

THE ZOHAR

كتاب الزوهار كاملاً

الجزء الأول



كتاب الزوهار كاملاً ٢٣ مجلداً

الجزء الأول

مقدمة المترجم:

هذا هو الجزء الأول من هذه الترجمة لكتاب الزوهار العبري الذي يقع في ٢٣ مجلدًا تم ترجمتها بالكامل ونضعها بين يدي القارئ العربي، ليس بغرض مغامرة أدبية ولا ادعاءً روحيًا، بل فعل معرفة خالص، ومحاولة هادئة للاقترب من نصٍّ شديد التعقيد، بالغ الرمزية، عميق الجذور في تاريخ الفكر الديني والميتافيزيقي الإنساني. لقد قمتُ بترجمة ثلاثة وعشرين جزءًا من كتاب الزوهار العبري إلى العربية، لا بدافع الإيمان بمضامينه ولا الترويج لها، وإنما من منطلق البحث، والفهم، وفتح نافذة معرفية على أحد أكثر النصوص تأثيرًا وغموضًا في التراث اليهودي الصوفي. إن القارئ العربي اعتاد - بحكم التاريخ والثقافة - أن يتعامل مع النصوص الدينية الأخرى عبر وسطاء: شروح، ردود، اقتباسات مجتزأة، أو أحكام جاهزة. أما النصوص التأسيسية ذاتها، وخصوصًا تلك التي تنتمي إلى العوالم الباطنية والصوفية، فقلما وصلت إليه بلغته، وبقلمًا قُدِّمت دون تشويه أو تحريض أو تقديس أعمى. من هنا جاءت هذه الترجمة: محاولة للاقترب من النص كما هو، بلغته الرمزية، بتعقيداته، وتناقضاته أحيانًا، وعمقه الفلسفي، دون وصاية فكرية على القارئ.

الزوهار، الذي يعني اسمه «الضياء» أو «الإشراق»، يُعد النص المركزي في القبالة اليهودية، وهو ليس كتابًا بالمعنى التقليدي، بل عالمًا نصيًّا متشعبًا: تفسير باطني للتوراة، وسردٌ رمزي، وحوار روحي، وتأمل ميتافيزيقي في الإله والخلق والإنسان والزمن. نُسب تقليديًا إلى الحاخام شمعون بن يوحاي في القرن الثاني الميلادي، لكن الدراسات الحديثة ترجّح تدوينه في إسبانيا في القرن الثالث عشر، بلغة آرامية مفعمة بالرموز، تتداخل فيها الأسطورة بالفلسفة، والشعر بالتأويل.

جوهر الزوهار لا يكمن في أحكامه أو قصصه، بل في رؤيته للعالم: رؤية ترى الوجود شبكة من التجليات الإلهية، وتتعامل مع الكون بوصفه مسرحًا لعلاقة دقيقة بين الخفاء والظهور، بين النور والانكسار، بين الإنسان ومسؤوليته الكونية. وهي أفكار، مهما اختلفنا معها عقديًا، تظل جزءًا من التاريخ العميق للأسئلة التي طرحها الإنسان عن الله، والمعنى، والشر، والمصير.

هذه الترجمة لا تطلب من القارئ العربي قبول الزوهار، أو رفضه، وإنما قراءته بعين الباحث، وبعقل مفتوح، وبحسّ نقدي واع. إن المعرفة لا تُهدد الإيمان، بل تفضح الجهل؛ والاطلاع لا يُضعف الهوية، بل يمنحها ثقة أعمق بنفسها. ولعل أعظم ما يمكن أن يقدمه هذا العمل هو كسر الحواجز النفسية والفكرية بين "نحن" و"النص الآخر"، واستبدال الأحكام المسبقة بسؤال صادق: ماذا يقول هذا النص؟ ولماذا كُتب؟ وكيف أثر في من جاء بعده؟

بهذا المعنى، تُقدّم هذه الترجمة بوصفها جسرًا معرفيًا، لا منبرًا دعويًا، وكمحاولة لفهم الإنسان في تجلياته الروحية المختلفة، لا لتصنيفه أو إدانته. وما يبقى في النهاية ليس قداسة النص ولا خطورته، بل قدرته على إثارة السؤال... والسؤال وحده هو بداية كل معرفة حقيقية.

محيي الدين إبراهيم

القاهرة في ١٦ ديسمبر ٢٠٢٥

استهلال

بقلم: الحاخام مايكل لايمان، الحاصل على درجة الدكتوراه السر الروحي للكابالا

إن عمق الحكمة والمعرفة الموجودة في كتاب الزوهار المقدس مخفية خلف ألف باب موصد. لماذا هي "مخفية خلف ألف باب موصد"؟ في الواقع، لا أحد يخفي شيئاً؛ فكل شيء موجود ضمن إطار قوانين الخلق الطبيعية. على عكس هذا العالم، لا يوجد مفتاح يفتح الأبواب للدخول إلى حيث قد يكون المرء أو لا يكون. العالم الروحي مفتوح تماماً؛ فالإنسان يتقدم من مستوى روحي إلى آخر، ويغادر عالماً ليدخل التالي وفقاً لطريقة تغييره لخصائصه. في عالمنا، يمكن نقل الأشياء من مكان إلى آخر عن طريق الإزاحة الميكانيكية، بينما في العالم الروحي نحتاج إلى حركة داخلية للانتقال من جزء من العالم إلى آخر. هذا ما يسمونه باباً موصداً؛ فما دام الإنسان محصوراً في جزء، يبقى الجزء التالي مخفياً، "مغلقاً" عنه. ماذا يمكن فعله لفتحه؟ غير نفسك وفقاً للجزء الذي ترغب في دخوله، وحينها ستدخل. الأمر بسيط للغاية. كل شيء موجود داخل الإنسان. باستخدام قدراته الكامنة داخلياً، يمكن لأي شخص أن ينتقل بسهولة في الفضاء الروحي، من حالته الحالية إلى حالة اللانهاية الكاملة والاندماج مع الخالق. تتلخص كل الحكمة في منهج التقدم في الفضاء الروحي. ولذلك يُقال إن عمق الحكمة "مخفي وراء ألف بوابة موصدة". إنه ليس مخفياً وراء أي نوع من البوابات الخارجية. جميع الأقفال والمفاتيح كامنة فينا. إن تنفيذ الأفعال الباطنية على النحو الصحيح وفتح الأقفال بمفاتيحنا الباطنية هو سبيلنا. هذا هو الهدف من دراسة "كتاب الزوهار" وحكمة الكابالا ككل. إن اللغة البشرية، لكونها قاصرة ومحدودة، لا تصلح لنا كأداة مناسبة، ولا كوسيلة تعبير كافية لكشف المعنى الكامل حتى لجملة واحدة في "كتاب الزوهار". هذا يعني أنه حتى لو أخذنا أصغر عبارة من "الزوهار"، والتي تبدو واضحة لنا تماماً، فإن تفسيرها سيعتمد حتماً على مستوى إدراكنا. من خلال التطوير التدريجي لإمكاناتنا الباطنية، ومن خلال تكييف أنفسنا مع مختلف القوانين والخصائص الروحية، سنبدأ في اكتشاف عمق كبير في كل كلمة، أو عبارة، أو جملة في الكتاب، وليس في الأفعال والظواهر التي ندركها اليوم. يعتمد عمق الإدراك كلياً على مستوى إدراك الباحث.

تمهيد:

(١) إن عمق الحكمة في كتاب زوهار المقدس محصور ومغلق وراء ألف قفل ، ولساننا البشري فقير للغاية بحيث لا يوفر لنا تعابير كافية وموثوقة لتفسير شيء واحد في هذا الكتاب حتى نهايته. كما أن التفسير الذي قدمته ليس سوى سلم لمساعدة الفاحص على الارتقاء إلى ذروة الأمور وفحص كلمات الكتاب نفسه. لدى وجدت أنه من الضروري إعداد القارئ وإعطائه طريقاً ومدخلاً في تعريفات موثوقة تتعلق بكيفية تأمل ودراسة الكتاب.

(٢) أولاً ، يجب أن تعلم أن كل ما يقال في كتاب زوهار ، وحتى في أساطيره ، هو تقييمات لعشرة سفىروت ، تسمى ك.خ.ب(كيتير، خوخما، بيما) ، خ.ق.ت(خيسيد، قيغورا، تيفيريت) ، ن.ه.ي.م (نيتساخ، هود، يسود، ملخوت) وتوليفات قيمهم. مثلما تكفي الحروف الاثنتان والعشرون من اللغة المنطوقة ، وتوليفاتها للكشف عن كل موضوع وكل مفهوم، وتباديل المفاهيم ، السفىروت العشر تكفي للكشف عن كل الحكمة في كتاب السماء. ومع ذلك ، هناك ثلاث حدود يجب على المرء أن يكون حذراً للغاية معها ، وألا يتجاوزها أثناء دراسة كلمات الكتاب.

(٣) الحد الأول: هناك أربع جوانب في طرق التعلم ، تسمى:

١- "المادة"

٢- "الشكل في المادة"

٣- "الشكل المجرد"

٤- "الجوهر"

كذلك في العشرة سفىروت. اعلم أن سفر الزوهار لا يتدخل إطلاقاً في الجوهر والشكل المجردة في السفىروت العشر ، ولكن فقط في المادة، أو الشكل فيها ، بينما يرتدي المادة. (٤) الحد الثاني: نميز في الواقع الإلهي الشامل ثلاث تمييزات تتعلق بخلق الأرواح وسلوك وجودها:

- إين سوف (اللانهاية - אין סוף) ؛

- عالم أزيلوت (האצילות).

- العوالم الثلاثة تسمى بيريا ، ويتزيرا ، وعآسيا (בריאها، יצירה، עשייה).

يجب أن تعلم أن الزوهار ينخرط فقط في العوالم ، ب.ي.ع (بيريا ، يتزيرا ، عآسيا) ، بينما في إين سوف وعالم أزيلوت ، بمقدار ما تتلقاه ب.ي.ع منهم. ومع ذلك ، فإن كتاب الزوهار لا يتدخل في إين سوف وعالم أزيلوت أنفسهم على الإطلاق.

(٥) الحد الثالث: هناك ثلاثة تمييزات في كل من العوالم ، ب.ي.ع:

- العشرة السفىرات ، وهي اللوهية التي تشرق في ذلك العالم.

- نشاموت (أرواح - נשמות) ، روخوت (مستوى اقل من الأرواح - נחות) ، ونفشوت (نفوس

- נפשות) بني آدم [١]؛

- وبقيّة الواقع فيها يسمى "الملائكة" و "الاثواب" و "القصور" التي عناصرها لا تعد ولا تحصى.

ضع في اعتبارك أنه على الرغم من أن الزوهار يوضح تفاصيل كل عالم ، لا يزال يتعين عليك معرفة أن جوهر كلمات الزوهار يركز دائماً على أرواح الناس في هذا العالم. إنه يفسر التمييزات الأخرى فقط لمعرفة مقياس ما تتلقاه النفوس منهم. لم يذكر الزوهار حتى كلمة واحدة مما لا

يتعلق بتلقي الارواح (نشاموت). لذلك يجب أن تتعلم كل ما ورد في سفر الزوهار فقط فيما يتعلق بتقبل الروح. [...]

٦) وأنت تعرف بالفعل أن هناك عشرة سفירות ، تسمى خوخما، بينا، تيفيرت، وملخوت، وجذرهم يسمى كيتير. (هم عشرة لأن السفيرا [مفرد لسفירות] تيفيرت تحتوي على ستة سفירות، تسمى خيسيد، قيفورا، تيفيرت، نيتساخ، هود، يسود. تذكر هذا في جميع الأماكن التي اعتدنا أن نقول فيها عشرة سفירות، التي هيا خ.ب.ت.م.) بشكل عام ، هم يشملون جميع العوالم الأربعة أ.ب.ي.ع ، لان:

١) عالم أزيلوت هو السفيرا خوخما،

٢) عالم بيريا هو السفيرا بينا،

٣) عالم يتزيرا هو السفيرا تيفيرت، و

٤) عالم عآسيا هي السفيرة ملخوت.

بمزيد من التفصيل ، لا يوجد فقط في كل عالم عشرة سفירות خ.ب.ت.م، ولكن حتى أصغر عنصر في كل عالم يحتوي أيضًا على هذه السفيرات العشرة خ.ب.ت.م، كما هو مكتوب في المقدمة [لكتاب الزوهار] في البنود ٤٤ و ٥١ و ٦١.

٧) قارن الزوهار هذه السفירות العشرة ، خ.ب.ت.م، بأربعة ألوان. وهيا:

١) الابيض، السفيرا خوخما ،

٢) احمر، لسفيرا بينا ،

٣) الاخضر، لسفيرا تيفيرت ،

٤) الاسود، لسفيرا ملخوت (كما هو مكتوب أدناه ، بيريشيت بيت ، البند ٢٧).

ذلك مشابه للمرأة التي بها أربعة أجزاء مطلية بالألوان الأربعة المذكورة أعلاه. على الرغم من أن الضوء الموجود فيه واحد ، إلا أنه يتم تلوينه عند اجتياز الأجزاء ويتحول إلى أربعة أنواع من الضوء: ١) أبيض ، ٢) أحمر ، ٣) أخضر ، ٤) أسود.

كذلك النور في كل السفירות هو الوهي وموحد ببساطة، من قمة أزيلوت إلى أسفل عآسيا. التقسيم إلى عشر سفירות خ.ب.ت.م هو بسبب الكيليم [الوعية] المسماة خ.ب.ت.م. كل كلي [مفرد. كيليم] هو بمثابة حاجز دقيق يمر من خلاله النور الإلهي نحو المتلقين.

لهذا السبب كل كلي يجعل النور بلون مختلف. إن كلي خوخما في العالم أزيلوت ينقل نور أبيض ، بمعنى عديم اللون ، حيث أن كلي أزيلوت يشبه النور نفسه ، ونور الخالق لا يخضع لأي تغيير أثناء عبوره. هذا هو معنى ما كتب في الزوهار عن عالم أزيلوت: "هو، حياته، ونفسه واحد". ومن ثم ، فإن نور أزيلوت يعتبر نوراً أبيض.

ولكن عندما يجتاز كيليم العوالم بيريا ويتزيرا وعاسيا، يتغير النور ويخفت أثناء مروره عبرهم إلى المتلقين. على سبيل المثال ، يرمز النور الأحمر إلى بينا ، التي هيا بيريا ؛ النور الأخضر ، مثل ضوء الشمس ، لتيفيرت ، التي هيا عالم يتزيرا ؛ والنور الأسود هو للسفيرة ملخوت، التي هيا عالم عآسيا.

٨) بالإضافة إلى ما سبق ، هناك إشارة مهمة جداً في هذا المثل للألوان الأربعة. حيث تسمى الانوار العلوية سيفير [كتاب - ٦٥٥] ، كما هو مكتوب في كتاب الخليقة ، الفصل الأول ، المشناه الأول ، "خلق عالمه بثلاثة كتب: بكتاب ، ومؤلف ، وقصة". كما أنه مكتوب: "السماء تطوى ككتاب" (إشعيا ٣٤).

إن إفشاء الحكمة في كل كتاب ليس باللون الأبيض فيه ، وإنما فقط في الألوان ، أي بالحبر ، الذي منه تأتي الحروف في الكتاب ، في تركيبات الحكمة ، إلى القارئ. بشكل عام ، هناك ثلاثة أنواع من الحبر في الكتاب: أحمر وأخضر وأسود.

بالمقابل ، فإن عالم أتزيلوت ، والذي هو خوخما، كله الوهية وهو مثل الأبيض في الكتاب. هذا يعني أنه ليس لدينا إدراك فيه على الإطلاق ، ولكن الكشف كله في كتاب السماء هو في السفروت بينا وتيفريت وملخوت، وهي العوالم الثلاثة ب.ت.م، لأنها تعتبر الحبر في كتاب السماء.

تظهر الحروف وتوليقاتها في أنواع الحبر الثلاثة المذكورة أعلاه ، فقط من خلالها يظهر النور الإلهي للمتلقين. في الوقت نفسه ، يجب أن نلاحظ أن اللون الأبيض في الكتاب هو الموضوع الأساسي للكتاب ، وأن جميع الأحرف "محمولة" على الأبيض في الكتاب ، ولولا الأبيض ، فإن وجود الحروف وكل مظاهر الخوخما فيها لن تكون ممكنة على الإطلاق.

وبالمثل ، فإن عالم أتزيلوت، والذي هو السفيرا خوخما، هو الموضوع الأساسي لكشف الخوخما، والتي تظهر من خلال العوالم ب.ي.ع. وهذا هو معنى الآية: "كُلُّهَا بِحِكْمَةٍ صُنِعَتْ". (٩) قلنا أعلاه ، في الحد الثالث ، أن زوهار لا يتحدث عن العالم أتزيلوت في حد ذاته لأنه يعتبر الأبيض في الكتاب ، ولكن وفقًا لإنارته في العوالم الثلاثة ب.ي.ع، حيث أنهم مثل الحبر والحروف وتوليقاتها في الكتاب. الأمر كذلك بطريقتين:

أ) إما أن تستقبل العوالم الثلاثة ب.ي.ع إنارة العالم أتزيلوت في مكانها الخاص ، وفي ذلك الوقت يتم تقليل النور بشكل كبير أثناء مروره عبر البرسا أسفل العالم أتزيلوت حتى يتم تمييزه على أنه مجرد إنارة من كيليم أتزيلوت.

ب) أو من خلال صعود العوالم ب.ي.ع فوق البارسا ، إلى مكان السفيروت بينا، تيفريت، ملخوت من أتزيلوت، عندما يرتدون عالم أتزيلوت، مما يعني تلقي النور في المكان الذي ينير فيه ، كما هو مكتوب في التمهيد ["تمهيد إلى حكمة الاستقبال"] من البند ١٥٥ وما بعده.

١٠) ومع ذلك ، المثل والدرس غير قابلين للمقارنة تمامًا لأنه في كتاب الحكمة في هذا العالم ، كل من الأبيض والحبر في أحرفه لا حياة لهما. إن الكشف عن الحكمة التي يستحثونها ليس في جوهرهم نفسه بل خارجهم ، في ذهن المدقق.

ولكن ، في العوالم الأربعة أ.ب.ي.ع، والتي هي كتاب السماء ، كل الموخين (מוחי) في الواقع الروحية والجسدية موجودة فيها ويمتد منها. لذلك يجب أن تعلم أن اللون الأبيض فيها ، وهو الحامل في الكتاب ، هو موضوع الدراسة نفسه ، بينما الألوان الثلاثة للحبر توضح هذا الموضوع.

١١) هنا يجب أن ندرس طرق الإدراك الأربعة المذكورة أعلاه في الحد الأول:

١- المادة؛

٢- شكل يرتدي المادة ؛

٣- شكل مجرد

٤- جوهر.

ومع ذلك ، سأشرحها أولاً باستخدام أمثلة ملموسة من هذا العالم. على سبيل المثال ، عندما تقول أن شخصًا ما قوي ، أو صادق ، أو مخادع ، وما إلى ذلك ، فإنك أمامك ما يلي:

١- مادته، أي جسده ؛

٢- الشكل الذي يلبس مادته - قوي ، صادق ، أو مخادع ؛

٣- الشكل المجرد. يمكنك خلق شكل القوي أو الصادق أو المخادع من مادة ذلك الشخص ، ودراسة هذه الأشكال الثلاثة في حد ذاتها ، دون ارتداء أي مادة أو جسم ، مما يعني فحص سمات القوة والصدق والخداع وتميز الفضيلة أو العيب فيها ، بينما هي مجردة عن أي مادة.

٤- جوهر الشخص.

١٢) اعلم أنه ليس لدينا أدراك على الإطلاق بالنوع الرابعة ، جوهر الشخص في حد ذاته ، دون المادة. هذا لأن حواسنا الخمس وخيالنا تقدم لنا فقط مظاهر أفعال الجوهر ، ولكن ليس الجوهر نفسه.

على سبيل المثال ، تعرض لنا حاسة البصر سوى ظلال للجوهر المرئي عند تولدهم في وجه الضوء.

وبالمثل ، فإن حاسة السمع ليست سوى قوة ضرب بعض الجوهر في الهواء. والهواء الذي ترفضه يضرب الطبل في أذننا ، ونسمع أن هناك بعض الجوهر في قربنا.

حاسة الشم ليست سوى الهواء الذي يخرج من الجوهر ويضرب أعصاب حاسة الشم. كما أن حاسة التذوق هي نتيجة ملامسة بعض الجوهر مع أعصاب التذوق لدينا.

وهكذا ، فإن كل ما تقدمه لنا هذه الحواس الأربعة هو كشف للعمليات التي تنبع من جوهر ما ، ولا شيء من الجوهر نفسه.

حتى حاسة اللمس ، أقوى الحواس ، التي تفصل بين الحار والبارد ، والصلابة عن الناعمة ، كل هذه ليست سوى مظاهر للعمليات داخل الجوهر ؛ ما هي إلا حوادث من الجوهر. هذا لأن الحار يمكن تبريده ؛ والبارد يمكن تسخينه. المادة الصلبة يمكن تحويلها إلى سائلة من خلال العمليات الكيميائية ، والسائل إلى الهواء ، أي الغاز فقط ، حيث تنتهي صلاحية أي تمييز في حواسنا الخمس. ومع ذلك ، لا يزال الجوهر موجودًا ، حيث يمكنك تحويل الهواء إلى سائل مرة أخرى ، والسائل إلى صلب.

من الواضح أن الحواس الخمس لا تكشف لنا أي جوهر على الإطلاق ، بل تكشف لنا فقط الحوادث ومظاهر العمليات من الجوهر. من المعروف أن ما لا نستطيع أن نستشعره لا يمكن أن نتخيله. وما لا يمكننا تخيله لن يظهر أبدًا في أفكارنا ، وليس لدينا طريقة لإدراكه.

وبالتالي ، فإن الفكر ليس له أي تصور على الإطلاق بالجوهر. علاوة على ذلك ، نحن لا نعرف حتى جوهرنا. أشعر وأعلم أنني أشغل مساحة في العالم ، وأني صلب ، ودافئ ، وأني أفكر ، وغير ذلك من مظاهر عمليات الجوهر. لكن إذا سألتني عن جوهر الخاص ، الذي تنبع منه كل هذه المظاهر ، فأنا لا أعرف ماذا أرد عليك.

لذلك ترى أن العناية الإلهية منعنا من بلوغ أي جوهر. نحقق فقط مظاهر وصور العمليات التي تنبع من الجواهر.

١٣) لدينا أدراك كامل في النوع الأولى ، وهو المادة، أي تجليات العمليات التي تظهر من كل جوهر. هذا لأنهم يشرحون لنا بشكل كافٍ الجوهر الذي في المادة بطريقة لا نعاني منها على الإطلاق من نقص الإدراك عن الجوهر نفسه.

نحن لا نفتقد مثلما لا نفتقد إصبعًا سادسًا في يدينا. إدراك المادة ، أي أن كشف عمليات الجوهر ، كافٍ تمامًا لكل احتياجنا وتعلمنا ، سواء لتصور كياناتنا أو لتصور كل ما هو موجود خارجنا.

١٤) النوع الثانية ، الشكل المرتدي للمادة ، هي إدراك مُرضٍ وواضح أيضًا ، لأننا نكتسبه من خلال تجارب عملية وحقيقية نجدها في سلوك أي مادة. كل معرفتنا العليا والتي يمكن الوثوق بها والتي تنبع من هذا التمييز.

١٥) النور الثالثة هي الشكل المجرد. بمجرد أن يتم الكشف عن الشكل، بينما يرتدي بعض المادة، يمكن لتخيلاتنا أن تجرده من أي مادة تمامًا وبالتالي تصوره دون أي مادة. مثل ذلك هو الفضائل والصفات الحسنة التي تظهر في الكتب الأخلاقية ، حيث نتحدث عن خواص الحقيقة والباطل والغضب والقوة ، إلخ ، بينما تكون منفصلة عن أي مادة. ننسب لهم الفضيلة أو النقص حتى عندما يكون مجردين.

واعلم أن هذا النوع الثالثة لا يقبله أهل العلم ، إذ لا يمكن الاعتماد عليه مائة في المائة ، إذ أن اختبار الشكل المجرد، يعرضهم للخطأ فيه.

خذ ، على سبيل المثال ، شخصًا يتمتع بأخلاق مثالية ، أي شخص غير متدين. بسبب انخراطه المكثف في بفضائل الحقيقة ، بينما في شكلها المجرد عن المادة ، قد يقرر هذا الشخص أنه حتى لو استطاع إنقاذ الناس من الموت بإخبارهم كذبة ، فقد يقرر أنه حتى لو كان العالم كله محكوم عليه بالفناء. لا ينطق كذبة متعمدة. هذا ليس رأي التوراة ، لأنه لا شيء أهم من إنقاذ الأرواح (Yoma ، 82a).

في الواقع ، لو تعلم المرء أشكال الحقيقة والباطل عند لبسهما في المادة ، فلن يفهم إلا بالنسبة لمنفعتهم أو ضررهم على المادة.

بعبارة أخرى ، بعد العديد من المحن التي مر بها العالم ، بعد أن شهد العديد من الخراب والأذى الذي تسبب به المخادعون بأكاذيبهم ، والفائدة العظيمة التي جلبها الأشخاص الصادقون من خلال قصر أنفسهم على قول كلمات الحق فقط ، لقد اتفقوا على أنه لا توجد جودة أهم من جودة الحقيقة ، ولا يوجد ضرر مثل الكذب.

وإذا كان المثالي قد فهم ذلك ، فإنه سيوافق بالتأكيد على وجهة نظر التوراة ، وسيجد أن الكذب الذي ينقذ حتى شخصًا واحدًا من الموت أهم بكثير من التفضيل والثناء الكامل للجودة المجردة للصدق. وبالتالي ، لا يوجد يقين على الإطلاق في تلك المفاهيم من النوع الثالثة ، والتي هي أشكال مجردة ، ناهيك عن الأشكال المجردة التي لم تلبس أي مادة. هذه المفاهيم ليست سوى مضیعة للوقت.

١٦) وبعد ان إتضحت لك جيدًا هذه الطرق الأربعة - المادة ، والشكل في المادة ، والشكل المجردة ، والجوهر - في الأشياء الملموسة. وقد تم توضيح أنه ليس لدينا تصور على الإطلاق في النوع الرابع ، الجوهر ، والنوع الثالث هو مفهوم قد يكون مضللًا. فقط النوع الأول ، والذي هو المادة، والنوع الثانية ، والذي هو الشكل الذي يلبس المادة ، أعطيا لنا من قبل العناية العليا لتحقيق واضح وكافٍ.

من خلالهم ، ستتمكن أيضًا من إدراك وجود الذوات الروحية ، أي العوالم العليا أ.ب.ي.ع ، نظرًا لعدم وجود تفصيل صغيرة فيها لا يقسم حسب الانواع الأربعة المذكورة أعلاه. على سبيل المثال ، إذا أخذ عنصرًا معينًا في عالم بيريا ، فهناك كيليم هناك ، وهي ذات لون أحمر ، يمر من خلالها نور بيريا إلى سكان بيريا. وهكذا ، يعتبر الكلي ببيريا، وهو اللون الأحمر ، مادة أو ذاتًا، أي النوع الأول.

وعلى الرغم من أنه مجرد لون ، وهو ظهور وكشف لعملية في الذات، فقد قلنا بالفعل أنه ليس لدينا أي تحقيق في جوهر الذات نفسها، ولكن فقط في كشف عملية من الجوهر. ونشير إلى هذا الكشف على أنه ذات ، أو مادة ، أو جسم ، أو كلي.

والنور الإلهي ، الذي ينتقل ويرتدى من خلال اللون الأحمر ، هو الشكل الذي يرتدي الذات، أي النوع الثاني. لهذا السبب ، فإن النور نفسه يبدو أحمر اللون ، الذي يرى على ثوبه وإنارته من خلال الذات، التي هي تميز الجسد والمادة ، أي اللون الأحمر.

وإذا كنت تريد إزالة النور الإلهي من الذات - اللون الأحمر - ومناقشتها في حد ذاتها، بدون الارتداء في ذات ، فهذا ينتمي بالفعل إلى النوع الثالث للتحقيق - الشكل الذي تمت إزالته من المادة - والذي قد يكون معرضاً للأخطاء. لهذا السبب ، يُمنع تمامًا في دراسة العوالم العليا ، ولن ينخرط أي كابالي حقيقي في ذلك ، ناهيك عن مؤلفي الزوهار.

وهذا أكثر فيما يتعلق بجوهر العنصر في بيريا ، حيث ليس لدينا إدراك على الإطلاق حتى في جوهر الذوات المادية ، فما بالك بالذوات الروحية.

وهكذا أمامك أربع طرق:

(١) كلي بيريا، وهو اللون الأحمر ، يعتبر الذات أو مادة بيريا ؛

(٢) لباس النور الإلهي في كلي بيريا ، وهو الشكل بالذات؛

(٣) النور الإلهي نفسه ، مفصولاً من الذات في بيريا ؛

(٤) جوهر العنصر.

وهكذا ، تم شرح الحد الأول بدقة ، وهو أنه لا توجد حتى كلمة واحدة من التصنيفات الثالثة والرابعة في كل الزوهار ، ولكن فقط من الأسلوبين الأول والثاني.

(١٧) إلى جانب ذلك ، يتضح الحد الثاني. اعلم أنه كما أوضحنا الانواع الأربعة بعنصر واحد في عالم بيريا، على وجه التحديد ، كذلك هم في كلية العوالم الأربعة أ.ب.ي.ع . تعتبر الألوان الثلاثة - الأحمر والأخضر والأسود - في العوالم الثلاثة ب.ي.ع هي المادة أو الكيان. اللون الأبيض ، الذي هو تميز عالم أتزيلوت ، هو الشكل الذي يرتدي المادة ، في الألوان الثلاثة التي تسمى ب.ي.ع.

اين سوف في حد ذاته هو الجوهر. هذا ما قلناه عن الحد الأول ، أنه ليس لدينا تصور بالجوهر ، والذي هو النوع الرابع ، مخفية في جميع الكيانات، حتى في ذوات هذا العالم. عندما لا يرتدي اللون الأبيض الألوان الثلاثة في ب.ي.ع، أي عندما لا يُلبس نور خوخما في بينا وتيفيريت وملخوت، فهو شكل مجرد ، لا ننخرط فيه.

لا يتكلم الزوهار بهذه النوع على الإطلاق ، ولكن فقط بالنوع الأولى ، الذي هو الألوان الثلاثة ب.ي.ع، التي تعتبر المادة، والتي هي السفירות الثلاثة بينا، تيفيريت، وملخوت. ، وكذلك بالنوع الثاني ، الذي هو إنارة أتزيلوت ، مرتدية الألوان الثلاثة ب.ي.ع، أي نور خوخما، مرتدياً بينا وتيفيريت وملخوت ، والتي هي بدورها شكل مرتدي للمادة. هذان هما اللذان يهتم بهما كتاب الزوهار في كل مكان.

ومن ثم ، إذا لم يكن القارئ يقظاً ، في حصر تفكيره وفهمه ليتعلم دائماً كلمات الزوهار بدقة وفقاً للحددين المذكورين أعلاه ، كل شيء سوف يربكه على الفور ، لأنه سيخرج الأشياء من معناها.

١٨) وعلى هذا النحو ، تم توضيح الانواع الأربعة في عمومية أ.ب.ي.ع ، فهي كذلك في كل عالم ، حتى في أصغر عنصر من أي عالم ، سواء في الجزء العلوي من عالم أتزيلوت أو في أسفل عالم عآسيا ، لأن هناك خ.ب.ت.م فيها. تجد أن (١) السفيرا خوخما تعتبر "الشكل" ، و (٢) تعتبر بينا وتفيريت وملخوت "المادة" الذي يرتديها الشكل ، أي النوعين الاول والثاني للادراك التي يتعامل معها الزوهار. لكن الزوهار لا ينخرط في سفيرا خوخما المجردة عن بينا وتيفيريت وملخوت، والتي هيا شكل بدون مادة ، وأقل بكثير مع الجوهر ، الذي يعتبر إين سوف في هذا العنصر.

وهكذا ننخرط في بينا وتيفيريت وملخوت في كل عنصر ، حتى في أتزيلوت ، ولا نتعامل مع كيتير خوخما في كل العناصر ، حتى في مخلوت نهاية عآسيا ، عندما يكونون في ذاتهم، غير مرتدين ، ولكن فقط إلى الحد الذي يرتدون فيه بينا و ت.م. الآن تم شرح الحدين الأولين بوضوح. كل ما ينخرط فيه مؤلفو الزوهار هو المادة أو الشكل في المادة ، الذي هو الحد الأول ، وكذلك في ب.ي.ع ، أو إنارة أتزيلوت في ب.ي.ع ، الذي هو الحد الثاني.

١٩) سنشرح الآن الحد الثالث. ينخرط الزوهار في السفירות في كل عالم ، كونها اللوهية التي تسطع في ذلك العالم ، وكذلك في كل عنصر من ج.ن.ح.ن (جماد، نبات، حيوان وناطق) ، كونهم المخلوقات في ذلك العالم. ومع ذلك ، فإن الزوهار يشير في المقام الأول إلى تميز الناطق في ذلك العالم.

دعني أعطيك مثلاً من سلوكيات هذا العالم. مذكور في "مقدمة كتاب الزوهار" (البند ٤٢) أن الأنواع الأربعة ، الجماد، النبات، الحيوان والناطق في كل عالم ، حتى في هذا العالم ، هي الأجزاء الأربعة لإرادة التلقي. يحتوي كل منهم على هذه الأنواع الأربعة من ج.ن.ح.ن. وهكذا ، تجد أن الشخص في هذا العالم يجب أن يتغذى وينمو في جميع الفئات الأربع ج.ن.ح.ن بهذا العالم.

وذلك لأن غذاء الإنسان ، أيضًا ، يحتوي على هذه الفئات الأربع ، والتي تمتد من الفئات الأربع ج.ن.ح.ن في جسم الإنسان. هؤلاء هم

أ) الرغبة في التلقي وفقا للمقياس اللازم لقوت المرء ؛

ب) الرغبة في التلقي على أكثر مما هو ضروري من أجل قوته، والاشتياق إلى الكماليات ، ولكن الاقتصار على الرغبات الجسدية فقط ؛

ج) اشتهاا الرغبات البشرية ، مثل الشرف والقوة ؛

د) الرغبة الشديدة في المعرفة.

تمتد هذه إلى الأجزاء الأربعة من الإرادة لتلقي فينا:

أ) تعتبر الرغبة في قوت الوجود الضروري هي ما الجماد في إرادة التلقي.

ب) الرغبة في الشهوات الجسدية تعتبر النبات في إرادة التلقي، لأنها لا تأتي إلا لزيادة إمتاع كلي المرء (إناء) ، والذي هو الجسد البشري.

ج) الرغبة في الرغبات البشرية تعتبر الجزء الحيواني من إرادة التلقي، لأنها تعظم روحه المعنوية.

د) الرغبة في المعرفة هي الناطق في إرادة التلقي.

٢٠) وهكذا ، في الفئة الأولى - المقدار الضروري لقوت المرء - وفي الفئة الثانية - الرغبات الجسدية التي تتجاوز الحد الأدنى للقوت - يتغذى المرء من أشياء أقل منه: الجماد، النبات،

والحيوان. ومع ذلك ، في الفئة الثالثة ، الرغبات البشرية مثل السلطة والاحترام ، يتلقى الانسان ويتغذى من نوعه ، من نظرائه. وفي الفئة الرابعة ، المعرفة ، يتلقى المرء ويتغذى من فئة أعلى منه - أي بالحكمة والفكر ، وهما روحيان.

(٢١) ستجد الامر مشابهاً في العوالم الروحية العليا ، حيث أن العوالم مطبوعة من بعضها البعض من فوق إلى أسفل. وبالتالي ، فإن جميع فئات ج.ن.ح.ن في العالم يبريا تضع ختمها في العالم يتزيرا. والج.ن.ح.ن من عآسيا مطبوع من ج.ن.ح.ن يتزيرا. أخيراً ، ج.ن.ح.ن هذا العالم مطبوعة من ج.ن.ح.ن عالم عآسيا.

تم البيان في "مقدمة كتاب الزوهار" (البند ٤٢) أن الجماد في العوالم الروحية يسمى هيكلوت (القصور - היכלות) ، النبات يسمى ليفوشيم (الاثواب - לבושים) ، والحيوان يسمى ملاآكيم (الملائكة - מלאכים) ، والناطق يعتبر نشاموت (أرواح - נשמות) الناس في ذلك العالم. والسفירות العشر في ذلك العالم هم الالهوية.

أرواح البشر هي المركز في كل عالم ، وهيا تتغذى من الواقع الروحي في ذلك العالم ، حيث يتغذى الناطق الجسدي بكل الواقع المادي في هذا العالم. لذلك ، الفئة الأولى ، وهي الإرادة لتلقي القوت الضروري للفرد لاستمرار وجوده ، تحصل من إنارة هيكلوت وليفوشيم هناك. الفئة الثانية ، رفاهية الحيوان التي تزيد الجسم ، يتم تلقيها من فئة الملاآكيم هناك ، وهي إضاءات روحية تتجاوز المقياس الضروري لقوت الوجود ، لتضخيم الكيليم الروحي التي روحه تلبسها. وهكذا ، يحصل المرء على الفئة الأولى والفئة الثانية من الفئات الأدنى من فئة المرء ، وهي هيكلوت و ليفوشيم و ملاآكيم هناك ، والتي هي أقل من النشاموت (الأرواح) البشرية. الفئة الثالثة ، وهي الرغبات البشرية التي تنمي روح المرء ، يتم تلقيها في هذا العالم من نوعه. ويترتب على ذلك أن الانسان يتلقى من نوعه أيضاً ، من جميع النشاموت في نفسه العالم. من خلالهم ، يزيد المرء إضاءة رُوح لروحه.

الفئو الرابع من الرغبة ، للمعرفة ، يتم تلقيه هناك من سفירות نفس العالم. منهم ، يتقبل المرء خ.ب.د (خوخما ، بينا ، دعت) لروحه.

يترتب على ذلك أن روح الإنسان ، الموجودة في كل عالم ، يجب أن تنمو وتكتمل بكل الفئات الموجودة في ذلك العالم. هذا هو الحد الثالث الذي ذكرناه.

يجب على المرء أن يعرف أن كل كلمات الزوهار ، في كل عنصر من العوالم العليا التي تم التعامل معها ، السفירות ، والنشاموت ، والملاآخيم ، والليفوشيم ، والهيكلوت ، على الرغم من أنه ينخرط فيها كما هي لأنفسهم ، يجب أن يعرف الفاحص أنه يتم التحدث بها أولاً بالنسبة لما يتعلق بما تتلقاه وتتغذى منهم الروح البشرية. وهكذا ، فإن كل كلماتهم تتعلق باحتياجات الروح. وإذا تعلمت كل شيء وفقاً لهذا الخط ، فسوف تفهم ، وسوف يكون مسارك ناجحاً.

(٢٢) بعد كل ذلك ، لا يزال يتعين علينا شرح كل هذه التسميات المادية الموضحة في كتاب الزوهار فيما يتعلق بالعشرة سفירות ، مثل الاعلى والاسفل ، الصعود والنزول ، والتقلص والانتشار ، كائنات [الصغر / الطفولة - קטנות] وجدلوت [الكبر / البلوغ - גדלות] ، والانفصال والزيفوج [التزاوج - איחוד] ، والأرقام وما إلى ذلك ، والتي يحثها السفليين من خلال أفعالهم الصالحة أو السيئة في السفירות العشر.

تبدو هذه الكلمات محيرة. هل يمكن أن تتأثر الالهوية وتتغير بهذه الطرق بسبب السفليين؟ قد تقول إن الكلمات لا تشير إلى الالهوية نفسها التي ترتدي وتغير في هذه السفירות ، بل تشير

فقط إلى كيليم السفىروت ، والتي ليست الوهية، بل نشأت مع خلق الارواح لإخفاء وأوكشف درجات الادراك. بدرجة ومقدار مناسبة للأرواح لإيصالها إلى نهاية التصحيح المنشودة. هذا يشبه تشبيه المرآة مع الأجزاء الأربعة المطلية بأربعة ألوان: الأبيض والأحمر والأخضر والأسود. ويوجد أيضًا الأبيض بالكتاب ومادة الحروف في الكتاب.

كل هذا ممكن في العوالم الثلاثة ب.ي.ع حيث يتم تجديد كيليم السفىروت وليس اللوهية. ومع ذلك ، فليس من الصحيح على الإطلاق أن ننسب هذا إلى عالم أتزيلوت حيث أن كيليم العشرة سفىروت هي أيضًا الوهية كاملة، واحدة مع النور الإلهي بداخلها. كما هو مكتوب في التيكونيم (التصحیحات): "هو، حياته، وذاته واحد". (١) هو، تخص جوهر السفىروت، الذي هو إين سوف [اللانهاية].

(٢) حياته، تخص النور الذي يسطع في السفىروت ، المسمى "نور خيا" ، لان عالم أتزيلوت كله يعتبر خوخما ، ونورخوخما يسمى "نور خيا". لهذا السبب يسمى "حياة". (٣) ذاته، تخص كيليم السفىروت.

(٤) وهكذا فإن كل شيء هو الوهية ووحدة كاملة. فكيف إذن يمكن تصور هذه التغييرات التي يحدثها السفليون هناك؟ في الوقت نفسه ، يجب أن نفهم أنه إذا كان كل شيء الوهياً في ذلك العالم ، ولا شيء من المخلوقات المبدعة هناك ، أين يمكننا تمييز التميزات الثلاثة المذكورة أعلاه في تكونيم الزوهار، هو ، حياته ، وذاته ، إذا كانت وحدة مطلقة؟

(٢٣) لفهم ذلك ، يجب أن نتذكر ما تم شرحه أعلاه ، في البند ١٧. الذي يوضح أن الكيان الضروري هو جوهر ليس لدينا إدراك له ، حتى في الجواهر المادية ، وحتى في جوهر ذواتنا، وأكثر من ذلك في الضروري.

عالم أتزيلوت هو شكل والعوالم الثلاثة ب.ي.ع هي مادة. إنارة أتزيلوت في ب.ي.ع هو شكل يرتدي المادة. ومن ثم ، ترى أن الاسم ، إين سوف ، ليس اسمًا على الإطلاق للجوهر الضروري، ذلك لأن ما لم ندركه، كيف يمكننا تعريفه باسم أو كلمة؟

بما أن الخيال والحواس الخمس لا تقدم لنا شيئاً فيما يتعلق بالجوهر ، حتى في المادية، فكيف يمكن أن يكون هناك فكرة وكلمة فيه ، ناهيك عن الضروري نفسه؟ بدلاً من ذلك ، يجب أن نفهم الاسم ، إين سوف (אין סוף) ، كما هو محدد لنا في الحد الثالث ، أن كل ما يتحدث عنه كتاب الزوهار هو بالنسبة للأرواح تحديداً (البند ٢١).

وبالتالي ، فإن الاسم ، إين سوف ، ليس على الإطلاق الضروري (מחויב המציאות - The Necessary One) نفسه ، ولكنه يتعلق بكل العوالم وكل الأرواح التي المتضمن فيه ، في فكرة الخليقة ، عن طريق "نهاية الفعل في الفكرة الأولية". وبالتالي ، فإن إين سوف (אין סוף) هو اسم الاتصال الذي ترتبط به كل الخليقة ، حتى نهاية التقويم (גמר התיקון).

هذا ما نسميه "الحالة الأولى للأرواح" ("مقدمة لكتاب الزوهار"، بند ١٣) ، حيث أن جميع الأرواح موجودة فيه ، مليئة بكل المتعة واللين (הלונג והרוך) ، في الارتفاع الأخير الذي سيتلقونه بالفعل في نهاية التقويم.

(٢٤) دعني أعطيك مثلاً من سلوك هذا العالم: شخص يريد بناء منزل جميل. في فكرته الاولى يرى أمامه منزلاً أنيقاً بجميع غرفه وتفصيله ، كما سيكون عند الانتهاء من بنائه.

بعد ذلك ، يصمم خطة التنفيذ بكل تفاصيلها. في الوقت المناسب ، سوف يشرح كل التفاصيل للعمال: الخشب والطوب والحديد وما إلى ذلك. ثم يبدأ البناء الفعلي للمنزل حتى نهايته كما تم الترتيب له أمامه في الفكرة الأولى.

اعلم ، أن أين سوف تنتمي إلى تلك الفكرة الأولى ، حيث تم بالفعل تصوّر الخليقة بالكامل أمامه بشكل كامل تمامًا. ومع ذلك ، فإن الدرس ليس مثل المثال تمامًا لأن المستقبل والحاضر فيه متساويان. فيه تكتمل الفكرة ، ولا يحتاج إلى أدوات عمل مثلنا. ومن ثم فيه ، هيا واقع حقيقي.

يشبه عالم أزيلاوت تفاصيل الخطة المدروسة ، والتي ستحتاج لاحقًا إلى الظهور عندما يبدأ بناء المنزل بالفعل. اعلم أنه في هذين ، الفكرة الأولى ، وهو أين سوف ، والتصميم المتصور لتفاصيل التنفيذ في الوقت المناسب ، لا يزال ليس هناك أي أثر للمخلوقات ، حيث لا يزال هذا كإمكانية ، وليس حقيقة مؤكدة.

إن الأمر كذلك عند البشر: على الرغم من أنهم يحسبون كل التفاصيل - الخشب والطوب والمعدن - التي ستكون مطلوبة لتنفيذ الخطة ، إلا أنها في الأساس مجرد مادة فكرية. لا يوجد حتى أي أثر لأي خشب أو طوب فعلي فيها. الاختلاف الوحيد هو أنه في الشخص ، لا يعتبر التصميم المتصور حقيقة فعلية. لكن في الفكرة الإلهية ، هو واقع حقيقي أكثر بكثير من المخلوقات الحقيقية.

وهكذا أوضحنا معنى أين سوف وعالم أزيلاوت ، أن كل ما يقال عنهم يتعلق فقط بخلق المخلوقات. ومع ذلك ، هم لا يزالون كإمكانية ، لم يتم الكشف عن جوهرهم على الإطلاق ، كما هو الحال مع قصتنا الرمزية عن الشخص الذي صمم المخطط ، والذي لا يحتوي على أي خشب وطوب ومعدن.

٢٥) تعتبر العوالم الثلاثة ب.ي.ع، وهذا العالم ، بمثابة التنفيذ من الامكان إلى الفعل، مثل الشخص الذي يبني منزلًا عمليًا ويجلب الخشب والطوب والعمال حتى يتم الانتهاء من المنزل. ومن ثم ، فإن اللوهمية التي تتألق في ثياب ب.ي.ع هي كيليم ك.خ.ب.خ.ق.ت.ن.ه.ي.م.العشر إلى الحد الذي يجب أن تتلقى الارواح من أجل الوصول إلى اكتمالها. هذه كيليم حقيقية بالنسبة للالوهمية ، وهذا يعني أنها ليست الوهية ولكن ولدت لحاجة الارواح.

٢٦) في التشبيه أعلاه ، تجد كيف أن التمييزات الثلاثة للشخص الذي يفكر في بناء منزل مترابطة من خلال السبب والنتيجة. جذرهم جميعًا هو الفكرة الأولى ، حيث لا يوجد عنصر يظهر في المخطط المخطط إلا وفقًا لنهاية الفعل الذي ظهر أمامه في الفكرة الأولى.

أيضًا ، لا ينفذ المرء أي شيء أثناء البناء ، ولكن فقط وفقًا للتفاصيل التي تم ترتيبها أمامه في المخطط. هكذا ترى ، فيما يتعلق بالعوالم ، أنه لا يوجد شيء مستحدث صغير في العوالم لا يمتد من أين سوف ، من الحالة الأولى للأرواح ، الموجودة في كمالها المطلق من نهاية التقويم، كما في " نهاية الفعل في الفكرة الأولى". وهكذا ، فإن كل ما سيظهر حتى نهاية التقويم مشمول هناك.

في البداية ، يمتد من أين سوف إلى عالم أزيلاوت ، كما في التشبيه، حيث يمتد المخطط من الفكرة الأولى. يمتد كل عنصر من عالم أزيلاوت إلى عوالم ب.ي.ع، كما في التشبيه، حيث تتبع كل التفاصيل من المخطط عندما يتم تنفيذها فعليًا أثناء بناء المنزل.

وبالتالي ، لا يوجد عنصر واحد صغير ، تم إنشاؤه في هذا العالم ، لا يمتد من أين سوف ، من الحالة الأولى للأرواح. ومن أين سوف ، يمتد إلى عالم أزيلوت ، مما يعني أنه مرتبط بشكل محدد بالشيء الذي يتم إنشاؤه بالفعل في هذا العالم. ومن عالم أزيلوت يمتد الانشاء إلى العوالم الثلاثة ب.ي.ع ، حيث يظهر الانشاء (החידוש) في الواقع الفعلي ، حيث يتوقف عن كونه الوهية ويصبح مخلوقاً ، وإلى يتزيرا وعآسيا حتى يمتد إلى الأسفل في هذا العالم . يترتب على ذلك أنه لا يوجد إنشاء في العالم لا يمتد من جذره العام في أين سوف ، ومن جذره الخاص في أزيلوت. بعد ذلك ، يسافر عبر ب.ي.ع ويتبنى شكل مخلوق (אברא) ، ثم يصنع في هذا العالم.

(٢٧) الآن يمكنك أن تفهم أن كل هذه التغييرات ، الموصوفة في عالم أزيلوت ، لا تتعلق بالالوهية نفسها ولكن فقط بالأرواح إلى الحد الذي يتلقون من أزيلوت عبر عوالم ب.ي.ع الثلاثة. إن معنى تحقيق ذلك العالم يتعلق بعلاقة المخطط بالفكرة الأولية (מחשבה הראשונה) ، الذي هيا أين سوف.

ومع ذلك ، في كل من أين سوف وعالم أزيلوت ، لا يوجد شيء من تميز الأرواح ، تمامًا مثل عدم وجود أي شيء من الخشب أو الطوب أو المعدن الفعلي في مخطط الشخص الذي يصممه. يبدأ وجود الأرواح في الظهور في عالم بيريا. هذا هو السبب في أن كيليم السفروت العشرة ، الذي يخصص الحصة للأرواح ، ليس بالضرورة الالوهية ولكن انشاء جديد (מחידוש) لأنه لا يمكن أن يكون هناك أي تغيير أو ترقيم في الالوهية.

ومن ثم ، فإننا ننسب الألوان الثلاثة - الأحمر والأخضر والأسود - إلى كيليم السفروت العشرة في ب.ي.ع. من غير المتصور أن يتم تمييزهم على أنهم الوهية لأنه لا يوجد فيه (חסד ושלום) إحداث شيء جديد (חידוש רב) على الإطلاق.

ومع ذلك ، فإن النور المرتدي في العشرة كيليم في ب.ي.ع هو الوهية بسيط ووحدة ، لم يتغير على الإطلاق. حتى النور الملبس في أدنى الكلي في عآسيا هو الوهية تامة ، دون أي تغيير على الإطلاق. هذا لأن النور نفسه واحد ، وكل التغييرات التي أجريت في إنارته تم إجراؤها بواسطة كيليم السفروت ، وهي ليست الوهية. بشكل عام ، هم يتألفون من الظلال الثلاثة المذكورة أعلاه. على وجه الخصوص ، الكثير من التغييرات تمت في هذه الظلال الثلاثة.

(٢٨) ومع ذلك ، فإن كيليم السفروت العشر من ب.ي.ع تتلقى بالتأكيد من أزيلوت كل عنصر صغير وتفاصيل التغييرات ، حيث يوجد مخطط لجميع التفاصيل التي ستتكشف في المبنى الفعلي للمنزل في ب.ي.ع. ومن ثم ، يتعبر أن كيليم العشرة سفروت خ.ب.ت.م في ب.ي.ع تتلقى من التمييز المقابلة لها في خ.ب.ت.م في أزيلوت ، مما يعني من المخطط هناك. هذا لأن كل التفاصيل في التنفيذ تنبع من كل التفاصيل في المخطط. ومن ثم ، في هذا الصدد ، نطلق على كيليم أزيلوت "أبيض اللون" ، على الرغم من أنه ليس لوناً على الإطلاق.

ومع ذلك ، فهو مصدر كل الألوان. ومثل الأبيض في كتاب الحكمة ، حيث بالرغم من عدم وجود تصور للأبيض فيه ، والأبيض في الكتاب لا معنى له بالنسبة لنا ، إلا أنه لا يزال حاملاً لكتاب الحكمة بأكمله لأنه يضيء حول وداخل كل حرف ويعطي كل حرف شكله الفريد وكل تركيبة مكانها الفريد.

وقد نقول عكس ذلك: ليس لدينا تصور لمضمون الأحرف الحمراء أو الخضراء أو السوداء. كل ما ندركه ونعرفه عن مادة حروف الكتاب هو فقط من خلال اللون الأبيض فيه. هذا لأنه من

خلال إنارته حول وداخل كل حرف ، فإنه يخلق أشكالاً فيها ، وهذه الأشكال تكشف لنا كل الحكمة في الكتاب.

يمكننا مقارنتها بالعشرة سفירות أتزيلوت: على الرغم من أنها تشبه اللون الأبيض ، إلا أنه من المستحيل تمييز أي شيء فيها ، لا رقمًا ولا أي تغيير أو تسميات أخرى من هذا القبيل. ومع ذلك ، فإن جميع التغييرات تأتي بالضرورة من الكيليم العشر لسفירות أتزيلوت في إضاءة الأبيض إلى العوالم ب.ي.ع، وهي الألوان الثلاثة للحروف ، على الرغم من عدم وجود كيليم هناك كما هيا لنفسها ، لأنه كل شيء أبيض. إنه التشبيه باللون الأبيض في الكتاب بالنسبة للحروف ومجموعاتها، حيث إن إضاءةها ل ب.ي.ع تجعل الكيليم فيها.

(٢٩) مما تم شرحه ستري أن تيكوني الزوهار يقسم عالم أتزيلوت إلى ثلاثة تميزات - هو وحياته وذاته (איהו، חייהו، וגרמוהו) - على الرغم من أنها وحدة بسيطة هناك ، ولا يوجد شيء من المخلوقات هناك. كلمة "هو" تتعلق بالالوهية كما هي في حد ذاتها ، حيث ليس لدينا تصور ، وهي غير محسوسة ، كما تم شرحه حول جميع الجواهر (המהותיים)، حتى المادية (كما هو مكتوب في البند ١٢). تعني ذاته (גרמוהו) كيليم خ.ب.ت.م العشر هناك ، والذي شبهناها بالأبيض في كتاب الحكمة.

حتى الرقم لا يمكن القول به باللون الأبيض، لأنه لا يوجد أحد ليصنع رقمًا هناك لأنه كله أبيض. ومع ذلك ، فنحن لا ننسب إليهم عددًا فقط ، ولكن جميع التغييرات التي تظهر في ب.ي.ع، والتي هي مادة الحروف (חומר האותיות) ، نجدها أولاً في كيليم خ.ب.ت.م في أتزيلوت نفسه. ومع ذلك ، فهو فقط بطريقة الأبيض ، الذي يعطي جميع أشكال الحروف في الكتاب ، بينما به في ذاته لا يوجد شكل (צורה). وهكذا تجد أن اللون الأبيض ينقسم إلى عدد لا يحصى من الأشكال (צורות)، رغم أنه في حد ذاته ليس له شكل. وبالمثل ، الكيليم العشرة في أتزيلوت مفصلة مع العديد من التغييرات ، وفقاً لإضاءتهم في ب.ي.ع، مثل المخطط (البرنامج - התכנית) الذي ينجز بالعمل الفعلي في بناء المنزل.

وبالتالي ، فإن كل هذه التغييرات ، التي تخرج للانجاز في ب.ي.ع، هي فقط من إنارة الكيليم العشرة للسفירות خ.ب.ت.م من أتزيلوت. وكل التغييرات المتعددة التي نجدها في اللون الأبيض تتعلق بالمتلقين في ب.ي.ع. بالنسبة إلى أتزيلوت نفسه ، فهو مثل الأبيض في حد ذاته ، لا يلبس بالحبر الذي بالحروف ؛ لا يوجد رقم ولا شيء على الإطلاق موجود فيه. وهكذا ، فقد بيّنا جيداً الذات "גרמוהו"، التي هي الكيليم ، التي ، في حد ذاتها ، هي وحدة بسيطة ، كما هو "איהו".

٣٠) حياته تعني النور الذي يرتدي الأبيض وهو الكيليم المذكور أعلاه. نحن نفهم هذا النور فقط فيما يتعلق بالأرواح التي تتلقاه من أتزيلوت وليس في الالوهية نفسها. تعني كلمة "هو" أنه عندما ترتفع العوالم ب.ي.ع الثلاثة إلى أتزيلوت مع أرواح الناس ، فإن النور الذي يتلقونه هناك يعتبر نور خوخما، ويسمى "نور خيا".

ومن هذا المنطلق نسمي النور هناك "حياته". وهذا أيضًا معنى ما ورد في تكوين الزوهار، أن "هو وحياته وذاته واحد". كل هذه التميزات الثلاثة تتعلق بالمتلقين، حيث ذاته إنارة الكيليم في مكان ب.ي.ع تحت برسا أتزيلوت (פרסא דאצילות)، نظرًا لأن نور أتزيلوت لن ينخفض أبدًا إلى أسفل برسا أتزيلوت، ولكن فقط إنارة الكيليم. صفة "حياته" هي إنارة نور أتزيلوت

نفسها عندما ترتفع ب.ي.ع إلى أتزيلوت. و "هو" تتعلق بجوهر الالوهية الذي لا يمكن إدراكها بالكامل.

يقول تيكونيم الزوهار (ת"ת - תיקוני זוהר) أنه على الرغم من أننا ، المتلقين ، يجب أن نميز هذه الصفات الثلاث في أتزيلوت، إلا أنها تتعلق فقط بالمتلقين. ولكن، فيما يتعلق بعالم أتزيلوت نفسه ، حتى "ذاته" تعتبر "هو" ، بمعنى جوهر الالوهية. لهذا السبب ، لا يوجد إدراك على الإطلاق في عالم أتزيلوت نفسه. هذا هو معنى اللون الأبيض الذي لا يوجد فيه إدراك كما هو لذاته، والكل هنالك وحدة بسيطة تمامًا.

(٣١) يصف الزوهار الكيليم خ.ب.ت.م في أتزيلوت بأنها تنمو أو تتضاءل بفعل أفعال الناس. أيضًا ، نجد في الزوهار (بو ، ص ٣٢ ب) ، "إسرائيل ... تعطي الغضب والقوة للخالق" ، بمعنى أنه لا يجب أن يؤخذ ذلك حرفياً في الالوهية نفسها ، حيث لا يمكن أن يكون هناك أي تغيير في الالوهية على الإطلاق ، حيث مكتوب ، "أنا الرب لا أغير."

ومع ذلك ، بما أن فكرة الخليقة كانت لفعل الخير لخلقه، من هنا نحن نتعلم أن لديه إرادة للعطاء. نجد في هذا العالم أن رضى المعطي ينمو عندما يكثر المتلقون منه ، وهو يرغب في تكاثر المتلقين. ومن هنا نقول في هذا الصدد: إن الموحين (מוחי) في أتزيلوت ينمو عندما يستحق (זוכים) السفليون (התחתונים) تلقي عطاء أتزيلوت ، أو انهم ينمونها. على العكس من ذلك ، عندما لا يكون هناك سفليون يستحقون الحصول على وفرته ، يتناقص الموحين إلى هذا الحد ، مما يعني أنه لا يوجد أحد ليتقبل منهم.

(٣٢) ،يمكنك مقارنة ذلك بالشمعة. إذا أشعلت منها ألف شمعة ، أو إذا لم تضيء منها اي شيء ، فلن تجد أنها وبسبب هذا لن تجد أي تغيير في أي شيء في الشمعة نفسها. إن الامر كذلك أيضًا بالنسبة لآدم هريشون (אדם הראשון): إذا كان ات من ذرية من آلاف الابناء مثلنا اليوم ، أو إذا لم يكن لديه ذرية على الإطلاق ، فلن يحدث ذلك أي تغيير على الإطلاق في آدم هريشون نفسه.

وبالمثل ، لا يوجد أي تغيير على الإطلاق في العالم أتزيلوت نفسه ، سواء أكان السفليون يتقبلون وفرته الكبيرة بوفرة ، أو لا يتقبلون شيئاً على الإطلاق. النمو المذكورة أعلاه يكمن فقط في السفليين.

(٣٣) إذن ، لماذا كان على مؤلفي الزوهار أن يصفوا كل تلك التغيرات في عالم أتزيلوت نفسه؟ كان يجب عليهم التحدث صراحة فقط فيما يتعلق بالمتلقين في ب.ي.ع، وعدم التحدث بشكل مفصل عن أتزيلوت، مما يجبرنا على تقديم إجابات.

في الواقع ، هناك سر كثيف هنا: هذا هو معنى ، "وَيَبْدِ الْأَنْبِيَاءُ مَثَلُ أَمْثَالٍ" (هوشع ١٢). الحقيقة هي أن هناك إرادة إلهية هنا ، أن هذه الامثال، التي تفعل فقط في أرواح المتقبلين، ستظهر للأرواح كما لو انه هو نفسه يشارك معهم، لزيادة بلوغ الارواح بشكل كبير.

إن ذلك مثل الأب الذي يلزم نفسه ليظهر لطفله الحبيب وجهه حزن ووجه رضا ، مع أنه لا حزن ولا رضى به. يفعل هذا فقط لإثارة إعجاب طفله الحبيب وتوسيع نطاق فهمه ، حتى يلعب معه.

فقط عندما يكبر سوف يتعلم ويعرف أن كل ما فعله والده لم يكن أكثر حقيقة من مجرد اللعب معه. وهكذا هيا المسألة التي أمامنا: كل هذه الصور والتغيرات تبدأ وتنتهي فقط في انطباع

الارواح. لكنهم ، بمشيئة الله ، يظهرون كما لو كانوا فيه. إنه يفعل ذلك لتعزيز وتوسيع بلوغ
الارواح (השגתן של הנשמות) إلى أقصى حد ، وفقًا لفكرة الخليقة ، لإسعاد مخلوقاته.
(٣٤) لا تفاجئك أنك تجد مثل هذا النهج في إدراكنا الجسدي أيضًا. خذ على سبيل المثال
إحساسنا بالبصر: نرى أمامنا عالماً واسعاً ممتلئاً بشكل عجيب. لكن في الواقع ، لا نرى كل ذلك
إلا في داخلنا. بعبارة أخرى ، هناك نوع من آلة التصوير في دماغنا ، والتي تصور كل شيء يظهر
لنا ولا شيء خارجنا.

من أجل ذلك ، صنع لنا هناك ، في دماغنا ، نوعاً من المرآة المصقولة التي تقلب كل ما نراه
هناك ، لذلك سنراها خارج دماغنا ، أمام وجوهنا. ومع ذلك ، فإن ما نراه خارجنا ليس شيئاً
حقيقياً. ومع ذلك ، يجب أن نكون ممتنين للغاية لعنايته لأنه خلق تلك المرآة المصقولة في
أدمغتنا ، مما يمكننا من رؤية وإدراك كل شيء خارجنا. هذا لأنه بذلك ، أعطانا القدرة على إدراك
كل شيء بمعرفة وتحقيق واضح ، لقياس كل شيء من الداخل ومن الخارج.
بدونها ، سنفقد معظم تصوراتنا. وينطبق الشيء نفسه على الإرادة الإلهية بشأن التصورات
الإلهية. على الرغم من أن كل هذه التغييرات تتكشف في باطن الارواح المتلقية ، إلا أنهم يرون
كل ذلك في المعطي نفسه ، لأنه بهذه الطريقة فقط يكافؤون بكل التصورات وكل النعمة في
فكرة الخليقة.

يمكنك أيضًا استنتاج ذلك من المثل أعلاه. على الرغم من أننا نرى كل شيء أمامنا بالفعل ، فإن
كل شخص عاقل يعرف على وجه اليقين أن كل ما نراه موجود فقط داخل أدمغتنا.
وكذلك الأرواح: على الرغم من أنهم يرون كل الصور موجودة في المعطي ، لا يزال ليس لديهم
شك في أن كل هذه الصور موجودة في داخلهم فقط ، وليس في المعطي على الإطلاق.
(٣٥) بما أن هذه الأمور هي جوهر العالم (בבשרו של العالم) ، وأخشى أن يخطئ الفاحص
في فهمها ، حيث إن الأمر يستحق مني المزيد من المتاعب لتقديم الكلمات الذهبية للزواهر
نفسها في هذه الأمور وتفسيرها بقدر ما أستطيع.

هذه هي كلماته (في الجزء Bo ، البند ٢١٥) بأسلوبه الطاهر: [الآرامية] "هل يجب ان يسأل
المرء ، 'كتب ، لأنك لم تر صورة' ". [عبرية] "يجب ان يسأل المرء 'لكنه مكتوب في التوراة ،
'لأنك لم تر صورة' ، فكيف نصور أسماء وسفירות فيه؟ [الآرامية] 'سيجاوبه 'رأيت هذا الشكل
، كما في الكلمات ، ' وصورة الرب ينظر.' "

هذا يعني أن السفيرا ملخوت ، حيث تتجذر كل الأرواح والعوالم ، لأنها أصل كل الكيليم ، عن
طريق ، "أولئك الذين يتلقون منها ، ويجب أن يكتسبوا كيليم منها ، " هي تعتبر صورة بالنسبة
لهم ، كما قيل عنها "وصورة الرب ينظر."

[بالآرامية] حتى تلك الصورة لا توجد في مكانها بل تنزل إلى ملخوت على الناس وتنتشر فوقهم
، وسيراه كل واحد حسب نظر المرء ورؤيته وخياله ، وهذا "وَيَبْدِ الْأَنْبِيَاءُ مَثَلُ أَمْثَالٍ".
[بالعبري] حتى هذه الصورة ، التي نسميها في السفيرا ملخوت ، ليست في مكانها فيما يتعلق
بنفسها ، ولكن فقط عندما ينزل نور ملكوت وينتشر فوق الناس. في ذلك الوقت ، يبدو لهم ،
لكل شخص ، وفقًا لمظهرهم ورؤيتهم وخيالهم ، وهذا يعني فقط في المتلقين وليس على
الإطلاق في السفيرا ملخوت نفسها. وهذا معنى: "وَيَبْدِ الْأَنْبِيَاءُ مَثَلُ أَمْثَالٍ".

[بالآرامية] لهذا السبب ، سيقول ، "على الرغم من أنني أظهر لك في أشكالكم ، فبمن ستشبهني
، حتى اكون متساوياً؟" [بالعبري] لهذا السبب ، يقول لهم الخالق: "على الرغم من أنني أظهر

لكم في أشكالكم ، في الرؤية والخيال ، إلا أنه 'فبمن ستشبهونني ، حتى أكون متساوياً؟' [بالآرامية] قبل خلق الخالق شكلاً في العالم وصورة صورة ، كان فريداً ، بدون شكل أو شبه. [بالعبرية] بعد كل شيء ، قبل أن يخلق الخالق صورة في العالم ، وقبل أن يصنع شكلاً ، كان الخالق فريداً وخالٍ من الشكل وخالٍ من التخيل.

[بالآرامية] من يعرفه قبل الخلق ، أنه خارج الشكل ، يجب ألا يجعل له شكلاً أو صورة في العالم ، لا في الحرف هي (ה) ولا في حرف يود (י) ، أو لا حتى في الاسم المقدس ، أو أي حرف أو نقطة في العالم. هذا هو معنى "لأنك لم ترَ صورة". [بالعبرية] ومن يدركه ، قبل درجة بيريا ، والتي هي بينا ، حيث هو فوق أي تشبيه ، محرمٌ أن ينسب إليه شكلاً أو صورة في العالم ، لا في حرف هي (ה) ولا في حرف يود (י) ، أو حتى منادته بالاسم المقدس HaVaYaH (יהוה) ، أو بأي حرف أو نقطة.

وهذا معنى المكتوب: (إنك لم ترَ صورة). بعبارة أخرى ، الجملة "لأنك لم ترَ صورة" تتعلق بمن يكافأ ببلوغه أعلى من درجة بيريا ، والتي هي بينا. هذا لأنه لا يوجد شكل أو خيال على الإطلاق في السفירות كيتير و خوخما ، بمعنى كيليم وحدود ، كما هو مكتوب في البند ١٨. تبدأ الكيليم من السفيرا بينا فأسفل.

هذا هو السبب في أن جميع الدلالات في الحروف ، في النقاط ، أو في الأسماء المقدسة هي فقط من بينا ونزولاً. هم أيضا ليسوا بمكانة السفירות أنفسهم ، ولكن تجاه المتلقين فقط ، كما هو الحال مع السفيرا ملخوت.

(٣٦) (يبدو أن هناك تناقضاً في كلامهم: أولاً قالوا إن الأشكال (הצורות - الصور) تمتد إلى المتلقين فقط من السفيرا ملخوت ، كما يقول "ولكن فقط عندما ينزل نور ملخوت وينتشر فوق الناس" ، وهو معنى "وَبَيَدِ الْأَنْبِيَاءِ مَثَلْتُ أَمْثَالًا". لكنه يقول هنا أن الأشكال تمتد إلى المتلقين من بيريا إلى الأسفل ، أي من بينا إلى الأسفل.

المسألة هي أن الشكل والشبه يمتدان بالفعل فقط من البخينا دالت (בחינה דלת)، والتي هي ملخوت. منها تمتد الكيليم إلى مكان المتلقين وليس على الإطلاق من التسعة سفירות الأولى، وهي كيتير و خوخما و بينا و تفيريت ، كما هو مكتوب في "تمهيد إلى حكمة الاستقبال" ، البند ٥٨.

ومع ذلك ، صنع اشتراك بين جودة (מדת) الحكم (الدين - די) بالرحمة (רחמים) في عالم التيكون (תיקון). هذا يعني أنه رفع السفيرا ملخوت ، واعتبر جودة الحكم، وأدخلها في السفيرا بينا ، والتي تعتبر جودة الرحمة ، كما هو مكتوب في "تمهيد إلى حكمة الاستقبال" ، البند ٥٨. ومن ثم ، منذ ذلك الوقت فصاعداً ، أصبحت كيليم ملخوت متجذراً في السفيرا بينا ، كما يقول هنا. لهذا السبب ، يبدأ الزوهار في التحدث من الجذر الفعلي للصور ، وهو الكيليم. تقول إنهم في ملخوت ، ثم تقول إنهم في بيريا بسبب الاشتراك الذي أصبح عالم التيكون (عالم التصحيح).

قال حكماؤنا أيضاً: "في البدء خلق الخالق العالم بجودة الدين (الحكم)؛ رأى أن العالم لا يقوم، اشرك به جودة الرحمة". اعلم أن السفירות ك.خ.ب.ت.م العشر لها العديد من التسميات في كتاب الزوهار ، وفقاً لوظائفها المتعددة.

عندما يُطلق عليهم اسم كيتير، أتزيلوت، بيريا، يتزيرا، عاسيا، فإن وظيفتهم هي التمييز بين الكيليم الأمامية (כלים דפנים) ، المسمى كيتير و أتزيلوت ، بمعنى كيتير و خوخما ، و الكيليم

الخلفية (כלים דאחורים) ، المسمى بيريا، يتزيرا، عآسيا، أي بينا وتيفريت وملخوت. ظهر هذا التمييز في الارواح من خلال ربط جودة الحكم بجودة الرحمة ، كما هو مكتوب في "تمهيد إلى حكمة الاستقبال" ، البند ١٨٣.

يرغب زوهر في التلميح إلى مسألة الاشتراك (לנין השיתוף) بين ملخوت في بينا. ومن ثم ، يسمى الزوهار السفيرة بينا بالاسم بيريا. هذا لأنه قبل هذا الاشتراك، لم يكن هناك صورة أو شكل في بينا ، حتى بالنسبة للمتلقين، ولكن فقط في ملخوت.

(٣٧) يتابع هناك: [بالآرامية] ولكن بعد أن صنع هذا الشكل من ميركافا آدم العلوي (דמרבה דאדם עלמה)، نزل هناك وسميت هافايا (הוי"ה - HaVaYaH) لأنه أدركها في صفاتها ، في كل صفة. [بالعبرية] بعد أن صنعت هذا الشكل من ميركافا آدم العلوي ، نزلت ولبست هناك. سميت فيه على شكل الأحرف الأربعة هافايا ، أي العشرة سفירות ك.خ.ب.ت.م . هذا لأن رأس يود هو كيتير ، يود (י) هيا خوخما، هي (ה) هيا بينا ، فاف (א) هو تيفريت ، وهي (ה) الاخيرة هيا ملخوت ، لذلك سيدركونه من خلال صفاته ، أي السفירות، في كل صفة فيه. (٣٨) توضيح الأمور: من بيريا فصاعدًا ، بمعنى من بينا ، بعد أن اشتركت بجودة الحكم ، وهي ملخوت، امتدت الصور والأشكال إلى المتلقين، وهي الأرواح ، وإن لم تكن في مكانها. ولكن فقط في مكان المتلقين.

يقول إنه في ذلك الوقت صنع شكل مركافا آدم الأعلى ونزل ولبس في شكل هذا الرجل. بعبارة أخرى ، الشكل الكامل لأدم في كيليم ٦١٣ الخاص به يمتد من كيليم الروح ، حيث أن الروح بها ٦١٣ كيليم ، تسمى "٢٤٨ عضوًا و ٣٦٥ وترًا روحياً" ، مقسمة إلى خمسة أقسام وفقًا للأحرف الأربعة هافايا (הוי"ה) و رأس اليود (קוצו של יוד):

- ١- تعتبر روشها (رأسها) كيتير.
- ٢- من بيه إلى خزيه (من الفم الى الراس - מפה עד החזה) هيا خوخما.
- ٣- من خزيه إلى تابور (من الصدر الى السرة - מחזה עד הטבור) هي بينا.
- ٤- من تابور إلى سيوم راجلين (من السرة الى نهاية الساق - טבור עד סיום רגליו) هم سفירות تيفريت وملخوت.

بالإضافة إلى ذلك ، تعتبر التوراة ، ككل ، بارتسوف آدم، فيما يتعلق بـ ٢٤٨ مיתزفوت [وصايا] إعمل (מצות לעשה) ، المقابلة لـ ٢٤٨ عضوًا ، و ٣٦٥ مיתزوفة لا تعمل (מצות לא תעשה) تقابل ٣٦٥ وترًا. يحتوي الكتاب على خمسة أقسام ، وهي كتب موسى الخمسة ، تسمى "صورة ميركافا آدم العلوي" ، بمعنى آدم بيريا ، والتي هي بينا ، والتي منها تبدأ الكيليم بالتمدد في مكان الارواح.

يُدعى "آدم العلوي" لأن هناك ثلاث صفات لآدم في السفירות: آدم بيريا ، وآدم يتزيرا ، وآدم عآسيا. ومع ذلك ، لا يوجد في كيتير وخوخما أي تشابه على الإطلاق يمكن تسميته ببعض الحرف والنقطة أو بالأحرف الأربعة هافايا (הוי"ה). نظرًا لأنه هنا تتحدث عن عالم بيريا ، فإنه من الدقة القول آدم العلوي.

في نفس الوقت ، يجب أن نتذكر دائمًا كلمات الزوهار، أن هذه الصور ليست في مكان السفירות بينا، تيفريت، وملخوت، ولكن فقط في مكان المتلقين. ومع ذلك ، لأن هؤلاء السفירות يستغنون عن هؤلاء الكيليم واللوفوشيم حتى يعرفوه في صفاته ، حتى تحققه الارواح من خلال النور الذي يمتد إليهم بالدرجة والحد وفقًا لأعضائهم البالغ عددها ٦١٣ ،

لذلك نطلق على المعطي الاسم "آدم" أيضًا ، على الرغم من أنها هناك موجودة فقط في شكل اللون الأبيض (انظر البند ٨).

٣٩) لا ينبغي أن يكون الأمر محيرًا بالنسبة لك لأن الأحرف الأربعة هافايا (הויה) وطرف اليود هي خمسة كيليم، حيث يُطلق على كيليم دائمًا "الحروف" ، وهم السفירות ك.خ.ب.ت.م الخمسة. وبالتالي ، من الواضح أنهم كيليم في كيتير وخوخما ، أيضًا ، وهم يشيرون ضمناً إلى طرف اليود واليود في هافايا (הויה).

والمسألة هنا أن التشابه والسمات التي تتحدث عنها ، وهي الكيليم ، التي تبدأ من بيريا نزولاً ، وتعني فقط ثلاثة سفירות بينا وتيفريت وملخوت ، وليس في كيتير وخوخما ، بمعنى من منظور جوهر السفירות.

ومع ذلك ، فمن المعروف أن السفירות مدرجة في بعضها البعض. هناك عشرة سفירות ك.خ.ب.ت.م في كيتير ، و ك.خ.ب.ت.م في خوخما و ك.خ.ب.ت.م في بينا، وكذلك في تيفريت وملخوت.

وفقاً لذلك ، تجد أن السفירות بينا وتيفريت وملخوت، التي جاء منها الكيليم، موجودة في كل من السفירות ك.خ.ب.ت.م الخمسة. الآن ترى أن طرف اليود ، والتي هي كيليم كيتير، تشير إلى بينا وت.م المدرجة في كيتير.

يشير يود هافايا، والذي هو كلي خوخما، إلى بينا وت.م المضمنة في خوخما. وهكذا ، فإن كيتير وخوخما المتضمنة حتى في بينا وزون (ZON - 12) ليس لهم كيليم، وفي بينا وت.م (تيفريت وملخوت - 10) المتضمنة حتى في كيتير وخوخما ، هناك كيليم.

ومن هذا التمييز ، هناك حقاً خمس صفات لآدم. بينا وت.م في جميع السفירות الخمسة في تعطي في شكل ميركافا دي آدم. لهذا السبب يوجد ١) آدم في صفة كيتير ، يُدعى آدم كدمون، وهناك ٢) آدم في صفة خوخما ، يُدعى "آدم أتزيلوت". ٣) يوجد آدم في صفة بينا ، يُدعى "آدم بيريا" ، ٤) آدم في صفة تيفريت ، يُدعى "آدم يتزيرا" ، ٥) آدم في صفة ملخوت ، يُدعى "آدم عاسيا."

٤٠) أطلق على نفسه اسم إيل (אל) وإيلوكيم (אלקים) وشداي (שדי) وتزفأوت (צבאות) وإيكي (אהיה) ، حتى تُعرف كل صفة فيه. الأسماء العشرة في التوراة التي لا يجب محوها تخص السفירות العشر ، كما هو مكتوب في الزوهار (Vayikra ، بند ١٦٨):

١) يُطلق على السفيرا كيتير اسم אהי؛

٢) يطلق على السفيرا خوخما יה؛

٣) ويطلق على السفيرا بينا הויה (بترقيم אלקים) ؛

٤) ويطلق على سفيرة خيسيد اسم אל.

٥) يُطلق على السفيرا قيغورا اسم אלקים؛

٦) يُطلق على السفيرا تيفريت הויה؛

٧) السفירות نيتساخ وهود يطلق عليها צבאות.

٨) ويطلق على سفيرا يسود אל חי.

٩) ويطلق على سفيرا ملخوت اسم אדני.

٤١) [بالآرامية] إذا لم ينتشر نوره على كل الناس ، فكيف سيعرفونه وكيف ستقوم الاية "لتمتلئ الأرض كلها من مجده - מלא כל הארץ כבודו"؟ [بالعبرية] لو لم يمتد نوره على جميع

المخلوقات من خلال الارتداء كما يبدو في هذه السفىروت المقدسة ، فكيف ستفوز المخلوقات بمعرفته، وكيف سيقوم المكتوب بالآية ، "لتمتلى الأرض كلها من مجده"؟ بمعنى، أنه بذلك بهذا تبرر الرغبة الإلهية في الظهور للأرواح كما لو أن كل هذه التغيرات في السفىروت هي فيه. من أجل إعطاء الارواح مساحة للمعرفة الكافية والاراك فيه ، لان بذلك يقوم المكتوب "لتمتلى الأرض كلها من مجده" ، كما قيل أعلاه في البند ٣٣.

(٤٢) [بالآرامية] ويل لمن ينسب إليه أية صفة ، حتى تلك الصفات الخاصة به ، ناهيك عن صفات الناس الذين أساسهم التراب ، لأنهم عابرون ولا قيمة لهم. [بالعبرية] مع ذلك ، ويل لمن ينسب إليه أي قياس، ويقول إن هناك قياساً فيه لنفسه ، حتى في هذه المقاييس الروحية التي من خلالها يظهر للارواح. وأكثر بكثير في المقاييس المادية للطبيعة البشرية ، والتي تتكون من الغبار ، وهي عابرة لا قيمة لها.

كما قلنا أعلاه ، في البند ٣٤ ، على الرغم من أنها رغبة إلهية للأرواح أن ترى أن التغيرات فيها تحدث في المعطي ، ومع ذلك يجب أن يكون واضحاً للأرواح أنه لا يوجد تغيير أو قياس فيه على الإطلاق. إنها فقط رغبة إلهية أن يتخيلوا ذلك، كما هو مكتوب ، "وَبَيَدِ الْأَنْبِيَاءِ مَثَلَتْ أَمْثَالٌ" وإذا أخطأوا في ذلك ، ويل لهم ، فإنهم سيفقدون على الفور وفرة الله. بل إن ذلك أكثر مع الحمقى الذين ينسبون إليه بعض الحوادث العابرة للجسد والدم التي لا قيمة لها.

المقدمة الأولى

يُعدّ كتاب الزوهار أو (كتاب الروعة) العملَ المركزيّ في التراث الصوفيّ اليهوديّ المعروف بالكابالا. يُنسب تقليديًا إلى الحاخام شمعون بار يوحاي، أحد حكماء القرن الثاني الميلاديّ، إلا أن نسبة تأليفه إلى الحاخام شمعون كانت موضع جدل منذ ظهوره الأوّل في إسبانيا في القرن الثالث عشر. يتمحور الكتاب حول الحاخام شمعون وتلاميذه أثناء رحلتهم في أرض إسرائيل وتفسيرهم للتوراة تفسيرًا باطنيًا. كُتب الزوهار في الأساس بلغة آرامية غامضة، ويتناول مواضيع كطبيعة الله، والروح، وخلق العالم. ومن ثم، يعتبر عند اليهود هو أهم كتاب في تاريخ التصوف اليهودي. وتستند إليه جميع فروع الكابالا اللاحقة بدرجات متفاوتة. وقد نُسجت حول هذا النص الغامض شائعات وأساطير لا حصر لها منذ ظهوره الأوّل.

ما هو كتاب الزوهار ؟

يُقَدّم كتاب الزوهار (ومعناه الحرفي "الإشراق أو الروعة") شروحًا تفسيرية (تفسيرات نصية) لأجزاء التوراة بحسب ترتيب ظهورها فيها، بالإضافة إلى تفسير مستوحى من الكابالا لكتب الأنبياء والمشنا والتلمود. كما يتضمن الزوهار كتاب " رعايا مهيمنا " (ومعناه الحرفي "الراعي الأمين" بالآرامية)، وهو عبارة عن خطب حول وصايا التوراة. ومن الإضافات الأخرى كتاب "تيكوني هزوهار" ، وهو تفسير كابالي لجزء "بيريشيت" (سفر التكوين) من التوراة، ويتألف من عشرات الخطب المتعلقة بخلق العالم. كُتب معظم كتاب الزوهار باللغة الآرامية. وعلى مرّ السنين، تُرجم إلى لغات عديدة، منها العبرية واللادينو واليديشية واللاتينية والإنجليزية. يُكتب الزوهار بلغة غامضة وصعبة الفهم، مع استخدام واسع للصور المادية التي تُجسّد أفكارًا روحية عميقة. ويمكن اعتبار اسم "الزوهار" تعبيرًا عن النور العظيم الذي نشره في العالم.

متى كُتب كتاب الزوهار ؟

على مرّ الأجيال، ناقش العلماء مسألة تحديد تاريخ كتابة كتاب الزوهار بدقة، ولكن حتى الآن، كل ما اتفق عليه الباحثون والعلماء هو تاريخ ظهوره الأوّل في شكل مخطوطة. أما تاريخ كتابته فلا يزال محل جدل.

نُشر كتاب الزوهار لأول مرة في القرن الثالث عشر الميلادي. ويعتقد العديد من الباحثين الأكاديميين أن الكتاب جُمع في وقت قريب من تاريخ ظهوره، وأن الإضافتين "رايا مهيمنا" و "تيكوني هازوهار" كُتبتا لاحقًا في القرن الرابع عشر. مع ذلك، ووفقًا للتقاليد، كُتب الزوهار في وقت أبكر بكثير، في وقت مبكر من القرن الثاني الميلادي، أي قبل حوالي ١١٠٠ عام من التاريخ الذي حدده الباحثون. ويعتقد بعض الباحثين أن الكتاب كُتب على يد مؤلفين مختلفين بين القرنين الحادي عشر والرابع عشر الميلاديين.

وترتبط مسألة هوية مؤلفي كتاب الزوهار بمسألة تاريخ كتابته. ويتفق الباحثون على أن الحاخام السفاردي الكابالي موشيه دي ليون (رحمه الله) هو من نشر كتاب الزوهار لأول مرة في نهاية القرن الثالث عشر. ويستنتج الباحثون الذين يعتقدون أن هذا هو تاريخ كتابة الكتاب أن دي ليون ومن معه هم مؤلفوه.

في المقابل، أوضح دي ليون نفسه أنه كان يُتيح فقط الرسالة التي كتبها الحاخام شمعون بار يوحاي (الرشبي)، أحد حكماء التنايم في القرن الثاني الميلادي. ووفقًا لهذا الرأي، فقد تم إخفاء محتويات الزوهار وتناقلها الحاخامات سرًا من تلميذ إلى آخر لأكثر من ألف عام. وقد تبنى التراث اليهودي نهج

دي ليون الذي يرى أن الزوهار كُتب على يد الحاخام شمعون بار يوحاي ومجموعة من تلاميذه في أرض إسرائيل في القرن الثاني الميلادي.

المقدمة الثانية

بقلم كاي غوميز

لقد كان البحث عن الحكمة الإلهية محورياً في التجربة الإنسانية منذ فجر التاريخ. في كل الثقافات والحضارات، كان الناس يتوقون إلى فهم طبيعة الواقع، والغرض من الحياة، ودور البشرية في الكون.

في اليهودية، توجد واحدة من أكثر الاستكشافات عمقاً وروحانية لهذه الأسئلة في نص يُعرف باسم الزوهار (זוהר)، وهو العمل التأسيسي للكابالا - التقليد الصوفي اليهودي.

إن كتاب الزوهار أكثر من مجرد كتاب؛ إنه وحي روعي، وشرح عميق ومعقد للتوراة، يكشف الأبعاد الخفية للواقع، وطبيعة الله (يهوه)، والعلاقة بين الخالق وخلقه.

بالنسبة لأولئك الذين لم يسبق لهم الاطلاع على كتاب الزوهار، قد يبدو وكأنه نص غامض وغير قابل للفهم، مليء باللغة الباطنية والصور الرمزية والرؤى الروحية العميقة.

ومع ذلك، فبينما نخوض في هذه المقدمة، سنكشف عن التعاليم الأساسية لكتاب الزوهار ونبين أنه، قبل كل شيء، طريق لفهم يهوه - الطريقة الوحيدة لفهم طبيعة الله وعلاقته بالكون.

بنهاية هذه المقالة، سيكون لديك فهم أساسي لكتاب الزوهار ورسالته المركزية: يهوه هو مصدر كل الواقع، ومن خلال الزوهار، يمكننا الاقتراب من حضوره الإلهي.

وكتاب الزوهار في مجمله هو نص صوفي قديم يُشكّل حجر الزاوية في الكابالا، وهي مدرسة روحية ضمن اليهودية تسعى إلى فهم المعاني العميقة والخفية للتوراة (الأسفار الخمسة الأولى من الكتاب المقدس العبري). يُنسب كتاب الزوهار تقليدياً إلى الحاخام شمعون بار يوحاي، وهو حكيم من القرن الثاني الميلادي، مع أن الباحثين يعتقدون أنه من تأليف وتجميع موسى دي ليون، وهو متصوف يهودي من إسبانيا عاش في القرن الثالث عشر الميلادي، والذي ادّعى اكتشافه للتعاليم التي نقلها الحاخام شمعون.

بغض النظر عن أصوله التاريخية، يعتبر علماء الكابالا كتاب الزوهار عملاً موحى به إلهياً، يكشف الأسرار الصوفية للتوراة ويقدم نظرة ثاقبة لطبيعة الله والكون والروح البشرية.

اسم "الزوهار" يعني "الإشراق" أو "البهاء" في اللغة العبرية، ويرمز إلى النور الإلهي الذي يشع من خلال النص، منيراً الأبعاد الروحية للواقع التي عادةً ما تكون خفية عن الإدراك البشري. كما يشرح كتاب الزوهار نفسه:

"إن كتاب الزوهار هو النور الذي ينير الطريق لأولئك الذين يسعون في الظلام، ويكشف أسرار الإلهي والحكمة الخفية للتوراة."

(الزوهار ، المجلد الأول)

في جوهرها، تُعدّ الزوهار شرحاً للتوراة، ولكن على عكس الشروح الحاخامية الأخرى التي تُركّز على التفسيرات الحرفية والقانونية للنص، فإن الزوهار يتعمّق في المعاني الصوفية والرمزية الكامنة وراء قصص التوراة وقوانينها وتعاليمها. فهي تُعلّم أن التوراة ليست مجرد وثيقة تاريخية أو قانونية، بل هي مخطط كوني - خريطة روحية للخلق تكشف عن آليات الكون الداخلية والعلاقة بين يهوه وخلقه.

بنية الزوهار

لا يُعدّ كتاب الزوهار كتاباً واحداً ذا تسلسل خطي، بل هو مجموعة من الخطابات والأمثال والتفسيرات الصوفية المُقدّمة على شكل حوارات بين الحاخام شمعون بن يوحاي وتلاميذه. غالباً ما تُصاغ هذه

التعاليم على هيئة حوارات بين الحاخام وتلاميذه أثناء تجوالهم في تلال الجليل، متأملين في أسرار التوراة وطبيعة الله.

ينقسم كتاب الزوهار إلى عدة أقسام، يقدم كل منها نوعًا مختلفًا من الشرح أو التعليم. ومن أهم هذه الأقسام:

مدراش هانيلام ("مدراش الخفي"): يحتوي هذا القسم على التفسيرات الرمزية للتوراة، ويستكشف المعاني الخفية للقصص التوراتية ويكشف الحقائق الروحية المخبأة بداخلها.

سيفرا دي-تزنيتوتا ("كتاب الإخفاء"): قسم صوفي للغاية يركز على بنية الكون وانبعث النور الإلهي من يهوه من خلال السيفيروت (الصفات الإلهية).

إدرا ربا ("المجلس الأكبر") وإدرا زوتا ("المجلس الأصغر"): يصف هذان القسمان الأسرار الكونية والعلاقة بين العوالم الروحية والعالم المادي.

رايا ميهمنة ("الراعي الأمين"): قسم يؤكد على دور موسى كراعٍ أمين لإسرائيل ويقدم رؤى صوفية حول طبيعة الفداء .

يكشف كتاب الزوهار، من خلال تعاليمه، أن التوراة متعددة الطبقات، تتراوح بين البسيط (بشات) والباطني (سود) . ولفهم التوراة فهماً كاملاً، لا بد من اختراق ظاهرها وكشف الحقائق الباطنية الباطنية الكامنة تحتها.

التعاليم المركزية لكتاب الزوهار

يُعلم كتاب الزوهار، في جوهره، أن الكون انعكاسٌ للطاقة الإلهية ، المنبثقة من المصدر اللامتناهي، يهوه . فالعالم المادي ليس الواقع الوحيد، بل هو جزءٌ من كونٍ روحيٍّ أوسع تحكمه قوانين إلهية ، ويتشكل من خلال السفروت - وهي عشرة تجليات إلهية يتفاعل يهوه من خلالها مع الخليقة ويُديمها. تُشكّل هذه التعاليم أساس علم الكونيات الكابالي ، الذي ينظر إلى الكون كنظامٍ مترابط، حيث يؤثر كل جزءٍ فيه ويعكس الكل.

١. وحدة يهوه

أهم تعاليم الزوهار هي وحدة يهوه المطلقة . فرغم أن العالم المادي قد يبدو مجزأً ومنقسمًا، إلا أن الزوهار يُعلم أن كل شيء في الخليقة موحد في يهوه، مصدر الوجود كله. يهوه، الاسم الرباعي (יהוה)، يُمثل جوهر الله ، المتعالي على الزمان والمكان والإدراك. ويؤكد الزوهار أن الله واحد ، وأن كل الوجود ينبع من إرادته الإلهية.

«اسمع يا إسرائيل: الرب إلهنا، الرب واحد.»

(تثنية ٦: ٤ ، ترجمة NIV)

هذه الشهادة هي الإعلان الأساسي للعقيدة اليهودية، ويشرح كتاب الزوهار أنها لا تمثل وحدانية الله فحسب ، بل تمثل أيضًا وحدة كل الخليقة . فالعالم المادي والعوالم الروحية ليسا منفصلين عن يهوه، بل هما تجليات لطاقته الإلهية.

"يهوه هو أصل كل الوجود، الواحد الخفي الذي يكشف عن نفسه من خلال الخلق. مع أن العوالم قد تبدو منقسمة، إلا أن الكل واحد في يهوه، لأنه لا إله غيره."

(الزوهار ، المجلد الثاني)

٢. السفروت: الفيض الإلهي

من المفاهيم الأساسية في كتاب الزوهار فكرة السفروت ، وهي عشرة تجليات إلهية يتفاعل من خلالها يهوه مع الكون ويحافظ عليه. السفروت ليست منفصلة عن الله، بل هي جوانب من حضوره الإلهي

تتجلى في العالم. تمثل كل سفروت صفة مختلفة من صفات يهوه، مثل الحكمة (حكمة) ، والفهم (فهم) ، والجمال (جمال) ، والسيادة (ملكوت) .

كثيراً ما تُصوّر السفروت على هيئة شجرة الحياة ، حيث تُقابل كل سفيرة جانباً محدداً من جوانب الإله. وتشكل السفروت معاً نظاماً ديناميكياً يُنظّم تدفق الطاقة الإلهية من عين سوف (المصدر اللانهائي) إلى العالم المادي. ويُعلّم الزوهار أن السفروت مترابطة، حيث تؤثر كل واحدة منها في الأخرى وتعكسها. "السفروت هي القنوات التي يتدفق من خلالها نور يهوه إلى العالم. إنها الصفات الإلهية، والمسارات التي يصل بها اللامتناهي إلى المحدود، والوسائل التي يتم من خلالها استمرار الخلق." (الزوهار ، المجلد الثالث)

يسعى علماء الكابالا، من خلال التأمل في السفروت، إلى مواءمة أنفسهم مع الطاقة الإلهية ليهوه وإحداث الانسجام والتوازن في العالم.

٣. خلق العالم

يقدم كتاب الزوهار تفسيراً صوفياً لخلق العالم، إذ يُعلّم أن يهوه خلق الكون من خلال عملية فيض إلهي . قبل الخلق، كان كل الوجود محصوراً في عين سوف ، الجانب اللامتناهي واللامحدود من يهوه. ولخلق العالم، سحب يهوه نوره - وهي عملية تُعرف باسم تزيتمزوم - ليُهبى فضاءً يُمكن أن يوجد فيه الكون. "سحب اللانهائي نوره، خالقاً فراغاً في داخله، حتى يتسنى للعالم أن يوجد. ومع ذلك، حتى في هذا الفراغ، يبقى نور عين سوف، مخفياً في كل شيء." (الزوهار ، المجلد الثاني)

يعكس مفهوم "تزيتمزوم" مفارقة الخلق : أن العالم المادي، رغم مظهره المنفصل عن يهوه، إلا أنه لا يزال مشبعاً بحضوره الإلهي. ويعلم كتاب الزوهار أن العالم قائم على التدفق المستمر للطاقة الإلهية من "عين سوف"، وأن غاية الخلق هي أن يكشف البشر نور يهوه الخفي من خلال أفعالهم وممارساتهم الروحية.

٤. دور الإنسانية

في كتاب الزوهار، يُنظر إلى الإنسان باعتباره الفاعل الرئيسي في ملحمة الخلق الإلهية. فالبشرية مخلوقة على صورة يهوه، ولذا، لها دور فريد في التطور الروحي للعالم. ويعلم الزوهار أن الإنسان مسؤول عن إصلاح العالم واستعادة الانسجام بين العالمين الروحي والمادي.

تُعرف عملية الإصلاح هذه باسم "تيكون" . فمن خلال الصلاة ، والأعمال الصالحة ، والممارسات الروحية ، يستطيع الإنسان الارتقاء بالعالم المادي وجعله متوافقاً مع الإرادة الإلهية. ويعلم كتاب الزوهار أن لكل فعل، مهما صغر، أثراً روحياً، وقد يُنير العالم أو يُظلمه .

« كل فعل، وكل كلمة، وكل فكرة هي شرارة تكشف أو تخفي نور يهوه. الصالحون يكشفون النور الخفي، بينما يزيد الأشرار من الظلام. ولكن كل شيء في يد الإنسان، فمن خلال الإنسانية سيُفتدى العالم.»

(الزوهار ، المجلد الثالث)

يعكس هذا التعليم المفهوم الكتابي للإرادة الحرة - أن البشر لديهم القدرة على الاختيار بين الخير والشر، وأن خياراتهم لها عواقب ليس فقط في العالم المادي ولكن في العوالم الروحية أيضاً.

يهوه: الوحي المركزي في كتاب الزوهار

تتمحور الرسالة الأساسية في كتاب الزوهار حول أن يهوه هو مصدر كل الوجود ، والسبيل الوحيد لفهم طبيعة الواقع. يكشف الزوهار أن الله خفيٌّ وظاهرٌ في آنٍ واحد ، وأنه من خلال دراسة التوراة والانخراط في الممارسات الروحية، يستطيع الإنسان التقرب من يهوه وكشف الأسرار الإلهية التي تحكم الكون.

في سفر إشعياء ، يعلن النبي:
«أنا يهوه، وليس غيري؛ ليس إله سواي.»

(إشعياء ٤٥: ٥ ، ترجمة NIV)

يردد كتاب الزوهار هذا الإعلان، ويعلم أن كل الخليقة هي انعكاس لإرادة يهوه، وأن الهدف النهائي من الحياة هو معرفة الله ومواءمة المرء مع خطته الإلهية .
«لا قوة أخرى، ولا سلطان آخر، ولا حقيقة أخرى إلا يهوه. كل شيء فيه، وهو في كل شيء. مبارك اسمه، إلى أبد الآبدين.»

من خلال دراسة الزوهار وممارسة الكابالا ، يمكن للأفراد أن يبدأوا في إدراك الوحدة الخفية لكل الأشياء في يهوه وأن يفهموا أنه هو السبيل الوحيد للتنوير الروحي الحقيقي.

الخلاصة: كتاب الزوهار كمسار إلى يهوه

قد يبدو كتاب الزوهار، لمن لم يسبق له الاطلاع عليه، نصًا غامضًا ومعقدًا ، مليئًا بالمصطلحات الباطنية والمفاهيم الصعبة. إلا أنه في جوهره، يُعدّ الزوهار دليلًا لفهم الحقائق الروحية للتوراة وطبيعة يهوه . فهو يُعلّم أن العالم المادي ليس إلا سطحًا لحقيقة روحية أعمق بكثير ، وأنه من خلال دراسة التوراة والانخراط في الممارسات الروحية ، نستطيع التقرب إلى الله واكتشاف نور حضوره الخفي.
يذكرنا كتاب الزوهار بأن يهوه هو السبيل الوحيد لفهم حقيقة الكون، وأنه من خلال تعاليم الكابالا الصوفية ، يمكننا أن نعرفه معرفة أعمق وأكثر جوهرية. وباعتناقنا لتعاليم الزوهار، ننطلق في رحلة روحية تقربنا من نور يهوه الإلهي ومن الغاية القصوى للخلق.

بحسب ما جاء في كتاب الزوهار:

"نور الرب يضيء في كل شيء، وإن كان مخفياً عن أعين البشر. طوبى لمن يسعى إليه، لأنه سيجد الحق."

المقدمة الثالثة

يُعتبر كتاب "الزوهار" (Zohar)، أو "زوهار" كما يُعرف أحيانًا، واحدًا من أهم النصوص في التصوف اليهودي الكابالي، ويعود تاريخه إلى القرن الثالث عشر الميلادي. الكتاب، المكتوب باللغة الآرامية، يمثل تفسيرًا وتأملاً عميقًا في التوراة ويقدم رؤى وأفكارًا روحانية وفلسفية عن الكون، الخلق، وعلاقة الإنسان بالإله. يُعتقد أن الكتاب كُتب في العصور الوسطى على يد الحاخام موسى بن شمعون دي ليون، رغم أن بعض المؤرخين يعتقدون أنه ربما كان نتيجة تراكم كتابات من مؤلفين عدة عبر القرون.

معنى كلمة "الزوهار":

كلمة "الزوهار" تعني في اللغة العبرية "النور" أو "الإشراق". تأتي من الجذر العبري الذي يعني "التألق" أو "السطوع"، ويُنظر إليها كرمز للنور الروحي والتنوير الداخلي الذي يُعتقد أن النصوص الكابالية تسعى إلى تحقيقه لدى القارئ. يُفهم الكتاب في سياق تعاليمه كمصدر "لنور" الروحي الذي يكشف الأسرار الخفية في التوراة، ويُعد رمزًا للانفتاح الروحي والإدراك الأعلى.

ومع ذلك، يجب الإشارة إلى أن استخدام مصطلح "التنوير" هنا يختلف تمامًا عن حركة "التنوير" التي نشأت في أوروبا في القرون السابع عشر والثامن عشر، والتي تمحورت حول العقلانية والفكر العلمي، وكذلك عن حركة التنوير الفكرية الحاصلة في العالم العربي والإسلامي في العصر الحديث، التي ترتبط بفهم ديني وعقلاني جديد، حيث يرتبط "التنوير" في "الزوهار" بمفاهيم صوفية دينية تتعلق بالباطن والتأمل الروحي.

مؤلف كتاب الزوهار:

يُنسب الكتاب إلى الحاخام موسى بن شمعون دي ليون، وهو حاخام إسباني عاش في القرن الثالث عشر الميلادي. ورغم هذا، فإن نسبة الكتاب لموسى دي ليون ظلت موضع جدل طويل. فبعض الباحثين يرون أن "الزوهار" لم يكن عمل شخص واحد بل هو نتاج جماعي يعود إلى أفكار ومعتقدات صوفية مختلفة ظهرت على مر القرون. إلا أن شخصية موسى بن شمعون دي ليون تظل مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالكتاب، ويُعتبره أتباع الكابالا مرجعًا أصيلًا في التعاليم الروحية.

المحتوى وأفكار كتاب الزوهار:

يُعد "الزوهار" تفسيرًا عميقًا وصوفيًا للتوراة، يعتمد على الرمزية والتفسيرات الروحانية للنصوص. يتكون الكتاب من عدة أجزاء تقدم في صورة حوار بين الحاخام شمعون بار يوحاي وتلاميذه، حيث يتم مناقشة مواضيع روحية مختلفة:

الخلق والوجود: يناقش "الزوهار" مسألة خلق الكون وعلاقة الإله بالعالم المادي، ويعتمد على تفسيرات رمزية معقدة تشير إلى تكامل بين المادي والروحي في الخلق.

التفسير الرمزي للتوراة: يؤمن أتباع "الزوهار" بأن للتوراة معاني عميقة تتجاوز النص الظاهري، يمكن فهمها فقط من خلال التأملات الروحية والأسرار الإلهية التي تكشفها النصوص المقدسة.

المجالات الروحية والسيفيروت: يتناول الكتاب فكرة العوالم الروحية أو "السيفيروت"، وهي مستويات روحية تتوسط بين الإله والعالم المادي. تمثل السيفيروت قنوات أو أوعية للطاقة الإلهية التي تتفاعل مع الحياة الدنيا.

السيفيروت (Sefirot) هي مفهوم رئيسي في التصوف اليهودي (الكابالا) ويُشار بها إلى "العشر سفيرات" أو "عشر أوعية نورانية"، وهي تمثل مستويات أو تجليات مختلفة للصفات الإلهية. هذه

السفировوت توصف كقنوات للطاقة الإلهية التي تتدفق من الإله إلى الكون، حيث يتفاعل الإله مع العالم المادي من خلالها.

السفировوت العشر:

السفировوت تُصور عادةً على شكل شجرة تُسمى "شجرة الحياة"، وتتكون من عشر سفيرات، وهي مرتبة في ثلاثة أعمدة تمثل جوانب مختلفة من التوازن الكوني والروحي. وترتيب هذه السفировوت (من الأعلى إلى الأسفل) كالآتي:

كيتير (التاج): تمثل الإرادة الإلهية العليا والجوهر الخالص للوجود.

حُكْمَة (الحكمة): ترمز إلى الحكمة الإلهية ونور العقل.

بَيْنَه (الفهم): تمثل الفهم والوعي، وتكمل الحكمة وتساعد في التحليل والتفسير.

جَسَد (الرحمة): تعكس اللطف والتسامح الإلهي.

جَبُورَة (الجبروت): تمثل القوة أو الصرامة، وتشير إلى جانب العدالة الإلهية.

تِفِيرِت (الجمال): ترمز إلى التوازن والجمال، وتمثل المركز المتناغم بين الرحمة والجبروت.

نِتْسَح (النصر): ترمز إلى المثابرة والقوة، وهي قوة إبداعية مستمرة.

هود (المجد): تمثل الشرف والهيبة، وتعمل مع النصر لتحقيق التوازن.

يُسُود (الأساس): تمثل العالم السفلي المرتبط بالعالم الروحي، وهي نقطة الارتباط بين السمو والوجود المادي.

مَلْخُوت (المُلك): تشير إلى مملكة الله على الأرض، وتُمثل العالم المادي والتجسيد النهائي للإرادة الإلهية.

وظيفة السفировوت:

السفировوت ليست كيانات مستقلة، بل تُعتبر مظاهر وتجليات للصفات الإلهية، وتُستخدم لتوضيح كيفية تفاعل الإله مع الكون من خلال سلسلة من التأثيرات الروحية. ينظر إليها على أنها خارطة للواقع، تساعد المتأملين على فهم الصلة بين الروحانيات والإله وبين الكون والإنسان، مما يمكنهم من التأمل في كل مستوى من مستويات الوجود.

الدور الروحي للسفировوت في "الزهار":

في "الزهار"، تُفهم السفировوت كطريق للوصول إلى الله، حيث يمكن للمتصوفين استكشاف مستويات الوعي الروحي عن طريق التأمل في هذه الأوعية. وتعتبر السفировوت رمزًا للطريق الروحي الذي يربط الخالق بالعالم المخلوق، حيث يُعتقد أن فهم السفировوت يمكن أن يقود الفرد إلى حالة من "التنوير" أو الإدراك الروحي العميق.

النفس والروحانية: يُقدم الكتاب تفسيرات عن رحلة الروح والنفس وكيفية عودتها للإله، مشيرًا إلى أن الروح متصلة بالإله عبر شبكة من التأملات والاتحاد الروحي.

النقد الموجه لكتاب الزوهار:

الإشكاليات اللاهوتية: يرى بعض الدارسين أن الكتاب يقدم تصورًا عن الإله يُخالف المفهوم التقليدي للوحدانية في اليهودية، حيث يحتوي على أوصاف رمزية وتجسيمات متعددة. يعتقد بعض النقاد أن هذه التصورات تجسد الإله بطرق قد تخرج عن إطار مفهوم الوحدانية والصمدية لله.

السحر والخرافات: يحتوي "الزوهار" على تفسيرات تعتمد على الأعداد والرموز، ويُعتقد أن بعض أجزائه تقدم تعاليم قريبة من الطقوس السحرية المستخدمة في الكابالا. ويرى النقاد أن هذا الجانب يجعل الكتاب يتعارض مع التعاليم الدينية ويضعه ضمن النصوص التي تعتمد على الخرافات. الغموض والتعقيد: يستخدم "الزوهار" لغة رمزية غامضة تجعل النص صعب الفهم ومفتوحًا للتفسيرات المتعددة. يرى البعض أن هذا الغموض كان مقصودًا، حتى لا يفهم النص إلا الملمون بعلوم الكابالا، إلا أن ذلك أيضًا يجعله عرضة للانتقاد باعتباره نصًا غير متاح للعموم. وحدة الوجود والحلول: يُفهم من "الزوهار" في بعض أجزائه أنه يتناول أفكارًا قريبة من وحدة الوجود أو الحلول، حيث يبدو أن الإله يتداخل في الكون ويتجلى بطرق مختلفة في الطبيعة، مما قد يتعارض مع المفهوم الأحادية والصمدية المطلقة. وقد جعلت هذه الأفكار "الزوهار" موضوعًا للجدل بين علماء اليهودية الذين يعتبرون هذه الأفكار غير مقبولة لاهوتيًا.

خاتمة:

يظل "الزوهار" نصًا فريدًا ومعقدًا في التصوف اليهودي، قدم للعالم رؤية صوفية تتجاوز التفسيرات التقليدية للتوراة نحو تأملات باطنية وروحية. وعلى الرغم من أنه يعتبر من أهم الأعمال في الكابالا، إلا أنه يبقى نصًا مثيرًا للجدل والنقد بسبب ما يحتويه من إشارات تُفهم على أنها خرافية وسحرية، وأفكار تقترب من وحدة الوجود والحلول التي لا تتوافق مع العقائد التوحيدية التقليدية.

كتاب الزوهار كاملاً
٢٣ مجلداً

الجزء الأول

. الزنبق: يُكشف سر الحماية الروحية من خلال خطابٍ غنيٍّ بالاستعارات ألقاه الحاخام حزقيا. يشرح الحاخام أن القوى الروحية التي تحمينا وترعانا تُسمى صفات الرحمة الثلاث عشرة. وهي تنتقل إلى عالمنا المادي عبر الكلمات الثلاث عشرة الأولى من التوراة. عندما تُصدر الأحكام علينا، تستطيع هذه القوى الثلاث عشرة حمايتنا من تأثيرها. نبدأ باستجلاب نور الحماية هذا لأنفسنا في اللحظة التي نبدأ فيها بتصفح وتأمل الأشكال والتسلسلات الصوفية للنص الآرامي، وتعلم الرؤى الروحية الواردة فيه.

.١

استهلّ الحاخام حزقيا النقاش بالآية: "كزنبقة بين الشوك" (نشيد الأناشيد ٢: ٢). سأل: ما هي الزنبقة؟ فأجاب: إنها جماعة بني إسرائيل، وهي ملكوت. لأن هناك زنبقة، وهناك زنبقة. فكما أن الزنبقة بين الشوك تتلون بالأحمر والأبيض، كذلك تتأثر جماعة بني إسرائيل بصفات العدل والرحمة. وكما أن للزنبقة ثلاثة عشر بتلة، كذلك تحيط بجماعة بني إسرائيل صفات الرحمة الثلاث عشرة. وهكذا، بين أول ذكر لاسم إلهوهم، الوارد في الآية "في البدء خلق إلهوهم" (سفر التكوين ١: ١)، وثاني ذكر له، توجد ثلاثة عشر كلمة في الآية، تُترجم إلى: "السما والأرض والأرض كانت خربة وخالية وظلام على وجه الغمر والروح" (المصدر نفسه، ٢). هذه الكلمات تُحيط بجماعة إسرائيل وتحميها.

.٢

بعد ذلك، يُذكر اسم إلهوهم مرة أخرى في المقطع "إلهوهم تحرك" (سفر التكوين ١: ٢). ولماذا ذُكر مرة أخرى؟ لإبراز الأوراق الخمس الصلبة التي تُحيط بالزنبقة. وهذه الأوراق الخمس تُمثل أبواب الخلاص الخمسة. وقد كُتب عن هذا السر في الآية: "سأرفع كأس الخلاص" (مزمو ١١٦: ١٣). هذه هي "كأس البركة" التي تُرفع بعد الطعام. يجب أن تستقر كأس البركة على خمسة أصابع، لا أكثر، تمامًا كما تستقر الزنبقة على خمس أوراق صلبة تُمثل الأصابع الخمسة. وهذه الزنبقة هي كأس البركة. من المرة الثانية إلى الثالثة التي ذُكر فيها اسم إلهوهم، هناك خمس كلمات، تُترجم إلى "تحرك، فوق، سطح، المياه، وقال". وهذه الكلمات تُوازي الأوراق الخمس. ومن هذه النقطة، تستمر الآية: «قال الله... ليكن نور» (سفر التكوين ١: ٣). بعد أن خُلِقَ هذا النور، خُفِيَ ووُضِعَ داخل ذلك العهد الذي دخل الزنبق وأثمره. ويُشار إلى هذا بـ«شجرة تُثمر بذرتها في داخلها» (المصدر نفسه، ١١)، وهذه البذرة هي العهد.

.٣

وكما أن البريطاني يُزرع من خلال اثنين وأربعين عملية تزاوج من نفس البذرة، كذلك يُزرع الاسم المنقوش والمقدس من خلال اثنين وأربعين حرفًا تصف فعل الخلق.

.٢ براعم الزهور: يحتوي هذا القسم التالي على العديد من الأسرار الروحية. يعكس تفتح الزهرة عملية الخلق التي تتكشف في العالم العلوي، وكذلك في العالم السفلي، وهو كوننا المادي. وكما تحتوي البذرة على الزهرة بأكملها، فإن فكرة الخلق الأصلية تحتوي على الخلق ككل، بما في ذلك كماله النهائي. تمنحنا الحروف العبرية التي تتحدث عن هذه الأسرار القدرة على إدراك العواقب المستقبلية المتضمنة بالفعل في أفعالنا الحالية، تمامًا كما أن الزهرة متضمنة في البذرة. يتحدث كتاب الزوهار عن الآباء العظام الذين

كانوا أيضًا جزءًا من فكرة الخلق الأصلية وبذرتها. سيصبح هؤلاء القادة الروحيون قنوات عالمية تربط البشرية بنور الخالق. يساعد ظهور هؤلاء الرجال العظماء في النص الآرامي لكتاب الزوهار على تعزيز صلتنا بالخالق وبجذورنا الروحية.

٤.

«في البدء»، كما استشهد الحاخام شمعون بالآية، «ظهرت براعم الزهور على الأرض» (نشيد الأناشيد ٢: ١٢). تشير «براعم الزهور» إلى فعل الخلق؛ «ظهرت على الأرض». متى؟ في اليوم الثالث، كما هو مكتوب: «وأخرجت الأرض» (سفر التكوين ١: ١٢). ومنذ ذلك الحين، وهي تُرى على الأرض. «قد حان وقت التقليم» إشارة إلى اليوم الرابع، عندما تم «تقليم الطغاة» (القوى السلبية). لذلك، في هذا اليوم، كُتب: «لتكن أنوار» (سفر التكوين ١: ١٤)، مع حذف حرف الواو من كلمة «أنوار». (يمكن قراءة كلمة «أنوار» العبرية، عند كتابتها بدون حرف الواو، على أنها لعنة). يشير قول الله تعالى: «وَصَوِّحُ الْيَمْسِ» (نشيد الأناشيد ٢: ١٢) إلى اليوم الخامس، الذي كُتب عنه: «لِتَفْضَلُ الْمَيَاهُ» (سفر التكوين ١: ٢٠)، حتى تُخْلَقَ كائنات حية. أما قول الله تعالى: «يُسْمَعُ» (المذكور في نشيد الأناشيد) فيشير إلى اليوم السادس، الذي يقول فيه: «لِتَصْنَعْ الْإِنْسَانَ» (سفر التكوين ١: ٢٦)، الذي يُقَدَّرُ الْأَعْمَالُ عَلَى الْأَصْلَاقِ. لأنه يقول هنا: «لِتَصْنَعْ الْإِنْسَانَ»، بينما على جبل سيناء، عندما سأل الله بني إسرائيل عن التوراة، قالوا: «نَعْمَلُ وَنَسْمَعُ (نَسْعَى الْفَهْمُ)» (سفر الخروج ٢٤: ٧). أما قول الله تعالى: «فِي أَرْضِنَا» (نشيد الأناشيد ٢: ١٢) فيشير إلى يوم السبت، الذي يُمَثِّلُ أَرْضَ الحياة، وهي العالم الآخر.

٥.

تفسير آخر هو أن هذه الأزهار هي الآباء الذين دخلوا فكر الخالق وذهبوا إلى العالم الآخر، أي بيناه، حيث كانوا مختبئين. خرجوا من هناك سرًا واختبأوا في الأنبياء الصادقين. وُلد يوسف واختبأوا فيه. عندما دخل يوسف الأرض المقدسة، كشف عن وجودهم، ثم "ظهروا على الأرض" ورؤوا هناك. ومتى يُرون؟ عندما يُرى قوس قزح في السماء. لأنه عندما يُرى قوس قزح، يظهرون. وفي تلك اللحظة، "يأتي وقت التقليم". هذا يعني أن هذه هي الفترة لإبادة الأشرار من العالم. ولكن لماذا نجا الأشرار؟ لأن براعم الزهور ظهرت على الأرض. لو لم تكن قد ظهرت منذ زمن بعيد، لما بقي الأشرار على الأرض، ولكان العالم قد دُمّر.

٦.

ومن الذي يُبقي العالم ويُظهر الآباء؟ إنها أصوات الأطفال الذين يدرسون التوراة. وبفضل هؤلاء الأطفال يُنقذ العالم من الهلاك. تكريماً لهم، كُتب: «نصنع لكم حُلِيًّا من ذهب» (نشيد الأناشيد ١: ١١). وهذا يُشير إلى الأطفال والفتيان والشباب، كما كُتب: «وتصنعون كرويين من ذهب» (سفر الخروج ٢٥: ١٨).

٣. "من خلق هذه؟" يتناول كتاب الزوهار تعقيدات عملية الخلق الروحية، ويستكشف أسرار العوالم الروحية العليا، والحروف العبرية، والآباء. يشرح النص كيف قام الخالق المتعالي الذي لا يُدرك بتقييد جزء من نوره وتصغيره ليظهره بمقدار يستطيع الإنسان الفاني استيعابه. وبينما نتأمل الحروف العبرية ونفهم هذه التفسيرات الروحية، نستمد من حياتنا قدرًا من النور الروحي يتناسب مع قدرتنا على استقباله واستخدامه.

٧.

في البدء: سفر التكوين. بدأ الحاخام إليعازر النقاش باقتباس: «ارفعوا أعينكم إلى العلى وانظروا. من خلق هذه الأشياء؟» (إشعيا ٤٠: ٢٦). يسأل: «ارفعوا أعينكم إلى العلى»، إلى أي مكان؟ ويجب: إلى ذلك المكان الذي تتجه إليه جميع العيون. ومن هو الذي خلق هذه الأشياء؟ إنه فتحة العيون، وهي ملكوت رأس أريش أنبين. واعلموا أن هناك، في العتيكا الخفية (القديم) يكمن السؤال: من خلق هذه الأشياء؟ ومن هو؟ إنه هو الذي يُدعى مي (حرفيًا «الذي» وهو مُشتق من الحرفين العبريين: ميم ويود اللذين يظهران في اسم إلهيم)، وهو أحد الحروف السبعة السفلى من بيناه؛ هو (السمائي)، الذي يُدعى من أقصى السماء في العلى، حيث كل شيء في ملكوته. ينشأ السؤال بسببه، وهو محجوب. يُدعى "مي"، وهو تعبير عن سؤال، لأنه لا يوجد سؤال بعده. وهكذا، يُدعى أقصى السماء "مي"، وهو علامة على سؤال، لأنه لا يوجد سؤال بعده. لذلك، يُدعى أقصى السماء، حيث يكمن السؤال، "مي".

٨.

هناك طرف آخر في الأسفل يُسمى "ماه" (حرفيًا "ماذا"، وهو مزيج من حرفي "ميم" و"هي"). وما الفرق بين "مي" و"ماه"؟ يجب: الأول مخفي ويُسمى "مي". وهنا يكمن السؤال: لقد بحث الإنسان واستفسر ليفهم ويرتقي من مستوى إلى آخر، حتى وصل إلى أعلى مستوى على الإطلاق، وهو "مالخوت". بعد أن وصل إلى هناك، سئل: ماذا؟ وهذا يعني: ماذا تعلمت؟ ماذا رأيت؟ ماذا بحثت، فكل شيء لا يزال مخفيًا كما كان من قبل! كما هو مكتوب: "ما بحثه آباؤهم، لأن كل شيء مخفي كما كان من قبل" (أيوب ٨: ٨).

٩.

وفي هذا الأمر السريّ كُتب: «بماذا أشهد لكم؟ وبماذا أشبهكم؟» (إيخا ٢: ١٣). لأنه عندما خُرق الهيكل المقدس، خرج صوتٌ وقال: «بماذا أشهد لكم؟ وبماذا أشبهكم؟» وهذا يعني أن كلمة «بماذا» (وهي مُركبة من حرفي الميم والهاء) ستشهد لكم كل يوم منذ القدم. كما هو مكتوب: «أشهد لكم اليوم السماء والأرض» (تثنية ٣٠: ١٩). «بماذا أشبهكم؟» وبنفس القدر من الأهمية، حيث تُعدّ كلمة «بماذا» الشاهد الأبدي، توجتكم بتيجان مقدسة وجعلتكم حكامًا على الأرض. كما هو مكتوب: «أهذه هي المدينة التي يُطلق عليها الناس كمال الجمال؟» (إيخا ٢: ١٥). إضافةً إلى ذلك، فقد دعوتكم "يا أورشليم، المدينة الموحدة بعهد" (مزمور ١٢٢: ٣). "بماذا أساويكم؟" (إشعيا ٢: ١٣). فكما أن حالكم هنا (في هذا العالم الدنيوي)، كذلك يبدو حالكم في الأعلى! (مشيرًا إلى أورشليم العليا (في العالم الأبدي)). وكما أن الأمة المقدسة لا تنزل الآن إلى الأسفل لأداء الطقوس المقدسة، أقسم أنني لن أدخل إلى الأعلى حتى تأتي إليكم جموعكم إلى الأسفل. هذا هو عزائكم - أنني أساويكم بهذا المستوى، مع أورشليم العليا، التي هي ملكوت، بكليتها. والآن أنتم هنا، "لأن جرحكم عظيم كالبحر" (إشعيا ١٣). إذا كنتم تدعون أنه لا وجود لكم ولا علاج، فمن ذا الذي سيشفيكُم؟ أي أن ذلك المستوى العلوي الخفي نفسه، والذي يسمى مي، والذي يوجد عليه كل شيء، والذي هو بيناه، سيشفيك ويدعمك.

١٠.

مي تعني أقصى السماء العليا، وهي إسرائيل - سبأ وتفونة؛ وماه تعني أقصى السماء السفلى، وهي ملكوت. وهذا ما ورثه يعقوب، الذي هو زئير عنبين، إذ كان "الصاعقة التي تنتقل من أقصى إلى أقصى"

(سفر الخروج ٢٦: ٢٨). من أقصى السماء العليا، وهي مي، إلى أقصى السماء السفلى، وهي ماه. لأنه يقف في المنتصف، بين إسرائيل - سبأ وتفونة، إلى ملكوت. ولهذا السبب، خلق مي هؤلاء! لأن إسرائيل - سبأ وتفونة، الذين يُدعون مي، خلقوا زئير عنيين ونوكفا، الذين يُدعون ألفًا ولامدًا وهي.

٤. «من خلق هذه» لإيليا: يصف الحاخام شمعون بن يوحاي لابنه الحاخام إلعازر لقاءه الروحاني مع النبي إيليا. حينها كُشفت أسرار الخلق السماوية، التي كانت مخفية في الجزء السابق، للمعلم الجليل. تمنحنا كلمات هذه القصة وجملها القدرة على تحقيق اتصال أقوى بالنور.

١١.

قال الحاخام شمعون: يا إلعازر، يا بني، كفّ عن الكلام ودع السرّ السماوي الخفيّ الذي لا يعلمه البشر شيئًا. صمت الحاخام إلعازر. بكى الحاخام شمعون ووقف ساكنًا للحظة. ثم قال الحاخام شمعون: يا إلعازر، ما هي كلمة "إليه" (وتعني حرفيًا "هذه"، وتكتب بأحرف الألف واللام والهاء)؟ إذا قلت إنها الكواكب وعلامات الأبراج، ألم تكن مرئية دائمًا؟ ألم تُخلق بواسطة كلمة "ماه" (المكوّنة من حرفي الميم والهاء العبريين) التي هي "ملخوت"؟ كما هو مكتوب: "بكلمة الرب صُنعت السماوات" (مزمور ٣٣: ٦)، وهو ما يُشير إلى "ملخوت" التي تُسمى "كلمة الرب" التي صُنعت بها السماوات. وإذا قيل مصطلح إيليه (الذي يتكون من دمج الحروف العبرية، ألف، لامد، هي) عن الأشياء الخفية، فلا حاجة لكتابة إيليه، لأنها، الكواكب وعلاماتها، مرئية.

١٢.

لم يُكشف هذا السر من قبل، حتى جاء إياهو ذات يوم وأنا على شاطئ البحر، وسألني: يا سيدي، هل تعلم معنى "مي" (الذي خلق إيليه)؟ فأجبته: "هذه" هي السماوات وجيوشها، أعمال القدوس، تبارك اسمه. وعلى الإنسان أن ينظر إليها ويباركها، كما هو مكتوب: "إذا نظرت إلى سمائك، صنعة أصابعك... يا سيدنا، ما أعظم اسمك في كل الأرض!" (مزمور ٨: ٤-١٠).

١٣.

قال لي: يا سيدي، إنّ القدوس، تبارك اسمه، كان لديه سرّ عظيم، كشفه للأكاديمية السماوية (يشيفا في الأعالي). السرّ هو أنه عندما أراد الأكثر خفاءً وتكتّمًا (سرّ الأسرار كلها) أن يكشف عن نفسه، صنع أولاً نقطة واحدة، وهي الملكوت، ثم صعدت هذه النقطة وأصبحت فكرة، وهي بيناه. هذا يعني أن الملكوت ارتفع واحتُجز داخل بيناه. لقد شكّل فيها جميع الصور ونقش جميع التصاميم.

١٤.

ونقش في الداخل، ضوء الشمعة المقدس الخفي، وهو ملكوت المتضمن في بيناه، نقشًا لتصميم صوفي مقدس. إنه بناء عميق جدًا ينبثق من عمق الفكر، وهو سر الكتب الثلاثة العليا، ويُسمى مي، وهو بداية هذا الصرح. وهو قائم وغير قائم؛ إنه مخفي في أعماق اسم إلهيم. علاوة على ذلك، يُسمى مي فقط (من حرفين فقط من اسم إلهيم: ميم ويود). وهذا يعني أنه يفتقر إلى حروف الألف واللام والهاء من اسم إلهيم. أراد أن يكشف عن نفسه وأن يُدعى إلهيم، فلبس ثوبًا ثمينًا يُضيء ما حوله، وهو نور الحساديم، وخلق اسم إلهيم (من حروف الألف واللام والهاء). وهذه الحروف، الألف واللام

والهاء، بعد أن اجتمعت معًا، صعدت لتُشكّل اسم إلهوهم، أي أن حروف الميم والياء، مجتمعة مع الألف واللام والهاء، تُكمل اسم إلهوهم. علاوة على ذلك، ما لم يخلق حروف الألف واللام والهاء، لم تكن لتُشكّل اسم إلهوهم. وقد استغلّ الذين أخطأوا بعبادة العجل الذهبي هذا السرّ قائلين: «إلهيم (هذه هي) آلهتكم يا إسرائيل» (سفر الخروج ٣٢: ٤).

١٥.

كما اتحدت حروف المي مع حروف الألف واللام والهاء، وشكّلت اسم إلهوهم، مستخدمةً الثوب الكريم اللامع، وهو نور الحساديم، كذلك بقي الاسم متحدًا إلى الأبد. ويستند استمرار وجود العالم على هذا السر، وهو سر الآية: "يُقام العالم على الرحمة" (مزمور ٨٩: ٣). ثم طار إلهوهم، ولم أعد أراه. ومنه تلقيت هذه المعرفة، وتمكنت من إدراك هذا السر الخفي. جاء الحاخام إلعازر مع جميع الأصدقاء الآخرين، وسجدوا له. بكوا، ثم قالوا: لو لم نأتِ إلى هذا العالم

لكن مجرد سماع هذا السر كان سيكفي.

٥. الأم (إيما) أعارت ثيابها لابنتها. يشرح كتاب الزوهار أنه خلال عملية الخلق، اضطرت سفيرة (مستوى) ملكوت إلى استعارة أوعية من المستوى الأعلى، وهو عالم يُعرف باسم بينا، لتسهيل خلق عالمنا المادي. لم تكن ملكوت وحدها قادرة على إيقاظ واستقطاب النور اللازم لبناء بُعدنا المادي. عندما لا تكون أوعيتنا جديرة أو قادرة على توليد النور من تلقاء نفسها، فإن القوى الروحية المنقولة عبر حروف هذه القصة تمنحنا القدرة على استحضار الأوعية من العوالم العليا.

١٦.

قال الحاخام شمعون، وبناءً على ذلك، فإن السماوات وجيوشها قد خلقت بواسطة ماه، وهو ما يشير إلى مالخوت. كما هو مكتوب: «إذا نظرتُ إلى سمائك، صنعة أصابعك» (مزمور ٨: ٤). ولكن قبل ذلك، كُتب: «ما أعظم اسمك في كل الأرض، الذي رفع جلالك فوق السماوات» (مزمور ٨: ٢). خلقت السماوات باسم «ماه»، وهو «ملكوت». ومع ذلك، فإن عبارة «فوق السماوات» تشير إلى «بيناه»، التي تُسمى «مي»، وهي فوق «زير أنبين»، التي تُسمى السماوات. ومعنى هذا أنها صعدت إلى اسم «إلهوهم». وللتوضيح، فإن اسم «ماه»، وهو «ملكوت»، ارتفع واحتُجز في «بيناه»، التي هي «إلهوهم». لقد خلق نورًا لنوره. هذا يعني أنها خلقت نور الحساديم كغطاء ثمين لنور الحكمة، أي باسم مي، الذي كساه كل منهما الآخر. ثم ارتفع ملكوت ودخل في الاسم العلوي إلهوهم، وهو اسم بينا. ولذلك فإن عبارة "في البدء خلق إلهوهم" (سفر التكوين ١: ١) تشير إلى إلهوهم العلوي، وهو بينا وليس ملكوت. أما ماه، وهو ملكوت، فليس موجودًا ولم يُخلق، وفقًا لسر مي وإيليه الذي ذكرناه سابقًا.

١٧.

عندما تُرسم حروف الألف واللام والهاء من الأعلى، من بيناه إلى الأسفل، إلى ملكوت، فكأن أمّا (إيما) تلبس ابنتها ثيابها وتُزينها بزِينتها. وهكذا يُرسم اسم إلهوهم من بيناه، وهي الأم (إيما)، إلى الابنة، وهي ملكوت. ومتى تُزَيّن نفسها حقًا؟ عندما يظهر جميع الذكور أمامها. ثم كُتب عنها: «أيها الذكور جميعًا، احضروا أمام الرب، الرب» (سفر الخروج ٣٤: ٢٣). لأن ملكوت يُدعى «الرب» في صيغة المذكر. كما هو مكتوب: «هوذا تابوت عهد الرب (أدون) على كل الأرض» (يشوع ٣: ١١). هنا، يصف النص ملكوت،

وهو «تابوت العهد»، باستخدام اسم الرب (أدون) على كل الأرض، وهو اسم مذكر. وذلك لأنها قد تلقت الأواني، التي تُسمى «الثياب»، والطاقة الروحية، التي تُسمى الزينة، من أمها. بيناه. ثم يُحذف حرف الهاء من اسم ماه، ويُستبدل بحرف الياء. الآن يُطلق على ملكوت اسم مي، تمامًا مثل بيناه. ثم ترتدي ملابس الرجال، وتحديداً ملابس بيناه، لمواجهة جميع رجال إسرائيل.

١٨.

أما الأحرف الأخرى، وتحديداً الألف واللام والهاء، فقد أنزلها إسرائيل من الأعلى؛ من بيناه إلى هذا المكان؛ إلى ملكوت الذي يُسمى الآن مي، تمامًا مثل بيناه. "عندما أتذكر هذه (إليه)" (مزمور ٤٢: ٤) تعني عندما أنطق بهذه الأحرف بـ"مي" وأسكب نفسي في داخلي" (المرجع نفسه). أذرف الدموع بإرادة نفسي لأنزل هذه الأحرف، الألف واللام والهاء، من بيناه، ثم "ذهبت بها" (المرجع نفسه). من الأعلى - من بيناه - "إلى بيت الله" (المرجع نفسه). وهو ملكوت. حتى يُسمى ملكوت الله، تمامًا مثل بيناه. وبماذا أنزلها؟ «بصوت الفرح والثناء، مع جموع غفيرة احتفلت باليوم المقدس» (المصدر نفسه). قال الحاخام إيلعازر: «بصمتي بنى الهيكل المقدس في العلي، وهو البناء، والهيكل المقدس في الأسفل، وهو الملكوت». إذا صدقنا ما يقوله الناس، فإن الكلمة تساوي شيلا (عملة)، والصمت يساوي اثنين. لذا، فإن عبارة «الكلمة تساوي شيلا» تشير إلى ما قلته ووضحته، أما عبارة «الصمت يساوي اثنين» فتشير إلى صمتي، الذي يساوي ضعف ما قلته. لماذا؟ لأنه بصمتي، خُلق عالمان وشُيِّدا معًا كعالم واحد. هذان العالمان هما البناء والملكوت. لو لم ألزم الصمت (الفقرة ١١)، لما كنت قد حققت وحدة هذين العالمين.

١٩.

قال الحاخام شمعون: من هنا فصاعدًا سنكمل النص. كما هو مكتوب: "الذي يُخرج جيشهم بالعدد" (إشعيا ٤٠: ٢٦)، لأن هناك درجتين، ويجب تسجيل كل واحدة منهما، أي تعريفها: الأولى تُسمى "ماه" وهي الأدنى؛ والثانية تُسمى "مي" وهي الأعلى. وقد سُجلت الدرجة الأعلى بعبارة: "هاموتزي" (الذي يُخرج) جيشهم بالعدد". لاحظ أن أداة التعريف "هي" في كلمة "هاموتزي" تُشير إلى الواحد المعروف الذي لا مثيل له، وهو "مي". وبالمثل، في عبارة "هاموتزي" (الذي يُخرج) الخبز من الأرض"، تُشير أداة التعريف "هي" في "هاموتزي" إلى الواحد المعروف، صاحب الدرجة الأدنى، وهو "ماه". والجميع واحد، لأنهما كلاهما على نفس مستوى ملكوت، حيث العلوي هو مي من ملكوت والسفلي هو ماه من ملكوت. لذا، فإن عبارة "الذي يُخرج بالعدد" تعني أن العدد ٦٠٠,٠٠٠ يشير إلى عدد النجوم التي تقف معًا وتُخرج الجيوش وفقًا لأنواعها، وهي لا تُحصى.

٢٠.

جميعهم، سواء هؤلاء الستمائة ألف أو جميع جيوشهم التي لا تُحصى، سيُدعون بهذا الاسم. ما المقصود بـ"سيُدعون بهذا الاسم"؟ (تثنية ٢٨: ١٠). إن قلت إنه يدعوهم بأسمائهم، فليس الأمر كذلك. لأنه لو كان كذلك، لقال: "يُدعون باسمه". بل عندما لا يرتقي هذا المقام إلى اسم "إلوهيم"، ويُدعى "مي" (فقرة ١٤)، فإنه لا يُنجب ولا يُظهر ما هو كامنٌ فيه، أو رموزه. مع أن جميعها كانت كامنة فيه، أي أنه حتى مع صعود حروف الألف واللام والهاء، فإنها لا تزال تفتقر إلى "اللباس الثمين" للحساديم. لذلك فهم لا يزالون مخفيين ولا يرتفعون إلى اسم إلوهيم (الفقرة ١٤). لأنه خلق الحروف، ألف، لامد، هي،

وارتفعت إلى اسمه، أي أنها مُغطاة بـ"الثياب الثمينة" للحسيديم، ثم تنضم الحروف ألف، لامد، هي إلى الحروف ميم ويود، وتُدعى إلهيم. وهكذا، بقوة هذا الاسم، أخرجهم في كل كمال. وهذا هو معنى عبارة "يُدعى باسمه"، أي أنه باسمه دعا وأخرج كل نوع (فصيلة) ليوجد في كمال. ثم كُتب: «الذي يُخرج جندهم بعدد، يدعوهم جميعًا بأسمائهم» (إشعياء ٤٠: ٢٦)، في إشارة إلى اسم الكمال، أي إلهيم. ويظهر الأمر نفسه هنا، حيث كُتب: «ها أنا قد دعوت باسمه» (خروج ٣١: ٢)، أي «لقد سميت بصلئيل باسمي»، حتى يبلغ وجود بصلئيل الكمال.

٢١.

«من عظمة قدرته» (إشعياء ٤٠: ٢٦). يسأل: ما معنى «من عظمة قدرته»؟ ويجيب: هذه هي أعلى مرتبة حيث تنبع كل الرغبات منه. وتبعد عبر مسار خفي وسري... لأنه قوي في قدرته. هذا هو سر العالم العلوي المسمى مي الذي ارتفع إلى اسم إلهيم. وكما ذكرنا، فإن عبارة «لا أحد مفقود» تشير إلى ال ٦٠٠,٠٠٠ نجم التي أخرجها بقوة هذا الاسم. ولأن «لا أحد مفقود» من العدد ٦٠٠,٠٠٠، فإنه يترتب على ذلك أنه في كل مكان مات فيه بنو إسرائيل وعوقبوا على خطاياهم، تم إحصاؤهم بعد ذلك. ولم يغب أحد قط عن ال ٦٠٠,٠٠٠، للحفاظ على التشابه بين العالمين العلوي والسفلي. وكما لم يكن هناك أي شخص مفقود من الرقم ٦٠٠٠٠٠ أعلاه، لم يكن هناك أي شخص مفقود من هذا الرقم أدناه.

٦. رسائل الحاخام هامونا سابا: قوى طاقة فردية، تتجلى في حروف عبرية، ظهرت أمام الخالق طالبةً أن تكون أدوات خلق العالم. وافق الخالق في النهاية على استخدام حرف بيت، لأنه بداية كلمة براخا العبرية (بركة). ثم يصف الزوهار الخصائص الفريدة لكل حرف من الأحرف الاثنتين والعشرين والطاقة الروحية التي يبثها. تنتقل إلينا كل هذه القوى وقدرتها على البركة عندما نتأمل النص الآرامي ونتعلم دروسه.

٢٢. سفر التكوين (في البدء): قال الحاخام هامونا سابا (الأكبر سنًا) إننا وجدنا في عبارة: "في البدء خلق الله..." (سفر التكوين ١: ١) أن ترتيب الأحرف في هذه العبارة معكوس. ففي البداية، يتبع حرف الباء حرف باء آخر، أي "في البدء خلق الله..." ثم كتبت في البداية بحرف ألف، ثم ألف آخر، في إشارة إلى الله. ويشرح الحاخام أنه عندما كان الله، تبارك اسمه، على وشك خلق العالم، كانت جميع الأحرف لا تزال مخفية. ولما يقارب ألفي عام قبل خلق العالم، كان الله، تبارك اسمه، يراقب الأحرف ويتأمل فيها.

(أ) حرف تاف

٢٣. عندما أراد خلق العالم، ظهرت أمامه جميع حروف الأبجدية العبرية بالتسلسل من الأخير إلى الأول. رأى حرف التاء نفسه مناسبًا للظهور أولاً. قال: يا رب العالمين، ليتك تشاء أن تخلق العالم معي لأنني ختم خاتمك، وهو إيميت (الحق)، أي أنني الحرف الأخير في كلمة إيميت. وكما تُدعى بهذا الاسم، اسم الحق، فكذاك من الأنسب للملك أن يبدأ بحرف التاء، ويخلق العالم بي. قال له القدوس، تبارك اسمه: أنت جدير ومستحق، لكنك لست مناسبًا لأن يُخلق العالم بواسطتك. أنت مُقدّر لك أن تكون علامة على جباه المؤمنين الذين حفظوا شريعة التوراة من الألف إلى التاء، ولكن عندما تظهر سيموتون (مسلك

شبات ٥٥، العمود أ). ليس هذا فحسب، بل أنت ختم كلمة الموت، أي أن حرف التاء هو آخر حرف يظهر في كلمة الموت. ولهذا السبب، أنت غير مناسب لي لخلق العالم معك. ثم انصرف على الفور.
(ب) حرف شين

٢٤.

ثم دخل حرف الشين ووقف أمامه، وقال: يا رب العالمين، هل لك أن تشاء أن تخلق العالم معي، فأنا أدعى باسمك يا شداي؟ ومن الأنسب أن نخلق العالم باسمٍ مقدس. فأجابه: أنت جدير، أنت صالح، أنت صادق. ولكن لأنك من بين حروف كلمة شكير (الكذب)، فلا أرغب في خلق العالم معك. ما كان شكير ليُهيمن لولا ارتباطك بحرفي الريش والكوف.

٢٥.

نستنتج من هذا أن من أراد الكذب، عليه أن يُضيف كذبه إلى أساسٍ من الصدق. لأن حرف الشين هو حرف (أي علامة) الحق، أي حرف الحق الذي به اتحد الآباء. لاحظ أن الخطوط الثلاثة في حرف الشين تُشير إلى الآباء الثلاثة، وهم: حسد، وغفورة، وتيفيرت. ويظهر حرفا الكوف والريش على الجانب الشرير، لأن الجانب الآخر بارد، خالٍ من الدفء الذي يُحيي. يستمد هذا الجانب قوته من الملكوت عندما يكون في حالة المحيط المتجمد. لكي يستمر الجانب الآخر في الوجود، يسحب حرف "شين" إلى عالمه، مكونًا بذلك كلمة "كيشر"، والتي تعني "تقوية الروابط" و"البقاء". وعندما أدرك حرف "شين" ذلك، رحل.

(ج) حرف تساديك

٢٦. ثم دخل تساديك، ووقف أمامه، وقال: يا رب العالمين، هل لك أن تخلق العالم معي، لأن الصالحين مختومون باسمي. وأنت، أيها المدعو تساديك، مكتوبٌ باسمي أيضًا، كما هو مكتوب: "لأن الرب عادل، يحب العدل" (مزمور ١١: ٧). لذلك، من المناسب أن تخلق العالم معي! فأجابه: تساديك، تساديك، أنت حقًا بار، ولكن ينبغي أن تبقى مخفيًا ولا تُظهر كثيرًا! كما لو كنت أنت من خلق العالم، حتى لا يكون للبشر عذرٌ لذنوبهم. وما هو سبب بقائه مخفيًا؟ إنها تضمين حرف نون وحرف يود المجاور له من التتراغراماتون، وهو أيضًا البريت المقدس، الذي جاء وركب على حرف نون، وبالتالي خلق حرف تساديك.

(د) حرف الفاء [يُشار إليه أيضًا بحرف العين] ٢٧. كان حرف الفاء هو التالي الذي دخل. وقف أمامه وقال: يا رب العالمين، ليتك تشاء أن تخلق العالم معي، لأن الفداء الذي ستجلبه للعالم موصوف باسمي، بيدوت (الفداء أو الخلاص). وهذا يعني أن الخلاص هو أن نُفتدى من متاعبنا، وهذه الكلمة في العبرية تبدأ بحرف الفاء. لهذا السبب يجب أن يُخلق العالم بواسطتي. فأجاب: أنت حقًا جدير بالثناء، ولكن بسببك، سيُنقش (للأجيال القادمة) مبدأ "ارتكاب جريمة في الخفاء" - جريمة تشبه جريمة الحية التي تلدغ، ثم تعيد رأسها، ثم تخفيه داخل جسدها. لأن من يرتكب الخطيئة يُحني رأسه، أي يُخفي نفسه عن العين، ثم يمد يديه ليرتكبها. وهذا يُشير إلى شكل حرف الفاء (προς) الذي له رأس مُنحنٍ إلى داخله. وهكذا قيل بالمثل عن حرف العين (ρος)، الذي يصف مصطلح آفون (الجريمة، الخطيئة). مع أنه ادعى: "في داخلي تواضع"، إلا أن القدوس، تبارك اسمه، أجابه قائلًا: "لن أخلق العالم بك". ثم انصرف حرف العين!

(هـ) حرف سامخ

٢٨. دخل حرف سامخ (العبرية: سند)، ووقف أمامه وقال: يا رب العالمين، ليتك تشاء أن تخلق العالم معي، لأنني قادر على سند الساقطين. كما هو مكتوب: «الرب يسند كل ساقط» (مزمور ١٤٥: ١٤). فقال له: لهذا السبب تحديداً يجب أن تبقى في مكانك ولا تتحرك منه. إذا تركت مكانك في كلمة سامخ، فماذا سيحدث حينها لكل من سقطوا وكانوا يسندونك؟ ثم خرج حرف سامخ على الفور!

(F) حرف النون

٢٩. دخل حرف النون ووقف أمامه قائلاً: يا رب العالمين، ليتك تخلق العالم معي، لأن عبارة "مخيف في التسبيح" (عبرية: نورا تهيلوت) (سفر الخروج ١٥: ١١) تبدأ بي. وفي مدح الصالحين، كُتب أيضاً: "التسبيح جميل" (مزمور ١٤٧: ١). فقال له: يا نون، ارجع إلى مكانك. فبفضلك عاد حرف سامخ إلى مكانه. وعليك أن تعتمد عليه في سندك. وهذا يعني أن حرف النون منقوش في بداية كلمة السقوط (عبرية: نفيلة)، وحرف سامخ هو سر "الله يمسك كل ما يسقط". وهكذا، عادت الراهبة إلى مكانها لدعم أولئك الذين يسقطون، كما هو موضح في الفقرة السابقة.

(G) الحرفان ميم ولامد

٣٠. دخل حرف الميم وقال له: يا رب العالمين، هل لك أن تخلق العالم معي، لأنك تُدعى ملكاً؟ فقال له: نعم، هذا صحيح، ولكنني لن أخلق العالم معك، لأن العالم يحتاج إلى ملك! ارجعوا إلى مكانكم، أنت وحرfa اللام والكوف، فليس من اللائق أن يكون العالم بلا ملك.

(ح) الحرف كاف ٣١. في تلك الساعة، نزل الحرف كاف من عرش مجده. وقف أمامه مرتجفاً يرتجف، وقال: يا رب العالمين، ليتك تخلق العالم معي، لأنني مجدك. عندما نزل الحرف كاف من عرش مجده، اهتزت ممثلاً ألف عالم، وارتجف العرش. وكادت جميع العوالم أن تنهار. فقال له القدوس، تبارك اسمه: كاف، كاف، ماذا تفعل هنا؟! لن أخلق العالم معك. عد إلى مكانك، لأن كلمة "كليا" العبرية (الدمار الشامل) تبدأ بك. وبسببك "...قُضي بالدمار الشامل" (إشعياء ١٠: ٢٣). فارجع إلى عرشك وابقى هناك. وفي تلك اللحظة نفسها، انصرف وعاد إلى مكانه.

(أ) حرف الياء

٣٢. دخل حرف الياء، ووقف أمامه، وقال: يا رب العالمين، هل لك أن تخلق العالم معي، لأنني الحرف الأول من اسم الله القدوس: الياء، والهاء، والواو، والهاء. لذلك، من اللائق أن تخلق العالم معي. فأجابه: يكفيك أن تُنقش على اسمي وتظهر في. أنت تحتضن كل رغباتي. انهض، فليس من اللائق أن تُزال من اسمي!

(J) حرف تيت

٣٣. دخل حرف التاء، ووقف أمامه وقال: يا رب العالمين، هل لك أن تخلق العالم معي، فأنت تُدعى بي طوف فياشار (الطيب والأمين)؟ فأجاب: لن أخلق العالم معك، لأن جودك مخفي في داخلك. لذلك كُتب: «ما أعظم جودك الذي أخفيته عن الذين يتقونك» (مزمور ٣١: ٢٠). ولأن جودك مخفي في داخلك، فلا يمكن أن يكون له أي دور في هذا العالم الذي أريد خلقه. إنه ينطبق فقط على العالم الآخر. علاوة على ذلك، ولأن جودك مخفي ومُكتمد في داخلك، فإن أبواب الهيكل المقدس ستُهدم. كما كُتب: «أبوابها غارقة في الأرض» (إشعياء ٢: ٩). وفوق كل هذا، يقف حرف الحاء أمامك، ومعاً تصبحان حاء (خطيئة). لهذا السبب لا يظهر هذان الحرفان في أسماء الأسباط الاثني عشر. ثم انصرف تيت على الفور وغادر بعيداً عنه.

(ك) حرف الزاي

٣٤. دخل حرف الزاي وقال له: يا رب العالمين، هل لك أن تخلق العالم معي؟ فبمساعدي سيحفظ أبنائك السبت، كما هو مكتوب: «أذكر يوم السبت لتقدس» (سفر الخروج ٢٠: ٨). فأجابه: لن أخلق العالم معك، لأنك تمثل الحرب، أي السيف الحاد والرمح اللذين يستخدمهما الناس في الحرب. وهما أدوات دمار، واسمها في العبرية «زايين»! وأنت كحرف النون الذي لم يُخلق به العالم، لأنه في بداية كلمة «نفيلة» (السقوط).

(L) الحرفان Vav و Hei

٣٥. دخل حرف الواو، وتضرع إليه قائلاً: يا رب العالمين، هل لك أن ترضى أن تخلق العالم معي لأني في ذاتي أحد حروف اسمك ها-فا-ياه؟ فأجابه: يا واو، أنت وحرف الهاء يجب أن ترضيا بأن تُكتبَا باسمي ها-فا-ياه. ولأنكما تظهران في اسمي وتُنقشان فيه، فلن أخلق العالم معكما.

(م) الحرفان داليت وجيميل ٣٦. دخل الحرفان داليت وجيميل. وادعى كلاهما الشيء نفسه. قال لهما أن يكتفيا بالبقاء معاً، لأنه سيظل هناك دائماً فقراء على الأرض، ويجب أن يُمنح كل منهم محسناً. الحرف داليت فقير، لأنه يُسمى داليت، من كلمة دالوت التي تعني الفقر، والجيميل يُبادل داليت الإحسان. لذلك لا تترك بعضكما، وكيفيكما أن تدعما بعضكما!

(N) الحرف بيت

٣٧. دخل حرف الباء وقال له: يا رب العالمين، ليتك تشاء أن تخلق العالم معي، لأنك مبارك بي في العالمين العلوي والسفلي. وذلك لأن حرف الباء هو الحرف الأول من كلمة براخا (بركة). فأجابه القدوس، تبارك اسمه: بل سأخلق العالم معك حتماً، وستظهر في بدء الخليقة (سفر التكوين).

(O) حرف الألف

٣٨.

وقف حرف الألف في الخارج ولم يدخل. فقال له القدوس، تبارك اسمه: يا ألف، يا ألف، لماذا لا تدخل وتقف أمامي مثل باقي الحروف؟ فأجاب: يا رب العالمين، لأني رأيت أن جميع الحروف قد تركتك دون أن تنال منك أي فضل. فماذا أفعل أنا؟ ليس هذا فحسب، بل إنك قد منحت حرف الباء هذه أعظم هبة على الإطلاق. وليس من اللائق بالملك الأعلى أن يسحب الهبة التي قدمها لعبده ويعطيها لغيره! فقال القدوس، تبارك اسمه: يا ألف، يا ألف، مع أن العالم خُلق بحرف الباء، إلا أنك ستكون أول (أي رأس) جميع الحروف. ستُعبر عن ولائي بك وحدك، وستبدأ بك جميع حسابات الناس وأفعالهم. لذلك، ستُعبر عن كل وحدة بحرف الألف!

٣٩.

لقد شكّل القدوس، تبارك اسمه، حروفاً علوية كبيرة، تُشير إلى سفر بينا، وحروفاً سفلية أصغر، تُشير إلى سفر ملكوت. ولهذا كُتبت الحروف: بيت، بيت، التي تُشير إلى سفر بريشيت بارا. وألف، ألف، التي تُشير إلى إلهيم إيت. إذن، المجموعة الأولى من حروف الألف والبيت هي حروف من الأعلى، من بينا، بينما المجموعة الثانية من حروف الألف والبيت هي حروف من الأسفل، من ملكوت. وهي جميعاً مُتحدة - تلك التي من العالم العلوي، من بينا، مع تلك التي من العالم السفلي، وهو ملكوت.

-حتى يتمكنوا من التأثير على بعضهم البعض.

٧. الحكمة التي بُني عليها العالم: يُعَلِّم كتاب الزوهار أن الخلق كله قد تم بقوة حكمة عظيمة. هذا السر موجود في سفر التكوين (بيريشيت)، الكلمة العبرية التي تعني الخلق. الآن، يمكننا أن نفتح قلوبنا لتلقي الحكمة الروحية الحقيقية في حياتنا.

٤٠. في البدء: بيريشيت. سأل الحاخام يوداي: ما هي بيريشيت؟ إنها تعني "بالحكمة". وهذه هي الحكمة التي بُني عليها العالم، وهو سر زئير أنبين، وسُمح له بالدخول إلى الأسرار العميقة والسرية، أي أنوار بينا. هنا نُقِشت النقاط العلوية الست، وهي الجوانب الستة لبينا، التي ينبثق منها كل شيء. ومنها تشكلت منابع الأنهار الستة، وهي الجوانب الستة لزئير أنبين التي تصب في البحر العظيم، وهو مالخوت. لذلك، فإن بارا شيت (اللاحقة في الآرامية تعني ستة) تشير إلى الأحرف الستة [العبرية] لكلمة بيريشيت، لأن الجوانب الستة [السفلى] خُلقت هنا. ومن خلقها؟ هو الذي لم يُذكر؛ هو الذي هو مخفي وغير معروف، والذي يُدعى أريتش أنبين.

٨. المُقفل والمُحرَّر: خلال عملية الخلق، انطلقت قوى روحية لإشعال شرارة ولادة الكون والعوالم الإلهية ودفعها قدماً. وكما يصف الزوهار الإجراء الذي أُطلقت به هذه القوى، فإننا نكتسب القدرة نفسها على إطلاق قوى روحية داخل أنفسنا. تكشف هذه الفقرة أيضاً سرّاً آخر يتعلق بكلمة "بيريشيت". عند تحليل الكلمة، تظهر كلمتان: "بيري" و"شيت"، وتعني "خُلقت ستة". يشير هذا إلى العالم الروحي "زئير أنبين"، الذي يحتوي على ستة أبعاد. جميع الأبعاد الستة [حسد، غفورا، تيفيرت، نتزاح، هود، ويسود] مضغوطة ومُقفلة في عالم واحد يُسمى "زئير أنبين". مع ظهور نظرية الأوتار الفائقة، كشفت الفيزياء الحديثة عن نموذج للواقع يُشبه نموذج الزوهار. يتفق كل من علماء الكابالا ومؤيدي نظرية الأوتار الفائقة على أن عشرة أبعاد تشكل الواقع، وأن ستة من هذه الأبعاد تم ضغطها في بُعد واحد في لحظة الخلق، أو بيريشيت.

٤١.

كان الحاخام حيا والحاخام يوسي يسيران معاً. ولما وصلا إلى حقلٍ ما، قال الحاخام حيا للحاخام يوسي: إن ما قلته من أن كلمة "بيريشيت" (خلق ستة) مشار إليها، صحيحٌ تماماً. لأن الأيام الستة العلوية، أي الجوانب الستة للبيئة فقط، لها صلة بالتوراة، وهي "زير أنبين"، لا غير. أما الجوانب الأخرى، وهي الأجزاء الثلاثة العليا من البيئة، فهي مخفية.

٤٢.

لكننا رأينا بالفعل في أسرار سفر التكوين (سفر بریشيت) حيث يقول إن القدوس الخفي نقش شكلاً معيناً في أحشائه. هذا هو سر بيناه، سر الخفي، وهو سر نوکفا أتيك، الذي يُشار إليه بنقطة بارزة. هذا هو سر نقطة ملكوت، نقطة التقييد الأولى، التي ارتفعت إلى بيناه ونقشت أذن وأنف وفم أريك أنبين على رأسه. هذا النقش، الذي صُنِع في بيناه، نُقش وأُخفي فيها، كمن يُخفي كل شيء، ويقفله، ويضع المفتاح جانباً. يُحفظ هذا المفتاح مخفياً في هيكل معين، ومع أن كل شيء مخفي في ذلك الهيكل، فإن أهم شيء هو ذلك المفتاح، الذي يقفل ويفتح كل شيء!

٤٣.

يضم هذا المعبد كنوزًا دفينية متراكمة. وفيه خمسون بوابة، يُفترض أن تكون مغلقة، أي أنها تحجب تدفق الأنوار. هناك تسع وأربعون بوابة محفورة على "رياح" العالم الأربع. إحدى هذه البوابات بلا اتجاه (جهة)؛ فلا يُعرف إن كانت متجهة للأعلى أم للأسفل. وهكذا تبقى هذه البوابة مغلقة.

٤٤.

داخل البوابات قفلٌ ذو ثقب مفتاح صغير وضيق. لا يُعرف هذا القفل إلا من خلال أثر المفتاح. ولا سبيل لأحد أن يعلم بوجود هذا الثقب الضيق دون امتلاك المفتاح. وعلى هذا السرّ بُنيت الآية: "في البدء خلق الله" (سفر التكوين ١: ١). سفر التكوين هو المفتاح الذي يُخفي به كل شيء، فهو يُقفل ويفتح. بهذا المفتاح تُقفل وتُفتح ست بوابات. فعندما يُقفل تلك البوابات ويضمّمها في داخله، فهو بلا شكّ سفر التكوين: كلمة مُعلنة تتضمن في طياتها كلمةً مُستترة. كلمة "بارا"، أينما وردت، هي كلمة تُخفي سرًا وتحرسه، مما يعني أن المفتاح يُقفل السرّ ولا يفتحه.

٩. [جناس]: بهيبارام، بأفراهام (عندما خلُقوا، مع إبراهيم). اكتمل العالم الفوضوي واستقرّ بقدم إبراهيم، فهو يرمز إلى نور الرحمة [حسد] ويكشفه. يشرح الزوهار أن نور الرحمة يجسّد المشاركة، وأنه يجسّد الطاقة الإيجابية في عالمنا. إن التأمل في الكلمات الآرامية يوقظ فينا الرغبة في المشاركة، فنوقظ بذلك النور الروحي الذي يزيل الفوضى من حياتنا.

٤٥.

قال الحاخام يوسي: هذا صحيح قطعاً! سمعتُ الشيء نفسه من النور المقدس، وهو الحاخام شمعون، أن كلمة "بارا" مخفية لتُظهر أن المفتاح يُغلق السرّ ولا يفتحه. طالما أن المفتاح يُغلق كلمة "بارا"، لما وُجد العالم ولما دام أصلاً! لكانت الفوضى العارمة قد سادت، مُغطّية الوجود بأسره. وعندما سادت هذه الفوضى، لما كان هناك عالم؛ لما دام أبداً!

٤٦.

متى فتح هذا المفتاح الأبواب، وخدم وأثمر ذرية؟ عندما ظهر إبراهيم، فهو سرّ الحسد. كما هو مكتوب: «هذه هي أنساب السماوات والأرض حين خُلقت» (بِهَبْرَام، قلب حروف بِهَبْرَام) (سفر التكوين ٢: ٤). وقد تعلمنا سابقاً، لا تقل بِهَبْرَام، بل بِهَبْرَام. حينها، انكشفت الحروف (التي هي الأوعية) التي كانت مخفية تمامًا في كلمة بَرَأ. وظهر عمود الإنجاب، العضو المقدس ليسود، الذي بُني عليه العالم. لأن كلمة بَرَأ (بمعنى خُلِق) مُكوّنة من الحروف: بَ، رَش، أَلَف. وهكذا، يتكون من نفس الأحرف كما كان دائماً (الطرف في العبرية، والذي يتكون من الأحرف أَلَف، وباء، وريش).

٤٧.

عندما تركت حروف الألف والباء والراء (إيفر = طرف) بصمتها على كلمة بارا (باء، راء، أَلَف، بمعنى مخلوق)، شكّل الكائن الأسمى الخفيّ رمزاً مختلفاً لبصمة اسمه ومجده، وهما حرفا الميم والياء. كما خلق الألف واللام والهاء. وهكذا تشكّل الاسم المقدس المبارك، ماه (المكوّن من ميم وهاء)، كعلامة. وقد انبثقت منه بارا (باء، راء، أَلَف) من إيفر (أَلَف، باء، راء). تحمل هذه الكلمة بصمة الألف واللام والهاء من جهة، والألف والباء والراء من الجهة الأخرى. لذلك، بالنسبة للكائن الأسمى الخفيّ، توجد الألف

واللام والهاء، كما توجد الألف والباء والراء. وعندما يبلغ أحدهما الكمال، يبلغ الآخر كذلك. وهكذا، نقش على حروف الألف والباء والراء حرف الهاء، ونقش على حروف الألف واللام والهاء حرف الياء!

.٤٨

وأوضح أنه كلما أُيقظت حروف الهاء والهاء لإكمال كلا الجانبين، كان يُخرج حرف الميم الأخير. أخذ حرف ميم أخيرًا إلى نهاية الحروف - أي الألف واللام والهاء والياء - ثم أخذ حرف ميم أخيرًا إلى الجانب الآخر. أي إلى نهاية الحروف (المكونة للكلمة) الألف والباء والراء والهاء، مُكملاً بذلك الاسم المقدس بدمج الحروف لتكوين إلهيم. وبنفس الطريقة، اكتمل اسم إبراهيم. وهذا ما قصدناه عندما قلنا: "عندما يبلغ أحدهما الكمال، يبلغ الآخر كذلك". وهناك من يقول إن القدوس، تبارك اسمه، أخذ حرفي الميم والهاء وجمعهما مع كلمة إيفر، فصار اسم إبراهيم. وكلمة "مي" تشير إلى أبواب الحكمة الخمسين، وفيها حرف "يود"، وهو الحرف الأول من الاسم المقدس. وكلمة "ما" تشير إلى القيمة العددية للاسم المقدس، وفيها الحرف الثاني منه، وهو "هي". وكما هو مكتوب: "مستحقة هي الأمة التي لها هذا..." (مزمور ١٤٤: ١٥)، "أن الرب إلههم" (المصدر نفسه). ومكتوب أيضًا: "يلق العالم على العدم" (أيوب ٢٦: ٧). تشير كلمة "ما" في هذه الآية إلى القيمة العددية للرباعي المقدس عند كتابته بالأحرف الألف. ثم حُفظ العالمان، العالم الآتي بحرف "يود" وهذا العالم بحرف "هي". ثم خلق ذرية واكتمل الاسم. كما هو مكتوب: «هذه نتائج السماء والأرض، بِيَرَام» (سفر التكوين ٢: ٤). كلمة «بِيَرَام» تتشابه في حروفها مع كلمة «بَافَرَاهَام»، لأن جميع النتائج كانت معلقة، غير مكتملة، حتى خُلق اسم إبراهيم. وعندما اكتمل اسم إبراهيم، اكتمل الاسم المقدس. وهذا ما كُتب: «في اليوم الذي خلق فيه الرب الإله السماوات والأرض» (المصدر نفسه). عبارة «في اليوم... خلقت» تعني عندما اكتملت، من خلال اسم إبراهيم، وعندها فقط ذُكر اسم الله لأول مرة في التوراة.

١٠. رؤية الحاخام حيا: يستحق الحاخام حيا الارتقاء إلى أعلى العوالم الروحية، ولقاء الحاخام شمعون بار يوحاي، أحد علماء الكابالا، وابنه الحاخام إيعازر. يقضي الحاخام حيا وقته في الدراسة مع معلمه الجليل في الأكاديمية السماوية، حيث يُعلّم الحاخام شمعون أعظم النفوس. حتى أن المسيح نفسه يأتي ليقضي بعض الوقت مع الحاخام شمعون. هذه الكلمات الروحية الحكيمة تغرس فينا القدرة على التواصل مع العوالم السماوية.

.٤٩

سجد الحاخام حيا على الأرض، وقبّل التراب، وصاح قائلاً: يا تراب، يا تراب، ما أشد عنادك! ما أشد وقاحتك إذ تفنى فيك كل مباهج العين! أنت تلتهم كل منارات النور في العالم وتسحقها إلى لا شيء. ما أشد وقاحة تصرفك! النور المقدس الذي أنار العالم، والقائد العظيم الذي يحكم العالم أجمع، والذي بفضله يدوم العالم، قد أهلكته أنت! يا حاخام شمعون، يا نور الإشراف، يا نور العوالم! أنت تهلك في التراب وأنت تديم العالم وتحكمه! ثم غرق في تأمل للحظة، وقال: يا تراب، يا تراب، لا تتكبر! لأن أركان العالم لن تُسلم إليك، ولن يهلكك حاخام شمعون!

.٥٠

نهض الحاخام حيا وسار باكياً، برفقة الحاخام يوسي. وصام من ذلك اليوم أربعين يوماً ليتمكن من لقاء الحاخام شمعون. فقالوا له: أنت لست أهلاً لرؤيته. فبكى وصام أربعين يوماً أخرى. فأراه في رؤيا الحاخام شمعون وابنه الحاخام إلعازر. وكانوا يتناقشون في تفسير تلك الكلمة التي ذكرها الحاخام يوسي باسم الحاخام شمعون (الفقرة ٤٥). وكان آلاف يستمعون إلى كلماته.

.٥١

وفي هذه الأثناء، رأى أجنحة سماوية عظيمة كثيرة. ركبها الحاخام شمعون وابنه الحاخام إلعازر، وحملوهما إلى الأكاديمية السماوية (يشيفا). وكانت كل تلك الأجنحة تنتظرهما. ثم رأى أن الحاخام شمعون والحاخام إلعازر كانا يتجددان باستمرار بنورهما الخاص، ويتألقان أكثر من الشمس.

.٥٢

بدأ الحاخام شمعون النقاش قائلاً: "ليدخل الحاخام حيا، وليرى كيف سيعيد القدوس، تبارك اسمه، وجوه الصالحين في العالم الآخر. ما أسعد من يأتي إلى هنا بلا خجل، وما أسعد من يقف شامخاً في هذا العالم كعمود قوي يحمل كل شيء!" رأى الحاخام حيا نفسه يدخل، فقام الحاخام إلعازر. وكذلك فعلت جميع أعمدة العالم الأخرى التي كانت جالسة هناك. لقد قاموا جميعاً من أجل الحاخام حيا. وشعر الحاخام حيا بالحر. ولما دخل، انفصل (عن أعمدة العالم) وجلس عند قدمي الحاخام شمعون.

.٥٣

خرج صوتٌ يقول: أغمض عينيك، ولا ترفع رأسك، ولا تنظر! فأغمض عينيه فرأى نوراً ساطعاً من بعيد. ثم عاد الصوت وقال: يا أيها السماويون الخفيون، يا من تجوبون الأرض بذكائكم، انظروا وتأملوا! يا أيها الأرضيون الغارقون في سبات عميق، نور عيونكم مخفي في ظلام عيونكم، استيقظوا!

.٥٤

من منكم، في حياته في هذه الدنيا، حوّل الظلام إلى نور، والمرارة إلى حلاوة قبل مجيئه إلى هنا؟ من منكم، في هذا العالم، انتظر بشوق كل يوم النور الذي يسطع حين ينادي الملك الغزالة؟ فحينئذٍ، يُعظّم مجد الملك، ويُدعى ملك جميع ملوك العالم. لأن من لا ينتظر هذا النور بشوق كل يوم، وهو يعيش في هذا العالم، لا مكان له هنا.

.٥٥

في هذه الأثناء، رأى العديد من أصدقائه يتجمعون حول الأعمدة القائمة، ورأى كيف رفعوها إلى الأكاديمية السماوية. كان بعضهم يصعد بينما كان آخرون ينزلون. وفوقهم جميعاً، رأى صاحب الأجنحة، الذي هو ماتاترون، يقترب منه.

.٥٦

أقسم الملاك ماتاترون أنه سمع من وراء الستار كيف يعتني الملك بالغزالة كل يوم ويتذكر كيف ترقد في تراب الأرض. في ذلك الوقت، ركل ٣٩٠ سماءً، فارتجفت جميعها وارتعدت خوفاً منه. وهو، الملك، ذرف الدموع لهذا السبب، لأن الشكينة ترقد في تراب الأرض. وسقطت الدموع، وهي حارة كالنار، في

البحر العظيم. وبقوة هذه الدموع، يُحفظ حاكم البحر، المسمى رهاف، ويبقى حيًا. ويُقدّس اسم الملك القدوس بابتلاعه جميع مياه أيام الخلق. يجمعها كلها في داخله حتى في ذلك اليوم الذي تجتمع فيه جميع الأمم ضد الأمة المقدسة، تجف المياه بينما يعبرون على أرض يابسة.

٥٧.

في هذه الأثناء، سمع صوتًا ينادي: أفسحوا الطريق، فالملك المسيح قادم إلى أكاديمية الحاخام شمعون، لأن جميع الصالحين هناك هم رؤساء الأكاديميات المعروفة في السماء. وجميع تلاميذ كل أكاديمية يصعدون من هذه الأكاديمية إلى الأكاديمية السماوية. والمسيح يزور جميع هذه الأكاديميات ويختتم التوراة بختم التعاليم الصادرة من أفواه الحاخامات العلماء. في ذلك الوقت، جاء الملك المسيح إلى أكاديمية الحاخام شمعون متوجًا بتيجان سماوية كان قد تلقاها من رؤساء الأكاديميات.

٥٨.

في الوقت نفسه، وقف جميع الزملاء والحاخام شمعون. وصل نور الحاخام شمعون إلى عنان السماء. قال له المسيح: يا حاخام، ما أعظم بركتك، فقد ارتفعت شريعتك (تعاليمك) بنور ٣٧٠ نورًا. وقد سُرح كل نور منها بـ ٦١٣ طريقة. ثم نهضوا واغتسلوا في أنهار البرسيمون النقي (البلسم). والقدوس، تبارك اسمه، يبارك دراسة التوراة في أكاديميتك، أكاديمية حزقيا، ملك مملكة يهوذا، وأكاديمية أخيا هاشيلوني.

٥٩.

لم آتٍ لأقرّ توراة أكاديميتكم إلا لأنّ صاحب الأجنحة (ماتاترون) في طريقه إليكم، وأعلم أنّه لن يدخل أيّ أكاديمية (يشيفا) أخرى، بل أكاديميتكم فقط. وفي هذه الأثناء، أخبر الحاخام شمعون بالقسم الذي أدّاه صاحب الأجنحة. حينها ارتجف المسيح ورفع صوته. وارتجفت السماوات أيضًا، كما ارتجف البحر العظيم والحوث. وكاد العالم أن ينهار. وفي ذلك الوقت أيضًا، لاحظ الحاخام حيا جالسًا عند قدمي الحاخام شمعون. فسأله: من سمح لإنسان يرتدي عباءات ذلك العالم، أي الجسد المادي للعالم الدنيوي، أن يأتي إلى هنا؟ فأجاب الحاخام شمعون: هذا هو الحاخام حيا، نور التوراة الساطع. فقال: فليُجمع هو وأبناؤه، أي فليرحلوا عن العالم الدنيوي، ولينضموا إلى أكاديميتكم! قال الحاخام شمعون: دعه يُمنح الوقت! وقد أُعطي له الوقت.

٦٠.

غادر المسيح المكان وهو يرتجف بشدة، وعيناه تفيضان بالدموع. تأثر الحاخام حيا بشدة وبكى. ثم قال: ما أسعد الصالحين بدورهم في العالم الآخر، وما أسعد الحاخام شمعون بن يوحاي الذي نال هذا الشرف. وقد وصفه الكتاب المقدس: "سأورث الذين يحبونني ميراثًا دائمًا، وسأملأ خزائهم" (أمثال ٨: ٢١).

١١. أنتَ شريكِي: من هذا القسم من الزوهار، نتعلم أن غايتنا الأساسية في الحياة هي إتمام الخلق وإتقانه من خلال تحوّلنا الروحي ونمونا. إضافةً إلى ذلك، يناشد الحاخام شمعون طلابه ألا يشاركوا أو يتحدثوا عن حكمة روحية لم تُستقى مباشرةً من معلمهم. ويحذر من أن ذلك قد يُسبب الموت والدمار لعالمنا المادي. تُمنح لنا القوة لإجراء تصحيحاتنا الروحية في الحياة وإتمام فكرة الخلق بمجرد أن نقرأ

هذا القسم. نكتسب الانضباط اللازم للبقاء دائماً على طريق الحكمة الحق، ونكتسب القوة لتجنب إغراء التعاليم الأسهل ولكن الأقل تأثيراً.

٦١.

في البدء: سفر التكوين. استهلّ الحاخام شمعون النقاش بالآية: "وجعلتُ كلامي في فمك" (إشعيا ٥١: ١٦)، مُشيرًا إلى أهمية دراسة التوراة بجدّ واجتهادٍ ليلاً ونهارًا. وهذا أمرٌ بالغ الأهمية، لأنّ الله القدوس، تبارك اسمه، يُنصت باهتمامٍ إلى أصوات من يُكرّسون أنفسهم لدراسة التوراة. وكل كلمة تُفسّر تفسيرًا جديدًا على يد من يُمعن النظر في التوراة تُنشئ سماءً جديدة.

٦٢.

لقد تعلمنا سابقًا أنه في اللحظة التي يُعلّم فيها أي شخص عبارة جديدة أو طريقة فهم جديدة، تصعد تلك العبارة وتُجمع أمام القدوس، تبارك اسمه. ويستقبل القدوس، تبارك اسمه، هذه العبارة الجديدة ويقبلها، ويُزيّنّها بسبعين تاجًا من الحروف المنقوشة والمحفورة. ثم تُوضع عبارة الحكمة الجديدة هذه، التي تُكشف، على رأس الصديق الأزلي. بعد ذلك، تنطلق وتحلق عبر سبعين ألف عالم حتى تصل إلى عتيق يومين، وهي سفرة كتر. وكل كلمات عتيق يومين هي عبارات حكمة تتضمن أسرارًا سامية وخفية.

٦٣.

عندما تتجلى هذه الحكمة في هذا العالم، وهي تصعد، تتحد مع كلمات أتيك يومين وتصعد وتهبط معها. ثم تدخل ثمانية عشر عالمًا خفيًا "لم ترها عينٌ سواك يا الله" (إشعيا ٦٤: ٤). بعد ذلك، تغادرها لتطفو قبل أن تُعرض في كمالها الكامل على أتيك يومين. في هذه المرحلة، يشم أتيك يومين عبير الحكمة، فيجدها مرغوبة للغاية - بل أكثر من أي شيء آخر. فيأخذها ويُتوّجها بثلاثمائة وسبعين ألف تاج. وهكذا، تحلق الحكمة، التي تكشف عن فكرة جديدة من التوراة، عاليًا - تصعد وتهبط قبل أن تستقر. وهكذا، تُخلق منها سماء.

٦٤.

ومن كل كلمة وعبارة من الحكمة تُخلق سماواتٌ كثيرة. تقف هذه السماوات في كمالها أمام أتيك يومين، الذي يسميها "سماوات جديدة". بعبارة أخرى، "سماوات مُجددة" لأنها مُخفية بأسرار الحكمة السامية. بينما تقف جميع عبارات وأقوال التوراة الأخرى التي كُشِفَتْ حديثًا والتي لا تنتمي إلى هذا الجانب من الحكمة السامية أمام القدوس، تبارك اسمه، فإن كلمات وعبارات الحكمة هذه تصعد وتصبح أراضي الأحياء. ثم تنزل وتُوضع كتاج على أرضٍ ما. وهكذا، يتجدد كل شيء ويصبح "أرضًا جديدة" بقوة تلك العبارة من التوراة التي اكتُشِفَتْ حديثًا.

٦٥.

في هذا الشأن، كُتب: «لأنه كما تبقى أمامي السماوات الجديدة والأرض الجديدة التي سأصنعها، يقول الرب، كذلك يبقى نسلك واسمك» (إشعيا ٦٦: ٢٢). لم يقل «لقد صنعت»، بل قال «سأصنع»، بصيغة المضارع، لأنه يخلق باستمرار سماوات وأرضًا جديدة من أسرار التوراة وتعاليمها الجديدة. وفي هذا الشأن أيضًا، كُتب: «وقد وضعتُ كلامي في فمك، وغطيتك بظل يدي، لأغرس سماوات، وأؤسس

أَرْضًا، وأقول لصهيون: أنتم شعبي» (إشعياء ٥١ : ١٦). لم يقل «السموات»، بل قال «السموات»، دون أداة تعريف. هذا يعني أنه لا يشمل السموات الحقيقية، بل السموات التي تم إنشاؤها من جديد من تعاليم وأقوال التوراة.

٦٦.

ثم سأل الحاخام إلعازر: ما معنى قول الله تعالى: «غَطَّأْتُكَ بِظِلِّ يَدِي» (إشعياء ٥١ : ١٦)؟ فأجابه: عندما أُعطيت التوراة لموسى، كادت عشرات الآلاف من الملائكة في السماء أن تحرقه بلهيب أفواههم، لكن الله سبحانه وتعالى حماه. والآن، عندما يُتلى التفسير الجديد للتوراة، يرتفع القول، ويُتَوَجَّ، ثم يقف أمام الله سبحانه وتعالى. وهو يحفظ هذا القول، ويحمي قائله، فلا يعرفه إلا هو، ويمنع الملائكة من حسده، حتى تُخلق سماء جديدة وأرض جديدة من هذا القول. لذلك يقول: «غَطَّأْتُكَ بِظِلِّ يَدِي» لأغرس السموات، وأؤسس الأرض». ومن هذا نتعلم أن كل ما هو «مخفي عن العين» له فائدة عظيمة، كما هو مُعَبَّر عنه في قول الله تعالى: «غَطَّأْتُكَ بِظِلِّ يَدِي». لكن لماذا يُغَطَّى ويُخْفَى عن الأنظار؟ لكي ينال الفضل الأسمى. كما يقول: "الأغرس السموات وأؤسس الأرض"، كما تعلمنا. بعبارة أخرى، لأصنع منها سموات وأرضًا جديدة.

٦٧.

«وقولوا لصهيون: أنتم شعبي» (إشعياء ٥١ : ١٦). عبارة «وقولوا لصهيون» تعني أن تقولوا لتلك الأراضي الجديدة وتلك الأقوال المقدسة التي وُضِعَتْ فوق بعضها، في إشارة إلى تعاليم التوراة الجديدة: أنتم شعبي. لا تقولوا «عامي» (شعبي) «أنا» (أنتم)، بل قولوا «إيمي» (معي) «أنا» (أنتم). لا تقولوا «عامي أنا» بحرف العلة «باتاح»، بل قولوا «إيمي أنا» بحرف العلة «حيريك»، أي «كونوا شركائي». فكما خلقت السموات والأرض بكلامي، كما هو مكتوب: «بكلمة الرب صُنِعَت السموات» (مزمور ٣٣ : ٦)، كذلك أنتم بكلمات حكمتكم ستخلقون سموات وأرضًا جديدة. ما أسعد وأجل أولئك الذين ينشغلون بجهد تعلم وتعليم التوراة.

٦٨.

لذا، قد تقول إن كلمات "تفسير جديد" من أي شخص، حتى من لا يعلم ما يقول، لها نفس التأثير. لكن انظر ماذا يحدث عندما يأتي شخص غير مُلِمٍّ بأسرار التوراة بتفسير جديد لا يعرف أصله الدقيق، كما ينبغي. في هذه الحالة، ترتفع كلمة "التفسير الجديد"، وينطلق الشيطان، شيطان اللسان الكاذب، ليأخذها. يخرج من كهف الهاوية العظيمة، ويقفز قفزة طولها ٥٠٠ فرسخ ليحصل على تلك الكلمة، ثم يمسكها، ويعود بها إلى شريكته، ويصنع منها سماء زائفة تُسمى "توهو" (الفوضى).

٦٩.

ثم يحلق المنحرف في تلك السماء الزائفة، قاطعًا ستة آلاف باراسانغ في قفزة واحدة. وما إن تتشكل هذه السماء الزائفة، حتى تظهر عاهرة، وتستحوذ عليها، وتشارك في تحليقها. ومن هناك، تنطلق لتقتل الآلاف وعشرات الآلاف. فما دامت ملتصقة بهذه السماء، تملك السلطة والقدرة على الطيران واجتياز العالم بأسره، من أقصاه إلى أقصاه، في لحظة.

٧٠.

وفي هذا الشأن، كُتب: «ويلٌ لمن يجزّون الإثم بحبال الباطل» (إشعيا ٥: ١٨). يُنسب «الإثم» إلى الذكر - «والخطيئة كما لو كانت بحبل عربية» (المصدر نفسه). ما هي الخطيئة؟ إنها الأنثى، أي الزواني. يُستدل على الجنس من عبارة «والخطيئة كما لو كانت بحبل عربية». من يرتكب الخطيئة، يجزّ الإثم، أي ذكر الكليفة، بحبال الباطل هذه. وبعد ذلك: «يجزّ الخطيئة كما لو كانت بحبل عربية». فهو يجزّ على نفسه تلك الأنثى، التي تُدعى «الخطيئة»، إذ تشتد قوتها وتطير لقتل البشر. لذلك، «ألقت جرحي كثيرين مميتين» (أمثال ٧: ٢٦). من «ألقت»؟ تلك الخطيئة التي تقتل البشر. ومن تسبب في كل هذا؟ ذلك التلميذ (طالب التوراة) الذي لم يستحق حق التعليم، ولكنه يفعل. فليحفظنا الرحيم!

٧١.

قال الحاخام شمعون لجميع أصدقاء الجماعة: أرجوكم جميعاً ألا تنطقوا بأي كلمة من التوراة لم تسمعوها من عالم جليل ولم تتعلموها جيداً، حتى لا تكونوا سبباً في تلك الخطيئة التي تقتل جموعاً غفيرة من البشر بلا سبب! فأجابوا جميعاً: اللهم احفظنا جميعاً!

٧٢.

تعالوا وانظروا، لقد خلق القدوس، تبارك اسمه، العالم باستخدام التوراة. وقد تم شرح ذلك في الآية: "فكنت عنده تلميذاً، وكنت كل يوم كل سروره" (أمثال ٨: ٣٠). ينطبق هذا على التوراة، التي كان القدوس، تبارك اسمه، يتسلي بها لمدة ألفي عام قبل خلق العالم (الفقرة ٢٢). نظر إلى التوراة مرة، ومرتين، وثلاث مرات. وفي المرة الرابعة خاطبهم. وفي النهاية، استخدم التوراة لتعليم بني آدم كيف لا يضلون وكيف يدرسونها دراسة صحيحة. كما هو مكتوب: "فرأى وأعلن، وأقامه وبحث عنه. وقال للإنسان..." (أيوب ٢٨: ٢٧-٢٨). "فرأى"، هذه مرة واحدة؛ «أعلنه»، هذه المرة الثانية؛ «أقامه»، هذه المرة الثالثة؛ و«بحث عنه»، هذه المرة الرابعة. ثم أخبرهم، كما هو مكتوب: «وقال للإنسان...»

٧٣.

وبناءً على هذه المراحل الأربع، كما ورد في سفر أيوب ٢٨: ٢٧-٢٨: «ثم رآه وأعلنه، وأقامه وبحث عنه»، خلق الله ما خلقه. ولم يُتم مهمته إلا بعد أن أنزل أربع كلمات. لذلك كُتب: «في البدء خلق الله...» (سفر أيوب ١: ١)، وهي أربع كلمات. وبعد ذلك، الكلمة التالية هي «السموات». فهذه هي المراحل الأربع التي نظر فيها الله، تبارك اسمه، في التوراة قبل أن يُخرج أعماله إلى حيز الوجود.

١٢. كان الحاخام إيلعازر، ابن الحاخام شمعون، يسافر على ظهر حمار برفقة الحاخام أبا، أحد كبار تلاميذ الحاخام شمعون. دفع سائق حمار بسيط حمارهما من الخلف ليساعد الحاخامين في رحلتهم. بدأ سائق الحمار حديثاً مع الحكيمين، وكشف لهما أسراراً روحية. استغرب الحاخام إيلعازر في البداية، وساوره بعض الشك، لكنه سرعان ما أدرك أن هذا الرجل البسيط يتحدث بحكمة عظيمة. وبينما كان سائق الحمار يواصل حديثه المطول عن العديد من الأسرار السماوية، بدأ الحاخام إيلعازر والحاخام أبا يدركان عظمة وجلال الشخص الذي كان بينهما. وفي نهاية الحديث، تعرفا على سائق الحمار: لقد كان وجهاً لوجه مع الحاخام هامونا سابا، الحكيم العظيم الذي فارق الدنيا منذ زمن. عند تعرفهما عليه، اختفى الحاخام هامونا سابا وعاد إلى العوالم العلوية. عند الحديث عن أسفار الحكماء ورحلاتهم، يشير

كتاب الزوهار أيضًا إلى المسارات الروحية التي لا بدّ لنا جميعًا من اتباعها في نهاية المطاف. في الواقع، كان الحاخام إليعازر والحاخام أبا في رحلة روحية، وقد تلقيا العون والدعم من الحكيم الجليل الحاخام هامونا سابا، الذي ساعدهما في الارتقاء إلى مستوى أعلى من الوجود. كلُّ منا يحتاج إلى عون النفوس الصالحة في مسيرته الروحية. عندما تتأمل أعيننا الحروف العبرية وتستوعب عقولنا معنى هذه القصة، فإننا نستحضر روحًا صالحة تساعدنا في اتخاذ الخطوة التالية في تطورنا الروحي.

.٧٤

كان الحاخام إليعازر في طريقه لزيارة حماه، الحاخام يوسي، ابن الحاخام شمعون، ابن لاكونيا، برفقة الحاخام أبا. وكان رجل آخر يقود حميرهم ويسير خلفهم. فقال الحاخام أبا: لنبدأ نقاشًا حول التوراة، فالوقت والمكان مناسبان ويمكن أن يساعدنا في إتمام رحلتنا.

.٧٥

استهلّ الحاخام إليعازر النقاش بعبارة: «احفظوا سبتي» (سفر اللاويين ١٩ : ٣٠). تعالوا وانظروا: خلق الله القدوس، تبارك اسمه، العالم في ستة أيام. وفي كل يوم كشف عن أعماله ومنحه قوته. ولكن متى كشف عن أعماله ومنحه قوته؟ حدث هذا في اليوم الرابع! لأن الأيام الثلاثة الأولى كانت خفية ولم يظهر فيها شيء. ولكن ما إن حلّ اليوم الرابع، حتى كشف عن عمله وشارك قوته مع الجميع!

.٧٦

وهكذا، ظلت النار والماء والهواء، وهي حَسَد، وفوراه، وتيفيرت - سر الأيام الثلاثة الأولى - وهي العناصر العلوية، أي الأرواح الثلاثة - حَسَد، وفوراه، وتيفيرت - في حالة ترقب، ولم يُكشف عن عملية الخلق كاملةً إلا عندما كشفتها الأرض، وهي سر ملكوت. عندها فقط أصبح خلق كل واحد منها محسوسًا ومعروفًا للجميع في اليوم الرابع.

.٧٧

قد تقولون إن هذا حدث في اليوم الثالث، كما هو مكتوب: «لتنبت الأرض عشبًا... فأُنبتت الأرض عشبًا» (سفر التكوين ١ : ١١-١٢). قد تقولون هنا إن هذا هو إعلان خلق الأرض، وهو ملكوت، الذي حدث في اليوم الثالث! فيجيب: مع أنه مكتوب أن هذا حدث في اليوم الثالث، وهو سر تيفيرت، إلا أنه في الحقيقة كان في اليوم الرابع، وهو سر ملكوت. اليومان الثالث والرابع، تيفيرت وملكوت، كانا متصلين دون أي فصل بينهما. ولكن بعد ذلك، في اليوم الرابع، كشف عن أفعاله؛ كشف عن صنعه وإتقانه في كل يوم من الأيام الثلاثة الأولى، وهي: حَسَد، وجفورا، وتيفيرت. اليوم الرابع هو "الساق الرابعة" للكرسي العلوي (أو العرش)، وهو بيناه، الذي أرجله الأربعة هي حَسَد، وجفورا، وتيفيرت، ومالخوت.

.٧٨

لذا، فإن جميع الأفعال، سواء أكانت أفعال الأيام الثلاثة الأولى، وهي: حَسَد، وجفورا، وتيفيرت، أو أفعال الأيام الثلاثة الأخيرة، وهي: نتساح، وهود، ويسود، كانت مرتبطة بيوم السبت، وهو ملكوت، من منظور الكتب الثلاثة العليا، حين بلغ كماله. ولذلك، كُتب: "وفي اليوم السابع أكمل الله عمله الذي

صنعه" (سفر التكوين ٢:٢). وهذا يشير إلى السبت والرجل الرابعة من الكرسي. أي أن السبت واليوم الرابع كلاهما جانبان من جوانب ملكوت. ومع ذلك، فإن اليوم الرابع هو يوم الملكوت، الذي يُدمج مع زئير أنبين عند مستوى تيفيرت من صدره إلى أعلى. ويوم السبت هو سر الملكوت في مرحلة التزاوج وجهاً لوجه مع زئير أنبين.

٧٩.

وإذا قلت: إن كان الأمر كذلك، أي أن السبت ملكوت، فلماذا يقول: «احفظوا سبتي» بصيغة الجمع؟ فيجيب: سبت مساء السبت، وهو ملكوت، وسبت يوم السبت نفسه، وهو زئير أنبين الذي يُشرق على السبت، وهو ملكوت، هما واحد لا انفصال بينهما لأنهما متلازمان وجهاً لوجه ويُسميان سبتين!

٨٠.

سأل سائق الحمير الذي كان يتبعهم: وما معنى قول الله تعالى: "وَتَقَدَّرُونَ مَقْدِسِي" (سفر اللاويين ١٩:٣٠)؟ فأجاب الحاخام أبا: هذا ينطبق على قدسية السبت. ثم سأل: وما هي قدسية السبت؟ فقال له: هذه هي القداسة التي تنزل من فوق، من الله تعالى. فقال له: إن كان الأمر كذلك، فقد جعلت السبت بلا قدسية خاصة به! فالقداسة لا تسود إلا إذا أتت من فوق، من الله تعالى. فأجاب الحاخام أبا: هذا صحيح، كما هو مكتوب: "وَادْعُوا السَّبْتَ لِدَّةٍ، يَوْمَانِ قُدْسِ الرَّبِّ مُكْرِمًا" (إشعياء ٥٨:١٣). لذلك ذُكر السبت على حدة، كما ذُكرت قدسية الله تعالى. ثم سأل: ما هي إذن "قداسة الله"؟ فأجاب الحاخام أبا: هذه هي القداسة التي تنزل من السماء، من أبا وإيما، وتستقر على السبت. قال: إذا سُميت القداسة التي تنزل من السماء "مُكْرَمَةً"، فقد يبدو أن السبت نفسه ليس "مُكْرَمًا". ومع ذلك، فقد كُتب: "وتُكرمونه"، فالسبت في ذاته مُكْرَم! قال الحاخام إلعازر للحاخام أبا: دع هذا الرجل وشأنه، لأنه يقول شيئاً حكيمًا، شيئاً لا نعلمه. قالوا له: قل ما شئت!

٨١.

بدأ الرجل بالآية: «سبتي» (سفر اللاويين ١٩: ٣٠). ذُكرت أداة التعريف «إت» هنا لتشمل حدود السبت، وهي ألفي ذراع في كل اتجاه. ولهذا السبب، أُضيفت أداة التعريف «إت» إلى الآية. تشير عبارة «سبتي» بصيغة الجمع إلى كل من السبت الأعلى والسبت الأدنى، وهما متصلان في واحد، وكلاهما محجوب.

٨٢.

لكن سبتاً آخر لم يُذكر، فشعرت بالإهانة. فتقدمت وقالت: يا ربّ الكون، منذ يوم خلقتني إلى الآن، أدعى "السبت"، ولا نهار بلا ليل! فقال لها: يا ابنتي، أنتِ السبت، وقد دعوتكِ "السبت"، ولكني الآن أُزَيِّنُكِ بتاج أكثر مجداً. ثم أصدر إعلاناً يقول: "واخشوا مقدسي" (سفر اللاويين ١٩:٣٠). وهذا هو سبت عشية السبت، حيث يسود الخوف والرهبة. ولكن من هو هذا السبت؟ فأجاب: هذا هو السبت الذي ضمه القدوس، تبارك اسمه، إليها، قائلاً: "أنا الرب" (المصدر نفسه). "أنا" هو سرّ ملكوت، وهو سرّ ليلة السبت، و"هاشم" هو سرّ زئير أنبين. وبكلمات "أنا هاشم"، جُمعا معاً. وقد سمعتُ هذا (أنا سائق الحمير) من والدي، الذي أكد أن كلمة "إت" ترمز إلى حدود السبت. سبتي، بصيغة الجمع، تدلّ على الدائرة والمربع بداخلها، وهما اثنان، أي أن هناك سبتين. وبناءً على هذين السبتين، هناك صلاتان

مقدستان يجب أن نتلوهما. إحداهما تبدأ بـ"فايخولو" (سفر التكوين ٢: ١-٣)، والأخرى هي القديس. تتكوّن فقرة "فايخولو" من ٣٥ كلمة، وفي القديس الذي نوّده أيضًا ٣٥ كلمة. ويبلغ مجموعها سبعين اسمًا، يتزين بها القدوس، تبارك اسمه، وجماعة إسرائيل.

٨٣.

ولأن هذه الدائرة وهذا المربع هما سبتي، فهما مشمولان في كلمة "احفظ" (بالعبرية: شامور)، كما هو مكتوب: "احفظوا سبتي". لكن السبت العلوي ليس مشمولاً في شامور، بل في زاخور فقط. تذكر أن الملك السماوي، الذي هو بيناه، يكتمل بزاخور. ولهذا يُدعى بيناه "الملك الذي للسلام". فسلامه، شالوم، هو زاخور. ولذلك لا يوجد خلاف في العالم العلوي.

٨٤.

هناك نوعان من السلام في العالم السفلي: أحدهما يعقوب، وهو تيفيرت؛ والآخر يوسف، وهو يسود. ولهذا السبب، كُتب السلام مرتين في "سلام، سلام للبعيد ولل قريب" (إشعيا ٥٧: ١٩). "للبعيد" تشير إلى يعقوب؛ و"لل قريب" تشير إلى يوسف. لذا، فإن "للبعيد" تعني، كما تقول، "ظهر لي الرب من بعيد" (إرميا ٣١: ٢)، وأيضًا، "ووقفت أخته من بعيد" (خروج ٢: ٤). و"لل قريب" تعني، كما تقول، "لآلهة جديدة أتت من مكان قريب" (تثنية ٣٢: ١٧).

٨٥.

يشير "من بعيد" (إرميا ٣١: ٢) إلى النقطة العليا في قصره.

وتشير الآية إليها بعبارة: «تحفظون (بالعبرية: تشمورو)» (سفر اللاويين ١٩: ٣٠)، حيث تُدرج ضمن الشامور. «وتخافون مقدسي» (المصدر نفسه)، تشير إلى النقطة المركزية التي ينبغي أن تُخشى أشد الخشية، إذ إن عقوبة التعدي عليها هي الموت. كما هو مكتوب: «كل من يدنسه يُقتل قتلاً» (سفر الخروج ٣١: ١٤). ومن «يدنسه»؟ هم الذين يخترقون الفراغ (الفراغ) للدائرة والمربع - إلى الموضع الذي تقع فيه تلك النقطة - ويلحقون الضرر بها. هؤلاء «يُقتلون قتلاً!». لهذا كُتب: «تخافون»، وتُسمى هذه النقطة «أنا». حيث يسود العليّ الخفي، أي التتراغراماتون (ها-فا-ياه). وهكذا، «أنا هو الرب» (سفر اللاويين ١٩: ٣٠)، والكل واحد.

٨٦.

قالوا له: من وضعك هنا لتكون سائق حمار؟ فأجاب: لقد شَنّ حرف الياء حربًا على حرفي كاف وسامخ ليأتيا وينضمّا إليّ. لم يُرد حرف كاف أن يترك مكانه وينضم إليّ لأنه لا يستطيع أن يرتاح إلا على الكرسي، أو "العرش" (الفقرة ٣١). ولم يُرد حرف سامخ أن يترك مكانه لأنه يجب أن يدعم من يسقط (الفقرة ٢٨). وبدون سامخ، لا يمكنهم البقاء!

٨٧.

وتابع: جاءني حرف الياء وحده، وقبّلني، وعانقني، وبكى معي. قال لي: يا بني، ماذا أفعل بك؟ سأتركك لتملاً نفسي بفيض من الخيرات، وبحروف ثمينة، سامية، وسرية. ثم سأعود إليك وأساعدك. سأحضر

لك ممتلكات حرفين أسمى بكثير من الحرفين اللذين تركاك. وهما حرفا الياء والشين، الياء الأسمى مع الشين الأسمى. وسيكونان كنزك، مليئًا بكل الثروات. لذلك، يا بني، اذهب واسوق الحمير. ولهذا السبب ما زلت أفعل ذلك!

٨٨.

فرح الحاخام إيلعازر والحاخام أبا، ثم بكيا وقالوا له: تعال، اركب الحمار وسنسير خلفك. أي: عليه أن يركب الحمار وهما يقودانه. فقال لهما: ألم أقل لكما إن هذا أمر الملك حتى يظهر سائق الحمار؟ (يشير هذا إلى الملك المسيح الموصوف بـ "فقر ركب على حمار"). قالوا له: لم تُفصح لنا عن اسمك حتى الآن، وأين تسكن؟ فأجابهما: مسكني مكان طيب وعزيز عليّ، إنه برج - برج شاهق - يطفو على الهواء. ويسكنه القدوس، تبارك اسمه، ورجل فقير واحد! أما أنا فقد نُفيت من هناك، وجئت لأقود الحمير. نظر إليه الحاخام أبا والحاخام إيلعازر، فكانت كلماته حلوة المذاق كحلاوة المن والعسل. قالوا له: إن أخبرتنا باسم أبيك، سنقبل الأرض تحت قدميك! فأجاب: لماذا؟ ولماذا؟ ليس من عاداتي التباهي بدراسة التوراة.

٨٩.

وتابع قائلاً: "لكن المكان الذي يسكنه أبي يقع في المحيط العظيم. وكان سمكة تسبح من أحد طرفي المحيط العظيم إلى الطرف الآخر. وكان جبارًا نبيلًا، شخصية جليّة ازدادت حكمة مع مرور السنين، وكان قادرًا على ابتلاع جميع أسماك البحر الأخرى. ثم أطلق سراحها لاحقًا وهي تنبض بالحياة وكل خيرات الدنيا. وبقوته، استطاع عبور المحيط بأكمله في لحظة. وأطلق سراحه، كالسهم في يد رجل شجاع، وأخفاني في ذلك المكان الذي حدثتكم عنه - أي البرج العائم في الهواء - بينما عاد إلى منزله واختفى في المحيط."

٩٠.

تأمل الحاخام إيلعازر في كلامه ثم قال له: أنت ابن النور المقدس! أنت ابن الحاخام حموننا سابا الجليل! أنت ابن نور التوراة! وأنت تقود حميرنا لنا! بكى كلاهما وقبلاه، ثم تابعا طريقهما. وسألاه مرة أخرى: هلّا تفضل سيدنا بإخبارنا باسمه؟

٩١.

بدأ بالآية: "وبناياهو بن يهوئاداع" (صموئيل الثاني ٢٣: ٢٠). وقد سُرحت هذه الآية شرحًا وافيًا، بل شرحًا وافيًا! ولكنها جاءت لتُظهر لنا أسرار التوراة السامية. لذا، ذُكر اسم بناياهو بن يهوئاداع للإشارة إلى سر الحكمة. إنه دليل على شيء عميق وخفي، والاسم هو سببه. أما "بن إيش حاي" (ابن إنسان حي) فيُطلق على الصديق الأبدي. و"جبار الأعمال" (المصدر نفسه) يعني أنه سيد كل الأعمال وكل الجيوش في العلي، لأنها جميعًا منه. يُدعى "رب الجيوش" لأنه رمز (حرفيًا: "الحرف أو العلامة") لجميع جيوشه، ويتميز بكونه أعلى منهم جميعًا.

٩٢.

"جبار الأعمال" هو مكابيز إيل (صموئيل الثاني ٢٣: ٢٠). فمن أين أتت هذه الشجرة العظيمة والثمينة، التي تفوق كل شيء؟ ومن أي مرتبة؟ يذكر النص مرارًا وتكرارًا "مكابيز إيل"، وهي مرتبة عليا خفية "لم ترها عين"، تشمل كل شيء. وهي تجمع كل ما تتلقاه من النور السماوي، ومنه ينبثق كل شيء.

٩٣.

وهذا هو الهيكل المقدس الخفي، الذي تجتمع فيه جميع الرتب وتُخفى. فضاء هذا الهيكل (جسده) هو المكان الذي تجتمع فيه جميع العوالم، وتُحافظ فيه جميع الجيوش المقدسة على وجودها وتُجدده.

٩٤.

«قتل اثنين من قادة موآب» (صموئيل الثاني ٢٣: ٢٠). كان هناك هيكلان مقدسان قائمان بفضله: الهيكل المقدس الأول والثاني. ولكن مع اختفائه، توقف تدفق الطاقة من السماء. لذا، يبدو الأمر كما لو أنه «قتلها» ودمرها وأنهى وجودهما.

٩٥.

وانهار العرش المقدس (الكرسي)، وهو الملكوت. كما هو مكتوب: "كما كنت في المنفى" (حزقيال ١: ١). وهذا يعني أن رتبة معينة، تُسمى أنا (المكونة من الأحرف ألف ونون ويود)، وهي الملكوت، كانت في المنفى. أين؟ "على نهر كفار" (حزقيال ١: ١). وهذا يعني على النهر الذي كان ينبع ويتدفق من كفار (سابقًا)، أو بعبارة أخرى، على النهر الذي كان ينبع ويتدفق، ولكنه الآن، لأن جميع مياهه وينابيعه قد جفت، لا يتدفق كما كان من قبل. لذلك كُتب: "فجُمِر النهر وجف" (أيوب ١١: ١٤). لقد "جُمِر" عند الهيكل المقدس الأول و"جف" عند الثاني. لهذا السبب كُتب: «قتل اثنين من قادة موآب». وكلمة موآب مشتقة من كلمتي مو (من) وآب (أب)، أي من أبينا الذي في السماء. وقد دُمِر الهيكلان بسببه، إذ انطفأت جميع الأنوار التي كانت تُضيء على إسرائيل.

٩٦.

ثم جاء في سفر صموئيل الثاني ٢٣: ٢٠: «فنزل وقتل أسدًا». في الأيام الخوالي، حين كانت مياه هذا النهر تتدفق إلى أسفل، كان بنو إسرائيل في حالة من الكمال، لأنهم كانوا يقدمون قربانينهم وذبائحهم للتكفير عن خطاياهم وتطهير نفوسهم. ثم نزل من السماء تمثال أسد. رآوه على المذبح، وهو رابض على فريسته، يلتهمها كرجل شجاع وقوي. واختبأت منه كل الكلاب، أي المدعين العامين، ولم تخرج لتتهمه!

٩٧.

دفعته الخطايا إلى النزول إلى المستويات الدنيا وقتل الأسد. لأن الأسد رفض التخلي عن فريسته كما كان يفعل من قبل! وكأنما قتله! لذلك، وبكل تأكيد، "قتل الأسد". "في وسط حفرة" (صموئيل الثاني ٢٣: ٢٠) أمام أعين الجانب الشرير الآخر. ولأن الجانب الشرير الآخر رأى ذلك، تشجع وأرسل كلبًا ليأكل القربان فوق المذبح، بدلًا من الأسد. وما اسم ذلك الأسد؟ اسمه أوريبيل، لأنه كان له وجه أسد. وما اسم ذلك الكلب؟ اسمه بلادان، لأن بلادان يتكون من نفس حروف كلمتي "بال" (لا) و"آدم" (إنسان)، مع استبدال حرف الميم الأخير بنون. وهو ليس إنسانًا، بل كلب بوجه كلب.

٩٨.

يصف قول الله تعالى: «في يوم ثلج» (صموئيل الثاني ٢٣: ٢٠) اليوم الذي أدت فيه الخطايا إلى صدور الحكم (الدينونة) من المحكمة العليا. ولذلك، كُتِب: «إنها لا تخاف من الثلج» (أمثال ٣١: ٢١)، الذي يرمز إلى الدينونة العليا، والتي تُسمى الثلج. لماذا لا تخاف؟ لأن جميع أهل بيتها يرتدون القرمزي (المرجع نفسه). هكذا تستطيع أن تتحمل النار الشديدة. وحتى هذه اللحظة، لم يُكشف سر الآية.

٩٩.

ماذا كُتِب بعد ذلك؟ «فقتل المصري، رجلاً حسن المظهر» (صموئيل الثاني ٢٣: ٢١). هنا يُكشف سر الآية لنعلمنا أنه كلما أخطأ بنو إسرائيل، كان يبتعد عنهم ويمنعهم من نيل جميع البركات والأنوار التي كانت تُشرق عليهم. قتل المصري. هذا هو النور، أي النور نفسه الذي أشرق على بني إسرائيل. ومن هو؟ إنه موسى. كما وُصف في الآية: «فقالوا إن رجلاً مصرياً أنقذنا» (خروج ٢: ١٩). لأنه وُلد ونشأ في مصر حتى ارتقى إلى النور السماوي.

١٠٠.

«رجل حسن المظهر» (صموئيل الثاني ٢٣: ٢١). وهذا، كما هو مكتوب، «بوضوح لا بالألغاز» (عدد ١٢: ٨). «رجل» (بالعبرية: إيش)، هو، كما هو مكتوب، «رجل (إيش) الله» (تثنية ٣٣: ١). هذا هو زوج تلك «المظهر» الذي يكشف مجد الله، ويشير إلى الملكوت. لأنه استحق الحق في قيادة هذه الطبقة على الأرض، كما شاء، وهو إنجاز لم يحققه أي رجل آخر.

١٠١.

«وكان في يد المصري رمح» (صموئيل الثاني ٢٣: ٢١). يشير هذا إلى عصا الله التي أُعطيت له. كما هو مكتوب: «بعضا الرب في يدي» (سفر الخروج ١٧: ٩). وهذه هي العصا نفسها التي خُلقت عند غروب شمس ليلة السبت، ونُقش عليها الاسم القدوس بتشكيل إلهي. وبهذه العصا ارتكب موسى خطيئة ضرب الصخرة، كما هو مكتوب: «فضرب الصخرة بعصاه مرتين» (سفر العدد ٢٠: ١١). فقال له الله، تبارك اسمه: «يا موسى، لم أعطك عصاي لهذا الغرض؛ أقسم بحياتك، لن تكون في يدك بعد الآن».

١٠٢.

فوراً، "نزل إليه بعضا" (صموئيل الثاني ٢٣: ٢١)، دلالةً على الحكم القاسي (بالعبرية: دين)، "وانتزع الرمح من يد المصري" (المصدر نفسه). ومنذ تلك اللحظة، فقد العصا، التي هي الرمح، ولم يستطع استعادتها أبداً. "وقتلته برمحه" (المصدر نفسه) يعني أنه بسبب خطيئة ضرب الصخرة بالعصا، مات ولم يدخل الأرض المقدسة، مما تسبب في حجب هذا النور عن بني إسرائيل.

١٠٣.

يشير قوله «كَانَ أَكْرَمَ مِنَ الثَّمِينِ» (صموئيل الثاني ٢٣: ٢٣) إلى الثلاثين سنةً السماويةً التي أخذها من العلاء وأنزلها إلى الأرض. ومنهم أخذوا اقترب، «لكنه لم يبلغ الثلاث الأولى» (المصدر نفسه). لقد أقبلوا إليه وقدموا أنفسهم له بقلوب راضية، لكنه لم يقبل إليهم.

١٠٤.

مع أنه لم ينضم إليهم ولم يُذكر اسمه في الحساب، «جعله داود حارسًا» (صموئيل الثاني ٢٣: ٢٣)، ولم يُفارق الألواح التي على قلبه قط، لأنها لا تنفصل أبدًا. أعطى داود قلبه له، لكنه لم يُعطِ قلبه لداود. فبفضل الترانيم والثناء، ومع النعمة التي يُظهرها القمر للشمس، تجذبه الشمس ليسكن معها. هذا هو معنى الآية: «وجعله داود حارسًا».

١٠٥.

سقط الحاخام إلعازر والحاخام أبا على وجوههما أمامه. وبينما كانا يسقطان، اختفى. ثم نهضا ونظرا حولهما فلم يجداه. فجلسا وبدأ يبكيان، ولم يستطيعا التحدث مع بعضهما. وبعد برهة، قال الحاخام أبا: لا بد أن هذا مرتبط بما تعلمناه. عندما يسافر الصالحون وينشغلون بدراسة التوراة، تزورهم أرواح صالحة من ذلك العالم الآخر، تكشف لهم تفسيرات جديدة للتوراة. فلا بد أن هذا هو السبب الذي دفع الحاخام هامونا سابا للمجيء إلينا من ذلك العالم - ليكشف لنا هذه التعاليم. وقبل أن نتمكن من معرفة هويته، ذهب واختفى. نهضا وحاولا قيادة حميرهما، لكن الحمير لم تتحرك. حاولا قيادتها مرة أخرى، لكنها لم تتحرك أيضًا. فخافا كلاهما، وتركوا الحمير في مكانها. وحتى الآن، يُطلق على ذلك الموقع اسم "مكان الحمير".

١٠٦.

قال الحاخام إلعازر: «ما أعظم جودك الذي ادخرته للذين يتقونك» (مزمور ٣١: ٢٠). ما أعظم النعم السماوية التي يفيض بها القدوس، تبارك اسمه، على البشر؛ على أولئك الرجال الصالحين، المتقين من الخطيئة، الذين يتعلمون التوراة عند قدومهم إلى العالم الآخر. لم يُكتب فقط «جودك»، بل كُتب أيضًا «ما أعظم جودك». ومن هو؟ يشير هذا إلى «ذكر جودك» (مزمور ١٤٥: ٧)، وهو لذة الحياة التي تُستمد من الدنيا لتنزل إلى «حياة العوالم». يُسمى هذا «ذكر جودك»، وهو بالتأكيد «الجود العظيم لببيت إسرائيل» (إشعيا ٦٣: ٧).

١٠٧.

ينبغي شرح عبارة "ما أعظم جودك" (مزمور ٣١: ٢٠) بمزيد من التفصيل. في هذه الكلمات، نُقش سر الحكمة. إنها المكان الذي تُضمّن فيه جميع الأسرار، لأن كلمة "ما" تعني "بحسب ما تعلمناه" (الفقرة ١٩). تشير كلمة "عظيم" إلى شجرة عظيمة وقوية، وهي شجرة الزعير عنبين. ولأن هناك شجرة أخرى أصغر منها (في إشارة إلى شجرة الملكوت)، فإن هذه الشجرة، الزعير عنبين، تُوصف بالعظيمة وترتفع إلى أعلى السماوات.

١٠٨.

إنَّ «الخير» (مزمور ٣١: ٢٠) هو النور الذي حُلِق في اليوم الأول من الخلق، «الذي ادخرته للذين يتقونك» (المرجع نفسه). ولأنه أخفاه ككنزٍ للأبرار في العالم الآخر، «الذي خلقته»، فهذا يُشير إلى جنة عدن العليا (الفردوس)، كما هو مكتوب: «في المكان الذي خلقته لنفسك لتسكن فيه يا رب» (خروج ١٥: ١٧). هذا هو معنى عبارة «الذي خلقته».

١٠٩.

«أمام بني آدم» (مزمور ٣١: ٢٠). هذه هي جنة عدن السفلى، حيث يقف جميع الصالحين مع الروح (بالعبرية: رواح)، المتوشح بثوب ثمين، بنفس الهيئة التي ظهروا بها في هذا العالم. وهكذا، فإن عبارة «أمام بني آدم» تعني بنفس هيئة البشر الذين يعيشون في هذا العالم. يقفون هناك ثم يرتفعون في الهواء، صاعدين إلى الأكاديمية السماوية في جنة عدن العليا. يحومون هناك ويستحمون في ندى أنهار البلسم الطاهر. ثم ينزلون ويسكنون في جنة عدن السفلى.

١١٠.

وأحياناً تظهر هذه النفوس الصالحة "أمام بني آدم" (مزمور ٣١: ٢٠) لتجري لهم المعجزات، كما تفعل ملائكة السماء. وهذا يشبه تمامًا نور النور السماوي الساطع الذي رأيناه للتو. لكننا لم نل شرف التعمق في أسرار الحكمة واكتساب المزيد من المعرفة.

١١١.

بدأ الحاخام أبا النقاش قائلاً: "فقال منوح لامراته: إننا نموت لا محالة، لأننا رأينا الله" (سفر الخروج ١٣: ٢٢). مع أن منوح لم يكن مدرّجاً لأفعاله، كما هو مكتوب: "لأن منوح لم يكن يعلم أنه ملاك الله" (سفر الخروج ١٢: ١٦)، إلا أنه قال، كما هو مكتوب: "لأن الإنسان لا يراني ويحيي" (سفر الخروج ٣٣: ٢٠). لقد رأيناه حقاً، ولذلك سنموت لا محالة. ومع ذلك، فنحن الذين رأيناه، وحظينا بشرف رؤية ذلك النور الذي رافقنا، سنبقى أحياء، لأن القدوس، تبارك اسمه، أرسله إلينا ليعلمنا أسرار الحكمة التي اختار أن يكشفها. ما أسعد حظنا!

١١٢.

ساروا حتى وصلوا إلى جبلٍ مع غروب الشمس. بدأت أغصان الأشجار على الجبل تُصدر حفيفاً وترنيمًا. وبينما هم يسيرون، سمعوا صوتاً قوياً ينادي: يا أبناء الله القديسين، يا من تفرقتم بين سكان هذا العالم، يا أنواراً ساطعة، يا علماء اليشيفا، اجتمعوا في أماكنكم لتستمعوا مع معلمكم في دراسة التوراة. فخافوا وظلوا واقفين في أماكنهم، ثم جلسوا.

١١٣.

في هذه الأثناء، انطلق صوتٌ كما في السابق، قائلاً: يا أيها الصخور العظيمة، يا أيها المطارق الشامخة، ها هو ذا سيد الألوان، المطرز بالرسومات، واقفاً على عمود. ادخلوا واجتمعوا. في تلك اللحظة، سمعوا "صوتاً" عظيماً جباراً لأغصان الشجرة، تقول: "صوت الرب يكسر الأرز" (مزمور ٢٩: ٥). سقط كلٌّ من الحاخام إيلعازر والحاخام أبا على وجوههما، واستولى عليهما خوفٌ عظيم. نهضا على عجلٍ وانصرفا، وبعد ذلك لم يسمعا شيئاً. غادرا الجبل (حرفياً: خرجا منه) وواصلوا سيرهما.

١١٤.

عندما وصلوا إلى منزل الحاخام يوسي، ابن الحاخام شمعون، ابن لاكونيا، التقوا بالحاخام شمعون بن يوحاي. ففرح وقال لهم: لقد سلكتم طريقاً مليئاً بالمعجزات والعجائب السماوية. فبينما كنت نائماً،

رأيتكم مع بني يهوذا بن يهوياذا، الذي أرسل إليكم مع رجل مسن تاجين لتتزينوا بهما. فلا شك أن القدوس، تبارك اسمه، كان على هذا الطريق. ورأيت أيضًا أن وجوهكم قد تغيرت. فقال الحاخام يوسي: صدقتم حين قلت إن الحكيم خير من النبي. فجاء الحاخام إليعازر وانحنى أمام الحاخام شمعون وروى له القصة.

.١١٥

شعر الحاخام شمعون بالخوف يتملكه وبكى. ثم قال: «يا رب، لقد سمعتُ خبرًا عنك، وأنا خائف» (حقوق ٣: ٢). قال حقائق هذه العبارة عندما رأى موته وقيامته على يد إيليش يقتربان. لماذا سُمي حقائق؟ لأنه كما هو مكتوب: «في مثل هذا الوقت من السنة القادمة ستعانقني (بالعبرية: حفيك-يت) ابناً» (٢ ملوك ٤: ١٦). إذن، كان حقائق ابن الشونمية. وكان هناك عناقان: أحدهما من أمه والآخر من إيليش، كما هو مكتوب: «فوضع فمه على فمه» (٢ ملوك ٤: ٣٤).

.١١٦

وجدتُ في سفر سليمان أن الاسم المنقوش، المؤلف من ٧٢ اسمًا، نُقش على حفاكوك بواسطة إيليش. وكل كلمة منه تتكون من ثلاثة أحرف (كما هو موضح في الزوهار، بشلاح، الفقرة ١٧٣). لأن حروف الأبجدية التي نقشها عليه أبوه منذ البداية تلاشت عند موته. والآن، عندما احتضنه إيليش، نقش عليه جميع حروف الأسماء الـ ٧٢. لذلك، فإن حروف الأسماء الـ ٧٢ المنقوشة، وكل منها يتكون من ثلاثة أحرف، تُشكل في مجملها ٢١٦ حرفًا.

.١١٧

وقد نقش إيليش هذه الأحرف الـ ٢١٦ التي تُشكل الأسماء الـ ٧٢ بروح حفاكوك لإعادته إلى الحياة. ودعا حفاكوك، وهو اسم يُكمل ويُشير إلى جميع الجوانب (الاتجاهات)، لأنه يُكمل ويُشير إلى عناقين، كما ذكر سابقًا. كما أنه يُكمل ويُشير إلى سِرّ الأحرف الـ ٢١٦ للاسم المقدس. لأن القيمة العددية لحروف حفاكوك في العبرية تساوي ٢١٦، ومنها خُلقت الأسماء الـ ٧٢. فبواسطة هذه الأحرف الـ ٧٢ (الأسماء) أعاد إليه روحه. وبواسطة الأحرف الـ ٢١٦، أعاد إليه جسده ووظائفه. لهذا يُدعى حفاكوك.

.١١٨

فقال: «يا رب، قد سمعتُ عنك خبرًا، وأنا خائف» (حقوق ٣: ٢). وهذا يعني أنني سمعتُ أو تلقيتُ خبرًا عمّا مررتُ به، وبالتالي فقد ذقتُ طعم ذلك العالم الآخر، و«أنا خائف». ويشير هذا إلى الفترة ما بين موته وقيامته على يد إيليش. بدأ يطلب الرحمة لروحه قائلًا: «يا رب، أحيي عملي» (وهذا إشارة إلى روحه) «الذي صنعت له لي في وسط السنين» (المصدر نفسه). وهذا يعني «ليكن هذا حياتي»، لأن مصطلح «أحيي» مرتبط بحياته. وكل من يرتبط بتلك السنين الأولى، وهي «سفروت عتيك يومين»، ترتبط به الحياة. إن عبارة "في خضم السنين أعلن" تعني منح الحياة لتلك الدرجة التي ليس لها حياة خاصة بها على الإطلاق، وهي مالخوت من مالخوت.

.١١٩

بكي الحاخام شمعون وهو يقول: حتى أنا خشيت القدوس، تبارك اسمه، مما سمعت. ثم رفع يديه إلى رأسه وقال: لقد حظيت بشرف رؤية الحاخام حمنونا سابا، نور التوراة الساطع، وجهاً لوجه، بينما لم أحظ أنا بذلك. ثم سجد على وجهه فرآه يقتلع الجبال ويشعل الشموع في هيكل الملك المسيح. فقال له: يا سيدي، في ذلك العالم ستكونان جارين لرؤساء المعاهد الدينية أمام القدوس، تبارك اسمه. ومنذ ذلك اليوم فصاعداً، دعا الحاخام إلعازر ابنه، والحاخام أبا "بني إيل". كما هو مكتوب: "لأنني رأيت الله وجهاً لوجه" (سفر التكوين ٣١: ٣٢).

١٣. النقطةتان: يشرح كتاب الزوهار مفهوم شجرة معرفة الخير والشر. ففي كل شيء في عالمنا، توجد جوانب إيجابية وسلبية. قراءة هذا القسم تُمكننا من التواصل مع الجانب الإيجابي للوجود، وفي الوقت نفسه تحميّننا من العناصر السلبية.

١٢٠.

في البدء: سفر الرؤيا. استهلّ الحاخام حيا النقاش بالآية: «رأس الحكمة خشية الله، وفهم حسن لكل من يعمل بوصاياه، وتسبيحه يدوم إلى الأبد» (مزمور ١١١: ١٠). وتساءل عن عبارة «رأس الحكمة»: هل كان ينبغي أن تُقرأ هذه الآية «نهاية الحكمة خشية الله»، لأن خشية الله هي سرّ الملكوت، الذي هو في نهاية الحكمة! ثم أجاب: الملكوت هو البداية أو المرحلة الأولى التي تفتح المدخل إلى مستوى الحكمة العليا. ولذلك كُتب: «افتحوا لي أبواب البر» (مزمور ١١٨: ١٩-٢٠). بالإشارة إلى أبواب الملكوت التي تُسمى البر (العدل)، "هذا هو باب الله" (المصدر نفسه). فمن المؤكد أنه إن لم يدخل من هذا الباب، فلن يصل إلى الملك الأعلى، لأنه متعالٍ، خفي، ومُستتر، وقد جعل لنفسه أبواباً، واحداً تلو الآخر.

١٢١.

في نهاية كل تلك البوابات، أقام بوابة ذات أقبال كثيرة، وفتحات عديدة، وغرف عديدة (أي "معابد") فوق بعضها. وقال: "من أراد أن يصل إليّ فليمرّ أولاً من هذه البوابة. من دخل من هذه البوابة فليدخل!" وينطبق الأمر نفسه هنا، فالبوابة الأولى إلى الحكمة السماوية هي "خشية الله" (مزمور ١١١: ١٠)، وهي الملكوت. ولهذا تُسمى "البداية".

١٢٢.

يشير حرف الباء في كلمة "بيريشيت" إلى نقطتين متصلتين في كلمة "مالخوت". إحداها مخفية ومُخبأة، والأخرى ظاهرة وجليّة. ولأنهما غير منفصلتين، تُسميان "البداية" (بالعبرية: ريشيت)، أي واحدة لا اثنتين. فمن يأخذ إحداها يأخذ الأخرى أيضاً، فيكون الكل واحداً؛ لأنه "هو واسمه واحد"، كما هو مكتوب: "ليعلم الناس أنك أنت وحدك الذي اسمك الرب" (مزمور ٨٣: ١٩).

١٢٣.

لماذا تُسمى "مالخوت" بـ "خشية الله"؟ (مزمور ١١١: ١٠). لأن "مالخوت" هي "شجرة الخير والشر": فإن كان المرء مستحقاً، فهو خير؛ وإن لم يكن مستحقاً، فهو شر. لهذا السبب تسكن الخشية في ذلك المكان. وهي البوابة التي يمر من خلالها كل خير في العالم. لأن "كل الخير" مرتبط بهاتين البوابتين، أي

بهاتين النقطتين، اللتين هما كواحد. قال الحاخام يوسي: "كل الخير" يشير إلى شجرة الحياة، وهي خير محض؛ لا شر فيها على الإطلاق. ولأن الشر لا يسود فيها، فهي خير محض بلا شر!

١٢٤.

«كل من يعمل بوصاياها» (مزمور ١١١: ١٠). هؤلاء هم «النعم المؤكدة الموعودة لداود» (إشعياء ٥٥: ٣)، أي أنصار التوراة. وأنصار التوراة هم من يصنعونها ظاهريًا. لذلك، لا يحتاج كل من ينشغل بالتوراة إلى العمل، إذ يتعمق في دراستها، بينما يتعين على أنصارها العمل. ولهذا السبب، فإن الآية «تسبيحه يدوم إلى الأبد» (مزمور ١١: ١٠).

١٠: ١١١) يصبح حقيقة واقعة، ويتم تأسيس العرش بشكل صحيح.

١٤. ليلة العروس: يتناول كتاب الزوهار عيد الأسابيع (شافوعوت)، حيث يتحد حضور الخالق تمامًا مع عالما المادي. يربطنا شافوعوت بالوحي الأول للنور الذي حدث على جبل سيناء. وقد أدى اتحاد حضور الله [النور أو الشخيانه] مع العالم المادي إلى الكمال المطلق. أشرق النور على سيناء بشدة بالغة لدرجة أنه طرد قوى الموت والفناء المظلمة، وشهد بنو إسرائيل الخلود الحقيقي. وبالمثل، فإن القوى المنقولة عبر النص الآرامي للزوهار توقظ الطاقة الروحية للخلود، وتزيل سلطان الموت من حياتنا. يكشف علماء الكابالا سرًا يتعلق بالقوة المسماة الموت: فهي لا تصيب الجسد المادي وتؤثر فيه فحسب، بل هي أيضًا القوة الدافعة الخفية المسؤولة عن زوال العلاقات والرخاء والسعادة بجميع أشكالها.

١٢٥.

كان الحاخام شمعون جالسًا يدرس التوراة في الليلة التي ستُعقد فيها قران العروس، التي هي ملكوت، على زوجها! فقد تعلمنا أن جميع الصديقات اللواتي يُساعدن العروس في حجرة الزفاف يجب أن يبقين معها طوال تلك الليلة. وفي اليوم التالي، وهو عيد الأسابيع (عيد العنصرة)، تُجهز العروس لحفل زفافها. وفي هذه الليلة، تفرح الصديقات معها وهي تُجهز زينتها (بالعبرية: تيكونيم). وهذا يُشير إلى دراسة التوراة، ومن دراسة التوراة إلى الأنبياء، ومن الأنبياء إلى الكتب المقدسة (الهاجيوغرافيا)، ثم إلى تفسير الكتب المقدسة وأسرار الحكمة الباطنية. لأن هذه هي استعداداتها وزينتها. وهي، العروس، تقترب من صديقاتها وتجلس فوق رؤوسهن. يُهيّئونها (يُعتنى بها) وتُسّرّ معهم طوال الليل. وفي اليوم التالي، صباح عيد الأسابيع (شافوعوت)، لا تدخل تحت المظلة إلا برفقتهم. ولذلك يُطلق على هؤلاء الأصدقاء الذين درسوا التوراة طوال الليل اسم "خدم المظلة" (أي "أبناء المظلة"). وعندما تقترب من المظلة، يسألهم الله، تباركهم، ويُتّوَجهم بأكاليل الزفاف. ما أسعد دورهم!

١٢٦.

وكان الحاخام شمعون وجميع أصدقائه يُنشِدون أناشيد التوراة. وكان كل واحد منهم يُقدم اكتشافًا جديدًا عن التوراة، وكان الحاخام شمعون يفرح مع جميع أصدقائه. فقال لهم الحاخام شمعون: يا أبنائي، ما أسعد حظكم! فغدًا، لن تقترب العروس من خيمتها إلا بوجودكم. لأن كل من يُجهز زينة العروس في هذه الليلة ويفرح معها، سيُكتب اسمه ويُسجل في كتاب الذكرى. وسيباركهم الله، تبارك اسمه، بسبعين بركة وتيجان من العالم العلوي.

١٢٧.

استهلّ الحاخام شمعون النقاش بقوله: «السموات تُعلن مجد الله» (مزمور ١٩: ٢). وقد سبق لي أن شرحت هذه الآية، ولكنني سأشرحها مرة أخرى. عندما تستيقظ العروس صباح اليوم التالي لتدخل تحت مظلة الزفاف، تظهر متألفةً بزينتها الكاملة، برفقة صديقاتها (وصيفاتها) اللواتي فرحن معها في الليلة السابقة. وهي بدورها تفرح معهن الآن.

١٢٨.

في اليوم التالي، كم من الجموع والجيوش والمعسكرات تجمعت حولها! بينما هي وجميع من حولها، كل هذه الجيوش والمعسكرات تنتظر كل واحد ممن أعدوها بدراسة التوراة طوال الليل. ولما رأتهم - زئير عنبين وملكوت - مجتمعين، ورأتها، الملكوت، ترى زوجها زئير عنبين، تقول الكتب المقدسة: "السموات تُعلن مجد الله" (مزمور ١٩: ٢). و"السموات" تشير إلى العريس الذي يدخل تحت مظلة العروس، وهو زئير عنبين ويُدعى السموات؛ و"تُعلن" (بالعبرية: مه-ساهبريم) تعني أنها تتألق كإشراقة الياقوت الأزرق (بالعبرية: ساهبيير)، الذي يتلألأ ويشع من أقصى الكون إلى أقصاه.

١٢٩.

«مجد إيل» (مزمور ١٩: ٢) هو العروس، أي الملكوت، التي تُدعى إيل. وكما هو مكتوب: «وإيل الذي له سخط (غضب مقدس) كل يوم» (مزمور ٧: ١٢). طوال أيام السنة، تُدعى إيل، ولكن الآن، في عيد العنصرة (شافوعوت)، بعد دخولها تحت مظلة العروس، تُدعى «المجد» وإيل، مما يعني مجدًا فوق مجد، وبهاءً فوق بهاء، وسلطانًا فوق سلطان.

١٣٠.

ثم، في اللحظة التي تدخل فيها السماء، التي هي زئير أنبين، تحت مظلة العروس وتبدأ في إشراقها عليها، يُعرف جميع أولئك الأصدقاء الذين أعدوها بدراسة التوراة طوال الليل، ويُعرفون بأسمائهم. كما هو مكتوب: "والسما تٌخبر بعمل يديه" (مزامير ١٩: ٢). "عمل يديه" يشير إلى أولئك الذين يملكون علامة (حرف) العهد، والذين يُطلق عليهم عمل يديه. كما هو مكتوب: "وأقام عمل أيدينا علينا" (مزامير ٩٠: ١٧)، وهي علامة العهد المرسومة على جسد الإنسان (الختان).

١٣١.

ثم استشهد الحاخام هامونا سابا بالآية: "لا تجعل فمك سببًا في خطيئة جسدك" (جامعة ٥: ٥). وهذا يعني أنه لا ينبغي للإنسان أن يسمح لفمه بأن يكون سببًا في جلب الأفكار الشريرة على نفسه، وبالتالي جلب الخطيئة إلى الجسد المقدس حيث وُسم العهد المقدس (الختان). لأنه إن فعل ذلك، فسيُجر إلى الهلاك. يُدعى المسؤول عن هذا العالم السفلي دوماه. وهو يقف مع عشرات الآلاف من الملائكة المهلكين عند مداخل هذا الجحيم. لكن ليس له إذنٌ بلمس أولئك الذين حفظوا العهد المقدس في هذا العالم.

١٣٢.

بعد ما حدث له مع بثشبع، شعر الملك داود بخوف شديد. ففي ذلك الوقت، صعد دوما إلى الله، تبارك اسمه، ووقف أمامه، وقال: يا رب العالمين، في التوراة يقول عن "الرجل الذي يزني بامرأة رجل آخر... الزاني والزانية يُقتلان قتلاً" (سفر اللاويين ٢٠: ١٠). وكتب أيضًا: "ولا تضاجع امرأة جارك فتتجنس بها" (سفر اللاويين ١٨: ٢٠). فماذا سيحل بداود الذي دُثس العهد المقدس بتدنيس عفته بارتكاب زنا المحارم؟ فقال له الله، تبارك اسمه: "داود بار! والعهد المقدس باقٍ، لأنني أعلم أن بثشبع كانت له منذ يوم خلق العالم."

١٣٣.

قال دوماه له (الله): إن كان هذا معلومًا لك، فهو غير معلوم له (داود). فقال له القدوس تبارك اسمه: ليس هذا فحسب، بل كل ما حدث كان مباحًا وشرعيًا. لأن كل من ذهب إلى الحرب لم يخرج حتى طلق زوجته! قال له: لو كان الأمر كذلك، لكان عليه أن ينتظر ثلاثة أشهر، وهو لم يفعل! فأجاب: متى يُطبق هذا؟ فقط في الحالات التي نشك فيها في أنها قد تكون حاملة! وأنا أعلم يقينًا أن أوريا لم يمسسها قط. لأن اسمي مختوم فيه شاهدًا. لأنه مكتوب «أوريا»، وهو يتكون من حرفي «أوري» و«ياه». ويمكن كتابتها أيضًا Uriyahu (تُنطق Uree-Yahu)، والتي تتكون من الأحرف UR وYUD وHEI وVAV 'لإظهار أنه مختوم باسمي كشاهد (يشهد) أنه لم يمارس الجنس معها قط'.

١٣٤.

قال دوما له: يا رب العالمين، هذا ما قلته تمامًا! إن كنت تعلم أن أوريا لم يضاجعها قط، فهو لا يعلم. لذلك، كان عليه أن ينتظر ثلاثة أشهر. ثم إن كنت تزعم أن داود كان يعلم أنه لم يضاجعها، فلماذا أرسل أوريا إلى بيته وأمره أن يضاجع زوجته؟ إذ كُتب: «انزل إلى بيتك واغسل رجلك!» (صموئيل الثاني ١١: ٨).

١٣٥.

قال لدوما: «بالتأكيد لم يكن يعلم. فانتظر أكثر من ثلاثة أشهر، إذ انقضت أربعة أشهر». لأننا علمنا أنه في اليوم الخامس والعشرين من نيسان، أرسل داود إعلانًا لجمع كل الأسلحة للخروج إلى الحرب. وكانوا مع يوباب في اليوم السابع من سيفان، إذ ذهبوا ودمروا أرض بني آمون. ومكثوا هناك طوال أشهر سيفان وتموز وآب وإيلول. وفي اليوم الرابع والعشرين من إيلول وقعت حادثة بتشفا. ثم في يوم كيبور، يوم الغفران، غفر له القدوس، تبارك اسمه، تلك الخطيئة. وهناك من يزعم أن الإعلان أُرسِل في اليوم السابع من آذار، وجمعت كل الأسلحة في اليوم الخامس عشر من أيار. إذن، ما حدث مع بتشفا وقع في اليوم الخامس عشر من إيلول. في يوم الغفران، تلقى رسالة مفادها: «قد غفر الله خطيئتك، فلن تموت» (صموئيل الثاني ١٢: ١٣). ما معنى «لن تموت»؟ معناها أنه لن يموت على يد دوما.

١٣٦.

قال دوما: يا رب العالمين، لدي شيء واحد ضده! ففتح فاه وقال: "حي هو الرب، إن الرجل الذي فعل هذا يستحق الموت" (صموئيل الثاني ١٢: ٥). لقد حكم على نفسه بالموت، ولذلك لي سلطان عليه أن أنزل به الموت. فقال له: ليس لك سلطان أن تُنزل به الموت، لأنه قد اعترف أمامي قائلًا: "لقد

أخطأت إلى الرب"، مع أنه لم يرتكب أي خطأ. مع أن خطيئته ضد أوريا كانت في قتله، فقد كتبت عقابه وقد قبله! فعاد دوما إلى مكانه في الحال، خائب الأمل ومنكسر القلب!

١٣٧.

وفي هذا الصدد، قال داود: «لولا أن الله كان عوني، لكانت نفسي قد كادت تسكن في صمت» (مزمو ٩٤: ١٧). «لولا أن الله كان عوني» تعني أنه لولا أن الله كان راعياً لداود وحماه من الملاك دوما، لكانت نفس داود قد كادت تسكن في صمت (بين يدي دوما). لماذا قال «كادت»؟ لأن مسافة ضئيلة، كخيطة رفيع، كانت تفصله عن الآخرة. لذا، كانت «كادت تسكن في صمت» هي تلك المسافة الضئيلة، المسافة المتبقية لدوما ليجره إلى الهلاك!

١٣٨.

لذلك، ينبغي على كل إنسان أن يحذر من قول ما قاله الملك داود، لأنه لن يستطيع أن يقول للملاك دوما: "كان خطأً" (جامعة ٥: ٦)، كما فعل مع الملك داود. ففي حالة داود، هزم الله، تبارك اسمه، دوما بحق. و"لماذا يغضب الله من صوتك" (المصدر نفسه) تشير إلى الصوت الذي قال: "ويدمر عمل يديك" (المصدر نفسه). هذا هو الجسد المقدس، وهو عرشه المقدس الذي أفسده ودنّسه، ولهذا السبب سيُساق إلى جهنم على يد الملاك دوما.

١٣٩.

ولهذا السبب، "يُعلن الفلك صنع يديه" (مزمو ١٩: ٢). هؤلاء هم الأصدقاء الذين انضموا إلى العروس، وهي الملكوت، بدراسة التوراة ليلة عيد الأسابيع (فقرة ١٣٠)، مع حُماة علامة عهدها، والذين يُدعون "صنع يديه". يُظهر الفلك كل واحد منهم ويُسجله (كما هو مُبين هناك). ما هو الفلك؟ إنه المكان الذي تقع فيه الشمس والقمر والنجوم والأبراج، ويُسمى كتاب الذكرى. يُعلن الفلك عنهم ويُسجلهم وينقشهم، حتى يكونوا أبناء (مقر) قصره (أو هيكله)، ويستطيع دائماً تلبية رغباتهم.

١٤٠.

إنّ عبارة "يومًا بعد يوم ينطقون كلامًا" (مزمو ١٩: ٣) إشارة إلى اليوم المقدس الذي ينتمي إلى تلك الأيام السماوية للملك، في إشارة إلى سفروت زئير أنبين التي تُسمى "أيامًا"، والتي تُثني على الأصدقاء الذين انكبوا على دراسة التوراة ليلة عيد الأسابيع. ويتبادلون فيما بينهم نفس الكلمات المكتوبة، "يومًا بعد يوم ينطقون"، ذلك "الكلام" نفسه، مُسَبِّحِين إياه. أما عبارة "ليلاً بعد ليلة" فتشير إلى المستويات التي تُحكم الليل، وهي سفروت ملكوت. يُثني كلٌّ منهم على الآخر بالمعرفة التي يتلقاها من أصدقائه. وبهذه الحالة من الانسجام والكمال، يصبحون أصدقاءهم وأحباءهم.

١٤١.

«لا كلام ولا لغة» (مزمو ١٩: ٤). يشير هذا إلى الكلام واللغة المتعلقين بشؤون الدنيا، واللذين لا يُسمعان ولا يُنطقان أمام الملك القدوس، الذي لا يُريد سماعهما. أما عبارة «امتدت كلماتهم في كل الأرض» (مزمو ١٩: ٥) فتعني أن هذه الكلمات ترسم خطًا فاصلاً بين سكان السماء وسكان الأرض. من

هذه الكلمات خُلقت السماوات، ومن هذه الكلمات ومن ذلك التسبيح تشكلت الأرض. وإذا قيل إن هذه الكلمات تجوب العالم في مكان واحد، فإن الآية تقول: «وكلماتهم إلى أقصى الأرض» (مزمور ١٩: ٥).

١٤٢.

لأن السماوات مُكوَّنةٌ منها، فمن يسكنها؟ وكرر قوله: «فيها أقام خيمةً للشمس» (مزمور ١٩: ٥). تلك الشمس المقدسة، التي هي زئير أنبين، اتخذت منها مسكنًا وتوجت بها.

١٤٣.

لأن زئير أنبين يسكن بين تلك السماوات، ويتوج نفسه بها، فهو "كعريس يخرج من حجرته (مظلة العروس)" (مزمور ١٩: ٦). إنه سعيد ويجري على طول هذه السماوات. ثم يتركها ويدخل برجًا آخر في مكان مختلف؛ هذا البرج يأتي من "طرف السماوات" (المرجع نفسه، ٧). إنه بالتأكيد يأتي من العالم العلوي، وهو "أقصى السماوات" في الأعلى، أي بيناه، "ومداره". ما هو مداره؟ إنه "أقصى السماوات" في الأسفل، أي ملخوت. هذا هو مدار السنة الذي يدور حول كل "الأطراف". إنه متصل بالسماوات ويمتد منها إلى هذا الفلك.

١٤٤.

لا يُخفى شيء عن حرارته (مزمور ١٩: ٧) للتفسير. لا يُخفى شيء عن حرارته من تلك الدائرة، وهي دائرة السنة (كما ذكر سابقًا)، أو من دائرة الشمس التي تدور في جميع الاتجاهات. "ولا يُخفى شيء عن حرارته" تعني أنه لا يوجد أحد من جميع المستويات العليا يستطيع الاختباء منه؛ فكل شيء يدور ويأتي إليه - كل شيء. لا شيء يمكن أن يُخفى عنه. يمكن تفسير "من حرارته" على أنها "يغضب (يثور) ويعود إلى أصحابه في اللحظة التي يصلون فيها إلى التوبة الكاملة". كل هذا الثناء وكل هذا الرضا هو نتيجة دراستهم للتوراة، كما هو مكتوب: "توراة الرب كاملة" (المرجع نفسه، ٨).

١٤٥.

ذكر اسم الله هنا ست مرات؛ وهناك أيضًا ست آيات من "السماوات تعلن" إلى "شريعة الله كاملة" (مزمور ١٩: ٢-٨). وهذا هو سر الآية "في البدء". الكلمة العبرية (بيريشيت) تتكون من ستة أحرف، وعبرة "خلق الله السماوات والأرض" تتكون من ست كلمات عند كتابتها بالعبرية ("بارا إلهوهم إت هاشاميم فيت هآرتس"). أما الآيات الأخرى (مزمور ١٩: ٨-١١)، التي تبدأ بـ "شريعة الله كاملة" وتنتهي بـ "هي أشهى من الذهب"، فلا تُذكر إلا لظهور اسم الله فيها ست مرات؛ أما الآيات الست نفسها فلم يُشرح فيها شيء. ومع ذلك، فإن الآيات الست (تهليم ١٩: ٨-١٩) من "السماوات تعلن" إلى "توراة الرب كاملة" تساوي الأحرف الستة في كلمة بيريشيت، بينما تساوي الأسماء الستة الكلمات الست، وهي "بارا إلهوهم إت هاشاميم فيت هآرتس" ("إلهوهم خلق السماوات والأرض").

١٤٦.

وبينما كانوا جالسين، دخل ابنه، الحاخام إلعازر، والحاخام أبا. فقال لهم: «لقد تجلى وجه الشخيانه، ولذلك سميتكما وجه إيل» (انظر الفقرة ١١٩). لقد رأيتما وجه الشخيانه وجهًا لوجه. ولأنكما تلقيتما المعرفة التي أوحيت إليكما بشأن نص بنياهو بن يهوידا، فهذا أمر يخص عاتيكما كاديشا (القديم

المقدس)، وهو سرّ كثر والنص الذي يليه، والذي يقول: «فقتل مصرياً» (سفر أخبار الأيام الأول ١١: ٢٣). وقد قال هذا من هو الأكثر خفاءً، وهو عاتيك كاديشا (القديم المقدس).

١٤٧.

هذه الآية، "فقتل مصرياً" (سفر أخبار الأيام الأول ١١: ٢٣)، مُفسّرة في موضع آخر على مستوى مختلف على النحو التالي: بدأ الحديث بقوله: "فقتل مصرياً، رجلاً طويل القامة، طوله خمسة أذرع" (سفر أخبار الأيام الأول ١١: ٢٣)، وكلها تشير إلى السر نفسه. هذا "المصري" هو ذلك المعروف والموصوف في الآية: "عظيم جداً في أرض مصر في أعين العبيد" (سفر الخروج ١١: ٣)، فهو عظيم ومُكرّم. هكذا وصفه الشيخ (الفقرة ٩٩).

١٤٨.

دُرست هذه الآية في الأكاديمية السماوية. "رجل حسن القامة" (سفر أخبار الأيام الأول ١١: ٢٣). الكل واحد، ف"الرجل الحسن" و"الرجل حسن القامة" كلاهما واحد، لأنهما يمثلان قياس وحدود (أبعاد) يوم السبت. كما هو مكتوب: "وتقيسون من خارج المدينة" (سفر العدد ٣٥: ٥). ومكتوب أيضاً: "لا تظلموا في القضاء، ولا في الطول، ولا في الوزن، ولا في المقياس" (سفر اللاويين ١٩: ٣٥). لذلك، هذا هو الرجل حسن القامة (بالعبرية: ميّدًا، والتي يمكن ترجمتها أيضاً إلى قياس، أو بُعد، أو صفة) الذي يمتد من أقصى الأرض إلى أقصاها. وهكذا كان آدم (أول إنسان). وإذا قلت: ولكن مكتوب: "خمس أذرع؟" (I Divrei Hayamim 11:23)، تذكر أن هذه الأذرع الخمسة امتدت من أحد طرفي العالم إلى الطرف الآخر!

١٤٩.

"وفي يد المصري رمحٌ كعصا النساج" (سفر أخبار الأيام الأول ١١: ٢٣). وكما ورد في الكتاب المقدس، "عصا النساج"، في إشارة إلى العصا الإلهية (عصا هاشم)، التي كانت في يده، والتي نُقش عليها اسم الله الذي لا يُنطق به بواسطة بتسلئيل وأكاديميته بإشعاع تركيبات الحروف. وهذا ما يُسمى "النسيج"، كما هو مكتوب: "ملأهم حكمة القلب... للصانع والمطرز... وللنساج" (سفر الخروج ٣٥: ٣٥). وقد أشرق الاسم المنقوش من داخل هذه العصا في جميع الاتجاهات بنور الحكماء الذين نقشوا الاسم الذي لا يُنطق به باثنتين وأربعين طريقة. وبقيّة النص من هنا فصاعداً تُشابه ما شرحه هو، الرجل العجوز (أو "الحكيم")، من قبل. ما أسعد حظه!

١٥٠.

اجلسوا يا أحبائي. اجلسوا ولنجدد استعدادات العروس لهذه الليلة. فمن ينضم إليها في هذه الليلة، سيُحفظ في السماء والأرض طوال العام القادم، وسيُتم عامه بسلام. وقد ورد هذا في الآية: «ملاك الرب يحرس الذين يتقونه، وينجيهم. ذوقوا وانظروا ما أطيب الرب» (مزمو ٣٤: ٨-٩).

١٥١.

استهلّ الحاخام شمعون النقاش بقوله: «في البدء خلق الله» (سفر التكوين ١: ١). يجب دراسة هذه الآية بعناية، لأن كل من يدّعي وجود إله آخر سيُباد من على وجه الأرض. وكما هو مكتوب: «هكذا

تقولون لهم: الآلهة التي لم تصنع السماوات والأرض، هي تفنى من الأرض ومن تحت هذه السماوات»
(إرميا ١٠: ١١)، لأنه لا خالق إلا القدوس، تبارك اسمه!

١٥٢.

هذه الآية (إرميا ١٠: ١١) مكتوبة باللغة الآرامية، باستثناء كلمة "إلوهيم" التي تظهر في نهاية الآية. إذا كنت تعتقد أن السبب هو أن الملائكة لا يستمعون أو لا ينتبهون إلى الترجمة الآرامية، وليسوا على دراية بها، فعلى العكس تمامًا، لكانت هذه الآية قد كُتبت باللغة المقدسة (العبرية) حتى تسمعها الملائكة وتنتبه إليها، فتُقرّها. ويجب: هذا هو السبب بالتأكيد في كتابتها بالترجمة الآرامية، لأن الملائكة لا ينتبهون إليها ولا يستمعون إليها. وبالتالي، فهم لا يحسدون الإنسان ولا يؤذونه. لأن هذه الآية تشمل حتى الملائكة، إذ يُطلق عليهم اسم "إلوهيم" أيضًا، وهم مشمولون في مصطلح "إلوهيم"، ولم يخلقوا السماوات والأرض!

١٥. السماوات والأرض: يتناول كتاب الزوهار قوى وكائنات ظلام معينة تسكن العوالم السفلى، والتي غالبًا ما تتحرك بيننا. ينشأ الكثير من اضطراب الحياة واضطرابها من هذه الكيانات. يمنحنا الزوهار القدرة على طرد ليس الظلام فحسب، بل أيضًا القوى السلبية التي تُنشئه.

١٥٣.

يقول: تقول الآية: "وأركا"، والصحيح: "وأراه؟". ويشرح: لأن "أركا" هي إحدى الأراضي السبع في الأسفل. وفي ذلك المكان يسكن نسل قايين. لأنه بعد أن طُرد من على وجه الأرض، نزل إلى هناك وأنجب أولادًا. وهناك تشتت ذهنه وفقد كل علم. وهي أرض ذات وجهين، تتكون من ظلام ونور.

١٥٤.

وهناك حاكمان، أحدهما يحكم الظلام والآخر النور، وهما متخاصمان. عندما نزل قايين إلى هناك، تصالحا وأبرما السلام، وأدرك الجميع أنهم من نسل قايين. لذلك، لكلٍّ منهما رأسان، كالأفعيين، إلا أن حاكم النور يحكم النور، ويحكم الآخر، أي حاكم الظلام. وهكذا، اندمج أهل الظلام في أهل النور، فصاروا واحدًا.

١٥٥.

يُدعى هذان المفوضان أفيرا وكيستيمون، وصورهما تشبه صور الملائكة المقدسين ذوي الأجنحة الستة. أحدهما على هيئة ثور، والآخر على هيئة نسر. ولا يتخذان صورة الإنسان إلا عندما يتحدان.

١٥٦.

عندما يغمرهم الظلام، يتخذون هيئة ثعبان برأسين، ويتحركون كالثعبان. يطيرون في الهاوية، ويستحمون في البحر العظيم. وعندما يصلون إلى سلاسل عزة وعزائيل، يثيرون غضبهما ويغيظونهما. ثم يقفزون إلى "جبال الظلام"، طائنين أن القدوس، تبارك اسمه، يريد أن يدعوهم للحساب.

١٥٧.

ثم يسبح هذان المفوضان في البحر العظيم ويطيران منه. ويذهبان ليلاً إلى نعمة، أم الشياطين، التي أضلت بها أول "أبناء الله" (سفر التكوين ٦: ٢). ورغم رغبتهما في الاقتراب منها، إلا أنها قفزت بعيداً مسافة ٦٠٠٠ فرسخ. ثم استدارت، وغيّرت هيئتها إلى أشكال عديدة أمام أعين البشر، لكي يضلّوا وراءها.

١٥٨.

ثم ينطلق هذان المفوضان ويجوبان العالم بأسره، ثم يعودان إلى موطنيهما، فيثيران في نسل قايين روح الشر، فيدفعانهم إلى إنجاب الأطفال.

١٥٩.

إنّ السماوات التي تحكم هناك ليست كسماواتنا، والأرض لا تُنبِت بذراً ولا ثمرّاً بجهدهم كما تفعل أرضنا. ولن تنبت البذور ثانيةً إلا بعد مرور سنين ودورات عديدة. وقد وُصف هذا بقوله تعالى: «الآلهة التي لم تخلق السماوات والأرض، هؤلاء سيفنون من الأرض» (إرميا ١٠: ١١)، في إشارة إلى الأرض العليا، التي تُسمى «تفيل»، حتى لا يحكموها ولا يتجولوا فيها، ولا يُنجّسوا البشر بالزنا. لذلك، «هؤلاء سيفنون من الأرض ومن تحت هذه السماوات» التي خُلقت باسم «إلوهّا» (انظر الفقرة ١٤)، كما سبق أن تعلمنا.

١٦٠.

لذا، كُتبت هذه الآية بالصيغة الآرامية المترجمة حتى لا يظن الملائكة الأطهار أنها تُقال عنهم، فلا يُعادوننا. وعليه، فإن سر كلمة "إلوهيم" (هؤلاء) هو كما ذكرنا سابقاً، فهي كلمة مقدسة (اسم مقدس) لا تُترجم إلى الآرامية.

١٦١. "ليس بين جميع حكماء الأمم مثلك". غالباً ما تُعهد القوى الروحية العظيمة للخالق إلى الصالحين. وهكذا، مُنح النبي إيليا وأليشع القدرة على إحياء الموتى. مُنح إيليا القدرة على إيقاف المطر وبدء هطوله متى شاء. استطاع يشوع إيقاف الشمس. السر الذي كشفه الزوهار يتعلق بإرادة الخالق، وقصده أن نمتلك نحن أنفسنا القدرة على إحداث المعجزات. يعلمنا علماء الكابالا أن الله لا يصنع المعجزات، بل الإنسان وحده. إن افتقارنا للمعرفة الروحية بالأسرار السماوية هو ما يمنعنا من القيام بأعمال خارقة كل يوم من حياتنا. ربما يكمن أقوى سر لتجاوز حدود الطبيعة في تحولنا إلى ما وراء ميول الطبيعة البشرية. عندما نُحدث معجزة - أي تغييراً روحياً جذرياً - في داخلنا، تعكس العوالم العليا أفعالنا. إنها توجه القوى السماوية إلى عالمنا الدنيوي، فتتحقق أعمال عجيبة. من خلال المعرفة التي نكتسبها الآن عن طريق التأمل العميق في كتاب الزوهار، نستمد القوة لتحويل الطبيعة الأساسية لوجودنا.

١٦١.

قال له الحاخام إيلعازر: هناك آية تقول: «مَنْ لَا يَخْشَعُكَ يَا مَلِكُ الْأُمَمِ؟ فَإِنَّهُ لَكَ حَسَبَةٌ» (إرميا ١٠: ٧). فأني مدح هذا؟ فأجابه الحاخام شمعون: يا إيلعازر يا بني، لقد ذُكرت هذه الآية في مواضع كثيرة. وهي بالتأكيد ليست كذلك؛ فمعناها ليس تفسيراً بسيطاً، لأنه مكتوب: «لأنه بين جميع حكماء الأمم، وفي جميع ممالكهم، ليس مثلك» (إرميا ١٠: ٧). وقد كُتبت هذه الآية ذريعةً للخطاة، لأولئك الذين يظنون أن القدوس، تبارك اسمه، لا يعلم بشكوكهم وأفكارهم. ولذلك، يجب فضح حماقتهم جهاراً. لأن فيلسوفاً من أمة بعيدة اقترب مني ذات مرة وقال: تزعم أن إلهك يحكم أعالي السماوات كلها، وأن جميع

الجيوش السماوية لا تستطيع الاقتراب منه، ولا تعرف مكانته. ولكن هذه الآية لا تزيد من شأنه كثيرًا. كما هو مكتوب: "كما بين جميع حكماء الأمم... ليس مثلك أحد". أي تشبيه هذا، أن تُقارن ببشر لا وجود لهم في الخلود؟

١٦٢.

وعلاوة على ذلك، بما أنك علّقت على الآية: "ولم يقيم في إسرائيل نبي مثل موسى" (تثنية ٣٤: ١٠)، أي أنه لم يقيم في إسرائيل وحدها، كما هو الحال بين سائر أمم العالم، مثله، فأنا أؤكد الأمر نفسه، أنه بين جميع حكماء الأمم... لا مثيل له! إلا بين حكماء إسرائيل، يوجد! ولذلك، فإن الخالق الذي له نظير بين حكماء إسرائيل ليس إلهاً كلي القدرة. تأمل في الآية جيداً، وسترى أنني على صواب تماماً!

١٦٣.

قلتُ له: ما قلته صحيحٌ تماماً، إنه بين حكماء إسرائيل من يُضاهيه، فمن يُحيي الموتى؟ إنه القدوس تبارك اسمه وحده! ومع ذلك، جاء إيلياهو وأليشع وأحيا الموتى. من يُنزل المطر؟ إنه القدوس تبارك اسمه وحده! ومع ذلك، جاء إيلياهو ومنع المطر، ثم أنزله بصلاته. من خلق السماوات والأرض؟ إنه القدوس تبارك اسمه وحده! ومع ذلك، جاء إبراهيم وثُبَّتَت السماوات والأرض من أجله.

١٦٤.

من يحكم الشمس؟ إنه القدوس، تبارك اسمه، وحده! ومع ذلك، جاء يشوع وأسكتها، آمراً إياها بالوقوف في مكانها - فوقفت صامتة. كما هو مكتوب: "فوقفت الشمس وثبت القمر" (يشوع ١٠: ١٣). القدوس، تبارك اسمه، يُصدر الأحكام، ومع ذلك أصدر موسى حكماً، وتم تنفيذه. علاوة على ذلك، يُصدر القدوس، تبارك اسمه، الأحكام (ويُصدر الأحكام)، بينما يُلغِيها أبرار إسرائيل. كما هو مكتوب: "يسود الأبرار على خشية الله" (صموئيل الثاني ٢٣: ٣). بل وأكثر من ذلك، فقد أمرهم، القدوس، تبارك اسمه، أن يسيروا على خطاه (حرفياً) وأن يكونوا مثله في كل شيء! ثم ذهب الفيلسوف إلى كفار شحالايم وأصبح دخليلاً. وأطلقوا عليه اسم يوسي ها-كاتان (يوسي المتواضع). درس كثيراً وانضم إلى الحكماء والأتقياء في ذلك المكان.

١٦٥.

ينبغي لنا الآن أن نتأمل هذه الآية بتفصيل أكبر. فقد كُتِبَ فيها: «كل الأمم كأنها لا شيء أمامه» (إشعيا ٤٠: ١٧). ما المميز في هذا؟ بل «من لا يخشاك يا ملك الأمم؟» (إرميا ١٠: ٧)، أليس هو ملك الأمم الأخرى، وليس ملك إسرائيل؟! إن القدوس، تبارك اسمه، يرغب أن يُمجِّده بنو إسرائيل وأن يفخر بهم. ولذلك، يُدعى دائماً باسم إسرائيل، كما هو مكتوب: «رب إسرائيل»، «رب العبرانيين» (خروج ٥: ١-٣). ومكتوب أيضاً: «هكذا يقول الرب ملك إسرائيل» (إشعيا ٤٤: ٦) - ملك إسرائيل صراحةً! وقالت الأمم الأخرى في العالم: لدينا حارس مختلف في السماء، لأن ملككم يحكمكم وحدكم، وليس علينا.

١٦٦.

وهكذا، فإن هذه الآية التي تقول: "من لا يخشاك يا ملك الأمم؟" (إرميا ١٠: ٧)، تعني أنه ملكٌ سماويٌّ، عليهم، له سلطانٌ عليهم، ويعاقبهم ويتحكم بهم، كما يشاء "...لأنه يليق بك أن نخشاك من فوق ومن تحت" (إرميا).

(١٠: ٧) «فإن بين جميع حكماء الأمم» (المصدر نفسه) تشير إلى الحكام والولاة في السماء الذين يحكمونهم. «وفي جميع ممالكهم» (المصدر نفسه) تشير إلى المملكة السماوية. هناك أربع ممالك حاكمة في السماء، وهي تحكم جميع الأمم الأخرى وفقاً لإرادة القدوس، تبارك اسمه. ومع كل هذا، لا يستطيعون إنجاز أدنى عمل دون أمره. كما هو مكتوب: «ويفعل حسب مشيئته في جند السماء وبين سكان الأرض» (دانيال ٤: ٣٢). «حكماء الأمم» هم حكام السماء، الذين تُستمد منهم حكمة الأمم الأخرى. «وفي جميع ممالكهم» تشير إلى المملكة المذكورة آنفاً التي تحكمهم. وهذا هو المعنى الصريح للآية.

١٦٧.

لكن: "لأنه بين جميع حكماء الأمم، وفي جميع ممالكهم" (إرميا ١٠: ٧). وجدتُ هذه الكلمات في كتب القدماء، فمع أنهم، أي الجيوش والجيوش السماوية، قد وُكِّلوا بشؤون الدنيا، وأمر الله كل واحد منهم بإتمام مهمته، فمن ذا الذي يستطيع أن يفعلها مثلك؟ لا أحد منهم! لأنك تتفوق عليهم جميعاً في قدرتك وأفعالك. وهذا هو معنى "ليس مثلك يا رب" (المصدر نفسه)، فأنت القدوس المجهول، في السماء والأرض. من ذا الذي يستطيع أن يفعل ما تفعله، أو أن يكون ما أنت عليه، في جميع أعمال الملك القدوس في السماوات، أو على الأرض؟! لذلك "كلها باطلة، وما يسرّون به لا ينفع" (إشعيا ٤٤: ٩). أما عن القدوس، تبارك اسمه، فقد كتب: "في البدء خلق الله" (سفر التكوين ١: ١-٢)، وعن ملكوتهم كتب: "وكانت الأرض خربة وخالية" (المصدر نفسه).

١٦٨.

خاطب الحاخام شمعون رفاقه قائلاً: يا أعضاء هذا العرس، ليزين كل واحد منكم العروس بزيّنة من عنده. ثم قال للحاخام إلبازر ابنه: يا إلبازر، قدم للعروس هدية! حتى إذا دخل في اليوم التالي، زئير أنبين، تحت مظلة العروس، مصحوباً بالأناشيد والثناءات التي قدمها لها أعضاء غرفة العروس، تقفون أمامه.

١٧. من هذا؟ أثناء الليل، ونحن نائمون، تلتصق قوى سلبية بأيدينا. وكالمغناطيس، تجذب أيدينا هذه القوى لأنها تقوم بأفعال سلبية خلال ساعات يقظتنا. فهي تُجسّد الأفكار السلبية الكامنة في قلوبنا وعقولنا. لهذا السبب، لا يجوز أبداً تلاوة الأدعية أو الأدعية دون غسل اليدين أولاً. فهذا يُثير طاقة إيجابية مُطَهِّرة، ويُمكننا من استخدام أيدينا في العطاء الصادق وغيره من الأعمال الصالحة.

١٦٩.

استهلّ الحاخام إلبازر النقاش باقتباس: «مَنْ هِيَ الْآيَةُ مِنَ الْبَرِّيَّةِ؟» (نشيد الأنشيد ٦: ٣). «مَنْ هِيَ الْآيَةُ» هي اتحاد نظامين من القداسة، عالمي البنية والملكوت، في رباطٍ واحدٍ متين. «الآيَةُ مِنَ الْبَرِّيَّةِ» تعني أنها «تصعد» لتصبح قدس الأقداس. لأن «مَنْ»، أي البنية، هي قدس الأقداس، وقد اتحدت مع

«هِيَ الْمَلَكُوتِ»، أي الملكوت، حتى تصبح هي، الملكوت، كعمود دخان «يصعد» إلى قدس الأقداس. «من الْبَرِّيَّةِ» تعني أنها ترث هذا [النظام] من الْبَرِّيَّةِ لتصبح عروسًا وتدخل في قبة العرس.

١٧٠.

ثم إنها خرجت من البرية كما هو مكتوب: «وكلامك حسن» (نشيد الأناشيد ٤:٣)، في إشارة إلى نطق الشفاه التي «تصعد» (نشيد الأناشيد ٣:٦). لأن كلمة «ميدبار» العبرية مشتقة من كلمة «ديبور» العبرية (التي تعني «النطق»). وقد عرفنا لماذا كُتِبَ في الكتاب المقدس: «هؤلاء الآلهة الجبارة، هؤلاء هم الآلهة الذين ضربوا المصريين بكل أنواع البلايا في البرية» (صموئيل الأول ٨:٤). ولكن هل يُعقل أن كل ما فعله القدوس، تبارك اسمه، حدث «في البرية» فقط؟ ألم يكن (أيضًا) في مكان السكن؟ لكن عبارة "في البرية" (بالعبرية: باميدبار) تُفسَّر بقوة الكلمة المنطوقة (بالعبرية: بي-دي-بور). وكما هو مكتوب: "وكلامك حسن". ومكتوب أيضًا: "ولا من الصحراء (ميدبار) قمم" (مزمو ٧٥: ٧). وبالمثل، فإن عبارة "الصعود من البرية" (المشتقة من الكلمة العبرية المقابلة التي تعني "التكلم") (نشيد الأناشيد ٣: ٦) تعني "من الكلمة التي ينطق بها الفم"، وهي الملكوت. تصعد وتدخل بين جناحي الأم، وهي بيناه. وبعد ذلك، من خلال النطق، تنزل هي، الملكوت، وتستقر على رؤوس قادة الأمة المقدسة.

١٧١.

يسأل: كيف تقوم الملكة، مَلْخُوت، بالكلمة المنطوقة؟ فيجيب: لأن الإنسان حين يستيقظ صباحًا - حين يفتح عينيه - عليه أولاً أن يسبح سيده ويباركه. كيف يبارك؟ هكذا كان يفعل الأتقياء: كانوا يُعدّون بجانبهم إناءً من الماء، فإذا استيقظوا ليلاً، غسلوا أيديهم، وقاموا، ودرسوا التوراة. وكانوا يباركون أثناء تلاوتهم لها! حين يصبح الديك وتكون الساعة منتصف الليل تمامًا، ينضم القدوس، تبارك اسمه، إلى الصالحين في جنة عدن. ويُحظر التلفظ بأي بركة في الصباح بأيدي نجسة، كما هو الحال في أي وقت من اليوم.

١٧٢.

لأن الإنسان إذا نام، فارقت روحه. وإذا فارقت الروح، خرجت روح النجاسة، واستقرت على يديه، فنجستهما. لذلك يُحظر التلفظ بأي دعاء قبل غسل اليدين. وإن قلتم: إن كان الأمر كذلك، ففي يوم لا ينال فيه الإنسان ولا تفارقه روحه، لا تنجس روح النجاسة يديه؛ ومع ذلك، إذا دخل الخلاء، فلا ينبغي له أن يتلفظ بأي دعاء ولا يقرأ التوراة - ولا كلمة واحدة - حتى يغسل يديه. وإن قلتم إن ذلك بسبب تدنسهما، فليس الأمر كذلك! فكيف تنجستا؟

١٧٣.

ويل لمن يجهلون شرف سيدهم ولا يطيعون جلالته، ولا يعلمون غاية الدنيا. ففي كل بيت روح خبيثة تسكنه، روح تتلذذ بالنجاسة والتدنيس، وتستقر سريعًا على أصابع أيدي البشر.

١٨. من يفرح بالأعياد ولا يشارك الفقراء: إذا فرح المرء بما لديه في الحياة ولم يشارك شيئًا مما رزقه، فقد يُعاقب بشدة. علاوة على ذلك، فإن المشاركة بغرض التقدير والتكريم لا قيمة لها في الدنيا. المشاركة الحقيقية تنطوي على التضحية بالنفس والعطاء بما يفوق اليسر. الكرم الحقيقي هو أن لا

يعرف المعطي لمن أعطى، ولا يعرف المتلقي من أعطاه. إن فهم هذه القاعدة يُثري تقديرنا لأهمية المشاركة، وهي أنجع وسيلة لإزالة أي أحكام تُثقل كاهلنا.

١٧٤.

استهلّ الحاخام شمعون النقاش بقوله إنّ من يفرح بالأعياد ولا يُقدّم نصيبه لله، تبارك اسمه، فإنّ العين الشريرة - الشيطان - ستكرهه وتضطهده، وستُخرجه من هذه الدنيا. وسيجلب عليه مصائب كثيرة فوق مصائب.

١٧٥.

إن دور الله، تبارك اسمه، هو إسعاد الفقراء، حسب قدرته. ففي هذه الأيام، خلال الأعياد، يأتي الله، تبارك اسمه، ليرى جميع أوانيه المكسورة. يأتي ليرى حالهم، ثم يدرك أنه ليس لديهم ما يدعو للفرح. فيبكي عليهم، قبل أن يصعد إلى السماء عازماً على إهلاك العالم.

١٧٦.

ثم وقف أعضاء الأكاديمية (يشيفا) أمامه قائلين: يا رب الكون، أنت تُدعى كريماً رحيماً، فارحم أبناءك! فقال لهم: «ألم أخلق العالم على المحبة؟» كما هو مكتوب: «لأنّي قلتُ: العالم مبنٍ على المحبة» (مزمور ٨٩: ٣). فالكون كله قائمٌ عليها. ولكن إن لم يُحبوا الفقراء، فسأهلك العالم. فقالت له الملائكة: يا رب الكون، هناك رجلٌ أكل وشرب حتى شبع، وكان بإمكانه أن يُحسن إلى الفقراء، لكنه لم يُشاركهم شيئاً! ثم جاء «الخصم» (الشيطان) واستأذن لاضطهاد ذلك الرجل.

١٧٧.

من في العالم أعظم من إبراهيم، الذي رحم جميع الكائنات الحية؟ ماذا كُتب عن اليوم الذي أقام فيه وليمة؟ "وكبر الصبي وفُطم. وأقام إبراهيم وليمة عظيمة يوم فُطم إسحاق" (سفر التكوين ٢١: ٨). فأقام إبراهيم وليمة ودعا إليها جميع القادة والشخصيات المهمة في ذلك الجيل. وقد تعلمنا أنه في كل وليمة، يتجول "العدو" ليرى إن كان كل شخص يتصدق أولاً على الفقراء. فإن كان في بيته فقراء، فإنه يخرج منه ولا يدخله. وإن لم يكن، يدخله. فإن رأى الفرح والاحتفال دون فقراء ودون أن يتصدق أحد عليهم، صعد إلى السماء واتهمه.

١٧٨.

لأن إبراهيم جمع كل قادة ذلك الجيل العظام، نزل "العدو" من السماء ووقف عند الباب متنكراً في زي رجل فقير. ولم يلتفت إليه أحد. كان إبراهيم يخدم الملوك والنبلاء. أرضعت سارة جميع أبنائهم لأنهم لم يصدقوا أنها أنجبت طفلاً، بل زعموا أن إسحاق لقيطٌ وجدوه في السوق. لهذا السبب أحضروا أبناءهم معهم، لكي تأخذهم سارة وترضعهم أمام والديهم. كما هو مكتوب: "من كان ليقول لإبراهيم إن سارة ترضع أطفالاً؟" (سفر التكوين ٢١: ٧). كان ينبغي أن يُكتب: "ترضع طفلاً؟" ومع ذلك، لا شك في أنه ينبغي أن يكون "أطفالاً"، في إشارة إلى أبناء جميع الضيوف. وكان ذلك "العدو" واقفاً عند الباب. قالت سارة: «لقد سخر مني الله!» (سفر التكوين ٢١: ٦). فصعد «العدو» على الفور ووقف أمام القدوس، تبارك اسمه، وقال له: «يا رب العالمين، لقد قلتُ: «إبراهيم هو الذي يحبني»، وها هو قد

أقام وليمة ولم يُعْطِ شيئاً لك ولا للفقراء. لم يُضَحَّ بحمامة واحدة من أجلك. وفوق ذلك، تدّعي سارة أنك سخرت منها!»

١٧٩.

أجاب الله تعالى: «مَنْ يُضَاهِي إبراهيم في العالم؟» لكنّ الشيطان لم يغادر المكان حتى أفسد الوليمة بأكملها. فأمر الله تعالى أن يُقدّم إسحاق قرباناً، وفُدِّر لسارة أن تموت من شدة الحزن بسبب ابنها. كل هذا البلاء كان بسبب امتناعه عن إطعام الفقراء!

١٩. التوراة والصلاة: يكشف كتاب الزوهار أن دراسة التوراة تربطنا بحقيقة شجرة الحياة، وهي عالم من الكمال الخالص والنور الروحي اللامتناهي. هذا الاتصال بشجرة الحياة، الذي يتحقق بتعلم التوراة، يشع نوراً واقياً قوياً. ينجذب هذا النور إلى حياتنا فوراً عندما نتأمل الآيات الآرامية.

١٨٠.

استهلّ الحاخام شمعون النقاش باقتباس ما كُتب: "فأدار حزقيا وجهه إلى الحائط وصلى إلى الرب" (إشعياء ٣٨: ٢). تعالوا وانظروا عظمة التوراة، وسمّوها فوق كل شيء! فمن يسلك في حياته وفقاً للتوراة لا يخشى من فوق ولا من تحت، ولا تُقلقه مصائب الدنيا أو أمراضها. من خلال التوراة، يرتبط بشجرة الحياة ويتعلّم منها كل يوم.

١٨١.

تُعلّم التوراة كل إنسان كيف يسلك طريقاً مستقيماً. تُقدّم نصائح حول كيفية التوبة والرجوع إلى ربّه لإلغاء الحكم الصادر بحقه. فمع أنه قد صدر حكمٌ بعدم إلغاء الحكم الصادر بحقه، إلا أنه سيُلغى ولن يُطبّق عليه في هذه الدنيا. لذا، ينبغي على الإنسان أن يُكرّس نفسه لدراسة التوراة ليلاً ونهاراً، وأن تكون حاضرة في ذهنه دائماً. كما هو مكتوب: «تَتَدَلَّكُونُونَ فِيهَا نَهَرٌ وَلَا كَانَ لَدَيْهِ» (يشوع ١: ٨). فإذا انصرف ذهنه عن التوراة، أو هجرها، فكأنه هجر شجرة الحياة.

١٨٢.

تعالوا وانظروا: نصيحةٌ قيّمةٌ لجميع الناس. عندما يضطجع الإنسان على فراشه ليلاً ويخلد إلى النوم، عليه أن يُسلم نفسه بكل جوارحه إلى ملكوت السماوات، وأن يُسرّع في تسليم روحه إليه. حينها سيُشفى فوراً من كل الأمراض الخبيثة والأرواح الشريرة، ولن يكون لها سلطانٌ عليه.

١٨٣.

وفي الصباح، حين ينهض من فراشه، عليه أن يسبح ربه، ويدخل بيته، ويسجد أمام هيكله بخشوع عظيم. وبعد ذلك، عليه أن يتلو صلواته. إذ عليه أن يستلهم من أقوال الآباء القديسين، كما هو مكتوب: «أما أنا، فأدخل بيتك بكثرة محبتك، وبخشيتك أسجد نحو هيكلك المقدس» (مزمو ٥: ٨).

١٨٤.

تم تفسير هذه الآية على النحو التالي: لا يجوز لأحد أن يدخل الكنيس إلا بعد استشارة إبراهيم وإسحاق ويعقوب، أي الحصول على إذنهم، لأنهم هم من أعدوا الصلاة لله، تبارك اسمه. وكما هو مكتوب: «أدخل بيتك بكثرة محبتك» (مزمور ٥: ٨)، فهذا يشير إلى إبراهيم، الذي هو الرحيم؛ و«أسجد نحو هيكلك المقدس» يشير إلى إسحاق، لأن اسم الهيكل مشتق من اسم إسحاق؛ و«بخشيتك» يشير إلى يعقوب، الذي هو سر تيفيرت، أي المهيّب. لذلك، ينبغي عليه أن يضم نفسه إليهم ثم يدخل الكنيس ويصلي. ثم يقول الكتاب المقدس: "وقال لي: أنت عبدي إسرائيل الذي به أتمجد" (إشعيا ٤٩: ٣).

٢٠. خروج الحاخام شمعون من الكهف: يروي كتاب الزوهار اليوم الأخير الذي قضاه الحاخام شمعون وابنه الحاخام إلعازر في الكهف الذي دفن فيه الحاخام شمعون نفسه حتى رقبته في الأرض لمدة ثلاثة عشر عامًا، أثناء دراسته للزوهار. يخرج الحاخام شمعون أخيرًا من الكهف منهكًا ومتحلاًلاً. ويعزو سرّ انكشاف حكمة الزوهار إلى تجاهله التام لراحة جسده ورغبته. ومن خلال ربط هذه القصة بحياتنا، نستطيع نحن أيضًا أن نثير الإرادة وضبط النفس للتغلب على النزعات المدمرة، المتجذرة في الرغبة في الأخذ لأنفسنا فقط.

١٨٥.

كان الحاخام بنحاس يزور الحاخام رحوماي باستمرار، الذي كان يسكن على ضفاف بحيرة طبريا. كان رحوماي رجلاً عظيماً متقدماً في السن، وقد فقد بصره. قال الحاخام رحوماي للحاخام بنحاس: "سمعت أن صديقنا يوحاي لديه جوهرة، حجر كريم، ألا وهو ابن. وقد رأيت النور الذي ينبعث من تلك الجوهرة؛ إنه ينير كإشراق الشمس حين تخرج من غلافها وتضيء العالم أجمع."

١٨٦.

ويمتد ذلك النور من السماء إلى الأرض، حيث يُنير العالم أجمع حتى يظهر قديم الأيام (عاتيك يومين)، وهو كتر، ويجلس على عرشه، وهذا يُشير إلى نهاية عملية التيكون. وهذا الإشعاع مُقتصرٌ على بيتك، أي في ابنتك، لأن ابنة الحاخام بنحاس كانت زوجة الحاخام شمعون بن يوحاي. ومن هذا النور المُقتصر على بيتك، ينبثق شعاعٌ صغيرٌ من النور، وهو ابن ابنته، وهو الحاخام إلعازر، فيُنير العالم أجمع. ما أسعد حظك! انطلق يا بني، انطلق! اسع وراء تلك الجوهرة التي تُضيء العالم أجمع، ما دام الوقت مُناسبًا لك.

١٨٧.

انصرف عنه وهمّ بركوب قارب برفقة رجلين. فرأى طائرين يحلقان نحوه فوق البحيرة. فرفع صوته وقال: يا طيور، يا طيور، يا من تحلقون فوق المياه، هل رأيتم المكان الذي فيه ابن يوحاي؟ وانتظر قليلاً ثم قال: يا طيور، يا طيور، اذهبوا وأخبروني! فطارت الطيور، وطارت إلى وسط البحر واختفت.

١٨٨.

قبل أن يصعد على متن السفينة ويغادر، ظهر الطائران مرة أخرى. في فم أحدهما رسالة تُخبره أن الحاخام شمعون، ابن يوحاي، قد غادر الكهف مع ابنه، الحاخام إلعازر. ذهب الحاخام بنحاس للقاءه. فرأى أنه قد تغير تمامًا، وأن جسده مليء بالندوب والقروح من طول مكوثه في الكهف. بكى معه وقال:

يا ويلتي لرؤيتك هكذا! فأجابه الحاخام شمعون: يا لسعادتي لرؤيتك لي هكذا! فلو لم ترني بهذه الندوب، لما كنتُ هكذا، فهذا ما أنا عليه! ثم بدأ الحاخام شمعون الحديث عن أحكام التوراة قائلاً: إن أحكام التوراة التي أنزلها الله القدوس، تبارك اسمه، على بني إسرائيل، كلها مكتوبة في التوراة عمومًا.

٢١. تعاليم التوراة: يشرع كتاب الزوهار في مناقشة تتعلق بأربعة عشر مبدأً روحياً هاماً:
(أ) الوصية الأولى: الخوف من الخالق. هذه هي الخطوة الأولى في بناء صلة حقيقية وتعلق بنور الخالق. إن مخالفة هذه الوصية تحديداً تعني مخالفة جميع وصايا التوراة.

١٨٩.

«في البدء خلق الله» (سفر مزامير داود). هذه هي الوصية الأولى والأهم على الإطلاق. وتُسمى هذه الوصية «خشية الله»، التي تُسمى «البداية». كما هو مكتوب: «خشية الله رأس الحكمة» (مزامير داود ١١١: ١٠)؛ «خشية الله رأس المعرفة» (أمثال ١: ٧). لأن هذه الخشية (أو الرهبة) تُسمى البداية، وهي البوابة التي يدخل منها المرء إلى عالم الإيمان. وبناءً على هذه الوصية، يُمكن للعالم بأسره أن يوجد.

١٩٠.

ينقسم الخوف إلى ثلاثة أنواع. اثنان منها بلا أساس، والثالث له مصدره الحقيقي. فهناك من يخشى الله تعالى ويحترمه، ليحيا أبناؤه ولا يموتوا، أو خوفاً من العذاب الجسدي أو المادي. ولذلك، فهو دائماً ما يخشاه. ولكن يتضح أن خوفه من الله تعالى ليس له أساس حقيقي، أي أنه ليس حقيقياً، لأن مصلحته هي السبب الجذري (مصدر خوفه)، بينما الخوف ليس إلا نتيجة حرصه على مصلحته! وهناك من يخشى الله تعالى خوفاً من العذاب الذي ينتظره في الآخرة، وعذاب جهنم. هذان النوعان من الخوف، وهما الخوف من العقاب الذي يتلقاه الإنسان في هذه الدنيا والخوف من العقاب في الآخرة، ليسا أساس الخوف (الحقيقي) ولا مصدره الحقيقي!

١٩١.

الخوف الحقيقي (في جوهره) ينشأ عندما يخشى الإنسان ربه لأنه القدير الذي يُدبر كل شيء، ولأنه المصدر الأساسي وجوهر جميع العوالم. وكل ما في الوجود لا يُقارن به. وكما هو مكتوب: "وكل سكان الأرض يُحسبون كأنهم لا شيء" (دانيال ٤: ٣٢)، وعلى الإنسان أن يركّز رغباته على هذا الموضع الذي يُسمى "الخوف".

١٩٢.

بدأ الحاخام شمعون بالبكاء وقال: ويلٌ إن قلتُ وويلٌ إن لم أقل. إن قلتُ، سيعرف الأشرار كيف يعبدون سيدهم. وإن لم أقل، سيخسر الأصدقاء. لأنه في موضع الخوف المقدس، في مقابله وتحتة، يوجد خوف شرير يضرب ويجلد ثم يحاكم. هذا سوط يُستخدم لجلد الأشرار. وهذا يعني معاقبتهم على ذنوبهم. ولهذا السبب خاف أن يكشف (ما كان يدور في ذهنه)، لأنه لم يُرد أن يعرف الأشرار كيف يتجنبون العقاب، لأن عقابهم هو تطهيرهم!

١٩٣.

إذن، من يخشى عقاب التعذيب والمحاكمة، كما سبق بيانه، لا يملك "خشية الله" التي تُسمى "خشية الله" (مزمور ١١١: ١٠) والتي تُفضي إلى الحياة. فما الخوف الذي يملكه هذا الشخص؟ إنه "الخوف الشرير". وهكذا يُسيطر عليه ذلك السوط القاسي، "الخوف الشرير"، وليس "خشية الله".

١٩٤.

ولهذا السبب، يُسمى المكان الذي يُطلق عليه "خشية الله" (مزمور ١١١: ١٠) "بداية المعرفة" (أمثال ١: ٧). وهذه الوصية مشمولة هنا. إنها مصدر جميع وصايا التوراة الأخرى ومبدأها الأساسي. من يلتزم بوصية "الخشية" يلتزم بجميع الوصايا الأخرى. ومن لا يلتزم بوصية "الخشية" لا يلتزم بأي من وصايا التوراة. لأن هذه الخشية [من الله] هي بوابة كل شيء!

١٩٥.

لهذا السبب كُتب "بيريشيت (في البدء)"، أي "الخوف"، كما "خلق الله السماوات والأرض". لأن من يخالف هذا، يخالف جميع وصايا التوراة. وعقاب من يخالف هو هذا السوط القاسي والشرير، أي هذا "الخوف الشرير"، الذي سيجلده. لذلك "وكانت الأرض خربة وخالية، وعلى وجه الغمر ظلمة، وروح الله" هي العقوبات الأربع للأشرار.

١٩٦.

"بلا شكل" (سفر التكوين ١: ٢) تعني الخنق، كما هو مكتوب، "خط التشويش" (إشعياء ٣٤: ١١) وهو "خط قياس" (زكريا ٢: ٥). "فراغ" تعني الرجم وتشير إلى الحجارة التي تُغمر في الغمر الكبير لمعاقبة الأشرار. و"الظلام" تعني الحرق. كما هو مكتوب، "وكان لما سمعتم الصوت من وسط الظلام، والجبل يحترق بالنار" (سفر التثنية ٥: ٢٠). وهذه النار الشديدة "تسقط على رؤوس الأشرار" (إرميا ٢٣: ١٩) لتحرقهم.

١٩٧.

و"الروح" تعني القتل بالسيف، لأن العاصفة هي سيف ملتهب حاد، كما هو مكتوب: "ونصل سيف لامع يدور" (سفر التكوين ٣: ٢٤). وهذا ما يُسمى أيضًا بالروح. إذن، هذه هي عقوبة من يخالف أحكام التوراة. لأنها تأتي بعد "الخوف" الذي يُسمى البداية (بالعبرية: ريشيت) ويشمل كل شيء. لأنه بعد مصطلح "البداية"، الذي يعني "الخوف"، كُتب: "بلا شكل وفراغ وظلمة..." والروح" (سفر التكوين ١: ٢-١). هذه هي عقوبات الموت الأربع. ومن هنا فصاعدًا، تأتي بقية أحكام التوراة.

(ب) الوصية الثانية: محبة الخالق. كما يُعرّفها الزوهار، فإنّ المحبة الحقيقية للخالق غير مشروطة، ولا تعتمد على ما نتلقاه أو لا نتلقاه في المقابل. وقراءة الآيات المرتبطة بهذه الأفكار تُشعل فينا الرهبة والمحبة للخالق.

١٩٨.

الوصية الثانية هي أن وصية "الخوف" مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بوصية "المحبة" ولا تنفصل عنها أبدًا. ينبغي على المرء أن يحب سيده حبًا صادقًا وكاملًا. وما هي "المحبة الكاملة"؟ إنها "المحبة العظيمة"، كما هو مكتوب: "اسلكوا أمامي وكونوا كاملين" (سفر التكوين ١٧: ١). كلمة "كامل" تعني أن يكون المرء

كاملاً ومُتَّسِقاً في المحبة. ولذلك كُتِب: "وقال الله: ليكن نور" (سفر التكوين ١: ٣). تُسمى هذه "المحبة الكاملة" "المحبة العظيمة". وهنا تظهر كوصية، لكي يحب المرء سيده حباً صحيحاً.

١٩٩.

قال الحاخام إيلعازر: يا أبي، لقد سمعتُ معنى "الحب الكامل" وتفسيره. قال له: قلبه يا بني أمام الحاخام بنحاس، فهو حقاً على هذا المستوى ويعيش وفقاً له. قال الحاخام إيلعازر: الحب العظيم هو الحب الكامل، الذي يكتمل من كلا الجانبين - اللطف والحكمة. وإذا لم يشمل كليهما، فهو ليس "حباً كاملاً" حقيقياً!

٢٠٠.

لهذا السبب تعلمنا أن محبة الله تعالى تتجلى بطريقتين: الأولى هي محبة من يحبه لغناه وطول عمره وكثرة أبنائه وسلطانه على أعدائه ونجاحه في مساعيه. فبسبب كل هذه الصفات يحبه. أما الثانية، فلو انقلبت عليه الدنيا واستبدلت ذلك بعقاب قاسٍ، لكرهه الله تعالى وكرهه كراهية شديدة. لذلك، فإن هذه المحبة ليست محبة مبنية على أساس.

٢٠١.

الحب الذي يُسمى "الحب الكامل" هو ذلك الحب الذي يشمل كلا الجانبين، من قسوة الحكم ولطفه ونجاحه. ينبغي أن يُحبَّ الله، تبارك اسمه، كما تعلمنا، حتى لو كان ذلك يعني أن يأخذ روحه. هذا هو "الحب الكامل" الذي يشمل كلا الجانبين، اللطف والحكم. وبسبب هذا، انكشف نور فعل الخلق ثم اختفى وحُفظ. عندما اختفى، ظهر الحكم القاسي، واتحد كلا الجانبين - اللطف والحكم - وبلغا الكمال. هذا هو الحب الحقيقي والصحيح.

٢٠٢.

عائقه الحاخام شمعون وقبَّله. ثم جاء الحاخام بنحاس وقبَّله وباركه. ثم قال: "بالتأكيد، أرسلني القدوس، تبارك اسمه، إلى هنا. هذا هو شعاع النور الخافت الذي قيل لي إنه يضيء بيتي، وسينير العالم أجمع فيما بعد" (الفقرة ١٨٦). قال الحاخام إيلعازر: "بالتأكيد، لا ينبغي إغفال 'الخوف' من الوصايا، وخاصة هذه الوصية، وصية 'المحبة'. لذا ينبغي ربط 'الخوف' بها. كيف يرتبط بها؟ بالمحبة التي تجلب الخير من جانب. كما هو موضح: عندما يمنح القدوس، تبارك اسمه، إنساناً ثروةً وخيراً، وعمراً مديداً، وأبناءً، ورزقاً، فعندئذٍ ينبغي على ذلك الإنسان أن يُثير في نفسه 'الخوف'. وعليه أن يخشى ما قد تجلبه عليه الخطيئة، متسببة في دوران عجلة الحظ! وقد كُتِب عن ذلك: "طوبى للرجل الذي يخاف دائماً" (أمثال ٢٨: ١٤)، لأن "الخوف" أصبح الآن مرادفاً لـ "الحب".

٢٠٣.

هكذا ينبغي أن يُثار الخوف - من منظور الحكم القاسي. فمتى أدرك المرء أن الحكم القاسي سيقع عليه، فإنه سيُثير الخوف في نفسه ويخشى ربه، فلا يُقسِّي قلبه. وهذا هو المقصود بالآية: "مَنْ يُقسِّي قلبه يَقع فِي الشَّرِّ" (أمثال ٢٨: ١٤)، والتي تُشير إلى "الجانب الآخر" المسمى "الشر". وهكذا، يرتبط

الخوف بالخير والمحبة، كما يرتبط بالحكم القاسي، فهو يشملهما معًا. وإذا كان الخوف يشمل الخير والمحبة، فهو إذًا الحب الكامل الحقيقي.

(ج) الوصية الثالثة: الوعي الدائم بالخالق. يشرح كتاب الزوهار الوسائل التي تطور بها الوعي الدائم بالله، بما في ذلك تلاوة صلاة "شماع يسرائيل".
٢٠٤.

الوصية الثالثة هي: (١) معرفة أن هناك إلهًا قديرًا واحدًا يُدبر شؤون العالم؛ (٢) إعلان وحدانيته بشكل صحيح كل يوم، باستخدام النقاط الست العليا - حسد، جفورا، تيفيرت، نتساح، هود، ويسود من زئير أنبين؛ (٣) توحيدها (النقاط الست) في وحدة واحدة من خلال الكلمات الست (العبرية) لشمع يسرائيل؛ (٤) توجيه رغباتنا روحياً معها. لذلك، ينبغي لنا إطالة نطق كلمة "واحد" (إحاد) إلى المدة اللازمة لنطق الكلمات الست المقدسة الأخرى.

٢٠٥.

لهذا السبب كُتب: «لتجتمع المياه التي تحت السماء إلى مكان واحد» (سفر التكوين ١ : ٩). وهذا يعني: لتجتمع جميع درجات (الماء) التي تحت السماء في مكان واحد، وتصبح كاملةً ومتكاملةً بشمولها جميع النقاط الست. ومع ذلك، حتى مع اجتماع كل هذه العناصر، ينبغي أن يرتبط «الخشية» بتلاوة «شماع يسرائيل» أثناء إعلان وحدانيته. لذا ينبغي إطالة نطق حرف الدال (في كلمة «إحاد»). وهذا هو سبب كون حرف الدال أكبر من الأحرف الأخرى. وهكذا كُتب: «ولتظهر اليابسة» (سفر التكوين ١ : ٩)، أي ليُرى حرف الدال، الذي يرمز إلى «اليابسة»، وليرتبط بإعلان وحدانيته.

٢٠٦.

وبعد أن تُعلّق هي، الملكوت، في الأعالي على النقاط الست لزهرة عنبين، ينبغي أن تُعلّق في الأسفل بكل جوانبها، مشيرةً إلى النقاط الست الأخرى الموجودة في الملكوت. وهذا يُشير إلى الآية: "مبارك اسم مجد ملكوته إلى أبد الأبدين"، وهي التضرع الذي يلي الشماع، والذي يحتوي في العبرية على ست كلمات إضافية تُعبّر عن هذه الوحدة. وحينها، تُصبح الأرض اليابسة أرضًا خصبة تُنتج الثمار والزهور، وتُزرع فيها الأشجار.

٢٠٧.

يُستدل على ذلك من الآية: "ودعا الرب الأرض اليابسة أرضًا" (سفر التكوين ١ : ١٠). وقد تحقق هذا عندما اكتملت الوحدة في الأسفل بالكلمات: "مبارك اسم مجد ملكوته إلى أبد الأبدين"، والتي تُترجم إلى الكلمات العبرية الست: باروخ شيم كفود مالخوتو ليولام فايد، حيث تتحول الأرض اليابسة إلى أرض، وهو ما يُمثل رغبة كاملة ومُتكاملة. لأن كلمة "أرض" تعني "رغبة". ولهذا السبب يظهر تعبير "أنه كان حسنًا" مرتين؛ مرة للوحدة العليا ومرة للوحدة السفلى. وهكذا اتحد الملكوت وارتبط بالجانبين - جانب النقاط الست لوزير أنبين ونقاطها الست الخاصة. لذلك، كُتب: "لتخرج الأرض عشبًا" (سفر التكوين ١ : ١٠)، لأنها الآن قد أصبحت مستعدة لإنتاج الثمار والزهور بشكل صحيح!

(د) الوصية الرابعة: معرفة أن كل شيء موحد. يكشف كتاب الزوهار أن تصورات الانفصال والتفكك ما هي إلا أوهام ناتجة عن محدودية الوعي البشري. إن الإيمان بحقيقة الانفصال والتفتت هو أقوى سلاح لدى الأفعى البدائية، وهذا الإيمان هو أساس نزعاتنا الشريرة وأنانية الإنسان.

٢٠٨.

الوصية الرابعة هي معرفة أن الله هو الإله. كما هو مكتوب في الكتب المقدسة: "اعلم اليوم، واجعل في قلبك أن الله هو الإله" (تثنية ٤: ٣٩). وهذا يعني أن اسم الإله مُضمَّن في اسم الله، ويُعترف به كواحد لا انفصال.

٢٠٩.

وهذا هو سر الآية: "وَلْتَكُنْ نَارَةٌ فِي جَلَدِ السَّمَاءِ لَتُنِيرَ عَلَى الْأَرْضِ" (سفر التكوين ١: ١٥)، ما يعني أن كلا الاسمين - هافايا وإيلوهيم - يجب أن يكونا واحدًا بلا انفصال. ويعني ذلك أن الكلمة العبرية للأنوار، المكتوبة بدون حرف الواو للدلالة على أن الملكوت يُدعى إلهيم، يجب أن تُضمَّن في مصطلح السماء، وهو زير أنبين الذي يُدعى هافايا، لأنهما واحد بلا انفصال. فالنور الأسود، الذي يرمز إلى الملكوت، مُحاط بالنور الأبيض، الذي يرمز إلى زير أنبين. كلاهما واحد بلا انفصال. وهذه هي "السحابة البيضاء" نهارًا و"سحابة النار" ليلاً، والتي تشير إلى جانب النهار، وهو زير أنبين، وجانب الليل، وهو مالخوت، كما ينبغي أن يُنظَّمَا (ويُدْمَجَا) معًا في وحدة متكاملة، لإضاءة الأرض. كما هو مكتوب: "الإعطاء نور على الأرض".

٢١٠.

هذه هي خطيئة الأفعى البدائية، التي توحد في الأسفل وتفرق في الأعلى. ولهذا السبب، تسببت بما تسببت به للعالم. لأن ما في الأسفل يجب أن يكون منفصلًا، وما في الأعلى يجب أن يكون موحدًا. لذا، يجب أن يتحد النور الأسود، وهو مالخوت، في الأعلى مع زير أنبين في كيان واحد متكامل. وحينها يجب أن يتحدوا مع جحافلها وينفصلوا عن "الجانب الشرير".

٢١١.

مع ذلك، من الضروري معرفة أن إلهيم وها-فا-ياه (الاسم الإلهي) واحد لا انفصال بينهما. ها-فا-ياه هو إلهيم. لذا، عندما يُقرَّ المرء بوحدتهما ولا يُفَرَّق بينهما، فحينها حتى "الجانب الآخر" سيختفي من العالم ولن ينزل إلى الأسفل.

٢١٢.

هذا هو سر عبارة "وليكن نورًا" (سفر التكوين ١: ١٤)، المُشتقة من كلمتي "نور" و"موت"، لأنَّ حرف "الكليب" يتبع "الدماغ"، والدماغ هو النور، و"الجانب الآخر" هو الموت. في كلمة "نور"، تبقى حروف كلمة "نور" متصلة، بينما حروف كلمة "موت" منفصلة. يجب إزالة "النور" من كلمة "نور" حتى تتصل حروف الموت المنفصلة. هذا يعني أنه إذا أزلنا حروف "نور" من كلمة "نور"، فإنَّ الحروف ستتصل ببعضها، وستظهر الكلمة "موت".

٢١٣.

عبثت حواء بهذه الحروف وجلبت الشر للعالم. فكما هو مكتوب في كلمة "مي-أوروت": "ولما رأت المرأة أن... حسن" (عبرية: فا-تيري) (سفر التكوين ٣: ٦)، قلبت حواء حروف "مي-أوروت" رأساً على عقب، أي أنها أزلت حرفي "فاتير" منها، تاركةً فقط حرفي "ميم" و"واو". ثم أخذوا معهم حرف "تاف"، فخلقوا بذلك كلمة "مافيت" التي تعني الموت. هكذا جلبت حواء الموت إلى العالم، كما تخبرنا الكتب المقدسة.

٢١٤.

«فاتيري...» (سفر التكوين ٣: ٦). قال الحاخام إيلعازر: يا أبي، لقد علمتُ أنه بعد أن أزلت حواء حرفي «فاتيري» من كلمة «مي-أوروت»، لم يبقَ حرفا «ميم» و«واو». بقي حرف «ميم» فقط، لأن حرف «واو»، وهو حرف الحياة دائماً، تحوّل إلى «مافيت»، أي الموت. حدث هذا كما هو موصوف. أخذت حواء معها حرف «تاف» لتضمه، كما هو مكتوب: «أخذت (بالعبرية: فا-تي-كاخ)... وأعطت (بالعبرية: فا-تي-تاني)»، وهكذا اكتملت كلمة «مافيت»، إذ اتحدت حروفها. قال له: مبارك أنت يا بني، فقد أوضحنا هذا الأمر.

(ه) الوصية الخامسة: دراسة التوراة. يشرح كتاب الزوهار الأهمية القصوى لدراسة التوراة. فالتعلم يُحقق تطهيراً روحياً عميقاً، ويجلب النور الروحي والبركة إلى حياتنا.

٢١٥.

الوصية الخامسة موجودة في الآية: «لتُفيض المياه سائر المخلوقات ذات الحياة» (سفر التكوين ١: ٢٠). تحتوي هذه الآية على ثلاث وصايا: الأولى هي دراسة التوراة، والثانية هي إنجاب الأطفال، والثالثة هي ختان الذكر في اليوم الثامن من ولادته وإزالة القلفة. من الضروري دراسة التوراة بجدّ واجتهاد في كل حين، لتهديب النفس والروح.

٢١٦.

عندما يكّد المرء في دراسة التوراة، يُرزق بروح طاهرةٍ إضافية، كما هو مكتوب: «النفس الحية التي لها نفس» (سفر التكوين ١: ٢٠). وهذا يشير إلى الكائن الحيّ المنبثق من تلك الحياة الطاهرة، وهو الملكوت. فإن لم يُمعن المرء في دراسة التوراة، فلن ينال هذه الروح الطاهرة، ولن تحلّ عليه قداسة السماء. أما إذا درس التوراة، فإنه يستحقّ تلك الروح الحية (بالعبرية: نفش حياه) بترديده كلمات التوراة، فيصبح بذلك كالملائكة في السماء.

٢١٧.

كما هو مكتوب: «باركوا الرب يا ملائكته» (مزمور ١٠٣: ٢٠). وهذا يشير إلى الذين يدرسون التوراة ويُطلق عليهم «ملائكته» على الأرض. ومكتوب أيضاً: «ولتُحلّق الطيور فوق الأرض» (سفر التكوين ١: ٢٠). وهذا يشير إلى هذا العالم، أما فيما يتعلق بالعالم الآخر، فقد علمنا أن الله القدوس، تبارك اسمه، سيمنحهم أجنحة كأجنحة النسور ليتمكنوا من التحليق في جميع العوالم. كما هو مكتوب: «أما الذين ينتظرون الرب فيجددون قوتهم، ويرتفعون بأجنحة كالنسور» (إشعيا ٤٠: ٣١).

٢١٨.

وهكذا كُتب: «وَلْيُظْفَرُ الطَّيْبُ عَلَى الْأَرْضِ» (سفر التكوين ١ : ٢٠)، لأن التوراة التي تُسمى «المياه» (المصدر نفسه) غزيرة، تُفَضِّلُ تعابير (مشاعر) الروح الحي، المُستَثَار من مكانه (مكان تلك الروح)، وهو الملكوت، لِيُسْتَجْلِبَ إلى الأسفل، كما تعلمنا. وهذا ما أشار إليه الملك داود حين قال: «اخْلُقْ فِيَّ قَلْبًا طَاهِرًا يَا اللَّهُ» (لأدرس وأتعلم التوراة)، ثم «جدد فِيَّ رُوحًا ثَابِتَةً» (مزمور ٥١ : ١٢).

(و) الوصية السادسة: الإنجاب. إن فعل الإنجاب يفتح حرفيًا أبواب النور الروحي في العوالم العليا. ومن خلال هذا الفعل، نكتسب القدرة على إنجاب أبناء صالحين. كما أنه يثير طاقة إيجابية هائلة في عالمنا المادي.

٢١٩. الوصية السادسة هي الإنجاب. فمن ينجب ويولد أبناءً، يجعل ذلك النهر - نهر زير أنبين - يتدفق باستمرار. مياهه لا تنضب، والبحر، أي الملكوت، يمتلئ من كل الجهات. تتجدد النفوس وتنبثق من تلك الشجرة، وتكثر جحافل السماء مع تلك النفوس لحراستها. لهذا كُتب: "لَتُخْرَجَ المياه دوافع حية كثيرة الحركة" (سفر التكوين ١ : ٢٠). يشير هذا إلى علامة العهد المقدس، النهر (التيار) الذي يُسحب ويتدفق، إذ تفيض مياهه وتخلق تياراته مشاعر (همسات دعاء) ونفوسًا لا تُحصى لذلك الكائن الحي المخلوق!

٢٢٠. مع تلك الأرواح التي تدخل ذلك النور، وهو الملكوت، تخرج طيور كثيرة، تُقابل الملائكة. تحلق هذه الطيور وتجوب العالم بأسره، حتى إذا خرجت روحٌ في طريقها إلى هذا العالم، يرافقها الطائر الذي طار معها من الشجرة نفسها! كم ملاكًا يخرج مع كل روح؟ اثنان! واحد عن اليمين وواحد عن اليسار. إن كان جديرًا، يحرسونه. كما هو مكتوب: «لأنه يوصي ملائكته بك» (مزمور ٩١ : ١١). أما إن لم يكن جديرًا، فإنهم يحاكمونه. قال الحاخام بنحاس: هناك ثلاثة ملائكة يُعتبرون أوصياء على الإنسان، إن كان جديرًا. كما هو مكتوب: «إن كان عليه ملاك، فهو مدافع، واحد من ألف، ليُعلن للناس الحق» (أيوب ٣٣ : ٢٣)؛ «إن كان هناك ملاك»، فهذا واحد منهم. "مدافع"، هذا اثنان؛ "واحد من بين ألف"، هذا ثلاثة!

٢٢١. أجاب الحاخام شمعون: هناك خمسة ملائكة. لأن الآية تستمر: "ثم يرحمه ويقول..." (أيوب ٣٣ : ٢٤). "يرحمه"، هذا ملاك واحد، و"يقول"، هذا ملاك ثانٍ، إذن هناك خمسة. قال الحاخام بنحاس: ليس الأمر كذلك! "يرحمه" تشير إلى الله، تبارك اسمه، بنفسه وليس إلى ملاك. لأنه لا يُسمح لأحد غيره أن يرحمه، الله وحده، تبارك اسمه. أجاب الحاخام شمعون: أحسنت!

٢٢٢. ومن يمتنع عن الإنجاب يُقلل، إن صح التعبير، من شأن الصورة التي تشمل جميع الصور، وهي صورة الإنسان. وهو بذلك يسد مجرى نهر يسود في زئير أنبين، إذ يُضعف علامة العهد المقدس من كل جانب. وقد كُتب عن مثل هذا الشخص: «ويخرجون وينظرون إلى جثث الرجال الذين تمردوا عليّ» (إشعياء ٦٦ : ٢٤). «عليّ» قطعًا! وهذا يُقال عن الجسد، إذ لن تدخل الروح أبدًا إلى ما وراء الحجاب. وهذا يعني أنها لن تكون قريبة من القدوس، تبارك اسمه، وستُطرد من ذلك العالم.

(G) الوصية السابعة: إجراء الختان في اليوم الثامن. تساعدنا كلمات هذه الوصية على إزالة القوى السلبية من حياتنا.

٢٢٣.

الوصية السابعة هي إجراء الختان في اليوم الثامن من الحياة وإزالة دنس القلفة. لأن هذا الحيوان، وهو الملكوت، هو الدرجة الثامنة، مقارنةً بالدرجات الأخرى التي تبدأ بالبيناها. والروح التي تطير وتخرج منه يجب أن تمثل أمامه في اليوم الثامن، لأنه في حد ذاته هو الدرجة الثامنة.

٢٢٤.

ثم يتضح أنه كائن حي مخلوق، أو بعبارة أخرى، روح تنتمي إلى ذلك النور المقدس، وهو الملكوت، وليس إلى "العالم الآخر". ويُلمح إلى ذلك بقوله تعالى: "لتفيض المياه بوفرة" (سفر التكوين ١: ٢٠). وقد فُسِّر هذا في كتاب حانوخ بقوله: "لتطبع مياه النسل المقدس ببصمة الروح الحي". وهذا يُشير إلى البصمة التي تركها حرف الياء العبري على الجسد المقدس، أكثر من أي علامة أخرى موجودة في العالم.

٢٢٥.

«وَلْيَطْفُرْ الطَّيْلُ عَلَى الْأَرْضِ» (سفر التكوين ١: ٢٠). يشير هذا إلى إيليا، الذي يطير فوق العالم أجمع في أربع رحلات ليحضر في كل مكان تُجرى فيه عملية الختان المقدسة. لذلك، يجب أن يُهيأ له كرسي، ويُقال بصوت عالٍ: هذا كرسي إيليا. وإلا فلن يظهر!

٢٢٦.

«وخلق الله الحيتان العظيمة» (سفر التكوين ١: ٢١). استخدام صيغة الجمع في كلمة «الحيتان» يعني أنها اثنتان، وهاتان تشملان إزالة القلفة وكشف الحشفة أثناء عملية الختان. وهاتان الاثنتان هما الذكر والأنثى: «وكل نفس حية تدب» (المصدر نفسه). يشير هذا إلى علامة العهد المقدس، وهي الكائن الحي المخلوق المقدس، كما ذكرنا سابقًا. «...التي فاضت منها المياه بغزارة» هذه هي المياه السماوية التي تُسحب إلى علامة العهد هذه.

٢٢٧.

لهذا السبب، يحمل بنو إسرائيل في الأرض علامات القداسة والنقاء، كما تحملها السماء من علامات القداسة. وهذا ما يميز الجانب المقدس عن الجانب الآخر. وهكذا وُسموا، لتمييز قداسة إسرائيل عن الأمم الدنيوية التي تعبد الأصنام، والتي تنحدر من الجانب الآخر، كما تعلمنا. وكما وسم الله بني إسرائيل، وسم مواشيهم ودواجنهم - ليميزهم عن مواشي ودواجن الأمم التي تعبد الأصنام. ما أسعد دور بني إسرائيل!

(ح) الوصية الثامنة: محبة المهتدي الذي يأتي للختان ويرغب في الدخول في كنف الله. يشير الزوهار أيضًا إلى أولئك الذين يتبنون النمو الروحي والتحول الحقيقي. إن فهم هذه الوصية يمنحنا القدرة على مساعدة الآخرين في مسيرتهم نحو التحول الروحي الحقيقي.

٢٢٨.

الوصية الثامنة هي محبة المهتدي الذي يأتي ليختتن ويرغب في الدخول تحت "جناحي الشخيانه". وهي، الملكوت، تأخذ تحت جناحيها أولئك الذين ينفصلون عن "الجانب الآخر" المدنس، ويقترّبون منها. كما هو مكتوب: "لتخرج الأرض ذوات الأنفس الحية كأجناسها" (سفر التكوين ١: ٢٤).

٢٢٩.

وإن ظننت أن مخلوقه الحي (أو الكائن المخلوق)، الذي يشمل إسرائيل، مُخَصَّصٌ لجميع الأمم، فإنه يُكزَّر: "بحسب جنسهم" (سفر التكوين ١: ٢٤)، أي لإسرائيل (فقط) وليس للمهتدين. يا لكثرة الممرات والأقسام، المتداخلة، التي تحتلها الأرض التي تُسمى حياه!

٢٣٠.

يحتوي الجناح الأيمن من ملكوت على حجرتين، ومن هذا الجناح تخرج أمتان. وهما قريبتان من وحدة إسرائيل (العقيدة التوحيدية) وقادرتان على دخول هاتين الحجرتين. وتحت الجناح الأيسر حجرتان إضافيتان مقسمتان بين أمتين أخريين، وهما عمون وموآب. وتُسمى جميعها "المخلوقات الحية".

٢٣١.

وكم من الحجرات والغرف المغلقة الأخرى في كل جناح! من هذه الحجرات تخرج الأرواح وتُقسّم بين المهتدين الذين اهتمدوا، وهؤلاء يُسمّون بالكائنات الحية. ولكن "بحسب جنسهم" (سفر التكوين ١: ٢٤)، يدخلون جميعًا تحت "جناحي الشخيانه"، ولا يتجاوزونها.

٢٣٢.

لكن روح إسرائيل تنبع من جذع تلك الشجرة، وهي شجرة زئير عنبين. ومن هناك، تحلق الأرواح إلى هذه الأرض، وهي أرض الملكوت؛ إلى أعماق أحشائها! والسر وراء ذلك كما هو مكتوب: "لأنك ستكوّنين أرضًا للبهجة" (ملاخي ٣: ١٢). لذلك، فإن إسرائيل هو الابن الحبيب الذي تشاق إليه من أعماق قلبها. ويُطلق على إسرائيل اسم "المولودين من الرحم" وليس من الأجنحة التي هي خارج الجسد. علاوة على ذلك، ليس للمهتدين نصيب في الشجرة العليا، وهي شجرة زئير عنبين، وخاصة ليس في جذعها. لذا فإن مكانهم في أجنحة أرض الملكوت، وليس أبعد من ذلك. لذلك، فإن مكان المهتدي تحت "أجنحة الشخيانه"، وليس أعلى من ذلك. والمهتدون الحقيقيون هم الذين يسكنون هناك - لا في الداخل - ويتمسكون بالأجنحة، كما هو مكتوب. ولهذا كُتب: "لتخرج الأرض ذوات الأنفس الحية كأجناسها". ولمن؟ "بهائم ودواب ووحوش الأرض كأجناسها" (سفر التكوين ١: ٢٤). يستمد كل كائن روحه من داخله، ولكن كل واحد بحسب جنسه، كما

هذا مناسب له!

(١) الوصية التاسعة: إظهار الرحمة للمحتاجين وإطعامهم. يناقش كتاب الزوهار الأهمية الروحية للعطاء الصادق مع الآخرين. فالمعطي هو المتلقي الحقيقي، والمتلقي هو المعطي الحقيقي. ويسهم كل من النص نفسه والأفكار التي يحملها في إيقاظ رغبتنا في العطاء. فنذكر أن عطاءنا يعود علينا بالنفع أكثر مما يعود على من نشاركه.

٢٣٣.

الوصية التاسعة هي إظهار الرحمة للمحتاجين وإطعامهم. كما هو مكتوب: «لِنَصْنَعُ الْإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا، كَشَبَهُمْ» (سفر التكوين ١: ٢٦). عبارة «لِنَصْنَعُ الْإِنْسَانَ» هنا مركبة، ما يدل على أنها تشمل الذكر والأنثى. «عَلَيْسَ صُورَتِنَا» تشير إلى الأغنياء، و«كَشَبَهُمْ» تشير إلى الفقراء.

٢٣٤.

لأنهم من منظور الذكور أغنياء، ومن منظور الإناث فقراء. ولكن كما يتحدثون كجسد واحد، ويتعاطفون مع بعضهم، ويتشاركون، ويحسنون لبعضهم، كذلك ينبغي أن يتصرف الإنسان. يجب أن يتحد الغني والفقير كجسد واحد، ويتشاركون، ويحسنون لبعضهم.

٢٣٥.

لقد رأينا هذا السر في سفر سليمان الحكيم، حيث يقول إنه إذا أشفق الإنسان على الفقراء من كل قلبه، فلن تتغير صورته وستبقى إلى الأبد على صورة آدم (الإنسان الأول). ونتيجةً لخلقه على صورة آدم، فإنه سيحكم جميع المخلوقات على الأرض بتلك الصورة. وكما هو مكتوب: "ويكون خوفك ورهبتك على كل حيوان" (سفر التكوين ٩: ٢). فالجميع يخشون تلك الصورة ويخشونها، لأن هذه الوصية - إظهار الرحمة للفقراء والإحسان إليهم - هي أسمى الوصايا. إنها فوق كل الوصايا، لأنه بهذه الوصية يستطيع ابن الإنسان أن يرتقي بنفسه ويبلغ صورة آدم (الإنسان الأول).

٢٣٦.

كيف نعرف هذا؟ من نبوخذنصر! لأنه مع أنه رأى ذلك الحلم، ما دام رحيماً بالفقراء، لم يتحقق الحلم. ولكن لأنه عامل الفقراء بأنانية (بعين حاسدة)، فماذا تقول الآية؟ تقول: "وبينما كانت الكلمة في فم الملك" (دانيال ٤: ٢٨)، تغيرت صورته في الحال وأصبحت مختلفة عن صورة البشر. لهذا كتب: "لنصنع إنساناً" (سفر التكوين ١: ٢٦). هنا استخدم مصطلح "لنصنع". لذا كتب في الآية: "اسم الرجل الذي عملت فيه اليوم بوعز" (روت ٢: ١٩). ولأن مصطلح "لنصنع" هناك يعني "الصدقة"، فهو هنا يعني "الصدقة" أيضًا.

(ي) الوصية العاشرة: ارتداء التيفيلين واستكمال الذات وفقًا للصورة السماوية. يساعد ربط الذراع اليسرى بالتيفيلين على كبح جماح الرغبة الأنانية في الأخذ. يشبه تشريح جسم الإنسان جهازاً يستقبل الإشارات الروحية من العوالم العليا. الجانب الأيسر، وخاصة الذراع، هو بمثابة هوائي للطاقة الروحية التي تحفز الرغبة البشرية. إذا لم تُكبح جماح رغباتنا، فقد تتضخم بلا هوادة، وتصبح جذراً للسلوك غير الأخلاقي والمتعصب. سر آخر للتيفيلين يتعلق بمحاكاتنا للخالق في حياتنا اليومية. من خلال محاكاة الخالق، نتقرب إليه وإلى نوره. التيفيلين أدوات قادرة على استكمال جوهرنا بحيث نشبه جوهر الخالق نفسه. بفضل تشابهنا وقربنا الروحي، سيبدأ نوره بالتردد في حياتنا. يمكننا البدء في خلق ألفة مع الله من خلال التأمل في هذه النصوص.

٢٣٧.

الوصية العاشرة هي ارتداء التيفيلين، وإكمال الذات وفقًا للصورة السماوية. وكما هو مكتوب: "وخلق الرب الإنسان على صورته" (سفر التكوين ١: ٢٧). وقد سبق شرح وتوضيح عبارة "رأسك عليك كجبل

الكرمل" (نشيد الأناشيد ٧: ٧). ومع ذلك، فإن عبارة "رأسك عليك كجبل الكرمل" تنطبق على الرأس السماوي - التفيلين الذي يُلبس على رأس الملك السماوي المقدس ها-فا-ياه (الاسم الرباعي) الذي يظهر في الأحرف المكتوبة: كل حرف من الاسم المقدس ها-فا-ياه يعادل فقرة واحدة في التفيلين. وبهذه الطريقة، يُنقش الاسم المقدس على رقائق التفيلين، وفقًا لترتيب الصحيح للأحرف. وقد تعلمنا أن الآية "أنك تدعو باسم الرب، وسوف يخافون منك" (سفر التثنية ١٠: ٢٨) تشير إلى التفيلين على الرأس، والتي تمثل الاسم المقدس، وفقًا لترتيب الحروف.

٢٣٨.

أول الكلمات التي تظهر في التفيلين هي: "قدس لي كل بكر" (سفر الخروج ٣: ٢). وهذا يُقابل حرف الياء العبري في التتراغراماتون، الذي يُقصد به التقديس - أي الحكمة - وهي بكر جميع المقدسات السماوية. وهذه هي "كل ما يفتح الرحم" (سفر الخروج ٣: ٢) عبر ذلك المسار الضيق (الخط) المنحدر من حرف الياء العبري، الذي يفتح الرحم ليُخرج ثمارًا وبذورًا سليمة. هذه هي القداسة السماوية.

٢٣٩.

تقول الفقرة الثانية: "ويكون حين يأتي بكم الرب" (سفر الخروج ١٣: ٥). هذا هو حرف الهاء العبري من كلمة "ها-فايا" (من التتراغراماتون)، وهي "بيناه". هذا هو الهيكل الذي فُتح رحمه بحرف الياء من خلال خمسين فتحة وممرًا وغرفة مخفية بداخله. فتح حرف الياء فتحة في ذلك الهيكل ليُسمع صوت الشوفار (بوق مصنوع من قرن كبش)، وهو "بيناه". ولأن الشوفار كان محجوبًا من جميع الجهات، جاء حرف الياء العبري وفتحه ليُسمع الصوت. وعندما فُتح الهيكل، نُفخ في الشوفار وانطلق الصوت. وكان انطلاق هذا الصوت لتحرير العبيد.

٢٤٠.

وهكذا، بنفخ الشوفار، نُجّي بنو إسرائيل من مصر. وسينفخ الشوفار مرة أخرى في المستقبل، في آخر الزمان. كل خلاص ينبع من هذا الشوفار، الذي هو البينة. ولهذا السبب ذُكر الخلاص من مصر في هذه الفقرة. لأنه نتيجة لهذا الشوفار - بقوة حرف الياء - فُتح الرحم، مما مكّنه من إخراج صوته لفداء العبيد. هذا هو حرف الهاء، الحرف الثاني من الاسم المقدس.

٢٤١.

الفقرة الثالثة هي سرّ الوحدة، كما أُعلن في "شماع إسرائيل" (اسمعوا يا إسرائيل) (سفر التثنية ٦: ٤). وهذا يُقابل حرف الواو في كلمة "ها-فا-ياه"، وهو "زئير أنبين"، ويجمع كل شيء في ذاته - وحدة الكل، حيث يتحد الجميع ويتحدون معًا. وهو يجمع كل شيء أيضًا! أما الفقرة الرابعة فتقول: "ويكون إن سمعتم" (سفر التثنية ١١: ٢١-١٣). وهذا يشمل جانبين - "حسد" و"جفورا" - مجتمعين معًا لأن "كنيست إسرائيل" (جماعة إسرائيل)، وهي "جفورا" الأدنى، "ملخوت"، متحدة معهما. وهذا هو حرف الهاء الأخير (الثاني) من كلمة "ها-فا-ياه"، الذي يجمع كل العناصر الأخرى ويشملها جميعًا.

٢٤٢.

إنَّ حروف التفيّلين هي في الواقع حروف الاسم المقدس. ولذلك، فإنّ عبارة "رأسك عليك كالكرمل" (نشيد الأناشيد ٧:٧) تشير إلى تفيّلين الرأس. أما عبارة "وشعر رأسك" (حرفيًا: "داليت" أي الفقر) (نشيد الأناشيد ٧:٧) فتشير إلى تفيّلين اليد، وهي مالخوت، لأنها فقيرة مقارنةً بما سبق، إلى زبير أنبين. وهكذا، تصل إلى الكمال كما سبق!

٢٤٣.

«الملك مُقيد في خصلات شعره» (نشيد الأناشيد ٧:٦) يعني أنه مُقيد ومُحكم في تلك الأجزاء من التفيّلين لكي يتحد بشكل صحيح مع الاسم القدوس. لذلك، من يرتديها ينال صورة الله. فكما يتحد الله مع الاسم القدوس، كذلك يتحد من يرتديها مع الاسم القدوس. «ذكرًا وأنثى خلقهم» (سفر التكوين ١:٢٧) يشير إلى تفيّلين الرأس وتفيّلين اليد - وكلاهما واحد!

(ك) الوصية الحادية عشرة: إخراج العشور. يعلمنا علماء الكابالا أنه فقط من خلال إخراج العشور ومشاركة جزء من نصيبنا في الحياة، نستطيع حقًا حماية كل ما نملكه، الآن وفي المستقبل، واستحقاقه. من خلال النور المنبعث من حروف وكلمات وجمل هذا الجزء من الزوهار، نستطيع إيقاظ الرغبة الحقيقية في العطاء.

٢٤٤. الوصية الحادية عشرة هي إخراج عُشر غلة الأرض. هنا لدينا وصيتان: الأولى هي إخراج عُشر غلة الأرض، والثانية هي إحضار باكورة ثمار الأشجار. كما هو مكتوب: «ها أنا قد أعطيتكم كل عشب يبذر بذراً على وجه الأرض كلها» (سفر التكوين ١: ٢٩). هنا كُتب: «قد أعطيتكم»، وفي موضع آخر كُتب: «ولبني لاوي، ها أنا قد أعطيت كل عُشر في إسرائيل» (سفر العدد ١٨: ٢١). وفي موضع ثالث، كُتب أيضاً: «وكل عُشر الأرض، سواء من بذر الأرض أو من ثمر الشجر، لله» (سفر اللاويين ٢٧: ٣٠).

(ل) الوصية الثانية عشرة: جلب باكورة ثمار الأشجار. في جميع جوانب الحياة، يُجلب العطاء "الجزء الأول" نور البركة الحقيقية إلى كل ما تبقى. لذلك، من المناسب أن يكون أول عمل نقوم به عند الاستيقاظ كل صباح هو التواصل الإيجابي مع الله، لأن هذه اللحظة هي بذرة اليوم بأكمله. سيزهر ما تبقى من اليوم بنور الخالق إذا كان حاضراً في بذرته. تساعدنا هذه الكلمات على تذكر تقديم الجزء الأول من اليوم إلى خالق الكون.

٢٤٥. الوصية الثانية عشرة هي تقديم باكورة ثمار الأشجار كقربان. كما هو مكتوب: «وكل شجرة فيها ثمر شجرة يبذر بذراً» (سفر التكوين ١: ٢٩). ما أستحقه لا يأكله الإنسان. سمح لهم (بالأكل) وأعطاهم كل عُشره وباكورة ثمار الأشجار. كما هو مكتوب: «أعطيتكم» - «لكم أنتم»، وليس للأجيال التي تأتي بعدكم.

(م) الوصية الثالثة عشرة: أداء طقوس الفداء لابنه والاتصال بقوة الحياة. يكشف كتاب الزوهار سرّاً يتعلق بالابن البكر. فعندما يخضع الطفل لطقوس تفصله عن قوة الموت، يتصل حينها بحقيقة شجرة الحياة، عالمٌ من البهجة والخير اللامتناهيين. ولأن الابن البكر هو نسل جميع الأطفال القادمين، فإن هذه الطقوس تحمي جميع الأطفال الذين سيولدون في المستقبل في المنزل. إن التأمل في هذا النص يساعدنا على الانفصال عن قوى الموت، بينما يربطنا بحقيقة شجرة الحياة.

٢٤٦. الوصية الثالثة عشرة هي أداء طقوس الفداء لابنه وربطه بقوة الحياة. هناك مُعيّنان مسؤولان - أحدهما عن الحياة والآخر عن الموت - وكلاهما يقفان بجانب الإنسان. وهكذا، عندما يفدي الإنسان

ابنه، فإنه يفديه من ذلك المُعَيَّن عن الموت ويُخرجه من سيطرته. هذا هو سرّ قول: "ورأى الله كل ما صنعه" (سفر التكوين ١: ٣١). هذا بشكل عام. "وإذا هو حسن" تُشير إلى ملاك الحياة، بينما تُشير كلمة "حسن" (العبرية: مئود) إلى ملاك الموت. لذلك، بفعل الفداء هذا، يتقوى ملاك الحياة ويضعف ملاك الموت. بهذا الفداء، يشتري الإنسان الحياة لنفسه، كما ذكر، بحيث يتركه الجانب الشرير ولا يتشبث به بعد الآن.

(ن) الوصية الرابعة عشرة: حفظ السبت. يعرض الزوهار هنا فكرتين. تتعلق الأولى بقوة اليوم السابع من الأسبوع، الذي يُعتبر المصدر الأسمى لكل النور والبركات للأيام الستة الأخرى. أما الثانية فتشير إلى قدرة السبت على إزالة كل الطاقات السلبية والأحكام التي تُثقل كاهل العالم. يُمكننا السبت من بدء الأسبوع من جديد في حالة نقية صافية. عندما يغيب نور السبت، فإن أفعالنا غير الحساسة وغير الطاهرة هي التي تُولد جيلاً جديداً من الطاقات السلبية التي تُلحق الضرر بالعالم. إن قراءة هذا الجزء والتأمل فيه بقلب طاهر وعقل متفتح يُساعدنا على التواصل مع مصدر طاقة السبت. كما أنه وسيلة فعّالة لإزالة الطاقات السلبية والأحكام من حياتنا.

٢٤٧.

الوصية الرابعة عشرة هي حفظ يوم السبت (السبت)، وهو يوم راحة من جميع أعمال الخلق. تتضمن هذه الوصية وصيتين: الأولى هي حفظ يوم السبت، والثانية هي ربط هذا اليوم بقدسيته، أي استجلاب الطاقة الروحية للحكمة التي تُسمى "القداسة". لذا، فإن "حفظ يوم السبت" يعني، كما ذكرتُ وشرحتُ، أنه يوم راحة لجميع العوالم، وأن جميع الأعمال تُمارس فيه، بل كانت تُمارس حتى قبل تقديسه.

٢٤٨.

ولأن ذلك اليوم كان مُقدَّساً، لم يكتمل خلق أجساد بعض الأرواح. فسأل: ألم يكن القدوس، تبارك اسمه، على علمٍ بذلك، حتى يُؤخَّر تقديس ذلك اليوم إلى أن تُخلق أجساد تلك الأرواح؟ فأجاب: إن شجرة المعرفة - الخير والشر - أيقظت الجانب الشرير، الذي أراد السيطرة على العالم. فتشتت أرواح كثيرة وانطلقت مُسلَّحةً بأسلحةٍ عديدة لتكتسب القوة وتُلقي بنفسها في أجساد هذا العالم.

٢٤٩.

لما رأى القدوس، تبارك اسمه، ذلك، أثار عاصفة من داخل شجرة الحياة، وهي شجرة زئير أنبين، وضربت الشجرة الأخرى، وهي شجرة مالخوت، مما أدى إلى إيقاظ الجانب الخير الآخر. ونتيجة لذلك، تقدّس ذلك اليوم. لأن خلق الأجساد وإيقاظ الأرواح، في ليلة السبت تلك، يأتي من الجانب الخير وليس من الجانب الآخر.

٢٥٠.

لو أن الجانب الآخر (الشرير) ظهر في تلك الليلة قبل الجانب الخير، لما استطاع العالم أن يوجد ولو للحظة واحدة. لذلك، هيأ القدوس، تبارك اسمه، الحل مسبقاً. فنهضت "قداسة اليوم" ووقفت أمامه. وهكذا، ظهر الجانب الخير قبل ظهور الجانب الآخر، وأسس العالم وأصبح قادراً على الوجود. فبدلاً من أن يشتدّ الجانب الآخر ويستقر في العالم كما خطط، تأسس الجانب الخير في تلك الليلة بتكوين الأجساد المقدسة وتشكيل الأرواح المقدسة منه. ولذلك، يؤدي الحكماء الذين يعرفون هذا شعائرهم الزوجية أسبوعياً، من سبت إلى سبت.

٢٥١.

لأنّ الجانب الآخر عندما رأى هذا - كما كان يخطط له، فقد سبقه جانب القداسة (بهذه الأفعال) - انطلق الجانب الآخر يتجول مع جميع جيوشه وحشوده ليراقب أولئك الذين يمارسون شعائرهم الزوجية عراةً على ضوء الشمعة. ونتيجةً لذلك، يُولد جميع أطفالهم من هذا الجماع مصابين بالصرع، لأنهم مسكونون بأرواح من الجانب الآخر (الشرير). وهذه هي "الأرواح العارية" للأشرار التي تُسمى "الأرواح الشريرة". وتطاردها ليليت (الشيطانة) وتقتلها.

٢٥٢.

ولأنّ ذلك اليوم كان مُقدّساً، وسادت القداسة العالم، فإنّ الجانب الآخر يُصغّر نفسه ويختبئ في كل ليلة سبت وفي كل يوم سبت. وحدهم عاصمون وجماعته لا يختبئون، بل يطوفون فوق ضوء الشموع سرّاً لمراقبة الفجور. وبعد ذلك يذهبون ويختبئون في كهف الهاوية العظيمة. وما إن ينتهي السبت حتى تجوب جحافلٌ كثيرةً العالم. ولهذا كُتبت ترنيمة "يوشيف بي-سيتر" (تهليم ٩١) ضدّ المصائب، وتُتلى - لمنعهم من حكم الأمة المقدسة.

٢٥٣.

إلى أين يذهبون في تلك الليلة، بعد انتهاء السبت؟ عندما يخرجون (الجانب الآخر) مسرعين، ظانين أنهم على وشك حكم العالم والتغلب على الأمة المقدسة، يرونهم (في الحال) (الجانب الصالح) واقفين منتصبين يتلون هذه الترتيلة (مزمو ٩١)، وهي: يوشيف بي-سيتر عليون (الجالس في المخبأ العلوي)، يؤدّون صلاة هافدالا (الصلاة التي تُقال في نهاية السبت) أثناء الصلوات، ثم يؤدونها بالكأس (الخمير). ثم يفر الجانب الآخر من هناك، ويتجولون حتى يصلوا إلى الصحراء. فليحفظنا الرحيم ويحمينا من الجانب الآخر - الجانب الشرير.

٢٥٤.

هناك ثلاثة أنواع من الناس يجلبون على أنفسهم الشر. أولهم من يلعن نفسه، وثانيهم من يرمي الخبز أو فتات الخبز بحجم الزيتون (أو أكبر)، وثالثهم من يشعل الشمعة بعد انتهاء السبت قبل أن تصل الجماعة (بني إسرائيل) إلى تلاوة «التقديس»، أي في صلاة «وآتا كادوش». لأنه بتلك النار، يشعل لهيب جهنم قبل أوانه.

٢٥٥.

هناك مكان خاص في جهنم لمن يندسون السبت. أولئك الذين يُعاقبون في هذا الجحيم يلعنون الشخص الذي أشعل الشمعة قبل أوانها، ويقولون له: «ها هو الرب سيقذفك بقوة، وسيمسك بك بقوة. سيدفعك ويقذفك ككرة في أرض واسعة» (إشعيا ٢٢: ١٧-١٨).

٢٥٦.

ليس من اللائق أن يُشعل الشمعة، إذ لا ينتهي السبت قبل أن تُتلى جماعة بني إسرائيل صلاة هفدالا وتُبارك الكأس (الخمير). فإلى ذلك الحين، يبقى السبت قائماً، وقدسية السبت لا تزال قائمة علينا. وبعد

أن تُبارك الكأس، تعود جميع الجيوش والجيوش التي تُدير أيام الأسبوع إلى مواقعها، كلٌّ حسب الخدمة المُخصصة له.

٢٥٧.

لأنه ما إن يبدأ السبت ويُقدَّس اليوم، حتى تستيقظ القداسة وتُسيطر على العالم، وتُزال الدنيوية من سلطتها. ولا تعود الدنيوية إلى مكانتها إلا بعد انقضاء السبت. ولكن مع انقضاء السبت، لا تعود الدنيوية إلى مكانتها إلا في تلك اللحظة التي تقول فيها جماعة بني إسرائيل: "مبارك أنت يا رب، يا من تفصل بين المقدس والمدنس". حينها تزول القداسة، وتستيقظ جميع الجيوش التي تُسير أيام الأسبوع، وتعود إلى مواقعها، كلٌّ حسب منصبه المسؤول عنه.

٢٥٨.

مع ذلك، لا يكتسبون السيطرة إلا بعد إشعال لهيب الشمعة. تُسمى جميع هذه الأنوار "أنوار النار" لأنها جميعًا تنبع من سر "عمود النار" وعنصر النار، وتتولى زمام الأمور في العالم السفلي. يحدث هذا كله إذا أشعل شخص ما الشمعة قبل أن تنتهي جماعة إسرائيل من تلاوة "التقديس".

٢٥٩.

وإذا انتظر حتى يُتمّوا «التقديس»، فإن جميع الأشرار الذين في جهنم يُقرّون بالعدل الذي أنزله عليهم القدوس، تبارك اسمه. ويُؤكِّدون البركات التي تملؤها الجماعة، ويُنزلونها عليه. وهذا يُشير إلى قول الله تعالى: «لذلك يُعطيكم الرب من ندى السماء» (سفر التكوين ٢٧: ٢٨)، و«مبارك أنتم في الحقل» (سفر التثنية ٢٨: ٣).

٢٦٠.

«طوبى لمن يراعي الفقراء، فالرب ينجيهِ في يوم الشر» (مزمور ٤١: ٢). يسأل: بما أنه كان ينبغي أن يُكتب «في يوم الشر»، فلماذا كُتب «في يوم الشر»؟ ويجيب: هذا يشير إلى اليوم الذي يكون فيه الشر مسيطراً ويريد أن يسلبه روحه. «طوبى لمن يراعي الفقراء». تشير عبارة «الفقراء» إلى الشخص «الفقر والمريض»، و«يراعي» تشير إلى كيفية شفائه من ذنوبه وهو يقف بين يدي القدوس، تبارك اسمه. معنى آخر هو أن هذا هو اليوم الذي يسود فيه القضاء ويوشك أن يُسيطر على العالم، وهو «يراعي» كيف يُنجي نفسه منه. كما كُتب: "سينقذه الرب في يوم الشر"، وهذا يشير إلى اليوم الذي يُسلم فيه القضاء إلى قوى الشر لتسيطر على العالم. حينها "سينقذه الرب".

١. نقش على النور السماوي: يتناول كتاب الزوهار المرحلة البدئية التي أشعلت شرارة الخلق. أنتجت هذه المرحلة فراغاً، مساحةً سيولد فيها كوننا المادي في نهاية المطاف. من خلال فعل الخلق هذا، أنجب اللانهائي المحدود. وكما تحتوي البذرة على جميع المراحل التي ستنتج شجرة مكتملة النمو، بما في ذلك الثمرة الأخيرة، فإن بذرة كوننا تحتوي على جميع أرواح البشرية، بما في ذلك كمالنا وتماثلنا. إن إدراك هذا يحفزنا على إتمام عملنا الروحي. إنه يسرع تحولنا الروحي من خلال الكشف عن صلتنا بالبذرة، التي هي سبب كل الأسباب.

١.

مع بداية تجلي إرادة الملك، أي عندما رغب الملك في خلق العالم، نقشت شرارة صلبة على النور السماوي. هذه الشرارة الصلبة، التي انبثقت من أعماق الأشياء الخفية - من سرّ اللانهاية - واتخذت شكلاً بلا شكل. ثم وُضعت الشرارة في مركز دائرة لم تكن بيضاء ولا سوداء ولا حمراء ولا خضراء، ولا أي لون على الإطلاق. عندما بدأ قياسها، خلق ألواناً زاهية أشرقت في الفراغ والنقش. من داخل الشرارة - هذه الشرارة الصلبة - انبثق ينبوع، استمدت منه الظلال في الأسفل ألوانها.

٢.

من أشدّ الأشياء خفاءً، سرّ اللانهاية، انبثق وجهان: أحدهما انشق والآخر لم ينشق. كان جوّه مجهولاً حتى شقّت ضربات قوية أتتك، وأشرقت نقطة سماوية خفية. وراء هذه النقطة، لا شيء معروف، ولهذا يُدعى باسم البداية، أي أول الأقوال.

٢. "سطوع السماء": عندما خلق الله العالم، علم أننا نحن البشر، لا نستطيع استقبال نوره المهيّب المتوهج بكامله. يمكن تشبيه هذا المفهوم الكابالي بقاطع دائرة كهربائية تعطل بسبب زيادة في التيار الكهربائي. كما يمكن مقارنته بضوء الشمس الذي سيحرق الأرض بأكملها لو اقترب منها أكثر من اللازم. لذلك، أخفى الخالق، بحكمته المطلقة، الجزء الأكبر من نوره حتى لا يطغى على ما خلقه. يروي كتاب الزوهار كيف بدأ هذا النور الخفي بالظهور. فبينما نصحح ونُغير طبيعتنا الفظة وغير الأخلاقية، نكشف عن قدر من النور الخفي يتناسب طردياً مع درجة التغيير الداخلي الذي مررنا به. هذا التغيير الروحي هو الذي يوسع آفاقنا الداخلية، مما يسمح لنا باستقبال جزء أكبر من النور الخفي. الحروف العبرية تشع هذا النور الخفي في حياتنا اليومية.

٣.

«والحكماء يضيئون كضياء السماء، والذين يردون كثيرين إلى البر كالكوكب إلى أبد الآبدين» (دانيال ١٢: ٣). «والحكماء» إشارة إلى نفوس الصالحين، و«ضياء السماء» إشارة إلى إشراقة الأرواح الثلاث العليا، التي تتجلى عند اقترانها بصفة الرحمة. هالة النور الأكثر خفاءً من بين كل الأشياء الخفية اتحدت مع هذه النقطة وأشرقت فيها. ثم توسعت هذه البداية - وهي أريش أنبين - لتصبح رأساً وجسداً، وشيدت معبداً لتكريمها ومجدها. هناك، داخل المعبد، زرع أريش أنبين بذرة مقدسة لتُخرج نفوساً لمنفعة العالم. هذا هو سرّ قول: "فإن النسل المقدس هو جذعه الثابت" (إشعيا ٦: ١٣).

٤.

إنّ النور الذي زرعه لمجده يشبه بذرة دودة القز الأرجوانية، فالدودة تغلف نفسها بحريرها، ضمن خليقتها. ومن تلك البذرة، يُهيئ لنفسه هيكلًا لمجده ولمنفعة الجميع. بهذه البداية، خلق الكائن الخفي المجهول الهيكل، وهذا الهيكل يُدعى باسم "إلوهيم".

٥.

هذا هو سرّ الكلمات: "في البدء خلق الله..." (سفر التكوين ١: ١). هذا الهيكل هو النور الذي انبثقت منه الأقوال العشرة جميعها، وفقًا للمعنى الخفيّ لامتداد النقطة من ذلك النور الخفيّ. لذا، إذا انطبقت عليه كلمة "خلق"، فلا عجب أن كُتب: "وخلق الله الإنسان على صورته" (سفر التكوين ١: ٢٧).

٦.

إنّ النور، وهو أريش أنبين، هو سرّ البداية، لأنّ اسمه هو الأول من بين كلّ شيء. اسم أهيه المقدس محفور على جانبي أريش أنبين. اسم إلهوهم محفور على التاج. وهذا هو سرّ أشير، وهو هيكل خفي، وبداية كشف سرّ البداية. تتكوّن كلمة أشير من نفس حروف كلمة روش (رأس) ولكن بترتيب معكوس، حيث إنّ حرف ريش - وهو الحرف الأول في روش - هو الحرف الأخير في أشير. هذا يدلّ على أنّ روش هو الذي انبثق من ريشيت (بداية)، وهو أريش أنبين. لذلك، فقد انبثق من جانب الرأس وتشكل كجسم بلا رأس.

٧.

بعد أن أصبح الهيكل والنقطة العليا كيانًا واحدًا، تضمنت كلمة "بيريشيت" - وهي "أنبين الغنية" - بداية سامية لنور الحكمة. لاحقًا، تغيرت صورة الهيكل، فأصبح يُسمى بيتًا (بالعبرية: بيت)، وسُمّيت النقطة العليا رأسًا (بالعبرية: روش). كانا متداخلين من خلال سر البداية، لأن دمج كلمتي "بيت" و"روش" يُشكّل مصطلح "بيريشيت". كان هذا هو الحال ما دام البيت والرأس كيانًا واحدًا، ما دام لم يكن هناك سكن في البيت؛ ما دامت الحكمة غير مُغطاة بـ "حساديم"، التي تكشف ألوان البيت الأربعة. ولكن زُرعت لغرض السكن، وبمجرد أن سُكن، سُمّي باسم "إلهوهم"، أي الخفي والمستتر.

٨.

كان النور خافيًا ومُخفيًا حتى دخل بنو إسرائيل إليه ليُنجبوا، فاتسع البيت ليحتوي ما أُسس من خلال النسل المقدس. قبل أن تُحمل، لم يكن اتساع البيت ليُجعله صالحًا للسكن قد حدث، ولم يكن يُدعى بعد باسم "إلهوهم". بل كان كلاهما جزءًا من سفر التكوين ("في البدء"). بعبارة أخرى، قبل اتساع التعديلات الأربعة المذكورة سابقًا، لم يكن يُدعى بعد باسم "إلهوهم"، لأنه لم يكن قد أُشرق بكامل بهائه. لذلك، يُعتبر كل شيء كما لو كان مُضمّنًا في "أريش أنبين"؛ أي البدء. بعد أن عُرِفَت باسم "إلهوهم"، وبعد إتمام التعديلات الأربعة، أنجبت أول جيل من تلك الأجيال التي انبثقت من البذرة المزروعة فيها. سأل: ما هي تلك البذرة؟ فأجاب: البذرة هي الأحرف المنقوشة، وهي سر التوراة، في إشارة إلى "زئير أنبين"، التي تنبثق من تلك النقطة - وهي "أريش أنبين".

٩.

تلك النقطة العليا، وهي أريش أنبين، المزروعة داخل الهيكل - وهو إسرائيل - سابا وتيفونا - سر النقاط الثلاث (الحروف المتحركة): خولام، وشوروك، وشيريك. وهكذا تتحد في سر واحد، صوت ينبثق من اتحاد النقاط الثلاث. عندما ظهر الصوت، جاء نظيره الأنثوي معه. وقد شمل جميع الحروف كما هو مكتوب: "السماوات..." (سفر التكوين ١: ١)؛ أي الصوت ومبدأه الأنثوي. هذا الصوت، وهو سر السماوات، هو اسم إهيه الأخير، وهو النور الذي يحتوي على جميع الحروف والألوان بهذه الطريقة.

١٠.

حتى هذه اللحظة، هذا هو سر "هاشم إلهنا، هاشم". تتوافق هذه الدرجات الثلاث مع السر الأسمى في الآية: "في البدء خلق الله...". وهكذا فإن مصطلح "سفر التكوين" هو سر قديم، وهو "حكمة" التي تُسمى البدء. يشير مصطلح "خلق" إلى سر خفي، ينبثق منه كل شيء. المعنى السري لله هو دعم كل ما هو موجود في الأسفل. يشير مصطلح "السموات" إلى اتحاد الذكر والأنثى، ويُحظر فصلهما، بل يجب جمعهما، لأنهما سر الصوت والنطق - ياء-هاء-واو-هاء-أدوناي، المتحدّين في واحد.

١١.

تتكون أداة "إت" (ال) من دمج حرفي الألف والتاء، وهما الحرفان الأول والأخير من الأبجدية. وبذلك، تشمل "إت" جميع الحروف من البداية إلى النهاية. بعد ذلك، أُضيف حرف الهاء إلى "إت"، لتتحد جميع الحروف مع الهاء. وهكذا تشكلت كلمة "آتاه" (أنت)، التي تتكون من حروف الألف والتاء والهاء. ولذا، تقول الآية: "وأنت تحفظهم جميعًا" (نحميا ٩: ٦). "إت" هو سرّ أدوناي، ومن هنا جاءت تسميته. السماء هي يود-هاء-واو-هاء، وهي أسمى من اسم أدوناي، لأن "زئير أنبين"، المسمى "السموات" والمسمى أيضًا "الصوت"، هو سرّ اسم يود-هاء-واو-هاء. ومبدأه الأنثوي، المسمى "إيت" و"الكلام"، هو سر اسم أدوناي.

١٢.

كلمة "و" (و) تشير إلى تأسيس الذكر والأنثى. "و" هي سرّ "و" و"ي" و"و" و"ي"، وكلاهما واحد. الأرض هي اسم "إلوهيم"، المكافئ للعلوي، القادر على إخراج الثمار والذرية. ورد هذا الاسم في ثلاثة مواضع، ووُضّح بطرق عديدة. وحتى الآن، هو سرّ من أسرار الأسرار، نُقش وبُني وأُسّس بطريقة خفية وفقًا للمعنى الخفي لآية واحدة.

١٣.

يتكون اسم بيريشيت من ستة أجزاء، بارا-شيت (خلق ستة)، لأنه من أحد طرفي السماء إلى الآخر، توجد ستة فروع تمتد من سر الجلال مع توسع بارا (خلق). توسع بارا من داخل النقطة الأولى، وهي أريش أنبين. وهنا، على هذه النقطة الأولى، نُقش سر الاسم المكون من ٤٢ حرفًا.

٣. النبرات، والحركات (النقاط)، والحروف: تُشرح العلاقة بين الحروف العبرية والحركات والنبرات من منظور دلالاتها الروحية. يُخبرنا الزوهار أن الحروف والحركات والنبرات ليست مجرد لبنات بناء اللغة، بل هي لبنات بناء الكون بأسره. إنها أصوات الخلق، والقوى التي تُبنى بها النجوم والكواكب، والتي تُقام بها العوالم المادية والميتافيزيقية. فكما أن صوت الإنسان في الغناء قادر على تحطيم الزجاج وإثارة الدموع، فإن الأبجدية العبرية تؤثر في كل من الواقع المادي والروحي. نستطيع تحريك هذه القوى بالتأمل في الحروف نفسها التي تكشف أسرارها. وبذلك، نستطيع استمداد الغذاء الروحي والنور إلى حياتنا اليومية.

١٤.

«والحكماء يضيئون» (دانيال ١٢ : ٣)، تمامًا كالنغمات وعلامات التجويد الممنوحة للحروف والحركات (النقاط). تتحرك هذه العناصر كجنود يتبعون ملكهم. الحروف هي الجسد، والحركات هي جانب من روحها، وكلها تتبع نغماتها وتستمد وجودها. عندما ينتقل لحن علامات التجويد، تسير الحروف والحركات (النقاط) معه. وعندما يتوقف اللحن، تتوقف هي الأخرى.

١٥.

تشير عبارة "والحكماء يضيئون" إلى الحروف والحركات (النقاط) التي تضيء، و"السطوع" يشير إلى لحن علامات الترتيل. و"السماء" تشير إلى اتساع اللحن، أي جميع تلك النغمات التي تتدفق وتتوسع مع تدفق اللحن. أما عبارة "الذين يردون كثيرين إلى البر" فتشير إلى موسيقى علامات الترتيل التي توقف الرحلة مؤقتًا وتُمكن من سماع معنى الكلمات بوضوح. وتشير عبارة "يضيءون" إلى الحروف والحركات (النقاط) التي تضيء كواحد على طول الرحلات عبر الدروب الخفية. كل شيء يتوسع من هذا. "والحكماء (بالعبرية: ماسكيليم) يضيئون كسطوع السماء" على أعمدة وقواعد تلك المحفة. «والحكماء» هم أنفسهم الأعمدة والركائز العلوية، الذين يحرصون بذكاء على منح تلك المحفة وركائزها كل ما يلزم لإبقائها. الأعمدة هي: حسد، وجوفورا، وتيفيرت؛ والركائز هي: نتساح، وهود، ويسود. هذا السر مخفي، كما هو مكتوب: «طوبى لمن يراعي الفقراء (بالعبرية: ماسكيل)» (مزمور ٤١ : ٢)؛ ماسكيل هو: زير أنبين و

الفقر مبدأه الأنثوي. وهو ينال النور من أجل الفقراء المحتاجين إليه. ستشرق الأطراف الستة العليا لـ"زير أنبين"، لأنه إن لم تشرق أو تضيء، فلن تتمكن من دراسة المحفة وتحديد ما يلزم لترميمها. لولا الحاجة إلى ترميم تلك المحفة، لما نالوا شيئًا من ذلك النور الساطع.

١٦.

وهم يشعّون "كضوء السماء" الذي يضيء على الحكماء، الذين كُتب عنهم: "وفوق رؤوس النفس الحية صورة سماء كلون الجليد الرهيب..." (حزقيال ١ : ٢٢). هذا هو ضوء السماء الذي يضيء على زئير أنبين بأكمله، والذي يُسمى التوراة. يضيء هذا الضوء على رؤوس ذلك الكائن الحي الذي يُسمى الهودج. هذه الرؤوس، التي هي أعمدة ومآخذ زئير أنبين، الحكماء، تُضيء باستمرار وتنظر إلى تلك السماء لتستقبل النور المنبعث منها. هذا أيضًا هو نور زئير أنبين بأكمله، والذي يُسمى التوراة. إنه يضيء إلى الأبد ولا ينقطع. بمعنى آخر، فإن ZEIR ANPIN بكاملها لا

استقبل جانب الإشراق لذاته، ولكن من أجل هذا النور الذي يضيء باستمرار، وحده.

٤. "وكانت الأرض بلا شكل" يشرح كتاب الزوهار أن عملية الخلق بدأت في حالة من الفوضى العارمة. ومن هذه الفوضى انبثق مفهوم النظام. يكشف الزوهار عن العملية التي ينبثق بها النظام من الفوضى. فكلما كانت الفوضى الأولية أشدّ ضراوةً واضطرابًا، كلما ازداد النظام والكمال اللذان سيظهران في النهاية. بإمكاننا أن نكتسب القدرة على إزالة الفوضى من حياتنا. بإمكاننا أن نبدأ في إدراك الحقيقة الروحية الخفية التي مفادها أن الفوضى هي في الحقيقة فرصة لتحقيق النظام والرضا.

١٧. "وكانت الأرض خربة وخالية..." (سفر التكوين ١: ٢) إن كلمة "كانت" دقيقة في أنها تشير إلى حالة الأرض السابقة، حيث كان الثلج مختلطًا بالماء. وقد نتج عن تكوّن الثلج داخل الماء مادة كريهة. وبعد ذلك، اشتعلت فيها نار عظيمة، فتكوّنت فيها نفايات. ثم تشكّلت الأرض وأصبحت بلا شكل. المكان الذي كان في البداية مجرد قذارة، أصبح الآن وكّرًا للنفايات يوصف بأنه "توهو" (بلا شكل). وقد مرّت الأرض بأربع مراحل حتى أصبحت "توهو": (١) تحوّل النور إلى ماء؛ (٢) تحوّل الماء إلى ثلج؛ (٣) وتحوّل الثلج إلى رماد بفعل النار؛ (٤) وأصبح الرماد، بمرور الوقت، مميزًا بما يكفي ليُطلق عليه اسم "توهو". تشير عبارة "والفراغ" إلى المادة النقية التي انبثقت من الرماد واستقرت هناك. الظلام هو سر النار الجبارة، وهذا الظلام يحوم فوق "التوهو"، فوق ذلك الرماد، وهو قائم عليه. بمعنى آخر، لا يعني الظلام مجرد غياب النور - أي الفراغ - بل هو الجانب الذي يُنتج الفراغ، كالنار القوية التي تحرق وتلتهم كل ما تلمسه، تاركةً الفراغ مكانها. والسبب في تسميته ظلامًا وليس نارًا هو أن قوة الاحتراق ليست من النار نفسها، بل من الرماد الذي يحيط بها. لذا، فإن هذا الظلام قائم على التوهو، الذي يستمد منه قوته.

١٨.

يشير قول الله تعالى: "وَرِيحُ الْوَهيم" (المرجع نفسه) إلى الروح القدس المنبثق من الله الحيّ والذي "طار على سطح المياه". وهذا يعني أنه بعد هبوب هذه الرياح، رُشّحت طبقة رقيقة من النفايات، تمامًا كما تتطاير الأوساخ بعيدًا. وبهذه الطريقة، رُشّحت وغطّيت ونُقّيت مرارًا وتكرارًا حتى زالت كل آثار القذارة.

١٩.

عندما صُفّي هذا التوهو ونُقّي، «هبّت ريحٌ عاتيةٌ شقّت الجبالَ وكسرت الصخور...» (١ ملوك ١٩: ١). ثم ظهر كالرياح التي رآها إيليا. صُفّي البوهو ونُقّي، وخرج منه صوتٌ، كما هو مكتوب: «وبعد الرياح زلزلة (وأيضًا: «صوت»»)» (المصدر نفسه). عندما صُفّي الظلام، أُدخِلَت النار في سرّه، كما هو مكتوب: «وبعد الزلزلة نار» (المصدر نفسه ١٢). صُفّيَت الرياح، وأُدخِلَ فيها «صوتٌ خفيفٌ هادئٌ».

٢٠.

لا يملك توهو لونًا ولا شكلًا، ولا يندرج ضمن سرّ الشكل على الإطلاق. مع أنه قد يبدو ذا شكل، إلا أنه عند التدقيق فيه يفقد كل شكل. لكل شيء ثوب يرتديه إلا توهو.

٢١.

يملك بوهو بالفعل صورة وشكلًا، وهما الحجران المغموران داخل نقش توهو. عندما تخرج الحجران من داخل النقش الذي كانت مغمورة فيه، فإنهما تجذبان الخير إلى هذا العالم على هيئة رداء. إنهما تجذبان الخير إلى العالم - أي النور الساطع - وتدفعان النور العائد إلى الأعلى، بحيث يُحاط النور الساطع. وهذا ما يُعرف بالتشكيل.

٢٢.

هذه الأحجار مجوفة ولزجة لأنها معلقة في الهواء. أحيانًا، تكون معلقة لأنها ترتفع من داخل نقش توهو. وفي أحيان أخرى، كالأيام الغائمة، تختبئ وترفع الماء من الهاوية لتجديد توهو. في هذه اللحظات، يمتزج الفرح والحزن، لأن توهو قد انتشر في أرجاء العالم.

٢٣.

الظلام نار سوداء قوية اللون، لأنه لا يمكن لأي لون آخر أن يغير السواد. وهناك نار حمراء قوية المظهر، لأن الأحمر هو اللون الأكثر وضوحًا. وهناك نار خضراء صلبة الشكل، لأن جميع الأشكال تصل إلى الكمال باللون الأخضر. وهناك نار بيضاء، وهي أساس جميع الألوان الأخرى. الظلام قوي لأنه يحتوي على جميع أنواع النيران ويهاجم التوهو. الظلام نار تتكون من أربعة ألوان، وعادةً لا تكون نارًا مظلمة إلا عندما تهاجم التوهو. هذا هو سر الآية: "فأغمض عينيه فلم يبصر، ودعا عيسو..." (سفر التكوين ٢٧: ١). وجه الشر هو الظلام، لذلك دُعي إسحاق، الذي كان لطيفًا مع الشر - مع عيسو - "الظلام"، لأنه استقر عليه حتى يقويه.

٢٤.

الريح المذكورة في الآية: "وريح من الله"، هي صوتٌ يستقر على بوهو ويوجهه حيثما دعت الحاجة. هذا هو سر الآيتين: "صوت الرب على المياه" (مزمور ٢٩: ٣) و"وريح من الله تحركت على وجه المياه". الحجارة مغمورة في أعماق الهاوية التي تتدفق منها المياه، ولذلك تُسمى "وجه المياه". الريح هيأت وقوت تلك الوجوه، التي تُسمى سطح العمق، كلٌ حسب حاجته.

٢٥.

اسم شداي يسكن على توهو، واسم تسيفاؤوت يسكن على بوهو، واسم إلهيم يسكن على الظلام، لأن الظلام نتيجة صعود ملكوت إلى بيناه، الذي يُدعى إلهيم. واسم "ريح" يسكن على يود-هي-واو-هي.

٢٦.

"وشقت ريحٌ عاتيةً الجبال... ولكن الرب لم يكن في الريح..." (١ ملوك ١٩: ١١). لم يكن اسم يود-هي-واو-هي في الريح لأن هذه الريح العاتية تأتي من توهو، الذي يستند إليه اسم شداي. ومن هنا جاء النص: "ولكن الرب لم يكن في الريح". ويوضح النص أن الزلزال جاء من بوهو، كما يتابع: "وبعد الريح زلزلة، ولكن الرب لم يكن في الزلزلة"، لأن اسم صفاؤوت وحده هو الذي يستند إليه في سر بوهو. ومن هنا جاء اسمه بوهو. أما النار التي تخرج من الظلمة، فيقول الكتاب المقدس: «وبعد الزلزلة نار، ولكن الرب لم يكن في النار» (١ ملوك ١٩: ١٢)، لأن اسم الله يحلّ عليها من جهة الظلمة. «وبعد النار صوت خفيف هادئ»، وهو صوت ريح الله، الذي يحلّ عليه اسم الله. ويقول النص: «فلما سمع إيليا ذلك... فخرج ووقف عند مدخل الكهف. وإذا صوت يأتيه ويقول: ماذا تفعل هنا يا إيليا؟» (١ ملوك ١٩: ١٣). لم يغادر الكهف في المراحل الثلاث الأولى، بل فقط عندما سمع صوتًا خافتًا، لأن اسم يود-هي-فاف-هي كان هناك. وكان يعلم أن يود-هي-فاف-هي كان يخاطبه.

٢٧.

اسم يود-هي-واو-هي يتكون من أربعة أجزاء، أي أربعة أحرف، ترمز إلى أجزاء من جسم الإنسان وأعضاء معينة، وتحديدًا الأطراف الأربعة التي يمكن أن تصبح اثني عشر. إليكم سر هذا الاسم المكون من اثني عشر حرفًا، والذي أُطلق على إياه وهو داخل الكهف. يشير هذا إلى الأسماء الثلاثة ليود-هي-واو-هي. كل اسم منها يتكون من أربعة أحرف، مجموعها اثنا عشر. ويظهر هذا الاسم، بأحرفه الاثني عشر، في جسم الإنسان. يظهر الأول في الرأس: حكمة، وفهم، وداعة؛ والثاني في الجسم من الأعلى إلى الأسفل.

السرة: حسد، جفوره، وتيفيرت؛ الثالث من السرة إلى الأسفل: نتساح، هود، ويسود. كل جزء من الجسم مقسم إلى أربعة أجزاء أخرى، مجموعها اثنا عشر جزءًا.

٥. "وكان نور" يكشف كتاب الزوهار عن العملية المعقدة التي انكشف بها نور الخالق للعالم لأول مرة. يساعد هذا المقطع على إيقاظ رغبتنا في إظهار النور، بما يتجاوز احتياجاتنا الشخصية.

٢٨.

«وقال الله: ليكن نور، فكان نور» (سفر التكوين ١ : ٣). من هنا، من هذا القول، يمكننا أن نبدأ في فهم تفاصيل كيفية خلق العالم، لأنه حتى الآن، لم يُناقش الخلق إلا بشكل عام، في الآية «في البدء خلق الله...» (سفر التكوين ١). بعد ذلك، يعود الوصف إلى العام، ثم إلى الخاص، ثم إلى العام مرة أخرى.

٢٩.

حتى الآن، كان كل شيء معلقًا في الهواء المنبثق من سرّ عين سوف (اللانهاية). وما إن توسعت القوة داخل الهيكل العلوي، وهو سرّ إلهيم، حتى أُطلق عليها لفظ "قول"، كما هو مكتوب: "وقال إلهيم". قبل ذلك، لم يُكتب لفظ "قال"، لأن "قال" يعني التفصيل. مع أن عبارة "في البدء" هي أيضًا قول، تُعبّر عن "وصايا" الخلق في عشرة أقوال، إلا أن "وقال إلهيم" لم يُكتب فيها، لأنها وُصفت بشكل عام. استخدام لفظ "قال" يعني وصفًا مُفصّلًا. لذلك، فإن الآية "وإلهيم"

"قال: ليكن نور" هو أول تفاصيل خلق العالم.

٣٠.

ينبغي دراسة عبارة "وقال" والتساؤل عنها. تتألف عبارة "وقال" (بالعبرية: فايومر) من الحرفين العبريين مي (الذي) وأور (نور)، وهي بمثابة استفسار. تشير عبارة "وقال" إلى قوة مُستَحثة، ويتم هذا الاستحثاث في صمت. يُستمد النور من سرّ عين سوف؛ من بداية الفكر. "وقال إلهيم" تعني أن الهيكل أنجب الآن البذرة المقدسة التي كان يحملها، سرًا. أما الذي وُلد، أي زئير أنبين ومبدأه الأنثوي، فقد سُمع في العلن. من أنجبه، زئير أنبين ومبدأه الأنثوي، فعل ذلك سرًا ولم يُسمع له صوت على الإطلاق. يشير هذا إلى ولادة موشين زير أنبين ومبدأه الأنثوي أثناء وجوده في بيناه. ولكن بمجرد خروجه من هناك، من بيناه، سُمع صوت في الخارج.

٣١.

"ليكن نور" (بالعبرية: يهي) تعني أن كل ما ينبثق من العالم ويشع منه يسير وفقًا لسر هذه الكلمات: "ليكن نور". تشير كلمة "يهي" إلى سر "أبا" و"إيما"، وهما حرفا "يود" و"هي" في "يهي" (يود-هي-يود). يشير حرف "يود" إلى "أبا"، وحرف "هي" إلى "إيما". بعد ذلك، يعود حرفا "يود" و"هي" إلى النقطة الأولى بإضافة حرف "يود"، تمامًا كما في الأولى - كما هو مكتوب: "يهي" (يود-هي-يود) - لتأسيس بداية لتوسع شيء آخر.

٣٢.

إن مصطلحي "النور" و"ليكن نور" لا يشيران إلى تجديد "النور"، بل إلى عودة النور الذي كان موجودًا بالفعل في "أبا" و"إيما". إن اتساع هذا النور الذي يظهر في الآية: "ليكن نور" (أو ألف-واو-ريش) هو سرٌ خفيٌ للغاية، لأنه كان الاتساع الذي انقسم وفقًا لسرّ ستر الهواء العلوي والخفي (العبرية: أفير). تتكون كلمة أفير من الأحرف ألف-واو-يود-ريش، وهي غنية بالمعنى. وقد انقسمت بطريقة لا يوجد فيها تجديد حقيقي في الاسم يود-هي-واو-هي. بل إن الكمال الذي كان موجودًا قبل الانقسام قد كُشف الآن. انقسمت الكلمة أولاً، فأخرجت حرفاً صوتياً مخفياً من داخلها. وكشفت عن الحرف الصوتي "يود". ونتيجة لإزالة حرف "يود" من كلمة "أفير"، فإن ما تبقى من الكلمة الأصلية "أفير" هو "أور"، وهو من سر الهواء الخفي.

٣٣.

عندما انطلقت النقطة الأولى (أو "الحرف المتحرك")، وهي الياء، من أريش أنبين، أشرق نورها عليها بمعنى "الوصول دون الوصول". وبمجرد أن اتسعت النقطة، انكشف النور، وهذا هو سر النور (أور) الذي بقي من أفير (هواء). يشير هذا إلى النور الذي كان موجودًا في البداية في بيناه، عندما كان في رأس أريش أنبين. ثم اختفى عندما خرج من الرأس. والآن عاد إليه وبقي هناك. لقد ذهب النور؛ لقد اختفى وهو الآن مخفي. وتبقى نقطة واحدة في بيناه، حيث يصل نور الحكمة دائمًا إلى أوعيتهم بطريقة خفية. إن "الممتد الذي لا يصل"، أي الذي يصل بنور الحساديم، لا بنور الحكمة، يسطع على غرار النقطة الأولى التي انبثقت منه. ونتيجة لذلك، فهي جميعها مترابطة وتنير بعضها بعضًا.

٣٤.

عندما يصعد إلى رأس أريش أنبين، ترتفع جميعها وتتشبث به. حينها يكون الأمر كما لو أنه "يصل"، وهو ما يمثل الحروف الثلاثة العليا. يُحفظ في مكان اللانهاية، وهو أريش أنبين، ويصبح الكل واحدًا. النقطة التي كانت في النور، وحولته إلى هواء، أصبحت الآن نورًا كاملاً، كما تحولت إلى الحروف الثلاثة العليا بالاتحاد. وتوسع نور حسد، وجفورا، وتيفيرت، ونتزاح، وهود، ويسود، وملخوت من أبا وإيما. ومن هذا التوسع أضاءت حروف الأبجدية السبعة، التي لم تكن صلبة بعد بل كانت لا تزال رطبة. بعد ذلك، ظهر الظلام وظهرت سبعة حروف أخرى من الأبجدية. ثم ظهر الفلك وأنهى النزاع بين الجانبين. وظهرت فيها ثمانية أحرف أخرى، ليصبح مجموعها ٢٢ حرفًا. سبعة أحرف من الجانب الأيمن وسبعة من الجانب الأيسر قفزت على السماء ونُقشت جميعها عليها، حيث بقيت رطبة. ومع تجمد السماء، تجمدت الأحرف أيضًا. نُقشت واتخذت أشكالها المقصودة. وهناك كانت التوراة.

٣٥.

تشير عبارة "ليكن نور" إلى اسم "إيل العظيم"، وفقًا لسرّ من انبثق من الهواء البدئي. ولذلك، كُتبت: "ليكن (بالعبرية: يهي)"، مما يعني سفرة "حسد" من "زئير أنبين" المسمى "إيل العظيم". وتشير عبارة "وكان (بالعبرية: فايهي)" إلى سرّ الظلام المسمى "إلوهيم". ويُسمى "نورًا" بعد دمج اليسار باليمين لأن اسم "إلوهيم" مشتق من سرّ اسم "إيل"، وهو "حسد". وبالتالي، فإن اسم "إلوهيم" هو جانب من جوانب "حسد" أيضًا. وقد أُدرج اليمين داخل اليسار، واليسار داخل اليمين.

٣٦.

الآية: "ورأى الله النور أنه حسن" (سفر التكوين ١: ٤) تشير إلى العمود المركزي لـ "زئير أنبين"، وهو سفرة "تيفيرت" فيه. وعبرة "أنه حسن" التي قيلت عن "تيفيرت" تعني أنه أشرق في جميع الاتجاهات، أي على جميع الأسفار: نتساح، هود، يسود، وملخوت. و"تيفيرت" في "زئير أنبين" هو سر اسم "يود-هي-واو-هي"، الذي يشمل جميع الاتجاهات، يمينًا ويسارًا، أمامًا وخلفًا، أعلى وأسفل. وعبرة "وقسم الله النور" تعني أنه منع الخلاف بين اليمين واليسار، حتى يكون كل شيء كاملاً.

٣٧.

"ودعا الله..." (سفر التكوين ١: ٥). سأل: ما معنى "ودعا الله النور نهائياً"؟ فأجاب: معناه أنه دعاه وأخرج من داخله ذلك النور الكامل الذي يقف في المنتصف، مشيرًا إلى تيفيرت، أي النور الواحد. وهذا النور هو أساس العالم، الذي بُنيت عليه جميع العوالم، ومنه تولد جميع النفوس. ومن هذا "النور" الكامل ينبثق العمود المركزي، أساس حياة العوالم، وهو النهار من الجانب الأيمن. أما عبارة "ودعا الظلام ليلاً" فتعني أنه دعاه وأخرج من داخله أنثى واحدة من الجانب الأيسر، سر الظلام. هذا المبدأ الأنثوي هو سر القمر الذي يحكم الليل. ولهذا السبب، يُسمى ليلاً. وهذا هو سر اسم "أدوناي" و"اسم سيد الأرض كلها".

٣٨.

يدخل اليمين في ذلك العمود الكامل في المنتصف، حيث يندمج مع سر اليسار؛ أي حسد زئير أنبين، الذي يشمل أيضًا غفوره ويدخل عموده المركزي، وهو تيفيرت. ثم يرتفع زئير أنبين إلى النقطة البدئية، وهي أريتش أنبين، ويأخذ ويمتلك هناك، في أريتش أنبين، موخين، وهو شيء وفقًا لسر النقاط الثلاث - تشولام، وشوروك، وشيريك - التي تسمى البذرة المقدسة. لأنه من خلال الزرات الثلاث - المسماة تشولام، وشيريك، وشوروك - يتم الكشف عن موخين الحكمة، والتي تسمى القداسة. لذلك تُسمى النقاط الثلاث بالبذرة المقدسة. إذ لا يمكن زرع أي بذرة لغرض الموشين إلا وفقًا لهذا السر، ألا وهو سر الزرع الثلاثي لتشولام وشوروك وتشيريك. وقد اتحدت جميعها، في إشارة إلى إشراق النقاط الثلاث، في العمود المركزي، وهو تيفيرت، ومنه انبثق أساس العالم (يسود). ولهذا يُسمى يسود بالكل، لأنه يحمل الكل، أي إشراق النقاط الثلاث جميعها.

الأعمدة بنور العاطفة. بعبارة أخرى، بسبب رغبة اليسار في نور اليمين، يُصالح يسود اليسار مع اليمين ويوحدهما. ولأن العمود المركزي يكتسبهما، فإنه ينالهما معًا ويمنحهما ليسود.

٣٩.

يشتعل الجانب الأيسر بقوة العظمة والروائح، فينشر عبره في جميع الدرجات، ومن وهج هذا اللهب ينبعث المبدأ الأنثوي المسمى القمر. يُعتبر هذا التوهج ظلامًا، لأنه ينبثق من الظلام. وهذان الجانبان، اليمين واليسار، يُنتجان هاتين الدرجتين، واحدة ذكورية وأخرى أنثوية، لأن يسود، وهو الذكر، انبثق من قاعدة يمين زير أنبين. أما المبدأ الأنثوي فينبثق من عمود زير أنبين الأيسر.

٤٠.

يتمسك يسود بالعمود المركزي ويستقبل النور الإضافي الذي كان فيه. وهذا يشير إلى نور الحكمة، وهو نور إضافي لعمود زئير أنبين. العمود المركزي، زئير أنبين، مكتمل تمامًا بالحكمة وبالحكمة، بفضل السلام الذي جلبه إلى جميع الجهات. وهكذا، فقد تلقى نورًا إضافيًا - موخين - من الأعلى، أي من عمود أريج أنبين الذي هو الحكمة، ومن جميع الجهات، أي من اليمين واليسار. من عموده المركزي، حقق الحكمة والبهجة، وفيه فرح جميع العوالم. هذا هو سر إشراق الحكمة الذي يزيل كل الشرور. ومن هذه الإضافة من البهجة، انبثق أساس العالم (يسود) ويُسمى إضافيًا (بالعبرية: موساف). ومن هنا، يسود، تنبثق جميع القوى الدنيا والأرواح والنفوس المقدسة للصالحين، وفقًا لسر الأسماء المقدسة - يود-هي-واو-هي-تزيفاوت - مما يعني أنه حرف (أو: "علامة") يظهر في جميع جنده. ويُدعى أيضًا إيل، إله الأرواح، الذي تنبثق منه جميع أرواح ونفوس الصالحين.

٤١.

الليل، سيد الأرض كلها، هو المبدأ الأنثوي. انبثق من الجانب الأيسر، من ذلك الظلام. ولأن رغبة ذلك الظلام كانت أن يُضَمَّ إلى العمود الأيمن ويستقبل النور، فقد ضعفت قوته. عندما بدأ الليل بالتوسع من اليسار قبل اكتمال بنيته، دخل الظلام - أي العمود الأيسر - واندمج مع العمود الأيمن، وتمسك به اليمين. وهكذا بقي الليل ناقصًا في نهايته، لأن مصدره، وهو العمود الأيسر، اختفى في العمود الأيمن ولم يُسهم في اكتماله. إذن، هناك شيئان مفقودان في المبدأ الأنثوي: (١) جانب الليل، بمعنى الظلام بدلاً من النور، و(٢) لم يكتمل هيكلها من قبل اليسار.

٤٢.

كما أن الظلام، الذي يُمثل اليسار، يتوق إلى أن يكون جزءًا من نور العمود الأيمن، كذلك المبدأ الأنثوي، الذي يُمثل الليل، يتوق إلى أن يكون جزءًا من النهار. وقد خفت نور الظلام، الذي يُمثل العمود الأيسر، لأنه لم يكمل بعد بناء المبدأ الأنثوي. ولهذا السبب، أنتج هذا الظلام فئة الأنثى ذات البنية غير المكتملة، الخالية من النور، أي التي تعاني من العيبين المذكورين آنفًا. ولذلك، احتاج المبدأ الأنثوي إلى إصلاحين: (١) أن يُنيرها ويُحررها من ظلامها، و(٢) أن يكمل بناءها. لا يمكن للظلام، العمود الأيسر، أن يُنير إلا إذا اندمج مع نور اليمين. وينطبق الأمر نفسه على الليل، الذي بُني في اليسار وينبثق منه. فهو لا يُظهر أي نور إلا إذا اندمج مع النهار، يسود. ولا يكتمل نقص بنية الليل إلا بصلاة الموساف (الصلاة الإضافية)، وهي النور الإضافي الذي تلقاه يسود من العمود الأوسط - أي الإشراق المفرط للحكمة في زئير أنبين. وهذا النور الإضافي يكمل بنية المبدأ الأنثوي. فما أضيف إلى مكان يُنقص في مكان آخر. هذا يعني أن ما أضيف إلى سفراء يسود من زئير أنبين بواسطة العمود الأوسط، العمود الأيسر من زئير

تسبب ANPIN في تضاؤل ونقص في المبدأ الأنثوي. لكن YESOD يملأ هذا النقص بنوره الإضافي.

يحتوي الموساف، وهو يسود من زئير أنبين، على سر النقطة العليا، وهي أريش أنبين، وسر العمود المركزي، وهو تيفيرت من زئير أنبين الذي يوفق بين جميع الجوانب. ولهذا السبب، أُضيف حرفان إلى يسود، وهما واو ويود، في عبارة: "ودعا الله نور النهار" (سفر التكوين ١ : ٥)، حيث يشير حرف واو إلى نور الحساديم الذي تلقاه من العمود المركزي، ويشير حرف يود إلى نور الحكمة الذي تلقاه من أريش أنبين. في الفيض على المبدأ الأنثوي، الذي

منقوش، يشير إلى زير أنبين الذي يسمى التوراة، ليشع للخارج على الكائنات الأدنى.

في الليل، كان هذان الحرفان مفقودين. لذلك كُتب اسمها "كارا" بدون حرفي الواو واليود. أما في النهار، وهو "يسود"، فُكُتِب "فايكرا". لقد حذف، وفقًا لمبدأ التأنيث، حرفي الواو واليود من "فايكرا"، وهكذا كُتِب اسمها فقط "دعاها (كارا) ليلاً". هنا يكمن سر الاسم ذي الأحرف الـ ٧٢ المنقوشة في التاج العلوي - في إشارة إلى سر حرفي الواو واليود.

٦. "ليكن فلك" ثلاث قوى طاقة روحية متميزة تتخلل كل الوجود. باستخدام لغة الاستعارة، يُعرّف كتاب الزوهار هذه القوى الثلاث بالأعمدة: اليمين، واليسار، والوسط. يرتبط اليمين بالقوة الموجبة [+]، التي تتجلى مادياً في صورة البروتون. ويرمز اليسار إلى الشحنة السالبة [-]، التي تتجلى في صورة الإلكترون. أما الوسط فيُعبّر عنه من خلال النيوترون، القوة التي تربط بين القطبين الموجب والسالب. وكما يُولّد فتيل المصباح الكهربائي المقاومة التي تُنتج الضوء، فإن العمود الأوسط يُقابل قوة المقاومة الكونية - الفلك الذي تُنتج مقاومته الإضاءة. حتى ضوء الشمس الذي يصطدم بجسم مادي يتطلب انعكاساً لتوليد الطاقة الضوئية. ينعكس هذا النموذج لإيقاظ النور الروحي والمادي داخل أنفسنا. يُقابل جانبنا الأيسر القطب السالب [-]، ورغبتنا في التلقي. ويُشير الجانب الأيمن إلى القطب الموجب [+]، وإرادة المشاركة الكامنة في روحنا. وتُقابل قلوبنا وعقولنا الجانب المركزي. هذه هي إرادتنا الحرة، التي بها نستطيع أن نختار مقاومة الرغبة في الأخذ وتنمية الرغبة في المشاركة. هذا هو الخيار الذي يوقظ النور الروحي. يملأنا هذا الجزء من الزوهار بالقوة لمقاومة رغباتنا الأنانية. إنه يقوي ركيزتنا الأساسية، ألا وهي إرادتنا الحرة. لقد أنعم الله علينا بالقدرة على خلق الوحدة بين القوى المتضادة في حياتنا. يمكننا أن نصبح جسراً بين الأطراف المتنازعة، وبذلك نساهم في حل النزاعات والمواجهات. تُعلم الكابالا أن الانقسام بين الناس هو مصدر كل كراهية وعنف، بغض النظر عن حق أو على باطل.

«وقال الله: ليكن فلك في وسط المياه» (سفر التكوين ١ : ٦). تشير هذه العبارة إلى إصلاح دقيق لفصل المياه العليا عن السفلى وفقاً لسر اليسار. وهنا، نشأ الخلاف حول سر اليسار. حتى هذه اللحظة، وبالإشارة إلى اليوم الأول، يُشار إلى اليمين. أما في اليوم الثاني، فيُشار إلى سر حكم اليسار. ولهذا السبب، نشب خلاف كبير في اليوم الثاني بين الجانبين. أراد اليسار إلغاء سلطة حكم اليمين تماماً، بينما أراد اليمين إلغاء سلطة حكم اليسار تماماً. اليمين، وهو سر الحسد واليوم الأول، هو كمال كل شيء. لهذا السبب، كُتِب كل شيء في اليمين في اليوم الأول. وهذا يعني أن الأيام السبعة، وهي الفُروت السبعة،

انبثقت منه وأشير إليها فيه، لأن كل كمال يعتمد على الجانب الأيمن. عندما ثار حكم اليسار، بدأ نزاعه مع اليمين، واشتدّت نار الغضب في ذلك النزاع. ومن هذا النزاع، خلقت جهنم. وهكذا استيقظت جهنم، وخلقت من اليسار، والتصقت بها، مما يعني أن من أراد تقوية اليسار سيسقط في جهنم، التي تنشأ منه.

٤٥.

بحكمته، تعمق موسى في هذا الأمر وتعلّم عن عملية الخلق. في عملية الخلق، نشب خلاف بين الشمال واليمين. وفي ذلك الخلاف، الذي أثاره الشمال، خلقت جهنم، وتمسكت جهنم بالشمال. وفي اليوم الثالث، دخل العمود الأوسط، وهو تيفيرت، بينهما، منهياً الخلاف ومُحققاً اتفاقاً بين الطرفين. وهكذا، انفصلت جهنم عن الشمال ونزل إلى الأسفل. وانضم الشمال إلى اليمين، وعمّ السلام في كل مكان.

٤٦.

وحدث خلاف مماثل بين قورح وهارون، بين اليمين واليسار. درس موسى الخلق وقال: «أنا قادر على حلّ الخلاف بين اليمين واليسار». حاول موسى جاهداً التوفيق بينهما، لكن اليسار رفض المصالحة. فازداد قورح قوةً وتغلب على هارون.

٤٧.

قال موسى بيقين، بسبب قوة خلاف اليسار، يجب أن تتمسك به جهنم، كما كانت في أعمال الخلق. لم يرغب قورح أن يكون مرتبطاً بالأعلى، أي بتعديل القداسة، وأن ينضم إلى اليمين، مثل اليسار في العلي. لذلك، سينزل حتماً إلى الأسفل، إلى جهنم، بسبب شدة غضبه. وكما حدث في أعمال الخلق، خرجت جهنم والتصقت باليسار. عرف موسى أنه بقوة غضب قورح، سينزل قورح إلى جهنم ويتعلق بها.

٤٨.

لهذا السبب، لم يُرد قورح أن يحسم موسى هذا النزاع. لم يكن ذلك من أجل السماء (بنوايا خالصة). لم يكن لديه أي احترام للمجد الأسمى، وهو الشخيانه، ورفض الاعتراف بعمل الخلق. هذا يعني أنه أنكر تعديل العمود الأوسط، الذي يحسم النزاع بين اليمين واليسار في عمل الخلق. أراد أن يحكم اليسار وحده. ما إن أدرك موسى أنه ينكر عمل الخلق ويُرفض بسبب القداسة، حتى "غضب موسى غضباً شديداً" (سفر العدد ١٦: ١٥).

٤٩.

«فغضب موسى غضباً شديداً»، لأن قورح وجماعته رفضوا الاعتراف به ولم يسمحوا له بتسوية النزاع. وقد كُتب «غضباً شديداً» لأنهم أنكروا الاعتراف بعمل الخلق. فأنكر قورح كل شيء في زئير عنبين وفي النفوس، كما هو مكتوب: «حين جاهدوا الرب» (سفر العدد ٢٦: ٩) - وهو سر زئير عنبين، لأن الضرر الذي ألحقه وصل إلى زئير عنبين وإلى موسى. لذلك، تمسك قورح بما يستحقه؛ فوصل إلى جهنم، كما هو مكتوب: «نزلوا أحياءً إلى الهاوية» (سفر العدد ١٦: ٣٣).

٥٠.

تم تسوية نزاع آخر وفقًا لما سبق. نزاعٌ نشأ ولم يهدأ، وكان قائمًا على المودة، وهو النزاع بين شمائي وهليل. كان شمائي جانبًا من جوانب اليسار في العُلَى، بينما كان هليل جانبًا من جوانب اليمين في السماء. وقد تدخل القدوس، تبارك اسمه، بينهما وأقرّهما. وهذا يعني أن الخلافات والجدالات بين شمائي وهليل وصلت إليهما من العمود المركزي في العُلَى، وهو سرّ القدوس، تبارك اسمه. كان هذا نزاعًا من أجل السماء والسموات، وقد صالح زئير أنبين بينهما لإقامة العدل بينهما. ولهذا السبب، لا تزال أنوارهما باقية. هذا الخلاف أشبه بعمل الخلق، فهو يُشبه ما أنجزه العمود المركزي لإقامة عمل الخلق. لكن قورح أنكر إقامة عمل الخلق، وكان الخلاف موجهًا نحو السماء، أي عمود المصالحة. وأراد أن ينكر مبادئ التوراة، التي هي عمود المصالحة. لا شك أن هذا الخلاف والإنكار كانا نتيجة جهود جهنم، وقد التصقت سلطة القضاء بقورح، والتصق هو بها، فسقط في جهنم.

٥١.

يظهر هذا السر في كتاب آدم. عندما ثار الظلام ليستعيد سيطرته، ظهر بكل قوته وخلق جهنم، والتصقت جهنم به في نزاعها. ولما هدأت غصبة وقوة جهنم، ثار النزاع بطريقة مختلفة، كنزاع حب.

٥٢.

كان هناك نوعان من الخلافات: أحدهما في البداية والآخر في النهاية. هذا هو طريق الصالحين، وهو صعب في البداية لأنه مليء بالمعاناة، ولكنه ينتهي بالسلام. كان قورح، كونه اليسار، بداية الخلاف بين اليمين واليسار، الذي كان مليئًا بالغضب والضراوة. أراد كل منهما أن يُطفئ نور جاره. ومن هذا، انبثقت جهنم، والتصق قورح بجهنم. كان شمائي أيضًا جانبًا من جوانب اليسار، ولكن في نهاية الخلاف بين اليمين واليسار، عندما نُسي الغضب وبدأ نزاع المحبة لينالوا رضا السماء، وهو العمود الذي يحسم الخلاف.

٥٣.

هذا هو سر الآية: "ليكن فلك في وسط المياه، وليكن منقسمًا..." (سفر التكوين ١: ٦). هذا هو الخلاف الأول، الذي أثاره الغضب والقوة، حيث أراد كل طرف التغلب على جاره وإبطال خصومة الآخر. أراد القدوس، تبارك اسمه، إبطال هذا الخلاف، فاشتعلت جهنم حتى هدأ الغضب والعدوانية. ثم كُتب: "وصنع الله الفلك وقسم..." (سفر التكوين ١: ٧). هذا الانقسام هو الخلاف، الذي يُدار بمحبة وصداقة، والذي يدعم العالم. وفقًا لهذا السر، (أي من خلال خلاف المحبة) يُدار الخلاف بين شمائي وهليل - أي انقسام "وصنع الله الفلك..." في نهاية الخلاف. من جهة أخرى، كان خلاف قورح خلاف غضب، وهو ما يُفسر انقسام عبارة "ليكن فلك في وسط المياه..." في بداية الخلاف. أما خلاف شمائي وهليل فكان من أجل السماء، حيث دخلت التوراة الشفوية، التي هي سرّ المبدأ الأثنوي، بمحبة في التوراة المكتوبة، التي هي زئير أنبين وتُسمى السماء. وكانا في اتحاد تام.

٥٤.

ينطبق التقسيم على الجانب الأيسر فقط، كما هو مكتوب بخصوص اليوم الثاني: "وليقسم" (المصدر نفسه، ٦). أما بخصوص قورح، فقد كُتب: "أهو أمرٌ هينٌ عليكم أن إله إسرائيل قد فصلكم؟" (سفر

العدد ١٦:٩). وكتب أيضًا: "في ذلك الوقت فصل الرب سبط لاوي" (سفر التثنية ٨: ١٠). لذا، فمن المؤكد أن الفصل يظهر فقط في اليوم الثاني في موضع الجانب الأيسر.

٥٥.

قد تسأل: إذا كان الانقسام يحدث حتمًا في اليوم الثاني، فلماذا ذكر الانفصال عن لاوي، الابن الثالث ليعقوب؟ كان من المفترض أن يُنسب إلى شمعون، الابن الثاني ليعقوب. والجواب هو أنه على الرغم من أن لاوي هو الابن الثالث في نظر يعقوب، إلا أنه الثاني، لأن رأوبين لم يُعتبر الابن البكر لليلة، إذ كان يعقوب يظنها راحيل. لذا، فإن الانفصال أبدي في اليوم الثاني، لأنه بعد حدوث الانقسام في اليوم الثاني، يسير كل شيء بسلاسة على الطريق المستقيم على أكمل وجه، كما ينبغي. وذلك لأن الانفصال، تتداخل الأنوار وتكتمل ببعضها.

٥٦.

صلاة هافدالا (صلاة الفصل) التي تؤدي في نهاية السبت تهدف إلى فصل القوى المهيمنة خلال أيام الأسبوع عن القداسة المهيمنة خلال السبت. مع انتهاء السبت، يظهر جانب من جوانب جهنم، ألا وهو العين الشريرة التي ترغب في حكم العالم، كما يقول بنو إسرائيل: "بارك عمل أيدينا" (مزمور ٩٠: ١٧). تنبثق هذه العين من ذلك الجانب الآخر، المسمى بالجانب الأيسر، وترغب في الاختلاط بنسل إسرائيل بالسيطرة على العهد المقدس وامتلاك القدرة على معاقبة إسرائيل.

٥٧.

بينما يؤدي بنو إسرائيل عملاً، أو وصية، باستخدام الآس (بالعبرية: هاداس) والخمر، ويتلون صلاة هافدالا (صلاة الانفصال)، يفصل عنهم الجانب الآخر. يُنزل هذا الجانب ويدخل مكانه في الهاوية، في المكان الذي كان فيه قورح وجماعته، كما هو مكتوب: «نزلوا هم وكل ما يخصهم أحياناً إلى الهاوية» (سفر العدد ١٦: ٣٣). كذلك، لم ينزل قورح وجماعته إلى جهنم حتى انفصل بنو إسرائيل عنهم، كما هو مكتوب: «انفصلوا من بين هذه الجماعة» (سفر العدد ١٦: ٢١). وهنا أيضاً، لا يذهب الجانب الآخر إلى جهنم في نهاية السبت قبل أن يؤدي بنو إسرائيل صلاة هافدالا.

٥٨.

لذا، تُقام صلاة هافدالا (الفصل) دائماً في اليوم الثاني، وهو يوم العمود الأيسر. وهذا يُشير إلى ما سبق شرحه، وهو أن صلاة هافدالا في نهاية السبت تهدف إلى فصل الجانب الآخر الممتد من العمود الأيسر. في بداية الخلاف، الذي أثاره غضب الجانب الأيسر قبل أن يهدأ، خُلقت جهنم. ثم خُلقت كل هؤلاء الملائكة الذين يُعلنون أمام القدوس، تبارك اسمه، سيدهم، سر العمود الأوسط. إنهم يُخالفون مصلحته وينحرفون إلى اليسار. لذلك، تُحرقهم النار ويُفنون. أما الملائكة الآخرون، جميع الذين فُسخت زيجاتهم ولم يكن لهم سند، فقد احترقوا في النار. كل هؤلاء خرجوا من قوة نار الخصومة في البدء، في اليوم الثاني. كذلك سقط قورح في جهنم واحترق، تمامًا مثل أولئك الملائكة الذين احترقوا في نار نهر النار. وكل شيء يسير على نفس المنوال، ممتدًا من بداية هذه الخصومة بنار الغضب.

٥٩.

"ليكن فلك..." تخبرنا هذه الآية بحدوث امتداد بين العالمين. امتدت المياه السفلى وانفصلت عن المياه العليا، وامتدت المياه العليا وانفصلت عن المياه السفلى بواسطة الفلك. حروف "إيل" (ألف، لامد) في اسم "إلوهيم" (ألف-لامد-هاء-ياء-ميم) من الفلك إلى الأعلى هي من الجانب الأيمن. بعبارة أخرى، يشير "إيل" دائماً إلى اسم "حسد"، وهو الجانب الأيمن. اسم "إيل العظيم" قد امتد من داخل مياه "بيناه" وانفصل عنها. هذا يعني أنه بسبب السماء، انتشر اسم "إيل العظيم" إلى الأعلى وانفصل عن المياه الأخرى، وتحديدًا الأحرف الثلاثة: هي-يود-ميم. كان هذا لإكمال اسم "إيل" ودمج المياه العليا والسفلى معًا من خلال هذا التوسع. وتوسع اسم "إيل" من "إلوهيم"، ولم يتبق منه سوى الأحرف الثلاثة: هي-يود-ميم. ثم امتدت هي-يود-ميم إلى أسفل السماء وأصبحت المياه السفلى، يود-ميم.

هي. هذا هو التوسع إلى الثاني، أي هي-يود-ميم إلى يود-ميم-هي، والمياه العليا هي هي-يود-ميم، كما هو مكتوب: "هكذا هو هذا البحر العظيم الواسع (هيام، هي يود ميم)" (مزمور ١٠٤: ٢٥). إذن، هي يود ميم هي المياه العليا. إذا كانت الأحرف هي-يود-ميم معكوسة، أي يود-ميم-هي، فهذا يشير إلى أنها مياه سفلية. بمجرد استعادة الأحرف يود-ميم-هي، صعدت وارتفعت فوق السماء وانضمت إلى اسم إيل العظيم وعادت إلى مزيج البحر العظيم (عبرية: هيام)، الذي كان هي-يود-ميم. ثم اتحد الجميع، إيل وهي-يود-ميم، في واحد، فنتج عن ذلك اسم واحد هو إلوهيم. وقد وصل اسم إلوهيم إلى أماكن كثيرة.

٦٠.

المياه العليا ذكور، والمياه السفلى إناث. في البداية، قبل أن تستقر، كانت مختلطة، ثم انفصلت لاحقًا لتمييز المياه العليا عن المياه السفلى. ولتمييزها، يُدعى أحدهما إلوهيم، وهو بيناه، والآخر أدوناي، وهو ملخوت. أحدهما هو الهاء العليا من اسم يود-هي-واو-هي، وهو بيناه، والآخر هو الهاء السفلى من اسم يود-هي-واو-هي، وهو ملخوت، كما هو مكتوب: "وصنع إلوهيم الفلك" (سفر التكوين ١: ٧). اتخذ هذا التوسع اسم إلوهيم، لأن الآية: "وصنع إلوهيم" تشير إلى أن توسع حروف الهاء والياء والميم عاد إلى إيل واندمج في اسم إلوهيم والمياه العليا. فاسم إلوهيم هو المياه العليا، واسم أدوناي، وهو الاسم المؤنث لحرفي الهاء والياء والميم، هو المياه الأنثوية. ومع ذلك، بما أن المياه المذكورة، أو حروف الهاء والياء والميم، لم تكتمل إلا بالمياه المؤنثة - أي الاسم المؤنث لحرفي الهاء والياء والميم - فقد انتشر اسم إلوهيم في كل مكان، بما في ذلك المياه الأنثوية.

٦١.

مع أن المياه العليا والسفلى انفصلتا في اليوم الثاني، إلا أن الخلاف بين اليمين واليسار، وهما الحرفان ألف-لام وهاء-يود-ميم، لم ينتهِ إلا في اليوم الثالث، وهو يوم تيفيرت. في اليوم الثالث حُسم الخلاف بين اليمين واليسار، إذ أحاط العمودان - ألف-لام وهاء-يود-ميم - ببعضهما، واستقر كل منهما في مكانه. وبسبب هذا الخلاف، مع أن العالم قائم عليه، لم يُكتب عن اليوم الثاني: "كان حسناً"، لأن العمل لم يكتمل في ذلك اليوم. وهكذا امتزجت المياه العليا والسفلى معًا، ولم يكن في العالم ذرية حتى انقسمت إلى قسمين وتميزت كل منهما عن الأخرى. عندها فقط أنجبوا ذرية.

٦٢.

على الرغم من أن انفصال المياه السفلى عن المياه العليا حدث في اليوم الثاني، إلا أن الخلاف بين "إيل" (اليمين) و"هي-يود-ميم" (اليسار) ظل قائماً. لم يُحلّ الخلاف بينهما إلا في اليوم الثالث، حيث توحدتا في اسم واحد هو "إلوهيم". اليوم الثالث، وهو "زير أنبين"، هو الاسم الذي نُقش عليه "هي-واو-هي"، لئساوي بين المياه العليا (بيناه) والمياه السفلى (ملخوت). ذلك لأن حروف "هي-واو-هي" هي سر حرفي "هي" بينهما حرف "واو": حرف "هي" العلوي هو "بيناه"، وحرف "هي" السفلي هو "ملخوت". حرف الواو في المنتصف هو "زئير أنبين"، وهو يُكمل ويُنير كلا الجانبين، في الأعلى بـ"بيناه" وفي الأسفل بـ"ملخوت". وقد دُلّ على ذلك بانقسام مياه الأردن، حيث ارتفعت المياه العليا في كومة ولم تنزل إلى البحر الميت. هذا هو سر حرف الهاء العلوي من اسم يود-هي-واو-هي، أي "بيناه". من ناحية أخرى، تدفقت المياه السفلى - وهي سر حرف الهاء السفلي، "ملخوت" - إلى البحر الميت - وهو سر حرف الهاء السفلي، "ملخوت". وإسرائيل، سر حرف الواو، كان في المنتصف بين المياه العليا والمياه السفلى للأردن. وهكذا، فإن إسرائيل، سر حرف الواو من الياء، تلقى الوفرة من الياء العليا وأعطاهما للياء السفلى.

٦٣.

ذُكرت السماء خمس مرات في اليوم الثاني، وحياة العوالم، التي هي يسود من زئير أنبين، تمر عبرها وتوجهها من خلالها. جميعها مُتكاملة. لولا أن العمود المركزي حسم النزاع، لما اكتملت أي منها ولما انسجمت. هذه السماوات الخمس تُعادل الخمسمائة سنة التي ترتبط بها شجرة الحياة، التي هي زئير أنبين، لإنتاج النسل والثمار في العالم. جميع مياه بيريشيت، أي أنواع موحين التي تتدفق من بيريشيت، التي هي أنبين الغنية، تنقسم تحتها ومن خلالها إلى المياه العليا والمياه السفلى. الملك داود، الذي هو سر المبدأ الأنثوي، يتلقى كل شيء من زئير أنبين. ثم يوزعها على العوالم الدنيا: برياه، وبيتزراه، وأسياه، كما هو مكتوب: «فوزع على جميع الشعب، على كل الجموع» (صموئيل الثاني ٦: ١٩). ومكتوب أيضاً: «أنت تعطيتهم، وهم يجمعونه» (مزامير ١٠٤: ٢٨)، و«تقوم أيضاً والليل لم يزل، وتعطي طعاماً» (أمثال ٣١: ١٥).

٦٤.

عندما ثار الخلاف بسبب ضراوة اليسار، ازداد ضباب النار حتى أصبح طاعياً. وتجمدت الأرواح المنبثقة من ذلك الضباب على الفور، فجفت تماماً. وأنتجت هذه الأرواح، ذكوراً وإناثاً، عدداً هائلاً من الأرواح الشريرة. ومن هذا، ظهرت كل قوة الروح النجسة في تلك الأرواح القوية. هذا هو سرّ قَلَمَة الختان. وقد تعززت هذه الأرواح في النجاسة بفعل الشياطين العنيفة. يُطلق على أحدهما اسم الأفعى والآخر اسم الحية، وقد أصبح هذان النوعان نوعاً واحداً. تلد الأفعى ذرية كل ٧٠ عاماً، بينما تلد الحية ذرية كل ٧ سنوات فقط. ولكن باتحادهما، عاد كل شيء إلى سبع سنوات الحية. لذلك، تلد الأفعى كل ٧ سنوات مثل الحية، ويصبحان كأنهما نوع واحد.

٦٥.

من هنا يكمن سر جهنم، التي لها سبعة أسماء، وميل الشر، الذي له أيضاً سبعة أسماء. من هنا، تتوسع النجاسة وتنتشر في العالم بدرجات متفاوتة. وكل شيء ينبع من سر اليسار، الذي يحوي الخير والشر، وبذلك يجعل العالم صالحاً للسكن. من هنا يكمن سر الاسم المقدس المنقوش بثمانية عشر حرفاً، وهو

المسؤول عن الأمطار الغزيرة التي تروي الأرض، وعن أعمال الخير، وعن جميع نعمنا، وعن سكنى هذا العالم.

٧. "لتجتمع المياه..." هنا يتحدث الزوهار عن البُعد، أو سفيرة، المسمى يسود. وهو خزان هائل يقع فوق بُعدنا المادي مباشرةً. تملأ جميع العوالم العلوية، أو سفيروت، يسود بقواها الروحية الفريدة، حيث تمتزج وتُهيأ للانتقال. وكقناة كونية، يُوجّه يسود كل هذا النور إلى عالمنا، المسمى مالمخوت. نستطيع إيقاظ أنوار عظيمة في العوالم العلوية من خلال أفعالنا، ولكن ما لم تُفتح أبواب يسود، فلن يصل النور إلى عالمنا. تُعزز المقاطع الآرامية التي تُوضح هذه العملية صلتنا الشخصية بيسود، وتُساعدنا على فتح القناة من العوالم العلوية.

٦٦.

"وقال الله: لتجتمع المياه..." (سفر التكوين ١: ٩). تعني عبارة "لتجتمع (بالعبرية: ييكافو)" أن الماء، المسمى "موشين"، سيسير في خط مستقيم (بالعبرية: كاف) على مستوى واحد، دون أن ينتشر يميناً أو يساراً. كل شيء يتدفق بشكل غامض من سر تلك النقطة البدائية، وهي "أريش أنبين"، حتى يصل النور ويتجمع في الهيكل العلوي. ومن هناك - في إشارة إلى إسرائيل - سبأ وتفونة - يتدفق في خط مستقيم إلى الدرجات الأخرى، أي إلى "زئير أنبين"، حتى يصل إلى ذلك المكان الذي يجتمع فيه كل شيء وفقاً لسر الذكر والأنثى.

أنثى. سأل: وما هو ذلك المكان؟ فأجاب: هذه هي حياة العوالم - أي يسود من زير أنبين، وهو الذكر المتحد مع مالمخوت، وهو المبدأ الأنثوي. وهكذا، فهو يضم الذكر والأنثى معاً.

٦٧.

المياه المذكورة في الآية تتدفق من الأعلى، من حرف الهاء العلوي في الياء والواو، وهو إسرائيل - سبأ وتفونة. تشير عبارة "تحت السماء" إلى حرف الواو الصغير، وهو يسود من زئير عنبين. يُسمى زئير عنبين بالواو الكبير، بينما يُسمى يسود الخاص به بالواو الصغير. لذلك، عند نطق حرف الواو، يُسمع حرفان. الأول هو السماء، أي زئير عنبين، والثاني هو تحت السماء، أي يسود من زئير عنبين. بعد أن تُسحب الموشين من الحَيِّ الأعلى - وهو بيناه - إلى ما تحت السماء - وهو يسود من زئير أنبين - كُتب: "ولتظهر الأرض اليابسة" (سفر التكوين ١: ٩). هذا هو الحَيِّ الأدنى - أي ملكوت، المبدأ المؤنث لزئير أنبين - لأنه وحده هو الذي كُشف كأرض يابسة، بينما كانت جميع الدرجات الأخرى مخفية. من داخل تلك الدرجة الأخيرة، في إشارة إلى الحَيِّ الأدنى، ملكوت، سُمع ذلك النور الذي كان مخفياً وكُشف.

٦٨.

تُسمى عبارة "إلى مكان واحد" "يسود" لوجود صلة بالعالم العلوي من خلالها. تشير الآية: "يكون الرب واحداً، واسمه واحد" (زكريا ١٤: ٩) إلى اتحادين. الأول هو العالم العلوي الموحد في مراتبه، وهو سرّ "الرب واحد"، والثاني هو العالم السفلي الموحد في مراتبه، وفقاً لسرّ "واسمه واحد". إن توحيد العالم العلوي بسرّ "الرب واحد" يعتمد على "يسود". حياة العوالم، التي هي "يسود"، تُحلى في "بيناه"، والعالم العلوي مرتبط بتوحيده. لهذا السبب، يُطلق عليه اسم "إلى مكان واحد"، حيث تجتمع فيه

جميع الدرجات وجميع الأجزاء، أي "سفروت بارتزوف زئير أنبين". وتصبح فيه واحدةً، دون أي انفصال على الإطلاق. لا تتحد أي درجة هناك كلياً إلا هذه الدرجة، التي تُغطى فيها جميع الأنوار بشكل غامض برغبة واحدة. حتى هذه النقطة، بالإشارة إلى الكلمات: "ولتظهر الأرض اليابسة"، فإن العالم الظاهر - وهو سر راحيل - متحد مع العالم الخفي - وهو ليئة.

٦٩.

العالم المُعلن، وهو راحيل، المبدأ الأنثوي لـ "زئير أنبين" الذي يمتد من صدره إلى أسفل، موحدٌ بالمثل في الأسفل. العالم المُعلن هو العالم السفلي، كما يتضح من قراءة الكتب المقدسة، حيث وُصف بمصطلحات الرؤية: "رأيت الرب" (إشعيا ٦: ١)، "ورأوا إله إسرائيل" (خروج ٢٤: ١٠)، "وظهر مجد الرب" (عدد ١٤: ١٠)، و"كما كان مظهر قوس قزح... كذلك كان مظهر اللمعان من حوله. كان هذا مظهر شبه مجد الرب" (حزقيال ١: ٢٨). ومن المعلوم أن المبدأ الأنثوي الأدنى، المسمى راحيل، يُوصف بعبارة "مجد الرب" وبكلمة "ال". هذا هو سر الآية: "لتظهر الأرض اليابسة" (حرفياً: "لثرى")، لأن "الرؤية" تنطبق فقط على العالم الظاهر وليس على العالم الظاهر.

٧٠.

الآية: "كظهور قوس قزح" (المصدر نفسه)، المكتوبة عن مركبة حزقيال الإلهية، تشير إلى حياة العوالم، أي يسود زئير أنبين. ولذلك، كُتب في سفر نوح: "وضعتُ قوس قزحي في السحاب" (سفر التكوين ٩: ١٣)، وهو ما يشير أيضاً إلى يسود زئير أنبين، المسمى حياة العوالم. تشير عبارة "في السحاب" إلى ملكوت؛ أي المبدأ الأنثوي الأدنى لزئير أنبين، عالم راحيل المُعلن. تعني عبارة "وضعتُ" أنه وضع قوس قزحه في السحاب منذ يوم الخلق. ذلك اليوم الغائم، الموصوف في الآية: "ويكون حين آتي بسحابة" (سفر التكوين ٩: ١٤)، يُشير إلى أنه في ذلك اليوم فقط سيُرى قوس قزح وفقاً لسر "ظهور صورة مجد الرب"، وليس في أي وقت آخر. لماذا؟ عندما يستيقظ الجانب الأيسر، تظهر راحيل على هيئتها الخاصة "وقد عانت من مخاض شديد" (سفر التكوين ٣٥: ١٦). لذلك يُقال إن ثلاثة ملائكة يرافقونها: ميخائيل على الجانب الأيمن، ورفائيل على الجانب الأوسط، وجبرائيل على الجانب الأيسر. ومنهم تستمد قوتها للولادة. هذه الجوانب الثلاثة هي الألوان التي تُرى في شكل قوس قزح: الأبيض والأحمر والأخضر.

٧١.

تشير عبارة "هكذا كان مظهر اللمعان من حوله" إلى النور الذي كان مخفياً واختفى داخل بؤبؤ العين. لذا، فإن عبارة "هذا كان مظهر شبه مجد الله" تنطبق على ألوان "مظهر قوس قزح" وليس على "مظهر اللمعان". وذلك لأن اتحاد الألوان الثلاثة في قوس قزح يقابل اتحادها في الأعلى.

٧٢.

إن الأسماء الثلاثة، هاشم إلهنا هاشم، الواردة في الآية: "اسمع يا إسرائيل" (سفر التثنية ٦: ٤)، تشير إلى الألوان الثلاثة: الأبيض والأحمر والأخضر، عندما تكون مخفية وغير مرئية ومتصلة بمكان واحد. هذا هو سر الاتحاد الأول في العالم العلوي، والذي يُسمى "مكان واحد". والألوان المتحدة في قوس قزح أدناه - وهي الأبيض والأحمر والأخضر - تُقابل الألوان الثلاثة المخفية للاتحاد العلوي: هاشم إلهنا هاشم. تنتمي ألوان قوس قزح هذه إلى اتحاد آخر، وهو سر الآية: "واسمه واحد"، الاتحاد السفلي. يكمن سرّ

الآية: «مبارك اسم مجد ملكوته إلى أبد الآبدين»، في أننا نجيب بعد «اسمع يا إسرائيل»، وهو الدعاء الأدنى. أما الدعاء الأعلى الذي تشير إليه الآية: «اسمع يا إسرائيل، الرب إلهنا، الرب واحد»، فيُقابل الدعاء الأدنى: «مبارك اسم مجد ملكوته إلى أبد الآبدين». كل آية تتألف من ست كلمات.

٧٣.

تشير عبارة "تُجمع" إلى القياس بالخط والقياس ينبع من الشرارة الصلبة الموجودة في ببناه، كما هو مكتوب: "الذي قاس المياه بكفه" (إشعيا ٤٠: ١٢). في هذه الآية، تشير كلمة "الذي" إلى ببناه. هذا هو المقصود بعبارة: "لتُجمع المياه...". هنا في الآية: "لتُجمع المياه..." هو امتداد كامل موخين خالق العوالم، أي زئير أنبين، والذي يُلمح إليه في الاسم يود-هي-واو-هي، المكتوب بالكامل بالأحرف الألف، مثل يود-واو-داليت، هي-ألف، واو-ألف-واو، هي-ألف.

٧٤.

«قدوس، قدوس، قدوس» (إشعيا ٦: ٣) هو سرّ موخين ببناه، وهو أيضاً سرّ الآية: «لتتجمع المياه...». وعبارة «هاشم تسفوعوت» (المصدر نفسه) هي سرّ الآية: «إلى مكان واحد»، أي «يسود» من «زئير أنبين» الذي يُسمى حياة العوالم، والذي يُجذب إليه موخين ببناه وفقاً لسرّ عبارة: «إلى مكان واحد».

إنّ عبارة "الأرض كلها مملوءة من مجده" (المصدر نفسه) هي سرّ الآية: "ولتظهر اليابسة". هذه الآية هي سرّ العالم السفلي، المسمى العالم الظاهر عندما يكون جزءاً من اتحاد العالم العلوي. إنّ عبارة "ولتظهر اليابسة" هي سرّ الاسم المنقوش لاتحاد كاف-واو-زاين-واو، وبيت ميم-واو-كاف-سامخ-زاين، وكاف-واو-زاين-واو، لأنّ اليابسة - التي هي العالم الظاهر - مشمولة في اتحاد العالم العلوي - الذي هو سرّ "الرب إلهنا الرب".

٨. "لتنبت الأرض عشباً": تُعدّ الآية "لتنبت الأرض عشباً" رمزاً يُشير إلى نزول الأرواح إلى عالمنا المادي. يتناول كتاب الزوهار نظاماً واسعاً من الملائكة يُشكّلون شبكة تواصل تنتقل عبرها التأثيرات الإيجابية والسلبية. تعمل هذه الشبكة كحلقة وصل بين العالم المادي والعوالم العلوية. كل شيء في العالم المادي محكومٌ بالملائكة، بما في ذلك كل نصل عشب، وكل كائن حي في البحر، والبشرية أيضاً. ولأنّ قدراتنا على الإدراك محدودة للغاية، فإن قوة الملائكة غير مرئية كقوة الجاذبية. ومع ذلك، فإن تأثير كليهما حقيقيٌّ تماماً. كل ما هو إيجابي يحدث في حياتنا هو نتيجة مباشرة للملائكة الإيجابية. وبالمثل، فإن كل العقبات والاضطرابات والصعوبات والضيق هي نتيجة لتأثير الملائكة السلبية. سلوكنا هو الذي يُحدد التأثيرات الملائكية التي تظهر في العالم. بقراءة هذا القسم، نُتاح لنا الوصول إلى الشبكة الميتافيزيقية للملائكة. نكتسب القدرة على إزالة الملائكة السلبية، وإدخال الملائكة الإيجابية إلى حياتنا.

٧٥.

الآية: "لتنبت الأرض عشباً" (سفر التكوين ١: ١١) هي سرّ الاتحاد السفلي، إذ تكشف الآن عن قواها في هذه المياه المتجمعة في مكان واحد. تُسحب الموشين إليها بطريقة خفية ومُستترة. ومن داخلها تنبثق أرواحٌ عليا وخفية، وجيوشٌ مقدسة. تتشكل هذه الجيوش وتُجذب، باستخدام هيكل الإيمان، على يد الصالحين، رجال الإيمان - أي المياه الأنثوية - من خلال عبادة سيدهم.

٧٦.

هذا هو سر الآية: "الذي يُنبت العشب للبهائم" (مزمور ١٠٤: ١٤). هذا هو الوحش الرابض على ألف جبل، والذي يُنبت له العشب كل يوم. يشير هذا العشب إلى الملائكة الذين يحكمون لفترة محددة، ثم يختفون فورًا؛ لأنهم خُلِقوا في اليوم الثاني، فسلطانهم مُستمد من العمود الأيسر الذي خُلِق في اليوم الثاني. في سلطانهم، يسعون إلى إلغاء اليمين. لقد قُدِّر لهم أن يكونوا طعامًا لهذا الوحش، مما يعني أن شيئًا من نورهم لا يصل إلى الكائنات الأدنى. لا يستمتع بها إلا المبدأ الأنثوي، ثم تحرقها وتبطلها معها - كما أن هناك نازًا تلتهم النار، وهي سيادة اليسار، وتسمى "النار".

٧٧.

في الآية: "وَرَوَّنَابٌ لِلْإِنْسَانِ" (مزمور ١٠٤: ١٤)، تشير كلمة "رَوَّنَابٌ" إلى العجلات، والوحوش المقدسة، والكروبيم. العجلات (العبرية: أوفانيم) هي ملائكة آسيا، والوحوش المقدسة هي ملائكة يتزيرا، والكروبيم هي ملائكة برياه. كل هذه الكائنات مُعدة ومُثبتة بإحكام من قبل الخالق نفسه. ومع ذلك، فإنها تتجدد باستمرار عندما يعبد البشر ربهم بالقرايين والصلاة. هذا هو المقصود بـ "خدمة الإنسان". لقد قُدِّرَت النباتات وأُعِدَّت "لخدمة الإنسان"، وستزداد كمالًا من خلال هذه الخدمة، كما ينبغي.

٧٨.

عندما تُحضّر هذه النباتات "بخدمة الإنسان"، فإنها تُخرج الغذاء والرزق للعالم، كما هو مكتوب: "ليُخرج طعامًا من الأرض" (مزمور ١٠٤: ١٤). وقد كُتب أيضًا: "عشب يُنبت بذرا" (سفر التكوين ١: ١٢)، وهذا هو سر الموشين. فالعشب (التبن) لا يُنبت بذرا، بل يُراد له أن يُستهلك بنار المبدأ الأنثوي المقدسة، كما سبق شرحه، بينما العشب الذي يُنبت بذرا، يُراد له أن يُحسن العالم.

٧٩.

كل هذا من أجل "إخراج الطعام من الأرض" (مزمور ١٠٤: ١٤)، لأن كل التحسينات التي أُعطيت للناس إنما هي لغرض توفير هذا النبات من الأرض، وهو المبدأ الأنثوي. وهكذا، فإن خدمة الناس لربهم مصممة لتوفير الرزق والغذاء من الأرض إلى هذا العالم، حتى ينالوا البركة من السماء.

٨٠.

الآية: "وشجرة مثمرة تثمر ثمرًا" (صحيفة بيريشيت)

يشير (١: ١١) إلى درجتين: درجة أعلى من الأخرى، تمثّلان الذكر والأنثى. وهذا يعني أن شجرة الفاكهة هي المبدأ الأنثوي لـ "زير أنبين"؛ و"إثمارها" يشير إلى "يسود" من "زير أنبين"، وهو المذكر. ويُقال إنها "تُثمر" لأن كل الثمار التي تُثمرها الأنثى تصل إليها من الذكر. وكما أن "شجرة الفاكهة"، التي هي المبدأ الأنثوي، تكشف عن القوة الكامنة التي تلقتها من "شجرة الفاكهة المثمرة"، التي هي المذكر، فإنها تكشف أيضًا عن إمكاناتها الخاصة. سأل: ما الذي يُكشف من إمكانات المبدأ الأنثوي نفسه؟ فأجاب: الكروبيم والأعمدة تُكشف من خلال مظهرها الخاص. ثم سأل: ما هي هذه الأعمدة؟ فأجاب: هي التي

ترتفع في دخان الذبيحة وتزداد قوة بفضلها. تُسمى "أعمدة الدخان". هذا هو سر الآية: "مَنْ هَذَا الْآخِرُ مِنَ الْبَرِّيَّةِ كَأَصْلَ دَخَانٍ؟" (نشيد الأنشيد ٦: ٣). فالكروبيم هي سر "العشب" الذي تتلقاه من الذكر، و"أعمدة الدخان" هي "العشب". إن الكروبيم والأعمدة موجودة من أجل "خدمة البشر"، ولكن ليس "العشب"، الذي هو مقدر له أن يؤكل، كما هو مكتوب: "انظروا الآن إلى البهيمات التي صنعتها معكم؛ إنها تأكل العشب مثل الثور" (أيوب ١٥: ٤٠).

.٨١

يشير قول "وشجرة الثمر التي تثمر" إلى صورتَي الذكر والأنثى، وصورة وجهيهما هي وجه الإنسان. "شجرة الثمر" هي المبدأ الأنثوي لـ "زئير أنبين"، و"إثمارها" هو "يسود" لـ "زئير أنبين"، أي الذكر الذي يضع الثمرة داخلها. الذكر والأنثى ليسا كالكروبيم، الذين يُلمح إليهم في عبارة "عشب يُخرج بذرة". للذكر والأنثى وجوه كبيرة ذات لحى، بينما للكروبيم وجوه صغيرة كوجوه الأطفال. يحتوي وجه الإنسان على جميع الصور، بما في ذلك الأسد والثور والنسر، نظرًا لكبر حجم وجوههم. تم نقش الصور على هذا الوجه الكبير تمامًا كما تم نقش الاسم المقدس في الاتجاهات الأربعة للعالم: الشرق والغرب والشمال والجنوب.

.٨٢

ترك ميخائيل علامةً على الجانب الجنوبي. وتتجه الوجوه الثلاثة الأخرى نحو وجه الإنسان - وجه الأسد، ووجه الثور، ووجه النسر. ميخائيل هو أحد الملائكة الأربعة الذين يخدمون أنثى زئير أنبين. لذلك، فهو يُهيئ المكان للتزاوج. ولأنه ملاك الرحمة (حسد)، فإنه يرسم البصمة إلى الجنوب، أي إلى اليمين. الإنسان ذكر وأنثى، ولا يُسمى إنساناً (آدم) إلا إذا كان كلاهما معاً. هذا يعني أن ملخوت بمفردها، عندما لا تتزوج مع زئير أنبين، لا تُسمى إنساناً (آدم)؛ فقط عندما يتحدان يُسميان إنساناً (آدم). هذا هو سر الآية: «ذكرًا وأنثى خلقهما، وباركهما، ودعا اسمهما إنساناً» (سفر التكوين ٥: ٢). لذلك، دُعيا معاً إنساناً (آدم)، لكن كل واحد منهما على حدة ليس إلا نصف جسد، ولا يُمكن أن يُدعى إنساناً. تتشكل مركبات الله وفقاً لصورته، أي من وجه إنسان مُتحد من جهة الجنوب، كما هو مكتوب: «مركبات الله عشرات آلاف، آلاف على ألوف (بالعبرية: شينآن)» (مزمور ٦٨: ١٨). هذا هو سر المركبة السفلى التي تُسمى مركبة الله.

.٨٣

كلمة "شينآن" تتكون من الأحرف شين-نون-ألف-نون. وهي مكتوبة في الآية المقدسة، وتشمل جميع الصور - جميع الكائنات الحية، بما في ذلك الثور (بالعبرية: شور)، والنسر (بالعبرية: نيشر)، والأسد (بالعبرية: أرييه). لأن الأحرف الأولى من هذه الكلمات تُشكل شين-نون-ألف من كلمة "شينآن"، والحرف نون الأخير في كلمة "شينآن" يُشير إلى وجه الإنسان المُتضمن فيها. هذا الحرف نون الأخير هو سرّ توسع الذكر والأنثى اللذين اتحدا في واحد. كل من في عوالم برياه، ويتزيراه، وآسياه، ينبثق من هذه الكائنات الحية، التي هي سرّ شينآن. ومنهم تولد أشكال برياه، ويتزيراه، وآسياه وتنفصل، كل منها يناسب جانبها.

.٨٤

هذه الكائنات الحية متصلة ببعضها، بحيث يشمل كل منها جميع الكائنات الأخرى. الثور والنسر والأسد والإنسان مُهيَّؤون بسر الأسماء الأربعة المنقوشة، وهي "إل عظيم، جبار، ورهيب" (سفر التثنية ١٠: ١٧)، والتي يصعدون إليها لدراستها.

٨٥.

صعد الثور ليُهدى وينظر إلى وجه الإنسان. ومع الثور، ارتفع اسمُ تُوَّج ونُقش بسر اللونين اللذين يُمثِّلان اسم "إيل". بعد أن أُدرج الثور في اسم "إيل"، عاد إلى الورا، فنقشه العرش، وهو المبدأ المؤنث لـ "زئير أنبين"، وطبعه، واستقبل بصمته، لكي يُهدى بسر اسم "إيل". مع أن الثور من اليسار، إلا أنه وُسم ليُهدى بجانب الحساديم في اسم "إيل".

٨٦.

صعد النسر ليسترشد وينظر إلى وجه الإنسان. وظهر معه اسم آخر ليتوج ويُنقش وفقًا لسر الوجهين، وجه الإنسان ووجه النسر، واللونين - لون اليمين، وهو الأبيض، ولون النسر، وهو الأخضر - ليسترشد وينظر إلى التاج في الأعلى. واسمه "عظيم". بعد ذلك، عاد النسر، ونقش العرش، الذي هو المبدأ الأنثوي، وحفره. وطُبع على النسر سر هذا الاسم ليسترشد به؛ لأن صفات النسر تشبه صفات اسم "عظيم".

٨٧.

صعد الأسد ليسترشد وينظر إلى وجه الإنسان في الأعلى. وظهر معه اسم آخر ليتوج ويُنقش بسر الوجهين واللونين، وليَقَوَى ويلحق بـ "جفوره". هذا هو اسم "الجبار". ثم عاد، ونقش العرش، الذي هو سر المبدأ الأنثوي لـ "زير أنبين"، اسمه وطبعه، وطُبع عليه ليُسترشد بسر هذا الاسم "الجبار". وهكذا تكون صفات الأسد، الذي على اليمين، كصفات اسم "الجبار"، وسيسترشد الأسد بصفة "جفوره".

٨٨.

نظر وجه الإنسان إليهم جميعًا، إلى جميع وجوه الكائنات الحية، فصعدوا جميعًا ونظروا إليه. لقد صعدوا جميعًا إلى وجه الإنسان في المركبة السماوية، لأنه غير موجود في الأسفل. ثم جُمعوا جميعًا في نقشٍ وفقًا لهذا الرسم بسر اسم ما، وهو الرهيب. وقد كُتب عن الكائنات الحية: "أما شبه وجوههم فكان لهم وجه إنسان" (حزقيال ١: ١٠)، لأنهم جميعًا كانوا مُضمنين في صورة الإنسان هذه، وهذه الصورة كانت تشملهم.

٨٩.

بحسب هذا السر، يُدعى القدوس، تبارك اسمه، "إيل العظيم، الجبار المهيّب". هذه الأسماء محفورة في الأعلى بسر المركبة العلوية، الذي يتألف من أربعة أحرف من اسم يود-هي-واو-هي، وهو اسم يشمل جميع الأسماء الأخرى. إن دمج الثور السفلي داخل الأسد العلوي يُعادل حرف يود من يود-هي-واو-هي، وهو سر اسم إيل. ودمج الأسد السفلي داخل الثور العلوي يُعادل حرف هي، وهو سر اسم الجبار. ودمج النسر السفلي داخل الأسد العلوي يُعادل حرف واو، وهو سر اسم العظيم. ووجه الإنسان العلوي، الذي يشمل جميع المخلوقات الحية من الأسفل التي صعدت إليه، يُعادل حرف الهاء السفلي من الياء-

هاء-واو-هاء، وهو سر اسم الرهيب. هذه الصور (بالعبرية: شينآن) محفورة ومنقوشة على العرش، وهو المبدأ المؤنث لـ زئير أنبين، والعرش منحوت ومُزخرف بها. وقد طُرزت هذه الصور على العرش: واحدة على اليمين، وواحدة على اليسار، وواحدة في الأمام، وواحدة في الخلف، وبذلك تُقابل الجهات الأربع للعالم. وجه الأسد مطبوع على اليمين، وهو ريح الجنوب. وجه الثور على اليسار، وهو يمثل ريح الشمال؛ ووجه النسر في الأمام، وهو يمثل ريح الشرق؛ ووجه الرجل في الخلف، وهو يمثل ريح الغرب. هذا هو سر الأحرف الأربعة: يود-هي-فاو-هي.

٩٠.

عندما يصعد العرش، وهو المبدأ الأنثوي لـ "زئير أنبين"، ليتحد مع "زئير أنبين"، فإنه يُطبع بهذه الصور الأربع (بالعبرية: شينآن). تحمل هذه الأسماء السماوية الأربعة العرش ليتحد مع "زئير أنبين". ويصبح العرش، أي المبدأ الأنثوي، جزءًا منها أثناء الاتحاد. وهذا يعني أنه يكتمل بهذه الأسماء. يجمع العرش، باتحاده مع "زئير أنبين"، النفوس والملذات البهيجة. وعندما يجمع هذه الملذات والملذات، ينزل ممثلًا، كشجرة ذات أغصان من جميع الجهات مثقلة بالثمار.

٩١.

بينما ينزل العرش من مكان الاتحاد إلى مكانه، تظهر صور الكائنات الحية الأربعة، كلٌ منها مُصمَّم على هيئته ونقشه الخاص، مُضيئًا ومتألقًا ومشعًا. ينثرون البذور في أرجاء العالم. ولذلك يُطلق عليهم اسم "الأعشاب التي تُنبت البذور"، وكلمة "أعشاب" تُشير إلى الكائنات الحية التي تزرع العالم بالبذور.

٩٢.

عندما تظهر صورة الإنسان، التي تشمل جميع الصور الأخرى، تُوصف بأنها "شجرة مثمرة تُثمر ثمرًا من جنسها" (سفر التكوين ١: ١١). ولأن الإنسان ذكر وأنثى، فإن "الشجرة المثمرة" هي الأنثى، و"إثمار الثمر" ينطبق على الذكر. أما عبارة "الذي بذره في ذاته على الأرض" (المصدر نفسه) فتُعلمنا أنه أنزل بذره لمنفعة الأرض وحدها. لذا، فإن عبارة "الذي بذره في ذاته" قيلت عمدًا لتُعلمنا أن الإنسان لا ينبغي أن يُنزل بذره عبثًا.

٩٣.

إنّ "العشب" المذكور في الآية: "لتنبت الأرض عشبًا، عشبًا يبذر بذرًا" لا يبذر بذرًا. ولذلك، فهو زائل لا يدوم كغيره. ذلك لأنه لا يملك صورةً تُشكّل وتُنقش في أي شكلٍ أو هيئة. بل يُرى ولا يُرى. وكلّ ما لم يُشكّل في هيئةٍ أو صورةٍ لا يدوم. فهو يُخلق ويدوم لفترةٍ وجيزةٍ ثمّ يلتهمه اللهب الذي يأكل اللهب، كما سبق بيانه. ثمّ يُخلق من جديد فيلتهمه اللهب الذي يأكل اللهب. ويتكرر هذا مرارًا وتكرارًا كلّ يوم.

٩٤.

للإنسان في هذه الدنيا صورة وهيئة، لكنه لا يدوم كما تدوم الملائكة في السماء. فصورة وهيئة الملائكة في السماء خُلقتا على هيئتهما دون أي غطاء، ولذلك فهما خالدتان. أما صورة الإنسان في هذه الدنيا - أي النفس والروح والنفس - فتتشكل على هيئتها بغطاء فقط، ولذلك يدوم الإنسان لفترةٍ محدودة.

٩٥.

في كل ليلة، عندما ينام الإنسان، تخلع روحه الغطاء وتصعد. هذه النار التي تلتهم النار، أي مبدأ "زير أنبين" الأنثوي، تلتهم هذه الروح وتحرقها. لاحقًا، تُبعث الأرواح وتُعاد تشكيلها في أغطيتها كما كانت من قبل. لهذا السبب، لا تتمتع الأرواح بوجود دائم، كما هو الحال في الصور أعلاه، والتي تُشير إلى ملائكة "العشبة"، بل تُحرق ثم تُجدد كما كانت من قبل. وقد كُتب عن هذا: "إنها جديدة كل صباح" (إيخا ٣: ٢٣)، وهو ما يُشير إلى أرواح البشر التي تتجدد يوميًا. ما هو الغرض من هذا التجديد؟ تختتم الآية: "عظيم هو إيمانك" (المرجع نفسه)، فهو عظيم وليس قليلًا.

٩٦.

عبارة "عظيم هو إيمانك" تعني أن الإيمان، وهو المبدأ الأنثوي، عظيم حقًا. فهو قادر على استيعاب جميع أرواح العالم، بما فيها الأرواح العليا والدنيا. المبدأ الأنثوي فضاء واسع يشمل كل شيء ولا يمتلئ أبدًا. هذا هو سر الآية: "جميع الأنهار تجري إلى البحر، والبحر لا يمتلئ" (جامعة ١: ٧). يُطلق على المبدأ الأنثوي اسم "البحر"، و"الأنهار" هي الأرواح. لذا، فإن الآية تعني في الواقع أن جميع الأرواح تندفق إلى المبدأ الأنثوي، ومع ذلك فهو لا يمتلئ. والسبب في عدم امتلاء البحر بعد هو أن الأرواح تندفع إليه، فيستقبلها ويحرقها في داخله. ولهذا السبب، لا يمتلئ البحر بعد. بعد ذلك، يعيد البحر الأرواح إلى حالتها السابقة، فتأتي إلى هذا العالم. ولهذا السبب يقول الكتاب المقدس: "عظيم هو إخلاصك".

٩٧.

في هذا اليوم، اليوم الثالث، كُتب مرتين: "أنه كان حسنًا" (سفر التكوين ١: ١٠-١٢). يرتبط هذا اليوم بجانبين، العمود الأيمن والعمود الأيسر. وقد أخبر كل جانب "أنه كان حسنًا"، مُصالحًا بذلك الخلاف بينهما. لهذا السبب تظهر عبارة "وقال" مرتين. وهنا يكمن سر الاسم المُشكّل من الأحرف الأربعة: يود-هي-واو-هي المنقوشة. يمكن أن يصل مجموع هذه الأحرف إلى اثني عشر حرفًا تمثل الصور الأربع على جوانب العرش المقدس الأربعة، وهو المبدأ المؤنث لـ "زير أنبين".

٩. "لتكن أنوار" بحسب الزوهار، في هذه المرحلة من عملية الخلق ظهر مرض الخناق الذي يصيب الأطفال. هذا المرض تحت سيطرة ليليت، وهي ملاك شريرة لا ننطق اسمها. لديها القدرة على إبعاد الأطفال -حاشا لله- عن عالمنا المادي إن سنحت لها الفرصة. ومن خلال الحروف العبرية، نستمد قوة الحماية لأطفالنا.

٩٨.

«وقال الله: لتكن أنوار» (سفر التكوين ١: ١٤). كُتبت كلمة «مُثوروت» هنا بتهجئة خاطئة، بدون حرف الواو. وهذا يعني أن مرض الخناق (الدفتيريا) الذي يصيب الأطفال قد خُلِق. لأن «مُثوروت» بدون حرف الواو تعني اللعنات، كما في الآية: «لعنة الرب في بيت الأشرار» (أمثال ٣: ٣٣). فبعد أن اختفى نور البدئين، خُلقت جمجمة الدماغ. تمددت هذه الجمجمة وأنجبت جمجمة أخرى. وما إن خرجت الجمجمة حتى صعدت ونزلت حتى وصلت إلى الوجه الصغير. أرادت أن تلتصق به وتصبح جزءًا من

هيئته، ورفضت تمامًا الانفصال عنه. عندما خلق الله، تبارك اسمه، آدم، فصلها عنه، ونزل الكليبا إلى مستوى الملكوت فقط، ليصلحه في هذا العالم، على مستوى الملكوت وحده.

وليس فوقه.

٩٩.

لما رأت الكليفة حواء متشبثة بجانب آدم، الذي يمثل جمال السماء، ورأت فيهما الصورة الكاملة، حلقت من مكانها عند مستوى الملكوت، وأرادت أن تلتصق بوجه آدم وحواء الصغيرة كما في السابق. إلا أن الحراس عند البوابات لم يسمحوا للكليفة بالتشبث بهما. فوبخها القدوس، تبارك اسمه، وألقاها في أعماق البحر.

١٠٠.

بقيت الكليبا في أعماق البحر حتى أخطأ آدم وزوجته. حينها، أخرجها القدوس، تبارك اسمه، من أعماق البحر. وسيطرت على جميع أولئك الأطفال، الذين هم وجوه صغيرة لبشر، يستحقون العقاب على خطايا آبائهم. طافت في أنحاء العالم، واقتربت من أبواب جنة عدن الأرضية، ورأت الكروبيم يحرسون أبواب الجنة، فجلست قرب نصل السيف الذي خرجت منه في الأصل.

١٠١.

عندما تحول نصل السيف الدوار اللامع إلى رمز للحكم، هربت الكليبا وجابت العالم، فوجدت أطفالاً معرضين للعقاب. سُميت نصل السيف الدوار بهذا الاسم لأنها تدور وتتأرجح بين الرحمة والحكم. ضحكت الكليبا مع الأطفال ثم قتلتهم. فعلت ذلك أثناء تناقص القمر، مع خفوت ضوئه. لهذا السبب كُتبت كلمة "مئوروت" (أنوار) بدون حرف الواو، الذي يعني "اللعنات". عندما وُلد قايين، لم تستطع الكليبا التشبث به، لكنها اقتربت منه لاحقًا، والتصقت به.

تجلت له الأرواح الأرضية والأرواح الطائرة.

١٠٢.

مارس آدم الجنس مع الأرواح الأنثوية لمدة ١٣٠ عامًا حتى جاءت نعمة. وبسبب جمالها، أضلت ابني الله، عزا وعزائيل. وأنجبت لهما أنواعًا جديدة من القبيحات. وانتشرت منها الأرواح الشريرة والشياطين في العالم. تجوب هذه الأرواح العالم ليلاً، تسخر من البشر وتُلوث الليل. وحيثما وجدت رجالاً نائمين وحدهم في بيوتهم، تحوم فوقهم وتلتصق بهم، تُثير فيهم الشهوات وتُنجب منهم ذرية.

١٠٣.

عندما يكتمل القمر، تتحول حروف كلمة "مئوروت" (اللعنات) المكونة من الميم والألف والريش والتاء إلى ألف وميم وريش وتاء وإمرات. هذا وفقًا لسر الآية: "كلمة الرب نقية، وهو ترس لكل من يتوكل عليه" (مزمور ١٨: ٣١). فهو ترس لكل من يتمسك بإيمانه بالقدوس، تبارك اسمه، من كل الأرواح الشريرة والمُدعين الذين يجوبون العالم عند خفوت نور القمر.

١٠٤.

لقد اخترق الملك سليمان أعماق سر الجوزة، كما هو مكتوب: "نزلتُ إلى بستان الجوز" (نشيد الأناشيد ٦:١١). أمسك بقشرة الجوزة (كليباً) ونظر إلى طبقاتها. أدرك أن لذة الأرواح الكامنة في قشرة الجوزة تكمن في التشبث بالبشر وتدنيسهم، كما هو مكتوب: "ومسرات بني آدم، نساء كثيرات جداً (بالعبرية: شيدوت)" (جامعة ٢:٨). هذا يعني أن الشياطين (بالعبرية: شيديم) لا تجد لذة إلا في البشر.

١٠٥.

هذا النص يعني أيضًا أن الشياطين، ذكورًا وإناثًا، يولدون من لذة البشر أثناء نومهم ليلاً. كان لا بد لله القدوس، تبارك اسمه، أن يخلق العالم ويزوده بكل شيء، بما في ذلك الجوزة، حتى يُشبه كل شيء بالجوزة. فكما أن لبّ الجوزة محاط بطبقات عديدة من القشور، كذلك فإن لبّ جميع العوالم محاط بطبقات عديدة في العوالم العلوية وفي هذا العالم، كما سيُبين لاحقًا.

١٠٦.

من بداية سر النقطة العليا - وهي أنبين الغنية - إلى نهاية جميع الدرجات، تتشابك جميعها، فكل منها بمثابة غلاف للآخر. الغلاف كالغطاء أو الطبقة الخارجية، تمامًا كما أن الصدفة غطاء للثمرة.

١٠٧.

النقطة الأساسية - وهي أريتش أنبين - هي النور الداخلي، الذي تتجاوز نقاؤه وشفافيته وصفاءه كل إدراك. عندما يمتد التوسع إلى ما وراء أريتش أنبين، وهي النقطة، يصبح هذا التوسع معبدًا لغرض تغطية تلك النقطة. نور تلك النقطة غير قابل للإدراك بسبب نقائه العظيم.

١٠٨.

الهيكل - أي أبا وإيما - الذي يغطي النقطة الخفية، وهي أريك أنبين، هو نور لا حدود له. وهذا يعني أن نور الهيكل غير معروف وغير متصور. ومع ذلك، فهو ليس نقيًا ولطيفًا مثل نور النقطة الأصلية، أريك أنبين، المخفية والمستترة. يُصدر هذا الهيكل امتدادًا للنور الأصلي، كما هو مكتوب: "وقال الله: ليكن نور. فكان نور" (سفر التكوين ١: ٣). هذا الامتداد، إسرائيل - سابا وتفونة، هو غطاء لذلك الهيكل النقي واللطيف - أي أبا وإيما - وهو أكثر باطنية.

من إسرائيل - سابا وتفونة.

١٠٩.

من هنا، توسّع كلٌّ من إسرائيل - سبأ وتفوناه داخل الآخر، وتداخل كلٌّ منهما مع الآخر، حتى تداخلت جميع الدرجات. كان أحدهما الجزء الداخلي والآخر الطبقة الخارجية. مع أن أحدهما رداءً بالنسبة لما فوقه، فقد أصبح أيضًا الجانب الداخلي لدرجة أخرى - درجة أدنى منه. وهكذا، أصبح أبا وإيما، اللذان يُعتبران رداءً للغني أنبين، الجزء الداخلي والجانب الداخلي لإسرائيل - سبأ وتفوناه. وبالتالي، أصبح إسرائيل - سبأ وتفوناه، اللذان يُشكّلان رداءً لأبا وإيما، الجزء الداخلي لزيير أنبين. وهكذا، أصبح زيير أنبين

- وهو لباس لإسرائيل - سبأ وتفونة - الجزء الداخلي لمبدأه الأنثوي. وحدث الشيء نفسه في العوالم الدنيا: برياه، ويتزيراه، وأسياه. فالمبدأ الأنثوي لعتزيلوت مُحاط ببرياه، وبرياه مُحاطة بيتزيراه، ويتزيراه مُحاطة بأسياه. وبناءً على ذلك، فإن النشاماه في الإنسان مُحاطة بالروح، والروح مُحاطة بالنفس والجسد المادي. في هذه الصورة، يوجد الإنسان في هذا العالم بجزء داخلي وقشرة خارجية، تُقابل الروح والجسد. كل هذا من أجل كمال العالم.

.١١٠

عندما اتحد القمر مع الشمس، كان له نوره الخاص. ولكن بعد انفصاله عنها، هبط إلى عالم برياه، وتولى قيادة جيوشها، فقلل من شأنه وخفت نوره. وهكذا خُلقت قشور فوق قشور، واحدة فوق الأخرى، لإخفاء باطنها. كل هذا حدث لاستكمال نور الباطن، لأنه بدون قشرة لا ثمرة. لهذا السبب كُتب: "لتكن أنوار (مُثَوَّرات)"، بدون حرف الواو، الذي يعني لعنة، بسبب القشور التي تظهر نتيجة خفوت نور القمر. كل هذا تم من أجل كمال العالم. لذلك كُتب: "ليُضيئ على

الأرض" (سفر التكوين ١: ١٥)، كما ظهرت هذه الكليبات في سر القشرة التي تسبق الثمرة.

١٠. "النوران العظيمان": يتناول كتاب الزوهار خلق الشمس والقمر، اللذين كانا في الأصل متساويين في الحجم والأهمية. لكن القمر لم يكن راضيًا، ونظر بعين الغيرة إلى جاره الكوني. ونتيجةً لحسده لنور الشمس، تقلص حجم القمر تدريجيًا، وفقدت أهميته. ومنذ ذلك الحين، لم يعد للقمر نور خاص به، بل أصبح يعكس ضوء الشمس. وهنا يكشف الزوهار سرًا عميقًا من أسرار الطبيعة البشرية، ألا وهو أصل صفة الكراهية بلا سبب. ففي بعض الأحيان، نحسد جيراننا على ممتلكاتهم حتى لو كنا نمتلك نفس الأشياء تمامًا. وبدلاً من تقدير ما لدينا في الحياة، نحسد الآخرين، مع أن ذلك لا ينتقص من قدرنا بأي حال من الأحوال. في الكابالا، يرمز تقلص القمر إلى الفصل بين الجانبين الذكري والأنثوي للخالق. ويتجلى هذا الفصل في فصل البعد الروحي "زير أنبين"، أو العالم العلوي، عن العالم المادي "مالخوت"، أو العالم السفلي. كما يستمد ضوء القمر من الشمس، يستمد نور ملكوت من عالم زئير أنبين. من خلال الأعمال الصالحة والتخلص من حسدنا، نستطيع توحيد هذين البُعدين وخلق تدفق للنور في حياتنا. قراءة هذا القسم تُمكننا من تحقيق هذا التوحيد عندما نُردد صلواتنا ونؤدي الأعمال الروحية اللازمة.

.١١١

"وصنع الله النورين العظيمين" (سفر التكوين ١: ١٦). "وصنع" تدل على عظمة كل شيء واكتماله، كما ينبغي أن يكون. تشير عبارة "النورين العظيمين" إلى أن النورين العظيمين، وهما زئير أنبين ومبدأه الأنثوي، كانا متحدين في البداية. أي أنهما كانا على نفس المستوى ومتساويين. ونتيجة لذلك، لم يكونا بحاجة إلى بعضهما البعض. هذا هو سر الاسم الكامل يود-هي-واو-هي-إلوهيم، والذي على الرغم من أنه لم يُكشف عنه صراحةً، إلا أنه يمكن استنتاجه. لذا يظهر "النوران العظيمان" في اسم كامل، مع أن اسم إلوهيم لا يظهر إلا بشكل خفي.

.١١٢

كلمة "عظيم" تعني أن زئير أنبين ومبدأه الأنثوي قد نما في العظمة بهذا الاسم على قدم المساواة، حتى أنهما سُميا بالاسم الذي يوحد كل شيء، وهو ميم-تساديك-بي-تساديك. تلقى زئير أنبين عظمتته من اليمين، ومبدأه الأنثوي من اليسار. ولذلك، يُشار إليهما بـ"النورين العظيمين". هذه هي أسمى أسماء صفات الرحمة الثلاث عشرة. يُطلق على اسمي "ميم-تزاديك-بي-تزاديك" لقب "العظيمين" لأنهما بلغا العظمة وارتقيا. فهما سماويان، مستمدان من سرّ العلاء. وهما نافعان للعالم، إذ يعتمد وجوده عليهما. وبالمثل، فإن النورين اللذين يظهران في الآلة، وهما "زير أنبين" ومبدأه الأنثوي، قد ارتفعا معًا إلى العظمة.

١١٣.

لم يكن القمر مرتاحًا أمام الشمس لأنه شعر بالحرّج منها. قال القمر للشمس: "أين ترعين قطيعك؟ ولماذا تجعلين قطيعك يستريح في الظهيرة؟" (نشيد الأناشيد ١: ٧). وكأنما يقول: كيف يمكن لشمعة صغيرة أن تضيء في منتصف النهار؟ "لماذا أكون كمن يتستر؟" (المصدر نفسه). أي: كيف لي أن أبقى في خجل؟ ثم تواضع القمر ليكون رأسًا على المخلوقات الأدنى، كما هو مكتوب: "امضي في طريقك على خطى القطيع" (المصدر نفسه، ٨). وهكذا قال له القدوس، تبارك اسمه: "امضي وأخضع نفسك".

١١٤.

منذ ذلك الحين، لم يعد لها نورها الخاص، بل كان لها فقط النور الذي تتلقاه من الشمس. في البداية، كانت متحدة على مستوى واحد، لكنها انحدرت لاحقًا من جميع مراتبها. وهذا يعني أنها فقدت جميع مراتبها وخرجت من عالم أتزيلوت. مع أنها رأس العوالم الدنيا: برياه، ويتزيراه، وأسياه، إلا أنها تُعتبر مع ذلك فاقدة لجميع مراتبها، إذ لا قيمة للمرأة من حيث المبدأ إلا بوجود زوجها. بمعنى آخر، لأن المبدأ الأنثوي منفصل عن زوجها، زئير أنبين، وقد ترك عالم أتزيلوت ليذهب إلى عالم برياه، فقد تسبب في فقدان جميع درجاته. مع أنه أصبح رئيسًا في عالم برياه، إلا أنه لا يعتبر ذلك ذا أهمية لأنه منفصل عن زوجها الموجود في عالم أتزيلوت. تشير عبارة "النور الأعظم" (سفر التكوين ١: ١٦) إلى زئير أنبين، الملقب باسم يود-هي-فاو-هي. يشير مصطلح "النور الأدنى" (المرجع نفسه) إلى المبدأ الأنثوي، الذي يُدعى باسم إلهوهم، وهو آخر الدرجات ونهاية الفكر - أي نهاية عالم الأفكار. في البداية، كان المبدأ الأنثوي منقوشًا في أعلى "زئير أنبين" في الحرف الرابع من الاسم المقدس يود-هي-واو-هي، لأن الأنثى هي الهاء الأدنى. بعبارة أخرى، عندما كانت على نفس مستوى "زئير أنبين"، كانت هي الهاء الأدنى من اسم يود-هي-واو-هي. ولكن بعد ذلك، خفضت نفسها لتُدعى باسم إلهوهم.

١١٥.

على الرغم من كل هذا، صعد المبدأ الأنثوي من جميع الجهات وأشرق في كل الاتجاهات من الأعلى؛ أي قبل أن تُخفض نفسها، عندما كانت هي حرف الهاء الأدنى في تجميع حروف الاسم المقدس، يود-هاء-واو-هاء. لاحقًا، عندما قللت من شأن نفسها، اتسعت الدرجات من جميع الجهات، مما يعني أنها أشرقت من منظور كونها قبل حرف الهاء الأدنى في يود-هاء-واو-هاء، وأيضًا من منظور كونها الآن اسم إلهوهم. تُسمى الدرجات التي اتسعت من منظور كونها في الأعلى، من حرف الهاء الأدنى في يود-هاء-واو-هاء، بـ"قاعدة اليوم". تُسمى الدرجات التي توسعت من جانب كونها أدنى، من اسم إلهوهم، "قاعدة الليل".

١١٦.

تشير عبارة "النجوم" (سفر التكوين ١: ١٦) إلى عدد لا يحصى من الجيوش ومجموعات الملائكة، الذين هم جميعًا معلقون في "جلد السماء" الذي هو يسود من زئير أنبين ويسمى حياة العوالم، كما هو مكتوب: "وجعلهم الله في جلد السماء لينيروا على الأرض" (سفر التكوين ١: ١٧).

١١٧.

أسست مملكة بيت داود في هذا اليوم، اليوم الرابع، وهو الركن الرابع الذي يسند العرش. حدث ذلك في اليوم الرابع لأن الحروف اكتملت وثبتت في أماكنها الصحيحة. مع ذلك، لم تثبت المملكة (مالخوت) في مكانها الصحيح قبل اليوم السادس، لأنه حينها فقط اكتملت صورة الإنسان وثبتت بشكل صحيح. في اليوم السادس، ثبت العرش العلوي والعرش السفلي، واستقرت جميع العوالم في أماكنها. وضعت جميع الحروف في أفلاكها بعد فك الرباط المعقد الذي كان يربطها.

١١٨.

في اليوم الرابع، وهو يوم ملكوت داود، رفض البنائون الحجر، كما هو مكتوب: «الحجر الذي رفضه البنائون...» (مزمور ١١٨: ٢٢)، وأيضًا: «غضب عليّ بنو أُمي» (نشيد الأناشيد ١: ٦). فقد خفت نور هذا الملكوت، وتلاشى بريقه بينما استقرت الكليبات في أماكنها. وهذا ما أفسح المجال لظهور الكليبات وحكمهم. لذا بدت مكروهة في أعين الصالحين الذين بنوها. لاحقًا فقط، عندما اكتملت وأصبحت جاهزة للاتحاد مع زئير أنبين، قيل إنها «صارت حجر الزاوية». كل تلك الأنوار التي أشرقت خلال فترة الـ ٦٠٠ سنة تم تعليقها في سماء هذا لإقامة عرش داود معها - أي مملكة داود (مالخوت).

١١٩.

هذه الأنوار، أنوار ملكوت داود، تُشكل الشكل أدناه لتُهيئ شكل كل ما يتعلق بالشكل الباطني لوجه الإنسان، لأن كل شكل باطني يُسمى كذلك - أي وجه الإنسان. من هذا، ينبغي أن تُدرك أن كل شكل مُدرج في هذا التوسع لحرف النون الأخير يُسمى إنسانًا، مع أنه لا يملك في الواقع وجه إنسان. ولذلك كُتب: "أما أنتم... فأنتم بشر" (حزقيال ٣٤: ٣١). أنتم تُدعون بشرًا، وليس بقية الأمم الوثنية.

١٢٠.

كل روح تُسمى إنسانًا، وهذا يعني أن جانب نور الروح المُحاط بالجسد هو فقط ما يُسمى إنسانًا. لذا، فإن جسد روح الجانب المقدس ليس إلا غطاءً؛ بعبارة أخرى، الروح هي جوهر الإنسان الحقيقي، والجسد ليس إلا غطاءً له. ولكن على الجانب الآخر، ينطبق العكس. لهذا كُتب: "ألبستني جلدًا ولحمًا..." (أيوب ١٠: ١١). لحم الإنسان ليس إلا رداءً يُغطي جوهر الإنسان، وهو الروح. كلما ذُكر لحم الإنسان، فهذا يُشير إلى أن جوهر الإنسان كامنٌ في الداخل. الجسد ليس إلا رداءً للإنسان، جسدًا له، لكن جوهر الإنسان هو جانب روحه.

١٢١.

فقد ذابت الجوانب الدنيا مع ذوبان روح وجه الإنسان، وصُنعت أشكال أخرى، مُلبسة بنوع مختلف من الثياب - ليس من الإنسان، بل من حيوانات كوشر. وتشمل هذه: الثور، والغنم، والماعز، وصغار الماعز، والكبش، والغزال، والظبي، وما إلى ذلك. كانت هذه الحيوانات تفضل أن تُضم إلى رداء وجه الإنسان، لكنها لم تُضم. لقد أصبحت أثوابًا لأخرى؛ أي أثوابًا لوجه الثور، ووجه النسر، ووجه الأسد. تُسمى الروح الداخلية للثور والغنم والماعز بنفس اسم جسد تلك الروح، لأن الجسد رداء لذلك الاسم ولكنه لا يملكه. الجسد هو لحم الثور، والثور هو الروح الباطنة لذلك الجسد؛ أي أن لحمه هو لباسه. وهكذا هو الحال مع جميع الحيوانات؛ تُسمى أجسادها نسبةً إلى الروح الباطنة التي تسكنها.

١٢٢.

الأمر مشابه مع الجانب الآخر، غير المقدس. فالروح التي تنتشر في الأمم الوثنية تنبعث من الجانب غير المقدس، وهي ليست من صفات الإنسان. لذلك، لا تُسمى بهذا الاسم، كما كُتب: "لكنكم... بشر". اسم هذه الروح مدنس. لا تُسمى إنسانًا، وليس لها نصيب فيه، لأنها تنبثق من الإنسان الشرير (حرفيًا: "الإنسان الذي لا يرتقي")، الذي لا يريد أن يصعد إلى وجه الإنسان في السماء. فجسده، وهو رداء روحه، نجس، ولحمه مدنس. الجزء النجس، وهو الروح، في الداخل، والجسد هو رداءه. ما دامت الروح تسكن في ذلك الجسد، فهو يُسمى نجسًا. عندما تغادر الروح ذلك الرداء، أي الجسد، فلا يُطلق على الجسد ولا الرداء اسم النجس بعد الآن، لأن النجس، أي الروح، قد فارقه.

١٢٣.

من الجوانب الدنيا - في إشارة إلى الحيوانات والوحوش والطيور التي شكلتها تلك الروح النجسة - انبثقت أشكال، أي الأرواح الخاصة. وقد غُطيت هذه الأرواح بأثواب أخرى، كأشكال الحيوانات النجسة، وقد ورد في التوراة عنها: «هذه تكون نجسة لكم» (سفر اللاويين ١١: ٢٩). تشمل هذه الأشكال الخنازير والطيور والحيوانات التي تنتمي إلى الجانب الآخر. تُسمى الروح بهذا الاسم - أي النجسة - والجسد هو لباسها. يُسمى الجسد لحم الخنزير، لأنه خنزير في جوهره، في روحه، بينما اللحم هو ثوب يغطي تلك الروح. لذلك، فإن كلا الجانبين، المتضمن في سر الإنسان والمتضمن في سر النجس، منفصلان ومتعارضان. من جانب القداسة روح الإنسان عمومًا، وأرواح الحيوانات الطاهرة والبهايم والطيور، وهي خاصة. ومن جانب الشر الإنسان النجس، وهو الجانب العام، وأرواح الحيوانات النجسة والبهايم والطيور، وهي خاصة. وهما متضادان. كل حيوان يبقى مع جنسه ولا يختلط بمن يخالفه، وإن اختلط، فإنه يعود في النهاية إلى جنسه.

١٢٤.

تتألق جميع الأنوار العلوية الساطعة في فلك السماء، حتى تُرسم الأشكال المناسبة في الأسفل، كما هو مكتوب: «وَأَصْعَهُمُ الْإِلَوهِيمُ فِي فِرْقِ السَّمَاءِ... لِيَحْكُمُوا عَلَى النَّهَارِ وَعَلَى النَّهَارِ» (سفر التكوين ١: ١٧). فملك النورين ملك كريم.

١٢٥.

العبرة: "النور الأعظم"، أي "زئير أنبين"، يحكم النهار، و"النور الأصغر"، وهو مبدأ الأنثوي، يحكم الليل. السر المستفاد هنا هو أن الرجل يحكم في النهار ويملاً البيت بكل ما هو ضروري، كالطعام والمؤمن.

وما إن يحل الليل وتتولى المرأة زمام الأمور، حتى يصبح كل شيء في البيت تحت سيطرتها، لأن ذلك هو وقت سيادتها. وكما هو مكتوب: "وتقوم أيضًا والليل لم ينتهِ بعد، وتعطي طعامًا لأهل بيتها" (أمثال ٣١: ١٥)؛ "هي" وليس "هو". إذن، المبدأ الأنثوي، وليس "زئير أنبين"، هو الذي يعطي في الليل، لأن سيادة النهار للرجل وسيادة الليل للمرأة.

١٢٦.

النور الأعظم هو الشمس، التي لها اثنا عشر فجرًا واثنتا عشرة ساعة، إذ تحكم الشمس النهار. والنور الأصغر هو القمر، الذي له أيضًا اثنا عشر فجرًا، ويحكم القمر الليل، الذي له اثنتا عشرة ساعة. ولهذا السبب، كُتب: «في ذلك اليوم يكون الرب واحدًا، واسمه واحدًا» (زكريا ١٤: ٩). ذكر «واحد» مرتين: مرة للدلالة على «النور الأعظم»، ومرة للدلالة على اسمه، وهو المؤنث، «النور الأصغر». الشمس مع اثنتي عشرة فجرًا تُصبح صفات الرحمة الثلاث عشرة. والقمر مع اثنتي عشرة فجرًا يُصبح أيضًا ثلاثة عشر. وهكذا تُصبح الشمس واحدة، ويُصبح القمر واحدًا. ثم يقول: "يكون الرب واحدًا، واسمه واحدًا"، لأن القيمة العددية لكلمة "واحد" (إحاد) تساوي ثلاثة عشر. وهكذا، تصبح الشمس والقمر واحدًا، ويصبح الليل والنهار واحدًا أيضًا. ولهذا كُتب: "وكان مساء وكان صباح يومًا واحدًا". سر هذا الاتحاد لا ينطبق إلا على العلى.

١٢٧.

الآية: "والنجوم" تعني أنه بعد أن تُرتب المرأة شؤون منزلها وتعتزل مع زوجها، تُترك الفتيات مسؤوليات عن المنزل. تُسمى الفتيات اللواتي يخدمن المرأة بالنجوم. وسر عبارة "والنجوم" هو أن المرأة تُسلم زمام الأمور إليهن ليتولين جميع متطلبات المنزل، أي لِيُهَيِّئَنها للتزواج مع الشمس وليمنحنها وفرة النهار. يحدث هذا خلال ظلمة ما قبل الفجر، عندما تحكم الفتيات - النجوم - وهي حكم أدنى. حينها يتضاعف الظلام في العالم. هذا هو المعنى الخفي لعبارة "نصيب لعذارها" (أمثال ٣١: ١٥). بعد ذلك، أي بعد تزواج ظلمة الصباح (قبل بزوغ الفجر)، يعود البيت إلى سيادة الرجل، ويُعاد ترتيب كل شيء على النحو الأمثل. وهذا يعني أن الأنثى تُدمج في الذكر، وفقًا لسر التزواج، وتكون تحت سيطرته. إنها تكشف نور الصباح للعالم، كما ينبغي أن يكون.

١١. أنوار النور وأنوار النار: في يوم السبت، يتجلى قدر هائل من النور الروحي في الكون، بينما يخفت هذا النور بشكل كبير خلال أيام الأسبوع. يشرح كتاب الزوهار كيف يمكننا إقامة صلة مستمرة بيوم السبت من خلال طقوس ختامه، مثل عكس ضوء الشمعة على مينا الأظافر. وإذا ما وقعنا في براثن السلبية - لا قدر الله - مهما بلغ عمق هذا الانحدار، فإن قراءة هذا القسم كفيلة بأن تُعيدنا إلى نور الخالق.

١٢٨.

«وصنع الله النورين العظيمين» (سفر التكوين ١: ١٦). الشمس أحدهما والقمر الآخر. ولذلك، تُسمى الأنوار الصاعدة بأنوار النور، بينما تُسمى الأنوار الهابطة بأنوار النار. وهذه الأنوار النارية هي الأدنى مرتبة، وهي تُهيمن على جميع أيام الأسبوع. ولهذا السبب، تُتلى بركة على الشمعة عند انتهاء السبت، لأنه عندئذٍ تُمنح أنوار النار الإذن بالعودة إلى السيادة.

١٢٩.

تمثل أصابع الإنسان أعماق درجات وأسرار العالم العلوي، وهي مقسمة إلى وجه وظهر. يمثل ظهر الأصابع الجزء الخارجي، في إشارة إلى الأظافر. ولذلك، يجوز للإنسان أن ينظر إلى أظافره على ضوء الشموع مع انتهاء السبت. فبينما تتألق أظافره بضوء الشموع وتشع من نارها، تلك النار التي تحكم أيام الأسبوع.

١٣٠.

تظهر الأظافر، لكن لا يجوز رؤية باطن الأصابع في ضوء هذه الشمعة، لأنها لا تُضيء إلا من الأعلى. ويُسمى باطن الأصابع بالوجه الباطن. هذا هو سر الآية: "وَتَرَوْنَ بَدَنِي وَأَمَّا وَجْهِي فَلَا يَرَى" (سفر الخروج ٣٣: ٢٣)، والتي تعني أنه لا ينبغي للمرء أن ينظر إلى باطن أصابعه في نهاية السبت، وهو يتلو البركة: "يا خالق أنوار النار (بوري ميوري هايش)". تشير عبارة "وَتَرَوْنَ بَدَنِي" إلى الجزء الظاهر من الأصابع، والذي يُلمح إليه في الأظافر ويُضيء مع انتهاء السبت. أما عبارة "وَجْهِي فَلَا يَرَى" فتشير إلى باطن الأصابع، الذي لا يستقبل ضوء أنوار النار. أحكام الجزء الداخلي من الأصابع في يوم السبت. أحكام الجزء الخارجي من الأصابع خلال أيام الأسبوع.

١٣١.

في يوم السبت، يحكم القدوس، تبارك اسمه، وحده على هذا الوجه الباطني، جالسًا على عرش مجده. الكل مشمول فيه، وله السيادة. لهذا السبب، يبعث القدوس، تبارك اسمه، الطمأنينة إلى جميع العوالم، والأمة المقدسة، التي تُسمى الأمة الواحدة على الأرض، ترث ميراث هذا اليوم. تنبعث أنوار النور من الجانب الأيمن، وهو النور البدئي الذي كان في اليوم الأول من أيام الخلق السبعة. وهذا يُشير إلى النور المذكور في الآية: "ليكن نور". في يوم السبت، تُضيء أنوار النور وحدها وتُسيطر، مُنيرةً جميع العوالم أسفل عتزيلوت.

١٣٢.

عند انتهاء السبت، تُخفى أنوار النور وتُسيطر أنوار النار على العوالم، كلٌّ في مكانه، أي أن أنوار النور تحكم في السبت وأنوار النار في أيام الأسبوع. سأل: متى تحكم؟ فأجاب: من نهاية السبت حتى عشية السبت. لذا، من الضروري تلقي النور من تلك الشمعة عند انتهاء السبت.

١٣٣.

الآية: "وكانت المخلوقات الحية تجري وترجع" (حزقيال ١: ٤) تعني أن العين لا تستطيع رؤية المخلوقات الحية الظاهرة وهي تجري جيئةً وذهابًا. وهذا يشير إلى المخلوقات الحية الدنيا، التي كُتب عنها: "وترى ظهري". فرغم أنها ظاهرة، إلا أنها تجري جيئةً وذهابًا. والسبب في ذلك هو العجلة (العبرية: عوفان) الموجودة في وسطها، وهي ماتاترون، الذي هو أعظم وأهم بكثير من بقية المخلوقات الحية. فهو أعلى منها بخمسمائة فرسخ.

١٣٤.

الكائنات الحية الخفية مختبئة تحت الأحرف العلوية الخفية، يود-هي من اسم يود-هي-فاف-هي، والتي تحكم فاف-هي من اسم يود-هي-فاف-هي. هذه الأحرف مركبة للأخرى؛ أي أن الأحرف فاف-هي مركبة للأحرف يود-هي. وهذا يعني أنها تكشف عن نورها كما يرى الفارس في مركبته. ونتيجة لذلك، من خلال كشف نورها، تصبح الكائنات الحية الدنيا مركبة للكائنات الحية العليا. أما أكثر ما يُخفى، وما هو مجهول تمامًا، فهو سرّ عين سوف (الخلود)، الذي يُلمَح إليه طرف حرف الياء في اسم يود-هي-فاف-هي. إنه يُسيطر على كل شيء ويركب عليه جميعًا، مما يعني أن جميع الرتب تُظهر سيادته على العوالم. الكائنات الحية الظاهرة تقع أسفل الكائنات الحية العليا الخفية. نورها ينبع منها، وتتحرك وفقًا لها. بعبارة أخرى، لا تملك الكائنات الحية الدنيا أي دافع خاص بها، إلا ما تتلقاه من الكائنات الحية العليا.

١٣٥.

جميع الكائنات الحية العليا، المختبئة، مشمولة في "جلد السماء" كما هو مكتوب عنها: "لتكن أنوار في جلد السماء" (سفر التكوين ١: ١٥). وتخبرنا الآية: "ولتكن أنوار في جلد السماء" أن جميع الأنوار معلقة من "جلد السماء". وهو الجلد الذي يعلو الكائنات الحية، والذي كُتب عنه: "فوق رؤوس الكائنات الحية شبه جلد كلون الجليد الرهيب" (حزقيال ١: ٢٢). هذا هو الجلد الأصلي.

١٣٦.

من هذه النقطة فصاعدًا، فوق السماء البدئية، لا يستطيع أحد إدراك أي أفكار أو فهمها، لأنها مخفية وفقًا لسر الفكر. فكر القدوس، تبارك اسمه، مخفي ومُستتر في الأعالي؛ لا يستطيع أحد تصور فكر الإنسان وفهمه. بل الأصح أنه لا يستطيع أحد فهم أي شيء ينشأ من الفكر السماوي. إن الفكر (الإلهي) نفسه أبعد ما يكون عن قدرة أي إنسان على الإدراك. أعمق من الفكر - وهو البنية - من يستطيع تكوين أي فكرة عن هذا المفهوم؟ لا يوجد فهم على الإطلاق؛ لا يكفي حتى لطرح سؤال، فضلًا عن فهم الإجابة.

١٢. الأنوار الثلاثة: يتدفق النور الكامل والشامل إلى عالمنا عبر ثلاث مراحل. تشمل هذه المراحل الثلاث الأعمدة اليمنى واليسرى والمركزية للطاقة الروحية. [انظر "ليكن فلك"، صفحة ٢٥٣]. تتجلى هذه المراحل الثلاث من خلال الأوعية الروحية لإبراهيم وإسحاق ويعقوب. في المرحلة الأولى، يكون النور غير قابل للمعرفة، وشديد اللمعان بحيث لا يمكن لأي وعاء بمفرده أن يحتويه. تُنتج المرحلة الثانية تناقضًا في شدة النور، وتُحقق المرحلة الثالثة تناقضًا نهائيًا، ليصل إلى مستوى مناسب من النور يمكن لجميع الأوعية استقبله بأمان. تُوصل الأحرف العبرية التي تُشكل هذا القسم القدر المناسب من النور إلى جوانب حياتنا التي هي في أمس الحاجة إليه.

١٣٧.

لا يمكن معرفة اللانهائي، ولا إخضاعه لأي سؤال أو صياغة ذهنية. من داخل هذا الشيء الأكثر خفاءً من بين كل الأشياء الخفية، ومع بداية نزول اللانهائي بغرض رؤيته، سطع ضوء خافت، يكاد يكون غير محسوس. كان مخفيًا ببصمة هشة، دقيقة كإبرة. وهكذا، على الرغم من فتح شق صغير، إلا أنه لم يكن كافيًا لاستيعاب الضوء. هذا هو سر الفكر الخفي. ظل مجهولًا حتى امتد منه نور إلى المكان الذي طُبعت عليه الحروف. كل شيء ينبثق من هناك.

١٣٨.

في البدء، نُقش حرف الألف، وهو بداية (حرفيًا "رأس") ونهاية جميع الدرجات. ورغم أنه البصمة التي نُقشت عليها العوالم العليا والسفلى، فإنه يُشار إليه بصيغة المفرد بـ"إحاد" (واحد)، مما يعني أن الألف واحد في قيمته العددية. وهذا يُعلمنا أنه على الرغم من احتوائه على أشكال عديدة واحتواءه على جميع الدرجات، فإنه يبقى واحدًا. وبالتالي، فإن جميع الدرجات فيه كواحد. لا شك أن حرف الألف هو الحرف الذي تعتمد عليه الكائنات العليا والسفلى.

١٣٩.

يمثل رأس حرف الألف، الذي يشير إلى شكل حرف الياء العلوي، سرّ الفكر الأسمى. ولا يزال امتداد السماء العليا مخفيًا تمامًا داخل رأس حرف الألف في حرف الياء العلوي. لذا، عندما يظهر شكل حرف الألف من تلك السماء، سيكون على صورة سرّ بداية الفكر. وفي العمود المركزي لحرف الألف، توجد ست درجات: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ونتزاح، وهود، ويسود. وتحتوي هذه الدرجات على سرّ جميع الكائنات الحية العليا والمخفية المتصلة بجوهر الفكر، وهو بينا.

١٤٠.

من بين الأنوار التي أشرقت واختفت نور حرف بيت من سفر التكوين. يُلمح إلى ذلك في الآية: "حر النهار" (سفر التكوين ١٨: ١)، حيث كان إبراهيم جالسًا "عند باب الخيمة في حر النهار". هذا الباب يؤدي من الأسفل إلى الأعلى، ومن خلاله يصعد من هم في الأسفل. "حر النهار" يسطع من خلال ذلك الباب من الأسفل إلى الأعلى. ومن هناك، يسطع أيضًا إلى الأسفل.

١٤١.

النور الثاني هو النور الذي يتلاشى تدريجيًا قبل حلول الليل. هذا هو سر صلاة إسحاق، لتصحيح هذا الوضع وتثبيته على النحو الصحيح، كما هو مكتوب: "وخرج إسحاق ليتأمل في الحقل عند المساء" (سفر التكوين ٢٤: ٦٣). إن الرؤيا عند "المساء" وكل أنواع الظلام مرتبطة به، وفقًا لسر صلاة العصر (العبرية: منحة). عند هذا المساء، نظر يعقوب إلى خادم عيسو، الذي كُتب عنه: "وصارع معه رجل" (سفر التكوين ٣٢: ٢٥).

١٤٢.

النور الثالث هو النور الذي يجمع بين هذين النورين، اللذين يمثلان العمودين الأيمن والأيسر. إنه النور الذي يُشرق للشفاء. سر ما كُتب عن يعقوب: "وأشرقت عليه الشمس" (سفر التكوين ٣٢: ٣٢) مرتبط بهذا النور الثالث. وتحدث الآية بيقين بعد أن أصبح يعقوب جزءًا من ذلك المساء، أي ظلام العمود الأيسر، وكان بحاجة إلى الشفاء. لذلك، كُتب: "وأشرقت عليه الشمس" لشفائه من ظلام العمود الأيسر. من هنا فصاعدًا - أي بعد أن أنزل يعقوب نور العمود المركزي - تستمر الآية، "فأعرج على فخذه". "فخذه" إشارة إلى سفر نتساح من زئير أنبين، الذي يُسمى إسرائيل، لأن السفرتين - نتساح وهود - تُسميان الفخذين.

١٤٣.

لاحظ أن العبارة مكتوبة "على فخذه" وليس "على فخذه". هذا يعني أن هذه هي الدرجة الرابعة، وهي نتساح، التي لم تصدر منها أي نبوءات حتى مجيء صموئيل. وقد كُتب عنها: "وأيضًا الأبدى (نتساح) إسرائيل" (صموئيل الأول ١٥: ٢٩). وهكذا، أُعيد تأسيس نتساح، الذي كان ضعيفًا منذ أن هُدد يعقوب البطريرك على يد وزير عيسو.

١٤٤.

شرح الآية بتفصيل أكبر: "لمس جوف فخذه" (سفر التكوين ٣٢: ٢٦). عندما واجه خادم عيسو يعقوب، استمد يعقوب قوته من تلك الليلة بفضل قوة الحكم. وهكذا، أصبح يعقوب جزءًا منها - أي العمود الأيسر - ولم يستطع التغلب عليه. "ولما رأى أنه لم يغلبه، لمس جوف فخذه": ومن هنا، اكتسب يعقوب قوته. وشرح سبب ذلك. لأن الفخذ طرف يقع بعيدًا عن الجذع، ولأن يعقوب هو سفرة تيفيرت التي تُسمى الجذع، فإن جسده يتضمن سر درجتين، ذكر وأنثى، وفقًا للسر الذي يُسمى إنسانًا. بمجرد أن استمد يعقوب القوة، التي تقع خارج جسده، ضرب وزير عيسو "وانخلع تجويف فخذ يعقوب".

١٤٥.

لم يتنبأ أحد من هناك حتى جاء صموئيل، الذي رسّخ سفرة نتساح. لذلك كُتب: "وأيضًا رب إسرائيل... لأنه ليس إنسانًا". تلقى يشوع نبوءته من سفرة هود لموسى، كما هو مكتوب: "وتضع عليه من كرامتك (هود بالعبرية)" (سفر العدد ٢٧: ٢٠). ولأن يشوع سبق صموئيل النبي، لم يستطع تلقي نبوءته من نتساح بسبب الضعف الذي سببه لمسة ملاك عيسو. لهذا السبب تلقى نبوءته من هود، وهي الدرجة الخامسة. نتساح هو فخذ يعقوب الأيسر. تقدّم داود ودمجه مع اليمين، كما هو مكتوب: «عن يمينك نعيم أبدي (بالعبرية: نتساح)» (مزمو ١٦: ١١). لم يُكتب «يمينك»، بل «عن يمينك»، مما يعني أنه قبل زمن داود، لم يكن نتساح «عن اليمين». أعاد داود نتساح إلى جانب اليمين، لأنه منذ زمن يعقوب حتى صموئيل وداود، كان يُعتبر نتساح جانبًا من اليسار.

١٤٦.

سأل: ما الذي أضعف فخذ يعقوب؟ فأجاب: اقترب منه جانب النجاسة واستمد منه القوة، كاشفًا عن نقص وجه الإنسان. وهكذا، يلتصق الجانب الآخر بكل موضع يظهر فيه نقص في القداسة. لذلك تأخر الإصلاح حتى ظهر صموئيل. ولهذا السبب جاء صموئيل، لئذكرنا أن هذا هو فخذ إسرائيل، كما هو مكتوب: "وأيضًا الأبدى (بالعبرية: نتساح) لإسرائيل" (صموئيل الأول ١٥: ٢٩). وهذا أيضًا هو السبب في أن جميع كلمات صموئيل كانت متوافقة مع الحق، في البداية وفي النهاية.

١٤٧.

علاوة على ذلك، ضمّه القدوس، تبارك اسمه، إلى سفرة هود. فسأل: متى كان ذلك؟ فأجاب: بعد أن مسح الملكين شاول وداود. ولهذا، يُصنّف صموئيل في منزلة موسى وهارون. فكما انفصل موسى وهارون من جانبين في الأعلى، اليمين واليسار، كذلك انقسم صموئيل في الأسفل إلى جانبين، اليمين واليسار. ما هما هذان الجانبان؟ إنهما نتساح وهود، وهما نفس موسى وهارون في الأعلى. وقد جمع صموئيل كل هذه الرتب في بعضها، وهكذا صُنّف في منزلة موسى وهارون معًا، كما هو مكتوب: «موسى

وهارون في كهنته، وصموئيل في الذين يدعون باسمه» (مزمور ٩٩: ٦). وهكذا، تم تضمين ستة جوانب، وهي الجوانب الستة - حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود - داخل بعضها البعض ودمجها.

١٣. موسى ويعقوب: امتلك موسى سيطرةً فائقةً على العوالم العلوية، تفوق بكثير ما حققه يعقوب. لهذا السبب، أصبح موسى قائدًا لجيل الصحراء، ويُقال إنه لن يكون هناك جيلٌ أعظم من جيل موسى. يُعلّم علماء الكابالا أنه في آخر الزمان - وهو عصرنا الحالي - سيعود جيل موسى لإتمام مهمة الكشف عن كمال النور المنبعث من الخالق. في الواقع، نحن ذلك الجيل. مع أن ذكريات حرارة الصحراء الحارقة ونور سيناء الساطع قد تلاشت من وعينا، فمن الضروري لنا جميعًا أن ندرك حقيقتنا. في ذلك تكمن قوة وصدق كلمات الزوهار. كل حرفٍ منها يملؤنا بالقوة لتقبل مسؤوليتنا، ولأدائها من خلال العمل الروحي والتغيير الذاتي.

١٤٨.

كما أن اليمين واليسار في الأعلى - وهما موسى وهارون - متصلان باليمين واليسار في الأسفل - وهما صموئيل - كذلك العمود الأوسط في الأعلى - وهو تيفيرت - وجانب يعقوب وموسى متصلان بالعمود الأوسط في الأسفل - وهو يسود وجانب يوسف. كان يعقوب صاحب البيت. وعندما توفي يعقوب، آلت إدارة البيت إلى موسى في حياته. وكان يوسف بارًا بفضل يعقوب وموسى.

١٤٩.

الدليل على أن يعقوب قد تولى البيت، وهو المبدأ الأنثوي لـ"زئير أنبين"، من خلال يوسف، موجود في الآية: "هذه أنساب يعقوب يوسف" (سفر التكوين ٣٧: ٢). هذا يدل على ارتباطهما الوثيق. لم يضاجع موسى الأنثى إلا بعد أن ارتبط بيوسف. عندما عادت الشخينة من السي في مصر، لم يتمكن موسى - وهو الجانب الباطني لـ"زئير أنبين" - من مضاجعة الشخينة إلا من خلال يوسف، كما هو مكتوب: "وأخذ موسى عظام يوسف معه" (سفر الخروج ١٣: ١٩). لماذا كُتب: "معه"؟ لأن جانب الجسد لا يصلح للتزاوج مع الأنثى إلا إذا اتحد أولًا بالعهد، وهو يسود. لهذا السبب أخذ موسى يوسف معه. ولأن يوسف كان متصلًا به، استطاع زئير أنبين أن يتزوج مع هذا المبدأ الأنثوي بالطريقة الصحيحة. ولذلك، يُعتبر أن يعقوب وموسى ويوسف يسرون معًا كواحد، إذ يجب على كل من يعقوب وموسى أن ينضما إلى يوسف.

١٥٠.

عندما مات يعقوب، دُفن جسده في الأرض المقدسة، أما عندما مات يوسف، فلم يُدفن في الأرض المقدسة إلا عظامه. أما موسى، فلم يُدفن أي جزء من جسده في الأرض المقدسة، إذ دُفن جسده، حتى عظامه، خارجها. فسأل: لماذا وُجدت هذه الاختلافات؟ لأن يعقوب كان الزوج الأول للملكة، ولكن بعد موته، تزوجت الأنثى مع الجانب الباطني من زئير أنبين، والذي يُسمى موسى. وطالما كان موسى مُتجسدًا في جسد في هذا العالم، كان يزورها كما يليق. ولأنه كان مُرتبطًا بها شكليًا، أصبح الزوج الثاني للأنثى.

١٥١.

وبناءً على ذلك، حملوا يعقوب إلى الأرض المقدسة بكامل جسده، لأنه هو الجسد. أما يوسف، فقد أخذت عظامه فقط إلى الأرض المقدسة، وليس جسده. لماذا؟ لأن العظام هي جحافل الجيوش السماوية، وكلها تنبثق من ذلك الصالح. وقد دُعي يوسف الصالح باسم "الجيوش". لماذا؟ لأن كل جحافل الجيوش السماوية تنبثق منه. ولهذا السبب، أخذت عظام يوسف، التي هي جانب من جوانب الجيوش، إلى الأرض المقدسة.

١٥٢.

بقي موسى خارج الأرض المقدسة. لم يدخل جسده ولا عظامه إلى الأرض المقدسة. بل دخلت السكينة (الروح القدس) الأرض المقدسة بعد موت موسى، وعادت إلى زوجها الأول، يعقوب. من هذا، نتعلم أنه إذا تزوجت المرأة برجلين في هذه الدنيا، فإنها ستعود بعد وفاتها إلى زوجها الأول في الآخرة. ولأن يعقوب، زوجها الأول، كان في الأرض المقدسة، ولأن المرأة لا تنتمي إلا إلى زوجها الأول، فقد دُفن موسى خارج الأرض المقدسة.

١٥٣.

استحق موسى في هذه الحياة ما لم يستحقه يعقوب في حياته، لأن يعقوب تزوج - أي أنجب ذريته - في العالم الآخر بعد موته فقط. أما موسى، فقد تسبب في هذا الزواج وهو لا يزال حيًا في هذا العالم، وليس بعد موته. قد يقول قائل إن عدم تسببه في الزواج بعد موته كان عيبًا في موسى، لكن هذا ليس صحيحًا. لماذا؟ لأن خلاص بني إسرائيل عندما خرجوا من مصر جاء من جانب اليوبيل (اليوبيل)، وهو عينه. جميع ال ٦٠٠,٠٠٠ من جيل البرية أتوا من العالم العلوي، بيناه. في صورة بيناه تلك، جابوا البرية ولم يدخل أحد منهم الأرض المقدسة. فقط أبناء جيل البرية هم من دخلوا الأرض المقدسة، كما ينبغي، لأنهم ينتمون إلى اكتمال القمر، وهو المبدأ الأنثوي. دخلوا الأرض وأكلوا من ثمارها. ومن ثم، فإن جميع عمال الأرض، كل من زرعها وحصدتها، ينتمون إلى بناء القمر.

١٥٤.

تزوج موسى مع القمر. أي أن موسى تسبب في تزوج زئير أنبين مع القمر بينما كان لا يزال متجسدًا في جسد في هذا العالم. كان له سيطرة كاملة عليها، لأنه كان يُعتبر زوج الملكة. عندما رحل عن هذا العالم، صعدت روحه المقدسة إلى أعلى، ثم عادت الروح إلى يوفيل العلوي، أي بينا. هناك، في عالم بينا، ارتبط موسى ب ٦٠٠,٠٠٠ روح من جيل البرية، التي كانت تخصه - أي تخص جانبه الخاص. هذا شيء لم يحدث ليعقوب، لأنه لم يصعد إلى بينا بعد موته، كما فعل موسى بعد موته. بل عادت روحه إلى شميطة. بمعنى آخر، يُطلق على المبدأ الأنثوي لـ "زئير أنبين" في "بيناه" اسم "يوفيل"، بينما يُطلق على المبدأ الأنثوي اسم "شميتاه". لم يحدث هذا في حياته، لأنه كان له في حياته بيت مختلف، أي مبدأ أنثوي مختلف. بعبارة أخرى، لأنه كان متزوجًا في حياته الدنيا، لم يستطع الالتزام كليًا بالمبدأ الأنثوي لـ "زئير أنبين" كما فعل بعد وفاته.

١٥٥.

تُستكمل أدنى مرتبة في الأرض المقدسة بقوة المبدأ الأنثوي الأعلى. تسكن الأنثى العليا في الأرض المقدسة - الأنثى الدنيا - بفضل عمل الصالحين في الأسفل. ولهذا السبب، يستحيل أن يجتمعوا جميعًا. وهكذا، لا يمكن أن يجتمع مظهر موسى ونشأة البرية مع مظهر يعقوب وسكان الأرض المقدسة. لماذا؟ لأن الذين ينبثقون من العالم العلوي، وهو بينا، يمثلون جميعًا جانب الروح وحده. أما الذين ينبثقون من العالم السفلي، وهو المبدأ الأنثوي لزيير أنبين، فهم يمثلون جانب الجسد وحده. ليس من المناسب أن تجتمع كل هذه العناصر داخل القمر، الذي يُمثل المبدأ الأنثوي. لذا، ينبغي أن يكون الأول داخل القمر والثاني خارجه، بحيث يتلقى كل منهما إشراقًا من الآخر. وهذا يعني أن من ينتمون إلى المبدأ الأنثوي ينبغي أن يتلقوا إشراقهم من أولئك المنبثقين من بيناه، كما يحتاج الجسد إلى إشراق الروح. وبناءً على ذلك، فإن الذين ينطلقون من المبدأ الأنثوي - في إشارة إلى يعقوب وسكان الأرض المقدسة - هم داخل المبدأ الأنثوي، أي الأرض المقدسة، بينما الذين ينطلقون من المبدأ البنائي - في إشارة إلى موسى وجيل البرية - هم خارج الأرض المقدسة. وهكذا يُنير هؤلاء النفوس داخل الأرض المقدسة.

١٥٦.

لم يكن لدى جميع الذين دخلوا الأرض المقدسة سوى صورة الأوائل من جيل البرية، لكنهم لم يبلغوا ذلك المستوى السامي الذي بلغه الأوائل. لماذا؟ لأنه لن يكون هناك جيل، ولم يكن هناك جيل قط، مثل أولئك الأوائل من جيل البرية، الذين انكشفت لهم عظمة سيدهم وجهًا لوجه.

١٥٧.

تزاوج يعقوب مع زوجاته في حياته بجسده. بعد موته، صعدت روحه والتصقت بروح المبدأ الأنثوي. أما موسى، فقد انفصل عن زوجته صفورة وهو لا يزال في هذه الدنيا، والتصق بالروح القدس، أي المبدأ الأنثوي لـ "زيير أنبين"، بينما كان لا يزال في جسده. بعد موته، التصقت روحه بالروح الخفية والعليا، أي "بيناه"، فاتحدت جميع الرتب وأشرقت كواحدة. أي أن من "بيناه" تُعتبر من الروح، ومن المبدأ الأنثوي تُعتبر من الجسد. روح موسى من اليوبيل، أي بيناه، وجسده من الشميطة، أي الأنثى. ارتبطت روح يعقوب بالشميطة، أي مبدأ زيير أنبين المؤنث، بينما كان جسده ملكًا لزوجاته في هذه الدنيا. لذلك، لم يستطع خلال حياته أن يرتبط بمبدأ زيير أنبين المؤنث، وإنما بعد موته. أما موسى فكان عكس ذلك، لأن جسده كان متوافقًا شكليًا مع مبدأ زيير أنبين المؤنث، فارتبط به خلال حياته، ولكن ليس بعد موته. لماذا؟ لأن روحه التصقت بـ "بيناه" ولم يكن لها تقارب شكلي مع المبدأ الأنثوي لـ "زيير أنبين".

١٥٨.

جميع تلك الأنوار السماوية موجودة في صورها على الأرض. إنها معلقة من سماء السماء لتضيء على الأرض، كما هو مكتوب: "وجعلها الله في سماء السماء لتنير على الأرض" (سفر التكوين ١: ١٧). وتحمل عبارة "الأنوار العظيمة" سر الاسمين المدمجين في اسم واحد. بعد إضافة اسم ثالث، يعودان ليصبحا اسمًا واحدًا، أحدهما مقابل الآخر. إنه اسم منقوش ومحفور، يضمهما وفقًا لسر الإيمان.

١٤. "لنصنع الإنسان" (الجزء الأول) عندما سمع الحاخام شمعون صوتًا ينادي "شمعون، شمعون"، أدرك أنه صوت الله، إذ لا يجرؤ بشر على حذف لقب "الحاخام" عند ذكر اسمه. وليس هذا، حاشا لله، تلميحًا من الزوهار إلى أن الحاخام شمعون كان متكبرًا، بل هو دليل على عظمة هذا الحكيم والمتصوف،

الذي عرفته الخليقة جمعاء بأنه النور الحقيقي للعالم. ويتناول نقاش لاحق أصل الإنسان والقوى الروحية العظيمة التي غرسها الخالق في جوهره. من هذه المقاطع، ندرك عظمة الحاخام شمعون وقدسيته. وبدون هذا الإدراك، لا يمكننا التواصل حقًا مع نور الزوهار. كما نكتسب إدراكًا لقيمتنا الروحية. وهذا أمر بالغ الأهمية، لأن انعدام تقدير الذات الروحي هو أكبر عائق أمام تحقيق الرضا الدائم والرفاهية. إنَّ عدم إدراك الجوهر الروحي الحقيقي لوجودنا هو إهمالٌ لجميع الحقائق الروحية، بما فيها قوانين السبب والنتيجة. وعندما يحدث هذا التقصير، نصبح عميانًا عن عواقب سلوكنا المتعصب والأنانية

١٥٩.

في الآية: "وقال الله: لنصنع إنسانًا" (سفر التكوين ١: ٢٦)، يكمن سرُّ كما هو موضح في الآية: "سرَّ الرب مع الذين يتقونه" (مزمور ٢٥: ١٤). بدأ الشيخ الجليل النقاش قائلاً: شمعون، شمعون، من هو الذي قال: "لنصنع إنسانًا" والذي كُتب عنه: "وقال الله"، من هو اسم الله هذا؟ في هذه الأثناء، طار ذلك الشيخ الجليل ولم يستطع رؤيته. عندما سمع الحاخام شمعون أنه يُدعى شمعون وليس الحاخام شمعون، قال لأصحابه: هذا هو القدوس، تبارك اسمه، الذي قيل عنه: "وجلس قديم الأيام" (عبرية: عتيق يومين) (دانيال ٧: ٩). الآن هو وقت كشف هذا السرِّ، الذي كان ممنوعًا كشفه سابقًا. لكن، تم الآن منح الإذن بالكشف عنه. السؤال هو: من قال: «لنصنع الإنسان»؟ هل هو إله بيناه أم إله ملكوت؟

١٦٠.

بدأ الحاخام شمعون حديثه قائلاً: هذا أشبه بملكٍ كان لديه العديد من المباني ليبنيها، وكان لديه حرفي. لم يكن هذا الحرفي (بالعبرية: أومان) يفعل شيئاً دون إذن الملك، كما هو مكتوب: "ثم كنت عنده رضيعاً (بالعبرية: آمون)" (أمثال ٨: ٣٠). الملك هو بلا شك الحكمة العليا، وهي أباء، والعمود المركزي هو الملك السفلي، وهو زئير أنبين. إلهوهم، الحرفي العلوي، هو إلهما العليا، وإلهوهم، الحرفي السفلي، هو الشخيانه السفلية.

١٦١.

لا يُسمح للزوجة بفعل أي شيء دون إذن زوجها. من بين جميع المباني التي كانت في طريق أتزيلوت - أي في عالم أتزيلوت - كان آبا يقول لإيما: ليكن كذا وكذا. وكان إيما يُنفذ الأمر على الفور. كُتب: "وقال الله: ليكن نور، فكان نور". تشير عبارة "وقال" إلى صاحب المبنى، آبا، الذي قال لله: "ليكن نور". فنطق آبا بالكلمات، وأتمَّ الحرفي، إيما، المهمة على الفور. وكان هذا هو الحال في كل بناء - أي الدرجات - التي وُجدت عن طريق أتزيلوت - حيث كان آبا يقول: "ليكن فلك"، أو "ليكن أنوار"، وكان إيما يُتم كل شيء في لحظة.

١٦٢.

عندما بلغ صانع التماثيل درجات عالم الانفصال، وهو عالم المنقسمين - أي خلق نفس الإنسان في عالم برياه - قال لصاحب البناء: «لنصنع الإنسان على صورتنا، كشبهنا». (سفر التكوين ١: ٢٦) وهذا يختلف عن مجمل عملية الخلق حتى خلق الإنسان، حين نطق صاحب البناء بهذه الكلمات. هنا نطق الصانع بالكلمات. قال صاحب البناء: «حسنٌ أن يُخلق الإنسان، لكنه سيخطئُ أمامك لأنه جاهل، كما

هو مكتوب: «الابن الحكيم يُفرحُ أباه، والابنُ الجاهلُ يُحزنُ أمه» (أمثال ١٠: ١). هذا يعني أن أبا أعلن أن خطيئة الإنسان لن تؤثر عليه، بل ستؤثر على إيما فقط، لأن الابن الأحق هو حزن أمه.

١٦٣.

قالت إيما: بما أن خطاياها تخصني أنا لا أبي، فأنا أرغب في خلقه على صورتي، كما هو مكتوب: "فخلق الله الإنسان على صورته" (سفر التكوين ١: ٢٧). لاحظ أنه لم يُكتب: "على صورتنا"، لأنها لم ترغب في أن يكون لأبي أي نصيب في خلقه.

١٦٤.

عندما أخطأ آدم، كُتب: «وبسبب معاصيك طردت أمك» (إشعياء ٥٠: ١). قال الملك، وهو أبا، لإيما الأم: ألم أقل لك إنه سيخطئ؟ لماذا خلقتيه؟ في تلك اللحظة، نفاه هو وأمه. لذلك، كُتب: «الابن الحكيم يُفرح أباه، والابن الأحق يُحزن أمه». «الابن الحكيم» يُشير إلى الإنسان في عالم أتريلوت، أي زئير أنبين، و«الابن الأحق» يُشير إلى الإنسان في عالم برياه، أي آدم، الذي تأتي روحه من عالم برياه.

١٦٥.

نهض جميع الأصدقاء وقالوا للهاخام شمعون في دهشة: يا حاخام، يا حاخام، هل يُعقل أن يكون هناك هذا الفصل بين أبا وإيما، بحيث يكون ما ينبعث من جانب أبا مُتشكلاً على هيئة إنسان أتريلوت، وما ينبعث من جانب إيما مُتشكلاً على هيئة إنسان برياه؟ أليس أبا وإيما كلاهما من درجة بيناه أتريلوت؟ قال لهم الهاخام شمعون: يا أصدقائي، يا أصدقائي، ليس الأمر كذلك، لأن إنسان أتريلوت ذكر وأنثى، ذكر من جانب أبا وأنثى من جانب إيما. ولهذا يقول الكتاب: "وقال الله: ليكن نور، فكان نور". "ليكن نور" من جانب أبا، و"كان نور" من جانب إيما. إذن، انبعث من الإنسان وجهان.

١٦٦.

لكن رجل برياه هذا لا يحمل صورة أو شبه أبا وإيما. للأم السماوية لقب واحد، "النور والظلام"، مجموعهما ٨٦، وهو رقم إلهيم. لذا، يجمع هذا اللقب، أي ضمن المبدأ الأنثوي، بين النور والظلام. وبسبب الظلام في هذا اللقب، قال أبا إن رجل برياه هذا مُقدَّر له أن يرتكب الخطيئة. لأنه، رجل برياه، يُمثل نور الرداء السماوي - أي أن نور هذا الرجل هو رداء أسمى، كونه المبدأ الأنثوي - ولأنه يجمع بين النور والظلام، فقد كان مُقدَّراً له أن يرتكب الخطيئة.

١٦٧.

ذلك النور الذي يناله الإنسان من ثوبه العلوي هو النور الذي خلقه القدوس، تبارك اسمه، في اليوم الأول من الخلق. استطاع آدم أن يرى من خلاله من أقصى الكون إلى أقصاه، لكنه أخفاه فيما بعد عن الصالحين وحدهم. وقد كُتب عن هذا النور: "ليكن نور". أما ذلك الظلام الذي اختفى داخل الأنوثة، فقد خُلق في اليوم الأول للأشجار. وقد كُتب عن هذا الظلام: "ويسكت الأشجار في الظلام" (صموئيل الأول ٢: ٩). وبسبب ذلك الظلام، الذي كان مقدراً له أن يؤدي إلى الخطيئة بذلك النور في نفس الإنسان، لم يرغب الله أن يكون جزءاً من خلقه. هذا إشارة إلى الوقت الذي قال فيه إيما له: "لنصنع الإنسان". لذلك، قال إيما: "لنصنع الإنسان على صورتنا، كمثالنا". عبارة "على صورتنا" تعني في نورنا؛

وعبارة "كمثالنا" تعني في ظلامنا، الذي هو رداء للنور. هذا الظلام يختلف عن الظلام الذي خُلق على الأرض.

في اليوم الأول من الخلق، كُتب: "ويصمت الأشرار في الظلام"، لأن هذا الظلام ليس لباساً للنور، بل هو الذي أغوى آدم بالخطيئة. أما ظلام إيما فهو لباس للنور، كما أن الجسد لباس للروح، كما هو مكتوب: "ألْبستني جلدًا ولحمًا" (أيوب ١٠: ١١). فرحوا جميعًا وقالوا: ما أسعدنا إذ حظينا بشرف سماع كلمات لم تُسمع من قبل! إذن، الجواب على السؤال: من قال: "لنصنع الإنسان"؟ هو إيما، الذي قال لأبا: "لنصنع الإنسان". في أماكن أخرى من أعمال الخلق، تنطبق كل عبارة: "وقال..." على ABA.

١٥. "أنا، أنا هو" يكشف حوار بين الحاخام شمعون وتلاميذه عن وحدة الخالق الدقيقة والعميقة. ففي خضم جميع أبعاد الواقع، من العوالم العلوية والسفلية، إلى الكتب السماوية العشر، والشبكة الروحية الواسعة للملائكة، وتنوع المادة المادية والروحية الموجودة في كل مكان، يوجد مصدر واحد أسمى يُريد أن يوجد كل الخليقة. تشمل حضارتنا فروعًا عديدة من المعرفة. ورغم أنها تبدو مجالات دراسية منفصلة ومتميزة، إلا أنه يجب ألا ننسى أبدًا وحدة الخالق النافذة، فهو أصل كل فهم وبذرتة ومصدره. وبدون هذا الإدراك، يستحيل الاتصال بنور الخالق، مهما بلغ عدد أنظمة المعرفة التي نتقنها. إن قراءة هذا الجزء تفتح أرواحنا على هذه الحقيقة.

١٦٨.

بدأ الحاخام شمعون النقاش قائلاً: «انظروا الآن أنني أنا هو، وليس معي إله» (تثنية ٣٢: ٣٩). ثم قال: أيها الأصدقاء، استمعوا إلى كلمات قديمة أودّ أن أكتشفها بعد الحصول على إذن من العليّ. فسأل: من هو الذي قال: «انظروا الآن أنني أنا هو»؟ فأجاب: إنّ العلة التي تعلو جميع العلل، والتي تُسمى «علة العلل»، ليست أعلى من جميع الكائنات السماوية، بل هي علة من بين جميع العلل الأخرى. لذلك، لا يمكن لأيّ من هذه العلل أن يفعل شيئاً إلا بإذن من العلة التي تعلو عليه، كما ذكرتُ سابقاً في قولي: «لنصنع الإنسان». لم يكن بإمكانني فعل أي شيء دون موافقة العليّ.

١٦٩.

في عبارة: "لنصنع إنساناً..." (سفر التكوين ١: ٢٦)، يشير استخدام ضمير الجمع "لنصنع" بوضوح إلى درجتين، إذ قالت كل درجة دنيا للدرجة التي تعلوها: "لنصنع إنساناً". لا تستطيع الدرجة الدنيا أن تفعل شيئاً دون إذن من الدرجة التي تعلوها، ولا تستطيع الدرجة التي تعلوها أن تفعل شيئاً دون إذن من جارتها الأعلى. أما الذي يُدعى العلة فوق كل العلل، فلا مثيل له لا أعلى ولا أدنى، كما هو مكتوب: "بمن تُشبهونني فأكون مثله؟ يقول القدوس" (إشعياء ٤٠: ٢٥). قال: "انظروا الآن أنني أنا هو، وليس معي إله..." (تثنية ٣٢: ٣٩) ممن نستشير - وهو ليس مثل ما كُتب عنه: "وقال الإله: لنصنع الإنسان..." - حيث تحدثت كل رتبة أدنى إلى رتبة أعلى.

١٧٠.

وقف جميع الأصدقاء وقالوا للحاخام شمعون: يا حاخام، اسمح لنا بالكلام. ألم تقل سابقاً أن علة العلل قالت لكثير: "لنصنع الإنسان"؟ فأجاب الحاخام شمعون: لتصغوا آذانكم لما تقوله أفواهكم. ألم أقل

الآن إن هناك من يُدعى علة العلل، وأنه ليس هو الذي يُدعى العلة فوق كل العلل؟ لأن العلة فوق كل العلل لا مثيل لها في النص. إنها فريدة، أسبق من كل شيء، ولا يمكن أن تُجمع مع غيرها.

١٧١.

لذلك قال: «انظروا الآن، أنا هو، وليس معي إله» يُستشار لأنه لا مثيل له ولا شريك ولا عدد. مع ذلك، يوجد واحد يدل على الجمع؛ مثلاً، الجمع بين الذكر والأنثى، الذي كُتب عنه: «لأنه كان واحداً حين دعوته» (إشعيا ٥١: ٢). ولكنه واحد بلا عدد ولا جمع. لذلك قال: «وليس معي إله». فقاموا جميعاً وسجدوا له وقالوا: طوبى للرجل الذي أذن له سيده بكشف أسرار خفية لم تُكشف حتى للملائكة القديسين.

١٧٢.

فقال لهم: يا أصدقائي، علينا أن نكمل هذه الآية لأنها تحوي أسراراً كثيرة. «أنا أقتل وأحيي» (سفر التثنية).

(٣٢:٣٩) تعني: "أنا أقتل وأحيي". بحسب سفر التلمود: "أنا أحيي". من اليمين، تنشأ الحياة، ومن اليسار، ينشأ الموت. ولكن إذا لم يتفق الطرفان بوساطة العمود الأوسط - ما لم يتفق الثلاثة معاً - فلا يمكن تنفيذ الحكم.

١٧٣.

أحياناً، يتفق الثلاثة على تنفيذ الحكم. ثم تظهر يد ممدودة لتقبل التائبين. هذه اليد (بالعبرية: ياد) تُعادل أربعة عشر حرفاً: أربعة منها في صيغة بسيطة (يود-هي-واو-هي)، وعشرة في الاسم الكامل (يود-واو-داليت، هي-ألف، واو-ألف-واو، هي-ألف). تشير الأحرف الأربعة إلى سفرة كتر، والعشرة الأخرى إلى سفرة حوخما. هذه هي الشخيانه، وهي اليد اليمنى من جانب الحسد، واليد اليسرى من جانب القضاء. وتُسمى أيضاً يد يود-هي-واو-هي من جانب العمود المركزي، جانب الرحمة. لذلك، عندما يتوب الإنسان، تُنجاه هذه الأحرف الأربعة عشر من الدينونة. ولكن عندما يُصدر القضاء الأعلى حكمه، لا تُمدّ اليد لقبول التائب. بل على العكس، "ولا يوجد من يُنَجّي من يدي" (تثنية ٣٢: ٣٩).

١٧٤.

علاوة على ذلك، وردت كلمة "أنا" (بالعبرية: Ani) ثلاث مرات، مكتوبة بالأحرف ألف-نون-يود. في هذه الآية، تبدأ كلمة "أنا" بحرف ألف ثلاث مرات وتنتهي بحرف يود ثلاث مرات. يُلمح إلى حروف الياء الثلاثة في تركيب الاسم، الذي يبلغ مجموعه ٦٣: يود-واو-داليت، هي-يود، واو-ألف-واو، هي-يود. ويُلمح إلى حروف الألف الثلاثة في تركيب يود-هي-واو-هي، الذي يبلغ مجموعه ٤٥: يود-واو-داليت، هي-ألف، واو-ألف-واو، هي-ألف. تحتوي الآية على ثلاثة واف ('و') في "وأنا أحيي..." و "وأنا أشفي..." و "...ولا شيء..." وهذا ما تشير إليه أيضاً هاتان الكلمتان.

١٧٥.

على الرغم من كل الجلال في الآية، فقد فسّرها الأصدقاء فيما يتعلق بآلهة أخرى، إذ كُتب: "انظروا الآن أنني أنا هو" ينطبق على القدوس، تبارك اسمه، وحضوره الروحي، أي زئير أنبين ومبدأه الأنثوي. أما عن مبدأه الأنثوي، فيقال: "أنا (ألف-نون-يود)"، أي الحضور الروحي؛ هو، أي القدوس، تبارك اسمه، المسمى واو-هي-واو. والعبارة: "ولا إله معي" تُشير إلى سمائيل والحية؛ أي آلهة أخرى. عندها سيُعرف أن سمائيل والحية لم يقفا قط بين القدوس، تبارك اسمه، وحضوره الروحي. «أقتل وأحيي» تعني أنه سيُعرف حينها أنني أقتل بشفاعتي كل مذنب، وأحيي بها كل بريء. الآية: «ولا يوجد من يُنجي من يدي...» (سفر التثنية ٣٢: ٣٩). تشير إلى اليد (بالعبرية: ياد)، من يود-هي-واو-هي، والتي قيمتها العددية أربعة عشر؛ الأحرف الأربعة من يود-هي-واو-هي مكتوبة ببساطة، والأحرف العشرة من الاسم الكامل مع حروف الألف، مثل يود-واو-داليت، هي-ألف، واو-ألف-واو، هي-ألف. وهي أيضًا الأحرف الأربعة عشر في الأسماء: كاف-واو-زاين-واو، بيت-ميم-واو-كاف-سامخ-زاين، كاف-واو-زاين-واو. جميع التفسيرات صحيحة: التفسير الأول، والتفسير الثاني، والتفسير الذي قدمه الأصدقاء للآية. ولكن ما قيل سابقًا هو أنه علة العلل - وهي العلة التي تعلو كل علة - التي قالت: «أنا هو»؟ (سفر التثنية ٣٢: ٣٩). لم يُكشف هذا السر لجميع الحكماء والأنبياء، بل كُشف فقط لقلّة مختارة منهم.

١٧٦.

تعالوا وانظروا كم من الأسباب، أي الدرجات، مخفية وغير معروفة. إنها مُغطاة ومُحاطة بالسفירות، التي هي بمثابة مركبات لها. فكما تُظهر المركبة وجود سائقها، كذلك تُظهر السفירות الدرجات المُحاطة بها. هذه الأسباب مخفية عن أفكار الإنسان. وقد كُتب عنها: "لأن هناك عليًا يحرس العلي" (جامعة ٥: ٧). تزداد الأنوار سطوعًا، فكل نور أعلى يكون أشد سطوعًا من جاره. كذلك يكون المتلقون أقل سطوعًا من الذين فوقهم لأنهم متلقون، وما هو أدنى من جاره يكون أقل سطوعًا منه. لا يمكن لأي نور أن يتحمل وجود سبب الأسباب، لأن كل الأنوار تظلم وتتضاءل أمامه.

١٦. "لنصنع الإنسان" (الجزء الثاني) يشارك الحاخام شمعون درسًا مع طلابه يبدأ بسؤال طرحه ملاك على الخالق: لماذا، يسأل الملاك، تكلف الخالق عناء...

كيف يُخلق الإنسان وهو يعلم مسبقًا أنه سيخطئ؟ يشرح الحاخام شمعون أنه عندما علم الخالق بخطايا الإنسان، منحه بحكمته المطلقة قوة التوبة. لكن الطلاب يسألون معلمهم السؤال المنطقي التالي: لماذا تكبّد الخالق عناء خلق الشر والتوبة؟ لماذا لم يقضِ على الشر تمامًا؟ يشرح الحاخام شمعون أننا خُلِقنا بقدرة على تهذيب أنفسنا من خلال الإرادة الحرة، باختيار عدم الاستجابة لنزعاتنا الشريرة. هذه هي الطريقة الوحيدة الحقيقية لتطوير طبيعتنا الإلهية الكامنة في نفوسنا. يجب أن نكون مسؤولين عن ارتقائنا ونموننا. في تلك الأوقات التي نفشل فيها في استخدام إرادتنا الحرة ونستسلم لميول الشر، تسمح لنا التوبة باستعادة النور الذي فقدناه. هذه الفقرة بحد ذاتها توفر فرصة للتوبة وتغيير مسارنا. هذه الحروف العبرية المقدسة، إلى جانب رغبة صادقة في التغيير، يمكنها أن تظهرنا من كل الميول السلبية. الشرط الوحيد هو الثقة الكاملة في قوة الزوهار المقدس.

١٧٧.

وقدّم الأصدقاء تفسيراً آخر للآية: "لنصنع الإنسان على صورتنا كشبهنا..." (سفر التكوين ١: ٢٦)، مفاده أنها تشير إلى الملائكة الذين نطقوا بهذه العبارة للقدوس، تبارك اسمه. فقال لهم الحاخام شمعون: بما

أن الملائكة يعلمون الحاضر والمستقبل، فقد كانوا يعلمون مسبقاً أن الإنسان مُقدّر له أن يخطئ. فلماذا أرادوا إذن خلق الإنسان؟

١٧٨.

لم يقتصر الأمر على ذلك، بل إن الملائكين عزا وعزائيل عارضا خلق الإنسان أيضاً. فعندما قالت الشكينة للقدوس، تبارك اسمه: "لنصنع الإنسان"، أجابا: "ما الإنسان حتى تعرفه؟" (مزمور ١٤٤: ٣). لماذا تريد أن تخلق الإنسان وأنت تعلم أنه سيخطئ أمامك حتماً مع زوجته التي تُمثل الظلام، لأن النور هو المبدأ الذكوري والظلام هو المبدأ الأنثوي. إنها العمود الأيسر، الذي يُعتبر ظلام الخليقة. في تلك اللحظة، قالت لهما الشكينة: إنكما ستسقطان بنفس المنطق الذي تستنكرانه، كما هو مكتوب: "لأن بني الله رأوا بنات الإنسان أنهن جميلات" (سفر التكوين ٦: ٢)، فخرجوا وراءهما. فأبعدتهما الشكينة عن حالتهما المقدسة.

١٧٩.

قال الصديقان: يا رابي، يا رابي، لم يكذب عزا وعزائيل، وكان على الشخيناه أن ترد على حججهما، لأن الإنسان (آدم) كان مُقدّراً له أن يخطئ بحكم طبيعته الأنثوية، كما قال عزا وعزائيل، وكما هو مكتوب: «المرأة التي أعطيتها لي هي التي أعطتني من الشجرة فأكلت» (سفر التكوين ٣: ١٢). فأجاب: هذا ما قالته الشخيناه: أنتما يا عزا وعزائيل قد وجهتما إليّ اتهامات تفوق جميع الجيوش السماوية. لو كنتما أفضل من الإنسان في أفعالكما، لكان لكما الحق في اتهامه، ولكن الإنسان مُقدّر له أن يخطئ مع امرأة واحدة فقط، بينما أنتما مُقدّر لكما أن تخطئا مع نساء كثيرات. لذلك، فإن خطاياكما أعظم من خطايا البشر، كما هو مكتوب: «رأى بنو الله بنات الإنسان». لم يُكتب: «ابنة الإنسان»، بل «بنات الإنسان»، مما يعني أن هناك نساءً كثيرات. ولما أخطأ الإنسان، أعددت له كفارةً لتكفير خطيئته، لأن التوبة لها الأولوية في العالم. أما بالنسبة للملائكة، فالكفارة لا تُجدي نفعا على الإطلاق.

١٨٠.

سأل الأصدقاء: إن كان الأمر كذلك، فلماذا كل هذا؟ بعبارة أخرى، إذا كان سبب خلق الإنسان هو تمكينه من التوبة والتكفير عن خطيئته، فلماذا كل هذا؟ لكان من الأفضل لو لم يُخلق الظلام في المفهوم الأنثوي، ولم يرتكب الإنسان الخطيئة أصلاً. فأجاب الحاخام شمعون: لو لم يخلق الله، تبارك اسمه، ميول الخير والشر، وهما النور والظلام، لما كانت هناك وصايا أو معاصي لإنسان برياً. لذلك خُلق الإنسان بالنور والظلام معاً، كما هو مكتوب: «ها أنا قد جعلت أمامك اليوم الحياة والخير، والموت والشر» (تثنية ٣٠: ١٥). لهذا السبب تنطبق الأحكام والذنوب على البشر، ولهذا يُخيرون بين الخير والشر. تساءلوا: لماذا كل هذا؟ كان من الأفضل لو لم يخلق الظلام. حينها لن يكون للإنسان ثواب ولا عقاب، على عكس خلقه واضطراره إلى ارتكاب الخطيئة، مما تسبب في الكثير من الضرر والدمار.

١٨١.

أجاب: كان من الصواب خلقه هكذا، نوراً وظلاماً، لأن التوراة خلقت لأجل الإنسان، إذ تتضمن عقوبات للمذنبين ومكافآت للأبرار. فلا مكافأة للأبرار ولا عقاب للمذنبين إلا بوجود إنسان برياً، الذي يتكون من نور وظلام. وقد كُتب: «لم يخلقها خراباً (أي بلا شكل)، بل خلقها مسكونة» (إشعيا ٤٥: ١٨). لم يُخلق

العالم ليكون بلا شكل، أو في ظلام بسبب المذنبين، بل «لئسكن»، أي لمكافأة الأبرار. هذا الجزء هو جوهر التوراة، كما هو مكتوب: "لأن الأرض ستمتلئ من معرفة الرب" (إشعيا ١١ : ٩)، فالتوراة والقدوس، تبارك اسمه، واحد لا يتجزأ. ولولا أن الإنسان خلق من نور وظلام، ليختار بين الخير والشر، والثواب والعقاب، لما كان هناك سبيل لكشف هذا الجزء للمُبرِّئين. وهذا الجزء هو ما يُنال من التوراة التي أنزلت لأجله. قال أصحابه: حقًا، لقد سمعنا الآن ما لم نسمعه من قبل. بات من الواضح الآن أن القدوس، تبارك اسمه، لم يخلق شيئًا لم يكن يحتاجه.

١٨٢.

علاوة على ذلك، فإن توراة برياه، التي تتألف من النور والظلام والثواب والعقاب، هي لباس الشخيانه. ولو لم يُخلق الإنسان، لبقيت الشخيانه عارية، كفقير لا يملك ثيابًا. لذلك، فإن من يرتكب الخطيئة يفعل كما لو أنه يجرد الشخيانه من ثيابها. هذا هو عقاب من يرتكب الخطيئة.

١٨٣.

من يؤدي أحكام التوراة يُعاملها كأنه يلبس الشخيانه ثيابها. وبناءً على ذلك، تقول الآية المتعلقة بثوب التزيتيت: «لأنه غطاؤه الوحيد، هو لباسه لجلده، فبماذا ينام؟» (سفر الخروج ٢٢ : ٢٦). ينطبق هذا خلال فترة السبي، لأن الشخيانه، بسبب خطايا إسرائيل، فقدت ثيابها. انظروا: الظلام هو سر السواد في التوراة (الحبر الأسود الذي كُتبت به الحروف). النور هو البياض في التوراة، في إشارة إلى الرق الذي كُتبت عليه الحروف.

مكتوب.

١٧. "دعاء الفقراء": إن أهم فوائد الدعاء هي قدرته على تطهير النفس البشرية من كل الصفات السلبية والأناثية. وتتجلى هذه القوة عندما يمتلئ وعينا بالتواضع والشعور بالفقر الروحي. ويمكننا بلوغ هذه الصفات بقراءة هذا القسم بقلب مفتوح.

١٨٤.

إذا لم تُستكمل الصلاة، فإن جهاتٍ عديدةً من الهلاك تُلاحقها، كما هو مكتوب: «فأدركها جميع مدعوها في المضيق» (إيخا ١ : ٣). لهذا يُصلي الناس: «لكنه كان رحيماً، يغفر الإثم...» (مزمو ٧٨ : ٣٨) ضد الكليبات الأربعة. «الإثم» يُشير إلى سمائل، وهو الحية؛ «ولم يهلك» يُلَمَح إلى المُهلك؛ «كثيرًا ما صرف غضبه» يُشير إلى الكليبا المُسمّى بالغضب؛ و«لم يثر كلّ سخطه» يُشير إلى الكليبا المُسمّى بالسخط. ونُصَلِّي ألا تُلاحق هذه الكليبات الأربعة الصلاة، لأنّ ملائكة الهلاك مُرتبطة بها. هناك سبعة خدام، مُرتبط بهم سبعون آخرون. هؤلاء السبعون يوجهون اتهامات في كل سماء تمر بها الصلاة، ويرتبط بهم ٧٠٠ مليون من ملائكة الدمار.

١٨٥.

إذا صعدت الصلاة على أكمل وجه، مع مراعاة تغطية الرأس والذراع بالطليت والتفيلين، يُقال عنهما: «يرى جميع شعوب الأرض أنك تُدعى باسم الرب، فيخافون منك» (تثنية ٢٨ : ١٠). وقد سبق شرح

عبارة «اسم الرب» بأنها تغطية الرأس بالتفيلين. فمن يرى اسم «يد-هي-واو-هي» فوق رأسه في الصلاة، وهو اسم الرب، عليه أن يفرّ فوراً، كما هو مكتوب: «يسقط ألف عن يسارك» (مزمور ٩١: ٧).

١٨٦.

لأن يعقوب رأى، من خلال الروح القدس، ظلم المنفى الأخير في آخر الزمان، قيل عنه: «خاف يعقوب خوفاً شديداً واضطرب» (سفر التكوين ٣٢: ٨). ونتيجة لذلك، قسّم الأمة المقدسة في المنفى إلى ثلاثة أقسام، كما هو مكتوب: «فوضع الإماء وأولادهن في المقدمة» (سفر التكوين ٣٣: ٢). وهذا يعني في البداية في منفى أدوم، «ثم لبئة وأولادها، ثم راحيل ويوسف في النهاية». ولأنه رأى فقرهم ومعاناتهم في نهاية المطاف، صلى من أجلهم: «حتى أرجع إلى بيت أبي بسلام» (سفر التكوين ٢٨: ٢١)، حتى يكون لهم فضل الفداء والعودة إلى الهيكل. قال في الصلاة: "وسيعطيني خبزاً لأكله، وثياباً لألبسها" (المرجع نفسه)، أن الكليوبات لن يتغلب عليهم ليووقف وفرتهم.

١٨٧.

بسبب هذا المنفى، وصف داود الشكينة بأنها "جائعة، ومتعبة، وعطشى في البرية" (صموئيل الثاني ١٧: ٢٩)، لأنه رأى الشكينة مهجورة وذابلة، ثم شاركها حزنها. وبعد أن رأى بني إسرائيل يتوبون بفرح، ألف عشرة أنواع من المزامير. وفي نهايتها، كما قال، كُتب: "صلاة البائس (حرفياً: "الفقير")، عندما يغشى عليه..." (مزمور ١٠٢: ١). هذه الصلاة تشمل جميع الصلوات الأخرى وتصد قبل جميع الصلوات الأخرى. أما الصلوات الأخرى، التي تُنشد بلحن، فتتأخر في الظهور أمام الملك، ولا تدخل إلا بعد صلاة الفقير. ولهذا السبب تأتي صلاة الفقراء قبل كل الصلوات الأخرى.

١٨٨.

سأل: ما هي صلاة الفقراء؟ فأجاب: إنها صلاة المساء، وهي بمثابة المبدأ الأثثوي حين تكون المرأة وحيدة بلا زوج. ولأنها بلا زوج، فهي فقيرة ذابلة، تفتقر إلى كل وفرة، ويجوز لأي شخص أن يأخذها، أي أن أي شخص يستطيع أن يستعبد لها لأغراضه. أما الصالحون فهم ذابلون فقراء. وهذا يشير إلى نسل يعقوب، الخاضع لحكم جميع أمم العالم؛ أي أن جميع الأمم تستعبدهم وتسيطر عليهم. وهذا يشبه صلاة المساء، لأنها تمثل جانب الليل في المنفى. وكما أن المبدأ الأثثوي في جانب صلاة المساء متاح للجميع، فإن أحفاد يعقوب في المنفى يخضعون لحكم أمم العالم.

١٨٩.

صلاة السبت هي صدقة تُقدم للفقراء، كما أوضح حكماء المشناه أن الشمس في يوم السبت هي صدقة تُقدم للفقراء. لذلك، في جميع أيام الأسبوع، ينبغي للمرء أن يتظاهر بالفقر عند باب الملك أثناء صلاة عميدة من أجل الشخيانه، أي أن يشارك في حزن الشخيانه كما فعل داود. عليه أن يتغطي بالثياب المناسبة، وهي التاليت مع التزيتيت، كما يقف الفقير عند باب هيكل الملك، وهو أدوناي، لأن القيمة العددية لكلمة "أدوناي" تساوي القيمة العددية لكلمة "هيكل" (بالعبرية: هيكل). لهذا السبب قيل: "أدوناي، افتح شفتي..." (مزمور ٥١: ١٧).

١٩٠.

عندما يفتح الإنسان شفتيه خلال أيام الأسبوع في صلاة المساء، ينزل نسر ليحمل صلاة الليل على جناحيه. يُدعى هذا النسر نورئيل. سُمي نورئيل نسبةً إلى جانب حسد، ونورئيل نسبةً إلى جانب جفوره، وهي نار متقدة كُتب عنها: "نهر ناري خرج وتدفق" (دانيال ٧: ١٠).

١٩١.

أثناء صلاة الفجر، ينزل الأسد ليستقبل الصلاة بأذرع وأجنحته الأربعة - كما أن لكل كائن حي أربعة أجنحة. هذا هو الملاك ميخائيل. أما أثناء صلاة العصر، فينزل الثور ليستقبل الصلاة بقرونه وأجنحته، وهذا هو الملاك جبرائيل.

١٩٢.

في يوم السبت، ينزل القدوس، تبارك اسمه - زئير أنبين - مع الآباء الثلاثة - حسد، وجفوره، وتيفيرت - ليستقبل ابنته الوحيدة من خلالهم، في إشارة إلى الصلاة التي تمثل المبدأ الأنثوي. هذا هو سر السبت الذي يتكون من شين وبات (ابنة). تشير الأسطر الثلاثة لحرف شين إلى الآباء الثلاثة. من خلالهم، يستقبل القدوس، تبارك اسمه، صلاة السبت، ابنته الوحيدة. في ذلك الوقت، تقول الكائنات الحية السماوية التي تسمى باسم يود-هي-فاف-هي، كما هو مكتوب: "ارفعوا رؤوسكم أيها الأبواب، وارفعوها أيها المداخل الأبدية، لكي يدخل ملك المجد" (مزمور ٩: ٢٤).

١٩٣.

في هذا الوقت، تُفتح سبع حجرات. الحجرة الأولى هي حجرة الحب، والثانية حجرة الرهبة، والثالثة حجرة الرحمة، والرابعة حجرة النبوة من منظور المرأة اللامعة، والخامسة حجرة النبوة من منظور المرأة المعتمدة، والسادسة حجرة العدل، والسابعة حجرة القضاء. هذه الحجرات تُقابل الحروف السبعة. حجرة الحب هي "حسد"، والرهبة هي "جفوره"، والرحمة هي "تيفيرت"، والمرأة اللامعة هي "نتزاح"، والمرأة المعتمدة هي "هود"، والعدل هو "يسود"، والقضاء هو "مالخوت".

١٩٤.

كُتب عنهم: "بيريشيت"، وهي تتألف من "باراشيت" (وتعني حرفياً "خُلقت ستة")، في إشارة إلى خلق الحجرات الست؛ والله في الحجرة السابعة. هناك سبع حجرات في الأسفل، وسبع حجرات في الأعلى. الأصوات السبعة التي تُقابلها تظهر في المزمور "اكتبوا للرب" (مزمور ٢٩: ١)، والذي يتضمن ثمانية عشر ذكرًا لاسم الله. بهذه الإشارات، يتنقل القدوس، تبارك اسمه، عبر ثمانية عشر عالمًا وفقًا لسر الآية: "مركبات الله عشرات الآلاف، ألوف على ألوف..." (مزمور ٦٨: ١٨)، وهناك ١٨٠,٠٠٠ عالم. يقف العديد من حراس الأبواب أمام الحجرات لتلقي الصلوات، ولا تدخل أي صلاة إلا بعد قياسها ووزنها.

١٩٥.

لا يستطيع أحد أن يقف أمام باب الصلاة ويمنع أي صلاة من الدخول. وقد كُتب عن مثل هذا الشخص: "لا يخزون، بل يتكلمون مع الأعداء عند الباب" (مزمور ١٢٧: ٥). هذا هو باب الملك، أي باب الحجرة. ولأن الصلاة وصية وهي الشخيانه، أي المبدأ المؤنث لـ "زئير أنبين"، والتوراة هي القدوس، تبارك اسمه،

أي "زئير أنبين"، فلا يجوز فصلهما. ينبغي رفع شأن التوراة والوصية بالمحبة والخشوع. جميع الوصايا، الإيجابية والسلبية، مستمدة من اسم "يود-هي-فاو-هي" كما تم شرح هذا السر. إن حروف عبارة "اسمي (بالعبرية: شمي)" مع حروف "يود-هي" تُشكّل ٣٦٥ وصية سلبية، وعبارة "ذكرى لي (بالعبرية: زكري)" (سفر الخروج ٣: ١٥) مع حروف "يود-هي" تُشكّل ٢٤٨ وصية إيجابية. إذن، في اسم "يود-هي-واو-هي"، توجد ٣٦٥ وصية سلبية و٢٤٨ وصية إيجابية، أي ٣٦٥ من حروف "يود-هي" و٢٤٨ من حروف "واو-هي". وبالتالي، فإن جميع الوصايا الـ ٦١٣ مُستمدة من اسم "يود-هي-واو-هي".

١٩٦.

هناك ٢٤٨ كلمة في كريات شماع، أُعطيت بمحبة وإجلال، وهي مُضمنة في حرف الهاء من اسم يود-هاء-واو-هاء. لذلك، تُتلى البركة: "الذي اختار شعبه إسرائيل بمحبة" قبل صلاة شماع للدلالة على أننا نستمد فقط جانب المحبة، وهو سرّ الوصايا الإيجابية الـ ٢٤٨. هذه الوصايا الإيجابية الـ ٢٤٨ مُضمنة في إبراهيم، لأن القيمة العددية لإبراهيم تساوي ٢٤٨ وهو جانب المحبة. كُتب عنه: "نسل إبراهيم خليلي" (إشعيا ٤١: ٨).

١٩٧.

ملاحظة: تبدأ هذه الفقرة في منتصف العدد. ترمز التيفيلين إلى القوة، إذ مُنحت من جانب الرهبة، وهو الجانب الأيسر. وهذا هو اسم خوف إسحاق، لأن جميع المدعين يصعدون للمطالبة بجميع الأحكام في جميع أنحاء العالم. ولذلك كُتب: "وبذراع قوته" (إشعيا ٦٢: ٨)، وهو ما يشير إلى التيفيلين لأن يود-هي هو جانب الرهبة وواو-هي هو جانب المحبة. ولهذا كُتب: "أحبوا الرب يا جميع أنقيائه" (مزمو ٣١: ٢٤). لكن تيفيرت، المكونة من يود-هي-فاو-هي، تشمل كل شيء، فهي العمود المركزي الذي يضم العمودين الآخرين: إبراهيم (فاو-هي) وإسحاق (يود-هي). ولذلك قيل عن يعقوب: "وإذا الرب واقف فوقه" (سفر التكوين ٢٨: ١٣). لم يُذكر هذا فيما يتعلق بإبراهيم أو إسحاق، لأن يعقوب هو جانب من تيفيرت، وهي شاملة لكل شيء، لأنها العمود المركزي. فعندما يُدعى باسم يعقوب، فإنه يشمل صفة إبراهيم، وواو-هي، والوصايا الإيجابية الـ ٢٤٨. لاحقًا، عندما دُعي إسرائيل، رُفِع اسمه عبر حروف الياء والواو والذال، ثم الهاء والألف، ثم الواو والألف والواو، ثم الهاء والألف. يكمن سرّ حروف الياء والهاء والواو والهاء، المكتوبة بالكامل بالألف، في عبارة أن إسرائيل خُلق لأن كلمة "فكر" (بالعبرية: machshavah) تتكون من حروف الحاء والما (فكر في الميم والهاء). يشير الميم والهاء إلى حروف الياء والهاء والواو والهاء، المكتوبة بالكامل بالألف، والتي تحتوي على الاسم المقدس. وبسبب يعقوب، الذي يُدعى إسرائيل، كُتب: "فخلق الله الإنسان على صورته" (سفر التكوين ١: ٢٧) على مثال سيده.

١٩٨.

لا تُمنح الأبناء وطول العمر والرزق للكائنات الدنيا إلا من خلال العمود المركزي، الذي كُتب عنه: "إسرائيل ابني، بكري" (سفر الخروج ٤: ٢٢). هذه هي شجرة الحياة، كما هو مكتوب: إنها شجرة "فيها طعام للجميع" (دانيال ٤: ٩). وبالنسبة للسكينة، التي تسكن بين الكائنات الدنيا فقط، يُعتبر أبناء إسرائيل في الأسفل حياتها، والتوراة رزقها، والصلاة قربانًا - يُقدم للسكينة من أجل الاتحاد مع زئير أنبين. خلال السبي، قيل إن السكينة قالت لزوجها زئير أنبين: "هب لي أولادًا وإلا سأموت" (سفر التكوين ٣٠: ١).

الشخينة قربان للقدوس، تبارك اسمه، يتقبله بذراعيه اليمنى واليسرى، وبجسده. ويتم اقترانه بها بواسطة الصالح، وهو يسود، الذي يدعى العلامة. هذه هي علامة التفيين، علامة السبت والأعياد. لذلك، عندما تصعد الصلاة، وهي الشخينة، إلى زئير أنبين، ينبغي أن تتحد به مع جميع الكسفورت العشر، لأنه لا يمكن أن تكون هناك قداسة بأقل من عشرة، وهي قداسة الله نفسه - بركته ووحدانيته. لذلك، عندما يرغب المرء في أن تُرفع صلاته، عليه أن يرفعها بجميع الحركات، أي حركات علامات التجويد والنقاط - لأن الحروف هي الخيول، والحركات هي الفرسان، وعلامات التجويد هي الأسلحة. إذا أرادت الأفعى أن تُفسد الصلاة، فعلى المرء أن يُعدّ مقلعاً ضدها، وسر إطلاقها يكمن في البحث، والصنع، ونفخ الشوفار، والنفخ في البوق، والنفخ في البوق، في المقال التالي.

١٨. المقال: تعجّ العوالم الروحية العليا بالملائكة السلبية وغيرها من الكيانات، التي تُعيق وصول دعائنا إلى غايته، ما قد يؤدي إلى عدم استجابته. يكشف كتاب الزوهار عن آلية معقدة تُوجّه دعائنا نحو هدفه المنشود. بمجرد قراءة هذه الآيات، يُمكننا تزويد دعائنا بالعون اللازم لاختراق جميع العوالم العليا والوصول إلى خالقنا، المصدر الحقيقي لكل النعم.

افتتح الحاخام شمعون النقاش قائلاً: اسمعوا يا جميع الكائنات السماوية. اجتمعوا يا جميع الكائنات الأرضية، أساتذة اليشيفا في السماء والأرض. يا إياهو، أقسم أن تستأذن القدوس، تبارك اسمه، أن تنزل إلى هنا لأن معركة عظيمة تنتظر. انزل يا حانوخ ماتاترون، أنت وجميع أساتذة اليشيفا تحت إشرافك. لم أفعل هذا لمجدي الشخصي، بل لمجد الشخينة (السكينة).

بدأ الحاخام شمعون من جديد بشرح الزركا والمكاف وما إلى ذلك، قائلاً: من المؤكد أن الصلاة، بعلامة الترتيل الزركا، يجب أن تُرفع إلى ذلك الموضع المعروف، تمامًا كما يُصوّب الحجر في المقال. وكما يُصوّب الحجر بعناية حتى لا يُخطئ الهدف، كذلك يجب أن يرتفع الفكر مع الصلاة التعبدية إلى ذلك التاج، وهو الحجر المتوج والجامع. وفي هذا، المبدأ الأنثوي، يُقال إن من يقف منتصباً يجب أن يقف منتصباً عند ذكر الاسم. وهذا يعني أنه يجب رفع المبدأ الأنثوي إلى ذلك الموضع الذي أخذ منه.

في ذلك المكان، حيث يرفعها إلى منزلة زوجها، مشيراً إلى مستوى تاج زوجها، لا ينبغي للمرء أن يتوقف عن الصلاة، حتى وإن التفت أفعى حول قدميه، وحتى وإن كُتب: «وتسحقين عقبه» (سفر التكوين ٣: ١٥). ومع ذلك، يُلمح إلى الحجر بحرف الياء في كلمة يعقوب، المُكوّن من الياء وعقب، كما هو مكتوب: «من هناك، من الراعي، حجر إسرائيل» (سفر التكوين ٤٩: ٢٤). لا ينبغي للمرء أن يتوقف عن رفعها إلى ذلك المكان الذي أخذت منه. ينبغي للمرء أن يرفعها من العمود المركزي إلى الأبد. عندما ينزلها من اللانهاية، يقال عنه: من يركع، يركع بذكر "باروخ" (بارك الله فيه)، لأنه ينبغي أن يرفعها إلى اللانهاية بلا نهاية، ولا يسبب أي فصل بينها وبين زير أنبين في الأعلى أو الأسفل.

٢٠٣.

أحياناً يكون زوجها وفقاً لسر حرف الواو الذي يشير إلى يسود، البار الذي يشمل ستة أجزاء من الساقين، نتساح وهوود. حينها تنزل هي، المبدأ الأنثوي، نحوه لغرض التزاوج وفقاً لسر الساقين، نتساح وهوود. ولكن في أوقات أخرى، يكون زوجها وفقاً لسر حرف الواو الذي يشير إلى تيفيرت، والذي يشمل ستة أجزاء من الذراعين - بداية ووسط ونهاية حسد وجفورا. حينها ينمو المبدأ الأنثوي ويصعد عبر الذراعين. وفي أوقات أخرى، يكون زئير أنبين زوجها ويقف بين أبا وإيما. عندها يُدعى ابن يود-هي، ويجب أن ترتقي الأنوثة إليه للتزاوج. وفي أوقات أخرى، يكون زوجها كتر، حيث يُضاف حرف الواو بين حرفي يود، هكذا: ألف. عندها يجب أن ترتقي الأنوثة إليه، إذ تنمو معه وتصل إلى نفس مستواه، أي مستوى كتر. وعندما ترتقي الأنوثة إلى كتر، كُتب عنها: «الحجر الذي رفضه البنائون صار رأس الزاوية» (مزمور ١١٨: ٢٢).

٢٠٤.

عندما ترتفع إلى رأس الرؤوس كلها - أي الرأس المجهول، سرّ اللانهاية - تسأل الملائكة: "أين مكان مجده لنعجب به؟" وعندما يرتفع المبدأ الأنثوي إلى زئير أنبين، عندما يكون على شكل ألف، يصبح كتر، تاجاً على رأس ألف. وعندما ينزل من حيث كان، أي في ألف، يصبح نقطة تحت حرف الواو داخل ألف. لذلك عندما يرتفع المبدأ الأنثوي، يُسمى تاجاً وفقاً لسر النغمات، وعندما ينزل، يُسمى نقطة. وعندما يقترب زئير أنبين، يكون ذلك على شكل حرف العلة شروق. عندما تكون تاجاً على رأس زئير عنبين، تُسمى نسبةً إلى حرف الزاي، لأن زئير عنبين هو شكل حرف الواو، والمبدأ المؤنث في التاج على رأسه هو الزاي. وعلامة العهد، وهي يسود زئير عنبين، تتكون من حرف الزاي، لأنه الحرف السابع في الترتيب.

٢٠٥.

في الحقيقة، هذا الحجر - أي الملكوت، سرّ المبدأ الأنثوي - هو أساس بناء جميع العوالم. ولذلك كُتب عنها: "ولكن يكون لكم وزن كامل وعادل (حرفياً: حجر)... (تثنية ٢٥: ١٥). هي مقياس بين كل سفيرة وأخرى، وكل سفيرة معها تساوي عشرة سفروت. حجمها هو حرف الواو. من خلالها، يصبح كل ذراع بين كل سفيرة وأخرى عشرة أذرع. هذا هو سرّ الآية: "عشرة أذرع يكون طول لوح" (خروج ٢٦: ١٦)، ومجموعها معاً يساوي ١٠٠ سفروت. هي عشرة بين كل سفيرة وعشرة مضروبة في عشرة تساوي مائة، وعندما يتم عكس كلمة مئة، فإنها تصبح ذراعة.

٢٠٦.

كل قياس يقيسه الملكوت يُسمى عالماً؛ أي درجة خاصة به. كل عالم هو حرف يود وحرف واو يُشيران إلى حجم وقياس. الواو هو وزن النور، واليود هو قياسه. حجم القياس خمسة أذرع طولاً وخمسة أذرع عرضاً. وهذا يُطابق حجم كل قبة سماوية، التي يبلغ طولها ٥٠٠ فرسخ وعرضها ٥٠٠ فرسخ. هذا هو سر حرفي الهاء في اسم يود-هاء-واو-هاء؛ يشير الهاء الأول إلى العرض، والهاء الثاني إلى الطول، كما هو مُبين في موضع آخر.

٢٠٧.

إذن، ها هي صورة زئير أنبين بالأحرف يود-هي-واو-هي، لأن حرف الواو يشير إلى تيفيرت السماوات، أي تيفيرت زئير أنبين. تُسمى سماواتها الخمس - أي الهاء الأخيرة من يود-هي-واو-هي، والتي قيمتها العددية خمسة - "السماوات (بالعبرية: هي)". هذه الهاء الإضافية تُشير إلى السماوات الخمس المُضمنة في "السماوات". تُسمى السماوات الخمس العليا "سماوات السماوات". وهي هي-هي من يود-هي-واو-هي، لأن الهاء الأولى تُشير إلى السماوات العليا، والهاء الثانية تُشير إلى السماوات السفلى. حرف الواو هو سماءهم السادسة. واو من يود-هي-واو-هي هو تيفيرت، الذي يشمل السماوات الخمس. وهو نفسه يُعتبر السماء السادسة. يود من يود-هي-واو-هي هو سر الملكوت، الذي يصبح السماء السابعة، وسبعة زائد سبعة يساوي أربعة عشر. هذه هي تلك الأراضي، سبعة فوق سبعة أراضٍ تغطي بعضها البعض مثل حلقات البصل، والتي تحيط ببعضها البعض من جميع الجهات. والعينان هما دليان عليها، لأن الألوان الثلاثة - الأبيض والأحمر والأخضر - تعادل حسد وغفورة وتيفيرت. لونها الأبيض هو حسد، وخطوطها الحمراء هي غفورة، ولونها الأخضر هو تيفيرت. الجفنان هما نتزاح وهود، والعين نفسها هي يسود والنقطة السوداء هي مالخوت.

٢٠٨.

يُطلق على حرف الياء في اسم يود-هي-واو-هي اسم العالم الصغير أو القصير. أما حرف الواو في يود-هي-واو-هي، وهو تيفيرت، فيُطلق عليه اسم العالم الطويل. من أراد أن تُلبّي رغباته من خلال العالم الطويل، فعليه أن يُطيل الدعاء، ومن دعا للعالم الصغير، فعليه أن يُسرّع الدعاء. لذلك، فُسّر أنه في موضع يُطلب فيه الإيجاز، بالإشارة إلى حرف الياء، لا ينبغي للمرء أن يُطيل الدعاء. فالصلاة السريعة تُشبه صلاة موسى، الذي تلا الدعاء القصير التالي: "اشفها الآن يا إيل، أرجوك" (سفر العدد ١٢: ١٣)، مخاطبًا حرف الياء، الذي يُمثل العالم الصغير أو القصير.

٢٠٩.

إنّ الموضع الذي يُوصى فيه بالصلاة المطوّلة - في أوقات لا يُسمح فيها بتقصير الصلاة - ينبع من جانب من جوانب حرف الواو، كما في "السجود"، كما فعل موسى. الآية: "فسجدتُ (فَاتَّابَل) أَمَّا الرَّبُّ، كَمَا فِي الْأَوَّلِ..." (سفر التثنية ٩: ١٨) مرتبطة بحرف الفاء، لأنّ "أربعين يومًا وأربعين ليلة" مجموعها ٨٠، وهي القيمة العددية لحرف الفاء. لذا، فإنّ كلّ هذا يرتبط بسرّ حرفي الفاء والواو، اللذين يظهران في الكلمة العبرية "فَاتَّابَل". يظهر كل شيء في حرفي الميم، أحدهما مفتوح والآخر مغلق، مع وجود حرف الياء كنقطة في المنتصف، والتي تُشكّل كلمة "مايم" (ماء). ومن منظور الحسد، ينبغي للمرء أن يُصلي بإسهاب.

٢١٠.

في الاسم المقدس، يصعد صوت يود-هي-واو-هي إلى النغمة الرابعة من النغمات. وينبغي إطالة هذه النغمة، وهي الرابعة فوق اسم يود-هي-واو-هي، وهو سر التكية (نفخ الشوفار الطويل). أما موضع تقصيرها فهو عند جانب الغفورة، عند نغمات الشفارين (نفخات الشوفار القصيرة). وهذا ما يُسمى تيفير (الفاصلة الآرامية) من النغمات. أما الوسط، الذي لا يُطال ولا يُقصر، فهو سر التروعة (سلسلة من النغمات المرتعشة للشوفار). هذا هو العمود المركزي وهو سر النغمة المسماة شلشلت (حرفيًا "سلسلة")، والتي تربط العمودين الأيمن والأيسر، حيث أنها تتشابه بينهما وفقًا لسر الشيكل المقدس.

٢١١.

بالتزامن مع النغمة الرابعة، التي تصعد مع النغمة، يوجد حرف "خولام" بين الحروف المتحركة، وهو مرتبط أيضًا بكلمة "حسد". أما "شيفاريم"، أو "تيفير" النغمة، فهو يُعادل نقطة "شيفا". عند نطق هذه النغمة الرابعة، ينبغي رفع الصوت، وعند نطق النغمة الأخرى، التي تُشير إلى "تيفير"، وهي "جفورا"، ينبغي خفض الصوت. ولهذا السبب، تُسمى "شيفاريم" (مشتقة من الكلمة العبرية التي تعني "كسر")، حيث ينبغي خفض الصوت (حرفيًا "كسر"). ويتم ذلك سرًا، كما هو مكتوب عن الشخيانه السفلى: "ولكن لم يُسمع صوتها" (صموئيل الأول ١: ١٣). التروعة هي سر العمود المركزي، المسمى شلشيلت. وهو أيضًا سر حرف الباء، الواقع بين حرفي الميم في عبارة "أربعون يوماً وأربعون ليلة". وهو سر سيجولتا بين النغمات.

٢١٢.

قال الحاخام شمعون: زركا، ماكاف، شوفار هولخ، سيجولتا. النقطة اليمنى، وهي سر نقطة خولام وحسيد، هي "يملك الله". النقطة اليسرى، وهي سر نقطة شوروك أو شيفا وغفورا، هي "ملك الله". النقطة الوسطى، وهي سر نقطة تشيريك، تيفيرت، هي "سيملك الله". قال الحاخام آخا: "يملك الله" هو العالم العلوي، "ملك الله" هو تيفيرت، و"سيملك الله" هو تابوت العهد.

٢١٣.

علامة التجويد الرابعة (الرفيع) تُستخدم لرفع الصوت، بينما تُستخدم علامة التجويد الخامسة (التفير) لخفض النبرة. أما علامة الشلشلت، فتربط العمودين معًا كما تربط السلسلة. وهي تُشبه علامة الرفيع التي تُستخدم لإطالة الكلمة بنغمة. وهي علامة تُشبه علامة الحولام. لا توجد علامة من بين علامات التجويد إلا ولها علامة تجويد مُقابلة. على سبيل المثال، يُقابل حرف العلة سيغول علامة التجويد سيغولتا، ويُقابل حرف العلة شيفا علامة التجويد زكيف غادول. هناك دائمًا حرف علة مُقابل لعلامة تجويد لكل من يعرف أسرار اللغة.

١٩. يخلق العوالم ويدمرها. يسأل الطلاب الحاخام شمعون عن سبب خلق الله آلاف العوالم ثم تدميرها جميعًا. يشرح المعلم أن "العوالم" هي كلمة رمزية تشير إلى جميع أرواح الخليقة. و"تدمير العوالم" يشير إلى تلك الأرواح التي تفشل في السير على الطريق الروحي وتختار الشر. هذه الأرواح هي "العوالم" التي تُدمر في النهاية بأفعالها الدنيئة. مع أن العديد من الطرق الروحية الجديرة بالاهتمام قد وُجدت عبر التاريخ، إلا أنها ستتلاقى في النهاية في الطريق الواحد الذي عُرض على البشرية أثناء الوحي على جبل سيناء. هذا الإدراك يُوظف فينا من خلال الحقيقة الروحية المنبثقة من هذه النصوص.

٢١٤.

«هذه هي أجيال السماوات والأرض» (سفر التكوين ٢: ٤). وقد ثبت أنه أينما وردت عبارة «هذه» (بالعبرية: إيليه) فإنها تلغي كل ما سبق ذكره. لذا فإن استخدام كلمة «هذه» يُخفي أجيال «توهو» (الخالية من الشكل)، والتي تُشير إلى «ملكوت» بمعنى الدينونة، كما ورد في الآية: «وكانت الأرض خربة» (سفر التكوين ١: ٢). وفيما يتعلق بأجيال «توهو»، يُقال إن القدوس، تبارك اسمه، خلق العوالم

وأبادهـا، أي أنها كانت خربة لأنه أبادهـا. ولذلك كُتب: «وكانت الأرض خربة وخالية». أما أجيال «هذه»، وهي سر «ملكوت» المُحلى بالرحمة، فقد بقيت.

٢١٥.

تساءل: لماذا خلق الله القدوس، تبارك اسمه، العوالم من الأساس، إن كان ينوي إهلاكها؟ لكن من الأفضل لو لم يخلقها أصلاً. لكن لا بد من وجود سرٍّ هنا. ما معنى عبارة "أهلكها"؟ لا يُعقل أن يكون الله القدوس، تبارك اسمه، قد أهلك ما صنعه بنفسه. علاوة على ذلك، فهذه هي السماوات التي قيل عنها: "لأن السماوات تتلاشى كالدخان..." (إشعيا ٥١: ٦). إذا كان الأمر كذلك، فإن الله القدوس، تبارك اسمه، خلق أولاً ثم أهلك ما خلقه، وهو أمر ممكن للبشر، لكنه غير ممكن للآلهة.

القدوس، مبارك هو.

٢١٦.

يكمن السر في أن القدوس، تبارك اسمه، خلق العالم بالتوراة، كما هو مكتوب: "في البدء" (سفر التكوين ١: ١)، وهي التوراة، التي كُتب عنها: "خلقني الرب رأساً لطريقه..." (أمثال ٨: ٢٢). ولذلك تُسمى التوراة نفسها بالبدء. وبهذه البدء، أي التوراة، خلق السماوات والأرض، مشيراً إلى السماوات والأرض العلويتين، وهما الكتب الستة العليا من كتاب بينا، والتي يُلمح إليها في عبارة "خلق ستة". وقد دعمها بالتوراة، لأن العهد مُضمن في "سفر التكوين (في البدء)". بما أن سفر التكوين يتألف من عهد النار (بالعبرية: BRIT ESH)، كما هو مكتوب: «لو لم يكن عهدي نهائياً وليلاً، فكأنني لم أقم فرائض السماء والأرض» (إرميا ٣٣: ٢٥). وعليه، فإن السماوات والأرض مدعومة بالتوراة، ووجودهما يعتمد على حفظ عهد التكوين، وهو التوراة. هذه السماوات التي خُلقت وتدعمها التوراة موصوفة في الآية: «السماوات سماوات الرب» (مزمور ١١٥: ١٦). والأرض التي خُلقت وتدعمها التوراة تُسمى أرض الأحياء. تتألف من سبع أراضٍ، قال عنها الملك داود: «أسير أمام الرب في أراض الأحياء» (مزمور ١١٦: ٩). تُسمى «أراضي الأحياء» للدلالة على صلتها بـ«بيناه»، التي تُسمى «إلوهيم الأحياء»، إذ أن هذه السماوات والأرض تنبع من «بيناه».

٢١٧.

بعد ذلك، خلق السماوات والأرض على صور، بلا أساس (يسود) - وهو العهد - ليحملها. وهذا يشير إلى السماوات الدنيا والأرض، التي ترمز إلى الذكر والأنثى، قبل أن تُحلى الملكوت بالبيئة، كما هو مكتوب: "وكانت الأرض بلا صورة". ولهذا السبب، أراد الله القدوس، تبارك اسمه، أن يُنزل التوراة، التي تُمثل عهد الختان، على أُمم العالم، لأن الالتزام بعهد الختان كان سيُحلى الملكوت بالبيئة. وهكذا كان من المفترض أن يُكشف لهم الموحين، الذي يُسمى التوراة، ولكن لأنهم لم يرغبوا في تلقيه، ظلت الأرض قاحلة وجافة.

٢١٨.

لهذا كُتب: «لتجتمع المياه التي تحت السماء إلى مكان واحد، ولتظهر اليابسة» (سفر التكوين ١: ٩). «...المياه» إشارة إلى التوراة، و«إلى مكان واحد» تعني إسرائيل، لأن أرواح إسرائيل تأتي من ذلك المكان، الذي كُتب عنه: «مبارك مجد الرب من مكانه» (حزقيال ٣: ١٢). «مجد الرب» هو الشخيانه السفلى،

أي الملكوت، و«من مكانه» هو الشخيانه العليا، أي بيناه. وبناءً على ذلك، تُسمى بيناه «مكانًا». ولأن أرواحهم تأتي من هناك، من بيناه، فإن اسم يود هي-فاو-هي يحل عليهم. كُتب عنهم: «لأن نصيب الرب هو شعبه» (سفر التثنية ٣٢: ٩). هذا هو معنى الآية: "لتجتمع المياه إلى مكان واحد". تشير كلمة "الماء" إلى التوراة، و"المكان الواحد" إلى بني إسرائيل، متلقي التوراة، كما وُصف سابقًا. وهذا يستثني الأمم التي لم ترغب في تلقي التوراة، والتي بسببها بقيت الأرض قاحلة وجافة.

٢١٩.

ترمز التوراة إلى استقرار العالم، لأن العالم خُلق بها وهو قائم عليها. أما الأمم التي لم تقبلها فقد بقيت خرابًا وفناءً. هذا هو معنى عبارة "خلق الله، تبارك اسمه، العوالم وأباده". وهي تشير إلى أولئك الذين لم يلتزموا بتعاليم التوراة ولم يرفعوا ملكوت الله إلى مرتبة الرحمة. لذلك أصبح العالم خرابًا بالنسبة لهم. ولا يعني ذلك أنه أهلك ودمر خلقه، أي السماوات والأرض وكل ما فيها، كما قد يظن البعض عند تفسير هذه العبارة. لماذا يُهلك الله بني إسرائيل، الذين كُتب عنهم: "بِهَبْرَعَم" (أي عندما خُلِقوا) (سفر التكوين ٢: ٤)؟ "بِهَبْرَعَم" تعني أنهم خُلِقوا بحرف الهاء (بِه بِه بَرَعَم)، بملكوتٍ مُحَلَّلٍ بصفة الرحمة في بيناه. وبمجرد أن يكتملوا بالبينا، يصبحون مُلائمين لإرادة القدوس، تبارك اسمه. إذن، لماذا يُهلكهم؟

٢٢٠.

بسبب اعتناق بعض الأمم لليهودية، سقط حرف الهاء الصغير (أي خمسة) من اسم إبراهيم خلال الألفية الخامسة، وهو الهاء. هذه الألفية الخامسة ضائعة وجافة، كما هو موضح في الآية: "ويجف النهر ويهلك" (إشعيا ١٩: ٥). تشير كلمة "يجف" إلى الهيكل الأول، و"ويهلك" إلى الهيكل الثاني.

٢٢١.

أراد موسى أن يُدخل المهتدين تحت رعاية السكينة، وظنّ أنهم أيضًا من سلالة ملكوت الرحمة، وهي حرف الهاء الصغير. وهكذا، أنزل موسى عليه حرمة حرف الهاء الصغير هذا، حرمة إبراهيم. جلب المهتدون عليه الانحدار، كما هو مكتوب: «انزل، انزل، لأن شعبك... قد فسد» (سفر الخروج ٣٢: ٧)، أي أنهم تسببوا في إغواء بني إسرائيل إلى الخطيئة بالعجل الذهبي. لم يتقبلوا حرمة حرف الهاء الصغير، ولم يخشوا حرف الباء، ولم يحبوا حرف الهاء. لذلك انحدر من رتبته، وهي حرف الواو.

٢٢٢.

لذلك نزل حرف الواو من الباء والهاء والواو والهاء مع موسى ليحرسه حتى لا يهلك بينهم، لأنه بحسب سر التناسخ، كان مقدراً له أن يختلط بالجموع المختلطة في المنفى، الذين نشأت أرواحهم من ملامح أولئك الذين كُتب عنهم: «لأن السماوات ستزول كال دخان» (إشعيا ٥١: ٦). هؤلاء هم الذين لم يتضرع نوح من أجلهم طلباً للرحمة. كُتب عنهم: «أبيدوا من الأرض» (سفر التكوين ٧: ٢٣)، لأنهم أتوا من أولئك الذين قيل عنهم: «ستمحو ذكر عماليق» (سفر التثنية ٢٥: ١٩). لم يحم موسى نفسه منهم وأسقط الهاء الصغيرة بينهم. لهذا السبب، لن يدخل أرض إسرائيل حتى يُعيد الهاء إلى مكانها. ولهذا السبب أيضًا سقط من درجته، ونزل معه حرف الواو من اسم موسى. ولهذا السبب سقط حرف الهاء، وسيرفعه حرف الواو من اسم موسى.

٢٢٣.

من خلال حرف الهاء الصغير هذا، حرف الهاء الخاص بإبراهيم، وهو حرف الهاء في كلمة "بهيبارعام"، تلقى موسى العون، وقد كُتب عنه: "فجعل ذراعه المجيدة تمضي على يمين موسى" (إشعياء ٦٣: ١٢). أخذه من هناك، من بين الكليوبات، بقوة حرف الواو، وأحضره معه. وعلى الفور، استقر حرفا الياء والهاء عليه، على حرف الهاء السفلي، وتحقق النذر، وفقًا لسر الآية: "لأن الرب أقسم بعرشه (بالعبرية: كس، كاف سامخ) أن الرب سيحارب" (خروج ١٧: ١٦). حتى حدث هذا، كان الاسم ناقصًا، إذ كان ينقصه حرفا الواو والهاء، وكان اسم العرش - كيس (كاف-سامخ-ألف) ناقصًا لأنه كان ينقصه حرف الألف. أما الآن، فقد اكتمل الاسم وأصبح مكتملاً بحرفي الواو والهاء، وأصبح العرش مكتملاً أيضًا بحرف الألف. سأل: ما معنى عبارة "جيلًا بعد جيل" في الآية: "يحارب الرب عماليق جيلًا بعد جيل"؟ فأجاب: هذا هو موسى، الذي كُتب عنه: "جيلٌ يمر، وجيلٌ يأتي..." (جامعة ١: ٤). سبق أن أوضحنا أن الجيل الواحد يحتوي على ما لا يقل عن ٦٠٠,٠٠٠. ويُقال إن امرأة واحدة أنجبت في مصر ٦٠٠,٠٠٠ في بطنها. وهذا يعني موسى، لأن موسى يُعادل ٦٠٠,٠٠٠ نفس.

٢٠. أنواع الجموع المختلطة الخمسة: يصف كتاب الزوهار خمسة أنواع مختلفة من الأشخاص السلبيين الذين لا هدف لهم سوى منع نشر الحكمة الروحية للآخرين. يقول الزوهار: "هؤلاء الأشخاص يبنون المعابد ومدارس الدراسات الدينية التي تضم لفيفة التوراة، مزينة بتاج في أعلاها. يفعلون ذلك لأنفسهم وحبهم لذاتهم، لا من أجل الخالق ومحبهته". إن قراءة هذا القسم تعزز قوة شخصيتنا ونزاهتنا الروحية. فهي تمكننا من الوقوف بثبات في وجه أولئك الذين يعارضون تحسين البشرية من خلال نشر الكابالا، التي هي روح التوراة.

٢٢٤.

هناك خمسة أجناس مختلطة. وهم: النفيليم (الساقطون)، والجبوريم (الأقوياء)، والعناقيم (العمالقة)، والرفائيم (الأشباح)، والعمالقة. وبسببهم، سقط حرف الهاء الصغير من مكانه، أي من بيناه. يأتي اسم بلعام وبلاق من جهة عماليق، لأنه إذا حذفت حرفي عام من بلعام وحرفي لامد-كوف من بالاق (بيت لامد-كوف)، يتبقى بابل (بيت لامد)، وهي بابل. "لذلك دُعي اسمها بابل، لأن الرب بلبل هناك لغة كل الأرض" (سفر التكوين ١١: ٩).

٢٢٥.

هؤلاء هم الذين بقوا من الذين قيل عنهم وقت الطوفان: «فأهلك كل ذي روح» (سفر التكوين ٧: ٢٣). هؤلاء الناجون، وهم رؤساء عماليق، منذ زمن السبي الرابع - أي سبي أدوم - أصبحوا قادة العالم، رجالاً ذوي سلطة عظيمة. وذلك لأن هذا الرئيس يُعتبر رأسًا وقائدًا للعمالقة. لقد صاروا وسيلة للعنف ضد بني إسرائيل، وقد كُتب عنهم وقت الطوفان: «لأن الأرض امتلأت ظلماً بسببهم» (سفر التكوين ٦: ١٣). هؤلاء هم العمالقة.

٢٢٦.

أما عن النفيليم (الساقطين)، فقد كُتب: «رأى بنو الإله بنات الناس أنهن جميلات» (سفر التكوين ٦: ٢). هؤلاء هم المجموعة الثانية من الجموع المختلطة، وهي تُعادل حكمة الكليبت. ينحدرون من الساقطين من السماء، من عزا وعزائيل، اللذين كانا ملاكين. وقد أنزلهم القدوس، تبارك اسمه، من السماء. ولما أراد القدوس، تبارك اسمه، أن يخلق الإنسان، قال للملائكة: «لنصنع الإنسان على صورتنا...» (سفر التكوين ١: ٢٦). أراد أن يجعله قائداً على جميع الملائكة في السماء، حتى يتمكن من حكم جميع الملائكة ويكونوا تحت حكمه، كما هو مكتوب عن يوسف: "وليعين ضباطاً على الأرض" (سفر التكوين ٤١: ٤١).

٢٢٧.

لهذا السبب أرادت تلك الملائكة أن تُدينه. فسألوا القدوس، تبارك اسمه: «ما الإنسان حتى تذكره؟» (مزمور ٨: ٥)، وهو لا بد أن يخطئ أمامك. فلماذا تريدنا إذن أن نكون تحت سلطانه؟ فأجابهم القدوس، تبارك اسمه: لو كنتم في الأسفل على الأرض مثله، لأخطأتم أكثر منه. وفي الحال، «رأى بنو الله بنات الإنسان...» فاشتھوا لهن، فأنزلهم القدوس، تبارك اسمه، مكبلين بالسلاسل.

٢٢٨.

هذان ابنا الله هما عزا وعزائيل، اللذان انحدرت منهما أرواح المجموعة الثانية من الجموع المختلطة، وهم النفيليم. لقد سقطوا من قداساتهم، وزنوا بنساء جميلات. ولهذا السبب، أهلكهم القدوس، تبارك اسمه، من العالم الآخر، حتى لا يكون لهم نصيب فيه. وأعطاهم جزاءهم في هذا العالم، كما هو مكتوب: "...ويجازي الذين يبغضونه في وجوههم، فيهلكهم" (تثنية ٧: ١٠). المجموعة الثانية من الجموع المختلطة تُعادل حكمة الكليبا.

٢٢٩.

أما الجبابرة، وهم المجموعة الثالثة من الجموع المختلطة التي اختلطت بإسرائيل، فقد كُتب عنهم: «كان هؤلاء رجالاً عظاماً من القدماء، رجالاً ذوي شهرة» (سفر التكوين ٦: ٤). ينحدر هؤلاء من نسل أولئك الذين كُتب عنهم: «لنبن لأنفسنا مدينة وبرجاً... ولنصنع لأنفسنا اسمًا...» (سفر التكوين ١١: ٤)، أي جيل الانفصال. بنوا المعابد والمدارس الدينية، ووضعوا لفيفة التوراة وتاجاً على قمتها، كما هو موضح في الآية: «لنبن لأنفسنا مدينة وبرجاً، رأسه يبلغ السماء». ولكن لم يُفعل ذلك باسم الله. بل يفعلون ذلك ليصنعوا لأنفسهم اسمًا، كما هو مكتوب: "ولنصنع لأنفسنا اسمًا". من الجانب الآخر، غلبوا بني إسرائيل، الذين نالوا بركة أن يكونوا كتراب الأرض. نهبهم، وحطموا وأهدروا عملهم، المعابد والمدارس الدينية التي بنوها. وقد كُتب عنهم: "وغلبت المياه الأرض جداً" (سفر التكوين ٧: ١٩)، مما يعني أن الكليبت والجانب الآخر، اللذين يُطلق عليهما اسم المياه، دَمَرَا الأرض بتوسعتهما. هذه المجموعة الثالثة في الجموع المختلطة تُعادل سفرة بينا للكليبا.

٢٣٠.

الرفائيم (الأرواح) هم المجموعة الرابعة من الجموع المختلطة التي اختلطت بإسرائيل. إذا لاحظوا حلول وقت ضيق على بني إسرائيل، تخلوا عنهم. حتى لو كانت لديهم القدرة على إنقاذهم، فإنهم لا يرغبون في ذلك. يهجرون التوراة ويتجنبون من يدرسها. بدلاً من ذلك، يقدمون خدماتهم لمن يعبدون الأصنام.

وقد كُتب عنهم: «أرواح الموتى (بالعبرية: رفائيم) لا تقوم» (إشعيا ٢٦: ١٤)، أي أنهم لن يقوموا عند قيامة الموتى. وعندما يُزار بنو إسرائيل لِيُفتدوا من ضيقهم، كُتب عنهم: «وأفنوا ذكرهم كله» (إشعيا ٢٦: ١٤). لأنهم نسل الظلام، سيهلكون عندما يصل النور إلى إسرائيل. هذه المجموعة الرابعة تعادل زئير أنبين من الكليبا.

٢٣١.

العمالقة (العناقيم) هم المجموعة الخامسة من الجموع المختلطة. إنهم يستهينون بقيمة أولئك الذين كُتب عنهم: "وسلاسل (بالعبرية: عناقيم) حول أعناقكم" (أمثال ١: ٩)، في إشارة إلى بني إسرائيل الذين يلتزمون بالتوراة. وقد كُتب عنهم: "الذين حُسبوا أيضًا رفائيم كالعمالقة" (تثنية ١١: ٢)، فهم بذلك متساوون في المستوى. هؤلاء هم الذين أعادوا العالم إلى حالة "الخواء والعدم". يكمن سر هذا الأمر في تدمير الهيكل، الذي وُصف بالكلمات: "وكانت الأرض خاوية وخالية"، لأن الهيكل هو جوهر العالم وسكنه. لذلك، فإن المجموعتين من الجموع المختلطة اللتين اختلطتا ببني إسرائيل تسببتا في تدمير الهيكل. بمجرد أن يظهر النور، وهو القدوس تبارك اسمه، لإسرائيل، سيُبادون من العالم ويُفنون. ومع ذلك، فإن الفداء...

إن نصر إسرائيل لا يعتمد على هلاك الرفائيم، بل على هلاك عماليق، أي حتى يتم هلاك من أشير إليه في القسم، كما هو مكتوب: "لأن الرب أقسم بعرشه أن الرب سيحارب عماليق..."، وهو ما سبق شرحه.

٢١. موسى والمسيحان: يصف الحاخام شمعون عودة موسى في آخر الزمان، وهو عصرنا الحالي. وإلى جانب موسى، هناك مسيحيان: المسيح ابن يوسف والمسيح ابن داود. يعلم علماء الكابالا أن المسيح ليس شخصًا ننتظره سلبيًا، بل إن كلمة "المسيح" تشير إلى أعمالنا الروحية الفردية التي ستعجل بقدمه. فمن خلال النمو الروحي، يجب أن نحقق في أنفسنا جوانب من صفات المسيح لكي نَعجلَ بقدوم المسيح العالمي. إن إدراك هذه الحقيقة، إلى جانب محبة الآخرين والارتباط البصري القوي بالكلمات الآرامية في كتاب الزوهار، سيعجل بقدوم المسيح، والسلام العالمي، والخلود.

٢٣٢.

تفسير آخر للآية: "هؤلاء هم أجيال السماء..." (سفر التكوين ٢: ٤)، حيث تلغي كلمة "هؤلاء" ما ذكر سابقًا، هو أن كلمة "هؤلاء" تشير إلى أولئك الذين كُتب عنهم: "هؤلاء هم آلهتكم يا إسرائيل" (سفر الخروج ٣٢: ٤) عند خطيئة العجل الذهبي. وهكذا، في اليوم الذي يُبَد في القدوس، تبارك اسمه، هؤلاء، في إشارة إلى خطيئة العجل، سيكون الأمر كما لو أن القدوس، تبارك اسمه، خلق السماوات والأرض في اليوم نفسه. كما هو مكتوب: "في اليوم الذي صنع فيه الرب الإله الأرض والسماوات" (سفر التكوين ٢: ٤). في ذلك الوقت، سيكون القدوس، تبارك اسمه، مع حضرته، وسيُجدد العالم، كما هو مكتوب: «لأنني سأصنع سماوات جديدة وأرضًا جديدة...» (إشعيا ٦٦: ٢٢). هذا هو معنى «في اليوم... الذي سيُصنع فيه»: في اليوم الذي سيُجدد فيه العالم.

٢٣٣.

في ذلك الوقت، "أنبت الرب الإله من الأرض كل شجرة شهية للنظر" (سفر التكوين ٢: ٩). ولكن قبل ذلك الوقت، وحتى يُغفر ذنب العجل الذهبي، لا ينزل مطر التوراة، وهو "زئير أنبين"، ليسقي بذور نفوس بني إسرائيل. ولذلك، فإن بني إسرائيل، الذين يشبهون الأعشاب والأشجار، لا يستطيعون النمو. وسر هذا الأمر كما هو مكتوب: "ولم يكن في الأرض عشب بري، ولم يكن قد نبت عشب بري... ولم يكن إنسان يحرق الأرض" (سفر التكوين ٢: ٥). و"الإنسان" هنا يُشير إلى بني إسرائيل، و"الأرض" هي الهيكل، و"الحرق" هو تقديم القرابين.

٢٣٤.

تفسير آخر لعبارة "نبات الحقل" هو أنها تشير إلى المسيح الأول، المسيح ابن داود، الذي لم يكن قد وُلد بعد، بينما "عشب الحقل" هو المسيح الثاني، المسيح ابن يوسف. سأل: لماذا لم يكونوا "في الأرض"؟ فأجاب: لأن موسى لم يكن معهم لخدم الشكينة. وقد كُتب عنه: "ولم يكن هناك رجل يحرق الأرض". السرّ يكمن في الآية: "لا يزول عصا يهوذا..." (سفر التكوين ٤٩: ١٠)، والتي تشير إلى المسيح ابن داود، "ولا الصولجان من بين قدميه"، والتي تشير إلى المسيح ابن يوسف. "حتى يأتي شيلوه" إشارة إلى موسى، لأن القيمة العددية لموسى هي نفسها القيمة العددية لشيلوه. "وطاعة الشعب له (بالعبرية: velo yik'hat) هي عبارة تشكل حروفها أيضًا الكلمات العبرية، Levi Kehat، والتي تعني أن التصحيح سيصل من موسى إلى kehat ومن LEVI، أسلافه.

٢٣٥.

تفسير آخر للآية: "نبات الحقل" (بالعبرية: siach) هو أنها تشير إلى أرواح الصالحين، المنحدرين من يسود (YESOD) من زئير أنبين (Zeir Anpin)، أي الصالحين، حياة العوالم. لأن كلمة "سياخ" (Siach) تتكون من الأحرف "حاي" (Chai) و"شين" (Sin). يشير حرف "شين" (Sin) بحد ذاته إلى فروع الشجرة الثلاثة، التي ترمز إلى الآباء الثلاثة: حسد (Chesed)، وغفوره (Gvurah)، وتيفيرت (Tiferet) من زئير أنبين (Zeir Anpin)، أي الشجرة. أما حرف "سين" (Sin) في كلمة "سياخ" (siach) فليس مشتقًا مباشرة من زئير أنبين (Zeir Anpin)، بل من حياة العوالم (Chai)، أي يسود (YESOD) من زئير أنبين (Zeir Anpin).

٢٣٦.

يُقدّم تفسير آخر حول نفوس الصالحين في الآية: "ولا عشب (عبرية: esev) من الحقل"، حيث تتكون كلمة esev من الأحرف عين-بيت وشين. يشير حرف شين إلى الأوراق الثلاث، وهي يود-ألف-هاء-دال-واو-نون-هاء-يود - أي مزيج يود-هاء-واو-هاء، وهو ما يُعرف بـ "زئير أنبين"، و"أدوناي"، وهو أصله المؤنث، وقيمتها العددية عين-بيت (٧٢). هذا هو يود-هي-واو-هي، وعند كتابته بالكامل بأحرف الياء، يكون مجموعها ٧٢. الفروع - وهي حسيد، وغفوره، وتيفيرت - هي الأوراق الثلاث التي تتفرع منها نتساح، وهود، ويسود. مجموعها ٧٢، لأن كل فرع من الفروع الثلاثة يساوي ٧٢. لا تصل هذه الفروع إلى المكان، وهو الشخيانه، إلا بظهور من يُدعى إنسانًا، وهو يود-هي-واو-هي، مكتوبًا بالكامل بأحرف الألف كالتالي: يود-واو-داليت، هي-ألف، واو-ألف-واو، هي-ألف. يشير هذا إلى موسى، ولهذا السبب كُتب: "ولم يكن هناك رجل ليحرق الأرض"، في إشارة إلى موسى الذي لم يكن قد صحح الشخيانه بشكل صحيح بعد.

٢٣٧.

لهذا السبب، كُتب عن موسى: "ولم يكن قد نبت عشب الحقل بعد". وهذا يعني أن موسى الصالح لم يكن قد نضج بعد، موسى الذي يؤكد صحة الآية: "يخرج الحق من الأرض" (مزمور ٨٥: ١٢). وكما وُصف الحق في الآية: "فطرح الحق إلى الأرض" (دانيال ٨: ١٢)، فإنه يُشير إلى طلاب التوراة، الذين هم كالنباتات التي تنمو وتنبت من الأرض. لكنهم لا ينمون أو ينبتون من الشخيانه في المنفى حتى يتحقق قول: "يخرج الحق من الأرض". هذه الحقيقة هي موسى، الذي كُتب عنه: «كانت شريعة الحق في فمه» (ملاخي ٢: ٦)، لأنه لا أحد يُدرك الشكينة كما يُدركها هو. ولهذا السبب يقول الكتاب المقدس عنه: «وليس إنسان يحرق الأرض»، حيث تُشير الأرض إلى الشكينة. قبل موسى، لم يكن هناك من يُصلح الشكينة.

٢٣٨.

فور ظهور موسى، تحققت الكلمات: "ولكن صعد ضباب (ألف-دال) من الأرض" (سفر التكوين ٢: ٦). يشير هذا إلى حرفي الألف والدال في اسم أدوناي. يصعد حرف الواو إليه، ويصبح من خلاله سيد الأرض (بالعبرية: أدون). في الحال، "سقى وجه الأرض كله" (المصدر نفسه). هذا يعني أن بني إسرائيل سيُسقون. ونتيجة لذلك، سينالون الموهين، الذي يُسمى جوانب التوراة السبعين، من الشخيانه.

٢٣٩.

تفسير آخر للآية: "ولكن صعد ضباب من الأرض". تقول الترجمة الآرامية: "ولكن صعدت سحابة من الأرض". وهذا يشير إلى الشخيانه، التي كُتب عنها: "لأن سحابة الرب كانت على المسكن" (سفر الخروج ٤٠: ٣٨). لأنه في آخر الزمان، عندما يظهر موسى، سترتفع الشخيانه. وسيسقي طلاب التوراة على الأرض منها، ويتلقون منها.

٢٤٠.

في ذلك الوقت، قيل: "وخلق الرب الإله".

«الإنسان...» (سفر التكوين ٢: ٧)، وهو ما يشير إلى بني إسرائيل الذين خلقهم الله، تبارك اسمه، على صور هذا العالم والعالم الآخر. كلمة «خلقوا» (بالعبرية: vayyitzer) تُكتب بحرفي يود، مما يعني أنه في ذلك الوقت، سيدخل الله، تبارك اسمه، بني إسرائيل في اسمه بوضع حرف الواو بين حرفي اليوود. مجموع قيمتهما العددية هو ٢٦. سيُرسَم حرفا اليوود على وجهه وعلى وجوه بني إسرائيل، على عظام وجناتهم، وحرف الواو هو أنوفهم.

٢٤١.

لهذا السبب كُتب: «لأنني من أعلى الصخور (بالعبرية: تزوريم) أراه...» (سفر العدد ٢٣: ٩). كلمة تزوريم تعني هذه الأشكال (تزوريم) للاسم المقدس. ستظهر هذه الأشكال كرسومات على وجوههم، والتي تشكلت وفقًا لسر اللوحين الثمينين، وهما يود ويود، وحرف الواو منقوش عليهما.

٢٤٢.

علاوة على ذلك، رسم صور جميع الأجيال بواسطة زوجته العلوية، وهي يود-هي. ورمز إليها بحرف الواو، الذي يوحد بينهما. وصوّرها وأفاض عليها من فضله بتلك الصور المذكورة أعلاه. سرّ زئير أنبين، المسمى إسرائيل، هو العمود المركزي الذي يتألف من الشخيناه العليا والسفلى. وهما تلاوة الشماع في صلاة المساء وتلاوة الشماع في صلاة الصباح. وقد كُتب عنهما: «هذا الآن عظم من عظامي ولحم من لحمي» (سفر التكوين ٢: ٢٣).

٢٤٣.

حالما يظهر موسى في آخر الزمان، سيغرس بني إسرائيل في جنة عدن المقدسة، كما هو مكتوب: "وغرس الرب الإله" (أبا وإيما) "جنة" (السكينة السفلى)، "في عدن" (إيما العليا). "ووضع هناك الإنسان" (العمود الأوسط)، إسرائيل. حينها ستصبح السكينة غرسه، قرينته الأثوية، ولن تفارقه أبداً. ستكون فرحته إلى الأبد. وقد غرس القدوس، تبارك اسمه، إسرائيل في ذلك الوقت ليكونوا نبتة مقدسة في العالم. هذا يعني أنه عندما يتلقى بنو إسرائيل غرسهم، سيصبحون نبتة مقدسة في العالم، كما هو مكتوب: "غصن غرسي، عمل يدي، لأتمجد" (إشعيا ٦٠: ٢١).

٢٤٤.

في ذلك الزمان، يقول الكتاب المقدس: "ومن الأرض أنبت الرب الإله" في إشارة إلى أبا وإيما. و"كل شجرة شهية للنظر" في إشارة إلى الصالحين، سرّ يسود من زئير أنبين المسمى "شجرة". و"جيدة للأكل" في إشارة إلى العمود المركزي، حيث "الطعام" متاح للجميع، أي أنه يمنح موشين لجميع الكائنات الأدنى. كل شيء موجود في زئير أنبين. والصالحون، يسود من زئير أنبين، لا يتغذون إلا من زئير أنبين. تتغذى الشخيناه من الصالحين، لذلك فهم ليسوا بحاجة إلى الكائنات الأدنى لرفع المياه الأثوية. بدلاً من ذلك، تتغذى الكائنات الدنيا من يسود والسكينة، دون الحاجة إلى رفع المياه الأثوية. في المنفى، لا يوجد غذاء للسكينة وحياة العوالم، أي يسود زئير أنبين الذي يغذي السكينة، إلا برفع المياه الأثوية من خلال البركات الثماني عشرة لصلاة عميدة. ولكن في ذلك الوقت، سيوفر يسود الغذاء للجميع، للسكينة وللکائنات الدنيا، دون الحاجة إلى أي إيقاظ من الأسفل.

٢٤٥.

شجرة الحياة، وهي شجرة الحياة، ستُغرس في وسط الجنة، وهي الشخيناه. وقد كُتب عنها: "وخذوا من شجرة الحياة وكلوا فتحيون إلى الأبد" (سفر التكوين ٣: ٢٢). ولن تخضع الشخيناه لشجرة الجانب الآخر، وهي الجموع المختلطة التي تُسمى "شجرة معرفة الخير والشر" (سفر التكوين).

(٢: ٩) ولن تقبل بعد ذلك ما هو نجس. لن تغذي النجاسة بعد الآن. وهكذا، ستُزال النجاسة من العالم، كما هو مكتوب عن تلك الأزمنة: "فقاذه الرب وحده، ولم يكن معه إله غريب" (تثنية ١٢: ٣٢)، حيث سيُمحي كل شر ونجاسة من على وجه الأرض. لهذا السبب، لن يُقبل أي دخيل خلال زمن المسيح، وستكون الشخيناه كالكرمة التي لا تقبل أي تطعيم من أي نوع آخر، حيث سيُمحي كل نوع من الشر والنجاسة من العالم.

٢٤٦.

سيكون بنو إسرائيل كما هو مكتوب: "كل شجرة بهيجة للنظر". سيعودون إلى ذلك الجمال (بالعبرية: تيفيرت)، الذي فقدوه عند تدمير الهيكل، والذي كُتب عنه: "ألقى من السماء إلى الأرض جمال إسرائيل" (إيخا ٢: ١). ستُطرد شجرة معرفة الخير والشر من بين بني إسرائيل، ولن يلتصقوا بها ولن يختلطوا بها. لذلك، كُتب عن بني إسرائيل: "وأما شجرة معرفة الخير والشر، فلا تأكلوا منها" (سفر التكوين ٢: ١٧)، لأن هذا هو الجمع المختلط. وسيكشف القدوس، تبارك اسمه، لبني إسرائيل أنهم في اليوم الذي أكلوا فيه من شجرة المعرفة، تسببوا في خسارتين: تدمير الهيكل الأول والهيكل الثاني. لهذا السبب كُتب: «لأنكم في ذلك اليوم الذي تأكلون منه تموتون موتاً» (المصدر نفسه)، حيث ذُكر الموت مرتين. هذا الوحي الذي سيعلمه لإسرائيل يُعادل تحذيره لهم من الأكل من شجرة المعرفة، وهو نفس التحذير الذي وجهه لآدم. ونتيجة لذلك، تسببوا، من خلال شجرة المعرفة، في هلاك الصالحين، الذين يُفيضون على الشخيانه، في الهيكل الأول، وهو الشخيانه العليا، وفي الهيكل الثاني، وهو الشخيانه السفلى. ولذلك كُتب: «ويجف النهر ويهلك» (إشعيا ١٩: ٥). والنهر، واو، أي زير أنبين، سوف "يضيع" في هي السفلى، في إشارة إلى مبدأه الأثوي، لأن ينبوع يود، الذي يتدفق إلى هي العليا، قد ارتفع إلى عين سوف (العالم اللانهائي).

٢٤٧.

مباشرةً بعد خروج بني إسرائيل من المنفى كأمة مقدسة مستقلة، بعد فصل الجموع المختلطة عنهم، سيعود النهر الذي "جفّ وهدر" أثناء المنفى "نهرًا يتدفق من عدن"، وهو حرف الواو من الياء، "لريّ الجنة"، وهو حرف الهاء السفلي. هذا النهر، العمود المركزي، أي زير أنبين، "خرج من عدن"، وهي إيما العليا المسماة عدن، التي يستمد زير أنبين وفرةً، "لريّ الجنة" هو لإخراج الوفرة إلى الشخيانه السفلى، التي تُسمى جنة.

٢٤٨.

في ذلك الوقت، كُتب عن موسى وإسرائيل: «حينئذٍ تتلذذون بالرب» (إشعيا ٥٨: ١٤). وكلمة «تتلذذون» في العبرية هي «أونغ»، وهي أيضًا الأحرف الأولى من «عين» (عين) التي تعني عدن، و«نون» التي تعني نهر، و«جيميل» التي تعني حديقة. وحينئذٍ تتحقق عبارة: «حينئذٍ أنشد موسى» (سفر الخروج ١٥: ١). لم يقل النص "غنى"، بل حرفيًا "سيغنون" بصيغة المستقبل. وهذا يُشير إلى الوقت الذي سيخرج فيه بنو إسرائيل من المنفى، الوقت الذي سيُنشد فيه موسى ترنيمة جديدة. حينها سيتحوّل "أونيج" إلى "عقاب" (بالعبرية: نيجا) على الجموع المختلطة وجميع الأمم التي تعبد الأصنام، كما أُصيب سكان بارو ومصر (المصريين) بالجدي، فظهرت عليهم بثور. لكن "أونيج"، إله عدن والنهر وجان، سيجلب البهجة لأبناء إسرائيل الذين سينزلون ضربات عظيمة على الجموع المختلطة والأمم التي تعبد الأصنام.

٢٤٩.

هذا هو معنى الآية: "وكان نهر يخرج من عدن ليسقي الجنة، ومن هناك ينقسم ويتفرع إلى أربعة جداول" (سفر التكوين ٢: ١٠). تُقابل هذه الجداول الأربعة الحروف الأربعة - حسد، وجبرة، ومنتزاح، وهود - التي تُقابل رايات القبائل الأربع. حسد هو الذراع اليمنى. في ذلك الوقت، "من يطلب الحكمة فليتجه جنوبًا". من يطلب الحكمة فليتأمل في صلاته نحو حرف حسد، الذي يقع في الجنوب، وليجذب حرف

الحكمة نحوه. سيُسقى معسكر الملاك ميخائيل من هذا الماء، وسيُرزق بوفرة من حَسَد، مع معسكر يهوذا وسبطين. جفورا هي الذراع اليسرى. وقد كُتب عن ذلك الزمان: «من أراد الغنى فليتجه شمالاً». من أراد أن يصبح غنياً فليتضرع في صلاته إلى سفيرة جفورا، التي تقع في الشمال. ويُسقى معسكر الملاك جبرائيل من هذا الماء، مع معسكر دان وسبطين. تتساح هي الساق اليمنى، ويُسقى معسكر نوريئيل من هذا الماء، مع معسكر رأوبين وسبطين معه. هود هي الساق اليسرى، وقد قيل عنها في إشارة إلى يعقوب: «فأعرج على فخذه» (سفر التكوين ٣٢: ٣٢). يتم ري معسكر رفائيل، المسؤول عن الشفاء أثناء المنفى، من خلاله، إلى جانب معسكر إفرام وقبيلتين.

٢٥٠.

تفسير آخر للآية: "ومن هناك انقسمت، وتفرعت إلى أربعة جداول" هو أنها سرّ الحكماء الأربعة: بن عزاي، وبن زوما، والآخر، والحاخام عكيفا، الذين دخلوا الفردوس (البستان). تتكون الكلمة العبرية "فردوس" من الأحرف الأولى للكلمات: بيشتات (المعنى الحرفي للتوراة)، ريمز (تلميحات وإشارات)، دراش (التفسير الوعظي)، وسود (سر). دخل أحد الحكماء الأربعة نهر فيشون، الذي يُشير إلى المعنى الحرفي للتوراة التي تُضيء في البستان، إذ أن فيشون مُكوّنة من بي-شونيه (حرفياً: «فمي يُردد»). أما الثاني فدخل نهر جُحون، حيث دُفن الذي كُتب عنه: «ما يصعد على البطن» (بالعبرية: جُحون) (سفر اللاويين ١١: ٤٢). وهذا يُشير إلى موسى، الذي هو سر حرف الواو في جُحون، وهو الحرف الكبير الذي يقع في وسط التوراة. وهذا أيضاً جانب من جوانب جبرائيل الذي يتكون من حروف جفار إيل، جفورا إيل. كُتب عنه: «لرجل (عبرية: جيفر) طريقه خفي، وقد حجب الله نفسه عنه» (أيوب ٣: ٢٣)، أي أن سبب إخفاء طريقه وعدم كشفه عن نفسه بالكامل هو أن «الله قد حجب نفسه» وليس بسبب نقص موسى. ولهذا السبب لم يعرف أحد مكان دفنه، ولن يعرفه أحد حتى اليوم الذي سيُكشف فيه هناك. ذلك لأن مكان النقص هو مكان الدفن، ولأنه لم يكن فيه نقص، لم يعرف أحد أين دُفن. لن يتضح النقص إلا في نهاية التصحيح، بعد أن يُكشف كمال موسى، وسيُكشف حينها كمال موسى. هذا هو سر مكان دفنه. هذا جزء من إشارات التوراة، والحكماء يسترشدون بالإشارات.

٢٥١.

دخل ثالث الحكماء الأربعة إلى "الحديق"، وهو الجزء الذي يتكون من الأحرف "حت-داليت كوف-لامد"، والتي تشير إلى لسان فصيح (عبري: حاد)، لا تشوبه شائبة، سريع (عبري: كال) في تقديم الشروح الوعظية. ودخل رابع الحكماء الأربعة إلى "الفرات"، وهو النهر الأعرق، حيث يحدث التكاثر (عبري: برياه)، إذ تُسحب البذرة من الأعرق (الدماغ). وهكذا تأثر بن زوما وبن عزاي، اللذان دخلا إلى ظاهر التوراة، بهما، أما الحاخام عكيفا، الذي دخل إلى باطن التوراة، فيُقال إنه دخل وخرج بسلام.

٢٢. أحجار الرخام الخالص: يُعدّ هذا أحد أعرق أقسام الزوهار. يسأل الحاخام إيعازر والده الحاخام شمعون أن يشرح له قولاً للحكيم الكبير الحاخام عكيفا. يقول القول: "عندما تصلون إلى أحجار الرخام الخالص، لا تقولوا 'ماء، ماء'، وإلا فقد تُعرّضون أنفسكم للخطر". يُقدّم هذا القول، المُصاغ بلغة مجازية ومُغلّف بلغة غامضة، العديد من الحقائق الروحية المعقدة. أهمّها أن كل الشر الذي نراه بأعيننا ليس إلا وهمًا. إذا قبلنا هذا الوهم وآمنا به، فإنه يصبح جزءاً من واقعنا. تكمن في هذه الأفكار أسرار عميقة للغاية.

من الرائع أن قلّة من النفوس الصالحة في كل جيل تستطيع استيعابها حقاً. في حياتنا اليومية، تساعدنا هذه المفاهيم على التمييز بين الحقيقة والوهم.

٢٥٢.

قال الحاخام إلعازر: يا أبي، في أحد الأيام، بينما كنا في أكاديمية التوراة، سأل الأصدقاء عن سبب قول الحاخام عكيفا لتلاميذه: عندما تصلون إلى أحجار الرخام النقي، لا تقولوا "ماء، ماء"، وإلا فقد تعرضون أنفسكم للخطر، كما هو مكتوب: "من يكذب لا يبقى في عيني" (مزمور ١٠١: ٧). في هذه الأثناء، نزل أقدم القدماء. تُسمى الحكمة والفهم "قديمًا"، ويُسمى الكثر، الذي هو فوق الحكمة والفهم، "أقدم القدماء". وهذا هو سر روح يحيذا الذي سيُكشف للعالم في نهاية التصحيح. سألهم: أيها السادة، ما هي المسائل التي تدرسونها؟ أجابوا: نعم، نحن نناقش ما قاله الحاخام عكيفا لتلاميذه عن أحجار الرخام الخالص. قال لهم: لا شك أن هنا سرًا عظيمًا، فقد تم شرحه في المدرسة الدينية السماوية. ولكي لا تسيئوا فهم هذا السر، فقد نزلت لأوضحه لكم. والسبب هو أن هذا السر، الذي كان مخفيًا عن أبناء جيلكم، أصبح معروفًا لكم بالفعل. بعبارة أخرى، بما أن هذا السر قد كُشف لكم وكان مخفيًا عن أبناء جيلكم، فإنه من الممكن الآن شرحه لكم شرحًا وافيًا.

٢٥٣.

هذه هي بلا شك أحجار الرخام النقي التي يتدفق منها الماء النقي. ويُشار إليها بحرفي الياء اللذين يظهران أعلى وأسفل حرف الألف. أما حرف الواو، الموضوع قطريًا بين حرفي الياء، فهو شجرة الحياة. من يأكل من هذه الشجرة يحيا إلى الأبد. يُلمح إلى هذين الحرفين في الألف في عبارة "وَصَوَّرَ" (سفر التكوين ٢: ٧)، والتي تُكتب بحرفي ياء. يُرمز إلى العنصرين المُكوّنين، أحدهما للكائنات العليا والآخر للكائنات الدنيا، بحرفي الياء اللذين يظهران في بداية ونهاية الاسم - ياء-ألف-هاء-دال-واو-نون-هاء-ياء - ويمثلان الحكمة في بداية الاسم ونهاية الاسم. تُسمى هذه الأسرار بأسرار الحكمة، لأنها مخفية عن الحكمة العليا، التي تقع أسفل الحكمة العليا.

٢٥٤.

هذان يُشبهان العينين اللتين سقطت منهما دمعتان في البحر العظيم. تُسمى الحكمة بالعينين، والعين اليمنى هي الحكمة العليا والعين اليسرى هي الحكمة السفلى. لماذا سقطت الدمعتان؟ لأن موسى أعطى التوراة لبني إسرائيل من هذين اللوحين، وهما: بينة وملكوت. اللوح الأيمن هو بينة، والأيسر هو ملكوت، وهما يُقابلان العينين. ولأن بني إسرائيل لم يكونوا أهلاً لتلقيهما، فقد انكسرا وسقطا عند خطيئة العجل، كما هو مكتوب: "فكسرها عند سفح الجبل" (خروج ٣٢: ١٩). تسبب هذا في تدمير الهيكلين الأول والثاني، لارتباطهما باللوحين. الهيكل الأول مشتق من اللوح الأيمن، وهو سر الحكمة العليا (بيناه). والهيكل الثاني مشتق من اللوح الأيسر، وهو سر الحكمة الدنيا (مالخوت). ولهذا سقطت دمعتان في البحر العظيم. لماذا سقطتا وانكسرتا؟ لأن حرف الواو طار منهما، وهو واو فاييتزر. أعطاهما لوحين آخرين من شجرة معرفة الخير والشر. ومن هناك، أنزلت التوراة على نحوٍ يسمح وينهى. من جهة اليمين، تُعطي الحياة، ومن جهة اليسار، تُعطي الموت.

٢٥٥.

لهذا السبب، قال الحاخام عكيفا لتلاميذه: «عندما تصلون إلى أحجار الرخام النقي، لا تقولوا: ماء، ماء». وهذا يعني أنه لا ينبغي لكم مقارنة أحجار الرخام النقي بالأحجار الأخرى التي ترمز إلى الحياة والموت، لأنه مكتوب: «قلب الحكيم يميله إلى يمينه، وقلب الجاهل إلى شماله» (جامعة ١٠: ٢). ليس هذا فحسب، بل قد تعرضون أنفسكم للخطر، لأن هذه الأحجار من شجرة معرفة الخير والشر في حالة انفصال، بينما أحجار الرخام النقي في حالة وحدة لا انفصال فيها. قد تقولون: عندما انفصلت شجرة الحياة عنها عند خطيئة العجل، سقطت وانكسرت، ولذلك انفصلت عن بعضها. ولكن: «من يكذب لا يبقى في عيني»، لأنه لا يوجد انفصال بينها في الأعلى. فالأحجار التي انكسرت كانت من أحجار الرخام النقي. لذلك، لا يوجد فصل بينهما، تماماً كما هو الحال مع أحجار الرخام الخالص. يبدو الأمر كما لو أنها لم تنكسر أبداً.

٢٣. "وخرج نهر من عدن" في العوالم الروحية الدنيا، تؤثر قوى سلبية كثيرة على حياتنا وتثقلها. أما العوالم العليا، على النقيض، فهي خالية من هذه الكيانات الشريرة. إن التأمل في هذه الآيات يربطنا مباشرة بالعوالم العليا، حيث نكون فوق تأثير القوى الضارة.

٢٥٦.

تفسير آخر للآية: "وخرج نهر من عدن" (سفر التكوين ٢: ١٠) هو أنه لا توجد كليبات غريبة في شجرة الحياة العليا، وتحديداً في شجرة زئير أنبين في أتزيلوت، كما هو مكتوب: "ولا يسكن الشر معك" (مزمور ٥: ٥). لماذا؟ لأن الكليبات تظهر أولاً في عالم برياه، أسفل عالم أتزيلوت، ولكن في الشجرة التي أسفل عالم برياه توجد بالفعل كليبات غريبة. هذه الشجرة مغروسة في جنة عدن في شجرة زئير أنبين السفلى؛ أي شجرة زئير أنبين في برياه. وهذه الشجرة تُسمى حانوخ أو ماتاترون، لأنه في جنة عدن العليا للقدوس، تبارك اسمه - أي في جنة عدن أتزيلوت - لا توجد كليبات مأكرة أو عنيدة. ولهذا السبب كُتب: "وخرج نهر من عدن..." و"النهر" - ماتاترون - "خرج من عدن" يعني أنه ترك ملذاته (العبرية: عدن)، التي كانت تتكون من موخين إيمان، كما تُسمى بيناه عدن، و"سقي الحديقة" يعني حديقته، حديقة ماتاترون. إنها بستانه، أي ملكوت عالم برياه، الذي دخله بن عزاى وبن زوما وإليشع. كليبات ماتاترون طيبة من جانب وشريرة من الجانب الآخر. لهذا السبب تسرد التوراة المباح والمحرم، لأنه يوجد كل من الكوشر وغير الكوشر، والنجس والطاهر.

٢٥٧.

نهض رجلٌ شيخٌ وقال للحاخام شمعون: يا حاخام، يا حاخام، هذا صحيح. لا توجد أشجارٌ في جنة عدن، بل في جنة برياه فقط. لكن شجرة ماتاترون لا تُسمى شجرة الحياة. تساءل الرجل الشيخ: إذا كان الحاخام شمعون يُفسر الآية بأنها تنطبق على جنة عدن في برياه، فكيف يُفسر الآية: "شجرة الحياة أيضاً في وسط الجنة"؟ فليس هناك شجرة حياة في جنة برياه، وشجرة ماتاترون ليست شجرة الحياة، لأن فيها الخير والشر. يكمن سر الأمر في أن كلمة "فايتزر" (و...شكل)، المكتوبة بحرفي يود، تشير إلى فعلي التكوين: أحدهما تكوين الخير والآخر تكوين الشر. هذه هي شجرة معرفة الخير والشر، التي تشمل هذين الشكّلين. شجرة المعرفة هي الإنسان الصغير الذي منه ينبثق الموت والحياة، اللذان يمثلان المحرم والمباح. بعبارة أخرى، المحرم هو الموت والمباح هو الحياة. وقد كُتب عن هذا الإنسان: "وجبل الرب الإله الإنسان من تراب الأرض" (سفر التكوين ٢: ٧).

٢٥٨.

ويستمر النص: "ونفخ في أنفه نسمة حياة" (المصدر نفسه). هذا من الشخيانه العليا، التي تُسمى عدن والتوبة. وقد كُتب عنه: "وشجرة الحياة في وسط الجنة"، وهي الشخيانه السفلى. وكانت هناك ثلاث روابط متصلة به: نِشاماه، وروح، ونِفش. امتدت إليه النِشاماه من الشخيانه العليا، وامتدت إليه الروح من زئير أنبين من أتزيلوت، وامتدت النِفش من الجنة، وهي الشخيانه السفلى، وتُسمى أيضًا ملكوت. وبها، النِشاماه والروح والنِفش، "صار الإنسان نفسًا حية" (عبرية: نِفش). من فمه سُمي باسم الشخيانه، وهي "نفس الحياة". وكأنّه نفخ بفمه في فم آدم، لأنّ نفس الحياة هو نور السماء.

شخيانه. فور انتهائه من هذه الكلمات، قام واختفى. قال الحاخام شمعون: يا أصدقائي، لا بد أنه كان ملاكًا. على أي حال، لدينا بالتأكيد ما يؤكد ذلك.

٢٤. "ووضعه الرب الإله في جنة عدن". يستخدم هذا المقطع قصةً لتوسيع المقطع السابق. يرفع الله آدم من العوالم الدنيا، بما فيها من شر وسلبية، إلى العوالم العليا، حيث يُوضع في جنة عدن. تعكس هذه القصة مسيرتنا الروحية. تمنحنا القوى الروحية في الزوهار القوة لاستجلاب نور الخالق ليساعدنا في الارتقاء فوق التأثيرات السلبية لوجودنا المادي. من خلال قوة هذا المقطع، نكتسب اتصالًا أعمق بالعوالم العليا.

٢٥٩.

بعد أن أنهى الشيخ كلامه، شرح الحاخام شمعون الآية: "فأخذ الرب الإله آدم ووضعه في جنة عدن" (سفر التكوين ٢: ١٥). سأل: من أين أخذه؟ أين كان قبل جنة عدن؟ فأجاب: أخذه من العناصر الأربعة للفصل، كما هو مكتوب: "ومن هناك انقسم وانقسم إلى أربعة أنهار" (سفر التكوين ١٠)، وهي إشارة إلى العناصر الأربعة. وهكذا فصل القدوس، تبارك اسمه، آدم عن العناصر الأربعة و"وضعه في جنة عدن" (في سفر التكوين).

٢٦٠.

كما رفع الله، تبارك اسمه، آدم من عوالم برياه، ويتزيرا، وأسياه، عوالم الانفصال، إلى جنة عدن، كذلك سيفعل الله، تبارك اسمه، بالإنسان المخلوق من هذه العناصر الأربعة حين يتوب ويدرس التوراة. حينها سيأخذ الله، تبارك اسمه، التائب من برياه، ويتزيرا، وأسياه، عوالم الانفصال. أما عن عناصر الانفصال، فقد كُتب: "ومن هناك انفصل"، إذ فصله عن شهواتهم ووضعه في جنته الخاصة، وهي الشخيانه، أي الملكوت، "ليعملها"، ليعمل الشخيانه، من خلال الوصايا الإيجابية، و"ليحفظها" (سفر التكوين ٢: ١٦) من خلال الوصايا السلبية. إذا كان لدى شخص ما فضل "حفظ" الشخيانه، فإنه سيصبح سيّدًا على العناصر الأربعة لجسده. ويصبح نهرًا تسقيها هذه العناصر، ولا تسقيها أي نسا ف آخر؛ فيقرّون به سيّدًا وحاكمًا لهم.

٢٦١.

إذا خالف أحكام التوراة، فإن عناصر جسده الأربعة سُنسقى بمرارة شجرة الشر، التي هي الميل إلى الشر. وقد كُتب عن جميع أجزاء الجسد المكونة من العناصر الأربعة فيه: «فجعلوا حياتهم مُرة بالعبودية الشديدة...» (سفر الخروج ١: ١٤). لقد جعلوها مُرة بمرارة المرارة (العبرية: مارة). أما عن الأجزاء المقدسة من الجسد، التي هي من جانب الخير، فقد كُتب: «ولما أتوا إلى مارة (حرفيًا: «المرّة»)، لم يستطيعوا أن يشربوا من مياه مارة، لأنها كانت مُرة...» (سفر الخروج ١٥: ٢٣). وبالمثل، قال حكماء المشناه إن الآية: "وجعلوا حياتهم مُرة في عبودية قاسية..." تشير إلى المسائل الصعبة، "بالملاط" (عبرية: chomr)، و"بالطوب" (levenah) في توضيح (libun)، والهالاخاه، و"في كل أنواع العبودية في الحقل" تشير إلى البرايتا، "كل عبوديتهم" - أي المشناه. بسبب ذنوبهم ومعاصيهم، تمسك الجانب الآخر بجميع أجزاء دراستهم للتوراة. وكما قال حكماؤنا ذوو الذكرى الطيبة، إذا لم يكن الإنسان جديرًا، تصبح التوراة له سمًا قاتلاً.

٢٦٢.

إذا تابوا، يُقال عنهم: "وأراه الرب شجرة" (المصدر نفسه، ٢٥)، شجرة الحياة التي بها "صارت المياه عذبة". فكما أُزيلت المرارة والسم القاتل من التوراة، انكشفت لهم حلاوتها، وهي إكسير الحياة. وشجرة الحياة هذه هي موسى المسيح. سُنكشف روح موسى عند مجيء المسيح، كما كُتب عنه قبل مجيء المسيح: "عصا الله في يدي" (سفر الخروج ١٧: ٩). «عصا الإله» هي ماتاترون، الذي يحمل الحياة من جهة والموت من جهة أخرى، إذ يتحول من ثعبان إلى عصا ومن عصا إلى ثعبان. عندما تحول إلى عصا، كان عونًا لموسى من جانب الخير، وخرجت منه الحياة. أما عندما تحول إلى ثعبان، فقد انقلب عليه، لأن الموت كان معه. لذلك، في الحال «هرب موسى منه» (سفر الخروج ٤: ٣).

٢٦٣.

أسلم القدوس، تبارك اسمه، عصا ماتاترون إلى موسى، ليستخدمها بسر "عصا الإله". فما دامت في يد موسى، تصبح عصا لا ثعبانًا. ماتاترون هو سر التوراة الشفوية، التي تحدد المحرم والمباح، أي جوانب الخير والشر. وهذا مشابه لماتاترون، الذي هو سر توراة برياها. ولكن في أنزيلوت، كُتب: "ولا يسكن الشر معك" (تحيليم ٥: ٥). والتوراة بأكملها تتألف من أسماء القدوس، تبارك اسمه. ما إن ضرب موسى الصخرة بالعصا، حتى أبعدها الله، تبارك اسمه، عن يده، كما هو مكتوب: «نزل إليه بعصا» (صموئيل الثاني ٢٣: ٢١) ليضربه بها. العصا هي النزعة الشريرة، الحية، وكل شيء؛ فكل المصائب في المنفى سببها الحية. بعبارة أخرى، الحية هي سبب كل معاناة وعقاب المنفى.

٢٦٤.

يمكن قول المزيد عن الآية: "ومن هناك انفصل". طوبى لمن ينشغل بدراسة التوراة. عندما يأخذه القدوس، تبارك اسمه، من هذا الجسد - من عناصره الأربعة للانفصال - ينفصل عنها ويصبح رأسًا للكائنات الحية الأربعة للمركبة. وقد كُتب عنهم: "يحملونك على أيديهم" (مزمو ٩١: ١٢). بالانغماس في دراسة التوراة، بدلاً من أن يكون خاضعًا لعناصر الانفصال الأربعة، فإن القدوس، تبارك اسمه،

يفصله عن شهوات عناصر الجسد ويرفعه ليصبح رأسًا للكائنات الحية المقدسة الأربعة في المركبة. وهم يحملونه ويصعدونه وفقًا لسر الآية: "يحملونك على أيديهم لئلا تصدم رجلك بحجر".

٢٥. عبادة الأصنام - سفك الدماء - زنا المحارم: هذه الأفعال السلبية الثلاثة هي السبب الرئيسي لكل ما هو سلبى في العالم. في نقاش مطول، يشرح كتاب الزوهار مصدرها الميتافيزيقي. يعلمنا علماء الكابالا أن عبادة الأصنام لا تقتصر على التماثيل والأيقونات التي يصنعها الإنسان. يُعرّف الصنم بأنه أي ممتلكات مادية أو وضع خارجي يتحكم في عواطفنا أو سلوكنا أو دوافعنا. عندما يحدد أي ظرف من هذا القبيل تجربتنا في الحياة أو يؤثر عليها، نكون قد فقدنا السيطرة وقطعنا صلتنا بالنور، وهو المصدر الحقيقي للسعادة. غالبًا ما تدفعنا ميولنا السلبية إلى أن نصبح عابدين للثروة أو أتباعًا لأنفسنا. لا تقتصر خطيئة سفك الدماء على القتل بدم بارد. يحدث سفك الدماء عندما نسيء إلى الآخرين أو نهينهم علنًا أو سرًا، مما يتسبب في تدفق الدم إلى وجوههم من شدة الإحراج. يشمل ذلك، على سبيل المثال، التشهير بالشخصية بسبب اللسان البذيء. لا يقتصر معنى كلمة "زنا المحارم" في اللغة العبرية، وما تحمله من دلالات، على العلاقات الجنسية بين أفراد الأسرة المباشرين، بل يشمل أيضاً العلاقات غير الشرعية بين امرأة متزوجة ورجل آخر، وزواج الرجل من أختين، والعلاقات بين الأخ غير الشقيق وأخته غير الشقيقة. ورغم عدم وجود صلة دم بين الأخ والأخت غير الشقيقين، إلا أن رابطة روحية تنشأ عند زواج والديهما. في الكابالا، تُعدّ الروابط الروحية أهم بكثير من صلة الدم، إذ تحمينا القوى الروحية المنبعثة من حروف هذا القسم وتطهرنا من هذه الأفعال السلبية.

٢٦٥.

«وَأَمَرَ الرَّبُّ إِلْهُهُمْ...» (سفر التكوين ٢: ١٦). تُشير هذه الآية إلى تحريم عبادة الأصنام، التي تندرج ضمن شجرة المعرفة، إذ قيل إن كلمة «يَأْمَرُ» (بالعبرية: תָּסַב) ليست إلا عبادة أصنام، ومنها، بالإشارة إلى شجرة المعرفة، تنشأ آلهة أخرى. وهذا، أي ثقل عبادة الأصنام، يسكن في الكبد (بالعبرية: קַבֵּד؛ كَافِد؛ حرفيًا: «ثقل»). هناك ثلاث معاصٍ تتعلق بشجرة المعرفة، وهي عبادة الأصنام، وزنا المحارم، وسفك الدماء. وهذا، أي ثقل عبادة الأصنام، يسكن في الكبد (بالعبرية: קַבֵּד؛ كَافِد؛ حرفيًا: «ثقل»). ونتيجة لذلك، يصبح عملهم ثقیلاً، كما هو حال عبادة الأصنام. وبسبب عبادة الأصنام، يغضب الكبد. وبغضبه، يصبح الكبد مسكنًا لثقل عبادة الأصنام. وقد قيل: "من يغضب يتصرف كأنه يعبد الأصنام"، وقد كُتب: "وأمر" ليعلمنا عن معصية عبادة الأصنام، والتي هي جزء من شجرة المعرفة.

٢٦٦.

تشير عبارة "الإنسان" إلى تحريم سفك الدماء، وهو أمرٌ مُضمَّنٌ في شجرة المعرفة، كما هو مكتوب: "مَنْ سَفَكَ دَمَ إِنْسَانٍ، بِإِنْسَانٍ يُسْفِكُ دَمَهُ" (سفر التكوين ٩: ٦). ومن هنا، نحتاج إلى استخلاص تشبيهه. هنا يقول النص "الإنسان"، وهناك يُذكر الإنسان في سياق سفك الدماء. وكما أن كلمة "الإنسان" مرتبطة بسفك الدماء هناك، فكذلك هنا (سفر التكوين ٢: ١٦)، يرتبط الإنسان بسفك الدماء. لذلك، فإن كلا المسألتين تتناولان سفك الدماء. يكمن جوهر سفك الدماء في المرارة (بالعبرية: מָרָה: marah). إنه سيف ملك الموت الذي يقتل به البشر، إذ يقول النص إن قطرة مرارة (عبرية: מָרָה) تتدلى من سيف ملك الموت، وبها يموت الإنسان. ويقول النص أيضًا: «لكن عاقبتها مُرَّةٌ كالعقم، حادة كسيف ذي حدين» (أمثال ٥: ٤). وكلمة «قول» (سفر التكوين ٢: ١٦) في هذه الآية تُشير إلى تحريم زنا المحارم، وهو جزء من «شجرة المعرفة». يكمن داء زنا المحارم في الطحال، الذي كُتب عنه: «تأكل وتمسح فمها...» (أمثال ٣٠: ٢٠)، لأن الطحال لا يملك فمًا ولا شرايين يمتص من خلالها الدم. لذلك، يمتص الدم الأسود من

الكبد، مع أنه لا يملك فمًا. ولهذا كُتب: «تأكل وتمسح فمها». كل من يسفك الدم ينبع من داء زنا المحارم الكامن في المرارة، ولذلك تتجنب شرايين القلب الصفراء وتهرب منها فورًا.

٢٦٧.

يختبئ مرتكبو الزنا في الظلام، كما هو مكتوب: "عين الزاني تنتظر الغسق قائلة: لا تراني عين..." (يوحنا ٢٤: ١٥). وهذا تلميح إلى الدم الأسود في الطحال، حيث تسكن شهوة الزنا، إذ يشبه الدم الأسود الظلام. تُبعث روح من يرتكب سفك الدماء أو عبادة الأصنام أو الزنا داخل أشكال الشهوة الثلاثة: الكبد والمرارة والطحال. ويُحكم عليها في جهنم بثلاثة حكام أشرار يُدعون المُهلك والغضب والسخط.

٢٦٨.

هناك خمسة عشر شكلًا من أشكال زنا المحارم (السلوك الجنسي غير اللائق)، وهي تعادل القيمة العددية لحرف الياء (يود-هي) من اسم الله (يود-هي-واو-هي)، أما الأشكال الستة الأخرى فهي تعادل حرف الواو (واو) من اسم الله (يود-هي-واو-هي). حتى قبل نفي بني إسرائيل، وقبل أن تحلّ عليهم السكينة الإلهية (الشكينة)، أمر الله القدوس، تبارك اسمه، بني إسرائيل قائلاً: «لا تكشفوا عورة أمكم» (سفر اللاويين ١٨: ٧). أي لا يجوز لهم إيذاء السكينة الإلهية، التي هي أم إسرائيل. ولذلك يُعتبر هذا النفي بمثابة كشف لعورة السكينة الإلهية، كما هو مكتوب: «بسبب معاصيكم طُردت أمكم» (إشعيا ٥٠: ١). لذلك، وبسبب معاصي زنا المحارم، نُفي أبناء إسرائيل وحُكم على الشخيناه بالمنفى. هذا هو كشف عري الشخيناه، لأن ذهابها إلى المنفى يُعتبر عريها، كما هو مكتوب: "كل من كرمها احتقرها، لأنهم رأوا عريها" (إيخا ١: ٨). عري الشخيناه هو ليليت، أم الجموع المختلطة. يُعتبر عريها بسبب حكم الشخيناه، أم إسرائيل، وكرمها.

انتقلت إلى ليليت، أم الجموع المختلطة. تمثل هذه الجموع المختلطة، التي تسيطر على إسرائيل في المنفى، عُري الشكينة وعُري إسرائيل السماوي، وهو زئير أنبين، زوج الشكينة. وقد كُتب عن إسرائيل السماوي هذا: "لا تكشف عورة أبيك" (سفر اللاويين ١٨: ٧). لأنه عندما تكون الشكينة في المنفى، تتلقى ليليت والجموع المختلطة فيضها، الذي كان من المفترض أن يُعطى للشكينة. ولهذا السبب، يُعتبر المنفى عُريًا لإسرائيل السماوي.

٢٦٩.

إنّ الذين يرتكبون زنا المحارم يفصلون بين حرف الهاء العلوي (هاء) من حرف الياء (يود-هاء-واو-هاء) وحرف الهاء السفلي (هاء) من حرف الياء (يود-هاء-واو-هاء)، حتى لا يفصل بينهما حرف الواو (واو) من حرف الياء (يود-هاء-واو-هاء)، كما هو مكتوب: "لا تكشف عورة امرأة وابنتها" (المصدر نفسه، ١٧). حرف الهاء العلوي هو الأم، وحرف الهاء السفلي هو ابنتها. ولأن حرف الواو لا يستطيع الفصل بينهما والسماح لفيض الأم بالوصول إلى الابنة، فإنهما تتأذيان وتشعران باليأس، لأنّ فعل منع هذا الفيض من الوصول إلى حرف الهاء السفلي يُعتبر عورة لها أيضًا. والأم والابنة هما الشخيناه العليا، أي الأم، والشخيناه السفلى، أي ابنتها. أثناء السبي، السبب في عدم قدرة حرف الواو على الفصل بين الهاء العليا والسفلى هو أن الجموع المختلطة - وهم النفيليم، والجبوريم، والعماليقيم، والرفائيم، والعناقيم (الذين تبدأ أسماؤهم بـ "نيجا رع"، أي الشر) - قد يخرجون وينالون فيضًا من ذلك الواو. ولذلك، لا يُسمح

للقدوس، تبارك اسمه، وهو الواو، أن يفصل بينهما. يكمن سر هذه المسألة في الآية: "ويجف النهر ويهلك" (إشعياء ١٩: ٥). سيهدر فيضُ الهي العليا، التي تُسمى النهر، وستجفُ الهي السفلى، التي لا تنال الفيض. وكل هذا لكي لا يتغذى الجمعُ المختلط من الواف، التي هي شجرة الحياة. لذلك، لا يُسمح للوواف أن يكون بين الهي العليا والهي السفلى في الوقت الذي يكون فيه الجمعُ المختلط بينهما، أثناء المنفى، في وقت المنفى عندما قد يأتون ويستمدون الرزق منهم.

٢٧٠.

لا يجوز لحرف الباء (يود) من اسم يود-هء-واو-هء أن يقترب من حرف الهاء الأدنى، لأن ذلك قد يجعل الجموع المختلطة تستمد قوتها منه. لذلك كُتب: «لا تكشف عورة كنتك» (سفر اللاويين ١٨: ١٥)، إذ يُعتبر حرف الهاء الأدنى كَنَّةً ليود؛ لأن يود هو الأب، وهاء هي الأم، وواو هو ابن يود وزوج حرف الهاء الأدنى. وهكذا، فإن حرف الهاء الأدنى هو ابنة حرف الهاء الأعلى، وهو كَنَّة يود، كونه زوجة واو، ابن يود. إذا أفاض حرف الباء (يود) بفيضه على الكنة حين يكون حرف الهاء الأدنى (هي) في المنفى، فإن الجموع المختلطة ستنال الفيض، وتنكشف عورة الكنة. يفصلون بين حرف الواو (واو) وحرف الهاء الأعلى (هي)، كما هو مكتوب: «لا تكشف عورة امرأة أبيك» (المصدر نفسه، ٨)، لأن الباء (يود) هو الأب، والهاء (هي) هي الأم، والواو (واو) هو الابن، وحرف الهاء الأدنى (هي) هي الابنة. ولهذا السبب، أمره الله بخصوص حرف الهاء الأعلى (هي): «لا تكشف عورة امرأة أبيك»، لأن حرف الهاء الأعلى (هي) هو امرأة أبيه. وهكذا، إذا اقترب حرف الواو من حرف الهاء في المنفى، فإن الحشد المختلط سيتجدد من الوفرة، مما يؤدي إلى كشف عورة زوجة الأب، لأن هذه الوفرة ملكها. "عورة أختك، ابنة أبيك" (المرجع نفسه، ٩) هو حرف الهاء الأدنى، الذي كُتب عنه: "ولا تأخذ ابنة ابنها، ولا ابنة ابنتها، لتكشف عورتها" (المرجع نفسه، ١٧). هذان هما الحرفان الكاملان هي-ألف، هي-ألف، وهما نتاج حرف الهاء الأدنى. "لا تكشف عورة عم أبيك" (المرجع نفسه ١٤) هو الشكل الممدود لحرف الباء، كما في يود-واو-داليت، وهو نسل حرف الباء من يود-هي-واو-هي، وبالتالي فهو شقيق واو.

٢٧١.

وبالتالي، ما دامت الجموع المختلطة مختلطةً بين بني إسرائيل، فلا وحدة بين أفرادها ولا تجاور لأحرف اسم الله (يود-هي-واو-هي). وبمجرد فناء هذه الجموع المختلطة من العالم، يُقال عن أحرف اسم الله، تبارك اسمه، إنه "في ذلك اليوم يكون الرب واحدًا، واسمه واحد" (زكريا ٩: ١٤). لذلك، عندما لا تكون الجموع المختلطة مختلطةً بين بني إسرائيل، فإنهم - أي بني إسرائيل - سيكونون واحدًا مع التوراة، التي قيل عنها: "هي شجرة حياة لمن ينام عليها" (أمثال ٣: ١٨). وهي، التوراة، هي جانب من جوانب الملكة، ملكوت، التي يُطلق على أبناء بني إسرائيل من جانبها اسم أبناء الملوك. أي أنها تسمى توراة أتزيلوت، والتي تتكون بالكامل من أسماء القدوس، تبارك اسمه.

٢٧٢.

لهذا السبب، قال القدوس، تبارك اسمه: «ليس جيدًا أن يكون الإنسان وحده، سأجعل له معينًا يُوازيه» (سفر التكوين ٢: ١٨). وكلمة «معينًا يُوازيه» هنا تعني نائبة (ميشناه) للملكة، زوجة ذلك الشاب، وهي ماتاترون. وبعبارة أخرى، هذا يعني أنه ليس جيدًا أن يكون الإنسان وحده في شريعة أتزيلوت. لذلك سأجعل له معينًا يُوازيه في شريعة برياه، وهي زوجة ماتاترون وليست جانبًا من جوانب ملكوت، الملكة.

بل هي تُسمى ميشناه تورا، لأنها تأتي في المرتبة الثانية بعد شريعة أنزيلوت، التي هي الملكة. هي خادمة الشخيناه، لأنها أحياناً تُعين الشخيناه وأحياناً أخرى تُعارضها. فإن كان بنو إسرائيل صالحين، فإنها تُعينهم في المنفى من منظور المباح والطاهر والملائم في التوراة. أما إن لم يكونوا كذلك، فإنها تُعارض الشخيناه من منظور النجس وغير اللائق والمحرم في التوراة. إن أقسام التوراة التي تتناول الطاهر والمباح والحلال مرتبطة بالميل إلى الخير، بينما أقسام التوراة التي تتناول النجس وغير اللائق والمحرم مرتبطة بالميل إلى الشر. إذن لو لم يكن هناك ميل شرير في العالم، لما ظهرت هذه الأجزاء في التوراة.

٢٧٣.

المرأة التي تحمل دمًا طاهرًا ودم حيض نجسًا، هي من صفات النائب (المشناه)، المفروضة عليه. لذا، فهي ليست الزوجة، أي ليست اتحاده، لأنه لا اتحاد قبل زوال الحشد المختلط من على وجه الأرض. وبسبب هذا الحشد المختلط، دُفن موسى خارج الأرض المقدسة. وكان دفنه على يد النائب (المشناه)، ولا أحد يعلم مكان قبره حتى يومنا هذا. الدفن يعني الإخفاء، بينما قيامة الموتى هي الكشف. لذلك، أُخفي موسى ودُفن خارج الأرض المقدسة بسبب سيادة النائب في العالم. ولهذا السبب لا أحد يعلم مكان دفنه حتى يوم القيامة. عند قيامة الأموات، سيكشف موسى مع المسيحين. ودفنه، أي إخفاء روحه، يأتي من سلطة النائب الذي يحكم الملكة، والتي تُسمى كابالا (أي متلقية) موسى. وهكذا تفارق الملكة زوجها. ولهذا يقول الكتاب المقدس: "لأن الأرض ثلاثة أشياء هي

"مضطرب" (أمثال ٣٠: ٢١)، في إشارة إلى ملكوت، المبدأ الأنثوي لوزير أنبين الذي يُطلق عليه اسم الأرض. أما عبارة "لأن العبد إذا أصبح ملكًا" (المرجع نفسه، ٢٢) فتشير إلى الخادم المحدد، وهو الماتاترون. و"والجارية التي ترث سيدتها" (المرجع نفسه، ٢٣) تشير إلى النائبة، زوجة الماتاترون، و"الأحمق إذا شبع من اللحم" هو الحشد المختلط الذي يُطلق على أفراد "الشعب الأحمق وغير الحكيم" (تثنية ٣٢: ٦).

٢٦. "وخلق الرب الإله من الأرض كل وحوش البرية". هنا ينتقد الحاخام شمعون بشدة كل من بقيت قلوبهم وعقولهم مغلقة أمام الأسرار الروحية وروح التوراة، أي الكابالا. ثم يتابع الزوهار شرح أن موسى لم يمت قط. فهو حتى يومنا هذا بيننا، يسعى لتحقيق الخلاص النهائي. إن غاية البشرية - وخاصة جيلنا - هي مساعدة موسى في هذه المهمة الروحية الحاسمة. أولئك الذين يجهلون هذه الغاية ينكرون المعنى الجوهري لوجودهم. إن صحوة داخلية لغايتنا في الحياة تستيقظ. لا ينبغي نسيان هذه الغاية بمجرد عودتنا إلى "العالم الواقعي". من خلال هذه في هذه المقاطع، نرسم نورًا يذكرنا بهدفنا، ويلهمنا لإيقاظه في بقية العالم.

٢٧٤.

وتابع الحاخام شمعون النقاش قائلًا: "وخلق الرب الإله من الأرض كل وحوش البرية وكل طير السماء" (سفر التكوين ١: ٢١). وبلّ لأهل العالم الذين قلوبهم مغلقة، وأعينهم مغمضة، والذين لا ينظرون في أسرار التوراة ولا يدركون أن "وحوش البرية" و"طير السماء" تشير إلى الجاهلين. حتى أولئك الذين بلغوا مستوى النفس الحية، ولكنهم لم يصلوا بعد إلى مستوى الروح الحية، لا يُفيدون الشخيناه في المنفى ولا موسى الذي معها. فطوال فترة وجود الشخيناه في المنفى، لم يفارقها موسى.

٢٧٥.

سأل الحاخام إلعازر: من ربط أفعال آدم بأفعال إسرائيل وموسى؟ بعبارة أخرى، شكك في تفسير أبيه متسائلًا: إذا كانت الكتب المقدسة تتحدث عن آدم، فكيف تُطبّق هذه الحقائق على موسى وإسرائيل؟ فأجابه الحاخام شمعون: يا بني، كيف تسأل مثل هذا السؤال؟ ألم تتعلم معنى عبارة: "مُعلنين النهاية من البداية..." (إشعيا ١٠: ٤٦) - أي أن نهاية الأيام - في إشارة إلى نهاية التأديب - كانت ضمنية في بدء الخليقة؟ فقال له الحاخام إلعازر: هذا صحيح - مُقرًا بتفسير أبيه.

٢٧٦.

تابع الحاخام شمعون: بناءً على ذلك، لم يمت موسى، لأنه كان دائمًا مع الشخيناه في المنفى. ولذلك يُدعى آدم. وقد كُتب عنه في المنفى الأخير: "ولكن لم يُوجد للرجل (العبرية: آدم) معين" (سفر التكوين ٢: ٢٠)، إذ كان الجميع ضده. لذا، قيلت هذه الآية: "ولكن لم يُوجد للرجل معين يُضاهيه" عن العمود المركزي، وهو زير أنبين، لأنه لم يكن هناك من يُعين موسى على إخراج الشخيناه من المنفى. ولهذا كُتب: "فنظر يمينًا ويسارًا، فلما رأى أنه لا يوجد رجل (العبرية: آدم)..." (سفر الخروج ٢: ١٢). وبما أن موسى كان في الواقع على طبيعته الخاصة، مثل العمود المركزي، فقد قيل عنه: "لولا الرجل لما وُجد له معين يُضاهيه". وقيل الشيء نفسه عن العمود المركزي، كما سيتم شرحه بعد قليل.

٢٧٧.

في ذلك الوقت الذي "لم يُوجد فيه مُعين"، "أوقع الرب الإله سبًا عميقًا على آدم" (سفر الخروج ٢: ٢١). يشير اسم الله (يود-هي-فاو-هي إلهوهم) إلى أبا وإيما، و"السبات العميق" هو المنفى، كما هو مكتوب عن المنفى: "وقع سبات عميق على أبرام..." (سفر التكوين ١٥: ١٢). هنا أيضًا، يشير السبات العميق إلى المنفى. لقد أوقع سبات عميقًا على موسى، فنام، والنوم إشارة إلى المنفى. في عبارة: "فأخذ أحد جنبه"، من أي ضلوع أخذ؟ أجاب: أخذ أبا وإيما ضلعًا من إحدى جوارى الملكة. إنها ذات مظهر أبيض، ووُصفت بأنها "جميلة كالقمر". يشير قول سفر التكوين ٢: ٢١: «وأغلق الجسد في مكانه» إلى جسد موسى، الذي قيل عنه: «لأنه هو أيضًا (بالعبرية: بشاجام) جسد» (سفر التكوين ٦: ٣)، لأن القيمة العددية لبشاجام تساوي القيمة العددية لموسى. لذلك، في هذا السياق، يشير مصطلح «الجسد» إلى جسد موسى. جسد موسى أحمر، وقد قيل عنه: «وجه موسى كوجه الشمس». وهذا يعني أنه كما أن لون الشمس محمر، كذلك لون جسد موسى، وهو مظهر الجزء العلوي من جسد موسى. لهذا السبب كُتبت الآية: "جميلة كالقمر، صافية كالشمس" (نشيد الأناشيد ١٠: ٦). يُعتبر العمود الأيمن، الذي يُمثل جانب العذراء، الجانب الأبيض، و"صافية كالشمس" تُمثل جانب العمود الأيسر وتُعتبر جسد موسى.

٢٧٨.

تفسير آخر للآية: "وأغلقوا الجسد" (سفر التكوين ٢: ٢١) هو أنهم أرادوا حمايتها من القوى الخارجية، لأن "أغلقوا" تعني الحماية. وقد كُتب: "وأغلق الرب عليه (حرفيًا: "أغلق وراءه")" (سفر التكوين ٧: ١٦)، لأنه بفضل قداسة جسد موسى الأحمر، تُجبر القوى الخارجية على الفرار. تفسير آخر لعبارة "وأغلقوا" هو أنها تعني الإغلاق الفعلي والحصر ضمن حدود معينة، كما هو مكتوب: "على الحدود..."

(سفر الخروج ٢٥: ٢٧). وهكذا يتم وضع إطار بواسطة اللحم الأحمر لموسى، حيث يتم إغلاق الملكة - أي مالحوت - لمدة ستة أيام عمل (حزقيال ٤٦: ١)، ليتم فتحها يوم السبت فقط.

٢٧. "ومن الجانب... خلق امرأة". حدث أول اتحاد بين توأم الروح بين آدم وحواء. توأم الروح هما في الواقع نصفان لروح واحدة انفصلا عند دخولهما العالم المادي. في النهاية، سيكون كل إنسان جديراً باكتشاف توأم روحه الحقيقي. التعلم من هذا الجزء يساعد على تسريع هذه العملية.

٢٧٩.

تشير عبارة: "ومن الضلع الذي أخذه الرب الإله من الرجل، صنع امرأة" (سفر التكوين ٢: ٢٢) إلى سر زواج الأخ من أرملة أخيه. ويُقال عن أخ الزوج المتوفى إنه إذا لم يبن، فلن يبنى أبداً، كما هو مكتوب: "الذي لا يبنى بيت أخيه" (سفر التثنية ٢٥: ٩). أما فيما يتعلق بالقدوس، تبارك اسمه، فقد كُتب: "الرب الإله... بنى". مع أنه لم يبن الشخيناه (السكينة) في المنفى، فإنه لا يزال قادراً على فداها، لأن الرب الإله - أي أباه وإيما - بناها له. بما أنه لم يبنها، فإن الآية: "من لم يبن، فلن يبنى أبداً" لا تنطبق عليه. ولذلك كُتب: "الرب يبنى أورشليم" (مزمور ١٤٧: ٢). و"أورشليم"، باعتبارها الشخيناه، بُنيت باستخدام الأحرف الأربعة: يود-هي-واو-هي. حرف الواو، الذي يُشير إلى زئير أنبين، هو ابن يود-هي من يود-هي-واو-هي، الذي يُشير إلى أبا وإيما. وقد كُتب عنهما: "ومن الجانب الذي أخذه الرب الإله من الإنسان"، من العمود الأوسط. "وأحضرها إلى الرجل" تعني أنه أحضره إلى الضلع الذي أخذه من الـ Hei السفلي من YUD-HEI-VAV-HEI، وهي عذراءه، التي هي MALCHUT من ZEIR ANPIN نفسه، وليس MALCHUT من MALCHUT.

٢٨٠.

وعن ملكوت الملكوت، كُتب: «لأنني أنا، يقول الرب، أكون لها سوراً من نار حولها» (زكريا ٢: ٩). وهكذا قيل عنها: «لأنني... أكون لها سوراً من نار»، أي أنها أصبحت سوراً من نار حول أورشليم لحمايتها من الجموع المختلطة. وفي نهاية الإصلاح، سيُنزلها القدوس، تبارك اسمه، من فوق، مبنية وفقاً لسر عبارة: «يا أورشليم، مبنية» (تهلیم ١٢٢: ٣). لذلك، على هذا الجبل - جبل ملكوت ملكوت - سيُبنى الهيكل على يد القدوس، تبارك اسمه، وسيبقى جيلاً بعد جيل إلى الأبد. وقد كُتب عنه: «مجد هذا البيت الأخير أعظم من مجد الأول» (حجي ٢: ٩)، لأن الهيكل الأول بناه الإنسان، في إشارة إلى الملك سليمان، بينما سيُبنى الثاني على يد القدوس، تبارك اسمه. وهكذا كُتب: «إن لم يبن الرب البيت، فباطلاً يتعب البناؤون» (مزمور ١٢٧: ١)، لأن الهيكلين الأول والثاني، اللذين لم يبنيهما القدوس، تبارك اسمه، لم يكونا أبديين. و«باطلاً يتعب البناؤون».

٢٨١.

وهكذا، يُقال عن تصحيح المستقبل بواسطة موسى والمسيحين: "ومن الجانب الذي أخذه الرب الإله من الإنسان، صنع...؛ وهو ما يُشابه: "وأما الجانب الثاني من المسكن...". (سفر الخروج ٢٠: ٢٦). الجانب مستمد من جانب حسد، وهو جانب اللون الأبيض. ولهذا يُسمى القمر (حرفياً "أبيض") نسبةً إلى نور حسد، وهو أبيض. أما عبارة: "وأغلق الجسد في مكانه" فتشير إلى الجسد الأحمر المستمد من جانب غفورة، لأن غفورة بينا العلوية تُعتبر حمراء. يتألف المبدأ الأنثوي من كليهما، من الأحمر والأبيض،

وهما أيضًا حَسِد وفوراه. في ذلك الوقت، كُتب عن الملكوت: "يده اليسرى تحت رأسي، ويده اليمنى تعانقني" (نشيد الأناشيد ٢:٦). تشير "اليد اليسرى" إلى اللحم الأحمر - فوراه - و"يده اليمنى" إلى نور حَسِد - وهو أبيض ويُسمى الجانب.

٢٨٢.

«هذه الآن عظم من عظامي، ولحم من لحمي...» (سفر التكوين ٢: ٢٣). هذا ما قيل عن الشخيانه، الفتاة المخطوبة، للعمود المركزي، وهو زير أنبين. قيل عنها: «هذه الآن...». بعبارة أخرى، أعلم أنها «عظم من عظامي، ولحم من لحمي». ولذلك، «ستدعى امرأة». في الواقع، لأنها بُنيت من جانب العليّ - أي إيماء، الهاء العليا من يود-هاء-واو-هاء - «لأنها أخذت من رجل»، أي من جانب أبا - وهو حرف يود من يود-هاء-واو-هاء. وهكذا يتم توضيح العبارات المتعلقة بموسى، كما هو الحال في صورة العمود المركزي من منظور الأرواح أدناه في برياه، ويتزيراه، وأسياه.

٢٨٣.

في ذلك الوقت، سيستحق كل واحد من أبناء إسرائيل أن ينال شريك حياته. وهكذا كُتب: «وأعطيك قلبًا جديدًا، وأجعل فيكم روحًا جديدة...» (حزقيال ٣٦: ٢٦). وكُتب أيضًا: «يتنبأ بنوكم وبناتكم...» (يوئيل ٣: ١). هذه هي النفوس الجديدة التي ستظهر بين بني إسرائيل في المستقبل، كما هو مذكور: «لن يأتي المسيح ابن داود حتى تُفنى جميع نفوس الجسد»، في إشارة إلى النفوس القديمة. حينها فقط ستأتي النفوس الجديدة.

٢٨٤.

في ذلك الوقت، سيُستأصل الجمع المختلط من العالم. وسيُقال عن إسرائيل وموسى، كلٌّ مع زوجته: "وكان كلاهما عريانين، الرجل وامرأته، ولم يشعرا بالخجل" (سفر التكوين ٢: ٢٥). لن يحتاجوا إلى أي لباس يستر عورتهم، لأن العورة - في إشارة إلى الجمع المختلط الذي جلب المنفى إلى العالم - ستُزال من العالم.

٢٨. هيفيل-موسى: يكشف كتاب الزوهار سرًا يتعلق بقابيل وهابيل. موسى هو روح هابيل المتجسدة، ويشرون، حمو موسى، هو تجسد قابيل. التناسخ - أو إعادة التجسد - جزء لا يتجزأ من الكابالا، وهو متداخل سرًا في جميع قصص التوراة. في هذا السياق، تُعلم الكابالا أن العديد من الأزمان التي نواجهها في الحياة هي أعباء روحية ناتجة عن أخطاء ارتكبتها في تجسّدات سابقة. التصحيحات الروحية التي لم تُنجز في حياة ما تنتقل إلى الحياة التالية. تُسمى هذه العملية "تيكوني"، أي التصحيح. عندما نربط أنفسنا بصريًا بنص الزوهار القديم، يمكننا التواصل مع تجسّداتنا السابقة وإجراء بعض التصحيحات الروحية ببساطة عن طريق التأمل بهذه النية.

٢٨٥.

عن الجموع المختلطة كُتب: "وكانت الحية أحيل من جميع وحوش البرية" (سفر التكوين ٣: ١). هنا، تعني كلمة "أحيل" أنها فعلت الشر أكثر من جميع الحيوانات الأخرى، التي هي الأمم الأخرى التي تعبد الأصنام في العالم. أفراد الجموع المختلطة هم أبناء الحية الأولى التي أغوت حواء بشجرة المعرفة، لذا

فإن الجموع المختلطة هي في الواقع النجاسة التي حقنتها الحية في حواء. من هذه النجاسة، التي تُعتبر الجموع المختلطة، خرج قايين وقتل هابيل الراعي، الذي كُتب عنه: "لأنه هو أيضًا (بالعبرية: بشجام) بشر" (سفر التكوين ٦: ٣). بشجام هو هابيل وهو بالتأكيد موسى، لأن قيمتهما العدديتين متساويتان، وكما هو معروف، فإن موسى هو روح هابيل المتجسدة. وكان هو بكر آدم.

٢٨٦.

وعلى الرغم من كل هذا، ولأن موسى أراد أن يستر عورة أبيه، فقد أخذ ابنة يثرون لتكون زوجته. عن يثرو، كُتب: "وأبناء القيني، حمو موسى..." (سفر الشفوع ١: ١٦). وقد سبق شرح ذلك. لماذا سُمي بالقيني؟ لأنه انفصل عن قايين، كما هو مكتوب: "وحيفير القيني... انفصل عن قايين..." (سفر الشفوع ٤: ١١). بعد أن فصل الجموع المختلطة عن نفس قايين، سعى إلى هدايتهم للتوبة ليستر عورة أبيه، آدم. ولأن القدوس، تبارك اسمه، ربط النية الحسنة بالفعل، قال القدوس، تبارك اسمه، لموسى: "احذرهم، من ذلك النسل الشرير. ومع ذلك، سأقرن نيتك الحسنة - رغبتك في هدايتهم - بالعمل". إنَّ الجموع المختلطة هي قوة التفرقة الكامنة في شجرة معرفة الخير والشر، والتي جلبت الخطيئة على آدم. وقيل له عن هذه الجموع: "وأما شجرة معرفة الخير والشر، فلا تأكل منها" (سفر التكوين ٢: ١٧). وقد جلبت هذه الجموع أيضًا الخطيئة على موسى وإسرائيل.

٢٨٧.

بسبب الاختلاط بين الناس، طُرد بنو إسرائيل من أرضهم ونُفوا، كما هو مكتوب: «فطرد آدم» (سفر التكوين ٣: ٢٤)، حيث يُشير «آدم» هنا إلى بني إسرائيل. وطُرد موسى أيضًا من أرضه. لماذا؟ لأنه لم يحم نفسه منهم كما أُنذره الله، تبارك اسمه. بل حاول أن يُقربهم من القداسة. لذلك لم يكن جديدًا بدخول الأرض المقدسة، فدُفن خارجها. وبسببهم، عصى أمر الله، تبارك اسمه، وأخطأ بضرب الصخرة. مع أنه قال له: «وقل للصخرة» (سفر العدد ٢٠: ٨)، إلا أن موسى ضربها. حدث هذا بسبب الجموع المختلطة. مع ذلك كله، فإن الله القدوس، تبارك اسمه، ينسب الخير إلى الفعل، ويعلم أن موسى لم يكن ليقبل الجموع المختلطة ليقدموا لهم علامة العهد، بل فقط ليستر عورة أبيه. لذلك، قال له الله القدوس، تبارك اسمه: «وسأجعل منك أمة أعظم وأقوى منهم» (العدد ١٤: ١٢). أما الجموع المختلطة، فقال: «كل من أخطأ إليّ، أمحوه من كتابي» (الخروج ٣٢: ٣٣). إنهم نسل عماليق، الذي كُتب عنه: «تمحو ذكر عماليق» (التثنية ٢٥: ١٩). وقد جلبوا أيضًا خطيئة العجل على إسرائيل، فتسببوا في تحطيم لوحين من التوراة.

٢٨٨.

فورًا، كُتب: "وانفتحت أعينهما، وعلما أنهما عريانان" (سفر التكوين ٣: ٧)، كما علم بنو إسرائيل في منفى مصر أنهم كانوا عراة بلا توراة. وقد كُتب عنهم في المنفى الأخير: "وكنتم عراة مكشوفين" (سفر حزقيال ١٦: ٧)، لأن بني إسرائيل تلقوا كسوة لأنفسهم من التوراة ووصاياها. لذلك، بينما كانوا في المنفى في مصر، وخلال المنفى الأخير، كانت أنفسهم عراة بلا توراة. لهذا السبب، قال أيوب مرتين، عن المنفيين: «عريانًا خرجت من بطن أمي، وعريانًا أعود إلى هناك» (أيوب ١: ٢١). في المرة الأولى، أشار إلى المنفى في مصر، بينما أشار في المرة الثانية إلى المنفى الأخير. وهكذا، تحوّل اسم موسى للجماعة المختلطة إلى خراب (بالعبرية: شمة) وموضع ازدراء. وهذا مرتبط بما قاله أيوب: «وعريانًا أعود إلى

هناك (بالعبرية: شمة)»، مشيرًا إلى أنه هو، موسى، سيتحوّل إلى شمة بين الجماعة المختلطة في المنفى الأخير. وسيسير بينهم «ويعود إلى هناك (بالعبرية: شمة)». لهذا قال يعقوب: «الرب أعطى، والرب أخذ؛ فليكن اسم الرب مباركًا» (المصدر نفسه)، أي أن «الرب أعطى» التوراة و«أخذها» في السبي الأخير من إسرائيل. «فليكن اسم الرب مباركًا».

٢٨٩.

عندما كُسِرَ لوحا التوراة وأُخفيت التوراة الشفوية، كُتِبَ عن بني إسرائيل: "فخاطوا أوراق التين معًا" (سفر التكوين ٣: ٧)، أي أنهم كانوا مُغطّين بطبقات عديدة من الكليبات (أثواب) الجموع المختلطة. وذلك لأنهم كانوا عراةً بدون التوراة. لذلك، غُطّوا حتى لا تُكشف عوراتهم، وهي الموضع الذي تُعلّق عليه الكليبات. غطاؤهم هو أهداب التزيتيت (أهداب التفيلين) وأشرطة التفيلين (أثواب التفيلين)، والتي قيل عنها: "فصنع الرب لهم أقمصه من جلود وألبسهم" (سفر التكوين ٣: ٢١). أما عن التزيتيت، فقد كُتِبَ: "فخاطوا أوراق التين معًا، وصنعوا لأنفسهم مآزر". العبارة: "وصنعوا لأنفسهم مآزر" تُشابه عبارة "شدّ سيفك على فخذك أيها المحارب الجبار" (مزمور ٤٥: ٤)، وهي إشارة إلى تلاوة الشماع، لأن هذه الصلاة تُشبه السيف في مواجهة الكليبات، الذي يُشدّ على الورك. وقد كُتِبَ عن تلاوة الشماع: "في أفواههم تسبيحات الله العظيمة، وفي أفواههم سيف ذو حدين".

«يد» (مزمور ١٤٩: ٦). لذلك، قيل عن هذه الصلاة: «وصنعوا لأنفسهم مآزر».

٢٩. قوى الشر: يتناول هذا القسم من الزوهار أنواعًا عديدة من القوى السلبية، منها أمة عماليق، التي تُعرف بالثعبان، والملاك الشرير سمائل، وهو اسم لا نطق به. ستُزال كل هذه القوى السلبية، بما فيها قوة الموت، من على وجه الأرض في نهاية الزمان، ويساعدنا هذا القسم على التخلص من قوة الموت والشر في حياتنا.

٢٩٠.

«وسمعوا صوت الرب الإله...» (سفر التكوين ٣: ٨). يشير هذا إلى الوقت الذي اقترب فيه بنو إسرائيل من جبل سيناء لتلقي التوراة، كما هو مكتوب: «هل سمع شعبٌ قط صوت الله يتكلم من وسط النار كما سمعتم وعاش؟» (سفر التثنية ٤: ٣٣). لقد تعلمنا أن هناك تشابهًا في الآية مستمدًا من استخدام كلمة «سمعوا». فبينما هلك الجمع المختلط الذي لم يستطع تحمل سماع صوت الله، قال الذين بقوا أحياءً من بين هذا الجمع المختلط لموسى بعد ذلك: «لا يكلمنا الله لئلا نموت» (سفر الخروج ٢٠: ١٦). ثم تسببوا في نسيان التوراة بجلب خطيئة العجل الذهبي على إسرائيل. يتألف هذا الجمع المختلط من قوم جهلة، كُتِبَ عنهم: «ملعون من يضاجع بهيمة» (سفر التثنية ٢٧: ٢١)، لأنهم من جهة الحية، التي كُتِبَ عنها: «ملعون أنت فوق كل البهائم، وفوق كل وحوش البرية» (سفر التكوين ٣: ١٤).

٢٩١.

يوجد بين بني إسرائيل أنواع شريرة كثيرة تُسمى بالحيوانات والوحوش. منها ما هو من جهة الحية، ومنها ما هو من جهة الأمم الوثنية، التي تُشبه الحيوانات والوحوش. وهناك أيضًا جموع مختلطة من الأرواح الشريرة، وهي أرواح الأشرار. هؤلاء هم فاعلو الشر الحقيقيون في العالم، وهناك أيضًا مزيج من

الشياطين والأرواح وأرواح الليل. كل هذه مختلطة بين بني إسرائيل، لكن لا أحد منهم ملعون مثل عماليق، وهو الحية الشريرة، إله غريب: الذي يكشف كل عورة في العالم. وهذا يعني أنه أصل الكلفة، التي تُسبب زنا المحارم في العالم. إنه القاتل. منه تنشأ كل جرائم القتل في العالم، وقرينه هو جرعة الموت من عبادة الأصنام. إذن، فإنّ المعاصي الثلاث المتمثلة في عبادة الأصنام، وزنا المحارم، وسفك الدماء، تنبع من كليها عماليق، وهو الثعبان وإله آخر. وترتبط جميعها بجانب من جوانب سمائيل، الذي له جوانب عديدة، لكنها ليست متطابقة. وسمائيل، الذي ينتمي إلى جانب الثعبان، هو الأكثر لعنة بينهم جميعًا.

٢٩٢.

"ونادى الرب الإله آدم وقال له: أين أنت؟ (عبرية: عائشة)" (سفر التكوين ٣: ٩). ألمح القدوس، تبارك اسمه، لآدم هنا إلى أن الهيكل سيُهدم في المستقبل، وسينوح الناس عليه ويصرخون: "عائشة" (أين أنت؟) - وهي تُكتب بأحرف ألف-يود-كاف-هاء. وقد كُتب: "كيف (عائشة) تجلس المدينة وحيدة..." (عائشة ١: ١)، والتي تحتوي على حرفي ياء (ألف-يود، بمعنى "أين") وكاه (كاف-هاء)، وهما اسم الشخيانه التي تسكن داخل الهيكل. في المستقبل، سيقضي القدوس، تبارك اسمه، على كل أنواع الشر من العالم، كما هو مكتوب: «سيقضي على الموت إلى الأبد» (إشعيا ٢٥: ٨)، لأن الموت هو منبع كل شر. ثم يعود كل شيء إلى مكانه، كما كان قبل خطيئة آدم التي منها انبثق الموت وكل أنواع الشر، كما هو مكتوب: «في ذلك اليوم يكون الرب واحدًا، واسمه واحد» (زكريا ١٤: ٩).

٣٠. إصلاح العالم السفلي من خلال العالم العلوي: يُناقش تكوين العوالم الروحية بواسطة حروف اللغة العبرية بتفصيل كبير. وقد أُنشئت هذه العوالم جميعها بطريقة محددة، حتى نتمكن في نهاية المطاف من إصلاح عالمنا المادي والارتقاء به وإكماله. بإمكاننا اكتساب القدرة على الوصول إلى هذه العوالم الروحية، واستخدام القوى المرتبطة بحروف اللغة العبرية للمساعدة في ارتقائنا الروحي.

٢٩٣.

لقد تعلمنا أنه كلما ذُكر سليمان في نشيد الأناشيد، كان ذلك تلميحًا إلى الملك الذي ينتمي إليه السلام، أي زئير أنبين. أما إذا استُخدم مصطلح "ملك" بشكل عام، بدلًا من الملك سليمان، فإنه يُشير إلى المبدأ الأنثوي لزئير أنبين، وهو الملكوت. الملك الأدنى مُضمّن في الملك الأعلى، والسري يكمن في أن الأدنى يرث من الأعلى، فيصبحان واحدًا. حينها يُسمى المبدأ الأنثوي بيتًا، كما هو مكتوب: "بالحكمة يُبنى البيت" (أمثال ٢٤: ٣)، مما يعني أن المبدأ الأنثوي لا يُسمى بيتًا إلا إذا نال الحكمة. وجاء في النص أيضًا: "وصنع الملك سليمان لنفسه هودجًا من أخشاب اللاهوت" (نشيد الأناشيد ٣: ٩). والهودج هو تجسيدٌ لتحسين العالم السفلي، الذي يُمثل المبدأ الأنثوي، بواسطة العالم العلوي، الذي يُمثل البينة.

٢٩٤.

قبل أن يخلق القدوس، تبارك اسمه، العالم، كان اسمه خفيًا في ذاته؛ فكان هو واسمه الخفي في ذاته واحدًا. يشير اسمه إلى ملكوت، الذي كان موجودًا قبل الخلق في عين سوف (العالم اللامتناهي) ومخفيًا هناك دون أن يُكشف أو يُعرف. لم يُكشف شيء حتى ثارت رغبته في خلق العالم. فصورّ العوالم وبنها، لكنها لم تدم حتى اكتسى القدوس، تبارك اسمه، وهو بيناه، بغطاء من النور وخلق العالم.

٢٩٥.

أخرج من ذلك النور السماوي المغطى أشجار أرز عظيمة مهيبة، ووضع مركبته على الأحرف المنقوشة الاثنين والعشرين، وهي مذكر ومؤنث. نُقِشت هذه الأحرف في عشرة أقوال، وثبتت ثباتًا. ولذلك كُتب: "من أخشاب لبنان". وكُتب أيضًا: "أرز لبنان الذي غرسه" (مزمور ١٠٤: ١٦).

٢٩٦.

في عبارة "صنع الملك سليمان نفسه..."، كلمة "نفسه" زائدة، وقد فُسِّرَت بأنها "نفسه" - أي لمصلحته الخاصة - مما يعني أن الملك سليمان، وهو زئير أنبين، بنى لنفسه، من خلال موخين بيناه، الهودج، لمصلحته الخاصة. لقد أُنقِش نفسه أولًا بالهودج: "نفسه" - أي لإظهار مجده السماوي - حتى يُفيض موخينه من المجد السماوي (بيناه) على الهودج (ملخوت) لنفسه. [كان هذا الفعل] لإعلان أنه واحد واسمه واحد، وللتعجيل بنهاية التصحيح - كما هو مكتوب: "يكون الرب واحدًا واسمه واحد". وكُتب أيضًا: "ليعلم الناس أنك أنت وحدك الذي اسمك الرب..." (مزمور ١٩: ٨٣).

٢٩٧.

عند التزاوج بالضرب - الوصول إلى ملكوت بيناه - تتشكل الحجرات (أي موشين) في الفكر. يتقطر إلى أعلى، وإلى اليمين، وإلى اليسار، وينزل إلى أسفل، ويمتد موشين إلى الزوايا الأربع. مملكته - ملكوت بيناه - تنتشر في الأعلى والأسفل إلى الزوايا الأربع لتصبح نهرًا واحدًا عظيمًا.

٢٩٨.

ينزل زئير أنبين، سرّ النهر العلوي، ويمنح ملكوت الموكين، فيحولها إلى بحر عظيم، كما هو مكتوب: «كل الأنهار تصب في البحر، والبحر لا يمتلئ» (جامعة ١: ٧). ملكوت تجمع كل شيء وتستوعبه في داخلها، كما هو مكتوب: «أنا زهرة شارون، زنبق الوديان» (نشيد الأناشيد ٢: ١). يُطلق اسم شارون على المكان القريب من البحر العظيم، لأنه يستوعب كل مياه العالم، التي تُفرغها وتستوعبها. ويتألق أحدهما بجانب الآخر بطرق معروفة. ثم كُتب عنهما: «بالحكمة يُبنى البيت (بالعبرية: بيت)». وهكذا اشتقَّ حرف بيت في سفر التكوين. ومع ذلك، فإن البيت العلوي العظيم هو مسكن العالم. بُني كل من البيت العلوي، بيناه، والبيت السفلي، وهو مالخوت، من خلال حكمة. ويشير مصطلح "الملك" غير المنسوب إلى مالخوت، أي البيت السفلي.

٢٩٩.

«لكن الملك» - وهو ملكوت - «يفرح بالوهيم» (مزمور ٦٣: ١٢)، إله العليّ الذي هو بيناه، باحتضانه من تحت رأسه وجذبه إليه فرحًا حتى يصبح واحدًا. «لكن الملك يفرح بالوهيم» بهجة النور الذي أتى به. وقد أحدث هذا الفرح، لأنه، أي ملكوت، انبثق من طريق خفيّ ومستتر، وأدخل فيه - أي بيناه - طريقين هما طريق واحد. وهكذا كان العالم، أي ملكوت، راسخًا بكليته في وجوده.

٣٠٠.

«لكن الملك يبتهج بالوهيم...» تعني أن العالم السفلي يبتهج بالعالم العلوي الخفي، ذلك العالم الذي يمنح الحياة للجميع والذي يُسمى «حياة الملك»، أي موكين الحكمة. هذا هو أساس البيت. هذا البيت يبني بيت العالم، مشيرًا إلى الذكر والأنثى، ويبني العالم عندما تكتمل الموكينات كما هو مطلوب تمامًا. هذا هو معنى: «في البدء (سفر التكوين) خلق الله» (سفر التكوين ١: ١)، حيث تتكون كلمة «سفر التكوين» من «بيت» و«سفر التكوين». «سفر التكوين» (البدء) هو الحكمة، في إشارة إلى الوقت الذي تجمع فيه ملخوت كل الموكينات في ذاتها وتصبح البحر العظيم لاستيعاب كل الموكينات.

٣٠١.

مياه البحر المتجمد، أي بحر ملكوت، تمتص مياه جميع بحار العالم، وتجمعها فيه. تخرج المياه، وتتحرك ذهابًا وإيابًا داخله، ثم تُمتص فيه. هذا الماء ينبعث من الأعلى، من بيناه، ويستقر في ملكوت. والدليل على هذا السر يكمن في الآية: "من رحم من خرج الجليد؟" (أيوب ٣٨: ٢٩)، والتي تشير إلى بيناه التي تُسمى مي (من)، ومنها نشأ الجليد الذي وصل إلى ملكوت. لقد تحول إلى بحر متجمد، تجمدت مياهه حتى يتمكن من امتصاص مياه أخرى. وهذا يعني أن المياه المتجمدة، وهي الجليد، قد امتلأت بثقوب فارغة. إذا سكب الماء عليها، فإن الجليد يمتصه. وبتحول الماء إلى جليد، تصبح وعاءًا لاستقبال المزيد من الماء.

٣٠٢.

لن تتدفق مياه هذا الجليد، الذي ينتمي إلى البحر المتجمد، إلا عندما تصل إليه قوة الجنوب العظيمة، أي اليمين، فتجذبه إليها. أما المياه التي تجمدت بفعل الشمال، أي اليسار، فتذوب وتتدفق بفعل الجنوب، وتُمنح للكائنات الدنيا لتسقي جميع حيوانات البرية. وهذا إشارة إلى الدرجات التي تقع خارج نطاق عتريوت، وهي برياه، وبتزيراه، وأسياه، كما هو مكتوب: «يسقون كل وحش بري» (مزمو ١٠٤: ١١). تُسمى هذه الدرجات "جبال الفصل" - كما هو مكتوب عن برياه، وبتزيراه، وأسياه، "ومن هناك انقسمت" (سفر التكوين ١٠: ٢). تُروى هذه الجبال جميعها عندما يبدأ اتجاه الجنوب بالاقتراب منها، ثم تُسحب المياه. وبسبب هذه القوة العليا، التي تنشأ في الجنوب، سيكون الجميع في

روعة وبهجة.

٣٠٣.

عندما يرتفع الفكر وتنبت الرغبة من أعماق ما في النفس، أي من أعماقها، ينبع نهرٌ من داخل ذلك الفكر. وعندما يلتقيان عبر مسارٍ مجهول، يصبح بداية كل شيء. كلمة "بيريشيت" مُركبة من حرفي "بيت" و"ريشيت" (بداية). يُشير حرف "بيت" إلى كلمة "ملك" العامة، التي تُشير إلى "ملخوت"، التي اكتملت وترسخت بهذه البداية، وهي "بيناه" وتُسمى "فكر". يتشابه "ملخوت" و"بيناه"، ولذلك يظهران معًا في كلمة "بيريشيت"، فحرف "بيت" هو "ملخوت" و"ريشيت" هو "بيناه".

٣٠٤.

"خلق الله السماء" تعني أنه أصدر صوتًا من داخله. بعبارة أخرى، الله - وهو بيناه - انبثق وأنتج السماء - وهي زئير أنبين، وتُسمى صوتًا. هذا هو صوت الشوفار، أو بعبارة أخرى: "خلق الله السماء"، وهي زئير

أنبين، التي تُسمى صوت الشوفار. السماء، وهي زئير أنبين، تُسير الأرض بقوة الموحين، أي حياة الملك السماوي على الأرض. والدليل على ذلك في الآية التي تقول: "ما دام ابن يشاي حيًا على الأرض..." (صموئيل الأول ٢٠: ٣١). إن نور الحكمة، الذي يُسمى الحياة، ينبع من ابن يشاي، أي ملكوت داود، الذي حكم من خلاله على كل شيء. والأرض، التي هي الملكوت، تتلقى كل شيء من السماء. ولذلك كُتب "والأرض..." أضيفت حرف الواو (و) إلى كلمة "ال" في عبارة "والأرض"، لغرض الحكم على الأرض ومنحها الرزق.

٣٠٥.

ذكر مصطلح "إت" (ال) سابقًا في عبارة "والسماء". وهو يُمثل قوة الأحرف ال ٢٢ مجتمعة، والتي يُلمح إليها في "إت" (ألف-تاء)، وهي الألف إلى التاء، التي أصدرها الله بيناه ونقلها إلى السماء، زئير أنبين. وقد كُتب: "بالتاج الذي توجته به أمه يوم عرسه..." (نشيد الأناشيد ١١: ٣)، لأن هذا المبدأ المؤنث هو سر التاج الذي توجته به أمه، وهي بيناه. وهكذا، كُتب: "السماء"، في إشارة إلى الذكر والأنثى، ليتحدًا معًا حتى يتسنى لهما الوجود معًا والاستمرار بفضل هذه الموحين التي تُسمى حياة الملك. «الملك»، بلا قيد أو شرط، وهو ملكوت، يتغذى من السماء، وهي زئير أنبين. تشير عبارة «والأرض» إلى اتحاد الذكر والأنثى، اللذين نُقشت عليهما حروف مطبوعة. حياة الملك، موحين نور الحكمة، المستمدة من السماء، زئير أنبين، تستمد قوتها فقط لإعالة الأرض وجموعها.

٣٠٦.

إن سرّ الإله الأعلى، أي بيناه، خلق السماوات والأرض بواسطة موحين الوجود، وهو حياة الملك. وقد أوجدهما كواحد بقوة عظمى للكتب الثلاثة العليا من بيناه، وهي أبا وإيما العلويان، ويُشار إليهما ببداية كل شيء. وبهذه الطريقة، نزل سرّ الإله الأعلى، أي بيناه، إلى جانب الكتب السبعة السفلى، التي بدورها خلقت السماوات والأرض السفليتين.

٣٠٧.

يكمن سر كل هذا في حرف الباء من كلمة "بيريشيت"، الذي يشير إلى "بيناه". سُمي بهذا الاسم لقيمته العددية التي تساوي اثنين، لأن هناك عالمين في "بيناه" - أبا وإيما، ويُطلق عليهما العالم العلوي، وإسرائيل - سبأ وتيفونا، ويُطلق عليهما العالم السفلي. لقد خلقا عالمين، العالم العلوي لـ "بيناه" - الذي خلق العالم العلوي لـ "زئير أنبين" ومبدأه الأنثوي - والعالم السفلي لـ "بيناه"، الذي خلق العالم السفلي. أحدهما يُقابل الآخر. أحدهما خلق السماوات والأرض، والآخر خلق السماوات والأرض. لهذا السبب، يدل حرف الباء على وجود عالمين في "بيناه". أحدهما أنتج عالمين، والآخر أنتج عالمين. لقد خرجوا جميعاً بقوة البداية العليا، وهي بينا، وعادوا إلى رأس أريش أنبين، الذي يسمى البداية العليا.

٣٠٨.

في هذه النقطة، يشرح الزوهار الفرق بين اتحاد العالم العلوي واتحاد العالم السفلي (بيناه). فيقول: ينزل العالم العلوي إلى العالم السفلي، الذي يمتلئ باتحاده مع النور السماوي المتدفق عبر مسار (بالعبرية: shvil) ذي درجة معينة يستقر عليه. وهذا يشبه المسار الخفي أو المستتر في الأعلى. أحدهما فقط مسار ضيق، والآخر مسار (بالعبرية: orach). المسار السفلي هو orach، كما هو مكتوب: "أما

سبيل الصالحين فهو كسطوع الشمس...» (أمثال ٤: ١٨). والمسار العلوي هو nativ، كما هو مكتوب: "هناك سبيل (بالعبرية: nativ) لا يعرفه طائر جارح" (أيوب ٢٨: ٧). يظهر سر كل هذا في الآية: «الذين يصنعون طريقًا (عبرية: derech) في البحر، ومسلكًا (عبرية: nativ) في المياه العظيمة» (إشعيا ٤٣: ١٦)، ومكتوب أيضًا: «كان طريقك في البحر، ومسلكك في المياه العظيمة...» (مزمور ٧٧: ٢٠). لقد امتلأ العالم العلوي، عالم بيناه، المسمى شفيل أو ناتيف، بسر اتحاد النور السماوي مع ملكوتهم، وحمل من النور كما تحمل الأنثى من الذكر. ثم ولدا ولدين واحد، ذكراً وأنثى. هاتان هما السماء والأرض، وهما شبيهتان بالعالم العلوي بيناه.

٣٠٩.

تُغذى الأرض بمياه السماء، إذ تُسكب مياهها عليها، أي أن المياه هي الغذاء الذي يُبقي الأرض، وهي الأنثى. وهي مياه ذكورية تُنجب الأرواح، إذ تُقذف وفقاً لسر النطفة، كسهم مُخصب. المياه العليا التي تتلقاها الأرض من السماء، وهي زير أنبين، ذكورية، بينما المياه السفلى، الموجودة في الأرض نفسها، أنثوية. وتتغذى المياه السفلى من المياه الذكورية - في إشارة إلى المياه العليا التي تتلقاها الأرض من السماء. هذه المياه السفلى في الأرض تستدعي المياه العليا في السماء لتلبية حاجتها، تماماً كما تستعدّ الأنثى لتلقي ما في قلب الذكر. فهي تُفيض من مياهها السفلى لتستقبل مياه الذكر العليا لتُنجب الأرواح. تتغذى الأنثى من الذكر، لأنها لا تملك شيئاً خاصاً بها. ولذلك كُتب: "والأرض"، مع إضافة حرف الواو، كما سبق شرحه.

٣١٠.

كُتب: «ارفعوا أعينكم إلى العلى، وانظروا من خلق هذه الأشياء...» (إشعيا ٤٠: ٢٦). نُقشت هذه الأحرف في جميع أعمال الخلق - عمل العلى، وهو بيناه، وعمل السفلى، وهو ملخوت. ثم طُبعت الأحرف وأُكمل شكلها. بعد ذلك، نُقشت في عبارة: «(في البدء (سفر التكوين) خلق الله (بارا)) بحرفي بيت، مما يشير إلى النقش الذي تم في بيناه. «الله... ال (إت)» بحرفي ألف، وهو جانب من جوانب النقش وإكمال الأحرف. من المؤكد أن حرف بيت في سفر التكوين قد خُلق بقوة عليا. حرف الباء مؤنث وحرف الألف مذكر. وكما أن حرف الباء في سفر التكوين قد خُلق بقوة عليا، وهي قوة بينا، كذلك أن حرف الألف في كلمة إلهيم قد انبثقت منه حروف تشير إلى ال (إت)، بما في ذلك الحروف ال ٢٢ من الألف إلى التاء في درجة بينا. وفي عبارة: "السماء (هء)"، انبثق من حرف الهاء، وهو بينا المكتملة، زئير أنبين، الذي يُسمى السماء، ليمنحه الحياة ويُمكنه من ترسيخ نفسه بتجذير جذوره.

٣١١.

في عبارة: "والأرض"، أخرج حرف الواو، زئير أنبين، الأرض، التي هي المبدأ المؤنث، ليمنحها الغذاء، ويثبتها، ويلبي جميع احتياجاتها. تشير عبارة "والأرض" إلى أن حرف الواو، زئير أنبين، أخذ كلمة "ال"، التي تشمل جميع الأحرف ال ٢٢ من ألف إلى تاء، وسكبها على الأرض، التي هي المبدأ المؤنث. وهكذا جمعت الأرض، المؤنثة، كل شيء فيها، كما هو مكتوب: "جميع الأنهار تصب في البحر..." (جامعة ١: ٧). يشير هذا إلى سر عبارة "والأرض"، لأن الأرض جمعت كل شيء فيها واستقبلته. "والأرض" تعني أن الأرض أخذت الموشين الذي يُلَمَح إليه في الجسيم Ve-Et، والذي يشير إلى السماء والأرض معاً. كما أن "السماء" تشير إلى

٣١٢.

إذن، استقبلت الأرض حرف الواو لتتغذى عليه. لذلك، لا بد أن تتألف من مذكر ومؤنث، كما أن حرف الواو مذكر، لأن استقبال أي شيء هو نتيجة ضرب المذكر. هناك حصن من الدخان على الأرض، وهو المبدأ المؤنث. عندما تُسحب النار المشتعلة وتُثار من اليسار، فإنها تلتصق بالمبدأ المؤنث وتتصاعد منها الأدخنة، كما هو مكتوب: "وكان جبل سيناء يدخن في كل مكان، لأن الرب نزل عليه بنار" (سفر الخروج ١٩: ١٨). هناك نار وهناك دخان. إذا نزل من الأعلى، فهو نار، والطبقة الأدنى التي تستقبله تصبح دخانًا. وجاء في النص أيضًا: "والجبل يدخن" (سفر الخروج ٢٠: ١٥)، لأنه عندما تنزل النار، يلتصق الدخان والنار ببعضهما. كل شيء حينها تحت سيطرة اليسار، وفقًا لسر الآية: "يدي أيضًا" (إشعيا ٤٨: ١٣). اليد اليسرى، التي هي سر النار والدخان، "أسست الأرض" (المصدر نفسه)، وهو المبدأ المؤنث، "ويميني"، التي هي نور الحسد، "مدّت السماوات"، أي زئير أنبين، بقوة اليمين في الأعلى، أي بقوة يمين بينا. فزئير أنبين، الذي يُدعى "السماوات"، يستقبل الحسد من بينا. وبهذه الطريقة، حُلقت "السماوات"، وهي الجانب المذكر - أي زئير أنبين. يأتي الجانب المذكر من الجانب الأيمن من بينا، بينما يأتي الجانب المؤنث من الجانب الأيسر.

٣١٣.

تشير عبارة: "ارفعوا أعينكم إلى العلى، وانظروا من خلق هذه الأشياء" (إشعيا ٤٠: ٢٦) إلى "بيناه" التي تعني "في العلى". لأنه حتى الآن، وحتى "بيناه"، كانت الكلمات تصعد بطريقة لا تستدعي مزيدًا من التساؤل. والمقصود بـ"التساؤل" هنا هو رفع المياه الأنثوية لغرض التوحيد، تمامًا كما في عبارة "طلب المطر". يبدأ هذا بـ"بيناه"، لأنها جانب من جوانب المعرفة. أما ما وراءها، في "حكمة"، فلا يمكن معرفتها، لأن "حكمة" انبثقت من العدم (العبرية: عين)، أو "كيتر"، ومثلها، فهي لا تخضع لأي تساؤل. ولأنها مخفية - مخفية بعمق - لا يستطيع أحد تصورها. عندما يُكشف النور الخفي، المشار إليه باسم "بيناه"، من خلال سر الآية: "وعميق جدًا، من ذا الذي يعرفه؟" (جامعة ٧: ٢٤)، يصبح نوره موضع تساؤل، إذ أصبح معروفًا. مع أنه ظل أكثر خفاءً من كل ما هو أدنى منه، أي الكائنات الأدنى منه، فقد سُمي بهذا الاسم نسبةً إلى السؤال الوارد في العبارة: "من خلق هذه؟"

٣١٤.

هذا إشارة إلى السر الذي ذكرناه في الآية: "من رحم من خرج الجليد؟" (أيوب ٣٨: ٢٩). إنه بالتأكيد من رحم مي، أي بيناه. بعبارة أخرى، هو ما يخضع للتساؤل. لكن لا ينبغي السؤال عما هو أعلى أو أسفل. إنما السؤال عن نقطة البداية هو سبيل المعرفة. قد لا تُعرف، لأن ذلك مستحيل. يمكن الاستفسار عنها، لكن لا يمكن معرفتها.

٣١٥.

بريشيت: يُحلل هذا على أنه بيت-ريشيت. فسأل عن استنتاج أن بريشيت أحد أقوال الخلق، وسأل: هل يعني هذا أن ريشيت قول من أقوال الخلق بدون حرف بيت، أم أن بريشيت مع حرف بيت قول من

أقوال الخلق؟ فأجاب: قبل أن تظهر ملكوت من بيناه وتتوسع قواها، كان كل شيء مخفياً ومُستترًا بداخلها. إنها بريشيت، وهذا أحد أقوالها. عندما ظهرت ملكوت من بيناه وتوسعت قوى بيناه، دُعيت بيناه ريشيت، وهو قول بدون بيت، وهو ملكوت. لذلك تُسمى الآن مي، مما يُخضع خالق هذه الأشياء للمساءلة. بعد ذلك، عندما توسعت بيناه وثبتت، تحولت إلى بحر. ثم خلقت بيناه، التي خلقت في الأسفل وفقًا للمبدأ الأنثوي، كل شيء فيها تمامًا كما في الأعلى، كل شيء مقابل الآخر. يظهر هذان الحرفان في حرف بيت من كلمة بيريشيت.

٣١٦.

جاء في النص: "بينما يجلس الملك على مائدته" (نشيد الأنشيد ١: ١٢). في هذه العبارة، "يجلس على مائدته" تعني أنه يجلس في المملكة السفلى، ويمنحها سرّ ذلك الاتحاد الخاص والوئام الذي يميز عدن العليا، وهو الأب والإيما العلويان. فتتلقى المملكة السفلى من الأب والإيما العلويين عبر ذلك المسار الخفي الذي لا يُدرك. فتمتلئ به، ويتدفق الفيض عبر أنهار معينة. أما عبارة: "أرسل ناردي عطره" (المصدر نفسه) فتشير إلى الملكوت السفلي، لأنه خلق العالم السفلي - أي الملكوت - بنفس الطريقة التي خلق بها العالم العلوي - وهو عالم بينا - بما تلقوه من جنة عدن العليا. وهكذا، يصعد العطر من العالم السفلي ليحكم ويتخذ الإجراءات، وقد يحكم مالتشوت وهو يتألق بالنور العلوي.

٣١٧.

خلق العالم بجوانب مذكر ومؤنث، أي بيمين وشمال الأيام الستة العلوية - وهي: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ونتزاح، وهود، ويسود. فخلقت هذه الأيام الستة لتضيء على الذكر والأنثى من جهة يمينهما، كما هو مكتوب: «لأن في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض» (سفر الخروج ٣١: ١٧)، أي أن الرب في ستة أيام - حسد، وجفورا، وتيفيرت، ونتزاح، وهود، ويسود - صنع السماء والأرض، وهما الذكر والأنثى. وبهذا، نال الذكر والأنثى الجانب الأيمن. هذه الأيام الستة الخارقة حفرت مسارات وصنعت ستين حفرة في الهاوية العظيمة، وهي يسود من إيما، و

جانب من جوانب الأيام الستة، حيث يتألف كل يوم من عشرة أيام أخرى. لذا، كان من المفترض أن تنقل هذه الثقوب الستون مياه الجداول إلى الهاوية، إلى يسود، المبدأ الأنثوي لوزير أنبين، الذي يُسمى ببساطة الهاوية. وهكذا، يُقال إن هذه الثقوب الستون في الهاوية قد خلقت خلال أيام الخلق الستة - الأيام الستة العليا لإيما - وأصبحت سلام العالم.

٣١. "وكانت الأرض بلا شكل" يتحدث كتاب الزوهار عن ٤٢ سلسلة حروف فريدة خلقت للمساعدة في كشف النور في جميع العوالم. تُعد هذه الحروف الـ ٤٢ من أقوى أسماء الله الحسنى. كشف علماء الكابالا عن هذه السلاسل من خلال "أنا بكواخ"، وهي صلاة بسيطة تُتلى يوميًا تحمل في طياتها بركة عظيمة، ورخاء، وشفاء، وسلامًا. يُساعد هذا النص عن قوة "أنا بكواخ" على تعزيز أثر هذه الحروف الـ ٤٢ في حياتنا. tzrurah tatir ymincha gdulat b'koach ana nora taharenu sagvenu amcha rinat kabel shammrem kvavat yichudcha dorshei gibor na gamlem tamid tzidkatcha rachamei taharem barchem adatecha nahel tuvcha b'rov kadosh

chasin kdushatecha zochrei p'neh l'amcha ge'eh yachid ta'alumot yode'a
tzak'atenu u'shma kabel shavatenu va'ed l'olam malchuto k'vod shem baruch
(بصمت) اتجاه المسح

٣١٨.

"وكانت الأرض خربة وخالية" (سفر التكوين ١ : ٢)، لأن مرارة إفراز الثمرة، التي لم تنضج على الشجرة، بقيت داخل الثمرة حتى امتصتها الأرض. ولأن الأرض كانت موجودة بالفعل، ولكنها لم تكن قد استوطنت بعد، فقد كانت خربة وخالية. ولهذا السبب كُتبت عبارة "وكانت الأرض" بصيغة الماضي، للدلالة على أنها كانت موجودة بالفعل. لاحقًا، تم تأسيس "ملخوت"، أي العالم؛ وُجد العالم عندما نُقش عليه ٢٢ حرفًا، كان المقصود منها تتويج الاسم المقدس.

٣١٩.

عندما تتحد الأحرف الـ ٤٢ المنقوشة داخل ملكوت لتشكل أسماءً، فإنها تصعد إلى اسم بينا المكون من ٤٢ حرفًا، ثم تنزل إلى المبدأ الأنثوي المسمى "العالم". وتتوج هذه الأحرف في أجزاء العالم الأربعة، التي تُمثلها حكمة وبيننا وتيفيرت وملكوت داخل ملكوت. عندئذٍ يصبح المبدأ الأنثوي المسمى "العالم" قادرًا على الوجود. وبدورها، تستمد موشين التي تتلقاها ملكوت قوتها من أعمال الخير التي يقوم بها الناس في العالم. والشكل الذي تلقت به ملكوت هذه الموشين يشبه ختم الخاتم. مع دخول كل حرف من الأحرف الـ ٤٢ وخروجه، خُلِق العالم. دخلت الأحرف في الختم، وهو "بيناه"، واتحدت معًا لتشكل الأسماء المقدسة. وهذا يعني أنه بعد أن استلموا "موشين"، استلمهم "ملخوت" وأسس العالم.

٣٢٠.

ضربت هذه الرسائل عصا الحية العظيمة وسارت مسافة ١٥٠٠ ذراع داخل أخاديد التراب، وهو جانب من جوانب المبدأ الأنثوي. بعد ذلك، انبثق العمق العظيم في الظلام. غطى الظلام كل شيء حتى ظهر النور ليخترق الظلام ويضيء في كماله، كما هو مكتوب: "يكشف الأعماق من الظلام، ويظهر ظل الموت" (أيوب ١٢ : ٢٢).

٣٢١.

ولهذا السبب، وُضِعَت المياه - الموشين - على الميزان، فكان وزنها ١٥٠٠. وبأصابع اليد، وُضِعَت ثلاث قطرات على الميزان، نصفها للحفظ والنصف الآخر للأسفل. ارتفعت القطرات الأولى بينما نزلت القطرات الثانية. ومع ارتفاعها برفع اليد، استقر الميزان. وهذا ما جاء في الكتاب: «الذي قاس المياه بكفه» (إشعياء ٤٠ : ١٢).

٣٢٢.

كان كل شيء مخفيًا في الأرض، ولم يُكشف شيء فيها. كانت قوتها وعظمتها، مع أنوارها التي تُسمى المياه، مُجمدة في داخلها. لم تندفق أو تتمدد حتى أشرق عليها نور من السماء، وهو نور بينا. ضرب هذا النور مستقبله، فانطلقت كل قواه، كما هو مكتوب: "وقال الله: ليكن نور، فكان نور" (سفر التكوين ١ : ١).

٣). عبارة "ليكن..." تعني أن النور البدئي العلوي، في إشارة إلى نور الحكمة الذي كان موجودًا فيها من قبل - قبل أن يتجمد ويُحصَر - عاد ليُشرق.

لا تجمدها، لأنها الآن محاطة بالحساديم.

٣٢٣.

من هنا، من هذا النور الساطع، انبثقت كل قوة وعظمة ملكوت. الأرض، أي ملكوت، أصبحت حلوة، ثم في اليوم الثالث، ظهرت كل قواها. ولأن هذا النور أشرق على ملكوت أثناء نزوله، وأشرق على العالم، انتشر إشعاعه من أقصى الأرض إلى أقصاها. ولكن عندما رأى القدوس، تبارك اسمه، خطاة العالم، أولئك الذين كانوا على وشك ارتكاب الخطيئة مستخدمين هذا النور، أخفى النور، ولم يظهر إلا من خلال مسارات سرية غير مكشوفة.

٣٢. حروف كلمة "طوف" الثلاثة (جيد): لم تُختَر حروف كلمة "طوف" (جيد) الثلاثة عشوائيًا. فكل حرف منها يُمثل عنصرًا روحيًا يُجسد قوة الخير. على النقيض من ذلك، تتكون كلمة "جيد" في اللغة الإنجليزية من أربعة أحرف [good]. حرف "غ" وحده لا يحمل أي معنى أو طاقة مرتبطة بمفهوم الخير. أما في اللغة العبرية، فكل حرف منها عنصر روحي مباشر يُنتج القوة التي يصفها. لذلك، يُمكننا جلب الخير إلى حياتنا بمجرد نطق كلمة، أو رؤيتها مطبوعة على صفحة.

٣٢٤.

"ورأى الله النور أنه حسن" (سفر التكوين ١: ٤). لقد تعلمنا أن كل حلم يُفسَّر بعبارة "هذا حسن" يُبشِّر بالسلام في السماء والأرض. هذا الشخص بريء من أي اتهام، لأن كل إنسان يرى في منامه حروفًا تتناسب مع أعماله وسلوكه. فإذا رأى حرف "ط" في منامه، فهو خير له ولحلمه، لأن التوراة تذكر حرف "ط" لأول مرة في عبارة: "هذا حسن (طوف، تُكتب تيت فاف بيت)". قبل ذلك، لم يُذكر حرف "ط" الذي يُشير إلى النور.

ذلك النور الذي أشرق من أقصى الأرض إلى أقصاها. لذلك، فإن حرف "تيت" يرمز إلى "توف"، والخير يعني نورًا ساطعًا في كمال تام.

٣٢٥.

حرف التاء هو التاسع - أي يسود - وهو التاسع من الحروف العشرة. إنه الحرف الذي ينبثق من الكائن العلوي المسمى البداية، أي أريش أنبين، وهو جزء منه. وبقوة الإخفاء الكامنة في النقطة (الحركة)، يتشكل سر حرف الياء، وهو نقطة واحدة. ينبثق حرف الواو، أي زير أنبين، بقوة حرف التاء، وهكذا تتشكل السماء، زير أنبين، بواسطته. عندما اكتمل، تشكل بنقطة، كانت مخفية بداخله. بعد ذلك، أشرقت النقطة الثانية، الممتدة من حرف التاء، بداخله. انبثقت منه أنثيان، واحدة علوية وأخرى سفلية، من زير أنبين. النقطة العلوية مخفية والنقطة السفلية مكشوفة بفضل سر النقطتين، ولكنها لا تزال موجودة فقط بفضل قوة النقطة العلوية.

٣٢٦.

وهذا هو "طوف" (الخير). الأحرف الثلاثة - تاء، واف، وبيت - تُضمّن لاحقاً في "الصالح"، الأساس الأبدي، الذي يجمع كل شيء من فوق ومن تحت في ذاته، كما هو مكتوب: "قولوا للصالح إنه سيكون بخير" (إشعيا ٣: ١٠). لأن الجوانب الثلاثة للنور السماوي، التي يُلَمَح إليها في الأحرف - تاء، واف، وبيت - مُضمّنة فيه، كما هو مكتوب: "الرب صالح للجميع، ورحمته على كل أعماله" (مزمور ١٤٥: ٩). كُتب: "للجميع" دون تحديد لمن هو صالح، حتى يُشرق في يوم مُعيّن يُنير جميع الأيام الأخرى. هذا إشارة إلى يوم يسود، وهو اليوم السادس ويشمل الأيام الخمسة السابقة. لذلك، فإن يسود هو

يُدعى الجميع، ومكتوب: "الرب صالح للجميع"، أي أن الصالح يتجلى في يسود. حتى هذه النقطة، الكلمات عامة. وفيما يلي، سيتم شرحها بالتفصيل.

٣٣. تصحيح وجهاً لوجه بين الذكر والأنثى: يبدأ كتاب الزوهار نقاشاً حول أسرار توليد النور من خلال توحيد العوالم الروحية لـ "زئير أنبين" و "مالخوت"، وهو عالمنا. فكما يحتوي ضوء الشمس الأبيض على ألوان قوس قزح السبعة، يحتوي نور الخالق على درجات أو ترددات مختلفة من النور الروحي. تُنتج هذه الترددات قوى مختلفة، ودرجات متفاوتة من الإشباع. يصف الزوهار درجات النور التي يجب أن تُثيرها "مالخوت" والتي يجب أن يمنحها "زئير أنبين" خلال عملية التوحيد. عند خلقهما، اتصل عالما "زئير أنبين" و "مالخوت" ظهراً لظهر. ومن خلال ما يُمكن وصفه بأنه جراحة روحية، انفصلا ودارا ١٨٠ درجة، حتى التقيا مجدداً وجهاً لوجه. تنعكس هذه العملية الميتافيزيقية المعقدة في حياتنا اليومية من خلال العلاقات بين الرجل والمرأة. لذلك، يُعلمنا علماء الكابالا أن جميع العلاقات بين الرجل والمرأة يجب أن تُبنى على نفس المبادئ الروحية. لكي تبقى علاقاتنا متقدمة ومُرضية، يجب أن يكون الدافع لجلب النور إلى حياتنا من خلال المساعي الروحية أساساً لها. فالعلاقات التي تبقى جاهلة بهذه المبادئ ستفقد بريقها في نهاية المطاف. لقد مُنحنا النور لنحافظ على علاقاتنا ونثريها من خلال التأثيرات الروحية المستمدة من هذا النص.

٣٢٧.

"في البدء (بيريشيت) خلق الله... هو سرّ: "تقدمون كعكة من باكورة عجبتكم" (بميدبار ١٥: ٢٠). هذه هي الحكمة العليا التي تُسمى ريشيت. ثمة تشابه بين الآيتين. فكما أن كلمة "ريشيت" في الآية الثانية تُشير إلى الحكمة العليا، كذلك في الآية الأولى. حرف الباء في كلمة "بيريشيت"، المشتق من الكلمة العبرية التي تعني بيت، هو إشارة إلى بيت العالم - أي المبدأ الأنثوي "زئير أنبين" - عندما تستقبل موخين الحكمة وتصبح بيتاً لسكنى العالم. تُروى عندما تتلقى الموشين من ذلك النهر الذي يصب فيها، كما هو مكتوب: "وكان نهر يخرج من عدن ليسقي الجنة..." (سفر التكوين ٢: ١٠). "ونهر" يجمع كل شيء من المصدر العلوي، الذي لا تنقطع مياهه عن الجريان، يسقي الجنة.

٣٢٨.

كان هذا المصدر العلوي هو البيت الأول، وهو أبا وإيما، حيث اكتملت الحروف، التي هي الأوعية، عبر مسار ضيق مخفي بداخله (هما). من هذا المصدر العميق، انبثقت قوتان، كما هو مكتوب: "السماء والأرض". لم تُكتب "السماء" فقط، بل كُتبت "السماء" (هاء)، بحرف الهاء. هذا يعني أن "السماء"

تنبثق من داخل ذلك المصدر العميق، وهو الأكثر خفاءً على الإطلاق، في إشارة إلى جانب المسار الضيق في أبا وإيما. أما عبارة "والأرض" فتعني أن هذا النهر - أي إسرائيل

- سابا وتيفونا-- أنتجوا هذه الأرض.

٣٢٩.

لكن في البداية، كانت الأرض جزءًا من السماء. وظهرت السماء والأرض، أي زئير أنبين ومبدأه الأنثوي، ككيان واحد، ملتصقين ببعضهما من الخلف. وعندما أشرقت البداية الكلية - عندما استقبل المبدأ الأنثوي حكمة البداية الكلية - أخذت السماء، أي زئير أنبين، المبدأ الأنثوي وأسكنته في مكانه، لأنه كان قد انفصل عنه. لذلك أعطاها زير أنبين مكانًا خاصًا بها، كما هو مكتوب: "والأرض (Ve-Et)"، حيث يشير Ve-Et إلى الأحرف الـ ٢٢ الكاملة من ألف إلى تاف التي هي الأحرف الأولى من Et.

٣٣٠.

عندما استقرت الأرض في مكانها وانفصلت عن الجانب الآخر من السماء، أي زير أنبين، كانت الأرض بلا شكل وخالية. أرادت أن تستمر في الالتصاق بالسماء وتصبح واحدة معها، كما كانت من قبل، لأنها رأت السماء مشرقة بينما كانت هي (هي) تغرق في الظلام. أحاط هذا الظلام بالمبدأ الأنثوي حتى جاء النور السماوي وامتد نحوها وأشرق عليها. واستقرت في مكانها لتنظر إلى السماء، زير أنبين، وجهًا لوجه. حينها استقرت الأرض وازدهرت. وخفّت حدة المبدأ الأنثوي من كل أحكامه القاسية.

٣٣١.

في هذه المرحلة، يشرح كتاب الزوهار كيف تلقت الأنثى هذا النور السماوي. يقول إن النور انبثق من الجانب الأيمن لأنه يُستقبل من قبل زئير أنبين، وهو سر اليمين، بينما بقي الظلام على الجانب الأيسر، وهو المبدأ الأنثوي. بعد ذلك، فصل زئير أنبين النور عن الظلام ليُدمجا معًا. وبسبب هذا الفصل، تتلقى الأنثى النور من زئير أنبين، كما هو مكتوب: "ففصل الله النور عن الظلام..." (سفر التكوين ١: ٤). بهذا الفعل من التقسيم، دعا الله النور نهارًا، والظلمة دعاها ليلاً، فاتحد النهار والليل ليصبحا يومًا واحدًا. قد يقول قائل إن عبارة "وقسم الله" تعني تقسيمًا فعليًا، ففصلًا حقيقيًا بين النور والظلمة. لكنه قال: ليس الأمر كذلك. المعنى هو أن النهار يأتي من جانب النور، وهو اليمين، والليل يأتي من جانب الظلام، وهو اليسار. عندما ظهرا معًا وحكما كواحد، فصلهما. جاء التقسيم من جانبه، من جانب زئير أنبين، حتى ينظر كل منهما إلى الآخر وجهًا لوجه، ويلتصقا ببعضهما ويصبحا واحدًا.

٣٣٢.

وهو، زئير أنبين، يُدعى النهار. لذلك، يقول النص: «دعا النور نهارًا». وهي، المبدأ الأنثوي، تُدعى الليل، كما هو مكتوب: «ودعا الله النور نهارًا، والظلمة دعاها ليلاً» (سفر التكوين ١: ٥). سأل: ما هي «الظلمة» في هذه الآية؟ فأجاب: هذه هي الظلمة التي تلتصق بالليل، لأنه لا نور له على الإطلاق. وهذا يعني أن الليل، وهو المبدأ الأنثوي، لا يملك شيئًا خاصًا به، وحتى الظلمة التي تلتصق به لا تنتمي إليه، لأنها تتبع من إيما. وهكذا، فرغم أن الظلام ينبثق من جانب النار، وهو جانب مظلم، إلا أنه لا ينتمي إلى المبدأ الأنثوي، إذ لا يملك شيئًا خاصًا به. ويسود الظلام حتى يُضاء بنور النهار، حتى يتلقى الجساديم من زئير أنبين، الذي يُدعى النهار. وحينها يُحاط نور الحكمة بنور الجساديم. وهكذا نتعلم أن هذا الجانب، النهار

- الذي هو زئير أنبين - يُشرق على الليل - الذي هو المبدأ الأنثوي. لكن الليل لا يضيء تحت تأثير النهار حتى وقت نهاية التصحيح، الذي كتب عنه: "لكن الليل يضيء كالنهار، والظلام والنور سواء عندكم" (مزمور ١٣٩: ١٢).

٣٤. "صوت الله على المياه" صوت الله سرّ سماوي. يشير إلى العملية التي يرسل بها الخالق طاقته ونوره إلى كوننا المادي. كلمة "الماء" هي رمز يشير إلى النور نفسه. هذه الفقرات تعزز صلتنا بنور الخالق.

٣٣٣.

نهض الحاخام إليعازر إلى الأمام وشرح الآية: "صوت الرب على المياه، إله المجد يردد، الرب على مياه كثيرة" (مزمور ٢٩: ٣). "صوت الرب" هو الصوت السماوي المُعَيَّن على المياه. هذه المياه هي الموحين التي تتدفق من درجة إلى درجة، من درجة بينا إلى درجة زئير أنبين، ومن درجة حسد، وجفورا، وتيفيرت من زئير أنبين إلى درجة نتساح، وهود، ويسود. حتى تجتمع في مكان واحد، وهو سر يسود، في محفل واحد، لأن يسود يشمل جميع الدرجات في ذاته، ولذلك يُسمى "الكل". هذا الصوت السماوي يُرسل هذه المياه في مسارها، إلى كل قناة، كل حسب مجراها. فكما يُوجّه البستاني قناة الماء ويُرسل مجرى الماء إلى كل بقعة حسب الحاجة، كذلك يُسير "صوت الله" المياه، التي هي الموكين، بنفس الطريقة.

٣٣٤.

كانت عبارة "إيل المجد يردد" صعبة الفهم عليه، لأن مصطلح "إيل" يشير إلى "الرحمة"، بينما الرعد فعل من أفعال "القوة". قال إن هذا يتوافق مع ما كُتب: "ولكن رعد قوته من يفهمه؟" (أيوب ٢٦: ١٤). يتجلى هذا الجانب بالتأمل في رعد "القوة"، وهو منبعه. بعبارة أخرى، فإن عبارة "إيل المجد" هي سر الرحمة الذي يُكشف، بفضل "القوة"، باعتباره تفوق النور على الظلام. لذلك كُتب: "إيل المجد يردد"، لأنه كُشف بواسطة "القوة" من خلال الرعد. تفسير آخر لعبارة "إل المجد يردد"، هو أنه سر اليمين - وهو حسد - الذي ينبثق منه اليسار - غفورة - كما تنبثق الأرواح وتنبتق من بعضها البعض، كما هو معلوم. وبناءً على هذا، فإن "إل المجد"، وهو حسد، يردد - ينبثق منه غفورة - وهو سر الرعد. "الرب على مياه كثيرة"، يعني أن الرب هو وحي الحكمة العليا، والتي تُسمى يود - أي أن موحين الأبأ والإيما العلويين "على مياه كثيرة". وقد كُشف فوق ذلك المصدر الخفي الذي انبثق منه، كما هو مكتوب: "وسبيلك في المياه العظيمة" (مزمور ٧٧: ٢٠).

٣٥. "على الحدود" يصف كتاب الزوهار كيف يمكن للماء والنار والرياح أن تتحد في وجودنا المادي. الماء هو التعبير المادي عن العمود الأيمن، قوة الطاقة الإيجابية للمشاركة. هذا المبدأ الذكوري [+] يُقابله البروتون في الذرة. النار تُقابل العمود الأيسر، قوة الطاقة السلبية للاستقبال. هذا المبدأ الأنثوي [-] يُعبر عنه بالإلكترون. الرياح هي تجسيد للعمود الأوسط، الطاقة المحايدة التي تُقابلها النيوترون في الذرة. وكما تُوحد الذرة هذه القوى الثلاث لتُشكل اللبنة الأساسية لكوننا المادي، يُمكننا نحن، من خلال أفعالنا، أن نُوحدها أيضًا.

اللبنة الأساسية لعالمنا الروحي. ترتبط القوة الإيجابية بالروح وإرادتنا في العطاء. أما القوة السلبية فتتعلق بالأنا ورغبتها الجامحة في الأخذ والاستهلاك. بينما تتوافق القوة المحايدة مع الإرادة الحرة

للإنسان. يمتلك كل منا القدرة على توحيد هذه الأعمدة الثلاثة من خلال تعلم الأخذ بدافع العطاء، لا بدافع إشباع الأنا.

٣٣٥.

شرح الحاخام شمعون الخلاف، موضحةً سبب وجود العمودين الأيمن والأيسر، اللذين كانا محل خلاف سابقًا. فتح الكتب المقدسة وبدأ بالآية: "وعند الحدود تكون الحلقات لمواضع العصي التي تحمل المائدة" (سفر الخروج ٢٥: ٢٧). سأل: ما هذه الحدود؟ فأجاب: هذا مكان مغلق. المدخل الوحيد إليه هو ممر ضيق مخفي بداخله. بقوته، يمتلئ بالنور وله أبواب مميزة لإضاءة المصابيح. ولأنه مكان خفي ومخفي، يُسمى حدودًا أو إطارًا. هذا هو العالم الآتي، الذي يُسمى "إطارًا".

٣٣٦.

تشير عبارة "تكون الحلقات" إلى الحلقات العلوية - أي "حسد" و"جفورا" و"تيفيرت" - التي تعلو صدر "زئير أنبين" وتلتصق ببعضها. الماء والنار والرياح تُقابل "حسد" و"جفورا" و"تيفيرت" في "زئير أنبين". عندما تستقبل هذه العناصر "موخين"، تتحد مع بعضها. الماء - وهو "حسد" - يُدمج مع الرياح - وهي "تيفيرت"، والرياح مع النار - وهي "جفورا"، والنار مع الماء. تتحد هذه العناصر معًا، وينبثق أحدها من الآخر كالحلقات. تصل جميع الحلقات إلى ذلك الحد (الإغلاق)، وهو سر إسرائيل - "سابا وتفوناه"، حيث تصل إلى النهر العلوي الذي يرويها. هذا هو سر النهر الخارج من عدن، وهو سر إسرائيل - سبأ وتفونة. وهم يتمسكون به.

٣٣٧.

ويستمر النص: "لأماكن الأعمدة"، لأن الحلقات العلوية، التي تعلو صدر زئير أنبين، أصبحت في هذه المرحلة بيوتًا وأماكن للأعمدة - وهي نتزاح وهود ويسود أسفل صدر زئير أنبين. هذه الأعمدة هي المركبة السفلية، إذ تنشأ من المركبة العلوية - وهي حسد وجفورا وتيفيرت - التي تُقابل الماء والنار والرياح. وهكذا، فإن العمود الأيسر من الأعمدة، والذي يُسمى هود، ينشأ من جانب النار في المركبة العلوية، والتي تُسمى جفورا. العمود الأيمن من الأعمدة، المسمى نتزاح، ينشأ من جانب الماء في المركبة العلوية، المسمى حسد. والعمود الأوسط من الأعمدة، المسمى يسود، ينشأ من جانب الرياح في المركبة العلوية، المسمى تيفيرت. وهكذا يستمر الأمر بحيث يُسحب كل ما في المركبة العلوية إلى المركبة السفلية، حتى تُشكّل الأعمدة مركبة لتابوت الشهادة، حيث تستقر الشخينة. لذلك، على كل من يقترب أن يقترب من هذه الأعمدة - التي هي جوانب نتزاح وهود ويسود، والتي تمتد من الصدر إلى الأسفل - ولكن لا يدخل داخلها. لا يجوز لأحد أن يقترب أو يسحب الموحين من حسيد، وغفورا، وتيفيرت، التي تعلو صدر زئير أنبين. يقولون للناسك (بالعبرية: نذير): ابتعد، طوف حوله. لا تقترب من الكرم. فقط من يستحقون الخدمة في الداخل - في إشارة إلى أولئك الذين تنبع أرواحهم من الصدر إلى أعلى زئير أنبين - يُسمح لهم بالدخول والخدمة والاقتراب. لهذا كُتب: "والغريب الذي يقترب يُقتل" (بميدبار ١: ٥١).

٣٦. بيت ريشيت: ردًا على سؤال من تلميذه، الحاخام يوسي، يكشف الحاخام شمعون سرًا عميقًا يكمن في الكلمة الأولى من التوراة. الكلمة العبرية لـ "في البدء" هي "بيريشيت". عند فصل الحرف الأول من

الكلمة، بيت، عن بقية الكلمة، نحصل على "بيت" و"ريشيت". يشير حرف بيت إلى سفيرة ملكوت، عالمنا المادي. أما كلمة ريشيت فتُقابل نور الحكمة، أعلى درجات النور المنبعث من الخالق. عالم ملكوت - الذي يرمز إليه حرف بيت - هو العالم الأبعد عن مصدر النور، نور الحكمة. لهذا السبب، يشعر ملكوت بأشد الحاجة. هذه الحاجة، بدورها، تُنتج أقصى رغبة في تلقي النور. هذه الرغبة الجامحة ضرورية لسحب النور عبر بنية السفירות بأكملها، وبدون هذه الرغبة العظيمة، سيبقى ملكوت وعاءً فارغاً، قاحلاً وفقيراً. من منظور الكابالا، لا تُعد الرغبة البشرية بالضرورة سمة سلبية. فبينما تدعونا بعض المذاهب الروحية إلى كبح جماح جميع الرغبات الدنيوية، يؤكد الزوهار أن الرغبة قوة حيوية ضرورية لإيقاظ النور وكشفه. إلا أن الغاية من خلقنا هي تحويل هذه النزعة من رغبة جشعة في الأخذ للذات فقط، إلى رغبة في الأخذ من أجل المشاركة. وتكمن القدرة على إحداث هذا التحول في رغباتنا الأنانية في هذه النصوص.

٣٣٨.

حرف الباء في سفر التكوين كبيرٌ بحسب التقاليد. سأل الحاخام يوسي الحاخام شمعون: ما هي أيام التكوين الستة التي نتعلم عنها؟ فأجاب الحاخام شمعون: «أرز لبنان الذي غرسه...» (مزمور ١٠٤: ١٦). وكما ينبت هذا الأرز من لبنان، كذلك تنبت أيام الخلق الستة من سفر التكوين.

٣٣٩.

تُوصَف هذه الأيام الستة السماوية للخلق في الكتب المقدسة، كما هو مكتوب: "لَكَ يَا رَبِّ الْعِظْمَةُ"، أي حَسَد، "والقوة (غُفُوراه) والمجد (تيفيرت) والنصر (نتزاح) والجلال (هود) للجميع"، وهو الصالح، أي يسود؛ و"الذي في السماء" يُشير إلى تيفيرت، و"وعلى الأرض" إلى ملخوت، وهي جماعة بني إسرائيل (سفر أخبار الأيام الأول ١١: ٢٩). ويُترجم هذا إلى الآرامية على النحو التالي: "المتصل بالسماء والأرض". وهذا يعني أن أساس العالم (يسود) - أي يسود زئير أنبين، والذي يُسمى "الكل" - متصل بتيفيرت.

والتي تسمى السماوات، وإلى الأرض التي تسمى جماعة إسرائيل، أي ملكوت.

٣٤٠.

لهذا السبب ورد في سفر بيريشيت، عن الحكمة، التي تتألف من بيت-ريشيت. القيمة العددية لبيت هي اثنان، لأن الحكمة هي الثانية من بين الكتب العشرة. وتُسمى ريشيت (البداية) لأنه على الرغم من أن كتر، العلوي والخفي، هو أول الكتب العشرة، إلا أن كتر لا يُحتسب ضمن عدد الكتب العشرة. وبالتالي، تُعتبر الثانية - أي الحكمة - هي ريشيت (البداية). لذلك، تُعتبر بيت-ريشيت، بيت، لأنها ثاني كتاب في ترتيب ظهور الكتب العشرة، و"البداية"، لأنها الأولى في العد، حيث لا يُحتسب كتر. علاوة على ذلك، فكما أن الحكمة العليا بداية، كذلك الحكمة السفلى بداية. من الحكمة العليا نزولاً إلى الملكوت، وهي الحكمة السفلى، لا توجد سفرة أخرى يمكنها أن تتلقى بنفسها نور الحكمة. لذا، لا ينبغي فصل بيت عن ريشيت. بعبارة أخرى، يشير بيت إلى الملكوت، وهي الحكمة السفلى. ولأنه لا توجد سفرة أخرى بينهما يمكنها أن تتلقى نور الحكمة، يجب ضم الملكوت وريشيت لتشكيل بيريشيت.

٣٤١.

يُعتبر قول "في البدء" من بين الأقوال العشرة، وهو كذلك. ستة أيام تنبثق منه، من سفر التكوين، وهي مُدرجة فيه، وهذه الأيام الستة مُشار إليها في "بارا شيت" (حرفيًا: "الخلق الستة")، والتي انبثقت من سفر التكوين، وهي تُشبه الأيام الستة من "زير أنبين" التي انبثقت.

منه. ومع ذلك، فإنّ "الملاءة" في حد ذاتها قول كامل.

٣٤٢.

إن عبارة "خلق الله" تُشابه ما كُتب: "وخرج نهر من عدن ليسقي الجنة..." (سفر التكوين ٢: ١٠)، لأن كلمة "خلق" تعني "خرج". سأل: ما معنى "يسقي الجنة"؟ فأجاب: معناها سقي الملكوت، أي الجنة، ورعايتها، والاهتمام بجميع احتياجاتها. وكلمة "الله" تُشير إلى "بيناه"، التي تُسمى الله الحي، عندما تعود إلى "حكمة"، لأن معنى "في البدء خلق الله" لا يتحقق إلا من خلال هذا النهر. كل هذا يُخرج كل شيء وينبثق منه، ويسقي كل شيء، مانحًا "موشين الحكمة" للجميع.

٣٤٣.

يشير مصطلح "السما" إلى اتحادٍ كاملٍ بين الذكر والأنثى، لأنّ "إت" (ال) هي الأنثى والسما هي الذكر. وقد خُلق العالم السفلي من هذا الاتحاد. في العالم السفلي، بلغ كل شيء كمالًا. "السما (إت)" تعني أن السما، أي "زئير أنبين"، قد أنجبت مبدأها الأنثوي الخاص - المسمى "إت" - بالقوة التي تلقتها من "إلوهيم الحي"، وهو "بيناه" - بعد أن انبثقت "ريشيت" (زئير أنبين) من "بيناه" مستخدمة اسم "إلوهيم الحي".

٣٤٤.

ونتيجةً لذلك، أوجد الله الحي كل شيء ووضع كل الأشياء في مكانها كواحد. أصبحت هذه الحلقة الأخيرة هي ريشيت. ومن خلال هذه البداية، أي المبدأ الأنثوي، خلق الأنوار السماوية، التي هي سر إشراق الحكمة، وبدأت تضيء بإشراق الحكمة. وبدأ الماء، الذي هو سر الحساديم، يتدفق منها إلى أسفل لتستقبله الكائنات الدنيا، إذ لا يمكنها أن تستقبله إلا من المبدأ الأنثوي. وبناءً على ذلك، خلق الله كل شيء من خلال ريشيت، التي هي سر الحكمة. لقد خلق العالم السفلي، أي المبدأ الأنثوي لزير أنبين، والذي يُسمى أيضًا ريشيت. بمبدأ الأنوثة في "زئير أنبين"، خلق الله أنوار الحكمة وكشفها. ومن خلالها، منح القوة لجميع الدرجات، لأن نور الحكمة هو غذاء جميع الدرجات.

٣٤٥.

قال الحاخام يهودا: لهذا كُتب: «أَيَفْتَرِزُقُ الْفُسْطَلَةُ عَلَى مَنْ يَقْطَعُ بِهَا؟» (إشعياء ١٠: ١٥). من يستحق الثناء؟ أليس هو الصانع الذي يقطع؟ هنا أيضًا، في هذه الريشات، الإله الأعلى، أي بيناه، خالق السماوات وكل شيء، هو الذي يستحق الثناء. الإله، أي بيناه. توسيفتا (إضافة)

٣٤٦.

علّق الحاخام يوسي على الآية: "...الذين يكون الله قريبًا منهم جدًا" (سفر التثنية ٤: ٧). وتساءل: لماذا كُتبت عبارة "قريبًا جدًا" بصيغة الجمع؟ كان ينبغي أن تكون بصيغة المفرد. ثم أوضح: ولكن هناك الله الأعلى، وهو بيناه، وهو الله الذي يخشاه إسحاق، وهو غفورة زئير أنبين، والله الأخير، وهو المبدأ المؤنث لزئير أنبين. يُدعى هذا الأخير إلهوهم، لأن اسم إلهوهم الخاص ببيناه يتسع ويشعّ على الغفورة والمالخوت. ولهذا السبب، كُتبت عبارة "قريبًا جدًا" بصيغة الجمع. هناك العديد من الغفورات التي تُدعى باسم "إلهوهم". هذا هو سرّ ال ١٢٠ صيغة لاسم إلهوهم، ولكن جميع هذه الأسماء لإلهوهم هي في الحقيقة اسم واحد. إنها جميعها امتدادات لإلهوهم الأعلى، وهو بيناه.

٣٤٧.

يشرح الزوهار كيف تُشار إلى جميع الكتب العشرة في الآية الأولى من التوراة. "في البدء... خُلِقَ" تشير إلى كتر وحوخما. "إلهوهم" تشير إلى بيناه، و"إت" تشير إلى العظمة (حسد) وجفورا، و"السماء" هي تيفيرت، و"وال" تشير إلى نتساح وهود ويسود. والأرض تشير إلى ملكوت. نهاية التوسيفتا

٣٧. النور الخفي: تُكشف هنا أسرار عميقة تتعلق بالنور الخفي، والعالم الآخر، والسبت. يشرح كتاب الزوهار أن خالقنا قد تنبأ بخطايا الإنسان، وبكل الأشرار الذين سيسلكون هذه الأرض. ولذلك أخفى الخالق جزءًا كبيرًا من نوره العظيم حتى لا يُسيء الإنسان استخدامه. الطاقة. وبالمثل، يمنع الوالدان طفلهما من الاقتراب من سلك كهربائي عالي الجهد مكسور. فرغم أن الطاقة التي يحملها السلك قوة إيجابية تُنير مدينة بأكملها، إلا أن لمس خط الكهرباء قد يُسبب دمارًا فوريًا للطفل غير المُدرك. هذا النور الخفي للخالق مُخزّن في البُعد العلوي المُسمى "بيناه"، أحد الأكوان العشرة، حيث حُصص للصالحين في هذا العالم. هذا هو سر مصطلح "العالم الآخر". لا يشير العالم الآخر إلى عالم نبلغه عند الموت، أو في أي وقت في المستقبل. والصالحون في هذا العالم هم فقط الحكماء العظام. إن العالم الآخر يحدث في الحاضر، في اللحظة التي نُغيّر فيها طبيعتنا ونخلق عالماً جديداً لأنفسنا ومن أنفسنا. ونُعتبر من الصالحين كلما أجرينا هذه التصحيحات الروحية. ويشرح الزوهار أيضاً أن يوم السبت هو الوقت الذي يُكشف فيه جزء كبير من هذا النور الخفي، حتى نتمكن من استخدامه لتطهير أرواحنا وإثراء حياتنا. إن التعلم من هذا الجزء من الزوهار يربطنا بهذا النور الخفي العظيم.

٣٤٨.

«وقال الله: ليكن نور، فكان نور» (سفر التكوين ١: ٣). هذا هو النور الذي خلقه الله، تبارك اسمه، في البدء، وهو نور العين (أي البصر). هذا هو النور الذي أراه الله، تبارك اسمه، لآدم، ومن خلاله رأى آدم من أقصى الأرض إلى أقصاها. وهذا هو النور الذي أراه الله، تبارك اسمه، لداود، فقال مُسبِّحًا: «ما أعظم جودك الذي ادخرته للذين يتقونك...» (مزمور ٣١: ٢٠). هذا هو النور الذي استخدمه الله، تبارك اسمه، ليُريه لموسى، فرأى فيه أرض إسرائيل كلها، من جلعاد إلى دان.

٣٤٩.

لما رأى الله، تبارك اسمه، ثلاثة أجيال خاطئة - جيل أنوش، وجيل الطوفان، وجيل برج بابل - أخفى هذا النور ليمنعهم من استخدامه. فأعطاه الله، تبارك اسمه، لموسى، الذي استخدمه خلال الأشهر

الثلاثة المتبقية من حملته، إذ وُلد بعد ستة أشهر ويوم واحد. ولذلك كُتب: «أخفته ثلاثة أشهر» (سفر الخروج ٢: ٢).

٣٥٠.

بعد ثلاثة أشهر، وبعد انتهاء حمل موسى، دخل أمام بارو. بعبارة أخرى، وجدته ابنة بارو على ضفاف النيل وأحضرتها إلى بارو. أخذ الله، تبارك اسمه، هذا النور منه حتى وقف موسى عند جبل سيناء ليتلقى التوراة. ثم أعاد إليه هذا النور، واستخدمه موسى طوال حياته. ولم يستطع بنو إسرائيل الاقتراب منه حتى وضع برقعاً على وجهه، كما هو مكتوب: "فخافوا أن يقتربوا منه" (سفر الخروج ٣٠: ٣٤). كان يغطي بهذا النور كما يغطي التاليت، كما هو مكتوب: "الذي يغطي بالنور كما يغطي بالثوب..." (مزمور ١٠٤: ٢).

٣٥١.

"ليكن نور، فكان نور." كل ما يبدأ بـ "ليكن" (بالعبرية: فايحي) ينطبق على هذا العالم والعالم الآخر، وهما ملكوت وبيان. قال الحاخام يتسحاق: النور الذي خلقه القدوس، تبارك اسمه، أثناء الخلق أشرق من أقصى الأرض إلى أقصاها، ثم اختفى.

٣٥٢.

سأل: ما سبب إخفائه؟ فأجاب: لكي لا يجد فيه أهل الدنيا الخاطئون لذة. وهكذا، لا يجد أهل الدنيا لذة في هذا النور بسبب الأشرار. إنه مخفيٌّ للأبرار وحدهم، كما هو مكتوب: «يُزرع النور للأبرار، والفرح للمستقيمين في القلب» (مزمور ٩٧: ١١). حينها سيجد أهل الدنيا لذة في كشف هذا النور، وسيكونون جميعاً كواحد. إلى ذلك اليوم الذي تُكشف فيه بيناه، أي العالم الآتي، سيبقى نورها مخفياً وكنزاً.

٣٥٣.

هذا النور الذي ينبثق من العالم الآتي ينبثق من الظلام المحفور على أعماق النقوش، على نقوش بينا، سر العالم الآتي. ويبقى هناك حتى يُشقَّ طريقٌ خفيٌّ من ذلك النور الخفي إلى الظلام في الأسفل. حينها يستقر النور فيه، أي أنه يُكشف في جميع العوالم. ما هو هذا الظلام في الأسفل؟ إنه الظلام الذي يُسمى ليلاً، أي المبدأ الأنثوي لـ "زئير أنبين"، كما هو مكتوب: "والظلام دعاه ليلاً".

٣٥٤.

لذلك، تعلمنا عن الآية: "يكشف من الظلام الخفي الخفايا" (أيوب ١٢: ٢٢). قال الحاخام يوسي: قد تقولون عن معنى الآية أن من الظلام الخفي، من ظلام بيناه، تُكشف الخفايا، مع أن جميع تيجان بيناه السماوية مخفية. لذلك، تُسمى "خفايا" في الآية. ما المقصود بالآية: "يكشف الخفايا"، بما أنها لا تُكشف أصلاً؟ أجاب الحاخام يوسي: كل هذه الخفايا السماوية لا تُكشف إلا من داخل ذلك الظلام، وهو سرّ الليل، وهو المبدأ الأنثوي. تعال وانظر: كل هذه الأشياء العميقة الخفية التي تنبثق من الفكر - بيناه - والتي يلتقطها الصوت - زئير أنبين - لا تُكشف إلا بالكلمة. سأل: ما هي الكلمة؟ فأجاب: إنها الكلام، أي مالحوت، لأن زئير أنبين مع موشين العظمة يُسمى "الصوت"، ومالحوت يُسمى "الكلام".

٣٥٥.

يُسمى هذا الكلام، أو بالأحرى مزيج الفكر والصوت والكلام، السبت. السبت، الذي يُمثل المبدأ الأنثوي ذو عظمة الموحين، يتكون من الشين والبات (الابنة). تشير الشين إلى الكتب السماوية الثلاثة العليا، بينما تشير الابنة إلى المبدأ الأنثوي. ولأن السبت يُسمى كلامًا، يُحظر الكلام العادي فيه، لأنه يُخلّ بالوحدة العظيمة بين الصوت والكلام. وينبغي أن يسود كلام السبت في العالم، لا كلام أيام الأسبوع، الذي يُمثل جانبًا من ضالة المبدأ الأنثوي. هذا الكلام، الذي ينبع من جانب الظلام، يكشف عن "أمور عميقة" من داخله. معنى عبارة "من الظلام" هو ما ينبثق من الظلام. وقد كُتبت تحديدًا: "من الظلام".

٣٥٦.

قال الحاخام يتسحاق: إذا كانت الظلمة عظيمة القيمة، فلماذا كُتب: "فصل الله النور عن الظلمة"، أي أنه مَيّز بين مستوى النور وقيمة الظلمة الأقل؟ فأجاب: في البداية، كان النور يُنتج صفة النهار، والظلام يُنتج صفة الليل. ثم كُتب: "فصل الله"، أي أنه فصل قيمة النهار العظيمة عن قيمة الليل الأقل. بعد ذلك، وحّد النهار والليل، في إشارة إلى الذكر والأنثى. فصارا واحدًا، كما هو مكتوب: "وكان مساء وكان صباح يومًا واحدًا" (سفر التكوين ١ : ٥)، لأن الليل والنهار كانا يُسميان واحدًا. في هذه المرحلة، كُتب: "يكشف الخفايا من الظلام"، إذ ازدادت قيمة الظلام بشكل كبير. وتشير الآية: "وفصل الله النور عن الظلام" إلى مدة السبي حين انفصلوا عن بعضهم.

٣٥٧.

قال الحاخام يتسحاق: حتى هذه المرحلة، أي مرحلة التزاوج، كان الذكر هو النور والأنثى هي الظلام. بعد ذلك، يتحد الذكر والأنثى في كيان واحد. فسأل: لماذا هما منفصلان حتى أن الآية تقول عنهما: "فصل الله النور عن الظلام"؟ فأجاب: لتمييز النور عن الظلام، تُفصل الدرجات أولًا عن بعضها. ثم تتضح مزايا وعيوب كل من النور والظلام على حدة. ثم يتزاوجان ويصبحان واحدًا، وهما بحاجة إلى بعضهما، لأن النور يتطلب الظلام. نور زئير أنبين لا يكتمل بنور الحكمة إلا إذا اقترن به.

ظلام المبدأ الأنثوي. والظلام يحتاج إلى نور، لأن ظلام المبدأ الأنثوي لا يكتمل إلا بالاتحاد مع النور. ورغم اختلافهما في جوانبهما، فقد أصبحا واحدًا، كما هو مكتوب: "يومًا ما".

٣٨. "إن لم يكن عهدي نهائيًا وليلاً" هنا يكشف الحاخام شمعون أسرارًا تتعلق بطقوس الختان وارتباطها بسفرة يسود. يسود أشبه بخزان تصب فيه جميع السفروت العليا طاقاتها. يجمع يسود كل هذه العناصر، ويمزجها، وينقل هذا النور العظيم إلى كوننا المادي. لهذا السبب، يقع يسود فوق ملكوت، عالمنا، ضمن بنية السفروت العشر. يعمل يسود كبوابة تدخل من خلالها قوى النور الهائلة إلى عالمنا. وباعتبارها اللبنة الأساسية لكل الخليقة، تنعكس السفروت العشر في عالمنا. وهكذا، لدينا عشرة أصابع في اليدين وعشرة أصابع في القدمين، ويعمل نظامنا العددي على أساس عشرة. كما تتجلى كل سفروت من السفروت العشر داخل جسم الإنسان. يرتبط يسود بالعضو التناسلي، حيث يتجلى أعظم تعبير عن النور. هذا النور العظيم مسؤول عن معجزة الإنجاب والمتعة المستمدة منها. تلتصق القوى السلبية من حولنا تلقائيًا بأي منفذ يمكن أن يسطع فيه النور الأعظم. ولهذا السبب، توجد هذه الكيانات السلبية في عالم يسود. أما في عالمنا، فتتجلى بشكل طبيعي داخل العضو التناسلي البشري. والغرض

من عهد الختان هو إزالة هذا التأثير السلبي من حياتنا ومن العوالم العلوية. فالختان، إذا أُجري بشكل صحيح مع التأمل الكابالي، يزيل كل سلبية من الطفل ومن العالم. هذا هو سر العهد بين الله والإنسان. لا ينبغي النظر إلى العهد كقاعدة تُتبع بشكل أعمى، بل ككشف عن قانون كوني يُتبع لذاته ولحكمته. وبالمثل، لن يقفز الإنسان العاقل من حافة مبنى خوفاً من انتهاك قانون الجاذبية الكوني. فهو لا يحتاج إلى قوانين صارمة لمنعه من ارتكاب مثل هذه الأفعال الخطيرة. إن فعل الختان متجذر في الفوائد الروحية التي تعود على الطفل، بما في ذلك تعزيز جهازه المناعي. على الرغم من صغر حجمها، تحمل القلفة قوى سلبية جسيمة، وكأنها رأس حربي نووي في مقدمة صاروخ باليستي. طوال الحياة، فيما يتعلق بالطهارة والنقاء، وكذلك بالعلاقات الجنسية، من مصلحة الرجل الحفاظ على الطهارة والنقاء اللذين يتحققان أثناء الختان. مع ذلك، لا يعتبر علماء الكابالا مفاهيم غامضة عن الأخلاق والقيم دافعاً للحفاظ على العلاقات الجنسية ضمن الإطار الروحي للزواج. بل إن فهمنا الروحي للقوى الميتافيزيقية المؤثرة هو ما يوفر الدافع. يجب استبعاد السلطة الدينية من المعادلة، وتمكين الأفراد بالمعرفة لمساعدتهم في خياراتهم الحرة. تنبعث من هذه النصوص الآرامية تحديداً تأثيرات روحية تساعد على تطهير عالم الطهارة والنقاء، بما في ذلك أي أفكار أو رغبات جنسية سلبية.

٣٥٨.

قال الحاخام شمعون: خُلق العالم ويُحافظ عليه بالعهد، كما هو مكتوب: «إن لم يكن عهدي نهائياً وليلاً، فكأنني لم أقم فرائض السماء والأرض» (إرميا ٣٣: ٢٥). سأل: من هو العهد؟ فأجاب: هو البار، الأساس الأبدي (حرفياً: «للعالم»)، سر «اذكر». لذلك، فإن العالم، وهو المبدأ المؤنث، قائم على العهد الذي يوحد النهار والليل، وهما المذكر والمؤنث، في واحد. مكتوب: «إن لم يكن عهدي نهائياً وليلاً، فكأنني لم أقم فرائض السماء والأرض»؛ و«فرائض السماء» تُشير إلى الموحين، الذي يتدفق من عدن العليا.

٣٥٩.

بدأ الحاخام شمعون حديثه عن الآية: "أعلى من صوت الرماة، في مواضع استقرار الماء، هناك فليتلو أعمال الرب الصالحة..." (شفetim ٥: ١١). قال: "صوت الرماة" هو صوت يعقوب، لأن "الرماة" تعني كما هو مكتوب: "وخرج بطل..." (صموئيل الأول ١٧: ٤). "في مواضع استقرار الماء" تعني أن يعقوب، تيفيرت، يسكن بين الذين يستقون الماء من العُلَى. وهو، مشيراً إلى زئير أنبين، يسير على الجانبين، يميناً وشمالاً، ويجمعهما في داخله، كاشفاً بذلك كمالهما.

٣٦٠.

في الآية: "هناك فليتلو أعمال الرب الصالحة"، "هناك" هو موضع الإيمان، وهو الملكة - أي المبدأ الأنثوي فوق صدر زئير أنبين - الذي يجب التمسك به. "هناك فليتلو أعمال الرب الصالحة" تعني أنهم يستمدون أعمال الرب الصالحة من هناك. أما عبارة: "الأعمال الصالحة تجاه سكان قراه"، وهي تكملة للآية "أعلى من صوت الرماة"، فتشير إلى الصالحين في العالم، أي يسود من زئير أنبين، الذي هو العهد وهو مقدس. يستمد كل شيء ويأخذه ويفرغه في البحر العظيم، أي المبدأ الأنثوي، هذه المياه السماوية، أي موحينه المستمد من إيمان المياه السماوية. والعبارة "في إسرائيل"، التي تختتم الآية، تعني أن إسرائيل سيرثون هذا العهد، وأن القدس، تبارك اسمه، أعطاهم إياه ميراثاً أبدياً.

٣٦١.

تخلّى بنو إسرائيل عن العهد عندما قاموا بالختان، لكنهم أهملوا كشف الإكليل. لذلك كُتب عنهم: "حين نزل شعب الرب إلى الأبواب" (سفر الرؤيا ٥: ١١)، أي نزلوا إلى أبواب البر، إذ جلسوا عند الأبواب ولم يعبروها. وكُتب عن ذلك الوقت: "فتركوا الرب" (سفر الرؤيا ٢: ١٢). ثم جاءت دفورة وأعطتهم هذا. أنزلت لهم الموهين العلوي وكشفت لهم عنه، كما هو مكتوب: "في وقت الصراع الشديد (بالعبرية: فراؤوت) في إسرائيل" (سفر الرؤيا ٥: ٢). كلمة "بيراوت" تعني الكشف، كما في "وحلّ" (عبرية: بارا) شعر رأس المرأة" (بيمدبار ١٨: ٥)، وهو تلميح إلى وحي موخين الذي أعادت دفورة إلى إسرائيل.

٣٦٢.

وهكذا كُتب عن إسرائيل: "انقطع سكان القرى، انقطعوا في إسرائيل" (شفيتيم ٥: ٧)، ويشير هذا إلى سكان قراه، كما سبق شرحه، باعتبارهم فيضًا من نعمة الله العظيمة من يسود إلى البحر العظيم. فمنذ أن تركوا العهد، انقطعت نعمة الله عنهم. "سكان القرى" - نعمة الله - "انقطعوا" عن العهد المقدس لأنهم ختنوا لكنهم لم يكشفوا عن فرجهم (عبرية: برياها). وهكذا كُتب: "حتى قامت دفورة، قمتُ أنا أمّا في إسرائيل". فسأل: لماذا تُسمي نفسها "أمّا"؟ أجابت: «لأنني أنزلتُ مياهًا عليا من فوق»، مشيرةً إلى «موكين» الكتب السماوية الثلاثة العليا التي تأتي من «إيما»، لتُبقي العوالم. وسمّيت نفسها أمّا لأنها كشفت عن «موكين» من «إيما». و«في إسرائيل» مصطلح عام يدل على أنها أصبحت أمّا لإسرائيل العليا، وهي «زئير أنبين»، ولإسرائيل السفلى، أي أبناء إسرائيل. بعبارة أخرى، أنزلت «موكين» إلى كل من «زئير أنبين» وإسرائيل لتُظهر أن العالم لا وجود له إلا بهذا العهد. وسر كل هذا موجود في العبارة: "أما الصالح فهو أساس أبدي (أو: أساس العالم)" (أمثال ٢٥: ١٠)، وهو الأساس (يسود) الذي يقوم عليه العالم.

٣٦٣.

ثلاثة ينبتون من واحد؛ وواحد موجود في ثلاثة. يدخل بين الاثنين، والاثنان يغذيان الواحد، والواحد يغذي جوانب عديدة. ثم يصبحون جميعًا واحدًا، كما هو مكتوب: "وكان مساء وكان صباح يومًا واحدًا" (سفر التكوين ١: ٥)، حيث اتحد المساء والصباح في واحد. هذا هو سر الآية: "إن لم يكن عهدي نهائيًا وليلاً"، لأنه في داخلها، يسود - زئير أنبين - ومبدأه المؤنث، واحد، وهما النهار والليل. العهد، الذي هو يسود، يوحد النهار والليل في واحد. (توسيفتا - إضافة)

٣٦٤.

لقد تعلمنا أن من يُجري الختان دون كشف الحشفة بشق الجلد، كأنه لم يُجرِ الختان أصلًا. لماذا؟ لأن الختان وكشف الحشفة درجتان مختلفتان تُقابلان "التذكر" و"الحفظ"، أي الصالحين والبر، والذكر والأنثى. الختان علامة العهد المُقابل ليوסף، أي يسود، وشق الجلد هو العهد المُقابل لراحيل، أي مبدأ زئير أنبين الأنثوي. يجب أن يجتمعا معًا، يسود والمبدأ الأنثوي. متى يجتمعان؟ عندما يختن القلفة ويكشف الحشفة. من يختن دون كشف الحشفة كأنه قد خلق

انفصال بين زير أنبين ومبدأه الأنثوي. نهاية التوسيفتا

٣٩. السماء التي تقسم وتوحد: خُلقت جميع العوالم بحدود، وتنعكس هذه الحدود داخل الجسد البشري. لذا، لا يحدث التفكير إلا ضمن حدود العقل. تمثل كل من الخطوط العشرة مجاًلاً لقوى روحية معينة. ينبغي أن يعكس السلوك البشري هذه الفكرة ويحترمها. يميل الأنا بطبيعته إلى اختراق حدود الآخرين، مما ينتج عنه مزيج متقلب من الطاقات الروحية، وهو مصدر الصراع. الفائدة المستمدة من هذا الجزء من الزوهار توظف فينا التسامح والاحترام للآخرين، ووعياً بضرورة البقاء ضمن حدودنا.

٣٦٥.

وقال الله: «ليكن فلك في وسط المياه، وليكن فاصلاً بين المياه» (سفر التكوين ١: ٦). قال الحاخام يهودا: هناك سبعة أفلاك سماوية، وجميعها موجودة في القداسة العليا لـ«أريش أنبين». ويكتمل الاسم المقدس، «الله»، بها. هذا الفلك، المذكور في الآية أعلاه، هو في وسط المياه.

٣٦٦.

يستقر هذا الفلك على الكائنات الحية الأخرى، ويفصل بين المياه العليا والسفلى. وتصرخ المياه السفلى إلى المياه العليا أن ترفعها إليها، فتشرب من الفلك الذي يفصل بينهما، لأن جميع المياه، أي جميع الدرجات، مشمولة في هذا الفلك العلوي. وهكذا، بعد نقل الموكين إلى الكائنات الحية العليا - وهي حَسَد، وغفورا، وتيفيرت - يُنزل إلى الكائنات الحية الصغيرة من الصدر إلى الأسفل، فتستمد منه موكين الحكمة.

٣٦٧.

مكتوب: "أختي عروسي جنّة محصورة، عينٌ مغلقة، ينبوعٌ مختوم" (نشيد الأناشيد ١٢: ٤). يُطلق على المبدأ الأنثوي اسم "جنّة محصورة" عندما تكون جميع الأنوار محصورة ومُضمّنة بداخلها. ويُطلق عليها اسم "عينٌ مغلقة" عندما يدخل ذلك النهر المتدفق من عدن إلى المبدأ الأنثوي ليسقيها من عدن. لذا فهو يشمل الموشين بأكمله، لكنه لا يُظهر نورها، لأن المياه - التي ترمز إلى الموشين - متجمدة وراكدة فيه. ما سبب تجمدها؟ أجاب: لأن الرياح الشمالية تهب على هذه المياه. فتتجمد إلى جليد ولا تستطيع التدفق. لولا الجانب الجنوبي، وتحديداً العمود الأيمن، الذي حطم قوة هذا الجليد، لما تدفقت المياه أبداً.

٣٦٨.

يشبه مظهر ذلك الفلك العلوي مظهر الجليد المتجمد الذي يجمع بداخله كل المياه التي تُسكب عليه. وبهذه الطريقة، يجمع الفلك العلوي كل هذه المياه ويفصل المياه العليا عن المياه السفلى. تشير الآية: "ليكن فلك في وسط المياه" إلى الفلك الموجود في وسط المياه. لذلك، قد نظن أن الفلك الأول هو الفلك الأوسط. لكنه قال: ليس الأمر كذلك، لأن "ليكن" تسبق هذا الفلك، مما يعني أن الفلك الذي تشكل من هذا الفلك الأول موجود في "وسط المياه". أما الذي فوقها، في إشارة إلى السماء الأولى، فيستقر على رؤوس الكائنات الحية - فوق حَسَد، وجفورا، وتيفيرت من أريش أنبين - وليس في "وسط المياه" بين حَسَد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود.

٣٦٩.

قال الحاخام يتسحاق: يوجد غشاء في منتصف أعضاء بطن الإنسان يفصلها عن الأعضاء العلوية، فيفصل بذلك أعضاء البطن - وهي أعضاء الهضم - عن القلب والرئتين - وهما أعضاء الحياة. يبدأ هذا الغشاء من السرة ويمتد إلى الصدر بشكل مائل. يمتص قوة الحياة من أعضاء الحياة فوق الصدر ويوزعها على أعضاء الهضم أسفل الصدر. والسما تشبه هذا الغشاء. إنه جسد أريش أنبين الذي يمتد أيضًا من السرة إلى صدره ويستقر فوق الكائنات الحية الدنيا، أي فوق سفروت نتساح وهوود ويسود وملخوت.

تُسمى الكائنات الحية الدنيا. وهي تفصل المياه العليا - وهي مياهه العليا (حسد، وجفورا، وتيفيرت) - عن المياه السفلى - وهي مياهه السفلى (نتزاح، وهوود، ويسود).

٤٠. المياه التي حملت وأنجبت الظلام. يقدم الحاخام يهودا رؤى إضافية حول مفهوم الحدود. مع أننا يجب أن نحترم حدود جميع الناس ونراعيها، فإن هذا لا يمنع تبادل الأفكار والنقاش بين الأطراف، شريطة أن يكون ذلك من أجل الله لا لإشباع الأنا. يمكن للنقاش الروحي بين وجهتي نظر مختلفتين أن يُثري كلا الطرفين، كما يُعبر عنه المثل القائل: "الكل أكبر من مجموع أجزائه". ويتحقق ذلك عندما يدور الحوار بمشاركة واحترام متبادلين. من واجبنا ألا نجادل بهدف التأثير على الآخرين بشكل غير لائق لتبني موقفنا. يجب علينا بكل تأكيد احترام اختلافاتهم مع السعي لتحسين حياتهم ضمن حدودهم الخاصة. انظروا: هذه المياه التي حملت وأنجبت الظلام. بناءً على هذا السر، كُتب: "ويكون لكم الحجاب فاصلاً بين القدس وقدس الأقداس" (سفر الخروج ٢٦: ٣٣).

٣٧٠.

استهلّ الحاخام أبا حديثه بشرح الآية: "الذي يضع عوارض حجراته في المياه..." (مزمور ١٠٤: ٣). و"...المياه" تشير تحديداً إلى المياه، أي أبا وإيما، التي أسس بها البيت الذي يُمثّل المبدأ الأنثوي لـ"زئير أنبين". وقد كُتب عن هذا: "بالحكمة يُبنى البيت، وبالفهم يُؤسس" (أمثال ٢٤: ٣).

٣٧١.

«الذي يجعل السحاب (عبرية: avim) مركبته» (مزمور ١٠٤: ٣). يقسم الحاخام يسا كلمة avim إلى Av و Yam. وهذا يعني أن Av (السحاب)، وهو الظلام من اليسار، يستقر على Yam (البحر). في عبارة: «الذي يمشي على أجنحة الريح» (المرجع نفسه)، تنتمي الريح (أو الروح) إلى الهيكل العلوي. هذا هو سر الآية: «وتصنع كروبين من ذهب» (سفر الخروج ٢٥: ١٨). وقد كُتب: «فركب على كروب وطار، بل خلق على أجنحة الريح» (مزمور ١٨: ١١). في البداية، تشير عبارة "وركب على كروب" إلى الكروب الأنثى، ولكن لاحقاً كُشف أنه على أجنحة الريح، أما السر فيشير إلى الكروب الذكر. لا يُكشف السر في الآخر إلا بعد تحفيز أحدهما.

٣٧٢.

قال الحاخام يوسي: كُتب: "ويزن المياه بالكيل" (أيوب ٢٨: ٢٥). وهذا يعني أنه قام بوزنها وإثبات وجودها بكيل حقيقي، إذ تدفقت المياه إلى المكيال. وهي مُعدّة لتحسين العالم عندما تصل إلى المكيال من جهة جوفورا. وقال الحاخام أبا: كان حكماء الماضي يقولون إنه عندما يصل الحكماء إلى هذا المكان،

في إشارة إلى سرّ المكيال الذي يُحسّن الماء، تتحرك شفاههم لكنهم لا ينطقون بكلمة لأنهم يخشون أن يُعاقبوا.

٣٧٣.

وتابع الحاخام إيلعازر: الحرف الأول، الذي كان يطفو فوق العقدة النقية، نُوجّ من الأسفل والأعلى. يصعد وينزل، فيصبح اليمين أقوى، ثم اليسار. بعد أن تُنقش المياه، التي هي الموشين، في أشكالها وتستقر الموشين في مكانها، يُدمج العمودان أحدهما داخل الآخر، وهذا هو سر العمود المركزي. وهكذا ارتفعت جميع الحروف إلى أبا وإيما، وتلقت أولاً موشين العمودين الأيمن والأيسر. ثم تلقت موشين العمود المركزي، واتحدت معاً، وتُوجت.

واحداً تلو الآخر حتى تم بناء مبنى بارتزوف زير أنبين ومبدأه الأنثوي ويسود عليهم.

٣٧٤.

عندما اكتملت جميع الحروف وتُوجت برمز الحروف الثلاثة العليا باندماجها في أبا وإيما، اختلطت المياه العليا بالمياه السفلى مُشكلةً بيت العالم. تُسمى الأنثى بيت العالم (بالعبرية: بيت) عندما تتلقى رمز الحكمة. وهكذا ظهر حرف بيت، الذي يُشير إلى المبدأ الأنثوي، لأول مرة عندما صعدت المياه ونزلت فيه، حتى تشكل هذا الفلك وفصل بينهما. وقع الخلاف بين العمودين في اليوم الثاني من الخلق، وهو اليوم الذي خُلقت فيه جهنم، وهي نار مُشتعلة، بسبب الخلاف، كما هو مكتوب: "لأن الرب إلهكم نار آكلة" (سفر التثنية ٤: ٢٤). وسيكون ذلك على رؤوس الأشرار.

٣٧٥.

قال الحاخام يهودا: من هذا نتعلم أن كل خلاف من أجل السماء مقدر له أن يدوم. هنا كان هناك خلاف من أجل السماء، من أجل زئير أنبين الذي يُدعى السماء، وقد أُقيمت السماء. بعد هذا الخلاف، في اليوم الثالث، كُتب: "ودعا الله الفلك سماءً" (سفر التكوين ١: ٨). هنا، "دعا" تعني "استدعاء". بناء البيت والعُلّة، بواسطة العوارض التي تربط بينهما، متين. تعمل العوارض كأرضية للعُلّة وسقف للبيت. وهكذا، فإن البيت والعُلّة موجودان من خلال العوارض، لكنهما لم يكونا موجودين قبل وضعها. بدون عوارض، لا يكون هناك بيت ولا علية. لقد تعلمنا أن الآية: "ويكون لكم الحجاب فاصلاً بين القدس وقدس الأقداس" (سفر الخروج ٢٦: ٣٣) دقيقة. فالقدس وقدس الأقداس تشكلاً بالحجاب وحُفظا به، لأن الحجاب هو السماء التي تقسمهما من الداخل، في المنتصف، بين المياه العليا والسفلى.

٣٧٦.

هلمّوا وانظروا: كُتب بعد ذلك: «لتجتمع المياه التي تحت السماء إلى مكان واحد» (سفر التكوين ١: ٩). لاحظوا أن النص يقول تحديداً «تحت السماء». «...إلى مكان واحد» يعني المكان المسمى واحداً، وهو البحر الأدنى، أي المبدأ المؤنث لأنه يُكمل اسم الواحد. فبدونه، لا يُسمى زئير أنبين «واحداً». وبناءً على ذلك، نستنتج أن الآية: «لتجتمع المياه...» تعني أن جميع المياه ستجتمع في المبدأ المؤنث، كما هو مكتوب: «جميع الأنهار تجري إلى البحر...» (جامعة ١: ٧)، وهو المبدأ المؤنث.

٣٧٧.

قال الحاخام يسا: الآية: "إلى مكان واحد" تشير إلى المكان الذي كُتب عنه: "ولا يُنزع عهد سلامي" (إشعياء ٥٤: ١٠). وهي تُلمَح إلى يسود من زئير أنبين، أي عهد السلام، وليس، كما قال الحاخام يهودا، إلى المبدأ الأنثوي. لأن يسود تأخذ كل الأنوار، كما هو مكتوب: "لتُجمع المياه..." وتُلقِيها في البحر، وهو المبدأ الأنثوي عندما تمتلك موخين الحكمة. من خلالها، تُؤسس الأرض، وهو المبدأ الأنثوي عندما تمتلك الموكين الكامل - الذي يتكون من نور الحكمة مع نور الحسد - كما هو مكتوب: "ولتظهر اليابسة" (سفر التكوين ١: ٩). هذه هي الأرض وفقًا للآية: "ودعا الله اليابسة أرضًا" (سفر التكوين ١: ١٠).

٣٧٨.

سأل: لماذا يُطلق على المبدأ الأنثوي اسم "الأرض اليابسة"؟ فأجاب الحاخام يتسحاق: هذا أحد الأمثلة المكتوبة عنه: "خبز الشقاء (حرفيًا: 'الفقر') (سفر التثنية ١٦: ٣). كُتب: "أوني (فقر)" بدون حرف الواو، في إشارة إلى المبدأ الأنثوي عندما يكون لديه حكمة بدون حسد. في ذلك الوقت، يُطلق عليه "خبز الفقر"، لأنه لا يستطيع أن يُضيء. ولأنه يُعتبر حينها حاملاً لاسم "خبز الشقاء"، فإنه يُطلق عليه أيضًا اسم "الأرض اليابسة"، بدون المياه التي هي الموكين. لذلك، يستوعب المبدأ الأنثوي في ذاته كل مياه العالم، أي نور الحكمة الذي يشمل كامل ينابيع الكتب الثلاثة العليا. ومع ذلك، يبقى جافًا حتى يملأه هذا المكان، أي يسود الذي يُسمى "مكان واحد"، بنور الحسد. ثم تتدفق المياه عبر منابع الوفرة من يسود عبر احتواء الحكمة بالحسد.

٣٧٩.

الآية: "ومجمع المياه التي دعاها بحرًا" (سفر التكوين ١: ١٠) تشير إلى خزان (أي "بيت التجمع") في بيناه. تتجمع كل المياه هناك، وتتدفق وتخرج. قال الحاخام حيا: إن "مجمع (بالعبرية: مِكْفِه) المياه" هو تلميح إلى الصالحين - أي يسود من زئير أنبين - لأنه عندما وصل يسود إلى التجمع، كُتب: "ورأى الله أنه حسن" (سفر التكوين ١: ١٠). وكُتب أيضًا: "قولوا للصالحين إنه حسن معه..." (إشعياء ٣: ١٠). قال الحاخام يوسي: إسرائيل - من هو زير أنبين - يُدعى "التجمع معًا" (عب. ميكفيه) للمياه، كما هو مكتوب: "يا هاشم، رجاء (عب. مكفيه) إسرائيل" (يرميا ١٣: ١٧).

٣٨٠.

بحسب الحاخام حيا، فإنّ مجمّع المياه هو الصالح، أي يسود من زئير أنبين، كما هو مكتوب: "ومجمّع المياه دعاها بحرًا"، وهو اسم موخين الحكمة. الجداول والينابيع والأنهار - وكلها جوانب مختلفة من موخين الحكمة - كلها يأخذها يسود، مصدرها جميعًا، من خلال مصالحته. لهذا السبب يستقبلها جميعًا ويُسمى بحرًا. بناءً على هذا، ونتيجةً لتعديل يسود لموخين الحكمة، تقول الآية: "ورأى الله ذلك أنه حسن".

٣٨١.

لأنها مميزة للغاية - بمعنى أنها شملت في ذاتها موخين الحكمة والحساد - فهي تمثل الفاصل بين اليوم الأول واليوم الثالث. لم يُذكر "جيد" بينهما، في إشارة إلى موخين اليوم الثاني. في اليوم الثالث، أنتجت الأرض - أي المبدأ الأنثوي - ثمارًا من قوة هذا البار - أي يسود - كما هو مكتوب: "وقال الله: لتنبت

الأرض عشبًا، وبقلاً يبذر بذراً، وشجراً مثمراً يبذر ثمرًا" (سفر التكوين ١ : ١١). سأل: ما هي "الشجرة المثمرة"؟ فأجاب: هذه شجرة معرفة الخير والشر، في إشارة إلى المبدأ الأنثوي لزئير أنبين. "إثمار" تعني الصالحين، ينبوع العالم (يسود) الذي يُنتج كل الثمار ويُفيضها على المبدأ الأنثوي. ونتيجةً لقيمة يسود العظيمة، يبدو اليوم الثاني ذا قيمة ضئيلة نسبياً، لذا لا يُقال عنه "أنه كان جيداً".

٣٨٢.

إن عبارة "تثمر ثمرًا كجنسه" الواردة في الآية "وشجرة الثمر تثمر ثمرًا كجنسه" تعني أن يسود يترك بصمة على كل إنسان يمتلك روح القداسة، وهو ثمرة من تلك الشجرة - أي المبدأ الأنثوي لـ "زئير أنبين" - "كجنسه". فكما أن يسود من "زئير أنبين" عهد مقدس وعهد سلام، كذلك أهل الإيمان "كجنسه"، أولئك الذين استحقوا روح القداسة من المبدأ الأنثوي. وهذا يعني أنهم أيضًا يبلغون مراتب العهد المقدس وعهد السلام. يدخلون في جوهره، ويتمسكون به، ولا ينفصلون عنه أبدًا. الصالحون، أي يسود، يثمرون، أي يُخرجون أرواح ونفوس البشر. تلك الشجرة، أي المبدأ الأنثوي لزهرة عنبين، تحمل الثمرة التي تتلقاها من يسود، وهي الأرواح والنفس، وتُنتج تلك الثمرة على صورتها، على صورتها التي تُنتج الثمرة، أي يسود. كل من يتلقى ثمرتها يُصبح مثلها. ثم يُعطيها المبدأ الأنثوي للبشر الذين يُشبهونها، والتي تُنتج الثمرة.

٣٨٣.

طوبى لمن يشبه أباه وأمه، الذكر والأنثى. ولذلك، فإنّ الختان في اليوم الثامن يهدف إلى جعله يشبه أمه، التي هي المبدأ الأنثوي لـ "زئير أنبين". وهكذا، فإنّ شقّ الغشاء وكشف الختان يهدف إلى جعله يشبه أباه، الذي هو "زئير أنبين". فبموجب الختان، ينال "موشين" المبدأ الأنثوي، وبشقّ الغشاء، ينال "موشين" "زئير أنبين". لهذا السبب، تُعتبر "شجرة الثمار" بمثابة الأم، وهو المبدأ الأنثوي في "زئير أنبين"، و"إثمار الثمار" في العهد المقدس، وهو "يسود" في "زئير أنبين"، بمثابة الأب. إنها "على شاكلتها" حتى يُشبه المرء أباه، ويتأثر به لينال جميع فضائله.

٣٨٤.

مكتوب: "بذره في ذاته، على الأرض" (سفر التكوين ١ : ١١). سأل: لماذا كُتب: "بذره (بالعبرية: زارو) في ذاته"، بينما كان ينبغي أن يُكتب "بذرة" بدون حرف الواو؟ فأجاب: لأن بذرة الواو، وهو زئير أنبين، موجودة فيه. كُتب "على الأرض". وهذا صحيح، لأن هذه البذرة قد أُلقيت من قبل زئير أنبين على الأرض، وهو المبدأ المؤنث. طوبى لبني إسرائيل، فهم قديسون ويشبهون الكائنات المقدسة، أي أنهم يتلقون الموهين من الذكر والأنثى ويشبهونهما. لهذا كُتب: "وشعبك يكون كلهم أبرارًا" (إشعيا ٦٠ : ٢١). إنهم جميعًا أبرارٌ حقًا، لأن أرواحهم تنبثق من الأبرار، وهم أرواح يسود من الذكر والأنثى. ولذلك فهم يشبهونهم. إنهم مباركون في الدنيا والآخرة.

٣٨٥.

قال الحاخام حيا: كُتب: «هو الذي خلق الأرض بقوته» (إرميا ١٠ : ١٢). فسأل: ما معنى «هو الذي خلق الأرض»؟ فأجاب: هذا هو القدوس، تبارك اسمه، في السماء، و«بقوته» هو البار، أي يسود من زئير أنبين. في الآية: «هو الذي أسس العالم بحكمته» (المصدر نفسه)، تشير «العالم» إلى الأرض في

الأَسفل، و«حكمته» تعني البر، كما هو مكتوب: «وهو يدين العالم بالعدل» (مزمور ٩: ٩). «هو الذي خلق الأرض» يشير إلى القدوس، تبارك اسمه، الذي يُثبَّت الأرض ويُصلحها. بماذا يُثبَّتُها؟ «بقوته»، كما ذكرنا.

٣٨٦.

قال الحاخام يهودا: في كتاب "الحروف المنقوشة" للهاخام إيلعازر، توجد عقد تربط جميع الحروف الـ ٢٢ معًا كحرف واحد. هناك حرفان يربطان الحروف الـ ٢٢ معًا، أحدهما يصعد والآخر ينزل. ما يصعد ينزل، وما ينزل يصعد، كما هو مذكور في الآية: "إن الله فيكم" (إشعيا ٤٥: ١٤).

٣٨٧.

قال الحاخام يوسي: رأس الميزان في المنتصف. ودلالة ذلك تكمن في الآية: "بالوزن أو بالمكيال" (سفر اللاويين ١٩: ٣٥)، حيث تعني عبارة "بالوزن (بالعبرية: مشكال)" أن لسان الميزان في المنتصف، لأن الميزان عادل. وهذا هو سر ما كُتب: "بعد شاكل المقدس..." (سفر الخروج ٣٠: ١٣)؛ والميزان الذي يزن الموحين موضوع على النقطة في المنتصف. سأل: ما هو الميزان الذي يُوزن به الموحين، كما تقول؟ فأجاب: هذا وفقًا لما كُتب: "موازين عادلة" (سفر اللاويين ١٩: ٣٦)، أي أن العدل يُوزن بها. وجميع الموشين مثبتة بهذا الوزن "بعد شيكل المقدس". قال الحاخام يهودا إن عبارة "بعد شيكل المقدس (حرفيًا "الشيكال المقدس")" هي إشارة إلى الروح القدس.

٣٨٨.

قال الحاخام يتسحاق: كُتب: «بكلمة الرب صُنعت السماوات، وبنفخة فمه كل جندها» (مزمور ٣٣: ٦). «بكلمة الرب صُنعت السماوات» تشير إلى السماوات الدنيا، التي صُنعت بكلمة السماوات العليا. وقد صُنعت «بالنفخة» التي تُصدر صوتًا حتى يصل إلى النهر الذي يجري ويتدفق، ومياهه لا تنضب. وعبرة «وبنفخة فمه كل جندها» تنطبق على جميع الكائنات الدنيا، التي لا وجود لها إلا بنور النفخة، أي الذكر.

٣٨٩.

في معرض حديثه عن الآية: «يسقي التلال من عليائه، والأرض تشبع من ثمار أعمالكم» (مزمور ١٠٤: ١٣)، سأل: ما هي «علياته»؟ فأجاب: هذا يتوافق مع «الذي يضع عوارض علياته» (المصدر نفسه). «الأرض تشبع من ثمار أعمالكم» هو سر النهر الذي يجري ويتدفق إلى أسفل. لذلك، كُتب: «الأرض» - أي المبدأ الأنثوي - «تشبع»، إذ تتلقى نور الحكمة هذا. وهكذا كُتب: «وشجرة مثمرة تُعطي ثمرًا كجنسها، بذرها فيها»، كما سبق ذكره.

تم شرح ذلك.

٤١. "لتكن أنوار" هنا ينتقل الحديث إلى النورين العظيمين في السماء، الشمس والقمر. يشرح الزوهار أنه عندما تقلص حجم القمر، تقلص معه النور الروحي في عالمنا المادي (مالخوت)، وخلق الظلام الناتج ثغرةً للعنات. ومن المثير للاهتمام أن الكلمة العبرية للعنات هي "مئيروت". والكلمة العبرية للأنوار

هي "مئيروت" أيضًا. والفرق الوحيد بينهما هو أن كلمة اللعنات تفتقر إلى حرف الواو العبري. الترجمة الشائعة لهذه الكلمة كما وردت في التوراة هي "أنوار"، وهي الطريقة التي قُرئت بها في المعابد اليهودية حول العالم عبر التاريخ. ومع ذلك، فإن الكلمة المكتوبة في التوراة هي "اللعنات" بدون حرف الواو. يبقى المعنى الخفي لهذه الفقرة مخفيًا لولا نور الزوهار ليكشفه. ووفقًا للكابالا، ننطق الكلمة "أنوار" لأنها، عند نطقها، تكشف النور الذي تصفه. يُجدد هذا الفعل نور القمر الروحي، مُزيلًا الظلام ومُزيلاً اللعنات عن وجه الأرض. ويتعلق سر آخر بخلق الملاك ليليت، وهي ملاك شريرة ذات طبيعة سلبية، لا ننطق اسمها. وقد وُجدت في لحظة انحسار القمر. كما وُجد في هذه المرحلة مفهوم اللعنات ومرض الخناق الذي يُصيب الأطفال. ويُمنحنا قراءة هذا الجزء من الزوهار والتعمق فيه الحماية من اللعنات والخناق والقوى السلبية الأخرى.

٣٩٠.

«وقال الله: ليكن نور في فلك السماء... ليضيء على الأرض...» (سفر التكوين ١: ١٤-١٥). كُتبت عبارة «لتكن أنوار» بتهجئة خاطئة، بدون حرف الواو. قال الحاخام حزقيا: هذه هي الأنوار التي يقع عليها القضاء القاسي ويمتصها. قال الحاخام يوسي: السبب في كتابة عبارة «لتكن أنوار» بدون حرف الواو، وقراءتها على أنها «لعنات»، هو أنها تشير إلى القمر، وتحديدًا «ملكوت»، الذي يُعد سببًا للسعال عند أطفال العالم السفلي. كلمة «لعنة» مشتقة منها، لأنها أصغر الأنوار؛ أي آخرها. في بعض الأحيان، تُظلم ولا تتلقى أي نور. ونتيجة لذلك، يتم استخلاص الخناق واللعنات منه.

٣٩١.

تشير عبارة "في فلك السماء..." (سفر التكوين ١٤: ١) إلى الفلك الذي يشمل كل الآخرين، لأنه يستقبل كل الأنوار ويضيء أيضًا على النور الذي لا يضيء.

٣٩٢.

قال الحاخام يتسحاق: لقد أنجبت هذه السماء التي لا تُضيء، والتي تُسمى «ملكوت السماوات»، و«أرض إسرائيل»، و«أرض الحياة». كل هذه أسماء للملكوت. السماء، التي تظهر في الآية، تُضيء على هذه السماء. زئير أنبين، الذي يُسمى «السماء»، يُضيء على الملكوت، وهي السماء التي لا تُضيء. لهذا السبب كُتب: «لتكن أنوار (مئيروت)» بدون حرف الواو. هذا يعني أنها لا تتلقى أي إشراق من السماء التي تُسمى الواو. ما السبب في ذلك؟ لأنها تجلب الموت على العالم، عندما تكون بدون حرف الواو. وقد كتب بعد ذلك: "في فلك السماء ليضيء على الأرض"، لذلك فإن السماء - التي هي سر حرف الواو - و ZEIR ANPIN تشرق على الأرض، التي هي المبدأ الأنثوي.

٣٩٣.

عبارة "لتكن أنوار (مئيروت)" مكتوبة بدون حرف الواو لأن كل شيء مشتق منه. وهكذا، فإن هذه العبارة، "لتكن أنوار (مئيروت)"، والتي تعني اللعنات، تشمل أيضًا خلق ليليت في العالم. كُتب: "الصغير والكبير هناك" (أيوب ٣: ١٩). وكُتب أيضًا: "ولكن هناك يكون الرب في عظمته لنا" (إشعيا ٣٣: ٢١)، في إشارة إلى عظمة ليليت. وفي هذا كُتب: "تستريح ليليت هناك، وتجد لنفسها مكانًا للراحة" (إشعيا ٣٤: ١٤). ستستريح في ملكوت أيضًا، لأن كل شيء يجد مكانًا هناك، حتى لعنة ليليت.

٣٩٤.

قال الحاخام إلعازر: إن الآية "لتكن أنوار" (me'orot) بدون حرف الواو تشير إلى الملكوت (Malchut) من منظور المرأة التي لا تُضيء بذاتها، بل بانعكاس الأنوار العليا، تمامًا كما تعكس الجدران الزجاجية لل فانوس ضوء الشمعة في داخله. وبالمثل، يأخذ المبدأ الأنثوي الأنوار من الرتب العليا ويمنحها للكائنات الأدنى، مع أنه لا يملك نورًا خاصًا به. وقد كُتب: "هوذا تابوت عهد سيد كل الأرض" (يشوع ٣: ١١). "هوذا التابوت" يشير إلى المرأة المعتمدة - الملكوت، المبدأ الأنثوي لـ "زئير أنبين" (zeir anpin). أما "العهد" فهو المرأة اللامعة. يشير قول "ها هو التابوت" إلى كلمة "ميؤروت" (بدون حرف الواو)، والتي تعني أن المبدأ المؤنث قبل "زئير أنبين" (أي التوراة المكتوبة) ينضم إليها. التابوت هو صندوق توضع فيه التوراة المكتوبة، وهي "زئير أنبين". العهد هو الشمس، أي "زئير أنبين"، التي تُشرق على المبدأ المؤنث. تُسمى أيضًا "العهد"، كما هو الحال عندما تتحد به. لهذا السبب وُصفت في الآية بأنها "تابوت العهد". إذن فهي بالفعل "تابوت عهد سيد الأرض كلها"، لأنها لا تُدعى "سيدة الأرض كلها" إلا عندما تتحد مع زئير أنبين، الذي يُدعى العهد، مثل زوجها زئير أنبين. لماذا؟ لأن العهد، وهو زئير أنبين، يُدعى "سيد الأرض كلها".

٣٩٥.

هذا التابوت هو السيد، لأن الشمس التي تشرق عليه، والعالم أجمع، تُسمى كذلك. ومنه، يستمد المبدأ الأنثوي اسم "السيد"، ويُسمى هذا التابوت "السيد" (بالعبرية: أدون)، وفقًا لسر اسم "أدوناي". وكما ذكرنا سابقًا، فإن "البار" يُشير إلى الذكر، و"البر" إلى الأنثى. وبناءً على ذلك، فإن "أدون" هو اسم الذكر، و"أدوناي" هو اسم الأنثى. فكما أن اسم "البر" للأنثى مُشتق من اسم "البار" للذكر، كذلك اسم "أدوناي" مُشتق من "أدون". عندما تُدعى الأنثى باسم زوجها "تابوت العهد"، فإنها تُدعى حينها باسم الذكر "أدون". كلاهما مرتبطان ببعضهما البعض.

٣٩٦.

هلموا وانظروا: إن الكواكب والأبراج موجودة بفضل هذا العهد، وهو الشمس - أي زير أنبين - كما ذكرنا سابقًا. هذا هو فلك السماء الذي يظهر في الآية. "لتكن أنوار" تشير إلى المؤنث، و"فلك السماء" يشير إلى زير أنبين، الذي يُضيء عليها، وعلى الكواكب، والأبراج، والعالم أجمع. في هذا الفلك، نُقشت الكواكب والأبراج، وهي تعتمد على الفلك لتضيء على الأرض. ويوضح أن عبارة "لتكن أنوار" هي المؤنث، و"في فلك السماء" هي زير أنبين. قال الحاخام يسا سابا (الأكبر): قال المُنشأ: «لتكن أنوارٌ مُعلَّقة من السماء»، أي أن جميع مقاييس الإضاءة مُستمدة من السماء. فالنور الذي هو القمر مُستمدة بالكامل من السماء. ولأنه كُتب: «ولتكن أنوارًا في سماء السماء»، فإن الشمس أيضًا مُستمدة من السماء. ولأنه كُتب أيضًا: «ولتكن علامات وأوقاتًا ونحو ذلك»، فإن بنية التواريخ والأعياد والأيام المقدسة للأشهر القمرية والسبت مُستمدة من السماء ومُشكلة به، لأنه يُقاس كل درجة من درجات الإضاءة.

٣٩٧.

كل هذا، أي الصفات التي تقيسها السماء، يتم بواسطة وظيفة السماء العليا الأولى، حيث يتحقق التوحيد للاسم المقدس. وهي كل شيء. هناك سبعة كواكب تُقابل السماء السابعة. جميعها حكام

العالم، والعالم العلوي فوقها. هناك عالمان متشابهان، العالم العلوي - بيناه - والعالم السفلي - ملخوت. كل ما يُقام في العالم العلوي يُوجد أيضًا في العالم السفلي. وهكذا، فإن العالم السفلي محكوم بالكواكب، كما هو الحال في العالم العلوي. جاء في الكتاب المقدس: "إلى الأبد (حرفيًا: من العالم إلى العالم)" (سفر أخبار الأيام الأول ١٦: ٣٦)، وهذا يعني أن كل ما في العالم العلوي يمتد إلى العالم السفلي. العالم العلوي هو الملك الأعلى، أي بيناه، والعالم السفلي هو الملك الأدنى، أي ملخوت.

٣٩٨.

مكتوب: «الرب يملك، الرب قد ملك، الرب سيملك إلى الأبد». وهذا يعني أن الرب يملك في الأعلى، والرب قد ملك في الوسط، والرب سيملك إلى الأبد في الأسفل. قال الحاخام آخا: «الرب قد ملك»، في صيغة الماضي، تعني العالم العلوي، وهو العالم الآتي، أي بينا. «الرب يملك»، في صيغة المضارع، تعني تيفيرت إسرائيل، أي زئير أنبين. «الرب سيملك»، في صيغة المستقبل، تعني «تابوت العهد»، أي العالم السفلي، مالخوت.

٣٩٩.

جاء داود في فترة أخرى وقلب ترتيبهم من الأسفل إلى الأعلى، وقال: «الرب ملك إلى أبد الآبدين» (مزمور ١٠: ١٦). «الرب ملك» تعني الأسفل في عالم الملكوت السفلي، و«إلى الأبد» تعني الوسط - أي في زئير أنبين - و«إلى الأبد» تعني الأعلى في بينا، حيث يوجد الالتقاء، أي الوحدة، وموخرين وإتمام جميع الدرجات. لهذا السبب يوصف العالم العلوي بأنه «يملك». سيادته مكتملة في كمالها، بينما «سيملك» تعني أن العالم السفلي - أي الملكوت - سيبلغ الكمال والسيادة الكاملة في المستقبل، لأنه لم يكتمل بعد.

٤٠٠.

قال الحاخام أبا: جميع الأنوار متصلة بسماء السماء، كما هو مكتوب: "ووضعها الله في فلك السماء لتنير على الأرض". فسأل: ما هي هذه السماء التي تنير على الأرض؟ فأجاب: هذا هو النهر الذي يتدفق إلى عدن، كما هو مكتوب: "وكان نهر يخرج من عدن ليسقي الجنة" (سفر التكوين ١٠: ٢).

٤٠١.

هلمّوا وانظروا: لأن القمر يحكم ويضيء بقوة ذلك النهر المتدفق من عدن، وهو بيناه، يُضاف نور إلى جميع السماوات في الأسفل تحت عتزيلوت في برياه، يتزيراه، آسياه الانفصال، وجيوشها. وهكذا، تحكم الكواكب العالم وتُنبت النباتات والأشجار، وكل شيء في العالم ينمو ويتكاثر. حتى الماء والأسماك في البحر تزداد أعدادها. يجوب العالم العديد من رسل الدينونة، لأن كل شيء مليء بالفرح والطاقة. بعبارة أخرى، هؤلاء الرسل أقوى بسبب قوة مالخوت. ونتيجة لذلك، يجب الحذر من أن يلحقوا ضررًا أكبر مما كان عليه من قبل. عندما يعمّ الفرح بيت الملك، حتى حراس البوابات والطرق يفرحون ويتجولون في العالم. لذلك، يجب حماية الأطفال الصغار جيدًا من الشياطين.

٤٠٢.

استشهد الحاخام آخا بالآية: "وجعلهم الله في فلك السماء". عندما يكونون جميعًا هناك - عندما تكون الشمس والقمر في فلك السماء، وهو ما يُعرف بـ"بيناه" - يفرحون معًا. ثم يُخفت القمر ضوءه أمام الشمس. ومنذ ذلك الحين، يكون كل الضوء الذي تتلقاه الشمس، "زئير أنبين"، مُوجهًا لإضاءة المبدأ الأنثوي وليس لنفسه، كما هو مكتوب: "لئير على الأرض".

٤٠٣.

قال الحاخام يتسحاق: مكتوب: «ويكون نور القمر كنور الشمس، ويكون نور الشمس سبعة أضعاف كنور سبعة أيام» (إشعيا ٣٠: ٢٦). سأل: ما هي هذه الأيام السبعة؟ فأجاب: هي أيام الخلق السبعة، وهي: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ونتساح، وهود، ويسود، وملخوت من زئير أنبين. وفي المستقبل، ستشرق الشمس والقمر على حد سواء. قال الحاخام يهودا: "نور الأيام السبعة" يشير إلى الأيام السبعة لتكريس (بالعبرية: ميلوئيم) خيمة الاجتماع - وهي: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ونتزاح، وهود، ويسود، وملخوت للمبدأ الأنثوي، بعد أن يمتلئ (بالعبرية: ميليئيم) بالنور في المستقبل.

٤٠٤.

تمثل أيام المبدأ الأنثوي أيام التكريس بلا شك. في ذلك الوقت، عندما يُصبح العالم أكثر حلاوة ويعود إلى كماله، لن يكون نور القمر ناقصًا بسبب الحية الشريرة، التي كُتب عنها: "والهماس يُفرّق بين الأصدقاء المقربين" (أمثال ١٦: ٢٨)، كما تُفرّق الحية بين الرجل ومبدأه الأنثوي. لهذا السبب تُسمى أيامها "أيام التكريس" (أو: "الامتلاء"). سأل: متى سيكون هذا؟ بعبارة أخرى، متى

هل يُستكمل المبدأ الأنثوي بلا حدود؟ فأجاب: سيكون ذلك في الوقت الذي كُتب عنه: «سيبتلع الموت إلى الأبد» (إشعيا ٢٥: ٨)، حين يُلغى الآخر والموت. ثم كُتب: «في ذلك اليوم يكون الرب واحدًا، واسمه واحد» (زكريا ١٤: ٩).

٤٢. "لتفيض المياه بوفرة" يستكشف كتاب الزوهار مفهوم الملائكة، موضّحًا كيف يدخلون هذا العالم ويؤثرون فيه. يظهر بعض الملائكة في صورة بشرية، بينما يبقى آخرون كيانات روحية غير مرئية. وظيفتهم هي مساعدتنا في نمونا الروحي. نستحضر ونجذب الملائكة الإيجابية إلى حياتنا من خلال تأثير الحروف المكونة لهذا القسم.

٤٠٥.

«لتفيض المياه بمخلوقات حية زاحفة...» (سفر التكوين ١: ٢٠). قال الحاخام إيعازر: هذه هي المياه السفلى التي تُخرج المخلوقات الحية (بالعبرية: نَفَس)، وهي تُقابل تلك التي تُخلقها المياه العليا. بعبارة أخرى، كما تُخرج المياه العليا - بيناه - أرواح الذكور والإناث، كذلك تُخرج المياه السفلى أرواح الصالحين. تُخرج هذه المياه العليا أرواحًا سماوية، ذكورًا وإناثًا، وتُخرج هذه المياه السفلى أرواح الكائنات الدنيا، أرواح الصالحين. قال الحاخام حيا: أخرجت المياه العليا «المخلوقات الحية زاحفة (حرفيًا: نَفَس)». ما هذا؟ هذه هي نفس الإنسان الأول، كما هو مكتوب: "وصار الإنسان نفساً حية (عبرية: نفس)" (سفر التكوين ٢: ٧).

٤٠٦.

يشير قول الله تعالى: "وَلْيَطْفُرُ الطُّيُونُ عَلَى الْأَرْضِ..." (سفر التكوين ١: ٢٠) إلى الملائكة، الذين يظهرون للبشر على صورتهم. ويُفهم هذا من عبارة "يَطْفُرُ عَلَى الْأَرْضِ"، التي تعني أن هيئتهم تُشبه هيئة أهل الأرض. وهناك ملائكة آخرون يظهرون في صورة روحية فقط، وفقًا لإدراك اكتسبه البشر. وهكذا، فإن عبارة "عَلَى الْأَرْضِ" تدل على أن هؤلاء الملائكة مُتصَوِّرون على صورة الإنسان. وقد وُصفوا بأنهم "يَطْفُرُ الطُّيُونُ عَلَى الْأَرْضِ"، لأن الأرض سرّ الملكوت.

٤٠٧.

بسبب ذلك، ونظرًا لقدرتهم على تغيير هيئتهم إلى صورة الإنسان، لم يُكتب عنهم "بحسب جنسه"، كما هو الحال مع الملائكة الآخرين من زئير أنبين. فقد كُتب عن هؤلاء الآخرين: "وكل طائر ذي جناح بحسب جنسه" (المرجع نفسه، ٢١). أما الذين يأتون من زئير أنبين فلا يغيرون أبدًا من "جنسهم" إلى شكل جسم بشري كما تفعل الملائكة الآخرون، الذين لم يُكتب عنهم "بحسب جنسه"، والذين قيل عنهم: "ودع الطيور تطير فوق الأرض". قد يقول قائل إن الملائكة تتخذ أشكالًا مختلفة فيما بينها، وهذا صحيح بالفعل. فهناك من بينهم من يختلفون عن الآخرين.

توجد مستويات عديدة مختلفة بينها. ولهذا السبب كُتب: "ومن هناك انفصلت" (سفر التكوين ١٠: ٢)، في إشارة إلى عوالم الانفصال - برياه، وبتزيراه، وأسياه - حيث توجد الملائكة.

٤٣. "وخلق الله التماسيح العظيمة". هذا المقطع مُصاغٌ بأسلوب مجازي وباطني للغاية. عندما يأتي المسيح، سيستحق الصالحون وليمة ليفيathan. يرمز ليفيathan إلى انبثاق نور عظيم. قراءة هذا المقطع تُساعدنا على استحقاق فرصة المشاركة في تلك الوليمة الروحية.

٤٠٨.

«وخلق الله التماسيح العظيمة» (سفر التكوين ١: ٢١)، في إشارة إلى الحوت ورفيقته. وتستمر الآية: «وكل نفس حية تدب على الأرض»، في إشارة إلى نفس تلك النفس الحية التي تجوب أرجاء العالم. سأل: من هي هذه النفس الحية التي تدب على الأرض؟ فأجاب: إنها ليليت.

٤٠٩.

العبارة التالية: "التي أخرجتها المياه بوفرة، بحسب أجناسها" تعني كما تُنمّيها المياه، أي الحوت ورفيقته، لأن المياه تذيب وتتدفق في جميع الاتجاهات عندما تهب الرياح الجنوبية. ويمكن لسفن البحار أن تعبر الآن، كما هو مكتوب: "ها هي السفن تسير، ها هو الحوت الذي جعلته يلعب فيها" (مزمور ١٠٤: ٢٦).

٤١٠.

ثم تقول الآية: "وكل طائر ذي جناح بحسب جنسه"، كما هو مكتوب عن هؤلاء الملائكة، "لأن طائر السماء يحمل الصوت، والوحش ذو الجناحين يخون الأمر" (جامعة ١٠: ٢٠). هذه هي جوانب الملائكة التي تأتي من زئير أنبين، المسمى "الصوت". قال الحاخام يوسي: جميعهم لهم ستة أجنحة ولا يتغيرون

أبدًا. لهم ستة أجنحة لأنهم يأتون من زئير أنبين، الذي له ستة أصوات، ولا يغيرون صورتهم أبدًا حتى يتمكنوا من دخول الجسد. لذلك، كُتب: "بحسب جنسه". سأل: ما معنى "بحسب جنسه"؟ فأجاب: "بحسب جنسه" من الأعلى. لهذا السبب لا تتغير ولا تدخل في أجساد. إنها تحلق وتجوّب العالم بست رفرفات من أجنحتها، وهو ما يتوافق مع الأرقام الستة لـ "زئير أنبين". تحمل ملاحظاتها عن سلوك البشر إلى البلاط السماوي، وهكذا كُتب: "لا تلعنوا الملك، ولا حتى في فكركم" (المرجع نفسه)، في إشارة إلى ملك الكون. لأن "طائر السماء" - أي الملائكة - "سيحمل الصوت" إلى السماوات.

٤١١.

قال الحاخام حزقيا: كُتب: "الذي يزحف"، مع أنه كان ينبغي أن يُكتب: "الذي يزدهم"، كما هو مكتوب: "لتزدهم المياه". قال: هذا يُشبه تعبير "يزحف الليل"؛ أي أنه يُصبح مُظلمًا. لذلك، خلال الليل، وهو ملكوت، "تزحف جميع وحوش الغابة" (مزمور ١٠٤: ٢٠). بعبارة أخرى، جميع قوى الظلام - وهي "وحوش الغابة" - تكون مُهيمنة في الليل. إنها تُسيطر خلال الوقت الذي يحكم فيه الليل، وهو المبدأ الأنثوي، لأن ملكوت يشمل كل ما هو موجود تحته، حتى

كليبوت. تُنشد الملائكة بلا توقف خلال نوبات الليل الثلاث، كما هو مكتوب: "يا من تذكرون الرب، لا تستريحوا" (إشعيا ٦٢: ٦).

٤٤. «لنصنع الإنسان» يقدم الحاخام شمعون خطبةً حول خلق الإنسان. عندما كان الخالق يُخطط لخلق الإنسان، اهتزت السماوات والأرض، لعلمهما أن الإنسان سيُسيطر على كل شيء. قبل ظهور الإنسان، كنا يعلمان أن جميع العوالم في يد الله. ولكن مع خلق الإنسان، سُلّمت زمام الأمور حرفيًا. في عملية تكوين الإنسان، منحت أركان الأرض الأربعة - الشمال والجنوب والشرق والغرب - جزءًا من ذاتها للإنسان، مُشبعة إياه بجوهرها. سيُسيطر الإنسان الآن على العالم حقًا، لأن العالم هو الإنسان. يُوظف هذا الجزء من الزوهار فينا شعورًا بالمسؤولية تجاه العالم، وجيراننا، والكون بأسره.

٤١٢.

وقف الحاخام شمعون وقال: لقد لاحظت أنه عندما أراد القدوس، تبارك اسمه، خلق الإنسان، ارتجفت العوالم العليا والسفلى. لماذا؟ لأنها جميعًا تعتمد على أفعاله، خيرًا كانت أم شرًا. لذلك، شغلهم خلق الإنسان كثيرًا، وخافوا أن يرتكب إثماً. ثم صعد اليوم السادس عبر درجاته حتى بلغ الإرادة العليا، فأضاء بداية كل الأنوار.

٤١٣.

فُتِحَتْ بَوَّهُ الشَّرِّ، فَانْتَجَانَ مِنْهُ النُّورُ لِيُسْطِرَ فِي أَعْمَالِ الْعَالَمِ. وَكَشَفَ الشَّاحَ، الَّذِي هُوَ سَرُّ الْحَقِّ وَالْجِسْدُ، فَأَظْهَرَ قُوَّةَ النُّورِ الَّتِي تَوَلَّيَتْ مِنْ قَبْلِ فِيهِ، أَنَّهَا سَبَا وَتَقَوَّنَتْ، وَتَقَدَّمَ مِنَ الشَّرِّ. وَتَأَسَّكَ الشَّرِّحُ، الَّذِي هُوَ زَيْرُ أَنْبِن، فَتَوَقَّعَ مِنَ الشَّرِّ، وَكَانَ لِعَزْبِهِ، الْمَبْدَأُ النَّثُّ لَزَيْرِ أَنْبِن، بِقُوَّةٍ عَظِيمَةٍ لِيَتَقَامَلَ. فَقَدْ فَعَدَّ الشَّرُّ، الَّذِي هُوَ الْمَبْدَأُ النَّثُّ، وَتَوَحَّدَ بِالنُّورِ. بَعْدَ ذَلِكَ، تَشَبَّثَ الْجَنُوبُ - وَهُوَ الْحَقُّ وَالْخَيْرُ - بِالْغَرْبِ، الْمَبْدَأُ الْأَنْثَوِي. وَأَصْبَحَ الْجَنُوبُ وَالشَّمَالُ سَيَاجِينَ يَحِيطَانِ بِالْجَنَّةِ. ثُمَّ تَزَاوَجَ الشَّرِّ، زَيْرُ أَنْبِن، مَعَ الْغَرْبِ، الْمَبْدَأُ الْأَنْثَوِي، فَفَرَحَ الْغَرْبُ وَسَأَلَ الْجَمِيعَ قَائِلًا: "لنصنع الإنسان على صورتنا، كشبهنا". وليكن

الإنسان مُكوّنًا للرياح الأربع - الجنوب والشمال والشرق والغرب - في الأعلى والأسفل، أي الأطراف الستة. ثم التصق الشرق، زئير أنبين، بالغرب، المبدأ الأنثوي، فأنجب نفس آدم. هذا ما تعلمناه. لقد خرج الإنسان الأول من تراب الهيكل، أي من المبدأ الأنثوي لـ زير أنبين، والذي يسمى "الهيكل".

٤١٤.

علاوة على ذلك، يمكن تفسير الآية "لنصنع الإنسان" على النحو التالي: أنزل الله تعالى، تبارك اسمه، إلى الكائنات الدنيا المنبثقة من الكائنات العليا، مُفصّلًا عن سرّ الاسم الذي يُساوي عددًا اسم آدم. وهذا إشارة إلى الاسم الذي مجموعه ٤٥، كما هو الحال مع آدم. آدم من سرّ العالم العلوي، الذي يشمل العمودين السماويين الأيمن والأيسر، اللذين كانا مغلقين قبل اكتمال العمود الثالث، وآدم هو سرّ الحروف. وهو يشمل العمود الأوسط، الذي يُمثّل جانب الكائنات الدنيا التي تُسمى الحروف. الأحرف العلوية هي علامات التشكيل والنقاط (الحروف المتحركة)، والأحرف السفلية هي حروف. وهكذا، يشمل آدم في ذاته كل ما هو أعلى وكل ما هو أسفل. يتكون اسم آدم من ثلاثة أحرف: يشير حرف الألف في آدم إلى العالم العلوي الذي ينشأ منه العمود الأيمن. حرف الميم المغلق (النهائي) هو الحرف الذي يظهر في عبارة "من نسل ملكه" (إشعيا ٩:٦). على الرغم من أنه يظهر في منتصف الكلمة، إلا أنه يُكتب تقليديًا كحرف ميم نهائي، بشكله المغلق. ومنه يمتد العمود الأيسر. حرف الدال السفلي مخفي في الغرب، وهذا هو موخين (الأعلى والأسفل) بأكمله. بعد أن تم إثبات ذلك أعلاه، في كتاب "زير أنبين ومبدأه الأنثوي"، تم إثباته أدناه أيضًا، في كتاب "آدم نفسه".

٤١٥.

نزلت هذه الأحرف، ألف-دال-ميم، ودخلت روح آدم جميعها ككيان واحد. أي، وفقًا لسر توفيق العمود المركزي، كانت متداخلة. وهكذا، كان آدم يتألف من الذكر والأنثى. تشبّثت الأنثى بجانبه حتى غلبه النعاس، فاستلقى في الهيكل الأرضي.

٤١٦.

قام القدوس، تبارك اسمه، بنشره، أي فصل الأنثى عن الذكر، وهبأها كما تُجهز العروس. ثم أحضرها إليه، كما هو مكتوب: "فأخذ أحد جنبيه، وأغلق مكانه اللحم" (سفر التكوين ٢: ٢١). "فأخذ واحدًا" تعني واحدًا فقط. كان لآدم ضلعان، فأخذ واحدًا منهما فقط. ويتابع: لقد تعلمت من كتب الحكماء القدماء أن الضلع الذي لم يُؤخذ يرمز إلى ليليت، التي كانت معه والتي حملت منه، لأنها كانت الزوجة الأولى لآدم، وقد أخذت منه.

٤١٧.

لم تكن ليليت "معينة له"، كما هو مكتوب: "ولكن لم يُوجد للرجل معين يُناسبه" (المصدر نفسه، ١٨). ماذا يعني هذا؟ يعني أنها كانت امرأة شريرة، ولم يكن بإمكانه الوثوق بها. بقيت معه حتى ذلك الوقت، الذي كُتب عنه: "ليس جيدًا أن يكون الرجل وحده، سأصنع له معينًا يُناسبه" (المصدر نفسه). لأنه حينها أخذت منه. انظروا: كان آدم آخر المخلوقات. لذلك، كان لا بد له أن يأتي إلى العالم كائنًا كاملاً. لهذا السبب كان لا بد من أخذ ليليت منه.

أعطيت له بدلاً من ذلك.

٤٥. "لأن الله لم يُنزل المطر" يوضح الحاخام شمعون أن عالمنا لم يُخلق كاملاً، إذ يقع على عاتق الإنسان، من خلال أفعاله ونموه الروحي، مسؤولية إتمام الخلق. وكلمة "المطر" هنا كناية عن نور الخالق. فعندما تقول التوراة "لم يُنزل الله المطر"، فهذا يُشير إلى قدرة الإنسان ومسؤوليته عن توليد النور. ويضيف الحاخام شمعون أنه لكي يُنجز الإنسان هذه المهمة، عليه أولاً أن يُكمل نفسه بإيجاد شريك حياته والارتباط به في الزواج. إن القدرة على إيجاد شريك الحياة وتقوية كياننا وإكماله تنبع من كلمات هذا النص.

٤١٨.

قال الحاخام شمعون: كُتب: «وَلَمْ يَكُنْ عَلَقٌ مِنَ الْبَرْزِ فِي الْأَرْضِ، وَلَمْ يَكُنْ نَبْطٌ مِنَ الْبَرْزِ قَدْ نَبَتْ، لِأَنَّ الرَّبَّ إِلَهُمْ لَمْ يُمْطَرْ عَلَى الْأَرْضِ» (سفر التكوين ٢: ٥). «وَلَمْ يَكُنْ عَلَقٌ مِنَ الْبَرْزِ» يُشير إلى الأشجار الكبيرة، ولكن بعد غرسها مباشرة، عندما تكون لا تزال صغيرة. ولهذا السبب جاء في الآية: «وَلَمْ يَكُنْ عَلَقٌ مِنَ الْبَرْزِ قَدْ نَبَتْ».

٤١٩.

تعالوا وانظروا كيف خُلق آدم وحواء جنباً إلى جنب. فسأل: لماذا لم يُخلقا وجهًا لوجه؟ فأجاب: لأنه مكتوب: "لم يكن الرب الإله قد أنزل المطر". أي أن التزاوج بين الذكر والأنثى لم يكن قد تم بعد. فلما اكتمل آدم وحواء في الأسفل وتقابلا وجهًا لوجه، حدث الأمر نفسه في الأعلى.

٤٢٠.

كيف نعرف هذا؟ يُستدل على ذلك من خيمة الاجتماع، كما هو مكتوب: "أُقيمت خيمة الاجتماع" (سفر الخروج ٤٠: ١٧). وهذا يعني أنه أُقيمت خيمة اجتماع أخرى مع خيمة الاجتماع العلوية، التي تُمثل المبدأ الأنثوي. ولم تُقم خيمة الاجتماع العلوية إلا بعد اكتمال خيمة الاجتماع السفلية. وهكذا، عندما أُقيمت في الأسفل - عندما التقى آدم وحواء - أُقيمت في الأعلى - حيث التقى الذكر والأنثى أيضًا. ولأن هذا لم يكتمل في الأعلى - لم يكن الذكر والأنثى قد التقيا بعد - لم يُخلق آدم وحواء وجهًا لوجه. تُثبت الآية أن الذكر والأنثى لم يكونا قد التقيا بعد، كما هو مكتوب: "لأن الرب الإله لم يكن قد أمطر على الأرض"، لأن الرب الإله هو إله الأرض والأرض أنثى. ولهذا السبب تختتم الآية بـ "ولم يكن هناك رجل"، أي أنه لم يكن قد استقر بعد، لأنه لم يكن قد التقى بالمرأة بعد.

٤٢١.

عندما اكتملت حواء، بعد أن نُشِرت من قِبَلِهِ وتقابلا وجهًا لوجه، اكتمل آدم أيضًا. قبل ذلك، لم يكن الإنسان مكتملاً. هذا هو سر عدم ظهور حرف سامخ في هذا الموضع، إذ يشير سامخ إلى الأنثى. ومع ذلك، جادل الأصدقاء بأن آدم كان له نظيرة أنثوية تُدعى ليليت، وبالتالي كان هناك سامخ (أي "سند") قبل أن تُهيأ حواء، تُدعى ليليت. وأوضحوا أن سامخ تعني سند الذكر والأنثى في الأعلى، بعد أن تقابلا وجهًا لوجه مرة أخرى، لأنه عندها فقط يدعم الذكر والأنثى بعضهما بعضاً. بعبارة أخرى، يُقوّي كل

منهما الآخر. لقد كُتب بالفعل: «يثبتون إلى الأبد، يفعلون ذلك بالحق والاستقامة» (مزمو ١١١: ٨). «يثبتون» تعني أن الذكر والأنثى يقفان معاً، وجهاً لوجه، كواحد.

٤٢٢.

الآية: "لأن الرب الإله لم يُمطر على الأرض" تعني أن الذكر والأنثى لم يكونا بعد متقابلين يدعم كل منهما الآخر. بعبارة أخرى، كان الذكر والأنثى، وهما متقابلان، يدعمان آدم وحواء حتى يتمكنوا هما أيضاً من مواجهة بعضهما. يشير العالم السفلي إلى آدم وحواء، اللذين كانا ابني هذا العالم. عندما اكتمل الأمر، عندما تقابل آدم وحواء وجهاً لوجه وبلغا الكمال، كان هناك دعم في الأعلى، حيث تقابل الذكر والأنثى أيضاً وجهاً لوجه. قبل ذلك، كان الوضع في الأسفل، أي وقوف آدم وحواء وجهاً لوجه، ناقصاً لأن "الرب الإله لم يُمطر على الأرض". وأحدهما يعتمد على الآخر.

٤٢٣.

ثم كُتب: "ولكن صعد ضباب من الأرض" (سفر التكوين ٢: ٦)، وهو كمال آدم قبل أن يُقابل الذكر والأنثى وجهاً لوجه. وتستمر الآية: "وسقى وجه الأرض كله" (المصدر نفسه)، أي أن الذكر والأنثى تقابلا وجهاً لوجه، وسقى آدم الأرض. وعبارة "صعد ضباب من الأرض" تُشير إلى شغف الأنثى الذي يصعد نحو الذكر. يرتفع شغف الأنثى إلى الذكر، إذ يُعتبر رفع ماء الأنثى رغبةً منها في الذكر، فكل ما هو أدنى وأعلى يُعتبر ذكراً وأنثى. ويُعتبر الأدنى دائماً أنثى بالنسبة لما هو أعلى. ويُساوى رفع ماء الأنثى بالرغبة، لأنه لا يصعد إلا بقوة الرغبة. وهناك تفسير آخر للآية: "ولكن صعد ضباب من الأرض"، وهو موجود في معنى الآية: "ولم يُمطر الرب الإله". ما هو السبب في أنه "لم يُنزل المطر"، مما يعني أن الذكر والأنثى لم يكونا متقابلين؟ السبب هو أن تكون "الضباب من الأرض" لم يكن قد اكتمل بعد. وهذا يعني أن الإنسان لم يكن قد رفع بعد ماء الأنثى إلى ماء الذكر والأنثى. فبدون ماء الأنثى من الإنسان، لن تظهر آلية التقابل بين الذكر والأنثى. لذلك، أيقظت الأرض السفلى - آدم وحواء - أفعال العالم العلوي - أي الذكر والأنثى.

٤٢٤.

هلموا وانظروا كيف يرتفع الضباب أولاً من الأرض، فتُثار السحابة، ثم يتحدان. كذلك دخان الذبيحة، الذي يُحرق على المذبح، يُثار من الأسفل ويرتفع، كما ترتفع مياه الأنثى من الأسفل إلى الأعلى بفعل الذكر والأنثى. فيجلب الكمال إلى الأعلى، فيتحدان ويبلغان التمام. وبنفس الطريقة، يحدث ذلك في الأعلى، بين الكائنات العليا. فالصحوّة دائماً ما تنتقل من الأدنى إلى الأعلى، وفي النهاية يبلغ الجميع الكمال. ما لم تبدأ جماعة إسرائيل، أي المبدأ الأنثوي، فعل الإثارة، لما أُثيرت شهوة زئير أنبين نحوها. وهكذا، من خلال الشهوة التي أُثيرت من الأسفل، بلغ الأعلى تمامه.

٤٢٥.

سأل الحاخام أبا: لماذا كُتب: "وشجرة الحياة في وسط الجنة، وشجرة معرفة الخير والشر" (سفر التكوين ٢: ٩)، مع أن شجرة المعرفة ليست في وسط الجنة؟ إن شجرة الحياة، كما تعلمنا سابقاً، تمتد لمسافة ٥٠٠ عام، وتتفرع تحتها جميع مياه الخلق. تقع شجرة الحياة تحديداً في وسط الجنة؛ إنها العمود المركزي الذي تستقبل جميع مياه الخلق التي تتفرع تحته.

٤٢٦.

لماذا تنفصل جميع مياه الخليقة تحتها؟ النهر الذي يتدفق من عدن، وهو نهر بينا، يستقر على الجنة، ويدخلها، أي أن مياه شجرة الحياة التي تضيء الجنة هي من هذا النهر، وهو نهر بينا. ومن هناك، من بينا، تنقسم المياه وتتدفق في اتجاهات عديدة. استقبلت هذه الجنة جميع جوانب مياه شجرة الحياة الثلاثة. بعد ذلك، تتدفق منها وتنقسم إلى جداول عديدة في الأسفل، كما هو مكتوب: "يسقون كل حيوان البرية" (مزمور ١٠٤: ١١). هذا يعني أن كل كائن من الكائنات الدنيا يتلقى غذاءه من جانبه المقابل في مياه شجرة الحياة للمبدأ الأنثوي. ثم أسهب في الشرح قائلاً: كما أن الموشين يأتون من العالم العلوي، أي بيناه، وبيناه تسقي الجبال العلوية من البلمس النقي - وهي حسد، وغفوره، وتيفيرت بيناه - كذلك عندما يصل الموشين لاحقاً إلى شجرة الحياة، وهي زير أنبين، فإنهم ينفصلون أيضاً في جميع الاتجاهات، وفقاً لمسارهم الفردي - يميناً، ويساراً، ووسطاً. وهكذا ينقسمون أيضاً في الحديقة، التي تتلقى من شجرة الحياة.

٤٢٧.

«وشجرة معرفة الخير والشر» (سفر التكوين ٢: ٩) تعني أنها تقع في المنتصف بين الخير، وهو اليمين، والشر، وهو اليسار. سأل: لماذا سُميت كذلك، مع أن الشجرة ليست في المنتصف، بل أقرب إلى اليسار منها إلى اليمين؟ فأوضح: ما هي شجرة معرفة الخير والشر؟ ولماذا سُميت كذلك؟ لأنها تستمد من اليمين واليسار، وتعرفهما، وتعلق بهما، كمن يمتص الحلو والمر. ونتيجةً لامتناسها من كلا الجانبين ومعرفتها لهما، أي تعلقها بهما، وسكنها بينهما، تُسمى «الخير والشر».

٤٢٨.

تستند النباتات، وتحديدًا سفروت ملكوت، على نقطتي الخير والشر، لأن هاتين النقطتين هما جانب من جوانب يسود، المبدأ الأنثوي، الذي يكمن تحت جميع السفروت. وترتبط بها نباتات أخرى علوية، تشير إلى حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود من زئير أنبين. تُسمى هذه "أرز ليفانون" (مزمور ١٠٤: ١٦). سأل: ما هي "أرز ليفانون" هذه؟ فأجاب: هذه هي الأيام الستة العلوية، أيام الخلق الستة، كما ذكرنا سابقاً. مكتوب: "أرز ليفانون الذي غرسه". تصفها الكتب المقدسة بأنها نباتات، لأنها في الواقع نباتات نجت بعد أن تم اقتلاعها من مكانها وزرعها في مكان مختلف.

٤٢٩.

من هنا فصاعداً، يظهر اسم سامخ في هذا المقطع. سأل: ما هذه الإشارة إلى سامخ؟ فأجاب: هذا هو سامخ الذي ورد في عبارة: "وأغلق (بالعبرية: فايسغور، مكتوبة بسامخ) الجسد في مكانه" (سفر التكوين ٢: ٢١). وهذا يعني أن حواء أصبحت جانباً من سامخ (حرفياً: "دعامة") من الآن فصاعداً. في البداية، كانت حواء ملتصقة بجانبه، وكانا جنباً إلى جنب. ثم فرقهما القدوس، تبارك اسمه، كما هو مكتوب: "فأخذ أحد جنبيه"، ووضعهما في مكان آخر. فأصبح آدم وحواء متقابلين. وهكذا اكتمل وجودهما.

٤٣٠.

سأل الحاخام أبا: لماذا نستنتج أن آدم وحواء كانا يُسميان نباتين؟ لأنه مكتوب: «غصن غرسي، عمل يدي، لأتمجد» (إشعياء ٦٠: ٢١). إن «عمل يدي» هو ما يشير إلى آدم وحواء، اللذين كانا من بين جميع المخلوقات «عمل» القدوس، تبارك اسمه، وحده. يصفهما النص بأنهما «غصن غرسي». ومن ثم يُوصفان بأنهما «الغرس». مكتوب: «وإن كنت في يوم غرسك تُنبته» (إشعياء ١٧: ١١)، مما يعني أنهما في ذلك اليوم نفسه الذي زُرعا فيه في العالم، أذنبوا. لذا فإن الآية تتحدث في الواقع عن آدم وحواء وتصفهما بأنهما "نباتات".

٤٣١.

لقد علمنا أن النباتات، التي كانت ذكورًا وإناثًا، كانت صغيرة كقرون استشعار الجراد. كان ضوءها خافتًا، ولم تكن تُضيء. وما إن زُرعت في مكان آخر، ونُشئت، حتى ازداد ضوءها، وسُميت "أرز لبنان". وبالمثل، لم يزد آدم وحواء من ضوءهما، ولم تنبعث منهما رائحة طيبة، قبل أن يُزرعا في مكان آخر، أي في عزير عنبين ومبدأه الأنثوي. ولكن عندما اقتُلعا من مكانهما، وزُرعا من جديد في مكان عالٍ، ذكروا وأنثى، ترسخ وجودهما.

٤٦. "وأمر الرب آدم" يأمر الله آدم ألا يأكل من شجرة معرفة الخير والشر، لأنه إن فعل ذلك، سيموت حتمًا. بأكله من شجرة المعرفة، أوجد آدم قوة الموت. يكشف هذا المقطع سرًا عميقًا: لم يأمر الله آدم ألا يأكل من شجرة المعرفة، ولم يعاقبه على تجاهله تحذيره. إنما كان الله يكشف القوانين الكونية السارية في العوالم الروحية المختلفة. شجرة المعرفة هي عالم الفوضى والموت والفساد. يمكن تشبيهه مغزى هذا المقطع بأب يحذر ابنه من خطر وضع إصبعه في النار. إذا أقدم الطفل على ذلك، فليس من الصحيح القول إن الأب عاقبه. إنما نعي قوانين السبب والنتيجة عندما نتأمل في أسرار هذا المقطع ونتعلمها.

٤٣٢.

«وَأَمَرَ الرَّبُّ الْوَهِيمُ...» (سفر التكوين ٢: ١٦). لقد تعلمنا أن «أَمَرَ» تعني عبادة الأصنام. لذلك، فإن كل موضع وردت فيه كلمة «أَمَرَ» هو إشارة إلى تحريم عبادة الأصنام. وهكذا، ترتبط الآية بالوصايا السبع التي أُعطيت لآدم. «أَمَرَ» تشير إلى عبادة الأصنام، و«الرَّبُّ» إلى التجديف، و«الوهِيم» إلى القضاة الذين يجب عليهم السعي لإقامة العدل، و«آدم» إلى تحريم سفك دم الإنسان، و«القول» إلى تحريم زنا المحارم، و«من كل شجر الجنة» إلى السرقة، و«يجوز لكم أن تأكلوا» إلى أكل لحم الحيوان الحي. هذا التفسير مقبول، على الرغم من أنه يمكن إضافة أن عبارة "من كل شجر الجنة تأكل أكلًا حرًا" تعني أنه سمح له أن يأكل من كل شيء، بما في ذلك شجرة المعرفة، ولكن كان من المفترض أن يأكل منها معًا، مما يعني أن شجرة المعرفة كان يجب أن تكون متناغمة مع الأشجار الأخرى في جنة عدن.

٤٣٣.

نعلم أن إبراهيم أكل من شجرة المعرفة، وكذلك إسحاق ويعقوب وجميع الأنبياء. ومع ذلك، فقد بقوا على قيد الحياة. لماذا؟ لأن هذه الشجرة، شجرة المعرفة، هي شجرة الموت. من أكل منها وحدها مات، لأنه تناول جرعة الموت. ولذلك، كُتب: "لأنك يوم تأكل منها تموت موتًا" (المصدر نفسه، ١٧)، في

إشارة إلى الشجرة وحدها. بفعل ذلك، يفصل المرء النباتات ويقطع الجذور، أي أنه يفصل القدوس، تبارك اسمه، عن حضناته. لذلك، يُحكم عليه بالموت.

٤٣٤.

سأل الحاخام يهودا الحاخام شمعون: لقد علمنا أن آدم شدّ قلقة عضوه الذكري. ما معنى ذلك؟ فأجاب: لقد فصل العهد المقدس، أي يسود زئير أنبين، عن موضعه، أي الشخيانه، ولذلك شدّ قلقة عضوه الذكري عندما تخلى عن العهد المقدس، أي وحدة القدوس، تبارك اسمه، مع شخيانه، الملتصقة بالقلقة - الكليفا التي تفصل القدوس، تبارك اسمه، عن شخيانه - وانخدع بكلام الحية.

٤٣٥.

يشير "ثمرة الشجرة" (سفر التكوين ٣: ٣) إلى المرأة، أي إلى مبدأ الأنوثة في "زئير أنبين". وقد كُتب: "لا تأكل منها..." استنادًا إلى الآية: "تهبط قدماها إلى الموت، وتتعثر خطواتها في الهاوية" (أمثال ٥: ٥). وهذا يعني أنه إذا استمد الرجل قوته من المرأة وهي غير مصحوبة بزوجه، فإن قدميها تهبطان إلى "كليبوت"، حيث الموت. لكن لا ينبغي لنا أن نستنتج أن شجرة المعرفة هي الجانب الآخر وليست المبدأ الأنثوي للقداسة، لأن هناك ثمرًا في المبدأ الأنثوي لـ "زئير أنبين". لذلك، كُتب: "ولكن من ثمر الشجرة". في الجانب الآخر، لا يوجد ثمر، لأن إلهاً آخر عقيم لا يُثمر. كُتب عنه: "لأنك يوم تأكل منه تموت موتًا" (سفر التكوين ٢: ١٧). تُسمى شجرة الموت، مع أنها أنثى القداسة، التي كُتب عنها: "قدماها تنزلان إلى الموت". ومع ذلك، فهي في جوهرها مليئة بالحياة والقداسة.

٤٣٦.

قال الحاخام يوسي: هذه الشجرة التي ذكرناها، في إشارة إلى شجرة المعرفة، سُقيت من السماء، ونمت وازدهرت، كما هو مكتوب: "وخرج نهر من عدن ليسقي الجنة" (المصدر نفسه، ١٠). الجنة هي المبدأ الأنثوي لـ "زئير أنبين"، والنهر، أي "بيناه"، يدخل إلى المبدأ الأنثوي ويسقيه، ويمنحه "موشين العظمة"، فيصبحون جميعًا واحدًا. وهذا يعني أنه بفضل هذه "الموشين"، يتحد "زئير أنبين" ومبدأه الأنثوي في كيان واحد، لأنه من هناك نزولًا،

تحت مبدأ الأنوثة في زئير أنبين، ينفصل كل شيء. ومن هناك، لم يكونوا ليتمكنوا من استقبال هذه الموشين، كما هو مكتوب: "ومن هناك انفصل".

٤٧. "والآن كانت الحية أكثر مكرًا" جاء الحاخام يتسحاق والحاخام يهودا إلى معلمهما ومرشدهما، الحاخام شمعون، باختلاف مثير للاهتمام. كان التلميذان على خلاف حول السبب الكامن وراء خطيئة حواء في أكلها من شجرة المعرفة. شعر الحاخام يتسحاق أن النزعة الشريرة التي غُرست في حواء هي التي دفعته للاستسلام للإغراء. لكن الحاخام يهودا اعتقد أن مكر الحية هو الذي أغواها لأكلها من الشجرة. قال الحاخام شمعون إن كلا تلميذه كان على صواب. تفسير الزوهار هو كالتالي: الجزء السليبي من ذكائنا - الجزء الذي يحفزنا على الخطيئة - هو نفس الذكاء السليبي الذي يعمل كمدعينا في المحكمة السماوية، وهذا الذكاء الشرير نفسه ينفذ أي أحكام تصدر ضدنا. ومن المفارقات، أن هذا الذكاء ليس سوى ملك الموت، الذي يُلتهمنا في النهاية بعد سنوات من عيش هذه الدائرة الشريرة من الخطيئة. لو

استطعنا فقط تمييز الصوت الداخلي الذي يقول لنا: "افعلها!" حتى عندما نعلم أنه لا ينبغي لنا ذلك، لارتجفنا رعبًا من فكرة الاستسلام لهذه النزعات السلبية. ثم يتناول كتاب الزوهار الآية: "وكانت أعينهما [آدم وحواء] مفتوحة". يشرح الحاخام حيا أنه في اللحظة التي رأى فيها آدم وحواء الشر، وقعا في ذلك الواقع. يكمن سر هذا التفسير في قوة الوعي، وطبيعة الواقع والوهم. إذا بحثنا عن الشر في الآخرين، فإن وعينا يخلق ذلك الواقع حرفيًا. يخبرنا الزوهار أن الشر وهم، لكننا نمنحه الواقع عندما نراه ونصدق. لهذا السبب وحده، يجب أن نوجه كل جهودنا نحو إيجاد الخير في الناس بدلًا من البحث الدائم عن الخطأ. يوقظنا هذا الجزء من الزوهار على هذه الحقائق الروحية من خلال مساعدتنا على التمييز بين واقع الخير، وطبيعة الشر التي تؤكد ذاتها.

٤٣٧.

«والثعبان كان أكثر دهاءً...» (سفر التكوين ١: ٣). قال الحاخام يتسحاق: الثعبان هو النزعة الشريرة التي تحرض على الخطيئة. وقال الحاخام يهودا: إنه ثعبان حقيقي. فتوجهوا إلى الحاخام شمعون، فقال: كلا التفسيرين صحيحان. كان سمائيل هو من شوهد راكبًا على الثعبان. صورة الثعبان هي الشيطان، أي النزعة الشريرة التي تحرض البشر على الخطيئة ثم تصعد لتطالب بالعقاب في السماء. كلاهما واحد. يمكنك القول إن الثعبان هو النزعة الشريرة وهو ثعبان حقيقي.

٤٣٨.

لقد علمنا أن سمائيل، الملاك، نزل من السماء راكبًا على هذه الحية في ذلك الوقت. رأت جميع المخلوقات صورته وفزت منه. ثم اقترب سمائيل والحية من المرأة بالكلام، وجلبا الموت على العالم. وهكذا جلب سمائيل اللعنات على العالم بمكر، أي أنه أغواهم إلى الخطيئة بمكره وألحق الضرر بالشجرة الأولى، أي الإنسان الأول، الذي خلقه الله القدوس، تبارك اسمه، في العالم.

٤٣٩.

كانت هذه الخطيئة على عاتق سمائيل، الذي وُصف بأنه سرق البركات والخير من آدم بإغوائه آدم بمكر على الخطيئة وأكله من شجرة المعرفة، إلى أن ظهرت شجرة مقدسة أخرى، وهي يعقوب، واستعادت البركات من سمائيل ليمنع سمائيل، خادم عيسو، من أن يُبارك في السماء، ويمنع عيسو من أن يُبارك في الأرض. كان يعقوب يُشبه آدم، وكان جماله كجمال آدم. فكما منع سمائيل البركات من الوصول إلى الشجرة الأولى - آدم - كذلك منع يعقوب، الشجرة التي تُشبه آدم، البركات من الوصول إلى سمائيل في السماء، وإلى عيسو في الأرض. كل ما أخذه يعقوب كان ملكًا له، في إشارة إلى كل ما سرقه سمائيل من آدم. لذلك، كُتب: "وصارع معه رجل" (سفر التكوين ٣٢: ٢٥)، في إشارة إلى سمائيل.

٤٤٠.

"والآن أصبحت الحية أكثر دهاءً." الحية هي النزعة الشريرة، ملاك الموت. ونتيجة لذلك، جلبت الحية الموت على العالم أجمع بإغواء حواء على الخطيئة في شجرة المعرفة. هذا هو سر الآية: "قد أتى أمامي نهاية كل ذي جسد" (سفر التكوين ٦: ١٣)، والتي تشير إلى ملاك الموت، الذي يقضي على كل ذي جسد بأخذ الروح منه. ولذلك يُطلق عليه "نهاية كل ذي جسد".

٤٤١.

فقال للمرأة: «هل هذا صحيح (عبرية: أف)؟» (سفر التكوين ١: ٣). قال الحاخام يوسي: بدأت الحية بالغضب (عبرية: أف) عندما قالت: "هل هذا صحيح (عبرية: أف) ما قاله الله...؟" وهكذا جلبت الغضب (أف) على العالم. قالت للمرأة: "بهذه الشجرة خلق القدوس، تبارك اسمه، العالم"، لأن العالم خُلق بواسطة الأنثى. لذلك، كُلي منها "وستكوني مثل الله، تعرفين الخير والشر" (المصدر نفسه، ٥)، مما يعني أنكِ ستكونين قادرة أيضاً على خلق عوالم بالمبدأ الأنثوي، لأنه هو - أي زئير أنبين - هو الله حقاً. اسمه، "الأنثى"، هو شجرة معرفة الخير والشر. لذلك، إذا أكلت من شجرة المعرفة، وهو اسمه، إذا تمسكت بالأنثى واستمدت من وفرتها، "ستكونون مثل إلهيهم، عارفين..." - ستكونون مثل زير أنبين، وستكونون قادرين على خلق عوالم كما يفعل.

٤٤٢.

قال الحاخام يهودا: لم يقل الثعبان هذا، لأنه لو قال: "بهذه الشجرة خلق القدوس، تبارك اسمه، العالم"، لكان ذلك حسناً. فهذه الشجرة كالفأس في يد من يقطع بها. لكن الثعبان لم يقل ذلك. بل قال إن القدوس، تبارك اسمه، أكل من هذه الشجرة، أي أن "زئير أنبين" تلقى وفرة من المبدأ الأنثوي، ثم خلق العالم. وكل صانع يكره أخيه الصانع. فكلوا منها، وستخلقون عوالم أيضاً. هذا كذب محض، لأن المبدأ الأنثوي يتلقى كل شيء من "زئير أنبين". ولهذا قال: "لأن الله يعلم أنه في اليوم الذي تأكلون منه" (المصدر نفسه، ٥)، وهذا يعني أنه لأنه يعلم أنكم ستكونون مثل الله وستكونون قادرين على خلق العوالم كما يفعل، فقد أمركم ألا تأكلوا منه.

٤٤٣.

قال الحاخام يتسحاق: كل كلامه كان كذباً، حتى ما قاله في البداية كان كذباً، كما هو مكتوب: «أحقاً قال الله: لا تأكلوا من كل شجر الجنة؟» لم يكن الأمر كذلك، لأنه مكتوب أيضاً: «من كل شجر الجنة تأكلون أكلاً». لذلك أذن له أن يأكل من كل شجر الجنة.

٤٤٤.

قال الحاخام يوسي: لقد تعلمنا أن القدوس، تبارك اسمه

أمره الله بنبذ عبادة الأصنام، كما هو مكتوب: «وأمر»؛ وأمره بنبذ التجديف على اسم الله؛ وأمره بحفظ شرائعه؛ وأمره بنبذ سفك الدماء؛ وأمره بنبذ زنا المحارم. فسأله: كم من الناس في العالم يجب أن يحذره من فعل ذلك؟ فأجابه: إن الوصايا السبع كلها مرتبطة بهذه الشجرة، شجرة المعرفة، لأن كل هذه الوصايا متصلة بها.

٤٤٥.

لأن كل هذه الوصايا مرتبطة بها، فمن يأخذ شجرة المعرفة - أي المبدأ الأنثوي - بمفرده ودون زوجها زئير أنبين، يحدث انفصلاً بين زئير أنبين ومبدأه الأنثوي. وهكذا، يأخذها ليفيض على الجماهير في عوالم برياه، ويتزيراه، وأسياه، عوالم الانفصال، حيث توجد الكليوت. وهم يتمسكون بشجرة المعرفة. فيتحمل بذلك خطايا عبادة الأصنام، وسفك الدماء، وزنا المحارم. إنه مُذنب بعبادة الأصنام، لأنه جلب

فيض شجرة المعرفة إلى هؤلاء الوزراء. بفعله هذا، عبدهم، وهذا شرك. ارتكب سفك الدماء لأن قوى سفك الدماء مرتبطة بهذه الشجرة، فهي جانب غفورة، وهو الجانب الأيسر. سامائيل، خادم عيسو، مُعَيَّن عليها. هو مُذنب بزنا المحارم، لأن شجرة المعرفة امرأة وتُدعى الزوجة، أي المبدأ الأنثوي لـ"زئير أنبين". لا يجوز للرجل أن يدعو زوجته بمفردها. يجب أن تكون برفقة زوجها حتى لا يكون هناك شبهة زنا. وخطيئة شجرة المعرفة هي أنه دعا الأنثى وحدها، دون زوجها. ولهذا السبب، فإن جميع الوصايا السبع تتعلق بهذه الشجرة، ولأن آدم أكل منها، فقد خالفها جميعاً، وهي جميعاً مرتبطة به.

٤٤٦.

قال الحاخام يهودا: هذه المسألة، المتعلقة بتحريم شجرة المعرفة، صحيحة بالفعل، لأنه لا يجوز لأحد أن يستمتع بصحبة امرأة متزوجة بمفرده إلا إذا كان زوجها معها. فماذا فعل ذلك الشرير، أي سامائيل؟ قال: ها أنا قد لمست هذه الشجرة، ومع ذلك لم أمت. يمكنك أنت أيضًا أن تقترب وتلمسها بيدك ولن تموت. أضاف هذا من تلقاء نفسه، لأن التحريم لم يكن على اللمس، بل على الأكل.

٤٤٧.

فور أن لمست المرأة الشجرة، "رأت أن الشجرة طيبة..." (سفر التكوين ٣: ٦). ماذا رأت؟ قال الحاخام يتسحاق: شجرة تفوح منها رائحة طيبة، كما هو مكتوب: "كرائحة حقل باركه الرب" (سفر التكوين ٢٧: ٢٧). وبسبب تلك الرائحة الطيبة، اشتدت رغبتها في الأكل منها. قال الحاخام يوسي: إن رؤيتها، وليس الرائحة، هي التي أثارت رغبتها في الأكل من شجرة المعرفة، كما هو مكتوب: "ولما رأت المرأة...". قال له الحاخام يهودا: ولكن بعد الخطيئة، كُتب: "وانفتحت أعينهما كلاهما..."، مما يعني أن الرؤية لم تتحقق إلا بعد الأكل. فقبل الأكل، أغرتها الرائحة الزكية. فأجابها الحاخام يوسي: إن هذه الرؤية قبل الأكل كانت مرتبطة بحجم الشجرة، وهو جانب من جوانب نور المبدأ الأنثوي، وهذه الرؤية هي التي أثارت فيها الرغبة. أما الرؤية بعد الأكل فكانت أعظم من حجم الشجرة، وقد كُتب عنها: "وانفتحت العيون...". ولذلك كُتب: "ولما رأت المرأة"، مع التأكيد على كلمة "المرأة" للدلالة على أن الرؤية كانت نورًا من جوانب المبدأ الأنثوي.

٤٤٨.

"ولما رأت المرأة أن الشجرة جيدة..." رأت، لكنها لم تقتنع تمامًا بأن الشجرة جيدة. "رأت أن الشجرة جيدة"، لكنها لم تستطع أن تحسم أمرها. فجاء النص: "فأخذت من ثمرها" وليس "فأخذت منها". لماذا؟ لأن قلبها لم يكن متيقنًا من أن "الشجرة جيدة". بأخذها من ثمرها لا من الشجرة نفسها، تعلقت بمكان الموت، وجلبت الموت على العالم، وفصلت الحياة عن الموت. وتسببت هذه الخطيئة في انفصال بين الزوجة، التي تمثل المبدأ الأنثوي، وزوجها، الذي يمثل المبدأ الأنثوي، لأن الصوت - المبدأ الأنثوي - لا ينفصل أبدًا عن الكلام. من يفصل الصوت عن النطق، أي من يفصل الصوت عن اللفظ، يصبح أبكمًا ويفقد القدرة على الكلام. ونتيجة لفقدانه القدرة على الكلام، يُعاد إلى التراب. ولهذا كُتب: "والى التراب تعود" (سفر التكوين ٣: ١٩).

٤٤٩.

قال الحاخام شمعون: كُتب: «كنت صامتة، سكْتُ (حتى عن الخير)، لم أجد عزاءً، واشتد ألمي» (مزمو ٣٩: ٣). «كنت صامتة» عبّرت عنها جماعة إسرائيل، وهو المبدأ الأنثوي لـ «زئير أنبين»، في زمن السي. لماذا؟ لأن الصوت، «زئير أنبين»، هو الذي يُوجّه الكلام، أي الأنثى. ولأنها في السي، انفصل الصوت عنها، ولم يُسمع الكلام، أي الأنثى. ولهذا قالت الأنثى: «كنت صامتة». لماذا كانت صامتة؟ لأنها «سكْتُ، حتى عن الخير»، وهو «زئير أنبين» الذي يُسمى الخير وهو الصوت. لذلك، لم يُصاحبه الصوت. ثم قال بنو إسرائيل: «الحمد ينتظرك (في صمت)، يا إلهي» (مزمو ٦٥: ٢). ما معنى «في صمت»؟ هذا عندما يصمت حمد داود، في إشارة إلى المبدأ الأنثوي الذي يُسمى «الحمد في العظمة»، أثناء المنفى ويصبح صامتًا بلا صوت. سأل الحاخام يتسحاق: ما معنى «لك» في الآية «الحمد ينتظرك»؟ فأجاب: يصرخ بنو إسرائيل إلى «زئير أنبين» قائلين: «بسببك هي صامتة وبكماء»، لأن الصوت - أي «زئير أنبين» - قد هجرها.

٤٥٠.

«أخذت من ثمرها» (سفر التكوين ٣: ٦). لقد علمنا أن حواء عصرت العنب وأعطته لآدم. وبأكلهم له، جلبوا الموت على العالم أجمع، لأن الموت يسكن في شجرة المعرفة هذه، وهي الشجرة التي تحكم الليل - أي المبدأ الأنثوي. هذا هو سر الآية: «والنور الأصغر لحكم الليل» (سفر التكوين ١: ١٦). عنها أيضًا كُتب: «تشرق أيضًا والليل لم يزل» (أمثال ٣١: ١٥). عندما تحكم في الليل، يذوق جميع البشر الموت، لأن النوم جزء من ستين جزءًا من الموت، لكن المؤمنين يسارعون إلى وضع أنفسهم بين يديها كعربون. قبل أن يخلدوا إلى النوم، يتلون الآية: «في يديك أستودع روحي، أنت فديتني يا رب الحق» (مزمو ٣١: ٦). ولأنهم، أي الأرواح، يُعهد بهم إلى يدي المبدأ الأنثوي في زمن سيطرة الموت، فإنهم لا يُصابون بأذى ويعودون إلى أماكنهم - إلى أجسادهم - في الصباح. ولهذا كُتب: «وأمانتك كل ليلة» (مزمو ٩٢: ٣).

٤٥١.

"وانفتحت أعينهما..." (سفر التكوين ٧: ٣). قال الحاخام حيا إنهم انفتحت أعينهم الآن ليدركوا شرور الدنيا التي لم يكونوا على دراية بها من قبل. ونتيجةً لانفتاح أعينهم على الشر، أدركوا أنهم عراة. وبمجرد أن عرفوا، وانفتحت أعينهم، أدركوا عريهم، إذ فقدوا ذلك البريق السامي الذي كان يحيط بهم؛ فقد زال عنهم وبقوا عراة منه.

٤٥٢.

عبارة "وخاطوا أوراق التين معًا" (المصدر نفسه) تعني أنهم تشبثوا بظلال تلك الشجرة التي كانوا يأكلون منها ليستروا، كما أن ما يُسمى "أوراق الشجرة" تُظل من تحتها. ويستمر النص: "وصنعوا لأنفسهم مآزر". قال الحاخام يوسي: لأنهم اكتسبوا معرفةً بهذه الدنيا وتعلقوا بها، رأوا أن هذه الدنيا تُحكم بأوراق الشجرة هذه. وهكذا، بنوا لأنفسهم حصنًا ليقوّوا أنفسهم بهذه الأوراق في هذه الدنيا. وتعرفوا على جميع أنواع السحر وأرادوا حماية أنفسهم بأسلحة مصنوعة من أوراق الشجرة.

٤٥٣.

قال الحاخام يهودا: ثم دخل الثلاثة - في إشارة إلى الحية وآدم وحواء - ليُحاكموا، فصدر عليهم الحكم. وهكذا لُعن العالم السفلي. ولم يعد إلى حالته السابقة بسبب تدنيس الحية حتى وقف بنو إسرائيل أمام جبل سيناء، وعندها فقط توقف التدنيس.

٤٥٤.

بعد الخطيئة، ألبسهم الله القدوس، تبارك اسمه، ثيابًا مريحة للجلد، لا للنفس، كما هو مكتوب: «ثياب من جلد» (سفر التكوين ٣: ٢١). قبل ذلك، كانت لهم ثياب من نور، تخدم الكائنات السماوية. اعتادت الملائكة العليا أن تأتي إلى آدم وتستمتع بذلك النور، كما هو مكتوب: «ومع ذلك، جعلته أدنى قليلاً من الملائكة، وكللته بالمجد والكرامة» (سفر المزمير ٨: ٦). أما الآن، وبعد أن أخطأوا، فقد أعطوا ثيابًا من جلد، مريحة للجلد، أي للجسد، لا للنفس.

٤٥٥.

بعد ذلك، أنجبا الابن الأول. وكان ابن نجاسة الحية، لأن اثنين دخلا على حواء، آدم والحية، فحبلت منهما وولدت اثنين: قايين وهابيل. وكان كل منهما يشبه أباه، وانفصلت روحاهما، أحدهما إلى جانب النجاسة والآخر إلى جانب القداسة. وكان كل منهما على هيئة هيئته التي خُلق منها.

٤٥٦.

من جانب قايين خرجت كل الكائنات الشريرة، من أرواح وشياطين وسحرة. ومن جانب هابيل خرج شيءٌ أكثر رحمة، ولكنه لم يكن كاملاً. إنه كالخمر الجيد الممزوج بالبردي. لذا لم يؤسس هابيل العالم بالكامل، بل تُرك ذلك لشيت، جدّ جميع الأجيال الصالحة في العالم، الذي منه انحدرت أجيال العالم. أما من قايين فقد خرج جميع الأشرار، جميع الخطاة والأشرار في العالم.

٤٥٧.

قال الحاخام إلعازر: عندما أخطأ قايين، شعر بالخوف لأنه رأى جيوشًا مسلحة من كل حذب وصوب قادمة لقتله. فلما تاب، قال: «ها أنت قد طردتني اليوم من على وجه الأرض، وسأختفي عن وجهك... وسيكون كل من يجدنني يقتلني» (سفر التكوين ٤: ١٤). ما معنى: «سأختفي عن وجهك»؟ معناه أنه سيُخفى ويُمنع من دخول بيته. ولأن قايين كان فلاحًا، ولأنه طُرد من على وجه الأرض، فقد دُمّر كل شيء ولم يبقَ له شيء في الدنيا. قال الحاخام أبا: هذا كما هو مكتوب: «وَمَا أُخْفَى وَجْهَهُ عَنْهُ» (مزمور ٢٢: ٢٥) و«وَأُخْفَى مُوسَى وَجْهَهُ» (سفر الخروج ٣: ٦). ولذلك قال قايين: «أَفْضَلُ عَنْ وَجْهِكَ أُخْفَى»، وكأنه يقول إني سأكون مُخْفَى عَنْ وَجْهِكَ ولن أكون في مأمن. لذلك، «مَنْ يَجِدُنِي يَقْتُلْنِي».

٤٨. "ووضع الرب علامة على قايين" نقش الله حرف الواو العبري على جبين قايين. يرتبط حرف الواو بسفروت يسود، الذي يرمز إلى العهد بين الله وبنو إسرائيل. عندما تاب قايين توبة نصوحًا عن قتل أخيه هابيل، حمى حرف الواو قايين من أيدي قوم حرضوا عليه بقانون السبب والنتيجة الروحي. إذا تبت توبة نصوحًا، فإن التأمل في حرف الواو يوفر لنا الحماية من أي أحكام دينونة.

٤٥٨. "ووضع الرب علامة على قايين لئلا يجده أحد فيضربه" (سفر التكوين ٤: ١٥). هذه إحدى حروف التوراة الـ ٢٢، وهي حرف الواو الذي وضعه الله عليه لحمايته. يرتبط حرف الواو بكلمة يسود، المرتبطة بعلامة العهد. وقد استحق قايين هذه العلامة عندما تاب ووافق على حفظ العهد. سأل الحاخام يهودا: لماذا كُتب: "وكان لما كانا في الحقل"؟ فأجاب: الحقل يرمز إلى المرأة. وهكذا، بسبب امرأة، قام وقتل هابيل. لأنه من جانب المرأة، وهو الجانب الأيسر، ورث نزعتة القاتلة، وهي سمة من سمائل جلبت الموت للعالم أجمع حين أغوى آدم وحواء بشجرة المعرفة. وبالمثل، كان قايين يغار من هابيل بسبب زوجته، إذ كان لهابيل زوجة ثانية. وقد اعترض الحاخام حيا أمام الحاخام يهودا، فقال:

كان سبب قتل قايين لحافل كما هو مكتوب: "غضب قايين غضباً شديداً، وسقط وجهه" (المصدر نفسه، ٥). فقد كان ذلك لأن قربانه لم يُقبل، وليس بسبب امرأة. أجاب الحاخام يهودا بأن قايين غضب لأن قربانه لم يُقبل، وكانت جميع الأسباب واضحة أمامه حين قتل حافل، بما في ذلك الغيرة من وجود امرأة أخرى.

٤٩. "الخطيئة رابضة عند الباب" تقول آية في التوراة إن السلبية وقوى الشر تحوم حول المداخل والفتحات والبدايات من كل نوع. ترتبط هذه الفكرة بسر وقوة البذرة. فإذا زرع المرء بذرة تفاح معيبة، فستكون شجرة تفاح معيبة. تمثل المداخل والبدايات مستوى البذرة. باب المنزل هو بذرة البيت بأكمله. تهاجم القوى السلبية على مستوى البذرة لتؤثر على جميع المراحل والتطورات المستقبلية. تتشبه هذه القوى بجميع المداخل لتلوث البذرة بالسلبية. لا تعمل الميزوزا، أو زينة قائم الباب، على إلغاء هذه القوة السلبية فحسب، بل تحول الطاقة السلبية إلى طاقة إيجابية. تحتوي الميزوزا على قطعة من الرق تحمل الأحرف العبرية شين، دال، ويود. هذا اسم قوي من أسماء الله يجلب لنا الحماية. توفر هذه الآيات الحماية لجميع البدايات في حياتنا، بما في ذلك الزواج، والمشاريع التجارية، أو أي مجال آخر من مجالات النشاط.

٤٥٩.

وتابع الحاخام يهودا بالآية التالية: "إن أحسنت، ألا تُقبل؟ وإن لم تُحسن، فالخطيئة رابضة عند الباب" (سفر التكوين ٤: ٧). قال إن هذا ما قاله له القدوس، تبارك اسمه: إن أحسنت سلوكك، فستُقبل. ما معنى "ست"؟ هو مرادف لما قيل عن "رعوين": "فضل الكرامة" (سفر التكوين ٤٩: ٣)، لأن للبكر فضيلة وميزة إضافية في كل شيء، وهذا يعتمد على أعماله. ولذلك، قال القدوس، تبارك اسمه: "إن أحسنت، ألا تُقبل؟ وإن لم تُحسن، فالخطيئة رابضة عند الباب".

٤٦٠.

سأل: إلى أي باب يشير النص عندما يقول: "الخطيئة رابضة عند الباب؟" فأجاب: هذا هو الباب العلوي الذي تأتي منه الأحكام بسبب أعمال البشر الشريرة. وقد ورد ذكر هذا الباب أيضًا في الآية: "افتحوا لي أبواب البر" (مزمور ١١٨: ١٩). إنه باب الملكوت المسمى "البر". الخطيئة رابضة عند باب الملكوت هذا، وهذا هو ملك الموت الذي يطالبكم بالجزاء.

٤٦١.

ها هوذا: وُلد آدم في يوم رأس السنة العبرية (روش هاشانا). رأس السنة العبرية هو سرّ العليّ والسفليّ، في إشارة إلى الذكر والأنثى، اللذين يُطلق عليهما الإنسان الأعلى والإنسان الأدنى. هناك رأس سنة في الأعلى، وهو زئير أنبين ومبدأه الأنثوي عندما يكونان في حالة دينونة، وهناك رأس سنة في الأسفل، في إطار الزمن، وهو اليوم السادس من الخلق، اليوم الذي خُلِق فيه الإنسان الأدنى. هذا يُعلّمنا أن الإنسان خُلِق بسرّ الدينونة، لأنه خُلِق في رأس السنة العبرية الأدنى. يرتبط هذا بجانب من جوانب ما سبق، وهو رأس السنة العبرية، الذي يُمثّل زئير أنبين ومبدأه الأنثوي في حالة من الحساب. في رأس السنة العبرية، تُزار النساء العقيمات. كيف نعرف أن هذا يحدث في رأس السنة العبرية؟ لأنه مكتوب: "وَصَرَبَ الرَّبُّ سَارْعَةَ" (سفر التكوين ٢١: ١). إن الإشارة إلى عبارة "وَصَرَبَ الرَّبُّ سَارْعَةَ" دقيقةٌ للدلالة على أنها زُرِيَتْ في رأس السنة العبرية. كلما ورد في الكتاب المقدس مصطلح "والله"، فإنه يشير إلى زير أنبين وقاعدته، مما يدل على الدينونة، وهي رأس السنة العبرية العليا. ولأن آدم وُلد في رأس السنة العبرية، فقد وُلد تحت تأثير الدينونة التي كانت سائدة آنذاك في العالم. ولذلك، فإن "الخطيئة رابضة على الباب"، في إشارة إلى ملاك الموت، لتطالبك بالجزاء. والآية: "واليك يكون اشتياقه" (سفر التكوين ٤: ٧) من ملاك الموت، ليعاقبكم حتى يهلككم.

٤٦٢.

"ومع ذلك، قد تتسلط عليه" (المصدر نفسه) إشارة ضمنية إلى الآية: "وأنت تحفظهم جميعًا" (نحميا ٩: ٦)، والتي تلمح إلى ملكوت، المسمى "أنت"، والذي يُشار إليه هنا بأنه مانح الحياة للجميع - حتى الكليبتوت. وبالتالي، يُقال إن القدوس، تبارك اسمه، لا يتسلط، أي أن سيطرته لا تظهر إلا عند هلاك جميع الأشرار. فعندما يُهلكهم ملك الموت، سيتسلط عليه القدوس، تبارك اسمه، ويمنعه من إلحاق الضرر بالعالم. وهذا كما هو مكتوب: "ومع ذلك، أنت" - أي ملكوت - "قد تتسلط عليه". هذا يعني أن ملكوت سيُسيطر على ملك الموت بعد أن يُنزل عقابه على الأشرار، ولن يسمح له بعد الآن بإلحاق الضرر بالعالم أو سكانه. لذا، فإن كلمة "أنت" دقيقة، لأنها اسم ملكوت.

٤٦٣.

قال الحاخام يتسحاق: تجتمع الحكومة في نقاشٍ لمحاسبة الناس وإقامة العدل. وهذا يُفسّر عبارة: "لكّثك تستطيع أن تتسلط عليه"، والتي تُشير إلى أن الملكوت تُظهر سيطرتها من خلال ملاك الموت، لأنه هو الذي يُعاقب المُذنبين. وقال الحاخام يهودا: "لكّثك تستطيع أن تتسلط عليه" بالتوبة. فإذا تاب المرء، فإنه يتسلط على ملاك الموت وعلى نزعة الشر.

٥٠. عزا وعزائيل: عزا وعزائيل هما الملاكان اللذان جادلا الله ضد خلق الإنسان. نُفي هذان الملاكان الشريران إلى جبال الظلام. عاش بلعام، الساحر القوي الشرير المذكور في التوراة، في زمن موسى. كان بلعام يسافر إلى هذه الجبال ليستمد قوته من القوى السلبية الكامنة فيها. يقدم لنا كتاب الزوهار الحماية من أي أشخاص أو قوى سلبية قد تحاول إيذاءنا.

٤٦٤.

قال الحاخام يوسي إنه عندما سار نسل قايين على الأرض، سوّوا وجهها، وشبهوا الملائكة في السماء والبشر على الأرض. وذلك لأن قايين ينحدر من نسل سمائيل، الذي تزواج مع حواء وكان ملاكًا، ومن

نسل آدم. وقال الحاخام يتسحاق: عندما سقط عزا وعزائيل من مكان قدسهما في السماء، رأيا بنات الناس، فأخطأا معهن وأنجبا أولادًا. هؤلاء هم النفيليم، الذين كُتب عنهم: "كان هناك نفيليم على الأرض..." (سفر التكوين ٦:٤).

٤٦٥.

قال الحاخام حيا إن نسل قايين هم أبناء الإلهيم، لأنه عندما أدخل سمائيل نجاسته في حواء، حملت به وولدت قايين. ولذلك، لم يكن مظهره كباقي البشر لأنه حُبِلَ به من ملاك. وكل من انحدر من قايين سُموا أبناء الإلهيم، لأن مظهرهم كان كمظهر الملائكة الذين يُدعون "إلهيم".

٤٦٦.

قال الحاخام يهودا: حتى أولئك النفيليم، أبناء عزا وعزائيل ونعمة، يُدعون أبناء الإله. والقول: "كانوا رجالًا أقوياء" (المصدر نفسه) يُشير إلى أنهم هم فقط كانوا الرجال الأقوياء، وليس النفيليم الأصليين. لم يتجاوز عددهم ستين شخصًا وفقًا للحساب السماوي، مقارنةً بالجهات الست - وهي: حسد، وجبروت، وتيفيرت، وانتساح، وهود، ويسود من زئير أنبين. ويمكننا استخلاص القياس من هذه الآيات. هنا في الكتاب المقدس، كُتب: "كان هؤلاء رجالًا أقوياء"، وهناك - فيما يتعلق بالملك سليمان، الذي هو زئير أنبين - كُتب: "ستون رجلًا شجاعًا حوله" (نشيد الأناشيد ٣:٧). وكما أنهم ستون هناك، فهم هنا ستون أيضًا، ومع ذلك فإن أولهم مُختارون من الأعلى، من ستة جوانب من زئير أنبين. وتابع الحاخام يوسي قائلاً: "كان هؤلاء هم رجال القدماء (حرفيًا: "من العالم")"، وقد كُتب هذا تحديدًا لتمييزهم عن النفيليم الأوائل، عزا وعزائيل، اللذين نشأوا في العالم العلوي. العالم هو المبدأ الأنثوي لـ "زئير أنبين"، ويعلمنا النص أن هؤلاء الرجال الأقوياء كانوا مُهيئين ليكونوا مركبة للذكور والإناث، وبالتالي جزءًا من الأنثى يُسمى العالم. سأل: إلى أي اسم يشير النص عندما كُتب: "رجال ذوو شهرة (حرفيًا: 'اسم')؟" (سفر التكوين ٦:٤). هذا هو العالم الذي ذكرناه، وهو المبدأ الأنثوي. عبارة "رجال ذوو اسم" دقيقة. إنها تعلمنا من خلال القياس بالقول إنها مكتوبة هنا: "رجال ذوو اسم" وفي موضع آخر: "عندما يُجذف على الاسم" (سفر اللاويين ١٦:٢٤). وجاء في النص: "وجذف ابن المرأة الإسرائيلية على الاسم" (المرجع نفسه ١١)، وكما يشير الاسم إلى المبدأ الأنثوي في الآية السابقة، فإنه يشير إلى المبدأ الأنثوي في هذه الآية.

٤٦٧.

قال الحاخام حيا إنهم كانوا من عالم حقيقي، لأنهم كانوا مُعدّين ليكونوا مركبة أنثوية، كما قال الحاخام يوسي سابقًا. ومن العالم السفلي، أخذهم القدوس، تبارك اسمه. عندما هبطوا إلى هذا العالم، تم تنقيتهم، ورُبطت جزيئاتهم المُنقاة معًا لتصبح مركبة أنثوية. من ناحية أخرى، لم يكن للنفيليم الأصليين أي شيء من هذا العالم لأنهم كانوا ملائكة سماوية. لذلك، كُتب: "اذكر يا رب رحمتك وحقك، لأنهما منذ القدم" (مزمور ٢٥: ٦). هم بلا شك من العالم، لأن القدوس، تبارك اسمه، أخذهم من هذا العالم السفلي، أي رحمته وحساده، ليصبحوا مركبة سماوية في السماء. هؤلاء هم الآباء الأوائل. الرحمة مرتبطة بיעقوب والحساد بإبراهيم، الذي رُفِعَ من العالم السفلي ليصبح مركبة زئير عنبين ومبدأه الأنثوي. ومن هنا جاء القول: «الآباء هم المركبة». وبالمثل، «كانوا رجالًا أقوياء من العالم»، إذ رُفِعوا هم أيضًا من العالم السفلي ليتحدوا في السماء مع مركبة زئير عنبين ومبدأه الأنثوي. قال الحاخام

يتسحاق إن عبارة "من العالم" في النص الذي بين أيدينا تشير إلى فراش الملك سليمان، وهو أيضًا المبدأ المؤنث، ولكن من منظور الغفوره، كما هو مكتوب: "ها هو محفته، محفة سليمان. ستون رجلاً شجاعاً يحيطون به". وقال الحاخام آخا إن الرجال الستين الشجعان الذين أحاطوا بفراش سليمان يُدعون أيضًا "أبناء إلههم". (توسيفتا - إضافة)

٤٦٨.

قال علماؤنا رحمهم الله: عندما خلق الله الإنسان، خلقه في جنة عدن، وأمره بسبع وصايا. ولما أخطأ عند شجرة المعرفة، وطُرد من جنة عدن، قال له الملاكان عزا وعزائيل: لو كنا نحن على الأرض مثل الإنسان، لكنا صالحين. فسألهم الله: هل تستطيعان التغلب على نزعة الشر التي تسيطر على الأرض؟ فأجابا: نستطيع. فأنزلهم الله من السماء إلى الأرض، وجاء في الكتاب المقدس: «كان في الأرض نفيليم» (سفر التكوين).

(٦:٧) وأيضًا: "الأقوياء". ما إن نزلوا إلى الأرض حتى استولت عليهم النزعة الشريرة، كما هو مكتوب: "واتخذوا لأنفسهم نساءً من كل من اختاروا" (المرجع نفسه، ٢). لقد أذنبوا وعُزلوا من قداستهم. نهاية التوسيفتا

٤٦٩. تعالوا وانظروا: جميع النباتات، التي هي ثمار زئير أنبين ومبدأه الأنثوي، كانت مخفية ومختومة بعلامات خفيفة في مكان واحد، مكان ملكوت. قام القدوس، تبارك اسمه، باقتلاعها من ذلك المكان وأرسلها إلى مكان آخر، وهو بيناه، حيث

ازدهروا وحصلوا على موتشينهم.

٥١. هذا هو كتاب أنساب آدم. يكشف الزوهار سرًا يتعلق بمزيج قوي من الحروف مُشفر في آية داخل التوراة: "اسم الله برج حصين، يلجأ إليه الصالحون فيأمنون". ولأن نطق هذه الحروف قد يكون ضارًا روحياً، فإننا لا ننطقها بصوت عالٍ، بل نتأملها ونمرر أعيننا عليها. يكشف الحاخام أبا أن آدم أُعطي كتابًا للأسرار، تناقلته الأجيال من الحكماء. أحضره الملاك رازيل إلى عالمنا المادي. عندما غادر آدم جنة عدن، طار الكتاب بعيداً، فصلى آدم إلى الله أن يعيده، فاستجاب الله لدعائه. كان لدى إينوخ كتاب آخر للمعرفة الكونية، يحتوي على أسرار الحكمة الباطنية. يُعد كتابا آدم وإينوخ أساساً ومبدأً جوهرياً لحكمة الكابالا. تربطنا هذه النصوص بالبذرة الأصلية للكابالا، مما يُعزز صلتنا بهذا الزوهار وكل البركات التي ننالها منه.

٤٧٠.

سأل الحاخام يسا: إلى ماذا تشير الآية حين تقول: "هذا كتاب أنساب آدم. يوم خلق الله الإنسان، على صورة الله خلقه، ذكراً وأنثى خلقهم، وباركهم" (سفر التكوين ١: ٥)؟ أجاب الحاخام أبا: هذا سرٌّ سماوي. لقد تعلمنا أن ثلاثة كتب تُفتح في رأس السنة العبرية (روش هاشانا)، أي في عالم الأنوثة. كتابٌ للأبرار حقاً، والثاني للأشرار تماماً، والثالث للمتوسطين؛ وهنا يناقش الزوهار الأول فقط. هناك كتابٌ سماوي واحد في المبدأ الأنثوي، وهو بيناه، الذي منه ينبثق كل شيء، بما في ذلك الكلمة المكتوبة. يوجد كتاب

أوسط في المبدأ المؤنث، يشمل الكتابين العلوي والسفلي، وهو كتاب زئير أنبين، الذي يجمع بين بيناه وملخوت. يُسمى هذا الكتاب التوراة المكتوبة، وهو أول إنسان من جميع جوانب آدم الأربعة: أتزيلوت، برياه، يتزيراه، وأسياه، أي آدم من أتزيلوت. يوجد كتاب ثالث في المبدأ المؤنث يُسمى "أنساب آدم"، أي أنساب زئير أنبين المسماة "آدم". هذا هو كتاب الصالحين تمامًا. ومن هنا، فإن الآية: "هذا كتاب أنساب آدم" تشير بالتأكيد إلى الصالح، وهو يسود من زئير أنبين، الذي يُنجب الأجيال. «في اليوم الذي خلق فيه الله الإنسان على صورته»: بعد نزول سفر أنساب آدم، اكتمل كل شيء في العالمين العلوي والسفلي، وحُفظ كلاهما بنفس الترتيب. عبارة «ذكرًا وأنثى خلقهما» مبهمة، لأن النص كان ينبغي أن يكون: «الرجل والمرأة خلقهما». وذلك لأن أحدهما كان مُضمنًا في الآخر، أي أن الأنثى كانت مُضمنة في الذكر عند خلقهما. وذلك لأنهما كانا ذوي وجهين، وقد رآهما.

٤٧١.

جاء في المشناه: «اسم الرب برج حصين، إليه يلجأ الصالحون فيأمنون» (أمثال ١٨: ١٠). والصالحون المذكورون هنا هم نسل آدم الذين لجأوا إلى ذلك البرج. سأل: أي نوع من الأبراج تشير إليه الآية؟ إنه برج داود، أي ملخوت، أي «اسم الرب برج حصين»، والجميع يشير إليه بهذا الاسم، لأن «برجًا» كان اسمًا لملخوت في أوج عظمتها. وكلمة «مجدال» (برج) مشتقة من الكلمة العبرية «جدلوت» التي تعني العظمة. هنا سرٌّ خفيٌّ لا يعرفه إلا المؤمنون، وهو تسلسل الأسماء المشتق من الآية: "اسم الرب برج حصين...". لذا، فهذا بلا شك كتاب الأجيال، لأن يسود، الصالح، يُنجب ذريةً من البرج. في الرسم البياني، نجد اثنتي عشرة سلسلة من ثلاثة أحرف، مجموعها ستة وثلاثون حرفًا، وهي أحرف الآية المذكورة أعلاه.

٤٧٢.

قال الحاخام أبا: لقد أنزل كتابٌ بالفعل إلى آدم، استوعب من خلاله الحكمة السماوية وفهمها. ولذلك، يُشار إليه في الآية باسم "كتاب أنساب آدم". ثم وصل هذا الكتاب إلى "أبناء الله"، حكماء جيلهم، الذين حظوا بشرف التعلم منه واستخلاص الحكمة السماوية. فهموه وأدركوه. وقد أنزل هذا الكتاب حارس الأسرار - وهو الملاك رازيئيل - وأعطى لآدم في جنة عدن. وسار أمامه ثلاثة ملائكة حارسين لحراسة الكتاب، حتى لا تتمكن القوى الخارجية من الوصول إليه.

٤٧٣.

عندما غادر آدم جنة عدن، ظل متمسكًا بالكتاب. ولكن ما إن خرج حتى طار الكتاب بعيدًا عنه. فصلى آدم ودعا سيده، فأعاد إليه الكتاب كما كان من قبل، حتى لا تُنسى هذه الحكمة، ويسعى الناس إلى معرفة سيدهم.

٤٧٤.

قليل لنا أيضًا أن حانوخ كان يملك كتابًا، نشأ من نفس مصدر كتاب أنساب آدم. ويحتوي هذا الكتاب على أسرار الحكمة الباطنية. رُفع من هذه الأرض ليصبح ملاكًا سماويًا. ولذلك كُتب: "ولم يكن، لأن الله أخذه" (سفر التكوين ٥: ٢٤). هو الشاب، أي أنه يُدعى دائمًا شابًا، كما جاء في الآية: "ربوا الصبي في

الطريق الذي ينبغي أن يسلكه" (أمثال ٢٢: ٦)، مما يدل على أن حانوخ هو الشاب لأنه أصبح خادماً للشكينة.

٤٧٥.

أودعت إليه جميع الأسرار السماوية، فنقلها بدوره إلى من استحقوها. وهكذا، أنجز المهمة التي أوكلها إليه القدوس، تبارك اسمه. أودعت إليه ألف مفتاح، وهو يتلقى مئة بركة كل يوم، ويخلق التوحيدات لسيده. وقد أخذه القدوس، تبارك اسمه، من هذا العالم ليخدمه في السماء. ويشير النص إلى ذلك بقوله: "ولم يكن، لأن الله أخذه".

٤٧٦.

منذ أن أعطي له، يُسمى كتاب حانوخ. عندما رفعه القدوس، تبارك اسمه، أراه جميع الأسرار السماوية، بما في ذلك سر شجرة الحياة، بأوراقها وأغصانها في وسط الجنة. نجد كل تلك الأسرار في كتابه، كل ما أراه الله له حين رفعه إلى السماء. طوبى لمن بلغوا من التقوى السامية، الذين أنزلت عليهم الحكمة السماوية، ولن تُنسى منهم أبداً، كما هو مكتوب: «سر الرب مع الذين يتقونه، وهو يكشف لهم عهده» (مزمو ٢٥: ١٤).

٥٢. «لن تجاهد روعي دائماً من أجل الإنسان». يتحدث كتاب الزوهار عن الخلود الذي تحقق على جبل سيناء خلال نزول النور العظيم. ويكشف الزوهار أن موسى لم يمت حقاً. ويستشهد الحاخام إيلعازر، ابن الحاخام شمعون، بآية من سفر إشعياء تتناول حقيقة الخلود في آخر الزمان، وكيف سيعيش الإنسان في النهاية إلى الأبد. ويشير آخر الزمان إلى عصرنا الحالي. ونحن نستحضر قوة الخلود من خلال التأثير الروحي للكلمات التي تُشكل هذا المقطع. فعندما نتأمل هذه الكلمات بيقين وثقة، نستحق أن يُزال عنا الموت.

٤٧٧.

وقال الرب: «لا تجاهد روعي إلى الأبد من أجل الإنسان، لأنه بشر أيضاً» (سفر التكوين ٦: ٣). قال الحاخام آخا: في ذلك الوقت، قبل الطوفان، أنتج هذا النهر، الذي ينبع من عدن ويتدفق منها - وهو نهر بينا - روحاً سماوية من شجرة الحياة. هذه هي زير أنبين. وقد سكبها في الشجرة، وهي المبدأ الأنثوي، ومنها تدفقت أرواح الحياة إلى أجساد الناس، الذين عاشوا زمناً طويلاً جداً حتى وصلت خطاياهم إلى العالم العلوي ووقفت عند الباب الذي ترقد عنده الخطيئة. غادرت الروح السماوية من بينا الشجرة - وهي المبدأ الأنثوي - في اللحظة التي حلقت فيها الأرواح في البشر. ومن ثم كتب: "روحي" - من بيناه - "لن تحارب مع الإنسان إلى الأبد (حرفياً "من أجل العالم")"، لأعطي روعي للعالم عندما تطير الأرواح من الذكور والإناث إلى الناس.

٤٧٨.

في الآية: "لأنه (بالعبرية: بِشَغَام) هو أيضاً بشر"، يزعم الحاخام إيلعازر أن بِشَغَام يشير إلى موسى، لأن بِشَغَام له نفس القيمة العددية لموسى، الذي يُضيء على القمر. وبسبب هذه القوة، يستطيع الناس العيش في هذا العالم لفترة طويلة. أما عبارة: "وتكون أيامه مئة وعشرين سنة" (سفر التكوين ٦: ٣)

فتشير إلى موسى، الذي عاش مئة وعشرين سنة. ومن خلاله أنزلت التوراة. عند إنزال التوراة، منح موسى الحياة للناس من شجرة الحياة، وترك جنة عدن متشبثةً بتلك الشجرة، شجرة الحياة التي هي بينا. ولو لم يخطئ بنو إسرائيل، لكان هذا الوضع قد استمر. كانوا سينالون الحياة من شجرة الحياة، ولن يموتوا. ولذلك، يقول النص: «مُنقوشة (بالعبرية: charut) على الألواح» (سفر الخروج ٣٢: ١٦)، وهذا يعني التحرر (بالعبرية: charut) من ملك الموت، لأن شجرة الحياة قد أنزلت. ومن خلالها تأتي الحياة الأبدية.

٤٧٩.

لذا، يقول النص: "لأنه (بالعبرية: بشجام) هو أيضًا جسد" لأن بشجام هو جسد - أي موسى، الملبس بجسد، لأن عليه يتدفق فيض الحياة الأبدية. بشجام، الذي هو موسى، مرتبط بالعالمين العلوي والسفلي. يُطلق على العالم العلوي أيضًا اسم "موسى". لذلك، فإن العبارة محددة: "لأنه (بشجام) هو أيضًا جسد". تشير إلى أنها تشير إلى موسى العالم السفلي، الملبس بجسد والذي من خلاله يُمنح التحرر من ملك الموت بنزول التوراة. ومن هنا، نتعلم أن

لم يمت موسى. لقد رُفِع من هذا العالم إلى العالم العلوي، عالم زئير أنبين، حيث يُضيء على القمر، الذي يُمثل المبدأ الأثنوي. مع أن الشمس تختفي من العالم، إلا أنها لا تموت ولا تُبطل. بل تُضيء الآن على القمر. وبالمثل، غادر موسى العالم السفلي ويُضيء الآن على القمر في العالم العلوي.

٤٨٠.

تفسير آخر للآية: "لأنه هو أيضًا جسد" يؤكد أنه عندما تسكن روح الحياة داخل جسد الإنسان لفترة طويلة، تصبح هذه الروح مثل الجسد، مثل الجسد، وتنجذب وراء ملذات الجسد ولا تنشغل إلا بالشؤون الدنيوية.

٤٨١.

قال الحاخام يتسحاق إن جميع تلك الأجيال، التي نشأت من نسل شيت، كانت تقيّة صالحة. ثم، مع انتشارهم وتكاثرهم، تعلموا فنون القتال الأرضية بالسيوف والرماح، أي أنهم عاشوا على سيوفهم. واستمر هذا الحال حتى جاء نوح. فأصلح لهم العالم وعلمهم زراعة الأرض. عندما جاء نوح أول مرة، لم يكونوا يزرعون ويحصدون، بل كانوا يعيشون على سيوفهم، ثم اعتمدوا على الزراعة. وهذا هو المقصود بالآية: "ما دامت الأرض باقية..." (سفر التكوين ٨: ٢٢)، لأن فن البذر والحصاد كان يُمارس حينها.

٤٨٢.

قال الحاخام إيلعازر إنه في المستقبل، سيُصلح القدوس، تبارك اسمه، العالم ويُغيّر روح الحياة في الناس حتى يعيشوا إلى الأبد. وقد كُتب في هذا الشأن: «لأن أيام شعبي كأيام الشجرة» (إشعياء ٦٥: ٢٢)، و«سيُبيد الموت إلى الأبد، ويمسح الرب الإله الدموع من كل الوجوه، ويزيل عار شعبه عن كل الأرض، لأن الرب قد تكلم» (إشعياء ٢٥: ٨).

١. غرف جنة عدن السبع: تستكشف الأقسام التالية من كتاب الزوهار المقدس البنية الميتافيزيقية للواقع برمته. الزوهار ليس مجرد كتاب آخر يقدم معلومات، بل هو، عند تأملنا في كلماته وجملته الآرامية، ينقل إلينا معرفة روحانية عميقة، وتأثيرًا روحانيًا بالغًا، وطاقة إيجابية في جميع جوانب حياتنا. الزوهار أداة تثري الحياة، تنقل إلينا النور الروحي نفسه الذي يصفه في صفحاته. إن النظر إلى الزوهار والتعلم منه يُمكننا من استيعاب الطاقة الكامنة في كل حرف. ببساطة، تُنير كلمات هذه الصفحات أماكن الظلام. هناك سبع غرف في جنة عدن، أي سبعة مستويات أو ترددات من الطاقة الروحية. تتوافق هذه الغرف السبع مع سبعة سفروت، أو أبعاد. على الرغم من وجود عشرة سفروت في المجمل، والتي تشمل كل الواقع، إلا أنها تنقسم إلى مجموعتين: الثلاثة العليا [كثير، وحكمة، وفهم] والسبعة السفلى [حسد، وقوة، وفتنة، وهود، ويسود، وملكوت]. عمومًا، لا تملك الثلاثة العليا أي تأثير أو نفوذ حقيقي على عالمنا المادي، فهي تتجاوز حدود جوارنا الكوني. أما السبعة السفلى، فتؤثر في عالمنا بشكل مباشر. بل إنها أشبه بجهاز عرض ثلاثي الأبعاد يُسقط نور الخالق في صورة ثلاثية الأبعاد ندرناها على أنها كوننا. ولأن هناك سبعة مصادر للنور، فليس من المستغرب أن يتكرر الرقم سبعة مرارًا وتكرارًا: سبع نغمات موسيقية، وسبعة ألوان من ألوان الطيف، وسبعة بحار، وسبع قارات.

١.

قال الحاخام شمعون: كما سبق أن تعلمنا، عندما خلق الله القدوس، تبارك اسمه، العالم، وضع قوانين سر الإيمان، أي قانون الملكوت، في ضوء الأسرار العليا، أي أنه رفع الملكوت إلى مرتبة الحكمة. ومن ثم طبع القوانين نفسها التي تحكم الملكوت على سفر الحكمة الأعلى. هذا هو سر الجمع بين صفات رحمة الحكمة وحكم الملكوت، كما صاغها من أنزلها لغرض تنظيم العالم. وضع قوانين في الأعلى، في الحكمة، ووضع قوانين في الأسفل، في الملكوت. وضع كل هذا في آن واحد، أي أن كلا القانونين لهما نفس الشكل، شكل الحكمة. وخلق الله العالم السفلي، ملكوت، على صورة العالم العلوي، بيناه. وجعل أحدهما صورة طبق الأصل للآخر، لكي يرتفعا ويتحدوا في واحد. ولذلك وضع الله، تبارك اسمه، قوانين الحروف الكبيرة والصغيرة التي خلق بها العوالم.

٢.

تعالوا وانظروا، فكما خلق القدوس، تبارك اسمه، العالم، أي أنه بإدراجه صفة رحمة بينا، كما سبق بيانه، أدرج في نفس آدم، أول إنسان، نفس صفة الرحمة التي خُلق بها العالم، ملكوت. وبعد ذلك، استطاع بلوغ مستوى الفيض الأعلى من بينا وملكوت، كما يشرح لنا الزوهار. وقد بدأ النقاش قائلاً: "إنهم كالإنسان الذي نقض العهد" (هوشع ٦:٧)، لأن القدوس، تبارك اسمه، توجَّ آدم بالأكاليل السماوية لموخين الكتب الثلاثة الأولى. وخلق الله أيضًا بأطراف العالم الستة، أي بمكونات الأرواح الستة السفلى، ليكون كاملاً في كل شيء. وارتعدت جميع المخلوقات أمام آدم وخافته لأنه حين خُلق كان في صورة سماوية. فنظرت جميع المخلوقات إلى تلك الصورة وخشعت منه وخافته.

٣.

بعد ذلك، أدخل الله، تبارك اسمه، آدم إلى جنة عدن ليتمتع بنعيمها السماوي. وكان محاطًا بملائكة مقدسة، خدموه وأخبروه بأسرار سيدهم. انظروا: عندما أدخل الله، تبارك اسمه، آدم إلى جنة عدن،

رأى آدم وتأمل جميع الأسرار والحكمة العليا، حتى استطاع أن يرى ويفهم عظمة سيده. كان لآدم إمكانية الوصول إلى كل ذلك، لأنه خُلق في صورة بينا السماوية.

٤.

هناك سبع حجرات مقدسة وسبعة مستويات في الأعلى، وهي أسرار الإيمان السماوي، أي بيناه. وهناك سبع حجرات في الأسفل، في ملكوت، مشابهة لتلك الموجودة في الأعلى، في بيناه. ست من هذه الحجرات هي كما هي في الأعلى، مطابقة للأرقام الستة لزيير أنبين، لكن حجرة واحدة، مطابقة لبيناه، مخفية ومُستترة. وجميع حجرات ملكوت، حتى الستة السفلى منها، هي جزء من السر المقدس، ولذلك فهي على شكل بيناه. هذا لأن كل حجرة تحمل بعضًا من شبه الأعلى وبعضًا من شبه الأسفل، بحيث تكون مُضمنة في شكل سر بيناه السماوي وكذلك في شكل سر ملكوت السفلي. آدم يسكن في هذه الحجرات.

٥.

وبعد طرد آدم من جنة عدن، هيأ القدوس، تبارك اسمه، غرفًا لأرواح الصالحين، ليكافئهم بنعيم نوره الإلهي. وقد أُعدت كل غرفة من تلك الغرف على هيئة بينا العليا وملكوت السفلي، كما سبق بيانه.

٢. الحجرة الأولى: يسود. يشرح كتاب الزوهار أن أرواح المهتدين تدخل الحجرة الأولى وتقف لتشهد الجلال الإلهي. وتُضاء هذه الأرواح بالنور الإلهي ثلاث مرات في اليوم.

٦.

خُلقت الحجرة الأولى في الأسفل على صورة الحجرة التي في الأعلى، وهي سفرة يسود داخل ملكوت، وُضعت في مكانها في الأسفل لتُطابق بيناه. وقد سبق شرح أن قانونًا من قوانين جنة عدن ينص على أن جميع جوانبها هي نفسها تمامًا تلك الموجودة في سر بيناه الإلهي، مع أن جانب ملكوت الخاص بصفة القضاء غير ظاهر هناك. فهو غير مرئي للعين، لأن جوهر ملكوت مُخزن في الأعماق، وبالتالي لا يُمكن رؤيته. أما صفة الرحمة فيمكن رؤيتها، ولكن فقط من قبل أرواح الصالحين. ومثل هذه الأرواح تعيش في انسجام مع كلٍّ من القانونين العلوي والسفلي. ببلوغهم الكمال من خلال كل من بيناه وملكوت، يصبحون قادرين على بلوغ جوهر ملكوت. علاوة على ذلك، من خلال ملكوت، يصبحون قادرين على رؤية سر سيدهم والتمتع بالنعيم الإلهي.

٧.

إنّ الذين يبلغون مرتبة الملكوت في الحجرات هم الصالحون الذين لم يخونوا سيدهم لآلهة أخرى. وينالون الملكوت كما يُستدلّ عليه من قول الكتاب المقدس: "سرّ المرأة الصالحة تاج زوجها" (أمثال ١٢: ٤). إنّ سرّ الإيمان، أي الملكوت، هو أن من يناله يجب أن يتمسك بسيده، وأن يخشاه دائمًا، وألا يحيد عنه يمينًا أو شمالًا. وكما بيّنّا، لا يجوز للمرء أن يتبع آلهة أخرى - والتي تُسمى "المرأة الخاطئة". وهذا هو سبب الآية: "ليكونوا لكم من امرأة غريبة، من الدخيلة التي تُداهنكم بكلامها" (أمثال ٧: ٥). ولا ينال أحد شيئًا من هذا إلا بالملكوت. لذا فإن مكانة الصالحين المستحقين لها عالية جدًا. واعلم أن الغرف المتاحة هي الست من زئير أنبين، أما السابعة فلا تُنال. وتُعتبر هذه الغرف، مع زئير أنبين، الكتب

العشرة. وتذكر أن الغرفة الأولى من يسود تشمل أيضًا مالخوت، وأن الغرفة الأخيرة من بينا تشمل أيضًا الكتب الثلاثة العليا: كتر، وحكمة، وبيننا.

٨.

هذه الحجرة ثابتة في سرّ الصورة الإلهية، وهي بيناه، لأنه عندما تغادر أرواح الصالحين هذا العالم، عندما ترحل إلى عالمهم، فإنها تدخل تلك الحجرات من جنة عدن السفلى. وتبقى كل روح هناك ما دامت روحها بحاجة للبقاء.

٩.

في كل حجرة من حجرات جنة عدن السفلى، توجد صورٌ في هيئة بيناه العليا، وصورٌ في هيئة مالخوت الدنيا. وعليه، حتى لو لم تُطهر النفس تمامًا من الصفات الجسدية، فإنها تستطيع الدخول والتواجد هناك في هيئة مالخوت، المرتبطة بالطبيعة المادية. كما تستطيع النفس، التي هي مظهر من مظاهر بيناه، الدخول والارتباط بها كما سبق بيانه. وفي جنة عدن السفلى، تُلبس النفس ثيابًا شبيهة بتلك التي تُلبس في العالم المادي، وتتمتع فيها بكل الوقت الذي تحتاجه. تنعم الروح بنعيم النور الإلهي، لتتطهر تمامًا من طبيعتها المادية القديمة، إلى أن يحين وقت ارتقاءها إلى موطنها الإلهي. وهذا يعني أنه إلى أن تتلاشى جميع آثار الجسد المادي التي كانت ملتصقة بالروح في هذا العالم، لا يمكنها أن ترتقي إلى مكانتها في جنة عدن العليا، كما ينبغي لها أن ترتقي - فكل روح من بيناه، ويجب أن تعود إلى منبعها، وهو جنة عدن العليا. ومع الهيئة أو اللباس الجديد الذي ترتديه الروح الآن، تستطيع أن ترى الكيانات الإلهية من بيناه، وبذلك تستطيع أن تلمح مجد سيدها. هذا اللباس يشبه الملابس الدنيوية، ولكنه يحتوي أيضًا على أشكال سماوية من بيناه، وبالتالي، من خلال شكله، يمكن للروح أن تسعى لرؤية الأنوار الإلهية لبيناه، وأن ترى مجد سيدها.

١٠.

تحتوي هذه الحجرة على أنوار سماوية مرئية، وتدخلها أرواح المهتدين وتقف فيها لتشهد البهاء الإلهي. هنا، تُلبس هذه الأرواح ثوبًا واحدًا منيرًا، يُضيء ويُخفي في آنٍ واحد. بفضل هذه الأنوار، يستطيع الصالحون رؤية أرواح المهتدين ومنحها القوة، مما يُمكنهم من الدخول وتلقي البهاء الإلهي، بعد أن يُلبسوا ثوبًا منيرًا، يُضيء ويُخفي في الوقت نفسه. للأنوار وظيفتان، هما في آنٍ واحد: أن تُنير على المستحقين، وأن تُخفي - أي أن تترك غير المستحقين في الظلام. تُدخل الملابس السرور إلى قلوبهم، لأنهم يستحقونها ومؤهّلون لنيلها. هذه الغرفة مُبطّنة بالأحجار الكريمة والذهب.

١١.

هناك فتحة تؤدي إلى أبواب جهنم. من هناك، ينظر المهتدون إلى جميع الأشرار، عابدي الأصنام، أولئك الذين لم يهتدوا وبالتالي لم يدخلوا في العهد المقدس. يطردهم ملائكة الهلاك بالنار، ويرى المهتدون ذلك، فيفرحون لأنهم اهتدوا ونجوا من هذا الحكم القاسي.

١٢.

وثلاث مرات في اليوم تُضاء هذه الأماكن بنور إلهي، مُباركة بأنوار الأرواح الثلاثة العليا، التي تُجذب إلى هذه الحجرة. وفوقها يقيم عوفاديا المُهتدي وأونكيلوس المُهتدي، وغيرهما من المُهتدين ذوي الأهمية المُماثلة. وكما سبق شرحه بخصوص هذه الحجرة في جنة عدن السفلى، كذلك في الحجرة السفلى من جنة عدن العليا، تصعد الأرواح وتُزَيَّن، بعد أن تقيم مدة كافية في جنة عدن السفلى.

٣. الحجرة الثانية: هود. تقع الحجرة الثانية داخل الأولى. يمكن إيجاد مدخل هذه الحجرة في عالمناء، في أعماق كهوف الآباء في مكفيلة، الخليل، في أرض إسرائيل. في هذه الحجرة تسكن أرواح من واجهوا الشدائد وتحملوا المشاق في العالم المادي. طوال محنتهم، حافظوا على يقينهم وإيمانهم بالخالق. أدركت هذه الأرواح أن غاية الوجود البشري هي تحقيق النمو الروحي، ولذلك شكرت القدوس القديم على منحهم فرصاً حقيقية لبلوغ هذه الغاية.

١٣.

تقع الحجرة الثانية داخل الأولى. مدخل هذه الحجرة من داخل مغارة البطارقة، وهي مضياءة من الحجرة الأولى. وتحيط بها جميع أنواع الأحجار الكريمة.

١٤.

في هذه الحجرة، نورٌ واحدٌ يضمُّ جميع الألوان، أي ألوان الحكمة والفهم والتفسير والملكوت الأربعة، التي تُشرق من أعلى إلى أسفل. في هذه الحجرة يوجد جميع الذين، لكي يُشفوا بالتوبة الكاملة، عانوا من الأمراض والمصائب في هذه الدنيا، والذين شكروا وسبَّحوا سيدهم كل يوم، ولم ينقطعوا عن صلاتهم قط. لذلك نالوا الدخول إلى حجرة هود في جنة عدن.

١٥.

وفي هذه الحجرة يقيم جميع الصالحين الذين يقدسون بكل قوتهم اسم سيدهم، ويجيبون بكل قوتهم: "آمين، ليبارك الاسم العظيم". يحتوي هذا الجانب الثالث من الحجرة على الكتب المقدسة الثلاثة العليا، التي يُقبل فيها استحقاق البر المذكور آنفًا. وهي تسكن في أعماق زوايا الحجرة. توجد أحجار حسد، وجفورا، وتيفيرت في هذه الحجرة داخل أحجار نتزاح، وهود، ويسود في هذه الحجرة، وتوجد الكتب المقدسة الثلاثة العليا داخل أحجار حسد، وجفورا، وتيفيرت. والنور الكامن في حَسِد، وفوراه، وتيفيرت من هذه الحجرة يشمل جميع الألوان: حوخما، وبيناه، وتيفيرت، وملخوت. هذا النور يُشرق عليهم، أي على الصالحين في الأجزاء الثلاثة العليا من الحجرة. وبقوة هذا النور الذي يتلقونه من حَسِد، وفوراه، وتيفيرت من الحجرة، يستطيعون الوقوف ورؤية أنوار أخرى، ولكن شدة هذه الأنوار الأخرى لا تسمح برؤيتها كاملة. كأنها تتصل بالأنوار، ولكنها في الوقت نفسه لا تتصل بها. فوق الصالحين يقف المسيح، الذي يدخل ويسير بينهم، وينزل ذلك النور حتى يتمكنوا من بلوغه بالكامل.

٤. الحجرة الثالثة: نتزاح. تستقبل هذه الحجرة جميع الأرواح التي عانت من مصائب ومآسٍ أشدَّ وطأةً من تلك التي تسكن الحجرة الثانية. وهناك نوعٌ ثانٍ من الأرواح يسكن هذه الحجرة، وهم الأطفال الذين

قُطعت حياتهم في ريعان شبابهم. هؤلاء الأرواح الصغيرة ماتت قبل أوانها، ولذلك لم تُرتكب عليها خطيئة. أما النوع الثالث من الأرواح التي تستحق مكاناً في هذه الحجرة، فهم أولئك الذين شعروا بالألم باستمرار وبكوا على خراب الهيكلين المقدسين. لقد تحملت هذه الأرواح معاناة العالم أجمع خلال حياتها.

١٦. يغادر المسيح الغرفة الثانية ويدخل الثالثة. هنا يوجد جميع الذين عانوا، بغرض الشفاء التام، من أمراض أشدّ ومصائب أعظم من تلك التي في الغرفة الثانية. لهذا السبب استحقوا مكاناً في الغرفة الثالثة. وهذا هو النوع الأول من الأرواح الموجودة في الغرفة. أما النوع الثاني من الأرواح في هذه الغرفة فهو أرواح الأطفال الذين لم يعيشوا حياتهم كاملة، والذين ماتوا قبل أوانهم، وبالتالي لم يرتكبوا ذنباً. تصعد هذه الأرواح الطاهرة إلى مايين نوكتفين (المياه الأثوية)، وتجذب أنوار الغرفة الثانية. النوع الثالث من النفوس في الحجرة هو نفوس من ينعون خراب الهيكل المقدس ويذرفون الدموع، فيجذبون بذلك أنوار الأرواح الثلاثة العليا إلى هذه الحجرة. جميع أنواع النفوس الصالحة الثلاثة تسكن هذه الحجرة، والمسيح يعزيها، أي أنه يمنحها أنوارها.

٥. الحجرة الرابعة: تيفيرت. في هذه الحجرة توجد أرواح نائحي صهيون والقدس. وكما يشعر الطفل بألم والديه اللذين يعانيان من ذنوب أبائهما، تشعر هذه الأرواح بألم الخالق. ومن بين هذه المجموعة أيضاً أرواح من قُتلوا وأعدموا لإيمانهم الراسخ بالله. ويكشف الزوهار أن المسيح يرتدي ثوباً نُقشت عليه أسماء جميع الشهداء.

١٧.

يغادر الغرفة الثالثة ويدخل الرابعة، لأنه بعد أن يكتمل بنور الغرفة الثالثة، يستطيع الآن دخول غرفة تيفيرت. في هذه الغرفة جميع المعزين من صهيون والقدس، وجميع الذين قُتلوا على يد الأمم الوثنية. ولما رآهم المسيح انهار باكياً. ثم احتضنه جميع الأمراء المنحدرين من نسل داود وواسوه.

١٨.

يعود المسيح للبكاء حتى يظهر صوت سماوي ويمتزج بصوت المسيح، فيرتفع صوته. ويتأخر حتى بداية الشهر، حين ينزل من بيناه. ثم يُنزل أنواراً وإشعاعات كثيرة تُضيء جميع الغرف. كما يجلب الشفاء والنور لمن قُتلوا على يد الأمم الوثنية في العالم، وللمرضى والمتألمين الذين يُعانون مع المسيح، وذلك لإحداث الخلاص.

١٩.

ثم يرتدي المسيح رداءً أرجوانياً ملكياً (يُسمى بورفيرا)، نُقشت عليه أسماء جميع الذين قُتلوا على يد الأمم الوثنية في العالم. يصعد هذا الرداء الأرجواني للمسيح إلى بيناه، ويُنقش على الرداء الملكي العلوي للملك، وهو زير أنبين الذي يُلبس بيناه. هناك، تُنقش أسماء الذين قُتلوا على يد الأمم الأخرى والمذكورة على رداء المسيح على الرداء العلوي، إلى جانب جميع الأسماء الأخرى المذكورة أعلاه، ويجذب النور الإلهي من خلالها إلى هذه الحجرة. سيرتدي القدوس، تبارك اسمه، يوماً ما ثوب المسيح الملكي، ويدين أمم العالم، كما هو مكتوب: «يدين الأمم، ويملا الأماكن جثثاً» (مزمور ١١٠: ٦). وقبل ذلك، في النهاية،

يُضفى على ثوب المسيح الملكي حلاوةً بربطه بثوب القدوس، تبارك اسمه. ثم يصعدان معًا إلى المكان المعروف باسم مياه النساء (ماين نوكتفين). ويتحدان في العوالم العليا، ويستمدان منها أنوارهما، حتى ينزل المسيح ويعود من مكان الاتحاد، حاملاً معه الأنوار والنعيم لبهجة النفوس وعزائها. وينزل العديد من الملائكة والمركبات مع المسيح، يحمل كل منهم ثوباً لأرواح أولئك الذين قتلهم الأمم الوثنية في العالم.

هناك تختبر هذه الأرواح النعيم الإلهي بينما يصعد المسيح وينزل.

٢٠.

على المستوى الروحي، داخل هذه الغرفة، في أعماق قلب حَسَد، غفوره، وتيفيرت، يقف الوزراء العشرة المُعَيَّنون، وهم الحاخام عكيفا ورفاقه. يصعدون جميعاً عبر المرأة المقدسة - التي هي سر المرأة المُضيئة - ويتألقون ببهاء سماوي مجيد. وقد كُتب عنهم: "لم تَرِ عَيْنٌ إلَهاً بجانبك" (إشعياء ٤: ٦٤).

٦. الحجرة الخامسة: جوفوره. تسكن في الحجرة الخامسة النفوس التي تابت توبة نصوحاً. عند مدخلها يقف الملك منسى، ملك يهوذا، الذي ارتكب ذنباً عظيمة طوال حياته. ومع ذلك، كَفَرَ الملك عن خطاياها وقبل الخالق توبته.

٢١.

في الحجرة الخامسة يقيم جميع التائبين توبةً كاملة، الذين نبذوا ذنوبهم ونالوا العزاء عنها. وهذا يعني أنهم تابوا بدافع المحبة. فتتحول شرورهم إلى فضيلة، ويُعزَّون عن جميع خطاياهم لأنهم نالوا أجر التوبة. وتخرج أرواحهم منهم طاهرة. وفي هذه الحجرة أيضًا يقيم الذين قدسوا اسم سيدهم، وبذلوا أنفسهم في سبيل مجده، تبارك اسمه. وعلى مدخل الحجرة يقف منسى ملك يهوذا، الذي تاب توبةً كاملة، وقبل الله توبته. خلق القدوس، تبارك اسمه، مكاناً خاصاً له تحت عرش المجد، ليستقبله فيه. أي أنه أخفاه كما لو كان تحت الأرض عن أعين المدعين حتى لا يطلبوا محاكمته.

٢٢.

وفي هذه الغرفة، في نيتزاح وهود ويسود، يسكن جميع الذين تابوا توبةً عظيمة، والذين نالوا قوةً عظيمةً بتوبتهم عن ذنوبهم في الحياة، حتى فارقت أرواحهم الحياةً اشمئزاً من أفعالهم الشريرة. إنهم ينعمون بجنة عدن السماوية كل يوم. ثلاث مرات في اليوم، يدخل النور هذه الغرفة التي تنعم فيها الأرواح بالنعيم، كلٌّ حسب استحقاقها. هذه المرات الثلاث تُقابل الأعمدة الثلاثة التي تنجذب إليها أنوار الأرواح الثلاثة العليا. وكل روح تُحرق بنور خيمة جارها، سواءً أكانت في الغرف العلوية أم السفلية. هذا يعني أن مستويات الصالحين غير متساوية، لا في الغرف العليا ولا في السفلى. لكل منهم مظلة خاصة به لا يستطيع أحد أن يمسها دون أن يحترق.

٢٣.

هذه الحجرة تعلو جميع الحجرات السفلية، حتى أن الصالحين في الحجرات السفلية لا يستطيعون دخولها أو بلوغها. هذه الحجرة، وهي حجرة قوره، أعلى مرتبةً من جميع الحجرات الأخرى. فقط

مستوى الصالحين، الساكنين في حجرة حَسَد، أعلى من جميع المستويات الأخرى، حتى أعلى من حجرة قُوراه.

٧. الحجرة السادسة: حَسَد. هذه حجرة الصالحين الذين يقولون: ما لي فهو لكم، وما لكم فهو لكم. الصالحون حقًا يتقاسمون كل ما يملكون، ولا يطمعون في شيء لأنفسهم. هذه الحجرة السادسة أسمى من جميع الحجرات الأخرى، وهي المهيمنة عليها جميعًا.

٢٤.

الغرفة السادسة هي غرفة الصالحين. إنها مخصصة لمن يتصفون بقول: "ما لي لك وما لك لك". وهذا يعني أنهم يشاركون ولا يأخذون شيئًا لأنفسهم. هذه الغرفة أسمى من غيرها، وهي التي تحكمها جميعًا. لذا، لا يمكن الوصول إليها إلا بعد اجتياز جميع المستويات الأدنى. وهي غرفة على اليمين لأن مستوى "الحسد" يُعتبر العمود الأيمن، ولا يمكن بلوغه إلا من قبل النفوس الصالحة المقدسة وكل من يُحب سيده حبًا جَمًّا. عند مدخل هذه الغرفة يقف من يُعلنون وحدانية سيدهم كل يوم. هؤلاء هم الذين ينزلون وحي وحدانيته، تبارك اسمه، من عين سوف المباركة (العالم اللامتناهي) إلى سفروت وجميع العوالم. وهم أول من يصعد من هناك إلى غرف أعلى، أي أنهم أول الصالحين في تلك الغرفة الذين يصعدون.

٢٥.

فوق هذا المدخل، حيث أنوار نتساح وهود ويسود، يقف إبراهيم على يمين القدوس، تبارك اسمه. أي أنه يقف بجانب حَسَد. وعند مدخل آخر يقف إسحاق، الذي رُبط على المذبح وكان ذبيحة بلا عيب أمام القدوس، تبارك اسمه، ويمثل جفوره. وعند مدخل آخر يقف يعقوب، الرجل الكامل، محاطًا باثني عشر رئيس قبيلة، تعلق رؤوسهم الشخيانه (حضور الله الأثوي). وهم يقابلون أنوار حَسَد وجفوره وتيفيرت في هذه الحجرة، كما هو الحال مع إبراهيم وإسحاق.

يعقوب هم تجسيد للخير والقوة والعطاء، كما نعلم.

٢٦.

وعندما يقع بنو إسرائيل في وقت الشدة، يستيقظ هؤلاء الآباء الثلاثة ويوقظون الشخيانه لحماية إسرائيل. ونتيجة لذلك، تصعد الشخيانه، وبعد تتويجها - بتلقيها الكتب السماوية الثلاثة العليا، والتي تُسمى التيجان - تحمي إسرائيل. لكنها لا تستطيع حماية إسرائيل حتى يستيقظ الآباء وتتلقى تيجان الكتب السماوية الثلاثة العليا. وكما توجد غرف في جنة عدن السفلى، توجد غرف مُصلحة في جنة عدن العليا. تحتوي هذه الغرف المُصلحة على سر الإيمان، ألا وهو الملكوت. لأن الملكوت، عند اكتماله، يُسمى "إيمانًا"، وكل غرفة هي جانب من جوانب الملكوت.

٨. الحجرة السابعة: بينا. هذه الحجرة هي الأكثر خفاءً بين جميع الحجرات. جميع الحجرات الأخرى متصلة بها ومتوجة بها. إنها ليست مسكنًا للأرواح، بل حجرة تصعد إليها في طريقها إلى أماكنها المحددة.

تحدث معظم اضطرابات الحياة واضطراباتنا في الظلام الناجم عن غياب النور الروحي. وبينما نتأمل الحروف التي تكشف أسرار الحجرات السبع، تجلب الآيات نور الخالق الشامل إلى حياتنا.

٢٧.

وتتصل جميع تلك الحجرات بحجرة واحدة، هي الحجرة السابعة، وتُتَوَّج بها. هذه الحجرة أكثر خفاءً وغموضًا من غيرها. في وسطها عمودٌ بألوان الأخضر والأبيض والأحمر والأسود. وعندما تحتاج الأرواح إلى الارتقاء إلى مستوى أعلى، تدخل العمود الموجود داخل هذه الحجرة. ومن يناسبه لونٌ من ألوان العمود يصعد من خلاله، ومن يناسبه لونٌ آخر يصعد من خلاله أيضًا. كل روح تصعد عبر اللون الأنسب لها.

٢٨.

الغرف الست الأولى هي مساكن الأرواح، كما ذكرنا. أما الغرفة السابعة، فهي ليست مسكنًا للأرواح، بل هي مجرد مكان تصعد فيه الأرواح عبر الأعمدة الموجودة فيها. والغرف الست جميعها في سر الستة. وحقيقة أن النص مكتوب: "بارا شيت" (سفر التكوين)، وهو مزيج من كلمتي "بارا" (بالآرامية، أي خُلِقَ) و"شيت" (بالآرامية، أي ستة)، تُعلِّمنا أن هناك ستة مستويات أعلى داخل "بيناه" نفسها، وستة مستويات أدنى. وهذه المستويات هي: "حسد"، و"جفورا"، و"تيفيرت"، و"نتزاح"، و"هود"، و"يسود" من "زئير أنبين" و"نوكفا". تُسمى هذه المستويات بأيام الأسبوع الستة، وكلها جزء من السر نفسه. وهذا يعني أننا لا نستطيع فهم سوى العناصر الستة للمستويات الأدنى، وليس العناصر الثلاثة العليا.

٩. بيريشيت، بارا شيت: يتحدث الزوهار عن العلاقة بين سفروت بيناه وملخوت، أو عالمنا. هذه العلاقة هي مفتاح سر كلمة بيريشيت، التي تعني في البدء. الجزء الأول من كلمة بيريشيت هو بارا، والذي يتعلق بسفروت بيناه، مستودع كل الطاقة الروحية. الجزء الثاني من كلمة بيريشيت هو شيت، وهو ملخوت، واقعنا المادي. ملخوت هي البوابة التي نتلقى من خلالها، كأفراد، نورنا من بيناه. يُطلق على بارا وشيت اسمي هي. هذان الحرفان جزء من التتراغراماتون، اسم الله الذي يُكتب على النحو التالي: يود، كي، واو، كي. يُرجى ملاحظة أنه عند عرض حروف التتراغراماتون بالتسلسل على هذا النحو، يتم تبديل هي إلى كي. أسماء الله هي قوى طاقة قوية، والتتراغراماتون هو أحد أقوى أسماء الله الحسنى. يشير حرف الهاء الأول في التتراغراماتون إلى سفيرة بيناه، مستودع النور. يجسد حرف الواو عالم زئير أنبين، الذي يضم ستة سفירות. الواو هو القناة التي يتدفق من خلالها النور المخزن في بيناه إلى عالمنا المادي. عالمنا، ملخوت، يرمز إليه حرف الهاء السفلي. يكشف الحاخام أبا سرًا مخفيًا داخل كلمة بيريشيت، والتي تعني "في البدء". نجد داخل هذه الكلمة كلمتين، بارا وشيت، وتعنيان "خلق ستة". تشير الستة إلى السفירות الستة، أو الأبعاد الستة، المدمجة داخل زئير أنبين.

٢٩.

انظروا: في سفر بریشيت (في البدء)، كما قال الحاخام يهودا، كان هناك هيكلان، الأول والثاني. الأول علوي، يُقابل بيناه، والثاني سفلي، يُقابل ملخوت. يوجد أيضًا حرفا هي في اسم يود-هي-واو-هي، هي علوية، تُقابل بيناه، وهي سفلية، تُقابل ملخوت، والكل واحد. هذا يعني أن الهيكلين الأول والثاني واحد

مع الهي العلوية والهي السفلية، وهما بيناه وملخوت. بيت بريشيت العلوي هو الهيكل الأول، وهو بيناه. يفتح الأبواب لجميع الجهات، لأنهما في الحقيقة مُتضمنان في بعضهما البعض. هذا يعني أن مالخوت، وهو الهيكل الثاني، يمتزج مع بينا، وهو الهيكل الأول. ونتيجة لذلك، تفتح بينا أبوابها لجميع الجهات الست، ولجميع الجهات الست لمالخوت، مما يُمكن الأخير من استقبال الموشين كجزءٍ منه. تشير كلمة "البداية (بريشيت)" إلى أن بينا هي أول ما يُحسب كجزء من البنية، المُكوّنة من زئير أنبين ونوكفا، والتي تُسمى بنية العالم. هذا يعني أن بيناه تُعتبر أول من رسم الموخين على زئير أنبين ونوكفا، وعلى عوالم برياه، وبيتزيراه، وأسياه. وهذا يُشير إلى عبارة "في البدء" في التوراة. بيت (بالعبرية: إن) تُشير إلى الهيكل العلوي، بيناه. و"البدء" تُشير إلى أنها كانت أول من رسم الموخين على العوالم. يقول الحاخام يتسحاق إن بيناه تأتي أولاً في العد.

٣٠.

يقول الحاخام إلعازر إن كلمة "بريشيت" في التوراة كلمة جامعة. وهذا يعني أن "مالخوت"، أي سر "وجه الإنسان"، تشمل جميع أشكال الواقع. هذا هو سر الآية: "هذا كان منظر شبه مجد الرب" (حزقيال ١: ٢٨). في هذا المنظر، يمكن تمييز ستة مستويات أخرى. لأن الأنوار الروحية للحكمة (حوخما) تنجذب من خلال "مالخوت" إلى الجهات الست للفهم (بيناه)، إذ أن الرؤية والمظهر من خصائص الحكمة. وهكذا، فإن "بريشيت" مشتقة من "باراشيت"، لأنه من خلال صعود "مالخوت" إلى الفهم، تتشكل الجهات الست في الفهم. تعالوا وانظروا: عندما تدخل جهات بيناه الست إلى هذا الملكوت، فإنها تُهيئ نفسها لعكسها. إنها تستمد أنوار حوخما الروحية من أجل كشفها. ومن خلالها، من خلال أنوار حوخما الروحية، تُمارس كل الأعمال الدنيوية. وهذا العمل هو النور الروحي لإشراق حوخما، الذي انبثقت منه حقيقة أيام الأسبوع الستة. يكشف لنا الحاخام إلعازر أنه على الرغم من أن كل نور روحي يأتي من بيناه، إلا أنه يأتي بشكل رئيسي من خلال رفع الملكوت إلى بيناه. لأن صنعة العالم، أي النور الروحي للحكمة، تنبع من مستوى الملكوت، فقد كُتب "باراشيت" (خلق ستة). وهذا يدل على أن الفضل في هذه الصنعة يُنسب إلى جوانب بينا الستة، إذ تُؤدي حرفتها على مستوى الملكوت.

٣١.

يقتبس الحاخام يوسي: "تظهر الأزهار على الأرض، وقد حان وقت الغناء، ويُسمع صوت اليمام في أرضنا" (نشيد الأناشيد ١٢: ١١). تشير "الأزهار" إلى المستويات الستة: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتساح، وهود، ويسود. في عبارة "تظهر على الأرض"، تشير الأرض إلى الملكوت. "الأزهار" هي أشكال لا تُكشف إلا في مستوى الملكوت. "حان وقت الغناء" يعني أنه عندما تُلهم الشخيانه، التي تُسمى الغناء، بنور الحكمة الروحي، فحينئذٍ يحين وقت التسبيح والتمجيد، كما هو مكتوب: "ليرثم تسبيحك ولا يسكت" (مزامير ١٣: ٣٠). لذلك يُطلق على كلمة "ملخوت" اسم "أغنية"، كما تعلمنا من عبارة "أغنية لداود" (مزمو ٣: ١)، وليس "أغنية داود" (مزمو ٢٤: ١). وهذا يدل على أن داود استلهم أولاً من الشخيانه. ولهذا يُقال "قد حان وقت الغناء". أولاً، وصلت إليه الشخيانه (المسماة "أغنية")، ثم بدأ بالغناء والتسبيح. قال الحاخام حيا: "قد حان وقت الغناء"، ويجب فهم هذا حرفياً على أنه "قد حان وقت التسبيح"، أي أنه بعد تلقي النور الروحي، يحين وقت التسبيح. وقد اختلف مع تسمية شخيانه الله "أغنية".

٣٢.

يقول الحاخام أبا إن العالم العلوي، بيناه، محاط بالغموض، شأنه شأن جميع صفاته، لأنه موجود في السر الإلهي، أي الأيام الثلاثة العليا من بيناه، وهو يوم يشمل جميع الأيام. وعندما خلق أريش أنبين بيناه بفكرة، خلقه على الأيام الستة السفلى من بيناه وليس الأيام الثلاثة العليا. ولأن أريش أنبين غامض وأفعاله غير مفهومة، فقد كُتب في الكتاب المقدس "بيريشيت"، أي "خلق ستة (باراشيت)". وهذا يُشير إلى تلك الأيام الستة السماوية، لكنه لا يُحدد من خلقها. الأيام الستة المشار إليها في بيريشيت تنتمي إلى عالم غامض وغير مفهوم.

٣٣.

لاحقًا، كشف عن خالق العالم السفلي، آسيا، أي زئير أنبين ونوكفا، لأنه عالم مُعلن. قال: «خلق الله السماوات والأرض» (سفر التكوين ١: ١)، مُشيرًا إلى زئير أنبين ونوكفا. ولذلك، لم يُكتب الأمر بشكل مُبهم، دون الإشارة إلى الخالق، أي «خلق السماوات والأرض» فقط، لأنه عالم مُعلن. وهكذا، يقول: «خلق الله». لقد خلقهما الله بالفعل، لأنه اسم مُعلن، لأن الله يضمن اكتمال النور الروحي لاستنارة الحكمة. أما العالم الأول، بينا، فهو مُستتر، لأنه العالم الإلهي. يُكشف العالم السفلي لـ "زئير أنبين" و"نوكفا"، لأن أعمال القدوس، تبارك اسمه، تبقى خفية وظاهرة في آنٍ واحد. كذلك سرّ الاسم المقدس، خفيّ وظاهر. إن حرفي "يود-هي" في الاسم "يود-هي-واو-هي" خفيان، لعدم إدراكنا للكلمات الثلاث العليا؛ أما حرفي "واو-هي" فيكشفان لأنهما يشيران إلى "زئير أنبين" و"نوكفا"، وهما مفهومان.

٣٤.

إن كلمة "الجسيم" (العبرية "ال") عندما توضع قبل كلمة "السماوات" في الكتاب المقدس، تشمل السماوات السفلى في الأسفل؛ ومع ذلك، عندما توضع قبل كلمة "الأرض"، فإنها تشمل أيضًا الأرض في الأسفل، مما يضيف فكرة أن كل ما يتم فعله في الأرض السفلى يشبه النمط الإلهي في الأعلى.

١٠. سبعة مساكن للأرض العليا والسفلى: ينقسم كل من العالمين الروحي والمادي إلى سبعة أقسام. وهذه الأقسام هي انعكاس للسفירות السبعة، أو الأبعاد.

٣٥. سبق شرح عبارة "وكانت الأرض خربة وخالية". علاوة على ذلك، فإن الأرض المقصودة هنا هي الأرض العليا، نوكفا زئير أنبين، التي لا نور لها. تشير كلمة "كانت" إلى أنها كانت في الأصل على حالتها المنظمة، ولكنها الآن أصبحت خربة وخالية ومظلمة. يستخدم الكتاب المقدس كلمة "كانت" تحديدًا ليلفت انتباهنا إلى أنها كانت كاملة. لاحقًا، تضاءلت هي ونورها، وظهرت فيها الخربة والفراغ والظلام والروح - وهي العناصر الدنيوية الأربعة التي كانت موجودة في الأرض.

١١. سبعة مساكن للأرض السفلى: يتألف العالم المادي من سبعة أقسام، أو عوالم. تُسمى هذه العوالم: أرض، أداما، غي، نشيا، تزييا، أركا، تيفيل. أرضنا المادية تُقابل تيفيل. عندما سأل الحاخام يوسي عن طبيعة العالم المسمى تزييا، أجاب الحاخام أبا أن هذا العالم هو موقع الجحيم. أما عالم نشيا، كما يُوضح الزوهار، فيُسمى النسيان. إنه منسي تمامًا، لأنه بلا شكل.

٣٦.

تفسير آخر لعبارة "والأرض" هو أنها تشمل الأرض السفلى، التي كانت تتكون من أجزاء كما كانت الأرض العليا. وهذا هو المقصود بقوله: "وكانت الأرض خربة وخالية، وظلام وروح...". وتُسمى أجزاء الأرض: أرض، وتربة، ووادي، وفناء، وجفاف، وأرض، وعالم. والمستوى الرئيسي للأرض هو عالم، وقد كُتب عنه: "ويحكم عالم بالعدل" (مزمور ٩: ٨). لم يُذكر هذا عن أي مستوى آخر من الأرض، ومن هنا نستنتج أنه الأهم.

٣٧.

سأل الحاخام يوسي: ما هي طبيعة هذه الأرض التي تُسمى تُصَيّة؟ فأجابه الحاخام أبا: هذا هو موقع جهنم، كما قيل "أرض تُصَيّة" و"ظل الموت" (إرميا ٢: ٦). وكما أن "ظل الموت" هو مكان جهنم، فكذلك تُصَيّة. هذا هو سر عبارة "وظلمة على وجه الهاوية" (سفر التكوين ١: ٢)، في إشارة إلى مكان جهنم. هذه هي البرية، مكان ملك الموت، الذي قيل عنه: "يُظلم وجوه جميع المخلوقات". وهذا أيضًا هو مكان الظلام العلوي المشار إليه في عبارة "والأرض...".

٣٨.

"اللا شكل" هي الأرض المسماة نيشيا (النسيان). سُميت كذلك لأنها لا تظهر إلا بعد نسيانها تمامًا. لذلك تُسمى النسيان. "الفراغ" هو أركا (الأرض)، وهو مكان لا يُنسى. يخالف الحاخام حيا هذا الرأي ويقول: "هذه الأرض المسماة غي (الوادي) هي فراغ، وليست أركا (الأرض)". وعبارة "روح إلهيم تحوم" تُشير إلى الأرض المسماة تفيل (العالم)، والتي تتغذى من روح إلهيم، وتحديدًا من روح بيناه المسماة إلهيم. جميعها أجزاء من نفس المستوى.

١٢. سبعة مساكن في الأرض العليا: كما توجد سبعة أقسام في الأرض السفلى، توجد أيضًا أقسام في العوالم العلوية. وهي مرتبة فوق بعضها البعض في أبعاد متوازية، خارج نطاق الإدراك البشري.

٣٩. وبالمثل، توجد سبعة أقسام في الأرض العلوية. إن ملكوت عالم أتزيلوت هو جانب الأرض في ملكوت عالم أتزيلوت، وهو مشابه لجانب الأرض السفلية، الذي نوقش أعلاه باسم ملكوت آسيا. توجد سبعة أقسام في الأعلى، في ملكوت، مرتبة مستوى فوق مستوى. وفي كل تلك الأقسام تسكن الملائكة المقدسة، واحد فوق الآخر، وفقًا لمكانتهم. وبالمثل، توجد ملائكة في الأسفل في المستويات السبعة لأرض آسيا، وهم جميعًا ملتصقون ببعضهم البعض حتى يكونوا واحدًا. توجد سبعة أقسام في الأعلى، في عالم أتزيلوت، والأرض العلوية، ملكوت، تشملهم، وهم يسكنون فيها. وهم يحيطون بتسبيح القدوس، تبارك اسمه. ومع ذلك، تختلف المستويات ومواقعها عن بعضها البعض.

١٣. الحجرة السفلية الأولى: يسود. يسود عالم من الظلام تسكنه الكيانات الشريرة والسلبية. بأفعالنا الخاطئة، نخلق الكيانات الشريرة التي تُلحق الخراب والمعاناة بحياتنا.

٤٠.

الحجرة الأولى في الأسفل، الحجرة السفلى من يسود، وهي الأولى من الأسفل، مكانٌ مظلمٌ لا يُنير شيئاً. بُنيت هذه الحجرة لمساكن الأرواح، ومسؤولي القضاء، والأرواح العاصفة القوية. هذه الكليبات (أصداف ذات قوى روحية سلبية) غير مرئية، لا نور لها ولا ظلام، ولا شكل لها على الإطلاق. كل واحدة منها أقوى من الأخرى، بدءاً من أول كليبات من الكليبات الأربعة. في ذلك المكان، لا تظهر هذه الكليبات، لأنها بلا شكل على الإطلاق. هذه الحجرة تُقابل "اللا شكل"، كما لا يعرفه أحد.

وجود تلك الأصداف (الأصداف).

٤١.

لهذا المكان ملاك حاكم يُدعى طاهريئيل، يرافقه سبعون خادماً طائراً. تُهلكهم السنة اللهب المتلاطمة فوقهم. يُباد بعضهم، وينجو بعضهم الآخر - لكن هؤلاء لا يُرون. بعضهم مرئي، لكن عند التدقيق يتضح أنهم ليسوا موجودين حقاً. عندما يُشرق الصباح، يعودون جميعاً. ومع ذلك، لا يستمر وجودهم، لأنهم عندما يصلون إلى هذا المكان يتبددون ولا يُمكن العثور عليهم، لأنهم يدخلون حفرة في الهاوية ويختفون. عندما يحل الليل، تُفنيهم السنة اللهب مرة أخرى حتى يُشرق الصباح.

١٤. الحجرة الثانية: هود. يحتوي هذا العالم على نور أكثر من العوالم الأخرى التي نوقشت حتى الآن. تسكن الملائكة التي تتفاعل مع الناس من خلال أفعالنا في هذه الحجرة. تعمل هذه الملائكة على ربط أفعالنا بالعوالم العلوية. فعندما نقوم بأعمال إيجابية، تعكس العوالم العلوية تأثيرات إيجابية إلينا عبر الملائكة. ويحدث الأمر نفسه مع جميع أفعالنا السلبية.

٤٢.

الحجرة الثانية هي مكانٌ أكثر نوراً. لا تزال مظلمة، لكن ليس بظلام الأولى. وهي مخصصة للملائكة العليا. لا وجود للقوى الشريرة (الأصداف) هنا. هؤلاء الملائكة مسؤولون عن أفعال الناس. يساعدونهم على فعل الخير، وقد يضلونهم أيضاً إلى طريق الشر الذي يسلكونه. أي أنهم يمنحون القوة أيضاً لمن يسلكون دروب الشر. ومع ذلك، فهم ملائكة مقدسة، وليسوا -حاشا لله- قوى شريرة (قوى روحية سلبية). هذا المكان أكثر وضوحاً من الحجرة الأولى، لأن الأولى، في الواقع، بلا شكل. أما النوع الثاني، فيُعتبر باطلاً، كما هو مكتوب في الكتب المقدسة، وهو أكثر وضوحاً. هؤلاء الملائكة أقرب صلةً بالبشر، أي أنهم يظهرون للناس بهيئتهم. يتغذون من الروائح والعطور الخفيفة التي تنبعث من البشر، وبفضل الفرص المتاحة لهم، يستطيعون الصعود لتلقي المزيد من النور، وبالتالي منحه.

٤٣.

يحكمهم وزير واحد يُدعى كدومئيل، وهو من جانب حسد، ومن هنا جاء اسم "إيل"، ووظيفته حمايتهم من قوى الدينونة في الحجرة الثالثة. تبدأ هذه الملائكة تحت قيادة طاهريئيل بالغناء، ثم تُسكت وتُطرد - لأن الغناء يُقوي قوة العمود الأيسر. وهذا يُوقظ قوى الدينونة في الحجرة الثالثة. بعد أن يُقاطع غناؤهم ويُطردوا، لا يظهرون مرة أخرى حتى تبدأ أمة إسرائيل في هذا العالم بالغناء. حينها يعودون إلى أماكنهم، ويستأنفون غناءهم، ويرون أكثر توهجاً. يُغنون ثلاث مرات في اليوم بقداسة. وعندما ينشغل

شعب إسرائيل بالتوراة، فإن جميع ملائكة هذا القسم يطيطرون ويشهدون في الأعلى؛ والقُدوس، تبارك اسمه، يشفق عليهم.

١٥. الحجرة الثالثة: نتزاح. تسكن طاقة وذكاء الحساب في الحجرة الثالثة. ملائكة الدمار السلبية التي تسكن هنا هي القنوات التي تحل بنا من خلالها الأحكام.

٤٤.

القسم الثالث من الأقسام السبعة في الأرض العليا هو مكان ألسنة اللهب والدخان المتصاعد. هناك، تتدفق جداول نهر النار، لأن هذا هو منبع نهر النار. إنه محرقة للأرواح الشريرة، المكان الذي تنزل فيه النار على رؤوس الأشرار - أولئك الذين يسكنون في الأسفل، في جهنم. وهناك أيضًا تسكن ملائكة الهلاك، مهمتهم سحق الأرواح التي تسكن جهنم.

٤٥.

قد يوجد أحيانًا من ينشرون الأكاذيب، ويتحدثون بالسوء عن إسرائيل، ويضلون الناس عن طريق الخير، لكنهم لا يستطيعون إلحاق أي ضرر بإسرائيل إذا اتخذت إسرائيل الاحتياطات اللازمة لإبعادهم. ويحكمهم وزير واحد من الجانب الأيسر. جميع الملائكة هناك من جانب الظلام، كما جاء في النص: "ظلام على وجه الهاوية". ويسكن الملاك الشرير سمائيل في هذا المكان.

١٦. الحجرة الرابعة: تيفيرت. الحجرة الرابعة هي مكان للطاقة الإيجابية والنور. الملائكة الذين يسكنون هذا العالم مسؤولون عن أعمال الرحمة التي تظهر في حياتنا. كما أن هؤلاء الملائكة يحققون الخلاص الذي يستحقه الناس عندما يتوبون ويتغيرون.

٤٦.

الحجرة الرابعة، تيفيرت، هي مكان ينبعث منه النور إلى الملائكة السماوية على اليمين. يبدأون بالترنيم، ثم ينهون ترنيمهم فجأة. ومع ذلك، لا يُهلكون بسبب ترنيمهم، كما هو حال أولئك في الحجرة الأولى - الذين يبدأون بالترنيم ثم يُحرقون بامتصاصهم إلى نار مشتعلة، ليعودوا في الصباح كما كانوا من قبل. الملائكة هنا محفوظة ولا تُهلك - إنهم ملائكة الرحمة، الذين لا يتغيرون أبدًا. ولأنهم من صفات الرحمة، التي تستمد من جانب الحسد، فهم لا يتأثرون بالحكم الذي ينزل بالترنيم - وبالتالي يمكنهم إنهاء ترنيمهم.

٤٧.

عن هؤلاء الملائكة، قيل: "يجعل ملائكته أرواحًا" (مزمور ١٠٤: ٤). يؤدون مهمتهم في العالم دون أن يراهم البشر، ولا يمكن رؤيتهم إلا من خلال الرؤى ووسائل أخرى، كالتأمل العميق. يحكمهم ملاك واحد اسمه بادائيل. هذا الاسم مُركَّب من كلمتي "بادا إيل"، أي "إيل قد افتدى". كل من يرفع "مايين نوكتفين" (المياه الأنثوية) إلى هذا المقام بأعماله الصالحة ينال نور الحساديم من هذا الملاك، وحتى لو حُكم عليهم بالموت، فهم

مُفَتَّدُونَ لَا يَمُوتُونَ. وَمِنْ هُنَا سُمِّيَ الْمَلَائِكَةُ بِأَدَائِيلَ. فِي هَذِهِ الْغُرْفَةِ، مِفَاتِيحُ أَبْوَابِ الرَّحْمَةِ مَتَاحَةٌ لِمَنْ تَابُوا وَعَادُوا إِلَى رَبِّهِمْ. هَذِهِ الْمِفَاتِيحُ تَفْتَحُ الْأَبْوَابَ الَّتِي تَدْخُلُ مِنْهَا صَلَوَاتُهُمْ، فَتُسْتَجَابُ.

١٧. الْحَجَرَةُ الْخَامِسَةُ: غَفُورًا. تَحْتَوِي هَذِهِ الْحَجَرَةُ عَلَى نَوْرٍ أَكْثَرَ مِنْ الْحَجَرَةِ الرَّابِعَةِ. تَسْكُنُهَا مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْقَضَاءِ. تُشَبِّهُ هَذِهِ الْمَلَائِكَةُ بِقَادَةِ الْعَوَالِمِ الْعُلُويَّةِ، بَيْنَمَا تُشَبِّهُ الْمَلَائِكَةُ فِي الْحَجَرَاتِ السَّابِقَةِ بِالْجَنُودِ. هَذَا الْعَالَمُ هُوَ فِي الْأَسَاسِ عَالَمُ الْقَضَاءِ. وَلَكِنْ إِذَا اسْتَدْعَتْ أَعْمَالُنَا فِي الْعَالَمِ الْمَادِيِّ ذَلِكَ، فَيُمْكِنُنَا تَخْفِيفُ حِدَةِ الْقَضَاءِ مِنْ خِلَالِ مَلَائِكَةِ الرَّحْمَةِ السَّاكِنِينَ هُنَا. يُمْكِنُ فَهْمُ مَفْهُومِ تَخْفِيفِ حِدَةِ الْقَضَاءِ عَلَى النِّحْوِ التَّالِي: يُسَيِّءُ الطِّفْلُ التَّصَرُّفَ، فَيَرْدُّ الْوَالِدَ بِغَضَبٍ شَدِيدٍ. ثُمَّ يَقُومُ الْوَالِدُ بِضَرْبِ الطِّفْلِ وَتَوْبِيخِهِ بِشِدَّةٍ. وَفَقًّا لِلْكَابَالَا، لَا يَوْجَدُ جَانِبٌ مِنَ الرَّحْمَةِ فِي أَعْمَالِ الْوَالِدِ. الْعِقَابُ هُوَ قَضَاءٌ مُحْضٌ، مُتَجَذِّرٌ فِي غَضَبِ الْوَالِدِ. لَكِنْ يُمْكِنُ لِلْوَالِدِ أَيْضًا كَبْجَ جَمَاحٍ نَفْسِهِ فِي اللَّحْظَةِ الَّتِي يَنْفَجِرُ فِيهَا الْغَضَبُ. يُمْكِنُهُ كَبْجُ جَمَاحِ طَبِيعَتِهِ الْإِنْفِعَالِيَّةِ وَإِطْلَاقِ الْعِنَانِ لِكُلِّ مَشَاعِرِهِ السَّلْبِيَّةِ. وَمَعَ ذَلِكَ، يَدْرِكُ الْوَالِدُ، بِدَافِعِ الْحُبِّ وَالْحَرَصِ عَلَى الطِّفْلِ، أَنَّ الْعِقَابَ ضَرُورِيٌّ. لِذَلِكَ، وَبِقَلْبٍ يَفِيضُ بِالْمَحَبَّةِ، وَبِكَامِلِ سَيِّطَرَتِهِ عَلَى أَعْمَالِهِ، يُوَبِّخُ الطِّفْلَ. هَذَا فِي حَدِّ ذَاتِهِ حُكْمٌ، وَلَكِنَّهُ حُكْمٌ مَمْزُوجٌ بِالرَّحْمَةِ.

٤٨.

الْحَجَرَةُ الْخَامِسَةُ هِيَ الَّتِي يَسْطَعُ فِيهَا النُّورُ أَكْثَرَ مِنْ أَيِّ حَجَرَةٍ سَابِقَةٍ. فِيهَا مَلَائِكَةُ، بَعْضُهُمْ - مَلَائِكَةُ الدِّينُونَةِ - مَلَائِكَةُ نَارِيَّةٌ، وَبَعْضُهُمْ الْآخَرُ - مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ - مَلَائِكَةُ مَائِيَّةٌ. أحيانًا تَبْرُزُ الرَّحْمَةُ عِنْدَمَا تَسْوَدُ الْمَلَائِكَةُ الْمَائِيَّةُ، وَأحيانًا تَبْرُزُ الدِّينُونَةُ عِنْدَمَا تَسْوَدُ الْمَلَائِكَةُ النَّارِيَّةُ. مَلَائِكَةُ الْمَاءِ عَلَى الْجَانِبِ الْأَيْمَنِ، وَمَلَائِكَةُ النَّارِ عَلَى الْجَانِبِ الْأَيْسَرِ. أحيانًا، يَتَوَهَّجُ بَعْضُ هَؤُلَاءِ الْمَلَائِكَةِ، بَيْنَمَا يَكُونُ الْآخَرُونَ فِي الظَّلَامِ. تَشْرَفُ كُلُّهُمَا الْمَجْمُوعَتَيْنِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ عَلَى التَّرَانِيمِ الْمَوْجَّهَةِ إِلَى سَيِّدِهِمْ، بَعْضُهُمْ - مَلَائِكَةُ الدِّينُونَةِ - فِي مَنَاصِفِ اللَّيْلِ، وَبَعْضُهُمْ - مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ - عِنْدَ الْفَجْرِ. وَيُحْكِمُهُمْ جَمِيعًا خَادِمٌ وَاحِدٌ يُدْعَى كَادَشِيلُ. مَهْمَتُهُ هِيَ إِنْزَالُ الْقُدَاسَةِ إِلَى الْعَوَالِمِ الدُّنْيَا.

٤٩.

فِي مَنَاصِفِ اللَّيْلِ، تَهْبُ رِيحُ الشَّمَالِ، وَيَأْتِي الْقُدُوسُ، تَبَارَكَ اسْمُهُ، إِلَى جَنَةِ عَدْنٍ لِيَفْرَحَ مَعَ الصَّالِحِينَ. وَتَصِلُ رِيحُ بَيْنَا الشَّمَالِيَّةِ إِلَى خِدَامِ التَّرَانِيمِ فِي مَنَاصِفِ اللَّيْلِ. فَيَبْدَأُونَ جَمِيعًا بِالتَّرْنِيمِ، مِمَّا يُمَكِّنُ الْمَلَائِكَةَ الْأَدْنَى مِنَ الدَّرَجَاتِ مِنَ التَّرَانِيمِ. وَعِنْدَمَا يَمْتَزِجُ ظِلَامُ الْفَجْرِ الدَّامِسُ بِنُورِ الصَّبَاحِ، تُرْتَّمُ جَمِيعُ الْمَلَائِكَةِ الْآخَرَى - مَلَائِكَةُ الْمَاءِ - عَلَى الْيَمِينِ. وَتُسَاعِدُهُمْ جَمِيعُ نَجُومِ السَّمَاءِ، إِلَى جَانِبِ مَلَائِكَةِ النَّارِ مِنَ الْيَسَارِ. وَلِأَنَّ التَّرَانِيمَ مِنْ جِهَةِ الْيَسَارِ، فَهُمْ بِحَاجَةٍ إِلَى مُسَاعَدَةِ مَلَائِكَةِ الْعُمُودِ الْيَسَرِ لِلتَّرْنِيمِ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: "تُرْتَّمُ كَوَاكِبُ الصَّبْحِ مَعًا، وَهَتَفَ بَنُو الْوَهِيمِ فَرَحًا". (أَيُوب)

(٣٨:٧) لِأَنَّ جَمِيعَ الْمَلَائِكَةِ تُسَبِّحُ فِي الصَّبَاحِ، حَتَّى يَبْدَأَ إِسْرَائِيلُ فِي الْأَسْفَلِ بِالتَّرْنِيمِ وَالتَّسْبِيحِ مِنْ بَعْدِهِمْ. لِأَنَّ هَؤُلَاءِ الْمَلَائِكَةَ أَهَمُّ مِنْ إِسْرَائِيلَ، إِسْرَائِيلَ

يَسْتَمِدُّ مِنْهُمْ الْقُوَّةَ لِلْغَنَاءِ.

١٨. الحجرة السادسة: حسد. بينما تُجسّد حجرة غفورا، التي تقع أسفلها مباشرةً، الدينونة، فإن حسد هو عالم الرحمة الخالصة. الملائكة المقيمة هنا مسؤولة عن إيصال التأثيرات الروحية للرحمة إلى حياتنا. نستدعي هؤلاء الملائكة كلما أظهرنا الرحمة للآخرين. أعمال المشاركة والطف اليومية، دون أي انتظار للمقابل، هي أمثلة على الرحمة بهذا المعنى.

٥٠.

الحجرة السادسة قريبة جدًا من ملكوت السماوات، أي الملائكة الداخلية. فيها سفن وأنهار وجداول تتفرع من البحر، وهو الملائكة. وكثرت الأسماك - في إشارة إلى الملائكة - التي، تحت قيادة خدامها، تتدفق في الأنهار والجداول إلى رياح العالم الأربع. أحد الخدام، يُدعى أوريل، مسؤول عن جميع الملائكة الأدنى رتبة في هذه الحجرة. وهو مسؤول عن جميع الملائكة من الجانب الغربي.

٥١.

في تلك الساعات واللحظات التي تبحر فيها السفن، تسافر جميع هذه الملائكة معها في اتجاهين مختلفين، في الاتجاه الذي تبحر فيه السفن. عندما تبحر السفن جنوبًا، يكون خادمها هو ميخائيل، المختار من العمود الأيمن، وهو حَسِد. وعندما تبحر السفن شمالًا، يكون خادمها هو جبرائيل، المختار من الجانب الأيسر، وهو غفورا. الاتجاهات الأربعة، الجنوب والشمال والشرق والغرب، هي حكمة وفهم وتيفيرت وملكوت. ومن منظور الكتب الستة السفلى، فهي حَسِد وغفورا وتيفيرت وملكوت. وعندما تتجه السفن شرقًا، يكون الوزير المسؤول عنها على ذلك الجانب هو رفائيل، وهو على اليمين، أي على جانب الحساديم. وعندما تتجه السفن غربًا، يكون الوزير المسؤول عنها هو أوريل، وهو الأخير، والغرب هو آخر الاتجاهات الأربعة.

١٩. الحجرة السابعة: بيناه. الحجرة السابعة تُقابل بيناه، مستودع ومصدر كل نور. هذا العالم يشعّ بألمع نور وكمال.

٥٢.

الحجرة السابعة هي الأعلى، وفيها لا توجد إلا أرواح الصالحين. هناك، تنعم الأرواح بالبهجة، تتغذى بالنعيم الإلهي والروعة. ولا يوجد فيها أحدٌ سوى الصالحين. وهذا يعني أنه لا تسكنها الملائكة. وفيها كنوز من السلام والبركات والإحسان. وكل شيء فيها على صورة الله، أي بينا، كما أوضح الأصدقاء.

٥٣.

وينطبق الأمر نفسه على الأقسام السبعة للأرض السفلى، والتي تُشابه جميعها الأقسام السبعة للعالم العلوي. وهكذا، فإن الأقسام السبعة لآسياه في الأسفل تُساوي في جميع النواحي الأقسام السبعة لمالخوت في العالم الروحي أتريلوت في الأعلى. وفي جميع الأقسام السبعة في الأسفل، توجد ملائكة على هيئة بشر، يرتدون ملابس تشبه ملابس البشر في العالم المادي. والفرق بين الأعلى والأسفل هو أنه في الأعلى، في القسم الثاني فقط، توجد ملائكة مرتبطة بالبشر. لكن من الحجرة الرابعة فصاعدًا، لا توجد أي صلة بين الملائكة والبشر، إلا ما يُنال من خلال الرؤى والتأمل العميق. أما في العوالم الدنيا، فحتى تلك الحجرات من الصدر فصاعدًا تسمح للملائكة بالظهور في صورة بشر. جميعهم شاكرون

وممجدون القدوس، تبارك اسمه. مع ذلك، لا يستطيع أحد إدراك مجده، تبارك اسمه، كما يفعل أهل العوالم العلوية. إنهم يرون مجده على أكمل وجه، فيعبدونه ويسبحونه ويعترفون بعظمته.

٥٤.

هذا العالم العلوي، المسمى تيفيل، لا وجود له إلا من أجل الصالحين، وهم أجساد مقدسة، موجودون في هذا العالم. من أجلهم خُلق هذا العالم (تيفيل)، ومن أجلهم يستمر في الوجود. وكما هو الحال في الأجزاء العليا من العالم العلوي، فإن هذا الجزء السابع السفلي موجود فقط لأرواح الصالحين. كذلك في أجزاء الأرض السفلى، فإن الجزء السابع السفلي، تيفيل، موجود فقط لأجساد الصالحين. عالمٌ يشبه الآخر - كانعكاسٍ له. الأجزاء السبعة للعوالم السفلى هي انعكاسٌ للأجزاء السبعة العلوية، وتُمثّل من خلالها. لكل جانبٍ في الأعلى نظيرٌ له في الأسفل. كما أن أرواح البشر وحدها توجد في العالم العلوي السابع، كذلك في العالم السفلي السابع، المسمى المستوى الأول من العوالم المادية السبعة، لا توجد إلا أجساد الصالحين. مع أن جميع أنواع المخلوقات الأخرى والأشجار موجودة هناك أيضًا، إلا أنها موجودة فقط لخدمة أجساد الصالحين، لأن العالم خُلق ويُحافظ عليه من أجل الصالحين. كما هو مكتوب: "خُلقوا ليخدموني، وأنا لأخدم من يملكني".

٢٠. الحجرات السبع للعوالم العليا: يشرح كتاب الزوهار أن الحجرات السبع السابقة هي اللبنة الأساسية والأساس لمستوى آخر أعلى من الحجرات. الحجرة الأولى: يسود. هذا العالم هو مملكة الملاك الذي يفيض برحمته على جميع النفوس التي تتوب وتتبع طريق الخالق الحق.

٥٥. قال الحاخام شمعون: تعالوا وانظروا: هذه الحجرات السبع للعوالم العليا، التي تحدثنا عنها، تحتوي على سبع غرف مبنية على أسرار الإيمان المُدرّكة، وهي ملكوت العالم الروحي لأتزيلوت. وهذه الغرف تُقابل الأفلاك الإلهية السبعة. وفي كل غرفة منها أرواح سماوية، وهي الملائكة المسؤولة عن تلك الغرف. الغرفة الأولى، عند العد من الأسفل، تُسمى يسود، وفيها روح مسؤول عن أرواح المهتدين. اسمه رحميل، لأنه يفيض رحمةً على تلك الأرواح. ومن خلاله، ينعمون بنور المجد الإلهي.

٢١. الحجرة الثانية: هود. هذا العالم هو مملكة الملاك أخيناييل، الذي يعلم الأطفال غير المتعلمين الحكمة الروحية للتوراة.

٥٦. الحجرة الثانية، المسماة هود، فيها روح واحدة تُدعى أخيناييل. وهو المسؤول عن أرواح الأطفال الذين لم يُكتب لهم تعلّم التوراة في حياتهم في هذه الدنيا. وهو المسؤول عنهم ويعلمهم التوراة.

٢٢. الحجرة الثالثة: نتزاح. يشغل الملاك المسمى أدراهيئائيل هذه الحجرة. يساعد أدراهيئائيل في تطهير جميع أولئك الذين رغبوا في التوبة عن ذنوبهم، لكنهم ماتوا قبل أن يتمكنوا من إتمام توبتهم.

٥٧. الحجرة الثالثة، المسماة نتزاح، فيها روح واحدة تُدعى أدراهيئائيل. وهو المسؤول عن أرواح الذين نوا التوبة، لكنهم لم يتوبوا، لأنهم ماتوا قبل أن يتمكنوا من التوبة عن أفعالهم. ولذلك، يُدعى ملاكهم المُعين أدراهيئائيل، من الكلمة الآرامية هادرينا، التي تعني "الندم" أو "التوبة". تُعاقب هذه الأرواح في

جهنم، ثم تُسلم إلى هذه الروح المسؤولة، فتستقبلها. إنهم يتوقون إلى التمتع بمجد سيدهم الثمين، لكنهم لا يستطيعون ذلك إلا في يوم السبت ورأس الشهر القمري. تُسمى هذه الأرواح "نسل الجسد"، كما هو مكتوب: "ويكون في كل هلال، وفي كل سبت، يأتي كل ذي جسد ليسجد أمامي، قال الرب" (إشعيا ٦٦: ٢٣). وسبب تسمية هذه الأرواح بنسل الجسد هو أن للعشرة أسفار أسماء كثيرة، منها: حسد، وجفورا، وتيفيرت.

تُسمى "الدماغ والعظم والعصب"، ويُطلق على "نتزاح" و"هود" اسم "اللحم والجلد". وهكذا تُسمى أرواح الحجرة الثالثة من نتزاح "كلها لحم"، لأن نتزاح هو لحم.

٢٣. الحجرة الرابعة: تيفيرت. يسكن الملاك غادريهائيل هذه الحجرة الرابعة. يساعد غادريهائيل الأرواح التي قُتلت في الحياة الدنيا في انتقالها إلى مكان قريب من الخالق. كما يساعد في تنفيذ الحكم على مرتكبي جريمة القتل.

٥٨. الحجرة الرابعة هي تيفيرت. يتولى إدارتها روح جادرهائيل. هذا الملاك مسؤول عن تهيئة أرواح قتلى الأمم لتُطبع على ثوب الملك الملكي. وتبقى أرواحهم مطبوعة هناك حتى اليوم الذي ينتقم فيه القدوس، تبارك اسمه، كما هو مكتوب: «سُيجري دينونة على الأمم، ويملاها جثثًا، ويسحق رؤوسًا على الأرض كلها» (مزمو ١١٠-١١٦). لأن القدوس، تبارك اسمه، يسكن بين أرواح القتلى.

٢٤. الغرفة الخامسة: غفورا جميع تلك الأرواح التي تنبثق من السلالة الروحية للعمود الأيسر - بطاقته المتمثلة في الحكم والغضب والتقلب - يحكمها الملاك أديريل، الذي يسكن الغرفة الخامسة من غفورا.

٥٩. تُسمى الحجرة الخامسة غفورا. ويتولى إدارتها روح يُدعى أديريل. وهو مسؤول عن الأرواح التي تُنجز من جانب اليسار. اسم أديريل مُشتق من كلمتي أدير وإيل. أدير تعني الجبار، لأنه مسؤول عن حجرة غفورا (القوة).

٢٥.

الحجرة السادسة: حِسِد. أعظم النفوس جديرة بالسكن في هذه الحجرة، حجرة حِسِد السادسة. أسمى النفوس تجد في هذه الحجرة، أسمى حجات العالم. رئيس الملائكة، ميخائيل، يحكم هذه الحجرة، أي حجرة حِسِد. آلاف وعشرات الآلاف من الملائكة يقيمون تحت حكمه في جانب حِسِد. هناك، تنعم نفوس الصالحين بالنور السماوي المستمد منها من العالم الآخر. هذا النور مستمد من بيناه، كما تُسمى بيناه، أي "العالم الآخر". ولكن بما أن الحجرة السابعة، بيناه، ليس لها ملائكة حاکمة، فلا يُذكر اسمها إطلاقًا.

٢٦.

غرف الأب (أبا) والأم (إيما) السبع في برياه: يجب أن تسلك جميع الصلوات مسارًا روحيًا محددًا لتصل إلى وجهتها المنشودة. يُبين كتاب الزوهار هذا البناء الميتافيزيقي، مما يُتيح لنا الوصول إلى هذا العالم

بمجرد تعلم هذا القسم. تُقدم الأوصاف والشروحات التالية للقارئ فرصة الوصول إلى الشبكة الروحية بطريقة تُستجاب بها الدعوات. ترتبط غرف الأب (أبا) والأم (إيما) بمبادئ الطاقة الذكرية والأنثوية المتأصلة في نسيج كوننا المادي. البروتون والإلكترون - الشحنات السالبة والموجبة في الكهرباء، وكذلك في الإنسان والمرأة - كلها فروع متفرعة من هذه البذرة الروحية الواحدة.

٦٠.

قال الحاخام شمعون: تعالوا وانظروا: من ذا الذي يعرف كيف يُرتب صلاته لسيدته كما فعل موسى، الذي كان يعرف كيف يُطيل صلاته ويُقصّرها حسب الحاجة؟ قال الحاخام شمعون: لقد وجدتُ مكتوبًا في الكتب القديمة ترتيب ربط العوالم - الأسرار الباطنية - في وحدة واحدة، بحيث تُشعّ، مُتحدة، نورًا على العوالم السفلى. أحيانًا يكون من الضروري ترتيب الصلاة بطريقة تُغري السيد وتُهدئه ليُجري عمليات التوحيد الصحيحة، ويخترق السماوات، ويفتح الأبواب والممرات. يجب على المرء أن يُرتب صلاته بحيث لا يُوقفه أحد، أي بحيث لا يستطيع المُدعون إزعاجه.

٦١.

طوبى للصالحين الذين يعرفون كيف يُرضون سيدهم، ويُبطلون الأحكام، ويُحلّون السكينة على العالم. إنهم يعرفون كيف يجذبون البركات ويمنعون حكام القضاء من السيطرة على العالم. قام الحاخام شمعون وقال: "من يستطيع أن ينطق بأفعال الرب العظيمة؟" (مزمور ١٠٦: ٢). من يستطيع أن يزيل الغبار عن عينيك يا إبراهيم، أيها التقي، يا يمين القدوس، تبارك اسمه؟ لقد كشف لك أعظم الأسرار وبداية الصلاة في العالم (كما أسس إبراهيم صلاة الصباح)، وكذلك غرف الملك الإلهي.

٦٢.

هناك سبع حجرات مقدسة، ولها أبواب محكمة الحراسة، مما يعني أن جميع القائمين على القضاء قد أُزيلوا منها، ولا تُفتح إلا لمن يستحق الدخول. وفي كل حجرة تدخل صلوات الوحدة. فمن يعرف كيف يُرضي سيده ويُهدئه، ويُحقق الوحدة الكاملة، ويشق طريقه إلى تلك الحجرات، ويربط الحجرات فيما بينها روحًا بروح، وروحًا دنيا بروح عليا، قيل: "يا رب، في ضيقٍ حلّوا بك، وسكبوا عليك صلاةً حين كان التأديب عليهم" (إشعيا ٢٦: ١٦). في هذا المقطع يُلمح إلى جميع مستويات الروح القدس وجميع صلاتها.

٢٧.

الحجرة الأولى ليسود وملخوت: ليفنات هاسابير (طوب الياقوت). هذه الحجرة هي صلتنا بالعوالم العلوية، التي نستمد منها النور الروحي من خلال صلواتنا. بدون هذه الصلة المعروفة بالحجرة الأولى، لا يمكننا الوصول إلى العوالم العلوية. يشير مصطلح الياقوت إلى روح تُدعى سابير. أما كلمة "طوب" فتشير إلى القمر. يكمن سر هذه الصلة في الكلمة العبرية للطوب، وهي ليفنات. ليفنات مشتقة من الكلمة العبرية للقمر، أو ليفانا. تُعلّم الكابالا أن القمر ليس له نور خاص به، ولذلك فهو يُمثل العالم المادي، الذي يرمز إليه الطوب. يتلأأ حجر الياقوت ويعكس الضوء، مما يُشير إلى العوالم العلوية التي تُشع نور الخالق. الطوب والياقوت هما التعبيران الماديان لهذين العالمين. الغرفة الأولى هي البوابة

والوصلة التي تربط من خلالها عالما - الطوب - بالعالم العلوي - الياقوت - حيث يسكن روح سابير. وبهذه الطريقة، يستطيع النور الروحي أن يدخل حياتنا.

٦٣.

الحجرة الأولى، المسماة حجرة يسود وملكوت، هي الأولى من الأسفل. وقد كُتب عنها: "وتحت قدميه صورة لبنات من الياقوت، وكانت تجسيد السماء في نقائها" (سفر الخروج ٢٤: ١٠). وهنا يكمن سر الأسرار: في هذه الحجرة، روح تُدعى سابير (الياقوت)، تتألق كما يتألق حجر الياقوت الكريم. وهي تلمع في اتجاهين، هما: حسد وغفورة. نور واحد، نور حسد، يصعد كنور عائد وينزل كنور مباشر. هذا النور أبيض، يسطع في كل اتجاه، صعدًا وهبوطًا، وإلى جميع جهات العالم الأربع، أي جميع جهات زئير أنبين الست. نوره معلق أحيانًا، مخفيًا وظاهرًا. أي أنه يتم تعليقه أحيانًا دون الكشف عن الاتجاه المحدد لمصدر تألقه.

٦٤.

من نور الحسد، تتفرع أربعة أنوار إلى أربعة جوانب. النور الثاني هو نور الغفورة، نور الروح سابير. النور الأول، الحسد، يُضيء في ستة اتجاهات، والثاني، الغفورة، في أربعة. ذلك لأن النورين يُمثلان الجانبين الذكري والأنثوي للروح سابير؛ النور الأول يُمثل الحكمة، والفهم، والعلم، والحسد، والغفورة، والرحمة، بينما يُمثل الثاني النِّزاج، والهوى، واليسود، والمالخوت. كل هذه الأنوار كواحد، كضوء شمعة تتلألأ في عيون الناظرين. أشعة ضوء الشمعة تصعد وتهبط، تنطلق من نار الشمعة المشتعلة وتعود إليها. وكلها نور واحد. وكذلك الأنوار الأربعة. إنها تتلألأ بلون النحاس المصقول الأحمر، كما هو مكتوب: "وتألقت بلون النحاس المصقول" (حزقيال ١: ٧). كل هذا إلى اليمين، لأنه على الرغم من أن الضوء الأحمر لأنوار سابير يضيء إلى اليسار، إلا أنه يقع إلى يمين الحجرة.

٦٥.

إلى يسار الحجرة، يوجد روح يُدعى ليفانا (القمر)، وهو مُندمج مع الروح الأولى، المُسماة سابير، ويمتزج بها. النور المنبعث من هذا الروح أحمر وأبيض في آن واحد، لأنه ينبع من هذين النورين الأولين لروح سابير، وهما أيضًا أحمر وأبيض، ولكنهما هنا واحد. وعندما تصل أنوار روح ليفانا إلى الأنوار الأولى لروح سابير وتختلط بها وتصبح واحدة، لا يظهر إلا النور الأول. أما الأنوار الأخرى لروح ليفانا، فلا تظهر ولا يمكن تمييزها عند دخولها، كما هو مكتوب: "ولم يكن معروفًا أنها دخلت هناك" (سفر التكوين ٤١: ٢١). هذا هو امتزاج الروح بالروح لتصبح واحدة، والأنوار بالأنوار لتصبح واحدة. في هذه الحجرة، يسطع فلكان سفليان، ويسميان سماء السماوات.

٦٦.

من انبثاق هذين الروحين، خلقت الملائكة المقدسة (أوفانيم). يُحكم عليهم كما يُحكم على الحيوانات (حايوت)، كما هو مكتوب: «مظهر الأوفانيم (العجلات) وعملها» (حزقيال ١: ١٦). وهذا كما ورد في الاقتباس: «عندما تحركت تلك، تحركت هذه؛ وعندما وقفت تلك، وقفت هذه؛ وعندما رُفعت تلك عن الأرض، رُفعت الأوفانيم (العجلات) معها». وعن الأوفانيم (العجلات) كُتب: «أما شبه الحيوانات (حايوت) ومظهرها، فكانت مثل جمر متقد، يحترق كالمشاعل. كانت تمشي بين الحيوانات» (حزقيال

١: ١٣). مع أنهم يُسمّون "حايوت"، فهم مع ذلك "أوفانيم" الذين يُسمّون "حايوت" لأنهم يُحكم عليهم كحايوت. يسأل: إلى من تشير الآية بضمير المؤنث في "سارت بين الحايوت"؟ ويجيب: الإشارة إلى الروح القدس "ليفانا"، الذي نشأوا منه. وهو يُشرق عليهم، كما تُكمل الآية: "وكانت النار ساطعة، ومن النار خرج برق" (سفر التكوين ١: ٤١: ١٣). الروح القدس، ليفانا، هو "مالخوت"، أي السطوع، الذي تقول عنه الآية: "وكانت النار ساطعة، ومن النار خرج برق". لذلك قيل عنها أنه بما أنها تمشي بين الشايوت، "فكان مظهرهم مثل جمر مشتعل". إنها جانب من جوانب الإشراق الذي تستمد منه النار والبرق.

٦٧.

وعندما يتحد روحان، أي روح سابير في روح ليفانا، ينبعث نور واحد منهما وينتشر على أربعة ملائكة. شكل هذا الروح هو أسد، أي أسد حسد، وهو أبيض. هذا الروح يحكم ثلاثة عشر مليوناً من الأوفانيم. أجنحة هذا الروح هي أجنحة نسر. عدد الملائكة ثلاثة عشر مليوناً لأن كل ملاك من الملائكة الأربعة يسير على أربع عجلات، لكل منها ثلاث دعامات. في المجمل، هناك اثنتا عشرة دعامة للعجلات الأربع التي يسير عليها كل ملاك. روح سابير يتحكم بهم جميعاً لأنهم ينبعون منه. هذا الروح يغذيهم جميعاً، أي تلك العجلات والدعامات، ومن خلاله يتلقون الغذاء. لذلك يُحسب معهم كواحد من ثلاثة عشر. ولأنهم ينحدرون من بيناه، التي تُحسب بالمئات، فإن عددهم يبلغ ثلاثة عشر مئة. ولأنهم أيضاً ينحدرون من أريش أنبين، التي تُحسب بالعشرات الآلاف، فإن عددهم يبلغ ثلاثة عشر مليوناً.

٦٨.

لكلٍّ من هؤلاء الأوفانيم الأربعة أربعة وجوه، وتتجه جميعها نحو جوانب الحياة الأربعة الموضوعة فوقها. وعندما تسير الملائكة الأربعة تحت تلك الحياة، فإنهم يتداخلون ويلتصقون ببعضهم، ويندمج كلٌّ منهم في الآخر، ويستمدون الدعم من بعضهم. وهذا ما يُشير إليه قول الكتاب المقدس: "قد تتطابق الحلقات مع بعضها" (سفر الخروج ٢٦: ٥). فكلٌّ منهم داخل الآخر، ويتداخل كلٌّ منهم مع الآخرين. وعندما تدور العجلات، يُسمع صوتٌ رقيقٌ في جميع الجيوش الدنيا. أي أن رزقهم الطيب يصل إلى جميع الجيوش الدنيا.

٦٩.

أسفل هذه الحجرة، تنتشر الكواكب لتشع في اتجاهات متعددة في السماوات السفلى، ومن خلالها يتغير حكم العالم السفلي. يستمر هذا حتى الوصول إلى كوكب يُدعى شبتاي (زحل) في السماء الثانية من عالم آسيا. تقع الكواكب السبعة جميعها في عالم آسيا، وهي: شبتاي (زحل)، وتسيدك (المشتري)، ومعديم (المريخ)، ونوجا (الزهرة)، وكوخاف (عطارد)، وليفانا (القمر). ومن خلال هذه الكواكب، يأتي كل تغيير إلى العالم. يستمد الكوكب الأول، شبتاي، قوته من أدنى غرف عالم برياه السبع، بينما تستمد بقية الكواكب قوتها من الغرف الأخرى. تتطلع جميع العوالم السفلى إلى هذه الغرفة طلباً للرزق. من هذه الغرفة يتغذى جميع الحاضرين ويتطلعون إلى تلقي الرزق والقوة من روح سابير، كما هو مكتوب: "حيثما كانت الروح ذاهبة ذهبت، ولم تجد حين ذهبت" (حزقيال ١: ١٢). تُسمى هذه الغرفة ليفنات هاسابير نسبةً إلى الروحين الموجودتين فيها، سابير وليفانا.

٧٠.

روح سابير تحوي روح ليفانا في داخلها، ولها نور يصعد وينزل. نورها لا ينطفئ أبدًا، كنور الشمس في الماء. ولا سبيل لبلوغ تلك الروح إلا برغبة رجل صالح، من خلال دعائه الذي يتوجه إلى تلك الحجرة. يرتقي ذلك الدعاء ليحقق اتصالًا تامًا، أي يوحد تحت تأثير هذه الروح، حسبما تقتضيه الظروف. حينها، تُحاط الروح بالنور، وتفرح بالدعاء، وتصعد به إلى الحجرة الثانية لتتحد مع وحدتها. هذه الروح، التي تحوي في داخلها روح ليفانا، تستطيع الآن أن تمتزج بروح أعلى في الحجرة الثانية.

.٧١

هذا الروح الأعلى، الذي يشمل الآن الروح الثاني الذي صعد إلى الحجرة الثانية في صعوده، يشمل أيضًا جميع الأرواح والملائكة والعجلات. يتشبهون به، كما يتشبه الماء بالنار والنار بالماء، وكما تتشبه الرياح الأربع ببعضها، جنوبًا بشمال، وشمالًا بجنوب، وشرقًا بغرب، وغربًا بشرق. جميعها تتصل ببعضها وتتشبه ببعضها: الأرواح والملائكة والملائكة والروحان مع روح الحجرة الثانية. يصعد هذا الروح ليتصل بروح الحجرة الثانية، والروح، المتضمنة في الروح، تنظر أيضًا إلى الحجرة الثانية لتستمد قوتها. ينظرون إلى بعضهم البعض وإلى الحجرة الثانية، وينظر جميع من فيها إلى أولئك الذين في الحجرة السفلى، الذين صعدوا إليها، حتى يتم إكمالها من قبلهم.

.٧٢

في وسط هذه الحجرة يقف عمود يصل إلى منتصف حجرة أعلى. يخترق هذا العمود أسقف الحجرات السبع جميعها، ويقف منتصبًا داخلها من أسفلها إلى أعلاها. وهذا يمكّن الأرواح من الارتباط ببعضها البعض والارتقاء من جميع هذه الحجرات، حتى تتحد وتصبح روحًا واحدة، كما هو مكتوب: "لهم جميعًا روح واحدة" (جامعة ٣: ١٩).

.٢٨

الغرفة الثانية: هود. تمتلئ هذه الغرفة بنور أبيض نقي يبقى كامنًا حتى يتفاعل مع الغرفة الأولى من خلال أفعالنا الإيجابية وصلواتنا. حينها، يشع هذا النور الأبيض من خلال الغرفة الأولى. ومع تحقيق جميع رغباتنا، يتحول النور الواحد فجأة إلى نور متعدد. ومن الأمثلة الرائعة على هذه العملية ما نراه في الطبيعة، عندما يصطدم شعاع من ضوء الشمس بحجر كريم وينكسر إلى ألوان قوس قزح السبعة.

.٧٣

يُقال إن الحجرة الثانية هي "تجسيد السماوات في نقائها" (سفر الخروج ٢٤: ١٠). هنا يوجد روح يُدعى زوهار (البهاء)، وهو أبيض اللون دائمًا، لون إشراق الحساديم، المسمى بالأبيض. لا يختلط هذا الروح بأي لون آخر. يُسمى هذا إيتزم (التجسيد) ولا يتغير أبدًا. لا يظهر بريق هذا الروح بوضوح كما هو الحال مع الأرواح الأخرى. يصعب تمييزه، لأن جميع ألوانه مُضمنة في الأبيض. وهذا يُشبه الجزء الخفي من العين، الجزء الأسود، حيث تكمن القدرة على الرؤية. عندما يتدحرج، يتلألأ ويتوهج، بمعنى أنه عندما يريد المرء أن يرى، فإنه يُدحرج الألوان الأربعة جميعها في اتجاه معين، ولا سبيل آخر للرؤية. وينطبق الأمر نفسه على هذه الروح: فهي لا تستطيع أن تُضيء إلا إذا تدحرجت، ولا تستقر على أي جانب من جوانبها. تُدحرج الروح جميعها فتتألق حتى تصل إلى بياضها. ثم تقف هناك، كاشفةً في هذه الأثناء جوانبها الأربعة. فعندما ترتقي الروح الأولى، ليفانات هاسابير، إلى هذه الروح، فإنها تُديرها لتكشف عن

كامل إشعاعاتها، فتتلقى بذلك جميع جوانبها الأربعة. تتصل الروح الأولى بالثانية كما لو كانت من خلال بياض العين، أي أنها بعد أن تكتسب ألوانها الأربعة، ترتبط بالبياض فقط. ويتم ذلك من خلال لون خافت للغاية يُسلط على هذه الروح، من خلال انبثاق الروح في الحجرة الثالثة من نيتزاج، والذي يشع بضوء أبيض من روح الحجرة الثانية. إنه خافت لدرجة أنه لا يمكن تمييز أي لون فيه.

.٧٤

تُمنح هذه الروح القدرة على الدوران عندما ترتقي إليها الروح الأدنى لـ "ليفنات هاسابير". لأن النور الأدنى يُدير نور هذه الروح، فتُشرق. لا تستطيع هذه الروح أن تُشرق حتى تتصل بها الروح الأدنى. حينها تُشرق، متصلةً بنور الروح الأدنى الذي تحتويه الآن. كل إشراقها مُرتبط بالروح الأدنى وليس بذاتها. هذا لأنها لا تتغير ويبقى إشعاعها أبيض، بل يكشف عن نفسه من خلال هذا الدوران فقط من أجل الروح الأدنى.

.٧٥

عندما يدور هذا النور، ينتقل نور آخر إلى اليسار، يدور ويخلق معه. هذا هو المعنى الباطني للكتابة: "مفاصل أفخاذك كالجواهر، صنعة صانع ماهر" (نشيد الأناشيد ٧:٢). يُطلق على نتساح وهود اسم الفخزين، ونورهما خفيٌ يصعب كشفه، فهو دائماً مخفي، إلا عندما تصعد الروح السفلى التي تُدحرجه. لذلك، يُطلق عليهما اسم مفاصل الفخزين المخفية دائماً. طوبى لمن يعرف كيف يكشف أنوار هذه الحجرة ويرفع روح الحجرة السفلى التي تتدحرج وتكشف الأنوار فيها.

.٧٦

روح أخرى تسكنها، تدور وتشعّ حولها باللونين الأزرق والأبيض. وكما توجد روحان في الحجرة الأولى، سابير وليفانا، ذكر وأنثى، فكذلك توجد روحان في الحجرة الثانية. يُسمى الذكر زوهار، والأنثى إيتزم. يتحد بياض الروح مع بياض إيتزم، ويتحد زرقة الروح مع حمرة ليفانا، الموجودة على يسار الحجرة الأولى. يتعانقان، ويصبحان واحداً، ولذلك يُطلق عليهما إيتزم هاشمايم (تجسيد السماء). كل ما يوجد أسفل هذه الحجرة، في برياه، وبتزيراه، وأسياه، بالإضافة إلى كل ما يوجد في الحجرة السفلية يسود، موجود داخل الحجرة المسماة هود. ولأنها جميعاً موجودة في هذه الحجرة، تُسمى تجسيد السماء. إنها تجسد الوجود برمته.

.٧٧

من مجمل تلك الأنوار، ومن خلال تزاوجها، خُلقت السرافيم. لكل منها ستة أجنحة، كما هو مكتوب: "وفوقها وقف السرافيم، لكل واحد ستة أجنحة" (إشعياء ٦:٢). جميعهم لهم ستة أجنحة، لأنهم نشأوا من هذه الحجرة المسماة "إتزم هاشمايم" (تجسيد السماء). هذه تحرق كل من لا يُجلّ مجد سيدهم. هذا يعني أنه يتعامل مع الكتب السماوية الثلاثة العليا، ويُقال إن من يستخدم تاجاً يُباد، لأن السرافيم تحرقه. ومن يقرأ ويتعلم أوامر المشناه الستة، يعرف كيف يُرتب ويتصل بوحدة سيده، كما يليق. هو من يعرف كيف يُقدّس اسم سيده القدوس كل يوم ودائماً.

.٧٨

وعندما تدور تلك الأنوار، فإنها تُشع نورًا واحدًا، وهذا النور يولد ويمتد على أربعة أرواح. هذه الأرواح تتحكم في الأرواح، أي الملائكة، لأنها تحتوي على الملائكة في داخلها. ولأن الأرواح تنبثق من النور الدوار، فهي متوازنة للغاية، وتستطيع التحكم في الملائكة وتلطيف الحكم والنار فيهم. عندما تسافر الأرواح، بقوة كشف النور الدوار، تُهزم الملائكة الأدنى وتُصبح غير مؤذية. تلك هي الثعابين التي تتطور من ثعبان الملائكة الذي تسبب في موت جميع شعوب العالم، الثعبان الأصلي، وتولد منه.

٧٩.

تلك الأرواح (الحايوت) هي من وجه نسر، وتنظر إلى روح أعلى منها، وهي النسر السماوي، لتتلقى رزقها. وقد كُتب: "طريق نسر في السماء" (أمثال ٣٠: ١٩). وهذا يُشير إلى الروح (الحايوت) المُسماة النسر، والتي تسكن حجرة السماء. هذه الروح المُسماة السماء تُسيطر على كل شيء، في وقت دوران النور. ولكن لو كانت روح السماء هي المُسيطرة، لكان وجه الروح (الحايوت) وجه أسد، كما هو حال الروح (الحايوت) في الحجرة الأولى، وهي بيضاء، تحمل نورًا ساديًا. لكن لأن الروح السائدة هي روح شمائم، البيضاء والزرقاء، حسد وجبروت، فإن الحيا (الحياة) تتخذ شكل نسر، مزيج من حسد وجبروت. فصورة حسد هي أسد، وصورة جبروت هي ثور. والحيا التي تمتد فوق الحيوانات الأربع تنظر إلى أعلى نحو الروح المسماة شمائم، والحيوانات تنظر إلى تلك الحيا العليا طلبًا للرزق.

٨٠.

عندما تسافر تلك الأرواح، كما لو أن النور الدوار يسطع فيها، تهتز جحافل كثيرة. بعضها يضيء بسببها، وبعضها الآخر ينفصل عن مكانه. يحرقها إشعاع الأرواح بنار، ثم تعود إلى حالتها الأصلية. تنزل جميع الجحافل الدنيا تحت هذه الروح العليا، وتجد ملجأً تحت جناحيها، فتُضم إليها في الأعلى.

٨١.

ترتفع هذه الجيَّوتات الأربع عندما يشرق روح السماء (إتزيم هاشاميم) داخل الحيا العلوية. لكل حيا أربع عجالات. تشير إحدى العجلات إلى الشرق وتدعمها ثلاث قواعد، جميعها تواجه الحيا الموجودة في مركز العجلات الأربع. تشير عجلة أخرى إلى الغرب ولها أيضًا ثلاث قواعد تواجه الحيا في المركز، وينطبق الأمر نفسه على عجالات الجنوب والشمال. حركة القواعد الاثنتي عشرة لكل حيا تُتحكم بها الحيا الموجودة في مركز عجالاتها، وليس أي من جوانب العجلات التي تدعمها. تنغلق الحيا في المركز وتنفتح، خالقةً ومتحركةً في جميع إشعاعات النور. أثناء السفر، يمكن سماع صوت كل عجلة بوضوح في جميع أنحاء السماوات.

٨٢.

تشابك الأرواح الأربع، وتخرق الأرواح الموجودة في الحجرة الأولى أرواح الحجرة الثانية في الأعلى، فتتداخل هذه الأرواح فيما بينها. هذه الروح، المتضمنة في الأرواح الموجودة في الحجرة الأولى، تتوهج وتصل إلى الحجرة الثالثة في الأعلى. هناك تتصل برغبة رجل صالح أثناء تلاوته صلاته. عندما تصعد الصلاة وتدخل الحجرة الثانية، فإنها ترفع كل ما هو موجود في كلتا الحجرتين، وتختلط به حتى تصبح جزءًا من هذه الروح. الآن، تسافر هذه الروح، مدفوعة برغبة توحيد الصلاة. توحد الصلاة الجميع حتى يصلوا إلى الحجرة الثالثة ويختلطوا بها كما اختلطت الأرواح الأولى. يختلطون كما يختلط النار بالماء

والماء بالنار، والهواء بالأرض والأرض بالهواء، والشرق بالغرب والغرب بالشرق، والشمال بالجنوب والجنوب بالشمال. وبالمثل، تختلط الأرواح هنا وتتشابك. وتنزل العديد من الجيوش والمعسكرات، وتختلط، وتشعّ على تلك الملائكة الدنيا حتى تتوهج على كوكب يُدعى تسيديك (المشتري). وعلى كوكب المشتري، يقف العديد من وزراء العالم، الذين يتلقون هذا الإشعاع، ويحافظون على العالم.

٨٣.

وعندما ترتفع هذه الروح، التي تحوي كل من هم أدنى منها، وتدخل الحجرة الثالثة وتتصل بالروح الموجودة داخل العمود القائم في وسط الحجرة، يكتمل كل شيء كما ينبغي أن يكون حتى هذه اللحظة. يصبح الجميع كروح واحدة تحوي كل شيء وتكملها جميعها، كما ذكر سابقًا: "ولهم جميعًا روح واحدة" (جامعة ٣: ١٩). هنا يكمن سرّ "السجود للوصول إلى أقصى درجات التماهي مع سيده".

٢٩.

الحجرة الثالثة: نتزاح. تحتوي هذه الحجرة على النور في أنقى صورته، نورٌ غير مرئي ولم يتجلى بعد. ضوء الشمس في فراغ الفضاء هو أوضح مثال على هذه الحقيقة الكابلية. ولأنها تفتقر إلى جسم مادي يعكس النور ويكشفه، تبقى فوتونات ضوء الشمس غير مرئية للعين المجردة. لهذا السبب يحيط الظلام بالأرض رغم تدفق أشعة الشمس باستمرار. لا يُضيء ضوء الشمس إلا عندما يصطدم بالغلاف الجوي.

٨٤.

تحتوي الحجرة الثالثة على روح تُسمى نوغا (فينوس أو الإشراق)، وهي أنقى وأصفى الأرواح الدنيا. لا يُمكن تمييز أي لون فيها، لا أبيض ولا أخضر ولا أسود ولا أحمر. ولذلك تُسمى توهار (النقاء)، لكونها أنقى وأصفى من جميع الأرواح الأدنى منها. ولكن على الرغم من أنها أنقى من غيرها، فإن إشعاعها لا يُرى إلا عندما تدور الأرواح الدنيا في الحجرة الثانية مع الضوء، وتلتصق بها، وتخرقها. بعد دخولها، تُظهر نوغا نورها ولا تحتفظ بأي من ألوان الأرواح الدنيا التي دخلتها.

٨٥.

عندما يكتمل هذا الروح بواسطة الأرواح الأدنى التي صعدت إليه، ينبعث منه نور واحد مؤلف من ثلاثة أنوار: أنوار الحجرات، ونتزاح، وهود، ويسود. اثنان من هذه الأنوار، وهما نورا الحجرتين الأدنى هود ويسود، يصعدان ثم ينزلان ويتألآن، أما نور نتزاح الأعلى فيصعد ولا ينزل. وفي هذا التألؤ يمكن رؤية ٢٢ نورًا مختلفًا تندمج في نور واحد. تصعد الأنوار التي اندمجت في نور واحد وتدخل النور العلوي لحجرة نتزاح، وهذا النور يحتويها.

٨٦.

لا يضيء الروح في هذه الحجرة إلا عندما ترتفع إليها الأنوار الخافتة للحجرات السفلية، وتؤديها رغبة الصالحين في صلاتهم. حينها ينبثق النور المذكور سابقًا من داخل الروح، وينبعث منه نوران متألئان، يظهران على هيئة حروف التوراة الـ ٢٢. ثم يتحد هذان النوران مع النور الذي أنزلهما.

٨٧.

جميع هذه الأنوار السفلية مُدرجة ضمن الإشعاعات الـ ٢٢، وكذلك في النور الواحد الذي أنجب تلك الأنوار الـ ٢٢. هذا النور مُدرج في الروح التي أنجبته. هذه الروح تستقر في الحجرة الثالثة، ولا تهدأ حتى تصل إلى الحجرة الرابعة، تيفيريت، التي ترغب في الصعود إليها.

٨٨.

تتحد الأنوار المنبعثة من تلك الروح في نور واحد حين تتلأأ. عندما ينبثق نورا حجرتي هود ويسود من نور نتزاح الواحد، يضغطان على الحجاب، سرّ "الربط بالضرب". يفعلان ذلك ليتوهجا، ويعكسا النور العائد، ويحيطا بالنور المباشر المتجه للأسفل. من هذين النورين يولد حيا مقدس عظيم. يشبه شكل هذا الحيا شكل بقية الحيات من الحجرتين الأولى والثانية، اللتين انبثق منهما النوران اللذان ولدا هذا الحيا. لهذا الحيا وجه أسد من الحجرة الأولى ووجه نسر من الثانية. تتحد هذه الوجوه لتكوّن شكلاً واحداً. وهذا يعني أن وجه الأسد ووجه النسر يندمجان معاً ليشكلا وجه هذه الروح. لا يوجد وجه محدد ظاهر في هذه الروح ليزكرنا بغرفة نتساح، لأنه لا يوجد لون محدد في هذه الروح. لا يمكن تمييز أي شكل فيها، لأن نور نتساح لا يحتاج إلى أن يسير مع النورين لكي يسطع.

٨٩.

تحت هذه الحيا، توجد أربعة أوفانيم علوية، تشبه في مظهرها الزبرجد، مطرزة بأربعة ألوان: الأحمر والأبيض والأخضر والأسود. تحتوي هذه الأوفانيم على ستة مليارات نور. لكل أوفانيم من الأوفانيم الأربعة ثمانية أجنحة، وتنبثق مظاهرها من نور الحيا الذي يُسيطر عليها من الأعلى. وعندما يُشرق نور الحيا، أي عندما يُضيء النور الدوار فيها، تخرج كل هذه الجيوش.

٩٠.

وهذه الأوفانيم الأربعة تحت الخيمة تواجه رياح العالم الأربع: الشرق والغرب والشمال والجنوب. لكل منها أربعة وجوه. بوجهين منها تنظر إلى الخيمة التي فوقها. وتخفي الوجهين الآخرين بأجنحتها لحمايتهما من وهج الأنوار الساطعة عليهما والتي لا تستطيعان تحملها.

٩١.

وكلما سافرت هذه الأوفانيم، كانت تسير كما سارت الأوفانيم الأولى. يسير كل منها على أربع عجالات واثنيتي عشرة دعامة، على غرار تلك التي كانت في حجرة يسود. وكلما أشرق النور الدوار في داخلها، بُنيت من عرقها جيوش ومعسكرات كثيرة. جميعهم يُنشدون أناشيد الحمد ولا يكفون عن ذلك. هذه الجيوش لا تُحصى.

٩٢.

لهذه الحجرة أربعة أبواب، تواجه رياح العالم الأربع. ويتولى كل باب عشرة خدام. ورغبةً في الصلاة الخالصة، يصعد الحاضرون في الحجرات السفلية، يسود وهود، والحجرات نفسها إلى هذه الحجرة، ويفتح الخدام جميعاً مداخل لهم فيها. فيندمج أحدهما في الآخر، ويتشابكان، ويجتمع الجميع في بعضهم. يجتمع الخدام في بعضهم، والجيوش في بعضهم، والجناز في الخيام، والخيام في الجناز،

وفي الجنائز تختلط الأنوار، أي تختلط الوجوه الظاهرة بالوجوه الخفية، وتختلط الأرواح بالأرواح حتى يصبح الجميع جزءًا من روح هذه الحجرة.

٩٣.

في هذه الحجرة مكانٌ يشبه الذهب المتألئ. هذا هو المكان الذي تتجمع فيه كل الأحكام المُحلاة التي تُسمى "الذهب"، ويُسمى إشعاع نورها المنعكس "البريق". في هذه الحجرة، تُحفظ جحافلٌ من الملائكة. هؤلاء الملائكة لا يصعدون، ولا يتزینون في الحجرات العلوية، حيث يمكنهم تلقي نور الأرواح الثلاثة العليا التي تُسمى "التيجان" أو "الزينة". هؤلاء الملائكة يبقون دائمًا في أماكنهم في هذه الحجرة حتى تتصل جميع المستويات ببعضها البعض، أي حتى يتم دمجهم واتحادهم معًا. ثم تنتقل هذه الغرفة، نتساح، لتُزينها الكتب السماوية الثلاثة العليا. بعد ذلك، تغادر الملائكة أماكنها، مُفعمةً بالحكم على مُدعي إسرائيل. وهكذا، تستطيع إسرائيل أن تتلقى رزق الكتب السماوية الثلاثة العليا دون خوف من تدخل الغرباء. يُطلق على هؤلاء الملائكة اسم الحُماة، لأنهم يحمون إسرائيل. إنهم مبعوثون إلى مُديري العدل المقيمين في الغرفة الرابعة. مُكلفون بالحكم على أعمال المستويات الأدنى، إما لصالح الحق أو ضد الحق. وبعد أن تُبرئ المحكمة إسرائيل، تُسلم إلى هؤلاء المبعوثين لحمايتها. تتدلى من جوانب هذا المكان الأربعة ستة مليارات حارس للذهب في كل اتجاه. وأسفلهم ستون حارسًا للذهب، يحيطون بهم في صفوف.

٩٤.

يخوض هؤلاء الحراس معركة مع مبعوثي القضاء في

العالم خارج الحجرة يستخدم السيوف والرماح، ويحرقها. يحرقونها حتى يصل نور جميع المستويات، في المستويات الدنيا، إلى كوكب المريخ، ومنه تصل الأحداث إلى هذا العالم. ثم ترتفع الحجرة إلى الحجرة الرابعة، حيث تتزين بالروح والجيش التي بداخلها. هذا المكان، مع حُماته وحراسه الذهبيين، يبقى في مكانه، ولا يرتفع مع الحجرة. يُسمى هذا المكان حجرة الرسل، لأن المبعوثين فيه يهرعون لإتمام الأحكام والعقوبات على أعداء إسرائيل في كل اتجاه على الأرض. إنهم يهرعون ويسرعون لإنجاز مهامهم، لأنهم لا يستطيعون إلا تدمير المعذبين وحماية إسرائيل بينما ترتفع الغرفة إلى الغرفة العليا. وفي أوقات أخرى، يكونون محبوسين ولا يستطيعون المغادرة.

٩٥.

مع صعود الصلاة، تنتقل جميع الأنوار والجيش، وتتصل، وتتشابك لتشكل وحدةً حتى تلتصق روح الحجرة السفلى بروح الحجرة العليا، فتصبحان واحدًا. تدخلان العمود المركزي للحجرة، وترتفعان من خلاله لتنضمّا إلى روح الحجرة الرابعة فوقهما. طوبى لمن يعرف سر سيده ويرفع رأيته حيث ينبغي.

٩٦.

انظروا: يجب أن تتكامل جميع المستويات فيما بينها، وأن تُضاء تبعًا، حتى ترتقي جميعها إلى ذلك المكان الذي يحتاج إلى الكمال. ترتفع أولاً من الأسفل لتُكتمل هذا المكان السماوي، ثم تنزل لتُكتمل المستويات الأدنى. وهكذا، يسود الكمال في كل الاتجاهات، ويكتمل كل شيء كما ينبغي.

٩٧.

من يعرف هذه الأسرار ويحقق هذا الكمال، يلتزم بسيدته ويبطل كل الأحكام الرهيبة. يُتَوَجَّحُ سيده بسحب النور من أعلى ثلاثة أرواح إلى أسفل، ويجلب البركات للعالم. يُدعى هذا الرجل "بارًا، عمود العالم"، لأن العالم بأسره محفوظ ومُستدام بفضلِهِ. لا تُردّ دعاؤه خائبة. مكانه اللائق في الآخرة، ويُحسب من المؤمنين في الدنيا.

٩٨.

تعالوا وانظروا: هذه الحجرات. تحتاج كل من الآلهة والجيش والأنوار والأرواح إلى بعضها البعض حتى تكتمل المستويات العليا برفع مياه ماين نوكتفين (المياه الأنثوية)، وبالتالي تكتمل العوالم السفلى بسحب مياه ماين دوشرين (المياه الذكرية) من الأعلى. هذه الحجرات مترابطة.

٩٩.

جميعها ملتصقة ببعضها كألوان العين. وكل ما بداخلها يشبه الرؤية من خلال الجزء الخفي من العين، حين تدور من جانب إلى آخر. حينها يُمكن رؤية التألق الباهر، الذي لا يُمكن إدراكه أثناء دوران الروح التي تُسيّر كل ما في هذه الحجرة. ولذلك تقف، طبقة فوق طبقة، أي أن كل طبقة تعتمد على الأخرى حتى تُزيّن جميعها على النحو الأمثل.

١٠٠.

انظروا: لولا تلك الألوان في العين، كما تُرى عندما تكون العين مغلقة وتتحرك، لما رُئيت تلك الألوان البراقة. ولولا هذه الألوان البراقة، لما كان الجزء الخفي من العين، الذي يُسيّر كل شيء، قادرًا على الرؤية. كل شيء يعتمد على كل شيء آخر، ويرتبط بكل شيء آخر.

١٠١.

عندما تتحد جميعها في الحجرة الثالثة، وترفعها رغبة الصلاة لتتوج في الحجرة الرابعة، تصبح جميعها رغبة واحدة ورابطة واحدة. هذا هو جوهر السجود، ونيل رضا السيد.

٣٠.

الغرفة الرابعة: غفوره. تمثل هذه الغرفة الذكاء والإرادة اللذين يوجهان ويحددان أين سيتجلى النور في عالمنا المادي.

١٠٢.

الحجرة الرابعة: تختلف هذه الحجرة عن جميع الحجرات الأخرى. فهي تضم أربع حجرات متداخلة، ومع ذلك فهي حجرة واحدة. يُطلق على الروح التي تسكن هذه الحجرة اسم "زحوت" (الفضل)، لأن جميع ذنوب سكان العالم تتحول هنا إلى فضائل. زحوت تأخذ كل شيء، ومن ينالها يجد حظوة لنفسه وللعالم أجمع.

١٠٣.

من هذا الروح، زخوت، تنبعث سبعون نورًا. تتألأ جميعها في آنٍ واحد، متألقَةً في دوائر، لا تنتشر لتشعّ نحو الأسفل كباقي الأنوار. تلتصق تلك الأنوار ببعضها وتشعّ داخل بعضها لأنها تتشابه في الشكل. تشعّ داخل بعضها لأنها تمتزج لتشعّ كواحد. تلتصق ببعضها لأنها تحتاج بعضها لتشعّ. إذا غاب أحدها، لا يستطيع أيٌّ منها أن يشعّ. كل محاسن العالم تتجلى أمام تلك الأنوار. هذا يعني أنه من خلال نورها، يُرى كيف تتحول عيوب العالم إلى محاسن. من بين مجموع تلك الأضواء السبعين، ينبعث ضوءان، ويتم احتسابهما كضوء واحد، ويقفان أمامها دائمًا.

١٠٤.

في مقابل تلك الأنوار السبعين، يوجد سبعون قاضيًا في العالم. يحيطون بهذه الحجرات الأربع من الخارج، لكن تلك الأنوار السبعين والنورين اللذين يقفان أمامها هما الأقرب إلى الداخل. هذا هو المعنى الباطني لعبارة "بطنك كومة قمح محاطة بزنابق" (نشيد الأناشيد ٧:٣). تشير عبارة "بطنك" إلى الأقرب إلى الداخل، لأن الأمعاء داخل الجسم. يشير القمح إلى الخطايا، أي الذنوب التي تتحول إلى حسنات في أسرار تلك الأنوار الاثنتين والسبعين، الموجودة في الجزء الأقرب إلى الداخل من الحجرات الأربع. لذلك يقول عنهم: "بطونكم كومة قمح". هذه محاطة بالزنابق، التي ترمز إلى القضاة، وهم الوزراء المعينون، المسؤولون عن جميع الأحكام في العالم. يقف الوزراء السبعون في مواجهة الأنوار الاثنتين والسبعين. ذلك لأن كل عقاب يأتي من الوزراء السبعين، لكنهم ليسوا أحرارًا في العقاب، إلا لخدمة الأنوار السبعين في إعداد المستويات الدنيا لتلقي وحيهم الجليل.

١٠٥.

أمام الأنوار السبعين تُعرض جميع أعمال الناس وفضائلهم التي سيُحاسَبون عليها. هذه الأنوار السبعون هي سر المحكمة السماوية التي تحاسب الناس. والنوران الواقفان أمامها يُظهريان أعمال الناس. لأنه كما هو مكتوب: "هذه السبع عيون الرب، تجوب الأرض" (زكريا ٤: ١٠). وكلمة "عيون" هنا تُشير إلى الإشراف. هناك سبع صفات هي: الحُسَد، والقوَرَة، والتِفْرِيت، والنشَح، والهُود، واليسود، والمَلخُوت، تُؤهل الناس لنيل اللذة والنعيم السماويين. لذلك، فإن صورة كل ما يجري في العالم (خيرًا كان أم شرًا) تُطبع في العمل نفسه وفي الفضل نفسه، وتُحفظ وتُصان إلى الأبد. وهذا يعني أنه لا يضيع أي عمل في العالم، سواء كان خيرًا أم شرًا. يُسجل كل عمل على طريقته، كما ورد في "عيون الرب السبع". يراقب النوران كل عمل ويشهدان عليه أمام النورات السبعين، وهي المحكمة العليا. وبعد الاستماع إليها، تُصدر النورات السبعون أحكامها وتُصدر مراسيمها بالخير أو الشر. هذه الغرفة مكانٌ للفضل. الحكم المذكور أعلاه لا يُكشف هنا، بل في الفيض الذي يتدفق من النورات السبعين التي تُستقبل في الأسفل. هناك يُكشف الشر، ولكن هنا، في هذه الغرفة، لا يوجد إلا الفضل.

١٠٦.

في هذه الحجرة، طبعت الروح زخوت الأحرف الثلاثة يود-هي-واو. عندما تلتصق هذه الأحرف بالمكان، الذي يُشار إليه باسم مالمخوت (المكان) ويُحدده حرف هي السفلي (هي) على أنه تزاوج الذكر والأنثى، فإن الأحرف تُطبع على الروح ولا تفارقه. ثم يمتد شعاع آخر من النور ويشع في أربعة اتجاهات. ويمتد هذا النور أيضًا ليُشع ثلاثة أنوار أخرى، وهي حوخما، وبيناه، وتيفيرت، وهي المحاكم الثلاث التي تُصدر

فيها الأحكام في شؤون الدنيا والجرائم غير الجنائية. هنا، تُصدر الأحكام بشأن الغنى والفقر، والأمراض والصحة، وغيرها من شؤون الدنيا. وقد خُصصت حجرة واحدة للسبعين نورًا الأولى، وهي أعمق حجرة من الحجرات الأربع للحجرة الرابعة. توجد ثلاث غرف خارجية لثلاثة تجمعات أخرى للمحكمة.

١٠٧.

يرتفع زخوت، ويحتوي على جميع الأنوار السفلية والأنوار الثلاثة الأخرى، لِيُنتج حياةً مقدسةً واحدةً متوهجة. وله عيونٌ تُشبه عيون البشر، تُشرف على آلافٍ مؤلفةٍ وعشرات الآلاف من جيوش حُكّام العدل. هؤلاء الأخيرون يتسلمون الأحكام من المحكمة، ويفتح أو يغلق قنوات الرزق، يُنفذون الأحكام على العالم.

١٠٨.

أسفل هذه الخيمة، تتوهج أربعة ملائكة سرافيم كبراعم الزهور، وتنبثق منها شرارات النار. لكل منها اثنان وسبعون عجلة مشتعلة بالنار. عندما تسافر، تترك وراءها نهرًا من النار. آلاف مؤلفة من الملائكة تخدم تلك النار، ومن هؤلاء الآلاف المؤلفة تنبثق جيوش لا حصر لها. عندما تسافر العجلات، تولد أعداد لا تُحصى وتقف في النار. أسفل الحجرة الثانية، تُنشد الملائكة، وتحاول الاقتراب، فتُحرق.

١٠٩.

الوزراء المكلفون بإدارة العالم يتلقون تعيينهم من هنا. يأتي التعيين من روح زخوت، التي وُسمت بالأحرف يود-هي-واو. من هنا يُنقلون من العالم ويُحكم عليهم بهذه النار الممتدة من نهر دينور (نهر النار). يُصدر الحكم من هذه الغرفة لأنها وُسمت بالأحرف الثلاثة يود-هي-واو، التي تُحصر فيها الروح. هذه الخيمة تُخرج جيوشًا لا تُحصى.

١١٠.

جميع أحكام العالم، خيرها وشرّها، تصدر من هذه الحجرة، باستثناء الأحكام الثلاثة المتعلقة بالأطفال، وطول العمر، والرزق. لا يُسمح بالحكم عليها هنا. فهي تعتمد على ذلك النهر العلوي المسمى ديكنا (لحية) أريش أنبين، أو مازال (القدر) العلوي، الذي تنبثق منه أنوار الأطفال، وطول العمر، والرزق. وكل شيء يعتمد عليه وحده. من وسط هذه الحجرة، يوجد موضع محدد تستقبل فيه الروح الروحية العليا للحجرة الخامسة. ويصعد هذا الموضع عبرها.

١١١.

تحتوي هذه الغرفة على اثنتي عشرة بوابة. عند كل بوابة يوجد المسؤولون والوزراء الذين يُعلنون الأحكام التي ستُنفذ. كما هو مكتوب: «صرخ بصوت عالٍ وقال: اقطعوا الشجرة واقطعوا أغصانها» (دانيال ٤: ١١). جميع الإعلانات تصدر من هنا.

١١٢.

وتتلقى الكائنات المجنحة تلك الإعلانات الصادرة عن المسؤولين والوزراء حتى يصلها إشعار إلى سماء تشاما (الشمس). وعندما تشرق الشمس على الأرض، تنطلق الإعلانات من الشمس، وتجوب العالم حتى تصل إلى ثعبان السماء. جميع كواكب السماء متجمدة داخل الشمس، التي تقف في وسط السماء.

١١٣.

يسمع المسؤولون في الأسفل والقائمون على الأفق ذلك، ومنهم ينتشر في أرجاء العالم. تعالوا وانظروا: في وسط السماء يتجمع ذيلٌ ساطع، هو أفق السماء. تتكدس فيه كل النجوم التي بالكاد تُرى. يسميها علماء الفلك درب التبانة لأن تجمع النجوم فيها يشبه الحليب. هذه النجوم مسؤولة عن الأعمال السرية لسكان العالم. الأفق في السماء التي تتجمد فيها كل النجوم تشير إلى درب التبانة، حيث تتجمد كل النجوم ولا تتحرك. من الأفق في السماء يُعلن ويُنشر في العالم. حتى الأرواح والشياطين وطيور السماء تنقل هذه الإعلانات إلى العالم. عندما تُنفذ الأحكام، يُغلق الكهنة البوابات. لا تصعد الروح هنا إلى الروح العليا في الحجرة الخامسة حتى تتحد جميع الأرواح في الحجرات السفلية مع هذه الروح هنا. تُعانق جميع الأرواح بعضها بعضًا حتى تصبح واحدة. ثم تصعد الروح هنا معها إلى الحجرة الخامسة وتُعانقها الروح الموجودة فيها.

١١٤.

عندما يرقد الإنسان على فراش مرضه، يُحكم عليه إما بالحياة أو بالموت. فالحياة مرهونة بالنهر العلوي، لا بغرفة الموت. بل إن من حُكم عليه بالحياة، يُمنحها من النهر العلوي المسمى مازال؛ فإن لم يمنحه مازال الحياة، مات. ما أسعد حال من يلتزم بسيدته، ويستطيع دخول هذه الغرفة والخروج منها متى شاء. هنا، في هذه الغرفة، يُمارس السجود حيث يلامس وجهه الأرض، خضوعًا للحكم. وقد كُتب عن هذه الغرفة: "إله الحق الذي لا ظلم فيه" (تثنية ٣٢: ٤).

٣١.

الحجرة الخامسة: حديد. هذه هي الحجرة الأسمى، لأنها تتكون من الحب الخالص. عندما يتولد الحب ويتجلى في عالمنا المادي، يصبح وعاءً. هذا الوعاء بدوره يوقظ نور هذه الحجرة، فيبدأ بالتدفق عبر النظام بأكمله وصولاً إلى عالمنا.

١١٥.

الحجرة الخامسة هي الحجرة المضاءة بالبرق. يسكنها روح يُدعى باراك (البرق)، يُنير الحجرات السفلية ويُضيء. باراك يفهم ويفتح ويغلق، ويُشع في كل اتجاه. من هذا الإشراق ينبعث شعاع من الضوء ذو مظهر أرجواني، ولكنه في الواقع يحتوي على الألوان: الأبيض والأسود والأحمر والأخضر. تمتزج الألوان مع بعضها البعض؛ فالأبيض مُطرز بالأحمر، والأسود بالأخضر، والأبيض بالأسود. ومن هذه الألوان، تُطرز حيا (حيا) تحتوي على جميع الألوان، ولكن بشكل رئيسي الأخضر والأحمر. لها وجه إنسان وتتضمن جميع الأشكال.

١١٦.

من هذه الخاية، تنبثق أربع قواعد، وهي أكبر حجمًا من القواعد التي تحتها. إحداها تُسمى عوفان، وهي الملكوت وحدها، وهي اثنتان. تلتصقان ببعضهما، لأنه عند النظر إلى إحداهما، تشع الأخرى من داخلها. تلتصقان ببعضهما وتخرقان بعضهما. تدخل إحداهما في الأولى، فتُرى على أنها رؤوس رياح العالم الأربع. ومع ذلك، فإن الأربعة جميعًا جسد واحد كما هو مكتوب: "عوفان (عجلة) في وسط عوفان" (حزقيال ١: ١٦). جميع الاتجاهات الأربعة متصلة ببعضها، كما هو الحال مع القواعد العلوية لهذه الخاية، فهي لا تنفصل أبدًا. الألوان الأربعة المطرزة في الخاية تحتضن بعضها وتنجذب نحو الاتجاهات الأربعة. ولهذا السبب، يبدو أنه عندما تسافر الحياة، فإنها تسافر إلى اتجاهين، بيناه وملخوت، وهما تجسيديان للاتجاهات الأربعة.

١١٧.

روح باراك تتألف من روحين. الأولى، روح البرق، التي تُنتج الحياة الموصوفة أعلاه، والتي تحتوي على جميع تلك الأنوار المذكورة. أما الروح الثانية، فتُسمى الروح المتوهجة، وتنبثق من باراك وتُشع.

١١٨.

من هذا الروح المتوهج ينبثق نوران يمثلان في الحقيقة أربعة اتجاهات، كما سبق ذكره. هذان النوران، اللذان يتغير مظهرهما باستمرار، يُطلق عليهما اسم: "نصل السيف اللامع الدوار" (سفر التكوين ٣: ٢٤). يتغير هذان النوران ويتحولان إلى حد سيف. يقف هذان النوران فوق الأنوار الموجودة في الحجرة السفلية، والتي تُسمى حجرة الاستحقاق (زخوت). يقع نصل السيف فوق الأنوار السبعين لمجلس المحكمة في حجرة الاستحقاق. ومن هذا نستنتج أن سيفًا معلق فوق رؤوس القضاة.

١١٩.

يُنتج نصل السيف اللامع، الذي يُمثل أنوار الجانب الأيسر، شعلَةً أخرى تعلو أربعة أوفانيم غير مستقرين. لا يستطيعون الإشعاع للخارج، بل يتألألون فقط، لأنهم اثنان على اليمين واثنان على اليسار. وعندما تدخل روح هذه الشعلة إلى الأوفانيم الأربعة غير المستقرين، وعندما تسافر على أوفانيمهم الأربعة، تنبعث منهم شرارتان متوهجتان. تغادر الشرارات هذه الحجرة وتتغير باستمرار. فتارةً تكون أنثى وتارةً ذكرًا. فتارةً تكون أرواحًا وتارةً تكون ملائكةً مقدسين.

١٢٠.

لماذا؟ لأن هذه الحياة، حين احتضنتها الحياة الأولى التي خرجت من باراك، خلقت قوة هذا التشابك شرارة أبدية لا تنطفئ. هذه الشرارة تتبع الشرارتين المذكورتين آنفًا.

١٢١.

الآن هم ذكور، ويؤدون مهمتهم في العالم، لكنهم ينطفئون قبل إتمامها. ثم تضربهم الشرارة، فتضيء عليهم، وتجددهم كما كانوا من قبل. الآن هم إناث، لأنهم يتلقون من الشرارة إشعاع مالخوت، الذي يُعتبر أنثويًا، وينطلقون ويخلقون. قبل أن ينهوا مهمتهم، ينطفئون. عندما يشعون من اليمين، يُطلق عليهم اسم أرواح، وهم يجوبون. لكن عندما يلامسون اليسار، يُطلق عليهم اسم ملائكة، وينطفئون. لكن الشرارة تضربهم وتضيء عليهم مرة أخرى، فيتجددون كما كانوا من قبل. وهكذا يكون الأمر في كل

مرة ينطفئون فيها. لأن هذه الشرارة تشملهم جميعًا، وتتكون من المظاهر الأربعة. وهكذا، فإن هاتين الشرارتين اللتين تتلقيان منه تتغيران باستمرار إلى المظاهر الأربعة: الذكور والإناث والأرواح والملائكة.

١٢٢.

هذا الروح الأدنى مُدمج في الروح الأعلى الأخرى، كما ذكرنا، وكلاهما يظهران كروح واحدة. على عكس الروحين السابقتين، اللتين تظهران كروح واحدة عند اندماجهما، فإن هاتين الروحين متميزتان. فهما تعايشان في محبة، وهما مُكوّنتان من جميع الأرواح الأدنى. مع أنهما تظهران كروحين منفصلتين، إلا أنهما روح واحدة. وعندما تتوسع إحدى الروحين داخل الأخرى، فإنها تُحيط بمحبة جميع الأرواح الأدنى، كما هو مكتوب: "ثدياك كغزالين توأمين يربيان بين الزنابق" (نشيد الأنشيد ٥:٤).

١٢٣.

عندما تتسع هاتان الروحان وتملأ كل منهما الأخرى بمحبة، تعود هذه الحجرة لتصبح حجرة الحب. حجرة الحب ثابتة دائمًا، مخفية عن الجميع في أعماق الأسرار، إلا عن أولئك الذين يسعون للتشبث بها. وهذا ما كُتب: "هناك سأعطيك حبي" (نشيد الأنشيد ١٢:٧).

١٢٤.

لاحقًا، عندما تتجلى الروحان المتحدتان، تنبثق منهما آلاف لا تُحصى وعشرات الآلاف من الكائنات الحية المختلفة. يُطلق على بعضها اسم المندراغورا، وفقًا للمعنى السري لعبارة "المندراغورا تفوح عطرًا" (نشيد الأنشيد ٧: ١٤)؛ ويُطلق على بعضها اسم الكروم، وفقًا للمعنى السري لعبارة "النرى إن كانت الكرمة قد أزهرت" (نشيد الأنشيد ٧: ١٣)؛ ويُطلق على بعضها الآخر اسم الرمان، كما هو سر عبارة "والرمان يُزهر". تنبثق هذه الكائنات الحية من الأرواح، حتى يصل بعضها خارج الحجرة إلى كوكب الزهرة. ومن هذا الكوكب، تستمد الكواكب الأدنى قوتها. بعد امتزاج تلك الأرواح، يربطها الحب ولا تنفصل أبدًا. وهذا ما جاء في الكتاب: "لو بذل الإنسان كل ما يملك في سبيل الحب، لكان ذلك موضع سخرية" (نشيد الأنشيد ٨:٧). هنا، ينحني المرء ساجدًا ويبسط يديه متمسكًا بحب سيده.

٣٢.

الغرفة السادسة: تيفيرت. هنا يكمن منبع كل الرغبات. الرغبة هي المكوّن الأساسي والمحرك الذي يجذب النور. بدون رغبة، يبقى النور في حالة كامنة. لا تكفي الأفعال وحدها لإثارة النور وجذبه. وفقًا للكتاب، يجب أن يقترن كل فعل برغبة حقيقية في تلقي النور. يمكن أن تكون الرغبات إيجابية أو سلبية. الرغبة السلبية في النور تُثير الطاقة، لكنها ستُستخدم لأغراض شريرة. وكما يمكن استخدام التيار الكهربائي لأغراض إيجابية وتدميرية، فإن نيتنا ورغبتنا تُحددان كيفية ظهور النور في عالمتنا.

١٢٥.

تُسمى الحجرة السادسة حجرة راتزون (الرغبة). يسكنها روح يُدعى خوت هاشاني (خييط القرمزي)، وقد كُتب عنه: "شفتاك كخييط قرمزي" (نشيد الأنشيد ٣:٤). تطارد جميع الأرواح الدنيا راتزون في محاولة للإمساك به والالتصاق به بقبلة حانية.

١٢٦.

يتألف هذا الروح من ستة، ويستمد قوته من ستة. ويتألف من الحجرات الست التي تحته، ويستمد قوته من ستة التي فوقه. ولذلك، يُنتج هذا الروح اثني عشر نورًا. يشمل كل نور جميع الحجرات الست العلوية والسفلية. وتسعد هذه الأنوار الاثنا عشر بالارتقاء إلى أعلى، كما تسعد باستقبال الأنوار السفلية.

١٢٧.

هذه حجرة راتزون، وهي الرغبة الكلية. ومن يُقيم الروابط، أي يُوحّد ويرفع الحجرات السفلية إلى هذه الحجرة، يجذب رضا الله (رغبته) بمحبة. في هذه الحجرة، جُمع موسى إلى شعبه بمحبة. قُبِلَ بقبلة المحبة، كما هو مكتوب: "ومات موسى عبد الرب هنا في أرض موآب، حسب كلام الرب" (سفر التثنية ٣٤: ٥). هذا هو المعنى الخفي لقبلة المحبة. تُسمى هذه حجرة موسى. هذه الروح هي روح المحبة، روح الوحدة. إنها تجذب المحبة إلى كل جزء، وتشرق الأنوار الاثنا عشر داخل الروح وتوهج.

١٢٨.

وتشرق أنوار الروح الاثني عشر وتوهج. ومن توهجها، تنبثق أربعة أضواء مقدسة. هذه الأضواء، التي هي المظاهر الحقيقية للحب، تُسمى "الأضواء العظيمة". وهي تحتضن الأضواء الأصغر وتحتويها، كما قيل: "الأضواء الصغيرة والكبيرة" (مزمور ١٠٤: ٢٥).

١٢٩.

تحتوي الخليقة العظيمة على بعضها البعض في جميع الاتجاهات الأربعة، تمامًا كما تحتوي الثمرة نفسها على فصوص الجوز الأربعة. وهذا يعني أن كل فص من الفصوص الأربعة يتكون من أربعة أجزاء. أي أنها تبدأ من موضع الصدر إلى الأعلى، حيث يتم التزاوج ويكون وجه الإنسان هو المؤثر. ولذلك، تُسمى هذه الحجرة بحديقة الجوز، كما هو مكتوب: "نزلت إلى حديقة الجوز" (نشيد الأناشيد ١١: ٦). ما هي حديقة الجوز؟ إنها تشير إلى أنه "من أجل حديقة الجوز نزلت" (نشيد الأناشيد ١١: ٦) إلى حجرة أهافا، لأدمج الذكر والأنثى في واحد.

١٣٠.

تنقسم تلك الحُجيرات الأربع الكبرى إلى اثنتي عشرة حُجيرة، ثلاث حُجيرات لكل جانب من الجوانب الأربعة (الاتجاهات)، وتحتوي جميع الحجرات السفلية عليها. تشمل الأنوار الاثنا عشر ستة أنوار من الحجرة نفسها وستة من الأوعية السفلية التي ارتفعت لتُضم إليها. ويحدث التأثير نفسه في الحُجيرات: تُنتج الأنوار الستة للحجرة أربع حُجيرات كبرى، وهي: حكمة، وبنية، وتيفيرت، وملخوت. لكل حُجيرة من الحُجيرات الأربع الكبرى أربعة جوانب. ومن ثم، يوجد ستة عشر نورًا. وتُنتج الأنوار الستة المنبعثة من الحجرات السفلية الحُجيرات الاثنتي عشرة الصغيرة. تحتوي كلٌّ من هذه الشايوت على ثلاثة جوانب فقط، بدءًا من مستوى الصدر نزولًا. وفي هذه الشايوت الصغيرة، توجد الأرواح داخل الأرواح، والأنوار داخل الأنوار. كلٌّ منها مُحْتَوَى في الآخر، حتى يصبح واحدًا. وبعد أن تتحد جميع الأرواح الأدنى، تشملها الروح جميعًا. وهكذا، فهي تشمل الأنوار الاثني عشر، التي بدورها مُحْتَوَى داخل الشايوت الأربعة الكبيرة والاثنا عشر الصغيرة، وتشمل الشايوت الاثنا عشرة الصغيرة جميع الأرواح الأدنى، كما سبق شرحه. ترتفع الروح معهم لتتزين بالروح العليا المسماة شمايم (السماء)، وهي سر زئير أنبين من أتريلوت،

كما أن زئير أنبين هو سر روح أتزيلوت ويُسمى "السماء". تدعوه الروح للاتحاد بها. وعندما يتعلق به جميع من هم أسفل، تقول: "ليقبلني بقبلات فمه" (نشيد الأناشيد ١: ١). حينها يكون هناك فرح اتحاد روح بروح. أي أن روح الشهوة، التي تشمل جميع الأرواح الدنيا، تتحد مع روح أتزيلوت، وهي سر زئير أنبين المسمى "السماء"، ليكمل كل منهما الآخر. هذا الاتحاد يؤدي إلى الكمال. من خلال توحيد جميع الحجرات السفلية، تصبح الروح كاملة، سواء مع الحساديم أو الحكمة.

١٣١.

تتصل روح راتزون بروح أتزيلوت، المسماة شماين، ويكمل كل منهما الآخر بفيض الحكمة. ينير كل منهما الآخر بنور الحساديم، فيتحقق الكمال. يحدث كل هذا عندما ترفع رغبة رجل صالح يتلو صلاته جميع حجرات برياه إلى هذا المكان في عالم أتزيلوت، من أجل ضمها معًا بمحبة. ثم تختار كل روح، وكل حجرة موجودة داخل الروح المسماة راتزون (الرغبة)، وكل روح أو حجرة موجودة في زئير أنبين من أتزيلوت، المسمى شماين، الحجرة والروح الأنسب لها للاتصال بها واستكمالها. من خلال هذا التوحيد، يقوم الروح السادس، المسمى راتزون، برفع جميع الأنوار والأرواح في غرف برياه إلى الأنوار والأرواح في زير أنبين من أتزيلوت.

١٣٢.

وهكذا، اربط كل جانب من جوانب زئير أنبين بكل جانب مماثل من جوانب الحجرات. فالشاماييم، أي زئير أنبين، أو الروح القدس العليا فيه، يستقبل الحجرة العلوية والروح العليا المسماة راتزون، حتى يتمكن من التقارب والتواصل والتكامل. هذا هو المعنى الخفي لعبارة "وقبل يعقوب راحيل" (سفر التكوين ٢٩: ١١). يعقوب هو سر زئير أنبين، وراحيل هي النكفا التي تحتوي على جميع الحجرات التي ارتقت إلى أتزيلوت.

١٣٣.

لذا، فإن إبراهيم، الذي هو العمود الأيمن من زئير أنبين، المسمى حسد، يأخذ هذه الروح، المسماة أهافا (المحبة)، ويجعلهم يتصلون ويتعانقون. ويتضح هذا في قول: "أعلم أنك امرأة جميلة" (سفر التكوين ١٢: ١١). وجمال المرأة يكمن في ثدييها، وتحديداً في الحجرة الخامسة التي ترمز إلى الثديين.

١٣٤.

يتسحاق، وهو العمود الأيسر من زئير عنبين، المسمى غفورة، يأخذ حجرة المحاكم، وهي الحجرة الرابعة، التي تأتي جميع الأحكام، ويربطها بزخوت. يتصلان ويكملان بعضهما البعض، وهما واحد، كما ينبغي. أما الأنبياء الآخرون إلى جانب موسى، وهما نتزاح وهود من زئير عنبين، فيربطان الحجرتين اللتين تحتويان على روعي نوغا (السطوع) وزوهار (البهاء)، كما هو مكتوب: "مفاصل أفخاذك كالجواهر" (نشيد الأناشيد ٧: ١)، لأن الحجرتين موجودتان في نتزاح وهود من نوکفا وهما كالفخذين، اللذان يتصلان ببعضهما البعض ليصبحا واحداً.

١٣٥.

يوسف البار، عمود العالم، أي يسود من زئير أنبين، يسكن حجرة سابير والروح المسماة ليفنات هاسابير. ولأن النص يقول: "وتحت قدميه كأنها مرصوفة بالياقوت (ليفنات هاسابير)" (سفر الخروج ٢٤: ١٠)، فقد يظن المرء أن ليفنات هاسابير أدنى من يسود من زئير أنبين، أي أعلى من رتبته. ومع ذلك، فإن عبارة "تحت قدميه" قيلت تكريمًا للملك، ولكن من المؤكد أن يسود من زئير أنبين هو من يسكن حجرة ليفنات هاسابير. علاوة على ذلك، فإن هذا العمود، أي يسود من زئير أنبين، يسكن حجرة أخرى. وهذا أمر بالغ السرية يصعب شرحه، لأنه يسكن الحجرة السابعة. الآن، ترتبط مستويات زئير أنبين بمستويات الحجرات، ويكمل كل منهما الآخر. كل شيء على ما يرام، ولذا فإن "الله هو إلهوهم" (١ ملوك ١٨: ٣٩). أي أن زئير أنبين، المسمى يود-هي-واو-هي، يصبح واحدًا مع نوکفا، المسمى إلهوهم، بحيث يكون يود-هي-واو-هي هو إلهوهم. طوبى لمن يعرف كيف يربط بينهما ويلتصق بسيدته في الدنيا والآخرة.

١٣٦.

هنا، في حجرة راتزون، تُمارس طقوس الانحناء والسجود وبسط الأيدي والركوع. ما يُمارس في الحجرات السفلية يُمارس هنا أيضًا، ولكن يُضاف إليه خفض الوجه. يُمارس خفض الوجه في هذه الحجرة فقط، لأن جميع الحجرات السفلية موجودة فيها. من الضروري استمداد النية الحسنة للروح العليا، وتحديدًا الأرواح الثلاث العليا من زير أنبين. روح جميع الأرواح، المعلقة في العوالم العليا أبا وإيما وصولًا إلى عين سوف (العالم اللامتناهي)، تستمد منها عن طريق التقبيل. من عين سوف العليا تأتي الأنوار والبركات لتُكمل كل شيء على النحو الأمثل. هذا هو سر نور الحساديم للسته العلوية من أبا وإيما. هذه هي الوسيلة الضرورية التي بها يُمكن إتمام كل شيء من الأعلى بنور الحساديم ومن الأسفل بنور الحكمة. بعد هذا الإتمام، تُشرق جميع الوجوه، أي جميع سمات الأرواح الثلاثة العليا، وهي أرواح الحساديم الثلاثة العليا وأرواح الحكمة الثلاثة، بشكل مناسب. وبفضل نور الحكمة، تُبطل جميع الأحكام. وبفضل نور الحساديم، تملأ النية الحسنة الأعلى والأسفل. لذلك، كُتب: "وقال لي: أنت عبدي يا إسرائيل، الذي به أتمجد" (إشعيا ٤٩: ٣) و"طوبى للشعب الذي هذا نصيبه، طوبى للشخص الذي الرب إلهه" (مزمو ١٤٤: ١٥).

٣٣.

الغرفة السابعة: كوديش كوداشيم (قدس الأقداس)

يُعرّف هذا العالم بأنه منبع كل المصادر. يجب علينا الدخول إلى هذا العالم الأسمى لتفعيل جميع العمليات المعقدة التي تحدث في العوالم السابقة. يرمز إلى هذا العالم هيكل القدس القديم، وتحديدًا الحجرة المعروفة بقدس الأقداس. مع أن الهيكل المادي لم يعد قائمًا، إلا أن صلواتنا اليومية مُصممة ميتافيزيقيًا لترشدنا إلى الجوهر الروحي لقدس الأقداس. تُكمل هذه الحجرات السبع البنية والإطار اللذين يُشكلان العوالم العليا.

١٣٧.

الحجرة السابعة بلا شكل واضح. كل ما فيها مخفي في أعماق أسرار الستارة المغلقة. هنا، توجد جميع الحجرات لإخفاء كرويين، ذكر وأنثى. جميع الحجرات السفلية مرتفعة لتحتوي داخل هذه الستارة، فتغطي الذكر والأنثى أثناء التزاوج؛ ومن هنا تستطيع الحجرات الصعود. تفصل هذه الستارة الحجرات

الست المقدسة عن الحجرة السابعة، قدس الأقداس. خلف الستارة يوجد غطاء التابوت، وهو رمز قدس الأقداس، لأن هذه الحجرة هي مكان الاتحاد. لذلك، يُطلق عليه اسم قدس الأقداس، وهو مكان مُخصّص لاستقبال الروح العليا، التي هي مجموع كل العوالم. هذا هو العالم الآتي للأرواح العليا.

١٣٨.

عندما تتحد جميع أرواح الغرف وتكمل بعضها البعض، ترتفع روح عليا، روح الجميع، نحو الروح العليا الأكثر خفاءً، وهو أريتش أنبين، ليجلب الرزق للجميع، وليشرق عليهم من الأعلى بنور العمود الأيمن، وليكملهم ويضيء الشموع بنور العمود الأيسر.

١٣٩.

عندما يكتمل كل شيء بالنور الذي يُشرق على الجميع، وينزل النور السماوي، تستقبل الحجرة السابعة، المُخفية بأقصى درجات السرية، قدس الأقداس، وهو النور السماوي النازل. يملأ النور الحجرة السابعة، كما تمتلئ المرأة التي تحمل من رجل به. صُممت الحجرة لتكون مخفية عن الجميع، حتى تتمكن من استقبال النور السماوي. أي أنه لو لم تكن السرية موجودة هناك، لما استطاعت استقبال النور السماوي. هذا هو سر الحجرة السابعة، وهي مكان الاتصال الذي يتم أثناء الاتحاد. يربط الاتحاد الحجرة السابعة بالحجرة السابعة، فيصبح الجميع وحدة واحدة، كما يليق.

١٤٠.

فرح نصيب من يعرف كيف يتصل بهذا التوحيد. محبوب في السماء والأرض. القدوس، تبارك اسمه، يُقدّر وهو (ذلك الرجل) يُبطل. يسأل: كيف يُعقل أن ينتقد رجلٌ صالحٌ إرادة سيده؟ كيف يُعقل أن يُلغي رغبة القدوس، تبارك اسمه؟ ويجيب: هذا لا يكون إلا عندما يُقيم الرجل الصالح روابط ويعرف كيف يُوحّد، حتى تُشرق جميع الوجوه، ويكتمل كل شيء، ويُبارك كل شيء تمامًا. حينها تُلغى جميع الأحكام ولا يوجد لها وجود في هذه الدنيا. فرح نصيب هذا الرجل في الدنيا والآخرة. كل ما قيل عن الرجل الصالح يُشير إلى أعماله في الدنيا. لذلك كُتب عنه: «الصالح أساس العالم» (أمثال ١٠: ٢٥)، فهو سند العالم. وفي كل يوم يُعلن عنه: «وتفرحون بالرب وتفتخرون بقدوس إسرائيل» (إشعيا ٤١: ١٦).

١٤١.

تُحقق التضحيات أثراً مماثلاً لأثر الصالحين

صلاة الإنسان. يصعد دخان الذبيحة، فيزود كل حجرة بما تحتاجه، كما يليق بها. الكهنة، برغبتهم في إرضاء الخالق، واللاويون، بترتيلهم أثناء تقديم الذبائح، يتحدثون مع بعضهم. اللاويون متحدون مع الكهنة، والكهنة مع اللاويين. ذلك لأن الكهنة يُوجّهون العمود الأيمن، واللاويون يُوجّهون العمود الأيسر. لا يمكن أن يكتمل أحد دون الآخر. تخترق حجرة الأخرى، وروحٌ أخرى، حتى تستقر جميعها في مواضعها المناسبة، كما يليق. عضوٌ داخل الآخر، وعضوٌ يكمل الآخر. تندمج العناصر، حتى تصبح واحدة من خلال تزاوج هذه القبلة، وتتألق داخل بعضها البعض من خلال العناق.

١٤٢.

وبالتالي، تنزل هذه الروح السماوية وتشرق عليهم، فتُضاء جميع الشموع، أو "سفروت"، بكامل كمالها، حتى يستيقظ هذا النور السماوي وتدخل جميع الحجرات إلى قدس الأقداس، وهي الحجرة السابعة. هذا ما يُشير إليه المعنى الباطني لعبارة "اقتران السابع بالسابع". تُبارك الحجرة السابعة وتُملأ كِبَر ماء لا ينضب، وتُبارك جميع الحجرات العلوية والسفلية.

١٤٣.

أعمق الأسرار هو النور الذي لا يُدرك، والذي يُذكر في الكتب العشرة. إنه رغبة لا تُدرك. هذا النور يُشير إلى نور يحيدها، لأن الكتب العشرة تبدأ من: حكمة، وفهم، وداعة، وحسيد، وجبرة، وتيفيرت، ونتزاج، وهود، ويسود، وملكوت. نور يحيدها مُحلى في أعماق الكتب، ورغبته لا تُدرك، ولا حتى بالتفكير المُوجه لمعرفته. وهكذا، تتحد جميع المستويات حتى عين سوف (العالم اللامتناهي)، تبارك اسمه، في واحد، ويكتمل كل شيء من الأعلى والأسفل والداخل.

١٤٤.

هذه الرغبة، نور يحيدها، ليست محصورة في أعماق المستويات. ومع ذلك، تبقى فيها خفية حتى تبلغ كمالها وتشع بكل جوانبها، نور الحكمة ونور الحساديم، كما كانت من قبل. لذا، فإن هذه الرغبة التي لا تُدرك، تُحلى، وتُحاط وتُخفى في أعماق الأجزاء الداخلية. في ذلك الوقت، يكون نصيب من يستطيع التمسك بسيده سعيدًا. فهو كامل في الأعلى والأسفل. وقد كُتب عنه: "يفرح أبوك وأملك، وتبتهج والدتك" (أمثال ٢٣: ٢٥).

١٤٥.

هلمّوا وانظروا: بما أن كلاً منها قد اكتملت وربطت بعضها في وحدة، وبما أن الروح العليا، أي بيناه، تُشرق عليها من فوق، فإن كل الأنوار تصبح شمعة واحدة كاملة. ثم إن هذا النور الذي لا يُدرك ولا يُلاحظ، يُدركه شوق من النفس. ومع ذلك، فإن شوق النفس هذا، المسمى نور حيا، الذي يُحيط بنور يحيدها، لا يزال يجهل ما أدركه. ذلك لأن النور يشع داخله بطريقة خفية. ومع ذلك، فإن النفس تُشرق بسببه، وتتحدى به، لأنها تحتويه. جميع المستويات ممتلئة بنوره. جميعها تصل إلى الكمال، وجميعها تُشرق بسببه، وتتحدى بما يليق بها. لذلك، كُتب: "طوبى للشعب الذي هذا نصيبه" (مزمور ١٤٤: ١٥).

١٤٦.

ومن يرتبط بربه على هذا النحو يرث جميع العوالم. إنه محبوب في السماء والأرض. لا تُرد دعوته خائبة. يُظهر نفسه أمام ربه كابن يُلبي جميع رغبات أبيه، ويُعطيه كل ما يحتاجه. يخشاه جميع الخليقة، وكل ما يُقرره، يُنفذه القدوس، تبارك اسمه. وقد كُتب عنه: "تقضي فيقضى لك، وينير طريقك" (أيوب ٢٢: ٢٨).

٣٤. "ليكن نور" قد يكون الوعاء غير المُهيأ خطيرًا ومدمرًا روحيًا. وبالمثل، إذا سُكب حمض في كوب ورقي، فإن الكوب غير مُصمم لاستقبال الحمض، فيذوب. إن تهئية وعاء وجودك هي الخطوة الأولى التي يجب اتخاذها قبل حتى أن تُفعل رغبتك في جذب النور الروحي. إن قراءة الحروف العبرية من هذا الجزء من الزوهار تُهيئ وعاءنا حتى نتمكن من استقبال نور الخالق العظيم واحتوائه بأمان.

١٤٧.

«وقال الله: ليكن نور، فكان نور» (سفر التكوين ١: ٣). قال الحاخام يتسحاق إننا نستنتج من هذه الكلمات أن القدوس، تبارك اسمه، اقتلع هذه النباتات وأعاد غرسها في مكان آخر. ومن هنا جاءت عبارة «كان». وقال الحاخام يهودا إن هذا يعني أن النور كان موجودًا بالفعل. وهذا ما تشير إليه عبارة «كان». لم يُكتب «صار نور»، بل «كان نور». وعندما نظر القدوس، تبارك اسمه، إلى أجيال الأشرار، الذين لا يستحقون النور، ادّخره للأبرار. وقد ذُكر هذا في الآية: «يُزرع النور للأبرار، والفرح للمستقيمين في قلوبهم» (مزمور ٩٧: ١١). وهكذا كُتب: «وقال الله: ليكن نور»، كما كُتب: «الذي أشرق البر من المشرق» (إشعيا ٤١: ٢).

١٤٨.

"ورأى الله النور أنه حسن" (سفر التكوين ١: ٤). ماذا رأى؟ قال الحاخام حيا إن هذا يعني أنه تنبأ بأفعال الأشرار وحفظ النور، كما ذكرنا سابقًا. لكن الحاخام أبا يخالف هذا الرأي، ويقول: "ورأى الله النور أنه حسن"، أي أنه لم يراقب أفعال الأشرار، بل رأى عظمة النور نفسه، وقرر أنه من الأفضل إخفاؤه وعدم إظهاره للعالم. "ورأى الله النور". رأى إشعاعه يشع من أقصى الأرض إلى أقصاها، ورأى أنه من الأفضل حفظه، حتى

قد لا يستفيد منه الخطاة.

١٤٩.

قال الحاخام شمعون: "ورأى الله النور أنه حسن" - وهذا يعني أنه قرر ألا يكون فيه غضب أو عقاب. وبالمثل، قيل في سياق الحديث عن بلعام: "أنه حسن في عيني الرب أن يبارك إسرائيل" (سفر العدد ٢٤: ١)، حتى لا تحل اللعنة على إسرائيل. ويتضح هذا من نهاية الآية: "ففصل الله النور عن الظلمة"، لمنع الغضب والعقاب. وحتى مع أن القدوس، تبارك اسمه، جمع النور والظلمة فيما بعد، إلا أنه لم يكن هناك صراع أو غضب بعد ذلك.

١٥٠.

هلمّوا وانظروا: ينبغي أن يستمرّ النور السماوي، بيناه، في الإشعاع، ومن خلال إشعاعه، ينبغي أن يجلب البهجة للجميع. هذا هو موقف الحق، الذي تُوجّ بحقّ تنظيم قوانين اليسار. كُتب: «ما أعظم جودك الذي وضعته على الذين يتقونك، والذي صنّعته للذين يتوكلون عليك» (مزمور ٣١: ٢٠). تشير عبارة «ما أعظم جودك» إلى النور الأزلي الذي خبأه القدوس، تبارك اسمه. وتشير عبارة «الذين يتقونك» إلى الصالحين الذين يخشون الخطايا، وكما قلنا، هم وحدهم من ينبغي أن يتمتعوا بالنور.

٣٥. "وكان مساء وكان صباح". تتحقق القوة الروحية الحقيقية من خلال وجود النور والظلام معًا. يتطلب التحول الروحي وجود الظلام ليحدث تحول ملموس، ويتولد النور فعليًا خلال هذه المرحلة من التحول. يمكن لشمعة بسيطة أن تقدم لنا تشبيهات تساعدنا على فهم الحاجة إلى الظلام. لا قيمة للشمعة الصغيرة وهي تومض في ضوء شمس ساطع. لكن حتى ساحة مظلمة شاسعة تستجيب لإضاءة

شمعة واحدة. في هذا السياق، يكتسب ضوء الشمعة أهمية وقيمة كبيرتين. علاوة على ذلك، فإن فتيل الشمعة المظلم هو الذي يُشعل لهيبها المتلألئ. ولأسباب كهذه وُجد الظلام. إن التمعن في نص الحروف العبرية، إلى جانب المعرفة المكتسبة من قراءة هذا القسم، يُنير جوانب الظلام التي قد تكتنف حياتنا.

١٥١.

"وكان مساء وكان صباح، يوم واحد." "وكان مساء" استُخرج من جانب الظلام، أي النكفا. "وكان صباح" استُخرج من جانب النور، أي زئير أنبين. ولأن زئير أنبين والنكفا يجتمعان معًا كواحد، فقد كُتب عنهما "يوم واحد". وهذا يدل على أن المساء والصباح كجسد واحد، وكلاهما يُكوّن اليوم. سأل الحاخام يهودا: إذا كان الكتاب المقدس قد ذكر بالفعل أن "كان مساء وكان صباح" يعني اقتران زئير أنبين والنكفا، فلماذا تُكرر عبارة "وكان مساء وكان صباح" كل يوم؟ ويجب بأن ذلك يعني الاعتراف بأنه لا يمكن أن يكون هناك نهار بدون ليل، ولا ليل بدون نهار، وأنهما لا ينفصلان.

١٥٢.

قال الحاخام يوسي إن اليوم الذي انبثق منه النور الأول امتد إلى جميع أيام الخلق الأخرى، إذ تتكرر كلمة "يوم" فيها جميعًا. وقال الحاخام إلعازر إننا نستنتج ذلك من استخدام اسم "الصباح" فيها جميعًا، لأن الصباح لا يرتبط إلا بالنور الأول. أي أن الصباح يعني أول ظهور للنور. وقال الحاخام شمعون إن اليوم الأول يرافق جميع الأيام الأخرى، وأن جميعها مُضمنة في اليوم الأول. وهذا يدل على عدم وجود انفصال بينها، وأنها جميعًا واحدة.

٣٦. "ليكن نور" إن قوة هذه الآيات من كتاب الزوهار تجعل النور يتجلى حرفياً في حياتنا.

١٥٣. "وقال الله: ليكن نور" تشير إلى انتشار النور إلى الأسفل. هؤلاء هم الملائكة الذين خُلقوا في اليوم الأول، والذين يسكنون الجانب الأيمن، لأن اليوم الأول، "حسد"، يُعتبر مرتبطًا بالجانب الأيمن. ومن ثم، فإن الملائكة المختارين منه ينتمون إلى اليمين. في الاقتباس، "ورأى الله النور أنه حسن"، تربط أداة التعريف "ال" المرأة المعتمدة، أي "ملخوت"، بالمرأة اللامعة، أي "زئير أنبين". هذا هو الاتحاد الذي أُعلن عنه "حسنًا". قال الحاخام إلعازر إن حرف العطف Et (ال) يشمل جميع الملائكة الذين يأتون من جانب نور الحسد، وأنهم جميعًا يشرقون تمامًا مثل النور الأول، كما قيل عنهم: "وكان ذلك حسنًا".

٣٧. "ليكن فلك" يحتاج ضوء الشمس إلى انعكاسه عن جسم مادي ليضيء. هذا هو سر كلمة "فلك". ولخلق مقاومة ودائرة طاقة، يحتاج المصباح المشتعل إلى فتيل. يحتاج الإنسان إلى فتيل ميتافيزيقي - الفلك - لخلق مقاومة ضد طاقة العمود الأيسر لرغبتنا في التلقي، وهي نزعتنا الشريرة. هذا الفلك أو الفتيل هو إرادتنا الحرة لمقاومة النزعات والرغبات السلبية للأنسا. عندما نطبق هذه المقاومة، نخلق دائرة ميتافيزيكية تولد نورًا روحيًا.

١٥٤.

«ليكن فلك في وسط الماء» (سفر التكوين ١ : ٦). قال الحاخام يهودا إن هذه الكلمات تشير إلى أن الماء العلوي منفصل عن الماء السفلي، وأن «الفلك» يعني اتساع الماء. ومن ثم، يتابع، فإن عبارة «وليكن فاصلاً بين الماء والماء» تعني أن يكون هناك فاصل بين الماء العلوي والماء السفلي.

١٥٥.

«وصنع الله الفلك» (سفر التكوين ١ : ٧). تشير عبارة «وصنع الله» إلى أنه فعل ذلك بعظمة سماوية. لم يُقل «كان هناك فلك»، بل قيل إنه «صنع الفلك»، مما يدل على أنه منحه العظمة.

١٥٦.

قال الحاخام يتسحاق إنه في اليوم الثاني خلقت جهنم لأشجار العالم. وفي اليوم الثاني، نشأ الصراع. لم يُنجز العمل في اليوم الثاني، بل في اليوم الثالث. ولذلك، لم تُستخدم عبارة "وكان ذلك حسناً" عند الحديث عن اليوم الثاني، بل عند حلول اليوم الثالث وإنجاز العمل. ومن ثم، قيلت عبارة "وكان ذلك حسناً" مرتين، مرةً لإتمام العمل الذي بدأ في اليوم الثاني، ومرةً أخرى للإشارة إلى عمل اليوم الثالث. في اليوم الثالث، صُحِّح ما حدث في اليوم الثاني، وحُسم الصراع لإظهار نور كليهما. في اليوم الثالث، مُنحت الرحمة لإعفاء جميع الخطاة في جهنم من الدينونة. في اليوم الثالث، حُفِّت لهيب جهنم، أو برد، فلم تعد تحرق. وبالتالي، تم تضمين اليوم الثاني في اليوم الثالث واكتمل به.

١٥٧.

سأل الحاخام حيا، الذي كان يجلس أمام الحاخام شمعون، لماذا إذا ظهر النور في اليوم الأول، وحدث الظلام وانفصال المياه والشقاق في اليوم الثاني، لم يُحلَّ كل ذلك بنور اليوم الأول، حين احتضن اليمين اليسار؟ لأن نور اليمين، الذي يُعتبر أصل اليوم الثاني، كان قد ظهر بالفعل في اليوم الأول، فلماذا احتاج اليوم الثاني إلى تصحيح اليوم الثالث؟ وأشار الحاخام حيا كذلك إلى أنه من خلال تصحيح اليوم الثاني بحلول اليوم الثالث، اكتمل إشعاعه الخاص.

تقلصت قوتها لدرجة أنها لم تعد قادرة على الإشراق نحو الأسفل. لو أن اليوم الثاني قد صححه اليوم الأول، لكان قد حافظ على جوهره، ولما تقلص. قال الحاخام شمعون إن هذا هو سبب النزاع. في الواقع، أراد اليوم الأول تصحيح قصور اليوم الثاني، كما يريد الجذر تصحيح الفرع. لكن اليوم الثاني رفض أي سيطرة من اليوم الأول واعترض. لذلك، كان من الضروري أن يتدخل اليوم الثالث، ويحل النزاع بينهما، ويعيد السلام.

٣٨. "لتنبت الأرض عشباً". يشرح كتاب الزوهار أن الأيام الخمسة الأولى من الخلق لا تتعلق بالزمن الحقيقي، بل بالمراحل الروحية. خلال هذه الأيام الخمسة، حُفظت جميع قوى وكيانات الخلق في حالة كامنة. يشير اليوم السادس من الخلق إلى تجليها المادي، وبداية وجودها المادي. هنا، ومن خلال التأثيرات الروحية المنبعثة من كل حرف، يمنحنا الزوهار فرصة لإظهار وتجسيد النور الكامن في حياتنا.

١٥٨.

تشير عبارة "لتنتب الأرض عشباً" (سفر التكوين ١: ١١) إلى اتحاد المياه العليا بالمياه السفلى لتثمر. فالمياه العليا تُنتج الثمار، والمياه السفلى تدعو العليا لتأخذ منها الثمار التي ستثمرها في العالم. وهذا كما تدعو الأنثى الذكر ليخصب منها ويلد نسلًا للعالم. ذلك لأن المياه العليا تُمثل الذكر، والمياه السفلى تُمثل الأنثى.

١٥٩.

يوضح الحاخام شمعون كذلك أن ما ينطبق على الأعلى ينطبق على الأسفل. فالأعلى هو سرّ زئير أنبين وليئة، حيث زئير أنبين هي المياه العليا، وليئة هي المياه السفلى. والأسفل هو سرّ يعقوب وراحيل، حيث يعقوب هي المياه العليا وراحيل هي المياه السفلى. قال الحاخام يوسي: إذا كان الأمر كذلك، فماذا يعني "إلوهيم" في الآية: "وقال إلوهيم: لتنتب الأرض عشباً"؟ ما هو اسم "إلوهيم" في هذه الآية؟ إنه إلوهيم الحيّ في الأعلى، أي بينا، كما ورد في جميع المواضع الـ ٣٢ التي ذكر فيها اسم إلوهيم في مخلوقات الله. هل نقبل أن اسم "إلوهيم" المذكور أدناه هو مجرد "إلوهيم"؟ قال: هذا يناقض ما سبق شرحه (أي أن جميع أسماء "إلوهيم" الـ ٣٢ من أصل ٤٢ هي أسماء "بيناه"، وهو إله حي). فأجاب الحاخام يوسي: ليس الأمر كذلك، فالذرية مذكورة أدناه. ويقتبس: "هذه هي أنساب السماوات والأرض حين خلقت (بهيبارام)" (سفر التكوين ٢: ٤). وكما سبق شرحه، فقد خلقت بحرف الهاء (بالعبرية: بهي برام)، وهو الحرف المدبب من الصدر إلى أسفل من "زئير أنبين"، راحيل، وهو آخر حرف هاء من "يود-هاء-واو-هاء"، ومنه تأتي جميع الذرية. لا يأتي النسل من النكفا التي فوق الصدر. إن الذي في الأعلى هو أبو جميع المستويات، وهي المستويات الثلاثة: سفيروت حسد، وغفوره، وتيفيرت. كل ما ينزل إلى العوالم يأتي منها. وهي، أي النكفا، تُكمل وظيفة التوليد، لكنها لا تُثمر. وبالتالي، تُثمر الأرض بحملها كأنثى من ذكر. وهكذا، فإن عبارة "لتنتب الأرض عشباً" (سفر التكوين ١: ١١) تُشير إلى تزواج المياه العليا والسفلى، من الصدر إلى الأعلى.

يشير قول "أخرجت الأرض عشباً" (سفر التكوين ١: ١٢) إلى اكتمال تزواج المياه العليا والسفلى، من الصدر إلى الأسفل.

١٦٠.

ثم قال الحاخام إلبعازر إن جميع القوى كانت كامنة في الأرض، وهي الملكوت، ولم تُفعل قدرتها على إنجاب النسل إلا في اليوم السادس. وهذا ما جاء في الكتاب: "لتُخرج الأرض نفساً حية" (سفر التكوين ١: ٢٤). وحيث كُتب: "فأخرجت الأرض عشباً"، لا يعني ذلك أن العشب قد نبت فعلاً، بل يعني فقط أنه لم يُفعل قواه إلا في اليوم السادس. فقد بقيت جميع القوى مُخزنة حتى حان وقت إطلاقها، أي في اليوم السادس. ففي البداية كُتب: "كانت خربة وخالية"، أي قاحلة وفارغة في الترجمة الآرامية. أي أنها كانت صحراء. ثم في اليوم الثالث، زُودت بالبذور والعشب والنباتات والأشجار. وأخيراً، ظهرت في اليوم السادس. وبالمثل، لم تُصدر الأجرام السماوية ضوءها إلا عند الحاجة إليه.

٣٩. "الأجرام السماوية المضئية" في هذه الآيات، تمنح القدرة على إزالة اللعنات، وجميع أشكال السلبية، وجميع أشكال الحرمان من حياتنا.

١٦١.

إنّ عبارة "لتكن أجرام نورانية في فلك السماء" (سفر التكوين ١ : ١٤) تشمل الحية الشريرة التي لوّثت الشمس والقمر وفصلتهما، مما منعهما من التزاوج. ولذلك، تُكتب كلمة "مئروت" (الأجرام النورانية) بدون حرف الواو، فتعني "اللعنات". والسبب في هذا التغيير في الكتابة هو أن الحية هي التي تسببت في لعن الأرض، كما هو مكتوب: "ملعونة الأرض بسببك" (سفر التكوين ٣ : ١٧). أي أن الحية كانت سبب خطيئة شجرة المعرفة، التي نتج عنها لعن الأرض. ومن هنا كُتبت "مئروت" بدون حرف الواو، فتعني "اللعنات".

١٦٢.

يشير قول "لتكن أجرام منيرة" إلى قمر واحد، كما هو مكتوب بدون حرف الواو (الذي يدل على قمر مفرد). أما عبارة "فلك السماء" فتشير إلى الشمس. وهكذا، فإن عبارة "لتكن أجرام منيرة في فلك السماء" تدل على أن الشمس والقمر كانا متلازمين لإضاءة العالمين فوق وتحت الأرض. وقد كُتبت "على الأرض" وليس "في الأرض" للدلالة على الإشعاع في الأعلى والأسفل، ولتعليمنا أن جميع الحسابات تتم وفقًا لحركة القمر.

١٦٣.

قال الحاخام شمعون إن القياسات العددية، وتحديد الفترات، والحسابات الكبيسة تُجرى جميعها وفقًا لحركة القمر، لأنه فوق القمر، لا يمكن إيجاد اقتران يُشع نورًا روحيًا (موشين) للحسابات العددية. لكن الحاخام إيعازر قال له: ليس الأمر كذلك، فهناك موشين للحسابات والقياسات فوق القمر، إذ يُجري زملاؤنا العديد من الحسابات والقياسات. لكن الحاخام شمعون أوضح أن هذا ليس ما قصده. فموشين الحساب يُجرى في القمر وليس في أي مستوى آخر، ومع ذلك، انطلاقًا من هذا الأساس، يستطيع الإنسان أن يتقدم ويفهم الحسابات في مستويات أعلى. في الواقع، من هناك يمكن للإنسان أيضًا أن يشرع في بلوغ آلة الحسابات من مستويات تتجاوز القمر. قال له الحاخام إيعازر: ومع ذلك، فقد كُتب: "لتكن علامات للأوقات والأيام والسنوات" (سفر التكوين ١ : ١٤). يشير استخدام صيغة الجمع هذا إلى أن آلة الحسابات مُعلنة في كل من

القمر وحتى الشمس، وهو ما يُعرف بـ"زئير أنبين". قال له الحاخام شمعون: كلمة "علامات" تُكتب بدون حرف "واو"، مما يدل على تفرد القمر واستبعاد الشمس. قال الحاخام إيعازر: كُتب: "دعهم يكونوا"، مما يدل على الجمع، وبالتالي يشمل الشمس. قال الحاخام شمعون: هذا لا يُقال عن الشمس والقمر، بل عن أطوار القمر. كانت جميعها داخل القمر، الذي يُشبه قاربًا مليئًا بكل شيء، ولكن حسابها جميعًا يتم وفقًا للقمر فقط، وليس الشمس.

١٦٤.

تعال وانظر: هناك نقطة واحدة، هي بداية الحساب والمحاسبة. وهي أريتش أنبين، وتسمى البداية. ما هو داخل أريتش أنبين وما وراءها مجهول تمامًا. وهناك نقطة واحدة في الأعلى، حيث كل شيء مخفي وغير مُعلن وغير معروف. إنها بينا أريتش أنبين. من هناك يبدأ الحساب وكشف كل ما هو مخفي وعميق، أي الأرقام السبعة السفلى من بينا أريتش أنبين. وهناك أيضًا نقطة في الأسفل، وهي نوکفا زئير أنبين،

وهي نقطة انطلاق كشف جميع الحسابات والأرقام. وبالتالي، فهي المكان الذي تشع منه الموشين على جميع القياسات العددية، وتحديد الفصول، والأيام الكبيسة، والأعياد، والأيام المقدسة، والسبت. وأبناء إسرائيل الذين يتمسكون بالقدوس، تبارك اسمه، يحسبون بالقمر، كما قال الحكماء: "إسرائيل تحسب بالقمر، وأمم العالم بالشمس". يتمسكون به ويصعدون إليه ليلبسوا البيئة العليا، كما هو مكتوب: "وأنتم الذين تلتصقون بالرب، بالهكم، جميعكم أحياء اليوم" (سفر التثنية ٤: ٤).

٤٠. "ليمتلئ الماء بالأسراب" تشير الأسراب إلى الملائكة الكثيرة التي تتفاعل باستمرار مع البشرية. تستمد القدرة على إزالة الملائكة السلبية وتأثيراتها من حياتنا من هذه الكلمات المقدسة. وفي الوقت نفسه، نكتسب القدرة على ربط أنفسنا بالتأثيرات الإيجابية للملائكة الصالحين الذين يملؤون العوالم الروحية العليا.

١٦٥.

«لتمتلئ المياه بزواحف الكائنات الحية» (سفر التكوين ١: ٢٠). قال الحاخام إيعازر: لقد بيّنا سابقاً أن المياه السفلى امتلأت وأنجبت مثل المياه العليا، أي أن المياه السفلى أنجبت ما تلقته من السماء. وقيل: «الطيور تطير فوق الأرض». ثم تساءل: لماذا يُستخدم مصطلح «يطير» بدلاً من «يوف»؟

١٦٦.

قال الحاخام شمعون: هذا سرٌّ، لأنه يُشير إلى خلق الملائكة. كلمة "طائر" تُشير إلى ميخائيل، الذي كُتب عنه: "فطار إليّ واحد من السرافيم" (إشعيا ٦: ٦)، و"واحد من السرافيم" يُشير إلى ميخائيل. أما كلمة "يطير" (يوفيف) فتُقال عن جبرائيل، كما كُتب: "حتى الإنسان جبرائيل الذي رأيته في الرؤيا، في البدء، أرسل لي طير سريعاً" (دانيال ٩: ٢١). وإيليا هو الذي يبقى على الأرض باستمرار. وإيليا ليس له صلة بجاني أبا وإيما لأنه يطير بأربعة أجنحة كما كُتب: "وروح الرب يحملكم إلى حيث لا أعلم" (الملوك الأول ١٢: ١٨). و"روح الرب" تُشير إلى جناح واحد، و"يحملكم" إلى الجناح الثاني. "أين" الثالث، و"لا أعرف" الرابع. وهكذا، يطير بأربعة أجنحة.

١٦٧.

تشير عبارة "على الوجه" إلى خلق ملك الموت، لأنه يُظلم وجه الأرض. وكما هو مكتوب: "وظلمة على وجه الغمر" (سفر التكوين ١: ١). أما عبارة "جلد السماء" فتعني، كما هو مكتوب، أن ملك الموت يصعد إلى السماء ويتهم. إنه الشيطان، إنه النزعة الشريرة، إنه ملك الموت. يُدعى ملك الموت لأنه بعد أن يتهم، يأخذ روح المتهم. لذلك كُتب عنه "على وجه جلد السماء"، لأن هذه هي طريقته في الاتهام في جلد السماء. قال الحاخام أبا: لكن ملك الموت خُلق في اليوم الثاني! كيف يُمكن القول بأن عبارة "على فلك السماء" مرتبطة بخلقه، بينما هي، كما ذكر، مرتبطة باليوم الخامس؟ أما عبارة "على الأرض" فتشير إلى الملاك رفائيل، المسؤول عن شفاء الأرض. فبواسطة رفائيل تُشفى الأرض وتصبح صالحة لسكنى الإنسان. إنه مُعالج قوى الأرض. ولأن شفاء الأرض منه، فإن خلقه مُشار إليه في عبارة "على الأرض"، بينما تشير عبارة "على وجه فلك السماء" إلى خلق الملاك أوريل. ويُلمح في هذه الآية إلى الملائكة الأربعة، حاملي المركبة.

١٦٨.

ويتابع النص: "وخلق الله الحيتان العظيمة" (سفر التكوين ١: ٢١). قال الحاخام إيلعازر: هؤلاء هم السبعون وزيرًا للعوالم العليا، المسؤولون عن الأمم السبعين، الذين خُلِقوا لغرض السيطرة على الأرض. ولذلك يُطلق عليهم "العظماء" بدلًا من "الذين حركوا"، ليعلمونا أنهم خُلِقوا ليكونوا مسؤولين.

١٦٩.

تشير عبارة: "وكل نفس حية (عبرية: nevesh hayah) تدب" (سفر التكوين ١: ٢١) إلى خلق نفس إسرائيل، الذين هم بلا شك نفس حياه، وهي جوهر زئير أنبين. هذا أمرٌ مؤكد، لأن عالم أزيلوت بأكمله يُعتبر نور حياه. ولذلك يُطلق عليهم "أمة واحدة على الأرض" (صموئيل الثاني ٧: ٢٣). أما عبارة: "التي أفاضت بها المياه بغزارة كأجناسها" (سفر التكوين ١: ٢١) فتشير إلى الذين ينشغلون بالتوراة. فكلمة "الماء" ترمز دائمًا إلى التوراة، ومن ينشغل بفضائلها ينال نفس حياه. ومن لا يُداوم على دراسة التوراة لا يملك نفسًا مقدسة. تشير عبارة "وكل طائر ذي جناح بحسب جنسه" (سفر التكوين ١: ٢١) إلى الصالحين بينهم، أولئك الذين يُداومون على دراسة التوراة، ولذلك، لكونهم صالحين، يستحقون نفسًا مقدسة. ووفقًا لتفسير آخر، فإن عبارة "كل طائر ذي جناح" تُشير إلى الملائكة، رسل الدنيا، الذين سبق أن تحدثنا عنهم.

١٧٠.

قال الحاخام أبا إن عبارة "الكائنات الحية" تشير إلى بني إسرائيل، لأنهم أبناء القدوس، تبارك اسمه، الذي منه تنبع أرواحهم الطاهرة. وسأل: من أين تنبع أرواح الأمم الوثنية؟ فأجاب الحاخام إيلعازر: أرواحهم تأتي من قوى اليسار التي تدنسهم. ولذلك، فهم جميعًا نجسون وينقلون النجاسة إلى كل من يقترب منهم.

١٧١.

«وقال الله: لتخرج الأرض نفساً حية...» (سفر التكوين ١: ٢٤). تشير هذه الكلمات إلى بقية المخلوقات، باستثناء بني إسرائيل، حيث ينال كل واحدٍ بحسب نوعه. وأضاف الحاخام إيلعازر: «هذا يدعم قولنا بأن «النفس الحية» تشير إلى بني إسرائيل، وهم أنفسهم حية مقدسة سماوية. أما عبارة «البهائم والزواحف ومخلوقات الأرض» (سفر التكوين ١: ٢٤) فتشير إلى الأمم الوثنية، التي ليست أنفساً حية. بل هي، كما قلنا، منجذبة من قوى اليسار التي تدنسها».

٤١. "لنصنع الإنسان" جسد الإنسان انعكاس لقوى العالم العلوي. كل فعل نقوم به في عالمنا السفلي يُطلق فعلاً روحياً مُقابلاً في العوالم العلوية. مع ذلك، فإن عظمة كل فعل تبقى خفية عنا. حركة اليد البسيطة، كإخراج بعض النقود من الجيب للصدقة، لا تُحدث أثراً يُذكر في بيئتنا المادية. أما في عالم الروح، فهذا الفعل يُحرك الجبال. قراءة النص الآرامي فعلٌ آخر من هذا القبيل، فهو يُولد طاقة إيجابية هائلة للقارئ وللعالم أجمع.

١٧٢. تشير عبارة "لنصنع الإنسان على صورتنا ومثالنا" إلى أن الإنسان خُلق من الجهات الست التي تشمل كل شيء، أي الحكمة والحسد، وفقاً للصورة السماوية. بُنيت الأعضاء وفقاً للحكمة الخفية، وفقاً

للبنية السماوية. وتشير عبارة "لنصنع الإنسان" إلى سر الذكر والأنثى، المخلوقين وفقًا للحكمة السماوية المقدسة. كل ذلك تم لكي يتلقى الإنسان الحكمة السماوية المقدسة. ولأن الحكمة لا تُستمد إلا من خلال النوكفا، فقد خُلق الإنسان ذكرًا وأنثى. في الآية، "على صورتنا ومثالنا"، حيث الصورة هي صورة الذكر والمثال هو صورة الأنثى، سيبنى كل منهما الآخر، مما يجعل الإنسان فريدًا ومؤهلًا لحكم العالم.

٤٢. "ورأى الله كل ما صنع" عندما خلقنا الله، رأى النتيجة النهائية لنيتته في منحنا كمالًا لا متناهياً إلى الأبد. لقد رأى الخالق النتيجة حتى في الفكرة الأصلية، لأنه فوق أي مفهوم للزمن. إنه يدرك النهاية في البداية. أما نحن، الخاضعين لتأثير الزمن، فنجد أنفسنا في عملية تحول تمهد الطريق في النهاية إلى كمال لا متناهٍ. يربطنا هذا الجزء من الزوهار بفكرة الخالق الأصلية عن الخلق. يمكننا تسريع عملية التغيير والاتصال بالنور الذي قُدِّر لنا أن يكون لنا عندما نبليغ تصحيحنا النهائي.

١٧٣.

"ورأى الله كل ما صنعه، فإذا هو حسن جدًا." تُصحح هذه الكلمات حذف عبارة "كان حسنًا" في اليوم الثاني. حُذفت هذه العبارة في اليوم الثاني، لأنه اليوم الذي خُلق فيه الموت. والآن، تُستخدم عبارة "كان حسنًا جدًا". وقد أوضح الزملاء أن عبارة "كان حسنًا جدًا" تُشير إلى الموت. ولأن هذا هو الحال، كان من المناسب استخدام عبارة "كان حسنًا" في اليوم الثاني، اليوم الذي خُلق فيه الموت. ولكن لم تُستخدم هذه العبارة إلا في اليوم السادس، عندما كُشف أن الموت حسن جدًا.

١٧٤.

«ورأى الله كل ما صنعه، فإذا هو حسن جدًا». يسأل: ألم يره من قبل؟ توحى عبارة «ورأى الله» بأنه لم يرَ إلا بعد أن خلق. فيوضح: إن القدوس، تبارك اسمه، رأى كل ما خُلق وما سيُخلق. وهؤلاء هم الذين فسروا أن حرف العطف «إت» قبل كلمة «كل» يدل على أنه رأى جميع الأجيال القادمة وكل ما سيحدث في العالم في كل جيل، حتى قبل وجود تلك الأجيال. تشير عبارة «الذي صنعه» إلى جميع أعمال الخلق المذكورة في سفر التكوين. هناك، وُضع الأساس والجذر لكل ما سيكون وسيحدث في العالم. ومن ثم، فإن القدوس، تبارك اسمه، قد علم بكل شيء ووضعه في أعمال الخلق.

١٧٥.

إنَّ السمة الفريدة لعبارة "اليوم السادس" تكمن في حرف الهاء (العبرية: "ال"). لم يُستخدم حرف الهاء للإشارة إلى أي يوم سوى اليوم السادس. فالصيغة ليست "اليوم الأول، اليوم الثاني، وهكذا"، بل "يوم واحد، يوم ثانٍ، وهكذا". وذلك لأنَّ العالم قد اكتمل حينها. وهو زئير أنبين ونوكفا، اللذان اتحدا في نهاية أعمال الخلق، كما اتحدت الأنثى مع الذكر في وحدة واحدة، الهاء، مع "السادس"، ليصبجا واحدًا تمامًا. "وهكذا اكتملت السماوات والأرض" تشير إلى أنَّ اتحاد الذكر والأنثى قد اكتمل بكل تفاصيله. اكتملت أعمال الخلق بكل وجه، وأصبحت كاملة بكل شيء.

٤٣. "فتمَّت السماوات والأرض". إنَّ الغاية الروحية من هذا المقطع هي مساعدتنا على إدراك أنَّ التوراة ليست كتابًا عن الأخلاق والقيم والآداب، بل هي القناة والبوابة الحقيقية التي نتصل من خلالها بنور

الخالق. هذا الإدراك يمنحنا القدرة على تفعيل القوى الروحية للتوراة. فعندما ندرس التوراة، تصبح وسيلة نرتقي بها حرفيًا إلى العوالم العليا.

١٧٦.

«فتمّت السماوات والأرض وكلّ ما فيها» (سفر التكوين ٢: ١). وقد اقتبس الحاخام إيلعازر: «ما أعظم جودك الذي أظهرته للذين يتقونك! لقد صنعت للذين توكّلوا عليك، أمام بني آدم» (مزمور ٣١: ٢٠). انظروا: لقد وضع القدوس، تبارك اسمه، الإنسان في هذا العالم. ومنحه القدرة على أن يكمل نفسه في خدمته، وأن يصلح مساره، ليستحقّ النور السماوي الذي أدّخره القدوس، تبارك اسمه، للصالحين. وهذا ما كتبت: «لم تر عينُ الله» (إشعيا ٦٤: ٣)، في إشارة إلى النور المُدّخر. وعبارة «ستفعل للذين ينتظرونك» تُشير إلى الصالحين.

١٧٧.

وكيف يُمكن للمرء أن ينال هذا النور المُخزّن؟ الجواب هو: فقط من خلال الانشغال الدائم بالتوراة. فمن ينشغل بالتوراة كل يوم ينال مكانًا في الآخرة، ويُعتبر كأنه هو من بنى العالم. فبالتوراة بُني العالم واكتمل. ولذا، فإنّ عبارة "الرب أسس الأرض بحكمة، وأقام السماوات بفهم" (أمثال ٣: ١٩) تُشير إلى الحكمة والفهم الموجودين في التوراة. وقد كتبت أيضًا: "وسأكون له رُضْعًا (بالعبرية: آمون) وأكون له لذة كل يوم" (أمثال ٨: ٣٠)، مما يعني أن التوراة كانت صنعه (بالعبرية: أومانوت) في خلق العالم. وهكذا، فمن يعتنق التوراة يكمل العوالم ويحفظها. هلمّوا وانظروا: القدوس، تبارك اسمه، خلق العالم بنفخة، وبنفخة يُحفظ. يُحفظ بنفخة أفواه دارسي التوراة. ويُحفظ أكثر بنفخة الأطفال في بيوت العلم، لأن العالم محفوظٌ لهم.

١٧٨.

علاوة على ذلك، فإن عبارة "ما أعظم جودك" تشير إلى الخير الخفي، أو النور المحفوظ. وعبارة "الذين يتقونك" تشير إلى الذين يخشون ارتكاب المعاصي، أولئك الذين يواظبون على دراسة التوراة، والذين خُزن لهم النور. "لقد صنعت للذين يتوكلون عليك". يسأل: ما معنى "صنعت"؟ ويجب بأنها تشير إلى أعمال الخلق. لم يكن للخلق كله أن يوجد، ولم يكن ليُحفظ، لولا الذين يدرسون التوراة، أولئك الذين يستمدون، من خلال علمهم، من النور المحفوظ. قال الحاخام أبا: تشير كلمة "مُصاغ" إلى جنة عدن، التي خلقها الله، تبارك اسمه، على الأرض على صورة السماء ليُقيّوها بالصالحون أنفسهم. والكلمات هي "مُصاغة لمن يتوكلون عليك، والتي جعلتها لمن يخشونك أمام بني آدم"، لأن جنة عدن السفلى للبشر، أما جنة عدن العليا فهي للكائنات المقدسة العليا فقط، وليست للبشر. وقال الحاخام شمعون: تشير كلمة "مُصاغ" إلى جنة عدن العليا، ولكنها مع ذلك لبني آدم، حيث يجتمع الصالحون الذين يعملون بإرادة سيدهم. مع أن جنة عدن العليا ليست للبشر، فإن الصالحين في جنة عدن السفلى يصعدون عبر الهواء إلى جنة عدن العليا. ومع أن الصالحين يجب أن ينزلوا ويعودوا إلى أماكنهم، فإن جنة عدن العليا لا تزال تُعتبر للبشر.

١٧٩.

يشير قول "وأنجزوا" إلى أن جميع الأعمال التي كان من المقرر إنجازها، سواء في السماء أو الأرض، قد أنجزت، لأن "السماء والأرض" تمثلان السماء والأرض. فكلمة "السماء" تُشير إلى العالم العلوي، وكلمة "الأرض" تُشير إلى العالم السفلي. قال الحاخام شمعون: إن كلمة "السماء" تُشير إلى إتمام أعمال وحرفية التوراة المكتوبة، أي بناء "زئير أنبين"، الذي يُسمى "التوراة المكتوبة". وكلمة "الأرض" تُشير إلى إتمام أعمال وحرفية التوراة الشفوية، أي بناء "نوكفا"، الذي يُسمى "التوراة الشفوية". تشير كلمة "الأعمال" إلى الجوانب الستة لـ "زئير أنبين"، وتشير كلمة "الحرف" إلى أهم ثلاثة كتب. أما عبارة "جميع جندها" فتشير إلى تفاصيل التوراة، أي الجوانب السبعين البديلة للتوراة، وهي تفاصيل بنية "زئير أنبين"، المسماة "التوراة". وعبارة "واكتملت السماوات والأرض" تعني أن "زئير أنبين" و"نوكفا"، المسماة السماء والأرض، يمكن أن تتعايش وتتكامل. فالسماء والأرض خاصتان وعامتان. أما عبارة "وجميع جندها" فهي المعاني الباطنية، المسماة "أسرار"، للتوراة وقواعد الطهارة والنجاسة فيها.

٤٤. "وَأَتَمَّ اللَّهُ عَمَلَهُ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ". قوة البركة هي المرحلة الأخيرة الضرورية لأي مسعى. تضمن البركة ثبات الطاقة الإيجابية واستمرارها. إنَّ التركيز البصري على نص الزوهار يُثير قوة البركة ويضيفها على حياتنا، لا سيما في المجالات الأكثر احتياجًا.

١٨٠.

يشير قول الله تعالى: "وَأَكَلَ فَوْقَ الْيَوْمِ السَّابِعِ" (سفر التكوين ٢:٢) إلى الشريعة الشفوية، وتحديدًا إلى "مَالُخُوت"، أي اليوم السابع. يحتوي "زئير أنبين" على ستة أيام، و"النوكفا"، وهي "مَالُخُوت"، هي اليوم السابع. في اليوم السابع، اكتمل العالم، وحُفِظَ كل شيء. كُتِبَ: "عَمَلِهِ الَّذِي صَنَعَهُ"، وليس "كُلَّ عَمَلِهِ"، لأن التوراة المكتوبة، وهي "زئير أنبين"، خلقت العالم بقوة الكلمات المكتوبة، وهي "موخين" مشتقة من "حوخما". ومن ثم، فقد اكتمل العمل في اليوم السابع، وهو "مَالُخُوت"، "نوكفا" "زئير أنبين".

١٨١.

ذكر اليوم السابع ثلاث مرات في النص: "وفي اليوم السابع فرغ الله... وفي اليوم السابع استراح... وفي اليوم السابع بارك الله اليوم السابع". يشير قول "وفي اليوم السابع فرغ الله" إلى التوراة الشفوية، وهي ملكوت، نوكفا زئير أنبين. فبواسطة اليوم السابع، اكتمل العالم، كما ذكرنا.

١٨٢.

يشير قول "واستراح في اليوم السابع" إلى تأسيس العالم. وفي كتاب الحاخام يبا سابا، ورد أن "استراح..." يشير إلى اليوبيل (اليوبيل)، أي إشراق الجانب الأيسر من بيناه. ولذلك، كُتِبَ: "من كل عمله"، لأن كل شيء ينبع من هذا. ونقول إن "واستراح" يُشير إلى يسود، لا إلى اليوبيل، لأن الراحة تُهيمن على كل شيء آخر. أي أن الراحة في إشراق يسود أكثر وضوحًا من الراحة في إشراق اليوبيل.

١٨٣.

"وبارك الله اليوم السابع" تشير إلى رئيس الكهنة، الذي يبارك الجميع ويأخذ نصيبه الأول. وكما تعلمنا، يأخذ الكاهن نصيبه الأول من جميع الأعياد، وهو المبارك. ولذلك، يمكنه أن يبارك الآخرين، ويُسمى

السابع. قال الحاخام يسا سابا إن "و... أكمل" تشير إلى أساس العالم، و"مبارك" تشير إلى العمود المركزي، وهو تيفيرت.

١٨٤.

قال الحاخام شمعون إن عبارة "وقدّسها" تشير أيضًا إلى يسود، لأنها تقول "وقدّسها" دون تحديد ما قدّسه. وتختلف هذه العبارة عن الآية السابقة "وبارك، واستراح"، لأنها تشير إلى المكان الذي تُثبّت فيه علامة العهد، أي يسود. ويمكن تفسير كلمة "أوتو" (هي) على أنها مكان علامة العهد، أي يسود، لأنه مكتوب: "ويريني إياها (أوتو) ومسكنه" (صموئيل الثاني ١٥: ٢٥). "هي" تشير إلى يسود، و"مسكنه" تشير إلى الملكوت. هذا المكان، يسود، هو مسكن جميع المقدسات السماوية، المكان الذي تنزل منه النكفا على جماعة إسرائيل لتمنحها النعم وخبز الفرح. وهذا يتوافق مع الآية: "من أشير يكون خبزه دسمًا، ويحصد أطايب الملك" (سفر التكوين ٤٩: ٢٠). تشير عبارة "من أشير" إلى العهد الكامل. وعبارة "يكون خبزه دسمًا" تدل على أنه قبل إصلاح يسود، كان الخبز عارًا، أما الآن، بعد الإصلاح، فقد أصبح خبز الفرح. وفي عبارة "ويحصد أطايب الملك"، يشير "الملك" إلى جماعة إسرائيل، وهي نوكفا زئير أنبين، التي يمنحها يسود كل نعم الدنيا. وكل المقدسات التي تنبثق من السماء تنبع من هذا المكان. ومن ثم، "قدسها" علامة العهد نفسها، الـ يسود.

٤٥. "الذي خلقه الله ليصنع" عندما أدخل السبت إلى الخليقة، قلّل بشكل كبير من تأثير القوى السلبية المخلوقة. في عالمنا، تُمنح لنا هذه القوة نفسها من خلال السبت. يساعدنا فهم هذا الجزء على إضعاف القوى السلبية في حياتنا اليومية.

١٨٥.

"لأنه عليه استراح" تشير إلى أنه فيه، أي داخل يسود، يمكن إيجاد الراحة للجميع، العلوي والسفلي. فيه السبت، للراحة. "الذي خلقه الله" تشير إلى أنه من "التذكر"، انبثق "الحفظ"، لإتمام صنع العالم. "الصنع" هو حرفة العالم؛ "الصنع" يشير إلى العمل المكتمل، فعل يُكَمّل كل شيء.

١٨٦.

أوضح الحاخام شمعون الآية "الذي خلقه الله ليصنعه" بقوله: "الذي يحفظ العهد والرحمة" (سفر التثنية ٩: ٧). وبيّن أن "الذي يحفظ" تشير إلى جماعة بني إسرائيل، أي الملكوت. و"العهد" هو أساس العالم، أي يسود زئير أنبين، والرحمة هي إبراهيم، الذي هو رحمة زئير أنبين. ولأن جماعة بني إسرائيل، الملكوت، هي حافظة العهد والرحمة، أي أنها حافظة الرحمة ويسود زئير أنبين. يُطلق على الملكوت اسم حامي إسرائيل، لأن زئير أنبين يُسمى إسرائيل، والملكوت يحمي كتبه. فهو يحمي مدخل جميع كتب زئير أنبين، حيث يسود هو أدنى كتبه، وحسيد هو أعلاها. ولأن الملكوت يحميها، يُنظر إليه على أنه حامي جميع كتبه، من يسود إلى حسيد. وعليه يعتمد عمل العالم، لأنه يحمي زئير أنبين من أي تدخل من قوى خارجية عن طريق الأحكام النهي. وبالمثل، تعتمد عليه جميع الإصلاحات والأفعال، عن طريق الأحكام الإيجابية. لذا، فإن عبارة "الذي خلقه الله ليصنعه" تُصحّح وتُنهي كل يوم من أيام الخلق الستة، وهي الأيام الستة لسفروت زئير أنبين. هذه الكلمات تُولد الأرواح والنفوس المقدسة؛ حتى الأرواح الشريرة والشياطين مشمولة في عبارة "الذي خلقه الله ليصنعه".

١٨٧.

ليس صحيحًا أن الأرواح الشريرة والشياطين لا تلعب دورًا في إصلاح العالم. بل خلقت هي أيضًا لإصلاح العالم، لتأديب الأشرار ونصحهم حتى يسلكوا السبل الصحيحة. من ينحرف إلى اليسار سيجد نفسه ملتصقًا بشياطين وأرواح اليسار الشريرة، التي ستعاقبه. وبهذه الطريقة، تُسهم الشياطين والأرواح الشريرة في إصلاح العالم. انظروا ماذا كُتب عن سليمان: «سأؤدبه بعصا البشر وبضربات بني آدم» (صموئيل الثاني ٧: ١٤). إن «ضربات بني آدم» هي الآفات الضارة التي هي الشياطين والأرواح الشريرة. لأنها خلقت لمعاقبة المعتدين، فإن الناس يخشونها ويتعدون عن الذنوب.

١٨٨.

انظروا: في الوقت الذي خلقت فيه الشياطين والأرواح الشريرة، كان يوم السبت يُقدَّس. تُركت الشياطين والأرواح الشريرة بلا أجساد، لأنه لم يكن لديه الوقت الكافي لخلق لها أجسادًا. إنها مخلوقات لم تُكتمل، تأتي من اليسار، وتُعتبر من نفايات الذهب. لذلك، ولأنها لم تُكتمل وبقيت ناقصة، لا يمكن للاسم القدوس أن يحلّ عليها، ولا يمكنها أن تلتصق به. إنها ترتعب من الاسم القدوس وتتصبب عرقًا من الخوف عند ذكره. لذلك، لا يمكنها أن تلتصق به. علاوة على ذلك، لا يمكن للاسم القدوس أن يسود في مكان غير كامل.

١٨٩.

انظروا: إن الإنسان الناقص، الذي لا يترك ابنًا عند رحيله عن هذه الدنيا، لا يستطيع التمسك بالاسم القدوس، ولن يُسمح له بدخول حضرة القدوس، تبارك اسمه، لأنه ناقص وغير مكتمل. والشجرة التي اقتلعت من جذورها، أي الإنسان الذي يموت دون ابن، لا بد من إعادة غرسها بالتجسد في هذه الدنيا مرة ثانية، لأن الاسم القدوس كامل في كل شيء. لذلك، لا يستطيع الإنسان الناقص التمسك به، لأن التمسك الروحي قائم على التشابه في الشكل، والناقصون بعيدون عن الكاملين كما الشرق عن الغرب.

١٩٠.

هلمّوا وانظروا: تلك المخلوقات، أي الشياطين والأرواح الشريرة، ناقصة في كلّ من الأعلى والأسفل. ولذلك، لا يمكنها أن تنضم إلى الأعلى، من جانب بيناه، أو إلى الأسفل، من جانب ملخوت. وقد كُتب عنها: "الذي خلقه الله ليصنعه"، أي أنه خلق مخلوقاتٍ تحتاج إلى إصلاح وإكمال. لم تُكَمَّل هذه المخلوقات لا في الأعلى ولا في الأسفل، لا من جانب بيناه ولا من جانب ملخوت. وإذا كانت أرواحًا بلا أجساد، فلماذا لا تُكَمَّل في الأعلى من جانب بيناه؟ لأن الأرواح لم تُكَمَّل في الأسفل على الأرض، بحصولها على جسد، فلا يمكن إكمالها من الأعلى، في الأنوار. ولأنها أتت من جانب ملخوت، فهي بحاجة إلى أن تُلبس أجسادًا. ولأنهم بلا أجساد، فإن أرواحهم معيبة أيضًا، ولا يمكن إصلاحها من السماء، في بيناه. جميعهم يأتون من الجانب الأيسر، وهم غير مرئيين للعين البشرية. يقفون في وجه الناس ليؤذوهم. لديهم ثلاث من صفات الملائكة الخادمة، وثلاث صفات مشتركة مع البشر. كما سبق شرحه، لديهم أجنحة، ويطيرون من أقصى الأرض إلى أقصاها، ويتنبأون بالمستقبل كما تفعل الملائكة الخادمة. يأكلون ويشربون ويتكاثرون ويموتون كالبحر.

١٩١.

بعد خلقها، تُترك هذه الأرواح خلف أحجار الرحي في هوة الهاوية العظيمة. وبعد انقضاء حرمة يوم السبت، تأتي هذه الأرواح الناقصة إلى العالم وتجوب أرجاءه. على الناس الحذر منها. ثم، مرة أخرى، يستيقظ الجانب الأيسر بأكمله وتشتعل نيران جهنم. كل من يأتي من الجانب الأيسر يطوف في أرجاء العالم؛ يريدون أن يتجسدوا في أجساد، لكنهم يعجزون عن ذلك. في هذا الوقت، يجب على الناس حماية أنفسهم منهم. ولذلك، أوصى الحكماء بترديد "ترنيمة المصائب" (مزمور ٩١) كلما شعر المرء بالخوف منهم في العالم.

٤٦. خيمة السلام: يحيط عالمنا درعاً واقٍ من النور خلال يوم السبت. بإمكاننا إيقاظ هذا الحقل الواقى من الطاقة واستحضاره في حياتنا طوال أيام الأسبوع السبعة.

١٩٢.

هلمّوا وانظروا: عندما يُقدّس النهار في مساء السبت، ينزل مسكن السلام ويستقر على العالم. يسأل: ما هو مسكن السلام هذا؟ ويجب: إنه السبت. في السبت، تختبئ جميع الأرواح الشريرة، والأرواح العاصفة، والشياطين، والنجسين خلف حجر الرحي في هوة الهاوية العظيمة. لأنه عندما تنتشر القداسة على العالم، لا تستيقظ روح النجاسة؛ بل يهرب أحدهما من الآخر. القداسة تنبذ النجس، والنجس ينبذ القداسة.

١٩٣.

وهكذا، في يوم السبت، يكون العالم تحت حماية إلهية. ونتيجة لذلك، لا حاجة للدعاء طلباً للحماية، كما في قولنا: "الذي يحمي شعبه إسرائيل إلى الأبد، آمين". هذه البركة كانت مخصصة لأيام الأسبوع، حين يحتاج العالم إلى الحماية، أما في يوم السبت، فيُفرش خيمة السلام على العالم ويحميه من كل جانب. حتى خطاة جهنم يُحفظون، ويبقى الجميع في سلام، في العُلى والأسفل. لذلك، عند تقديس هذا اليوم، نقول: "الذي يفرش خيمة السلام علينا وعلى جميع شعبه إسرائيل وعلى أورشليم"، بدلاً من "الذي يحمي شعبه إسرائيل"، كما في أيام الأسبوع.

١٩٤.

ومع ذلك، يسأل: لماذا فوق القدس؟ ويجب: لأنها مسكن هذا المسكن. من الواجب أن نصلي وندعو مسكن السلام، لكي يُعمم علينا، ويسكن بيننا، ويكون لنا كالأم التي تحمي أولادها. لذلك، لا يخشى المرء شيئاً يوم السبت من أي مكان في العالم. لذلك، يقول: "الذي يعم مسكن السلام علينا"، ولا حاجة لقول: "الذي يحمي شعبه، إسرائيل، إلى الأبد، آمين".

١٩٥.

هلمّوا وانظروا: عندما يبارك بنو إسرائيل خيمة السلام ويدعونها، "الضيف المقدس" الذي لا يظهر إلا يوم السبت وهو ضيف نادر، يقولون: "الذي ينشر خيمة السلام". حينها تنزل القداسة السماوية، وتبسط جناحيها على بني إسرائيل، وتغطيهم كما تغطي الأم أطفالها. ويزول كل شر من العالم، ويبقى شعب إسرائيل تحت قداسة سيدهم. ونتيجة لذلك، تمنح خيمة السلام هذه نفوساً جديدة لأبنائها.

يسأل: ما هو سبب منحها نفوسًا جديدة لبني إسرائيل؟ ويجيب: لأن النفوس تسكن فيها وتنبتق منها، لأنها بيّنا. ولأن خيمة السلام هذه تسكن على أبنائها وتبسط جناحيها عليهم، فإنها تفيض عليهم جميعًا نفوسًا جديدة.

١٩٦.

يقول الحاخام شمعون أيضًا إن هذا هو السبب في أننا تعلمنا أن السبت يشبه العالم الآخر، وهذا صحيح. فكما أن الشميطة (سنة السبت) واليوبيل (اليوبيل) متساويان، كذلك السبت والعالم الآخر. فكما أن الشميطة ملكوت، كذلك العالم الآخر بيئة، كذلك العالم الآخر بيئة. ولأننا تعلمنا أن السبت والعالم الآخر متساويان، فإن الشميطة واليوبيل متساويان أيضًا. إن الروح الإضافية التي يمنحها خيمة السلام لأبنائها تأتي من سر التذكر، زئير أنبين، لخيمة السلام الممتدة من العالم الآخر. يستقبل بيت السلام الأرواح الإضافية من زئير أنبين، ويُقدّمها للأمة المقدسة. فيفرح الشعب بهذه الإضافة، وتُنسى كل هموم الدنيا وأحزانها وشرورها. وهكذا كُتب: "في اليوم الذي يُريحكم فيه الرب من الحزن والضيق" (إشعياء ١٤: ٣)، مُشيرًا إلى وقت استلام الأرواح الإضافية من بيت السلام.

١٩٧.

في مساء السبت، ينبغي للمرء أن يتذوق كل ما لديه من طعام، ليُظهر أن خيمة السلام هذه تشمل أركان الإيمان الثلاثة. هذا ما دام طعام يوم السبت كاملاً، لأن شرف النهار أعظم من شرف الليل. ويقول آخرون إنه ينبغي الحذر من عدم نقص أي شيء في وجبتي النهار، ومن الأفضل توخي الحذر الشديد في ذلك. ومن البديهي أنه إذا تناول المرء أكثر من وجبتين في يوم السبت، فإنه يستطيع أن يتذوق كل ما لديه من طعام في ليلة السبت، ما دام طبقان متبقيان ليوم السبت. وقد تم شرح هذا بالتفصيل.

١٩٨.

كانت شموع السبت تُعطى لزوجات الشعب المقدس لإضاءتها، وقد ذكر الأصدقاء سببًا لذلك. فقد أوضحوا أنه عندما أطفأت حواء شمعة العالم بإطعامها آدم من ثمرة شجرة المعرفة، جلبت الموت والظلام إلى العالم. وهكذا، بإضاءة شموع السبت، تُصلح النساء ما فعلته حواء، أول امرأة، وهذا أمر حسن. ومع ذلك، هناك تفسير أعمق مفاده أن خيمة السلام التي تُنير يوم السبت هي أم العالم، وأن الأرواح، التي هي شموع سماوية، تسكن فيها. لذلك، ينبغي للأم، أو المرأة، أن تُضيء الشموع. وبذلك، تُمثل الأم السماوية للأبناء، خيمة السلام. لأنها تفعل ذلك، فإن الأم العليا للأطفال تمنح أرواحًا مقدسة لأبنائها، وهو سر الشموع الروحية العليا.

١٩٩.

لهذا السبب، ينبغي للمرأة أن تُشعل شموع السبت بقلبٍ مُفعِمٍ بالفرح والتركيز، لأن المجد السماوي لها. إنه لفضلٌ عظيمٌ لها أن تُنجب، بإضاءة الشموع، أبناءً صالحين هم شموع التوراة والتقوى المُضيئة، والذين سيجلبون السلام للعالم. بإضاءة الشموع، تُطيل أيضًا عمر زوجها. لذا، ينبغي عليها أن تكون حريصةً جدًا في إشعال الشموع، وأن تفعل ذلك بتركيزٍ شديد.

٢٠٠.

هَلَمُوا وانظروا: يجمع مساء ونهار السبت بين "اذكر" و"احفظ". في الألواح الأولى كُتب: "اذكر السبت" (سفر الخروج ٢٠: ٨)، وفي الألواح الثانية كُتب: "احفظ السبت" (سفر التثنية ٥: ١٢). ولأن "اذكر" هو حضور الذكر في زئير أنبين، و"احفظ" هو حضور الأنثى، أو نوكفا، في زئير أنبين، فعندما يجتمع "اذكر" مع "احفظ"، يصبح كل شيء واحدًا. طوبى لشعب إسرائيل، الذين هم نصيب القدوس، تبارك اسمه، قدره وميراثه. كُتب عنهم: "طوبى للأمة التي هذا نصيبها. طوبى للأمة التي الرب إلهها" (مزمو ١٤٤: ١٥).

٤٧. "وبنى الله الضلع" يساعد هذا المقطع كل إنسان على جذب شريك حياته الحقيقي. علاوة على ذلك، تساعد حروف وكلمات الزوهار الأزواج على إحياء جذوة الحب والنور الروحي.

٢٠١.

«وبنى الرب الإله الضلع الذي أخذه من الإنسان» (سفر التكوين ٢: ٢٢). يقول الحاخام شمعون: «مكتوب: «فهم الله طرقها وعرف مكانها» (أيوب ٢٨: ٢٣). هناك طرق عديدة للنظر إلى هذا، ولكن ما هي الطريقة الرئيسية لتفسير عبارة «فهم الله» (بالعبرية: حقين) طرقها؟ إنها تشبه عبارة «وبنى الله» (بالعبرية: فايقين) الضلع»، على الرغم من أن «الضلع» تعني التوراة الشفوية، وهي ملكوت، وفيها طريق، كما هو مكتوب، «يشق طريقًا في البحر» (إشعيا ٤٣: ١٦). البحر هو ملكوت، وفيه شق طريقًا. ومن هنا جاءت عبارة «فهم الله طرقها».

٢٠٢.

"وعرف مكانتها." يسأل: ما هو "مكانتها"؟ ويجب: إنها التوراة المكتوبة، أي زئير أنبين. التوراة المكتوبة، التي هي سرّ زئير أنبين العلوي والنوكفا من الصدر فصاعدًا، تحمل في طياتها المعرفة. هاشم إلهيم اسم كامل لتصحيح المالحوت في كل شيء. ولذلك، يُطلق على موخين النوكفا، أو المالحوت، اسمي حوخما وبيناه، لأنهما مخلوقان، بكمال تام، من اسمي يود-هي-واو-هي وإلهيم، حيث يود-هي-واو-هي يُقابل حوخما وإلهيم يُقابل بيناه. لذا فإن عبارة "أدرك الله طرقها" تشير إلى فيض الحكمة الذي يأتي من خلال الفهم، وهذا الفيض يُسمى الله. وعبارة "وعرف مكانتها" هي دعاء، نور الحسد وسر الياء والفاء، المستمد من أبا من خلال زئير أنبين.

٢٠٣.

"الضلع" هو المرأة التي لا تُضيء، ملكوت. كما هو مكتوب: "في ضيقي فرحوا واجتمعوا" (مزمو ٣٥: ١٥). تشير الكلمة إلى الزواج المعتم، وهو ما يحتاج إلى تصحيح. عبارة "الضلع الذي أخذه من الإنسان" تعني أنه أخذ ملكوت من التوراة المكتوبة، وهو زئير أنبين. ولأن المرأة تنبع من ملكوت التوراة المكتوبة، فإن "إلى المرأة" تشير إلى ارتباطها باللسنة اللهب في الجانب الأيسر. التوراة، وتحديدًا زئير أنبين، أعطيت من جانب غفورا، المرتبط بالنوكفا. كلمة "إيشاه" (المرأة) مشتقة من "إيش" التي تعني النار أو جانب "غفورة"، و"هي" التي تشير إلى "نوكفا" التي تتصل بها نار "غفورة". ويحترقان معًا.

٢٠٤.

«وأحضرها إلى آدم» لأنه لا يليق بالنوكفا أن توجد بمفردها؛ فهي جزء لا يتجزأ من التوراة المكتوبة، زئير أنبين، ومرتبطة بها. وعندما تتحد النوكفا مع زئير أنبين، يُطعمها ويُهيئ لها كل ما تحتاجه. ولذلك كُتب «والأرض» (سفر التكوين ١: ١)، حيث تشير كلمة «و» في «والأرض» إلى زئير أنبين، الذي يمنحها وفرة تُسمى «طعامًا»، كما سبق أن أوضحنا.

٢٠٥.

هنا نتعلم أن على الأم والأب تلبية جميع احتياجات ابنتهما قبل زواجها. وبعد زواجها، يقع على عاتق زوجها إطعامها وتلبية احتياجاتها. انظروا: كُتب أولًا: "وبنى الرب الإله الضلع"، أي أن الأم والأب قد أعداها لها. ثم كُتب: "وأحضرها إلى آدم"، ليلتقيا ويلتصقا. ثم يقع على عاتق زوجها تلبية احتياجاتها.

٢٠٦.

تفسير آخر للآية: "فهمت طرقها"، هو أن الأم، عندما تكون في بيت ابنتها، تُلبي جميع احتياجاتها يوميًا. ومن ثم، فإن الله، أي الأم، فهم طرق النوكفا (الزوجة). وعندما يتزوجها زوجها، يُعطيها ما تريد ويلبي احتياجاتها. ولذلك، قيل إنه، أي الزوج، "عرف مكانتها"، بمعنى أن الزوج يُعنى بزواجه بعد زواجها منه.

٤٨. "وخلق الله الإنسان" يولد الإنسان في هذا العالم بميلٍ فطريٍّ نحو الشر. ويحدث التحول الحقيقي للشخصية من خلال مساعدة وقوة روحية من شريك الروح. تمنحنا هذه العلاقة قوةً داخليةً وإرادةً قويةً لإتمام تحولنا.

٢٠٧.

جاء في النص: "الرب الإلهي، فايتزر (صَوْر) الإنسان" (سفر التكوين ٢: ٧). كُتبت كلمة "فايتزر" بحرفي يود للدلالة على أن الإنسان خُلق كاملاً، بيمينه ويساره. وكما أوضحنا، خُلق بميلٍ للخير فقط، لا بميلٍ للشر. ولكن لاحقاً، في عبارة "وصوّر الرب الإلهي"، أُضيف إليه ميلٌ للشر. هذا هو السبب الخفي لوجود حرفي يود، أحدهما للخير والآخر للشر. يتساءل: لماذا أُعطي الإنسان ميلين؟ ويجيب: السبب هو أنه أُعطي الخير لنفسه، والشر لإيقاظ رغبته في المرأة. المعنى الخفي لهذا هو أن الشمال، وهو الجانب الأيسر، يتجه دائماً نحو الأنثى ويرتبط بها. ولذلك، تُسمى إيشاه، والتي تُفسر على أنها نار هي، وهي الأنثى. لأن النكفا تُبنى من الجانب الأيسر وتنبثق منه.

٢٠٨.

انظروا: لقد أُعطيت النزعات الخيرة والشريرة للرجل لأن الأنثى وُضعت بين هاتين النزعتين، متصلة بكتليهما. ومع ذلك، لا يمكن وضعها بينهما حتى تستيقظ النزعة الشريرة في داخلها وتتصل النزعتان. بعد اتصالهما، تستيقظ النزعة الخيرة، وهي الفرح، وتجذب النكفا إليها.

٢٠٩.

لقد شرحنا سابقاً مفهوم "الإنسان"، ومع ذلك، كان الإنسان يتألف أيضاً من جانبيين: ذكوري وأنثوي، لا يمكن فصلهما ومواجهة أحدهما الآخر. تشير عبارة "تراب من الأرض" إلى أنه على وشك أن يُهيأ، أي أن

الجانبيين سينفصلان الآن ويواجهان بعضهما. انظروا: عندما تتزوج المرأة، تُدعى باسم زوجها، رجل، امرأة، بارة، بر. هو غزال صغير، وهي تراب. يُدعى "غزالًا"، وهي "غزالة".

٤٩. "بعل وعشتاروت": تشير هاتان الكلمتان إلى جانبيين من عبادة الأصنام. ولا تقتصر عبادة الأصنام على السجود أمام التماثيل والأيقونات فحسب، بل تشمل أي ممتلكات مادية أو ظروف خارجية تتحكم في عواطفنا وسلوكنا أو تحفزنا بأي شكل من الأشكال. فعندما تحدد أي من هذه المؤثرات مدى رضاؤنا وسعادتنا في الحياة، نكون قد فقدنا السيطرة وانقطعنا عن النور، المصدر الحقيقي لكل إشباع. وغالبًا ما تدفعنا ميولنا السلبية إلى عبادة الثروة، أو إلى الانقياد لأنفسنا. ويمكننا التخلص من قوة وجاذبية "الأصنام" التي تتحكم بنا بالتأمل في النصوص العبرية.

٢١٠.

جاء في النص: «لا تغرس شجرة عشيرة (وهي أيضًا اسم إلهة) من أي نوع من الأشجار على مذبح الرب إلهك الذي تصنعه» (تثنية ١٦: ٢١). هل نفهم من عبارة «على المذبح» أنه لا يجوز غرس شجرة عشيرة إلا بجانب المذبح؟ إذا كان الأمر كذلك، فمن الذي سمح بغرسها في أي مكان آخر، أو فوق المذبح؟ ولكن، كما أوضحنا، فإن أشير هو اسم الزوج، وزوجته تُدعى باسمه، عشيرة. وهكذا، فإن عبارة «جميع الأواني المصنوعة للبعل وعشيرة» (ملاخي الثاني ٢٣: ٤) تشير إلى الجانب المقابل لـ «زئير أنبين» و«نوكفا» القداسة. الجانب الذي فيه بعل (حرفيًا: الزوج) مقابل زئير أنبين، وعشتاروت مقابل النوكفا. ومن هنا، نفهم سؤال لماذا يقول: "لا تغرس عشتاروت على مذبح الرب إلهك". في عبارة "على المذبح"، "على" مرادفة لـ "بدلاً من". الآية تعني "لا تغرس عشتاروت" للوثنية في مكان الرب إلهك لأن مذبح الرب قائم عليه، أي أنه على وشك إبطال نصب عشتاروت، كما قيل سابقًا. لذلك، لا تغرس عشتاروت أخرى للوثنية ضد المذبح.

٢١١.

انظروا: كل من يعبد الشمس يُشار إليه دائماً بعبدة بعل، ومن يعبد القمر يُدعى عابد عشتاروت. لذا، فإن الآية السابقة "لأن بعل وعشتاروت" تشير إلى بعل، وهو الشمس وهو ذكر، وعشتاروت، وهي القمر وهي أنثى. تُدعى عشتاروت تيمناً بزوها آشر. ولكن، إذا كانت تُدعى عشتاروت تيمناً بزوها آشر، فلماذا لم تعد تُسمى النكفا عشتاروت؟ مع أن نكفا الطهارة لم تعد تُسمى كذلك، فقد كانت تُسمى عشتاروت في الماضي بعد الآية: "طوبى لي، لأن الفتيات يُباركنني" (سفر التكوين ٣٠: ١٣). وقد أطلق عليها هذا الاسم من قبل من أثنوا عليها وأقروا بها. وقد كُتب عنها: «مُحَبَّةُ كُلِّ الْمَنَاطِرِ، بَرَحَةُ الْأَرْضِ كُلِّهَا» (تهليل ٤٨: ٣). لكن الأمم الأخرى لم تعترف بها، وأقامت مكانها تمثالاً لعبادة الأصنام، بل واستهانوا بها، كما هو مكتوب: «كُلُّ مَنْ كَرَمَهَا احْتَقَرَهَا» (إيخا ١: ٨). ولذلك، أُزيل اسم عشيرة عنها لأنهم كفوا عن الاعتراف بها. ولمنع الأمم الأخرى التي تعبد الأصنام من اكتساب القوة، تُسمى مذبحًا، وهو مصنوع من التراب. وهذا كما هو مكتوب: «مذبح من تراب تصنع لي» (خروج ٢٠: ٢٤). لذا، قيل عن آدم: "وخلق الرب آدم من تراب الأرض"، حيث يُرمز للتراب بـ "مالخوت" وللأرض بـ "بيناه". وهكذا، من خلال هذا التحلية للتراب بالأرض، استحق آدم أن ينال نعمة الحياة.

٢١٢.

بعد أن حُلِّي التراب بالتراب، كُتِب: "فنفخ في أنفه نفس الحياة" (سفر التكوين ٢: ٧). وكما نُفِخت نفس الحياة في التراب، حُلِّي جسد آدم، كما تُحْمَل الأنثى من الذكر. ومن خلال هذه العملية، تتحد الروح والجسد. ولأن نور البناء يُسمى نَشْمَةً، ولأن الجسد يُحَلَّ ليصبح وعاءً مناسباً للبناء، فإن النور والوعاء يحتضنان بعضهما. هذا التراب، الذي هو الجسد، يمتلئ بفيضات من النور. يسأل: ما هذه الأنوار؟ ويقول: إنها الروح والنَشْمَةُ. وجاء في الكتاب أنه حينئذ "صار الإنسان نفساً حية (نفساً)"، مما يعني أنه أصبح الآن كاملاً في الجسد والروح، وبات بإمكانه الآن تصحيح ودعم النفس الحية التي كانت أنثاه.

٢١٣.

«وبنى الرب الإله». هنا أيضًا، في بناء الضلع، يُستخدم الاسم الكامل، كما استخدم في «وخلق الرب الإله الإنسان». لأن والديها صححاها قبل أن تأتي المرأة إلى بيت زوجها، زئير أنبين، ولذلك ذُكر الاسم الكامل، لأن الرب هو أباً وإلهيم هو إيماء. وصفت «الضلع» في الآية: «أنا سوداء وجميلة، بنات أورشليم» (نشيد الأناشيد ١: ٥)، أي أنها صُنعت على غرار سر المرأة التي لا تُضيء. لاحقاً، صححها والداها، ليحققا السلام بين الزوج والزوجة. هذا هو المقصود بـ«أحضرها إلى آدم».

٥. التهذئة وطلب الإذن: يكشف كتاب الزوهار عن أهمية معاملة الزوجة بأقصى درجات الحب والإجلال والاحترام. يجب على الرجل أن يبذل قصارى جهده لرفع شأن زوجته إلى أعلى المراتب. لا يقتصر الزوهار هنا على التأكيد على ضرورة السلوك الأخلاقي بين الرجل وزوجته، بل يكشف أسراراً روحية سامية. تُمثل المرأة سفروت ملكوت، فهي الوعاء، وبالتالي فهي المسؤولة عن إظهار النور للأسرة بأكملها. وعليه، يجب على الرجل أن يُهيئ هذا الوعاء وبينه إذا كان يأمل في الحصول على أقصى قدر من النور الروحي. تُوقظ أفعال الزوج النور في العوالم العليا، بينما تُظهر الزوجة النور في عالمنا. في سعيهم وراء أهدافهم الدينية، يُهمش بعض الرجال زوجاتهم. وهنا يكمن الفرق بين العقلية الدينية والعقلية الروحية الحقيقية. روحياً، لا يمكن للرجل أن ينمو ويتطور دون أن يرفع شأن زوجته إلى مكانتها اللائقة. من هذه المقاطع، نستمد الوعي والإلهام للسعي نحو هذا النوع من الزواج.

٢١٤.

«وَأَخْرَجَهَا إِلَى آدَمَ» (سفر التكوين ٢: ٢٢). من هذا نستنتج أنه من واجب والدي العروس تسليمها إلى رعاية عريسها، كما نقرأ: «ابنتي قد أعطيتها لهذا الرجل» (سفر التثنية ٢٢: ١٦). من الآن فصاعداً، على الزوج أن يأتي إلى زوجته، لأن البيت ملكها وليس ملكه. لذلك، من واجبه أن يأتي إليها، كما هو مكتوب: «فَدَخَلَ إِلَيَّ ... ويجب أن يحصل على إذنهما قبل التزاوج».

٢١٥.

وعَلَّقْنَا عَلَى ذَلِكَ قَائِلِينَ: "فجاء إلى المكان ونام هناك" (سفر التكوين ٢٨: ١١)، أي أنه استأذن أولاً. ومن هذا نستنتج أن من أراد معايشرة زوجته عليه أن يُرضيها أولاً ويُلين قلبها بالكلام المعسول. فإن لم يفعل، فلا يجوز له معاشرتها، لأن الرغبة بينهما يجب أن تكون متبادلة ودون إكراه.

٢١٦.

"فنام هناك، لأن الشمس كانت تغرب" تُعلّم أن الجماع ممنوع نهائيًا. "فأخذ من حجارة المكان" (سفر التكوين ٢٨: ١١). لقد تعلمنا أنه حتى لو كان للملك أسرة من ذهب وأثواب فاخرة لينام عليها، وأعدت له صاحبة المنزل فراشًا من حجارة، فعليه أن يترك فراشه ويستخدم ما أعدته له. كما هو مكتوب: "فاض في هذا المكان"، أي على فراش الحجارة.

٢١٧.

انظروا: مكتوب: "فقال الرجل: هذه المرة" (سفر التكوين ٢: ٢٣). هذه كلمات حب، قيلت لكسب ود المرأة، وجذبها إليه، وإثارة الحب في قلبها. انظروا كم هي رقيقة وجذابة كلمات: "عظم من عظامي ولحم من لحمي". إنها تُظهر لها أن الاثنين واحد لا ينفصل.

٢١٨.

ثم يثني عليها قائلاً: «هذه تُدعى امرأة»، أي أنها لا مثيل لها وفخر البيت. أما النساء الأخريات، بالمقارنة بها، فكانهن قروء أمام الرجال. «هذه تُدعى امرأة»، كاملة في كل شيء، هي وحدها. كل هذه كلمات محبة، تشبه تلك الواردة في الآية: «كثيرات من الفتيات فعلن عظامم، لكنك تفوقت عليهن جميعًا» (أمثال ٣١: ٢٩).

٢١٩.

«لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بأمراته، فيصيران جسدًا واحدًا» (سفر التكوين ٢: ٢٤). هذا ليجذبها إليه بالمودة ويجعله يلتصق بها. ولأنه استثارته هذه الكلمات، كُتب: «وكانت الحية مكرة» (سفر التكوين ٣: ١). استيقظت نزعة الشر لتحضنها، وتربطها بالشهوات الجسدية، وتثيرها لأمر أخرى تُسعد نزعة الشر.

٢٢٠.

ثم رأت المرأة أن الشجرة شهية للأكل ومبهجة للنظر، فأخذت ثمرها وأكلت (سفر التكوين ٣: ٦). لقد استقبلت النزعة الشريرة طواعيةً وبشهوة. "وأعطت زوجها أيضًا"، لأنها كانت مستثارة بالشهوة وتريد أن تنال محبة زوجها وعطفه. تشرح هذه المقاطع العملية للبشر، كما تحدث أعلاه بين الرجل والمرأة. مع أن الكتاب المقدس يتحدث عن آدم وحواء أدناه، إلا أنه يشير بشكل أساسي إلى الرجل والمرأة. وينبغي على الناس أن يوفقوا أفعالهم مع أفعالهم.

٢٢١.

قال الحاخام إيلعازر: إذا كان الأمر كذلك، أي أن الكتاب المقدس يتحدث عن الذكر والأنثى في العالم العلوي، فكيف نفسر سيطرة النزعة الشريرة على الأنثى، لأنه من غير المعقول أن تؤثر النزعة الشريرة على العالم العلوي؟ قال له: لقد أوضحتُ سابقًا أن بعض الأمور تخص العوالم العلوية وأخرى تخص العوالم السفلية، أي أن أحداث العوالم العلوية موجهة نحو العوالم السفلية، التي هي فروعها. كل شيء في العوالم السفلية له أصل في العوالم العلوية، ومنها يستمد وينمو. ومن ثم، فإن الميول الحسنة والسيئة مستمدة من جذورها العليا، فالحسنة من اليمين والسيئة من اليسار. أما اليسار العلوي، العمود الأيسر العلوي الذي تُستمد منه الميول السيئة، فيحتضن الجسد، أو الأنثى، ليتحد بها ككيان واحد. كما

هو مكتوب: "يساره تحت رأسي" (نشيد الأناشيد ٢:٦). ومن هنا، تم تفسير النص المقدس من منظور الذكر والأنثى العلويين، ومن منظور آدم وحواء السفليين. ومن هذه النقطة فصاعداً، يصبح السرد مشوشاً بعض الشيء، مما يعني أنه من السهل فهم كيف...

يرتبط الجزء السفلي بالجزء العلوي، وحتى أصغر طفل يستطيع توضيح هذا الأمر. وقد ناقشه الأصدقاء.

٥١. من يسافر: مهما بلغنا من سموّ روحي، نبقى مدينين لزوجاتنا، فمن خلالهنّ نستمدّ نورنا. فالمرأة هي تجلّي مباشر لحضور الله، أو الشخيّنة، في عالمنا. وقد قال الحاخام عكيفا، المعلم الجليل للحكيم الحاخام شمعون، لتلاميذه ذات مرة: "كل ما هو لكم وكل ما هو لي هو لها". كان يشير بذلك إلى الدور المحوري الذي تؤديه المرأة في مسيرة الرجل الروحية.

٢٢٢.

كان الحاخام شمعون ذاهباً إلى طبريا برفقة الحاخام يوسي والحاخام يهودا والحاخام حيا. وفي الطريق، رأوا الحاخام بنحاس قادمًا نحوهم. فلما التقوا، ترحلوا عن حميرهم وجلسوا تحت إحدى أشجار الجبل. فقال الحاخام بنحاس: الآن وقد جلسنا، أي الآن وقد أصبحنا مستعدين لدراسة التوراة، أود أن أستمع إلى تعاليمك القيّمة التي تشرحها كل يوم.

٢٢٣.

ثم استهلّ الحاخام شمعون حديثه قائلاً: "وانطلق في رحلاته من النقب" (سفر التكوين ١٣: ٣). وردت كلمة "رحلاته" بصيغة الجمع، بينما كان ينبغي أن تُقال "رحلة" بصيغة المفرد. لماذا وردت كلمة "رحلاته" بصيغة الجمع؟ لأنها كانت رحلتين، إحداهما رحلته هو، والأخرى رحلة الشخيّنة (السكينة). تشير الرحلة المزدوجة إلى ضرورة أن يكون كل فرد ذكراً وأنثى، لكي يقوى إيمانه ولا تفارقه الشخيّنة أبداً.

٢٢٤.

وقد تسألون: إذا لم يكن المسافر ذكراً وأنثى، فهل ستفارقه الشخيّنة؟ انظروا: على المسافر أن يصلي إلى القدوس، تبارك اسمه، قبل سفره، ليستجلب عليه شخيّنة سيده، وهو لا يزال في بيته، ذكراً وأنثى. فإذا صلى وسبّح، وحلّت عليه الشخيّنة، فحينئذٍ يستطيع أن يمضي في طريقه. الآن وقد حلّت الشخيّنة عليه، يستطيع أن يكون ذكراً وأنثى في المدينة، أي في بيته، وفي الحقل، أثناء سفره. ولأن الشخيّنة ملازمة له، فقد كتبت: «البر يسير أمامه»، والبر يمثل الشخيّنة، «ثم يضع خطواته على الطريق» (مزمو ٨٥: ١٤).

٢٢٥.

انظروا: ما دام الرجل مسافراً، فعليه أن يحذر من ارتكاب المعاصي، لئلا تتخلي عنه رفيقته الروحية، أي الشخيّنة، فتجعله ناقصاً، أي غير مكون من ذكر وأنثى. وكما يحرس على أفعاله في المدينة، حين تكون زوجته معه، فعليه أن يفعل ذلك أشد الحرص في الطريق، حين تكون رفيقته الروحية، أي الشخيّنة،

ملازمة له. ولأن رفيقته الروحية، أي الشخيانه، تحميه في الطريق ولا تفارقه حتى يعود إلى بيته، فعليه إدًا أن يراقب أفعاله في بيته أيضًا، لئلا تتخلى عنه الشخيانه.

٢٢٦.

عندما يعود إلى المنزل، عليه أن يُرضي زوجته، لأنه

هي التي هيأت له الزوجة المثالية. فبتلاوة دعاء السفر وهو لا يزال في بيته مع زوجته، استحقّ الزوجة المثالية في رحلته. وهكذا، جلبت له زوجته المثالية في الطريق، ألا وهي إلهام الشخيانه. وعندما يأتي إليها، عليه أن يُرضيها لسببين: أولهما، فرحة الزواج، لأن هذا الزواج هو فرحة الوصية، ولأن الفرح بالوصية هو فرحة الشخيانه.

٢٢٧.

علاوة على ذلك، فهو يزيد من السلام في بيته، كما هو مكتوب: "اعلم أن خيمتك في سلام، وتزور مسكنك ولا تخطئ" (أيوب ٥: ٢٤). يسأل: إذا لم يضاجع زوجته، فهل هذا خطيئة؟ وفقًا للكلمات: "وتزور مسكنك ولا تخطئ؟" ويقول: من الواضح أنه قد أخطأ. لقد قلل من شأن الجماع السماوي، أي الشخيانه، التي تزوجت معه في الطريق بسبب أفعال زوجته. وإذا كان جاحدًا لها، فإنه بذلك يكشف عن رأيه بأن الرفيقة السماوية لم تكن ذات أهمية كبيرة بالنسبة له، وبالتالي ينتقص من شرفها.

٢٢٨.

السبب الثاني الذي يدعو لإسعاد زوجته هو أنه إذا حملت نتيجةً لهذا الجماع، فإن هذا الجماع السماوي يمنحها روحًا طاهرة. فعهد هذا الجماع السماوي الذي يمنح الروح الطاهرة هو عهد الله، تبارك اسمه. وبمجامعته لزوجته، يُقرن الله، تبارك اسمه، بالسكينة. لذا، ينبغي التركيز على هذه الفرحة، كما ينبغي التركيز على الجماع يوم السبت، وهو جماع الحكماء، أي أن قدسية الجماع عند العودة من السفر تُعادل قدسية الجماع ليلة السبت. لذا، فإنّ قول "ستعلم أن خيمتك في سلام" يدلّ على أنك ستعلم أن الشخيانه معك وقد حلّت على بيتك. ومن ثمّ، فإنّ قول "...وتزور مسكنك ولا تخطئ" يعني أنه لا يجوز لك أن تُخطئ بالامتناع عن الجماع أمام الشخيانه، وهو الفرح في الوصية، أي لا يجوز منع اتحاد القدوس، تبارك اسمه، بالشخيانه، الذي به تُمنح النفس. وهذا ذنب عظيم.

٢٢٩.

وبالمثل، يمتنع كبار العلماء عن زواجهم طوال أيام الأسبوع، حتى لا ينشغلوا عن دراسة التوراة. فالشريعة السماوية ترافقهم، ولا تفارقهم الشخيانه، فيبقون ذكورًا وإناءً. وعندما يحلّ السبت، يتعين على هؤلاء العلماء إرضاء زواجهم تكريمًا للشريعة السماوية، كما بيّنّا، مما يجعل الشريعة السماوية تمنحهم أرواحًا طاهرة. وعليهم أن يوجهوا قلوبهم لرغبة سيدهم.

٢٣٠.

وبالمثل، فإن الزوجة المثالية تتحد مع رجل تكون زوجته في أيام نجاسة، وتلتزم التزامًا تامًا بقوانين الطهارة الأسرية طوال تلك الأيام، فيبقى ذكرًا وأنثى. وعندما تطهر زوجته، يكون ملزمًا بالفرح معها، فرحًا

بوصية، فرحًا مثاليًا. جميع الأسباب التي ناقشناها تصل إلى النتيجة نفسها: الهدف الأساسي هو أن يوجه المؤمنون قلوبهم ورغباتهم نحو هذا.

٢٣١.

قد يُقال إن الرجل يكون أكثر استحقاقًا للثناء في سفره منه في بيته، لأن الزوجة تُحيط به في رحلته. انظروا: عندما يكون الرجل في بيته، فإن أساس البيت هو زوجته، وبفضلها لا تغادر الشخينة البيت. وكما تعلمنا، فقد كُتب أنه عندما "أدخلها إلى خيمة أمه سارة" (سفر التكوين ٢٤: ٦٧)، أُعيد إحياء النور، كما كان الحال عندما كانت سارة، أمه، على قيد الحياة. ذلك لأن الشخينة حلت في البيت بفضل فضل زوجته. ولذلك، تسكن الشخينة في البيت بفضل فضل الزوجة.

٢٣٢.

والسبب الخفي وراء ذلك هو أن الإيما العليا، بيناه، لا تتعايش مع الذكر، أي زئير أنبين، إلا بعد تهيئة البيت وضم الذكر والأنثى، أي زئير أنبين ونوكفا. حينها تُفيض الإيما العليا عليهما البركات. وبالمثل، لا يمكن إيجاد الإيما الدنيا، أي الشخينة، مع الذكر، أي الرجل الأدنى، إلا بعد إصلاح البيت، ودخول الذكر إلى الأنثى، وانضمامهما معًا كواحد. ونتيجة لذلك، تُفيض الإيما الدنيا، الشخينة، عليهما بفيض من البركات.

٢٣٣.

لذا، يُتَوَجَّ الرجل بوجود امرأتين في بيته، على غرار الإلهة العليا "زئير أنبين"، كسرٍّ للكلمات: "عد (حتى) رغبة التلال الأبدية" (سفر التكوين ٢٦: ٤٤). "عد" في الآية "حتى الرغبة" هي "موكين" جنة عدن العليا. وفيها رغبات التلال الأبدية، وهما النكفاتان. ترغب الأنثى العليا، "بيننا"، في تقويم الرجل وتوجيهه بـ"موكين" الصفات الثلاث، وأن تباركه بالحكمة. أما الأنثى الدنيا، فترغب في احتضان الرجل وأن تُغذى منه بـ"موكين" "عد"، ولذلك ترغب الأم العليا، "بيننا"، في منحه هذه "الموخين". لذا يُتَوَجَّ الذكر بالنوكفاين. فلو لم تكن النوكفا السفلى بحاجة إلى موشين أد، لما وهبتها الأم العليا للذكر، لأن الذكر لا يحتاجها. إنه يحتاج إلى حساديم خفي.

٢٣٤.

ما سبق شرحه عن الرجل الأعلى ينطبق أيضاً على الرجل الأدنى، أي الإنسان في هذا العالم. فعندما يتزوج امرأة، ينال ما تشتهيهِ الأعالي. ويتوج بوجود امرأتين، تُسميان بالأعالي. إحداها عليا، وهي الشخينة، والأخرى أدنى، وهي زوجته. فالعليا تُفيض عليه بالبركات، أما الأدنى، زوجته، فيُطعمها ويرعاها.

٢٣٥.

لكن عندما يسافر، لا يكون الأمر كذلك، أي أنه لا يُتَوَجَّ من قِبَل امرأتين، بل من قِبَل الإلهة العليا وحدها، أي الشخينة، التي تلتصق به أثناء سفره. أما زوجته، فتبقى في البيت. وعندما يعود إلى بيته، يُتَوَجَّ مرة أخرى من قِبَل امرأتين، كما ذكرنا. ولذلك، فإن من يبقى في البيت أرفع شأنًا ممن يسافر. قال الحاخام بنحاس للحاخام شمعون: حتى في أبسط الأمور، كحراشف وزعانف السمكة، لن يتباهى أحد أمامك.

أي أن الحاخام بنحاس كان مندهشًا للغاية من عمق تفسير الحاخام شمعون لدرجة أنه قال: حتى في الأمور البسيطة المتعلقة بتحديد ما إذا كانت السمكة صالحة للأكل أم لا، لن يجرؤ أحد على الشرح أمامك.

٥٢. الصوت والكلام: ثمة سرٌّ خفيٌّ يتعلق بالقوى الروحية للفم. فكما تُثير الحروف والكلمات القوى التي تصفها، يُحيي الفم القوى الروحية التي ينطق بها. فالكلمات الإيجابية تُولّد ملائكةً إيجابية، بينما يُولّد الكلام السلبي ملائكةً سلبية. إن الأحداث الجيدة والسيئة في حياتنا ليست سوى المحصلة النهائية للتأثيرات الملائكية التي تتولد من خلال قوة الكلام. ويسعى الميل إلى الشر إلى إعمائنا عن هذه الحقيقة الروحية. ولأننا استسلمنا للشك والريبة اللذين زرعتهما فينا ميولنا السلبية، فإن معظمنا يتجاهل الكلمات التي تخرج من أفواهنا. ومع ذلك، تُعلّمنا الكابالا أن الأهم هو ما يخرج من الفم لا ما يدخله. ومن المناسب أن نستمد، من خلال قوة كلمات الزوهار، النور الذي يُعيننا على استخدام كلامنا بطريقة إيجابية.

٢٣٦.

قال الحاخام شمعون: وبالمثل، فإن التوراة، أي زئير أنبين، تقع بين بيتين، بين نوكفا. لأن كلمة إيما تُسمى "بيتًا"، كما في "لبيتي إسرائيل" (إشعيا ٨: ١٤). أحدهما علوي ومختوم، إيما العليا، بيناه؛ والآخر أكثر وضوحًا. العليا المختومة هي الصوت العظيم المشار إليه في: "صوت عظيم لم يُسمع بعد" (تثنية ١٩: ٥).

٢٣٧.

هذا صوت داخلي لا يُسمع ولا يُكشف عنه. لا يُسمع في صورة صوت ولا يُفصح عنه في الكلام. يُنتج عندما يتصل الحنك بالحنجرة ليصدر صوت "هي" في همسٍ صامت. هذا الصوت يُنتج باستمرار، ولا يتوقف أبدًا. إنه صوت داخلي خافت جدًا لا يُسمع أبدًا.

٢٣٨.

من هذا الصوت، من أبا وإيما، الصوت العظيم، التوراة، المسمى "صوت يعقوب"، أي زئير أنبين، ينبثق. هذا الصوت المسموع يأتي من الصوت غير المسموع، أي أبا وإيما. بعد ذلك، يرتبط الكلام بالصوت الداخلي. يأتي الكلام ويُسمع من خلال قوة ومبادرة صوت يعقوب. صوت يعقوب، المسمى التوراة، أي زئير أنبين، محصور بين امرأتين. ثم يرتبط بالصوت الداخلي غير المسموع، أي إيما، وبالصوت الخارجي المسموع، أي النكفا.

٢٣٩.

هناك صوتان غير مسموعين، يُطلق عليهما اسم "الحساديم الخفي"، وصوتان آخران مسموعان ظاهريًا. فيهما، في الحساديم، تتجلى هذه الأصوات من خلال إشعاع الحكمة. ويوضح أن الصوتين غير المسموعين هما الحكمة العليا والخفية، وهما: "أريش أنبين"، المتوشح بالفكر، و"الأب العلوي"، الذي لا يُسمع لا في الكلام ولا في مظهر الصوت. أولًا، يتجلى بشكل طفيف من خلال همس غير مسموع، كما في إصدار حرف "هاء"، ويُسمى الصوت العظيم. الصوت العظيم هو صوت خافت ينبعث سرًا، وهو الأم العليا.

هما الصوتان غير المسموعين، ABA و IMA.

٢٤٠.

يصدر من هنا صوتان مسموعان، ناتجان عن صوتين غير مسموعين. وهما صوت يعقوب، أي زئير عنبين، والكلام الملتصق به، وهو مركز زئير عنبين. أما الصوت العظيم، بينا، فهو همس لا يُسمع. وهو بيت (بالعبرية: بيت) للحكمة العليا، وهي أبا. ولأن كل أنثى تُدعى "بيت"، تُدعى بينا "بيت". والكلام، وهو مركز زئير عنبين، هو بيت صوت يعقوب، وهو التوراة، أو زئير عنبين. ومن هنا تبدأ التوراة بحرف بيت أو بيريشيت (في العبرية، يُكتب كل من بيت [بيت] وحرف بيت بنفس الطريقة).

٢٤١.

قال الحاخام شمعون إن عبارة "في البدء خلق الله" تُقابل عبارة "وبنى الرب الإله الضلع". ويُلمح هنا إلى بناء النكفا بواسطة الأب والأم. وتُقابل عبارة "السماوات" سر الذكر والأنثى العظيمين في عبارة "وأحضرها إلى الرجل". وبالمثل، تُقابل عبارة "والأرض" عبارة "عظم من عظامي"، سر الذكر والأنثى الأصغر. وتُسمى النكفا الصغيرة، المشار إليها في عبارة "والأرض"، "أرض الأحياء".

٥٣. «قال الله لسيدي» يصف كتاب الزوهار العملية الميتافيزيقية التي تتحول من خلالها الرغبة السلبية في الأخذ للذات فقط إلى الرغبة في الأخذ من أجل المشاركة. هذا التحول يفتح الطريق إلى الخلاص النهائي، الذي سيتحقق بحلول الألفية السابعة. ويمكننا تسريع هذه العملية من خلال اجتهادنا في قراءة هذا القسم.

٢٤٢.

قال الحاخام شمعون أيضًا: «قال الرب لسيدي: اجلس عن يميني حتى أجعل أعداءك موطئاً لقدميك» (مزمور ١١٠: ١). «قال الرب لسيدي» يعني أن المستوى الأعلى، زئير أنبين، يقول للمستوى الأدنى، النكفا: «اجلس عن يميني»، ليربط بذلك الغرب، النكفا، بالجنوب، حسد زئير أنبين، واليسار، النكفا، باليمين، زئير أنبين. هذه الروابط تكسر شوكة الأمم الوثنية. ويستمر الاقتباس، "حتى أجعل أعداءك موطئاً لقدميك" لأن "قال الرب" هو يعقوب، زئير أنبين، و"لسيدي" هو "تابوت عهد سيد كل الأرض" (يشوع ٣: ١١)، أي النكفا.

٢٤٣.

تفسير آخر هو أن عبارة "يقول الله" هي اليوبيل (اليوبيل)، وهو البناة، وعبارة "لسيدي" هي الشميطة (سنة السبت)، وهي النكفا، التي قيل عنها: "أحب سيدي" (سفر الخروج ٢١: ٥). يقول اليوبيل للشميطة: "اجلسي عن يميني"، لأن اليمين، وهو الحساديم، موجود في اليوبيل، أي البناة، والشميطة، وهي النكفا، يجب أن ترتبط باليمين، كما أوضحنا.

٢٤٤.

انظروا: السنة السبتية، أي النكفا، لم تكن مرتبطة تمامًا باليمين واليسار منذ نشأتها. وعندما أرادت النكفا أن ترتبط باليمين واليسار، مدّ زئير أنبين ذراعه اليسرى نحوها فخلق هذا العالم. أي أن النكفا، في دورها كاليسار فيها، تُسمى "هذا العالم". ولأنه الآن لا يملك إلا جانب اليسار، فهي غير موجودة، أي ليست موشين كاملة. كان هذا هو الحال طوال الستة آلاف سنة التي سبقت الألفية السابعة. عند بداية الألفية السابعة، وفي ذلك اليوم فقط، ارتبطت النكفا باليمين، أي الحساديم. ثم تُحاط النكفا تمامًا بين اليمين واليسار، أي بكاملها، فتنشأ سماء وأرض جديدتان. ولن تُنزع منها أبدًا، لأنها ستظل متوازنة بين اليمين واليسار إلى الأبد.

٢٤٥.

إذا كان ما تقول صحيحًا، وأن النكفا لن تتصل باليمين إلا في الألفية السابعة، فكيف نفسر عبارة "اجلس عن يميني" التي تعني خلال الستة آلاف سنة، وليس بالضرورة عند بداية الألفية السابعة؟ ويشرح أن عبارة "اجلس عن يميني" تنطبق على فترة زمنية محددة. تقول الآية "حتى أجعل أعداءك موطئًا لقدميك"، وهذا ليس للأبد. ولكن في ذلك الوقت، في الألفية السابعة، لن تُزال أبدًا، كما هو مكتوب عنها: "تنتشر يمينًا وشمالًا" (إشعياء ٥٤: ٣). أي أنها ستضم في ذاتها العمود الأيمن والعمود الأيسر، وسيكون الجميع واحدًا في داخلها.

٢٤٦.

انظروا: تشير عبارة "السموات" إلى الشخيانه العليا، أي النكفا من الصدر إلى الأعلى، وتشير عبارة "والأرض" إلى الشخيانه السفلى، أي النكفا من الصدر إلى الأسفل، أي زئير أنبين. وهما متصلتان معًا كذكر وأنثى. وهذا يعني أن النكفا العليا متصلة بالذكر، وهو زئير أنبين العظيم، وأن النكفا السفلى متصلة بزئير أنبين الأصغر. وقد شرح الزملاء كل هذا.

٥٤. الشعلة المتصاعدة: تحمل الجمرة المتوهجة أو الشمعة المضاءة العديد من الأسرار السماوية المتعلقة بكشف النور الروحي. من خلال تعلم هذا الجزء، نوقظ هذه القوى النورانية العجيبة في حياتنا.

٢٤٧.

عندما نهضوا للمغادرة، قال الحاخام شمعون: لدينا شيءٌ معنا، أي أنه يريد أن يخبرهم بشيءٍ آخر. ثم قال الحاخام شمعون: كُتب نصّان. يقول أحدهما: «لأن الرب إلهكم نارٌ آكلة» (سفر التثنية ٤: ٢٤)، مما يعني أنه من المستحيل التعلّق به، كما يستحيل التعلّق بالنار. ويقول الآخر: «أنتم الذين تتعلّقون بالرب إلهكم جميعكم أحياء اليوم» (سفر التثنية ٤: ٤)، مما يعني أنه من الممكن التعلّق به. وقد فسّر هذان النصّان اللذان يبدوان متناقضين مرارًا وتكرارًا من قِبَل الذين تناولوهما. ولكن انظروا: الآية: «لأن الرب إلهكم نارٌ آكلة». ناقش الزملاء وجود نار تلتهم حتى النار العادية وتدمرها. وبالتالي، توجد نار أقوى من النار العادية، وقد تم توضيح ذلك.

٢٤٨.

لكن انظروا: من يريد أن يتعلم حكمة التوحيد المقدس عليه أن يفحص اللهب المنبعث من جمرّة متوهجة أو شمعة مضاءة، لأن اللهب لا يرتفع إلا إذا كان قادمًا من جسم خشن.

٢٤٩.

تعال وانظر: في اللهب المتصاعد نوران. أحدهما نور أبيض ساطع، والآخر نور أزرق أو أسود يرتبط به النور الأبيض. النور الأبيض الساطع أعلى وأكثر مباشرة. وتحت النور الأزرق أو الأسود، الذي يُشكل قاعدة للنور الأبيض.

٢٥٠.

ينتشر هذا الضوء الأبيض الساطع فوق اللون الأزرق، ويتحد الضوءان ليصبحا ضوءًا واحدًا. وهذا الضوء الأسود، أو الصبغة الزرقاء التي تحتها، بمثابة عرش مجد للضوء الأبيض. ومن هنا، فإن مظهره هو سر اللون الأزرق. إنه جانب من جوانب عرش المجد، الذي يشبه اللون الأزرق، كما هو معروف عمومًا.

٢٨١.

لذلك، رغب الملك داود في أن يُحفظ من روح الكذب وأن يُطهر من النجاسة، كما هو مكتوب: «اخلق لي قلبًا طاهرًا يا الله، وجدد في داخلي روحًا مستقيمة». هذه هي الروح المستقيمة، والأخرى هي روح الكذب. وهكذا، هناك درجتان، إحداها مقدسة، وهي الروح المستقيمة، والأخرى نجسة، وهي روح الكذب.

٢٨٢.

بدأ بالآية: «ويُطلق الرب صوته أمام جيشه، لأن معسكره عظيم جدًا، لأنه جبار الذي يُنفذ كلمته» (يوئيل ٢: ١١). وقد سبق شرح هذه الآية، ولكن أينما ذكرت عبارة «ويُطلق الرب صوته»، فإنها تُشير إلى زئير أنبين ومحكمة عدله، النكفا - فهو «يُطلق صوته». هذا هو الصوت المشار إليه في الآيات: "صوت الكلام" (تثنية ٤: ١٢)، و"لستُ رجل كلام" (خروج ٤: ١٠)، لأن رجل الكلام هو "رجل الله" (تثنية ٣٣: ١)؛ و"أمام جيشه" تشير إلى إسرائيل.

٢٨٣.

"...لأن معسكره عظيم جدًا..." يشبه الآية: "هل لجيوشه عدد؟" (أيوب ٢٥: ٣). فهناك عدد لا يُحصى من الزعماء والرسل إلى القدوس، تبارك اسمه، جميعهم على أهبة الاستعداد لتوجيه الاتهامات ضد بني إسرائيل. لذلك، جاء القدوس، تبارك اسمه، أمام إسرائيل، كما ذكر أعلاه "ويُطلق الرب صوته أمام جيشه" (يوئيل ٢: ١١)، ليحميهم من الاتهامات.

٢٨٤.

"...لأنه جبار من يُنفذ كلمته". يسأل: من هو الجبار؟ يجيب: إنّ الصالحين هم الذين ينشغلون بالتوراة ليلاً ونهارًا. وتفسير آخر هو أن كلمة "الجبار" تشير إلى المُشتكي الذي يقف دائمًا أمام القدوس، تبارك اسمه، قوي كالحديد، قوي كالحجر. إنه "ينفذ كلمته". بعد أن يحصل على الإذن من القدوس، تبارك اسمه، يأخذ النفس إلى العالم السفلي.

"لأن يوم الرب عظيم ومهيب جدًا، ومن يستطيع أن يتحملة؟" (يوئيل ٢: ١١). هو الحاكم على كل شيء، عالٍ وقوي، وكل شيء خاضع لسلطانه. طوبى للصالحين، الذين يرغب القدوس، تبارك اسمه، دائمًا في منحهم الأجر في العالم الآخر، وتمكينهم من المشاركة في فرح الصالحين في المستقبل. مكتوب: "ولكن ليفرح جميع المتوكلين عليك، وليهتفوا دائمًا فرحًا لأنك تدافع عنهم، وليفرح محبو اسمك بك" (مزامير ٥: ١٢). تبارك اسم الله إلى الأبد، آمين وآمين.

١. "يضع حدًا للظلام" يُقدّم الحاخام حيا نقاشًا حول الطبيعة الخفية للخير والشر. ثم يُعرّف الحاخام شمعون الشر بأنه "نهاية اليسار"؛ أي غياب "التذكر" أو الصلة بين العمودين الأيمن والأيسر. ويربط الصديقان هذه الظاهرة بأحلام يوسف وفرعون. فحلم يوسف بالنهر يرمز إلى نهاية الظلام والشر، وبداية السلام والرخاء. أهمية هذا المقطع: الطاقة المنبعثة من الأشكال الرمزية للأحرف العبرية تُنير لنا مدى خطورة أفعالنا السلبية وعواقبها. السلوك السلبي المتجذر في العمود الأيسر يُشير إلى الانغماس الأناني دون مراعاة أو اهتمام بالآخرين. الوعي والإدارة الدقيقة لكلا العمودين - عمود الأخذ وعمود المشاركة - يُنير حياتنا بنور دائم. إهمال أيٍّ من العمودين يُخلّ بالتوازن. فالمشاركة دون أخذ [العمود الأيمن دون العمود الأيسر]، على سبيل المثال، تستنزف مواردنا بسرعة. إذا تقاسمنا الماء من كأس دون أن نملأه، فسيفرغ الكأس سريعًا. الأخذ دون مشاركة أشبه بإلقاء رجل عطشان في وسط بحر هائج. فرغم حاجته الماسة للماء، إلا أن الإفراط في الشرب سيغرقه في النهاية. قراءة هذا المقطع لها أثرٌ مُثَبِّت على روحانيتنا وعلى قراراتنا. فنبدأ، بشكلٍ حدسي، في تحقيق توازن دقيق بين معرفة متى نشارك ومتى نأخذ.

١.

"وكان في نهاية سنتين" (سفر التكوين ١: ٤١). افتتح الحاخام حيا النقاش بالآية: "ينهي الظلام، ويبحث عن كل كمال: حجر الظلام وظل الموت" (أيوب ٣: ٢٨). "ينهي الظلام" هو نهاية اليسار، التي لا تدخل ضمن اليمين؛ إنه الشيطان، ملك الموت. إنه يحوم في العالم ويُغوي الناس على الخطيئة. إنه يحوم في الأعالي ويقف أمام القدوس، تبارك اسمه، ويلوم العالم ويتهمه. وكما هو مكتوب، فهو "يبحث عن كل كمال" (بالعبرية: tachlit)، لأن أفعاله لا تهدف إلى تحقيق الخير، بل إلى إبادة العالم (بالعبرية: lechalot) وإهلاكه، إذ يأخذ أرواح البشر ويقتلهم.

٢.

«...حجر الظلام وظل الموت» يشير إلى حجر عثرة، وهو الشيطان، الذي يُسمى حجر عثرة لأن الأشرار يتعثرون به ويخطئون. وهو يسكن في ما يُسمى «أرض الظلام، كالظلام نفسه» (أيوب ١٠: ٢٢). تعالوا وانظروا: هناك أرض الأحياء في الأعلى، وهي أرض إسرائيل، وهي نوکفا زئير أنبين. وهناك أرض في الأسفل تُسمى «الظلام وظل الموت»، أي الظلام المنبعث من أرض الظلام، وهي نوکفا كليباه. ما هما «حجر الظلام وظل الموت»؟ إنهما النهاية، في جانب الظلام. إنهما الشيطان، خبث الذهب، كما تعلمنا سابقًا.

٣.

تعالوا وانظروا كم ينبغي على الناس أن يتأملوا في عبادة القدوس، تبارك اسمه، وأن يسعوا جاهدين لدراسة التوراة ليلاً ونهاراً، حتى يعرفوا عبادته ويتأملوها. فالتوراة تُعلن كل يوم أمام الناس قائلة: «من كان بسيطاً فليدخل إلى هنا، ومن لم يفهم، تقول له» (أمثال ٩: ٤). وقد سبق أن أوضحنا هذا الأمر.

٤.

عندما يدرس الإنسان التوراة ويتمسك بها، يتقوى في شجرة الحياة، وهي «زئير أنبين»، كما هو مكتوب: «شجرة الحياة...» (أمثال ٣: ١٨). تعالوا وانظروا: عندما يتقوى الإنسان في شجرة الحياة في هذه الدنيا، يتقوى فيها في الآخرة. وعندما تغادر الأرواح هذه الدنيا، تُهيأ لها مراتب في الآخرة.

٥.

تعالوا وانظروا: شجرة الحياة مُقسمة إلى مراتب عديدة، ولكنها جميعاً مُتحدة في مرتبة واحدة. ففي شجرة الحياة درجاتٌ فوق درجات: أغصان، وأوراق، وقشور، وجذع، وجذور. جميعها تُشكّل الشجرة. كذلك، من يسعى لدراسة التوراة يتقوى ويتحسن بشجرة الحياة، أي بجذعها.

٦.

جميع المؤمنين، بني إسرائيل، يتقوّون بشجرة الحياة. جميعهم يتمسّكون بالشجرة، لكن بعضهم يتمسّك بالجذع، وبعضهم بالأغصان، وبعضهم بالأوراق، وبعضهم بالجذور. يبدو، إذن، أنهم يتمسّكون بشجرة الحياة. جميع من ينشغلون بدراسة التوراة يتمسّكون بجذع الشجرة، ولذلك، فإنّ من يدرس التوراة يتمسّك بالشجرة بأكملها، لأنّ جذع الشجرة يشملها كلها. وقد سبق شرح هذا.

٧.

«وحدث ذلك في النهاية». يسأل: ما معنى «النهاية»؟ أجاب الحاخام شمعون أن هذا مكان لا يُذكر فيه شيء - نهاية اليسار. ماذا يعني هذا؟ لأنه مكتوب: «لكن اذكرني (حرفياً: «اذكرني») عندما يكون لك خير» (سفر التكوين ٤٠: ١٤). يسأل: هل يليق بيوسف الصالح أن يقول: «لكن اذكرني»؟ ويجيب: عندما نظر يوسف إلى الحلم، قال: «هذا حلم تذكّر لا محالة» - لكنه كان مخطئاً، لأنه كله من عند القدوس، تبارك اسمه.

٨.

لذلك، ثار عليه النسيان. مكتوب: «لكن ساقى الملك لم يذكر يوسف، بل نسيه». يسأل: إذا قيل «لم يذكر ساقى الملك»، فلماذا نضيف «بل نسيه»؟ يجيب قائلاً: «لكنهم نسوه»، وهذا يدل على حالة النسيان، التي تُسمى نهاية الظلام. يسأل: ما هما السنتان؟ ويجيب: لقد عادت درجة النسيان بعد ذلك إلى درجة التذكر.

٩.

«...أن فرعون حلم: وإذا به واقف على النهر" يتعلق بحلم يوسف، أي حلم التذكر الذي يشير إلى يوسف، لأن كل نهر جزء من يوسف البار. هذا هو المعنى الخفي لفكرة أن من يرى نهراً في منامه يرى

سلامًا، وهي درجة يسود، أي يوسف، كما هو مكتوب: "أبسط لها السلام كنهر" (إشعياء ٦٦: ١٢)، حيث يشير "النهر" إلى يوسف.

٢. "وكان في نهاية سنتين" هنا يناقش الحاخامات إقامة يوسف في مصر. يُقارن يوسف بالملك داود، الذي شغل لاحقًا مكانة مماثلة فيما يتعلق بالعالم العلوي والعالم السفلي. "الملك بالعدل يُنَّبَت الأرض، أما من يطلب الجزية فيُدَمِّرُها". الملك هو فرعون زمن موسى. إن افتقاره للإيمان وعجزه عن تفسير المعنى الحقيقي لحلمه يجلبان الدمار لمملكته. أهمية هذا المقطع: إقامة يوسف في مصر استعارة لتجسد الروح في العالم المادي. يُمثل يوسف الروح، ومصر تُمثل الجانب السلبي للجسد. كما يُمثل الملك داود عالم الملكوت، بُعدنا الأدنى. إن مهمة الإنسان الروحية هي الارتقاء فوق مغريات الوجود المادي بإزالة الغشاوة التي تحجب عنا إدراك الجانب الإلهي في العالم، وحماقة سلوكنا السلبي، وعواقب أفعالنا السيئة. ويُحفِّز هذا الوعي المتسامي بقراءة هذا القسم.

١٠.

«وكان ذلك بعد سنتين». استهلَّ الحاخام حيا النقاش بالآية: «الملك بالعدل يُنَّبَت الأرض، ومن يطلب الهدايا يُدَمِّرُها» (أمثال ٢٩: ٤). انظروا: عندما خلق القدوس، تبارك اسمه، العالم العلوي، بيناه، أتقن صنعه، وخلق أنوارًا ساطعة أضاءت في كل اتجاه. هذه الأنوار تُمثل الأعمدة الثلاثة، وكلها مُتحدة في واحد. خلق السماء في الأعلى، وهي زئير أنبين، والأرض في الأسفل، وهي نوكفا، ليتحدوا في واحد - بيناه، زئير أنبين، ونوكفا - لنفع المخلوقات الدنيا.

١١.

انظروا: في الآية «الملك بالعدل يُنَّبَت الأرض»، من هو الملك؟ إنه القدوس، تبارك اسمه - بيناه. تشير عبارة "بالعدل" إلى يعقوب، أي زئير أنبين، الذي يُشكِّل أساس الأرض. ولذلك، فإن حرف الواو في اسم يود-هي-واو-هي، وهو زئير أنبين، مدعوم بحرف الهاء العلوي في اسم يود-هي-واو-هي، وهو بيناه. وحرف الهاء السفلي في اسم يود-هي-واو-هي، وهو نوكفا، مدعوم بحرف الواو، وهو زئير أنبين، لأن "العدل يُنَّبَت الأرض" بكل احتياجاتها ويُغذيها.

١٢.

تفسير آخر لعبارة "الملك" هو أنها تُشير إلى القدوس، تبارك اسمه، بينما يُشير العدل إلى يوسف، "الذي ثَبَّت الأرض" كما هو مكتوب: "وجاءت جميع البلدان (حرفيًا: "وجميع الأرض") إلى مصر إلى يوسف ليشتروا مؤنًا" (سفر التكوين ٤١: ٥٧). لأن الله القدوس، تبارك اسمه، أنعم على يعقوب، فجعله حاكمًا على كل الأرض.

١٣.

قال الحاخام يوسي: «الملك» هو يوسف، و«بالعدل» هو يعقوب، لأنه طالما لم يأت يعقوب إلى مصر، كانت الأرض تعاني من المجاعة. وبعد أن جاء يعقوب إلى مصر بفضلها، زالت المجاعة واستقرت الأرض.

١٤.

وهناك تفسير آخر، وهو أن عبارة «الملك بالعدل يُقيم الأرض» تُشير إلى الملك داود، كما هو مكتوب: «وملك داود على كل إسرائيل، وأجرى داود القضاء والبر لجميع شعبه» (صموئيل الثاني ٨: ١٥). لقد أقام الأرض في حياته، وبفضله، بقيت بعد وفاته. أما عبارة «ولكن من يطلب الهدايا يُهدمها» فتُشير إلى ربحاعام.

١٥.

تعالوا وانظروا: من أجل الصالحين، لم يُنزل القدوس، تبارك اسمه، العقاب الذي قُدِّر للعالم، فلن يكون له سلطان عليه. طوال أيام الملك داود، أُسست الأرض لأجله. وبعد موته، استمرت بفضله، كما هو مكتوب: «وأنا أدافع عن هذه المدينة لأجلي ولأجل عبدي داود» (ملاخي الثاني ٢٠: ٦). وبالمثل، لم يُنزل أي عقاب على العالم طوال أيام يعقوب وأيام يوسف، إذ انقطعت المجاعة من أجلهم وتأخر استعبادهم من قبل مصر.

١٦.

انظروا: الآية "الملك بالعدل يُثبّت الأرض" تُشير إلى يوسف، و"الذي يطلب الهدايا يُدمرها" تُشير إلى فرعون. ولأن فرعون قسى قلبه على القدوس، تبارك اسمه، دُمّرت أرض مصر. قبل ذلك، كانت الأرض مزدهرة بفضل يوسف، وفقًا لحلم فرعون، كما هو مكتوب: "وكان في نهاية سنتين..."

١٧.

افتتح الحاخام إلبازر النقاش بالآية: "حيّ هو الرب، ومبارك صخرتي، وليتعالى إله خلاصي" (مزمور ١٨: ٤٧). كلمة "إلهي" مكتوبة بحرف الواو. هذه الآية تتطلب دراسة متأنية. عبارة "حيّ هو الرب" تُشير إلى الصالحين، أساس العالم، أي يسود من زئير أنبين، الذي يُشار إليه بأنه حياة العالم. عبارة "ومبارك صخرتي" هي معنى "مبارك الرب صخرتي" (مزمور ١٤٤: ١). العالم، أي النكفا، قائم على كرم الصالحين، وهو يسود من زئير أنبين. في الآية "ليتعالى إله خلاصي": تشير كلمة "يتعالى" إلى العالم العلوي، أي بيناه، و"إلهي" بحرف الواو تعني السماء، أي زئير أنبين، كما هو مكتوب: "السموات هي سموات الرب" (مزمور ١١٥: ١٦).

١٨.

تعالوا وانظروا: "مبارك أدوناي الذي يحمل أثقالنا يومًا بعد يوم" (مزمور ٦٨: ٢٠). يُكتب اسم أدوناي ألف-دال-نون-يود، وهو ما يلمح إلى النكفا. تحتوي هذه الآية على سر الحكمة. "يومًا بعد يوم" هو سر "سنتين (حرفيًا: "أيام سنتين")، وهما درجتا بيناه وزئير أنبين، لأن النكفا لا تُبارك إلا بهما. هذا كما هو مكتوب: "وكان في نهاية سنتين أن فرعون حلم: وإذا به واقف على النهر". لقد عرفنا هذا السر من قبل؛ وهو يعني يوسف، لأن عبارة "نهر" تشير إلى يوسف البار.

١٩.

الآية: "وإذا بسبع بقرات سميئة صاعدة من النهر، ترعى في القصب" تُقرأ "من النهر" لأن من هذا النهر، وهو يسود، تُبارك جميع الدرجات الأدنى، لأن النهر الذي يتدفق من عدن، وهو بيناه، يسقي كل شيء ويغذيه. ويوسف، الذي هو يسود، نهر، وكل أرض مصر مباركة من أجله.

٢٠.

هلموا وانظروا: من ذلك النهر، أي يسود، تُسقى وتُبارك الدرجات السبع للنكفا، والحسيد، والجفورة، والتي كانت قائمة في عالم برياه، والتي كانت تمتد منه. هذه هي الأبقار السبع "الحسنة المنظر، السميئة اللحم"، التي "كانت ترعى في القصب". أي أنها كانت ترعى معًا في وئام، ولم يكن بينها فراق. جميعهم يستحقون الثناء، إذ لا غذاء للجانب الآخر، فهذه الرتب السبع هي سر الآية: "والجواري السبع المختارات من بيت الملك" (إستير ٢: ٩)، والتي تشير إلى معابد برياه السبعة، وكلها جديرة بالثناء. وكذلك "البقرات السبع المحظوظات"، جميعهن جديرات بالثناء. في المقابل، "الخدام السبعة الذين خدموا أمام الملك" (مزمور ١: ١٠) لا يستحقون الثناء الكامل، لأنهم يشملون جزءًا من قوى النجاسة، وهو سر البقرات السبع الهزيلات.

٢١.

قال الحاخام يتسحاق: الأبقار السبع الطيبة هي درجات، أفضل من غيرها، أما الأبقار السبع القبيحة فهي أدنى منها. العليا منها تمثل القداسة، والدنيا تمثل النجاسة.

٢٢.

«...سنابل الحبوب السبع» قال الحاخام يهودا إن السنابل السبع الأولى طيبة، لأنها من الجانب الصحيح، الذي كُتب عنه: «كان طيبًا». أما السنابل السبع المريضة والضعيفة فهي أدنى منها. السنابل السبع الطيبة تمثل الطهارة، والمريضة تمثل النجاسة. هذه الدرجات كلها فوق بعضها البعض. رآها فرعون جميعًا في حلمه.

٢٣.

سأل الحاخام يسا: كيف استطاعوا أن يُروا فرعون الشرير كل هذه الدرجات؟ أجاب الحاخام يهودا: لقد رأى صورها فقط، وليس الدرجات نفسها. فهناك درجات فوق درجات، كلٌ منها فوق الآخر، ولم ير فرعون منها إلا صورها.

٢٤.

وقد سبق أن علمنا أن شخصية الإنسان تتجلى في أحلامه. فكلما ارتقى روحه، أدرك ما يستحقه وفقًا لدرجته. ولذلك، رأى فرعون ما كان جديرًا برؤيته لا أكثر.

٢٥.

«وكان ذلك في النهاية». بدأ الحاخام حزقيا بالآية: «لكل شيء وقت، ولكل غرض تحت السماء زمان» (جامعة ٣: ١). تعالوا وانظروا ماذا فعل القدوس، تبارك اسمه، في الأسفل: لقد حدد وقتًا لكل شيء، وحدد مدة له. حدد وقتًا للنور والظلام. حدد وقتًا للنور لجميع الأمم باستثناء إسرائيل، التي تسيطر الآن

على العالم، وحدد وقتًا للظلام، عندما يكون إسرائيل في المنفى وتحت سيطرة الأمم الأخرى. لقد عيّن القدوس، تبارك اسمه، وقتًا لكل شيء، ولذلك: «لكل شيء وقت، ولكل غرض زمان». يسأل: ما معنى «ولكل غرض زمان»؟ يجيب: معناها أن لكل شيء في الأسفل وقتًا وزمانًا، أي أن لكل خير في الأسفل وقتًا وزمانًا محددين.

٢٦.

تفسير آخر لعبارة «...ولكل غرض زمانًا». يسأل: ما هو "الوقت"؟ يجيب: هو نفسه المذكور في الآيات: "حان وقت العمل من أجل الرب: لقد أبطلوا شريعتكم" (مزمور ١١٩: ١٢٦) و"ألا يدخل في كل حين إلى المكان المقدس" (لاويين ١٦: ٢). هذه هي الدرجة المُعَيَّنة لقيادة العالم، أي النكفا، وقد سبق شرحها. لذلك، توضح الكتب المقدسة أن "الوقت"، أي النكفا، مُعَيَّن على "كل غرض تحت السماء". "وكان في نهاية سنتين" يشير إلى جانب نهاية الظلام، لأنه قَدَّر وقتًا للنور والظلام، وهو ما رآه فرعون في حلمه، ومن هنا استقى معرفته، ومن هنا كُشِفَ له الحلم.

٣. "اضطربت روحه": تتناول هذه الفقرة اضطراب روح فرعون، بسبب عجزه عن تفسير حلمه. يقارن الحاخامات حالة فرعون النفسية بحالة نبوخذنصر خلال السبي البابلي. ويؤكد الحاخام يتسحاق أن الملوك وغيرهم من رؤساء الدول يُمنحون أحيانًا لمحات من العالم الخفي الذي يُمنح عادةً لأنبياء إسرائيل فقط. أهمية هذا المقطع: في كل ليلة، تصعد روحنا إلى عوالم أعلى، حيث تتلقى رسائل الأحلام التي يمكن أن تؤثر علينا في مساعينا الروحية. وبناءً على أفعالنا وتفاعلاتنا خلال اليوم السابق، يمكن لهذه الرسائل أن تدعم جهودنا أو تعيقها. فالأفعال الإيجابية تُثير رسائل نبوية صادقة، بينما السلوك السلبي يستدعي رسائل خادعة وأحلامًا زائفة. هنا نتلقى العون في الاستفادة الإيجابية من نومنا، بحيث تُقدم أحلامنا لمحات موثوقة عن المستقبل.

٢٧.

"وفي الصباح اضطربت روحه (بالعبرية: vatipaem)." يسأل: ما معنى vatipaem؟ قال الحاخام يوسي: لقد سبق شرحها. كُتب عن فرعون: vatipaem، وعن نبوخذنصر: "اضطربت روحه (بالعبرية: vatipaem)" (دانيال ٢: ١). وُصف فرعون بأنه vatipaem لأنه فهم الحلم لكنه لم يفهم تفسيره. أما نبوخذنصر، فقد رأى الحلم وفهم تفسيره، لكنه نسي كل شيء. لذلك كُتبت vatipaem (مع إضافة حرف تاء).

٢٨.

ولكن انظروا: «واضطربت روحه» (بالعبرية: vatipaem) تُقابل «وبدأ روح الرب يُحركه» (بالعبرية: lepha'ahmo) (شفetim ١٣: ٢٥)، لأن الروح كان يظهر ويختفي، يأتي ويذهب، ولكنه لا يستقر عليه تمامًا. لذلك كُتب: «وبدأ روح الرب يُحركه»، عندما بدأ الروح يُلهمه. وهنا أيضًا، كان الروح يظهر ويرحل، ثم يظهر مرة أخرى، ولكنه لا يستقر عليه، فلا يفهم. أما عن نبوخذنصر، فقد كُتب: «واضطربت روحه» (بالعبرية: vatitpaem)، لأن الإلهام، أي الروح، كان أقوى بمرتين، لأنه لم يفهم لا الحلم ولا تفسيره. كانت الأرواح تأتي وتذهب، كما هو مكتوب، "كما في المرات السابقة (عبرية: kepha'am

bepha'am، حرفيًا: "من وقت لآخر") (صموئيل الأول ٣: ١٠)، فتارةً على هذا وتارةً على ذاك، لكن عقله لم يستقر.

٢٩.

الآية: "وأرسل ودعا جميع سحرة مصر" تشير إلى المشعوذين؛ و"وجميع حكماءها" تشير إلى المنجمين. حاولوا جميعًا أن يفهموا، لكنهم لم يستطيعوا.

٣٠.

قال الحاخام يتسحاق: مع أننا تعلمنا أن الإنسان لا يُرى إلا ما يناسب مكانته، فإن هذا لا ينطبق على الملوك. فهم يُرون أمورًا سماوية تختلف عما يُرى لغيرهم من الناس. ولأن الملك أعلى منزلةً من غيره من الناس، فإن ما يُرى له يكون أعلى منزلةً من البقية، كما هو مكتوب: "ما سيفعله الله أخبر به فرعون" (سفر التكوين ٤١: ٢٥). أما الله، تبارك اسمه، فلا يُفصح عن أعماله لغيره من الناس، بل يُفصح عنها فقط للأنبياء والأتقياء والحكماء عبر العصور، كما سبق بيانه.

٣١.

انظروا: كُتب: «أعادني إلى منصبي، وعلقه» (سفر التكوين ٤١: ١٣). من هذا نفهم أن الحلم يتبع تفسيره. من المقصود بعبارة «أعادني إلى منصبي»؟ إنه يوسف. وقد علقه يوسف بسبب تفسيره للحلم، ولذا كُتب: «وكان كما فسر لنا» (المصدر نفسه).

٤. "فأخرجوه مسرعين من السجن". يتناول هذا المقطع المعنى الرمزي لرفع فرعون ليوسف. ويؤكد الحاخام أبا أن الآية تكشف فوائد خشوع الله ودراسة التوراة ليلاً. ثم ينتقل النص إلى مناقشة سفر الجامعة (كوهيليت)، مشيرًا إلى أنه بينما لا نستطيع التحكم فيما يدخل أعيننا وآذاننا، نستطيع التحكم فيما يخرج من أفواهنا. لذلك، لا تتكلموا بالشر. ويلي ذلك نقاش حول طبيعة الزمن، وتوقيت الأعمال الصالحة، والدروس القيّمة المستفادة من أخطائنا، ومعضلة من يقعون في زمن الشر. أهمية هذا المقطع: الكلمات أوعية تجذب مزيجًا معينًا من الطاقة إلى حياتنا. يمتلك الكلام البشري قوةً تؤثر بشكل مباشر على العالم من حولنا. لذا، علينا أن نتوخى الحذر الشديد في اختيار ما نقول. مع أننا مُنحنا في البداية وقتًا غير محدود لنعيش في هذا العالم ونحقق غايتنا الروحية، إلا أن كل كلمة سلبية تُنقص من مدة إقامتنا. الكلمات الطيبة لا تُطيل أعمارنا، ولا تُقصّرها. هذه الآية تُعيننا على استخدام كلامنا لأغراض روحية، بحيث تُنير كلماتنا قلوب الآخرين بدلًا من أن تُظلم العالم.

٣٢.

«فأرسل فرعون ودعا يوسف، فأخرجوه مسرعين من السجن». استهلّ الحاخام أبا النقاش بالآية: «يرضى الرب بالذين يتقونه، بالذين يرجون رحمته» (مزمور ١٤٧: ١١). ما أعظم فرحة القدوس، تبارك اسمه، بالصالحين، فهم يصنعون السلام في السماء، ويصنعون السلام في الأرض، ويُقربون العروس من زوجها. لذلك، يرضى القدوس، تبارك اسمه، بالذين يتقونه ويطيعون أمره.

٣٣.

«الذين يرجون رحمته». يسأل: من هم «الذين يرجون رحمته»؟ يجيب: هم الذين يدرسون التوراة ليلاً وينضمون إلى السكينة. وعندما يأتي الصباح، يرجون رحمته. وقد سبق شرح أنه عندما يدرس الإنسان التوراة ليلاً، تُمدّ إليه خيط من النعمة خلال النهار، كما هو مكتوب: "لكن الرب يأمر برحمته في النهار، وفي الليل يكون ترنيمه معي" (مزمور ٤٢: ٩). لماذا قيل "يأمر الرب برحمته في النهار"؟ لأن "في الليل يكون ترنيمه معي". ومن هنا جاءت الآية: "يرضى الرب عن الذين يتقونه"، مستخدمةً حرف الجر "و" بدلاً من "في"، لأنه لا يرضى عنهم فحسب، بل يتصرفون كمن يرضي غيره ويرغب في السلام معه. لذلك كُتب: "يرضى الرب بالذين يتقونه" - وهذا يعني أنه يرضيهم ويهدئهم، بدلاً من "يرضى الرب بالذين يتقونه". وهذا يعني فقط أنه مسرور بهم أنفسهم.

٣٤.

وبالمثل، كان يوسف حزيناً في نفسه وروحه لأنه كان مسجوناً. ولما استدعاه فرعون، كُتب: "فأحضر إليه على عجل"، أي أنه هدّاه وخاطبه بكلماتٍ مُفرجة تُبهج القلب. لماذا؟ لأنه كان مُكتئباً من جلوسه في السجن (حرفياً: "الحفرة"). انظروا: لقد سقط أولاً في حفرة، ومنها ارتقى إلى العظمة.

٣٥.

قال الحاخام شمعون: قبل وقوع الحادثة، لم يكن يوسف يُعتبر بارّاً. وبعد أن حفظ العهد المقدس بعدم ارتكابه الخطيئة مع زوجة فوطيفار، دُعي بارّاً، وحاز على رتبة العهد المقدس، يسود. ما كان أولاً في السجن، الكليفة، ارتقى معه. كُتب: «فأخرجوه مسرعين من السجن»، لأنه كان قد صعد من الكليفة وتزين ببئر ماء حي، الشخيانه.

٣٦.

«ثم أرسل فرعون ودعا يوسف». قال: كان ينبغي أن يُكتب «ليدعو يوسف» بدلاً من «فدعا»، لأن ذلك يقطع العبارة. يجيب: إن القدوس، تبارك اسمه، هو الذي دعا ليُخرجه من البئر، كما هو مكتوب: «حتى تَمَّت كلمته: كلمة الرب امتحنته» (مزمور ١٠٥: ١٩). الآية: «حتى تَمَّت كلمته» تُشابه عبارة «فدعا يوسف»، لأن القدوس، تبارك اسمه، هو الذي دعا. ورد هنا "ودعاه يوسف"، وفي موضع آخر "ودعا موسى" (سفر اللاويين ١: ١). في كلا الموضعين، كان القدوس، تبارك اسمه، هو الذي دعا. "فخلق ذقنه، وغير ثيابه" احتراماً للملك، إذ كان عليه أن يقف أمام فرعون.

٣٧.

افتتح الحاخام إيلعازر النقاش بالآية: "فدخل إسرائيل مصر، وسكن يعقوب في أرض حام" (سفر اللاويين ١: ٢٣). انظروا: القدوس، تبارك اسمه، يُدبّر الأحداث ويؤفي بالعهود والأيمان ليُتمّ النذر والأمر الذي أصدره.

٣٨.

لقد علمنا أنه لولا محبة القدوس، تبارك اسمه، للآباء، لكان يعقوب قد نزل إلى مصر مكبلاً بالسلاسل الحديدية. من فرط محبته لهم، جعل يوسف ابنه حاكماً وولياً على الأرض كلها. ثم ذهبت القبائل إلى مصر مُكرّمة، وكان يعقوب كملك.

٣٩.

هلمّ وانظر: مكتوب: «فجاء إسرائيل إلى مصر، وسكن يعقوب في أرض حام». يسأل: بما أنه مكتوب: «فجاء إسرائيل إلى مصر»، فمن المفهوم أن يعقوب سكن في أرض حام. فلماذا أضاف ذلك؟ يجيب: «فجاء إسرائيل إلى مصر» تشير إلى القدوس، تبارك اسمه، أي زئير أنبين المسمى إسرائيل، و«سكن يعقوب في أرض حام» تشير إلى يعقوب، لأنه من أجل يعقوب وأبنائه نزلت الشخيانه إلى مصر. القدوس، تبارك اسمه، دبر الأحداث بحيث نزل يوسف أولاً؛ لأنه نتيجة لفضله، حلّ العهد معه وجعله حاكماً على الأرض كلها.

٤٠.

كُتِبَ: «أرسل الملك فأطلقه، وأطلقه حاكم الشعب» (مزمور ١٠٥: ٢٠). قال الحاخام شمعون: كُتِبَ: «الرب يفك الأسرى» (مزمور ١٤٦: ٧)، و«أرسل الملك فأطلقه». لماذا كرر الفكرة بقوله: «وأطلقه حاكم الشعب»؟ يجيب: «الملك» هو القدوس، تبارك اسمه، و«حاكم الشعب» هو القدوس، تبارك اسمه. معنى الآية: «الملك» يشير إلى الملك الأعلى، زئير أنبين، الذي «أرسل فأطلقه». من أرسل؟ الملاك المُخلص، النكفا، وهو «حاكم الشعب» ويحكم في العالم السفلي. كل شيء من القدوس، تبارك اسمه.

٤١.

كلمة "vayritzuhu" (وأحضروه على عجل) تُكتب بدون حرف الواو للدلالة على أنها مفردة وليست جمعاً. من أحضره على عجل من السجن؟ القدوس، تبارك اسمه، لأنه ليس أحد سواه يسجن الناس ويطلق سراحهم، كما هو مكتوب: "يغلق على الإنسان فلا يكون له منفذ" (أيوب ١٢: ١٤)، و"إذا سكن، فمن ذا الذي يدين؟ وإذا حجب وجهه، فمن ذا الذي يراه؟ سواء أكان ذلك ضد أمة أم ضد إنسان" (أيوب ٣٤: ٢٩). فكل شيء يعتمد عليه، كما هو مكتوب: "وهو يفعل حسب مشيئته في جند السماء وبين سكان الأرض، ولا أحد يستطيع أن يمنع يده أو يقول له: ماذا تفعل؟" (دانيال ٤: ٣٢). ولذلك كُتِبَ: "وأخرجوه (هو) مسرعين من السجن"، أي أن القدوس، تبارك اسمه، أخرجه مسرعاً من السجن.

٤٢.

يسأل: ما معنى عبارة "وأحضره مسرعاً" (بالعبرية: vayritzuhu)؟ يجيب: كما أن "يصلي إلى الله، فيستجيب له" (بالعبرية: vritzuy) (أيوب ٣٣: ٢٦) تعني أن القدوس، تبارك اسمه، استجاب له، كذلك فإن عبارة "وأخرجوه مسرعاً من السجن" تعني أن القدوس، تبارك اسمه، استجاب له. ثم أحضر أمام فرعون. تفسير آخر هو أن كلمة vayritzuhu مشتقة من كلمتي الإرادة (بالعبرية: ratzon) والنعمة، لأنه ربط عليه خيطاً من النعمة، لذلك سينال النعمة أمام فرعون. خاطبه قائلاً: "سيجيب الله فرعون بسلام"، ليُسرع في تحيته ويفتح خطابه بكلمة "سلام".

٤٣.

قال الحاخام أبا: تعالوا وانظروا إلى فرعون الشرير، الذي قال: "لا أعرف الرب" (سفر الخروج ٥: ٢). كيف يُعقل أنه لم يكن يعرف الرب وهو أعلم من جميع سحرته؟ يجيب: لا شك أنه كان يعرف اسم

الله، كما هو مكتوب: "هل نجد مثل هذا الرجل الذي فيه روح الله؟" (سفر التكوين ١٤: ٣٨). ولكن، لأن موسى جاء إليه باسم الله فقط، كان من الصعب عليه أن يفهم أكثر من ذلك، لأنه كان يعلم أن الله هو حاكم الأرض، لكنه لم يكن يعرف اسم الله. لذلك وجد صعوبة في استيعاب هذا الاسم.

٤٤.

ولهذا كُتب: «وَقَسَّى الرَّبُّ قَلْبَ فَرَغُونَ». كانت كلمة يود-هي-واو-هي هي التي قست قلبه وجعلته عنيداً. لذلك، خاطبه موسى باسم يود-هي-واو-هي فقط، كما سبق شرحه.

٤٥.

بدأ حديثه بالآية: «مَنْ كَمَا يُشْبِهُ رَبُّ إِلَهِنَا، الْجَالِسُ فِي الْعُلَى، الَّذِي يَظْلُقُ مِنْ بَعْضِهِ لِيَعْظُمَ» (مزمو ١١٣: ٥-٦): «مَنْ كَمَا يُشْبِهُ رَبُّ إِلَهِنَا، الْجَالِسُ فِي الْعُلَى» تعني أنه يعلو فوق عرش مجده ولا يكشف له في الأسفل. لأنه عندما لا يوجد أبرار في العالم، فإنه يغيب عنهم ولا يكشف لهم عن نفسه. تشير عبارة "الذي ينظر من بعيد ليرى" إلى الزمن الذي يوجد فيه الصالحون في العالم، وينزل فيه القدوس، تبارك اسمه، إلى البسطاء ليرعى شؤون العالم ويحسن إليهم.

٤٦.

فعندما لا يكون هناك صالحون في العالم، يغيب الله عنهم، ويحجب وجهه عنهم، ولا يلتفت إليهم. ذلك لأن الصالحين هم أساس العالم ووجوده، كما هو مكتوب: "والصالح أساس أبدي" (أمثال ١٠: ٢٥).

٤٧.

لذلك، كشف القدوس، تبارك اسمه المقدس لبني إسرائيل وحدهم، الذين هم نصيبه ونصيبه وميراثه. وقسم القدوس، تبارك اسمه، العالم بين القادة الأقوياء، السبعين وزيراً. وقد تعلمنا هذا من الآية: "وضع حدود الشعب... لأن نصيب الرب هو شعبه، ويعقوب هو نصيب ميراثه" (تثنية ٣٢: ٨-٩).

٤٨.

كان الحاخام حيا والحاخام يوسي يسيران معاً. قال الحاخام يوسي: أتساءل عن كلمات الملك سليمان، فجميع خطباته غامضة، وكلمات سفر الجامعة مبهمة.

٤٩.

بدأ بالآية: "كل شيء مملوء تعباً، لا يستطيع الإنسان أن ينطق به. العين لا تشبع من النظر، والأذن لا تشبع من السمع" (جامعة ١: ٨): يسأل: إذا كان "كل شيء مملوء تعباً"، فهل هم جميعاً متعبون جداً لدرجة أنهم لا يستطيعون الكلام؟ بعض الأشياء ليست كذلك بوضوح. واستشهد أيضاً بالآية: "لا يستطيع الإنسان أن ينطق بها: فالعين لا تشبع من النظر، والأذن لا تشبع من السمع". لماذا خطرت له هذه الأمور تحديداً؟ يجيب: اثنان منها - العينان والأذنان - ليسا تحت سيطرة الإنسان؛ أما الفم، فهو تحت سيطرته. وهكذا، يعلمنا أنه على الرغم من أن هذه الأعضاء تشمل جميع ملكات الإنسان، إلا أنها

لا تستطيع إدراك كل شيء وفهمه. لذلك، فقد حُسم الأمر، لأن "كل شيء مليء بالتعب" يعني أن العينين والأذنين والفم لا يستطيع إدراك كل شيء.

٥٠.

قال الحاخام حيا: هذا صحيح. لا يستطيع لسان الإنسان أن ينطق، ولا تبصر العين، ولا تسمع الأذن، "وليس تحت الشمس جديد" (جامعة ١: ٩). تعالوا وانظروا: حتى أرواح القدوس، تبارك اسمه، التي خلقت تحت الشمس، لا تستطيع أن تنطق بكل ما في العالم، ولا تستطيع العين أن تبصر، ولا الأذن أن تسمع. لذلك قال سليمان، الذي كان يعلم كل شيء، هذا.

٥١.

تعالوا وانظروا: كل الأفعال في العالم تعتمد على رؤساء كثيرين، فليس هناك عشب واحد في الأرض إلا وله رئيس يأمره أن "ينبت". ومع ذلك، فإن جميع الناس في العالم لا يعرفون جذورهم ولا يهتمون بها، ولا يعرفون سبب وجودهم في العالم. فحتى الملك سليمان، الذي كان أحكم من أي إنسان آخر، لم يستطع أن يدركها.

٥٢.

استهلّ النقاش باقتباس: «جعل كل شيء حسناً في وقته، وجعل العالم في قلوبهم، فلا يستطيع أحد أن يدرك عمل الله» (جامعة ٣: ١١): تعالوا وانظروا: طوبى لمن يدرس التوراة ويعرف كيف يحفظها بروح الحكمة. «جعل كل شيء حسناً في وقته» تشير إلى جميع الأعمال التي قام بها الله، تبارك اسمه، في العالم. لكل فعل في العالم درجة، إما خير أو شر. هذه هي الدرجات الثماني والعشرون المذكورة في سفر الجامعة، أربع عشرة منها للخير على اليمين في سرّ الشخيانه، وأربع عشرة للشر على اليسار، في سرّ الجانب الآخر الذي يُعاقب الناس. ومن هذه الدرجات، تتجه بعض الدرجات إلى اليمين وبعضها إلى اليسار. عندما يتجه المرء إلى اليمين، فإن العمل الذي يقوم به، والرتبة المخصصة لذلك الجانب الأيمن، تُعينه. أما إذا اتجه إلى اليسار وقام بعملٍ ما، فإن رئيس الجانب الأيسر يُدينه على ذلك العمل، ويقوده إلى ذلك الجانب، ويُضله. لذلك، عندما يتصرف المرء عملاً صالحاً، فإن رئيس الجانب الأيمن يُعينه. وعبرة "في وقتها" الواردة في عبارة "جميلة في وقتها" تُشير إلى أن العمل كان مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بـ"وقته"، أي بالزمن. سرّ الأزمنة الأربعة عشر للخير هو كونها على اليمين. من خلال عقاب الأزمنة الأربعة عشر للشر، يختار المرء الأزمنة الأربعة عشر على اليمين، ويتمسك بالسكينة. يتضح إذن أنه فعل كل شيء "جميلاً في وقته".

٥٣.

"...وجعل العالم في قلوبهم". هذا يعني أن العالم وكل أفعاله لا ترتبط بالقداسة، بل بشهوة القلب حين تثور في الإنسان، وهذا هو سر الآية: "فاعلموا هذا اليوم، وتأملوه في قلوبكم" (سفر التثنية ٤: ٣٩). طوبى للصالحين الذين يستمدون من شهوة قلوبهم أعمالاً صالحة تنفعهم وتنفع العالم أجمع، والذين يعرفون كيف يتمسكون بـ"زمن السلام" (جامعة ٣: ٨)، أي زمن الوحدة السامية المسمى بالسلام. بقوة المحبة التي يقدمونها، يجعلون الدرجة المسماة "كل شيء" (حرفياً "كل شيء")، أي "يسود"، تنير "في وقتها"، أي النكفا.

٥٤.

ويلُّ للأشرار الذين لا يعرفون وقت العمل، أي وقت السلام، ولا ينتبهون لذلك، فلا يؤدون أعمالهم من أجل التحسين المنشود في العالم، ولا يُصلحون العمل في مكانه المناسب. وهذا يعني أنهم لا يرفعون الماء الأنثوي بأعمالهم إلى الاتحاد السماوي، وهو سر "وقت السلام". إنهم لا يفعلون ذلك لأنهم يجهلون هذا.

٥٥.

لذلك، يُعطى كل شيء لرغبة الإنسان، كما هو مكتوب: "حتى لا يستطيع أحد أن يدرك العمل الذي صنعه الله من البداية إلى النهاية". ولأن هذه الأعمال لم تُؤدَّ بنية تصحيحها وفقًا لدرجاتها المناسبة، أي لإدراجها في درجتها المقابلة، فإنها تُنجز وفقًا لرغبة الإنسان، بعناد. وقد كُتب عن ذلك: "أعلم أنه ليس فيها خير إلا أن يفرح ويفعل الخير في حياته" (جامعة ٣: ١٢). "أعلم أنه ليس فيها خير" - في الأعمال التي لا تُؤدَّى بشكل صحيح بقصد التصحيح - "إلا أن يفرح" بكل ما يصيبه، سواء كان خيرًا أم شرًا، وأن يشكر القدوس، تبارك اسمه، "وفعل الخير في حياته". يسأل: لماذا يفرح بالشر؟ يجيب: إذا جلب الفعل عواقب وخيمة بسبب العقاب المفروض عليه في الجانب الأيسر، فعليه أن يفرح ويشكر على الشر الذي استحقه، لأنه هو من تسبب في كل هذا بجهله كطائر وقع في فخ. والآن وقد اكتسب المعرفة بسبب العقاب، سيعرف كيف يفعل الخير في حياته. لذلك، ينبغي للمرء أن يفرح ويشكر على العقاب.

٥٦.

يسأل: كيف نعرف أن الإنسان جاهل؟ يجيب: من الآية: "لأن الإنسان لا يعرف وقته، كالسمك الذي يُؤخذ في شبكة شريرة، وكالطير الذي يُصطاد في فخ، كذلك بنو آدم يُصطادون في وقت شرير حين يقع عليهم فجأة" (جامعة ٩: ١٢). يسأل: ما هو الوقت المقصود في قول الله تعالى: "لأن الإنسان لا يعلم وقته"؟ فيجيب: "وقته" هو وقت العمل الذي قام به، كما هو مكتوب: "جعل كل شيء حسنًا في وقته". فهو إذن "كالطيور التي تقع في الفخ". طوبى لمن ينشغلون بدراسة التوراة، ويعرفون طرقها وسبلها، لأنهم يستطيعون السير فيها على طريق الحق.

٥٧.

انظروا: لا ينبغي للإنسان أن يفتح فمه ليتكلم بالشر، لأنه لا يعلم من يسمع كلامه، وإذا لم يعلم الإنسان فقد يتعثر. أما الصالحون، فعندما يفتحون أفواههم، يفعلون ذلك بسلام. عندما خاطب يوسف فرعون، قال أولاً: "سيجيب الله فرعون بسلام". قال الحاخام يهودا: لقد تعلمنا أن القدوس، تبارك اسمه، يعتني بسلام المملكة، كما هو مكتوب: "وَأَوْصَى بِهِمْ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلِفَرْعُونَ مَلِكُ مِصْرَ" (سفر الخروج ٦: ١٣). وَفَسَّرُوا لَهُ، أَيِ إعْطِيَةِ مَجْدِيمِ فَرْعُونَ.

٥. "بما أن الله قد أراكم كل هذا" هنا، يتأمل الزوهار في المعنى الخفي لتفسير يوسف الناجح لحلم فرعون، وما نتج عنه من ازدهار له ولشعب إسرائيل. يقارن الحاخامات تجربة يوسف بتجربة دانيال في بابل. ثم يصفون عمل يوسف كوزير للزراعة ووزير للمالية لدى فرعون، ويشيدون بحكمته وحكمته في

كلا المنصبين. يتناول مقطع مثير للاهتمام قدرة الله على خلق الطلب لينفع من يستطيع توفيره. أهمية هذا المقطع: تساعدنا قراءة هذا الجزء على إدراك الروابط بين الأسباب والنتائج، وتوجيه أفعالنا وفقًا لذلك. وبهذه الطريقة، عندما تفرض علينا الحياة متطلبات، نعلم أنها لمصلحتنا فقط.

٥٨.

قال الحاخام حيا: أراد فرعون اختبار يوسف، فخلط كلمات حلمه، لكن يوسف، الذي أدرك المعاني المشار إليها في الحلم، نظر في كل أمر وقال: لقد رأيته على هذا النحو ورتبت كل شيء على النحو الصحيح.

٥٩.

مكتوب: "فقال فرعون ليوسف: بما أن الله قد أراك كل هذا، فليس أحد أذكى منك ولا أحكم منك". عبارة "بما أن الله قد أراك" تعني: لأنك كنت حاضرًا عندما رأيت هذا الحلم. لذلك، قال "كل هذا" لأنك كنت تعرف الحلم وتفسيره.

٦٠.

قال الحاخام يتسحاق: إذا كان الأمر كذلك، فإن يوسف أخبر بكل شيء - الحلم وتفسيره - تمامًا مثل دانيال، الذي أخبر بالحلم وتفسيره. قال له: لا وجه للشبه بين الحالتين. نظر يوسف في كلام فرعون، الذي روى مضمون حلمه على مراحل، فأدرك أنه كان مخطئًا لأنه لم يروه وفقًا للترتيب السائد في مراحل ذلك الحلم. فقال لفرعون: لم تره هكذا بل هكذا، لأن للمراحل ترتيبًا خاصًا. أما دانيال، فلم يستقي شيئًا من نبوخذنصر، بل أخبره بكل شيء، الحلم وتفسيره.

٦١.

وفيما يتعلق بدانيال، تقول الآية: "ثم كُشف السر لدانيال في رؤيا ليلية" (دانيال ٢: ١٩). يسأل: ما هي "الرؤيا الليلية"؟ فيجيب: إنه جبرائيل، وهو رؤيا، رؤيا من رؤيا.

٦٢.

هلموا وانظروا: كُتِبَ: «وَهَا مَجْدُ إِبْرَاهِيمَ إِسْرَائِيلَ أَصْبَحَ مِنْ طَرِيقِ الشَّرِّ، وَكَانَ صَوْتُهُ كَخَوَرِ مَيَاهٍ كَثِيرَةٍ، وَأَصْبَعَتِ الْأَرْضُ مِنْ مَجْدِهِ» (حزقيال ٤٣: ٢). ويلى ذلك: «وَأَصْبَعَتِ الْأَرْضُ مِنْ مَجْدِهِ. وَكَانَتْ مَظْهَرُ الرُّؤْيَا الَّتِي رَأَيْتُهَا كَالرُّؤْيَا الَّتِي رَأَيْتُهَا لَأَخْرِبَ الْمَدِينَةَ، وَكَانَتْ الرُّؤْيَا كَالرُّؤْيَا الَّتِي رَأَيْتُهَا عِنْدَ نَهَرِ كَوْرٍ، فَسَرَحْتُ عَلَى وَجْهِي» (حزقيال ٤٣: ٣). جميع الرؤى المذكورة في الآية تُقابل ست درجات. رؤيا الرؤيا، جبرائيل، لها مرآة تعكس الألوان العليا. وهكذا، فإن مرايا النكفا الست تنعكس في هذه المرأة، جبرائيل. هناك رؤى فوق رؤى؛ كل رؤية فوق الأخرى، وكلها ضمن درجات معينة - حسد، وجفورا، وتيفيرت، وتنساح، وهود، ويسود - حيث تسود باسم "الرؤية الليلية". تُفسر جميع أحلام العالم من خلالها. وهي تُشبه تلك التي فوقها، رؤى النكفا الست.

٦٣.

أما دانيال، فرغم أن "السر قد كُشف... في رؤيا ليلية"، إلا أنه لم يجده بنفسه. فبعد أن كُشف السر، أخبرته إحدى درجات "الرؤية الليلية" بالحلم وتفسيره. لكن يوسف، من كلام فرعون، رأى الدرجات العالية التي أشار إليها الحلم، وكشف تفسيره لفرعون.

٦٤.

لذلك، منحه فرعون القيادة على كل أرض مصر، لأن القدوس، تبارك اسمه، أعطاه يوسف من خاصته. لأن فمه لم يقبل الخطيئة، قيل: "بحسب فمك يحكم شعبي". ولأن يده لم تقترب من الخطيئة، كُتب: "ووضعوها على يد يوسف". ولأن عنقه لم يقترب من الخطيئة، كُتب: "ووضعوا حول عنقه سلسلة من ذهب". ولأن جسده لم يقترب من الخطيئة، كُتب: "وألبسوه ثيابًا من الكتان الفاخر". ولأن قدمه لم تتركب إلى الخطيئة، كُتب: "وأركبوه في المركبة الثانية التي كانت له". ولأن عقله لم يخطر بباله فكر خاطئ، دُعي "حكيمًا عاقلًا"، ولأن قلبه لم يفكر في الخطيئة، "صرخوا أمامه: انحنوا". نال ما هو حقه.

٦٥.

كُتب: "فخرج يوسف من عند فرعون وسار في كل أرض مصر". يسأل الحاخام حزقيا: لماذا جاب يوسف أرض مصر كلها؟ فيجيب: فعل ذلك ليقيم سلطانه عليهم، بصراخهم أمامه "أبرخ". وسبب آخر هو جمع الحبوب من كل منطقة. قال الحاخام إلعازر: جمع يوسف حبوب كل منطقة، "طعام الحقل، الذي كان يحيط بكل مدينة، خزنه فيها". وليس في مكان آخر حتى لا يتعفن، لأن طبيعة المكان هي حفظ ثماره.

٦٦.

قال الحاخام شمعون: خلق الله، تبارك اسمه، كل شيء على نحو يفيد بني إسرائيل. فعل ذلك لأنه أراد أن يتم وعده. انظروا: أولاً، سدّد احتياجات العالم، ثم خلق الإنسان فيه وأعطاه رزقه.

٦٧.

وبالمثل، قال الله، تبارك اسمه، لإبراهيم: «اعلم يقينًا أن نسلك سيكون غريبًا في أرض ليست لهم... وبعد ذلك سيخرجون بثروة عظيمة» (سفر التكوين ١٥: ١٣-١٤). عندما وصل يوسف إلى مصر، لم تكن فيها ثروة عظيمة. ولإصلاح هذا الوضع، أنزل الله، تبارك اسمه، مجاعة على العالم. فجلب الناس الفضة والذهب إلى مصر حتى امتلأت أرض مصر بالفضة والذهب. وبعد أن جمعت ثروة عظيمة، أحضر الله يعقوب إلى مصر.

٦٨.

هذه هي سبل القدوس، تبارك اسمه: فهو أولاً يخلق الدواء ثم يُصيب الجرح. أولاً جلب ثروة طائلة إلى مصر، ثم سبى أهلها. دبّر الأمور وأنزل المجاعة على العالم أجمع ليجلب الناس الفضة والذهب من كل أنحاء العالم إلى مصر.

٦٩.

انظروا: من أجل يوسف البار، جعل بني إسرائيل يحصلون على ثروات - فضة وذهب - كما هو مكتوب: «وأخرجهم أيضًا بفضة وذهب، ولم يكن بينهم من تعثر» (مزمور ١٠٥ : ٣٧). جاء هذا على بني إسرائيل على يد رجل بار، كل ذلك ليجعلهم يستحقون الدنيا والآخرة.

٧٠.

بدأ الحديث بالآية: «عش مع المرأة التي تحبها بفرح» (جامعة ٩ : ٩). انظروا: هذه الآية مُفسّرة وفقًا لسرّ سماوي. وهكذا، فإن عبارة "عِش بِسَرَّاحٍ" (حرفيًا: "عِشْ حياة") تُشير إلى الحياة في العالم الآخر، فطوبى لمن يستحقها كما ينبغي.

٧١.

أما عبارة "مع الزوجة التي تُحبُّها" فتُشير إلى جماعة بني إسرائيل، الذين يُشار إليهم بمحبة في قول: "أحببتك محبةً أبدية" (إرميا ٣١ : ٣). متى يكون ذلك؟ عندما يمسك بها الجانب الأيمن، كما هو مكتوب: "لذلك جذبتك بحسد" (المصدر نفسه)، وحسد تعني الجانب الأيمن.

٧٢.

وتستمر الآية بعبارة "كل أيام حياة باطلك". ذلك لأنها، أي جماعة بني إسرائيل في أوج عظمتها، مرتبطة بالحياة، وتحديداً بـ"بيناه" التي تُسمى الحياة، وهي عالم مليء بالحياة. أما العالم الآخر، أي جماعة بني إسرائيل، فهو بلا حياة، إذ يقع تحت الشمس، "زئير أنبين". ولذلك يُسمى "حياة الباطل". لكن أشعة الشمس لا تصل إلى هذا العالم؛ فقد غابت عنه منذ يوم خراب الهيكل، كما هو مكتوب: "تظلم الشمس عند شروقها" (إشعيا ١٣ : ١٠). لقد صعد نورها ولم يعد يُشرق، كما هو مكتوب: "يهلك الصديق..." (إشعيا ٥٧ : ١). يشير هذا إلى يسود زئير أنبين، الذي يفيض بوفرة على هذا العالم، النكفا. لذا، ثمة حاجة إلى استمداد الحياة منها من بيناه.

٧٣.

وتختتم الآية بقولها: "لأن هذا هو نصيبك في الحياة" (جامعة ٩ : ٩)، أي الاتحاد بين الشمس، زئير أنبين، والقمر، النكفا. تُسمى النكفا نصيبًا، ونور الشمس حياة. ينبغي أن تدخل الشمس في القمر والقمر في الشمس، ولا يجوز فصلهما. تقع على عاتق الإنسان مسؤولية تحقيق هذا الاتحاد السماوي بأفعاله، ليبلغهما في العالم الآخر.

٧٤.

تلي الآية عبارة: «مهما وجدت يدك عملاً فافعله بقوتك، لأنه لا عمل ولا تدبير ولا معرفة ولا حكمة في الهاوية التي أنت ذاهب إليها» (جامعة ٩ : ١٠). علينا أن ندرس الآية التي تقول: «مهما وجدت يدك عملاً». هل زال الخوف من العقاب؟ هل يستطيع الإنسان أن يفعل ما يشاء ويستطيع فعله؟ أجب: «مكتوب: افعله بقوتك». قوتك هي نفس الإنسان، التي تمنحه القوة لاستحقاق الدنيا والآخرة.

٧٥.

تفسير آخر هو أن «قوتك» هي الزوجة التي ذكرناها، جماعة إسرائيل، التي هي مصدر قوة في الدنيا والآخرة. ينبغي للإنسان أن يستحق الدنيا بتلك القوة، حتى يستمد منها القوة في الآخرة.

.٧٦

لماذا علينا أن نقوي أنفسنا بالأعمال الصالحة في هذه الدنيا؟ لأن الإنسان بعد أن يرحل عن هذه الدنيا، لا يملك القدرة على فعل أي شيء. لا يستطيع أن يقول: من الآن فصاعدًا سأعمل أعمالًا صالحة. وهذا صحيح حقًا، "فلا عمل ولا تدبير ولا معرفة ولا حكمة في الهاوية"، وإذا لم يكتسب الإنسان ثوابًا في هذه الدنيا، فلن يكتسبه في الآخرة. وقد بُيِّنَ أن "من لم يدخر قوتًا لرحلته من هذه الدنيا، فلن يجد ما يأكله في الآخرة". هناك بعض الأعمال الصالحة التي يقوم بها الإنسان في هذه الدنيا، والتي قد يستمتع بثمارها هنا، لكن الجزء الأعظم هو الرزق في الآخرة.

.٧٧

انظروا: لقد استحق يوسف هذه الدنيا والعالم الآخر، لأنه رغب في أن يتحد بزوجة تخشى الله، سرّ هذا العالم، كما هو مكتوب: "وتخطئ إلى الله" (سفر التكوين ٣٩: ٩)، سرّ هذا العالم المسمى الله. لذلك، استحق أن يكون حاكمًا على هذا العالم وأن يجعل بني إسرائيل يكتسبون الفضائل.

.٧٨

مكتوب: "وجمع يوسف كل المال" (سفر التكوين ٤٧: ١٤). وهكذا ينبغي أن يكون، فالنهر الذي يتدفق من عدن، يسود المسمى يوسف، يجمع كل شيء، من خلال احتواء واستقبال كل الأرواح، ويشمل جميع أنواع الثروات. هذا هو سر الآية: "وجعلهم الله في فلك السماء" (سفر التكوين ١: ١٧)، لأن يسود، المسمى فلك السماء، يُضيء على الأرض، سر النكفا. كل شيء على ما يرام، فمن المؤكد أن يوسف، سر يسود، يجب أن يحكم المملكة (ملخوت)، النكفا، وأن يفيض عليها بالخيرات.

.٧٩

تعال وانظر إلى الآية: "وأركبه في المركبة الثانية التي كانت له". يسأل: ما هي المركبة الثانية؟ أجب: القدوس، تبارك اسمه، جعل الحاكم الصالح لأن العالم، النكفا، موجود به ويجب أن يكون موجودًا به. لله القدوس، تبارك اسمه، مركبة علوية - حسد، جفورا، تيفيرت، وملخوت - فوق صدر زئير أنبين، ومركبة سفلية - سر النكفا. تُسمى المركبة السفلية بالمركبة الثانية، ويوسف، المسمى بالبار، أي يسود، جدير بركوب المركبة الثانية لله القدوس، تبارك اسمه، كما هو حاله في العالم العلوي.

.٨٠

تعالوا وانظروا: "فصرخوا أمامه: أبرخ". يسأل: ما هو أبرخ؟ يجيب: هو الرابط بين الشمس والقمر، سر يسود، الذي يربط زئير أنبين والنكفا. يركع الجميع في ذلك المكان، لأن الركوع أثناء الصلاة يرمز إلى يسود، الملقب بالمبارك (بالعبرية: باروخ)، والذي يُدعى أفرخ نسبةً إلى الركوع، المستمد من الآية: "فجَلَسْتُ إِبْلهُ" (بالعبرية: فاي أفرخ) (سفر التكوين ٢٤: ١١)، وهو يحكم العالم أجمع، النوكفا، وجميع سكان العالم يشكرونه على فيض نعمه. ثم يسير كل شيء وفقًا للسر الأعظم.

٨١.

تعالوا وانظروا: القدوس، تبارك اسمه، خلق ملكوت الأرض على صورة ملكوت السماوات. وهكذا، يشبه أحدهما الآخر، لأن لكل ما على الأرض نظيرًا في السماء. كل ما هو ظاهر على الأرض ظهر أولاً أمام القدوس، تبارك اسمه، في السماء. تعالوا وانظروا: لم يكتمل الملكوت المقدس إلا باتحاده مع الآباء، لأن القدوس، تبارك اسمه، جعل الملكوت العلوي ليشع من سر الآباء.

٨٢.

بعد أن نزل يوسف البار إلى مصر، اجتذبت إليه السكينة، لأن السكينة لا تتبع إلا الصالحين. ولذلك، نزل يوسف أولاً إلى مصر ونال كل ثروات العالم كما يستحق. ثم نزلت السكينة إلى مصر مع جميع الأسباط.

٨٣.

وبحفظه العهد المقدس، استحق يوسف أن يُزَيَّن في مكانه، أي أن يصبح مركبة ليسود من زئير أنبين، ونال المملكة العليا والمملكة السفلى. من يحفظ العهد المقدس، يُعتبر مُلتزماً بالتوراة المقدسة كاملةً، لأن العهد يُطابق التوراة بأكملها.

٦. "ورأى يعقوب أن في مصر مؤناً". يُقدّم الحاخام حيا خطاباً حول موضوع الدينونة، وتحديدًا الطريقة التي تُنفَّذ بها الدينونة في هذا العالم المادي. نتعلم أنه عندما يرتكب الإنسان ذنبًا، فإن العدالة الإلهية - قوانين السبب والنتيجة - تقضي بعقاب فوري. ومع ذلك، فإن الخالق، الرحيم دائماً، يحمل عنا أعباءنا، وبالتالي، يُدخل الوقت في العملية، مؤجلاً عواقب جرائمنا. هذا التأجيل المؤقت يمنح الإنسان فرصة للتوبة والتكفير عن ذنوبه. ثم يشرح الحاخام شمعون قوة الحزن، وكيف أنه يحجب نور الخالق عن كياننا. لذلك، من الأنسب للإنسان أن يحافظ دائماً على نظرة إيجابية وتفاؤل، خاصة في أوقات الشدة. وبينما ينطلق الحاخام يسا والحاخام حزقيا في رحلتهم، يكشف الحاخام يسا أن لكل إنسان مساراً روحياً واضحاً ومحددًا. إلا أن الجانب الآخر، مع ذلك، يُضل الإنسان باستمرار عن مساره الصحيح، فينتهي به المطاف يسلك جبلاً وعرة، بدلاً من وادٍ أخضر وارف تغمره أشعة الشمس. أهمية هذا المقطع: عندما تبدو الحياة هادئة وساكنة، علينا أن ندرك أن الخالق يحمل عنا كل أحكامنا. ينبغي لنا أن نستغل هذه اللحظات للتوبة والتخلص من صفاتنا السلبية. علينا أن نعزز التزامنا بالمسار الروحي أو نجدده قبل أن يثقل كاهلنا بأحكام الله ويهطل علينا فجأة ودون سابق إنذار.

٨٤.

«ورأى يعقوب أن في مصر مؤناً». يصعب فهم هذه الآية، لأن السكينة الإلهية تركته عندما بيع يوسف. فكيف إذن رأى أن في مصر مؤناً؟ بدأ الحاخام حيا النقاش بالآية: «وحي كلام الرب على إسرائيل. قول الرب الذي بسط السماوات وأسس الأرض وصوّر روح الإنسان في داخله» (زكريا ١٢: ١). علينا دراسة هذه الآية بعناية. يسأل: ما معنى كلمة «وحي» في المواضع المختلفة؟ يجيب: عندما تُستخدم كلمة «وحي» للإشارة إلى الحكم على الأمم الأخرى، يكون لها معنى حسن؛ وعندما تُستخدم للإشارة إلى إسرائيل، يكون لها معنى سيئ.

٨٥.

أوضح قائلًا: أينما ورد الحديث عن محاسبة الأمم الأخرى، فإن كلمة "عبء" تحمل معنى حسًا، لأنها تُستخدم حرفيًا، فمصلحة الأمم الوثنية عبءٌ على القدوس تبارك اسمه. ولكن عندما يحلّ بهم القضاء، يرفع عنهم العبء الذي حمله من أجلهم. ولذلك، عندما يُذكر العبء في سياق الحديث عنهم، فإنه للخير. فكلما صدر حكمٌ على إسرائيل واستُخدمت كلمة "عبء"، فهو عبءٌ على القدوس تبارك اسمه، لمعاقبة إسرائيل. إنه عبءٌ مضاعف، لأنه عبءٌ عليه سواء عاقبهم أم لم يعاقبهم. فإن لم يعاقبهم، سيبقون غارقين في الخطيئة. إذا عاقبهم فهو نادم على متاعبهم. لذلك، عندما يُذكر "العبء" في حقهم، فإنه يُشير إلى الشر.

٨٦.

يسأل: بعد عبارة: "الذي بسط السماوات، وأرسى دعائم الأرض"، لماذا أُضيفت عبارة: "ويُكوّن روح الإنسان في داخله"؟ ألا نعرف أنه "يُكوّن روح الإنسان في داخله" لو لم تُكتب؟ يُجيب: تُشير هذه الكلمات إلى مرتبة معينة، حيث توجد جميع أرواح العالم ونفوسه، وهي النكفا، حيث تقف الأرواح والنفوس، ومنها تتلقى الكائنات الأدنى.

٨٧.

قال الحاخام شمعون: هذه الآية صعبة. لو قيل: "يُكوّن روح الإنسان"، لكفى، ولكن ما معنى "في داخله"؟ يجيب: يكمن سر هذه الآية في جانبين، يسود والنوكفا. فمن النهر الذي يتدفق ويخرج من عدن، يسود، تخرج جميع الأرواح وترتفع إلى مكان واحد، النوكفا. هذا المقام، يسود، "يُكوّن روح الإنسان في داخله"، داخل النوكفا، التي تُشبه المرأة التي تحمل من الرجل، فيضغط جنينه على أحشائها حتى يكتمل نموه في بطنها. وهكذا، "يُكوّن روح الإنسان في داخله"، داخل النوكفا، وتبقى الروح هناك لتتشكل حتى يأتي الإنسان إلى العالم، فتمنحه الروح.

٨٨.

تفسير آخر لعبارة "يُكوّن رُوحَةَ الْإِنْسَانِ فِيهِ" هو أنها تعني داخل الإنسان نفسه، لا في العالم العلوي؛ فعندما يُخلَق الإنسان، يهبه الله القدوس، تبارك اسمه، روحه. عندئذٍ فقط يُولد في العالم. تجد الروح أنها لا تملك مساحة كافية للتوسع داخل الجسد، فتستقر في جانب واحد، وهو الجانب الأيمن، بدلًا من التوسع يمينًا ويسارًا.

٨٩.

عندما ينمو جسد الإنسان، تنمو روحه أيضًا وتمنحه القوة. وعندما ينمو الجسد، تمنحه الروح القوة التي تُقوّيه. وهكذا، فإنه حقًا "يُكوّن رُوحَةَ الْإِنْسَانِ فِيهِ".

٩٠.

قد تسأل عن معنى عبارة: "يُكوّن رُوحَةَ الْإِنْسَانِ فِيهِ". وقد أوضح أن الروح، تبارك اسمه، "تحتاج إلى قوة إضافية كدعم من الأعلى"، ولذلك يُكوّنها الله القدوس، تبارك اسمه، "رُوحَةَ الْإِنْسَانِ فِيهِ" ويُمكنها من التوسع داخل الإنسان.

٩١.

انظروا: عندما تحتاج تلك الروح إلى العون، تُكَمَّل من فوق وفقًا لقيمة الإنسان وحالة جسده. كما تُعطى روحًا إضافية، فمن أراد أن يتطهر يُعان. هذا هو معنى "يُكوّن روح الإنسان فيه". يُعطى الإنسان جزءًا إضافيًا من الروح قادرًا على التوسع داخل جسده.

٩٢.

انظروا: عندما فقد يعقوب يوسف، فقد الجزء الإضافي من الروح الذي كان فيه، وفارقتة الشكينة. كُتب لاحقًا: "فعادت روح يعقوب أبيهم" (سفر التكوين ٤٥: ٢٧). يسأل: هل كان ميتًا حتى ذلك الحين؟ يجيب: فقط الروح الإضافية كانت قد رحلت عنه. تسبب حزنه في انحسار روحه، واختفت الكتب الثلاثة الأولى التي تُبقي الروح فيه. ولذلك، نقرأ في الكتاب المقدس: "عادت روح يعقوب أبيهم" - وذلك لأن الكتب الثلاثة الأولى قد عادت.

٩٣.

كُتب: "ورأى يعقوب أن في مصر مؤنًا"، أي أنه رآها من خلال الروح القدس. يسأل: لماذا لم يُخبر بعد أن يوسف حيّ، ولماذا كانت الشكينة لا تزال غائبة عنه؟ متى علم بوجود مؤن في مصر؟ يجيب: "رأى يعقوب" تعني أنه رأى سكان البلاد يذهبون إلى مصر ويجلبون المؤن. لم يُبصر من خلال وسيط الروح القدس.

٩٤.

قال الحاخام يتسحاق: تعالوا وانظروا: لقد استحق الملك داود أن يُتحد مع الآباء وأن يرث مكانة بينهم، كما هو مكتوب: «الحجر الذي رفضه البنّاؤون صار رأس الزاوية» (مزمور ١٨: ٢٢). (النهاية مفقودة).

٩٥.

كان الحاخام يسا والحاخام حزقيا يسيران من كبادوكيا إلى اللد برفقة يهودي يحمل قربة من الخمر. وبينما هما يسيران، قال الحاخام يسا للحاخام حزقيا: افتح فمك وألقِ أحد تلك الشروحات الجميلة للتوراة التي تلقيها يوميًا أمام المصباح المقدس.

٩٦.

فبدأ الحديث بالآية: "طرقها طرق نعيم، وكل مسالكها سلام" (أمثال ٣: ١٧). "طرقها طرق نعيم" تشير إلى طرق التوراة؛ فمن يسلك فيها، يحلّ عليه القدوس، تبارك اسمه، نعيم الشخيانه ولا يزول. "مسالكها سلام"، لأن كل مسالك التوراة مسالمة. وهكذا، ينعم بالسلام في الدنيا والآخرة.

٩٧.

قال اليهودي: هذه الآية كعملة في الجيب، لأن معناها الخفي يحوي سرًا. فسألوه: كيف عرفت هذا؟ فأجاب: تعلمته من أبي. ثم بدأ شرحه. هذه الآية تتناول أمرين، وهما السبل والطرق، وجانبين، وهما البهجة والسلام. وسأل: ما هي السبل وما هي الطرق؟ ما هي البهجة وما هو السلام؟

٩٨.

فأجاب: «طرقها طرق بهجة» مذكورة في الآية: «الذي يصنع طريقًا في البحر» (إشعيا ٤٣: ١٦)، فكلما ذُكر طريق في التوراة، فهو طريق مفتوح للجميع، طريق مادي متاح للجميع. وهكذا، فإنَّ "طرقها طرق نعيم" هي الطرق التي فتحتها الآباء، وهم: حسد، وجفورا، وتيفيرت، الذين يُدعون إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب، والذين فتحوها في البحر العظيم وعبروه. تشعّ منها الأنوار وتُنير كلَّ ركنٍ في أرجاء العالم.

٩٩.

ينبعث النعيم من العالم الآتي، حيث تشرق كلَّ الأنوار وتتفرّع في كلَّ اتجاه، أي تتفرّع إلى الأعمدة الثلاثة: اليمين، واليسار، والوسط. يُطلق على خير ونور العالم الآتي، اللذين يرثهما الآباء، اسم النعيم. وتفسير آخر هو أن العالم الآتي نفسه يُسمى النعيم. فعندما يُستثار للنور، يُستثار كلَّ فرحٍ وخيرٍ ونورٍ وحرية. ولذلك، يُسمى النعيم.

١٠٠.

لقد تعلمنا أنه عندما يأتي السبت، يستريح الأشرار في جهنم وينالون الحرية والراحة. وفي نهاية السبت، ينبغي لنا أن نستحضر الفرح السماوي لينقذنا من عقاب الأشرار، الذين يُدانوا من تلك اللحظة فصاعدًا. ينبغي أن ننهض ونقول: "وليكن سرور الرب إلينا علينا" (مزمو ٩٠: ١٧)، وهو ما يشير إلى السرور السماوي الذي يُبهج كل شيء.

١٠١.

«وكل مسالكها سلام». يسأل: ما هي مسالكها؟ يجيب: هي المسالك التي تنزل من فوق، جمعها العهد، يسود، الذي يُسمى سلام البيت. يحمل هذا العهد المسالك إلى البحر العظيم حين يضطرب، ويجلب له السلام. هذا هو معنى الآية: «وكل مسالكها سلام». تعالوا وانظروا: كان يوسف عهد السلام، أي أنه تلقى هذه المسالك وأصبح حاكمًا على الأرض، أما يعقوب، الذي فارقت السكينة، فلم يعلم بذلك.

١٠٢.

ومع ذلك، حلت بيعقوب مصائب (عبرية: شفير) فاضطر إلى شراء مؤن (عبرية: شفير) في مصر، ورأى مصائب (عبرية: شفير) تلو مصائب على أبنائه وهم ينزلون إلى مصر. لذا، قال يعقوب لبنيه: «لماذا تنظرون إلى بعضكم؟» (سفر التكوين ٤٢: ١)؛ أي أن عليكم أن تظهروا كجياح لا يجدون ما يكفيهم من الطعام.

١٠٣.

قال الحاخام حزقيا: لا شك أن في هذا لغزًا، فكلما حل الحزن في العالم، ينبغي على المرء أن يتجنب الظهور في السوق، لئلا يُكشف أمره بسبب ذنوبه. ذلك لأن خصومه قد يرونه في مكان عام، فيتهمونه، ويكشفون أفعاله السيئة ليعاقبوه. لذلك سألهم يعقوب: «لماذا تنظرون إلى بعضكم؟» (وأيضًا: «لماذا أنتم خائفون؟»)؛ أي أن عليكم أن تكونوا على دراية بالخصوم. وقد سبق شرح هذا.

١٠٤.

تفسير آخر للآية: "ورأى يعقوب أن في مصر مؤناً" هو أن كلمة "شفير" تعني مؤناً حقيقية، وليست إشارة إلى كارثة، كما ذكر سابقاً. أرسل الله، تبارك اسمه، المجاعة إلى العالم ليحضر يعقوب وبنيه إلى هناك. ولذلك، رأى يعقوب أهل البلاد يجلبون المؤن من هناك.

١٠٥.

"ورأى يعقوب أن في مصر مؤناً". عندما مات إسحاق، جاء يعقوب وعيسو ليققسما ميراثه. تنازل عيسو عن نصيبه من الأرض وكل شيء آخر بمغادرته وتجنبه السبي؛ بينما نال يعقوب كل شيء بمعاناته السبي؛ أي أن هذا كان اتفاقهما. وهكذا رأى يعقوب الكارثة التي تنتظره هو وبنيه في مصر - معاناة السبي. لهذا سأل يعقوب أبناءه: «لماذا تخافون؟ ألا تخافون أن يجدكم المُدعي؟» «سمعتُ أن هناك حصوناً في مصر، انزلوا إليها (بالعبرية: redu)». وقد سبق شرح أن القيمة العددية لكلمة redu هي ٢١٠، وهو عدد السنوات التي مكث فيها بنو إسرائيل في مصر.

٧. "وكان يوسف واليًا على الأرض". يتأمل هذا المقطع في المعاني الخفية لانتصار يوسف في مصر. ويخبرنا أن انتصاره كان أيضًا انتصارًا على قوى الشر الخفية في الجانب الأيسر، أي "النزعة الشريرة". أهمية هذا المقطع: تُعد مصر استعارةً للأنا البشرية، ونزعتنا الشريرة، المتأصلة في الجانب الأيسر. وتُستدعى القوة والانضباط للتغلب على الرغبات الأنانية والميول الشريرة في نفوسنا ونحن نتأمل الحروف العبرية لهذا المقطع.

١٠٦.

"وكان يوسف واليًا على الأرض". افتتح الحاخام يسا النقاش بالآية: "والآن سيرتفع رأسي فوق أعدائي من حولي، لذلك سأقدم في خيمته ذبائح بصوت البوق، وسأرنم وأسبح للرب" (مزمور ٢٧: ٦). هلموا وانظروا: إذا رضي الله، تبارك اسمه، عن إنسان، رفعه فوق جميع سكان الأرض وجعله حاكمًا عليهم. جميع أعدائه خاضعون له.

١٠٧.

كان الملك داود مكروهًا ومرفوضًا من إخوته، فرفعه الله، تبارك اسمه، فوق جميع سكان الأرض. هرب من شاول، حماه، فرفعه الله، تبارك اسمه، فوق جميع الممالك، وسجد له الجميع. رُفض يوسف من إخوته، وبعد ذلك سجدوا جميعًا له، كما هو مكتوب: "فجاء إخوة يوسف وسجدوا له ووجوههم إلى الأرض" (سفر التكوين ٤٢: ٦).

١٠٨.

"والآن (عبرية: ve'ata) سيرتفع رأسي". يسأل: ما معنى ve'ata؟ قال: معناها "كما أنتم (عبرية: ve'ata)". قال الحاخام يهودا: لقد تعلمنا أن (الوقت) رتبة سماوية؛ وأن الوقت هو (هي) باسم (يود-هي-واو-هي)، أي الشخيناه المسماة (آتا) (الآن). تشير (في آتا) بحرف الواو إلى (زئير أنبين) ومحكمة عدله، (نوكفا)، تمامًا كما يشير حرف الواو في (في آتا) إلى (زئير أنبين).

١٠٩.

"والآن سيرتفع رأسي". سأرفع رأسي بكرامة وسلطان "فوق أعدائي المحيطين بي" ملوك الأرض الآخرين. "لذلك سأقدم في خيمته" تشير إلى أورشليم؛ "ذبائح بصوت البوق" الذي سيُسمع في جميع أنحاء العالم؛ "سأغني، وسأعزف لحناً" من جانب صوت البوق، لأنه من هناك ينشأ الغناء واللحن.

١١٠.

بحسب تفسير آخر، فإن عبارة "والآن سيرتفع رأسي" تشير إلى جماعة إسرائيل، وتحديدًا جماعة "النوكفا" المسماة "أتا"، وعبارة "فوق أعدائي من حولي" تشير إلى عيسو ووزرائه. "سأقدم في خيمته" في وسط إسرائيل "ذبائح بصوت البوق (وأيضًا: "ذبيحة الكسر")، كما هو مكتوب: "ذبائح الله روح منكسرة" (مزمور ٥١: ١٩)، وذلك لإزالة الديونة عن العالم. "سأرنم وأسبح" وسأشكر القدوس، تبارك اسمه، باستمرار وإلى الأبد.

١١١.

تفسير آخر لعبارة "والآن سيرتفع رأسي" هو أن "رأسي" إشارة إلى الميل الحسن. دعا أن تُرفع النزعة الحسنة فوق النزعة الشريرة في كل شيء، كما هو مكتوب: "فوق أعدائي من حولي"، في إشارة إلى النزعة الشريرة التي تُحيط بالإنسان وتكرهه. و"سأقدم في خيمته ذبائح بنفخ البوق" إشارة إلى دراسة التوراة، التي أُنزلت من جانب النار، كما هو مكتوب: "من يمينه خرجت شريعة نارية لهم" (تثنية ٣٣: ٢). وبفضل التوراة سيرتفع رأسه ويُخضع أعداؤه أمامه، كما هو مكتوب: "أخضعت لي الذين قاموا عليّ" (مزامير ١٨: ٤٠).

١١٢.

تفسير آخر للآية: "والآن سيرتفع رأسي" هو أنني سأنضم إلى الآباء، لأن الملك داود كان قد التصق بالآباء ليتحد معهم في سرّ الرجل الرابعة، وليرتفع فوقهم ويرتبط بهم. "فوق أعدائي المحيطين بي" تشير إلى أولئك الذين على الجانب الأيسر، جميعهم متهمون عازمون على الهلاك. عندما يرتفع فوقهم، تتحد الشمس، زئير عنبين، مع القمر، النكفا، ويصبح الكل واحدًا.

١١٣.

تعالوا وانظروا: مكتوب: "وكان يوسف حاكم الأرض". يوسف هو الشمس، زئير عنبين، لأن يوسف هو يسود زئير عنبين، الذي يحكم القمر، النكفا، ويضيء عليه ويدعمه. "...وهو الذي باعه لجميع أهل الأرض"، كما يتدفق النهر من عدن، يسود المسمى يوسف، فيمدّ الجميع بالغذاء. ومن هناك تنبثق أرواح كل إنسان. ولذلك، يسجد الجميع أمام ذلك المكان، لأنه لا يوجد شيء في العالم لا يعتمد على مازال، يسود، كما سبق شرحه.

٨. "وعرف يوسف إخوته" يتناول كتاب الزوهار طبيعة الخوف والخطيئة، ويخبرنا أن النشاط الجنسي السلبي والاستمنااء يؤديان إلى السلبية والخراب. ويزعم أن الخوف والخطيئة يسمحان لأعدائنا بالتصرف كما فعل إخوة يوسف، ويمنحانهم فرصة لمعاقبنا بلا رحمة. أهمية هذا المقطع: إن السائل المنوي للرجل هو أقرب انعكاس لجوهر الخالق في العالم المادي. ولهذا السبب، فإن مني الرجل يُنجب الحياة

ويُولد لذة عميقة، وكلاهما من صفات الإله. ومع ذلك، فإن القوى السلبية، التي جاءت لاختبارنا وتحدينا، تحتاج إلى غذائها الخاص من النور، والذي تستعيده عندما يُهدر الرجل منيه بلا مبالاة. إن إبقاء علاقاتنا الجنسية ضمن الحدود الروحية للزواج - بغرض المشاركة مع شريكنا ولإنجاب حياة جديدة - يحمي النور من هجمات الجانب الآخر. والنتيجة هي مزيد من الرضا والمتعة في كل مجال من مجالات الحياة.

١١٤.

"فعرِف يوسف إخوته، أما هم فلم يعرفوه." اقتبس الحاخام إلعازر الآية: "لماذا أخاف في أيام الشر، حين يحيط بي إثم مضطهدي (حرفيًا: "عقي")" (مزمور ٤٩: ٦). انظروا: كما قال الحكماء، هناك ثلاثة أصناف ممن يخافون، لكنهم لا يعلمون ما يخافون. ولكن إضافة إلى هؤلاء الثلاثة، هناك من يخاف، لكنه لا يعلم ما يخاف، لأنه يرتكب الذنوب دون أن يدري. لذلك فهو يخاف أيام الشر.

١١٥.

سأل: ما هي أيام الشر؟ قال: هذه أيام مخصصة للشر. إنها النزعة الشريرة المسماة بالشر، والتي يُسمح لها في بعض الأيام في العالم أن تضل أولئك الذين ينجسون طرقهم بإراقة المني عبثًا. من أراد أن يتنجس فقد تنجس. تُسمى هذه الأيام أيام الشر، وهي أيام مُخصصة للعقاب على المعاصي التي يدوسها الإنسان.

١١٦.

انظروا: جحافل من الشياطين تنتظر لتنجيس من ينجسون طرقهم. يُقاد الإنسان في الطريق الذي يختاره. من يرغب في التطهر له مُعينون كثيرون.

١١٧.

لقد تعلمنا أنه عندما يستيقظ الإنسان في الصباح، عليه أن يغسل يديه بمغسلة، وأن يغسله شخص قد اغتسل بالفعل، كما سبق شرحه. انظروا: لقد تعلمنا كل هذا من أجل المغسلة. كان القصد من هذا الشرح أن نعلمنا أننا نحتاج إلى مغسلة لغسل أيدينا في الصباح.

١١٨.

تعلمنا أيضًا أن على المرء أن يغسل يده اليمنى بيده اليسرى، لكي تخدم اليسرى اليمنى، فتكون اليمنى أقوى من اليسرى. ينبغي غسل اليمنى باليسرى. والهدف من الغسل هو ضمان سيادة اليمين على اليسرى. لذلك، عند غسل اليدين، يُستحب غسل اليمنى باليسرى، مما يجعل اليمنى تسود على اليسرى، فلا تُتاح للنزعة الشريرة فرصة للهيمنة.

١١٩.

انظروا: عندما يسود القضاء الشرير، فإنه لا يتوانى عن إيذاء حتى الصالحين، لأنه عندما يُمنح المُهلك السلطة، فإنه لا يُميز بين الخير والشر. عندما يسود الحق على الأمم الوثنية لِيُحطمها، يشفق عليهم القدوس، تبارك اسمه، ولا يُهلكهم. قد تلاحظ هنا الفرق الشاسع بين رحمة اليمين وحكم اليسار.

١٢٠.

لذلك، عندما يرتكب المرء ذنبًا دون علمه، يخشى دائمًا. كان الملك داود دائمًا في مأمن من هذه الذنوب، وعندما كان يذهب إلى الحرب، كان يبحث عنها ليتوب. لذلك لم يكن يخشى خوض الحرب.

١٢١.

انظروا: كان هناك أربعة ملوك، كل منهم طلب شيئًا مختلفًا. قال داود: "دعوني أطارد أعدائي وأدركهم، ولا أرجع حتى أفنيهم" (مزمور ١٨: ٣٨). لماذا قال ذلك؟ لأنه كان في مأمن من الذنوب التي تُداس تحت الأقدام، ولم يُعطِ أعداءه أي فرصة للحكم. لذلك طاردهم باستمرار، بدلًا من أن يطاردوه ويقبضوا عليه ويحاسبوه على ذنوبه.

١٢٢.

كان آسا أشد خوفًا. مع أنه بحث عن ذنوبه، إلا أنه لم يكن دقيقًا كالملك داود. اكتفى بملاحقة أعدائه دون قتالهم، وأمل أن يهلكهم الله. وهكذا كان، كما هو مكتوب: «فلاحقهم آسا والقوم الذين معه. فضرب الرب الكوشيين أمام آسا وأمام يهوذا، فهرب الكوشيون» (٢ أخبار الأيام ١٤: ١١-١٢). أما عن داود، فيقول الكتاب: «فضربهم داود من الغروب إلى مساء اليوم التالي» (١ صموئيل ٣٠: ١٧). لكن آسا اكتفى بملاحقتهم، فقتلهم الله.

١٢٣.

وقال يهوشافاط، ملك يهوذا: لا أستطيع ملاحقتهم ولا قتلهم، لكنني سأرغم الترانيم وأنتم ستقتلونهم. كان ذلك لأنه لم يفحص نفسه كما فعل آسا. ومع ذلك، فإن القدوس، تبارك اسمه، فعل ما طُلب منه، كما هو مكتوب: «ولما بدأوا يغنون ويسبحون، نصب الرب كمينًا لبني آمون وموآب وجبل سعيير الذين أتوا إلى يهوذا، فانهمزوا» (سفر أخبار الأيام الثاني ٢٠: ٢٢).

١٢٤.

قال حزقيا، ملك يهوذا: لا أستطيع أن أسبّح، ولا أن أطارد، ولا أن أشنّ حربًا. فقد كان يخشى الخطايا التي ذكرناها، والتي تُداس تحت الأقدام. كُتب: "وفي تلك الليلة، خرج ملاك الرب وضرب في معسكر أشور مئة وخمسة وثمانين ألفًا. فلما بُكروا في الصباح، إذا بهم جميعًا جثث هامدة" (الملوك الثاني ١٩: ٣٥). كان حزقيا حينها في بيته مُستلقيًا على فراشه، فأهلكهم القدوس، تبارك اسمه.

١٢٥.

ما أشدّ خوف هؤلاء الرجال الصالحين بسبب خطاياهم! فكم بالأحرى يجب أن يكون سكان العالم أشدّ خوفًا! لذلك، ينبغي على الإنسان أن يكون دائمًا على حذر من هذه الخطايا وأن يبحث عنها، حتى لا تسيطر عليه أيام الشر التي لا ترحمه.

١٢٦.

انظروا: «وعرف يوسف إخوته» تعني أنه عندما وقعوا في يديه، شعر بالشفقة عليهم لأنه كان سليماً. «...لكنهم لم يعرفوه» تشير إلى شمعون ولاوي، اللذين جاءا من جانب القضاء القاسي، ولذلك لم يشفقا عليه. فجميع الذين من جانب القضاء القاسي لا يشفقون على من يقع في أيديهم. إنهم من أيام الشر، التي لا تشفق على الناس، كما سبق ذكره.

١٢٧.

لذلك قال داود: «لماذا أخاف أيام الشر؟» لم يقل «كنت أخاف» بصيغة الماضي، بل قال «يجب أن أخاف» بصيغة المضارع، مما يعني أنه لا يزال خائفاً. فقال: ينبغي لي أن أخشى أيام الشر دائماً، كما قلنا: "...إثم مضطهديّ (حرفياً: "عقي") يحيط بي". يسأل: ما هو "عقي"؟ يجيب: إنهما في سرّ الإيمان، أي في القداسة، كما هو مكتوب: "وأمسك بيده عقب عيسو" (سفر التكوين ٢٥: ٢٦). كان عقب عيسو في سرّ الإيمان، في القداسة، لأن يد يعقوب أمسكت به. هذا العقب (بالعبرية: akev)، الذي كُتب عنه: "إثم عقي يحيط بي"، يُمثل آثار الأقدام (بالعبرية: akevot) التي تتبع نفس المعصية التي يدوسها الإنسان باستمرار تحت كعبيه.

١٢٨.

تأملوا هذه الآية: «ويلٌ لمن يجزّون الإثم بحبال الباطل، ويخطئون كما لو كانوا بحبل عربية» (إشعيا ٥: ١٨). «حبال الباطل» هي الذنوب التي يدوسها الإنسان دون وعي، فتقوى وتصبح كحبل عربية. تزداد الذنوب قوةً وتضلّه في الدنيا والآخرة.

١٢٩.

طوبى للصالحين الذين يعرفون كيف يحفظون أنفسهم من خطاياهم، ويدققون في أعمالهم دائماً، فلا يُوجد عليهم مُدّع في الدنيا، ولا يُضلّون عن طريقهم في الآخرة. تُهيئ التوراة لهم السبل والطرق التي يسلكونها، كما هو مكتوب: "طرقها طرق نعيم، وكل طرقها سلام".

٩. "وتذكر يوسف الأحلام" يؤكد المفسرون على أهمية تذكر المرء لأحلامه وعرضها على مجموعة من الأصدقاء المتعاطفين للحصول على تفسير إيجابي. كما يناقشون ضرورة الالتزام بكل وصية من وصايا التوراة. ويستشهد الحاخامات بمثال الملك سليمان، الذي أهلك نسله بمخالفته النهي عن تعدد الزوجات. ويعلق الحاخام يوسي على الآية "كنوز الشر لا تنفع شيئاً". أي أن الثروة المكتسبة بطريقة غير طاهرة ستزول سريعاً، بينما تبقى حياة دراسة التوراة الصالحة. أهمية هذا المقطع: يمكن للأحلام أن تساعدنا في نمونا الروحي. ومع ذلك، ينبغي تفسير أحلامنا فقط من قبل شخص يحبنا، لأن التفسير نفسه يؤثر على ظهورها المادي. يساعدنا نور هذا المقطع على جلب أشخاص محبين إلى حياتنا عندما نحتاج إلى تفسير الأحلام. بالإضافة إلى ذلك، يسمح لنا هذا المقطع باستخلاص أحلامنا من أعلى مستويات الروحانية، مما يضمن رسائل إيجابية وصادقة. فيما يتعلق بالآية "كنوز الشر لا تنفع شيئاً"، يعلمنا الزوهار أن السعي النرجسي الأناني وراء الثروة والسلطة والمكانة سيؤدي في النهاية إلى الخراب في أحد جوانب الحياة. وتمنحنا التأثيرات المستمدة من الآيات العبرية الحكمة والقوة لمقاومة التخلي عن الرضا الحقيقي للحياة - الزواج، والأطفال، والصدقة، والرضا الروحي - مقابل لذة عابرة لإشباع الأنا.

١٣٠.

"وتذكر يوسف الأحلام التي رآها" (سفر التكوين ٤٢: ٩). وقد استهل الحاخام حيا النقاش بالآية: "لا تفرح بسقوط عدوك، ولا تبتهج بتعثره" (أمثال ١٧: ٢٤). تأملوا: خلق الله، تبارك اسمه، الإنسان ليكون جديراً بمجده، وليعبده دائماً، وليكون منشغلاً بالتوراة ليلاً ونهاراً، لأن الله، تبارك اسمه، يتلذذ بالتوراة.

١٣١.

عندما خلق الله، تبارك اسمه، آدم، وضع التوراة أمامه وعلمه كيف يعرف سبلها. كيف نعرف هذا؟ من قوله تعالى: «فَرَأَى وَأَعْلَمَ بِهِ، وَأَثْبَتَهُ وَتَفَحَّلَ»، والذي يليه قوله تعالى: «وَقَالَ لِلْإِنْسَانِ: هَا خَوْفُ الرَّبِّ هِيَ الْحِكْمَةُ، وَالاجْتِنَاعُ الشَّرُّ هِيَ الْقَهْمُ» (أيوب ٢٨: ٢٧-٢٨). ولأنه تَفَحَّلَ في التوراة، ولم يحفظها، فقد عصى أمر سيده، وَخُوسِبَ على ذنبه.

١٣٢.

كل من يخالف وصية واحدة من التوراة يُعاقب عليها. الملك سليمان، الذي كان أحكم الناس في العالم، خالف وصية واحدة فقط من التوراة بتعدد زوجاته، وتسبب في انتقال مملكته منه، لأن، كما قال الحكماء، جعله أشميداي (أسمودايوس) جاهلاً، فقسم مملكته منذ عهد أبناؤه. وهذا ينطبق أكثر على من يخالفون وصايا كثيرة من التوراة.

١٣٣.

يسأل: يوسف كان يعرف التوراة، وكلماتها: «لا تنتقم ولا تحقد» (سفر اللاويين ١٩: ١٨). فلماذا إذن، عندما وقع إخوته في يده، أنزل بهم كل هذه الأشياء، وهو يعلم التوراة التي علمه إياها أبوه؟ أجاب: حاشا لله أن تظنوا أن يوسف انتقم منهم. إنما فعل ذلك ليحضر أخاه بنيامين إليه، لأنه كان يشاق إلى. لم يترك إخوته في حاجة، كما هو مكتوب: "فأمر يوسف أن يملأوا أكياسهم بالحبوب" (سفر التكوين ٤٢: ٢٥)، حتى لا يُصابوا بالحزن.

١٣٤.

وتابع الحاخام يهودا بالآية: "ثم رآها..." (سفر الأنبياء ٢٨: ٢٧). عندما خلق القدوس، تبارك اسمه، القمر، النكفا، كان ينظر إليه باستمرار، كما هو مكتوب: "عينا الرب إلهك عليه دائماً" (سفر التثنية ١١: ١٢)، لأنه كان دائماً تحت رعايته. مكتوب: "ثم رآها". رأى أن الشمس، زئير أنبين، بمجرد النظر إلى النكفا، تُضيء، لأنه لا يتلقى البصر، سر الحكمة، إلا عندما يتحد مع النكفا. يسأل: في عبارة: "وأعلنها (بالعبرية: vaysapera) (المصدر نفسه)،" ما معنى "vaysapera"؟ يجيب: نفس المعنى الوارد في الآية: "أحجارها مكان الياقوت" (بالعبرية: Sapir) (المصدر نفسه، ٦)؛ وهي مشتقة من كلمتي svirot وlumination.

١٣٥.

"أقامها" مع إصلاحاتها لتُقَسَّم إلى اثنتي عشرة مجموعة وتُعطى لسبعين ملاكاً. خصص لها سبعة أعمدة سماوية تتلقى من خلالها الأنوار وتوجد في كمالها. عبارة "وبحث عنها" تعني أنه بحث عنها واهتم بها دائماً حتى لا يتغذى الجانب الآخر منها.

١٣٦.

ثم حذر الإنسان قائلاً: "وقال للإنسان: انظر، إن خشية الله هي الحكمة، والابتعاد عن الشر هو الفهم" (أيوب ٢٨: ٢٨). وبسبب "خشية الله"، تُزين النكفا بجميع الكائنات الدنيا ليتعلموا خشية الله ومعرفته من خلال قوتها. ولذلك فهي الحكمة، و"الابتعاد عن الشر هو الفهم (عبرية: بينا)". إن فصل النجاسة حتى لا تقترب من القداسة هو غاية وجود بينا، أي معرفة مجد الملك الأعلى ورؤيته.

١٣٧.

استيقظ الحاخام يوسي ذات ليلة ليدرس التوراة. وصادف وجود يهودي في ذلك المنزل، فبدأ الحاخام يوسي الحديث بالآية: «كنوز الشر لا تنفع شيئاً، أما البر (أو الإحسان) فينجي من الموت» (أمثال ١٠: ٢). «كنوز الشر لا تنفع شيئاً» هم أولئك الذين لا ينشغلون بدراسة التوراة، بل يتبعون أمور الدنيا ويجمعون كنوزاً شريرة. وقد كُتب عنهم: «لكن تلك الثروات تفنى بالشر» (جامعة ٥: ١٣)، لأنها كنوز شريرة.

١٣٨.

أما «أما البر فينجي من الموت» فيشير إلى أولئك الذين ينشغلون بدراسة التوراة ويعرفون كيف يدرسون سُبُلها، فالتوراة تُسمى شجرة الحياة والبر، كما هو مكتوب: «ويُحسب لنا براً» (تثنية ٦: ٢٥). تفسير آخر لعبارة "لكن البر ينجي من الموت" هو أنها تشير إلى الصدقة التي تُقدم للفقراء. هناك طريقتان لقراءتها وفهمها: إما أن تُفهم كلمة "البر" على أنها التوراة، أو أنها تعني ببساطة الصدقة، وكلاهما واحد.

١٣٩.

قال ذلك اليهودي: يمكنك أن تقرأ في كلمة "البر" معنى السلام. فقال له الحاخام يوسي: بالتأكيد، إنها تُسمى سلاماً. فقام اليهودي ليدرس التوراة معه. واستشهد اليهودي بالآية: "من يحرث أرضه يشبع خبزه، ومن يتبع الباطل يكتفي فقراً" (أمثال ٢٨: ١٩). يصعب فهم هذه الآية. كيف يُعقل أن يقول الملك سليمان، وهو أحكم الرجال، إن على الإنسان أن يسعى لزراعة الأرض وحرثها، ويهمل الحياة الأبدية؟

١٤٠.

فأجاب: هناك سرٌّ هنا. ثم استشهد بالآية: "فأخذ الرب الإله الإنسان ووضعه في جنة عدن ليعملها ويحفظها" (سفر التكوين ٢: ١٥). وقد سبق توضيح أن هذه الآية تشير إلى العبادة عن طريق تقديم القرابين. انظروا: "ليعملها" هو الملك الأعلى، أي أنها تشير إلى استجلاب بركات وفيرة من الملك الأعلى، زئير أنبين؛ و"ليحفظها" هو الملك الأدنى، أي أنها تشير إلى حفظ النعم التي ينالها الملك الأدنى، نوكفا. تشير الآية إلى العالم العلوي، زئير أنبين، والعالم الأدنى، نوكفا. ويوضح كذلك أن عبارة "فلحها" تكمن في سرّ "اذكر" (زئير أنبين)، وأن عبارة "احفظ" تكمن في سرّ "احفظ" (النوكفا). ولذلك، كُتب في الألواح الأولى من العهد الجديد: "اذكر يوم السبت" (سفر الخروج ٢٠: ٨)، وفي الألواح الثانية من العهد الجديد: "احفظ يوم السبت" (سفر التثنية ٥: ١٢).

١٤١.

لذلك، فإن عبارة "من يحرث أرضه" (أمثال ١٢: ١١) تشير إلى جنة عدن، في النكفا، حيث ينبغي للإنسان أن يعمل ويستمد منها البركات من زئير أنبين في السماء. فعندما تُبارك الأرض وتفيض عليها البركات من السماء، يُبارك الإنسان بها. انظروا: عندما يبارك الكاهن، يُبارك هو أيضًا، كما هو مكتوب: "وأنا أباركهم" (بميدبار ٥: ٢٧). ومن ثم، فإن عبارة "من يحرث أرضه" ليستمد منها وفرة من النكفا، "سيكون لديه خبز وفير"، أي غذاء من السماء، يكسبه بعمله، لأن من يبارك يُبارك. "...أما من يتبع الباطل"، أي من يلتصق بالجانب الآخر الذي يتبع الباطل، "فسيكون لديه فقر كافٍ". قال له الحاخام يوسي: طوبى لك لأنك استحققت هذا.

١٤٢.

ثم استشهد بآية تلي الآية «الذي يحرث أرضه». وهي: «الرجل الأمين يفيض بالبركات» (أمثال ٢٨: ٢٠)، والتي تشير إلى الرجل المؤمن بالله، تبارك اسمه، مثل الحاخام يسا سابا (الشيخ)، الذي مع أنه كان لديه طعام لذلك اليوم، لم يجهز المائدة قبل أن يصلي من أجل الطعام أمام الملك القدوس. بعد الصلاة وطلب الرزق من الملك، كان يجهز المائدة. وكان يقول دائمًا: لا نجهز المائدة حتى يُعطى لنا الرزق من بيت الملك.

١٤٣.

«أما من يستعجل الغنى فلن يفلت من العقاب» (أمثال ٢٨: ٢٠)، لأنه لم يرغب في دراسة التوراة، التي هي الحياة في الدنيا والآخرة. الآن هو الوقت المناسب للانشغال بالتوراة. فلنفعل ذلك.

١٤٤.

بدأ الرجل حديثه بتفسير سر الحلم، قائلاً: "وتذكر يوسف الأحلام التي رآها عنهم". ثم سأل عن عبارة: "وتذكر يوسف الأحلام". لماذا تذكر يوسف الأحلام التي رآها عنهم؟ ماذا كان سيحدث لو نسيها، مع أن يوسف كان حكيماً ودرس الآية: "الرجل الحكيم يعمل بعلم، أما الأحمق فيكشف حماقته" (أمثال ١٣: ١٦)؟

١٤٥.

أجاب: لما رآهم يوسف ساجدين له ووجوههم إلى الأرض، تذكر الحلم الذي رآه عنهم، كما هو مكتوب: "وإذا حزمتم قاموا وانتصبت، وإذا حزمكم قد أحاطت بي وسجدت لحزمتي" (سفر التكوين ٣٧: ٧). فلما رأى إخوته يسجدون له، كما هو مكتوب: «فجاء إخوة يوسف وسجدوا له ووجوههم إلى الأرض»، تذكر يوسف الأحلام التي كان قد رآها، أي رآها تتحقق. إذن، «وتذكر يوسف الأحلام» تعني أنه رأى أنها تحققت.

١٤٦.

"وتذكر يوسف الأحلام التي رآها" قد تعني أيضًا أنه دُكرَ بها، لأنه لا نسيان عند الله القدوس، تبارك اسمه. ينبغي للإنسان أن يتذكر حلمه الحسن كي لا ينساه، فيتحقق حينها. أما إذا نسيه، فقد نُسي في السماء ولم يتحقق.

١٤٧.

انظروا: الحلم الذي لم يُفسَّر يُشبه رسالة لم تُفتح، لأن الحالم لا ينتفع به. انظروا: من لا يتذكر حلمه يتصرف كأنه لا يعرف كيف يُفسَّره. لذلك، من ينسى حلمه ولا يستطيع تذكره، فلن يتحقق حلمه. لذلك تذكر يوسف حلمه ولم ينسه أبدًا، حتى يتحقق. انتظره طوال الوقت. قال لهم: "أنتم جواسيس" (سفر التكوين ٤٢: ٩). مع أنه تذكر الحلم، لم ينطق بكلمة سوى: "أنتم جواسيس".

١٤٨.

وتابع الحاخام يوسي بالآية: "لأن الحلم يأتي بكثرة الأعمال، وصوت الأحمق يُعرف بكثرة الكلام" (جامعة ٥: ٢). وشرح أن "الحلم يأتي بكثرة الأعمال" يعني أن هناك الكثيرين ممن يساعدون على استمرار الحلم، بمن فيهم الرؤساء والمناصب العليا، لأن بعض الأحلام حق محض، وبعضها الآخر يحوي الحق والباطل، أي أن جزءًا منه سيتحقق وجزءًا آخر لن يتحقق. أما الصالحون حقًا فلا يُرون في أحلامهم كذبًا، بل يُرون الحق فقط.

١٤٩.

تعالوا وانظروا: كُتب عن دانيال: "ثم في رؤيا الليل لدانيال"، أي في حلم، "كُشف السر" (دانيال ٢: ١٩)، و"رأى دانيال حلمًا ورؤى لرأسه وهو مضطجع على فراشه، فكتب حلمه" (دانيال ٧: ١). لو كان الحلم مليئًا بالكذب، لما كان سفر دانيال من بين الكتب المقدسة. ولكن عندما تصعد أرواح الصالحين حقًا أثناء النوم، لا ينضم إليها إلا الكائنات المقدسة. هذه الكائنات المقدسة تخبرهم بكلمات الحق، كلمات خالدة، لا تكذب أبدًا.

١٥٠.

قد تقولون إن الملك داود لم ير حلمًا حسنًا قط. قد يُستنتج أنه رأى أشياء غير حقيقية. ومع ذلك، في الحقيقة كان مليئًا باللطف ونعمة الله. يجيب: بالتأكيد كان ذلك لأنه كان يقضي أيامه في سفك الدماء والمشاركة في الحرب. وهكذا كانت جميع أحلامه كوابيس عن الدمار والخراب والدماء وإراقة الدماء، وليست أحلامًا هادئة.

١٥١.

قد يُسأل كيف يُعقل أن يرى رجل صالح حلمًا سيئًا. فيُجيب: لا شك أن كل شرٍّ مُقدَّر له أن يلتصق بمن يخالفون شريعة التوراة، وقد رأى الملك داود العقاب المُقدَّر لهم في عالم الحق، حتى يكون خوف سيده عليه دائمًا. وهذا يُجيب على السؤال: كيف رأى أشياء غير حقيقية؟ لقد رآها مُرتبطةً بالخطاة، الذين كانت حقيقيةً بالنسبة لهم. وقد أُرِيَ هذا لإثارة الخوف من السماء فيه. وقد قيل بخصوص الآية: "ويفعلها الله لكي يخاف الناس أمامه" (جامعة ٣: ١٤) أن الحلم السيئ هو ما يُسبب الخوف للإنسان. لذلك، يرى الرجل الصالح حلمًا سيئًا، كما ذكرنا سابقًا.

١٥٢.

تعالوا وانظروا؛ لقد تعلمنا أنه إذا رأى الرجل حلمًا، فعليه أن يُخبر عنه، وأن يطلب تفسيرًا من أصدقائه، الذين ستكون أمانيتهم له مُرضية، وكلماتهم في صالحه. وهكذا تكون أمانيتهم وكلماتهم في صالحه. أمانيتهم، التي يُعتقد أنها الحكمة، هي بداية كل شيء، بداية الكتب السماوية، والكلمة، التي تُسمى ملكوت، هي تمام كل شيء، تمام الكتب السماوية. وهكذا يكتمل الأمر بالسر السماوي، بفضل وجود بداية الكتب السماوية ونهايتها، ويتحقق كل شيء. علاوة على ذلك، يطلبون الرحمة لذلك الرجل، ويدعون أن يدوم التفسير الحسن الذي قدموه. وهكذا يكون كل شيء على ما يُرام.

١٥٣.

ثم يترك الله، تبارك اسمه، لكل إنسان تفسير حلمه بحسب قدره ومكانته. قال اليهودي: إن الحلم إنما هو للرجل الصالح الذي يرى الأحلام تفسيراً صحيحاً.

١٥٤.

تعالوا وانظروا: عندما ينام الإنسان في فراشه، تصعد روحه وتجوب العالم العلوي. تدخل حيثما استطاعت، وتلتقي بمعسكرات الأرواح التي تحوم في العالم. فإن كان ذلك الرجل صالحاً، صعدت روحه ورأت الخير. وإن لم يكن صالحاً، بقيت روحه في الجانب الآخر، وقيل لها أكاذيب أو أمور ستحدث في المستقبل القريب.

١٥٥.

لذلك، يُرى الرجل غير الصالح حلمًا حسناً ولكنه كاذب، لكي ينحرف عن طريق الحق. فإذا انحرف، تنجس، لأن من يأتي ليتطهر يتطهر، ومن يأتي ليتنجس يتنجس. هذا حقاً، كما سبق أن علمنا.

١٥٦.

جلسوا حتى الفجر. قال الحاخام يوسي: من المؤكد أن اسم يوسف لم يُذكر بين الرايات، كما هو مكتوب: «راية معسكر أفرايم» (سفر العدد ٢: ١٨)، وليس «راية معسكر يوسف». والسبب في ذلك هو أنه رفع نفسه فوق إخوته، كما سبق أن علمنا.

١٥٧.

قال اليهودي: لا شك أنني سمعت أن يوسف من عالم الذكور، كونه من يسود من زئير عنبين، وأن جميع الأسباط كانت من عالم الإناث، أي الشخيانه. لذلك لم يكن ليوسف نصيب في المعايير، لكونه من عالم الذكور.

١٥٨.

مكتوب: "نحن (بالعبرية: ناخنو) جميعنا أبناء رجل واحد" (سفر التكوين ١١: ٤٢). يسأل: لماذا كُتبت ناخنو بدلاً من الصيغة القياسية أناخنو؟ لماذا حُذف حرف الألف؟ يجيب: لأن سر العهد، وهو يوسف، لم يكن بينهم، فقد حُذف حرف الألف وكُتبت ناخنو. وهكذا، ولأن الألف مذكر والبيت مؤنث، فقد اختفى الألف، يوسف، ولم يبقَ إلا حروف كلمة "نَحْنُو" المؤنثة مع الشخيانه، التي تحوي سرّ الأسباط.

ثم قالوا لاحقًا: "نحن (عبرية: نَحْنُو) رجال حق" (سفر التكوين

٤٢: ١١) مع إضافة حرف الألف. قالوا ذلك، لكنهم لم يدركوا ما يقولون، لأنهم نطقوا كلمة "نَحْنُو" كاملاً بسبب يوسف. كيف نعرف ذلك؟ من الآية: "فقالوا: عبيدك اثنا عشر، نحن (عبرية: نَحْنُو) إخوة" (سفر التكوين ٤٢: ١٣)، بما في ذلك يوسف. وهكذا، عندما ذكر يوسف، قالوا "نَحْنُو"، وعندما لم يُذكر، قالوا "نَحْنُو".

١٦٠. قال الحاخام يوسي: كل ما قلناه أسعد القدوس، تبارك اسمه، لأن السكينة لم تفارقه. وهذا يوافق الآية: "ثم تكلم الذين يتقون الرب بعضهم إلى بعض، فأصغى الرب وسمع، وكُتب أمامه سفر تذكّار للذين يتقون الرب ويحفظون اسمه" (ملاخي ٣: ١٦).

١٠. "وجمعهم جميعًا في الأسر". تربط الآيات علامات الأبراج الاثني عشر بأبناء يعقوب الاثني عشر وأساباط إسرائيل الاثني عشر. يوسف، الذي أظهر الرحمة لأخيه الخائن، أصبح بطيريرًا. يتأمل الحاخام إلعازر في المعنى الخفي لهذا الحدث. أهمية هذا المقطع: التأثيرات السماوية الناشئة عن العلامات الاثني عشر تدفع، لكنها لا تجبر. لدينا القدرة على الارتقاء فوق تأثيرها. نتجاوز الرموز وتأثيراتها السلبية حين نتواصل بصريًا مع هذه النصوص الصوفية القديمة.

"فوضعهم جميعًا في الحبس ثلاثة أيام" (سفر التكوين ٤٢: ١٧). سأل الحاخام إلعازر: لماذا ثلاثة أيام؟ فأجاب: هذه الأيام الثلاثة تُطابق أيام شكّم، التي كُتب عنها: "وفي اليوم الثالث، حين كانوا يتألمون" (سفر التكوين ٣٤: ٢٥).

انظروا: مكتوبٌ بخصوص هذا: "وقال لهم يوسف في اليوم الثالث: افعلوا هذا فتحيون". هذا يُعلّمنا أنه لم يُعاملهم كما عاملوا أهل شكّم. لقد جعلوا أهل شكّم يقبلون هذا (بالعبرية: زوت) - النكفا المسمى "هذا"، وسر العهد، لأن العهد، وهو سر يسود، مُرتبط بها. ولما خُتنوا، قُتلوا ولم يبقَ شاهدٌ واحد. لكنه قال: مكتوبٌ: "افعلوا هذا فتحيون"، أي أنه سيُبقّيهم أحياء. والسبب هو: "أخشى الله" الذي يحفظ العهد. وكل ما فعله كان من أجل بنيامين فقط، أي ليُحضروا بنيامين.

«فقال أحدهما للآخر: إنا مذنبون حقًا» (سفر التكوين ٤٢: ٢١). تشير عبارة «أحدهما للآخر» (حرفيًا: «رجل لأخيه») إلى شمعون ولاوي، كما في موضع سابق: «فقال أحدهما للآخر: ها هو الحالم آتٍ» (سفر التكوين ٣٧: ١٩). تشير كلتا الآيتين إلى شمعون ولاوي.

انظروا: من هو «الرجل» ومن هو «أخوه»؟ يجيب: الرجل هو شمعون، المذكور هنا بصفة «رجل»، كما هو مذكور في مواضع أخرى، على سبيل المثال في الآية: «وها هو رجل من بني إسرائيل قد أتى» (سفر العدد ٢٥: ٦). في كلتا الآيتين، الرجل هو شمعون. ولأنه تاب، بكى وشعر بالندم على ما فعله، وقال للاوي: «إنا مذنبون حقًا». لذلك، عندما تاب، أصبح برج شمعون هو برج الثور. هناك اثنا عشر برجًا تُقابل الأسباط الاثني عشر، فالحمل لرؤوفين، والثور لشمعون، وهكذا. برج شمعون هو الثور، كما هو برج يوسف، كما هو مكتوب: "بِكْرُهُ، لَهُ الْجَلَالَةُ" (تثنية ٣٣: ١٧).

١١. "وأخذ منهم شمعون". تُعلق هذه الفقرة على الرحمة التي أظهرها يوسف لإخوته. ويؤكد المفسرون أن حتى عبدة الأوثان لا يُعاقبون إذا عاشوا بسلام. كما تُناقش المعنى الخفي للختان وعلاقته بالعهد. فمن كان كريمًا في هذه الدنيا يُعفى من الحساب القاسي في الآخرة. وهكذا، مثل يوسف، نُشجع على أن نُدير الخد الآخر ونترك الانتقام لله. أهمية هذا المقطع: تُقاس الأحكام الصادرة ضدنا وتُنَفَّذ وفقًا لدرجة وشدة الأحكام التي نصدرها على أصدقائنا وأعدائنا. إن الثقة بالخالق تشمل اليقين بقوانين السبب والنتيجة، التي تُلمي أن جميع أعدائنا سيُحكم عليهم حكمًا عادلًا دون أن نضطر للمشاركة في عملية التصحيح. الشخص الذي بلغ التنوير الروحي يتقبل أي ظلم يُرتكب ضده كجزء على أفعال سلبية ربما يكون قد ارتكبها في الماضي. هذا المنظور الحكيم مُستلهم من النور الإلهي لهذه الكتابة العبرية.

١٦٥.

لذلك "أخذ منهم شمعون" (سفر التكوين ٤٢: ٢٤) حتى لا يتهمة مع لاوي. فلو اجتمعوا، لكان شمعون ولاوي قد وجها إليه اتهامات. وعبرة "وقيده أمام أعينهم" تعني أنه اعتقله أمام أعينهم فقط. ولما انصرفوا، قدم له الطعام والشراب.

١٦٦.

يمكن القول إن يوسف تصرف وفقًا للآية: "إن جاع عدوك فأطعمه خبزًا، وإن عطش فاسقه ماءً" (أمثال ٢٥: ٢١). لهذا السبب أطعم شمعون، عدوه. كيف كان ليوسف الصالح أن يتصرف هكذا؟ فالآية تنتهي بعبارة: "لأنك ستجمع جمرًا على رأسه، والرب سيجازيك". ليس من اللائق أن ينتقم رجل صالح من أخيه.

١٦٧.

أجاب: حاشا لله أن تكون ليوسف مثل هذه النوايا. إنما كان تعامله معه كتعامل أخ مع أخيه، لا غير. ولم يكن تعامله معه وحده، بل مع جميع إخوته، كما هو مكتوب: «فأمر يوسف أن يملأوا أكياسهم حبوبًا، وأن يرد كل واحد منهم ماله إلى كيسه، وأن يعطيهم قوتًا للطريق. وهكذا كان» (سفر التكوين ٤٢: ٢٥)، كل ذلك من باب الأخوة.

١٦٨.

وتابع الحاخام يوسي بالآية: «وإن كانوا في سلام، وكانوا كثيرين، فكَذلك سيقطعون، وسيزولون. وإن كنت قد ألحقت بكم الأذى، فلن ألحق بكم الأذى بعد» (ناحوم ١: ١٢). فُسِّرَت هذه الآية على النحو التالي: عندما يكون الشعب مسالمًا، لا خلاف بينهم، فإن القدوس، تبارك اسمه، يرحمهم، ولا سلطان

للدِينونة عليهم. حتى لو عبدوا الأصنام، فإذا كانوا في سلام، فلا سلطان للدِينونة عليهم. ويمكن تفسيرها أيضًا بالرجوع إلى الآية: «إفرايم ملتصق بالأصنام، دعه وشأنه» (هوشع ٤: ١٧). وهذا يعني أنه حتى وإن كانوا يعبدون الأصنام، فإذا كانوا ملتصقين بها، دعه وشأنه.

١٦٩.

يسأل: ما معنى عبارة "وكذلك يُقطعون" (أو "يُجزّون")؟ يجيب: كما أنها تتحدث عن السلام في البداية، فهي هنا تتحدث أيضًا عن السلام، أي الإحسان. فالإحسان هو السلام، ومن يُحب الإحسان يُحب السلام في كل مكان. ولذلك نقرأ في الكتاب المقدس: "وكذلك يُجزّون، ويزولون". تشير كلمة "يُجزّون" إلى الذين يُنفقون أموالهم على الإحسان. و"وكذلك" تدل على أنه كما تحدثت البداية عن السلام، فإنها هنا أيضًا تتحدث عن السلام، أي الإحسان، كما سبق شرحه. أما عن عبارة "يزولون"، فيسأل: هل كان ينبغي أن تُكتب: "يزولون" بصيغة الجمع، كما هي مكتوبة: "سَيُقطعون"؟ لماذا كُتبت: "سيزول"؟ يجيب: الموضوع هو الدِينونة الغاضبة، كما في الآية: "حتى يزول السخط" (إشعياء ٢٦: ٢٠)؛ أي حتى تزول الدِينونة عنهم.

١٧٠.

تفسير آخر هو أن الآية: "هكذا يقول الرب، وإن كانوا سلامًا (أو: "كاملين")"، تشير إلى بني إسرائيل، الذين أعطاهم القدوس، تبارك اسمه، عهدًا أبديًا، وهو الختان، ليحفظوه دائمًا، ليكونوا كاملين من جميع الجوانب - حسد، وجبروت، وتيفيرت، ومالكوت من الأعلى والأسفل، أي نتساح وهود. إذا لم يحفظ الإنسان العهد في كل الأوقات، فهو ناقص في كل شيء. كيف نعرف هذا؟ من الآية: "اسلكوا أمامي وكونوا كاملين" (سفر التكوين ١٧: ١). الكمال يعني التمام، ومن هذا نستنتج أنه قبل أن يُعقد عليه العهد، قبل أن يُختن، كان ناقصًا.

١٧١.

لذلك، فإن عبارة "إن كانوا كاملين" تعني إن التزموا بوصية الختان، وبالتالي فهم كاملون بدلًا من أن يكونوا ناقصين؛ و"كذلك كثيرون"، أي أنهم سيزدادون ويتكاثرون، لأن النفوس لا تدخل العالم إلا من خلال العهد. و"سَيُقطعون" تشير إلى العبارة الأولى: "إن كانوا كاملين" ويحفظون العهد باستمرار، أي "سَيُقطعون" أولئك المختونين، والذين يقبلون العهد. وكلمة "يُقطعون" مشتقة من القص والقطع. ثم "يزول"، أي قذارة القلفة التي كانت عليهم.

١٧٢.

تفسير آخر لعبارة "هكذا يقول الرب: إن كانوا أصحاباء، وكذلك كثيرين" هو أن هؤلاء هم أبناء يعقوب، الذين كانوا أصحاباء ما داموا مع يوسف، لأنهم كانوا مرتبطين بالعهد، وهو يوسف. "كذلك يُقطعون" (بالعبرية: نَجُوزُو) تعني عندما رحلوا وتركوا يوسف وشمعون. كلمة "نَجُوزُو" مشتقة من كلمة "الرحيل"، كما في "قد مرّ سريعًا (بالعبرية: جَز)، ونطير" (مزمور ٩٠: ١٠). ثم إن عبارة "يزول" تعني أنّ القضاء سيحلّ بهم، كما هو مكتوب: "ويمرّ الربّ ليضرب مصر" (سفر الخروج ١٢: ٢٣). في كلتا الآيتين، تشير كلمة "يمر" إلى القضاء.

١٧٣.

هلمّوا وانظروا: هناك دينونة قاسية ودينونة لطيفة. الدينونة القاسية قوية، واللطفية ضعيفة. عندما تستمد الدينونة اللطيفة قوتها من القاسية، تصبح جبارة.

١٧٤.

عندما تُنفذ الدينونة على بني إسرائيل، تكون لطيفة ولا تُقوّى بالدينونة القاسية. أما عندما تُنفذ على الأمم الوثنية، فإن الدينونة اللطيفة تُقوّى بالدينونة القاسية السماوية. هذا هو معنى الآية: "ويمر الرب (بالعبرية: ve'avar) ليضرب مصر". كلمة "ve'avar" تعني أيضًا أنه امتلأ غضبًا (بالعبرية: evra) وسخطًا، وهو ما عززته الدينونة القاسية. في هذه الآية نفسها، تعني كلمة "يرحل" أنه يمتلئ غضبًا، مع أنه حكمٌ لطيفٌ لا يستند إلى حكمٍ قاسٍ، لأنه يُنفذ على إسرائيل. وانظروا: إذا اجتمع عشرة في المجمع وخرج واحدٌ منهم، فحينئذٍ يغضب عليه القدوس تبارك اسمه. لأن إخوة يوسف كانوا عشرة. وبعد أن انفصلوا عن يوسف وشمعون بقوا تسعة، فغضب القدوس تبارك اسمه.

١٧٥.

تفسير آخر للآية: "وهكذا يُقطعون (بالعبرية: ناغوزو)"، هو أنه عندما تُزال عنهم الأعمال الشريرة (بالعبرية: ناغوزو، بنفس معنى "قد مضى سريعًا [جازا])، فإنهم "يمرون". من سيمرون؟ أجاب الحاخام شمعون: عندما تغادر الروح هذا العالم، تُحكم عليها بعدة عقوبات قبل أن تذهب إلى مثواها الأخير. بعد ذلك، يتعين على جميع الأرواح أن تمر وتغتسل في نهر دينور (نهر النار) المتدفق. عن من يصعد ويعبر النهر بلا خوف، كُتب: "من يصعد إلى جبل الرب؟" (مزمو)

٢٤: ٣). روح الصالحين تمر بلا خوف و"تقف في مكانها المقدس" (المصدر نفسه).

١٧٦.

من يتصدق في الدنيا وينفق من ماله على الصدقة، يمر بذلك المكان، نهر دينور (نهر النار)، بلا خوف. يُعلن المُنادي أمام النفس: "وإن كنتُ قد ألحقتُ بكِ الأذى، فلن ألحق بكِ الأذى بعد الآن" (ناحوم ١: ١٢)، وهي العبارة الأخيرة في الآية. فمن استحقّ عبور نهر الدينور (نهر النار) فهو بريء من الأحكام.

١٧٧.

تعالَ وانظر: لماذا سُجِّل كل ما دار بين يوسف وإخوته في التوراة؟ يُجيب: التوراة حق، وكل طرقها مقدسة. ليس في التوراة كلمة واحدة لا تحتوي على أسرار مقدسة وعليا، وسبل يُمكن للناس من خلالها أن يتقوّوا.

١٧٨.

استهلّ النقاش بالآية: «لا تقل: إني أجازي الشر» (أمثال ٢٠: ٢٢). انظروا: خلق الله، تبارك اسمه، الإنسان لكي يتقوّى في التوراة ويسلك طريق الحق، ملتزمًا باليمين ومتجنبًا اليسار. ولأن على الرجال أن يسلكوا اليمين، فعليهم أن يزيدوا المحبة فيما بينهم، فالمحبة من اليمين، وأن يتجنبوا البغضاء بينهم، فالبغضاء من اليسار، حتى لا يضعفوا اليمين، وهو ما يتمسك به بنو إسرائيل.

١٧٩.

انظروا: لهذا الغرض، وُجدت النزعة الخيرة والنزعة الشريرة. على بني إسرائيل أن يجعلوا النزعة الخيرة مهيمنة على الشر بالأعمال الصالحة. إذا انحرف الإنسان إلى اليسار، فإن نزعة الشر تتغلب على نزعة الخير، وتُشفى النزعة الناقصة، أي نزعة الشر، بخطيئته، لأن القبيح لا يُشفى إلا بخطايا الناس.

١٨٠.

لذلك، ينبغي على الإنسان أن يحذر لئلا تُشفى نزعة الشر بخطاياها. عليه أن يكون دائمًا على حذر، ليُشفى نزعة الخير بدلًا من الشر. لذلك، "لا تقل: سأجازي الشر" لأنك بالكراهية ستزيد من قوة اليسار وتُكمل نزعة الشر. قل فقط: "انتظر الرب، وهو سينقذك".

١٨١.

تفسير آخر للآية: "لا تقل: سأجازي الشر"، هو أنها تحمل نفس معنى الآية: "من يجازي الشر بالخير" (أمثال ١٧: ١٣). لا ينبغي للمرء أن يردّ الإحسان بالإساءة، لأن «من يجازي الإحسان بالإساءة، لا يزول الشر من بيته». ولكن حتى لو أساء إليه أحد، فلا يجوز له أن يردّ الإساءة بالإساءة، بل «انتظر الرب وهو يُنَجِّيك».

١٨٢.

وقد فُسِّرَت هذه الآية في سياق يوسف البار، الذي لم يشأ أن يردّ الإساءة لإخوته حين وقعوا في قبضته، كما هو مكتوب: «لا تقل: أنا أجازي الإساءة، بل انتظر الرب وهو يُنَجِّيك» (أمثال ٢٠: ٢٢). لأنه كان يخشى الله، تبارك اسمه، كما هو مكتوب: «افعل هذا فتحيا: إني أخشى الله» (سفر التكوين ٤٢: ١٨). وكان دائمًا ينتظر الله، تبارك اسمه.

١٨٣.

استهلّ الحاخام أبا حديثه بالآية: «المشورة في قلب الإنسان كالماء العميق، ولكنّ صاحب الفهم يستخرجها» (أمثال ٢٠: ٥). تشير عبارة «المشورة في قلب الإنسان كالماء العميق» إلى الله القدوس، تبارك اسمه، الذي قدّم المشورة من خلال تدبير الأحداث على يد يوسف لتنفيذ قضاء المجاعة على العالم. أما عبارة «ولكنّ صاحب الفهم يستخرجها» فتشير إلى يوسف، الذي كشف المعاني العميقة لقضاء الله القدوس، تبارك اسمه، على العالم من خلال تفسير الرؤيا.

١٨٤.

انظروا: لم يكتفِ يوسف بالامتناع عن إلحاق الأذى بإخوته، بل أحسن إليهم وصدقهم. هذا هو درب الصالحين دائمًا. لذلك، فإن الله القدوس، تبارك اسمه، يرحمهم دائمًا في الدنيا والآخرة.

١٨٥.

يمكن أن تشير عبارة «المشورة في قلب الإنسان كالماء العميق» إلى يهوذا عندما توجه إلى يوسف نيابةً عن بنيامين. أما عبارة «الرجل ذو الفهم يستخرجها» فتشير إلى يوسف عندما عرّف نفسه لإخوته.

١٨٦.

جلس الحاخام أبا عند بوابة مدينة لود. فرأى رجلاً جالساً على نتوء صخري بارز من سفح جبل. كان متعباً من الطريق، فجلس ونام. وبينما هو نائم، رأى ثعباناً يقترب منه. فخرج زاحف وقتل الثعبان. ولما استيقظ الرجل، رأى الثعبان ميتاً. نهض، فسقطت الحافة التي كانت قد اقتلعت من الجبل إلى الوادي في الأسفل. وهكذا نجا، لأنه لو نهض بعد لحظة، لسقط مع الحافة في الوادي ولقي حتفه.

١٨٧.

جاءه الحاخام أبا وقال: ما الذي فعلته حتى صنع لك القدوس، تبارك اسمه، معجزتين - إنقاذك من الأفعى ومن الحافة التي سقطت - فإن هذه الأحداث لم تحدث عبثاً.

١٨٨.

قال الرجل: طوال حياتي، كنت أسامح وأصالح كل من أساء إليّ. وإذا لم أستطع أن أصالحه، لم أنم على فراشي قبل أن أسامحه وكل من أساء إليّ. ولذلك، لم أحمل ضغينة في قلبي طوال ذلك اليوم لما ألحقه بي من أذى. بل إني منذ ذلك اليوم، سعيت إلى فعل الخير لهم.

١٨٩.

بكى الحاخام أبا وقال: إن أفعال هذا الرجل تفوق أفعال يوسف. أما يوسف، فقد كان من آذوه إخوته، وكان عليه أن يشفق عليهم بدافع الأخوة. لكن هذا الرجل تعامل مع أي إنسان بهذه الطريقة، فهو أعظم من يوسف، ويستحق أن يُجري الله، تبارك اسمه، معجزة تلو الأخرى من أجله.

١٩٠.

استهل حديثه بالآية: «مَنْ يَسْلُكُ بِاسْتِحْدٍ يَسْلُكُ بِأَمَانٍ، وَأَمَّا مَنْ يُعَصِّرُ سُبُلَهُ فَيُفْتَحَتْ الْأَمْرِ» (أمثال ١٠: ٩). «مَنْ يَسْلُكُ بِاسْتِحٍ» يُشير إلى الرجل الذي يسلك في طريق التوراة. سيسلك «بِأَمَانٍ» لأنه لن يستطيع أي شيطان في العالم أن يؤذيه. «...أَمَّا مَنْ يُعَصِّرُ سُبُلَهُ فَيُفْتَحَتْ الْأَمْرِ». ثم سأل: من الذي سَيُفْتَحَتْ الْأَمْرِ؟ يجيب: من ينحرف عن طريق الحق وينوي أن يردّ لصديقه شراً بشراً، بذلك يخالف النهي الوارد في الآية: «لا تنتقم ولا تحقد» (سفر اللاويين ١٩: ١٨). وعبارة «سيكشف أمره» تعني أنه سيُعرف من قبل جميع المدعين العامين، الذين لن ينسوا صورته وسيحاسبونه على ما اقترفه. لذلك يقول الكتاب المقدس: "سيتم اكتشافه".

١٩١.

هلمّوا وانظروا: إنّ من يسلك طريق الحقّ يُخفيه القدوس، تبارك اسمه، فلا يُعثر عليه ولا يُعرف من قبل المدّعين، "أما من يُضِلّ فيكشف أمره" ويُعرف. طوبى لمن يسلك طريق الحقّ، ويسير بثبات في الدنيا، ولا يخشى في الدنيا ولا في الآخرة.

١٢. "فخاف الرجال لأنهم أُدخلوا بيت يوسف". يُعلّق كتاب الزوهار على الخوف الذي شعر به إخوة يوسف. ويتأمل في طبيعة الخطيئة والشرّ، ويؤكد أنه بالتركيز على يوم القيامة في كل حين، وتجنب

الخمر والكبرياء والزنا، يُمكننا التحرر من النزعة الشريرة. من يحمل الذنوب على يديه يخاف دائماً؛ وهكذا، امتلاً إخوة يوسف بالخوف عندما أدخلوا بيته. أهمية هذا المقطع: إن التفسير الحرفي للنص التوراتي يحصره في آراء متطرفة قد تُفسر خطأً على أنها متشددة. وقد سلط علماء الكابالا القدماء الضوء على المعنى الأعمق للآيات المذكورة أعلاه. إن الخوف من الخطيئة وتجنب الخمر والكبرياء والخيانة الزوجية ليست مجرد قيم أخلاقية متجذرة في السلطة الدينية، بل إن هناك فائدة عملية من الانخراط في سلوك إيجابي. تعلمنا الكابالا كيف نرتقي بكل نشاط بدني إلى مستوى الروحانيات. فعلى سبيل المثال، تزداد العلاقة بين الرجل وزوجته شغفاً عندما يواجه الرجل رغبته الجنسية حصرياً نحو زوجته، محصوراً النشاط الجسدي في حدود الزواج الروحية. وبالمثل، يجذب الخمر نوراً روحياً عظيماً عند استخدامه كجزء من البركة، ولكنه يجلب الإدمان والظلام الروحي عند استخدامه لأغراض الترف. نتفتح أعيننا على هذه الحقائق الثاقبة ونحن نتفحص هذه المقاطع.

١٩٢.

"فخاف الرجال لأنهم أدخلوا بيت يوسف" (سفر التكوين ٤٣: ١٨): قال الحاخام يوسي: ويلٌ للرجال الذين لا يعرفون ولا يتدبرون في طرق التوراة. ويلٌ لهم حين يُطالبهم القدوس، تبارك اسمه، بالعدل على أعمالهم، حين يُبعث الجسد والروح ليُحاسباً على كل ما فعله قبل أن تنفصل الروح عن الجسد.

١٩٣.

ذلك اليوم هو يوم الحساب، حين تُفتح الكتب التي تُكتب فيها أعمال البشر، ويقف المدعون في أماكنهم، وتكون الحية جاهزة للعض. ترتجف جميع أعضاء الجسد أمامها، وتنفصل الروح عن الجسد لتجوب وتحوم دون أن تدري إلى أين تذهب وإلى أي مكان تُبعث.

١٩٤.

ويلٌ لذلك اليوم، يوم غضب وسخط. لذا، ينبغي على الإنسان أن يواجه نزعته الشريرة وأن يتذكر أنه سيقف أمام حكم الملك، وأنه سيُدفن في التراب ليتحلل، بينما تُفصل روحه عنه.

١٩٥.

لقد تعلمنا أن على الإنسان أن يسعى دائماً لإيقاظ النزعة الخيرة في مواجهة النزعة الشريرة. فإن زالت النزعة الشريرة، فذلك حسن؛ وإن لم تزل، فعليه أن يدرس التوراة، فالتوراة وحدها هي التي تكسر النزعة الشريرة. فإن زالت النزعة الشريرة، فذلك حسن؛ وإن لم تزل، فعلى الإنسان أن يذكرها بيوم موتها لكي تكسرها.

١٩٦.

علينا أن ندرس هذا الأمر بتمعن. النزعة الشريرة هي ملك الموت. لماذا يجب كسر ملك الموت قبيل يوم الموت مباشرة، وهو الذي يسر بقتل الناس؟ بل إنه يضلّهم ليجلب عليهم الموت.

١٩٧.

يجيب: لا شك أننا تعلمنا أنه من واجب الإنسان أن يُذكَرَ بيوم موته لكي يكسر قلبه، فالنزعة الشريرة لا تسكن إلا في مكان السكر والكبرياء. عندما تسكن الروح المكسورة في الإنسان، تزول النزعة الشريرة ولا تبقى معه. لذا ينبغي للمرء أن يتذكر يوم موته حتى تُسحق روحه وتزول نزعة الشر.

١٩٨.

انظروا: إن النزعة الحسنة تتطلب لذة التوراة، والنزعة الشريرة تتطلب لذة الخمر والزنا والكبرياء. لذلك، ينبغي على المرء أن يُذكَرَ نفسه دائماً بذلك اليوم العظيم، يوم الحساب، يوم الدينونة، لأنه لا شيء يحمي الإنسان إلا أعماله الصالحة في هذه الدنيا.

١٩٩.

انظروا: "فخاف الرجال لأنهم أدخلوا بيت يوسف". بكل قوتهم وبأسهم، جعلهم شاب واحد أدخلهم بيت يوسف خائفين. فكم بالأحرى يجب أن نخاف عندما يطالب الله، تبارك اسمه، بالعدل من الإنسان؟

٢٠٠.

لذلك، ينبغي على الإنسان أن يسعى في هذه الدنيا إلى أن يتقوى بالله، تبارك اسمه، وأن يضع ثقته فيه. وإن أخطأ، فإن تاب توبة نصوحاً، فإن القدوس تبارك اسمه قادر على غفران ذنبه. ويستطيع الإنسان أن يتقوى في القدوس تبارك اسمه، كما لو لم يخطئ قط.

٢٠١.

خافت القبائل لأنها أخطأت في سرقة يوسف. ولولا خطيئتهم لما خافوا أبداً. فذنوب الإنسان تُحطم قلبه وتُضعفه. لماذا؟ لأن النزعة الخيرة تُسحق في داخله، فلا يملك القدرة على التغلب على النزعة الشريرة. لذلك كُتِبَ: «أي إنسان خائف وجبان» (تثنية ٢٠: ٨)، «أي خائف» من الذنوب التي على يديه، والتي تُحطم قلب الإنسان.

٢٠٢.

تعالوا وانظروا: إن القدوس تبارك اسمه قد حاسب الأجيال على خطيئة القبائل ببيع يوسف، فليس شيء يضيع عند القدوس تبارك اسمه، وهو يطالب بالدفع من جيل إلى جيل. والقضاء قائم أمامه باستمرار حتى يُنفذ. والقضاء ثابت حيث ينبغي أن يكون.

٢٠٣.

كيف نعرف هذا؟ من حرقيا، الذي أخطأ بكشفه أسرار القدوس، تبارك اسمه، للأمم الوثنية، وهو ما كان ينبغي له فعله. فأرسل القدوس، تبارك اسمه، إشعياء، الذي قال له: «ها هي أيام تأتي يُنقل فيها كل ما في بيتك، وكل ما ادخره آباؤك إلى هذا اليوم، إلى بابل» (إشعياء ٣٩: ٦).

٢٠٤.

انظروا ماذا فعلت تلك الخطيئة. لقد كشفت ما كان خفيًا، وبمجرد كشفه، فُتح المجال للجانب الآخر ليحكم. لذلك، لا تسكن البركة إلا في الأماكن السرية، كما سبق شرحه. تحلّ البركات على كل ما هو غير مُعلن. وبمجرد كشفه، يُفتح المجال لمكان آخر ليسيطر عليه.

٢٠٥.

مكتوب: «كل من كرمها احتقرها، لأنهم رأوا عورتها» (إيخا ١: ٨). يشير هذا إلى مملكة بابل، حيث أرسلت هدية إلى أورشليم، كما هو مكتوب: «في ذلك الوقت، أرسل مردوخ بلادان بن بلادان ملك بابل رسائل وهدية إلى حزقيا» (إشعيا ٣٩: ١).

٢٠٦.

كُتب في الرسائل: «السلام على حزقيا ملك يهوذا، السلام على الله العظيم، والسلام على أورشليم». ولما سلّم الرسالة، فكّر: «لم أحسن تحية الخادم أمام سيده». فقام عن عرشه، وخطا ثلاث خطوات، وأخذ الرسالة. وكتب رسالة أخرى مكانها، قائلاً: «السلام على الله العظيم، السلام على أورشليم، والسلام على حزقيا». هؤلاء هم «جميع الذين أكرموا».

٢٠٧.

وبعد ذلك، «احتقروها». لماذا احتقروها؟ «لأنهم رأوا عورتها»، أي أن حزقيا أراها لهم، ولولا ذلك لما احتقروها. ولأن حزقيا كان بارًا، تأخر العقاب ولم يأت في أيامه، كما هو مكتوب: «ولكن يكون سلام وحق في أيامي» (إشعيا ٣٩: ٨). لاحقًا، أنزل الله، تبارك اسمه، على أبنائه بسبب تلك الخطيئة.

٢٠٨.

وبالمثل، تأجلت خطيئة الأسباط إلى وقت لاحق، إذ لم يكن للدينونة السماوية سلطان عليهم حتى حان وقت محاسبتهم. وهكذا، فإن كل من ارتكب خطايا يخاف دائمًا، كما هو مكتوب: «وتخافون نهاريًا وليلاً» (تثنية ٢٨: ٦٦). لذلك، «فخاف الرجال لأنهم أدخلوا بيت يوسف».

١٣. "ورأى بنيامين" الأمل المؤجل داءً في القلب، أما الرغبة المحققة فهي شجرة حياة. يعلق الحاخام حيا على هذه الآية، قائلاً إن الشيطان، ملاك الشر، يرافق من يصلّون وهم يطمحون إلى نتيجة محددة، لكن الله يستجيب سريعًا لدعاء أنقياء القلب. وهكذا، أتى بنيامين سريعًا إلى يوسف. ثم ينتقل النص إلى رثاء خراب الهيكل وآلام المنفى. أهمية هذا المقطع: يستغل الميل الشرير فعل الصلاة بتحفيز مشاعر التبرير الذاتي. ولهذا السبب، لا تُستجاب معظم الأدعية. إن التظاهر بالتقوى هو ما يميز النهج الديني في الصلاة عن المنظور الروحي الأصيل. فالأخير مليء بالتواضع، بينما يعزز النهج الديني الغرور واليقين في نقاء المرء وإخلاصه. إن قوة التطهير في هذا المقطع تُظهر نفوسنا، حتى نتمكن من أن نسأل الخالق بتواضع ما نحتاجه حقًا.

٢٠٩.

"فرغ عينيه فرأى أخاه بنيامين ابن أمه" (سفر التكوين ٤٣: ٢٩). استهلّ الحاخام حيا النقاش بالآية: "الرجاء المؤجل يمرض القلب، أما الرغبة المحققة فهي شجرة حياة" (أمثال ١٣: ١٢). من هذه الآية،

تعلمنا أنه لا ينبغي للإنسان، حين يدعو الله، أن يتساءل إن كان قد نال خلاصه أم لا. ما السبب في ذلك؟ عندما يبحث عنه، يأتي كثيرون ليحاسبوه على أعماله.

٢١٠.

من الأسرار أن هذا التدقيق أثناء الصلاة يُسبب مرضًا في القلب. ومرض القلب هو الذي يقف دائمًا بجانب الإنسان ليحاسبه في كل مكان، ألا وهو الشيطان.

٢١١.

"أما الرغبة المحققة فهي شجرة حياة". لقد تعلمنا أن من يريد أن يستجيب الله، تبارك اسمه، لدعائه، عليه أن يدرس التوراة، التي هي شجرة الحياة. حينها، "تُلَبِّي الرغبة" (حرفيًا: "تأتي"). الرغبة هي الدرجة التي تُشرف على جميع الصلوات في العالم، وهي النكفا. إنها تُقدِّمها إلى الملك الأعلى، زئير أنبين. تقول هذه الآية "تأتي" كما ورد في موضع آخر: "في المساء تأتي" (إستير ٢: ١٤). في كلتا الآيتين، تُشير كلمة "تأتي" إلى النكفا. معنى "تأتي الرغبة" هو أنها تأتي إلى الملك الأعلى لتتحد به، فتُلَبِّي رغبة من يدعوه.

٢١٢.

تفسير آخر للآية: "الرجاء المؤجل داء القلب"، هو أنها تشير إلى موضع يُساء فيه توجيه الدعاء، موضع يُسمى "داء القلب". إنه بطيء في المجيء، وينتقل من يد إلى يد. أحيانًا لا يأتي الخلاص أبدًا. لماذا؟ لأنه ينتقل من يد إلى يد بين جميع الزعماء ليُنزل إلى العالم.

٢١٣.

«...لكن الشهوة تأتي كشجرة حياة»: عندما لا يتناقل الرؤساء والمركبات الأمل من يد إلى يد، فإن القدوس، تبارك اسمه، يمنحه فورًا. فعندما يتناقله الرؤساء والمركبات، يُسمح لكثير من المتهمين بفحصه والاطلاع على لوائح الاتهام قبل منحه الخلاص. أما ما يأتي من بيت الملك ويُعطى للإنسان، سواء استحققه أم لا، فيُعطى له في الحال. هذا هو معنى عبارة «لكن الشهوة تأتي كشجرة حياة»؛ فهي تأتي فورًا.

٢١٤.

تفسير آخر لعبارة «الأمل المؤجل» هو أنها تشير إلى يعقوب الذي تأخر أمله في رؤية يوسف طويلاً. وعبارة «لكن الشهوة تأتي كشجرة حياة» تشير إلى بنيامين، إذ لم يمر وقت طويل بين طلب يوسف رؤيته ووصوله؛ كان الوقت المنقضي قصيرًا. كُتب: "فرغ عينيه فرأى أخاه بنيامين ابن أمه". لماذا كُتب "ابن أمه"؟ لأنه كان يحمل صورة أمه، بل كان صورتها. لذلك كُتب: "فرغ عينيه فرأى أخاه بنيامين ابن أمه".

٢١٥.

قال الحاخام يوسي: كُتب سابقًا: "فرأى يوسف بنيامين معهم" (سفر التكوين ٤٣: ١٦)، والآن "فرغ عينيه فرأى أخاه بنيامين". ماذا رأى هنا؟ يجيب: رأى من خلال الروح القدس أن لبنيامين مكانًا في الأرض المقدسة مع إخوته، وأن السكينة ستحل في مكان بنيامين ويهودا، لأنه رأى الهيكل قائمًا على

أرضهم. هذا هو معنى عبارة: "فرأى يوسف بنيامين معهم". لكن يوسف، أخوه، لم ير نفسه يشارك في الحصة التي سيقيم عليها الهيكل.

٢١٦.

عندما "رفع عينيه، ورأى أخاه بنيامين ابن أمه" (سفر التكوين ٤٣: ٢٩) ورأى الهيكل قائماً على حصته، كُتب: "فأسرع يوسف، لأنه اشتعلت محبته لأخيه، وبحث عن مكان يبكي فيه، فدخل حجرته وبكى هناك" (سفر التكوين ٤٣: ٣٠)، لأنه رأى خراب الهيكل.

٢١٧.

استشهد الحاخام حزقيا بالآية: "عبء وادي الرؤيا. ما الذي يؤلمك الآن، أنك صعدت كلياً إلى أسطح المنازل" (إشعياء ٢٢: ١). تعالوا وانظروا: قيل إنه عندما دُمّر الهيكل والتهمته النيران، صعد جميع الكهنة إلى أسطح الهيكل حاملين جميع مفاتيح الهيكل في أيديهم. وقالوا: "لقد كنا حتى الآن أمناء خزائناكم، فخذوا من الآن فصاعداً ما هو لكم".

٢١٨.

لكن تعالوا وانظروا: "وادي الرؤيا" هو الشخيانه التي كانت في الهيكل، ومنها استقى جميع الناس في العالم النبوة. ورغم أن الأنبياء كانوا يتنبأون من مكان آخر، أي نتساح وهود من زئير أنبين، إلا أنهم كانوا يستقون نبواتهم منها، من النكفا. ولأن نتساح وهود من زئير أنبين قد منحنا الشخيانه الكثير، التي بدورها أنارت الأنبياء بنور نتساح وهود، فقد سُميت بهذا الاسم نسبةً إلى النبوة "وادي الرؤيا". وقد فُسّر أنها تُسمى رؤيا لأنها تعكس جميع الألوان العليا. فالألوان الأربعة لزئير أنبين، وهي الحكمة والفهم، والتيفيرت والمالخوت، تنعكس فيها وحدها. لذلك تُدعى الرؤية.

٢١٩.

«ما بك الآن، حتى صعدت إلى أسطح المنازل؟»: عندما دُمّر الهيكل، وقفت الشخيانه في جميع الأماكن التي كانت تسكنها، وبكت على مسكنها، وعلى بني إسرائيل الذين سُبوا، وعلى جميع الصالحين والأتقياء الذين هلكوا هناك. كيف نعرف هذا؟ من الكلمات: «سُمع صوت في الرامة، نوح وبكاء مر، راحيل تبكي على أولادها» (إرميا ٣١: ١٤). راحيل هو اسم الشخيانه، كما علمنا سابقاً. ثم سأل القدوس، تبارك اسمه، الشخيانه: «ما بك الآن، حتى صعدت إلى أسطح المنازل؟»

٢٢٠.

يسأل: لماذا قيل «صعدت إلى أسطح المنازل؟» كان يكفي أن يُقال «صعدت إلى أسطح المنازل». ماذا تعني كلمة "بالكامل"؟ أجاب: إنها تشمل جميع الفيالق والمركبات الأخرى التي بكت معها على خراب الهيكل. لذلك كُتب: "لقد صعدتم بالكامل إلى أسطح المنازل".

٢٢١.

لذلك سأله: "ما بك الآن؟" فأجبت: "أولادي في المنفى والهيكل محترق، وأنت لا تعلم، أما أنا، فماذا أفعل هنا؟" قالت: "يا من امتلأت بالضجيج، يا مدينة صاخبة، يا مدينة مبتهجة: قتلاؤك لم يُقتلوا

بالسيف، ولم يموتوا في المعركة". "لذلك قلتُ: انظري بعيداً عني؛ سأبكي بكاءً مرّاً" (إشعياء ٢٢: ٢، ٤). لقد علمنا أن القدوس، تبارك اسمه، أجاب: "هكذا يقول الرب: احفظوا أصواتكم من البكاء..." (إرميا ٣١: ١٥).

٢٢٢.

انظروا: منذ أن دُمِر الهيكل، لم يمر يوم دون لعنات. ذلك لأنه طالما كان الهيكل قائماً، كان بإمكان بني إسرائيل أن يعبدوا ويقدموا المحرقات والذبائح. كانت الشكينة تحوم حولهم في الهيكل، كما تحوم الأم حول أبنائها. كانت جميع الوجوه مشرقة، حتى حلت البركات في كل مكان. لم يمر يوم دون بركات وبهجة. سكن بنو إسرائيل بأمان في أرضهم، ورُزق العالم أجمع بفضلهم.

٢٢٣.

الآن وقد دُمِر الهيكل وذهبت الشكيناه معهم إلى المنفى، لا يمر يوم دون لعنات. العالم ملعون، ولا تسكن الأفراح لا في السماء ولا في الأرض.

٢٢٤.

في الأيام القادمة، سيقيم القدوس، تبارك اسمه، جماعة إسرائيل، الشكيناه، من التراب، كما هو مكتوب: «أحضرهم إلى جبل قدسي، وأفرحهم في بيت صلاتي» (إشعياء ٥٦: ٧). ومكتوب أيضاً: «يأتون بالبكاء، وبالتضرعات أقودهم» (إرميا ٣١: ٨). لأنه في البداية، كُتب: «تبكي بكاءً شديداً في الليل، ودموعها على خديها» (إيخا ١: ٢)، سيعودون بعد ذلك باكين من المنفى، كما هو مكتوب: «يأتون بالبكاء».

١٤. "ما إن أشرق الصباح" تتناول هذه الآية معنى عبارة "ما إن أشرق الصباح". وبالاستناد إلى العديد من النصوص التوراتية، تستخدم هذه العبارة لوصف قدرات الله الشافية، ومستقبل شعب إسرائيل المشرق، والمصاعب التي ستصيب أعداءهم. أهمية هذا المقطع: نور الخالق قادر على شفاء جميع أمراضنا، ولكن يجب أن نكون على يقين وثقة في قدرته، وأن نعي ضرورة مشاركة هذه الطاقة مع كل من يحتاجها. تُستدعى هذه القوى الشافية عندما نتأمل في حروف الخلق الأولى.

٢٢٥.

"ما إن أشرق الصباح، انصرف الرجال، هم وحميرهم" (سفر التكوين ٤٤: ٣). قال الحاخام إيلعازر: علينا دراسة هذه الآية بعناية. إذا كانوا قد انصرفوا، فلماذا تضيف التوراة "هم وحميرهم"؟ يجب قائلًا: بما أن الكتاب المقدس يقول: "واتخذونا عبيداً وحميرنا" (سفر التكوين ٤٣: ١٨)، فإن الآية "فتم طرد الرجال، هم وحميرهم" نُعلمنا أنهم لم يبقوا، ولا حميرهم.

٢٢٦.

بدأ النقاش بالآية: "فبكر إبراهيم في الصباح، وسرّج حماره" (سفر التكوين ٢٢: ٣). كان ذلك صباح إبراهيم، وهو صباح الخير. أشرق على الأسباط المستحقة لإبراهيم، الذي نصرهم بفضلهم، ومكّنهم من الذهاب بسلام والنجاة من العقاب. لأنه في ذلك الوقت، كان العقاب مُلزمًا بدفع الجزاء، ولم يحمهم إلا فضل صباح إبراهيم. وهكذا أرسلوا من مكان العقاب، لأنه لم يكن له سلطان عليهم في ذلك الوقت.

٢٢٧.

وتابع الحاخام يهودا بالآية: "ويكون كنور الصباح" (صموئيل الثاني ٢٣: ٤): هذا هو نور صباح إبراهيم، أي نور الجسد. و"عندما تشرق الشمس" تشير إلى شمس يعقوب، نور تيفيرت، كما هو مكتوب: "أشرقت عليه الشمس" (سفر التكوين ٣٢: ٣٢). و"في صباح بلا غيوم" تعني أن الصباح، نور الجسد، ليس غائماً، لأن الأحكام لا سلطان لها عليه، بل "صافٍ مشرق بعد المطر"، أي الإشراق الذي يأتي من المطر، مطر ضلع إسحاق، نور جفورا، لأن ذلك المطر هو الذي "ينبت العشب من الأرض" (صموئيل الثاني ٢٣: ٤).

٢٢٨.

تفسير آخر لعبارة "كنور الصباح" يعني أنه بنور صباح إبراهيم، نور الجسد، "تشرق الشمس"، وهو يعقوب، الذي نوره كنور صباح إبراهيم، كونه سرّ تيفيرت، ويشعّ بحسدةٍ مُستَغَلَّفةٍ مُستَمِنَةٍ مِنْ نور الجسد. "الصباح بلا غيوم" ليس مظلماً بل مُشرقاً، لأنه عندما يأتي الصباح، نور الجسد، لا سلطان للدينونة. كل شيء مُنير على جانب إبراهيم، الجانب الصحيح، "في الإشراق الصافي بعد المطر": هذا هو جانب يوسف البار، الذي يُمطر على الأرض، أي يسود، الذي يُعطي وفرّةً للكنفا، لِيُنبت العشب وكل خيرات العالم.

٢٢٩.

قال الحاخام شمعون: تعالوا وانظروا: عندما يحل الليل ويبسط جناحيه على العالم، تُعَيَّن حمير بيضاء كالثلج، وهي أرواح على هيئة حمير، للانتقام من الذين يخالفون الدين والشريعة. سيخرجون ويحكمون العالم. يُثار العديد من المُتَّهَمِينَ من كل جانب ليحكموا العالم. عندما ينبجج الصباح، يخفون جميعاً ويفقدون سلطتهم. يعود كل واحد منهم إلى مكانه الثابت.

٢٣٠.

تفسير آخر لعبارة "كان الصباح نوراً" هو أنه عندما ينبجج صباح إبراهيم، يبدأ عهد الحق. "... طرد الرجال" تشير إلى المُتَّهَمِينَ الذين يحكمون في الليل، "هم وحميرهم": هذه هي الحمير التي تُعَيَّن على الذين يخالفون الدين والشريعة. يأتون من جانب النجاسة، فهم غير مقدسين، ولا يحكمون ولا يُرون عند بزوغ الفجر. تُعتبر الحمير الإناث المسؤولة عن الخطاة مماثلة للحمير الذكور.

٢٣١.

لا توجد مراتب عليا إلا وهي مقسمة إلى يمين وشمال، إلى رحمة ودينونة. هناك مراتب عديدة، مقدسة من جانب القداسة ومدنسة من جانب النجاسة. جميع المراتب فوق بعضها البعض.

٢٣٢.

أيما أشرق فجر إبراهيم على العالم، تتلاشى قوى اليسار ولا سلطان لها، لأنها لا تستطيع الوجود على اليمين، بل على اليسار فقط. لذلك، عندما يحل الصباح، وهو عهد اليمين، تُجبر هذه القوى على الزوال.

خلق الله القدوس، تبارك اسمه، الليل والنهار ليمنح كل منهما هيئته الخاصة، لليمين أن يحكم في النهار وليسار أن يحكم في الليل. طوبى لنصيب بني إسرائيل في الدنيا والآخرة.

٢٣٣.

قال الحاخام حيا: "أما أنتم يا من تخشون اسمي، فستشرق عليكم شمس البر وفي أجنتها الشفاء" (ملاخي ٣: ٢٠). هلموا وانظروا: القدوس، تبارك اسمه، سيشرق على إسرائيل الشمس التي أخفاها عن الأشرار منذ خلق العالم، كما هو مكتوب: «وَأُخْبِتَ نُورُهُمْ عَنِ الْأَشْرَارِ» (أيوب ٣٨: ١٥).

٢٣٤.

القدوس، تبارك اسمه، أَدَّخَرَ ذلك النور، لأنه عندما أشرق أول مرة، أشرق من أقصى الأرض إلى أقصاها. ولكن عندما نظر إلى أجيال أنوش، وجيل الطوفان، وجيل برج بابل، وجميع الأشرار، أَدَّخَرَ النور.

٢٣٥.

عندما جاء يعقوب ليخاصم خادم عيسو، الذي عضّ فخذه، عرج. ثم كُتِبَ: «فَأَشْرَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ» (سفر التكوين ٣٢: ٣٢). أي شمس هذه؟ إنها الشمس التي أَدَّخَرْتُ، والتي فيها شفاء، لتشفى فخذه. عندما شُفِيَ يعقوب بفضل تلك الشمس، كُتِبَ: "وجاء يعقوب إلى شاليم (أي "كاملاً")" (سفر التكوين ٣٣: ١٨)، أي أنه كان سليماً معافى.

٢٣٦.

ولذلك، سيكشف القدوس، تبارك اسمه، عن تلك الشمس في المستقبل ويشرق على بني إسرائيل، كما هو مكتوب: "أما أنتم يا خائفِي اسمي، فستشرق عليكم شمس البر"، وشمس البر هي الشمس التي شُفِيَ بها يعقوب. إنها "ذات شفاء في أجنتها"، لأن الجميع سيُشفون حينها. عندما ينهض بنو إسرائيل من التراب، سيكون كثيرون منهم عرجاً وعمياناً. سيشرق القدوس، تبارك اسمه، عليهم بشمس الشفاء، كما هو مكتوب: "ذات شفاء في أجنتها".

٢٣٧.

ستشرق تلك الشمس حينها من أقصى الأرض إلى أقصاها. سيُشفى بنو إسرائيل، لكن الأمم الوثنية ستُحرق بها. أما فيما يتعلق بإسرائيل، فتقول الآية: "حينئذٍ يسطع نوركم كالفجر، وينبت عافيتكم سريعاً، ويسير بركم أمامكم، ويكون مجد الرب حارسكم" (إشعيا ٥٨: ٨).

١٥. "وولد ليوسف ولدان قبل أن تأتي سنوات المجاعة". موضوع هذه الفقرة الأخيرة هو طبيعة "أيام الشر". يوضح الحاخام يتسحاق أن هذه ليست أيام الشيخوخة، بل "إشراقة اليسار". ينبغي على الرجل أن يبقى عفيفاً في وقت الشدة وألا ينجب أطفالاً، لأن هؤلاء الأطفال "الغرباء" سينحدرون من الجانب الأيسر - وهكذا، أنجب يوسف ولديه قبل أن تحلّ المجاعة. كما لا ينبغي للرجل أن يخرج إلى السوق خلال أيام الشر، لأن العالم مليء بـ"المُدَّعين الشيطانيين" الذين يتربصون بالغافلين. أهمية هذه الفقرة: تساعد أفكار الرجل والمرأة أثناء العلاقة الزوجية في تحديد نقاء روح طفلهما الذي لم يولد بعد. فكلما كانت أفكارنا أنقى لحظة الحمل، كان مستوى الروح التي تُستمد من العوالم العليا أسمى. وبسبب

الضغوط الاجتماعية وميلنا إلى الشر، فإن تطهير أفكارنا والسيطرة عليها مهمة شاقة. تساعدنا الصفات المطهرة للأحرف العبرية في هذا المقطع على التغلب على التأثيرات السلبية للعالم، وعلى الارتقاء بأفكارنا ورغباتنا. نجذب النور إلى أطفالنا، مما يساعد على تطهير أرواحهم.

٢٣٨.

لنعد إلى الموضوع: "وولد ليوسف ابنان قبل أن تأتي سنين المجاعة" (سفر التكوين ٤١: ٥٠). اقتبس الحاخام يتسحاق الآية: "ويكون بقية يعقوب في وسط شعوب كثيرة كالندى من عند الرب، كالمطر على العشب، لا يتأخر على الإنسان، ولا ينتظر بني آدم" (ميخا ٥: ٦). تعالوا وانظروا: كل يوم، مع بزوغ الفجر، يستيقظ طائر على شجرة في جنة عدن ويصيح ثلاث مرات. يستقيم الغصن، ويصبح الطائر بصوت عالٍ محذراً: من منكم يبصر ولا يبصر، موجود في العالم ولا يدري لماذا، لا يبالي بمجد سيده؛ وإن لم تدرس التوراة وهي بين يديك، فخير لك لو لم تولد. لماذا تعيش بلا فهم؟ ويلٌ لك حين تحلّ عليك أيام الشرّ وتطردك من الدنيا.

٢٣٩.

يسأل: ما هي أيام الشرّ؟ هل هي أيام الشيخوخة؟ كلا، فأيام الشيخوخة، إن كان للإنسان أبناء وأحفاد، هي أيام طيبة. فما هي أيام الشرّ إذن؟

٢٤٠.

ذكرت هذه الأيام في الآية: "اذكر خالقك في أيام شبابك، قبل أن تأتي أيام الشر" (جامعة ١٢: ١). وليست هذه أيام الشيخوخة. يكمن السر هنا في أن الله القدوس، تبارك اسمه، عندما خلق العالم، فعل ذلك بأحرف التوراة. كل حرفٍ كان أمامه، حتى استقرت جميعها على حرف الباء، الذي هو سر البركة (حرفياً: "بركة")، ولذلك خُلق العالم به. جميع الأبجديات، بتبادلها المختلفة، أي الأبجديات الـ ٢٣١ الداخلية والأبجديات الـ ٢٣١ المعكوسة، كما نعلم، هي وسائل لخلق العالم، بعد أن استمدّ سر البركة من حرف الباء.

٢٤١.

بعد أن بُدئت الحروف لتكوين أبجدية يظهر فيها حرفا تيت وریش معاً، صعد حرف تيت ولم يستقر مع حرف ریش. فوبخها القدوس، تبارك اسمه، قائلاً: «تيت، تيت، لماذا تصعدين ولا تستقرين في مكانك؟» فأجابت: «لقد جعلتني الحرف الأول في كلمة طوف (جيد)، وقد بدأت التوراة بقولها «أنه كان جيداً» في الآية: «ورأى الله النور أنه كان جيداً» (سفر التكوين ١: ٣). فكيف لي أن أتحد مع حرف ریش، وهو الحرف الأول في كلمة رع (شر)؟»

٢٤٢.

فقال لها: «ارجعي إلى مكانك، فأنت بحاجة إلى حرف رع. لأنني أريد أن أخلق الإنسان وأضمكما إليه معاً.» ثم يُخلق، ولكن أنت على اليمين وهي على اليسار. استقر حرفا تيت وریش معاً مرة أخرى.

٢٤٣.

ثم فصلهما القدوس، تبارك اسمه، وفصل نورهما، أحدهما خير محض والآخر شر محض. وخلق لكل منهما أيامًا وسنوات معينة، سرّ الأزمنة الثمانية والعشرين في سفر الجامعة، التي على اليمين وتلك التي على اليسار، أربعة عشر زمناً للخير وأربعة عشر للشر. تُسمى التي على اليمين أيام الخير، وتُسمى التي على اليسار أيام الشر. قال سليمان: "قبل أن تأتي أيام الشر" وتُحيط بالإنسان بسبب ذنوبه. بمجرد خلق أيام الخير وأيام الشر، استقر حرفا تيت وریش معاً مرة أخرى ليُضمّا إلى الإنسان.

٢٤٤.

لذلك سأل داود: «لماذا أخاف في أيام الشر، حين يحيط بي إثم مضطهدي؟» (مزمور ٤٩: ٦)، أيام الشر حتمًا. ثمة سرٌّ في أن نور اليسار يُسمى أيام مجاعة وسنوات مجاعة، ونور اليمين يُسمى أيام رخاء وسنوات رخاء.

٢٤٥.

يكن السر في عدم استغلال منبع العهد المقدس، أي عدم أداء الواجب الزوجي، في أيام أو سنوات المجاعة. ولذلك، أغلق يوسف، سر العهد، نبعه في سنة المجاعة ولم يسمح له بالتكاثر في العالم. ومن هنا جاءت عبارة: "وُلِدَ لِلْيُوسُفِ... قبل أن تأتي سنين المجاعة" (سفر التكوين ٤١: ٥٠). عندما تسود سنة المجاعة، يجب على الإنسان أن يحجب نبع عهده المقدس ولا يسمح لليساار بالتكاثر في العالم.

٢٤٦.

قال الحاخام شمعون: إنه لأمرٌ بالغ الغموض أنه عندما يسود عام المجاعة، أي إشراقة اليسار، يجب على الإنسان أن يمنع مصدره من إنجاب الأطفال لسببين: (١) إذا لم يمنع مصدره، فإنه سيجلب على الطفل روحًا من الجانب الأيسر، و(٢) وبذلك يُفسح المجال لذلك الجانب، مُقوياً بذلك جانب النجاسة في هذا العالم على حساب جانب القداسة. وفيما يتعلق بهذا السر، يقول الكتاب المقدس أيضًا: "لثلاثة أشياء ترتجف الأرض" (أمثال ٢١: ٣٠).

٢٤٧.

ولهذا السبب، صعد يوسف البار، وهو سر العهد، ليووقف مصدره خلال عام المجاعة، حتى لا يختلط إطلاقًا باليسار ويمنعه من السيطرة على اليمين. عن كل من يترك نبعه يتدفق في ذلك الوقت، كُتب: «خانوا الرب، إذ ولدوا أولادًا غرباء» (هوشع ٥: ٧)، لأن الأبناء الذين يولدون في سنوات المجاعة هم بالضرورة أولاد غرباء. وبحسب السبب الأول الذي ذكره الحاخام شمعون، فإنه يستمد من الطفل روح ذلك الجانب. وبالتأكيد، «خانوا الرب» لأنهم، بحسب السبب الثاني، جعلوا اليسار أقوى من اليمين، فخانوا بذلك اسم الرب. لذلك، طوبى لمن لم يستبدل مكان القداسة بمكان النجاسة.

٢٤٨.

تفسير آخر للآية: "وولد ليوسف ولدان قبل أن تأتي سنن المجاعة" هو أنه منذ أن حلت سنة المجاعة، التي تُركت بلا حق، أغلق نبعه وأعاد إحياءه، حتى لا يُنجب أبناءً في جانب النجاسة أو يستبدل مكانًا مقدسًا بمكان نجس، فيزيد بذلك النجاسة على حساب القداسة. ينبغي للإنسان أن ينتظر سيده ليحكم

العالم، كما هو مكتوب: "وأنا أنتظر الرب الذي يحجب وجهه عن بيت يعقوب، وأرجوه" (إشعيا ٨: ١٧).

٢٤٩.

طوبى للصالحين الذين يعرفون سُبُل القدوس، تبارك اسمه، ويحفظون وصايا التوراة، ويسلكون في سبيلها، ف"سُبُل الرب مستقيمة، والصالحون يسلكون فيها، أما العصاة فيتعثرون فيها" (هوشع ١٤: ١٠)، و"أما أنتم الذين انفصلتم عن الرب إلهكم، فأنتم أحياء كل واحد منكم اليوم" (تثنية ٤: ٤).

٢٥٠.

لذلك، حثّ القدوس، تبارك اسمه، بني إسرائيل على تقديس أنفسهم، كما هو مكتوب: "كونوا قديسين، لأني أنا الرب إلهكم قدوس" (لاويين ١٩: ٢). ويسأل: من هو "أنا"؟ يجيب: إنه القدوس، تبارك اسمه، ملكوت السماوات المقدس، أي النكفا، بينما تُسمى مملكة الأمم الوثنية بغيرها، كما هو مكتوب: «لأنك لا تعبد إلهاً آخر، لأن الرب اسمه الغيور، وهو إله غيور» (خروج ٣٤: ١٤).

٢٥١.

تعالوا وانظروا: «أنا» هو سلطان هذا العالم والعالم الآخر، وكل شيء يعتمد عليه، كما يعتمد كل شيء على النكفا. من يتمسك بـ«أنا»، أي بالنكفا، له نصيب في هذا العالم والعالم الآخر.

٢٥٢.

من يتمسك بالآخر، نكفا الوثنيين، يهلك من عالم الحق، وليس له نصيب في العالم الآخر، ويشارك في نجاسة هذا العالم. ومع ذلك، فهو يشارك في تدنيس هذا العالم، لأن مملكة الوثنيين لها جحافل عديدة من المُدّعين الذين تحكم من خلالهم هذا العالم.

٢٥٣.

لذلك، طُرد إليشع، الآخر الذي نزل وانحدر إلى تلك المرتبة، مملكة الوثنيين المُسماة بالآخر، من العالم الآخر. لم يُمنح الإذن بالتوبة، بل طُرد من عالم الحق، ولهذا سُمّي بالآخر.

٢٥٤.

وهكذا، ينبغي على الإنسان أن ينفصل عن كل هذه الجوانب حتى لا يتنجس بها، وبالتالي لا يستحق هذا العالم والعالم الآخر. وهكذا، فإن مركز القداسة هذا نعمة، ومركز الوثنيين نقمة. الأول وفرة، والآخر ندرة. إنهما نقيضان تمامًا، كما سبق شرحه.

٢٥٥.

في زمن سنة المجاعة، حين ساد حكم الوثنيين، ما كان ينبغي أن يرى أي رجل في السوق أو أن يُفرط في إنجاب الأطفال لإله آخر، كما سبق شرحه.

٢٥٦.

طوبى للرجل الذي يحرص على السير في طريق الحق ويتمسك بسيده. مكتوب: «له تتمسك، وباسمه تحلفون» (تثنية ١٠: ٢٠). لاحظ أنه لم يُكتب «به تحلفون»، بل «باسمه»، وهو الاسم المقدس. فما معنى عبارة «تحلفون»؟ فأجاب: كما أوضحنا، «تحلفون» (بالعبرية: تيشفع) تعني التمسك بسر الإيمان، الاسم المقدس المسمى شيفا (سبعة)، نسبةً إلى الكلمات السبع: حسد، وجبرة، وتيفيرت، ونتزاح، وهود، ويسود، وملخوت، التي تتلقاها من بيناه، كما سيُشرح لاحقًا.

٢٥٧.

هناك سبع مراتب أعلى في بيناه، وهي أسمى من جميع المراتب الأخرى، وتشكل سر كمال الإيمان. إن الكمال الأسمى للنوكفا هو الارتقاء بهذه المراتب السبع وارتدائها: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ونتزاح، وهود، ويسود، وملخوت من بيناه. أما سر المراتب السبع الأدنى، في النوكفا نفسها، فهو اتحادها وارتباطها بالمراتب السبع العليا، فتصبح واحدة. ولذلك كُتب: «سبعة أيام وسبعة أيام، أي أربعة عشر يومًا» (١ ملوك ٨: ٦٥). الكل واحد، متحد كواحد، لأن مراتب النوكفا السبع، عندما تكتمل، ترتقي وترتدي مراتب بيناه السبع، فتتحد كواحد. و"باسمه تحلفون" (تثنية ١٣: ٦) تشير إلى السبعة في الأعلى والسبعة في الأسفل - أي اتحاد سبعة أيام بينا مع سبعة أيام نوكفا في يوم واحد.

٢٥٨.

عن من يجمع هذه الأيام السبعة السفلى مع الأيام السبعة العليا، كُتب: "يفتح لك الرب كنزه الطيب، السماء" (تثنية ١٢: ٢٨)، وهذه الكنوز هي أيام بينا السبعة في الأعلى وأيام نوكفا السبعة في الأسفل. أيام بينا السبعة وأيام نوكفا السبعة هي يوم واحد، وكُتب: "كنزه الطيب، السماء" و"وسبعة... إلى السبعة التي كانت على قممتها" (زكريا ٢: ٤). جميعها واحد.

٢٥٩.

كان الحاخام حيا والحاخام يوسي يسيران معًا عندما رأيا رجلاً مسلحاً يرتدي أهداباً، وهي التزيتيت. قال الحاخام حيا: هذا الرجل إما رجل صالح تماماً يرتدي التاليت المهدب حتى أثناء السفر، أو مخادع يحمل السلاح وقد يكون لصاً، ومع ذلك يرتدي التاليت ليخدع الناس ويأسرهم.

٢٦٠.

قال الحاخام يوسي: قال الأتقياء أن نحكم على كل إنسان بحكمة. وقد تعلمنا أنه عندما يخشى رجلٌ مسافرٌ اللصوص، عليه أن يتأمل في ثلاثة أمور: هدية، وحرب، ودعاء. كيف نعرف هذا؟ من يعقوب، الذي هيا نفسه لهذه الأمور الثلاثة، وجهاز نفسه بالهدايا والحرب والدعاء، كما هو مكتوب أنه أرسل (سفر التكوين ٣٢: ٤) هديةً إلى عيسو، وقسم الشعب الذي معه إلى معسكرين خشية أن يأتي عيسو ويضربهم في الحرب، وصلى إلى الله قائلاً: "نجني، أرجوك، من يد أخي". هذا الرجل الذي يسير يرتدي التاليت للصلاة، ويحمل سلاحاً للحرب. إذا كان يملك هذين الأمرين، فلا داعي للنظر لمعرفة ما إذا كان يملك الثالث، وهو الهدية. فإذا كان يملك الأمرين الأولين، فلا بد أن يملك الثالث.

٢٦١.

ولما اقترب منهم، سلموا عليه، لكنه لم يرد. قال الحاخام حيا: يبدو أن أحد الأمور الثلاثة التي ينبغي أن تكون عليه غائب، لأنه لا يستجيب لتحياتنا بالسلام. وهذا يعني أنه لم يحضر هدية، لأن الهدية تتضمن السلام. قال الحاخام يوسي: ربما يكون يصلي أو يتلو ما درسه حتى لا ينساه.

٢٦٢.

ساروا معه، لكنه لم يتحدث إليهم. بعد ذلك، تنحى الحاخام حيا والحاخام يوسي جانبًا لدراسة التوراة. فلما رأى الرجل أنهما يدرسان التوراة، اقترب منهما وسلم عليهما بالسلام.

٢٦٣.

قال: أيها السادة، ما الذي كنتم تفكرون فيه حين سلمتم عليّ ولم أجب؟ قال الحاخام يوسي: ظننا أنك منشغل بالصلاة أو الدراسة. فأجاب: أسأل الله أن يوفقكم.

٢٦٤.

سأخبركم بهذا. قابلتُ رجلاً ذات يوم وأنا أسير في الطريق. سلمتُ عليه، لكنه كان لصاً، فانقضَّ عليّ وألحق بي الأذى. ولولا أنني تغلبت عليه لكنتُ قد أُصبتُ بأذى. ومنذ ذلك اليوم، عاهدتُ نفسي ألا أسلم إلا على رجل أعرف أنه صالح، خشية أن يؤذيني ويتغلب عليّ. فضلاً عن ذلك، يُحظر تسليم الرجل الشرير، كما هو مكتوب: «لا سلام للأشرار، يقول الرب» (إشعيا ٤٨: ٢٢).

٢٦٥.

حين سلمتم عليّ، لم أجب لأنني شككتُ في أنكم لستم صالحين. لماذا؟ لأنني لم أر عليك أيًا من التزيت، لذلك لم أرد عليك التحية. إضافةً إلى ذلك، كنتُ أعيدُ دراستي، ولذلك لم أستطع الرد عليك على أي حال. ولكن الآن وقد رأيتك صالحاً، فقد اتضح لي الطريق.

٢٦٦.

ثم استشهد بالآية: «مزمور آساف. حقاً إن الله صالح لإسرائيل، لمن قلوبهم نقية» (مزمور ٧٣: ١). تعالوا وانظروا: القدوس، تبارك اسمه، خلق اليمين واليسار ليحكم العالم. يُدعى اليمين خيراً، ويُدعى اليسار شراً. يشمل الإنسان كليهما، وفي كل شيء يتقرب إلى الله، كما قال الحكماء: «بميلين، ميل الخير وميل الشر».

٢٦٧.

الأمم الوثنية مشمولة في الشر، اليسار، الذي خُلق لتدنيس جنبهم، لأنهم غير مختونين القلب وغير مختونين الجسد. أما عن إسرائيل، فقد كُتب: «حقاً إن الله صالح لإسرائيل».

٢٦٨.

قد تقولون إنه صالح لجميع بني إسرائيل، ولكن هذا ليس صحيحاً. إنه صالح فقط لمن لم يتنجسوا بالشر، كما هو مكتوب: «لأطهار القلوب». فمن الخير والشر، الخير لبني إسرائيل وحدهم، والشر للأمم الوثنية وحدها. «حقاً» هو «صالح لبني إسرائيل»، لذلك يتمسكون بالقدوس، تبارك اسمه. وهكذا،

يتمسك ببني إسرائيل بالسر الأسمى، زئير أنبين، في سر الإيمان، النوكفا، حتى يصبح الجميع واحداً. أي أنهم بتحقيق الخير، ينجحون في توحيد زئير أنبين والنوكفا في واحد، ثم يتمسكون بهما.

٢٦٩.

قال الحاخام يوسي: طوبى لنا لأننا لم نخطئ في فهمك، فالقدوس، تبارك اسمه، هو الذي أرسلك إلينا. وتابع قائلاً: بما أن الخير مُعدٌّ لإسرائيل، فسيكون لها نصيبٌ في هذه الدنيا وفي الآخرة، لترى مجد الله وجهاً لوجه. وقد كُتب: "لأنهم سيرون وجهاً لوجه، الرب عائدٌ إلى صهيون" (إشعيا ٥٢: ٨). تبارك الرب إلى الأبد. آمين.

١. "ودنا يهوذا إليه". يناقش الحاخام إلعازر دور ومعنى حروف الألف والباء. فكما تبدأ التوراة بحرف الباء، كذلك خُلق العالم والإنسان بهذا الحرف. ويُقال لنا إن النكفا كالأب، حاضرٌ دائماً ليُبارك. كما تُناقش العلاقة بين الخالق والنكفا بشيء من التفصيل، إلى جانب أهميتها في تلاوة البركات. أهمية هذا المقطع: لأن الباء هو الحرف الأول في كلمة "بركة"، فقد اختير ليكون أداة الخلق. والحروف العبرية تُشبه إلى حد كبير الحمض النووي - فهي المعلومات الوراثية الروحية التي من خلالها نشأ كل الوجود. إن التواصل مع الحروف من خلال هذا المقطع يجلب التجديد والإنعاش والاتصال بالقوى الإبداعية الإلهية التي تُنشئ الكون ككل.

١.

«ثم اقترب منه يهوذا» (سفر التكوين ٤٤: ١٨). استهلّ الحاخام إلعازر النقاش بالآية: «أنت أبونا، وإن كان إبراهيم يجهلنا، وإسرائيل لا يعترف بنا. أنت يا رب أبونا وفادينا، اسمك منذ الأزل» (إشعيا ٦٣: ١٦). وقد سبق شرح هذه الآية، ولكن انظروا: عندما خلق الله القدوس، تبارك اسمه، العالم، كان يؤدي كل يوم العمل الذي يليق به. ولما حلّ اليوم السادس - وقت خلق آدم - جاءت التوراة إليه وقالت: «آدم الذي تريد أن تخلقه سيغيظك. إن لم تكبح غضبك، فخير له ألا يُخلق». فسأله الله القدوس، تبارك اسمه: «أدعى صبوراً بلا سبب؟»

٢.

كل شيء خُلق بواسطة التوراة، وبُني بواسطتها. وكما تبدأ التوراة بحرف الباء، كذلك خُلق العالم بحرف الباء. فقبل أن يخلق القدوس، تبارك اسمه، العالم - النوكفا - عُرضت عليه جميع الحروف واحداً تلو الآخر، بترتيب عكسي.

٣.

جاء حرف التاء إليه وقال: «أتخلق العالم بي؟» فأجابه القدوس، تبارك اسمه: «لا، لأن كثيراً من الصالحين سيموتون بسببك، كما جاء في الآية: "واجعل علامة (بالعبرية: تاء) على جباه الرجال" (حزقيال ٩: ٤). وقد تعلمنا هذا أيضاً من الآية: "وابداً بمقدسي" (حزقيال ٦)، حيث تُقرأ كلمة "مقدسي" بمعنى "مقدس" - أي الصالحين. لذلك لن يُخلق العالم بواسطتك».

٤.

جاءت الأحرف الثلاثة شين وكوف وريش أمامه، كل منها على حدة. قال القدوس، تبارك اسمه: «لا جدوى من خلق العالم بك، فأنت الحروف التي تتحد لتكوين كلمة كذب (عبرية: شيكر)، ولا يستحق الكذب أن يتقدم أمامي»، كما سبق شرحه.

٥.

ثم جاء الحرفان بي وتساديك، وهكذا حتى الحرف كاف. وبمجرد نزول كاف من التاج (عبرية: كتر)، اهتزت العوالم العليا والسفلى حتى استقر كل شيء باستخدام الحرف بيت، رمز البركة (عبرية: براخا)، فخلق العالم وبُني به.

٦.

قد تقول إن ألف هو الحرف الأول، وأنه كان ينبغي خلق العالم من خلاله. يجيب: صحيح، ولكن لأن كلمة ملعون (عبرية: عرور) تبدأ بالحرف ألف، فإن العالم لم يُخلق من خلاله. وهكذا، على الرغم من أن ألف يتعلق بسر سماوي، فإن العالم لم يُخلق بواسطته، لذلك أنه لا يمكن منح أي فرصة - أي القوة والنفوذ - للجانب الآخر، المسمى "الملعون". بل إن العالم قد تم بناؤه وخلقه بواسطة بيت

٧.

تعالوا وانظروا: "أنت أبونا" تعني أن هذا العالم - جوهر زئير أنبين المسمى "أنت" - قد بُني وخلق في هذه الدرجة، مُوسَمًا بالبركة. وبالمثل، خُلق العالم وبُني من خلال "بيت"، التي كانت علامة على البركة. كما خُلق الإنسان من خلالها - من خلال علامة البركة - ووجد في العالم. لذلك، في هذا الصدد، اعتُبرت "الجوهر" أصل الإنسان، ونخاطبها بـ "أنت أبونا" - أي "أنت أصلنا". خُلقت البشرية أيضًا بعلامة البركة.

٨.

الآية: "وإن كان إبراهيم يجهلنا" تعني أنه على الرغم من أن العالم قائم بفضل، سرّ الجسد - كما هو مكتوب: "بالجسد بُني العالم" (مزمور ٨٩: ٣) - إلا أنه لم يُعرب نفس الاهتمام الذي أولاه لإسماعيل، كما هو مكتوب: "ليت إسماعيل يعيش أمامك" (سفر التكوين ١٧: ١٨). وتستمر الآية: "وإسرائيل لا يعترف بنا"، فمع كل البركات التي كان ينبغي أن يمنحها لأبنائه، ترك هذه الدرجة - النكفا - تبارك الجميع. وهكذا، وفقًا للآيات، "وهذا ما كلمهم به أبوهم" (سفر التكوين ٤٩: ٢٨)، فإنّ النوكفا - المسمى "هذا" - تكلم نيابةً عن أبيهم وباركهم. وكذلك عندما بارك أفرايم ومناشيه، قال، كما هو مكتوب: "الملاك الذي فداني من كل شر" - أي النوكفا - "بارك الغلامين" (سفر التكوين ٤٨: ١٦).

٩.

"أنت يا هاشم أبونا" - أي النوكفا - حاضر دائمًا ليباركنا ويرعانا، كأب يربى احتياجات أبنائه؛ «يا فادينا، اسمك منذ الأزل»، فأنتِ (النوكفا) فادينا، وهي تُدعى «الملاك الذي فدى». لذا، في عبارة «يا فادينا، اسمك منذ الأزل»، فإن «اسمك» هو بالتأكيد النوكفا المسمى «اسم هاشم». وقد تعلمنا أنه لا ينبغي لنا التوقف بين تلاوة البركات، «الذي فدى إسرائيل»، وصلاة العميداه؛ أو بين بركة التيفيلين اليدوي وبركة التيفيلين الرأسي، كما سبق شرحه.

٢. النفس، والروح، والنشوة: يستكشف الحاخام يتسحاق والحاخام يهودا فكرة أن لكل تفاصيل العالم السفلي نظيرًا في العالم العلوي، وأن خلق آدم هو تنويع لعملية الخلق برمتها. ثم يناقش الحاخامان طبيعة الفيضات المعروفة باسم سفروت الخالق، والتي تُفضي إلى وصفٍ بالغ الدقة لصفات النفس البشرية. وتُناقش درجات النفس الثلاث - الروح، والنفس، والنشوة - ويتم الاتفاق عليها في نهاية المطاف. أهمية هذا المقطع: لكل فعل في هذا البُعد المادي تأثيرٌ مُقابل في العوالم العلوية. في الحقيقة، العالمان هما في الواقع حقيقة واحدة؛ فهما كانعكاسات في مرآة. يُحفز هذا المقطع العوالم الروحية العليا التي يستيقظ فيها النور ثم ينعكس إلينا في العالم المادي لتنقية أرواحنا وتكميلها. يشير التكميل إلى إخضاع الأنا، وتحويل الرغبة الأنانية في الأخذ إلى رغبة في الأخذ من أجل المشاركة. لأن المشاركة هي طبيعة النور، فعندما نشارك نكتسب طبيعة الخالق. في الواقع، "نصبح كالإله". عندما يُعاد الحجر إلى الجبل الذي نُحت منه، تتحقق الوحدة من جديد بين الجزء والكل. لا يبقى أي فارق بينهما. هذه الطبيعة الإلهية تستيقظ فينا عندما نتفاعل مع هذا النص.

١٠.

كان الحاخام يتسحاق والحاخام يهودا يدرسان التوراة ذات ليلة. قال الحاخام يتسحاق: لقد تعلمنا أنه عندما خلق القدوس، تبارك اسمه، الكون، خلق العالم السفلي على نمط العالم العلوي، وجعل أحدهما مطابقًا للآخر. كل تفصيل في العالم السفلي له نظير في العالم العلوي. وهو مجده، في الأعلى والأسفل.

١١.

قال الحاخام يهودا: لا شك في ذلك، وقد خلق الله آدم فوق كل شيء، فهو يشمل ويكمل جميع أجزاء الخليقة. هذا هو معنى قوله تعالى: «أنا صنعت الأرض، وخلقت الإنسان عليها» (إشعيا ٤٥: ١٢). بالتأكيد لا يحتاج الله أن يذكرنا بأنه هو من خلق الأرض، فلماذا كُتب إذن: «أنا صنعت الأرض»؟ لأنه خلق الإنسان عليها، وهو موجود ليكمل وحدتها في وحدة متكاملة. هذا هو غرض الكون، وكماله هو الإنسان.

١٢.

استهلّ حديثه بالآية: «هكذا يقول الله الرب، خالق السماوات وناشرها، ناشر الأرض وما يخرج منها، الذي يهب النفس (أو الروح) للناس عليها، والروح للسائرين فيها» (إشعيا ٤٢: ٥). وقد سبق شرح هذه الآية. ومع ذلك، فإن «هكذا يقول الله الرب، خالق السماوات» تشير إلى القدوس، تبارك اسمه، العليّ القدير - أي بيناه - الذي «خلق السماوات» (زئير أنبين)، لأن بيناه يُحسّن زئير أنبين باستمرار بفيضه عليه ومنحه موخين. «ناشر الأرض وما يخرج منها» - أي الأرض المقدسة، حزمة الحياة، النكفا - «يهب النفس للناس عليها» هي الأرض، النكفا، التي تمنح الأرواح.

١٣.

قال الحاخام يتسحاق: كل شيء في الأعلى، في بيناه. وهو يخالف الحاخام يهودا الذي قال إن عبارة "يعطي نفسًا للشعب عليها" تشير إلى النكفا. فمن هناك، بيناه، تخرج روح الحياة إلى الأرض، النكفا. تستقبل الأرض الروح وتوزعها على الجميع، كما يستقبل النهر الجاري (زئير أنبين) من بيناه، ويحمل كل الأرواح ويوزعها على كل من في الأرض، النكفا. تستقبلها وتوزعها على جميع الرجال المستحقين لها.

١٤.

تعالوا وانظروا: عندما خلق القدوس، تبارك اسمه، آدم، جمع ترابه من الجهات الأربع للعالم. خلقه الله في موقع الهيكل السفلي، سرّ النوكفا، ثم استمدّ منه روح الحياة من الهيكل العلوي، سرّ بينا.

١٥.

تتكوّن الروح من ثلاث درجات، ولذلك لها ثلاثة أسماء، تمامًا مثل السرّ العلوي: النفس، والروح، والنفس. والنفس، كما سبق شرحه، هي أدنى هذه الدرجات، وتأتي من النوكفا، وهي أدنى الكتب العشرة. والروح هي قوتها، وهي تحكم النفس لكونها أعلى درجة، وتُستمدّ من زئير أنبين لتدعمها في كلّ شيء، في الحكمة والحساد. والنفس هي الوجود الأسمى، أي نور بينا، وهو أعلى من نور زئير أنبين ونور النوكفا والروح والنفس. إنها تسود على كلّ شيء، فهي مرتبة مقدسة تفوق كلّ شيء - الروح والنفس.

١٦.

المراتب الثلاث، النفس والروح والنفس، موجودة في الإنسان، الذي ينالها بخدمة سيده. وهكذا، أولًا، يكون للإنسان نفس يحتاج إلى تقويمها. ولكن عندما يحرص على التطهير من خلال هذه المرتبة، يُقوّم الإنسان ويُتوّج بالروح، وهي المرتبة المقدسة التي تسكن النفس، والتي يتزين بها الإنسان المستحق.

١٧.

عندما يرتقي الإنسان بالنفس والروح، وينال التهذيب من خلال الخدمة الصالحة لسيده، تحلّ عليه النشامة، وهي رتبة سماوية مقدسة تسود على كلّ شيء، فيتزين بأعلى رتبة مقدسة، ويبلغ الكمال في كلّ شيء، من جميع النواحي، فيستحق بذلك الحياة الآخرة. عندئذٍ يكون محبوبًا من القدوس، تبارك اسمه، كما هو مكتوب: "لأورث الذين يحبونني ثروة" (أمثال ٨: ٢١). و"...الذين يحبونني" تشير إلى الذين تسكن فيهم النفوس المقدسة.

١٨.

سأل الحاخام يهودا: إذا كان هذا صحيحًا، فلماذا كتب: "كل من في أنفه نسمة حياة..." (سفر التكوين ٧: ٢٢)؟ إذا كان الذين ينالون النعمة (نيشاماه) هم محبو القدوس تبارك اسمه، فلماذا ماتوا أثناء الطوفان؟ فأجاب: لا شك أنهم أحبوا القدوس تبارك اسمه. فمن بين جميع الذين كانت فيهم نعمة مقدسة، لم يبقَ أحد - مثل حانوخ أو يريد أو غيرهما من الصالحين - ليحمي الأرض فلا تُدمر بفضلهم. وهذا هو معنى قولهم: "كل من كانت في أنفه نفس (نيشاماه) الحياة، كل ما كان على اليابسة مات" - فقد ماتوا جميعًا ورحلوا عن الدنيا، ولم يبقَ أحد ليحميها.

١٩.

تعالوا وانظروا: هناك درجات فوق درجات، نفس، روح، ونعمة، درجة فوق درجة؛ أولًا النفس، وهي أدنى مرتبة كما ذكرنا، ثم الروح، التي تسكن في النفس وتتعالى عليها. أما النشامة فهي أعلى مرتبة، كما سبق شرحه.

٢٠.

النفس هي نفس داود، النكفا، التي تستقبل النفس من النهر الجاري (أي من زئير أنبين). الروح تسكن في النفس، التي لا يمكن أن توجد بدون الروح، التي تسكن بين النار والماء، أي تيفيرت، العمود المركزي بين جفورا، المسماة "نار"، وحسيد، المسماة "ماء". من هنا تتغذى النفس.

٢١.

يعتمد وجود الروح على درجة أعلى تُسمى «نشامة»، وهي أصل كل من الروح والنفس، أي نور البينة، الذي منه ينبثق نور زير أنبين المسمى «الروح»، ونور النكفا المسمى «النفس». تتغذى الروح منهما. عندما تسافر الروح، تسافر النفس أيضًا، والجميع واحد. يقتربان من بعضهما، النفس من الروح والروح من النشامة، والجميع واحد.

٢٢.

تعالوا وانظروا: "...اقترب منه" تشير إلى اقتراب العالم من العالم الآخر، أي تقدم العالم السفلي، النكفا، جانب النفس المسمى "يهودا"، نحو العالم العلوي، يسود من زئير أنبين، جانب الروح المسمى "يوسف"، حتى يصبح الكل واحدًا. ولأن كلاً من يهوذا ويوسف كانا ملكين، فقد اقتربا من بعضهما واتحدا.

٣. "لأن الملوك اجتمعوا": يتحدث الحاخامان يهوذا وخيا عن لقاء الملكين، يهوذا ويوسف، الذي يرمز إلى اتحاد العالم العلوي - زئير أنبين - والعالم السفلي - عالم الملكوت. يستكشف هذا المقطع أهمية وحدة الذكر والأنثى، والظروف الأنسب للتكفير عن الذنوب. ويُشدد على الآثار الإيجابية للقاء الرمزي للملكين. أهمية هذا المقطع: تشترك البشرية في سمات مهمة مع القمر: فمثل القمر، لا تُصدر ضوءًا خاصًا بنا. وكما أن ضوء القمر مُستمد من الشمس، فإن نور الإنسان الروحي مُستمد من البعد المجاور المعروف باسم زئير أنبين. لا يمكن للضوء أن يتدفق إلا عندما يتصل هذان العالمان، تمامًا كما لا يمكن للمصباح أن يُضيء إلا عند توصيله بالتيار الكهربائي. على المستوى الميتافيزيقي، تُقابل المرأة عالم الملكوت، بينما يُشير الذكر إلى عالم زئير أنبين. وهكذا، تربط العلاقات الحميمة بين الرجل والمرأة بين ملكوت وزئير أنبين في هذا العالم وفي العوالم العليا. هذه اللذة التي تصاحب هذا الاتحاد هي نور العوالم العليا الذي يملأ ملكوت. عندما يتجه وعينا نحو الكشف عن هذا النور الروحي أثناء العلاقة الجنسية، ينير العالم بأسره ويرتفع شأنه. يرفع هذا الجزء من الزوهار وعينا حتى نتمكن من تحويل الفعل الجنسي إلى قوة لجلب النور، بدلاً من كونه أداة للظلام. علاوة على ذلك، فإن النور الذي يُستحضر من خلال الاتحاد الجنسي يشع في جميع أنحاء العالم بينما نتأمل في هذا المقطع.

٢٣.

بدأ الحاخام يهوذا النقاش بالآية: "لأن الملوك اجتمعوا" (مزامير ٤٨: ٥): هذان هما يهوذا ويوسف، وكلاهما كان ملكًا. اجتمع الاثنان ليجادلا، لأن يهوذا كفل بنيامين وتعهد أمام أبيه في هذا العالم وفي الآخرة. لذلك جاء يوسف ليجادله بسبب بنيامين، كي لا يُطرد من الدنيا والآخرة، كما هو مكتوب: «أنا كفيلي له، بيدي تطلبونه، فإن لم آت به إليكم وأضعه أمامكم» (سفر التكوين ٤٣: ٩)، «...فأكون قد أخطأت إلى أبي إلى الأبد» (سفر التكوين ٤٤: ٣٢) في الدنيا والآخرة.

٢٤.

لذلك، فإن عبارة «اجتمع الملوك، فجاءوا معًا» تعني أنهم تشاجروا وغضبوا على بعضهم بسبب بنيامين. ثم كُتب: «فلما رأوا دهشوا، وخافوا، وفروا هاريين. استولى عليهم الخوف هناك» (مزامير ٤٨: ٦)، أي على جميع من كانوا هناك.

٢٥.

"...وَأَلِّمَ كَأَلَمِ الْمَخَاضِ" (مزمور ٤٨: ٧)، لأنهم كانوا يخشون أن يقتلوا أو يُقتلوا بسبب بنيامين. فقد باع يهوذا يوسف وضاع من أبيه. والآن وقد أصبح يوسف كفيلاً لبنيامين، خاف أن يهلك. وهكذا كُتب: "اقترب منه يهوذا".

٢٦.

تفسير آخر للآية "اجتمع الملوك" هو أن يهوذا ويوسف اجتماعاً ليتحاورا كملكين. اجتماعاً ليناقشا، أحدهما عن بنيامين والآخر عن بنيامين. [هذه الفقرة زائدة، ويستمر التفسير في الفقرة التالية].

٢٧.

قال الحاخام يهوذا: "...الملوك" تشير إلى سر الإيمان، النوكفا. فعندما انكشفت الرغبة وتزين الاتحاد بين الذكر والأنثى، اتحد عالما الذكر والأنثى - أحدهما، زئير أنبين، لفتح الكنز ونشره، والآخر، النوكفا، لجمع الوفرة فيه. ثم «اجتمع الملوك، فصعدوا معًا»، أي العالمين، العالم العلوي، زئير أنبين، والعالم السفلي، نوكفا.

٢٨.

«...صعدوا معًا (وأيضًا: «عبروا»)، لأنه لا يُكفَّر عن أي ذنب في العالم حتى يتحد الذكر والأنثى، كما هو مكتوب: «ويغفر (حرفيًا: «يتجاوز») الذنب» (ميخا ٧: ١٨)، وأيضًا «عبروا معًا»، أي أن الذنوب قد مُحيت، لأنه مع نور الوحدة، تُشرق جميع الوجوه وتُكفَّر جميع الذنوب.

٢٩.

قال الحاخام حيا: إن سر هذه الآية ينطبق على التوبة من خلال تقديم القرابين، لأنه عندما تُقدَّم ذبيحة، ينال كل فرد نصيبه، كلٌ حسب استحقاقه، ثم يتحد الجميع كواحد، وتُشرق جميع الوجوه، وتسود رابطة واحدة، ألا وهي الاتحاد الواحد. ثم اجتمع الملوك للتكفير عن ذنوبهم ومحوها. ولما اجتمع الملوك، ذكورًا وإناثًا، وتواصلوا، "مروا معًا" - أي كفروا عن خطاياهم حتى أشرقت وجوههم جميعًا وتوحدوا.

٣٠.

"فلما رأوا، دُهلوا" (مزمور ٥٨: ٥-٦). يسأل: هل يُعقل أن الملوك رأوا فضُّهلوا؟ فأجاب: ليس هم، بل المُتَّهَمُونَ، الذين يُسَرَّون بتنفيذ العدل وفقًا للأوامر التي يتلقونها. فلما اجتمع الملوك برغبات متبادلة، "رأوا" رغبة العالمين، ذكورًا وإناثًا، "فُهلوا، وخافوا، وانصرفوا" لأن جميع المُتَّهَمِينَ قد أُخضعوا وخرجوا من العالم، إذ لا يستطيعون الحكم. فانقطع وجودهم وحكمهم.

٣١.

قال الحاخام إلعازر: "ثم اقترب منه يهوذا". لماذا؟ يجيب: هكذا كان ينبغي أن يكون، لأنه أصبح كفيلاً، كما هو مكتوب: "لأن عبدك أصبح كفيلاً للغلام". السر يكمن في أن يهوذا ويوسف كان ينبغي أن يقتريا من بعضهما في آن واحد، لأن يوسف بار، أي يسود من زئير أنبين، ويهوذا ملك، أي ملكوت، نوكتا زئير أنبين. لذلك، "ثم اقترب منه يهوذا"، لأن اجتماعهما أثمر فوائد جمّة للعالم، وأدى إلى السلام بين جميع القبائل، والسلام بينهما - بين يهوذا ويوسف - وأحيا روح يعقوب، كما هو مكتوب: "أحيا روح يعقوب أبوهما" (سفر التكوين ٤٥: ٢٧). ومن ثم، كان اجتماعهما ضرورياً للجميع، في كل مكان.

٤. "جميلة في سياقها": بعد ذلك، يوضح الحاخام أبا معنى هذا المقطع المهم، رابطاً إياه بيوسف، ثم بالسفيروت، وأخيراً بـ "الملك العظيم". وبأسلوب بديع، يُبين كيف يتجسد سر الإيمان نفسه هنا. أهمية هذا المقطع: تتكون واقعنا من عشرة أبعاد [سفيروت]. البعد المعروف باسم يسود يُجاوز عالمنا المادي، وهو البوابة التي تندفق من خلالها كل الطاقة الروحية للعالم العلوي إلى عالمنا. تتعزز صلتنا بيسود بفضل هذا المقطع، مما يغمر حياتنا بكميات هائلة من الطاقة الإيجابية.

٣٢.

افتتح الحاخام أبا النقاش بالآية: "جميلة في سياقها، بهجة الأرض كلها: جبل صهيون، أقصى الشمال، مدينة الملك العظيم" (مزمور ٤٨: ٣). هذه الآية هي سر الإيمان: "جميل المنظر" هو يوسف البار، الذي يقول عنه الكتاب المقدس: "وكان يوسف حسن المنظر وحسن الحُسن" (سفر التكوين ٦: ٣٩)؛ وهو "بهجة الأرض كلها"، الفرح والسرور في السماء والأرض؛ "جبل صهيون، أقصى الشمال" هو نصيبه (نصيب يوسف)، حيث يقع خيمة شيلو؛ "جبل صهيون" هو القدس، أي النكفا؛ "أقصى الشمال" هو بالتأكيد في السماء والأرض، لأن كلاً من الهيكل العلوي والنكفا والهيكل السفلي يُعتبر من جهة الشمال، أي نور يسار بينا، سر نور الحكمة.

٣٣.

"...مدينة الملك العظيم" هي مكان مُعدّ للملك العظيم، الملك الأعلى المُقيم على قدس الأقداس، الذي منه ينبعث كل نور وبركات وفرح، فتشرق جميع الوجوه ويُبارك الهيكل. وعندما يُبارك، يُبارك العالم أجمع.

٥. في ستين نفساً، يناقش الحاخامان يهوذا ويوسي، وانضم إليهما لاحقاً الحاخام إلعازر، معنى الملك داود وصلاة منتصف الليل. وينضم إليهم رجلٌ من عامة الشعب يُدعى حزقيا، واسمه يعني "المُقوّى بالخالق". يُوَضِّح حزقيا معنى صلاة داود بعد منتصف الليل، ويستكشف مراتب الحياة والموت، ليصل إلى فهم عميق مفاده أن كل شيء في العالم موجود بالحكمة وحدها. نتعرف على مفهوم الطبيعة المتطورة باستمرار للسماء، وبالتالي، على الطبيعة المتطورة باستمرار للكمال. من خلال مناقشة الأعمدة الثلاثة وبعض أسرار الآباء، يعود الحاخامات إلى الملك داود، إلى معنى ومفهوم وجوده حياً في الحاضر، وكيف يُمكن لمثل هذا الحدث المعجز أن يحدث. أهمية هذا المقطع: يُستحضر النور الروحاني الذي ينبعث أثناء صلاة منتصف الليل في حياتنا. يُقوّي هذا النور أرواحنا ويفتحنا لتلقّي حكمة أكبر من خلال

التعلّم الروحي والنمو. الحكمة القبلية نفسها، بما فيها هذه الكلمات، هي جوهر النور الروحي. لذلك، كل درس جديد وكل بصيرة جديدة تجعلنا أكثر حكمة ونقاءً.

٣٤.

التقى الحاخام يهودا والحاخام يوسي في قرية حنان. وبينما كانا جالسين في النزل، جاء رجلٌ ببغلٍ مُحَمَّلٍ بالأمتعة ودخل المنزل. فقال الحاخام يهودا للحاخام يوسي: لقد علمنا أن الملك داود كان ينام نومًا عميقًا، ولم يكن ينام كثيرًا. إذا كان هذا صحيحًا، فكيف كان يستيقظ في منتصف الليل؟ إن مدة نوم الحصان، التي تبلغ ستين نفسًا، قصيرة جدًا، لذا كان سيستيقظ قبل انقضاء ثلث الليل.

٣٥.

فأجاب: عندما كان يحلّ الليل، كان يجلس مع أمراء بيته ليقوموا العدل ويدرسوا التوراة، وهذا يعني أنه لم يكن ينام عند حلول الليل، بل قبيل منتصف الليل. ثم نام حتى منتصف الليل، فاستيقظ وقام ليسجد لربه بالأناشيد والتراتيل.

٣٦.

فتدخل الرجل وسأل: أهذا ما تظن؟ هذا هو سر الأمر: الملك داود حيٌّ موجود إلى أبد الآبدين. كان الملك داود حريصًا على تجنب تذوق الموت؛ ولأن النوم جزء من ستين من الموت، فإن الملك داود، الذي ملك الأحياء، لم ينم إلا ستين نفسًا. فما قبل ستين نفسًا إلا واحدًا هو حياة؛ ومن ثم يذوق الإنسان الموت، ويسود عليه جانب الروح النجسة.

٣٧.

حمى الملك داود نفسه من تذوق الموت، خشية أن يسيطر عليه جانب الروح النجسة. فستين نفسًا إلا واحدًا هي سر الحياة السماوية. أول ستين نفسًا هي الستون نفسًا السماوية، وسرها أن الحياة تعتمد عليها. ومن ثم فصاعدًا، هو سر الموت.

٣٨.

لذلك كان الملك داود يقيس الليل حتى منتصفه، ليظل حيًا، خشية أن يسيطر عليه طعم الموت. عند منتصف الليل، كان داود في عالمه، في مكانته، وهي الحياة والوجود، بالاستيقاظ وترديد الترانيم والأناشيد. فعندما يدق الليل ويستيقظ التاج المقدس، النكفا، لم يكن داود يرغب في أن يُوجد مرتبًا بعالم آخر، عالم الموت.

٣٩.

عندما يأتي منتصف الليل، تستيقظ القداسة السماوية، لكن الإنسان نائم في فراشه ولا يستيقظ لينظر إلى مجد سيده؛ بل يتعلق بسر الموت ويلتصق بعالم آخر، بالجانب الآخر. لذلك كان الملك داود يستيقظ دائمًا عند منتصف الليل، حريصًا على مجد سيده، حيًا أمام الحي، ولم يكن ينام أبدًا طويلًا بما يكفي ليدوق الموت. وهكذا، كان ينام كستين نفسًا من أنفاس الحصان - ستين نفسًا ناقصة.

٤٠.

جاء الحاخام يهودا والحاخام يوسي وقبلاه، لأنه كشف تفسيراً جديداً بشأن صلاة منتصف الليل. سألاه: ما اسمك؟ فأجاب: حزقيا (أي: المُقَوَّى من الله). قال له: عسى أن تُقَوَّى، وأن يزداد تحصيالك للتوراة. ثم جلسا. قال الحاخام يهودا: بما أنك قد بدأت، فأخبرنا المزيد عن الأسرار السماوية التي أشرت إليها.

٤١.

استهل حديثه بالآية: «بالحكمة أسس الرب الأرض، وبالفهم (بالعبرية: تفوناه) أقام السماوات...» (أمثال ٣: ١٩). هلموا وانظروا: عندما خلق القدوس، تبارك اسمه، الكون، رأى أنه لا يمكن أن يوجد، لأن الكون خُلق تحت حكم العمود الأيسر، سرّ الحكمة بدون حساديين، والحكمة لا تُنير بدون حساديين. لذلك لم يكن ليوجد حتى خلق التوراة، العمود المركزي المسمى "زئير أنبين"، والذي يُسمى أيضًا "التوراة". جعل العمودين، الأيمن والأيسر، مُتضمنين في بعضهما البعض، وكانت الحكمة مُتضمنة في الحساديين. ثم أضاءت الحكمة، من التوراة - أي من العمود المركزي - جميع القوانين الصادرة عن العالمين العلوي والسفلي، والتي تستند إليها. هذا هو معنى "يود-هي-فاو-هي" و"زئير أنبين"، سر العمود المركزي: كما هو مكتوب: "بالحكمة أسس الأرض...". أسس الأرض بالحكمة، وألبس الحكمة في الحساد، فبقي نور الحكمة في العالم. بالحكمة يوجد كل شيء في العالم، وكل شيء مستمد منها، كما هو مكتوب: "بالحكمة صنعتهم جميعاً" (تهلیم ١٠٤: ٢٤).

٤٢.

تفسير آخر لعبارة "الله بحكمته أسس الأرض" هو أن العالم العلوي، تيفونا، خُلق بالحكمة وحدها، والعالم السفلي، نوکفا، خُلق بالحكمة الدنيا وحدها، الحكمة المتجسدة في نوکفا. وهكذا يبدو أنهما انبثقا من الحكمة العليا والدنيا. "...بالفهم (عبرية: تيفونا)، أسس السماوات..." يسأل: ما معنى "أسس"؟ يجيب: "...أسس" تشير إلى تيفونا، التي تُقيم زير أنبين، أي "السما"، كل يوم. لم تُصلح في وقت واحد؛ بل يُكملها يوماً بعد يوم.

٤٣.

هذا هو سر الآية: "والسماوات ليست طاهرة في عينيه" (أيوب ١٥: ١٥). هل تعتقد أنها انتقاص من شأن السماوات؟ بل على العكس، فإن ذلك في صالح السماوات: فبسبب الحب والشغف العظيم الذي يكتّه القدوس، تبارك اسمه (وهو تيفونا)، للسماوات (زير أنبين)، ينظر إليها على أنها غير كاملة بما فيه الكفاية. وذلك من أجل حبه لها ورغبته في أن يُنيرها باستمرار. ويوضح قائلاً: إن العالم الآتي، تيفونا، يُشع نوراً متلاًئلاً كل يوم دون انقطاع لينيرها دائماً. لذلك، فهي "ليست طاهرة في نظره". لم يقل النص "ليست طاهرة"، بل "ليست طاهرة في نظره". وهذا يدل على أنه على الرغم من أنها في الحقيقة طاهرة، إلا أنها لا تُعتبر طاهرة في نظره، بسبب رغبته في أن يُفيض عليها بفيض من نعمه، كما سبق شرحه. وهكذا، يقول الكتاب المقدس: "بالفهم أسس السماوات".

٤٤.

يسأل: ما هي السماوات في الآية: "بالفهم أسس السماوات"؟ يجيب: إنها سر الآباء - حسد، وجفورا، وتيفيرت. سر الآباء هو يعقوب، العمود الأوسط، تيفيرت، الذي يشملهم جميعاً - كما يشمل العمود

الأوسط اليمين واليسار، سر إبراهيم وإسحاق. لأن يعقوب، أبهى الآباء، هو الذي يجعل النور يضيء على العالم.

٤٥.

عندما صعد إلى العالم الآتي، أي صعد متوشحًا بإسرائيل وسبأ، المسمى «العالم الآتي»، سرّ الحساديم المحجبين، ولذلك لا مكان فيه لظهور نور الحكمة؛ خرج منه غصنٌ جميلٌ للنظر، بنور الحكمة، المسمى «البصر» و«الرؤية». وأشرقت منه كل الأنوار، الحكمة والحساديم، كما أشرقت منه وفرة زيت المسحة اللازم لإضاءة الأرض، النكفا. ما هو هذا الغصن؟ إن يوسف، الصالح، هو الذي يمنح الوفرة، نور الحكمة، للعالم أجمع، الذي يستمد قوته منه، بنور الحكمة. لذلك، فإن كل ما يفعله القدوس، تبارك اسمه، له معنى. وكل شيء على ما يرام.

٤٦.

وبينما كانوا يتحدثون، جاء الحاخام إليعازر. فلما رآهم قال: لا شك أن الشخيناه هنا. ما الذي تناقشونه؟ فأخبروه بما حدث مع الرجل وكلامه. فقال: لقد أحسن الكلام. ثم شرح لهم أمر الستين نفسًا. الساعات الست التي تسبق منتصف الليل تتعلق بالحياة، سواء في العالم العلوي حيث سر الصدر وما فوق النكفا، أو في هذا العالم السفلي. ومن ثم، بعد منتصف الليل، هناك ستون نفسًا أخرى، وهي حسد غفورة-تيفيرت-نتزاح-هود-يسود، أي الصدر وما تحته، وكلها في جانب الموت، ودرجة الموت عليها. تُسمى هذه الأنفاس "دورميتا" (النوم)، وكلها تحمل طعم الموت.

٤٧.

لذلك تمسك الملك داود بستين نفسًا من أنفاس الحياة، أي الساعات الست التي تسبق منتصف الليل، وهي سر ما فوق الصدر، حيث لا تصل سلطة القضاء والموت، الموجودة في الصدر. وبعد ذلك، لم ينم أبدًا. وهذا هو معنى قوله تعالى: «لَا أُغْنِمَ عَيْنِي، وَلَا تُغْفِرُ جُنُوبِي» (مزمور ١٣٢: ٤). وهكذا تكلم ذلك الرجل كلامًا حسنًا، إذ ينبغي اعتبار داود حيًا. فهو مع الأحياء لا مع الأموات. ثم اجتمعوا جميعًا لدراسة التوراة.

٤٨.

افتتح الحاخام إليعازر النقاش بالآية: «يا رب إله خلاصي، حين أصرخ في الليل أمامك» (مزمور ٨٨: ٢). هلمّوا وانظروا: كان الملك داود ينهض في منتصف الليل ويدرس التوراة، ويُبهِج الملك والملكة بالأناشيد والترانيم. هذا هو فرح الإيمان على الأرض، لأنه تسبيح الإيمان، الشخيناه، الذي يُرى على الأرض.

٤٩.

إذ تبدأ ملائكة قديسون كثيرون بالترنيم فرحين في السماء، يُسَبِّحون في الليل من كل جانب، حتى في نور اليسار، لأنه حينها تسود النكفا، وفقًا لسر الآية: "تشرق أيضًا والليل لم يزل" (أمثال ٣١: ١٥). كذلك هو الحال في الأسفل على الأرض، لأن القدوس، تبارك اسمه، يسرّ بكل من يُسَبِّحه في الليل على الأرض، وجميع الملائكة القديسين الذين يُسَبِّحون القدوس، تبارك اسمه، يستمعون إلى الرجل الذي يُسَبِّح

القدوس، تبارك اسمه، في الليل على الأرض. لأن هذا الترتيل يزيد من مجد القدوس، تبارك اسمه، من الأسفل، ويرنم بفرح جماعي.

٥٠.

تعالوا وانظروا: كتب الملك داود: «الرب إله خلاصي»، أي متى يكون الرب إله خلاصي؟ هو خلاصي في النهار، بعد أن رنمت لك أولاً في الليل. حينئذ يكون هو خلاصي في النهار.

٥١.

هلموا وانظروا: من يُسبِّح التوراة ليلاً أمام سيده، يتقوى نهائاً من جانبه الأيمن، وهو جانب الرحمة. وهذا يعني أن الحكمة التي تلقاها ليلاً من جانبه الأيسر تُلبسه نهائاً من جانب الرحمة، أي جانبه الأيمن. فخيط من النعمة يخرج من جانبه الأيمن، فيُسحب عليه، فيتقوى به. لذلك قال داود: «يا رب خلاصي، حين أصرخ إليك ليلاً».

٥٢.

وهكذا قال: «لا يستطيع الموتى أن يُسبِّحوا الله» (مزمور ١١٥: ١٧)، لأن الأحياء هم الذين ينبغي أن يُسبِّحوا الأحياء، لا الأموات، كما هو مكتوب: «لا يستطيع الموتى أن يُسبِّحوا الله». «لكننا سُبِّحنا الله» (المرجع نفسه)، لأننا أحياء وليس لنا نصيب في الموت. قال حزقيا: «الحي، الحي، هو يسبحك كما أسبحك» (إشعيا ٣٨: ١٩)، لأن الحي متصل بالحي. كذلك الملك داود حي، وقد اقترب من الحي الأبدي. وكل من يقترب من الحي الأبدي فهو حي، كما هو مكتوب: «أما أنتم الذين مزقتم الرب إلهكم فأنتم أحياء كل واحد منكم اليوم» (تثنية ٤: ٤)، و«وبنياهو بن يهوياذا، ابن رجل حي، من قفصئيل» (صموئيل الثاني ٢٣: ٢٠).

٦. «وتأكلون وتشبعون، وتباركون» يحل حزقيا التناقض الظاهر بين الأمر الكتابي الذي يمنعنا من الأكل قبل صلاة الفجر، والأمر الذي يحثنا على التبريك بعد الطعام. يؤدي هذا إلى تقدير أكبر للمهمة الجليلة التي اضطلع بها الخالق في منح أبنائه طول العمر والغذاء. نتعلم أن هذا الرزق يعتمد على "مازِيل" (أي الحظ، وهو مصطلح يحمل هنا بعداً فلكياً)، وليس على الجدارة - وهو لغز معقد وصعب يُوضَّح هنا إلى حد ما، مما يؤدي إلى فهم أعمق للأسرار الكامنة في الاتحاد الروحي بين الذكر والأنثى، وإلى توضيح الأسرار التي ينطوي عليها فعل يوسف ويهوذا البالغ الأهمية حين التقيا. أهمية هذا المقطع: تُترجم كلمة "مازِيل" العبرية عادةً إلى "حظ"، لكنها تعني في الواقع "علامة" - كما في علامات الأبراج. نولد في هذا العالم تحت تأثير سماوي محدد، تحدده أعمالنا في حيوات سابقة. يمكننا التغلب على أي تأثيرات سلبية لهذه العلامات باستحضار النور من خلال الصلاة والبركة والتأمل في هذه المقاطع الروحانية من كتاب الزوهار.

٥٣.

ثم تابع اليهودي بقراءة الآية: «وَتَكْلِمُونَ وَتَشْبَعُونَ وَتَبْرَحُوا الرَّبَّ إِلَهُكُمْ» (تثنية ٨: ١٠). ثم تساءل: ألا نبارك القدوس، تبارك اسمه، قبل الأكل؟ بل ينبغي لنا أن نستيقظ باكراً في الصباح لنُسبِّحه بالترتيب الصحيح، قبل أن نُسلم على أي شخص آخر في العالم. وقد كُتب أيضاً: «لَا تَأْكُلُوا شَيْئاً بِالْدِّمِ» (لاويين

١٩: ٢٦)، وهو ما سبق شرحه، إذ يُحَرَّم الأكل قبل مباركة السيد. ومع ذلك، كُتِب الآن: «وَتَكْلُمُونَ وَتَشْبَعُونَ وَتَبْرَحُونَ»، مما يعني أنه ينبغي على المرء أن يُبارك فقط بعد تناول الطعام.

٥٤.

يجيب: الأدعية التي نتلوها قبل الأكل هي أدعية للوحدة بين الرجل والمرأة، أما تلك التي نتلوها بعد الأكل فلها غرضان: (١) إظهار الشبع أمام رتبة الإيمان، النكفة، و(٢) مباركتها على الوجه الأمثل، حتى ترتوي رتبة الإيمان وتُبارك وتُملأ بفرح الحياة العليا بالقدر الكافي، فترزقنا بذلك.

٥٥.

إن توفير طعام الإنسان مهمة شاقة على الله سبحانه وتعالى، كشق بحر القصب (البحر الأحمر). لماذا؟ لأن كل غذاء في العالم يأتي من السماء. لقد تعلمنا أن الأبناء وطول العمر والرزق لا يعتمد على الجدار، بل على المزل. لذلك فإن الرزق اليومي مهمة شاقة عليه، لأنه يعتمد على المزل، الذي منه الأبناء وطول العمر والرزق. إن الرزق اليومي صعبٌ عليه، لأنه لا يُرزق به قبل أن يُباركه الله.

٥٦.

كذلك، فإن ترتيب الزيجات مهمة شاقة عليه، وكل شيء، من إنجاب الأطفال وطول العمر والرزق، يحدث لأن السماء ستأز لا فائدة منه. فكيف بالأطفال والحياة والرزق، التي تسكن في مكانٍ آخر؟ لذلك، لا بدّ من مباركة المرء لينالها منه.

٥٧.

انظروا: إن ترتيب الزيجات صعبٌ على هذه الدرجة، النكفا، لأنه عندما يحدث الاتحاد الذي يُنجب الأرواح، فإن جميع الأرواح تخرج من العالم العلوي، وهو النهر الذي يتدفق من عدن، أي يسود من زير أنبين. وعندما تنشأ رغبة في استمداد القوة من الأسفل إلى الأعلى - أي استمداد الحكمة، التي لا تُستمد إلا من الأسفل إلى الأعلى - ترتقي الأرواح إلى النوكفا وتصبح في هذه المرتبة جامعة بين الذكر والأنثى. ثم ينفصلان، فيذهب كل منهما إلى مكانه المحدد. لاحقًا، تجد هذه المرتبة صعوبة في إعادة توحيدهما - الذكر والأنثى - كما كانا من قبل، لأنهما لا يتحدان إلا من خلال سلوك الرجال، وكل شيء يعتمد على ما هو أعلى.

٥٨.

لذلك، فإن الزواج صعب عليه كصعوبة انشقاق البحر الأحمر، لأن البحر الأحمر انشق ليفتح طرقًا عالية في الأعلى، ثم فتح طرقًا أخرى في الأسفل.

٥٩.

لذلك، كل شيء يعتمد على العلو، لأن النكفا لا يبقى لها شيء بعد أن تضعف، وعلينا أن نباركها ونمنحها القوة من السماء، فتُبارك وتتلقي من السماء، من زئير أنبين، وتتقوى. لذلك كُتِب: "وباركوا الرب"، مع حرف الجر "إت" قبل "الرب"، لأنه يشير إلى النكفا المسماة "إت".

٦٠.

ينبغي أن نظهر أمام هذا المكان، أي النكفا، الرضا والوجوه المشرقة، وللجانب الآخر، عندما يسود في العالم، ينبغي أن نظهر أنفسنا جائعين، لأن درجة الجانب الآخر هي الجوع، وعلينا أن نبدو جائعين أمامه بدلاً من أن نبدو شعبانين، لأن الشعب لا يسود العالم بسببه. لذلك كُتب: «وتأكلون وتشبعون، وتباركون الرب إلهكم»، فكما أن القداسة تُفيض بالخيرات في العالم. قال الحاخام إلعازر: لا شك في ذلك، وينبغي أن يكون كذلك، أن يفيض الخير في ظل القداسة، وأن يندر في ظل سيادة الشر.

٦١.

قال الحاخام يهودا: طوبى للصالحين، الذين يجلب اجتماعهم السلام إلى العالم، لأنهم يعرفون كيف يوحّدون أنفسهم ويتقاربون لزيادة السلام في العالم. فقبل أن يتقارب يوسف ويهودا، لم يكن هناك سلام. وبمجرد تقاربهما، ازداد السلام في العالم. عمّ الفرح في كل مكان، عندما تقارب يوسف ويهودا، وانضمت جميع القبائل إلى يوسف. وقد أدى هذا التقارب إلى فيض السلام في العالم، كما أوضحنا في سياق الآية: «ثم تقارب يهودا إليه».

٧. "ولم يستطع يوسف أن يكبح جماحه". نتعرف في هذا المقطع على أنواع الرجال المنحدرين من آدم، وكيف يمكن لكل نوع أن يجلب الفضل والفائدة للآخرين، تمامًا كما ينال المستفيد أو "حامل" الصدقة ثوابًا بقدر ما يناله المعطي. يقودنا هذا التشبيه البليغ إلى مزيد من النقاش حول العلاقة بين "حامل الصدقة" والسفروت المماثل لها، الموجودة فوق عالمنا المادي. ولمساعدتنا على فهم سرها الكامن، نستكشف الوحدة كما هي موجودة ضمن موضوع التزاوج، وتحديدًا تزاوج القدوس مع إسرائيل. في النور الذي يلي هذا الاتحاد الأسمى، يمكن للجميع أن ينالوا البركة. أهمية هذا المقطع: عندما يجتمع رجل وامرأة في اتحاد جنسي ضمن الحدود الروحية للزواج، يحدث اتصالهما اضطرابًا في الأعلى: يحتضن العالم السفلي العالم العلوي، ويملأ النور الإلهي كل شيء. لكن يجب أن يكون الرجل والمرأة طاهرين الفكر، وأن يجمعهما الحب. يجب أن يكون اتحادهما مصحوبًا بوعي لمشاركة المتعة بهدف خلق النور لبعضهما البعض وللعالم.

٦٢.

«ثم لم يستطع يوسف أن يكبح جماحه أمام جميع الذين وقفوا بجانبه...» (سفر التكوين ٤٥: ١). استهل الحاخام حيا النقاش بالآية: «ورّع بسخاء، وأعطى الفقراء؛ برّه يدوم إلى الأبد؛ قرنه يُرفع بالمجد» (مزمور ١١٢: ٩). انظروا: القدوس، تبارك اسمه، خلق العالم وجعل آدم حاكمًا عليه - ملكًا على كل شيء.

٦٣.

من الإنسان، تفرّعت أربعة أنواع من البشر - بعضهم صالحون وبعضهم أشرار، بعضهم جهلاء وبعضهم حكماء. من هؤلاء، كان بعضهم أغنياء وبعضهم فقراء. بإمكانهم أن يُفيدوا بعضهم بعضًا. الصالحون يُفيدون الأشرار بجعلهم يتوبون عن ذنوبهم؛ والحكماء يُفيدون الجهلاء بتعليمهم الصواب؛ والأغنياء يُفيدون الفقراء بدعمهم في حاجتهم. من خلال هذه الأفعال، يستحق الإنسان الحياة الأبدية ويتعلق بشجرة الحياة. لذلك، يقول الكتاب المقدس: "قد وزع بسخاء، وأعطى الفقراء". علاوة على ذلك، فإن

هذه الصدقة التي يوزعها باقية إلى الأبد، أي أن النكفا التي أقامها تُسمى "دائمًا"، كما هو مكتوب: "وصدقته تدوم إلى الأبد" (مزمور ١١٢: ٩).

٦٤.

"قد وزع بسخاء، وأعطى الفقراء". قال الحاخام إلبازر: عندما خلق القدوس، تبارك اسمه، الكون، أسسه على عمود واحد يُسمى الصالح، أي يسود. الصالح هو دعامة العالم؛ أي أنه يدعم النكفا المسماة "العالم". هو الذي يُعطي الماء، أي نور الحكمة، والطعام، أي نور الحساديم، للجميع، كما هو مكتوب: «وكان نهر يخرج من عدن ليسقي الجنة، ومن هناك انقسم وانقسم إلى أربعة جداول» (سفر التكوين ٢: ١٠). هذا هو يسود المسمى «النهر».

٦٥.

في الآية: «ومن هناك انقسم»، ما معنى كلمة «انقسم»؟ يجيب: إن الطعام والشراب من ذلك النهر هو ما تتلقاه الجنة، وهو النكفا. ثم يُوزع الشراب في الجهات الأربع للكون، حتى يتلقى جميع سكان العالم الماء منه ولا يبقى أحد عطشانًا. كم من الناس ينتظرون الطعام والشراب من هناك، كما هو مكتوب: «عيون الجميع عليك، وأنت تعطيهم طعامهم في حينه» (مزمور ١٤٥: ١٥). وهكذا، فإن الآية: «وزّع بسخاء، أعطى الفقراء»، تشير إلى الصالحين، يسود، الذين يوزعون ويعطون كل الحكمة والحسد، ويدعمون جميع فقراء العالم. والآية: «وصدقته تدوم إلى الأبد»، تشير إلى جماعة إسرائيل، النكفا المسماة «الصدقة»، التي، لأنها تتلقى كل شيء من يسود، تقف متحدة في سر السلام. وهكذا، فهي باقية إلى الأبد. «سيرى الشرير ذلك، فيغضب».

يشير (هيليم ١٠: ١١٢) إلى مملكة الوثنيين، ملكوت الجانب الآخر، الذي يحسد ملكوت القداسة.

٦٦.

تعالوا وانظروا: ملكوت السماوات، نُكفا زئير أنبين، هو الهيكل. إنه يؤوي جميع الفقراء تحت ظل الشخيانه؛ الصالحين. يُدعى يسود زئير أنبين «جامع الصدقات»، لأنه يُعطي الرزق للجميع، أي الفقراء تحت ظل الشخيانه. لذلك، ينال جامعو الصدقات أجرًا مساويًا لأجر من تبرعوا لهم، إذ إن مركبة يسود زئير أنبين المسمى «جامع الصدقات»، والتي تشمل جميع الكتب السماوية التي تعلوها.

٦٧.

تعالوا وانظروا: «حينئذٍ لم يستطع يوسف أن يكبح جماحه أمام جميع الواقفين حوله»، الذين كانوا ينتظرون أن يتناولوا منه الطعام والشراب. لم يستطع يسود، المسمى "يوسف"، أن يكبح جماحه عن إغداق النعم عليهم. في الآية: "ولم يقف معه أحد، حين عَرَفَ يوسف نفسه لإخوته"، تشير عبارة "معه" إلى جماعة إسرائيل، وهي النوكفا، التي لم يقف معها أحد؛ و"حين..." تشير إلى وقت التزاوج، إذ يُسمى التزاوج "معرفة"؛ و"إخوته" هم المركبات والجيش الأخرى، الذين كُتب عنهم: "من أجل إخوتي ورفاقي" (مزمور ١٢٢: ٨)، لأنه تزواج مع النوكفا ليمنحهم النعم. نستنتج من الآية أن "عندما عَرَفَ يوسف نفسه لإخوته" - أي عندما اتحد يوسف مع الشخيانه - فعل ذلك من أجل إخوته، لأن "من أجل" تعني "من أجل". وثمة تفسير آخر لعبارة "ولم يقف معه أحد" يتعلق بالوقت الذي اقترب فيه القدوس، تبارك اسمه، من جماعة إسرائيل ليجامعها. وتشير الآية "عندما عَرَفَ يوسف نفسه

لإخوته" إلى الوقت الذي انضم فيه القدوس، تبارك اسمه، إلى إسرائيل، أي عندما اتحد القدوس، تبارك اسمه، مع إسرائيل، "لم يقف معه أحد" من الأمم الأخرى، عندما جامع النكفا. لأنهم وحدهم نالوا نور الوحدة، دون صلة بالأمم الوثنية الأخرى. ولذلك كُتب: «في اليوم الثامن يكون لكم اجتماع مقدس» (سفر العدد ٢٩: ٣٥)، لأنه في ذلك الوقت يتحد القدوس، تبارك اسمه، مع إسرائيل وحدهم، الذين كُتب عنهم: «من أجل إخوتي ورفاقي...»

٦٨.

وتابع الحاخام يسا: عن الوقت الذي يُقيم فيه القدوس، تبارك اسمه، جماعة إسرائيل من التراب في وقت الفداء، ويرغب في الانتقام من الأمم الوثنية، كُتب: «ومن الشعوب لم يكن معي إنسان» (إشعيا ٦٣: ٣). كما كُتب: «ولم يقف معه إنسان»، و«حملهم وسار بهم كل أيام القدم» (المصدر نفسه، ٩).

٦٩.

«فلم يستطع يوسف أن يكبح جماحه» (سفر التكوين ٤٥: ١). واقتبس الحاخام حزقيا: «ترنيمة المصاعد، إليك أرفع عيني يا ساكن السماء» (مزمور ١٢٣: ١). وقد سبق شرح هذه الآية، ولكن انظروا: مكتوب هنا: «إليك أرفع عيني»، وفي موضع آخر: «أرفع عيني إلى الجبال» (مزمور ١٢١: ١). ما الفرق؟ أحدهما في الأعلى والآخر في الأسفل. شرح قائلاً: «سأرفع عيني إلى الجبال» في الأعالي، إلى زئير أنبين، لأستمد البركات من الجبال السماوية على النكفا، كما في سرّ «الجبال ليست إلا الآباء»، الذين هم حسد، وجبروت، وتيفيرت زئير أنبين، الذين تُستمد منهم البركات على جماعة إسرائيل. «إليك أرفع عيني»، من الأسفل في النكفا، هو أن أتوق وأنتظر البركات التي تنزل من زئير أنبين إلى النكفا.

٧٠.

«يا ساكن السماوات» (مزمور ١٢٣: ١). يسأل: إذا كان المقصود هو النكفا، فلماذا يقول «في السماوات»، وهي زئير أنبين؟ أجاب: لأن كل قوة وسلطة ودعم النوكفا في السماء، فهي تتلقاها من زئير أنبين المسمى "السماء". فعندما يفتح اليوبيل (اليوبيل)، بيناه، ينايع جميع الأبواب - وفرة أبواب بيناه الخمسين - تكون جميعها في السماء، زئير أنبين. وعندما تتلقى السماء كل الأنوار من اليوبيل (اليوبيل)، فإنها تغذي جماعة إسرائيل، النوكفا، من خلال شخص بار، يسود.

٧١.

ولأن يسود يتجه نحوها، يقف كثيرون من كل جانب ليشربوا ويتباركوا منها، لينالوا من نور الاتحاد، كما هو مكتوب: "تزار الأشبال وراء فريستها، وتطلب طعامها من الله" (مزمور ١٠٤: ٢١). ثم تصعد إلى العش في سرية تامة، كما يليق، فتتال من زوجها ما تستحقه من أطايب. ويبقى جميع من حولها ممن ينتظرون نصيبهم منها وحدهم، ولا ينهضون مع العش، كما هو مكتوب: "ولم يقف معه رجل"، و"فصرخ: أخرجوا كل إنسان من عندي". وبعد أن تتال من زوجها ما تستحقه من أطايب، أي بعد العش، يُقدّم للجميع الطعام والشراب، كما هو مكتوب: "فسقوا كل وحش بري، وأرووا عطش الحمير الوحشية" (المصدر نفسه، ١١).

٨. قال موسى وإيليا للخالق: "لماذا أسأت إليّ؟ لماذا جلبت الشر؟" وهذا يدل على سيطرة الجانب الشرير على شعب العهد. نعلم أن النبي إيليا لم يمت، ولا يزال رسولاً لشعب العهد حتى يومنا هذا. لم يمت موسى ولا إيليا، كما قيل لنا، بل صعدا إلى السماء مباشرة بعد مفارقة جسديهما. يشير الحاخامات إلى قوة خاصة تكتسبها النفس عندما تواجه الرغبة الجامحة بين الرجل والمرأة، وكيف كانت نفس إيليا، أكثر من أي إنسان آخر، منحازة للرجل. أهمية هذا النص: شعب العهد مُنح رغبة شديدة في الأخذ. بإمكانهم جلب نور إلى هذا العالم أكثر مما تجلبه جميع الأمم مجتمعة، لكنهم قادرون أيضًا على جلب المزيد من الظلام إذا ما سيطرت عليهم نزعاتهم الشريرة. إن القدرة على إدراك دوافعنا السلبية وكبحها مغروسة في نفوسنا. نتلقى أيضًا نور موسى وإيليا المُطهّر، الذي تُعيننا تأثيراته على التسامي فوق شهوات أجسادنا المادية. نلامس عالم الخلود الإلهي ونُفيض حياتنا بهذه الطاقة المقدسة الأبدية.

٧٢.

استهلّ الحاخام يوسي حديثه عن إيليا بالآية: "فصرخ إلى الرب وقال: يا رب إلهي، أأنت أيضًا جلبت الشر على الأرملة التي أبيتُ عندها بقتل ابنها؟" (الملوك الأول ١٧ : ٢٠). انظروا: كان هناك اثنان قالا كلامًا قاسيًا للقدوس، تبارك اسمه - موسى وإيليا. سأل موسى: "لماذا أسأت إلى هذا الشعب؟" (خروج ٥ : ٢٢)، فأجاب إيليا: "أأنت أيضًا جلبت الشر... بقتل ابنها؟" قالا كلاهما الشيء نفسه.

٧٣.

يسأل: لماذا قال كلاهما: "لماذا أتيت بالشر؟" يجيب: لأنه أُعطي الإذن للجانب الآخر أن يحكم على إسرائيل. قال موسى "ألحقت الشر"، أي أعطيت الإذن للجانب الآخر من الشر أن يسود عليهم. قال إيليا "ألحقت الشر"، وهذا يعني أيضًا أنك سمحت للجانب الآخر أن يأخذ روحه. لهذا السبب قال "ألحقت الشر". كل شيء لغز واحد - "ألحقت الشر" هو سر إعطاء زمام الأمور للجانب الآخر المسمى "الشر".

٧٤.

هلمّ وانظر: قال إيلياهو: «هل أنزلت شرًا على الأرملة التي أسكنُ عندها؟» لأن القدوس، تبارك اسمه، قال لإيلياهو: «ها أنا قد أمرتُ أرملةً هناك أن تُعيلك» (سفر الخروج ٥ : ٩). من يُطعم ويُعيل المحتاجين، لا سيما في أيام المجاعة، يتحد بشجرة الحياة ويرتبط بها، ويستمد الحياة لنفسه ولأبنائه، كما سبق شرحه. والآن، قال إيلياهو: من يُعيل نفسًا واحدة في العالم يستحق الحياة ويستحق أن يتحد بشجرة الحياة. ولكن الآن، شجرة الموت، الجانب الشرير، لها سلطان على الأرملة التي أمرتها أن تُعيلني. لذلك قال: «هل أنزلت شرًا؟».

٧٥.

يسأل: ماذا لو قلت إن القدوس، تبارك اسمه، لا يُنزل شرًا على الإنسان؟ يجيب: تعالوا وانظروا: عندما يسير الإنسان إلى اليمين، يحميه القدوس، تبارك اسمه، دائمًا، ولا يستطيع الشر أن يسيطر عليه. يُقهر الشر أمامه ولا يستطيع أن يسود. وعندما تُرفع حماية القدوس، تبارك اسمه، لأنه تعلق بالشر، يرى الشر أنه بلا حماية، فيكتسب قوة، ويأتي ليهلكه. حينها يُؤذن له أن يأخذ روحه.

٧٦.

قال موسى: "لماذا أسأت؟"، لأن الشر أذن له أن يسود على بني إسرائيل، الذين أصبحوا عبيدًا له. تفسير آخر لسؤال "لماذا أسأت؟" هو أنه رأى كثيرين من بني إسرائيل يموتون ويُساقون إلى جانب الشر.

٧٧.

تعالوا وانظروا: عندما يُثار الخير والحق، يسود الفرح والخير والبركات، وكل ذلك في الخفاء، كما سبق شرحه في سياق قصة بني يعقوب، الذين قالوا همسًا: «مبارك اسم ملكه إلى الأبد». هناك سرية لأن الاتحاد حينها يتم على الوجه الأمثل. لذا يتضح لماذا قال يوسف: «عند الاتحاد، أخرجوا كل رجل مني» - إذ يجب أن يتم الاتحاد في الخفاء.

٧٨.

سأل الحاخام حيا: كيف يُعقل أن يخاف إيلاهو، الذي قضى بأن يُعاقب الله، تبارك اسمه، من لا يُنزل عليه ندى ولا مطر، من إيزابيل التي هددته قائلة: "بل وأكثر من ذلك، إن لم أجعل حياتك كحياة أحدهم غداً في مثل هذا الوقت" (١ ملوك ١٩: ٢)؟ كيف له أن يرتعب ويهرب فوراً لينجو بحياته؟

٧٩.

أجاب الحاخام يوسي: لقد فُسِّر أن الصالحين لا يُريدون إزعاج سيدهم عندما يكون الضرر واضحًا للعيان. فمثلاً، سأل صموئيل: "كيف أذهب؟ إذا سمع شأؤول ذلك، سيقتلني. فقال الرب: خذ معك بقرة صغيرة..." (١ صموئيل ١٦: ٢). فالصالحون لا يُريدون إزعاج سيدهم بشأن ضرر واضح. وإيلاهو أيضًا، عندما رأى الخطر، لم يُرد إزعاج سيده.

٨٠.

قال له: لقد سمعت هنا أن الكتاب المقدس لا يقول عن إيليا: «خاف (بالعبرية: vayira) وذهب لينجو بحياته»، بل يقول: «لما رأى (بالعبرية: vayar) أن» (ملاخي الأول ١٩: ٣)، أي أنه رأى شيئًا. ماذا رأى؟ رأى أن ملاك الموت كان يتبعه طوال هذه السنين، ومع ذلك لم يُسلم إليه. والآن «ذهب لينجو بحياته (حرفيًا: «نفسه»)، أي أنه ذهب إلى منبع رزق النفس، وهو شجرة الحياة، ليتعلق بها، حتى لا يعود ملاك الموت يتبعه.

٨١.

انظروا: مكتوب في كل مكان آخر «لنفسه»، ولكن هنا مكتوب «من أجل نفسه». سمعتُ سرًا من الحاخام شمعون، قال فيه إن جميع الأرواح في العالم تنبع من نهر واحد، هو نهر يسود من شجرة الحياة. تستقبلها جميعًا حزمة الحياة، وهي النكفا، وتحمل الأنثى من الذكر عندما يكون كلا الجانبين راغبًا - الأنثى من الذكر، والذكر من الأنثى. عندما يكون لدى الذكر شغف أكبر من الأنثى، تكون الأرواح أكثر قدرة على التحمل، لأن كل شيء يعتمد على رغبة وشغف شجرة الحياة، وهي شجرة الحياة. إيليا، الذي جاء من شغف الذكر أكثر من غيره، صمد ولم يمت.

٨٢.

لذلك كُتبت العبارة "لأجل نفسه" بدلاً من "إلى نفسه"، لأن "إلى" (بالعبرية: et) تشير إلى الأنثى، فالنكفا تُسمى "et"، بينما "لأجل" تُشير إلى الذكر. قد تقول: "قال: من أجل المرأة" (سفر التكوين ٣: ١٦)، وهي أنثى. فأجاب: يشمل هذا القول الذكر والأنثى، فعندما تُضم الأنثى إلى الذكر، يُكتب: "قال: من أجل المرأة"، بينما "للمرأة" تشير إلى الأنثى وحدها، غير مُضمَّنة مع الذكر. وبالمثل، "لنفسه" تشير إلى الذكر وحده، بينما "لنفسه" تشير إلى الأنثى وحدها. ولأن إيليا كان من صف الذكر أكثر من جميع الناس في العالم، فقد صمد أكثر من غيره ولم يمت كما مات سائر سكان العالم. فهو من شجرة الحياة، وليس من تراب كما بقية البشر. لذلك صعد ولم يمت كما يموت الآخرون، كما هو مكتوب: "وصعد إيليا في عاصفة ريح إلى السماء" (سفر الملوك الثاني ٢: ١١).

٨٣.

تعالوا وتأملوا الآية: "...مركبة من نار، وخيول من نار" (١ ملوك ٢: ١١). لقد فارق الروح الجسد، ولم يمت كما يموت البشر. بل بقي ملاكاً مقدساً كغيره من الكائنات السماوية المقدسة، يحمل الرسائل في العالم كالملائكة. وقد سبق بيان أن المعجزات التي يجريها القدوس، تبارك اسمه، تتم بواسطته.

٨٤.

تأملوا هذه الآية: "...وطلب لنفسه أن يموت" (١ ملوك ١٩: ٤)، بينما كُتب سابقاً: "وذهب من أجل حياته" (المصدر نفسه)، وهو ما سبق أن أوضحنا أنه إشارة إلى صبره. هنا كُتب "لنفسه أن يموت" للدلالة على الشجرة التي يسكنها الموت، أي شجرة النكفا، وفقاً لسر الآية: "تنزل قدماها إلى الموت" (أمثال ٥: ٥). هناك، تجلى له القدوس، تبارك اسمه، كما هو مكتوب: «أخرج وقف على الجبل» (ملاخي ١٩: ١١)، متبوعاً بالكلمات: «وبعد الزلزلة نار، ولكن الرب لم يكن في النار، وبعد النار صوت خفيف هادئ»، وهو ما يشير إلى أعماق مكان، حيث تشع كل الأنوار.

٨٥.

مكتوب: «فلما سمع إيليا ذلك، لف وجهه بردائه... وإذا صوت يأتي إليه ويقول: ماذا تفعل هنا يا إيليا؟ فقال: لقد حسدت حسداً شديداً» (أمثال ٥: ٥). فقال له القدوس، تبارك اسمه: «إلى متى تحسدني؟» لقد أغلقت الباب بحيث لا يكون للموت سلطان عليك، ولا يستطيع العالم أن يتحمل وجودك مع أبنائي الذين تتهمهم. فأجاب: «لأن بني إسرائيل قد تركوا عهدك» (المرجع نفسه، ١٤). قال: أقسم بحياتك، أينما يُقام العهد المقدس، أي الختان، ستكون حاضراً.

٨٦.

تعال وانظر ما فعله إيليا بكلامه. كُتب: «ومع ذلك، سأبقي سبعة آلاف في إسرائيل، كل ركبة لم تسجد للبعل، وكل فم لم يُقبله» (أمثال ١٨: ٥). قال له القدوس، تبارك اسمه: «من الآن فصاعداً، لا يستطيع العالم أن يحتملك مع أبنائي، لأنك تُلقي عليهم باللوم». «...واليشع بن شفاط من آفيل مخولا ستمسحه نبياً مكانك» (أمثال ١٦: ٥). وهكذا، سيكون هناك نبي آخر لأبنائي، وستذهب إلى مكانك.

٨٧.

تعالَ وانظر: أي إنسان يغار على القدوس، تبارك اسمه، لا يخضع لسلطان ملك الموت كما يخضع له سائر الناس. بل حلّ عليه السلام، كما قيل عن فينحاس: «ها أنا أعطيه عهد سلامي» (سفر العدد ٢٥: ١٢).

٩. «فسقط على عنق أخيه بنيامين وبكى». العنق هنا كبرج داود: ليس من هذا العالم، بل من أورشليم السماوية. يبكي يوسف لأنه تنبأ بخراب الهيكل وسيأتي أسباط إسرائيل. وهو قادر على رؤية هذه الأمور لأن الروح القدس يسكن فيه، مع أنه لا يسكن مع إخوته. نتعلم أن خراب الهيكل العظيم يُظلم العالم بأسره. كانت هذه هي المعرفة المسبقة المؤلمة التي اضطر يوسف إلى حملها معه. أهمية هذا المقطع: يحتوي كوكبنا على العديد من مراكز الطاقة الروحية. تعمل هذه المراكز كبوابات يتدفق من خلالها نور العوالم العليا إلى بُعدنا. يُقال لنا إن إسرائيل هي مركز الطاقة للكوكب بأكمله. مدينة القدس هي مصدر طاقة إسرائيل. الهيكل المقدس هو المصدر الأساسي للطاقة في القدس. وقدس الأقداس هو منبع الطاقة الروحية للهيكل. إن قراءة هذا المقطع تربطنا بالقدس، والهيكل، وفي النهاية بقدس الأقداس. وهذا يضمن أن جميع صلواتنا وأعمالنا وتأملاتنا تستمد نورها المناسب من هذا المنبع الغني بالطاقة الروحية.

٨٨.

"فسقط على عنق أخيه بنيامين وبكى، وبكى بنيامين على عنقه..." قال الحاخام إسحاق: لقد سبق شرح أنه بكى على الهيكل الأول وعلى الهيكل الثاني - الذي سيُبنى على نصيب بنيامين ويُهدم.

٨٩.

استهلّ النقاش بالآية: «عُنُقُكَ كَبُنٍ دَاوُدَ بِأَشْرَارٍ، عَلَيْهِ أَلْفَ جَنَّةٍ، كُلُّهَا تَحْدِيدٌ لِحَبَالٍ» (نشيد الأنشيد ٤: ٤). سأل: ما هو «بُنٍ دَاوُدَ»؟ إنه بُنِينٌ دَاوُدَ فِي أُورُشَلِيمَ الَّذِي بَنَاهُ دَاوُدَ، أَيِ الَّذِي يَقِفُ دَاخِلَ أُورُشَلِيمَ. مع ذلك، فإن «بُنٍ دَاوُدَ» في الكتاب المقدس ليس هو «بُنٍ دَاوُدَ» هذا، بل هو أُورُشَلِيمَ السَّمَاوِيَّةُ - أَيِ النُّكْفَا - الَّتِي كُتِبَ عَنْهَا: «اسْمُ الرَّبِّ بُنْزَامٌ حَصِينٌ، إِلَيْهِ يَسْتَطِرِحُ الصَّالِحُ، وَيَصْلُقُ إِلَى الْعَالَمِ» (أمثال ١٠: ١٨). سأل: مَنْ «يَصْلُقُ إِلَى الْعَالَمِ» - الصَّالِحِينَ أَمْ الْبُنَّزُ؟ أجاب: الْبُنَّزُ، لِأَنَّ الصَّالِحِينَ يَسْتَطِرِحُونَ إِلَى الْبُنَّزِ.

٩٠.

"عنقك" هو الهيكل السفلي، الذي يشبه برج داود، وهو النكفا، وقد سُمِّيَ كذلك لأنه بُني بشكل جميل، مثل العنق. وكما يرمز العنق إلى جمال الجسد كله، كذلك يرمز الهيكل إلى جمال العالم أجمع.

٩١.

عبارة "مبني أبراج" (بالعبرية: تلبوت) تعني تلاً ينظر إليه جميع أطفال العالم للتسبيح والصلاة. وقد فُسر أن كلمة "تلبوت" تتكون من الأحرف تل بيوت (وتعني حرفياً "تل الأفواه"). إنه تل تُسَبِّحه وتُصَلِّي عليه جميع أفواه العالم.

٩٢.

عبارة "الذي تُعلّق عليه ألف ترس" (المرجع نفسه) تشير إلى ألف عملية ترميم مُثَبَّتة عليه، أي على إضاءة الحكمة التي يُلَمَح إليها بالرقم ألف. و"جميع دروع الأقوياء" تُسمى كذلك لأنها تأتي من جانب القضاء القاسي.

٩٣.

كما تتدلى جميع حُلِي المرأة حول عنقها، كذلك تتدلى جميع حُلِي الدنيا وتستقر داخل الهيكل. وقد سبق شرح أن الآية: «نُطارد حتى أعناقنا» (إيخا ٥: ٥) تُشير إلى الهيكل، الذي هو عنق الدنيا وجمالها. «نُطارد حتى أعناقنا، نكدح ولا نرتاح»، أي أننا كافحنا في بناؤه مرتين - الهيكل الأول والهيكل الثاني - «ولا نرتاح»، لأنه لم يُسمح لنا بذلك. دُمّر الهيكلان ولم يُعاد بناؤهما.

٩٤.

وكما إذا هُدِم العنق، هلك الجسد كله، فعندما دُمّر الهيكل وأظلم، أظلمت الدنيا كلها أيضًا، ولم تُضئ الشمس والسماء والأرض والنجوم.

٩٥.

ولهذا السبب - من أجل الهيكلين اللذين دُمّرا - بكى يوسف. بعد أن بكى على هذا، بكى على الأسباط التي سُبيت. فبعد تدمير الهيكل بفترة وجيزة، سُبيت جميع الأسباط وتشتتت بين الأمم، كما هو مكتوب: «فقبل جميع إخوته وبكى عليهم»، أي بسبب سببهم.

٩٦.

بكى على كل شيء - على الهيكل الذي دُمّر مرتين، وعلى إخوته، الأسباط العشرة، الذين سُبيوا وتشتتوا بين الأمم. «...وبعد ذلك تحدث إخوته معه»، وليس «بكوا». بكى لأنه رأى الروح القدس يحلّ عليه؛ أما هم فلم يبكوا، لأن الروح القدس لم يحلّ عليهم - لم يروه.

١٠. «وسمع الخبر في بيت فرعون». يعلّق الحاخامات على دور الصوت في الصلاة. تُفسّر العلاقة الخفية بين الصوت والسفروت بحقيقة أن الصوت الداخلي يُمكن سماعه، تمامًا كما يُمكن سماع الصوت الخارجي، إلا أن الصوت الداخلي يرتبط بسفروت زئير أنبين بطريقة لا يرتبط بها الصوت المسموع. ونتعلم أن هناك أصواتًا عديدة ومختلفة، وأن تلك التي تحتوي على حرف الواو تُسمع بشكل مختلف عن تلك التي لا تحتوي عليه. ويخلص الحاخامات إلى أنه عندما يُعلي الخالق الصوت الذي لا يحتوي الآن على حرف الواو، سيعود الشعب من منفاه الطويل ليعبدوه عند جبل القدس المقدس. أهمية هذا المقطع: يرتبط الكلام البشري ارتباطًا وثيقًا بالجانب الإلهي. فالصوت قادر على استدعاء قوى الظلام والنور على حد سواء. وتتردد أصداء الكلمات والبركات المختلفة في العوالم العلوية العديدة التي تسكن في الأعالي، حيث يُطلق كل عالم شعاعًا خاصًا من النور الإلهي لينير وجودنا. وقد صاغ علماء الكابالا القدماء كلمات وأدعية تُشعّ ألمع نور في هذا العالم. ويساعدنا هذا المقطع على تحفيز النور الذي يُضيء في جميع العوالم العلوية. إنها تلهمنا لاستخدام صوتنا الخارجي والداخلي لإنتاج طاقة إيجابية فقط.

٩٧.

«...وسمع الخبر (حرفيًا: "صوت") في بيت فرعون». بدأ الحاخام أبا النقاش بالآية: «تشتاق نفسي، بل تذوب إلى ديار الرب، قلبي وجسدي يصرخان من الإله الحي» (مزمو ٨٤: ٣). انظروا: عندما يصلي الإنسان أمام سيده، عليه أولاً أن يتلو بركاته اليومية، ويؤدي صلواته في أوقاتها.

٩٨.

في الصباح، عليه أن يتحد بيمين القدوس، تبارك اسمه، وهو الخير. وفي صلاة العصر (المنحة)، عليه أن يتحد بيسار القدوس، تبارك اسمه. من الواجب على الإنسان أن يصلي يوميًا، ليتحد بالقدوس، تبارك اسمه، كما سبق شرحه. عندما يصلي أمام سيده، لا يجوز له أن يتكلم بصوت عالٍ، لأن من يتكلم بصوت عالٍ لن تُقبل صلاته.

٩٩.

لماذا؟ لأن الصلاة ليست صوتًا مسموعًا (بالعبرية: kol)، ولا الصوت المسموع صلاة. فما هي الصلاة إذًا؟ إنها صوت آخر مُرتبط بالصوت المسموع. ما هو الصوت المسموع؟ إنه kol مكتوبًا بحرف الواو، بينما الصوت المرتبط بالصوت المسموع هو kol بدون حرف الواو.

لذلك

، لا ينبغي للرجل أن يتحدث بصوت عالٍ عند الصلاة، بل أن يصلي همسًا، وهذا جانب من جوانب النكفا، سر الصلاة. بصلواتنا نوحّد الصوت الساكن مع زير أنبين، وهو الصوت المسموع. هذه الصلاة تُقبل دائمًا، لأنها تنبع من الرغبة في الاتحاد مع زير أنبين. يُستدل على ذلك من عبارة "وسمع الصوت"، المكتوبة بدون حرف الواو، حيث تعني عبارة "سمع" أنه قُبِل. هذه صلاة تُقال همسًا، كما هو مكتوب عن حانا: "ولكن لم يُسمع صوتها" (صموئيل الأول ١: ١٣). هذه هي الصلاة التي يقبلها القدوس، تبارك اسمه، وهي صلاة تؤدي طواعية وعن قصد، ويؤديها على الوجه الصحيح من قِبَل رجلٍ حريصٍ على وحدة سيده كل يوم بالطريقة الصحيحة.

١٠١.

قال الحاخام إيلعازر: الصوت الخفي هو الصوت العلوي، أي الصوت في بينا، الذي تُشتق منه جميع الأصوات. أما الصوت بدون حرف الواو فهو الصلاة السفلية، أي النوكفا، التي على وشك أن ترتفع وترتفع إلى الواو، وهو زئير أنبين، وتتحد به - لتلقي الحسد منه.

١٠٢.

هلمّوا وانظروا: "وسمع الصوت". هذا هو الصوت بدون حرف الواو، أي النوكفا عند فصلها عن زئير أنبين - الصوت الذي يبكي على الهيكل الأول والهيكل الثاني. وقد "سمع" كما هو مكتوب: "سمع صوت في الرامة" (إرميا ٣١: ١٤). سأل: ما هو "في الرامة (حرفيًا: "في العلى")؟ فأجاب: إنه العالم العلوي، العالم الآتي، بيناه. وهذا مشتق من "بين الرامة وبيت إيل" (شفثيم ٤: ٥)، والذي يعني "من الأزل إلى الأبد (حرفيًا: "من عالم إلى عالم)". أي من بيناه المسمى "الراما"، العالم العلوي، إلى النوكفا المسمى "بيت إيل"، العالم السفلي. وهنا أيضًا، تشير عبارة "في راما" إلى العالم العلوي، بيناه، لأنه عندما سُمع

الصوت في راماء، كُتب: "وفي ذلك اليوم دعا الرب الإله صفائوت إلى البكاء والنحيب" (إشعيا ٢٢: ١٢).

١٠٣.

"...وسُمع الصوت عاليًا في الأعلى، أي أن النكفا ارتفعت إلى العمود الأيسر من بيناه، ثم دُمر الهيكلان. لماذا دُمر؟ لأن حرف الواو اختفى من النكفا، إذ كان يغطي يمين بيناه، وكانت النكفا تغطي شمال بيناه. وهكذا انفصلا من طرف إلى طرف. ثم كُتب: «راحيل تبكي على أولادها، وترفض أن تتعزى على أولادها لأنه ليس معها» (إرميا ٣١: ١٤). انطفأت جميع أنوارها، ولأنها لم يكن لديها ما تُعطيه لأولادها، فقد ذهبوا إلى المنفى. سأل: لماذا كُتب في الآية: «لأنه ليس معها» بدلًا من: «لأنهم ليسوا معها» - أي بصيغة الجمع؟ أجاب: كُتب: «ليس معها»، كما أوضحنا، لأن زوجها ليس معها. لو كان زوجها، زئير أنبين، معها، لتعزّت على أولادها، ولما انطفأت أنوارها، ولما كان أولادها في المنفى. ولكن لأنه ليس معها، لم تجد العزاء في أولادها، فقد أبعدوا عنها.

١٠٤.

تعالوا وانظروا: "في بيت فرعون" تشير إلى العليّ، بيناه، وهو البيت الذي تُكشف منه الأنوار والشموع. وهي تشير إلى صوت النكفا المسمى "الشموع". كل ما كان مخفيًا، يُكشف هناك. لذلك تُسمى بيناه "بيت فرعون". ثم يُخرج القدوس، تبارك اسمه، كل الأنوار والشموع لتضيء على الصوت المكتوب بدون حرف الواو، وهو النكفا.

١٠٥.

هلمّوا وانظروا: عندما يرفع القدوس، تبارك اسمه، هذا الصوت، النوكفا، من التراب، سينضم إلى الواف، وهو زئير أنبين. حينها سيعود إلى بني إسرائيل كل ما فُقد منهم في زمن السبي. سينعمون بالأنوار السماوية التي أُضيفت إليهم من العالم العلوي، كما هو مكتوب: «ويكون في ذلك اليوم أن يُنفخ في بوق عظيم، فيأتي التائبون في أرض آشور، والمنفيون في أرض مصر، ويعبدون الرب في الجبل المقدس في أورشليم» (إشعيا ٢٧: ١٣).

١١. «خذوا عربات... لأطفالكم الصغار». يستكشف الحاخامات معنى انفصال الخالق والشخيانه - الحضور الإلهي الأنثوي - عن شعب إسرائيل. وهذا يوازي انفصال يوسف عن يعقوب. إن إدراك يعقوب أن يوسف حيّ يُكمل هذا التوازي، كاشفًا عما سيحدث عندما يجتمع الخالق والسكينة مع الشعب. أهمية هذا المقطع: إن الطاقة المُستحثة من خلال التأمل في هذه الأحرف العبرية تُعجّل بالوحدة النهائية بين السكينة والخالق - أرواح البشر والروحانية. إضافةً إلى ذلك، فإننا نُوقظ نور الحماية والفرح المنبعث من السكينة.

١٠٦.

"والآن، أُمّرتُم أن تفعلوا هذا: خذوا عربات من أرض مصر" (سفر التكوين ٤٥: ١٩). افتتح الحاخام حيا النقاش بالآية: "افرحوا مع أورشليم، وابتهجوا معها يا جميع محبيها، ابتهجوا معها" (إشعيا ٦٦: ١٠).

هَلَمُّوا وانظروا: عندما دُمِّر الهيكل ونُفي بنو إسرائيل من أرضهم بسبب خطاياهم، كان القدوس، تبارك اسمه، في عليائه ولم يلحظ دمار الهيكل ولا شعبه المنفي. ثم ذهبت الشكينة معهم إلى المنفى.

١٠٧.

ولما نزل، رأى بيته محترقًا. فبحث عن شعبه، وإذا بهم في المنفى. فسأل عن السيدة، أي الشكينة، فعلم أنها منفية. ثم كُتب: «وفي ذلك اليوم دعا الرب الإله إلى البكاء والنحيب والصلع والتملُّك بالمسوح» (إشعيا ٢٢: ١٢). وعن الشكينة، كُتب: «انوحى كعذراء متملِّكة بالمسوح على زوج شبابها» (يوئيل ١: ٨)، لأنه «قد رحل»، أي زوجها. لأنه ابتعد عنها، وهما الآن منفصلان.

١٠٨.

حتى السماء والأرض حزنتا عليها، كما هو مكتوب: «ألبس السماوات سوادًا، وأجعل المسوح غطاءً لها» (إشعيا ٥٠: ٣). حزنت عليها جميع الملائكة العظام، كما هو مكتوب: «هوذا الجبابرة يبكون في الخارج، وملائكة السلام يبكون بكاءً مرًّا» (إشعيا ٣٣: ٧). كانت الشمس والقمر في حداد، وقد خفت أنوارهما، كما هو مكتوب: «تظلم الشمس عند شروقها» (إشعيا ١٣: ١٠). بكى عليها الجميع، من أعلى الهرم إلى أسفله، لأن العالم الآخر كان يحكمها في الأرض المقدسة.

١٠٩.

بدأ النقاش بالآية: «يا ابن آدم، هكذا يقول الرب الإله لأرض إسرائيل: قد انتهى، قد انتهى كل شيء في أركان الأرض الأربعة» (حزقيال ٧: ٢). تحمل هذه الآية سرًّا عميقًا. ماذا تعني عبارة "إلى أرض إسرائيل: نهاية"؟ هل تعني نهاية أرض إسرائيل؟ يجيب: بالتأكيد هذا صحيح، كما تعلمنا. هناك نهاية على اليمين ونهاية على اليسار. ويوضح: نهاية على اليمين، كما هو مكتوب: "في آخر الأيام (حرفيًا: 'يمين') (دانيال ١٢: ١٣)، ونهاية على اليسار، كما هو مكتوب: "يُنهي الظلام، ويفحص كل كمال" (أيوب ٢٨: ٣). هذه هي نهاية كل ذي جسد، كما تعلمنا.

١١٠.

النهاية على اليمين مذكورة في الآية: "إلى أرض إسرائيل نهاية". أما عبارة "...قد أتت النهاية على أركان الأرض الأربعة" فتشير إلى النهاية على اليسار. النهاية على اليمين هي النهاية من خلال الميل إلى الخير، والنهاية على اليسار هي النهاية من خلال الميل إلى الشر، وقد حدث ذلك عندما قُضي، بسبب ازدياد الخطايا، أن تُمنح مملكة الشر الإذن بالحكم وتدمير بيته وهيكله، كما هو مكتوب: «هكذا يقول الرب الإله: شرٌّ، شرٌّ عظيم، هوذا قد أتى» (حزقيال ٧: ٥).

١١١.

لذلك كان هناك حزن في الأعلى والأسفل، لأن الملك أُعطي لنهاية اليسار. وهكذا، ولأن مملكة القداسة، مملكة السماوات، قد أُذلت، ومملكة الشر قد انتصرت، فإنه من واجب أي إنسان أن يحزن معها، مملكة القداسة، وأن يُذلَّ معها. كذلك، عندما تقوم مملكة القداسة، ويفرح العالم، سيفرح هو أيضًا معها، كما هو مكتوب: «افرحوا فرحًا معها يا جميع النائحين عليها» (إشعيا ٦٦: ١٠).

١١٢.

تعالوا وانظروا: كُتِبَ عن مصر "بقرة جميلة جدًا" (إرميا ٤٦: ٢٠)، وبسبب سر هذه البقرة خضع بنو إسرائيل لحكمها لسنوات عديدة - أي طوال ٢١٠ سنوات عاشوها في مصر. ولأن بني إسرائيل سيحكمونها في المستقبل، فقد أعطي لهم تلميحا لذلك في الآية: "خذوا عربات (أو: 'بقرات') من أرض مصر لأطفالكم..."

١١٣.

قال الحاخام إيلعازر: ذكّر يوسف يعقوب بكسر عنق البقرة، وأنه انصرف عنه أثناء دراستهما لهذا النص. وقد فُسر أن طقوس البقرة كانت تُقام عندما يُعثر على رجل مقتولاً دون معرفة قاتله. تُقدّم البقرة حينها لتهديّة الأرواح الشريرة، حتى لا تتعرف عليه ولا تحكم الأرض.

١١٤.

انظروا: كل إنسان يموت على يد ملك الموت، إلا من قُتل على يد غيره قبل أن يحين وقت ملك الموت ليقبض عليه ويأخذ روحه، لأن ملك الموت لا سلطان له على الإنسان إلا بإذن من السماء.

١١٥.

لذلك، فإن لملك الموت الحق في أن يحكم عليه، كما هو مكتوب: "ولا يُعرف من قتله" (سفر التثنية ٢١: ١). وله أيضًا إذن، إذ لا يُعرف من قتل الضحية، أن يتهم ذلك المكان، النكفا. لذلك "يأخذ شيوخ تلك المدينة بقرة" (المصدر نفسه، ٣)، لكي يُرفع القضاء عن ذلك المكان ويُحصّن ضد سلطة المُتهم، فينجو منه.

١١٦.

انظروا: عندما فارق يوسف أباه، أرسل بلا مرافقة ولا طعام، وما حدث حينها قد حدث. عندما قال يعقوب: "لا شك أن يوسف قد مُرّق إربًا" (سفر التكوين ٣٧: ٣٣)، أضاف: "لأنني سأُنزل إلى ابني حزينًا في الهاوية" (المصدر نفسه، ٣٥)، لأنني أمرت بقتله، إذ أرسلته بلا مرافقة. لا أستطيع أن أقول: "لم تسفك أيدينا هذا الدم" (سفر التثنية ٢١: ٧) بخصوص كسر رقبة البقرة، أي "لم نرسله دون جرح". كنت أعلم أيضًا أن إخوته يكرهونه، ومع ذلك أرسلته إليهم. ذكّر يوسف بذلك بإرسال العربات (كلا الكلمتين "عربات" و"بقر" مكتوبتان "أغالوت" بالعبرية).

١١٧.

أجاب الحاخام يهودا بأن العربات أرسلت بأمر من فرعون، كما هو مكتوب: "وأعطاهم يوسف عربات حسب أمر فرعون" (سفر التكوين ٤٥: ٢١). فكيف تقول إذن إن يوسف لمح لهم بإرسال العربات؟ أجب الحاخام إيلعازر: يُستدل على ذلك من المعنى الدقيق للآية: "الآن أمرتم فافعلوا هذا"، وهي عبارة زائدة، إذ كُتب سابقًا: "وقال فرعون ليوسف قل لإخوتك...". ومع ذلك، فإن عبارة "الآن أمرتم" لها معنى محدد، ولذلك تُكتب بحرف الهاء في النهاية. وهذا يُعلمنا أن معناها الدقيق هو أن يوسف طلب منه أن يُعطيه عربات. وهكذا، "وأعطاهم يوسف عربات (وأيضًا: "عجلات")، حسب أمر فرعون"، لأن يوسف هو الذي أعطى، وهو الذي طلب من فرعون. لماذا طلب يوسف عربات من فرعون؟ لأنه أراد

أن يذكر أباه بمشهد كسر رقبة العجلة. لذلك لم يصدق يعقوب الأمر حتى رأى العربات وفهم التلميح، كما هو مكتوب: "ولما رأى العربات التي أرسلها يوسف ليحملة، عادت روح يعقوب أبيه".

١١٨.

قال الحاخام شمعون: كُتب أولاً: "فعدت روح يعقوب أبيه"، ثم كُتب: "وقال إسرائيل: كفى، يوسف ابني ما زال حيًا". لماذا تبدأ الآية باسم يعقوب وتنتهي باسم إسرائيل؟ فأجاب: أولاً، تُسمّى التوراة يعقوب لأن الشخيانه شاركت في النذر الذي قطعتة القبائل على نفسها بعدم إفشاء بيع يوسف. ولذلك، كانت الشخيانه غائبة عن يعقوب طوال تلك المدة. والآن، وقد عادت إليه الشخيانه، كُتب: "فعدت روح يعقوب أبيهم"، وهو سر الشخيانه، المسمى "روح يعقوب". بعد أن استقرت الشخيانه فيه، انتقلت المرتبة العليا من مرتبة يعقوب إلى مرتبة إسرائيل. ومن هذا نستنتج أن المرتبة العليا لا تُستثار في الأعلى إلا بعد استثارة الأسفل. فقد كُتب هنا: "فأحيا روح يعقوب أبيهم أولاً"، وهو ما يشير إلى الصحوه في الأسفل، ثم كُتب: "فقال إسرائيل"، وهو ما يشير إلى الصحوه في الأعلى.

١١٩.

"وكلم الله إسرائيل في رؤى الليل" (سفر التكوين ٤٦: ٢): كلمة "مروت" مكتوبة بدون حرف الواو، مما يجعلها مفردة، وبالتالي تشير إلى درجة النكفا المسماة "رؤية"، وأيضًا "ليل". تعال وانظر: الآية، "وقدّم ذبائح لإله أبيه إسحاق" (سفر التكوين ٤٦: ١)، كُتبت أولاً لإيقاظ اليسار المسمى "إسحاق" في سر الحب إلى النكفا، الحب الزوجي الذي يُستمد من اليسار. ثم "تكلم الله إلى إسرائيل في رؤى الليل"، وهذا يعني أنه تم الكشف له، من خلال الدرجة التي ذكرناها، وهي النكفا، والتي تسمى "رؤى الليل".

١٢٠.

فقال: أنا إيل، إله أبيك. سأل: لماذا ذكر اسمه؟ فأجاب: لأن الجانب المقدس في السماء يفعل ذلك عادةً. أما جانب النجاسة فلا يذكر اسم القدوس، تبارك اسمه. ومع ذلك، يُذكر كل جانب من جوانب القداسة بالاسم. «سأنزل معك إلى مصر» (سفر التكوين ٤٦: ٤). من هنا نفهم أن الشخيانه رافقته إلى المنفى، وأينما ذهب بنو إسرائيل إلى المنفى، ذهبت الشخيانه معهم، كما سبق شرحه.

١٢١.

تعال وانظر. سأل: كم عدد العربات؟ فأجاب: كانت ست عربات، مثل «العربات الست المغطاة» (سفر العدد ٧: ٣). وبحسب تفسير آخر، كان العدد ٦٠. فالجميع سر واحد، إذ يشير الرقم ستة إلى الكتب الستة: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ونزاح، وهود، ويسود، ويشير الرقم ٦٠ أيضًا إلى الكتب الستة، وكل كتاب منها يتضمن عشرة، ليصبح المجموع ٦٠. وقد علّق قائلاً: "أولاً كُتب: «العربات التي أرسلها يوسف» (سفر التكوين ٤٥: ٢٧)، ثم كُتب: «العربات التي أرسلها فرعون» (سفر التكوين ٤٦: ٥). ويجيب: جميع العربات التي أرسلها يوسف كانت بالعدد الصحيح، أما تلك التي أرسلها فرعون فكانت زائدة، وليست جزءًا من السر أو الحساب."

١٢٢.

وصلت جميع العربات إلى يعقوب - العربات التي أرسلها يوسف والعربات الإضافية التي أرسلها فرعون. لذلك كُتب: "التي أرسلها يوسف" و"التي أرسلها فرعون". وعندما يخرج بنو إسرائيل من المنفى، كُتب: "ويُحضرون جميع إخوتكم من جميع الأمم قربانًا للرب" (إشعياء ٦٦: ٢٠)، لأنه حينئذٍ تُحضر جميع الأمم قربانًا للرب كما فعل فرعون.

١٢. "وأعد يوسف مركبته". يواصل الحاخامات شرح طبيعة الانفصال ونهايته النهائية. نرى طرقًا عديدة للقدوس، ونذكر أن أفعاله في مصر فرعون قابلة للتفسير الكامل من خلال مبادئ الكابالا، كما هو الحال مع الصورة القوية للمركبات التي استحضرت في قصة التوراة. يختتم الحاخامات هذا الجزء باستيلاء بني إسرائيل على أرض جاسان، وهو فعل يُنظر إليه على أنه دليل على عدم استحقاق المصريين، الذين فشلوا في نضالهم من أجل الأرض. أهمية هذا المقطع: لدينا حرية الاختيار في مسار حياتنا. هناك مساران متاحان دائمًا: مسار الظلام، الذي تجسده مصر، ومسار النور، الذي يرمز إليه شعب إسرائيل والتوراة. ليس لدينا سيطرة أو تأثير على العواقب والمكافآت التي تصاحب هذين المسارين. ومع ذلك، يمكننا اختيار المسار الذي نسلكه. تدفعنا دوافعنا التدميرية الذاتية إلى اختيار المسار السلبي باستمرار، وغالبًا ما تعمينا الطاقة السلبية التي تغطي عالمنا عن حماقة خياراتنا. يساعد النور المنبعث من هذه الآيات على إنارة المشهد الروحي. يكشف عن المداخل التي يجب أن نمر من خلالها لتحقيق السلام والازدهار والرضا.

١٢٣.

«وأعد يوسف مركبته». استهل الحاخام يتسحاق النقاش بالآية: «وفوق رؤوس المخلوقات الحية صورة فلك كلون الجليد الرهيب، ممتد فوق رؤوسهم من فوق» (حزقيال ١: ٢٢). وقد سبق شرح هذه الآية، ولكن انظروا: هناك حيوان (أي كائن حي) فوق حيوان آخر، وحيوان مقدس يقف فوق رؤوس الحيوانات الأخرى.

١٢٤.

هناك حيوان فوق جميع الحيوانات الأخرى. إنه يحكمها جميعًا، لأنه عندما يمنحها من قوته ويشرق عليها، فإنها جميعًا تتحرك، وتستمد قوتها منه، ويحكم بعضها على بعض.

١٢٥.

وهناك حيوان فوق الأدنى، أي فوق الحيوانات الأخرى التي تحته. إنها جميعًا مدعومة به، ورياح العالم الأربع تطبع عليه وجوهًا معينة تشرق على كل ربح. له سلطان على الرياح الأربع. وقد فُسر أن هناك ثلاثة من هذه الرياح وثلاثة من تلك، وهكذا، حتى رياح العالم الأربع.

١٢٦.

هناك سلسلة من السماوات فوق بعضها، وسماء واحدة تُهيمن عليها. جميعها تنظر إليها. كُتب: «وتحت السماء كانت أجنحتها ممدودة، بعضها نحو بعض» (حزقيال ١: ٢٣)، لأنها جميعًا تُسيطر على ما هو تحت مسؤوليتها. اليمين يُشع من الأعلى إلى الأسفل، واليسار من الأسفل إلى الأعلى. وهناك امتدادٌ كطول حبل بينهما.

١٢٧.

هناك ثلاث سماوات لكل ربح؁ تسع على كل جانب من جوانب العالم الأربعة؁ أي ٣٦ سماءً في المجموع. عندما يتحدان؁ يصبحان واحدًا؁ أي سماءً واحدة؁ في سرّ الاسم الواحد - النكفا المسمى "الاسم" - ضمن الكل؁ كما ينبغي.

١٢٨.

عندما يتخذان شكل عرش؁ كُتب: "وفوق السماء التي فوق رؤوسهم صورة عرش؁ في مظهرها كحجر ياقوت. وعلى صورة العرش صورة كمظهر إنسان فوقه" (حزقيال ١: ٢٦). وقد فُسر أنه عندما يُنبت الحجر الكريم؁ النكفا؁ في العرش القائم على قوائمه الأربع؁ وعندما تكون صورة الإنسان على العرش؁ زئير أنبين؁ لتتحد معه؁ فإن العرش الذي هو النكفا يتحد مع الإنسان الذي فوقه؁ زئير أنبين؁ ويُباركه بالكامل.

١٢٩.

عندما تُنبت الملائكة والحيوانات التي هي سرّ النكفا لتشكيل مركبة لذلك الرجل؁ زئير أنبين؁ يُكتب: "وأعد يوسف مركبته"؁ وهو البار - يوسف زئير أنبين؁ الملقب بـ "يوسف البار" - "وصعد للقاء إسرائيل أبيه؁ إلى جاسان". إسرائيل هو سر آدم (الإنسان)؁ الرجل الجالس على العرش؁ زئير أنبين. "...إلى جاسان" مشتقة من اقترابهما (بالعبرية: gisha) للاتحام والاتحاد.

١٣٠.

"...وظهر له (حرفيًا: "فظهر له")." يصعب فهم عبارة "ظهر له"؁ لأنها تعني أنه رُئي ثم ذهب. ماذا تعني هذه الآية؟ قال: عندما تنعكس الشمس على القمر؁ يضيء القمر؁ وينير كل من هم في العالم. وبالمثل؁ ما دام نور القداسة السماوية؁ نور زئير أنبين؁ يحوم فوق الهيكل في الأسفل؁ النكفا؁ فإن الهيكل يضيء ويبقى قائمًا. ولكن هنا كُتب: "ورأى له"؁ مما يعني أن النور أُظهر لها ثم اختفى؁ وبعد أن اختفى نور زئير أنبين السماوي عنها؁ يقول الكتاب المقدس: "وبكوا على عنقه مدة طويلة"؁ لأنهم جميعاً بكوا على الهيكل الذي دُمّر. ويضيف الكتاب المقدس: "مدة طويلة"؁ مما يعني حتى المنفى الأخير.

١٣١.

عندما نظر يعقوب ورأى أن كل شيء قد تم بين الذكر والأنثى كما هو بين الأب والإيما؁ قال: «الآن دعني أموت؁ فقد رأيت وجهك؁ لأنك ما زلت حيًا»؁ أي أنك حيٌ بسر العهد المقدس المسمى «الحي إلى الأبد». لذلك قال: «ما زلت حيًا». وكان قد قال من قبل: «يكفي؁ يوسف ابني ما زال حيًا» (سفر التكوين ٤٥: ٢٨)؁ فهو سر الحي؁ كما سبق شرحه.

١٣٢.

تعال وانظر: «وبارك يعقوب فرعون» (سفر التكوين ٤٧: ١٠). قال الحاخام يوسي: نتفق على أن فرعون كان ملاكًا شرييرًا وفقًا للتفسير الوعظي؁ مع أنه قد تم توضيحه في سياق لغز آخر بأنه ليس ملاكًا شرييرًا؁ بل ينحدر من إيما من أتريلوت.

١٣٣.

ومع ذلك، انظروا: "أشبهك يا حبيبتي بفرس من مركبات فرعون" (نشيد الأناشيد ١: ٩). انظروا: هناك مركبات على اليسار في سر الجانب الآخر، ومركبات على اليمين في جانب القداسة. مركبات القداسة تُقابل الأخرى. مركبات القداسة هي مركبات الرحمة، ومركبات الجانب الآخر هي مركبات القضاء.

١٣٤.

عندما أنزل الله، تبارك اسمه، عقابه على مصر، فعل ذلك تمامًا كما فعلت مركبات الجانب الآخر، وبنفس الطريقة. فكما تقتل مركبات فرعون وتأخذ الأرواح، فعل الله، تبارك اسمه، الشيء نفسه، كما هو مكتوب: «أن الرب قتل كل بكر» (سفر الخروج ١٣: ١٥)، مع أنه عادةً ما يكون رحيماً. وبالمثل، كان كل ما فعله في مصر بنفس الطريقة. لذلك كُتب: «أشبهك يا حبيبتي»، لأنها تُشبه بمركبات فرعون في قتلها وأخذها أرواح البشر، بنفس الطريقة التي تقتل بها مركبات فرعون، الذي هو الجانب الآخر، كما هو مكتوب: «أنا الرب، أنا هو، لا غيري». وفي موضع آخر، كُتب: «من هذه القادمة من أدوم، بثياب قرمزية من بصرة؟» (إشعيا ٦٣: ١). فحينئذٍ أيضًا، سيقتلهم الرب، ولن يرسل إليهم رسولاً.

١٣٥.

تعالوا وانظروا: مكتوب: «وسكن بنو إسرائيل في أرض مصر في أرض جاسان، وامتلكوها، وتكاثروا وكثروا جدًا» (سفر التكوين ٤٧: ٢٧). «وامتلكوها» تعني ميراثًا دائمًا. «وامتلكوها» لأنهم هم، وليس المصريون، كانوا أهلًا لامتلاكها، كما سبق شرحه. «... وتكاثروا وكثروا جدًا» لأنه بالتأكيد لم يكن لديهم ما يزعجهم، وعاشوا في رغدٍ ملكي ما دامت الأسباط على قيد الحياة. لذلك تكاثروا وكثروا جدًا. تبارك الرب إلى الأبد.

١. "وعاش يعقوب": يبدأ الحاخام يوسي نقاشًا حول معنى عبارة "وعاش يعقوب"، التي تحمل في طياتها أسرارًا عظيمة، لأن يعقوب وصل إلى نبوءة غير مسبوقة من قبل "وعاش" في مصر، بين ذريته المنفية. ثم يتساءل الحاخام يوسي كيف يكون ذلك ممكنًا، في حين أن اسم يعقوب يدل على الصغر، بينما يدل اسم إسرائيل على العظمة. يجيب الحاخام إيلعازر بالإشارة إلى أن الكتاب المقدس يشير إلى أن يعقوب اشترى بكوريته، وهو ما يُعدّ عظمة. ويضيف الحاخام شمعون أن يعقوب، وليس إسرائيل، هو الذي اختاره الله ليكون جوهرة في عرش المجد. ثم غُيّر اسم يعقوب إلى إسرائيل، ليعكس رحمة القضاء، لأن القضاء هو سبب إظهار الرحمة، وقد حُكم على المنفيين إلى مصر وأظهر الله لهم رحمته. يختتم الحاخام شمعون بالقول إن حياة يعقوب بأكملها كانت ١٤٧ عامًا، مقسمة إلى ثلاث فترات من النفي، أولها سبع سنوات. الرقم سبعة له دلالة خاصة لأنه يرمز إلى كفارة الأبناء الأظهار، الذين نُفوا "سبع مرات"، بحسب عدد الذنوب التي ارتكبوها. أهمية هذا المقطع: عبارة "وعاش" هي رمز يشير إلى أن يعقوب قد بلغ مستوىً رفيعًا من الروحانية والنبوة. وقد تحقق هذا الإنجاز خلال إقامته في مصر، التي تُعد بدورها رمزًا للسلبية والمادية في وجودنا المادي. في معظم أقسام الزوهار، يُستخدم اسم يعقوب وإسرائيل كاسمين للبطريك، للدلالة على مستويين من روحانيته، حيث يمثل يعقوب مستوى أدنى، بينما يمثل إسرائيل مستوى أعلى. مع ذلك، في هذا القسم تحديدًا من الزوهار، يُستخدم اسم يعقوب للدلالة على مستوى روحي سامٍ. والسبب في ذلك هو إيصال صورة النور المختلفة التي

تنبعث عند الارتقاء من السلبية والظلام. لذا، فإن الغاية الأساسية من هذا المقطع هي غرس القوة الروحية اللازمة للقارئ للارتقاء والتغلب على أي ظلام أو سلبية في حياته.

١.

"وعاش يعقوب في أرض مصر سبع عشرة سنة" (سفر التكوين ٤٧: ٢٨). قال الحاخام يوسي: لقد رأى يعقوب في قلبه من خلال النبوءة في مصر أن ذريته ستعاني من سبي كثير - أي أنه رأى جميع حالات السبي من ذلك الحين إلى الآن، حتى النهاية، ووقت مجيء المسيح.

٢.

لم يصل يعقوب إلى نبوءة "وعاش" إلا في مصر. لقد كانت نبوءة عظيمة، لم يُتنبأ بمثلها من قبل. لم يكن أي من الأنبياء جديرًا بها إلا هو وموسى وحدهما. كُتِبَ عن موسى: «لأنه لا يراني إنسان ويعيش» (سفر الخروج ٣٣: ٢٠). وكُتِبَ عن يعقوب: "وعاش يعقوب" إشارة إلى النبوءة التي تنزل من المرأة اللامعة، تيفيريت.

٣.

أراد يعقوب أن يتنبأ بشأن سبي أبنائه في أرض كنعان وفي أي أرض سكنوا فيها ممن أتوا من أرض مصر؛ أي أن جميع المنفيين يشملهم ما في مصر. انكسر قلبه، كما هو مكتوب: «ورأى يعقوب أن في مصر قمحًا» (سفر التكوين ٤٢: ١).

٤.

لذلك، عندما سكن يعقوب في مصر، لم يفرح، لأن هذه الأرض كانت رابطة بين الأمم؛ أي أن كل نجاسة الأمم تقع هناك. أيضًا، أحجار الياقوت في عرش المجد، سرّ شرارات الحكمة الأسيرة من بينها، والتي تُسمى ياقوتًا وفقًا للمعنى السري للآية: "وفوق السماء التي فوق رؤوسهم صورة عرش، في مظهره كحجر ياقوت" (حزقيال ١: ٢٦). لم يأت أحدٌ ليُغربلها، لا من الأعلى ولا من الأسفل، إلا الأحياء. هذا هو سرّ: "لأنه لا يراني إنسان ويعيش" (خروج ٣٣: ٢٠).

٥.

هناك أسرار عظيمة في هذه الآية، ونحن الأصدقاء نتساءل عنها، لأنها تقول إن يعقوب عاش بدلًا من إسرائيل، أي "وعاش إسرائيل". لأن اسم يعقوب يدل على الصغر، واسم إسرائيل يدل على عظمة، بينما عبارة "وعاش" تشير إلى نور الحياة، وهو عظمة. وكان ينبغي أن تقول: "وعاش إسرائيل". كيف نعرف أن إسرائيل يدل على عظمة؟ من الآية: "إسرائيل مقدس للرب" (إرميا ٢: ٣)، فالقداسة إشارة إلى العظمة. وتقول أيضًا: "إسرائيل ابني، بكري" (خروج ٤: ٢٢)، والبكر إشارة إلى العظمة. وهكذا، ذكر اسم إسرائيل في سياق العظمة، وليس اسم يعقوب، الذي يدل على الصغر، وفقًا للمعنى الخفي للآية: «كيف يقف يعقوب؟ إنه صغير» (عاموس ٧: ٢). قال الحاخام إيلعازر، ابن الحاخام شمعون: ومع ذلك، يقول الكتاب المقدس: «وباع بكوربته ليعقوب» (سفر التكوين ٢٥: ٣٣)، لأنه مع البكورية، التي هي العظمة، ذكر اسم يعقوب. لذلك، لا لبس في قولنا «وعاش يعقوب» بدلًا من «وعاش إسرائيل».

٦.

قال له والده الحاخام شمعون: عندما كان بنو إسرائيل رجالاً صالحين صادقين، لم يكونوا خائفين، إلا يعقوب وحده، الذي، كما يخبرنا النص، كان خائفاً، قائلاً: «لأنني أخشاه» (سفر التكوين ٣٢: ١٢)، بينما إسرائيل اسم عظيم، لا يعرف الخوف. إنما يعود ذلك إلى أعمالهم الصالحة، وإلى لطفهم الذي كان بينهم، فلم يكن لديهم خوف.

٧.

عندما أخطأوا ونُفوا بسبب ذنوبهم وأعمالهم الشريرة، لم يستطيعوا تحمل الخوف من أن يبقوا حقاً في المنفى إلى الأبد بسبب خطاياهم. وهكذا اجتمع جانب الرحمة والحكم، وهو معنى اسم إسرائيل، وأُطلقوا في المنفى.

٨.

سؤالٌ وجيهٌ يا بني، بخصوص الآية: "فباع بكوريته ليعقوب". لكن من يتأمل في الأمر سيدرك أن اسم يعقوب، المضاف إليه عبارة "وعاش"، يرمز إلى القداسة، كما هو الحال مع اسم إسرائيل. وفي هذا الصدد، قيل إن يعقوب اختاره القدوس، تبارك اسمه، ليكون جوهرةً في عرش المجد، بدلاً من إسرائيل.

٩.

افتتح الحاخام شمعون النقاش قائلاً: "ولكن مع المنسحق والمتواضع أيضاً، لإحياء روح المتواضعين، وإحياء قلب المنسحقين" (إشعياء ٥٧: ١٥). و"قلب المنسحقين" هو يعقوب، كما جاء في الآية: "وعاش يعقوب"، إذ نزلت عليه النبوءات والبركات من تحت سماء مصر.

١٠.

لقد علمنا أن الحاخام أبا قال: يرى القلب أنه بينما كان يعقوب يعيش في مصر، لم تكن نبوءته سامية، لأن الأرض كانت مكروهة.

١١.

تعالوا وانظروا: لم يكن يستحق أن يبارك أيًا من أبنائه، ولم تكن لديه روح ليبارك بها، إلا في مصر. وعندما فعل، بارك كل واحد منهم وفقاً لسر، وهو: "ورأى يعقوب أن هناك قمحاً (أو: كسراً) في مصر. فقال يعقوب لأبنائه: لماذا تنظرون إلى بعضكم البعض؟" تعالوا وانظروا، لم تُعط النبوءة إلا لمن انكسرت قلوبهم، كما هو مكتوب: "انزل إلى هناك واشترنا (أو: اكسرنا) من هناك، فنحيا ولا نموت" (سفر التكوين ٤٢: ٢).

١٢.

قال الحاخام يوسي: تحت عرش المجد المقدس، يعقوب كالياقوت، والياقوت يرمز إلى جانب الدينونة فيه. ثم جاء النص المقدس ليقول: «فقال: لا يُدعى اسمك بعد يعقوب بل إسرائيل، لأنك جاهدت مع الله ومع الناس وغلَبْتَ» (سفر التكوين ٣٢: ٢٩). والآن نجد أن يعقوب أدرك وجود الدينونة في داخله،

كما هو مكتوب: «وأشرق عليه الشمس» (سفر التكوين ٣٢). وسر الأمر هو: «ويل لنا! لأن النهار قد انقضى، وظلال المساء قد طالت» (إرميا ٦: ٤).

١٣.

قال الحاخام شمعون: عندما طُردوا من أورشليم، وانقطعت القربان اليومية، ودنّس العدو الهيكل، لم يكن بوسع الملكوت، نوكفا زئير أنبين، أن تحمل أبناء إسرائيل وخطاياهم. وحده اسم إسرائيل نفسه كان قادرًا على تحملهم، لأنه يحمل وجهين: الرحمة والعقاب. ولأن العقاب هو سبب إعلان الرحمة، فإن العقاب يُعتبر رحمة أيضًا.

١٤.

إن عبارة "لا يُدعى اسمك بعد يعقوب بل إسرائيل"، إذا فُهمت فهمًا صحيحًا، تعني أن إسرائيل أسمى من يعقوب، ولذلك باركه باسم إسرائيل. ولأجلهم نُقش اسم الله المقدس على كلا الجانبين، أحدهما رحمة الدينونة، درجة إسرائيل، والآخر دينونة الدينونة، درجة يعقوب.

١٥.

هذا هو سرّ: "لم يرَ إثمًا في يعقوب، ولم يرَ اعوجاجًا في إسرائيل" (سفر العدد ٢٣: ٢١)، أي أنه لم يرَ إثمًا في يعقوب، ولكنه رأى اعوجاجًا. ومع ذلك، في إسرائيل، لم يرَ حتى اعوجاجًا، لأن القضاء فيها يُعتبر رحمة. ويشرح قائلًا: لقد طُرحنا في المنفى وسط الأعداء، وغابت السكينة عن الملك، زئير أنبين، وانفصلت عنه. وفي النهاية، سيُسكن السكينة بيننا ويخلصنا، لأن المنفى يدفعنا إلى التوبة، والتوبة تؤدي إلى الفداء. لذلك، يتحول القضاء في إسرائيل إلى رحمة. ولذلك يقول الكتاب المقدس: «ولم يرَ في إسرائيل ظلمًا»، وهو كله رحمة. لكن رتبة يعقوب ليست كذلك، لأنها تتضمن ظلمًا. ومن هنا باركه الملاك قائلًا: «لا يُدعى اسمك بعد يعقوب بل إسرائيل»، وهو اسم يجمع بين القضاء والرحمة، والمنفى والفداء، وهو كله رحمة. هذا هو سر الآية: «هكذا يقول الرب ملك إسرائيل وفاديه الرب صفوت» (إشعيا ٤٤: ٦): وعاش، يعيش. «هكذا يقول الرب: السماء عرشي، والأرض موطئ قدمي» (إشعيا ٦٦: ١).

١٦.

ضمن الدرجة العليا، يسكن ركيّتان: نتساح وهوود. يُطلق على نتساح اسم «وعاش» (عبرية: فاخي، واو، يود، هت، يود) وهوود «حيّ» (عبرية: هاي، هت، يود)، وكلاهما مُضمّن في كلمة «وعاش». ويشرح: يحتوي حرف الياء الكبير على حرف الياء الصغير، ويحتوي حرف الهاء الكبير على حرف التاء؛ وهناك واو ويود في واو، وفي يود - واو ودال. هذا يأتي من الأعلى، يسرائيل.

١٧.

هذان هما القسمان المُضمّنان في حجر الياقوت الكريم الموجود أسفل عرش المجد، والذي يقع في أرض مصر. لأنه مكتوب: «ويضرب الرب مصر» (إشعيا ١٩: ٢٢)، وهو القسم الثاني، بينما الآية: «لأن ندبكم كندى على الأعشاب» (إشعيا ٢٦: ١٩) هي القسم الأول.

١٨.

القسم الثاني، الذي يشير إلى المنفى، مرتبط بالتالي بالقسم الأول، الذي يشير إلى الإحياء والفداء. تعالوا وانظروا إلى الآية: «يا بيت يعقوب، هلموا نسلك في نور الرب» (إشعيا ٥: ٢)، والتي تعني أن الحروف التي تشير إلى المنفى الذي حُكم عليهم به بسبب خطاياهم، وفقًا للحق والعدل، لها علاج في التوراة. وإن حفظتموه، ستخرجون من دنس المنفى وطينه، وهو المنفى؛ وتسلكون في نور الرب، وهو القيامة والفداء. بما أن السبي تسبب في العودة إلى التوراة التي تؤدي إلى الفداء، فإننا نجد كلا القسمين في حرف واحد.

١٩.

حرفا الألف والريش-تسادي من اسم أرض (وتعني حرفيًا "الأرض") هما الأرض التي دخلت في المنفى، بحسب مرسوم التوراة؛ أي الأربعمئة سنة المذكورة في مرسوم "بين القطع". وقد قُسمت الأرض إلى ألف وريش-تسادي. ويتضح من مرسوم التوراة أن الريش-تسادي اجتمع في المنفى، أي أنهما كانا في المنفى في مصر لمدة ريش-تسادي (= ٢٩٠) سنة؛ وهي مع الالف (من ألف = ١١٠) تُشكّل أربعمئة سنة. ما هو المنفى المصري؟ قيل لإبراهيم أن أبناءه سيُنْفون لمدة أربعمئة سنة، ولكن إذا حسبناها، فإنها تُشكّل ٢٩٠ سنة فقط.

٢٠.

"ومات يوسف وهو ابن مئة وعشر سنين" (سفر التكوين ٥٠: ٢٦). استهلّ الحاخام شمعون النقاش قائلًا: "ها هي الفتاة حبلى، وستلد ابنًا، وتدعو اسمه عمانوئيل" (أي "الله معنا") (إشعيا ٧: ١٤). ذكر الحمل والولادة في هذه الآية، وقد تحقّقا في المنفى، وفي أوقات الشدة والضيق، إذ تتابع الآية: "لأنه قبل أن يعرف الصبي كيف يرفض الشر ويختار الخير، تكون الأرض... خربة..." (المصدر نفسه، ١٦). ومع أن القدوس، تبارك اسمه، سيكون معنا خلال هذه السنوات، كما يدل عليه اسم الطفل، عمانوئيل، وهو اسم الشخيانه، إلا أن الشخيانه ارتجفت وانفصلت عن زوجها، زئير أنبين، وبقيت معنا في المنفى. مع أن الشخيانه معنا، إلا أنها تعاني الألم والمنفى، وهي وحيدة. لذلك هناك حمل يسبق ولادة المنفى. "مئة وعشر سنوات"، هو الانطباع الإضافي الذي يُعتبر حمل المنفى. تريد الآية أن تشير إلى أنه من بين المنفى المصري، مرت مئة وعشر سنوات كحمل، بينما كانت مئتان وتسعون سنة هي المنفى نفسه. في المجمل، هناك أربعمئة سنة ذكرها القدوس، تبارك اسمه، لإبراهيم في مرسوم "بين القطع". لم يبدأ نفي يعقوب إلا بوفاة يوسف. وفي هذا الصدد، قيل: "ومن وقت إزالة المحرقة الدائمة، وإقامة رجسة الخراب، يكون ألف (عبرية: eleph) مئتان وتسعون يومًا" (دانيال ١٢: ١١).

٢١.

"فكان عمر يعقوب كله مئة وسبعًا وأربعين سنة" (سفر التكوين ٤٧: ٢٨). تحمل سنوات حياة يعقوب المئة والسبع والأربعين سر عدد التأديب بالنفي الذي سيتحمّله نسله، الذين نُفوا تحت عقاب شديد إلى ثلاث فترات نفي. شُبّهت الأولى في مصر بسبع سنوات. استهلّ الحاخام حيا النقاش قائلًا: "أوصيكن يا بنات أورشليم بالغزلان والأيايل في الحقول" (نشيد الأناشيد ٢: ٧). وهنا أيضًا، يُشْتَقّ الرقم سبعة (بالعبرية: شيفا)، الذي يُمثّل حياة يعقوب، من القسم (بالعبرية: شيفواه). عدم إيقاف الحب، حتى يرضي الفداء.

٢٢.

قال الحاخام شمعون: من هذا نتعلم تفسير الرقم سبعة. كُتب: «ظهر لي الرب من بعيد قائلاً: إني أحببتك حباً أبدياً» (إرميا ٣١: ٣). من بعيد، أي في المنفى، لأن الحب العظيم لا يُكشف إلا في المنفى. هنا يكمن السر، أن المنفى هو وسيلة أبناء إسرائيل للتحرر منه، وأن حبه سيُكشف لنا. يريد الكتاب المقدس أن يُشير، من خلال الرقم سبعة في حياة يعقوب، إلى أن الأبناء الأطهار الذين نُفوا بسبب خطاياهم سيُحكم عليهم بسنين عديدة، تصل إلى «سبع مرات... بحسب خطاياكم» (لاويين ٢٦: ٢١). ويقول أيضاً: «إن ثار قايين سبعة أضعاف» (سفر التكوين ٤: ٢٤)، وهو عدد يُحدد حجم الضرر الذي ألحقه، ويكشف نور الفداء. وكان ذلك خلال السبي الأول في مصر، وهو أقصر السبيات.

٢٣.

أما السبي الثاني فكان في بابل، وشُبهه بأربعين سنة من عمر يعقوب مقارنةً بالسبع سنوات في مصر، لأنه أطول منها.

٢٤.

والسبي الثالث هو الأطول، وشُبهه بمئة سنة من عمر يعقوب مقارنةً بأربعين سنة من السبي البابلي.

٢. "واقترب الوقت... ودعا ابنه يوسف". يبدأ الحاخام حزقيا بشرح أن إسرائيل رأى عذاب السبي على ذريته، وبالتالي، بدأت روحه تموت. ثم جمع إسرائيل قومه المنفيين وأخبرهم أنه إن أرادوا غفران ذنوبهم، فعليهم أن يسلكوا وفقاً للحق والعدل أمام الله. ثم يشرح الحاخام شمعون لماذا سمى إسرائيل يوسف ابنه دون غيره من المنفيين، لأن جميع أبناء إسرائيل كانوا يُدعون يوسف. ثم يشير الحاخام حزقيا إلى سرّ حرف الواو، مشيراً إلى أنه يشمل يعقوب ويوسف وغيرهما، بالإضافة إلى الكتب الستة. أهمية هذا المقطع: إن حديث إسرائيل مع أهل المنفى هو بمثابة دعوة من البطريك العظيم لجميع الأجيال، بمن فيهم قراء هذا المقطع، لإيقاظهم على قوة النور وطريق الحرية الأبدية والكمال والخلص النهائي. عندما ينادي إسرائيل باسم يوسف فقط، يشير الزوهار مباشرةً إلى بُعد يسود، البوابة والمنفذ الذي يتدفق من خلاله النور السماوي إلى عالمنا. يشير اسم يوسف إلى النور المتدفق من يسود إلينا - نحن القراء وجميع الذين ما زالوا في المنفى في جيلنا الحالي. هذا النور يصبح الآن جزءاً من كياننا.

٢٥.

"واقترب وقت موت إسرائيل" (سفر التكوين ٤٧: ٢٩). قال الحاخام حزقيا: رأى مصيبة المنفى على أبنائه، فاقتربت روحه من الموت. لم يبقَ حيناً حين نزل من مراتبه بسبب خطايا إسرائيل. لم يذهب إسرائيل، زئير أنبين، إلى المنفى معهم، كما فعلت الشخيانه التي ذهبت معهم. يسأل: طوبى لنصيب إسرائيل، فلو لم ينزل هو، زئير أنبين، معهم إلى المنفى، لبقوا بين الأمم دون أن يتمكنوا من النجاة. فلماذا إذن يقول: "لماذا لم آت ولم يكن هناك أحد؟ ولما دعوت ولم يكن هناك من يجيب؟" (إشعيا ٥٠: ٢). "لم يكن هناك من يجيب" تشير إلى بني إسرائيل، أي زئير أنبين. «لما جئت لم يكن هناك رجل»: هذه هي الشخيانه. «هل قصرت يدي حتى لا تستطيع الفداء؟ أم ليس لي سلطان على الإنقاذ؟ ها أنا ذا، بتوبيخي أجفف البحر، وأجعل الأنهار قفرًا». فهل نزل زئير أنبين معهم إلى المنفى؟ يجيب:

أعطى القدوس، تبارك اسمه، نصيباً لبني إسرائيل، حتى لا يحكمهم خادم آخر؛ وهكذا هو معهم في المنفى. أيضاً عندما ذهبوا إلى المنفى،

٢٦.

«فدعا ابنه يوسف، وقال له: إن كنت قد وجدت نعمة في عينيك». وفحص جميع أبنائه وقال لهم: أرى مصائب كثيرة تحل على أبنائكم، وينبغي للمرء أن يجد رحمة فائقة.

٢٧.

إن أردت النجاة من كل هذه المصائب، فاقسم أمامي، وسيكون رب الكون شاهداً بيننا، أنك ستسلك بالحق والعدل، وتقتدي بآبائك. وعلم ذلك كل جيل يأتي من بعدك. فإن فعلت ذلك، نجوت من كل المصائب التي ستصيبك.

٢٨.

قال الحاخام شمعون: لتوضيح الإشكال في تسميته يوسف ابنه دون جميع الأسباط، نورد هنا كلمات الحاخام شمعون: «وأقيموا العدل في الباب، لعل الرب إله صفاؤوت يرحم بقية يوسف» (عاموس ٥: ١٥)، لأن جميع بني إسرائيل يُدعون يوسف.

٢٩.

يعود كتاب الزوهار إلى كلمات يعقوب: "إذا فعلتم ذلك، فلن تدفنوا أحداً من أولادي في مصر، بل ارجعوا معي سالمين إلى أرضكم".

٣٠.

جاء في النص: «ضع يدك، أرجوك، تحت فخذي» (سفر التكوين ٤٧: ٢٩). ثم سأل: ما المقصود بـ«يدك»؟ بدأ النقاش قائلاً: «شدّ سيفك على فخذك أيها المحارب الجبار: مجدك وجلالك» (مزمور ٤٥: ٤). كما أن عبارة «يدك تحت فخذي» تشير إلى السيف، وهو سيف النعمة والحق، وهما صفتان لا تنفصلان؛ أي «يسود» الذي يحوي نور الحسد ونور الحكمة، أي الحق وإشراق الوجه. لذلك يقول النص: «الحب والحق يسيران أمامك» (مزمور ٨٩: ١٥)، «غضب الرب فرق بينهما» (إيخا ٤: ١٦). ولو كان أبنائهم صالحين وأطاعوا ما أمروا به، لما مات أحدٌ منهم في مصر، فكلّ إحسانٍ يُنزله الله القدوس على الناس مشروطٌ بصلاحهم. وكما قال داود: «لِيُتِمَّ الرَّبُّ كَلِمَتَهُ الَّتِي قَالَهَا عَنِّي: إِنَّ ارْتَقَى بَنُوكَ إِلَى طَرِيقِهِمْ وَسَارُوا أَمَامِي بِالْحَقِّ» (ملاخي ٢: ٤). وإلا فلن يفعل.

٣١.

انظروا: روح الأب خيرٌ من روح الابن، لأن روح الأب هي روح الابن، روحٌ من روح. وهكذا نجد أن روح الأب بالنسبة إليه هي روح الأصل بالنسبة إلى فرعه. ولكن إذا ساهم هواءٌ آخر من الجانب الآخر في روح الابن، فإنه لا يُولد كاملاً، بل يُصبح ناقصاً بذلك الهواء من الجانب الآخر. أي "حمار وحشي اعتاد البرية، يستنشق الريح في شهوته" (إرميا ٢: ٢٤).

٣٢.

علمنا أن الحاخام هامونا سابا (الأكبر) ذهب ذات مرة إلى كبادوكيا. وكان الحاخام يسا سابا متجهًا نحوه. ووفقًا للحاخام أشلاخ، فإن هذه الفقرة إضافة لاحقة، والتي تبدأ في نسخ أخرى بالحاخام أبا.

الشخيانه معهم، لكن زئير أنبين بعيد عن الشخيانه.

٣٤. "وقال: أقسموا لي" (سفر التكوين ٤٧: ٣١). افتتح الحاخام حزقيا النقاش قائلاً: "أقسم الرب بيمينه، وبذراع قوته" (إشعيا ٦٢: ٨)، أي أن الرب أقسم أنه سينقذ بني إسرائيل من منفيهم. هذا ما أقسم لهم به في الآية: "وأقسم له" (سفر التكوين ٤٧: ٣١)، والتي تشير هنا أيضًا إلى القدوس، تبارك اسمه. أقسم لهم أنه لن يتخلى عنهم في أرض أعدائهم.

٣٤.

"فقال: دعوني أذهب، فقد طلع الفجر. وقال: لن أدعكم تذهبون حتى تباركوني" (سفر التكوين ٣٢: ٢٧). ما معنى "باركوني"؟ أي ما هي البركات التي أنعم بها عليهم؟ يجيب: لقد حرّمهم من المصير وأقسم لهم أنه سينجيهم منه.

٣٥.

لقد تعلمنا أن الله القدوس، تبارك اسمه، سيفعل لأجل بني إسرائيل أن يسكنوا جميعًا تحت عرشه، وأن يفوقوا الملائكة العظام. ولذلك، نجد حرف الواو الطويل في التوراة، كما في عبارة "كل ما يصعد على بطنه" (عبرية: جاخون) (سفر اللاويين ١١: ٤٢)، وهي إشارة إلى أن الله القدوس، تبارك اسمه، أقسم على كمال أجيال الواو الستة. سر إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب، وموسى، وهارون، ويوسف، سر الكتب الستة: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ونتساح، وهود، ويسود. بسبب هؤلاء الستة، كُتب: "فسجد إسرائيل

على رأس السرير" (سفر التكوين ٤٧: ٣١)، وإسرائيل هو سر زئير أنبين، الذي يشمل: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ونتساح، وهود، ويسود. ويُشير سجود إسرائيل إلى مجيء المسيح في نهاية هذا الزمان؛ أي بعد ستة آلاف سنة، في إشارة إلى الكتب الستة الكاملة: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ونتساح، وهود، ويسود، المُغطاة بالآباء والآباء السماويين، وكل كتاب منها يُمثل ألف سنة. وستسكن الشخيانه بينهم.

٣. «ها هو أبوك مريض» يبدأ الحاخام حزقيا بالقول إن هذا الاقتباس يشير إلى أحداث نهاية المنفى، ويعني حرفيًا أن والد يوسف، إسرائيل، «قلق ومتعجل». ثم يضيف الحاخام أبا أن اسم يود-هي-واو سيُغيّر إلى يود-هي-واو-هي لتسريع قيام إسرائيل بفعل الخير لأبنائه، حتى يخرجوا من المنفى. ثم يشرح الحاخام أبا تعرض يعقوب للحق، وإبراهيم للنعمة. أهمية هذا المقطع: تُعرف الأحرف العبرية يود، هي، واو، هي، هاء باسم التتراغراماتون، وهو أحد الأسماء المقدسة للخالق. إضافة حرف الهاء الأخير في الاسم المقدس تُشير إلى عالمنا المادي. أما الأحرف الثلاثة الأخرى فتمثل العوالم العلوية، وتحديدًا أربعة أبعاد هي: كتر، وحكمة، وفهم، وزئير أنبين. وهكذا، فإن هذا المقطع هو صلتنا بالعوالم العليا، عبر التتراغراماتون، حتى نتمكن من إنارة حياتنا والعالم بنور الخالق الباهر.

٣٦.

"وبعد هذه الأمور، قيل ليوسف: ها هو أبوك مريض." (سفر التكوين ١: ٤٨). في المشناه، قال الحاخام حزقيا إن الآية لا تُعلمنا ما فعله يوسف، بل تُصوّر لنا أحداث نهاية المنفى، في نهاية الوقت المُحدّد. يقول إن المسيح، سرّ يوسف، سيأتي ويقول له: أبوك الذي في السماء يُسرّع لاستقبالك، وهو ينتظر نهاية المسيح. "أبوك مريض" تعني أنه قلق ومُستعجل. "وأخذ معه مناشيه وإفرايم" (المصدر نفسه). المعنى: لعل الله في السماء يرضى أن يستقبل أبناءه الذين كثروا وتكاثروا (بالعبرية: paru) في المنفى، ولذلك يُدعون إفرايم، وقد نُسيت خطاياهم بسبب المنفى، وسر تسميتهم مناشيه، المشتقة من كلمة النسيان (بالعبرية: neshiyah). لأن القدوس، تبارك اسمه، قد نسي ذنوبهم حقًا.

٣٧.

عندما جاء الحاخام أبا، قال إنه لم يأت ليتحدث عن الآية، بل ليشرح سرها. قال: إن سر هذه المسألة مهم جدًا مثل سر الآية: "يضيف لي الرب (بالعبرية: yosef) ابنًا آخر" (سفر التكوين ٢٤: ٣٠). كما أوضحنا في سياق تلك الآية، فإن الاسم المقدس المكتوب في سفر يوسف، وهو الاسم الثلاثي الأحرف يود-هي-واو، يقول له: ها هو أبوك، سيد العالم الآتي، سر زئير أنبين مع موخين بينا العليا، المسمى العالم الآتي، يريد أن يفعل الخير لأبنائه، لكي يخرجوا من المنفى. ولكن إن لم تُرضك الحقيقة لأنك تجدها لا تستحقها، فهي هو الاسم الرباعي الأحرف يود-هي-واو-هي ليُصلحك، ثم سيُرضيك لكي تعود الشخيانه إلى مكانها.

٣٨.

فالآباء هم المركبة السماوية للاسم القدوس في الأعالي، كما هو مكتوب: «وصعد الله من فوق إبراهيم» (سفر التكوين ١٧: ٢٢)، أي أنه كان راكبًا عليه. ومكتوب أيضًا: «سُتظهر الحق ليعقوب، والنعمة لإبراهيم» (ميخا ٧: ٢٠). وهكذا كان يعقوب

مركبة للحق، وإبراهيم مركبة للنعمة. وقد تعلمنا أنه باتحاد الواحد يود-هي-واو-هي، سيأتي المسيح.

٤. "عند المساء، سيكون هناك نور" يصف الحاخام يوسي كيف سيكون هناك يوم بلا ليل ولا نهار، حتى المساء، حين يكون هناك نور، وعندها سيحلّ شرّان على أبناء يعقوب. لكنهما يحدثان ليؤخذ أبناءه إلى "الأرض الطيبة". ثم يطرح الحاخام أبا سؤالًا محيرًا: "ما هو الظلام؟" فيُجيب الآخرون بأن "الظلام هو جهنم". أهمية هذا المقطع: تشير عبارة "يوم بلا ليل ولا نهار" إلى الظلام والدمار المحتملين [حاشا لله] اللذين قد يظهران قبل الخلاص النهائي للبشرية. هناك طريقان للخلاص والسلام الأبدي متاحان لنا دائمًا، طريقٌ مُنيّر يجسّد الرحمة والحماية، أو طريقٌ مُظلمٌ يجسّد الألم والعذاب والمعاناة. تدفعنا غرورنا باستمرار نحو طريق الظلام. من خلال قراءة متأملة وعميقة لهذا المقطع، نستطيع أن نساعد أنفسنا، والعالم أجمع، على تجنب الكآبة والدمار المحتملين اللذين يرافقان طريق الظلام.

٣٩.

استهلّ الحاخام يوسي النقاش بالآية: "ولكن يكون يومٌ واحدٌ يُدعى للرب، ليس نهارًا ولا ليلاً، بل يكون في المساء نور" (زكريا ١٤: ٧). ثم بدأ بشرح الآية: "وأخذ...إفرايم ومناشيه" (سفر التكوين ٤٨: ١)، لكنه لم يُسهب في الشرح. يُفسّر الزوهار كلام الحاخام يوسي، قائلًا إنه يريد أن يُبين أن شرّين سيحلّان

بأبناء يعقوب: ١) سيُنْفون في أرض أعدائهم، وهذا هو جانب إفرام ومناشيه. ٢) لن ينظر إليهم لسنوات طويلة بسبب انحرافهم عن الحق، وسيتركهم في أرض أعدائهم. وفي النهاية، سيأخذ أبناءهم الذين أصابتهم هاتان المصيبة، ويقودهم إلى الأرض الطيبة، كما يقول النص: "وأخذ... مناشيه وإفرام"؛ أي أنه سيأخذهم، الذين أصابتهم المصيبة، ويقودهم إلى أرضهم الطيبة.

٤٠.

كان هناك وزيران عظيمان رفيعا المقام يطرقان عرش مجد رئيس بني إسرائيل، وهو الإجراء الخامس، لإبقائهم في المنفى ما داموا بحاجة لذلك، من وجهة نظر إفرام، والأسوأ من ذلك، أن ينسأهم في أرض أعدائهم، وهو وجهة نظر مناشيه.

٤١.

هذان الوزيران صفتان، لكل منهما جانبان؛ أي أن كل وزير ينقسم إلى صفتين. ويشرح قائلاً: جاءت إحدى الصفتين وتكلمت أمام رب الكون، فأذن لها أن تقول ما تشاء. فمن جهة، رأت أنه ينبغي أن يُقضى بخروج بني إسرائيل من المنفى، جزاءً لفضل آبائهم. ومن جهة أخرى، رأت أنهم يستحقون البقاء في المنفى بسبب ذنوبهم، لأن المتهمين قالوا عنهم كلاماً سيئاً للغاية. هناك أربع صفات في المجلد. لكل وزير من الوزيرين، تحتوي الصفتان على جانبين؛ جانب مؤيد وجانب معارض. لكنهما لم يمتلكا الصفة الخامسة، وهي صفة رئيس بني إسرائيل، فتكلما كما يحلو لهما. تكلم الوزيران تارةً مؤيدين وتارةً معارضين، إذ لم تكن لديهما الصفة الخامسة التي تحوّل كل شيء إلى استحقاق.

٤٢.

ثم ظهرت الصفة الخامسة، التي ستُكشف في نهاية التصحيح، لتكون على عرش مجد الاسم القدوس. ستقول هذه الصفة كلاماً طيباً عن إسرائيل، ولن يخشى الوزيران الأولان التحدث أمامه بكلام طيب عن إسرائيل، كما كانا يفعلان من قبل. لأن الصفة الخامسة، التي كانت تُعتبر قاعدة الليل، ظهرت الآن لتنير عليهما. لذلك افتتح الحاخام يوسي النقاش قائلاً: "ولكن سيكون هناك يومٌ واحدٌ يُعرف باسم يوم الرب، ليس نهراً ولا ليلاً: بل سيحدث أنه في وقت المساء، سيكون هناك نور."

٤٣.

لقد تعلمنا أن الآية: «ودعا الله النور نهراً، والظلمة دعاها ليلاً» (سفر التكوين ١: ٥) تعني أن نوكفا زئير أنبين، المسمى ظلمة، والمسمى أيضاً ليلاً، يستمد من النهار، الذي هو زئير أنبين. وقيل أيضاً: «وكان الظلام على وجه الغمر» (المصدر نفسه، ٢). أي أن الظلام كليباه، لا علاقة له بالقداسة. الآيات متناقضة. جاء الحاخام إيعازر إلى والده الحاخام شمعون وقال له: يا أبي ومعلمي، ما معنى هذا التناقض؟ فأجابه: منذ البداية، وحتى الجيل السادس، سرّ الجسد، والقوراه، والتفيرت، والنسّاح، والهؤد، واليسود من زير أنبين، خلق يود-هي-فاو-هي، وهو سرّ البينة. وأوضح: هذا يشير إلى سرّ الواو من اسم يود-هي-فاو-هي، زير أنبين، الذي منحته البينة روح الحكمة. لذلك، حتى ذلك الحين، لم يكن الظلام معروفاً على الإطلاق. نهض الحاخام إيعازر وقبّل يدي أبيه. ٤٤

نهض الحاخام أبا وسأل: ما هو الظلام؟ التفت الأصدقاء، أي أنهم بحثوا جاهدين عن إجابة، لكنهم لم يجدوا جوابًا لسؤاله. فقاموا بشيء ما، وهو نوع من التأمل، فسمعوا صوتًا من أمام خالق الكون يردد هذه الآية: "أرض ظلام كظلام السماء، وظلال الموت بلا نظام، والنور فيها كظلام السماء" (أيوب ١٠: ٢٢). هذا الظلام يعني جهنم، لأنه حتى قبل خلق العالم، كان مُعدًا للأشراق. ومن هذا فهموا أن الظلام هو جهنم. ويل للأشرار الذين سيظلون في هذا الظلام، حين يفعل الله كل هذا كما جاء في: «لأنه ها هو الظلام يغطي الأرض، والظلام الدامس يغطي الشعوب، لكن الرب سيشرق عليكم، ومجده سيُرى عليكم» (إشعيا ٦٠: ٢). طوبى لشعب إسرائيل، لأن القدوس، تبارك اسمه، لم يخلق لهم هذا الظلام. «طوبى لذلك الشعب الذي في مثل هذه الحالة، طوبى لذلك الشعب الذي إلهه الرب» (مزمور ١٤٤: ١٥).

٥. «وأخبر أحدهم يعقوب» يشرح الحاخام يوسي أن عبارة «وأخبر أحدهم يعقوب» تشير إلى إخبار يعقوب بأن أبناءه سيُفتَدون. من خلال هذا الفداء، سينال يعقوب الحق والنعمة، وهما صفتان، موجودتان أيضًا في مركبتين أعلى، إبراهيم ويعقوب. أهمية هذا المقطع: لتحقيق مستوى أعلى من الروحانية والوجود، نحتاج أحيانًا إلى "استعارة" النور من الخالق لنستخدمه في إيقاظ وإثارة نور أعظم في حياتنا وفي هذا العالم. وهذا يشبه رجل أعمال يقترض المال من البنك لبناء مشروع تجاري ناجح. بعبارة أخرى، أنت بحاجة إلى المال لتجني المال. لذا، فإن الهدف الأساسي من هذا المقطع هو أن يَأْتَمَن القراء على النور، ليستخدموه لأغراض روحية ولتكوين نور أعظم.

٤٥.

"فقال أحدهم ليعقوب: ها هو ابنك يوسف قادم إليك" (سفر التكوين ٤٨: ٢). قال الحاخام يوسي: كان ملاكًا هو الذي أخبر يعقوب أنه سينطق بكلام طيب عن بني إسرائيل حين يعودون إلى القدوس، تبارك اسمه، بكل متاعبهم، عند مجيء المسيح. ويقول للصفة، يا يعقوب، سر تيفيرت: لقد جاء إليك أبنائك، وسيُفتدى الصالحون منهم، أبناء إسرائيل.

٤٦.

طوبى لنصيب إسرائيل، الذين يُدعون أبناء القدوس، تبارك اسمه، الذين هم كالملائكة، والذين قيل عنهم: "وهتف جميع أبناء الله فرحًا" (أيوب ٣٨: ٦). ويُدعى إسرائيل أيضًا أبناء الرب، كما جاء في: "أنتم أبناء الرب إلهكم" (سفر التثنية

١٤: ١).

٤٧.

هلمّوا وانظروا! متى علمنا أن القدوس، تبارك اسمه، دعا يعقوب "إيل"؟ قال له: "ستكون أنت من بين المخلوقات الدنيا، وسأكون أنا الله من بين المخلوقات العليا". من أين لنا هذا العلم؟ يجيب: كُتب: "وصعد الله من عند إبراهيم" (سفر التكوين ١٧: ٢٢). وهكذا، فإن الآباء هم مركبة للقدوس، تبارك اسمه. وقد تعلمنا أن "ستُظهر الحق ليعقوب، والنعمة لإبراهيم" (ميخا

٧: ٢٠) تحتوي على سفرين: "النعمة" و"الحق" في مركبتين أكبر وأسمى، إبراهيم ويعقوب.

٤٨.

أما الثالث فهو إسحاق، الذي صار مركبة لسفرة "جفورة". من أين لنا أن نعرف ذلك؟ من قول الله تعالى: «وَأَقْسَرِ يَاقُوبُ بِخَوْفِ أَبَاهُ إِسْحَاقَ» (سفر التكوين ٣١: ٥٣). فَخَوْفِ إِسْحَاقِ سِفْرَةٌ مِنَ الْقُدُسِّ، تَبْرَاهُ، أَيْهَا الْجُورَةُ الْخَوْفِ، وَأَصْلَى عَرْشِ الْمَجْدِ، وَعَلَمَةُ السَّبِيْرَةِ السَّبِيْرَةِ. وَسِفْرَةُ إِسْحَاقِ، الْجُورَةُ، أَهَمُّ وَأَوْضَحُ مِنْ سَفَرَاتِ الْأَبْوَابِ، الْجِسْدِ وَالتَّفْرِيتِ. وَلِذَلِكَ كُتِبَ: «وَأَقْسَرِ يَاقُوبُ بِخَوْفِ أَبَاهُ إِسْحَاقَ»؛ أي بِسِفْرَةِ الْجُورَةِ الْخَوْفِ، الْأَهَمُّ.

٤٩.

افتتح الحاخام أبا النقاش قائلاً: "إله إبراهيم، وإله ناحور، إله أبيهما، ليحكم بيننا. وأقسم يعقوب بمخافة أبيه إسحاق." (سفر التكوين ٣١: ٥٣). من هذه الآية، يُستنتج أن سفر إسحاق أهم من غيره،

لأنه لم يُقسم بإله إبراهيم، بل بمخافة إسحاق.

٦. "وجلس على السرير" يُفسر الحاخام شمعون أن كبير الملائكة ميخائيل سيأتي إلى جانب إسرائيل عند فدائه. سيستمد إسرائيل القوة من ذلك، وسيجلس على السرير، وهو رمز يُشير إلى هذه الحقيقة. ثم يشرح الحاخام شمعون أن عبارة "يتزوج ابنة إله غريب" تشير إلى إسرائيل، الذي، رغم ذنوبه، سيخلص المنفيين ويحفظ الأمم. ثم يصف الحاخام يوسي ملاكين، ماتا وماتاترون، بأنهما الشخيانه، المرسلان من بينا لحماية إسرائيل. بعد ذلك، يشرح الحاخام شمعون معنى سفر روت، الذي يفصل العلاقة بين الرحمة والدينونة. ثم يبدأ الحاخامان شمعون وأبا حديثهما عن "جميع الأنهار تصب في البحر، والبحر لا يمتلئ". أهمية هذا المقطع: إن مساعدة الملائكة السماوية، بمن فيهم ميخائيل، الذي يمثل طاقة الرحمة في العمود الأيمن، ونور الشخيانه الحامي، تُستدعى إلى حياتنا. كما يساعد هذا النور على تسريع نهاية منفنا الشخصي والعالمي.

٥٠.

«فتقوى إسرائيل وجلس على السرير» (سفر التكوين ٤٨: ٢). يكمن سرّ الآية في: «وفي ذلك الوقت يقوم ميخائيل، رئيس الملائكة العظيم، القائم على بني شعبك، ويكون زمان ضيق» (دانيال ١٢: ١). يقول الحاخام شمعون: هذه هي قوة ميخائيل العظيم، الذي سيقف إلى جانب إسرائيل في وقت الفداء، الذي سيكون «زمان ضيق لم يكن مثله منذ كانت أمة...». وهكذا يختتم الكتاب المقدس بعبارة «فتقوى إسرائيل». «وجلس على السرير»: كما كان من قبل حين انحنى عليه، كما هو مكتوب: «فانحنى إسرائيل على رأس السرير»، ولكنه الآن جلس عليه. يسأل: لمن سجد يعقوب؟ إذا قلت إنه سجد للسرير، وهو ملكوت، أي أن السرير كان مُهيأً لتلقي ما يُعطيه، والمُعطي لا يسجد للمُتلقّي. يُجيب: لقد سجد للختان، سرّ يسود، الذي كان يُحبه.

٥١.

«لأن يهوذا قد دَسَّ قداسة الرب التي أحبها، وتزوج ابنة إله غريب» (ملاخي ٢: ١١). سئل سؤالاً صعباً عن معنى «تزوج ابنة إله غريب». يقول: عندما انطفأ نور زئير أنبين، بسبب خطايا إسرائيل، لم تستطع الشخيانه أن تقف أمام زئير أنبين، فنُفيت من الملك. بمعنى آخر، ذهبت مع بني إسرائيل إلى المنفى بين الأمم، إذ لم تستطع ترك أبنائها بين الأمم ليُقتلوا. كان زئير أنبين في الأرض المقدسة، وبوجود أمم أجنبية معه، كما جاء في النص "تزوج ابنة إله غريب"، يُفهم من ذلك أن الشخيانه كانت تذهب إلى المنفى معهم بين الأمم، حين لم تكن في أرض بني إسرائيل بل في أراضٍ أخرى. وهكذا، بنور بني إسرائيل، حُفظت الأمم المحيطة بهم. لذلك، جاء في النص "تزوج ابنة إله غريب". (يبدو كأنه إضافة من عبارة "يُفهم من ذلك").

٥٢.

علمنا، كما قال الحاخام يوسي، أن هناك وزيرين، وهما ملاكان، تحت عرش المجد المقدس. الذي يُدعى ماتا، يسكن في خزانة الهيكل. وها نحن في المنفى، ولم يبقَ لنا إلا هو، الذي هو من طبيعة القدوس، تبارك اسمه، ومُنقوش باسم القدوس، تبارك اسمه. هذا هو الملاك ماتاترون، الذي اسمه كاسم سيده، كما هو مكتوب عنه: "لأن اسمي فيه" (سفر الخروج ٢٣: ٢١).

٥٣.

مكتوب: «ها أنا أرسل ملاكاً أمامك ليحفظك» (سفر الخروج ٢٣: ٢٠). لا يليق الحديث عن العالم الآخر بهذه الطريقة، أي عن «بيناه»، كما أوضحنا أنها الحماية في الطريق. ففوة الحماية تتبع من «بيناه». لذلك، كانت «بيناه» هي التي قالت لإسرائيل: «ها أنا أرسل ملاكاً»، أي «الشخيانه» «ليحفظكم»، وليس أي رتبة أخرى، لأن الحماية تتبع منها. قالت: أنا الشخيانه، أحوم بينكم وأحميكم في المنفى. سأحميكم حتى أعيدكم إلى دياركم، كما كنتم من قبل. هذا ما كُتب: «أعددت» (المصدر نفسه)، وتختتم الآية بعبارة «إلى المكان الذي أعددتُه»، لأن الأرض كانت مسكنهم من قبل.

٥٤.

الملاك المذكور هو الشخيانه، المتوشحة بالثياب العاملة من خلال ماتاترون. فقد نُفيت الشخيانه إلى المنفى، ودُعيت من الملك زئير أنبين، وهي تعمل من خلال ماتاترون حتى وقت الفداء، حين تعود إلى مكانها، إلى زئير أنبين. ومن الألغاز: «لأنه لم يبقَ من بقية الرفائيم إلا عوج ملك باشان، وها هو فراشه من حديد، أليس في ربا بني آمون؟» (سفر التثنية ٣: ١١)، كما أوضحنا في موضع آخر.

٥٥.

في الطريق، الذي هو مثل المنفى، ستحميكم الشخيانه من كل المصائب التي ستصيبكم، حتى يأتي ويجمعكم في الأرض التي وعد بها آباءكم، والتي حُفظت لكم.

٥٦.

الوزير الثاني تحت العرش المقدس، الساكن في خزانة الهيكل، هو نوريئيل. لأن الوزير المُعَيَّن على بني إسرائيل، أي الوزير الأول تحت العرش المقدس، ماتاترون، كان يأتي ويذهب أمامهم عندما تكون

الشخينة مع الملك. أما الوزير الثاني، نوريثيل، فكان يتلقى عبادة بني إسرائيل للقدوس، تبارك اسمه، كنار (نورا بالآرامية). وعندما انطفأت النار، لأن بني إسرائيل نُفوا، انطفأ نورها، وفارقت الشخينة الملك.

٥٧.

افتتح الحاخام شمعون النقاش قائلاً: "امكثوا هذه الليلة، وفي الصباح، إن قام لكم بواجبه كقريب على أكمل وجه، فليقم بواجبه كقريب" (روت

٣: ١٣). روت هي سَر الملكوت، أي القضاء، والخير هو الرحمة. قال الحاخام يوسي: الرحمة أقوى من القضاء. "ورأى الله النور أنه حسن" (سفر التكوين ١: ٤). ومن ثم، فإن الخير والنور متساويان، لأنه مصدر كل الينابيع، ومنها ينبع البحر وكل أنهار العالم. معنى الكلمات المتعلقة بروث هو أنه إذا قام بدور الولي، فهذا جيد، بمعنى أن الرحمة التي تسمى جيدة ستقوم بدور الولي من خلال روث وستكون لها السيطرة عليها، وهو الحكم.

٥٨. علمنا أن الحاخام شمعون قال: ذات مرة صعدتُ ونزلتُ لأضيء عند منبع الينابيع. فجاءني الحاخام أبا وسألني: بماذا تشغل نفسك؟ فأجبته: بالآية: «كل الأنهار تجري إلى البحر، والبحر لا يمتلئ» (جامعة ١: ٧). من نور بيناه خُلِقَ جميع خدام العالم، ومن نوره تجري جميع الأنهار؛ أي «الأنهار» في الآية: «كل الأنهار تجري إلى البحر، والبحر لا يمتلئ». البحر، مَلْحُوت، لا يمتلئ في المنفى، لأن الظلام والغموض في المنفى خُلِقا بحب الأم، بيناه. ولولا الظلام، لما خُلِقَ النهر الذي يُضيء للابنة، مَلْحُوت. لن يمتلئ البحر ولن يكتمل حتى يأتي الجانب الآخر الذي لم يكن في المنفى؛ أي الجانب الأيمن، الذي لا تملك عليه أي قوى شريرة أي سيطرة. حينها سيمتلئ البحر، ملكوت.

٧. الأسماء المسماة اليد: يشرح الحاخام إلعازر أولاً أن الأيدي تنتمي إلى الخالق، مصدر النور لكل شيء، أي الرحمة. ثم يتوسل إلى الحاخام شمعون أن يكشف له سر اسم "اليد". يشرح الحاخام شمعون أنه بدون "اليد"، التي هي الرحمة، ستسود الحرب، حيث سيُسمح للدينونة أن تسبق الرحمة. لكن المسيح سيأتي ويشن حرباً على عماليق من خلال الدينونة، وفيها سينتصر. ثم يشرح الحاخام إلعازر أن "اليد العظيمة" و"اليد العلوية" هما الشيء نفسه. لهما نفس القيمة العددية، وبالتالي، ستكونان اليمين واليسرى متصلتين معاً. على الرغم من أن أحدهما يُوصف بـ"العظيم" والآخر بـ"القوي"، وبالتالي يجب أن يكونا مختلفين، إلا أنهما متساويان في اسم "اليد"، نسبةً إلى حرفيهما "يود" و"داليت"، ولذلك سيخلقان السماوات والأرض. أهمية هذا المقطع: تنبثق من هذا المقطع دروس وفوائد عميقة، بما في ذلك سرُّ يتعلق بأمة عماليق. كشف علماء الكابالا أن أمة عماليق مصطلحٌ رمزيٌّ يشير إلى الشكوك والريبة التي تسكن وعي الإنسان. وتحديداً، تتعلق هذه الشكوك بما يلي: إدراكنا لحقيقة الخالق؛ وثقتنا بالقوانين الروحية لكوننا؛ واستعدادنا للشروع في المسار الروحي الصحيح والثبات عليه. كلما بدأنا في الاقتراب من هذه الحقائق الكونية والتقرب من النور، تتسلل الشكوك تلقائياً. إن خوض حربٍ واعيةٍ ضد الريبة يُساعد على تسريع ظهور مسيحنا الشخصي، وكذلك الخلاص العالمي. علاوة على ذلك، فإن التغلب على شكوكنا يساعد على إشعال نور الرحمة، الذي يخفف من وطأة الأحكام المستحقة لنا نتيجة لذنوبنا السابقة في هذه الحياة أو في تجسّداتنا السابقة. لذا، تُستدعى

هنا القوة لهزيمة الشك، ويشع نور الرحمة أكثر في حياتنا، مما يساعد على تخفيف أحكام العقاب التي قد تُفرض علينا.

٥٩.

إن الأسماء التي تُسمى "يدًا" - أي يد الله، واليد العظيمة، واليد القوية - هي مصدر النور لكل شيء. ستجد فقط يد يود-هي-فاو-هي، كما في الآية "يد الله لا تقصر" (إشعيا ٥٩: ١)، لأن "يدًا" تقترب دائمًا باسم يود-هي-فاو-هي، الذي هو الرحمة.

٦٠.

جاء الحاخام إلعازر ليسأل والده الحاخام شمعون. بكى وقال له: اكشف لي هذا السر يا أبي ومعلمي، سر اسم "يدًا". قال له: سيتضح لك ذلك من خلال الآية: "لأن الرب أقسم بعرشه (أي: يد على عرش يهوه)، أن الرب سيشن حربًا" (سفر الخروج ١٧: ١٦)، أي أن اليد على عرش يهوه بسبب يود-هي-فاو-هي، وهي الرحمة، والرحمة أقوى من القضاء. وتريد الآية أن تقول: ليكن إلى الأبد، بدلًا من جفورا، اليد العظيمة التي كانت في مصر، وهي الرحمة؛ لأنه لولا اليد العظيمة، لكانت الحرب قضاءً بلا رحمة.

٦١.

عندما يأتي المسيح بتجديد يده العظيمة، سيشن حربًا على عماليق، وستتغلب الرحمة على القضاء كما حدث عند الخروج من مصر، كما هو مكتوب: «بقوة يد الرب أخرجنا الرب من مصر» (سفر الخروج ١٣: ١٤). عندما تأتي اليد العظيمة، فإن المقصود هو «قوة اليد» وحدها، وليس بيد الرب أو يده العظيمة، فحينئذ يكون ذلك في يوم القضاء؛ أي أن الحرب ضد عماليق ستُخاض من خلال القضاء، ثم يأتي المسيح. ويؤيد الحاخام إلعازر تفسيره بالآية: «حينئذ يخرج الرب ويحارب تلك الأمم كما حارب يوم الحرب» (زكريا ١٤: ٣).

٦٢.

تعالوا وانظروا: قوة اليد العظيمة، اليد اليمنى، تصل إلى اليد العليا، اليد اليسرى التي تُسمى اليد القوية. بهذه اليد خرجوا من مصر، كما جاء في الكتاب المقدس: "بقوة يد الرب أخرجنا من مصر". وهما متصلتان لتساويهما في القيمة العددية، فحرف الياء يساوي حرف الياء الآخر، وحرف الدال يساوي حرف الدال الآخر (يود-دال = يد). اسم "اليد العظيمة" واسم "اليد العليا" واحد، متساويان في الحروف والقيمة العددية. يستقبل الاتحاد يدين معًا، أي أن اليمين واليسار قد اتحدا.

٦٣.

يسأل: لماذا لم يُفصلا، فهما ليسا متساويين، أحدهما يُسمى عظيمًا والآخر قويًا؟ يجيب: تم تفسير ارتباط هذين الحرفين بسبب حرفيهما، يود وداليت، وهما متطابقان، مع أنهما ليسا متطابقين تمامًا في المعنى. أي، بما أنهما متساويان في اسم اليد، فيمكن جمعهما معًا على الرغم من أن أحدهما يُسمى عظيمًا والآخر قويًا. من هاتين اليدين خُلقت السماوات والأرض وكل ما فيهما. داخل الدائرة العلوية: يود إلى يود، داليت إلى داليت. داخل الدائرة الثانية، داخل الدائرة العلوية، إلى يمين الدائرة: يود إلى يود،

واو إلى واو، داليت إلى داليت. وإلى يسارها: دال إلى دال، لا إلى لا، تاء إلى تاء. داخل الدائرة الثالثة، أي داخل الثانية، إلى يمين الدائرة: دال إلى دال، لا إلى لا، تاء إلى تاء؛ وإلى يسارها: لا إلى لا، ميم إلى ميم، دال إلى دال؛ تاء إلى تاء، واو إلى واو. في وسط هذه الدوائر: واو في الأعلى؛ وتحت يود-هي، يود-هي، وتحتهما شداي، وتحتهما مركبة آباء إسرائيل. هذه هي السفيرة الأولى، أي الدائرة العليا، وهي كتر السامية، حيث الحروف البسيطة، وهو سر كتر. لقد تعلمنا أن "عيون الرب في كل مكان، تراقب الأشرار والأخيار" (أمثال ١٥: ٣). الدائرة الثانية هي سر تلك الآية؛ وهي سفرة الحكمة، لأن العيون هي سر الحكمة. ومن ثم، فهي تحتوي على حروف الحروف كاملة، وهو سر الحكمة. ثالثاً: في الدائرة الثالثة، توجد سفرة البناء، لأنها تحتوي على

حروف الحروف كاملة. وهي تساعد وتصب على حرف الواو من اسم يود-هي-واو-هي، وهو زئير أنبين، الذي صنع العديد من المعجزات في أرض مصر.

٨. «...ظهر لي في لوز». يشرح الحاخام أبا أن لوز هي القدس، وتحديدًا بينا، التي ستمنح البركة ليعقوب، وبالتالي تضمن أن تُعطى الأرض لأبنائه. ويصف الحاخام إليعازر كذلك أن البركة ستضمن أيضًا أرضًا طاهرة، وسيكون الجزء الذي سيحتفظ به من الأرض سعيدًا. ويعلق الحاخام إليعازر على الختان، وتحديدًا يود، باعتباره شرطًا أساسيًا ليطلق عليهم أبناء الخالق (الأبناء الأطهار). وبدونه، كما يشير الحاخامان أبا ويوسي، سيموتون دون توبة، في الدنيا والآخرة. أهمية هذا المقطع: تُمنح الطاقة والنور العظيمان المنبعثان من أرض إسرائيل، والمتمركزان في مدينة القدس، للقارئ. إضافةً إلى ذلك، فإن قوة التطهير، المرتبطة بالنور الروحاني الذي يُثار من خلال الختان، تُغرس في نفوسنا، مما يساعد على تطهير الآثام الناتجة عن السلوك الجنسي السليبي والأفكار الفاسدة.

٦٤.

«فقال يعقوب ليوسف: ظهر لي الإله القدير في لوز في أرض كنعان» (سفر التكوين ٤٨: ٣). قال الحاخام أبا: لوز هي أورشليم السماوية، أي بيناه، التي تُسكن السكينة بيننا. قال يعقوب العلوي، زئير أنبين، ليعقوب السفلي: باركتني بيناه، لأنها تريد أن تزيدك وتعطي الأرض لأبنائك. لوز، أورشليم السماوية، بيناه، وهي القدوس، تبارك اسمه، منحت بركة ستتحقق في الأرض المقدسة، أما خارجها، في أرض أخرى، فلن تكون هناك بركة.

٦٥.

افتتح الحاخام إليعازر النقاش قائلاً: «من بارك صديقه بصوت عالٍ، وهو ينهض باكراً في الصباح، يُحسب له ذلك لعنة» (أمثال ٢٧: ١٤). دعا القدوس، تبارك اسمه، بني إسرائيل إخوة وأصدقاء. ومعنى هذه الآية "الذي يبارك الصديق" يشير إلى القدوس، تبارك اسمه، الذي يبارك بني إسرائيل. يسأل: ماذا باركهم؟ يجيب: أن تكون هذه الأمة طاهرة تحت رحمته، وأن يحفظهم.

٦٦.

طوبى لنصيب هذه الأمة الطاهرة الذي يحفظه، لأنهم يُدعون أبناءً أعزاء أكثر من الكائنات السماوية، كما هو مكتوب: "أنتم أبناء الرب" (سفر التثنية ١٤: ١)، وذلك كله لهذا السبب. ما هو هذا السبب؟ يجيب: أن اسم "شاداي" يكتمل ببصمتهم، لأنهم مختونون.

.٦٧

تعال وانظر: اسم القدوس، تبارك اسمه، موجود في وجه الإنسان، أي حرف "شين"، لكن حرف "يود" مفقود، وبالتالي فهو غير مكتمل. عندما جاء إبراهيم وأصبح عزيزاً على القدوس تبارك اسمه، قال له: «فيك يكتمل هذا الاسم». فختن نفسه، واكتمل الاسم بحرف الياء للختان. لأن حرف الشين موجود في وجه الإنسان، أي في العينين والأنف في المنتصف. وفي ذراعه يوجد حرف الدال، وإذا كان حرف الياء مفقوداً، فإن حرف الياء للختان يكمله. فحينئذ يُدعون أبناء الرب، أبناء القديسين.

.٦٨

عندما تُدنس علامة العهد المقدس وتُوضع في سلطان الآخر، أي بالتعدي، تزول قدسية الختم عنه، ويُحسب كأنه أهلك العالم، لأنه دُتس الختم الذي اكتمل عليه اسم القدوس تبارك اسمه. وهكذا يُفسد العالم بمنع نعمة القدوس، تبارك اسمه، عن العالم.

.٦٩

كان الحاخام أبا يسير من كبادوكيا مع الحاخام يوسي. وبينما هما يسيران، رأيا رجلاً هناك عليه علامة. وبلّ للأشرار الذين سيموتون دون توبة، ولن تزول العلامة، لا في الدنيا ولا في الآخرة.

٩. «ها أنا أجعلكم مثمريين وأكثركم» يشرح الحاخام أبا أولاً أن الخزي لن يغلب يعقوب، لأنه سيوفي بوعده لأبنائه، [ها أنا أجعلكم مثمريين وأكثركم]، لأن الفشل في ذلك سيجلب الخزي على نفسه. هذا الاقتباس هو بركة من الله، تهدف إلى ضمان وفاء يعقوب بوعده. ثم يختتم الحاخام أبا بالإشارة إلى أنه في وقت الحرب ضد عماليق، لن يذهب للقتال إلا الخالق. أهمية هذا المقطع: في الحقيقة، يفتقر الإنسان إلى القدرة الكاملة على دحر الشيطان والشكوك والشياطين الداخلية التي تسكنه. ومع ذلك، عندما يتغلب الإنسان طواعية على شكوكه - المعروفة بالرمز عماليق - فإن الخالق سيقا تل من أجله طوال حياته، مما يضمن انتصار الإنسان على الجانب المظلم ويوفر له حياة مليئة بالرضا. هذا ما يحدث بالضبط هنا، إذ نتفحص حروف هذا المقطع بوعي وقصد لإزالة شكوكنا ووساوسنا، والسماح للخالق أن يدافع عنا.

.٧٠

"...وقال لي: ها أنا أجعلك مثمراً وأكثر نسلك" (سفر التكوين ٤٨: ٤). افتتح الحاخام أبا النقاش بالحديث عن الآية: "لا يخزي يعقوب الآن، ولا يشحب وجهه الآن" (إشعيا ٢٢: ٢٩). فالرجل الذي يعد بالخير لآخر سيخزي إن لم يف بوعده. فكيف إذا كان الوعد من السماء؟ إن لم يُقدّم الخير لأبنائه كما وعد، فسيخزي.

.٧١

قال القدوس، تبارك اسمه، ليعقوب: "ها أنا أجعلك مَثَمَرًا وأكثر نسلك" بهذه البركة التي أُعطيت لي من بيناه. وسأعطي هذه الأرض لأبنائك. لكن أبنائه ليسوا في أرض إسرائيل، ولا القدوس، تبارك اسمه، معهم. من المفترض أن يكون هذا عارًا، أن يعد ولا يفي بوعدده. ولكن عندما يأتي أجل المسيح ويتحقق وعده، قال القدوس، تبارك اسمه: "لن يخزي يعقوب الآن". الآن لن يخزي وجه يعقوب العظيم، بسبب ما قاله: "وسأعطي هذه الأرض لنسلك من بعدك" (سفر التكوين ٤٨: ٤). لأنه حتى الآن، لم يكن لديه شيء في يده ليعطيه لهم، وكان يخجل. الآن تم الوفاء بوعدده أمام رب السماء والأرض.

.٧٢

وكما قلنا، ستكون الحرب ضد عماليق بقوة اليد وحدها عندما يأتي النهاية، لأنه يوم معركة، كما هو مكتوب: "حينئذ يخرج الرب ويحارب تلك الأمم، كما حارب في يوم المعركة". هو نفسه سيخرج، ولا أحد سواه.

١٠. "والآن ابنك... اللذان وُلدا لك". يبدأ الحاخام يوسي حديثه بالقول إن الابنين، أفرايم ومنسى، وُلدا لإسرائيل في "المنفى". سيساعد فاف يعقوب عند الفداء، وسيعطي أبنائه نصيبًا من الأرض. يشير جانب أفرايم إلى الأبناء الذين نُسوا، وجانب منسى إلى الذين يعتبرهم أبنائه. لكن الله سيهتم بكلا الجانبين ويفديهما، ويخرجهما من أرض المنفى. ثم يقول الحاخام أبا إنه عندما يُنفذ الله عقابه على مصر، سيُفدى إسرائيل من المنفى. بعد ذلك، يوضح الحاخام شمعون أن الله سيقيم خيمة زواج (حُبّة) لكل رجل صالح في القدس، كوسيلة لإعطاء التوراة وبناء الهيكل. سيولد إسرائيل بعد فداء الآباء (المركبات). يشرح الحاخام شمعون أخيرًا أن جميع الأطفال الذين يولدون في القدس بعد الفداء سيذهبون إلى السماء، ولن يكون لهم إلا أسماء عبرية، وسيراثون الأرض بحسب عددهم. أهمية هذا المقطع: البركات والحكمة الواردة فيه متنوعة ووفيرة. باختصار، كلنا أبناء يعقوب، وما زال غربتنا مستمرة حتى يومنا هذا. ولكن عندما يتوجه المرء بصدق إلى طريق يعقوب، فإن التوراة - نور العالم العلوي [حرف الواو العبري] - ستساعده في إزالة النزعة الشريرة [مصر]، السبب الكامن وراء استمرار الغربة. علاوة على ذلك، يوقظ هذا المقطع العالم أجمع على حقيقة التوراة وقوة الكابالا، ويربط القارئ بنور الفداء المنبعث من أرض إسرائيل. وبذلك، تتسارع وتيرة فداءنا الشخصي والعالمي.

.٧٣

"والآن ابنك... اللذان وُلدا لك" (سفر التكوين ٤٨: ٥): هؤلاء هم بنو إسرائيل المذكورون أدناه، المنفيون، أبناء القدوس، تبارك اسمه، المولودون بين الأمم. وتحديدًا، تشير الآية: "ابنك، أفرايم ومناشيه، اللذان وُلدا لك في أرض مصر" (المصدر نفسه) إلى بني إسرائيل المنفيين بين الأمم، لأن مصر تشمل جميع المنفيين. وقد تعلمنا، كما قال الحاخام يوسي، أن أبناء إسرائيل الذين سيكونون في أرض إسرائيل المقدسة، ساكنين فيها، عند مجيء المسيح، سيكونون مع إخوتهم في ذلك المكان. فالمنفى سيكون فقط لمن يعيشون في أرض غريبة، ويُطلق عليهم اسم "المنفيين".

.٧٤

«أذكر عهدي مع يعقوب» (لاويين ٢٦: ٤٢). إن حرف الواو في اسم يعقوب زائد، مما يدل على أن حرف الواو الذي اختفى عند تدمير الهيكل سيساعد يعقوب في وقت الفداء، وسيكون ملكاً أبدياً للابن القدوس يعقوب، الذي سيعيش نسله في الأرض التي عاشوا فيها من قبل، طوبى لنصيبهم.

.٧٥

الأبناء الذين نُفوا من أرض إسرائيل و

منسيّ، جانب مناشيه، ومتعدد ومتزايد بحسب جانب أفرام: قال يعقوب العلوي، زئير أنبين، لمن هو أسفل: أبناؤك الذين هم من خارج أرض إسرائيل، المولودون في المنفى في بلاد أخرى، قبل أن آتي إلى مصر وأحكم عليهم بذنوبهم، لا أعتبرهم أبناءك، أولئك الذين ولدوا في المنفى في أرض غريبة، مع أنهم كثيرون، جانب أفرام، ومنسيّون، جانب مناشيه، هم أبنائي. ولكن عندما رأيتهم في هذا المنفى، شفيت آلامهم واستجبت لصلواتهم، رأوبين، "حقاً لقد نظر الرب إلى مصيبتني" (سفر التكوين ٣٢: ٢٩) ولشمعون، "لأن الرب قد سمع أنني كنت مكروهاً" (المصدر نفسه ٣٣). هذا هو معنى الآية «إفرام ومناشيه» اللذين تكاثرا ونسيا في المنفى: «كراوين وشمعون يكونان لي»، أي أنه سيرى فقرهما، ويسمع دعاءهما، ويفديهما، بحسب معنى اسمي رأوبين وشمعون. تخيلوا الأمر كما لو كانا أمامي، وعندما نعود من مصر، التي تشمل جميع المنفيين، وبعد أن نجري عليهم عقابنا، سنخرجهم من أرض منفاهم.

.٧٦

قال الحاخام أبا: من هذا نفهم أنه بعد أن يُجري الله عقابه على مصر، والذي يشمل جميع الأمم، سيُفتدى بنو إسرائيل من المنفى، كما هو مكتوب: «ويُخرجون جميع إخوتكم من جميع الأمم قرباناً للرب» (إشعيا ٦٦: ٢٠). ويعني الكتاب المقدس أنه عندما يُجري الله، تبارك اسمه، عقابه على مصر؛ أي على جميع الأمم المذكورة في الآية السابقة. في ذلك الوقت، ستقدم جميع الأمم قرباناً عندما تسمع عن الله، تبارك اسمه، «وتتدفق جميع الأمم إليه» (إشعيا ٢: ٢).

.٧٧

علمنا أن الحاخام شمعون قال: إن الله، تبارك اسمه، سيقيم لكل رجل صالح مظلة في أورشليم. كُتب: «صوتُ الفرح، وصوتُ السرور، صوتُ العريس، وصوتُ العروس» (إرميا ١٦: ٩)، حين تعود الشخيناة إلى الملك ويخطبها، كما كُتب: «اخرجن يا بنات صهيون، وانظرن... في يوم عرسه، وفي يوم فرح قلبه» (نشيد الأناشيد ٢: ١١). «يوم عرسه» هو نزول التوراة، و«يوم فرح قلبه» هو بناء الهيكل، عسى أن يُبنى قريباً في أيامنا.

.٧٨

«ونسلك الذي تلدونه من بعدهم يكون لكم» (سفر التكوين ٤٨: ٦). هذا هو إسرائيل الذي سيولد بعد الفداء للآباء، الذين هم مركبات، وستكون أسماؤهم في سرّ المولودين بعد الفداء. سيُسَمَّون بأسماء إخوتهم في ميراثهم.

.٧٩

علمنا أن الحاخام شمعون قال: "ونسلك (وأيضًا: 'وطنكم') هو أورشليم الأرضية، أي وطنكم. فعبارة "مولود في البيت" (سفر اللاويين ١٨: ٩) في سياق الحديث عن زنا المحارم، تشير إلى أورشليم الأرضية. ومعنى الآية أن الذين سيولدون في تلك أورشليم لن يعودوا إلى ربهم في السماء فحسب، بل سيهتدون أيضًا بعد الفداء. ولن يكون لهم إلا أسماء إسرائيل، لا على اسم أبيهم، مثل "الدخيل الكبادوكي"، بل اسم إسرائيل.

٨٠.

"يكون لكم": تعني الآية أن أسماءهم ستكون على اسم إسرائيل، نسبةً إلى إختهم في ميراثهم. وعندما يعودون، سيرثون مع إسرائيل في الأرض، وكل سبط يأخذ أهله، وكذلك أهله، مهتدين. سيرث كل منهم الأرض بحسب عدده.

١١. «ماتت راحيل بجاني في الطريق» يبدأ الحاخام أبا بشرح التناقض في زمن الفعل في عبارة «لقد عادوا»، المستخدمة في وعد الخالق للمستقبل. ثم يشرح الحاخام أبا كيف يجيب الحاخام إليعازر بأن الشخيانه ستظن أن أبناءها قد ماتوا بالدينونة. عندها فقط ستعود إلى زوجها. «بكاء راحيل» يشير إلى إخبار زوج الشخيانه لها بأن أبناءها قد هلكوا. عندها فقط سيخبرها أن أبناءها قد فُدوا. ثم يخبرها الله أن الذين ماتوا في الحرب سيُبعثون. يخبرنا الحاخام شمعون أن الاقتباس يشير إلى أبناء الشخيانه الذين يموتون في الحرب، لكنهم يُبعثون وسيعودون إلى إفرا، أرض إسرائيل. يشرح الحاخام أبا أخيرًا معنى «لِحِم»، المشتقة من «مَلِخَامَة» (حرب)، و«قاتلوا» (لِحِم). أهمية هذا المقطع: أماننا طريقان للخلاص النهائي: طريق الدمار - الحرب والموت - وطريق الرحمة الذي يوفر لنا الحماية، طريق التحول الروحي. لدينا حرية الاختيار لمصيرنا. في النهاية، سَتُبْعَث جميع أرواح البشرية، وسيجلب مجيء المسيح الخلود والتمام الأبدي. النور المنبعث من هذا المقطع في الزوهار يوقظ الحكمة للسير في طريق التحول الروحي. إنه يُسرّع من مجيء القيامة والمسيح عبر طريق الرحمة للبشرية جمعاء.

٨١.

«وأما أنا، فلما جئت من فدان ماتت راحيل بجاني.» (سفر التكوين ٤٨: ٧). بدأ الحاخام أبا النقاش قائلاً: «سَمِع صوت في الرامة» (إرميا ٣١: ١٤)، ثم أضاف: «هكذا يقول الرب: احفظوا أصواتكم من البكاء، وعيونكم من الدموع، لأن عملكم سيُجازى، يقول الرب؛ وسيعودون (حرفيًا: «قد عادوا») إلى حدودهم.» (المرجع نفسه، ١٥). يتساءل: لم يقل النص «سيعودون» بصيغة المستقبل، بل قال إنهم قد عادوا. ومع ذلك، فهذا وعد للمستقبل، وكان ينبغي أن يكون النص «وسيعودون».

٨٢.

يجيب: تعال وانظر، قال الحاخام إليعازر إنه عندما يُقام العدل على الجبل، وتُزَيّن الشخيانه عليه، ستظن أن أبناءها قد هلكوا بالدينونة. والسر يكمن في: "غني أيتها العاقر التي لم تلد، انطلقى بالغناء، واصرخي بصوت عالٍ" (إشعيا ٥٤: ١). وقد علمنا أن العديد من أبناء العرش سيكونون من أبنائها، كما هو مكتوب: "لأن أبناء المهجورين أكثر من أبناء الزوجة" (المصدر نفسه). ثم تعود الشخيانه إلى زوجها. "في ذلك اليوم يكون الرب واحدًا، واسمه واحد" (زكريا ١٤: ٩).

٨٣.

قبل ذلك، ستسأل الشخينة زوجها: أين أبنائي؟ فيجيبها أنهم قد حُكم عليهم، فتظن أنهم هلكوا بالدينونة، وتبكي على أبنائها الذين هلكوا بالعدل. هذا هو سرّ «سُمع صوت في الرامة... راحيل تبكي على أولادها»، وسيقول لها: «كفّي عن البكاء... لأن عمك سيُجازى». لأنك ستُجازين جزاءً عظيمًا منّي لوجودك معهم، وقد عاد الأولاد من الأرض المكروهة، لأنهم قد فُدوا.

٨٤.

يسأل: ألم يعلم يوسف بموت أمه؟ بل كان معها حين ماتت. لماذا أخبره يعقوب بذلك؟ يجيب: قال إسرائيل السماوي إنه حين تنبأ بفداء إسرائيل، ستتحرّك الشخينة، وستتحرّك جماعة إسرائيل وتشن حربًا على الأمم. سيموت بعض من إسرائيل في هذه الحرب. سيقربون ببطء من أرض إسرائيل. عندما تبكي على أبنائها الشهداء، سيقول لها القدوس، تبارك اسمه: لا تخافي، فهناك مكافأة للأبناء الذين ماتوا في الحرب من أجل اسمي. أما الآخرون الذين لم يموتوا فقد عادوا بالفعل، والذين ماتوا سيحيون من جديد بقيامة الأموات.

٨٥.

«ماتت راحيل على يدي». ماتت من أجل وحدة اسم القدوس، تبارك اسمه. أي أبنائها الذين قُتلوا من أجل تقدّيس الاسم القدوس. يقول الكتاب المقدس عن ذلك: «حين كان الطريق قصيرًا» (سفر التكوين ٤٨: ٧)، أي أنهم ماتوا من أجل وحدة اسم القدوس، تبارك اسمه، خارج أرض إسرائيل، في حرب المجيء إلى إسرائيل. ففي أرض إسرائيل، لا يموت أحد. لذلك يقول الكتاب المقدس: «حين كان الطريق قصيرًا إلى عفرات» إلى أرض إسرائيل، لأنهم بعد مجيئهم إلى أرض إسرائيل لن يموتوا بعد ذلك.

٨٦.

لقد علمنا أن الحاخام أبا قال: سيخوض بنو إسرائيل حربًا في طريقهم إلى عفرات، وسيموت منهم كثيرون. ثم سيقومون في قيامة الأموات، وسيكون لهم قوة أكبر من أولئك الذين وصلوا إلى أورشليم قبلهم، والذين لم يموتوا في الحرب.

٨٧.

لماذا يُسمى هذا المكان المقدس «لِجَم» (أي «خبز»)، كما هو مكتوب «هذا بيت لِجَم»؟ (سفر التكوين ٤٨: ٧) يجيب: بما أنه أحد أسماء القدوس، تبارك اسمه، فسوف يموتون هناك في الحرب لتقدّيس اسمه، أي على عرش يهوه. وهذا يعني أنهم سيموتون هناك لإكمال اسم يهوه، الذي لن يكتمل في ياء-هه-واو-هه حتى يُنسى ذكر عماليق. لذلك، فإنّ الغاية من هذه الحرب هي إكمال اسم يود-هي ب-واو-هي. ومن هنا يُسمى المكان ليخيم، المشتق من كلمة ميلخاماه (حرب)، لأنه حارب (لاخام) في المنفى لإكمال اسم القدوس، تبارك اسمه.

١٢. "ورأى إسرائيل بني يوسف". يشرح الحاخام أبا أن بني إسرائيل الأدنى سينضمون إلى بني إسرائيل في جمع غفير، وعندها سيُختنون جميعًا ويُسلمون إلى المسيحية. ثم سيعودون معًا إلى وطنهم بمحبة بعضهم بعضًا، وحينها فقط "سيكون الخالق واحدًا". ثم يشرح الحاخام شمعون أن القروح على جلد

شعب إسرائيل تُمثل الحدود التي ستفصلهم عن الآخرين في أرضهم الجديدة. أهمية هذا المقطع: تستيقظ الحقيقة الكونية للتوراة والقوة الروحية للزohar في نفوس البشرية جمعاء، مما يُسهّل تحقيق هدف الوحدة العالمية. يُساعد النور المُطهر الذي يُشرق ويُنقي أثناء الختان على تهذيب نفوسنا وتطهيرها من النزعة الشريرة، وما يرتبط بها من سلوك جنسي سلمي. كما يُعجل ذلك بقدوم الخلاص النهائي، ويُعزز التزامنا بنهج التوراة.

٨٨.

«فنظر إسرائيل إلى بني يوسف وقال: من هؤلاء؟» (سفر التكوين ٤٨: ٨). بدأ الحاخام أبا النقاش بالآية: «فتقولون في قلوبكم: من ولد لي هؤلاء؟» (إشعيا ٤٩: ٢١). سأل: ما المقصود بذلك في الكتاب المقدس؟ فأجاب: رأى إسرائيل السفلي أن بني إسرائيل سيأتون إليه، حين يأتون «من عيلام ومن شنعار ومن حامات ومن جزر البحر» (إشعيا ١١: ١١)، فيجتمعون جميعًا عددًا كبيرًا. فتقول الشخيانه: من هؤلاء جميعًا؟ أليس بينهم من هو غريب، من أبناء الغرباء؟ فيقولون له: كلنا أبناءك، ليس بيننا غريب. لأنهم سيُفصلون بعضهم عن بعض، سيُفصل الحشد المختلط عن إسرائيل، وسيُختنون معًا ويهتدون. ثم يعود الدخيل مع إسرائيل ويكونون معًا.

٨٩.

لقد تعلمنا أن الدخيلين سيئون لإسرائيل كجرح على الجلد. مكتوب: «لأن الرب سيرحم يعقوب، وسيختار إسرائيل، ويُسكنهم في أرضهم. والغريب سيُلحق بهم، ويلتصقون ببית يعقوب» (زكريا ١٤: ١). عندما يعود الأبناء إلى بلادهم وتكون بينهم المحبة، فحينئذٍ «يكون الرب واحدًا، واسمه واحد» (زكريا ١٤: ٩). حينها سيلتصق الدخيل بشعب إسرائيل ويكون كجرح على جلددهم.

٩٠.

يسأل: لماذا هي كالجرح على الجلد؟ يقول: تعالوا واستمعوا، قال الحاخام شمعون إنها تشير إلى حدود البلاد، لأن كل واحد سيرغب في العيش في أرض إسرائيل، وسيخاف الناس خارج حدودها. ومن هنا كُتب: "وليبسطوا ستائر مساكنكم" (إشعيا ٥٤: ٢). تشير الآية إلى أن الستائر التي كانت لديكم من قبل، منذ زمن السبي، يجب أن تُبسط وتُحصّن أكثر من ستائر الأمم الأخرى، التي رأيتموها تُقويها، عندما كنتم مع الأمم الأخرى؛ أي في السبي بين الأمم. وسيكون المهتدون كثيرين.

١٣. «الذي أعطاني إياه الرب» يصف الحاخام شمعون أولاً كيف وُضعت التوراة (زيه) أمام بني إسرائيل. ثم يشرح الحاخام راف نحمان الفرق بين زيه وزوت، مشيرًا إلى أن التوراة تُشار إليها باسم «تور»، بصيغة المؤنث، وهو اسم حمامة - بمعنى «قد حان وقت تغريد الطائر»، الذي كان يُغنيه اللاويون، وهو سر الجانب الأنثوي من التوراة - بينما السلحفاة هي سر الجانب الذكري. ثم يوضح الحاخام راف نحمان أن «هي» (القداسة) أهم من «ألف». بعد ذلك، يخبرنا الحاخام أبا كيف أن قياس مدى الله هو ٦٧٠ عامًا، من السماء إلى الأرض. ويختتم الحاخام أبا بشرح سبب تسمية التوراة بـ«زيه». أهمية هذا المقطع: يتكون كل الواقع من طاقات ذكورية وأنثوية. عندما يتحد هذان النقيضان، يتدفق النور ويشع على العوالم السماوية والمادية. عالمنا المادي، عالم الملكوت، يجسد الطاقة الأنثوية، بينما يتوافق عالم

زئير أنبين العلوي مع الطاقة الذكورية. يربط هذا المقطع بين العالمين، مما يسمح لنور الخالق الباهر بأن يهزم كل أشكال الظلام الساكنة بيننا.

٩١.

"فقال يوسف لأبيه: هؤلاء أبنائي الذين وهبني إياهم الله في هذا المكان (بالعبرية: zeh macs)."
(سفر التكوين ٤٨:٩). وقد فسر الحاخام شمعون في هذا الصدد الآية: "وهذه (بالعبرية: zot fem).
هي التوراة التي وضعها موسى أمام بني إسرائيل" (سفر التثنية ٤:٤٤). عندما قال بنو إسرائيل -الذين
يُدعون يوسف-: عندما يكون بنو إسرائيل فوقهم، "هم أبنائي"، لأن القدس، تبارك اسمه، أعطاني
التوراة المسماة "زیه" (أي "هذه"). لذلك يقول الكتاب المقدس "في هذه (بالعبرية: زیه)". انظروا إلى
بني إسرائيل وشرائعهم الحقيقية، وفقًا لشرائع التوراة التي أُعطيت لهم. تعالوا وانظروا: عندما يحتمي
بنو إسرائيل تحت جناح الشخيانه، تُسمى التوراة "زیه"، كما في "هذه (زیه) إلهي، وسأُسبحه" (سفر
الخروج ١٥: ٢). هذا أيضًا هو معنى الآية "الذي أعطاني إياه الله في هذه"، أي التوراة. لكن طالما لم
يكن داود يتكلم من تحت جناحي الشخيانه، بل تنبأ بما سيكون، فإن التوراة تسمى زوت (الإنجليزية
'هذا'، مؤنث)، كما في "وهذه (العبرية زوت) هي التوراة".

٩٢.

قال الحاخام نحمان: من هذا نفهم الفرق بين «زیه» و«زوت»، كما هو مكتوب: «وإن حاصرني جيش،
فلن يرهب قلبي. وإن قامت عليّ حرب، فحينئذٍ سأكون واثقًا (حرفيًا: «في زوت»)» (مزمو ٢٧: ٤)،
و«زوت» (أي «هذا») هي التوراة عندما يأتي المسيح، عندما تُكشف التوراة. ولذلك كُتب: «وسُمع
صوت اليمامة (بالعبرية: تور) في أرضنا» (نشيد الأناشيد ٢: ١٢) بصيغة المذكر، بدلًا من التوراة، وهي
بصيغة المؤنث. تور اسم حمامة. لماذا شُبّهت التوراة باليمامة؟ لأن صوتها عذب كصوت الحمامة.
سيتردد هذا الصوت عندما يأتي المسيح في يوم القيامة؛ أي قبل الفداء، عندما يُقيم المسيح القضاء
ويشن الحرب على الأمم التي تستعبد إسرائيل. ومع ذلك، لم يحن وقت إنزال التوراة بعد. ولذلك تُسمى
«تور» للمذكر، و«هذا» للمذكر.

٩٣.

لقد تعلمنا: «تظهر الأزهار على الأرض؛ وقد حان وقت تغريد الطيور، ويُسمع صوت اليمامة في أرضنا».
(المصدر نفسه). الأزهار هم آباء المركبة، إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب، الذين سيقومون في العالم
وسيُرون في الأرض.

٩٤.

«قد حان وقت تغريد الطائر»، أي التغريد الذي سيُنشده اللاويون عند عودتهم إلى عبادتهم القديمة.
«صوت اليمامة» هو سر الآية «الذي وهبني إياه الله في هذا (بالعبرية: بازه)». يشير هذا إلى سر التوراة
في جانبها المذكر، المسمى «زه»، والذي يُلحح إليه في الآية «الذي وهبني إياه الله في هذا (بالعبرية:
بازه)». هذه هي كلمات التوراة التي تُشبه في لذتها صوت اليمامة، زه.

٩٥.

يسأل: ما معنى هذا؟ يجيب: سرّ هذا الأمر هو أنه عندما لا يكون بنو إسرائيل في حماية الشخيانه، فإنّ ألف من «زوت» تنزل إلى ما دون جميع الدرجات، وتغادر هاء من «زيه (هذا) إلهي، وسأسبحه». ولأنّ الهيكل قد خُرب، لم تستطع الهاء أن تسكن بين الأمم الوثنية، وانفصلت الهاء المقدسة عن الاسم. عندما يعود بنو إسرائيل إلى بلادهم، فإنّ الهاء المقدسة، التي انفصلت عن اسم القدوس، تبارك اسمه، ستعود إلى «زيه» وتخرج من يوم القيامة، بينما تُصلح الألف وتعود إلى «زوت». يسأل: أيّهما أهم، الهاء أم الألف؟ يجيب: الهاء أهم من حيث القداسة، والألف أهم من حيث الحروف.

٩٦.

استهلّ الحاخام أبا النقاش بالآية: "مَنْ قَاسَ الْمَاءَ بِكَفِّهِ، وَقَاسَ السَّمَاءَ بِالشَّيْرِ؟" (إشعيا ٤٠: ١٢). يُفترض أن حرف "زه" (بالعبرية: زايين-هي) واليمام (تاف-واو-ريش) متشابهان؛ أي أنّهما يتصلان معًا. يتصل حرف "زايين" من "زه" بحرف "ريش" من "تور"، ويتصل حرف "ريش" من "تور" بحرف "تاف" من "تور"، ومن هذا يأتي تركيب "زيرت" (بالإنجليزية: "شَبْرِي"). يتصل حرف "واو" من "تور" بحرف "هي" من "زه"، ليشكل "واو-هي" من اسم "يود-هي-واو-هي-زير" ونُكِّفا. يبلغ قياس شَبْر القدوس، تبارك اسمه، ٦٧٠ عامًا، من السماء (زير أنبين) إلى الأرض (النُّكفا). يسأل: كيف يكون هذا؟ يقول: لحرف الزاه تور شكلان: (١) زيريت-واو-هي (٢) هي-واو-تيريز، حيث تأتي هي الزاه قبل واو تور. هاء الزاه تسبق واو تور، وأسبقية هي تشير إلى بيناه، التي تفيض على زير أنبين، وهو الواو. الواو قبل تاو تور، والتاو قبل ريش تور، وريش تور قبل زايين الزاه: هذا هو شكل هي-واو-تيريز، سر ٦٧٠ سنة من السماء إلى الأرض. «يكون مربعًا، مضاعفًا؛ طوله شبر، وعرضه شبر» (سفر الخروج ٢٨: ٢٦).

٩٧.

«وقال: أحضروهم إليّ، فأباركهم» (سفر التكوين ٤٨: ٩). يقول: بما أنهم يدرسون التوراة، كما قال: «الذي أعطاني إياه الله في هذا (زيه)»، وهي التوراة، والصفة زيه بينهما، فسأباركهم.

٩٨.

هذا هو سر الكلمات: «فقال له: ما اسمك؟» فقال: «يعقوب» (سفر التكوين ٣٢: ٢٨). اسم يعقوب يدل على الصغر دون موخين. ثم كُتب: «فقال: لماذا تسأل عن اسمي؟» (المصدر نفسه، ص ٣٠). قال له: ما الأمر؟ لماذا تسأل عن اسمي، وهو اسم يُفهم؟ مع أنك في الآية السابقة قلت إن اسمك يعقوب، وهذا يعني أن القليل يكفيك، ولا ترغب في معرفة الاسم. كما أوضحنا في موضع آخر، هناك سرّ آخر في هذه الآية: «فسأله يعقوب... فقال: لماذا تسأل عن اسمي؟» وباركه هناك. أي أنه قال له إنه سيباركه بسبب اسم زه.

٩٩.

لقد تعلمنا سرًا عظيمًا من هذه الآية، ولكنني جئت إليكم لأعلمكم الآية التي ذكرتها للتو، والتي تقول إن التوراة تُسمى "زيه". وقد كُتب أيضًا: "سيناء (زيه) أمام الرب إله إسرائيل" (سفر الخروج ٥: ٥)، حيث أن سيناء هي التوراة التي أنزلت على سيناء. كذلك، عندما أنزلت التوراة على يد موسى، قيل عنه: "هذا (زيه) الرجل موسى" (سفر الخروج ٣٢: ١)، وأيضًا "هذا إلهي، وسأمجده"، مما يعني أن التوراة التي تُسمى "زيه" نزلت أمام إله إسرائيل. ثم قالوا: "هذا هو خطي الكهربائي..."

١٤. "وَأَخْبَتُ أَعْيَارُ بِالْعَالَمِ مِنَ الشُّهُرِ" يُوَضِّحُ الحاخام حزقيا أولاً أَنَّ هذه اللغة من لغة بني إسرائيل الدنيا، إذ لا يوجد لها شيء في التوراة. ولأنَّ المنفيين لم يتبعوا أحكام التوراة، فقد شاخوا وضعفوا. ثم يقول الحاخام حزقيا إِنَّ الله سَيُفِيضُ عليهم روحه عندما يعودون إلى أرضهم. وَيُكْمِلُ الحاخام أبا شرح معنى "خَبَتْ" بأنها تُشير إلى طول المدة التي عاشها المنفيون بدون "نور". ثم يُجيب الحاخام أبا على سؤال لماذا تتحدث التوراة بلغة البشر وأسمائهم. أهمية هذا المقطع: هنا نرتبط باللغة الإلهية للتوراة، التي تُشكِّلُ حروفها الجسر بين العالمين العلوي والسفلي. كلمات التوراة كالحبال التي تحمل تياراً روحياً من العالم العلوي إلى البُعد المادي. الطاقة التي تتدفق بين هذين العالمين تُساعدنا على تسريع نهاية منفنا الشخصي والعالمي. يُنير لنا هذا النور أهمية التحول الروحي عبر طريق التوراة، ويُعزز التزامنا بها.

١٠٠.

"وَأَخْبَتُ أَعْيَارُ بِإِسْرَائِيلَ مِنْ قِشْرِهِمْ" (سفر التكوين ٤٨: ١٩). علّم الحاخام حزقيا أن هذا هو "إِسْرَائِيلُ الْأَوَّلُ"، لأن مثل هذا الكلام لا يُوجد في التوراة بأكملها. فعندما يكون بِإِسْرَائِيلُ في المنفى طوال أيام الخراب، سيشيخون مع مرور الزمن، ولن يتمكنوا من رؤية وجه الشخيانه حتى يحلّ عليهم روح آخر.

١٠١.

ويُوضح كذلك أنهم تنجسوا بين الأمم في المنفى، ولم يتبعوا شرائع التوراة كما ينبغي. جلسوا بين الأمم جيلاً بعد جيل، وتعلموا طرقهم، كما هو مكتوب: «وَكَاثُوا مُخْتَلِطِينَ مِنَ الْأُمَمِ وَتَعَلَّمُوا أَعْمَالَهُمْ» (تهلیم ١٠٦: ٣٥). وعندما يعودون إلى أرضهم، لن يتمكنوا في البداية من رؤية وجه الشخيانه حتى يحلّ عليهم القدوس، تبارك اسمه، روحه.

١٠٢.

افتتح الحاخام حيا النقاش قائلاً: «وَأَجْعَلْ رُوحِي فِي فَيْكُم» (حزقيال ٣٦: ٢٧). ثم قال: «وَأَجْعَلْكُمْ تَسْتَعْمَلُونَ فَرَائِضِي، وَتَحْفَظُونَ أَحْكَامِي وَتَعْمَلُونَ بِهَا» (المصدر نفسه). فبعد أن أضع روعي فيكم، و قدسي، ستتبعون أحكامي وتعملون بها.

١٠٣.

"حتى لا يستطيع أن يرى" (سفر التكوين ٤٨: ١٠): افتتح الحاخام أبا النقاش قائلاً: "في نور وجه الملك حياة، ورضاه كسحابة تحمل مطر الربيع" (أمثال ١٦: ١٥). فعندما ينالون وجه شخيانه القدوس، تبارك اسمه، وينشغلون بالمركبات التي بها يدوم العالم؛ أي الكائنات الحية التي تحمل المركبة (حزقيال، الإصحاح ١)، ثم سيقال عنهم "في نور وجه الملك الحياة..."

١٠٤.

تعالوا وانظروا: لن تجدوا في لغة الكتاب المقدس كله، في جزء "فايخي"، إلا كلمات تتحدث عن البشر، ولا آيات تتحدث عن القدوس، تبارك اسمه. أي أنه مع أنهم يتحدثون عن الفداء، فعندما يُذكر اسم يعقوب، فإنه يشير إلى يعقوب السماوي أو إسرائيل السماوي؛ أي القدوس، تبارك اسمه. لماذا يتحدث الكتاب المقدس بلغة البشر وبأسماءهم؟ يجيب: لأنه عندما يعودون إلى أرضهم، ويضع عليهم القدوس،

تبارك اسمه، روح الحكمة، سيتحدثون دائماً عن القدوس، تبارك اسمه، كما جاء في الكتاب: "لساني أيضاً سيخبر ببرك" (مزمور ٧١: ٢٤). انتهى كتاب "ستري تورا".

١٥. "وعاش يعقوب"، الجزء الثاني: يبدأ الحاخام حيا النقاش بالقول إن الله وصف بني إسرائيل بـ"الأبرار"، وأنهم سينعمون بالسعادة في العالم الآخر لأنهم تمسكوا بجسده (العمود المركزي). ثم يشرح الحاخام يتسحاق أن الأرض التي سيرثونها ستكون سماوية، أي أرض الملكوت. ثم نتعلم أنهم سيرثون بالتأكيد الشخيانه، أرض الأحياء. سر أرض الملكوت هو أنها أرض غرس، في إشارة في الكتاب المقدس إلى غرس الله عندما خلق الكون. وهكذا سيرث بنو إسرائيل الأرض إلى الأبد. بعد ذلك، يشرح الحاخامان يعقوب ويهودا سبب عدم وجود مسافة في التوراة بين جزء "فايغاش" وبداية جزء "فايخي". يخبرنا الحاخام شمعون أنه لا توجد مسافات بين الآيتين اللتين تفصلان "وعاش يعقوب" للدلالة على أن إسرائيل وبنيه عاشوا في رغد العيش كالمملوك. يكمل الحاخام شمعون شرح أهمية سبعة عشر عاماً، لأن يعقوب كان حزيناً طوال حياته، لكن جمال يوسف عند رؤيته لأول مرة ذكره بزوجه راحيل، فزال حزنه. ولكن عندما انفصل يوسف عن يعقوب وهو في السابعة عشرة من عمره، كما نعلم، عاد حزنه. لذلك، عاش يعقوب في مصر "سبعة عشر عاماً". ثم يُخبرنا الحاخام إلعازر عن سبب ذكر كلمة "يلعب" ثلاث مرات في الآية؛ فهي تُشير إلى الأعمدة الثلاثة. يُفسر الحاخام أبا الأعمدة الثلاثة بأنها الجنوب والشمال والشرق. ومنها تنبثق العوالم الثلاثة: يُسمى العمود الأيمن "الجنوب"، والعمود الأيسر "الشمال"، والعمود الأوسط "الشرق". ويختتم الحاخام شمعون بالإشارة إلى أن "آباءكم" يُشيرون إلى ثلاثة: إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب. أهمية هذا المقطع: تكمن قوة نظام الأعمدة الثلاثة في صميم هذا المقطع. تشير الأعمدة الثلاثة إلى السمات السلوكية التالية: يرمز العمود الأيمن إلى رغبة الإنسان في المشاركة، وإلى طبيعة روحه الشبيهة بالله. أما العمود الأيسر فيرمز إلى الرغبة الجامحة في الأخذ للذات فقط، وإلى نزعات الأنا التي لا تشبع. ويرتبط العمود الأوسط، وهو العمود المحوري، بإرادة الإنسان الحرة في مقاومة رغباته الأنانية، واختيار الأشواق الصادقة الكامنة في روحه، والتي تشمل المشاركة غير المشروطة. عندما يدمج الإنسان هذه الأعمدة الثلاثة في حياته بطريقة متوازنة روحياً، فإنه يخلق دائرة من الطاقة تُشعل نوراً عميقاً في حياته. كان الآباء، إبراهيم وإسحاق ويعقوب، بمثابة الأوعية والنموذج الذي أسس هذه الأعمدة الثلاثة في عالمنا المادي بفضل أعمالهم طوال حياتهم. وبفضل استحقاقهم، ومن خلال ذكر أسمائهم في هذا النص، يمكننا الاستفادة من قوتهم وحكمتهم لإدارة هذه الصفات الثلاث بطريقة تجلب لنا رفاهية روحية في حياتنا.

١٠٥.

«وعاش يعقوب». افتتح الحاخام حيا النقاش قائلاً: «شعبك أيضاً سيكونون جميعاً أبراراً... سيرثون الأرض إلى الأبد» (إشعيا ٦٠: ٢١). طوبى لإسرائيل من بين جميع الأمم الوثنية الأخرى، لأن القدوس، تبارك اسمه، دعاهم أبراراً، حتى ينالوا ميراث العالم الآخر، ويتلذذوا به، كما هو مكتوب: «حينئذٍ تتلذذون بالرب» (إشعيا ٥٨: ١٤). لماذا؟ لأن إسرائيل تمسكوا بجسد الملك؛ أي العمود الأوسط، كما هو مكتوب: «أما أنتم الذين تعلقتم بالرب إلهكم، فأنتم أحياء كل واحد منكم اليوم» (تثنية ٤: ٤).

١٠٦.

افتتح الحاخام يتسحاق النقاش قائلاً: «شعبك أيضًا سيكونون جميعًا أبرارًا؛ سيرثون الأرض إلى الأبد». هذه الآية سرٌّ عظيمٌ بين حصادي الحقل، أي أولئك الذين استحقوا ثمرة عملهم في الحقل العلوي، النوكفا. فقد علمنا أن الحاخام شمعون، من بين أسرار الأغادة، علّم عن امتلاك الميراث العلوي للأرض، وهو النوكفا. لا يرثه أحدٌ إلا من يُدعى بارًّا، لأن النوكفا تلتصق به لتخفف من مرارة الأحكام فيها. فالبار إذن يرث الشخيانه حتمًا.

١٠٧.

وهنا أيضًا، في محبته لإسرائيل، قال القدوس، تبارك اسمه: "شعبك أيضًا سيكونون جميعًا أبرارًا"، ولهذا "سيرثون الأرض إلى الأبد". فهم جديرون بإرث الشخيانه، كما يرث البار الشخيانه. لماذا يُدعى بنو إسرائيل أبرارًا، ولماذا يرثون الشخيانه؟ لأنهم مختونون، وكما تعلمنا، من خُتن ودخل هذه الأرض، أي أرض الشخيانه، من حفظ العهد ودخل والتصق بجسد الملك، يصبح مركبةً إلى زئير أنبين، ويدخل أرض الأبرار، بأن يصبح مركبةً إلى يسود. لذلك، يُدعى بنو إسرائيل أبرارًا و"سيرثون الأرض إلى الأبد". ما هي هذه الأرض؟ إنها أرض الأحياء، أي أرض الشخيانه.

١٠٨.

يكرر الكتاب المقدس: "غصن غرسي، عمل يدي، لأتمجد" (إشعيا ٦٠: ٢١). «غصن غرسي» هو أحد الأغصان التي غرسها القدوس، تبارك اسمه، حين خلق الكون، كما هو مكتوب: «وغرس الرب الإله جنة في عدن شرقًا» (سفر التكوين ٢: ٨). هذه الأرض هي إحدى تلك الغرسات، سرّ النوكفا. لذلك يقول الكتاب المقدس: «غصن غرسي، عمل يدي، لكي أتمجد».

١٠٩.

بحسب تفسير آخر، «شعبك أيضًا سيكونون جميعًا أبرارًا»: هم يعقوب وأولاده الذين نزلوا إلى مصر بين أمة عنيدة، وظلوا جميعًا أبرارًا. لذلك يقول الكتاب المقدس عنهم إنهم «سيرثون الأرض إلى الأبد» لأنهم صعدوا ليرثوا الأرض المقدسة من مصر.

١١٠.

«وسكن يعقوب في أرض مصر». يسأل: لماذا هذا الجزء مغلق، مع أنه لا يوجد أي فراغ في التوراة بين نهاية سفر اللاويين وبداية سفر اللاويين؟ قال الحاخام يعقوب: عندما مات يعقوب، أُغمضت عينا إسرائيل. قال الحاخام يهودا: ثم بعد موت يعقوب، نزلوا إلى المنفى، واستعبد المصريون إسرائيل.

١١١.

قال الحاخام شمعون: كُتب أعلاه: «وسكن بنو إسرائيل في أرض مصر في أرض جاسان، وامتلكوها، وتكاثروا وكثروا جدًّا» (سفر التكوين ٤٧: ٢٧)، وهذا يعني أنهم عاشوا في رغدٍ كالمملوك. وبلي هذه الآية: «وعاش يعقوب»، دون أي فاصل بينهما. وهذا يدل على أنه لا ينبغي لنا فصل الآيتين. فكما عاش بنو إسرائيل في رغدٍ ونعيمٍ ولم ينقصهم شيء، كذلك عاش يعقوب في رغدٍ ونعيم. لذلك، لا تُفصل الآيتان.

١١٢.

هنا في مصر، يُعتبر أن «يعقوب عاش» لأن ذلك كان يُعتبر حياةً بالنسبة له. لم يُقال عنه: «عاش يعقوب» طوال حياته، لأن حياته كانت حياة حزن. كُتب عنه: «لم أجد راحة» في بيت لابان، «ولم أسترح» من عيسو، «ولم أهدأ» بسبب دينة وشكم؛ «وجاءتني المصيبة» ببيع يوسف (أيوب ٣: ٢٦). ولكن بعد نزوله إلى مصر، قيل عنه: «وعاش». رأى ابنه ملجأ، ورأى جميع أبنائه أنقياء صالحين، يعيشون في نعيم ورخاء، وهو يسكن بينهم كخمر طيب يستقر على رواسبه. ثم قيل: «وعاش يعقوب». لذلك، لا يوجد فصل، ولا مسافة، بين «وتكاثر وكثر جداً» و«وعاش يعقوب»، وهكذا ينبغي أن يكون، فالأولى استمرار للأخرى.

١١٣.

"سبع عشرة سنة": يسأل: لماذا سبع عشرة سنة؟ يجيب: قال الحاخام شمعون إن يعقوب كان حزينًا طوال حياته، ومضت أيامه في حزن في البداية. عندما رأى يوسف واقفًا أمامه، نظر يعقوب إلى يوسف، فاستعادت روحه عافيتها كما لو كان يرى أم يوسف. لأن جمال يوسف كان يشبه جمال راحيل، وبدا له كما لو أنه لم يعرف الحزن قط.

١١٤.

عندما فارق يوسف يعقوب، حدث أنه "لم أجد راحةً ولا سكوتًا ولا طمأنينة، بل حلت بي المصائب". فقد كانت هذه المصائب أشدَّ على يعقوب من كلِّ ما حلَّ به. فعندما انفصل عنه يوسف، قيل: "كان يوسف ابن سبع عشرة سنة يرعى الغنم" (سفر التكوين ٣٧: ٢). طوال حياته، لم يعرف يعقوب مثل هذا الحزن. كان يبكي كل يوم على سبع عشرة سنة من سنوات يوسف.

١١٥.

فأجابوه من السماء: "وسيضع يوسف يده على عينيك" (سفر التكوين ٤٦: ٤). إليك سبع عشرة سنة أخرى: في لذة ونعيم، في رغد العيش، لا ينقصك شيء. هذا هو معنى: "وعاش يعقوب في أرض مصر سبع عشرة سنة" (سفر التكوين ٤٧: ٢٨). تعالوا وانظروا: كانت شخيانه مجد القدوس، تبارك اسمه، معه طوال تلك السنين، ولذلك تُسمى كل تلك السنين في مصر "الحياة".

١١٦.

تعالوا وانظروا، مكتوب: "فعادت روح يعقوب أبيهم". من هذا نفهم أن روحه كانت ميتة من قبل، وأنه لم يكن ينوي جذب روح أخرى واستقبالها، لأن الروح القدس لا يسكن في مكان فارغ. قال الحاخام يوسي: إن الشخيانه لا تسكن إلا في مكان كامل، لا في مكان نقص أو حزن، بل في مكان لائق، مكان فرح. لذلك، لم تستقر الشخيانه عليه طوال السنين التي انفصل فيها يوسف عن أبيه وكان يعقوب حزينًا.

١١٧.

علمنا أن الحاخام إيلعازر قال إن الحاخام أبا قال: مكتوب: "اعبدوا الرب بفرح، ادخلوا إلى حضرتة بترنيم" (مزمور ١٠٠: ٢). تُعلمنا هذه الآية أن عبادة القدوس، تبارك اسمه، لا تُؤدَّى إلا بالفرح، كما قال الحاخام إيلعازر، وأن السكينة لا تسكن في الحزن. كُتب: «والآن أحضروا لي مُنشدًا». ولما عزف المنشد (العازف) (الملوك الثاني ٣: ١٥): يسأل: لماذا ذُكرت كلمة «عزف» ثلاث مرات في هذه الآية؟ يجيب:

لإيقاظ الروح من منبع الكمال، زئير أنبين، الذي يشمل الأعمدة الثلاثة، أي الروح بأكملها. ثلاث مرات «عزف» تُقابل أعمدته الثلاثة.

١١٨.

قال الحاخام أبا: لقد تعلمنا أن كل شيء موجود في الرياح الأربع: أعمدة زئير أنبين الثلاثة، المسماة الجنوب والشمال والشرق؛ والشخيناه التي تستقبل هذه الأعمدة الثلاثة هي سر ربح الغرب. ومنها تنبثق العوالم الثلاثة: برياه، ويتزيراه، وأسياه، وكل ما فيها. جميع جذور العوالم العليا والسفلى متمسكة بها. لقد تعلمنا أن أحدها يدخل ويضيء، وهو العمود الأيمن المسمى الجنوب، والآخر يخرج ولكنه لا يضيء؛ وهو العمود الأيسر المسمى الشمال، الذي لا يضيء بدون العمود الأيمن. أحدهما مغلق، وهو العمود المركزي المسمى الشرق، الذي لا يضيء إلا بواسطة الحسد المغطى، قبل اقترانه بالنوكفا، والآخر مكشوف؛ وهو النوكفا، التي تضيء بواسطة الحسد المكشوف عند اتحادها مع زئير أنبين. وهي تُسمى ربح الغرب. تتحد جميع الرياح مع بعضها البعض؛ أي أنها تُضم إلى بعضها البعض، ثم تصبح آباء كل شيء، لأن كل الحقيقة، برياه، يتزيراه، وأسياه، تُجذب وتولد منها.

١١٩.

قال الحاخام شمعون: "لم يُسرّ الرب إلا بآبائكم" (سفر التثنية ١٥: ١٠). «آبائكم» ثلاثة فقط، وهم إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب. كُتبت «فقط» بمعنى أنه لا يوجد أكثر من هؤلاء الثلاثة. منهم تفرّع والتصق بهم جميع الآخرين، درجات برياه، ويتزيراه، وأسياه، الذين يصعدون إلى مابين نوكفين، للذكور والإناث، لتزيين الاسم؛ أي لرسم موكين جديد على نوكفا، الذي يُسمى اسمًا.

١٦. الجملان: يبدأ الحاخام يوسي بالقول إن ينابيع الحكمة قد توقفت بوفاة الحاخام شمعون. ثم يشرح كيف فشل الحاخام يهودا في تحقيق كلمات الآية عندما وجد حزمًا من الملابس الصوفية، سقطت من جملين وكانت الطيور تهاجمها. يمر رجل ويشير إلى فشله في طرد الطيور. ثم يشرح الحاخام يوسي حلم الحاخام يهودا اللاحق، وأنه عندما استيقظ، أدرك أن وفاة الحاخام شمعون تسببت في رحيل الحكمة عن الأرض. ثم يكشف الحاخام أبا أن المنّ هو أسرار التوراة، لكنها "يجب حفظها"، أي إخفاؤها. أهمية هذا المقطع: عندما تغادر روح عظيمة هذا الوجود المادي، يستيقظ النور الروحي الكامل الذي كُشف من خلال أعماله طوال حياته، كل عام في يوم وفاته. شملت أعمال الحاخام شمعون الكشف عن الزوهار، والأسرار الصوفية للتوراة، وروح الكون. وهكذا، يسطع ألمع الأنوار في هذا المقطع عند ذكر رحيل الحاخام شمعون عن هذا العالم. يساعد هذا النور على تقوية صلتنا بالزوهار، والحاخام شمعون، ونور التوراة الخفي.

١٢٠.

علمنا أن الحاخام يوسي قال: منذ أن غادر الحاخام شمعون الكهف، لم يُخفَ شيء عن الأصدقاء. كانوا يشهدون أسرارًا سماوية، تُكشف لهم، كما لو أنزلت على جبل سيناء في تلك الساعة. بعد وفاة الحاخام شمعون، كُتب: "انغلقت ينابيع الغمر ونوافذ السماء" (سفر التكوين ٨: ٢). أي أن ينابيع الحكمة انغلقت. تأمل الأصدقاء في هذه الأمور لكنهم لم يفهموا أسرارها.

١٢١.

في أحد الأيام، جلس الحاخام يهودا عند بوابة طبرية. رأى جملين مُحمّلين بحزم من الملابس الصوفية الثمينة. سقط الحمل، وجاءت الطيور إلى حيث كان سيسقط. لكن الطيور تمزقت قبل أن تصل الملابس إليها.

١٢٢.

بعد ذلك، جاءت طيور أخرى على الطيور الممزقة. جلست على الصخرة ولم تتمزق. صاحوا في الطيور ليُبعدوها عن الجثث الممزقة، لكنها لم ترحل. سمعوا صوتًا يقول إن التاج فوق التيجان يسكن في الظلام، وسيده في الخارج.

١٢٣.

وبينما كان الحاخام يهودا جالسًا، مرّ رجل ونظر إلى الطيور. قال: لم يُتمّ هذا الرجل ما جاء في الآية: "فانقضّت الطيور الجارحة على الجثث، فطردها أبرام" (سفر التكوين ١٥: ١١). قال الحاخام يهودا: لكنني حاولتُ إبعاد الطيور عنهم بالصراخ، لكنها لم ترحل. التفت الرجل إلى الحاخام يهودا وقال: لم ينتف شعر سيده بعد، ولم يجزّ شعر السيدة. لم يفهم الحاخام يهودا ما قصده. ركض خلفه ثلاثة أميال وتوسل إليه أن يشرح ما قاله، لكنه لم يفعل. فحزن الحاخام يهودا.

١٢٤.

في أحد الأيام، نام الحاخام يهودا تحت شجرة. فرأى في منامه أربعة أجنحة مُعدّة والحاخام شمعون يصعد عليها حاملاً كتاب التوراة. لم يترك كتابًا من كتب الأسرار العظيمة والأغادة، بل أخذها جميعًا معه إلى السماء. رآها مخفية عن عينيه، ولن تُكشف له أبدًا.

١٢٥.

ولما استيقظ قال: حقًا، عندما مات الحاخام شمعون، رحلت الحكمة عن الأرض. ويلٌ للجيل الذي فقد الحجر الكريم الذي كان يتشبث به، والذي كان أساسًا للعلي والسفلي.

١٢٦.

جاء إلى الحاخام أبا وأخبره. رفع الحاخام أبا يديه إلى رأسه وبكى. قال: طاحونة لطحن المنّ الجيد كل يوم؛ أي كشف أسرار التوراة، المسماة المنّ. يُجمع المنّ كما هو مكتوب: "الذي جمع أقل جمع جمع عشرة حומר" (سفر العدد ١١: ٣٢). الآن اختفت الطاحونة والمنّ، ولم يبقَ منه شيء في العالم، إلا كما هو مكتوب: "خذوا جرة وضعوا فيها حומרًا من المنّ، وضعوها أمام الرب، تُحفظ لأجيالكم" (سفر الخروج ١٦: ٣٣). لم يقل النص "في مكان مكشوف" بل "تُحفظ"، أي تُوضع في مكان خفي. من يستطيع الآن كشف الأسرار؟ من يعرفها أصلًا؟

١٢٧.

همس الحاخام أبا للحاخام يهودا قائلاً: لا شك أن الرجل الذي رأيته هو إيلياهو. لم يوافق على كشف الأسرار لك، لكي تُدرك قيمة الحاخام شمعون الذي عاش في أيامك، فيبكي عليه الجيل. فقال له الحاخام أبا: ينبغي لنا أن نحزن عليه.

١٢٨.

بكى عليه الحاخام يهودا كل يوم، لأنه كان معه، الحاخام شمعون، في محفل الحاخام شمعون المقدس مع الأصدقاء الآخرين. قال للحاخام أبا: ويلٌ لي لأني لم أكن في المحفل المقدس ذلك اليوم مع الثلاثة الذين رحلوا، الحاخام يوسي بن الحاخام يعقوب، والحاخام حزقيا، والحاخام يسا، بدلاً من أن أرى هذا الجيل الذي تغير.

١٧. «الفضة لي، والذهب لي» يبدأ الحاخام يهودا بشرحه للحاخام أبا أن الآية، «الفضة لي، والذهب لي»، تعني، بعبارة أخرى، أن «السماوات هي سماوات الخالق». ثم يشرح أهمية الثياب المقدسة، وهما أبا وإيما. الكاهن الأعظم في الأعلى هو أبا، والذي في الأسفل هو إيما. وهما سر ملكوت زئير أنبين. أهمية هذا المقطع: عندما تتحد طاقات الذكورة والأنوثة، تتدفق الطاقة الروحية بحرية في جميع العوالم. من خلال كشف أسرار الثياب المقدسة، أبا [للذكورة] وإيما [للأنوثة]، يربط الزوهار فعلياً بين العالمين العلوي [للذكورة] والسفلي [للأنوثة]. وهكذا، يسطع نور الخالق السماوي الباهر في جميع أنحاء عالمنا، مزيلاً كل أشكال الظلام من حياتنا. يحدث هذا الحدث الرائع في اللحظة التي تقع فيها أعيننا على النصوص الصوفية التي تكشف هذه الأسرار السماوية.

١٢٩.

قال الحاخام يهودا للحاخام أبا: أخبرني يا حاخام، مكتوب: «ويأخذون ذهباً وأزرقاً وأرجوانياً وقرمزاً وكتاناً ناعماً» (سفر الخروج ٢٨: ٥)، ومع ذلك لم يُذكر الفضة. ولكن في قربان خيمة الاجتماع، كُتب «ذهباً وفضة» (سفر الخروج ٢٥: ٣)؛ ولم يُذكر النحاس أيضاً، مع أن كلاً من الفضة والنحاس كانا يُحسبان كقربان لخيمة الاجتماع. هنا، فيما يتعلق بملايس رئيس الكهنة، لم يُذكر. ولكن إذا لم يكشف المصباح المقدس، أي الحاخام شمعون، هذا السر عندما نوقش، فلا ينبغي لي أنا أيضاً أن أكشفه.

١٣٠.

استهل الحاخام أبا حديثه قائلاً: «لي الفضة ولي الذهب، يقول الرب» (حجي ٢: ٨)، كما جاء في الآية: «السماوات سماوات الرب» (مزمو ١١٥: ١٦).

١٣١.

لقد نظرتُ إلى أواني المقدس في عدة مواضع، وتحديدًا ثياب رئيس الكهنة، كما هو مكتوب: «هذه ثياب مقدسة» (لاويين ١٦: ٤)، «ويصنعون ثياباً مقدسة» (خروج ٢٨: ٤). يسأل: ما هي قدسية ثياب رئيس الكهنة؟ يقول: لقد علمنا أن في جميع هذه المواضع المذكورة قداسة، أي «هذه ثياب مقدسة»، و«ويصنعون ثياباً مقدسة»، أي أنها تشبه تلك المذكورة أعلاه. أي أن أبا وإيما يُطلق عليهما اسم "مقدسين"، لأن رئيس الكهنة يُقابل أبا العلوي، ولذلك تُسمى ثيابه بالثياب المقدسة، كما ذكر سابقاً.

١٣٢.

فقد علمنا أن هناك رئيس كهنة في الأعلى، وهو أبا، ورئيس كهنة في الأسفل، يُقابله. لذلك، فإن ثياب أبا المقدسة في الأعلى تُقابل الثياب المقدسة لرئيس الكهنة في الأسفل. ومن ثم، فكما أن أبا هو سر القداسة، كذلك رئيس الكهنة مقدس؛ وكما أن ثياب شرف أبا هي ثياب مقدسة، كذلك ثياب رئيس الكهنة بالنسبة لثياب رئيس الكهنة. لذا، لا تذكر الآية الفضة أو النحاس لأنهما مخصصان لمكان آخر، لا يتطابقان مع أبا وإيما العلويين، كما هو مكتوب: «جميع الأعمدة المحيطة بالدار تُربط بالفضة... وقواعدها من النحاس» (سفر الخروج ٢٧: ١٧). إنها أدوات خدمة خيمة الاجتماع، سر نوكفا زئير أنبين.

١٣٣.

ولكن لا يُسمح لأحد بارتداء ثوب شرف رئيس الكهنة إلا رئيس الكهنة نفسه، الذي يُمسح بزيت الطيب المقدس على رأسه، كما هو مكتوب: «وتصنعون ثياباً مقدسة لهارون أخيكم للكرامة والجمال» (سفر الخروج ٢٨: ٢). لأنه في هذه الثياب، يُشبه أبا المذكور أعلاه.

١٨. "واقترب وقت موت إسرائيل"، الجزء الثاني. يستهل الحاخام يهودا حديثه بوصف كيف كان يُسمع كل يوم نداء في ٢٥٠ عالماً، حيث يعود طائران، أحدهما متجه شمالاً والآخر جنوباً، ليُعلننا عن ارتعاش العالم. وعندما يقترب أجل الإنسان، تُحاصر ساقاه، كما تُحاصر الطائران عند عودتهما، ويُسمى ذلك "يوم الرب". يجب أن تكون روح الإنسان صالحة حتى يسلبها الله منه. ويُوضح الحاخام يوسي كذلك أنه عندما يقترب أجل الإنسان، إذا كان صالحاً، يُعلن ذلك لمدة ثلاثين يوماً من قبل أهل جنة عدن. أهمية هذا المقطع: هنا، يُظهر نور الخالق المُنقي أرواحنا ويُوقظنا على قيمة وأهمية النمو الروحي، حتى نستحق مكانة رفيعة في العالم الآخر. ويُشير العالم الآخر إلى كل من جنة عدن وحياتنا الحالية في هذا العالم المادي. قد تشير نهاية الإنسان إلى فنائه في هذا العالم المادي، وإلى نهاية أفعاله السلبية والشريرة في هذه الحياة.

١٣٤.

تعلمنا: "واقترب وقت موت إسرائيل". قال الحاخام يهودا: ويلٌ للعالم الذي لا يرى ولا يسمع ولا يعلم أنه في كل يوم، يُنادي مُبشّر في ٢٥٠ عالماً.

١٣٥.

تعلمنا عن عالم سماويٍّ، هو النكفا. عندما يخرج المُبشّر ويُتمّمه، يرتجف العالم ويهتز. يخرج طائران من ذلك العالم، يعيشان تحت الشجرة التي فيها مظهر الحياة والموت.

١٣٦.

يذهب أحدهما إلى الجنوب، والآخر إلى الشمال؛ يذهب أحدهما مع الفجر والآخر مع حلول الظلام. كلٌّ منهما يُنادي بما سمعه من المُبشّر.

١٣٧.

لاحقًا، يرغبون في العودة إلى مكانهم، لكن أقدامهم تتعثّر في حفرة في الهاوية العظيمة، فيُحاصرون هناك حتى منتصف الليل، حين يُعلن المُنادي: «وكما تُصاد الطيور في الفخ، كذلك يُصاد بنو آدم» (جامعة ٩: ١٢).

١٣٨.

قال الحاخام يهودا: عندما تُحاصر أقدام الإنسان ويقترب أجله، يُسمى ذلك اليوم «يوم الرب» حين يُعيد روحه إليه. وقد علمنا أنه في ذلك الوقت، يزور التاج المقدس روح ذلك الإنسان. ما هو؟ وفقًا للآية: «أيام سنيننا سبعون» (مزمور ٩٠: ١٠)، فهو التاج السابع من بين جميع التاجات، وهو النكفا، وهو السابع، الخاتمة، السفيرة.

١٣٩.

إذا أتت النكفا إلى الإنسان من جانب غفورة، أي من جانب بينا فوق الكتب السبعة: سفروت حسد، وغفورة، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود، وملخوت، فقد كُتب: "أو إن كانت بقوة خاصة (عبرية: غفورت)، ثمانون سنة" (مزمور ٩٠: ١٠)، لأن تاج غفورة هو الثامن. ومن ذلك الوقت فصاعدًا، لا يمكن إطالة العمر، كما جاء في الكتاب: "ومع ذلك، فإن كبرياءهم ليس إلا متاعب وبؤسًا" (المصدر نفسه)، لأنه إذا لم يكن هناك أساس، فلن يدوم البناء.

١٤٠.

قال الحاخام يهودا: طوبى للصالحين عندما يرغب القدوس، تبارك اسمه، في استعادة أرواحهم إليه وامتصاصها من داخلهم. فقد تعلمنا أنه عندما يرغب القدوس، تبارك اسمه، في استرجاع الروح إن كانت روحًا صالحة، فقد كُتب: «وترجع الروح إلى الإله الذي أعطها» (مزمور ١٢: ٧).

١٤١.

أما إن لم تكن صالحة، فويل لتلك الروح، التي يجب أن تُطَهَّر في النار المتقدمة وتُنقَّى لتُمتص في جسد الملك، أي القدوس، تبارك اسمه. وإن لم تُصَحَّح، فويل لتلك الروح، التي تتدحرج كالجر في جوف المقلاع، كما كُتب: «ونفس أعدائكم يقذفها كما من جوف المقلاع» (صموئيل الأول ٢٥: ٢٩). لقد تعلمنا أنه إذا كانت الروح جديرة، فإن خيرًا كثيرًا مُعدُّ لها في ذلك العالم، كما هو مكتوب: «لم تر عينٌ أن إلهاً غيرك يفعل مثل هذا لمن ينتظره» (إشعياء ٦٤: ٣).

١٤٢.

قال الحاخام يوسي: عندما يقترب أجل الإنسان، يُعلن في العالم لمدة ثلاثين يومًا أن أجله قد حان. حتى طيور السماء تُعلن ذلك، وإذا كان صالحًا، يُعلن ذلك لمدة ثلاثين يومًا بين الصالحين في جنة عدن.

١٤٣.

لقد تعلمنا أنه طوال هذه الأيام الثلاثين، تصعد الروح منه كل ليلة لتنظر إلى مكانها في ذلك العالم، ومع ذلك فإن الإنسان لا يعلم بذلك، ولا يهتم، ولا يملك السيطرة على روحه خلال هذه الأيام الثلاثين كما

كان من قبل، كما هو مكتوب: «ليس لأحد سلطان على الروح أن يمسخها» (جامعة ٨: ٨). قال الحاخام يهودا: في بداية الثلاثين يومًا، يصبح ظل الرجل داكنًا، ولا يُرى شكل الظل على الأرض.

١٩. جلس الحاخام يتسحاق حزينًا، وسأل الحاخام يهودا عن ثلاثة أمور كانت تؤرقه. ثم سأله الحاخام يهودا عن سبب اعتقاده بأنه سيموت. فأوضح الحاخام يتسحاق أنه لم يعد يرى ظله. ذهباً لرؤية الحاخام شمعون، الذي حمّاهما من ملك الموت. سأل الحاخام شمعون الحاخام يتسحاق إن كان قد رأى والده اليوم، لأنه إن كان كذلك، فهذا يعني أنه سيموت. استدعى الحاخام شمعون الله ليُهيئ لأخذ الحاخام يهودا. ثم نام الحاخام يتسحاق ورأى والده في حلمه، الذي أخبره أنهم يُجهزون حجرته في السماء. بعد ذلك، سأل الحاخام شمعون الله ألا يموت الحاخام يتسحاق، فاستجاب الله لدعائه. ليس هذا فحسب، بل مُنح الحاخام يتسحاق سبعين مكانًا بأبواب تؤدي إلى سبعين عالمًا. ثم أخبر الحاخام يتسحاق أنه سيكتشف الأسرار مع الحاخام شمعون عند موته. أهمية هذا المقطع: تتجلى عظمة الحاخام شمعون هنا من خلال تأثيره وارتباطه بالخالق، مما مكّنه من صرف ملك الموت عن زميله الحاخام، وإلغاء حكم الموت. علاوة على ذلك، تنتظر الحاخام عوالم روحية عظيمة وكنوز ثمينة في العالم الآخر، بفضل ارتباطه بالحاخام شمعون. في الواقع، يخبرنا هذا المقطع القديم أن كل من يسلك طريق الحاخام شمعون بصدق ويرتبط بعمق بكتاب الزوهار وحكمته، سيملك القدرة على إيقاف ملك الموت في مساره ويضمن لنفسه مكانة رفيعة في السماوات في العالم الآخر. يساعدنا النور المنبعث هنا على تيسير ارتباطنا بطريق الزوهار ويعمق علاقتنا بعملاق الكابالا، الحاخام شمعون بن يوحاي.

١٤٤.

كان الحاخام يتسحاق جالسًا حزينًا ذات يوم عند باب الحاخام يهودا. فخرج الحاخام يهودا فوجده جالسًا حزينًا عند بابه. قال له: ما الأمر اليوم؟

١٤٥.

قال له: جئتُ إليك لأطلب منك ثلاثة أمور. أولها أن تتلو كلمات التوراة، وأن تتلو ما قلت، فتتلوها باسمي حتى تذكر اسمي. وثانيها أن تُعلّم ابني يوسف التوراة، وأن تذهب إلى قبوري طوال أيام الحداد السبعة وتُصلّي من أجلي.

١٤٦.

قال له: كيف تعرف أنك ستموت؟ قال له الحاخام يتسحاق: رُوحِي تفارقني كل ليلة، لكنها لا تُنيرني بالأحلام كما كانت من قبل. علاوة على ذلك، عندما أصلي وأصل إلى جزء "استمعوا للصلاة والدعاء"، أنظر إلى ظلي على الحائط فلا أراه. فأظن أنني سأموت لأن الظل قد اختفى عني ولا يُرى. إذ يخرج منادي وينادي، كما هو مكتوب: «إن كل إنسان يسير في ظله» (مزمور ٣٩: ٧). ما دام ظله لم يختفِ عنه، «يسير كل إنسان» وروحه فيه. متى اختفى ظل الإنسان، لقد رحل عن هذه الدنيا.

١٤٧.

قال له الحاخام يهودا: هذا مستمد أيضًا من الآية: "لأن أيامنا على الأرض ظل" (أيوب ٨:٩). قال له الحاخام يهودا: سأنفذ طلباتك. ولكني أطلب منك أيضًا أن تحجز لي مكانًا بجانبك في العالم الآخر، كما كنت بجانبك في هذا العالم. بكى الحاخام يتسحاق وقال: أرجوك لا تبتعد عني طوال هذه الأيام.

١٤٨.

ذهبوا إلى الحاخام شمعون فوجدوه منشغلًا بالتوراة. رفع الحاخام شمعون عينيه فرأى ملك الموت يركض ويرقص أمام الحاخام يتسحاق. وقف الحاخام شمعون، وأمسك بيد الحاخام يتسحاق وقال: أعلن أن من اعتاد أن يأتي إليّ يدخل، ومن لم يعتاد فلن يأتي. دخل الحاخام يتسحاق والحاخام يهودا. وهكذا أبقى ملاك الموت في الخارج، غير قادر على الدخول.

١٤٩.

نظر الحاخام شمعون فرأى أن أجله لم يحن بعد، حتى الساعة الثامنة من النهار. فأوقفه الحاخام شمعون أمامه ودرس معه التوراة. ثم قال الحاخام شمعون لابنه الحاخام إلعازر: اجلس عند الباب، ومن رأيته فلا تكلمه، وإن أراد الدخول فامنعه.

١٥٠.

قال الحاخام شمعون للحاخام إسحاق: هل رأيت صورة أبيك اليوم أم لا؟ فقد تعلمنا أنه عندما يرحل الإنسان عن الدنيا، يكون أبوه وأقاربه معه، فيراهم ويعرفهم. وكل من سيسكن معه في الآخرة من نفس الدرجة، يجتمعون معه ويرافقون روحه إلى مثواها الأخير. فقال الحاخام إسحاق: حتى الآن لم أر صورة أبي.

١٥١.

قام الحاخام شمعون وقال: يا رب الكون، معنا هنا الحاخام يتسحاق، أحد العيون السبعة؛ أي أحد الطلاب السبعة الذين بقوا أحياء حين خرجوا من المحفل المقدس. ها هو ذا، أعطني إياه! دوى صوتٌ يقول: عرش سيده، أي النكفأ، قد اقترب من الاتحاد بجناحي الحاخام شمعون. ها هو ذا الحاخام يتسحاق لك، وستأتي معه حين تجلس على عرشك في الوقت الذي يفارق فيه الحاخام شمعون الدنيا. قال الحاخام شمعون: بالتأكيد، سأفعل ذلك وسأحضره معي حين أفارق الدنيا.

١٥٢.

وبينما كان يتحدث، رأى الحاخام إلعازر ملاك الموت يغادر. قال: لا يوجد حكمٌ يُغني عن حكم الحاخام شمعون. قال الحاخام شمعون لابنه الحاخام إلعازر: تعالَ إلى هنا وأمسك بالحاخام إسحاق، فإني أرى أنه خائف. فدخل الحاخام إلعازر وأمسكه، وانصرف الحاخام شمعون ليدرس التوراة.

١٥٣.

نام الحاخام يتسحاق فرأى أباه. فقال له أبوه: يا بني، طوبى لنصيبك في الدنيا والآخرة، فأنت جالس بين أوراق شجرة الحياة في جنة عدن. إن الحاخام شمعون شجرة عظيمة وقوية في العالمين، وهو الذي يحملك بين أغصانه. طوبى لنصيبك يا بني.

١٥٤.

فقال له: يا أبي، ما أنا هناك، في عالم الحق؟ فقال له: منذ ثلاثة أيام وهم يُعدّون حجرتك على عجل بنوافذ مفتوحة لتشرق عليك من جهات العالم الأربع. رأيت مكانك، ففرحت وقلت: طوبى لنصيبك يا بني. إلا أن ابنك لم يدرس التوراة بعد، وقد حزنت لذلك.

١٥٥.

والآن، كان اثنا عشر رجلاً صالحاً من بين الأصدقاء يستعدون للمجيء إليك. وبينما كانوا يسرون، دوى صوتٌ في جميع العوالم: أيها الأصدقاء الواقفون هنا، تزيّنوا للرّيّ شمعون الذي طلب من القدوس، تبارك اسمه، ألا يموت الرّيّ يتسحاق، وقد استجيب له.

١٥٦.

ليس هذا فحسب، بل رُتّنت له هنا سبعون مكاناً. لكل مكان أبوابٌ تُفضي إلى سبعين عالماً، وكل عالم يُفضي إلى سبعين قناة، وكل قناة تُفضي إلى سبعين تاجاً سماوياً، حيث توجد طرقٌ تؤدي إلى عتيكا، وهي الأكثر خفاءً على الإطلاق، لرؤية أسمى درجات البهجة التي تُبهج وتُشرق على الجميع، كما جاء في الكتاب: "لأنظر إلى بهجة الرب، وأسأل في هيكله" (مزامير ٢٧: ٤). "لأسأل في هيكله" كما هو مكتوب: "لأنه هو الأمين في كل بيتي" (سفر العدد ١٢: ٧).

١٥٧.

قال له: يا أبي، إلى متى أُعطيتُ لأعيش في هذا العالم؟ قال له: لم يؤذن لي بإخبارك بهذا، وليس من المفترض أن يعلم الإنسان. ولكن في وليمة الحاخام شمعون، أي في يوم وفاته، حين يعمّ الفرح جميع العوالم بسبب كل الأسرار التي كشفها، كما ذُكر في المحفل الصغير، ستكون هناك لتجهيز مائدته وكشف الأسرار معه. كما جاء في الكتاب: «اخرجن يا بنات صهيون، وانظرن إلى الملك سليمان بالتاج الذي توجّه به أمه يوم عرسه، ويوم فرح قلبه» (نشيد الأناشيد ١١: ٣).

١٥٨.

ثم استيقظ الحاخام يتسحاق وضحك، وأشرق وجهه. فنظر إليه الحاخام شمعون وقال له: لقد سمعت شيئاً جديداً. فقال له الحاخام يتسحاق: بالتأكيد سمعت. أخبره بما رآه في حلمه. سجد الحاخام يتسحاق على الأرض أمام الحاخام شمعون.

١٥٩.

تعلمنا منذ ذلك اليوم أن الحاخام يتسحاق كان يحمل ابنه بين يديه، ويدرس معه التوراة، ولا يفارقه أبداً. وعندما كان يمثل أمام الحاخام شمعون، كان يُجلس ابنه في الخارج. وكان يدخل ويجلس أمام الحاخام شمعون، وينادي أمامه قائلاً: "يا رب، أنا مظلوم، فكن لي أمناً" (إشعيا ٣٨: ١٤).

٢٠. عندما يحين أجل الإنسان: يبدأ هذا القسم بالقول إنه عندما يموت الإنسان، تنشأ أربعة أحكام من رياح العالم الأربع. تتحد العناصر الأربعة في الإنسان - الأرض والهواء والنار والماء - وتتصارع فيما بينها،

ثم تنفصل عند موته. ويشرح المبشر بعد ذلك أن الإنسان شرير إن لم يكن له فضل، وأن روحه ستحترق في نهر الدينور (نهر النار). وفي ذلك الوقت، يعترف الإنسان بأعماله. ثم يشرح الحاخام يهودا للحاخام يوسي سبب "الديك الأسود"، فالأسود هو لون الدينونة. عندما يحلّ الحساب على الإنسان، يصبح الديك الأسود، ثم تُضاف إليه روحٌ عليا ثانية، فيرى ما لم يره في حياته. فإن كان صالحًا، ذهب إلى الجنة؛ وإن لم يكن، بقيت روحه في هذا العالم، وانتهى بها المطاف في جهنم. ثم يشرح الحاخام يهودا العمود ثلاثي الألوان في جنة عدن السفلى، والذي يرمز إلى ألوان قوس قزح الثلاثة. تصعد الروح عبر العمود إلى البر، ومن ثم إلى الله، إن كان جديرًا بذلك. أهمية هذا النص: تُمنح لنا القدرة على تطهير الشر من طبيعتنا وتطهير أرواحنا من الآثام التي ارتكبتها في حياتنا، سواء عن علم أو عن غير علم، شريطة أن نتصل بهذا النص بقلبٍ نادم. هذا النور يُخفف الأحكام ويساعدنا على إدراك حماقة ومخاطر السلوك الأناني. يُلهمنا هذا النص للسير في طريق البر.

١٦٠.

لقد تعلمنا أنه في ذلك اليوم العصيب الرهيب، حين يحين أجل الإنسان، تُصدر رياح العالم الأربع، وهي: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومالخوت، أحكامًا قاسية على العالم. أربعة أحكام تنبثق من رياح العالم الأربع. العناصر الأربعة في الإنسان، النار، والهواء، والماء، والأرض، المرتبطة ببعضها، تتصارع وتتنازع فيما بينها، وترغب كل منها في الانفصال إلى جانبها، عنصر النار في الإنسان إلى عنصر النار العام، وعنصر الماء في الإنسان إلى عنصر الماء في العالم، وهكذا. لأن العناصر في الإنسان تنفصل عند موته.

١٦١.

يخرج المبشر، سرّ إشراق الحكمة من الاتحاد على اليسار. يُعلن في العالم العلويّ "تيفوناه" ويُسمع صوته في ٢٧٠ عالمًا. إن كان بارًا، استقبلته جميع العوالم بفرح؛ لأنه إن كان ذا استحقاق فهو صالح. أما إن لم يكن بارًا، فويلٌ لهذا الرجل ونصيبه، لأنه إن لم يكن ذا استحقاق فهو شرير.

١٦٢.

يشرح لماذا يُعتبر شريرًا إن لم يكن له استحقاق. يقول: لقد علمنا أنه عندما يُعلن المنادي، تخرج لهبة من الجهة الشمالية، وتذهب لتحترق في نهر دينور (نهر النار)، المذكور في سفر دانيال ٧: ١٠. "نهر ناري خرج من أمامه". تمتد هذه اللهبّة إلى الجهات الأربع للعالم، وتحرق أرواح الأشرار.

١٦٣.

اللهبة، حكم ملكوت، الذي يُكشف عنه سر "إن لم يكن له استحقاق فهو شرير"، تصعد إلى بيناه، ثم تهبط عائدة إلى العالم، عائدة إلى ملكوت. تشتعل اللهبة تحت جناحي ديك أسود، يرفرف بجناحيه ويصيح عند الفتحة بين البوابات.

١٦٤.

في المرة الأولى، يصيح الديك قائلاً: «ها هو ذا اليوم آتٍ، إنه يحترق كالأتون...» (ملاخي ٣: ١٩). وفي المرة الثانية، يصيح قائلاً: «ها هو ذا الذي صوّر الجبال، وخلق الريح، وأخبر الإنسان بما في قلبه» (عاموس ٤: ١٣). في ذلك الوقت، يجلس الإنسان ويستمتع إلى شهادة الشهود على أعماله أمامه،

ويعترف بها. وفي المرة الثالثة، عندما يريدون أن ينتزعوا روحه منه، يصبح الديك قائلاً: «من لا يخشاك يا ملك الأمم؟ لأنك أنت اللائق» (إرميا ١٠ : ٧).

١٦٥.

قال الحاخام يوسي: لماذا ديك أسود؟ قال له الحاخام يهودا: كل ما خلقه الله القدوس، تبارك اسمه، على الأرض يرمز إلى الحكمة، إلا أن البشر لا يعلمون. هذا هو معنى قول الله تعالى: "يا رب، ما أعظم أعمالك! بحكمة صنعتها كلها" (مزمور ١٠٤ : ٢٤)، لأنها صُنعت بحكمة وتشير إلى الحكمة.

١٦٦.

لقد تعلمنا في مسألة الديك الأسود أن القضاء لا يحلّ إلا في مكانه الخاص، وأن السواد يرمز إلى جانب القضاء، لأن اللون الأسود يرمز إلى ملكوت، صفة القضاء. لذلك، عند منتصف الليل تمامًا، عندما تهب رياح الشمال، العمود الأيسر، تخرج شعلة وتضرب تحت جناحي الديك، فيصبح. الديك أسود، لكونه من صفة القضاء، وبالتالي فهو أنسب من ديك بلون مختلف.

١٦٧.

وهنا أيضًا، عندما يحلّ القضاء على الإنسان، يصبح الديك الأسود. ولا يعلم بذلك إلا من هو على وشك الموت. فقد علمنا أنه عندما يقترب الإنسان من الموت، ويحوم القضاء حوله ليفارق الدنيا، تُضاف إليه روح عليا لم تكن موجودة فيه من قبل. وعندما تحوم هذه الروح حوله وتلتصق به، يستطيع أن يرى ما لم يره في أيامه، بفضل الروح الإضافية التي فيه. وعندما تُضاف إليه الروح، يرى ثم يفارق هذه الدنيا. هذا هو معنى الآية: "تأخذ أنفاسهم (حرفيًا: 'تضيف إليهم أرواحهم')، فيموتون، ويعودون إلى ترابهم" (مزمور ١٠٤ : ٢٩). ثم كُتب: "لأنه لا يراني إنسان ويحيا" (خروج ٣٣ : ٢٠)، أي أنهم في حياتهم لا يرون، ولكنهم يرون عند موتهم.

١٦٨.

لقد تعلمنا أنه عندما يموت الإنسان، يُسمح له بالرؤية، فيرى من حوله أقرابه وأصدقاءه من عالم الحق. جميعهم محفورة صورهم كما كانت في هذا العالم. فإن كان الإنسان صالحًا، فرحوا جميعًا برؤيته ورحبوا به.

١٦٩.

أما إن لم يكن صالحًا، فلا يعرفونه، بل يعرفون الأشرار فقط، الذين يُعاقبون يوميًا في جهنم. جميعهم حزينون، يبدأون كلامهم بـ"ويل" ويختمونه بـ"ويل". يرفع الإنسان عينيه فيراهم كشيء محترق يصعد من النار. فيفتح عينيه هو الآخر ويقول عنهم "ويل".

١٧٠.

لقد تعلمنا أنه عندما تفارق روح الإنسان جسده، يرافقها جميع أقرابه وأصدقائه في عالم الحق، ويرشدونها إلى مكان النعيم ومكان العذاب. فإن كان صالحًا، رأى مكانه، وصعد ليجلس وينعم في جنة

عدن العليا من ذلك العالم. إن لم يكن بارًا، تبقى الروح في هذا العالم حتى يُدفن الجسد في الأرض. وبمجرد دفنه، يقبض عليه جلادون كثيرون حتى يصل إلى دوما، ويُوضع في قصص جهنم.

١٧١.

قال الحاخام يهودا: طوال أيام الحداد السبعة، تنتقل الروح من البيت إلى القبر ومن القبر عائدةً إلى البيت، وتنوح على الجسد، كما هو مكتوب: "يتألم جسده لأجله، وتنوح نفسه عليه" (أيوب ١٤: ٢٢). تذهب لتجلس في البيت، وعندما ترى الجميع حزينين، تنوح هي الأخرى.

١٧٢.

لقد تعلمنا أنه بعد سبعة أيام، يصبح الجسد ما يتحول إليه، وتذهب الروح إلى مكانها. تدخل مغارة المكفيلة. ترى ما تراه، وتدخل حيثما تدخل حتى تصل إلى جنة عدن، فتلتقي بالكرويين وبريق السيف الدوار في جنة عدن. إذا كان الأمر يستحق الدخول، فإنه يدخل.

١٧٣.

لقد تعلمنا أن أربعة أعمدة، هي الملائكة الأربعة المنبثقة من العناصر الروحية الأربعة: الحكمة والفهم، والروح والملكوت، مُعيّنة لحماية الروح. تحمل هذه الأعمدة هيئةً في أيديها، فترتديها الروح بفرح، وتجلس في طابقٍ في جنة عدن السفلى للمدة الزمنية المُخصصة لها.

١٧٤.

هناك عمودٌ ثلاثي الألوان قائمٌ في جنة عدن السفلى، وهو سرّ ألوان قوس قزح الثلاثة. يُطلق على هذا العمود اسم "مسكن جبل صهيون" (إشعيا ٤: ٥)، كما هو مكتوب: "ويخلق الرب على كل مسكن جبل صهيون، وعلى محافلها، سحابة ودخانًا نهارًا...". تصعد الروح عبر هذا العمود إلى مدخل البر، حيث تقع صهيون والقدس، يسود وملكوت من نوكفا زئير أنبين، المسمى بالبر.

١٧٥.

إذا كانت جديرة بالصعود إلى ما هو أبعد من ذلك، فطوبى لنصيبها ونصيبها الذي يلتصق بجسد الملك؛ أي زئير أنبين، لأنها استحققت بالفعل الصعود إلى صهيون والقدس، سر النوكفا. الدرجة التالية هي جسد الملك، زئير أنبين. إن لم يكن جديرًا بالصعود إلى أعلى، فقد كُتب عنه: «ويكون أن الذي يبقى في صهيون، والذي يبقى في أورشليم، يُدعى قديسًا» (المرجع نفسه، ٣). أما إن كان جديرًا بالصعود إلى أعلى، فطوبى له لنيل مجد الملك، أي زئير أنبين، وللاستمتاع بجنة عدن السماوية فوق المكان المسمى السماء، أي زئير أنبين، كما هو مكتوب: «حينئذٍ تتلذذ بالرب» (المرجع نفسه، ٥٨: ١٤). «فوق الرب» هو المقصود تحديدًا زئير أنبين المسمى يود-هي-فاو-هي. طوبى لمن يستحق هذه الرحمة، كما هو مكتوب: «لأن رحمتك عظيمة فوق السماوات» (مزمو ١٠٨: ٥).

١٧٦.

يسأل: هل جسد فوق السماء؟ مكتوب: «لأن جسدك عظيمٌ إلى السماوات» (المصدر نفسه ٥٧: ١١)، وهذا يعني أن جسد تحت السماء. يجيب: هناك جسد وجسد، جسد علوي وجسد سفلي. الجسد

العلويّ، حَسِدَ زئير أنبين نفسه، فوق السماء، كما أن السماء تيفيرت والحَسِدَ يسبق تيفيرت. لذلك، يقول الكتاب المقدس: «لأن حَسِدَ عَظِيمٌ فوق السماوات». إِنَّ حَسِدَ السفلى، حَسِدَ زئير أنبين الْمُتَزَيَّنَةُ بِالنُّكْفَا مِنْ نَتْسَاحِ هُودِ زئير أنبين، تُشَبَّهُ بِ"حَسَادِ إِيْمِ الْأَكْمِينِ لداود" (إشعيا ٥٥: ٣)، المُسَمَّى بِداودِ ثُمَّ النُّكْفَا، والتي تقول عنها: "لأن حَسِدَ عَظِيمٌ إِلَى السَّمَاوَاتِ". وبما أَنَّها تحت السَّمَاوَاتِ، تيفيرت زئير أنبين.

٢١. "أُمُّ فرحة بالأطفال" يبدأ الحاخام يتسحاق بالقول إن الأم هي بينا. ويضيف الحاخام شمعون أن هناك طفلين: ذكر ذهب إلى يعقوب، وأنثى ذهبت إلى إبراهيم. ويتابع قائلاً إن الاقتباس تحذير للرجال من الخطيئة، لأنها قد تتسبب في انفصال بينا عن طفلها، زئير أنبين ونوكفا. عندما يقوم السكان بأعمال صالحة، تعود بينا إلى صغارها. ويختتم الحاخام شمعون بالقول إن نصيب من "ينظرون إلى بهجة الرب" ويرغبون في البر هو نصيب سعيد. أهمية هذا المقطع: نور الخالق لا ينضب، حاضر دائماً، ولا يتغير. لا يوجد الظلام إلا عندما ينفصل عالمنا السفلي عن العالم العلوي. يحدث الانفصال في كل مرة نستسلم فيها لإرادة غرورنا ونعامل الآخرين بما لا يليق بكرامة الإنسان. ويتحقق الاتصال بالعالم العلوي عندما يسيطر الإنسان على دوافع غروره ويستجيب لرغبات روحه. هنا نُحَفِّزُ على فعل الخير، ونُعَزِّزُ صلتنا بالعالم العلوي، عالم بيناه.

١٧٧.

علمنا أن الحاخام يتسحاق قال: "أُمُّ فرحة بالأولاد. هلوليا" (مزمور ١١٣: ٩). نعرف من هي الأم، إنها بيناه، ولكن من هم الأبناء؟ قال الحاخام شمعون: علمنا أن القدوس، تبارك اسمه، بيناه، له ولدان، ذكر وأنثى. أعطاه الذكر ليعقوب، كما هو مكتوب: "إسرائيل ابني، بكري" (سفر الخروج ٤: ٢٢) و"إسرائيل الذي به أتمجد" (إشعيا ٤٩: ٣)، وأعطاه الأنثى لإبراهيم، كما هو مكتوب: "وبارك الرب إبراهيم في كل شيء (بالعبرية: باقول)" (سفر التكوين ٢٤: ١). كان لإبراهيم ابنة اسمها باقول.

١٧٨.

تجلس الأم، بيناه، على أبنائها، ذكوراً وإناثاً، وترضعهم. ولذلك كُتِبَ: «لا تأخذ الأم مع الصغير» (تثنية ٢٢: ٦). وقد تعلمنا أن معنى ذلك هو أن على الإنسان أن يحذر من ارتكاب الخطيئة في هذه الدنيا، لأنها قد تتسبب في فراق الأم، بيناه، عن أبنائها، ذكوراً وإناثاً. وقد كُتِبَ أيضاً: «هي أمك، فلا تكشف عورتها» (لاويين ١٨: ٧)؛ أي ألا تتسبب في تركها لصغيرها. ويل لمن يرتكب الزنا، ويتسبب في فراق الأم عن صغيرها.

١٧٩.

عندما يتوب أهل الأرض ويكثر من الأعمال الصالحة أمام الله القدوس، تبارك اسمه، وتعود الأم، بيناه، لتغطي الصغار، ذكوراً وإناثاً، تُسمى بيناه حينها بالتوبة (أي العودة). يسأل: لماذا تُسمى عودة؟ يجيب: لأنها تعود إلى رزقها؛ أي أن بيناه تعود لتغطي الأطفال، ذكوراً وإناثاً، وترضعهم كما كانت من قبل. فيُكْتَبَ حينها: "أُمُّ فرحة بالأولاد". إن "الأم الفرحة" هي بيناه، ولذا ينبغي للرجل أن يستمر في التكاثر حتى يُرزق بولد وبنت، أي ذكوراً وإناثاً، أبناء بيناه

قال الحاخام يتسحاق: كُتب: "لِيَعْظُرُوا رِضْيَةَ الرَّبِّ، وَيَسْتَفْسِرُوا فِي هَذِهِ الْمُزْيَامِ" (مزامير ٢٧: ٤). نفهم من هذا أن رغبة الصالحين هي أن يروا رِضْيَةَ الرَّبِّ، رِضْيَةَ زِيرِ أَنْبِيْن. كيف تقول "فوق الرَّبِّ"؟ قال الحاخام شمعون: الكل واحد، لأننا نفهم من عبارة "رِضْيَةُ الرَّبِّ" أنها تأتي من عَلَى الْقَدْرَةِ إِلَى السَّمَاءِ، أي أن زِيرِ أَنْبِيْن يستقبل الرِّضْيَةَ مِنَ الْأَعْلَى. إن رغبة الصالحين هي بالتأكيد بلوغ رِضْيَةَ زِيرِ أَنْبِيْن هذه، وليس ما فوقها، لأنه لا يوجد مفهوم للكتب الثلاثة الأولى. كُتِبَ عنهم: «عظيمون فوق السماء» (تهليم ١٠٨: ٥)، لأنهم يأتون من فوق. وللسبب نفسه، كُتِبَ أيضًا: «حينئذٍ تتلذذون بالرب» (إشعيا ٥٨: ١٤). طوبى لمن يستحق هذا، وهم قليلون.

٢٢. "غضب عليّ أبناء أُمي" يصف الحاخام شمعون هذا الاقتباس بأنه يفسر نفي بني إسرائيل، عندما قرر الله تدمير بيته السفلي. بنفيه لهم، ظلّ "منعزلًا" عن ملكوت (الأرض). لذا، فإن عبارة "أبناء أُمي" تشير إلى ملكوت وزئير أَنْبِيْن، أي بينا الأم. ثم يصف الحاخام يوسي كيف كان يسير مع الحاخام حيا عندما لمحا رجلاً في النهر يقول "تاج، تاج"، في إشارة إلى تاجي ملكوت وزئير أَنْبِيْن. ثم "جاء لهيب والتهم الطائر" على رأس الرجل، في إشارة إلى مالخون، أي الزر. أهمية هذا المقطع: في الواقع، لا يختار الخالق تدمير خليقته أو مكافأته. نور الخالق قوة متوسعة باستمرار من الخير والإيجابية والرضا. إن اختيار الإنسان الحر هو ما إذا كان سيتصل بهذه القوة الإلهية للطاقة [المكافأة] أو سينفصل عن النور [الدمار]. ويمكن تبسيط بنية العالمين العلوي والسفلي وفهمها من خلال التشبيه التالي: التيار الكهربائي المتدفق في المنزل متاح دائماً للاستخدام. إذا كانت الغرفة مظلمة، ولم نقم بتوصيل المصباح بمقبس الحائط عن طريق الخطأ [أو عن قصد]، فستبقى الغرفة مظلمة. ومع ذلك، فإن التيار الكهربائي لم يتغير أبداً. ليس من المنطقي الاستنتاج أن الكهرباء قررت حجب طاقتها، مما أبقى الغرفة مظلمة. إن أفعالنا أو تقصيرنا هي التي تحدد ما إذا كنا نعيش في الظلام أو النور. الكابالا هي مخطط الكون، تزود الإنسان بالأدوات والأساليب اللازمة للاتصال بالنور الروحي. الآيات الواردة في هذا المقطع هي إحدى هذه الأدوات. نتصل بالأم، بينا، مصدر ومنبع النور الذي يضيء هذا العالم.

علمنا أن الحاخام شمعون قال: "مكتوب: «غضب عليّ بنو أُمي، وجعلوني حارساً للكروم» (نشيد الأنشيد ١: ٦). و«بنو أُمي» كما في الآية: «طُردوا من السماء إلى الأرض» (إيخا ٢: ١)، والأرض هنا هي النكفا. فعندما أراد القدوس، تبارك اسمه، أن يهدم بيته السفلي، أي الهيكل، وأن يُشتت بني إسرائيل بين الأمم، أزاح الأرض، النكفا، من أمامه، وانفصل عنها: «ووقفت أخته بعيداً» (سفر الخروج ٢: ٤). ولما كانت الأرض بعيدة عن السماء، زئير أَنْبِيْن، أي الأرض السفلي، أي الهيكل، دُمرت، وتشتت بنو إسرائيل بين الأمم. قالت جماعة إسرائيل: من فعل بي هذا، من تسبب في هذا؟ «أبناء أُمي»، زئير أَنْبِيْن والنوكفا، الذين «غضبوا مني» وابتعدوا عني. هم بالتأكيد «أبناء أُمي». "زئير أَنْبِيْن ونوكفا كونهما ابني بينا الأم.

انطلق الحاخام يوسي في الطريق مع الحاخام حيا بار راف. وبينما كانا يسيران، قال الحاخام يوسي للحاخام حيا: هل ترى ما أراه؟ فأجابه: أرى رجلاً في النهر، وطائراً على رأسه، في فمه أسنان. إنه يأكل ويمزق بمخالبه. يرفع الرجل صوته ويصيح، ولكني لا أعرف ما يقول.

١٨٣.

قال الحاخام يوسي: دعنا نقرب من الرجل ونسمع ما يقول. قال الحاخام حيا: أخشى الاقتراب. فقال له: هل هذا رجل في ذلك المكان؟ فأوحى إلينا القدوس، تبارك اسمه، بلمحة من الحكمة. فاقتربا منه وسمعا يقول: تاج، تاج، أي زئير أنبين ونوكفا، المسميان تيجان، ولدان من بنيه يسكنان خارج مكانهما. لا راحة لطائر الزعير أنبين، ولا مهلة للنوكفا، حتى يُقذف الطائر ممزقاً إرباً في قيسارية.

١٨٤.

بكى الحاخام يوسي وقال: هذا ما تعلمناه بخصوص الآية: "غضب علي بنو أمي"، والتي تُشير إلى الذكر والأنثى. لماذا؟ لأنني "لم أحفظ كرمي" (نشيد الأناشيد ١: ٦).

١٨٥.

قال: لا شك أن المنفى سيستمر، ولذلك ستظل الطيور في السماء، خدام الأمم، في السلطة حتى تزول حكومة الأمم الوثنية من العالم. متى سيكون ذلك؟ عندما يأتي يوم القدوس، تبارك اسمه، ويُقام حكمه على العالم، كما هو مكتوب: "ولكن يكون يوماً واحداً يُدعى للرب، لا نهائياً ولا ليلاً" (زكريا ١٤: ٧).

١٨٦.

وبينما كانوا يسرون، سمعوا صوتاً يقول: «قد جاء لهيب الزرّ بدينونته»؛ أي لهيب ملكوت المسمى زرّ. فجاء لهيبٌ والتهم الطائر. قال الحاخام يوسي: لا شك أن ذلك حدث كما في الآية: «وَأُلْقِيَ فِي النَّارِ الْمُتَقَدَّة» (دانيال ٧: ١١).

٢٣. «ويُبطل عهدكم مع الموت» يبدأ الحاخام يوسي حديثه بالقول إن الله نفى بني إسرائيل فقط بعد أن فقدوا إيمانهم، وهو سرّ الشخيانه. ثم تنفصل الشخيانه، أو «تُبطل» عن زئير أنبين. ونتعلم أن الموت لن يُستأصل من العالم إلا عندما «يتمسك» ببني إسرائيل بيمين الله. أهمية هذا المقطع: في لحظة الخلق، سعت أرواح البشر إلى فرصة خلق نورها الخاص من خلال سعيها نحو التحول الروحي. ولهذا السبب، خُلق عالمنا المادي، وجميع العوالم العلوية. نخلق نورنا الخاص عندما نتغلب على شكوكنا بشأن حقيقة الخالق وعندما ننتصر على ميولنا الشريرة. عندما ينتابنا الشك أو نستسلم لنزعائنا الأنانية، نفصل عن النور ويستمر نفينا. ترتبط هذه الصفات السلبية بطاقة العمود الأيسر. لكن عندما يتمسك الإنسان بيمين الله، فهذا يعني أنه يصبح أكثر تسامحاً وكرمًا، وهما صفتان مرتبطتان بطاقة العمود الأيمن. لذا، فإن أحد أهداف هذا النص هو إيقاظ قوة طاقة العمود الأيمن فينا، لنتغلب على جانبنا المظلم ونجذب نور الشخيانه إلى حياتنا. إضافةً إلى ذلك، فإن مجرد قراءة الكلمات الواردة هنا تُقوّي إيماننا، وتُوقظ نور الشخيانه، وتُساعد على إزالة قوة الموت من هذا الكون.

١٨٧. قال الحاخام يوسي: إن القدوس، تبارك اسمه، نفى بني إسرائيل فقط عندما انعدم الإيمان بينهم، وهو سر الشخيانه المسمى الإيمان، لأنهم بما أنهم نقضوا عهدهم، فقد غابت عنهم الشخيانه. فعندما يُحرمون من الإيمان، يكون الأمر كذلك في كل شيء،
أي كما ذكر أعلاه، تنفصل الشخيانه عن زئير أنبين، كما هو مكتوب: "ويُبطل عهدهم مع الموت" (إشعيا ٢٨: ١٨)، وهذا يعني أن حفظ العهد يكفر عن الموت، وقد كفر عنهم أيضًا، فلم يذهبوا إلى المنفى. لكنهم أدخلوا بالعهد، ولذلك انفصلت عنهم الشخيانه.

١٨٨.

قال الحاخام حيا: هذا هو معنى: "سيُبيد الموت إلى الأبد" (إشعيا ٢٥: ٨). قال له الحاخام يوسي: عندما يُوقظ القدوس، تبارك اسمه، حقه، سيُبيد الموت إلى الأبد من العالم. لكن الحق لن يتحرك حتى ينهض بنو إسرائيل ويتمسكون بحق القدوس، تبارك اسمه. ما هو "حق" القدوس، تبارك اسمه؟ إنه التوراة، كما هو مكتوب: "من يمينه خرجت لهم شريعة نار" (تثنية ٣٣: ٢). في ذلك الوقت، "تعمل يمين الرب ببسالة" (مزمور ١١٨: ١٦)، ثم: "لن أموت بل سأحيا، وسأخبر بأعمال الرب" (مزمور ١٧). كما هو الحال في الأحكام السنوية للوفاة.

١٨٩.

لقد تعلمنا أن الرجل الصالح، الذي يرضى عنه الله، يُعلن عنه لمدة ثلاثين يومًا بين الصالحين في جنة عدن، فيفرح جميع الصالحين. ويأتون جميعًا لتزيين مكانه حتى يأتي ويجلس بينهم.

٢٤. "ويل للأشرار، إنه لأمر سيئ". يبدأ هذا المقطع بالقول إن جميع الأشرار حزينون ويقولون: "ويل". الأشرار، كما يشير الحاخام يتسحاق، هم الذين يُريقون منيهم عبثًا. يُطلق على من يفعل ذلك اسم "را" (شر)، وهو أسوأ ذنب. لا ينجون أبدًا من جهنم. ويضيف الحاخام يهودا أن هذه هي الخطيئة الوحيدة التي لا يمكن التكفير عنها. أهمية هذا المقطع: العالم المادي بأكمله هو ظل، انعكاس للعالم العلوي. كل شيء على هذا المستوى المادي له نظير في العالم العلوي. المني هو المادة الأكثر انعكاسًا لنور الخالق. لذا، كما يجب إخفاء الطاقة الخام العارية في كابلات الجهد العالي لتسخير قوتها، يجب أن يبقى المني مخفيًا في هذا العالم المادي. عندما يُهدر عبثًا، من خلال إشباع الأنانية، ولا يُستخدم للغرض الإلهي المتمثل في خلق الحياة و/أو مشاركة المتعة مع الزوج/الزوجة، فإن القوى السلبية الكامنة بيننا تكون حرة في استخدام هذه الطاقة لأغراض تدميرية. يساعدنا هذا المقطع على تطهير العالم من الرذائل الجنسية ويمنحنا القوة لتوجيه رغباتنا بطريقة إيجابية ومشاركة.

١٩٠.

إذا كان شريرًا، يُعلن عنه في جهنم لمدة ثلاثين يومًا. جميع الأشرار يحزنون ويصرخون ويقولون: ويل! لأنه قد أُعلن عن دينونة جديدة لشخص معين، وينتظره العديد من المتهمين ليرحبوا به ويقولوا له: ويل! ويل للشرير، ويل لجاره.

١٩١.

يفتحون جميعًا ويقولون: «ويلٌ للشريير، سيعاقب بشدة، لأنه سيعاقب بما تستحقه يداه» (إشعيا ٣: ١١). ما المقصود بـ«ما تستحقه يداه»؟ قال الحاخام يتسحاق: يشمل ذلك من يُدنس بيديه بإراقة منيه عبثًا.

١٩٢.

فقد علمنا أن من يُريق منيه عبثًا يُدعى «را» (شريير)، ولا يستطيع أن يرى وجه الشخيانه، كما هو مكتوب: «لأنك لست إلهًا يُسرّ بالشر، ولا يسكن الشر معك» (مزامير ٥: ٥)، وأيضًا «وكان عير، بكر يهوذا، شرييرًا (عبرية: را)» (سفر التكوين ٣٨: ٧). وهنا أيضًا، تشير عبارة "ويلٌ للأشرار... شرير (عبرية: ra)" إلى من يُهدر منيه عبثًا. ويلٌ للشريير الذي هو شرير وجعل نفسه شرييرًا (عبرية: ra)، "لأنه سيعامل بما تستحقه يداه". وهذا يعني أن من يزني بنفسه بإهدار منيه عبثًا يُعاقب في عالم الحق أكثر من أي ذنب آخر.

١٩٣.

تعالوا وانظروا، مكتوب: «ويلٌ للأشرار». بما أنه مكتوب: «ويلٌ للأشرار (بالعبرية: رشة)، فلماذا نضيف «رَا» (شر)؟ مع أن الشرير شرير؟ هذا كما قلت: إنه جعل نفسه شرييرًا، ولا سيما الذي سفك منيه عبثًا. وأيضًا: «... ولن يسكن الشر معكم». كل الناس يصعدون من جهنم إلا هذا، فهو لا يصعد. يسأل: أتقولون إن الأشرار الآخرين الذين قتلوا الناس أفضل منه، وسيصعدون وهو لن يصعد؟ يجيب: تعالوا وانظروا: كل الناس يقومون إلا هو، لأنهم قتلوا غيرهم، أما هو فقد قتل أولاده، وسفك دمًا كثيرة. انظروا: لم يكتب عن أي رجل شرير آخر في العالم أنه "أغضب الرب" (سفر التكوين ٣٨: ١٠)، إلا في هذه الحالة حيث يقول: "وما فعله أغضب الرب". لماذا؟ لأن الآية تقول: "سكبه على الأرض" (المصدر نفسه، ٩).

١٩٤.

علمنا أن الحاخام يهودا قال: لا توجد خطيئة في العالم لا يمكن التوبة عنها إلا خطيئة سكب المني عبثًا. لا يوجد رجل شرير لن يرى وجه الشخيانه في موته، إلا من قيل عنه: "ولا يسكن الشر معك" على الإطلاق. قال الحاخام إسحاق: طوبى للصالحين في هذا العالم وفي الآخرة، الذين يقول عنهم الكتاب: "شعبك أيضًا يكونون جميعًا صالحين، يرثون الأرض إلى الأبد" (إشعيا ٦٠: ٢١). قال الحاخام يهودا: ورد أيضًا في سفر المزامير (١١٦: ٩): «أَسِيرُ أَمَامَ الرَّبِّ فِي أَرْضِ الْأَحْيَاتِ» (المزامير ١١٦: ٩)، وهي الشخيانه، التي تُسمى الأرض، والأرض هنا تُشير إلى الشخيانه.

١٩٥.

«وَسَكَانَ يَا أَكْبُوفُ» بَيَّنَّهُمْ: تفسير آخر لذلك هو أنه لا ينبغي للإنسان أن يخلط صورته بصورة الأمم الوثنية، لأن إحداها مقدسة والأخرى نجسة.

٢٥. الظل: يبدأ هذا القسم بوصف الفرق بين ما يحدث عند موت إنسان من بني إسرائيل، وموت وثني عابد للأصنام. فعلى عكس الإسرائيلي، لا يمكن تدنيس نجاسات الوثني. لكل إسرائيلي ظلان (تُسَلَامِيم)، الظل العادي والظل المقدس. ومع اقتراب الموت، يختفي الظلان، لأنهما متصلان. عليه أن يكتب رسائل ويضعها في كيس، ثم في يوم الغفران، عليه أن يتوب. فإن تاب، تُمزق الرسائل؛ وإلا، تُقرأ

لحساب. ثم يلي ذلك وصف لدلالة أجزاء مختلفة من ظل الإنسان، وماذا يعني فقدان جزء أو أكثر منها. كل شيء في العالم السفلي له جذور في العوالم العليا. عندما يتحرك أحدهما، يتحرك الآخر. أهمية هذا المقطع: يُمنح قارئو هذا المقطع نورًا لتطهير أنفسنا من الخطيئة والخطأ. تُوقظ فينا أهمية التوبة، فنزيل الأحكام الصادرة ضدنا في العوالم العلوية. ظلنا هو الرابط بين الجسد والروح، وعندما يوشك الإنسان على مغادرة هذا العالم، يخفت ظله. يساعد هذا القسم على تقوية ظلنا، مُزيلاً قوة الموت عن الحياة.

١٩٦.

تعالوا وانظروا الفرق بين بني إسرائيل والأمم الوثنية. عندما يموت رجل من بني إسرائيل، ينجس جسده ومنزله. أما جسد الوثني فلا ينجس، ولا يتنجس جسده عند موته. لماذا؟

١٩٧.

يجيب: عندما يموت رجل من بني إسرائيل، تُزع عنه كل قداسة سيده، ويذهب عنه الظل المقدس والروح القدس، فيبقى جسده نجسًا.

١٩٨.

أما الوثني العابد للأوثان، فليس كذلك. فهو في حياته نجس من كل جانب، ظله نجس وروحه نجس. بما أن النجاسات تسكنه، يُحظر الاقتراب منه. فإذا مات، تزول عنه كل النجاسات، ويبقى الجسد طاهرًا.

١٩٩.

مع أن أجسادهم تتنجس في حياتهم وبعد مماتهم، إلا أن كل النجاسات التي فيهم وهم أحياء قادرة على تدنيس الآخرين. أما بعد موتهم، حين تزول عنهم النجاسات، فلا يستطيعون التنجيس. لكن جسد الإسرائيلي بعد موته قد يُنجس الآخرين، لأن كل ما هو مقدس قد فارقه، ويسكنه العالم الآخر.

٢٠٠.

تعالوا وانظروا إلى هذا الظل المقدس. عندما ينمو الإنسان ويكتمل شكله بوجه، يتكون ظل آخر وينضم إلى الأول، فيحتضن كل منهما الآخر. عندما يكون للإنسان ظلان، يكون محميًا، ويحيا جسده بروح تسكنه.

٢٠١.

عندما يقترب أجله، تفارقه الظلال (بالعبرية: تزيلاميم)، إذ يتسبب أحدهما في رحيل الآخر لارتباطهما. ويبقى الإنسان بلا حماية، وفقًا للآية: "قبل أن تبرد الأيام، وتهرب الظلال (بالعبرية: تزلاليم)" (نشيد الأنشيد ١٧: ٢)، وليس "ظلًا" بل "ظلالًا"، أي اثنين - كما ذكرنا.

٢٠٢.

تعال وانظر: عندما يستيقظ يوم الحساب في العالم، ويجلس القدوس، تبارك اسمه، على عرش عدله ليحكم على العالم في رأس السنة العبرية، ينبغي على الإنسان أن يستيقظ ليتوب عن ذنوبه. ففي ذلك

اليوم، تُكتب الرسائل وتوضع في كيس، وكلها مكتوبة. فإن نجح الإنسان ورجع تائبًا إلى سيده، تُمزق الرسائل المتعلقة به.

٢٠٣.

بعد ذلك، هيا الله، تبارك اسمه، يوم الغفران للإنسان. فإن تاب عن ذنوبه، فذلك حسن. وإلا، يأمر الملك بختم الرسائل. ويلٌ له، لأن التوبة ستفارقه.

٢٠٤.

فإن تاب، ولكن تابته لم تكن كاملة، تُحجب الرسالة حتى اليوم الأخير المسمى عتذرت (الجمع)، وهو اليوم الثامن من عيد المظال. فإن تاب توبة كاملة أمام سيده، تُمزق الرسائل؛ وإن لم يتوب، تُرسل الرسائل من بيت الملك وتُسلم إلى ملاك العقاب لتنفيذ الحكم. وبعد تسليم الرسائل، لا تعود إلى بيت الملك، ويجب تنفيذ الحكم المكتوب فيها.

٢٠٥.

ثم تختفي الصور ولا تبقى معه. فإذا اختفت عنه، يحلّ عليه عقاب الملك، ويذوق كأس الموت. في ليلة العيد الأخير، اليوم الثامن من عيد المظال، يكون الجلادون مستعدين ويستلمون الرسائل. بعد ذلك، تختفي الصور ولا يمكن أن تكون معهم. إذا كانت الظلال معه، فلن ينزل عليه عقاب، ولن تصيبه الأمراض السيئة التي تأتي عندما تكون الظلال معيبة، كما أوضحنا سابقًا.

٢٠٦.

في الكتب القديمة، يُشرح هذا الأمر بتفصيل أكبر: عندما يغيب رأس ظله ولكن لا يغيب جسده، فهذا يدل على أن طفله أو زوجته سيعيشان ولكنه سيموت. هذا صحيح ما لم يتب. إذا تاب، فلن يذوق إلا الموت ويتعافى من مرضه.

٢٠٧.

إذا لم يُرَ جسد ظله، وإنما رأسه فقط، فإن عائلته ستموت وهو سيبقى على قيد الحياة. هذا صحيح ما دام مسؤولاً عن طفله الصغير.

٢٠٨.

إذا كانت يدا الظل معيبة، فهذا دليل على أن أعمال يديه ستتهور، وإذا كانت ساقاه معيبتين، فهذا دليل على أن الأمراض ستلاحقه. إذا هرب الظل ثم عاد، ثم هرب ثم عاد مرة أخرى، يُقال عنه: "في الصباح تقول: ليتّه كان مساءً" (تثنية ٢٨: ٦٧). هذا صحيح فقط عندما يضيء القمر وينتشر نوره في الليل، عندما يُفتش ظله.

٢٠٩.

أما الصالحون والأتقياء فيفتشون قلوبهم كل يوم كما لو أنهم في هذا اليوم بالذات سيرحلون عن الدنيا، ويتوبون توبة نصوحًا أمام ربهم. لا يحتاجون إلى شيء آخر، أي

تفتيش ظلهم أو ما شابهه. طوبى لهم في الدنيا والآخرة.

٢١٠. تعالوا وانظروا "كل من دُعي باسمي" (إشعياء ٤٣: ٧). ما أعظم عباد الملك القدوس، فأفعالهم في الدنيا تربطهم بالأمور العليا في السماء؛ أي بجذورهم. فكل شيء في الدنيا في العالم جذر في العوالم العليا. وعندما تُنزل هذه الأعمال وتُعمل بها، يستيقظ العمل في السماء، جذرهم في العوالم العليا، وفقًا لها. وهذا مثل الزوفا وخشب الأرز اللذين تأمر التوراة المتطهر باستخدامهما، كما سبق أن أوضحنا.

٢٦. الأنواع الأربعة: يوضح هذا أهمية الصلة الجذرية بين جوانب العالمين السفلي والعلوي. هناك أربعة أشياء يجب التمسك بها: اللولاف، والأترج (الليمون)، والآس، والصفصاف. ثم نتعرف على أهمية "اليوم الخامس عشر"، وهو أول أيام الأعمدة الثلاثة المتنقلة. بعد ذلك، يُخبرنا أن يوم كيبور هو سر إيمان، اليوم الذي يُحرر فيه بيناه السجناء، الذين يُسمّون ذلك اليوم "اليوم الأول"، ويطلبون من بيناه الماء. إنه إما بداية "سحب المجد" أو "الماء الحي". أهمية هذا المقطع: هنا نربط أنفسنا بالقوى الروحية الداخلية المرتبطة باللولاف، والإترج، وغصن الآس، والصفصاف. تعمل هذه الأشياء المادية كالهوائي. ولها نظائر روحية قوية في العالم العلوي تُساعدنا على جذب نور الحماية إلى حياتنا. كما أننا نُبطل أي أحكام قد تكون معلقة في المحاكم العليا، شريطة أن تكون قلوبنا مليئة بالتوبة.

٢١١.

بعضها مُرتبط بالاسم المقدس في الأعلى، مثل اللولاف، والإترج (الليمون)، والآس، والصفصاف. وفيما يتعلق بها، تعلمنا أنه ينبغي علينا توحيدها؛ أي لربطهم معًا والقيام بعمل معهم؛ أي لهزّهم، لإثارة الفرح في الجذر الذي ينفصلون عنه في الأعلى. لقد تعلمنا أنه بالقول، أي دعاء الوصايا، وبالفعل، أي الوصية، ينبغي لنا أن نظهرها في الأسفل لإيقاظ ما هو في الأعلى؛ أي جذرها العلوي.

٢١٢.

هذا هو معنى الكلمات: "كل من يُدعى باسمي: لمجدي"، أي لكي يمجديني؛ "خلقته" لكي يُعلن وحدانيته؛ "صورته" لكي يعمل أعمالاً صالحة من أجلي؛ "صنعه" لكي تستيقظ القوة العليا من خلاله.

٢١٣.

تفسير آخر: "كل من يُدعى باسمي" كما هو مكتوب "ثمرة شجرة هدار (حمضيات)" (لاويين ٤٠: ٢٣)؛ "لمجدي خلقته"، أي "أغصان النخيل"؛ "صورته"، "أغصان شجرة كثيفة الأوراق"؛ "صنعه"، "صفصاف الوادي".

٢١٤.

تُستخدم هذه الكلمات، كما جاء في: "وتأخذون لأنفسكم في اليوم الأول" (المصدر نفسه)، وهو اليوم الخامس عشر.

٢١٥.

ولكن ما هو اليوم الأول الذي يذكره الكتاب المقدس، وإلى ماذا يشير؟ يجيب: إنه اليوم الأول الذي يسير فيه الناس من ينابيع الماء الحي، فهو العمود الأول من الأعمدة الثلاثة التي يسرون من خلالها، ويتجلى الحسيديم بالحكمة المسماة الماء الحي. لأن

العمود الأيمن، الحسيد، يسير أولاً، وعلينا أن ننحذب إلى العالم. ففي عيد المظال، يحين وقت جذب الحسيديم، وفقاً لسر "يمينه تعانقني" (نشيد الأناشيد ٨: ٣).

٢١٦.

هذا يشبه قصة ملك زجّ بقومه في سجنه. فجاءت السيدة، أمه، وأطلقت سراحهم. الملك، مراعاةً لشرفها، وضعهم تحت سلطتها. فوجدتهم جوعاً وعطشاً، فقالت لابنها الملك: الآن وقد أطلقت سراحهم، أطعمهم واسقهم.

٢١٧.

وهكذا، في يوم الغفران، وهو سرّ إيما، تُطلقهم بينا. فنحن جائعون للطعام وعطشاً للشرب، إذ لا يُستقى الطعام والشراب المادي من بينا، ولذلك نصوم ونُعذّب أرواحنا في يوم الغفران. ولذلك تُزَيّن الملك، زئير أنبين، ابن بينا، بتاجه، موخين الحساديم، في هذا اليوم، أول أيام العيد. نعلم أن هناك ماءً حياً، ونسأل الماء من التي حررتنا، لكي تُعطينا حكمةً لذريتنا، بعد أن نلنا منها سرّ الحرية في يوم كيبور. لذلك نسمي هذا اليوم «اليوم الأول».

٢١٨.

كل هذا مكتوب في كتاب أغادا، وهو صحيح. لكن بالإضافة إلى ما قيل، فإن هذا اليوم الذي يشير إلى إبراهيم، سر سفره حسد، هو نقطة انطلاق كل شيء - سواء كان بداية سحب المجد التي هي سر الأنوار المحيطة، فهي البداية كما أن أول نور محيط هو حسد، أو بداية الماء، سر النور الداخلي، فكما أن أول نور محيط هو حسد، فإن النور الداخلي هو حسد. هذا هو المعنى الخفي لبدء إبراهيم حفر آبار الماء.

٢١٩.

"ثمرة شجرة هدار" هي بئر إسحاق؛ أي النكفا التي تُسمى بئراً عند تلقي الحكمة من العمود الأيسر من زئير أنبين المسمى إسحاق. لأن إسحاق مجّد (بالعبرية: هدار) القدوس، تبارك اسمه، ودعاه "شجرة هدار"، والنكفا هي ثمرة هذه الشجرة تحديداً. "أغصان النخيل" هي كما هو مكتوب: "الصديق يزهر كالنخلة" (مزمور ٩٢: ١٣)، أي يسود البار. لا يوجد فصل بين يسود والنكفا، ولهذا السبب لم يُذكر "وأغصان" بل "أغصان (بالعبرية: كابوت)"، وهو ما يدل على الربط (بالعبرية: كافوت) والوحدة. لأنهم لا يستطيعون الوجود بمعزل عن بعضهم، بل هم دائماً مرتبطون ببعضهم. ومن خلال هذا، تُملأ البئر، النكفا، من بئر الماء الحي العلوي، بينا، لأن يسود تُملأ أولاً من تيفيرت، وتيفيرت من بينا، ومنها تُملأ البئر حتى تصبح نبغاً متدفقاً للجميع.

٢٢٠.

"غصن الشجرة كثيفة الأوراق": هذا هو غصن الشجرة العظيمة تيفيرت، التي تقوّت، وأرسخت جذورها، وصارت شجرة عالية، متصلة من كل جانب؛ أي تيفيرت التي تشمل الحروف الستة: حسد، وغفورا، وتيفيرت، ونتزاح، وهود، ويسود، التي تتمسك بها من كل جانب. هذا الغصن شجرة كثيفة (عبرية: أبوت، بحرف عين)، متمسكة بالآباء (عبرية: أبوت، بحرف ألف). لأنه العمود المركزي الذي يتألف من اليمين واليسار، حَسِد وفُورَة، المسميين إبراهيم وإسحاق. ألف كلمة "آباء" وعين كلمة "أشجار كثيفة" قابلان للتبديل. فمن تيفيرت، أساس العالم (يسود)، يستقبل ويمتلئ ويصب في البئر، النكفا، وهي الأرض التي هي كلها ماء.

٢٢١.

هناك "صفصافتان على الوادي"، في إشارة إلى وادي الماء، سفروت نتساح وهود، حيث يتجمع الماء ليصب على الصالحين، يسود الذي يستقبل من نتساح وهود. تفسير آخر: "صفصافتا الوادي" هما الثورتان اللتان تتمسكان بإسحاق، العمود الأيسر. إنها تأتي من الوادي العلوي، إيما، وليس من جانب أبا، العمود الأيمن، ولهذا السبب فإن أشجار الصفصاف كلها جميلة ولكنها ليست حلوة كالفاكهة ولا تثمر.

٢٢٢.

"صفصاف الوادي" هما العمودان، نتزاح وهود، اللذان يدعمان الجسد، ومع ذلك فإن "صفصاف الوادي"، كما تم شرحه، يصب الماء كله في البئر لإعطائه للنكفا.

٢٢٣.

تفسير آخر لـ: "وتأخذون لأنفسكم في اليوم الأول ثمرة شجرة هدار" هو أنه إبراهيم؛ أي حسد. "أغصان النخيل" هي إسحاق، أي جفورا؛ "غصن الشجرة كثيفة الأوراق" هو يعقوب، أي تيفيرت؛ و"صفصاف الوادي" هما الدرجتان اللتان ذكرناهما. نتزاتش وهود.

٢٢٤.

وذلك لأن الشجرة السميكة هي يعقوب، الذي يحمل جميع الأجزاء، الأطراف الستة: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ونتساح، وهود، ويسود، وهي جميعها مُضمنة فيه، ولذلك يُسمى شجرة سميكة. وقد بيّنا أن "ثمرة شجرة هدار" هي بئر إسحاق، جفورا السفلى؛ أي النكفا. وفي "أغصان النخيل (بالعبرية: kapot)"، تُكتب كلمة "kapot" بدون حرف الواو، مما يعني أنها مُقيدة؛ أي ربط البئر، كما هو مكتوب "مربوطة (بالآرامية: kephitu) في أرديتها" (دانيال ٣: ٢١)، أي يسود ونكفا، اللذان لا يصعدان بمعزل عن بعضهما، كما لو كانا مُقيدين. «غصن الشجرة كثيفة الأوراق» هو الغصن العلوي الذي تحوّل إلى شجرة كثيفة متفرعة من كل جانب؛ وهي: حَسِد، فُورَة، تيفيرت، نتساح، هود، ويسود، لأن تيفيرت هو الجسد، وحَسِد-فُورَة الذراعان، ونتساح-هود الساقان، ويسود العهد المقدس، كما أوضحنا. «صفصاف الوادي» هو إسحاق، لأنهم من كل جانب يتمسكون بجانب الوادي، إيما، بدلاً من جانب أبا. وكما تعلمنا، مع أنه لا توجد أحكام في هذا الوادي، بيناه، إلا أن جميع الأحكام تستيقظ منه.

٢٢٥.

أوضح الحاخام هامونا سابا (الأكبر) أن "صفصاف الوادي" هما العمودان اللذان ذكرناهما، نتزاح وهود، اللذان يخرج منهما الماء. التفسير جيد، ولكن انظروا: نرى أن هاتين الرتبتين، نتزاح وهود، تقفان على رتبة الصالحين، يسود. تخرج منهما الثمار والبركات الم جمعة؛ أما صفصاف الوادي، الذي يشير أيضًا إلى نتزاح وهود، فلا تُنتج منه ثمار، ولا طعم ولا رائحة، كما أوضحنا سابقًا. وكل شيء على ما يرام.

٢٢٦.

لذلك نمسك الإتروج باليد اليسرى على القلب، بينما نمسك اللولاف باليد اليمنى مع الأنواع الأخرى المربوطة جميعها. لأن الصالح، يسود، متحد مع جميع الكتب المقدسة، ومرتبطة بها جميعًا. هذه هي رابطة الإيمان، المتألقة على النكفا المسماة الإيمان.

٢٢٧.

في كتاب من المعروف في أغادا أن الأنواع الأربعة جميعها هي الضيوف، سرّ الكتب السبعة: حسد، جفورا، تيفيرت، نتساح، هود، يسود، وملخوت، الذين دعاهم الشعب المقدس في هذا اليوم، بالصلاة في أيام عيد المظال قبل الطعام ودعوة الضيوف السماويين. ينبغي أن يكونوا حاضرين، لأنهم مدعوون، ويستخدمهم الإنسان في صلاته للملك. من خلال الأنواع الأربعة، التي تشير إلى هذه الكتب، ينالها المرء. طوبى لأبناء إسرائيل الذين يعرفون طرق الملك القدوس، ويعرفون طرق التوراة، التي يسلكون بها طريق الحق ويستحقون الدنيا والآخرة.

٢٢٨.

في ذلك اليوم، خرج بنو إسرائيل من أمام الملك حاملين علامات معينة، وهي الأنواع الأربعة، لأنهم نالوا حكماً لصالحهم. ما هي هذه العلامات؟ إنها علامات الإيمان، الشخيانه، ختم الملك العلي، زئير أنبين. الأمر أشبه برجلين يقفان أمام الملك ليُحاكما، ولم يكن الناس في العالم يعلمون من فاز. فجاء وزير من بيت الملك وسأله، فقال لهم: من يخرج من بيت الملك وبيده علامات الملك فهو الفائز.

٢٢٩.

يأتي جميع الناس في العالم ليُحاكموا أمام الملك العلي، وهو يُحاكمهم في رأس السنة العبرية ويوم الغفران حتى اليوم الخامس عشر من الشهر. وهكذا، تبين أن جميع بني إسرائيل قد نجحوا في التوبة، واجتهدوا في بناء السوكاه واقتناء اللولاف والإتروج. ولم يُعرف من فاز في المحاكمة. تسأل الملائكة السماوية من انتصر، فيجيب القدوس، تبارك اسمه، أن الذين يحملون آياتي في أيديهم، الأنواع الأربعة، قد نالوا حكماً لصالحهم.

٢٣٠.

في ذلك اليوم، يخرج بنو إسرائيل حاملين علامة من الملك، وهم يُنشدون ترنيمة المجد، ويدخلون السوكاه، وفي يدهم اليسرى إتروج، وفي يدهم اليمنى لولاف. يرى الجميع أن أسماء بني إسرائيل مكتوبة في قائمة الملك، فيفتحونها ويقولون: «طوبى لذلك الشعب الذي في مثل هذا الحال، طوبى لذلك الشعب الذي إلهه الرب» (مزمور ١٤٤: ١٥).

٢٣١.

الآن يفرح الجميع، ويفرح الضيوف. حتى أمم العالم تشارك في هذا الفرح وتُبارك به. لذلك تُقدم لهم الذبائح كل يوم، فيحل عليهم السلام، ويُباركون به. من الآن فصاعدًا، هناك يوم واحد يفرح فيه الملك الأعلى مع شعب إسرائيل، كما هو مكتوب: "في اليوم الثامن يكون لكم اجتماع مقدس" (سفر العدد ٢٩: ٣٥). هذا اليوم من الملك وحده، الذي يُسرّ بأبناء إسرائيل كما يُسرّ الملك بضيوفه المدعوين.

٢٧. الزنبق والتوليب: يبدأ الحاخام شمعون النقاش بتقديم تفسيرين لآية العنوان هذه. يكشف أن "زنبق شارون" يرمز إلى كل من جماعة إسرائيل والملكوت. ويتابع الحاخام شمعون موضحًا أن الملكوت يُسمى "شارون" وأنه يتوق إلى ماء بينا. ويُقال لنا إن التوليب يُسمى أيضًا "زنبق الوادي"، لأنه يُغير لونه عندما يتحد مع الملك. هذا التغيير، كما نتعلم،

يشير ذلك إلى التوافق مع الرحمة أو الحساب. ثم ينتقل الحاخام شمعون إلى وصف خطيئة آدم المميّنة، الجريمة التي جلب بها العقاب على جميع البشر. يُخبرنا النص أن حواء هي التي أغوت آدم بالخطيئة، ومن ثم جلبت الموت للجميع. وكعقاب على هذه الخطيئة، أصبح كل من آدم وحواء، وكذلك بقية البشرية، عرضة للتغيير المستمر والموت في نهاية المطاف. أهمية هذا المقطع: يتدفق نور بيناه إلى عالمنا ونحن نقرأ هذا المقطع بقلب طاهر. يجلب هذا النور الرحمة إلى حياتنا، ويخفف من حدة الأحكام. كما تساعد طاقة التطهير هذه على تصحيح خطيئة آدم الأصلية، وتساهم في إزالة الموت من واقع الوجود البشري.

٢٣٢.

افتتح الحاخام شمعون النقاش قائلًا: "أنا زهرة الزنبق في نهر شارون، زنبق الوديان" (نشيد الأناشيد ٢: ١). ما أعظم محبة القدوس، تبارك اسمه، لجماعة إسرائيل! هو يُسبّحها دائمًا، وهي تُسبّح القدوس، تبارك اسمه، كما جاء في نشيد الأناشيد. كم من الشعراء والمغنين يدعون أمام القدوس، تبارك اسمه! طوبى لنصيب إسرائيل، الذين يتمسكون بنصيبهم من النصيب المقدس، كما جاء في سفر التثنية ٣٢: ٩: "لأن نصيب الرب هو شعبه...".

٢٣٣.

"أنا زهرة الزنبق في نهر شارون". هذه هي جماعة إسرائيل، أي جماعة نوكفا، التي تقف في جنة عدن في أبهى صورها. تُدعى شارون، لأنها تُنشد (بالعبرية: شاره) وتُسبّح أمام الملك العلي.

٢٣٤.

تفسير آخر هو أن "أنا زهرة الزنبق في نهر شارون" التي تحتاج إلى الماء من النهر العميق، منبع كل الينابيع. أي بينا، كما جاء في النص: "وتصير الأرض اليابسة (بالعبرية: شاراف) بركة" (إشعيا ٣٥: ٧). ومن هنا سُميت النكفا شارون، المشتقة من شاراف، لأنها متعطشة لماء بينا. وتُسمى "زنبقة الوادي" (وأيضًا: "الأعماق") لأنها عميقة جدًا. والأعماق هي تلك المذكورة في الآية: "من الأعماق دعوتك يا رب" (مزمور ١٣٠: ١). و"زنبقة شارون" مشتقة من المكان الذي تتدفق منه مياه الينابيع باستمرار. و"زنبقة الوادي" مشتقة من المكان المسمى عمق الكل، المغلق من جميع الجهات.

٢٣٥.

تعال وانظر: في البدء، كانت خضراء كزهرة التوليب، ذات الأوراق الخضراء. ثم، تصبح حمراء كزنبقة ذات ظلال بيضاء، زنبقة (عبرية: شوشانا) بست أوراق. الكلمة مشتقة من كلمة "تغيير" (عبرية: شينوي)، لأنها تُغيّر ألوانها، وتنتقل من لون إلى آخر.

٢٣٦.

تُدعى زنبقة، مع أنها كانت في البداية زهرة توليب. عندما رغبت في الاتحاد بالملك، سُميت توليب. والآن وقد اتحدت بالملك في القبلات، تُدعى زنبقة. ولأنه مكتوب: "شفته زنايق" (نشيد الأناشيد ٥: ١٣)، تُسمى "زنبقة الوادي"، لأنها تُغيّر ألوانها، فتارةً للأفضل وتارةً للأسوأ، وتارةً للرحمة وتارةً للدينونة.

٢٣٧.

"ولما رأت المرأة أن الشجرة جيدة للأكل، وأنها بهجة للعيون" (سفر التكوين ٣: ٦). تعالوا وانظروا: لا يُدرك الناس، ولا يعلمون، ولا يُبالون، أنه عندما خلق القدوس، تبارك اسمه، آدم، ألبسه أغلى ما يملك، الموكين السماوي، وطلب منه أن يلتصق به، ليكون هو الوحيد، بقلب واحد، الذي يتمسك بمكان التمسك الأزلي؛ ألا وهو زئير أنبين. يقول الكتاب: "لأنني أنا الرب لا أتغير" (ملاخي ٣: ٦)، الذي لا يتبدل أبدًا، العقدة التي تُربط بها الوحدة الشاملة. هذا هو معنى "شجرة الحياة في وسط الجنة" (سفر التكوين ٢: ١٠)؛ ألا وهو زئير أنبين.

٢٣٨.

لاحقًا، انحرفوا عن طريق الإيمان، وتركوا الشجرة الوحيدة السامية بين الأشجار، وهي شجرة زئير عنبين، وهبطوا على المكان الذي تتغير ألوانه، ويتحول من الخير إلى الشر ومن الشر إلى الخير، أي النكفا عندما لا يكونون مع شجرة زئير عنبين، بل يمتصون من اليسار وحده. نزلوا من الأعلى، وتغيروا تغييرًا كبيرًا. تركوا الشجرة الوحيدة، وهي الأعلى بين الأشجار، كما هو مكتوب: «إن الله خلق الإنسان مستقيمًا، لكنهم طلبوا حيلًا كثيرة» (جامعة ٧: ٢٩).

٢٣٩.

لا شك أن قلوبهم قد تغيرت في ذلك الجانب، فقد مروا بتغيرات كثيرة، تارةً للخير وتارةً للشر، وتارةً للرحمة وتارةً للدينونة. تشبثوا باليسار، ساعين بلا شك إلى حيل كثيرة هناك، أي التغيرات، وتمسكوا بها.

٢٤٠.

قال له القدوس، تبارك اسمه: يا آدم، لقد تركت الحياة وتعلقت بالموت. الحياة هي، كما هو مكتوب: "شجرة الحياة في وسط الجنة"، أي شجرة الحياة، فمن تمسك بها لن يذوق الموت أبدًا. لكنك تعلقت بشجرة أخرى، وهي شجرة النكفا (الحياة) عندما لا تكون متحدة مع شجرة الحياة. والآن ينتظرك الموت، كما هو مكتوب: "قدمها تنزلان إلى الموت" (أمثال ٥: ٥)، لأن من لا عمل له فهو شرير. ومكتوب أيضًا: "ووجدت المرأة أشد مرارة من الموت" (جامعة ٧: ٢٦)، سر شجرة النكفا (الحياة) عندما

لا تكون متحدة مع شجرة الحياة. لقد تعلق بمكان الموت وترك مكان الحياة، ولذلك حُكم عليه بالموت مع بقية العالم.

٢٤١.

يسأل: إن كان قد أخطأ، فما ذنب العالم أجمع؟ ولماذا فُضي بموت بقية العالم؟ قد تقولون إن السبب هو أن العالم أجمع أكل من هذه الشجرة، ولذلك حُكم عليهم جميعًا بالموت، وهذا ليس صحيحًا. يجيب: عندما خُلق آدم ووقف على قدميه، رآته جميع المخلوقات وخافته، وتبعته كعبيد الملك. لكنه قال لهم: «هلمّوا نسجد ونعبد» (مزمور ٩٥: ٦)، أنت وأنا. فلما رأوا آدم يسجد أمام ذلك المكان، الجانب الأيسر، يلتصق به، تبعوه جميعًا. وهكذا، جلب الموت على العالم أجمع.

٢٤٢.

ثم تغير آدم بعدة طرق، فتارةً عقابًا، وتارةً رحمةً، وتارةً موتًا، وتارةً حياةً. لم يستقر في أيّ منها قط، نظرًا لطبيعة ذلك المكان الذي سُمّي بالسيف الدوّار، الذي يدور من جانب إلى آخر، من الخير إلى الشر، من الرحمة إلى القضاء، من السلام إلى الحرب. وعادةً ما ينقلب من الخير إلى الشر، كما هو مكتوب: «شجرة معرفة الخير والشر» (سفر التكوين ٢: ٩).

٢٤٣.

الملك العليّ، في محبته لمخلوقاته، وبخه قائلاً: «أما من شجرة معرفة الخير والشر، فلا تأكل منها...» (سفر التكوين ١٧)، لكنه لم يقبل ذلك، وانجذب وراء زوجته، وطُرد من جنة عدن إلى الأبد، لأن المرأة صعدت إلى مكان انقلاب الحياة والموت، ولم تعد كذلك. وهكذا جلبت المرأة الموت للجميع.

٢٤٤.

تعالوا وانظروا: كُتِبَ عن العالم الآتي: «لأن أيام شعبي كأيام شجرة» (إشعيا ٦٥: ٢٢). تشير «أيام الشجرة» إلى شجرة الحياة المعروفة، التي قيل عنها: «سيُبيد الموت إلى الأبد» (إشعيا ٢٥: ٨)، إذ لا تغيير ولا موت في شجرة الحياة.

٢٨. «واقتربت أيام موت إسرائيل»، الجزء الثالث: يشرح الحاخام حيا للهاخام يوسي أنه عندما يريد القدوس أن يستعيد روح إنسان، تُحصى أمامه أيام حياته. فإن كان هذا الإنسان بارًا، تقترب منه جميع أيامه دون لوم. أما الأشرار، فلا يستطيعون الاقتراب منه لأنهم مُهلكون في الظلام. ويُقال لنا إن اسم «إسرائيل» أكمل وأسمى من اسم يعقوب. لهذا السبب نجد اسم إسرائيل بدلاً من يعقوب مكتوباً في عنوان الاقتباس. أهمية هذا المقطع: تُتاح لقراء هذا المقطع الروحاني فرصة نادرة. فمن خلال القوة الروحية الكامنة في اسم إسرائيل، نتلقى نور الأب العظيم، الذي يُعيننا على استحقاق القرب من الخالق في الدنيا والآخرة، بإزالة الظلام الذي خلفته أفعالنا الخاطئة وتصرفاتنا الأنانية. علاوة على ذلك، يُلهمنا هذا المقطع للسعي نحو مستويات أعلى من الروحانية، حتى نصبح نحن أيضاً... يمكننا أن نرتقي من عالم "يعقوب" إلى "إسرائيل" على مدار حياتنا.

٢٤٥.

"واقتربت أيام موت إسرائيل." علمنا أن الحاخام حيا قال: "مكتوب: "وعاش يعقوب في أرض مصر سبع عشرة سنة". في حياته كُتب يعقوب، وفي مماته كُتب إسرائيل. ومع ذلك، فإن اسم إسرائيل أُسمى من اسم يعقوب. قال الحاخام يوسي: كان ينبغي أن يُقال هنا إسرائيل، لأنه لم يُذكر "اقترب اليوم"، بل "الأيام". وهذا يصعب فهمه، لأن الإنسان لا يموت في عدة أيام؛ بل في ساعة واحدة، في لحظة واحدة، يموت وينتقل من الدنيا.

٢٤٦.

يجيب: لقد علمنا أنه عندما يريد القدوس، تبارك اسمه، أن يستعيد روح الإنسان، فإن جميع الأيام التي عاشها الإنسان تُعرض عليه وتُحسب. عندما تقترب أيامه للحساب، يموت الإنسان، ويستعيد القدوس، تبارك اسمه، روح الإنسان، تلك النفس التي يتنفسها.

٢٤٧.

طوبى لمن تقترب أيامه من الملك دون لوم، ولا يُطرد بسبب معصية ارتكبتها. وسبب استخدام عبارة "الاقتراب" في سياق الحديث عن الصالحين هو أن أيامهم تقترب من الملك دون لوم.

٢٤٨.

ويل للأشرار الذين لم يُذكر عنهم "الاقتراب". فكيف تقترب أيامهم من الملك، وقد وُجدت فيهم كل جرائم الدنيا؟ لذلك فهم لا يقتربون من الملك، ولا يأتون إليه، ولا يُذكرون في الكتاب المقدس، بل يُفنون من أنفسهم، كما قيل عنهم: "طريق الأشرار كالظلام، لا يعلمون بما يعثرون" (أمثال ٤: ١٩).

٢٤٩.

وهنا يقول: "واقتربت أيام موت إسرائيل"، لأنها اقتربت بالفعل بلا خجل، في فرح كامل. ولهذا يقول (حرفيًا) "أيام إسرائيل"، وليس "أيام يعقوب"، لأن اسم إسرائيل أكمل من اسم يعقوب. إذا قلت إنه مكتوب "وكان يعقوب رجلاً كاملاً" (سفر التكوين ٢٥: ٢٧)، مما يدل على أن اسم يعقوب كامل أيضًا. يجيب: اسم يعقوب كامل أيضًا، لكن ليس كاملاً بدرجة أعلى مثل إسرائيل.

٢٥٠.

لقد تعلمنا أن الحاخام يوسي قال: عندما تُحصى أيام الإنسان أمام الملك، تُحصى أيام بارٍّ ما بعيدًا عن الملك، وتُحصى أيام بارٍّ آخر قريبًا من الملك. لا يقفون على مسافة، بل يدخلون بلا خجل ويقتربون من الملك. طوبى لهم. هذا هو معنى الآية: "واقتربت أيام موت إسرائيل".

٢٩. "ودعا ابنه يوسف". من خلال مناقشة الآية الرئيسية، يكشف الحاخامات عن الرابطة الخاصة التي تربط يوسف بأبيه يعقوب. لم يكن التشابه بينهما يقتصر على المظهر فحسب، بل أدرك يعقوب أيضًا قداسة يوسف وعلم أنه سيصبح يومًا ما رجلاً عظيمًا. ونعلم أيضًا أن يعقوب كان يخشى الذهاب إلى مصر خوفًا من أن يُستعبد أبناؤه في المستقبل، وأن تفارقه السكينة، وأن يُدفن بين الأشرار. إلا أن الرب طمأنه بأنه سيُدفن في قبر آباءه، ورأى يعقوب أن السكينة ستسكن مع بني إسرائيل في المنفى. ثم يتناول الحاخام شمعون موضوع علاقة يعقوب بليئة وراحيل. فالخداع الذي دبرته ليئة، متكررة في زي

راحيل، أدى إلى انتقال حق البكورية من رأوبين إلى يوسف. يرتبط هذا أيضًا بأهمية اسم رأوبين (حرفيًا: "انظر، ابن"). ثم يشرح الحاخام شمعون الدلالة المقدسة للآية: "ضع، إن شئت، يدك تحت فخذي". كُتبت هذه الآية في سياق الحديث عن إبراهيم ويعقوب ويوسف، وهي تُشير إلى المكان الذي يُنبت فيه النسل المقدس. أخيرًا، يُوضح الحاخام يهودا سبب دفن يعقوب مع ليئة بدلًا من راحيل. والسبب، كما قيل لنا، هو أن ليئة كانت تقف على جانب الطريق يومًا بعد يوم، تبكي وتُصلي أن يتزوجها يعقوب. علاوة على ذلك، فقد أنجبت ستة أسباط مقدسة، ولذلك، كانت تستحق هذا الشرف أكثر من راحيل. أهمية هذا المقطع: تُعد قصة دخول يعقوب إلى أرض مصر مرادفة لرجال كل جيل وهم يواجهون شياطينهم الداخلية عندما يقعون في براثن السلبية. كما حلت الشخينة في حضرة يعقوب خلال إقامته في مصر، فإن نور الخالق يُنير حياتنا حين نقع في براثن السلبية ونجد أنفسنا أسرى لقوى الظلام. هذه الآية هي صلتنا بهذا النور. بل يمكننا أن نشارك هذا النور مع العالم أجمع ونسهم في إنهاء المنفى. يُبين لنا الحديث عن علاقة يعقوب بليئة وراحيل أن لكل ما يجري في مسيرة الوجود الإنساني معنى عميقًا، وأن كل ما يحدث ضروري في مسيرة التطور الروحي للبشرية. لذا، تغرس هذه الآية فينا الحكمة لنقبل ما قد لا نفهمه في الوقت الراهن، وتضمن انبثاق النظام من الفوضى. النور الذي يسطع من قصة دفن ليئة مع يعقوب يُلهمنا أن نبكي ونتوق إلى نور الخالق، فدموع الإنسان تُحدث اضطرابًا عظيمًا في السماء.

٢٥١.

قال الحاخام يتسحاق: "ودعا ابنه يوسف". أليست الأسباط الأخرى أبناءه؟ لماذا دعا يوسف وحده؟ فأجاب: قال الحاخام أبا إن يوسف كان ابنه أكثر من غيره. وقد علمنا أنه عندما توسلت زوجة فوطيفار إلى يوسف، كُتب: "دخل يوسف البيت ليعمل، ولم يكن فيه أحد من رجال البيت" (سفر التكوين ٣٩: ١١). كان ينبغي أن تقول الآية "لم يكن فيه أحد"، فلماذا إضافة "من رجال البيت"؟ فأجاب: هذا يشير إلى صورة يعقوب التي كانت هناك. وقول "رجال البيت" يدل على وجود رجل آخر، ليس من رجال البيت، وهو يعقوب. فلما رفع يوسف عينيه ورأى صورة أبيه، اطمأن قلبه وانصرف.

٢٥٢.

تعال وانظر إلى الآية: «فأبى وقال لامرأة سيده...» (سفر التكوين ٣٩: ٨). قال له القدوس، تبارك اسمه، أقسم بحياتك، سيقول آخر «أرفض» عندما يأتي ليبارك أبناءك الذين سيباركهم. ولهذا كُتب: «فأبى أبوه وقال: أعلم يا بني، أعلم» (سفر التكوين ٤٨: ١٩).

٢٥٣.

يسأل: بما أنه قال: «أعلم يا بني»، فلماذا قال مرة أخرى: «أعلم»؟ يجيب: قال: «أعلم يا بني» بمعنى: «أظهرت بجسدك أنك ابني، عندما رأيت صورتني ورجعت إلى العهد المقدس ولم تدنسه». ولهذا كُتب: «أعلم يا بني». في المرة الثانية التي ورد فيها قولك "أعلم ذلك"، فإنك تقصد ما قلته عن كون هذا هو البكر، فأجابه قائلاً: "سيكون هو أيضًا شعبًا، وسيكون هو أيضًا عظيمًا" (سفر التكوين ٤٨: ١٩). ولهذا السبب ورد هنا: "ودعا ابنه يوسف" (سفر التكوين ٤٧: ٢٩)، أي ابنه يوسف نفسه، لأنه أثبت ذلك بجسده، كما سبق شرحه.

٢٥٤.

تفسير آخر لعبارة: "ودعا ابنه يوسف". كانا متشابهين في الشكل، ومن رأى يوسف قال إنه ابن يعقوب. قال الحاخام يوسي: هذا صحيح تمامًا، فقد دعاه ابنه لأنهما كانا متشابهين في الشكل. علاوة على ذلك، كان يوسف يُطعمه هو وأبناءه في شيخوخته، ولذلك كان ابنه أكثر من أي شخص آخر. «ودعا ابنه يوسف»: يسأل: لماذا دعا يوسف تحديدًا ولم يدع غيره؟ يجيب: لأنه كان بإمكانه أن يأخذه من هناك إلى مغارة المكفيلة، كونه ملكًا، ولم يكن لأحد سواه الحق في ذلك.

٢٥٥.

قال الحاخام يوسي: بما أن يعقوب كان يعلم أن ذريته ستصبح عبيدًا في مصر، فلماذا لم يُدفن هناك، حتى تحمي أعماله الصالحة أبنائه؟ لماذا أراد الصعود من هناك؟ عندما يقول الكتاب: «كما يرحم الأب بنيه» (مزمور ١٠٣: ١٣)، فأين الرحمة إذًا؟

٢٥٦.

أجاب: لقد علمنا أن يعقوب عندما نزل إلى مصر كان خائفًا. قال: عسى أن يهلك أبنائي بين الأمم، أو أن يزيل القدوس، تبارك اسمه، عني الشكينة كما فعل من قبل. مكتوب: "وظهر الله ليعقوب" (سفر التكوين ٣٥: ٩). "لا تخف من النزول إلى مصر، لأنني سأجعل منك هناك أمة عظيمة" (سفر التكوين ٤٦: ٣). أما قولك بأنني قد أزيل عنك الشكينة، "فسأُنزل معك إلى مصر" (سفر التكوين ٤).

٢٥٧.

وقال أيضًا: أخشى أن أُدفن هناك ولا أستحق أن أُدفن مع آبائي. فأجابه: "وسأصعدك أيضًا" (سفر التكوين)، لتُدفن في قبر آبائك.

٢٥٨.

لهذا السبب أراد أن يُصعد من مصر. سبب آخر هو عدم رغبته في أن يُجعل إلهًا، لأنه رأى أن القدوس، تبارك اسمه، سينتقم من آلهة مصر. ورأى أيضًا أن السكينة ستسكن بين أبنائه في المنفى، وأنه ليس بحاجة إلى أن يُدفن في مصر لحمايتهم. سبب آخر هو أنه أراد أن يسكن جسده بين أجساد آبائه، ليكون معهم لا مع الأشرار في مصر.

٢٥٩.

علمنا أن جسد يعقوب كان جميلًا من آدم، وأن صورة يعقوب كانت على هيئة القداسة السماوية، هيئة العرش المقدس. لذلك لم يُرد أن يُدفن مع الأشرار. سر هذا الأمر هو أنه لا يوجد فصل بين الآباء، وهم دائمًا معًا. لذلك كُتب: «سأضطجع مع آبائي» (سفر التكوين ٤٧: ٣٠).

٢٦٠.

«ودعا ابنه يوسف». يقول الكتاب المقدس إنه سمى ابنه يوسف، لأن ملامحهما كانت متشابهة، ولأنه أنجبه برغبة أكبر من أي سبط آخر. تعالوا وانظروا: كُتب: «أهو أمرٌ هينٌ أنكِ أخذتِ زوجي؟» (سفر التكوين ٣٠: ١٥)، لأن كل رغبة يعقوب كانت في راحيل. ولذلك يقول: «ودعا ابنه يوسف».

٢٦١.

تعلمنا: افتتح الحاخام شمعون النقاش قائلاً: «الأمر الخفية لله إلهنا...» (سفر التثنية ٢٩: ٢٨). تعالوا وانظروا كيف ينبغي للإنسان أن يحذر من الذنوب، وأن يكون يقظاً لئلا يخالف أوامر سيده. فقد تعلمنا أن كل ما يفعله الإنسان في هذا العالم يُكتب في كتاب ويُحاسب أمام الملك القدوس. كل شيء معلومٌ عنده، كما هو مكتوب: «هل يستطيع أحد أن يختبئ في أماكن سرية فلا أراه؟ يقول الرب» (سفر إرميا ٢٣: ٢٤). كيف لا يحفظ الإنسان نفسه من الوقوع في الخطيئة أمام ربه؟ لقد تعلمنا أن حتى أفكار الإنسان وخططه كلها معروضة أمام القدوس، تبارك اسمه، ولا تضيع عنده.

٢٦٢.

تعالوا وانظروا: في الليلة التي أتت فيها ليئة إلى يعقوب، أعطته العلامات التي أعطها لراحيل، خشية أن يستبدلها أبوها بأخرى. ولما رأت راحيل أن أباه يستبدلها بليئة، وأنها لا تعرف شيئاً عن العلامة، فتُخزى، أعطتها العلامات. ظن يعقوب أنه مع راحيل حين جامعها. كانت تلك أول قطرة له، كما هو مكتوب: "قوتي ورأس قوتي" (سفر التكوين ٤٩: ٣)، وظن أنها راحيل. القدوس، تبارك اسمه، كاشف الأسرار والخفايا، العليم بما في الظلام، أظهر الرغبة في موضعها، فذهب حق البكورية من رأوبين وأُعطى ليوسف. لماذا؟ لأن أول قطرة ماء خرجت من يعقوب كانت لراحيل. ولأن حق البكورية الحقيقي لرأوبين كان لها، فقد ورثه يوسف، ودخلت راحيل ميراثها.

٢٦٣.

هذا هو السبب الخفي وراء عدم تسمية رأوبين باسم مثل بقية الأبناء، بل باسم رأوبين فقط، أي رأوفين (انظر، ابن)، ابن غير معروف باسمه. لذلك لم تدعُ ليئة "ابني"، بل سمّته "رعو فيني" (انظر، ابني)، لأنها كانت تعلم ما حدث، أن أفكار يعقوب كانت مع راحيل وليس معها.

٢٦٤.

علمنا أنه من المعلوم للقدوس، تبارك اسمه، أن يعقوب لم يقصد الخطيئة بمضاجعة ليئة والتفكير في راحيل، وأنه لم يفكر قط في امرأة أخرى في ذلك الوقت، كما يفعل الأشرار في العالم. لذلك كُتب: "وكان بنو يعقوب اثني عشر" (سفر التكوين ٣٥: ٢٣)، لأن أبناء الأشرار الآخرين في العالم، الذين يسلكون هذا الدرب، يُطلق عليهم اسم آخر؛ ألا وهو "الأبناء المتغيرون"، وهو اسم معروف لدى الأصدقاء. لذلك "دعا ابنه يوسف"، ابنه منذ البداية، ميلاد رأوبين، وابنه في النهاية.

٢٦٥.

علمنا أن الحاخام يوسي قال: بماذا استخدم يعقوب ليحلف يوسف؟ كُتب: "ضع، أرجوك، يدك تحت فخذي". يجيب: لقد أقسمه بعلامة العهد، التي كانت مختومة على جسده، لأن الآباء كانوا يولونها أهمية أكبر من أي شيء آخر، والعهد هو سر يوسف. أي أن يوسف هو سر صفة يسود البار، الذي هو مركبة له.

٢٦٦.

قال الحاخام شمعون: كُتب عن إبراهيم ويعقوب: "ضع يدك، أرجوك، تحت فخذي"، في الموضع الذي يُشير إليه الاسم المقدس، الذي يُخرج البذرة المقدسة، بذرة الإيمان، إلى العالم. لم يُكتب هذا فيما يتعلق بإسحاق: "ضع يدك، أرجوك، تحت فخذي"، لأن عيسو خرج منه.

٢٦٧.

سبب آخر لكتابة النص: "ضع يدك، أرجوك، تحت فخذي... لا تدفني، أرجوك، في مصر". قال يعقوب لـ يوسف: "أقسم لي بهذه البصمة المقدسة، التي أنجبت نسلًا مقدسًا أمينًا في العالم، وحُفظت دائمًا من التدنيس، أنها لن تُدفن أبدًا بين الأشرار الذين لم يحفظوها قط، والذين قيل عنهم: "لحمهم لحم حمير، ومخرجهم مخرج خيل" (حزقيال ٢٣: ٢٠).

٢٦٨.

قد يُقال إن يوسف حفظ عهده أكثر من أي شخص آخر، ولكن لماذا دُفن بينهم في مصر؟ يجيب: لقد علمنا أنه مكتوب: "كانت كلمة الرب إلى حزقيال الكاهن، ابن بوزي، في أرض كاسديم عند نهر كفار" (حزقيال ١: ٣). ومع ذلك، فقد علمنا أن السكينة لا تسكن خارج أرض إسرائيل. لماذا ظهرت هناك؟ يجيب: كُتب "على نهر كفار"، لأن الماء لا يتنجس، على عكس أرض الأمم. وكُتب أيضًا: "وكانت يد الرب عليه هناك" (المصدر نفسه)، وهي الشخيانه. وهنا أيضًا، ألقى نعش يوسف في الماء. قال القدوس، تبارك اسمه: إذا رحل يوسف من هنا، فلن يُنفى، لأن بني إسرائيل لن يتحملوه. سيكون مثواه في مكان طاهر، وسيتحمل بنو إسرائيل المنفى.

٢٦٩.

علمنا أن الحاخام يوسي قال: رأى يعقوب أن العرش المقدس قد رُتب بكل طريقة من قبل الآباء، إبراهيم وإسحاق عن اليمين والشمال، وهو في الوسط. قال يعقوب في نفسه: إن كان سيُدفن هنا في مصر، فكيف سيُربط جسده بالآباء؟ حتى المغارة التي سيُدفن فيها تُسمى مكفيلة (من كلمة تعني "مزدوج")، لأنها في كل شيء مزدوجة، يمينًا وشمالًا، مزدوجة وفردية في آن واحد. أي أنهم بحاجة إلى ثالث ليوازن بينهم. المغارة أيضًا مزدوجة وفردية، إبراهيم وإسحاق على اليمين والشمال، ويعقوب بينهما.

٢٧٠.

تعال وانظر: لقد استحق الآباء أن يُدفنوا في مغارة المكفيلة مع زوجاتهم، ودُفن يعقوب مع ليئة. لماذا لم تُدفن راحيل معه، خاصة مع قول الكتاب المقدس: "وكانت راحيل عاقراً" (سفر التكوين ٢٩: ٣١)، مما يدل على أنها كانت أساس البيت؟ يجيب: كانت ليئة أحق بـ يعقوب لأنها أنجبت ستة أسباط من نسله المقدس. ولذلك، رُوّجت له في المغارة.

٢٧١.

قال الحاخام يهودا: كانت ليئة تقف كل يوم على الطريق وتبكي على يعقوب، راغبة في أن يتزوجها، لأنها سمعت أنه بار. وهكذا كانت تُهيئ نفسها بالصلاة. يقول الكتاب المقدس: "وكانت عينا ليئة ضعيفتين" (سفر التكوين ٢٩: ١٦). لأنها استيقظت مبكرًا وجلست على جانب الطريق السريع لتصلي.

٢٧٢.

لم تذهب راحيل إلى الطريق لتطلب الزواج من يعقوب، كما فعلت ليئة. ولذلك، نالت ليئة شرف الدفن معه، بينما دُفنت راحيل على الطريق. هذا هو معنى قول: "وأما أنا، فلما جئت من فدان، ماتت راحيل بجاني". ما معنى "بجاني"؟ معناها "بسببي في أرض كنعان على الطريق". بسببي ماتت في الطريق، لأنها لم تخرج من أجلي لتصلي كما فعلت أختها.

٢٧٣.

ولأن ليئة ذهبت وبكت على الطريق من أجل يعقوب، فقد استحققت أن تُدفن معه. أما راحيل، التي لم ترغب في الخروج للصلاة من أجله، فقد دُفنت على الطريق. يكمن سر هذه المسألة في أن أحدهما مُعلن والآخر غير مُعلن.

٢٧٤.

تعالوا وانظروا: ذرفت ليئة الصالحة دموعًا غزيرة لتكون من نصيب يعقوب بدلًا من نصيب عيسو الشرير. ومن هنا، تعلمنا أن أي إنسان يذرف الدموع أمام الله، تبارك اسمه، حتى لو كان قد صدر بحقه عقاب، يُلغى الحكم، ولا يؤثر عليه العقاب. من أين لنا هذا؟ من ليئة، فقد قُدِّر لها أن تكون من نصيب عيسو، ولكن بفضل دعائها تزوجت يعقوب، لا عيسو.

٢٧٥.

قال الحاخام حيا: "وسأضطجع مع آبائي...". بدأ الحاخام يتسحاق النقاش بالآية: "ماذا ينفع الإنسان من كل تعب الذي يتعب فيه تحت الشمس؟" (جامعة ١: ٣). لقد درسنا كلمات سليمان عدة مرات، ويبدو أنها غير مفهومة، إذ ينبغي قراءة جميع كلماته بحكمة.

٣٠. وتفوقت حكمة سليمان. هنا نتعلم أنه في أيام الملك سليمان، نمت الملكوت، وبُوركت، وبلغت كمالها. ونتيجة لذلك، تفوقت حكمة سليمان على حكمة أبناء الشرق، الذين ورثوا حكمتهم من إبراهيم، المستمدة من التيجان السفلى. كان هدار الملك الوحيد في بلاد الشرق الذي صمد لأنه كان مؤلفًا من الذكر والأنثى، وحافظ على الملكوت. يلي ذلك وصفٌ للشكل المهيّب للملكوت [المبدأ الأنثوي] وابنها ماتاترون، ابن يريد. نتعلم أن المذنبات المرتبطة بشعر القمر هي السوط الذي يُحكم به على العالم، وأن أظافر المبدأ الأنثوي تكتب وتسجل تجاوزات البشر تحت محاكمة صارمة. أخيرًا، يعلق الحاخام حيا على الآية: "ما فائدة الإنسان من كل تعب؟" أهمية هذا المقطع: تشع حكمة الملك سليمان في عالمنا المادي [الملكوت]، مما يساعد البشرية على تحقيق إصلاحها النهائي. تستند حكمة سليمان إلى نظام الأعمدة الثلاثة، بينما تستند التعاليم الروحية للشرق إلى نظام العمودين، كالبيين واليانغ. يخلق العمود الثالث والمركزي مقاومة بين عمودي الطاقة الموجب والسالب، كخييط المصباح الكهربائي، مما يُولد نورًا روحيًا للكوكب بأسره. هذا النور يسطع في هذا المقطع ويُخفف من وطأة الأحكام الصادرة على البشرية.

٢٧٦.

درسنا الآية: "وتفوقت حكمة سليمان" (ملاخي الأول ٥: ١٠). في أيام الملك سليمان، كان القمر، أي النكفا، بدرًا. ولذلك كُتب: "وتفوقت حكمة سليمان على حكمة جميع بني المشرق". وفي هذا الصدد، عرفنا من هم بنو المشرق، وقد سبق شرح ذلك. ومع ذلك، فإن حكمة بني المشرق هي الحكمة التي ورثوها عن إبراهيم.

٢٧٧.

تعلمنا: كُتب: «وأعطى إبراهيم كل ما كان عنده لإسحاق» (سفر التكوين ٣٥: ٥). يسأل: ما هو «كل ما كان عنده» الذي أعطاه لإسحاق؟ يجيب: إنها الحكمة السماوية، لأنه عرف اسم القدوس، تبارك اسمه. ويمكن فهم ذلك من الآية: «كل ما كان عنده»، لأن الحكمة السماوية له، كما تعلمنا عن ابنته التي سماها باكول (حرفيًا «في كل شيء»)، سر النكفا.

٢٧٨.

«وأما أبناء السراي التي كانت لإبراهيم، فقد أعطاهم إبراهيم هدايا» (سفر التكوين ٣٥: ٦). أعطاهم معرفة معينة من التيجان الدنيا وأسكنهم في بلاد الشرق. ومن هذا، ورث أبناء البلد الشرقي الحكمة، أي من التيجان السفلى، كما هو مكتوب: "حكمة جميع أبناء البلد الشرقي".

٢٧٩.

علمنا أن الحاخام شمعون جاء ذات يوم من كبادوكيا إلى اللد. ورافقه الحاخام آبا والحاخام يهودا. كان الحاخام آبا متعبًا من الجري وراء الحاخام شمعون وهو راكب. فقال: «سيسيروا وراء الرب الذي يزár كالأسد» (هوشع ١١: ١٠).

٢٨٠.

ترجّل الحاخام شمعون وقال له: «مكتوب: «ثم مكثت في الجبل أربعين يومًا وأربعين ليلة» (تثنية ٩: ٩). لا شك أن الحكمة لا تحلّ على الإنسان وهو يمشي، بل وهو جالس. وقد سبق أن شرحنا لماذا كُتب: «مكثت (أو: جلست)»، والآن ينبغي لنا أن نرتاح. فجلسوا.

٢٨١.

قال الحاخام آبا: «مكتوب: «وكانت حكمة سليمان أعظم من حكمة جميع بني المشرق، وعظمة حكمة مصر.» ما هي حكمة سليمان، وحكمة مصر، وحكمة بلاد المشرق؟ قال له: تعال وانظر: لقد شرحنا في مواضع عديدة اسم القمر، وهو النكفا. عندما تُباركه جميع الكتب السماوية، يُكتب "مُتفوق". قيل هذا في أيام سليمان، نما النكفا وبُورك وبلغ كماله.

٢٨٢.

لقد علمنا أن ألف جبل ينبت أمامها عشبًا، فتبتلعه بلقمة واحدة؛ ولها ألف نهر عظيم، تبتلعه بلقمة واحدة.

٢٨٣.

أظافرها تصل إلى ١٠٧٠ جهة، ويدها تحملان أربعًا وعشرين جهة. لا يفلت منها شيء إلى اليمين ولا إلى اليسار، إلا من الوسط. آلاف من الدروع تلتصق بشعرها.

٢٨٤.

يخرج من بين ساقها، نيتزاح وهوود النكفا، شابٌ يبلغ طوله من أعلى العالم إلى أسفله، وهو ماتاترون، الذي يبلغ طوله من رأس برياه إلى أسفل آسيا، مُرتديًا ستين هراوة من نار، يُبعد بها الكائنات الخارجية حتى لا تلتصق بساقي النكفا. وبهذه الطريقة، يُسيطر على الكائنات الأدنى في الجوانب الأربعة. هذا هو الشاب الذي يحمل ٦١٣ مفتاحًا علويًا على جانب إيماء. تتدلى جميع المفاتيح العلوية من السيف الحاد المُعلق حول خصره.

٢٨٥.

يُدعى هذا الشاب في البريتا "حانوخ بن يريد"، كما هو مكتوب: "ربّوا (حانوخ) الشاب في الطريق الذي ينبغي أن يسلكه" (أمثال ٢٢: ٦). قد يُقال إن هذا مكتوب في المشناه، وليس في البريتا. ومع ذلك، فقد شرحناه عند دراسة المشناه، وقد تم شرحه. لقد بحثوا جميعًا في الأمر نفسه. تحت ظله، تجد وحوش البرية مأوى؛ أي ملائكة يتزيرا الذين تعلمنا عنهم، مثل إسرائيل المقدس العلوي - أي زئير أنبين، المسمى "ابن أمه"، بينا. مكتوب: "لأنني كنت ابن أبي، رقيقًا ووحيدًا في عيني أمي" (أمثال ٤: ٣)، و"إسرائيل ابني، بكري" (سفر الخروج ٤: ٢٢)، وهو ما يشير إلى زئير أنبين. أسفل كلمة "أتزيلوت"، يُدعى ماتاترون أيضًا ابن أمه، "نوكفا"، كما هو مكتوب: "كان إسرائيل صبيًا حينئذ أحببته" (هوشع ١١: ١)، وهو ما يشير إلى ماتاترون. سُمي ابن يريد لأسباب عديدة، منها: تارةً لخزيه، وتارةً أخرى لتزكيتته، كما سبق أن أوضحنا. ولكن انظروا: هنا نتحدث عن ابن يريد نفسه (حرفيًا: "النزول")، فقد علمنا أن الشخيانه نزلت إلى الأرض على عشر درجات (بالعبرية: يريدوت)، وقد شرحها الأصدقاء جميعًا. أسفل ذلك، تقف عدة كائنات حية؛ وهي ملائكة يتزيرا، الذين يُطلق عليهم اسم وحوش البرية.

٢٨٦.

تحت هذه الكائنات الحية تُعلق شعرات القمر، النكفا، التي تُسمى المذنبات (بالعبرية: شيفيت)، وهي سوط شديد (بالعبرية: شيفيت)؛ أي أنها تُعتبر السوط الذي يُحكم به على العالم. وهي مُقسّمة إلى مُتهمين، وذوي وزن، وذوي حكم صارم، ووقحين. جميعهم يُوصفون بأنهم مُشعرون. تمسك يدها وقدامها به كما يمسك الأسد الجبار بفريسته، التي تقول عنها: "وتمزقها إربًا، ولا مُنقذ لها" (ميخا ٥: ٧).

٢٨٧.

أظافرها هي التي تُذكَر بخطايا البشر، الذين يكتبون ويُسجلون معاصيهم تحت حكم صارم. يقول الكتاب المقدس عن هذا: "خطيئة يهوذا كُتبت بقلم من حديد، وبرأس ماسة" (إرميا ١٧: ١). ما هو الماس؟ يجيب: هو الذي يطبع الحجر وينحته، ويصقله من جميع جوانبه.

٢٨٨.

يُشير مصطلح "نجاسة المسامير" إلى أولئك الذين لا يتمسكون بجسد الملك، العمود المركزي، بل يتمسكون باليسار ويمتصون من جانب النجاسة عندما يكون القمر ناقصًا، أي عندما ينتقل الفيض المستمد من المسامير إلى جانب النجاسة، ويُعتبرون نجاسة المسامير.

٢٨٩.

بما أن الملك سليمان ورث القمر في اكتماله، النكفا في عظمته، كان ينبغي أن يرثه عندما يكون ناقصًا. لذلك سعى إلى معرفة الأرواح والشياطين، لكي يستقبل القمر، النكفا، في جميع جوانبه.

٢٩٠.

في أيام الملك سليمان، أشرق القمر من جميع جوانبه، كما هو مكتوب: "وتفوقت حكمة سليمان (أو: "زادت")، أي أنها كانت أعظم من حكمة جميع بني المشرق، إذ كانت مشمولة في النكفة، وكانت حكمة مصر وحكمة بني المشرق مجتمعة فيها. وهذا سرٌّ سماوي، وفقًا للآية: "وهؤلاء هم الملوك الذين ملكوا في أرض أدوم" (سفر التكوين ٣٦: ٣١). وكانوا جميعًا يُدعون بني المشرق. ولم يدم منهم أحد إلا الذي كان يتألف من ذكر وأنثى، والذي كان يُدعى هدار. إذ يقول: "وملك هدار في مكانه... واسم زوجته..." (سفر التكوين ٣٩). لكن لم يُذكر اسم أي امرأة فيما يتعلق بالملوك الآخرين.

٢٩١.

لقد علمنا أنه على الرغم من أن الملك هدار هو من تولى رعاية النكفا، إلا أنها لم تُضئ تمامًا إلا في عهد الملك سليمان، الذي كان جديرًا بها، كما أوضحنا، لأن أمه كانت باتشيفا (أي "ابنة السبعة"). أي أن النكفا سُميت في عظمتها ابنة السبعة، لأنها تشمل حسد، وجفورا، وتيفيرت، ونتزاح، وهود، ويسود، وملخوت من زئير أنبين، كونها أمه. ولذلك كان جديرًا بأن يرثها في أيام عظمتها.

٢٩٢.

"وكل حكمة مصر". هذه هي الحكمة الدنيا المسماة "الخادمة خلف أحجار الرحي". شملت حكمة سليمان كل شيء، حكمة بني المشرق مع حكمة مصر. قال الحاخام أبا: تبارك الرحمن الرحيم، فقد سألت عن ذلك، فاستحقت كل هذه الكلمات. قال الحاخام شمعون: لقد شرحت هذا الموضوع، وقد فسرناه بالفعل.

٢٩٣.

تعلمنا: "ما فائدة الإنسان من كل تعب الذي يتعب فيه؟" قد يقول قائل إن هذا ينطبق أيضًا على العمل في التوراة. ومع ذلك، قيل "حيث يتعب تحت الشمس"، والعمل في التوراة يختلف بكونه فوق الشمس، أي فوق الشمس العليا. قال الحاخام حيا: هذا ينطبق أيضًا على التوراة، عبارة "ما فائدة..." إذا تم العمل من أجل الناس أو لنيل الاحترام. في هذه الحالة، قيل "تحت الشمس"، لأن دراسة التوراة هذه لا تصعد. لقد علمنا أن الحاخام إيعازر قال: حتى لو عاش الإنسان ألف سنة، ففي اليوم الذي يرحل فيه عن الدنيا، سيبدو له كما لو أنه عاش يوماً واحداً فقط.

٣١. «وأضطجع مع آبائي» يبدأ الحاخام يهودا بشرح دلالة كل يوم، سواء أكان فيه خطيئة أم لا، بالنسبة للفرد. نتعلم أنه إذا أخطأ الإنسان وتاب، يعود ذلك اليوم إلى مكانه. أما إذا لم يتب، فإن ذلك اليوم يصعد ليشهد على خطيئته، ثم ينزل، ويتحد مع الروح الخارجية، ويجلب الشر لذلك الإنسان. في نهاية أيامه، تلبس روح الإنسان أيامًا لم يخطئ فيها. فإن لم يكن هناك أيام لم يخطئ فيها، يُحكم عليه بجهنم، حيث يُعاقب يومين عن كل يوم خطيئة. نتعلم أن آدم تاب عن خطيئته العظيمة، مع أنه لم يُصلح الضرر الذي أحدثته خطيئته تمامًا. لذلك، قبل الرب توبته وألبسه ثيابًا لم تُصنع من أيامه. في المقابل، ارتدى إبراهيم رداءً كاملاً من المجد عندما فارق هذه الدنيا، لأنه استحق ذلك. كما استحق يعقوب أن يلبس في أيامه. في الواقع، كانت ثيابه تفوح بعطر المبدأ الأنثوي، كما تشير إليه الآية: "وشم رائحة ثيابه". ثم يشرح الحاخام إلعازر للحاخام يهودا أن ثلاثة أثواب تُصنع للإنسان منذ أيامه. هذه الأثواب هي التي يرتديها الروح، والنشامة، والنفوس. ويشرح الحاخام إلعازر العلاقة بين هذه الأجساد وأهميتها. ويتولى الحاخام شمعون الجزء الأخير من النقاش، قائلاً إن أصحاب بابل يستمعون إليه ويتعلمون منه، لكنهم لا يشاركون هذه الأمور مع الآخرين. والسبب في ذلك، كما قيل لنا، هو أنهم خارج الأرض المقدسة ولا يستمدون منها. ثم يحذرنا الحاخام شمعون من الوقت الذي يهجر فيه الناس دراسة التوراة وتُنقل لفائفها. فبدون حكمة العلماء وبدون الصالحين الذين يوقظون النفوس للصلاة من أجل الأحياء، سيُعاقب أهل العالم من قبل المُتهمين - ما لم يتوب جميع الناس عن ذنوبهم. يشرح الحاخام يهودا أنه عندما يمر العالم بضيق ويحتاج إلى الرحمة، يجب تحريك لفيفة التوراة. حينها، تُخبر النفس الروح، والروح تُخبر النشامة، وأخيرًا، تُخبر النشامة القدوس. عندها يُنزل الرب الندى الصافي ليُسكب على الآباء النائمين الذين ينضمون إليه في الصلاة من أجل العالم. عندها فقط يرحم الرب العالم. أهمية هذا المقطع: كل يوم في حياتنا يُتيح لنا فرصًا لتحقيق رسالتنا الروحية الشخصية في الحياة وإتمام تحولنا. لسوء الحظ، يفشل معظم الناس في إدراك معنى الحياة وهدف وجودهم. كل فرصة ضائعة تُخلق عائقًا سلبيًا يُقلل من نور الخالق في حياتنا ويُخفّته. في هذا الظلام المُتزايد، تولد الاضطرابات والمشقة والألم والمعاناة. لذلك، من واجب الإنسان أن يستيقظ على الحقائق الروحية لوجوده، حتى يتمكن من تطوير نفسه روحياً. هذا المقطع يوقظ ذلك الوعي في أذهاننا. فهو يساعد على إزالة العوائق السلبية والظلام الناجم عن تقاعسنا في الماضي، بينما يثير في قلوبنا الندم على سلوكنا غير اللطيف. علاوة على ذلك، يشتعل نور التوراة، جاذبًا إلينا الرحمة والحماية.

٢٩٤.

«وأنا أضطجع مع آبائي». طوبى للآباء، فقد جعلهم القدوس، تبارك اسمه، مركبة مقدسة، ورغب في أن يُتَوَّج معهم. ولذلك كُتب: «إنما سرَّ الرب بآبائكم...» (سفر التثنية ١٠: ١٥). قال الحاخام إلعازر: كان يعقوب يعلم أنه سيُتَوَّج على يد آبائه، لأنهم سيُتَوَّجون معه، وهو معهم. وقد تعلمنا من الأحرف المنقوشة أن حرف الشين له ثلاث عقد، عقدتان على كل جانب، يمينًا ويسارًا، وعقدة واحدة تربطهما معًا، وهي العقدة الوسطى. وقد تعلمنا هذا من الآية: «ويمتد العارض الأوسط في وسط الألواح من طرف إلى طرف» (سفر الخروج ٢٦: ٢٨)، أي أن العقدة الوسطى متصلة بالجانب الأيمن والجانب الأيسر. ولذلك يقول: «وأنا أضطجع مع آبائي».

٢٩٥.

«وسأرقد مع آبائي». استهّل الحاخام يهودا النقاش بالآية: «اسمع أيها الأصم، وانظر أيها الأعمى لكي تُبصر» (إشعيا ٤٢: ١٨). «اسمع أيها الأصم» تشير إلى الرجال الذين لا يصغون إلى كلمات التوراة، ولا يفتحون آذانهم لسماع تعاليم سيدهم. أما العميان فهم الذين لا ينظرون ليعرفوا سبب وجودهم. ففي كل يوم يأتي منادٍ وينادي، ولكن لا أحد يُصغي.

٢٩٦.

لقد تعلمنا أن أيام الإنسان موجودة منذ يوم ولادته في العالم، لأنها أنوار حقيقية، تُستمد منها أيام الإنسان. وهي تجوب العالم وتنزل لتحذير الإنسان، كل يوم بدوره. عندما يأتي يوم الإنذار، ويرتكب الإنسان ذنبًا في ذلك اليوم، يصعد النهار خجلًا ويشهد عليه، ويقف وحيدًا في الخارج.

٢٩٧.

وقد علمنا أنه بعد أن يقف وحيدًا في الخارج، يجلس وينتظر توبة الإنسان عن ذنبه. فإن تاب، يعود النهار إلى مكانه؛ أما إن لم يتوب ولم يكفر، ينزل النهار وينضم إلى الروح في الخارج ويعود إلى بيته، متخذًا هيئة الإنسان ليجلب عليه الشر. يجلس النهار معه في بيته، فإن كان له فضل التوبة، جلب له الخير، وإن لم يكن، جلب له الشر.

٢٩٨.

وفي كلتا الحالتين، إذا حُسبت أيام ذلك الإنسان، يجدها ناقصة، وهذه الأيام لا تُحصى بسبب الذنوب. ويلٌ لمن قلل من أيامه أمام الملك القدوس، ولم يبقَ له أيام في الآخرة ليتوجه في تلك الدنيا، وليقترب من الملك القدوس.

٢٩٩.

تعالوا وانظروا: عندما تحين أيامه أمام الملك القدوس، إن كان الرجل الذي انتقل من الدنيا بارًا، فإنه يصعد ويأتي بهذه الأيام التي هي ثياب المجد التي تكسوها روحه. لأنه استحق هذه الأيام، لعدم ارتكابه أي ذنب فيها.

٣٠٠.

ويلٌ لمن قلل من أيامه! فعندما يحين أجله، يجد أن الأيام التي أفسدها بذنوبه قد غابت عن ثوبه، فيرتدي ثوبًا ناقصًا. ويزداد الأمر سوءًا إن كانت كثيرة، فالأيام التي أفسدها لا يجد فيها ما يكسوه في الدنيا. ويلٌ له، ويلٌ لنفسه، فقد حُكم عليه بدخول جهنم بسبب هذه الأيام، أيامًا فوق أيام؛ يُعاقب يومين عن كل يوم. وعندما يرحل عن الدنيا، لا يجد يومًا يكسوه، ولا ثوب له ولا غطاء. طوبى للصالحين، الذين حُفظت أيامهم عند الملك القدوس، وصُنعت لهم ثياب مجد يرتدونها في الآخرة.

٣٠١.

لقد درسنا، وفقًا لسر المشناه، الكلمات: "وعلموا أنهم عراة" (سفر التكوين ٣: ٧). كانوا يعلمون تمامًا أن رداء المجد المصنوع من الأيام قد تضرر، ولم يبقَ يومٌ يلبس فيه. ولذا يقول الكتاب: «رأت عيناك جسدي غير المتشكل، لأنه في كتابك كُتب كل شيء، حتى الأيام التي تُصاغ فيها» (مزمو ١٣٩: ١٦)،

في إشارة إلى آدم. «الأيام... تُصاغ» له ليلبسها، «وكان لها يومٌ واحد» (المصدر نفسه)، لأنه لم يبقَ له يومٌ يلبس فيه. ثم سعى آدم للتوبة، فقبل الله، تبارك اسمه، توبته، وصنع له إناءً ورداءً آخرين، ليسا من أيامه، لأنه لم يُكفر تمامًا بذنب شجرة المعرفة. لذا يقول الكتاب: «وصنع الرب الإله للرجل وامرأته أقمصة من جلود وألبسهما» (سفر التكوين ٣: ٢١).

٣٠٢.

تعالوا وانظروا فضل إبراهيم. كُتب: «فجاء إبراهيم... (حرفيًا) بأيام» (سفر التكوين ٢٤: ١). ولأنه كان له فضل عظيم، فعندما فارق هذه الدنيا، جاء بأيامه وارثاها. لم ينقص شيء في رداء المجد هذا، كما جاء في الكتاب: «جاء بأيام». وعن أيوب يقول: «عريًا خرجت من بطن أمي، وعريًا أعود إليها» (أيوب ١: ٢١)، لأنه لم يبقَ له شيء يلبسه.

٣٠٣.

تعلمنا أن طوبى للصالحين، الذين أيامهم طاهرة من الذنوب وتبقى لهم في الآخرة. عند مغادرتهم هذه الدنيا، يتحدون جميعًا ويتحولون إلى رداءٍ مجيدٍ يلبسون به. في هذا الرداء، يُمكنهم التمتع بنعيم العالم الآخر. ومن خلال هذا الرداء، سيقومون إلى العالم عند القيامة من الأموات. كل من يرتدي رداءً سيقوم، كما جاء في الكتاب المقدس: "ويقومون كثوب" (أيوب ٣٨: ١٤). ويل للأشرار في العالم، الذين قصرت أيامهم بسبب خطاياهم، ولم يبقَ لهم شيء يُغطون به أنفسهم عند مغادرتهم هذه الدنيا.

٣٠٤.

لقد تعلمنا أن الصالحين الذين نالوا شرف ارتداء ثوب المجد المصنوع من أيامهم، يُتَوَجَّون في تلك الدنيا بنفس التيجان التي تُوجُّ بها آباؤهم، من النهر الذي يجري ويصب في جنة عدن. هذا هو معنى الكلمات: "ويرشدك الرب دائمًا، ويشبع نفسك في الجفاف" (إشعياء ٥٨: ١١). أما الأشرار في العالم، الذين لم يُمنحوا شرف ارتداء ثوب أيامهم، فيقول الكتاب: "لأنه يكون كشجرة العرعر في الصحراء، ولا يرى الخير إذا جاء، بل يسكن الأماكن القاحلة في البرية" (إرميا ١٧: ٦).

٣٠٥.

قال الحاخام إسحاق: طوبى ليعقوب، الذي كان له أعظم إيمان، كما هو مكتوب: "وأنا أضطجع مع آبائي"، لأنه هو الذي استحقتها، لا غيره، أن يلبس في أيامه وأيامهم.

٣٠٦.

قال الحاخام يهودا: كُتب: «فَسَّأَنَّ رَأْسَهُ وَبَارَحَهُ» (سفر التكوين ٢٧: ٢٧). يسأل: كُتب «ثِيَّاسَهُ» بينما كان ينبغي أن يكون «ثِيَّاسٍ عَيْسُو»، لأن الثِيَّاس لم تكن ثِيَّاسَهُ بل ثِيَّاسٍ عَيْسُو، كما هو مكتوب: «وَأَخَذَتْ رَفَقَةً أَفْضَلَ ثِيَّاسٍ ابْنِهَا الْبَكْرِ عَيْسُو» (المصدر نفسه، ١٥). ومع ذلك، كُتب هنا «رَأْسَهُ ثِيَّاسَهُ»، أي ثِيَّاسٍ يعقوب.

٣٠٧.

يجيب: لقد أوضحنا أن «شأنه فتحقق» يعني أنه نظر أبعد من ذلك وشم رأسه في عالم الحق، ثم باركه. لذلك كتب: «ها رأس ابني كراسي الحقل» (سفر التكوين ٢٧: ٢٧)، حقل أشجار التفاح المقدس، نُكفا زير أنين. كان يقول: بما أنكم تستحقون ارتداء هذه الملابس الجليلة، "فإن الله يمنحكم من ندى السماء" (المصدر نفسه، ٢٨). يسأل: هل يعني هذا أن ندى السماء يعتمد على ملابس المجد؟ يجيب: بما أن حقل أشجار التفاح، الذي يشبه ملابس المجد في رائحته، يتلقى الندى كل يوم من المكان المسمى السماء، زئير أنين، كما هو مكتوب "ندى السماء". لذلك قال: بما أنك جدير بارتداء ثياب المجد، فليعطك الله من ندى السماء.

٣٠٨.

قال الحاخام يوسي: باركه في كل شيء، "من ندى السماء، ومن خصوبة الأرض". أي من فيض النكفا المسماة الأرض. ما السبب في ذلك؟ لأنه "شم رائحة ثيابه"، ثيابه كما أوضحنا، وهذه الثياب تتلقى أيضًا من النكفا. لقد تعلمنا أن ١٥٠٠ رائحة تنبعث كل يوم من جنة عدن، النكفا، وتعطر ثياب المجد، التي تتوج بأيام الإنسان في ذلك العالم، لأن الثياب تتلقى أيضًا من النكفا.

٣٠٩.

قال الحاخام يهودا: كم عدد الثياب التي تُصنع للإنسان منذ أيامه؟ قال الحاخام إيلعازر: هناك خلاف حول هذه النقطة، لكنها ثلاثة. أولها الثياب التي يرتديها الروح في جنة عدن الأرضية. والنفس تُلبس ثوبًا آخر، هو الأثمن، الذي يسكن داخل حزمة الحياة؛ ألا وهو النكفا وسط عبادة الملك الأرجوانية. أما الأخير فهو الثوب الخارجي، الموجود وغير الموجود، المرئي وغير المرئي، لأنه خارجي، وليس له وجود دائم، ولكنه يُرى تارةً ويختفي تارةً أخرى. ترتدي النفس هذا الثوب عندما تحوم في العالم.

٣١٠.

في كل هلال وسبت، تذهب النفس لتتصل بالروح في جنة عدن الأرضية، التي تقف وسط الستار الثمين. منها، تدرس النفس وتتلقى معرفتها، ثم تحوم وتعلنها للعالم.

٣١١.

تعلمنا أن النفس ترتبط بعقدتين في كل هلال وسبت: (١) بالروح وسط روائح العطور في جنة عدن الأرضية، (٢) ومن هناك، تجوب النفس وتتجه لترتبط بالروح في النشامة، المربوطة في حزمة الحياة. هناك تروي عطشها وتأكل من الأنوار الثمينة من كل جانب، يمينًا وشمالًا. هذا مكتوب في الآية: "ويهديكم الرب دائمًا" (إشعيا ٥٨: ١١). "دائمًا" دقيقة، تشير إلى أنها تتلقى من جميع الجهات باستمرار.

٣١٢.

"وأشبع نفسك (نفسك) في الجفاف (بالعبرية: تزاخزاحوت)". يسأل: ما معنى "تزاخزاحوت"؟ يجيب: هي تزاخ واحد (أي "مشرق") يناله المرء وهو متصل بالروح في جنة عدن الأرضية؛ ويناله تزاخًا داخل تزاخ، عندما يكون متصلًا بالروح العليا في حزمة الحياة. هذا هو معنى "تزاخزاحوت": تزاخ مفرد،

وتزاحوت مثني. إنها عالية في الأعالي، في نعيم الروح. من سيرث "تزاحوت"؟ يقول الكتاب المقدس: "نفسك (نفسك)". إن نفسك ترثها من الروح. طوبى للصالحين.

٣١٣.

قال الحاخام شمعون: عندما أكون مع أصدقاء بابل، يتجمعون حولي ويتعلمون الأمور علانية، لكنهم يضعونها (هذه الأمور) في صندوق حديدي مختوم، مغلق من جميع الجوانب - أي أنهم يخفونها حتى لا يعلم بها أحد.

٣١٤.

كم مرة علمتهم طرق حديقة الملك، النكفا، وطرق الملك، زئير أنبين؟ كم مرة علمتهم درجات الصالحين في تلك الدنيا؟ إنهم جميعًا يخشون الحديث عن هذه الأمور، بل يتمتمون بدلاً من ذلك. لذلك يُطلق عليهم اسم المتلعثمين، أي بطيئي الكلام، لأنهم يتمتمون كالمتلعثمين.

٣١٥.

لكني أرى الأمر في ضوء إيجابي، فهم خائفون لأن الهواء المقدس والروح القدس قد غابا عنهم، إذ هم خارج أرض إسرائيل. ويتنفسون هواءً وروحًا من عالم آخر غير عالم القداسة. علاوة على ذلك، يرى قوس قزح فوقهم، وهو علامة على أنهم تحت الدينونة ويحتاجون إلى الرحمة، كما هو مكتوب: «قد نصبت قوس قزحي... وسأنظر إليه، لأتذكر العهد الأبدي» (سفر التكوين ٩: ١٣-١٦). فهم إذًا غير جديرين باستقبال إيليا، فضلًا عن استقبال غيره.

٣١٦.

ولكن من حسن حظهم أن أعيش في العالم وأدعمه، لأنه في حياتي لن يحزن العالم، ولن يُعاقب من السماء. بعدي، لن يكون هناك جيل كهذا. سيكون العالم على حالٍ لا يحميه أحد، وسيعمّ الوقاحة في كل مكان. حتى في السماء ستكون هناك وجوه وقحة، وهي اتهامات الكليبت، بسبب تجاوزات الدنيا ووقاحتهم.

٣١٧.

سيصرخ الناس في العالم، ولن يجدوا من يحميه. سينظرون إلى جميع أنحاء العالم بحثًا عن الفرج، لكنهم لن يعودوا بحلٍّ لمشاكلهم. لم أجد في العالم إلا حلاً واحدًا، وهو أن يكون هناك أناسٌ منشغلون بدراسة التوراة، ومعهم لفافةٌ منها لا تشوبها شائبة. عندما تُخرج، ستثار الكائنات العليا والدنيا، لا سيما إذا كُتب الاسم المقدس فيها كتابةً صحيحة، كما سبق أن تعلمنا.

٣١٨.

ويلٌ للجيل الذي تُنفى فيه درج التوراة بإخراجها إلى الشوارع للصلاة. ولكن لا أحد يُوقظ في السماء أو الأرض، لأن صلاتهم لم تُقبل، إذ لم تُقرن بالصوم أو التوبة في الأرض. يسأل: من سيُوقظ للصلاة عندما يكون العالم في حزن شديد ويحتاج إلى المطر، بينما تُنفى درج التوراة بسبب المشقة في العالم؟

٣١٩.

يجيب: عندما يكون العالم في حزن ويطلب الناس الرحمة عند القبور، يُوقظ جميع الموتى ليسألوا نيابةً عن العالم، لأن النفس تُسرع لإخبار الروح أن درج التوراة في المنفى، وقد نُفي بسبب المشقة في العالم، وقد أتى الأحياء إلى القبور ليطلبوا الرحمة.

٣٢٠.

ثم يُخبر الروح النُشْمَة، والنُشْمَة القدوس، تبارك اسمه. حينها يستيقظ القدوس، تبارك اسمه، شفقةً على العالم. كل هذا بسبب نفي لفيفة التوراة من مكانها، عندما جاء الأحياء يطلبون الرحمة على قبور الموتى. ويل للجيل الذي سيضطر إلى نفي لفيفة التوراة من مكان إلى آخر، أو حتى من كنيس إلى آخر للصلاة، لأنه لن يكون بينهم من يعتني بها ويصلي من أجلها، إذ لا يوجد بينهم بار.

٣٢١.

ومع ذلك، لا أحد يعلم سبب ذلك. فعندما نُفيت الشخيناه في المرة الأخيرة، كي لا تصعد إلى السماء، كُتب أنها قالت: "ليتني كنت في البرية، في مأوى للمسافرين" (إرميا ٩: ١)، ولم أصدق إلى السماء. لأنها أرادت أن تُنفي مع إسرائيل. لاحقًا، عندما كانت بالفعل في المنفى مع إسرائيل، في وقت ضيق شديد للعالم، كانت في الصحراء، مسكن الكيبوت. كذلك في منفي لفيفة التوراة، كانت هناك في الصحراء، والجميع مضطربون ويعانون لأجلها، الكائنات العليا والدنيا.

٣٢٢.

قال الحاخام شمعون: لو عرف هؤلاء البابليون الأغبياء آيات الحكمة السرية، مثل سبب وجود العالم، أو سبب اهتزاز أركانه الداعمة عند تعرضه للضيق، لأدركوا قيمة الحاخام هامونا سابا، الذي سكن بينهم، دون أن يدركوا قيمته. أجد أن كلماته مرتبطة بكلمات الملك سليمان في سر الحكمة العظيم، لكنهم لم يدركوا قيمته.

٣٢٣.

الآن يسعون وراء كلمات الحكمة، ولكن لا يوجد من يكشف سرهم، ولا من يعلمه. مع ذلك، يوجد بينهم حكماء في مجال تحديد بداية الأشهر وإضافة السنوات، مع أن إضافة السنوات وتقديس الأشهر ليس من واجبهم، فهذه الأمور ثابتة فقط في أرض إسرائيل.

٣٢٤.

لقد علمنا أن النفس تلتصق بالجسد داخل القبر لمدة اثني عشر شهرًا، ويُحاسبان معًا، باستثناء نفس الصالحين، كما بيّنا. تسكن النفس داخل القبر وتشعر بألم العقاب، وألم الأحياء، ومع ذلك لا تسعى للدعاء لهم.

٣٢٥.

بعد اثني عشر شهرًا، ترتدي النفس ثوبًا وتذهب لتجوب العالم، وتتعلم أمورًا معينة من الروح. وتسعى لطلب الرحمة لآلام العالم، ولتشعر بألم الأحياء.

٣٢٦.

يسأل: من الذي يُثير كل هذا، أرواح الموتى للصلاة من أجل الأحياء؟ فيجيب: عندما يكون هناك رجل صالح في العالم، يُخبرهم بذلك. والصالح معروف بينهم. فقد علمنا أنه عندما يبقى رجل صالح في العالم، معروف بين الأحياء والأموات، يُنادى به كل يوم. وعندما يكون العالم في ضيق شديد ولا يستطيع حماية الناس، يُخبرهم بألم العالم، فيسألون الرحمة للأحياء.

٣٢٧.

وعندما لا يكون هناك صالح مُعلن بينهم، ولا أحد يُثير أرواح الموتى بشأن أحزان العالم سوى لفافة التوراة، فحينئذٍ تُثار الأرواح العليا والسفلى من أجلها للصلاة من أجل العالم. ولكن في ذلك الوقت، يجب على الجميع التوبة، لأنه إن لم يفعلوا، يُثار عليهم المُتهمون لمعاقبتهم على تحريك لفافة التوراة. لا يقتصر هذا على النفس فحسب، فكما أن الروح في جنة عدن تُحرَّك أيضًا من أجل لفيفة التوراة لطلب الرحمة، كما تعلمنا.

٣٢٨.

تعلمنا: "وسأرقد مع آبائي"؛ أي الجسد والنفس والروح والنفس، جميعها مجتمعة في مركبة واحدة عالية الجودة. بمعنى آخر، تشير الآية إلى الجسد وجميع جوانب الروح، التي ستكون مع آبائه. قال الحاخام يهودا: ما أشد غفلة أطفال العالم الذين لا يعلمون، ولا يكثرثون، ولا يسمعون، ولا يرون ما يحدث في العالم، أن القدوس، تبارك اسمه، يفيض رحمة للعالم في كل زمان ومكان. ولكن لا أحد يكثرث.

٣٢٩.

ثلاث مرات في اليوم، يدخل روحٌ ما إلى مغارة المكفيلة وينفخ على قبور الآباء فتُشفى عظامهم ويخلدون. يستخلص الروح الندى من فوق رأس الملك، حكمة وبنية وداعت زئير عنبين، حيث يرقد الآباء الأعلى. وعندما يتدفق الندى، يستيقظ الآباء الأدنى في مغارة المكفيلة.

٣٣٠.

وقد علمنا أن الندى يتدفق عبر درجاتٍ معينة، درجةً تلو الأخرى، حتى يصل إلى جنة عدن السفلى، حيث تُغسل العطور به. حينها يستيقظ روحٌ ما، وهو يشمل روحين آخرين؛ وهما روح العمود الأوسط، يعقوب، الذي يشمل العمودين، إبراهيم وإسحاق. يصعد ويحوم فوق العطور ويدخل من فتحة الكهف. ثم يستيقظ الآباء مع زوجاتهم ويطلبون الرحمة لأبنائهم.

٣٣١.

عندما يُصاب العالم بالضيق ولا يُستجاب له، وبسبب ذنوبه ينام الآباء ولا يُوقظهم الندى، لأنه لا يمكن العثور عليه أو استخلاصه. حينها، عندما تُحرَّك لفافة التوراة في العالم، تُخبر النفس الروح، والروح النشامة، التي تُخبر القدوس، تبارك اسمه. يجلس الملك حينها على عرش الرحمة ويستخلص من عاتيك كاديشا العلوية، عريش أنبين، الندى البلوري، الذي يتدفق على رأس الملك، حكمة وفهم وداعت زئير

أنبين، ويُبارك الآباء، حسد وقوة وتيفيرت زئير أنبين. ثم يتدفق الندى على الآباء النائمين في مغارة المكفيلة، الذين ينضمون بعد ذلك إلى الصلاة من أجل العالم. ثم يرحم الله، تبارك اسمه، العالم. وقد علمنا أن الله، تبارك اسمه، لا يرحم العالم حتى يُخبر الآباء، وبفضلهم يُبارك العالم. قال الحاخام يوسي: هذا صحيحٌ لا محالة. وقد وجدتُ ذلك أيضًا في سفر سليمان العلي، الذي يُدعى مشورة كل إنسان، كما جاء فيه: "لأنه كان أحكم من جميع الناس" (١ ملوك ٥: ١١).

٣٣٢.

وقال الحاخام هامونا أيضًا الشيء نفسه، وأنه أُوحِيَ إليه في المنام أن راحيل حققت أكثر مما حققه جميع الآباء بوقوفها على الطريق كلما احتاج العالم إلى الرحمة. إن سر هذا الأمر هو أن التابوت وغطائه والكروبيم هم في نصيب بنيامين، ابن راحيل، الذي ولد على الطريق السريع، والشكينة فوق كل نصيبه، كما يقول الكتاب المقدس: "يغطيه طوال النهار" (سفر التثنية ١٢: ٣٣).

٣٢. «وسجد إسرائيل على رأس السرير» يبدأ الحاخام شمعون النقاش بتوضيح أن السرير في الآية الرئيسية يرمز إلى أساس العالم، وأن رأس السرير يرمز إلى الشخيانه (السكينة). ونتعلم أن إسرائيل، بفعله هذا، سجد للعرش السماوي. ثم يوضح الحاخام يهودا أنه على الرغم من أن روح يعقوب فارقت الحياة وهو لا يزال في مصر، إلا أنها اتحدت بالشخيانه، ودُفن جسده بجانب الآباء، كما تمنى. ثم يتناول النص الآية: «ويضع يوسف يده على عينيك». يكشف الحاخام يسا أن هذه الآية تشير إلى أهمية يعقوب، وأن ابنه سيكون على قيد الحياة عند وفاته. ثم يتحدث الحاخام حزقيا عن عادة ابن الرجل بوضع التراب على عيني أبيه كعلامة احترام عند وفاته. وهذا يقود إلى حديث عن الدلالة الرمزية لكل لون من ألوان العين. بعد تقديم المزيد من التفسيرات لعادة إغلاق عيني الرجل بعد وفاته، يتحول الحديث إلى موضوع نفس المتوفى. وأخيرًا، يعود الحاخامات إلى الدلالة الروحية لأفعال يعقوب الموصوفة في الآية الرئيسية. أهمية هذا المقطع: يُستدعى نور الشخيانه إلى عالمنا، ليساعد القارئ على الخروج من الظلام والسلبية [مصر]، وبذلك يستحق القرب من الآباء العظام في العالم الآخر. كما تساعد هذه الآيات على رفع أرواح آبائنا إن كانوا قد رحلوا.

٣٣٣.

"فسجد إسرائيل على رأس السرير." يسأل: ما هو رأس السرير؟ يجيب: إنه الشخيانه، الذي يكون حاضرًا دائمًا عند رأس المريض. قال الحاخام شمعون: حاشا لله أن يسجد أمام الشخيانه، فهو مركبة تيفيرت، التي تعلق الشخيانه. لقد سجد لصفته، تيفيرت. ويشرح كلامه قائلاً: تعالوا وانظروا: السرير هو الشخيانه، الذي قيل عنه: "ها هو فراشه، فراش سليمان" (نشيد الأناشيد ٣: ٧). رأس السرير هو أساس العالم (يسود)، رأس السرير المقدس، الشخيانه؛ يشير الرأس إلى إسرائيل، تيفيرت، الواقف عند رأس السرير، الذي هو يسود، لأن تيفيرت فوق يسود، ولذلك سجد إسرائيل لنفسه، أي لتيفيرت.

٣٣٤.

قد تقول إنه سجد للسكينة، التي تعلق رأس المريض. في ذلك الوقت، لم يكن مريضًا بعد، بل لاحقًا. كُتب: "وبعد هذه الأمور، قيل ليوسف: ها هو أبوك مريض". لكن عندما سجد، لم يكن مريضًا. سجد بالضرورة لأنه كان يعلم أنه سيصعد حينها إلى الدرجة العليا المقدسة لعرش تيفيرت. لذلك سجد لتلك

المركبة، العرش العلوي. لأن حسد، وجفورا، وتيفيرت هي العرش العلوي للبيئة، وتيفيرت جزء منها جميعًا. إنها كمال الشجرة العظيمة والقوية التي سُميت باسمه، أي تيفيرت التي دُعي إسرائيل باسمه. لذلك، "سجد إسرائيل على رأس السرير"، لأنه بالتأكيد رُفع إلى مرتبته الخاصة وتُوج بتيجان، موخين، للملك القدوس تيفيرت.

٣٣٥.

"وقال: احلف لي. فحلف له. وسجد إسرائيل على رأس السرير." افتتح الحاخام حيا النقاش قائلاً: "كل هذا أثبتته بالحكمة: قلتُ: سأكون حكيماً؛ ولكن كان ذلك بعيداً عني" (جامعة ٧: ٢٣). لقد تعلمنا أن الملك سليمان ورث القمر، النكفا، بكل جوانبه. في أيامه كان القمر بدراً، مُباركاً بجميع الدرجات. عندما أراد أن يفهم شرائع التوراة قال: "قلتُ: سأكون حكيماً؛ ولكن كان ذلك بعيداً عني."

٣٣٦.

قال الحاخام يهودا: قال يعقوب: «سأضطجع مع آبائي، لا في مصر، بل سأضطجع مع آبائي، وأنتم احملوني من مصر وادفنوني في مقابرهم». وفي هذا السياق، علمنا أن رجلاً فارقت روحه أرضاً أخرى، أي خارج أرض إسرائيل، ودُفن جسده في الأرض المقدسة، يقول عنه الكتاب المقدس: «ولكن لما دخلتم، دنستم أرضي، وجعلتم ميراثي رجساً» (إرميا ٢: ٧). ومع ذلك، قال يعقوب: «وادفنوني في مقابرهم»، مع أن روحه فارقت أرضاً أخرى، في مصر.

٣٣٧.

قال الحاخام يهودا: يعقوب مختلف عن سائر الناس، لأن الشخيانه (السكينة) أمسكت به والتصقت به. هذا هو معنى قول الله تعالى: «سأنزل معك إلى مصر» (سفر التكوين ٤٦: ٤)، لأقيم معك في المنفى، «وسأصعدك أيضاً» (المصدر نفسه)، لأن روحك ستتحدي، وجسدك سيُدفن في قبور آبائك. وهذا يُعلمنا أن روحه قد فارقت الدنيا، ومع ذلك «سأصعدك أيضاً» لتُدفن في قبور آبائه.

٣٣٨.

«وسيضع يوسف يده على عينيك» (المصدر نفسه). بالتأكيد لأنه كان البكر، ومن حق البكر أن يضع يده على عيني أبيه. فبحسب الاعتقاد، كان بكر النسل الأول، كما تعلمنا. ولأن القدوس، تبارك اسمه، كان يعلم هذا السر، أنه فكر في راحيل، أخبره أن يوسف، الذي أحبه كثيراً، هو من سيضع يده على عينيه.

٣٣٩.

«سيضع يده على عينيك»: يسأل: ما الذي نتعلمه من هذا؟ قال الحاخام يسا: هذا يعلمنا أهمية يعقوب، أن ابنه، الملك، سيضع يده على عينيه، ويخبره أيضاً أن يوسف حي وسيكون حاضراً عند موته. قال الحاخام حزقيا: لقد تعلمتُ شيئاً، ولكنني أخشى كشفه، لأن الحكمة تلازم العادات الشائعة. نبهه الحاخام أبا وقال: تكلم وتشجع، فكل شيء يُكشف في أيام الحاخام شمعون، ولا داعي للخوف.

٣٤٠.

قال الحاخام حزقيا: لقد تعلمنا من كتاب الحاخام يسا سابا (الأكبر)، في فصل العادات، أنه عندما يُرزق الرجل بولد في هذه الدنيا، ينبغي على الابن أن يضع التراب على عيني أبيه عند دفنه كعلامة احترام، وإشارة إلى أن الدنيا قد حُجبت عنه، وأنه هو، الابن، يرثها مكانه.

٣٤١.

ذلك لأن عيون الإنسان تعكس العالم وتحتوي على جميع الألوان. فاللون الأبيض فيها كالبحر العظيم الذي يحيط بالعالم من كل جانب. ولون آخر كالأرض المستخرجة من الماء. الأرض تقع في وسط الماء، وكذلك اللون في وسط الماء؛ أي في وسط اللون الأبيض الذي يدل على ماء المحيط.

٣٤٢.

اللون الثالث في وسط العين هو القدس، مركز العالم. اللون الرابع في العين هو موضع قوة البصر؛ أي سواد العين. يُسمى "بؤبؤ العين" (مزمور ١٧ : ٨)، حيث يُرى الوجه، وأعزّ منظر على الإطلاق، صهيون، أعماق نقطة في الكون، حيث يُرى العالم بأسره، حيث تسكن الشكينة، وهي جمال ورؤية الجميع. العين هي الميراث الدنيوي، ولذلك من يموت يتركها، ويأخذها ابنه ويرثها.

٣٤٣.

قال له: هذا كلام حسن، ولكن لهذا الأمر معنى أعمق، مع أن أبناء العالم لا يعرفونه ولا يبحثون عنه. فعندما يرحل الإنسان عن الدنيا، تكون روحه مستترة معه، وقبل أن تفارق جسده ترى عيناه أشياء معينة، كما أوضحنا في سياق الآية: «لأنه لا يراني أحد ويحيا» (سفر الخروج ٣٣ : ٢٤)، أي أن الإنسان لا يرى في حياته ما يراه في مماته.

٣٤٤.

تُفتح عيناه على المشهد الذي رآه للتو، وعلى الواقفين أن يضعوا أيديهم على عينيه ويغمضوها، وذلك لما تعلمناه عن العادات الشائعة. وإذا بقيت عيناه مفتوحتين على الرؤية المقدسة، فإن كان له ابن، فليكن الابن أول من يضع يده على عينيه ويغمضها. يقول الكتاب: "ويضع يوسف يده على عينيكَ"، لأن مشهدًا آخر غير مقدس قد أتى أمامه، والعين التي رأت المشهد المقدس لا يجوز لها أن تنظر إلى المشهد الآخر.

٣٤٥.

سبب آخر هو أن النفس قريبة في البيت، فإذا كانت العين مفتوحة، وكان المشهد الآخر من العالم الآخر على عينيه، فإن كل ما يراه يكون ملعونًا. ولأن النفس واقفة أمامه، فقد ينظر إليها فتكون ملعونة. وهذا ليس احترامًا للعين، ولا لأي من أقارب الميت، وخاصة للميت نفسه. من المُهين له أن يرى ما لا ينبغي له أن يراه، وأن يُلقى نظره على شيء آخر؛ ألا وهو الآخرة. لذلك يُغطى بالتراب. وقد تحدث الأصدقاء بالفعل عن الحساب الذي يخضع له الميت في قبره، وليس هذا هو المكان المناسب للحديث عنه. ومن علامات الاحترام أن تُغلق عينه من قبل ابنه الذي تركه في الدنيا.

٣٤٦.

تعالوا وانظروا، لمدة سبعة أيام بعد الوفاة، تذهب النفس من القبر إلى البيت وتعود، وتنوح عليه. ثلاث مرات في اليوم، تُحاسب النفس والجسد معًا، مع أن لا أحد في العالم يعلم بذلك، أو يلاحظه بما يُوقظ قلبه.

٣٤٧.

بعد ذلك، يُختم الجسد في القبر، وتذهب النفس للاغتسال في جهنم، ثم تخرج لتجوب العالم وتزور الجسد في القبر، حتى يرتدي ما يرتديه.

٣٤٨.

بعد اثني عشر شهرًا، يستريح الجميع. يرقد الجسد في التراب، وتُقَيَّد النفس وتُتار بالروح، التي تشيع في ثوبها في جنة عدن. تصعد النشامة إلى حزمة الحياة، النكفا، أعظم لذة على الإطلاق. جميعها متصلة ببعضها، النفس بالروح والروح بالنشامة، في أوقات محددة، في السبت والأعياد وأول الشهر.

٣٤٩.

تعال وانظر: ويلٌ للشعب الذي لا يُبالي، الذي لا يعرف ولا يفهم سبب وجوده، ويتجاهل أحكام التوراة. بعض أحكام التوراة تُصنع ثوبًا مقدسًا في جنة عدن العليا، وبعضها يُصنع ثوبًا مقدسًا في جنة عدن السفلى. بعض الأحكام تُصنع ثوبًا مقدسًا في هذا العالم. يحتاج الإنسان إليها جميعًا. إنها مصنوعة من أيام الإنسان كما أوضحنا.

٣٥٠.

كان الحاخام يهودا سابا (الأكبر) متلهفًا لمعرفة ما سيؤول إليه مصيره في عالم الحق. فرأى في المنام صورةً من نور ساطع يشع في الجهات الأربع. فسأل عن ماهيتها، فأجيب: هذا ثوبك الذي سترتديه هنا. ومنذ ذلك اليوم، عمّت السعادة.

٣٥١.

قال الحاخام يهودا: في كل يوم، تجلس أرواح الصالحين، مرتدية ثيابها في صفوف في جنة عدن، تُسَبِّح القدوس، تبارك اسمه، بكل مجد، كما هو مكتوب: "إن الصالحين يشكرون اسمك، والمستقيمون يسكنون في حضرتك" (مزمور ١٤٠: ١٤). قال الحاخام أبا: كُتِبَ أولاً: "فسجد إسرائيل..." وكما أوضحنا، فإن السرير هو جماعة إسرائيل، النكفا؛ ورأس السرير هو الصالحون. يشير قول "على رأس السرير" إلى الملك القدوس، وأن السلام له؛ أي تيفيرت، كما هو مكتوب: "ها هي محفته، محفة سليمان" (نشيد الأناشيد ٣: ٧). لأنه سجد لنفسه، كونه مركبة تيفيرت، لمن يقف على رأس السرير واسمه إسرائيل، كما تُسمى تيفيرت بإسرائيل. لذلك، "فسجد إسرائيل على رأس السرير".

٣٥٢.

بعد ذلك، لما رأى يعقوب أنه قد بلغ الكمال في أعلى الدرجات، وأن درجته، تيفيرت، كانت عالية، مع الآباء، حسد وجبرة، وأنه وحده قد شُفي تمامًا، لأن تيفيرت هي العمود المركزي الذي يشمل حسد وجبرة، ويُقاس على كل حسد وجبرة وتيفيرت، فرح قلبه وتقوى برغبة الله القدوس، تبارك اسمه، الذي

رضي عنه. فقل عنه: «وتقوى إسرائيل وجلس على الفراش»، على الفراش نفسه، سر ملكوت، لأنه قد بلغ الكمال في درجة أعلى، أي أنه شفي بصفة تيفيرت التي هي فوق ملكوت. طوبى لنصيبه.

٣٣. يحاسب العالم أربع مرات في السنة. يتناول الحاخام يهودا الأوقات الأربعة التي يحاسب فيها العالم. خلال هذه الأوقات، يكون كل من "حسد" و"جفورا" و"تيفيرت" و"مالخوت" حاضرين لمحاسبة العالم. نعرف على أهمية القمح في محاسبة عيد الفصح، وأهمية ثمار الشجرة في محاسبة عيد الأسابيع، وأهمية الماء في محاسبة عيد المظال. كما يُخبرنا الحاخام أن رأس السنة هو بداية سنة الله، وهو الوقت الذي يمر فيه جميع سكان العالم أمام الله. وأخيرًا، يُذكرنا الحاخام يوسي بأن أعمال الإنسان تُسجل كل يوم. في كل صباح، تُناشده نفسه أن يتوب ويسلك طريق الصلاح. أولئك الذين يتجاهلون هذا التحذير سُنسجل أعمالهم. وحدهم الصالحون لا يخشون شيئًا في هذه الدنيا ولا في الآخرة. أهمية هذا المقطع: تتجلى القوة العظيمة للأعياد الكبرى وطقوسها الخاصة في عالمننا، فتساعدنا على التكفير عن ذنوبنا، وتخفيف الأحكام الصادرة ضدنا، وتغيير جوهرنا الداخلي. وبحسب درجة التكفير في قلوبنا، يساعدنا هذا المقطع على تغيير مصيرنا نحو الأفضل من خلال التحكم في بذرة "رأس سنة الله". ويتعمق وعينا بأهمية التوبة والنمو الروحي ، مما يلهمنا للسعي نحو تغيير الذات بهدف التقرب من نور الخالق

علمنا أن الحاخام يهودا قال: لقد بيّنا في البرايتا أن العالم يحاسب أربع مرات في السنة: في عيد الفصح فيما يتعلق بالحبوب؛ وفي عيد الأسابيع فيما يتعلق بثمار الشجرة؛ وفي رأس السنة العبرية، عندما يمر جميع سكان العالم أمام الله كقطيع من الغنم؛ وفي عيد المظال عندما يُوزع عليهم الماء. وقد بيّنا سر البرايتا: أن حبوب عيد الفصح تُقابل المركبة السماوية، سر الآباء، حسد، وجبرة، وتيفيرت، والملك داود، ملكوت. أي أن الأوقات الأربعة المذكورة في البرايتا هي سر الآباء والملك داود. ويشرح أن الحساب يُعلن في عيد الفصح فيما يتعلق بالحبوب حرفيًا. وقد بيّنا سابقًا، في هذا الصدد، سبب ارتباط خبز الفطير بعيد الفصح. لأنها شريعة، وشريعة المملكة هي الشريعة السائدة. إذن، الماتزا شريعة. هذه هي نقطة البداية لبني إسرائيل لدخول قدس الأقداس، تبارك اسمه، وإزالة الخبز المختمر، وهو إله غريب مُنصب على الأمم الوثنية المسماة إلهيم أخرى، إلهيم أجنبية، ويُسمى أيضًا الخبز المختمر والميل الشرير. دخول الماتزا، ملكوت، هو دخول قدس الأقداس، تبارك اسمه. لهذا السبب يُعلن الحكم في عيد الفصح بشأن الحبوب، كما أوضحنا أن العالم يُحكم عليه فيما يتعلق بـ "هي"، ملكوت. كلمة "توفا" (حبوب) مُكوّنة من المقطعين "تافو" و"هي" (عبرية: "هي سيأتي").

٣٥٤.

في عيد الأسابيع، تُعلن ثمار الشجرة. يسأل: لماذا "ثمار الشجرة"، ألا ينبغي أن يقول "ثمار الأشجار"؟ يجيب: هذه هي الشجرة العظيمة والقوية في الأعلى، زئير أنبين. ذُكرت ثمار الشجرة في الآية: "أنا كشجرة سرو مورقة، مني ثمركم" (هوشع ١٤: ٩)، والتي تُشير إلى نفوس الصالحين، ثمار زئير أنبين، المُسماة شجرة. يُحكم عليهم في عيد الأسابيع، في إشارة إلى تيفيرت.

٣٥٥.

في رأس السنة العبرية، يمرون أمامه كقطيع من الغنم. تعلمنا أن رأس السنة العبرية (حرفيًا "رأس السنة") هو رأس السنة للملك، وهو إسحاق المسمى رأس، رأس الملك، زئير أنبين، رأس جفورا. يُسمى هذا المكان رأس السنة، ولذلك يمر جميع سكان العالم أمامه كقطيع من الغنم. لذلك تعلمنا أنه في رأس السنة العبرية، يمر جميع سكان العالم أمامه كقطيع من الغنم، لأن إسحاق يقيم هناك، وهو رأس اليسار حيث تسكن الأحكام. ومن هنا، قيل في رأس السنة العبرية: "يده اليسرى تحت ذراعي" (نشيد الأناشيد ٢:٦).

٣٥٦.

في عيد المظال، يُعلن الحكم فيما يتعلق بالماء. هذه بداية استنارة الجانب الأيمن للملك، وهو ما يُعرف باسم "حساديم" أو الماء. ويُقال عن هذا العيد: "ويُعانقني بيمينه" (المصدر نفسه). الفرح بالماء يملأ كل مكان عند رشه أو سكبه، لأن الماء معروف بأنه "حساديم". لذلك، كل شيء موجود في هذه الأوقات الأربعة: في عيد الفصح يكون الحكم في سر "مالخوت" (القمح)، وفي عيد الأسابيع يكون في سر "تيفيرت" (الشجرة)، وفي رأس السنة يكون في سر "جفورا"، وفي عيد المظال يكون في سر "حسد".

٣٥٧.

قال الحاخام يوسي: عندما تتأملون هذا، تجدون أن كل شيء موجود في هذه الأوقات الأربعة: إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب، و"حسد"، و"جفورا"، و"تيفيرت"، والملك داود، و"ملخوت"، وفقًا لتفسير الفقرة الأخيرة. يُحكم على العالم بـ"حسد"، و"جفورا"، و"تيفيرت"، و"ملخوت"، ويُحاسب الناس في هذه الأوقات الأربعة، أي الأيام التي يكون فيها "حسد"، و"جفورا"، و"تيفيرت"، و"ملخوت" في العالم. كل يوم، تُفتح الكتب وتُسجل أعمال الناس، ومع ذلك لا أحد يُصغي أو يُنصت. تُقدم التوراة شهادة كل يوم وتقول: "من كان بسيطًا فليدخل إلى هنا، أما من لا يفهم فتقول له" (أمثال ٩:٤)، ولكن لا أحد يُصغي إلى صوتها.

٣٥٨.

لقد تعلمنا أنه عندما يستيقظ الإنسان في الصباح، يقف أمامه شهودٌ ويحلفونه، لكنه لا يُعبر اهتمامًا لأن النفس تحلفه كل ساعة. فإن سمع، فيها، وإن لم يسمع، فإن الكتب مفتوحة وأعماله مسجلة. قال الحاخام حيا: طوبى للصالحين الذين لا يخشون الحساب لا في الدنيا ولا في الآخرة. ولذلك يقول الكتاب: «أما الصالحون فهم آمنون كشبل الأسد» (أمثال ٢٨: ١) و«الصالحون يرثون الأرض» (مزامير ٣٧: ٢٩).

٣٤. "ولما غربت الشمس" يبدأ الحاخام حزقيا بشرح أن الآية المذكورة تشير إلى يوم الحساب، حين تفارق روح الإنسان جسده. نعلم أن الإنسان قبل موته بثلاثين يومًا، تفارقه روحه (نيشاما). ونتيجة لذلك، يختفي ظله وتفارقه كل رغبة. وعندما يُحاسب الإنسان، تصعد روحه إلى محكمة العدل العليا حيث تشهد على أفكاره وأعماله. فإن كان مريضًا وكان حكمه لصالحه، فقد يُشفى. أما إن كان حكمه عليه، فقد ينجو إن رأى الله أنه سيحسن إليه لاحقًا أو أنه سيرزق ابنًا صالحًا. أهمية هذا المقطع: هنا نساعد أنفسنا على تطهير أرواحنا من الذنوب والمعاصي لتخفيف الأحكام الصادرة ضدنا. وتزداد فينا الرغبة في

السعي نحو النمو الروحي والتطور لنستحق طول العمر في هذا العالم المادي، ونتقرب إلى نور الخالق بالأعمال الصالحة. إضافةً إلى ذلك، تُمنح البركة والصلاح لأبنائنا، مما يُعينهم على إدراك فوائد الروحانية والتوراة والتمسك بها، الأمر الذي يُحسن جودة حياتنا ويُطيلها.

٣٥٩.

استهلّ الحاخام حزقيا النقاش بالآية: "ولما غربت الشمس، وقع سبات عميق على أبرام" (سفر التكوين ١٥: ١٢). وقد شُرحَت هذه الآية، ولكن ها هو سر يوم الحساب العظيم، الذي يُخرج الإنسان من هذه الدنيا. لقد تعلمنا أنه عندما يحين وقت رحيل الإنسان عن هذه الدنيا، يكون ذلك وقت الحساب العظيم، حين تُظلم الشمس ولا تُضيء للقمر، كما هو مكتوب: "قبل أن تُظلم الشمس" (جامعة ١٢: ٢). وهذا يُشير إلى النشامة المقدسة، التي تُحجب عن الإنسان ثلاثين يومًا قبل رحيله عن الدنيا، فيرى أن ظله محجوب ولا يرى.

٣٦٠.

يسأل: ما سبب اختفاء ظله عنه؟ يجيب: لأن الروح القدسية قد رحلت عنه. ليس الأمر أن الروح تُنزع من الإنسان عندما يضعف ويموت، بل في حياته، حين يكون قويًا، ترحل عنه روحه، فلا تُشرق على الروح القدس. لا تُشرق الروح القدس على النفس، وحينها يزول الظل فلا يُنيرها. من ذلك اليوم فصاعدًا، يُعلن كل إنسان أنه سيموت، حتى طيور السماء. لماذا؟ لأن روحه قد رحلت عنه، فلم تعد الروح القدس تُشرق على النفس، فضعفت، وزالت عنه كل شهوات الجسد.

٣٦١.

قال الحاخام يهودا: حتى عندما يمرض الإنسان ولا يستطيع الصلاة، فإن روحه (نيشاما) تكون قد رحلت عنه. ولا يشرق الروح (راخ) على النفس (نفيش) حتى يُصدر الحكم. فإن كان الحكم عادلًا، تعود الروح (نيشاما) إلى مكانها وتشرق على الجميع؛ أي الروح والنفس. وهذا صحيح ما دام لم يُنطق بالحكم بعد. فحين يُنطق به، ويُقرر موته قبل الآخرين بثلاثين يومًا، تكون الروح (نيشاما) قد رحلت وتلاشى ظلها.

٣٦٢.

وقد تعلمنا أنه عندما يُحكم على الإنسان في السماء، تُحضر روحه (نيشاما) إلى محكمة العدل، حيث تجري المحاكمة وفقًا لشهادتها. فهي تشهد على كل شيء، وعلى الأفكار الشريرة التي كانت في قلبه، ولكن ليس على الأفعال الشريرة، لأنها جميعًا مسجلة في كتاب. يُحاسب الإنسان على كل شيء وقت صدور الحكم في السماء، على الأفكار والأفعال معًا. يكون الجسد حينها في أشدّ حالات المرض.

٣٦٣.

إذا حُكم عليه بالخير، يُطلق سراحه. يتصبب العرق على جسده، وتعود النشامة لاحقًا لتشرق على كل شيء، الروح والنفس. لا يُشفى الإنسان من مرضه حتى يُحكم عليه في السماء. إذا قلت إن هناك الكثير من الأشرار الذين ما زالوا على قيد الحياة؛ أي يُشفون من أمراضهم. يجيب: إن القدوس، تبارك اسمه، يُراقب حكمهم. حتى لو لم يكن له فضل بعد، فإن القدوس، تبارك اسمه، يرى أنه سيكون له فضل فيما بعد، فيُبرئه. أو أحيانًا يرى أنه سيُنجب ابنًا صالحًا، ولذلك فإن القدوس، تبارك اسمه، يُحكم عليه بالخير.

٣٦٤.

جميع أعمال وأحكام القدوس، تبارك اسمه، هي للخير، وهو يُراقب كل شيء، كما هو مكتوب: "هل يسرني موت الأشرار؟" يقول الرب الإله: "أليس لكي يرجع عن طريقه ويحيا؟" (حزقيال ١٨: ٢٣). لذلك، فإن القدوس، تبارك اسمه، يحكم بالخير على كل شرير في العالم ممن يشفى.

٣٦٥.

أحياناً، عندما ينتهي المرض من مدته المقدرة لإصابته الإنسان، كما جاء في الكتاب المقدس: "والأمراض الشديدة، وطويلة الأمد (وأيضاً: 'المؤمنة') " (تثنية ٢٨: ٥٩)، فإنها تدوم على الإنسان وتزول بعد المدة المحددة، سواء كان صالحاً أم طالحاً. كل شيء يتم وفقاً للعدل، كما ذكرنا.

٣٥. "ورأى إسرائيل بني يوسف" يبدأ الحاخام يتسحاق هذا النقاش بشرح الآية المذكورة في العنوان. نتعلم أن إسرائيل الصالح، من خلال الروح القدس، استطاع أن يرى أن بني يوسف سيعبدون الأصنام يوماً ما. ونتعلم أيضاً أن جميع أجيال العالم تقف أمام الله قبل أن تولد. أهمية هذا المقطع: تُمنح القوة والحكمة للتحرر من عبادة الأصنام للقارئ من خلال صلاح إسرائيل. تشير عبادة الأصنام إلى أي شكل من أشكال السلوك الأناني حيث تُستمد المتعة من مصادر خارجية بدلاً من الرضا الحقيقي الذي ينبع من داخل نفوسنا. قبل أن تدخل الروح هذا العالم، تُكشف لها جميع أسرار التوراة. تعد الروح الخالق بأنها ستسلك طريق التوراة والنمو الروحي خلال وجودها المادي. قبل لحظة الولادة، تُنسى حكمة التوراة، مع عهدنا، ومن هنا يبدأ العمل الحقيقي المتمثل في "تذكر" التزامنا و"استعادة" معرفتنا الروحية. يساعدنا هذا المقطع على البقاء أوفياء لعهدنا بالسير في طريق النور، ويُحيي بذور الحكمة الصوفية التي غُرست في أرواحنا قبل ولادتنا.

٣٦٦.

"ورأى إسرائيل بني يوسف، فقال: من هؤلاء؟" قال الحاخام يتسحاق: يصعب فهم هذه الآية. كُتبت: "ورأى إسرائيل"، ولكن كُتب أيضاً: "وكانت عيون إسرائيل قد ضعفت من الشيخوخة، فلم يكن يُبصر". إذا كان لا يُبصر، فكيف إذن: "ورأى إسرائيل"؟ يجيب: "ورأى إسرائيل" تعني أنه رأى من خلال الروح القدس نسل يوسف، يروعام وإخوانه، يروعام نفسه الذي صنع العجلين الذهبيين، وقال: "هؤلاء هم آلهتكم يا إسرائيل" (١ ملوك ١٢: ٢٨). ومن ثم قال: "من هؤلاء؟" من هو الذي يقول: "هؤلاء هم آلهتكم"، أصنامكم التي تعبدونها؟ لذلك كُتب: "ورأى إسرائيل بني يوسف".

٣٦٧.

من هذا نفهم أن الصالحين يرون الأشياء من بعيد، قبل أن تظهر في العالم، لأن القدوس، تبارك اسمه، يزينهم بتاجه. لأن القدوس، تبارك اسمه، يرى ما وراء الأفق، كما قيل: «ورأى الله كل ما صنعه فإذا هو حسن جداً» (سفر التكوين ١: ٣١)، فالقدوس، تبارك اسمه، يرى كل الأعمال قبل وقوعها، وكلها تمر أمامه.

٣٦٨.

وبالمثل، تقف جميع أجيال العالم، من آخر الدهر إلى آخره، أمامه قبل مجيئها إلى العالم. وهذا ما ورد في الآية: «الذي يدعو الأجيال من البدء» (إشعيا ٤١: ٤)، أي قبل خلق الكون. فجميع الأرواح التي تنزل إلى العالم تقف أمام القدوس، تبارك اسمه، قبل دخولها إليه، متخذة هيئتها وأسمائها الدنيوية. وقد كُتب: "يدعوهم جميعًا بأسمائهم" (إرميا ٤٠: ٢٦).

٣٦٩.

يُري القدوس، تبارك اسمه، الصالحين أيضًا، جميع أجيال العالم قبل مجيئهم إليه. من أين لنا أن نعرف ذلك؟ من آدم، الذي كان أول من أراه القدوس، تبارك اسمه، الأجيال التي سبقتهم، كما هو مكتوب: «هذا كتاب أنساب آدم» (سفر التكوين ٥: ١). علمنا أنه أراه جميع الأجيال التي ستأتي إلى العالم. وقد أرى موسى أيضًا، كما هو مكتوب: «وأراه الرب كل الأرض» (سفر التثنية ٣٤: ١)، مما يعني أن القدوس، تبارك اسمه، أراه جميع أجيال العالم وجميع قادته وأنبيائه قبل ولادتهم.

٣٧٠.

وهنا أيضًا، «ورأى إسرائيل بني يوسف» يعني أنه رأى من بعيد أنهم سيعبدون الأصنام، فارتعد وقال: «من هؤلاء؟» تشير الآية إلى أمرين: قول يروعام: «هؤلاء آلهتكم يا إسرائيل»، وإلى معناها البسيط المتعلق بإفرايم ومناشيه أنفسهم. أجاب يوسف قائلاً: «هؤلاء أبناي الذين وهبني إياهم الله في هذا المكان». أي أنهم صالحون، ومع ذلك لم يُجبه يوسف بخصوص يروعام وأصحابه. كيف لنا أن نعرف أن الله، تبارك اسمه، أراه إياه بروحه القدوس عن يروعام وأصحابه؟ من الآية: «وها هو الله قد أراني أيضاً أبناءك»، تشير كلمة «أيضاً» إلى الأجيال التي ستنبثق منه، كما ذكرنا.

٣٦. "وبارك يوسف" من تفسيرات الحاخام يوسي والحاخام إيعازر، نستنتج أن الآية الرئيسية تشير إلى أن البركة مُنحت ليوسف وأبنائه، لأن أبناء الرجل هم بركته. كما نستنتج أن حرف الجر "إت" الذي يسبق اسم يوسف هو إشارة إلى "الملكوت". وهذا يعني أنه بارك علامة العهد المقدس، "الملكوت". ووفقاً للحاخامات، فإن جميع البركات تنبع من "بيناه"، مصدر الحياة. ثم يتلقاها يعقوب وينقلها إلى "الملكوت". لذلك، عندما تُمنح البركة، يجب أن يُبارك الله أولاً حتى تتحقق. وفي صلاة الصباح، ينبغي أن نبارك الله أولاً ثم نبارك شعوب العالم. نتعلم أنه عندما بارك والد يعقوب ابنه، بارك الله أولاً بقوله: "رائحة ابني كرائحة حقل". ثم ينتقل النقاش إلى معنى الآية: "هذه آلهتك يا إسرائيل". يُقال لنا إن كلمة "هذه" تشير إلى الحية وراكبها، أي الذكر والأنثى من العالم الآخر، غير المتحددين في وحدة ذكر وأنثى القداسة. بعد ذلك، تُفسر الآية: "على هؤلاء أبكي" على أنها إشارة إلى خطيئة العجل الذهبي وخراب الهيكل. كُتبت كلمة "هذه" أيضًا في سياق القداسة. مع ذلك، رأى يعقوب، من خلال الروح القدس، أن يروعام يعبد الأصنام، وفسر الآية "هذه آلهتك يا إسرائيل" تفسيرًا صحيحًا. لذلك بارك الله وبنيه، وتأكد من أن بركته لن تُمنح ليروعام. أهمية هذا المقطع: من خلال ربطنا بالبركات السماوية التي مُنحت ليوسف، نستمد بركات لا حصر لها على عالمنا، وهو البُعد المعروف باسم "الملكوت". ويضمن هذا الربط أيضًا أن جميع بركاتنا تأتي بعد بركات خالقنا. فالنور المُشع هنا يُساعدنا على حمايتنا من العالم الآخر، ويُزيل السلبية والظلام من عالمنا الناتجين عن بناء العجل الذهبي وتدمير الهيكل الثاني.

٣٧١.

"وبارك يوسف" (سفر التكوين ٤٨: ١٥). علينا أن ندرس هذه الآية، إذ كُتبت "وبارك يوسف"، ومع ذلك لم تُمنح أي بركة ليوسف، بل لأبنائه. وكان ينبغي أن تُكتب: "وباركهم". لماذا قيل إنه بارك يوسف إن لم يكن يوسف قد بُورك؟

٣٧٢.

قال الحاخام يوسي: إن حرف الجر "et" قبل "يوسف" يُشير إلى "الملكوت". كُتبت "إت يوسف"، وهي البركة لأبنائه، إذ يُعتبر ابنه مناشيه وإفرايم ملكوتًا يُدعى "إت". عندما يُبارك أبنائهم، يُبارك هو قبلهم، ولذلك كُتبت أيضًا "يوسف"، لأن أبناء الإنسان هم بركته.

٣٧٣.

قال الحاخام إلعازر: "وبارك يوسف"، وكلمة "بارك" هنا تشير تحديدًا إلى الملكوت. فقد بارك علامة العهد، أي سر العهد الذي حفظه يوسف، وهو الملكوت. ولهذا السبب، يُدعى يوسف الصالح "بارك"، كما هو مكتوب "بارك يوسف"، لأن يوسف يحمل سر العهد، الملكوت، الذي هو حاضر معه.

٣٧٤.

"الإله الذي سار أمامه أبواي إبراهيم وإسحاق": "الإله" هو سر العهد المقدس؛ أي الملكوت المسمى العهد المقدس. لقد سار أبواي أمامه، مما يعني أن أبواي قبل هذا السر وفوقه؛ أي قبل الملكوت. لأن آبائي هما إبراهيم وإسحاق، حسد وجبروت زئير أنبين، اللذان يسبقان ملكوت وأعلى منها، لأن ذلك المكان، ملكوت، يُغذى ويُغذى بهما.

٣٧٥.

«الإله الذي كان راعي»: يسأل: ما سبب تكراره لكلمة «الإله»؟ يجيب: هذا سر عظيم. لقد بارك المكان، ملكوت، في سرّ الإله الحي، بيناه، مصدر الحياة، الذي منه تُستمد البركات. لذلك ذكر نفسه في هذا المكان بقوله: «الإله الذي كان راعي». لأن جميع البركات تنبع من مصدر الحياة، بيناه، وتلقاها يعقوب، سر العمود المركزي. عندما يتلقاها، فإن ذلك المكان، ملخوت، يتلقاها منه، لأن كل شيء يأتي من الذكر، يعقوب. ولذلك يقول الكتاب: "وبارك يوسف"، إذ كانت ملخوت التي تلقت بركاتها من يعقوب، زئير أنبين.

٣٧٦.

لهذا السبب، أينما تُمنح البركات، يجب أن يُبارك القدوس، تبارك اسمه، الذي هو ملخوت، أولًا؛ لأنه إن لم يُبارك، فلن تتحقق البركات.

٣٧٧.

لكن قد تقول: عندما بارك والد يعقوب ابنه، لم يُبارك القدوس، تبارك اسمه أولًا. فيجيب: تعال وانظر: عندما بارك إسحاق يعقوب، لم يفعل ذلك قبل أن يُبارك القدوس، تبارك اسمه. بعد ذلك، بارك يعقوب. من أين لنا أن نعرف ذلك؟ من الآية: "...وقال: انظروا، رائحة ابني كرائحة حقل باركه الرب" (سفر التكوين ٢٧: ٢٧). هنا بركة لله، تبارك اسمه، في عبارة "الذي باركه الرب"، وقد بُورك بتأسيس البركات.

ثم يقول: "لذلك يعطيكم الله"، لأن الحقل، ملكوت، قد أُسس بالبركات، إذ لا تنبع البركات منه إلا بعد أن يكون قد أُسس بها. وبالمثل، بارك يعقوب أولاً الله، تبارك اسمه، ثم بارك بنيهِ. تعالوا وانظروا، في الصباح، ينبغي للإنسان أن يبارك أولاً الله، تبارك اسمه، ثم يبارك سائر سكان الأرض. وقد شرحنا ذلك في ضوء الآية: "في الصباح يأكل الفريسة..." (سفر التكوين ٢٧: ٤٩).

٣٧٨.

تعال وانظر: عندما أراد يعقوب أن يبارك بني يوسف، رأى من خلال الروح القدس أن يروعام بن نبت سيخرج من أفرايم. فبدأ الحديث قائلاً: "من هؤلاء؟" من قال: "هؤلاء هم آلهتكم يا إسرائيل؟" يسأل: ما هو السبب الذي جعله يقول، فيما يتعلق بعبادة الأصنام: "هؤلاء هم آلهتكم يا إسرائيل؟" يجيب: هذا سر. من بين جميع جوانب الحية الشريرة، هناك جانب روح النجاسة الذي يُعتبر جانب الحية، وهناك راكبها، سمائل - بعبارة أخرى، هما ذكر وأنثى. عندما يتزوجون، يُطلق عليهم اسم "هؤلاء" بصيغة الجمع، للدلالة على أنهم ليسوا متحدين في وحدة كالذكر والأنثى في القداسة، بل منفصلين. لأن الجانب الآخر يبدأ متحدًا وينتهي بالانفصال. يظهرون في العالم بأشكالهم المتعددة، وكل ما هو مستمد من الحية، وينتج عن تزواج الذكر والأنثى المسماة "هؤلاء".

٣٧٩.

روح القداسة، نوكفا زئير أنبين، المسماة زوت (هذا، مؤنث)، وهي سر العهد، هي بصمة دائمة على الإنسان، بصمة الختان. أيضًا «هذا إلهي، وسأسبحه» (سفر الخروج ١٥: ٢) و«هذا هو الرب»، زئير أنبين، وهما بصيغة المفرد. أما ذكر وأنثى الجانب الآخر، سمائل والثعبان، فيُطلق عليهما اسم «هؤلاء» بصيغة الجمع. ولذلك كُتب: «هؤلاء هم آلهتكم يا إسرائيل».

٣٨٠.

لذلك كُتب: «حتى هؤلاء قد ينسون» (إشعياء ٤٩: ١٥)، في إشارة إلى ذكر وأنثى الجانب الآخر، «وأنا» - سر هذا، نوكفا زئير أنبين - «لن أنسى». وكُتب أيضًا: «على هؤلاء أبكي» (إيخا ١: ١٦)، لأن خطيئة العجل الذهبي المسمى «هؤلاء» جلبت لهم بكاءً شديداً، إذ كانت سبباً في خراب الهيكل. تفسير آخر لعبارة "لهؤلاء أبكي": السبب في ذلك هو أنه أُذن لهذا المكان، أي للحية وسمائل، بالحكم على إسرائيل وتدمير الهيكل. ولأنهم أُذن لهم، فأنا أبكي، وأنا الروح القدس، أي النكفا المسمى أنا.

٣٨١.

يمكن القول إنه مكتوب: "هذه هي كلمات العهد" (تثنية ٢٨: ٦٩). هل يمكنك القول إن "هؤلاء" هو اسم الذكر والأنثى من الجانب الآخر؟ يجيب: من المؤكد أن تلك اللعنات لا تتحقق إلا من خلال هؤلاء، الذين هم من الجانب الآخر، حيث تسكن كل اللعنات، كما أوضحنا عن الحية أنها ملعونة، "ملعونة من فوق... كل وحش البرية" (سفر التكوين ٢: ١٤). لذلك سبقت التوراة قائلةً "هؤلاء" لمن يخالفون كلمات العهد.

٣٨٢.

«هذه هي الوصايا التي أمر بها الرب» (سفر اللاويين ٢٧: ٣٤): يسأل: «هذه هي الوصايا...»، لماذا كُتبت «هذه» حتى فيما يتعلق بالقداسة؟ يجيب: ذلك لأن جميع أحكام التوراة تُطهر الإنسان حتى لا ينحرف عن الطريق ويبتعد عن الجانب الآخر. لذلك، قيلت هذه فيما يتعلق بالوصايا. ماذا إذن عن: «وهذه أنساب بني نوح» (سفر التكوين ١٠: ١)؟ لماذا قيلت «هذه»؟ يجيب: بالتأكيد هنا أيضًا هو اسم الجانب الآخر، لحام، والد كنعان، الذي كُتب عنه «ملعون كنعان» (سفر التكوين ٩: ٢٥). هذا هو سرّ «هؤلاء».

٣٨٣.

لذلك كُتب: «فقالوا: هؤلاء هم آلهتكم يا إسرائيل» (سفر الخروج ٣٢: ٤). إنه خبث الذهب المصهور. قدّم هارون ذهباً من جانبه - الجانب الأيسر - وهو مُكوّن من قوة النار. الكل واحد لأن هذا الجانب يُعتبر ذهباً وناراً، وخبث الذهب هو النجاسة والتدنيس. وروح النجاسة، الموجودة دائماً في الصحراء، وجدت حينها مكاناً لتكتسب قوة وتتشبث بإسرائيل.

٣٨٤.

قبل ذلك، طُهر بنو إسرائيل من دنس الحية البدائي، الذي حقنه في العالم وجلب له الموت من خلال خطيئة شجرة المعرفة. من هذا، تطهروا حين وقفوا عند جبل سيناء، لكن عاد الثعبان مرة أخرى، فنجسهم كما في السابق، وتغلب عليهم، وجلب الموت لهم وللعالم أجمع لأجيال بعد ذلك. هذا هو معنى الكلمات: «قلتُ: أنتم ملائكة... ومع ذلك، ستموتون كنسان» (مزمور ٦-٧)، لأنه بسبب خطيئة العجل الذهبي، كان للموت سلطان عليهم كما كان على آدم.

٣٨٥.

لذلك، لما رأى يعقوب، بواسطة الروح القدس، يورواعام بن نباط - الذي كان يعبد الأصنام - الذي قال: «هؤلاء هم آلهتكم يا إسرائيل»، ارتجف وسأل: «من هؤلاء؟». ولما أراد أن يباركهم فيما بعد، بارك أولاً الشكينة، ثم بنيها. وبعد أن بارك القدوس، تبارك اسمه، باركهم من ذلك المكان الذي باركه أولاً. لذا يقول: "الملاك الذي أنقذني من كل شر..."؛ أي أن ملاك الشكينة سيباركهم. وبهذه الطريقة كان متأكداً من أن بركته لن تُمنح ليروفعام، ابن نيفات.

٣٧. «ثم أدار حزقيا وجهه نحو الحائط». يشرح الحاخام يهودا أن من لا لينجب أطفالاً في هذه الدنيا لا حياة له ولا وجود في الآخرة. لذلك، ولأن حزقيا لم تكن له زوجة ولا أولاد، صلى ووجهه نحو الحائط، في إشارة إلى الشكينة، لكي تكون الشكينة معه. ثم اختار حزقيا زوجة وصلى إلى الخالق. ونتعلم أنه حفظ العهد وحرسه، وأنه بكى أمام الله طلباً للفداء. أهمية هذا المقطع: تنتقل القوة المعجزة للولادة إلى كل من يواجه صعوبة في الإنجاب. كما أن هذه القوة الإلهية تقوي الروابط الروحية بين الوالدين والطفل لمن رُزق بالأطفال.

٣٨٦.

افتتح الحاخام يهودا النقاش بالآية: «ثم أدار حزقيا وجهه نحو الحائط، وصلى إلى الرب» (إشعيا ٣٨: ٢). استنتج من الآية أن يصلي الرجل قرب الحائط، ولا يفصل بينه وبينه شيء، وفقاً للآية: "فأدار حزقيا

وجهه نحو الحائط". يسأل: لماذا يختلف عن غيره ممن صلّوا، إذ لم يُذكر أنهم أداروا وجوههم نحو الحائط، بل كُفي القول إنهم "صلّوا إلى الله"؟ فكل من يصلي يفعل ذلك بنية صادقة، حتى وإن لم يُدِر وجهه نحو الحائط، كما جاء في سفر العدد عن موسى: "فصلى موسى إلى الله" (سفر العدد ١١: ٢). "فصرخ موسى إلى الله" (سفر الخروج ١٧: ٤)، ولكن لم يُذكر أنه "أدار وجهه نحو الحائط". فلماذا دُكر عن حزقيا أنه "أدار وجهه نحو الحائط" ثم صلى؟

٣٨٧.

يجيب: يكمن سر الأمر فيما علمناه عن حزقيا، أنه لم يكن متزوجًا في ذلك الوقت. لم تكن له زوجة، ولم ينجب أولادًا. لذلك كُتب: «فجاء إليه إشعياء... وقال له... لأنك ستموت ولن تحيا» (إشعياء ٣٨: ١). استنتجنا من ذلك أنك «ستموت» في هذه الدنيا «ولن تحيا» في الآخرة. لماذا؟ لأنه لم ينجب أولادًا.

٣٨٨.

من لا يسعى لإنجاب أولاد في هذه الدنيا، فلا وجود له في الآخرة، ولا نصيب فيها. تُطرد روحه من الدنيا، ولا تجد راحة في أي مكان فيها. هذه هي العقوبة المذكورة في التوراة بقولها: «يموتون بلا أولاد» (لاويين ٢٠: ٢٠). فعندما يذهب إلى الآخرة، يموت من ليس له أولاد هناك، ويُعتبر ميتًا في هذه الدنيا وفي الآخرة. لذلك كُتب: «لأنك ستموت ولن تحيا».

٣٨٩.

علاوة على ذلك، لم تحلّ عليه السكينة الإلهية إطلاقًا. من الكلمات: «فأدار حزقيا وجهه نحو الحائط»، علمنا أنه حسم أمره وقرر الزواج. حتى تحلّ عليه الشخينا، سرّ السور، كما تُسمى الشخينا بالسور.

٣٩٠.

ويستمر النص: "وصلّى إلى الرب". ومن هذا، نستنتج أن من أذنب ويرغب في طلب المغفرة، عليه أولاً أن يُركّز قلبه وفكره على تطهير نفسه من ذلك الذنب، ثم يُصلي، كما جاء في سفر إيا ٣: ٤٠: "لنُفّثْ طُرُقنا ونُجَرِّبها"، ثم "نرجع إلى الرب". وهنا أيضًا، ولأن حزقيا كان مُدركًا لذنبه، كُتب: "فأدار حزقيا وجهه نحو الحائط"، عازمًا على التطهر أمام السكينة المُسمّاة "الحائط"، لأنه أذنب في ذلك المكان.

٣٩١.

ولأن جميع إناث العالم في سرّ السكينة، فإن السكينة تحلّ على من له زوجة، ولا تحلّ على من ليس له زوجة. لذلك، عزم حزقيا على التطهر أمامها، وعزم على الزواج. ثم "صلّى إلى الرب".

٣٩٢.

السور هو سيد الأرض كلها، الشخينا، كما جاء في الكتاب المقدس: «هوذا تابوت العهد سيد الأرض كلها» (يشوع ٣: ١١). ومن ثم، فإن تابوت العهد هو الشخينا المسمى سيد الأرض كلها، ويُسمى أيضًا سورًا، كما في «هدم الأسوار» (إشعياء ٢٢: ٥)، أي بكاء السور. فهو سيد الأرض كلها، بينما دُمّر الهيكل،

كما جاء في الكتاب المقدس: «راحيل تبكي على أولادها» (إرميا ٣١: ١٤)، وقد سبق أن شرحنا ذلك. لذلك، «أدار حزقيا وجهه نحو السور».

٣٩٣.

تعال وانظر: قيل في صلاته: «اذكر الآن يا رب، أتوسل إليك، كيف سرت أمامك» (إشعيا ٣٨: ٣). هنا، يُلمَح إلى أنه حافظ على العهد المقدس لا ليدنّسه بل ليصونه جيدًا، كما جاء في هذا النص: «قد سرتُ أمامك»، وفي موضع آخر: «امشِ أمامي وكن كاملاً، فأقيم عهدي...» (سفر التكوين ١٧: ١-٢). ولأن «السير» يُشير إلى العهد المقدس، فإن «قد سرتُ» هنا أيضًا تعني أنه حافظ على العهد المقدس جيدًا. و«بحق وقلب كامل» تعني أنه كان مُنهمكًا في أسرار الإيمان المُتضمنة في الحق.

٣٩٤.

«وفعلتُ ما هو حسن في عينيك» (إشعيا

٣٨: ٣) تعني أنه لم يقطع صلاته بين «الفداء (جاعل إسرائيل)» وصلاة العميداه، حيث تُسمى «يسود» الفداء، و«نوكفا» الصلاة. وقد أوضحنا سابقًا، وكذلك الأصدقاء، أنه كان يقصد إعلان الوحدة بطريقة لائقة. بكى بكاءً مريراً، فليس هناك بابٌ يقاوم الدموع ويبقى مغلقاً. يُطلق على الفداء المقترن بالصلاة اسم "نوكفا"، أي الملاك المُخلّص، والذي يمكن العثور عليه في كل فداء في العالم، كما سبق أن أوضحنا.

٣٨. يشرح الحاخام إيلعازر أن عنوان الآية "الملاك الذي فدى" يشير إلى رغبة يعقوب في الجمع بين العلو والوُح، حتى تصل البركات التي أنعم بها على ملكوت، أي وجودنا المادي، إلى الأجساد الروحية الأدنى. ونتعلم أن عنوان الآية يلمح إلى تيفيرت، التي تتلقى البركات من الرتب العليا وتمنحها للكاروبيم الأعلى، ساندالفون وماتاترون. يبسط الكاروبيم الأعلى أجنتهم فوق مكان التابوت ثلاث مرات يوميًا ويمنحون البركات للكاروبيم الأدنى. ثم ينتقل الحديث إلى الآية: "البيت والثروة ميراث للآباء، أما الزوجة الصالحة فمن عند الخالق". إذا انحرف الإنسان إلى الآخرة، فإنه سينال منها. أما إذا رضي الله عنه على أعماله الصالحة، فإنه يخلصه من الآخرة ويرزقه بزوجة صالحة. نتعلم أن الله يختار الأزواج وفقًا لأعمال الصالحين قبل دخولهم الدنيا. قد يُرزق الرجل بزوجة صالحة عند ولادته، ولكن إذا انحرف عن طريق الصلاح، تُعطى له زوجته المنتظرة لغيره. وإذا أصلح حاله قبل موعد زواجه منها، يُرفض الرجل الآخر وينال زوجته المستحقة. أخيرًا، يعود النقاش إلى موضوع التدرج الهرمي في منح البركات. يشرح الحاخام يهودا سبب كتابة كلمة "هايوشفي" بحرف "يود" إضافي في الآية: "إليك أرفع عيني". كما نتعلم أن الدائرة يُستمد العالم من نقطة مركزية تُسمى "بيت قدس الأقداس". أهمية هذا المقطع: الأرواح السماوية التي تعمل كقنوات بين البشر ونور الخالق، متاحة لقراء هذه الآيات الصوفية. وهكذا، تتألق الطاقة الروحية المقدسة في هذا العالم، فتغمر حياتنا ببركات لا تُحصى. وتزداد فرصنا في جذب شريك حياتنا الحقيقي، إذ نُصبح أكثر وعيًا بمظاهر المادية الزائفة التي تُغرينا في هذا الوجود المادي. كما تُثري هذه الطاقة علاقاتنا الزوجية وتعمّقها، مُنيرةً لنا أهمية بناء الزواج على أساس من الغاية والمبادئ الروحية.

٣٩٥.

"الملاك الذي فداني من كل شر" (سفر التكوين ٤٨: ١٦). قال الحاخام إيلعازر: بعد أن بارك يعقوب، أراد أن يُحقق الوحدة من الأسفل إلى الأعلى بقوله "هاشم"، ملكوت، "الذي أمامه آبائي..." "امشي"، "حسد وجفورا"، مُستمرًا من الأعلى إلى الأسفل في "إلوهيم الذي كان راعي" أي بيناه. استمد من بيناه إلى درجته، تيفيريت. الآن وقد استلم، أعطى إلى ذلك المكان، النكفا، وعندما وصلت البركات إليه افتتح الحديث قائلًا: "الملاك الذي فدى..." حتى تُستمد من بركاتها إلى الكائنات الأدنى.

٣٩٦.

استهلّ حديثه قائلًا: "لأن الكروبيم بسطوا جناحيهما فوق مكان التابوت" (١ ملوك ٨: ٧). وقف الكروبيم هناك بمعجزة، وكانوا يبسطون أجنحتهم فوق التابوت ثلاث مرات في اليوم، كما هو مكتوب أنهم "بسطوا أجنحتهم"، وليس أن أجنحتهم كانت مفرودة، فهذا يعني أن أجنحتهم كانت مفرودة دائماً. بل "بسطوا أجنحتهم" تعني أنهم فعلوا ذلك ثلاث مرات في اليوم.

٣٩٧.

تعالوا وانظروا: فعل القدوس، تبارك اسمه، في الأسفل كما فعل في الأعلى؛ أي أن الكروبيم في خيمة الاجتماع يشبهون الكروبيم في الأعلى. يشبه الكروبيم في الأعلى الصبية، ويقفون تحت ذلك المكان، نوکفا أتريلوت، على يمينه وشماله. هما، ماتاترون وساندالفون، يقيمان في قدس الأقداس في برياه. يُباركان أولاً بالبركات المُستمدة من السماء، ومنها تُستمد البركات إلى الأسفل.

٣٩٨.

لذلك كُتب «الملاك الذي أنقذني من كل شر»، وأنا تيفيرت، الذي يتلقى البركات من الرتب العليا. وبمجرد أن يتلقاها، «يبارك الصبيان». هذا هو سر الكروبيم، ماتاترون وساندالفون، اللذين تُمنح البركات منهما من الأعلى إلى الأدنى.

٣٩٩.

«الملاك الذي أنقذني من كل شر، بارك الصبيان». افتتح الحاخام حيا النقاش قائلًا: «البيت والثروة ميراث الآباء» (أمثال ١٤: ١٩). ثم تساءل: كيف يكونان ميراثًا للآباء، بينما القدوس، تبارك اسمه، هو الذي يُعطي الإنسان كل ما يملك؟ يجيب: إن الله، تبارك اسمه، يهب الرجل بيتاً وثروة، يورثها أحياناً لابنه، فهي ميراث الآباء. "لكن الزوجة الصالحة من عند الله" (المصدر نفسه)، فعندما يستحق الرجل زوجة، فإنه لا ينالها إلا من الله، تبارك اسمه، الذي يهبها له بعد أن يُعلن في السماء.

٤٠٠.

إن الله، تبارك اسمه، يجمع الأزواج قبل مجيئهم إلى الدنيا. يُعطي الرجال زوجةً يستحقونها بحسب أعمالهم، وكل أعمال الرجال تُكشف لله، تبارك اسمه. وبحسب أعمال الصالحين، يجمع الأزواج قبل دخولهم الدنيا.

٤٠١.

أحياناً يتم جمعهم؛ أي، كان

أُعلن قبل مجيء فلان إلى الدنيا أن ابنة فلان مُقدَّرة لفلان، ولكن لما وُلد فلان انحرف عن طريقه، فأعطيت له زوجته لرجل آخر حتى يُصلح حاله. فإن أصلحها قبل موعد زواجه منها، رُفض الرجل الآخر، وعاد فلان ليأخذ ما هو له، أي أن الرجل الذي تزوجها قبل أن يُصلح حاله قد رُفض، أي مات، واستولى فلان على زوجته منه. وهذه هي أصعب مهمة على الله سبحانه وتعالى، أن يُفرِّق بين رجلين. لذلك، فإن الله سبحانه وتعالى هو الذي يُعطي الزوجة للرجل، وبه تُكوّن الأزواج. ومن هنا جاء القول: "أما الزوجة الصالحة فمن عند الله".

٤٠٢.

إذن، الحقيقة هي أن الله، تبارك اسمه، يعطي الإنسان كل شيء. فإن قلت إنه لا يعطي إلا زوجة صالحة ولا شيء غيرها، فانظر، مع أن الله، تبارك اسمه، لا يُهيئ للناس إلا الخير، فإن انحرف الإنسان عن سبيل الله، تبارك اسمه، إلى الجانب الآخر، فإنه سينال جزاءه من الجانب الآخر الذي انحرف إليه، مصحوباً بالاتهامات والشرور. فهو لا ينالها من الله، تبارك اسمه، بل من الجانب الشرير الذي تشبث به بسبب أفعاله.

٤٠٣.

لذلك يقول سليمان عن الزوجة غير الصالحة: «ووجدتُ المرأة أشد مرارة من الموت» (جامعة ٧: ٢٦)، لأن الرجل يجذبها إليه بذنوبه وأعماله بدلاً من الله، تبارك اسمه. لذلك، عندما يرضى الله القدوس، تبارك اسمه، عن الإنسان بسبب أعماله الصالحة، فإنه يرزقه زوجة صالحة، ويخلصه من الشر.

٤٠٤.

فقال يعقوب: «الملاك الذي خلصني من كل شر». «من كل شر» يعني أنني لم أرزق بزوجة من الشر، وأن أولادي لم يكونوا ناقصين، بل كانوا جميعاً أبراراً كاملين. ولأنه قد خلص من كل شر، أي من الشر، لم يلتصق يعقوب بالشر أبداً.

٤٠٥.

لذلك «الملاك الذي خلصني من كل شر، بارك الصبيان». لماذا هم جديرون بالبركة؟ لأن يوسف حفظ العهد المقدس. وفي هذا الصدد، قال يوسف: «هؤلاء أبنائي الذين وهبني إياهم الله في هذا». أي أنه أطلع على سر العهد المسمى هذا، والذي حفظه. ولأنه لاحظ ذلك، فإن أبناءه جديرون بالبركة، وهو يستحق بركات كثيرة. وهكذا أعطى يعقوب كل واحد منهم بركة واحدة، وأعطى يوسف بركات كثيرة. نستنتج هذا من الآية: «بركات أبك أقوى من بركات آبائي...» «بركات الأئداء والرحم... تكون على رأس يوسف» (سفر التكوين ٤٩: ٢٥-٢٦).

٤٠٦.

استهلّ الحاخام يهودا النقاش قائلاً: "إليك أرفع عيني، يا ساكن السماوات" (مزمور ١٢٣: ١). وقد سبق شرح هذه الآية، ولكن انظروا كيف أن صلاة الإنسان المرفوعة بإخلاص تُوجد في العمق السامي، بيناه،

حيث تُستمدّ جميع البركات من العمود الأيمن، والحرية من العمود الأيسر. جميعها تنبع من عمودها المركزي لدعم الجميع.

٤٠٧.

لذلك، يوجد حرف يود إضافي في كلمة "هايوشفي" بدلاً من "هايوشيف" في كلمة "السماء". وهكذا، فإن حرف يود، الذي هو الحكمة، لا يغيب أبداً عن هذا المكان، لأن الحكمة والبيانه متصلتان في اتحاد أبدي. لذلك، تُكتب كلمة "هايوشفي" بحرف يود إضافي، لأن كلمة "بيناه" متصلة من الأعلى بالحكمة العليا المسماة "يود"، ومتصلة من الأسفل بالجلوس على عرش الآباء، "حسد" و"جفورا" و"تيفيريت"، وهو العرش المسمى "زئير أنبين" الذي يشمل "حسد" و"جفورا" و"تيفيريت"، وهي الأركان الثلاثة لعرش "بيناه" العالي. ولهذا السبب تُكتب "هايوشفي" في السماء.

٤٠٨.

من هذا نفهم أنه عندما تُستمد البركات من العلاء، من العمق، بيناه، فإنها تُستقبل جميعها في المكان المسمى السماء، زئير أنبين، ومنها تتدفق نزولاً حتى تصل إلى الصالحين، سر البر والبر، الذين هم عهد العالم، وهو النكفا، الذي منه تُبارك جميع الجيوش والجيوش، الكائنات الدنيا في برياه، يتزيراه، وأسياه، كما سبق أن أوضحنا.

٤٠٩.

تعالوا وانظروا: تاج جميع الجيوش يرتفع عبر الأنوار الاثنين والسبعين. يصبح دائرة العالم في سبعين موضعاً، جميعها تُشكل دائرة واحدة. وفيها نقطة في المنتصف، منها تُحافظ الدائرة على تماسكها. تُسمى بيت قدس الأقداس، مكان روح جميع الأرواح. هنا يُحفظ السر الأعظم، مخبأً بين الجيوش. إنه مخفي في أعظم مكان فيه. عندما يصعد، تتبعه جميع العوالم، كما هو مكتوب: "اجذبني، وسنجري وراءك" (نشيد الأناشيد ٣: ١).

٣٩. "لا تذكر لنا آثامنا السابقة" أثناء سفره مع الحاخام حزقيا والحاخام يوسي، يشرح الحاخام يهودا الآية الرئيسية. نتعلم أنه بسبب خطايا بني إسرائيل، سيطر الجانب الآخر والأمم الوثنية على أرضهم. ولأنهم يعلمون أنهم لا يستطيعون البقاء في العالم بدون رحمة الله وعطفه، يصلّون إليه ليغفر لهم ذنوبهم ويحميهم من عقاب الجانب الآخر. أهمية هذا المقطع: تستيقظ فينا المعرفة واليقين بأن الله وحده هو القادر على حمايتنا من اتهامات الجانب الآخر القاسية. وتتضح في أذهاننا الحقيقة الروحية بأننا لسنا ضحايا شرور الآخرين. علاوة على ذلك، نُوقظ فينا محاسبة أنفسنا على أفعالنا السلبية، مما يلهمنا للبحث عن نور الخالق ليساعدنا على التحرر من شياطيننا الداخلية وتطلعنا الأناية. هذا النور الخلاصي يُشرق على كل من يتأمل بخشوع في حروف العبرية المقدسة بقلب خاشع.

٤١٠.

كان الحاخام حزقيا والحاخام يوسي والحاخام يهودا يسيرون على الطريق. قال الحاخام يوسي: فلنتحدث كلٌ منا عن التوراة. بدأ الحاخام يهودا النقاش بالآية: «لا تذكر لنا ذنوبنا السابقة، بل فلتأت رحمتك سريعاً إلينا» (مزمور ٧٩: ٨). تعالوا وانظروا: إن القدوس، تبارك اسمه، في محبته لإسرائيل،

فهم نصيبه ونصيبه، لا يدع أحداً يحكم عليهم إلا هو. وعندما يفعل، يمتلئ قلبه شفقةً عليهم، كأبٍ على أبنائه، كما جاء في الكتاب: «كما يشفق الأب على بنيه، كذلك الرب...» (مزمور ١٠٣: ١٣). إذا تبين أنهم قد أذنبوا، فإنه يمحو ذنوبهم واحدة تلو الأخرى، حتى تُزال جميعها من أمامه، فلا يبقى للآخرة سلطانٌ على محاسبتهم.

٤١١.

وإذا أذنبوا أمامه كما في السابق، فإنه يُذكر من جديد بذنوبهم الأولى التي غُفرت. لذلك كُتب: «يا رب، لا تذكر علينا آثامنا السابقة، بل عجل برحمتك». ما لم تحلّ رحمتك على بني إسرائيل، لما استطاعوا البقاء في العالم، لأن أعداء ومُتهمين كثيرين ينتظرونهم من السماء. فلو لم يُسرّع القدوس، تبارك اسمه، بإرسال رحمته على بني إسرائيل قبل أن يُحاسِبهم، لما استطاعوا البقاء في العالم. لذلك «عجل برحمتك، فنحن فقراء جداً»، فقراء في الأعمال الصالحة والأعمال الأمينة.

٤١٢.

تعالوا وانظروا: لو أن بني إسرائيل جمعوا أعمالاً صالحة أمام القدوس تبارك اسمه، لما وقفت الأمم الوثنية ضدهم. لكن بني إسرائيل جعلوا الأمم الأخرى ترفع رؤوسها في العالم، ولو لم يخطئ بني إسرائيل أمام القدوس تبارك اسمه، وستخضع الأمم الأخرى أمامهم.

٤١٣.

تعالوا وانظروا، لولا إسرائيل التي اجتذبت بأعمالها الشريرة الجانب الآخر إلى أرض إسرائيل، لما حكمتها الأمم الوثنية الأخرى، ولما نُفيت منها. ولذلك كُتب: "لأننا فقراء جداً" في الأعمال الصالحة الجديرة بالثناء: "بما أننا فقراء جداً"، "فلتُسرع إلينا رحمتك".

٤٠. "اعبدوا الرب بخشوع". يتحدث الحاخام يوسي عن الآية الرئيسية، موضحاً أن على الصالحين عبادة الله صباحاً ومساءً. ينبغي أداء الصلاة بفرح وترنيم من أجل تحقيق الوحدة مع زئير أنبين. في الصباح، تُبارك مملكة ملكوت من الجانبين، حسد وجفورا، وفي المساء تُوزع البركات على من يستحقها. أهمية هذا المقطع: النور الصوفي الذي يتوهج خلال ساعات الصباح والمساء من خلال صلوات الصالحين، يشع في جميع أنحاء هذا القسم. يتحقق الانسجام والوحدة بين الجسد والروح، والتواصل بين العالمين السفلي والعلوي، بالتأمل في هذه الآيات بفرح وترنيم في قلوبنا.

٤١٤.

افتتح الحاخام يوسي النقاش قائلاً: "اعبدوا الرب بخوف، وابتهجوا برعدة" (مزمور ٢: ١٠). وقد كُتب أيضاً: "اعبدوا الرب بفرح، ادخلوا إلى حضرته بترنيم" (مزمور ١٠٠: ٢). تعالوا وانظروا، فالإنسان الذي يخدم القدوس، تبارك اسمه، هو وحده من ينبغي أن يعبد صباحاً ومساءً.

٤١٥.

عندما يظهر نور الصباح، يستيقظ الجانب الأيمن، حسد، في العالم. لذا، ينبغي على الإنسان أن يتمسك بيمين القدوس، تبارك اسمه، ويعبد بالصلاة، لأن الصلاة تجلب القوة والعزيمة من العلاء، وتستمد

البركات من أعماق السماء، بينا، إلى جميع العوالم العلوية، ومنها تتدفق البركات على الكائنات الدنيا. وهكذا، يُبارك الأعلى والأسفل من خلال الصلاة.

٤١٦.

ينبغي أداء صلاة العبادة أمام القدوس، تبارك اسمه، بفرح وترنيم، حسد وغفرة، لإشراك جماعة بني إسرائيل، النكفا، بينهما، ولتحقيق الوحدة الحقيقية، كما هو مكتوب: "اعلموا أن الرب هو الله" (مزمو ١٠٠: ٣). هذا هو سر الوحدة في سر العبادة.

٤١٧.

ومع ذلك، ينبغي للإنسان أن يعبد القدوس، تبارك اسمه، بفرح وأن يُظهر السرور في عبادته. ويقابل الفرح والترنيم صلاتان وتقدمتان يوميتان؛ الفرح في الصباح والترنيم في المساء. لذلك، "تقدمون خروفاً واحداً في الصباح، وتقدمون خروفاً آخر في المساء" (سفر العدد ٢٨: ٤).

٤١٨.

لذا، فإن صلاة المساء اختيارية، إذ تُورَّع الإلهة في ذلك الوقت الغنائم على الجيوش. ليس هذا وقتاً للبركة، بل لتوزيع الرزق. في النهار، تُبارك من الجانبين، حَسِد وفوراه، صباحاً ومساءً بالفرح والترنيم. وفي الليل، تُعطي البركات لمن يستحقها. ولذا يقول الكتاب: "وتقوم أيضاً والليل لم يزل، وتُطعم أهل بيتها..." (أمثال ٣١: ١٥).

٤١. "لتكن صلاتي أمامك كالبخور". يناقش الحاخام حزقيا الآية الرئيسية، موضحاً سبب حرق البخور خلال صلاتي الصباح والمساء. نتعلم أن البخور رمز للفرح، ويُنشئ روابط بين السفروت، مُزيلاً الموت والانتهاكات والغضب، فلا يكون لها سلطان على العالم. ثم يشرح لنا الحاخام حزقيا أهمية "قربان المساء"، المذكور في الآية الرئيسية. أهمية هذا المقطع: تتجلى في هذه الآيات القوة الروحية المرتبطة بحرق البخور، مما يساعد على إبعاد تأثيرات ملاك الموت المظلم عنا.

٤١٩.

استهلّ الحاخام حزقيا النقاش بالآية: «لتكن صلاتي أمامك كالبخور، ورفع يديّ كذبيحة المساء» (مزامير ١٤١: ٢). سأل: لماذا ذُكرت «ذبيحة المساء» ولم تُذكر صلاة الصباح، إذ لم يُذكر: «لتكن صلاتي في الصباح»؟ أجاب: لقد تعلمنا من عبارة «لتكن صلاتي أمامك كالبخور» أن البخور رمز للفرح، كما هو مكتوب: «الزيت والبخور يُفرحان القلب» (أمثال ٢٧: ٩). لذلك، عندما كان الكاهن يُشعل الشموع، كان يُقدم البخور، كما جاء في الكتاب: «إذا أضاء هارون المصابيح، فإنه يُبخر عليها. وإذا أضاء هارون المصابيح في المساء، فإنه يُبخر عليها» (سفر الخروج ٣٠: ٧-٨). في الصباح، يُبخر هارون ابتهاجاً بقدوم هذا الموسم، فالصباح وقت فرح، وفي المساء يُبخر هارون ليدخل البهجة إلى الجانب الأيسر، كما يليق. البخور دائماً علامة على الفرح.

٤٢٠.

تعالوا وانظروا كيف يُقوي البخور الروابط بين الأرواح. يُعلّق البخور من أعلى وأسفل، فيزيل الموت والاتهامات والغضب، فلا يكون لها سلطان على العالم، كما جاء في سفر العدد ١٧: ١١-١٣: «فقال موسى لهارون: خذ مجمرة، وضع فيها نارًا من على المذبح، وضع عليها بخورًا، ثم خذها سريعًا... فركض... وكفّر عن الشعب. ووقف بين الأموات والأحياء، فانقطع الوباء». إذ لا وجود لأي شر أو مُتهم أمام البخور. لذلك، فهو يجلب البهجة والترابط بين كل شيء. ٤٢١

في وقت صلاة العصر، حين يحلّ القضاء على العالم، كان داود مُنهمكًا في دعاء البخور، كما هو مكتوب: «لتكن صلاتي أمامك كالبخور». هذا الدعاء الذي رفعه أزال غضب القضاء الصارم الذي كان يسود في المساء، بقوة البخور الذي يرفض ويزيل الغضب وأي اتهام في العالم. ولذلك يُقال «ذبيحة المساء»، لأنه في وقت صلاة العصر يسود القضاء على العالم.

٤٢٢.

تعال وانظر: عندما دُمّر الهيكل، أُحرق في وقت صلاة العصر. لذلك كُتب: «ويل لنا! لأن النهار قد انقضى، وظلال المساء قد امتدت» (إرميا ٦: ٤). ظلال المساء هي المُتهمون في العالم، وغضب القضاء الذي ينتظر في ذلك الوقت. لقد تعلمنا إذن أنه من الأنسب للإنسان أن يصلي بنية صادقة في جميع الصلوات، وخاصة صلاة العصر (المنحة) أكثر من غيرها، لأن الدينونة فيها تقع على العالم. ولهذا السبب كان إسحاق هو من شرّع صلاة العصر، التي هي صلاة الدينونة واليسار، كما سبق أن أوضحنا.

٤٢. جبل شاهق: أثناء سيرهم، واجه الحاخام يوسي والحاخام يهودا والحاخام حزقيا جبلًا شاهقًا. ورغم أن الحاخام يوسي شعر في البداية بالخوف من الخطر الذي قد يواجهونه، إلا أنه، لعلمه أنه حيثما يكون الخطر واضحًا، ينبغي الخوف، واصل الثلاثة سيرهم. ولأنهم جميعًا جديرون بحماية الشيخيناه (البركة الإلهية)، ولأنهم يعلمون أن الشياطين والأرواح الشريرة لن تهاجم ثلاثة أشخاص، فقد اطمأن الرفاق إلى أنهم لن يُصابوا بأذى. ثم ناقشوا الآية: "الملاك الذي فداني". ومن خلال حديثهم، نعلم أن "الملاك" إشارة إلى الشيخيناه (البركة الإلهية). ما دام الإنسان يدعو الله قبل أن يبدأ رحلته، فإنّ السكينة ترافقه وتنجيه من الأذى. أهمية هذا المقطع: إنّ نور الحماية المنبعث من الثلاثة الصالحين، الحاخامات يوسي ويهودا وحزقيا، يتسرّب إلى حياتنا، ويحمينا من القوى السلبية الخفية والكيانات الشريرة التي قد تُلحق الضرر بحياتنا. تنبثق بركات الخالق من هذه الكلمات، مانحةً إيانا مزيدًا من الحماية في رحلاتنا، المادية منها والروحية.

٤٢٣.

وبينما كانوا يسيرون، وصلوا إلى جبل. قال الحاخام يوسي: هذا الجبل شاهق، فلا نبق هنا بل نواصل السير. قال الحاخام يهودا: لو كنت وحدك، لنصحتك بذلك، فقد تعلمنا أنّ من يسير وحيدًا في الطريق يُعرّض حياته للخطر، ولكن هذا لا ينطبق على ثلاثة. كذلك، كلّ واحد منّا جدير بالحماية، وأنّ السكينة لن تفارقه.

٤٢٤.

قال الحاخام يوسي: لقد تعلمنا أنه لا ينبغي للإنسان أن يعتمد على المعجزات. نعرف هذا من سفر صموئيل، كما هو مكتوب: "كيف أذهب؟ إن سمع شاول سيقتلني" (صموئيل الأول ١٦: ٢)، وكان صموئيل أجدر بالمعجزات منا. قال له: مع أنه كان أجدر بالمعجزات منا، إلا أنه كان وحيداً، وكان الخطر واضحاً، لأنه كان من المؤكد أن شاول سيسمع ويقتله. أما نحن فثلاثة، ولا يوجد خطر في الأفق، أي أنه ليس مؤكداً. إن كانت أرواحاً شريرة، شياطين، فقد تعلمنا أنها لا تظهر أمام ثلاثة أشخاص ولا تؤذيهم؛ وإن كان لصاً، فلا يوجد لص هنا، لأن الجبل بعيد عن الأماكن المأهولة، ولا يوجد بشر هنا، ولكن هناك خوف من الوحوش الضارية.

٤٢٥.

بدأ النقاش قائلاً: «الملاك الذي فداني...» (سفر التكوين ٤٨: ١٦). سأل: ورد «يفداني»، والصحيح «الذي فداني». لماذا صيغة المضارع؟ أجاب: لأنه دائماً مع الناس، ولا يتخلى عن الصالحين. تعال وانظر: الملك الذي فداني هو الشخيانه، الذي يرافق الإنسان باستمرار، ولا يتخلى عنه ما دام يلتزم بوصايا التوراة. لذلك، ينبغي على الإنسان أن يحذر من الخروج وحيداً في الطريق. سأل: ما معنى «وحيداً»؟ أجاب: ينبغي على الإنسان أن يحرص على الالتزام بوصايا التوراة، حتى لا تفارقه الشخيانه، فيضطر إلى السير وحيداً، دون مرافقة الشخيانه.

٤٢٦.

تعال وانظر: عندما ينطلق رجل في طريقه، عليه أن يصلي أمام سيده ليستجلب عليه السكينة، ثم يمضي في طريقه برفقة السكينة، التي ستنقذه في الطريق وتحميه في وقت الحاجة.

٤٢٧.

كُتب أن يعقوب قال: "إن كان الله معي"، مشيراً إلى اتحاده بالسكينة، "وحفظني على هذا الطريق" (سفر التكوين ٢٨: ٢٠) لينقذه من أي أذى. كان يعقوب وحيداً في ذلك الوقت، وكانت السكينة تسير أمامه. فما بالك بمن يحملون كلمات التوراة بينهم!

٤٢٨.

قال الحاخام يوسي: ماذا نفعل؟ إن بقينا هنا، انقضى النهار، وإن صعدنا، فهو جبل عظيم ومهيّب، وأنا أخشى الوحوش الضارية. قال الحاخام يهودا: أنا مندهش من خوفك الشديد. قال له الحاخام يوسي: لقد تعلمنا أنه لا ينبغي للإنسان أن يعتمد على المعجزات، لأن الله، تبارك اسمه، لا يجري المعجزات في كل حين. فقال له: هذا صحيح بالنسبة لرجل واحد، أما نحن فثلاثة. وبكلمات التوراة بيننا، والسكينة معنا، فلا خوف عليّ.

٤٢٩.

وبينما كانوا يسيرون، رأوا صخرة بها كهف. فقال الحاخام يهودا: لنصعد إلى تلك الصخرة، فإني أرى فيها كهفاً. فذهبوا إلى هناك ورأوا الكهف. فقال الحاخام يوسي: أنا خائف. خشية أن يكون هذا الكهف وكراً للوحوش، التي قد تؤذي.

٤٣٠.

قال الحاخام يهودا للحاخام حزقيا: أرى أن الحاخام يوسي خائف. قد تقول إن هذا لأنه خاطئ، فمن يخاف فهو خاطئ، كما هو مكتوب: «الخطاة في صهيون خائفون» (إشعياء ٣٣: ١٤). هو ليس خاطئاً بل رجل بار، ومكتوب: «أما الصديقون فكلاًسدا جريئون» (أمثال ٢٨: ١). قال الحاخام يوسي: ذلك لأن الخطر واضح، وحيثما يكون الضرر واضحاً، ينبغي الخوف. ٤٣.

ثلاث نوبات: دخل الحاخام يهودا والحاخام حزقيا والحاخام يوسي مغارة ليستريحوا ليلاً. قسموا الليل إلى ثلاث نوبات وبدأوا يناقشون الآية: «أُسَبِّحُ رَحْمَةَ الْخَالِقِ إِلَى الْأَبَدِ». نتعلم أن إبراهيم متوافق تماماً مع صفة الحسَد (الرحمة). لذلك، اختبره الله ليُضَمَّ إلى القضاء، مُكَمِّلاً إياه. ويكشف تفسير آخر أن هذه الآية تُشير إلى لطف الله وحقه لجميع المخلوقات. ثم نعلم أن الله كشف سر الإيمان لإبراهيم. فأدرك إبراهيم بدوره أن العالم، سر الملكوت، خُلق بالقضاء، ولكنه ما كان ليصمد لولا الرحمة. ثم ينتقل النقاش إلى الآية: "في البدء". ونتعلم أن هذه العبارة تشمل المبدأ الأنثوي والحكمة ككيان واحد. فالبناء الأول للعالم، المبدأ الأنثوي، استمد وجوده من الرحمة. وفي اليوم الثاني، أُدرج في الغفورة، مُكَمِّلاً بذلك زئير أنبين. وبعد مناقشة الآية: "قطعتُ عهداً مع مختاري"، يتحدث الحاخامات عن الآية: "أقسمتُ لداود عبدي". ويُقال لنا إن هذا القسم هو سر الإيمان، ويُشير إلى أن المبدأ الأنثوي ويسود لن ينفصلا إلا في زمن المنفى. في هذا الزمن الكئيب، لا يجد الله سروراً إلا عندما يدرس بنو إسرائيل التوراة ويقدسون الاسم المقدس. ثم يبدأ الحاخام يوسي نقاشاً حول الآية: "على ماذا تُبنى أسسها؟". يتعلق هذا السؤال بالأساس الذي تقوم عليه أركان العالم السبعة. أي، إذا كان الكون قائماً على أركان العالم السبعة، فعلى ماذا تستند هذه الأركان؟ يلي ذلك حديث عن "حجر الأساس"، النقطة المركزية للعالم الموجودة في القدس، ونتعرف على هجرات الليل الثلاث، التي تُسَبِّح فيها الملائكة الله وتُرتِّم له. أهمية هذا المقطع: يتحقق توازن دقيق بين الحكم والرحمة في نفوسنا، مما يمنحنا القدرة على مشاركة الآخرين ومحبتهم بطريقة نقية وروحانية. إن الحكم، الممزوج بالقدر المناسب من الرحمة، يُشبه والدًا مُحَبًّا يُؤدِّب طفله بدافع الحب والحرص على مصلحته. ولأن الكون يعكس جميع سلوكياتنا تجاه الآخرين، من الضروري أن نمُنح الرحمة والحكمة بالقدر المناسب حتى تعاملنا الحياة بلطف في المقابل.

٤٣١.

قال الحاخام يهودا للحاخام حزقيا: إن كان الضرر محتملاً، فهو كذلك، وعلينا أن نخاف، ولكنه غير محتمل، إذ لا نرى هنا أي وحوش قد تؤذينا. وبعد دخولنا الكهف، نكون في أمان، فلن يتبعنا شرٌّ ليؤذينا. لذلك قيل: "لكن الصالحين شجعان كالأسد". فدخلوا الكهف. قال الحاخام يهودا: نقسم الليل إلى ثلاث نوبات. يقف كلُّ منا حارساً في نوبة من الليل، ونبقى مستيقظين.

٤٣٢.

افتتح الحاخام يهودا النقاش قائلاً: "مَسْكِلَ إيتان الإزراخي" (مزامير ١: ٨٩). أنشد هذا النشيد البطريك إبراهيم عليه السلام حين سعى لخدمة الله، تبارك اسمه، بمعاملة الناس في العالم برحمة، وجعلهم جميعاً يُقَرِّون بأن الله، تبارك اسمه، هو الملك على الأرض. يُدعى إيتان (أي "القوي") لشدة تعلقه بالله، تبارك اسمه.

٤٣٣.

"أُرثِمَ مراحم الرب إلى الأبد" (مزمور ٨٩: ١): يسأل: لماذا يأتي الترنيم من جانب الأتقياء (الحسيديم) الذين هم من العمود الأيمن، بينما يأتي الترنيم من العمود الأيسر؟ يجيب: هنا، يُضمّن اليسار ضمن اليمين. لذلك، امتحن الله، تبارك اسمه، إبراهيم عليه السلام. علمنا أن إسحاق كان يبلغ من العمر ٣٧ عامًا وقت التقييد. لماذا يقول الكتاب المقدس إنه امتحن إبراهيم؟ كان الأجدر أن يقول إنه امتحن إسحاق. السبب في قول الكتاب المقدس إنه امتحن إبراهيم هو ليجعله من أهل الدينونة، أي ليُدْرَج ضمن الدينونة، لأنه كان يتمتع بصفة اللطف. وبهذه الطريقة سيكتمل. لذلك، «سأرثِمَ مراحم الرب إلى الأبد»، لأنه كان مُدرجًا بالفعل في العمود الأيسر، ومنه جاء الترنيم.

٤٣٤.

تفسير آخر لعبارة: «سأرثِمَ مراحم الرب إلى الأبد». هذه هي المراحم التي يمنحها الله، تبارك اسمه، للعالم. «بفمي سأعلن أمانتك إلى جميع الأجيال» تشير إلى اللطف والحق اللذين يمنحهما للجميع. إن الإيمان بالله، تبارك اسمه، هو ما نشره إبراهيم في العالم، وجعله يُذكر على ألسنة جميع المخلوقات. لذلك "بفمي سأعلن أمانتك".

٤٣٥.

كشف الله تعالى لإبراهيم سرّ الإيمان، وهو النكفا. ولما عرفه إبراهيم، أيقن أن العالم خُلق ووُجد لأجله، لأنه هو سرّ الحس. ولذا، قال تعالى: «لأنني قلت: العالم بُني بالحُس» (مزمور ٨٩: ٣). فعندما خلق الله تعالى الكون، النكفا، رأى أن العالم لا يستطيع البقاء، فمد يده اليمنى، وهي الحس، فبقي. ولولا مد يده اليمنى عليه، لما وُجد، لأن هذا العالم، سرّ النكفا، خُلق بالقضاء، وبالتالي لا يمكن أن يوجد بدون الحس، كما سبق أن أوضحنا.

٤٣٦.

لقد تعلمنا أن سرّ «في البدء» هو وجود مبدأين في واحد. مع أننا قلنا عنها إنها البداية من الأسفل إلى الأعلى، وهي ملكوت، فإن "البداية" تعني أيضًا البداية من الأعلى إلى الأسفل، وهي حكمة؛ أي أن البناء عاد ليكون حكمة. وقد فسرنا عبارة "في (حرف بيت) البداية" بأنها في بيت (عبرية: بيت) قدس الأقداس، وهو النكفا، بيت البداية، وهو الحكمة. وتشمل عبارة "في البدء" النكفا والحكمة كوحدة واحدة.

٤٣٧.

بهذا البيت خُلق العالم، النكفا، أي أنها بُنيت كبيت للحكمة، باستقبالها من العمود الأيسر، وبالتالي افتقارها إلى الحساديم. ومع ذلك، لا وجود لها إلا من خلال الحق، أي الحسد، لأن الحكمة لا يمكن أن توجد بدون الحسد. وقد أوضحنا سابقًا أن كلمة "بهيبارعام" (أي "عندما خُلِقوا") (سفر التكوين

٢: ٤) تتكون من نفس حروف كلمة "إبراهيم" (أي "في إبراهيم")، أي سر الحسد. لذلك كُتِبَ: "لأنني قلت: العالم بُني بالحسد". أول بناء في العالم، النكفا، استمد وجوده من نور اليوم الأول؛ أي الحسد.

ثم في اليوم الثاني، أُضِيفَ ضمن اليسار، أي الغفورة، واكتملت السماء، زئير أنبين، بهما، كما هو مكتوب:
"أنت تُثَبِّت أمانتك في السماوات" (مزمور ٨٩:٣).

١٦. "على أجنحة النسور": لقد رأيتم ما فعلتُ بمصر، وكيف حملتكم على أجنحة النسور. يُخبرنا هذا المقطع، على سبيل التشبيه بالنسر، أن الله رحيم بأبنائه، ولكنه يُنزل عقابًا شديدًا بالأمم الوثنية. في رؤيا حزقيال، يضم وجه الإنسان وجه أسد ووجه ثور، مع وجه النسر - الرحمة - بينهما، جامعًا بينهما.

٢٧٩.

«رأيتم ما فعلتُ بمصر، وكيف حملتكم على أجنحة النسور» (سفر الخروج ١٩: ٤). ما معنى «أجنحة النسور»؟ قال الحاخام يهودا إن «أجنحة النسور» تعني الرحمة، كما ورد في الآية: «كما يُحرّك النسر عشه» (سفر التثنية ٣٢: ١١)، أي أن «النسر» يرمز إلى الرحمة. وهذا هو سرّ كلمات الحاخام شمعون: «طريق النسور في الهواء» (أمثال ٣٠: ١٩). «...في الهواء...» تعني الرحمة، لأن «زئير أنبين» تُسمى «السماء» وفيها رحمة، لأن «حسد» و«جفورا» و«تيفيرت» هي العدل والرحمة. كما يرفع النسر صغاره برحمة ولكنه قاسٍ على غيرهم، كذلك القدوس، تبارك اسمه، رحيم بإسرائيل ولكنه يحاسب الأمم الوثنية بشدة.

٢٨٠.

كان الحاخام إلبازر ذات مرة في طريقه من كبادوكيا إلى اللد برفقة الحاخام يوسي والحاخام حيا. استيقظوا مع شروق الشمس، ومع ظهور النور بدأوا السير. قال الحاخام حيا: أرى الرؤيا الموصوفة في الآية: "وكان للأربعة وجه أسد عن اليمين، وللأربعة وجه ثور عن اليسار، وللأربعة أيضًا وجه نسر" (حزقيال ١: ١٠)، وأنساءل، إذا كان الأسد على اليمين والثور على اليسار، فأين مكان النسر؟

٤٣٨.

تفسير آخر لعبارة: "أنت تُثبت أمانتك في السماوات" هو أن السماء، زئير أنبين، أسسها الحساديم، وسر الإيمان، النكفا، أسسوه هم، كما جاء في الكتاب المقدس: "العالم مبني بالحسد". وهكذا، أوحى السماء الحسد على النكفا المسماة "العالم"، ومن هنا قيل: "أنت تُثبت أمانتك في السماوات". إذ لا يمكن تأسيس النكفا إلا بالسماء، زئير أنبين.

٤٣٩.

«لقد قطعْتُ عهدًا مع مختاري». العهد هو سر الإيمان الذي أُعطي لداود. تفسير آخر هو أن العهد هو الصالح، يسود، الذي تفيض منه البركات على المخلوقات الدنيا. المخلوقات الحية المقدسة، وهي

الملائكة، جميعها مباركة بالفيض الذي يُسكب على المخلوقات الدنيا. لذلك كُتب: «لقد قطعْتُ عهدًا مع مختاري»، لأنه سيكون جديرًا بالعهد.

.٤٤٠

«أقسمتُ لداود عبدي» (مزمور ٨٩: ٣). هذا القسم هو سر الإيمان، وهو النكفا، الذي يدعمه دائمًا الصالح، يسود. هذا القسم أبدي، لذلك لن ينفصلا أبدًا، إلا في وقت المنفى، حين يُفصلان، وحين تُحجب فيض البركات، لا يكتمل سر الإيمان ولا يكون هناك فرح. في الليل أيضًا، لا تأتي أفراح إلى الملك.

.٤٤١

مع أن الأفراح لا تستيقظ في الليل، تقف الملائكة وتُرتّل الترانيم خارج هيكل الملك. عند منتصف الليل، يرتفع اليقظة من الأسفل إلى الأعلى. حينها يُوقظ القدوس، تبارك اسمه، جميع الجيوش السماوية لتبكي، ويضرب السماء. فيرتجف كل شيء.

.٤٤٢

لا يجد لذة إلا عندما يكون هناك استيقاظ في الأسفل على التوراة. حينها يستمع القدوس، تبارك اسمه، وجميع نفوس الصالحين بفرح إلى الصوت، فيرضى. منذ يوم تدمير الهيكل، أقسم القدوس، تبارك اسمه، أنه لن يدخل أورشليم السماوية حتى يدخل بنو إسرائيل أورشليم الأرضية، كما هو مكتوب: «القدوس في وسطكم، ولن أدخل المدينة» (هوشع ١١: ٩)، أي «القدوس في وسطكم»، ومع ذلك «لن أدخل المدينة»، وهي أورشليم السماوية، حتى يدخل بنو إسرائيل أورشليم الأرضية.

.٤٤٣

يقف جميع المنشدين خارج الهيكل ويرنمون خلال ساعات الليل الثلاث، التي تُقابل الأعمدة الثلاثة، ويرنمون جميعًا بتسبيحات معينة. تستيقظ جحافل السماء ليلاً، ويستيقظ بنو إسرائيل نهارًا. لا يُتلى القداسة في الأعلى حتى يتلوها بنو إسرائيل في الأسفل، فحينها تُقدّس جميع الجيوش السماوية الاسم القدوس معًا. ومن ثم، فإن بني إسرائيل الأطهار مُقدّسون في كل مكان. هذا هو سر الآية: «كونوا قديسين، لأنني أنا الرب إلهكم قدوس» (سفر اللاويين ١٩: ٢).

.٤٤٤

بدأ الحاخام يوسي النقاش قائلًا: «على ماذا تُثبّت أسسها؟» (أيوب ٣٨: ٦). قال القدوس، تبارك اسمه، هذا لأيوب. فعندما خلق الكون، النكفا، وضعه على أعمدة، أعمدة العالم السبعة: حسد، وجوفورا،

وتيفيرت، ونتساح، وهود، ويسود، وملخوت، كما جاء في «نحتت أعمدةها السبعة» (أمثال ٩: ١). وعلى ماذا تستند هذه الأعمدة غير معروف.

٤٤٥.

يجيب: إنه سرٌّ عميقٌ وغامضٌ للغاية، وهو أن العالم، أو النكفا، لم يُخلق إلا بعد أن أخذ الله حجرًا يُسمى "حجر الأساس". أخذه القدوس، تبارك اسمه، وألقاه في الهاوية، حيث علق رأسًا على عقب. ومنه غُرس العالم، أو النكفا. إنه النقطة المركزية للعالم، حيث يقف قدس الأقداس؛ أي الحروف الثلاثة الأولى من النكفا. وقد أُشير إليه في الآية: "الذي وضع حجر زاويتها" (أيوب ٣٨: ٦)، و"حجرٌ مُختَبَر، حجر زاوية كريم" (إشعيا ٢٨: ١٦)، كما في: "الحجر الذي رفضه البناؤون صار رأس الزاوية" (مزمور ١١٨: ٢٢). كل هذه تشير إلى سر حجر الأساس.

٤٤٦.

تعال وانظر: لقد خُلِقَ هذا الحجر من النار والرياح والماء. بمعنى آخر، يستمد هذا الحجر قوته من أعمدة زئير أنبين الثلاثة، وقد تحوّل إلى حجر واحد قائم على الهاوية. أحيانًا، يتدفق منه الماء فتمتلئ الأعماق. يقف هذا الحجر علامةً في وسط الكون. إنه الحجر الذي وضعه يعقوب وعرسه ليتوسع العالم ويستقر. ومن هنا جاءت الكلمات: "فأخذ يعقوب حجرًا ونصبه عمودًا" (سفر التكوين ٣١: ٤٥).

٤٤٧.

"وهذا الحجر الذي نصبته عمودًا" (سفر التكوين ٢٨: ٢٢). يسأل: كيف يمكن أن يكون يعقوب قد وضع هذا الحجر هناك، إذا كان قد خُلِقَ في البدء، عندما خلق القدوس، تبارك اسمه، العالم؟ يجيب: لقد وضعه هناك فقط ليكون دعامةً للعلي والدنيا. لذلك يقول: «الذي جعلته عمودًا»، «وضعه» ليكون «بيتًا لله» (المصدر نفسه)، بوضع الطابق العلوي هنا؛ أي أنه أدخل فيه الموكين العلوي.

٤٤٨.

تعال وانظر: لهذا الحجر سبع عيون، كما قيل: «على حجر واحد سبع عيون» (زكريا ٣: ٩). العيون هي سر الحكمة، وعندما تُكشف الحكمة من خلال الحسد، والقوة، والتضحية، والجمال، والقوة، والقوة، والملكوت في النكفا، تُسمى «سبع عيون». لماذا يُسمى حجر أساس (بالعبرية: شتية)؟ لأن العالم غُرس منه. تحتوي كلمة «شتية» على الأحرف شات ياه (وتعني حرفيًا «ياه وضع»)، لأن القدوس، تبارك اسمه، الذي يُدعى ياه، قد وضعها لكي تتبارك بها الدنيا، وهي بالفعل متباركة بها.

٤٤٩.

تعالوا وانظروا عند غروب الشمس، في الهزيع الأول من الليل، يقف الكروبيم في هذا المكان، قدس الأقداس، القائم على النقطة المركزية، حجر الأساس. يقفون هناك بمعجزة من خلال أنوار بيناه، التي لا تنتمي إليه، ولذلك تُعتبر معجزة. يرففون بأجنحتهم وينشرونها، ويُسمع صوت ترنيمة أجنحتهم في الأعلى. ثم تبدأ الملائكة، التي تُنشد في بداية الليل، بالترنيم حتى يتمجد القدوس، تبارك اسمه، في الأعلى والأسفل. ماذا تُنشد أجنحة الكروبيم؟ "ها أنتم، باركوا الرب يا جميع عبيد الرب... ارفعوا أيديكم في المقدس" (مزمور ١٣٤: ١-٢). ثم يحين وقت ترنيم الملائكة السماوية.

٤٥٠.

في الهزيع الثاني، يرفف الكروبيم بأجنحتهم في السماء، ويُسمع صوت ترنيمة أجنحتهم. ثم تبدأ ملائكة الهزيع الثاني بالترنيم. ماذا تُنشد أجنحة الكروبيم في تلك الساعة؟ "الذين يتوكلون على الرب يكونون كجبل صهيون..." (مزمور ١٢٥: ١). عندئذٍ يحين وقت ترنيم ملائكة الهزيع الثاني.

٤٥١.

في الهزيع الثالث، يرفف الكروبيم بأجنحتهم ويرنمون الترانيم. يُنشدون: "هلولوا! سبّحوا يا عبيد الرب... مبارك اسم الرب... من مشرق الشمس..." (مزمور ١١٣: ١-٣). ثم تُنشد جميع ملائكة الهزيع الثالث.

٤٥٢.

تبدأ جميع النجوم والكواكب في السماء بالترنيم في الهزيع الثالث، كما هو مكتوب: "حين ترنمت كواكب الصباح معًا، وهتف جميع بني الله فرحًا" (أيوب ٣٨: ٧)، و"سبحوه يا جميع كواكب النور" (مزمور ١٤٨: ٣)، إذ تعزف جميع هذه النجوم موسيقى على النور؛ أي أن النور يُجذب بالترنيم.

٤٥٣.

عندما يشرق الصباح، يتبعهم أبناء إسرائيل بترنيمة أجنحتهم، ويُمجّد القدوس، تبارك اسمه، من الأسفل ومن الأعلى. يُرنم بنو إسرائيل في الأسفل نهارًا، والملائكة في السماء ليلاً. حينها يكتمل الاسم القدوس من كل جانب.

٤٥٤.

جميع الملائكة في السماء وبنو إسرائيل في الأسفل يتقوون بالحجر الذي أشرنا إليه. يرتفع الحجر إلى الأعلى ليتزين به الآباء نهارًا. في الليل، يأتي القدوس، تبارك اسمه، زئير أنبين، إلى جنة عدن ليُسّر بالصالحين.

٤٥٥.

طوبى لمن استقروا في حياتهم ودرسوا التوراة ليلاً، لأن القدوس، تبارك اسمه، وجميع الصالحين في جنة عدن يستمعون إلى أصوات من يدرسون التوراة، كما هو مكتوب: «يا ساكنة الجنان، أصحابك يصغون إلى صوتك: أسمعيني إياه» (نشيد الأناشيد ١٣: ٨).

٤٥٦.

تعالوا وانظروا: هذا الحجر حجر كريم، لأنه مُحَلَّى بالبينة وهو حسنٌ وجديرٌ بتلقي الموهين. هذا هو سرّ الآية: «وتضعون فيه أحجاراً، أربعة صفوف من الأحجار» (سفر الخروج ٢٨: ١٧). إنها ترتيبات الحجر الكريم، وترصيع الحجر الحسن؛ أي أنها سرّ موهين إشراقة الحكمة المُتَلَقَّاة في الملكوت وفقاً لسرّ ثلاثة في أربعة، أي اثني عشر. فهناك حجر آخر، وهو الملكوت، لم يُحَلَّى بالبينة، وقد كُتِبَ عنه: «وأنزع قلب الحجر». «وَأَضْعِفُ رُوحِي فِي جَمْعِكُمْ» (حزقيال ٣٦: ٢٦)، وهذا يعني أنه ما دام قلب الحجر لم يُنزع، فإن روح الله لا تسكن فينا، لأنه لا يُحَلَّى بالبينة. ويُسمى أيضاً «حَجَرًا مُخْتَرَفًا، حَجَلًا كَرِيمًا» (إشعيا ٢٨: ١٦).

٤٥٧.

وفيما يتعلق بهذا السر، كُتِبَ «لِوَحِيَّاتٍ مِّنَ الْحَجَرِ» (خروج ٣١: ١٨)، لأن هذا هو المكان الذي نُحِتَ منه الأحجار، من الحجر الكريم. ولذلك سُمِّيت باسم هذا الحجر. هذا هو سر الآية: «وَمِنْ هُنَا الرَّاعِ، حَجَرِ إِسْرَائِيلَ» (سفر التكوين ٤٩: ٢٤)، كما تعلمنا، أن هذا أيضاً هو سر الحجر الكريم.

٤٥٨.

افتتح الحاخام حزقيا النقاش قائلاً: "وتكون الحجارة مع أسماء بني إسرائيل، اثني عشر" (سفر الخروج ٢٨: ٢١). هذه هي الأحجار الكريمة السماوية التي تُسمى أحجار المكان، كما هو مكتوب: "وأخذ من حجارة ذلك المكان" (سفر التكوين ٢٨: ١١)، كما سبق شرحه. هذه هي أحجار النكفا، والنكفا تُسمى المكان. "وتكون الحجارة مع أسماء بني إسرائيل" كما أن هناك اثنتي عشرة قبيلة في الأسفل، فذلك هناك في الأعلى، في النكفا، اثنا عشر قبيلة هي اثنا عشر حجراً كريماً. مكتوب أيضاً: "هناك تصعد القبائل، قبائل الرب، شهادة لإسرائيل" (مزمو ١٢٢: ٤). هذا هو سر إسرائيل السماوي. أي زير أنبين الذي يسكب هذه الأحجار الاثني عشر على النوكفا. جميعها موجودة هناك "لشكر اسم هاشم" (المصدر نفسه)، وهو النوكفا المسمى باسم هاشم. لذلك كُتِبَ: "وتكون الحجارة مع أسماء بني إسرائيل".

٤٥٩.

كما أن للنهار اثنتي عشرة ساعة، وهي ساعات زئير أنبين الاثنتي عشرة، كذلك لليل اثنتي عشرة ساعة، وهي ساعات نوكتا الاثنتي عشرة. ساعات النهار في الأعلى، وساعات الليل في الأسفل، فساعات زئير أنبين الاثنتي عشرة في الأعلى وساعات نوكتا في الأسفل، أي أنها تتلقى من ساعات زئير أنبين الاثنتي عشرة التي في الأعلى. وتتوافق هذه الساعات مع بعضها. وتنقسم ساعات الليل الاثنتي عشرة إلى ثلاثة أجزاء، وهي النوبات الثلاث التي ذكرناها. وتتمركز تحتها فيالق عديدة برتب مختلفة، وكلها مسؤولة ليلاً. يتناولون طعامهم أولاً، ثم يُرثمون الترانيم، كما هو مكتوب: «تقوم أيضاً والليل لم يزل، وتُعطي طعاماً لأهل بيتها...» (أمثال ٣١: ١٥).

٤٦٠.

عند منتصف الليل، يكون هناك ترنيمتان على جانب، وترنيمتان على الجانب الآخر. يخرج روح سماوي من بينهما. حينها، تبدأ جميع أشجار جنة عدن بالترنيم، ويدخل القدوس، تبارك اسمه، إلى جنة عدن. وقد وُصف هذا في الآية: «حينئذٍ تُرثم أشجار الغابة فرحاً بحضور الرب، لأنه آتٍ ليدين الأرض» (١ أخبار الأيام ١٦: ٣٣)، كما هو مكتوب: «بالعدل يدين المساكين» (إشعيا ١١: ٤). من أجل العدل، يأتي زئير أنبين بينهما، فتمتلئ جنة عدن بالعدل.

٤٦١.

وتهبّ ريح شمالية في العالم، ويعمّ الفرح، فبعد موازنة العمود المركزي، يكتسي الشمال بالجنوب، وتكسو الحكمة بالحسد. حينها يكون هناك فرح في إشراق الشمال، العمود الأيسر. يشرح قائلاً: الريح، العمود المركزي، تهب على العطور، سرّ إشراق الحكمة، التي من خلالها تتغطى إشراق الحكمة بعطور الحساديم في الروح، والعطور ترفع الرائحة من الأسفل إلى الأعلى، ويتزين الصالحون بتيجانهم، أي أنهم ينالون الموهين، ويتمتعون ببهاء المرأة المتألئة، زئير أنبين.

٤٦٢.

طوبى للصالحين الذين ينالون ذلك النور السماوي ونور المرأة الذي يشعّ في كل اتجاه، يميناً وشمالاً. كل صالح ينال نصيبه المناسب، بحسب أعماله في هذه الدنيا. بعضهم يخجل أمام النور لأن جاره قد نال أكثر منه لينيره. وقد سبق شرح ذلك.

٤٦٣.

تبدأ مناوبات الليل مع غروب الشمس، حيث يستيقظ العديد من المتهمين ليجوبوا العالم، وتُغلق منافذ الأنوار. هذه هي المناوبة الأولى. بعد ذلك، خلال المناوبة الثانية، تُستثار جميع أنواع رسل القضاء، كما أوضحنا سابقاً، وأن المناوبة الثانية تخص العمود الأيسر، أي الريح الشمالية، فما دامت منفصلة عن

الريح الجنوبية، التي هي من اليمين، ستصدر منها أحكام كثيرة. عند منتصف الليل، في منتصف المناوبة الثانية، تنزل الريح الشمالية من الأعلى إلى الأسفل، وتستمر في الليل، وهو

النكفة، حتى نهاية المناوبة الثانية.

٤٦٤.

ثم، في المناوبة الثالثة، يُستثار الجانب الجنوبي، حَسَد، ليرتبط بالشمال بقوة العمود المركزي حتى الصباح. وعندما يأتي الصباح، يكون الجنوب والشمال قد ارتبطا بالفعل بالنوكفا. ثم ينزل بنو إسرائيل إلى الأسفل بدعائهم وطلباتهم ويرفعونها إلى زئير أنبين حتى تصعد لتختفي بين أنوار زئير أنبين. أي أنها تُقلل من شأنها وتصبح معدومة إلى مرتبة زئير أنبين، ثم تتلقى البركات من رأس الملك.

٤٦٥.

تُبارك من الندى الذي يتدفق إلى زئير أنبين من الأعلى. وينقسم الندى ليضيء من عدة جوانب، يمينًا ويسارًا. ومع أن الندى في حد ذاته ليس إلا نورًا من نور اللطف، إلا أنه يُغذي مراتب لا تُحصى، وهو ما سيُحيي الموتى في المستقبل. هذا هو معنى الآية: "استيقظوا وغنوا يا ساكني التراب، لأن ندبكم كندى الأعشاب" (إشعيا ٢٦: ١٩)؛ أي الندى من الأنوار السماوية التي تُشرق في الأعالي.

٤٦٦.

وبينما كانوا جالسين، حل منتصف الليل. قال الحاخام يهودا للحاخام يوسي: الآن وقد استيقظت ريح الشمال عند منتصف الليل، فقد حان الوقت الذي يتوق فيه القدوس، تبارك اسمه، إلى أصوات الصالحين في هذا العالم المنشغلين بالتوراة. القدوس، تبارك اسمه، يستمع إليهم الآن. فلنستمر في دراسة التوراة في هذا المكان.

٤٤. "الملاك الذي فدى"، الجزء الثاني: يتلقى الملاك الفادي، ماتاترون، البركات ثم يمنحها للعالم. هذا الملاك ذكّر عندما يجلب البركات للعالم، وأنثى عندما يحلّ القضاء. يضمّ الملاك جميع الألوان - الأحمر والأبيض والأخضر - وله أشكالٌ عديدة. أهمية هذا المقطع: تُتاح لقراء هذا النص القديم قوة الفداء والبركة والتوازن بين الرحمة والقضاء، وبين الطاقات الذكورية والأنثوية. ويتحقق هذا التأثير من خلال صلة روحية بالملاك ماتاترون.

٤٦٧.

استهلّ حديثه قائلاً: "الملاك الذي أنقذني من كل شر". وقد سبق أن درسنا هذا الأمر، ومع ذلك فقد كُتب: "ها أنا أرسل ملاكاً أمامكم..." (سفر الخروج ٢٣: ٢٠). هذا هو الملاك الذي يُنقذ العالم، ويُدعى الملاك المُخلّص، الذي يحمي الناس، كما جاء في الكتاب: "ليحفظكم في الطريق" (المصدر نفسه). وهو يُؤمّن البركات للعالم أجمع، فيستقبلها أولاً، ثم يُفيضها على العالم؛ أي الملاك المُخلص. ولذلك كُتب: "ها أنا أرسل ملاكاً أمامكم" و"وسأرسل ملاكاً أمامكم" (المصدر نفسه ٣٣: ٢).

٤٦٨.

هذا الملاك تارةً ذكر، وتارةً أنثى. فعندما يُؤمّن البركات للعالم يكون ذكراً ويُدعى ذكراً. وبصفته ذكراً، فإنه يُؤمّن البركات للأنثى. وعندما يحلّ القضاء في العالم، تُدعى أنثى، وكأنّى حامل، تمتلئ بالأحكام، فتُدعى أنثى. لذلك، هو تارةً ذكر، وهي تارةً أنثى. كل هذا سرٌّ واحد.

٤٦٩.

وقد كُتب كذلك: "ونصل سيفٍ لامع يدور" (سفر التكوين ٣: ٢٤)؛ أي أن هناك ملائكة رسل في العالم تدور وتتخذ أشكالاً متعددة، فتارةً أنثى وتارةً ذكر، فتارةً قضاءً وتارةً رحمةً، وكلها سواء. وبالمثل، لهذا الملاك أشكالٌ عديدة، وجميع ألوان العالم، الأبيض والأحمر والأخضر، النكفا، موجودة في هذا المكان. هذا هو سر: "كما كان منظر القوس الذي في السحاب يوم المطر، كذلك كان منظر اللمعان المحيط. كان هذا منظر شبه مجد الرب" (حزقيال ١: ٢٨). يحتوي مظهر القوس، أو النكفا، على الألوان الثلاثة. وبما أن الملاك يمتلك هذه الألوان الثلاثة، فهو يقود العالم.

٤٥. الألوان الثلاثة: هنا نتعلم أولاً أن الألوان الأبيض والأحمر والأخضر تُقابل الأعمدة الأيمن والأيسر والأوسط على التوالي. هذه الألوان مترابطة، فهي تُحيط بعالم ملكوت، وتنعكس فيه. ونتعلم أن نور ملكوت محجوب عن من هم في الأسفل. من يحاول رؤيتها سيُرفض إن لم يكن لديه الجدارة المناسبة. ومن يفهم كيفية توحيد الألوان الثلاثة وضبطها بشكل صحيح سيُحفظ في هذا العالم وفي الآخرة. أهمية هذا المقطع: تُمنح للقارئ القدرة على موازنة وإدارة قوى الطاقة الروحية الأولية الثلاث المعروفة بالأعمدة الأيمن والأيسر والأوسط. تُجسد الألوان الأبيض والأحمر والأخضر هذه القوى الثلاث، وهي تُشرق بوضوح في أرواحنا، مما يجعل حياتنا أكثر توازناً وانسجاماً وتوافقاً مع البنية الروحية للخلق. يُفضي هذا التوازن إلى الحكمة اللازمة لمعرفة متى وكيف نتلقى بغرض المشاركة مع الآخرين. (توسيفتا (إضافة)

٤٧٠.

أيها الرجال الأفاضل، يا أحباء العقول النيرة، انظروا إلى أرواح العمود الأيمن. أيها المتقاضون ذوو عصا البحار، اقتربوا لتعرفوا، يا أهل العمود الأيسر، من أين تأتي الأحكام. أيها ذوو العيون النيرة، يا أهل العمود الأوسط، الذين نلتم الحكمة من خلال الإيمان، اعلّموا أنه عندما تجلى في رغبة سر الأسرار أن تخرج

ثلاثة ألوان مترابطة، الأبيض والأحمر والأخضر، الأعمدة الثلاثة: اليمين أبيض، واليسار أحمر، والأوسط أخضر، امتزجت الألوان الثلاثة وتداخلت. ثم صُبغت المجرفة السفلى، النكفا، وخرجت من هذه الألوان.

٤٧١.

تنعكس جميع هذه الألوان، الأبيض والأحمر والأخضر، في النوكفا، وهي مرآة عاكسة، إذ لا يُرى إلا من خلالها عندما تكون صافية كالبلور. عندما ضربها، ظهرت النوكفا من الخارج. تحيط بها الألوان الثلاثة من يمينها ويسارها ووسطها؛ يتصاعد اللون وينزل. أي أن اللون الأبيض، على اليمين، يندمج مع اليسار؛ واللون الأحمر، على اليسار، يصعد، أي يسطح من الأسفل إلى الأعلى؛ والأخضر في الوسط ينزل، ساطعًا من الأعلى إلى الأسفل. يوجد بداخلها جلادون يُعاقبون من يسحبون نور اليسار من الأعلى إلى الأسفل.

٤٧٢.

الألوان المتصلة التي تُحيط بالنوكفا، ترفعها نهارًا، وتهبط ليلاً. هي كشمعة مُشتعلة، يُرى ضوءها ليلاً، ويُخفى نهارًا فلا يُرى. النور مُخبأ في ٢٤٨ عالمًا، تُضيء جميعها داخلها من الأعلى إلى الأسفل في ٣٦٥ جزءًا، مُخفية ومُغطاة من الأسفل.

٤٧٣.

من يسعى لبلوغها، يكسر الأجنحة التي تُخفيها وتُخفي الكليوبات، ثم يفتح الأبواب. من ينظر، يرى بعلم وفهم كما لو كان من وراء جدار، إلا النبي موسى عليه السلام، الذي رآها بوضوح في الأعلى، حيث لا يُتصور.

٤٧٤.

من لم يستحقها، يُرفض في الخارج. كتائب عديدة من الملائكة مُستعدة له، ليخرجوا إليه ويُرافقوه حتى لا يرى رضا الملك. ويلُّ للأشرار في العالم الذين لم يُرزقوا برؤية ما جاء في سفر العدد ٤:٢٠: «لا يدخلون لينظروا إذا غُطيت الأقداس...» (سفر العدد ٤:٢٠).

٤٧٥.

قال الحاخام يهودا: كنتُ أنظر، وإذا بأرواح الصالحين تنظر من خلال هذه الأنوار، الألوان الثلاثة. عندما تلتصق أرواح الصالحين بهذا المكان، النكفا، فإنها تنظر من بين هذه الأنوار. تصعد الألوان، الأبيض والأحمر والأخضر، لتتحد معًا. طوبى لمن يعرف كيف يجمعها ويوحدها كلها في واحد، ويُصلح كل شيء حيثما ينبغي، في الأعالي. حينها يُحفظ الإنسان في هذا العالم وفي الآخرة. (نهاية التوسيفتا)

٤٦. "قوة الملك تحب القضاء" يشرح الحاخام يوسي أن الآية الرئيسية تشير إلى الله والقوة التي عزز بها مملكة الملوك. هذه القوة مستمدة من خلال القضاء. تأسست الملوك، وبالتالي جماعة إسرائيل، من خلال القضاء - أي الموكين الذي يشمل الحكمة والحساد معًا. أهمية هذا المقطع: يتحقق التوازن الروحي بين الرحمة والقضاء في نفوسنا وفي العالم من حولنا بفضل الطاقة الروحية الكامنة في الكلمات الصوفية لهذا النص القديم. التوازن ضروري لنعيش حياة مُرضية. على سبيل المثال، إذا مالت الكفة نحو جانب القضاء، فسند العالم قاسيًا علينا. الهدف من هذا المقطع هو تحقيق التوازن بين قدرتنا على مد يد الرحمة والقضاء للآخرين حتى

نتلقى نفس المزيج الرحيم من القضاء والرحمة من العالم.

٤٧٦. استهلّ الحاخام يوسي النقاش قائلاً: "قوة الملك تحب العدل، وأنت تُقيم الإنصاف" (مزمور ٩٩: ٤). و"قوة الملك تحب العدل" تشير إلى القدوس، تبارك اسمه؛ أي إلى النكفا التي تُحب العدل، وهي تشمل اليمين واليسار معًا. و"قوة الملك" هي القوة التي قوّى بها القدوس، تبارك اسمه، النكفا، التي لا تأتي إلا من خلال العدل، كما هو مكتوب: "الملك بالعدل يُقيم الأرض" (أمثال

٢٩: ٤) من خلال شمولها الحكمة والحساد معًا، الحساد على اليمين والحكمة على اليسار.

٤٧٧. لهذا السبب يقول الكتاب المقدس: "قوة الملك تحب العدل"، لأن جماعة إسرائيل، أو النكفا، لا تُقام إلا بالعدل، الذي يشمل الحكمة والحسد معًا. ولأنها تتغذى منه، فإن سر الحسد وكل البركات التي تنالها منه، سر الحكمة. لذلك، "قوة الملك تحب القضاء"، لأن كل ما ترغب فيه وتتوق إليه هو نيل العدل. "أنت تُقيم الإنصاف" هو سر الكرويين اللذين يُطلق عليهما اسم الإنصاف، واللذين يُصلحان العالم ويجعلانه مأهولاً.

٤٧. "هلولوا! سبّحوا يا عباد الرب". يشرح الحاخامات أنه عندما يمدح شخص آخر، ينبغي أن يكون المديح متناسبًا مع استحقاقه، لأن المديح الذي لا يستحقه يُعدّ لومًا. من خلال مناقشة آية العنوان، نتعلم أن اسم "هلولوا" من أسمى أنواع المديح لله، إذ يحتوي على الاسم الأسمى والمديح نفسه. يكشف باقي العنوان عن اسم الممدوح ومن يوجهون المديح، أي أنهم عباد الخالق، سبّحوا المكان المسمى "اسم يهوه"، ملكوت. ثم يُخبرنا النص عن دلالة حرف الياء في الترجمة العبرية لكلمة "ليت"، وعلاقته بـ"الاستلهام من الخفي". بعد ذلك، يكشف النص عن معنى عبارة "من مشرق الشمس إلى مغربها"، وهي إشارة إلى زئير أنبين، حيث تشرق الشمس، وإلى ملكوت، المكان الذي يرتبط به الإيمان. أهمية هذا المقطع: نُوقظ فينا الحكمة لتقديم الثناء للآخرين بنقاء وبالقدر المناسب. إن الاسم المقدس "هلولوا" وحرف الياء (يود) يربطاننا بمستويات سامية في الجو الروحي، مُثيرين النور والبركة والثناء في عالمنا المادي [مالخوت]. يُلهمنا ذلك لنصبح جديرين بالثناء من خلال النمو الروحي والتحول.

٤٧٨.

افتتح الحاخام حزقيا النقاش بالآية: "هللويا! سبحوا يا عبيد الرب، سبحوا اسم الرب" (مزمور ١١٣: ١). فلنتأمل هذه الآية. بعد قول "هللويا"، لماذا تُضاف عبارة "سبحوا يا عبيد الرب" ثم "سبحوا اسم الرب"؟ يجيب: لقد تعلمنا أن من يمدح غيره ينبغي أن يفعل ذلك وفقًا لاستحقاقاته، وأن يكون الثناء هو مقدار استحقاق ذلك الشخص. لقد تعلمنا أن من يمدحه بما لا يستحقه، يُعتبر ذلك لومًا؛ أي أن ذنبه سيُكشف. لذلك، من يحزن على غيره فليفعل ذلك بما يتناسب مع استحقاقه لا أكثر. فقد يتحول المديح في النهاية إلى لوم. ينبغي أن يتوافق المديح دائمًا مع الاستحقاق.

٤٧٩.

تعالوا وانظروا: "هللويا". هنا مديح عظيم لرب كل شيء، الذي لا تستطيع عين أن تراه أو تعرفه، والذي هو الأكثر خفاءً. من هو؟ إنه اسم يهوه، الاسم الأسمى على الإطلاق.

٤٨٠.

لذلك، فإن عبارة "هللويا" (حرفيًا: "سبحوا يهوه") تحمل في طياتها تسبيحًا واسمًا في آن واحد. وهنا يبقى الاسم غير معلن، إذ يقول "هللويا" دون أن يذكر المتكلم أو من يُوجّه إليه الكلام. وكما أن اسم "يهوه" غير معلن، كذلك التسبيح، ولا أعرف من هم الذين يوجهون هذا التسبيح. ينبغي أن يكون كل شيء محجوبًا بهذا السرّ الخفي. وبعد أن كان مخفيًا بهذا السرّ، يُكشف الآن ويُقال: "سبحوا يا عباد الرب، سبحوا اسم الرب"، وبذلك يُعرف اسم المسبّحين والمسبّح. ذلك لأن هذا المكان ليس خفيًا كالمكان الأسمى والأكثر خفاءً على الإطلاق، وهو يهوه، بل هو المكان المسمى بالاسم، أي النكفا، كما هو مكتوب: "الذي يُدعى اسمه باسم الرب" (صموئيل الثاني ٦: ٢)، أي النكفا المسمى بالاسم.

٤٨١.

الأول، يهوه، مخفي وغير مُعلن، بينما الثاني، اسم يهوه، مُعلن وغير مُعلن. ولأنه قابل للكشف، يقول الكتاب المقدس إنهم يسبحون المكان المسمى باسم يهوه. من هم الذين يسبحون؟ عباد الرب، المستحقون لتسبيح هذا المكان، النكفا.

٤٨٢.

"مبارك اسم الرب" (مزمور ١١٣: ٢). يسأل: لماذا كُتب هنا "يكون" (بالعبرية: يهي أو يود-هي-يود)؟ يجيب: هذه الكلمة هي سرّ الاستمداد من ذلك المكان العلوي الخفي الذي ذكرناه، ياه، إلى سرّ العهد، الياء السفلى التي تشبه الياء العليا، فالبدائية كالنهاية.

٤٨٣.

لذلك، فإنَّ «يود-هي-يود» هو سرّ الاستمداد من الأكثر خفاءً، الباء الأولى من يود-ألف-هي-دال-واو-نون-هي-يود إلى الدرجة الأدنى، الباء الأخيرة من يود-ألف-هي-دال-واو-نون-هي-يود. هذا هو سرّ الباء الثانية من يود-هي-يود. بدعمها انتصر الخلق، كما يقول: «ليكن فلك» (بالعبرية: يهي)، «لتكن أنوار»، و«ليكن نور».

٤٨٤.

في جميع الأعمال العليا، السماء والنور والأنوار، كُتب يود-هي-يود؛ وفي جميع الأعمال الدنيا، الأرض والبحار وكل ما فيها، لم يُكتب يود-هي-واو، لأن سر يود-هي-واو، أي استخلاصه من أعماق ما يكون، أول يود من يود-ألف-هي-دال-واو-نون-هي-يود، لا يظهر إلا بالأعمال العليا وليس الدنيا.

٤٨٥.

وبهذا، يُبارك الاسم الأقدس من كل شيء. لذلك كُتب: "مبارك (يود-هي-يود) اسم هاشم". "من مشرق الشمس" (مزمور ١١٣: ٣) هو المكان العلوي الذي تشرق منه الشمس، زئير أنبين، مكان الرأس العلوي غير المكشوف، رأس أريش أنبين.

٤٨٦.

«إلى موضعها» (المصدر نفسه): إلى هذا المكان الذي يرتبط به الإيمان، النوكفا، ارتباطًا وثيقًا، كونه موضع الاتحاد بين زئير أنبين والنوكفا، ومنه تفيض البركات على الجميع، ويتغذى العالم، النوكفا، كما تعلمنا. ومن ثم، يُغذى هذا المكان، النوكفا، ويُبارك من الأعلى. كل شيء يعتمد على اليقظة في الأسفل، عندما يستيقظ عباد الله وهم يباركون الاسم القدوس، النوكفا، كما قلنا. وعندما تُكشف، كُتب: «سبحوا يا عباد الله، سبحوا اسم الله».

٤٨٧.

في ذلك الوقت، بزغ الفجر وخرجوا من الكهف، ولم يناموا تلك الليلة. ساروا في الطريق، وعندما خرجوا من الجبال، جلسوا وصلّوا. وصلوا إلى قرية حيث جلسوا طوال اليوم. في الليل، ناموا حتى منتصف الليل، ثم نهضوا لدراسة التوراة.

٤٨. "وباركهم في ذلك اليوم" يبدأ النقاش بتفسير الآية الرئيسية. يُخبرنا النص أن عبارة "في ذلك اليوم" تُشير إلى وحدة زئير أنبين وبيناه. و"بكم" تُلَمِّح إلى وحدة البركات من الدرجات العليا والدنيا. و"إسرائيل"، كما نعلم، هي إشارة إلى إسرائيل سبأ، الذي يتلقى البركات من السماء ويمنحها لمالخوت.

ثم يُفسّر الحاخامات سبب ذكر اسم أفرايم أولاً في الآية: "يجعلكم الله كأفرايم ومنسى". ويختتم التفسير الأول للآية الرئيسية بتعليم أن حب الأحفاد غالباً ما يفوق حب الأبناء. ويُقدّم الحاخام يوسي تفسيراً إضافياً للآية الرئيسية، مُبيّناً أن الرجال يُباركون أولاً، لأن النساء لا يُباركن إلا من خلال بركات الرجال. أهمية هذا المقطع: لكي يُضيء المصباح غرفة مظلمة، يجب أن يكون مُتصلاً بمصدر طاقة. وبالمثل، لكي يُنير النور الروحي عالمنا المظلم، يجب أن نتصل بمصدر الطاقة الذي يُغذي الكون بأسره. تشير عبارة "ذلك اليوم" إلى صلة بين زئير أنبين وبيناه، وهما سفيروتان تشغلان العوالم العلوية. وتُشير عبارتا "بكم" و"إسرائيل" إلى الصلة بين أرواحنا والبعد المادي برمته بزئير أنبين. يصبح التيار الروحي حرّاً في التدفق لينير البشرية جمعاء بمجرد اتصال "محطات الطاقة" الكونية هذه ببعضها البعض.

٤٨٨.

"وباركهم في ذلك اليوم قائلاً (بالعبرية: لمور): بِكُمْ يُبارك إسرائيل" (سفر التكوين ٤٨: ٢٠). يسأل: ما معنى "ذلك اليوم"؟ كان يكفي أن يقول "وباركهم". أيضاً، تُكتب كلمة "لمور" عادةً بدون حرف واو، ولكن هنا يوجد حرف واو إضافي. ما سبب هذا الاختلاف؟

٤٨٩.

يجيب: "وباركهم في ذلك اليوم" سرّ. ذلك اليوم هو سرّ الدرجة المسؤولة عن البركات العليا، وهي بيناه؛ "ذلك اليوم" هو يوم زئير أنبين، وهو من المكان العلوي المسمى "ذلك" (حرفياً: هو) وهو بيناه. "ذلك اليوم" يدل على أنه لا يوجد فصل بين "اليوم" و"هو". أينما قيل "ذلك اليوم"، فهناك درجتان: الدرجة العليا، بيناه، والدرجة الدنيا، زئير أنبين، عندما يجتمعان؛ أي عندما صعد زئير أنبين إلى بيناه وأصبح مثلها.

٤٩٠.

لهذا السبب، عندما أراد يعقوب أن يبارك أبناء يوسف، باركهم جميعاً كواحد بوحدة العلي والدنيا، حتى تسود بركتهم. ثم جمعهم جميعاً معاً، قائلاً: "بكم يبارك إسرائيل". ما معنى "بواسطتك"؟ لا شك أن هذا هو سرّ الوحدة. أولاً، بارك من الأسفل إلى الأعلى، كما في "وباركهم في ذلك اليوم"، وهو ما يُشير إلى "زئير أنبين" و"بيناه" معاً، ثم نزل إلى الوسط إلى "زئير أنبين" ثم إلى "نوكفا". "ليمور" مع "واو" هو الوسط، لأن "واو" إشارة إلى "زئير أنبين". ثم نزل قائلاً "بواسطتك"، وهو ما يُشير إلى "نوكفا". وهكذا تكون البركة مُصاغة بشكل صحيح، من الأسفل إلى الأعلى ومن الأعلى إلى الأسفل.

٤٩١.

"بواسطتك يُبارك إسرائيل": يسأل: ما هو إسرائيل؟ يجيب: إنه إسرائيل سبأ، "زئير أنبين" من "بيناه". لم يقل النص: «هل يُبارك إسرائيل؟» بل قال: «هل يُبارك إسرائيل؟»، أي أنه سيُبارك الآخرين. ذلك

لأن إسرائيل سبأ يتلقى البركات من السماء، ثم يُبارك الجميع من خلال الطبقة الدنيا، وهي النكفا، بقوله: «بِكُمْ يُبارك إسرائيل»، أي أنه من خلال «بِكُمْ» (بالعبرية: بِحَا)، أي من خلال النكفا، يُبارك إسرائيل سبأ الجميع.

٤٩٢.

«يجعلكم الله كإفرايم ومنسى»: يذكر إفرايم أولاً، لأن إفرايم يُدعى باسم إسرائيل. من أين لنا هذا؟ غادر سبط إفرايم قبل انتهاء زمن العبودية في مصر، محاولين استعجال الوقت والخروج من المنفى، فثار أعداؤهم عليهم وقتلوهم. مكتوب: «يا ابن آدم، هذه العظام هي كل بيت إسرائيل» (حزقيال ٣٧: ١١). من هذا، يُفهم أن أفرايم يُعتبر من إسرائيل، لأنه يقول «كل بيت إسرائيل». لذلك وضع يعقوب أفرايم قبل منسى. وهكذا سار أفرايم في الجانب الغربي، وهو طريقه، كما أن الشكينة في الغرب، وهي تشمل كل إسرائيل. لذلك كان أفرايم، الذي دُعي إسرائيل، في جانب الشكينة.

٤٩٣.

تعال وانظر: لماذا سبقت البركة التي أعطاها لأبناء يوسف بركة أبنائه؟ يجب: هذا يُعلمنا أن حب الأحفاد يفوق حب الأبناء. لذلك، ولأن حبه لأحفاده أقوى من حبه لأبنائه، فقد باركهم أولاً.

٤٩٤.

«وباركهم في ذلك اليوم قائلاً»: افتتح الحاخام يوسي النقاش قائلاً: «قد ذكرنا الرب، فهو يبارك، يبارك بيت إسرائيل» (مزمور ١١٥: ١٢). لماذا كُتبت كلمة «يبارك» مرتين؟ يقول: «قد ذكرنا الرب، فهو يبارك» تشير إلى الرجال. «يبارك بيت إسرائيل» تشير إلى النساء. إذ ينبغي أن يُبارك الرجال أولاً ثم النساء، لأن النساء لا يُباركن إلا ببركة الرجال. فعندما يُبارك الرجال، تُبارك النساء. ويمكن استنتاج هذا من الآية، إن شئت: «ويكفر عن نفسه وعن بيته» (لاويين ١٦: ٦). ينبغي للمرء أن يكفر عن نفسه أولاً ثم عن بيته، لأن الرجال يأتون قبل النساء، حتى تُبارك المرأة منه.

٤٩٥.

تعالوا وانظروا: إن النساء لا يُباركن إلا من خلال الرجال، الذين يُباركون أولاً، وببركاتهم يُباركن، ولا يحتاجن إلى بركة خاصة لأنفسهن. يسأل: كيف نفسر قول: "يبارك بيت إسرائيل"، مع أن النساء لا يحتاجن إلى بركة خاصة لأنفسهن؟ يجب: إن القدوس، تبارك اسمه، يمنح بركة إضافية للرجل المتزوج، حتى تُبارك زوجته منه. وهكذا دائماً، يمنح القدوس، تبارك اسمه، بركة إضافية للرجل المتزوج، ويعطيه نصيبين، نصيباً له ونصيباً لزوجته. وهو يأخذ كل شيء، نصيبه ونصيب زوجته. ومن هنا توجد بركة خاصة للنساء "يبارك بيت إسرائيل"، لأنها نصيبهن. مع أن الرجال ينالون نصيبهم أيضاً، إلا أنهم يُعطونه لاحقاً، كما هو مُبين.

٤٩٦.

عبارة "وباركهم في ذلك اليوم" مُقترنة بكلمة "لِمْور" (قول)، مع حرف الواو. هنا إشارة إلى الابن البكر، لأن حرف الواو يُشير إلى البكورية، كما هو مكتوب: "إسرائيل ابني، بكري" (سفر الخروج ٤: ٢٢) و"إفرايم بكري" (إرميا ٣١: ٨). لهذا، يوجد حرف واو إضافي، من أجل إفرايم الذي شمله ذلك التبريك.

٤٩. "رأت عيناك جسدي غير المُشكَّل". يتحدث الحاخام حزقيا عن الآية الرئيسية، مُبيناً أنه قبل النزول إلى الأرض، تقف جميع الأرواح أمام الله بنفس الشكل والهيئة التي ستكون عليها في هذا العالم. تشير الآية المذكورة في العنوان إلى هذه الحقيقة، فالله يرى كل شيء قبل أن يُرى في العالم. أهمية هذا المقطع: قبل أن تهبط الروح إلى العالم المادي، تقف أمام الخالق وتعدّه بإتمام عملية إصلاحها، ساعيةً إلى التكفير عن ذنوب حياتها الماضية من خلال التحول الروحي. إن الشيطان، ذلك الملاك الشرير، ومغريات عالمنا المادي الفاتن تُسبب النسيان. فنستسلم لإغراءات تُعظم ذواتنا، وبالتالي ننقض عهدنا مع الخالق. هنا يمكننا أن نستحضر ذكرى وعدنا الإلهي ونتلقى الإلهام والشغف لمتابعة طريق التحول الروحي.

٤٩٧.

استهلّ الحاخام حزقيا النقاش قائلاً: "رأت عيناك جسدي غير المتشكل، ففي كتابك كُتب كل شيء" (مزمور ١٣٩: ١٦). وقد فُسِّرَت هذه الآية في مواضع عديدة. ومع ذلك، تعالوا وانظروا: إن جميع الأرواح التي وُجدت منذ خلق العالم، تقف جميعها أمام القدوس، تبارك اسمه، قبل نزولها إلى العالم، متخذةً الشكل الذي تُرى به في العالم. فكما يقف الإنسان في هذا العالم، يقف في السماء.

٤٩٨.

عندما تكون الروح مستعدة للنزول إلى العالم بالشكل الذي ستتخذ فيه، فإنها تقف أمام القدوس، تبارك اسمه، الذي يأمرها بالالتزام بوصايا التوراة وعدم مخالفتها.

٤٩٩.

من أين لنا أن نعلم أن الأرواح تقف أمامه؟ من الآية: "حيّ هو الرب إله إسرائيل الذي وقفَتْ أمامه" (١ ملوك ١٧: ١)، وقفَتْ يقيناً قبل أن أُخلق، كما سبق شرحه. لذلك، "رأت عيناك جسدي غير المتشكل" قبل أن يُرى في العالم؛ "لأن في كتابك كُتب كل شيء" كما تُسجل جميع النفوس بأشكالها في كتاب. "والأيام التي تُصاغ فيها" (مزمور ١٣٩: ١٦)، فهي تُصاغ بالفعل، كما سبق شرحه، أي أنها تُصنع لباساً يُلبس؛ "وليس بينها واحد" (المرجع نفسه)، إذ لا يستطيع يوم واحد في هذا العالم أن يقف كما ينبغي أمام ربه.

٥٠. "مقياس أيامي، ما هو؟" يُفتح النقاش ليكشف أن أيام الصالحين الذين ينالون الأجر بالأعمال الصالحة مباركة من بيناه. ويُخبرنا أيضًا أن عبارة "نهائتي" تُشير بشكل غير مباشر إلى داود. ثم يذكر الحاخام يهودا أن الآية الرئيسية تتعلق بالسبعين عامًا التي سُلبت من آدم وقُسمت لداود. ونتعلم أن داود يُمثل ملكوت، التي أشرقت عليها النجوم السبعة. رغب داود في معرفة سبب امتلاك بقية الأنوار السماوية نورًا خاصًا بها بينما لم يكن لديه نور، إلا أنه مُنع من ذلك. أهمية هذا المقطع: تتأثر جودة حياة الإنسان وطولها بشكل مباشر بالأعمال التي يسعى إليها ومدى التغيير الروحي الذي يحققه في حياته. وبفضل الصالحين، نستمد بركات طول العمر من السماء [بيناه] ونُفيضها على العالم أجمع [داود، تجسيد ملكوت]. يُلهمنا هذا لاستخدام هذا النور وطول العمر لتحقيق غايتنا الروحية وتصحيح مسارنا.

٥٠٠.

تعالوا وانظروا كيف أن الإنسان إذا اكتسب فضلًا في هذه الدنيا بالأعمال الصالحة، فإن أيامه تُبارك في السماء من الموضع المسمى "مقياس الأيام" (مزمور ٣٩: ٥)، وهو بيناه. وقد استهل حديثه قائلًا: "يا رب، عَرَفني نهايتي، ومقياس أيامي، ما هو" (إديب). وقد سبق شرح هذه الآية، إلا أن "نهائتي" هي نهاية الحق، المرتبطة بداود. و"مقياس أيامي" هو المسؤول عن أيامه، وهو بيناه.

٥٠١.

قال الحاخام يهودا: سمعت من الحاخام شمعون أن هذه الآية تتحدث عن الأيام التي قُطعت من آدم، سبعين سنة. فقد علمنا أن داود لم تكن له حياة على الإطلاق، إلا السبعين سنة التي وهبها له آدم.

٥٠٢.

إنه لأمرٌ غامض أن تكون السماء ستارًا يُقابل ملكوت، وهو ستارٌ لا فائدة منه، لأن القمر، ملكوت، ليس له نورٌ خاص به. السر هو أن داود، الذي يُقابل ملكوت، ليس له حياة. سبعون عامًا تُشرق عليها، على ملكوت، من جميع جوانبها، وهو سرٌّ حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتساح، وهود، ويسود، وملكوت من زئير أنبين، كلٌّ منها يتضمن عشرة، والتي تُساوي مجتمعةً سبعين. هذه هي حياة داود. لذلك رغب في أن يتعلم من القدوس، تبارك اسمه، سرٌّ عدم وجود حياة خاصة بالقمر، وأراد أن يعرف أصله.

٥٠٣.

"ومقياس أيامي، ما هو": هذه رتبة عليا غير مُعلنة، تُسمى "بيناه"، وتُسمى مقياس أيامي، لأنها تقع على جميع الأيام التي تُشكل حياة "ملكوت"، كما أن "حسد"، و"جفورا"، و"تيفيرت"، و"منتساح"، و"هود"، و"يسود"، و"ملكوت" مُستمدة من "بيناه"، وهو مكان يُضيء على كل شيء. "سأعرف كم أنا ضعيف" (مزمور ٣٩: ٥). قال داود: دعوني أعرف لماذا ليس لدي نوري الخاص، ولا أستطيع أن أكون مثل بقية

الأنوار السماوية، التي لها حياتها الخاصة. لماذا نوري ضعيف، ولماذا يُحجب عني. هذا ما رغب داود في معرفته، لكن لم يُسمح له بمعرفته.

٥١. جميع البركات مُنحت لهذه الدرجة. تُسمى ملكوت "كأس البركة"، لأنه على الرغم من أنها لا تملك نورًا خاصًا بها، إلا أن جميع البركات والفرح والخير موجودة فيها وتنبثق منها. جميع السفروت مُضمنة في ملكوت، وهي تمتلك جميع البركات السماوية. لذلك نتلو صلاة الهليل لتمجيد ملكوت. درجات الهليل الثلاث هي: الأتقياء، والصالحون، وجماعة إسرائيل، وهي تُقابل الأعمدة الأيمن والأيسر والأوسط. أهمية هذا المقطع: تنطلق البركات السماوية المُضمنة في عالم ملكوت بكل روعتها. إن توازن وانسجام نظام الأعمدة الثلاثة، والطاقة المُثارة من خلال الصلاة، وهو الاتصال المعروف باسم الهليل، تُغرس فينا عندما تتصل أعيننا بالآيات الصوفية التي تُشكل هذا المقطع.

٥٠٤.

تعال وانظر: لقد مُنحت جميع البركات السماوية لهذه الدرجة، الملكوت، لكي تُبارك كل شيء. ورغم أنها لا تملك نورًا خاصًا بها، إلا أن جميع البركات والفرح والخير موجودة فيها، وتنبثق منها. ولذلك تُسمى "كأس البركة"، وهي بركة حقيقية، كما جاء في الكتاب المقدس: "بركة الرب تُغني" (أمثال ١٠: ٢٢)، لأن بركة الرب هي الملكوت. ولذلك كُتب: "ومليئة ببركة الرب: امتلكي الغرب والجنوب" (تثنية ٣٣: ٢٣).

٥٠٥.

ومن ثم، فإن الملكوت تحمل في طياتها بقية جميع النعم، لأنها جميعًا مُضمنة فيها، وهي ممثلة بها جميعًا، ولها منها شيء. إنها مُباركة من البركات السماوية التي مُنحت لها لتمنحها. يسأل: من أين لنا أن نعرف ذلك؟ أجاب: قال الحاخام يتسحاق: بارك يعقوب أبناء يوسف من هذا المكان، الذي أُعطي جميع البركات ليمنحها، كما جاء في سفر التكوين ١٢: ٢: «وتكون بركة» (سفر التكوين ١٢: ٢)، أي أنه سيستحق ملكوت، سر البركة، ومن ثم انتقلت إليكم البركات، لأن جميع البركات بيد

ملكوت.

٥٠٦.

تعالوا وانظروا: بنفس الطريقة التي أُسست بها من خلال الكتب السبعة لسفر زئير أنبين، نبارك ونمجّد هذا الاسم، ملكوت، ومن هنا صلاة الهليل (حرفيًا «التسبيح») التي نتلوها في أيام معينة. قال الحاخام حيا: نحتاج إلى ثلاث درجات للهليل: التقي، والصالح، وإسرائيل. الأتقياء على اليمين، والصالحون على اليسار، وبني إسرائيل من كل جانب، لأن بني إسرائيل يشملون الجميع، فهم العمود المركزي الذي يضم

العمودين الأيمن والأيسر. وهم يقابلون الأعمدة الثلاثة التي تتلقاها ملخوت من زئير أنبين، مع أنها لا تملك شيئاً من ذاتها. لذلك، رُفِعَ تسبيح القدوس، تبارك اسمه، ملخوت، فوق سفروت. كذلك، حيثما يسبح بنو إسرائيل القدوس، تبارك اسمه، من الأسفل، أي يرفعون مايين نوكتين (المياه الأنثوية)، يرتفع مجده في جميع أنحاء سفروت.

٥٢. صوت عجلة تدور: القوى المُعَيَّنة للعقاب والثواب تُدير العجلة باستمرار. يمتزج صوت زقزقة طائري الحكمة والفهم مع صوت العجلة، مُضيئاً الأنوار الموصوفة في القصيدة ليوم السبت. تُستجلب البركات بهمس من العمود الأيمن إلى العمود الأوسط عبر صوت الشوفار أو قرن الكباش. عندما تمتلئ العجلة الدوارة، العمود الأوسط، بالرحمة، تكتسي الحكمة بالحسد وتتوقف عن الهمس، مُشرقةً بالكامل. عندما يكون لأحدهم استحقاق، تُخضع العجلة أنوار الأعمدة الثلاثة لسلطة اليمين، ويتمتع ذلك الشخص بنور البركات السماوية. ومع ذلك، تُنزل العجلة العقاب على من لا يستحق البركات السماوية. أهمية هذا المقطع: يتحدث الزوهار بلغة الاستعارة الشعرية، واصفاً الصلة الوثيقة بين السلوك البشري والكون ومفهومي العقاب والثواب، والأدوات الروحية للتوراة التي تُعين المرء على جلب البركة إلى حياته وإزالة الأحكام. وبفضل هذا الخطاب، تملأ طاقة البركة وقوة النور المُطَهِّرة حياتنا، فيُشرق علينا العدل والرحمة على أكمل وجه. توسيفتا (إضافة)

٥٠٧.

صوت عجلة تندرج من الأسفل إلى الأعلى، عربات مغلقة تدور، صوت عذب يرتفع وينخفض، يجوب العالم. يُسمع صوت الشوفار عبر أعماق الدرجات، وتدور العجلة.

٥٠٨.

مجرفتان موضوعتان، هما السلطتان المُعَيَّنتان على العقاب والثواب، مسحوبتان إلى اليمين واليسار، مُتداخلتان بلونين، أحدهما أبيض والآخر أحمر. كلاهما يُدير العجلة إلى الأعلى. عندما تدور العجلة يميناً، يصعد اللون الأبيض، وعندما تدور يساراً، ينزل اللون الأحمر. تستمر العجلة بالدوران ولا تتوقف أبداً.

٥٠٩.

طائران، هما حكمة وفهم النكفا، يصعدان ويغردان، أحدهما، حكمة، نحو الجنوب والآخر، فهما، نحو الشمال، ويحلقان في الهواء. أي أنهما يضيئان فقط على أطراف حكمة وفهم الستة التي تُسمى الهواء. زقزقة الطيور، وهو سر النكفا، وصوت العجلة العذب، سر زئير أنبين، يجتمعان معاً ثم: "مزمو، قصيدة ليوم السبت" (مزمو ١: ٩٢). بمعنى آخر، عندما تتحد الأنوار، تُضيء تلك الموصوفة في قصيدة يوم السبت. جميع البركات، التي هي سر الحكمة، تُستجلب بهمسة، مُتوشحة بهجة العجلة، التي هي

العمود الأيمن من زئير أنبين، الذي هو حساديم من خلال حب صوت الشوفار، الذي هو العمود الأوسط من زئير أنبين.

٥١٠.

لكي تنال البركات، حتى تُكسى الحكمة بالحكماء، تنزل البركات من السماء، وهي سر الحكمة، لتُحفظ في أعماق البئر، أي النكفا؛ أي أنها لا تُضيء بدون الحكماء. ولا يكف نبع البئر عن الهمس، أي أنه لا يُنير، حتى تمتلئ العجلة الدوارة، وهي العمود المركزي، والأساس الذي يُدير العجلات.

٥١١.

من بين المجرفتين الدوارتين، تلك التي على اليمين، والتي تدرج الأعمدة الثلاثة بقوة اليمين، تصيح بصوت عالٍ قائلة: يا نور الأنوار الصاعدة والهابطة، بما أنها على اليمين، فإن نورها ينبع من الأعلى إلى الأسفل، أيها العالمان الألفان، الحكمة والفهم، المسميان بالآلاف، والمستمدان من العمودين الأيمن والأيسر، أضيئي! العالم الأوسط فيهما، الدعات، المستمد من العمود المركزي، أضيئي بنور سيدك! كل من له عيون؛ أي أولئك المستحقين لنيل الحكمة المسماة بالعيون، انظروا وافتحوا أعينكم، لتتالوا هذا النور، هذه البهجة. هذه هي البركات المستمدة من الأعلى. عندما يكون لأحدهم فضل، ترتفع العجلة وتدور نحو اليمين. أي أنها تجلب أنوار الأعمدة الثلاثة تحت سلطة اليمين، وتجلبها وتجذبها إلى من نالها، فيستمتع بالبركات النورانية السماوية. طوبى لمن نالها.

٥١٢.

أما من لم ينلها، فتدور العجلة وتديرها المجرفة على الجانب الأيسر. أي أنها تجلب أنوار الأعمدة تحت سلطة اليسار، وتجلب النور إلى الأسفل بسحب أنوار اليسار من الأعلى إلى الأسفل، وبذلك تجلب العقاب على من لم ينلها. ويتردد صوت يقول: ويل للأشرار الذين لا فضل لهم. ومن الجانب الأيسر، تخرج شعلة لتحرق وتستقر على رأس الشرير. طوبى لمن يسلكون الطريق القويم في هذه الدنيا وينالون النور السماوي، وبركات الإشراق، كما جاء في الكتاب: "وأشبع نفسك في الجفاف" (إشعيا ٥٨: ١١). (نهاية التوسيفتا).

٥٣. «اجتمعوا لأخبركم» يبدأ الحاخام أبا حديثه عن الآية: «فتوجه إلى صلاة المنفردين». يشرح أن الله يقبل جميع الصلوات الجماعية، سواء أكانت من الصالحين أم من المذنبين. لكن عندما يرفع رجلٌ وحيدٌ صلاةً إلى الله، فإنه يخضع للمساءلة. يفحص الله ذنوب ذلك الرجل وفضائله. لذلك، كما قيل لنا، ينبغي على الرجل أن يصلي جهراً. تفسير آخر لهذه الآية يشير إلى يعقوب، الذي هو جزء من الجماعة. لذلك، فإن صلاته أشبه بالصلاة الجماعية. ثم يكشف الحديث عن معنى ودلالة كلمة «دعا» (بالعبرية: vayikra) في سياقات متعددة. نتعلم أنه عندما دعا يعقوب أبناءه، ظهوراً مصحوبين بروح الشخيانه. يُشير عنوان الآية، كما يُخبرنا الكتاب المقدس، إلى أن يعقوب أمر أبناءه بالارتباط بجذورهم

السماوية في الملكوت، حتى يتمكن من إيصال سر الحكمة إليهم. ثم استشهد يعقوب بالآية وأخبرهم عن المنفى الذي سيحدث عندما يدخل بنو إسرائيل الأرض المقدسة. أهمية هذا المقطع: تُبرز قوة الوحدة والوئام بين الناس أهمية هذا المقطع من الزوهار. فعندما يجتمع الناس في محبة ووحدة للتواصل مع نور الخالق، فإن أكثر النفوس إثماً في المجموعة سيرى دعاءه يرتقي إلى نفس المستويات السامية التي يرتقي بها دعاء أكثر النفوس صلاحاً في المجموعة، فهذه هي قوة الوحدة. ومن خلال ربطنا بـيعقوب، الذي يجسد النفوس الجماعية للبشرية، يضمن هذا المقطع أن تُعتبر جميع صلواتنا وكأنها علنية، وبالتالي، ستصل إلى نفس المستويات الجليلة التي وصلت إليها صلوات يعقوب.

٥١٣.

"ونادى يعقوب بنيه وقال: اجتمعوا معاً..." (سفر التكوين ٤٩: ١). بدأ الحاخام أبا النقاش قائلاً: "أصغى إلى صلاة المنفردين ولم يحتقر صلاتهم" (مزمو ١٠٢: ١٨). وقد سبق شرح هذه الآية، إلا أن الأصدقاء وجدوا صعوبة في فهم سبب استخدام كلمة "أصغى" بدلاً من "استمع" أو "أنصت".

٥١٤.

يجيب: جميع الصلوات في العالم، أي الصلوات الجماعية، تُعتبر صلوات، لكن صلاة الإنسان المنفرد لا تدخل أمام الملك القدوس إلا بعد بذل جهد كبير. فقبل أن تدخل الصلاة لتُزين في مكانها، يفحصها القدوس، تبارك اسمه، ويبحث في ذنوب ذلك الإنسان وفضائله. لا يفعل ذلك بدعاء الكثيرين، ومع أن بعض الدعاء لا يأتي من الصالحين، إلا أنه يصل جميعه إلى القدوس تبارك اسمه، وهو لا ينظر إلى ذنوبهم.

٥١٥.

لذلك، "التفات إلى صلاة المنفرد". هذا يعني أنه نظر في الصلاة وفحص كل جانب منها ليعرف النية التي قُدمت بها، ومن هو المصلي، وما هي أعماله. لذلك، ينبغي على المرء أن يصلي جهراً. لماذا؟ لأنه "لم يحتقر صلاتهم"، مع أن ليس جميعهم يُصلّون بإخلاص وقلب راغب.

٥١٦.

تفسير آخر لعبارة "التفات إلى صلاة المنفرد": ببساطة، تعني أنه يقبل صلاته، ولكن هذا الفرد هو الذي يصبح جزءاً من الجماعة، وبالتالي تكون صلاته كصلاة علنية. من هو هذا الفرد، الذي هو جزء من الجماعة؟ يُقال إنه يعقوب، الذي هو جزء من الجانبين، اليمين والשמال، إبراهيم وإسحاق. نادى على ولديه وصلى من أجلهما. ما هي الصلاة التي قُبِلَتْ بالكامل أعلاه؟ لكي لا يهلك بنو إسرائيل في المنفى.

٥١٧.

ولما استدعاهم يعقوب، فارقتهم السكينة، كما سبق شرحه. تعالوا وانظروا: لما دعا يعقوب ابنه، ظهر إبراهيم وإسحاق وعليهما السكينة. فرحت السكينة بيعقوب، لأنه سيتحد مع الآباء، ليصبح مركبة مع أرواحهم.

٥١٨.

ولما بدأ يعقوب الحديث قائلاً: «اجتمعوا لأخبركم بما سيصيبكم في آخر الأيام»، وآخر الأيام هي السكينة، آخر الكتب المقدسة، بذكره «ما سيصيبكم في آخر الأيام»، ذكر المنفى. فحزنت السكينة وفارقتهم. لاحقاً، أعادها أبنائهم بتناغم كلماتهم: «اسمع يا إسرائيل...» (تثنية ٦: ٤). ثم أوقفها يعقوب وقال: «مبارك اسم مجد سيادته إلى الأبد». فاستقرت الشخيانه في مكانها.

٥١٩.

«ودعا يعقوب»: يسأل: ما هذه الدعوة؟ يجيب: هذه الدعوة تُثبت مكانهم، ملخوت المسمى بالمكان، لأنه حين دعاهم ربطهم بأصلهم؛ ليثبتهم في الأعلى في أصلهم، وفي الأسفل في هذا العالم. تعالوا وانظروا، أينما ذكرت كلمة "الدعوة"، نجدناها دائماً على نفس المنوال، كما هو مكتوب: "ودعا موسى هوشع بن نون يشوع" (سفر العدد ١٣: ٦)، وذلك لتثبيت مكانه، وهو الملكوت، في مكانه الصحيح وربطه به. ويقول أيضاً: "ودعا اسمه يعقوب" (سفر التكوين ٢٥: ٢٦)، و"ودعا إيل، إله إسرائيل" (سفر التكوين ٣٣: ٢٠)، وبذلك يُرسي هذا المكان بالاسم الذي أطلقه عليه، فالتسمية تؤدي إلى التثبيت والتقوية.

٥٢٠.

قد تسأل عن الآية: "ودعوت الله بقوة" (يونا ٣: ٧)، و"دعوت من حزني إلى الرب" (يونا ٢: ٣)، ما هو التثبيت هنا؟ يجيب: إن الدعوة هنا تربط وتثبت ما سبق. كيف ذلك؟ إن ترتيب تسابيح سيده وجميع كلمات الصلاة يمنح سيده القوة والعزيمة، مما يدل على أن كل شيء يعتمد عليه وحده لا على أي مكان آخر. ومن ثم، فإن الدعوة هنا تجلب الصبر. وبالمثل، "دعا يعقوب بنيه"، فثبتهم تماماً، وكذلك "دعا الرب (بالعبرية: vayikra) موسى" (لاويين ١: ١)، فثبتته في مكانه.

٥٢١.

قال الحاخام يتسحاق: لماذا حرف الألف في كلمة "فايقرا" صغير، إذا كان من المفترض أن يدل على الوجود والقوة؟ قال له: لقد استقر موسى في كمال من خلال الدعوة، ولكن ليس تماماً، لأنه امتنع بسبب ذلك عن زوجته. لذلك فإن حرف الألف صغير. في الكتب القديمة، يُقال إن الانفصال عن زوجته هو مدح له ولا ينتقص منه. لكننا تعلمنا أنه انفصل عن زوجته وعن القرنفل في الأعلى، عندما كان عليه

أن يتصل بالأعلى والأسفل، أي بزوجته أيضًا. حينها سيكون كاملاً. يُعتبر الانفصال عن زوجته حينها مُنقَصًا، وهو ما يُشير إليه حرف الألف الصغير. كذلك، يشير حرف الألف الصغير إلى المكان الصغير الذي أتى منه؛ أي أن النداء من المكان الصغير، ملكوت، الذي يصبح عظيمًا عندما يتحد في الأعلى مع زئير أنبين، سر موسى. لذلك "دعا الله موسى" ليجعله عظيمًا.

٥٢٢.

"وقال: يسأل: هل تعني عبارة "وقالوا: اجتمعوا" أنهم لم يكونوا معه حينها؟ ما معنى "وقالوا"؟ إلى من وجه هذه الكلمات؟ يجيب: كما في الآية "إن قلتم في قلوبكم" (تثنية ٧: ١٧)، فقد همس بها؛ أي أنه وجه عبارة "اجتمعوا" إلى الأعلى، وليس إلى أبنائه. «اجتمعوا»: يسأل: لو أنه أمر الرسل أن يجمعوا أبناءه، لكان عليه أن يقول «اجتمعوا» بدلًا من «اجتمعوا أنتم»، كما في «اجمعوا أتقيائي» (مزمور ٥٠: ٥). يجيب: من الواضح لنا أن «اجتمعوا» من مكانة عالية؛ أي أنه أمرهم أن يجتمعوا بجذورهم السماوية في الملكوت، حتى يجتمعوا في رباط واتحاد كاملين. «لأخبركم»: يسأل: ما معناها؟ يجيب: إنه سر الحكمة؛ أي أن «لأخبركم» تعني أنه سيمنحهم سر الحكمة.

٥٢٣.

سأل الحاخام يوسي الحاخام شمعون: "قد أخبرك"، "قد يخبرك"، أو "قد يخبرون" كلها مشتقة من كلمة "أخبر" (عبرية: هاجادا)، التي تعلمنا أنها من أسرار الحكمة. لماذا تحتوي هذه الكلمة على سر الحكمة؟ فأجابه: لأن الكلمة تُكتب بحرفي جيميل وداليت دون فصل بينهما، مما يشير إلى الوحدة الكاملة، فجيميل هو سر يسود وداليت سر مالمخوت. إنه سر الحكمة أن الكلمة تكتمل بسر حرفي جيميل وداليت، لأنهما في سر الحكمة. لكن داليت بدون جيميل لا تُكمل، وكذلك جيميل بدون داليت، لأنهما متصلان ببعضهما دون فاصل، ومن يفصل بينهما، يهلك نفسه. هذا هو سر خطيئة آدم، سحب نور الملكوت من الأعلى إلى الأسفل وفصلها عن يسود من زئير أنبين، وفصل الدال عن الجيميل.

٥٢٤.

لذلك، فإن كلمة "هاجاداه" (الإخبار) تتعلق بسر الحكمة، ومع أنه قد يكون هناك حرف يود بين الجيميل والدال، كما في "في أجيداه" (لأخبركم)، فلا يوجد فصل وكل شيء متصل في عقدة واحدة، لأن حرف يود يشير أيضًا إلى يسود. لذلك، هذا هو بالتأكيد معنى هذه الكلمة. هنا أيضًا: "لأخبركم" هو سر الحكمة. أراد أن يكشف نتيجة أعمال إسرائيل، أي سر النهاية.

٥٢٥.

قد تقول إنه لم يكشف ما أراد كشفه. لماذا إذن كُتبت كلمات يعقوب الكامل في التوراة، مع أنها نُقِضت لاحقًا ولم تُكْمَل؟ لا شك أنها كُملت، فقد كشف ما كان عليه كشفه، وأخفاه، كاشفًا ظاهرًا ومُخفيًا باطنًا. لا يمكن أن تكون كلمة واحدة من التوراة ناقصة.

٥٢٦.

كل شيء في التوراة غير مُفصح عنه، لأن التوراة هي كمال كل شيء، كمال في كل شيء، لا كلمة ولا حرف فيها ناقص. قال يعقوب ما كان عليه قوله، لكنه كشف وأخفى. لم يُنقص حرفًا واحدًا مما أراد كشفه.

٥٢٧.

جلس الحاخام يهودا والحاخام يوسي يومًا عند باب اللد. قال الحاخام يوسي للحاخام يهودا: نعلم أن يعقوب بارك أبناءه من الآية: "وباركهم" (سفر التكوين ٤٩: ٢٨)، ولكن ما هي بركاتهم؟ فقال له: هذه هي البركات التي باركها لهم، مثل: «يهودا أنت الذي يمدحه إخوتك»، و«دان سيحكم شعبه»، و«من أشير يكون خبزه دسمًا» (سفر التكوين ٤٩).

٥٢٨.

لكنه لم يكشف ما أراد كشفه، لأنه أراد أن يكشف لهم النهاية. وقد سُرحَت أن لليمين نهاية ولليسار نهاية. أراد أن يخبرهم بنهاية اليمين، حتى يُحفظوا ويُطهروا من غلفة نهاية اليسار. ما كشفه لهم كان يتعلق بمجيئهم إلى الأرض المقدسة. لكنه لم يُفصح عن أمور أخرى علنًا؛ فهي مخفية في التوراة في هذا الجزء من سفر يعقوب وفي هذه البركات.

٥٤. "رؤوفين، أنت بكري". يكشف النقاش أولاً أن آية العنوان تشير إلى أن يعقوب وضع بركات رؤوفين بين يدي الله ليحفظها حتى يصبح رؤوفين جديرًا بها. ثم يعلق الحاخام إيلعازر على الآية "تنبأ للريح"، موضحًا أنها تُشير إلى الصحوة الدنيا والعليا للحكمة. ثم يشرح الحاخام شمعون لماذا يُدخل الله النفوس إلى العالم وهو يعلم أنها ستموت يومًا ما. نتعلم أيضًا أنه عندما ترتقي الروح لتتصل بالملكوت، تكتمل، ويتحد الملكوت مع زئير أنبين. وأخيرًا، يُخبرنا النص أنه عندما فارق يعقوب الدنيا، كانت الشخيانه أمام فراشه. فلما رأى ذلك، جمع أبناءه حولها وباركهم. أهمية هذا المقطع: أحيانًا يقوم المرء بعمل إيجابي، لكن ذنوبه السابقة تُخلف وراءها دوامة من السلبية تلتهم ثوابه. ومع ذلك، يمكن إيداع النور الذي نُضيئه في الحياة بين يدي الخالق حتى نُظهر أنفسنا من سلبيتنا. حينها ننال جزاءنا. ومن المثير للاهتمام أن نلاحظ أن الكلمة العبرية للخطيئة تعني أيضًا "التسليم". ويؤكد هذا المقطع أن نورنا مُسلم إلى الخالق ليحفظه، بدلًا من قوى الظلام التي تسعى للتغذي عليه. تتجلى قوة بركات يعقوب، بالإضافة إلى طاقة الشخيانه وتوحيد عالما السفلي مع عالما العلوي، عندما تسمح أعيننا لنور هذه الآيات الصوفية أن يُشرق على أرواحنا. ومن الفوائد الأخرى المرتبطة بهذا النور الحماية وإزالة الظلام عن العالم وعن حياتنا الشخصية.

٥٢٩.

بدأ يعقوب النقاش قائلاً: "يا رأوبين، أنت بكري، قوتي، وبداية قوتي". ثم تساءل: لماذا بدأ يعقوب بمباركة رأوبين؟ لماذا لم يبدأ بيهودا، الذي هو ملك، وهو أول من سافر بين المعسكرات، كما جاء في سفر التثنية ٢: ٩: "هؤلاء ينطلقون أولاً"؟ علاوة على ذلك، رأينا أنه لم يبارك رأوبين، ورفعت عنه البركات حتى صلى موسى من أجله، كما جاء في سفر التثنية ٣٣: ٦: "ليعيش رأوبين ولا يمت". وبناءً على ذلك، كان من الأفضل البدء بيهودا والبدء بالبركة.

٥٣٠.

أجاب: لقد بارك الله رأوبين حقاً، وبلغت البركة مقامها. وهذا يشبه قصة رجل كان له ابن. عندما حان أجله، جاءه الملك وقال: ليكن مالي كله في يد الملك، فهو سيحفظه لابني. وعندما يرى الملك أن ابني جدير به، سيعطيه إياه. وقال يعقوب أيضاً: "يا رأوبين، أنت بكري، أنت حبيب قلبي وأحشائي، ومع ذلك ستكون بركاتك في يد الملك القدوس حتى يرى أنك جدير بها. وذلك لأنك اتبعت غضبك كالماء، كما جاء في الترجمة الآرامية: "غير مستقر كالماء".

٥٣١.

"يا رأوبين، أنت بكري": افتتح الحاخام إلعازر النقاش قائلاً: "ثم قال لي: تنبأ للريح (أو: "نفس")..." (حزقيال ٣٧: ٩). ما أشد غباء الناس، الذين لا يعرفون مجد الملك ولا يكثرثون له. مع أن التوراة تعلنه لهم يومياً، لا أحد يُصغي. هذه الآية صعبة الفهم. بعد قول "تنبأ للريح"، لماذا يُضاف: "تنبأ يا ابن آدم، وقل للريح"؟

٥٣٢.

من هذا، تعلمنا سر الحكمة. هناك أمران هنا، الأول هو الإيقاظ من الأسفل إلى الأعلى، لأنه إن لم يُوقظوا أولاً من الأسفل، فلن يكون هناك إيقاظ في الأعلى. من خلال الإيقاظ السفلي، يوجد إيقاظ علوي. الأمر الثاني هو الإيقاظ من الأعلى إلى الأسفل. "تنبأ للريح" تعني من الأسفل إلى الأعلى، و"تنبأ يا ابن آدم، وقل للريح" تعني من الأعلى إلى الأسفل.

٥٣٣.

فحتى في الأعلى، عندما يكون هناك اضطراب في الأسفل، يستقبل العلوي من الذي هو أعلى منه، كما هو مذكور في الكلمات التالية: "هبي من الرياح الأربع يا ريح" (حزقيال ٣٧: ٩). الرياح الأربع هي: الجنوب، والشرق، والشمال، والغرب - حَسَد، وتيفيرت، وجوفورا، وملخوت. الرياح القادمة من الغرب،

ملخوت، تنضم إلى الرياح الأخرى، الجنوب، والشمال، والشرق، وهي حَسَد، وجوفورا، وتيفيرت، كما هو مذكور "أن أشراف الشعب حفروا" (بميدبار ٢١: ١٨).

٥٣٤.

تنبثق الأرواح والنفوس من ملخوت لتستقبل الانطباع من سكان العالم؛ أي لتلقي أشكالهم، شكل الحروف الثلاثة الأولى. "وانفخ على هؤلاء المذبوحين" كما في الآية: "ونفخ في أنفه نسمة حياة" (سفر التكوين ٢: ٧). تعال وانظر: الملكوت يستقبل من جانب ويعطي من جانب آخر. لهذا السبب "تجري جميع الأنهار إلى البحر، والبحر لا يمتلئ" (جامعة ١: ٧). إنه لا يمتلئ لأنه يستقبل ويعطي، يأخذ ويخرج.

٥٣٥.

سأل الحاخام إلبازر الحاخام شمعون سؤالاً: بما أن الله، تبارك اسمه، يعلم أن الناس يموتون، فلماذا أنزل الأرواح إلى العالم؟ ما الغاية من وجودها؟ فأجابه الحاخام شمعون: لقد سُئل هذا السؤال من قبل العديد من الحكماء، وشرحوه رغم صعوبة الإجابة. إن الله، تبارك اسمه، يرسل الأرواح إلى العالم لتعلن مجده، ولكنه يأخذها. فلماذا نزلت؟

٥٣٦.

يجيب الحاخام شمعون: التفسير كالتالي: بدأ الحاخام شمعون حديثه قائلاً: "اشربوا من بئركم، ومن ينابيعكم" (أمثال ٥: ١٥). وقد أوضحنا أن البئر مكان لا يخرج منه الماء، بينما البئر يتدفق من تلقاء نفسه. متى يتدفق الماء من تلقاء نفسه؟ عندما تكتمل الروح في هذا العالم، وتصعد إلى حيث ترتبط، أي إلى الملكوت، تكتمل من جميع جوانبها، في الأعلى والأسفل.

٥٣٧.

عندما تصعد الروح، تشتعل رغبة الأنثى تجاه الذكر، فيتدفق الماء في الملكوت من الأسفل إلى الأعلى، ويصبح ما كان صهريجاً بئراً متدفقاً. حينها يحدث اتحاد ورغبة، لأن ذلك المكان، الملكوت، يكتمل بأرواح الصالحين، وتنشأ الصداقة وحسن النية في الأعلى، ويتحد زئير أنبين والملكوت في واحد.

٥٣٨.

"يا رأوبين، أنت بكري". حقاً، لأنه كان من نسل يعقوب البكر، الذي لم يكن فيه دنس في أيامه، والذي كانت أفكاره موجهة إلى مكان آخر، ألا وهو راحيل كما علمنا. تعال وانظر، لقد اتحد رأوبين والأسباط الاثنا عشر جميعهم مع الشخيانه. لما رأى يعقوب السكينة عليه، دعا بنيهِ ليجتمعوا بها.

٥٣٩.

تعالوا وانظروا: لم يكن هناك فراشٌ أكمل من هذا منذ خلق الكون. عندما أراد يعقوب أن يرحل عن الدنيا، كان إبراهيم عن يمينه، وإسحاق عن يساره، وكان يعقوب مضطجعا بينهما والسكينة أمامه. فلما رأى يعقوب ذلك، دعا بنيهِ وأقامهم حول السكينة بترتيبٍ تام.

٥٤٠.

من أين لنا أن نعرف أنه رتبهم حول الشخينة؟ من عبارة "اجتمعوا"، أي اجتمعوا في السماء حول الشخينة. حينها اكتمل كل شيء بوجود عدة مركبات سماوية تحيط بهم. وبدأوا الحديث قائلين: "لك يا رب العظمة والقدرة..." (سفر أخبار الأيام الأول ٢٩: ١١). ثم اجتمعت الشمس، أي يعقوب الذي هو زئير أنبين، مع القمر، النكفا، واقترب زئير أنبين من الشرق إلى الغرب، النكفا. هذا هو المقصود بالآية: "فجمع رجله على الفراش" (سفر التكوين ٤٩: ٣٣)، وهي إشارة إلى التزاوج، وأشرق القمر من خلاله وبلغ الكمال. لذلك علمنا أن يعقوب لم يمت، بل تزوج مع الشخينة. لما رأى يعقوب النظام الكامل الذي لم يُمنح لأحد قط، فرح وسجد لله القدوس، تبارك اسمه، وبدأ يبارك كل واحد من أبنائه بحسب ما يستحق.

٥٥. "من أشير يكون خبزه دسماً". ذهب الحاخام يوسي والحاخام يسا لزيارة الحاخام شمعون لاكتشاف معنى الآية الرئيسية. نتعلم أن أشير هو أحد الأعمدة التي تدعم العالم. إنه البوابة العليا للصالحين التي، عندما تُبارك، تمنح البركات للعالم. قيل لنا إن معنى الآية الرئيسية هو أنه عندما يلتقي العمودان، يُصلح أشير خبز الفقر. أهمية هذا المقطع: النور الذي يشع من البوابة العليا للصالحين يُشع في حياتنا، مما يساعد على إزالة الفقر من مشهد الحضارة الإنسانية، بينما يجلب لقراء هذا المقطع بركة الرزق.

٥٤١.

كان الحاخام يوسي والحاخام يسا يسيران على الطريق. قال الحاخام يسا: لقد علمنا يقيناً أن جميع أبناء يعقوب وُضِعوا في ترتيبٍ مثالي، إذ صاروا مركباتٍ وفقاً لترتيب الكتب السماوية. وقد بُرك كلٌّ منهم بحسب قيمته. فما معنى هذه الآية: "من أشير يكون خبزه دسماً..."؟ قال له: لا أعلم، لأنني لم أتعلم ذلك من المصباح المقدس، وهو الحاخام شمعون. فلنذهب، أنا وأنت، إلى المصباح المقدس. فلما أتوا إليه، تكلموا وطرحوا هذا السؤال. فقال لهم: هذا هو سر الحكمة.

٥٤٢.

وبدأ النقاش قائلاً: "بقي أشير على شاطئ البحر، وأقام عند خلجانه" (شفيتيم ٥: ١٧). يسأل: لماذا أقام هناك؟ يجيب: فمن يسكن على شاطئ البحر، أي يسود ملكوت المسمى البحر، فإنه ينعم بنعيم الدنيا،

أي موحين من عدن. وهنا، أشير هو البوابة العليا للصالحين، يسود، التي إذا بُوركت، أفاضت البركات على العالم. هذه هي البوابة التي تُرسل البركات إلى العالم، وتُسمى أشير. وهي إحدى الركائز التي يقوم عليها العالم.

٥٤٣.

المكان المسمى خبز الفقر، وهو "النوكفا" (أي التناول من العمود الأيسر فقط)، يُصحح بالمكان "أشير" (أي أشير)، الذي يُصبح ستارًا للعمود الأوسط، الذي يربط العمودين الأيمن والأيسر. ومعنى عبارة "من أشير يكون خبزه دسمًا" هو أن ما كان في السابق خبز فقر أصبح مرة أخرى، بعد أن تم ربط العمودين معًا، خبز دخن، لأنه سكب عليه وباركه وقدم له أشهى المأكولات، كما هو موضح في نهاية الآية: "ويُخرج أشهى المأكولات الملكية" (أي أشهى المأكولات الملكية). من هو الملك؟ إنه جماعة إسرائيل، أي "ملخوت" (أي الملكوت)، التي منها يتغذى العالم بأشهى المأكولات الملكية. هو الذي يمنح الملك، ملخوت، كل البركات والفرح والخير. هو الذي يمنح ملخوت، ومنها يفيض الخير على المخلوقات الأدنى. قالوا: لو جئنا إلى العالم لنسمع هذا فقط، لكفى.

٥٦. "متقلب كالماء، لن تتفوق". يفسر الحاخام حيا الآية الرئيسية، موضحًا أنها تعني أن رأوبين قد بُورك. ومع ذلك، فقد سُلِبَت منه الملكية والكهنوت والحق الموروث الذي كان يستحقه. تكشف هذه الآية أيضًا، كما نعلم، أن رأوبين سيسكن خارج أرض إسرائيل. ثم يُخبرنا أن رأوبين متحالف مع كل من حسد وجفورا. بعد ذلك، يخبر الحاخام شمعون الحاخامات أن أبناء رأوبين في المنفى، متفرقين في أركان العالم الأربعة. نسمع أنهم سيشنون حربين في أرض إسرائيل، وسيحاولون انتزاع الملك من المسيح حين يقوم ليغزو الأمم. أهمية هذا المقطع: هنا نُشعل طاقة روحية خاصة تُساعد على التعجيل بقدوم المسيح برحمة، لنا شخصيًا، ولجيراننا في هذا العالم.

٥٤٤.

كان رأوبين بكر يعقوب. قال الحاخام حيا: كان له كل الحق في الملك والبكورية والكهنوت، لكنه سُلِب منه كل ذلك. مُنح الملك ليهوذا، والبكورية ليوסף، والكهنوت لللاوي. هذا هو معنى الكلمات: "غير مستقر كالماء، لن تتفوق (حرفيًا: "تترك")؛ أي لن تبقى معهم. بقوله "قوتي وبداية قوتي"، باركه وذكره للقدوس، تبارك اسمه.

٥٤٥.

هذا مثل المفضل لدى الملك. في أحد الأيام، عندما ذهب ابنه إلى المدينة، قال للملك: هذا ابني، حبيب نفسي. سمع الملك وفهم أنه يطلب منه أن يُحسن إلى ابنه. قال يعقوب: "رؤوفين، أنت بكري..." ليطلب من الملك أن يُحسن إليه.

٥٤٦.

«غير مستقر كالماء، لن تتفوق». هنا أعلن مصيره، أنه لن يبقى في أرض إسرائيل بل سيسكن خارجها، وتحديدًا شرق الأردن. وبالمثل، فإن المسؤول عن الجانب العلوي من خيمة الاجتماع، المعروف باسم «نوكفا»، والذي كان تحت قيادة ميخائيل، قد طُرد أيضًا إلى خارج الخيمة. ويقول البعض إن الوصي الذي طُرد من الخيمة كان تحت قيادة جبرائيل. مع أن رأوبين من جانب حسد، فإن ميخائيل هو أول الملائكة في جانب حسد، وجبرائيل هو أول الملائكة في الجانب الأيسر، جفوره. ومع ذلك، فإن رأوبين أيضًا من جانب جفوره، كما نستنتج من الآية: "لكن يهوذا لا يزال يحكم (أو ينزل) مع إيل" (هوشع ١٢: ١). وهذا النزول يدل على أنه من جانب جفوره، ويُسمى محكمة العدل. كان ميراث رأوبين مجاورًا لميراث يهوذا. كان نصيب يهوذا غرب الأردن، ونصيب رأوبين شرق الأردن. وهذا يُظهر أن رأوبين أيضًا من جانب جفوره. ومع أن الملكية (مالخوت)، سرّ الغفورة السفلى، قد سُلّبت من رأوبين وأصبحت من نصيب يهوذا، إلا أنه لم يُظهر تمامًا من الغفورة، لأن ميراث رأوبين مجاور لميراثه، وهذا دليل على الغفورة.

٥٤٧.

قال الحاخام شمعون: سيخوض أبناء رأوبين حربين في أرض إسرائيل في المستقبل. تعالوا وانظروا: كُتب «قوتي»، أي السبي في مصر؛ و«بداية قوتي»، أي أنهم كانوا أول من قاتل من بين الإخوة. «عظمة الكرامة» هي السبي إلى آشور، حيث كان أبناء جاد ورأوبين أول من نزلوا وعانوا عذابًا شديدًا، ولم يعودوا من هناك حتى الآن.

٥٤٨.

تشير عبارة "وعظمة القوة" إلى الوقت الذي سيقوم فيه المسيح في العالم، وسيطلقون ليشنوا الحروب في العالم وينتصرون ويقهرون الأمم. سيخشاهم سكان العالم ويرتعدون أمامهم. سيخطط أبناء رأوبين للاستيلاء على الملك، لكنهم لن يحتفظوا به، ومن هنا جاءت الكلمات: "غير مستقرين كالماء، لن تتفوقوا". لماذا لن يحتفظوا بالسيادة حتى في مكان واحد في العالم؟ لأنهم "صعدوا إلى فراش أبيهم"، فهم ذاهبون لشن الحرب داخل الأرض المقدسة. "فراش أبيكم" هو القدس. سيسعون جاهدين لأخذها من المسيح.

٥٤٩.

تعالوا وانظروا إلى أبناء رأوبين المشتتين في المنفى في أركان العالم الأربعة، كما هو حال جميع بني إسرائيل، الذين نُفوا أربع مرات إلى أركان العالم الأربعة. ومن هنا جاء قولهم: "قوتي"، وهو المنفى الأول. "وبداية قوتي"، الثانية؛ "عظمة الكرامة"، الثالثة؛ و"عظمة السلطة"، الرابعة. كذلك، سيشنون الحرب في أرجاء العالم الأربعة، فيحكمون كل شيء. سيغزون شعوبًا كثيرة ويحكمونها.

«متقلبون كالماء، لن تتفوقوا؛ لأنكم صعدتم إلى فراش أبيكم». هنا إشارة إلى الفكرة الأولى التي خطرت ببال يعقوب عندما أنجب البذرة الأولى، والتي كانت عن راحيل. لو اقترنت هذه الفكرة بالبذرة الأولى مكانها، لَعَذَبَ رأوبين، لاحتفظ بكل شيء: الملك والكهنوت والبقورية، ولكن «متقلبون كالماء، لن تتفوقوا؛ لأنكم صعدتم إلى فراش أبيكم» أي أنكم صعدتم بأفكار أخرى، و«حينئذٍ دنستموه...».

تفسير آخر لعبارة «متقلبون كالماء، لن تتفوقوا»: عندما يخوض أبناء رأوبين الحروب في العالم ويفتحون أممًا كثيرة، لن يبقوا حكمًا. لذلك كُتِبَ: «لن تتفوقوا». ما هو سبب ذلك؟ «لأنكم صعدتم إلى فراش أبيكم» (حرفيًا: «أسرة»)، إذ إنهم مُقَدَّر لهم أن يخوضوا الحرب في الأرض المقدسة، المذكورة تحديدًا في عبارة «فراش أبيكم»، والتي تُشير إلى أورشليم. يسأل: لماذا يقول الكتاب المقدس «أسرة» بدلًا من «فراش»؟ يُجيب: «أبوكم» هو إسرائيل سبأ، أي زئير أنبين، ولذلك يقول «أسرة» بدلًا من «فراش»، لأن أورشليم دُمِّرَت مرتين، وسُئِنِي للمرة الثالثة في زمن المسيح. ومن هنا جاءت صيغة الجمع. وهنا، تتجلى البركة في الآية: «أنت بكري، قوتي، وبداية قوتي». وما حدث في ذلك الوقت، أن البقورية والملك والكهنوت سُلِبَت منه، كما قيل: "غير مستقر كالماء، لن تتفوق". وهذا ما سيحدث عندما يأتي إسرائيل إلى أرض إسرائيل، فلن يكون له فيها نصيب إلا عبر الأردن. وأعمال رأوبين في زمن المسيح، أي أنه سيشن حروبًا على شعوب كثيرة

وفي أورشليم.

٥٧. «شمعون ولاوي أخوان» يشرح الحاخام يتسحاق للحاخام يوسي أن شمعون لم يكن جديرًا بالبركة، وأن لاوي كان من جانب الحكم الصارم. بعد شرح معنى الآية: «هكذا البحر العظيم الواسع»، يكشف الحاخام يهودا أن شمعون ولاوي لم يباركهما والدهما، بل سُلِّمَ إلى موسى لينال البركة. ثم يشرح الحاخام شمعون سبب ذلك. نعلم أن يعقوب أراد أن يبارك شمعون ولاوي عندما كان على وشك الرحيل عن الدنيا؛ إلا أنه لم يفعل بسبب الشخيانه التي كانت تعلو عليه. ولأنه كان يعلم أن مباركتهما ستُضعف الشخيانه، قرر أن يُسَلِّمهما إلى موسى، رب البيت. كان يعقوب يعلم أنه سيتمكن من مباركة شمعون ولاوي دون الإضرار بالشخيانه. يختتم الحاخام حيا المقطع بتوضيح أنه نظرًا لكونهما كلاهما ذا حكم صارم، فقد انقسم شمعون ولاوي وتفرقا حتى نال جميع بني إسرائيل جزاء حكمهما الصارم. أهمية هذا المقطع: يُزال الحكم الصارم من بيننا بقوة موسى، حتى وإن لم نكن نحن وبقية العالم مستحقين لهذا التطهير. إضافةً إلى ذلك، يغمرنا نور الشخيانه بالحماية بفضل موسى.

قال الحاخام يتسحاق: «شمعون ولاوي أخوان». هنا ربطهما بالجانب الأيسر من الشخيانه، لأنه رأى أنهما تصرفا بحكم صارم لا يطيقه العالم. سأل الحاخام يوسي: أين بركتهما؟ قال الحاخام يتسحاق: لم يكن شمعون مستحقاً لها، لأنه رأى فيه أعمالاً شريرة كثيرة. أما لاوي فقد جاء من جانب الحكم الصارم، الذي لا تنبع منه البركة. حتى موسى لم ينسب بركته إليه، كما جاء في قوله تعالى: «بارك يا رب ماله، واقبل عمل يديه» (تثنية ٣٣: ١١)، فكانت بركته من القدوس، تبارك اسمه.

.٥٥٣

تعال وانظر، فقد كُتب: «هكذا البحر العظيم الواسع، فيه دواب لا تُحصى، صغيرة وكبيرة» (مزامير ١٠٤: ٢٥). البحر العظيم هو الشكينة، التي كانت فوق يعقوب عندما أراد الرحيل عن الدنيا. وهو واسع، لأن العالم كله ممتلئ ومكتمل، ومُختزل داخل الشكينة، إذ امتلأت واكتملت من الجنوب وانكملت من الشمال. «فيه دواب لا تُحصى»، لوجود ملائكة سماوية وقديسين كثيرين هناك. إنّ "الوحوش الصغيرة والكبيرة" هي الأسباط الاثنا عشر، أبناء يعقوب، الذين وُجدوا هناك بكاملهم. هناك أيل، نفتالي؛ وذئب، بنيامين؛ وأسد، يهوذا؛ وحمل، يوسف، كما قيل "الذي يقود يوسف كقطيع" (تهليم ٢: ٨٠). قال الحاخام يتسحاق: أسد وحمل، وذئب وجدي (بالعبرية: جدي)، أي جاد، وهكذا، هناك وحوش صغيرة مع وحوش كبيرة.

.٥٥٤

قال الحاخام يهوذا: لقد قيل بحق عن جميع الأسباط أن فيها وحوشاً كبيرة وصغيرة، لكن يهوذا أسد وشمعون ثور، كما أن شمعون من جوفورا، أي وجه الثور. وقد أوضح الصديقان أنهما كانا متقابلين، يهوذا على اليمين وشمعون على اليسار. وهذا يشبه رجلاً كان لديه ثور شرس. فقال: سأرسم صورة أسد في حظيرته، فيراه ويخافه. وهكذا فإن شمعون ثور ويهوذا أسد، كما أن شمعون الثور، أي جوفورا، يُروض بالنظر إلى يهوذا الأسد، الذي هو حسد.

.٥٥٥

لم ينل شمعون أي بركة من يعقوب، بل ربطه موسى بيهوذا، كما هو مكتوب: «اسمع يا رب صوت يهوذا» (تثنية ٣٣: ٧)، وفي موضع آخر: «لأن الرب قد سمع أنني كنت مكروهاً» (سفر التكوين ٢٩: ٣٣). لذلك، سمّته شمعون. ثمة تشابه بين الآيتين. فكما أن هناك سماعاً في اسم شمعون، كذلك يشمل السماع المتعلق بيهوذا اسم شمعون. قال الحاخام يهوذا: لم يُبارك أبوهما شمعون ولاوي لأنه أحضرهما إلى موسى ليباركهما. فقال له الحاخام يوسي: فلماذا لم يباركهما أبوهما بل سلّمهما إلى موسى؟ قال له الحاخام يهوذا: سنطرح نحن أيضًا السؤال أمام المصباح المقدس، يا حاخام شمعون.

.٥٥٦

فجأؤوا وسألوا الحاخام شمعون. فقال: ما أحلى هذه الكلمات! وصفق بيديه وبكى. ثم قال: من سيكشفكم أيها المؤمنون الأطهار؟ إنه موسى. لقد رُفعت في حياتك فوق البشر، وفي مماتك رُفعت وُعُطيت صورتك. وكانت مفاتيح سيدك تُسلم إليك دائماً.

.٥٥٧

تعالوا وانظروا: كان ليعقوب أربع زوجات. أنجب منهن جميعاً أولاداً، وبلغ الكمال من خلالهن. ولما أراد يعقوب أن يرحل عن الدنيا، حلت عليه الشخيانه. أراد أن يبارك شمعون ولاوي، لكنه لم يستطع، لأنه خاف الشخيانه. فقال في نفسه: كيف أفعل هذا، وهما كلاهما من جانب القضاء الشديد، ومباركتهما ستُضعف الشخيانه؟ لا أستطيع إجبار الشخيانه، فقد كانت لي أربع زوجات من صفات الشخيانه الأربع: الجسد، والجفورة، والتفريت، والمألخوت، وقد اكتملتُ بهنّ، إذ أنجبني لي اثني عشر سبطاً، سرّ الكمال. وبما أنني نلتُ كمالي من الشخيانه، فكيف لي أن أبارك شمعون ولاوي رغماً عنها؟ سأسلمهما إلى صاحب البيت، موسى، زوج السيدة، وهو المالك، فيفعل بهما ما يشاء.

.٥٥٨

قال يعقوب: لقد نلتُ نصيبي من الزوجات والأولاد في هذه الدنيا من الشخيانه، واكتملتُ. فكيف لي أن أجبر السيدة، الشخيانه؟ سأسلم الأمر إلى رئيسة المشرفة، موشيه، الذي سيفعل ما يشاء دون خوف.

.٥٥٩

تعالوا وانظروا، مكتوب: "وهذه هي البركة التي بارك بها موسى رجل الله" (تثنية ٣٣: ١)، أي رب البيت، ورب السيدة، لأن كلمة "رجل" تعني "سيد"، كما هو مكتوب: "ليُبقِها زوجها (الرجل)، أو ليُبطّلها زوجها" (عدد ٣٠: ١٤)، و"أتمها موسى (بالعبرية: كالوت)"، لأن الشخيانه تُسمى "عروس موسى (بالعبرية: كالات)". لذلك، يستطيع موسى أن يبارك من يشاء، دون خوف من إتلاف الشخيانه، لأنه يستطيع أن يُثبتها وفقاً لرغبته، كما سبق شرحه. لذلك قال يعقوب: أرى أن هذين البنين من جانب الحق، فليأت رب البيت وليُباركهما.

.٥٦٠

لا شك أن موسى كان رجلاً من رجال الله، وكان يفعل ما يشاء في بيته، كما جاء في النص: «يجوز لزوجها أن يُبقيه» بإعطائها «موخين الحكمة» التي تُسمى القيامة، وفقاً للآية: «قال موسى: قم يا رب، وليتبدد أعداؤك» (سفر العدد ١٠: ٣٥). لأنه في الطريق، توجد موطئ قدم للكليوت، وموخين الحكمة يُبدد الكليوت. «أو يجوز لزوجها أن يُبطله»، وهو ما يتفق مع عبارة: «ولما استقر، قال: ارجع يا رب» (المصدر نفسه، ٣٥)، لأنه عندما تستقر الشخيانه، لا يستطيع الكليوت أن يُمسكها، ولا يكون هناك خوف. لذلك، «يجوز لزوجها أن يُبطله». بقوة العمود المركزي، أبطل أول ثلاثة أحرف من كتاب الحكمة

ليلبسها الحساديم، سر الآية: "ولما استقر قال: ارجع يا رب". من المؤكد أن رب البيت يفعل ما يشاء ولا يحق لأحد الاعتراض، كما يفعل الرجل الذي قرر لزوجه وهي تنفذ أمره. لذلك، فإن يعقوب، مع أنه كان مرتبطًا بشجرة الحياة، لم يكن رب البيت مثل موسى، لأنه كان مرتبطًا بالأسفل وموسى بالأعلى. لذلك سلم يعقوب البيت إلى صاحب الأرض ليباركه.

٥٦١.

"لا تدخل نفسي في مشورتهم" (سفر التكوين ٤٩: ٦). استهلّ الحاخام أبا النقاش قائلاً: "مشورة الرب لمن يتقونه" (مزمور ٢٥: ١٤). إنه السرّ الأسمى للتوراة الذي لا يُعطيه القدوس، تبارك اسمه، إلا لمن يخشون الخطيئة. فمن يخشى الخطيئة، يُكشف له سرّ التوراة الأسمى، علامة العهد المقدس المسمى سرّ الرب.

٥٦٢.

بذل شمعون ولاوي جهدًا كبيرًا من أجل سرّ العهد المقدس، وهو أن يختن شعب شكيم أنفسهم ويقبلوا هذا السرّ عليهم؛ أي أن يحفظوا علامة العهد المقدس. لكن الكتاب المقدس يشهد أن ذلك تم بمكر. كما أن زمري بن سالو، الذي كان رئيسًا لعائلة من سبط شمعون، دنس ذلك السرّ مع كوزبي، ابنة تسور. وفي هذا الصدد، قال يعقوب: "لا تدخل نفسي في مشورتهم (أي سرهم)" (سفر التكوين ٤٩: ٦). فأى نفس هذه؟ الروح التي ترتفع لتتحد بالعهد السماوي، أي الملكوت المتحد بالعهد السماوي، يسود زئير أنبين، وتُسمى روح حزمة الحياة.

٥٦٣.

«لا يُضمّ شرفي إلى جماعتهم». وقد فُسرّ هذا بأنه إشارة إلى عبارة «فجمع قورح كل الجماعة» (سفر العدد ١٦: ١٩)، إذ لم يُذكر اسم يعقوب، بل ذُكر فقط «قورح بن يتزار بن قحات»، وليس «بن يعقوب». «لا يُضمّ شرفي»، شرف إسرائيل. لذلك، وبسبب هذه الأفعال، لم يُباركهم أبوهم بل سلّمهم إلى موسى. قال الحاخام حيا: من هذه الآيات نفهم أنهم لم يكونوا مجتمعين، بل متفرقين، كما جاء في سفر التكوين ٤٩: ٧: «سأقسمهم في يعقوب، وأشتتهم في إسرائيل»، وهذا هو الصواب، لأنهم بحاجة إلى التفرق بسبب قسوة حكمهم. لذلك، فإن كل شيء موجود في هذا، لأن قسوة حكمهم تسري في جميع أنحاء إسرائيل، فبشتتهم في إسرائيل، نال إسرائيل جزاءهم من قسوة حكمهم. ليس هناك جيل في العالم لم ينزل عليه حكمهم ليجلب اللوم على العالم، مما يؤدي إلى تكاثر الفقراء. وهكذا، تأذى جميع بني إسرائيل من حكمهم.

٥٨. الأمام بالشمس وإسرائيل بالقمر: هنا نجد حديثًا عن القمر. يستخدم بنو إسرائيل دورات القمر لحساب الفصول والأعياد والسنوات. في المقابل، تستخدم أمم العالم دورات الشمس، التي قيل لنا إنها تشكل نظامًا أدنى. أهمية هذا المقطع: مثل القمر، لا يملك البشر نورًا خاصًا بهم. فكما يستمد القمر نوره

من الشمس، يستمد البشر وهذا العالم الأرضي بأكمله النور الروحي من عالم السماء المعروف باسم زئير أنبين. يساعدنا هذا المقطع على الارتقاء فوق أي تأثيرات سماوية سلبية تظهر خلال السنة القمرية/الشمسية، ويربطنا فقط بالطاقة الإيجابية التي يطلقها القمر والشمس في الكون.

٥٦٤.

«يهوذا أنت الذي يمدحه إخوتك، يدك على رقاب أعدائك» (سفر التكوين ٤٩: ٨). افتتح الحاخام يوسي النقاش قائلاً: «خلق القمر للأوقات» (مزمو ١٠٤: ١٩). «خلق القمر» ليقُدس به أول أيام الشهور ورأس السنة. لا يُضيء القمر إلا من الشمس. عندما تسود الشمس، لا يُضيء القمر؛ وعندما تغرب الشمس، يُضيء القمر. لا قيمة للقمر إلا عندما تغرب الشمس.

٥٦٥.

خلق القدوس، تبارك اسمه، كليهما ليُضيئا، كما هو مكتوب في الآية: «وجعلهما الله في فلك السماء لينيرا على الأرض» (سفر التكوين ١: ١٧)، «ليكونا آيات»، السبت يُسمى آيات، كما في «إنها آية» (سفر الخروج ٣١: ١٧). «وللأوقات»، أي الأعياد؛ «ولأيام»، أي أيام بداية الشهر؛ «ولسنوات» (سفر التكوين ١: ١٤)، أي أيام رأس السنة. تحسب أمم العالم بالشمس، بينما يحسب بنو إسرائيل بالقمر.

٥٦٦.

وهذا يتفق مع حديث الحاخام إلعازر عن الآية: «قد أكثر الأمة، وزدت فرحها» (إشعيا ٩: ٢). «الأمة» هي بنو إسرائيل، الذين قيل عنهم: «لأي أمة عظيمة كهذه؟» (سفر التثنية ٤: ٧)، و«أمة واحدة على الأرض» (سفر أخبار الأيام الأول ١٧: ٢١). «لها» تعني «لأجلها»، «زادت فرحها» بالقمر، الذي ازداد نوره لأجل بني إسرائيل. تحسب أمم العالم الأوقات بدورة الشمس، بينما يحسب بنو إسرائيل بدورة القمر. يسأل: أيهما أفضل، الحساب بالشمس أم بالقمر؟ فيجيب: لا شك أن القمر في الأعلى، وشمس شعوب العالم تحت هذا القمر. تلك الشمس تستمد نورها من القمر وتنير. انظروا إلى الفرق بين بني إسرائيل وشعوب العالم: بنو إسرائيل متعلقون بالقمر ومربطون بالشمس العليا. إنهم متحدون بالمكان الذي يضيء بالشمس العليا وملتصقون به، كما هو مكتوب: "أما أنتم الذين تعلقتم بالرب إلهكم، فأنتم أحياء كل واحد منكم اليوم" (تثنية ٤: ٤).

٥٩. «يهوذا، أنت الذي يمدحه إخوتك». يشرح الحاخام شمعون أن الملك أعطي ليهوذا، لأنه الركن الرابع للعرش السماوي ومركبة صفة الملكوت. ثم ينتقل الحاخام شمعون لمناقشة معنى الآية: «ابنة الملك كلها مجد في الداخل». وهذا، كما نتعلم، يعني أن المبدأ الأنثوي في أنزילות مُعطى ومتحد مع غفوره. ثم ينتقل الحديث إلى الآية: «فطرد الإنسان». وهذا يشير إلى آدم، الذي جلب بخطيئته الموت على نفسه وعلى العالم أجمع، وطرد المبدأ الأنثوي من جنة عدن. ونتعلم أن السنة اللهب تحرس الطريق إلى شجرة الحياة، المبدأ الأنثوي، الذي يركز على الملاكين ماتاترون وساندالفون. ونتعلم أيضًا أنه بعد

طردها، كان المبدأ الأنثوي معيباً حتى تم إصلاحه - أولاً على يد نوح، ثم على يد إبراهيم. وقفتُ بكامل قوتها إلى جانب إبراهيم وأبنائه، والتصق بها يهوذا وازدادت قوته في ملكه بفضل ذلك. في الواقع، تشير الآية: "يسجد لك بنو أبيك" إلى أن جميع القبائل ستسجد ليهوذا. ونعلم أيضاً أن يهوذا، الذي يُشار إليه بـ "الأسد"، نجا من ملك الموت. كما تُشَبَّه الشخصيات القوية بالأسد واللبؤة لقوتها ولأنها تتربص بفريستها، أي الأمم الوثنية. وأخيراً، يُخبرنا الكتاب المقدس أن الآية: "لا يفارق العصا يهوذا" تُشير إلى أن الشخصيات ستنهض في المنفى. أهمية هذا المقطع: يشع نورٌ وافرٌ في هذا المقطع المعقد من الزوهار. يُساعد هذا النور في تصحيح الخطيئة الأصلية لآدم، مما يُساعد بدوره في إضعاف قبضة ملك الموت على البشرية. تتقوى أرواحنا بنور نوح وإبراهيم ويهوذا، مما يساعدا على تصحيح ذنوبنا وتطهيرنا من السلبية، وهو ما يساعد أيضاً على تصحيح الخطيئة الأصلية لآدم.

٥٦٧.

«يهوذا، أنت...» قال الحاخام شمعون: لقد أُسندت الملكية إلى يهوذا، كما ذكرنا في قولنا: «الآن سأحمد الرب» (سفر التكوين ٢٩: ٣٥)، لأنه كان الرابع. «سأحمد الرب» لأنه الركن الرابع من أركان العرش. ياء-هـ-واو، وهي حريف، وجبرة، وتيفيرت، هي بصمة الاسم السماوي زئير أنبين، الذي يُستكمل بحروف الهاء، ملخوت، وهي آخر حروف الهاء في الاسم المقدس، والتي من خلالها يكتمل الاسم المقدس بحروفه. وهي العقدة التي تربط حروف الاسم المقدس. لذلك «سيحمدك إخوتك»، لأنه بفضلك توجد الملكية، ملخوت، فأنّت المركبة التي تُجسّد صفة ملخوت. مكتوب: «يهوذا لا يزال يحكم مع الله، وهو أمين مع القديسين» (هوشع ١٢: ١). يسأل: من هم هؤلاء القديسون؟ ويجيب: هم القديسون الأعلى، سفروت حسد، وجفورا، وتيفيرت المقدسة، الذين أقروا به جميعاً وجعلوه أميناً، أي بإعطائه كل ما فيهم. لذلك فهو الأول في كل شيء وملك على كل شيء.

٥٦٨.

افتتح الحاخام شمعون النقاش قائلاً: «ابنة الملك كلها مجد (عبرية: كيفودا) في الداخل» (مزمور ٤٥: ١٤). تشير «كيفودا» إلى جماعة إسرائيل، أي النكفا، المسماة «كيفودا»، لأنه، زئير أنبين، يُدعى «كافود» (المجد)؛ أحدهما على الآخر، لأنهما واحد. أحدهما، زئير أنبين، وهو ذكر، يُدعى "كافود"، والآخر، ملخوت، وهي أنثى، تُدعى "كيفوداه"، مع إضافة الهاء المؤنثة. ابنة الملك هي بات شيفا (وتعني حرفياً "ابنة السبعة")، وهي النكفا، وأيضاً صدى (وتعني حرفياً "ابنة الصوت")، بينما يُدعى هو الصوت العظيم، كونه الملك الأعلى، زئير أنبين، بينما تُدعى النكفا ابنة الصوت. وهي "داخلية" لوجود ملك، وهو ملخوت، الذي ليس بعيداً عنه في الداخل، لأن ملخوت أحياناً تُلبس برياه، بينما ابنة الملك كلها مجد في الداخل في أتريلوت.

٥٦٩.

«ثيابها مطرزة بالذهب»، لأنها متوشحة ومتصلة بالجفورة العلوية، أي الجانب الأيسر من إيمان، التي تُدعى ذهباً، وفقاً لسر الآية: «يخرج الذهب من الشمال» (يوحنا ٣٧: ٢٢). تُدعى إيمان أيضاً ملكاً، وبفضلها

تدوم الأرض، وهي ملكوت. متى يُقام ملكوت؟ عندما يقترب بالعدل، وهو زئير أنبين، كما جاء في «الملك بالعدل يُقيم الأرض» (أمثال ٢٩: ٤)، وهو ملكوت. نسميه ملكوت السماوات. اتحد يهوذا به، ولذلك ورث الملكوت على الأرض.

.٥٧٠

كان الحاخام يهوذا والحاخام يتسحاق يسيران في الطريق. قال الحاخام يتسحاق: لنتناقش في كلمات التوراة أثناء سيرنا. بدأ الحاخام يتسحاق النقاش قائلاً: "فطرد الإنسان، وأقام شرقي جنة عدن..." (سفر التكوين ٣: ٢٤). وقد شرح الأصدقاء هذه الآية. ومع ذلك، فإن عبارة "طرد" تحمل نفس معنى الرجل الذي يطلق زوجته، أي أن القدوس، تبارك اسمه، يطلق النكفا. وكلمة "الإنسان" صحيحة، لأن النكفا تُسمى "ال".

.٥٧١

تعالوا وانظروا إلى المعنى الخفي لهذه المسألة. لقد أخذ آدم على ذنبه وجلب الموت على نفسه وعلى العالم، وتسبب في طرد الشجرة التي أخطأ بها، أي النكفا، بسببه، وستُطرد بسبب خطايا ذريته إلى الأبد. لذا يقول النص: "فطرد الإنسان"، وكلمة "ال" لها معنى دقيق، كما في: "رأيت الرب" (إشعيا ٦: ١)، والتي تعني النكفا. وهنا أيضًا، يشير "الإنسان" إلى النكفا.

.٥٧٢

"ووضع شرقي جنة عدن"، وهذا أسفل عتزيلوت. وكما يوجد كرويين فوق عتزيلوت، ذكر وأنثى، فكذا يوجد كرويين أسفل عتزيلوت، وهما الملاكات ماتاترون وساندالفون. الشجرة، وهي النكفا المسماة شجرة المعرفة، تستقر عليهم، و"نصل السيف الدوار اللامع" هو أشكال اللهب المتوهجة المنبعثة من بريق السيف، والتي تحرس الطريق إلى شجرة الحياة، وليس نصل السيف اللامع نفسه. و"الدوران" يشير إلى السيف الذي يمتص من الجانبين، اليمين واليسار، ويدور تارةً إلى هذا الجانب وتارةً إلى ذاك. ووفقاً لتفسير آخر، فإن "الدوران" يلمح إلى أشكال اللهب المتوهجة التي تدور، كما ذكرنا. فهي تدور وتتغير أشكالها، فتارةً إلى رجال وتارةً إلى نساء. تدور في أماكنها وتتغير أشكالها، لحراسة الطريق إلى شجرة الحياة. ما هو الطريق؟ كما في "الذي يصنع طريقاً في البحر" (إشعيا ٤٣: ١٦)، فهو يشير إلى يسود النكفا.

.٥٧٣

قال الحاخام يهوذا: أحسنت القول، وهو صحيح بلا شك. تسبب آدم في اقتلاع تلك الشجرة التي أخطأ في حقها، وهي النكفا. وكذلك فعل رجال آخرون، مما تسبب في اقتلاعها بسبب خطاياهم، كما جاء في

الآية: "وبسبب معاصيك طُردت أمك" (إشعيا ٥٠: ١). ومع ذلك، من الصحيح القول إنها تشير إليه هو، كما هو مكتوب، "الإنسان"، أي النكفا، كمال الإنسان. باقتلاعها، فقد كماله.

٥٧٤.

منذ اليوم الذي طُردت فيه، أصبح القمر، النكفا، معيبًا، حتى دخل نوح الفلك. ثم جاء الأشرار، فعاد معيبًا، حتى جاء إبراهيم وأصلحه. وقف القمر كاملاً بجانب يعقوب وبنيه، ثم جاء يهوذا، وتمسك به، وازداد قوةً بفضل ملكه، وورثه إلى الأبد، له ولأبنائه من بعده. ومن هنا الآية: "يهوذا أنت الذي يمدحه إخوتك". حقًا، عندما وقف بنو إسرائيل على البحر، وكان سبط يهوذا أول من دخله، سبحوه جميعًا ودخلوا البحر وراءه.

٥٧٥.

"يدك على رقاب أعدائك" كما جاء في سفر الرؤيا: "يصعد يهوذا" (سفر الرؤيا ١: ٢) إلى الحرب. يشمل قول "أبناء أبيك يسجدون أمامك" جميع الأسباط، ولذا وردت عبارة "أبناء أبيك" بدلًا من "أمك"، لأن أبناء أبيك هم الأسباط الأخرى. ومع أن بني إسرائيل انقسموا إلى مملكتين، إلا أنهم عندما صعدوا إلى أورشليم، كانوا يركعون ويسجدون لملكها، لأن مملكة أورشليم، المنبثقة من المملكة المقدسة، النكفا، كانت من يهوذا.

٥٧٦.

"يسجدون أمامك": لم يقل النص "وسيسجدون"، لأن ذلك يشمل أممًا أخرى، ويعني أن جميع أمم العالم سيسجدون له. لم يرد "وسيسجدون" إلا في زمن المسيح، حيث كُتب: "ويسجد الرؤساء أيضًا" (إشعيا ٤٩: ٧). في الوقت الراهن، قال "يسجدون" فقط ليُظهر أن إسرائيل وحدها هي التي ستسجد لحاكم الجالية اليهودية في بابل، دون غيرها من الأمم.

٥٧٧.

"يهودا شبل أسد". كان شبلًا أولاً ثم أسدًا. ومن هنا جاء التكرار: شبل وأسد. يكمن سر الأمر في أنه أولاً، عندما يكون المرء في حالة صغر، يُسمى شابًا، ولاحقًا، عندما يكون في حالة عظمة، يُسمى رجلًا، كما هو مكتوب: "الرب رجل حرب" (سفر الخروج ١٥: ٣). وكذلك يهوذا، عندما يكون في حالة صغر، يُسمى شبلًا، وعندما يكون في حالة عظمة، يُسمى أسدًا. "من الفريسة، يا بني، صعدت". يسأل: ما هذه الفريسة؟ إنها تشمل ملاك الموت، الذي يقف بجانب فريسته ليبيد العالم، ولا منقذ منه، كما في "ويمزق إربًا، ولا مُنَجِّ" (ميخا ٥: ٧). من تلك الفريسة، صعدت الشخيانه. تعني عبارة: "من الفريسة، يا بني، صعدت" أن يهوذا نجا من ملاك الموت، الذي هو الشيطان، النزعة الشريرة، بدلًا من أن يتعثر به.

٥٧٨.

"انحنى" في السبي في بابل، "وجلس" في سبي أدوم "كالأسد" الجبار، "وكالأسدة" الأقوى من الأسد. هكذا بنو إسرائيل جبابرة. فمع أن أهل العالم الوثنيين يغوونهم ويظلمونهم، إلا أنهم يتمسكون بقوانينهم وعاداتهم كالأسد واللبؤة.

٥٧٩.

إنَّ الشكينة قوية كالأسد واللبؤة حين تسقط، مع أنَّه مكتوب: «سقطت عذراء إسرائيل، ولن تقوم بعد» (عاموس ٥: ٢). وكما ينحني الأسد واللبؤة لاصطياد فريستهما، فإذا شمَّها من بعيد سقطا؛ أي أنَّهما ينحنيان على الأرض ليستعدا للانقضاض على الفريسة، ولا يقومان حتى ينقضَّا عليها ويأكلاها. كذلك الشكينة لا تسقط، بل كالأسد واللبؤة، تنقضَّ عليهما انتقامًا من الأمم الوثنية، كما يقول الكتاب: «يخطو في عظمة قوَّته» (إشعيا ٦٣: ١).

٥٨٠.

«مَنْ يُوقِظُهُ؟» (سفر التكوين ٤٩: ٩). لن يقوم لينتقم منهم انتقامًا تافهًا، بل من سيوقظه؟ و"من" هنا، كما في الآية "من يستطيع أن يشفيكم" (إيخا ٢: ١٣). إنه العالم العلوي، أي بيناه المسمى "من"، الذي له السيادة على كل شيء. وقد كُتب "من رحم من خرج الجليد؟" (أيوب ٣٨: ٢٩)، وقد فُسِّر ذلك بأنه من خلال الدينونة المسماة بالجليد، يُخضع كل الكليوبات.

٥٨١.

وقد فُسِّر الأصدقاء عبارة "لن يفارق العصا يهوذا"، ولكن عبارة "حتى يأتي شيلو" تُكتب بحرف الهاء، بينما في مواضع أخرى تُكتب شيلو بحرف الواو. وهذا دليل على سر الاسم المقدس يود-هاء، لأنه في مواضع أخرى يُكتب شيلو بدون هي، أو بدون يود. هنا يُكتب الاسم شيلوه بحرفي يود وهي، وهو سر الاسم المقدس، ويعني أن الشخيناه ستنهض من سقوطها في المنفى من خلال هذا الاسم يود-هي، الذي، كما قلنا، هو سر "من"، لأن يهو هو اسم بيناه، المسمى أيضًا "من".

٦٠. "ربط جحشه بالكرمة"، الجزء الأول. هنا نتعلم أن الله يحمي ويحفظ المستحقين في هذه الدنيا والآخرة. أما روح من لا يستحق، فسُجِّر إلى جهنم على يد جحافل من الشياطين. ثم تُسلم هذه الروح إلى الملاك دوما، الذي يأخذها ليحبسها خلف أبواب النار السبعة.

في كل سبت، يُسمح لأرواح جهنم بالذهاب إلى أبوابها الخارجية، حيث تلتقي بأرواح أخرى تجتمع هناك لكنها لا تدخل جهنم. ويُقال إن الأشرار يُحكم عليهم بحرارة النار المشتعلة ثم ببرد الثلج القارس. ورغم أنهم يشعرون بالراحة في البداية عند دخولهم الثلج، إلا أنهم سرعان ما يتأهون مرة أخرى، مدركين أنهم ما زالوا في جهنم. ثم يشرح الحاخامات أن الآية الرئيسية تشير إلى أن أبناء إسرائيل

والمسيح مُقدَّر لهم أن ينتصروا على الأمم الوثنية. يُطلق على المسيح لقب "الفقير"، كما قيل لنا، لأنه مُستمد من القمر، ملكوت، التي لا نور لها. وبعد ذلك، ينتقل النقاش إلى موضوع الأحلام والنبوءة. فالأحلام أدنى مرتبة من النبوءة، وهي متاحة للجميع، حتى للأشرار. ونتعلم أن يوسف استطاع تفسير حلمه عن كأس السم لفرعون تفسيرًا صحيحًا. بل يُقال لنا إنه بفضل قوة الكرم، المبدأ الأنثوي، أخضعت الأمم الوثنية وقُمت قوتها. ثم يُشير الخطاب إلى الوصايا المزدوجة التي مارسها بنو إسرائيل لتجنب إرسالهم إلى جهنم الثلج. وبعد شرح الآية: "إنها لا تخاف من ثلج بيتها"، يختتم هذا الجزء ببقاء الحاخامات بصبي صغير يسافر دون رفيقه السابق. أهمية هذا المقطع: إن قوة التطهير في هذا المقطع تُنقي أرواحنا، مما يُساعدنا على استحقاق مكان في العالم الآتي دون الحاجة إلى المرور عبر أبواب جهنم. كما يُعجل مجيء المسيح، والقراء الذين يقرؤون هذه الآيات بقلب طاهر، يُسهمون في ضمان ظهور المسيح بطريقة رحيمة بالبشرية جمعاء. إضافةً إلى ذلك، نكتسب القدرة على استخدام حالات نومنا وأحلامنا بطريقة تُسهِّل نمونا الروحي.

.٥٨٢

"يربط جحشه بالكرمة، وجحش أتانته بالكرمة المختارة": افتتح الحاخام حيا النقاش قائلاً: "يحفظكم الرب من كل شر، ويحفظ نفوسكم" (مزمور ١٢١: ٧). يسأل: بعد قول: "يحفظكم الرب من كل شر"، لماذا إضافة "يحفظ نفوسكم"؟ يجيب: "يحفظكم الرب من كل شر" في هذا العالم، و"يحفظ نفوسكم" في عالم الحق.

.٥٨٣

يُقصد بالحفظ في هذا العالم حماية الإنسان من الشياطين الشريرة المُتهمة، التي تجوب العالم لتُوجه الاتهامات للناس وتلتصق بهم. ويُقصد بالحفظ في عالم الحق أنه عندما يرحل الإنسان عن هذا العالم، فإن كان صالحًا، تصعد روحه لتُزين في مكانها. أما إن لم يكن صالحًا، فإن جحافل من الشياطين تظهر أمامه وتجره إلى جهنم، حيث يُسلم إلى دوما، الذي يُسلمه بدوره إلى رئيس جهنم. ومعه ثلاثة عشر ألف رئيس، ينتظرون جميعًا أرواح الأشرار.

.٥٨٤

تعال وانظر: في جهنم سبع حجرات، وسبعة أبواب. تدخل روح الشرير إلى هناك. وفيها شياطين وأرواح وحراس أبواب، ورئيس مسؤول عن كل باب. يُسلم دوما أرواح الأشرار إلى هؤلاء الرؤساء. بمجرد تسليمهم، يُغلقون أبواب النار المشتعلة.

.٥٨٥

هناك أبواب مزدوجة، تُفتح وتُغلق، الأبواب الخارجية مفتوحة والداخلية مغلقة. في كل سبت، تكون جميعها مفتوحة. يخرج الأشرار حتى الأبواب الخارجية، حيث يلتقون بأرواح أخرى، تبقى هناك، لكنها لا تدخل جهنم. عندما ينتهي السبت، يخرج المنادي إلى كل باب ويقول: "سيرجع الأشرار إلى الهاوية" (مزمير ٩: ١٨). تعالوا وانظروا: أرواح الصالحين محمية من قبل القدوس، تبارك اسمه، من أن تُسلم إلى يد الزعيم دوما، كما هو مكتوب: "يحفظ الرب خروجك ودخولك" (مزمير ١٢١: ٨) و"يحفظ نفسك".

٥٨٦.

"يربط جحشه بالكرمة": يسأل: ما هي الكرمة؟ يقول: إنها جماعة إسرائيل، النكفا، كما جاء في سفر المزمير: «أخرجت كرمة من مصر» (مزمور ٨٠: ٩)، و«تكون زوجتك ككرمة مثمرة» (مزمور ١٢٨: ٣). زوجتك كالكرمة المقدسة، النكفا العليا. قال الحاخام يوسي عن الكرمة التي نباركها: «الذي خلق ثمرة الكرمة» (بالعبرية: bore peri hagefen) - «خلق» تعني «شجرة مثمرة» (سفر التكوين ١: ١٢). «ثمرة الكرمة» هي شجرة مثمرة، و«المثمرة» هي الذكر، أي زئير أنبين، و«شجرة الثمر» هي الأنثى، أي نكفا زئير أنبين. لذلك، فإن عبارة «الذي خلق ثمرة الكرمة» تشمل الذكر والأنثى معًا، زئير ونكفا.

٥٨٧.

"ربط جحشه بالكرمة": هذا هو الملك المسيح، الذي سيحكم جيوش الأمم، وعلى الجيوش الموكلة بمحاربة الأمم الوثنية التي تستمد قوتها منها. الملك المسيح مُقدّر له أن يهزمهم.

٥٨٨.

لأن الكرمة، أو النكفا، تحكم التيجان الدنيا التي تحكم بها الأمم الوثنية، وتنتصر في الأعلى. أبناء إسرائيل، الذين يُدعون "الكرمة المختارة"، سيقهرون ويفنون الفياق الأخرى في الأسفل، وسيغلب عليهم جميعًا الملك المسيح. كُتب "فقيراً ركباً على حمار وعلى جحش" (زكريا ٩: ٩). الحمار والجحش تاجان تحكم بهما الأمم الوثنية. وهما من الجانب الأيسر، جانب التدنيس. والملك المسيح يتغلب عليهما.

٥٨٩.

يسأل: لماذا يقول الكتاب المقدس عن الملك المسيح إنه فقير؟ هل يمكن وصف الملك المسيح بالفقير؟ يجيب: قال الحاخام شمعون ذلك، لأنه لا يملك شيئاً خاصاً به، إذ أن نوكفا زئير أنبين هي التي تدعى الملك المسيح. أما القمر المقدس في الأعلى، نوكفا زئير أنبين، فلا نور له من ذاته إلا ما يتلقاه من الشمس، زئير أنبين. ولذلك تُسمى فقيرة.

٥٩٠.

الملك المسيح، النوكفا، سيكون له السيادة وسيتحد في مكانه في الأعلى. ثم "ها هو ملكك قادم إليك" (زكريا ٩: ٩). لم يُذكر أي ملك، لأنه يشمل النوكفا في الأعلى والمسيح في الأسفل. في الأسفل هو فقير لأنه من هيئة القمر، وهو النوكفا العلوي. لأن المسيح في الأسفل مُستمد من النكفا، ولذلك يُدعى فقيرًا مثلها. وفي الأعلى هي فقيرة، النكفا نفسها، لأنها المرأة التي لا تُضيء من تلقاء نفسها، بل من زئير أنبين، ولذلك تُدعى خبز الفقر. ومع كل ذلك، فإن المسيح "راكب على حمار وعلى جحش"، وهما معقل الأمة الوثنية، لإخضاعهم. القدوس، تبارك اسمه، النكفا، سيتقوى في مكانه في الأعلى، كما تشملهما الآية: "ها هو ملككم قادم إليكم".

٥٩١.

"يغسل ثيابه بالخمير" يشبه الآيات: "من هذا الذي يأتي من أدوم، بثياب قرمزية من بصرة؟" (إشعيا ٦٣: ١) و"قد وطئتُ المعصرة وحدي" (المرجع نفسه، ٣). الخمر هو جانب غفورة زئير أنبين، أي جانب الدينونة الصارمة على الأمم الوثنية. و"ثيابه من دم العنب" تشير إلى الشجرة السفلى، النكفا، محكمة القانون المسماة بالعنب. يُخلط الخمر بدم العنب لكي يُلبس بدينونة زئير أنبين الصارمة ودينونة النكفا، ليسحق تحته جميع الأمم الوثنية الأخرى وملوك العالم.

٥٩٢.

استهلّ الحاخام يوسي النقاش بالآيتين: "ربط جحشه بالكرمة" و"وعلى الكرمة ثلاثة محاليق، وكأنها أزهرت، وخرجت أزهارها" (سفر التكوين ٤٠: ١٠). تعالوا وانظروا إلى مدى غباء الناس الذين لا يعرفون مجد سيدهم ولا يكثرثون به، ولا يبالون بكلمات التوراة. إنهم لا يعرفون طرقهم، ولا ما وقعوا فيه، كما هو مكتوب: "طريق الأشرار كالظلام، لا يعلمون بما يعثرون به" (أمثال ١٩: ٤).

٥٩٣.

في أقدم العصور، كانت النبوة حكراً على أناسٍ أرادوا معرفة المجد الأسمى وتطلعوا إليه. ولما مُنعت عنهم النبوة، لجأوا إلى الأصوات الإلهية. والآن انقطع كلاهما، ولم يبقَ للناس إلا الأحلام.

٥٩٤.

الحلم من العالم السفلي، إذ نعلم أن الحلم هو جزء من ستين جزءاً من النبوة. لماذا؟ لأنها تأتي من الدرجة السادسة الأدنى، كما سبق شرحه، أي أنها من هود النكفا، وهي الدرجة السادسة من نتزاح وهود زئير أنبين حيث النبوة. تعالوا وانظروا: الحلم متاح للجميع، لأنه من الجانب الأيسر، هود النكفا، وينزل درجات عديدة إلى الملاك جبرائيل، الذي يُبلغ الأحلام. قد يرى الحلم حتى الأشرار وحتى الأمم.

٥٩٥.

أحيانًا تتلقى الملائكة الشريرة الحلم وتسمعه، وتُخبر الناس به. بعضهم يسخر من الناس ويخبرهم بأمور كاذبة، وأحيانًا بأمور صحيحة سمعوها. أحيانًا، يُرسلون إلى الأشرار ليخبروهم بأمور سامية.

٥٩٦.

كُتِبَ عن هذا الرجل الشرير أنه رأى حلمًا صادقًا، كما هو مكتوب: "وعلى الكرمة ثلاثة محاليق". ما هي الكرمة؟ إنها جماعة إسرائيل، النوكفا، كما هو مكتوب: «انظروا من السماء، وتأملوا، واحفظوا هذه الكرمة» (مزمور ٨٠: ١٥). يقول النص «من السماء» في عبارة «انظروا من السماء»، لأنها أُلقيت من هناك، وفقًا للكلمات: «وألقيت من السماء إلى الأرض» (إيخا ٢: ١). «واحفظوا هذه الكرمة»، أي الكرمة التي هي «هذه»، التي أطلقت عليها النوكفا هذا الاسم.

٥٩٧.

«الأغصان الثلاثة» كما في الآية: «وكانت ثلاث قطعان من الغنم رابضة بجانبها» (سفر التكوين ٢٩: ٢)، هي سر الأعمدة الثلاثة. «وكانها أزهرت»، كما هو مكتوب: "وتفوقت حكمة سليمان" (ملاخي الأول ٥: ١٠)، وهذا يعني أن القمر أشرق، أي النكفا المسماة حكمة سليمان؛ و"انبتقت أزهارها" تشير إلى أورشليم السفلى، أي النكفا. وهناك تفسير آخر لعبارة "انبتقت أزهارها": فهي تشير إلى الطبقة الأعلى من النكفا، التي ترضعها، أي يسود، كما جاء في سفر التكوين ١: ١١: "التي بذرتها في ذاتها على الأرض"، وهو ما يلح إلى يسود التي تفيض على النكفا المسماة الأرض. "وأثمرت عناقيدها عناقيد عنب ناضجة"، ليحفظ فيها النبيذ المحفوظ، حتى لا يتمكن الكلبوت من السيطرة عليه أبدًا.

٥٩٨.

انظروا كم رأى هذا الرجل الشرير. كُتِبَ: "وكأس فرعون في يدي، فأخذت العنب وعصرته" (سفر التكوين ٤٠: ١١). رأى هنا كأس السم، وامتصاص محكمة العدل، الذي يخرج من هذا العنب. قُدِّمَ لفرعون، فشربه، كما حدث في زمن الخروج من مصر، بسبب بني إسرائيل. عندما سمع يوسف هذا، فرح وأدرك حقيقة ذلك الحلم. ولذلك، فسّر حلمه تفسيرًا حسنًا، لأنه بشّره بالخير.

٥٩٩.

تعالوا وانظروا: "ربط جحشه بالكرمة"، حيث خضعت قوى الأمم الوثنية القوية تحت هذه الكرمة، كما قلنا إنه من خلال قوة الكرمة، النكفا، قُيِّدَت قوتهم وأخضِعت، كما سبق شرحه.

٦٠٠.

قال الحاخام شمعون: هناك كرمة وهناك كرمة. هناك كرمة عليا مقدسة، هي النكفا، وهناك كرمة تُسمى "كرمة سدوم" (سفر التثنية ٣٢: ٣٢)، وهي كرمة شريرة. وهناك أيضًا "كرمة غريبة" (سفر إرميا ٢: ٢١)، ابنة إله غريب. لذلك، كُتبت "هذه الكرمة"، مما يُشير إلى أنها النكفا المُسمّاة هذه، وهي نفسها التي تُسمى "بذرة صالحة تمامًا" (المصدر نفسه). "كرمة كريمة"، كما جاء في "وغرستُ لكم كرمة كريمة" (المصدر نفسه)، تُشير إلى أبناء إسرائيل الذين انحدروا من هذه الكرمة. عندما أخطأ إسرائيل وتركوا هذه الكرمة، يقول: "لأن كرمتهم من كرمة سدوم" (سفر التثنية ٣٢: ٣٢).

٦٠١.

كان الحاخام يهودا والحاخام يتسحاق يسيران على الطريق. فقال الحاخام يهودا للحاخام يتسحاق: دعنا نسير في هذا الحقل، فهو أكثر استواءً. وبينما هما يسيران، قال الحاخام يهودا: مكتوب: «لا تخاف من الثلج على أهل بيتها، لأن جميع أهل بيتها يلبسون القرمز» (أمثال ٣١: ٢١). وقد شرح هذه الآية صديقنا الحاخام حزقيا. قال إن الأشرار يُحكم عليهم باثني عشر شهرًا في جهنم، نصفها في حرارة النار المشتعلة والنصف الآخر في الثلج.

٦٠٢.

عندما يدخلون النار، يقولون: لا بد أن هذه هي جهنم. وعندما يذهبون إلى الثلج، يقولون: لا بد أن هذا هو برد شتاء القدوس، تبارك اسمه. يبدأون بالهتاف والابتهاج بالخروج من جهنم، ولكن عندما يدركون أنها جهنم الثلج، يقولون: ويل. قال داود: «أخرجني من هاوية الهلاك، من طين الوحل، وأقام قدمي...» (مزمور ٤٠: ٣)؛ أي من حيث يقولون أولاً «هتاف» ثم «ويل»، لأن كلمة «وحل» تحتوي على كل من «هتاف» و«ويل». ٦٠٣.

أين تُكَمَّل أرواحهم؟ في جهنم من الثلج، كما قيل: "إذا بدد القدير ملوكًا فيها، يتساقط الثلج في تسالمون" (مزمور ٦٨: ١٥). قد يظن المرء أن هذا ينطبق أيضًا على بني إسرائيل، أي أنهم محكوم عليهم بالثلج. وفي هذا، تقول الآية: "إنها لا تخاف من الثلج على أهل بيتها". لماذا؟ "لأن جميع أهل بيتها يرتدون القرمزي". ويمكن أيضًا نطق كلمة "شانيم" (القرمزي) بمعنى "اثنان" (بالعبرية: shnayim)؛ أي الختان وكشفه، والتزيت (الأهداب) والتيفيلين، والمزوزة وشمعة حانوكا، وما إلى ذلك. بمعنى آخر، يُسرّع بنو إسرائيل في تطبيق الوصايا، ولهم وصايا مزدوجة، ففي الختان ختان وكشف، وفي الصلاة التزيت (الأهداب) والتيفيلين، وعلى أبوابهم الميزوزا وشمعة حانوكا. لذلك لا يخشون جهنم الثلج، الذي يأتي بسبب الكسل والتراخي في تطبيق الوصايا.

٦٠٤.

انظروا: "إنها لا تخشى الثلج على أهل بيتها". هذه هي جماعة إسرائيل، التي «تلبس أهلها القرمزي»، كما ذكرنا بخصوص عبارة «الثياب القرمزية» (إشعياء ٦٣: ١)، وهو رداءٌ للدينونة الصارمة، يُعاقَب به الأمم الوثنية. سيرتدي القدوس، تبارك اسمه، ثوبًا أحمر وسيُفًا أحمر، ويعاقب الأحمر، عيسو. الثوب أحمر كما في «الثوب القرمزي» و«لماذا ثيابكم حمراء؟» (إشعياء ٢). أما السيف الأحمر، فنتعلمه من الآية «سيف الرب مملوء دمًا» (إشعياء ٣٤: ٦). سيعاقب الأحمر، كما هو مكتوب: «لأن للرب ذبيحة في بصرة» (إشعياء ٣٤: ٦). وكذلك «أهلها يلبسون القرمزي»، لأن النكفا تنبع من الدينونة الصارمة، ولذلك «لا تخاف من الثلج».

٦٠٥.

قال الحاخام يتسحاق: هذا صحيح، ولكن ينبغي أن نشرح عبارة "أهل بيتها يرتدون القرمز (بالعبرية: شانيم)". هذه هي السنوات الأولى (بالعبرية: شانيم)، سرّ الفصول السبعة: حسد، جفورا، تيفيرت، نتساح، هود، يسود، وملخوت، لأنها تشملها جميعًا وتتغذى من كل جانب، كما هو مكتوب: "جميع الأنهار تصب في البحر" (جامعة ١: ٧). لذلك فهي لا تخشى الأحكام، التي هي كالثلج.

٦٠٦.

بينما كانوا يسيرون، التقوا بطفل يسير إلى كبادوكيا خلف حمار، وكان يركبه رجل عجوز. قال الرجل للطفل: يا بني، اقرأ لي مقطعًا من الكتاب المقدس. قال له: أنا لا أعرف مقطعًا واحدًا بل مقاطع كثيرة، لكن انزل أولًا، أو دعني أركب أمامك فأقرأه. قال له الرجل العجوز: أنا عجوز وأنت طفل، ولا أريد أن أكون في مستواك. قال له الطفل: فلماذا طلبت مني أن أقرأ لك آيات؟ قال: حتى نسير معًا. قال الطفل: ليُشْنَق هذا الرجل العجوز، الذي يركب ولا يعرف شيئًا، ولكنه يقول إنه لا يريد أن يكون في مستواي. ثم ترك الرجل العجوز ومضى في الطريق.

٦٠٧.

عندما وصل الحاخام يهودا والحاخام يتسحاق، اقترب منهما الطفل. سألاه فأخبرهما بما حدث. قال الحاخام يهودا: لقد أحسنت التصرف، تعال معنا لنجلس هنا ونستمع إلى كلامك. فقال لهم: أنا متعبٌ لأنني لم أكل اليوم. فأخرجوا خبزًا وأعطوه إياه. وحدثت معجزة، فوجدوا جدولًا صغيرًا تحت شجرة. فشرب منه، وشربوا وجلسوا.

٦١. "لا تغضب من الأشرار". الطفل الذي قابله الحاخامات في القسم السابق يفتح نقاشًا حول الآية المذكورة في العنوان. نتعلم أن هذه الآية ليست دعاءً ولا ترنيمة، بل هي وحي من الروح القدس. تحذرننا الآية من تحدي الأشرار، لأننا لا نعلم شيئًا عن تجسّدات أرواحنا السابقة، فضلًا عن تجسّدات أي شخص

آخر. علاوة على ذلك، ترشدنا هذه الآية إلى ألا ننظر إلى أعمال الآخرين خوفًا من الشعور بالحسد. فالحسد، كما قيل لنا، يخالف ثلاثة أوامر سلبية أمر بها الله. أهمية هذا المقطع: إنَّ النظر بحسد إلى ممتلكات أصدقائنا وأعدائنا أو مناصبهم في الحياة يصرف انتباهنا عن نصيبنا. فنغفل عن تقدير نعمنا. ويؤدي استمرار عدم التقدير حتمًا إلى فقدان كل ما كان ينبغي أن نعز به. إنَّ الأثر الروحاني لهذه الآيات يحوّل انتباهنا بعيدًا عن الآخرين ويعيد توجيهه نحو كنوزنا الروحية. إضافةً إلى ذلك، فإنَّ إصدار الأحكام على الآخرين يجعلنا نتجاهل الأفعال السلبية والصفات غير الأخلاقية المتأصلة في طبيعتنا. يدرك الإنسان الروحي أنَّ المحن والابتلاءات التي تواجهنا هي نتيجة مباشرة لتجارينا السابقة، ولا يمكن قياسها بأفعال الآخرين أو ثرواتهم، فكل شيء نسبي في مسيرة التطور الروحي.

٦٠٨.

بدأ الطفل النقاش قائلاً: "إلى داود. لا تغضب من فاعلي الشر، ولا تحسد فاعلي الإثم" (مزمور ٣٧: ١). سأل: "عبارة 'إلى داود' تدل على أنها ليست ترنيمة، كما في 'مزمور داود'، ولا صلاة، كما في 'صلاة داود'. أجب: أينما وردت عبارة 'إلى داود' فقط، فقد نطق بها الروح القدس.

٦٠٩.

"لا تغضب من فاعلي الشر". سأل: ما معنى ذلك؟ كان ينبغي أن تكون "لا تنضم إلى فاعلي الشر". أجب: لا تجادل الأشرار، لأنك لا تعرف أصولك، أي تجسيدات روحك. قد لا تستطيع التغلب عليه إن كان كشجرة لم تُقتلع من جذورها، أو روح لم تُخلق من قبل، وهي شديدة القوة. حينها ستُصدّ منه.

٦١٠.

«ولا تحسد فاعلي الإثم»: لا تنظر إلى أعمالهم، فقد تحسدهم. فمن رأى أعمالهم ولم يغار على مجد القدوس، تبارك اسمه، فقد خالف ثلاث وصايا: «لا يكن لك إله غيري، ولا تصنع لك تمثالاً منحوتاً، ولا صورة شيء... لا تسجد لهن ولا تعبدهن، لأنني أنا الرب إلهك إله غيور» (سفر الخروج ٢٠: ٥).

٦٢. الألف الصغيرة: هنا، يتحدث الطفل، الذي التقاه الحاخامات في القسم ٥٩، أولاً عن الآية: "ودعا الخالق موسى". ويشرح أن الألف الصغيرة في هذه الآية تشير إلى الملكوت وحده. وينطبق الأمر نفسه على الآية: "وكلمه الخالق من خيمة الاجتماع"، لأن هذه الكلمات أيضًا صدرت من الملكوت وحده.

وخيمة الاجتماع هي الملكوت، الذي يعتمد عليه حساب الوقت، وجميع الأعياد، والسبت. وتشير الآية إلى أن الله تكلم من فوق، من بيناه. ويتلقى زئير أنبين من بيناه ويعطيه للملكوت. وبهذه الطريقة، أُعطي الملكوت الإذن من فوق للكشف عن المعرفة السماوية. ثم نتعرف على الآية: "وأحضروا المسكن إلى موسى". والسبب في إحضار المسكن إلى موسى هو أنه يقابل زئير أنبين. لذلك، فإن موسى هو رب البيت، وله أن يفعل ما لا يستطيع فعله أي إنسان آخر. عندما يُخاطب موسى في الآية: "إن كان أحد منكم قَدَّم قرباناً"، فإن بينا هي المتحدثة. يُخبرنا النص أن "القربان للخالق" يعني تقريب ما هو أدنى من أن يُقرن بما هو أعلى، وأن "قربانكم" يعني تقريب ما هو أعلى من أن يُقرن بما هو أدنى. وقد أُشير إلى كل هذا في الآيات الأولى من سفر اللاويين. أهمية هذا المقطع: يشع النور في حياة البشرية جمعاء عندما يتصل عالم زئير أنبين، العالم العلوي، بعالم ملكوت، عالمنا السفلي. هنا، نتصل بالحرف العبري، الألف الصغيرة، الذي يجسد بُعدنا المادي من الزمان والمكان والحركة، المعروف باسم ملكوت. إن إشارة الزوهار إلى الأعياد، والسبت، ومسكن الاجتماع، وموسى، هي الآلية التي يتصل بها عالم ملكوت [عالمنا] بزئير أنبين. وهكذا، في كل مرة تقع أعيننا على هذه الكلمات، يتحد العالمان، ويُشعل نور الخالق أرواحنا.

.٦١١

لذلك ينبغي على المرء أن يبتعد عنهم، وأن ينصرف عنهم. لذلك انصرفْتُ عنه. والآن وقد وجدتك، سأتلو هذه الآيات أمامك. بدأ النقاش قائلًا: "ودعا الرب موسى" (سفر اللاويين ١:١). هنا، في سفر اللاويين، حرف الألف صغير. يسأل: لماذا؟ يجيب: هذا يدل على أن هذه الدعوة لم تكن كاملة. لماذا؟ لأنها كانت فقط في خيمة الاجتماع، وهي مؤقتة، وفي أرض غريبة. فالكمال لا يوجد إلا في أرض إسرائيل.

.٦١٢

علينا أن نوضح أكثر بشأن حرف الألف الصغير، فذلك لأن هنا، في هذه الدعوة لموسى، تكمن الشخيانه، حيث يوجد كمال الذكر والأنثى معًا، كما هو مكتوب "آدم، شيت، أنوش" (سفر أخبار الأيام الأول ١:١). كلمة "آدم" مكتوبة بألف كبيرة، مما يشير إلى كمال الذكر والأنثى في الاتحاد. أما هنا، فالألف صغيرة، مما يشير إلى النكفا وحدها؛ أي الشخيانه. ودليل آخر يأتي من نهاية الآية: "وكلمه الرب من خيمة الاجتماع". خيمة الاجتماع هي النكفا، ومن ثم جاءت الكلمات من النكفا وحدها. لذلك، فإن حرف الألف صغير، كما تشير الأحرف الصغيرة إلى النكفا، والأحرف العادية إلى زير أنبين، والأحرف الكبيرة إلى إيما، أو إلى كمال الذكر والأنثى معًا، والذي يتحقق من خلال إيما وحدها.

.٦١٣

مزيد من التوضيح بشأن حرف الألف الصغير: هناك قصة عن ملك جلس على عرشه، وعلى رأسه تاج. يُدعى حينها الملك الأعلى. وعندما ينزل لزيارة بيت خادمه، يُدعى الملك الصغير. القدوس، تبارك اسمه، يُدعى أيضًا، ما دام فوق كل شيء، ملكًا أعلى. بمجرد أن ينزل ليسكن في المسكن، يظل ملكًا، لكنه ليس الأعلى كما كان من قبل. لذلك، فإن حرف الألف صغير.

٦١٤.

"ودعاه" كما تعلمنا تعني أنه دعاه إلى قصره. «من خيمة الاجتماع (بالعبرية: مועد): ما هي؟ إنها خيمة، عليها يُعتمد حساب الأوقات (بالعبرية: مועد)، والأعياد، والسبت، كما جاء في سفر التكوين: «ولتكن علامات وأوقاً» (سفر التكوين ١: ١٤). فيها يكمن الحساب. من هي؟ القمر، أي النكفا، الذي منه تأتي كل التحولات من أيام الأسبوع إلى الأعياد والسبت، من خلال تغيرات في هيئة موكينها، كما جاء في سفر التكوين: «خيمة لا تُهدم، وأوتادها لا تُنزع إلى الأبد» (إشعيا ٣٣: ٢٠)، وهو ما يُشير إلى النكفا المسماة خيمة.

٦١٥.

«يقول»: يسأل: ما معنى هذا؟ يجيب: معناه كشف ما هو مخفي في الداخل. أينما وردت كلمة "قول"، كما في: "وكلم الرب موسى قائلاً"، فهذا يعني أنه أُذن له بالوحي. ومع ذلك، فالكل واحد، والخير عظيم لأن الوحي أُعطي للقمر، النكفا، من حيث يقف موسى، زئير أنبين، وفقاً للأمر.

٦١٦.

«وكلم الرب» أعلاه، بيناه، «موسى»، الذي في المنتصف، زئير أنبين، حيث تُعطي بيناه لزئير أنبين، «قائلاً»، وهو الأخير، النكفا، الذي يتلقى من زئير أنبين. هي المكان الذي يُمنح فيه الإذن بالكشف. «ودعا الرب موسى»: كُتب سابقاً: «فأتوا بالمسكن إلى موسى» (سفر الخروج ٣٩: ٣٣). لماذا أُحضر إلى موسى؟ قالوا: «رأى موسى ذلك على جبل سيناء، لأن القدوس تبارك اسمه أراه إياه، كما جاء في سفر الخروج ٢٧: ٨: «كما أريك في الجبل» (سفر الخروج ٢٧: ٨)، «على مثال الذي أراه الرب موسى» (سفر العدد ٨: ٤)، و«انظروا أن تصنعوها على مثالها الذي أريككم في الجبل» (سفر الخروج ٢٥: ٤٠). لذلك أُحضروا له خيمة الاجتماع الآن، ليرى إن كانت تشبه الخيمة التي رآها.

٦١٧.

ولكن وفقاً لهذا، لا يزال من الصعب فهم سبب إحضارهم خيمة الاجتماع إلى موسى، بدلاً من أن يأتي موسى إلى خيمة الاجتماع. هذا يشبه ملكاً أراد بناء قصر لزوجته. فأمر الحرفيين ببناء غرفة في مكان، وغرفة في مكان آخر. هنا يكون السرير وهناك مكان لـ استلقى. ولما انتهى الحرفيون من بنائه، عرضه على الملك. فأحضروا الخيمة إلى موسى، رب البيت ورجل الله. لم يذهب موسى إلى الخيمة، بل أُحضرت إليه. ولما بُني القصر، دعت السيدة الملك إليه، ودعت زوجها الملك ليكون معها. ولذلك، فإن كلمة "دعا موسى" تُكتب بحرف ألف صغير. هذا الحرف الصغير، وهو النكفا، دعا موسى، زئير عنبين، زوجها، ليكون معها. ٦١٨. ولأن

هو رب البيت، أي زئير عنبين، زوج السيدة، يقول النص: "وكان موسى يأخذ الخيمة" - النكفا التي تُسمى خيمة - "وينصبها خارج المحلة" (سفر الخروج ٣٣: ٦). موسى، رب البيت، له أن يفعل ما لا يفعله غيره.

٦١٩.

"وكلمه (الله)". هذه درجة مختلفة، سماوية، وهي درجة بيناه. "ودعا"، دعا النكفا "موسى"، تيفيرت، "وكلمه" هي بيناه. وهكذا، عندما كان موسى يدخل النكفا، افتتحت بيناه النقاش قائلة: "إن أحضر أحدكم قرباناً" (لاويين ١: ٢)، بيناه هي المتكلم هنا. يسأل: لماذا نقول "رجل" هنا بينما كان يكفي أن نقول: "إن أحضر أحدكم قرباناً"؟ يجيب: عندما اتحدت الشمس والقمر، تيفيرت وملكوت معاً، فتحت بيناه وقالت: "رجل". وسُمي كلاهما "رجل" بصيغة المفرد، كما هو مكتوب: "وقفت الشمس والقمر في مسكنهما" (حواكوك ٣: ١١)، "وقفا" بصيغة المفرد بدلاً من صيغة الجمع، لأن الكتاب المقدس يتحدث عن كونهم في اتحاد.

٦٢٠.

«إن أحضر أحدكم قرباناً»: يُلح هنا إلى أن من يؤدي خدمة الذبيحة على أكمل وجه، ينبغي أن يكون حاضراً ذكراً وأنثى؛ أي أن يكون متزوجاً. وهذا مُستمد من عبارة «منكم» (بصيغة الجمع)، التي تُشير إلى أنه سيحمل صوركم؛ أي أن بينا قالت هذا لتيفيرت وملخوت، وهما سر موسى المسمى «الإنسان». «قربان للرب»، بالتضحية بكل شيء من أجل الاتحاد في الأعلى والأسفل. ومن هنا قيل أولاً «قربان للرب»، وهو الوصل من الأسفل إلى الأعلى، ثم «قربانكم»، وهو الوصل من الأعلى إلى الأسفل، كما ذكر سابقاً.

٦٢١.

عبارة "من البهائم" تُظهر وحدة الإنسان والحيوان كواحد، كما قيل سابقاً: "قربان للرب" هو الإنسان، الذي هو الوحدة من الأسفل إلى الأعلى، ومن ثم تُسحب إلى الأسفل بسر "قربانكم" من البهائم. هذان الاتحادان يُنيران معاً. "من الثيران والغنم": هذه مركبات طاهرة. عند قول "من البهائم (حرفياً "حيوان")"، قد يظن المرء أنها تشير إلى جميع الكائنات الحية، الطاهرة منها والنجسة. لذلك تستمر العبارة "من الثيران والغنم".

٦٢٢.

"هل تُحضر قربانك؟" هو يسأل: كان ينبغي أن تكون "قربانه"، كما هو مكتوب قبل "قربان للرب". لماذا نقول "قربانك"؟ يجيب: كان ينبغي أولاً أن يكون "قرباناً لله"، والآن "قربانكم". ويشرح ذلك قائلاً:

"قربان لله" هو الوحدة المسماة الإنسان، أي رفع النكفا لتتحد فوق صدر زئير أنبين، المسمى الإنسان. "قربانكم... من الثيران والغنم" يواصل توضيح اتحاد الصدر صعودًا مع الكائنات الأدنى التي هي من الصدر نزولًا، وذلك لإظهار الوحدة من الأسفل إلى الأعلى ومن الأعلى إلى الأسفل. من الأسفل إلى الأعلى هو "قربان لله"، ومن الأعلى إلى الأسفل هو "قربانكم".

٦٢٣.

هذا يشبه ملكًا يجلس عاليًا على جبل عظيم، وعرشه مثبت عليه. الملك الجالس على العرش أعلى من أي أحد. الرجل الذي يُقدّم هديةً للملك، عليه أن يصعد بها درجةً درجةً حتى يصل إلى القمة حيث يجلس الملك في العُلَى. عندها يعلم الجميع أن هديةً تُرفع إلى الملك. وهذه هي الهدية المُقدّمة للملك. وعندما تُنزل هدية، فهي بلا شك هدية من الملك في العُلَى إلى صديقه في الأسفل.

٦٢٤.

في البداية، يصعد الإنسان الدرجات من الأسفل إلى الأعلى. هذه "قربانٌ لله". "من البهائم والثيران"، ينزل الدرجات من الأعلى. هذه "قربانكم". ولذلك كُتب: «أَكَلْتُ مَشْرِقِي مع عَمْرِي، وشربتُ خَمْرِي مع لَبِي» (نشيد الأناشيد ٥: ١)، وهو الإنسان و«قربانٌ للرب»، لأن القدوس، تبارك اسمه، هو الذي يقول: «أَكَلْتُ...»؛ «كُلُوا، أيها الأحبة» «من البهائم، من الأبقار، ومن الغنم». ثم «تُقدّمون قربانكم».

٦٢٥.

جاء إليه الحاخام يتسحاق والحاخام يهودا وقبلاً جبينه. وقالوا: «بارك الرحيم أن هذه الكلمات لم تذهب سدىً على ذلك الشيخ»، الذي ما كان ليفهمها، ولضاعت الكلمات. ثم قاما ومشيا. وبينما هما يسيران، رأيا كرمه مغروسة في بستان.

٦٣. «ربط جحشه بالكرمة»، الجزء الثاني. يُفسّر هذا الجزء الثاني من مناقشة الآية الرئيسية على أنها تتضمن تحذيرًا من لعنة البغل والجحش. ولولا دلالة الاسم المقدس الواردة هنا، كما قيل لنا، لكانت هذه اللعنات قد أهلكت العالم. ترمز الكرمة إلى جماعة بني إسرائيل، التي لا تقبل إلا الله، كما أن الكرمة لا تقبل التطعيم من شجرة أخرى. ثم ناقش الطفل والحاخامات الآية: «غسل ثيابه بالخمير». يُفسّر هذا على أنه إشارة إلى المسيح، المبدأ الأنثوي، الذي سيتغلب على الأمم الوثنية. وثمة تفسير آخر مفاده أن بني إسرائيل يستمدون من الملكوت القداسة، ولذلك فهي تجلب لهم الرحمة والفرح. أما الأمم الوثنية، فتستمد من الملكوت بإفراط، وبالتالي فهي عرضة للعقاب. ثم نتعرف على دلالة الآية: "عيناه حمران من الخمر، وأسنانه بيضاء من اللبن". يُطلق على الشريعة المكتوبة للتوراة اسم اللبن، وعلى الشريعة الشفوية اسم الخمر. هذه الفقرة إشارة إلى نور الفهم (بيناه) وإلى التوراة المسكرة (الملكوت)، التي تنقل العقاب إلى من يستمدونه من الأعلى. وبناءً على ذلك، ومن خلال تفسير الآية: "وخمر يُفرح قلب الإنسان"، نتعلم أن الخمر يبدأ بالفرح وينتهي بالعقاب. و"الزيت الذي يُنير الوجه" يرمز إلى استجلاب

الحسد من الله (أبا)، الذي من خلاله تُلغى جميع الأحكام. الآية الأخيرة من هذا الخطاب هي "والخبز الذي يُغذي قلب الإنسان". وهي إشارة إلى الخبز الذي يُغذي العالم، ويرمز إلى "زئير أنبين". يعتمد العالم على كلٍّ من الخبز والخمر، وعلى المبدأ الأنثوي و"زئير أنبين"، لأنهما يُغذيان العالم معًا. لذلك، عند قول الدعاء، يجب أن يكون الخبز على الجانب الأيسر من المائدة والخمر على الجانب الأيمن، لكي يُتلى البركة الصحيحة على الاسم المقدس. أهمية هذا المقطع: يجب أن تكون كل الأشياء متوازنة من أجل توليد الرضا والحفاظ عليه. الإفراط في أي شيء، حتى لو كان جيدًا، يؤدي في النهاية إلى السلبية. عبارات شائعة، مثل "قتله باللفظ"، تُساعد في إيصال الدرس والنور المُستخلص في هذا المقطع. الحكمة والانضباط اللزمان لموازنة رغباتنا في الأخذ مع رغبتنا في المشاركة مُتأصلان في كيانتنا. نحن مُلهمون لتوجيه رغباتنا نحو أغراض روحية بدلًا من السعي وراء الملذات الأنانية، فالأولى تُؤدِّد الرضا، والثانية تجلب العقاب على هذا العالم.

.٦٢٦

بدأ الطفل النقاش قائلاً: "يربط جحشه بالكرمة، وجحش حماره بالكرمة المختارة". تحمل هذه الآية سرًا عظيمًا. يسأل: لماذا وردت كلمة "ربط" بدلًا من "ربط" المعتادة، و"حمار" بدلًا من "حمار"؟ يجيب: إنه السر الذي يجب على تلاميذ المدارس أن يحذروا منه، ألا وهو حدّ "ربط" الحمار. وقد أُدرج اسم الله القدوس "يود-هي" هنا لإخضاعه، أي "يود" من "ربط" مع "هي" من "حمار".

.٦٢٧

وكما يُلمَح إلى اسم الله القدوس هنا، فإنه يُلمَح إليه أيضًا في عبارة "وجحش حماره بالكرمة المختارة". وردت كلمة "سوريكا" (كرمة مختارة) بدلًا من "سوريك"، و"بني" (مهر) بدلًا من "بن"، كما هو مكتوب: "وقد غرست لك كرمة كريمة (سوريك بالعبرية)" (إرميا ٢: ٢١) بدون حرف الهاء، و"على جحش (بن بالعبرية)" (زكريا ٩: ٩) بدون حرف الباء. فلماذا كُتبت هنا "سوريكا" و"بني"؟

.٦٢٨

كما يوجد اسم مقدس يُخضع جحش الكليفا، يوجد أيضًا اسم مقدس يُخضع قوة كليبا أخرى، وهي الحمار. إنه حرف الباء في "بني" وحرف الهاء في "سوريكا". لولا الاسم المقدس المشار إليه هنا، لكان هذان الكليفا قد دمرا العالم. لذلك، يوجد اسم يود-هي في مواجهة هذه القوة، ويود-هي في مواجهة القوة الأخرى، التي تحمي العالم منهما، وتحفظ الإنسان فلا يكون لهما سلطان عليه في العالم.

.٦٢٩

"ربط جحشه بالكرمة": ما هي الكرمة؟ إنها جماعة إسرائيل. لماذا تُسمى كرمة؟ كما أن الكرمة لا تقبل التطعيم من شجرة أخرى، كذلك جماعة إسرائيل لا تقبل إلا القدوس، تبارك اسمه. لذلك، أمام جماعة

إسرائيل تُجمع جميع القوى الأخرى، الجحش والحمار، ولا تستطيع أن تُلحق الضرر بالعالم أو أن تحكمه. لذلك يضع الكتاب المقدس بينهما اسم يود-هي، على جانب الجحش وجانب الحمار. يُقتلع جحش الحمار بسبب الكرامة المختارة، جماعة إسرائيل، كما قيل: "وقد غرست لك كرمة كريمة".

.٦٣٠

«غسل ثيابه بالخمير». يسأل: لماذا وردت كلمة «غسل» بصيغة الماضي بدلاً من «يغسل»؟ يجب: لقد كان يغسل منذ خلق العالم. من فعل ذلك؟ الملك المسيح، النكفا، لذلك فإن «غسل» بصيغة الماضي. «بالخمير» هو الجانب الأيسر، أي غفورة زئير أنبين؛ «دم العنب» هو الجانب الأيسر السفلي؛ أي الجانب الأيسر من النكفا. بالغفورتين، غفورة زئير أنبين وغفورة النكفا نفسها، تغسل ثيابها. المسيح، النكفا، سيحكم فوق كل قوى الأمم الوثنية الأخرى، ويسحق معقلهم في الأعلى والأسفل.

.٦٣١

تفسير آخر لعبارة "غسل ثيابه بالخمير": الخمر رمز للفرح، كما في الآية: "خمرى الذي يُفرح الله والإنسان" (سفر الرؤيا ٩: ١٣)، وهو في الوقت نفسه رمز للدينونة، كذلك الملك المسيح، وهو النكفا، يجلب الفرح لأبناء إسرائيل الذين يستقون منه بقدسية، ولكنه دينونة للأمم الوثنية التي تُفترط في استخدامه. وقد كُتب: "وكان روح الله يرفرف على وجه المياه" (سفر التكوين ١: ٢). هذا هو روح الملك المسيح، الذي يتأرجح بين الدينونة والرحمة. منذ خلق العالم، وهو يغسل ثوبه بالخمير المقدس، كما دُكر آنفاً.

.٦٣٢

والكلمات التالية هي: "عيناه حمراوان من الخمر، وأسناناه بيضاء من اللبن". يشير قول "عيناه حمراوان من الخمر" إلى الخمر السماوي، أي إشراقة يسار بيناه. التوراة، أو النوكفا، عندما تُسكر، تنقل الحكم إلى من يستمدها من الأعلى إلى الأسفل، ويشربها، ولذلك تُعتبر بيناه كأن الحكم صادر منها. أما قول "وأسناناه بيضاء من اللبن" فيشير إلى التوراة المكتوبة، زئير أنبين، التي تقبل ما يُسمى باللبن، لأن التوراة تُسمى خمراً ولبناً، والتوراة المكتوبة، زئير أنبين، تُسمى حليباً، والشرعية الشفوية، النوكفا، تُسمى خمراً. الخمر من بيناه والحليب من أبا.

.٦٣٣

كُتب: «وخمر يُفرح قلب الإنسان، وزيت يُنير الوجه» (مزمو ١٠٤: ١٥). في الحقيقة، هو من المكان المسمى الزيت، وهو أبا. يُفسر كلامه قائلاً: «تعالوا وانظروا: الخمر أولاً يُفرح، لأنه المكان الذي تنبع منه كل الأفراح، أي بينا، وينتهي بالدينونة حين يتسع نحو النكفا». لماذا؟ لأن نهايته هي مكان تجمع كل السفروت، أي النكفا، التي تُسمى بالتالي جماعة إسرائيل؛ أي مكان تجمع زئير أنبين. إنها الدينونة التي

يُحكم بها على العالم. لذلك، بما أن الخمر يبدأ بالفرح وينتهي بالدينونة، فإنه يوجد "زيت لتفتيح الوجه"، ومنه تنبع كل الأفراح، لأنه لكي يستمد الخمر فرحه، كما كان في بيناه، فإنه يستمد حساديم من أبا، المسمى بالزيت. وبهذا، تُلغى جميع الأحكام فيه، ويحقق أول ثلاثة سفירות، وهي الوجه، سر "زيت تفتيح الوجه".

.٦٣٤

"وخبز يُغذي قلب الإنسان" (مزمور ١٠٤: ١٥): يسأل: ما هو الخبز المذكور هنا؟ يجيب: إنه الخبز الذي يُغذي العالم، سرّ الحساديم المُستمد من الجسد، والفوراه، والتيفيرت من زئير أنبين. قد تقول إن العالم يعتمد عليه وحده. هذا ليس صحيحًا. إنه يحتاج أيضًا إلى الخمر، سرّ إشراق الحكمة، كما قيل سابقًا، إذ لا يمكن أن يوجد الليل بدون النهار. ولكن يجب أن يجتمع النهار، وهو زئير أنبين، والليل، وهو النكفا. لذلك نحتاج إلى خبز من زئير أنبين وخمر من النكفا، اللذين يُغذيان العالم معًا. لا يجوز فصلهما، ولا يجوز سحب الخبز وحده من زئير أنبين دون النكفا. فمن يفصلهما يُفصل عن الحياة، كما هو مكتوب: "ليعلمكم أن الإنسان ليس بالخبز وحده يحيا" (تثنية ٨: ٣). لذلك لا يجوز فصلهما.

.٦٣٥

قد يُسأل لماذا قال داود: "والخبز الذي يُغذي قلب الإنسان"، مع أن العالم لا يعتمد عليه وحده في التغذية. يجيب: المعنى الدقيق للكلمات هو أن في "والخبز" حرف واف إضافي (= و) مثل "والله"، الذي يشمل النكفا، لأنه أينما ورد "والله"، فإنه يشمل الله ومحكمة عدله، وهي النكفا. وهنا أيضًا "و" تشمل النكفا، وبالتالي فكل شيء معًا، أي في وحدة.

.٦٣٦

ويشرح كذلك: تعالوا وانظروا، عند قول دعاء ما بعد الطعام، لا ينبغي أن يُبارك المرء على مائدة فارغة. بل ينبغي أن يكون هناك خبز، وهو وفرة زئير أنبين، أي اليمين، على المائدة، وهو سرّ النوكفا، على الجانب الأيسر، وكأس من الخمر، وهو وفرة النوكفا، على الجانب الأيمن، وهو ما يشير إلى زئير أنبين. ما هو السبب في ذلك؟ إنه يربط اليسار باليمين ويربطهما. وهكذا يُبارك الخبز، وهو اليمين، من خلال اتحاده مع اليسار، ويرتبط بهما، ويصبحان جميعًا عقدة واحدة للبركة الصحيحة للاسم القدوس. لأن الخبز، وهو اليمين، من زئير أنبين، مرتبط بالخمر، وهو اليسار، من النوكفا؛ والخمر، الذي هو من اليسار، يُلصق باليمين. حينها تحلّ البركات على العالم، وتُكَمَّل المائدة، وهي النوكفا، على الوجه الأمثل.

.٦٣٧

قال الحاخام يتسحاق: لو أننا سلكنا هذا الطريق فقط لسمع هذه الكلمات، لكان الأمر يستحق عناءنا. قال الحاخام يهودا: كان من الأفضل لهذا الطفل ألا يعرف كل هذا، وأخشى ألا ينجو في هذه الدنيا بسبب

ذلك. لماذا؟ قال الحاخام يتسحاق. قال: بما أن هذا الصبي يستطيع النظر إلى مكان لا يجوز للرجل أن ينظر إليه، فأنا أخشى عليه أن ينظر إلى هناك قبل أن يحين وقت زواجه، قبل أن يبلغ سن الرشد، فيعاقب على ذلك.

٦٣٨.

سمع الصبي وقال: لا أخشى العقاب أبدًا، لأن أبي عندما توفي باركني ودعا لي، وأعلم أن فضل أبي سيحميني. فسألوه: ومن هو أبوك؟ فقال: أنا ابن الحاخام هامونا سابا (الأكبر). فحملوه على أكتافهم ثلاثة أميال.

٦٤. "من الآكل خرج طعام". يشرح الحاخامات الآية الرئيسية لابن الحاخام هامونا سابا (الأكبر). ويكشف تفسيرهم أن يسود يستهلك الوفرة من سفروت زئير أنبين. ومن خلال قوة حكم زئير أنبين الصارم، العوالم العليا، التي ترمز إلى الشريعة المكتوبة، يتلقى مالخوت، عالمنا المادي، وفرة من النور من اليسار. والشريعة الشفوية، التي تسمى "عسلًا"، هي هذا النور من اليسار داخل مالخوت. ويُقال لنا إن الصالحين يوفرون "طعامًا" للعالم، والذي بدوره لن يتمكن مالخوت من البقاء. بعد أن أعادوا الصبي إلى أمه، روى الرفيقان ما حدث للحاخام شمعون. ثم دار نقاش حول الآية: "شد سيفك على فخذك". أحد التفسيرات يُشير إلى انتقام العهد المقدس الذي يُنزله السيف المنتقم على من يُخلّ بعلامة العهد المقدس المنقوشة. فمن أراد حماية العهد المقدس عليه أن يُهيئ نفسه ويُسلحها ضد نزعات الشر بسحب هذا السيف على فخذ أمامها. تفسير آخر يُرشدنا إلى أنه قبل الشروع في رحلة، ينبغي للمرء أن يُهيئ نفسه بالصلاة والدعاء، وأن يتسلح بالبر. أهمية هذا المقطع: هنا، تُحلى الأحكام المُعلقة علينا بـ"عسل" سماوي. يُغطينا نور وبركات الصالحين بالحماية ويُعيننا على الرزق. يُلهمنا ذلك لاتباع طريق التوراة، فنكتسب بدورنا القوة للتغلب على نزعاتنا الشريرة. وأخيرًا، توفر لنا هذه الآية الحماية في جميع رحلاتنا بإشعال شرارات البر في نفوسنا.

٦٣٩.

تلاوا الآية: «من الآكل خرج طعام، ومن القوي خرج حلاوة» (شفetim ١٤: ١٤). فقال لهم الغلام: لقد تلاتم هذه الآية، ففسروها. فقالوا له: إن القدوس، تبارك اسمه، قد رسم لنا سبيل الحياة، فتكلم أنت!

٦٤٠.

استهل حديثه قائلاً: "من الآكل خرج طعام، ومن القوي خرج حلاوة". وهناك آية أخرى تُبين أن الآكل هو الصالح، إذ تقول: "الصالح يأكل ليشبع نفسه" (أمثال ١٣: ٢٥). الصالح، يسود، يأكل بالفعل ويأخذ كل الخيرات من خيرات زئير أنبين. لماذا؟ "ليشبع نفسه"، وليشبع ذلك المكان المسمى نفس داود، أي النكفا. "خرج طعام": لولا الصالحون، لما وُقِر طعام للعالم، ولما استطاع العالم - النكفا - أن يصمد.

"ومن القوي خرج حلاوة". هذا هو إسحاق، الذي بارك يعقوب "من ندى السماء، ومن دسم الأرض" (سفر التكوين ٢٧: ٢٨).

.٦٤١

ولتوضيح ذلك أكثر، مع أن جميع الكتب المقدسة واحدة، إلا أنه لولا قوة حكم يسار زئير أنبين الصارم، لما خرج عسل، وهو فيض إشراق اليسار داخل النوكفا، المستمد من يسار زئير أنبين. ما هو هذا العسل؟ إنه الشريعة الشفوية، النوكفا، التي قيل عنها: "أحلى من العسل والشهد" (مزمور ١٩: ١١). وبناءً على ذلك، فإن "القوي" هو التوراة المكتوبة، التي سُميت كذلك كما هو مكتوب: "الرب يعطي قوة لشعبه" (مزمور ٢٩: ١١)، فزئير أنبين سيعطي القوة. "خرجت حلاوة": الشريعة الشفوية، أي النوكفا، التي فيها سر العسل.

.٦٤٢

ساروا معًا ثلاثة أيام حتى وصلوا إلى القرية التي تسكنها والدّة الصبي. فلما رأتهم، هيأت البيت، ومكثوا هناك ثلاثة أيام أخرى، وباركوه، ثم انصرفوا. وأخبروا الحاخام شمعون بما حدث، فقال: لا شك أنه ورث التوراة. ولولا فضل أسلافه، الحاخام هامونا سابا (الكبير)، لكان عوقب من السماء. ولكن الله، تبارك اسمه، مع الذين يتبعون التوراة. فهم يرثونها وذريتهم من بعدهم إلى الأبد، كما هو مكتوب: «أما أنا، فهذا عهدي معهم، يقول الرب: رُوحِي الذي عليكم» (إشعيا ٥٩: ٢١).

.٦٤٣

«يسكن زفولون على شاطئ البحر، ويكون مرفأً للسفن، وحدوده (أو: فخذه)» افتتح الحاخام أبا النقاش قائلاً: «شَدَّ سيفك على فخذك أيها المحارب الجبار: مجدك وجلالك» (مزمور ٤٥: ٤). يسأل: هل في شد السلاح وحمله مجد وجلال؟ من يدرس التوراة ويخوض الحرب من أجلها، ويتسلح بها، فهو جدير بالثناء. هذا هو المجد والجلال. لماذا يقول: «شَدَّ سيفك... مجدك وجلالك»؟

.٦٤٤

يجيب: لا شك أن معنى هذا هو أن القدوس، تبارك اسمه، طبع علامة العهد المقدس على الناس ليحفظوها ولا يشوهوا بصمة الملك. فمن يمسه، ينهض أمامه سيف منتقم وينتقم من العهد المقدس الذي طُبِعَ عليه.

.٦٤٥

من أراد الحفاظ على هذا الموضع، العهد المقدس، فعليه أن يستعد ويتسلح، وعندما تهاجمه النزعة الشريرة، عليه أن يسحب أمامها هذا السيف الموضوع على فخذه، منتقمًا بذلك ممن يمسّ ذلك الموضع المسمى الفخذ. ومن هنا، "شدّ سيفك على فخذك أيها المحارب الجبار". الجبار هو من يقهر النزعة الشريرة، ويُدعى جبارًا. هذا هو "مجدك وجلالك".

.٦٤٦

تفسير آخر لعبارة "شدّ سيفك على فخذك أيها المحارب الجبار": قبل الشروع في السفر، ينبغي للمرء أن يستعد بالصلاة إلى سيده، وأن يتمسك بالبر، أي الملكوت، وهو السيف السماوي، من خلال الصلوات والتضرع، كما هو مكتوب: "البر يسير أمامه، ويسلك في طريق خطواته" (مزمور ٨٥: ١٤).

.٦٤٧

تعال وانظر: كان زفولون يخرج دائمًا في الطرقات والمسالك، ويخوض الحروب، ويتسلح بهذا السيف السماوي، وهو نوکفا جانب أحكام نور اليسار، بالصلوات والتضرع، قبل أن ينطلق في طريقه. ثم غلب الأمم وقهرها. قد تقولون إن هذا الأمر أُسند إلى يهوذا، الذي كان مستعدًا بالسيف لشن الحروب وإعداد الإصلاحات، لأنه من جانب ملكوت، فلماذا إذاً زفولون؟ يجيب: تعالوا وانظروا: كانت الأسباط الاثنا عشر زينة الأم، وهي ملكوت. وهكذا فإن زفولون أيضًا من جانب ملكوت.

٦٥. تحسينان للنوكفا: في نشيد الأناشيد، أجرى الملك سليمان تعديلين على النوكفا [ملكوت]. أحدهما يتعلق باليوبيل، ويرمز إلى بيناه، والآخر بزينة العروس، شميطة، ويرمز إلى النوكفا. نتعلم أن الخلق تجلى في مكانين، العالم العلوي والعالم السفلي، متشابهين تمامًا. تم تصحيح المبدأ الأثنوي العلوي بواسطة بيناه. ثم تم تطبيق هذه التعديلات على النوكفا السفلي، وبذلك اكتملت ملكوت. التصحيح السماوي خفيٌّ وظاهرٌ في آنٍ واحد، لأن النبوة لا تسكن خارج أرض إسرائيل. أما التصحيح السفلي فهو أكثر وضوحًا. أهمية هذا المقطع: هنا نستمد النور الإلهي من عالم بيناه، الذي يُعين على إصلاح نفوسنا والعالم أجمع من آثام الماضي. نستمد قوة الكمال من الملك سليمان، التي تُعين على تحقيق الإصلاح النهائي للعالم وعصر المسيح.

.٦٤٨

ذكر سليمان تحسينين للنوكفا في "نش هاشيريم"، أحدهما للرعاية العلوية، اليوبيل (اليوبيل)، وهو بيناه، والآخر للعروس، الشميطة (سنة السبت)، وهو النوكفا. تصحيح واحد في الأعلى في بيناه وآخر في الأسفل في النوكفا. تجلى الخلق أيضًا في موضعين، عمل واحد في الأعلى في بيناه، وآخر في الأسفل في النوكفا. لهذا السبب تبدأ التوراة بـ "بيت" (أي اثنان)، في إشارة إلى النوكفا. كان العمل في الأسفل يُشبه في كماله العمل في الأعلى. خلق أبا العالم العلوي، بيناه، وخلق زئير أنبين العالم السفلي، النوكفا. وبالمثل، من بين تحسيني النوكفا اللذين ذكرهما سليمان، أحدهما في الأعلى والآخر في الأسفل. العلوي

مُثَبَّتٌ بالتأسيس العلوي للاسم المقدس، وهو بيناه، والسفلي مُثَبَّتٌ بالتأسيس السفلي، وهو النكفا، كما هو الحال في التأسيس العلوي في بيناه. كل التحسينات التي أدخلها على النكفا العلوي، جلبها إلى النكفا السفلي، وبذلك اكتملت النكفا السفلي، مالمخوت، لتصبح مثل النكفا العلوي، بيناه.

.٦٤٩

تعالوا وانظروا: طوبى لنصيب يعقوب القديس، الذي استحق هذا. لقد تعلمنا أنه منذ خلق العالم، لم يكن هناك فراش أكمل من فراش يعقوب. عندما استعد يعقوب للرحيل عن العالم، كان سليماً من جميع الجوانب، إبراهيم، حسيد، على يمينه، وإسحاق، جفورا، على يساره، وهو نفسه، تيفيرت، في الوسط. كانت الشخيانه أمامه. هذا هو سرّ كمال أرجل العرش العلوي الأربعة، كلٌّ من حسد، وفوراه، وتيفيرت، وملخوت ثلاثة، ليصبح المجموع اثني عشر، وفوقها بيناه. فلما رأى يعقوب ذلك، دعا بنيهِ وقال لهم: «اجتمعوا» ليكون هناك زينة من الأعلى والأسفل.

.٦٥٠

تعالوا وانظروا: سرّ الأمر هو وجود قاعدتين، علوية وسفلية، حتى يكتمل كل شيء؛ أي أن النكفا مكتملة كالبيناه. ويشرح: إن التصحيح العلوي مخفيٌ ومكشوف، لأنه زينة اليوبيل (اليوبيل)، الذي ذكره سليمان في «نشيد هاشيريم»، والذي قلنا إنه بيناه. الرأس، أي الحروف الثلاثة الأولى من زئير أنبين، مخفيٌ، إذ لم يُكشف عنه هنا، ولا ينبغي أن يُكشف، لأن رأس زئير أنبين مُثَبَّتٌ بالحسد والجبرة؛ أما الذراعان والجسم، أي الحسد والجبرة والتيفيرت، فمكشوفةٌ ومعروفة؛ أما الساقان، أي نتساح وهود، فمخفيتان ولا يمكن رؤيتهما. لماذا؟ لأن النبوة، سر وفرة نتساح وهود، لا تسكن خارج أرض إسرائيل، وهي النكفا، أي أن وفرتهما تتجلى في النكفا، نور الحكمة الذي يخصها، لا زئير أنبين. وهذا التثبيت مخفيٌ ومكشوف.

.٦٥١

وهناك زينة أخرى أدنى (وتُسمى أيضًا "زينة") وهي زينة العروس، التي ذكرها سليمان في "نشيد هاشيريم"، أي النُكفا. وهذه الزينة أكثر وضوحًا لأن نور الحكمة يسطع هنا. وتتم هذه الزينة من خلال الأسباط الاثني عشر الذين تحتها، وزينة جسدها؛ وهي أربعة: سفروت حسد، وجفورا، ومنتزاح، وهود، ثلاث عقد في كل منها، واثننا عشرة عقدة في المجموع. والنُكفا، تيفيرت بينها، فوقها، كما ذكر سابقًا.

٦٦. تصحيحٌ باثني عشر في عالمين: يبدأ الحاخام أبا النقاش باقتباس الآية: "وصنع بحرًا من صهره، ووقف على اثني عشر ثورًا". نتعلم أنه عندما رأى يعقوب زينة البحر الأعلى بالمركبات الاثنتي عشرة المُعَيَّنة من السماء، رغب في إكمال زينة البحر الأدنى. لذلك دعا أبناءه الاثني عشر للاستعداد لإتمام الإيمان. وهكذا، اكتمل العالم الأدنى، النكفا [الملكوت]، باثني عشر سبطًا. ثلاثة أسباط تتجه إلى كل جهة من جهات العالم الأربع، دلالةً على حسد، وجفورا، ومنتزاح، وهود، وهي أذرع وأرجل جسد الشخيانه. ونتعلم أيضًا أن "عيون الخالق السبع" تُشير إلى أعضاء السنهدين السبعين. أما شعرات رأسه

فترمز إلى العدد الكبير في معسكر رأوبين ومعسكر يهوذا. ثم يعود الحديث إلى التصحيح السماوي ل تمت مناقشة اليوبيل في القسم السابق. وأخيرًا، يتوسع الحاخامات في شرح أهمية دعامات بينا الاثنتي عشرة ونوكفا، وبنية الجسد المجازي، والعيون السبع العلوية، وشعرات الرأس. أهمية هذا المقطع: يتجاوز قارئو هذا المقطع التأثيرات السماوية السلبية للأبراج الاثني عشر. إن الارتقاء فوق هذه العلامات يسمح لنا بأن نصبح قادة مصيرنا. بالإضافة إلى ذلك، يحيط نور الشخيانه الحامي بأرواحنا. كما ترمز الأسباط الاثنا عشر إلى دعم وأساس العوالم الروحية، وبالتالي، نستمد الدعم لجهودنا نحو التطور الروحي.

.٦٥٢

استهلّ الحاخام أبا النقاش بالآية: «وَجَعَلَ يَحْرًا مُسَبِّقًا... وَقَامَ عَلَى اثْنَيْنِ بَصَادٍ، ثُلُونَ رَأْسٍ إِلَى الشَّهْرِ، وَثَلُ... بَعْدَ بَصَادٍ عَلَى هُمَا» (١ ملوك، ٧: ٢٣-٢٥)، و«اثْنَيْنِ بَصَادٍ تَحْتَ الْبَحْرِ» (المصدر نفسه، ٤٤). «قَامَ عَلَى اثْنَيْنِ بَصَادٍ» بالتأكيد، لأن البحر مُزَيَّن باثني عشر في كلا العالمين، العالم العلوي (بيناه) والعالم السفلي (نوكفا). الاثنا عشر العليا هي المركبات المُعَيَّنَة من السماء، والاثنا عشر السفلى هي الأسباط الاثنا عشر. لما رأى يعقوب الزينة السماوية، حَسَدَ، فُورَة، وتيفِرَت، والشكينة أمامه، وهي ملكوت، سرّ أرجل العرش السماوي الأربعة، أراد أن يُتَمَّ الزينة، فدعا أبناءه الاثني عشر وقال لهم: «اجتمعوا» واستعدوا لإتمام الإيمان، النُكْفا. ليُصلحوا أنفسهم بسرّ زينة النُكْفا الاثني عشر، حتى تكتمل النُكْفا، كما اكتملت النُكْفا أعلاه، بِنَة، وتكتمل الزينة.

.٦٥٣

تعالوا وانظروا إلى الأسباط الاثني عشر، ولكلّ منها راية في الجهات الأربع: "ثلاثة تنظر نحو الشمال، وثلاثة نحو الغرب، وثلاثة نحو الجنوب، وثلاثة نحو الشرق، والبحر فوقهم". وهكذا، تنظر ثلاثة أسباط إلى كلّ جهة من جهات العالم الأربع، ثلاثة أسباط إلى الذراع اليمنى (حَسَدَ)، وثلاثة أسباط إلى الذراع اليسرى (غُفُوراه)، وثلاثة أسباط إلى الساق اليمنى (نتزاح)، وثلاثة أسباط إلى الساق اليسرى (هود). وجسدُ الشخيانه (تيفيرت)، المسمى بالجسد، فوقهم، كما هو مكتوب: "والبحر فوقهم"، كما أن البحر هو الشخيانه.

.٦٥٤

لماذا ثلاثة أسباط في كلّ ذراع وثلاثة أسباط في كلّ ساق؟ يكمن سرّ ذلك في وجود ثلاثة مفاصل في الذراع اليمنى من الجزء السفلي من الجسم، وكذلك في الذراع اليسرى والساق اليمنى والساق اليسرى. وهي اثنا عشر مفصلاً في المجموع، متصلةً بالجسم كما ذكر أعلاه. من أين لنا هذا العلم؟ من الآية: «هؤلاء جميعاً هم أسباط إسرائيل الاثنا عشر: وهذا» (سفر التكوين ٤٩: ٢٨). وقد أضاف: «وهذا ما كلمهم به أبوهم»، وسمّت النكفا «هذا»، لأن الحساب يكتمل معها، كما جاء في: «ووضع البحر فوقهم»، وهي النكفا التي تُسمى بحرًا. وهكذا، فإن الأسباط الاثنا عشر مُرتبطة بجسد النكفا الذي فوقهم.

٦٥٥.

«عيون الرب السبع» (زكريا ٤: ١٠) هي عيون الجماعة السبع، أي أعضاء السهدين السبعين، إذ إن كلاً من «حسد» و«جفورة» و«تيفيرت» و«نتساح» و«هود» و«يسود» و«ملخوت» مضمنة من عشرة، أي سبعين في المجموع، في سر الآية «لأن القضاء للرب» (تثنية ١: ١٧). ويُشار إلى الشعر الذي ينبت من هذا الرأس في الآية: «كان جميع الذين أحصوا في معسكر يهوذا مئة ألف» (عدد ٢: ٩). «كان جميع الذين أحصوا في معسكر رأوبين...» (المصدر نفسه، ١٦). وتُعتبر كل هذه الأعداد الكبيرة شعر النكفا.

٦٥٦.

قد تسأل: في مصر، عندما رحل يعقوب عن الدنيا، أين كان الكمال في ذلك الوقت؟ أين كان كل أولئك الذين تم إحصاؤهم في المعسكرات، والذين يُعتبرون شعر النكفا؟ لو لم يكونوا هناك، لكانت النكفا ناقصة، لأنهم شعرها. يجب: في الواقع، كانوا سبعين نفساً عندما وصلوا إلى مصر، وهو عدد أعضاء السهدين السبعين، وأنجبوا ذرية لا تُحصى خلال السنوات السبع عشرة التي عاشها يعقوب في مصر، كما هو مكتوب: «وأثمر بنو إسرائيل، وكثروا، وتكاثروا، وصاروا أقوياء جداً» (سفر الخروج ١: ٧). وكانوا يُعتبرون أيضاً شعر النكفا، كما هو مكتوب: «هم أكثر من شعر رأسي» (مزمور ٤٠: ١٣). وكلمة «وَيَاثَرَمُو» تشير أيضاً إلى الشعر. لقد عاشوا في زمن رحيل يعقوب عن الدنيا، ولذلك لم يكن الكمال ناقصاً. طوبى لمن نال نصيباً كاملاً من يعقوب، الذي اكتمل في السماء والأرض.

٦٥٧.

قال الحاخام إلعازر للحاخام أبا: بالتأكيد هذا كما قلت. ولكن بخصوص التصحيح السماوي لليوبيل (اليوبيل)، بينا، كيف يمكن أن يكون هناك كل هذا، أي الجوانب الاثنا عشر؟ قال له الحاخام أبا: بعد أن يُهيا الأسد لدخول الكرم، من سيتبعه؟ أي اشرح ذلك بنفسك.

٦٥٨.

افتتح الحاخام إلعازر النقاش بالآية: "ولكنه لا يتغير (حرفياً: في واحد)، ومن يقدر أن يقلبه؟ وما تشتهيه نفسه يفعله" (أيوب ١٣: ٢٣). إن المؤسسة العليا في بيناه واحدة لا تنقسم، كما هو الحال في المؤسسة الدنيا في نوکفا، كما جاء في سفر التكوين ١٠: ٢: "ومن هناك انقسمت، وتفرعت إلى أربعة أنهار". ففي نوکفا انقسام، ومع ذلك، فإنها تعود إلى وحدتها عند فحصها، لأن حتى الانقسام فيها يُثبت بتصحيح الاثني عشر، فتصبح واحدة. أما بيناه فلم تُقسّم قط، ولا تحتاج إلى تصحيح الاثني عشر لتثبيتها.

٦٥٩.

لكن تأسيس اليوبيل العلوي (بيناه) مدعومٌ أيضًا باثني عشر عنصرًا، مثل النوكفا السفلي. ورغم أنه واحد، ولم ينقسم قط، إلا أنه يُكَمَّل كل جانب، هذا الجانب وذاك - بعبارة أخرى، وحدة سفروت اليمين تُكَمَّل الجانب الأيسر، والعكس صحيح. وهكذا، تصبح الأطراف الستة العلوية لبيناه، وهي: حسد، وجفوره، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود، اثني عشر، لأن كلاً منها يُضَيِّ جاره ويُضَمَّن في أنوار جاره. ومن ثمّ فهي اثنا عشر، وجسدُ بيناه فوقها. ما هو الجسد؟ إنه يعقوب، كما تعلمنا، أي تيفيرت، وليس بيناه التي هي الرأس وليست الجسد. كيف يُمكن القول بأن بيناه هو الجسد فوق الاثني عشر؟ يُجيب: الرأس والجسد مُتحدان، أي أنهما مُتضمنان في بعضهما البعض، ولذلك فإن جانب تيفيرت موجود أيضًا في رأس بيناه.

.٦٦٠

ينبغي لنا أن نُوضح سر الاثني عشر. هناك ثلاثة مفاصل في الذراع اليمنى، حسيد-حساديم، أي أن الثلاثة جميعها تتعلق بحسيد، وثلاثة مفاصل في الذراع اليسرى، غفوره-غفورت، أي ثلاثة أضعاف غفورت، وثلاثة مفاصل في الساق اليمنى، نتساح-نتساحيم، أي ثلاثة أضعاف نتساح، وثلاثة مفاصل في الساق اليسرى، هود وهودوت. معًا، اثنا عشر، ومع الجسد، تيفيرت، الذي يعلوهم، ثلاثة عشر. تُفسَّر التوراة أيضًا بالصفات الثلاث عشرة، صفات الرحمة الثلاث عشرة المستمدة من خصائص لحية أريش أنبين الثلاث عشرة، وهي جميعها واحدة لا انفصال فيها، حاشا لله. تُسحب من الأعلى إلى الأسفل كواحد، حتى تصل إلى ذلك المكان المنقسم، النوكفا.

.٦٦١

هناك سبع عيون سماوية، وهي عيون سروت حسد السبعة: غفورة، تيفيرت، نتساح، هود، يسود، وملخوت، من موخين الحكمة، المسماة بالعيون. هناك "عيون الرب، تجوب الأرض كلها" (زكريا ٤: ١٠)، وهي عيون ذكورية؛ وتحديدًا في منطقة زئير أنبين، لأنها موضع الذكر. وقد ورد في موضع آخر: "لأن عيون الرب تجوب الأرض" (سفر أخبار الأيام الثاني ١٦: ٩)، وهي جزء من زينة الشخيانه في الأسفل، موضع الأنثى. العيون السبع العلوية، سواء للذكر أو الأنثى، تُقابل الآية: «لك يا رب العظمة (حسد)، والجفورة، والتيفيرت، والمنتزاح، والهود. لأن لك كل ما في السماء وعلى الأرض (يسود). لك الملك (ملخوت) يا رب» (سفر أخبار الأيام الأول ٢٩: ١١). هذا الموضع، ملخوت، يُكمل كل طرف من الأطراف الستة: حسد، والجفورة، والتيفيرت، والمنتزاح، والهود، ويسود.

.٦٦٢

علينا أن ننظر إلى شعر الذكر والأنثى، كما هو مكتوب: «مَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَصْلَمَ بِأَجْلِ الرَّبِّ؟» (مزمو ١٠٦: ٢). فالشعر يُعتبر من عجائب الرَّبِّ. ويقول أيضًا: «هُمْ أَجْمَعُ أَشْبَعُ رَأْسِي» (مزمو ٤٠: ١٣)، و«لَمْ تَكْفُرْ أَحَدِيْثُ الرَّبِّ» (إيخا ٣: ٢٢)، فمع أن الشعر من عجائب الرَّبِّ، إلا أن عجائب لا تُحصى تنجذب من خلاله، والتي يقول عنها: «لَمْ تَكْفُرْ أَحَدِيْثُ الرَّبِّ». ترتقي هذه الزينة إلى مكان آخر، إلى موخين بلا حساب، مع أن هذا المكان، موخين الحساب، سرّ عيون الله السبع، يُذكر أكثر، ويُوضع على

ميزان، أي على العمود المركزي الذي يوازن كفتي الميزان، اليمين واليسار، العليا (بيناه) والسفلى (مالخوت). وقد شرح الملك سليمان النكفاتين في "نشيد الأناشيد"، وهما بحاجة إلى شرح، على عكس موخين الشعر الذي لا يحتاج إلى شرح. أسعد حال الصالحين الذين يعرفون طرق القدوس، تبارك اسمه. وهنا، في موخين الحساب، يُعلن كل شيء للعارفين في الحكم والشرية.

٦٧. «يسكن زفولون على شاطئ البحار» يتحدث الحاخام يهودا عن الآية الرئيسية، موضحًا أن التاجر زفولون أبرم اتفاقًا مع يساكر، ووعد به بدعته أثناء دراسة يساكر للتوراة. كان زفولون تاجرًا بحريًا، ولذلك سكن بين البحارة لأغراض التجارة. وقيل لنا إن حدوده وصلت إلى تسيديون، وهي منطقة تجارية. مع أنه لم يكن منشغلًا بالتوراة، إلا أن زفولون يُذكر دائمًا قبل يساكر أثناء البركات، لأنه أخذ خبرًا من فمه وأعطاه ليساكر. من يدعم علماء التوراة ينال البركات من السماء والأرض، ويستحق ثروة في الدنيا ونصيبًا في الآخرة. ثم يقتبس الحاخام أبا الآية: «ولا تدع ملح العهد». نتعلم أن الملح مهم لأنه يزيل المرارة ويعطيها طعمًا. بدون الملح، لن يستطيع العالم تحمل مرارة الدينونة، ومن خلالها يتعلم العالم البر. يرمز الملح إلى يسود، العهد الذي يدعم العالم. لذا، فإن وجبة خالية من الملح ترمز إلى الفصل بين يسود والمبدأ الأنثوي، وهو فصل يؤدي إلى الموت. يختتم الحاخام أبا والحاخام يوسي حديثهما بمناقشة الآية: "وأنت ستُحيي أبي وأمي". يكشف تفسيرهما أن راحب طلبت رمزًا للحياة، والذي قالت إنه يستند إلى حرف الحق. فأعطيت خيطًا قرمزيًا، رمزًا ليهوشع، لأن وقت سيادة القمر قد حان. وهكذا تلقت رمزًا للقمر، يرمز إلى ملكوت. أهمية هذا المقطع: تبرز حقيقة روحية عميقة من هذا النص تتعلق بالغاية القصوى للتوراة ومخاطر التدين الأعمى. إن غاية دراسة التوراة لا ترتبط بأي شكل من الأشكال بالمساعي الأكاديمية أو الدينية أو العلمية. بل إن التوراة أداة للتطور الروحي، غايتها الوحيدة هي هداية المرء إلى الهدف الأسمى المتمثل في "محبة القريب كنفسك". ومن اللافت للنظر أن العديد من المتدينين يتصرفون بتعصب تجاه الآخرين باسم الله ولأهدافهم الدينية الخاصة. وهذا يناقض تمامًا الغاية الأساسية للتوراة. ويؤكد الزوهار هذه النقطة بتوضيحه أن شخصية زفولون التوراتية، الذي لم يكن دارسًا للتوراة، يُذكر دائمًا قبل يساكر أثناء البركات لأنه أخذ خبرًا من فمه وأعطاه لرجل يُدعى يساكر. إضافةً إلى ذلك، يُسهم هذا النص في تخفيف وطأة الأحكام التي لا بد أن تُصدر في حياتنا، مُبينًا أن التوراة ونور الزوهار يُقدمان للبشرية طريقًا إلى الكمال الروحي يتسم بالرحمة والمعنى العميق.

٦٦٣.

قال الحاخام يهودا: اتفق زفولون ويساكر على أن يجلس أحدهما ويدرس التوراة، وهو يساكر، وأن يكون الآخر تاجرًا، وهو زفولون، ويعول يساكر، كما هو مكتوب: «طوبى لمن يمسكها» (أمثال ٣: ١٨). كان زفولون يجوب البحار بالبضائع، فكانت التجارة من نصيبه لأن ميراثه كان على البحر. ولذلك يُدعى «الساق» (بالعبرية: yerech)، كما جاء في النص: «وحدوده»

عند

تسيدون» (بالعبرية: yarchato)، لأن وظيفة الساق هي الذهاب والإياب. ومن هنا كُتب: «افرح يا زفولون بخروجك، ويا يساكر بخيامك» (تثنية ٣٣: ١٨). «يسكن زفولون على شاطئ البحار» بين البحارة لأغراض التجارة. «شاطئ البحار»، مع أن ميراثه كان على بحر واحد، البحر الكبير، إلا أن كلمة «بحار» بصيغة الجمع، لأنه كان يقع بين بحرين، البحر الكبير وبحر الجليل، مع أن ميراثه لم يصل إلى بحر الجليل.

.٦٦٥

قال الحاخام يوسي: كان جميع تجار البحار الأخرى مهتمين بتجارة بحره. ومن هنا جاء قول «شاطئ البحار» بصيغة الجمع. «ويكون مرفأً للسفن»، أي حيث تتجمع جميع السفن للتجارة. «وحدوده»: يصعب تفسير هذا، لأن حدود تسيدون بعيدة عن زفولون. قال له الحاخام حزقيا: إن ساقه تصل إلى حدود تسيدون، وهي شريط ضيق من الأرض يشبه الساق، ممتد من زفولون إلى تسيدون. وبهذه الطريقة، وصلت حدود زفولون إلى حدود تسيدون، التي كانت مركزًا تجاريًا، حيث كان جميع التجار يترددون

عليها ببضائعهم.

.٦٦٦

قال الحاخام آخا: مكتوب: «ولا تدع ملح عهد إلهك ينقص من مقدمة طعامك، بل مع كل تقدماتك تقدم ملحًا» (سفر اللاويين ٢: ١٣). لماذا الملح بهذه الأهمية؟ لأنه يزيل المرارة ويعطيها طعمًا. فبدون الملح، لن يُرسم العمود المركزي، ولن يتحمل العالم المرارة. لذا يقول الكتاب المقدس: «لأنه عندما تكون أحكامك على الأرض، يتعلم سكان العالم البر» (إشعياء ٢٦: ٩). وكتب أيضًا: «البر والعدل أساس عرشك» (مزمور ٨٩: ١٥)، لأن البر يكتمل بالعدل، سر الملح.

.٦٦٧

الملح هو العهد، يسود؛ أي العمود المركزي من الصدر إلى الأسفل، الذي يدعم العالم، النكفا، كما هو مكتوب: «هكذا يقول الرب: إن لم يكن عهدي نهائيًا وليلاً، فكأنني لم أقم فرائض السماء والأرض» (إرميا ٣٣: ٢٥). لذا، يأتي العمود المركزي، يسود، فوقه، ويُسمى الملح عهد إلهك. يُطلق على يسود اسم العهد، وعلى بحر الملح اسم البحر الملح. والبحر، الذي هو النكفة، يُسمى نسبةً إلى الملح الذي يُحليه.

.٦٦٨

قال الحاخام حيا: كُتب: «لأن الرب عادل، يحب العدل» (مزمور ١١: ٧). هذا هو ملح البحر، يسود، ملكوت، فالعدل هو يسود والعدل هو ملكوت. من يفصل بينهما يجلب الموت على نفسه. لذلك كُتب: «ولا تدع الملح... ينقص من قربانك»، فيفصل يسود، وهو الملح، عن قربان الطعام، وهو النكفا. إنهما لا ينفصلان.

.٦٦٩

قال الحاخام آخا: البحر واحد، ولكنه يُسمى «بحارًا» في الآية: «يسكن زفولون على شاطئ البحار»، لأن الماء صافٍ في بعض الأماكن، وعذب في بعضها، وممر في أخرى. لذا، ولأنها أماكن مختلفة، تُسمى بحارًا. وهكذا يُقال: "على شاطئ البحار". قال الحاخام أبا: كل سبط يُقابل أحد مفاصل الجسد، وهو النكفا. ولأن هناك أماكن مختلفة داخل النكفا تُسمى بحرًا، بحسب السبط المُعين، فإنها تُسمى بحرًا بصيغة الجمع.

.٦٧٠

استيقظ الحاخام أبا ذات ليلة ليدرس التوراة. وبينما كان جالسًا، طرق الحاخام يوسي الباب. قال: في صندوق الأمير جواهر، أي أنه أراد أن يسمع منه لآلى حكمة التوراة.

.٦٧١

جلسوا منشغلين بالتوراة. فقام ابن صاحب النزل وجلس أمامهم. سأل: ما معنى الآية: "وأن تُخلص أبي وأمي" (يشوع ٢: ١٣)، وقبلها "وأعطني علامة حق" (يشوع ٢: ١٢)؟ ماذا طلبت منهم؟ قال الحاخام أبا: سؤالك وجيه، ولكن أخبرني يا بني إن كنت قد سمعت شيئًا. قال: لدي سؤال آخر: لم يُعطوها ما طلبت، بل قالوا: "اربطي هذا الحبل القرمزي في النافذة" (يشوع ٢: ١٨)، وهو ما يُشير إلى "مالخوت"، سر الآية: "شفتاك كخيطة قرمزي" (نشيد الأناشيد ٤: ٣)، عندما طلبت علامة حق، وهو ما يُشير إلى "تيفيرت"، كما ذكر سابقًا.

.٦٧٢

يجيب: علمت أنها طلبت علامة حياة، كما هو مكتوب: "وأن تُحيي أبي وأمي". وقالت أيضًا إن علامة الحياة لا تستند إلا على حرف الحق، وهو حرف الواو من اسم يود-هي-واو-هي، تيفيرت، حيث توجد الحياة، أي شجرة الحياة. علمت أنها طلبت علامة موسى، سر تيفيرت. فلماذا أعطوها خيطًا قرمزيًا، وهو علامة يهوشوع، سر ملكوت؟

.٦٧٣

أخبروها أن موسى قد رحل عن الدنيا، إذ غربت الشمس، وهي تيفيرت وجانب موسى. لقد حان وقت حكم القمر. لذلك نعطيكَ علامة القمر، مالخوت. ما هي؟ إنها خيط قرمزي، كما هو مكتوب: "شفَتاكِ كخيط قرمزي". ستكون لكِ علامة يشوع، سر مالخوت، لأن الآن هو حكم القمر. قام الحاخام أبا والحاخام يوسي وقبّلاه. قالوا: لا شك أنك ستكون رئيسًا ليشيفا، أو رجلًا عظيمًا في إسرائيل. من هو؟ الحاخام بون.

.٦٧٤

سأل أيضًا: جميع أبناء يعقوب، الأسباط الاثنا عشر، رُتّبوا أدناه وفقًا للترتيب أعلاه، العقد الاثنتا عشرة من حسد وجفورا، نتساح وهود النكفا. لماذا يُوضع زفولون دائمًا قبل يساكر في البركات، مع أن يساكر كان منشغلًا بالتوراة، التي تُوضع عادةً أولاً؟ ولماذا وضع أبوه وموسى زفولون قبله في البركات؟

.٦٧٥

يجيب: كُرم زفولون بوضعه قبل يساكر، لأنه أخذ خبرًا من فمه وأعطاه له. لذلك يُوضع قبل يساكر في البركات. ومن هذا، نستنتج أن من يدعم طالبًا للتوراة ينال البركات من السماء والأرض. كما يستحق مائدتين، لا تُمنح لغيره. ويستحق أن يُبارك بالثروة في الدنيا، ونصيبًا في الآخرة. ولذا يقول الكتاب: "على شاطئ البحر، ويكون مرفأً للسفن". وبما أنه يقول: "يسكن زفولون على شاطئ البحر"، فلماذا يُضاف "مرفأً للسفن"؟ إن "شاطئ البحر" موجود في هذا العالم و"مرفأً للسفن" موجود في العالم الآخر، كما هو مكتوب: "هناك تذهب السفن" (مزمور ١٠٤: ٢٦)، وهو ما قيل عن "هذا البحر العظيم والواسع" (المرجع نفسه ٢٥)، وهو بيناه، سر العالم الآخر، لأنه هناك يكمن وفرة العالم الآخر.

٦٨. «أوصيكن يا بنات أورشليم» يُشير أحد تفسيرات الآية إلى أن بنات أورشليم هنّ أرواح الصالحين، الذين هم دائمًا قريبون من الملك، يُخبرونه يوميًا عن أحوال ملكوت. عندما تنزل روح إلى هذا العالم، يُقسم ملكوت عليها أن تُخبر الله بمحبتها له حتى يرضى عنها. يفعل الإنسان ذلك بإعلان اتحاد الاسم القدوس بغمه وقلبه وروحه. يُفسر تفسير آخر لهذه الآية بنات أورشليم على أنهنّ يُمثلن الأسباط الاثني عشر. يقف ملكوت على اثني عشر جبلًا وله سبعة جوانب. تشهد بنات أورشليم أمام الله، مُعلناتٍ محبة إسرائيل له. وبهذه الطريقة، يتم تأكيد محبة ملكوت لزئير أنبين. أهمية هذا المقطع: بالاستناد إلى القوة الروحية للنفوس الصالحة التي سارت على هذه الأرض عبر التاريخ، وللمتدينين الذين يعيشون بيننا اليوم، نوحّد جسدنا وروحنا وعالمنا المادي مع عالم العوالم العليا المسمى زئير أنبين. ينتج عن هذا الاتحاد أشعة نور وفيرة تنير حياة البشرية جمعاء. تشير الإشارة إلى الأسباط الاثني عشر إلى الأبراج الاثني عشر، وإلى مساعدة الزوهار لنا في تجاوز تأثيرات النجوم والكواكب. وهكذا، يُمنح لنا التحكم في مصيرنا وحظوظنا من خلال القوة الروحية المرتبطة بهذا المقطع.

.٦٧٦

بدأ النقاش قائلاً: "أوصيكن يا بنات أورشليم، إن وجدتن حبيبي، أن تخبرنه أنني مريض بالحب" (نشيد الأنشيد ٥:٨). يسأل: من أقرب إلى الملك من جماعة إسرائيل، النكفا؟ فلماذا إذاً توصيهم قائلة: "إن وجدتن حبيبي، فأخبرنه". يجيب: بنات أورشليم هنّ أرواح الصالحين الذين هم دائماً قريبون من الملك، ويُخبرونه يومياً عن أحوال راعية الكنيسة، النكفا.

.٦٧٧

فقد تعلمنا أنه عندما تنزل روح إلى العالم، فإن جماعة إسرائيل، النكفا، تجعلها تُقسم أن تُخبر الملك وتُعلمه بمحبته له، فيرضى عنها.

.٦٧٨

كيف تُخبر الأرواح الملك بمحبة النكفا له؟ ينبغي على المرء أن يُعلن اتحاد الاسم القدوس، نكفا زئير أنبين، بلسانه وقلبه وروحه، وأن يُعلّق نفسه كلياً بزئير والنكفا، كاللهب بالجمرة المشتعلة، بالاتحاد الذي يجعل الملك يُحسن معاملة الملكة، وأن يُعلن أمام الملك محبتها له.

.٦٧٩

تفسير آخر: بنات أورشليم هنّ الأسباط الاثنا عشر؛ أي العقد الاثنتا عشرة: حسد، وجفورة، ومنتزاح، وهود، التي يقوم عليها جسد النكفا. فقد علمنا أن أورشليم، النكفا، قائمة على اثني عشر جبلاً. والذين يقولون إنها قائمة على سبعة جبال فقط ليسوا على صواب تماماً، مع أن الكل واحد، لأنها تشمل سبعة جوانب؛ وهي: حسد، وجفورة، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود، وملخوت، ولها الجوانب الأربعة: حسد، وجفورة، وتيفيرت، وملخوت، والجوانب الاثنا عشر، وهي العقد الاثنتا عشرة التي ذكرناها. الكل واحد، إلا أن هذه درجات داخلها، أما اثنا عشر فهي الكمال.

.٦٨٠

إنها ثابتة على اثني عشر جبلاً، ثلاثة على كل جانب، ثلاثة عقد على جانب حسد، وثلاثة على جوفورة، وثلاثة على نتساح، وثلاثة على هود، وجسد النكفا فوقها. يُطلق عليهنّ حينها اسم الكائن الحي، كما هو مكتوب: «هذا هو الكائن الحي الذي رأيته تحت آلهة إسرائيل» (حزقيال ١٠: ٢٠). يُطلق عليهنّ اسم بنات أورشليم، لأن أورشليم، النكفا، قائمة فوقها. يشهدن أمام ملك محبة جماعة إسرائيل، الذي يوصيهنّ قائلاً: «إن وجدتم حبيبي، فأخبروه أنني مريض من الحب». لذا يقول الكتاب: «هناك كانت تصعد الأسباط، أسباط يهو، شهادةً لإسرائيل، ليذكروا اسم الرب» (مزمور ١٢٢: ٤)، أي ليشهدوا أمام إسرائيل، زئير أنبين، على محبة النكفا. قال الحاخام يهودا: طوبى لنصيب إسرائيل الذين يعرفون طرق القدوس، تبارك اسمه. كُتب عنهم: «لأنكم شعب مقدس للرب إلهكم، وقد اختاركم الرب...» (تثنية ١٤: ٢).

٦٩. "يساكر حمار قوي": شُبّه يساكر بالحمار لأنه كما يرقد الحمار في أي مكان ويقبل عبثه دون أن يركل سيده، كذلك قبل يساكر عبء التوراة ولم يكثرث لشرفه، بل لشرف سيده فقط. ويخبرنا تفسير آخر للآية الرئيسية أنه عندما يحل الليل، تجوب الكلاب والحمير الأرض، ويُسمح للشياطين بإحداث الفوضى في العالم. أما من ينهض ليلاً ليدرس التوراة، فإنه يُبعد الشياطين الشريرة إلى جحور الهاوية العظيمة ويُخضع شوكة الحمار، فيُنزله إلى الجحور تحت الأرض. ومن خلال دراسته للتوراة، أخضع يساكر شوكة البغل، فأجبره على النزول، وبالتالي منعه من إلحاق الضرر بالعالم. في الواقع، كان يساكر يدرس التوراة باستمرار، وكان شديد التعلق بالله لدرجة أنه أضعف نفسه من خلال إخلاصه. أثناء سيرهم، واصل الحاخام شمعون والحاخام يوسي والحاخام حيا نقاشهم. علق الحاخام شمعون قائلاً إنّ من يدرس التوراة ينال أجراً عظيماً لا يناله أحد. ويُلمَح إلى هذا الأجر في اسم يساكر. في الواقع، قيل لنا إنه عندما يدرس الصالحون التوراة، ستُقهَر قوة الأمم الأخرى، وستطلب أمم العالم من إسرائيل أن تكون قيادتها. أما إذا لم يدرس الصالحون التوراة، فإنّ كليبة الحمار ستُسبّب نفي إسرائيل، وسيحكمهم غيرهم من الأمم. ثمّ بدأ الحاخام شمعون حديثاً عن الآية: "بينما كنت أنظر، وُضعت عروش". وهذا يعني أنه عندما دُمّر الهيكل، سقط عرشان. العرشان العلويان هما يعقوب وداود، والعروش السفلية ترمز إلى أورشليم وطلاب التوراة. ثمّ تناول النقاش معنى الآية: "يُعطي للفلاح رائحة زكية". يشير هذا إلى يساكر، الذي أمر بنشر دراسات التوراة، القديمة منها والجديدة، في المعابد والكليات. وتعلم أن جميع التفسيرات الجديدة للتوراة تصعد إلى جنة عدن حيث يراها الله ويفرح بها. ثمّ تُسجل هذه الكلمات في الكتاب السماوي. ويختتم هذا المقطع بتوضيح أن يهوذا ويساكر وزفولون جميعهم مذكورون في نفس الجزء، حيث يُنير كل منهم أحد الأعمدة الثلاثة. أهمية هذا المقطع: كل فعل سلمي نرتكبه، كبيراً كان أم صغيراً، عن علم أو عن غير علم، يُحدث انسداداً سلبياً [كليباً] يُخفت نور أرواحنا ويُقلل من نور الخالق في حياتنا. إن دراسة التوراة بعد منتصف الليل بقلب خاشع تستدعي فيضاً عظيماً من النور يُزيل هذه الانسدادات من حياتنا والعالم، كما يتضح من قصة يساكر في الزوهار. يتجلى هذا النور الغامض لليل في هذا المقطع عندما تلامس عيون الإنسان الحروف التي تنطق بهذه الحكمة القديمة. ومن ثم، نستطيع إزالة العوائق التي تُظلم حياتنا اليومية حالياً من خلال ارتباطنا بـ"يساخار". علاوة على ذلك، نستلهم من دراسة الزوهار المتواصلة السعي وراء أسرار التوراة، مما يُعجّل بالخلاص النهائي. لقد تحمّل يساكر أعباءً بتفانٍ عظيم، ولذا عندما تُصبح دراستنا للتوراة وكنوزها الروحية صعبة، فإننا نستمدّ القوة والشجاعة من يساكر لنواصل الكفاح. في هذه الأوقات العصيبة من الدراسة، يكون أعظم نورٍ جاهزاً للكشف.

٦٨١.

قال الحاخام إيلعازر: «يُشبه يساكر حملاً قوياً يرقد بين حظائر السفن». لماذا يُسمى يساكر حملاً؟ لو كان ذلك لأنه درس التوراة، لكان يُسمى حصاناً أو أسداً أو نمراً. لماذا حملاً؟ لأنه من المعروف أن الحمار يتحمل أي عبء دون أن يركل سيده كباقي المخلوقات الحية. إنه ليس صعب الإرضاء، بل يرقد في أي مكان. يساكر أيضاً منشغل بالتوراة، ويتقبل عبء التوراة، ولا يركل القدوس، تبارك اسمه. إنه ليس متكبراً، ومثل الحمار، لا يهتم بشرفه، بل بشرف سيده. إنه «يرقد بين حظائر الأغنام» كما قلنا، أي أن المرء ينبغي أن يرقد على الأرض، ويعيش حياة التقشف، ويعمل في سبيل التوراة.

٦٨٢.

تفسير آخر لعبارة "يساخر حمار قوي": بدأ داود حديثه قائلاً: "إلى داود، الرب نوري وخلصي، ممن أخاف؟ الرب حصن حياتي، ممن أرتعب؟" (مزمور ٢٧: ١). ما أعظم كلمات التوراة، وما أحبّ الذين يدرسونها أمام القدوس، تبارك اسمه. من يدرس التوراة لا يخشى شياطين الدنيا، فهو في حماية الله في السماء والأرض. بل إنه يُخضع شياطين الدنيا ويدفعهم إلى الهاوية.

٦٨٣.

تعالوا وانظروا، عندما يحلّ الليل، تُغلق الأبواب العلوية، وتسكن الكلاب والحمير وتجوب العالم. يُعطى الإذن للشياطين بالتدمير، وينام سكان الدنيا في أسرّتهم. تصعد أرواح الصالحين لتتبع بالنعيم في السماء. عندما تهبّ ريح الشمال في منتصف الليل، يحدث صحوّة مقدسة في العالم، كما بيّن في مواضع عديدة.

٦٨٤.

طوبى لمن ينهض من فراشه في ذلك الوقت ليدرس التوراة. فعندما يدرسها، يُلقى بجميع الشياطين الشريرة في حفر الهاوية العظيمة، ويُخضع شوكة الحمار، ويُنزله إلى الحفر تحت الأرض، إلى قذارة النفائات وروثها.

٦٨٥.

وهكذا، أخضع يساكر، الذي درس التوراة، شوكة الحمار، وأنزله. الحمار الذي صعد الدرج (بالعبرية: gerem) ليؤذي العالم، كما هو مكتوب: "حمار قوي (بالعبرية: Gareme)"، أُعيد الآن إلى مكانه بين حظائر السفن، أي بين النفائات، قذارة الحفر في الأرض. تُعلّمنا الآية أن يساكر، بدراسته للتوراة، أنزل عن الحمار القوي شوكته وجعله ينحني بين حظائر السفن، بإلقائه في الحفر في الأرض، بين الركام.

٦٨٦.

هلمّوا وانظروا: مكتوب: "ورأى أن الراحة حسنة، والأرض أنها طيبة، وصار عبداً للجزية". "ورأى أن الراحة حسنة" هي الشريعة المكتوبة، بينما "وأرضها أنها طيبة" هي الشريعة الشفوية. "وأحني كتفه ليحمل" نير التوراة، وتعلق به ليلًا ونهارًا، "وصار عبداً للجزية" ليقدم القدوس، تبارك اسمه، ويتعلق به، فيضعف نفسه من أجله، بدراسة التوراة باستمرار.

كان الحاخام شمعون والحاخام يوسي والحاخام حيا يسيرون من الجليل الأعلى إلى طبرية. قال الحاخام شمعون: فلنتدارس التوراة ونحن نسير، فمن يستطيع دراسة التوراة ولا يفعل، يُعرض حياته للخطر، ويعاني أيضًا من هموم الدنيا وظلم المملكة، كما قيل عن يساكر: "فأحنى كتفه ليحمل". ما معنى "أحنى" (أو "انحرف")؟ معناه أنه انحرف، كما جاء في قوله تعالى: "فانحرف وراء مكسب غير مشروع" (صموئيل الأول ٨: ٣)؛ أي أنه انحرف عن طريق البر. فمن انحرف ولم يتحمل نير التوراة، صار "عبدًا للجزية"، أي أنه غرق تحت وطأة الشريعة وظلم المملكة.

افتتح الحاخام شمعون النقاش قائلاً: "لأجعل الذين يحبونني يرثون ثروة، وأملأ خزائهم" (أمثال ٨: ٢١). طوبى لأبناء العالم الذين يدرسون التوراة، فمن ينشغل بها محبوب في السماء والأرض. يرث العالم الآخر، كما هو مكتوب: "لأجعل الذين يحبونني يرثون ثروة". هذه الثروة هي العالم الآخر، بيناه، الذي لا ينضب مأؤه، أي فيضه. فمن يدرس التوراة ينال أجراً عظيماً لا يناله غيره. ما هو هذا الأجر؟ إنه الثروة (بالعبرية: يش)، بيناه. وهذا ما يشير إليه اسم يساخر، الذي درس التوراة، إذ يحتوي اسمه على مقطعي يش ساخر (بمعنى "هناك أجر")، أي أجر من يدرس التوراة؛ أي يش المذكور.

جاء في النص: «فنظرتُ، فإذا عروشٌ قد وُضِعَتْ، وجلس قديم الأيام» (دانيال ٧: ٩)، وهذا يعني أنه عندما خُرب الهيكل، سقط عرشان، إذ يوجد عرشان في الأعلى وعرشان في الأسفل. ويوضح النص أن هناك عرشين في الأعلى: عرش يعقوب، زئير أنبين، وعرش داود، ملخوت. فعندما أُزيل العرش السفلي من العرش العلوي، أي عرش يعقوب من عرش داود، سقط الأخير. لذا جاء في النص: «وأُطِع من السماء إلى الأرض» (إيخا ٢: ١). أما العرشان في الأسفل، وهما أورشليم وتلاميذ التوراة، فيشبهان العرشين في الأعلى، لأن تلاميذ التوراة هم عرش يعقوب، زئير أنبين، وأورشليم هي عرش داود، ملخوت. ومن ثم سقط عرشان، عرش داود العلوي، النوكفا، وعرش أورشليم الأرضية. ولذلك كُتب: "وُضعت عروش" بصيغة الجمع بدلاً من "عرش" بصيغة المفرد، لأن أكثر من عرش سقط، وذلك لسبب واحد هو الإساءة إلى التوراة.

تعالوا وانظروا: عندما يدرس الصالحون التوراة حقاً، تُقهر جميع قوى الأمم الأخرى وجيوشها، بكل قوتها وجحافلها، ولا تعود تحكم العالم. يُعيّن بنو إسرائيل من قبل أمم العالم، أي أنهم يُطلب منهم أن يكونوا قادتهم. هذا هو سر اسم يشاخار، يش-شاخار كما هو مُبين. لكن إن لم يكن الأمر كذلك، فإن عقاب الحمار يُؤدي إلى نفي بني إسرائيل ووقوعهم في أيدي الشعوب وحكمهم. وكل هذا لأنه "رأى راحة أنها

حسنة"، فقد رأى أن التوراة حسنة وجاهزة أمامه، وكان بإمكانه أن ينال جزاءها من منافعها وراحتها، لكنه انصرف عنها كي لا يتحمل عبء التوراة، ولذلك "صار عبدًا للجزية" في المنفى.

٦٩١.

وقد كُتب: "اللفاح عطر، وعلى أبوابنا كل أنواع الثمار الطيبة، جديدة وقديمة" (نشيد الأناشيد ٧: ١٤). وجد رأوبين ذلك اللفاح في الحقل، كما هو مكتوب: "ووجد لفاخًا في الحقل" (سفر التكوين ٣٠: ١٤). لا يُشرح التوراة إلا من قبله، كما هو مكتوب: «ومن بني يساكر كان العارفون بالأزمنة» (سفر أخبار الأيام الأول ١٢: ٣٢).

٦٩٢.

«وعلى أبوابنا كل أنواع الثمار المختارة»: إن بني يساكر هم الذين جعلوها على أبوابنا؛ أي أبواب المعابد والمدارس. «كل أنواع الثمار المختارة، القديمة والجديدة» هي دراسات التوراة، القديمة والجديدة، التي تُكشف من خلالها لتقريب بني إسرائيل من أبيهم السماوي. ولذلك يقول: «ليعرفوا ما ينبغي على بني إسرائيل أن يفعلوه» (سفر أخبار الأيام الأول ١٢: ٣٢). ٦٩٣.

«الذي ادخرته لك يا حبيبتي» (نشيد الأناشيد ٧: ١٤): من هذا نتعلم أن من يدرس التوراة دراسةً وافيةً ويعرف كلماتٍ جديدةً بهيجة، فإن هذه الكلمات ترتفع إلى عرش الملك، وهو النوكفا، عرش زئير أنبين. وجماعة إسرائيل، النوكفا، تفتح الأبواب أمامهم وتخفيهم. وعندما يدخل القدوس، تبارك اسمه، جنة عدن ليفرح بالصالحين عند منتصف الليل، تُحضر له التفسيرات الجديدة للتوراة، فيراها القدوس، تبارك اسمه، فيفرح. ثم يُتَوَجَّ نفسه بتيجان سماوية ويفرح مع الأم، النوكفا. هذا هو معنى عبارة "الجديد والقديم اللذين ادخرتهما لك يا حبيبتي"، التي تنطق بها في منتصف الليل، حين تُخرج الشروح الجديدة للتوراة أمام القدوس، تبارك اسمه. ومنذ ذلك الحين، تُكتب كلمات الطالب، الذي يفرح بكلامه، في الكتاب السماوي، كما جاء في الكتاب: "وكتب أمامه سفر تذكّار" (ملاخي ٣: ١٦).

٦٩٤.

طوبى لمن يدرس التوراة دراسةً وافيةً، فهو سعيد في الدنيا وسيكون سعيدًا في الآخرة. إلى هذا الحد يمتد سلطان يهوذا، الذراع الذي يشمل الأعمدة الثلاثة جميعها، بقوة جوانبه: الجنوب والشمال والشرق، مفاصل الذراع الثلاثة. بمعنى آخر، وُضِعَتْ قبائل يهوذا ويساكر وزفولون معًا في هذا الجزء، كما هو الحال بالنسبة للمعايير، لأن يهوذا هو نور العمود الأيمن، ويساكر هو نور العمود الأيسر، وزفولون هو نور العمود الأوسط، حتى يتغلب يهوذا على الجانب الآخر.

٧٠. "دان سيحكم شعبه". يشرح كتاب الزوهار قبيلة دان. عندما كان اليهود يسرون في الصحراء، وُضِعَت قبيلة دان في المؤخرة لمراقبة القبائل الأخرى. ثم يتحدث الزوهار عن المسارات الروحية التي سلكتها كل قبيلة، ويكشف بذلك أن كل مسار كان منقوشًا عليه مخطط كوني مصمم لإيقاظ النور الروحي في هذا العالم. بارك يعقوب قبيلة دان تحديدًا بالكلمات: "يجب أن يكون دان كالأفعى على الطريق". ثم يسأل الزوهار عن معنى هذه البركة. يمثل البُعد الأدنى، في هذه الحالة نهاية الموكب، أدنى مستوى من النور، وبالتالي يمثل بداية دخول السلبية. دان هو الحارس الذي يحمي جميع القبائل من أي توغل من الأفعى السلبية المعروفة بالشیطان. أهمية هذا المقطع: الحارس الكوني، أي قبيلة دان، يحيطنا بدرع واقٍ من النور، يبقى الكيانات السلبية والأفكار الشريرة والمشاعر المدمرة التي يُحرض عليها الشيطان بعيدًا.

.٦٩٥

«دان سيحكم شعبه كواحد من أسباط إسرائيل». قال الحاخام حيا: كان ينبغي أن تكون هذه الآية: «دان سيحكم أسباط إسرائيل» أو «دان سيحكم أسباط إسرائيل كواحد». ما معنى «دان سيحكم شعبه» متبوعًا بـ«كواحد من أسباط إسرائيل»؟

.٦٩٦

يجيب: دان، الذي ورد أنه «مؤخرة جميع المعسكرات» (سفر العدد ١٠: ٢٥)، هو الفخذ الأيسر، أي هود، وكان يسير أخيرًا. ويشرح قائلًا: تعال وانظر: عندما يسير يهوذا ورأوبين، ينشر اللاويون والتابوت رايتهم، ثم تسير راية أفرايم غربًا. يسير الفخذ الأيمن وفقًا للترتيب، حيث يتقدم الفخذ الأيمن على الفخذ الأيسر، دان. لذلك، فإن دان هو آخر من يتحرك. قد تقول إن زفولون هو الذي يدخل ويخرج، كما جاء في قوله: "افرح يا زفولون بخروجك" (تثنية ٣٣: ١٨)، لأنه يتعلق بالفخذ، كما هو مذكور صراحة: "ويكون حده (وأيضًا: 'فخذه') عند تسيدون". إذن، ينبغي أن يكون زفولون هو الفخذ وليس إفرايم. يجيب: يهوذا يشملهم جميعًا.

.٦٩٧

يشرح ترتيب الرايات الأربع، قائلًا: تعالوا وانظروا: الملكوت العلوي، نوكفا زئير أنبين، يشمل كل شيء، جميع المفاصل الاثني عشر، ويهوذا هو الملكوت السفلي. كما يشمل الملكوت العلوي كل شيء، كذلك يشمل الملكوت السفلي (المملكة)، يهوذا، الجسد كله والفخذ؛ أي تيفيرت والمفاصل الاثني عشر في الذراعين والساقين، لكي ينمو في القوة.

.٦٩٨

وقد كُتب: «من يده اليمنى خرجت لهم شريعة نارية» (تثنية ٣٣: ٢)، مما يعني أن التوراة أنزلت من جانب جفورا، وهي النار. ولكن جفورا كانت مُضمنة في اليمين، حسد، في جسدها، تيفيرت، والفخذ، نتساح وهود، وكل سفروت. الفيلق الأول من الرايات هو فيلق يهوذا، وهو ملكوت من جانب غفورة، ولكنه مُضمّن في الجانب الأيمن في الجسم والفخذ، وكل الحروف، مثل ملكوت أعلاه، نوکفا زئير أنبين، تشمل كل الحروف.

.٦٩٩

الفيلق الثاني من الرايات هو فيلق رأوبين، الذي كان على الجانب الجنوبي، وهو الجانب الأيمن، حسيد. لكن قوة الجانب الأيمن، أي جانب رأوبين، أخذها يهوذا، لأن الملكية نُزعت من رأوبين، لأنه "غير مستقر كالماء، لن تتفوق". فأخذها يهوذا وتعزز بقوة الجانب الأيمن، الذي كان لرأوبين. ويُقال أيضًا عن داود، الذي جاء من يهوذا، "يقول الرب لسيدي: اجلس عن يميني" (مزمو ١١٠ : ١)، لأن اليسار مُضمّن في اليمين وقد تقوّى. وهكذا كُتب: «يمين الرب تصنع ببسالة» (المصدر نفسه ١١٨ : ١٦). ولأن يهوذا استولى على كل قوة رأوبين، كان أول من سار. كان يهوذا ورأوبين هما الذراعان. رؤوفين الذراع اليمنى ويهوذا الذراع اليسرى.

.٧٠٠

الفوج الثالث من الرايات هو فوج إفرائيم، وهو الفخذ الأيمن (نتساح)، الذي يتقدم دائمًا على الأيسر. أما دان، وهو الفخذ الأيسر (هود)، فيتقدم أخيرًا، ولذلك فهو "مؤخرة جميع المعسكرات" ويسير في المؤخرة.

.٧٠١

كان ليهوذا نصيب في الذراعين (حسد وجفورا)، لأن رأوبين، وهو الذراع الأيمن، فقد بكوريته وكهنوته وملكه. لذلك يقول النص عن يهوذا: "لتكن يداه كافيتين له، وكونوا له عونًا من أعدائه" (تثنية ٣٣ : ٧)، وهو ما يشير إلى اليمين (حسد وجفورا).

.٧٠٢

تعالوا وانظروا: مكتوب: "صنع الملك عرشًا عظيمًا من العاج" (ملاخي ١٠ : ١٨). بُني عرش سليمان على النمط السماوي، وكانت جميع الأشكال السماوية، كالأسد والثور وغيرهما، عليه. وهكذا، فإن الملكوت السفلي، سليمان، وهو من نسل يهوذا، يشمل جميع الحروف السماوية كما يشمل الملكوت العلوي. يقول النص: "ثم جلس سليمان على عرش الرب ملكًا" (سفر أخبار الأيام الأول ٢٩ : ٢٣). ربما لا تشير كلمة "ملك" بدون صفات إلى سليمان، بل إلى الملكوت العلوي. وخلاصة الآية أن "سليمان جلس على عرش الرب" كملك، الملكوت العلوي، وكأنه يشمل جميع الحروف السماوية. «ثم جلس سليمان على

عرش داود أبيه، وثبتت مملكته» (ملاخي ١: ١٢). تشير «مملكته» إلى الملكوت السماوي، أي أن القمر، الملكوت السماوي، كان بدرًا. وهنا أيضًا، تشير عبارة «ملكًا» إلى الملكوت السماوي.

٧٠٣.

«دان يدين شعبه» أولاً، ثم «أسباط إسرائيل». تعني عبارة «كواحد» أنه كواحد في العالم، أي أنه حكم بمفرده كأنه الوحيد في العالم. ينطبق هذا على شمشون، الذي أقام العدل في العالم بمفرده، وحكم وقتل بنفسه دون أن يحتاج إلى مساعدة.

٧٠٤.

«دان يدين شعبه». قال الحاخام يتسحاق: دان ثعبانٌ يتربص في الطرق والمسالك. قد يُقال إن هذا ينطبق على شمشون وحده. ليس الأمر كذلك، بل ينطبق أيضًا على ما سبق. إنه الثعبان الصغير في "مؤخرة جميع المعسكرات" في نهاية مراتب القداسة. يتربص في الطرق والمسالك، ومنه تنبثق جيوشٌ وجيوشٌ من الشياطين، التي تتربص بالناس، لتعاقبهم على الذنوب التي ألقوها وراء ظهورهم، أي التي لم يلاحظوها، ثم يقولون إنهم لم يرتكبوها. قال الحاخام حيا: كان هذا هو الثعبان البدائي المذكور أعلاه قبل أن يُخففه الخمر المُبهج.

٧٠٥.

«ثعبانٌ على الطريق»: تعال وانظر: كما يوجد طريقٌ في الأعلى (بيناه)، كذلك يوجد طريقٌ في الأسفل (مالخوت). ينقسم البحر عبر هذين الطريقين إلى عدة مسارات على كل جانب، كلٌ منها يشمل كليهما. يوجد مسارٌ واحد، يُضيف موشين (الأرواح الثلاثة الأولى) إلى البحر، وهو مالخوت. يُفِرز هذا المسار جميع أنواع الأسماك الضارة، لكي يمتص كليبت (الضفدع) الوفرة منه وينمو. وكما يُفِرز الماء في الأسفل الأسماك الجيدة والضارة والضفادع، كذلك تخرج الأسماك الضارة من البحر العلوي.

٧٠٦.

عندما تسلك الكليبت طريق البحر، فإنها تمتص منه خيرات وفيرة، وتُرى راكبةً على الخيول، ولولا الثعبان في مؤخرة المخيمات، وهو دان، الثعبان الصغير الذي يرقد في نهاية الطرق ويصدّهم، لأهلكوا العالم. يقول الكتاب المقدس عنهم: "الذي يعضّ عقب الحصان، فيسقط راكبه إلى الورا". هؤلاء هم الشياطين الذين يركبون الخيول. ومن جانب الكليبت، يأتي السحرة إلى العالم. انظروا: لقد كُتب عن بلعام: "لم يذهب، كما في أوقات أخرى، ليطلب تعاويذ (حرفيًا: ثعابين)" (سفر العدد ٢٤: ١)، والتي تُصنع لإلقاء التعاويذ بسحرها.

٧٠٧.

انظر إلى الكلمات: "دان يكون كالثعبان في الطريق". يسأل: ما هذا الطريق؟ يجيب: من يتبع الثعبان، ويرفض أهل السماء، يُضعف الجيوش المقدسة في العالم العلوي. كيف ذلك؟ لأن هذا طريق يبدأ من الأعلى، كما هو مكتوب: "الذي يجعل طريقًا في البحر" (إشعيا ٤٣: ١٦). من يتبع الثعبان، فكأنه يسلك هذا الطريق فيُضعفه، بتقليل وفرته، إذ من هذا الطريق تُغذى العوالم العلوية. يُفسد غذاءها ويُضعفها.

٧٠٨.

قد تسأل لماذا دان في هذه الدرجة، وهي من مظهر الكليبا الشريرة. يجيب: كما هو الحال مع "نصل السيف اللامع الدوار لحراسة طريق شجرة الحياة" (سفر التكوين ٣: ٢٤)، يقول هنا "الذي يعض كعب الحصان..." لحماية جميع المعسكرات. قال الحاخام إلعازر: هذا هو تثبيت العرش. أي أن التمسك بقاعدة الكليفة هو تثبيت النكفا، لحمايتها من مص الشياطين التي تتركب الخيل. تعال وانظر: على عرش سليمان، هناك ثعبان يتدلى من الصولجان فوق الأسود التي على العرش، مما يعلمنا أن هناك ثعبانًا في صنع العرش.

٧٠٩.

كُتِبَ: «وَابْتَدَأَ رُوحُ الرَّبِّ يَحَرِّكُهُ فِي مَخْرَجِ دَانَ» (شفيتيم ١٣: ٢٥). تعال وانظر: كان شمشون نذيرًا دائمًا وزاهدًا ذا قوة عظيمة. كان كالثعبان في هذا العالم ضد الأمم الوثنية، لأنه ورث نصيب بركات جده دان، كما هو مكتوب: «يكون دان كالثعبان في الطريق».

٧١٠.

قال الحاخام حيا: فهمنا أمر الأفعى، ولكن ماذا عن الأفعى السامة؟ قال له: سرّ التعاويذ يكمن في أن الأفعى السامة هي نوع من الأفاعي السامة، مع أنهما نوعان مختلفان، إلا أنهما يلقيان التعاويذ نفسها كما لو كانا من النوع نفسه. وقد كُتِبَ أيضًا عن بلعام الشرير، الذي كان عليماً بكل شيء، أنه "ذهب إلى مكان شديد الانحدار (بالعبرية: شيفي)" (سفر العدد ٣: ٢٣)، وهو ما يشير إلى الأفعى السامة (بالعبرية: شيفون)، مع أنه كُتِبَ قبل ذلك: "لم يذهب، كما في أوقات أخرى، لبحث عن الأفاعي". لقد استخدم أحدهما تارةً والآخر تارةً، تارةً الأفعى السامة وتارةً الأفعى السامة، لأنه كان على علم بكليهما.

٧١١.

قد تقول إن استخدام الأفعى والثعبان لا يليق بمكانة دان. فيجيب: صحيح، لكنه عُيِّنَ على هذه المكانة لاستخدامها في سبيل القداسة، كونه من آخر الأماكن. وهذا شرف له، إذ إن هناك رؤساءً يكلفهم الملك بهذا أو ذاك، ويُعتبر شرفًا لجميع المُعينين من قبل الملك، بغض النظر عن مكانة تعيينهم، لأن عرش الملك مُثَبَّتٌ من خلال جميع الرؤساء معًا، وتحتهم مسارات ودرجات للخير والشر، جميعهم مُتحدون

في صنع العرش، النكفا. ومن هنا، فإن دان يقع في الشمال، أي في الفخذ الأيسر من النكفا، وهو هود. في حفرة من الهاوية العظيمة، في نهاية الفخذ الأيسر، وهي بينا من الكليفة، توجد كتائب عديدة من الشياطين الشريرة، جميعها مسؤولة عن إلحاق الضرر بالعالم.

٧١٢.

لهذا السبب، صلى يعقوب قائلاً: "أنتظر خلاصك يا رب". سأل: لماذا لا يطلب الخلاص لبقية الأسباط، بل لهذا الأسباط فقط؟ فأجاب: لأنه رأى قوة الحية وجبروتها، عندما يُثار القضاء ليطغى على القداسة. لذلك صلى من أجل الخلاص.

٧١٣.

كان الحاخام يوسي والحاخام حزقيا ذاهبين لزيارة الحاخام شمعون في كبادوكيا. قال الحاخام حزقيا: من المعلوم أن على المرء أن يثني أولاً على سيده، ثم يصلي. يثور تساؤل: ماذا عن رجلٍ في ضيقٍ أو محنةٍ ويرغب في الصلاة، ولكنه لا يستطيع أن يسبح سيده؟

٧١٤.

قال له الحاخام يوسي: إنه ليس مخلصاً تماماً في قلبه ورغبته، فلماذا لا يسبح سيده؟ عليه أولاً أن يسبح سيده، وإن لم يكن بتفانٍ كامل، ثم يصلي. هذا هو معنى "صلاة داود: اسمع الحق يا رب، أنصت إلى صراخي" (مزمور ١٧: ١). أولاً، "اسمع الحق يا رب"، وهي التسبيح للسيد، وبعد ذلك فقط "أنصت إلى صراخي، استمع إلى دعائي". من يستطيع أن يسبح سيده، ولكنه لا يفعل، فقد كُتب عنه: "حتى لو أكثر من الصلاة، فلن أسمع..." (إشعياء ١: ١٥).

٧١٥.

جاء في الكتاب المقدس: «تُقَدَّمُ خروفاً واحداً في الصباح، وخروفاً آخر في المساء» (سفر العدد ٢٨: ٤). وقد شُرعت الصلوات في موضع التقديم اليومية، فصلاة الصباح تُقابل تقديم الصباح، وصلاة العصر تُقابل تقديم المساء. انظروا: من خلال الصلوة التي يُحدثها تقديم التقديم، تحدث أيضاً صلوة في الأعلى. ومن خلال الصلوة في الأعلى نحو ما هو أعلى، تُثار هي الأخرى، حتى تصل الصلوة إلى موضع إشعال الشمعة، فتُضاء. وهكذا نجد أنه من خلال صعود الدخان المتصاعد من التقديم في الأسفل، تُضاء الشمعة في الأعلى، وهي النوكفا. وعندما تُضاء هذه الشمعة، تُضاء جميع الشموع الأخرى، وتُبارك جميع العوالم من خلالها. وهكذا، فإن إيقاظ القربان هو سند العالم، وبركات جميع العوالم.

.٧١٦

يشرح كلماته: كيف يتم ذلك؟ عندما يبدأ دخان القربان بالتصاعد، تُهَيَّأ الأشكال المقدسة المُعِينة على عالم آسيا لإيقاظ ورفع مايم نوكفين (الماء الأنثوي). تُثار هذه الأشكال نحو الدرجات الأعلى منها في عالم يتزيراً، برغبة عظيمة، كما جاء في سفر المزامير: "تُزَارُ الأشبال وراء فريستها..." (مزمور ١٠٤ : ٢١). تُثار تلك الموجودة في عالم يتزيراً نحو الدرجات الأعلى منها في عالم برياه، حتى يصل الإيقاظ إلى المكان الذي تُضاء فيه الشمعة؛ أي حتى يرغب الملك، زئير أنبين، في الانضمام إلى الأم، نوكفا.

.٧١٧

يشرح معنى ماين نوكفين (الماء الأنثوي)، قائلاً إنه من خلال الرغبة في الأسفل، ترتفع المياه السفلية، أي ماين نوكفين، لتستقبل المياه العلوية من الطبقة التي فوقها. لا تتدفق المياه السفلية إلا من خلال إثارة رغبة السفلي. حينها تتحد رغبة السفلي والعلوي، وتتدفق المياه السفلية لتلتقي بالمياه العلوية الهابطة، ويتم التزاوج. تُبارك العوالم، وتُضاء جميع الشموع، وتُمنح الكائنات العلوية والسفلية البركات.

.٧١٨

تعالوا وانظروا:

يُثار الكهنة من العمود الأيمن واللاويون من العمود الأيسر عندما يقدمون الذبيحة، ليتحد اليمين مع اليسار. قال الحاخام حزقيا: هذا صحيح، ولكني سمعتُ تفسيراً له. عند تقديم القرابين، يُحرَّك أحدهم اليسار، أي اللاويون، والآخر، أي الكهنة، اليمين. لأن اتحاد الذكر والأنثى لا يتم إلا من خلال اليسار واليمين، كما جاء في سفر النشيد الأنشيد ٢: ٦: «يده اليسرى تحت رأسي، ويمينه تعانقني». بعد عناق اليمين واليسار، يتحد الذكر بالأنثى برغبة، وتُبارك جميع العوالم، ويعمّ الفرح في كل مكان.

.٧١٩

ثم يُحرَّك الكهنة واللاويون أسفل القربان لإثارة الرغبة والمحبة في الأعلى، فالرغبة سرّ اليسار والمحبة سرّ اليمين، إذ يعتمد كل شيء على اليمين واليسار. فالعمود المركزي هو وحده الذي يجمعهما. وقد وُجد أن الذبيحة هي أساس العالم، وصنعه، وفرح العلي والسفلي. قال الحاخام يوسي: أحسنت القول، وهذا صحيح. أنا أيضاً سمعتُ الشيء نفسه، لكنني نسيتَه. والآن وقد سمعته منك، يتبين لي أنه واحد، ألا وهو العمود المركزي، الذي يجمع اليمين واليسار ويكملهما.

.٧٢٠

الآن وقد حلت الصلاة محل الذبيحة، ينبغي للإنسان أولاً أن يُسَبِّح القدوس، تبارك اسمه، بما يليق به، لأنه إن لم يفعل، فليست صلاته صلاة. تعالوا وانظروا: إن الثناء الكامل للقدوس، تبارك اسمه، هو الذي يُحسن توحيد اسمه القدوس، الذي يستطيع أن يُحيي مائين نوكفين (المياه الأنثوية) ليوحد الذكر والأنثى، فبذلك يستيقظ العلي والسفلي ويجلبان البركات على جميع العوالم.

.٧٢١

قال الحاخام حزقيا: إن القدوس، تبارك اسمه، وضع بني إسرائيل في المنفى بين الأمم لغرض واحد فقط، وهو أن تتبارك الأمم الأخرى من خلال إسرائيل، الذين يستمدون البركات يومياً من فوق إلى أسفل.

.٧٢٢

ذهبوا. وبينما هم يسرون، رأوا ثعباناً على الطريق فأنحرفوا. ثم جاء رجل آخر فقتله الثعبان. فالتفتوا فرأوا الرجل ميتاً. فقالوا: لا شك أن الثعبان فعل بأمر سيده؛ بمعنى آخر، أمر القدوس، تبارك اسمه، بقتل ذلك الرجل. تبارك الرحمن الذي أنقذنا.

.٧٢٣

استهلّ الحاخام يوسي النقاش بالآية: "يكون دان ثعباناً على الطريق". متى كان دان ثعباناً؟ في أيام يروعام، كما هو مكتوب: "ووضع الآخر في دان" (ملاخي الأول ١٢: ٢٩). لأن "ثعباناً" يشير إلى عبادة الأصنام. ولماذا وُضع هناك "على الطريق"؟ "على الطريق"، لمنع الحج إلى القدس. كان دان حينها ثعباناً "على طريق" إسرائيل. «وبالمناسبة»، كما جاء في النص، «تشااور الملك، وصنع عجلين من ذهب، وقال لهما: إن صعودكما إلى أورشليم صعب عليكما» (المصدر نفسه، ٢٨). وهكذا صنع هذه الأفعى على طريق أورشليم ليمنعهم من الذهاب إليها للحج. «أفعى في الطريق» لدغت بني إسرائيل. وُضعوا «على الطريق» وفي الطريق لمنع بني إسرائيل من الصعود إلى أورشليم للاحتفال بأعيادهم، وتقديم الذبائح والقربان، والعبادة هناك.

.٧٢٤

تعالوا وانظروا: عندما حان وقت مباركة موسى للأسباط، رأى أن دان قد تعلق بالحية، فربطه ثانيةً بالأسد، وهو الأسد الذي هو حَسِد. هذا هو معنى الآية: "وقال عن دان: دان شبل أسد وثاب من باشان" (تثنية ٣٣: ٢٢). لماذا فعل ذلك؟ ليربط بين الراية الأولى والأخيرة: راية يهوذا الملك، كما هو مكتوب: "يهوذا شبل أسد"، وهي الراية الأولى، وراية دان في الخلف، كما هو مكتوب: "دان شبل أسد..."، ليربط البداية والنهاية بمكان واحد، وهو الأسد الذي هو حَسِد.

«أنتظر (حرفيًا: «انتظرت») خلاصك يا رب» (سفر التكوين ٤٩: ١٨): قال الحاخام حيا: «ويبدأ في إنقاذ إسرائيل من يد الفلسطينيين» (سفر الرؤيا ١٣: ٥). هذا هو الخلاص الذي انتظره يعقوب. قال الحاخام آخا: لماذا يقول النص «انتظرت»؟ كان يعقوب سيموت منذ سنوات عديدة حينها. لماذا قال إنه ينتظر الخلاص؟ يكمن سر هذا الأمر في الآية: «وكان لما رفع موسى يده أن غلب إسرائيل» (سفر الخروج ١٧: ١١). كلمة إسرائيل بدون صفات هي «زئير أنبين»؛ أي جانب من جوانب يعقوب. وهكذا، فإن الخلاص من خلال شمشون يتعلق بـيعقوب، مع أنه كان قد فارق الحياة. ولذلك قال: "أنتظر (حرفيًا: انتظرت) خلاصك يا رب". قال الحاخام حيا: لا شك أن هذا صحيح وجيد. طوبى للصالحين الذين يعرفون كيف يدرسون التوراة ويستحقون من خلالها الحياة الأبدية، كما جاء في الكتاب المقدس: "لأنه حياتكم وطول أيامكم، لكي تسكنوا في الأرض..." (سفر التثنية ٣٠: ٢٠).

٧١. "جاد، سينهبه الغزاة". يوضح الحاخام يسا أن اسم جاد يشير إلى أن العديد من الجيوش والجيوش تعتمد عليه، وأن الجيوش ستخرج منه وتخوض الحرب. كما يدل اسم جاد على الرزق الذي يوفره ماء النهر المتدفق من جنة عدن للفقراء والمحتاجين. في الواقع، لولا نسبه، لكان جاد قد ارتقى فوق جميع القبائل بفضل اسمه. نعلم أنه، مثل رأوبين، وُلد في وقتٍ مبارك. إلا أن الكمال قد فارقه لاحقًا، ومثل رأوبين أيضًا، لم ينل نصيبًا في الأرض المقدسة، بل سكن على الضفة الأخرى من نهر الأردن. أهمية هذا المقطع: تُغرس فينا القوة الروحية والصلابة لمحاربة نزعاتنا الشريرة. إضافةً إلى ذلك، نُوقظ النور الروحي الذي يُغذي حياتنا، مما يُساعد على إزالة الفقر الروحي والمادي من نسيج الحضارة الإنسانية.

قال الحاخام يسا: «يا جاد، سيُغير عليه الغزاة، لكنه سينتصر في النهاية». من اسم جاد، نفهم أن الجيوش ستنبثق منه وتخوض الحرب. وهذا مستمد من تهجئة جاد، التي تُكتب دائمًا جيميل وداليت، أي يسود وملكوت، ومنهما تنبثق جيوش الاتحاد، فـجيميل يُعطي، أي يسود، وداليت يستقبل، أي ملكوت. ومن هذا نفهم عدد الجيوش والفصائل التي تنبثق منهم. ومن هنا جاء القول: «يا جاد، سيُغير عليه الغزاة...»

تعالوا وانظروا إلى ماء ذلك النهر الذي يخرج ويتدفق من جنة عدن، بينا، لا يتوقف عن الجريان أبدًا. إنها تدعم الفقراء بإعطاء نور الحسد من خلال الجيميل، وهو يسود، إلى مالخوت، وهو داليت، أي الفقير (بالعبرية: دالا) والمحتاج. ولذلك، تنتظر هنا جحافل من الملائكة الرزق من بيناه، سرّ النهر المذكور. يُطلق على هذا الاتحاد اسم جاد، حيث يأخذ الجيميل من بيناه ليعطي، ويقبل داليت ويأخذ منه. البيت، النكفا، يُعيل مع أهل بيته، جحافل الملائكة التي تنبثق منه.

قال الحاخام يتسحاق: لو لم يكن جاد من أبناء جارية، الذين يُعتبرون من المؤخرة، لكان قد ارتقى فوق جميع القبائل، وذلك لأصل اسم جاد الرفيع والكمال. يُكتب الاسم "با جاد" (أي "يأتي الحظ") (سفر التكوين ١٠: ٣٠)، ولكنه يُهجى "باغاد" (أي "خائن") بدون ألف، لأن ساعة ميلاده كانت مباركة، ولكن الكمال فارقه فيما بعد. هذا هو معنى الكلمات: "خائني إخوتي (بالعبرية: bagdu) كالنهر" (أيوب ٦: ١٥)، لأن النهر الجاري، وهو نهر بيناه، انحرف في ذلك الوقت، لأن جاد كان من الجزء الخلفي، حيث لا يجري نهر بيناه، ولم يكن لدى جيميل ما يصبه على داليت. ومن هنا، جاء "bagad" بدون ألف، مما يشير إلى نقص وفرة بيناه. لذلك لم ينل نصيباً في الأرض المقدسة، بل سكن عبر الأردن.

قال الحاخام يهودا: من أين لنا أن نفس الشيء حدث لرأوبين، الذي كان في البداية من رتبة أعلى، ثم فارقه؟ من الآية: "غير مستقر كالماء، لن تتفوق"، والتي تعني أن الماء، أي أنوار بيناه، قد انقطع ولم يعد يجري. وقد سبق شرح نقصه، إذ فكر يعقوب في راحيل، ولذلك سُلِبَت منه بكوريته وأُعطيت ليوסף. لم ينل كل من رأوبين وجاد نصيباً في الأرض المقدسة، بل عبر الأردن، لكنهما أرسلتا جيوشاً وقوات كطليعة أمام بني إسرائيل لتسليم الأرض إليهم. انظروا: لقد تم تعويض النقص في جاد في أشير، كما هو مكتوب: "من أشير يكون خبزه دسمًا، ويُخرج أطايب الملوك". الآن، يُكْمَل جيميل داليت.

٧٢. "اجعلني كخاتم على قلبك". بينما كان الحاخام أبا والحاخام إلعازر يحتميان من الشمس الساطعة في كهف، ناقشا الآية الرئيسية. روى الحاخام إلعازر تفسير الحاخام شمعون لهذه الآية، موضحاً أن أرواح الصالحين فقط هي التي تستطيع أن تُحيي مياه الأنثى، أي مبدأ الأنثى. بعد أن اتحد الذكر والأنثى، استشهد مبدأ الأنثى بالآية الرئيسية، راعباً في الحفاظ على التشابه حتى في الفراق. وبالمثل، رغب إسرائيل في البقاء مع الشخيناه بطريقة ما، حتى في المنفى. إن حب إسرائيل لله قوي لدرجة أن أي فراق عنه صعب التحمل كصعوبة يوم خروج الروح من الجسد. ثم انتقل النقاش إلى الآية: "الغيرة قاسية كالجحيم". نتعلم أن الغيرة علامة على الحب الحقيقي. لذلك، ينبغي للرجل أن يغار على زوجته حتى يتعلق بها حباً كاملاً ولا ينظر إلى نساء أخريات. تفسير آخر هو أنه عندما يُحضر الأشرار إلى الجحيم، تُعلن خطاياهم ويطلب الحسدون بحاسبتهم عليها. ثم نتعلم أن "لهيب يهوه" هو اللهب المتأجج الخارج من الشوفار، لهيب حب بني إسرائيل لله. هذا الحب يشتعل بشدة لدرجة أن "مياه الحسد الكثيرة" تزيده بدلاً من أن تُطفئه. ثم ينضم الحاخام شمعون والحاخام يهودا والحاخام يتسحاق إلى الحاخام إلعازر والحاخام أبا لاختتام النقاش. أهمية هذا المقطع: يشتعل فينا حب عميق للخالق، إذ ينبعث النور والحب من هذه الكلمات الشعرية. تساعد هذه الطاقة أيضاً على إزالة الحسد والغيرة من قلوبنا، بينما تُثير فينا نوعاً إيجابياً من الغيرة والعاطفة والتقدير لأزواجنا.

دخل الحاخام إلعازر والحاخام آبا مغارة في اللد هرباً من شمس الطريق الساطعة. قال الحاخام آبا: لنملاً هذه المغارة بكلمات التوراة. استهلّ الحاخام إلعازر النقاش قائلاً: "اجعلني كخاتم على قلبك، كخاتم على ذراعك... جمرها جمر نار، لهيب الرب" (نشيد الأناشيد ٨:٦). وقد سبق أن أشرنا إلى هذه الآية، بل شرحناها. وفي إحدى الليالي، بينما كنتُ أعتني بوالدي، الحاخام شمعون، سمعتُ منه أن جماعة إسرائيل، النوكفا، لا تملك كملاً ولا رغبة ولا شغفاً تجاه القدوس، تبارك اسمه، إلا من نفوس الصالحين الذين يُثيرون تدفق المياه السفلى للنوكفا نحو المياه العليا لوزير أنبين؛ أي أنهم يُثيرون مياه مايين نوكفين (المياه الأنثوية) للنوكفا. حينها يكون وقت الرغبة والشغف الكاملين للتوحد وإثمار الثمار.

٧٣١.

تعال وانظر: بعد أن التصق الذكر والأنثى ببعضهما، واشتاقت هي إلى زئير أنبين، قالت: "اجعلني كخاتم على قلبك". لماذا خاتم؟ لأن الخاتم، عندما يُطبع، حتى بعد إزالته، يبقى أثره، ولا يُمحى أبداً، بل يبقى شكله وصورته. هكذا قالت جماعة إسرائيل، النوكفا: الآن وقد التصقت بك، حتى وإن فارقتك وذهبت إلى المنفى، "اجعلني كخاتم على قلبك" حتى تبقى صورتني معك، مثل الخاتم الذي يترك أثره أينما يُضغط عليه.

٧٣٢.

"لأن الحب قوي كالموت". إنه قوي كقوة الروح وهي تفارق الجسد. فقد تعلمنا أنه عندما يحين أجل الإنسان ويفارق الدنيا، ويرى مناظر معينة، تنتقل روحه إلى كل عضو من أعضاء جسده، وتجري على الأمواج كراكب على متن قارب في البحر، بلا مجاديف، يرتفع وينخفض بلا حول ولا قوة. لا شيء أصعب من يوم مفارقة الروح للجسد. كذلك، فإن محبة جماعة بني إسرائيل للقدوس، تبارك اسمه، قوية كالموت، حين تفارق الروح الجسد.

٧٣٣.

"الغيرة قاسية كالجحيم..." من أحب ولم يغار، فليس حبه حباً حقيقياً. أما الحب الكامل فيكتمل بالغيرة. ومن هذا تعلمنا أن على الرجل أن يغار على زوجته، ليتعلق بها حباً كاملاً، فلا ينظر إلى غيرها من النساء. ما معنى "قاسٍ كالجحيم"؟ كما يصعب على الأشرار النزول إلى الجحيم، كذلك يصعب على العاشق الغيور فراق حبيبته.

٧٣٤.

تفسير آخر لعبارة "الغيرة قاسية كالجحيم" هو أنه عندما يُنزل الأشرار إلى الجحيم، تُعلن لهم ذنوبهم التي يُعاقبون عليها. يجدون الأمر صعباً، لذلك يطالب الحسود بمحاسبة على ذنوبها، ويعدد كل ما فعلته المرأة من أمور مشبوهة، فيزداد حبه لها.

٧٣٥.

"جمرها جمر نار، لهيب يهوه". ما هو لهيب يهوه؟ إنه اللهيب المشتعل الذي ينبعث من الشوفار، يسود إيما المسمى يهوه. ما إن يُثار، حتى يحترق. ما هو؟ إنه العمود الأيسر من إيما، كما هو مكتوب: "يده اليسرى تحت رأسي" (نشيد الأناشيد ٨: ٣). إنه يحرق لهيب حب إسرائيل، الشخيناه، للقدوس، تبارك اسمه.

٧٣٦.

لذلك، "لا تستطيع مياه كثيرة أن تطفئ الحب" (نشيد الأناشيد ٨: ٧)، لأنه عندما يأتي اليمين، وهو الماء، حَسِد، فإنه يزيد من لهيب الحب، بدلًا من أن يطفئ لهيب اليسار، كما يقول: "ويعانقني بيمينه" (المصدر نفسه، ٣). ومن هنا "لا تستطيع مياه كثيرة أن تطفئ الحب". جميع الآيات التالية مُفسّرة على هذا النحو.

٧٣٧.

وبينما كانوا جالسين، سمعوا الحاخام شمعون قادمًا من هذا الطريق برفقة الحاخام يهودا والحاخام يتسحاق. اقترب الحاخام شمعون من المغارة، فخرج الحاخام إيلعازر والحاخام أبا. قال الحاخام شمعون: أرى من جدران المغارة أن الشخيناه هنا. فجلسوا. سألهم الحاخام شمعون: ماذا تدرسون؟ قال الحاخام أبا: محبة جماعة بني إسرائيل لله القدوس، تبارك اسمه. شرح الحاخام إيلعازر الآية: "اجعلني كخاتم على قلبك" بأنها تشير إلى جماعة بني إسرائيل. قال الحاخام شمعون: يا إيلعازر، لقد تأملت في الحب السامي ورابطة المودة.

٧٣٨.

صمت الحاخام شمعون قليلًا، ثم قال: الصمت حسن في كل مكان، إلا فيما يتعلق بالتوراة. لدي سرٌّ خفيٌّ لا أريد أن يضيع منكم. إنها مسألة سماوية، وجدتُها في كتاب الحاخام هامونا سابا (الأكبر).

٧٣٩.

تعال وانظر: الرجل دائمًا ما يسعى وراء المرأة ويثير حبه. ومع ذلك، وجدت هنا أنها هي التي تثير حبه وتتودد إليه، كما جاء في الآية: "اجعلني كخاتم على قلبك...". وفقًا للعرف، ليس من اللائق أن تسعى المرأة وراء الرجل. ولكن من الضروري أن تكون هذه مسألة عميقة، مسألة سماوية مخفية بين كنوز الملك.

٧٣. ثلاث أرواح. يكشف الحديث عن الأرواح الثلاث أن هناك في الواقع أربع أرواح. الأولى هي الروح السماوية لجميع الأرواح، وهي مخفية ولا تُكشف أبدًا. الثانية هي النكفا. الثالثة والرابعة هما روحا الصالحين في الأسفل، واللذان تأتيان من روح الأنثى والذكر، زئير أنبين. من خلال تشبيه الملك الذي يرسل ابنه إلى قرية لينشأ فيها حتى يصبح مستعدًا لتعلم أصول القصر، نفهم لماذا تنزل الروح إلى هذا العالم لتغادره لاحقًا. لا تغادر الروح هذا العالم أبدًا حتى تأتي الأم لتأخذها وتسلمها إلى قصر الملك، حيث تبقى. ثم يعود الحديث إلى موضوع القسم السابق، وهو حب بني إسرائيل لله. يُخبرنا النص أن أرواح الصالحين، وهم ذكور، تُثير في قلوب الإناث حبًا ورغبةً في زئير أنبين. ويختتم الحاخامات بتوضيح أن الآية "الصالحون أساس العالم" تُشير إلى كل من يسود زئير أنبين وأرواح الصالحين. أهمية هذا المقطع: الحكمة المنسوجة في هذا المقطع تُوقظ فينا رغبةً عميقةً لمعرفة غايتنا الحقيقية في هذا العالم. يُوقد في قلوبنا وأرواحنا حبٌ لنور الخالق وللحقائق الروحية، مما يُساعد بدوره على توحيد العالمين السفلي والعلوي. يتطلب العمل الروحي فهمًا فكريًا وعاطفيًا على حد سواء، ليمنحنا الدافع للمضي قدمًا. هنا، ينشأ فينا وعيٌ عاطفيٌّ بأصلنا ومصدرنا، حين ندرك أن النمو الروحي يُقربنا من أبينا السماوي.

٧٤٠

تعالوا وانظروا: هناك ثلاث أرواح تنتمي إلى مراتب عليا معينة. هذه الثلاث هي في الحقيقة أربع. الأولى هي الروح العليا، التي لا يستطيع إدراكها أمين الخزانة الأعلى، فكيف بأمين الخزانة الأدنى؟ إنها روح جميع الأرواح، خفية لا تُكشف ولا تُعرف. جميعها تتبع منها.

٧٤١

وهي مُغطاة بثوب مصنوع من بهاء الكرمل، يقطر لآلئ، جميعها متصلة كجسد واحد كأعضاء الجسد. تدخل الروح العليا فيها، وتُظهر من خلالها أعمالها، كما يُظهر الجسد أعمال الروح. هي وهي واحد لا يفصل بينهما شيء. هذه هي الروح العليا، الأكثر خفاءً.

٧٤٢

روح أخرى هي النكفا، التي تختبئ بين جيوشها، وهي روحهم وتتلقى منهم جسدًا. هي متلبسة بها كروح داخل جسد، لتُظهر من خلالها صنع يديها للعالم أجمع، كما أن الجسد وعاء يُنفذ أعماله بالروح. وهي متصلة ومنتحدة ببعضها، كما هي الحال مع الأرواح الخفية في الأعلى.

٧٤٣

وهناك روح أخرى هي أرواح الصالحين في الأسفل. تأتي أرواح الصالحين من الأرواح العلوية، روح الأنثى وروح الذكر، زئير أنبين. ولهذا السبب، فإن أرواح الصالحين أعلى من جميع جيوش وجحافل الملائكة

في الأعلى، لأن الملائكة تأتي من الجزء الخارجي من النكفا، أما الأرواح فتأتي من الجزء الداخلي من النكفا وزئير أنبين، أي من أرواحهم.

.٧٤٤

يسأل: قد تقولون إنه إذا كانت الأرواح مرتفعة من جانبيين، من زئير أنبين والنوكفا، وتأتي من باطنها، فلماذا تنزل إلى هذا العالم، ولماذا تغادره؟ يجيب: هذا مثل ملك أنجب ابناً. أرسله ليربى في قرية حتى يحين وقت تعليمه أصول القصر. عندما سمع الملك أن ابنه قد كبر، أرسل، من فرط حبه له، والدته لتأخذه. فأحضرتة إلى القصر، حيث كان يفرح بابنه كل يوم.

.٧٤٥

القدوس، تبارك اسمه، أنجب أيضاً ابناً من والدته. من هو؟ إنه الروح القدس العليا، من نسل زئير والنوكفا. أرسله إلى القرية، أي إلى هذا العالم، ليربى ويتربى على أصول قصر الملك. عندما رأى الملك أن ابنه قد كبر في هذه القرية، وأن الوقت قد حان لإحضاره إلى القصر، ماذا فعل؟ بدافع حبه لابنه، أرسل الوصية التي أحضرته إلى قصره. فالروح لا تغادر هذا العالم حتى تأتي الوصية لأخذها، وتأخذها إلى قصر الملك حيث تبقى إلى الأبد.

.٧٤٦

ومع ذلك، فمن طبيعة الدنيا أن يبكي أهل القرية حين يفارقهم ابن الملك. وكان هناك رجل حكيم قال: لماذا تبكون؟ أليس هو ابن ملك؟ لا يليق به أن يسكن بينكم بعد الآن، بل في قصر أبيه. ورأى موسى الحكيم أهل القرية يبكون، فقال لهم: أنتم أبناء الرب إلهكم، فلا تجرحوا أنفسكم (تثنية ١٤: ١).

.٧٤٧

تعالوا وانظروا: لو علم جميع الصالحين أنهم سيفرحون حين يأتي يوم رحيلهم عن هذه الدنيا. أليس شرفاً عظيماً أن تأتي لهم السيدة لتصطحبهم إلى قصر الملك، وأن الملك سيفرح بهم كل يوم؟ فالقدوس، تبارك اسمه، لا يلهو إلا بنفوس الصالحين.

.٧٤٨

تعالوا وانظروا: إن محبة جماعة إسرائيل، النوكفا، للقدوس، تبارك اسمه، زئير أنبين، تُثار بنفوس الصالحين في الأسفل. ولأنهم يأتون من جانب الملك، زئير أنبين، أي من جانب الذكر، فإن الأنثى تُثار من جانب الذكر، فتُثار المحبة. وهكذا يُثير الذكر المودة والمحبة في الأنثى، فتتحد به في المحبة. وهذا

يُحسَم مسألة أنه ليس من اللائق للأنثى أن تُغازل الذكر. والآن يُفسر أن نفوس الصالحين، وهم ذكور، تُثير فيها هذه المحبة لزيير أنبين.

٧٤٩.

وبالمثل، فإن رغبة الأنثى في سكب المياه السفلى نحو المياه العليا لا تُثار إلا بنفوس الصالحين. طوبى للأبرار في الدنيا والآخرة، فهم عماد العالمين. ولذلك يقول الكتاب المقدس: "الأبرار أساس العالم" (أمثال ١٠: ٢٥)، وهذا قد يعني إما الأبرار في السماء، أو أرواح الأبرار. وكلا المعنيين صحيح.

٧٥٠.

وسر ذلك أن الأبرار هم في السماء، وفي الأرض، وفي جماعة إسرائيل، وهم أرواح الأبرار. وجماعة إسرائيل، أي جماعة إسرائيل، تضم الأبرار في السماء والأرض. فالأبرار في السماء، والأبرار في الأرض، يرثون جماعة إسرائيل. لذا يقول الكتاب المقدس: «الصالحون يرثون الأرض» (مزمو ٣٨: ٢٩)، وهم بالتأكيد سيرثون الأرض، تلك النكفا. انظروا: الصالح، يسود من زيير أنبين، يرث الأرض، النكفا، ويباركها كل يوم، ويمنحها النعم والخيرات التي يستمدّها من بيناه. وقد سبق أن شرحنا هذا.

٧٤. "من أشير يكون خبزه سمينًا". يُفسّر عنوان الآية بأنها تعني "بيناه"، التي تُعطي "أطايب الملوك" ليسود، الذي بدوره يُعطي "ملكوت"، بُعدنا المادي. هناك نوعان من الخبز: خبز الفقر، وهو خبز ملكوت، وخبز الدخن، خبز زيير أنبين. الخبز المذكور في عنوان الآية هو خبز زيير أنبين. يُغذي زيير أنبين ملكوت من خلال الصالحين، وتوزع ملكوت "أطايب الملوك" على الرتب الأدنى منها. بعد وصف خبز السبت المزدوج، يأتي شرح الآية: "لأن الخبز قد نفذ". يُقال لنا إن الخبز العلوي، خبز زيير أنبين، يُشار إليه بالمذكر ويشمل جميع أنواع الطعام، بينما الخبز السفلي، خبز النكفا، مؤنث ويشير فقط إلى الخبز. أخيرًا، يُخبرنا الخطاب أن موسى كشف أن أشير ذُكر أعلاه في "بيناه". نتعلم أيضًا أن أشير مذكور أدناه، فيما يتعلق بملكوت، وهو مُدرج في دعم ملكوت، أسفل الأسباط الاثني عشر. أهمية هذا المقطع: هنا، يساعدنا حكماء العصور القديمة الصالحون، والأتقياء الذين يسرون بيننا في الوقت الحاضر، على ربط أرواحنا والعالم بأسره [ملكوت] بمستوى زيير أنبين، منبع الطاقة الروحية، بما في ذلك الرزق المادي لواقعنا المادي.

٧٥١.

هذا هو سر الآية: "من أشير يكون خبزه دسمًا، ويُخرج أشهى المأكولات الملكية"، مما يعني أن أشير هو ذلك الصالح، يسود زيير أنبين، الذي يُفيض على النوكفا بالخيرات. ومع ذلك، فهو ليس يسود من زيير أنبين، كما هو مكتوب: "رأتها البنات، فقلن لها سعيدة" (نشيد الأناشيد ٦: ٩)، وهو جانب من جوانب النكفا وليس يسود من زيير أنبين. لذلك قالت ليئة: "لأن البنات سيقطن لي سعيدة (عبرية: أوشري)" (سفر التكوين ١٣: ٣٠). هذا صحيح. تعالوا وانظروا: من العالم الآخر، يفيض بيناه على الصالح، يسود

من زئير أنبين، ليسكب أشهى المأكولات على الأرض، التي كانت خبز فقر تحولت إلى خبز دخن. هذا هو معنى: "من أشير يكون خبزه سميئاً، ويعطي أشهى المأكولات الملكية". لقد أوضحنا هذا من قبل. أشير هو بيناه، الذي يعطي أشهى المأكولات الملكية ليسود، ويسود للنكفا.

.٧٥٢

تعالوا وانظروا: "من أشير يكون خبزه سميئاً". هذا هو المكان الذي يسميه الجميع سعيئاً. ما هو؟ إنه العالم الآخر، بيناه، الذي يسميه العلي والسفلي سعيئاً ويتوقان إليه. "يكون خبزه سميئاً": يسأل: خبز من؟ لم يحدد مكان الخبز. يجيب: هناك خبز وخبز، وبالمثل هناك شجرة وشجرة. هناك شجرة الحياة، زئير أنبين، والشجرة التي يعتمد عليها الموت، نوكفا. لذلك هناك خبز يسمى خبز الفقر، نوكفا، وهناك خبز يسمى خبز الدخن. ما هو خبز الدخن؟ إنه حرف الواو المسمى يود-هي-واو-هي، وهو زئير أنبين. هذا هو "خبزه" (بالعبرية: لآخمو): خبز (بالعبرية: ليخم) حرف الواو، أي خبز زئير أنبين. لذا يقول الكتاب المقدس: «ها أنا أمطر خبزاً من السماء» (سفر الخروج ١٦: ٤)، من السماء حقاً، وهي شجرة زئير أنبين التي تُسمى السماء.

.٧٥٣

ومن ثم، «من أشير يكون خبزه دسماً». «خبزه» يشمل مقطعي «لِجَم» وحرف الواو، أي خبز زئير أنبين المسمى «واو»، لأنه منه - من بيناه المسمى «أشير» - تُغذى الشجرة، وهو، بيناه، يُزينها بالثلاثة أحرف الأولى، كما يقول الكتاب المقدس: «التاج الذي توجته به أمه» (نشيد الأناشيد ٣: ١١)، أي بيناه المسمى «الأم». عندما يستقبل زئير أنبين، فإنه سيُقدم بالتأكيد أطايب الملوك (حرفياً: «من الملك»). من هو الملك؟ جماعة إسرائيل، أي النكفا، التي يغذيها زئير أنبين، الذي يمنحها عبر الصالحين، الدرجة المقدسة لعلامة العهد، أي يسود زئير أنبين، ومن النكفا إلى الدرجات الأخرى الأدنى في برياه، وبتزيراه، وأسياه، والتي تشبه الدرجات الأعلى، أي أن الأدوات في برياه، وبتزيراه، وأسياه تشبه تلك الموجودة في أتزيلوت.

.٧٥٤

في كتاب الحاخام هامونا سابا (الأكبر)، قال ما يلي: "من أشير يكون خبزه سميئاً" يشير إلى خبز السبت، وهو لذيذ بشكل مضاعف، كما هو مكتوب: "جمعوا خبزاً مزدوجاً" (سفر الخروج ١٦: ٢٢). هناك نوعان من الخبز: خبز السماء، من خبز الزرع، وخبز الأرض، من خبز النوكفا. هذا خبز الدخن، أما خبز الأرض المنفصل عن خبز السماء فهو خبز الفقر. في يوم السبت، يُضمّ خبز النوكفا السفلي إلى خبز الزرع العلوي، ويُبارك السفلي بالعلوي. هذا خبز مزدوج.

.٧٥٥

قال الحاخام هامونا سابا (الشيخ) أيضًا إن خبز السبت المزدوج، وهو خبز النوكفا، يستمد من السبت العلوي، بيناه، التي تفيض وتشرق على كل شيء. يتحد خبز النوكفا مع خبز بيناه فيصبح مزدوجًا. ويشرح لماذا لا يتحدث عن خبز النوكفا وخبز زئير أنبين، بل عن خبز بيناه. ذلك لأن سر الخبز يكمن في النوكفا، إما نوكفا زئير أنبين، أو بيناه، وهي مؤنثة أيضًا. لكن وفرة زئير أنبين لا تُسمى خبزًا، لأنها مذكر. لذا كُتبت عبارة "يكون سمينًا" بصيغة مؤنثة بدلًا من صيغة مذكورة. وتقول أيضًا "ما عدا الخبز الذي أكله" (سفر التكوين ٣٩: ٦)، في إشارة إلى الزوجة التي تُسمى خبزًا. ومن ثم، يُعد الخبز جانبًا من جوانب الأنثى. ٧٥٦.

قد

يتساءل المرء عن الآية: "لأن الخبز يُنفق في أوعيتنا" (صموئيل الأول ٩: ٧)، وأن كلمة "يُنفق" مذكورة وليست مؤنثة. والسبب في ذلك هو أن أنواعًا أخرى من الطعام، إلى جانب الخبز، تُسمى أيضًا خبزًا. ويمكن ملاحظة ما يُعتبر طعامًا آخر وما يُعتبر خبزًا، لأن الخبز العلوي في "زئير أنبين" مذكر بشكل موحد، ويشير إلى جميع أنواع الطعام. أما الخبز السفلي في "نوكفا" فهو مؤنث بشكل موحد، ويشير إلى الخبز فقط. نجد أنه يُكتب أحيانًا بصيغة المذكر وأحيانًا بصيغة المؤنث. كلاهما واحد، وكلاهما متماثل، أحدهما في زئير أنبين والآخر في النوكفا، وكلاهما صحيح.

٧٥٧.

تعال وانظر: ذكر آشع أعلاه في بيناه، وذكر أدناه فيما يتعلق بزينة العروس، التي هي النوكفا، لأن البحر، النوكفا، يستقر على الأسباط الاثني عشر ويدعمها، سر الثيران الاثني عشر. هذا هو معنى: "وكان البحر فوقهم" (ملاخي الأول ٧: ٢٥). إذن، آشع جزء من دعم النوكفا. سر الأمر هو أنه مُثبت في الأعلى في بيناه، وعلى الأرض، النوكفا، من خلال تعديلات معينة على نمط العالم العلوي بيناه. تأسس هذا النظام من خلال الأسباط الاثني عشر الذين يدعمون النوكفا، على غرار نمط بيناه العلوي الذي يقوم على دعائم زئير أنبين الاثني عشر. ومن ثم، توجد الشخيانه في الأعلى، بيناه، التي تستقر على دعائم زئير أنبين الاثني عشر، وهي الأعمدة الثلاثة، كل منها ذو أربعة أوجه، وتوجد الشخيانه في الأسفل، النوكفا، التي من خلالها يُضمّ بنو إسرائيل ويُؤسسون بواسطة الأسباط الاثني عشر، ويُعدّ آشع جزءًا من دعمها مثل الأسباط الأخرى.

٧٥٩. لولا موسى الذي كشف أن آشع في بيناه، لما عُرف ذلك. ولذلك يقول: "وليفمس رجله في الزيت" (تثنية ٣٣: ٢٤) للدلالة على تعلقه بمكانه، الذي يسكب زيت المسحة من مكانه في الأعلى في بيناه. لذلك يقول: "ليكن آشع مباركًا فوق البنين" (المرجع نفسه).

٧٥. "نفتالي أيلٌ أطلق سراحه": يكشف تفسير هذا المقطع الصعب أنه بينما تُعتبر ملكوت أنثى، فإن كل ما يعلوها إلى بينا يُعتبر ذكراً. ونتعلم أن الذكر يُعتبر كاملاً عند ختانه، لأنه يحمل علامة العهد. لذلك، تشير الآية "ذكر بلا عيب" إلى العضو الذكري الذي لا يجوز خصيه. مع أن بينا تُوصف غالباً بأنها أنثى، نظراً لتعدد جوانبها الأنثوية، إلا أنه عندما يُكشف عن "الجزء الأخير"، أي جانب الذكورة، يتحول كل شيء إلى ذكر. ينتقل النقاش بعد ذلك إلى سؤال: لماذا استبعد الله يوسف ووضع أفرام مكانه عندما أمر بوضع الرايات الأربع للأسباط الاثني عشر لتزيين الشخينة؟ ونتعلم أنه مع أن يوسف كان باراً، إلا أنه كان يحمل سمات الذكر. ولأن زينة الشخينة كلها أنثوية، فقد أُزيل يوسف ووضع أفرام، ذو الجانب الأنثوي، مكانه. أخيراً، يُقدّم الحاخامات مزيداً من التوضيح لآية العنوان من خلال شرح عبارة "وفمك (كلامك) حسن". فالصوت، الذي يرمز إلى زئير أنبين، يُوجّه الكلام، الذي يرمز إلى ملكوت. وكما لا صوت بدون كلام والعكس صحيح، فإن ملكوت وزئير أنبين لا يُمكنهما أن يُنيرا دون بعضهما البعض. وهكذا، يعتمد الكل على الجزء، ويعتمد الجزء على الكل. أهمية هذا المقطع: يبدأ إدراك الترابط والانسجام التام بين جميع عناصر الواقع في الترسخ في وعينا. نتلقى تطهيراً من أفعالنا وأفكارنا الجنسية السلبية من خلال النور الذي يشتعل أثناء الختان. تُساعد جهودنا في التأمل في هذه الآيات على ربط ملكوت وزئير أنبين، جالبة النور إلى الكوكب والتوازن بين الطاقات الذكورية والأنثوية التي تسري في جميع العوالم.

٧٥٩.

افتتح الحاخام شمعون النقاش بقوله: "نفتالي أيلٌ أطلق سراحه: يُعطي كلاماً حسناً" (سفر التكوين ٢١: ٤٩). تُعتبر هذه الآية صعبة، لأنها تقول "أطلقت الأيل"، فينبغي أن تنتهي بـ "هي تُلقي كلاماً طيباً"، بدلاً من "هو". لقد تعلمنا أن العالم العلوي، بيناه، هو عالم الذكورة. فمتى صعد شيء من جماعة إسرائيل، وهي أنثى، يصبح ذكراً. من أين لنا هذا؟ من المحرقة (العبرية: عولاه). لماذا تُسمى عولاه (حرفياً: "تصعد، مؤنث")؟ لأنها تصعد من النكفا. لذلك، "فليُقدم ذكراً بلا عيب" (لاويين ١: ٣)، لأنها فوق النكفا ذكر. لهذا السبب يُعتبر العالم العلوي، بيناه، عالم الذكورة.

٧٦٠.

يسأل: لماذا يقول الكتاب المقدس "ذكر بلا عيب"؟ هل كان هناك قصدٌ في تقسيمه إلى أجزاء، بحيث يُحذّر من "الكمال"؟ يجيب: ما هو الكمال؟ يُعبّر عنه بالكلمات: "اسلك أمامي وكن كاملاً" (سفر التكوين ١٧: ١). متى كان كاملاً؟ عند ختانه، لأن الذكر موجود ولا يُعرف إلا بالمكان المسمى بالكمال، علامة العهد، التي تُشير إلى الفرق بين الذكر والأنثى. ومن هنا يقول: "كان نوح رجلاً باراً كاملاً" (سفر التكوين ٦: ٩)، الكائن البار يسود الذي يُسمى كاملاً. لذلك، فإن عبارة "ذكر بلا عيب" تُشير إلى العضو الذكري الذي لا يجوز خصيه.

٧٦١.

يسأل: ومع ذلك، يقول أيضاً "أنثى بلا عيب". يجيب: بالتأكيد، كما يُدعى يسود "البار الكامل"، كذلك يُدعى النكفا، لأنها تتلقى كل شيء منه، ولذلك تُدعى كاملة مثله. لكن صفة "الكامل" تشير أساساً إلى الذكر. ومن ثم، فإن المحرقة التي ترتفع من الأنثى إلى الذكر هي ذكر، لأنه من ذلك الموضع، النكفا، صعوداً، كل شيء ذكر. ومن النكفا نزولاً كل شيء أنثى، كما سبق شرحه.

٧٦٢.

يسأل: ولكن هناك أيضاً أنثى في الأعلى، بينا. يجيب: الجزء الأخير من الجسد يُظهر أن الجسد كله ذكر. رأس وجسم بينا - كونهما حكمة وبيننا وداعت وحسيد وجبرة وتيفيرت - مؤنثان حتى الجزء الأخير، إلى نتساح وهود ويسود، المكسو برأس زئير أنبين ليأخذ مظهر الذكر مثله، وعندما يُظهر الجزء الأخير مظهر الذكورة، يتحول كل شيء إلى ذكر، حتى حكمة وبيننا وداعت وحسيد وجبرة وتيفيرت، التي لا تُكسى بزئير أنبين، تُعتبر أيضاً ذكراً. ولكن هنا في نوکفا زئير أنبين، يُعتبر الرأس والنهاية مؤنثين، لأن جسدها كله أنثى، دون أي أثر للذكر في نتساح هود يسود.

٧٦٣.

تعالوا وانظروا: في هذا سرٌ عظيم، إذ نلاحظ أن يعقوب بارك يوسف مع إخوته. ولكن عندما أمر القدوس، تبارك اسمه، بوضع الرايات الأربع للسكينة للأسباط الاثني عشر، والتي تُزَيّن السكينة، أغفل يوسف ووضع أفرايم مكانه. لماذا أغفل يوسف؟ إن قلت إن ذلك بسبب خطاياه، فليس الأمر كذلك، فقد كان باراً.

٧٦٤.

يجيب: المعنى الخفي لهذا هو أن يوسف كان بصمة الذكر، كما هو مكتوب: "يوسف غصن مثمر، غصن مثمر عند بئر"، وهو جانب من يسود يُسمى الغصن المثمر، و"من هناك غدّى حجر إسرائيل". الحجر هو جماعة إسرائيل، أي النكفا، التي قال عنها داود: "الحجر الذي رفضه البناؤون صار رأس الزاوية" (مزمور ١١٨: ٢١). ولأن يوسف كان بصمة الذكر، فقد سُمّي يوسف البار، لأنه كان باراً حقاً، يسود. "من هناك غدّى حجر إسرائيل" الذي يُعطي للنكفا.

٧٦٥.

بما أن جميع زينة الشخيناه أنثوية، لأن كل شيء من النكفا إلى الأسفل أنثوي، فقد أزيل يوسف منها ووُضع أفرايم مكانه على الزينة الاثنتي عشرة، لأنه ذو مظهر أنثوي. ثم وُضع في الجانب الغربي، مسكن الأنثى، حيث الشخيناه في الغرب، وأزيلت بصمة الذكر، أي يوسف، من الزينة، التي هي جميعها من عالم الأنثى وليست من عالم الذكر. يجب أن تحمل جميع الزينة مظهر الأنثى.

ومن ثم أزيل يوسف الصالح، يسود الذي هو ذكر، من الزينة ووُضع أفرايم مكانه. لذلك فإن جميع الأسباط الاثني عشر الذين يُعتبرون إناثًا، هم زينة الشخيانه، ويجب أن يحملوا الصورة المذكورة أعلاه؛ أي أن تكون النساء مثل الشخيانه، باستثناء رتبة الصالحين من القبائل، وهي يسود، التي تحوّل جميع أعضاء الجسد إلى ذكور، ولا تُحسب ضمن الأدوات الاثنتي عشرة، فلا حاجة لخصمها.

"نفتالي أيلٌ مُطلق: يُعطي كلامًا حسنًا" كما جاء في "وفمك (كلامك) حسن" (نشيد الأناشيد ٤: ٣)، لأن الصوت، زئير أنبين، يُرشد الكلام، النكفا. لا صوت بدون كلام. يُرسل الصوت من مكان عميق في الأعلى، بيناه، لإرشاد الكلام، إذ لا صوت بدون كلام ولا كلام بدون صوت. هذا هو الكل الذي يحتاج إلى الجزء، والجزء الذي يحتاج إلى الكل. يأتي الصوت من الجنوب، وهو العمود الأيمن، نور الحساديم، ويقود الغرب، النكفا، الذي يرث الجانبين، نور الحساديم من الجنوب ونور الحكمة من الغرب. ولذلك كُتب: "وقال عن نفتالي... امتلكوا الغرب والجنوب" (تثنية ٣٣: ٢٣). لذلك يُقال إن "نفتالي أيلٌ مُطلق"، أي النكفا في الأسفل. وبالمثل، يُضيء الذكر في الأعلى معها، إذ لا يُضيء أحدهما دون الآخر. ولذلك كُتبت عبارة "يُعطي كلامًا حسنًا" بصيغة المذكر، وهي "زئير أنبين"، بدلًا من صيغة المؤنث.

٧٦. الفكر، الصوت، الكلام: يُقال لنا إن الفكر هو بداية كل شيء. في البدء، لم يكن هناك فصل بين الفكر والصوت والكلام، كما تشير إليه الآية: "الخالق واحد، واسمه واحد". ثم توسع الفكر وسُمي "بيناه" (الفهم) عندما وصل إلى موضع الروح. تتوسع الروح وتُصدر صوتًا يشمل كل القوى ويوجه الكلام. أهمية هذا المقطع: الطاقة المتدفقة من هذا المقطع تنقل أرواحنا إلى اللحظة التي سبقت الخلق، حيث كان كل شيء واحدًا. هذه الوحدة الشاملة تُشع نورًا يُعيد كيانا بأكمله إلى حالة جنينية، حين كنا متحررين من أي سلبية أو دنس. لهذه العملية أثر مُنقي ومُصفّ عَلينا، إذ تُزيل العوائق والظلام من أعماق أرواحنا. يشتعل نور التجديد فينا، مانحًا إيانا قوةً وطاقمةً متجددتين لمواصلة تحولنا الروحي.

تعال وانظر: الفكر هو بداية كل شيء. الفكر كامنٌ في الداخل، غامضٌ لا يُدرك. عندما توسّع الفكر أكثر، وصل إلى حيث تسكن الروح، وهناك سُمي بينا (الفهم). الآن لم يعد مخفيًا كما كان من قبل، ومع أنه لا يزال خفيًا بعض الشيء، فإن الروح تتوسع وتُصدر صوتًا مُكوّنًا من نار وماء وريح، الأعمدة الثلاثة: الشمال والجنوب والشرق. هذا الصوت يشمل كل القوى، ويوجه الكلام. إنه يُثبّت الكلمة، لأنه أُرسل من مكان الروح وجاء ليُرشد الكلمة وينطق بالكلمات الصحيحة.

عندما تنظر إلى هذه الدرجات، ستجد أن الفكر، بينا، والصوت، والكلام كلها واحد. هذا هو الفكر في بداية كل شيء. لم يكن هناك انفصال، بل كان كل شيء واحدًا ومتحدًا. هذا الفكر بالذات لم يكن مُرتبطًا بشيء، كثر، ولم يكن يُفَرَّق أبدًا. هذا ما يُقصد بقول: "يكون الرب واحدًا، واسمه واحد" (زكريا ١٤: ٩)، و"يُعطي كلامًا حسنًا" يُشير إلى الجسد.

٧٧. "يوسف غصن مثمر". يُقدّم الزوهار خطابًا مُفصّلًا حول التكوين الدقيق لقناة يوسف الروحية العظيمة. أهمية هذا المقطع: يُعتبر يوسف أساس عالمنا المادي. ضمن بنية السفروت العشر، يُقابل يوسف بُعد يسود، البوابة التي تدخل من خلالها طاقة العوالم العلوية إلى عالمنا المادي. كما يُقابل يوسف الرزق. لذا، في هذا المقطع، نستمد قوة الحظ السعيد ونُعزّز صلة أرواحنا بالأساس الحقيقي للروحانية.

٧٧٠.

يُشار إلى نهاية الجسد، يسود، في الآية: "يوسف غصن مثمر، غصن مثمر عند بئر". يسأل: لماذا ذكر "غصن مثمر" مرتين؟ يجيب: هناك غصن مثمر في الأعلى وغصن مثمر في الأسفل. لماذا لا يوجد غصن مثمر في الأسفل بين أدوات الأم، أي بين الأسباط الاثني عشر، سرّ الثيران الاثني عشر، التي تُسند الأم في الأعلى؟ يجيب: "تقدمت البنات على الجدار"، مما يعني أن الإناث تُستخدم كأدوات لها، جوانب أنثوية، وهي سرّ الأسباط الاثني عشر، وليس الأبناء. ويوسف هو يسود، وهو ابن، أي ذكر. لذا يقول: "كثيرات من البنات فعلن الفضائل" (أمثال ٣١: ٢٩). "كثيرات من البنات فعلن الفضائل" هنّ الأسباط الاثنا عشر، الذين جُعلوا عرشًا للنوكفا. وهكذا، تنتهي الآية بـ "لكنك تتفوق عليهم جميعًا" (المصدر نفسه).

٧٧١.

تعال وانظر: لا يبلغ الملكوت المقدس كماله إلا باتحاده مع الآباء، الذين هم حِسِد، وفوراه، وتيفيرت من صدر وفوق زئير أنبين. عندما انضمت إليهما، تحولت المملكة إلى بناء كامل بواسطة العالم العلوي، وهو عالم الذكر، أي بيناه، ومنذ ذلك الحين تتلقى حِسِد، وفوراه، وتيفيرت من زئير أنبين من جانبها الأيمن، وملخوت من جانب بيناه الأيسر. يُسمى العالم العلوي سبع سنوات لأنه يشمل السنوات السبع جميعها، كما تشمل بيناه في داخلها جميع السنوات السبع: حِسِد، وفوراه، وتيفيرت، ونتاج، وهود، ويسود، وملخوت، والتي تُسمى سبع سنوات.

٧٧٢.

يُشار إلى ذلك بقوله: "وبناها سبع سنين" (ملاخي الأول ٦: ٣٨). هذا هو العالم العلوي بيناه، الذي يشمل سبع سنوات. لذلك، لا يقول النص "في سبع سنوات"، بل "سبعة"، كما في: "في ستة أيام خلق الرب السماء والأرض" (سفر الخروج ٣١: ١٧)، بدلًا من "في ستة أيام". وهذا يعني أن الأيام الستة التي

خلق فيها كل من حَسَد، وقوراه، وتيفيرت، ومنتساح، وهود، ويسود، هي التي خلقت السماء والأرض؛ ويعني هنا أيضاً أن السنوات السبع، بَنَاه، هي التي بنتها. وقد كُتِب: "هذه هي أجيال السماء والأرض حين خُلِقت (بالعبرية: بְهֶבְרָא)"، حروف "بِأَفْرَاهام (بالإنجليزية: "في أفراهم")، لأن أفراهم، الذي هو حَسَد، يُدعى سبعة أيام، وبه بُني العالم العلوي، بَنَاه. ويُطلق عليهم "عالم الذكر".

.٧٧٣

كذلك، هناك سبع سنوات في الأسفل، هي: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتساح، وهود، ويسود، وملخوت، موزعة على الأسباط الاثني عشر، سر العالم السفلي، النكفا. هذا هو المعنى الخفي للكلمات: "سبعة أيام وسبعة أيام، أربعة عشر يوماً" (١ ملوك، ٨: ٦٦). يسأل: من "سبعة أيام وسبعة أيام"، ألا أعرف أنها تصل إلى أربعة عشر يوماً، فلماذا إضافة "أربعة عشر يوماً"؟ يجيب: الغرض منها هو الإشارة إلى العالمين العلوي والسفلي، وهما سبعة أيام وسبعة أيام، يُلمح إليهما بالأربعة عشر يوماً. سكان العالم العلوي ذكور، وسكان العالم السفلي إناث. هذا العالم، النوكفا، يعلو على الإناث، حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتساح، وهود، ويسود، موزعات على الاثني عشرة المذكورة، كما هو مكتوب: "كثيرات من البنات فعلن فضائل". يشير هذا إلى الأسباط الاثني عشر، الذين "فعلوا فضائل"، كما هو الحال مع "جميع الذين تم إحصاؤهم في معسكر يهوذا..." (سفر العدد ٢: ٩)، والآخرين تكاثروا بشكل كبير. وهكذا تنتهي الآية بـ "لكنك ترتفع فوقهم جميعاً"، لأن النوكفا يعلو عليهم.

.٧٧٤

يسأل: قد تقول إن الآية تقول "كثيرات"، ومع ذلك فهم اثنا عشر فقط، باستثناء أعمالهم الفاضلة، لأن كل واحدة منهن تكاثرت، كما هو مُلمح إليه بعبارة "فعلن فضائل". لماذا وردت عبارة "بنات كثيرات (عبرية: رִבֹּת)"؟ يجيب: كما في الآية: "لأن صراخ سدوم وأمورة عظيم (عبرية: رִבֹּח)" (سفر التكوين ١٨: ٢٠)، فإن "كثيرات" تعني أنهن عظيمات، فوق الجميع وأعظم من الجميع. هؤلاء هن الكائنات الحية العظيمة. لقد "عملن بفضيلة" إذ تكاثرت كل قبيلة تكاثراً عظيماً. "والذين ينزلون بجانبه" (بمبار ٢)، يساكر وزفولون على مثال يهوذا، وهكذا، يُطلق عليهم "الكائنات الحية الصغيرة"، التي تنضم كواحد إلى الكائنات الحية العظيمة، يهوذا، ورأوبين، وإفرايم، ودان، حتى تُقام الأم، النكفا، بواسطتهم. ويفرح بهم العلي والدينا. لذا يقول الكتاب المقدس: «هناك الليفياتان الذي جعلتموه يلعب فيها» (مزمو ١٠٤: ٢٦). الليفياتان هو الرابط بين المخلوقات الحية الصغيرة والكبيرة. ولذلك «عملت بنات كثيرات أعمالاً صالحة...»

.٧٧٥

لذا "تقدمت البنات على السور". يسأل: النص يقول "تقدمت البنات (مفرد)" بدلاً من صيغة الجمع. يجيب: هذا انعكاس لما كُتِب أعلاه "غصن مثمر بجانب بئر". ما هي هذه البئر؟ إنها بئر العدل، النكفا، التي تستقبل العدل، تيفيرت. يهب يوسف للبئر، النكفا، التي تتقدم لتأخذ بنات لتزيينها. "تقدمت البنات": تقدمت النكفا بالبنات لا بالأبناء، لأن البنات جديرات بتأسيسها، أما الأبناء فلا. "هاجمنه

بشراسة" بالنظر إليه بمحبة، كما هو مكتوب: "أصرفي عينيك عني، فقد غلبني" (نشيد الأناشيد ٦:٥)، لأنهن يحرقني بنار حبك. وهنا أيضًا لم يستطع تحمل سهام حب النكفا. هذا هو معنى "هاجموه بشراسة" و"كرهه الرماة"، أنه لم يستطع تحمل ذلك.

.٧٧٦

"لكن قوسه استقر بقوة". القوس هو النكفا. يسأل: لماذا قيل "قوسه" بينما كان ينبغي أن يكون "لكن القوس استقر...؟" يجيب: إنها زوجة يوسف، ولذلك قيل "قوسه". "بقوة" تعني أنها كسته بالقوة والعظمة، وبالتالي لن تضعف قوته بسبب اتحاده بها. لأنها كانت تعلم أن يوسف لن ينحرف عن مكانته. بمعنى آخر، لم يكن ليتجه، بسبب التزاوج، إلى الدرجة اليسرى، موضع الأحكام، لأن علامة عهده تدور يمينًا ويسارًا في آن واحد.

.٧٧٧

ما معنى عبارة "صُنعت لينة (عبرية: فايفوزو)"؟ يجيب: كما جاء في الكتاب المقدس: "هي أشهى من الذهب، حتى الذهب الخالص (عبرية: باز)" (مزمو ١٩: ١١)، و"ولا تُقاس بالذهب الخالص (عبرية: باز)" (أيوب ٢٨: ١٨). وهنا أيضًا، اشتُقت كلمة فايفوزو من كلمة باز، التي تعني الذهب الخالص والهشاشة، إذ كانت يدها ثمينتين باللؤلؤة السامية، النكفة العليا فوق الصدر، التي نالت وفرة من الاتحاد. تلقت «بيد القدير يعقوب» من الجانبين، يمينًا وشمالًا، فبهما تقوى يعقوب. «ومن هناك أطمع حجر إسرائيل»، ومن هناك أطمع ذلك الحجر الكريم، النكفا، كما ذكرنا. وينبغي أن نوضح أيضًا أن الحجر الكريم أطمع من الجوانب الاثني عشر، شمالًا وجنوبًا، وهي أيادي يعقوب، إذ يوجد في الشمال: حسد، وجبرة، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود، وفي الجنوب: حسد، وجبرة، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود، أي اثنا عشر جانبًا. وُضع النكفا في وسطهم ليُباركوه، ويُطعموه بواسطة يوسف الصالح.

.٧٧٨

تعال وانظر: لقد مُنح يوسف بركة أخرى "بإيل أبيك، وهو يُعينك؛ وبإيل شداي، وهو يُباركك". يصعب فهم هذه الآية، إذ تقول "بإيل أبيك"، بينما كان ينبغي أن تكون "إيل أبيك يُعينك". تقول "إيل شداي" بدلًا من أداة التعريف "إيل" كما في "وإيل شداي يرحمك أمام الإنسان" (سفر التكوين ٤٣: ١٤). "ويُباركك" كان ينبغي أن تكون "يُباركك".

.٧٧٩

يُجيب: لقد ورث كليهما، في زئير أنبين وفي النكفا. ورث ما هو أعلى، كما هو مكتوب "بإيل أبيك"، وهو الميراث السماوي، مكان يُسمى السماء، وهو زئير أنبين، الذي كانت مركبة يعقوب عليه. «وسيعينكم»: لن يستبدله بمكان آخر، وستكون معونته من هذا المكان لا من غيره.

٧٨٠.

«و(إت) شداي»: ما معنى هذه العبارة؟ ألم يكن من الأجدر أن تكون «إيل شداي» كما سُئل سابقًا؟ لكن هذا مستوى أدنى، فقد تعلمنا أن «إت (ذا) هاشم» تشير دائمًا إلى الشخيانه، كما في «رأيت (إت) هاشم» (حزقيال ٦: ١)، ف«إت» تشمل الشخيانه. «و(العبرية: إت)» تشير إلى زئير أنبين، أي النهار، وزئير أنبين في الليل، والليل في النهار، كما هو مكتوب: «و(إت) شداي» بحرف الواو (=و)، لأن البركات تنبع من هناك إلى العالم.

٧٨١.

ينبغي أن نوضح أكثر، لماذا لم يُذكر "وإل شداي"، مع أن معناها هو نفسه كما ذكرنا، أي أنها تشير إلى النكفا، التي تُسمى أيضًا "إل شداي"، كما هو مكتوب: "وإل شداي يرحمكم". فالأمر سيان لأن "وإل شداي" تشير إلى النكفا كما في "و(إت) شداي". فلماذا إذاً حُذف حرف اللام واستُبدل بحرف التاء؟ إنه لأمرٌ مُحير، أنه عندما تأتي هذه المسارات من الأعلى، أي الأحرف الـ ٢٢ التي تُستمد منها كل الكمالات، فإن التوراة بأكملها، وفترة زئير أنبين، تُورث للسماء، زئير أنبين، كما هو مكتوب: "السماء" (سفر التكوين ١: ١)، إت (ألف تاف) بما في ذلك جميع الأحرف الـ ٢٢ من ألف إلى تاف. ومن هنا، تنطلق إلى الشريعة الشفوية، المسماة الأرض، أي النكفا، كما هو مكتوب "والأرض" (المصدر نفسه)، ألف تاف بما في ذلك الأحرف الـ ٢٢ التي استقبلتها النكفا. في البداية، تشملها السماء، زئير أنبين، جميعها كواحد، ثم يتزين القمر، النكفا، بها جميعًا؛ أي أنها تتلقاها من زير أنبين وتسكن في الكمال. ومن هناك تُستمد البركات، ولذا يقول النص "و(إت) شداي"، مما يدل على الكمال العظيم لإدراج حروف النكفا الـ ٢٢، ومنها تأتي البركات.

٧٨٢.

"و(واو) سيباركك" مكتوبة بحرف واو. لبركات السماء الدائمة. فكلما وُجد حرف الواو، دلّ ذلك على زيادة واستمرار. حتى هذه النقطة، قيل ذلك بشكل عام. أما الآن فيُفصّل، كما هو مكتوب: "بركات السماء..."

٧٨٣.

«بركات أبليك أعظم من بركات آبائي». إن بركات أبليك يعقوب، العمود الأوسط، أعظم من بركات إبراهيم وإسحاق، إذ ورث يعقوب مديحًا أكثر من الآباء، لكونه كاملاً في كل شيء. وقد وهبها كلها ليوסף. لماذا؟ لأن هذا يليق، فالصالح، أي يوسف، يأخذ ويرث كل شيء معًا؛ أي أنه يستقبل من جميع سفروت زئير أنبين معًا؛ وتسكن فيه كل البركات. يستمدّها من الرأس العلوي، وهي الحروف الثلاثة الأولى من زئير أنبين، وتستعد جميع أعضاء الجسد، وهي: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ونتزاح، وهود، ويسود من زئير أنبين، لتمرير البركات إلى يسود، ثم يتحول يسود إلى نهر يتدفق من عدن.

٧٨٤.

يسأل عن معنى "من عدن (حرفيًا: "بهجة")". فيقول: عندما تتصل جميع الأعضاء معًا في بهجة ورغبة من الوفرة الموجودة في الرأس العلوي ومن الأسفل، فإنها جميعًا تصب على يسود بهجتها ورغبتها، فيصبح نهرًا يتدفق ويخرج من عدن. ينبغي لنا أن نوضح كذلك أن عبارة "من عدن" تعني أنه من الحكمة العليا المسماة عدن، يتدفق كل شيء ويتحول إلى نهر، يتدفق إلى أسفل حتى يصل إلى مرتبة يسود، وعندها تُبارك جميع سفروت زئير أنبين، ويصبح الكل واحدًا.

٧٨٥.

"إلى أقصى حد مرتبط (أو: "رغبات") التلال الأبدية (حرفيًا "العالم") هو الشغف بالتلتين الأبديتين. ما هما؟ إنهما أنثيان، واحدة في الأعلى، بينا، وواحدة في الأسفل، نوكفا زئير أنبين، تُسمى كل منهما "العالم". رغبة جميع أعضاء الجسد، جميع سفروت زئير أنبين، هي لهاتين الأمين. إنهم يرغبون في الرضاة من الأم العليا، بينا، ويرغبون في أن يكونوا مرتبطين بالأم السفلى، نوكفا. رغباتهم جميعًا واحدة، ولذلك "سيكونون على رأس يوسف"، وهو يسود، الذي سيستقبلهم جميعًا كما يليق.

٧٨٦.

طوبى لمن يُدعون أبرارًا، لأنهم وحدهم من يحافظون على رتبة علامة العهد المقدس. هم سعداء في الدنيا والآخرة. لقد خرجوا من الكهف. قال الحاخام شمعون: ليتحدث كل واحد منا أثناء سيره.

٧٨. "بنيامين ذئب ضار" يُشير التفسير الأول لتسمية بنيامين بالذئب إلى أن هذه التسمية نُقشت على العرش. أما التفسير الثاني فيُفسرها على أنها إشارة إلى المذبح الذي كان يُقدم عليه لحم الذبيحة يوميًا. ويُشير التفسير الثالث إلى أن بنيامين، من خلال الذبائح، كان يُرضي المُتهمين، المُلقبين بـ"الذئب"، حتى يُتهموا إسرائيل. ثم يكشف النقاش معنى الآية: "في الصباح يلتهم الفريسة". يُخبرنا النص أن تقديم الذبيحة في الصباح يُسبب السرور. في هذا الوقت فقط، يلتهم عاد، صاحب عرش بينا العلوي، الذبيحة. ثم نعلم أن دخان الذبيحة يتصاعد ويوحد زئير أنبين والمبدأ الأنثوي. كما يُسكب الخمر في الأسفل، مما يُضفي البهجة على الخمر في الأعلى. يجب أن يتم الإيقاظ في الأسفل باستخدام دقيق ناعم في الزيت لإتمام هذا الاتحاد. تُقدم أولى ذبائح اليوم بالكامل إلى الله، الذي يُبارك بعد ذلك الجيوش العلوية. هذا يوحد بين زئير أنبين وملخوت، ويربط بين العالمين العلوي والسفلي. في الواقع، قيل لنا إنه يُحظر على الرجل أن يُسلم على أحد في الصباح قبل أن يُبارك الله. أهمية هذا المقطع: المعنى الكامن وراء أي قربان للخالق يتعلق بالتضحية بصفاتنا غير الأخلاقية المتأصلة في طبيعتنا. من خلال التأمل لاقتلاع سماتنا السلبية، والاعتراف بحسدنا وأنانيتنا وغرورنا، فإن النور المنبعث من كلمات هذه الآيات يُحرق نزعتنا الشريرة، مما يُسهل تطورنا الروحي.

٧٨٧.

افتتح الحاخام إلعازر النقاش بالآية التالية: "بنيامين ذئب مفترس". سأل: لماذا يُسمى بنيامين ذئبًا؟ أجاب: لأنه نُقش على العرش، النكفا، على شكل ذئب. فجميع المخلوقات الحية، صغیرها وكبیرها، منقوشة على العرش، كما هو مكتوب "الوحوش الصغیرة والكبیرة" (مزامیر ١٠٤: ٢٥). وقد نُقش العرش الذي صنعه سليمان بنفس الطريقة، على غرار العرش المذكور أعلاه.

٧٨٨.

تفسير آخر لعبارة "ذئب مفترس" هو أن المذبح كان في نصيب بنيامين، والمذبح هو الذئب. فإذا قلنا إن بنيامين هو الذئب، فالأمر ليس كذلك، بل كان المذبح في أرضه هو الذئب، لأنه كان يلتهم اللحم كل يوم؛ أي القربان التي تُقدم عليه. اعتاد بنيامين أن يُطعمه بالقربان، لأنه كان في أرضه. وكأنه كان يُغذي ذلك الذئب ويُرعاه. وكلمة "مفترس" تعني الإطعام، وقد يُقرأ النص "يُطعم بنيامين الذئب"، أي المذبح. تفسير آخر لعبارة "ذئب مفترس" هو أنه "يُطعم الذئب". من هو الذئب؟ ملائكة أقسموا على العدا، مستعدون لاتهام إسرائيل من السماء. جميعهم يرضون بالقربان، وقد أثيروا بالإثارة السماوية. وهكذا، فإن بنيامين، الذي يقع المذبح في أرضه، يُطعم المُتهمين المُسمّين بالذئب، حتى لا يُوجّهوا اتهامًا إلى إسرائيل.

٧٨٩.

"في الصباح يلتهم الفريسة (عبرية: عد)، وفي الليل يقسم الغنيمة". يسأل: ما معنى: "في الصباح يلتهم الفريسة"؟ يجيب: في الصباح، عندما يتحرك إبراهيم، حسد، في العالم، ويكون وقت النوايا الحسنة، فإن التقدمة تُثير الحماس والسرور. ترتفع إلى "عد"، وهو الموضع الذي يقول عنه: "وترجعون إلى (عبرية: عد) الرب إلهكم" (تثنية ٣٠: ٢)، وهو "زئير أنبين"، من الصدر إلى أعلى.

٧٩٠.

تشير عبارة "في الصباح" إلى إبراهيم، كما ذكرنا سابقًا: من هو حَسِد؟ كما هو مكتوب: "فبكر إبراهيم في الصباح" (سفر التكوين ٢٢: ٣)، عندما يكون وقت النعمة ولا يأكل أحدٌ غيره من الذبيحة. من سيأكلها؟ المكان المسمى عاد. إنه العرش العلوي، حَسِد، فوراه، وتيفيرت من صدر زئير أنبين إلى أعلى، عرش بيناه، "عاد عاد (إلى الأبد)"، لأن الأكل هو توحيد كما قيل سابقًا.

٧٩١.

يأكل عاد في الصباح، أي عندما يكون حَسِد من زئير أنبين هو الأعلى. أد أعلى من صدر زئير أنبين، وهو مكانٌ فيه كلّ حساديم، كما هو مكتوب: "توكلكوا على الرب إلى الأبد (بالعبرية: adey-ad)" (إشعيا ٤٦: ٢٦). من هذا، نفهم أن أد مكانٌ عالٍ جدًا. في الصباح، عندما يسود حسيد زئير أنبين، تُقدّم ذبيحة

للرب، عندما تتحد النكفا المسماة ذبيحةً مع الرب؛ لذلك "يأكل أد (أو: أد يأكل)"، أي زئير أنبين، وهو الحق، وهو حسيد، سيأكل، ولا درجة أخرى.

٧٩٢.

يشرح الاتحاد الذي يتحقق من خلال الذبيحة، قائلاً إن دخان الذبيحة يتصاعد، مُوقظاً من الأسفل، فيُثار الحب في الأعلى ويربط بين "زئير أنبين" و"نوكفا"، فيقفان متقابلين. تُشعل الشمعة، "نوكفا"، فتُضيء من الصحوّة في الأسفل، أي أنها تتلقى وفرة من "زئير أنبين". يتأثر الكاهن ويُسبّح اللاويون فرحاً. يُخلط الخمر، من الجانب الأيسر و"جفوره"، بالماء، وهو الجانب الأيمن و"حسد". يُنير الخمر ويُجلب الفرح، لأنه عندما تُلبس "جفوره" في "حساديم"، تُسمى "خمر الفرح". لذلك، يُسكب الخمر الجيد من الأسفل، لإسعاد الخمر الآخر في الأعلى. ثم يُستثار الجميع لربط اليسار باليمين.

٧٩٣.

أثير خبز الدقيق الناعم، وهو الملكوت، النوكفا، بالتحريك في الأسفل. يُسمى النوكفا "خبزاً"، وفقاً للمعنى السري للآية: "أنقذوا الخبز الذي أكله" (سفر التكوين ٦: ٣٩). تُؤخذ من اليسار واليمين، وتُلقى بالجسد، أي زئير أنبين المسمى الجسد. ثم يُسكب الزيت السماوي من زئير أنبين وتلقاه من خلال الصالح، يسود زئير أنبين. لذلك، يجب أن يتم إيقاظ الأسفل بالدقيق الناعم في الزيت. كل شيء متصل ببعضه، وفي هذا التناغم لذة وسرور، وتتلقى التيجان، أي روح النوكفا، تلك اللذة والسرور من هذا التناغم. إن زئير أنبين والنوكفا متصلان ببعضهما؛ فالقمر، النوكفا، يضيء وينضم إلى الشمس، ويستقر الجميع في بهجة.

٧٩٤.

هذه هي الذبيحة المقدمة إلى الله، عندما تُقدم النوكفا إلى الله وحده. لذلك "في الصباح يأكل الفريسة (بالعبرية: عد)"، عد يأكل في الصباح، وهو زئير أنبين المسمى "عد"، وليس غيره. تعلمنا الآية أن عد الأول، زئير أنبين، سيأكل ويفرح باتحاده في الصباح، عندما يسود الحساديم، لأن الاسم القدوس يجب أن يكون أول من يُبارك. ثم يُبارك الآخرون، كما جاء في الكتاب: "وفي الليل يقسم الغنيمة"، كما سيُشرح.

٧٩٥.

لهذا السبب يُحظر على الرجل أن يُسلم على جاره في الصباح قبل أن يُبارك القدوس، تبارك اسمه، الذي ينبغي أن يُبارك أولاً، لأنه "في الصباح يلتهم" (أو: كما يلتهم)، وهو ما يُعرف بـ"زير أنبين". أما الآخرون فيُباركون لاحقاً؛ أي "في الليل يقسم الغنيمة"، لأن القرايين الأولى تُقدم بالكامل للقدوس، تبارك اسمه، ويصعد إليه ما في الأسفل. وبمجرد أن يُبارك، يربط جميع الجيوش السماوية الأخرى ويمنح البركات، كل حسب قيمته. فتُحلى العوالم ويُبارك العلوي والسفلي.

٧٩٦.

هذا هو سر الآية: "شربتُ خمري مع لبني" أولاً. ثم يقسمها بينهم جميعاً قائلاً: "كلوا يا أحبائي واشربوا، اشربوا حتى الثمالة يا رفاقي الأعزاء" (نشيد الأناشيد ١: ٥)، فيفيض عليهم جميعاً البركات ويُعطي كل واحد نصيبه العادل. لذلك، "في الليل يُقسّم الغنيمة" لأن الاسم القدوس يُبارك أولاً ثم يُفيض البركات على جميع العوالم. لا تقل إن الذبيحة تُقدّم لهم ولا لأي قوة أخرى، بل تُقدّم كلها للقدوس، تبارك اسمه، الذي يُفيض البركات ويُقسّمها على جميع العوالم. لذلك فهي ذبيحة لله وحده، لا لغيره.

٧٩٧.

قال الحاخام شمعون: أحسنت يا بني. هناك صهوة أخرى تُحدثها الذبيحة، تجذب البركات وتُثيرها حتى تُبارك جميع العوالم. لكن أولاً، هناك الذبيحة المقدمة لله، لرفع مستوى النكفا إلى مرتبة زئير أنبين، لا غير. الآن وقد تم الاتحاد مع زئير أنبين، "تقدمون قربانكم" (سفر اللاويين ٢: ١)، أي لكي تتصل العوالم ببعضها البعض، ويُبارك العلوي والسفلي.

٧٩. "وهذا ما قاله لهم أبوهم". يتساءل الحاخام أبا عن سبب إشارة أحد مقاطع الكتاب المقدس إلى الأسباط الاثني عشر بـ "هؤلاء جميعاً"، بدلاً من "هؤلاء هم الأسباط الاثنا عشر". نتعلم أن كلمة "جميعاً" تدل على الآلية التي تتصل بها الأسباط الاثنا عشر بمصدر كل البركات، عالم الملكوت. علاوة على ذلك، فهي تشير إلى اتصال العالم السفلي بالعالم العلوي. ثم يُخبرنا أن العالم العلوي، المسمى زئير أنبين [ذكر]، يرتبط بـ "الصوت"، بينما البعد المادي للملكوت [أنثى] يُعادل الكلام. وهكذا، يتحد الذكر والأنثى [العالمان العلوي والسفلي] - تماماً كما يتحد الصوت والكلام عند نطق الكلمات، من خلال النص المقدس. "ما نطق به". بعد ذلك، نتعلم أن كل بركة تنبع من مبدأي الذكر والأنثى، أو من اتحاد زئير أنبين وملخوت. أهمية هذا المقطع: هنا، يُطلب من العالمين العلوي والسفلي أن يكونا متلقيين للعديد من البركات. يمكن لنور البركة هذا أن يتدفق بحرية إذا لم نسمح للسلبية من الأبراج الاثني عشر بالتأثير علينا. ويتضح هذا التأثير في هذا المقطع من خلال القوة الروحية للقبائل الاثنتي عشرة، التي تساعدنا على الارتقاء فوق الأبراج الاثني عشر.

٧٩٨.

استهلّ الحاخام أبا النقاش بالآية التالية: "هؤلاء جميعاً هم أسباط إسرائيل الاثنا عشر..." وسأل: لماذا "هؤلاء جميعاً"؟ ألم يكن من الأجدر أن نقول: "هؤلاء هم الأسباط الاثنا عشر"؟ ما معنى "جميعهم"؟ أجاب: إنها تربط الأسباط بالمكان الذي تنبع منه جميع البركات، ألا وهو النكفا. ولذلك يقول: "هؤلاء جميعاً". في الواقع، هناك "اثنا عشر" عقدة في أدوات الأم، النكفا، وهي نفسها مرتبطة بها، وفقاً لسر الآية "وكان البحر فوقهم" (١ ملوك ٧: ٢٥). ومن هنا جاء القول: "اثنا عشر..." وهذا ما كلمهم به أبوهم

وباركهم"، لأن النوكفا سمّت هذا الذي جمع الأسباط الاثني عشر. ففي هذا المكان يسكن الكلام، كما يُسمى زئير أنبين الصوت، والنوكفا الكلام.

٧٩٩.

ينبغي أن نشرح عبارة: "ما تكلم به". ثمة رابط هنا يربط الأدنى بالأعلى والأعلى بالأسفل. يشرح أن الأدنى بالأعلى عبر الأسباط الاثني عشر، وفقًا للآية: "هؤلاء جميعًا أسباط إسرائيل الاثنا عشر"، والأعلى بالأسفل من خلال النوكفا، التي ارتبطت بهم من الأعلى. "ما تكلم به" يشير إلى الاتحاد بين الذكر والأنثى، إذ لا كلام بلا صوت، زئير أنبين. وهو متصل بجانبين: من الأسفل، سر الاثني عشر، ومن الأعلى، سر هذا. وأخيرًا، ربط بينهما وبين المكان الأسمى، الذكر والأنثى من الصدر إلى أعلى، حيث هما معًا، والأنثى مشمولة في "زئير أنبين" في سرّ الحساديم فيه. ومن هنا جاء قولهم: "كلّ حسب بركته..." يسأل: ما هي "بركته"؟ يجيب: "بركته" هي زوجته، أي "نوكفا" التي تُسمى الزوجة. "كلّ حسب بركته" تعني أنهما واحد، لأن "زئير أنبين" و"نوكفا" مشمولتان معًا.

٨٠٠.

افتتح النقاش قائلًا: "يباركك الرب من صهيون، فترى خير أورشليم" (مزمور ١٢٨: ٥). "يباركك الرب من صهيون"، لأن منها تنبثق كل البركات لتسقي الحديقة، وهي تشمل كل البركات وتنتقل إليها. ثم «سترون خير أورشليم»، للدلالة على أن جميع البركات تنبع من الذكر والأنثى. وبالمثل، «يباركك الرب ويحفظك» (سفر العدد ٦: ٢٤). «يباركك الرب» من الذكر، و«يحفظك» من الأنثى، لأن الحفظ مستمد من النوكفا. كل هذا واحد، لأن البركات تنبع من كليهما إلى العالم. لذلك «بارك كل واحد بحسب بركته».

٨٠. "وأغلق يعقوب وصيته على بنيه". يشرح الحاخام يهودا أن يعقوب "أمر" بنيه بالارتباط بالشخيانه، مشيرًا إلى المغارة التي دُفن فيها آدم، وهي مكان قريب من جنة عدن. ويُروى أن أربعة أزواج دُفِنوا هناك: الآباء الثلاثة وزوجاتهم، وآدم وحواء. ويوضح الزوهار أن أربعة أشخاص مطلوبون لتكوين مركبة مقدسة. ومع ذلك، ربط الخالق الملك داود بالآباء الثلاثة لتشكيل المركبة. فلماذا، يتساءل الحاخام يهودا، يرقد آدم في المغارة مع الآباء الثلاثة بينما دُفن الملك داود في مكان آخر؟ ثم يُروى أن آدم مُنح ألف عام من الحياة، ولكن سبعة عاَمًا منها نُقلت إلى الملك داود للسماح بوجوده المادي. لذلك، يرمز كل من الملك داود وآدم إلى الملكوت، التي تُمثل الأنثى. ويجسد الآباء الثلاثة زئير أنبين، الذي يُمثل الذكر. وهكذا، يمكن أن يكون آدم هو الجانب الرابع، "بديلاً" عن داود، مما يسمح بتوحيد العالمين العلويين [الآباء] والسفلي [داود أو آدم]. ثم يُشرح أن المغارة التي دُفن فيها الملك داود تُقابل الطاقة الذكورية للعالم العلوي، بينما يُجسد الملك داود الطاقة الأنثوية لـمالخوت. ومن ثم، يتحقق التوازن الروحي بين العالمين العلوي والديوي من خلال هذا الترتيب الجنائزي. أهمية هذا المقطع: إن تناسق وكمال العالم وسكانه، اللذين أوجدهما الخالق، موجودان فينا جميعًا. هذه القوة من التوازن والوحدة، التي أشعلتها قراءتنا، تسمح لنور الشخيانه والبركات المقدسة بالتسلل إلى عالمنا. وتتعزز وتثري صلتنا بالآباء العظام، الملك داود وجذر روحنا، آدم.

٨٠١.

افتتح الحاخام يهودا النقاش بالآية: "وأغلق يعقوب وصيته على بنيه". يسأل: يقول النص "يأمر"، ألا يُتوقع "بركة"؟ يجيب: أمرهم بالتعلق بالسكينة، وأمرهم بشأن المغارة القريبة من جنة عدن، حيث دُفن آدم.

٨٠٢.

تعالوا وانظروا: يُسمى هذا المكان كريات أربع (أي "مدينة الأربعة") لأن أربعة أزواج دُفنوا هناك: آدم وحواء، وإبراهيم وسارة، وإسحاق ورفقة، ويعقوب وليئة. ثمة إشكال هنا. فقد تعلمنا أن الآباء مركبة مقدسة، ومع ذلك تتكون المركبة من أربعة أفراد على الأقل. كما تعلمنا أن القدوس، تبارك اسمه، جمع الملك داود مع الآباء، وشكلوا مركبة كاملة من أربعة أفراد. معنى الآية: "الحجر الذي رفضه البنائون صار رأس الزاوية" (مزمور ١١٨: ٢١) هو أن الملك داود انضم إليهم وشكل معهم مركبة كاملة. وكان من المفترض أن يُدفن داود مع الآباء في كريات أربع. فلماذا لم يُدفن معهم؟

٨٠٣.

يجيب: لقد أُعدَّ مكانٌ للملك داود، صهيون، يسود زئير أنبين، ليتحد به كواحد؛ ودُفن آدم مع الآباء. دُفنوا معه، لأنه كان أول ملك، نُقلت منه المملكة إلى الملك داود. عاش الملك داود أيام آدم، لأنه كان مقدراً لآدم أن يعيش ألف سنة، ولكن نُزعت منه سبعون سنة لتشكّل حياة الملك داود، فأعطاه الله. لذلك اعتُبر آدم من أهل الملكوت، وأكمل مركبة الآباء لتصبح رباعية. وإلا، كيف كان للآباء أن ينهضوا ليحصلوا على مركبة كاملة قبل زمن الملك داود؟ لقد أكملهم آدم بالضرورة. لم يُدفن داود معهم، بل استحق مكاناً يليق به، وهو صهيون. لذا، لم يُدفن مع الآباء.

٨٠٤.

علاوة على ذلك، يسكن الآباء في مكانٍ ذكوري، وهم: حَسَد، وفوراه، وتيفيرت من زئير أنبين، وهي أماكن ذكورية. أما داود، الذي هو مركبةٌ لمالخوت، فهو في مكانٍ أنثوي. ولذلك دُفن الآباء مع زوجاتهم، ودُفن داود وُربط بمكانٍ ذكوري، وهو صهيون، كلٌّ حسب ما يليق به.

٨١. "ثم مات وانضم إلى قومه". من بين الألغاز العديدة التي فُسِّرت في هذا المقطع، نتعلم أن يعقوب لم يمت قط، بل "انتقل إلى جوار ربه"، تمامًا كما تغيب الشمس كل مساءً، تاركةً القمر ليعكس ضوءها. وقد استكشف الزوهار بالتفصيل العلاقة الوثيقة بين الأحداث التي تجري في الكتاب المقدس، والشخصيات التي تملأ القصص التوراتية، وبنية العالم العلوي. الهدف الأساسي من هذا المقطع المعقد هو توضيح كيف أن مبدأي الذكر والأنثى، زئير أنبين وملخوت (النوكفا)، مترابطان لغرض ملء كل الواقع

بنور الخالق المبارك. يؤكد الزوهار على الكمال الروحي ليعقوب، الذي يؤثر وجوده إيجاباً على جميع الأجيال ويوحد العالمين السفلي والعلوي. أهمية هذا المقطع: نحن مرتبطون بالبنية المعقدة للعوالم العلوية والعمليات التي تتشابك بها العوالم السفلية والعلوية (الذكر والأنثى). يسمح هذا الارتباط لنور الخالق وكمال يعقوب بالتدفق بحرية إلى حياتنا، جالباً البركة ومزياً قوة الموت من بيننا.

٨٠٥.

"جمع رجليه على الفراش" لأنه سكن في مكان الأحياء، كونه مركبة لشجرة الحياة، زئير أنبين. لذلك، عندما أراد الرحيل عن الدنيا، وضع قدميه على الفراش، سرّ النكفا، وانضمّ إلى العالم ورحل. أي أنه صعد إلى ما بين نوكفين (المياه الأثوية) لينضمّ إلى اتحاد الذكر والأنثى. ومن هنا جاء القول بأنه "أزْهَق وانضمّ إلى قومه"، وليس أنه مات. لأنه ارتقى ليكون جزءاً من الحياة العليا.

٨٠٦.

استهلّ حديثه قائلاً: «إن نفسي تشّاق، بل تذوب شوقاً إلى ديار الرب» (مزمور ٨٤: ٢). ثم يُثار تساؤل: لماذا لا يشّاق إلى بيت الرب، بل إلى دياره؟ فيجيب: لقد سبق أن شرح الأصدقاء هذا الأمر، ولكن انظروا: هناك طوابق سفلية في برياه، وبيتزيرا، وأسيا، وطوابق علوية في أتزيلوت. لا توجد نفوس في الطوابق العلوية، لأن النفوس تسكن فقط في برياه، وبيتزيرا، وأسيا. الطوابق هي البيوت الداخلية في أتزيلوت، والبيوت الخارجية في برياه، وبيتزيرا، وأسيا. تُسمى البيوت الخارجية ديار الرب، لأنها تمتلئ بالحب والرغبة تجاه المرأة. قال داود: "نفسِي تشّاق... إلى ديار الرب" لأن النفوس لا تملك مكانة أعلى من برياه، وبيتزيرا، وأسيا، التي تُسمى ديار الرب. ولكن عندما ترتفع برياه، وبيتزيرا، وأسيا إلى أتزيلوت، تصعد معها نفوس الصالحين. تعالوا وانظروا: عندما ترتفع النفس، يتحرك كل شيء، كل جحافل برياه، وبيتزيرا، وأسيا، ويصعدون إلى نوكفا، التي تتحد بصعودهم إليها برغبة كاملة مع زئير أنبين، وتتعلق به.

٨٠٧.

لم يمت يعقوب، ولذلك لم يُذكر ذلك، بل ذُكر فقط أنه "أزْهقت روحه، وانضمّ إلى قومه". انظر إلى عبارة "جمع رجليه في الفراش"، وهي النكفا. تعني أن الشمس، يعقوب، جُمعت بالقمر، النكفا. الشمس لا تموت، بل تُجمع من العالم وتذهب إلى القمر.

٨٠٨.

تعال وانظر: عندما جُمعت يعقوب، أشرق القمر، واستيقظت رغبة الشمس العليا، زئير أنبين، تجاهها. فعندما تشرق الشمس، يعقوب، تستيقظ شمس أخرى، زئير أنبين، وتلتصقان ببعضهما، زئير أنبين تلتصق بالنكفا، والقمر، النكفا، يشرق من زئير أنبين.

٨٠٩.

قال الحاخام شمعون: أحسنت القول. تعلمنا أيضًا أن الكائنات العليا، عالم الذكورة، أي بينا، مرتبطة بالكائنات السفلى، عالم الأنوثة، نوكفا من زئير أنبين، وأن السفلى مرتبطة بالعليا. لذا فهي جميعًا متشابهة.

٨١٠.

لقد تعلمنا أن هناك عالمين، كما هو مكتوب: "من العالم إلى العالم" (سفر أخبار الأيام الأول ١٦:٣٦) - بيناه والنوكفا. ورغم أن كليهما مؤنثتان، فبيناه مؤنثة أيضًا، إلا أن بيناه تُؤسس من قبل المذكر، لأنها في عظمتها تُعتبر مذكرًا، بينما تُؤسس نوكفا زئير أنبين من قبل مؤنثة. تُدعى بيناه سبعة، والنوكفا ابنة سبعة (بات شيفا). كلتاها أمهات، بيناه هي "أم الأولاد"، والنوكفا هي أم سليمان، كما هو مكتوب: "أخرجن يا بنات صهيون، وانظرن إلى الملك سليمان بالتاج الذي توجته به أمه" (نشيد الأناشيد ١١:٢). الملك سليمان هو ملك السلام (بالعبرية: شالوم)، وهي زئير أنبين، التي أمها بينا هي أم الأولاد. وأم سليمان، كما هو مكتوب: "بت شيفا أم سليمان" (١ ملوك ١: ١١)، هي النكفا، لأنه لم يُذكر هنا "الملك سليمان".

٨١١.

كُتب: "وتفوقت حكمة سليمان" (١ ملوك ٥: ١٠). حكمة سليمان هي أم سليمان، أي النكفا، وفقًا للآية: "كلام الملك لموئيل، النبوة التي علمته إياها أمه" (أمثال ٣١: ١). "كلام الملك لموئيل": هذه الآية غير واضحة، لأننا لا نعرف من هو الملك لموئيل. لكن "كلام الملك لموئيل" يعني الكلام الذي قيل لإيل، وهو الملك. من هو؟ هو الذي قيل عنه "وإيل الذي يغضب كل يوم" (مزمور ٧: ١١) و"وإيل شداي"، أي النكفا، كما سبق شرحه.

٨١٢.

لموئيل، كما في الآية "إلى فمي (بالعبرية: ليمو في)" (أيوب ٤٠: ٤)، تعني هنا "إلى (حرفيًا: إيل) إيل". الملك لموئيل هو بات شيفا، النكفا؛ "النبوة التي علمته إياها أمه" عندما ظهر أمامه في جبعون في رؤيا الليل، هي "وإن سرت أمامي كما

سار داود أبوك" (١ ملوك ٩: ٤).

٨١٣.

تعال وانظر: رُفع يعقوب إلى القمر، النكفا، برفع مايين نوكفين (المياه الأنثوية) إلى زبير ونوكفا عندما رحل، فأثمرت بواسطتها، بجمعها بين الذكر والأنثى في عظمة، مما ينتج النفوس التي تُسمى ثمار الذكر

والأنثى. لا يوجد جيل في العالم يخلو من ثمرة يعقوب، النفوس التي تولد من تزاوج الذكر والأنثى في عظمة، والتي حققها يعقوب بإقامة مايين نوكتين. فقد أحدث اضطراباً في الأعلى، اتحاداً بين الذكر والأنثى كما جاء في الكتاب: "جمع رجله في الفراش"، وفراش يعقوب هو النوكفا.

.٨١٤

طوبى لنصيب يعقوب الذي اكتمل من الأعلى والأسفل، كما هو مكتوب: "لا تخف يا يعقوب عبدي، يقول الرب: لأني معك" (إرميا ٤٦: ٢٨). ليس "أنت معي" بل "أنا معك". لأنه قد تم إكماله على الأرض أيضاً من خلال الشخيانه.

٨٢. "حداد مصر": يُلقى الحاخام يتسحاق الضوء على مصطلح "حداد مصر". يُخبرنا الكتاب المقدس أنه عندما أقام يعقوب في مصر، "باركت الأرض، وتدفقت المياه، وانتهى الجوع". لهذا السبب، نقرأ في الكتاب المقدس "حداد مصر" وليس "حداد إسرائيل [يعقوب]". بعد ذلك، يتم فحص دلالة كلمة "يُبطّل" في آية معينة من التوراة. كلمة "يماليل" العبرية، التي تعني "يُبطّل"، تشير إلى مفهوم الفصل والقطع. في سياق الآية التي اقتبسها الزوهار، تُشير كلمة "يُبطّل" إلى إلغاء الأحكام الصادرة من سفيرة غفورة، وهي قوة العمود الأيسر للحكم. بعد ذلك، نكتشف أن المصريين كانوا بارعين في السحر الأسود والشعوذة. مع ذلك، فبينما كان يعقوب يعيش في هذا العالم المادي، لم تستطع أي أمة، مهما بلغت براعتها في السحر، أن تحكم بني إسرائيل. علاوة على ذلك، بعد رحيل يعقوب عن هذا العالم المادي، أدرك المصريون أن العقاب سينزل عليهم لا محالة؛ ومن هنا جاء مصطلح "حداد مصر". ثم يكشف الحاخام شمعون أنه بفضل، يستطيع حماية من قُدّر لهم الموت نتيجة لأفعالهم الشريرة، وتحديدًا اثنين من

المخبرين الرومان. لكنه يختار عدم القيام بذلك. أهمية هذا المقطع: إن صلتنا بـيعقوب تضمن تدفق النور إلى حياتنا حتى في أوقات العقاب الشديد والسلبية. وتساعد التأثيرات الروحية الإضافية الناشئة هنا على إبطال الأحكام الصادرة ضدنا في المحاكم السماوية. وأخيرًا، فإن نور مؤلف الزوهار، الحاخام شمعون، يحمينا من ملك الموت، حتى وإن لم نكن نستحق البراءة.

.٨١٥

استهلّ الحاخام يتسحاق النقاش بالآية: "فجاءوا إلى بيدر عتاد"، "فلما رأى سكان الأرض الكنعانيون النوح في بيدر عتاد" (سفر التكوين ٥٠: ١٠-١١). علينا أن نتفحص هذه الآيات. لماذا يهمننا مجيئهم إلى بيدر عتاد، ولماذا سُمّي "نوح مصر"؟ كان ينبغي أن يُسمى "نوح إسرائيل"، فلماذا مصر؟

.٨١٦

يجيب: قالوا إنه ما دام يعقوب مقيماً في مصر، كانت الأرض مباركة لأجله، وكان النيل يفيض ويروي الأرض. علاوة على ذلك، انقطعت المجاعة بفضل يعقوب. ولذلك نوح المصريون، وسُمِّي النوح باسمهم.

.٨١٧

استهلّ النقاش قائلاً: «مَنْ يَسْتَظِلُّ أَعْمَالَ الرَّبِّ الْجَعَالَةَ؟ مَنْ يَصْلُحُ كُلُّ تَسَابِيحِهِ؟» (مزمور ١٠٦: ٢). وقد شُرحَت هذه الآية، فلماذا استخدام «يَسْتَظِلُّ» بدلاً من «يَتَكَلَّمُ»؟ إذا قلت إن الكتاب المقدس يستخدم المرادفات لجمال الأسلوب، فهذا ليس صحيحاً. لكن كل الآيات التي تحتوي على مرادفات تحمل معنىً محدداً. وهنا أيضاً، يوجد معنى محدد في «يَسْتَظِلُّ» (بالعبرية: يميليل)، كما في الآية «اقْتُلِ الْآذَانَ» (بالعبرية: ميليلوت) (تثنية ٢٣: ٢٦)، المشتقة من القطع والفصل. «أَعْمَالَ الرَّبِّ» كثيرة، لأن جميع الأحكام تأتي منها، من «أَعْمَالَ الرَّبِّ»، العمود الأيسر. لذلك يقول الكتاب المقدس: "مَنْ يَجْلِبُ جَفُورُوتُ أُولَافِ الرَّبِّ؟"، أي مَنْ يَسْتَظِلُّ أَنْ يُحَدِّدَ مَقَدَّسًا مِنَ الْأَعْمَالِ الْقَدِيسَةِ، تَبَدَّلَ.

.٨١٨

يجب أن نضيف أيضاً أن "يَجْلِبُ" و"يَتَكَلَّمُ" هما نفس المعنى، وأن "يَجْلِبُ" تعني "يَتَكَلَّمُ". ما أكثر الأعمال القديسة، والمُدَّعون، والمحامون، والمُنْفَذُونَ على من يخالفون الشريعة! لا يستطيع الكلام حصرها، ومن هنا يقول الكتاب: "مَنْ يَجْلِبُ جَفُورُوتُ أُولَافِ الرَّبِّ؟".

.٨١٩

تُعَرَفُ أَعْمَالَ الرَّبِّ بالتلاوة، التي تحتوي على سر الحكمة، وبالحكمة يمكن معرفتها. لأنه لا يمكن معرفة هذه الأمور بالقول أو الكلام، بل بالتلاوة فقط، كما هو مكتوب: «جِيلٌ يُثْنِي عَلَى أَعْمَالِكَ لَجِيلٍ، وَيُخْبِرُ (يتلو) عَجَائِبَكَ» (مزمور ١٤٥: ٤)، ومن خلال هذا السر تُعرف؛ أي بالتلاوة، سر الحكمة. أما عن غوراها، الغوراه السفلى داخل النكفا، فسيتحدثون عنها، لأنه يمكن التحدث عنها، كما هو مكتوب: «ويتحدثون عن غوراها» (المرجع نفسه ١١).

.٨٢٠

«من يستطيع أن يعلن كل تسبيحه؟» فكثير من الأحكام تُرى به وتتحد في التسبيح، وتنضم جيوش عديدة إلى التسبيح، كما هو مكتوب: «هل لجيوشه عدد؟» (أيوب ٣٥: ٣). ومن هنا «من يستطيع أن يعلن كل تسبيحه؟»

.٨٢١

تعالوا وانظروا: كان جميع المصريين حكماء، في جانب غفورة، أي العمود الأيسر، الذي تخرج منه الفيالق والجيش والرتب التي تصل إلى الرتب الدنيا. كان المصريون، الذين كانوا سحرة، على دراية بهم، وكانوا يعرفون الأسرار الخفية في العالم. لقد رأوا أنه ما دام يعقوب حيًا في هذا العالم، فلن تستطيع أي أمة أن تحكم على أبنائه، ومع ذلك كانوا يعلمون أنهم سيستعبدون إسرائيل لفترة طويلة.

٨٢٢.

عندما مات يعقوب، ابتهجوا لأنهم سيتمكنون الآن من استعباد إسرائيل. نظروا ليروا ما سيؤول إليه الأمر، فأروا بيد عتاد، رمز العقاب السائد، إذ أن كلمة "عتاد" لها نفس القيمة العددية لكلمة "يد" المذكورة في الآية: "ورأى إسرائيل العمل العظيم الذي صنعه الرب على مصر" (سفر الخروج ١٤: ٣١). ولما وصلوا إلى هذا المكان، رأوا الأعمال الجبارة القادمة من عتاد عليهم، وهي الضربات العشر التي حلت بمصر وانشقاق البحر الأحمر. لماذا سُمي عتاد (شجيرة الشوك)؟ لأن الأشواك تنمو على جانبي شجيرة الشوك، وكذلك أصابع اليد، وكل إصبع يحمل في طياته العديد من العقوبات والأحكام. لذا "حزنوا حزنًا شديدًا ومؤلمًا... حتى سُمي حزنهم بحزن المصريين". لقد كان حزنًا عظيمًا حقًا على المصريين وحدهم.

٨٢٣.

عندما شرح الحاخام شمعون الآيات، خرجوا من الكهف حيث كانوا جالسين. قال: أرى أن بيتًا في المدينة سينهار اليوم، وسيموت فيه اثنان من المخبرين الرومان. إذا كنت في المدينة، فلن يسقط البيت، لأن استحقاق سيحميها. عادوا إلى الكهف، لأنه لم يرغب في العودة إلى مدينته، ولأن استحقاقه سيحميها. لذلك سيسقط البيت، وسيقتل المخبران. جلسوا.

٨٣. "ارفع صوتك يا ابنة جاليم" يناقش الحاخام شمعون أهمية "تسبيح الخالق" [نطق الكلمات المقدسة التي تُشعل قوى روحية عظيمة] بصوتٍ عذب. نتعلم أن "ابنة جاليم (حرفيًا "الأمواج")" تُشير إلى ملكوت، عالمنا المادي، الجانب الرابع والمُكَمَّل للآباء الثلاثة الذين يُمثلون بُعد العالم العلوي المسمى زئير أنبين. ثم نكتشف أن مصطلح "ابنة الأمواج" يُشير إلى وفرة النور الذي يتدفق من بيناه إلى ملكوت. هذه الطاقة تُجسد نور العالم السعيد الآتي. يُشرح أن ملكوت وُلدت من جانب القضاء، وبالتالي، لديها القدرة على كسر الجانب المظلم والانتصار عليه. تُسمى ملكوت "فقيرة"، لأنها كالقمر، ليس لها نور خاص بها. ومع ذلك، عندما تتحد صلواتنا والترانيم من العوالم العلوية، الذكر والأنثى، تُشرق ملكوت [القمر] بوفرة وكمال. أخيرًا، يكشف الزوهار أن مساعي الملك داود الروحية رفعت العالم [القمر] من الفقر الروحي إلى الغنى. وهكذا، عندما رحل داود عن هذا العالم، تولى سليمان القيادة الروحية على عالم أصبح الآن مكتملاً روحياً. أهمية هذا المقطع: النور الروحي الذي يشع من خلال هذه الآيات المقدسة يُحلي صلواتنا بالبهجة والترنيم حتى تُسمع وتُقبل في السماء. النور الذي ينتظرنا في العالم الآخر مُضاء، وأشعته الدافئة تُنير حاضرتنا. صلتنا بالملك داود تُساعد على توحيد جسدنا وروحنا، والمبادئ الكونية الذكورية والأنثوية، جالبة الكمال والإشراق لوجودنا.

٨٢٤.

افتتح الحاخام شمعون النقاش قائلاً: "ارفعي صوتك يا ابنة الأمواج..." (إشعياء ٣٠: ١٠). وُجّهت عبارة "ارفعي صوتك" إلى جماعة إسرائيل، التي تُسبح الله، تبارك اسمه، بصوتٍ مُرنم. لذلك قيل لها: "ارفعي صوتك". من هذا، نتعلم أن من يرغب في تسبيح الله، تبارك اسمه، بصوت عالٍ، ينبغي أن يكون صوته عذباً، يروق للمستمعين. وإلا، فلا ينبغي له أن يرفع صوته.

٨٢٥.

تعال وانظر: كُتب عن اللاويين، الذين يأتون من جانب الغناء والتسبيح: "ومن سن الخمسين يخرجون من صفوف الخدمة" (سفر العدد ٨: ٢٥). ما السبب في ذلك؟ في الشيخوخة، يضعف الصوت، ولا يكون مستساغاً للأذن، كصوت رفاقه. لذلك يتقاعد من الرتب العليا للخدمة، التي تتمثل خدمتها في التسبيح وتمجيد الاسم القدوس كما يليق.

٨٢٦.

هناك جحافل في السماء وجحافل في الأرض، تُسبح الاسم القدوس وتُرثم له. ولأنّ المُرنّمين في الأرض هم صورة المُرنّمين في السماء، فإنّهم "سيخرجون من صفوف الخدمة". ولأنّ جماعة إسرائيل تُسبح القدوس، تبارك اسمه، يقول الكتاب: "ارفعي صوتك يا ابنة الجليم"، أي ابنة الآباء، لأنّ النكفا هي رابعة للآباء، الذين هم حسد، وجبروت، وتيفيرت. فهي إذن ابنة الآباء.

٨٢٧.

"ابنة الأمواج" هي أيضاً العالم الآتي، بيناه، الذي يُسمى أمواجاً، لأنّ كلّ شيء موجود فيه في أكوام، مثل أمواج المحيط التي تخرج منها إلى جميع الوجوه والعوالم. يمكننا أيضاً تفسير عبارة "ابنة الأمواج" كما في عبارة "ينبوع" (بالعبرية: gal) مختوم (نشيد الأناشيد ١٢: ٤)، حيث يُطلق على مصدر النكفا اسم gal، المشتق من كلمة "كشف" (بالعبرية: giluy). جميع الأمواج والينابيع تتبع من العالم الآتي، بيناه، وجماعة إسرائيل، التي هي النكفا، متلقية بيناه، تُسمى ابنة الأمواج (بالعبرية: galim).

٨٢٨.

تعال وانظر: هذه الآية صعبة. أولاً تقول: "ارفعي صوتك"، ثم "استمعي". لماذا عليها أن ترفع صوتها، عندما يُطلب منها الاستماع، حيث لا حاجة لرفع الصوت أثناء الاستماع؟ يجيب: تقول: "ارفعي صوتك" للغناء والتسبيح؛ بمعنى آخر، رفع الصوت من أجل جمال الغناء، لا من أجل الكلام. تعالوا وانظروا: عندما يبدأ بنو إسرائيل بالغناء والثناء على القدوس، تبارك اسمه، يقول النص "أنصتوا". لماذا؟ لأنهم

يسبحون القدوس، تبارك اسمه، من أجلها، من أجل النكفا. لذلك كُتب: "ارفعوا أصواتكم" و"أنصتوا". تشير الأولى إلى إسرائيل، والثانية إلى النكفا، التي من أجلها يغنون ويسبحون.

٨٢٩.

"ليشاه (حرفيًا: "اللبؤة"): يسأل عن معنى "أنصتوا إلى ليشاه" (نشيد الأناشيد ٤: ١٢) ويقول: بما أن النكفا تأتي من جانب جوفورا، فإنها تُسمى لبؤة. كما أن "الأسد أقوى الوحوش" (أمثال ٣٠: ٣٠)، كذلك اللبؤة قوية، تكسر شوكة الجانب الآخر. "يا عناتوت المسكينة" (إشعيا ١٠: ٣٠)، لماذا سُميت النكفا بهذا الاسم؟ لأنها المرأة التي لا تُضيء، وهي فقيرة حقًا، فالقمر، النكفا، لا نور له إلا ما تُعطيه إياه الشمس.

٨٣٠.

عناتوت (الفقر) قرية، حيث يتسول الكهنة الفقراء من باب إلى باب. لكن لا أحد يكثرث، فجميع سكانها مُحترقون من الناس، وبيوتهم أكثر فراغًا من بيوت الناس، إلا ما يُعطى لهم، فهم أفقر الفقراء. يُسمى القمر عناتوت أيضًا، لأنه لا نور له من تلقاء نفسه. ولا تشرق إلا عندما تنضم إليها الشمس.

٨٣١.

تعال وانظر: مكتوب: «وقال الملك لإفياتار الكاهن: اذهب إلى عناتوت، إلى حقولك، لأنك مستحق للموت» (ملاخي ١: ٢٦). يسأل: هل كان مستحقًا للموت لأن أدونيا دعاه إلى وليمته؟ يجيب: لأنه جاء من مكان فقير، وكان القمر مرتبطًا به، أي عناتوت الفقيرة.

٨٣٢.

قد تقول: بما أنه مكتوب: «لأنك عانيت في كل مصائب أبي» (المصدر نفسه)، فبسبب فقره لم يقتله، فلماذا يُدعى «مستحقًا للموت»؟ يجيب: بما أن إيفياتار كان فقيرًا، فقد عرفه داود قبل أن يصبح ملكًا، عندما طارده شاول، لأنه تصرف كرجل فقير، وكذلك إيفياتار. أيضًا، عندما أصبح ملكًا، لم تكن المملكة قد اكتملت بعد. ولكن عندما حكم سليمان، بلغ القمر، النكفا، كمالًا. فرح سليمان لأن كل شيء أصبح ملكه. لذلك لم يستطع إيفياتار الانضمام إليه.

٨٣٣.

من المؤكد أن حقل عناتوت يحوي سر النكفا تحت حكم اليسار. اشترى إرميا حقل عناتوت ليحصل على السر السماوي. تعال وانظر: عندما يسود القمر، النكفا، أي في كامل إضاءته، يُسمى "حقل تفاح".

وعندما يكون فقيرًا، يُسمى "حقل عناتوت". لهذا السبب، يجلب الغناء أعلاه وفرفته وكماله، من خلال تحقيق الاتحاد بين الذكر والأنثى.

٨٣٤.

سعى داود طوال أيامه إلى إتقانها من خلال عازفين أنشدوا لها ومدحوها، فبذلك تبلغ النكفا كمالها. ولما رحل داود عن الدنيا، تركها كاملة، واستلمها سليمان وافرةً كاملة. فقد خرج القمر من الفقر إلى الغنى، وبه ملك على جميع ملوك الأرض.

٨٤. "لم يكن للفضة قيمة في أيام سليمان". هنا، يكشف الزوهار عن القوة العظيمة للشمس، زئير أنبين، وقدرتها على تحويل غبار العالم إلى ذهب لامع. علاوة على ذلك، يُخبرنا أن نور زئير أنبين الرحيم يُزيل الدينونة عن ملكوت، مما يزيد من الذهب. هكذا كان المشهد الروحي خلال عهد الملك سليمان. ولأن داود كان قد أتقن ملكوت، فقد وُجّهت قوة سليمان الروحية لإثارة الثروة والحب والنور. ومع ذلك، نعلم أن سليمان أخطأ في تقدير العمليات الروحية التي تحدث في العوالم العلوية ورفض طاقة الرحمة [الفضة] في العمود الأيمن. هذا الفعل يُظلم القمر، مما يسمح للدينونة بالتأثير على عالمنا، ومن هنا جاءت عبارة "لم يكن للفضة قيمة". علاوة على ذلك، ولأن القرايين لم تعد تُقدّم في الهيكل، فإن الدينونة تحدث كل يوم من حياتنا. ثم يشرح الزوهار أن صلوات الإنسان قادرة على إتمام العالمين العلوي والسفلي وإزالة قوة الدينونة في العمود الأيسر. أهمية هذا المقطع: عندما نرحم أصدقاءنا وأعداءنا، ينير نور زئير أنبين حياتنا بالرحمة، محوّلًا الأحكام الصادرة ضدنا إلى حمد. عندما تغيب الرحمة عن وعينا، يُسمح للدينونة أن تحل بنا كل يوم. لذا، يوقظ هذا المقطع الرحمة فينا، حتى نتمكن من منحها للآخرين. يساعدنا ارتباطنا بهذه الكلمات على إتمام العالمين العلوي والسفلي، واتحادهما يزيل الدينونة من حياتنا.

٨٣٥.

لهذا السبب، "لم يُحسب للفضة شيء في أيام سليمان" (ملاخي ١٠: ٢١)، بل كان كل شيء مصنوعًا من الذهب، وكان الذهب يزداد. في ذلك الوقت، يقول الكتاب: "وكان له تراب من ذهب" (أيوب ٦: ٢٨)، لأن الشمس، زئير أنبين، كانت تنظر إلى التراب العلوي، النكفا، وبقوتها، حولت التراب إلى ذهب.

٨٣٦.

تعالوا وانظروا: حيث يتحول تراب الأرض إلى ذهب على الجبال، وحيث يكون ضوء الشمس قويًا، يتحول كل شيء إلى ذهب. ولولا الحيوانات البرية التي كانت تجوب هناك، لما كان الناس فقراء، لأن قوة الشمس تزيد الذهب.

٨٣٧.

ولذلك في أيام سليمان، "لم يكن للفضة قيمة"، لأن قوة الشمس كانت على التراب فحولته إلى ذهب. والتراب هو جانب القضاء، وهو جانب بلا حق، لا ينير، وعندما نظرت إليه الشمس، أي صبت عليه حَسَادِم، أزالته عنه قوة القضاء، فزاد الذهب. فلما رأى سليمان ذلك، أثنى عليه قائلاً: "كل شيء كان من التراب" (جامعة ٣: ٢٠).

٨٣٨.

لذا لم يكن سليمان بحاجة إلى التظاهر كما فعل داود، لأن النكفا كانت قد أكملت بالفعل، بل أنشد نشيد الأناشيد، الذي يرمز إلى الحب والثروة، والنور والحب، لأن جميع أناشيد العالم كانت في نشيد سليمان، الذي أنشد نشيد الأم، النكفا، عندما جلست على عرشها مواجهةً الملك.

٨٣٩.

كُتب: "وجعل الملك في اورشليم فضة كالحجارة" (ملاخي ١٠: ٢٧). ولأن كل شيء كان مصنوعاً من الذهب والتراب، فقد ارتبطت النكفا بالجانب الأيسر من الحب، أي حب الحبيب، حب اليسار، كما هو مكتوب: "يده اليسرى تحت رأسي" (نشيد الأناشيد ٢: ٦). التصقت بها الشمس، زئير أنبين، ولم تفارقها.

٨٤٠.

أخطأ سليمان حين رأى القمر متصلاً بالشمس، ويمين زئير عنبين يحيط بها بنور الحسد، ويسار زئير عنبين تحت رأسها بنور الحكمة. فأصبح اليسار رأسها. ولما كان اليمين واليسار متصلين، وكانت الحكمة على اليسار متوشحة باليمين، قال: الآن وقد اتصل، فما الحاجة إلى اليمين، علماً أن وظيفة اليمين، أي الحسد، هي الاقتراب من زئير عنبين والنوكفا، حتى تتوشح الحكمة داخل النوكفا بنور حسد زئير عنبين؟ الآن وقد اجتمعوا، فلا حاجة لليمين، أي الحسد. فوراً، "لم يُحسب للفضة شيء"، لأنه رفض الفضة، وهو الحق، كما هو مُبين.

٨٤١.

قال له القدوس، تبارك اسمه: لقد رفضت الحق، وهو الإحسان. أقسم بحياتك، ستظل بحاجة إلى الإحسان من الناس، ولن يُقدم لك شيء. في الحال، انخفضت الشمس، زئير أنبين، من مقابل القمر، النكفا، وبدأ القمر يُظلم. ذهب سليمان يتسول قائلاً: "أنا كوهيلت"، لكن لم يُحسن إليه أحد. لماذا؟ لأنه رفض الحق، الإحسان، ولم يُعزّه اهتماماً، كما هو مكتوب: "لم تُحسب للفضة شيء في أيام سليمان".

لذلك، كلما زاد تسبيح المرء للقدوس، تبارك اسمه، الحق، زاد السلام في السماء. لذلك يقول الكتاب المقدس: "اسمعوا ليشع"، وهو النكفا عندما ينفصل عن القدوس، تبارك اسمه، الحق. وقد كُتب: "يهلك الأسد العجوز (بالعبرية: ليشع) لعدم وجود فريسة" (أيوب ٤: ١١). ليشع هو المؤنث من ليشع، كما هو الحال مع حوك (شريعة) وحوكات (حكمة). ولهما نفس المعنى، وكذلك ليشع ولبشع. "يهلك (بالعبرية: عوفديم)" كما في "الذين كانوا ضائعين (بالعبرية: عوفديم)" (إشعيا ٢٧: ١٣)، أي أنه ضائع. "لعدم وجود فريسة"، إذ يطلب النص المقدس من زئير أنبين أن يعطيها، كما جاء فيه: "تقوم أيضًا والليل لم يزل، وتعطي طعامًا (فريسة) لأهل بيتها" (أمثال ٣١: ١٥).

«وتتفرق أشبال الأسد في كل مكان» (أيوب ٤: ١١)، لأن جميع الجيوش، أي الملائكة الخارجة منها، تجتمع كجسد واحد عندما تُعطاهم فريسة، فيأكلون معًا. ولكن عندما لا يكون لديها فريسة، بسبب المنفى، «تتفرق أشبال الأسد في كل مكان»، وتسلك جيوشها طرقًا مختلفة بحثًا عن مكان لتنفيذ الأحكام. لذلك، عندما تُقدم القرابين، يكون الجميع على وفاق، ويجتمعون كما قلنا. الآن، في زمن المنفى، عندما لا تُقدم القرابين، «تتفرق أشبال الأسد في كل مكان». لذلك، لا يمر يوم دون قضاء، لأن العلي والسفلي لا يُستثاران بالكمال الأسمى.

تعال وانظر: الآن في زمن المنفى، تُسبب صلاة الإنسان الكمال في الأعلى والأسفل، ويُبارك العلي والسفلي ببركة القدوس، تبارك اسمه. لذا، فإن صلاة إسرائيل تُبارك العوالم. فمن يُبارك القدوس، تبارك اسمه، يُبارك، ومن لا يُبارك القدوس، تبارك اسمه، لا يُبارك، كما هو مكتوب: «لأنني أكرم من يُكرمني، وأحتقر من يحتقرني» (صموئيل الأول ٢: ٣٠).

٨٥. كأس البركة: يُفصل الحاخام هامونا سابا دلالة كأس الخمر، والمائدة، والبركات التي تُقام على الخمر. يُشبه الحكيم الكأس بطبيعة الملكوت المُستقبلية، والخمر بالبركات السماوية التي تُنير عالمنا. ويُوضح أن كلتا اليدين تُستخدمان لتلقي الكأس، دلالةً على العمودين الأيمن والأيسر اللازمين لتكوين دائرة من الطاقة الروحية. ويُقال لنا إنه ينبغي أيضًا مباركة المائدة لضمان الرزق، الذي يرمز إليه الخبز والخمر الموضوعان عليها. أهمية هذا المقطع: النور العظيم الذي يُوقظ ويُجذب إلى هذا العالم من خلال بركة الخمر يُستدعى، ليجلب لنا النور والتوازن والرزق.

لم يُعطِ الحاخام هامونا سابا (الأكبر) كأس البركة لأحد، بل سارع إلى تناولها بكلتا يديه وتلاوة البركة. وقد قلنا إنه ينبغي تناولها باليمين واليسار، ومع أن آخرين قد فسروها بشكل مختلف، فإننا نتفق مع هذا التفسير. لكن سرّها يكمن في أننا نحتاج إلى كأس لكأس البركة، كما هو مكتوب "سأرفع كأس الخلاص" (مزمو ١١٦: ١٣)، وهي الكأس المسماة "نوكفا". وبواسطة هذه الكأس تُستمد البركات من الخلاصات السماوية، والكأس، "نوكفا"، تستقبلها وتجمعها فيها. هناك يُحفظ الخمر السماوي، نور اليسار من "بيناه"، ويُجمع في الكأس، ولذلك نحتاج إلى مباركتها باليمين واليسار. ويُبارك الخمر المُجمّع في الكأس معًا، أي الخمر الذي يُنير يسار بيناه، مع الكأس، الذي يُمثل النوكفا. وينبغي لنا أيضًا أن نُبارك المائدة، النوكفا. أنه لن يكون بدون الخبز والخمر.

٨٤٦.

تعالوا وانظروا: جماعة إسرائيل، أو النكفا، تُسمى كأس البركة. ولأنها كأس بركة، فنحن نحتاج إلى كلتا اليدين، اليمنى واليسرى، لتلقيها، لأن الكأس تُعطى باليد اليمنى واليسرى، أي الحساديم والحكمة، كما سبق شرحه. ينبغي أن تُملأ بالخمر، بسبب خمر التوراة، سر استنارة اليسار، الذي يأتي من العالم الآخر، بيناه.

٨٤٧.

تعالوا وانظروا، لقد كُشفت هنا أمور سماوية تتعلق بكأس البركة، بينما كنا في المغارة؛ هنا كُشف سر المركبة المقدسة، حسيد، جفورا، تيفيرت، وملخوت. لأن كأس البركة ينبغي تلقيها باليد اليمنى واليسرى، وهما الشمال والجنوب، حسيد وجفورا، وكأس البركة تستمد بركتها منهما. ما هي كأس البركة هذه؟ إنها "مِحْفَةُ شُولُومِهِ" (نشيد الأناشيد ٣: ٧)، أي "مَالُخُوت"، التي تُوضَع بين الشمال والجنوب، و"حَسَد" و"غُورَة"، ولكن أقرب إلى اليمين. ويُحضَر معها جسد المُبَكَّر، "تِفِيرِت"، ويُثَبَّت المرء عينيه على الكأس ويُباركها بأربع بركات، إذ يقول الكتاب: "عينا الرب إلهكم عليها دائماً" (تثنية ١١: ١٢). وهكذا يُكْتَب سُرّ الإيمان في كأس البركة؛ أي الشمال والجنوب، والشرق والغرب، و"حَسَد"، و"غُورَة"، و"تِفِيرِت"، و"مَالُخُوت". ها هي مركبة مقدسة جديدة بها.

٨٤٨.

يوجد خبز على المائدة، فيُبارك الخبز السفلي، أي "النوكفا"، ويُبارك خبز الفقر، أي "النوكفا" عندما تكون بلا حساديين، ويصبح خبز دخن عندما تُلبس حكمتها حساديين، وتُسمى خبز دخن، كما سبق شرحه. وهكذا تُبارك جماعة إسرائيل، "النوكفا"، من الأعلى بريح العالم الأربع: "حسد"، و"جفورا"، و"تيفيريت"، و"ملخوت"، ومن الأعلى والأسفل: "نتزاح" و"هود". وكأس البركة تُحقق الاتحاد بين الملك داود، "النوكفا" فوق الصدر، مع الآباء، "حسد"، و"جفورا"، و"تيفيريت"، ومن ثم الحكمة. ومُبارك من الأسفل بِنَتْسَاحِ هُودِ يَسُود، وَكَذَا حَسَادِيَمٍ أَيْضًا، فَتُبْرَكَةُ مَائِدَةُ الْإِنْسَانِ فَيَكُونُ عَلَيْهَا دَائِمًا خَبْزٌ.

فَقَدَّمُوا جَمِيعًا وَقَبَّلُوا يَدَيْهِ قَالُوا: مُبَارَكُ الرَّحْمِ الَّذِي أَتَى بَنَّا إِلَى هَذِهِ الْكَلَامِ. خَرَجُوا مِنَ الْغَائِبِ وَاسْتَرْكَبُوا. لَمَّا قَدْ رَأَوْا جِثَّتًا، وَهَدَرَ بَيْتًا عَلَى هَدْيِهِ. جَالَجُوا فَأَنَاسَ يُنْعَوْنَ الَّذِينَ مَوْتَابَ مَعَ الرُّومَانِ، لِأَنَّ الْبَيْتَ هَدَرَ عَلَى الْيَهُودِ وَالْغَامِعِينَ عَلَى حَدِّ سَوَاءٍ.

٨٦. "بيدر آتاد": يناقش الحاخام شمعون استعارة انتقال القوة الدنيوية والروحية من مصر إلى إسرائيل. ثم نتعلم أن روح يعقوب كانت الأكثر إشراقاً منذ خلق العالم. عندما يغادر يعقوب هذا العالم من داخل أرض مصر، التي تمثل مجالاً للسلبية، يكون متحرراً من أي تأثيرات صادرة من العالم الآخر، ويصعد مباشرة إلى مكانه الصحيح في السماوات. أهمية هذا المقطع: إن القدرة على الانتصار على ميولنا الشريرة [مصر] ونقل السيطرة والقوة إلى إرادة روحنا [إسرائيل]، هي الهدية العظيمة الممنوحة لقراء هذا القسم. هذا الفعل يضعنا على مسار نمو روحي أكبر، مما يضمن لنا مكانة سامية في العالم الآخر، وتحقيقاً أكبر للرضا في الحاضر.

استهلّ الحاخام شمعون النقاش قائلاً: "فجاءوا إلى بيدر آتاد" (سفر التكوين ٥٠: ١٠). ثم سأل: ما هو بيدر آتاد؟ فأجاب: إنه إشارة إلى سيادة مصر التي زالت. فبيدر آتاد هو سيادة مصر التي تفسح المجال لسيادة إسرائيل. لأنهم رأوا بيدراً، وهو ما يرمز إلى ملك إسرائيل، كما في قولهم: "لبسوا ثيابهم في بيدر" (١ ملوك ٢٢: ١٠). لذلك "بكوا بكاءً شديداً وحزيناً".

«لذلك سُمِّيَ بِحُزْنِ الْمَصْرِيِّينَ»: لقد حزن المصريون على زوال سيادتهم، ولكن هنا أيضاً لم يكن البكاء على اليهود، مع أن بعضهم كان من بين الموتى. لو كانوا يهوداً صالحين، لما قُتِلُوا. ولكن بعد موتهم، غفر الله، تبارك اسمه، ذنوبهم.

قال الحاخام شمعون: «انظروا: مع أن يعقوب أسلم روحه في مصر، إلا أنها لم تفارق الآخر، أي الآخرة». لماذا؟ لأنه، كما علمنا، لم يكن هناك فراشٌ أكمل من فراش يعقوب منذ بدء الخليقة، لأن جميع أبنائه كانوا صالحين. وما إن فارق الدنيا، حتى انضمت روحه إلى مكانها، كما سبق شرحه.

٨٧. تحنيط يعقوب: يكشف كتاب الزوهار عن القوة والتأثير النوراني ليعقوب من خلال سرد كيف كانت روائح جنة عدن وضوء الشموع تشع في كهفٍ أثناء وجوده. ثم نتعلم أن أرواح الصالحين تمر عبر كهف الآباء لتشهد الأعمال الروحية والنور الذي تركوه وراءهم. بعد ذلك، يشرح الحاخام أبا عملية تحنيط الملوك، ونتعلم أن يعقوب حُنِّط ليحفظ جسده وروحه معًا حتى يتمكن من الانضمام إلى تابوت العهد [مالخوت]. أخيرًا، يُكشف أن يوسف هو مركبة زئير أنبين، التي تربط مالخوت بالعالم العلوي. ومن ثم، يُعتبر أنه قد أتمَّ عهده في كلا العالمين. يُلمح إلى هذا السرّ من خلال حرفي الياء في كلمة "فايسيم" (أي "وُضِعَ"). عندما غادر يوسف هذه الدنيا من أرض مصر، قيل إنه وُضع في تابوتين. وهذا يعني أنه نجا من برائن العالم الآخر واتصل مباشرةً بالسكينة [التابوت العلوي]. أهمية هذا المقطع: إذا قرأنا هذا المقطع بقلبٍ خاشعٍ وروح خاشعة، نستطيع أن نُشعل فينا برّ يعقوب ويوسف وقوتهما الروحية لنترقى فوق السلبية في حياتنا [مصر]. يُلهمنا هذا المقطع أن ندرك قيمة الوفاء بالعهد، الذي يضمن لنا الاتصال بنور السكينة في هذه الدنيا وفي الآخرة.

٨٥٣.

تعالوا وانظروا: عندما دخل يعقوب المغارة، ملأتها جميع روائح جنة عدن. كانت المغارة مُضاءة، لأن شمعة كانت مُشتعلة فيها. عندما جاء الآباء إلى يعقوب في مصر ليكونوا معه، انطفأت الشمعة من المغارة. عندما عاد يعقوب إلى المغارة، عادت الشمعة. ثم اكتملت الكهف بكلّ ما يلزم.

٨٥٤.

لم تستقبل الكهف إنسانًا قط، ولن تستقبله أبدًا. تمرّ أرواح الصالحين بعد وفاتهم أمام آبائهم داخل الكهف، فيستيقظون وينظرون إلى نسلهم الذي تركوه في العالم، ويفرحون أمام القدوس، تبارك اسمه.

٨٥٥.

قال الحاخام أبا: كيف كان تحنيط يعقوب؟ قال له: اذهب واسأل طبيبًا. تعال وانظر: مكتوب: "وأمر يوسف عبده الأطباء أن يحنطوا أباه، فحنط الأطباء إسرائيل". هل يعقل أن تظنّ أنه حُنِّط كغيره من الناس؟ إن قلتَ إنّ ذلك كان بسبب الرحلة، لأنّهم اضطرّوا إلى حفظه، يقول الكتاب: "فمات يوسف... فحنطوه، ووضع في تابوت في مصر" (سفر التكوين ٥٠: ٢٦). لم يُنقل، بل دُفن هناك، ومع ذلك "قاموا بتحنيطه".

٨٥٦.

جرت العادة على تحنيط الملوك لحفظ جثثهم من التحلل. وكانوا يُحنطون بزيت مسحة، أجود من أي زيت آخر، ممزوج بالتوابل. وكان هذا الزيت الطيب يُمتص في الجسد يومًا بعد يوم لمدة أربعين يومًا،

كما هو مكتوب: "فتمت له أربعون يومًا، لأنه هكذا تتم أيام المحنطين". وبعد هذه العملية، يُحفظ الجسد لعدة أيام.

٨٥٧.

ففي أرض كنعان وأرض مصر، يتحلل الجسد في وقت أقصر من غيرهما من البلدان، وكان هذا الإجراء يُتخذ لحفظ الجسد. ويشمل التحنيط كلاً من الأجزاء الداخلية والخارجية من الجسد. يُوضع الزيت على السرة، فيتغلغل في الأجزاء الداخلية من الجسد، ويُمتص في الأحشاء، ويحفظه لفترة طويلة.

٨٥٨.

كان يعقوب بحاجة إلى الجسد، ولذلك كان ذلك مناسبًا: فهو جسد الآباء، كما أن أبويه، حسد وجفورا، هما الذراعان، وهو تيفيرت، أي الجسد. لقد صمد جسده وروحه. ويوسف أيضًا يشبه الجسد، لأنه العهد، والعهد والجسد يُعتبران شيئًا واحدًا. لقد حُفظ في جسده وروحه: جسده، كما هو مكتوب: "وحنطوه"، وروحه، كما هو مكتوب: "ووضع في تابوت (تابوت) في مصر"، مما يعني أن روحه انضمت إلى التابوت العلوي، وهو النكفا.

٨٥٩.

لقد تعلمنا لماذا تُكتب عبارة "فايسم (بالإنجليزية: "وضع") بحرفي يود. حفظ يوسف العهد في الأرض وفي السماء، فكان مركبةً لـ "زير أنبين". ولذلك، عندما فارق الحياة، وُضع في تابوتين، تابوت السماء وتابوت الأرض. ما هو "تابوت السماء"؟ يُوصف بقوله تعالى: "هوذا تابوت عهد سيد الأرض كلها" (يشوع ٢: ١١). أما التابوت العلوي، "الشخيانه"، فيُسمى "تابوت العهد". ولا يرثه إلا من يحفظ العهد. ولأن يوسف حفظ العهد، وُضع في تابوتين.

٨٨. "وُضع في تابوت في مصر". يُفصّل كتاب الزوهار الحكمة الكامنة في الآية: "وُضع في تابوت (أو "تابوت") في مصر". يُقال لنا إن مصر هي أرض

العالم الآخر، ورغم أن المرء قد يغادر هذا العالم من هذه الأرض الغريبة السلبية، فإن روحه ستندمج مع الشخيانه، كما فعل يوسف، إن كانت صالحة. أهمية هذا المقطع: تُشعل هذه الآية فينا القوة للتغلب على سلبية وتأثير نزعتنا الشريرة [مصر]، حتى نتمكن من الاتصال بنور الشخيانه الحامي والمغذي الآن وفي العالم الآخر.

٨٦٠. "ووضع في تابوت (أو: "تابوت") في مصر." من هذه الآية، نتعلم سرًا آخر. مع أن روحه فارقت الأرض في أرض غريبة من العالم الآخر، إلا أنها انضمت إلى الشخيانه، و"وضع في تابوت"، في التابوت

العلوي وفي التابوت السفلي. لأنه كان بارًا، وكل بار يرث الأرض المقدسة السماوية، الشخيانه، كما يقول الكتاب: "شعبك أيضًا يكون بارًا، يرثون الأرض إلى الأبد، يكونون غصن غرسي، عمل يدي، لأتمجد" (إشعياء ٦٠: ٢١). تبارك الله إلى أبد الآبدين، آمين. نهاية سفر التكوين ١. "وهذه هي الأسماء". يبدأ شرح الآية الرئيسية بمناقشة معنى الاقتباس: "والحكماء...". نتعلم أن هذا يحتوي على سر السماء، الذي ينير جنة عدن وشجرة الحياة. أولئك المتشبعون بالحكمة السماوية - الملائكة الباطنية والظاهرة، والنفوس المانحة للحياة المولودة من شجرة الحياة - يسكنون الشجرة، وهذه الكائنات تستحق الحياة الأبدية. تمتد أغصان الشجرة على جميع أشكال وكائنات القداسة، وثمرتها الشجرة تمنح الحياة للجميع. أما جانب النجاسة، فلا يسكن شجرة الحياة، ولا يستمد منها أي غذاء. يلي ذلك وصف لروعة الشجرة، التي ترتفع إلى أعالي شاهقة، والإشعاع الوحيد فيها، الذي يحتوي على الألوان الأبيض والأحمر والأخضر. ترتفع هذه الألوان في الضوء المباشر وتهبط في الضوء العائد، ولا تستقر إلا في الشجرة. من هذه الشجرة، نزلت أسباط إسرائيل الاثنا عشر إلى سبي مصر مع النور الذي لا يُنير (ملكوت)، برفقة جحافل من الملائكة. أهمية هذا المقطع: تكشف قراءة هذا المقطع عن ترابط جميع أشكال القداسة وكائناتها، بما في ذلك البشر والحيوانات والنباتات، وحتى النجوم والأبراج. يُذكرنا هذا المقطع بوجود فرق واضح بين جانبي الشر والطهارة، وأنه من واجبنا أن نختر بوعي جانب الطهارة إذا أردنا أن نستحق ثواب الغذاء الروحي والحياة الأبدية

«وهذه أسماء بني إسرائيل الذين دخلوا مصر مع يعقوب، كل رجل جاء مع أهل بيته» (سفر الخروج ١: ١). «والحكماء يضيئون كضياء السماء، والذين يردون كثيرين إلى البر كالكوكب إلى أبد الآبدين» (دانيال ١٢: ٣). «والحكماء» هم الذين يحفظون سر الحكمة؛ و«يضيئون» تعني أنهم ينشرون ويتألقون بنور الحكمة السماوية؛ و«كالضياء» تعني بريق وتألق النهر المتدفق من عدن. هذا هو السر الخفي المسمى "السماء"، ففيها تقع النجوم والأبراج، والشمس، وهي الزير أنبين، والقمر، وهو النكفا، وجميع الشموع التي تنير، وهي جميع الأنوار الموجودة في عوالم برياه، ويتزيراه، وأسياه.

٢.

ينير سطوع هذه السماء الحديقة، وهي ملكوت، وشجرة الحياة، وهي تيفيرت، تقف في وسط الحديقة - أي في العمود المركزي. أغصانها، وهي سفירות، تغطي جميع الأشكال، نيفاشوت، والأشجار، روخوت، والتوابل، نيشموت، في الحديقة الموجودة في أوعية مناسبة، أي أن لها ثلاثة أعمدة، يمين، ويسار، ووسط. وجميع حيوانات يجد الملائكة الخارجيون، الذين يُطلق عليهم اسم "الملائكة"، مأوىً في ظلها. وتجلس جميع طيور السماء، أي الملائكة الباطنون، تحت أغصانها.

٣.

إن بهاء ثمار الشجرة، التي هي النفوس المولودة منها، يمنح الحياة للجميع. وهي باقية إلى الأبد. لا يسكنها الجانب الآخر من النجاسة، أي أن هذا الجانب لا يتغذى من شجرة الحياة، التي هي أعظم منها بكثير. فقط جانب القداسة هو الذي يتغذى. طوبى لمن يتذوق منها، لأنهم يعيشون إلى الأبد، كما هو

مكتوب: "ويأخذ أيضًا من شجرة الحياة ويأكل فيحيا إلى الأبد" (سفر التكوين ٢: ٣). يُطلق عليهم اسم "الحكماء" ويستحقون الحياة في هذا العالم وفي الآخرة.

٤.

يزداد بهاء هذه الشجرة، التي هي زير أنبين، ارتفاعًا وتصاعدًا. عند ارتفاعها، يبلغ مداها ٥٠٠ باراسانغ. وعند ارتفاعها أكثر، يصل مداها إلى ٦٠٠ ألف باراسانغ. في هذه الشجرة، يوجد إشعاع واحد، هو مالخوت، وفيه توجد جميع الألوان - الأبيض والأحمر والأخضر - وهي سر أنوار حسد وغفوره وتيفيرت. ترتفع هذه الألوان في أور يشار (الضوء المباشر) وتهبط في أور خوزر (الضوء العائد)، ولا تستقر في أي مكان إلا في هذه الشجرة لأنها سر العمود المركزي.

٥.

عندما تنبعث الأنوار من الشجرة، لتظهر في وهج لا يُنير، فإن هذه الأنوار تستقر فيها أحيانًا ولا تستقر أحيانًا أخرى؛ تُوجد أحيانًا ولا تُوجد أحيانًا، لأنها لا تستقر في مكان آخر سوى هذه الشجرة. من هذه الشجرة انبثقت اثنتا عشرة قبيلة، حدودها محصورة فيها. نزلوا في هذا البهاء الذي لا يُنير، إلى منفى مصر مع العديد من المعسكرات العلوية. هذا هو معنى: "وهذه أسماء بني إسرائيل..."

٢. "كلمة الرب كانت". من حديث الحاخام شمعون عن آية العنوان، نعلم أن كلمة "حياة" تتكرر في اقتباس العنوان لأن الأولى تشير إلى المنفى في مصر والثانية إلى المنفى البابلي. يؤكد الحاخام شمعون دور حزقيال كنبّي أمين في مقارنته بين المنفى البابلي والمنفى المصري. لقد تبين لنا أن السبي البابلي قد تسبب في ألم ومعاناة أشدّ لبني إسرائيل من السبي المصري. استطاع بنو إسرائيل تحمّل السبي في مصر بصبر لأنهم كانوا على دراية بمعاناة أبيهم، يعقوب البار. أما السبي البابلي فقد أوصلهم إلى حدّ اليأس، فظنّوا أن الله قد تخلّى عنهم. ونتيجة لذلك، رُجم بهم في السماء والأرض، فدعا الله جيشه السماويّ بأكمله وأرسلهم ليكونوا مع بني إسرائيل في السبي. ولما وصلوا، حلّ روح النبوة على حزقيال. فأعلن رؤيته لبني إسرائيل، لكنهم لم يصدقوه. فاضطرّ إلى كشف رؤيته السماوية كاملةً لهم. عندئذٍ، عادت إليهم فرحتهم ومحبتهم لله. لهذا السبب كشف حزقيال رؤيته كاملةً - وياذن من الله. أهمية هذا المقطع: إن قراءة هذا الجزء ستعزز قدرتنا الداخلية على مواجهة المعاناة، وستجعلنا أكثر وعيًا بالدعم الروحي المتزايد الذي يمكننا الحصول عليه في أوقات الحزن. قراءته بالتزامن مع سفر حزقيال ستفتح لنا آفاق رؤية النبي، كاشفةً عن أعماق المعنى الخفي الكامن فيها، ومفيضةً علينا كنعمة.

٦.

افتتح الحاخام شمعون النقاش قائلاً: "كانت كلمة الرب (بالعبرية: هايه هاياه)..." (حزقيال ١: ١). يسأل: لماذا تكررت كلمة هاياه مرتين؟ ينبغي لنا أيضًا أن نسأل: لماذا كشف حزقيال كل ما رآه إن كان نبياً أميماً؟

هل يُفترض بمن أدخله الملك إلى قدسه أن يكشف ما يراه؟ يجيب: بالتأكيد كان حزقيال نبياً أميناً، وكل ما رآه كان بالإيمان، وكل ما كشفه كان بإذن من القدوس، تبارك اسمه، وكان كل شيء كما ينبغي.

٧.

قال الحاخام شمعون: حتى وإن أصابه الألم مؤقتاً، فإن من اعتاد الألم يتحمّله ولا يكثرث. أما إذا أصاب الألم من قضى أيامه في ملذات ونعيم ولم يعتد عليه، فهو ألمٌ كاملٌ يستحق البكاء.

٨.

اعتاد بنو إسرائيل الألم عند نزولهم إلى مصر، لأن أيام أبيهم الصالح قضوها في ألم. لذلك، تحملوا المنفى جيداً ولم يكثرثوا كثيراً. أما منفى بابل فكان ألماً كاملاً، ألماً بكى عليه من كانوا في السماء ومن كانوا في الأرض.

٩.

بكى من كانوا في السماء، كما هو مكتوب: «هوذا الجبابرة يبكون في الخارج» (إشعيا ٣٣: ٧). وبكى من كانوا في الأرض، كما هو مكتوب: «على أنهار بابل جلسنا هناك...» (مزمور ١٣٧: ١). بكى الجميع على سبي بابل. لماذا؟ لأنهم كانوا ينعمون سابقاً برفاهية الملوك، كما هو مكتوب: "أبناء صهيون الأعزاء..." (إيخا ٢: ٤).

١٠.

وكما تعلمنا، قال الحاخام إسحاق: ما المقصود بالآية: "على الجبال أرفع بكاءً ونحيباً" (إرميا ٩: ٩)؟ الجبال المشار إليها هي أعلى جبال العالم. ومن هم هؤلاء الجبال الشامخة؟ إنهم "أبناء صهيون الأعزاء الذين يُشبهون الذهب الخالص". والآن ينزلون إلى المنفى وأحجار الرحي على أعناقهم وأيديهم موثقة خلف ظهورهم. وعندما وصلوا إلى سبي بابل، ظنوا أنهم لن يجدوا سنداً أبداً لأن القدوس، تبارك اسمه، قد تخلص عنهم ولن يراهم بعد الآن.

١١.

علمنا أن الحاخام شمعون قال: في تلك اللحظة، دعا القدوس، تبارك اسمه، جميع أتباعه، جميع المركبات والمعسكرات وقادته وجميع جند السماء. وقال لهم: «ماذا تفعلون هنا؟ أبنائي الأحباء في سبي بابل وأنتم هنا! انهضوا جميعاً وانزلوا إلى بابل وأنا معكم». هذا هو معنى: «هكذا يقول الرب: من أجلكم أرسلت إلى بابل» (إشعيا ٤٣: ١٤). وهذا يشير إلى القدوس، تبارك اسمه. «وسينزلهم جميعاً كهاريين...» (المصدر نفسه). هؤلاء هم جميع المركبات والمعسكرات السماوية.

١٢.

عندما نزلوا إلى بابل، انفتحت السماوات وحلّ روح النبوة القدوس على حزقيال. فرأى كل ما رآه وقال لإسرائيل: «ها هو سيدكم هنا، وكل جند السماء والمركبات التي أتت لتسكن معكم». ولم يصدقوه حتى اضطر إلى أن يكشف كل ما رآه - «رأيت هكذا، رأيت هكذا...» وإن كشف أكثر، فكل ما كشفه كان ضروريًا. فلما رأى إسرائيل ذلك، فرحوا. ولما سمعوا كلام حزقيال، لم يعودوا يخشون منهم أبدًا، لأنهم علموا أن القدوس، تبارك اسمه، لن يتركهم. وكل ما كشفه، كشفه باذن.

١٣.

علمنا أنه في كل مكان نُفي إليه إسرائيل، نُفي معهم السكينة. وهنا، في سفر الخروج (١: ١)، كُتب: «وهذه أسماء بني إسرائيل...». وسأل: بما أنه كُتب «بني إسرائيل»، فلماذا اختُتم النص بـ«مع يعقوب»؟ كان ينبغي أن يُقال: «الذين جاؤوا معه». فأجاب: «هذه أسماء بني إسرائيل» تُشير إلى المركبات والمعسكرات السماوية التي نزلت مع يعقوب، ومع الشكينة، إلى سبي مصر. وهذا يُفسر أيضًا سبب كتابة «هايوه-هاياه» (حزقيال ١: ٣) مرتين. تشير «هايوه» الأولى إلى سبي مصر، وتشير «هاياه» الثانية إلى سبي بابل.

٣. «تعالني معي من لبنان يا عروسي» يبدأ الحاخام حيا نقاشًا حول معنى الآية الرئيسية بتفسيره. يشرح أن الله قال هذه الكلمات لبني إسرائيل عندما قدم لهم التوراة على جبل سيناء. على عكس بني سعيير وبني إسماعيل، الذين رفضوا التوراة عندما عُرضت عليهم، قبل بنو إسرائيل التوراة، متحدين في الإيمان والقداسة. إجابةً على السؤال المتعلق بمعنى الآية، «جاء في جموع مقدسة»، يشير الحاخام حيا إلى تقليد قديم يكشف كيف احتجت الجموع السماوية في اللحظة التي كان الله على وشك تقديم التوراة لبني إسرائيل، لأنهم كانوا يرغبون بها لأنفسهم. وبخ الله الملائكة، موضحًا أن الشرائع

الواردة فيها ليست مصممة لمن لا يستطيعون المشاركة في مثل هذه الشرور كالقتل والزنا والكذب وما إلى ذلك. ثم أنهى الملائكة احتجاجاتهم وسبحوا الله على حكمته، التي كانت أدق من أن يدركوها تمامًا. هذا التفسير لعبارة "لقد جاء في جموع مقدسة" يدفع الحاخام يوسي إلى تقديم تفسير بديل، يربطه بنزول الشخيانه إلى الأسر المصري.

أخيرًا، يُقدّم الحاخام شمعون تفسيره المُغاير للآية الرئيسية. يُوضّح أن هذه الآية تتضمن إشارات إلى الاتحاد الروحي بين الصوت والكلام. فالعلاقة بين هذين الشكّلين هي علاقة ترابط، إذ لا يُمكن نقل الحكمة شفويًا دون الحلق والنفس واللسان والشفيتين، وكلها مذكورة في الآية. أهمية هذا المقطع: تكشف قراءة هذا الجزء عن تعدد التفسيرات التي يُقدّمها كتاب الزوهار، وأن التوراة صُمّمت كقانون بشري، وأنه يجب تطبيقها في حياتنا. بفهم هذا، سنزداد وعيًا بدورنا الفريد والتزاماتنا المُصاحبة له في

هذا العالم، مما يُتيح لنا وصولاً أكبر إلى النور الذي يُبدد كل الظلال ويُعجل بعودتنا إلى الوطن الذي نتوق لرؤيته من جديد.

١٤.

"وهذه أسماء بني إسرائيل الذين دخلوا مصر مع يعقوب. كل رجل دخل مع أهل بيته" (سفر الخروج ١: ١). استهلّ الحاخام حيا النقاش قائلاً: "تعالى معى من لبنان يا عروسي، معى من لبنان: انظري من قمة أمانة، من قمة سنير وحرمون، من عرين الأسود، من جبال النمر" (نشيد الأناشيد ٨: ٤). تشير هذه الآية إلى جماعة إسرائيل، وهي الملكوت. عندما غادر بنو إسرائيل مصر وتوجهوا إلى جبل سيناء لتلقي التوراة، قال لها القدوس، تبارك اسمه: "معى من لبنان"، أي أنها قادمة من جنة عدن السماوية، وهي الحكمة التي تُسمى "لبنان". كلمة "عروس" تعني "كاملة"، كالقمر الذي يكتمل بنور الشمس وبريقها، وهما النور المباشر والنور العائد. «تعالوا معى من لبنان»، لكي يتلقى أبناؤكم التوراة. إلى أن يتمكن الملكوت من تلقي الحكمة، التي تُسمى «لبنان»، لا يستطيع أبناء إسرائيل تلقي التوراة لأنهم يفتقرون إلى الأسفار الثلاثة الأولى.

١٥.

«انظروا (بالعبرية: تشوري) من قمة أمانة». «تشوري» لها نفس معنى «ليس هناك هدية (بالعبرية: تشوراه) تُقدم» (صموئيل الأول ٩: ٧). وبالمثل، «تشوري» تعني قبول هدية لأبنائكم؛ «من قمة أمانة» - أي عندما أتوا في البداية بإيمان عظيم (بالعبرية: إيمونا) وقالوا: «كل ما تكلم به الرب نفعل ونطيع» (خروج ٢٤: ٧). وكانوا يُضاهون الملائكة السماوية، كما هو مكتوب عنهم: «باركوا الرب يا ملائكته، يا أقوياء الذين يُنفذون أمره، ويسمعون صوت كلمته» (مزمور ١٠٣: ٢٠). ثم تلقت جماعة إسرائيل هدية يُشار إليها في: «التشوري من قمة الأمانة»، أي موخين إضافي.

١٦.

«من قمة سنير وحرمون» (نشيد الأناشيد ٤: ٨). كان هذا جبل سيناء الذي اقتربوا منه وتجمعوا تحته، كما هو مكتوب: «فوقفوا عند سفح الجبل» (سفر الخروج ١٩: ١٧). «من عرين الأسود» (نشيد الأناشيد ٤: ٨). هؤلاء هم أبناء سعيبر الذين دعاهم الله، تبارك اسمه، لتلقي التوراة، لكنهم رفضوا. «من جبال النمر» (المصدر نفسه) هم أبناء إسماعيل، كما هو مكتوب: «خرج الرب من سيناء، وأشرق من سعيبر إليهم، وأشرق من جبل فاران، وجاء من جموع مقدسة» (سفر التثنية ٣٣: ٢). فاران هم أبناء إسماعيل.

١٧.

ما معنى: «وجاء من جموع مقدسة» (المصدر نفسه)؟ علمنا أنه عندما أراد الله، تبارك اسمه، أن يُنزل التوراة على بني إسرائيل، جاءت جحافل من الملائكة وقالت: «يا ربّنا، ما أعظم اسمك في كل الأرض! من رفع مجدك فوق السماوات؟» (مزمو ٨: ٢). ثم طلبوا أن تُنزل التوراة عليهم لا على بني إسرائيل.

.١٨

فقال لهم الله، تبارك اسمه: «أنتم بشرٌ فانون، كما هو مكتوب: «إذا مات رجل في خيمة» (سفر العدد ١٩: ١٤)؟ «وإذا ارتكب رجل خطيئة تستحق الموت، فقتل» (سفر التثنية ٢١: ٢٢). هل لديكم خطايا تحتاجون معها إلى قوانين؟ هل يوجد بينكم سرقة أو نهب، كما هو مكتوب: «لا تسرق» (سفر الخروج ٢٠: ١٣)؟ هل لديكم نساء، كما هو مكتوب: «لا تزن» (سفر الخروج نفسه)؟ هل لديكم كذبٌ كما جاء في الكتاب: «لا تشهد زوراً على قريبك» (المصدر نفسه، ١٤)؟ هل لديكم طمعٌ كما جاء في الكتاب: «لا تشته» (المصدر نفسه، ١٣)؟ لماذا تطلبون التوراة؟ قالوا على الفور: «يا ربّنا، ما أعظم اسمك في كل الأرض!». ولكن لم يُكتب: «الذين رفعوا مجدك فوق السماوات». لذلك كُتب: «فجاء من جموع مقدسة» (سفر التثنية ٣٣: ٢)، أي أنه جاء من تفاوض مع الملائكة. ثم كُتب: «ومن يمينه خرجت لهم شريعة نار» (المصدر نفسه)، وهي التوراة التي شُبّهت بالنار لما فيها من أحكام. وهكذا، لم يرغب سعيرو وإسماعيل في قبول ذلك بأنفسهم، ولم تستطع الملائكة قبوله لأنهم لا يملكون صفة الحكم.

.١٩

يشرح الحاخام يوسي هذه الآية بأنها تشير إلى وقت نزول الشخيانه إلى المنفى في مصر، وذلك بسبب سؤال الحاخام أبا الذي سأل: هل أتت من لبنان؟ في الواقع، هي تصعد إلى لبنان. كان ينبغي أن تقول الآية: "اصعد معي إلى لبنان!". ويشرح الحاخام يوسي ذلك بأنه وقت نزول الشخيانه من لبنان إلى المنفى في مصر. لذلك تقول الآية: "تعال معي من لبنان". وللإجابة على السؤال السابق حول سبب عدم قولها "اصعد معي إلى لبنان"، قال الحاخام شمعون: هذه الآية مبنية على سر اتحاد الإيمان، وهو الملكوت. يقول النص: "تعال معي من لبنان يا عروسي" (نشيد الأناشيد ٨: ٤). "الصوت"، وهو زئير أنبين، يُقال له "الكلام"، وهو ملخوت، "مع"، لأن الصوت يأتي إلى الكلام ويقوده، فيصبحان واحداً، دون أي انفصال، فالصوت عام. ولأنه نور الحساديم، الموجود في جميع الدرجات، فإن الكلام خاص - فهو نور الحكمة، الموجود في العمود الأيسر من بيناه، والموجود فقط في ملخوت. لذلك، يحتاج العام إلى الخاص، إذ لا يحتوي زئير أنبين على الحروف الثلاثة الأولى، باستثناء نور الحكمة في ملخوت. والخاص يحتاج إلى العام، لأن نور الحكمة الذي في الملكوت لا يُنير إلا إذا اكتسب بنور الحسد الذي يتلقاه من زئير أنبين، وهو العام. فالصوت لا يكتمل بدون الكلام، والكلام لا يكتمل بدون الصوت. لذلك كُتب: "مع من لبنان عروسي"، لأن جوهر كليهما يأتي من لبنان، وهو البناء.

.٢٠

"انظر من قمة أمانة". هذا هو الحلق، وهو بيناه، الذي يستقبل من الحنك، وهو سرّ الحكمة، الذي ينبعث منه النفس، وهو زير أنبين، ليكمل كل شيء من سرّ لبنان الخفي والمستتر - أن زير أنبين ينفث

بسرّ العمود المركزي. "من أعلى شنير وحرمون"، هو أعلى اللسان ووسطه، وهو سرّ تيفيرت، وطرفه سرّ دعاء الذي ينطق الكلام. "من عرين الأسود". هذه هي الأسنان، وهي نتزاح وهود. "من جبال النمر". هذه هي الشفتان، وهي ملكوت. وكل هذه الكلمات، التي هي من زير أنبين، هي الإكمال الذي يتم من خلاله إكمال الكلام، وهو مالخوت، نوكفا زير أنبين.

٤. «لا تأكلوا خبز من له عين شريرة». يشرح الحاخام حيا أنه لو لم يذق بنو إسرائيل في مصر خبز المصريين الأشرار، لما عانوا من ظلم المصريين ولما بقوا في المنفى. عندما أشار الحاخام يتسحاق إلى أن المنفى كان تنفيذاً لأمر إلهي، ذكره الحاخام حيا بأن الأمر لم يذكر مصر تحديداً. وهكذا، فهم الحاخام يتسحاق وتبنى مفهوم عدم جواز تناول خبز الرجل الشرير. أهمية هذا المقطع: إن قراءة هذا المقطع تحذرننا من قبول أو التمتع بهدايا من ليست نواياهم نقية، إذ قد تترتب على ذلك عواقب وخيمة وغير متوقعة. برفضنا الاستفادة من ثمار الشر، قد نتجنب العقاب ونحافظ على صلتنا بالخالق.

٢١.

«وهذه أسماء الأبناء...» (سفر الخروج ١: ١). بدأ الحاخام حيا النقاش قائلاً: "لا تأكلوا خبز من له عين شريرة، ولا تشتهوا أطايبه" (أمثال ٢٣: ٦). "لا تأكلوا خبز من له عين شريرة"، لأن الخبز أو المنفعة من ذلك الشخص ذي العين الشريرة لا يستحق الأكل أو الانتفاع. عندما نزل بنو إسرائيل إلى مصر، لو لم يذوقوا خبز مصر، لما تركوا في المنفى في مصر، ولما استطاع المصريون إيذاءهم.

٢٢.

قال له الحاخام يتسحاق: ولكن قُضي أن يكون بنو إسرائيل في المنفى، وكان من الواجب تنفيذه حتى لو لم يأكلوا خبزهم. قال له: كل هذا صحيح. لكن لم يُقدَّر أن يكون النفي بالضرورة في مصر، إذ لم يُكتب: «سيكون نسلك غريباً في أرض مصر»، بل «في أرض ليست لهم» (سفر التكوين ١٥: ١٣). وقد يكون في أرض أخرى.

٢٣.

قال الحاخام يتسحاق: من كان ذا نفسٍ شرهة، يأكل أكثر من غيره، أو يتبع شهواته، أي اعتاد أن يملأ معدته بالأطعمة الشهية، فليذبح نفسه بدلاً من أن يأكل خبزه إذا صادف ذلك الشخص ذو العين الشريرة. فليس في العالم خبز أسوأ من خبز ذي العين الشريرة. كُتب: «لأن المصريين لم يستطيعوا أن يأكلوا الخبز مع العبرانيين لأنه كان رجساً عند مصر» (سفر التكوين ٤٣: ٣٢)، أي لم يستطيعوا أن ينظروا إلى العبرانيين وهم يأكلون. هذا هو خبز ذي العين الشريرة!

٥. ثلاثة يرفضون الشخيانه: يتناول هذا القسم ثلاثة أنواع من الناس الذين يطردون الشخيانه من هذا العالم، ويجعلون من المستحيل على الله أن يحلّ فيه، مما يؤدي إلى عدم استجابة الدعاء. هؤلاء هم: من يضاجع النساء أثناء الحيض، ومن يضاجع الوثنيين، ومن يجهض الجنين عمدًا، مانعًا بذلك نموه. يُقال لنا إن العالم يُحاسب على هذه الخطايا، فيواجه الحروب والمجاعات والأوبئة نتيجةً لذلك. ونتعلم أنه في المنفى، ظل بنو إسرائيل طاهرين من هذه الخطايا، وأتمّوا وصية التكاثر والانتشار. ونتيجةً لذلك، كانوا جديرين بالخلاص. في الواقع، يناقش الحاخام حيا الآية: "وصنع المغسلة من نحاس..." كدلالة على طهارة نساء بني إسرائيل في مصر، اللواتي جعلتهنّ طقوس الوضوء وحرصهنّ على الزواج جديراتٍ بتكريم عظيم. أهمية هذا المقطع: إن قراءة هذا المقطع تحذرنا بوضوح من خطايا الجماع أثناء فترة الحيض، والجماع مع نساء الأمم الوثنية، والإجهاض. تُعتبر هذه الخطايا اعتداءات على الله، ولها عواقب وخيمة على الأمة بأسرها. وهكذا، نتذكر أن أفعالنا الأكثر حميمية وخصوصية ليست بمعزل روحيًا، وبالتالي يجب النظر إليها في سياق الكل. إن معرفة هذا ستساعدنا على التخلص من أنانيتنا، وتمنحنا القوة للتغلب على الإغراء عندما يلوح في الأفق.

٢٤.

هناك ثلاثة أنواع من الناس يرفضون حضور السكينة الإلهية (الشخيانه) بعيداً عن العالم، ويمنعون حلول القدوس، تبارك اسمه، في هذا العالم، ثم يصرخ الناس في الصلاة فلا تُسمع أصواتهم. وهم: (١) من يضاجع امرأة حائضًا، لأنه لا توجد نجاسة في العالم أشد من نجاسة الحيض. إن نجاسة المرأة الحائض أشد من كل نجاسة في العالم. من يفعل ذلك ينجس، وكل من يقترب منه ينجس معه. أينما ذهبوا، تنفر منهم السكينة.

٢٥.

إضافة إلى ذلك، يجلب على نفسه وعلى أبنائه أمراضًا خطيرة. فما إن يقترب رجل من امرأة حائض، حتى تقفز عليه تلك النجاسة وتستقر في جميع أعضائه. ويستمد الأبناء الذين ينجبهم في تلك اللحظة من روح النجاسة. ويبقى في النجاسة طوال أيامه، لأن أساس الطفل وبنيته أعظم وأقوى من كل نجاسة في العالم. وما إن يقترب رجل من امرأة حائض، حتى تقفز عليه نجاستها، كما هو مكتوب: "ويكون حيضها عليه" (سفر اللاويين ١٥ : ٢٤).

٢٦.

(٢) من يضاجع ابنة إله غريب، امرأة غير يهودية، فتُدخل علامة العهد المقدس في أرض أخرى، كما هو مكتوب: «وتزوج ابنة إله غريب» (ملاخي ٢ : ١١). لقد تعلمنا أنه لا توجد غيرة أمام الله مثل غيرة العهد، وهو عهد الاسم القدوس وسر الإيمان. مكتوب: «فزن الشعب ببنت موآب» (العدد ٢٥ : ١)، وفي الحال «اشتد غضب الله على إسرائيل» (المصدر نفسه، ٣).

٢٧.

يُعاقب أولاً قادة الشعب الذين يعلمون بهذا ولا يحتجون، كما هو مكتوب: «خذوا جميع رؤساء الشعب وعلقوهم أمام الرب في مواجهة الشمس» (المصدر نفسه، ٤). قال الحاخام أبا: ما المقصود بـ"ضد الشمس"؟ هل المقصود ضد العهد المسمى "الشمس"، الذي قيل عنه: "لأن الرب إلهنا شمس ومجن" (مزمو ٨٤: ١٢)؟ "الشمس والمجن" هو العهد المقدس. فكما تُشرق الشمس وتُنير العالم، يُشرق العهد المقدس ويُنير جسد الإنسان. وكما يحمي المجن الإنسان، يحميه العهد المقدس. ولا يُصيب من يحميه أذى. هذا هو المقصود بـ"ضد الشمس".

٢٨.

يقع قادة الشعب في كل جيل في هذا الخطأ إن علموا به ولم يحرصوا على تجنبه. ويجب عليهم أن يحرصوا على أداء هذه المسؤولية، لأن الله القدوس، تبارك اسمه، في هذا العهد ضد كل من يُريد أن يُدخل هذه القداسة في مجال آخر. كُتِبَ في هذا الشأن: «لا يكن لك إله آخر أمامي، لا تسجد لهن ولا تعبدهن، لأنني أنا الرب إلهك إله غيور» (سفر الخروج ٢٠: ٣-٥). والغيرة واحدة سواء أكان من يضاجع امرأة غير يهودية، أم من يعبد الأصنام. لذلك، فإن السكينة تُنفر منه. من يخون العهد المقدس المختوم في جسد إنسان، فكأنه يخون الاسم القدوس، لأن من يخون ختم الملك، وهو العهد المقدس، يخون الملك نفسه. لذلك، لا نصيب له مع آلهة إسرائيل إلا بالتوبة الدائمة.

٢٩.

افتتح الحاخام يوسي النقاش قائلاً: "وعندما نسوا الرب إلههم" (صموئيل الأول ١٢: ٩) و"وتركوا الرب" (شفتيم ٢: ١٣). وسأل: ما معنى: "وعندما نسوا" و"وتركوا"؟ فأجاب: لقد نبذوا العهد المقدس عن أنفسهم، وختنوا لكنهم لم يكشفوا عنهم حتى جاءت دفورة وقدمت هذا، وذلك بإدخال كلمة "برياه" (كشف التاج) في جميع أنحاء إسرائيل، كما جاء في النص: "في وقت الصراع المضطرب" (عبرانيين: ٨: ٩). «برأوت» في إسرائيل، عندما قدم الشعب أنفسهم طواعية؛ «سبحوا الله» (شفتيم ٥: ٢).

٣٠.

٣) من يقتل أولاده، أي الجنين الذي حملت به زوجته، بمضاجعتها في اليوم التسعين من الحمل، فيقتل الجنين ويتسبب في موته في رحمها، أو يفعل فعلاً يتسبب في إجهاضها. وبذلك يهدم بناء الله، تبارك اسمه، وصنعتة. وهناك من يقتلون أنفسهم، ومثل هذا يقتل أولاده.

٣١.

الشرور الثلاثة المذكورة لا يحتملها العالم أجمع. لذلك، يتدهور العالم شيئاً فشيئاً، مع أن كيفية حدوث ذلك غير معروفة. يرحل الله، تبارك اسمه، عن العالم، فيحل به الخراب والمجاعة والموت. هذه هي

الشرور الثلاثة: يقتل أولاده؛ يهدم بنية الملك، أي أنه يُبطل الجنين الذي هو بنية القدوس، تبارك اسمه؛ ويطرد الشكينة، التي تجوب العالم ولا تجد راحة. من أجل هذه الشرور، يبكي الروح القدس ويُدان العالم. ويلٌ لذلك الإنسان، ويلٌ له، خيرٌ له أنه لم يُخلق في العالم.

٣٢.

طوبى لبني إسرائيل. مع أنهم كانوا منفيين في مصر، فقد حُفظوا من هذه الثلاثة: من نجاسة الحيض؛ ومن بنات الآلهة الأجنبية؛ ومن قتل الأطفال. لقد سعوا إلى القيام بأعمال علنية لإيقاظ حالة الإثمار والتكاثر. كما يقول أيضًا: مع أنه قد صدر أمرٌ بأن «كل مولود ذكر يُلقى في النهر» (سفر الخروج ١: ٢٢)، لم يُوجد بينهم من يقتل جنينًا في رحم امرأة، فضلًا عن قتله بعد ولادته. وبفضل هذا العمل الجليل، خرج بنو إسرائيل من المنفى.

٣٣.

لقد تحصّنوا في مصر من نجاسة الحيض؛ إذ علّم الحاخام حيا: ما هي الآية: «وصنع المغسلة من نحاس، وقاعدتها من نحاس، ومرايا النساء المجتمعات» (سفر الخروج ٣٨: ٨)؟ لماذا استحقّت النساء هذا، أن يُحضرن المرايا إلى خيمة الاجتماع؟ لأنهم تحصّنوا في المنفى بمصر، حتى إذا تطهروا من نجاسة الحيض، كانوا يأتون ويتزينون وينظرون في المرأة إلى أزواجهم، ويحفزونهم على الإنجاب والتكاثر. وهكذا حُفظوا من نجاسة الحيض في منفى مصر.

٣٤.

حُفظوا في مصر "من ابنة إله أجنبي"، أي النساء الأجنبية، كما هو مكتوب: "خرجت كل جحافل الرب" (سفر الخروج ١٢: ٤١)، و"أسباط الرب، شهادة لإسرائيل" (مزامير ١٢٢: ٤). حقًا، لأنه لا يوجد اختلاط لأمة أجنبية، كما هو مكتوب: "هذه أسماء بني إسرائيل" (سفر الخروج ١: ١). "أسباط بني إسرائيل" (يهوشع ٤: ٥)، "تكلّموا إلى بني إسرائيل". "كل هذا يشير إلى أنه لا يوجد أي مزيج أجنبي فيها.

٣٥.

قد تسأل لماذا كُتب: "وكان ابن رجل مصري..." (سفر اللاويين ٢٤: ١٠-١١). ويجب: كان هناك واحدٌ بالفعل، وقد عرّفته الآية، كما هو مكتوب: "وكان ابن رجل مصري... واسم أمه شلوميت بنت دفري من سبط دان". لقد حُفظوا في مصر ليتمّموا نسلهم ويكثروا، كما هو مكتوب: "وأثمر بنو إسرائيل وكثروا..." (سفر الخروج ١: ٧). وبالفعل، حُفظ بنو إسرائيل في مصر من كل هذه الأمور: نجاسة الحيض، والنساء الأجنبية، وقتل الأطفال. لذلك، جاء بنو إسرائيل إلى مصر. وخرج بنو إسرائيل إلى الحرية. كُتب: "وهذه أسماء بني إسرائيل الذين جاؤوا..." لأن كلمة "جاؤوا" لا تعني البقاء، بل تعني الخروج من هناك. وهذا بفضل مراعاة الأمور الثلاثة المذكورة آنفًا.

٦. "جاء كل رجل مع أهل بيته". أثناء سيرهما، سأل الحاخام يوسي الحاخام إلعازر أن يشرح تفسير الحاخام شمعون للآية: "وهذه أسماء بني إسرائيل...". إذا كانت هذه الآية تشير إلى الله وجيوشه السماوية ومركباته التي سُبِّت مع يعقوب، فسأل: ما معنى "جاء كل رجل مع أهل بيته"؟ أكد الحاخام إلعازر تفسير الحاخام شمعون، وناقش الفرق بين "بيت الرب" و"بيت الملك". يقودنا هذا إلى شرح موجزٍ لتغيّر جنس الملك ورتب الملائكة المختلفة: يُشار دائماً إلى الرتبة العليا بضمير المذكر - مما يدل على صفة الفاعلية - في مقابل الرتبة الدنيا، التي يُشار إليها بضمير المؤنث، مما يدل على صفة الخضوع والاستقبال. وهكذا، يستنتج، رمزياً، أن الآية الرئيسية تشير إلى الملائكة، الذين يُطلق عليهم "بيته". ثم يستند الحاخام يوسي إلى شرح الحاخام إلعازر لتفسير الآية: "الحديقة المغلقة أختي..." كإشارة إلى بني إسرائيل، الذين يجب رعايتهم وتنميتهم، كالحديقة أو الكرم. أهمية هذا المقطع: إن قراءة هذا الجزء تفتح لنا آفاقاً أوسع لفهم التسلسلات الهرمية السماوية المتعددة المعنى بتنفيذ خطة الله العظيمة. وهي تُسهم في تعزيز التواضع في قلوبنا، وكذلك في تعزيز العزم على اتباع طريق الحق، وبالتالي المشاركة في العمل بدلاً من عرقلة تقدمه.

٣٦.

«وهذه أسماء بني إسرائيل» (سفر الخروج ١: ١). كان الحاخام إلعازر والحاخام يوسي مسافرين. وبينما هما يسيران، قال الحاخام إلعازر للحاخام يوسي: افتح فمك ودع كلماتك تنير. قال له: إن رضي سيدي، هل لي أن أسأله سؤالاً أجد صعوبة فيه؟ لقد سمعت من النور المقدس أنه كان يقول: «وهذه أسماء بني إسرائيل» تعني إسرائيل سبأ. «الذين دخلوا مصر» تعني جميع جيوش ومعسكرات الملائكة الذين نزلوا إلى المنفى مع يعقوب، كما هو مكتوب: «مع يعقوب»؛ وبناءً على هذا، فالأمر صعب. لماذا يقول: «جاء كل رجل مع أهل بيته» (سفر الخروج ١: ١)؟ هل للملائكة بيوت؟ قال له: أجل، لقد جاء الملائكة، كل واحد مع أهل بيته. فقد تعلمنا أن كل من يتلقى من آخر يُعتبر من أهل بيت المُعطي. لذلك، فإن عبارة "كل رجل جاء مع أهل بيته" تعني المُعطي والمُتلقى، وهذا ينطبق أيضاً على الملائكة.

٣٧.

بدأ الحاخام إلعازر النقاش قائلاً: "ولما فرغ سليمان من بناء بيت الرب وبيت الملك..." (١ ملوك ٩: ١). يسأل: بما أنه قيل "بيت الرب"، فما معنى "بيت الملك"؟ قد تظن أن المقصود بسليمان هو "بيت الملك"، ولكن ليس الأمر كذلك. في الواقع، "بيت الرب" يشير إلى الهيكل، و"بيت الملك" يشير إلى قدس الأقداس.

٣٨.

ويشرح كلامه: «بيت الرب» هو الهيكل، أي الأفنية والحجرات والقاعة المؤدية إلى داخل الهيكل والمقدس. هذا هو الهيكل، وهو ملكوت. وبالتأكيد، يُسمى «بيت الرب». «بيت الملك» هو قدس

الأقداس، وهو أعمقها جميعاً، أي بيناه، الذي يُسمى ببساطة «الملك». هذا الملك، مع أنه ملك سماوي، يُعتبر مؤنثاً بالنسبة لأعلى نقطة مخفية عن الجميع، وهي الحكمة. ولكن مع أنه مؤنث، إلا أنه يُعتبر مذكراً مقارنةً بالملك الأدنى، وهو زئير أنبين - أي أن المستوى الأعلى يُعتبر دائماً مذكراً بالنسبة للمستوى الأدنى، والمستوى الأدنى يُعتبر مؤنثاً. ومع ذلك، بالمقارنة بما هو أدنى منه، يُعتبر ذكراً. وهكذا هو الحال دائماً. لذلك، كل شيء على هذا النحو. أما عن الكائنات الأدنى، الملائكة الذين نزلوا مع يعقوب إلى مصر، فقد كُتب: "جاء كل رجل مع أهل بيته"، مع أنهم لا يملكون بيوتاً، لأن الرجل مع أهل بيته يعني الذكر والأنثى. فكل مستوى أعلى منهم يُعتبر ذكراً بالنسبة للمستوى الأدنى، وكل مستوى أدنى يُعتبر أنثى بالنسبة للمستوى الأعلى وذكراً بالنسبة للمستوى الأدنى منه.

٣٩.

«وهذه هي الأسماء...» (سفر الخروج ١: ١). استهلّ الحاخام يوسي النقاش قائلاً: «الحديقة المغلقة هي أختي، عروسي، والعين المحجوزة، والينبوع المختوم» (نشيد الأناشيد ٤: ١٢). تشير عبارة «الحديقة المغلقة» إلى جماعة إسرائيل، أو ما يُعرف بـ«النوكفا» (المكان المقدس)، كما قال الحاخام إيلعازر: فكما يجب على المرء أن يزرع الحديقة ويسقيها ويقلمها، كذلك تحتاج جماعة إسرائيل إلى أن تُزرع وتُسقى وتُقلم، وهذه هي خدمة الصالحين - أي أن يُحيوا «مايين نوكتفين» (أي «المياه الأنثوية») وأن يُقلموا «كليبوت» (أي «النباتات الأنثوية») التي تُحيط بالنوكفا. لذلك، يُطلق عليه اسم "حديقة" ويُطلق عليه أيضاً اسم "كرم" لأن إسرائيل - أي بيت إسرائيل، وهو النوكفا - يحتاج إلى الزراعة والري والتقليم تماماً كما يحتاج الكرم. وقد كُتب: "لأن كرم الرب صفافوت هو بيت إسرائيل" (إشعيا ٥: ٧)، وكُتب أيضاً: "فشق الأرض وأزال حجاريتها..." (إشعيا ٢).

٧. عجلات المركبة المقدسة تسير.

في هذا القسم الطويل والمعقد للغاية، يصف الحاخام شمعون طبيعة المركبة المقدسة وآلية عملها، وهي إحدى الرموز الأساسية للكابالا، وبالتالي ذات أهمية بالغة لكل من يمارس هذا العلم بجدية. لا يمكن تلخيصها حقاً، بل يجب قراءتها بعناية مرات عديدة قبل أن تبدأ في الكشف عن معناها العميق، الذي يُلقي الضوء على العديد من المفاهيم ذات الصلة، مثل الأعمدة الثلاثة وأسماء الله السرية. أهمية هذا المقطع: إن مجرد دراسة هذا الجزء تُثير الإرادة والقدرة العقلية على فهم معانيه العميقة، وتفتح مناطق في الدماغ ظلت مهملة لفترة طويلة، وهي ضرورية لاستيعاب هذه المعرفة. الحقيقة هنا في غاية القوة لدرجة أننا نشعر بها تشتعل في عقولنا، مما يدل على حدوث تحولات عميقة تُهيئ الجسد الفاني للاندماج مع الواحد الخالد الأبدي في آخر الزمان. توسيفتا (إضافة)

٤٠.

مشناه. قال الحاخام شمعون: نفتح أعيننا فنرى عجلات المركبة المقدسة تسير في رحلاتها، ونسمع صوت أغنية عذبة للأذان، وهي بيناه، وطيبة للقلب، ترمز إلى مالخوت، التي تصعد وتنزل، وتسير

ولكنها لا تسافر. آلاف مؤلفة ترتعد، وعشرات مؤلفة من الآلاف تبدأ بترنيم حوخما من الأسفل إلى الأعلى.

٤١.

على ذلك الصوت العذب، صوت دوران العجلات، يقف ٤٥٠ ألفاً من ذوي العيون، يجتمعون في مجموعة واحدة على الجانب الأيمن. يرون، ومع ذلك لا يرون، وهم حاضرون تمامًا. الجانبان الآخران، وهما اليسار والوسط، يتحولان إلى اللون الأبيض بسببهم - أي أن أحكامهم، وهي حمراء، تتغير، لأنهم يتلقون حساديم من العمود الأيمن. وعلى الجانب الأيسر ٢٥٠ ألفاً.

٤٢.

أما الـ ٢٥٠,٠٠٠ المذكورون سابقاً، الباكون، فيبكون وينوحون من مساكنهم التي أتوا منها، ويبدأون بالدينونة وينتهين بها. يبكون مرة ثانية، فتُعلن الدينونة، وتُفتح الكتب للنظر في الأحكام الواردة فيها. في تلك اللحظة، يصعد القاضي الذي كان واقفاً عليهم، ويجلس على كرسي الدينونة، ويخفت الغناء قبل انتهاء الدينونة.

٤٣.

هنا يشرح حركتي العمود الأيمن ويقول: الذين لهم عيون على الجانب الأيمن يُحيطون، مع ١٨ ألفاً آخرين. ينفخون، أي يُصدرون صوتاً بسيطاً يُسمى "النفخ". ثم إنّ الذين يتلقون الحكمة من العمود الأيمن لا يبكون ولا ينوحون، بل يبدأون بالترنيم، جاذبين الحكمة. أما الـ ٢٥٠,٠٠٠ الذين يبكون فيرتجفون.

٤٤.

ينفخ ويجذب الحسد مرة ثانية، وهو الفعل الثاني على العمود الأيمن، دون بكاء. ينتقل الحامي، زئير أنبين، من عرش القضاء ويجلس على عرش الرحمة ليجذب الكثير من الحسد. في تلك اللحظة، يذكر، أي زئير أنبين، الاسم القدوس، يود هي واف هي، مكتوباً بالكامل ليصبح مجموعته العددي ٤٥: يود-واف-داليت؛ هي-ألف؛ واف-ألف-واف؛ هي-ألف. فبهذا الاسم تُرسم الحياة للجميع.

٤٥.

هنا يشرح الفعلين اللذين يقوم بهما العمود المركزي. يبدأ بـ "زئير أنبين" وهو العمود المركزي، قائلاً مرة واحدة: يود-واو-داليت؛ هي-ألف؛ واو-ألف-واو؛ هي-ألف-يود-واو-داليت؛ هي-ألف؛ واو-ألف-واو هي سر الأعمدة الثلاثة، اليمين واليسار والوسط، التي تدخل في "زئير أنبين". أما هي-ألف الأخير فهو النكفا

الذي يستقبل منهم، كما هو مكتوب: "وأعلن اسم الرب" (سفر الخروج ٣٤: ٥). تبدأ عجلات المركبة المقدسة بالدوران كما في السابق، وتُزِينها آلاف الآلاف، وهو سرّ الحكمة، وعشرات الآلاف، وهو سرّ الحسد، وتُرْتَل الأناشيد. تُسَبِّح الملائكة قائلةً: "مباركك شرف الرب من مسكنه"، فتُبَارِك الشخيانه من زئير أنبين، وتستقبل منها الحكمة المُتَزِينَة بالحسد.

.٤٦

ثم تأتي تلك الحديقة، أي الشخيانه، المُخْتَبِئَة في ٢٥٠ عالمًا. هذه هي الشخيانه الثمينة في بهاء الحكمة، التي تنبثق من بهاء الحكمة، وتتحد وتختبئ في بهاء الحسد. وينبعث منها النور إلى الجهات الأربع - حسيد، وغفورة، وتيفيرت، وملخوت، وهي الفروع الأربعة - لكي يرزقهم في موخين. هذا هو سر الآية: "ومن هناك انقسمت، وتفرعت إلى أربعة أنهار..." (سفر التكوين ٢: ١٠). وينبعث هذا النور منها إلى كل ما هو أسفلها، وتُسمى "جنة عدن".

.٤٧

ثم عاد ذلك الرجل العجوز ليتحدث، مشيرًا إلى "زئير أنبين"، لأنه بعد أن صعد إلى "أريش أنبين" يُطلق عليه أيضًا اسم "العجوز". وهذا هو الفعل الثاني للعمود المركزي، وهو "زئير أنبين". إنه يحمي كل شيء، أي كل من استجلاب الحكمة واستجلاب الحسد، ويذكر اسم يود-واو-داليت؛ هي-ألف؛ واو-ألف-واو؛ هي-ألف. ويبدأون جميعًا باستجلاب الأنوار من مقاييس الرحمة الثلاثة عشر. من رأى هذه الأنوار القوية التي هي أعلى العلي، وأقوى الأقوياء! ترتجف المركبات المقدسة والسموات وجيوشها وتهتز من شدة الخوف، وتسبح الاسم القدوس وتتلو الشعر. طوبى لأرواح الصالحين الذين ينعمون بهذا النعيم ويدركونه. وقد قيل في هذا الشأن: "من ذا الذي لا يخشاك يا ملك الأمم؟ فلك أنت اللائق..." (إرميا ١٠: ٧). نهاية توسيفتا

.٤٨

قال الحاخام شمعون: عندما نزلت الشخيانه إلى مصر، نزل أحد وحوش المركبة المقدسة الأربعة، واسمه إسرائيل، على هيئة ذلك الشيخ المذكور في الآية السابقة، وهو زئير أنبين. ونزل معه اثنان وأربعون من الخدم المقدسين، أي اثنان وأربعون ملاكًا، وكان لكل واحد منهم حرف مقدس من اسم ميمبيت المقدس (٤٢). هؤلاء الملائكة الذين يخدمون الكائنات الحية التي تُدعى إسرائيل يُطلق عليهم اسم "أبناء إسرائيل"، واسمهم مشتق من اسم "ميمبيت" (٤٢)، وهو سرّ الكتب الثلاثة الأولى لتلك الكائنات الحية. وقد نزلوا جميعًا مع يعقوب إلى مصر. هذا ما كُتب: "وهذه أسماء بني إسرائيل الذين دخلوا مصر مع يعقوب" (سفر الخروج ١: ١). قال الحاخام يتسحاق: هذا هو معنى "أبناء إسرائيل"، متبوعًا بـ "إت) يعقوب"، بدلًا من "مع يعقوب".

.٤٩

سأل الحاخام يهودا الحاخام إلعازر، ابن الحاخام شمعون: لقد تعلمت من والدك الجزء من "وهذه هي الأسماء" الذي شرحه بالسر السماوي، وأن بني إسرائيل هم ٢٤ ملاكًا مقدسًا، كما سبق شرحه. فما معنى "جاء كل رجل مع أهل بيته"؟ الملائكة ليس لهم أهل بيت. قال له الحاخام إلعازر: ما قاله والدي يعني الملائكة السماويين، أولئك الذين هم أعلى مرتبة من أولئك الذين هم أدنى منهم. هذا ما كُتب: "جاء كل رجل مع أهل بيته". يُدعى الملاك الأعلى "رجلاً" ويُدعى من هو أدنى منه "أهل بيته". وبالمثل، قال والدي إن جميع الملائكة في المستوى الأعلى يُطلق عليهم اسم "ذكور" وأولئك في المستوى الأدنى يُطلق عليهم اسم "إناث"، ويُطلق عليهم اسم "أسرة" لأن الأنثى تتلقى من الذكر وهي بمثابة بيت له.

٨. "...مع يعقوب؛ كل رجل جاء مع أهل بيته". ردًا على سؤال الحاخام يتسحاق، يؤكد الحاخام إلعازر أن الشخيناه رافقت يعقوب بالفعل إلى مصر. ثم دار نقاش استشهد فيه كل من الحاخام إلعازر والحاخام آبا والحاخام يهودا بآيات تشير إلى أن آلاف الكائنات السماوية رافقت الشخيناه. ويوضح الحاخام إلعازر أن الآية "وارتحل بنو إسرائيل من رعسيس إلى سوكونت نحو ستمائة ألف رجل مشاة" (سفر الخروج ١٢: ٣٧) تشير إلى بني إسرائيل، وهي تلميح إلى الجيوش السماوية، عباد الله، الذين رافقوا الله بطبيعة الحال عندما نزل إلى مصر مع يعقوب، كما وعد. علاوة على ذلك، يُخبرنا النص أن بني إسرائيل سارعوا إلى مغادرة مصر لأنهم أدركوا أن هذه الكائنات السماوية قد احتُجزت من أجلهم. ثم يستشهد الحاخام آبا بالآية: «هلموا وانظروا أعمال الرب الذي خرب الأرض» (مزمو ٦٤: ٩)، ويوضح أن كلمة «خرب» يمكن قراءتها أيضًا بمعنى «أسماء». وتأكيدًا على قول الحاخام حيا بأن هناك نظائر أرضية لكل ما في السماء، يخلص الحاخام آبا إلى أنه كما توجد أسماء مقدسة على الأرض، فكذلك توجد أسماء مقدسة في السماء. وهكذا، فإن عبارة «وهذه أسماء بني إسرائيل» تشير إلى الملائكة الذين أتوا إلى مصر. ثم يقدم الحاخام يهودا تفسيرًا للآية: «انظروا إلى محفة سليمان...» (نشيد الأنشيد ٣: ٧) ليكشف أن هذه الآية تشير أيضًا إلى الملائكة الذين رافقوا الشخيناه إلى مصر. وأخيرًا، أثناء سفره مع الحاخام يوسي، استنتج الحاخام حيا أنه بما أن بني إسرائيل جميعًا ذهبوا مع موسى للقاء حماه، فمن المؤكد أن رفقة الله السماوية كانت سترافقه إلى مصر. أهمية هذا المقطع: تُظهر قراءة هذا الجزء قدرة الزوهار على كشف المعاني الخفية في الكتب المقدسة. من خلال هذه الرؤية، سنصل إلى فهم أعمق لرحمة الله وحكمته الأبدية، مما يجعل صلواتنا أكثر إخلاصًا وعملنا هنا على الأرض أكثر تفانيًا لمجده من اهتماماتنا التافهة.

٥٠.

كان الحاخام يتسحاق يدرس أمام الحاخام إلعازر، ابن الحاخام شمعون، فقال له: هل نزلت الشخيناه حقًا إلى مصر مع يعقوب؟ فقال له: ألم تفعل؟ أليس مكتوبًا: «وأنا أنزل معك» (سفر التكوين ٤٦: ٤)؟ فقال له: تعال وانظر. نزلت الشخيناه إلى مصر مع يعقوب، ومعها ستمائة ألف مركبة مقدسة. هذا ما كُتب: «نحو ستمائة ألف رجل مشاة» (سفر الخروج ١٢: ٣٧). وقد علمنا أن ستمائة ألف مركبة مقدسة نزلت مع يعقوب إلى مصر، وصعدت جميعها من هناك عندما خرج بنو إسرائيل من مصر. هذا ما كُتب: «وارتحل بنو إسرائيل من رعسيس إلى سوكونت نحو ستمائة ألف رجل مشاة» (المصدر نفسه). لم

يقول «ستمائة ألف»، بل قال «نحو ستمائة ألف». هذا يعني أنه كما غادر الستمائة ألف من الأرض، كذلك غادرت الستمائة ألف من المركبات المقدسة من السماء التي كانت معهم.

٥١.

تعالوا وانظروا: هذا هو سر الأمر. عندما غادرت تلك المركبات المقدسة والمعسكرات المقدسة، رأى بنو إسرائيل وعلموا أنهم مُنعوا من المغادرة بسببها، لأنها لم تكن تغادر. وكان كل عجل إسرائيل من أجلهم. هذا هو معنى ما كُتب: "ولم يستطيعوا التأخير" (سفر الخروج ١٢: ٣٩). كان ينبغي أن يُقال: "ولم يرغبوا في التأخير"، ولكن كُتب بدلاً من ذلك: "ولم يستطيعوا". وكان هذا بدافع الضرورة بسبب حشد الملائكة الذين كانوا ينتظرونهم! ويُفهم من هذا أن بني إسرائيل المذكورين في العبارة هم جميع بني إسرائيل من السماء - أي الملائكة. ولذلك كُتب: «بني إسرائيل الذين دخلوا مصر مع يعقوب» (سفر الخروج ١: ١). لم يُذكر: «وهذه أسماء بني إسرائيل الذين دخلوا مصر معه»، بل: «وهذه أسماء بني إسرائيل الذين دخلوا مصر مع يعقوب»، أي الذين دخلوا مصر في البدء، في إشارة إلى الملائكة، كما ذُكر سابقاً. ومع من دخلوا؟ مع يعقوب.

٥٢.

يقول الحاخام يهودا: لدينا هنا حالة تتضمن استنتاجاً من دلالة ثانوية إلى دلالة رئيسية. فعندما نُجي يعقوب من لابان، كُتب: «فسارت يعقوب في طريقه، فاستقبلته ملائكة الله» (سفر التكوين ٣٢: ٢). ثم، عندما نزل إلى مصر، قال القدوس، تبارك اسمه: «سأنزل معك إلى مصر» (سفر التكوين ٤٦: ٤). وإذا نزل السيد، أليس من الأجدر أن ينزل معه أتباعه؟ ولذلك كُتب: «الذين دخلوا مصر مع يعقوب» (سفر الخروج ١: ١)، بدلاً من «معه». يسأل الحاخام يعقوب من قرية حنان باسم الحاخام أبا: من هم بنو إسرائيل المذكورون هنا؟ ويجيب: أولئك الذين يُطلق عليهم فعلاً اسم "أبناء إسرائيل"، أي القبائل.

٥٣.

استهلّ الحاخام أبا النقاش ليقدم برهاناً على كلامه قائلاً: «هلموا وانظروا أعمال الرب الذي خرب الأرض» (مزمور ٤٦: ٩). لا تنطقوها «شاموت»، بل «شيموت» (حرفياً: «أسماء»). وهذا يتبع فكرة مماثلة عبّر عنها الحاخام حيا، وهي أنه كما فعل القدوس، تبارك اسمه، في السماء، كذلك فعل على الأرض. فكما توجد أسماء مقدسة في السماء، توجد أسماء مقدسة هنا على الأرض. هذه هي أسماء الأسباط التي كُتب عنها: «هذه أسماء بني إسرائيل...» (سفر الخروج ١: ١).

٥٤.

قال الحاخام يهودا إن ستمائة ألف ملاك من الملائكة نزلوا مع يعقوب يوم نزل يعقوب إلى مصر. بدأ الحاخام يهودا بتقديم الدليل على كلامه: "انظروا إلى المحفة، محفة سليمان. ستون رجلاً شجاعاً

يحيطون بها" (نشيد الأناشيد ٣:٧). هناك أقفال مصنوعة لتناسب مفاتيحاً، والمفاتيح تدور داخل القفل. الأقفال موجودة في سفرة الملكوت السابعة، وهي محفورة في سفرة يسود السادسة. هذا هو معنى ما كُتب: "ستون رجلاً شجاعاً يحيطون بها".

٥٥.

ثم يتابع شرح الآية كاملةً قائلاً: "انظروا إلى المحفة" تشير إلى الشخيانه، التي تُسمى "السريّر". يشير مصطلح "سليمان" (شلومو) إلى الملك الذي ينتمي إليه السلام (بالعبرية: شالوم)، وهو العمود المركزي الذي يجلب السلام بين اليمين واليسار. أما "ستون رجلاً شجاعاً يحيطون به" فهم الستمائة ألف ملاك من ملائكة السماء من جيش الشخيانه الذين نزلوا مع يعقوب إلى مصر. وسبب كون عددهم ستين هو أن الشخيانه تتخذ شكل المفتاح. ويشير مصطلح "أبطال إسرائيل" إلى إسرائيل السماوي، وهو زئير أنبين، لأن القوة (جفوره) تُجذب إليهم من هناك. والآية: "وهذه أسماء بني إسرائيل...". «...جاء كل رجل مع أهل بيته»، تشير هذه العبارة إليهم وعاداتهم، لأن «جاء مع أهل بيته» تعني عاداته وتقاليده. فلكل ملاك مهمة محددة يُسمى باسمها، كما نعلم.

٥٦.

كان الحاخام حيا مسافراً من أوشا إلى اللد. كان يركب حماراً، وكان الحاخام يوسي معه. ترجل الحاخام حيا، ولوّح بيديه نحو الحاخام يوسي. قال له: لو علم أهل العالم عظمة الاحترام الذي أبدي ليعقوب عندما قال له القدوس، تبارك اسمه: «سأنزل معك إلى مصر» (سفر التكوين ٤٦: ٤)، لَحسوا التراب في القبور الثلاثة المحيطة بقبوره. هكذا يشرح معلمونا، أعظم رجال العالم، حكماء المشناه، هذا الأمر. كُتب: «فخرج موسى إلى حماه» (سفر الخروج ١٨: ٧). ويشرحون: لما رأى هارون موسى يخرج، انضم إليه. ورافقه أليعازر والأمرء والشيوخ، ورؤساء بيوت الآباء ورجال الجماعة البارزون وكل بني إسرائيل. وهكذا خرج جميع بني إسرائيل للقاء يثرون، فمن ذا الذي يرى موسى وهارون والأمرء يخرجون ولا يرافقهم؟ وهكذا، بسبب موسى خرجوا جميعاً! وإذا كان هذا بسبب موسى، فعندما قال القدوس، تبارك اسمه، «سأنزل معكم إلى مصر»، فقد نزل معه جميع الملائكة. والآن يُفهم لماذا قال القدوس، تبارك اسمه، في البداية: «سأنزل معكم إلى مصر»، مما يوحي بأنه هو وحده من سينزل. وبعد ذلك يقول: «وهذه أسماء بني إسرائيل»، أي جميع الملائكة. لأنه مكتوب أيضاً عن موسى: "فخرج موسى

"، وخرج معه جميع بني إسرائيل!

٩. "وكانت كلمة الرب". عند لقاء الحاخام يوسي والحاخام حيا المنهمكين في نقاش، أضاف الحاخام أبا آية أخرى لتعزيز استنتاجهما بأن الملائكة رافقت بني إسرائيل إلى مصر. وأشار إلى الرؤيا التي كشفها حزقيال لبني إسرائيل ليثبت أن الله لم ولن يتخلى عنهم في أسرهم في بابل. وكما كان الله معهم في بابل، كما أوضح الحاخام أبا، فقد ذهب هو ورفاقه السماويون معهم إلى مصر. أهمية هذا المقطع: إن

قراءة هذا الجزء تُدْغِرنا بأن الله لا يتخلى أبداً عن الصالحين، لا سيما في أوقات اليأس الشديد، مما يُنمّي فينا الثقة اللازمة للمثابرة في مهمة إنزال النور الإلهي إلى عالمٍ من الظلام. إنه ذو قيمة لا تُقدّر لمن يشعرون باستنزاف طاقتهم أو ضعف عزيمتهم، إذ يمنحهم القوة والشجاعة للنهوض بعد السقوط والمضي قدماً في طريق الحق، بدلاً من الاستسلام لإغراءات حياة أسهل يقدمها أولئك الذين يهدفون في الحقيقة إلى إحباط الخطة العظيمة، وسجن شعب الله في قفص المادية هذا.

.٥٧

وبينما كانوا لا يزالون مسافرين، التقى بهم الحاخام أبا. فقال الحاخام يوسي: ها هي الشخينة هنا، لأن أحد أساتذة المشناه موجود معنا. فسألهم الحاخام أبا: ما الذي تفعلونه؟ فأجاب الحاخام يوسي: «سأنزل معكم إلى مصر» (سفر التكوين ٤٦: ٤). وعندما نزل يعقوب إلى مصر، كُتب: «وهذه أسماء بني إسرائيل الذين دخلوا مصر...» (سفر الخروج ١: ١). نستنتج من ذلك أنهم جميعاً نزلوا مع يعقوب إلى مصر. والمقصود أن جميع المركبات والجيوش نزلت مع يعقوب إلى مصر، وليس القدوس، تبارك اسمه، وحده كما هو مُشار إليه في الآية: «سأنزل معكم إلى مصر».

.٥٨

فقال له الحاخام أبا: ولكن هذا كان وحده. استهلّ النقاش قائلاً: "كانت كلمة الرب إلى حزقيال الكاهن، ابن بوزي، في أرض الكلدانيين عند نهر كفار" (حزقيال ١: ٣). وهنا ثلاث صعوبات. الأولى هي أننا علمنا أن الشخينة لا تسكن خارج أرض إسرائيل، بينما نبوءة حزقيال في أرض الكلدانيين. والثانية هي أنه لم يكن موثقاً به مثل موسى، كما هو مكتوب: "لأنه هو الأمين في كل بيتي" (العدد ١٢: ٧). لكن حزقيال كشف وأعلن جميع كنوز الملك، أكثر مما فعل موسى. والثالثة هي أنه على ما يبدو لم يكن سليم العقل، لأنه لو كان سليم العقل لما كشف كل هذا.

.٥٩

يجيب: بل هذا هو تفسير المشناه لدينا. حاشا لله أن يكشف أكثر مما ينبغي، لأن حزقيال كان كاملاً في نظره. كل ما كشفه كان بإذن القدوس، تبارك اسمه، وكان من الضروري أن يكشف كل ما كشفه. فقد تعلمنا: "من اعتاد تحمل الألم..." (كما ذكر سابقاً في الزوهار، الآيات ٧-١٤)، وكان كل شيء ضرورياً. ولم يترك القدوس، تبارك اسمه، بني إسرائيل في المنفى قط قبل أن يأتي ويُسكن شفيعته معهم. وبالطبع، كان مع يعقوب، الذي كان ينزل إلى المنفى، أن نزل القدوس، تبارك اسمه، وشفيعته، والألوهية السماوية، والمركبات، جميعهم مع يعقوب. كما هو مكتوب: "الذين دخلوا مصر مع يعقوب" (سفر الخروج ١: ١). وبهذا يكون جواب سؤال الحاخام يوسي المذكور آنفاً: أنه مع أن النص يقول: «سأنزل معكم إلى مصر»، فإنه لا يعني أنه وحده، بل مع حضرته وجيوشه ومركباته. فهذه هي طريقة القدوس، تبارك اسمه، في جميع المنفى، كما كشف حزقيال عن ذلك في منفى بابل.

١٠. "تعالى معى من لبنان يا عروسى". فى هذا المقطع، يشرح الحاخام يتسحاق أولاً أن من يدرس التوراة ويعمل الصالحات سيرث العالم كله، بينما من لا يكتمل عمله الصالح سيرث بحسب استحقاقه. أما من لا يدرس التوراة ولا يكتسب أى عمل صالح فلن يرث لا هذا العالم ولا الآخرة. بعد ذلك، يبدأ شرح الآية الرئيسية. يوضح الحاخام يهودا أن الله خاطب بهذه الكلمات الشخيانه فى الهيكل العلوى وأعلن أن بني إسرائيل سيتلقون التوراة. ستكون هذه التوراة درعهم فى المنفى، لحمايتهم من الأمم الوثنية الظالمة. ويضيف الحاخام أبا أن الله كان أول من نزل إلى مصر برفقة الشخيانه وستمائة ألف ملاك خادم. يفسر الحاخام يتسحاق عبارة "انظروا من قمة أمانة" بأنها تشير إلى قدس الأقداس فى الأعلى والأسفل، وعبارة "من قمة سنير وحرمون" بأنها تشير إلى جبل سيناء. ويقدم الحاخام يهودا تفسيراً مغايراً لعبارة "من عرين الأسود"، إذ يشير إلى طلاب التوراة، الذين يُصَوِّرون كالأسود والنمور فى التوراة. أهمية هذا المقطع

٦٠.

بدأ الحاخام أبا النقاش قائلاً: "تعالى معى من لبنان يا عروسى، تعالى معى من لبنان" (نشيد الأناشيد ٨: ٤). تعالوا وانظروا: ويلٌ لأولئك الذين لا يعرفون عبادة خالقهم ولا يحرصون عليها. فقد تعلمنا أن الحاخام يتسحاق قال: كل يوم ينبعث صوت إلهي من جبل حوريب ويقول: "ويلٌ لمن يستهينون بعبادة خالقهم، ويلٌ لمن يستهينون بشرف التوراة". قال الحاخام يهودا: كل من يدرس التوراة فى هذه الدنيا ويكتسب أعمالاً صالحة يرث الدنيا كلها. وكل من لا يدرس التوراة فى هذه الدنيا ولا يعمل أعمالاً صالحة لا يرث هذا ولا ذاك - أى لا الدنيا ولا الآخرة. قد تتساءلون لماذا قيل إما أن يرث الدنيا كلها أو يخسر دنيتين، ومع ذلك فقد علمنا أن هناك من يرث بحسب مكانته واستحقاقه، أى أن هناك حلاً وسطاً. قال الحاخام يتسحاق: لم نتعلم أنه لا يملك دنيتين، إلا من لم يعمل عملاً صالحاً على الإطلاق. أما من يعمل أعمالاً صالحة، وإن كانت ناقصة، فإنه يرث الدنيا بحسب ما يستحق فى الدنيا والآخرة.

٦١.

قال الحاخام يهودا: لو عرف الناس مدى حب القدوس، تبارك اسمه، لبني إسرائيل، لزاروا كالأسود طالبيين إياه ومتبعين له. عندما نزل يعقوب إلى مصر، دعا القدوس، تبارك اسمه، ملائكته وقال لهم: «انزلوا جميعاً إلى مصر وسأنزل معكم». فقالت الشخيانه: «يا رب العالمين، هل توجد جحافل بلا ملك؟» لأن الشخيانه تُعتبر ملك الملائكة، إذ إنهم جميعاً ينبثقون منها. وقال لها: «تعالى معى من لبنان يا عروسى»، ستأتين معى من لبنان من مكان عدن، الذي هو الحكمة، أى المتقنة فى جميع أعمالها. «العروس» هي الشخيانه، وهي العروس تحت القبة. وبناءً على ما تعلمناه، قال الحاخام يهودا: ما معنى: "وكان فى اليوم الذي فرغ فيه موسى (بالعبرية: كالوت)... (سفر العدد ١: ٧)؟ تُكتب كلمة كالوت بدون حرف الواو، لأن هذا هو اليوم الذي تدخل فيه العروس (حرفياً: "العروس") إلى الخيمة (مظلة الزفاف)، والعروس هي الشخيانه، التي فى الهيكل، أى العروس تحت الخيمة.

٦٢.

"...معي من لبنان..." (نشيد الأناشيد ٨: ٤) أي من مكان الهيكل العلوي. "انظر من أعلى أمانة". يسأل: من أعلى ماذا؟ ويجيب: من رأس المؤمنين (بالعبرية: إيمونا). ومن هم؟ يعقوب وأبناءؤه. «من قمة سيناء وحرمون»، لأنهم مُقدَّر لهم أن يتلقوا توراتي من جبل حرمون - أي جبل سيناء، الذي يُسمى «حرمون» - لحمايتهم في المنفى، الذي يُسمى «حرمون»، المشتق من كلمة «الخراب» (بالعبرية: حرم). «من عرين الأسود» إشارة إلى الأمم التي تعبد الأصنام، والتي تُشَبَّه بالأسود والنمور التي تُضطهد إسرائيل بشتى أنواع العمل الشاق.

٦٣.

قال الحاخام أبا: «تعالى معي من لبنان يا عروسي». وسأل: هل هي قادمة من لبنان؟ ومع ذلك فهي صاعدة إلى لبنان. وهي صاعدة إلى لبنان لتلقي الحكمة! لذلك، كان ينبغي أن يقول: «اصعدي معي إلى لبنان». لذلك قال الحاخام أبا: عندما نزلت الشخيانه إلى مصر، نزل معها ستمائة ألف ملاك خادم، وكان القدوس، تبارك اسمه، أولهم، كما هو مكتوب: "ومرّ ملكهم أمامهم والرب على رأسهم" (ميخا ٢: ١٣).

٦٤.

قال الحاخام يتسحاق: "تعالى معي من لبنان يا عروسي"، في إشارة إلى الشخيانه. "...معي من لبنان..." تعني من مكان الهيكل العلوي، وهو بيناه. "انظري من قمة أمانة"، تعني من مكان الهيكل العلوي والهيكل السفلي. فقد قال الحاخام يهودا: لم تفارق الشخيانه الجدار الغربي للهيكل قط، كما هو مكتوب: "هوذا واقف وراء جدارنا" (نشيد الأناشيد ٩: ٢). وهو قمة أمانة للعالم أجمع. "من قمة سنير وحرمون"، تعني من المكان الذي خرجت منه التوراة إلى العالم، أي جبل سيناء، المسمى "حرمون". ولماذا هذا؟ لحماية بني إسرائيل. "عرين الأسود" (نشيد الأناشيد ٨: ٤) هي الأمم التي تعبد الأصنام. يقول الحاخام يودان: "عرين الأسود" يُشير إلى العلماء الذين يدرسون التوراة في معابدها ومعابدها، والذين يُمثلون الأسود والنمور في التوراة.

١١. "سبعون نفسًا": في إشارة إلى الآية الرئيسية، يسأل الحاخام حيا الحاخام شمعون عن دلالة العدد سبعين، ولماذا تُعدّد التوراة أبناء يعقوب أولاً باثني عشر، ثم بسبعين. يُفسر الحاخام شمعون ذلك بأن السبعين تُمثل سبعين أمة في العالم، وأن أمة إسرائيل كانت تُساويها جميعًا. علاوة على ذلك، نتعلم أنه كما لا يُمكن للعالم أن يوجد بدون الرياح الأربع، فإن أُمم العالم الأخرى لا يُمكنها أن توجد بدون إسرائيل، كما أن الأسباط الاثني عشر تُنير الأمم السبعين. أهمية هذا المقطع: إن قراءة هذا الجزء ستكشف أن الدور المتميز والمُلهم لأمة إسرائيل، ومكانة الأمم الأخرى التابعة، يعني أن الصالحين والسائرين على طريق الحق يحملون عبئًا ثقيلًا، لأن العالم قائم على صلاحهم. وهذا يستدعي فينا مخزونًا من القوة، لأن الكثيرين يعتمدون على أعمالنا في وجودهم، ولا يسعنا أن نخذلهم، لأننا بخذلانهم نخذل الله.

٦٥.

كان الحاخام حيا جالسًا أمام الحاخام شمعون، فقال له: في البداية، لماذا أحصت التوراة اثني عشر ابنًا ليعقوب، ثم أصبحوا سبعين، كما هو مكتوب: "وكانت جميع نفوس بيت يعقوب الذين دخلوا مصر سبعين" (سفر التكوين ٤٦: ٢٧)؟ وما السبب في أن عددهم كان سبعين وليس أكثر؟ قال له الحاخام شمعون: إنه يُمثل سبعين أمة في العالم. لقد كانوا أمة واحدة تُساوي جميع الأمم.

.٦٦

وقال له أيضًا: تعال وانظر. لنأمل المفاتيح التي تُنير. فروعها مُثبتة في أسفارها، أي عندما تُنير في رحلات الأعمدة الثلاثة، ومُخصصة على الأمم السبعين، والتي تنبثق من اثني عشر نقشًا وعقدة تُحيط بها في أسفارها بترتيب الأعمدة الثلاثة، مُتجهةً نحو الجهات الأربع للعالم، وهي: حسد، وجوفورا، وتيفيرت، وملخوت. هذا ما كُتب: «وضع حدود الشعب بحسب عدد بني إسرائيل» (تثنية ٣٢: ٨)، أي أن العدد اثنا عشر الذي في بني إسرائيل يُنير للأمم السبعين. وهذا ما كُتب: «كما هبّت رياح السماء الأربع بسطتكم» (زكريا ٢: ١٠)، أي أن الأعمدة الثلاثة تُنير الجهات الأربع - حسد وغفورة

، وتيفيرت وملخوت - لتُظهر أنها موجودة من أجل بني إسرائيل، وهم الأسباط الاثنا عشر، كما ذكر سابقًا. لم يقل النص «في الأربعة»، بل «كما الأربعة»، لأنه كما يستحيل وجود العالم بدون الرياح الأربع، كذلك يستحيل وجوده بدون إسرائيل.

١٢. «...حتى تدوس أقدام الثور والحمار...» يبدأ الحاخام أبا نقاشًا حول معنى الآية الرئيسية. يشرح أن بني إسرائيل مستحقون عند الله لأنهم "يزرعون على كل المياه"، أي وفقًا للبر. ثم يُشار إلى كتاب الحاخام يبا سابا، الذي يصف حجرة الإثم، وهي جانب الرحمة، وحجرة الاستحقاق، وهي الجانب الآخر. ونتعلم أن الأبناء وطول العمر والرزق لا يعتمدون على أي من الحجرتين، بل على المَزَل. يتمسك بنو إسرائيل بجانب القداسة، وبذلك يطردون الشر الذي يرمز إليه اتحاد الثور والحمار. أهمية هذا المقطع: إن قراءة هذا المقطع تُتيح لنا فهمًا أعمق للمعاني الخفية في الكتاب المقدس، مما يُمكننا من تجنب ربط الأحكام بالنوايا غير الطاهرة، لأن هذا الطريق يؤدي إلى معاناة ودمار كبيرين. كما أنها تُعزز قدراتنا على التمييز، مما يُساعدنا على اتخاذ خيارات أفضل وأكثر حكمة في هذه الحياة وفي الآخرة.

.٦٧

«ثم قام ملك جديد» (سفر الخروج ١: ٨). بدأ الحاخام أبا قائلًا: «طوبى لكم أيها الزارعون على كل المياه، الذين تدعون أقدام الثور والحمار ترعى بحرية» (إشعيا ٣٢: ٢٠). طوبى لإسرائيل، الذين فضلهم الرب على جميع الأمم، والذين قُربهم إليه، كما هو مكتوب: «قد اختاركم الرب لتكونوا شعبًا خاصًا له...» (سفر التثنية ١٤: ٢). ومكتوب أيضًا: «لأن نصيب الرب هو شعبه، ويعقوب هو نصيب ميراثه» (سفر التثنية ٣٢: ٩). وإسرائيل متمسكة بالقدوس، تبارك اسمه، كما هو مكتوب: «وأما أنتم الذين تمسكتم بالرب إلهكم، فأنتم أحياء كل واحد منكم اليوم...» (سفر التثنية ٤: ٤).

٦٨.

ولذلك فهم أبرار أمامه، لأنهم يزرعون على كل المياه. ويسأل: ما هو "بجانب كل المياه"؟ ويقول: إنهم يزرعون من أجل البر (بالعبرية: tzedakah) - أي أنهم يرفعون المياه الأنثوية (mayim nukvin) لجذب الرزق (mochin) إلى ملكوت (malchut)، لذلك يُسمى "صدقة". لأنه بدون الرزق، يُسمى "تسيدك" (عدل) بدون هاء (hei). وعن الذي يزرع من أجل البر، كُتب: "لأن رحمتك عظيمة فوق السماوات" (بالعبرية: me'al shamayim...) (مزمو ١٠٨: ٥). و"me'al shamayim" تعني أيضًا "بجانب كل المياه" (بالعبرية: al kol mayim). وما هو "فوق السماوات"؟ إنها الدنيا الآخرة، وهي بيناه التي تعلق زئير أنبين، والتي تُسمى "السماوات". ويزرع بنو إسرائيل البذور، أي أنهم يرفعون مايم نو كفين (المياه الأنثوية) بجانب (حرفيًا "فوق") جميع المياه، وهي بيناه، لجذب موخين إلى مالخوت، حتى تُسمى "تزدكا".

٦٩.

في كتاب الحاخام يبا سابا، جاء ما يلي: كُتب: "هذا الأمر بقضاء المراقبين، والحكم بكلام القديسين" (دانيال ٤: ١٤). فجميع الأحكام في هذا العالم، وجميع المراسيم، وجميع المسائل، كلها في غرفة واحدة، حيث يتداول ٧٢ قاضيًا أحكام العالم. وتُسمى تلك الحجرة "حجرة الفضل"، لأنه عند محاسبة المرء، يُعرض فضله أولًا.

٧٠.

ليس الأمر كذلك في مستوى الجانب الآخر، حيث يوجد مكان يُسمى "الذنب"، لأن جميع الأفعال في ذلك المكان هي من فعل الحية، زوجة الزنا، وهدفها الوحيد هو إدانة الشخص وتشويه سمعة العبد أمام سيده!

٧١. يُطلق

على من هم في حجرة الفضل اسم "المياه العذبة"، "المياه الصافية". أما من هم في حجرة الذنب فيُطلق عليهم اسم "المياه المرة" - "المياه المرة التي تُسبب اللعنة" (سفر العدد ٥: ١٨). في حجرة الفضل تلك، لا توجد هذه الثلاثة: الأبناء، طول العمر، والرزق؛ ولا توجد هذه الأشياء في مكان الذنب؛ ولا في "المياه العذبة الصافية"؛ ولا في "المياه المرة" و"المياه الملعونة"!

٧٢.

لذلك، يزرع بنو إسرائيل بجانب كل المياه بذرة مقدسة - أي أنهم يرفعون مايم نوكفين (المياه الأنثوية) إلى بيناه العليا، والتي تُسمى "فوق كل المياه" - وينجبون فوق كل المياه، أولئك الذين لا تصلح بذورهم إلا فوق بيناه. لذلك، يشرح أساتذة المشناه أن الأطفال وطول العمر والرزق لا يعتمدون على حجرة الاستحقاق، بل يعتمدون على المزال المقدس، وهو لحية أريش أنبين المقدسة، وهو جانب من جوانب بيناه التي ظهرت. هذا المكان هو "فوق كل المياه".

٧٣.

"...التي تترك أقدام الثور والحمار ترعى بحرية..." لا تحتوي على شيء في ذلك الجانب من كليوت الثور والحمار؛ لأنهم طردوا كل ما هو شرير والتزموا بجانب الخير في جميع القديسين السماويين. عندما يجتمع الثور والحمار، يصبحان وباءين شريرين للعالم. الثور هو جانب الدينونة الشديدة، وينشأ من انقسام جانب القداسة. عندما ينضم إليه الحمار من الجانب الآخر من الكليوت، يصبحان وباءين شريرين للعالم.

٧٤.

لذلك، كان لدى شمعون قوة الدينونة الشديدة، كما كان لديه جانب الثور. وعندما يجتمعان، لا يستطيع العالم تحملهما. لذلك، "لا تحرث بثور وحمار معًا" (تثنية ٢٢: ١٠). لذلك، أرسل يعقوب هذا إلى عيسو: "لدي ثيران وحمير" (سفر التكوين ٣٢: ٦)، بمعنى أنه أخضعهم للقداسة. ولولا أن يعقوب تواضع، لكان الخوف العظيم قد حل على عيسو، لأنه كان يملك القدرة على التغلب على هاتين القوتين.

١٣. "ثم قام ملك جديد" يبدأ هذا القسم بتفسير الآية الرئيسية الواردة في كتاب الحاخام هامونا سابا. ومن هذا التفسير، نتعلم أن صعود أي أمة إلى السلطة هو نتيجة لإخضاع بني إسرائيل، كما رأينا في أمثلة مصر وبابل وروما. ذلك لأن أمة إسرائيل تعادل جميع الأمم الأخرى مجتمعة، وبالتالي عندما تسيطر أمة على بني إسرائيل، فإن زعيمها السماوي يكتسب السيادة على زعماء الأمم الأخرى. ووفقًا للحاخام حيا، فإن صعود أمة أو سقوطها الوشيك يُعلن على الأرض من خلال الأطفال الصغار والبسطاء وسلوك الطيور قبل ثلاثين يومًا من الحدث. وبينما تمر هذه الإعلانات عادةً دون أن يلاحظها أحد، إذا كانت الأمة مستحقة، يتلقى قادتها أخبار الكارثة الوشيك حتى يتمكنوا من دعوة شعبهم إلى التوبة والعودة إلى الله ما دام هناك متسع من الوقت. يشرح الحاخام يتسحاق أنه عندما تسقط أمة من السلطة، يُعاقب الله أولاً ممثلها السماوي. يمر الزعيم عبر نهر من نار، فتزول قوته؛ ثم يُعلن الحدث في السماء، ثم في الأرض. يرتبط هذا بتجربة الحاخام يوسي العميقة، التي وصفها للحاخام إيلعازر والحاخام أبا والحاخام يهودا بينما كانوا جالسين عند بوابة اللد. في ذلك الصباح، كما أخبرهم الحاخام يوسي، أخبره طائر بقدوم ثلاثة حكام على الأرض، وعزل حاكم قائم. عندما سُئل عن هويتهم، ألقى الطائر ثلاثة سهام من جناحه الأيمن، وسهمًا واحدًا من جناحه الأيسر. عند فحص هذه السهام، فسر الحاخام إيلعازر دلالتها على أنها إشارة إلى سيطرة ثلاثة حكام عظام في روما على المصريين وبني إسرائيل. ثلاثة أطفال مروا على الحاخامات تباغًا وأعلنوا عن هلاك وشيك لمصر عززوا هذا التفسير. يقودنا هذا إلى نقاش

حول أهمية الحكماء، الذين بدونهم لن يستطيع الإنسان فهم التوراة أو وصايا الله. وفي الختام، يناقش الحاخام يهودا والحاخام شمعون الآية الرئيسية، موضحين أن "الملك الجديد" إشارة إلى فرعون الذي، مثل أحشوروش، "صعد" إلى السلطة بقوة ثروته، لا لجدارته. أهمية هذا المقطع: إن قراءة هذا الجزء تُهيئنا بشكل أدق للحكمة التي يكشفها الله لنا من خلال قنوات غالبًا ما نغفل عنها، مما يزيد من أهمية كل ما يحيط بنا بجعلنا أكثر وعيًا بحضور الخالق في خلقه. ومع مرور الوقت، سندرك أن لا شيء بلا معنى وقيمة، وأن جوانب العالم التي تم تجاهلها أو حتى احتقارها سابقًا تحمل في طياتها الكثير مما يمكن أن تعلمنا إياه إذا ما انتبهنا إليها.

.٧٥

«ثم قام ملك جديد على مصر» (سفر الخروج ١: ٨). في كتاب الحاخام هامونا سابا، كُتب ما معنى «ثم قام ملك جديد على مصر»؟ انظروا: لم تستقر جميع أمم العالم وجميع ملوكها في سلطتهم إلا من أجل بني إسرائيل. لم تحكم مصر العالم كله حتى جاء بنو إسرائيل وسُبوا إليها. حينها غلبوا جميع أمم العالم. لم تكتسب بابل السلطة على جميع أمم العالم لمجرد أن يُسبى بنو إسرائيل على أيديهم. لم تكتسب أدوم السلطة على جميع أمم العالم إلا لكي يُسبى إسرائيل بينهم. لأن هذه الأمم كانت في يوم من الأيام متواضعة بين الأمم الأخرى، وأدنى منها جميعًا، وبسبب إسرائيل أصبحت قوية.

.٧٦

كانت مصر أدنى من جميع الأمم، فقد كُتب عنها: «من بيت العبودية» (سفر الخروج ٢٠: ٢). يُطلق عليهم «عبيد حقيقيون»، لأن المصريين كانوا [سابقًا] أدنى من جميع الأمم. كانت بابل أدنى، كما كُتب: «ها هي أرض الكلدانيين، لم يكن هذا الشعب» (إشعيا ٢٣: ١٣). كانت أدوم أدنى، كما كُتب: «ها أنا أجعلكم صغارًا بين الأمم، أنتم محتقرون جدًا» (عوبديا ١: ٢).

.٧٧

ولم ينالوا جميعًا القوة إلا بسبب إسرائيل؛ لأنه عندما كان بنو إسرائيل في المنفى بينهم، أصبحوا في الحال أقوىاء على جميع أمم العالم. ما السبب؟ لأن إسرائيل وحدهم يُضاهون جميع أمم العالم. عندما بدأ بنو إسرائيل منفيتهم في مصر، شهدت مصر على الفور ارتقاءً وقوةً في حكمهم على جميع الأمم، كما هو مكتوب: «ثم قام ملك جديد على مصر» (سفر الخروج ١: ٨). وكلمة «قام» تعني أنهم نهضوا واشتدّت قوتهم! وقد تقوّى الملاك، وهو الوزير المُعين لحكم مصر، ونهض. مُنح سلطةً وسلطاناً على جميع المُعينين على الأمم الأخرى، لأن السلطة تُمنح أولاً لمن عُيّن في المقام الأعلى، ثم لأمتة في المقام الأدنى. لذلك، تقول الآية: «ثم قام ملك جديد على مصر». هذا هو الذي عُيّن عليهم. كان جديداً، لأنه حتى ذلك الحين، لم يكن له سلطان على الأمم الأخرى؛ ثم رُفِع ليحكم جميع أمم العالم. ثم تحقق هذا: "ثلاثة أشياء تضطرب الأرض... للعبد حين يصبح ملكاً..." (أمثال

٢١:٣٠) لأن المصريين كانوا عبيدًا.

٧٨.

قال الحاخام حيا: قبل ثلاثين يومًا من وصول السلطة إلى أمة ما

قبل أن تحلّ أزمةٌ بأمةٍ على الأرض، يُعلن عنها في العالم. أحيانًا يُنقل الخبر إلى فم طفل، وأحيانًا إلى أناسٍ لا يفقهون شيئًا، وأحيانًا إلى الطيور، فتُعلن في العالم ولا يُصغي إليها أحد. وعندما يكون الناس صالحين، يُنقل الخبر إلى القادة، أي الصالحين في العالم، ليُخبروا الناس ويتوبوا إلى ربهم. أما إذا لم يكن الناس صالحين، فالأمر كما قلنا!

٧٩.

كان الحاخام إلعازر جالسًا ذات مرة عند بوابة مدينة اللد مع الحاخام أبا والحاخام يهودا والحاخام يوسي. قال الحاخام يوسي: سأخبركم بما رأيته هذا الصباح. استيقظت مع نور الصباح، فرأيت طائرًا - أي ملاكًا - كان يُحلق. رفع نفسه ثلاث مرات وخفض نفسه مرة واحدة، وكان يقول: أيها العظماء، أيها العظماء، في هذا اليوم ترتفع السماوات. ثلاثة حكام مستقيمين يحكمون العالم، وواحد جالس ولكنه ليس جالسًا. هو أيضًا يريد أن يقف ولا يجلس. لقد اجتاز نازًا متقدمة، فتم عزله من منصبه وسلطانه. وثلاثة أعمدة، حكام عليا، يقفون على العالم.

٨٠.

ألقيتُ قطعة من التراب نحو ذلك الطائر وقلت له: أيها الطائر، أيها الطائر، أخبرني عن الثلاثة المعينين وعن الذي عُزل من الحكم. من هم؟ فألقى عليّ ثلاثة سهام من الجناح الأيمن، وهو سرّ زير أنبين، وسهمًا واحدًا من الجناح الأيسر، وهو سرّ نوکفا. لم أكن أعرف إلى ماذا كان يُلمّح - أي لم أكن أعرف الفكرة الجديدة التي كان يحاول تعليمها لي.

٨١.

أخذ الحاخام إلعازر تلك السهام، وقربها من أنفه، فبدأ الدم يتدفق منها - إشارة إلى يوم الحساب. قال: لا شك أن هناك ثلاثة حكام بين الأمم القائمة في مدينة روما على الأرض، لأنهم من نسل حسد، وجفورا، وتيفيرت من زئير أنبين، وسيفرضون قوانين ظالمة على إسرائيل من جانب الرومان. هذا يعني أن العار الذي ألحقه إسرائيل بحسد، وجفورا، وتيفيرت مكن الرومان من تدمير الهيكل وفرض مراسيم شريرة. ثم أخذ السهم الذي رماه الطائر من جناحه الأيسر، وشمّه، فانفجرت منه نار سوداء. هذا هو اللون الأيسر الخاص بالنوكفا، وهو غير موجود ضمن ألوان قوس قزح الثلاثة - الأبيض والأحمر والأخضر -

التي تنبع من الأعمدة الثلاثة: حسيد، وغفورة، وتيفيرت، ولا يحتوي على اللون الأسود. قال: لقد أطاحوا بحكم المصريين الذين يستمدون نور اليسار من الأعلى إلى الأسفل. في المستقبل، سيمر ملك روماني بأرض مصر بأكملها، وسيعين فيها ضباطًا ومحاربين. سيهدم المباني التي شُيّدت ورُسمت من جهة اليسار، وسيعيد بناء الأنقاض التي دُمرت لأنها كانت من جهة اليمين، ولم تكن مصر ترغب بها. ألقى الحاخام إلعازر تلك السهام على الأرض، أي أنه سحب نورها من الأعلى إلى الأسفل. سقطت السهام الثلاثة على السهم الذي كان على الجانب الأيسر، فاحترق السهم الذي كان على الجانب الأيسر، وبقيت سهام الجانب الأيمن الثلاثة سليمة،

كما سيُبين لاحقًا.

٨٢.

وبينما كانوا جالسين، مرّ صبي صغير يقرأ: «وحي مصر. ها هو الرب راكبًا على سحابة خفيفة آتيًا إلى مصر» (إشعيا ١٩: ١). مرّ صديقه، وهو صبي آخر، وقال: «ستكون أرض مصر خرابًا». مرّ صديق ثالث وقال: «لقد ضاعت حكمة مصر». فرأوا أن سهم الجناح الأيسر قد احترق، وأن السهام التي كانت عليه لم تحترق.

٨٣.

قال الحاخام إلعازر: إن ما قيل عن الطائر وما قيل عن الصبيان شيء واحد، لأن الصبيان في آياتهم قالوا أيضًا إن مصر - وهي العمود الأيسر الذي كان يُنير من أعلى إلى أسفل - ستصبح خرابًا وتُدمر. هذه كلها نبوءة سماوية أُعطيت للطيور والأولاد، وأراد القدوس، تبارك اسمه، أن يُرينا الأسرار السماوية التي أوحى بها، وقد أرسلها إلينا. هذا ما كُتب: «إن الرب الإله لا يفعل شيئًا إلا إذا كشف سره لعبيده الأنبياء» (عاموس ٣: ٧).

٨٤.

الحكماء دائمًا أفضل من الأنبياء، لأن الروح القدس يحلّ على الأنبياء أحيانًا ولا يحلّ عليهم أحيانًا أخرى. أما الحكماء، فلا يفارقهم الروح القدس لحظة واحدة، وهم يعلمون ما في السماء وما في الأرض، مع أنهم لا يجوز لهم البوح. قال الحاخام يوسي: كل شيء يتعلق بالحكمة، وحكمة الحاخام إلعازر أسمى من كل شيء. قال الحاخام أبا: لولا الحكماء، لما عرف الناس ما هي التوراة وما هي وصايا رب العالمين، ولما كان هناك فرق بين روح الإنسان وروح الحيوان.

٨٥.

قال الحاخام يتسحاق: عندما يُنزل القدوس، تبارك اسمه، عقابه على أمة، فإنه أولاً يُحاسب الوزير المُعَيَّن عليها. كما هو مكتوب: «سيعاقب الرب جند السماء في السماوات، وملوك الأرض على الأرض» (إشعيا ٢٤: ٢١) - أولاً على جميع جند السماء، أي الملاك المُعَيَّن، ثم على ملوك الأرض.

٨٦.

يسأل: كيف يُعاقب المُعَيَّن في السماء؟ ويجيب: يمررونه في نهر الدينور (نهر النار) الذي يمتد ويخرج من أمام الرب، ثم تُنزع سلطته. فوراً يصل خبر نزع سلطة مُعَيَّن معين إلى السماء، حتى ينتشر في جميع السماوات ويصل إلى حكام هذا العالم، الذين يعتمدون على ذلك المُعَيَّن. ويُعلن الخبر في أرجاء العالم حتى يصل إلى الطيور والأطفال وأولئك الحمقى من الناس الذين لا يعلمون ما يقولون.

٨٧.

"ثم قام ملك جديد..." (سفر الخروج ١: ٨). قال الحاخام حيا: "ملك جديد" تعني حرفياً جديداً. ويقول الحاخام يوسي إنها تعني أنه أصدر مراسيم جديدة لم يصدرها أي ملك من قبل. "الذي لم يعرف يوسف" (المصدر نفسه) تعني أنه لم يكن يعلم بكل الخير الذي فعله يوسف في مصر، كما هو مكتوب: "وأتى يوسف بالمال إلى بيت فرعون" (سفر التكوين ٤٧: ١٤)، وأبقاهم على قيد الحياة خلال سنوات المجاعة. لم يتذكر وتظاهر بعدم معرفة كل هذا.

٨٨.

كان الحاخام يوسي والحاخام يهودا جالسين يدرسان التوراة أمام الحاخام شمعون. قال الحاخام يهودا: مكتوب: "ثم قام ملك جديد على مصر". نعلم أنه قام من تلقاء نفسه، فقام المتواضع ليحكم مع أنه لم يكن جديراً بالحكم، ولكن بقوة ثروته قام. قال الحاخام شمعون: وهكذا كان الأمر مشابهاً لأحشويروش، الذي لم يكن جديراً بالحكم ولكنه قام ليحكم من تلقاء نفسه، وقام بقوة ثروته وأراد إبادة إسرائيل من العالم. وهذا هو الحال أيضاً مع فرعون: لم يكن جديراً بالحكم، ومع ذلك قام وحكم من تلقاء نفسه وأراد إبادة إسرائيل من العالم، كما هو مكتوب: "فقال لشعبه... هلم نتعامل معهم بحكمة..." (سفر الخروج ١: ٩-١٠). عندما ينهض ملكٌ في السماء، أي الملاك المُعَيَّن، ينهض ملكٌ في الأرض.

١٤. "عبء مصر": في طريقهم إلى صفوري، التقى الحاخام إلعازر والحاخام أبا والحاخام يوسي بيهودي اقتبس الآية الرئيسية ثم سألهم عن سبب مجيء الله بنفسه إلى مصر، بدلاً من أن يُنفذ إرادته من السماء. قيل لنا إن السبب هو أن الله جاء من أجل الشخيانه، ليرفعها، كما سيفعل عندما ينتهي السبي الروماني لبني إسرائيل. لم يذهب الله إلى الشخيانه أثناء منفاهما مع بني إسرائيل في بابل بسبب خطاياهم. أما في مصر، فقد ظلوا أنقياء. كل من يأسر بني إسرائيل يصبح مسؤولاً أمام الله، وهو يُعاقب ممثليهم السماويين ومن يعبدونهم في الأرض. عاقب الله مصر بشدة، على الرغم من المعاملة الجيدة نسبياً التي حظي بها بني إسرائيل في البداية. لذا، نستنتج أن جميع الأمم التي اضطهدت بني إسرائيل

ستنال عقابها، بما في ذلك روما وآشور - الأمة التي "اضطهدتهم بغير حق" واستولت على أرضهم. أهمية هذا المقطع: إن قراءة هذا المقطع تزيدنا حرصًا على اتباع طريق الحق، إذ نُذَكِّرنا بأن كل من يستحق العقاب الشديد سينال جزاءه العادل في النهاية، فلا أحد يفلت من عواقب أفعاله، لأنه لا أحد يستطيع الاختباء من الله أو من ضميره. وهذا يغرس فينا الامتنان لرحمة الله، ولأننا وُلدنا في حياة نستطيع فيها الاقتراب من النور، وأن نُدرك الصوت الخفي في داخلنا الذي يُصَحِّح لنا طريقنا قبل أن نضلَّ ونُضَيِّع النعم الثمينة التي أُعْطيت لنا.

.٨٩

كان الحاخام إيلعازر والحاخام يوسي مسافرين من طبرية إلى صفوري. وبينما هما يسيران، لقيهما يهودي وقال: «هذا هو وحي مصر. ها هو الرب راكبًا على سحابة سريعة، وسيأتي إلى مصر، فتنزع أصنام مصر أمامه» (إشعيا ١٩: ١). انظروا: جميع ملوك العالم وجميع أمم العالم لا شيء أمام القدوس، تبارك اسمه، كما هو مكتوب: «وكل سكان الأرض لا شيء، وهو يفعل ما يشاء في جند السماء» (دانيال ٤: ٣٢). هنا في مصر، على الرغم من كل هذه الأعمال الجبارة واليد المرفوعة التي كشف عنها القدوس، تبارك اسمه، مكتوب: «ها هو الرب راكبًا على سحابة سريعة، وسيأتي إلى مصر». ما الفرق؟ لم يكن هذا حال جميع أمم العالم، بل أمر القدوس، تبارك اسمه، بمرسوم، فتم تنفيذه. ومع ذلك، هنا في مصر، جاء هو بنفسه لينزل بهم العقاب، كما هو مكتوب: «وَأَدْخُلْ إِلَى مِصْرَ»، و«وَأَعْبُرْ عَلَى أَرْضِ مِصْرَ... أَنَا الرَّبُّ» (سفر الخروج ١٢: ١٢).

.٩٠

ويُجيب: لأن الملك جاء ليُخرج الملكة التي كانت هناك، ولأن شرف الملكة، التي هي الشكينة التي نزلت معهم إلى المنفى، جاء. ولأن القدوس، تبارك اسمه، أراد تكريمها، جاء ليرفعها، ومدَّ يده إليها ليرفعها، كما سيفعل القدوس، تبارك اسمه، في نهاية سبي أدوم.

.٩١

قال الحاخام يسا: إذا كان الأمر كذلك، أن القدوس، تبارك اسمه، جاء إلى مصر بسبب الملكة، فلماذا لم يكن الأمر كذلك أيضًا في سبي بابل عندما كانت الملكة هناك؟ قال له: لقد علمنا أن الخطيئة هي السبب، لأنهم تزوجوا نساءً أجنبيات، وأدخلوا العهد المقدس إلى بلاد غريبة. لذلك، فقدت عنهم المعجزات والآيات التي كان ينبغي أن تُجرى لهم. لم يكن الأمر كذلك في سبي مصر حيث كانوا جميعًا أسباط يهوه. دخل بنو إسرائيل إلى السبي وخرجوا منه، أي بلا خطيئة.

.٩٢

بسبي أدوم، يرغب القدوس، تبارك اسمه، أن يُكرم في العالم وأن يأتي بنفسه ليرفع شأن الأم وينفض عنها الغبار. ويل لمن يقف أمامه في الوقت الذي سيقول فيه: "انفضي الغبار عنك، قومي واجلسي يا أورشليم، انزعي قيود عنقك" (إشعيا ٥٢: ٢). من هم الملك والشعب الذين سيقفون أمامه؟

٩٣.

«وتُزال أصنام مصر من أمامه» (إشعيا ١٩: ١). كُتب «أصنام مصر»، من الحجارة والأشجار التي صنعوا منها الأصنام؛ ولكن على جميع مستويات المعينين في السماء والذين عبدوهم في الأسفل، تُزال وتُعاقب. أينما نُفي بنو إسرائيل، يبحث عنهم القدوس، تبارك اسمه، ويُقبلون من بين تلك الأمم.

٩٤.

تعالوا وانظروا: كُتب: «هكذا قال الرب: نزل شعبي قديمًا إلى مصر ليسكنوا هناك، فظلمهم أشور بغير حق» (إشعيا ٥٢: ٤). هذه هي الشكوى التي قدمها القدوس، تبارك اسمه، ضد أشور. قال: «انظروا ماذا فعلت بي أشور». إلى مصر، التي أنزلت عليها كل هذه العقوبات، نزل شعبي ليسكنوا بينهم، فاستقبلهم المصريون وأعطوهم خير الأرض، وهي أرض جاسان. مع أن المصريين اضطهدوهم في المنفى، إلا أنهم لم يسلبوا منهم الأرض، كما هو مكتوب: «في أرض جاسان حيث كان بنو إسرائيل...» (خروج ٩: ٢٦). كانت تلك الأرض خير جزء من أرض مصر، كما هو مكتوب: «في خير جزء من الأرض في أرض رمسيس» (سفر التكوين ٤٧: ١١)، والتي كانت في جاسان. علاوة على ذلك، لم يلحقوا بهم أي خسارة، كما هو مكتوب: «ولكن من مواشي بني إسرائيل...» (خروج ٩: ٦). إذن نرى أنهم لم يسرقوا مواشيهم، ومع ذلك فقد عوقبوا جميعًا بعقوبات كثيرة.

٩٥.

«وَصَعَفَهُمْ أَشُورُ بِغَيْرِ حَقٍّ» (إشعيا ٥٢: ٤). إِذْ نَفَثُوهُمْ فِي أَرْضِ الْعَالَمِ، وَاسْتَوَا أَذْنَاهُمْ. وَالْمَصِيرُونَ، الَّذِينَ أَسْعَوْنَ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى جَمِيعِ، عَوَقِبُوا بِعَوَقٍ عَظِيمٍ. فَإِنَّ أَشُورَ وَأَدُومَ وَالْأُمَمَ الَّتِي اضْطَعَتَهُمْ وَقَتَلَتَهُمْ وَاسْتَوَا أَمْوَالَهُمْ سَيَعُوقُونَ حَتْمًا. لِأَنَّ الْقُدُسَ، تَبَنَى أَنْ يَمَجِّدَ اسْمَهُ عَلَيْهِمْ، كُتِبَ: «أَعْظَمُ نَفْسِي وَأَقْسَمُ نَفْسِي وَأَعْرِفُ نَفْسِي» (حزقيال ٣٨: ٢٣). قَدْ حَدَثَ هَذَا فِي مِصْرَ بِمَلِكٍ حَادِثٍ، وَفِي الْفُدْيَةِ الْأَكْمِيعِ الْأَرْضِيَّةِ الَّتِي سَتَتَمَّ، سَيَحْدُثُ بِهَا جَمِيعًا لِمَلِكِي الْعَالَمِ.

١٥. مجيء المسيح: في هذا القسم الطويل والمعقد، يصف الحاخام شمعون أولاً الوقت الذي سيعلن فيه الله عن نفسه في جميع أنحاء العالم، وهو ما يُمهد لمجيء المسيح. نتعلم أنه عندما يُعلن الله مجده للعالم، ستثور جميع الأمم وملوكها على بني إسرائيل، وسيعاني بنو إسرائيل معاناة شديدة. سيظهر عمود من نار يمتد من السماء إلى الأرض لمدة أربعين يومًا. في ذلك الوقت، سيقوم المسيح في الجليل ويبدأ حربه على العالم من هناك، لأن هذا هو المكان الذي بدأ فيه الدمار. سترتجف الأرض، وسيلجأ الجميع إلى الكهوف والأماكن الصخرية، كما هو مُشار إليه في الآية: "ويدخلون في الحفر...".

بعد أربعين يومًا، سيُحارب نجم ساطع من الشرق سبعة كواكب تُحيط به، فيُطفئها ليلة بعد ليلة لمدة سبعين يومًا. ثم يختفي النجم الواحد، ويُخفى المسيح في عمود النار لمدة اثني عشر شهرًا، مع أنه لن يكون مرئيًا للعالم. بعد انقضاء الاثني عشر شهرًا، يصعد المسيح لينال سلطان الملكوت وتواجه. حينها يظهر عمود النار مجددًا على الأرض، ويكشف المسيح عن نفسه، ويعلن الحرب على العالم. تنضم إليه أمم كثيرة لمحاربة أمم العالم، التي تتحد لمحاربتها. ثم يأتي وقتٌ يغرق فيه العالم في الظلام لمدة خمسة عشر يومًا، فيهلك كثير من بني إسرائيل. ثم يشرح الحاخام شمعون للحاخام إيلعازر أن المسيح يسكن في جنة عدن السفلى، محاطًا بالقدسين والملائكة وأرواح الصالحين. وهناك مكانٌ خفيٌّ في عدن يُسمى "عش الطائر"، يكشفه للمسيح الطائر الذي يستيقظ كل يوم في الجنة. في عش الطائر رداء الجلال، ورُسمت فيه صور جميع الأمم التي تحالفت ضد إسرائيل. يدخل المسيح هذا المكان فيرى الآباء يزورون أطلال هيكل الله، والله يحاول مواساة راحيل التي تبكي بكاءً متواصلًا. ثم يبكي بكاءً شديدًا، فتتهزّ عدن كلها وتنوح معه. وعندما يبكي للمرة الثانية، يدعوهم العرش المقدس فيصعدون إلى السماء. هناك، يُقسم الله لهم أن ينتقموا لأبناء إسرائيل من خلال المسيح، وأن يجذبوا جود الله إليهم ليتمتعوا بمكافآت الوفيرة. في ذلك الوقت، سيقوم الله ليُجدد العالم، وستتألق حروف اسمه القدوس في وحدة تامة. ثم يظهر نجم عظيم ولهيب في السماء. وبعد أربعين يومًا، سيطغى النجم تدريجيًا على اللهيب. سيضيء النجم اثني عشر درجًا لمدة اثني عشر يومًا، وبعد اثني عشر يومًا أخرى سترتجف الأرض ويحل الظلام. وسيُسمع صوت رعد وبرق عظيمين، مما يُزلزل الأرض ويُهلك الكثيرين. ثم يظهر لهيب نار في روما، فيحرق أبراجًا وأماكن كثيرة، ويهلك حكام ووزراء عظام. وبعد ذلك، لمدة اثني عشر شهرًا، يتحد ملوك الأمم ويضطهدون بني إسرائيل. ثم تقوم قبيلة في إسرائيل يقودها المسيح. ويُبعث المسيح ويُكَمَل في جنة عدن. فيدخل عش الطائر، ويأخذ رداء الغيرة، ويختبئ هناك أربعين يومًا. وبعد ذلك، يصعد لينال بركة الله، ويُتَوَجَّ بتاج مقدس. ثم يأخذ رداءً أحمر ملكيًا من نائحات صهيون انتقامًا لخراب الهيكل، ويختبئ في عش الطائر ثلاثين يومًا. ثم ينزل إلى الأرض في نور ساطع، ولا يعلم أحد دلالة هذا النور إلا الحكماء. فيعزي راحيل، فتقبل العزاء أخيرًا، ثم يستقر النور في مدينة أريحا. بعد اثني عشر شهرًا، سيُعلن المسيح للعالم في الجليل، وسيحيط به دارسو التوراة ويمنحونه مزيدًا من القوة. وبعد انتظار اثني عشر شهرًا أخرى، سيرفع الشخيناه ويجمع المنفيين من العالم. حينها سيُجري الله لبني إسرائيل الآيات والعجائب التي أجراها في مصر. ثم يتناول الحاخام شمعون عقيدة الإيمان الواردة في الآية: "يا رب إلهنا، ساد غيرك ساد...". في المنفى، كما نتعلم، يخضع بنو إسرائيل لحكم العالم الآخر، وتفصل الشخيناه عن زوجها، وينفصل اسم الله أيضًا. خلال المنفى الأول، لم يكن لبني إسرائيل نور إلهي يرشدهم. ولكن عند عودتهم إلى الأرض المقدسة، لم يكن جميع بني إسرائيل أبرارًا أنقياء، ولذلك كان النور الذي عاد ليرشدهم أضعف مما كان عليه في البداية. نتيجةً لذلك، انخرطت إسرائيل في حروبٍ عديدة حتى تدمير الهيكل الثاني، وطال أمد السبي الروماني. بعد ١٢٦٦ عامًا، كما يُخبرنا الكتاب المقدس، سيُجري الله العديد من المعجزات والعجائب، وبعد ٦٦ عامًا أخرى، سيُنقش الاسم المقدس نقشًا كاملاً، في الأعلى والأسفل. بعد ١٣٢ عامًا أخرى، ستُظهر الأرض المقدسة، وسيُزيل الله الأشرار من الأرض، ويُحيي الموتى. أخيرًا، بعد ١٤٤ عامًا، سيُحيى أيضًا موتى إسرائيل الباقين في الأراضي الأخرى، وسيُدمر العالم الآخر. حينها ستُتَوَجَّ الشخيناه، وستُمنح الأرواح المقدسة لأبناء إسرائيل أجسادًا جديدة مقدسة، وسيُطلق عليهم لقب "قديسين". بعد ١٢٦٦ عامًا، كما يُخبرنا الكتاب المقدس، سيُجري الله العديد من المعجزات والعجائب، وبعد ٦٦ عامًا أخرى، سيُنقش الاسم المقدس نقشًا كاملاً، في الأعلى والأسفل. بعد مرور ١٣٢ عامًا أخرى، ستُظهر الأرض المقدسة، وسيُزيل الله الأشرار

من الأرض ويُحيي الموتى. وأخيرًا، بعد مرور ١٤٤ عامًا، سيُبعث أيضًا موتى إسرائيل الباقون في الأراضي الأخرى، وسيُباد الجانب الآخر. ثم، بعد الألفية السابعة، ستُتَوَّج الشخيانه، وستُمنح أرواح بني إسرائيل المقدسة أجسادًا جديدة مقدسة، وسيُدعون القديسين. أهمية هذا المقطع: قبل كل شيء، تملأنا قراءة هذا المقطع بالرهبة والإعجاب بعظمة وجلال خطة الله العظيمة. وإذ نعلم بالأحداث التي تنتظرنا، سنتمسك أكثر بحقائق التوراة، ونرفع صلواتنا إلى الطاقة المتراكمة لأيام المسيح الشرسة والمنتصرة، حين يتحد كل ما كان وكل ما هو كائن ليشكل كل ما سيكون. لقد ساند أمل هذه الأيام الصالحين في أوقات عصيبة كثيرة، وسيرفع وعينا بهذا أرواحنا لنغني فرحًا بعظمة الخلق وسر الزمن المتشابك في الأبدية.

.٩٦

رفع الحاخام شمعون يديه، وبكى، وقال: ويل لمن يحضر في ذلك الوقت، وطوبى لمن يحضر ويستطيع الحضور في ذلك الوقت. وشرح قائلاً: ويل لمن يحضر في ذلك الوقت، لأنه عندما يأتي القدوس، تبارك اسمه، لزيارة الغزاة التي هي الشخيانه، سينظر إلى من يقف بجانبها، وإلى جميع من معها. سيتأمل في أعمال كل واحد منهم، ولن يجد بينهم باراً، كما هو مكتوب: "فنظرت فلم أجد معيناً" (إشعيا ٦٣: ٥). وكم من المصائب ستصيب بني إسرائيل!

.٩٧

طوبى لمن يحضر، لأنه من يحضر في ذلك الوقت بإيمان، سينال نور فرح الملك. وفي ذلك الوقت كُتب: «وَأَنْقِيَهُمْ كَمَا يُنْقَى الْفُضْرَةُ، وَأُمْتَحِنُهُمْ كَمَا يُمْتَحِنُ الْعُصْبُ» (زكريا ١٣: ٩).

.٩٨

بعد أن تُثار هذه المصائب على إسرائيل، تتشاور جميع الشعوب وملوكها ضدهم، ويصدرون مراسيم ظالمة كثيرة، وينقضون عليهم بقلب واحد. فتتوالى المصائب، وتُنسي المصائب اللاحقة المصائب السابقة. ثم يُرى هناك عمود نار قائم من فوق إلى أسفل لمدة أربعين يومًا، وتراه جميع أمم العالم.

.٩٩

في ذلك الوقت، يقوم الملك المسيح ليخرج من جنة عدن من المكان المسمى «عش الطائر»، ويظهر في أرض الجليل. في اليوم الذي يذهب فيه المسيح إلى هناك، يرتجف العالم كله، ويختبئ جميع سكان الأرض في الكهوف وشقوق الصخور، ولا يتوقعون النجاة. وفي ذلك الوقت، كُتب: «ويدخلون في ثقب الصخور، وفي كهوف الأرض، خوفاً من الرب، ولمجد عظمتهم، حين يقوم ليزلزل الأرض زلزلة عظيمة» (إشعيا ٢: ١٩).

١٠٠.

ويشرح: «خوفًا من الرب». هذا هو ارتعاش العالم أجمع، و«لمجد عظمتة» هو المسيح. «... حين يقوم ليزلزل الأرض زلزلة عظيمة...» تشير إلى قيامة المسيح وظهوره في أرض الجليل، لأنها كانت أول مكان في الأرض المقدسة دمره آشور. لذلك، سيظهر هناك قبل أي مكان آخر، ومن هناك سيُشعل الحروب في جميع أنحاء العالم.

١٠١.

بعد أربعين يومًا، سيرتفع العمود من الأرض إلى السماء أمام أعين العالم أجمع، وسيظهر المسيح. سيشرق من جهة الشرق نجمٌ يتلألأ بألوانٍ شتى، وستحيط به سبعة نجوم أخرى تحاربه من كل جانب ثلاث مرات في اليوم حتى سبعين يومًا. وسيرى ذلك جميع أهل الأرض.

١٠٢

وسيحاربهم ذلك النجم بلهيب نارٍ يحرق ويتلألأ في كل اتجاه، ويضربهم حتى يبتلعهم كل ليلة؛ وفي النهار، سيخرجهم ثانيةً حيث سيقاتلون أمام أعين العالم أجمع. وهكذا يستمر الأمر، كل يوم لمدة سبعين يومًا! بعد سبعين يومًا، سيختفي ذلك النجم، وسيُخفى المسيح لمدة تصل إلى اثني عشر شهرًا. ثم يعود عمود النار كما كان في الأصل، وسيكون المسيح مخفيًا فيه، وسيكون ذلك العمود غير مرئي.

بعد

اثني عشر شهرًا، سيرتفع المسيح داخل ذلك العمود إلى السماء، وهناك سينال سلطان الملكوت وإكليله. وعندما ينزل إلى الأرض، سيظهر عمود النار مرة أخرى كما كان في الأصل، أمام أعين العالم أجمع. بعد ذلك، سيظهر المسيح، وستجتمع إليه أمم كثيرة، وسيشن حروبًا في جميع أنحاء العالم. في ذلك الوقت، سيقوم القدوس، تبارك اسمه، بقوته على جميع أمم العالم. سيُعرف المسيح علنًا في جميع أنحاء العالم، وسيتحد جميع ملوك العالم لمحاربته.

١٠٤.

سينقلب كثير من مضطهدي إسرائيل وينضمون إلى هذه الأمم لمحاربة الملك المسيح؛ وحينئذٍ سيُظلم العالم لمدة خمسة عشر يومًا. سيهلك كثير من بني إسرائيل خلال هذا الظلام. وقد كتبت عن ذلك: «لأنه ها هو الظلام يغطي الأرض، وظلام دامس يغطي الشعوب» (إشعياء ٦٠: ٢).

١٠٥.

بدأ النقاش قائلاً: «إذا صادفتَ عش طائر أمامك في الطريق على شجرة أو على الأرض، سواء أكان فراخًا أم بيضًا، وكانت الأم حاضنة على الفراخ أو على البيض، فلا تأخذ الأم مع الفراخ، بل أطلق الأم» (تثنية ٢٢: ٦). وقد شرحنا هذه الآية، وهي إحدى الوصايا الخفية في التوراة. لقد خبأنا فيها أسرار التوراة، وسبلاً وطرقاً يعرفها الأصدقاء في طرق التوراة الاثنتين والثلاثين.

١٠٦.

قال الحاخام شمعون لابنه الحاخام إلعازر: إلعازر، عندما يستيقظ المسيح، ستظهر العديد من الآيات والمعجزات الأخرى في العالم. تعال وانظر: في جنة عدن الأرضية، يوجد مكان واحد مخفي وغير معروف، وهو منسوج بألوان كثيرة. فيه ألف حجرة بهيئة مخفية، ولا يدخلها أحد إلا المسيح، الذي هو حاضر دائماً في جنة عدن.

١٠٧.

تحيط بالجنة بأكملها مركبات كثيرة للصالحين، والمسيح يقف فوقها وفوق جيوش ومعسكرات كثيرة من أرواح الصالحين الموجودة هناك. ويدخل المسيح ذلك المكان في اليوم الأول من الشهر والأعياد والسبت، حيث ألف حجرة من المتع، ليستمتع بكل هذه الحجرات.

١٠٨.

في أعماق كل هذه الألف غرفة من الملذات، يوجد مكان واحد مخفي وخفي تماماً، يُدعى "عدن". لا أحد يستطيع أن يتصوره. المسيح مختبئ في الخارج حول ذلك المكان، حتى يُكشف له مكان يُدعى "عش الطائر". يُعلن عن هذا المكان الطائر الذي يستيقظ كل يوم في جنة عدن.

١٠٩.

في ذلك المكان المسمى "عش الطائر"، تُنسج صور جميع الأمم التي اجتمعت ضد بني إسرائيل لإيذائهم في ثوب يُدعى "عباءة الجلال". يدخل المسيح ذلك المكان، ويرفع عينيه، فيرى الآباء الذين دخلوا بيت الله الذي دُمّر، حتى يرى راحيل والدموع على خديها. وكان القدوس، تبارك اسمه، يُعزّيها، لكنها رفضت قبول التعازي، كما هو مكتوب: «رفضت أن تُعزّي على أولادها...» (إرميا ٣١: ١٤). ثم رفع المسيح صوته وبكى، فاهتزت جنة عدن بأكملها. وانهمرت دموع جميع الصالحين الذين كانوا هناك وبكوا معه.

١١٠.

بكى بكاءً مريئاً مرة ثانية، فاهتزت السماء فوق الجنة. وكذلك فعل ١٥ مليون ملاك من الملائكة السماوية حتى وصل المسيح إلى العرش السماوي. ثم أشار القدوس، تبارك اسمه، إلى ذلك الطائر. فدخل عشه، وجلس بجانب المسيح، وبكى بما يبكي، وأيقظ ما يوقظ.

.١١١

واستمر هذا حتى دُعي عش ذلك الطائر نفسه من العرش المقدس، وهو بيناه، ثلاث مرات - أي الأعمدة الثلاثة، واحدًا تلو الآخر. ثم يصعد المسيح وجميع الناس إلى السماء، إلى بيناه، ويجعلهم القدوس، تبارك اسمه، يقسمون على إزالة مملكة الشر من العالم بواسطة المسيح، والانتقام لإسرائيل، وجلب كل الخير الذي سيفعله القدوس، تبارك اسمه، لشعبه. ثم يعود عش الطائر والمسيح إلى مكانهما، ويختفي المسيح مرة أخرى في ذلك المكان، أي عش الطائر، كما كان من قبل!

.١١٢

في الوقت الذي سيُبعث فيه القدوس، تبارك اسمه، لإصلاح العوالم، ستضيء حروف الاسم بالكامل. حرف الياء من الاسم، وهو حكمة، سيضيء حرف الهاء، وهو بيناه؛ وحرف الواو من الاسم، وهو تيفيرت، سيضيء حرف الهاء الثاني، وهو ملكوت. سيكون ياء-هي في اتحاد تام مع واف-هي - أي سيشرق نجم واحد رهيب، وهو تيفيرت، المسمى "الرهيب"، في وسط السماء، كونه العمود المركزي، ذو اللون الأرجواني، لأنه كما يشمل جميع الألوان، فإنه يشمل الأعمدة الثلاثة جميعها. سيتوهج ويتلألأ نهارًا، أي بنور الحساديم المسمى "النهار"، أمام أعين العالم أجمع - أي أيضًا بنور الحكمة، المسمى "العيون".

.١١٣

سترتفع لهيب نار من الجهة الشمالية، أي من العمود الأيسر، لأنه في اللحظة التي تُسحب فيها الحكمة من الأعلى إلى الأسفل، يتحول نورها إلى لهيب نار في السماء، ويظللان متقابلين لمدة أربعين يومًا. وينفصل اللهب الخارج من العمود الأيسر عن كل من الحكمة والفهم والتفسير والملكوت الموجودة في العمود الأوسط، وكل منها مكون من عشرة أرقام، أي أربعين. وسيصاب جميع سكان العالم بالحيرة. في نهاية الأربعين يومًا، أي في آخر سفرة، وهي ملكوت الملكوت، سيخوض النجم واللهب حربًا أمام أعين الجميع، وسينتشر اللهب في السماء من جهة الشمال. وسيصاب العديد من الحكام والملوك والأمم بالحيرة من هذا - أي من ازدياد قوة اللهب!

.١١٤

ثم سيصعد النجم إلى جهة الجنوب، وهو العمود المستقيم ونور الحسد، وسينير الحساديم العالم من جديد. وهكذا، سيحكم على اللهب، وسيُبتلع اللهب شيئًا فشيئًا في السماء بسبب النجم، حتى يختفي عن الأنظار. ثم سيرسم النجم مسارات في السماء في اثني عشر حدًا. وعندما تُضمَّن أعمدتها الثلاثة في

كلّ من الحكمة والفهم، والتيفيرت والمالخوت، يكون ثلاثة في أربعة اثني عشر مسارًا. وستبقى هذه الأنوار في السماء اثني عشر يومًا. لأن الملكوت نفسه لا يُضيء إلا في الأعمدة الثلاثة: الحسد، والجفورة، والتيفيرت. أما الملكوت فيه فلا يُضيء؛ لذلك، لا يوجد إلا اثنا عشر نورًا.

.١١٥

وعندما يُريد أن يُظهر نورها بعد اثني عشر يومًا، أي من منظور الملكوت، سيرتعد جميع أهل العالم بسبب صفة القضاء في الملكوت. ستُظلم الشمس عند الظهيرة، كما أظلمت يوم خراب الهيكل، حتى لا تُرى السماء ولا الأرض. وسيُدوي صوتٌ مصحوبٌ بالرعد والبرق، أي صوتٌ من صفات القضاء في ملكوت. سيرتعد العالم من ذلك الصوت، وتهلك بسببه جماعاتٌ كثيرة.

.١١٦

وفي ذلك اليوم، وهو يوم ملكوت، ستُشعل في مدينة روما العظيمة - وهو سر بيناه من كليوت - لهيب نار، وهو أحكام اليسار. وسيُثار ذلك الصوت في العالم أجمع، وهو من صفات القضاء في ملكوت، أي سيجتمع هذان النوعان من الأحكام. ستحترق أبراج وقصور كثيرة، وستنهار أبراج كثيرة، وسيسقط حكام ووزراء كثيرون في ذلك اليوم. سيجتمعون جميعًا، أي جميع الأحكام، ليُلقوا بالضرر. ولن ينجو أي من أهل العالم.

.١١٧

من ذلك اليوم ولمدة اثني عشر شهرًا، أي حتى تُزال نير الحدود الاثني عشر في ملكوت أيضًا - لأنها في زئير أنبين تُسمى اثني عشر يومًا، أما في ملكوت فتُسمى اثني عشر شهرًا - سيتشاور جميع الملوك ويصدرون مراسيم عديدة ويمارسون اضطهادات كثيرة ضد إسرائيل، وسينجحون في ذلك. وكما تعلمنا، "طوبى لمن يكون هناك"، أي في أيام المسيح. وطوبى لمن لا يكون هناك، لأنه سينجو من هذه الأحكام، وسيصاب العالم كله باضطراب شديد.

.١١٨

في نهاية اثني عشر شهرًا، أي بعد أن تُصلح الأنوار الاثني عشر في ملكوت، سيقوم سبط في إسرائيل، وهو الملك المسيح الذي سيستيقظ في جنة عدن. سيُتوجه جميع الصالحين هناك، ويُلبسونه أسلحة منقوشة عليها حروف أواني الاسم القدوس.

.١١٩

سينطلق صوتٌ من أغصان أشجار الجنة صارخًا بقوة: استيقظوا أيها القديسون، انهضوا أمام المسيح. ها قد حان وقت انضمام الزوجة إلى زوجها، أي تيفيرت إلى ملكوت. زوجها، تيفيرت، يرغب في الانتقام لها في العالم، وإقامتها، ونفض غبارها.

.١٢٠

ثم يقومون جميعًا ويتمنطقون به كما في السابق، إبراهيم عن يمينه، وإسحاق عن يساره، ويعقوب أمامه، وموسى الراعي الأمين فوق كل هؤلاء الأبرار، يسرون ويرقصون في جنة عدن.

.١٢١

حالما يكتمل المسيح على يد الأبرار في جنة عدن، سيدخل كما في السابق إلى هذا المكان المسمى "عش الطائر". فيرى صورة الهيكل المدمر وجميع الأبرار الذين قُتلوا هناك. ثم يأخذ من هناك عشرة ثياب تُسمى "ثياب الغيرة" ليخفيها هناك أربعين يومًا ولا تُكشف أبدًا.

.١٢٢

في نهاية الأربعين يومًا، سيُسمع صوت ينادي من العرش العلوي، وهو بيناه، إلى عش الطائر الذي يُخفي الملك المسيح. فيُقام. ويرى القدوس، تبارك اسمه، الملك المسيح مرتديًا ثياب الانتقام ومتنطقًا بأسلحته. يأخذه ويقبله على رأسه.

.١٢٣

ثم ترتجف ٣٩٠ قبة سماوية، وأشار القدوس، تبارك اسمه، إلى قبة سماوية واحدة كانت مخفية منذ أيام الخلق الستة، وأخذ تاجًا منقوشًا عليه أسماء مقدسة من حجرة في تلك القبة. القدوس، تبارك اسمه، الذي توج نفسه بهذا التاج عندما عبر بنو إسرائيل البحر لينتقموا من مركبات فرعون وفرسانه، توج الملك المسيح بالتاج.

.١٢٤

بعد تتويج المسيح واكتماله بكل هذه الكمالات، أخذه القدوس، تبارك اسمه، وقبله ثانيةً. من رأى ذلك؟ المركبات المقدسة وجحافل الملائكة السماوية التي أحاطت به وقدمت له الهدايا والأشياء الثمينة. توج بها جميعًا.

.١٢٥

دخل إلى حجرة واحدة ورأى جميع الملائكة السماوية الذين يُدعون "نائحات صهيون". كانوا يبكون على خراب الهيكل، ويبكون باستمرار، وأعطوه ثوبًا ملكيًا أرجوانيًا لينتقم. ثم أخفاه القدوس، تبارك اسمه، في عش الطائر، وبقي هناك ثلاثين يومًا.

١٢٦.

بعد ثلاثين يومًا، وبعد اختفائه في عش الطائر، سينزل من السماء مُزَيَّنًا بكل تلك الزينة، محاطًا بجحافل مقدسة كثيرة، وسيرى العالم أجمع نورًا واحدًا مُعلَّقًا من السماء إلى الأرض. سيبقى سبعة أيام في سرّ حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود، وملخوت في ملخوت، ويمكن إيجاده منيرًا حتى في ملخوت ملخوت. سيتعجب جميع سكان العالم ويصدمون ولن يفهموا شيئًا على الإطلاق، باستثناء الحكماء الذين يعرفون هذه الأسرار - طوبى لنصيبيهم.

١٢٧.

وطوال هذه الأيام السبعة، سيتزين على الأرض - وهو سرّ ملخوت - في عش الطائر هذا، وهو سرّ الآية: "إن صادف أن كان عش طائر أمامك" (سفر التثنية ٢٢: ٦) التي تشير إلى الملك المسيح المتزين بعش طائر. فأين هو؟ «في الطريق»، أي قبر راحيل، لأنها تقف على مفترق الطرق. المسيح أيضًا مُتَزَيَّن بنور ملكوت القادر على جمع المنفيين. لذلك، س يحمل إليها هذه البشارة ويُعزّيها. حينها ستقبل العزاء، على عكس ما وُصِف سابقًا: «إنها ترفض أن تُعزّى على أولادها لأنهم ليسوا كذلك» (إرميا ٣١: ١٤). وستقوم وتُقبّل المسيح!

١٢٨.

حينئذٍ يشرق النور من ذلك المكان، أي قبر راحيل، ويستقر في أريحا، مدينة الأشجار، كما هو مكتوب: «في كل شجرة» (تثنية ٢٢: ٦) - وهي أريحا، مدينة النخيل، التي لم يستطع يشوع أن يُرمّمها بالكامل. لذلك قال: «ملعون الرجل أمام الرب الذي يقوم ليبني هذه المدينة أريحا» (يشوع ٦: ٢٦)، لأنها مستمدة من صفات القضاء التي في ملكوت الملكوت، والآن سيرمّمها المسيح بنور الأيام السبعة. «أو على الأرض» (سفر التثنية ٢٢: ٦)، وهذه هي أورشليم التي هي الجزء الخارجي من ملكوت، وسيُخفى في ذلك النور في عش الطائر لمدة اثني عشر شهرًا.

١٢٩.

بعد اثني عشر شهرًا، سيمتد ذلك النور بين السماء والأرض ويستقر في أرض الجليل، إذ أن سبي إسرائيل، أي سبي آشور، بدأ في الجليل. حينها سيعلن المسيح من ذلك النور نفسه المنبعث من "عش الطائر"، ويعود إلى مكانه. في ذلك اليوم، سترتجف الأرض كلها كما في السابق، من أقصى السماء إلى أقصاها، وحينها سيرى العالم أجمع أن المسيح قد ظهر في أرض الجليل!

١٣٠.

وسيجتمع إليه جميع الذين كانوا يدرسون التوراة، أولئك الذين يُدعون في الآية "أطفالًا" (أي "شبابًا"). إنهم قليلون في العالم، وبفضل تلاميذ المدارس، ستزداد قوة المسيح عظيمًا. وهذا هو سر الشباب في الآية. وإن لم يُعثر على هؤلاء، فإنّ الأطفال الذين يجلسون في أحضان أمهاتهم ويرضعون، كما هو مكتوب: «المفطومون عن اللبن، والمفصولون عن الثدي» (إشعيا ٢٨: ٩)؛ هؤلاء هم «البيض» (تثنية ٢٢: ٦). وبسبب هؤلاء تسكن الشخيانه مع بني إسرائيل في المنفى.

١٣١.

لأنّ الحكماء الذين يُدعون «أطفالًا» («صغارًا») سيكونون قليلين في ذلك الوقت، وهذا هو المقصود: «والطائر الأمّ الجالسة على الصغار أو على البيض، لا تأخذوا الطائر الأمّ مع الصغار»، لأنه حينئذٍ لن يكون هناك أطفال. لذلك، لا تأخذوا الأمّ، التي هي الشخيانه؛ وسيبقى المسيح اثني عشر شهرًا أخرى. ثم يأتي زوجها، وهو زئير أنبين، ليقيمها من التراب كما قيل: «سأقيم خيمة داود الساقطة» (عاموس ٩: ١١).

١٣٢.

في ذلك اليوم، سيبدأ المسيح بجمع المنفيين من أقصى الأرض إلى أقصاها، كما هو مكتوب: «إن كان منبذوكم في أقصى أطراف السماء...» (تثنية ٣٠: ٤). من ذلك اليوم، سيجري القدوس، تبارك اسمه، جميع الآيات والمعجزات والأعمال الجبارة التي أجراها في مصر، لإسرائيل: «كما في أيام خروجكم من أرض مصر، سأريه عجائب» (مicha ٧: ١٥).

١٣٣.

قال الحاخام شمعون: يا إيعازر يا بني، ستجد كل هذه الأمور في سرّ مسارات الحكمة الاثنتين والثلاثين للاسم القدوس. وطالما لم تحدث هذه المعجزات في العالم، فلن يكتمل سرّ الاسم القدوس، ولن يستيقظ الحب - كما قيل: "أوصيكنّ يا بنات أورشليم بالظباء التي تجوب الحقول أو بأيائل الحقول" (نشيد الأناشيد ٢: ٧). تشير كلمة "تجوب" إلى الملك المسيح، الذي يُدعى "أنواع الحقول". وهذا يشير إلى الجيوش والمعسكرات الأخرى في الأسفل. "ألا تُثيرن حبي ولا تُوقظنيه" (المصدر نفسه)، هي يمين القدوس، تبارك اسمه، أي سفرة الحسد، التي تُسمى "الحب". "حتى يشاء"، تشير إلى الراقدة في التراب، وهي الشخيانه في المنفى، أن يرغب بها الملك! بارٌّ من سيكون له فضل أن يكون في ذلك الجيل. هو بارٌّ في الدنيا والآخرة.

١٣٤.

رفع الحاخام شمعون يديه بالدعاء أمام القدوس، تبارك اسمه، وصلى. وبعد أن أنهى صلاته، جلس ابنه الحاخام إلعازر والحاخام أبا أمامه. وبينما هم جالسون، رأوا شعاعًا من ضوء النهار يخفت، وقناة من نار ملتهبة، أي سيل من نار متقدة، تغوص في بحر الجليل، واضطرب المكان كله.

١٣٥.

قال الحاخام شمعون: ها قد حان الوقت الذي يتذكر فيه القدوس، تبارك اسمه، أبناءه، فيُنزل دمعته في البحر العظيم. وبينما هما تهيّبان، تلامسان قناة النار الملهبة وتغوصان معًا في البحر، إحداهما مع الأخرى. بكى الحاخام شمعون وبكى أصحابه.

١٣٦.

قال الحاخام شمعون: لقد أشرتُ في سرّ حروف الاسم القدوس، في سرّ إيقاظ القدوس، تبارك اسمه، لأبنائه. والآن، قد أكشف ما لم يُسمح لأي شخص آخر بكشفه، ولكن فضل هذا الجيل سيحفظ العالم حتى مجيء الملك المسيح. قال الحاخام شمعون لابنه الحاخام إلعازر وللحاخام أبا: انهضوا. فنهض الحاخام إلعازر والحاخام أبا. بكى الحاخام شمعون مرة ثانية وقال: يا ترى من سيقوم حينها؟ فما أراه هو أن المنفى سيطول. من سيستطيع الصمود؟

١٣٧.

قام الحاخام شمعون أيضًا وقال: "يا رب إلهنا، لقد تسلط علينا أسيادُ آخرون غيرك، ولكن بك وحدك نذكر اسمك" (إشعيا ٢٦: ١٣). وقد تم شرح هذه الآية. ولكنها تحتوي على سرّ عظيم في سرّ الإيمان. "رب إلهنا" هو بداية الأسرار العظيمة، وهي الحكمة والفهم. ومنهما ينبثق كل النور ليُشعل كل الشموع، أي أن كل قوى الذكورة والأنوثة والروحانية والجمال تنبع من الحكمة والفهم اللذين يُطلق عليهما "رب إلهنا". يكمن جوهر سر الإيمان برمته، وهو سر مؤنث، أي في سر الآية: "ومن الجانب الذي اتخذته الرب إلهنا..." (سفر التكوين ٢: ٢٢)، وهو سر الحكمة والفهم. الجانب هو سر النوكفا، الذي يُسمى "الإيمان".

١٣٨.

"سادة آخرون غيرك تسلطوا علينا". لا أحد يهيمن على أمة إسرائيل إلا الاسم الأسمى، الرب إلهنا، كما ذكر سابقًا. والآن في المنفى، يسيطر عليها الجانب الآخر. هذا ما كُتب: "سادة آخرون غيرك تسلطوا علينا".

١٣٩.

«بِكَ حِينَ نَذْكُرُ اسْمَانِكَ» (إشعيا ٢٦: ١٣)، أي أن سر الاسم القدوس، وهو النوكفا، يكمن في احتواء جميع حروفه الـ ٢٢. ولذلك، يُدعى «إِت» (ألف-تاء)، في إشارة إلى الحروف الـ ٢٢ من ألف إلى تاء. وجماعة إسرائيل، وهي النوكفا، تُبارك فقط من خلال ذلك الاسم المسمى «بِكَ» (أي «بِكَ»)، وهو «زير أنبين» الذي يتضمن أيضًا ٢٢ حرفًا، مثل «بِكَ» الذي يبلغ مجموع حروفه ٢٢ حرفًا، كما هو مكتوب: «الذي أقسمت له بنفسك (عبرية: بِكَ)» (خروج ٣٢: ١٣). إن عبارة "بك (عبرية: بِخا) يُبارك إسرائيل" (سفر التكوين ٤٨: ٢٠) وعبارة "لأنني بك (عبرية: بِخا) أركض على جيش" (مزمور ١٨: ٣٠) تُشيران أيضًا إلى زئير أنبين. في زمن الكمال، لم يكن زئير أنبين والنوكفا منفصلين. ويُحظر فصلهما، الزوجة عن زوجها، لا فكرًا ولا تلميحًا، حتى لا يُظهر الانفصال. أما الآن في المنفى، فالانفصال شائع بسبب المصائب التي تُصيبنا في كل حين، والتي تُسببها من خلال هذا الانفصال بذكر ذلك الاسم - وهو النوكفا بعيدًا عن زوجها، زئير أنبين، لأنها مُلقة على التراب. وهذا هو: "ولكن بك وحدك نذكر اسمك..."

١٤٠.

ويشرح: عندما تنفصل النكفة عن زوجها، يُعتبر كأننا نذكر هذا الاسم منفصلاً، لأننا بعيدون عنك. وجعلنا غيرنا يتسلط علينا. واسمك، الذي هو النكفة، منفصل عن اسم البشا (حرفيًا: «فيكم») وهو ما يُعرف بـ«زئير أنبين»، كما ذكر سابقًا. وهذا هو الحال خلال أيام المنفى.

١٤١.

كان النفي الأول منذ الهيكل الأول، والهيكل الأول هو سرّ الحرف الأول من اسم يود هي فاف هي، وهو بيناه. وبما يتوافق مع سنواته السبعين، وهي الكتب السبعة السفلى: حسد، وغفوره، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود، وملخوت، فقد استمر نفي الهيكل الأول سبعين عامًا، لأن كل كتاب يتضمن عشرة، أي سبعين. خلال هذه السنوات السبعين، لم تكن الأم، وهي الكتب الثلاثة الأولى من بيناه، حاضرة، وانفصلت عن الاسم الأعلى، وهو سرّ الحرف الأول من يود هي فاف هي. ثم يصعد حرف الياء من يود هي فاف هي، وهو السرّ السماوي للبيئة، إلى أعلى، إلى العالم اللامتناهي (بالعبرية: عين سوف)، ولا يتدفق من الهيكل الأول، وهو البيئة، ماء حيّ، لأن مصدره، وهو حرف الياء من يود هي فاف هي، وهو الحكمة، قد انقطع.

١٤٢.

وهو، حرف الهاء الأول من يود هي فاف هي، هو السبعون سنة في المنفى، لأنه يُسمى "سبع سنوات" كما قيل: "هكذا كان في بنائه سبع سنين" (ملاخي الأول ٦: ٣٨)، في إشارة إلى الهيكل الأول، وهو حرف الهاء الأول. يسأل: أتقولون إن مملكة بابل حكمت في الأعلى في سرّ السبعين سنة، وهو البيئة؟ حاشا لله! ويجب: خلال فترة وجود الهيكل، كان فيض الأم العليا، وهي بيناه، يُنير وينزل إلى الأسفل. ولكن عندما أخطأ بنو إسرائيل ودُمر الهيكل، وحكمت مملكة بابل، حُجب ذلك النور وخفت، ولم تُضئ الكائنات المقدسة الدنيا.

١٤٣.

ولأن الكائنات الدنيا لم تكن تُنير، بسبب سيادة مملكة بابل، فقد رحل نور بيناه، وانحسر ذلك الفيض العلوي الذي كان يتدفق إلى بيناه - وهو سر يود من يود هي واف هي، وهو الحكمة - إلى أعلى وأعلى في العالم اللامتناهي. ثم لم تُضئ تلك السنوات السبعون من بيناه بسبب ذلك النور من يود الذي مُنع من أن يُنير هي. كان هذا بالتأكيد نفي سبعين عامًا من بيناه، وهو سر الهيكل الأول.

١٤٤.

ما إن زال حكم بابل وبدأ حرف الهاء الثاني من حرف الياء (يود-هاء-واو-هاء) في النور، حتى لم يتطهر بنو إسرائيل ليصبحوا ملكًا كاملاً كما كان من قبل، بل عادوا شيئًا فشيئًا من السبي البابلي إلى أرض إسرائيل. ولأن الكمال لم يكن موجودًا، لم ينزل حرف الياء (يود-هاء-واو-هاء) لينير كما كان في الأصل، بل نزل شيئًا فشيئًا دون نظام، لأن بني إسرائيل لم يتطهروا كما كان من قبل. لذلك، لم يتدفق النبع العلوي، وهو سر حرف الياء (يود-هاء-واو-هاء)، ولم ينير. بل عاد لينير شيئًا فشيئًا لحاجة الاسم.

١٤٥.

لذلك، واجه بنو إسرائيل تحدياتٍ في حروبٍ كثيرة حتى غطى الظلام الأرض، وأظلمت الهاي السفلى، وهي النكفاء، وسقطت على الأرض. وانحسر النبع العلوي، وهو الياء من الياء والفاء، مرةً أخرى، لأن مملكة أدوم اشتدت، وعاد بنو إسرائيل إلى خطاياهم.

١٤٦.

لذلك، فإن الهاي السفلى، وهي الهيكل الثاني الذي دُمّر، وجميع أسباطها الاثني عشر، من الهاي السفلى - كعدد جحافل إسرائيل، وهم أسباط يهوذا الاثني عشر - في منفى مملكة أدوم. وانحسر النبع العلوي، وهو الواو من الياء والفاء، زئير أنبين، من ذلك النبع الذي يغذيه، وهو يسود من زئير أنبين. كما قيل: "يهلك الصديق... (يضيع)" (إشعيا

٥٧: ١) - وهو يسود، الذي فقد ذلك الفيض من المصدر العلوي الذي تدفق من فوق.

١٤٧.

ثم حدث انفصال في هي، وهو الهيكل الثاني، الذي انفصل عن واو من يود هي واو هي، وهو زئير أنبين، وذهب إلى السبي في أدوم مع كل هذه الأسباط الاثني عشر وجيوشهم من إسرائيل. الأسباط الاثنا عشر تشكل عددًا كبيرًا، كما هو مكتوب أمامنا، وبما أن سر هي كان مشمولًا في هذا العدد، فإن السبي يستمر لفترة طويلة.

١٤٨.

سر الأسرار يُعطى لحكماء القلب. الأسباط العشرة ألف سنة. السبطان مئتا سنة. بما أن أنوار النكفا الاثني عشر، والتي تُسمى "القبائل"، مستمدة من بيناه، التي تكمن كلماتها في سر المئات، فإن عددها إداً ألف ومائتان. بدأت الدموع تنهمر - أي أن الحاخام شمعون بدأ يبكي. افتتح النقاش قائلاً: "تبكي بكاءً شديداً في الليل، ودموعها على خديها" (إيخا ٢: ١). في نهاية سبي القبائل الاثنتي عشرة، أي في نهاية ألف ومائتين كما ذكر، سيُظلم الليل على إسرائيل حتى يستيقظ الواو في السنة السادسة والستين.

١٤٩.

في نهاية اثني عشر سبطاً، أي ألف ومائتي سنة من السبي، وفي نهاية ستة وستين سنة من ظلام الليل، أي السبي: «حينئذٍ أذكر عهدي مع يعقوب» (سفر اللاويين ٢٦: ٤٢)، وهو «تيفيرت». هذا هو إيقاظ حرف الواو - وهو «تيفيرت»، وهو الواو من «يود هي» - أي النفس، بمعنى الجزء الداخلي من بيت يعقوب؛ وهو النكفا الذي يُسمى «بيت يعقوب». وهذا هو سر: «جميع النفوس التي جاءت مع يعقوب كانت ستة وستين» (سفر التكوين ٤٦: ٢٦)، وهو الواو، نفس الهيكل الثاني، سر «هي» السفلى. وهذا الواو هو سر ال ٦٦، ستون لإيقاظ يعقوب، الذي هو تيفيرت، وستة لإيقاظ يوسف، الذي هو يسود. لذلك، فهو واو كامل (واو-واو)، يشير إلى تيفيرت ويسود، وهما اثنان في تركيبة واحدة وسر واحد، لأن يسود وتيفيرت يُعتبران واحداً، وبالتالي يُشار إليهما في الواوين الكاملين للواو، اللذين يُشكلان حرفاً واحداً.

١٥٠.

من ذلك الحين فصاعداً، سيجري القدوس، تبارك اسمه، هذه المعجزات والآيات التي ذكرناها سابقاً، وستنشأ كل المصائب التي قلنا إنها ستصيب إسرائيل. ثم يُقال: «وَعَهْدِي الَّذِي مَعَ إِسْحَاكَ» (لاويين ٢٦: ٤٢)، لأن إِسْحَاكَ هُوَ سَرُّ الْغُورَةِ وَالْقِيَانَةِ. بعد ذلك، سيخوض المسيح حروباً في جميع أنحاء العالم بيمين القدوس، تبارك اسمه، وهي حسد، كما قيل: «يَمْنُكَ يَا رَشِيمُ مَجْدِيَّةٍ فِي الْقِدْوَةِ» (خروج ١٥: ٦). ثم يُقال: «وَعَهْدِي الَّذِي مَعَ إِبْرَاهِيمَ أَذْكُرُ» (لاويين

٢٦: ٤٢)، لأن إبراهيم هو سر الجسد. بعد ذلك، «وَأَذْكُرُ الْأَرْضَ» (المصدر نفسه). هذه هي الهاء الأخيرة من الياء، أي النكفا التي تُسمى «الأرض». في ذلك الوقت كتب: «ويكون الرب ملكاً على كل الأرض، في ذلك اليوم يكون الرب واحداً واسمه واحداً» (زكريا ١٤: ٩).

١٥١.

بعد انقضاء ٦٦ عاماً أخرى، أي ١٣٢ عاماً مع ال ٦٦ عاماً المذكورة آنفاً، ستظهر حروف الاسم المقدس، من ال ٦٦، محفورة بدقة متناهية، في الأعلى في تيفيرت وفي الأسفل في نوکفا، كما هو معتاد. هذا هو سر الهاء العليا والسفلى، الموجودة في الهاء السفلى المكتوبة بالكامل (هاء-هاء). على غرار حرف الواو، الذي يحتوي على واو آخر عند كتابته بالكامل، كما ذكر سابقاً، فإن الواو العليا تُشعّ سر الستين إلى الهاء العليا، والواو السفلى تُشعّ سر الستة إلى الهاء السفلى. وكل هذه المسارات، التي تمثل ٣٢ عاماً من ال ١٣٢ المذكورة سابقاً، مضمنة في سر الحروف Vav-Hei، حيث أن Vav-Hei الأول هو ضعف ستين، و Vav-Hei الثاني هو ضعف ستة، وكما ذكرنا، فإن مجموعهما يساوي ١٣٢، ومنه يشير الرقم ٣٢ إلى سر اكتمال ١٣٢، مما يعني أنه تم إعدادها لتلقي مسارات الحكمة ال ٣٢ من حرف الياء YUD من YUD HEI VAV HEI، كما هو مكتوب سابقاً.

١٥٢.

في نهاية ال ١٣٢ سنة المتبقية - كما يجب أن تُنير تلك ال ١٣٢ سنة التي اكتملت في تيفيرت والنوكفا، وهما واو-هي من يود هي واو هي، في حوخما وبيناه، وهما يود-هي من يود هي واو هي - ستتحقق الآية: "لكي تمسك بأطراف الأرض، فيُهزّ منها الأشرار" (أيوب ٣٨: ١٣). ستُظهر الأرض المقدسة، وسيُحيي القدوس، تبارك اسمه، الموتى في الأرض المقدسة، وستقوم جحافل فوق جحافل في الجليل.

١٥٣.

حينها سيُزال العائق الموجود في ينبوع يود هي واف هي العلوي - وهو حرف يود، وهو الحكمة - وستُستكمل المسارات ال ٣٢ في الحكمة لتنبثق إلى الأسفل. وستُستكمل حروف الاسم المقدس، جميعها بالكامل، أي اسم يود هي واف هي، الذي لم يكن مكتملاً من قبل.

١٥٤.

حينها سيأتي الوقت الذي يتدفق فيه ينبوع العلوي ويُسحب، وهو يود متصل بهي واف، وهما بينا وتيفيرت، إلى هي الأخيرة من يود هي واف هي، وهي النكفا. وسيكون هذا في نهاية ١٤٤ سنة أخرى. لأنها سر الثالث ١٣٢ أن يكونوا هناك مع الأسباط الاثني عشر الذين في النكفا، والتي مجموعها ١٤٤ سنة. أما الموتى الآخرون في البلدان الأخرى فسُبعثون، أي الموتى خارج أرض إسرائيل.

١٥٥.

كل هذا يُساوي حِت-تَاف، أي ضعف ١٣٢، زائد ١٤٤، فيكون المجموع تاف-حِت (= ٤٠٨). سيستقر العالم وتفوح منه رائحة طيبة، وسيُزال الجانب الآخر منه. وسيمتلئ الحَيّ السفلي، وهو النُكفا، من الينبوع العلوي، وهو يود من يود حَيّ واف حَيّ وسر الحكمة، وسيُتَوَج ويُضاء تمامًا. ثم كُتب: "ويكون نور القمر كنور الشمس، ويكون نور الشمس سبعة أضعاف" (إشعياء ٢٦: ٣٠).

١٥٦.

سيكون هناك سببٌ يجمع فيه الله النفوس بفرح مقدس، أي لجذب المزيد من النفوس في سرّ الاتحاد السماوي، طوال الألفية السابعة، التي هي سببٌ بالكامل. هذا هو تحريض الأرواح القدسية لأمة إسرائيل لتلبس بعد السبب -أي بعد الألفية السابعة- أجسادًا مقدسة أخرى، ليُطلق عليهم اسم "القديسين"، كما هو مكتوب: "ويكون أن الباقي في صهيون، والذي يبقى في أورشليم، يُدعى قدوسًا..." (إشعياء ٤: ٣). حتى هذه النقطة، كلماتٌ من الأسرار الخفية.

١٦. "ثم قام ملكٌ جديد"، الجزء الثاني. هنا، يشرح الحاخام يوسي أن الله يخلق ملائكة جديدًا كل يوم. تشير عبارة "ملك جديد" في الآية الرئيسية إلى خلق ممثل سماوي جديد لمصر، انبثق من مكان الانفصال. ونتيجة لذلك، "لم يعرف يوسف"، لأن يوسف يمثل المجال الذي تستقر فيه الوحدة، والذي يُسمى البر. أهمية هذا المقطع: تُدكرنا قراءة هذا المقطع بأن عمل الله لم يتوقف عند خلق العالم. فهو يخلق ويجدد الكون وكل ما فيه باستمرار. إن معرفة هذا ستساعدنا على أن نكون أكثر إخلاصًا ونشاطًا في جهودنا لإتمام العمل العظيم، وتحثنا على الصلاة ليلاً والعمل نهارًا، لأن الشعور عندما يمتلئ وعي المرء بمجد الله أثمر من أي نوم أو راحة من العمل.

١٥٧.

"ثم قام ملك جديد" (سفر الخروج ١: ٨). يقول الحاخام يوسي: كل يوم، يجعل القدوس، تبارك اسمه، ملائكةً رسلاً إلى العالم، كما هو مكتوب: «الذي يجعل الرياح رسلاً له» (مزمور ١٠٤: ٤). لم يُكتب «جعل»، بل «يجعل»، بصيغة المضارع، لأنه كل يوم «يجعل». وفي ذلك الوقت عُيّن ملاكٌ مشرفًا على مصر، ومعنى: «ثم قام ملكٌ جديد». هو بالتأكيد جديد، لأنه المشرف الذي جعله القدوس، تبارك اسمه، للتو.

١٥٨.

«الذي لم يعرف يوسف» (سفر الخروج ١: ٨)، لأن الراعي كان من مكان الانفصال، كما هو مكتوب: «ومن هناك انقسم، وتفرع إلى أربعة أنهار» (سفر التكوين ٢: ١٠). أول ما انفصل كان نهر مصر، كما هو مكتوب: «اسم الأول فيشون» (المصدر نفسه ١١)، وهو نهر مصر. لهذا السبب، لم يعرف يوسف،

الذي هو المكان الذي تسكن فيه كل وحدة، والذي يُسمى «الصالح». لأن يوسف هو سر يسود، الذي يُسمى «الصالح» لأن كل اتحادات زئير أنبين والنوكفا تُتخذ من عونه. والانفصال لا يريد أن يعرف الاتحاد.

١٧. كان الحاخام إلعازر والحاخام يوسي مسافرين عند الفجر عندما رأيا نجمين يعبران السماء من جهتين متقابلتين. وبعد أن شرحا أن هذا هو الوقت الذي تستعد فيه نجوم الصباح لتمجيد اسم الله، شرع الحاخام إلعازر في شرح الآية: "للموسيقي الرئيسي على نجم الصباح...". قيل لنا إن "مؤخرة الصباح" تشير إلى الوقت الذي يضيء فيه الشرق ويتبدد فيه ظلام الليل. يرسم ملاك يشرف على الشرق خيطاً من النور من الجنوب حتى تشرق الشمس وتنير العالم. ثم يأتي نور أسود ليتحد مع النهار، حيث يجذب نور النهار (الذي يرمز إلى زئير أنبين) مؤخرة الصباح (التي ترمز إلى نوكفا) ليضمها إليه. وقد ألف داود مزموراً عن هذه المؤخرة عندما انفصلت عن النهار بعد أن كانت جزءاً منه. وهكذا، نتعلم أن الآية: "يا إلهي، يا إلهي، لماذا تركتني؟" ترثي انفصال نوكفا عن زئير أنبين. أهمية هذا المقطع: إن قراءة هذا المقطع توظف الوعي بالأبعاد الروحية للكون، وهي ضرورية في عملية التأمل، التي يمكن أن تقوم على التركيز على نور كالنجم الذي يشرق في سماء الشرق مبشراً بالفجر. إن التركيز على هذا النور، والشعور بأنه مجرد ذرة صغيرة من نور الله اللامتناهي الذي يشع من خلاله، سيجذب الأشعة الإلهية لتنير حياتنا والعالم، فلا نشعر بعد ذلك بألم الفراق.

١٥٩.

كان الحاخام إلعازر والحاخام يوسي يسيران في الطريق، وغادرا قبل بزوغ الفجر. فرأيا نجماً يطير على جانب، وآخر يطير على الجانب الآخر. فقال الحاخام إلعازر: لقد حان الآن وقت نجوم الصباح لتسبيح سيدها، وهي تركض خوفاً ورهبة من سيدها لتسبيحه وترنيمه أمامه. هذا ما كُتب: "حين ترنمت كواكب الصباح معاً، وهتف جميع أبناء الله فرحاً" (أيوب ٣٨: ٧). لأن جميع الكواكب تسبح أمامه معاً.

١٦٠.

استهلّ حديثه قائلاً: "للمغني الرئيسي على آيلت هاشاخر (نجمة الصباح - حرفياً: ظلّ الفجر)، مزموّر لداود" (مزموّر ٢٢: ١). و"ظلّ الفجر" تعني أنه عندما يضيء الشرق ويتبدد ظلام الليل، يكون هناك مشرف واحد على الجانب الشرقي - وهو سرّ العمود المركزي - يسحب خيطاً من النور من الجانب الجنوبي، وهو العمود الأيمن، حتى تشرق الشمس، فتفتح نوافذ السماء وتنير العالم. والخيط الذي يسحبه من الجانب الجنوبي هو الذي يبدد ظلام الليل.

١٦١.

ثم يأتي فجر الغسق، أي أن نوراً أسوداً يأتي - وهو النكفا في سر فجر الغسق - ليتحد مع النهار، وهو زئير أنبين، فيشرق النهار. نور النهار يشمل ويجذب إليه ذلك الغسق، وهو النكفا. وقد نظم داود مزموراً عن

هذا الغسق، عندما انفصل عن النهار بعد أن كان جزءًا منه، كما هو مكتوب: "للعازف الرئيسي على فجر الغسق".

١٦٢.

وقال داود: "يا إلهي، يا إلهي، لماذا تركتني؟" (مزمور ٢٢: ٢) لأن فجر الغسق، وهو النكفا، قد انفصل عن نور النهار، وهو زير أنبين. لذلك، لم يكن لديها ما تعطيه وتركته. وبينما كانوا لا يزالون يسيرون، ظهر ضوء النهار وحن وقت الصلاة. قال الحاخام إيعازر: فلنصل ثم نذهب. فجلسوا وصلّوا، وبعد ذلك قاموا وذهبوا.

١٨. الصالحون الذين يُجازون على أعمال الأشرار: في هذا القسم، يبدأ الحاخام إيعازر بمناقشة الآية: "هناك باطل..."، قبل أن ينتقل النقاش إلى دراسة نظام الثواب والعقاب الدنيوي الذي يبدو متناقضًا. نتعلم أن العالم (نوكفا) قائم على سبعة أباطيل (سفروت زئير أنبين السبعة). هذه الأباطيل هي الأعمدة السبعة التي تدعم العالم، وهي تُقابل الأفلاك السبعة. وكما تلتصق أفلاك أخرى بالأفلاك السبعة وتنبثق منها، هناك أباطيل أخرى تنبثق من الأباطيل السبعة، وقد ذكرها سليمان جميعًا في سفر الجامعة. الأساس (يسود)، الذي ينبثق من الأباطيل السماوية، يُحافظ عليه ويُقوّى بأرواح الصالحين الذين ماتوا قبل أن يرتكبوا الخطيئة على الأرض. أخنوخ، الذي رُفِع قبل أن يحين أجله، مثال على هذه الأرواح. ثم يُشرح موضوع العنوان من خلال مناقشة السببين اللذين يُؤديان إلى إبعاد الصالحين عن الدنيا قبل أوانهم. نتعلم أنه عندما يتنبأ الله بأن الصالحين سيُذنبون إن طالت أعمارهم، فإنه يُبعدهم عن الدنيا ويُحاسبهم كما لو كانوا قد أذنبوا. وعلى النقيض، يُبقي الله الأشرار على قيد الحياة إذا تنبأ بأنهم سيتوبون أو أنهم سيُنجبون أولادًا صالحين. ويكشف تفسير آخر للآية المتعلقة باقتباس العنوان أن الله يُمجد بأعمال الصالحين وأعمال الأشرار الصالحة على حد سواء. وأخيرًا، يُقدم الحاخام إيعازر مزيدًا من التوضيح للآية: "كل شيء رأيت في أيام ضلالي..." (جامعة ٧: ١٥). عندما أُعطي سليمان الحكمة، كما قيل لنا، رأى كل شيء في زمن اكتمال القمر. و"البار الذي يهلك في بره" إشارة إلى أساس العالم والنوكفا، اللذين لا سلطان لهما خلال فترة السبي. لذلك، لا تصل البركات السماوية إلى الرجل الصالح في المنفى، فيهلك في بره. أما عبارة "وهناك رجل شرير يطيل عمره في شره" فتشير إلى سمائل وزوجته الحية، اللذين يمنحان القوة والسلام للملوك الآخرين الذين يحكمون إسرائيل في المنفى. أهمية هذا المقطع: إن قراءة هذا المقطع تجعلنا أكثر وعيًا بزوال كل رغبات البشر، وهو ما له أثر إيجابي على النفس، إذ يساعدنا على التحرر من سيطرة الأنا، الجدار الرئيسي الذي يفصلنا عن النور. بمعرفتنا للقيمة العظيمة التي تُمنح لأعمال البر، واستحالة فهم طرق الله، يُعيننا ذلك على التركيز على ما نستطيع فعله بدلًا مما لا نستطيع إدراكه بعقولنا. والنتيجة هي أن وقتنا يُكرس أكثر فأكثر للوجود والعمل، بدلًا من التساؤل والحلم. وهكذا نتعلم أن نعيش الحياة بكل جوانبها.

١٦٣.

استهلّ الحاخام إلعازر النقاش قائلاً: "هناك باطل (بالعبرية: hevel) يُفعل على الأرض؛ أن هناك أبراراً يُعاقبون بحسب أعمال الأشرار... قلتُ إن هذا أيضاً باطل" (جامعة ٨: ١٤). وقد سُرحَت هذه الآية، ولكن عبارة "هناك باطل" تعني أن الملك سليمان كتب هذا الكتاب وأسس على سبعة أباطيل، وهي سبعة سفروت من زئير أنبين، أي نور الروح. وتُسمى سفروت الروح السبعة الأدنى "أباطيل". العالم، وهو النكفا، قائمٌ عليها، إذ تُحملُ حروفُه السبعةُ بواسطة حروفِه السبعة: حِسِد، جَفوراه، تيفرت، نتساح، هود، يسود، وملخوت من زئير أنبين. فالنكفا هي سرّ الكلام، ولا كلام بدون هواء (عبرية: هيفيل) يضرب مواضع النطق الخمسة في الفم، كما هو معلوم.

١٦٤.

تُسمى هذه الأباطيل السبعة «الأعمدة السبعة التي تحمل العالم»، وهو النكفا، وهي تُقابلُ الأفلاك السبعة. وهي: الستار، والفلك، والسماء، والهيكل، والمسكن، والمؤسسة، والسماء. «قال كوهيل: باطلات الأباطيل، باطلات الأباطيل، الكل باطل» (كوهيل ١: ٢)، وهذا ما يُشير إليه. لدينا هنا سبعة أباطيل. ولأن «باطل الأباطيل» ثلاثة، فمع «باطل الأباطيل» يصبح المجموع ستة، ومع «الباطل» المذكور في نهاية الآية، يصبح المجموع سبعة.

١٦٥.

وكما أن هناك سبعة سماء، وهناك سماء أخرى مُتصلة بها ومُمتدة منها - وهي السماء السبع الموجودة في النكفا - فكذلك هناك أباطيل أخرى، بمعنى النكفا، مُمتدة من هذه الأباطيل السبعة لزئير أنبين. ذكر سليمان كل ذلك في سفر الجامعة،

١٦٦.

وهنا يكمن سر الحكمة، أي المعنى الوارد في الآية: "هناك باطل"، وهو جانب من جوانب يسود من الأباطيل، الذي ينبثق من الأباطيل السماوية المذكورة آنفاً، والتي يقوم عليها العالم، وهو النكفا. وهذا هو معنى: "الذي يُفعل على الأرض" (الجامعة ٨: ١٤)، أي على النكفا التي تُسمى "الأرض". "الذي يُفعل" يعني أن يسود يُحافظ عليه وتُعزز قوته بواسطة فلاحي الأرض، وهم الصالحون، وفي رفع مياههم الأنثوية التي تنبع من الأرض. وهذا، يسود، مُعَيّن لِيُسكب على الأرض. كل قوتها ووجودها مستمد من أرواح الصالحين الذين جُمعوا من الأرض، أي أنهم ماتوا وهم صالحون، قبل أن يرتكبوا الخطيئة، حين كانوا لا يزالون يفوحون برائحة طيبة. على سبيل المثال، كُتب عن أخنوخ: "ولم يكن، لأن الله أخذه" (سفر التكوين ٥: ٢٤). فقد أخذه قبل أن يحين أجله، وسُرَّ به. وكذلك الحال مع الصالحين الآخرين في العالم.

١٦٧.

تعلمنا أن هناك سببين لرحيل الصالحين عن الدنيا قبل أوانهم: أولهما، خطايا الجيل؛ فعندما يكثر الأشرار في العالم، يقع الصالحون بينهم في خطاياهم. وثانيهما، عندما يُوحى إلى الله، تبارك اسمه، بأنهم سيخطئون فيما بعد، فيُخرجهم من الدنيا قبل أوانهم. وهذا ما كُتب: «إن من الناس الصالحين يُعاملون بحسب أعمال الأشرار» (جامعة ٨: ١٤). يُعاملون بالعدل السماوي كما لو كانوا قد أذنبوا وارتكبوا الشر.

١٦٨.

في إحدى المرات، سأل الحاخام يوسي بن يعقوب، زعيم كفار أونو، الحاخام مئير عن الوقت الذي رحل فيه الحاخام عكيفا وأصحابه عن الدنيا وماتوا بتلك الطريقة، أي أنهم قُتلوا على يد الحكومة. قال له: هل كُتب في التوراة أن يُعاقب الصالحون هكذا؟ قال له الحاخام مئير: لم يُكتب ذلك، ألم يقل سليمان: «هناك صالحون يُعاقبون بحسب أعمال الأشرار»؟ يُحاسبون من السماء كما لو أنهم أذنبوا وتصرفوا كالأشرار. «هناك أشرار يُعاقبون بحسب أعمال الصالحين» (جامعة ٨: ١٤). يجلسون في هدوء وسلام في هذا العالم، ولا يصلهم الحساب كما لو أنهم تصرفوا كالصالحين.

١٦٩.

يسأل: لماذا يُعاقبون بحسب أعمال الصالحين؟ ويجيب: إما لأنه أوجي أمام القدوس، تبارك اسمه، أنهم سيتوبون، أو أن ينحدر منهم شخص صالح، مثل تارح، الذي منه خرج نسل إبراهيم الحقيقي؛ أو أخاز الذي منه جاء حزقيا. وهكذا بقية أشرار العالم. لذلك، من كلا الجانبين، أي من قبل الصالحين والأشرار، يُفعل الباطل كما قلنا، ويترسخ على الأرض كما ذكرنا.

١٧٠.

تفسير آخر للآية: "هناك باطل يُفعل على الأرض". كما قلنا، معناها أنه سائد في العالم. كيف؟ لأنه "يوجد أناس صالحون، يحدث لهم ذلك بحسب أعمال الأشرار"، أي أن أعمال الخطاة تواجههم - مثل ابنة عابدي الأصنام، أو غيرها من الأعمال التي هي أعمال الأشرار - لكنهم يثبتون ولا يخطئون، خوفاً من سيدهم، ولا يريدون أن يصبحوا نجسين. مثل كثير من الصالحين حقاً، يواجهون أعمالاً مماثلة. وهم شجعان لأنهم فعلوا ما يريده سيدهم ولم يخطئوا. مكتوب على هذا: "قد بلى الأرض"، وقد اشتدت قوتها.

١٧١.

«وهناك أيضاً أشرار يُجازون بحسب أعمال الصالحين». فعندما يُعرض عليهم عمل صالح، وهو فعل الصالحين، فإنهم يستحقونه ويؤدونه. على سبيل المثال، كان هناك قاتلٌ يهوديٌّ في الجبال مع قتلةٍ وثنيين، وكان اليهوديُّ إذا مرَّ من هناك يُنقذه ويحميه من الآخرين. وقد قال عنه الحاخام عكيفا: «هناك أشرارٌ يُجازون بحسب أعمال الصالحين».

١٧٢.

ومثال آخر هو ذلك الشخص الشرير الذي كان جازًا للحاخام حيا، والذي التقى ذات ليلة بامرأة كانت ذاهبةً إلى منزل ابنتها. أراد اغتصابها. فقالت له: أرجوك، أكرم سيدك ولا تُذنب بي. فتركها ولم يُذنب بها. قال: «هناك أشرارٌ يُصيبهم ما يُصيب الصالحين، وقلتُ إن هذا باطلٌ أيضًا»، أي أن الباطل يكتسب قوته من الصالحين الذين يُصيبهم ما يُصيب الأشرار، مع أنهم لا يرتكبون الخطيئة. وبالمثل، يكتسب قوته من الأشرار الذين يُصيبهم ما يُصيب الصالحين، وهم يُتممون أعمالهم.

١٧٣.

فقد علمنا أن الله القدوس، تبارك اسمه، خلق الصالحين والأشرار في العالم. فكما يُكرّم في العالم بأعمال الصالحين، كذلك يُكرّم من الأشرار عندما يفعلون الخير في العالم. كما هو مكتوب: «جعل كل شيء حسنًا في وقته» (جامعة ٣: ١١). ويلٌ للشرير إذا أساء إلى نفسه وتقوى في خطايه، كما هو مكتوب: «ويلٌ للأشرار...» (إشعيا ٣: ١١).

١٧٤.

ثم استهلّ حديثه قائلاً: «رأيتُ كل شيء في أيام ضلالي...» (جامعة ٧: ١٥). وقد شرح الأصدقاء هذا المقطع أيضاً. فعندما أُعطيت الحكمة لسليمان، رأى كل شيء في اكتمال القمر، الذي يُسمى نوکفا (البدر)، لأن سليمان كان يتلقى منه. «هناك رجل بار». هذا هو عمود العالم، أي الأساس الذي يقوم عليه العالم، إذا فُقد، كما هو مكتوب: «يهلك الصديق» (إشعيا ٥٧: ١) في زمن المنفى، حين لا يستطيع أن يُفيض على أحد ويُعتبر ضالاً. يشير مصطلح "في بره" إلى النكفا التي تُسمى "البر"، لأنه عندما تُلقى على التراب، لا يجد الرجل الصالح من يُفيض عليه بالخير، وبالتالي يضيع في بره. ما دام بنو إسرائيل في المنفى، فالبر معهم في المنفى، ولذلك "يوجد رجل بار يهلك في بره" (جامعة ٧: ١٥) لأن البركات السماوية لا تصل إليه.

١٧٥.

«وهناك رجل شرير يطيل عمره في شره» (المصدر نفسه). هذا هو سمائيل الذي أطال الطمأنينة والسكينة لأدوم. كيف يفعل ذلك؟ بشره، لأنه شرير، وزوجته تُدعى «شرًا»، لأنها حية قوية. فهم لا ينالون الطمأنينة والسكينة إلا لأن سمائيل متعلق بتلك المرأة، وهي التي تمنحهم إياها. وبالمثل، فهو يُعين الملوك الآخرين، حتى يكون بنو إسرائيل في المنفى بينهم. ويستمر هذا حتى يُقيم القدوس، تبارك اسمه، خيمة داود الساقطة، وهي النكفا التي تسقط أثناء المنفى، كما هو مكتوب: «سأقيم خيمة داود الساقطة» (عاموس ٩: ١١).

١٩. "وذهب رجل من بيت لاوي". يبدأ الحاخام يوسي النقاش بتفسير الآية: "نزل حبيبي إلى جنته...". نتعلم أن هذا إشارة إلى بني إسرائيل، الممثلين بعبير العالم الآخر. فالأرواح الصالحة التي تسكن جنة عدن السفلى، والتي تفوح منها رائحة طيبة عندما ينزل الله إلى هذا المكان، هي أرواح من عاشوا في هذا العالم أو من سينزلون يومًا ما ليسكنوا هناك. لهذه الأرواح هيئتها الخارجية التي كانت أو ستكون هيئتها على الأرض، وبصمة الروح محفورة في داخلها. عندما تفارق الروح الجسد، تعود إلى الجنة على هيئة الجسد الذي كانت عليه في هذا العالم، لأن الروح كالختم، نقش داخلي يُنتج بروزًا خارجيًا. ثم ينتقل النقاش إلى معنى الآية الرئيسية. ويُقال لنا إنها إشارة إلى جبرائيل، المسمى أيضًا "الليل"، وعلاقته بأرواح الصالحين. يأخذ جبرائيل الروح من الجنة ويسلمها إلى جسد الصالحين عند الولادة، ويحرسها. ويُفسر عنوان الآية أيضًا بأنه إشارة إلى عمران، الذي أُخبر بصوت سماوي أن يتزوج يوكابد لأن ابنهما سيقرب وقت فداء إسرائيل. وعندما اجتمعوا، كانت الشخينةا معهم، ولم تنقطع عن ابنهما موسى. رأت يوكابد أنه "ابن صالح"، لأنه عند ولادته وُسم بعلامة العهد (خُتن)، وامتلاء البيت نورًا. أهمية هذا المقطع: إن قراءة هذا المقطع قيّمة للغاية كأداة للتأمل في طبيعة الروح وعلاقتها بالله. وهذا يجعلنا أكثر تمييزًا في علاقاتنا مع الآخرين، إذ نتعلم أن نثق بذلك الحدس الذي يستطيع قراءة علامات الروح الأخرى، ويحذرنا بلطف من أولئك الذين لن يساعدونا في طريق الحق. وبالمثل، تساعدنا العملية نفسها على التقرب من أولئك الذين يمثل وجودهم نعمة في مسيرتنا نحو النور.

١٧٦.

«فذهب رجل من بيت لاوي» (سفر الخروج ٢: ١). استهلّ الحاخام يوسي النقاش قائلاً: «نزل حبيبي إلى حديقته إلى فراش البهارات» (نشيد الأناشيد ٦: ٢). حديقته هي جماعة بني إسرائيل، وهي النكفا، لأنها «فراش بهارات»، تشمل جميع أنواع البهارات والروائح العطرية للعالم الآخر، وهو البيئة. عندما ينزل القدوس، تبارك اسمه، إلى هذه الحديقة، وهي النكفا، تترين جميع أرواح الصالحين هناك، أي أنهم ينالون الموهين والإشراقات. جميعهم يفوحون عطراً، كما هو مكتوب: «رائحة أطيابكم أشهى من جميع البهارات» (نشيد الأناشيد ٤: ١٠). هذه هي أرواح الصالحين، الذين يُطلق عليهم اسم "التوابل"، ومنهم يُسمى النوكفا "مزرعة توابل". فقد قال الحاخام يتسحاق: جميع أرواح الصالحين الذين كانوا في هذا العالم، وجميع الأرواح التي ستنزل في المستقبل إلى هذا العالم، موجودة في هذه الحديقة، وهي النوكفا.

١٧٧.

في جنة عدن الأرضية، يحتفظون جميعًا بالشكل والصورة اللذين كانا عليهما في هذا العالم، وقد أودعت أسرارهم وخفائهم لدى الحكماء. الروح التي تنزل إلى الناس، وهي من الجانب الأثنوي، محفورة دائماً كختم، حروفه منقوشة. وذلك لأن شكل الجسد في هذا العالم بارز للخارج، والروح محفورة للداخل. عندما تنفصل الروح عن الجسد وتصعد إلى جنة عدن الأرضية، فإنها تبرز في جنة عدن الأرضية على هيئة الجسد وشكله تماماً كما في هذا العالم، لأنها دائماً كالخاتم.

١٧٨.

ولذلك قالت: "اجعلني كالخاتم" (نشيد الأناشيد ٨:٦). وكما أن الخاتم يُنقش إلى الداخل، وما يُختم يتخذ شكلاً بارزاً إلى الخارج، كذلك الروح التي تفارقها في هذا العالم؛ فهي تُنقش إلى الداخل، كما ذكر سابقاً في الآية السابقة. عندما تنفصل عن الجسد وتدخل جنة عدن الأرضية، في الهواء هناك - أي أنها تلتصق هناك بمستواها، وهو الروح في جنة عدن البارزة من ذلك النقش الداخلي لتتخذ شكلاً - فإنها تتخذ شكلاً بارزاً للخارج كما كان شكل الجسد في هذا العالم.

١٧٩.

روح الإنسان المولودة من شجرة الحياة، من زئير أنبين، تتشكل هناك في الأعلى في حزمة الحياة تلك، وهي ملكوت، لتستمتع بجمال الله، كما هو مكتوب: "لأنظر إلى جمال الله، وأسأل في هيكله" (مزمو ٢٧: ٤).

١٨٠.

«وذهب رجل من بيت لاوي» (سفر الخروج ٢: ١). هذا هو جبرائيل، كما هو مكتوب: «والرجل جبرائيل الذي رأيته في رؤيا» (دانيال ٩: ٢١). بيت لاوي هو جماعة إسرائيل، وهي ملكوت، التي تأتي من الجانب الأيسر، لأن جبرائيل من الجانب الأيسر. «وتزوج ابنة لاوي» (سفر الخروج ٢: ١)؛ أي الروح.

١٨١.

فقد تعلمنا أنه عند ولادة جسد بار في هذا العالم، يدعو القدوس، تبارك اسمه، جبرائيل. يأخذ جبرائيل تلك الروح التي في الجنة، وهي ملكوت، وينزلها إلى جسد الرجل البار المولود في هذا العالم، وهو، جبرائيل، يُعيّن عليها ويحرسها.

١٨٢.

قد تسألون لماذا يُسمى الملاك المُعيّن على أرواح الأبرار «ليلاً»، ومع ذلك تقولون إنه جبرائيل؟ من المؤكد أن اسمه ليلاً، لأنه يأتي من الجانب الأيسر، وكل ما يأتي من الجانب الأيسر يُسمى «ليلاً»، لكن اسمه الحقيقي هو جبرائيل.

١٨٣.

«وذهب رجل». هذا عمران. «وتزوج ابنة لاوي». هذه يوكابد. نزل صوت سماوي وقال لعمران أن يتزوجها لأن وقت فداء إسرائيل قريب، وسيأتي من خلال الابن الذي سيولد منهما.

١٨٤.

وقد أعانه القدوس، تبارك اسمه، فقد علمنا أن الشخيانه حلت على فراشهما، وأن نيتهما حين ارتبطا كانت على الشخيانه. لذلك، لم تُنزع الشخيانه عن الابن الذي أنجبوه، تحقيقًا لما كُتب: «وتقدسون وتكونون قديسين» (سفر اللاويين ١١ : ٤٤). يُقدس الإنسان نفسه من الأسفل، فيُقدسه القدوس، تبارك اسمه، من الأعلى. ولأن نيتهما كانت الالتصاق بالشخيانه، فقد التصقت الشخيانه بأفعالهم.

١٨٥.

قال الحاخام يتسحاق: طوبى للصالحين الذين يرغبون في الالتصاق بالقدوس، تبارك اسمه، دائمًا. فكما أنهم ملتصقون به باستمرار، كذلك هو ملتصق بهم ولا يتركهم أبدًا. ويل للأشرار، لأن رغبتهم والتصاقهم بعيدان عنه، عن القدوس، تبارك اسمه. فهم ليسوا بعيدين عنه فحسب، بل إنهم ملتصقون أيضًا بالجانب الآخر، أي جانب النجاسة. تعالوا وانظروا: من عمران الذي تعلق بالقدوس تبارك اسمه، جاء موسى. لم يبتعد عنه القدوس تبارك اسمه قط، وكانت السكينة ملازمة له دائمًا؛ لذلك، فطوبى لنصيبه.

١٨٦.

«فحبلت المرأة وولدت ابنًا، فلما رأت أنه ابن حسن» (سفر الخروج ٢ : ٢). يسأل: ما معنى «أنه كان ابنًا حسنًا»؟ قال الحاخام حيا: معناه أنه وُلد مختونًا، لأن سر العهد يُسمى «حسنًا»، كما هو مكتوب: «قولوا للصالح إنه حسن» (إشعيا ٣ : ١٠)، والصالح هو سر العهد.

١٨٧.

قال الحاخام يوسي: رأت نور الشخيانه الذي أشرق فيه. لأنه عند ولادته، امتلأ البيت كله نورًا، كما هو مكتوب: «فلما رأت أنه ابن حسن»، و«رأى الله النور أنه حسن» (سفر التكوين ١ : ٤). وكما يشير الخير إلى النور، كذلك يشير الخير هنا إلى النور. ولذا كُتب: "أنه كان ابنًا صالحًا". كان كل شيء مُتضمنًا فيه؛ فقد احتوى على نور الشخيانه، وكما كُتب سابقًا، وُلد مختونًا.

٢٠. "وأخفته ثلاثة أشهر". في مناقشته لآية العنوان، يُفسر الحاخام يهودا دلالة "ثلاثة أشهر" ويكشف أن "تابوت البردي" إشارة إلى تابوت العهد، بينما "الطفل" يرمز إلى إسرائيل. تفسير آخر للآية، "رجل من بيت لاوي"، يُفسر هذا على أنه إشارة إلى الله، الذي صعد من المكان الذي يتحد فيه أبا وإيما (الأم والأب السماويان) كأساس..... أهمية هذا المقطع

١٨٨.

"وأخفته ثلاثة أشهر" (سفر الخروج ٢:٢). يسأل: ما دلالة الأشهر الثلاثة؟ قال الحاخام يهودا: إنها إشارة إلى فضيلة موسى حين لم يتعرف عليه النور السماوي لثلاثة أشهر، كما هو مكتوب: "في الشهر الثالث" (سفر الخروج ١٩: ١). فحينئذٍ أنزلت التوراة من خلاله، وتجلّت السكينة وحلّ عليه أمام أعين الجميع، كما هو مكتوب: "فصعد موسى إلى الله، وناداه الرب" (سفر الخروج ١٩: ٣). وهذا ما كُتب: "ولما لم تعد قادرة على إخفائه" (سفر الخروج ٢: ٣). لأنه حتى ذلك الحين، لم يكن تواصله مع القدوس، تبارك اسمه، معروفًا. ثم كُتب: "تكلم موسى، فأجابه الله بصوت" (سفر الخروج ١٩: ١٩).

١٨٩.

«فأخذت له صندوقًا (حرفيًا: «تابوتًا») مصنوعًا من البردي» (سفر الخروج ٢: ٣). وهذا تلميح إلى التابوت الذي وُضعت فيه ألواح العهد. «تابوت مصنوع من البردي» هو تابوت العهد. «ودهنته بالطين والقار»، لأن التابوت كان مغطى من الداخل والخارج. قال الحاخام يهودا: هذه هي التوراة التي نقشها القدوس، تبارك اسمه، بوصايا إيجابية ووصايا سلبية.

١٩٠.

«...ووضعت الطفل فيه...» (المصدر نفسه، ٣). هؤلاء هم بنو إسرائيل، كما قيل: «لما كان إسرائيل صبيًا أحببته» (هوشع ١١: ١). «ووضعت في القصب (بالعبرية: suf)» (المصدر نفسه)، فلم يكن هناك التزام بأداء وصايا التوراة حتى النهاية (بالعبرية: sof)، عندما عاد بنو إسرائيل إلى الأرض في نهاية أربعين سنة. «...على ضفة النهر (بالعبرية: safah)» أي بحسب كلام من يعلمون التوراة والشرائع لبني إسرائيل. لأن كلمة «safah» تشبه كلمة «لغة» (بالعبرية: safah) وكلام، وكلمة «yeor» (نهر) تعني «معلم».

١٩١.

تفسير آخر: «رجل» يُشير إلى القدوس، تبارك اسمه، كما هو مكتوب: «الرب رجل حرب» (سفر الخروج ١٥: ٣). «من بيت لاوي» يُشير إلى القدوس، تبارك اسمه، الذي حلّ من المكان الذي تلتقي فيه الحكمة العليا، وهي «أبا» العليا، وذلك النهر، وهو «إيما» العليا، ولا ينفصلان أبدًا. حلّ من مكان «يسود» بين «أبا» و«إيما» العليا. «من بيت لاوي» مُشتقة من كلمة «ليفياتان»، التي تعني «يسود»؛ لقد جعل «ليفياتان» (حرفيًا «الحوت») يسكن في هذا العالم ليجلب الفرح للعالم، وهو «الشخيانه». مكتوب: «هناك ليفياتان، الذي جعلته يلعب فيه» (مزمور ١٠٤: ٢٦). «واتخذ زوجة ابنة لاوي». هذا هو القدوس، تبارك اسمه، أي المكان الذي ينيره نور القمر، وهو الشخيانه.

١٩٢.

«فحببت المرأة وولدت ابناً» (خروج ٢: ٢). المرأة، أي الشخيانه، تُدعى «امرأة» بكل تأكيد، كما هو مكتوب: «تُدعى امرأة» (سفر التكوين ٢: ٢٣)، و«هذا» هو اسم الشخيانه. في الأصل كانت ابنة لاوي، وهو يسود أبا وإيما، الذي يُدعى «ليفياتان»، كما ذُكر سابقاً، وهو كذلك بالفعل، لأن أبا وإيما بنيا النكفا. لذلك، يسأل: هل كانت في الأصل ابنة لاوي، والآن أصبحت امرأة؟ ويجيب: هذا صحيح، كما تعلمنا، أن المرأة تُدعى ابنة فلان قبل زواجها، أي باسم أبيها وأمها. وبعد زواجها، تُدعى امرأة باسمها، وهنا، الابنة والمرأة والعروس كلها على مستوى واحد، أي الشخيانه.

١٩٣.

"أخفته ثلاثة أشهر" (سفر الخروج ٢: ٢). هذه هي الأشهر الثلاثة التي يسود فيها عقاب شديد في العالم. وما هي؟ إنها تموز وآب وطيبيت، حيث لا تتجلى الشخيانه بسبب أحكام العالم. يسأل: ماذا يحاول أن يخبرنا؟ ويجيب بأنه يخبرنا أنه قبل نزول موسى إلى هذا العالم، كان في السماء مع الشكينة. لذلك، كانت الشخيانه ملازمة له منذ يوم ولادته. ومن هذا استنتج الحاخام شمعون أن أرواح الصالحين كانت في جنة عدن قبل نزولهم إلى هذا العالم.

١٩٤.

"وعندما لم تعد قادرة على إخفائه..." (المرجع نفسه، ٣). يسأل: ما معنى "فأخذت له صندوقاً من ورق البردي"؟ يجيب: غطته بعلامات ليحميه من الأسماك التي تسبح في البحر العظيم، أي كيبوت والشياطين، كما هو مكتوب: "حيث توجد زواحف لا تُحصى" (مزامير ١٠٤: ٢٥). غطته، ليحفظ منها، بغطاء ثمين من لونين، أبيض وأسود. الوحل أبيض، وهو سر العمود الأيمن، والقار أسود، وهو سر العمود الأيسر المختلط بملكوت صفة القضاء. ثم يتحول اللون الأحمر فيه إلى أسود، وهو سر حكماءنا - ذلك الأسود هو في الحقيقة أحمر تأثر. ووضعت موسى، الذي هو سر العمود المركزي، بينهم ليُعرف بينهم بأنه سر دعاء، وهو العمود المركزي، لأنه كان سيصعد بينهم في وقت آخر ليتلقى التوراة.

١٩٥.

"ونزلت ابنة فرعون لتغتسل عند النهر" (سفر الخروج ٢: ٥). هذه ابنة فرعون جاءت من الجانب الأيسر من يوم الدينونة الصارمة كما هو مكتوب: "لتغتسل عند النهر" - في النهر وليس في البحر. يشير البحر إلى ملكوت القداسة، أما النهر فهو صفة العدل الصارم للجانب الأيسر. وقد اتخذ المصريون صنماً لهم، ولأن ابنة فرعون كانت تستحم فيه، فقد كانت هي الأخرى رمزاً للعدل الصارم.

١٩٦.

وقد تسأل لماذا كُتب: "وعصاك التي ضربت بها النهر" (سفر الخروج ١٧: ٥). لم يضرب موسى إلا البحر، الذي يُطلق عليه النص أيضًا اسم "نهر". لذا فإن مصطلح "نهر" ليس دقيقًا. ويجيب: ضرب هارون النهر بواسطة موسى، ويعتبر النص الأمر كما لو أنه هو من فعل ذلك.

١٩٧.

وبالمثل، كُتب: «وتمت سبعة أيام بعد أن ضرب الرب النهر» (سفر الخروج ٧: ٢٥)، مع أن هارون هو من ضربه. ولكن بما أن الأمر جاء من الله، تبارك اسمه، فإن التوراة تشير إليه بعبارة «بعد أن ضرب الرب». وهكذا، سُمي النهر فيما بعد باسم موسى، لأن هارون فعل ذلك بأمره. «وسارت جواربها على ضفاف النهر» (سفر الخروج ٢: ٥). وهنّ الجماعات الأخرى التي أتت من ذلك الجانب من النهر.

١٩٨.

"ولما فتحته، رأَت الطفل" (المصدر نفسه، ٦). يسأل: كُتب: "رأته"، ولكن ينبغي أن يُقال "رأت". فلماذا إذن كُتب: "رأته"؟ قال الحاخام شمعون: ليس في التوراة شيءٌ يخلو من أسرارٍ سماويةٍ ثمينة. فهذا ما تعلمناه، أن علامة الملك والملكة، أي تيفيرت وملكوت، موجودة فيه. إنها علامة واو-ألف-واو، هي-ألف؛ لأن واو هي تيفيرت وهي هي ملكوت. لذلك كُتب: "رأته"؛ فالكلمة تحتوي على واو وهي زائدتين. فورًا، لما رأَت ذلك، "رَقَّت له" (سفر الخروج ٢: ٦). حتى هذه النقطة، نتحدث التوراة عن العوالم السماوية. من هنا فصاعدًا، يتحدث النص عن العوالم الدنيا، باستثناء هذه الآية: "ووقفت أخته..." (المرجع نفسه، ٤).

٢١. "ووقفت أخته من بعيد". في البداية، يُعرّف شرح الآية الرئيسية "أخته" بأنها أبناء إسرائيل، الذين اختفى عنهم زئير أنبين من بعيد. ثم ينتقل الشرح لتأكيد فكرة أن الصالحين، وخاصة موسى، معروفون في السماء قبل نزولهم إلى هذا العالم، وأن أرواحهم تُستمد من مكانة عالية. نتعلم أنه كما أن للجسد أمًا وأبًا، فإن للروح أيضًا أمًا وأبًا. في الواقع، كل شيء في السماء والأرض من صنع ذكر وأنثى. أخيرًا، يكشف تفسير آخر للآية الرئيسية أن "ووقفت أخته" هي الحكمة الدنيا، التي وقفت "من بعيد" عندما اتهم الدينونة إسرائيل بذنوبهم. حينها ابتعدت الشخيانه عنهم أيضًا. أهمية هذا المقطع: يمكن استخدام هذا المقطع لتركيز الوعي على الجوانب الأبدية لأرواحنا، وتوسيع مفاهيمنا عن هويتنا لتشمل ماضينا ومستقبلنا. يساعد هذا التوسع في إدراك العقل على إضعاف قبضة الطبيعة الدنيا، ويزيل الحجب بيننا وبين النور، الذي لا يملأنا بنوره إلا إذا كنا أولًا خاليين من أي شوائب لنستقبله.

١٩٩.

"ووقفت أخته بعيدًا..." (سفر الخروج ٢: ٤). يسأل: أخت من؟ ويجيب: أخت من دعا جماعة إسرائيل "أختي"، أي "زئير أنبين"، كما قيل: "انفتحي لي يا أختي، يا حبيبتي" (نشيد الأناشيد ٥: ٢) - أي أن

الشخيناہ وقفت بجانب موسى لحراسته. "من بعيد" كما هو مكتوب: "ظهر لي الرب منذ القدم (وأيضًا: "من بعيد")" (إرميا ٣١: ٢)، بمعنى أن الحفظ ليس ظاهرًا، بل مخفيًا، من مسافة بعيدة.

٢٠٠.

يبدو أن الصالحين معروفون في السماء قبل نزولهم إلى الدنيا؛ وهذا ينطبق على جميع الصالحين، وبالأخص على موسى. ولذلك قيل عنه: «رأته» (سفر الخروج ٢: ٦)، مكتوبة بحرف الهاء والواو، وهو سر الانطباع الذي يتركه الملك والملكة، كما سبق ذكره. ومن المفهوم أيضًا أن أرواح الصالحين تُستقى من مكان عالٍ، كما أوضحنا في الآية: «وذهب رجل من بيت لاوي» (سفر الخروج ٢: ١) - وهو سر «يسود» من «حكمة وبنية»، أي مكان عالٍ. يكمن سر هذا في ما تعلمناه هنا: أن للروح أبًا وأمًا، وهما زئير أنبين والنوكفا، لأن الإنسان هو زئير أنبين وابنة لاوي هي النوكفا. وبالمثل، للجسد على الأرض أب وأم. ويبدو أنه في جميع الجوانب، سواء في الأعلى أو الأسفل، ينبثق كل شيء من ذكر وأنثى، وقد شرحنا سر الآية: "لتخرج الأرض نفسًا حية" (سفر التكوين ١: ٢٤). "الأرض" تشير إلى جماعة بني إسرائيل، وهي النوكفا. "النفوس الحية" (حرفيًا "الروح") هي روح آدم، كما أوضحنا - لأن زئير أنبين والنوكفا هما أب وأم الإنسان الأول، كما أوضحنا. جاء الحاخام أبًا وقبّله. قال: حقًا، كلامك جميل، وهو كذلك بالفعل. مبارك نصيب موسى النبي الأمين على جميع أنبياء العالم.

٢٠١.

"ووقفت أخته" (سفر الخروج ٢: ٤). هذه هي الحكمة، النكفا التي تُسمى "الحكمة الدنيا". كما قيل: "قولوا للحكمة: أنتِ أختي" (أمثال ٧: ٤). قال الحاخام إسحاق: لم يُرفع حكم الدينونة عن العالم قط. ففي كل مرة أخطأ فيها بنو إسرائيل، اتهمهم الدينونة، ثم "وقفت أخته بعيدًا". لأن الشخيناہ ابتعدت عنهم، كما قيل: "ظهر لي الرب من بعيد" (إرميا ٣١: ٢).

٢٢. "ونزلت ابنة فرعون" يكشف النقاش الافتتاحي للآية الرئيسية أنها تتضمن إشارة إلى صفة القضاء التي تنزل لتغسل بدم بني إسرائيل عندما ينفصلون عن التوراة ويهملونها. ثم يتحدث الحاخام يهودا عن أهمية التوبة والصلاة، وخاصة الصلاة المصحوبة بالبكاء. تقف الشخيناہ فوق بني إسرائيل وتجادل في استحقاقاتهم. عندما رأت بني إسرائيل يتوبون أمام الله بتضرعات دامعة، شعرت برحمة عظيمة تجاههم واعتبرتهم لطفاء وطيبين مقارنة بالأمم الأخرى العنيدة والقاسية القلوب. ثم يعيد الحاخام يتسحاق التأكيد على مفهوم أن فداء بني إسرائيل يعتمد على البكاء. نتعلم أن الدموع التي ذرفها عيسو أمام أبيه على بكوريته الضائعة جلبت بني إسرائيل إلى الأسر. عندما تنتهي قوة دموع عيسو، سيأتي فداء بني إسرائيل. أهمية هذا المقطع: تكشف قراءة هذا المقطع عن الأثر الروحي للمشاعر الصادقة والعميقة، وتذكرنا بضرورة الشعور بالتوبة وإظهارها علنًا. بالتأمل في هذه الرموز العظيمة وصورها، نستطيع أن نتعلم استلهم نقاء وشجاعة من سبقونا في حياتنا، لنرشدهم عبر عصور الظلام. إن الشعور بالاستمرارية والتواصل مع الماضي يرفع وعينا ليتناغم مع ذلك الوعي الأسمى الذي يمثله الآباء.

٢٠٢.

"ونزلت ابنة فرعون لتغتسل عند النهر" (سفر الخروج ٢: ٥). عندما انفصل بنو إسرائيل عن التوراة، "نزلت ابنة فرعون لتغتسل عند النهر" على الفور. صفة القضاء، التي تُسمى "ابنة فرعون"، ستنزل لتغتسل بدم إسرائيل، أي بعارهم، بسبب استهانتهم بالتوراة - لأن "النهر" يعني التوراة. "وسارت جواربها على ضفاف النهر"، بسبب استهانتهم بالتوراة، لأن من درسوها تخلص منها.

٢٠٣.

قال الحاخام يهودا: كل شيء في العالم يعتمد على التوبة والصلاة التي يصلحها الإنسان إلى القدوس، تبارك اسمه - وخاصة من يذرف الدموع أثناء صلاته، لأنه لا يوجد باب لا تستطيع هذه الدموع أن تدخله. كُتب: "ولما فتحت، رأيت الصبي". "وفتحت"، تشير إلى الشخينة، التي تقف على إسرائيل كالأم على أبنائها، وهي تفتح دائماً بفضل إسرائيل.

٢٠٤.

ما إن فتحت الباب حتى رأيت الطفل، أي طفلاً محبوباً (إرميا ٣١: ١٩)، في إشارة إلى بني إسرائيل الذين يرتكبون الخطايا باستمرار أمام الملك. لكنهم تضرعوا إلى الله القدوس، تبارك اسمه، ورجعوا تائبين، وبكوا أمامه كما يبكي الابن أمام أبيه. كما هو مكتوب: «هوذا صبي يبكي» (خروج ٢: ٦). ولما بكى، رُفعت عنه كل الأحكام الصعبة. مكتوب: «فشفت عليه»، لأنها رقت قلبها له.

٢٠٥.

«وقالت: هذا واحد من بني العبرانيين» (المصدر نفسه، ٦). فهم رقيقو القلوب، وليسوا أبناء عبدة الأصنام، الذين هم قساة القلوب وعنيدون. «...أبناء العبرانيين...» رقيقو القلوب بفضل آبائهم وأمهاتهم، الذين تابوا أمام سيدهم. «فذهبت الخادمة ودعت أم الطفل» (المرجع نفسه، ٨). وهذا إشارة إلى راحيل، أم بني إسرائيل، التي كانت تبكي. وهذه هي الآية: «سُمع صوت في الرامة، نحيب وبكاء مريم: راحيل تبكي على أولادها...» (إرميا ٣١: ١٤). وهو يبكي، أي إسرائيل، وأم الطفل تبكي، في إشارة إلى راحيل، أم إسرائيل.

٢٠٦.

قال الحاخام يهودا: للمستقبل، هذا ما كُتب: «سيأتون بالبكاء، وبالتضرعات سأقودهم» (المرجع نفسه، ٨). يسأل: ما معنى «سيأتون بالبكاء»؟ ويجيب: بفضل بكاء أم الطفل، أم إسرائيل، وهي راحيل، سيأتون ويُجمعون من المنفى. قال الحاخام يتسحاق: إن فداء إسرائيل مرهون بالبكاء فقط، أي عندما تنتهي دموع عيسو أمام أبيه. حينها سيُفتدون، كما هو مكتوب: "فرغ عيسو صوته وبكى" (سفر التكوين ٢٧:

٣٨). هذه الدموع هي التي أدخلت إسرائيل إلى المنفى. لذلك، ما إن تتوقف هذه الدموع ببكاء إسرائيل، حتى يخرجوا من المنفى. هذا هو معنى: "سيأتون بالبكاء، وبالتضرعات سأقودهم".

٢٣. "فنظر يمينًا ويسارًا" يتناول هذا المقطع حادثة قتل موسى لمصري كان يضرب إسرائيليًا. "فنظر يمينًا ويسارًا"، كما ورد، ليرى إن كان المصري قد أعلن وحدانية الله، أو قام بأعمال صالحة، أو أنجب ابنًا بارًا. مع أن الأشرار غالبًا ما ينجبون أبناءً صالحين، وهؤلاء ثمينون جدًا عند الله لأنهم يمثلون النور من الظلام، إلا أن موسى رأى من خلال الروح القدس أن المصري لن ينجب مثل هذا الابن. أهمية هذا المقطع: إن قراءة هذا المقطع تُنمّي تلك الملكات الداخلية التي وهبها الله لنا، والتي تُمكننا من رؤية ما وراء ظاهر الناس والأشياء، وفهم جوهرها. من خلال تنمية هذه الملكات، سنتجنب العديد من الكوارث التي يُسببها الذئاب في ثياب الحملان، وسنكون قادرين أيضًا على مساعدة الآخرين على فعل الشيء نفسه.

٢٠٧.

"فنظر يمينًا ويسارًا" (سفر الخروج ٢: ١٢). لما رأى في هذه الأحرف الخمسين أن إسرائيل يُردد مرتين يوميًا صلاة "شماع إسرائيل" (اسمع يا إسرائيل)، التي تحتوي على حرف كاف-هاء (=٢٥) وحرف كاف-هاء مرتين؛ لكنه لم ير أن المصري سيقولها. "ونظر كوه وكوه". قال الحاخام أبا: الكوه الأولى لأنه نظر ليرى من يملك أعمالًا صالحة، والكوه الثانية لأنه أراد أن يعرف ما إذا كان سيخرج منه ابن بار. على الفور، "رأى أنه لا يوجد إنسان" رأى بالروح القدس أنه لن يخرج منه ابن بار.

٢٠٨.

قال الحاخام أبا: كم من الأشرار في العالم ينجبون أبناءً صالحين، أكثر من الصالحين. والابن الصالح الذي يأتي من الشخص الشرير هو أفضل لأنه طاهر من النجس، ونور من الظلام، وحكمة من الحماسة، وهذا هو أفضل كل شيء.

٢٤. "وجلس عند البئر" في هذا المقطع، نتعلم أن الله سمح لموسى أن يرى كل شيء من خلال الروح القدس، حتى يقتل المصري ويذهب إلى نفس البئر التي جاء إليها يعقوب. وبينما كان يعقوب "ينظر" إلى البئر، كان موسى "يجلس" عندها، مما يكشف أنه على الرغم من أن كلاهما كانا على نفس مستوى القداسة، إلا أن موسى ارتقى أعلى من يعقوب. ويخبر الحاخام يتسحاق الحاخام يوسي أن هذه البئر ليست هي نفسها التي حفرها إسحاق وإبراهيم. بل خلقت في نفس وقت خلق العالم، وخلق فمها عند غروب شمس ليلة السبت. وبلي ذلك وصف لنظام توحيد الأعمدة الثلاثة وأدوار السفروت ضمن هذا النظام. بعد ذلك، يقتبس الحاخام يهودا الآية: "وكاهن مديان له سبع بنات..." ويتساءل كيف استطاعت البنات أن يستقين الماء من بئر يعقوب في حين كان هناك حجر كبير يغطي فمها. يحلّ الحاخام حيا هذه الصعوبة، موضّحًا أنه لم يعد هناك حجر يغطي فوهة البئر لأن يعقوب أزاله، إذ لم تعد هناك حاجة

إليه. أهمية هذا المقطع: إن قراءة هذا المقطع توظف فينا القدرة على النظر إلى ما وراء قصص التوراة إلى الحقائق الأبدية الكامنة فيها، فنرى كيف يمكن إخفاء حكمة عمر كامل ببضع صور بسيطة؛ ونرى أيضًا أن ردود الحاخامات في الزوهار غالبًا ما تخفي الحكمة بروح الدعابة. إن الشعور بالارتباط المفاجئ عبر القرون بهؤلاء الرجال الاستثنائيين يساعد على توسيع آفاقنا حتى ندرك أننا مرتبطون بكل ما هو حي برباط مشترك من الإيمان بالله.

٢٠٩. يسأل: ما هو التلميح في ذكر "رأى" مرتين؟ "ورأى رجالاً مصريًا... ولما رأى أنه ليس هناك رجل..." (سفر الخروج ٢: ١١-١٢). ويجيب: لقد رأى كل شيء بالروح القدس. لذلك نظر إليه وقتله، أي أنه قتله بمجرد النظر إليه. ولذلك، ورد في النص مرة ثانية "رأى". وقَدَّر الله، تبارك اسمه، كل هذا لكي يذهب موسى إلى تلك البئر كما ذهب يعقوب إليها، كما هو مكتوب "وجلس عند البئر" (سفر التكوين ١٥). يسأل: كُتِبَ عن يعقوب: "فنظر، وإذا بئر في الحقل" (سفر التكوين

٢٩: ٢)، بينما كُتِبَ عن موسى: "وسكن في أرض مديان، فجلس عند البئر". لم يُذكر في سفر يعقوب "جلس"، بل "نظر" فقط. ويجيب: ذلك لأنه مع أن موسى ويعقوب كانا على مستوى واحد، أي العمود المركزي، إلا أن موسى في الكل ارتقى فوقه - لأن يعقوب هو جانب من جوانب تيفيرت، وموسى هو جانب من جوانب دعاء، وهي الجزء الداخلي من تيفيرت. والمعنى الداخلي للبئر هو ملكوت، زوجة تيفيرت، ولأن موسى كان الجزء الداخلي من تيفيرت، لذلك قيل عنه: "جلس" وبواسطة يعقوب فقط، "رأى".

٢١٠.

كان الحاخام يوسي والحاخام يتسحاق مسافرين على الطريق. قال الحاخام يوسي: البئر التي رآها يعقوب وموسى هي نفسها البئر التي حفرها إبراهيم وإسحاق، وهما العمودان على يمين وشمال زئير أنبين. قال له: كلا، لم تكن بئر يعقوب وموسى من نفس مكانة البئر التي حفرها إبراهيم وإسحاق. لقد خُلقت هذه البئر في نفس وقت خلق العالم، وبحلول مساء السبت عند الغسق، خُلقت فوهة البئر. وهذه هي البئر التي رآها يعقوب وموسى. لذلك يقول: "وجلس عند البئر". توسيفتا (إضافة)

٢١١.

مشناه. أولئك الذين يسعون إلى البر، أي الذين يسعون إلى كمال الملكوت المسمى "البر"، من خلال ثلاثة أعمدة: اليمين واليسار والوسط، وهي "زئير أنبين". أولئك الذين يطالبون بشدة بسر الإيمان، وهو سر مدّ العمود الأيسر إلى الملكوت المسمى "الإيمان". أولئك الذين التزموا برباط الإيمان، وهو الرباط الموجود في العمود الأيمن، أولئك الذين يعرفون طرق الملك الأعلى - وهو زئير أنبين، سر العمود الأوسط. سيد التوسيفتا - يدعوهم ويقول لهم: اقتربوا وأنصتوا. أولئك الذين يسعون إلى كمال إنَّ الملكوت وإضاءته بالأعمدة الثلاثة، يُشيران إلى نظام هذا التوحيد، وكيفية تحقيقه.

عندما يصعد العمودان، الحكمة والفهم، ويظهران باتجاه العمود المركزي الواحد، فإنهما يستقبلانه بين الذراعين، وهما الحسد والقوة. وبسبب استقبالهما للعمود المركزي، نزلت الحكمة والفهم ليصبحا حسداً وقوة. لأنَّ أول ثلاثة من أول ثلاثة سفروت قد اختفت منهما. لا يستطيع الملكوت بعد أن يستقبل الحكمة منهما، لأنَّ نور الحساديم يسود، بينما الحكمة هناك مخفية. إلى أن... وهما حَسِد وفُورَة، ينزلان إلى الأسفل، أي أنهما يصبحان نتزاح وهود، وهما اثنان، كما أن الموحين الرئيسيين اثنان، يميناً ويساراً، يصبحان نتزاح وهود، وواحد بينهما - أي أنهما يحتاجان إلى العمود المركزي للتوفيق بينهما، وهذا هو يسود. يُسمى الوسيط بين حَسِد وفُورَة «تيفيرِت»، ويُسمى الوسيط بين نتزاح وهود «يسود». وشرح كلامه: هذان الاثنان، اللذان نزلوا إلى الأسفل، هما المكان الذي يستمد منه الأنبياء قوتهم؛ وهما نتزاح وهود. يوجد واحد بينهما، وهو يسود. وهو يربط كل شيء، العمود الأيمن والعمود الأيسر كلاهما؛ فهو يتلقى من كل شيء، من الحكمة والحسد، إذ أن العمود الأوسط هو الذي يُديم نورهما، وبالتالي فهو يتلقى نورهما لنفسه. فهذه هي القاعدة: كل النور الذي يُسببه الأدنى، والذي يُديمه الأعلى، يصل إليه هو الآخر بكامله.

تلك البئر المقدسة، وهي مالخوت، مع موحين الكتب الثلاثة الأولى، تقع تحتها، أي تحت نتزاح وهود ويسود - أي حقل أشجار التفاح المقدس. من تلك البئر كانوا يسقون القطعان - وهي جميعها مركبات الملائكة، وجميع هؤلاء الملائكة لهم أجنحة. وُجد ثلاثة منهم راقدين بجانب هذه البئر. وهم الكتب الثلاثة نتزاح وهود ويسود، كما ذكر، وهذه البئر ممتلئة بهم في نور الكتب الثلاثة الأولى، وتُسمى "أدوناي". كُتِبَ عن هذا: «أَدُونَايِ إِلَوهِيْم، هَا بَدَأَتْ...» (تثنية ٣: ٢٤). وَكُتِبَ أَيْضًا: «وَأُضِحْ بِغَيْرِكَ عَلَى مَقْدِسِكَ الْخَرْزَابِ مِنْ أَجْلِ أَدُونَايِ، رَبِّ الْأَرْضِ كُلِّهَا» (دانيال ٩: ١٧). عندما يحتوي على الأحرف الثلاثة الأولى، يُشار إليه بصيغة المذكر، أي «الرب». هذا ما كُتِبَ: «هَذَا تَابَ الْعَهْدِ (لِرَبِّ الْأَرْضِ كُلِّهَا)...» (يشوع ٣: ١١). فِيهِ مُخْفَى نَضْلُ قَدِيسٍ، هُوَ يَسُود، يَتَفَجَّرُ فِيهِ بِاسْتِمْرَارٍ وَيَمْلَأُهُ. وَيُدْعَى هَاشِم تَسْفُوعُوت، مُبَارَكٌ إِلَى الْأَبَدِ وَأَبَدِ الْآبِدِينَ.

(نهاية التوسيفتا)

«وكان لكاهن مديان سبع بنات، فجاءنَّ واستقينَ ماءً» (خروج ٢: ١٦). قال الحاخام يهودا: إذا كانت هذه البئر هي بئر يعقوب، أليس مكتوباً على لسان يعقوب: "وكانت هناك: اجتمعت جميع القطعان ودرجت الحجر عن فم البئر" (سفر التكوين ٢٩: ٣)؟ ومع ذلك، لم تكن بنات يثرون بحاجة إلى ذلك. لقد أتين واستقين الماء دون أي جهد آخر - معنى دحرجة الحجر عن فم البئر.

أجاب الحاخام حيا: أزال يعقوب الحجر من البئر. كُتب أنه عندما اجتمعت القطعان هناك، "أعادت الحجر إلى فم البئر" (المصدر نفسه). ولكن لم يُكتب عن يعقوب أنه "أعاد الحجر"، لأنه بعد ذلك لم تعد هناك حاجة للحجر، حيث لم يكن الماء يرتفع في الأصل. ولكن عندما جاء يعقوب، ارتفع الماء نحوه لأن الماء ازداد. لذلك، لم يعد ذلك الحجر على فم البئر، لأنهم لم يعودوا بحاجة إلى الحماية. لذلك، يقول الكتاب المقدس على لسان بنات يترو، إنهن "جاءن وسحبن"، دون أي جهد لتدحرج الحجر.

٢٥. "هَلْ مِنَ الْأَرْيَارِ الْأَرْبَعَةِ أَتَيْهَا النَّفَاسُ" يبدأ الحاخام إلعازر باقتباس الآية الرئيسية ويتساءل كيف استطاع حزقيال أن يتنبأ عن الريح في حين أنه مكتوب بوضوح أن الإنسان لا يستطيع التحكم بها. ويُخبرنا الحاخام إلعازر أن الإجابة على هذا السؤال هي أنه تنبأ بمشيئة الله. علاوة على ذلك، تجسدت الروح (الريح) في صورة مادية في هذا العالم، ودعاها حزقيال أن تأتي من المنطقة التي تسكنها. ويوضح الحاخام إلعازر أن هذا المكان ليس جنة عدن، بل هو العرش القائم على أربعة أعمدة. تصعد الروح من الجنة إلى العرش ثم تنزل إلى العالم، وكما يُؤخذ الجسد من مناطق العالم الأربع، تُؤخذ الروح من أعمدة العرش الأربعة. يدفع هذا النقاش اليهودي الجالس مع رفاقه إلى وصف تجربته المذهلة في الصحراء. يروي لهم أنه بعد دخوله كهفًا عطرًا، وجد نفسه في مكانٍ عجيب، حيث التقى برجلٍ يحمل صولجانًا، فأعطاه حزمةً من الكتابات ليُهديها للجماعة. ثم ضربه الرجل بصولجانه، فغفا. وفي حلمه، سمع أصواتًا كثيرة ورأى حشودًا من الناس تصل إلى ذلك المكان. وعندما لمسهم الرجل ذو الصولجان وتحدث إليهم، مضوا في طريقهم ثم طاروا في الهواء واختفوا. ويتابع اليهودي قائلًا إنه عندما استيقظ، شرح له الرجل ذو الصولجان أن الحشود التي رآها في حلمه كانت أرواحًا صالحةً في طريقها إلى جنة عدن. ثم شرع في شرح العلاقة بين عناصر الجسد الأربعة وعناصره الروحية الأربعة. وبعد أن أنهى قصته، أعطى اليهودي حزمة الكتابات للحاخام إلعازر. وعندما فتحها، انفجرت شعله وأحاطت بالحاخام إلعازر. يُمكنه هذا من اكتساب بصيرة روحية جديدة قبل أن تطير الحزمة من يده، ورغم شعوره بالامتنان والسعادة، إلا أن الحاخام إلعازر لم يُخبر زملاءه بذلك. أهمية هذا المقطع: لا أحد يعلم متى سيأتي رسول الله إلى حياته، ولا أحد يعلم إن كان سيتعرف على الرسول أو الرسالة عند قدومهما. يساعدنا هذا المقطع على فهم هذه الفكرة بعمق أكبر، ونتعلم أن نكون دائمًا متيقظين للهمسات من الأزل، فلا نستبعد أي وسيلة أو مركبة باعتبارها غير جديرة بأن تكون ناطقة باسم الله. سيزيد هذا من انتباهنا لما يحدث حولنا، وسنتعلم أن نجد يد الخالق في كل ما خلقه، وعيناه تحدقان بنا من كل وجه ننظر إليه، وفرحه في كل لحظة صغيرة من حياتنا.

كان الحاخام إلعازر والحاخام أبا مسافرين من طبريا إلى تسيبوري. وبينما كانا يسيران، التقيا بيهودي. فانضم إليهما. قال الحاخام إلعازر: فليقل كل واحد كلمة من التوراة.

٢١٧.

استهلّ الحاخام إيعازر النقاش قائلاً: "ثم قال لي: تنبأ للريح، تنبأ يا ابن آدم، وقل للريح..." (حزقيال ٣٧:٩). من هذا النص، أعرف من أين تنبع الريح، فكيف استطاع حزقيال أن يتنبأ بها، مع أنه مكتوب: "ليس للإنسان سلطان على الريح حتى يتحكم بها" (جامعة ٨:٨). لا يستطيع الإنسان التحكم بالريح، ولكن القدوس، تبارك اسمه، هو الحاكم على كل شيء، وكان حزقيال يتنبأ بأمره. علاوة على ذلك، كانت الروح (أو: "الريح") موجودة في الجسد في هذا العالم، لأنه كان هناك أموات في الكهف، أقامهم من بين الأموات. لذلك، تنبأ لها قائلاً: «هبي من الرياح الأربع يا ريح» (حزقيال ٣٧:٩)، أي من ذلك المكان الذي تُشكل فيه الأعمدة حدوداً عند رياح العالم الأربع - وهو سر العرش السفلي، وهو ملكوت، وعرش زئير أنبين. وله أربعة أعمدة في سر الجهات الأربع للعالم، وهي: حسد، وجفورا، وتيفيرت، وملكوت، حيث تبقى الروح قبل أن تعود إلى جسد في هذا العالم.

٢١٨.

فنهض أمامه ذلك اليهودي الذي انضم إليهم. فقال له الحاخام إيعازر: ماذا رأيت؟ فأجاب: رأيت شيئاً. فقال له: ما هو؟ فأجاب: إذا كانت روح الإنسان متلبسة في جنة عدن بهيئة وصورة جسد هذا العالم، ومقيمة هناك، لكان كُتب في النص: «هلمي من جنة عدن يا نفس». فلماذا يقول: «من الرياح الأربع»؟

٢١٩.

قال له: إن الروح لا تنزل إلى هذا العالم حتى تصعد من جنة عدن الأرضية إلى العرش - وهو الملكوت القائم على أربعة أعمدة: حسيد، وجوفورا، وتيفيرت، وملكوت. وعندما تصعد الروح إلى هناك، فإنها تستمد من عرش الملك وتنزل إلى هذا العالم. ويتلقى الجسد من جهات العالم الأربع، وهي العناصر الأربعة: النار، والهواء، والماء، والأرض. وتتلقى الروح أيضاً من جهات العرش الأربع. هي: حسد، غُفورا، تيفيرت، وملُخوت. وهكذا، يكتمل بها.

٢٢٠.

قال له ذلك الرجل: عندما وقفتُ أمامك، كان ذلك لأنني رأيتُ شيئاً في هذا الشأن. ذات يوم كنتُ أسير في الصحراء، فرأيتُ شجرةً بهيجة المنظر، وتحتها كهف. اقتربتُ منه، فرأيتُ أن الكهف تنبعث منه روائح مختلفة. تشجعتُ ودخلتُ الكهف، ونزلتُ درجاتٍ في مكانٍ فيه أشجارٌ كثيرة، وروائحٌ عطرة، وتوابل لم أستطع تحملها.

٢٢١.

وهناك رأيتُ رجلاً يحمل صولجاناً، واقفاً عند مدخل. فلما رأيته، استغرب ووقف بجانبه. قال لي: ماذا تفعل هنا؟ ومن أنت؟ فخفتُ خوفاً شديداً. فقلتُ له: يا سيدي، أنا أحد الأصدقاء، ولما رأيتُ فلاناً في الصحراء، دخلتُ هذا الكهف ونزلتُ إلى هنا.

فقال

لي: بما أنك أحد الأصدقاء، فخذ هذه الرزمة من الكتابات وأعطها للأصدقاء، لمن يعرفون أسرار أرواح الصالحين. فضربني بالعصا التي كانت في يده، فغفوتُ. وفي نومي، رأيتُ جحافل كثيرة قادمة إلى ذلك المكان، فضربها ذلك الرجل بعصاه وقال لهم: اسلكوا طريق الأشجار. وبينما هم يسيرون، طاروا في الهواء وصعدوا، ولكنني لا أعرف إلى أين. وسمعتُ أصوات جحافل كثيرة، ولم أعرف من كانوا. استيقظتُ ولم أر شيئاً، فخفتُ في ذلك المكان.

٢٢٣.

في هذه الأثناء، رأيتُ ذلك الرجل. فسألني: هل رأيتَ شيئاً؟ فأجبته: نعم، رأيتُ شيئاً. رأيتُ في منامي كذا وكذا. فقال: في ذلك الطريق، تذهب أرواح الصالحين إلى جنة عدن ليدخلوها. وما سمعتُ منهم، أي أصوات جحافل كثيرة، هو لأنهم واقفون في الجنة بأشكالهم في هذا العالم، وهم يفرحون مع الصالحين القادمين إليها.

٢٢٤.

وكما يُبنى الجسد في هذا العالم من خلال ربط العناصر الأربعة: النار والهواء والماء والأرض، ويتشكل منها في هذا العالم، كذلك تتشكل الروح من الأرواح الأربعة التي تقف في جنة عدن، وهي: حَسَد، وفُوراه، وتيفيرت، ومالخوت. تُحاط الروح هناك وتتشكل على صورة الجسد الذي يتشكل في هذا العالم. ولولا هذه الأرواح الأربعة التي هي هواء الجنة - أي حَسَد، وفُوراه، وتيفيرت، ومالخوت من نور حساديم، الذي يُسمى "الهواء" - لما تشكلت أي صورة على الإطلاق، ولما غُلقت روح هناك.

٢٢٥.

هذه الأرواح الأربعة متشابكة مع بعضها البعض، وتتشكل الروح وتُغلف بها، كما يتشكل الجسد برباط عناصر العالم الأربعة: النار، والهواء، والماء، والتراب. لذلك قال حزقيال: "هَلَيْ مِنَ الْأَرْيَارِ الْإِيَّتِ أَيْهَا الرُّوحُ" (حزقيال ٣٧: ٩)، أي هذه الأرواح الأربعة في جنة عدن التي تُكسى بها الروح وتُشكّل بها. والآن، خذ هذه الحزمة من الكتابات، واذهب في طريقك، وأعطها للأصدقاء.

٢٢٦.

اقترب الحاخام إلعازر وأصحابه من اليهودي وقبّلوه على جبينه. قال الحاخام إلعازر: مبارك الرحيم الذي أرسلكم إلى هنا، فهذا بلا شكّ توضيح للأمر. لقد أوحى إليّ القدوس، تبارك اسمه، بهذه الآية: "تعالوا من الرياح الأربع"، لكي تكشفوا لي سرّها. فأعطاه الرجل حزمة الكتب. وما إن أخذها الحاخام إلعازر وفتحها حتى اشتعلت فيها النيران وأحاطت به. فرأى في حزمة الكتب ما رآه، فطارَت الحزمة من يديه.

٢٢٧.

بكى الحاخام إلعازر وقال: من يستطيع أن يفهم أسرار الملك، كما هو مكتوب: "يا رب، من يسكن في خيمتك؟ من يسكن في جبل قدسك؟" (مزمور ١٥ : ١). مبارك الطريق واللحظة التي التقينا بك فيها. ومنذ ذلك اليوم، فرح الحاخام إلعازر ولم يخبر أصدقاءه بما رآه في الكتب. وبينما كانوا لا يزالون مسافرين، وجدوا بئر ماء، فوقفوا هناك وشربوا من الماء.

٢٦. بئر موسى ويعقوب: في هذا المقطع، يتحدث الحاخام إلعازر عن بئر يعقوب وموسى. فاضت مياه هذه البئر باتجاه يعقوب، فوجد زوجته راحيل هناك. وبالمثل، عندما وصل موسى إلى البئر، فاضت المياه باتجاهه، فالتقى بزوجه صفورة هناك. ثم ينتقل الحديث إلى يثرون، وهو كاهن وثني نبذ الوثنية وتوقف عن عبادة الأصنام. وبسبب هذا النبذ، طرده قوم يثرون من الجماعة، وأبعدوا بناته حتى لا يسقين غنمه. ومن خلال الروح القدس، علم موسى أن سوء معاملتهم كان بسبب رفضهم عبادة الأصنام، فساعد موسى بنات يثرون. ثم يشرح الحاخام حيا، مستعيناً بمثال مجازي، أن نجاتهم كانت في الواقع بفضل المصري الذي قتله موسى. أهمية هذا المقطع: إن التكرار المتواصل لموضوع المصري الميت، والذي يمتد عبر العديد من المقاطع المحيطة هنا، يساعدنا على إدراك سلاسل السبب والنتيجة المعقدة في حياتنا، مما يُمكننا من رؤية أهمية إحداث نتائج إيجابية فقط، وعدم الحكم على أفعال الآخرين لأننا لا نستطيع معرفة مصدرها الحقيقي. إن درس التسامح هذا لا يُقدّر بثمن، لأنه ما لم نتوقف عن إصدار الأحكام، فلن ننجو من الحكم علينا.

٢٢٨.

قال الحاخام إلعازر: طوبى لنصيب الصالحين. هرب يعقوب من أخيه، ووجد بئراً، وهو سرّ نوكفا. ما إن رآته البئر، حتى عرفت مياهها سيدها، وارتفعت نحوه، في سرّ ماين نوكفين (المياه الأنثوية). وفرحت معه، ثم انضمت إليه رفيقة روحه، راحيل. هرب موسى من فرعون، ووجد تلك البئر، ورآته مياهها، وعرفت سيدها، وارتفعت نحوه، في سرّ ماين نوكفين، وهناك انضمت إليه رفيقة روحه، صفورة.

٢٢٩.

ما الفرق بين موسى ويعقوب؟ بمعنى أنه لا فرق بينهما في الحقيقة. كُتِبَ عن يعقوب: "ولما رأى يعقوب راحيل... ودحرج الحجر..." (سفر التكوين ٢٩ : ١٠). وكُتِبَ عن موسى: "فجاء الرعاة وطردهم،

فقام موسى وساعدهم" (سفر الخروج ٢: ١٧). بعد أن رأى المياه ترتفع نحوه، أيقن موسى أنه سيجد شريكة حياته هناك. كما أن الروح القدس لم يفارقه قط، ومن خلاله علم أن صفورة ستكون زوجته. قال موسى: "لما جاء يعقوب إلى هنا وارتفعت المياه نحوه، جاءه رجلٌ وأخذه إلى بيته وأعطاه كل ما يحتاجه. هكذا يكون حالي!"

٢٣٠.

قال ذلك الرجل: هكذا علمتُ أن يثرون كان كاهنًا للأوثان؛ فلما رأى أنه لا فضل في عبادة الأوثان، تركها. فقام الشعب وطرده. ولما رأى الشعب بناته قادمات ليسقين غنمه، طردوه. في الأصل، كانوا هم أنفسهم يرعون غنمه، لأنه كان كاهنهم. ولما رأى موسى، بوحى من الروح القدس، أنهم يفعلون ذلك بسبب عبادة الأصنام، قام موسى وساعدهم وسقى غنمهم. وكان كل ذلك بدافع الغيرة على الله، تبارك اسمه.

٢٣١.

قال له الحاخام إيلعازر: أنت معنا ولكننا لا نعرف اسمك. فقال: أنا يوعازر بن يعقوب. فجاء أصحابه وقبلوه وقالوا: لقد كنت معنا ولم نعرفك. فساروا معًا طوال ذلك اليوم، وفي اليوم التالي رافقوه ثلاثة أميال ومضى في طريقه.

٢٣٢.

«فقالوا: أنقذنا رجل مصري» (سفر الخروج ٢: ١٩). قال الحاخام حيا: فسّر الأصدقاء ذلك بأن الروح القدس لاح فيهم حين قالوا: «أنقذنا رجل مصري». لقد تكلموا دون أن يعيوا ما يقولون. على سبيل المثال، كان رجل يسكن في البرية، ومضت أيام عديدة دون أن يأكل طعامًا. وفي أحد الأيام، جاء دب ليصطاد حملًا. فهرب الحمل، وطارده الدب حتى وصلا إلى الرجل في البرية. فرأى الرجل الحمل، فأمسكه، وذبحه، وأكل لحمه. نجد أن الدب هو الذي جعل ذلك الرجل يأكل الطعام. كذلك، هنا، فإن المصري الذي قتله موسى هو الذي جعل موسى يهرب ويأتي إلى مدين، إلى البئر. لذلك قالوا: "أنقذنا رجل مصري"، أي الرجل المصري الذي قتله موسى.

٢٧. "أنا سوداء، لكنني جميلة". في معرض إجابته على الأسئلة المتعلقة بالآية "وهذه أسماء بني إسرائيل"، يشرح الحاخام يهودا الآية الرئيسية: "أنا سوداء، لكنني جميلة...". نتعلم أن هذا إشارة إلى الشخيانه (الروح القدس) التي وُصفت بأنها "سوداء" لأن بني إسرائيل في الأسر، و"جميلة" لأنهم متمسكون بالتوراة والأعمال الصالحة. ولهذا، سيرث بنو إسرائيل أورشليم السماوية. أهمية هذا المقطع: تذكرنا قراءة هذا الجزء أن إيماننا وأعمالنا الصالحة، لا ظروفنا، هي التي تجعلنا جميلين في نظر الله. تكتسب صورة أورشليم السماوية أهمية أكبر، وسنجد أنه من الأسهل استحضار هذه الصورة القوية في

الصلاة والحياة اليومية، إذ نشعر بطاقة الشخيانه تقترب كل يوم، حاملةً معها نور الحبيب الذي لا حدود له.

٢٣٣. تفسير آخر لعبارة: "وهذه أسماء بني إسرائيل" (سفر الخروج ١: ١). لقد وُضِعَ أمامه هذا الإشكال: إسرائيل اسمٌ للعظمة، فلماذا ذُكِرَ هذا الاسم عندما جاؤوا إلى السبي في مصر؟ ولماذا يُكرَّر بعد ذلك "مع يعقوب"، وهو اسمٌ للصغر؟ وللإجابة على هذا، افتتح الحاخام يهودا النقاش قائلاً: "أنا أسود، ولكني وسيم..." (نشيد الأنشيد ١: ٥). "أنا سوداء، لكنني جميلة"، تشير إلى جماعة إسرائيل، أي الشخيانه التي اسودَّت من المنفى، "لكنها جميلة" بالتوراة والوصايا والأعمال الصالحة التي يقوم بها أبناء إسرائيل. "يا بنات أورشليم؛ هؤلاء هنَّ النفوس التي انشغلت بالتوراة والوصايا. لذلك، يستحقنَّ وراثته أورشليم السماوية، التي هي الشخيانه. "مثل خيام قيدار" - على الرغم من سوادها (بالعبرية: كوديريت) في المنفى، إلا أنها في كل أعمالها "مثل ستائر سليمان" (بالعبرية: شلومو)، أي مثل الستائر، التي هي سرُّ أنوار الملك، الذي ينتمي إليه السلام (بالعبرية: شالوم). وهو ZEIR

.ANPIN

٢٨. "أسرعي يا حبيبتي" عندما ذهب الحاخام حيا الكبير لزيارة الحاخام شمعون بار يوحاي ليتعلم من أستاذة المشناه، رأى ستارة من نار خلفها يتحدث الحاخام شمعون وتلاميذه. قرر الحاخام شمعون الاستماع إلى الحديث من خارج المنزل، فسمع شرحاً للآية المذكورة في العنوان. ووفقاً للأستاذة، فإن هذه الآية ترمز إلى شوق بني إسرائيل إلى الله، إذ يتضرعون إليه ألا يبتعد عنهم دون أن يلتفت إليهم. ثم سمع الحاخام شمعون الحاخام حيا يبكي خارج المنزل، فأخبر تلاميذه أن الشخيانه معه. ولأن الحاخام إيعازر كان يعلم أن الشخيانه ستحميه من احتراق الستارة النارية، همَّ بالدخول عندما سمع صوتاً أوقفه. فقرأ الحاخام حيا الآية المذكورة في العنوان، وانفجرت الستارة، إشارةً إلى السماح له بالدخول. ثم نهض الحاخام شمعون، فانتقلت النار من مكانه إلى الحاخام حيا، فأصابته بالخرس. دخل الحاخام حيا وعينه مَطْطَأَتَان، ولم يستطع الكلام حتى وضع الحاخام إيعازر يده على فمه. ثم شرح الحاخام حيا بصيرته الجديدة قائلاً: "من الجيد أن يموت المرء في النار الذهبية الطيبة المشتعلة". هذا هو مكان الحاخام شمعون بن يوحاي. ومن هنا، تطايرت الشرر من كل جانب وصعدت إلى المركبات الـ ٣٧٠، ثم انقسمت كل مركبة إلى آلاف حتى وصلت إلى قديم الأيام، الجالس على عرش. اهتز العرش، وانتشر هذا الاهتزاز إلى ٢٦٠ عالمًا حتى وصل إلى الصالحين في عدن، وُسْمِعَ في جميع الأفلاك. عندما شرح الحاخام شمعون التوراة، استمعت جميع الكائنات السماوية إلى صوته في صمت. بعد أن يختتم حديثه، يفرح الجميع، وتأتي الأرواح والملائكة لتسجد أمام الله، رافعةً أسرار التوابل التي في عدن إلى قديم الأيام. ثم يشرح الحاخام شمعون أن ستة مستويات من القداسة (سفروت) نزلت مع يعقوب إلى مصر، وتقابلها مستويات إسرائيل الستة والخطوات الست إلى العرش السماوي. كل مستوى من المستويات الستة المذكورة يساوي عشرة، وبالتالي يوجد ستون مستوى في المجموع، وهو ما يقابل الستين رجلاً عظيماً الذين يحيطون بالشخيانه. عندما يشير الحاخام حيا إلى وجود سبعة سفروت، يوضح الحاخام شمعون أن مستوى الملكوت لا يُحتسب لأنه لا يُنير بذاته. أهمية هذا المقطع: إن

الوصف في هذا القسم عظيم ومهيب لدرجة أن قراءة شعره المؤثر كافية وحدها لرفع وعي المرء حتى يتناغم مع هذه الأرواح العظيمة القديمة، ومع عظمة وجلال الخلق. عندها يصبح من الممكن إدراك ولو جزء يسير مما يعنيه التواجد في حضرة الله، فإذا كان خلقه جميلاً بشكل لا يوصف في شكله وملهماً للغاية في إحساسه، فكيف سيكون حال خالقها؟ يجب الحفاظ على الشعور بالدهشة الذي تم غرسه بهذه الطريقة، لأنه لا يوجد مكان في خلقه لا يوجد فيه الخالق.

٢٣٤.

ذهب الحاخام حيا رابا إلى أساتذة المشناه ليتعلم منهم. ذهب إلى الحاخام شمعون بن يوحاي، فرأى ستارة من نار تفصل البيت. وكان الحاخام شمعون وتلاميذه داخل الستارة. فتعجب الحاخام حيا وقال: سأسمع كلمة من فمه من هنا، من خارج الستارة النارية.

٢٣٥.

فسمع صوت أحد تلاميذ الحاخام شمعون يقول: «أسرع يا حبيبي، وكن كالغزال أو الأيل الصغير» (نشيد الأناشيد ٨: ١٤). كانت كل أشواق بني إسرائيل إلى القدوس، تبارك اسمه، كما قال الحاخام شمعون: رغبة بني إسرائيل أن لا يبتعد عنهم القدوس، تبارك اسمه، بل أن يركض كالغزال أو الأيل الصغير.

٢٣٦.

قال الحاخام شمعون: ما السبب في عدم وجود حيوان في العالم يفعل كما يفعل الغزال أو الأيل الصغير، الذي عندما يهرب، يقطع مسافة ثم يدير رأسه إلى المكان الذي انطلق منه؟ إنه دائماً يدير رأسه إلى الوراء. لذلك قال بني إسرائيل: "يا رب العالمين، إن كنا سبباً في صعودك من بيننا، فلتكن رغبتك أن تهرب كالغزال أو الأيل الصغير الذي يهرب، ويدير رأسه إلى المكان الذي انطلق منه" - أي المكان الذي كان فيه من قبل، من حيث هرب. هذا ما كُتب: «ومع ذلك، عندما يكونون في أرض أعدائهم، لن أطردهم ولن أكرههم لأهلكهم تماماً» (سفر اللاويين ٢٦: ٤٤). تفسير آخر هو أن الأيل ينام بعين واحدة، بينما الأخرى مستيقظة. هكذا قال بنو إسرائيل لله القدوس، تبارك اسمه: «افعل كما يفعل الأيل؛ «هوذا حارس إسرائيل لا ينام ولا يغفو» (مزمور ١٢١: ٤)».

٢٣٧.

سمع الحاخام حيا وقال: هؤلاء الكبار مشغولون بالتوراة داخل البيت وأنا جالس في الخارج. بكى. سمع الحاخام شمعون وقال: بالتأكيد، الشخينة في الخارج، أي مع الحاخام حيا، الذي سيخرج ويدخله. قال ابنه الحاخام إيلعازر: إن احترق بالخروج من الستار الناري، فلن أحترق لأن الشخينة بالخارج. فليدخل الشخينة، فتكتمل نار الستار. سمع الحاخام إيلعازر صوتاً يقول: لم تُدعم الأعمدة بعد، وهذا سر

الأعمدة الثلاثة، ولم تُكتمل الأبواب بعد، أي أبواب بينا الخمسين، وهو الآن من أشجار التوابل الصغيرة في عدن، أي من أصغر النفوس التي تُسمى "التوابل". لذلك، لم يخرج الحاخام إلعازر لإدخاله.

٢٣٨.

جلس الحاخام حيا، يبكي ويتنهد. ثم بدأ الحديث قائلاً: "التفت يا حبيبي، وكن كالغزال أو الأيل الصغير" (نشيد الأنشيد ١٧: ٢)، أي وفقاً للتفسير الذي سمعه من الحاخام شمعون، أنه رغم فراره، فقد التفت ولم يبتعد، فانفتح باب الستار. لكن الحاخام حيا لم يدخل. رفع الحاخام شمعون عينيه فرأى باب الستار مفتوحاً. فقال: يبدو أن الإذن قد مُنح لمن هو بالخارج، ونحن بالداخل، ولا يجوز لنا إدخاله. ثم نهض الحاخام شمعون، فانتقلت النار من مكانها إلى مكان الحاخام حيا. قال الحاخام شمعون: لقد انتشرت شرارة النور المتجمع إلى الخارج، إلى الحاخام حيا، ومع ذلك فأنا هنا في الداخل ولا يجوز لي إدخاله. صمت فم الحاخام حيا بسبب النار التي انتشرت نحوه.

٢٣٩.

ما إن دخل الحاخام حيا إلى الداخل، حتى خفض عينيه ولم يرفع رأسه. قال الحاخام شمعون لابنه الحاخام إلعازر: مرر يدك على فم الحاخام حيا لأنه لا يعلم بهذا، لأنه لم يعتده. ولم يكن يعلم ماذا يفعل. قام الحاخام إلعازر ومرر يده على فم الحاخام حيا. فتح الحاخام حيا فمه وقال: لقد رأت عيني ما لم أراه قط، واستقامت قامتي، لأنني لم أفكر هكذا قط. من الجيد أن يموت المرء في النار الذهبية الطيبة المشتعلة.

٢٤٠.

في مكان الحاخام شمعون بار يوحاي، الذي يُطلق شرارات في كل اتجاه، تصعد كل شرارة إلى ٣٧٠ مركبة. ثم تنقسم كل مركبة إلى آلاف، وعشرات الآلاف، حتى تصل إلى عتيق يومين الجالس على عرش. ويهتز العرش منها إلى ٢٦٠ عالماً.

٢٤١.

حتى يصل الحاخام شمعون بار يوحاي إلى مكان عدن الصالحين، حتى يُسمع عظمة الحاخام شمعون بار يوحاي في جميع السماوات، يندهش من هم في الأعلى والأسفل في آن واحد ويقولون: أهذا هو الحاخام شمعون بار يوحاي الذي قلب كل شيء رأساً على عقب؟ من يستطيع الوقوف أمامه؟ هذا هو صوت الحاخام شمعون، الذي في اللحظة التي يفتح فيها فمه ليبداً بالانشغال بالتوراة، تستمع إليه جميع العروش، وجميع الأفلاك، وجميع المركبات، وكذلك جميع الذين يسبحون سيدهم.

لا أحد يُفتتح بهتافات التسبيح، ولا أحد يُنهي ترنيمة تسبيحه. أي أن الذين هم في منتصف تسبيحهم لا يُنهونه، لأنهم جميعًا هناك ليستمعوا إلى صوت الحاخام شمعون بار يوحاي. يصل الأمر إلى حد أنه لا يُسمع أي صوت في جميع السماوات، لا في الأعلى ولا في الأسفل. عندما يُنهي الحاخام شمعون عمله مع التوراة، من ذا الذي رأى الترانيم، من ذا الذي رأى فرحة الذين يُسبحون سيدهم، من ذا الذي رأى الأصوات التي تملأ جميع السماوات؟ وبسبب الحاخام شمعون، يأتون جميعًا، أي جميع الأرواح والملائكة، ويركعون وينحنون أمام سيدهم، رافعين أسرار التوابل التي في عدن، وهو سرّ إشرافة الحكمة، حتى يوم القيامة. وكل هذا بفضل الحاخام شمعون.

فتح الحاخام شمعون فاه وقال: ستة مستويات نزلت مع يعقوب إلى مصر. وهي: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ونتساح، وهود، ويسود. وكل مستوى منها يتسع إلى عشرة، عندما يكونون في نور زئير أنبين وحده. ثم يصبحون ستين، ويصبحون ألفًا عندما ينالون نور الحكمة، وهو سر الألوف. ثم يصبحون ستين ألفًا، إلى عشرة آلاف، عندما ينالون نور الحسديم من عاتيك، ويصبحون ستمائة ألف. ومقابل كل مستوى ستة مستويات لإسرائيل - لأنهم من إسرائيل ينزلون إلى يعقوب. ويقابلها ست درجات إلى العرش العلوي، وهي: حسد، جفورا، تيفرت، زئير أنبين، وتشمل: نتساح، هود، يسود. ويقابلها ست درجات إلى العرش السفلي، وهو: ملخوت، وهي: حسد، جفورا، تيفرت، نتساح، هود، يسود، كما هو مكتوب: «كان للعرش ست درجات» (١ ملوك ١٠: ١٩). وهذا هو معنى: «سأجعلكم تكثر كنات الحقل» (حزقيال ١٦: ٧)، وهي الدرجة الأولى؛ «فكثرتم»، وهي الدرجة الثانية؛ «وكبرتم»، وهي الدرجة الثالثة؛ «وصرتم تتمتعون بجاذبية عظيمة»، وهي الدرجة الرابعة. «كان ثديك مشدودين»، الآية الخامسة؛ «وكان شعرك قد نما»، الآية السادسة. وبالمثل، كُتب: «وأثمر بنو إسرائيل» (سفر الخروج ١: ٧)، وهي الآية الأولى؛ «وازدادوا بكثرة»، وهي الآية الثانية؛ «وتكاثروا»، وهي الآية الثالثة؛ «ونما»، وهي الآية الرابعة؛ «بشكلٍ عظيم»، وهي الآية الخامسة؛ و«أقوياء»، وهي الآية السادسة.

هلمّوا وانظروا: كل طرف من الأطراف الستة المذكورة آنفًا يساوي عشرة - أي من نور زئير أنبين نفسه، الذي تُحسب أرقامه بالعشرات، كما ذكر سابقًا - فتصبح الأطراف الستة ستين. وهم الستون رجلًا الشجاع الذين يحيطون بالشكينة، كما هو مكتوب: "ها هي المحفة، محفة سليمان" (نشيد الأناشيد ٣: ٧)، وهي الشكينة التي تُسمى "السريّر". "ستون رجلًا شجاعًا يحيطون بها، من رجال إسرائيل الأقوياء". وهم ستمائة ألف، عندما تتلقى إشرافة الحساديم من أتيك يومين كما ذكر أعلاه، والتي ظهرت مع إسرائيل من السبي، وجاءت مع يعقوب إلى السبي.

قال له الحاخام حيا: لكنهم سبعة: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتساح، وهود، ويسود، وملخوت. وعندما يصبح كل واحد منهم عشرة، يكون المجموع سبعين، وليس ستين. قال له الحاخام شمعون إن السبعين لا تنطبق هنا، لأنه هنا تُؤخذ في الاعتبار المستويات التي تُنير، ومستوى ملخوت لا يُنير من تلقاء نفسه. وإذا أردت أن تُراعي سبعة، أي أن تحسب ملخوت أيضًا مع الأطراف الستة، فقد كُتب: "و ستخرج ستة فروع من جوانبها؛ ثلاثة فروع من الشمعدان تخرج من جانب واحد... (سفر الخروج ٢٥: ٣٢). لأنها تُقابل حِسِد، وفُوراه، وتيفيرت، ومنتساح، وهود، ويسود، والفرع المركزي، وهو ملكوت، لا يُحتسب، لأنه مكتوب: "...المصابيح السبعة تُضيء نحو جسم الشمعدان..." (سفر العدد ٨: ٢). لأن ملكوت لا يُضيء من تلقاء نفسه، بل يستقبل الضوء من الشموع الست.

٢٩. لماذا السبي، ولماذا إلى مصر؟ يبدأ الحاخام إيعازر النقاش بسؤال والده عن سبب سماح الله لبني إسرائيل بالذهاب إلى السبي، ولماذا إلى مصر. بعد أن تلقى التشجيع من والده، فسر الآية: "هناك ستون ملكة، وثمانون سرية، وشابات لا يُحصى عددهن". ثم نعلم أن الله شتت جميع الأمم في أنحاء الأرض وعين خدام سماويون عليهم، متخذين إسرائيل نصيبًا له. في الواقع، خلق الله العالم من أجل إسرائيل، ومنحه الخلود من خلال إبراهيم (الحكمة)، وإسحاق (الفهم)، ويعقوب (المعرفة). بمجرد ولادة الأسباط الاثني عشر ليعقوب، اكتمل النمط السماوي، كما قُدِّر منذ البداية. لو اختلط بنو إسرائيل بالأمم الأخرى، لتلوث جميع العوالم. لذلك، جعل الله بني إسرائيل يتيهون في الأرض حتى وقعوا بين المصريين، الذين استعبدوهم واحتقروهم وعاداتهم. ولأن المصريين كرهوهم ورفضوا الاختلاط بهم، اكتملت كمالهم في النسل المقدس (دون أي اختلاط بشعوب أجنبية)، واكتمل ذنب الأمم الأخرى. أهمية هذا المقطع

٢٤٦.

وبينما كانا جالسين، قال الحاخام إيعازر لأبيه الحاخام شمعون: لماذا أنزل القديس، تبارك اسمه، بني إسرائيل إلى مصر في المنفى؟ قال له: هل تسأل سؤالاً واحداً أم سؤالين؟ قال له الحاخام إيعازر: سؤالين. أسأل: لماذا المنفى؟ ولماذا، تحديداً، في مصر؟ قال له الحاخام شمعون: إنهما سؤالان يؤديان إلى سؤال واحد! قال له الحاخام شمعون: ثبت نفسك، أي في مستواك. بهذا ستثبت في السماء، في الإشياف السماوية، باسمك. تكلم يا بني، تكلم.

٢٤٧.

بدأ النقاش قائلاً: "هناك ستون ملكة، وثمانون سرية، وشابات لا يُحصى عددهن" (نشيد الأناشيد ٨: ٦). "هناك ستون ملكة"؛ هم رجال السماء الأقوياء، من جهة جوفورا، الذين يحملون النقوش، أي الظاهر، للكائن الحي المقدس لإسرائيل، وهو ملكوت، ولذلك سُموا باسمه: "ستون ملكة". هم الملائكة المُعيّنون على الأمم، كما هو مكتوب لاحقاً. "وثمانون سرية" هنّ الملائكة المُعيّنون في نقوش الملكات التابعات للملكات الستين. لذلك، يُطلق عليهنّ اسم "سراي" وليس "ملكات". "وشابات لا يُحصى عددهن"، كما هو مكتوب: "هل لجيوشه عدد؟" (أيوب ٢٥: ٣). ومع ذلك، فقد كُتب: «حماتي، طاهرتي، واحدة، هي وحيدة من أمها...» (نشيد الأناشيد ٦: ٩). هذه هي الشكينة المقدسة التي تنبثق

من اثني عشر نورًا، وهي النور الذي يُنير كل شيء. لذلك تُسمى «أما»، كما هو مكتوب: «هي وحيدة من أمها».

٢٤٨.

وبالمثل، فعل القدوس، تبارك اسمه، في هذا العالم. فقد نبذ جميع الأمم في كل مكان، وعين عليهم رؤساء، كما هو مكتوب: «الذي قسمه الرب إلهكم لجميع الأمم» (تثنية ١٩: ٤). وهو، أي القدوس، تبارك اسمه، اتخذ جماعة إسرائيل نصيبًا له. هذا مكتوب: «لأن نصيب الرب هو شعبه، ويعقوب هو نصيب ميراثه» (تثنية ٩: ٣٢). ودعاها: «حمامتي، طاهرتي، هي واحدة، هي وحيدة أمها». هذه هي شخيناه مجده، التي أسكنها بينهم. هي الوحيدة، وهي المختارة له. «رأى البنات فهنمنها فرحة»، كما هو مكتوب: «كثيرات من البنات عملن بفضيلة، لكنك تفوقينهن جميعًا» (أمثال ٣١: ٢٩). «وأثنت عليها الملكات والسراري» (نشيد الأناشيد ٦: ٩). هؤلاء هم أمراء الأمم الذين عُينوا عليهم.

٢٤٩.

ومن الأسرار الأخرى التي عرفناها أن العالم خُلق بعشرة أقوال، ولكن عند التدقيق، نجد أنها في الحقيقة ثلاثة أقوال خُلق بها العالم، وهي: الحكمة (حوخمة)، والفهم (تفونة)، والدعات (دعات). وقد خُلق العالم لإسرائيل فقط. عندما أراد القدوس، تبارك اسمه، حفظ العالم، حفظه لإبراهيم بسر الحكمة، وإسحاق بسر الفهم، ويعقوب بسر الدعات. وقد كُتب: «وبالمعرفة امتلأت الحجرات» (أمثال ٢٤: ٤). هذا هو سر الحسد، والقوة، والتيفيرت، وهم إبراهيم وإسحاق ويعقوب. لقد ارتقوا ليصبحوا الحكمة، والفهم، والدعات. في تلك اللحظة، اكتمل العالم بأسره. ولما وُلدت الأسباط الاثنا عشر ليعقوب، وهي سر الحدود القطرية الاثني عشر، اكتمل كل شيء في هذا العالم كما في السماء.

٢٥٠.

ولما رأى القدوس، تبارك اسمه، فرحة هذا العالم العظيمة حين اكتمل كما في السماء، قال: «حاشا لله أن تختلط الأسباط الاثنا عشر بسائر الأمم، فيبقى عار في جميع العوالم». فماذا فعل القدوس، تبارك اسمه؟ جعلهم ينتقلون من هنا إلى هناك حتى نزلوا إلى مصر ليستقروا في ديارهم بين قومٍ متعجرفين يسخرون من عاداتهم، ويحتقرونهم لدرجة أنهم يرفضون الزواج منهم والاختلاط بهم، ويعتبرونهم عبيدًا. احتقرهم الرجال واحتقرتهم النساء، حتى اكتملوا تمامًا في نسل طاهر، دون أي اختلاط بشعبٍ أجنبي. في هذه الأثناء، اكتملت خطيئة الأمم كما هو مكتوب: «لأن إثم الأموريين لم يكتمل بعد» (سفر التكوين ١٥: ١٦). ولما رحلوا، رحلوا طاهرين أبرارًا كما هو مكتوب: «أسباط الرب، شهادة لإسرائيل» (مزمور ١٢٢: ٤). فجاء الحاخام شمعون وقبّله على رأسه، وقال له: قف في مكانك يا بني - أي على مستواك - فالأمر الآن بين يديك.

٣٠. "لم يأكل خبزًا ولم يشرب ماءً". بعد يومين من النقاش المتواصل دون طعام أو ماء، استشهد الحاخام شمعون بالآية المذكورة في العنوان أمام الحاخام إيلعازر. ولاحظ أنه بما أنهما كانا منغمسين في التأمل الإلهي ليومين فقط، ناسيين الأكل والشرب، فمن المفهوم أنه عندما "كان موسى مع الرب أربعين يومًا وأربعين ليلة، لم يأكل خبزًا ولم يشرب ماءً". عند سماع هذا، شبّه الحاخام شمعون بن غمليئيل نفسه بأسدٍ جبار، يختلف عن الأسود الأخرى. وأوضح أن الحاخام شمعون قريب جدًا من الله لدرجة أنه لا يأمر بالصيام لما يدعو به؛ بل يُقرر والله يُنفذ. بل قد يُبطل أحكام الله، فكما يحكم الله على الإنسان، يحكم الإنسان الصالح على الله. أهمية هذا المقطع: يساعدنا هذا المقطع الصوفي العميق على فهم أحد أروع مفاهيم الكابالا: أن الإنسان الصالح تمامًا، الإنسان المُطهَّر، هو في الواقع إله نفسه، ويمكن القول إنه يحكم الله. كانت هذه هي الفكرة الأصلية للملكية، أن الإنسان الملكي هو من أكمل ذاته، وبالتالي أصبح واحدًا مع الله. ستُلهمنا قراءة هذا المقطع الرغبة في تخصيص وقتٍ للخلوة في مكانٍ روحانيٍّ مناسبٍ لقضاء بضعة أيام في الصيام والتأمل في الله وحده. ستساعدنا هذه الخلوة أيضًا على تقدير ضبط النفس وقوة الإرادة لدى حاخامات الزوهار، واكتساب فكرة عما يتطلبه استخلاص هذه الرؤى والحكمة من الكتب المقدسة. في هذه العملية، سنتعلم أيضًا أهمية كبح جماح رغباتنا إذا أردنا التقدم في معرفة الحقيقة.

٢٥١.

جلس الحاخام شمعون بينما كان ابنه الحاخام إيلعازر واقفًا يشرح أسرار كلمات الحكمة، وكان وجهه يشرق كالشمس. وانتشر الخبر وذاع في السماء. جلسا يومين ولم يأكلا ولم يشربا، ولم يعرفا أهو نهار أم ليل. ولما خرجا، أدركا أن يومين قد مرا ولم يأكلا شيئًا. فصاح الحاخام شمعون: "وكان هناك مع الرب أربعين يومًا وأربعين ليلة، لم يأكل خبزًا ولم يشرب ماءً" (سفر الخروج ٣٤: ٢٨). إذا كان الأمر كذلك بالنسبة لنا، نحن الذين استحقنا أن نلتصق بالرب لفترة من الزمن، وأنا قضينا يومين في نور الرب ولم نعرف أين نحن، مع موسى الذي تشهد له التوراة: "وكان هناك مع الرب أربعين يومًا" - فالأمر أشدّ وطأة.

٢٥٢.

عندما جاء الحاخام حيا إلى الحاخام وأخبره بالقصة، دُهِش الحاخام. فقال له والده، الحاخام شمعون بن غمليئيل: ابني، الحاخام شمعون بن يوحاي، أسد، وابن الحاخام إيلعازر أسد، والحاخام شمعون ليس كباقي الأسود. كُتب عنه: "زأر الأسد، فمن لا يخافه؟" (عاموس ٣: ٨). الآن وقد ارتجفت العوالم العليا أمامه، فنحن نرتجف حتمًا. إنه إنسان لم يفرض صيامًا قط لما سأل أو دعا به. كان يأمر فقط، فيُنفذه القدوس، تبارك اسمه. القدوس، تبارك اسمه، يُأمر ثم يُبطل. هذا ما تعلمناه من معنى الآية: "يجب أن يكون الحاكم على الناس عادلاً، حاكمًا في خشية الله" (صموئيل الثاني ٢٣: ٣). الله سبحانه وتعالى يحكم على الإنسان، ومن يحكم على الله سبحانه وتعالى إلا الصالح؟ فهو الذي يقضي، والصالح ينقض.

٣١. اثنا عشر جبلاً من أشجار البلسم: يبدأ هذا القسم بالإشارة إلى تعليق الحاخام يهودا بأن الله، مع أنه يفرح بدعاء الصالحين، إلا أنه لا يستجيب لطلباتهم دائماً. ثم تُروى قصة توضح هذه الفكرة. ذات مرة، خلال فترة جفاف، صلى الحاخام إلعازر وأمر بصيام أربعين يوماً دون جدوى، ولكن بعد أن صلى الحاخام عكيفا، هبت الرياح وهطل المطر على الفور. ولما رأى الحاخام عكيفا حزن الحاخام إلعازر، وقف أمام الجماعة وروى لهم مثلاً. شبّه فيه الحاخام إلعازر بصديق ملك أحبه حباً جمّاً حتى أنه أحرّ تبعية طلب صديقه ليطلق زيارته. في المقابل، استجاب الملك لطلبات خادمه على الفور ليتخلص منه سريعاً. ثم يروي الحاخام إلعازر للحاخام عكيفا حلمه، الذي رأى فيه الآية: "لذلك لا تصلّ من أجل هذا الشعب...". ويكشف أنه شعر بخيبة أمل شديدة لأنه على الرغم من علمه أن غيره يستطيع الصلاة من أجلهم، إلا أن الجماعة ظنت أنه أقل شأناً من الحاخام عكيفا. ثم يصف الحاخام إلعازر الحلم الذي رأى فيه اثني عشر جبلاً من أشجار البلسم؛ ودخل من يرتدي درعاً وعباءة، وصلى إلى الله أن يرحم العالم. ويوضح أن هناك ثمانية عشر جبلاً من البلسم. تدخل إليها النفوس الصالحة، ومنها تصعد تسعة وأربعون رائحة زكية يومياً إلى عدن. وهذه الروائح تُقابل الجوانب التسعة والأربعين الطاهرة والجوانب التسعة والأربعين غير الطاهرة للتوراة، وحروف أسماء الأسباط الاثني عشر، والفترة الزمنية التي تبلغ تسعة وأربعين يوماً بين الخروج وتسليم التوراة إلى بني إسرائيل. يجلس من يرتدي الصدرية على عرش مقدس تسنده الأعمدة الأربعة، وهم الآباء، الذين يتلقون من الأحجار الاثني عشر التي تضيء الصدرية. يرفعون أعينهم فيرون الشرر يتلألأ على ٦٢٠ جانباً من الناج، الذي نُقش عليه الاسم المقدس. حينها ترتجف الأعمدة، "وتُكشف السماوات ككتاب" (إشعيا ٣٤: ٤). أهمية هذا المقطع: يهدف هذا المقطع، كسابقه، إلى إثارة أعماق دهشتنا من روعة هذه الرؤى الحاخامية لهياكل الخلق، بكل تعقيدها ودقتها. ومع ذلك، نتعلم هنا أيضاً التواضع العميق المطلوب من أولئك الذين يرغبون في الوصول إلى العوالم الخفية. يساعدنا هذا على تنمية هذه الصفة الحيوية بتذكيرنا بأنه مهما بلغنا من تقدم في دراستنا، فلن نبلغ أبداً مكانة الحاخام عكيفا، ومع ذلك فقد كان أكثر الرجال تواضعاً ولطفاً - نموذجاً يُحتذى به أكثر من أعظم زعيم عالمي أو ألمع فنان عرفه التاريخ.

٢٥٣.

تعلمنا أن الحاخام يهودا قال: ليس هناك ما هو أعزّ على الله، تبارك اسمه، من دعاء الصالحين. فمع أنه يُرضيه، فإنه أحياناً يستجيب لدعائهم وأحياناً لا يستجيب.

٢٥٤.

لقد علّم الحكماء أنه في وقت من الأوقات، احتاج العالم إلى المطر. جاء الحاخام إلعازر وأمر بصيام أربعين يوماً، لكن المطر لم ينزل. صلى، لكن المطر لم ينزل. جاء الحاخام عكيفا، ووقف وصلى. قال: "هو الذي يُهبّ الريح"، فهبت الريح قويةً عاتية. قال: "وهو الذي يُنزل المطر"، فنزل المطر. شعر الحاخام إلعازر بخيبة أمل شديدة. نظر الحاخام عكيفا إلى وجهه وشعر بياسه.

٢٥٥.

وقف الحاخام عكيفا أمام الناس وقال: سأضرب مثلاً مشابهاً لهذا الموقف. يُشبه الحاخام إيعازر بصديق الملك، الذي يحظى بمكانة خاصة. وعندما يمثل أمام الملك، يُستقبل بحفاوة بالغة، ولا يُريد الملك أن يُليي طلبه بسرعة حتى لا يفارقه، لأنه من الممتع جداً التحدث معه. لكنني أُشَبِّه بخادم الملك الذي يطلب منه طلباً، ولا يريد الملك أن يدخل أبواب القصر، وبالطبع لا يريد أن يبتعد عنه. فيقول الملك: استجب لطلبه فوراً ولا تدعه يدخل. كذلك، فإن الحاخام إيعازر صديق الملك وأنا خادمه. يرغب الملك في التحدث إليه باستمرار وعدم الابتعاد عنه. أما أنا، فلا يريد الملك أن أدخل أبواب القصر، ولذلك يستجيب لرغبتني فوراً. استعاد الحاخام إيعازر رباطة جأشه.

٢٥٦.

قال له الحاخام إيعازر: عكيفا، تعال وسأخبرك بشيء. في المنام، ظهر لي النص التالي: "لذلك لا تصلّ من أجل هذا الشعب، ولا ترفع صراخاً ولا صلاة من أجلهم، ولا تتشفّع لي" (إرميا ٧: ١٦). انظروا، بسبب خطايا هذا الجيل، لا تُقبل الصلاة من أجلهم، ومع ذلك يقول الكتاب: "لذلك لا تصلّوا من أجل هذا الشعب". وهذا يعني ضمناً أن غيركم قد يصلي من أجلهم. لذلك لم تُستجب دعائي، ولكن استُجِبت دعائكم. بل وأكثر من ذلك، هناك أمور لا يستطيع أي بار في العالم أن يصلي من أجلها. تعالوا وانظروا: اثنا عشر جبلاً من أشجار البلسم. يدخل من يرفع الماء الأنثوي، من يرتدي الصدرية والإفود، ويصلي إلى القدوس، تبارك اسمه، برفع الماء الأنثوي إلى بيناه، ليرحم العالم. حتى الآن، لا تزال صلاته معلقة، أي أنها لم تُقبل. فهذه أمور لا تُقبل فيها الصلوات. ويسأل: إذا كان الأمر كذلك، فلماذا كان الحاخام إيعازر حزيناً، مع أنه رأى في منامه: "لذلك لا تصلّ..."، وهو ما يفهم منه أن غيره قد يصلي؟ فيُجيب: كان ذلك بسبب جهل الناس بهذا الأمر. فقد ظنوا أنه أدنى مرتبة من الحاخام عكيفا.

٢٥٧.

قال الحاخام إيعازر: هناك ثمانية عشر جبلاً من أشجار البلسم السماوي. تدخل أرواح الصالحين برفع المياه الأنثوية. وتبعد يومياً من بيناه إلى ذلك المكان المسمى "عدن"، وهو الحكمة، تسعة وأربعون عطرًا، وهو سرّ البوابات الخمسين لبيناه ناقصة واحدة. وبناءً على ذلك، أنزلت التوراة بتسعة وأربعين جانباً غير طاهر وتسعة وأربعين جانباً طاهراً، لأنه بسبب غياب البوابة الخمسين، ظهرت تسعة وأربعون جانباً غير طاهر وفقاً لسرّ الآية: "اللهم خلق هذا وذاك" (جامعة ٧: ١٤). إنّ الأحرف التسعة والأربعين في أسماء الأسباط، وكذلك أيام سفرة العומר التسعة والأربعين، من أجل تلقّي التوراة، إذ تحتوي على تسعة وأربعين يوماً سماوياً للذكور والإناث، ستُمنح الإذن، أي أن تُكَمَّل يومياً من هذه الأيام التسعة والأربعين، الأحجار المنيرة التي تُملأ بها نقوش صدرية ذلك الدرّ.

٢٥٨.

ومن يرتدي صدرية ذلك الدرّ، كونه زير أنبين في موخين العظيمة، يجلس على العرش المقدس الثمين، أي أنه يُنير داخل مالخوت الذي يُسمى "العرش". أركان هذا العرش الأربعة، وهم ميخائيل وجبرائيل وأوريل ورفائيل، يقفون ويراقبون الصدرية - أي أنهم يتلقون من الأحجار الاثني عشر التي تضيء فيها.

بكلمة لابس الصدرية يأتون، وبموجب كلمته يرحلون. يرفعون أعينهم وينظرون إلى أعلى، فيرون الشرر يتلأأ في ٦٢٠ جانباً، وهو ما يرمز إلى كثر، الذي قيمته العددية ٦٢٠، لأنه مربوط على الجبهة والجمجمة، وهو سر كثر. والاسم المقدس محفور عليه. وترتجف الأعمدة المذكورة وتضطرب، مربوطة من الجانب الأيمن، وهو زئير أنبين، بينما يمسك الجانب الأيسر، وهو ملكوت، أعمدة

السماء - وهو سر الأعمدة الثلاثة في زئير أنبين، والذي يُسمى "السماء". فيكشفها ويوضحها. هذا ما كُتب: "وتُكشف السماوات ككتاب" (إشعياء ٣٤: ٤).

٣٢. "نزلتُ إلى جنة الجوز" يبدأ الحاخام إلعازر شرح وتفسير معنى الآية الرئيسية للحاخام عكيفا. "الجنة"، كما نتعلم، هي جنة عدن، وترمز إلى الشخيانه (الحكمة الإلهية). "الجوزة"، ذات الأقسام الأربعة، ترمز إلى المركبة المقدسة، وعبارة "نزلتُ" تشير إلى فهم المعنى الباطني. إجابةً على سؤال الحاخام حيا حول الدلالة الرمزية لقشرة الجوزة (التراب)، يكشف الحاخام إلعازر معناها من خلال ارتباطها باللوز. مع أن نوعي اللوز، المر والحلو، يوحيان برمزية الدينونة الشديدة والقداسة، فإن كل إشارة صريحة إلى اللوز في التوراة لا تصف إلا جانب الدينونة. ثم يقارن بين الكلمتين العبريتين للوز، "راقب" و"أسرع"، مما يعزز دلالة الدينونة فيهما. أهمية هذا المقطع: إن قراءة هذا الجزء تفتح لنا آفاقاً واسعة لفهم الله من خلال الطبيعة المحيطة بنا ولغة التوراة، مما يساعدنا على طلب الاستنارة من خلال عالمنا المادي.

٢٥٩.

سأله الحاخام عكيفا: ما معنى قول: "نزلتُ إلى جنة الجوز" (نشيد الأناشيد ٦: ١١)؟ فأجابه: تعال وانظر. هذه الجنة تخرج من عدن، وهذه هي الشخيانه. الجوز هو المركبة المقدسة العلوية، وهي منابع الأنهار الأربعة التي تفصل الجنة، وهي سر الوجوه الأربعة - وجه الأسد، ووجه الثور، ووجه النسر، ووجه الإنسان. تحتوي هذه الجوزة على أربعة رؤوس مقدسة في داخلها، أي في ثمرتها، ولها أيضاً أربعة قشور تغطي الثمرة، في إشارة إلى أربعة عناصر سحرية: ريح عاصفة

، وسحابة عظيمة، ونار مشتعلة، وضوء ساطع كالمركبة السماوية. وعندما قال: "نزلتُ"، في عبارة "نزلتُ إلى بستان الجوز"، علمنا أن فلاناً نزل إلى المركبة.

٢٦٠.

قال له الحاخام عكيفا: لو كان الأمر كذلك، لكان عليه أن يقول: «نزلتُ إلى الجوزة»، وهي المركبة. فلماذا يقول: «نزلتُ إلى حديقة الجوز»؟ قال له: لأن الحديقة، وهي ملكوت، تحتوي على كل ما هو حسن في الجوز، إذ ينمو الجوز فيها ويخرج منها. لذلك، ذكر الحديقة تحديداً. ثم تابع شرح كلامه، موضحاً

سبب الإشارة إلى المركبة في الجوزة. فكما أن الجوزة مخفية من جميع الجهات في قشرتها، كذلك المركبة التي تخرج من الحديقة، وهي ملكوت، مخفية من جميع الجهات. تتصل هذه الرؤوس الأربعة في الجوزة ببعضها من هذا الجانب، أي في مركزها، وتنفصل من هذا الجانب، أي للخارج. وهكذا، تتلاقى جوانب المركبة الأربعة في وحدة وفرح وكمال، ثم تنفصل، كلٌّ منها إلى جانبها المحدد الذي حُصِّنَ له. هذا ما كُتِبَ: "هي التي تُحيط بكل أرض خافيلة" (سفر التكوين ٢: ١١). كذلك، "هي التي تتجه شرق آشور" (المصدر نفسه، ١٤). وينطبق الأمر نفسه على بقية الرؤوس.

٢٦١.

قال الحاخام عكيفا: إلى ماذا تُشير هذه الأوساخ في قشرة الجوزة، أي في الكليوبات الأربعة المحيطة بها؟ قال له: مع أن التوراة لم تُفصح عن ذلك، لأنها تتحدث فقط عن جانب الخير في الجوزة، إلا أنها أوضحت في هذا - أي في اللوز - كما سيُبين لاحقًا،

أن التوراة تتحدث عن أجزاء اللوز الأربعة تحديدًا، مشيرةً إلى الدينونة، وليس إلى جانب الخير فيها.

٢٦٢.

انظروا: بعض اللوز مرّ بسبب قشره، وبعضه حلوا، مما يوحي بأن بعضه يرمز إلى عقاب شديد، كما يشير إليه اللوز المرّ، وبعضه يرمز إلى القداسة، كما يشير إليه اللوز الحلوا. لكننا نرى أن كل إشارة صريحة إليهما في التوراة تتعلق بالعقاب، ولا تتناول الجانب الجيد فيهما - أي اللوز الحلوا. وهكذا كان الحال في سفر إرميا، الذي أُرِيَ العقاب الكامن فيهما كما هو مكتوب: «أرى غصن لوز (بالعبرية: هزرت)» (إرميا ١: ١١). ما معنى هزرت؟ اللوز الحقيقي - "وقيل له: لأنني سأُسرع (بالعبرية: شوكد) كلمتي لأفعلها"، أي اقتلاعها وسحقها وتدميرها وهدمها... وقد كُتِبَ بعضا هارون: "وأثمرت لوزًا" (بميدبار ١٧: ٢٣)، فكانت علامةً للشعب المتمرد. وهكذا نرى أن التوراة تتحدث فقط عن جانبهم من الدينونة. ومن الكلمة نفسها، وهي أنها تُسمى "لوزًا" (بالعبرية: شكيديم)، يُفهم أنها تشير إلى دينونة شديدة، كما هو مكتوب: "وحفظ الرب (بالعبرية: يشكود) الشر" (دانيال ٩: ١٤). "وسأُسرع بكلمتي"، وهكذا ينطبق عليهم جميعًا. إذن، من الواضح أن كلمة "اهتز" تشير إلى حكم شديد. قال له الحاخام عكيفا: يبدو أن المرء يستطيع أن يستقي حكمة عظيمة من كل ما يفعله الله، تبارك اسمه، كما هو مكتوب: "كل ما فعله الرب فهو لمشيئته" (أمثال ١٦: ٤). يقول الحاخام إيلعازر: نتعلم ذلك من هذه الكلمات: "ورأى الله كل ما صنعه فإذا هو حسن جدًا" (سفر التكوين ١: ٣١). هذا هو معنى "حسن جدًا" - من الجيد أن نتعلم الحكمة السامية منه.

٣٣. "هذا وذاك" يبدأ النقاش هنا بتفسير الآية الرئيسية، كاشفًا أن العالم الأرضي يُقابل العالم السماوي رمزيًا في جميع جوانبه. ويقودنا تعليق الحاخام أبا بشأن جهل الإنسان بالحكمة المفقودة المتعلقة بالعالم الطبيعي إلى حديث عن تصنيف الأشجار والأعشاب وعلاقتها بالعناصر الإلهية. نتعلم أنه يُحظر

"زرع حقلكم ببذور مختلطة" لأن لكل بذرة اسمًا خاصًا، وسرًا منفصلًا، ومشرقًا مُعيّنًا في الأعلى. فزرع البذور المختلطة يمزج بين سلطتها وأسمائها. وينطبق هذا المفهوم أيضًا على الأسباط الاثني عشر، ويفسر التركيز التوراتي على أسماء هذه الأسباط، كما هو موضح في الآية: "هذه أسماء بني إسرائيل". أهمية هذا المقطع: نُذكرنا قراءة هذا الجزء بالأهمية العميقة للأسماء، وتفتح لنا آفاقًا أوسع لفهم الحكمة الإلهية المتجلية في العالم المادي من حولنا. إن موضوع البذور الذي نتناوله يزودنا بصورة رائعة للتأمل: البذرة. فإذا تأملنا فيها مليًا، ستكشف لنا صورة البذرة طبقات متراكمة من المعاني المتعلقة بالنمو الروحي، بدءًا من القشرة الصلبة التي تحميها في مراحلها الأولى، وصولًا إلى النبتة أو الشجرة التي كانت كامنة داخل البذرة الصغيرة، لكنها مكتملة النمو.

٢٦٣.

قال الحاخام يهودا: ما معنى ما كُتب: "الله خلق هذا وذاك" (جامعة ٧: ١٤)؟ إنه يُعلمنا أنه كما خلق الله القدوس، تبارك اسمه، على الأرض، فإن كل ما على الأرض، كما في السماء، يُشير إلى ما هو فوقها في السماء. فعندما رأى الحاخام أبا شجرة نضجت ثمارها وطارَت منها الطيور، بكى وقال: لو فهم الناس ما يقصدونه، لمزقوا ثيابهم إلى سررهم، لأنهم نسوا هذه الحكمة. بل وأكثر من ذلك بالنسبة لباقي مخلوقات الله القدوس، تبارك اسمه، على الأرض.

٢٦٤.

وكما قال الحاخام يوسي: إن الأشجار التي تتجلى منها الحكمة - أي شجرة الخروب، وشجرة النخيل، وشجرة الفول السوداني، وهي نوع من أشجار الجوز، وما شابهها - قد جُمعت جميعها في شجرة واحدة، لأن جميع هذه الأشجار المثمرة، باستثناء التفاح، الذي هو نيتساح، وهود، ويسود، تحمل السر نفسه، وهو ما يشير إلى تيفيرت. أي باستثناء المسارات التي تفصل بينها، لأن لكل شجرة مسارًا فريدًا تُنير به.

٢٦٥.

جميع هذه الأشجار التي لا تُثمر، جميع الأشجار الكبيرة - باستثناء الصفصاف، الذي له سره الخاص المشابه لما سبق، وهما نتزاح وهود - تستمد غذاءها من مصدر واحد. إنها تستمد غذاءها من الجزء الخارجي في سر إله آخر لا يُثمر. وكل شجرة صغيرة باستثناء الزوفا، التي تُشير إلى يسود، وُلدت من أم واحدة، أي النكفا.

٢٦٦.

جميع أعشاب الأرض لها خدام أقوياء مُعينون عليها في السماء. لأنه لا يوجد نبات على الأرض ليس له نجم وكوكبة في السماء يحثه ويقول له: انم. لكلٍّ منهم سرٌّ خاصٌ به، كما سبق ذكره، تمامًا كما أن لكلٍّ منهم مشرقًا مُعيّنًا عليه. لذلك كُتب: «لا تزرعوا حقلكم ببذور مختلطة» (لاويين ١٩: ١٩)، لأن كل واحدٍ

يدخل وحده ويخرج وحده. فلا يختلط المعين بآخر، ومن يزرع بذورًا مختلطة، يخلط سلطتهم ببعضهم. وهذا هو المعنى: «هل تعرفون أحكام السماوات، هل تستطيعون إقامة سلطانه في الأرض؟» (أيوب ٣٨: ٣٣)، و: «يدعوهم جميعًا بأسمائهم» (إشعياء ٤٠: ٢٦). لكل شيء في العالم سره الخاص، ولم يشأ القدوس، تبارك اسمه، أن يكشفه من مكانه ويخلطه بغيره، ولذلك سمى كل واحد منهم باسمه. أبناء يعقوب، وهم أسباط مقدسة، يحفظون العالم، لا سيما كما هو مكتوب: «هذه أسماء بني إسرائيل» (سفر الخروج ١: ١).

٣٤. أبناء إسرائيل، أبناء يعقوب. يُقدّم هذا النقاش فهمًا أعمق للآية: «هذه أسماء بني إسرائيل». يؤكد الحاخام يوسي أولًا على هذه الآية كدلالة على أهمية الأسباط الاثني عشر الذين يحفظون العالم. يكشف تعليقه على أسماء الألقاب عن عدم وجود تمييز بين المصطلحات؛ وهذا يرتبط ارتباطًا وثيقًا بوفاة يوسف وإخوته ونسلهم، وهو موضوع الحديث الذي يلي ذلك. نعلم أن السكينة والملائكة السماوية رافقوا يعقوب وأبناءه إلى مصر في حياته. ثم، بعد وفاة يوسف والأسباط، نزل بنو إسرائيل إلى المنفى، ونزل معهم السكينة (التي نُقشت عليها الأسباط الاثنا عشر) والملائكة السماوية. ونتيجة لذلك، عُرف بنو إسرائيل بأبناء يعقوب، لأنهم نزلوا إلى مستوى أبناء يعقوب. أهمية هذا المقطع: تُتيح قراءة هذا المقطع فهمًا أعمق للصلة بين اسمي "أبناء إسرائيل" و"أبناء يعقوب"، مما يُثري فهمنا لما تُعلّمه التوراة حقًا. وكلما تعمّق المرء في دراسة الكتاب المقدس من هذا المنظور، ازداد إدراكه أنه يُعنى بالحاضر لا بالماضي. وأن تاريخها وقصصها ليست سوى غلاف لرسالة خالدة وعالمية، تخاطب جميع الرجال

والنساء الباحثات عن الله والحق.

٢٦٧.

قال الحاخام يوسي بن الحاخام يهودا: لو قيل: «هذه هي الأسماء»، لكان المعنى واضحًا! فقول الحاخام يهودا: «وهذه هي أسماء بني إسرائيل»، يشير إلى أهمية القبائل التي تُعيل العالم. ولكن بما أنه كُتب الآن: «وهذه هي الأسماء»، مع إضافة حرف الواو (و)، فإنه يُفهم أنه يُضاف إلى الأسماء الأولى. فكما كان الأولون أبناء يعقوب، كذلك هؤلاء أيضًا أبناء يعقوب.

٢٦٨.

قال الحاخام يهودا للحاخام يوسي بن الحاخام يهودا: حاشا لله أن يخطر ببالك، حين قال القدوس تبارك اسمه: «سأنزل معكم إلى مصر»، أن السكينة نزلت معه في تلك اللحظة بالذات. ذلك لأن الحاخام يهودا ظن أن المقصود من قول الحاخام يوسي بن الحاخام يهودا هو أنهم كانوا في منزلة بني يعقوب، أي «النزول»، فور وصولهم إلى مصر. ولكن في الحقيقة، نزلت السكينة في الوقت الذي اختبر فيه بنو يعقوب النزول. هذا ما كُتب: «سأنزل معك إلى مصر، وسأصعدك أيضًا» (سفر التكوين ٤٦: ٤)، أي ما

دمتَ تصعد، فسأصعد أنا أيضًا؛ وما دمتَ تنزل، فسأنزل معك. بعد موت يوسف وإخوته ونزولهم، نزلت معهم الشخينة. وكما نزلوا، أي بني إسرائيل، نزل هؤلاء أيضًا، أي الشخينة وجنودها.

٢٦٩.

قال له الحاخام يوسي بن الحاخام يهودا: كُتب أعلاه: «ومات يوسف وهو ابن مئة وعشر سنين» (سفر التكوين ٥٠: ٢٦). في الوقت الذي مات فيه يوسف وجميع الأسباط ونزلوا، نزل بنو إسرائيل إلى المنفى، ونزل معهم الشخينة والملائكة السماوية، أي كما قال الحاخام يهودا. هذا هو ما كُتب: "وهذه أسماء بني إسرائيل"؛ أُضيفت علامة الواو في كلمة "وهؤلاء" إلى أسماء أول الذين نزلوا إلى المنفى بعد موت يوسف وإخوته. لذلك، لا بد أنهم أبناء يعقوب، أي من نسله.

٢٧٠.

قال له الحاخام يهودا: إن كان كذلك، فهل كان يعقوب ميتًا أم لا؟ قال له: لقد مات! فقال له: مكتوب: «الذي جاء إلى مصر مع يعقوب» (سفر الخروج ١: ١). إن كان حيًا، فمن الممكن قول «مع يعقوب»، ولكن إن كانت التوراة تتحدث عن ما بعد موته، يُحذف «مع يعقوب»، لأنه كان قد مات بالفعل - لأن حرف الواو («و») يُضاف إلى الكلمات الأولى. ولكن انظر: الآية لا تقول «الذي جاء (حرفيًا «يأتي»» إلى مصر مع يعقوب» بل كُتب: «الذي جاء». لأنه حتى ذلك الحين، لم يكن ليعقوب نسل. ونتعلم أن الشكينة والأسباط الاثني عشر التي فيها جاؤوا مع يعقوب إلى مصر، ورحلوا من هناك حتى النزول إلى المنفى، أي بعد موت يعقوب والأسباط. ثم نزل معهم أولئك، أي الشكينة والأسباط الاثني عشر التي فيها. لذلك فإن عبارة: "وهذه أسماء بني إسرائيل" تشير إلى مكانتهم العظيمة وأهميتهم، لأنها تشير إلى أيام الصعود لا أيام النزول. ٢٧١.

قال

الحاخام دوستاي: كانوا يأتون كل يوم، الشكينة والأسباط الاثني عشر التي فيها، ثم يرحلون. هذا ما كُتب: "الذين دخلوا مصر"، بصيغة المضارع، وليس "الذين أتوا"، بصيغة الماضي. وهذا يعني أنه في البداية كُتب: "الذين دخلوا مصر مع يعقوب"، قبل النزول، وعندما نزلوا، كُتب: "جاء كل رجل مع أهل بيته"، بصيغة الماضي. انظروا: كان بنو يعقوب قد ماتوا في ذلك الوقت، ونزل الآخرون إلى المنفى.

٢٧٢.

قال الحاخام يوسي والحاخام إيلعازر: يحتوي هذا الجزء على مواضيع سامية. فقد علمنا أنه في الوقت الذي نزلت فيه هذه الجماعات المقدسة والمركبات، والتي هي صورة الأسباط الاثني عشر المنقوشة أعلاه في الشخينة، جاؤوا جميعًا للإقامة معهم. هذا هو معنى: "جاء كل رجل مع أهل بيته" (سفر

الخروج ١ : ١)، وهو ما يشير إلى الملائكة الذين قدموا ليسكنوا في مصر مع بني إسرائيل، و: "رعوبين، شمعون، لاوي..." (المصدر نفسه، ٢). تشير هذه إلى أسماء الأسباط الاثني عشر في الشخيانه.

٢٧٣.

تفسير آخر لـ: "وهذه أسماء بني إسرائيل الذين دخلوا مصر مع يعقوب..." : وجد صعوبة في فهم سبب بدء النص بـ "بني إسرائيل" واختتامه بـ "يعقوب"، ويقول: لقد عاد هذا الجزء من بني إسرائيل إلى

يعقوب. هذا ما قاله الحاخام يوسي بن الحاخام يهودا سابقًا، وهو أن بني إسرائيل انحدروا إلى مستوى بني يعقوب. وقد حدث ذلك بالفعل، مما يعني أن جميع التفسيرات الحرفية صحيحة.

٣٥. "جاء كل رجل مع أهل بيته" يتناول شرح الآية الرئيسية مفهومًا ذكر في القسم السابق، وهو أن الأسباط نزلوا إلى مصر مرتين، مرة وهم أحياء ومرة وهم أموات. ووفقًا للحاخام إيعازر، عندما سُبي بنو إسرائيل، اجتمعت أرواح جميع الأسباط في مغارة المكفيلة. وبكوا إلى يعقوب، متألّمين لأن أمة وثنية استعبدت إسرائيل. أيقظ هذا روح يعقوب، وبعد أن استأذن الله، نزل يعقوب والأسباط والسكينة والملائكة السماوية إلى مصر. وهكذا، حتى في مماته لم ينفصل يعقوب عن إسرائيل. أهمية هذا المقطع: إن قراءة هذا القسم توقف طاقة يعقوب فينا، مما يسمح لنا بالارتقاء في أعمالنا وتأملاتنا، والابتعاد خطوة بخطوة عن المادية والاقتراب من هدفنا السماوي. كما يجعلنا هذا أكثر وعيًا بضرورة ترك الرغبات المادية وراءنا قبل الموت، وإلا سنحملها على ظهورنا إلى العالم الآخر كأعباء زائدة تربطنا بعالم المادة.

٢٧٤.

انظروا: عندما وصل الحاخام إيعازر بن أراخ إلى هذا المقطع: "وهذه هي الأسماء..."، كان يبكي. قال الحاخام إيعازر بن أراخ: علمنا أنه عندما سُبي بنو إسرائيل، اجتمعت أرواح جميع الأسباط في مغارة المكفيلة. بكوا وقالوا: "يا جدي، يا جدي، ليس هناك عمل أشد أُلْمًا على الأطفال، ليس هناك عمل أشد في هذا العالم من هذا. أبنائك جميعًا مستعبدون بالعمل الشاق من قبل آخرين، ينتقمون منهم بكل أنواع الانتقام في العالم".

٢٧٥.

في تلك اللحظة، تحركت روح ذلك الجد، أي يعقوب، وطلبت الإذن. ونزلوا إلى مصر. دعا القدوس، تبارك اسمه، كتائبه ومركباته، وملكهم، وهو الشكينة على رأسهم. ونزلوا جميعًا مع يعقوب وأسباطه. نزلت الأسباط أحياء مع أبيهم إلى مصر. ونزلوا أيضًا أمواتًا مع أبيهم إلى مصر. هذا ما كُتب: «وهذه أسماء بني مصر الذين دخلوا مصر... رأوبين، شمعون، لاوي...» (سفر الخروج ١ : ١-٢). انظروا: الآن

هم أموات، كما ذكر سابقًا، ومع ذلك نزلوا إلى مصر. وكتب: «وكان يوسف في مصر» (سفر الخروج ٥). لأن روحه لم تغادر مصر بعد موته، حتى يعود وينزل كما فعلت الأسباط الأخرى. قال الحاخام أبا: بعد ذلك يُدعى يوسف: "كما يشفق الأب على أولاده" (مزمور ١٣: ١٠٣)، لأنه لم يتركهم حتى بعد موته.

٣٦. الموتى يعلمون آلام الأحياء. يتألف هذا الجزء بشكل رئيسي من مثلٍ يشارك فيه الحاخام يهودا والحاخام أبا. أثناء سفرهما، صادف الاثنان مكانًا قررا قضاء الليل فيه. استلقيا للنوم، ووضعوا رأسيهما على أرض مرتفعة تحتها قبر. خاطبهما صوتٌ من هذا القبر، فعلما أنه يعود ليهودي لم يتمكن من دخول جنة عدن لأن ابنه الصغير اختطفه وثنى ظالم. أخبر الحاخامان أن الموتى لا يعلمون فقط بمعاناة الأحياء، بل إنهم لولا صلوات الموتى لما استطاعوا البقاء على قيد الحياة لنصف يوم. ثم أخبرهما الصوت أن ابنه يُضرب في تلك اللحظة وأمرهما بالمغادرة. ركض الحاخام يهودا والحاخام أبا مسافة نصف ميل وانتظرا حتى الصباح، فرأيا رجلاً يسيل الدم من كتفيه. عندما سألاه، اكتشفا

أنه لاختما بار ليفاي، ابن الرجل الميت. ومع ذلك، لم يتحدثوا معه ولم يعودوا إلى قبره خوفًا. ثم يشرح الحاخام يهودا الوعدين اللذين قطعهما الله ليعقوب: أنه سينزل إلى المنفى معه، وأنه سيُحييه من قبره ليشهد فرحة الملائكة الذين سكنوا مع بني إسرائيل في السبي. وأخيرًا، يُفسر الحاخام شمعون الآية: "قام ملك جديد..."، مُبينًا أن مصر لم تُمنح السيادة على جميع الأمم إلا بعد وفاة يوسف. أهمية هذا المقطع: تكشف قراءة هذا الجزء أن العلاقة بين الأحياء والأموات متبادلة. فبينما نحزن على الموتى ونُكرمهم، تحمينا صلواتهم ونُعيننا على تجاوز الألم والمعاناة التي نُكابدها في هذا العالم. إن استمرارية الوعي هذه أمر حيوي يجب تذكره، لأنها تُحررنا من وهم أن الموت نهاية، مما يجعل أفعالنا أكثر تأثيرًا وأهمية لأننا نعلم أنها ستستمر في التأثير علينا وعلى من ترتبط بهم في العالم الآخر وفي جميع العوالم التي بعده.

٢٧٦.

كان الحاخام يهودا بار شالوم مسافرًا مع الحاخام أبا. دخلا مكانًا ونزلا فيه. أكلا، وعندما أرادا النوم، وضعوا رأسيهما على كومة من التراب حيث كان هناك قبر. قبل أن يناما، نادى أحدهم من القبر قائلاً: نسلي يذهب إلى الأرض - أي يذهب هباءً. لقد مرت اثنتا عشرة سنة لم أستيظ فيها، إلا الآن، لأنني أرى وجه ابني هنا!

٢٧٧.

قال الحاخام يهودا: من أنت؟ قال له: أنا يهودي، وأجلس وحدي، كما لو كنت مطرودًا. لأنني لا أستطيع دخول جنة عدن بسبب ألم ابني الذي سُرِق، وهو صغير، على يد وثنٍ يضربه كل يوم. ألمه يمنعني من دخول مكاني، وقد استيقظت الآن في هذا المكان.

٢٧٨.

قال له: أتدرك ألم الأحياء؟ قال له: أقسم بخادم قبري أنه لولا صلواتنا من أجل الأحياء، لما عاشوا في الدنيا نصف يوم. استيقظت هنا، لأنهم كانوا يخبرونني كل يوم أن ابني سيأتي إلى هنا قريبًا، لكنني لا أعلم إن كان حيًا أم ميتًا.

٢٧٩.

قال له الحاخام يهودا: ماذا تفعل في تلك الدنيا؟ هدر القبر، فقال: اذهبوا، انهضوا، إنهم يضربون ابني الآن. فدهشوا وهربوا من هناك نحو نصف ميل. وجلسوا حتى بزوغ الفجر. ثم نهضوا ليذهبوا فرأوا رجلًا يركض هاربًا من سيده - كما أنقذه منه دعاء أبيه الميت. وكان ينزف من كتفيه. أمسكوا به، فأخبرهم قصة الوثنيين الذين اختطفوه وهو طفل، والذين ضربوه حتى سال دمه. سأله: ما اسمك؟ فأجابهم: لاختما بن ليفاي. قالوا: أليس ليفاي بن لاختما اسم ذلك المتوفى؟ نخشى التحدث إليه بعد الآن! ولم يعودوا إليه. قال الحاخام أبا: هذا ما قالوه - أن صلوات الموتى تحمي الأحياء. كيف نعرف ذلك؟ لأنه مكتوب: "وصعدوا إلى النقب، فأتى إلى الكروبيم" (سفر العدد ١٣: ٢٢)، أي أنه يصلي عند قبر الآباء، لكي يصلوا من أجلهم.

٢٨٠.

قال الحاخام يهودا: تعالوا وانظروا. لقد قطع القدوس، تبارك اسمه، نذرين ليعقوب. سينزل معه ويطهر معه في المنفى، وسيقيم من قبره ليرى فرحة معسكر المركبات والملائكة المقدسة، الذين أقاموا مع أبنائه في المنفى أثناء الفداء. هذا هو معنى: "سأنزل معك إلى مصر" (سفر التكوين ٤٦: ٤)، أي سأنزل معك إلى المنفى. "وسأصعدك بالتأكيد"، أي أثناء الفداء، لأن "أصعدك" تعبير عن الفداء، كما هو مكتوب: "وسأصعدكم من قبوركم يا شعبي" (حزقيال ٣٧: ١٢)، و: "هناك كانت القبائل تصعد..." (مزمور ١٢٢: ٤).

٢٨١.

تفسير آخر لعبارة: "ثم قام ملك جديد..." (سفر الخروج ١: ٨). قال الحاخام شمعون: في ذلك اليوم، مُنح وزير مصر الإذن بأن يكون متفوقًا على جميع الأمم الأخرى. فقد علمنا أنه قبل وفاة يوسف، لم تُمنح مصر السيادة على إسرائيل، ولكن عندما مات يوسف، "ثم قام ملك جديد". و"قام" تعني كما قام من كان متواضعًا، لأنه في ذلك اليوم قام وزير مصر ليكون عظيمًا، كما ذكر سابقًا.

٣٧. "بينما كان الملك متكئًا على مائدته"، يبدأ الحاخام يتسحاق بأول تفسير من بين ثلاثة تفسيرات لآية العنوان. ويختتم الحاخام تانحوم هذا المقطع بتوضيح أن لكل أمة وزيرًا أعلى، وأن صعود وزير يتزامن مع سقوط آخر. وهكذا، عندما منح الله السيادة لوزير مصر، لم ينلها إلا بفضل بني إسرائيل. أهمية هذا المقطع: تُقدّم قراءة هذا المقطع مثالًا على ترابط الكون، وهو ما يمكننا استخدامه لتحقيق الانسجام في حياتنا من خلال التأكد من أن جميع أعمالنا ستثمر نتائج طيبة ومباركة، إذ لا شيء يحدث

دون أن يكون له أثر، ولا شيء يرتفع دون أن يسقط شيء آخر، ولا شيء يُقام دون أن يُستبدل شيء آخر، ولا شيء يُضاف دون أن يُزال شيء آخر. ينبغي استخدام هذه الصورة في التأمل في كمال كون خلق الله.

.٢٨٢

استهلّ الحاخام يتسحاق النقاش قائلاً: "بينما كان الملك متكئاً على مائدته، فاحت رائحة الناردین" (نشيد الأناشيد ١: ١٢). و"بينما كان الملك" تشير إلى الله، تبارك اسمه، كما هو مكتوب: "هكذا يقول الرب ملك إسرائيل" (إشعيا ٤٤: ٦)، و"وكان ملكاً في يشورون" (تثنية ٣٣: ٥). و"بينما كان الملك متكئاً على مائدته" تعني بين جناحي الكروبيم اللذين كانا على تابوت العهد. و"أطلقت رائحة الناردین" تعني أنهم تسببوا في رحيل الله، تبارك اسمه، من بينهم، و"تفوح رائحتهم" تعني رائحتهم الكريهة!

.٢٨٣

تفسير آخر لعبارة: "بينما كان الملك متكئاً على مائدته"، أي بينما كان الله، تبارك اسمه، لا يزال يُنزل التوراة على بني إسرائيل، كما هو مكتوب: "وكان هناك مع الرب أربعين يوماً وأربعين ليلة" (سفر الخروج ٣٤: ٢٨). وبينما كان لا يزال يكتب التوراة لبني إسرائيل، تخلّوا عن رائحتهم الطيبة وقالوا: "هؤلاء هم آلهتكم يا بني إسرائيل" (سفر الخروج ٣٢: ٤). معنى "أرسلت" هو "تركّت".

.٢٨٤

تفسير آخر لعبارة: "بينما كان الملك متكئاً على مائدته". بينما كان الله، تبارك اسمه، لا يزال نازلاً على جبل سيناء ليُنزل التوراة على بني إسرائيل، "أرسل الناردین رائحته"، أي حرفياً، أنه أطلق رائحته الطيبة. جاء في الكتاب أنهم قالوا: «أَفْعَلْ»

وَنَطْعِمُ» (سفر الخروج ٢٤: ٧).

٣٨. إسرائيل تُشابه جميع أمم العالم الأخرى

استكمالاً لمناقشة القسم السابق، يوضح الحاخام يتسحاق أن أمة إسرائيل الواحدة تُعادل جميع الأمم السبعين الأخرى، وبالتالي فإن من يحكم إسرائيل يُهيمن على العالم أجمع. وبسبب هذه المكانة العظيمة، يخضع أبناء إسرائيل لحكم الأمم الأخرى لكي يرتقي العالم من خلالها. كما يوضح الحاخام يتسحاق الدلالة الرمزية العظيمة للرقمين واحد وسبعين في هذا السياق. فالسبعون هو عدد الأمم، وعدد بني إسرائيل الذين دخلوا مصر، وعدد أسماء الله، والله واحد وإسرائيل واحد، على قدم المساواة مع بقية العالم. أهمية هذا المقطع: إن قراءة هذا القسم تُبرز صدى الرقمين واحد وسبعين، اللذين

يتمتعان بأهمية بالغة، إن لم تكن فريدة، في رمزية الجيماتريا. بالتركيز على شكل هذه الأرقام ومعناها، نستطيع أن نستمد طاقتها كألحان موسيقية رائعة إلى قلوبنا، فنساعدنا على التناغم مع الإشعاع المقدس لنور الواحد.

٢٨٥.

قال الحاخام تانحوم: لكل أمة وزير فوقها، وعندما يُعطي القدوس، تبارك اسمه، السيادة لأمة، يُذل أخرى. عندما أعطى السيادة لوزير مصر، لم تكن له تلك السيادة إلا بفضل إسرائيل. هذا هو معنى: "أصبح خصومها رؤساء" (إيخا ١ : ٥).

٢٨٦.

قال الحاخام يتسحاق: إسرائيل تُقابل جميع أمم العالم الأخرى. فكما أن جميع الأمم الأخرى سبعون، فإن إسرائيل أيضًا سبعون. وقد كُتب: "جميع نفوس بيت يعقوب الذين دخلوا مصر كانت سبعين" (سفر التكوين ٤٦ : ٢٧). وكان من يحكم بني إسرائيل يحكم العالم أجمع.

٢٨٧.

قال الحاخام أبا: من هنا يفهم أن إسرائيل سبعون، كما هو مكتوب: "وأثمر بنو إسرائيل، وكثروا، وتكاثروا، وصاروا أقوياء جدًا" (سفر الخروج ١ : ٧). لدينا هنا سبعة مستويات، وكل مستوى يشمل عشرة؛ وبالتالي، هناك سبعون. ماذا كُتب بعد ذلك؟ "ثم قام ملك جديد على مصر" (المصدر نفسه، ٨). وبسبب سيادته على إسرائيل، التي تُقابل الأمم السبعين، اعتُبر ملكًا جديدًا.

٢٨٨.

قال الحاخام هونا: لماذا استُعبد بنو إسرائيل بين جميع الأمم؟ كان ذلك لكي يرتقي العالم من خلالهم. لأنهم يُمثلون العالم بأسره. وقد كُتب: «في ذلك اليوم يكون الرب واحدًا واسمه واحدًا» (زكريا ١٤ : ٩). وكما أن القدوس، تبارك اسمه، واحد، فكذلك إسرائيل واحد، كما هو مكتوب: «أمة واحدة في الأرض» (صموئيل الثاني ٧ : ٢٣). وكما أن اسم القدوس، تبارك اسمه، واحد ومُفسَّر بسبعين اسمًا، فكذلك إسرائيل واحد ومُفسَّر بسبعين اسمًا.

٣٩. "لأن العبد إذا صار ملكًا" يبدأ الحاخام يهودا حديثه بتفسير الآية الرئيسية، موضحًا أنها تشير إلى مصر، التي يكرهها الله أكثر من أي أمة أخرى، وإلى إسماعيل، الذي عذب بني إسرائيل واضطهدهم بسبب دينهم. بعد ذلك، نتعرف على حادثة تتعلق بالحاخام يهوشوا، الذي رأى لقاءً بين يهودي وعربي وابنه. طلب العربي من ابنه أن يهين اليهودي ويصق في وجهه، ولكن عندما أمسك الصبي بلحية

اليهودي، صلى الحاخام يهوشوا إلى الآباء، فانشقت الأرض وابتلعت العرب. أهمية هذا المقطع: تذكرنا قراءة هذا المقطع بأنه على الرغم من أن الانقسامات والتحيزات قد تكون متأصلة بعمق في الناس، إلا أنه يجب علينا أن نتذكر أن الأقوياء سيدفعون ثمن أفعالهم السيئة في النهاية، وأن مساهمتنا في نهضة المظلومين تأتي من خلال التنوير الروحي واللف، لا من خلال التعصب والقوة.

٢٨٩.

استهلّ الحاخام يهودا النقاش قائلاً: "لثلاثة أسباب تضطرب الأرض... لعبدٍ إذا ما أصبح ملكاً" (أمثال ٣٠: ٢١). لقد تعلّمنا أنه لا توجد أمةٌ أشدّ ذلّةً واحتقارًا وإهانةً أمام القدوس، تبارك اسمه، من المصريين. وقد منحهم القدوس، تبارك اسمه، السيادة بسبب بني إسرائيل. "والجارية التي ترث سيدتها" (المصدر نفسه)، هي هاجر، التي أنجبت إسماعيل الذي ألحق الكثير من الشرور ببني إسرائيل، وسيطر عليهم واضطهدهم بشتى أنواع الظلم، وقضى عليهم بالعديد من المصائب. وهم يسيطرون على بني إسرائيل إلى يومنا هذا، ولا يسمحون لهم بممارسة دينهم. لم يكن هناك نفىٌ أشدّ قسوةً على بني إسرائيل من نفى إسماعيل.

٢٩٠.

كان الحاخام يهوشع صاعداً إلى القدس، وبينما هو مسافر، رأى عربياً يسير مع ابنه. قابلوا يهودياً. فقال العربي لابنه: هذا يهودي بغيض يحترقه سيده. دثّسه وابصق في لحيته سبع مرات، لأنه من نسل العظماء - أي من نسل إبراهيم وإسحاق ويعقوب، ومع ذلك أعلم أن سبعين أمة تستعبدهم! فذهب ابنه وأمسك بلحية اليهودي. فقال الحاخام يهوشوا: أيها العظماء، أي أيها العظماء - أي أنه صلى بفضل الآباء، أقرر على العظماء - أي على العربي وابنه اللذين اعتبرنا نفسيهما أعلى من بني إسرائيل - أن ينزلا إلى أسفل. وقبل أن يُنهي الحاخام يهوشوا كلامه، ابتلعتهم الأرض حيث كانوا واقفين.

٤٠. "قبل أن يبرد النهار" يبدأ الحاخام يتسحاق بشرح الآية الرئيسية. نتعلم أن استعباد بني إسرائيل سينتهي بعد ألف عام، وعندها سيظهر الله في أورشليم الأرضية ليظهرها. في ذلك الوقت، سيطرّد الأمم الوثنية من المدينة المقدسة ويهز الأشرار من الأرض. وإذا طال المنفى أكثر من ألف عام، كما قيل لنا، فذلك لأن بني إسرائيل لن يعودوا تائبين إلى الله. أهمية هذا المقطع: تكشف قراءة هذا الجزء أننا نساهم في تحقيق مراسيم الله، لأن استنارة روحنا شرط ضروري لظهور مكافآت الله الأرضية. سيساعدنا ذلك على إدراك أننا لسنا مسؤولين عن الآخرين، بل نحن مسؤولون أمامهم.

٢٩١.

استهلّ الحاخام يتسحاق النقاش قائلاً: "قبل أن يبرد النهار، وتزول الظلال" (نشيد الأناشيد ٦: ٤). ويشير قول "قبل أن يبرد النهار" إلى سبي بني إسرائيل، وإلى أنهم سيخضعون في السبي حتى ذلك اليوم الذي تنتهي فيه سيادة الأمم. فقد علمنا أن الحاخام يتسحاق قال إن سيادة جميع الأمم مجتمعة على بني

إسرائيل ستدوم ألف سنة، ولن تبقى أمة واحدة إلا وتخضعهم. يتوافق ذلك اليوم الواحد مع عبارة "ولكن سيكون يومًا واحدًا يُعرف بيوم الرب..." (زكريا ١٤: ٧).

٢٩٢.

تفسير آخر: "قبل أن يبرد النهار"، أي قبل ذلك اليوم ستبرد الأمم. "وتتبدد الظلال"، أي الحكومات التي تسيطر عليهم. "سأذهب إلى جبل المر" (نشيد الأناشيد ٤: ٦)، قال القدوس تبارك اسمه: "سأذهب لأهز الأمم من أورشليم التي هي جبل المر، كما هو مكتوب: "من جبل الموريا الذي في أورشليم". "وإلى تل اللبان"، هو الهيكل الذي في صهيون، والذي كُتب عنه: "جميل في موقعه، بهجة الأرض كلها؛ جبل صهيون" (مزمور ٤٨: ٣). وهذا أيضًا لنفض جميع الأشرار من هناك، كما هو مكتوب: "ليمسكوا أركان الأرض وينفضوا جميع الأشرار منها" (أيوب ٣٨: ١٣)، كما يمسك المرء ثوبًا لينفض عنه كل القذارة.

٢٩٣.

قال الحاخام يوسي: إن القدوس، تبارك اسمه، سيعلن في النهاية في أورشليم الأرضية، ويظهرها من دنس الأمم، قبل أن يكتمل يوم الأمم. لأن الحاخام حيا قال: إن سيادة الأمم على إسرائيل تدوم يومًا واحدًا فقط، وهو يوم القدوس، تبارك اسمه، الذي يدوم ألف سنة. هذا ما هو مكتوب: "جعلني خرابًا وواهئًا طوال اليوم" (إيخا ١: ١٣)، أي يوم واحد فقط، لا أكثر.

٢٩٤.

قال الحاخام يوسي: إذا خضعوا لأكثر من ألف سنة، فليس ذلك بسبب مرسوم الملك، بل لأنهم لا يرغبون في الرجوع إليه تائبين. وقد كُتب: «وإذا حلت بكم هذه الأمور كلها... فحينئذٍ ترجعون إلى الرب إلهكم» (سفر التثنية ٣٠: ١-٢)، و«إذا كان منبذوكم في أقصى السماء، فمن هناك يجمعكم الرب...» (المصدر نفسه: ٤).

٤١. «وقال لشعبه» يبدأ الحاخام شمعون النقاش بتوضيح أن الآية المذكورة في العنوان تشير إلى الوزير الأعلى على مصر الذي كشف للمصريين أن وزير إسرائيل كان أقوى منهم. ثم يوضح الحاخام شمعون الفرق بين «ملك مصر»، الذي يشير إلى الوزير الأعلى على مصر، و«فرعون ملك مصر»، الذي يشير إلى فرعون نفسه. وبالمثل، نتعلم من الحاخام يتسحاق أن عبارة "شعب بني إسرائيل" في الآية الرئيسية تشير إلى بني إسرائيل السماويين. فبينما تُسمى الأمم الأخرى بشعوب حكامها المُعينين، يُسمى ببني إسرائيل شعب الله لأنهم الأمة الوحيدة الخاضعة لله مباشرة. ثم يسأل الحاخام يوحانان عن إشارة بالاق إلى بني إسرائيل في الآية: "هوذا شعب خرج من مصر". فيوضح الحاخام يتسحاق أن السحرة يفضلون تجنب أي لبس، ولذلك عند الإشارة إلى شخص ما، يذكرون اسم الأم فقط لأن النسب الأمومي هو المؤكد. علاوة على ذلك، تلتزم الشياطين أيضًا بهذا المبدأ الصارم. ومع ذلك، يفسر الحاخام أبا إشارة بالاق على أنها ازدراء يوحى بأن أصل بني إسرائيل مجهول. ثم ينتقل النقاش إلى شرح مفهوم أن الله

يُعاقب أبنائه أولاً لكي يحذروا من الخطيئة أكثر من الأمم الأخرى. يُقدّم الحاخام يوسي حادثة شخصية لتوضيح هذه الفكرة، ويخلص إلى أن الله يُعاقب طلاب التوراة حتى لا ينفصلوا عن شجرة الحياة (التوراة) ولو للحظة. وأخيراً، نتعلم من حادثة تتعلق بالحاخام يتسحاق أن الزلزال علامة مادية على تعيين وزير في السماء سيُسبب معاناة لبني إسرائيل. وهذا يتوافق مع الآية: "الثلاثة أشياء اضطربت الأرض...". أهمية هذا المقطع: يُعمّق هذا القسم فهمنا للترابط العميق بين كل شيء في الكون، ويجعلنا أكثر انسجاماً مع لغة الكوكب نفسه، تماماً كما يُوسّع آفاق فهمنا للغة الزوهار، مما يُتيح لنا أن نرى أن كل سعي أناني هو في الحقيقة شكل من أشكال السحر، أو محاولة لإجبار من لا يملكون ما لا يملكونه على أخذه. لا يمكن أن يكون هناك خلل في الكون، لذا يجب أن نُدرك ما نملكه حقاً.

٢٩٥.

«وقال لشعبه: ها هم شعب بني إسرائيل» (سفر الخروج ١: ٩). قال الحاخام شمعون: تعالوا وانظروا. في جميع الأحوال، عُيّن ملاك حاكم على مصر وقال لشعبه: «ها هم بنو إسرائيل...» وهكذا في أغلبية النص الذي يقول بوضوح: «ملك مصر»، أي الوزير المُعيّن على مصر. ولكن عندما كُتب: «فرعون ملك مصر»، فإن فرعون هو المُعيّن عليهم، وليس الملاك!

٢٩٦.

قال الحاخام شمعون: لذلك كُتب: «وقال لشعبه» (سفر الخروج ١: ٩)، أي سأدخل هذا في قلوبهم لكي يعتقدوا ذلك. كما تقول التوراة: "لأن الرب قال له: العن داود" (صموئيل الثاني ١٦: ١٠)، أي الفكرة التي أوحى بها الرب إلى قلبه. كذلك، "فقال هامان في قلبه" (أستير ٦: ٦)، ولذا "فقال في قلبه: أيولد لابن مئة سنة ولد؟" (سفر التكوين ١٧: ١٧). ومعنى "قال" هو أيضاً غرس فكرة في قلوبهم، ليقولوا في قلوبهم: "أكثر وأقوى منا" (سفر الخروج ١: ٩). لماذا قيل "أكثر منا"؟ يعني ذلك أنهم ظنوا في قلوبهم أن الله وقوته، أي قوة إسرائيل، أعظم وأقوى منا - من الملاك المُعيّن الذي يحكم مصر.

٢٩٧.

قال الحاخام يتسحاق: تستمد جميع أمم العالم قوتها من الوزراء المُعيّنين في السماء عليها. ويستمد بنو إسرائيل قوتهم من القدوس، تبارك اسمه. ويُطلق عليهم «شعب الرب»، وليس «شعب حاكم مُعيّن». وقال الحاخام يهودا: هنا، يُطلق على المصريين اسم شعب المُعيّن، كما هو مكتوب: «فقال لشعبه» (سفر الخروج ١: ٩)، ومكتوب هناك: «قد رأيتُ مذلة شعبي» (سفر الخروج ٣: ٧)، أي «شعبي». يُدعى بنو إسرائيل «شعب الرب»، وتُدعى الأمم الأخرى «شعوب حكامهم المعينين»، كما هو مكتوب: «لِيَسْلُسَ جَمِيعُ الشُّعُوبِ، كُلُّ شَيْءٍ بِاسْمِ إِلَهِهِ، وَتَسْلُسَنَا بِاسْمِ إِلَهِ رَبِّ إِلَهِنَا إِلَى أَبَدِ الْآبِدِينَ» (ميخا ٤: ٥).

٢٩٨.

قال الحاخام أبا: كان ينبغي أن يكون نص هذه الآية: «أبناء إسرائيل أكثر عدداً وأقوى منا». فلماذا كُتب: «شعب الأبناء...»؟ وأجاب: المقصود هو شعب بني إسرائيل الحقيقي، أي شعب بني إسرائيل الأرضيين، وهم إسرائيل الجسدي المستمد من إسرائيل العلويين، وهم زئير أنبين. ولأن الشعب لا يرتبط بإسرائيل العلويين، فقد أضافوا كلمة «شعب» ظناً منهم أنهم شعب بني إسرائيل الأرضيين، وليس شعب الله، وهم زئير أنبين. كُتب: «وَأَخْبِرُوا مِنْ أَجْلِ بَنِي إِسْرَائِيلَ» (سفر الخروج ١: ١٢)، بدلاً من: «حَسَبُ شَعْبِ بَنِي إِسْرَائِيلَ»، أي إِسْرَائِيلَ الْأَرْضِ. لِأَنَّهُمْ أَخْرَجُوا إِنَّهُمْ هُمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ السَّبَّيْعِينَ، أَيُّهُمْ شَعْبُ الرَّبِّ.

٢٩٩.

كان الحاخام يوحانان أمام الحاخام يتسحاق. فقال: لماذا اختار بالاق أن يقول: «هَذَا شَعْبُ قَادِمًا مِنْ مِصْرَ» (سفر العدد ٢٢: ٥)، ولم يقل: «هَذَا شَعْبُ بَنِي إِسْرَائِيلَ»؟ قال له الحاخام يتسحاق: كان بالاق ساحراً عظيماً، ومن عادة السحرة اختيار أمرٍ يقيني تماماً. وبالمثل، لا يذكرون اسم الأب أبداً، بل اسم الأم، وهو اسمٌ مؤكد. لذلك، لم يذكر بلعام بني إسرائيل، وهو اسم الأب.

٣٠٠.

هذه هي طريقة الشياطين. إنهم يفحصون ما يقوله لهم السحرة. فإن كان كذباً، أخبروهم بكلامٍ كاذب. وإن كان صدقاً، فكل ما يقولونه لهم يكون صدقاً، ولو لفترةٍ وجيزة. وخاصةً إذا أراد السحرة فعلاً منهم، فإنهم يتوخون الحذر الشديد في قول الحق، الذي لا يرقى إليه الشك. لذلك، لا يذكرون اسم الأب. قال الحاخام آخا: استخدم بالاق نبرةً مهينة، "ها هو قومٌ خرجوا من مصر"، أي أننا لا نعرف من أين أتوا.

٣٠١.

قال الحاخام يوحانان: لماذا يحمي شعبٌ تحت رعاية رجال الدين نفسه، بينما لا يحمي شعب الله، تبارك اسمه، نفسه؟ قال الحاخام يتسحاق: لا يُقارن الفقير بالغني. يحتاج الفقير إلى حماية ما يملك، لأن الناس لا يخشون معارضته. أما الغني فلا يحمي ممتلكاته، لأن الجميع يخشون معارضته. فكيف بإسرائيل تحت رعاية ملكٍ يُحب الحق والعدل؟ وهو يُقيم العدل مع أهل بيته أولاً، لأنه يُريد حمايتهم من الخطيئة أكثر من جميع الأمم. هذا ما كُتب: "إياكم وحدكم عرفتُ من بين جميع قبائل الأرض" (عاموس ٣: ٢).

٣٠٢.

انطلق الحاخام يوسي في رحلته، ورافقه الحاخام آخا بن يعقوب. وبينما كانا يسافران، انصرف الحاخام يوسي عن قراءة التوراة، وانشغل بأمور الدنيا. أما الحاخام آخا، فواصل تأمله في التوراة. فرأى الحاخام يوسي شعباً يطارده، فقال للحاخام آخا: أترى الثعبان الذي يطارديني؟ فأجابه الحاخام آخا: لا أراه. فركض

الحاخام يوسي والثعبان يطارده، فسقط الحاخام يوسي وسال الدم من أنفه. وسمعهم يقولون: «أنت وحدك عرفت من بين جميع قبائل الأرض». وبفضل ذلك، نجا من الثعبان. قال الحاخام يوسي: لو أنني انقطعتُ للحظةٍ واحدةٍ عن كلمات التوراة وانشغلتُ بأمور الدنيا، وحدث لي هذا، لكان الأمر أسوأ بكثيرٍ على من علق ذهنه تمامًا عن كلمات التوراة.

٣٠٣.

بدأ النقاش قائلاً: «لأن الرب إلهك باركك في كل عمل يديك، وهو يعلم مسيرتك...» (تثنية ٢: ٧). «الذي قادكم... الحيات السامة والعقارب» (تثنية ٨: ١٥). يسأل: لماذا كانت هناك حيات سامة هنا في البرية؟ ويجيب: لمعاقبة بني إسرائيل كلما انفصلوا عن شجرة الحياة، التي كُتبت عنها: «لأنه حياتكم وطول أيامكم» (تثنية ٣٠: ٢٠).

٣٠٤.

تعالوا وانظروا. قال الحاخام حيا: كُتِبَ: «مَنْ يُمَكِّنُ عَلَى عَلَى ابْنِهِ يُبْغِضُهُ...» (أمثال ١٣: ٢٤)، و«قَالَ الرَّبُّ: قَدْ حَبَبْتُكَ» (ملاخي ١: ٢)، وأيضاً: «وَأَبْغَضْتُ عَيْسُو» (المصدر نفسه، ٣). فإلى ماذا يُشير «أَبْغَضُ»؟ كُتِبَ: «مَنْ يُمَكِّنُ عَلَى عَلَى ابْنِهِ يُبْغِضُهُ»، أي: أنا أكرهه، لذلك، أُمَكِّنُ

عَلَى

... لذلك، بدأ وزيرهم بإيذائهم.

٣٠٦.

وصل الحاخام يتسحاق إلى جبل فرأى رجلاً نائماً تحت شجرة. فجلس الحاخام يتسحاق هناك. وبينما هو جالس، لاحظ الأرض تهتز، ورأى تلك الشجرة تنكسر وتسقط. ورأى شقوقاً في الأرض، والأرض ترتفع وتنخفض.

٣٠٧.

استيقظ الرجل وصرخ في وجه الحاخام يتسحاق: يا يهودي، يا يهودي، ابك وانوح، لأنهم الآن يقيمون في السماء وزيراً، حاكماً سماوياً، مُعدّاً لإيذاء شعبك شراً عظيماً. هذه الهزات في الأرض بسببك، فكلما اهتزت الأرض فذلك عندما يقوم وزير في السماء. من سيفعل بكم الشر!

٣٠٨.

اندهش الحاخام يتسحاق وقال: لقد كُتِبَ بالفعل: "لثلاثة أسباب تضطرب الأرض... لعبدٍ إذا ملك" (أمثال ٣٠: ٢١-٢٢). يشير معناها إلى وزير كان خاضعًا في الأصل لحاكم آخر، والآن وقد أصبح حاكمًا، وأعطيت له السلطة، يقول الكتاب المقدس إن الأرض ترتجف، وعلاوة على ذلك، عندما يحكم ذلك المُختار على إسرائيل، فإن الأرض ترتجف وتضطرب.

٣٠٩.

قال الحاخام حاما بار غوريا: عندما وضع القدوس، تبارك اسمه، بني إسرائيل تحت سيطرة أمم أخرى، جلس وبكى وناح. هذا ما كُتِبَ: "نفسى تبكي في الخفاء" (إرميا ١٣: ١٧). قال الحاخام يوسي: "في السر" دقيق، أي في عالم أتزيلوت.

٤٢. "ها هم الأقوياء يَبْكون في الخارج". يخبر الحاخام إيلعازر الحاخام يهودا أن الآية الرئيسية تشير إلى خدام الله الذين يَبْكون في الحجرات الخارجية عندما يكون الله، الموجود في الحجرات الداخلية، حزينًا ويبكى. ونتعلم أن هؤلاء يُطلق عليهم ملائكة السلام، وهم يختلفون عن الأنواع الأخرى من الملائكة. ثم يسأل الحاخام يهودا لماذا يضطهد خدام الأمم الأخرى إسرائيل وهم يعلمون أن هذا يُسبب معاناة الله. تشير إجابة الحاخام إيلعازر إلى أنهم يؤدون واجباتهم وفقًا لإرادة الله. أهمية هذا المقطع: يؤكد هذا القسم على التعليم المهم القائل بأن كل ما كان أو هو أو سيكون هو إرادة الله، وبالتالي من الخطأ التفكير في أي شيء يحدث ليس جزءًا من الخطة الإلهية. عندما يراودنا التفكير في أن شيئًا ما في العالم قد "انحرف عن مساره"، فإن قراءة هذا القسم

تُساعد على رفع مستوى الوعي. العقل يرى ما وراء المظاهر إلى حيث الكل واحد.

٣١٠.

جاء الحاخام يهودا إلى الحاخام إيلعازر فوجده جالسًا ويده على فمه. كان حزينًا. فسأله: بماذا يشغلك يا سيدي؟ فقال له: مكتوب: "في نور وجه الملك حياة" (أمثال ١٦: ١٥). إذا كان السيد حزينًا، وخاصة إذا كان يبكي وينوح، فماذا يفعل خدامه؟ مكتوب: "ها هم الأقوياء يَبْكون في الخارج" (إشعيا ٣٣: ٧). "...في الخارج..." أي أن سيدهم في الداخل، كما هو مكتوب: "نفسى تبكي في الخفاء"، وهم في الخارج. سيدهم في الغرف الداخلية، التي هي في عزيلوت، بينما هم في الغرف الخارجية، التي هي في برياه، ويتزيراه، وأسياه. فسأل: ما هي الغرف الداخلية؟ الحاخام قال يتسحاق: إنها من تيجان الملك العشرة، معنى سفروت زئير أنبين في أتزيلوت.

٣١١.

«سببكي سفراء السلام بكاءً مرًا» (المصدر نفسه). سأل: هل من ملائكة ليسوا للسلام؟ فأجابه: نعم. تعال وانظر: هناك ملائكة ذوو حكم شديد، مُختارون من جانب الغفورة. وهناك ملائكة ذوو حكم غير

شديد، مُختارون من جانب الملكوت. وهناك ملائكة ذوو حكم ورحمة، مُختارون من جانب التيفيرت. وهناك ملائكة ذوو رحمة لا تحمل أي حكم، مُختارون من جانب بيناه، ويُطلق عليهم «ملائكة السلام». بخصوص ملائكة الأرض، وهم الملائكة الخارجيون، كُتب: «ألبس السماوات سوادًا، وأجعل المسوح غطاءً لهم» (إشعياء ٥٠: ٣)، و«وتتعفن جميع جند السماء» (إشعياء ٣٤: ٤).

٣١٢.

يسأل: إذا كان الأمر كذلك، فلماذا يُرهق جميع الوزراء المُعينين على الأمم الأخرى أبناءه بأعمال شاقة عندما يرون حزن سيدهم بسبب استعباد إسرائيل؟ قال الحاخام إيلعازر: إنهم لا يفعلون إلا ما هو واجب عليهم، وهم يُنفذون رغبة سيدهم!

٤٣. دمعتان تغوصان في الهاوية العظيمة. يُوضح الحاخام دوستاي أنه عندما يُسلم أبناء إسرائيل إلى وزراء الأمم الأخرى، تجتمع اثنتا عشرة محكمة ويكي السيد. ثم تغوص دمعتان في الهاوية السحيقة، وينزل كل من الكائنات السماوية العليا والدنيا إلى مستوياتٍ عديدة. ونتعلم أيضًا أنه عندما أسلم الله بني إسرائيل إلى سلطة وزير مصر العلوي، أصدر سبعة مراسيم بإخضاعهم، وسبعة مراسيم أخرى بمنحهم النعم. أهمية هذا المقطع: إن قراءة هذا المقطع تعلمنا أن ندرك الخير الذي قد يتواجد حتى في أوقات المعاناة الشديدة، بل إن الخير العظيم لا بد أن ينبثق من رحم المعاناة ليعيد التوازن. كما أن هذا المقطع مثالي للتأمل في الأرقام اثنين واثنى عشر وسبعة، إذ يقدم صورًا تساعدنا على فهم الحكمة العميقة الكامنة في هذا العدد.

٣١٣.

قال الحاخام دوستاي: حالما يُسلم أبناء القدوس، تبارك اسمه، إلى حكام الأمم، سَتُعقد اثنتا عشرة محكمة، أي أن كلمة "مالخوت" (ملكوت) تحتوي على اثني عشر تبديلاً لكلمة "أدوناي" (الرب)، والتي تتضمن حروف كلمة "دينا" (الحكم). منذ أن ألغي اتحاد "يود هي واف هي أدوناي"، الذي كانت فيه تبديلات "أدوناي" الاثنتي عشرة تُستقى من تبديلات "يود هي واف هي" الاثنتي عشرة، اجتمعت تبديلات "أدوناي" الاثنتي عشرة وغرقت في الهاوية العظيمة، وهي "بيناه". السيد، وهو "بيناه"، يبكي برفع الصوت المسمى "البكاء". سقطت دمعتان من محجر العين، وهو البيئة، إلى أعماق البحر العظيم، وهو الملكوت. هذا هو معنى: "أحكامك غمرة عظيمة" (مزمور ٣٦: ٧). تدرجت الكائنات العليا إلى أسفل، وانقسمت الكائنات الدنيا وهبطت ٢٤٠ مستوى. هذا ما كُتب: "زأر الأسد، من لا يخاف؟" (عاموس ٣: ٨).

٣١٤.

علمنا أنه عندما أعطى القدوس، تبارك اسمه، بني إسرائيل لوزير مصر، أصدر سبعة مراسيم بأن تُخضعهم مصر. هذا ما كُتب: "فجعلوا حياتهم مُرة، بعبودية قاسية في الملاط والطوب، وكل أنواع

العبودية في الحقل، كل عبوديتهم التي استعبدوهم فيها كانت بقسوة" (خروج ١: ١٤). وبالمثل، جعل سبعة للخير: "وأثمر بنو إسرائيل وكثروا وتكاثروا وصاروا أقوياء جدًا، وامتلات الأرض منهم" (المصدر نفسه، ٧).

٤٤. "هلموا نتعامل معهم بحكمة". تشير الآية الرئيسية، كما نعلم، إلى الملائكة الذين اتفقوا في حكمهم على بني إسرائيل السماويين. يشبههم الحاخام يتسحاق بالشوك والحسك اللذين كانا يلسعان بني إسرائيل باستمرار حتى لا يتكاثروا ويشتدوا. أهمية هذا المقطع: يحتوي هذا القسم على تعليم عميق بشأن ضرورة التمسك بالله وحده، وليس برسله أو ملائكته؛ لأن الضرر قد يأتي من أي جهة - حتى من الملائكة - في اللحظة التي نخفض فيها أنظارنا عن أعلى العلي لنستقر على أي هدف أدنى.

٣١٥.

"هلموا نتعامل معهم بحكمة" (سفر الخروج ١٠: ١). قال الحاخام يوسي: "تعال (بالعبرية: حَفّة)" تعبير عن الاستعداد لإقامة العدل، كما في: "تعال نزل" (سفر التكوين ١١: ٧). "أعط (بالعبرية: حَفّة) نصيبًا كاملاً" (سفر صموئيل الأول ١٤: ٤١). وقال الحاخام يوحانان: "حَفّة" دائمًا تعبير عن الموافقة والدعوة، كما في: "تعال نبي لأنفسنا مدينة" (سفر التكوين ١١: ٤). "أشر" (سفر صموئيل الثاني ١٦: ٢٠)؛ "انسب (بالعبرية: حَفّة) إلى الرب أيها القدير" (مزمو ٢٩: ١).

٣١٦.

قال الحاخام يتسحاق: "هلموا نتعامل معه بحكمة"، أي: سنتفق على الحكم بشأنهم. "لثلا يكثر" (سفر الخروج ١: ١٠)؛ ويقول الروح القدس: "سيكثرون وينتثرون". وكانت الملائكة الخادمة لهم كالشوك. هذا ما كُتب: "فأهلكوا (بالعبرية: ياكوتزو) من أجل بني إسرائيل" (المصدر نفسه، ١٢). ومعناه أن بني إسرائيل السماويين، وهم الملائكة كما ذكر سابقًا، كانوا يُلدغون من قبل الملائكة الخادمة، كالشوك (بالعبرية: كوتز) الذي يؤذي الناس.

٤٥. "وعلى جميع آلهة مصر سأجري أحكامًا!" يتناول هذا القسم الأحكام التي أنزلها الله على المصريين. وبحسب الحاخام يوحانان، عندما نطق موسى بكلمات الآية المذكورة في العنوان، فرّ دوما، كبير وزراء مصر، خوفًا. سُلِبَت منه سلطته، وعُيِّن وزيرًا على جهنم ليحاسب الأشرار. وبعد أن عاقب الله آلهة مصر، فأذاب أصنامها أو فسدت، أمر بتدنيس الخروف، كبير آلهة مصر، علنًا. ثم عاقب الأمة نفسها. ثم يعلق الحاخام شمعون، ابن الحاخام يوسي، قائلاً إن نذير كل هذه الأحداث يتجلى في كلمات الفرعون: "هلموا نتعامل معهم بحكمة، لثلا يكثر"، فيحدث ما يحدث عندما تقع حرب ما...". أهمية هذا المقطع: يُعمّق هذا المقطع فهمنا لرمز الزوهار العظيم للمادية والسعي الأناني - مصر - حيث تخفي قوة الذهب وقوة السلاح والمباني الشامخة جوهرًا سطحيًا فارغًا تُعبد فيه الأشياء بدلًا من الله. ستساعدنا هذه الصورة على التذكير عندما نقع فريسة "عبادة الأصنام" للشهرة والمجد الدنيويين -

فكما أن مصر القديمة هي بالأمس في نظر الله، كذلك حياتنا كلها قصيرة وعابرة كغيوم تذروها الرياح في السماء الزرقاء الصافية.

٣١٧.

قال الحاخام يوداي، قال الحاخام يتسحاق: ما كان فكر المصريين لمنع بني إسرائيل من الإثمار والتكاثر، وما كان فكر الوزير الذي عُيِّن عليهم ليدخل هذا في قلوبهم؟ لأن عبارة "وقال لشعبه" تشير إلى وزيرهم؟ ويجيب: لكنه قال لهم: "اعلموا أنه سيخرج من إسرائيل ابن واحد، وسيُجرى القضاء بيده على إلهكم".

٣١٨.

قال الحاخام يوحانان: لما قال موسى: «وعلى جميع آلهة مصر سأجري أحكامًا» (سفر الخروج ١٢: ١٢)، هرب دوما، وزير مصر، أربعمئة فرسخ من شدة الخوف. فقال له القدوس، تبارك اسمه: «قد صدر أمامي حكم لا رجعة فيه، لأنه مكتوب: «الرب يعاقب جنود العليين...» (إشعيا ٢٤: ٢١). في تلك اللحظة، سُحبت سلطته، وعُيِّن دوما وزيرًا لجهنم، ليحكم على أرواح الأشرار هناك. وقال الحاخام يهودا: عُيِّن على الموتى.

٣١٩.

وقال الحاخام حنينان: مكتوب: «على آلهة الرب أنزل بهم عقابًا» (سفر العدد ٣٣: ٤). ويسأل: هل هناك أحكام على إله من فضة أو ذهب أو خشب أو حجر؟ قال الحاخام يوسي: ما كان من فضة أو ذهب ذاب من تلقاء نفسه، وما كان من خشب فسد.

٣٢٠.

قال الحاخام إيلعازر: كان إله مصر حملًا، وقد أمر القدوس، تبارك اسمه، بتنفيذ الأحكام عليه، بحرقه بالنار، كما هو مكتوب: «نقوش إلههم تحرقونها بالنار» (سفر التثنية ٧: ٢٥)، لكي تنتشر رائحته، و«رأسه وأرجله وأحشاؤه»، بطريقة مهينة. علاوة على ذلك، تُلقى عظامه في السوق. وكان هذا أشد الأحكام على مصر. هذا هو معنى الأحكام.

٣٢١.

قال الحاخام يهودا: لقد أنزل الله أحكامه على إلههم نفسه، وهذا هو خادمهم، ليتمم: "يعاقب الرب جيوش العليين في الأعالي، وملوك الأرض على الأرض" (إشعيا ٢٤: ٢١). كان حكماءهم، وبالطبع خادمهم، على دراية بكل هذا. لذلك كُتب: "هلموا نتصرف بحكمة".

قال الحاخام يوحانان: كانت هناك أصنام كثيرة في مصر، وكان نهر النيل إلههم، وقد أنزل الله، تبارك اسمه، أحكامه عليهم جميعًا. قال الحاخام أبا: إن رأي الحاخام يوحانان هذا دقيق وواضح، إذ ضُربت آلهتهم أولًا، ثم الأمة. وضُربت النيل أيضًا أولًا، وكذلك الخشب والحجارة التي كانوا يعبدونها. هذا ما كُتب: «ليكن دم في كل أرض مصر، في أوّانٍ من خشب وفي أوّانٍ من حجارة» (سفر الخروج ٧: ١٩)، التي كانت لهم إلههم الحقيقي. فقال الحاخام يتسحاق للحاخام يوحانان: كُتب «جنود العليين في العلي»، لكن النيل لم يكن في العلي، بل على الأرض. فقال الحاخام يوحانان: بسبب غزارة مياه النيل، بدا وكأن النهر في العلي. فقال الحاخام يتسحاق: ضُرب وزيرهم أولًا، ثم بقية إلههم!

قال الحاخام شمعون، ابن الحاخام يوسي: إنّ الهزيمة الفعلية لأمة مصر لم تحدث إلا عند البحر، كما هو مكتوب: «لم يبقَ منهم واحد» (سفر الخروج ١٤: ٢٨). قبل ذلك، كانت تُنفذ الأحكام على إلههم، ولذلك كُتب: «هلمّ نتعامل معهم بحكمة، لئلا يكثرُوا، فيكون إذا وقعت حرب» (سفر الخروج ١: ١٠). لقد تنبأوا بالمستقبل بناءً على ما حدث لهم. «إنهم ينضمون إلى أعدائنا» (المصدر نفسه)؛ وتنبأوا بمعسكرات الملائكة العلوية التي ستسكن بينهم، «وتحاربنا». وتنبأوا بالكلمات: «الرب يقاتل عنكم» (سفر الخروج ١٤: ١٤). «وهكذا يصعدون من الأرض»، كما قيل: «وخرج بنو إسرائيل بيدٍ عالية» (المصدر نفسه، ٨).

٤٦. «نشيد الأناشيد، وهو لسليمان» يشرح الحاخام إلعازر الآية الرئيسية، موضحًا أن الله بعد أن خلق السماوات والأرض وفصل الليل عن النهار، خلق ملائكة تُسبّح في النهار، وملائكة تُسبّح في الليل. الملائكة التي تُسبّح في النهار تكون على الجانب الأيمن، بينما الملائكة التي تُسبّح في الليل تكون على الجانب الأيسر. تشمل ملائكة الليل الأعمدة الثلاثة جميعها، وهم أعلى من جميع المُسبّحين الآخرين. عندما يستمعون إلى أناشيد بني إسرائيل في النهار، يكتسبون معرفة وفهمًا لأمر لم يكونوا قادرين على إدراكها سابقًا. السماء والأرض، اللتان ترمزان إلى الذكر والأنثى، تكتسبان أيضًا قوة من خلال هذا التسبيح. ثم يوضح الحاخام نحما أن من ينال معرفة التسبيح السماوي سينال أيضًا معرفة عميقة بالتوراة والحكمة، والتي من خلالها سيتعلم ما كان وما سيكون. وبهذه الطريقة اكتسب كل من داود وسليمان المعرفة. في الواقع، من خلال تلك الأغنية، استطاع سليمان أن يدرك جوهر الحكمة، فقام بتأليف العديد من الأمثال وكتب كتابًا سماه "نشيد الأناشيد". ثم يشرح الحاخام إلعازر أن المغنين السماويين بدأوا بالغناء عند ولادة لاوي، إلا أن غناءهم لم يكتمل إلا بعد ولادة موسى، ومسح هارون، وتقديس اللاويين. ولأن أعمال المخلوقات الدنيا تُكمل أعمال السماويين، فعندما انطلق غناء المخلوقات الدنيا من أسباط لاوي، تقديس الجميع في السماء والأرض، واتحدت العوالم، وسكن ملك واحد عليها. ونعلم أن مغني المخلوقات الدنيا يُسمّون باللاويين لارتباطهم واتحادهم بمغني المخلوقات العليا. كما أن نسل لاوي مرتبط بالسكينة من خلال موسى وهارون ومريم. قبل ولادة هؤلاء الثلاثة، لم يكن بإمكان المغنين

السماويين أداء وظيفتهم. ويُقال أيضًا أن عمرام، سليل لاوي، سُمّي بهذا الاسم لأن أعظم أمة انحدرت منه. مع ذلك، لم يُذكر اسمه لأنه ترك زوجته سرًا ثم عاد إليها. ولما حدث ذلك، وبخ الله المنشدين السماويين، فتوقفوا عن الغناء حتى مدّ الله يده اليمنى إلى عمرام. أهمية هذا المقطع: يُقدّم هذا المقطع موضوع الموسيقى السماوية الذي يتخلل كتاب الزوهار، ويرتبط ارتباطًا وثيقًا بسر الأرقام وحكمتها. تساعد قراءته على فتح الأذن الداخلية وتهيتها، مما يُمكننا من البدء في سماع ألحان الموسيقى السماوية الجميلة التي تلامس القلوب، وهي تتدفق إلينا كأموج بعيدة، وعلى عكس الموسيقى الأرضية، تحمل معها حكمة تتجاوز كل أشكال اللغة الأخرى، وتستقر على أرواحنا كبتلات مصنوعة من النور.

٣٢٤.

«فذهب رجل من بيت لاوي، وتزوج ابنة لاوي» (سفر الخروج ٢: ١). استهلّ الحاخام إلعازر النقاش قائلاً: «نشيد الأناشيد، الذي هو لسليمان» (نشيد الأناشيد ١: ١). تعلّمنا أنه عندما خلق القدوس، تبارك اسمه، وهو بيناه، عالمه، خلق ما شاء، فخلق السماوات، وهي زئير أنبين، بيمينه، وهي سرّ حساديم، والأرض، وهي نوكتفا، بيساره، وهي سرّ غفורות. ورغب أن يُرشد النهار والليل، حتى يكونا متزاوجين في سرّ الآيّة: «وكان مساء وكان صباح، يوم واحد» (سفر التكوين ١: ٥). خلق الله الملائكة، الذين يُختارون من رحمته، والذين يُعيّنهم برحمته نهارًا، وخلق الملائكة الذين يُعيّنون للترنيم ليلاً. فالترنيم سرّ نور الحكمة الذي يُستمدّ من خلال الليل. هذا ما كُتب: «يأمر الرب برحمته (بالعبرية: حسد) في النهار» (مزمور ٩٤: ٩) من خلال الملائكة المُعيّنين على حسد، «وفي الليل يكون ترنيمه معي» (المرجع نفسه)، من خلال الملائكة المُعيّنين على الترنيم، أولئك الذين على اليمين، أي المُعيّنين على حسد، وأولئك الذين على اليسار، أي المُعيّنين على الترنيم. يستمع أتباع اليمين إلى ترنيم النهار، ترنيم إسرائيل القدوس، لأن إسرائيل تُسبّح في النهار. قال الحاخام يتسحاق: إن الذين يُسبّحون في الليل يستمعون إلى ترنيم إسرائيل في النهار، كما هو مكتوب: "يُصغي أصحابك إلى صوتك" (نشيد الأناشيد ٨: ١٣).

٣٢٥.

قال الحاخام شمعون: إن إحدى المجموعات، وهي العمود الأيسر، تتألف من ثلاث مجموعات، أي أنها تتألف من الأعمدة الثلاثة جميعها، وتُسبّح في الليل. وهذا هو معنى: "وتقوم أيضًا والليل لم يزل، وتُطعم أهل بيتها" (أمثال ٣١: ١٥).

٣٢٦.

قال الحاخام إلعازر: خُلقت عشرة أشياء في اليوم الأول، من بينها صفة الليل، وهي ملكوت، وصفة النهار، وهي تيفيرت. وقد كُتب عن صفة الليل: «وتقوم أيضًا والليل لا يزال قائمًا، وتُعطي طعامًا (بالعبرية: تيريف) لأهل بيتها». لأن الطعام هو الأحكام، كما كُتب: «يمزقني (بالعبرية: تراف) في غضبه» (أيوب ١٦: ٩)، أي أن غضب الله مَرَقني. وكُتب أيضًا: «...ويمزق إربًا، ولا مُنَج» (ميخا ٥: ٧)، و«ونصيبًا (بالعبرية: حووك) لجواربها» (أمثال ٣١: ١٥). إنّ الأحكام هي أيضًا أحكام، كما هو مكتوب: "شريعة (عبرية: chok) وفريضة" (سفر الخروج ٢٥: ١٥)، و"شرائعه وفرائضه" (مزمير ١٤٧: ١٩). "لأن هذه

شريعة لإسرائيل، فريضة من إله يعقوب" (مزامير ٨١: ٥). ومن هنا، يُفهم أن صفة الحكم تحكم في الليل.

٣٢٧.

لقد تعلمنا أن الذين يُنشدون التسابيح ليلاً هم مُنشدون يتفوقون على جميع المُنشدين. فعندما يبدأ الأحياء، أي الكائنات الدنيا، بالغناء، تكتسب الكائنات العليا قوة إضافية للمعرفة والتمييز والفهم، لما لم تكن قادرة على فهمه من قبل. والسماء والأرض، وهما الذكر والأنثى، تكتسبان أيضاً قوة إضافية من خلال هذا الغناء.

٣٢٨.

قال الحاخام نحemia: طوبى لمن ينال معرفة ذلك الغناء، أي ذلك الموحين، نور الحكمة. فقد تعلمنا أن من يستحق الغناء سيعرف مواضيع التوراة والحكمة، وسيسمع ويتأكد ويكتسب قوة وعزيمة في الماضي والمستقبل. وبهذا اكتسب سليمان المعرفة.

٣٢٩.

فقد علّم الحاخام شمعون أن داود، رحمه الله، كان على دراية بهذا، أي أنه بلغ موحين الحكمة في المعرفة. ولذلك، ألّف العديد من الأناشيد والترانيم، مشيراً فيها إلى ما سيأتي في المستقبل. وقد زاد قوته وسلطانه من خلال الروح القدس، وهو سرّ النكفا حين تستقبل روحاً من القداسة، وهو سرّ الحكمة. كان داود مُلماً بموضوعات التوراة والحكمة، وسمع وتأكد، وأضاف قوة وسلطاناً إلى اللغة المقدسة، وهو سرّ النكفا حين تستقبل المعرفة من القداسة، وهو سرّ الحكمة.

٣٣٠.

وازداد سليمان فضلاً من خلال الأغنية، وبلغ الحكمة، ووزن وبحث وألّف أمثلاً كثيرة، وكتب كتاباً من تلك القصيدة نفسها، كما هو مكتوب: «اقتنيتُ مغنين ومغنيات» (جامعة ٢: ٨). وهذا يعني: لقد تعلمتُ فن الشعر من تلك القصائد السامية، ومن القصائد الأدنى منها. وهذا هو معنى عبارة «نشيد الأناشيد»: نشيد جميع المغنين في السماء، نشيد يشمل كل ما يتعلق بالتوراة والحكمة، والقوة والعظمة، وما كان وما سيكون؛ نشيد يُنشده المغنون في السماء.

٣٣١.

قال الحاخام إلعازر: جميع الذين يُنشدون، أي المغنون في السماء، توقفوا عن ترنيم التسبيح حتى وُلد لاوي. ومنذ ولادة لاوي وبعدها، كانوا يُننون، ولكن لم يكتمل الأمر. عندما وُلد موسى ومُسح هارون وتقدّس اللاويون، اكتمل الترنيمة. ووقفوا، المرتّمون السماويون، في حراستهم.

٣٣٢.

قال الحاخام إلعازر أيضًا: عند ولادة لاوي، انفتحت السماء وقالت: «ليتكَ كنتَ مثل أخي الذي رضع من ثدي أمي! حين أجدك في الخارج، فأقبلك، ولا يستهزئ بي أحد» (نشيد الأناشيد ٨:١). «ليتكَ كنتَ أخي»، أي أن تُعطيني الحكمة، لأنه من منظور الحكمة، يُطلق على كل من «الأخ» و«الأخت» اسم «الذي رضع من ثدي أمي». فحينئذٍ يرضعان من «البنية»، ويكونان على مستوى واحد. «لو وجدتكَ في الخارج، لأقبلتكَ»، لأن نور الحكمة بدون حسد يكون في الخارج. طلبت منه أن يقبله وأن يشع نوره من خلاله أيضًا عندما تكون في الخارج. «ولن يستهزئ بي أحد» يشير إلى الكليبات الذين يُثارون في الخارج ليستهزئوا بالسكينة، كما هو مكتوب: «الخطيئة رابضة على الباب» (سفر التكوين ٤:٧). ما إن انطلق ترنيمة بني لاوي من سبط لاوي، منقسمين إلى كهنة ولاويين يمينيين ويساريين، حتى تقدسوا جميعًا، واقفين على حراستهم - أي خدام السماء - وتقدست الملائكة أيضًا، مُطابقةً لهؤلاء اللاويين - رفقاء في جسد واحد. ولأن أعمال المخلوقات الدنيا تُكمل أعمال المخلوقات العليا، فإن العوالم تصبح واحدة، ويسكن عليها ملك واحد. وبعد كل هذه الاستعدادات، جاء سليمان وألف كتابًا من ترنيمة هؤلاء المغنين، كما ذُكر، وخُبئت فيه الحكمة!

٣٣٣.

قال الحاخام يهودا: لماذا يُسمى مغنو الأرض لاويين؟ لأنهم مُرتبطون (بالعبرية: nilvim) ومتحدون في السماء. والسبب في ذلك هو أن روح المرء انجذبت وتعلقت بالله، الذي يسمع الغناء. لذلك قالت ليئة: "هل يلتصق بي زوجي؟" (سفر التكوين ٢٩: ٣٤). قال الحاخام تانحوم: سُمي لاوي بهذا الاسم لأن نسل لاوي مُرتبط تمامًا بالسكينة الإلهية من خلال موسى وهارون ومريم، وجميع أبنائه من بعده. إنهم مُرتبطون بالله لخدمته.

٣٣٤.

انظروا: في الوقت الذي كان فيه الشعراء واقفين في السماء، لم يثبتوا في مواقعهم حتى وُلد الإخوة الثلاثة، موسى وهارون ومريم. قد ينطبق هذا على موسى وهارون، ولكن لماذا مريم؟ قال الحاخام يوسي: كُتب: "وغنّين" (جامعة ٢: ٨)، و"وأجابتهن مريم" (سفر الخروج ١٥: ٢١).

٣٣٥.

لقد علمنا أنه عندما وُلد لاوي، أخذه القدوس، تبارك اسمه، واختاره من بين جميع إخوته، وأسكنه في الأرض. وأنجب لاوي قهات، وأنجبت قهات عمرام، الذي أنجب هارون ومريم. انفصل لاوي عن زوجته، وعندما أعادها، كان المغنون في السماء يُرثمون. فوبخهم القدوس، تبارك اسمه. وانقطع الغناء حتى مدّ يده اليمنى ومدّها إلى عمرام.

٣٣٦

لماذا سُمّي عمرام؟ لأن أمةً عظيمة (بالعبرية: عمرام) فوق كل الأمم العظيمة انحدرت منه. لماذا لم يُذكر اسمه؟ قال الحاخام يهودا، نقلاً عن الحاخام أباهو، إن السبب هو أنه غادر سرّاً وعاد إلى زوجته، حتى لا يُعرف، كما هو مكتوب: "وذهب رجل"، بدلاً من: "وذهب عمرام" علناً. "وتزوج ابنة لاوي" (سفر الخروج ٢: ١). وقد عادت هي الأخرى سرّاً، ولم يُذكر اسمها.

٤٧. "وذهب رجل" بينما يفسر الحاخام أباهو الآية الرئيسية على أنها إشارة إلى جبرائيل، الذي أعاد زوجة عمرام إليه، يذكر الحاخام يهودا أنها تشير إلى عمرام، الذي قرر الزواج من زوجته لأنه أمر بذلك من السماء. ثم يشرح الحاخام يتسحاق أن عمرام لم يكن جديراً بإنجاب موسى حتى نال نصيباً في السكينة بزواجه من "ابنة لاوي". عندها أصبح جديراً بإنجاب ابن ذي صوت عظيم، أطلق عليه الله اسمه "الخير". ثم استحق عمرام نفسه صوتاً إلهياً، وبهذا ارتقى إلى مرتبة أعلى. أهمية هذا المقطع: مرة أخرى، يُظهر لنا هذا النص آليات السبب والنتيجة المعقدة في الحياة، وكيف أن "العمل الصالح يُقابله عمل صالح آخر"، وأننا بمساعدة الآخرين نساعد أنفسنا، لأنه لا وجود لـ"آخر" عندما يكون كل شيء واحداً. إن قراءة هذا المقطع تشجع أيضاً على تنمية "صوتنا" الداخلي، الذي به نستطيع أن نشعّ بالبر، مستخدمين الأفكار المقدسة والكلمات النبوية في صمت، أو أن ننشر السلام العظيم الذي نشعر به عندما نكون قريبين من النور، فندعه يغمر الجدران والأبواب وحياة كل من نمّر بهم أو نلتقي بهم كل يوم، دافعاً الظلال جانباً بفارق ضئيل في كل مرة، لنرصف الشوارع بجواهر شوقنا إلى أقدام المسيح.

٣٣٧.

قال الحاخام أباهو: "وذهب رجل" (سفر الخروج ٢: ١)، تشير إلى جبرائيل، كما هو مكتوب: "وذهب الرجل جبرائيل" (دانيال ٩: ٢١)، لأنه ذهب وأعادها إلى عمرام. قال الحاخام يهودا إنه كان في الواقع عمرام، لكن اسمه لم يُذكر لأنه لم يكن ليتزوج زوجته بإرادته، بل بأمر من الله. لأن إلحاح القدوس، تبارك اسمه، استجاب له، فذهب.

٣٣٨.

قال الحاخام يتسحاق: لماذا لم يُذكر زواج هارون ومريم في التوراة، بينما كُتب عن موسى: "واتخذ ابنة لاوي زوجة" (سفر الخروج ٢: ١)؟ ويجيب: ذلك لإظهار أن الشخيانه سُميت على اسم "لاوي"، وأن عمرام لم يكن جديراً بإنجاب موسى حتى شارك في الشخيانه. حينها أنجب موسى. هذا ما كُتب: "واتخذ

ابنة لاوي زوجة"، وهي الشخيانه. لذلك، كُتب: "ولما رأت أنه حسن (حرفياً: «جيد»... بمعنى أن الشخيانه حلت عليه.

٣٣٩.

قال الحاخام إيعازر: استحق عمرام أن يخرج منه ابنٌ يستحق صوتاً عظيماً، وهو صوت زئير أنبين، كما هو مكتوب: "فأجابه الله بصوت" (سفر الخروج ١٩: ١٩). واستحق عمرام صوتاً إلهياً، وهو صوت ملخوت، كما هو مكتوب: "وتزوج ابنة لاوي"، أي صوتاً إلهياً (حرفياً: "ابنة الصوت"). ولذلك يقول: "ثم ذهب"، أي أنه ارتقى إلى هذا المستوى! وقد تعلمنا أنه عندما وُلد موسى، جمع القدوس، تبارك اسمه عليه، كما هو مكتوب: "فلما رأت أنه صالح... وصلاح هو اسم القدوس، تبارك اسمه، كما هو مكتوب: "الرب صالح للجميع" (مزمور ١٤٥: ٩)، و"ذوقوا وانظروا ما أطيب الرب" (مزمور ٣٤: ٩). لذا، يُدعى القدوس، تبارك اسمه، «الخير».

٤٨. «ومات ملك مصر» يُفسر الحاخام يهوشوا من سكونين أن الله لم يتذكر أو يسمع صلوات بني إسرائيل حتى سقط وزير مصر الأعلى من السلطة، كما تشير إليه الآية الرئيسية. أهمية هذا المقطع: تُذكرنا قراءة هذا المقطع بضرورة انتظار التغيير بصبر، لأن البنية الكونية تُعيق بالضرورة سرعة استجابة صلواتنا - والنفاد صبر هو عائق بحد ذاته.

٣٤٠.

«وكان في تلك الأيام الكثيرة» (سفر الخروج ٢: ٢٣). قال الحاخام يهوشوا من سكونين إنه في نهاية منفى بني إسرائيل أخضعوا لأنواع شتى من العمل. «في تلك الأيام الكثيرة». كانت أعدادهم كبيرة في مصر، مما يعني أن النهاية قد حانت. ولأن نهاية منفاهم قد اكتملت، فقد كُتب: "ومات ملك مصر" (المصدر نفسه). ما المعنى؟ هو أن وزير مصر قد خُزل من منصبه الرفيع وسقط من مجده. لذلك، تقول التوراة عنه: "ومات ملك مصر"، لأن نزوله كان يُعتبر موتاً. ولما سقط ملك مصر الذي كان وزيرهم، تذكر الله، تبارك اسمه، بني إسرائيل واستجاب لدعائهم.

٣٤١.

قال الحاخام يهودا: تعالوا وانظروا. وكما قال الحاخام يهوشوا من حشنين، ما دام الوزير مسيطراً على بني إسرائيل، لم تُسمع صرخاتهم. لكن ما إن سقط وزيرهم، حتى كُتب: "ومات ملك مصر". وفي الحال، "تأوه بنو إسرائيل من عبوديتهم، وبكوا، وصعد تضرعهم إلى الله" (المصدر نفسه). ولكن حتى ذلك الحين، لم يُستجب لتضرعهم.

٤٩. دمعتان في البحر العظيم: يشرح الحاخام إلعازر أنه عندما يرحم الله بني إسرائيل، فإنه يُخفي صفة القضاء بإسقاط دمعتين (ترمزان إلى صفتين من صفات القضاء) في البحر العظيم (الذي يرمز إلى بحر الحكمة) ليُحليهما. وبهذه الطريقة، يُحوّل صفة العدل إلى صفة الرحمة. ثم يُوضح الحاخام يتسحاق التناقض الظاهر في الآية: "ها هي مصر تسير وراءهم"، موضحًا أنها تُشير إلى الوزير الأعلى المخلوع والعاجز لمصر. أخيرًا، يُجيب الحاخام أبا على سؤال الحاخام يوسي بشأن الآية: "ها هو يوم الرب قادم..."، ويُقال لنا إنها تُشير إلى اليوم الذي سيُحاسب فيه الله الأمم الوثنية، ويسقط فيه وزراؤها من السلطة. أهمية هذا المقطع: يُقدّم هذا المقطع شرحًا حيًا لكيفية تدفق النور عبر السفروت، وأنّ صفات القدوس ليست ثابتة، بل تتدفق كل صفة منها قليلًا إلى الصفات الأخرى ومنها وفقًا لأفعال الصالحين في هذا العالم. وهكذا - كما هو الحال هنا - يمكن أن تُخفف العدالة بالرحمة، كما يمكن تعزيز الحكمة بالفهم، حسبما تقتضيه الظروف. ومن هنا نتعلم أن كل عمل نقوم به حيوي للعالم، وهو كحارس قفل يضع يديه على العجلة: انعطاف إلى اليسار، فيُغلق نهر النور؛ انعطاف إلى اليمين، فيتدفق من جديد في سيل من المجد الباهر يفيض على ضفافه، فيروي التراب العطشان الصبور.

٣٤٢.

قال الحاخام إلعازر: تعالوا وانظروا رحمة القدوس، تبارك اسمه. عندما يرحم بني إسرائيل، يُخضع صفة القضاء، ويُخففها، ويرحمهم. علمنا أن الله، تبارك اسمه، يُسقط دمعتين في البحر العظيم. يسأل: ما هما هاتان الدمعتان؟ قال الحاخام يوسي: الأمر غير واضح. نرى أنه ينبغي للمرء أن يقول للوسيط الذي يستقي معلوماته من عظام الموتى إنه وكلامه باطلان.

٣٤٣.

قال الحاخام إلعازر: نحن لا نتبع خرافة استحضر الأرواح. ليس الأمر كذلك، بل إن توضيح المسألة هو الصحيح، لأننا علمنا أنه في سفروت الملك العشرة دمعتان لله، تبارك اسمه، وهما صفتان من صفات القضاء. يأتي القضاء منهما معًا، كما هو مكتوب: "هذان الأمران قد أصاباك" (إشعيا ٥١: ١٩). وعندما يتذكر الله، تبارك اسمه، أبنائه، يُنزلهم إلى البحر العظيم، بحر الحكمة، وهو الملكوت، ليُحليهم. ثم تتحول صفة القضاء في ملكوت إلى صفة الرحمة، فتُظهر الرأفة بهم. قال الحاخام يهودا: هناك دمعتان، من أين تأتي الدموع، ومن أين يأتي القضاء.

٣٤٤.

قال الحاخام يهودا: كُتب: «وإذا بمصر تسير وراءهم» (سفر الخروج ١٤: ١٠). وقال الحاخام يوسي: هذا وزير مصر. ويبدو أنه كان لا يزال في السلطة وقت خروج بني إسرائيل من مصر، ومع ذلك تقولون إن «ومات ملك مصر» (سفر الخروج ٢: ٢٣) تشير إلى وزير مصر، وكان ذلك قبل خروج بني إسرائيل من مصر. قال الحاخام يتسحاق إن كلام الحاخام يوسي هذا ليس متناقضًا، بل يؤكد التفسير السابق للنص، وهو أن ملك مصر قد مات. لأنه كُتب هنا: «وإذا بمصر»، وهناك: «ومات ملك مصر». هذا يُعلم أنه بعد الخروج من مصر، لم يكن هناك ملك، لأنهم كانوا قد عزلوه من منصبه الرفيع. لذلك، كُتب:

"وها هي مصر" بدلاً من: "وها هو ملك مصر". و"مات" لا تعني أنه أبطل تمامًا، بل تعني فقط أنهم عزلوه من منصبه الرفيع، ولم يعد قادرًا على إلحاق الضرر، كما هو مكتوب: "لأن جميع الرجال الذين طلبوا نفسك قد ماتوا" (سفر الخروج ٤: ١٩). وهذا يعني أنهم لم يعودوا قادرين على إلحاق الضرر؛ و"مات" هنا تعني أيضًا أنه لم يعد قادرًا على إلحاق الضرر لأنه عُزل من منصبه الرفيع!

٣٤٥.

قال الحاخام يتسحاق، قال الحاخام يشوع: تعالوا وانظروا. جميع ملوك مصر كانوا يُسمّون فرعون، ومع ذلك، يُذكر هنا فقط أن ملك مصر قد مات، ولا يُقال "فرعون، ملك مصر". ذلك لأن المقصود هو وزير مصر، كما ذُكر سابقًا، ولو كُتب "فرعون" بدلاً من ذلك، لكان المعنى في الواقع فرعون وليس وزير مصر. تعالوا وانظروا: ما دام هناك حكم على الأمة العليا من قِبَل الوزير، فهناك حكم على الأمة السفلى. عندما يُنزع الحكم من وزير الأمة، يُنزع الحكم أيضًا.

٣٤٦.

قال الحاخام يوسي: كُتِبَ: «ها هو ذا يوم الرب آتٍ...» (زكريا ١٤: ١)، «ولكنه سيُعرف يومًا ما باسم الرب...» (المصدر نفسه، ٧). سأل: أليست بقية الأيام أيضًا أيام الرب؟ قال الحاخام أبا: يُعلّم هذا أن الأيام الأخرى مُخصّصة للخدام، وأن ذلك اليوم سيكون يوم القدوس، تبارك اسمه، وليس يوم الخدام، ليُجري فيه القضاء على الوثنيين. في ذلك اليوم، سيسقط جميع الخدام من مناصبهم الرفيعة، ولذلك كُتِبَ: «وَيُعْظَم الرب وحده في ذلك اليوم» (إشعيا ٢: ١٧). لأنه في ذلك اليوم، لن يكون للخدام أيُّ عظمة.

٥٠. هل يملك الله سيقًا؟ يتحدث الحاخام أبا والحاخام يتسحاق عن سيف الله الذي يُقيم به العدل. الآية التي تصف ملاك الله الواقف "وبسيف مسلول في يده" تُشير إلى أنه مُنح الإذن بإقامة القضاء. أما كلمات ملاك الموت، "وأكشف لهم مكان ذبحهم"، فتُشير إلى كشف الخطيئة التي هي سبب الموت. وأخيرًا، الآية "فأعاد سيفه إلى غمده" تُشير إلى إعادة الإذن بإقامة القضاء إلى القاضي الذي له الحق فيه، الله. أهمية هذا المقطع: ينبغي دراسة هذه الرؤية المهيبة للقوة والنظام الكامل حتى ترسخ في أذهاننا، فنستحضرها في أوقات الشك أو الخوف، لتذكرنا بأن الرب إلها واحد، وكما أنه يرفع قبة السماء بقوة وعقل لا يخطئان، والمجرات الشاسعة التي لا تُتصور، فلنَّ داخل فلك، ليست إلا خاتمًا من نور على إصبعه، فكَذلك يستطيع أن يحكم بلا عيب ممالك حياتنا الصغيرة المتدمرة.

٣٤٧.

قال الحاخام أبا: عندما يُجري القدوس، تبارك اسمه، حكمه على الرسل في السماء، كُتِبَ: "لأن سيفي قد شُبع في السماوات" (إشعيا ٣٤: ٥). ويسأل: هل يملك الله سيقًا؟ قال الحاخام يتسحاق: نعم،

لديه سيف، كما هو مكتوب: «سيف الرب مملوء دمًا» (المصدر نفسه، ٦)، و«وبسيفه على كل ذي جسد...» (المصدر نفسه، ١٦: ٦٦).

٣٤٨.

قال الحاخام أبا: بهذا السيف يُتمم الرب الحكم الذي يُجريه، كما هو مكتوب: «ورأى ملاك الرب واقفًا بين الأرض والسماء، وفي يده سيف مسلول» (سفر أخبار الأيام الأول، ١٦: ٢١). ويسأل: هل كان في يد الملاك سيف مسلول؟ ويجب: بل يعني ذلك أنه أُذن له بتنفيذ الحكم، وهذا الإذن يُسمى «السيف».

٣٤٩.

أثار إشكالًا. فقد قال الحاخام يهوشوا بار ليفي: قال لي ملك الموت: "لولا حرصي على كرامة المخلوقات، لأظهرتُ موضع الذبح (الشق في الرقبة) كما في الحيوان". لذا يبدو أن هناك سيفًا حقيقيًا في يد ملك الموت. وقال الحاخام أبا: كل شيء، أي أينما كُتب "سيف" من قبل الكائنات السماوية، يُشير إلى أنه مُنح الإذن بتنفيذ الحكم، وليس إلى الاستخدام الفعلي للسيف. «وسأكشف مكان ذبحهم»، أي أنه سيكشف سبب الموت، أي الخطيئة، التي تُشبه مكان الذبح، وهو سبب موت الحيوان. وقد كُتب: «سيفه مسلول في يده» (يشوع ٥: ١٣)، إذ أُعطي له الإذن بتنفيذ الحكم. يسأل: إذا كان الأمر كذلك، فما معنى الآية: «وأعاد سيفه إلى غمده» (سفر أخبار الأيام الأول ٢١: ٢٧)؟ قال الحاخام أبا: معناها أن الحكم قد أُعيد إلى القاضي، والإذن بتنفيذ الحكم قد أُعيد إلى من يملك الإذن، أي إلى الله.

٥١. "وتنهذ بنو إسرائيل" من شرح الآية المذكورة، نعلم أنها تشير إلى بني إسرائيل المتعالمين. ثم يصف الحاخام إلعازر طببيعة العقاب الذي يتلقاه وزراء الأمم الأخرى عندما يحاسبهم الله. نعلم أنهم يُجبرون على المرور عبر نهر النار، النار التي تُطفئ النار، حيث يفقدون سلطتهم ومناصبهم لصالح وزراء الأمم الأخرى الذين يحكمون مكانهم. أهمية هذا المقطع: تتجلى هنا عبثية رغبات البشر في هذه الصورة البليغة التي تُظهر كيف يسقط عظماء هذا العالم: فمهما كانوا، فإن ما كانوا عليه وما فعلوه هو المهم في النهاية، عندما تبدو الحياة بأكملها كحلم قصير مضطرب. إنها صورة يجب أن نستحضرها عندما نُغرينا زينة الدنيا الزائفة التي تُكافئنا على خدمة سيد آخر. للوردة أشواك، أما التفاحة المغرية فلا...

٣٥٠.

"وآهل بنو إسرائيل" (سفر الخروج ٢: ٢٣). يسأل: لم يُكتب "آهل" بصيغة انعكاسية، مما يعني أنهم آهلوا بسبب مشاكلهم الخاصة، بل بصيغة متعدية، والتي يمكن تفسيرها على أنها تعني أنهم ربما آهلوا بسبب مشاكل الآخرين. يجيب: أي أنهم آهلوا من فوق، وأن الآهل كان منهم في الأعلى، بمعنى أن الملائكة آهلوا لأجل بني إسرائيل.

قال الحاخام براخيا: إنّ عبارة "تنهّد بنو إسرائيل" (المصدر نفسه) تشير إلى بني إسرائيل المذكورين أعلاه، أي الملائكة. وخلاصة هذه العبارة، "من العمل"، تُبين من هم بنو إسرائيل المقصودون في هذه العبارة. والذين يُطلق عليهم "الخدام" هم أولئك الذين يخدمون في السماء، أي الملائكة الخدام. ولذلك، ليس من الضروري استنتاج ذلك من عدم استخدام فعل انعكاسي كما في الفقرة السابقة. وعبارة "وصعد صراخهم إلى الله" تُعلّمنا أن صراخهم لم يكن يصل إليه حتى تلك الساعة.

قال الحاخام يتسحاق: عندما يُعاقب الله، تبارك اسمه، جماعة الخدام السماويين، أي الملائكة الخدام وخدام الأمم السبعين، فما طبيعة هذا العقاب؟ قال الحاخام إلعازر: يُمرّهم عبر نهر النار، ويعزلهم من مناصبهم، ويُعين خدامًا آخرين من الأمم الأخرى. قال له: ولكن مكتوب: "لهيب نار خدامه" (مزمو ١٠٤: ٤). فكيف يؤثر هذا عليهم إذا مروا عبر نهر النار؟ قال له: هناك نار أشد من النار، وهناك نار ترفض النار. لذلك، مع أنهم من نار، فإن نار نهر النار أشد. وهناك، يُعاقب الملائكة الناريون.

٥٢. تنهيدة، صرخة، عويل. يناقش الحاخام يتسحاق الفرق بين التنهيدة والصرخة والعويل. نتعلم أن البكاء يتضمن كلمات، بينما العويل هو بكاء بلا كلمات. ولأنه ينبع من القلب، فإن الصلاة المصحوبة بالعويل هي أقوى أنواع الصلاة. ويضرب الحاخام براخيا مثال صموئيل، الذي "بكى إلى الله طوال الليل" لأن هذا النوع من الصلاة يتيح أقرب اتصال بالله. إن شدة هذا التعبير الصامت عن الصلاة والحزن كبيرة لدرجة أنها يمكن أن تُحدث تغييرًا في الحكم المُقدّر للفرد، لأن العويل يهيمن على جانب العدالة في هذا العالم والعالم الآخر. أهمية هذا المقطع: يعود هذا المقطع إلى موضوع الموسيقى الداخلية، الصوت والاهتزاز، ويُستحسن قراءته قبل الخوض في صلاة تتجاوز حدود الكلمات، وتُضخّم وتر الروح المتلهفة حتى ينطلق كأمواج البشرية التي تلامس عرش الملك العظيم الجالس عليه مُنصبًا. فمقابل كل موجة تصل إليه، تعود اثنتان أخريان ممزوجتين في المياه المترددة التي تتكسر في موجة من النور فوق قلب من يُصلي بصدق، ساعيًا للعطاء لا للأخذ. إن قراءة هذا المقطع تُوسّع فهمنا لأشكال الصلاة المختلفة، وتُحفّزنا على التعبير عن أصدق مشاعرنا التي لا تُوصف. إن التعبير الخارجي عن مشاعرنا الروحية هو أداة قوية تقربنا من الأبدي.

قال الحاخام يتسحاق: هناك ثلاثة مواضيع هنا: التنهّد، والصراخ، والعويل، وكل منها يختلف عن الآخر. إنها ليست متشابهة. "التنهّد" كما هو مكتوب: "وتنهّد بنو إسرائيل" (سفر الخروج ٢: ٢٣)؛ و"العويل" كما هو مكتوب: "وعكوا" (المصدر نفسه)؛ و"الصراخ" كما هو مكتوب: "وصعد صراخهم إلى الرب". كل منها مُفسّر على حدة، وقد فعل بنو إسرائيل جميعها. قال الحاخام يهودا: لقد بكى بنو إسرائيل وعويلوا، لكنهم لم يتنهّدوا! وهذا ما يُستدل عليه مما هو مكتوب: "وتنهّدوا"، بدلاً من استخدام الفعل الانعكاسي، لأنه كان هناك تنهّد من أجلهم من فوق.

٣٥٤.

يسأل: ما الفرق بين العويل والبكاء؟ قال الحاخام يتسحاق: لا بكاء إلا في الصلاة! كما هو مكتوب: «اسمع يا رب دعائي، وأنصت إلى صراخي» (مزمور ٣٩: ١٣)، وكذلك «إليك صرخت يا رب» (مزمور ٨٨: ١٤)، و«صرخت إليك فشفيتني» (مزمور ٣٠: ٣). فنرى أن «البكاء» يعني كلمات الصلاة، و«النحيب» يعني النحيب دون كلام. قال الحاخام يهودا: لذلك فالنحيب أعظم من كليهما، لأنه نحيب في القلب. وقد كُتب: «بكت قلوبهم للرب» (إيخا ٢: ١٨). إن البكاء والصراخ في الصلاة أقرب إلى الله، تبارك اسمه، من الصلاة والتنهد، فقد كُتب: «وَيَتَوَخَّوْنَ إِلَيَّ أَسْمَعُ بِنُوحِهِمْ!» (سفر الخروج ٢٢: ٢٢).

٣٥٥.

قال الحاخام براخيا: قال الله، تبارك اسمه، لشموئيل: «ندمتُ على أنني نصبتُ شاوُل ملكًا» (سفر صموئيل الثاني ١٥: ١١). كُتب: «فَأَخْزَرَ شَمُوئِيلُ، فَتَكَى لِلرَّبِّ لَأَلْتِيَوْمَ قَلِيلًا» (المصدر نفسه). ترك كل شيء، أي التنهد والبكاء، واتجه إلى البكاء لأنه أقرب إلى الله، تبارك اسمه، من كل ذلك. هذا ما كُتب: «وَالآنَ، هَا أَنَّنِي بُنُوبُ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ جَاءَ إِلَيَّ» (سفر الخروج ٣: ٩).

٣٥٦.

علّم الحكماء أن الصلاة الكاملة في القلب هي تلك التي يُصلي فيها المرء ويبكي وينوح حتى لا يعود قادرًا على تحريك شفثيه. ولا تعود الصلاة خائبة، بل تُقبل. قال الحاخام يهودا: للبكاء قيمة عظيمة، لأنه يُنهي حكم الله على الإنسان طوال حياته.

٣٥٧.

قال الحاخام يتسحاق: للبكاء قيمة عظيمة لأنه يؤثر على صفة القضاء والقدر. قال الحاخام يوسي: للبكاء قيمة عظيمة لأنه يؤثر في الدنيا والآخرة. فبفضل البكاء، يرث الإنسان الدنيا والآخرة، كما هو مكتوب: "بكوا إلى الرب في ضيقهم، فأنقذهم من بلائهم" (مزمور ١٠٧: ٦).

٥٣. «حبيبي لي وأنا له، يرعى بين الورود» يتحدث الحاخام شمعون أولاً عن خلق العالمين العلوي والسفلي. يشرح أن الله خلق العالمين في لحظة واحدة بفكرة واحدة. اختار الملائكة ليكونوا خدامه في العالم العلوي، واختار بني إسرائيل ليكونوا أبناءه في العالم السفلي. تشير الآية الرئيسية، «حبيبي لي وأنا له»، إلى تبادل هذه العلاقة الأبوية بين الله وبني إسرائيل. ثم يفسر الحاخام شمعون المعنى الرمزي لعبارة «يرعى بين الورود». يُقال لنا إن هذا يدل على أن الله يقود هذا العالم من صفة القضاء، التي يرمز إليها اللون الأحمر للوردة، إلى صفة الرحمة، التي يرمز إليها اللون الأبيض للحريق. ثم يشرح الحاخام أبا الدلالة الروحية لرائحة الورد، موضحًا أن هذا هو سبب استنشاقنا رائحة الآس في نهاية

السبت. ويُفسر عنوان الآية أيضًا بأنه إشارة إلى الخاطئ، المسمى "الأحمر"، الذي يضع قربانًا في النار، وهي حمراء أيضًا، ثم ينثر الدم حول المذبح. ويرمز الدخان الأبيض المتصاعد من القربان المحروق إلى تحول صفة العدل إلى صفة الرحمة. وينطبق المبدأ نفسه على حرق البخور، فكل من القربان ورائحته أحمر وأبيض. ثم يوضح الحاخام يوسي أن هذا ينطبق أيضًا على الفرد، الذي يجب أن يقدم الأحمر والأبيض ليحصل على الغفران. فمنذ تدمير الهيكل، يجب على الإنسان أن يضحى بشحمه (الأبيض) ودمه (الأحمر) بالصيام. ويؤدي الصيام إلى إضعاف الجسم وحرقة، رمزًا لنار القربان، والرائحة المنبعثة من فمه هي مذبح الغفران.

يختتم هذا القسم بتفسيرات بديلة للآية الرئيسية، يشير أحدها إلى أنه كما لا يمكن للورود أن تنمو دون أشواك، فإن الصالحين لا يُعرفون دون الأشرار. أهمية هذا المقطع: لهذا القسم أهمية بالغة، إذ تتناول جميع أجزائه موضوعًا لا يُطرح مباشرةً إلا في النهاية: مسألة طبيعة الشر وغاياته في العالم. هذه إحدى أعمق القضايا في كتاب الزوهار، وليست سهلة الفهم كما قد يظن المرء للوهلة الأولى. علينا أن نمنح استعاراته وتشبيهاته مساحةً للنمو والتوسع والكشف عن ذاتها بالكامل؛ فمع أن النهار قد يبدو نقيض الليل، إلا أن الظلام ليس نقيض النور في الحقيقة، بل هو غياب النور - والغياب ليس صفة حقيقية. لذا، يجب أن نكون حذرين في مساواة الشر بالخير، فمن الخطأ تصور الموقف كما لو كان إمبراطوريتين عظيمتين متناحرتين. الرب إلها واحد: ليس له منافسون ولا خصوم على العرش. ولو كنا ندرك حقًا من نؤذي حين نؤذي غيرنا، لما استطعنا إلحاق ذلك الأذى. إن مسألة ما إذا كان الشر يُرتكب بوعي، أم أنه مجرد نتيجة طبيعية لغياب الخير، مسألة بالغة التعقيد بحيث لا يمكن إيجاد إجابة بسيطة ومباشرة لها. بل إنها متجذرة في أسرار الخلق والازدواجية ذاتها. ونادرًا ما يتناول كتاب الزوهار أسئلة بسيطة، ولذا فإن نقاشاته الدائرية والمتكررة غالبًا ما تتطلب من القارئ أن يشارك، مع الحاخامات، في عمليات التفكير نفسها التي قد تقود أحيانًا إلى إجابات أو استنتاجات أعمق من أن تُوصف بالكلمات، ومع ذلك فهي في متناول عقل هادئ بما يكفي ليصبح مرآة للقلب. بالنسبة لمن يرغب في ذلك بجدية كافية، يمكن للزوهار أن يعلمنا كيف نفكر بالقلب، وكيف نشعر بالعقل. وهي عملية يُشار إليها أحيانًا بتحويل المعادن الخسيسة إلى ذهب. ولكن تذكر أن لا أحد يرغب في قلب من ذهب، لأن القلب الخفيف هو الذي يدوم طويلًا. مع أنهم غالبًا ما يتجاوزون حدود قدرة العقل على الفهم، وفهم ذاته - بحيث يرى ما يرى نفسه - إلا أن الحاخامات دائمًا ما يستمتعون أيضًا. يضحكون بقدر ما يبكون. وكذلك ينبغي لنا.

٣٥٨.

"وكان موسى يرعى غنم يثرون حماه، كاهن مديان" (سفر الخروج ٣: ١). افتتح الحاخام شمعون النقاش قائلاً: "حبيبي لي وأنا له، يرعى بين الورود" (نشيد الأناشيد ٢: ١٦). قال الحاخام شمعون: ويلٌ للقوم الذين لا ينتبهون ولا يعلمون أن جميع العوالم نشأت في فكرة واحدة في اللحظة التي نشأت فيها الفكرة أمام الله لخلق عالمه. وبهذه الفكرة خُلقت جميعها، كما هو مكتوب: "بحكمة صنعتها كلها" (مزمير ١٠٤: ٢٤). وبهذه الفكرة، وهي الحكمة، خُلق هذا العالم والعالم العلوي.

٣٥٩.

مَدَّ يده اليمنى فخلق العالم العلوي، وهو زئير أنبين. ومَدَّ يده اليسرى فخلق هذا العالم، وهو مالخوت. هذا ما كُتِبَ: «يدي أسست الأرض»، وهي «ملكوت»، و«يميني بسطت السماوات»، وهي «زئير أنبين». «إذا دعوتهم، قاموا معًا» (إشعيا ٤٨: ١٣). خُلِقَتْ جميعها في لحظة، وجعل هذا العالم مُطابِقًا للعالم العلوي. انبثق نموذج كل ما هو علوي من أسفل، لأنه لا يوجد شيء في الأسفل ليس له أصل في العوالم العليا. البحر هو نموذج كل ما هو أسفل على الأرض، وهو واحد. خلق الملائكة في العوالم العليا. خلق الناس في هذا العالم. خلق ليفيathan في البحر، كما هو مكتوب: «ليجمع الخيمة معًا، فتكون واحدة» (خروج ٣٦: ١٨).

٣٦٠.

كُتِبَ عن آدم: «لأنه على صورة الله خلق الإنسان» (سفر التكوين ٩: ٦)، و«ومع ذلك جعلته أدنى قليلاً من الملائكة» (مزامير ٨: ٥). إذا كان الناس بهذه الأهمية في أعمالهم، ومع ذلك يهلكون من تراب البئر، أي يهلكون بسبب التعلق بتراب الملكوت، الذي يُسمى «البئر»، فكيف لهم أن يستقوا قوتهم من البئر؟ وقد اختار الله الذين في السماء، الملائكة، واختار بني إسرائيل. لم يدعُ الذين في السماء أولادًا، أما الذين في الأرض فقد دعاهم «أولادًا». هذا ما كُتِبَ: «أنتم بنو الرب إلهكم» (سفر التثنية ١٤: ١). دعاهم أبناءً ودعاه أبًا، كما هو مكتوب: «لأنك أبونا» (إشعيا ٦٣: ١٦)، وأيضًا: «حبيبي لي وأنا له» (نشيد الأناشيد ٢: ١٦). اختارني واخترته.

٣٦١.

«يرعى بين الورود». يرعى بين الورود رغم أن الأشواك تحيط بها، أي الشوك، ولا أحد غيره يستطيع أن يرعى بين الورود مثله. تفسير آخر لعبارة «يرعى بين الورود» هو أنه كما أن الوردة حمراء وريحها أبيض، كذلك يقود القدوس، تبارك اسمه، عالمه من صفة القضاء، التي يرمز إليها اللون الأحمر، إلى صفة الرحمة. وهو ما يُشار إليه باللون الأبيض. كما هو مكتوب: "وإن كانت خطاياكم كالقرمز، فإنها تبيض كالثلج" (إشعيا ١: ١٨).

٣٦٢.

كان الحاخام أبا يسير على الطريق مع الحاخام يتسحاق. صادف بعض الورود. أخذ الحاخام أبا وردة واحدة في يديه وتابع سيره. قابلهما الحاخام يوسي وقال: من المؤكد أن الشخينة هنا. أرى وردة في يدي الحاخام أبا، وأنه سيتعلم منها حكمة عظيمة، لأنني أعلم أنه أخذها فقط ليعلم تلك الحكمة.

٣٦٣.

قال الحاخام أبا: اجلس يا بني، اجلس. فجلسا. شم الحاخام أبا تلك الوردة. قال: إن العالم قائم لا محالة بالرائحة. فهي سرّ موحين، سرّ إشراقة الحكمة التي تشعّ من الأسفل إلى الأعلى، كما تفعل الرائحة. لأنني

أرى أن الروح لا تُحفظ إلا بالعبير، لذلك نستنشق الآس في نهاية السبت لنستمد منه سرّ إشرافه الحكمة، وهو سرّ عبيره، كما ذكر سابقًا.

٣٦٤.

بدأ حديثه قائلاً: "حبيبي لي وأنا له، يرعى بين الورود" (نشيد الأناشيد ٢: ١٦)، أي أن حبيبي لي وأنا له، لأنه يقود عالمه بالورود. للوردة عبير وهي حمراء، ولكن إذا ضغطت عليها تصبح بيضاء. لكن عبيرها لا يزول أبداً، والقدوس، تبارك اسمه، يقود عالمه بهذه الطريقة، وإلا لما وُجد العالم بسبب الخاطئ. ويُسمى الخاطئ "أحمر"، كما هو مكتوب: "بخطاياكم كونوا كالقرمز، فتبيض كالثلج" (إشعياء ١: ١٨). وبالمثل، يُقدّم الخاطئ قربانه للنار، وهي حمراء، ثم ينثر الدم، وهو أحمر أيضاً، حول المذبح. هكذا هو الحال بالنسبة لصفة العدل، التي يُشار إليها باللون الأحمر. اعصرها، أي عندما تُحرق القربانة على المذبح، ويتصاعد الدخان أبيضاً. حينها يتحول الأحمر إلى أبيض، مما يدل على أن صفة العدل تتحول إلى صفة الرحمة.

٣٦٥.

تعال وانظر: إن صفة الحكم لا تحتاج إلى رائحتها إلا من الجزء الأحمر، لأن الرائحة، التي هي سر إشعاع الحكمة، لا تُستمد من الجزء الأبيض - وهو العمود الأيمن الذي هو كله حساديم - بل من الجزء الأحمر، وهو العمود الأيسر، الذي منه مصدر الحكمة. وقال الحاخام يهودا إنه مكتوب: "فجرحوا أنفسهم بالسيوف والرماح حسب عادتهم حتى سال الدم عليهم" (١ ملوك ١٨: ٢٨)، لكنهم كانوا يعلمون أنهم لن يحصلوا من صفة القضاء، وهي الملكوت، على ما يريدونه - أي أن يجذبوا الحكمة من الأعلى إلى الأسفل، وهو ما يريده جميع عابدي الأصنام - إلا باللون الأحمر - أي من خلال العمود الأيسر، وهو الأحمر. ولذلك جرحوا أنفسهم بالسيوف حتى سال الدم عليهم، لجذب اللون الأحمر.

٣٦٦.

قال الحاخام يتسحاق: علاوة على ذلك، فإن الأحمر والأبيض، وهما اليسار واليمين، متقاربان دائماً، والرائحة تنبعث منهما معاً. ذلك لأن الحكمة، التي في اليسار، لا تستطيع أن تُنير دون أن تغطي بنور الحساديم، الذي في اليمين. ولذلك، فكما أن الوردة حمراء وبيضاء، كذلك رائحة القربان، والقربان نفسه أحمر وأبيض. انظروا: من رائحة البخور، بعض التوابل حمراء وبعضها بيضاء؛ أي أن اللبان أبيض، والمّر النقي أحمر، والرائحة تنبعث من الأحمر والأبيض. لذلك، يقود الله عالمه بالورود، وهي حمراء وبيضاء. وقد كُتب: "لتقدموا لي الشحم والدم" (حزقيال ٤٤: ١٥). الشحم أبيض والدم أحمر.

٣٦٧.

وبالمثل، يُمنح من يُقدّم شحمه ودمه كفارة، لأن أحدهما أحمر والآخر أبيض. فكما أن الوردة، وهي حمراء وبيضاء، لا تُلقى لتُصبح بيضاء تمامًا إلا في النار، كذلك لا يُلقى القربان ليُصبح أبيض تمامًا إلا في النار. الآن، من يصوم ويُقدّم شحمه ودمه لا ينحف حتى يُصبح أبيض تمامًا إلا في النار. فقد قال الحاخام يتسحاق: بصيام الإنسان، تضعف أطرافه وتسيطر عليه النار، وعندها يجب عليه أن يُقدّم شحمه ودمه في تلك النار، وهذا ما يُسمى "مذبح الكفارة".

٣٦٨.

هذا ما كان يدعو به الحاخام إلعازر ويقولُه عند صيامه: «قد أعلن وعُرفَ أمامك يا رب، إلهي وإله آبائي، أنني قدّمتُ لك شحمي ودمي، وقد طبختهما بحرارة ضعف جسدي. فلتكن مشيئتُك أن تكون الرائحة التي تخرج من فمي في هذه اللحظة كرائحة قربان في نار المذبح، وأن ترضى عني».

٣٦٩.

وهكذا نجد أن الصائم يُقدّم في صيامه الشحم والدم، والرائحة التي تخرج من فمه هي مذبح كفارة. لذلك، شرّعوا الصلاة بدلًا من القربان، بشرط أن ينوي المرء ما قلناه. قال الحاخام يتسحاق: من هنا فصاعدًا كُتب: «كل ما يمر بالنار، يمر بالنار، فيطهر» (سفر العدد ٢٣: ٣١)، أي أنه يعود أبيض ناصعًا بالنار. وقال الحاخام يوسي: عندما كان الهيكل قائمًا، كان المرء يُقدّم ذبائحه بهذه الطريقة، سرًا، من خلال الأحمر والأبيض والرائحة المنبعثة منهما، وعودتهما إلى البياض بالنار، كما هو مُبين. فيُكفّر عنه. الآن، صلاة المرء تُكفّر عنه بدلًا من القربان بهذه الطريقة، من خلال نية تقديم القربان.

٣٧٠.

تفسير آخر للآية: "حبيبي لي وأنا له: يرعى بين الورود" (نشيد الأنشيد ٢: ١٦). فكما أن للورود أشواكًا كثيرة، كذلك يدير الله، تبارك اسمه، عالمه بأناس صالحين وأشرار. وكما لا يمكن للورود أن توجد بدون أشواك، كذلك لا يمكن تمييز الصالحين لولا الأشرار. فقد قال الحاخام يهودا: كيف يُعرف الصالحون؟ لأن هناك أشرارًا. تفسير آخر: "يرعى بين الورود"، فهو يدير عالمه في ست سنوات. لأن كلمة "شوشانيم" (الورود) مُركّبة من حروف "شُشَانِيم" (ست سنوات)، والسابع هو سبت الله. تفسير آخر: "بين الورود" تعني من قبل أولئك الذين يدرسون التوراة، لأن "شوشانيم" لها نفس الاشتقاق مثل شونيه ("يدرس").

٥٤. "وكان موسى يرعى الغنم". يبدأ الحاخام حيا حديثه عن الآية الرئيسية بشرح أنه كما يرشد الراعي الصالح قطيعه إلى مراعي خصبة ويعاملهم برفق، كذلك يرشد الله أبناءه إلى الصراط المستقيم الصالح. ونتعلم أن الله رأى في موسى راعيًا حكيمًا عطوفًا على غنم يثرون، وعلم أنه سيقود بني إسرائيل بهذه الصفات نفسها. لذلك، جعله الله ملكًا على كل بني إسرائيل. ثم يشرح الحاخام يهودا صفات القائد الصالح لبني إسرائيل وفوائده. ويتبع الحاخام يوسي هذا النقاش بحديث عن رحلة موسى إلى جبل

سيناء. ونتعلم أن موسى والجبل كانا مُهيئين لبعضهما منذ بدء الخليقة. فما إن رآه موسى، حتى أيقن أنه جبل الله، وانجذب إليه. ورأى طيورًا تحلق من الجبل وتسقط عند قدميه، ففسر هذه العلامة، وقاد بني إسرائيل "بعيدًا في الصحراء"، وصعد الجبل وحيدًا. ومن هذا، يتبع ذلك نقاش حول اللهيب الذي ظهر فيه الله لموسى. نتعلم أن هذا اللهيب يرمز إلى يوم الحساب، إذ ظهر في وقت صلاة العصر. وفي نقاشهم، يوضح الحاخامات أيضًا أنه نظرًا لأن المساء وقت حساب والصبح وقت رحمة، فمن المناسب تناول الخبز صباحًا واللحم ليلاً. أهمية هذا المقطع: هذا المقطع أيضًا ذو أهمية بالغة، إذ يُبين لنا اللحظة المحورية في تاريخ البشرية، والتي تُعد أيضًا نقطة تحول في حياة كل إنسان. ومثل المقطع السابق، لا يخضع هذا المقطع لتفسير بسيط. هل كان الإنسان ليقف وجهًا لوجه أمام الله، ويتحدث إليه "كصديق" ويتلقى الشريعة، لو لم يكن هناك موسى؟ هل النصائح العشر لحياة كريمة في مجتمع صالح هي "قانون طبيعي"؟ هل يعرف كل إنسان بالفطرة الصواب من الخطأ؟ أم أن هذه المعرفة تُكتسب من خلال المعاناة؟ لماذا يبدو أن الله يطلب المعاناة ممن يُصادقهم؟ لماذا يطلب موسى مشورة يثرون؟ لماذا سمح الله لهارون بصنع العجل الذهبي؟ ما دلالة ذلك؟ لماذا اضطر موسى إلى تغطية وجهه عن الناس؟ ما معنى "عمود السحاب" الذي ظهر فيه الله؟ لماذا نحتاج إلى معرفة كل تفاصيل وقياسات التابوت؟ هل يُشابه هذا الجزء بناء هيكل سليمان؟ إذا كان الأمر كذلك، فلماذا الأهمية الخاصة للحرفي المتخصص في صب البرونز في كلتا الروايتين؟ وما أهمية كل هذا بالنسبة لنا الآن؟ هذه هي أنواع الأسئلة التي سنطرح ونناقش، وغالبًا ما تتكرر، على امتداد الصفحات العديدة القادمة، حتى نصل إلى إجابة تُرضي العقل والقلب والروح، أو جميعها. الأهم هنا هو أننا نشهد وضع مخطط لمجتمع صالح، وسنتعلم أنه بدون الصلاح لا وجود للعالم. في الحقيقة، لا وجود للخلق. إذ يبدو أحيانًا أن الخلق موجود لتتعلم كيف نكون صالحين فيه؛ وهو قائم بالصلاح وحده. وبالصلاح أيضًا سنرى الله، وهو كنز دفين ينتظر من يكتشفه، ويرغب في اكتشافه - فمن أجل هذا خلق الكون. ينبغي أن يشعر القارئ، في هذه المرحلة، بالرهبة، لعلمه أنه على وشك اكتشاف ليس فقط أسرار الحياة، بل أسرار الله ذاتها. إذا كانت التوراة هي المفتاح، فإن الزوهار هو القفل الذي يُفتح به.

٣٧١.

"وكان موسى يرعى غنم يثرون حماه كاهن مديان" (سفر الخروج ٣: ١). افتتح الحاخام حيا النقاش قائلاً: "مزمور لداود: الرب راعي فلا يعوزني شيء" (مزمور ٢٣: ١). "الرب راعي" تعني "راعي". فكما يقود الراعي غنمه ويجلبها إلى مرعى خصب، إلى مكان مجرى ماء، يُقوّم سبيلها بالبر والعدل. كذلك كُتب عن القدوس، تبارك اسمه: "في مراعي خضراء يُربضني، وإلى مياه الراحة يُوردني. يُحيي نفسي".

٣٧٢.

قال الحاخام يوسي: إن سبيل الراعي هو أن يقود قطيعه بالبر، وأن يبعدهم عن السرقة، وأن يقودهم في سهل، وأن تكون عصاه في يده دائمًا حتى لا ينحرفوا يمينًا أو شمالًا. وهكذا يفعل القدوس، تبارك اسمه. فهو يرعى بني إسرائيل، ويقودهم في سهل، وعصاه في يده دائمًا، حتى لا ينحرفوا يمينًا أو شمالًا.

٣٧٣.

تفسير آخر لعبارة: "وكان موسى يرعى الغنم". قال الحاخام يوسي: اعلم أنه ما دام الراعي ماهرًا في رعاية غنمه، فهو مستعد لقبول نير ملكوت السماوات. أما إذا كان الراعي ساذجًا، فيُقال عنه: "إن رجاء الأحمق أكثر منه" (أمثال ٢٦: ١٢).

٣٧٤.

قال الحاخام يهودا: كان موسى حكيماً وعارفاً في قيادة قطيعه. انظروا: نتعلم هذا من داود، "وهو يرعى الغنم" (صموئيل الأول ١٦: ١١)، مما يدل على حكمته البالغة ورعاه لغنمه على الوجه الأمثل. ولذلك جعله القدوس، تبارك اسمه، ملكاً على كل إسرائيل. ولماذا الغنم وليس الأبقار؟ لأن بني إسرائيل يُسمّون غنماً، كما هو مكتوب: "أما أنتم يا غنمي، غنم مرعائي، فأنتم بشر" (حزقيال ٣٤: ٣١)، و"مثل غنم الذبائح، مثل غنم أورشليم" (حزقيال ٣٦: ٣٨).

٣٧٥.

وكما ينال المرء الحياة في الآخرة بفضل الغنم، حين تُقدّم على المذبح، كذلك ينال من يقود بني إسرائيل حقاً الحياة في الآخرة بفضلهم. علاوة على ذلك، فإن راعي الغنم يحمل الحملان إلى حضنه عند ولادة النعاج، لئلا تتعب وتجهد، ويحمل الراعي الحملان وراء أمهاتها ويشفق عليها. وهكذا ينبغي لقائد بني إسرائيل أن يقودهم برحمة ودون قسوة. وقد قال موسى: «لتقل لي: احملهم في حضنك» (سفر العدد ١١: ١٢).

٣٧٦.

كما يُنقذ الراعي الصالح غنمه من الذئاب والأسود، كذلك يُنقذ قائد بني إسرائيل، إن كان صالحاً، غنمه من الوثنيين ومن عذاب الدنيا والآخرة، ويهديه إلى الحياة الآخرة. كان موسى راعياً أميناً، وقد رأى الله، تبارك اسمه، أنه جدير برعاية بني إسرائيل، مستخدماً نفس المبادئ التي كان يرعى بها الغنم، الحملان حسب حاجتها والإناث حسب حاجتها.

٣٧٧.

لذلك كُتب: "وكان موسى يرعى غنم يثرون حماه" (سفر الخروج ٣: ١) وليس غنمه. قال الحاخام يوسي: ألم يُعطِ يثرون ابنته صفورة زوجةً له، لأنه كان غنياً؟ لكن موسى لم يرعَ غنمه، لئلا يُقال إنه بما أن غنمه كان معه، فقد أحسن رعايتها. لذلك، يقول النص: "قطيع يثرون حماه" وليس قطيعه هو. "كاهن مديان": قال الحاخام تانحوم: مع أنه كان عابداً للأوثان، إلا أنه، لكرمه معه، كان يرعى قطيعه على الوجه الأمثل، في مرعى خصب وغني.

٣٧٨.

"وسار القطيع بعيدًا إلى البرية" (المصدر نفسه). قال الحاخام يوسي: منذ يوم ميلاد موسى، لم يفارقه الروح القدس. رأى من خلال الروح القدس أن تلك البرية مقدسة، وهياها لتلقي نير الملكوت السماوي. ماذا فعل؟ قاد القطيع إلى البرية. قال الحاخام يتسحاق: "بعيدًا (حرفيًا: "بعد") البرية" وليس في البرية، لأنه لم يرد أن يدخلوها بل قادهم بعيدًا عنها.

٣٧٩.

"وجاء إلى جبل الإلهيم إلى حوريب" (سفر الخروج ٣: ١). هو وحده جاء دون الغنم. قال الحاخام يتسحاق: هناك حجر يجذب المعدن ويستقبله، والمعدن يقفز عليه حين يراه. كذلك كان حال موسى وجبل سيناء: عندما ظهرا لبعضهما قفز عليه. هذا ما كُتب: "وجاء إلى جبل الله إلى حوريب".

٣٨٠.

قال الحاخام أبا: لقد خُلِقَ معًا منذ أيام الخلق الستة. في ذلك اليوم، اهتز الجبل أمام موسى. ولما رآه يدخله ويقفز عليه، سكن الجبل. وهذا يُعلمنا أنهما كانا سعيدين معًا.

٣٨١.

قال الحاخام ياناى: عرف موسى أن الجبل هو جبل الله، كما هو مكتوب: "وجاء إلى جبل الله". وقد علمنا ما رآه موسى على ذلك الجبل. رأى طيورًا تطير، باسطة أجنحتها دون أن تقترب منه.

٣٨٢.

يقول الحاخام يتسحاق: رأى طيورًا تطير وتحلق من هناك، ثم تسقط عند قدمي موسى. لاحظ ذلك على الفور، وأبعد القطيع عن الصحراء ودخل وحده.

٣٨٣.

«وظهر له ملاك الرب في لهيب نار من وسط العليقة» (سفر الخروج ٣: ٢). قال الحاخام تانحوم: كان ذلك وقت صلاة العصر، التي يسود عليها صفة القضاء. قال الحاخام يوحانان: «يأمر الرب برحمته في النهار» (مزامير ٤٢: ٩). يذكر النص صفة الرحمة، لا صفة القضاء. قال الحاخام يتسحاق: عندما يغرب النور حتى ينزل، يُسمى «نهارًا»، وهي صفة الرحمة. وبمجرد نزوله، يُسمى مساءً، وهي صفة القضاء، كما هو مكتوب: «ودعا الله النور نهارًا» (سفر التكوين ١: ٥).

٣٨٤.

قال الحاخام يوحانان: وقت صلاة العصر يبدأ من الساعة السادسة أو قبلها. كما تعلمنا، قال الحاخام يتسحاق إنه مكتوب: «في المساء تأكلون لحمًا، وفي الصباح تشبعون خبزًا» (سفر الخروج ١٦: ١٢). عند الغسق، وقت الحساب، «تأكلون لحمًا». ومكتوب أيضًا: «وبينما كان اللحم بين أسنانهم... اشتعل غضب الرب على الشعب» (سفر العدد ١١: ٣٣). وذلك لأن حساب الملكوت يكون له سلطان عند الغسق. «وفي الصباح تشبعون خبزًا»، لأن ذلك الوقت يُعتبر عملاً صالحًا. ومكتوب أيضًا: «رحمة الله تدوم دائمًا» (أي «طوال النهار») (مزامير ٥٢: ٣)، و«ودعا الله النور نهارًا»، وهو في الصباح.

٣٨٥.

قال الحاخام تانحوم: أحدهما أحمر والآخر أبيض؛ أحمر عند الغسق، كما هو مكتوب: "في المساء تأكلون لحمًا"، وأبيض في الصباح، كما هو مكتوب: "وفي الصباح تشبعون خبزًا". قال الحاخام يتسحاق: كُتب: "ويذبحه كل جماعة بني إسرائيل عند المساء" (سفر الخروج

١٢: ٦)، وهو وقت تنفيذ الدينونة. قال الحاخام يهودا: استنتجنا من الخروفين اليوميين أن أحدهما يُقدّم ليرمز إلى صفة الحسَد، والآخر يرمز إلى الدينونة.

٣٨٦.

قال الحاخام يهودا أيضًا: لماذا كُتب: "الخروف الواحد تُقدّمونه في الصباح" (سفر العدد ٢٨: ٤)؟ بدلًا من "الخروف الأول"؟ لكن "الخروف الواحد"، الخروف الوحيد الذي يرمز إلى صفة الحسَد. لأنه لم يُذكر عن الثاني أنه كان جيدًا.

٣٨٧.

قال الحاخام تانحوم: لذلك أَلَفَ إسحاق صلاة المِنحة، التي تُقابل صفة القضاء. وقال الحاخام يتسحاق: من هذا: "ويلٌ لنا! فقد انقضى النهار، وامتدت ظلال المساء" (إرميا ٤: ٦). "انقضى النهار" هي صفة الحسد. "امتدت ظلال المساء" هي صفة القضاء التي غلبت بالفعل. إن دعاء إبراهيم الصباحي يتوافق مع صفة الحسد.

٣٨٨.

شرح الحكماء سبب ظهور الله لموسى في لهيب نار، وهو رمز للدينونة، عند صعود موسى إلى جبل سيناء. قال الحاخام يعقوب: "ثم كان الوقت هو السبب"، أي أنه كان وقت الدينونة، وتحديدًا وقت صلاة العصر. وقال الحاخام يوسي: "كل شيء، أي لهيب النار، واسم حوريب، والشجيرة، كلها متجذرة

في جذع واحد. وقد كُتب: "فجاء إلى جبل الله إلى حوريب" (سفر الخروج ٣: ١)، و"وفي حوريب أغضبت الرب" (سفر التثنية ٩: ٨)، و"فظهر له ملاك الرب في لهيب نار من وسط شجيرة" (سفر الخروج ٣: ٢)، أي أنهم سيصبحون في النهاية مثل الشجيرة، كما هو مكتوب: "كشوك مقطوع، محروق بالنار" (إشعياء ٣٣: ١٢). كان ذلك المكان سببًا في ذلك، لأن أبناء إسرائيل سيخطئون هناك في النهاية، ويصبحون كالشجيرة. لذلك، ظهر في لهيب نار، وهو دينونة تحرق الأشرار، كما هو مكتوب: "شوك مقطوع، محروق بالنار".

٥٥. "من وسط العليقة": يشرح الحاخام يهودا أولاً أن العليقة المشتعلة إشارة إلى نار جهنم التي تُعاقب الأشرار دون أن تُهلكهم تمامًا، ما يدل على رحمة الله بهم. ثم نعلم أن الله ظهر لموسى في لهيب النار لأن موسى كان مختلفًا عن جميع الأنبياء الآخرين، وكان الوحيد القادر على الاقتراب من الله دون أن يحترق. ذلك لأن روح موسى استمدت من مصدر لم يُستمد منه أحد غيره؛ فاتصاله الفريد بالرحمة مكّنه من مواجهة الحساب دون خوف. ثم يوضح الحاخام شمعون أنه على الرغم من أن بلعام كان نظيرًا لموسى، إلا أن بلعام استمد قوته من التيجان الدنيا وتصرف وفقًا لنجاسة الأسفل، بينما استمد موسى قوته من التاج المقدس في الأعلى، وتصرف وفقًا للقداسة. وهذا يتبع ازدواجية المتأصلة في جميع جوانب الكون. أخيرًا، يشير الحاخام يوحانان إلى تفسير الحاخام يتسحاق للآية الرئيسية ليوضح أن الشجرة المشتعلة كانت علامة لطمأننة موسى بأن بني إسرائيل لن يستسلموا لظلمهم. أهمية هذا المقطع: على الرغم من أن الشجرة المشتعلة تبدو مهيبة، إلا أنها تُعرّف هنا أيضًا كرمز لطيف ومطمئن، فلهيها يشبه لهيب الحب الذي يمنح البهجة ولا يحرق، أو النور السماوي الذي تجلى به الله لأول مرة في الخليقة. تشبيه آخر هو الطاقة الذرية المستخدمة لأغراض سلمية: محرقة هائلة شديدة الحرارة لا تدمر شيئًا. وإدراكًا منهم أنهم على وشك كشف أسرار الله، يعزز الحاخامات الآن قيادتنا بلطف لنأخذ مكاننا بين أيديهم بإجابات تبدو بسيطة لأسئلة تبدو أبسط. قلما نجد رمزًا أكثر دلالة أو قوة من الشجيرة المشتعلة، وهذا القسم يسمح لنا برفعها عاليًا في ظلام الروح، كنور هادئ، ورمز للقوة التي تربط الذرة والتي تشتعل أيضًا في لهيب النجوم المنصهر - ومع ذلك فهي تُنير طريقنا بوعيد بأن شعرة واحدة من رؤوسنا لن تكون أبدًا في خطر الاحتراق. عند هذه النقطة، يبدأ كتاب الزوهار في الشعور وكأنه سفينة عظيمة تتسارع محركاتها، وتبدأ عجالاتها الضخمة المتداخلة في الدوران، أسرع فأسرع، مُحَوَّلَةً المياه إلى زبد، وهي تتجه نحو البحر المفتوح.

٣٨٩.

قال الحاخام يهودا: من هنا نتعلم رحمة الله، أي رحمة القدوس تبارك اسمه، تجاه الأشرار، فقد كُتب: «وإذا العليقة تشتعل بالنار» (سفر الخروج ٣: ٢)، لمعاقبة الأشرار بها، كما ذكر آنفًا. «ولكن العليقة لم تحترق» (المصدر نفسه)، أي أنهم لم يُبادوا تمامًا. و«تشتعل بالنار» إشارة إلى نار جهنم، أي أنه حتى وإن ظهرت النار لموسى، الذي كان بارًا، فهي إشارة إلى نار جهنم التي هي للأشرار. «ولكن العليقة لم تحترق»، أي أنها لم تُهلكهم تمامًا.

٣٩٠.

تفسير آخر لعبارة: "وظهر له ملاك الرب في لهيب نار" (سفر الخروج ٣: ٢). يسأل: لماذا ظهر لموسى في لهيب نار، ولم يظهر للأنبياء الآخرين؟ قال الحاخام يهودا: موسى ليس كباقي الأنبياء، فقد تعلمنا أن كل من يقترب من النار يحترق بها. ومع ذلك، اقترب موسى منها ولم يحترق، كما هو مكتوب: "واقترَب موسى من الظلمة الكثيفة حيث كان الله" (سفر الخروج ٢٠: ١٨)، و"وظهر له ملاك الرب في لهيب نار من وسط العليقة".

٣٩١.

قال الحاخام أبا: في هذا الشأن المتعلق بموسى، ينبغي أن نتأمل بحكمة فائقة. لماذا كُتب: "لأنني انتشلتُه من الماء" (سفر الخروج ٢: ١٠)؟ هذا يُعلِّمنا أن من يُستقى من الماء، وهو الجسد، لا يخشى النار، وهي الدينونة. قال الحاخام يهودا: بما أننا عرفنا المكان الذي استمدت منه روح موسى، فلم يُستمد منها أحدٌ سواه. قال الحاخام يوحانان إنه مُكوّن من مستويات زئير أنبين العشرة كما هو مكتوب: "هو الأمين في بيتي كله" (سفر العدد ١٢: ٧)، وهو النكفا. لم يُكتب: "أمين بيتي"، الذي يُشير إلى أمين النكفا، بل كُتب: "هو الأمين"، أي أمين زئير أنبين، وهو أعلى من النكفا. طوبى لمن يشهد له سيده بذلك.

٣٩٢.

قال الحاخام ديمي: أليس مكتوباً: «وَمَا قَدِمَ فِي إِسْرَائِيلَ أَوْ كَانَ نَبِيٌّ مِّنْ مُّوسَى» (تثنية ٣٤: ١٠)؟ فقال الحاخام يهوشوا بن ليفي: لم يَقم في إِسْرَائِيلَ أَحَدٌ، ولكن قام بين أمم العالم، ومن هو؟ إنه بلعام. فكيف تقول إنه لم يُنْقَدْ أَحَدٌ آخر من المكان الذي نُقِلَ فيه موسى؟ قال له الحاخام إيلعازر: كلامك صحيح. فسكت. ولما جاء الحاخام شمعون بن يوحاي، سأله عن هذا الأمر.

٣٩٣.

افتتح الحاخام شمعون النقاش قائلاً: حاشا لله أن يختلط السائل المتدفق من الزهرة النتنة بالبلسم الطيب - أي، حاشا لله، هل تقارنون بلعام الشرير بسيدنا موسى؟ ولكن هذا بالتأكيد هو معنى: "بين أمم العالم قام من هو لبلعام"؛ أن أفعال موسى كانت في القداسة وبلعام في النجاسة. استخدم موسى تاج الملك السماوي المقدس، وهو تاج الزعفران. أما بلعام فاستخدم التيجان الدنيا، وهي غير مقدسة. وهكذا كُتب تحديداً: "وقتل بلعام بن بعور الساحر بني إسرائيل بالسيف" (يشوع ١٣: ٢٢). نرى أنه يُدعى "الساحر" لأن أفعاله كانت نجسة، وإن لم تتصور أنه فعل أكثر من ذلك، فانظر إلى بغلته. فقد تنجس معها وجامعها، كما قال علماؤنا رحمهم الله. جاء الحاخام يوسي وقبّل يديه وقال: ها هو الحجر الذي كان في قلبي قد ذهب، أي أن هذا السؤال كان يثقل قلبه كالحجر، والآن قد رحل وتحرر منه.

٣٩٤.

من هذا، كلام الحاخام شمعون، يتضح أن هناك من هم في الأعلى ومن هم في الأسفل، يمينًا وشمالًا، رحمةً ودينونةً، أبناء إسرائيل والأمم. يستخدم أبناء إسرائيل تيجان الأعلى، وهي مقدسة. أما الأمم فتستخدم تيجان الأسفل، وهي غير مقدسة. تيجان إسرائيل هي تيجان اليمين، وتيجان الأمم هي تيجان الشمال. ومع ذلك، فإن أنبياء إسرائيل الأعلى يختلفون عن أنبياء الأمم الأدنى؛ أنبياء القداسة منفصلون عن أنبياء غير القداسة.

٣٩٥.

قال الحاخام يهودا: كما اختلف موسى عن جميع الأنبياء في النبوة السماوية المقدسة، كذلك كان بلعام منفصلًا عن الأنبياء الأدنى، سحرة النبوة غير المقدسة. ومع ذلك، كان موسى في الأعلى وبلعام في الأسفل، وفصلت بينهما مستويات عديدة.

٣٩٦.

قال الحاخام يوحانان باسم الحاخام يتسحاق، إن موسى فكر وقال: «لعل بني إسرائيل يموتون من هذا العمل الشاق، لا سمح الله»، كما هو مكتوب: «فنظر إلى أحمالهم» (سفر الخروج ١١: ٢). لذلك، «ظهر له ملاك الرب في لهيب نار... فنظر، وإذا العليقة تشتعل بالنار» (سفر الخروج ٣: ٢). أي أنهم مُستعبدون للعمل الشاق، لكن «العليقة لم تحترق»؛ أي أنهم لا يهلكون في المنفى، كما ذكر آنفًا. طوبى لبني إسرائيل لأن القدوس، تبارك اسمه، ميّزهم عن جميع الأمم ودعاهم «أبناء»، كما هو مكتوب: «أنتم أبناء الرب إلهكم» (سفر التثنية ١٤: ١).

١. «وظهرت... باسم إيل شداي، أما باسمي الرب فلم يُعرف لي عندهم». تبدأ هذه الفقرة بـ: «وكلم الله موسى وقال له: أنا الرب، وقد ظهرت لإبراهيم وإسحاق ويعقوب باسم إيل شداي». يتحدث الحاخام أبا عن «التوكل على الرب إلى الأبد... لأن الرب صخرة أبدية»، ونسمع تفسيرات عديدة لهذه الآية. أحدها أن للناس الحق في الملاحظة والفهم حتى مستوى الرب، لا أعلى من ذلك. ويقدم الحاخام يهودا تفسيرًا مفاده أن العالم خُلق بالعدل، ويستمر بفضل اسم الرب. ثم ينتقل الحديث إلى موسى، الذي قال: «يا رب، لماذا أسأت إلى هذه الأمة؟ لماذا أرسلتني؟... ومنذ أن جئت إلى فرعون لأتكلّم باسمك، ازداد حال هؤلاء الناس سوءًا، ولم تُنقذ شعبك». يتساءل الحاخام يهودا كيف يمكن لأي شخص أن يتحدث إلى الله بهذه الطريقة دون أن يُعاقب، فيجيبه الحاخام يتسحاق بأن ذلك كان لأن موسى كان له سلطة على الملكوت كما لو كان له سلطة على أهل بيته، ولذلك كان قادرًا على التحدث دون خوف. ثم نسمع عن اجتماع العدل والرحمة، ثم عن سبب تسمية "إيل شداي". ويُروى لنا مثل عن ملك وابنته لتوضيح أن يود هي فاف هي لم يتحدث إلى إبراهيم وإسحاق ويعقوب إلا من خلال وسيطه الأدنى منه، إيل شداي، وإيل شداي هو الملكوت. بعد ذلك، ينتقل الحاخام يوسي إلى الآية: "لرب الأرض وملؤها، المسكونة وكل من عليها". ويخبرنا أن "الأرض" تعني الأرض المقدسة، وأنها تنال أول البركات والماء من الرب. وبعد ذلك، ينال باقي العالم ما تبقى. ويتحدث الحاخام يوسي أيضًا عن الآية: "لأنه أسسها على

البحار". يقول إن البحار هي الأعمدة السبعة أو السفىروت التي يقوم عليها العالم. وبحر الجليل - مالخوت - يحكمها. لا يُحبذ الحاخام يهودا عبارة "يحكمها"، ويُجادل بأن مالخوت يستمد من السفىروت؛ ومن ثم فإن بحر طبرية يمتلئ منها. يُفسر الحاخام شمعون لماذا لا يحكم يعقوب أرض إسرائيل كما فعل موسى، قائلاً إن يعقوب هجر العوالم العليا من أجل العالم السفلي. لذلك، لم يُخاطبه يود هي فاف هي إلا باسم إيل شداي. وأخيراً، نتعلم من الحاخام حيا أن كل من حُتن وحفظ علامة العهد باراً ويرث الأرض، كما في الآية: "وأقمتُ عهدي معهم لأعطيهم أرض كنعان". أهمية هذا المقطع: في هذا القسم، أربعة أسماء لله: إيل شداي، أدوناي، هاشم، ويود هي فاف هي. بسبب اختلاف مستويات تطورهم، تلقى موسى ويعقوب رسائل من جوانب أو مظاهر مختلفة لله. بينما يسعى كل منا ويتناغم مع مستواه الروحي الخاص، يمكننا التفكير في هذا المفهوم أثناء محاولتنا الارتقاء بأنفسنا إلى مستوى أعلى فأعلى - وبالتالي نصبح أكثر جدارة بسماع صوت الإله الواحد.

١.

«وكلم الله موسى قائلاً له: أنا الرب، وقد ظهرت لإبراهيم وإسحاق ويعقوب باسم إيل شداي» (سفر الخروج ٦: ٢-٣). افتتح الحاخام أبا النقاش قائلاً: «توكّلوا على الرب إلى الأبد (بالعبرية: عدي عدي)، لأن الرب صخرة أبدية» (إشعيا ٢٦: ٤). «التوكّل على الرب» يعني أن على جميع الناس في العالم أن يتقووا بالله القدوس، تبارك اسمه، وأن يتوكّلوا عليه.

٢.

يسأل: إذا كان الأمر كذلك، فما معنى «عدي عدي»؟ ويجيب: معناه أن قوة الإنسان يجب أن تكون في المكان الذي يدعم ويربط كل شيء، والذي يُسمى «عدي»، وهو «زئير أنبين»، كما هو مكتوب: «في الصباح يأكل الفريسة (بالعبرية: عدي)» (سفر التكوين ٤٩: ٢٧). "عد" هو المكان الذي يوحد هذا الجانب وذاك، أي أنه العمود المركزي الذي يربط الجانب الأيمن بالجانب الأيسر، من أجل الدعم والترابط، بحيث يستمر العمودان، وتتصل إضاءاتهما ببعضها، وهو اتصال لا

ينقطع.

٣.

وكل شيء يتجه نحو "عد"، كما هو مكتوب: "إلى (عبرية: عد) أقصى حد (أو رغبة) للتلال الأبدية" (سفر التكوين ٤٩: ٢٦). من هما التلال الأبدية؟ إنهما الأمان، أي بينا وملخوت، وهما مؤنثتان، ويُطلق عليهما اليوبيل وسنة السبت. يُطلق على بيناه اسم يوفيل (اليوبيل) وملخوت شميطة (السنة السبتية)، وكلاهما يُسمى "التلال الأبدية" (أي "تلال العالم"). يُطلق على كل منهما اسم تل من تلال العالم. ويُطلق عليهما اسم "العالم" كما تقول "من الأبدية إلى الأبدية" (أي "من العالم إلى العالم") (مزمو ١٠٦: ٤٨)، أي بيناه وملخوت، لأنهما يُطلق عليهما اسم "العالم".

٤.

ويرغبون في عاد، وهو زير أنبين، لأنه العمود المركزي، فهو يدعم جميع الجوانب، أي الجانب الأيمن والجانب الأيسر. ولذلك، فإن اليوبيل، الذي هو بيناه، يرغب في أن يزينه آد بأعلى ثلاثة سفروت، وأن يفيض عليه البركات، وهو سر التدفق الوفير للحساديم، وأن يسكب عليه ينابيع عذبة، وهي سر الحكمة المحلاة بالحساديم. هذا هو معنى: "اخرجن يا بنات صهيون، وانظرن إلى الملك سليمان بالتاج الذي توجته به أمه" (نشيد الأناشيد ١١: ٣). الملك سليمان (بالعبرية: شلومو) هو سر الملك، فالسلام (بالعبرية: شالوم) له، وهو زئير أنبين؛ وأمّه هي سر بيناه. السنة السبتية، وهي ملكوت، ترغب في أن تُبارك بها عد، أي زير أنبين، وأن تُنير بها. وهكذا فإن التلال الأبدية، وهي بيناه وملكوت، ترغب بالتأكيد في أن تُفيض عليها عد، الأولى أن تُفيض عليها بفيضها، والثانية أن تستقبلها.

٥.

لذلك يقول الكتاب المقدس: "توكلوا على الله إلى الأبد" (إشعيا ٢٦: ٤)، وهو ما يُعرف بـ"زئير أنبين". فمن هناك إلى أعلى، أي من الحكمة والفهم، اللذان يعلوان "زئير أنبين"، يكون المكان محجوبًا ومخفيًا، لا يمكن لأحد أن يتصوره. إنه المكان الذي تنبثق منه العوالم، المذكرة والمؤنثة، وتتشكل. هذا هو معنى: "لأن الله صخرة أبدية". الله هو الحكمة، وهو الواو هو الفهم، وهما اللذان يصممان وينتجان العوالم المذكرة والمؤنثة. هذا المكان محجوب ومخفي. لذلك، يقول الكتاب المقدس: "توكلوا على الله إلى الأبد" (بالعبرية: adei ad)، ليُعلم أن حتى هذه النقطة، أي إلى ما يُسمى "عد"، يُسمح للجميع بالتأمل. أما من هذه النقطة فصاعدًا، أي في الحكمة والفهم كما ذكر، فلا يُسمح لأحد بالتأمل لأنها محجوبة عن الجميع. وما هو المكان المحظور التأمل فيه؟ إنه "ياه، يود هي، فاف هي"، وهما الحكمة والفهم اللذان منهما خُلقت جميع العوالم، ولا يستطيع أحد أن يفهم ذلك المكان، لكي يتصور شيئًا.

٦.

قال الحاخام يهودا: يُثبت الكتاب المقدس هذا، أي منع الفهم فوق "عد". فقد كُتب: "اسألوا الآن عن الأيام الماضية... من جانب السماء (وهو زئير أنبين) إلى الجانب الآخر" (تثنية ٤: ٣٢). وهكذا يُعبر في الكتاب المقدس أن التساؤل والفهم يقتصران على مستوى السماء، وهو زئير أنبين، من جانب إلى آخر. حتى هذا الحد، يُسمح للمرء بالملاحظة، ولكن من هنا وما بعده، أي فوق زئير أنبين، لا يمكن لأحد أن يفهمه.

٧.

تفسير آخر للآية: "توكل على الله إلى الأبد" هو أن على الإنسان أن يتقوى بالله القدوس، تبارك اسمه، طوال حياته. لا يستطيع أحد أن يؤدي من يضع ثقته وقوته فيه حقًا، لأن من يضع قوته في الاسم القدوس يدوم إلى الأبد.

٨.

يسأل: ما السبب؟ ويجيب: بما أن العالم باقٍ باسمه القدوس. هذا هو معنى: «لأن الرب صخرة أبدية (حرفيًا: «عوالم» (عبرية: تسور)) (إشعيا ٢٦: ٤)، أي العالم السابق (عبرية: تسايار). فبحرفين خُلقت العوالم، هذا العالم والعالم الآتي. خُلِقَ هذا العالم بالدينونة، وهو قائم، أي موجود، بالدينونة. هذا هو معنى: «في البدء خلق الله» (سفر التكوين ١: ١)، إذ يشير هذا الاسم إلى الدينونة. والسبب هو أن يسلك الناس وفقًا للدينونة (الشريعة) ولا يحدوا عن الطريق.

٩.

تعالوا وانظروا: مكتوب: «وكلم الله موسى» (سفر الخروج ٦: ١). يشير اسم الله إلى قضاء الله الذي يلوح في الأفق. وقد كُتِبَ سابقًا: «فرجع موسى إلى الرب وقال: يا رب» (سفر الخروج ٥: ٢٢)، وهو اسم الملكوت. انظروا إلى قوة موسى، فما إن بدأ يتنبأ حتى لم تستقر روحه في هذا المكان، أي الملكوت. قال: «يا رب، لماذا أسأت إلى هذا الشعب؟ لماذا أرسلتني؟ فمَنْذ أن جئت إلى فرعون لأتكلّم باسمك، أساء إلى هذا الشعب، ولم تُنقِذ شعبك قط» (سفر الخروج ٥: ٢٢-٢٣). من ذا الذي يستطيع أن يتكلّم هكذا؟ وحده موسى كان يعلم أن مستوى أعلى من مستوى الملكوت مُعدّ له، لأنه كان مركبةً لزوج الملكة.

١٠.

قال الحاخام إسحاق: في البداية، أُعطي له البيت، وهو الملكوت، لكونه مركبةً لزوج الملكة، فاستحق مستوى الملكوت كبيت له، كما هو بيت لزوج الملكة. لذلك، تولى أمره كما يتولى الرجل أمر أهل بيته، وتكلّم بما شاء دون خوف. وتكلّم موسى أيضًا إلى أهل بيته، وهو الملكوت، دون خوف.

١١.

تفسير آخر لعبارة: "وكلم الله": هذا هو حكم القضاء، لأن اسم الله هو القضاء، أي الملكوت. "وقال له: أنا الرب": هذه درجة مختلفة، وهي الرحمة، وهنا يرتبط كل شيء معًا، القضاء والرحمة معًا، وهو كمال عظيم. هذا هو معنى: "وقال له: أنا الرب"، وهي صفة الرحمة. قال الحاخام شمعون: لو كُتِبَ: "وكلم الله موسى: أنا الرب"، لقلْتُ إن القضاء والرحمة كانا مرتبطين عنده. ولكن لم يُكُتَبَ كذلك. بل كُتِبَ أولاً: "وكلم الله موسى"، ثم: "وقال له: أنا الرب"، مما يعني أنهما صفتان متتاليتان، وليس أحدهما وحده مرتبطين معًا.

١٢.

قال الحاخام يوسي: لو لم يكن موسى رب البيت، كما هو مكتوب عنه: "صلاة لموسى رجل الله" (مزامير ٩٠: ١)، لكان عوقب لقوله للرب: "لماذا أسأت إلى هذا الشعب..." (خروج ٥: ٢٢). ولكن لأنه كان رب البيت، لم يُعاقب. وهذا يُشبه رجلاً تشاجر مع زوجته، ابنة الملك، وتكلم معها بكلام بذيء. فبدأت تتذمر، ولكن ما إن بدأت تتكلم حتى تدخل الملك، الذي كان حاضراً، فسكتت وتوقفت عن الكلام. فقال الملك لزوجها: أما تعلم أنني أنا الملك، وأنت تكلمت بهذا الكلام في حضوري؟ وبالمثل، كما هو مكتوب، مع موسى: "فرجع موسى إلى الرب وقال: يا رب، لماذا أسأت إليّ؟" في الحال "تكلم الله مع موسى"، وهذا يدل على العدل لأن ابنة الملك بدأت تتذمر. في الحال، استمع الملك إلى شكواها وقال لها: "أنا الرب". ألم تعلم أنني أنا الملك، وأنت تكلمت بهذه الكلمات في حضرتي؟

.١٣

"وظهرت لإبراهيم وإسحاق ويعقوب باسم إيل شداي". لماذا استخدم اسماً مختلفاً عن الأسماء السابقة، وهي: الرب، وإيل شداي، وإيل شداي؟ يجيب: هذا يشبه ملكاً كانت له ابنة عزباء وصديق عزيز. عندما أراد الملك التحدث إلى صديقه المقرب، كان يرسل ابنته إليه، وهكذا كان الملك يتحدث إليه من خلالها. وقد حان وقت زواج ابنته. في يوم زفافها، قال لها الملك: يا ملكتي العزيزة، حتى الآن كنت أتحدث من خلالكِ إلى من أشاء. من الآن فصاعداً، سأخبر زوجكِ وسيتحدث هو مع من يلزم. بعد حين، قال الزوج لها كلاماً قاسياً في حضرة الملك. قبل أن تبدأ بالكلام، تدخل الملك وقال له: أأنت أنا الملك؟ حتى هذا اليوم لم يتحدث إليّ أحد إلا من خلال ابنتي. وقد وهبتكِ ابنتي، وتحدثت إليك علانية، وهو أمر لم أفعله مع أي شخص آخر.

.١٤

وبالمثل، "وظهرت لإبراهيم وإسحاق ويعقوب باسم إيل شداي"، وهو اسم ملخوت قبل أن تتحد مع زير أنبين وجهاً لوجه. هذا يعني أنني ظهرتُ للآباء باسم إيل شداي، وهو اسم ملكوت، عندما كانت ابنتي عزباء في بيتي. لم أخاطب وجهاً لوجه كما فعلتُ معكِ، وأنت في بداية حديثكِ قلتِ لابنتي في حضوري مثل هذه الكلمات. لذلك، كُتِب: "وظهرتُ لإبراهيم وإسحاق ويعقوب باسم إيل شداي، أما باسمي الرب فلم أكن معروفاً لهم". أن أتحدث إليهم بنفس الطريقة التي تحدثت بها إليك.

.١٥

استهلّ الحاخام يوسي النقاش قائلاً: "مزمور لداود. للرب الأرض وملؤها، المسكونة وكل من عليها" (مزمور ٢٤: ١). تشير الأرض إلى أرض إسرائيل المقدسة، أول ما باركه الله وسقاه، أي الرب. وبعد ذلك، سُقي العالم أجمع منها. أما "المسكونة وكل من عليها" فتشير إلى بقية الأراضي التي تشرب منها. كيف نعرف هذا؟ من قوله تعالى: "ويحكم العالم بالعدل" (مزمور ٩: ٩).

.١٦

"لأنه أسسها على البحار" (مزمور ٢٤: ٢). هناك سبعة أعمدة، وهي سبعة سفروت حسد، وهي: غفورة، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود، وملكوت من زئير أنبين، التي تقوم عليها الأرض، وهي سبعة بحار. بحر طبرية (الجليل)، وهو الملكوت، يحكمها. قال الحاخام يهودا: لا تقل إنها تحكمها، لأن الملكوت لا يحكم سفروت زئير أنبين السبعة، بل بحر طبرية يمتلئ منها، لأن الملكوت يأخذ منها: "وأقامها على الأنهار" (المصدر نفسه). يسأل: ما هي الأنهار المقصودة؟ ويجيب: مكتوب: «رفعت الأنهار صوته يا رب، رفعت الأنهار صوته» (مزمور ٩٣: ٣)، وهي نهر يسود، الذي يُسمى نهرًا، كما هو مكتوب: «وخرج نهر من عدن ليسقي الجنة» (سفر التكوين ٢: ١٠). لذلك، كُتب: «أقامها على الأنهار».

.١٧

تعال وانظر، هذه الأرض، التي هي ملكوت، تُسمى أرض إسرائيل. عندما يُقابل نهر يعقوب الذي يُسمى إسرائيل، يسأل: لماذا لا يحكمها يعقوب، وهو إسرائيل، مثل موسى؟ فهو أيضًا مركبة لنهر يعقوب الذي يُسمى إسرائيل. لأنه مكتوب: "وظهرت لإبراهيم وإسحاق ويعقوب باسم إيل شداي"، وهو اسم النكفا قبل أن تتحد مع زئير أنبين، ولا شيء غير ذلك.

.١٨

يجيب: لقد بيّنا أن يعقوب اتخذ البيت الأرضي، أي في هذا العالم. لذلك، فقد البيت السماوي، وهو ملكوت، لكنه مع البيت الأرضي، أي الزوجات الأربع، أعاد تأسيس البيت السماوي، وهو ملكوت، باثني عشر سبطًا، بسبعين فرعًا، في إشارة إلى أسمائها السبعين، وهو معنى السبعين نفسًا التي أتت إلى مصر. وقد سبق أن أثبتنا أن موسى أخذ البيت السماوي، وهو ملكوت، وترك البيت الأرضي لأنه انفصل عن زوجته. لذلك، كُتب عن يعقوب: "باسم إيل شداي"، كما ذُكر. لأن القدوس، تبارك اسمه، كلمه باسم إيل شداي فقط، ولم يفعل أكثر من ذلك. "أما باسمي الرب، فلم يُعرفني أحد." "المعنى هو التحدث إليهم بهذا المستوى من YUD HEI VAV HEI، وهو مستوى متفوق.

.١٩

«وظهرت لإبراهيم وإسحاق ويعقوب». قال الحاخام حيا: كان مجد الآباء يعقوب، الذي كان كاملاً. كُتب «لإبراهيم وإسحاق» بجانبه، ولكن أُضيف إليه حرف، كما هو مكتوب: «وياف» (أي «وياف»). أُضيف إليه حرف الواو ليُظهر أنه كان أكمل منهم جميعًا. ومع ذلك، لم يستحق أن يُؤخذ به، مع الملكوت، كما استحق موسى، كما ذُكر سابقًا.

.٢٠

«وأقمت عهدي معهم لأعطيهم أرض كنعان» (سفر الخروج ٦: ٤). ذلك لأنهم كانوا مختونين. فكل مختون يرث الأرض. لذلك تقول التوراة: «لأعطيهم أرض كنعان». فالأرض لا تُورث إلا للصالحين، وكل

من حُتَن يُدعى صالحًا، كما هو مكتوب: «وشعبك أيضًا يكون كلهم صالحين، يرثون الأرض إلى الأبد» (إشعياء ٦٠: ٢١). كل من حُتَن وحفظ علامة العهد يُدعى صالحًا. تعالوا وتعلموا هذا من يوسف، الذي لم يُدعَ صالحًا في حياته حتى حفظ ذلك العهد، علامة العهد المقدس. وما إن حفظها - بسبب زوجة فوطيفار - حتى دُعي صالحًا، أي يوسف الصالح.

٢. الألوان المرئية وغير المرئية: يتساءل الحاخام إلعازر عن سبب استخدام عبارة "وظهرت لإبراهيم وإسحاق ويعقوب وغيرهم" بدلاً من "وتكلمت" في المقطع: "وظهرت لإبراهيم وإسحاق ويعقوب وغيرهم". يشرح الحاخام شمعون سرّ الألوان المرئية وغير المرئية. فقد رأى الآباء ألوان "إيل شادي" المرئية، وهي انعكاس للألوان السماوية. وكان موسى الشخص الوحيد القادر على رؤية ألوان "حسيد-غفورة-تيفيرت" العليا. ثم ينتقل الحاخام شمعون إلى: "والحكماء يضيئون كضياء السماء، والذين يردّون كثيرين إلى البرّ كالكوكب إلى أبد الآبدين"، قائلاً إنّ "الحكماء" هم من يفهمون الأمور العليا حدسياً لأنها أعمق من أن تُوصف بالكلمات. ويشرح أن هناك أربعة أنوار: النور المُنير، والنور الساطع، والنور الأرجواني، والنور غير المُنير. وهذه الأنوار تُقابل "حسيد" و"غفورة" و"تيفيرت" و"مالخوت". تنعكس الأنوار الثلاثة العليا في الملكوت. قيل لنا إن في العين ثلاثة ألوان - الأبيض والأحمر والأخضر - وهي تشبه ألوان زئير أنبين الثلاثة. بؤبؤ العين أسود، كمرآة لا تُضيء. يقول الحاخام شمعون إن سر رؤية الأنوار الثلاثة الخفية هو إغلاق العينين وتوجيههما نحو الداخل باتجاه خولام وشوروك وشيريك - الأماكن الثلاثة التي تستقبل الحب والقوة والجمال. عندما تكون العين مغلقة، ترى الألوان العليا كما رأى موسى، ولكن عندما تكون مفتوحة، لا ترى إلا الألوان الدنيا. وهذا يفسر لماذا خاطب موسى بكلمة يود هي فاف هي، بينما خاطب الآباء بكلمة إيل شادي. أخيراً، يخبرنا الحاخام شمعون أنه لا يجوز تحية شخص شرير، ولكن تحية شخص صالح هي كتحية الله.

٢١.

في أحد الأيام، كان الحاخام شمعون جالساً مع ابنه الحاخام إلعازر والحاخام أبا. قال الحاخام إلعازر في المقطع: "وظهرت لإبراهيم وإسحاق ويعقوب..."، لماذا ذكرت عبارة "وظهرت"؟ كان ينبغي أن تُقال "وتكلمت". قال له الحاخام شمعون: يا إلعازر يا بني، هذا سرّ عظيم.

٢٢.

تعال وانظر: هناك ألوان ظاهرة وألوان غير ظاهرة. وكلاهما سرّ عظيم من أسرار الدين، لكن الناس لا يعرفونه ولا يلتزمون به. لم يكن أحدٌ جديرًا بالألوان الظاهرة حتى جاء الآباء وفهموها، أي تخيلوها. ولهذا كُتب: "وظهرت"، لأنهم رأوا الألوان الظاهرة.

٢٣.

وأي الألوان ظهرت؟ إنها ألوان إيل شداي، وهي ملكوت، وهي انعكاس للألوان السماوية، الموجودة في حسد، وجوفورا، وتيفيرت من زئير أنبين. هذه هي الألوان المرئية، أي أنها تحتوي على حكمة. أما الألوان التي فوقها، في حسد، وجوفورا، وتيفيرت من زئير أنبين، فهي مخفية لأنها غير مرئية، أي أنها لا تحتوي على حكمة، بل على نور حساديم فقط. لم يفهمها أحد ليدركها هناك، في زئير أنبين، إلا موسى. وقد كُتب عن ذلك: «ولكن باسمي، الرب، لم أعرف لهم»، أي أنني لم أظهر لهم بالألوان الزاهية في حسد، وجبرة، وتيفيرت من زئير أنبين، والتي تُسمى يود هي فاف هي. وإذا زعمتم أن الآباء لم يعرفوا اسم يود هي فاف هي، وهو حسد، وجبرة، وتيفيرت من زئير أنبين؛ فهذا مستحيل تمامًا، لأن الآباء هم مركبة لحسد، وجبرة، وتيفيرت من زئير أنبين. بل عرفوه من تلك الألوان التي كانت مرئية في ملكوت.

.٢٤

وقد كُتب: «والحكماء يضيئون كضياء السماء، والذين يردون كثيرين إلى البر كالكوكب إلى أبد الآبدين» (دانيال ١٢: ٣). يسأل: في عبارة "والحكماء يضيئون"، من هم الحكماء؟ يجب: هذا يشير إلى الحكيم الذي يدرك بنفسه أمورًا سامية لا يستطيع الناس التعبير عنها بألسنتهم لعظمتها. وهؤلاء هم الحكماء. "يضيئون كضياء السماء": يسأل: ما هي السماء؟ يجب: هذه هي سماء موسى، التي تقع في المركز، أي "زئير أنبين"، وهو سر العمود الأوسط الذي يشمل العمودين الأيمن والأيسر. وضياؤها مخفي وغير ظاهر في "حكمة" التي تُسمى "السطوع"، مع أن نورها عظيم. بفضل لونها الذي يشمل الألوان الثلاثة جميعها، تقع فوق السماء التي لا تُضيء، وهي السماء التي تُرى فيها الألوان، أي أنها تُضيء بالحكمة التي تُسمى البصر. ومع أن هذه الألوان مرئية فيها، إلا أنها لا تُضيء بمثل سطوع ألوان السماء غير المرئية، وهي ألوان السماء المضيئة.

.٢٥

تعال وانظر: هناك أربعة أنوار. ثلاثة منها مخفية، وهي: حسد، وفورا، وتيفيرت، وواحد ظاهر، وهو: مَلْخُوت. وهي: (أ) النور الساطع، وهو حسد والعمود الأيمن؛ (ب) النور المضيء، وهو فورا والعمود الأيسر. وهو يضيء كضياء السماء لصفاءه، ولذلك يُسمى ساطعًا. (ج) النور الأرجواني، وهو تيفيرت والعمود الأوسط الذي يستقبل جميع الأنوار، لأن العمود الأوسط يشمل اليمين واليسار؛ (د) النور الذي لا يُضيء، وهو مَلْخُوت، الذي ينظر إلى هذه الأنوار الثلاثة المذكورة أعلاه ويستقبلها. هذه الأنوار مرئية فيه كعاكس، وهو عبارة عن صفيحة من المعدن المصقول موضوعة أمام الشمس، وتُرى الشمس فيه. لذا فإن الأنوار الثلاثة لـ "زير أنبين"، التي تُسمى الشمس، مرئية في "مالخوت"، وبهذا المعنى تُسمى "مالخوت" عاكسًا يستقبل ضوء الشمس وتُرى الشمس فيه.

.٢٦

وهذه الأنوار الثلاثة التي ذكرناها أعلاه مخفية في مكانها في "زير أنبين"، وتقع فوق هذا النور الرابع المرئي، وهو "مالخوت". أي أن الأنوار الثلاثة تتدفق إلى النور الرابع، حيث تتجلى الأنوار الثلاثة وتشع بالحكمة. هذا السر هو العين. تعال وانظر: هناك ثلاثة ألوان في العين، الأبيض والأحمر والأخضر، تُرى

من خلال نور الحكمة، وقد طُبعت عليها، أي على النور الرابع فيها، وهو سواد العين. لا يُضيء أيُّ منها لأنها موضوعة في نور لا يُضيء، لأن مصدرها الرئيسي هو سواد العين، وهو الملكوت، المرأة التي لا تُنير. وهذه الألوان الثلاثة في العين تُشبه ألوان زئير أنبين الثلاثة، المخفية والواقعة فوقها، أي أنها جوانب أعمدة زئير أنبين الثلاثة، لكنها تُنير وتظهر مكان الملكوت. وهي التي ظهرت للآباء لكي يعرفوا ويدركوا هذه الألوان الثلاثة الخفية في زير أنبين، التي ظهرت من داخل تلك التي لم تُضيء، أي الألوان الثلاثة في ملكوت. أما تلك المضيئة الخفية، وهي الألوان الثلاثة في مكان زير أنبين، فقد كُشِفَتْ لموسى في فلكه. وهذه الألوان الثلاثة التي تظهر للعين، أي تلك التي ظهرت للآباء، تُفيض بوفرة

وهو سرٌّ، يُقال لمن يرغب في رؤية الثلاثة المخفية في زير أنبين: أغمض عينيك، أي لا ترسم الحكمة (التي تُسمى عيونًا)، ووجه مقلتي عينيك نحو ثلاثة مواضع - خولام، وشوروك، وشيريك - التي ترسم أعمدة الحسد، والجفورة، والتيفيرت الثلاثة كما ذكر. وبهذه الطريقة، ستظهر الألوان الثلاثة في زير أنبين، مُضيئةً بالحسد، ومتألقةً من سطوع العمود الأيسر. ومع ذلك، فهي مخفية ومغطاة، إذ لا يُسمح برؤية هذه الألوان الثلاثة العليا المخفية في زئير أنبين إلا بعيون مغلقة، وهي الألوان الموجودة فوق هذه الألوان الثلاثة المرئية في ملكوت التي لا تُضيء، وتُفيض عليها بوفرة.

.٢٨

ومن هذا علمنا أن موسى استحق المرأة المُضيئة، أعمدة زئير أنبين الثلاثة المذكورة، الموضوعة فوق تلك المرأة التي لا تُضيء، والتي هي ملكوت، والتي تُضيئها. وكان آخرون في العالم جديرين بالمرأة التي لا تُضيء فقط، والتي هي ملكوت. لكن الآباء رأوا من داخل هذه الألوان الثلاثة الظاهرة في ملكوت، تلك الألوان الثلاثة الخفية التي تقع فوقها وتضيء عليها، وهي أعمدة زئير أنبين الثلاثة، التي لا تضيء الألوان الثلاثة الظاهرة في ملكوت. لذلك نستنتج أن الآباء أيضًا تصوروا حسد، وجفورة، وتيفيرت من زئير أنبين، وإن لم يكن من موضعها في زئير أنبين، بل فقط من حسد، وجفورة، وتيفيرت التي تُستقبل في ملكوت وتظهر هناك. لذلك كُتب: "وظهرت لإبراهيم وإسحاق ويعقوب باسم إيل شداي"، أي بالألوان الثلاثة الظاهرة في ملكوت التي تُسمى إيل شداي.

.٢٩

"ولكن باسمي، الرب، لم أكن معروفًا لهم": هذه هي الألوان السماوية الخفية التي تُنير، سرّ الحسد والقوراه والتيفيرت الذي يُسمى يود هي فا ه، والذي حظي موسى برؤيته. وهذا هو السبب الخفي لكون العين أحيانًا مغلقة وأحيانًا مفتوحة ومرئية. إذا كانت مغلقة، فإنها ترى المرأة المُضيئة، وهي الحسد والقوراه والتيفيرت لزئير أنبين، وإذا كانت مفتوحة، فإنها ترى المرأة غير المُضيئة، وهي مالخوت، كما ذكر. لذلك، تقول الآية: "وظهرت" في المرأة غير المُضيئة، والتي تُكشف، حيث تظهر فيها الألوان الثلاثة. وقد ذُكرت الرؤية في سياقها. أما فيما يتعلق بالمرأة المُضيئة، وهي امرأة زئير أنبين، المخفية، أي التي لا يُبصر لها، فقد ذُكرت المعرفة، كما هو مكتوب: "ولكن باسمي، الرب، لم أعرف". ولم يقل

النص "لم أظهر"، لأن البصر ينطبق فقط على الملكوت. اقترب الحاخام إلعازر والحاخام أبا وقبلا يدي الحاخام شمعون. بكى الحاخام أبا وقال: ويلٌ لك حين ترحل عن الدنيا وتبقى الدنيا يتيمةً بدونك. من سيستطيع حينها أن ينير كلمات التوراة؟

٣٠.

بدأ الحاخام أبا النقاش قائلاً: "وهكذا (بالعبرية: كوه) تقولون له، تحية حارة (حرفياً: "للحي")! سلام لكم، وسلام لبيتكم، وسلام لكل ما تملكون" (صموئيل الأول ٢٥: ٦). يسأل: مكتوب: "وتقولون كوه للحي"، وهذا يعني أن الغنى والشرف يليقان بالرجل الحي، أي الرجل الصالح. ألم يكن داود يعلم أن نافال شرير، حتى قال عنه: "كوه للحي"؟ يجيب: كان ذلك اليوم يوم رأس السنة العبرية، وكان الله، تبارك اسمه، جالساً يقضي على العالم. قال القدوس، تبارك اسمه: "وتقولون كوه للأحياء" ليربط كلمة "كوه"، وهي ملكوت، بالأحياء، وهي يسود من زئير أنبين، الذي منه كل حياة. "السلام عليكم". يسأل: ما معنى "عليكما"؟ كان ينبغي أن تكون "عليكما"، فلماذا إذن "واو" (عليكما)؟ يجيب: "عليكما" تشير إلى القدوس، تبارك اسمه، لربط رابط الإيمان، وهو ملكوت، الذي يُدعى "عليكما"، بزئير أنبين الذي يُدعى واو، كما هو صحيح. لذلك، كُتبت عبارة "عليكما" بحرف واو.

٣١.

أستنتج من هذا أنه يُحظر أن يكون المرء أول من يُسلم على الشرير، وإذا أُجبر على ذلك، فعليه أن يكون أول من يُسلم كما فعل داود حين بارك القدوس، تبارك اسمه، مع أنه بدا وكأنه يُخاطبه. وإن قلتم إنه كان خداعاً، فليس كذلك، لأنه لا يُعد خداعاً أن يُقدّم أحدٌ كلامه إلى القدوس، تبارك اسمه، مع أنه بدا وكأنه يُخاطب شخصاً. لأن هذه هي طريقة الصالحين، الذين يُخاطبون شخصاً ظاهرياً، لكنهم يُقدّمون كلامهم إلى القدوس، تبارك اسمه، ليتمموا الآية: «جعلتُ الربَّ أمامي دائماً» (مزمور ١٦: ٨). من كان أول من يسلم على شخص صالح، فكأنه أول من يسلم على القدوس، تبارك اسمه، وبالأخص سيدي، أي الحاخام شمعون، الذي هو سلام العلي والسفلي.

٣. العناصر الأربعة - النار والهواء والماء والأرض. يخبرنا الحاخام حزقيا أنه عندما خُلق الإنسان، خُلق من تراب الهيكل المقدس في الأرض، وأن رياح العالم الأربع - حسيد، وجفورا، وتيفيرت، وملخوت - اجتمعت هناك. واتحدت هذه الرياح الأربع لتكوّن عناصر العالم الأربعة: النار والهواء والماء والتراب. علاوة على ذلك، اتحدت جهات العالم الأربع في العناصر الأربعة. وبهذه الطريقة، يتكون جسد الإنسان من العالم السفلي ويربط بينه وبين العالم العلوي. ثم يقول الحاخام حزقيا إن الذهب والفضة والنحاس والحديد تنبعث من النار والهواء والماء والتراب. ويوضح كذلك أن النار تتجه نحو الشمال، والهواء نحو الشرق، والماء نحو الجنوب، والتراب نحو الغرب. وتتحد الأضداد، فالنار لها قوة الحرارة والجفاف، وتتحد مع الشمال البارد الرطب. ويتحد الماء مع الجنوب الحار الجاف. ويستمد الشرق منهما معاً، لذا فهو حار ورطب. تتبادل النار والماء الأدوار بين هذه الاتجاهات. إلا أنهما في صراع، فالنار تسعى لحرق الماء والماء يسعى لإطفاء النار. والهواء هو الذي يوفق بينهما، كما في: "ويريح الله ترفرف على وجهه

الماء". إذن، يستمد التراب طاقته من النار والماء والهواء. الهواء حار ورطب لأنه يستمد طاقته من النار والماء. ولأن التراب بارد وجاف، فإنه يستمد طاقته من جميعها. ثم يُخبرنا الكتاب كيف تُخلق المعادن من التراب والهواء والنار والماء. عندما اندمج التراب مع النار والماء والهواء لينتج الذهب والفضة والنحاس، ازداد التراب صلابةً وأخرج معادن أخرى. كما أنتج أربعة أنهار حيث توجد الأحجار الكريمة الاثنا عشر التي تُقابل الأسباط الاثني عشر والثيران الاثني عشر تحت سطح البحر. ومع ذلك، يبقى الهواء، أو الروح، هو الغذاء الرئيسي للعالم. فبدونه لا وجود لشيء. فالنفس، نفس، لا يمكن أن توجد بدون الهواء، رواح. هذا هو سرّ: "أيضًا، ليس من الخير أن تكون النفس بلا معرفة". يقول الحاخام شمعون إن جسد الإنسان خُلق من تراب ملكوت، بينما أُعطيت له روحه من تراب بينا. عندما خُلق من تراب السماء والأرض، امتزجت فيه النار والهواء والماء من السماء والأرض. هكذا اكتمل الإنسان بجسد وروح. أهمية هذا المقطع: أخيرًا، يُخبرنا الكتاب المقدس كيف تتحد العناصر التي تُكوّن العالم في الإنسان، وكيف تُحافظ الروح على كل شيء. يمكننا استخدام صور النار والماء والهواء وهي تدور وتتبادل خصائصها لنُدرك أنفسنا بمدى روعة مخلوقاتنا، ومدى ملاءمتنا لخلق العالم المذهل الذي نسكنه. أمر آخر يستحق التأمل أثناء قراءة هذا المقطع هو سؤال ما إذا كان بإمكان العناصر أن تتحد أصلًا لو لم يحدث ذلك في الإنسان، وما إذا لم يكن هذا هو السبب الجوهري لخلق البشرية.

٣٢.

«وظهرت لإبراهيم وإسحاق ويعقوب باسم إيل شداي، أما باسمي الرب فلم أعرف لهم» (سفر الخروج ٦:٣). استهلّ الحاخام حزقيا النقاش قائلاً: «طوبى للرجل الذي لا يحسب عليه الرب إثماً...» (مزمو ٣٢:٢). ما أشدّ غفلة الناس الذين لا يعلمون ولا يتأملون في سبب وجودهم في هذا العالم! فعندما خلق الله القدوس، تبارك اسمه، العالم، خلق الإنسان على صورته وصنعه على صورته، لكي ينشغل بالتوراة ويسلك في سبله.

٣٣.

فعندما خُلق آدم، كان مُكوّنًا من تراب الهيكل الأرضي، وهو ما يُسمى بالأرض، مع أنه مُلوّن بالجمال، وهو ما يُسمى بتراب الهيكل الأرضي. وارتبطت الجهات الأربع للعالم، وهي: حسد، وجوفورا، وتيفيرت، وملكوت، بذلك المكان المسمى بالهيكل، أي في ملكوت المُخفّف بالجمال. وارتبطت هذه الجهات الأربع للعالم في أربعة جوانب، وهي عناصر العالم، وهي: النار، والهواء، والماء، والأرض، وهي الجزء الداخلي من حسد، وجوفورا، وتيفيرت، وملكوت، وارتبطت الجهات الأربع للعالم بعناصر العالم الأربعة. القدوس، تبارك اسمه، شكّل منهم جسدًا واحدًا ذا ترتيب سماوي، وهو بيناه، أي أن مالخوت فيه قد صُقل في بيناه. وهكذا، يتكون هذا الجسد من عالمين، هذا العالم السفلي، وهو مالخوت، والعالم العلوي، وهو بيناه.

٣٤.

قال الحاخام شمعون: تعالوا وانظروا: الأربعة الأولى، وهي جهات العالم الأربع، هي سر الإيمان، وهو النكفا الذي يُصَحَّح بها. هم آباء جميع العوالم، لأن جميع العوالم، بيناه، وزئير أنبين، وملخوت في أتزيلوت، والعوالم الثلاثة برياه، ويتزيراه، وأسياه، تشكلت من حسد، وجوفورا، وتيفيريت، وملخوت، وهي ثلاثة أعمدة، وملخوت التي تستقبل منها. وهم سر المركبة المقدسة العلوية، أي بيناه، وهي مركبة إلى حوخما. وهذه العناصر الأربعة - النار، والهواء، والماء، والأرض - هي سر علوي موجود في الجهات الأربع للعالم، أي أنها الجزء الداخلي من حسد، وجوفورا، وتيفيريت، وملخوت. ينشأ الذهب والفضة والنحاس والحديد من هذه العناصر الأربعة، أي أن الذهب ينشأ من اتحاد عنصري زير أنبين وملخوت تحت سيطرة عنصر النار في العمود الأيسر؛ وتنشأ الفضة من اتحاد عنصري زير أنبين وملخوت تحت سيطرة عنصر الماء في العمود الأيمن؛ وينشأ النحاس الأصفر من سيطرة العمود الأوسط، وينشأ الحديد من سيطرة عنصر ملخوت عندما لا يكون متحدًا مع عنصري زير أنبين. وتحت هذه العناصر الأربعة، توجد معادن أخرى مشابهة. ويُنتج من الذهب سبيكة معدنية خضراء، ومن الفضة الرصاص، إلخ

تعال وانظر، النار والهواء والماء والأرض هي العناصر الأولى، وهي الجذور العليا والسفلى؛ الكائنات العليا والسفلى مبنية عليها. هذه العناصر الأربعة - النار والهواء والماء والأرض - تُقابل الجهات الأربع للعالم، لأن العلاقة بينها علاقة بين الخارج والداخل. لذلك، فهي تقع في هذه الجهات الأربع - الشمال والجنوب والشرق والغرب - وهي الجهات الأربع للعالم، وتستقر فيها العناصر الأربعة. النار في الشمال، وهي حرف العلة شوروك، والعمود الأيسر، وسفرة غفورة. الهواء في الشرق، وهو حرف العلة تشيريك، والعمود الأوسط، وسفرة تيفيرت. الماء في الجهة الجنوبية، وهو حرف العلة "خولام"، والعمود الأيمن، وسفرة "حسد". الأرض في الجهة الغربية، وهي سفرة "ملخوت" التي تستقبل العناصر الثلاثة: النار والهواء والماء. وهذه العناصر الأربعة - النار والهواء والماء والأرض - مرتبطة بالجهات الأربع: الشمال والجنوب والشرق والغرب. وهي جميعها واحدة، إلا أنها متداخلة فيما بينها كغلاف خارجي وداخلي. وهذه العناصر الأربعة (النار والهواء والماء والأرض) تُنتج أربعة معادن، وذلك بالاتحاد مع "ملخوت"، وهي: الذهب والفضة والنحاس والحديد. وهناك اثنا عشر جانبًا مجتمعة، وهي جميعها واحد، وهي ثلاثة أعمدة وملكوت الذي يستقبلها. وهي بذلك ثلاثة أضعاف أربعة، لأن الثمانية الأولى داخلية وخارجية، والمعادن الأربعة تُنتج منها، كما سيُقال.

.٣٦

تعال وانظر: النار في العمود الأيسر إلى الجانب الشمالي، وهو غفورة. لأن في النار قوة الحرارة وقوة الجفاف. ونقيضها هو الشمال، وهو بارد ورطب. يمتزج أحدهما بالآخر فيصبحان واحدًا. الماء في العمود الأيمن وإلى الجانب الجنوبي، وهو حسد، وهو حار وجاف، كما سيُقال. والله القدوس، تبارك اسمه، لكي يجمع بينهما، يقرب صفات أحدهما من صفات الآخر.

.٣٧

ويشرح كذلك، ففي الشمال، وهو بارد ورطب، وُضِعَت النار، وهي حارة وجافة. وبالمثل، بدّل بينهما في الجنوب. ففي الجنوب، وهو حار وجاف، وُضِعَ الماء، وهو بارد ورطب. ثم يشرح عملية المزج التي أجراها. ويقول: "ومزجهما القدوس، تبارك اسمه، كما يخرج الماء من الجنوب ويدخل الشمال، ويتدفق الماء من الشمال. كذلك تخرج النار من الشمال وتدخل في الجنوب، وتخرج حرارة العالم من الجنوب". نرى أن الشمال يُخرج ماءً يخصص الجنوب، والجنوب يُنتج حرارة تخص الشمال، لأن الله سبحانه وتعالى جعلهما يستعيران من بعضهما. فأعار كلُّ منهما الآخر من خاصته، حسب حاجته. كذلك، فإن الريح والجانب الشرقي، وهما حاران ورطبان، يحتويان على نقيضين، لأن الحرارة تأتي من النار التي في الشمال، والرطوبة تأتي من الماء الذي في الجنوب، لكي يُعير أحدهما الآخر، فيتحدان ويتحدان.

٣٨.

ثم يشرح الأضداد الموجودة في الهواء والشرق، ويقول: تعالوا وانظروا، النار من جهة، جنوبًا، والماء من جهة أخرى، شمالًا. وهما في صراع، فالنار تريد أن تحرق الماء والماء يريد أن يطفئ النار. ويأتي الهواء بينهما فيُمسك بالجانبين معًا، كما هو مكتوب: "وريح من الله هبت على وجه الماء" (سفر التكوين ١: ٢). فالنار تقع في الأعلى من جهة الجنوب والماء من جهة الشمال. ويأتي الهواء بينهما فيُمسك بالجانبين ويُنهى النزاع. والماء والهواء والنار فوق الأرض، وبواسطة الثلاثة فوقها، تتلقى من كلِّ منها.

٣٩.

ثم يُضيف موضحًا: تعالوا وانظروا، الهواء في الشرق. انظروا، الشرق حار ورطب، وكذلك الهواء. لذلك، فهو مرتبط بالجانبين، لأن النار حارة وجافة والماء بارد ورطب. لذا، فإن الجانب الحار في الهواء، وهو حار ورطب، مرتبط بالنار، والجانب البارد فيه مرتبط بالماء. وبذلك، جلب السلام وأنهى الصراع بين النار والماء.

٤٠.

الأرض باردة وجافة؛ لذلك، يمكنها أن تستقبل جميع هذه العناصر، أي النار والماء والهواء. تؤدي جميعها وظائفها من خلالها، وتستقبل منها جميعها لتنتج بقواها الغذاء للعالم. ولأن الأرض متصلة بالغرب، كونها باردة وجافة مثل الغرب، ولأن الجانب البارد في الأرض متصل بالشمال، وهو بارد ورطب، ولأن البرد متصل بالبرد، فإن الشمال متصل بالغرب من جهة. أما ما هو جاف في الجنوب، وهو حار وجاف، فهو متصل بجفاف الغرب من الجهة الأخرى للغرب. وهكذا يكون الغرب متصلًا بالجهتين.

٤١.

وبالمثل، يرتبط الجنوب بالشرق، لأن حرارة الجنوب تمتزج بحرارة الشرق. وبالمثل، يرتبط الشرق بالشمال، لأن رطوبته تمتزج برطوبة الشمال. والآن، هناك الجنوب الشرقي، أي أنهم يلتصقون ببعضهم

البعض من خلال حرارتهم المتبادلة، والشمال الشرقي من خلال رطوبتهم المتبادلة، والشمال الغربي من خلال برودتهم المتبادلة، والجنوب الغربي من خلال جفافهم المتبادل. جميعهم متحدون مع بعضهم البعض، لأنهم يتطورون من واحد إلى آخر.

.٤٢

وبالمثل، ينتج الشمال الذهب، لأن الذهب يتكون بفعل قوة النار. هذا هو معنى: "من الشمال يخرج الذهب" (أيوب ٣٧: ٢٢)، حيث تندمج النار مع الأرض ويتكون الذهب. هذا هو معنى: "له غبار الذهب" (أيوب ٢٨: ٦)، والمعنى الخفي لـ "الكرويين الذهبيين" (سفر الخروج ٢٥: ١٨).

.٤٣

يمتزج الماء بالأرض، فتتفاعل برودة الأرض مع رطوبة الماء لتُنتج الفضة، وهي سر نور الحساديم في الجنوب، الذي يتدفق من الأعلى إلى الأسفل. وعندما يمتزج الماء ببرودة الأرض وجفافها، يزول جفاف الأرض وتصبح رطبة، أي أنه يتدفق من الأعلى إلى الأسفل. يُسمى هذا النوع من الأرض بالفضة. الآن، ترتبط الأرض بجانبين، بالذهب والفضة، وتوضع بينهما. ويرتبط الهواء بالماء والنار، وهو العمود المركزي كما ذكر، ويُخرجهما معًا كواحد يُعتبر: "كالنحاس المصقول" (دانيال ١٠: ٦). عندما تكون الأرض وحدها، ببرودتها وجفافها، فإنها تُنتج الحديد، كما ذكر. ويُستدل على ذلك من: "إذا كان الحديد كليًا (عبرية: kekah)... (جامعة ١٠: ١٠). تُسمى الأرض، وهي ملكوت، اليد المظلمة (عبرية: kekah) لأن ملكوت هو سر اليد تيفيلين، كما هو معروف.

.٤٤

هذه الأرض تندمج معها جميعًا، أي مع النار والهواء والماء، وكلها تنتج منها على صورتها. فالنار تنتج الذهب، وهو مثلها، وكذلك الماء ينتج الفضة، وهي مثلها. تعالوا وانظروا: لولا الأرض لما كان هناك ذهب ولا فضة ولا نحاس، لأن كل واحد منها يُعطي الآخر من خصائصه ليتحد معه. والأرض تندمج معها جميعًا لأن جانبيها، النار والماء، يندمجان معها. فبرودتها تندمج مع الماء، وجفافها يندمج مع النار. والهواء، وهو زير أنبين، ينجذب إليها لأنه يجمع هذين العنصرين - النار والماء - ويؤدي وظيفته من خلالها. يتحد الهواء أيضًا مع النار والماء، فحرارته من النار ورطوبته من الماء.

.٤٥

نجد أنه عندما انصهرت الأرض مع النار والماء والهواء، أُنتجت معها الذهب والفضة والنحاس الأصفر، فاككتبت الأرض قوة. صنعت الأرض معادن أخرى شبيهة بالذهب والفضة والنحاس الأصفر. فمثل الذهب، تنتج الأرض خبث الذهب، وهو أخضر اللون تمامًا مثل الذهب الحقيقي. ومثل الفضة، تنتج الرصاص، وهو شبيه بالفضة. ومثل النحاس الأصفر الممتاز، تنتج القصدير، الذي يُسمى النحاس

الأصفر الثانوي. ومثل الحديد، تنتج نوعًا مختلفًا من الحديد. وهذا مستمد من: "الحديد يُشحن بالحديد" (أمثال ١٧: ٢٧). يُظهر هذا أن هناك نوعين من الحديد.

٤٦.

تعال وانظر: النار والهواء والماء والأرض كلها متصلة ببعضها البعض ومتراصة. لا يوجد انفصال بينها. لذلك، لا يوجد انفصال بين الذهب والفضة والنحاس التي خرجت منها. أما ما تنتجه الأرض لاحقًا، أي خبث الذهب والرصاص والقصدير والحديد، فلا تتصل ببعضها كما تتصل العناصر الأسمى، أي الذهب والفضة والنحاس التي تخرج من النار والماء والهواء، عند دمجها مع الأرض. وقد ورد هذا في الآية: "ومن هناك انقسمت، وتفرعت إلى أربعة أنهار" (سفر التكوين ٢: ١٠). بين هذه الأنهار يوجد انفصال.

٤٧.

منذ أن خلقت الأرض بقوة الآلهة الثلاثة العليا، أنبتت من تلقاء نفسها أربعة أنهار، وفيها أحجار كريمة. تتجمع هذه الأحجار في مكان واحد، وهو نهر فيشون وحده، الذي ينبع من قوة النار الكامنة في الأرض، كما هو مكتوب: "هناك البلورة والعقيق" (المصدر نفسه، ١٢). وهذه الأحجار الكريمة اثنا عشر حجرًا، موزعة على الجهات الأربع للعالم، ثلاثة على كل جانب. فعندما تُجمع هذه الأحجار معًا، لا يبقى إلا ثلاثة على كل جانب من جوانب النار والماء والهواء والأرض، بدلًا من أربعة على كل جانب، لأن الأرض لا تُضيء بذاتها، بل هي مجرد متلق. وهي تُقابل الأسباط الاثني عشر، كما هو مكتوب: «وَتَكُونُ الْحَجَارُ بِأَسْمِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، ائْتُونَ، حَسَبَ أَسْمِهِمْ» (خروج ٢٨: ٢١). وهؤلاء هم الثيران الاثنا عشر التي وقفت تحت البحر الذي صنعه سليمان، المذكور في سفر الملوك الأول ٧: ٢٥.

٤٨.

تعال وانظر: مع أن الجوانب الأربعة التي ذكرناها مترابطة وتُحافظ على العالم، إلا أنه قائم في معظمه على الهواء. كل شيء موجود بسببه. لا توجد النفس إلا بالهواء (الروح)، لأنه لو غاب عنها الهواء ولو للحظة واحدة، لما وُجدت. هذا هو سر ما كُتب: «وَأَنَّ النَّفْسَ لَوْ كَانَتْ بِغَيْرِ عِلْمٍ لَوْ جَيِّدٍ» (أمثال ١٩: ٢). المعرفة هي العمود المركزي الذي يُسمى الهواء. النفس بدون روح ليست جيدة ولا يمكن أن توجد.

٤٩.

تعالوا وانظروا: هذه الأحجار الاثنا عشر التي ذكرناها هي الثيران الاثنا عشر التي تحت البحر التي صنعها سليمان. فالنُكُفا يُسمى بحرًا، وهو قائم على اثني عشر ثورًا، وهي في الواقع أربعة ثيران، كل واحد منها مُكوّن من ثلاثة في عالم برياه. سُميت ثيرانًا لأنها في الغالب تحت سيطرة اليسار، كما قيل: «وجه الثور على الجانب الأيسر» (حزقيال ١: ١٠). لذلك، أخذ أمراء القبائل الاثنا عشر، كما قيل: «كانت جميع

ثيران المحرقة اثني عشر ثورًا...» (بميدبار ٧: ٨٧). إنه سر عظيم، ومن يتأمل هذه الأمور سيفهم سر الحكمة العليا التي يكمن فيها جوهر كل شيء.

.٥٠

قال الحاخام شمعون، وقال الحاخام حزقيا، إنه عندما خلق الله، تبارك اسمه، آدم، أي جسده، خُلق من تراب الهيكل الأرضي، وهو ما يُعرف بـ"الملكوت". أما روحه، فقد أُعطيت له من تراب الهيكل السماوي، وهو ما يُعرف بـ"البينا". ولأنه خُلق من الأرض السفلى، امتزجت به ثلاثة عناصر من العالم، وهي النار والهواء والماء، مع الأرض. كذلك، عندما خُلق من الأرض العليا، امتزجت به ثلاثة عناصر من عناصر العالم، وهي النار والهواء والماء، مع الأرض، فكان آدم كاملاً في جسده وروحه. وهذا هو معنى قوله تعالى: "طوبى للرجل الذي لا يحسب الله عليه إثماً، ولا غش في روحه" (مزمور ٣٢: ٢). متى لا يحسب الله عليه إثماً؟ عندما لا يكون في روحه غش، أي عندما تكون له نفس من بيناه.

.٥١

تعالوا وانظروا: كان موسى أكمل من الآباء لأن القدوس، تبارك اسمه، كلمه من مكانة أعلى منهم جميعاً، أعلى من مكانة الآباء. كان موسى يتردد على بيت الملك، وهو زئير أنبين، أي أنه كان من جانب دعاء، وهو الجانب الباطني من زئير أنبين. لذلك كُتب: "وظهرت لإبراهيم وإسحاق ويعقوب..." وقد شرحنا هذا من قبل.

٤. "وسأخرجكم... وسأنقذكم... وسأفديكم". يخبرنا الحاخام يهودا أن الخروج من مصر كان أهم جزء من الأحداث في الآية الرئيسية؛ ولهذا ذكر أولاً. لكن الحاخام يوسي يرى أن أفضل الأجزاء هي: "وسأنقذكم" و"وسأفديكم"، لأن هذا يعني أن بني إسرائيل لن يلاحقوا أو يؤذوا، بل سيُفتدون. علاوة على ذلك، وعد الله أن يقبلهم شعباً له، وأن يُدخلهم أرض إسرائيل. أهمية هذا المقطع: لفهم أعمق لهذا الجزء، من الضروري أن نتذكر أنه ينطبق على كل واحد منا كفرد. بتذكر وعد الله لنا بإنقاذنا من أي نوع من العبودية، وحفظنا، وإعادتنا إليه، ومنحنا مأوى، نستطيع أن نمضي أيامنا بإيمان متجدد وأمل في مستقبلنا.

.٥٢

"لذلك قل لبني إسرائيل: أنا الرب، وسأخرجكم" (سفر الخروج ٦: ٦). قال الحاخام يهودا إن هذا المقطع مكتوب بترتيب عكسي، إذ كُتب أولاً: «وأخرجكم من تحت أثقال مصر»، ثم: «وأنجيكم من عبوديتهم»، ثم: «وأخلصكم». ألم يكن من الأجدر أن يقول أولاً: «أخلصكم»، ثم: «وأخرجكم»؟ ويجيب: لقد ذكر أهم شيء أولاً، لأن الله، تبارك اسمه، أراد أن يُبشرهم أولاً بأفضل ما في الدنيا والآخرة. وهو الخروج من مصر.

قال الحاخام يوسي: «لكن الأفضل من كل ذلك هو: "وسأخذكم إليّ شعبًا، وسأكون لكم إلهًا"» (المصدر نفسه، ٧). ومع ذلك، أخبرهم بهذا لاحقًا. قال لهم إنه لم يكن هناك ما هو أفضل لهم من الخروج في ذلك الوقت، لأنهم ظنوا أنهم لن يفلتوا من عبوديتهم أبدًا. فقد رأوا أن جميع الأسرى بينهم كانوا مقيدون بعقد السحر، وأنهم سيُمنعون إلى الأبد من التحرر منها. لذلك، أعلن لهم أولًا ما كان أعزّ عليهم من أي شيء آخر.

وإذا جادلتم بأنه حتى لو غادروا مصر، فقد يتبعهم المصريون لإيذائهم، لذلك كُتب: "وسأخذكم من عبوديتهم". وإذا قلتم إنه من الممكن أن يخرجوا وينجوا لكنهم لن يُفتدوا، فإن التوراة تقول: "وسأفتديكم بذراع ممدودة". إذا قلتم إنه لن يقبلهم شعبًا له، فقد كُتب: «وأنا آخذهم». وإذا قلتم إنه عندما يقبلهم شعبًا، لن يُدخلهم إلى أرض إسرائيل، فقد كُتب أيضًا: «وأنا آخذكم إلى الأرض...» (سفر الخروج ٦: ٨).

٥. العام والخاص: يبدأ الحاخام يوسي حديثه قائلاً: "وسأخذكم إليّ شعبًا، وسأكون لكم إلهًا، وستعلمون أنني أنا الرب إلهكم". ويخبرنا الحاخام شمعون أن الوصية الأولى والأهم هي معرفة الله بالمعنى العام - أي معرفة أن هناك حاكمًا سماويًا هو سيد العالم، وهو الذي خلق كل العوالم، السماوات والأرض، وكل ما فيها. وكما أن هذه هي بداية الوصايا، فإن نهايتها هي معرفته بالمعنى الخاص: فالعام والخاص هما البداية والنهاية. وهما أيضًا سر الذكر والأنثى كما في "زئير أنبين" و"نوكفا". في نهاية أربعين عامًا من التيه بعد الخروج من مصر، قال موسى لبني إسرائيل: "فاعلموا اليوم، وتأملوا في قلوبكم أن يود هي فاف هي هو الإله". هذا هو المعنى الخاص. ويقول الحاخام شمعون إن خشية الله هي بداية معرفته بالمعنى الخاص. يُخبرنا النص التالي أن على المرء أن يُكَمِّل أعضاء النفس البشرية الـ ٢٤٨ - أي الوصايا الإيجابية الـ ٢٤٨. بعد أن يُكَمِّلها بشكل عام، سيعرفها بشكل خاص. ينتقل الحاخام شمعون إلى مناقشة هذه الأعضاء، وأيام السنة، والسفروت، وعلاجاتها. لا تصل البركات والحياة والعلاجات إلى الإنسان إلا بعد أن يُتَمَّ جميع الوصايا الـ ٢٤٨. كانت أول كلمة في التوراة عند نزولها على جبل سيناء هي "أنا هو"، وهي سرّ الوصية الأولى لمعرفته بشكل عام. أما "لأن الرب إلهكم نار آكلة" فهي إشارة إلى الخاص. أهمية هذا النص: يبدو أنه لا يمكننا بأي حال من الأحوال أن نتعلم معرفة الله حتى نُقَرَّ بوجوده وبأنه خلق جميع العوالم، السماوات والأرض، وجميع سكانها. إذا وجدنا صعوبة في "معرفة" الله، في لقائه بطريقة خاصة وشخصية، فإن قراءة هذا المقطع قد تشجعنا بإعادتنا إلى لقائه بشكل عام. فلنتأمل في أنفسنا ما نعرفه عن العالم وأهله، وما نتصوره عن السماء والملائكة، ثم نتذكر أن الله خلقهم جميعًا. هذا الفهم سيقودنا إلى الحكمة التي تمكننا من لقاء الله بشكل خاص. راعي مهيمنا (الراعي الأمين)

"وأخذكم لي شعبًا، وأكون لكم إلهًا، فتعلمون أنني أنا الرب إلهكم..." (سفر الخروج ٦: ٧). هذه الوصية هي أولى الوصايا لأن بداية جميع الوصايا هي معرفة القدوس، تبارك اسمه، في صورته العامة. يسأل:

ما المقصود بالعامّة؟ يجيب: إن معرفة وجود حاكمٍ عليم، هو رب العالمين، خالق كل العوالم، السماوات والأرض، وكل ما فيها. هذا بشكل عام. وكل شيء ينتهي بالتفاصيل، أي معرفته في أدق تفاصيله.

٥٦.

العام والخاص هما البداية والنهاية. إنهما سرّ وحدّة الذكر والأنثى، لأنّ "زير أنبين" يُسمى العام و"نوكفا" يُسمى الخاص. وهكذا، فإنّ الإنسان في هذا العالم، المنشغل بالوصايا، منشغلّ بالعام والخاص، وهما بداية الوصايا ونهايتها. ونجد الإنسان في هذا العالم عامًا وخاصًا، بمعنى أنّه يجب أن يكتمل بهما معًا. وكمال هذا العالم عام وخاص، لذا فإنّ العام، وهو "زير أنبين"، يتحد مع "نوكفا"، وهو الخاص. لذلك، من الضروري أولاً أن نعرف أنّ هناك حاكمًا وقاضيًا في العالم، وهو سيد جميع العوالم، الذي خلق الإنسان من تراب ونفخ في أنفه نسمة الحياة. هذا أمرٌ عام.

٥٧.

عندما خرج بنو إسرائيل من مصر، لم يكونوا يعرفون الله القدوس، تبارك اسمه. ولما جاءهم موسى، علّمهم هذه الوصية الأولى، كما هو مكتوب: «وتعلمون أنّي أنا الرب إلهكم الذي أخرجكم...». لولا هذه الوصية، لما كان بنو إسرائيل أوفياء لله، حتى بعد كل هذه المعجزات والأعمال الجبارة التي أجراها لهم الله القدوس، تبارك اسمه، في مصر. بعد أن عرفوا هذه الوصية بشكل عام، أُجريت لهم المعجزات والأعمال الجبارة، لأنهم كانوا على يقين بأنهم سيؤمنون بالله من خلالها، كما هو مكتوب: «فرأى إسرائيل... وآمن بالرب وبموسى عبده» (سفر الخروج ١٤: ٣١).

٥٨.

بعد أربعين سنة، اجتهدوا في جميع أحكام التوراة التي علّمهم إياها موسى، سواء تلك التي تنطبق في الأرض المقدسة أو تلك التي تنطبق خارجها. ثم علّمهم التفاصيل، كما هو مكتوب: «فاعلموا اليوم، وتأمّلوا في قلوبكم»، و«اليوم» هنا تعني تحديدًا ما لم يكن مسموحًا لهم بمعرفته مسبقًا: «أن الرب هو الإله» (تثنية ٤: ٣٩). هذه هي المعرفة من خلال التفاصيل. في كلمة «التفاصيل» هذه، تكمن أسرارٌ وخفايا كثيرة. هذه الآية: «الرب هو الإله» والآية السابقة: «وتعلمون أنّي أنا الرب إلهكم» تشيران إلى الشيء نفسه، إلا أن إحداها عامة والأخرى خاصة.

٥٩.

وإذا سألتكم، أليس مكتوبًا: "مخافة الله رأس المعرفة" (أمثال ١: ٧)؟ والمالخوت، أي سرّ الخاص، يُسمى مخافة الله، ومع ذلك يُشار إليه في كل شيء بـ"البداية". إذن نرى أن الخاص هو البداية وليس العام. والتفسير هو أننا هنا نتحدث عن الخاص نفسه، أي أن بداية الخاص تكمن في ضرورة معرفة ما هي مخافة الله أولاً. لكن بداية كل شيء هي العام وليس الخاص. وينبغي للمرء أن يخشاه قبل أن يعرف

ويستوعب خشية الله، فلماذا كُتب: "خشية الله رأس المعرفة"؟ وهذا يعني أنه من الضروري أولاً معرفته؟ يجيب: ومع ذلك، كُتب هنا: "رأس المعرفة"، مما يعني أنه من الضروري أولاً خشيته، ومن خلال الخشية نصل إلى بداية المعرفة ومعرفته، لأن خشية الله هي بداية معرفته على وجه الخصوص، كما ذكر.

.٦٠

لذلك، فإن الوصية الأولى هي معرفة القدوس، تبارك اسمه، معرفة عامة وخاصة، في البداية والنهاية، كما هو مكتوب في مصر: "وتعلمون أنني أنا الرب إلهكم..."، بصيغة المستقبل التي تبلغ ذروتها في نهاية أربعين عامًا على وجه الخصوص. وهذا هو المعنى الخفي لعبارة: "أنا الأول وأنا الآخر" (إشعيا ٤٤: ٦). "أنا الأول" بشكل عام، و"أنا الآخر" بشكل خاص. كل ذلك يُقال بنفس المبدأ والمعنى الخفي. بعد معرفة هذا بشكل عام، ينبغي على المرء أن يُكَمِّل جميع أعضائه. وما هي هذه الأعضاء؟ إنها الوصايا الإيجابية الـ ٢٤٨، وهي أعضاء نفس الإنسان الـ ٢٤٨. لأن كل مبدأ إيجابي يُكَمِّل عضوًا يُقابله في نفس الإنسان. بعد إتقانها عمومًا، ينبغي للمرء أن يعرفها على وجه الخصوص، لأن هذا، أي الخاص، شفاء لكل شيء، وسيعرف كيف تتضافر أيام السنة جميعها، أي كل أيام السنة، لتُشفي جميع الأعضاء التي هي المبادئ، أي أنها تُكَمِّلها.

.٦١

وإذا سألت: كيف تشفي أيام السنة جميع الأعضاء، علمًا بأن "مالخوت"، سرّ السنة، لا يملك شيئاً من ذاته، بل على العكس، فإن الأعضاء، سرّ العام، أي قنوات "زير أنبين" الـ ٢٤٨ للوفرة، هي التي تُفيض كل شيء على "مالخوت". فيجيب: بالتأكيد، هذا صحيح في الأعلى والأسفل، في الذكر والأنثى والإنسان، فالسنة وأيامها، أي "سفירות" الخاصة بها، تُشفي جميع الأعضاء في "زير أنبين" وفي الإنسان. تُفيض الأعضاء بفيض من البركات لأيام السنة، وهي روح الملكوت، أي الخاص. فبالمبادئ الإيجابية التي يؤديها المرء، يستمد فيضًا من البركات من عضو، وهو سرّ قناة من قنوات زير أنبين، إلى أحد أيام السنة، وهو معنى الخاص. حينها، يُعلق الشفاء والحياة فوقنا من السماء حتى تمتلئ الأعضاء بكل كمال، وتُفيضها على الخاص، أي السنة. عندها يتجلى سرّ الخاص. من الذي جعل الأطراف تمتلئ بكل كمال؟ أيام السنة هي التي جعلت ذلك، لأن الأطراف كانت تُكَمِّلها. ولو لم تكن السنة بحاجة إلى تحسين، لما امتلأت الأطراف، وهي قنوات تدفق طاقة زير أنبين، بالخير والبركة. لذلك، يُعتبر الأمر كما لو أن أيام السنة هي التي منحت الأطراف الشفاء والحياة.

.٦٢

وهكذا هو الحال في الأسفل. عندما يُكَمِّل الإنسان نفسه بهذه الوصايا الإيجابية الـ ٢٤٨ في التوراة، لا يوجد يوم إلا ويُباركه به، وعندما تُبارك هذه الوصايا منه، تُعلق عليه الحياة والشفاء من السماء. هذا يعني أنهم لا يُجذبون إلى ملكوت قبل أن يُكَمِّل الإنسان جميع الوصايا الإيجابية الـ ٢٤٨ بالكامل، بل يُعلقون فوقه من الأعلى حتى ذلك الحين. ما جعل القنوات العلوية ممتلئة بالشفاء والحياة هو أيام

السنة، كما ذكر سابقًا. لذلك، يُعتبر الأمر كما لو أن أيام السنة هي التي منحتهم الشفاء والحياة، كما ذكر. فكما أن أيام السنة مُباركة من الأعلى من سر الإنسان، وهو زير أنبين، فإنها مُباركة أيضًا من الأسفل من سر الإنسان الأدنى، من خلال الوصايا التي يُنفذها.

.٦٣

طوبى لبني إسرائيل في هذا العالم الذين يلتزمون بتلك الوصايا، لأنهم يُدعون رجالًا لهذا السبب، كما هو مكتوب: «هم رجال» (حزقيال ٣٤: ٣١). وهذا يعني أنكم تُدعون رجالًا، أما عابدو الأصنام فلا يُدعون رجالًا. ولأن بني إسرائيل يُدعون رجالًا، فعليهم أن يجتهدوا في اتباع وصايا التوراة، وهي ٦١٣ وصية تُقابل ٢٤٨ عضوًا و٣٦٥ وترًا في جسم الإنسان، حتى تُشكل جميعها جسدًا واحدًا وفقًا للمعنى الخفي للإنسان.

.٦٤

عندما أنزل الله، تبارك اسمه، التوراة على بني إسرائيل على جبل سيناء، كانت أول كلمة: "أنا" (بالعبرية: anochi). تحمل كلمة "أنا" في طياتها أسرارًا كثيرة، وهنا يكمن سرّ أول وصية لمعرفته معرفةً عامة. فقد كُتب: "أنا"، في إشارة إلى وجود إله، حاكم سماوي على العالم، وهو سرّ "زئير أنبين"، وهو أمر عام، كما هو مكتوب: "لأن الرب إلهك نار آكلة" (تثنية ٤: ٢٤)، وهو سرّ "زئير أنبين" وأول وصية من وصايا الجانب العام. لذا، ثمة إشارة هنا إلى الجانب الخاص، فقد كُتب: "الرب إلهك"، وهو أمر خاص. وهذا الجمع بين العام والخاص هو أول وصية لضرورة المعرفة في البداية والنهاية كما بيّنا. (نهاية رعايا مهيمنا)

٦. "لكنهم لم يستجيبوا لموسى في كرب الروح". يقول الحاخام يهودا إن "كرب الروح" يعني أن الشعب لم يحصل على قسط كافٍ من الراحة أو التنفس. لكن الحاخام شمعون يجيب بأن ذلك يعني أمرين: أن بينا لم تكن قد أطلقت الفرح بعد، وبالتالي لم تكن الراحة والحرية متاحيتين بعد؛ وأن الملكوت لم يكن قد حكم في العالم بعد ليضع قوانين عادلة.

٦٥. "وكلم موسى بني إسرائيل، لكنهم لم يستجيبوا لموسى في كرب الروح" (سفر الخروج ٦: ٩). يسأل: ما هو "كرب الروح"؟ قال الحاخام يهودا: لم يستريحوا من عملهم، ولم يجمعوا في أنفسهم ما يكفي من التنفس. قال الحاخام شمعون: إنّ كرب الروح يعني أن اليوبيل لم يُطلق بعد، وهو ما يُعرف بـ"بيناه"، ليمنحهم الراحة والحرية، وأن الروح الأخيرة، وهي "مالخوت"، لم تكن قد حكمت بعد في العالم لتُقيم قوانين عادلة. لذلك، كان هناك كرب للروح. أيّ روح هي؟ إنها الروح الأخيرة التي ذكرناها، وهي "مالخوت"، التي كانت

عاجزة عن إنقاذ إسرائيل، وهذا هو معنى "كرب الروح".

٧. الصوت والكلام: يبدأ الحاخام شمعون بقوله: "ها هم بنو إسرائيل لم يسمعوا لي، فكيف سيسمع لي فرعون وقد سكنت شفتاي؟" يقول إن "زئير أنبين" هو الصوت، و"ملخوت" هو الكلام أو الكلمات. كان موسى صوتاً، ولكن أثناء وجود الشعب في المنفى لم يكن لديه كلام حتى وصل إلى جبل سيناء وأعطيت له التوراة. حينها اجتمع الصوت مع الكلام وتكلم بالكلمات. نسمع أن كلمة "قال" في "لأن الله قال لئلا يندم الشعب" لا تعني الكلام المنطوق، بل هي بالأحرى أمنية القلب الصامتة. وينتقل الحاخام شمعون إلى الآية: "وظهرت لإبراهيم وإسحاق ويعقوب". ويخبرنا أن يعقوب كان وسيلة لتيفيرت، العمود المركزي، بينما إبراهيم وإسحاق هما العمودان الأيمن والأيسر، وكما لهما يعتمد على العمود المركزي. ويختتم قائلاً إن من نال عهداً فقد نال الأرض، لأن الاثنين متلازمان.

.٦٦

تعال وانظر: مكتوب: «هوذا بنو إسرائيل لم يسمعوا لي، فكيف يسمع لي فرعون وأنا ذو شفتين غير مختونتين؟» (سفر الخروج ٦: ١٢). يسأل: ما معنى «أنا ذو شفتين غير مختونتين»؟ في البداية كتب: «لست رجلاً فصيحاً... بل أنا ثقیل الكلام، ولساني ثقیل»، فأجابه القدوس، تبارك اسمه: «الذي أعطى الإنسان فماً»، وقال: «وسأكون مع فمك» (سفر الخروج ٤: ١٠-١٢). أتخيل أن الأمر لم يكن كذلك؟ ومع ذلك يقول الآن: أنا «ذو شفتين غير مختونتين». إذا كان الأمر كذلك، فأين هو تأكيد القدوس، تبارك اسمه، السابق له، أي التأكيد: «وسأكون مع فمك...»

.٦٧

ويجيب: إنه سر. موسى هو الصوت، أي زئير أنبين، الذي يُسمى صوتاً، والكلام، أي كلماته، أي ملخوت، كان في المنفى. لذلك، كان موسى عاجزاً عن الكلام، فقال: "كيف يسمعي فرعون؟" وكلامي، أي ملخوت، لا يزال في المنفى، وأنا أبكم، صوتٌ أبكم، لأنه في المنفى. لذلك جعل الله، تبارك اسمه، هارون شريكاً له، بدلاً من ملخوت، لأنه كان إشبين الملكة.

.٦٨

تعالوا وانظروا، ما دام الكلام، أي ملخوت، في المنفى، فقد الصوت، أي زئير أنبين، الكلام، وكان الكلام غير مختون، بلا صوت. عندما جاء موسى، جاء الصوت لأنه كان مركبةً للزئير عنبين، الذي يُسمى الصوت. كان موسى صوتاً بلا كلام لأن الكلام كان في المنفى. وذهب موسى، بينما كان الكلام في المنفى، إلى جبل سيناء حيث أنزلت التوراة. في ذلك الوقت، اتحد الصوت مع الكلام، أي الزئير عنبين مع الملكوت، ثم نطق بالكلمات. هذا هو معنى: "وتكلم الله بكل هذه الكلمات" (سفر الخروج ٢٠: ١) بمعنى الصوت بلا كلام، وهكذا ذهب حتى تقارباً. حينها أصبح موسى كاملاً بالكلام، لأن الصوت والكلام كانا كاملين معاً.

واشتكى موسى من أنه لا يستطيع الكلام إلا عندما تكلمت ملخوت لتوبخه، وتحديدًا في الوقت المذكور: «لأنه منذ أن جئت إلى فرعون لأتكلّم باسمك، فعل شرًا بهذا الشعب...» (سفر الخروج ٥: ٢٣). فورًا، «وكلم الله موسى»، إذ كلمته ملخوت، سر الكلمة، التي تُدعى الله، بشدة، لأن كلمة «تكلم» تدل على لغة صارمة. وبخته على قوله: «لأنه منذ أن جئت إلى فرعون...» بدأت ملخوت تكلمه، رغم أنها كانت في المنفى، لأن الكلام كان مجرد إظهار للغضب. تعالوا وانظروا كيف كان الأمر كذلك، لأن الكلام بدأ ثم توقف، والصوت، وهو صوت الله، أكمله. ومن هنا تنتهي الآية: "وقال له: أنا الرب" لأن الرب هو صوت الله. ذلك لأن الكلام كان لا يزال في المنفى، ولم يحن وقته بعد. لذلك تكلم زئير أنبين معه.

لهذا السبب، لم يكن موسى كاملاً في البداية، إذ لم يكن لديه الكلمة، أي الملكوت. لأنه كان الصوت الذي يحتاج إلى الكلمة، وجاء ليُخرجها من المنفى. وما إن خرجت الكلمة من المنفى، واتحد الصوت والكلام عند جبل سيناء كما ذكر، حتى اكتمل موسى وشُفي من عيب النطق. وحينها نجد الصوت والكلمة معًا تمامًا.

تعالوا وانظروا: طوال الأيام التي قضاها موسى في مصر، وأراد أن يُخرج الكلمة من المنفى، لم تتكلم الكلمة، أي الكلام. وما إن خرجت الكلمة من المنفى، واتحد الصوت والكلام، حتى قادت الكلمة، أي الملكوت، إسرائيل وهدت إياها، لكنها لم تتكلم حتى اقترب إسرائيل من جبل سيناء. وانفتحت بالتوراة، وهي الطريق الصحيح. وإذا ادعيت أنه مكتوب: «لأن الله قال لئلا يتوب الشعب» (سفر الخروج ١٣: ١٧). واسم الله يدل على الملكوت، أي أنه تكلم قبل نزول التوراة. فيجيب: «قال»، وهو ليس تكلمًا بالفم، بل هو تمني القلب الصامت، الذي يُسمى «قولاً» كما في «فكر هامان (حرفيًا: «قال») في قلبه» (سفر أستير ٦: ٦)، كما سبق أن أوضحنا.

«وكلم الله موسى وقال له: أنا الرب» (سفر الخروج ٦: ٢). وقد افتتح الحاخام يهودا النقاش قائلاً: «قمت لأفتح لحبيبي، لكن حبيبي انصرف وذهب...» (نشيد الأناشيد ٥: ٦). «قمت لأفتح لحبيبي»: هذا هو الصوت، وهو زئير أنبين، وهو حبيب الملكوت. تعالوا وانظروا: عندما كانت جماعة إسرائيل، وهي الملكوت، في المنفى، اختفى الصوت منها، وانقطعت الكلمات، كما هو مكتوب: «كنت صامتًا» (مزمور ٣٩: ٣). وإذا استيقظت الكلمة، أي حُقِّرت على الكلام، فقد كُتِب: «لكن حبيبي انصرف وذهب»، لأن الصوت اختفى منها وانقطعت الكلمة. ومن هنا، «وكلم الله موسى». بدأ يتكلم ثم توقف وصمت. وبعد ذلك أكمل الصوت الجملة، وهو زئير أنبين، وقال: «وقال له: أنا الرب».

٧٣.

«وظهرت لإبراهيم وإسحاق ويعقوب». يُضاف حرف الواو (و) إلى اسم يعقوب، كما في قولنا: "يعقوب"، للدلالة على أنه المختار من بين الآباء. يشير حرف الواو إلى "تيفيرت"، وهو العمود المركزي في "زئير أنبين"، وكان يعقوب مركبةً له، وإبراهيم وإسحاق هما العمودان الأيمن والأيسر في "زئير أنبين"، وكما لهما يعتمد على العمود المركزي، وهو يعقوب. وبالمثل، يُقال: "إله إبراهيم، وإله إسحاق، وإله يعقوب" (سفر الخروج ٣: ٦). يُضاف حرف الواو (و) إلى اسم يعقوب. قال الحاخام يوسي: إذا كان الأمر كذلك، فقد كُتب:

«أنا الرب، إله إبراهيم أبيك، وإله إسحاق» (سفر التكوين ٢٨: ١٣). هنا كُتب اسم إسحاق بحرف واو إضافي. لكن من المؤكد أنه حرف واو عطف، وليس له دلالة وعظيمة.

٧٤.

قال له: «حسنًا، ولا صعوبة في ذلك»، لأن يعقوب كان حيًا، وقد شملت الآية يعقوب في إسحاق، الذي كانت عيناه غليظتين، وكان كالميت. لأنه ما دام الإنسان حيًا في هذا العالم، لا يُذكر الاسم القدوس في سياقه. لذلك، أُدرج في إسحاق. إذن، هناك حرف واو إضافي بجانب إسحاق، ولكن الآن بعد أن مات يعقوب، عاد الأمر إلى ما كان عليه. هذا هو معنى: «وظهرت لإبراهيم وإسحاق ويعقوب» مع حرف واو إضافي.

٧٥.

«باسم إيل شداي» يعني أنني ظهرت لهم من داخل المرأة التي لا تُنير، وهي ملكوت المسمى إيل شداي، ولكنني لم أظهر من خلال المرأة المُنيرة، وهي زئير أنبين المسمى يود هي فاف هي. وإذا قلت إن الآباء اتحدوا مع النكفا فقط، أي ملكوت، وليس أكثر، فانظر أن زئير أنبين لم ينفصل قط عن النكفا فيما يتعلق بالآباء. هذا هو معنى: «وقد أقمتُ عهدي معهم» (سفر الخروج ٦: ٤)، لأن العهد الذي هو يسود زئير أنبين قد اتحد مع ملكوت.

٧٦.

ينبغي للمرء أن يتعلم من القدوس، تبارك اسمه، ألا يفصل بين الأرض المقدسة والأرض المنفصلة، لأنه لم يفصل بينهما، كما هو مكتوب: "إيل شداي"، وهي الأرض المنفصلة، وأيضًا: "وقد حافظت على عهدي معهم"، وهو عهد الأرض المقدسة الذي اتحد معها. وقد تعلمنا أن من استحق عهدًا، عهد الأرض المقدسة، استحق الأرض المنفصلة، لأنها متحدة معًا، كما ذكر.

٨. "خافوا السيف" يتحدث الحاخام شمعون إلى الحاخام حيا والحاخام يوسي عن الآية: "خافوا السيف. لأن الغضب يجلب عقاب السيف، لكي

تعلموا أن هناك قضاءً وقدرًا". يقول إن «السيف» هو «السيف الذي ينتقم لثأر العهد»، أي أنه يُعاقب كل من يَغشِ العهد أو ينحرف عنه. «لأن الغضب يجلب عقوبات السيف» لأن كل من يزيّف العهد يُقلل من رغبة الملكوت في أخذ رزقها من زئير أنبين. من ناحية أخرى، كل من يلتزم بالعهد يُحفزه بشكل صحيح، وبذلك يُبارك العلي والدنيا. يُحفز العهد كلما وُجد الصالحون في العالم. كدليل على ذلك، يُقدم الحاخام شمعون: «وقد حافظتُ على عهدي معهم لأعطيهم أرض كنعان، أرض غربتهم (بالعبرية: megureihem)». «عندما كان العهد لا يزال مذكورًا ومحفوظًا من قبل بني إسرائيل، اجتمعت جميع السفروت في واحد لتحريرهم من مصر.

.٧٧

في أحد الأيام، كان الحاخام حيا والحاخام يوسي أمام الحاخام شمعون. بدأ الحاخام شمعون النقاش قائلاً: "خافوا السيف، لأن الغضب يجلب عقاب السيف، لكي تعلموا أن هناك قضاءً وقدرًا" (أيوب ١٩: ٢٩). سأل الحاخام شمعون: مكتوب: "خافوا السيف". أي سيف؟ فأجاب: هذا "سيف... ينتقم لعهدي" (لاويين ٢٦: ٢٥). هذا السيف، وهو الملكوت، يقف ليراقب من يخون العهد، وهو يسود، لأن كل من يخون العهد يُلطّخه بالزنا أو بإراقة المني عبثًا، وهذا السيف هو الذي ينتقم منه.

.٧٨

هذا هو معنى: "لأن الغضب يجلب عقاب السيف". ما السبب؟ إن من ينقض العهد يُبعد رغبة الملكوت في تلقي الرزق عن زئير أنبين، وبالتالي فإن من كان ينبغي أن يتلقى الرزق، أي يسود، لا يتلقاه ولا يُعطي إلى مكانه، لأن مكانه، وهو الملكوت، لم يُستثار نحوه. بسبب العيب في العهد، أُزيلت منه الرغبة في تلقي الرزق. كل من يلتزم بهذا العهد يُحيي العهد نحو مكانه، وهو الملكوت، فتُبارك الكائنات العليا والدنيا.

.٧٩

من يُحيي هذا العهد إلى مكانه؟ عندما يوجد الصالحون في العالم، فإنهم يُحيونه. كيف نعرف ذلك؟ من الكلمات: "وأقمتُ عهدي معهم لأعطيهم أرض كنعان، أرض غربتهم (بالعبرية: megureihem)" (سفر الخروج ٦: ٤). ما هي "megureihem"؟ هي كما هو مكتوب: "خافوا (بالعبرية: guru) من السيف"، وهي "ملخوت" كما ذكر. لأنها مكان يُثير الخوف في العالم. لذلك يقول: "خافوا من السيف". وهكذا حثّ الآباء على ربط العهد بمكانه، وهو "ملخوت"، الذي يقول عنه: "لأعطيهم أرض غربتهم

"، كما هو مُفسّر.

"التي سكنوا فيها (بالعبرية: garu)" (المصدر نفسه). كلمة "غارو" تعني أنهم منذ اليوم الذي اقتربوا فيه من الله، تبارك اسمه، كانوا يخشونه، وكان ذلك خوفًا عظيمًا في الالتزام بأوامره. لأن "مالخوت" هو جانب من جوانب الخوف، وإذا لم يضع المرء الخوف فوق رأسه في الالتزام بالعهد، فلن يخشى الله، تبارك اسمه، في الوصايا الأخرى.

تعالوا وانظروا إلى الصحوة من الأسفل، حين استيقظ بنو إسرائيل نحو القدوس، تبارك اسمه، وصرخوا أمامه، كُتب: «وتذكرت عهدي» (سفر الخروج ٦: ٥)، لأنه تذكر العهد. ثم نشأت الرغبة في ربط كل شيء برباط واحد، فمنذ أن استيقظ العهد، وهو «يسود» (سفر الخروج ٦: ٥)، استيقظ رباط جميع سفر الخروج. «وتذكرت عهدي» تعني ربطه بمكانه، وهو «ملكوت» (سفر الخروج ٦: ٥). لذلك كُتب: «فقالوا لبني إسرائيل: أنا الرب» (سفر الخروج ٦: ٥)، لأن جميع السفروت اتحدت في رباط واحد لفداء إسرائيل من مصر.

٩. «هؤلاء رؤساء بيوت آبائهم» يبدأ هذا المقطع بالآية: «وكلم الرب موسى وهارون وأمرهما بشأن بني إسرائيل وفرعون ملك مصر». يشرح الحاخام يوسي أن هذا يعني أنه كان ينبغي قيادة بني إسرائيل بلطف، ومعاملة فرعون باحترام وتقدير. يتساءل الحاخام يسا عن سبب قولهم: «هؤلاء رؤساء بيوت آبائهم»، فيجيب الحاخام شمعون بأنهم كانوا ملوكًا وأبناء ملوك، قادة عشائهم الذين لم يتخلوا عن عاداتهم ولم يختلطوا بالأمم الأخرى. كان موسى وهارون لا مثيل لهما بين أمراء إسرائيل بسبب نسبهما، وخاصة بسبب فينحاس الذي أنقذ آلافًا كثيرة عندما قتل زمري وكوزبي وأوقف الطاعون. رأى الله أن اثنين من أبناء هارون سيُفسدان العهد في نهاية المطاف، لذا لم يُرد إرسال هارون في المهمة، ولكن عندما رأى فينحاس يُصلح الخلل - أي يُحافظ على العهد - أعاد هارون إلى موسى. ويضيف الحاخام شمعون أن موسى يُمثل الهواء أو الروح، وهارون يُمثل الماء، وهما معًا يُمثّلان تيفيرت (الرحمة) وحسيد (اللطف). أهمية هذا المقطع: عندما يُختار الناس للقيادة، فذلك لأن لديهم صفات تجعلهم مؤهلين لها. عند تأملنا في هذا المقطع، يُمكننا دراسة الطرق التي أظهر بها موسى وهارون هذه الصفات من خلال إظهار اللطف والشرف والاحترام لشعبهم ولعدوهم على حد سواء. إن قدرة الإنسان على تجاوز طبيعته وتكريم أعدائه - فحتى المجرمون يُعاملون أصدقاءهم باحترام - هي علامة على عظمة النفس، تلك التي تغلبت على طبيعتها الدنيئة، وبالتالي تحكم مملكتها الداخلية. هذا هو "الرجل الملكي" الحقيقي، وهو أيضًا الخيار الطبيعي للقيادة الدنيوية. إن قراءة هذا القسم ستجعلنا أكثر أهلية للقيادة، وستساعدنا على توجيه الآخرين نحو حريتهم.

«وكلم الرب موسى وهارون، وأوصاهما ببني إسرائيل، وفرعون ملك مصر» (سفر الخروج ٦: ١٣). قال الحاخام يوسي: «إن سبب قولهم: «وأوصاهما ببني إسرائيل» هو أنه أمر بالتعامل معهم بلطف عند الضرورة. و«وفرعون» تعني معاملته باحترام. وقد سبق شرح ذلك.

.٨٣

قال الحاخام يسا: لماذا وضعت التوراة هذه الفقرة بالقرب من الآية: «هؤلاء رؤساء بيوت آبائهم» (المصدر نفسه، ١٤)؟ فأجاب: قال له القدوس، تبارك اسمه: «تكلم مع بني إسرائيل بلطف، لأنهم وإن كانوا في عمل شاق، فهم ملوك، أبناء ملوك». لذلك كُتب: «هؤلاء رؤساء بيوت آبائهم»، كما قال له: «هؤلاء الذين تراههم رؤساء بيوت آبائهم».

.٨٤

قال الحاخام حيا: لهذا السبب جاءت عبارة «هؤلاء رؤساء بيوت آبائهم» في الآية المجاورة، لتعليم أنهم جميعًا لم ينكروا عاداتهم، ولم يختلطوا بأي أمة أخرى. كان هناك من وقفوا على أرضهم المقدسة ولم يكذبوا بالاختلاط بالمصريين. قال الحاخام آخا: إن سبب كون عبارة «هؤلاء رؤساء بيوت آبائهم...» مجاورة هو للتعبير عن نسب موسى وهارون، وأنهم كانوا مؤهلين لإخراج بني إسرائيل، والتحدث إلى فرعون، وتأديبه بالعصا. لم يكن هناك مثيل لهم بين جميع أمراء إسرائيل.

.٨٥

تعال وانظر، مكتوب: «فأخذ ألعازار بن هارون إحدى بنات فوتيل زوجة له، فولدت له فينحاس. هؤلاء هم رؤساء آباء اللاويين» (سفر الخروج ٦: ٢٥). يسأل: لماذا كُتب «هؤلاء هم الرؤساء» بصيغة الجمع؟ فينحاس كان واحدًا فقط. يجيب: لأن فينحاس أنقذ آلافًا وعشرات الآلاف من بني إسرائيل، وأنقذ العديد من رؤساء الآباء عندما قتل زمري وكوزي، فحُرم إسرائيل من الوباء. لذلك كُتب عنه: «هؤلاء» بصيغة الجمع.

.٨٦

تفسير آخر للآية التي تقول: "وولدت فينحاس. هذه هي الرؤوس" بصيغة الجمع: لأن فقدان رؤوس اللاويين قد استُعيد فيه، وأعاد ما فاتهم وأحرقه. استحق كهنتهم، وسكنت صورتها معًا في فينحاس. يسأل: تقولون إن فقدان رؤوس اللاويين موجود فيه. من هم؟ يجيب: هما ناداب وأبيهو. فصلا علامة العهد عن مكانها، وهو ملكوت، لأنهما قدما نارًا غريبة، فجاء ووصلهما. لذلك أُعطي له الميراث وروحهما معًا. وقد ذكر هنا في الآية ما سيحدث لاحقًا. لذلك كُتب بواسطته. "هذه هي الرؤوس"، بصيغة الجمع.

وإذا سألتَ: لماذا ذُكر فينحاس هنا؟ ففي النهاية، لم يأتِ هذا المقطع إلا لتأكيد نسب موسى وهارون كما ذُكر. يُجيب: لأن القدوس، تبارك اسمه، رأى عن هارون، حين قال: «وتذكرت عهدي»، أن ابنه سيُفسدان هذا العهد في النهاية. ولما كان يُرسله إلى مصر ليُخرج إسرائيل، أراد أن يُبعد هارون، فلا يسمح له بالذهاب في هذه المهمة. ولكن ما إن رأى القدوس، تبارك اسمه، فينحاس قائماً يُحافظ على هذا العهد في مكانه، ويُصلح عيب ناداب وأبيهو، حتى يقول المقطع: «هذان هما هارون وموسى» (سفر الخروج ٦: ٢٦). قال القدوس، تبارك اسمه: الآن هو هارون، هارون الأصلي، كما كان ناداب وأبيهو من قبل قد دُسا العهد، لأن فينحاس أصلح العيب.

"هذان هما هارون وموسى اللذان قال لهما الرب: أخرجوا بني إسرائيل من أرض مصر..." يسأل، فيقول النص: "هذان هما (حرفيًا: هو) هارون وموسى"، ولكن ينبغي أن يقول: "هذان هما هارون وموسى". فيجيب: إن المقصود هو الجمع بين الهواء، وهو موسى، والماء، وهو هارون. وعندما يقول: "هو موسى وهارون" (المصدر نفسه، ٢٧)، فإن المقصود هو الجمع بين الماء، وهو هارون، والهواء، وهو موسى. موسى هو جانب من جوانب الهواء، وهو تيفيرت من زئير أنبين، وهارون هو جانب من جوانب الماء، وهو حسد من زئير أنبين. لذلك، كُتب: "هو هارون وموسى" بدلاً من "هذان هما" لأنهما مُتحدان معًا، كما هو مُبين.

١٠. "اعلموا اليوم، وتأملوا في قلوبكم". يبدأ الحاخام إلعازر النقاش قائلاً: "ويجب أن تعلموا اليوم وتضعوا في قلوبكم (بالعبرية: levavecha) أن الله هو إلهوهم". يقول الحاخام شمعون إنه إذا أردت حقاً أن تفهم هذا وتعرف أن الله هو إلهوهم، فعليك أن تعرف أن ميول الخير والشر تسكن في القلب معًا، وأنه يجب عليك أن تحبه بكليهما. ينبغي للمرء أن يُحوّل الصفات الشريرة بحيث بدلاً من أن تُذنب، تخدم الله. حينها يتحد الميل الشرير مع الميل الخير، وتجد أن الله هو الإله. وبهذا يتحد العدل والرحمة. وقد قيل لنا إن الأشرار يمنعون نزول البركات من السماء إليهم، كما في: "ويرفع السماء فلا يكون مطر". وذلك لأنهم يفصلون الميل الشرير عن الميل الخير، مستخدمين الميل الشرير. ويتحدث الحاخام شمعون عن اليمين واليسار، وعلاقتهم بالدينونة. ثم يعود إلى نقاش في القسم السابق، مؤكداً أن عنصر الهواء قد اتحد مع عنصر الماء في موسى وهارون، وبذلك اتحدت تيفيرت مع حسد. ويكرر أيضاً الحث على توحيد الاسم المقدس بشكل صحيح من خلال العبادة بكل القلب وبكل النفس.

في إحدى الليالي، كان الحاخام إلعازر والحاخام أبا في مسكنهما في اللد. استيقظا لدراسة التوراة. بدأ الحاخام إلعازر النقاش قائلاً: "فاعلموا اليوم، وتأملوا في قلوبكم (بالعبرية: levavecha)، أن الرب هو الله" (سفر التثنية ٤: ٣٩). يتساءل: كان ينبغي أن تقول هذه الآية: "فاعلموا اليوم، أن الرب هو الله"، وفي النهاية: "وتأملوا في قلوبكم". لأن معرفة أن الرب هو الله تُهيئ المرء للتأمل في ذلك في قلبه، وإذا

كان قد تأمل في ذلك في قلبه، فإنه يمتلك المعرفة يقيناً. كما كان ينبغي أن تقول الآية: "libecha" (القلب، بحرف باء واحد)، وليس "levavecha" (بحرفي باء).

.٩٠

فأجاب: فقال موسى: إن أردتَ حقاً أن تفهم هذا وتعرف أن الله هو الإله، فتأمل في ذلك في قلبك، وهكذا تعرفه. لأن كلمة "ليفاحا" تعني أن الميل إلى الخير والميل إلى الشر اللذين يسكنان القلب متداخلان في بعضهما البعض وهما واحد. "وَتُجَبُّونَ الرَّبَّ إِلَهُكُمْ مِنْ كُلِّ قَلْبِكُمْ" (سفر التثنية ٦: ٥)، أي بكلا ميليك، الميل إلى الخير والميل إلى الشر. وهكذا ينبغي عليه أن يُحوّل الصفات الشريرة للميل إلى الخير، أي أن يعبد الله بها ولا يُخطئ بها. إذن، لا فرق بين النزعة الحسنة والنزعة الشريرة، فهما واحد. عندها ستجد أن الله هو إلهوهم. صفة العدل، التي تُسمى إلهوهم، مُضمنة في صفة الرحمة، لأنهما مُتضمنتان في بعضهما، كما تتحد النزعة الحسنة والنزعة الشريرة في القلب، فهما واحد. لذلك لا يُمكن معرفة أن الله هو إلهوهم إلا بالتأمل فيه في القلب. لذلك، فإن الآية المذكورة أولاً، "وتأملوا فيه في قلوبكم"، تُعلم من خلالها أن الله هو إلهوهم.

.٩١

قال الحاخام إيلعازر أيضاً: "يُلحق الأشرار عازراً بالسماء بأفعالهم الشريرة". ما هو هذا العازر؟ إنه أن اليسار لا يندرج ضمن اليمين في السماء، بل يهيمن عليه من خلال إصدار الأحكام بنفسه. وذلك لأن النزعة الشريرة في الأسفل لا تندرج ضمن النزعة الخيرة، فلا يمكن العمل معها لجذب الخير كما ذكر، بسبب ذنوب الناس الذين يرتكبون الذنوب من خلال النزعة الشريرة، ويجذبون بها هيمنة الأحكام. وهم لا يُلحقون العازر بالسماء، بل بأنفسهم. هذا هو معنى: "ليس فساد، بل عيب بنيه" (أو: فساد) (بالعبرية: هاو، بحرف الواو)، وليس عيبه (بالعبرية: هاو، بحرف الألف...) ("تثنية ٣٢: ٥). أولاً، قيل "فساده"، مما يوحي بأنهم يعيبون السماء، ثم قيل "ليس عيب بنيه"، مما يوحي بأنهم لا يتسببون في عيب السماء. وكأنهم يتسببون في عيب، ومع ذلك لا يتسببون فيه. إنهم يتسببون، أي أنهم يُحدثون، في عدم تدفق البركات من السماء إليهم، كما هو مكتوب: "وأغلقوا السماء فلا يكون مطر" (تثنية ١١: ١٧). إنهم يُلحقون الضرر بقنوات الرزق في السماء، ومع ذلك لا يُسببون ذلك، لأن السماوات، أي قنوات الرزق في السماء، تتلقى لنفسها من البركات والرزق ما يكفيها، لكنها لا تتلقى رزقاً لتسكبه على من هم في الأسفل. بالتأكيد، ليس هذا عيباً أو خللاً في السماء، بل هو عيب هؤلاء الأشرار، وعليهم يقع هذا الخلل وليس على السماء.

.٩٢

ويمكن تفسير ذلك أيضاً، فكلية "له" (العبرية: lo، بحرف الواو) تعني أن اليمين غير مشمول باليسار في السماء، فلا تُسحب البركات إلى الأسفل، ولذلك قيل "له" بحرف الواو. أما كلمة "لا" (العبرية: lo) فتكتب بحرف الألف، لأنهم لا يتلقون بركات ليسحبوها إلى من هم في الأسفل. لذلك يرقدون مشوهين.

من تسبب في ذلك؟ إنه لأن الأشرار يفصلون النزعة الشريرة عن النزعة الخيرة، ويلتصقون بالنزعة الشريرة.

.٩٣

تعالوا وانظروا: لقد جاء يهوذا من الجانب الأيسر، لأن يهوذا هو سر الملكوت، والملكوت ينشأ من الجانب الأيسر، وقد انشق إلى اليمين ليغلب الأمم ويكسر قوتها. لأنه لو لم ينشق إلى اليمين لما كسر قوتها. وإذا سألتهم: لماذا انشق إلى اليمين، مع أن اليسار هو الذي يُثير الأحكام في العالم؟ ولماذا لم يكن اليسار كافيًا له ليكسر قوة الأمم؟

.٩٤

يجيب: ولكن هذا سرّ. عندما يحكم القدوس، تبارك اسمه، على بني إسرائيل، فإنه يحكم عليهم من جهة اليسار فقط، ليرفضهم باليسار ويدعوهم باليمين. أما مع الأمم الأخرى، فيرفضهم باليمين ويجذبهم باليسار. ويمكن استنتاج ذلك من الدخيل باليقين، أي أنه عندما ينجذب أحدهم إلى القداسة ويهتدي، يُدعى دخيلًا باليقين (حرفيًا: مهتدٍ بالبر). والبر هو اسم الجانب الأيسر من الملكوت. وهكذا نرى أنه يجذبهم باليسار. ويشرح ذلك، فهو يصدّهم بيمينه، كما هو مكتوب: «يمينك يا رب عظيمة في قوتها، يمينك يا رب حطمت العدو إربًا» (سفر الخروج ١٥: ٦). ويجذبهم بيساره، كما ذكرنا سابقًا، أن الذي اقترب منهم إلى اليهودية يُدعى مهتدًا إلى البر، وهو اليسار.

.٩٥

لذلك، انضم يهوذا، الذي هو من اليسار، إلى اليمين لإخضاع الأمم، وكانت رحلاته إلى يمين الرايات. وانضمت جميع القبائل التي كانت معه إلى اليمين. جاهد يساكر في التوراة، وهي الحق، كما هو مكتوب: «من يمينه شريعة نارية لهم» (سفر التثنية ٣٣: ٢). وكذلك زبولون الذي ساند التوراة، وهي الحق. مكتوب: «الفخذ الأيمن» (لاويين ٧: ٣٢) لأن الساق اليمنى تدعم الجانب الأيمن من الجسم. لذلك، كان يهوذا مرتبطًا بهذا الجانب وذاك، أي باليسار واليمين، الشمال الذي هو اليسار، والماء الذي هو اليمين.

.٩٦

رأوبين، الذي أخطأ في حق أبيه، سكن في اليمين، وهو حسد. وبسبب الخطيئة، ارتبط باليسار والتصق به. لذلك، فإن الذين معه في معياره هم من اليسار. شمعون هو من اليسار بسبب المخلوق الحي الذي له وجه الثور، وهو جفورة، كما هو مكتوب: «وجه ثور على الجانب الأيسر» (حزقيال ١: ١٠). جاد هو الساق اليسرى، وتحديداً هود، كما هو مكتوب: "جاد، ينهبه الغزاة، لكنه في النهاية يغلب (حرفيًا:

"العقب" (سفر التكوين ١٩: ٤٩). الغلبة هي فعل اليسار، والعقب هو الساق. وهكذا، يُوجّه الجنوب نحو النار، واليمين مع اليسار.

٩٧.

وبالمثل، فإن الغرض مما قلناه: "وتضع على قلبك (بالعبرية: levavecha، مكتوبة بحرفي بيت)" هو جمعهما معًا، اليسار واليمين، وعندها ستعرف أن "الله هو الإله". قال الحاخام أبا: بالتأكيد هذا صحيح. والآن أصبح مفهومًا ما قيل: "هو هارون وموسى" (سفر الخروج ٢٦: ٦)، "هو موسى وهارون" (المصدر نفسه ٢٧). والهدف هو تعليم أن الهواء، وهو تيفيريت، متحدًا مع الماء، وهو تشيسيد، والماء، وهو تشيسيد، متحدًا مع الهواء، وهو تيفيريت، يشكلان كيانًا واحدًا. لذلك، مكتوب "هو".

٩٨.

استهلّ الحاخام أبا النقاش قائلاً: "وَتُحِبُّ الرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ قُوَّتِكَ" (تثنية ٦: ٥). وبالمثل، فإن ما قلناه عن توحيد اليمين والشمال، يُشار إليه هنا أيضاً بالتوحيد المقدس، وهو بمثابة تذكير للإنسان بأن يُعلن وحدة الاسم القدوس بشكل صحيح مع الحب السماوي. "بكل قلبك": أي بكل ميليك، وهما اليمين والشمال، ويُطلق عليهما الميل الصالح والميل الشرير. "وبكل نفسك": هذه هي نفس داود التي وُضعت بينهما، "وبكل قوتك" بمعنى ضمّهما، اليمين والشمال، في الأعلى في المكان الذي لا حدود له.

٩٩.

تفسير آخر لعبارة: "وبكل قوتك": هذا هو يعقوب، أي زئير أنبين، المتصل بجميع الجوانب، يمينًا ويسارًا، كونه العمود المركزي. وكل ذلك يمثل الوحدة الكاملة كما ينبغي. لذلك، يقول النص: "هو هارون وموسى"، "هو موسى وهارون". إنه واحد، لأنهما اتحدا معًا دون انقسام بينهما.

١١. "خذ عصاك... فتتحول إلى ثعبان". يتحدث الحاخام يهودا عن مدى حبه لدراسة التوراة والتحدث عنها، وتسبيح الله على شرائعه العادلة. يقول إن داود، ملك إسرائيل، كان عليه أن يحكم ويقود شعبه ليُبقّهم على طريق الحق. أهمية هذا النص: نجد هنا أيضًا المواضيع المتكررة للشرعية، أو الكلمة كما وردت في التوراة، والحكم والقيادة. تتحدث الآية الرئيسية عن العصا التي تحولت إلى ثعبان أمام فرعون. إن تخيل الثعبان/العصا كرمز للوصاية سيساعدنا على ربط هذه المواضيع معًا لتأملنا. عندما مُنحت القوة لهارون ليصنع هذه المعجزة، مكّن نفسه وموسى من تولي قيادة الشعب، وبالتالي حق محاسبته. كانت العصا رمزًا للسلطة. بتذكر أن الثعبان كان رمزًا لسقوط الإنسان الأول، يمكننا أن نرى أن تولي القيادة على مستوى عالٍ يمنح المرء سلطة حتى على الخطيئة الأصلية. لذلك، عندما نصلي، يمكننا استخدام الدرس الوارد في هذا النص للصلاة من أجل وصولنا إلى مستوى يستخدمنا الله فيه كقادة في معركته ضد الخطيئة.

١٠٠. "عندما يكلمك فرعون... يتحول إلى ثعبان" (سفر الخروج ٧:٩). افتتح الحاخام يهودا النقاش قائلاً: "كم أحب توراتك! إنها تأملي طوال اليوم" (مزامير)

١١٩:٩٧) ومكتوب: «في منتصف الليل أقوم لأحمدك على أحكامك العادلة» (المرجع نفسه، ٦٢). تعالوا وانظروا، داود هو ملك إسرائيل، وعليه أن يحكم الشعب، وأن يقود بني إسرائيل كما يقود الراعي غنمه، لئلا يضلّوا عن طريق الحق. وفي الليل مكتوب: «في منتصف الليل أقوم لأحمدك على أحكامك العادلة». وانشغل بالتوراة، وسبّح القدوس، تبارك اسمه، حتى طلع الصباح.

١٢. منتصف الليل والنهار

١٠١.

أيقظ الفجر، كما هو مكتوب: «استيقظي يا مجدي، استيقظي يا قيثارة ويا عود، أوقظ الفجر» (مزمور ٥٧:٩). ولما طلع النهار، قال هذه الآية: «ما أحب توراتك! إنها تأملي طوال النهار». يسأل: ما معنى: «إنها تأملي طوال النهار»؟ يجيب: من هنا نتعلم أن كل من يدرس التوراة لاستكمال الشريعة وتوضيحها بوضوح، فكأنما أتمّ التوراة كلها. لذلك، تقول الآية: "تأملي طوال النهار" لأنه كان منشغلاً بتوضيح الشريعة.

١٠٢.

تعال وانظر: كان منشغلاً بالتوراة نهائياً لإقامة العدل، وفي الليل كان منشغلاً بالغناء والتسبيح حتى ينجلي النهار. ما السبب؟ السبب هو أنه كان منشغلاً طوال النهار باستكمال الأحكام وتوضيحها، وهي جانب من جوانب اليسار، ليشمل اليسار في اليمين، لأن النهار جانب من جوانب اليمين، وهو الحسد. في الليل، كان منشغلاً بالتسبيح الذي هو حساديم ليشمل درجة الليل، وهي الدينونة، مع النهار، وهو حسد.

١٠٣.

وتعالوا وانظروا: في أيام الملك داود، جمع جميع وحوش البرية، التي تسكن العوالم الثلاثة - برياه، وبتزيراه، وأسياء - إلى البحر، وهو ملكوت. ولما وصل سليمان، وكانت النكفا في أوج امتلائها في أيامه، فاض البحر، وهو النكفا، وامتلاً، أي أنه صعد إلى أبا وإيما العلويين، وسقاهما، فهناك كمالها المطلق. ثم صعد جميع سكان برياه، وبتزيراه، وأسيا إلى أتريلوت، وتلقوا رزقهم من البحر. يسأل: أيهما سقي أولاً؟ يجيب: سبق أن بُيّن أنهما التماسيح العظيمة العلوية التي كُتب عنها: "واملأوا مياه البحار" (سفر التكوين ١: ٢٢). إنهما ماتاترون وساندالفون من برياه، وهما أعلى منزلة من جميع سكان برياه، وبتزيراه، وأسيا.

١٠٤.

يُورد الحاخام يهوذا هنا كلمات الحاخام إلعازر، للتمييز بين تماسيح القداسة العظيمة (بالعبرية: تانينيم) وتمساح الكليبا العظيم. فقد بدأت الفقرة المذكورة سابقًا بالعبارة: "إذا كلمك فرعون... فقل لهارون: خذ عصاك وألقها أمام فرعون، فتصير ثعبانًا" (سفر الخروج ٧:٩). بعد ذلك، كُتب: "وفعل سحرة مصر مثل ذلك بفنونهم السرية. فقد ألقى كل رجل عصاه، فتحولوا إلى ثعابين (بالعبرية: تانينيم)" (المصدر نفسه، ١١٢). وقد فُسِّر الفرق بين ثعبان قداسة عصا هارون وثعبان السحرة بكلمات الحاخام إلعازر. قال الحاخام إلعازر: "على الجانب الأيمن العلوي، أي من العمود الأيمن لبيناه، تنبثق ثلاثة عشر نبعًا علويًا وأنهارًا عميقة. هذا هو سر العرش العلوي الذي هو بيناه." وللعرش أربع أرجل هي: حَسِد، وفوراه، وتيفيرت، وملخوت من زئير أنبين، كل منها يحتوي على حَسِد، وفوراه، وتيفيرت، أي اثنتا عشرة رجلًا، والبيناه نفسها التي فوقها، وهي سر العرش، هي الثالثة عشرة. وهي مقسمة إلى عمودين، يمين ويسار، لأن تيفيرت مقسمة أيضًا إلى يمين ويسار، وهما حَسِد وفوراه. ما على اليمين يُسمى ينابيع، وما على اليسار يُسمى أنهارًا. تصعد بعضها، وتحديدًا تلك

التي تنتمي إلى اليسار، والتي تُنير من الأسفل إلى الأعلى. بينما تنزل الأخرى، وتحديدًا تلك التي تنتمي إلى اليمين، والتي تُنير من الأعلى إلى الأسفل. تتداخل هذه العناصر مع بعضها، أي أنها تتحد، لأن أحدها، وهو العمود المركزي، ينسحب، أي أنه يُقلل من ارتفاع العمود الأيسر المسمى بالنهر، ويُقسمه إلى جسمين يُسميان بالجدول والنهر. يستقبل جسم واحد من جهة النهر، وهو اليسار وحوخما، من حساديم اليمين في الأعلى، ويُخرج إلى الكائنات الدنيا ألف جدول تتدفق إلى أربعة جوانب، وهي: حسيد، وغفوره، وتيفيرت، وملخوت، ويحتوي كل منها على ٢٥٠ جدولًا.

١٠٥.

من هذه الأنهار الثلاثة عشر من اليسار، والينابيع على اليمين كما ذُكر، تتدفق ثلاثة عشر جدولًا، وهي أنوار اليسار. يدخل فيها ٤٩٩ ونصف من اليمين و٤٩٩ ونصف من اليسار، فيأخذون الماء. يبقى نصف من هذا الجانب ونصف من هذا الجانب، ويصبح النصفان واحدًا. يدخل هذا بين الجداول ويتحول إلى ثعبان.

١٠٦.

رأس الأفعى (بالعبرية: تانين) أحمر كالورد. يرمز اللون الأحمر إلى الأحكام المستمدة من بيناه. حراشفها صلبة كالحديد، لأن جانب الملكوت يُسمى أساسًا بالحديد، وهو سر صفة الحكم. أجنتها زعانف سباحة، وهي تسبح في جميع الجداول المذكورة. عندما ترفع ذيلها، تضرب وتركل الأسماك الأخرى، ولا يستطيع أحد مقاومتها.

١٠٧.

فم الأفعى نار متأججة. عندما يسبح في كل هذه الجداول، أي عندما يستمد الحكمة من الأعلى إلى الأسفل كما الجداول، ترتجف الأسماك الأخرى هناك، أي الدرجات، وتهرب من هناك إلى البحر، الذي هو ملكوت القداسة. مرة كل سبعين سنة، يستقر على هذا النحو، أي في ٤٩٩ جدولاً ونصف على اليمين، ويكمل النصف الناقص على اليمين. ومرة كل سبعين سنة، يستقر على ذلك النحو، أي في ٤٩٩ جدولاً ونصف على اليسار، ويكمل النصف الناقص على اليسار، لأن الثعبان يتكون من هذين النصفين الناقصين فيهما. وهكذا امتلأت الألف نهر إلا نهرًا واحدًا، أي اكتملت به. يرقد الثعبان في وسط الأنهار، لكنه لا يسبح فيها. فالركوع لا يحدث فعلاً ولا يستمد الحكمة من الأعلى إلى الأسفل، على عكس السباحة التي تُحدث فعلاً وتستمد من الأعلى إلى الأسفل، ولذلك يتجلى جانبها المتعلق بالحكم، كما دُكر وكتب أمامنا.

١٠٨.

أما عندما يسبح فيها، فتظهر لهيب نار بين الأنهار. ثم ترتفع الأنهار وتثور، أي أنها ترفع أمواجها إلى الأعلى ثم تخفضها إلى الأسفل، وهو ما يُسمى بالعاصفة في اللغة البلاغية. تمتزج هذه الأنهار ببعضها، فتكتسب اللون الأزرق الذي يميل إلى السواد، وهو لون الملكوت. وتتحرك العجلات إلى الأعلى في الجهات الأربع للعالم، أي عجلات مركبة القداسة التي تجرّ الأرواح الثلاثة العليا في مساراتها، فيرفع الثعبان ذيله ويضرب العجلات إلى الأعلى، فيُلحق بها الضرر، ويضرب الأنهار إلى الأسفل. فتهرب جميعها منه.

١٠٩.

حتى تظهر لهيب نار في الجانب الشمالي، ويُسمع نداء: «قفوا جماعات وتفرقوا إلى الجهات الأربع، فقد استيقظ من يضرع فخاً على وجه الحية»، كما هو مكتوب: «وأضع خطاطيف في أنوفكم...» (حزقيال ٢٩: ٤). وهذا يشير إلى الحية التي ترابضة في وسط أنهارها. حينها تتفرق جميع الجماعات، ويأخذون الحية ويطعنون وجهها بجانب فكها، ويدخلونها في حفرة في الهاوية العظيمة، وهي بينا من كليبتوت، حتى تُكسر قوتها. ثم تُعاد إلى أنهارها.

١١٠.

يُفعل به هذا مرة كل سبعين سنة، لأنه عندما يبلغ نهاية السبعين سنة، وهي سنته الأخيرة، تُستثار قوة القضاء في ذيله من جديد، حتى لا يُخرب أماكن السماوات وأعمدتها. ولهذا يُسبّحونه ويُهلّلون له قائلين: «هلموا نسجد ونركع، نجثو أمام الرب خالقنا» (مزمور ٩٥: ٦).

١١١.

أما الحيات السماوية التي تقف في القداسة، وهي ليفيathan وزوجته، فهي التي بُوركت كما هو مكتوب: «وباركهم الله» (سفر التكوين ١: ٢٢). هذه هي التي تسود على جميع الأسماك الأخرى، وهي درجات المستويات المختلفة في الجداول، كما هو مكتوب: "واملأوا مياه البحار". وقد كُتب عن ذلك: "يا رب، ما أعظم أعمالك! بحكمة صنعتها كلها" (مزمور ١٠٤: ٢٤).

١٤. "نصل سيف لامع يدور" (توسيفتا)

(١١٢)

. "حبيبتي لي كعنقود حناء" (نشيد الأناشيد ١: ١٤). يشير العنقود إلى إيما العليا، أي بيناه. فكما يُزَيّن العنقود بالعديد من الأوراق والأغصان لأبناء إسرائيل الذين يأكلونه، كذلك تُزَيّن الشخيانه العليا، وهي بيناه. ترفع بينا (ماء الأنثى) إلى الحكمة، حاملَةً معها جواهر كثيرة من ثمانية أوانٍ، وهي الأحرف الأربعة للرب (يود، هي، فاف، هي) والأحرف الأربعة للرب (أدوناي)، وهي المذكر والمؤنث، وقرابين كثيرة يقدمها بنو إسرائيل، وأنواعًا عديدة من حُلّي الكفارة لأبنائها. تقف بها أمام الملك، الذي هو الحكمة، وتقول على الفور: "وأنظر إليه فأذكر العهد الأبدي" (سفر التكوين ٩: ١٦)، أي أنه يتحد معها. ومن خلال دعائها الذي طلبته من الحكمة لأجلنا، تُعطينا بينا البركات التي صاغها الحكماء لطلبها أمام الملك في الصلاة.

١١٣.

عند اتحاد الحكمة والفهم المذكور آنفًا، تتحول جميع أحكام الشخيانه السفلى، وهي ملكوت، أي هي واو هي يود أدوناي، إلى رحمة مثل يود هي واو هي، لتحقيق الآية: "وإن كانت خطاياكم كالقرمز، تبيض كالثلج" (إشعياء ١: ١٨)، أي يود هي واو هي. "وإن كانت كالقرمز الأحمر"، أي هي واو هي يود. "تبيض كالصوف"، أي يود هي واو هي. جميع أحكام هذا، أي أحكام الملكوت، تُبَيّض بالشخيانه العليا، وهي الفهم.

١١٤.

والسكينة، وهي هي واو هي يود، هي "نصل سيف لامع يدور لحراسة طريق شجرة الحياة" (سفر التكوين ٣: ٢٤). وقد فسّر الحكماء سبب تسميتها بنصل سيف يدور، لأنها تدور أحيانًا نحو الرحمة وأحيانًا نحو الدينونة، وأحيانًا نحو الرجال وأحيانًا نحو النساء؛ أحيانًا نحو الدينونة كما في هي واو هي يود، وأحيانًا نحو الرحمة كما في يود هي واو هي. وهي من جانب شجرة الحياة، بمعنى أنه إذا اتحدت السكينة مع شجرة الحياة، وهي زير أنبين التي صعدت إلى بيناه، فإن جميع الأحكام التي تحتويها تتحول

إلى رحمة. ومن جانب شجرة معرفة الخير والشر، أي السكينة التي لا ترتبط بشجرة الحياة، تتحول كل الرحمة التي فيها إلى دينونة، لتُحاسب كل من يخالف كلمات التوراة.

.١١٥

وهذه الشجرة، شجرة الحياة، موجودة في العالم الآخر، وهو بيناه، حيث تتحول كل أسماء الدينونة إلى رحمة، ولذلك بين الحكماء أن العالم الآخر، وهو بيناه، ليس كالعالم الذي هو ملخوت. ففي هذا العالم، نقول للبشرى: «طوبى لمن هو صالح ويعمل الخير». وللبشرى السيئة نقول: «طوبى للقاضي الحق». لكن في العالم الآخر، هو خيرٌ محضٌ ويفعل الخير، إذ لا دينونة هناك. لذلك، فإن بينا هي نصل سيفٍ دوّارٍ ينتقل من الدينونة إلى الرحمة للصالحين، ليُجازيهم في العالم الآخر. وملخوت هي نصل سيفٍ دوّارٍ ينتقل من الرحمة إلى الدينونة ليُحاسب الأشرار في هذا العالم.

أما

من شجرة معرفة الخير والشر، التي تُشبه العصا التي تحوّلت إلى ثعبان، أي أنها تحوّلت إلى شرٍّ حقيقيٍّ لا من الرحمة إلى الدينونة كما ذُكر، فإن النساء أحياناً يتحوّلن إلى شياطين، والرجال إلى شياطين. ومن هنا جاء قول يعقوب لراحيل (سفر التكوين ٢٩: ١٢). لذلك، أوضح علماؤنا أنه لا ينبغي للرجل أن يضاجع زوجته قبل أن يتحدث معها، لأن قوة زوجته قد استُبدلت بشيطان، لأن نصل شجرة معرفة الخير والشر يدور من الخير إلى الشر الحقيقي. وإذا سألت عن سحرة فرعون، الذين كُتب عنهم: "ف فعل السحرة ذلك بفنونهم السرية (حرفياً: "الشفرات")" (سفر الخروج ٨: ٣)، الذين حوّلوا عصيهم إلى ثعابين بشفرتهم، كيف استطاعوا فعل ذلك؟ يجيب: بسبب هذه الدورات في شجرة معرفة الخير والشر، استطاعوا فعل ذلك. (نهاية التوسيفتا)

.١٥ "خذ عصاك"

.١١٧

«ثم تقولون لهارون: خذ عصاك» (سفر الخروج ٧: ٩). يسأل: ما السبب في اختيار عصا هارون دون عصا موسى لهذا الغرض؟ يجيب: كانت عصا موسى مقدسة بشكل خاص لأن الاسم القدوس نُقش عليها في جنة عدن، ولم يشأ القدوس، تبارك اسمه، أن يدنسها بعصي السحرة، لأنها كانت ستبتلعها، كما هو مكتوب: «وابتلعت عصا هارون عصيهم». علاوة على ذلك، من أجل إخضاع كل ما يأتي من اليسار، فإن عصا هارون ضرورية، لأن هارون، الكاهن، جاء من اليمين، واليسار خاضع لليمين.

.١١٨

سأل الحاخام حيا الحاخام يوسي: لقد أُوجِيَ إلى القدوس، تبارك اسمه، أن هؤلاء السحرة سيصنعون ثعابين، وإذا كان الأمر كذلك، فما دلالة صنع الثعابين أمام فرعون؟ فأجابه: لأن أصل العقوبات يكمن هناك، أي الثعبان البدائي الذي تسبب في هلاك آدم وحواء. يبدأ عهد فرعون من أصل الثعبان، أي من الجانب الأيسر. ثم لما رأوا تحول عصا هارون إلى ثعبان، فرح جميع السحرة، لأن بداية حكمة ثعبانهم كانت هكذا. وفي الحال عادت عصا هارون إلى خشب يابس وابتلعتهم.

.١١٩

لذلك، دهشوا وعلموا أن هناك سلطاناً أعلى على الأرض، إذ ظنوا أنه لا سلطان لهم على الأرض. ثم قال: «وابتلعت عصا هارون عصيهم». إنها «عصا هارون» تحديداً، لأن الحية تحولت إلى خشب وابتلعتهم.

.١٢٠

لذلك صنع هارون آيتين، واحدة في الأعلى وأخرى في الأسفل. الأولى في الأعلى، أي أن الحية السماوية المقدسة تغلبت على حياتهم، والثانية في الأسفل، أي أن الخشب سيطر على حياتهم بابتلاعه إياها. وكان فرعون أحكم من جميع سحرته، فأدرك أن السلطان السماوي يحكم الأرض، في الأعلى والأسفل.

.١٢١

قال الحاخام يوسي: لئلا تقولوا إن كل ما يفعله السحرة إنما هو مجرد خدع بصرية، وأن الأمر يبدو كذلك فقط، لا أكثر، فإن التوراة تخبرنا: "فحوّلوا" كما هو مكتوب: "فحوّلوا حيات" (سفر الخروج ٧: ١٢)، أي أنهم صنعوا الحيات بالفعل. وقال الحاخام يوسي: حتى عندما عادت حياتهم إلى خشب، ابتلعها خشب هارون. لأنه قيل: "وابتلعت عصا هارون عصيهم".

.١٢٢

مكتوب: "ها أنا عليك يا فرعون ملك مصر، التمساح العظيم الرابض في وسط أنهاره" (حزقيال ٢٩: ٣). وقد أطلق عليه هذا الاسم، لأن سيادتهم تبدأ من الثعبان العظيم، لكن حكمتهم مستمدة من تحت جميع مستويات الثعبان وأنهاره.

.١٢٣

تعالوا وانظروا، حكمتهم كامنة في المستويات الدنيا لإخضاعها وإخضاعها للمستويات العليا، وهي الحية العظيمة وأنهارها، لتندمج فيها، وعندها تستطيع أن تجذب النور إلى المستويات الدنيا. قمم سلطتهم ومصادرهم تحت الحية. يتمسكون بالحية، لأن أعلى مستوى لهم، وهو الملك، يستمد قوته من هناك. لذلك يُشبه ملكهم بحياة عظيمة تستقر في وسط أنهارها. يُفهم هذا من الآية: "الذي وراء الطاحونة"

(سفر الخروج ١١ : ٥)، أي خلف أعلى المستويات التي تُسمى الطاحونة، لأنها غير قادرة على استقبال نور الحكمة، الذي يُسمى البكر، إلا بإخضاعه وترويضه للمستويات العليا المذكورة. لذلك، يُطلق عليهم اسم بكر الخادمة.

١٢٤.

كان الحاخام حيا جالسًا ذات يوم عند بوابة أوشا. فرأى الحاخام إلعازر وطائرًا يُدعى قطفيرا يطيران بجانبه. فقال للحاخام إلعازر: يبدو أنه حتى عندما تسير في الطريق، يرغب الجميع في اتباعك. فالتفت الحاخام إلعازر ورأى ذلك. قال: لا شك أن للطائر رسالة، فالقدوس تبارك اسمه يُتمم رسائله من خلال الجميع، وللقدوس تبارك اسمه رسلٌ كثيرون. فلا تقل إنه يُتمم رسالته مع الكائنات الحية فقط، بل مع الجمادات أيضًا.

١٢٥.

وافتح النقاش قائلاً: «لأن الحجر يصرخ من الجدار، والخشبة تُجيبه» (حفاكوك ٢ : ١١). ما أشد حرص الإنسان على ألا يُذنب أمام القدوس تبارك اسمه! وإذا سألت من يشهد عليه، فهي حجارة بيته وخشبة بيته تشهد عليه. وأحيانًا يُتمم القدوس تبارك اسمه من خلالهم. تعالوا وانظروا عصا هارون، التي كانت قطعة خشب يابسة، فقد صنع بها القدوس تبارك اسمه أولى معجزاته. لقد أنجز بها مهمتين: الأولى أنها، رغم كونها قطعة خشب يابسة، ابتلعت أفاعيهم؛ أما الأمر الثاني فهو أنه تلقى مؤقتًا روح الحياة وأصبح مخلوقًا.

١٢٦.

قال الحاخام إلعازر: ليت روح من يقولون إن الله، تبارك اسمه، لن يُحيي الموتى، لأنه من المستحيل أن يخلق منهم خليفة جديدة. فليُنظر هؤلاء الأشرار الحمقى، البعيدون عن التوراة وعن الله، تبارك اسمه، إلى أن هارون كان يحمل في يديه عصا من خشب يابس، حولها الله، تبارك اسمه، مؤقتًا إلى مخلوق. أي أنه غيّر روحه وجسده. أخفى الله، تبارك اسمه، في التراب تلك الأجساد التي كانت تحمل أرواحًا ونفوسًا مقدسة، وتلتزم بوصايا التوراة، وتقضي أيامها ولياليها في دراستها. فعندما يفرح العالم، أي بعد انتهاء التوبة، فكم بالأحرى سيخلقهم الله، تبارك اسمه، خليفة جديدة!

١٢٧.

قال الحاخام حيا: ليس هذا الجسد فحسب، بل ذلك الجسد الذي كان موجودًا من قبل سيُبعث. يُفهم هذا من الآية: «سيحيا موتاكم» (إشعيا ٢٦ : ١٩). لم يُكتب: «...سيخلق»، مما يعني أنهم خُلِقوا من قبل، ولكنهم يحتاجون فقط إلى أن يُبعثوا من جديد. ستبقى عظمة واحدة من الجسد تحت الأرض، ولن تتعفن هذه العظمة ولن تختفي في التراب. حينها، سيُلينها القدوس، تبارك اسمه، ويجعلها كالخميرة

في العجين، فترتفع وتنتشر في أركانها الأربعة، ويكتمل منها الجسد وأعضاؤه. بعد ذلك، سيضع القدوس، تبارك اسمه، الروح فيها. قال له الحاخام إيعازر: هكذا هو. تعال وانظر، هذه العظمة مُلينة بالندى، كما هو مكتوب: «لأن ندى الأنوار هو ندى لك...» (المصدر نفسه).

١٦. "ليصيروا دمًا"

١٢٨.

"وقال الرب لموسى: قل لهارون: خذ عصاك ومد يدك على مياه مصر، على أنهارها وقنواتها وبركها وكل مستنقعاتها، فتصير دمًا..." (سفر الخروج ٧: ١٩). قال الحاخام يهودا: يجب أن نركز على هذا المقطع. كيف ذهب إلى كل هذه الأماكن، أي إلى جميع مياه مصر وبركها في جميع أنحاء أرض مصر؟ مكتوب أيضًا: "وتمت سبعة أيام بعد أن ضرب الرب النهر" (المصدر نفسه، ٢٥). مكتوب: "النهر"، ومع ذلك تقول: "على مياه مصر، على أنهارها وقنواتها وبركها".

١٢٩.

يجيب: "مياه مصر" هي النيل. جميع البرك والجداول والينابيع الأخرى، وكل مياهها، كانت تُملأ من هناك. لذلك، لم يرفع هارون يده إلا ليضرب النيل. تعالوا وانظروا، فقد كُتب: «ولم تستطع مصر أن تشرب من ماء النهر» (المصدر نفسه، ٢١). وهكذا نرى أن النهر يشمل جميع مياه مصر.

١٣٠.

قال الحاخام أبا: تعالوا وانظروا، المياه السفلى تنتشر في اتجاهات عديدة، أي يمينًا وشمالًا، والمياه العليا تتجمع في محفل المياه، وهو يسود زئير أنبين، كما هو مكتوب: "وقال الله: لتجتمع المياه التي تحت السماء إلى مكان واحد... ومحفل المياه دعاه بحرًا" (سفر التكوين ١: ٩-١١). وقد تم شرح هذه الآية. تعالوا وانظروا، الفلك الذي يحتوي على الشمس والقمر والنجوم والأبراج، وهو يسود زئير أنبين، والذي يضم في داخله جميع أنوار زئير أنبين، هو محفل المياه، لأنه يستقبل كل المياه، أي جميع الأنوار، ويروي الأرض التي هي العالم السفلي، أي ملكوت. ما إن تستقبل الأرض المياه حتى تنشرها وتقسمها إلى كل جانب، ومن هناك تُسقى جميع النباتات.

١٣١.

في زمن الدينونة، لا يُغذي العالم السفلي، وهو الملكوت، من ذلك الفلك، بل يُغذي من الجانب الأيسر الذي لا يشمل الجانب الأيمن. حينها يُدعى الملكوت: "سيف الرب ممتلئ دمًا" (إشعيا ٣٤: ٦). ويلٌ لمن يُغذيه ويستمد منه قوته، لأنه في ذلك الوقت كان البحر، وهو الملكوت، يُغذي من جانبيين، من

يسود من زئير أنبين ومن الجانب الأيسر. لذلك، ينقسم إلى قسمين، أبيض من جانب يسود، وأحمر من الجانب الأيسر. ثم يلقي في النهر جزء مصر، أي الجزء الأحمر، ويضرب منبعهم في الأعلى، ويضربهم في الأسفل. لذلك، يشرب بنو إسرائيل الماء لأنهم مرتبطون بـ"يسود" من "زئير أنبين"، وهو الجزء الأبيض من "مالخوت"، ويشرب المصريون الدم، وهو الجزء الأحمر من "مالخوت".

١٣٢.

فإذا قلت إن ضربة الدم كانت فقط لصدهم، فتعالوا وانظروا. لقد شربوا الدم الذي دخل أمعاءهم، ثم انفجر وصعد. فباعهم بنو إسرائيل الماء بالمال. ثم شربوا الماء. لذلك، كانت الضربة الأولى التي أصابتهم هي الدم.

١٣٣.

افتتح الحاخام إسحاق النقاش بهذه الآية: "أعظمك يا إلهي، أيها الملك، وأبارك اسمك إلى الأبد" (مزمو ١٤٥: ١). تعالوا وانظروا كيف تكلم داود عن مكانته، «سأعظمك»، لأنه كتب «إلهي»، أي إلهي الخاص، أي ملكوت، وهو مكانته. لأنه أراد أن يرفع مدح ملكوت، وأن يجعله في مصاف النور السماوي، أي بينا، ليمزجها معًا، حتى يكون ملكوت وبيننا واحدًا. لذلك قال: «سأعظمك يا إلهي، أيها الملك...»

١٣٤.

فقد علمنا أن داود سعى طوال حياته لإعادة العرش، وهو ملكوت، ولإضاءة وجهه بنور بينا ليحميه، وليضيء باستمرار النور السفلي، وهو ملكوت، بالنور العلوي، وهو بينا، حتى يصبح واحدًا. أي أن ملكوت سيصعد إلى بينا عندما يصبحان واحدًا. ولما جاء سليمان، وجد العالم، وهو ملكوت، كاملاً، والقمر، وهو ملكوت، بدرًا. وكان ملكوت قد صعد بالفعل إلى بينا، واكتمل وامتلأ بكل أنواره، فلم يعد عليه أن يكدر في إضاءته.

١٣٥.

تعالوا وانظروا، عندما يريد القدوس، تبارك اسمه، أن ينتقم من الأمم التي تعبد الأصنام، يُثار الجانب الأيسر من القمر، فيصبح بدرًا، لأنه ملكوت من الدم من ذلك الجانب. حينها تتدفق الينابيع والأنهار في الأسفل وكل ما على الجانب الأيسر بالدم. لذلك عقابهم هو الدم.

١٣٦.

تعالوا وانظروا: عندما يُثار هذا الدم ضد أي أمة، فهو دم قتلى، لأن أمة أخرى تُستفز لتأتي وتقتلهم. ولكن في مصر، لم يشأ القدوس، تبارك اسمه، أن يحضر أمة أخرى لإثارة الدم ضدهم، أي لقتلهم،

بسبب بني إسرائيل الذين كانوا يعيشون بينهم، حتى لا يُصاب بضيق بني إسرائيل الذين سكنوا بلادهم. بل ضربهم القدوس، تبارك اسمه، بالدم في أنهارهم، فلم يستطيعوا الشرب.

١٣٧.

بما أن سلطتهم تسود على ذلك النهر، فقد عاقبهم الله، تبارك اسمه، أولاً، لكي يُضرب إلههم أولاً، لأن النيل كان أحد آلهتهم. وبالمثل، كانت آلهتهم الأخرى تتدفق بالدماء. وهذا هو معنى: "ويكون دم في كل أرض مصر، في أوَانٍ من خشب وفي أوَانٍ من حجر" (سفر الخروج ٧: ١٩).

١٣٨.

استيقظ الحاخام حيا ذات ليلة ليدرس التوراة. وكان معه الحاخام يوسي الصغير، الذي كان لا يزال طفلاً. بدأ الحاخام حيا النقاش قائلاً: "اذهبوا في طريقكم، كلوا خبزكم بفرح، واشربوا خمركم بقلب مسرور؛ لأن الله قد قبل أعمالكم" (جامعة ٩: ٧). سأل: ما الذي رآه سليمان حتى قال هذا؟

١٣٩.

فأجاب: كل كلمات سليمان قيلت بحكمة. "امضي في طريقك، كُلْ خبزك بفرح" تعني أن الله تعالى يُقَرِّب من يسلك في سبيله، ويمنحه الطمأنينة والسكينة. فيأكل ويشرب الخبز والخمر بقلبٍ مُبتهج، لأن الله تعالى قد تقبل عمله.

١٤٠.

قال له ذلك الصبي: إن كان الأمر كذلك، فقد قلت إن جميع أقوال سليمان كانت حكيمة، فأين الحكمة هنا في هذا المقطع؟ قال له الحاخام حيا: يا بني، اطبخ طعامك، أي ركّز جيداً، وستفهم هذا المقطع. قال له الصبي: قبل أن أطبخ، أعرف بالفعل. قال له الحاخام حيا: كيف عرفت؟

قال

له الصبي: سمعتُ صوتاً واحداً، أي شيئاً واحداً كان أبي يقوله عن هذا المقطع. حذر سليمان الناس من أن يُتَّوَجَّع جماعة إسرائيل، وهي الملكوت، بالفرح، وهو الجانب الصحيح، أي نور الحساديم، وهو الخبز، حتى تُتَّوَجَّع بالفرح. الخبز يرمز إلى نور الحساديم. ثم يُكَلَّل بالخمر، وهو الجانب الأيسر، أي نور الحكمة، وهو يسار الفهم، حتى يكتمل فرح إيمان الجميع، أي الملكوت، في اليمين واليسار. وعندما يكون بينهما، تحلّ جميع البركات في العالم. هذه هي ذروة كمال الملكوت، أن يُغَلَّف نور اليسار، وهو الحكمة، بنور الحسد الموجود على اليمين، فيُضَيَّان معاً. فهذا هو سر الخبز والخمر. كل هذا يحدث عندما يقبل القدوس، تبارك اسمه، أعمال الناس كما هو مكتوب: "لأن الله قد قبل أعمالكم" (جامعة

٩:٧). اقترب منه الحاخام حيا وقبّله. قال: أقسم يا بني أنني تركت هذا لك، أي أنني مع أنني كنت أعلمه، لم أقله، وتركته لك لتقوله. والآن أعلم أن الله، تبارك اسمه، يريد أن يتوجك بالتوراة.

١٤٢.

ثم استأنف الحاخام حيا النقاش قائلاً: "قل لهارون: خذ عصاك، ومد يدك على مياه مصر... (سفر الخروج ٧: ١٩). سأل: لماذا هارون وليس موسى؟ فأجاب: لأن الله، تبارك اسمه، قال: يبقى الماء في المكان الذي يقف فيه هارون، لأن الماء في اليمين، واليسار يريد أن يستقي الماء من هناك. هارون، الذي يأتي من ذلك الجانب، سيحفز تدفق الماء، وعندما يستقبله اليسار، الذي هو مصر، سيتحول إلى دم.

١٤٣.

تعالوا وانظروا، أدنى المستويات، وهو الملكوت، الذي يُسمى "سيف الرب المملوء بالدم"، ضرب أولاً، فتحوّلت مياههم إلى دم. قال الحاخام شمعون: بدأ القدوس، تبارك اسمه، بالضرب من الأدنى، وهو الملكوت. يده التي تحتوي على عشرة أصابع، وهو سر الكتب العشرة، ضربت بكل إصبع، من الملكوت إلى كتر. ولما وصل إلى أعلى مستوياتهم، وهو بكر جميع المستويات، أي كتر، فعل وعبر أرض مصر وقتلهم جميعاً. لذلك، قتل كل بكر في أرض مصر، لأن هذا هو أعلى مستوى لهم وبكر كل شيء.

١٧. «ويُخرج النهر ضفادع كثيرة»

١٤٤.

تعالوا وانظروا، لقد حكم فرعون بقوة الماء، كما هو مكتوب: «التمساح العظيم الرابض في وسط أنهاره» (حزقيال ٢٩: ٣). لذلك، تحوّل نهره أولاً إلى دم. بعد ذلك، خرجت منه ضفادع أرعبت مصر بأصوات هزّت أحشاءها. خرجت من النهر إلى الأرض بأصوات حادة في كل الاتجاهات حتى سقط المصريون كالأموات في بيوتهم.

١٤٥.

وسر الأمر هو أن جميع الآيات العشر التي أجراها القدوس، تبارك اسمه، نبعت من اليد القوية، وهي قوراه، وهذه اليد سيطرت على جميع مستويات سلطتهم لتضليلهم. لم يعرفوا ماذا يفعلون لينجوا. عندما حاولت الصفوف فعل شيء، اتضح للجميع أنهم عاجزون عن النجاة من البلايا بسبب القوة الغاشمة التي حلت بهم.

١٤٦.

"ويُخرج النهر ضفادع كثيرة، فتصعد وتدخل بيوتكم" (سفر الخروج ٧: ٢٨). افتتح الحاخام شمعون النقاش قائلاً: "سُمع صوت في الرامة، نحيب وبكاء مر، راحيل تبكي على أولادها..." (إرميا ٣١: ١٤). تعالوا وانظروا: لقد سُرحَت هذه الآلة في مواضع كثيرة. لكنها آية صعبة، إذ تقول: "راحيل تبكي على أولادها"، مع أن يوسف وبنيامين فقط كانا ابني راحيل، بينما كان لليئة أسباطها الستة، فلماذا بكت راحيل ولم تبكِ ليئة؟

١٤٧.

يجيب: ولكن قيل، وكتب: "وكانت عينا ليئة ضعيفتين" (سفر التكوين ٢٩: ١٧). لماذا كانتا ضعيفتين؟ لأنها كانت تخرج كل يوم إلى مفترق الطرق وتُسأل عن عيسو. وكانوا يخبرونها عن أفعال ذلك الرجل الشرير، وكانت تخشى أن تقع في مصيره، فكانت تبكي كل يوم حتى ضعفت عيناها.

١٤٨.

قال القدوس، تبارك اسمه: أنتِ تبكين لتستحقي ذلك الرجل الصالح، يعقوب، ولا تكوني في مصير ذلك الرجل الشرير. أقسم بحياتكِ، ستقوم أختكِ عند مفترق الطرق وتبكي على سبي إسرائيل. أما أنتِ فستكونين في الداخل، أي في مغارة المكفيلة، ولن تبكي عليهم. ستبكي راحيل على سبي إسرائيل.

١٤٩.

لكن هذه الفقرة تشير في الحقيقة إلى ما ذكرناه، أي أنها تُفسَّر حرفياً على هذا النحو، أما معناها الخفي فهو أن راحيل وليئة عالمان. فالنُقْفَةُ الَّتِي تَفْتَحُ عَلَى صَغَرِ زِيرِ أَنْبِينِ فَوْزٍ تُسَمَّى ليئة، والنُقْفَةُ الَّتِي تَفْتَحُ عَلَى صَغَرِ زِيرِ أَنْبِينِ فَوْزٍ تُسَمَّى راحيل. أحدهما عالم الإخفاء، وهو ليئة، والآخر عالم الظهور، وهو راحيل. لذلك، دُفِنَت ليئة في الكهف وُغُطِّيت، بينما بقيت راحيل عند مفترق الطرق، لأنها دُفِنَت في طريق عفرات، في العراء. وكل شيء على مثال ما سبق. لذلك، لم يُدخل يعقوب راحيل إلى المغارة أو إلى أي مكان آخر، كما هو مكتوب: "وكان الطريق إلى عفرات قصيراً" (سفر التكوين ٤٨: ٧). لم يُدخلها إلى المدينة، لأنه كان يعلم أن مكانها في مكان مكشوف.

١٥٠.

تعالوا وانظروا، جماعة إسرائيل، التي هي ملكوت، تُدعى راحيل، كما هو مكتوب: "وكشاة (عبرية: راحيل) أمام جازيها صامئة" (إشعيا ٥٣: ٧). لماذا هي صامئة؟ لأن صوتها، الذي هو زئير أنبين، يُكتم عندما تحكم أمم أخرى، فتصبح صامئة.

١٥١.

هذا هو معنى: "سُمع صوت في الرامة، نحيب وبكاء مر..." "سُمع صوت في الرامة" يشير إلى أورشليم السماوية، أي بينا. "راحيل تبكي على أولادها": ما دام بنو إسرائيل في المنفى، تبكي عليهم لأنها أمهم. "رفضت أن تُعزى على أولادها". ما السبب؟ "لأنه ليس كذلك". يسأل، وكان ينبغي أن يقول: "لأنهم ليسوا كذلك"، ويجيب: لأن زوجها، الذي هو صوتها، قد فارقها ولم يعد معها.

١٥٢.

تعال وانظر: لم تبك على إسرائيل مرة واحدة فقط، بل في كل لحظة كانوا فيها في المنفى. ولأنهم شوّها الصوت الذي غاب عن راحيل، فإن القدوس، تبارك اسمه، قد أوجد صوتاً للمصريين ليعاقبهم، كما هو مكتوب: "ويكون صراخ عظيم في كل أرض مصر لم يكن مثله من قبل..." (سفر الخروج ١١: ٦). كما رتب لهم أصواتاً أخرى في هذه الضفادع التي كانت ترفع أصواتها في أحشائها، فسقطت ميتة في الأسواق.

١٥٣.

«فصعد الضفدع» (سفر الخروج ٨: ٢). كان ينبغي أن يقول «ضفادع» بصيغة الجمع. يجيب: كان ضفدعاً واحداً، لكنه تكاثر وامتلات الأرض به. ثم استسلموا جميعاً للنار، كما هو مكتوب: «وفي أفرانكم ومعاجنكم» (سفر الخروج ٧: ٢٨). ماذا قالوا: «دخلنا في النار وفي الماء، فأخرجتنا بوفرة» (مزمور ٦٦: ١٢). وإذا سألت، ما علاقة دخول كل هذه الضفادع في النار بالمصريين؟ يجيب: لقد دخلوا جميعاً في النار ودخلوا الأفران، ومع ذلك لم يموتوا. أما الذين ماتوا، فماذا فعلوا؟ كان هناك خبز في الفرن، فدخلوا فيه وانفجروا، وخرج آخرون منه وابتلعهم الخبز. ولما أرادوا أن يأكلوا من الخبز، تحوّل الخبز في أحشائهم إلى ضفادع رقصت وصاحت حتى هلك المصريون. كان هذا البلاء أشدّ عليهم من جميع الأوبئة الأخرى. تعالوا وانظروا، فقد كُتب: «ويُخرج النهر ضفادع كثيرة، فتصعد وتدخل بيتك ومخدعك... وتصعد الضفادع عليك وعلى شعبك وعلى جميع عبيدك» (سفر الخروج ٧: ٢٨-٢٩). فدخلت في أجسادهم. وقد ضرب فرعون أولاً وأكثر من غيره، لأنه يقول: «عليك وعلى شعبك وعلى جميع عبيدك». فليبارك اسم الرب من الأزل إلى الأبد، فهو يُحاسب الناس على كل ما يفعلون.

١٥٤.

كُتب: "ورآها رؤساء فرعون أيضاً، وأثنوا عليها أمام فرعون، فأخذت المرأة إلى بيت فرعون" (سفر التكوين ١٢: ١٥). يُفسّر هذا المقطع بأن فرعون ذكر ثلاث مرات. فرعون واحد يُشير إلى فرعون ذلك الزمان، وآخر يُلمّح إلى فرعون في زمن يوسف، وثالث يُلمّح إلى فرعون في أيام موسى، الذي ضرب بعضاه.

١٥٥.

عندما أخذت سارة إلى فرعون الأول، ألمح إلى فنانيه فرسموا صورتها في غرفته على الحائط فوق سريره. لم يهنأ له الحال حتى رسموا صورة سارة على لوحة، وكان يحمل اللوحة معه إلى فراشه. كل ملك خلفه رأى الصورة المرسومة، وكان المهرجون يأتون إليه، فكان يستمتع بتلك الصورة عندما يخلد إلى فراشه. لذلك، كان الملك مفتوناً بها أكثر من غيره. هذا هو معنى: "وإلى مخدعك، وعلى فراشك"، وبعد ذلك "وإلى بيت عبيدك، وعلى شعبك" (سفر الخروج ٧: ٢٨). عبارة "على فراشك" لا تشير إلى أحد سواه.

١٥٦.

استهلّ الحاخام أبا النقاش قائلاً: "كل الأنهار تصب في البحر، ومع ذلك لا يمتلئ البحر. إلى حيث تجري الأنهار، تعود" (جامعة ١: ٧). وقد سُرحَت هذه الآية وتحدث عنها الحكماء. ولكن تعالوا وانظروا، عندما تجري هذه الأنهار، التي هي أنوار زئير أنبين، إلى البحر، الذي هو ملكوت، يستقبلها البحر ويمتصها في نفسه لأن الماء يتجمد فيه، ويجذب الجليد إليه كل الماء المتدفق إليه. بعد ذلك، يخرج الماء بقوة الجنوب، أي حساديم على الجانب الأيمن، ويسقي جميع الحيوانات البرية، كما هو مكتوب: "يسقون كل وحش بري" (مزامير ١٠٤: ١١).

١٥٧.

تعالوا وانظروا، البحر المتجمد يجذب كل الماء ويذوب بقوة الجنوب، كما تعلمنا. لهذا السبب "ليس ممتلئاً". وقد سبق شرح ذلك في

الفقرة ١٥٨.

هنا، لاحظ الأصدقاء بخصوص المقطع: "إلى المكان الذي تجري فيه الأنهار، وإليه تعود". لماذا تعود؟ يجيب: لأن النهر الذي يجري ويخرج من عدن، وهو يسود من زئير أنبين، لا ينقطع جريانه من مالخوت، ويغذي البحر دائماً. لذلك، تعود المياه وتجري وتعود مرة أخرى، دون توقف. عندما تجري مرة أخرى لتروي كل شيء، أي لتستمد الحكمة التي تُخضع كل الكليبات، تهب ريح شمالية فتتجمد المياه. ثم تهب الريح الجنوبية الدافئة فتذيبها فتتدفق في كل اتجاه. لذلك، يبقى ذلك البحر بين الجانبين، الشمال والجنوب، ومن خلالهما يستمر البحر. السفن، التي هي الدرجات التي تتلقاها من ملكوت، تبحر فيه في كل اتجاه، أي بعد أن تكون جميع الاتجاهات - الجنوب والشمال والشرق والغرب - متداخلة.

١٥٩.

تعال وانظر: عندما يأتي الملك، وهو زئير أنبين، إلى فراشه، وهو ملكوت، في منتصف الليل، تهب ريح الشمال، وهي الجانب الأيسر، مما يثير الحب تجاه الملكة، أي تجاه ملكوت. لولا تحفيز الشمال، لما اجتمع الملك بها، لأن الحب يبدأ من الشمال، كما قيل: "يده اليسرى تحت رأسي" (نشيد الأناشيد ٢: ٢).

٦). الجنوب، وهو العمود الأيمن، يعانق بالحب، كما هو مكتوب: "ويده اليمنى تعانقني" (المصدر نفسه). ثم يصدح العديد من المهرجين بالأغاني حتى يطلع الصباح، كما هو مكتوب: "حين ترنمت كواكب الصبح معاً، وهتف جميع بني الله فرحاً" (أيوب ٣٨: ٧).

١٦٠.

عند بزوغ الفجر، تُنشد جميع الكائنات، العليا والدنيا، الأناشيد. ففي الليل، لا تُنشد الشعر إلا الملائكة المنتمون إلى العمود الأيسر، أما في الصباح، فيُنشد الجميع الأناشيد، حتى المنتمون إلى العمود الأيمن. ثم تتحد جميع الأعمدة تحت سيادة العمود الأيمن، وبالمثل، يُنشد بنو إسرائيل القصائد كما هو مكتوب: "يا ذاكري الرب، لا تستريحو" (إشعيا ٦٢: ٦). وهذا موجهٌ تحديداً إلى الكائنات الدنيا، أي إلى بني إسرائيل.

١٦١.

في منتصف الليل، لا يدع الراغبون في ذكر الله تعالى قلوبهم تسكت، بل ينهضون من مضاجعهم ليذكروه. ومع بزوغ الفجر، يسارعون إلى المعبد ليسجدوا لله تعالى، ثم بعد الظهر، أي في صلاة العصر، وكذلك في الليل حين يحل الظلام وتستريح الشمس. وقد كُتب عنهم: "يا من تذكرون الرب، لا تستريحو". وهذا يشير إلى بني إسرائيل، الشعب المقدس.

١٦٢.

لقد ذكرهم الله تعالى لما حدث في مصر، فثار الذين لا يستريحون ليلاً ونهاراً على فرعون. ومن هم؟ إنهم الضفادع التي لا تسكت أصواتها. وذلك لأنه قوَى الشعب المقدس الذي لا يسكت ليلاً ونهاراً عن تسبيح الله تعالى. ولم يكن في مصر من يستطيع التحدث مع غيره. فخرقت الأرض بسببهم، ومات الرضع والأطفال من أصواتهم.

١٦٣.

وإذا سألتهم: لماذا لم يستطيعوا قتل الضفادع؟ يجيب: لأنه عندما كان أحدهم يرفع عصا أو حجراً ليقتل ضفدعاً، كان ينفجر ويخرج من أحشائه ستة ضفادع، فتذهب وتجوب الأرض، حتى امتنعوا عن الاقتراب منها.

١٦٤.

تعالوا وانظروا كم من الأنهار والجداول

انبثقت من البحر العلوي، وهو مالخوت، حين ذاب الجليد وتدفق الماء. أنهار كثيرة تتفرع في اتجاهات عديدة إلى جداول وأنهار كثيرة. وهي تابعة للوزير الموكل بأمر مصر. هذه مياه غزيرة، لأنه لا يوجد ماء يخرج من البحر إلا ويخرج منه سمك من جنسه.

.١٦٥

يسأل: إذا كانت الأنهار والجداول مستويات عالية تُستمد من مالخوت، فمن هم الأسماك؟ فيجيب: إنهم رسل في العالم مُكلفون بتنفيذ أوامر سيدهم، ومُزودون بروح الحكمة. لذلك تعلمنا أن هناك ماءً يُنشئ الحكماء، وهناك ماءً يُنشئ الحمقى، وفقًا لهذه الأنهار التي تتفرع إلى جميع الجوانب.

.١٦٦

تُخرج أنهار مصر سحرةً، وهم أقوياء كالأسماك، مُقيدون في عشرة مستويات من السحر، كما هو مكتوب: "...الذي يستخدم، العرافة، أو العراف، أو الساحر، أو المشعوذ، أو الوسيط الروحي، أو المشعوذ، أو مستحضر الأرواح" (سفر التثنية ١٨ : ١١-١٢). "الذي يستخدم" هو أحدها، و"العرافة" هو الثاني، أي ثلاثة، ومع السبعة الأخرى يصبح المجموع عشرة. هذه عشرة أنواع في فن السحر.

.١٦٧

عند خروج بني إسرائيل من مصر، مدّ الله القدوس، تبارك اسمه، إصبعه وخلط هذه الجداول والأنهار المصرية، التي هي المستويات العليا التي تُغذي مصر. مُنعتُ ضفادعهم، التي كانت تُعتبر بمثابة أسماك حكمة، من أن تُفويض عليهم بالحكمة. أحد الأسباب هو تحوّلها إلى دم، وسبب آخر هو أن هذه الضفادع رفعت أصواتها، أي الضفادع، لاستجلاب روح الحكمة، ولكن دون جدوى؛ فلم تحلّ عليها روح فنونها.

.١٦٨

وسرب البعوض (أي "الخليط") يُشبه ذلك أيضًا، إذ خلط الله فيه مستويات حكمتهم المختلفة فلم يتمكنوا من بلوغها. حتى مستويات حكمتهم التي كانت موجودة في الأرض كانت تُلحق بها الخراب، إذ تحوّلت إلى شياطين وانحرفت عن مسارها إلى الشر. ما هو الخليط؟ يجيب: إنه مزيج، كما هو مكتوب: "ثوب ممزوج من الكتان والصوف" (سفر اللاويين ١٩ : ١٩)، و"لا تزرع حقلك ببذور مختلطة" (المصدر نفسه)، وهذا يعني زرع أنواع كثيرة من البذور بنثرها باليد. وبالمثل، فإن كلمة "مزيج" المذكورة هنا تعني مزيجًا.

.١٦٩

تعال وانظر كيف اجتمعت قوى كثيرة في السماء كقوة واحدة. قام القدوس، تبارك اسمه، بمزجها معًا لإبراك قواها العظيمة في السماء. كل هذه الأعمال الجبارة التي قام بها القدوس، تبارك اسمه، في مصر كانت بيد واحدة، وهي اليد القوية كما ذكر، لأنه رفع يده عليهم من فوقهم ومن تحتهم. ومن ثم، ضاعت حكمة مصر، كما هو مكتوب: "لأن حكمة حكمائهم تزول، وفهم فطنائهم يُخفى" (إشعيا ٢٩: ١٤).

١٧٠.

تعالوا وانظروا: مكتوب: «وَأَحْرَضُ مِصْرَ عَلَى مِصْرَ» (إشعيا ١٩: ٢)، أي أنه سَيَحْرُضُ مِصْرَ الْأَعْلَى، أَعْمَالَهُمْ، عَلَى مِصْرَى الْأَرْضِ. هَذِهِ الْجِيُوشُ الْأَعْلَى، الْمُعَيَّنَةُ عَلَى جِحَافِ الْأَرْضِ، كَانَتْ مُخْتَلِطَةً؛ تَشَكَّلَتْ صَفُوفُهُمْ فِي الْأَعْلَى، وَلَمْ يَكُنْ الْمُصْلِحُونَ بِسَعْمِهِمْ قَدْ كَانُوا قَادِرِينَ قَادِرِينَ نَفْسَهُمْ فِي الْأَرْضِ، الَّتِي كَانُوا قَادِرِينَ نَفْسَهُمْ مِنْ قَبْلِ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا مُشْكِلِينَ. لِذَلِكَ، أُنْزِلَ عَلَيْهِمْ وَبَايَةَ الْخَطْبِ، أَيُّهَا خَطْبُ مِنَ الْبُهْرَى.

١٧١.

ما معنى القمل الذي أثاره تراب الأرض؟ تعالوا وانظروا: كل مخلوق يُخْرَجُ على الأرض إنما هو من قوة خادم في الأعلى زُرِعَ عليها، وكل شيء قائم على نمط سماوي.

١٧٢.

تعالوا وانظروا كيف خلق القدوس، تبارك اسمه، سبعة أفلاك، وسبعة أراضٍ. وهي الحدود التي تُفَسَّرُ في موضعها، أي أنها تُطابق الحروف السبعة: حسد، وجوفورا، وتيفيرت، ونتساح، وهود، ويسود، وملخوت. سبعة أفلاك في السماء، وسبعة أهوار للأرض في السماء. وكذلك الحال في الأرض، سبعة أفلاك وسبعة أهوار. وقد فسر الأصدقاء أن الأراضي السبعة كصناديق فوق بعضها.

١٧٣.

هذه الأطراف السبعة للأرض من الأعلى، والتي تُقَابِلُ حُرْسِدَ، وفوراه، وتيفيرت، ونتزاح، وهود، ويسود، وملخوت، ينقسم كل منها إلى عشرة، لأن كل واحد من حُرْسِدَ، وفوراه، وتيفيرت، ونتزاح، وهود، ويسود، وملخوت مُكوّن من عشرة سفروت. لذلك، تنقسم إلى سبعين أميرًا عُيِّنُوا على سبعين أمة، وتلك الأراضي، التي تُمَثِّلُ حدود كل أمة، وهي سبعون أرضًا، تُحِيطُ بِأَرْضِ إِسْرَائِيلَ المقدسة، كما هو مكتوب: «ها هي محفته، محفة سليمان! ستون رجلًا شجاعًا حولها، من جبارة إسرائيل» (نشيد الأنشيد ٣: ٧). هناك عشرة مخفية فيها، ومعها سبعون، وهم السبعون الذين يحيطون بالأرض المقدسة. هذا في الأعلى وكذلك في الأسفل.

١٧٤.

تعال وانظر إلى تلك الأرض، حدود جزء مصر. مدّ القدوس، تبارك اسمه، إصبعه في ذلك الوقت، فخرجت ألسنة نار من ذلك المحيط. جفت كل هذه الحدود التي كانت رطبة بالماء، كما جفت كل قطرة من ماء النبع. ثم، في الأسفل، في أرض مصر، ظهر القمل من تراب الأرض.

١٧٥.

يسأل: يقول النص إن هارون كان يضرب تراب الأرض بالقمل، وأنت تقول إن القدوس، تبارك اسمه، مدّ إصبعه، إلخ. يجيب: لهذا السبب، كان هارون يضرب، ليُظهر أن يمين القدوس، تبارك اسمه، حطمت الأعداء، كما هو مكتوب: «يمينك يا رب حطمت العدو» (سفر الخروج ١٥: ٦). لأن هارون كاهن، وهو مركبة ليمين القدوس، تبارك اسمه. سيُنزل القدوس، تبارك اسمه، مثله على مدينة روما العظيمة، كما هو مكتوب: «وتتحول أنهارها إلى قار، وترابها إلى كبريت» (إشعيا ٣٤: ٩). ولأنه جفف الماء من تراب مصر كما ذكر، أصبح كل تراب الأرض قملاً في كل أرض مصر.

١٨. «وبناها سبع سنين»

١٧٦.

كان الحاخام يهودا والحاخام حيا مسافرين على الطريق. قال الحاخام حيا: عندما يكونون على الطريق، يجب على الأصدقاء أن يسيروا بقلب واحد. وإذا حدث أن مرّ بينهم أشرار من الدنيا أو أناس ليسوا من أهل القصر، فعليهم أن ينفصلوا عنهم. من أين لنا هذا؟ من سفر العدد، إذ كُتب: "أما عبدي كالب، فكان معه روح أخرى، فتبعني تمامًا" (العدد ١٤: ٢٤). ما هي "الروح الأخرى"؟ هي أنه انفصل عن الجواسيس كما هو مكتوب: "فصعدوا إلى النقب، وجاء إلى الخليل" (العدد ١٣: ٢٢). كان ينبغي أن يقول: "فجاؤوا" بصيغة الجمع، لكنه انفصل عن الجواسيس، وجاء وحده إلى الخليل ليسجد على قبور الآباء. لذلك قيل عنه: "فجاء إلى خافون" بصيغة المفرد.

١٧٧.

أعطيت له خافون نصيباً وميراً ليتقوى بها، كما هو مكتوب: "وأعطيه الأرض التي سار فيها" (تثنية ١: ٣٦). يسأل: لماذا أعطيت له خافون؟ إن كان ذلك لأنه سجد هناك على قبور الآباء لينجو من مكائد الجواسيس ونُجّي، فليس الأمر كذلك.

١٧٨.

يجيب: سمعت أن المعنى الخفي لهذه المسألة يُشبه ما جاء في: "سأل داود الرب قائلاً: هل أصعد إلى إحدى مدن يهوذا؟ فقال له الرب: اصعد. فقال داود: أين أصعد؟ فقال: إلى خافون" (صموئيل الثاني ٢: ١). هنا علينا أن نتأمل. بما أن شاول كان قد مات، وداود مُسح ليتولى الملك حتى في أيام شاول، فلماذا لم يُنصب داود ملكاً بعد موت شاول؟ ولماذا لم يتولَّ الملك على جميع بني إسرائيل، بل جاء إلى خافون وتولى الملك على يهوذا وحدها سبع سنوات، ومكث هناك طوال تلك السنوات السبع؟ فقط بعد موت إيش بوشيت تولى الملك على إسرائيل في أورشليم.

١٧٩.

يجيب: ولكن كل هذا سرٌّ أمام القدوس، تبارك اسمه. تعالوا وانظروا: لم تنل الملكوت المقدسة من العلاء نور الملكوت كاملاً إلا بعد أن انضمت إلى الآباء، الذين هم حسد، وجبروت، وتيفيرت، الذين هم من صدر زئير أنبين. عندما انضمت إليهم، بُني لها صرحٌ كامل من العالم العلوي، وهو بينا. ويُطلق على العالم العلوي اسم سبع سنوات، لأن جميع الصفات السبع: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود، وملخوت، مُدرجة فيه.

١٨٠.

يفهم هذا من قوله تعالى: «وَبَنَّاها سَبْعَةَ سُنُونٍ» (١ ملوك ٦: ٣٨). هذا هو العالم العلوي، ولذلك لم يُكتب: «في سبع سنين» لأنه يُشير إلى العالم العلوي الذي يُسمى سبع سنين، كما هو مكتوب: «في ستة أيام صنع الرب السماوات والأرض» (خروج ٣١: ١٧). من هم هؤلاء الستة أيام؟ هل هم إبراهيم، كما هو مكتوب: «هَذِهِ أَجْيَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ (يَهْبَرَام) إِذَا خُلِقَتْ» (سفر التكوين ٢: ٤)، والذي يُكتب بنفس حروف «بَابَرَاهَم» (مع إبراهيم)؟ يُدعى إبراهيم ستة أيام، لأنه «حسد» من «زير أنن»، الذي يشمل «حسد»، و«غورة»، و«تيفيرت»، و«منتزاح»، و«هود»، و«يسود». بُني العالم معه، لأنه ستة أيام. وبالمثل، "بناه سبع سنين"، وهو ما يشمل العالم العلوي، وهو بينا، المسمى سبع سنين.

١٨١.

تعال وانظر: أراد داود أن يُبنى في ملكوت السفلى الكاملة، على مثال ملكوت العليا. ومع ذلك، لم يُبنَ حتى جاء لينضم إلى الآباء في خافون. مكث هناك سبع سنوات ليُبنى بينهم. بعد سبع سنوات، بُني في كل ما هو ضروري، وتشكلت مملكته بحيث لا تُنزع منه أبداً. لولا أنه أُعِدَّ في خافون لينضم إلى مكانه مع الآباء، لما بُنيت مملكته، ولما استطاعت أن تستمر على النحو الأمثل. وبالمثل، جاء كالب، الذي أشرقت فيه روح الحكمة، إلى الخليل لينضم إلى الآباء، وذهب إلى مكانه، لأن مظهر روح الحكمة لا يُكتسب إلا من خلال الارتباط بالآباء، كما قيل. وبعد ذلك أصبح مكانه، لأنه أُعطي له، كما ذُكر، وورثه.

١٩. الطرق، والمسارات، والبهجة، والسلام

١٨٢.

كان الحاخام يسا والحاخام حزقيا مسافرين من كبادوكيا إلى اللد. وكان معهما يهودي يحمل حمولة من الطيور تُسمى قطفيرة على حمار. وبينما كانوا مسافرين، قال الحاخام يسا للحاخام حزقيا: افتح فمك وقل شيئاً من كلمات التوراة الطيبة التي تتحدث بها كل يوم أمام النور المقدس، الحاخام شمعون.

١٨٣.

استهلّ حديثه قائلاً: «طرقها طرق نعيم، وكل مسالكها سلام» (أمثال ١٧: ٣). «طرقها طرق نعيم» تشير إلى طرق التوراة، لأن من يسلك طريق التوراة، يحلّ عليه القدوس، تبارك اسمه، نعيم السكينة ولا يفارقه. «وكل مسالكها سلام» هي مسالك التوراة، لأن كل مسالك التوراة سلام. له سلام في السماء، وسلام في الأرض، وسلام في الدنيا والآخرة.

١٨٤.

قال إسرائيل: هناك عملة في الصندوق، أي أن لهذا المقطع معنىً باطنياً. فقال له: كيف عرفت هذا؟ قال له: سمعته من أبي، وتعلمت في هذا المقطع أمراً حسناً.

١٨٥.

بدأ النقاش قائلاً: لهذا المقطع وجهان وجانبان. تقرأ فيه عن الطرق، وتقرأ فيه عن السبل. تقرأ فيه عن البهجة، وتقرأ فيه عن السلام. ما هي الطرق وما هي السبل؟ ما هي البهجة وما هو السلام؟

١٨٦.

أجاب: «طرقها طرق بهجة» تشبه قول: «الذي يجعل في البحر طريقاً» (إشعياء ٤٣: ١٦)، لأن أي «طريق» في التوراة هو سبيل مفتوح للجميع، كطريق مفتوح للجميع. وبالمثل، فإن طرقها هي الطرق التي فُتحت بواسطة الآباء، الذين هم حُسد، وفوراه، وتيفيرت، الذين نحتوا في البحر العظيم، وهو مالخوت، ودخلوه. هذه هي الطرق التي تنفتح على جميع الجوانب وجميع الاتجاهات في العالم.

١٨٧.

وهذه اللذة التي تتحدث عنها الآية هي اللذة التي تنبثق من العالم الآخر، وهو بيناه، وتنير جميع الأنوار، وهي ذكورية وأنثوية، وتنتشر في جميع الاتجاهات، أي إلى اليمين واليسار. الآباء، الذين هم حُسد،

وفوراه، وتيفيرت من زئير أنبين، يتغذون على خير ونور العالم الآخر الذي يُسمى اللذة. تفسير آخر هو أن العالم الآخر يُسمى بالبهجة لأنه عندما يُستثار العالم الآخر ليمنح، تستيقظ كل الخيرات والفرح والأنوار والحرية في العالم. لذلك، يُسمى العالم الآخر، وهو البهجة، بالبهجة.

١٨٨.

لذلك، تعلمنا أن الأشرار الذين في جهنم ينعمون بالفرح والراحة في يوم السبت، بمجرد دخوله. ومع نهاية السبت، علينا أن نستحضر الفرح السماوي علينا لننجو من عقاب الأشرار، الذين يُعاقبون من تلك اللحظة فصاعدًا. علينا أن نستيقظ قائلين: "وليكن علينا نعيم الرب إلهنا" (مزمور ٩٠: ١٧)، لأن هذا يجذب من جديد البهجة السماوية، وهي موخين البهجة، أي الفرح العام. لذلك، "طرقها طرق نعيم، وكل مسالكها سلام".

١٨٩.

سأل: ما هي "مساراتها"؟ فأجاب: هذه هي المسارات والدروب المنبثقة من الأعلى، من أبا وإيما. عهد واحد يُسمى السلام يستقبلها، وهو يسود من زئير أنبين، أي سلام البيت، ويقودها إلى البحر العظيم، وهو مالخوت، عندما يكون في أوج قوته، وبذلك يمنحه السلام. ومن هنا جاء القول: "وكل مساراتها سلام". وهذا يُفسر معنى المسارات والسلام. جاء الحاخام يسا والحاخام حزقيا وقبلاه. وقالوا: لقد أخفيت كل هذه الكلمات السامية، ومع ذلك لم نكن على علم بها. ثم ذهبوا. ولما وصلوا إلى حقل ورأوا أن حيوانات الحقل قد ماتت، قالوا: لا شك أن هناك وباءً حيوانيًا في هذا المكان.

٢٠. «ها هي يد الرب»

١٩٠.

قال اليهودي: قلت إن القدوس، تبارك اسمه، قد أهلك في مصر كل تلك الأبقار وكل تلك الأغنام. كانت هناك ثلاثة أنواع من الموت بين الحيوانات: (١) الوباء؛ (٢) التي قُتلت بالبرد؛ (٣) أبقار الحيوانات التي ماتت أثناء ضربة الأبقار.

١٩١.

سأل: ما نوع موتهم؟ فأجاب: كُتب أولًا: «ها هي يد الرب على مواشيكم التي في الحقل» (خروج ٩: ٣). لماذا لم يُكتب: «يد الرب» على جميع الضربات؟ هنا يتعلق الأمر بيد ذات خمسة أصابع، لأنه في البداية، بسبب ضربة القمل، كُتب: «هذا إصبع الله» (خروج ٨: ١٥). هنا تشارك جميع الأصابع الخمسة، كل إصبع يقتل نوعًا واحدًا. وكانت هناك خمسة أنواع كما هو مكتوب: "على الخيل، وعلى

الحمير، وعلى الجمال، وعلى الثيران، وعلى الأغنام" (سفر الخروج ٩: ٣). نرى خمسة أنواع للأصابع الخمسة، التي تُعتبر يدًا. لذلك، "ها هي يد الرب... سيكون هناك وباء شديد جدًا". ماتوا من تلقاء أنفسهم، لأنهم وُجدوا أمواتًا.

١٩٢.

ولأن مصر لم تتوب، عادت حروف كلمة "الوباء" (بالعبرية: دִיפֶר، دال، بيت ريش) وقتلت كل من نجا، وتحولت حروف دال، بيت ريش إلى برد (بالعبرية: בֶרַד، بيت ريش دال). ما الفرق بينهما؟ الوباء يحدث بهدوء بينما البرد بقوة الغضب. وكلاهما كان في مكان واحد، أي في الأصابع الخمسة.

١٩٣.

تعال وانظر، أيها الوباء (دالة باء): هذه حروف هادئة، موت هادئ، لأنها ماتت من تلقاء نفسها. كان هناك برد (دالة باء) لأن الحروف تغيرت إلى قوة الغضب، وقتلت كل شيء. وبقيت جالسة في ذلك الحقل. ورأوا غنمًا تأتي إلى مكان معين وتموت هناك. فقام ذلك اليهودي وذهب إلى ذلك المكان، ورأى طائرين ميتين يُدعيان كاتيفيري مليئين بالديدان والسم اللذين تسببا في موت الغنم.

٢١. "وسأجعل منك أمة عظيمة"

١٩٤.

بدأ النقاش قائلاً: «وسأجعلكم أمة عظيمة، وسأبارككم، وأعظم اسمكم، وستكونون بركة» (سفر التكوين ١٢: ٢). هذا الأمر منسوب إلى الحاخام إلعازر، الذي قال: «وسأجعلكم أمة عظيمة» تُقابل عبارة «أخرجكم». «وسأبارككم» تُقابل عبارة «من بلدكم»، و«وأعظم اسمكم» تُقابل عبارة «ومن عشيرتكم». «وستكونون بركة» تُقابل عبارة «ومن بيت أبيكم» (المصدر نفسه، ١). كل عبارة تُقابل الأخرى.

١٩٥.

قال الحاخام شمعون: هناك سر حكمة هنا. «وسأجعلكم أمة عظيمة» تُقابل الجانب الأيمن، وهو «حسد». «وسأبارككم» تُقابل الجانب الأيسر، وهو «جفورا». "واجعل اسمك عظيمًا" يُشير إلى الجانب المركزي، وهو تيفيرت، و"وتكون بركة" يُشير إلى جانب أرض إسرائيل، وهو مالخوت. هذا هو سر المركبة المقدسة، لأن حَسِد، وقوراه، وتيفيرت، ومالخوت هي أرجل المركبة الأربعة.

١٩٦.

تعال وانظر، فمن خلال الصخرة في الأسفل، هناك صخرة في الأعلى. لن تكون هناك صخرة في الأعلى للتأمل فيها قبل الصخرة في الأسفل. كُتب عن إبراهيم: "وخرجوا معهم من أور الكلدانيين" (سفر التكوين ١١: ٣١). يسأل: "خرجوا معهم" كان ينبغي أن تكون "وخرجوا معه" لأنه يقول: "وأخذ تارح أبرام ابنه..." (المصدر نفسه). فلماذا إذن يقول: "خرجوا معهم"؟ يجيب: بل خرج تارح ولوط مع إبراهيم وسارة. فبعد أن نجا إبراهيم من النار، عاد تارح إلى طاعة أوامره. لذلك كُتب: «خرجوا معهما»، لأن تارح ولوط خرجا مع إبراهيم وسارة. ولما أيقظهم الله أولاً للذهاب إلى أرض كنعان، استيقظ الله في الحال نحوه في السماء، فقال له القدوس تبارك اسمه: «اخرج» (سفر التكوين ١٢: ١).

١٩٧.

قال الحاخام شمعون: «اخرج (أو: لنفسك)»، أي لتحسين حالك؛ «من أرضك»، من ذلك الجانب من المسكن الذي تزنه، حيث ولدت، أي من الجانب الأيمن قبل أن يُضم إلى الجانب الأيسر. وأمره القدوس، تبارك اسمه، أن يذهب من هناك، «ومن عشيرتك»، من أجيالك، أي من الجانب الأيسر قبل أن يُضم إلى الجانب الأيمن، لأن اليسار نتاج اليمين. «ومن بيت أبيك» الذي تعتبره أصلهم. وقال له القدوس، تبارك اسمه، إنه لا يجب عليه أن يصغي إليهم بعد الآن. «إلى الأرض التي سأريك»، لأنه هناك سيُكشف لك ما ترغب فيه، أي القوة الموكلة عليها، وهي عميقة وخفية. فوراً، "فذهب أبرام كما أمره الرب" (المصدر نفسه، ٤). نريد أن ننطلق من هنا لنكتسب سر الحكمة. (النهاية مفقودة)

٢٢. "لكن ساراي كانت عاقراً"

١٩٨.

كان الحاخام يوسي والحاخام حيا مسافرين على الطريق. قال الحاخام يوسي للحاخام حيا: لماذا أنت صامت؟ لا يُصلح الطريق إلا بكلمات التوراة. تنهد الحاخام حيا وبكى. وبدأ الحديث قائلاً: "لكن ساراي كانت عاقراً، لم يكن لها ولد" (سفر التكوين ٣٠: ١١). ويلٌ لهذا، ويلٌ للوقت الذي ولدت فيه هاجر إسماعيل.

١٩٩.

قال له الحاخام يوسي: لماذا؟ أنجبت سارة بعد ولادة إسماعيل، وكان لها ابن من أصل مقدس. لماذا تقول ويل؟ قال له: أنت ترى وأنا أرى، فسمعت الأمر من فم الحاخام شمعون، وبكيت. لأنه قال: ويلٌ لذلك الوقت، لأنه بما أن سارة تأخرت، فقد كُتب: "وقالت سارة لأبرام... أرجوك ادخل على جاريتي" (سفر التكوين ١٦: ٢). لذلك، كان الوقت مناسباً لهاجر لترث سارة سيدتها، فأنجبت هاجر ابناً من إبراهيم.

٢٠٠.

وقال إبراهيم: "ليت إسماعيل يعيش أمامك" (سفر التكوين ١٧ : ١٨). مع أن القدوس، تبارك اسمه، أخبره عن إسحاق، إلا أن إبراهيم تمسك بإسماعيل، حتى أجابه القدوس، تبارك اسمه، "وأما إسماعيل، فقد سمعتُ لك..." (سفر التكوين ٢٠). ثم خُتن ودخل في العهد المقدس قبل مجيء إسحاق إلى العالم.

٢٠١.

تعال وانظر، لمدة أربعمئة سنة، وقف خادم بني إسماعيل يتضرع أمام القدوس تبارك اسمه. قال له: من خُتن فله نصيب في اسمك. قال له القدوس تبارك اسمه: نعم. قال له: ها هو إسماعيل المختون. لماذا لا يكون له نصيب فيك مثل إسحاق؟ قال له: لا، فالأول خُتن ختانًا صحيحًا، والآخر لم يُختن كذلك. بل إن الأول يلتصق بي في اليوم الثامن، بينما يبتعد عني الآخر أيامًا كثيرة. قال له الخادم المُعَيَّن: ولكن مع ذلك، بما أنه مختون، ألا يكون له أجر حسن على ذلك؟

٢٠٢.

ويلُّ للوقت الذي وُلد فيه إسماعيل في العالم وخُتن. ماذا فعل القدوس، تبارك اسمه، بخصوص شكوى خادم إسماعيل؟ أبعد بني إسماعيل عن الشق العلوي، وأعطاهم نصيبًا في الأرض المقدسة بسبب ختانهم.

٢٠٣.

سيحكم بنو إسماعيل الأرض المقدسة مدة طويلة وهي خالية من كل شيء، مثل ختانهم الفارغ والناقص. وسيمنعون بني إسرائيل من العودة إلى أرضهم حتى يكتمل جزاء عملهم.

٢٠٤.

سيثير بنو إسماعيل حروبًا عظيمة في العالم، وسيجتمع بنو أدوم ضدهم، ويشنون عليهم حربًا، أحدهم في البحر، والآخر على اليابسة، والثالث قرب أورشليم. وسيحكم بعضهم بعضًا، ولن تُسَلَّم الأرض المقدسة لبني أدوم.

٢٠٥.

في ذلك الوقت، ستثور أمة من أقصى الأرض على روما الشريرة وتشن حربًا عليها لمدة ثلاثة أشهر. ستجتمع الأمم هناك، وستقع في أيديهم حتى يجتمع جميع بني أدوم ضدهم من جميع أنحاء العالم. حينها سيثور عليهم القدوس، تبارك اسمه. هذا هو معنى: "لأن للرب ذبيحة في بصرة" (إشعيا ٣٤: ٦). وبعد ذلك، كُتب: "ليمسك بأطراف الأرض..." (أيوب ٣٨: ١٣). سيدمر نسل إسماعيل من الأرض، ويحطم كل قوى السماء. لن تبقى أي قوة على الشعب الأبدي، أي إسرائيل، إلا قوة إسرائيل وحدها. هذا هو معنى: "الرب ظلك عن يمينك" (مزمور ١٢١: ٥).

٢٠٦.

لأن الاسم المقدس على اليمين، والتوراة على اليمين. لذلك، كل شيء ينبع من اليمين. لقد تعلمنا أن نرفع اليمين فوق اليسار، كما هو مكتوب: "عن يمينه شريعة نار لهم" (تثنية ٣٣: ٢). وفي المستقبل، كُتب: "أنقذ بيمينك وأجبنني" (مزمور ٦٠: ٧). وعن ذلك الزمان، كُتب: "لأنني حينئذ أعيد الشعوب إلى لغة أنقى، فيدعو جميعهم باسم الرب، ويعبدونه بقلب واحد" (صفنيا ٣: ٩)، و: "في ذلك اليوم يكون الرب واحدًا، واسمه واحد" (زكريا ١٤: ٩). مبارك الرب إلى الأبد، آمين.

١. يقول الحاخام يهودا: "إن كان له ملاكٌ يحرسه، مُفسَّرٌ". إن الذين يدرسون التوراة ويحفظون وصاياها يكون لهم شفيعٌ يدافع عنهم أمام الله، لا مُتَّهَمٌ، فكما يوجد مُتَّهَمُونَ في الدنيا، يوجد خصومٌ في السماء أيضًا. ويتساءل الحاخام حيا: لماذا يحتاج من يحفظ الوصايا إلى شفيع من ملاك؟ فيجيب الحاخام يهودا: صحيح أن الله يرى كل شيء، لكنه سمح للآخرة أن تُتَّهَمَ الناس في هذه الدنيا.

١.

"وقال الرب لموسى: ادخل على فرعون، لأنني قست قلبه..." (سفر الخروج ١٠: ١). وقد استهّل الحاخام يهودا النقاش قائلاً: "طوبى للشعب الذي يعرف لحن الفرح، يسرون يا رب في نور وجهك" (مزامير ٨٩: ١٦). كم ينبغي على الناس أن يسلكوا في سبيل الله القدوس، تبارك اسمه، وأن يلتزموا بوصايا التوراة لينالوا الجنة، وليُنَجوا من جميع المُتَّهَمِينَ في الدنيا والآخرة. فكما يوجد مُتَّهَمُونَ في الدنيا، كذلك يوجد خصوم في السماء مهمتهم اتهام الناس.

٢.

إن الذين يلتزمون بوصايا التوراة ويسلكون الصراط المستقيم خشيةً من ربهم، يكون لهم حُماةٌ صالحون في السماء، كما جاء في الكتاب: «إن كان عليه ملاكٌ، مُفسَّرٌ، واحدٌ من ألف... فإنه يرحمه، ويقول: أنقذه من النزول إلى الهاوية، فقد وجدتُ فديةً» (أيوب ٣٣: ٢٣). لذلك، طوبى لمن يلتزم بوصايا التوراة.

٣.

قال له الحاخام حيا: إذا كان الأمر كذلك، فلماذا من الضروري وجود ملاك يشفع للشخص، وقد كُتب: "لأن الرب يكون ثقتك ويحفظ رجلك من أن تُؤخذ" (أمثال ٣: ٢٦). "يحفظك الرب من كل شر" (مزمو ١٢١: ٧). لأن القدوس، تبارك اسمه، يرى كل ما يفعله الإنسان في الدنيا، خيرًا كان أم شرًا. ولذلك يقول: "هل يستطيع أحد أن يختبئ في أماكن سرية فلا أراه؟ يقول الرب" (إرميا ٢٣: ٢٤). إذا كان هذا صحيحًا، لماذا نحتاج إلى ملاك ليتدخل أو يتهم؟

٤.

قال الحاخام يهودا: صحيح أن القدوس، تبارك اسمه، يرى كل شيء. ولكن كُتب: "والمسوا عظمه ولحمه" (أيوب ٢: ٥)، و"مع أنكم حركتموني عليه لأهلكه بلا سبب" (أيوب ٢: ٣). هذا يدل على أنه أُذن للطرف الآخر بالاتهام في الأمور الدنيوية، ويجب تسليمها إليه. كل هذه الأمور يجب أن تبقى مخفية عن القدوس، تبارك اسمه، وليس لكم الحق في اتباعها أو التحقيق فيها، لأنها شرائع القدوس، تبارك اسمه. لا يُسمح للبشر بالخوض فيها إلا الصالحون الذين يعرفون أسرار التوراة ويسلكون سبيل الحكمة لمعرفة هذه الأمور الخفية فيها. هذا هو معنى قول الله تعالى: "طوبى للشعب الذي يعرف النعمة المبهجة" (تهلیم ٨٩: ١٦)، أي أنهم يعرفون طرق الله تعالى، وأنه يُرسل الخير والشر عبر رسله، مع أنه قادر على ذلك بنفسه. لذا، في الآية: "ادخلوا على فرعون"، أراد الله تعالى من فرعون أن يُطلق سراح بني إسرائيل، مع أنه كان قادرًا على إخراجهم رغماً عنه.

٢. «وكان في يوم من الأيام... وجاء العدو أيضًا بينهم». يبدأ الحاخام إلیعازر حديثه عن رأس السنة العبرية، يوم القيامة. يقول إن هناك رسلاً عيّنهم الله لمراقبة أعمال الناس، وفي يوم القيامة، يتهم هؤلاء الرسل من أساءوا التصرف. عندما يخطئ بنو إسرائيل، يُضعفون الله، ولكن عندما يؤدون أعمالاً صالحة، يمنحونه القوة والقدرة. يتحدث الحاخام إلیعازر عن «جاء العدو أيضًا بينهم»، ويروي الحوار بين الله والشیطان حيث صرف الله انتباه الشيطان عن اتهامه لبني إسرائيل، بسؤاله عما إذا كان قد فكر في عبده أيوب. يطلب الشيطان دائماً العدل من الله. نقرأ أن أيوب حُكم عليه كما حُكم على بني إسرائيل، لأنه كان أحد مستشاري فرعون. أُذن للشیطان أن يؤذي عظام أيوب ولحمه، لكن ليس أن يقتله. يُخبرنا الله أن الله لا يريد إهلاك العالم بأسره بكلمة المُشتكي، لأن رغبة المُشتكي هي التدمير دائماً. ثم ينتقل الحديث إلى "نهاية كل ذي جسد" التي تُمثل الشيطان، و"نهاية الأيام" التي تُمثل القداسة. في رأس السنة العبرية، يستحق من يأتي إلى الله تائباً أن يُكتب اسمه في جانب الحياة، أما من يأتي بأعمال شريرة فيُكتب اسمه في الجانب الآخر، وهو الموت. يُخبرنا الله إذاً عن الميزان، حيث نصف العالم حياة ونصفه موت، وأن أعمال رجل صالح أو شرير واحد كفيلة بتغيير الميزان بحيث يُكتب العالم كله إما حياة أو موت. لا ينبغي للإنسان أن يُعزل نفسه، لأنه قد يُلاحظ ويُتهم من السماء. أيوب، الذي خُصص له اختبار شديد، لم ينضم حتى إلى الجانب الآخر. كان عليه، مع ذلك، أن يُقدم جزءاً من قربانه للجانب الآخر، لأنه حينها كان الجانب الآخر سيُبعد نفسه عن الهيكل. خلاصة هذا القسم هي أن الله حاسب أيوب، فأعطاه أولاً خيراً ثم شرّاً ثم خيراً مرة أخرى؛ لذا فمن اللائق بالإنسان أن يعرف الخير والشر، وأن يعود إلى الخير.

٥.

افتتح الحاخام إلبازر النقاش قائلاً: «وكان في يومٍ جاء فيه بنو الله ليقفوا أمام الرب، وجاء العدو أيضًا بينهم» (أيوب ١: ٦). «وكان في يومٍ» تشير إلى رأس السنة العبرية (روش هاشانا)، اليوم الذي يقوم فيه الله، تبارك اسمه، ليحاسب العالم. وبالمثل، «وكان في يومٍ من الأيام أنه جاء إلى هناك» (٢ ملوك ٤: ١١). كان ذلك اليوم هو يوم رأس السنة العبرية. ٦

«وجاء بنو الله». هؤلاء هم الخدام المُعيّنون الذين تتمثل مهمتهم في العالم في مراقبة أعمال الناس. «لِيُمَثِّلُوا أمام الرب»، كما هو مكتوب: «وجميع جند السماء واقفون عن يمينه وعن شماله» (ملاخي الأول ٢٢: ١٩). ولكن في عبارة «لِيُمَثِّلُوا أمام الرب»، وجدتُ محبة القدوس، تبارك اسمه، لبني إسرائيل. هؤلاء الرسل المُعيّنون لمراقبة أعمال الناس يجوبون العالم ويشهدون على كل هذه الأعمال، وفي يوم القيامة، يوم الدينونة، يصبحون مُتهمين، فيُدينون الناس. انظروا: من بين جميع أمم العالم، يقف الخدام لمراقبة أعمال بني إسرائيل فقط، لأنهم أبناء القدوس، تبارك اسمه.

٧.

عندما تبين أن أفعال بني إسرائيل غير لائقة، وقف الرسل المعينون ضدها، ووقفوا إلى جانب الله. فعندما يقوم بنو إسرائيل بأعمال سيئة، فإنهم يُضعفون، إن صح التعبير، قوة القدوس تبارك اسمه. وعندما يقومون بأعمال صالحة، فإنهم يمنحون القدوس تبارك اسمه القوة والعزيمة. وقد كُتب عن ذلك: "أعطِ قوَّةً لإله" (مزمو ٦٨: ٣٥). كيف تُمنح القوة؟ بالأعمال الصالحة. لذلك، اجتمع جميع الخدام المعينين إلى جانب الله في ذلك اليوم. "إلى جانب" الله بكل تأكيد، لأنهم اجتمعوا ليُوجهوا اتهامات إلى بني إسرائيل، وهو ما يُعدّ اجتماعاً ضد الله لإضعاف قوته، إن صح التعبير.

٨.

"وجاء العدو أيضًا بينهم". كلمة "أيضًا" تُضاف إلى "

أبناء الله"، لأنهم جميعًا جاؤوا ليتهموا إسرائيل، وانضم إليهم الشيطان أيضًا لأنه كان أعظمهم جميعًا. وما إن رأى القدوس، تبارك اسمه، أنهم جميعًا جاؤوا ليتهموا، حتى قال على الفور: "فقال الرب للشيطان: من أين أتيت؟" (أيوب ١: ٧)، لأنه كان أعظمهم جميعًا. يسأل: ألم يكن القدوس، تبارك اسمه، يعلم من أين أتى حتى اضطر إلى سؤاله؟ يجيب: بل ترك الأمر لرغبات الشيطان، أي أنه بهذه الكلمات منحه فرصة ليتهم كما يشاء.

٩.

«فقال الرب للعدو... فأجاب العدو الرب قائلاً: من التجوال في الأرض» (أيوب ١: ٧). ومن هنا علمتُ أن استيطان الأرض مُسلَّم إلى غيرهم، أي إلى الأمم السبعين، باستثناء أرض إسرائيل وحدها، التي هي مصونة ومقدسة لأبناء إسرائيل. ولذلك، بما أنه قال: «من التجوال في الأرض»، فإن كلمة «الأرض» غير مُحدَّدة، وتعني أرض إسرائيل. لقد رأى القدوس، تبارك اسمه، أن الشيطان أراد أن يُشوه سمعة إسرائيل، لا أيوب ولا غيره ممن يُعتبرون من الأمم التي تسكن الأراضي الأخرى. في الحال، قال الرب للعدو: «هل تأملت عبدي أيوب؟ إنه ليس مثله في الأرض...» (المصدر نفسه، ٨).

١٠.

رأى الرب أن الوقت قد حان لإعطاء الشيطان نصيبًا يشغل به، فيبعد عن إسرائيل. وشرحوا ذلك بمثال راع أراد أن يعبر غنمه نهراً، فجاء ذئب ليهاجمها. فماذا يفعل الراعي الخبير؟ يأخذ تيساً كبيراً ويُسلمه للذئب قائلاً: دعه يُقاتل التيس حتى أسمح لغنمي بالعبور، ثم أعود وأخذ هذا أيضاً. فعل القدوس، تبارك اسمه، الشيء نفسه. فقد أوكّل أيوب إلى الشيطان ليشغله حتى لا يتهم إسرائيل. فانشغل الشيطان به فوراً ولم يتهم إسرائيل.

١١.

«فأجاب الشيطان الرب قائلاً: هل يخشى أيوب الله عبثاً؟» (المصدر نفسه، ٩). ليس من المستغرب أن يخشاه عبدٌ يُطيع سيده. ارفع عنه رقابة الله، وسترى إن كان لا يزال يخشاك أم لا.

١٢.

انظروا: في وقت الشدة، عندما يُعطى هذا الجانب نصيبًا ليشغل نفسه به، فإنه يرحل متبعًا إياه تمامًا. كذلك، يُضحى بتيس في أول يوم من الشهر وفي يوم الغفران. هذا هو المعنى الخفي لإعطاء نصيب للطرف الآخر، يُعطى له لكي يُشغل، فيترك إسرائيل في مملكتهم. لقد حان الوقت لأخذ هذا النصيب من نسل إبراهيم كله للطرف الآخر، كما كُتب: «ها هي ملكة قد ولدت... عوتس بكره...» (سفر التكوين ٢٢: ٢١). كان أيوب في أرض عوتس، أي أنه كان من نسل إبراهيم.

١٣.

انظروا: عندما قال الشيطان: «من التجوال في الأرض»، طلب من الله أن يُنزل عقابه على بني إسرائيل. وكلمة «الأرض» غير المحددة تشير إلى أرض إسرائيل، لأنه كان لديه اتهام ضد إبراهيم، وطلبه من الله. وكان ذلك لأن العدل لم يُنصف إسحاق عندما قُدِّم على المذبح، وكان عليه ألا يستبدل القران الذي أعده على المذبح بآخر، وهو الكبش، كما هو مكتوب: «ولا يستبدله» (سفر اللاويين ٢٧: ١٠). كان

إسحاق موجودًا بالفعل على المذبح. لم يُستهلك ذبيحته، ومع ذلك لم يُعاقب. طلب هذا من الله، كما طلب العدل لبيع يوسف لأجيال عديدة. كل ما يطلبه الشيطان، يطلبه عن طريق القضاء.

.١٤

بعد أن نجا إسحاق وقُدِّم قربانه، أعدَّ القدوس، تبارك اسمه، هذا للمُشتكي، أيوب، ليكون نصيبه. كما هو مكتوب: «ها هي ملكة قد ولدت... عوتس بكره...» أي أيوب، الذي سكن أرض عوتس. قيل هذا مباشرة بعد ربط إسحاق. هنا، عند ولادة عوتس، جاء الشيطان ليأخذ نصيبه من جميع نسل إبراهيم، حتى لا يقترب ليؤذي جانبًا آخر، وهم بنو إسرائيل.

.١٥

كل شيء وفقًا للعدل. كما حكم أيوب، كذلك حُكم عليه. كان أيوب أحد مستشاري فرعون. عندما ثار فرعون على بني إسرائيل وأراد قتلهم، قال له أيوب: «لا، خذ أموالهم واعمل على أجسادهم بالعمل الشاق، ولكن لا تقتلهم». فقال له القدوس، تبارك اسمه: «أقسم بحياتك أنك ستُحاسب بنفس العقاب الذي أنزلته ببني إسرائيل. مكتوب: «بل مَدَّ يدك الآن والمس عظمه ولحمه...» (أيوب ٢: ٥). لقد حُوسب هو نفسه كما حاسب بني إسرائيل. مع أنه كان يخشى حضرة القدوس، تبارك اسمه، في كل شيء آخر، كما هو مكتوب عنه: «وخاف الله»، لم يُعَفَّ من الحساب. ١٦

هلمّوا وانظروا: مكتوب: "فقط ارحموا أنفسه" (سفر التكوين ٦). لقد أُذن له أن يسود على جسده. فهذا هو سر الآية: "قد أتى إليَّ نهاية كل ذي جسد" (سفر التكوين ٦: ١٣). وقد فُسِّرَت عبارة "قد أتى إليَّ" بأنها تعني قطعًا أن نهاية كل ذي جسد، أي الشيطان المُهلك، "قد أتى إليَّ" ليأخذ الإذن. هذا ما يُسمى "نهاية كل ذي جسد" وليس "نهاية كل روح". وقد أوضحوا أن هذه النهاية تأتي من جانب الظلام، أي من منظور أحكام الذكور، كما هو مكتوب: "وضع حدًا للظلام، وبحث عن كل كمال" (أيوب ٢٨: ٣). إنَّ "الكمال المطلق" يُشبه "الجسد كله"، إذ توجد نهاية أخرى هي "نهاية الأيام (وأيضًا: "الحق")" (دانيال ١٢: ١٣)، وهي في القداسة. هذه النهاية هنا تختلف عن النهاية اليسرى، وهي مظلمة. لذلك، أُذن له بإيذاء عظامه ولحمه.

.١٧

"مع أنك حرصتني عليه لأهلكه بلا سبب" (أيوب ٢: ٣). يسأل: إذا كان الأمر كذلك، فهل عوقب ظلمًا لمجرد كلام المُشتكي الذي أغضبه وحرَّضه؟ يجيب: بل كل شيء تم وفقًا للعدل، وقد قال له أليهو: "يجازي الإنسان على عمله، وعلى طريقه يُصيب كل إنسان" (أيوب ٣٤: ١١). وكما قلنا، كما قضى على بني إسرائيل بفرعون، فقد قُضي عليه مثل ذلك.

١٨.

ومع ذلك قال: «مع أنكم حرّكتموني عليه لأهلكه بلا سبب». والتفسير هو أنه لم يُكتب: «مع أنكم حرّكتموني لأهلكه»، بل كُتب: «مع أنكم حرّكتموني عليه (أو: فيه)»، أي في عقله. لأنه يعتقد أن «حرّكتموني»، كما قال أيوب: «وأشرق على مشورة الأشرار» (أيوب ١٠: ٣). وبالمثل، «ومع ذلك تملقوا له بأفواههم، وكذبوا عليه بالسنتهم» (مزمور ٧٨: ٣٦)، وهو أمر صعب أيضًا، فهل من الممكن إغراء القدوس، تبارك اسمه؟ لم يُكتب: «أطروه بالكلام وكذبوا عليه»، بل كُتب: «أطروه بالكلام». فقط بكلامهم انخدع، أي أنهم ظنوا ذلك، ولكن في الحقيقة لم يكن الأمر كذلك.

١٩.

قال الحاخام أبا: هذا كله حسن، ولكنني تعلمت ذلك أيضًا. تعلمنا: «يصعد ويتهم». يسأل: هل يجوز له أن يتهم أمام القدوس، تبارك اسمه، العليم بكل شيء؟ يجيب: نعم، لأنه ملك عجوز جاهل، كما هو مكتوب: «طفل فقير حكيم خير من ملك عجوز جاهل» (جامعة ٤: ١٣). بما أنه ملك على الناس، فإنه يستطيع أن يتهم الإنسان. ما السبب؟ لأنه موثوق به في أفعال الناس. بما أنه يملك عليهم، فهو موثوق به في أفعالهم.

٢٠.

انظروا: هذا ينطبق فقط على محاسبة الأفراد، أما فيما يخص محاسبة العالم، فقد كُتب: «فنزل الرب لينظر» (سفر التكوين ١١: ٥)، «وأنا أنزل وأنظر» (سفر التكوين ١٨: ٢١). لم يُؤمن عليه، بل كان الأمر بيد القدوس، تبارك اسمه، وحده، لأنه لم يُرد أن يهلك العالم وفقًا لكلام المُشتكي، الذي لا يبتغي إلا الهلاك. كيف لنا أن نعرف ذلك؟ لأنه كُتب: «أبطل الظلمة، وبيحث عن كل كمال» (أيوب ٢٨: ٣)، أي أنه يبحث عن كل شيء ليهلكه. وهذا هو معنى: «قد أتى إليّ نهاية كل ذي جسد» (سفر التكوين ٦: ١٣). إن العدو، الذي يُدعى «نهاية كل ذي جسد»، قد أتى ليهلك لا محالة.

٢١.

انظروا: "وكان في يوم من الأيام جاء بنو الله ليقفوا أمام الرب" (أيوب ١: ٦)، كما هو موضح، كان ذلك في رأس السنة العبرية. ففي ذلك اليوم، يقف جانبان أمام العالم. كل من يأتي إلى الله، تبارك اسمه، تائبًا وفاعلاً أعمالاً صالحة، يستحق أن يُكتب اسمه على جانب الحياة، الذي يُظهر آثارها. ومن كان من هذا الجانب يُكتب اسمه للحياة. أما كل من يأتي بأعمال شريفة، فيُكتب اسمه على الجانب الآخر، وهو الموت. يُسمى "الموت"، وفيه يسكن الموت، ليقتل الناس.

٢٢.

في ذلك اليوم، يوجد هذان الجانبان، الحياة والموت. يُكتب البعض على جانب الحياة، ويُكتب البعض على جانب الموت. وأحياناً يكون العالم في المنتصف، أي نصف مستحق ونصف مذنب. إذا وُجد رجل صالح واحد ليرجح كفة الميزان في العالم، فإنهم جميعاً يكتبون إلى الحياة، أما إذا وُجد شرير واحد ليرجح كفة الميزان في العالم، فإنهم جميعاً يكتبون إلى الموت.

.٢٣

في الوقت الذي كان فيه العالم في المنتصف، أي نصفه مذنب ونصفه مستحق، أراد المدعي العام أن يُوجّه الاتهامات ويرجح كفة الميزان في العالم نحو الإدانة. فكتب على الفور: "هل تأملت عبدي أيوب؟ إنه ليس مثله في الأرض..." (أيوب ١: ٨). بمجرد أن تم تمييزه، هاجمه المُشتكي على الفور. لذلك، نتعلم أنه لا ينبغي للمرء أن ينعزل عن الجماعة حتى لا يُلاحظ تمييزه، ولا يُتهم من السماء.

.٢٤

كتبت المرأة الشونمية: "فقلت: أنا أسكن بين قومي" (ملاخي الثاني ٤: ١٣)، أي أنها لا تريد أن تُعزل عن العامة. أنا أسكن بين قومي إلى هذا اليوم، وسأعرف بينهم كواحدة كاملة في السماء. ولأن أيوب كان معروفاً في السماء و متميزاً، هاجمه المُشتكي فوراً قائلاً: "هل يخشى أيوب الله عبثاً؟". إن سبب خشيته لك وتحصينه نفسه بالأعمال الصالحة ليس عبثاً؛ "ألم تُحطه بسياج..." (أيوب ١: ١٠). ولكن، انزع عنه كل هذا الخير الذي صنعه له، وسترى فوراً إن كان "سيلعنك في وجهك" (أيوب ١: ١١). سيتركك وينضم إلى الجانب الآخر. فهو يأكل على مائدتك الآن؛ انزع مائدتك عنه وسنرى لمن ينتمي، وإلى أي جانب سينضم.

.٢٥

فوراً قال الرب للعدو: «ها هو كل ما له في يدك» (أيوب ١٢)، ليُظهر أن خوف أيوب من الله، تبارك اسمه، كان لحماية ثروته. ومن هنا، نستنتج أن كل من يخشى الله، تبارك اسمه، بسبب ثروته أو أبنائه، ليس لديه الخوف الصحيح. لذلك، اتهمه المُشتكي قائلاً: «أَيُّهَا يَخَافُ أَيُّوبُ إِلَهَ بَاطِلًا؟ ها أنت قد جعلت له سياجاً... لقد باركت أعمال يديه». لذلك، فهو يخشاك. ثم أذن له باضطهاده وإظهار أن أيوب لم يعبد الله بدافع المحبة.

.٢٦

ما إن امتحن، حتى انحرف عن الطريق ولم يحفظ استقامته. كُتب: «في كل هذا، لم يُخطئ أيوب بلسانه» (أيوب ٢: ١٠)، ولكنه أخطأ في إرادته. بعد ذلك، أخطأ في كل شيء. كما هو مكتوب أنه قال: «الأرض تُسلم إلى يد الأشرار...» (أيوب ٩: ٢٤)، وبالمثل قال رابا: «أيوب يُعذَّب في السيول...» انظر هناك.

٢٧.

قد يتساءل المرء: لماذا لم يُبتلى أحدٌ إلا أيوب؟ في الواقع، هو مكتوب: «الرب يمتحن الصالحين...» (مزمور ١١: ٥). لذلك، امتحن أيوب أيضًا. مع أنه لم يحتفظ بقوته كما ينبغي، إلا أنه لم يترك سلطان سيده لينضم إلى الآخرة.

٢٨.

يسأل: كم دامت مدة اختباره؟ يجيب: مدة سلطان الآخرة اثنا عشر شهرًا. وكما علمنا، فإن عقاب الأشرار في جهنم يدوم اثني عشر شهرًا. ولأنه لم ينضم إلى الجانب الآخر، فقد كُتب: "فبارك الرب آخرة أيوب أكثر من أوله" (أيوب ٤٢: ١٢).

٢٩.

قال الحاخام شمعون: لم يكن اختبار أيوب اختبارًا من الله، تبارك اسمه، كاختبار الصالحين الآخرين، لأنه لم يُكتب: «وامتحن الله أيوب»، كما في: «امتحن الله إبراهيم» (سفر التكوين ٢٢: ١). قدّم إبراهيم ابنه الوحيد لله، تبارك اسمه، بيده. أما أيوب فلم يُقدّم شيئًا، ولم يُقدّم شيئًا لله، تبارك اسمه.

٣٠.

لم يُخبر أيوب بالاختبار كما أُخبر إبراهيم، لأنه كُشف له أنه لن يستطيع تحمّله كما ينبغي. بل أُحيل الاختبار إلى المُشتكي. وتم ذلك بحكم الله، تبارك اسمه، لأنه أنزل الأشغال الشاقة على بني إسرائيل في مصر. أثار الله، تبارك اسمه، هذا الحكم عن طريق المُشتكي، كما هو مكتوب: «هل تأملت عبدي أيوب؟» (أيوب ١: ٨)

٣١.

بدأ النقاش قائلًا: "وفي وقتٍ ما (حرفيًا: في آخر الأيام؛ بالعبرية: ياميم) أن قايين أحضر من ثمار الأرض" (سفر التكوين ٤: ٣). كُتب "آخر الأيام" وليس "آخر الحق" (بالعبرية: يامين). "آخر الأيام" هو الجانب الآخر، و"آخر الحق" هو القداسة، لأنه رفض "آخر الحق" ولكنه اقترب من "آخر الأيام". وقد أوضحنا أنه مكتوب: "اذهب في طريقك إلى أن تكون النهاية" (دانيال ١٢: ١٣)، فقال دانيال: "إلى أي نهاية" - هل هي "آخر الحق" أم "آخر الأيام"؟ قال له القدوس، تبارك اسمه: «إلى نهاية الحق»، أي في القداسة. هذا ما خافه داود وقال: «يا رب، عزّفني نهايتي، ومقدار أيامي، ما هو» (مزمور ٣٩: ٤)، أي إما «نهاية الأيام» أو «نهاية الحق». وهنا كُتب: «في نهاية الأيام»، وهو ما يتعلق بالجانب الآخر وليس «نهاية الحق»، أي في القداسة. لذلك لم تُقبل قربانته، لأنها كانت من الجانب الآخر.

٣٢.

تعال وانظر: «وأتى هابيل أيضًا...» (سفر التكوين ٤: ٤). يسأل: ما معنى «أيضًا»؟ يجيب: «أيضًا» تعني إضافة واحد إلى الآخر، أي أنه أحضر أيضًا بعضًا إلى الجانب الآخر، مثل قايين. لكن قربانه كان كله لله تبارك اسمه، أي أن الجزء الأكبر منه كان لله تبارك اسمه. ولكنه أعطى جزءًا للآخر، كما هو مكتوب: "ومن سمينه" (المصدر نفسه) - وهذا يعني أن الجزء الأكبر من القربان، أي السمين منه، قُدِّم لله، وأعطى الجزء الأقل جودة للآخر. أما قايين، فقد جعل الجزء الأكبر من القربان لأيام القيامة، وهو سر الآخرة، ولم يُعطِ إلا جزءًا لله تبارك اسمه. لذلك، لم يُقبل.

٣٣.

كُتِبَ عن أيوب: "وكان بنوُّهُ يَخْضُونَ وَيَوْمُونَ... وَيَدْعُونَ أَخَوَاتِهِمُ الثَّالِثَ لِيَأْكُلَ وَيَشْرَبُوا مَعَهُمْ. وَلَمَّا انْتَهَتْ أَيُّهَا الْوَيَامَةُ..." (أيوب ١: ٤-٥). في الوليمة، كان المُشْتَكِي حاضِرًا كل يوم، لكنه لم يستطع التغلب عليه. كيف نعرف ذلك؟ لأنه كُتِبَ: "أَلَمْ تُحْدِثْ سَيِّئًا عَلَيَّ وَعَلَيَّ بَيْتِي..." (أيوب ١٠). لكنه لم يُعطِ نصيبًا للطرف الآخر، لأنه كُتِبَ: "وَقَدِّمَ قَرِيبًا مُحْرِقَةً كَعَدْرَهَا جَمِيعًا" (أيوب ٥). المحرقة ترتفع عاليًا ولا تُعطي نصيبًا للطرف الآخر. لو أعطاه نصيبًا، لما استطاع العدو التغلب عليه بعد ذلك؛ وكل ما أخذه الشيطان منه كان له لأنه لم يُعطِ الشيطان نصيبًا من قرايبه.

٣٤.

قد يتساءل المرء: لماذا ألحق به القدوس، تبارك اسمه، الأذى، لأنه لم يُعطِ نصيبًا للشيطان؟ فيجيب: لو أعطى نصيبًا للجانب الآخر، لكان ذلك قد مهَّد الطريق للقداسة، لأن الجانب الآخر كان سيخرج من الهيكل. وحينها، كان الجانب المقدس سيصعد إلى أعلى المراتب. ولأنه لم يفعل ذلك، طالبه القدوس، تبارك اسمه، بالعدل.

٣٥.

انظروا: بنفس الطريقة التي فصل بها بين الخير والشر ولم يجمعهما - أي أنه لم يُعطِ نصيبًا للجانب الآخر لتطهير القداسة، كما دُكر سابقًا - فقد حاسبه، فأعطاه أولًا خيرًا ثم شرًا؛ ثم أعاده إلى الخير. وهذا ما يليق بالإنسان، أن يعرف الخير والشر، وأن يعود إلى الخير. هذا هو سر الإيمان، وهو النوكفا. تعالوا وانظروا: كان أيوب أحد عبيد فرعون، كما هو موضح في الآية: "الذي يخشى كلمة الرب بين عبيد فرعون" (سفر الخروج ٢٠: ٩).

٣. التماسيح: يتحدث الحاخام شمعون عن: "ها أنا ذا عليك يا فرعون ملك مصر، التماسيح العظيم الرابض في وسط أنهاره". ويشرح أن الله أدخل موسى إلى أعماق الغرف ليرى سر التماسيح العظيم،

الذي تتفرع منه مستويات عديدة. ولأن موسى كان خائفًا، اضطّر الله إلى خوض الحرب مع التمساح بنفسه. ثم ينتقل الحاخام شمعون إلى: "وخلق الله التماسيح العظيمة (بالعبرية: تانينيم)، وخرجت كل نفس حية تزحف على الماء بحسب أجناسها". ويقول إن التماسيح هي ليفيثان وزوجته. قتل الله الأنثى، وأبقى الذكر فقط - وإلا لما استطاع العالم البقاء. و"الأنهار" في الكتاب المقدس هي الأنهار التسعة التي يرقد فيها، والتي تُقابل الخطوط التسعة. ويأتي التمساح إلى نهر كتر الذي مياهه هادئة وساكنة، مما يُقوي النهر. يصف الحاخام شمعون منبع الأنهار وجريانها، وظهور الأنهار العشرة، بما فيها نهر كتر، والتماسيح التسعة، واحد في كل نهر. ويُفصّل في سفر التكوين (سفر بريشيت) دلالات التناظر بين التماسيح العشرة وأعمال الخلق العشرة. ويُفسّر أن الأعشاب على ضفاف الأنهار هي النور الذي ينبثق من زرع النور الخفي المحصور. ويقول الحاخام شمعون إن عبارة "وقال الله: لتكن أنوار في فلك السماء" تُشير إلى الحية التي أغوت حواء. ولأن هذه الحية على اليابسة، فإنها تنتصر دائمًا عندما تُقاتل التمساح في الماء.

.٣٦

قال الحاخام شمعون: الآن من المناسب كشف الأسرار المُعلقة في الأعلى والأسفل. كُتب: "تعالوا إلى فرعون"، ولكن كان ينبغي أن يُقال: "اذهبوا إلى فرعون". ما معنى "تعالوا"؟ يجيب: أدخل موسى إلى أعماق الغرف، إلى تمساح جبار، تتفرع منه مستويات عديدة وتنزل. وماذا كان؟ كان سرّ الحية العظيمة.

.٣٧

خاف موسى ولم يقترب إلا من الأنهار التي كانت في مستواه. لكنه خاف من الحية نفسها، ولم يقترب لأنه رأى أنها متجذرة في منابع عالية.

.٣٨

عندما رأى القدوس، تبارك اسمه، أن موسى خائف وأن الرسل الآخرين الذين عينهم في السماء لا يستطيعون الاقتراب منه، قال القدوس، تبارك اسمه: «ها أنا ذا عليك يا فرعون ملك مصر، التمساح العظيم الرابض في وسط أنهارها» (حزقيال ٢٩: ٣). كان على القدوس، تبارك اسمه، أن يحاربه هو دون غيره. قال: «أنا الرب». ونحن نفسر هذا بأنه أنا وليس رسولاً. شرحوا سرّ حكمة "التمساح العظيم الذي يرقد في وسط مجاريه" لعلماء الفقه الذين يدركون سر سيدهم.

.٣٩

استهلّ الحاخام شمعون النقاش قائلاً: "وخلق الله التماسيح العظيمة (بالعبرية: تانينيم)، وكل ذي نفس حية تدب على الأرض، فأخرجتها المياه بوفرة بحسب أجناسها" (سفر التكوين ١: ٢١). وقد سُرحَت هذه الآية. ومع ذلك، فإن عبارة "وخلق الله التماسيح" تبقى سرًا. إنها تشير إلى الليفياتان وزوجته. كُتبت

كلمة "تانييم" بدون حرف الياء لأن الله، تبارك اسمه، قتل الأنثى وأحياها للأبرار، كما سُرح. لذلك، لم يبقَ إلا تمساح عظيم واحد (تانيين). واعلموا أن الليفياتان سمكة حلال، كما يقول علماؤنا.

.٤٠

التمساح العظيم هو الليفياتان الذكر الذي بقي حيًا. يُقال عنه: "الذي يرقد في وسط أنهاره". هناك تسعة أنهار يرقد فيها، تُقابل تسعة أسماء: حكمة، وبنية، وداعت، وحسيد، وجبرة، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود. وهناك نهر واحد مياهه هادئة، وهو نهر كتر. تتدفق إليه بركات مياه الجنة، وهو ملكوت أتزيلوت، ثلاث مرات في السنة. هذا هو سر الأعمدة الثلاثة - اليمين واليسار والوسط - التي قيل عنها: "ثلاث مرات في السنة يظهر جميع ذكورك" (سفر التثنية ١٦: ١٦). إذا تدفقت المياه مرتين، أي عمودين فقط، يمينًا ويسارًا، يُبارك النهر، ولكن ليس بنفس القدر لغياب العمود الأوسط. أما إذا تدفقت مياه نهر واحد فقط، أي إما من اليمين أو اليسار فقط، فلا يُبارك. الأنهار التسعة، أو ما يُعرف بـ "سفروت" السفلى، تستقبل من النهر الذي هو "كتر".

.٤١

يدخل هذا التمساح إلى ذلك النهر، الذي هو "كتر" الأنهار، فيتقوى به، ويواصل السباحة حتى يدخل البحر، الذي هو "مالخوت" أتزيلوت، حيث يبتلع أنواعًا كثيرة من الأسماك والمستويات. هذه مستويات في البحر أدنى منه؛ يبتلعها فتكتمل فيه. يعود إلى ذلك النهر الهادئ، وتستمر هذه الأنهار التسعة في التدفق إليه، لتستمد قوتها، لأنها تستمد قوتها من النهر الهادئ، الذي هو نهرها الأول (كثير). وتنتشر حول النهر أنواع مختلفة من الأشجار والنباتات. وهو أول نهر بين الأنهار، أي نهر كثير.

.٤٢

والآن يشرح نظام انبثاق الأنهار العشرة. تنبثق ثلاث قطرات من الجانب الأيسر، من قناة واحدة ممدودة، وهي قناة يسود من نهر زير أنبين. وهي من الأعمدة الثلاثة - الأيمن والأيسر والأوسط - بما في ذلك العمود الأيسر. تنقسم كل قطرة إلى ثلاث قطرات، فتصبح تسع قطرات. ويتشكل نهر واحد من كل قطرة على حدة. هذه هي الأنهار التسعة التي تزداد قوة وتستمر في الجريان وتحيط بجميع الأفلاك.

.٤٣

بعد أن تنتهي هذه القطرات من الخروج، تبقى من القطرات المتبقية، أي جميع جوانب كتر وحكمة التي تعلو بينها والتي لم تُسحب عبر الأعمدة الثلاثة، قطرة واحدة. تخرج هذه القطرة بهدوء وتسقط بين الأنهار. ومنها يتشكل نهر واحد. هذا هو النهر الذي قلنا إنه يجري بهدوء، أي النهر الهادئ المذكور آنفًا.

.٤٤

أما التيار الذي يخرج ويجري، يسود إن زير أنبين، فيسكب قطرات أخرى من البركات من الجانب الأيمن، أي عندما يمنح مالحوت من الأعمدة الثلاثة التي تقع ضمن العمود الأيمن. من بقايا هذه القطرات التي لم تخرج معها في ذلك الوقت، أي تلك الفُروت فوق بَنَاه التي لم تُرسم مع الأعمدة الثلاثة كما ذُكر، تبقى قطرة واحدة من هذه البركات تخرج بصمت وتسقط في ذلك النهر الهادئ. وهكذا، فإن النهر الهادئ ينال أيضًا نور اليمين. هذا هو النهر الأفضل.

.٤٥

عندما تنفصل هذه الأنهار الأربعة الخارجة من جنة عدن، يسقط نهر فيشون في النهر الهادئ ويتحد معه. لذلك، ترتبط مملكة بابل بهذا النهر، لأن فيشون هي مملكة بابل. لأن فيشون هو أول نهر من الأنهار الأربعة، وبابل هي أولى الإمبراطوريات الأربع، التي قيل عنها: «أنتِ رأس من ذهب» (دانيال ٢: ٣٨)، ولذلك فإن فيشون هي بابل. من هذا النهر الهادئ، تنبع جميع الأنهار الأخرى وتمتلئ.

.٤٦

في كل نهر، يسبح تمساح واحد. وهكذا يوجد تسعة تماسيح. لكل منها ثقب في رأسه، كما هو مكتوب: «كسرت رؤوس وحوش البحر في الماء» (مزامير ٧٤: ١٣). وحتى هذا الوحش البحري العظيم كذلك، لأنها جميعًا تنفخ الهواء إلى أعلى وليس إلى أسفل.

.٤٧

مكتوب: «في البدء خلق الله» (سفر التكوين ١: ١)، وأيضًا: «وخلق الله التماسيح العظيمة» (سفر التكوين ٢١). في كلتا الحالتين كُتب: "خُلِقَ". وهذا يُعلمنا أنه لكل فعل من الأفعال العشرة في أعمال الخلق، عشرة أنهار، وتمساح واحد ينفخ الريح في كل منها. وهذا يعني أن تمساحًا واحدًا لكل نهر من الأنهار العشرة ينفخ الريح في الفعل المُقابل له من الأفعال العشرة للخلق.

.٤٨

لذلك، يهتز العالم مرة كل سبعين عامًا، لأن كل شيء في النهر يهتز عندما يرفع هذا التمساح العظيم زعانفه ويهتز. يرتجف العالم كله وترتجف الأرض، لأنهم جميعًا مشمولون في هذا التمساح العظيم.

.٤٩

«وكانت الأرض خربة» (المصدر نفسه، ٢). قال الحاخام شمعون: إن الأصدقاء على دراية بأعمال الخلق ومنشغلون بها. لكن قليلاً منهم يعلم أن أعمال الخلق تشير إلى التمساح العظيم. لقد تعلمنا أن العالم بأسره يتطور وينبثق من زعنفه التمساح العظيم. لذلك، يجب أن نفهم كيف يُشار إليه في جميع أعمال الخلق.

.٥٠

تعالوا وانظروا: مكتوب: «وكانت الأرض خربة وخالية...» لقد تعلمنا أنها «كانت» سابقاً؛ أي أنها كانت بلا شكل قبل أن يبدأ التصحيح، وقد تم شرح ذلك. عندما يدخل التمساح العظيم ذلك النهر الأول، أي النهر الهادئ، يمتلئ. يسبح ويطفىئ الشر الذي جُمع من العوالم التي دُمّرت سابقاً.

.٥١

أما التماسيح الأخرى التي ذكرناها، فقد كانت موجودةً وغير موجودة، إذ لم يُكشف لها عن نورها، فكأنها لم تكن موجودة. والسبب في ذلك هو أن قوتها قد ضعفت حتى لا تُدمر العالم، إلا مرة كل سبعين عامًا، حين تشتد قوتها بقوة ذلك التمساح العظيم، الذي وحده يشتد. ولو كانت أنثاه حيةً معه، لما نجا العالم منهما.

.٥٢

إلى أن قتل القدوس، تبارك اسمه، أنثى الليفياتان، كانت الأرض بلا شكل. كانت بلا شكل وخالية بعد أن قتلها، وهذا يعني أن الأرض بدأت تُستدام: "وكان الظلام على وجه الغمر" (سفر التكوين ١ : ٢). ولم تكن قد أضاءت بعد بسبب فعله.

.٥٣

فماذا فعل القدوس، تبارك اسمه؟ سحق رأس ذكر التمساح العظيم. وخضع التمساح لأن الأعماق لم تكن تُنير. يسأل: ما سبب عدم إضاءتها؟ يجيب: لأن هذا التمساح العظيم نفخ ريحاً فوق الأعماق، فأظلمها، ولم يعد يحوم في الأسفل.

.٥٤

ثم عبرت ريح أخرى من السماء، وهبت وضربت تلك الرياح، فأسكنتها، لأنها عطلتها. هذا ما كُتب: "وتحركات ريح من الله على وجه الماء" (سفر التكوين ١ : ٢). وهكذا علمنا أن القدوس، تبارك اسمه، ضرب ريحاً بأخرى فخلق العالم.

.٥٥

"وقال الله: ليكن نور. فكان نور" (سفر التكوين ١: ٣)، لأن النور السماوي أثار وضرب الريح العاصفة، ورفعها عن الأعماق ولم يحجبها. بمجرد أن أضاءت الأعماق وهدأت الرياح، أصبح نورًا، كما هو مكتوب: "وكان نور".

.٥٦

أشرق هذا النور فوق رأس التمساح العظيم. تدفق الماء من منخريه ليغذي المستويات الأخرى، وهبت الرياح. ويشرح سبب تدفق الماء وهبوب الرياح، قائلاً إن ذلك يعود إلى أن هذا النور الكامل كان قد أضاء من قبل حتى نزل النور من بيناه وتألق بـ ٧٢ نورًا من أنوار الشمس، وهو ما يُعرف بـ "زير أنبين". ولأن هذه الأنوار كانت منقوشة في الشمس، عرفها الأشرار في العالم وعبدوا الشمس، أي أنهم عبدوها ليستجلبوا النور من الأعلى إلى الأسفل. ولما رأى القدوس، تبارك اسمه، أن هؤلاء الأشرار أرادوا استجلاب النور من الأعلى إلى الأسفل، رفع النور وأخفاه. لماذا أخفاه؟ بسبب أفعال الأشرار؟ لأن هذا التمساح كان يصعد وينزل، ويسحب النور من الأعلى إلى الأسفل بسبب أفعال الأشرار، ويضرب هذه الأنهار، حتى أخفى النور ولم يعد مرئيًا.

.٥٧

وزرع ذلك البذر بواسطة بار واحد، وهو يسود من زئير أنبين، وهو بستانى الجنة. والبذر المزروع في الجنة، وهو ملكوت، هو تخزين هذا النور وإخفاؤه - أي أن الإخفاء لا يعني الغياب، بل على العكس تمامًا. إنه جانب البذرة المزروعة للبركة القادمة، إذ سيعود الحجب نورًا من جديد، كالنبته التي تنبت من البذرة.

.٥٨

عندما رأى هذا التمساح العظيم أن بذرة هذا النور تنمو في الحديقة، وهي ملكوت، استيقظ ليُهيئ الجانب الثاني، النهر الثاني من الأنهار الأربعة المسمى جُحْن. ثم انقسمت مياه نهر جُحْن بمجرى واحد للتمساح، لسبب سيُشرح لاحقًا. يتجه التمساح نحو البذرة التي نبتت وأصبحت نورًا في الجنة، وهي ملكوت، فيستقبلها وينير بها النهر بنور عظمة هذه البذرة، التي تُسمى "جُحْن".

.٥٩

ومن عظمة هذه البذرة، ارتقى الملك سليمان إلى العظمة حين اعتلى الملك، كما هو مكتوب: "وأنزلوه إلى جُحْن... وامسحوه هناك" (١ ملوك ١: ٣٣-٣٤). أنزلوه "إلى هناك" وليس إلى مكان آخر، لأن

الملك داود كان يعلم أن المياه الأخرى تنبع إلى مملكة أخرى، وهذه الملكوت من جُحُون هي مملكة أقوى.

.٦٠

ثار هذا التمساح العظيم نحوها، نحو نهر جُحُون، ليُغذيها. كانت زعانف هذا التمساح، التي هي ملكوته، ترتفع في نهر جيشون، وتزداد قوة فيه. وكانت جميع الأنهار الأخرى تصعد وتنزل بواسطة التمساح العظيم. وبعد أن أشرق على نهر جيشون، عاد إلى ذلك النهر الهادئ وسكن فيه.

.٦١

عندما حُجب ذلك النور فوق البستاني، انبعث الظلام الأصلي، الذي كان قبل ظهور النور، وضرب رأس التمساح في الحفرة التي أُحدثت هناك. وامتد خيط بين ذلك النور المتبقي من ذلك النور المحجوب وظلام تلك الحفرة، كما هو مكتوب: "ففصل الله النور عن الظلام" (سفر التكوين ١ : ٤).

.٦٢

هذا التمساح، من خلال الشق الذي أحدثه الخيط، شقّ بدوره هذه الأنهار فوق الظلام. وانفصلت الأسماك عن بعضها بحسب أنواعها بذلك الشق الذي حدث في الأنهار.

.٦٣

عندما انقسمت المياه المقدسة العلوية، انقسمت جميع الأنهار وتدفقت إلى النهر الهادئ، وهو أنقى الأنهار. وتدفق الأسماك فيه ثلاث مرات يوميًا.

.٦٤

وكل هذه الأسماك، التي هي درجات وأرواح تنمو في هذه الأنهار، انفصلت عن بعضها، وتُسمى "ليالٍ"، لأن درجات اليسار تُسمى "ليلاً". كانت هذه الأسماك هي المهيمنة على جميع الأسماك الأخرى التي ظهرت في الخارج، بينما سيطرت الأسماك الأخرى في الداخل على كل شيء. وقد سُميت هذه الأسماك "أبكار مصر"، التي انتشرت من هنا خارج نطاق الأبكار. وقد استمدت جميع هذه الأسماك قوتها من مياه هذه الأنهار، وهذا التمساح العظيم يحكمها جميعًا.

.٦٥

وقد حدث كل هذا بفصل المياه العليا عن المياه السفلى، كما هو مكتوب: "وليفصل ماءً عن ماءً" (سفر التكوين ١: ٦). فقد تم تمييز المياه العليا المقدسة وفصلها لتكون في الأعلى، وتم فصل المياه السفلى عن تلك التي ستكون في الأسفل. تم فصل المقدس عن النجس. لذلك، تُسمى الملائكة العليا «منفصلة»، لأن هؤلاء انفصلوا عن غيرهم بحسب أنواعهم.

.٦٦

«وقال الله: لتنبث الأرض عشبًا وبقلاً يبذر بذراً» (سفر التكوين ١: ١١). الأرض هي سر الملكوت، والأعشاب هي النور الذي ينبث من زرع النور الثمين. هذا هو السر: عندما كان التمساح العظيم ينفخ الريح من خلال الفتحة الموجودة في رأسه، فترتفع الريح إلى أعلى، كان يجفف كل هذه الأعشاب حتى تهب ريح أخرى معاكسة لريح التمساح فتهدئه في الأسفل. ثم تنمو الأعشاب كما كانت من قبل، وتسد وتسبح وتشكر أمام القدوس، تبارك اسمه.

.٦٧

من الجانب الأيسر ومن داخل النهر الهادئ، تخرج الحيوانات بحسب أنواعها. تحاول الاقتراب من هذه الأعشاب لكنها لا تستطيع. ثم تعود إلى مكانها. كل هذه الأنهار تسبح مع ذلك التمساح الذي يهيمن عليها، وتحيط بهذه الأعشاب لكنها لا تستفيد منها، إلا في بعض الأحيان، عندما لا تهب الرياح العلوية، فيُخرج التمساح هواءً من خلال تلك الفتحة في رأسه. حينها تُسيطر تلك الرياح على الأعشاب، أي أنها تُجففها.

.٦٨

تتاح له فرصة أخرى للوصول إلى الأعشاب، عندما يعود النهر الهادئ من ملخوت إلى مكانه، يرتفع وينخفض. ولأن مياهه هادئة، فإنه يجري بهدوء. يصعد التمساح العظيم إلى هذه الأنهار ولا يكون موجودًا في النهر الهادئ. تنمو جميع الأعشاب حول ذلك النهر الهادئ، وتنمو من جميع جوانبه. ثم يصعد ذلك التمساح إلى الأعشاب وينمو بينها، وبعد ذلك يعود إلى جميع هذه الأنهار.

.٦٩

"وقال الله: لتكن أنوار في فلك السماء" (سفر التكوين ١: ١٦). يشير هذا إلى الحية الثاقبة (بالعبرية: باريح). لماذا تُسمى باريح (وتعني أيضًا: "صاعقة")؟ وذلك لأنه يُحكم قبضته على الجانبين، وهما العمودان الأيمن والأيسر، ولا يسمح للعمود الثالث الذي يُوفق بينهما بالتوسع. ولا يخرج ليلحق الضرر بالعالم إلا مرة واحدة في اليوم.

٧٠.

وفي الكتب القديمة، قيل عن الآية: "لتكن أنوار"، أنها تُشير إلى الحية الثاقبة التي كانت تسير دائماً بشكل ملتوٍ، والتي جلبت اللعنات على العالم، لأنها أغوت حواء بشجرة المعرفة. وعندما نهضت هذه الحية، انكسرت قوة التمساح العظيم فلم يستطع النهوض، حتى أنه فقد جسده. لأن القدوس، تبارك اسمه، يطويه في البحر عندما يأتي إليه، داساً على قوة البحر. قوة البحر هي التمساح العظيم، كما هو مكتوب: «ويدوس على أمواج البحر» (أيوب ٩: ٨).

٧١.

وعندما ينهض هذا الثعبان، مكتوب: «ويقتل التمساح الذي في البحر» (إشعيا ٢٧: ١)، وهو التمساح العظيم. لذلك، مكتوب: «ها أنا عليك... التمساح العظيم الرابض في وسط أنهاره» (حزقيال ٢٩: ٣). وهذه الأفعى هي «أنوار» (بالعبرية: me'orot) بدون حرف الواو، وهو ما يدل على تعبير عن اللعنة، كما هو مكتوب: «لعنة» (بالعبرية: me'erat) الرب في بيت الأشرار» (أمثال ٣: ٣٣)، لأنها تجلب اللعنات على الجميع. وهي تتغلب على التمساح بقوة النهر العظيم المسمى كيدقل. وقد سبق شرح ذلك.

٧٢.

تلك الأفعى على اليابسة. عندما يتقاتلان، تنتصر الأفعى التي على اليابسة دائماً، لأن كل طرفها وقوتها على اليابسة، حيث الملكوت الذي يحتوي على جميع الأحكام. وهي تأكل دائماً التراب والغبار، كما هو مكتوب: «وتراباً تأكل كل أيام حياتك» (سفر التكوين ٣: ١٤). أحدهما ينمو في التراب والآخر في الماء. الأفعى التي تنمو في الماء ليست بقوة تلك التي تنمو على اليابسة. لذلك، كُتبت "عن الأفعى" (me'orot) بتهجئة خاطئة بدون حرف الواو، لأن قوتها كافية لقتل كل شيء.

٧٣.

ثم يصادف هذا الثعبان التمساح في الماء. ورغم لقاءه به، فإنه لا يقاتله؛ بل يقتله الله وحده في البحر. وكما أوضحنا، بسبب كبريائه، كُتب: «نهرى لي، وقد صنعت له نفسي» (حزقيال ٢٩: ٣). ٤.

«لأن الرب سيمر... على العتبة، وعلى القائمتين الجانبيتين». يخبرنا الحاخام شمعون لماذا اشترط الله وضع علامة الدم خارج المدخل لكي يعبر عن بيوت بني إسرائيل عندما قتل المصريين. يقول إن عبادة الأصنام هي الشيء الوحيد الذي يُعاقب عليه دون أن يرتكب المرء أي فعل. والدم الموضوع على المواضع الثلاثة للعتبة والقائمتين الجانبيتين يرمز إلى الأعمدة الثلاثة. هناك نقاش حول لون الأعمدة ولون الدم، وحول دمي الفصح والختان اللذين يرمزان إلى الرحمة والدينونة. ففي الوقت الذي كان يُقتل فيه المصريون، كان بنو إسرائيل يُشفون من ختانهم. ويُقال لنا إن المدخل، في عبارة "ويعبر الرب على المدخل"، هو الفتحة التي تسحب الروح والجسد، وهذه الفتحة لا تُفتح إلا بالختان. يقول الحاخام أبا

إنه عندما تُكتب عبارة "يعبر"، كما في "ويعبر الرب ليضرب مصر"، فإنها تعني دائماً أن الله نزل من خلال تجليات السفروت ليُجري إما الدينونة أو الرحمة.

.٧٤

"لأن الرب يعبر ليضرب مصر..." (سفر الخروج ١٢: ٢٣). وقد تعلمنا، كما قال الحاخام يوسي، أن هذا المقطع صعب. فهل يُعقل أنه "يرى الدم" أولاً، ثم "يعبر" (المصدر نفسه)، مما يعني أنه صنع علامة؟ إذا قلت إن ذلك بسبب الوصية بوضع الدم، فلماذا وُضع خارج الباب، ولماذا على العتبة والقائمتين الجانبيتين؟ لماذا احتاج إلى ذلك؟ أليس كل شيء مُعلنًا أمام القدوس، تبارك اسمه؟ كُتِبَ: «يكشفُ الخفايا والأسرار» (دانيال ٢: ٢٢). ولماذا كان عليه أن يُظهر الدم على العتبة والقائمتين الجانبيتين؟

.٧٥

يُجيب: لكننا درسنا أنه كُتِبَ: «فلما رأى الرب ذلك، كرههم» (تثنية ٣٢: ١٩)، وأيضًا: «ورأى الرب أن شر الإنسان قد عظم في الأرض» (سفر التكوين ٦: ٥). ومع ذلك، فقد تعلمنا أن العناية الإلهية لا تُرى في السماء إلا إذا تجلى منها عملٌ في الأرض. قبل القيام بأي فعل، لا يُنظر إلى العقاب إلا في حالة التفكير في عبادة الأصنام، التي تُعاقب دون فعل، كما هو مكتوب: «انتبهوا لأنفسكم لئلا يخدع قلبكم» (سفر التثنية ١١: ١٦). بعد القيام بالفعل، يُستدعى تدبير الله. لذلك، كل شيء، خيرًا كان أم شرًا، يعتمد على الفعل.

.٧٦

قال الحاخام يوسي: كانت جميع أسواق مصر مليئة بالأصنام. علاوة على ذلك، كان في كل بيت أنواع من السحرة الذين كانوا يستخدمون سحرهم للتواصل مع الأجزاء السفلية من المنازل لإثارة الروح النجسة بينهم.

.٧٧

لقد تعلمنا المعنى الخفي لذلك. مكتوب: "وخذ حزمة من الزوفا، واغمسها في الدم الذي في الإناء، وامسح بها العتبة والقائمتين الجانبيتين..." (سفر الخروج ١٢: ٢٢). يسأل: لماذا حزمة من الزوفا؟ يجيب: من أجل إتلاف الروح النجسة من بينهم، ولإظهار الإيمان الكامل على بيوتهم في هذه المواضع الثلاثة، واحد على هذا الجانب وواحد على ذاك الجانب - على القائمتين الجانبيتين اللتين تشيران إلى العمودين الأيمن والأيسر - وواحد بينهما على العتبة التي تشير إلى العمود الأوسط. لذلك، «سيعبر الرب عن الباب، ولن يسمح للمهلك بالدخول إلى بيوتكم ليضربكم» (المصدر نفسه، ٢٣)، لأنه يرى الاسم القدوس المنقوش على المدخل، وهو سر الأعمدة الثلاثة.

٧٨.

قال الحاخام يهودا: إذا كانوا يشيرون إلى الأعمدة الثلاثة، فلماذا يُستخدم الدم في ذلك؟ ألم نتعلم أن ألوان الأعمدة الثلاثة هي الأبيض والأحمر، وأن العمود الذي بينهما يجمع بين اللونين؛ لونه أخضر كالشمس التي تجمع بين الأبيض والأحمر؟ ولماذا يُشار إلى الأعمدة الثلاثة جميعها باللون الأحمر، وهو الدم؟ قال له: كان هناك نوعان من الدم، دم ذبيحة الفصح ودم الختان حين ختنوا أنفسهم. دم الختان رحمة، مع أنه أحمر، ودم ذبيحة الفصح دينونة. لذلك، لا يعتمد الأمر على اللون في هذه الحالة.

٧٩.

قال الحاخام يهودا: ليس الأمر كذلك، بل كما علمت أن القدوس، تبارك اسمه، حوّل ذلك الدم إلى رحمة كما لو كان أبيض بين الألوان. هذا هو معنى: "وعندما مررت بكم، ورأيتم تتخبطون في دمكم، فقلت لكم: بدمكم تحيون..." (حزقيال ١٦: ٦). مع أنه كان أحمر، فقد تحول إلى رحمة، لأنه "بدمكم تحيون". لا يعتمد الأمر على الألوان في هذه الحالة، ولذلك تم تمييز المدخل من ثلاثة جوانب، واحد هنا، وواحد هناك، وواحد بينهما، لأنها تشير إلى الأعمدة الثلاثة.

٨٠.

علم الحاخام حزقيا أن نوعين من الدم ظهرا، دم الفصح ودم الختان، وهما يقابلان تاجين، أي "سفروت"، ظهرا في الأعلى في ذلك الوقت - وهما العمودان، "حسد" و"جفورا". قال الحاخام يوسي: إنهما يقابلان تاجًا واحدًا يجمع بين الجانبين الخفيين، وهما الرحمة والدينونة.

٨١.

قال الحاخام أبا: لقد رحم الله، تبارك اسمه، أبنائه في مناسبات عديدة. بنى رجل بيتًا، فقال له الله، تبارك اسمه: «اكتب اسمي وضعه على بابك، فإذا جلست في بيتك، جلسْتُ أنا خارجًا عند بابك لأحرسك». وهنا في عيد الفصح، قال: «ضع علامة على مدخلك سر الإيمان بي»، أي الأعمدة الثلاثة على القائمتين الجانبيتين وعلى العتبة، كما ذكر. «اجلس في بيتك وأنا أحرسك من الخارج»، كما هو مكتوب: «ولا يخرج أحد منكم من باب بيته إلى الصباح... فإذا رأى الدم على العتبة وعلى القائمتين الجانبيتين، يعبر الرب عن الباب، ولا يدع المهلك يدخل بيتك ليضربك» (سفر الخروج ١٢: ٢٢٣). وهكذا نرى أن القدوس، تبارك اسمه، قد حفظهم من الخارج.

٨٢.

وقال الحاخام أبا أيضًا: لقد صنعوا ما يشبه اسم الله المقدس "هي" في ذلك الوقت، أي ثلاثة خطوط - اثنان على القائمتين الجانبيتين وواحد على العتبة العلوية - والتي تشبه شكل حرف "هي"، وهو "ملكوت". لذلك، كما تغير اسم الله المقدس في ذلك الوقت ليصبح اسم دينونة على المصريين، كذلك

تغير الدم في تلك اللحظة إلى اسم دينونة، كما هو مكتوب: "وإذا رأى الدم على العتبة، وعلى القائمين الجانبيين". كانت علامة كل واحد منهم حمراء، مما يشير إلى الدينونة، لإظهار أنه على الرغم من أنها كانت رحمة لإسرائيل، فقد تحولت إلى دينونة للانتقام من المصريين.

٨٣.

يكمن سر هذا الأمر في أنه كان عليهم إظهار ما هو أسفل بنفس الطريقة التي كان عليها أعلاه في ذلك الوقت - إذا كانت رحمة، فهي رحمة، وإذا كانت دينونة، فهي دينونة. ولأن الدينونة كانت على مصر في الأعلى، فقد كُتبت: "واغمسها في الدم الذي في الإناء، وامسح بها العتبة..." (سفر الخروج ١٢: ٢٢)، لأن الدم يشير إلى الدينونة. عن المستقبل، كُتب: «مَنْ هَذَا الَّذِي قَادِمٌ مِنْ أَدُومَ، بِثِيَاءٍ قَرْمَازِيَّةٍ مِنْ بُصْرَةٍ» (إشعياء ٦٣: ١)، لأنه سَيُظْهِرُ عَنْهُمْ جَمِيعًا لِيَنْتَقِمَ. فَتُصْبِحُ ثِيَابُهُ بِالْدَمِ.

٨٤.

«وَلَا يَخْرُجُ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ بَطْنِ بَيْتِهِ إِلَى الصَّفَاحِ». يسأل: ما سبب منعهم من الخروج من باب بيتهم؟ يجيب: لقد تَعَلَّمَ أَنَّ الْمَنْ عَزِيزًا لَا يَخْرُجُ فِي الْمَسَاكِينِ وَيَكُونُ فِي الْمَسَاكِينِ حِينَ يَخْلُقُ الْعَنْدَ فَوْقَ الْعَنْدِ فَيَخْلُقُ بِالْمَدِينَةِ، لِأَنَّهُ مِمَّا يُسَمَّحُ الْمُهْلِكُ، يُصْلَحُ كُلُّ مَنْ يُلْقِيهِ أَدَى. لذلك، بما أن العند كان للمصريين، فلا يجوز لهم الخروج.

٨٥.

تعلمنا، كما قال الحاخام يوسي، أنه في نفس الموضع الذي كان فيه عقاب للمصريين، كانت هناك أيضًا رحمة لبني إسرائيل. هذا هو معنى: "وإذا رأيت الدم، أعبر عنكم" (سفر الخروج ١٢: ١٣). وهكذا تعلمنا أنه في جميع التيجان المقدسة في السماء، كما يوجد فيها عقاب، توجد فيها رحمة أيضًا. علّم الحاخام حزقيا أنه مكتوب: "ويضرب الرب مصر، يضرب ويشفي" (إشعياء ١٩: ٢٢)، أي ضرب مصر وشفاء إسرائيل. يسأل عن سبب الشفاء، ويجيب أنهم كانوا بحاجة إلى الشفاء من ختانهم.

٨٦.

تعلمنا أن بني إسرائيل شُفُوا في نفس اللحظة التي ضُرب فيها المصريون. قال الحاخام يوسي، تعلمنا الآية: "يعبر الرب عن الباب". لماذا كُتبت "فوق الباب" بينما كان ينبغي أن يُقال: "سيعبر الله عنك"؟ يجيب: بل إن "فوق الباب" يشير إلى الباب نفسه، أي فتحة الجسد. وما هي فتحة الجسد؟ لنفترض أنها الختان، أي أنه شفاه.

٨٧.

قال الحاخام شمعون: في منتصف الليل، يُوقظ الرجل نحو التاج المقدس، وهو الملكوت. من هو هذا الرجل؟ إنه حسد زئير أنبين الأسمى، كما هو معلوم أن أحدهما لا يتحقق دون الآخر. مع أن الليل هو جانب الملكوت وحده، فلن يحدث أبدًا أن تكون الملكوت بدون زئير أنبين، زوجها. لذلك، تضرب الملكوت ويشفي زئير أنبين في الوقت نفسه.

.٨٨

ومكتوب: «سيعبر الرب عن الباب»، أي الباب المعروف، باب الجسد كما ذكر آنفًا. ما هو الباب، ولماذا يُسمى بابًا؟ إنه المدخل الذي يجذب الروح والجسد، لأنهما وُلدا منه. انظروا: حتى ختن إبراهيم، كان مُغلَقًا من جميع الجهات، ولم يكن قادرًا على الإنجاب في القداسة. بمجرد أن خُتن، انفتح كل شيء فيه، ولم يعد مُغلَقًا كما كان من قبل.

.٨٩

وهذا هو السر الذي تعلمناه: «بينما كان جالسًا على باب الخيمة» (سفر التكوين ١٨: ١)، لأن حرف الياء قد كُشف. يسأل: لماذا يقول ذلك؟ يجب: لكن الحاخام إسحاق يقول، من خلال كشف حرف الياء هذا، جعل الله يسكن في البر. هذا هو مدخل خيمة الاجتماع المقدسة العلوية، وهي ملكوت. ويُفهم هذا من كلمة "الخيمة"، أي الخيمة المحددة، وهي ملكوت المسماة "الخيمة".

.٩٠

قال الحاخام إيلعازر: عندما كُشِفَ هذا الحرف (يود)، أُعطي إبراهيم البشارة وبُركَ عند باب الخيمة، الذي يرمز إلى البر، أي الملكوت المُحَلَّى بالرحمة. وهذا هو معنى عبارة "في حر النهار"، لأن النهار هو وقت سيادة الرحمة، وهو نصيب إبراهيم، إذ إن إبراهيم مركبة للرحمة من زئير أنبين. كيف نعرف أن باب الخيمة، الذي هو الملكوت، قد مُزِنَ بالرحمة بقوى إبراهيم؟ ذلك لأنه مكتوب: "وبارك الرب إبراهيم في كل شيء (بالعبرية: باكول)" (سفر التكوين ٢٤: ١). الباكول هو الملكوت المُحَلَّى بالرحمة من قِبَل إبراهيم بعد أن كُشِفَ فيه الحرف (يود) من خلال الختان.

.٩١

قال الحاخام أبا: "بينما كان جالسًا عند باب الخيمة" يشبه قول: "وبارك الله إبراهيم في كل شيء (بالعبرية: باكول)". فباب الخيمة هو ملكوت يُسمى "باكول". إنه التاج العاشر، وهو ملكوت. و"التاج" يعني سفرة. و"في حر النهار" يعني أنه كما أُعطيت له سفرة الحسد التي تُسمى "النهار"، فقد استحق باب الخيمة، لأن الحسد يفتح ملكوتًا يُسمى "الخيمة"، فيُنير. وكما يجلس في الحسد، الذي يُسمى "النهار"، فإنه يجلس أيضًا في ملكوت يُسمى "باب الخيمة"، لأن أحدهما لا يقوم دون الآخر.

تفسير آخر لعبارة "لأن الرب سيمر ليضرب مصر". معنى "يمر" هو أنه تجاوز خط دينونة التيجان المتصلة بتيجان أخرى في الأعلى، وفصلها عن مصدر رزقها. وهكذا، ترك القدوس، تبارك اسمه، مساره، أي أنه عطل مسار تطور التيجان، ليُجري الدينونة على مصر، وليحمي إسرائيل. وهذا ما ورد في كل موضع كُتب فيه: "سيمر"؛ "سأمر"؛ "مر". وهذا يدل على أن القدوس، تبارك اسمه، ترك مساره، أي ترتيب تطور التيجان، إما لإجراء الدينونة أو للرحمة. هنا، "سيمر" تعني القيام بالحكم، بينما "مر الرب أمامه ..." (سفر الخروج ٦: ٣٤) من أجل الرحمة.

٥. "وحدث أنه في منتصف الليل" توقف الحاخام حيا والحاخام يوسي أثناء سفرهما للصلاة، لأن الالتزام بمواعيد صلاة العصر أمرٌ بالغ الأهمية. وبينما يواصلان طريقهما، كان الحاخام يوسي يتأمل في القيادة، ويقول إن العالم يستفيد من القادة الصالحين ويعاني من القادة السيئين، ومع ذلك، إذا عوقب القائد السيئ على ذنبه، فإن الناس يُنجّون. وبعد حلول الظلام، جلس الحاخامان تحت شجرة في خوف، حتى رأيا في منتصف الليل ظبية تبكي، ثم سمعا صياحا، صوتا يقول إن سيدهم ذاهب إلى جنة عدن ليفرح مع الصالحين. بعد هذا الحدث، عاد الحاخام يوسي إلى قصة عيد الفصح، وتساءل لماذا لم تُذبح الأبقار في وضوح النهار حتى يراها الجميع، ولماذا قُتل الجميع بدلا من الملوك والوزراء والمحاربين الذين يُشعلون الحروب فقط. انتظروا حتى بزوغ الفجر ثم ذهبوا إلى الحاخام شمعون ليسأله عن الإجابة. يتحدث الحاخام شمعون عن فلسفات الأمم الأخرى في العالم، ويقول إن إيمانهم لا قيمة له، إذ لا يفهمون لا الأسرار السماوية ولا الحكمة الدنيا. ثم ينتقل إلى قصة الخلق، فيقول إن الله خلق السماوات بيمينه، أي برحمته، وخلق الأرض بيساره، أي بقضائه. وهذه هي "الملكوت" التي تجمع بينهما؛ إذ تهيمن سفيرة الملكوت عند منتصف الليل رحمة لإسرائيل وقضاء للأمم الوثنية. وي طرح الحاخام شمعون سؤالاً حول كيفية معرفة موسى أن الوقت كان منتصف الليل تماماً، في الآية: "وكان في منتصف الليل". ويتحدث عن أن موسى كان من أعلى المراتب، التي لم يبلغها أحد قط، وأنه كان يعلم يقيناً أن الليل لا بد أن ينقسم ليؤدي وظائفه؛ وقد أدى وظائفه في النصف الثاني من الليل في ذلك الوقت الذي تهيمن فيه الملكوت. نسمع أن فرعون، بحكمته التي فاقت حكم سحرته، كان يعلم أن القضاء سيُنفذ عليه وأن أرضه ستدمر. وللإجابة على سؤال الحاخام يوسي الأصلي حول سبب قتل "كل بكر"، يقول الحاخام شمعون إن هذا يعني أن جميع الطبقات العليا والدنيا قد تحررت من سلطتها. ولأن المصريين كانوا يُسيطرون على بني إسرائيل بالسحر، فقد تطلب الأمر قوة الله وسلطانه لتحريرهم. وبفضل روابط الإيمان الثلاثة، عهود إبراهيم وإسحاق ويعقوب، أنقذ الله بني إسرائيل. كل عيد ومهرجان وسبت هو إحياء لذكرى الخلاص من مصر؛ وهذا هو أساس التوراة ومصدرها، وجميع الوصايا، وإيمان بني إسرائيل. يقول الحاخام شمعون: لماذا لم يكن قضاء مصر نهائياً؟ لأن الليل كان يفتح العقد وينتقم، كونه سر الملكوت المسمى "الليل". يثني الحاخامان حياً ويوسي على الحاخام شمعون، باعتباره الشخص القادر على فتح أبواب أسرار الحكمة. وفي الختام، يتحدث الحاخام شمعون عن اليقظة. الحارس الليلي، والحارس؛ يشير هذان المصطلحان إلى الذكر والأنثى، وحيثما يجتمع الذكر والأنثى، فإن كل الثناء موجه إلى الذكر.

٩٣.

"وكان في منتصف الليل أن الرب ضرب كل بكر..." (سفر الخروج ١٢ : ٢٩). كان الحاخام حيا والحاخام يوسي مسافرين من أوشا إلى اللد، وكان الحاخام حيا يركب حمارًا. قال الحاخام يوسي: لنستريح هنا ونصلي، فقد حان وقت صلاة العصر. وقد تعلمنا أنه ينبغي على المرء أن يكون دقيقًا في أداء صلاة العصر. لماذا عليه أن يكون دقيقًا؟ لأنه الوقت الذي يقترب فيه يوم القيامة على العالم، ويجب على المرء أن يركز ذهنه. نزل الحاخام حيا من الحمار وصلى.

٩٤.

وبينما كانوا لا يزالون مسافرين، كانت الشمس تغرب. قال الحاخام حيا للحاخام يوسي: لماذا أنت صامت؟ قال الحاخام يوسي: كنت أتأمل في أن العالم لا وجود له إلا بفضل قادة الشعوب. إذا كان قادة الشعب صالحين، فذلك خير للعالم وللشعب. أما إذا كانوا غير صالحين، فويل للعالم، وويل للشعب.

٩٥.

قال الحاخام حيا: هذا صحيح قطعًا. كيف لنا أن نعرف؟ لأنه مكتوب: «رأيت كل إسرائيل مُشتتين على الجبال كغنم لا راع لها، فقال الرب: ليس لهؤلاء سيد، فليرجع كل واحد منهم إلى بيته بسلام» (سفر أخبار الأيام الثاني ١٨ : ١٦). يسأل: يقول النص «يَشُوفُو» (أي «ليرجعوا») بينما يجب أن يقول «يَشُوفُو» (أي «ليجلسوا»)، وبالمثل، يجب أن يقول «إلى بيته» «في بيته». لأن الشعب كان في مسكنه، فأين كان سيرجع؟

٩٦.

يجيب: ولكن هذا ما تعلمناه. إذا لم يكن قائد الشعب جديرًا بالثقة في أفعاله، فإن الشعب يقع في خطيئته. ومن هنا نعرف ذلك - من قول داود: "فقال داود: ها أنا قد أخطأت، وقد أسأت، أما هذه الغنم فماذا فعلت؟" (صموئيل الثاني ٢٤ : ١٧). فقد أخطأ داود وعانى بنو إسرائيل. أما إذا وقع قائد الشعب في خطيئته، فإن الشعب يُنجى، إذ لا يعود العقاب يحلّ عليهم، كما جاء في النص: "فقال الرب: ليس لهؤلاء سيد"، أي أنه لا يوجد قادة للشعب، لأن آخاب قد قُتل. لذلك، "فليرجع كل واحد إلى بيته بسلام" من الطريق، وحتى وإن حلّ بهم العقاب في هذا الطريق، فإنهم سيرجعون بسلام لأن قائدهم قد قُتل ووقع في خطيئته. سينجو الجميع إذا قُبض على قائدهم. وقد قُضي أنه لولا بكاء يهوشافاط، لكان قد عوقب لانضمامه إلى آخاب، كما هو مكتوب: "فصرخ يهوشافاط" (١ ملوك ٢٢ : ٣٢).

٩٧.

وبينما هم لا يزالون يسيرون، حلّ الظلام. فقالوا: ماذا نفعل؟ إن واصلنا السير، فالظلام قد حلّ، وإن بقينا في مكاننا، فالأمر مخيف. فأنحرفوا عن الطريق وجلسوا تحت شجرة. استراحوا هناك وتناقشوا في التوراة، ولم يناموا.

.٩٨

في منتصف الليل، رأوا ظبية تمر أمامهم، تصرخ وتبكي بصوت عالٍ. فلما سمعوا ذلك، نهض الحاخام حيا والحاخام يوسي وارتجفا. سمعوا صوتًا يُعلن قائلًا: أيها الساهرون، انهضوا، أيها النائمون، استعدوا يا عوالم، استعدوا لسيدكم. فسيدكم ذاهب إلى جنة عدن، وهي قصره، أي ملكوت، ليُسَرَّ مع الصالحين، كما هو مكتوب: "وفي هيكله يتكلم الجميع بمجده" (مزمور ٢٩: ٩).

.٩٩

قال الحاخام حيا: الآن منتصف الليل تمامًا، وهذا الصوت الذي سمعناه هو الصوت الذي يخرج ويُؤلم الظبية في الأعلى، وهي ملكوت، وفي الأسفل، كما هو مكتوب: "صوت الرب يُؤلّد الأيائل" (المرجع نفسه). ما أسعدنا لسماع هذا.

.١٠٠

تعالوا وانظروا سر الأمر. عندما يتجلى القدوس، تبارك اسمه، فوق الجنة، تجتمع الجنة بأكملها، أي جميع الصالحين فيها، لكنها لا تنفصل عن عدن، التي هي الحكمة. تنبع من هذه الجنة ينابيع، أي نور الحكمة، إلى طرق ومسالك عديدة، من أجل إنجاب الصالحين. تُسمى هذه الجنة "حزمة الحياة"، حيث يستمد الصالحون لذتهم من نور العالم الآخر. وفي ذلك الوقت، يتجلى لهم القدوس، تبارك اسمه.

.١٠١

جلس الحاخام حيا والحاخام يوسي. قال الحاخام يوسي: سألتُ مرارًا عن الكلمات: "وكان في منتصف الليل أن الرب ضرب كل بكر في أرض مصر..." لماذا لم يحدث هذا نهائيًا حتى تكون المعجزة مرئية للجميع؟ ولماذا مات كل هؤلاء الضعفاء خلف أحجار الرحي، وحملان الغنم؟ ولماذا لم يمت الملوك والأمراء والجنود فقط، كما في قصة سنحاريب، التي كُتبت عنها: "خرج ملاك الرب وضرب في معسكر آشور..." (الملوك الثاني ١٩: ٣٥). علمنا أنهم جميعًا كانوا ملوكًا وأمراء ووزراء وضباطًا، وقد رُئيت هناك قوة رسول واحد من القدوس، تبارك اسمه، أعظم من هذه المعجزة التي صنعها بيده. يبدو أن معجزته كان ينبغي أن تكون أعظم.

.١٠٢

قال له: لقد سألتَ جيدًا، ولم أسمع شيئًا عن هذا. لذلك ليس لدي ما أقوله. ولكن بما أننا كنا مستحقين لكل هذا، وقد مُهّد لنا الطريق، فلنذهب إلى الحاخام شمعون بن يوحاي، فقد سمعت أنه يُطهّر أسواق مدينة طبريا. مكثوا حتى بزوغ الفجر. ولما أشرقت الشمس، نهضوا وانصرفوا. فلما وصلوا إليه، وجدوه جالساً وفي يده كتاب في علم الوعظ.

١٠٣.

بدأ النقاش قائلاً: «كل الأمم أمامه كأنها لا شيء، وهي عنده أقل من لا شيء، وباطل» (إشعيا ٤٠: ١٧). سأل: بما أنه قيل: «كل الأمم أمامه كأنها لا شيء»، فلماذا كُتب أيضاً: «وهي عنده أقل من لا شيء، وباطل»؟ فأجاب: لقد تعلمتُ فلسفات جميع أمم العالم، الذين إيمانهم كأنه لا شيء. فهم لا يدركون المستويات العليا ولا الدنيا. إنهم يضعون لأنفسهم إيماناً باطلاً؛ «وهي عنده أقل من لا شيء، وباطل» كالعصاة التي تتقلب في الريح وتتدحرج في الصيف في الحقول الفارغة، لأنها خالية من أي مضمون. هذا هو معنى: «وكل سكان الأرض يُحسبون كأنهم لا شيء» (دانيال ٤: ٣٢).

١٠٤.

ثم استأنف النقاش قائلاً: "في البدء خلق الله السماوات والأرض" (سفر التكوين ١: ١). "ال" الأولى هي يمين القدوس، تبارك اسمه، و"ال" الثانية هي يساره. لقد تعلمتُ أن القدوس، تبارك اسمه، مدّ يده اليمنى - التي هي "حسد" - فخلق السماوات، ومدّ يده اليسرى - التي هي "الدينونة" - فخلق الأرض. هذا هو معنى: "يدي أسست الأرض، ويميني بسطت السماوات، إذا دعوتها قامت معاً" (إشعيا ٤٨: ١٣).

١٠٥.

يسأل: ما معنى الآية: "قامت معاً"؟ يجيب: إن ظننتَ أن هذه هي السماء والأرض اللتان هما "زئير أنبين" و"نوكفا" خاصته، فليس الأمر كذلك. لا يقفان معاً. بل هما يمين ويسار، منفصلان، وهما (إت) و(إت) كما ذكر أعلاه. لذلك، تقول الآية: "يقفان معاً". كيف يقفان معاً؟ بواسطة "هذا"، وهو ملكوت الذي يحكم في منتصف الليل، لأنه حينها يُدمج إت، وهو حسد، مع "هذا"، وهو ملكوت، فيقفان معاً.

١٠٦.

تعلمنا أنه مكتوب: "جعل كل شيء (بالعبرية: كول) حسناً في وقته" (جامعة ٣: ١١). إت تعني حسد من زئير أنبين كما قلنا. "كول" كما قيل: "وبارك الرب إبراهيم في كل شيء" (بالعبرية: كول) (سفر التكوين ٢٤: ١). تعلمنا أن "كول" هي الصفة التي تُسمى "هذا"، أي ملكوت، والتي تشمل "إت" و"إت" كما ذكر سابقاً، وتحكم في منتصف الليل من جانبيين: الرحمة والدينونة - الرحمة لإسرائيل والدينونة للأمم

الوثنية. ويقول الكتاب المقدس: "جعل إيت كول"، لكي يتحدا معاً، "جميلة في وقتها"، أي في منتصف الليل.

١٠٧.

افتتح الحاخام حيا النقاش قائلاً: إن شاء سيدي، سأقول شيئاً واحداً، وهو سبب مجيئي. لقد كُتب: "وكان في منتصف الليل أن الرب ضرب كل بكر في أرض مصر..." من هذا الأمر الذي قاله السيد، يُفهم أن هذا المقطع يُفسّر أيضاً على هذا النحو. أما نحن، فقد كان الطريق مُناسباً لنا، أن نأتي ونسأل أمامك.

١٠٨.

افتتح الحاخام شمعون النقاش قائلاً: "من مثل الرب إلينا، الجالس على العرش في الأعالي...؟" (مزمور ١١٣: ٥) أي: "من مثل الرب إلينا؟"، من هو زئير أنبين، الذي يصعد ويتوج ليستقر في التاج العلوي المقدس، وهو بيناه، الذي نوره فوق كل الأنوار اللامعة والتيجان والأكاليل، لأن كل موحين في العوالم مستمد من بيناه. «ومع ذلك ينظر إلى أسفل» (المصدر نفسه)، نازلاً في سفروته من تاج إلى تاج، أي من العمود الأيمن لبيناه إلى يمينه، ومن تاج إلى تاج، ومن العمود الأيسر لبيناه إلى يساره؛ من نور إلى نور، من العمود الأوسط لبيناه إلى عموده الأوسط؛ من نور إلى نور، من ملكوت بيناه إلى ملكوته، ليشرف على الكائنات العليا في السماوات والكائنات الدنيا على الأرض. هذا هو معنى: «نظر الرب من السماء على بني آدم» (مزمور ١٤: ٢).

١٠٩.

انظروا: كُتب: "وكان في منتصف الليل..." وكان ينبغي أن يُقال: "نحو منتصف الليل" أو "حوالي منتصف الليل" (سفر الخروج ١١: ٤)، كما قال موسى. وقد يُجادل البعض، كما قال الأصدقاء، بأن هذا لأن منجمي فرعون قد يقولون إن موسى كاذب، لأنه من المستحيل تحديد لحظة منتصف الليل بدقة. وهكذا يبقى السؤال الصعب بثلاث صيغ، حتى أن بني إسرائيل سيوافقون عليه. ١) إذا كان الأمر كذلك، لكان ينبغي أن يُقال: "وقال موسى نحو منتصف الليل". لماذا يقول: "هكذا يقول الرب"، إذا كان الرب قد قال: "في منتصف الليل"؟ مهما كان دقيقاً، فلن يلوموا موسى، بل سيلومون الرب، لأنه قال: "هكذا يقول الرب". ٢) قال موسى: «حتى لبكر الجارية التي خلف الرحي» (المصدر نفسه، ٥)، ولكن لم يكن الأمر كذلك، بل «لبكر الأسير الذي في السجن» (سفر الخروج ١٢: ٢٩). ومع ذلك، حتى إسرائيل نفسه سيقر بأنه كاذب، لأن هذه الأمور لم تحدث تماماً كما قال. ٣) قال باسم السيد: «نحو منتصف الليل»، ولكن كُتب: «وكان في منتصف الليل» وليس «نحو منتصف الليل» كما قال موسى.

١١٠.

أما بخصوص سؤالك: ما هو أثقل من حمل الحيوان؟ تسأل: لماذا كان ضرب الأبكار ليلاً وليس نهاراً؟ ولماذا مات الضعفاء الذين كانوا خلف الرحى؟ هذا كله سرٌّ خفيٌّ بين حصادي الحقل، أي أولئك الذين استحقوا نباتات النور الخفي التي زُرعت في ملكوت، أي الحقل. وكل هذا صحيحٌ بحسب كلام النبي الأمين.

.١١١

جزى موسى الثناء، الذي كُتب عنه: «أنت أجمل من بني البشر، انسكبت النعمة على شفتيك، لذلك بارئك الله إلى الأبد» (مزمور ٤٥: ٣). «أنتم تحبون البر وتكرهون الإثم. لذلك مسحكم الله، إلهكم، بزيت الفرح أكثر من رفقاءكم» (المصدر نفسه، ٨). «أنتم أجمل من بني البشر»، أي أجمل من شيث وإينوخ. «انسكبت النعمة على شفاهكم»، أي أجمل من نوح وبنيه، الذين قيل عنهم: «وجد نوح نعمة» (سفر التكوين ٦: ٨). «لذلك مسحكم الله، إلهكم»، أي أجمل من إبراهيم وإسحاق. «بزيت الفرح» أي أجمل من يعقوب. «فوق رفقاءكم» تشير إلى الأنبياء الآخرين. هل يعقل أن رجلاً ارتقى إلى أعلى المراتب التي لم يبلغها أحد غيره لم يكن يعلم ما يقول؟

.١١٢

ولكن هذا ما تعلمناه. هذه السفيرة التي تُدعى "زوت" (مؤنث) - أي ملكوت - تُدعى "امرأة"، كما هو مكتوب: "هي (زوت مؤنث) تُدعى امرأة" (سفر التكوين ٢: ٢٣). ولماذا تُدعى كذلك؟ لأنها (زوت) أخذت من رجل (المصدر نفسه). من هو هذا الرجل؟ هو الذي يُدعى "زيه" (هذا) وهو رجل، أي زئير أنبين، كما هو مكتوب: "لأن هذا (زيه مذكر) موسى الرجل" (سفر الخروج ٣٢: ٢٣). إذن، يُدعى "رجل" "زيه"، و"زيه" يُدعى "رجل". و"زوت" مأخوذة من "زيه" الذي يُدعى "مذكر".

.١١٣

لذلك، تُدعى هي، أي ملكوت، "نخلة

" (بالعبرية: tamar)، وهذا يدل على الذكر والأنثى، لأن النخلة لا تنمو إلا بوجود الذكر دون الأنثى. ولذلك تُدعى تامار، كما هو مكتوب، "كأعمدة دخان" (بالعبرية: timrot) (نشيد الأناشيد ٣: ٦). وكما يتصاعد الدخان بالأبيض والأسود، كذلك هنا أيضًا مع ملكوت التي تُسمى "زوت". كل شيء مُتضمن فيها عند منتصف الليل، لذا ستؤدي أعمالها معًا دفعة واحدة، أبيض لإسرائيل، وهو الرحمة، وأسود للأمم الوثنية، وهو القضاء.

.١١٤

قبل أن ينقسم الليل إلى نصفين عند منتصف الليل، لا يؤدي وظائفه. من أين لنا هذا؟ من إبراهيم، كما هو مكتوب: "فقسم عليهم... الليل" (سفر التكوين ١٤: ١٥)، وهذا يعني أنه انقسم ليؤدي وظائفه. وهنا أيضًا، قال موسى: "نحو منتصف الليل"، أي عندما يصل الليل إلى منتصفه، لأن موسى كان يعلم أن وظائفه لن تؤدي حتى ذلك الحين.

.١١٥

وهكذا لم يؤدي الليل وظائفه حتى منتصف الليل، لأنه كان يؤديها في النصف الثاني من الليل. هذا هو معنى: "وكان في منتصف الليل". ما دلالة "منتصف"؟ إنها تعني أنه خلال النصف الثاني، عندما يكون الملكوت حاضرًا دائمًا لأداء الأفعال، وكل فعل تم في الليل تم في النصف الثاني.

.١١٦

"وضرب الرب كل بكر". يُعرّف "والله" بأنه هو، زير أنبين، وبلاطه، وهو الملكوت. "والله" يشير إليه وإلى أفعاله. "يضرب كل بكر" - يسأل: قال موسى فقط: "وكل بكر... يموت" (سفر الخروج ١١: ٥). لماذا ورد هنا "يضرب"؟ يجيب: لكن ملكوت جانب القضاء، المسمى "كوه"، غضب، وهدده موسى، كما هو مكتوب: "ها أنت حتى الآن (حرفيًا: "لكوه") لم تسمع". لذلك، قيل: "الله ضرب (عبرية: هيكاه)"، وهو اسم كوه الذي قتل كل أبكار مصر.

.١١٧

علمنا أن فرعون كان أحكم من جميع سحرته، ولاحظنا أن الزوت، أي الملكوت، سيُنفذ عليه عقابه ويُدمر أرضه، كما قال موسى: «بهذا (الزوت) تعلمون أنني أنا الرب» (سفر الخروج ٧: ١٧). وقد كُتب عنه: «فانصرف فرعون» (سفر الخروج ٢٣)، و«انصرف» تعني أنه صرف قلبه عن هذا الفكر، كما كُتب: «فانصرف هارون» (سفر العدد ١٢: ١٠). «فذهب إلى بيته، ولم يعلق قلبه حتى بهذا (العبرية: زوت)» (المصدر نفسه). كلمة «أيضًا»، وهي زائدة، تُشير إلى أن من سيدمر أرضه، «ولم يعلق قلبه حتى بهذا»، أي أن كلمة «أيضًا» تُوحى بأنه على الرغم من علمه بأن اسم «زوت»، وهو ملكوت، سيدمر أرضه، إلا أنه لم يُعر الأمر اهتمامًا.

.١١٨

مكتوب: «كل بكر». «البكر» هو

يشير جانب الحكمة، وعبارة "كل بكر" تدل على أن حتى المستويات العليا والدنيا قد تحطمت في السلطة - أي جميع المستويات التي تحكم بقوة حكمتها، وهي حكمة مصر كما هو مكتوب: "كل بكر في

أرض مصر". وقد أُشير إلى جميع المستويات العليا والدنيا التي تحطمت في السلطة في الآية: "من بكر فرعون الجالس على عرشه، إلى بكر الجارية التي خلف الرحي، وكل بكر البهائم" (سفر الخروج ١١: ٥). لذا نرى أنهم جميعًا مذكورون في النص.

.١١٩

باختصار، تشير عبارة "من بكر فرعون الجالس على عرشه" إلى قوة أدنى سفيرة من الكليوبات، التي تتلقى من الملكوت العليا. يشير قول "حتى بكر الأمة" إلى الصفيحة اليسرى، الخاضعة للسلطة المذكورة سابقًا، من خلف أربع طواحين، وهي الفيالق الأربعة للكليوبات. وهذا مفهوم من خلال النص المكتوب "خلف حجر الرحي"، وليس "من حجر الرحي". أما قول "وكل بكر البهائم" فيشير إلى من هم أدنى من الأدنى المذكور سابقًا. وهي أنثى، من إناث الحمير والبقر والحمير، الحيوانات الكبيرة والصغيرة، وهي مستويات النجاسة. يخرج منها الذكور والإناث. أما قول "إلى بكر الأسير الذي كان في السجن" فيعني نسل الأمة، إذ تُمارس السحر على السجناء من خلالهم لاستعبادهم إلى الأبد وضمان عدم تحررهم أبدًا.

.١٢٠

ولأنهم اعتمدوا على هذه المستويات، رفض المصريون إطلاق سراح بني إسرائيل، إذ عقدوا عليهم عقدة سحرية تمنعهم من التحرر من عبوديتهم. وتتجلى في هذا عظمة الله وسلطانه، ولن تُمحي هذه الذكرى من ذاكرة بني إسرائيل لأجيالٍ وأجيال. ولولا عظمة الله وسلطانه، لما استطاع أيُّ من ملوك الأمم ولا جميع سحرة العالم أن يُحرر بني إسرائيل من عبوديتهم. فقد فكَّ قيودهم وحطَّم كل تلك التيجان التي كانت تُمنح لأبكار الأسرى المذكورين آنفًا، ليُخرجهم إلى الحرية. وفي هذا الصدد، كُتب: «مَنْ لَا يَخْشَكَ يَا مَلِكُ الْأُمَمِ؟ فَإِنَّهُ لَكُمْ حَقٌّ. فَإِنَّهُ لَيْسَ بِغَيْرِ حَكَمِ الْأُمَمِ، وَلَا فِي كُلِّ مَلِكِهِمْ، لَا مَثَلُكَ» (إرميا ١٠: ٧).

.١٢١

بكي الحاخام شمعون، ورفع صوته، وتنهد. قال: لقد تشكل تعلق. هل فكرتم كم تعلق القدوس، تبارك اسمه، بنفسه، وكم أثنى على نفسه مرارًا وتكرارًا من أجل الخروج من مصر؟ لقد كُتب: "الذي أخرجكم من أرض مصر" (تثنية ٥: ٦)؛ "الرب إلهكم أخرجكم من مصر" (تثنية ١٦: ١)؛ "الرب إلهكم أخرجكم من هناك" (تثنية ٥: ١٥)؛ "أنا أخرجت جيوشكم" (خروج ١٢: ١٧)؛ "اذكروا هذا اليوم الذي خرجتم فيه من مصر" (خروج ١٣: ٣)؛ "وأخرجكم، هو نفسه حاضر، بقوته العظيمة من مصر" (تثنية ٤: ٣٧)؛ "الرب أخرجكم من هذا المكان" (خروج ١٣: ٣). ذكر الخروج من مصر في التوراة خمسين مرة.

.١٢٢

يجيب: لكننا علمنا أن هناك عشرة تيجان، أي "سفروت"، في الأسفل في الكليبات، كما في الأعلى في القداسة. جميعها محجوبة بالكليبات الثلاثة التي ذكرناها، وهي: بكر فرعون، وبكر الجارية، وبكر الغنم. لقد شكلوا ثلاثة روابط على هذه المستويات الثلاثة، والتي بها لم يفك بنو إسرائيل عبوديتهم أبدًا.

١٢٣.

طوبى لكم يا إبراهيم وإسحاق ويعقوب، فقد فُكَّت الروابط من أجلكم، وتذكر القدوس، تبارك اسمه، روابط إيمانكم الثلاثة. هذا هو معنى: "وتذكر الله عهده مع إبراهيم وإسحاق ويعقوب" (سفر الخروج ٢: ٢٤). «مع إبراهيم» هي صلة قرابة من إبراهيم، و«مع إسحاق» هي صلة قرابة ثانية من إسحاق، و«مع يعقوب» هي صلة قرابة ثالثة كاملة من يعقوب.

١٢٤.

لقد تعلمنا أن كل عيد ومهرجان وسبت إنما هي إحياء لذكرى هذا، الخروج من مصر. جميعها مبنية على هذا، ولولاه لما كان هناك احتفال بالأعياد والمهرجانات والسبت. لذلك، لم تنقطع ذكرى مصر من جميع الأعياد والمهرجانات والسبت. تعالوا وانظروا: إن هذا الحكم في الخروج من مصر هو أساس ومصدر التوراة وجميع الوصايا وإيمان بني إسرائيل الكامل. لذلك، ذُكر الخروج من مصر مرات عديدة في التوراة.

١٢٥.

أما بخصوص سؤالك عن سبب عدم وقوع عقاب مصر نهائيًا، فقد علمنا أنه مكتوب: «في هذا اليوم خرجتم» (سفر الخروج ١٣: ٤)، و«أخرجكم الرب إلهكم من مصر ليلاً» (سفر التثنية ١٦: ١). لكننا علمنا أن فداء بني إسرائيل كان في الغالب ليلاً، وهو سرّ الملكوت المسمى «الليل»، لأن الليل فتح القيود وانتقم، بينما أخرجهم النهار بقوة. وهذا هو معنى: «خرج بنو إسرائيل بقوة أمام أعين كل مصر». وكان المصريون يدفنون جميع أبقارهم الذين ضربهم الله بينهم" (بميدبار ٣: ٣٣). وكان ذلك لإبراز المعجزة.

١٢٦.

جاء الحاخام حيا والحاخام يوسي وسجدا أمامه، وقبلاً يديه. بكيا وقالوا: بفضلك، ترفع التماثيل العلوية والسفلية رؤوسها. لقد خلق القدوس، تبارك اسمه، أورشليم الأرضية، وهي ملكوت، على مثال أورشليم السماوية، وهي بناه. وبنى الأسوار الخارجية للمدينة المقدسة وأبوابها. لا يمكن لأحد أن يدخلها حتى تُفتح له الأبواب. ولا يمكن لأحد أن يصعد حتى تُجهز درجات الأسوار الخارجية. من يستطيع فتح أبواب المدينة المقدسة؟ ومن يستطيع إصلاح درجات الأسوار الخارجية؟ إنه الحاخام شمعون بن يوحاي، الذي يفتح أبواب أسرار الحكمة ويصلح المستويات العليا. وقد كُتب: "كل ذكر من ذكوركم يمثل أمام الرب" (سفر الخروج ٢٣: ٣٤). من يقف أمام الرب؟ إنه الحاخام شمعون بن يوحاي. فمن هو ذكرى

(بالعبرية: zecher) للذكرات، أي هو جانب الذكر (بالعبرية: Zachar) من الموكين العلوي الذي يُسمى "ذكرات (بالعبرية: Zichronot)"، وهو موكين أبا وإيما، عليه أن يمثل أمامه.

١٢٧.

قال لهم: حتى الآن، لم أنتهِ من الإجابة على أسئلتكم. فقد تعلمنا: "وضرب الرب كل بكر". "كل بكر" عبارة عامة؛ فهي لا تعني "أبكار مصر"، لأنها تشير أيضًا إلى المستويات التي كان المصريون مرتبطين بها، وهي مستويات الكليبات الأربعة، التي تحدثنا عنها سابقًا. كان مصير الجميع واحدًا كمصير الموتى، أي أن ما كان يُفعل بأبكر مصر المتوفى كان يُفعل به أيضًا على مستوى الكليبات. ومن بين الذين ربطوا هذه التيجان واستخدموها في سحرهم، استخدم بعضهم العلوي، وبعضهم السفلي، وحتى وإن كانوا جميعًا في الأسفل، فقد استخدموا العلوي أيضًا. وامتألت أرض مصر كلها بالسحر، كما هو مكتوب: «لأنه لم يكن بيت إلا وفيه ميت» (سفر الخروج ١٢: ٣٠).

١٢٨.

ونُفذ الحكم عليهم جميعًا. ولما اجتمعوا جميعًا في بيوتهم، ولم يتفرقوا في البرية ولا في الحقل، أنجز الليل، الذي هو ملكوت، أحكامه. وتعلمنا أن الليل أضاء كنهار في الانقلاب الشتوي (تموز)، ورأى الشعب كله أحكام القدوس تبارك اسمه. وهذا هو معنى قوله تعالى: "وَاللَّيْلُ يُضِيءُ كَالنَّهَارِ، وَالظُّلُمُ وَالنَّارُ كُلُّهُم سَوَاءٌ" (مزمور ١٣٩: ١٢).

١٢٩.

عندما رحل بنو إسرائيل، وُجدوا جميعًا أمواتًا في السوق أمام أعين الجميع. أرادوا دفنهم لكنهم لم يجدوهم، لأن الكلاب قد أكلتهم. مع ذلك، لم تُؤكل جميعهم، فقد بقي بعضهم، وقيل عنهم: "ومصر تدفن" (بمدبار ٣٣: ٤). كان هذا الأمر الأصعب عليهم، إذ رأوا من جهة بني إسرائيل يرحلون، ومن جهة أخرى رأوا موتاهم. كان كل ذلك من أجل إعلان المعجزة، إذ لم يكن لها مثيل منذ يوم خلق العالم.

١٣٠.

تعالوا وانظروا: مكتوب: "إنها ليلة سهر للرب لإخراجهم... هذه ليلة سهر الرب لجميع بني إسرائيل" (خروج ١٢: ٤٢). هذا المقطع صعب. بما أنه يقول "ليل"، فلماذا يقول "يقظة" باستخدام صيغة الجمع بدلاً من المفرد؟ علاوة على ذلك، كُتب أيضًا "ليلة". لماذا يقول "ليل" أولاً ثم "ليلة"؟

١٣١.

يجيب: لكن هذا ما تعلمناه. كُتب: "إن كانت هناك عذراء (بالعبرية: نَعَارَة)" (سفر التثنية ٢٣: ٢٢). كُتبت "نَعَارَة" بدون حرف الهاء. ما السبب في ذلك؟ لأنه طالما أنها لا تقبل ذكرًا، تُسمى "نَعَارَة". بعد أن تقبل ذكرًا، تُعتبر "نَعَارَة". أيضًا، تُسمى "ملخوت" "ليل" قبل أن تقبل ذكرًا، وهو "زئير أنبين". على الرغم من أن العبارة مكتوبة بصيغة الجمع: "ليلة اليقظة"، مما يوحي بأنها تشمل أيضًا "زئير عنبين"، إلا أن ذلك يعود إلى أن الذكر - وهو "زئير عنبين" - كان على وشك أن يتحد بها، ولكنه لم يفعل بعد. عندما اتحد بها الذكر، كُتب: "هذه ليلة يقظة الرب (بصيغة الجمع)"، مما يدل على الذكر والأنثى، أي "زئير عنبين" و"ملخوت". لذلك، تُكتب "ليلة" بحرف الهاء.

١٣٢.

وحيثما يجتمع الذكر والأنثى، يُوجه الثناء إلى الذكر فقط. وقد وجه بنو إسرائيل ثناءهم إلى الذكر دون الأنثى. هذا هو معنى: "هذا (بصيغة المذكر) هو إلهي، وسأمجده" (سفر الخروج ١٥: ٢). عندما يكون الذكر والأنثى حاضرين، يُوجه الثناء إلى الذكر فقط. وهذا ما ينتظره بنو إسرائيل، كما هو مكتوب: «هذا هو الرب، انتظرونا، فلنفرح ونبتهج بخلاصه» (إشعياء ٢٥: ٩). لأنه سيفعل ذلك لأجلهم، كما هو مكتوب: «كما في أيام خروجكم من أرض مصر، سأريه عجائب» (مicha ٧: ١٥).

١٣٣.

هذا هو السر، كما هو مكتوب هنا: «ليل» و«ليلة». وهكذا سيفعل القدوس، تبارك اسمه، لأجلهم في المستقبل، كما هو مكتوب: «يا حارس ما هو من الليل (بالعبرية: ليلة)». "حارس الليل" (بالعبرية: ليل) (إشعياء ٢١: ١١). وكما كان هناك حراسة و"ليل" هناك، فكذا هنا أيضًا حراسة و"ليل". وكما كان هناك حراسة و"ليلة" هناك، فكذا هنا أيضًا حراسة و"ليلة".

١٣٤.

تُسمى "ليلي" نسبةً إلى الذكر المُتضمن فيها كما ذكر. وهذا ما جاء في: "يأتي الصباح والليل" (المصدر نفسه، ١٢)، وهما "زئير أنبين" و"مالخوت"، لأن الصباح يعني كما جاء في: "وبكر إبراهيم في الصباح" (سفر التكوين ٢٢: ٣). وهذه صفته الخاصة، أي "حسد" من "زئير أنبين"، والذي يُسمى "الصباح". وقد كُتب: "تسمع صوتي في الصباح يا رب" (مزمور ٥: ٤)، أي الصباح نفسه، وهو "زئير أنبين" من ناحية "حسد".

١٣٥.

كان الحاخام حيا والحاخام يوسي جالسين. وكان الحاخام شمعون يُعلمهما سر قوانين الكهنة. وكانا يعودان كل يوم ويجلسان أمامه. في أحد الأيام، خرج الحاخام شمعون. ورافقوه حتى وصلوا إلى حقل وجلسوا.

٦. "رأيت كل شيء في أيام غروري". يقول الحاخام شمعون إن الآية: "رأيت كل شيء في أيام غروري. هناك رجل صالح يهلك في صلاحه، وهناك رجل شرير يطيل عمره في شره"، تتضمن موضوعين: كان سليمان يشير إلى الحكمة، لكن الله صبور على الأشرار حتى يتوبوا. ينبغي على المرء أن يعيش بين الصالحين لأنه سينال الخير بفضلهم، بينما إذا عاش بين الأشرار فسيقع في خطاياهم. يقدم الحاخام شمعون تفسيرًا آخر للآية الرئيسية، وهو أن سليمان كان يُدعى بسبعة أسماء، سابعها كوهيلت، أي ما يعادلها جميعًا. سُميت أسماؤه نسبةً إلى الحكمة، ولذلك ألف ثلاثة أسفار: نشيد الأناشيد، وكوهيلت، وأمثال، التي تُقابل الحسيد، والدينونة، والرحمة. وهكذا بلغ الحكمة كمالها. ينتقل الحاخام شمعون إلى مسألة النفس والصوت، قائلاً إن النفس يتكون من الهواء والماء، وكل شيء في العالم مصنوع من النفس. للنفس القدرة على إنتاج الصوت، لكن الصوت الحقيقي له القدرة الدائمة على إنتاج الكلام. يقول إن الغرور أحيانًا يتغذى من الحكم، وأحيانًا من الرحمة. ثم بينما كان الحاخامات جالسين في الحقل، رأوا عمودًا من دخان البخور يصعد ويهبط. وفي هذه الأثناء، انبعثت من الحقل رائحةٌ أزكى، لأنها كانت رائحة الشخيانه (السكينة).

١٣٦.

افتتح الحاخام شمعون النقاش قائلاً: تعالوا وانظروا

. مكتوب: «رأيت كل شيء في أيام غروري. هناك رجل بار يهلك في بره، وهناك رجل شرير يطيل عمره في شره» (جامعة ٧: ١٥). ما الذي تحدث عنه سليمان، الذي كان يمتلك من الحكمة أكثر من أي شخص آخر، في هذه الآية؟ يجيب: لقد أشار سليمان إلى الحكمة. نرى أن طرق القدوس، تبارك اسمه، ليست كذلك، لأنه مكتوب: "لُجَازَى كل إنسان حسب طريقه، وحسب ثمرة أعماله" (إرميا ١٠: ١٧). لكنه يشير هنا إلى موضوعين.

١٣٧.

لقد تعلمنا أن عيون القدوس، تبارك اسمه، ترغب في مراقبة العالم ومراقبته، كما هو مكتوب: "لأن عيون الرب تجول في كل الأرض" (سفر أخبار الأيام الثاني ٩: ١٦). إذا وُجد أشرار في العالم، فإن الصالح في ذلك الجيل يقع في شرك خطاياهم. القدوس، تبارك اسمه، يصبر على الأشرار حتى يتوبوا. فإن لم يتوبوا، فلن يكون هناك من يشفع لهم لأن الصالح قد مات. هذا هو معنى: "هناك رجل صالح يهلك في بره". لقد رحل عن الدنيا لأنه كان بارًا، فلا يشفع للجيل.

١٣٨.

لذلك تعلمنا أن على المرء أن يسكن في مكان يسكنه رجال ذوو أعمال. لماذا؟ ويل لمن يسكن بين الأشرار، فإنه يقع في خطاياهم. أما من يسكن بين الصالحين، فإنه يُعامل معاملة حسنة بفضل فضلهم.

١٣٩.

سكن الحاخام حسدا في البداية بين أهل كبادوكيا، وكانت حياته صعبة، وأصيب بالمرض. ثم انتقل إلى سكن حماة تسيبوري، أي بين علماء التوراة الذين يُطلق عليهم اسم "الحماة". وقد بلغ شأنًا عظيمًا، ونال خيراً كثيراً، وثروة طائلة، وعلمًا غزيراً بالتوراة، وقال: استحققت كل هذا لأنني جئت إلى هؤلاء الناس الذين يراعهم الله، تبارك اسمه، لأحسن إليهم.

١٤٠.

تفسير آخر للآية: "كل شيء رأيته في أيام ضلالي". كان سليمان يتمتع بأعلى درجات الحكمة، أكثر من جميع أبناء جيله، كما هو مكتوب: «لأنه كان أحكم من جميع الناس» (ملاخي ٥: ١١)، و«ثم جلس سليمان على عرش الرب ملكًا» (أخبار الأيام الأول ٢٩: ٢٣). فهل يُعقل أن يقول عن حياته: «في أيام ضلالي»؟ و«قال كوهيل: باطل الأباطيل» (كوهيل ١: ٢)؟

١٤١.

علمنا أن سليمان دُعي بسبعة أسماء: سليمان، يديديا، آجور، ابن ياكى، إيتيئيل، لموئيل، كوهيل - واسم كوهيل يُعادلها جميعًا. كل اسم منها مُسمى على مثال ما سبق. يُطلق على كوهيل أيضًا اسم «جماعة مقدسة من عشرة رجال». لذلك، يُقال: «أقل من عشرة أشخاص لا يُعتبر جماعة (عبرية: كاهال)». قد يصل عدد الجماعة إلى مئة أو أكثر، ولكن لا يقل عن عشرة. تشمل كلمة "كوهيل" جميع بني إسرائيل، كما هو مكتوب: "جماعة يعقوب" (تثنية ٣٣: ٤).

١٤٢.

علمنا أن أسماءه سُميت تيمناً بالحكمة، ولذلك أُلّف ثلاثة أسفار: نشيد الأناشيد، والجامعة، والأمثال. والغاية منها جميعاً هي إتقان الحكمة. فنشيد الأناشيد يُقابل الحسد، والجامعة تُقابل القضاء، والأمثال تُقابل الرحمة - أي أنها تُقابل الأعمدة الثلاثة: الحسد، والقضاء، والرحمة. وذلك لإتقان الحكمة. فكل ما فعله كان بغرض إظهار الحكمة ومُطابقاً لأعلى مستوى. قال عن نفسه: "في أيام باطلاي"، و"باطل الأباطيل" (الجامعة ١: ٢).

١٤٣.

يُجيب: لكن الباطل (بالعبرية: هِبِل) سرٌّ ثمين. إنه النفس (بالعبرية: هِبِل) الذي يخرج من الفم، وبواسطة النفس الخارج من الفم يتكوّن الصوت. لقد تعلمنا أن العالم لا وجود له إلا من خلال أنفاس تلاميذ المدارس الذين لم يرتكبوا ذنبًا، أي الذين لم يرتكبوا ذنبًا فعليًا. ليس الأمر أنهم لم يرتكبوا ذنبًا، بل إن نطقهم لا يُعد ذنبًا لصغر سنهم. فالنفس يتكون من الهواء والماء، وكل شيء في العالم مصنوع من النفس. والمعنى الباطني لأنفاس هؤلاء الأطفال يتحول إلى صوت ينتشر في أرجاء العالم. إنهم حُماة العالم وحُماة المدينة. وهذا هو معنى: "إن لم يحفظ الرب المدينة..." (مزمو ١٢٧: ٢).

١٤٤.

انظروا: إنه نفس وصوت في آنٍ واحد. ما الفرق بينهما؟ النفس له القدرة على إصدار صوت، أما الصوت الحقيقي فله القدرة على إنتاج الكلمات. هابيل، الذي ورث عن أبيه، يُدعى هابيل، وكل ما رآه سليمان جاء من خلاله، ومع أنه كان يحظى بدعم كبير من السماء، من مستويات أخرى، قال: "في أيام ضلالي"، ليعلن أن هذا الكلام صادر من هناك.

١٤٥.

والمعنى الخفي للكلمات: "الكل باطل..."، "...في أيام ضلالي، رأيت كل شيء..."، و"هناك بار يهلك في بره"، هو سر ما كشفه وأعلنه، وهو أن كل شيء يعتمد على "أيام ضلالي". هذا يعني أنه عندما يُربي هابيل من أجل الدينونة، لتنفيذ الدينونة - قبل مصالحة العمود المركزي - "هناك رجل بار يهلك في بره" بسبب تلك الدينونة. عندما يُغذي هابيل برحمته، أي بعد مصالحة العمود الأوسط، فحينئذٍ "يوجد رجل شرير يُطيل عمره في شره"، لأنه بفضل الرحمة يصبر، وكلا الشرير والصالح يعتمدان على هابيل هذا. لذلك كُتب "في الأيام"، وليس "في اليوم"، لأنهم جميعًا يعتمدون على هابيل هذا. من يُصادف وجوده وقت الحساب يُعامل بالحساب.

ومن كان حاضراً وقت الرحمة يُعامل بالرحمة.

١٤٦.

كُتب: "يوجد رجل بار يهلك" بصيغة المضارع المستمر. يسأل: لماذا لم يُذكر "يهلك"؟ فلو كان الأمر مرتبطًا بالزمن، لكان من الأنسب استخدام صيغة الماضي بدلاً من المضارع. يجيب: في كل مرة يُقام فيها الحساب، يُزيل القضاء الرجل البار من العالم ومن هذا الجيل. هكذا هو الحال دائمًا. «هناك رجل شرير يطيل عمره في شره، بل يطيل عمره في خطيئته، لأنه عندما يرحمه القضاء، فإنه يرحمه ويصبر عليه.

١٤٧.

وبيئنا هم جالسون، رأوا عمودًا من دخان البخور يصعد وينزل. فقال: هذا التتويج، الدخان محاط بطين الأرض من الأعلى. لذلك يصعد وينزل، وهذا يشير إلى الجحيم المذكور سابقًا. وفي هذه الأثناء، انبعث رائحة من الحقل، كانت أطيب من جميع التوابل. فقال: لنجلس هنا لأن الشخيانه بجانبنا، كما هو مكتوب: "مثل رائحة حقل باركه الرب" (سفر التكوين ٢٧: ٢٧).

٧. «وشم رائحة ثيابه» يقول الحاخام شمعون إنه عندما دخل يعقوب أمام أبيه، دخلت معه رائحة جنة عدن، وأن الثياب التي كان يرتديها كانت لآدم. ويتساءل عما حدث لثياب حواء، وفي أي ثياب دفن آدم وحواء؟ ويجيب نفسه قائلاً إنهما عندما خرجا خلعا البهاء السماوي الذي كساهما به الله. ونعلم أنه ما إن اكتسى الله، كما في قوله تعالى: «الذي يغطي بالنور كثوب»، حتى خلق العالم. ويثور التساؤل عن كيفية معرفة إسحاق بـ«رائحة الحقل الذي باركه الرب». ويوضح الحاخام شمعون أن الحقل المذكور في قوله تعالى: «فخرج إسحاق ليتأمل في الحقل وقت المساء» هو الحقل القريب من مغارة المكفيلة، وأن يعقوب رأى فيه السكينة، فانبعثت منه روائح مقدسة سماوية. ويخلص الحاخام شمعون إلى أن إسحاق بارك يعقوب لأنه لم ينسب الرائحة إلى الثياب على الإطلاق، بل نسبها إلى يعقوب نفسه لأنه رأى أنه جدير بها. مستحقين لبركته. ثم يتحدث الحاخامات عن اليوم العاشر من الشهر السابع، يوم كيبور، وذبح الخروف. ويُذكرنا هذا بأن بني إسرائيل يقومون بعملٍ في الدنيا، والله يقوم بالعمل في السماء.

١٤٨.

بدأ النقاش قائلاً: "وشم رائحة ثيابه، وباركه، وقال: انظروا، رائحة ابني كرائحة حقل باركه الرب" (سفر التكوين ٢٧: ٢٧). "وشم رائحة ثيابه" تعني أن الثياب كانت تفوح منها رائحة طيبة لم تفارقها قط. والآن، علينا أن نتفحص هذا الأمر بدقة؛ فقد كُتب: "رائحة ثيابه"، و"رائحة ابني". لم يقل: "رائحة الثياب"، بل "رائحة ابني". يجيب: لكننا علمنا أنه عندما دخل يعقوب جنة عدن، دخل آدم معه، وعلمنا أن تلك الثياب كانت تخص آدم، كما هو مكتوب: "وصنع الرب الإله لآدم وامرأته أقمصه من جلود وألبسهما" (سفر التكوين ٣: ٢١)، وأخرجهما من جنة عدن.

١٤٩.

قد يُجادل البعض بأنه كُتب: "وخاطوا أوراق التين معًا" (المصدر نفسه، ٧)، ومنها كانت الأثواب الجلدية التي صنعها الله لهم. إذا كان الأمر كذلك، فلماذا كُتب: "هل صنعها الرب الإله؟"، إن كانوا قد خاطوها بأنفسهم، و"أثواب من جلود"، مع أنها لم تكن سوى أوراق تين؟ ولكن الترجمة الآرامية لعبارة "أثواب من جلود" تعني "أثوابًا ثمينة". وكانت تفوح منها رائحة أطياب عدن.

١٥٠.

وقد علمنا أنها صُنعت بالاسم الكامل، كما هو مكتوب: "هل صنعها الرب الإله..."، وهو الاسم الكامل الذي لم تُصنع به حتى السماوات والأرض. إذ لم يُذكر إلا اسم الله وحده في سياق الحديث عنها. يسأل: أليس مكتوبًا: "في اليوم الذي خلق فيه الرب الإله الأرض والسما" (سفر التكوين ٢: ٤)؟ يجيب: لا إشكال في ذلك، ففي البداية لم تُخلق باسم الله كاملاً، ولكن لما أصبحت دائمة، حُفظت باسم الله كاملاً. قيلت الآية: "في اليوم الذي خلق فيه الرب الإله" لغرض الحفظ.

١٥١.

أما بخصوص ما قيل عن أن هذه الثياب وصلت إلى عيسو الشرير الذي أخذها من نمرود، فقد شرحنا هذا الأمر وهو صعب الفهم. إذا كان الأمر كذلك، فلماذا كُتب: "وللرجل أيضًا ولامرأته"؟ لقد صنع الله ثيابًا لآدم وثيرًا لحواء، ولكن ماذا حدث لثياب حواء؟ وإذا كان الأمر كذلك، ففي أي شيء دُفنت؟ هل يُعقل أن يتركوا ويتخلصوا من البهاء السماوي الذي وهبهم إياه القدوس، تبارك اسمه؟

١٥٢.

لم يرتد أحدٌ غير آدم وحواء الثياب التي لبسها، لأنهما كانا في هذه الثياب على مثال الله. فإن ظننتم أنهما لبسها من تلقاء نفسيهما، فانظروا، فقد كُتب: «وألبسهما»، أي أن القدوس تبارك اسمه ألبسهما. طوبى لنصيبيهما.

١٥٣.

جاء في الكتاب المقدس: «يا رب إلهي، أنت عظيم جدًا، أنت ملبس المجد والجلال» (مزمور ١٠٤: ١)، «المجد والجلال أمامه» (مزمور ٩٦: ٦)، و«الذي يتغطى بالنور كما يتغطى بثوب...» (مزمور ١٠٤: ٢). وبمجرد أن لبس النور، أنجز عمله، أي خلق العالم. وهذا يدل على أن القدوس، تبارك اسمه، لبس النور وخلق السماوات. وكانت ثياب آدم شبيهة بهذا الثياب. ولكن كيف نفسر الآية: «أفضل الثياب... التي كانت معها في البيت» (سفر التكوين ٢٧: ١٥)؟ هنا، تعني "أفضل الملابس" ثيابًا ملكية من الحرير والذهب، ومن عادة العالم تخزينها في التوابل والعطور، نظرًا لقيمتها.

١٥٤.

انظروا: أولًا، "شم رائحة ثيابه" (المصدر نفسه، ٢٧)، لأنه ظن أن الرائحة منها. ولكن عندما شمّها، قال: "انظروا، رائحة ابني"، لأنه علم أن الرائحة منه ولأجله، وليست من الثياب. "كرائحة حقل باركه الرب". يسأل: كيف عرف إسحاق "رائحة حقل باركه الرب"؟

١٥٥.

يجيب: بل هناك شيئان، هما في جوهرهما واحد. لأنه مكتوب: "وخرج إسحاق ليتأمل في الحقل عند المساء" (سفر التكوين ٢٤: ٦٣)، وهو نفسه "حقل باركه الرب". ألم يكن لديه بيت أو مكان آخر للصلاة؟ لكن ذلك الحقل هو الذي اشتراه إبراهيم قرب مغارة المكفيلة، كما هو مكتوب: "الحقل الذي اشتراه إبراهيم من بني حات" (سفر التكوين ٢٥: ١٠). عندما جاء إسحاق إلى الحقل، رأى السكينة فوقه، وانبعثت منه روائح مقدسة. لذلك صلى هناك، وجعله مكانًا للصلاة.

١٥٦.

يسأل: لماذا لم يصل إبراهيم هناك، في حقل مغارة المكفيلة مثل إسحاق؟ يجيب: لأنه كان لديه مكان مخصص للصلاة من قبل. سبب آخر هو الرائحة التي رآها في جبل موريا. لماذا سُمي جبل موريا؟ بسبب المرّ الطيب (بالعبرية: mor) الذي كان هناك.

١٥٧.

وكان الجميع حاضرين. بواسطة يعقوب، لأنه بالإضافة إلى رائحته، دخلت معه جنة عدن. لذلك باركه. لم ينسب ذلك إلى الثياب، بل إلى يعقوب نفسه، لأنه رأى أن الرائحة تنبع منه، وأنه مستحق، وأنه جدير بالبركة، وأن جنة عدن دخلت معه. لهذا السبب، عندما ثار عيسو واحتج، قال: "بل هو مبارك" (سفر التكوين ٢٧: ٣٣).

١٥٨.

قال الحاخام يتسحاق: كان ينبغي أن تبدأ التوراة بـ: «هذا الشهر يكون لكم رأس الشهور» (سفر الخروج ١٢: ٢). ما السبب؟ لأنه بداية حكم القمر. لذلك، كان ينبغي أن تبدأ التوراة بهذه الكلمات، لأن الموضوع مرتبط بالقدوس، تبارك اسمه. القمر هو سرّ الملكوت، الذي عندما يكتمل، يتحد مع القدوس، تبارك اسمه. لذلك، كان ينبغي أن تبدأ التوراة مع بداية اكتمال القمر، أي: «هذا الشهر يكون لكم رأس الشهور».

١٥٩.

لا يُشكّل هذا الأمر صعوبة، إذ لم يُكتب: «هذا (زوت مؤنث)»، بل «هذا الشهر» لأن اسم القمر هو «زوت»، وذلك لأن «زيه» («هذا» مذكر) و«زوت» متصلان. وحيثما يجتمع المذكر والمؤنث، يُوجّه الثناء إلى المذكر فقط. لذلك، يُقال «هذا (زيه) الشهر»، بدلًا من «زوت»، وبالتالي يُقال: «سيكون لكم الشهر الأول من السنة» (المرجع نفسه). بالتأكيد، المقصود هو «من السنة»، للدلالة على أنه يشير إلى «مالخوت» التي تُسمى «سنة»، إلا أنه يُوجّه الثناء إلى المذكر. قال الحاخام يهودا: لماذا تكررت عبارة "لكم" مرتين، كما هو مكتوب: "هذا الشهر يكون لكم... يكون أوله... لكم"؟ قال الحاخام يتسحاق: من تكرار عبارة "لكم"، نفهم أكثر أنها خاصة بإسرائيل فقط وليست للأمم الأخرى، كما هو مكتوب: "لأن نصيب الرب هو شعبه" (تثنية ٣٢: ٩). هذا الارتباط بالشهر خاص بكم أنتم وليس للأمم الأخرى.

٨. "حمل حسب بيت آبائهم"

١٦٠.

"كلم كل جماعة إسرائيل قائلاً: في

اليوم العاشر من هذا الشهر يأخذ كل رجل منهم حملاً..." (خروج ١٢: ٣). يسأل: لماذا في اليوم العاشر من الشهر؟ قال الحاخام أبا: إنه الوقت الذي يُشرق فيه اليوبيل، وهو البينة، على القمر، وهو الملكوت. وكما هو مكتوب بخصوص اليوبيل: "في اليوم العاشر من هذا الشهر السابع يكون يوم كيبور" (سفر اللاويين ٢٣: ٢٧). ويوم كيبور هو إشراق البينة، لأننا نرى إشراق البينة في الملكوت في اليوم العاشر من الشهر.

١٦١.

"ويأخذ كل رجل منهم خروفاً حسب بيت آبائهم". لماذا؟ لأنهم كانوا مُلزمين بسحبه في ذلك الوقت، فقد علمنا أن التاج السفلي، الذي تُعلق به جميع التيجان السفلية الأخرى للكليبة، ينكسر بأخذ الخروف هذا. لذلك، كان موسى محدداً في كلماته، "أخرجوا وخذوا خرافاً" (سفر الخروج ١٢: ٢١)، وهو ما يتوافق مع الآية: "قطعان وعبيد وإماء" (سفر التكوين ٣٢: ٦)، وهي تيجان سفلية للكليبات، وكلمة "قطيع" تشملها جميعاً. وجعلهم المصريون آلهة.

١٦٢.

قال القدوس، تبارك اسمه: "افعلوا عملاً في الأسفل عن طريق سحب الأغنام وأخذها، وسأكسر قوتهم في الأعلى". كما تُعدّونها بحرقها بالنار، كما هو مكتوب: «بل تُشوى بالنار» (سفر الخروج ١٢: ٩)، فأنا أيضاً، المذكور أعلاه، سأمرره في النار، في نهر دينور (نهر النار).

١٦٣.

يسأل: لماذا سُحب في اليوم العاشر من الشهر وذُبح في اليوم الرابع عشر؟ قال الحاخام أبا: من خلال الخروف، الذي هو إله مصر، كما ذُكر سابقاً، رُبط بنو إسرائيل بالعبودية لمدة ٤٠٠ سنة. مع أنهم لم يُستعبدوا لمدة ٤٠٠ سنة، فقد قُدّر لهم أن يكونوا مُرتبطين بهم لمدة ٤٠٠ سنة. لولا أن القدوس، تبارك اسمه، عَجّل بالنهاية، لكان الأمر كما لو كانوا مُستعبدين طوال الأربعمئة سنة. لذلك، احتجزوا الخروف أربعة أيام، مربوطاً في ممتلكات بني إسرائيل، وبعد ذلك: «وجميع الجماعة» «من جماعة إسرائيل يذبحونها عند المساء» (سفر الخروج ١٢: ٦).

١٦٤.

يسأل: لماذا دُبِحت عند الغسق؟ يجيب: ذلك وقت اقتراب يوم الدينونة، وهو الوقت الذي أُعطي فيه هذا المرسوم بالسبي إلى مصر عن طريق إبراهيم، كما هو مكتوب: «ولما غربت الشمس، وقع نوم على أبرام؛ وإذا برعبٍ من ظلامٍ دامسٍ قد حلَّ به» (سفر التكوين ١٥: ١٢). "الرعب" هو أحد تيجان الكليفا، و"الظلام" تاجٌ آخر، و"العظمة" أعظم من جميع التيجان. مع أننا فسّرنا هذا المقطع على أنه يشير إلى أنواع أخرى من عبودية إسرائيل - فالرعب يشير إلى بابل، والظلام إلى الإعلام، والعظمة إلى اليونان - إلا أنه يشير إلى كل شيء. إنها تلمّح إلى تيجان الكليفا الثلاثة، وإلى المنفيين أيضًا. وبالمثل، تحدثنا عن الحمل الذي قال عنه القدوس، تبارك اسمه: "إن فعلتم عملاً في الأسفل، فسأحطم قوتهم في الأعلى"، لذلك "سأمحوهم تمامًا" (سفر الخروج ١٧: ١٤). تصرفوا في الأسفل وسأتصرف في الأعلى.

١٦٥.

لقد تعلمنا أن بني إسرائيل لم يغادروا مصر حتى انكسرت سيادة جميع وزرائهم في الأعلى. لقد تركوا مملكتهم، وخضعوا لسلطة قداسة الله، تبارك اسمه، وارتبطوا به. هذا هو معنى: "لأن بني إسرائيل عبيد لي؛ «هم عبيدي»» (سفر اللاويين ٢٥: ٥٥). ما سبب قول «هم عبيدي»؟ لأنهم «الذين أخرجتهم من أرض مصر» (المصدر نفسه). أخرجتهم من مملكة أخرى وأدخلتهم تحت سلطاني.

٩. الخميرة والعجين المخمر: في هذا النقاش، نقرأ أن الخميرة والتخمير والخبز المخمر كلها شيء واحد. ردًا على سؤال الحاخام يهودا عن سبب منع بني إسرائيل من أكل الخميرة سبعة أيام فقط في السنة، إذا كان الأمر بهذه الأهمية، أجاب الحاخام شمعون أن هذا احتفال سنوي بأيام خروجهم من العبودية.

١٦٦.

هذا ما قاله الحاخام شمعون: كُتب: «في اليوم الأول تُزيلون الخميرة من بيوتكم، لأن من يأكل خبزًا مختمرًا» (سفر الخروج ١٢: ١٥). وقد فسّرْتُ ذلك على النحو التالي: الخميرة والعجين المختمر في مستوى واحد، وهما سواء. أما السيادة الأخرى فهي للوزراء المُعيَّنين على الأمم الأخرى، والذين نسميهم الميل الشرير، سيادة أخرى، إله غريب، إله آخر. وهنا أيضًا، الخميرة والعجين المختمر والخبز المختمر كلها سواء. قال القدوس، تبارك اسمه: «طوال هذه السنين، كنتم تحت سلطة الآخرين وتخدمون أمة أخرى. من الآن فصاعدًا، أنتم أحرار. «في اليوم الأول تُزيلون الخميرة من بيوتكم... لا تأكلوا شيئًا مختمرًا» (سفر الخروج ١٢: ٢٠)، و«لا يُرى معكم خبز مختمر» (سفر الخروج ١٣: ٧).

١٦٧.

قال الحاخام يهودا: إذا كان الأمر كذلك، فلا ينبغي لنا أن نأكل الخمير طوال أيام السنة. لماذا سبعة أيام فقط، كما هو مكتوب: "سبعة أيام لا يوجد خمير في بيوتكم"، وليس أكثر؟ قال له: في كل الأوقات التي يكون فيها المرء ملزماً بإظهار حرّيته، يجب عليه ألا يأكل الخبز المختمر، ولكن عندما لا يكون ملزماً بذلك، فلا يحتاج إلى مراعاة تحريم الخبز المختمر.

١٦٨.

هذا يشبه ملكاً عيّن شخصاً وزيراً. فرح الملك وارتدى ثياب المجد طوال تلك الأيام التي رُفِعَ فيها إلى هذا المنصب، لكنه لم يعد بحاجة إليها بعد ذلك. في العام التالي، حافظ على تلك الأيام التي رُفِعَ فيها إلى هذا الشرف وارتدى تلك الثياب، وفعل ذلك كل عام. وبالمثل مع بني إسرائيل، كُتِبَ: «سبعة أيام لا يُوجد فيها خمير»، لأنها أيام فرح، أيام ارتقوا فيها إلى هذا الشرف، وخرجوا من عبودية أخرى. في كل عام، يُحيون ذكرى تلك الأيام التي ارتقوا فيها إلى هذا الشرف وخرجوا من سلطة أخرى ودخلوا تحت السلطة المقدسة. لذلك، كُتِبَ: «سبعة أيام تأكلون فطيراً».

١٠. فطير الدينونة: يتحدث الحاخام شمعون عن الوقت الذي كان فيه القمر في طور التناقص، عندما لم يكن بنو إسرائيل قد أتموا العهد بعدُ بكشف إكليل القمر. بعد أن كُشف إكليل القمر، أعطاهم الله خبراً من مكان أعلى، من السماء. ثم يُحيي بنو إسرائيل ذكرى تلك الأيام التي دخلوا فيها تحت جناحي الشخيانه وحرسوا الخبز، الفطير، الذي خرج من جانبها. الروابط التي يُشير إليها الحاخام شمعون بعد ذلك هي تلك التي تربط المستويات العليا بالمستويات الدنيا، وفي أداء الذبيحة تتقوى تلك الروابط، كما هو الحال عند ذبح الخروف.

١٦٩.

قال الحاخام شمعون: يُكتب الفطير (ماتزات) بدون حرف الواو، كما أن عبارة "رؤى (بالعبرية: مارؤوت) اللهيم" (حزقيال ١: ١) مكتوبة بدون حرف الواو؛ ولذلك، فهي تشير إلى الدينونة. لماذا سُمّيت الفطير؟ لأنها كانت دينونة، دينونة مقدسة، دينونة مرتبطة بالاسم القدوس، دينونة لم تكن قوية في ذلك الوقت بين بني إسرائيل، لأن القمر كان ناقصاً. ولأن القمر كان ناقصاً، كُتِبَ: "خبز الضيق" (تثنية ١٦: ٣).

١٧٠.

يسأل: ما سبب كون القمر، وهو الملكوت، في حالة تناقص؟ يجيب: لأنها لم تكن مكشوفة ولم تكن العلامة المقدسة ظاهرة. خُتِنَ بنو إسرائيل، لكنهم لم يكشفوا عن الهالة. عندما فعلوا ذلك، كُتِبَ: «هناك وضع لهم فريضةً وحكماً، وهناك امتحنه» (سفر الخروج ١٥: ٢٥). ورغم أننا فسرنا هذا المقطع على أنه يشير إلى شيء آخر، إلا أن كل ذلك كان في سياقه، وهذا أمر حسن.

١٧١.

إذا تساءلت عن سبب كشفهم في أيام يشوع، فهذا ليس صحيحاً. فقط أولئك الذين كُتب عنهم: «أما جميع الشعب الذين وُلدوا في البرية على الطريق عند خروجهم من مصر، فلم يكونوا قد خُتنوا» (يشوع ٥: ٥). بعد كشفهم، قال لهم القدوس، تبارك اسمه: «كنتم تأكلون من قبل خبزاً فطيراً لأن القمر كان لا يزال في طور التناقص، وكان يُسمى خبز الضيق. أما الآن، فسيكون الخبز من مكان آخر»، كما هو مكتوب: «ها أنا أمطر لكم خبزاً من السماء» (سفر الخروج ١٦: ٤). ليس من القمر، الذي هو ملكوت، كما كان الحال قبل انكشافهم، بل من السماء، التي هي زئير أنبين، كما هو مكتوب: «لذلك يعطيكم الله من ندى السماء» (سفر التكوين ٢٧: ٢٨).

١٧٢.

ويحفظ بنو إسرائيل الأطهار الأيام التي كانوا فيها تحت جناحي الشكينة، ويحفظون الخبز الذي يخرج من جنبها، أي الفطير، كما هو مكتوب: «وتحفظون وصية الفطير» (سفر الخروج ١٢: ١٧). ما معنى: «وتحفظون... الفطير»؟ إنه مشابه لـ: «واحفظوا عهدي» (سفر الخروج ١٩: ٥)، وهو عهد الختان. وكلها ترتفع وترتبط بنفس المستوى، كما ذكر سابقاً.

١٧٣.

قد يتساءل المرء كيف لم يكشف موسى عنهم، بل تركهم مختونين دون كشف. يجيب موسى: لكي لا يتأخر بنو إسرائيل هناك حتى يشفوا، لم يكشف عنهم. وفي هذا الصدد، كُتب: «سبعة أيام تأكلون معها فطيراً، خبز الضيق» (تثنية ١٦: ٣). لماذا «خبز الضيق»؟ لأن «لأنكم خرجتم... على عجل» (المصدر نفسه)، وبالمثل، كُتب: «ولم تستطيعوا التأخير» (خروج ١٢: ٣٩). لذلك، لم يُكشف عنهم، والختان دون كشف يُؤدي إلى خبز الضيق.

١٧٤.

تعالوا وانظروا: عندما دخل بنو إسرائيل الأرض المقدسة، دخلوا مختونين غير مكشوفين، وقد كُتب: «أرض تأكلون فيها خبزاً بلا عوز» (تثنية ٨: ٩). وما هو «العوز»؟ إنه «خبز الضيق». ولماذا يُسمى «خبز الضيق»؟ ذلك لأن القمر، وهو ملكوت، في طور التناقص، ولا يُبارك من الشمس، وهي زئير أنبين، ولا يُشرق منها، كما هو مكتوب: "لأن كل ما في السماء وعلى الأرض" (سفر أخبار الأيام الأول ٢٩: ١١)، أي أن "كل" (العبرية: kol) مُرتبط بالسماء، وهي زئير أنبين، وبالأرض، وهي ملكوت، ويستقبل من السماء ويُعطي للأرض. فما سبب عدم إضاءته من اليوبيل، وهو بيناه؟ وذلك لأنهم لم يكشفوا عن أنفسهم، كما ذكر سابقاً، ولكن الآن وقد خُتن بنو إسرائيل وكُشفوا عند وصولهم إلى الأرض المقدسة، كُتب: «لا ينقصكم شيء» (بالعبرية: kol) فيها» (تثنية ٨: ٩)، أي يسود زئير أنبين الذي يُنير على ملكوت ويُسمى «كول». ما سبب: «الذي فيه لا تأكلون خبزاً إلا بنقص»؟ السبب هو أنه «لا ينقصكم كول فيها»، كما كان الحال في مصر.

١٧٥.

وفي كل عام، يُقيم بنو إسرائيل ذكرى لمصر ويأكلون خبزًا فطيرًا، ولم ينقطعوا عن ذلك لأجيال وأجيال. ولأنهم لم يكشفوا عن أنفسهم في مصر، فقد افتقروا إلى هذا «الكول»، وكان القمر في طور التناقص ويُسمى «خبز الضيق». كلمة «المحنة» تعني «الفقر»، كما في الترجمة الآرامية. والسبب في تناولهم خبز المحن في الأرض المقدسة، رغم أنهم كانوا قد كشفوا عن أنفسهم، هو تذكير بمصر. هذه عادة متوارثة عبر الأجيال. وللمستقبل، كُتب: "لن تغرب شمسك بعد، ولن يتراجع قمرك" (إشعيا ٦٠: ٢٠)، أي أن تضال القمر، وهو ما يُعرف بـ"ملكوت"، لن يكون له وجود بعد الآن.

١٧٦.

علمنا أن الحاخام شمعون قال: "مكتوب: في اليوم العاشر من هذا الشهر يأخذون..." (سفر الخروج ١٢: ٣)، و"أيضًا في اليوم العاشر من هذا الشهر السابع يكون يوم كيبور" (سفر اللاويين ٢٣: ٢٧). وهذا مستمد مما تعلمناه، من النص المكتوب: "في اليوم العاشر من هذا الشهر". يتساءل الزوهار: ما معنى هذا؟ ويجيب بأنه يشير إلى عبارة "في العاشر". فمسألة أخذ الخروف تنبع من العاشر، وهو بيناه الذي يضيء على الملكوت، كما ذكر. ولهذا السبب يذكر أولاً التشبيه بين العاشر في هذا السياق وعاشر يوم كيبور، وهو بيناه. ويسأل: كُتب "من هذا الشهر"، ولكن ينبغي أن يُقال "في هذا الشهر". فيُجيب: ذلك لأنه عندما بلغ النور هذا المستوى، وهو مستوى الملكوت، فإن عبارة "من هذا الشهر"؛ "من الشهر" هي الأدق، وهو مستوى الملكوت الذي يُسمى "شهرًا".

١٧٧.

"ويأخذ كل رجلٍ منهم شاةً، حسب بيوت آبائهم، شاةً لبيت". لقد تعلمنا أن هناك ثلاث روابط: بكر الماشية، وبكر الأسير، وبكر الأمة. جميع مستويات الكليبا الأخرى مرتبطة بهذه الجوانب الثلاثة المذكورة أعلاه. جميعها مرتبطة بما يُسمى القطيع، وكل شيء مُدرج فيه. إنه أعلى مستوى بينها. القطيع في الأسفل مرتبط بالقطيع في الأعلى، ولا يستطيع الانفصال عن رابطته. إذن نرى أن كل هذه الأمور مرتبطة بهذا، بالقطيع. ولهذا كُتب عنه: "وتحفظه" (سفر الخروج ١٢: ٦)، أي اربطه بعقدة، فيُسلم إليك تحت سيطرتك حتى تذبحه وتُجري عليه عقابك. وفي المستقبل، كُتب: "من هذا الذي يأتي من أدوم؟" (إشعيا ٦٣: ١)، و"لأن للرب ذبيحة في بصرة" (إشعيا ٦٣: ٦)، أي أنه سيُهلك كل ما عداه من الأرض. ثم كُتب: "ويكون الرب ملكًا على كل الأرض. في ذلك اليوم يكون الرب واحدًا واسمه واحدًا" (زكريا ١٤: ٩).

١١. سرد مديح الخروج من مصر: نسمع مرة أخرى عن وصية إزالة الخميرة من الخبز. ثم يُخبرنا أن على بني إسرائيل أن يُسبحوا الخروج من مصر، وعند سرد هذه القصة سيفرحون مع السكينة في العالم الآخر. عندما يسمع الله هذا التسبيح، يتجمع أتباعه حوله ويفرحون ويسبحونه، فتزداد قوته وسلطانه.

وكما أنه من المهم أن يسرد المرء معجزات الله، فمن المهم أيضًا أن يسرد ذنوبه؛ لأن المرء عندما يُحصى جميع ذنوبه مسبقًا، لا يترك مجالًا للمُشتكي ليستغله عند وقوفه أمام الله ليطلب العقاب. إذا تاب المرء، فسيكون كل شيء على ما يرام، ولكن إذا لم يتب، فسيعود المُشتكي ويطلب بالحكم. أخيرًا، نسمع مرة أخرى عن وصية أكل الفطير في عيد الفصح لأنه تذكير لأجيال وأجيال بسر الإيمان. رعايا مهيمنا (الراعي الأمين)

.١٧٨

"وأخذ الشعب عجينهم قبل أن يختمر" (سفر الخروج ١٢ : ٣٤). هذه الوصية (الخامسة والعشرون) هي إزالة الخميرة. فقد أعطيت هذه الوصية لبني إسرائيل: "وأخذ الشعب عجينهم قبل أن يختمر"، و"لا يوجد خمير في بيوتكم" (المصدر نفسه، ١٩). وقد شرح الأصدقاء ذلك سابقًا، وشرحنا المعنى الخفي للفرق بين الخبز المختمر وغير المختمر في الخروج من مصر في مواضع كثيرة - أن أحدهما يمثل الميل إلى الشر والآخر يمثل الميل إلى الخير.

.١٧٩

الوصية التالية (السادسة والعشرون) هي ذكر مديح الخروج من مصر، وهو واجب على كل إنسان أن يذكر هذه المدايح دائمًا. لقد أوضحنا أن كل من يروي قصة الخروج من مصر ويفرح بها، مُقدّر له أن يفرح مع السكينة في العالم الآخر، وهو فرح من كل جانب. فمثل هذا هو من يفرح بسيدته، ويفرح القدوس، تبارك اسمه، بقصته.

.١٨٠

في ذلك الوقت، يجمع القدوس، تبارك اسمه، جميع أتباعه، ويقول لهم: «اذهبوا واستمعوا إلى قصة عظمي التي يرويها أبنائي، وافرحوا بفدائي». في ذلك الوقت، يجتمعون جميعًا وينضمون إلى بني إسرائيل لسماع قصة التسبيح. يفرحون بفرحة الخلاص على يد سيدهم، ويأتون ليشكروا ويسبحوا القدوس، تبارك اسمه، على كل هذه المعجزات والأعمال العظيمة، ويشكرونه على الأمة المقدسة التي له على الأرض والتي تفرح بفرحة خلاص سيدها.

.١٨١

ثم تزداد قوته وسلطانه في الأعالي. وبروايتهم، يمنح بنو إسرائيل سيدهم القوة، كملك تزداد قوته وسلطانه عندما تُمدح قوته ويُعترف به. الجميع يخشونه، ويرتفع مجده فوقهم جميعًا. لذلك، يجب علينا أن نمدحه ونروي قصته، كما تعلمنا. وبالمثل، من واجب كل إنسان أن يروي أمام القدوس، تبارك اسمه، وأن يعلن هذه المعجزة من بين جميع المعجزات التي صنعها.

١٨٢.

قد يتساءل المرء: لماذا يجب أن نروي المعجزات؟ ألا يعلم القدوس، تبارك اسمه، كل شيء، كل ما كان وما سيكون في المستقبل؟ ولماذا هذا الإعلان أمامه عما فعله، إن كان يعلم؟ يجيب: ولكن لا بد من إعلان المعجزة ورواية كل ما فعله أمامه، لأن هذه الكلمات تصعد، ويجتمع كل من في السماء ويرونها، ويشكرون القدوس، تبارك اسمه، ويرتفع مجده فوقهم في الأعالي والأسفل.

١٨٣.

وينطبق الأمر نفسه على من يسرد ذنوبه ويعددها، بكل ما فعله. فإن سألت عن سبب ضرورة ذلك، فذلك لأن المُشتكي دائمًا ما يكون بين يدي الله تعالى، تبارك اسمه، ليُحصي ذنوب الناس ويطلب العقاب عليها، ويطلب بالحكم عليها. ولكن عندما يُحصي المرء كل ذنب من ذنوبه مُسبقًا، فإنه لا يترك للمُشتكي أي ذريعة يستغلها. ولا يستطيع المُشتكي أن يطالبه بالحكم، لأنه دائمًا ما يطلب الحكم أولًا، ثم يُحصي ذنوبه ويتهمه. لذلك، ينبغي على المرء أن يبادر بنفسه أمام المُشتكي ويُحصي ذنوبه.

١٨٤.

فما إن يرى المُشتكي ذلك، حتى لا يجد ذريعة للشكوى منه، فيُغادره تمامًا. إن تاب، فبها، وإن لم يتب، فإن المُشتكي يُلقي عليه اللوم قائلًا: «فلان الذي أتى إليكم واعترف بغير خجل، ركل سيده، وذنوبه كذا وكذا». لذلك، يُنصح المرء أن يكون حذرًا في كل هذا، حتى يُعتبر عبدًا أمينًا أمام القدوس، تبارك اسمه.

١٨٥.

الوصية التالية (السابعة والعشرون) هي أكل الفطير في عيد الفصح، لأنه تذكيرٌ لأجيالٍ وأجيالٍ بسر الإيمان. وقد بُيّن أن بني إسرائيل خرجوا في ذلك الوقت من سرّ الآلهة الأخرى ودخلوا في سرّ الإيمان. وقد بُيّن هذا السرّ في مواضع كثيرة.

١٢. ذبيحة الفصح: شريعة عيد الفصح هي ذبح الذبيحة عند غروب شمس اليوم الرابع عشر من نيسان، تذكيرًا بعيد الفصح في مصر. يكتمل القمر في اليوم الخامس عشر، ويجب ذبح الذبيحة عند غروب شمس اليوم الرابع عشر، لأن ذلك هو الوقت الذي يُعلق فيه يوم الدينونة على العالم. الجزء الرئيسي من الوصية هو الاستمتاع بالرائحة المنبعثة من الشواء على النار. لا يجوز أكلها إلا للمختونين. عندما جاء الله إلى مصر ورأى الدم على مداخل بيوت بني إسرائيل، استخدموا الزوفا لنشر الدم، لأن الزوفا تطرد الأرواح الشريرة وأي رائحة كريهة، لأنها تُثير الفداء السماوي لبني إسرائيل. في المستقبل، سيقضي الله على النزعة الشريرة. لأن الله أهلك جميع أبنكار المصريين، فقد ألزم جميع أبنكار بني إسرائيل بفدائهم، وحماهم من كل شيء. يقول الكتاب المقدس عن الذبيحة: «ولا تكسروا منها عظمًا»، لأن العظام كانت آلهة العالم الآخر، وقد رماها بنو إسرائيل ازدراءً لآلهة المصريين.

١٨٦.

«وقال الرب لموسى وهارون: هذه فريضة الفصح» (سفر الخروج ١٢: ٤٣). هذه الوصية (الثامنة والعشرون) هي ذبح الفصح عند غروب شمس اليوم الرابع عشر من نيسان، تذكيرًا بالفصح في مصر. وهذا واجب على الجميع، كما هو مكتوب: «ويذبحه كل جماعة بني إسرائيل عند المساء» (سفر الخروج ٦).

١٨٧.

يجب حفظ ذبيحة الفصح هذه ابتداءً من اليوم العاشر من الشهر، كما هو مكتوب: «في اليوم العاشر من هذا الشهر، ويأخذون...» (سفر الخروج ١٢: ٣). ما السبب؟ لأن القمر يبدأ بالظهور في ذلك اليوم، من اليوم العاشر وحتى اكتماله في اليوم الخامس عشر. ويجب ذبحه في اليوم الرابع عشر، وقت اقتراب يوم الدينونة على العالم، أي عند الغسق.

١٨٨.

والمعنى من ذلك هو إزالة القلفة قبل العهد المقدس، والاستمتاع برائحة اللحم المشوي على النار، أي أن الجزء الرئيسي من الوصية هو الاستمتاع برائحته. والغرض منه هو الشبع فقط، فلا حاجة بعد ذلك للأكل. لذلك، «لا يأكل منه غير المختون» (المرجع نفسه، ٤٨)، وإنما يجوز لمن له العهد المقدس أن يأكل منه. ذلك لأن من له العهد يكسر سلطان الآخر، وينزع القلفة من العهد. لذا، يجب أن يقوم بذلك أعضاء العهد لا غير المختونين.

١٨٩.

عندما جاء القدوس، تبارك اسمه، إلى مصر، رأى دم الفصح الذي كان مختومًا على المدخل ودم الختان على الباب، كما هو مكتوب: «وخذ حزمة من الزوفا، واغمسها في الدم الذي في المرجل، وامسح بها...» (سفر الخروج ١٢: ٢٢). وقد أوضحنا أن الزوفا تزيل الأرواح الشريرة وأي رائحة كريهة عندما تُستخدم في الفداء السماوي لإسرائيل.

١٩٠.

في المستقبل، سيأتي القدوس، تبارك اسمه، على النزعة الشريرة ويقضي عليها. بهذا الفداء من مصر، كُتب: «ويقتله كل جماعة بني إسرائيل»، لأنه علامة تذكير بالوقت القادم للفداء السماوي الذي هو أعلى من فداء مصر.

١٩١.

«العتبة والقائماتان الجانبيتان...» وضعوا حرف الياء على قوائم الباب. ووضعوا حرف الياء على العتبة لإظهار علامة العهد المقدس، وهي حرف الياء، وفُصلت القلفة أمام دم العهد الذي وُسم على الجميع. وسال الدم على الدم، أي دم ذبيحة الفصح على دم الختان. وعندما يمر المُهلك، يرى الدم فيبتعد عن البيت، كما هو مكتوب: «ولا يدع المُهلك...» (سفر الخروج ١٢: ٢٣).

١٩٢.

يسأل: إذا كان القدوس، تبارك اسمه، هو من يقتل، فلماذا كُتب: «ولا يدع المُهلك»، مما يوحي بأن المُهلك هو من كان يفعل ذلك وليس القدوس، تبارك اسمه. يجيب: لا شك أن القدوس، تبارك اسمه، وحده هو من كان يقتل، وكان المهلك يبحث عن ذريعة ضد بني إسرائيل ليتهمهم. فما إن يرى تمزق القلفة من جانبيين، بدم الفصح ودم الختان، حتى يفز ويتركهم.

١٩٣.

ولأن القدوس، تبارك اسمه، قتل جميع أ بكر ذلك الجانب، فقد ألزم أبكار بني إسرائيل بفدائهم حتى لا يجد الجانب الآخر ذريعة ضدهم. وقد حماهم القدوس، تبارك اسمه، من كل شيء، كما يحمي الأب أبناءه.

١٩٤.

«في بيت واحد يؤكل، لا تأخذوا شيئاً من اللحم خارج البيت» (سفر الخروج ١٢: ٤٦). هذه الوصية (التاسعة والعشرون) هي أكل الفصح مع الفطير والأعشاب المرة. تُكتب كلمة "ماتزوت" بدون حرف الواو. يسأل: ما علاقة "ماتزوت" بالأعشاب المرة، التي ألزمت الآية بتناولها معاً؟ يجيب: إنما هي للدلالة على سبي الشكينة مع بني إسرائيل في مزارتهم، كما هو مكتوب: "فجعلوا حياتهم مُرة بالعبودية الشديدة..." (سفر الخروج ١: ١٤). عندما تُؤكل ذبيحة الفصح، فإنها تُشير إلى كل ما فعل بهم في مصر في ذلك السبي وتلك العبودية. لذلك، يؤكل مع خبز الماتزوت والأعشاب المرة.

١٩٥.

ما معنى: "ولا تكسروا عظماً منه" (سفر الخروج ١٢: ٤٦)؟ المقصود هو إظهار الازدراء له ولجميع آلهة مصر، لأن العظام السليمة كانت تُلقى في السوق، فتأتي الكلاب وتجربها من مكان إلى آخر. كان هذا الأمر في غاية الصعوبة عليهم، لأن العظام كانت تُرتب الجسد وتُشبه جانباً آخر، أي آلهتهم الأخرى. ألقى بنو إسرائيل بها في السوق بازدراء. لذلك كُتب: "ولا تكسروا عظماً منه". لا يجوز لكم كسرها، لكن الكلاب جاءت وكسرتها.

ويمكن تفسير ذلك أيضًا: جاء المصريون بعد ذلك ورأوا الكلاب تجر هذه العظام من مكان إلى آخر وتكسرها. فدفنها المصريون في الأرض حتى لا تجدها الكلاب، وكان ذلك أعظم محو لأصنامهم من جانبهم. لقد ارتفع الله، تبارك اسمه، في مجده بهذا. وخضعت جميع قوى الأصنام الأخرى. وعندما يكون إخضاع الأصنام من جانبها، يكون الأمر أعمق، أي عندما دفنت عظام أصنامها في الأرض. لذلك، ليس إسرائيل هو من أبطلها، كما هو مكتوب: "ولا تكسروا عظمًا منها".

١٣. "قدسوا لي كل بكر". قيل لنا إن معظم الناس يقعون تحت سيطرة كل من النزعة الشريرة والنزعة الخيرة. ينبغي أن يتمنى الإنسان العادي أمرين: أن يُفتدى من سيطرة النزعة الشريرة، وأن يرتقي إلى مستوى آدم. يخبرنا الحاخام شمعون كيف صارع جبرائيل، النزعة الخيرة، الإنسان قبل ولادته وعلمه سبعين لغة، وكيف تسببت النزعة الشريرة في نسيانه لتلك اللغات السبعين. تتصارع حسناته وسيئاته باستمرار في داخله. ينزل أربعة ملائكة مع الإنسان: إن كان ذا حسنة من أجداده، فهم ميخائيل، وجبرائيل، ونوريل، ورفائيل، ويقف فوقه ملاك الخير؛ وإن لم يكن ذا حسنة، فهم ملائكة الهلاك الأربعة - الخطيئة، والمدمر، والغضب، والسخط - ويقف فوقه ملاك الشر ليحاسبه في الآخرة. لهذا السبب يحاسب كل من جبرائيل وسمايل الإنسان العادي. يمتلك كل إنسان العناصر الأربعة: النار، والهواء، والماء، والأرض، ولكن بحسب ترتيب هذه العناصر، يأتي ملاك مختلف أولًا. بعد ذلك، نتعرف على

الجوانب الأربعة: الأسد، والثور، والنسر، وآدم، للجانبين الأيمن والأيسر، وتتعرف على صفات الرجال الذين يقعون تحت كل جانب، وكيف تختلف هذه الصفات باختلاف ما إذا كانوا يدرسون التوراة أم لا. قرأنا أن كبار علماء المشناه قد أعلنوا: ينبغي على المرء أن ينظر إلى نفسه دائماً كما لو أن العالم بأسره يعتمد عليه، لأنه قادر على تغيير موازين القوى. ويختتم الحاخام شمعون بالقول إن كل كائن حي يحمل حروف الاسم المقدس. من أجل التعرف على من أنشأه.

١٩٧.

«قَدْ سُنْ لي كل بكر، كل فاتح رحم...» (سفر الخروج ١٣: ٢). هذه الوصية هي لتقديس بكر الحيوانات. يحتاج الإنسان العادي إلى أمرين: أولهما أن يُفتدى من سلطان النزعة الشريرة، التي هي سيده. وكما قال يعقوب لعيسو: «ليعبر سيدي، أرجوك، أمام عبده» (سفر التكوين ٣٣: ١٤)، أي أنه في هذا العالم هو السيد بسبب كثرة الخطايا التي ارتكبها. وكما أوضحنا، فإن النزعة الشريرة تحاسب الأشرار، والنزعة الخيرة تحاسب الصالحين. يُحاسب الإنسان العادي من كليهما؛ فهو أخ للنزعة الشريرة وأخ للنزعة الخيرة، كما هو مكتوب: «يا أخي، احتفظ بما لك لنفسك» (المصدر نفسه، ٩).

١٩٨.

وعندما تكثر الفضائل، تكسر الرياح صفيين من صفوف الليل، وهما نهيق الحمار ونباح الكلاب، وتصعد إلى صف الفجر حيث يوجد الإنسان، أي الزوجة تتحدث مع زوجها. فيعود الإنسان سيّداً على جميع المخلوقات. وهذا هو معنى: "ولي ثيران وحمير وأغنام وعبيد وإماء" (سفر التكوين ٣٢: ٦). يرتقي إلى مستوى الإنسان، الذي يقول عنه: "ولي سلطان على سمك البحر وعلى طير السماء..." (سفر التكوين ١: ٢٨)، وكذلك: "وخوفك ورهبتك..." (سفر التكوين ٩: ٢). هذا هو الأمر الثاني الذي ينبغي على الإنسان العادي أن يسعى إليه.

١٩٩.

عندما يكون هناك قدر متوسط من الحسنات: "وصارع معه رجل" (سفر التكوين ٣٢: ٢٥)، أي أن الحسنات والذنوب تتصارع في حرب. من جانب الحسنات، كُتب: "ولما رأى أنه لم يغلبه" (سفر التكوين ٢٦). من جانب الذنوب، كُتب: "لمس جوف فخذه"، في عصب الفخذ (بالعبرية: ناشي). "ناشي" مشتقة من: "لأن الله أنساني (بالعبرية: ناشاني) كل تعبي" (سفر التكوين ٤١: ٥١). وهو مصطلح النسيان، وهو أحد أقسام الأراضي السبع. من ينزل إلى هناك ينسى معرفته.

٢٠٠.

قبل أن يأتي الإنسان إلى هذا العالم ويخرج من رحم أمه، "وصارع معه إنسان"، أي جبرائيل. "وصارع معه" تعني في تراب الأرض، كما هو مكتوب: "وجبل الرب الإله الإنسان من تراب الأرض" (سفر التكوين

٢: ٧). وهكذا نجد أن الإنسان هو الأرض، وتراب تلك الأرض هو النزعة الشريرة، وجبرائيل هو النزعة الخيرة التي تحارب النزعة الشريرة المسماة "التراب". وقد علّمه جبرائيل سبعين لغة. لذلك، تُكتب كلمة "فايتزر" بحرفي يود، أحدهما يُمثل الميل الخير، وهو جبرائيل الذي علّمه سبعين لغة، والآخر يُمثل الميل الشرير الذي صارعه، كما هو مكتوب: "لأنه مسّ جوف فخذ يعقوب في عصب الوريد" (سفر التكوين ٣٢: ٣٣). وقد أنساه اللغات السبعين التي علّمه إياها الميل الخير.

٢٠١.

قبل كل هذا، نزل معه أربعة ملائكة، كما هو مكتوب: "لأنه يوحي ملائكته بكم" (مزمور ٩١: ١١). إذا كان له فضلٌ من الأجداد، فإن أحدهم هو ميخائيل بفضل إبراهيم، والثاني هو جبرائيل بفضل إسحاق، والثالث الذي نزل معه هو نوريئيل بفضل يعقوب، والرابع هو رفائيل بفضل آدم. والميل الخير فوقه.

٢٠٢.

إذا لم يكن له فضل، فإن أربعة ملائكة للهلاك ترافقه: الخطيئة، والمُدمر، والغضب، والسخط. وتكون النزعة الشريرة فوقهم ليحكموا عليه في الآخرة. لذلك، أوضحوا أن الشرير يُحكم عليه بالنزعة الشريرة، والصالح يُحكم عليه بالنزعة الخيرة، والمتوسط يُحكم عليه بالاثنتين معاً. لذلك، إذا كان متوسطاً، فإن كلاً من جبرائيل، وهو النزعة الخيرة، وسامائيل، وهو النزعة الشريرة، يحكمان عليه.

٢٠٣.

لكل إنسان فيه العناصر الأربعة - النار، والهواء، والماء، والأرض - ينزل معه أربعة ملائكة عن يمينه وأربعة عن يساره. الأربعة على اليمين هم ميخائيل، وجبرائيل، ورفائيل، ونوريئيل، بينما الأربعة على اليسار هم الخطيئة، والمُدمر، والغضب، والسخط. وعلى جانب الجسد، ينزل ميتاطرون عليه من اليمين وسامائيل من اليسار.

٢٠٤.

لا يوجد شخص لا يمتلك العناصر الأربعة - النار والهواء والماء والأرض - ولكن العناصر الأربعة تصطف بعد العنصر السابق. إذا كان برجه الأسد، وهو حَسَد، يأتي ميخائيل أولاً، يليه جبرائيل، ثم نوريئيل، ثم رفائيل. إذا كان برجه الثور، وهو قُوراه، يسبقه جبرائيل، يليه ميخائيل، ثم نوريئيل، ثم رفائيل. إذا كان برجه النسر، وهو تيفيرت، يسبقه نوريئيل، ثم ميخائيل، ثم جبرائيل، وأخيراً رفائيل. إذا كان برجه الإنسان، وهو مَلُخُوت، يسبقه رفائيل، يليه ميخائيل، ثم جبرائيل، ثم نوريئيل.

٢٠٥.

جميع الجوانب الأربعة - الأسد، والثور، والنسر، والإنسان - لمن هم على الجانب الأيمن، وهو جانب ميخائيل، هي الرحمة. هؤلاء الرجال يقومون بأعمال خيرية ووجوههم شاحبة. يكون هذا الرجل كريماً، تقياً، وحكيماً إذا كان منشغلاً بالتوراة. أما إذا لم يكن منشغلاً بالتوراة، فهو عكس ذلك، قادمًا من جانب النزعة الشريرة. إنه سارق، أحمق، ولا يعرف الرحمة لأن "الجاهل لا يمكن أن يكون تقياً".

٢٠٦.

من جانب جبرائيل، وهو الجانب الأيسر، وجوهه الأربعة - الثور، والأسد، والنسر، والإنسان - هي الدينونة، أي صفة الدينونة على الأشرار، وهو يستفزهم كما أوضحنا أنه يجوز استفزاز الأشرار في هذا العالم. إنه يتغلب على نزعته، ويخشى الذنوب. سيكون قاضيًا إذا كان منشغلاً بالتوراة ومتفوقًا في دراستها. أما إذا كان من جانب الشر، فإنه يستفز الصالحين لمعاقبتهم بشدة، وسيتجاوز في ارتكاب المعاصي. لا يخشى الخطيئة، ووجهه محمر، ويسفك الدماء مثل عيسو.

٢٠٧.

من علامته النسر، وهو من العمود الأوسط، ليس مفرطًا في الرحمة ولا يميل إلى صفة العدل، بل هو متوسط في ميله إلى الخير وصفاته الحسنة، ومتوسط في ميله إلى الشر وصفاته السيئة. وجهه شاحب محمر.

٢٠٨.

من علامته الإنسان، وهو ملكوت، يجمع من جانب الخير كل صفة حسنة؛ فهو تقي، حكيم، متمكن في التوراة، يخشى الخطيئة، مليء بالصفات الحسنة، ووجهه أسود. إذا كان من جانب النزعة الشريرة، فسيكون مليئًا بجميع أنواع الصفات السيئة.

٢٠٩.

إذا كانت ذنوب الشخص هي الأغلبية، فإن جميع جحافل النزعة الشريرة تسيطر عليه حتى تتركه جميع جحافل النزعة الخيرة. فيجعل سامائيل وجميع جحافله يحكمون أطرافه.

٢١٠.

إذا كانت حسناته هي الأغلبية، فإن جحافل النزعة الخيرة تسيطر عليه حتى تتركه جميع جحافل النزعة الشريرة. فيجعل جحافل النزعة الخيرة تحكم أطرافه. في ذلك الوقت، يحكمه اسم يود-هي-فاف-هي.

إذا كان الإنسان متوسطًا، فإن ملائكة السماء تقف حوله من يمينه ومن شماله، فمنهم من يحته على الحق لنيل الثواب، ومنهم من يحته على اليسار لنيل الذنب، وأيهما أقوى يسود. لذلك أعلن حكماء المشناه: ينبغي على المرء أن ينظر إلى نفسه دائمًا كما لو أن العالم بأسره يعتمد عليه، أي أن يعتبر نفسه إنسانًا متوسطًا وأن العالم بأسره متوسط. فإذا قام بعمل صالح واحد، رجح كفة الميزان لنفسه وللعالم أجمع نحو الثواب. وإذا ارتكب ذنبًا واحدًا، رجح كفة الميزان لنفسه وللعالم أجمع نحو الذنب.

من جهة ميخائيل، يُطلق على الإنسان لقب "البكر" الذي مستواه كالفضة البيضاء، وهو ما يرمز إلى اللطف. لذلك، يكون فداء الابن البكر بالفضة، خمسة سلات، كقيمة حرف الهاء (خمس) عند إبراهيم. فإذا نضج في التوراة، يُضاف إليه حرف الياء، وهو حرف مقدس، أي الحكمة، الذي يُقدّس به بكر البهائم؛ أي "إسرائيل مقدس للرب" (إرميا ٢: ٣). وهو يحتاج إلى هذا ليدفع عُشر المواليد الجدد، لأن كل مولود هو من جهة ابن الياء، وهو حرف الواو، أي تيفيرت.

جميع الحيوانات، وهي الكائنات الحية المقدسة، تُسمى بأحرف الاسم المقدس. وهذا هو معنى: "كل من دُعي باسمي، لأنني خلقت له لمجدي" (إشعيا ٤٣: ٧). حتى جميع المخلوقات خلقت بأحرف الاسم المقدس، وليس هناك مخلوق لم يُوسم بهذا الاسم، لكي يُعرف من خلقه. هذا الحرف "يود" من اسم "يود-هي-فاو-هي" هو شكل رأس كل مخلوق. أما "هي-هي" من اسم "يود-هي" فهي أشكال أصابع اليد اليمنى الخمسة وأصابع اليد اليسرى الخمسة. و"فاو" هو شكل الجسم.

١٤. "لأنك لم تر صورة". يدور النقاش هنا حول الآية: "بمن تُشَبَّهني فأكون مساويًا لك؟ يقول القدوس". نتعلم أنه عندما ينزل نور الملكوت وينتشر بين الناس، يظهر الله لكل فرد وفقًا لرؤيته وخياله. يُحظر تصويره بأي شكل أو صورة. بعد أن خلق مركبة آدم السماوي، يُدعى بالسفروت العشرة، حتى يتمكن الناس من إدراك جوهره من خلال صفاته. مع ذلك، لا يجوز مقارنته حتى بأحد جوانبه. عندما تعلو هيمنته على تلك الجوانب، لا سبيل لفهم صورته. هذا كالبحر، حيث لا شكل للمياه، وإنما تكتسب شكلها من خلال الوعاء، وهو الأرض. يخبرنا الحاخام شمعون عن وعاء بينا المنقسم إلى سبعة جداول؛ هناك منبع، ونبع، وبحر، وسبعة جداول تساوي عشرة. لو انكسرت الأواني، لعاد الماء إلى مصدره، ولظلت الأواني المكسورة جافة. سمى الله نفسه "الأزلي" لأنه لا نهاية لفيض النور من كثر، مصدر صفاته العشر، ولا يوجد وعاء يمكن من خلاله أن يُصوّر، فلا يمكن معرفته. ونتعلم أيضًا عن الأواني التي خلقها والتي سماها الحكمة والفهم. يوضح الحاخام شمعون أن الحكمة لا توجد إلا عندما يملأها الحكيم بفيضه، وينطبق الأمر نفسه على الفهم. ويصف كيف سمى الله نفسه بصفات صفاته. وبينما يستطيع أن يزيد أو ينقص جميع الأواني، فلا أحد فوقه يستطيع أن يزيد أو ينقص منه. نقرأ عن الخدم

والعرش والملائكة الذين خلقهم، ويُخبرنا أن إيمان المصريين بإلههم قد انكسر عندما رأوا أنه مجرد حصان تحت مركبة الله. ويؤكد الحاخام شمعون مرة أخرى على أهمية التوبة.

٢١٤.

لهذا السبب يقول: «بمن تُشبهوني فأكون مثله؟ يقول القدوس» (إشعيا ٤٠: ٢٥). ليس هناك مخلوقٌ مثلي، وحتى وإن خلقتَه على صورة حروفي، فأنا قادرٌ على محو هذه الصورة وإعادة تشكيلها مراتٍ عديدة. ليس هناك إلهٌ آخر قادرٌ على محو صورتي. لذلك يقول: «لأن صخورهم ليست كصخرتنا، حتى أعداؤنا قضاة» (تثنية ٣٢: ٣١).

٢١٥.

قد يتساءل المرء: أليس مكتوبًا: «لأنك لم ترَ صورةً» (تثنية ٤: ١٥)؟ كيف لنا أن ننسب إليه حروفًا وأسماء؟ سيجيب بأن هذه الصورة التي رأيتهَا تُشابه معنى: «ونظر إلى صورة الرب» (عدد ١٢: ٨)، والتي تُشير إلى سفر ملكوت، وليس إلى أي صورة أخرى خلقها وشكلها بالحروف. لذلك قال: «فبمن تُشبهوني حتى أكون مثله؟ يقول القدوس»، و«بمن تُشبهون الله، أو بأي شبه تُقارنون به؟» (إشعيا ٤٠: ١٨).

٢١٦.

حتى هذه الصورة، التي هي في ملكوت، لا تنتمي إلى مكان ملكوت، بل فقط عندما ينزل نور ملكوت وينتشر على المخلوقات، ليحكمها. حينها تظهر لهم، لكل فرد، وفقًا لرؤيتهم وخيالهم، أي في المتلقين أنفسهم فقط، وليس في جوهر ملكوت. وهذا هو: "واستخدموا التشبيهات بواسطة الأنبياء" (هوشع ١٢: ١١).

٢١٧.

لذلك يقول لهم القدوس، تبارك اسمه: "مع أنني أشبهكم في صوركم"، أي في الرؤية والشبه، "ففي كل شيء: بمن تشبهوني حتى أكون مساويًا له؟" قبل أن يخلق القدوس، تبارك اسمه، صورةً في العالم، وقبل أن يُكوّن هيئَةً، كان القدوس، تبارك اسمه، وحيدًا في العالم، بلا صورة ولا شبه. فمن يتصوره قبل بلوغه مرتبة "بريا" (أي "بيننا") حين يكون بلا صورة، لا يجوز له أن يُكوّن أي صورة أو هيئَةً في العالم - لا بحرف الهاء ولا بحرف الياء، ولا حتى أن يدعوهُ باسمه القدوس أو بأي حرف من حروف النقطة. ولذلك تقول التوراة: "لأنك لم ترَ صورةً"، أي لم ترَ شيئًا ذا صورة أو شبه.

٢١٨.

وبعد أن خلق صورة مركبة الإنسان السماوي، نزل وارتدى زيه. فيه، يُسمى بصيغة الأحرف الأربعة يود-هي-واو-هي، وهي الأحرف العشرة - كتر، وحكمة، وبنية، وتيفيرت، وملكوت - حتى يتمكن الناس من إدراكه من خلال صفاته، التي هي الأحرف في كل صفة. وقد دُعي إيل، وإلوهيم، وشداي، وتسفاؤوت، وإيهيه، لكي يتعرفوا عليه في كل صفة، وكيف يحكم العالم بالرحمة والعدل وفقًا لأعمال الناس. فلو لم ينتشر نوره على جميع المخلوقات، كيف كانوا سيتعرفون عليه، وكيف كان سيتحقق هذا: "الأرض كلها مملوءة من مجده" (إشعيا ٦: ٣)؟

٢١٩.

ويل لمن يُشَبَّه بأي صفة، حتى بإحدى صفاته، وبالتأكيد ليس بالبشر "الذين أساسهم في التراب" (أيوب ٤: ١٩)، فهم فانون لا قيمة لهم. إنما التشبيه الذي نستخدمه إنما هو بحسب قدرته على ذلك الجانب، أو حتى بحسب سيادته على جميع المخلوقات. لا يوجد تشبيه أعلى من تلك الصفة، وعندما ترتفع قدرته من تلك الصفة، فلا صفة ولا تشبيه ولا شكل له.

٢٢٠.

هذا كالبحر. فمياه البحر المتدفقة منه ليس لها شكل أو هيئة يُتصور. ولكن بتمدد مياه البحر على الوعاء، وهو الأرض، تكتسب شكلًا، ويمكننا حينها أن نحسب - أي أن مصدر البحر واحد. ينبثق منه نبع، بحسب تمدده في وعاء مستدير، وهو حرف الياء. إذن لدينا شكلان، المصدر هو الأول، والينبوع المنبثق منه هو الثاني. المصدر هو سر كتر، والينبوع هو سر الحكمة.

٢٢١.

بعد ذلك، صنع إناءً كبيرًا، يشبه حفرةً واسعة، امتلأ بالماء المتدفق من الينبوع. يُسمى هذا الإناء "بحرًا". وهو الإناء الثالث، أي بينا، وينقسم هذا الإناء الكبير إلى سبعة جداول. ينتشر الماء من البحر إلى الجداول السبعة كما في أوعية طويلة. وهكذا يوجد مصدر، وينبوع، وبحر، وسبعة جداول، مجموعها عشرة. إذا كسر الصانع هذه الأواني التي صنعها، سيعود الماء إلى المصدر، وستبقى الأواني المكسورة جافةً بلا ماء.

٢٢٢.

فصنع علة العلل عشرة سفروت، وسماها كتر المصدر، ولا نهاية لفيض نوره. لذلك، سمى نفسه "اللانهاية"، وليس له صورة ولا مَثَل. لا يوجد وعاءٌ قادرٌ على إدراكه أو معرفته على الإطلاق. لذلك، قيل عنه: "لا تطلب ما لا يُدرِك، ولا تبحث ما يخفى عنك".

٢٢٣.

بعد ذلك، صنع إناءً صغيرًا هو الياء. امتلأ من المصدر، وسماه "ينبوع حكمة". وسمّى نفسه فيه حكيماً، والإناء سماه حكمة. ثم صنع إناءً كبيرًا وسماه "بحرًا". سماه فهمًا، وسمّى نفسه فهمًا.

٢٢٤.

هو حكيماً بذاته وفاهمٌ بذاته، لأن الحكمة لم تُسمَّ حكمة من تلقاء نفسها، بل بسبب الحكيم الذي ملأها من فيضه. لم تُسمَّ بيناه بهذا الاسم من تلقاء نفسها، بل بسبب العارف الذي ملأها من ذاته، ولو أنه تنحى عنها ونهض منها لبقيت جافة. وهذا هو معنى: "انقطعت مياه البحر، وجف النهر". ويجف" (أيوب ١١: ١٤).

٢٢٥.

بعد ذلك، "ويضربها في سبعة أنهار" (إشعيا ١١: ١٥)، صنع سبعة أوانٍ ثمينة وسماها "العظمة"، وهي: حَسِد، وفوراه، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود، وملخوت. وصف نفسه بالعظيم في عظمته، والتقوي (بالعبرية: حسيد)، والقوي في فوراه ("القوة")، والمجيد في تيفيرت ("المجد")، والمنتصر في المعارك في منتزاحم ("النصر"). وفي هود ("الجلال")، وصف نفسه بأنه "جلال خالقنا"، وفي يسود، وصف نفسه بأنه "بار". الأساس (يسود) يدعم كل شيء، جميع الأواني وجميع العوالم. وفي ملخوت ("المملكة")، وصف نفسه بأنه "ملك". له "العظمة، والقدرة، والمجد، والنصر، والجلال؛ لكل ما في السماء"، أي يسود، وله "الملكوت" (سفر أخبار الأيام الأول ٢٩: ١١)، أي ملكوت.

٢٢٦.

كل شيء تحت سلطانه، سواء أكان يُقلل من الأواني أم يزيدها أم يُنقص من تدفقها، كما يشاء بها. ليس له إله عليه يزيده أو يُنقصه فيه. لذلك، يشير هذا إلى أواني عالم أتزيلوت.

٢٢٧.

ثم خلق عبيدًا لهذه الأواني، عرشًا بأربعة أعمدة وست درجات. مجموعها عشرة. يُطلق على كل ذلك معًا اسم "العرش"، وهو عالم برياه، مثل كأس البركة التي نسبوا إليها عشرة أشياء بسبب التوراة التي أنزلت في الوصايا العشر، وبسبب العالم الذي كان عمل الخلق الذي خُلِق بعشرة أقوال.

٢٢٨.

ثم رتب جماعات لخدمة العرش، وهم الملائكة - السرافيم، الكائنات الحية، والأوفانيم، والحشماليم، والإليم، والإلوهيم، أبناء الإلوهيم. وجعل لهم عبيدًا، سمائيل وجميع جماعاته، مثل السحاب يركبون عليه لينزلوا إلى الأرض. وهم مثل الخيول للملائكة.

٢٢٩.

كيف نعرف أن السحاب يُسمى "مركبات"؟ من الآية: "هوذا الرب يركب على سحابة سريعة ويأتي إلى مصر" (إشعيا ١٩: ١). هذا هو وزير مصر المُعَيَّن، والذي يُدعى "سحابة سريعة". ما إن رأوا إلههم، الذي هو وزيرهم، ورأوه كحصان تحت مركبة القدوس، تبارك اسمه، حتى "تزلزلت أصنام مصر من حضوره، وذاب قلب مصر" (المرجع نفسه). لقد انصرفوا عن دينهم، وذابت قلوبهم كالشمع من إيمانهم بوزيرهم المُعَيَّن. قالوا: "والآن أصبح ديننا، أي إلهنا المُعَيَّن علينا، كالحصان". لقد انصرفت قلوبهم عن دينهم وذابت كالشمع، ونعلم أن الذوبان هنا يعني الذوبان كالشمع من الآية: "صار قلبي كالشمع، ذاب في أحشائي" (مزمور ٢٢: ٨). (١٥).

٢٣٠.

«وكل بكر حمار تفدونه بحمل...» (سفر الخروج ١٣: ١٣). هذه الوصية تعني فداء بكر الحمار، أو كسر عنقه إن لم يُفقد. وهذا هو معنى قوله: «وإن لم تفدوه، فاكسروا عنقه» (المصدر نفسه). يكمن السر في أن النزعة الشريرة يمكن أن تتوب وتتحول إلى نزعة خير، كما ورد في الآية: «أجعل له معينا نداء له» (سفر التكوين ٢: ١٨). فإن كان المرء مستحقًا، فهو معين، وإن لم يكن مستحقًا، فهو نذ له. هذه الصور للحمل والحمار - كما قيل عنهما: "وكل من يلحق حمارًا تفديه بحمل" - تعني أنه حتى وإن كان جاهلاً، أي جاهلاً، فإن كان له فضل التوبة، فسيُفقد من المنفى بحمل، لأنه: "إسرائيل غنم مشتتة" (إرميا ٥٠: ١٧). فإن لم يتب، "فليُكسر عنقه"، لأنه جعل نفسه كشعب عنيد سيُمحى من سفر الحياة. وقد قيل عنهم: "من أخطأ إليّ، أمحوه من كتابي" (خروج ٣٢: ٣٣).

١٥. التيفيلين: يشرح الحاخام شمعون أهمية وسر التيفيلين اليدوي والتيفيلين الرأسي. تستمد التفيلة، أو الصلاة، القداسة من السماء، كما أن "جميع الأنهار تصب في البحر". ويُخبرنا الكتاب أن أجزاء التيفيلين الأربعة للرأس هي الحكمة والفهم، والتيفيرت والملكوت، في سر النور السماوي المنبثق من العدم، كتر. ثم يصف الحاخام شمعون بالتفصيل الجزء الأول، "التقديس"، والجزء الثاني، الفهم، والجزء الثالث، الشماع، والجزء الرابع، سر العدل الشديد. أما تيفيلين اليد فهي مشابهة، ولكنها جميعًا في حجرة واحدة. ويُذكرنا الحاخام شمعون بأنه يجب على المرء أن يرتدي التيفيلين كل يوم ليكون على صورة السماء السامية. ثم يختتم بو بالتأكيد على أن جميع الناس سيعرفون الله ويخشونه يومًا ما.

٢٣١.

"ويكون علامة على يدك، وعصابة بين عينيك" (سفر الخروج ١٣: ١٦). تُصنّف هذه الوصية ضمن فئة مختلفة، إذ لا تُعتبر وصيةً بالمعنى الحرفي، بل مسألة قداسة. وهذه هي التيفيلين، وتيفيلين اليد، وتيفيلين الرأس، لأنها مظهر من مظاهر التمجيد وجمال الرؤى السماوية. ولذلك تُسمى "الأغطية"، كما هو مكتوب: "إسرائيل الذي به أتمجد" (إشعياء ٤٩: ٣).

٢٣٢.

جاء في النص: "لما كان إسرائيل صبيًا أحببته" (هوشع ١١: ١). يشير هذا إلى إسرائيل الصغير، أي "زئير أنبين" ذو "موخين" أي الصغير، و"اسمع يا إسرائيل" (بالعبرية: شمع إسرائيل) يشير إلى إسرائيل سبأ (الشيخ)، أي "بيناه" ذو "موخين" أي العظمة، وهو جميل المظهر من الأعلى في "بيناه" ومن الأسفل في "مالخوت". يشرح كيف ينزل جميع ملوك إسرائيل سبأ وتفونة، قائلًا إن يوسف، وهو يسود من زئير أنبين، يصعد إلى بينة ويتزين هناك بلونين، الأبيض والأحمر، وهما لونا عمودي بينة، وذلك بتوقيقه بين عمودي بينة، وفقًا لمعنى "ثلاثة ينبتقون من واحد، وواحد موجود في ثلاثة". قبل صعوده إلى بينة، يُدعى "فتى"، وفي النهاية، بعد أن تُوج بملك بينة، يُدعى "بارًا". ما أجمل المناظر التي تُرى فيه! هذا هو سرّ قول: "وكان يوسف حسن المنظر وجميل الحُسن" (سفر التكوين ٣٩: ٦). كان جميلًا من الجانبين، اليمين والشمال؛ على مستويين، الحكمة والحسد؛ في مظهرين، الأبيض والأحمر؛ في الأعلى في البيناه وفي الأسفل في الذكر والأنثى. فبعد أن يتوسط في البيناه، ينزل ويتوسط بين الذكر والأنثى.

٢٣٣.

مكتوب: "وتفعلون ما هو حق وخير" (سفر التثنية ٦: ١٨). يشير "الحق" إلى التيفيلين اليدوي، وهو ملكوت، لتحسينها، أي أن يمنحها من التيفيلين الرأسي، وهو زير أنبين، حتى يصبحا واحدًا. يُلبس تيفيلين اليد قبل تيفيلين الرأس، ولا يجوز الفصل بينهما إطلاقًا.

٢٣٤.

من يُتَوَج بالتيفيلين يكون في نفس الفئة المذكورة أعلاه، ويفهم المعنيين اللذين ذكرناهما بخصوص يوسف، الذي يُدعى «فتى» ويُدعى أيضًا «بار»، أي في سرّ العبد الأمين وسرّ الابن الوحيد. وهما تيفيلين اليد، الذي هو سرّ الفتى والعبد الأمين، وتيفيلين الرأس، الذي هو سرّ الابن البارّ والوحيد. وهما في الحقيقة مبدأ واحد، كما ذكر.

٢٣٥.

توجد الممرات الأربعة في التيفيلين موزعة على أربعة أقسام في تيفيلين الرأس. وكما أن لتيفيلين الرأس أربعة أقسام، فإنها جميعًا موجودة في قسم واحد في تيفيلين اليد. ذلك لأن تيفيلين اليد، وهي ملكوت، لا تملك شيئًا من ذاتها، بل ما تتلقاه من الأعلى، من زئير أنبين. ولأنها تتلقاها دفعة واحدة، فإن لها قسمًا

واحدًا فقط. أما زئير أنبين فتتلقاها واحدة تلو الأخرى؛ لذلك، فهي موزعة على أربعة أقسام. هذا هو المعنى الخفي لعبارة: "جميع الأنهار تصب في البحر" (جامعة ١ : ٧)، لأن "الأنهار" التي تتدفق من زئير أنبين تصب في ملكوت، الذي يُسمى "البحر". لأنها تستقبلها من فوق، من بيناه، تُسمى تيفيلين، وتُقدّس بقداستها. تُسمى "قداسة" لأن موخين بيناه تُسمى "قداسة"، وتُسمى "تيفيلين"، ثم يُسمى ملكوت "ملكوت السماوات الكامل".

٢٣٦.

لقد شرحنا بالفعل معنى المقاطع الأربعة في مواضع عديدة. لكن المقطع الأول: "قدسوا لي كل بكر" (عبرية: كادوش) (سفر الخروج ١٣ : ٢)، وهو الحكمة، هو سرّ سماويّ يضمُّ جميع الأقسام الأربعة، وهي الحكمة وبيناه، والتيفيريت وملكوت، في سرّ النور السماوي، وهو الحكمة التي تنبثق من العدم، وهو كتر المسمى "العدم". كلُّ من المقاطع الأربعة - الحكمة، والفهم، والتفسير، والملكوت - يشملها جميعًا، وكلُّ منها يتضمن الحكمة والفهم، والتفسير، والملكوت.

٢٣٧.

هذه الأربعة جميعها، الحكمة والفهم، والتفسير، والملكوت، مُشار إليها هنا، في المقطع الأول، "تقديس"، لأن "التقديس" هو القداسة العليا، وهي سر الحكمة العليا التي تُسمى "القداسة". ومن هناك، تم تقديس كل شيء بواسطة الستر العلوي الذي يُسمى "التقديس". "لي" هو الفهم، وهو سر العالم العلوي، الحجرة الداخلية. "الكل" هو سر الحسد، سواء في الأعلى أو الأسفل، أي التفسير من جانب الحسد. «البكر» هو الابن البكر، كما هو مكتوب: «إسرائيل ابني، بكري» (سفر الخروج ٤ : ٢٢)، أي تيفيرت، وهذا الابن البكر يشمل جميع الجوانب والألوان، أي أنه يشمل الملكوت أيضًا. ولهذا السبب، تشمل الآية الأربعة جميعها - الحكمة والفهم، تيفيرت والملكوت -

ضمن سر الحكمة العليا، وهي المقطع الأول. هذا وصف عام لمعرفة أن كل شيء مشمول فيه، ولكن بالتفصيل، كل واحد منها في حد ذاته يتوافق مع سفرة فردية. ويشمل المقطع الأول المقاطع الأخرى.

٢٣٨.

المقطع الثاني، "ويكون حين يُحضركم الرب..." (عبرية: vehayah ki yevia'cha) (سفر الخروج ١٣ : ١١)، هو بيناه. يتضمن هذا المقطع الخروج من مصر، وهو صادر من جانب اليوبيل الذي هو بيناه. لذلك يبدأ بـ: "ويكون"، لأن هذا المصطلح يتعلق باليوبيل. ولذلك سُمي "ويكون"، لأن صيغة "ويكون" (عبرية: vehayah)، في صيغة المستقبل، خاصة هنا فقط في بيناه، ومعناها أنها ستتدفق لتضيء على الأنوار، وهي ذكور وإناث، وتوجد في المستوى الأدنى، وهو ملكوت، وكلها تتعلق بالسر نفسه. ولأنها تُنير بطريقة سرية، فإنها لا تُسمى علانية بهذا الاسم، vehayah، بل تُترك للحكماء ليعرفوها. لذلك، تحمل كلمة "بيناه" الاسم المقدس في كلمة "فيهايا" (فاه-هي-يود-هي).

المقطع الثالث "الذي هو سماع" (بالعبرية: شماع) (سفر التثنية ٦:٤) هو سر الحق المسمى "حسد" العلوي، أي "دعات". فـ"دعات" توحد الجوانب الأربعة، سر الأعمدة الثلاثة والملكوت الذي يستقبلها. القدوس، تبارك اسمه، يُرتب نظام العالم بأسره من خلاله، لأن العالم بأسره موجود من خلاله. هذا ما ينتشر في كل اتجاه وحتى في الأعماق، أي بواسطة "دعات" التي تنتشر إلى الكائنات الدنيا. القدوس، تبارك اسمه، خلق العالم به عندما غطى نفسه بعباءة من نور، وهذا ما يُحقق الوحدة. بما أن العمود المركزي هو الذي يوحد العمودين، الأيمن والأيسر، وهما الحكمة والفهم، فإن "شمع" مجاور لـ"وحايا" لأن "وحايا" هي الفهم، و"شمع" هي الدعوة التي تتوسط بين الحكمة والفهم.

إن إعلان الوحدة اليومي هو تأمل من أجل المعرفة والانتباه. وقد شرحنا هذا التأمل في مواضع كثيرة. التأمل اليومي هو إعلان الوحدة في الآية: "اسمع يا إسرائيل (شمع إسرائيل)، الرب إلهنا، الرب واحد". وهم جميعًا واحد. لذلك يُدعى واحدًا. يسأل: هناك ثلاثة أسماء هنا، فكيف تكون واحدة؟ نعلن الواحد، أي "اسمع يا إسرائيل، الرب إلهنا، الرب واحد"، ولكن كيف يكونون واحدًا؟

يُكشف هذا من خلال رؤية الروح القدس. يصبحون جزءًا من سر مرآة العين المغلقة، ليعلن أن الأعمدة الثلاثة المشار إليها في "الرب إلهنا، الرب" هي واحد، وهذا هو سر الصوت المسموع. الصوت واحد، وله ثلاثة جوانب - النار والهواء والماء - وهي جميعها واحدة في سر الصوت. كذلك هنا، "الرب إلهنا، الرب" واحد. هي ثلاثة جوانب ولكنها واحد.

وهذا صوت يصدره الإنسان كوسيلة لإعلان الوحدة، ساعيًا إلى توحيد جميع المستويات - من العالم اللامتناهي إلى نهاية كل شيء - من خلال التوحيد الذي يُحدثه هذا الصوت عبر هذه الأعمدة الثلاثة التي هي في جوهرها واحد. هذا هو إعلان الوحدة اليومي الذي كُشف بواسطة الروح القدس.

لقد ذُكرت طرق عديدة للتوحيد، وكلها صحيحة. من يُنشئ هذا التوحيد يُحسن صنعًا، ومن يُنشئ توحيدًا آخر يُحسن صنعًا أيضًا. لكن هذا التوحيد الذي نُوقظه من الأسفل، بواسطة صوت واحد، يُوضح الأمر. وهو يعني عمومًا أن المقطع "اسمع" (بالعبرية: شماع) يشمل في طياته جميع الأعمدة الثلاثة في السر: "الرب إلهنا، الرب". إلى جانب ذلك، فهو تفصيل، إذ أن مقطع "شماع" ليس إلا تفصيلًا واحدًا، وهو "زئير أنبين"، كما سبق ذكره.

٢٤٤.

المقطع الرابع هو سرّ الدينونة الشديدة، وهو "مالخوت"، الذي كُتب عنه: "انتبهوا لأنفسكم" (سفر التثنية ١١: ١٦)، وهو تعبير عن الدينونة. هذه هي المقاطع الأربعة لتفيلين الرأس، وهي في أربعة أقسام. وتفيلين اليد مشابهة أيضاً لهذه المقاطع الأربعة، لكنها في قسم واحد. وقد سبق أن ذكرنا أنها جميعاً تتعلق بالسرّ نفسه.

٢٤٥.

عقدة تفيلين الرأس على شكل حرف الداليت، وقد كُتب عنها: "وترى ظهري" (سفر الخروج ٣٣: ٢٣). لذلك، تقع العقدة في الخلف حيث تُربط جميع الأشياء في عقدة واحدة.

٢٤٦.

عندما يرتدي الملكوت التفيلين اليدوي للاتصال بزئير أنبين، توجد عقدة أخرى، وهي عقدة التفيلين اليدوي، التي تأخذ شكل حرف الباء. هذا هو سرّ العهد المقدس، أي يسود، الذي يتصل به الملكوت. وقد شُرح هذا السر في مواضع كثيرة، وهو في جوهره سر واحد. طوبى لبني إسرائيل الذين يعرفون هذا السر. يجب على المرء أن يرتديها كل يوم ليكون على الصورة السماوية. وقد كُتب عن ذلك: "ويرى جميع شعوب الأرض أنك تُدعى باسم الرب، فيخافونك" (تثنية ٢٨: ١٠). نهاية رعايا مهيمننا (الراعي الأمين).

١. "ومرّ إليشع إلى شونيم" يبدأ الحاخام شمعون حديثه عن حبقوق، ثم يتناول القصة الكاملة الواردة في سفر الملوك الثاني عن إليشع والمرأة الشونمية التي أطعمته خبزاً حين مرّ بها، وأعدت له "غرفة علوية صغيرة... بجدران... وسرير وطاولة وكرسي ومصباح". يُروى لنا أنه في اليوم الذي جاء فيه إليشع إلى الشونمية ووعداها بأنها ستلد ابناً، كان ذلك في رأس السنة العبرية، وهو اليوم الذي تُذكر فيه النساء العقيمت في العالم. ويُروى لنا أنه لا يجوز للمرء أن يكون وحيداً يوم القيامة، لأنه قد يُلاحظ وجوده بمفرده ويكون أكثر عرضة للحساب، ورحمة الله تشمل جميع الناس معاً. يقول الحاخام شمعون إنه عندما سأل إليشع المرأة إن كانت تريد أن يُخطب لها عند الملك، كان يعرض أن يتضرع إلى الملك السماوي نيابةً عنها، لكنها لم ترغب في الانفصال عن قومها. نسمع أن سبب وفاة الطفل الذي وُلد لها لاحقاً هو أنه كان من جهة الأم، إذ أُعطي لها وليس لزوجها. لم يُخبر الله إليشع، تبارك اسمه، أن الصبي سيموت، حتى لا يحاول إنقاذه بالدعاء. لم يكن خادمه جحزي جديراً بالمعجزة التي ستُجرى على يديه، لذا أصرت المرأة الشونمية على أن يأتي إليشع معها. عندما اضطجع إليشع على الصبي ليعيده إلى الحياة، ربطه بمكانة سامية أخرى، مكان الحياة. يعود الحاخام شمعون الآن إلى حبقوق، الذي بدأ به هذا المقطع، ويقول إن "حبقوق" تعني "عناقين": أحدهما من أمه والآخر من إليشع، أحدهما من جهة الأم والآخر من جهة الرجل. ويخبرنا أن الأنبياء كانوا يستخدمون أنواعاً مختلفة من المديح ليحلّ عليهم

روح النبوة، وأن جميع الأنبياء يحتاجون إلى اللطف لجذب هذا الروح إليهم. أما موسى، فلم يكن بحاجة إلى ذلك. يختتم الحاخام شمعون حديثه بالقول إن بني إسرائيل لم يذوقوا الموت إلا عند خروجهم من مصر، ولكن الله شفاهم.

١.

"ولما أطلق فرعون الشعب، لم يهدهم الله في طريق أرض الفلسطينيين..." (سفر الخروج ١٣: ١٧). افتتح الحاخام شمعون النقاش قائلاً: "دعاء النبي حبقوق على الضلال" (حزقيال ٣: ١). هذا المقطع صعب، ويستحق البحث والتدقيق. ما هو سبب كتابة "دعاء النبي حبقوق" دون غيره من أنبياء العالم، إذ لم يُكتب على ألسنتهم "دعاء النبي إشعيا"، أو إرميا، أو حزقيال، أو هوشع، أو غيرهم من أنبياء العالم؟

٢.

يجيب: لقد علمنا أن إيلشع نال في العالم ما لم ينله أي نبي آخر سوى موسى. انظروا: مكتوب: "وفي يوم من الأيام، مرّ إيلشع إلى شونيم، حيث كانت امرأة عظيمة" (ملاخي الثاني ٤: ٨). ما المقصود بـ "امرأة عظيمة"؟ إنها كانت عظيمة في أفعالها، وكان أهل البيت جميعاً فخورين بها. كانت سيدة البيت، ولأن زوجها لم يكن موجوداً ليكون رب البيت، فقد ذكرت هي بدلاً منه.

٣.

"حيث كانت امرأة عظيمة". تفسير آخر هو أنها كانت أعظم من جميع نساء العالم، لأن النساء الأخريات كنّ ينزعن ويحزنّ عندما يرين ضيفاً في البيت، ولا ينفقن عليه. أما هي، فكانت تفرح بضيفها، وتنفق عليه. وعندما رأت إيلشع، كانت سعيدة جداً به. كل الثناء للمرأة، لأن ضيف البيت هو ضيفها. لذلك كُتب: «حيث كانت امرأة عظيمة»، لأنها كانت أعظم من جميع النساء.

٤.

«فقلت لزوجها: ها أنا ذا أعلم أن هذا رجل قديس من رجال الله» (المرجع نفسه، ٩). يسأل: كيف عرفت أنه رجل قديس؟ يجيب: شرح لها أصدقاؤها أنها كانت تفرش ملاءة بيضاء على فراشه ولم ترَ عليها قط أي أثر للمني. كما لم تمر ذبابة على مائدته.

٥.

يسأل: هذه الكلمات صعبة. تقول إنها لم ترَ منه أي أثر للمني، ولكن هناك الكثير من الناس في العالم كذلك ولا تحدث لهم أي آثار للمني. ما الفرق هنا؟ إذا قلت إن ذبابة لم تمر على مائدته، فلماذا كُتب:

«ها أنا ذا أعلم»؟ هل كانت هي وحدها من تعلم؟ مع أن كل من رآه يأكل على مائدته كان يعلم، تمامًا مثلها.

.٦

أجاب: بل قالت: «ها أنا ذا أعلم». لم تعلم إلا لأنها كانت ترتب فراشه حين نام فيه ليلاً وحين قام صباحاً. كانت تفرش ملاءة بيضاء على فراشه، ومن هذا علمت، لأن من طبيعة الدنيا أن الملاءة التي نام عليها الإنسان حين يستيقظ من فراشه تفوح منها رائحة كريهة. ولكن حين أزالَت الملاءة، فاحت منها روائح طيبة كروائح جنة عدن. فقالت: «لولا أنه طاهر وقداسة سيده عليه، لما انبعثت من الملاءة رائحة طيبة».

.٧

ونتيجةً لذلك، اضطر إلى الانفصال عن المنزل، لأن المرء لا يستطيع أن يكون حذرًا جدًا داخل المنزل. لكنها قالت: "النصنع له غرفة علوية صغيرة، أرجوك، ذات جدران؛ ولنضع له فيها سريرًا وطاولة وكرسيًا ومصباحًا" (المرجع نفسه، ١٠). يسأل: لماذا هذه الأربعة؟ يجيب: لأنها تُعيد بناء جماعة إسرائيل، وهي الملكوت، التي تُسمى "غرفة علوية ذات جدران". وقد سُميت كذلك، لأنه مكتوب: "فأدار حزقيا وجهه نحو الحائط" (إشعياء ٣٨: ٢).

.٨

"سرير، وطاولة، وكرسي، ومصباح". يسأل: ترتيب النص ليس هو ترتيب الاستخدام، لأنه يلزم أولاً كرسي، ثم طاولة، ثم مصباح، ثم سرير. فلماذا بدأت بالسرير؟ أجاب: لأنها أحبت الفراش أكثر من كل شيء، والإنسان يضع ما يحبه أولاً - فقد لاحظت في الفراش درجة أعلى من القداسة فوق كل شيء.

.٩

"وحدث في يوم من الأيام أنه جاء إلى هناك" (ملاخي الثاني ٤: ١١). سأل: "وحدث في يوم من الأيام". أي يوم كان؟ أجاب: كما شرحنا. تعال وانظر: كان ذلك اليوم هو يوم رأس السنة العبرية (روش هاشانا)، حيث تُذكر النساء العقيمت في العالم وسكان العالم. نادى الشونمي وقال: "ها أنتِ قد حرصتِ على تحمل كل هذا العناء من أجلنا" (المرجع نفسه ١٣). لذلك، يجب عليّ دراسة أحكام العالم اليوم، لأنّ القدوس، تبارك اسمه، يدين العالم اليوم، ولأنني انعزلتُ لأكون وحدي في هذا المكان، في الحجرة العلوية ذات الجدران التي أُعدت لي. يجب عليّ أن أبحث في أحكام العالم، بمعنى أن من ينعزل ليوم القيامة يُصاد أولاً، حتى وإن كان بريئاً.

١٠.

يسأل: "ماذا يُفعل لك؟ هل تريد أن يُكفّر عنك للملك، أو لقائد الجيش؟" (المرجع نفسه). هل هذا مهم لامرأة لا تخرج ولا تذهب إلى قصر الملك؟ لكن هذا اليوم جعل جميع سكان العالم ينتظرون يوم القيامة، وفي ذلك اليوم، سيعلن القدوس، تبارك اسمه، ملكاً، ملك القضاء. قال لها: "إذا كنت بحاجة إلى أن يغفر لك الملك الأعلى أفعالك، فسأتحدث وأتوسل نيابة عنك".

١١.

فأجابت: «أنا أسكن بين قومي». سأل: ماذا تعني؟ فأجاب: عندما يسود القضاء على العالم، لا ينبغي للمرء أن ينعزل عن الجماعة ويبقى وحيداً. فحينئذ لن يُختار ولن يُلاحظ وجوده بمفرده. لأنه عندما يسود القضاء على العالم، يُؤخذ أولاً من عُرفوا وسُجلوا بشكل منفصل، حتى وإن كانوا صالحين. لذلك، لا ينبغي للمرء أن ينعزل عن الناس، لأن رحمة الله تعالى تشمل جميع الناس. لذلك قالت: «أنا أسكن بين قومي»، ولا أريد أن أنفصل عنهم كما كنت أفعل حتى هذا اليوم.

١٢.

فأجاب جحازي: «إنها حقاً بلا ولد» (٢ ملوك ٤: ١٤). قال لها إيليش: «إن الوقت مناسب لك لثُرزقي ابناً، لأن اليوم يُبشّر بذلك»، ففي رأس السنة العبرية، تُذكر النساء العقيمت. «وقال: في مثل هذا الوقت من السنة القادمة، سثُرزقين ابناً...» فحبلت المرأة وولدت ابناً في الوقت الذي تكلم عنه إيليش معها» (المصدر نفسه، ١٦-١٧). وبالفعل، مات في ذلك الوقت وبعده. يسأل: ما سبب موته؟ يجيب: لأن الطفل أُعطي لها وليس لزوجها، وكان مرتبطاً بالمرأة. الموت ينتظر من يرتبط بالمرأة. من أين لنا أن الطفل أُعطي لها؟ لأنه مكتوب: «وستُرزقين ابناً».

١٣.

انظروا: كُتب على لسان إبراهيم: «سأعود إليك في هذا الوقت» (سفر التكوين ١٨: ١٠)، وليس إليها. سيكون مرتبطاً بك حقاً، وليس بامرأة، لأن الموت مبكر لمن يأتي من جهة النساء. «فصعدت وأضجعتة على فراش رجل الله»، لأنها رأت هناك قداسة أعلى من قداسة الجميع.

١٤.

«وقل لها: هل أنت بخير؟ هل زوجك بخير؟ هل الطفل بخير؟» (٢ ملوك ٤: ٢٦). من هنا، نعلم أنها عماد البيت، لأنه سأل أولاً عن حالها، ثم عن حال زوجها. سارت خلف النبي، ولكن أمام زوجها. «فتقدم جحازي ليدفعها». وقد سبق شرح هذا.

.١٥

«فقال رجل الله: دعوها». يسأل: لماذا يُطلق عليه هنا لقب «رجل الله»، بينما يُشار إليه باسم «إليشع» عندما كان في المدينة؟ يجيب: هنا كان بالتأكيد «رجل الله»، لأن هذا هو مكانه، وليس في المدينة، وليس في الوقت الذي كان فيه أبناء الأنبياء قبله. وهكذا، لم يُطلق عليه هناك اسم "رجل إلهيم"، بل "إليشع".

.١٦

«وأخفى الرب ذلك عني...» كما هو مكتوب: «وأمطر الرب على سدوم وأمورة» (سفر التكوين ١٩: ٢٤)، حيث تعني عبارة «والله» هو ومحكمة عدله، وهي محكمة القانون الأدنى، أي الملكوت. «ولم يخبرني» (سفر الملوك الثاني ٤: ٢٧). يسأل: لماذا لم يعلم إليشع؟ يجيب: قال القدوس، تبارك اسمه: «كيف أقتل هذا؟ إن أخبرته، فلن يدعه يموت لأنه هديته. سيصلي من أجله، ولن يسمح له بالموت». لكن لا بد له من الموت؛ كما تعلمنا، مكتوب: «ستعانق ابناً». كان مرتبطاً بمكان الأنثى، والموت كان يحدث من مكان الأنثى. لذلك، لم يخبره.

.١٧

"فقال لجيكزي: شدّ وسطك، وخذ عصاي بيدك، وانطلق." وقد فُسّر له أن القدرة على صنع المعجزة قد زالت عنه، لأنه لم يكن جديرًا بها. "حيّ هو الرب، وحيّ أنت، لن أفارقك." يسأل: لماذا أصرت على أن يذهب هو بنفسه، مع أن جيكزي كان ذاهبًا بالفعل؟ يجيب: لقد أدركت أخلاق جيكزي الشرير، وأنه ليس جديرًا بأن تُجرى على يديه معجزة.

.١٨

"فوضع فمه على فمه، وعينيه على عينيه..." يسأل: لماذا فعل ذلك بهذه الطريقة؟ يجيب: لاحظ إليشع وعلم أن هذا المكان الأنثوي، الذي هو مُقيد به الآن، هو ما تسبب في موته. وبالتالي، "وضع فمه على فمه وعينيه على عينيه"، ليربطه في مكان آخر عالٍ - أي في مكان الذكر، مكان الحياة.

.١٩

لكنه لم يستطع اقتلاعه من مكان الأنثى، الذي كان مرتبطًا به من قبل، حتى أيقظ روحًا من فوق. فارتبط بالمكان العلوي وأعاد إليه روحه. ولو لم يفعل ذلك، لما عاد إلى الحياة أبدًا. "فعطس الصبي سبع مرات"، ولم يزد على ذلك، وهو ما يوافق سبعين سنة من عمره، كما هو مكتوب: "أيام سنيننا سبعون" (مزمو ٩٠: ١٠).

٢٠.

هذا هو النبي حبقوق، كما جاء في النص: «ستعناق (بالعبرية: choveket) ابناً». حبقوق مشتق من كلمة «عانق». يسأل: لو كان الأمر كذلك، لكان ينبغي أن يُدعى حقوق (أي «المعانق»). لماذا سُمي «حبقوق»، وهو ما يعني عناقين؟ يجيب: عناق من أمه وعناق من إيليشع، الذي عانقه عندما أحياه. تفسير آخر: تلقى عناقين، أحدهما من جهة أمه والآخر من جهة النبي. عناق من المكان الذي أتى منه أصلاً - أي من جهة الأنثى، كما ذكر - وعناق آخر رفعه إلى مراتب أعلى، أي إلى مكانة الذكر، كما ذكر. كلا هذين العناقين مُضمّنان في عناق أمه، وكذلك في عناق النبي. ولذلك سُمي «حبقوق»، أي العناقين.

٢١.

"صلاة (بالعبرية: تفيلة) للنبي حبقوق" (حبقوق ٣: ١). يسأل: ما هي الصلاة المذكورة هنا؟ يجيب: هذا هو المكان الذي ارتبط به في الأصل من جهة أمه، وهذه هي يد تفيلة (التفيلية)، أي نوكفا زئير أنبين التي تُسمى تفيلة. "على الأخطاء" (المرجع نفسه) تعني أنه في اليوم الذي ارتبط به، علّقت أخطاء العالم أمام القدوس، تبارك اسمه، والذي كان رأس السنة العبرية، كما ذكر. وسيطرت عليه جفورا، التي هي نوكفا. ولذلك، ارتبطت به تفيلة، التي هي نوكفا.

٢٢.

تفسير آخر لعبارة "صلاة النبي حبقوق" هو أن صلاة حبقوق تعني من أجل حبقوق، من أجل العناقين اللذين منحهما إياه النبي. "يا رب، سمعتُ خبرك فخفتُ" (المصدر نفسه، ٢). انظروا: عندما استيقظت روح النبي عليه - أي الذكر عندما يعانق، فوق هذا المكان، روح الأنثى، وهي تفيلة (حرفياً "الصلاة")، التي تلقاها من عناق أمه - اقترب بخوف ورعدة، خشية أن تعود إليه أحكام نوكفا. لذلك قال: "يا رب، سمعتُ خبرك فخفتُ". فقالوا: هذا مثل المثل: "من عضه كلبُ ارتجف من نباحه".

٢٣.

"يا رب، أحيِ عملك في وسط السنين" (المصدر نفسه). يسأل: ما هو "عملك"؟ ويجيب: قال ذلك عن نفسه، أي أنه عمله. "أحيِ عملك في وسط السنين" يعني أن تُحييه لخدمك بين السنين السماوية، وهي السنون. تفسير آخر: أحيِ لئلا يموت ثانيةً.

٢٤.

"حول الأخطاء (بالعبرية: shigyonot)": يسأل: ما معنى "shigyonot"؟ كان ينبغي أن تكون "shgiot"، كما هو مكتوب: "من يستطيع تمييز الأخطاء (بالعبرية: shgiot)؟" (مزمور ١٩: ١٣). لكن تعريف "shigyonot" هو كما هو مكتوب: "shigayon (آلة موسيقية) لداود" (مزمور ٧: ١). هذه ترنيمة تُستخدم للشناء، إذ كانت هناك أنواع مختلفة من التسبيح متاحة للأنبياء ليحلّ عليهم روح النبوة،

كما هو مكتوب: "أنكم ستلقون فرقة من الأنبياء نازلين من المرتفعات ومعهم عود ودف" (صموئيل الأول ١٠: ٥)، و: "والآن أحضروا لي مغنياً" (ملاخي الثاني ٣: ١٥). كان حبقوق أحوج إلى البهجة من جميع الأنبياء، ليحلي ذلك المكان، وهو النكفا، الذي كان مُقيداً به سابقاً. وكان ذلك ليجذب إليه روح النبوة. وينطبق الأمر نفسه على جميع الأنبياء الآخرين باستثناء موسى، الذي ارتقى فوق جميع أنبياء العالم. طوبى لنصيبه.

٢٥.

تعالوا وانظروا: عندما خرج بنو إسرائيل من مصر، كانت أرواحهم مُحطمة، وسمعوا تسابيح الملائكة، لكنهم لم يستطيعوا الاحتفال. وعندما خرجت جميع جحافل الملائكة والمركبات مع الشكينة، رفعوا جميعاً أصواتهم بالتسبيح والترنيم أمام القدوس، تبارك اسمه، فأيقظ القدوس، تبارك اسمه، أرواح بني إسرائيل. فسمعوا تسابيح الملائكة، إذ بقيت أرواحهم فيهم ولم تفارقهم.

٢٦.

لا يعرف المرء ويشعر بكسور عظامه وروحه إلا بعد أن يترك عمله. لم يذق بنو إسرائيل الموت إلا عند خروجهم من مصر، لكن الله القدوس، تبارك اسمه، شفاهم، كما هو مكتوب: «وكان الرب يسير أمامهم نهائراً...» (سفر الخروج ١٣: ٢١). كانت جميع الطرق تفوح برائحة الشفاء التي دخلت أجسادهم، فشفوا. ومن صوت التسبيح الذي سمعوه، فرحوا واستراحوا وطهروا أرواحهم.

٢٧.

لحق فرعون وشعبه ببني إسرائيل ليرافقوهم حتى خرجوا من مصر. وكذلك جميع الأمراء العظام، الذين عُيّنوا عليهم وعلى الأمم الأخرى، رافقوا السكينة وبني إسرائيل حتى خيموا في عيتام، على حافة البرية. هذا ما هو مكتوب: «ولما أطلق فرعون الشعب... مع أن ذلك كان قريباً» (سفر الخروج ١٧). "... ذلك كان قريباً..." يعني لأن ذلك القسم قريب، القسم الذي أقسمه أبيمالك للآباء بسبب الخير الذي قدمه الفلسطينيين للآباء، كما هو مكتوب: "ولكن بحسب الإحسان الذي صنعته لكم، تصنعونه لي وللأرض التي سكنتم فيها" (سفر التكوين ٢٣: ٢١).

٢. ثلاث وفيات: نسمع أنه في زمن عيد الفصح الأول، وقعت ثلاث وفيات ثارية على مصر: الأولى تتعلق بموت الأبكار، والثانية التي قتلها الله في منتصف الليل، والثالثة التي شهدا فرعون في بيته. يقول الحاخام شمعون إن فرعون نفسه قتل جميع الوزراء والمستشارين الذين نصحوه برفض إرسال بني إسرائيل. ثم دعا موسى وهارون وأمرهما بالرحيل، قائلاً: "باركا لي أيضاً". ثم رافقهما خارج البلاد.

٢٨.

"ولما سمح فرعون للشعب بالرحيل". كُتب سابقاً: "فقام فرعون في الليل هو وجميع عبده" (سفر الخروج ١٢: ٣٠). تأملوا: أدركوا الثأر السماوي الذي أنزله القدوس، تبارك اسمه، على مصر. كانت هناك ثلاث وفيات: الأولى تتعلق بموت الأبرار في مصر، إذ قتلوا كل من كان في طريقهم؛ والثانية التي قتلها القدوس، تبارك اسمه، في منتصف الليل؛ ومرة أخرى، عندما رأى فرعون الموت في بيته، بين أبنائه وخدمه، قام وتشجع وقتل الوزراء والحكام وكل من نصحه برفض إرسال الشعب، حتى تشهد التوراة ضده. قام في الواقع ليلاً، أي مع أحكام النكفأ، التي تُسمى "الليل". وكما قتل الليل، الذي هو النكفأ، الأبرار وانتقم، كذلك قام فرعون في أرض مصر، فقتل وانتقم من حكامه ووزرائه ومن عينهم وجميع أنواع المسؤولين. هذا هو معنى: "وقال فرعون في الليل". قام ليقتل ويدمر.

.٢٩

طبيعة الكلب أنه إذا ضربته بحجر، فإنه يذهب ويعض جاره. فعل فرعون ذلك أيضاً. بعد ذلك، خرج إلى الأسواق ونادى قائلاً: «قوموا واخرجوا من بين شعبي» (سفر الخروج ١٢: ٣١) - لقد قتلتم جميع سكان المدينة، وقتلتم الحكام والوزراء وجميع أفراد بيتي. ولذلك كُتب: «ودعا موسى وهارون ليلاً» (المصدر نفسه). بما أن كل شيء كان بسببكم، «فباركوني أيضاً» (المصدر نفسه ٣٢)، بعدم قتلي. بعد ذلك، رافقهم بنفسه وأخرجهم من البلاد. وهذا ما كُتب: «ولما أطلق فرعون الشعب...»

٣. "وقاد الله الشعب" يتساءل الحاخام يهودا لماذا، بعد أن خُتن بنو إسرائيل، وقدموا ذبيحة الفصح، وارتبطوا بالله، ما زال يُسميهم "الشعب" وليس "شعبي". يُفسّر الحاخام شمعون ذلك بأنهم كانوا لا يزالون مُرتبطين بالجموع المُختلطة. ثم تأتي قصة قصيرة عن الحاخام يتسحاق والحاخام يهودا اللذين ابتعدا عن رجل شرير، راغبين في عدم مُخالطته. ثم يتحدث الحاخام يتسحاق عن "لا تغضبوا من فاعلي الشر". نتعلم أنه لولا الجموع المُختلطة لما مات شعب إسرائيل، لأنّ العجل المسبوك ما كان ليُصنع. أراد القدوس، تبارك اسمه، في ذلك الوقت أن يُحرّره من الموت ونير الأمم الأخرى، لكن ذلك الفعل أذى إلى خراب كل شيء. قال الحاخامات إن موسى أمر الشعب بقبول الجموع المُختلطة، ثم ناقشوا بلطف عدد الجموع من بني إسرائيل. وتحدث الحاخام شمعون عن اليوبيل، وأبواب بينا الخمسين، والخمسين يوماً التي مكث فيها بنو إسرائيل لتلقي التوراة. وشرح لماذا أخذ موسى عظام يوسف معه عند خروجهم من مصر. فقد أرشدت سارة بنت أشير موسى إلى مكان إخفاء العظام.

.٣٠

"وقاد الله الشعب في طريق بركة بحر سوف"، أي ليشق طريقاً إلى مكانه، حتى يشق بحر سوف في النهاية. ولولا ذلك، لكان كافياً أن يقودهم عبر البرية فقط، وليس عبر بحر سوف. قال الحاخام يهودا: ما سبب هذا الاختلاف؟ عندما كان بنو إسرائيل في مصر، كُتب: «أطلق شعبي» (خروج ٥: ١)؛ «إن أبيتم أن تطلقوا شعبي» (خروج ١٠: ٤)؛ و«إسرائيل ابني، بكري» (خروج ٤: ٢٢). لم يكونوا مختونين في ذلك الوقت، ولم يكونوا مرتبطين بالقدوس، تبارك اسمه، كما ينبغي. ولكن بمجرد أن خُتنوا، وقدموا ذبيحة الفصح، وأصبحوا مرتبطين به، دعاهم «الشعب» وليس «شعبي».

٣١.

يجيب: بسبب الجموع المختلطة التي التصقت بهم واختلطت بهم، دعاهم «الشعب» وليس «شعبي». كُتب: «فضرب الرب الشعب بسبب العجل الذي صنعوه» (خروج ٣٢: ٣٥)؛ «واجتمع الشعب إلى هارون»؛ و«رأى الشعب أن موسى قد تأخر» (خروج ١). خلال فترة كان فيها أبناء إسرائيل في حالة انحطاط، أطلق عليهم ببساطة اسم "الشعب" وليس "شعبي".

٣٢.

كان الحاخام يتسحاق والحاخام يهودا مسافرين من عوشة إلى اللد، ومعهم جمال مربوطة ببعضها في صف واحد، وأحمال على أكتافهم. وكان يرافقهم التاجر يوسي. وبينما هم في طريقهم، وجد التاجر يوسي امرأة من الأمم الأخرى تجمع الأعشاب في الحقل. فابتعد عنهم، ثم اغتصبها، ودخل عليها. فتعجب الحاخام يتسحاق والحاخام يهودا وقالوا: لنرجع من هذا الطريق، لأن القدوس، تبارك اسمه، يريد أن يُرينا ألا نخالطه. فرجعا من ذلك الطريق. وتحققا منه، فعلموا أنه ابن امرأة غير يهودية، وأن أباه من أصل غير شرعي. فقالوا: مبارك الرحمن الذي أنقذنا.

٣٣.

افتتح الحاخام يتسحاق النقاش قائلاً: "لا تغضب من الأشرار" (مزمور ٣٧: ١). يسأل: من هم هؤلاء الأشرار، إذ لم يُكتب "خطاة" أو "أشرار"؟ فيجيب: بل "الأشرار" هم الذين يجلبون الشر على أنفسهم وعلى من ينضم إليهم. قال الحاخام يهودا: "لا تغضب من الأشرار"، وهذا يعني الابتعاد عنهم حتى لا تصادقهم وتخالطهم، وحتى لا تؤذيك أفعالهم ولا تُحاسب على ذنوبهم.

٣٤.

انظروا: لولا الجموع المختلطة التي انضمت إلى إسرائيل، لما حدثت مذبحه العجل المسبوك، ولما مات كل هؤلاء من بني إسرائيل، ولما جلبوا كل ما فعلوه على إسرائيل. انظروا: كان هذا الفعل وهذا الإثم سبباً في نفي إسرائيل.

٣٥.

فقد درسنا أن القدوس، تبارك اسمه، أراد أن يكون بنو إسرائيل في ذلك الوقت، أثناء نزول التوراة، كالملائكة السماوية. وأراد أن يحررهم من كل شيء: من الموت، ومن نير الأمم الأخرى، كما قيل: «منقوش على الألواح» (سفر الخروج ٣٢: ١٦). لا تنطقها «حوروت» بحرف العلة «أ»، بل انطقها بحرف الهاء فقط: «حوروت».

٣٦.

وما إن تم ذلك الفعل، حتى حرضوا على كل شيء. تسببوا في موت الآلاف من بني إسرائيل، وأخضعوهم لممالك أخرى، وكسروا الألواح الأصلية. كل هذا كان بسبب ارتباط الجموع المختلطة التي انضمت إليهم.

٣٧.

وهنا أيضًا، بسبب الحشد المختلط، لم يُطلق عليهم اسم "أبناء إسرائيل"، ولا "إسرائيل"، ولا "شعبي"، بل ببساطة "الشعب". قد تستنتج من ذلك أنه مكتوب بالفعل: "وصعد بنو إسرائيل مسلحين" (سفر الخروج ١٣: ١٨). هذا لأن الحشد المختلط لم يكن قد انضم إليهم بعد عندما خرجوا من مصر لأول مرة. ولذلك، لا يزال يُطلق عليهم اسم "أبناء إسرائيل". يُشار إليهم باسم "الشعب" بمجرد انضمامهم إليهم، كما ورد في الكتاب المقدس: "وصعد معهم أيضًا جمع مختلط" (سفر الخروج ١٢: ٣٨).

٣٨.

أصر الحاخام يوسي وقال: مكتوب: "لأنك كما رأيت مصر اليوم، فلن تراهم بعد" (سفر الخروج ١٤: ١٣). ومع ذلك، كانوا يرون كل يوم ذلك الجمع المختلط، الذين كانوا مصريين. قال الحاخام يهودا: كُتب "جماعة مختلطة" وليس "مصر"، لأن هناك أممًا أخرى كثيرة في مصر، ومنها خرجت هذه الجماعة المختلطة. علاوة على ذلك، كان جميعهم مختونين، ولأنهم كانوا مختونين، لم يُعتبروا مصريين.

٣٩.

وبناءً على تعليمات موسى، قبلوهم. هذا ما جاء في الآية: "انزلوا، فقد فسد شعبكم... وانحرفوا سريعًا عن الطريق الذي أمرتهم به" (سفر الخروج ٣٢: ٧-٨). كُتب "أمرتهم"، مما يعني أن موسى أمرهم بقبول هذه الجماعات المختلطة. "وصعد بنو إسرائيل مسلحين" (بالعبرية: حاموشيم) من أرض مصر، أي أن واحدًا من كل خمسة (بالعبرية: حاميشا) كان من بني إسرائيل. قال الحاخام يوسي: خمسة كانوا من بني إسرائيل وواحد من الجموع المختلطة. وقال الحاخام يهودا: "حاموشيم"، واحد من خمسين (بالعبرية: حاموشيم) كان

من الجموع المختلطة.

٤٠.

وقال الحاخام شمعون: إن اليوبيل، وهو بيناه، هو الذي أخرجهم من أرض مصر. لذلك، كُتب: "وصعد بنو إسرائيل مسلحين (بالعبرية: خاموشيم) من أرض مصر"، وهو ما يشير إلى بيناه، التي تُسمى "اليوبيل (بالعبرية: يوفيل)"، والتي تحتوي على خمسين (بالعبرية: خاموشيم) بابًا. لولا يوفيل، لما خرجوا. لذلك، مكثوا خمسين يومًا لتلقي التوراة. وقد ظهرت التوراة وأعطيت من ذلك المكان، يوفيل. لذلك، فإن كلمة "خاموشيم" خالية من حرف الواو، مما يعني أنه لو كانت تعني "مسلح" لكانت كُتبت بحرف الواو. لكنها تشير فقط إلى العدد خمسين (بالعبرية: خاميشيم)، وهو سر اليوبيل. وبفضله صعد بنو إسرائيل من مصر.

.٤١

"وأخذ موسى عظام يوسف..." (سفر الخروج ١٣: ١٩). يسأل: لماذا أحضر موسى عظامه؟ يجيب: لأنه كان أول من نزل إلى المنفى. إضافة إلى ذلك، كان هو الوحيد الذي يملك علامة الفداء، وهي... «سأزوركم حتمًا» (المصدر نفسه). أقسم إسرائيل بهذا. وهذا ما كُتب: «أقسم على بني إسرائيل» (المصدر نفسه). وقد فُسر هذا.

.٤٢

طوبى لموسى، فقد كان بنو إسرائيل منشغلين باقتراض الفضة من مصر، وكان موسى منشغلًا بقسم يوسف. قال البعض إن نعشه كان في نهر النيل، فأقامه باسمه القدوس. وقال موسى أيضًا: «يا يوسف، قد حان وقت فداء إسرائيل». وقال: «قم أيها الثور»، فقام - لأن يوسف يُدعى «الثور»، كما هو مكتوب: «بكر قطيعه، له عظمة» (تثنية ٣٣: ١٧). قال البعض إنه كان بين ملوك مصر، فصعد من هناك. وقال آخرون إنهم وضعوه في النيل لئلا يصنعوه صنمًا. وقد أرشدت سيراخ، ابنة أشير، التي كانت حية وقت وقوع الحادث، موسى إلى مكانه.

٤- يقول الحاخام يوسي: "وكان الرب يسير أمامهم نهارًا"، إنه من الضروري الانشغال بالتوراة ليلاً ونهارًا، وأنه يجب على المرء أن يستيقظ بعد منتصف الليل لدراسة التوراة، لأنه في ذلك الوقت يدخل القدوس، تبارك اسمه، إلى جنة عدن ليُسَرَّ بالصالحين هناك. إنه يرسم خيطًا من اللطف خلال النهار لمن ينشغلون بالتوراة في الليل. ويتحدث الحاخام يتسحاق عن "وكان الرب يسير أمامهم نهارًا"، قائلاً إن السكينة رافقت الآباء - إبراهيم وإسحاق ويعقوب والملك داود. إنهم جميعًا المركبة المقدسة في السماء. سافر الشعب ليلاً ونهارًا عندما غادروا مصر، حتى يكتملوا بكل شيء، ليلاً ونهارًا معًا - جانب زئير أنبين وجانب نوكفا. كان "عمود السحاب" هو حسد، إبراهيم، وكان "عمود النار" هو غفورا، إسحاق، حتى استنارت إسرائيل ليلاً ونهارًا. يُذكر لنا مرة أخرى تأخير الخمسين يومًا بعد فدايتهم من مصر قبل أن يتلقوا التوراة على جبل سيناء. ثم حلت عليهم أيام اليوبيل الخمسون، وأبواب بينا الخمسون. يقول الحاخام يتسحاق إن حكماء فرعون وسحرته، الذين رأوا بني إسرائيل يسافرون ليلاً ونهارًا، أخبروه أن الشعب قد هرب.

٤٣.

"وكان الرب يسير أمامهم نهارًا" (سفر الخروج ١٣ : ٢١). افتتح الحاخام يوسي النقاش قائلاً: "للمغني الرئيسي عند ظهيرة الفجر. مزمور لداود" (مزمور ٢٢ : ١). ما أعظم محبة التوراة عند القدوس، تبارك اسمه، فمن ينشغل بالتوراة محبوب في السماء والأرض. القدوس، تبارك اسمه، يستجيب لكلامه، فهو لا يتخلى عنه في الدنيا ولا في الآخرة.

٤٤.

من الضروري الانشغال بالتوراة ليلاً ونهارًا، كما هو مكتوب: «بل تلهج فيها نهارًا وليلاً» (يشوع ١ : ٨)، و«إن لم يكن عهدي نهارًا وليلاً...» (إرميا ٣٣ : ٢٥). يسأل: يُبرر ذلك في النهار، وهو وقت عمل للجميع، ولكن في الليل، وهو وقت راحة، فلماذا من الضروري الانشغال بالتوراة؟ يجيب: لكي يكون الاسم المقدس كاملاً حاضراً معه. فكما لا يوجد نهار بدون ليل، ولا يكتمل إلا بوجود أحدهما مع الآخر، كذلك من الضروري أن تكون التوراة حاضرة مع الإنسان ليلاً ونهارًا. ينبغي أن يكون الكمال مع الإنسان ليلاً ونهارًا.

٤٥.

لقد تعلمنا أن الجزء الأكبر من الليل يبدأ من منتصف الليل فصاعدًا. مع أن النصف الأول من الليل جزء منه، فإن الله، تبارك اسمه، يدخل جنة عدن عند منتصف الليل ليُسَرَّ بصحبة الصالحين هناك. عندئذٍ ينبغي على المرء أن يستيقظ وينشغل بالتوراة.

٤٦.

لقد تعلمنا أن الله، تبارك اسمه، يستجيب لأصوات جميع الصالحين في جنة عدن، كما هو مكتوب: «يا ساكني الجنان، اسمعوا يا أصحابي صوتك، أسمعوني إياه» (نشيد الأناشيد ٨ : ١٣). وقد سبق شرح ذلك. «يا ساكني الجنان» هم جماعة بني إسرائيل، أي الملوخوت، الذين يسبحون الله، تبارك اسمه، بتسبيح التوراة في الليل. طوبى لمن ينضم إليهم في تسبيح الله، تبارك اسمه، بتسبيح التوراة.

٤٧.

عندما يطلع الصباح، تأتي جماعة بني إسرائيل، وهي الملوخوت، وتفرح بالقدوس تبارك اسمه. وهو يمد صولجان رحمته لا إليها وحدها، بل إلى كل من ينضم إليها. وقد تعلمنا أنه مكتوب: "لكن الرب يأمر برحمته في النهار، وفي الليل يكون ترنيمة معي" (مزمور ٤٢ : ٩). وهذا يعني أن القدوس تبارك اسمه يمدّ خيطاً من الرحمة خلال النهار لمن ينشغل بالتوراة في الليل. ولذلك، تُسمى الملوخوت "ظبية الفجر"، لأنها تُسَبِّح القدوس تبارك اسمه في الليل بتسبيح التوراة.

٤٨.

قال الحاخام شمعون: عند بزوغ الفجر، يخفت النور ويسود الظلام. حينها تتحد الزوجة بزوجها، فقد علمنا أنه في الهزيع الثالث، تتحدث الزوجة مع زوجها، أي الذكر والأنثى، لتجامعه وتدخل إلى حرمه.

٤٩.

عندما تغرب الشمس، يضيء الليل ويأتي ويأخذه. حينها تُغلق جميع الأبواب، وتنهق الحمير، وتنبح الكلاب. عند منتصف الليل، يبدأ الملك بالنهوض، وتبدأ الملكة، التي هي ملكوت، بالترنيم. يأتي الملك، الذي هو زئير أنبين، ويطلق باب الهيكل ويقول: "افتحي لي يا أختي، يا حبيبتي..." (نشيد الأناشيد ٥:٢). ثم يُسرّ بنفوس الصالحين.

٥٠.

طوبى لمن قام في ذلك الوقت بكلمات التوراة. لذلك، يجب على جميع سكان هيكل الملكة أن يقوموا في ذلك الوقت ليسجدوا للملك، وهم جميعًا يسبحونه. التسبيح الذي ينبع من هذا العالم، البعيد عنه، هو أهون قبولاً عند القدوس، تبارك اسمه، من كل التسبيح.

٥١.

عندما ينقضي الليل، يأتي الصباح ويحل الظلام. الملك والملكة في سرّ الفرح، أي في حالة الاقتران. وهو يُهديها الهدايا، ويُهدي جميع من في المعبد. طوبى لمن يُعدّ من أعضاء المعبد.

٥٢.

"وكان الرب يسير أمامهم نهارًا". "وكان الرب" تعني القدوس، تبارك اسمه، ومحكمة قضائه، وهي ملكوت، لأن حرف الواو (و) في كلمة "وكان الرب" يشمل ملكوت. قال الحاخام يتسحاق: لقد تعلمنا أن الشخيانه ترافق الآباء، لأن "سير أمامهم نهارًا" هو إبراهيم، و"في عمود سحاب" هو إسحاق، و"ليقودهم في الطريق" هو يعقوب، الذي كُتب عنه: "فسار يعقوب في طريقه" (سفر التكوين ٣٢: ٢). «في الليل على عمود من نار لينير لهم» هو الملك داود.

٥٣.

جميعهم هم المركبة المقدسة السماوية. إبراهيم وإسحاق ويعقوب هم حسد، وجبروت، وتيفيرت، وهي أرجل العرش الثلاث، وملك داود هو الرجل الرابعة. لكي يكون بنو إسرائيل كاملين في كل شيء،

ولكي يرى الآباء فداءهم، كما هو مكتوب: «وأنا أيضاً سأصعدكم» (سفر التكوين ٤٦: ٤) بالمركبة، و: «وذهب الرب... لكي يسيروا نهراً وليلاً». يسأل: لماذا كانوا يسيرون ليلاً ونهاراً؟ ليمشوا نهراً، لا ليلاً كالهاريين. إذا كان القدوس، تبارك اسمه، قد حفظهم، ولم يخافوا، فلماذا كانوا يسيرون ليلاً ونهاراً؟ يجيب: لذلك ينبغي أن يكونا كاملين بكل شيء، لأنه لا اكتمال إلا باقتران النهار بالليل، فالنهار جانب من جوانب زئير أنبين والليل جانب من جوانب نوكتا. ويتحقق الكمال التام حين يجتمعان في سرّ: "وكان مساء وكان صباح يوم واحد" (سفر التكوين ١: ٥).

.٥٤

قال الحاخام أبا: لقد قررنا أن عبارة "وكان الرب يسير أمامهم نهراً في عمود سحب" تشير إلى إبراهيم، الذي هو الحسد، وأن عبارة "في الليل في عمود نار" تشير إلى إسحاق، الذي هو الغورة. إذا كان الأمر كذلك، فيمكننا أن نسأل: أين يعقوب، الذي هو التيفيرت؟ يجيب: ذكر في الكلمة الأولى، وهناك يسكن، كما هو مكتوب: "والرب"، وهو التيفيرت والمالخت، ويعقوب هو التيفيرت.

.٥٥

"وفي الليل في عمود نار"، من أجل أن يُنير هذا الجانب نهراً بالحسد، وذلك الجانب الآخر ليلاً بالغورة. كان هذا حتى إذا طاردهم المصريون بمركباتهم وفرسانهم، يغرقون ولا ينجو منهم أحد، من أجل تمجيد اسم القدوس، تبارك اسمه. لهذا، احتاج إلى جانب "الثوراه". فالسير ليلاً ونهاراً يعني المرأة المضيفة، وهي "زير أنبين" التي تُسمى "النهار"، والمرأة غير المضيفة، وهي "مالخت" التي تُسمى "الليل". وقد فُعل ذلك أيضاً لخداع المصريين ليقولوا إنها مصادفة، وأن الله لم يكن هو من أنقذهم. لذلك، كانوا يسافرون ليلاً ونهاراً كما لو كانوا هاريين، كما هو مكتوب: "صار رؤساء تسوآن حمقى" (إشعيا ١٩: ١٣). "يرجع الحكماء إلى الوراء" (إشعيا ٤٤: ٢٥). لذلك، كانوا يسافرون ليلاً ونهاراً.

.٥٦

قال الحاخام أبا: طوبى لنصيب إسرائيل، فقد أنقذهم القدوس، تبارك اسمه، من مصر ليكونوا نصيبه وميراثه. انظروا: من جانب اليوبيل، أي بيناه، حرية لإسرائيل. وهكذا في المستقبل، كُتب: "ويكون في ذلك اليوم أن يُنفخ في بوق عظيم" (إشعيا ٢٧: ١٣).

.٥٧

بسبب ذلك اليوبيل، تأخروا خمسين يوماً بعد خروجهم من مصر لتلقي التوراة والاقتراب من جبل سيناء. كان ذلك لأن لليوبيل خمسين باباً، وكانوا بحاجة إلى خمسين يوماً ليُحسنوا أنفسهم من خلالها. ولأنهم كانوا يسافرون خلال النهار، فقد سافروا أيضاً خلال الليل حتى يصبح كل شيء يوماً واحداً، ولا يكون هناك فصل بين النهار والليل، وهما مذكر ومؤنث.

بل وأكثر من ذلك، فقد ساروا جميعًا على مهلهم، وفقًا لرغبتهم، ليجمعوا بين الليل والنهار، وهما المذكور والمؤنث. في اليوم الذي تلقوا فيه التوراة، كان هناك خمسون يومًا وخمسون ليلة كاملة، كما ينبغي. لا نهار بلا ليل، ولا ليل بلا نهار، لأنه لا اكتمال لـ "زير أنبين" بدون "مالخوت"، ولا اكتمال لـ "مالخوت" بدون "زير أنبين". يُسمى الليل والنهار "يومًا واحدًا"، كما هو مكتوب: "وكان مساء وكان صباح، يوم واحد" (سفر التكوين ١: ٥). عندما ساروا خمسين يومًا كاملة، حلت عليهم أيام اليوبيل الخمسون هذه، وهي أبواب بينا الخمسون، ثم أُعطيت لهم التوراة من جانب اليوبيل. لذلك، كانوا يسافرون ليلاً ونهارًا.

قال الحاخام أبا: كُتب: "ولما شاخ إسحاق، ثقلت عيناه" (سفر التكوين ٢٧: ١). لماذا؟ لقد بيّنا أن من يحب الأشرار، تثقل عيناه. انظروا: في إسحاق، الذي هو الغفورة، يشمل الليل، وهو الملكوت، والليل ليس ساطعًا. لذلك، "ثقلت عيناه". الأمر كله واحد، لأن إدراج الليل في إسحاق يندرج ضمن نفس سياق حب إسحاق لعيسو.

افتتح الحاخام يتسحاق النقاش قائلاً: "وأخبر ملك مصر أن الشعب قد هرب" (سفر الخروج ١٤: ٥). يسأل: "وأخبر". من أخبره؟ يجيب: لقد أوضحنا أن حكماءه وسحرته اجتمعوا حوله وأخبروه أن الشعب قد فرّ. لماذا قالوا هذا؟ لأنهم رأوا، بحكمتهم، أن بني إسرائيل كانوا يسافرون ليلاً ونهارًا. قالوا إنهم يفرون، ورأوا أنهم لا يسلكون الطريق المستقيم، كما هو مكتوب: "ثم يلتفتون وينزلون أمام في هاخירות" (المصدر نفسه، ٢). وأخبروه بذلك أيضًا. لذلك، طاردهم.

٥. "وأخذ ستمائة مركبة مختارة". يقول الحاخام يوسي إن الستمائة مركبة المختارة تُقابل عدد بني إسرائيل، "نحو ستمائة ألف رجل ماشيين". ويخبرنا الحاخام حيا أنه عندما يُعطي القدوس، تبارك اسمه، السيادة لوزراء الأمم العليا، فإنه يُعطيها لأممهم الدنيا، وعندما يُنزلهم من مكانتهم العليا، فإنه يُنزل أُممهم الدنيا. قاد وزير مصر مركبات الشعوب الأخرى، فسقطوا جميعًا في البحر. يشرح الحاخام حيا كيف كان فرعون يُسير الأفراس قبل الخيول، ثم الخيول قبل الأفراس، حسب ما إذا أرادها أن تركض أو أن تقاتل. ويقارن هذا بالآية: "وكان الرب يسير أمامهم نهارًا"، قائلاً إن السكينة الإلهية سارت بعد ذلك خلف بني إسرائيل.

«وأخذ ستمائة مركبة مختارة» (المصدر نفسه، ٧). يسأل: لماذا ستمائة مركبة؟ قال الحاخام يوسي: هذا العدد يُطابق عدد بني إسرائيل، كما هو مكتوب: «نحو ستمائة ألف رجل ماشي» (سفر الخروج ١٢: ٣٧). كلمة «مختارون» تُشير إلى الرجال الذين كانوا في إسرائيل، والذين كانوا الجزء الرئيسي من شعب إسرائيل. «وجميع مركبات مصر» هي جميع المركبات الأخرى التي كانت ثانوية وخلف الستمائة المذكورة سابقًا. وهي تُشير إلى بني إسرائيل الذين لم يكونوا ضمن الستمائة ألف رجل ماشي، بل كانوا ثانويين بالنسبة لهم، كما هو مذكور: «إلى جانب الأبناء». لقد فعل كل شيء وفقًا لنصيحة سحرته وحكمائه. «وقادة على كل واحد منهم». فعل كل شيء بحكمة، لأنهم كانوا يُمثلون المستويات السماوية - التي وُضعت فوقهم اثنين وواحد. قال الحاخام يتسحاق: هذا يتفق مع الترجمة الآرامية: «ضباط مُحفزون»، لأنهم كانوا سريعين في كل شيء.

٦٢.

«وأخذ ستمائة مركبة مختارة». قال الحاخام حيا: مكتوب: «أن الرب يُعاقب جيش العلي، وملوك الأرض على الأرض» (إشعيا ٢١: ٢٤). عندما يُعطي القدوس، تبارك اسمه، السيادة لوزراء الأمم في السماء، فإنه يُعطيها لأممهم في الأرض؛ وعندما يُنزلهم من مكانتهم في السماء، فإنه يُنزل أُممهم في الأرض. «وأخذ ستمائة مركبة مختارة». كان وزيرهم هو من أخذها. لقد ثبت أنه قاد مركبات الشعوب الأخرى، لأن هذه المركبات الستمائة لم تكن من مصر، بل كانت من الأمم الأخرى فقط. وسقطت جميعها في معسكر جيش سيسرا. وهذا هو معنى "ستمائة مركبة مختارة". بعد ذلك، "جميع مركبات مصر"، لأنه بعد أن كُتب: "وجميع مركبات مصر"، فإن عبارة "ستمائة مركبة مختارة" زائدة. بالتأكيد، "ستمائة مركبة مختارة" هي فقط من الأمم الأخرى، ولذلك قيل بعد ذلك: "وجميع مركبات مصر".

٦٣.

كُتِبَ: «أَشْبِهْنَا، يا حبيبتي، بفرسٍ من مركبات فرعون» (نشيد الأناشيد ١: ٩). انظروا: لقد ظهر في صورة فرسٍ لخيول فرعون، ولذلك طاردها إلى البحر. وقد فسروا ذلك. ولكن، «بفرسٍ من مركبات فرعون». انظروا: عندما كان فرعون يطارد بني إسرائيل، ماذا فعل؟ أخذ إناث الخيول وربطها بالمركبة في المقدمة أولاً، وربط ذكور الخيول خلفها. تعلق الذكور بالإناث، لكن الإناث كانت مترددة وأسرعت بالركض. عندما اقتربوا من إسرائيل، أخذ الإناث ووضعها خلف الخيول والذكور أمامها ليؤدي بني إسرائيل ويحاربهم، لأن الذكور كانت أقوى من الإناث في الحرب.

٦٤.

على غرار هذا: "وكان الرب يسير أمامهم نهارًا" (سفر الخروج ١٣: ٢١). بعد ذلك، عادت الشخيانه إلى خلف بني إسرائيل، كما هو مكتوب: "وتحرك ملاك الرب... وسار وراءهم" (سفر الخروج ١٤: ١٩). لذلك، "أقارنك يا حبيبي..."

٦. "ولما اقترب فرعون" يخبرنا الحاخام يوسي أن فرعون في الواقع جعل بني إسرائيل يقتربون من القدوس، تبارك اسمه، لأنهم في أوقات الشدة يتذكرونه ويصلّون إليه. عندها يمتلئ قلبه شفقةً عليهم. وفي حديثه عن موسى، قال الحاخام شمعون إن راعي الشعب هو في الحقيقة الشعب كله، لأنه إن كان مستحقًا فكل الشعب بار، وإن لم يكن كذلك، يُعاقب الشعب بسببه. ويخلص الحاخام يهودا إلى أن فضل يعقوب حمى جماعة بني إسرائيل.

٦٥.

"ولما اقترب فرعون" (سفر الخروج ١٤: ١٠). لقد أثبت هذا النص أنه جمع جيشه بأكمله وفرسانه لخوض المعركة. قال الحاخام يوسي: لقد تعلمنا هنا أنه قَرَّبهم إلى التوبة؛ لذلك كُتب: "ولما اقترب فرعون"، أي الآخرين وليس "واقترَب فرعون" بنفسه.

٦٦.

كُتب: "يا رب، في الضيق طلبوك، سكبوا صلاة صامتة" (إشعيا ٢٦: ١٦). "في الضيق طلبوك" تعني أن بني إسرائيل لم يطلبوا القدوس، تبارك اسمه، في أوقات الرخاء. فقط عندما يواجهون الضيق يتذكرونه جميعًا ويطلبونه. "سكبوا صلاة صامتة" تعني أنهم جميعًا يصلّون بالدعاء والتضرع، ويسكبون صلواتهم أمامه. متى؟ «حين كان تأديبك عليهم» (المصدر نفسه)، أي حين أدَّبهم القدوس، تبارك اسمه، بسوطه. يقف القدوس، تبارك اسمه، عليهم برحمته. صوته يستجيب له لينتقم من أعدائهم، فيمتلئ قلبه شفقةً عليهم.

٦٧.

وكما شرحنا مثل الحمامة والصقر، كذلك كان حال بني إسرائيل. كانوا يقتربون من البحر فرأوه أمامهم هائجًا هائجًا. كانت أمواجه تعلو فوق رؤوسهم، فخافوا. رفعوا أعينهم فرأوا فرعون وجيشه وحجارة وسهامًا تطير، فخافوا خوفًا شديدًا. ماذا فعلوا؟ «فصرخ بنو إسرائيل». من الذي جعل بني إسرائيل يقتربون من أبيهم الذي في السماء؟ فرعون. هذا ما كُتب: «ولما اقترب فرعون». وقد سبق شرح ذلك.

٦٨.

«فقال موسى للشعب: لا تخافوا، اثبتوا وانظروا خلاص الرب» (سفر الخروج ١٤: ١٣). قال الحاخام شمعون: طوبى لشعب إسرائيل الذي يراعه راعٍ مثل موسى. كُتب: «ثم تذكر أيام القدماء، موسى وشعبه» (إشعيا ٦٣: ١١). «ثم تذكر أيام القدماء» تشير إلى الله القدوس، تبارك اسمه؛ «موسى وشعبه» لأن موسى كان يُمثل جميع بني إسرائيل. نستنتج من هذا أن راعي الشعب هو في الحقيقة الشعب بأكمله. فإن استحق، استحق جميع الشعب. وإن لم يستحق، لم يستحق أيُّ منهم، بل عوقبوا بسببه. وقد سبق شرح هذا.

«اثبتوا وانظروا». لستم مضطرين لخوض المعركة، لأن القدوس، تبارك اسمه، سيقاقل عنكم، كما هو مكتوب: «الرب يقاقل عنكم وأنتم تصمتون» (المرجع نفسه، ١٤). انظروا: في تلك الليلة، جمع القدوس، تبارك اسمه، رجاله وحكم على بني إسرائيل. لولا أن الآباء سارعوا بالدعاء لبني إسرائيل، لما نجوا من الحكم. قال الحاخام يهودا: إن فضل يعقوب حمى جماعة بني إسرائيل. هذا ما كُتب: «لولا الرب الذي كان معنا، لقل إسرائيل الآن» (مزمور ١٢٤: ١)، وهو إسرائيل سباً، أي يعقوب.

٧. يقول الحاخام أبا: "يقاقل الرب عنكم، وأنتم تصمتون". إن من يحفظ السبت كأنه حفظ التوراة كلها، فالسبت بهجة كل شيء. ينبغي للمرء أن يستقبل السبت بحفاوة، كما يستقبل الضيف. يُحظر الكلام الدنيوي في السبت لأنه يُثير أموراً دنيوية، فيُدنّس السبت. عندما كان فرعون قادمًا لمحاربة بني إسرائيل، "يقاقل الرب عنكم، وأنتم تصمتون"؛ وهذا يعني أن الإثارة كانت من السماء - لم يكن بنو إسرائيل بحاجة لإثارة أي شيء من الأرض. يتساءل الحاخام يوسي: لماذا، إذا كان اسم الله دائماً دلالة على الرحمة، لم تكن هناك رحمة في إغراق المصريين؟ ينقل الحاخام يهودا عن الحاخام شمعون قوله إن القضاء قد حُفّف بالرحمة لأن الله أراد تكريمهم بدفنهم في الأرض، ومدّ يده لتتقبلهم الأرض. ولو أن بني إسرائيل قد نهضوا من تحت الأرض، لما كان القضاء رحيماً. مع أن الله هو الذي يُجري القضاء، إلا أنه يبقى عطوفاً على مخلوقاته.

«الرب يقاقل عنكم وأنتم تصمتون» (سفر الخروج ١٤: ١٤). افتتح الحاخام أبا النقاش قائلاً: «إن كففتهم أقدامكم عن العمل في يومي المقدس بسبب السبت» (إشعياء ٥٨: ١٣). ما أسعد بني إسرائيل! إن القدوس، تبارك اسمه، يرغب بهم ويريد أن يكون معهم أكثر من جميع أمم العالم. وبسبب محبته لهم، قرّبهم إليه وأعطاهم التوراة والسبت، وهو أقدس من جميع الأيام الأخرى. وفيه راحة من كل شيء، وفرح للجميع. السبت يعادل التوراة كلها، ومن يحفظ السبت فكأنه حفظ التوراة كلها.

«ودعوا السبت فرحة» (المصدر نفسه). أي فرحة الجميع، فرحة النفس والجسد، فرحة العلي والدنيا. «ودعوا السبت». يسأل: ما معنى "دعوة"؟ يجيب: معناها أنه ينبغي عليه أن يدعو إليها، كما هو مكتوب: "محافل مقدسة" (سفر اللاويين ٢٣: ٤)، أي مدعو من القداسة، كما هو الحال عند دعوة ضيف إلى منزله. و"ادعُ السبت لذة" تعني أنه ينبغي عليك دعوته كما تدعو ضيفاً بمائدة مُعدّة، ومنزل مُرتب كما ينبغي، مع طعام وشراب مناسبين، أكثر من الأيام الأخرى. "ادعُ السبت" تعني مُسبقاً، أي أن تُضيف من أيام الأسبوع إلى الأيام المقدسة. "يوم الرب المقدس، المُكرّم" (المصدر نفسه) هو يوم كيפור

(يوم الغفران)، وهما يومان في واحد، لأن يوم كيبور والسبت يوم واحد. لذلك، يقول النص مباشرةً بعد ذلك: «وتكرمونه، ولا تسلكوا في طرقكم الخاصة» بصيغة المفرد، كما أوضحنا.

.٧٢

«ولا تسعوا وراء مصالحكم الخاصة، ولا تتحدثوا في أمور باطلة» (إشعيا ٥٨: ١٣). وقد فُسر أن كلامكم في يوم السبت لا ينبغي أن يكون كلامكم في أيام الأسبوع. لأن ذلك الكلام، الكلام الدنيوي الذي يُقال في يوم السبت، يُثير ويُحَفِّز أمورًا دنيوية في الأعلى. فيُصبح يوم السبت مُشوَّهاً. ينبغي لمن يدعو ضيقاً أن يسعى لإرضائه هو، لا غيره.

.٧٣

انظروا: إن الكلمة التي تخرج من فم الإنسان تُثير وتُحَفِّز صحة في الأعلى، إما للخير أو للشر. ومن ينعم ببهجة يوم السبت ممنوع عليه أن ينخرط في أمور دنيوية، لأنه يُشوَّه يوم السبت المقدس. لا يجوز لمن يشارك في احتفالات الملك أن يتخلى عنه ويتعامل مع غيره.

.٧٤

كل يوم، من الضروري القيام بعمل يُوقظ من الأسفل ما يجب إيقاظه. أما في يوم السبت، فيكفي الإيقاظ بكلمات اسم الله وقداسية ذلك اليوم، لا بأي شيء آخر. فالإيقاظ من الأسفل ليس ضرورياً في يوم السبت.

.٧٥

انظروا: عندما اقترب فرعون ليحارب إسرائيل، لم يشأ الله القدوس، تبارك اسمه، أن يستيقظ إسرائيل من تحت الأرض، لأن الآباء كانوا قد سبقوه وأثاروا هذا الاستيقاظ من فوق، وكان فضلهم واضحاً أمامه. لم يشأ الله القدوس، تبارك اسمه، أن يستيقظ إسرائيل من تحت الأرض. هذا هو معنى قول الله تعالى: "يقا تل الرب عنكم، وأنتم تصمتون". حقاً، ستصمتون، ولن تُثيروا ما لا تحتاجون إليه. سيذكر السبب لاحقاً، وهنا يُذكر اسم الله القدوس بأحرف محفورة، ياء هاء واف هاء، والتي تدل على الرحمة، لأنه يقول: "يقا تل الرب عنكم"، مع أن ياء هاء واف هاء هي رحمة، والحرب هي قضاء وقدر. وقد علّق الأصدقاء على هذا الأمر سابقاً، كما سنناقشه لاحقاً.

.٧٦

كان الحاخام يوسي والحاخام يهودا مسافرين على الطريق. قال الحاخام يوسي للحاخام يهودا: لقد تعلمنا بالتأكيد أن اسم الله دائماً ما يحمل دلالة الرحمة، وحتى وإن كان يُشنّ الحروب ويُنفذ الأحكام،

فإن تلك الأحكام تكون مصحوبة بالرحمة. ومع ذلك، رأينا هنا أنه مكتوب: "الله يُقاتل عنكم"، ولكن لم تكن هناك رحمة ظاهرة في تلك الأحكام، لأنه مكتوب: "لم يبقَ منهم واحد" (سفر الخروج ١٤: ٢٨).

.٧٧

قال له: لقد سمعت هذا الموضوع من الحاخام شمعون، لأنه قال إن هناك حكمًا مصحوبًا بالرحمة حتى هنا، لأن البحر غطاهم، وهلكوا، ثم قذفهم البحر. لكن الله، تبارك اسمه، أراد تكريمهم، وأن يُدفنوا في الأرض. لم ترض الأرض أن تقبلهم حتى مدّ القدوس، تبارك اسمه، يده اليمنى إليها، فقبلتهم. وهذا هو معنى قوله تعالى: «مددت يمينك فابتلعتهم الأرض» (سفر الخروج ١٥: ١٢). ولذلك، خُفِّف هذا القضاء بالرحمة.

.٧٨

ولهذا السبب، لم يشأ القدوس، تبارك اسمه، أن يُثير بنو إسرائيل شيئًا في العالم من الأسفل. فلو أثار بنو إسرائيل شيئًا من الأسفل، لما أثير اسم الرحمة، ولما نُقِّد القضاء برحمة. وهذا ما كُتِب: «الرب يُقاتل عنكم وأنتم تصمتون». فلا تُثيروا شيئًا، لأنه يجب أن يُثار اسم الرحمة عليهم لِيُنقِّد القضاء برحمة. لذلك، من الضروري ألا تُحدثوا عيبًا وتُثيروا شيئًا آخر. أي بمعنى آخر، حكم بلا رحمة. إن صحوة من الأسفل ستؤدي إلى تفعيل الحكم فقط.

.٧٩

قال له: ولكن مكتوب: «حينئذٍ يخرج الرب ويحارب تلك الأمم» (زكريا ١٤: ٣). أكان هذا حكمًا رحيماً؟ قال له: بلى، كان الحكم رحيماً، لأن موتهم لم يكن كموت سائر شعوب العالم. بل إن القدوس، تبارك اسمه، قد رحمهم، حتى لا يكون موتهم كموت سائر شعوب العالم. فقد قُتلوا برحمة، دون ألم، إذ «أكل لحمه وهو واقف على قدميه» (المصدر نفسه، ١٢). ولذلك، كان في الحكم رحمة.

.٨٠

يشير هذا الاسم دائماً إلى الحكم الرحيم، إلا في موضع واحد، كما هو مكتوب: «يخرج الرب كجبار...» (إشعيا ٤٢: ١٣). يسأل: هل الله يشبه الجبار فقط، وليس جباراً حقاً؟ يقول: بل سيغير ثيابه ويلبس ثياباً أخرى؛ أي أنه سيغير صفة رحمته ويلبس ثوب القضاء. "كرجل حرب" (المصدر نفسه)، سيغير سلاحه من الرحمة إلى القضاء. وهكذا نرى أنه في هذا الموضع، تحولت الرحمة إلى قضاء.

.٨١

ومع كل هذا، فإن القضاء هنا هو أكثر من الرحمة، ومع ذلك توجد بعض الرحمة هنا، كما هو مكتوب، "كرجل جبار"، وليس رجلاً جباراً حقيقياً، الذي هو قضاء محض. "كرجل حرب" (المصدر نفسه)، وليس حرفياً رجل حرب، الذي هو قضاء محض. مع أنه يُجري القضاء، إلا أنه لا يزال رحيماً بخلقه. ولذلك، «سيقاتل الرب عنكم»، بكل تأكيد، «وأنتم ستصمتون»، لئلا تُثيروا القضاء وحدكم، كما ذكر سابقاً. طوبى لشعب إسرائيل الذي اختاره القدوس، تبارك اسمه، ليكون نصيبه وميراثه، كما هو مكتوب: «لأن نصيب الرب هو شعبه، ويعقوب هو نصيب ميراثه» (تثنية ٣٢: ٩).

٨. «لماذا تصرخ إليّ؟» يتحدث الحاخام يهودا عن صراخ يونان إلى الرب من جوف الحوت. ويؤكد الحاخام إلعازر قوله إن الحوت مات ويونان لا يزال في جوفه، ويقول إنه عندما صلى يونان صلاته، أحيا الله الحوت وأخرجه إلى اليابسة حيث تقياً يونان. ثم يعود إلى موضوع انشقاق البحر، ويخبرنا أن الله أمر بني إسرائيل بالتقدم والامتناع عن الكلام، لأن هذا لم يكن وقت الصلاة.

٨٢.

«فقال الرب لموسى: لماذا تصرخ إليّ؟» (سفر الخروج ١٤: ١٥). وقد شُرحَت هذه الآية في سفر «سفرة دتزيوتا» (الكتاب الخفي)، وفيها يكمن سرها. «فقال الرب لموسى...» بدأ الحاخام يهودا النقاش قائلاً: «ثم صلى يونان إلى الرب إلهه من جوف الحوت» (يونا ٢: ٢). في عبارة «وكان الرب قد عيّن حوتاً عظيماً» (المصدر نفسه، ١)، فإن كلمة «عيّن» تعني كما تقول: «وعيّن لهم الملك رزقاً يومياً» (دانيال ١: ٥)، وكذلك «الذي عيّن طعامكم» (المصدر نفسه، ١٠)، وهو تعبير عن إعطاء نصيب.

٨٣.

ولكن كان ينبغي أن تقول هذه الآية: «وعيّن الرب يونان للحوت»، لأنه كان النصيب الذي أرسله الرب إلى الحوت. ويجيب: لا شك أن هذه الحوتة كانت نصيباً ليونان، لحمايته من جميع أسماك البحر الأخرى، وليختبئ فيها. وما إن أدخله الله في الحوتة، حتى رأى يونان في جوفها اتساع أحشائها، الذي كان كغرفة واسعة، وكانت عينا الحوتة تضيئان كالشمس. وكان في أحشائها حجر كريم أضاء له، فرأى كل ما في البحر وفي أعماقه.

٨٤.

وقد تتساءلون عن معنى: "صرخت إلى الله من ضيقي" (يونا ٢: ٣)؟ لا يبدو من هذا أنه كان لديه متسع كبير. يجيب: بل بعد أن أرتته هذه الحوتة كل ما في البحر وفي الأعماق، ماتت. لأنها لم تستطع تحمله ثلاثة أيام. ثم ضاق الأمر على يونان.

٨٥.

قال الحاخام إيلعازر: لما رأى يونان كل هذا الاتساع، فرح. فقال له القدوس، تبارك اسمه: وماذا تحتاج أكثر من هذا؟ أهذا ما أحضرتك إليه؟ ماذا فعل القدوس، تبارك اسمه؟ قتل تلك السمكة فماتت. والتفت جميع الأسماك الأخرى حولها، بعضها سمكة من جانب، وبعضها أخرى من الجانب الآخر. فرأى يونان نفسه في ضيق. فصلى يونان إلى الله في الحال.

.٨٦

يسأل: أولاً، تشير الآية إليها بـ "داج" (سمكة: مذكر)، ثم تشير إليها بـ "داغا" (سمكة: مؤنث). يجيب: ذلك لأنها كانت قد ماتت بالفعل، كما هو مكتوب: "وماتت السمكة (العبرية: داغا) في النهر" (سفر الخروج ٧: ٢١). ثم كُتب: «صرختُ إلى الرب من ضيقي»، ولم يُكتب «كنتُ في ضيق» أو «سكنتُ في ضيق»، بل كُتب «صرختُ» من الضيق، كما أزعجني سمك البحر. «صرختُ من جوف الهاوية» (يونا ٢: ٣)، لأنه كان قد مات. لم يُكتب: «من جوف كائن حي»، أو «من جوف سمكة»، بل كان ميتاً قطعاً، ولذلك سُمِّي «الهاوية».

.٨٧

ما إن رفع يونان دعاءه حتى استجاب له القدوس، تبارك اسمه. فأحيا الحوت وأخرجه إلى اليابسة أمام أعين الجميع، كما هو مكتوب: «وكلم الرب الحوت فقذف يونا» (يونا ٢: ١١). ورأوا جميعاً عمل القدوس، تبارك اسمه.

.٨٨

وقد كُتب: «ثم صلى يونان إلى الرب إلهه من جوف الحوت»، أي أنه صلى إلى المكان الذي كان مقيداً إليه، أي إلى جانب الملكوت. وهذا ما يفهم من عبارة: «الرب إلهه». لم يُكتب: «ثم صلى إلى الرب» فقط، بل «الرب إلهه»، مما يشير إلى الجانب الذي كان مقيداً إليه. وهنا أيضاً، "فقال الرب لموسى: لماذا تصرخ إليّ؟" "...إليّ"، أي إلى جانبي، وهو تيفيرت، الذي كان موسى مرتبطاً به. بل كان الأمر يعتمد على مزال، كما هو مكتوب أن انشقاق البحر الأحمر مستمد من مزال، سر الديكنا المقدسة ("الliche").

.٨٩

"قل لبني إسرائيل أن يتقدموا" (سفر الخروج ١٤: ١٥)، أي أن يتقدموا ويمتنعوا عن الإكثار من الكلام، لأنه ليس وقت الصلاة الآن. يسأل: "أن يتقدموا". إلى أي مكان أمرهم بالذهاب، علماً أنهم كانوا مخيمين على شاطئ البحر؟ يجيب: يشير ذلك إلى ما سبق، كما هو مكتوب: "لماذا تصرخ إليّ؟" وهذا يعني تيفيرت، كما ذكر سابقاً. وقفوا جميعاً في هذا المكان، في تيفيرت، لأن جميع أبناء إسرائيل كانوا مرتبطين

بتيفيرت. لذلك، قال: "ليتقدموا"، أي أن يخرج أبناء إسرائيل من تيفيرت، ويأتوا ويتصلوا بمازال. وهو ديكن (اللحية)، كما ذكر. لأن الوقت ليس الآن وقت تيفيرت، بل الأمر يعتمد على ما زال، كما ذكر سابقًا.

٩. "لكن ارفع عصاك" يقول الحاخام إلعازر إن العصا، سواء سُميت "عصا موسى" أو "عصا إلهيم"، هي لغرض إحياء جانب غفورا. يوضح الحاخام شمعون أنه بما أن الماء يخرج من جانب جوفورا، فإن عبارة "ارفع عصاك" تعني تجفيف الماء، وعبارة "مد يدك" تعني إعادة الماء وإراقتة على المصريين.

٩٠.

"لكن ارفع عصاك" (سفر الخروج ١٤: ١٦). ارفع عصاك المنقوش عليها الاسم المقدس، ومد يدك إلى جانب الاسم المقدس. فما إن ترى المياه الاسم المقدس حتى تهرب منه. لذلك، مد يدك إلى جانب واحد من العصا، لأن الجانبين الآخرين منها سيكونان ضروريين لأمر أخرى، وهي ضرب الصخرة.

٩١.

قال الحاخام إلعازر: أرى أن هذه العصا تُسمى أحيانًا "عصا إلهيم" وأحيانًا "عصا موسى". وقال الحاخام شمعون: في كتاب الحاخام هامونا سابا (الأكبر)، يقول إنها واحدة، سواء قيل "عصا القدوس، تبارك اسمه" أو "عصا موسى". الغرض من هذه العصا هو إحياء جانب الغفورة. لذلك، تقول الآية: "مد يدك"، أي اليد اليسرى، التي هي بجانب الغفورة.

٩٢.

قال الحاخام شمعون: ويل لمن لا يبصرون ولا ينظرون إلى التوراة. التوراة تناديهم كل يوم لكنهم لا يصغون. تعالوا وانظروا: الماء يرتفع في العالم، والماء يخرج من جانب الغفورة. لكن الآن أراد القدوس، تبارك اسمه، أن يجفف الماء. إذن، لماذا تقول الآية: "ومدّ يدك"، وهي اليد اليسرى، أي جفورة؟

٩٣.

يجيب: بل إن "ارفع عصاك" تعني تجفيف الماء، و"مدّ يدك" تعني إعادة الماء، وتفعيل جانب جفورة، وقلب الماء على مصر. لذلك، هناك أمران هنا، فقد كُتب: "ارفع عصاك، ومدّ يدك على البحر، واقسمه". أحدهما تجفيف الماء، والآخر قلب الماء على مصر.

٩٤.

يسأل: كيف أمكن تجفيف الأرض في وسط البحر، مع وجود حفر فيه؟ يجيب: لقد صنع القدوس، تبارك اسمه، معجزة داخل معجزة، كما هو مكتوب: "وتجمدت الأعماق في قلب البحر" (سفر الخروج ١٥: ٨). كانوا يسيرون على اليابسة في وسط البحر. وهذا ما هو مكتوب: "ودخل بنو إسرائيل في وسط البحر على اليابسة" (سفر الخروج ١٤: ٢٢).

١٠. "فنزع عجلات مركباتهم" يستهل الحاخام شمعون حديثه بقوله: "فنزع عجلات مركباتهم"، ثم يضيف: "وكما نظرت إلى الكائنات الحية، ها هي عجلة واحدة على الأرض من الكائنات الحية". ويخبرنا أن الله القدوس، تبارك اسمه، يقيم سلطانه من خلال الآباء. ويرتبط يعقوب بشجرة الحياة، التي لا تعرف الموت، لذلك اختاره الله من بين الآباء. وخلاصة هذا المقطع أن الله القدوس، تبارك اسمه، عندما يريد أن يعزل أحدًا عن السلطة على هذه الأرض، فإنه أولاً ينزع سلطانه في السماء. نقرأ عن جحافل السماء، وكل مركباتها متشابكة تحت قيادة الوحش المقدس الأعلى. يذهبون جميعًا ويسبحون في البحر العظيم، حيث الأمواج هي أحكام. يخبرنا الحاخام يتسحاق أنه عندما اقترب بنو إسرائيل من البحر الأحمر، دعا الله القدوس، تبارك اسمه، الوزير المُعَيَّن على البحر، وأخبره أن الوقت قد حان لتحقيق الشرط الذي وُضِعَ عند خلق البحر، وهو أن ينشق أمام بنيه حين يحين الوقت. وكان سبب هلاك المصريين في البحر هو أن البحر الأعلى ثار عليهم. فقد ظلم وزير مصر جماعة إسرائيل بالعبودية، فكسره أولاً، ثم كسرت جميع الممالك التي تحته.

٩٥.

"فنزع عجلات مركباتهم" (سفر الخروج ١٤: ٢٥). افتتح الحاخام شمعون النقاش بالآية: "وكما نظرتُ إلى ذوات الأنفس الحية، إذا بعجلة واحدة على الأرض بذوات الأنفس الحية" (حزقيال ١: ١٥). وقد شُرحَت هذه الآية، ودرسناها. لكن تعالوا وانظروا: القدوس، تبارك اسمه، يُظهر سلطانه في كل شيء، ولن يزول سلطانه إلى الأبد.

٩٦.

وهو يُثبت سلطانه من خلال الآباء. فقد أخذ إبراهيم وحفظ العالم بواسطته، كما هو مكتوب: «هذه هي أجيال السماوات والأرض حين خُلقت» (سفر التكوين ٢: ٤). وقد شرحوا ذلك. لا تقرأها «بِهَبْرَام» بل «بَابْرَام» (في إبراهيم)، لأن السماوات والأرض قد حُفظت به. أخذ إسحاق وغرس العالم بواسطته لكي يبقى إلى الأبد. هذا ما هو مكتوب: «وأقيم عهدي مع إسحاق» (سفر التكوين ١٧: ٢١). أخذ يعقوب وأقامه أمامه، وسَرَّ به ومَجَّد نفسه معه. هذا ما كُتِبَ: «إسرائيل الذي به أتمجد» (إشعيا ٤٩: ٣).

٩٧.

انظروا: يعقوب مُرتبط بشجرة الحياة، التي لا تعرف الموت، فكل الأحياء فيها يُثَبَّتون ويُكَمَّلون، وهي التي تُعطي الحياة لكل من يتمسك بها. لذلك، لم يمت يعقوب. ومتى مات؟ كان ذلك عندما كُتب: «فجمع رجليه على الفراش» (سفر التكوين ٤٩: ٣٣). و«الفراش» هو كما تقولون: «هوذا هو فراشه، فراش سليمان» (نشيد الأناشيد ٢: ٧)، وهو ملكوت. وعن هذا الفراش كُتب: «فنزلت قدماها إلى الموت» (أمثال ٥: ٥). لذلك، كُتب: «فجمع رجليه على الفراش»، ثم: «ففارق الحياة وانضم إلى قومه». لكن ما دام متمسكًا بشجرة الحياة، وهي زير أنبين، لم يمت، لأن الموت من منظور ملكوت فقط، كما هو موضح. ثم جعل القدوس، تبارك اسمه، يعقوب مختارًا من بين الآباء. هذا ما كُتب: «يعقوب الذي اخترته» (إشعيا ٤١: ٨).

.٩٨

تعالوا وانظروا: انظروا إلى جميع جحافل السماء التي جُلبت من فرق الشكينة الأربع، وهي العجلات. جميع المركبات متشابكة مع بعضها، مستويات مع مستويات. العلوي والسفلي يتطوران، أحدهما من الآخر، ويتحدثان، أحدهما مع الآخر. وهناك كائن حي مقدس فوقها، وهو النكفا. إذ توجد أربعة كائنات حية، كما ذكر، والنوكفا هي الرابعة. جميع الجيوش والجيوش تسير تحت قيادتها. يسافرون ويعسكرون وفقًا لتعليماتها، لأن جميع المركبات والكائنات الحية والعجلات لا تملك إلا ما تتلقاه من هذا الكائن الحي المقدس الأعلى.

.٩٩

هذا هو الكائن الحي الذي تتمسك به جميع الكائنات الحية الأخرى. ومنه تطورت كائنات حية أخرى كثيرة، أي أن العديد من الكائنات الحية تطورت من بعضها البعض، وتداخلت المستويات. جميع من في الأعلى ومن في الأسفل يذهبون ويسبحون في البحر، وهو النوكفا، لأن من في الأعلى مشمولون بها، فهم يؤثرون فيها. والدنيا مشمولة بها وتتلقى منها. هذا ما كُتب: «هكذا هو هذا البحر العظيم الواسع، فيه دبابير لا تُحصى» (مزامير ١٠٤: ٢٥).

.١٠٠

عندما يرتفع البحر بأواجه، وهي أحكام، تصعد جميع السفن وتهبط، أي تصعد إلى السماء وتهبط إلى الأعماق. إنه عاصف وتهب عليه ريح قوية. وتتشتت أسماك البحر في كل مكان، هذه في الشرق وهذه في الغرب، وهذه في الشمال وهذه في الجنوب. ترى أسماك البحر هذه علامة على جميع شعوب الأرض بسبب خطاياهم، فتأخذهم وتبتلعهم في كهوف في الأرض.

.١٠١

لا تتحرك أي سفينة من مكانها، ولا تصعد أو تهبط، إلا عندما يصل قائد البحر، الذي يعرف كيف يُهدئ ريح البحر العاصفة. فما إن يرتفع فوق البحر، حتى يهدأ من هيجانه ويصبح ساكنًا. حينها، تستمر جميع السفن في مسارها المستقيم، ولا تنعطف يمينًا ولا شمالًا. هذا ما كُتب: «ها هي السفن تذهب: هذا هو ليفياتان، الذي جعلتموه يلعب فيه» (أيوب ٢٦). «هذا» هو الوصف الدقيق، وهو سر يسود من زیر أنبين، الذي يُسمى «هذا» (مذكر)، وهو سر العمود المركزي. تجتمع جميع أسماك البحر إلى مكانها، وتفرح جميع الحيوانات معها، وتفرح حيوانات الحقل العلوي. هذا ما كُتب: «حيث تلعب جميع الوحوش البرية» (أيوب ٢٠: ٤٠).

١٠٢.

تعالوا وانظروا: كما هو في الأعلى، في جسد، قوراه، وتيفيرت من زئير أنبين، كذلك هو في الأسفل، في نتساح، هود، ويسود من زئير أنبين. وما هو في الأسفل هو أيضًا في البحر الأدنى، وهو مالخوت. نسخة أخرى: كما هو في الأعلى، في جسد، قوراه، وتيفيرت من زئير أنبين، كذلك هو في البحر العلوي، وهو بيناه، وكما هو في الأعلى، كذلك هو في الأسفل، في نتساح، هود، ويسود من زئير أنبين. وما هو في الأسفل هو في البحر الأدنى، وهو مالخوت.

١٠٣.

لقد شرحتُ للأصدقاء من قبل عن جسد ذلك البحر العلوي، وهو بيناه. طوله وعرضه، رأسه وذراعيه وجسمه، كلها كما ينبغي، وكل منها يُسمى باسمه. وبالمثل، في البحر الأدنى، وهو مالخوت، يوجد أيضًا رأس البحر وذراعيه وجسمه.

١٠٤.

كُتب: "يسكن زفولون على شاطئ البحار" (سفر التكوين ٤٩: ١٣). يسأل: ولكن لم يكن هناك سوى بحر واحد في ميراثه، فلماذا قيل "على شاطئ البحار"؟ يجيب: ولكن ما معنى "شاطئ البحار"، فقد فسرنا الرفاق بالتأكيد وفقًا للسر السماوي. "ويكون حده عند صيدون" (المصدر نفسه)، كما هو مكتوب: "الذي خرج من خاصرة (وأيضًا فخذ) يعقوب" (سفر الخروج ١: ٥)، لأن زفولون كان الفخذ الأيمن للجسم، وهو نتزاح. ولذلك تقول آية التوراة: "وحدوده (وأيضًا: "فخذه")." كان بحر الجليل في ميراثه، ومن هنا يتوفر السمك الأرجواني لصنع الصبغة الأرجوانية.

١٠٥.

هلموا وانظروا: كم من المركبات فوق بعضها، وعجلات المركبات تدور بسرعة، وقواعدها لا تتوقف عن السير عليها. وهكذا هي حالها جميعًا. هلموا وانظروا: تفحصوا مركبة وزير مصر. كما سبق بيانه، لم تكن هناك مركبة كاملة، كما هو مكتوب: «فنزح عجلات مركباتهم» (سفر الخروج ١٤: ٢٥). كانت هناك

مركبات كثيرة تسير على قاعدة عجلة واحدة مُخصصة لها. وما إن أُزيلت هذه العجلة من مكانها، حتى أُزيلت جميع المركبات من سيطرتها، ولم تعد قادرة على السير. ثم أُزيل جميع من في هذا العالم من سيادتهم، كما هو مكتوب: «ومصر فرعون، وكل من يتوكل عليه» (إرميا ٤٦: ٢٥).

١٠٦.

في ذلك الوقت، كانت حكومة مصر تحكم جميع الأمم الأخرى. ما إن سُحقت قوة مصر، حتى انكسرت قوة الأمم الأخرى. كيف لنا أن نعرف ذلك؟ فقد كُتب: «حينئذٍ يتعجب رؤساء أدوم» (سفر الخروج ١٥: ١٥). و«يسمع الشعب فيخاف» (سفر الخروج ١٤)، لأنهم في ذلك الوقت كانوا جميعًا مُرتبطين بخدمة مصر، مُعتمدين عليها في مساعدتهم، ومُستغيثين بها لتقوية أنفسهم. لذلك، عندما سمعوا بالأعمال العظيمة التي أجراها الله، تبارك اسمه، في مصر، أصابهم اليأس والعجز عن الثبات. فارتعدوا جميعًا وارتعدوا وفقدوا قوتهم.

١٠٧.

لا شك أنه عندما انكسرت قوتهم في الأعلى، انكسرت قوة كل من كان مُرتبطًا به، لأنه بمجرد أن انكسرت قوتهم جميعًا في الأعلى، انكسر كل من كان تحتها بسبب تلك القوة التي انكسرت أولًا. لذلك، «فخلع عجلات مركباته» (حرفيًا: «عجلة»)، أي القوة من العلاء، كما ذُكر سابقًا. «لأنهم كانوا يسرون بثقل» (سفر الخروج ١٤: ٢٥). بمجرد أن انكسرت، لم يتمكنوا من الحركة.

١٠٨.

انظروا: هكذا هو الأمر، لأنه لم يُكتب: «فخلع عجلات مركباته» أو «عجلة المركبة»، بمعنى إما الجمع أو المفرد. بل كُتب: «فخلع عجلة مركباته». «عجلة» مفرد، و«مركباته» جمع، وذلك لأن «العجلة» (العبرية: عوفان) هي القوة التي كانت جميعها مرتبطة بها، كما هو مكتوب أعلاه. لذلك كُتبت بصيغة المفرد.

١٠٩.

يمكننا أيضًا أن نفسر: "فخلع عجلة مركبته". انظروا: طوبى لشعب إسرائيل الذي أراد القدوس، تبارك اسمه، أن يضمهم إليه ويكون نصيبهم، وأن يكونوا نصيبه. هذا ما كُتب: "واتمسكوا به" (تثنية ١٣: ٥)، و"أما أنتم الذين تمسكتكم بالرب إلهكم" (تثنية ٤: ٤)، أي بالرب حقًا. كُتب أيضًا: "لأن الرب اختار يعقوب لنفسه" (مزمور ١٣٥: ٤)، و"لأن نصيب الرب شعبه، ويعقوب نصيب ميراثه" (تثنية ٣٢: ٩)، لأنه أخرجهم من النسل المقدس ليكونوا نصيبه. ليس الأمر كذلك بالنسبة للجانب الآخر وأمم العالم، التي لا صلة لها بزئير أنبين. لذلك، أعطاهم التوراة المقدسة التي كانت مخفية قبل خلق العالم بمئتي عام، وقد سبق شرح ذلك. وبسبب محبته، أعطاهم لبني إسرائيل ليتبعوها ويتمسكوا بها.

١١٠.

تعالوا وانظروا: جميع معسكرات السماء وجميع المركبات متصلة ببعضها، طبقة تلو الأخرى؛ تلك التي في السماء وتلك التي في الأرض مترابطة. وقد شُرح ما كُتب: "هكذا هو هذا البحر العظيم الواسع" (مزمور ١٠٤: ٢٥). والكائن الحي فوقهم، وهو النكفا الذي يخرج من صدر وأعلى زئير أنبين، والذي يستقبل من الكائنات الحية الثلاثة لزئير أنبين. وهي الكائن الحي الرابع الذي ينال منه الجميع، حتى مركبات الجانب الآخر، وأمم العالم. تسير جميع الجموع والمعسكرات تحت قيادتها. يسرون وفقاً لتعليماتها، وبكلمتها يستريحون. عندما تسافر، يسافر الجميع، لأنهم جميعاً مرتبطون بها.

١١١.

انظروا: عندما أراد القدوس، تبارك اسمه، أن يُزيل جموع فرعون إلى الأسفل، أزال أولاً قوتهم، كما أوضحنا. ماذا فعل؟ أزال وفصل ذلك المكان المقدس العلوي الذي كان يقود جميع مركبات وزير مصر في الأعلى، حيث كانت كل مركبة تحت قيادته، حتى مركبات الجانب الآخر. بمجرد أن غادر، لم تستطع جميع المعسكرات والمركبات السير. ولأنهم لم يستطيعوا، أُطيح بوزير مصر من سلطانه بنارٍ مُشتعلة، ثم زال سلطان مصر. لذلك قالوا: «لنهرب من وجه إسرائيل». ما السبب؟ لأنهم رأوا وزير مصر يُحرق بالنار.

١١٢.

قال الحاخام يتسحاق: عندما اقترب بنو إسرائيل من البحر، دعا الله، تبارك اسمه، الخادمَ المُعينَ على البحر. وقال له: «في وقت خلق العالم، عيّنتك على البحر، وهيئته لكي ينشقَّ ماؤه أمام أبنائي. والآن حان وقت عبور أبنائي في وسط البحر». وبعد ذلك، كُتب: «فرجع البحر إلى قوته (بالعبرية: إيتانو) عند ظهور الصباح» (سفر الخروج ١٤: ٢٧). ما هي إيتانو؟ هي الحالة (بالعبرية: تيناو) التي كانت على البحر مع الله، تبارك اسمه، عندما خلق العالم، لأن إيتانو (قوته) تُكتب بنفس حروف تيناو (حالته).

١١٣.

كان بنو إسرائيل يسكنون على شاطئ البحر، فرأوا الأمواج ترتفع وتنخفض. رفعوا أعينهم فرأوا فرعون وجحافلَه. فخافوا وصرخوا، كما سبق شرحه: «رأى البحر» (مزمور ١١٤: ٣). يسأل: ماذا رأى البحر؟ ويجيب: رأى نعش يوسف فهرب من أمامه. لماذا؟ لأنه مكتوب عن يوسف: «فهرب وخرج» (سفر التكوين ٣٩: ١٢). ولهذا السبب، «رأى البحر ذلك فهرب». مكتوب: «فزع عجلات مركباتهم... فلنهرب من وجه إسرائيل». ما السبب؟ لأنهم رأوا أرض مصر وكأنها تحترق بالنار. فقالوا: «فلنهرب من وجه إسرائيل».

١١٤.

كان الحاخام حيا والحاخام يوسي مسافرين في البرية. فقال الحاخام حيا للحاخام يوسي: تعال وسأخبرك. عندما يُريد الله القدوس، تبارك اسمه، أن يُزيل حكومةً على الأرض، فإنه لا يفعل ذلك حتى يُزيل سلطتها في السماء. ولا يُزيل سلطتها في السماء حتى يُعين أخرى مكانها، حتى لا تنقطع خدمتها في السماء، تحقيقاً لما كُتب: «ويعطيها لمن يشاء» (دانيال ٤: ١٤). قال الحاخام يوسي: نعم، هذا صحيح.

١١٥.

افتتح الحاخام يوسي النقاش قائلاً: «يا ربنا، ما أعظم اسمك في كل الأرض» (مزمور ٨: ٢). «يا ربنا»، يعني أنه عندما يُريد الله القدوس، تبارك اسمه، أن يُقوّي حكمه عليهم، ويحطّمهم، ويُزيل سلطتهم من أمامه.

١١٦.

«الذين (بالعبرية: آشر) رفعوا مجدك فوق السماوات» (المصدر نفسه). يسأل: كان ينبغي أن يكتب «الذي وضع» أو «وضع مجدك». لماذا «الذي وضع مجدك»؟ يجيب: هذا هو سر النهر الأعماق على الإطلاق، وهو نهر بينا. وصلى داود صلاته ليستقي منه إلى السماء، وهي نهر زئير أنبين. وهذا «الآشر»، وهو اسم نهر بينا، كما هو مكتوب: «سأبقى دائماً على ما أنا عليه» (سفر الخروج ٣: ١٤).

١١٧.

عندما يُسحب هذا النهر الأعماق، وهو نهر بينا، ويتدفق فوق السماء، وهي نهر زئير أنبين، حينها يعمّ الفرح كل شيء. وتُتوّج الملكة، وهي نهر مالخوت، نفسها مع الملك، وهو نهر زئير أنبين، فتفرح جميع العوالم. وتُزال سيطرة الأمم الوثنية أمام الملكة، فيرفع جميع المتمسكين بها رؤوسهم.

١١٨.

وفي هذه الأثناء، رأوا رجلاً قادماً يحمل حملاً أمامه. فقال الحاخام حيا: لنذهب. لعل هذا الرجل وثني أو جاهل، ويُحظر علينا مرافقته في الطريق. فقال الحاخام يوسي: لنجلس هنا ونراقب. لعله رجل عظيم.

١١٩.

وفي هذه الأثناء، مرّ أمامهم وقال لهم: في هذا المعبر الخطير، أحتاج إلى رفقة، لأنني أخشى السفر وحدي. أعرف طريقاً آخر، فلننحرف عن هذا الطريق. وأود أن أقول لكم: لن أخطئ إليكم ولن أخالف ما

كُتب: "ولا أضع عثرة أمام الأعمى" (سفر اللاويين ١٩ : ١٤)، لأنكم كالعميان في هذا الطريق، ولا يجوز لكم أن تُعرّضوا أنفسكم للخطر. قال الحاخام يوسي: مباركُ الرحمن الرحيم الذي انتظرنا عنده هنا. فانضموا إليه. فقال لهم: لا تتكلموا هنا حتى نمر من هنا. فأنحرفوا إلى طريق آخر.

١٢٠.

وبعد أن غادروا ذلك المكان، قال لهم: في ذلك الطريق الآخر، الطريق الخطير، كان كاهنٌ عالم وكاهنٌ علماني يسيران. فثار الكاهن الجاهل عليه في ذلك المكان وقتله. ومنذ ذلك اليوم فصاعدًا، كل من يمر بذلك المكان يُعرّض نفسه للخطر، ويتجمع لصوص الجبال هناك ليقتلوا ويسلبوا الناس. ومن يعلم بذلك لا يمر من هناك. ويطلب القدوس، تبارك اسمه، دم ذلك الكاهن كل يوم.

١٢١.

بدأ النقاش بالآية: «في هذا اليوم بالذات ينزل في نوفمبر» (إشعيا ١٠ : ٣٢). وقد شرح طلاب اليشيفا هذا من قبل. لكنني لا أقوله لكم بهذه الطريقة، لأنني عرفت سر الأمر. ما هو «في هذا اليوم بالذات»؟ مكتوب: «وأخذ هارون إيلشفاع بنت عميناداب زوجةً له» (خروج ٦ : ٢٣)، وهذا هو سر جماعة إسرائيل، وهي ملكوت تُدعى «إلشيفا»، نسبةً إلى الأرواح السبعة (شيفا) التي تمتلكها. هارون هو خادمها الذي يدير بيتها ويخدمها، ويُحضرها إلى الملك، وهو زئير أنبين، ليجمعهما معًا. من الآن فصاعدًا، كل كاهن يخدم في الهيكل هو خادم ملكوت، مثل هارون.

١٢٢.

كان أخيمالك رئيس الكهنة الأعظم، وكان جميع الكهنة الذين كانوا معه من خيرة رجال الملكة، وهي الملكوت. بعد مقتلهم، بقيت الملكة وحيدة، بلا اتحاد مع زئير أنبين. فقدت خادماتها، ولم يكن هناك من يخدمها ويدير شؤون بيتها ويسعدها لكي تتحد مع الملك. لذلك، منذ ذلك اليوم، انحرفت إلى الجانب الأيسر، وظلت تراقب العالم. قتلت تلك الخطيئة شاول وأبناءه، ومات آلاف وعشرات الآلاف من بني إسرائيل. توقفت الخطيئة حتى جاء سنحاريب وأرعب الجميع.

١٢٣.

وهكذا، فإن معنى "في هذا اليوم بالذات سيقف في نوفمبر" هو اليوم الأعظم. ما هو؟ إنه جماعة بني إسرائيل، وهي الملكوت، التي فقدت خادماتها، فبقيت بلا حق في الانضمام إلى اليسار، لأن الكاهن هو اليمين. ولذلك، "سيقف في نوفمبر اليوم" ليطالب بالحكم على قتل نوف، مدينة الكهنة، حتى يختتم النص، بسبب تلك الخطيئة، بقوله: "ويسقط لبنان بجبار" (إشعيا ١٠ : ٣٤).

١٢٤.

تعالوا وانظروا: مكتوب: "هربت جفعات شاول" (المرجع نفسه، ٢٩). يسأل: لماذا ذُكر شاول هنا؟ ويجيب: لأنه قتل الكهنة في نوف، وتسبب في اقتلاع الذراع اليمنى من العالم، كما ذُكر. وبسبب خطيئته، هرب سكان مسكنه، جفعات شاول، من ملك آشور (أشور). منذ ذلك اليوم، لم يمر أحدٌ بذلك المكان خشية أن يُعرض نفسه للخطر. قال الحاخام يوسي للحاخام حيا: ألم أقل لك إنه قد يكون رجلاً عظيماً؟!

١٢٥.

ثم بدأ الحديث قائلاً: "طوبى لمن وجد الحكمة" (أمثال ٣: ١٣). "طوبى لمن" تعني مثلنا، من وجدك وتعلم منك كلمة حكمة. "ومن يُخرج الفهم" (المصدر نفسه)، مثلنا نحن الذين انتظرناك لنتلقى بك. هذا هو الرجل الذي أعد له القدوس، تبارك اسمه، كنزاً على الطريق، وجه السكينة. وفي هذا الصدد، كُتب: "أما سبيل الصالحين فكأنما ضوء الشمس" (أمثال ٤: ١٨). ثم مضوا في سيرهم.

١٢٦.

بدأ ذلك الرجل النقاش قائلاً: «مزمور لداود. الأرض للرب وملؤها» (مزمور ٢٤: ١). سأل: «مزمور لداود» مكتوب في موضع، وفي موضع آخر «مزمور لداود». ما الفرق بينهما؟ أجاب: «مزمور لداود» يدل على مزمور قاله داود عن جماعة بني إسرائيل، وهو «ملكوت». «مزمور لداود» يدل على مزمور قاله داود عن نفسه.

١٢٧.

«الأرض لله». هذا هو القدوس، تبارك اسمه، أي زئير أنبين. «الأرض... وما عليها» هي جماعة بني إسرائيل، وهي ملكوت، وكل الجموع التي تنضم إليها. يُطلق عليهم «ما عليها»، لأنه كذلك بالفعل، كما هو مكتوب: «المسكونة كلها مملوءة من مجده» (إشعيا ٦: ٣). «العالم ومن فيه» هي الأرض التي تُسمى «تيفيل» (العالم)، وهي خاضعة لحكم السماء، أي ملكوت. هذا ما كُتب: «وسيحكم العالم بالعدل» (مزمور ٩: ٩). سواء كان فرداً أو أمة أو العالم بأسره، سيحكم عليهم وفقاً لهذا الحكم، أي من خلال حكم ملكوت الذي يُسمى «البر».

١٢٨.

انظروا: لقد رُزق فرعون بهذا القضاء، فهلك هو وشعبه. وبعد أن حلّ عليهم قضاء الملكوت، عُزل الوزير الذي عُيّن ليحكمهم. ثم هلك جميع من في الأسفل، كما هو مكتوب: "فنزح عجلات مركباتهم". ما المقصود بـ"عجلات مركباتهم"؟ المقصود مركبات فرعون. ومن المقصود بعجلاتهم؟ المقصود هو الوزير الذي يحكمهم. لذلك، ماتوا جميعاً في البحر. ولماذا في البحر؟ بل إن البحر الأعلى، وهو

الملكوت، ثار عليهم، فأبادهم. لذلك، كُتب أنهم "غرقوا في البحر الأحمر (بالعبرية: suf)". قال الحاخام يوسي: هذا صحيح. ولذلك، كُتب: "غرقوا في البحر الأحمر (بالعبرية: suf)"، أي نهاية المستويات (بالعبرية: sof)، أي ملكوت - أي أنها أبادتهم.

.١٢٩

قال الحاخام حيا: "أنهم ساروا بثقل". ما معنى "بثقل"؟ من هنا، نتعلم أن الإنسان يُقاد لاحقًا في الطريق الذي يختاره. كُتب عن فرعون: "وكان قلب فرعون قاسيًا (حرفيًا: ثقيلًا)" (سفر الخروج ٩: ٧). وبهذه الطريقة نفسها، قاده القدوس، تبارك اسمه، بثقل حقيقي. قال له القدوس، تبارك اسمه: "أيها الشرير، لقد أثقلت قلبك. سأقودك بطريقة مماثلة". لذلك، "ساروا بثقل".

.١٣٠

«فقلت مصر: لنهرب من وجه إسرائيل...» «قالت مصر» هو الوزير الذي عُيّن على مصر، أي وزيرهم في السماوات العلى. قال الحاخام يوسي: هذا صعب. بما أنه قد أُزيل من سلطانه، فكيف استطاع أن يطارد إسرائيل؟

.١٣١

يجيب: لكن الأمر كذلك بالتأكيد. فالنص، "فقال مصر"، ليس وزيرهم، بل مصر السفلى، "لأن الرب يحارب عنهم ضد مصر"، أي مصر العليا، وزيرهم. وبما أن قوتهم قد تحطمت في الأعلى، فقد تحطمت قوتهم وجبروتهم في الأسفل. ولذلك كُتب: "لأن الرب يحارب عنهم ضد مصر"، ضد مصر تحديدًا، وهي قوتهم العليا، أي وزيرهم المُعَيّن. وكما أوضحنا سابقًا، في الموضع الذي ورد فيه "ملك مصر" فقط، أي أن فرعون لم يُذكر، فإن الإشارة هي إلى الوزير المُعَيّن على مصر. وهنا أيضًا، "ضد مصر" تشير إلى الوزير المُعَيّن على مصر. وقوله: «فقال مصر: لنهرب من وجه إسرائيل»، يشير إلى مصر السفلى، لأنهم رأوا أن قوتهم وسلطانهم العلوي قد تحطما، أي سيدهم.

.١٣٢

تعالوا وانظروا: عندما تستيقظ جماعة إسرائيل هذه، وهي الملكوت، يستيقظ جميع المنتسبين إليها وجميع الأمم الأخرى، أي جميع الأمم. إسرائيل أعلى من الجميع لأنهم يتمسكون بها من جذع الشجرة، أي عندما تكون متصلة بشجرة الحياة. لذلك، فإن إسرائيل أكثر تعلقًا بها من جميع أمم العالم. وعندما يثورون لإيذاء بني إسرائيل، تنكسر قوة من يسيطرون عليهم، أي خدامهم في السماء.

.١٣٣

انظروا: ذلك الوزير، حاكم مصر، ظلم إسرائيل بأنواع كثيرة من الاستعباد، كما بيّنا. انكسر أولًا، ثم انكسرت جميع الممالك في الأسفل. مكتوب: «لأن الرب يقاتل عنهم ضد مصر». حقًا، إنه يقاتل عنهم.

١١. «وتحرك ملاك الله...» يحتوي هذا المقطع على وصف غامض ولكنه جميل لتدفق الطاقة في المستويات العلوية، البحر بأمواجه من الأحكام التي ترتفع وتنخفض، والملائكة الذين هم أسماك ذلك البحر، والجهات الأربع للعالم. وينتهي بالقول: ليثبت من لهم أجنحة. وليغط من لهم وجوه وجوههم حتى يرحل في أسفاره. ثم، «وتحرك ملاك الله...». توسيفتا (إضافة)

١٣٤.

"وتحرك ملاك الله..." (سفر الخروج ١٤: ١٩). المشناه: قبل أن يكون هناك هواء نقي وقبل أن يشرق، كانت الأحجار المثقوبة مسدودة. غمرت ثلاثة رياح، وهي ثلاثة مضمنة في ثلاثة، واختفى الماء تحت الثقوب. عند الأحرف الـ ٧٢، عادت هذه الأحجار إلى مكانها.

١٣٥.

بعد المستويات الـ ٧٢، وهي ثلاثة أضعاف ٧٢ حرفًا، شُقت الأحجار وثُقت تحت حزمة منقوشة. واجتمعت المستويات معًا وأصبحت مجموعة واحدة.

١٣٦.

بعد ذلك، انقسمت المياه إلى مستويين. تجمد نصفها وغرق النصف الآخر. صعد جزء منها وهبط جزء آخر. ومن هنا بدأ العالم بالانقسام.

١٣٧.

وهناك حزمة أخرى في الأعلى منقوشة بـ ٧٢ ختمًا من حلقة الختم القوية، وفيها تغمر أمواج البحر. وعندما تتحرك، تنقسم إلى أربعة أركان. يرتفع جزء منها، لأنه ينير من الأسفل إلى الأعلى، أي النكفا، وهو سر الغرب. وينزل جزء آخر، لأنه ينير من الأعلى إلى الأسفل بنور الحساديم، أي زئير أنبين، وهو سر الشرق. جزءًا باتجاه الشمال، وهو العمود الأيسر، غفوره، وجزءًا باتجاه الجنوب، وهو العمود الأيمن، جيسد. وعندما يتحدان، تشتعل

جمرٌ في نصل السيف الدوّار.

١٣٨.

يُغرس عمودٌ في البحر. يرتفع المستوى، وهو رسول الحالة العلوية - وهو مالمخوت الذي ينبع من الصدر وما فوقه - في هذا العمود أعلى فأعلى، وينظر من بعيد ليرى سرياً من السفن يطفو في البحر. يراقب الأمواج وهي ترتفع وتنخفض، بسبب الأحكام التي تحملها، والرياح، وهي العمود المركزي، تهب عليها فتهدئها، وأسماك البحر، وهي الملائكة، تسحب كل هذه السفن في جميع اتجاهات العالم. بهذه الطريقة تتجلى الحكمة.

١٣٩.

عندما ينزل ذلك المستوى، أي الميتاترون، من فوق الصدر، يقف ألف عن يمينه وألف عن شماله، أي أنه يستمد الحكمة - المشار إليها بالعدد ١٠٠٠ - عن يمينه وعن شماله. ثم يعود من الصدر إلى أسفل، ويجلس في مكانه كملك على عرشه. عندما يسبح البحر، وهو الملكوت، إلى جهات العالم الأربع، يخرج ذلك المستوى معه ويعود معه، ويعود مع تنصيب الملك.

١٤٠.

ثم تُعلن الإعلانات. فليرفع من له عيون عينيه أعلى فأعلى. وليثبت من له أجنحة. وليغط من له وجوه وجوهه حتى ينطلق في أسفاره. ثم، "وتحرك ملاك إلهيم..." (نهاية التوسيفتا)

١٢. "إنها كالسفن التجارية" يستهل الحاخام حيا بالآية: "إنها كالسفن التجارية؛ تأتي بطعامها من بعيد"، و"من بعيد تأتي بطعامها". يقول إن السفن التجارية هي جماعة إسرائيل، وأن "تأتي بطعامها" تعني من خلال مستوى يسكن فيها، أي العمود المركزي. ويتحدث عن "جميع الأنهار تصب في البحر"، موضحاً الحركة والتدفق عبر ذلك المستوى، يسود، وصولاً إلى البحر، مالمخوت، ومن بينا إلى يسود، ذهاباً وإياباً. يقول الحاخام يتسحاق إن الذين يستحقون العالم الآخر سيستحقون اقتران أبا وإيما السماويين. والتي لا تنفصل أبداً.

١٤١.

استهل الحاخام حيا النقاش بالآية: "هي كالسفن التجارية، تأتي بطعامها من بعيد" (أمثال ٣١: ١٤). و"هي كالسفن التجارية" تشير إلى جماعة إسرائيل، أي الملكوت. "تأتي بطعامها من بعيد" كما هو مكتوب: "هوذا اسم الرب يأتي من بعيد" (إشعيا ٣٠: ٢٧). "تأتي بطعامها" تعني من خلال مستوى واحد يسكنها، وهو العمود المركزي، وهو سرّ يسود من زئير أنبين. جميع الأنهار والينابيع التي تصب في البحر تمر من خلاله، كما هو مكتوب: "جميع الأنهار تجري إلى البحر" (جامعة ١: ٧).

١٤٢.

"إلى المكان الذي تجري فيه الأنهار" (المرجع نفسه). مع أن جميع الأنهار تجري عبر ذلك المستوى، وهو يسود، والذي يخفضها إلى البحر، وهو ملكوت، فلا تظنوا أنه يصب تلك الأنهار في البحر، حتى لا تسكن فيه أنهار أخرى ولا تجري فيه كما في السابق. لذلك، يقول الكتاب المقدس مرة أخرى: «إلى المكان الذي تجري فيه الأنهار، فإلى هناك تعود» (جامعة ١: ٧). إنها تعود إلى مكان ذلك المستوى الذي خرجت منه الأنهار مرة - «إلى هناك تعود لتذهب». هناك، تعود من ذلك المكان العلوي العالي، أي من بيناه، تعود مرة أخرى إلى يسود، لأن الجريان لا يتوقف من هناك، وتجتمع جميعها في ذلك المكان في يسود. ولماذا «لتذهب»؟ للذهاب إلى ذلك المكان من البحر، وهو ملكوت، كما تعلمنا. وما اسم ذلك المستوى؟ يُطلق عليه اسم "الصالح"، أي يسود من زئير أنبين.

١٤٣.

قال الحاخام يهودا: كُتب: "ها هي السفن تذهب، ها هو ليفياتان الذي جعلته يلعب فيه" (مزمو ١٠٤: ٢٦). "ها هي السفن تذهب" تعني أن السفن تجتاز هذا البحر وتسير حتى تقترب من بعضها لتلتقي عند ذلك المستوى، وهو يسود. ثم كُتب: "ها هو ليفياتان الذي جعلته يلعب فيه"، لأن ليفياتان هو يسود في زئير أنبين.

١٤٤.

قال الحاخام يتسحاق: هناك اتحاد واحد يُحفظ في صداقة عالية جدًا، ولا ينفصلان أبدًا - وهو سر اتحاد أبا وإيما العلويين، وهما أول ثلاثة سفروت من بيناه. قال الحاخام يهودا: من يستحق هذا الاتحاد؟ قال له: من له نصيب في الآخرة، وهي البينة. وهي تحديدًا "الآخرة"، لأن من لم يستحق الآخرة، وهي البينة، لن يستحق هذا الاتحاد.

١٤٥.

قال له الحاخام يهودا: ها نحن قد علمنا من هنا ما كُتب: "هذا هو الليفياتان الذي (بالعبرية: zeh) جعلته يلعب فيه". فيبدو أن "zeh" مذكورة، وهي تعني "يسود"، ومن المعروف أن "zeh" (هذا، مذكر) و"zot" (هذا، مؤنث) هما "يسود" و"مالخوت". لذا نرى أنه حتى لو لم يستحق "بيناه"، فإنه يستحق أن ينال من الاتحاد السماوي. قال الحاخام أبا: كلاهما يتكلمان جيدًا، وكلمات الحاخام يهودا دقيقة وجميلة. وقد أعدّ القدوس، تبارك اسمه، كل شيء ليسعد الصالحين بها. هذا ما كُتب: "حينئذٍ تتلذذون بالرب" (إشعيا).

(١٤: ٥٨).

١٣. "وتحرك ملاك الله..." في هذا المقطع نقرأ عن الملكة العظيمة، ملكوت، التي منحها الله، تبارك اسمه، سلطته. تُدعى "طريق شجرة الحياة"، وعندما تسافر، تسافر معها معسكراتها. يُخبرنا عنوان الآية أنها "ملاك الله"، وهي رسول الجميع، من الأسفل إلى الأعلى ومن الأعلى إلى الأسفل. من أراد التحدث إلى الله، تبارك اسمه، عليه أولاً أن يُخبر الملكة ملكوت. تُسمى جماعة إسرائيل أيضاً ملكوت، وهي تحت سلطتها. يتحدث الحاخام يوسي عن عمود السحاب الذي يظهر دائماً مع الشخيانه. ويضيف الحاخام شمعون أن عمود السحاب وعمود النار، وهما إبراهيم وإسحاق، حاضرين كلاهما في الشخيانه. وختاماً، يقول إن الآية: "وتحرك ملاك الله الذي كان يسير أمام معسكر بني إسرائيل، ثم سار خلفهم"، تعني أنه انتقل من جانب حسد وانضم إلى جانب جفورا، لأنّ وقت التزيّن بالدينونة قد حان.

١٤٦.

قال الحاخام أبا: كم من معسكرات القدوس، تبارك اسمه، آلاف وكم من عشرات الآلاف؟ أي ذوو الوجوه السماوية، وذوو العيون، وذوو الأسلحة، والنائحون، والباكون، والرحماء، والقضاة. وفوقهم، عيّن الملكة، وهي ملكوت، لتخدم أمامه في قدسه.

١٤٧.

ومقابلهم، للملكة، وهي ملكوت، معسكرات ملائكة مسلحة. لهذه المعسكرات المسلحة ستون وجهاً. جميعها محصّنة بسيوف تحيط بملكوت. كثيرون يغادرون وكثيرون يأتون. بستة أجنحة، يطيرون فوق العالم أجمع. تُوقد أمام كل واحد منهم جمرٌ متقدّد حتى تصبح ثيابهم ناراً ملتهبة، وعلى ظهورهم نصل سيفٍ يشتعل في العالم أجمع ليحرس أمامها. هذا ما كُتب: "ونصل سيفٍ لامعٍ يدور ليحرس طريق شجرة الحياة" (سفر التكوين ٣: ٢٤).

١٤٨.

يسأل: من هو الذي يُدعى "طريق شجرة الحياة"؟ يجيب: إنها الملكة العظيمة، وهي ملكوت، وهي الطريق إلى الشجرة العظيمة القوية، وهي زئير أنبين، المسماة "شجرة الحياة". كُتب: "ها هي محفة سليمان، ستون رجلاً شجاعاً حولها، من جبابرة إسرائيل" (نشيد الأنشيد ٧: ٣)، أي إسرائيل المذكورين أعلاه، أي زئير أنبين، "جميعهم متمنطقون بالسيوف" (المصدر نفسه).

١٤٩.

عندما تسافر الملكة، يسافرون جميعاً معها. هذا ما كُتب: "فتحرك ملاك الله" (سفر الخروج ١٩: ١٤). يسأل: هل يُدعى ملكوت إذن "ملاك الله"؟ قال الحاخام أبا: نعم. تعال وانظر. قال الحاخام شمعون: القدوس، تبارك اسمه، هيأ أمامه الهيكل المقدس، الهيكل العلوي، المدينة المقدسة، المدينة العلوية.

تُسمى القدس "المدينة المقدسة". كل هذه أسماء الملكوت. من يأتي إلى الملك لا يدخل إلا من تلك المدينة المقدسة، التي هي الملكوت. من هناك يبدأ الطريق إلى الملك، لأن الطريق قد بُني من هنا.

١٥٠.

ولذلك كُتب: "هذا باب الرب الذي يدخله الصالحون" (مزمور ١١٨: ٢٠). كل مهمة يريد بها الملك، الذي هو زئير أنبين، تخرج من بيت الملكة، التي هي الملكوت. كل مهمة تأتي من أسفل الملك، الذي هو زئير أنبين، تدخل أولاً أمام الملكة، ومن هناك إلى الملك. لذلك في الواقع، الملكة هي رسول الجميع، من الأسفل إلى الأعلى ومن الأعلى إلى الأسفل. لذلك، فهي رسالة الجميع. هذا ما كُتب: "وملاك الله الذي سار أمام معسكر بني إسرائيل"، أي بني إسرائيل المذكورين أعلاه، وهو زئير أنبين، وملاك الله الذي هو ملخوت. وهذا ما كُتب عنه: "وسار الرب أمامهم... نهارًا وليلاً"، و"لكي يسيروا نهارًا وليلاً"، كما أوضحنا سابقًا، أي زئير أنبين وملخوت. وهكذا نرى أن ملخوت سار أمام بني إسرائيل. هذا ما كُتب: "وملاك الله الذي سار أمام معسكر بني إسرائيل..."

١٥١.

يسأل: هل يُعدّ شرقًا للملك، وهو زير أنبين، أن تذهب الملكة، وهي مالخوت، لخوض المعارك والقيام بمهمة؟ يجيب: هذا يُشبه ملغًا تزوج ملكة عظيمة. رأى الملك قيمتها وأنها تفوق جميع ملكات العالم. فقال: "جميع الأخريات يُعتبرن جوارى مقارنةً بملكتي هذه. إنها فوقهن جميعًا. ماذا أفعل لها؟ سيكون بيتي كله في يديها." أعلن الملك: "من الآن فصاعدًا، ستُسلّم جميع شؤون الملك إلى يد الملكة." ماذا فعل؟ وضع الملك في يديها جميع أسلحته، وجميع سفنه الحربية، وأحجاره الكريمة - جميع كنوز الملك. قال: "من الآن فصاعدًا، لن يتمكن أي شخص يرغب في التحدث معي من التحدث إليّ، حتى يُخبر الملكة."

١٥٢.

لذلك، وضع القدوس، تبارك اسمه، في محبته العظيمة

لجماعة إسرائيل، التي هي الملكوت، كل شيء تحت سلطتها. قال: كل ما عداها لا يُقارن بها. قال: "هناك ستون ملكة... حمامتي، طاهرتي، واحدة فقط" (نشيد الأناشيد ٦: ٨-٩). ماذا أفعل لها؟ إذن، سيكون بيتي كله في يديها. أعلن الملك. من الآن فصاعدًا، ستُسلّم جميع شؤون الملك إلى الملكة. وضع في يديها جميع أسلحته، رمحه، سيوفه، أقواسه، سهامه، سكاكينه، أحجار المنجنيق، تحصيناته، أخشابه، صخوره، وجميع جنوده. هذا ما كُتب: «ها هي محفة سليمان، ستون رجلًا شجاعاً... جميعهم مُتسلحون بالسيوف، وخبراء في الحرب...» (نشيد الأناشيد ٨: ٣).

١٥٣.

قال الملك: من الآن فصاعدًا، تُسلّم حروبي إليك. أسلحتي وجنودي ستكون في يدك، ومن الآن فصاعدًا ستحرسيني. كُتب: «حافظ إسرائيل» (مزامير ١٢١: ٣)، وهو «زئير أنبين» المسمى «إسرائيل». من الآن فصاعدًا، من يحتاجني لن يتمكن من التحدث إليّ حتى يُخبر الملكة. هذا ما كُتب: «هكذا (حرفيًا: «مع زوت») يدخل هارون إلى المكان المقدس» (لاويين ١٦: ٣). وزوت («هذا»، مؤنث) هي ملخوت، ممثلة الملك في كل شيء كما أوضحنا، لذلك نجد أن كل شيء في يديها. هذا شرف الملكة. هذا ما كُتب: "فتحرك الملاك إلهيم" (سفر الخروج ١٤: ١٩)، كما تعلمنا.

١٥٤.

"وسار خلفهم" (المصدر نفسه). يسأل: ما سبب سيره خلفهم؟ يجب: كان ذلك لكي يتمركز المحاربون والرماة والرماح والمبارزون أمامهم، حتى يكونوا مرثيين أمامهم، لأن معسكرات أخرى كانت قادمة من الأعلى لمحاربة إسرائيل. لذلك، "سار خلفهم". "الإفساح المجال لرجال الحرب من جانب إسرائيل للقتال معهم.

١٥٥.

علمنا في ذلك الوقت أن الوزير الحاكم الذي عُيّن على مصر جاء وجمع ستمائة مركبة من مركبات المضطهدين، وعلى كل مركبة ستمائة من ضباط الادعاء المُعيّنين. هذا ما كُتب: "وأخذ ستمائة مركبة مختارة..." (سفر الخروج ١٤: ٧). يسأل: ألم تكن المركبات الستمائة المختارة هي مركبات مصر؟ ولماذا قيل بعد ذلك: "وجميع مركبات مصر"؟ يجب: علمنا أن سمائيل أعار ستمائة مركبة ادعاء لمساعدة ملاك مصر الراعي. هذا ما كُتب: "وأخذ ستمائة مركبة مختارة"، لم تكن من مصر.

١٥٦.

متى جازى الله، تبارك اسمه، سمائيل؟ خلال حروب سيسرا، اقتلع الله، تبارك اسمه، جميع هذه المركبات وسلمها إلى الملكة. هذا ما كُتب: "جرفتها مياه قيشون، ذلك الوادي القديم..." (سفر الرؤيا ٥: ٢١). وفي الأيام القادمة، ستُسلم جميعها، كما كُتب: "من هذا القادم من أدوم، بثياب قرمزية من بتسرة..." (إشعيا ٦٣: ١). لذلك، "سار خلفها"، أي أن الشخيانه ستقتلعها من العالم في آخر الزمان.

١٥٧.

"وانزاح عمود السحاب من أمام وجوههم" (سفر الخروج ١٤: ١٩). يسأل: ما هو عمود السحاب هذا؟ قال الحاخام يوسي: هذه هي السحابة التي تظهر دائمًا مع الشخيانه، وهو الملاك ميخائيل، وهذه هي السحابة التي دخل فيها موسى. قال الحاخام أبا: كُتب: "وكان الرب يسير أمامهم نهارًا في عمود سحاب"، فنرى أن جانب الشخيانه ليس ميخائيل، بل هو سند الصالحين، أي يسود في زعير أنبين. ينشر يسود

جِساديم من بصمته، لأن يسود ينشر جِساديم على الحكمة في الملكوت، فتستطيع أن تُنير. لذلك، يسير هذا السحاب نهارًا، وهو الوقت الذي تشرق فيه جِساديم، كما كُتب: "وإن الرب يأمر برحمته (حرفيًا: جِسيد) في النهار" (مزمور ٤٢: ٩)، لأن هذا السحاب يأتي من جانب جِسيد ويُسمى جِسيد. تظهر سحابة أخرى ليلاً، تُسمى "عمود نار"، وهي من جهة الملكوت.

.١٥٨

قال الحاخام شمعون: "في النهار في عمود سحابة" تشير إلى إبراهيم، وهو الجِسيد. "في الليل عمود نار" تشير إلى إسحاق، وهو الغفورة، وكلاهما حاضر في الشخيانه. قال الحاخام أبا إنها سند الصالحين، لأنهم حاضرون في الشخيانه من خلال ذلك المستوى.

.١٥٩

النص: "فتحرك ملاك الله الذي كان يسير أمام معسكر إسرائيل، ومشى وراءهم،""يعني أنه انتقل من جانب حسد وانضم إلى جانب جفورا - لأن حسد في المقدمة وجفورا في الخلف - لأن الوقت قد حان لارتداء زي القضاء.

١٤. "و...تحركت...وجاءت...و...وامتدت". يخبرنا الحاخام أبا أنه في تلك اللحظة، اكتسى القمر، ملكوت، من جانب بتيجان الحسد السماوي، ومن الجانب الأيسر برماح الغفورة، ومن الجانب الثالث بثوب أرجواني يُسمى تيفيرت. يُستخدم الرقم ٧٢ بشكل متكرر للتأكيد وربط المفاهيم المختلفة. تتحد التيجان الـ ٧٢ في كل عمود من الأعمدة الثلاثة لتشكيل ملكوت، ويصعد منها الاسم المقدس، وهو سر المركبة. يشرح الحاخام أبا كيفية كتابة الأحرف الـ ٧٢ وترتيبها. نتعلم أن القدوس، تبارك اسمه، كامل لأنه يشمل الجانب الأيسر والجانب الأيمن، ويجب ألا ننسى أبدًا أن الدينونة جزء من طبيعته الخفية، لذلك يجب أن نكون حذرين من الوقوع فيها. يعود الحاخام يتسحاق إلى زمن محاصرة بني إسرائيل على شاطئ البحر، والعدو خلفهم والبحر أمامهم، ويقول إن صلواتهم وابتهالاتهم إلى الله أيقظت نور السماء، ونفذ البحر قوانينها. ويضيف الحاخام شمعون أنه عندما يحتاج العالم إلى الرحمة، فإن القدوس، تبارك اسمه، يشفق ويستجيب.

.١٦٠

تعالوا وانظروا: في تلك اللحظة، اكتمل القمر، وهو ملكوت ذو جميع الجوانب، وحمل ٧٢ اسمًا مقدسًا على ثلاثة جوانب، أي ثلاثة أعمدة. على أحد الجوانب، تزيّنت ملكوت بتيجان الرحمة السماوية، مع سبعين نقشًا لنور الله السماوي ينيها، وهو سرّ "التحريك".

.١٦١

على الجانب الثاني، كانت ملخوت مُزينة برماح غفورة، أي الأحكام التي بداخلها، بستين جلدة من نار وعشر جلدات من جلداتها التي نزلت من جانب إيما العلوية في أحكام محددة. وهذا هو سر العمود الأيسر والمقطع: "وجاء..."

.١٦٢

على الجانب الثالث، كانت ملخوت مُزينة بثوب أرجواني كان يرتديه الملك العلوي، المسمى "تيفيرت"، والذي ورثه الابن المقدس، الذي هو تيفيرت، مع سبعين تاجًا علويًا من جانب أبا وإيما. وهو يشمل كلا الجانبين، أي اليمين، وهو حسد، واليسار، وهو غفورة، وهو سر "الممتد".

.١٦٣

هناك تاجان من جهة أبا وإيما، وهما اسمان من أسماء عين بيت (٧٢). وقد علمنا أن هناك سبعين تاجًا من جهة حسد بالإضافة إلى شاهدين. ومن جهة غفورة، هناك سبعون تاجًا بالإضافة إلى كاتبين. ومن جهة تيفيرت، هناك سبعون تاجًا بالإضافة إلى لونين للتمجيد.

.١٦٤

في هذا الموضع، أي ملخوت، نُقشت هذه الأسماء متداخلةً، بحيث تتحد التيجان الـ ٧٢ في كل عمود. وينبثق منها الاسم المقدس، وهو سر المركبة، إذ تصبح ٧٢ اسمًا، كل اسم منها مؤلف من ثلاثة أحرف. هنا نُقشت أسماء الآباء، وهي: حسد، وغفورة، وتيفيرت، وهي الأعمدة الثلاثة التي ستُجمع معًا. وهكذا يُنقش الاسم المقدس، عين-بيت، بأحرفه. ١٦٥.

وفيما

يلي تركيب هذه الأحرف. المجموعة الأولى من الأحرف، وهي الأحرف الـ ٧٢ في المقطع "وتحرك الملاك..."، مكتوبة بترتيبها الصحيح بطريقة مباشرة - لأن الخط المستقيم يدل على الرحمة - وجميع الأحرف الأصلية مكتوبة بكلمة "رحمة"، أي في العمود الأيمن، لاتباع ترتيب صحيح ومباشر.

.١٦٦

المجموعة الثانية من الأحرف، وهي الأحرف الـ ٧٢ في المقطع "فجاء"، مكتوبة بالمقلوب، أي من الأسفل إلى الأعلى، كما هو موضح في الرسم التخطيطي الثاني. جميع الأحرف الـ ٧٢ الثانية تتعلق بكلمة "جبرة" (Gvurah) لتكشف عن الأحكام والأسلحة القادمة من الجانب الأيسر. وعندما تكون بترتيب معكوس، فإنها تشير إلى الأحكام.

١٦٧.

المجموعة الثالثة من الحروف، وهي الحروف الـ ٧٢ الواردة في المقطع "وموسى ممدود"، هي حروف كُتبت لتُظهر الألوان، وهي الأحكام، التي تُزَيَّن بها الملك القدوس، وهو سرُّ ألوان التمجيد الـ ٧٢. جميعها تتحد به وترتبط به لأنه العمود المركزي. وهو يُمجَّد في تيجانه بطريقة مباشرة، ويترك بصمة على هذا الجانب والجانب الآخر - أي على العمود الأيمن والعمود الأيسر - إذ يُنير كليهما كملك مُزَيَّن بكل شيء.

١٦٨.

هنا نُفِّس الاسم المقدس، بـ ٧٢ حرفًا. أي أن ٧٢ حرفًا في كل عمود من الأعمدة الثلاثة تتحد لتشكل ٧٢ كلمة. كل كلمة تحتوي على ثلاثة أحرف من الأعمدة الثلاثة المزينة بالبطاركة، وهي: حسد، وجفورا، وتيفيرت، وهي المركبة المقدسة العلوية. يسأل: لماذا لم تُكتب المجموعة الثالثة من الأحرف بطريقتين، جزء منها مستقيم وجزء آخر معكوس، لتكون متساوية على كلا الجانبين - أي على العمود الأيمن والعمود الأيسر - بما أنها تُضيء كليهما؟ لأننا تعلمنا أن عبارة "أَقَمَتِ العدل" (مزمور ٩٩: ٤) تعني أن القدوس، تبارك اسمه، يُقيم العدل ويثبتته من الجانبين. وقد كُتِب: "والعارضة الوسطى في وسط الألواح" (سفر الخروج ٢٦: ٢٨)، وهو القدوس، تبارك اسمه، أي العمود المركزي الذي يُثبت الجانبين. ولو كان الأمر كذلك، لكان ينبغي أن يُكتب "نصف مستقيم"، مثل العمود الأيمن، و"نصف معكوس"، مثل العمود الأيسر. قال الحاخام يتسحاق: هذا هو يعقوب، وهو واحد، لأن يعقوب يُشير أيضًا إلى العمود المركزي. ١٦٩. يُجيب

:

هذا يُشبه ملكًا كاملاً في كل شيء وعقله سليم. ما هي عادة ذلك الملك؟ وجهه دائمًا مشرق كالشمس، لأنه كامل. وعندما يحكم، يحكم بالخير والشر. لذلك، يجب الحذر منه. يرى الأحقق وجه الملك المشرق الضاحك ولا يحذر منه. ولكن حتى مع رؤية وجه الملك مشرقًا، يقول الحكيم: لا شك أن الملك كاملٌ في كل شيء، وعقله سليم. ومع ذلك، أرى أن في ذلك الإشراق يكمن الحكم، ولكنه مخفي، وإن لم يكن ظاهرًا، لأنه لولا ذلك لما كان الملك كاملاً، لذا يجب الحذر.

١٧٠.

كذلك هو الحال مع القدوس، تبارك اسمه. هو دائمًا كامل في هذا وذاك، أي في اليمين واليسار، ولكنه لا يظهر إلا بوجه مشرق. لذلك، لا يحذر منه هؤلاء الحمقى الأشرار. لكن الحكماء الصالحين يقولون: الملك كامل، ومع أن وجهه يبدو مشرقًا، إلا أن القضاء مخفي فيه. لذلك، يجب الحذر منه.

١٧١.

قال الحاخام يهودا: من هنا، نستطيع الإجابة على سؤال لماذا لم تُكتب حروف العمود المركزي الـ ٧٢ نصفها للأمام ونصفها للخلف، لأنه مكتوب: "لأنّي أنا الرب، لا أنغير" (ملاخي ٦: ٣)، أي: "لم أنتقل إلى مكان آخر. مع أن العمودين جزء مني، إلا أنني في المجمل لم أنغير لأنتقل إلى الجانب الأيسر. بل بقيت في الجانب الأيمن، لأن كل شيء جزء مني، وهذان اللونان، الأبيض والأحمر، جزء مني، أي جزء من حَسَادِي". «إن نور اليسار لا يُرى فيّ بل في الملكوت». لذلك، تظهر جميع الحروف الموجودة في العمود الأوسط بشكل مستقيم، على الرغم من أن الحروف متصلة بالجانبين، أي اليمين واليسار. ومع ذلك، فهي مكتوبة في مجملها بترتيبها الصحيح.

١٧٢.

«ثم تحرك ملاك الله الذي كان يسير أمام معسكر إسرائيل، وسار وراءهم. ونزل عمود السحاب من أمام وجوههم، ووقف وراءهم» (سفر الخروج ١٤: ١٩-٢٠). حتى هذه النقطة، يكون أحد الجانبين، حسد لإبراهيم، هو العمود الأيمن. قال الحاخام شمعون: «يا ابني أليعازر، تعال وانظر إلى هذا السر». عندما أشرقت عاتيك كاديشا على الملك، الذي هو زئير أنبين، أنارته وتوجته بالأكاليل المقدسة السماوية، وهي نور حساديم من أبا وإيما السماويين، أول ثلاثة سفروت. عندما وصل إليه حساديم، تزيّنت بالآباء، الذين كانوا الأعمدة الثلاثة: حسد، وغفوره، وتيفيرت. حينها اكتمل الكمال. ثم انطلقت الملكة في رحلاتها بكمال الآباء. وعندما تتزين بهم جميعًا، الآباء الثلاثة الذين هم ثلاثة أعمدة، تتحد معهم وتصبح لها السلطة على كل شيء.

١٧٣.

وبالمثل، يُنقش الاسم المقدس بالأحرف المطبوعة على المركبة السماوية، لأنها زينة الآباء.

١٧٤.

قال الحاخام يسا: وجدنا هذا السر في نفخ الشوفار للحاخام هامونا سابا (الأكبر) ثلاث مرات: "هكذا؛" "هكذا؛" "هكذا". أي في: "هكذا اغرس فيك"؛ "هكذا انشر فيك"؛ و"هكذا أعطِ المجد". لكنه لا يقبل: "هكذا يفعل الصالحون". وهي تُقابل هذه المقاطع الثلاثة: "وتحرك الملاك"؛ "فجأ"؛ "وبسط موسى". هذا هو الترتيب، ثلاثة لا غير. قال الحاخام يوسي: كل شيء مُضمّن ومُستتر في الاسم المقدس، أي أن أعمدة اسم عين بيت الثلاثة (٧٢) مُضمّنة في ملكوت، فنجد أن كمال المركبة المقدسة يكمن في ملكوت. ولذلك، فإن ٧٢ وردت أربع مرات: الأعمدة الثلاثة، وحسيد، وغفوره، وتيفيرت، وملكوت. وبالتالي، فإن كلمة "هكذا" وردت أربع مرات أيضًا - أي أنه يذكر أيضًا. "هكذا يفعل الصالحون".

١٧٥.

قال الحاخام شمعون: هذا هو الاسم المقدس، زينة الآباء، الذين هم حسد، وجبروت، وتيفيرت. فهم يتزينون في نقشهم عندما يجتمعون. إنهم كمال المركبة المقدسة، التي تتضمن ٤٨ كلمة، وهي كمال كل شيء، وعماد الجذور.

١٧٦.

تعالوا وانظروا: جذع الشجرة هو اسم ألف-نون-يود، الموجود في وسط الأسماء ال ٧٢، أي الاسم ٣٧. قمة جميع أغصان الشجرة هي اسم واو-هي-واو، وهو الاسم الأول من الأسماء ال ٧٢. لقد لاحظ الأصدقاء بالفعل أن جميع الفروع والجذع والجذر موجودة في ٤٨ كلمة، أي في الثلثين الأولين من الكلمات السبعين. وهكذا فهي محفورة في العوالم الثلاثة العليا - وهي الحكمة، والفهم، والدعاء، والتي تندرج ضمن الكلمات الأربع والعشرين الأولى، وهي الحسد والعمود الأيمن - وفي العوالم الثلاثة السفلى - وهي الحسد، والجبر، والتفسير، والتي تندرج ضمن الكلمات الأربع والعشرين الثانية، وهي الجبر والعمود الأيسر.

١٧٧.

يُقابل هذه الكلمات - حَسِد، جَفَرَة، وَتِفِرْت في الأعمدة الثلاثة لاسم عين بيت (٧٢) - ما يلي: "قدوس، قدوس، قدوس، هَاشِم تِسْفَاوُوت" (إشعيا ٦: ٣). "قدوس" في الأعلى في الحكمة، والفهم، والدعات؛ وقدوس في الوسط في حَسِد، جَفَرَة، وَتِفِرْت؛ وقدوس في الأسفل في تَنَسَح، هُود، وَسُود. وهكذا، فإنّ "القدوس" الأول هو "حسد"، و"القدوس" الثاني هو "جفورا"، و"القدوس" الثالث هو "تيفيرت" - أي، كما كُتب سابقًا، فإنّ "حسد" و"جفورا" و"تيفيرت" هي سرّ "حكمة" و"بيناه" و"دعات" و"حسد" و"جفورا" و"تيفيرت" و"نتزاح" و"هود" و"يسود". جميعها منقوشة، كما هو مُبيّن. مُبارك هو، مُبارك اسمه إلى الأبد. آمين.

١٧٨.

قال الحاخام يتسحاق: في الوقت الذي خيم فيه بنو إسرائيل على شاطئ البحر، رأوا جموعًا غفيرة، وجنودًا كثيرين، ومعسكرات كثيرة في الأعلى والأسفل. فجاءوا جميعًا وتجمّعوا ضدّ بني إسرائيل، الذين بدأوا بالصلاة من شدة حزنهم.

١٧٩.

في تلك اللحظة، رأى بنو إسرائيل المصائب من كلّ جانب. كان البحر بأموّجه العاتية أمامهم، وكلّ تلك الجموع ومعسكرات مصر خلفهم، وفوقهم جلاّدون كثيرون. فبدأوا يصرخون إلى القدوس، تبارك اسمه.

١٨٠.

ثم كُتِب: «فقال الرب لموسى: لماذا تصرخ إليّ؟» (سفر الخروج ١٤: ١٥). لقد تعلمنا في الكتاب الخفي أن «إليّ» دقيق، لأنه صفة من صفات زئير، أنبين، لأن كل شيء يعتمد على عاتيك. في تلك اللحظة، تجلّت عاتيك كاديشا، وسادت النية الحسنة في جميع العوالم العلوية، ثم أشرق النور الجماعي.

١٨١.

قال الحاخام يتسحاق: ثم، عندما أشرق كل شيء معًا، نفّذ البحر القوانين السماوية - أي الأمر بإغراق المصريين وإنقاذ بني إسرائيل - لأن من في الأعلى ومن في الأسفل قد سلّموا إليه. لذلك، نقول إن تدبير شؤون الأطفال وطول العمر والرزق أمرٌ عسيرٌ أمام الله القدوس، تبارك اسمه، كصعوبة انشقاق البحر الأحمر. والجميع يقول هذا. ما السبب؟ لأن انشقاق البحر يعتمد على عاتيك، كما هو مكتوب في الفقرة السابقة.

١٨٢.

قال الحاخام شمعون: هناك غزال واحد على الأرض، والله القدوس، تبارك اسمه، يفعل الكثير من أجله. عندما يبكي، يسمع الله القدوس، تبارك اسمه، حزنه وينصت إلى صوته. وعندما يحتاج العالم إلى الرحمة فيما يتعلق بالماء، ينطق بصوته، فيستجيب الله القدوس، تبارك اسمه، لصوته. ثم يرحم القدوس، تبارك اسمه، العالم، كما هو مكتوب: "كما يشفق القلب إلى جداول المياه" (مزمور ٤٢: ٢).

١٨٣.

عندما تحتاج المرأة إلى الولادة، تُمنع من كل جانب. فتضع رأسها بين ركبتيها، وتبكي وتصرخ، فيرحمها القدوس، تبارك اسمه. فيرسل إليها ثعبانًا يلدغ أعضائها التناسلية ويشقها ويمزق ذلك الموضع، فتلد على الفور. قال الحاخام شمعون: في هذا الأمر لا تتساءلوا ولا تختبروا الله. لهذا السبب تحديدًا.

١٨٤.

"وهكذا أنقذ الله إسرائيل في ذلك اليوم... ورأى إسرائيل مصر ميتة" (خروج ١٤: ٣٠). أراهم القدوس، تبارك اسمه، الوزير المعين على مصر الذي عبر به نهر النار، الذي كان على شاطئ البحر الأعلى، وهو ملكوت. "ميتة". ما هو سبب موته، إذ لا موت بين الملائكة؟ كما بيّنا، فقد أزيل من سلطانه، واعتُبر ذلك بالنسبة له موتًا.

١٥. "ورأى بنو إسرائيل ذلك العمل العظيم" يبدأ الحاخام حيا بعبارة "ورأى بنو إسرائيل ذلك العمل العظيم (حرفيًا: "اليد")". نقرأ عن معنى أصابع كل يد الخمسة، والمعجزات التي يصنعها الله القدوس،

تبارك اسمه، بها؛ فمعجزات البحر الأحمر هي التي قادت بني إسرائيل وفرعون إلى الإيمان الكامل بالله. حتى ذلك الحين، كان فرعون قد قسى قلبه على الله. نقرأ أن الصالحين غالبًا ما يقعون في خطايا الأشرار، كما حدث للمصريين الذين لم يظلموا بني إسرائيل، ومع ذلك قُتلوا. عندما نُفي بنو إسرائيل إلى مصر، طمأنهم الله القدوس، تبارك اسمه، باستمرار ليُبدد خوفهم. وعندما نُجّوا من مصر، اجتمع جميع الآباء ليشهدوا تحقيق الوعود التي قطعها لهم، من أجل العهود التي قطعها معهم. يقول الحاخام أبا إن هناك عالماً علوياً وعالماً سفلياً؛ ومن العالم السفلي تُثار الأحكام على الكائنات الدنيا. القدوس، تبارك اسمه، يُجري المعجزات لشعبه في هذا العالم السفلي، وهكذا غرق المصريون في البحر.

.١٨٥

"ورأى إسرائيل ذلك العمل العظيم (حرفياً: 'اليد')..." (سفر الخروج ١٤: ٣١). قال الحاخام حيا: هنا، باليد العظيمة اكتملت اليد اليسرى، وهي غفورة، وجميع الأصابع - حسد، وغفورة، وتيفيرت، ونتزاح، وهود - التي فيها. وتكتمل اليد اليسرى لكونها مشمولة في اليد اليمنى. فقد تعلمنا أن كل شيء مشمول في اليد اليمنى ويعتمد عليها. هذا هو المقصود بقوله: «يمينك يا رب عظيمة في قوتها، يمينك يا رب حطمت العدو إرباً» (سفر الخروج ١٥: ٦). مع أن هذا يتعلق بكلمة "جفورا" (القوة)، لأنها تعتمد على اليد اليمنى، فقد سُميت نسبةً إليها.

.١٨٦

وقال الحاخام يتسحاق: لم نجد أحدًا قسى قلبه على القدوس، تبارك اسمه، مثل فرعون. وقال الحاخام يوسي: لكن سيخون وعوج أيضًا قسا قلوبهما. فقال له: ليس الأمر كذلك. لقد قسا قلوبهما على إسرائيل، لكنهما لم يقساها على القدوس، تبارك اسمه، كما قسى فرعون روحه عليه، لأنه رأى أعماله الجبارة، ومع ذلك لم يتب.

.١٨٧

قال الحاخام يهودا باسم الحاخام يتسحاق: كان فرعون أحكم من جميع سحرة جيشه، وقد نظر في جميع هذه التيجان وفي كل معارف الجانب الآخر. لم ير خلاصًا لإسرائيل في جانبهم بأكمله، ولم يكن ذلك الخلاص مرتبطًا بأيٍّ من تيجانهم. ففي جميع القوى العظمى للجانب الآخر وجدوا قيدًا ضد إسرائيل، بحيث لن يتمكنوا من التحرر من هذا القيد. لم يعتقد فرعون أن هناك قيدًا آخر من الإيمان يُهيمن على جميع قوى الجانب الآخر. لذلك، قسى قلبه.

.١٨٨

قال الحاخام أبا: لم يكن فرعون هو من قوّى قلبه، بل هذا الاسم، ياء هي واف هي. لأنه عندما قال موسى: "هكذا يقول الرب"، فإن الكلمة نفسها، أي ياء هي واف هي، هي التي قست قلبه، كما هو

مكتوب: "وقسى الرب قلب فرعون" (سفر الخروج ٩: ١٢). مع كل حكمته، لم يجد أن هذا الاسم يجب أن يسود في العالم، ولذلك قال: "من هو الرب؟" (سفر الخروج ٥: ٢). عندما فكر في التوبة بعد ذلك، قال: "الرب بار" (سفر الخروج ٩: ٢٧). قال الحاخام يوسي: بعد ذلك، قال: "لقد أخطأت إلى الرب" (سفر الخروج ١٠: ١٦) بنفس الفم الذي قال: "من هو الرب؟"

.١٨٩

افتتح الحاخام حزقيا النقاش قائلاً: "لذلك قلتُ: هو واحد؛ يهلك البريء والشرير" (أيوب ٩: ٢٢). وقد فُسِّر هذا المقطع في سِرِّ الحكمة. ما معنى "هو واحد"؟ يجيب: كُتِبَ: "حمامتي، طاهرتي واحدة، هي الوحيدة من أمها" (نشيد الأناشيد ٦: ٩)، وهي الملكوت. وبهذا يُنقَذ القدوس، تبارك اسمه، أحكامه في الدنيا والآخرة، في كل شيء.

.١٩٠

عندما يُثير القدوس، تبارك اسمه، أحكامه، يُنقَذها بهذا التاج، وهو الملكوت. ثم كُتِبَ: «يُهلك الأبرياء والأشرار»، لأن الصالحين يقعون في خطايا الأشرار، كما هو مكتوب: «وقال للملاك الذي أهلك الشعب: كفى...» (صموئيل الثاني ٢٤: ١٦)، أي: خذ أعظمهم. لذلك قال أيوب: «يُهلك الأبرياء والأشرار»، لكنه لم يوضح أن المقصود هو الصالحون الذين وقعوا في خطايا الأشرار. قال الحاخام يسا: «الأمر سيان»، في إشارة إلى جماعة بني إسرائيل في المنفى في مصر، ومن أجلها، قتل القدوس، تبارك اسمه، المصريين وانتقم منهم. هذا هو المقصود بالآية: «يهلك البريء والشرير»، إذ كان هناك أبرياء لم يستعبدوا إسرائيل، فقتلوا مع الأشرار بينهم.

.١٩١

قال الحاخام حيا: لم يُصب أيوب إلا عندما خرج بنو إسرائيل من مصر. قال أيوب: «إن كان الأمر كذلك، فجميع الناس سواسية: «يهلك البريء والشرير». ظلم فرعون إسرائيل وقال: «من هو الرب حتى أطيع صوته» - لم أظلمهم ولم أفعل شيئاً، لكن «يهلك البريء والشرير». «الذي خاف كلام الرب بين عبيد فرعون» (سفر الخروج ٩: ٢٠)، يشير إلى أيوب، لأنه كان حاضراً وقت الخروج من مصر.

.١٩٢

قال الحاخام يهودا: إن حبات البرد التي كانت تتساقط على المصريين وأوقفها موسى، انتقمت فيما بعد في أيام يشوع. وفي المستقبل، سيسقط الباقي على أدوم وذريتها. قال الحاخام يوسي: هذا ما كُتِبَ: "كما في أيام خروجك من أرض مصر، سأريه عجائب" (ميخا ٧: ١٥).

١٩٣.

تفسير آخر لعبارة: "ورأى إسرائيل اليد العظيمة". بداية الآية لا علاقة لها بنهايتها، ولا النهاية ببدايتها. أولاً، "ورأى إسرائيل"، ثم "وخاف الشعب الرب". هل "ورأى إسرائيل" هو سبب "خوف الشعب من الرب"؟ وهل كانوا قبل ذلك لا يخافون الرب؟ لكن الحاخام يهودا قال: إن ذلك الرجل العجوز الذي نزل مع أبنائه إلى المنفى وعانى من المنفى بنفسه، رأى بالفعل كل الانتقامات وكل الأعمال الجبارة التي صنعها الله، تبارك اسمه، ضد مصر. ولذلك كُتب: "ورأى إسرائيل". وكان ذلك في الواقع إسرائيل، أي يعقوب.

١٩٤.

وقال الحاخام يهودا أيضًا: إن الله، تبارك اسمه، أقام ذلك الرجل العجوز وقال له: "قم، انظر إلى أبنائك الخارجين من أمة قوية؛ قم، انظر إلى الأعمال الجبارة التي صنعتها لأبنائك في مصر".

١٩٥.

وقال الحاخام يسا: عندما سافر إسرائيل للنزول إلى المنفى في مصر، سقط عليه خوف ورعب شديداً. فقال الله، تبارك اسمه، ليعقوب: "لماذا تخاف؟" "لا تخف من النزول إلى مصر" (سفر التكوين ٤٦: ٣). من عبارة: "لا تخف"، نفهم أنه كان خائفاً.

١٩٦.

قال له: «لأني سأجعل منك هناك أمة عظيمة». قال له: «أخشى أن يهلكوا أبنائي». قال له: «سأنزل معك إلى مصر». قال له أيضًا: «أخشى ألا أدفن مع آبائي، وألا أرى خلاص أبنائي، والمعجزات التي ستصنعها لهم». قال له: «وسأصعدك ثانية». «سأصعدك» لتُدفن في قبر آبائك، «وأصعدك» لترى خلاص أبنائك، والمعجزات التي سأصنعها لهم.

١٩٧.

في اليوم الذي خرج فيه بنو إسرائيل من مصر، أقام القدوس، تبارك اسمه، يعقوب وقال له: «قم وانظر فداء أبنائك، فقد صنعت لهم سنين عديدة ومعجزات عظيمة». كان يعقوب هناك ورأى كل شيء، كما هو مكتوب: "ورأى إسرائيل اليد العظيمة".

١٩٨.

قال الحاخام يتسحاق: من هنا يُفهم أن يعقوب كان حاضراً وقت الفداء، لأنه مكتوب: «وأخرجكم، وهو حاضر بقوته العظيمة، من مصر» (تثنية ٤: ٣٧). ما معنى «حضوره»؟ إنه يشير إلى يعقوب، لأنه أحضر جميع الآباء إلى هناك. قال الحاخام حزقيا: «حضوره» (حرفياً: «في وجهه») يشير إلى إبراهيم، كما هو مكتوب: «فسجد إبراهيم على وجهه» (سفر التكوين ١٧: ٣).

١٩٩.

تعالوا وانظروا: قال إبراهيم: «أيولد لابن مئة سنة ولد؟» (المصدر نفسه ١٧). فقال له القدوس، تبارك اسمه: «أقسم أنك ستري جموعاً كثيرة ومعسكرات كثيرة قد خرجت من عندك». عندما خرج بنو إسرائيل من مصر، أحضر الله القدوس، تبارك اسمه، جميع الأسباط والجيش إلى إبراهيم، فرآهم. هذا ما كُتب: "وأخرجكم وهو حاضر". قال الحاخام أبا: اجتمع جميع الآباء هناك خلال عملية الفداء. هذا ما كُتب: "وأخرجكم وهو حاضر". ما معنى "في وجهه" هؤلاء هم الآباء. قال الحاخام

إليعازر

: "وأخرجكم وهو حاضر". هذا يشير إلى يعقوب؛ "بقوته" يشير إلى إسحاق؛ "الجبار" يشير إلى إبراهيم. قال الحاخام شمعون: من أجل الآباء، يحدث دائماً فداء لإسرائيل، كما هو مكتوب: "فأذكر عهدي مع يعقوب، وعهدي مع إسحاق، وعهدي مع إبراهيم، وأذكر الأرض" (لاويين ٢٦: ٤٢). يسأل: الآباء جديرون بالذكر، ولكن ما معنى: "وسأذكر الأرض"؟ يجيب: لكي يُذكر داود بينهم، أي ملكوت، الذي يُسمى "الأرض"، وهو مركبة مع الآباء، الذين هم حَسَدُ غفورة وتيفيرت. وهم دائماً ما يُثيرون الفداء لأبناء إسرائيل.

٢٠١.

"ورأى إسرائيل تلك اليد العظيمة التي صنعها الرب على مصر". يسأل: هل صنعها الآن؟ لقد صنعها سابقاً. ما هي "اليد العظيمة التي صنعها الرب"؟ يجيب: لا تُعتبر اليد كذلك إذا كان عدد أصابعها أقل من خمسة. «ذلك العظيم» يعني أنه يشمل خمسة أصابع أخرى من اليد اليسرى، ثم يُسمى «عظيماً» لأن جانب الأصابع الثلاثة الأولى يُكتسب باليد اليمنى بانضمامها إلى اليسرى، وكل إصبع منها ذو قيمة عظيمة. يُجري الله تعالى بها المعجزات والأعمال الجليلة، وبهذا تنقطع جميع المستويات عن الاستمرارية.

٢٠٢.

من هنا نتعلم أنه مع الأصابع الخمسة الأولى، أي الضربات الخمس الأولى، كُتب: "فقسى قلب فرعون". وبمجرد اكتمال هذه الأصابع الخمسة من اليد اليسرى، لم يبق شيء تحت سلطة فرعون ليقسى قلبه، وكُتب: "فقسى الرب قلب فرعون".

٢٠٣.

لذلك، "ورأى بنو إسرائيل تلك اليد العظيمة... وآمنوا بالرب". يسأل: ألم يؤمنوا بالرب حتى الآن؟ ومع ذلك كُتب: "فآمن الشعب... وسمعوا" (سفر الخروج ٤: ٣١). ورأوا كل الأعمال العظيمة التي صنعها لهم القدوس، تبارك اسمه، في مصر. يجيب: ولكن ما معنى: "وآمنوا"؟ صدّقوا ما قاله: «فقال موسى للشعب: لا تخافوا، اثبتوا وانظروا...»

٢٠٤.

قال الحاخام يسا: مكتوب: «ورأى بنو إسرائيل مصر أمواتًا»، ومكتوب: «لن تروهم بعد إلى الأبد» (سفر الخروج ١٤: ١٣). قال الحاخام يوسي: رأوهم أمواتًا. قال له: لو كُتب: «لن تروهم أحياء»، لقلت ذلك. قال له الحاخام أبا: لقد سألت جيدًا.

٢٠٥.

ولكن، انظروا: مكتوب: «إلى الأبد (حرفيًا: من العالم إلى العالم)» (سفر أخبار الأيام الأول ١٦: ٣٦). لقد تعلمنا أن هناك عالمًا في السماء وعالمًا في الأرض. من العالم العلوي تبدأ عملية إشعال الشموع، وهي البينة، مصدر كل ما يُسمى "شموعًا". أما العالم السفلي فهو الذروة، أي الملكوت الذي يُتوج جميع الكتب المقدسة، وهو مُكوّن منها جميعًا. ومن هذا العالم السفلي تُثار الأحكام على الكائنات الدنيا.

٢٠٦.

القدوس، تبارك اسمه، يُجري المعجزات لبني إسرائيل في هذا العالم السفلي، وتحدث لهم العجائب. عندما ثار هذا العالم ليُجري المعجزات، غرق جميع المصريين في البحر بفعل هذا العالم، وحدثت معجزة لبني إسرائيل في هذا العالم. لذلك، كُتب: "لن تروهم بعد ذلك إلى الأبد" (حرفيًا: "حتى العالم")، أي حتى يثار ذلك العالم ويُسلّمون لأحكامه. فور تسليمهم للمحاكمة، كُتب: "ورأى بنو إسرائيل مصر أمواتًا على شاطئ البحر". وهذا هو معنى الآية: "من العالم إلى العالم" - أي إلى أن يُبعث العالم السفلي. ثم كُتب: "وآمنوا بالرب وبموسى عبده".

١٦. «ثم أنشد موسى» يبدأ الحاخام يهودا بعبارة «قبل أن أجذك في البطن عرفتك». يقول إن القدوس، تبارك اسمه، أرسل لبني إسرائيل نبيًا صادقًا وراعيًا أمينًا، وهو موسى. وضع فيه روحًا عظيمة مقدسة، وجعله على كل ما له. عندما خرج موسى إلى العالم، أنارته الشخيانه، وقرأ عليه القدوس، تبارك اسمه، «قبل أن أجذك في البطن عرفتك، وقبل أن تخرج من الرحم قدستك، وجعلتك نبيًا للأمم». نقرأ تفسيرات مختلفة لعبارة «ثم أنشد موسى وبني إسرائيل». يقول الحاخام شمعون إنها ترنيمة الملكة للقدوس، تبارك اسمه؛ فهي تحتوي على العالم الذي مضى، والعالم الآتي، وروابط الإيمان، وأيام الملك

المسيح - وكل التسبيحات الأخرى لمن هم في السماء ومن هم على الأرض تعتمد عليها. يُشير الحاخام يوسي إلى أن "هذه الأنشودة للرب" هي نهر بينا الذي يخرج من عدن. وأخيرًا، يتحدث الحاخام يهودا عن الوقت الذي "أرجع فيه الرب البحر بريح شرقية عاتية طوال الليل"، قائلًا إن جميع المصريين في الأسفل والأمراء في الأعلى سُلّموا إلى الملكة لتنتقم منهم.

٢٠٧.

"ثم أنشد موسى" (سفر الخروج ١٥ : ١) : افتتح الحاخام يهودا النقاش قائلًا: "قبل أن أصورك في البطن عرفتُك" (إرميا ١ : ٥). طوبى لنصيب إسرائيل الذي رغب فيه القدوس، تبارك اسمه، أكثر من جميع الأمم الأخرى. ولشدة محبته لهم، أقام لهم نبيًا صادقًا وراعيًا أمينًا، وأوجد عليه روحًا قدسًا أكثر من غيره من الأنبياء الأمناء. أخذه من نصيبه، أي مما خصصه يعقوب كعُشر من بنيهِ للقدوس تبارك اسمه، أي سبط لاوي. ولأن لاوي كان من سبطه، فقد استقبله القدوس تبارك اسمه، وزينه بأكاليل كثيرة، ومسحه بزيت المسحة المقدسة. ثم أخرج من بنيهِ روحًا قدسًا إلى العالم، وألبسه أحزمة الإيمان العظيم، وهي بيناه.

٢٠٨.

علمنا أنه في تلك اللحظة، حان وقت نزول موسى، النبي الأمين، إلى العالم. فأخرج القدوس تبارك اسمه، روحًا قدسًا من حجر كريم منحوت، هو الياقوت، وهو ملكوت، كان مخفيًا داخل ٢٤٨ نورًا، وأشرق عليه. وتوجّه بثلاثمائة وخمسة وستين تاجًا، ووقفوا أمامه، وجعله على كل ما له. أعطاه ١٧٣ مفاتيحًا، وتوجّه بخمسة تيجان. صعد كل تاج منها وأضاء في ألف عالم منير، وفي الشموع المخبأة في كنوز الملك المقدس العلوي.

٢٠٩.

ثم مر به عبر جميع الأنوار في جنة عدن وأدخله قصره، ومَرَّ به على جيوشه ومعسكراته. فارتعدوا جميعًا، وفتحوا أبوابهم وقالوا: ابتعدوا عن جواره، فقد أيقظ القدوس، تبارك اسمه، روحًا لتسيطر على العوالم وتثيرها. وخرج صوتٌ يقول: من هذا الذي يحمل كل هذه المفاتيح في يديه؟ وقال صوتٌ آخر: اقبلوه بينكم، فهو الذي سينزل بين الناس. وستُعطى له التوراة، وهي أشدّ الأسرار خفاءً، لتَهزَّ به العوالم التي في السماء والأرض. في تلك اللحظة، ثاروا جميعًا وساروا وراءه. وبدأوا النقاش قائلين: «لقد جعلت رجالاً يركب فوق رؤوسنا؛ فاجتزنا النار والماء» (مزمور ٦٦ : ١٢).

٢١٠.

ثم قام روح موسى ووقف أمام الملك. نهض الميم المفتوح ووضع تيجانه، بينما توجّج الروح بـ ٣٢٥ تاجًا وأودع مفاتيحه في يديه. يشير الشين إلى الآباء الثلاثة الذين توجّوه بهذه التيجان المقدسة، وأودعوا

جميع مفاتيح الملك في يديه، وعَيَّنوه أُمِينًا على البيت. نهض الهي وتوج نفسه بتيجانه، واستلمه من الملك.

٢١١.

ثم حلّ روح موسى على السفن التي تبحر في ذلك البحر العظيم، وهو مالخوت، وقبلته مالخوت لترفعه إلى الملك. أعطته أسلحة من هناك ليضرب بها فرعون وأرضه كلها. وفي يوم السبت وأول يوم من الشهر، رفعته إلى الملك، وهو زئير أنبين. ثم يُعبّر عن اسمه بهذه الأحرف التي نقشناها، وهي الميم والشين والهي كما هو مكتوب أعلاه.

٢١٢.

في اللحظة التي ظهر فيها لينزل إلى الأرض ويتجسد في جسد من نسل لاوي، أُعدّت ٤٢٥ شمعة للملك، وهو زئير أنبين، ورافقت ٤٢٥ لوحة مُعَيّنة روح موسى إلى مكانه. عندما ظهر في العالم، أضاءت عليه الحيّ، وهي الشخيانه، وامتألاً البيت بنورها. في تلك اللحظة، قرأ القدوس، تبارك اسمه، عليه: «قبل أن أصورك في البطن عرفتكَ، وقبل أن تخرج من الرحم قدستك، وجعلتك نبياً للأمم» (إرميا ١: ٥).

٢١٣.

قال الحاخام إسحاق: في ذلك الوقت، قتل القدوس، تبارك اسمه، الوزير المُعَيّن على مصر. رآه موسى وإسرائيل، ثم أنشدوا النشيد. وهذا ما كُتب: "ورأى إسرائيل مصر ميتة... حينئذٍ أنشد موسى وأبناء بني إسرائيل."

٢١٤.

«ثم أنشد موسى وبنو إسرائيل...» افتتح الحاخام أبا النقاش قائلاً: لقد تأملتُ في جميع التسابيح التي سَبّحوا بها القدوس، تبارك اسمه، وجميعها بدأت بـ: «ثم» (بالعبرية: עַתָּה): «ثم تكلم سليمان» (١ ملوك ٨: ١٢)؛ «ثم تكلم يشوع» (يشوع ١٠: ١٢)؛ «ثم أنشد موسى وإسرائيل». ما سبب ذلك؟

٢١٥.

يجيب: هذا ما تعلمناه. جميع المعجزات وجميع الأعمال العظيمة التي أُجريت لإسرائيل حدثت عندما أشرق نور عاتيك كاديشا، وهي أنبين الغنية، بأكاليلها. تُنقش وتُطبع بواسطة حرف الألف، بحيث يكون حرف الياء العلوي من الألف هو العمود الأيمن، والخط السفلي هو العمود الأيسر، والخط الواصل بينهما هو العمود المركزي الوسيط. يخترق الألف الظلام، في إشارة إلى عمود الخط المركزي للألف

الذي يخترق ويُقلل من شأن العمود الأيسر، الذي يُمثل الظلام، في هيئة الأطراف الستة للكتب الثلاثة الأولى. ثم يُضيء من كل جانب، أي بالحكمة والتدبير. وعندما يلتقي نور الألف بالزايين ويصل إليهما، فإن ذلك الزايين (حرفيًا: «السلاح») هو: «سيف الرب ممتلئ دمًا» (إشعيا ٣٤: ٦)، أي الملكوت حين يُمدّ نحو اليسار. حينها يصنع المعجزات والأعمال العظيمة، لأن الألف والزايين قد التقيا. وهذه ترنيمة، ترنيمة تُنير جميع الجوانب، الحكمة والحسد. ومن هنا جاء قول: «حينئذٍ (بالعبرية: از، ألف-زايين) أنشد».

.٢١٦

يسأل: «حينئذٍ أنشد (حرفيًا: «سُيُنشد») موسى». هل كان ينبغي أن يُكتب: «أنشد موسى»؟ يجيب: هذا الأمر مُعلق إلى حين الوقت الآتي، لأنه أتمّه لذلك الوقت وأتمّه للمستقبل الآتي. لأن بني إسرائيل سيسبحون هذه الأنشودة في الزمان الآتي. "موسى وبني بني إسرائيل". ومن هنا تعلمنا أنه على الرغم من أن الصالحين الأوائل قد ارتقوا إلى أعلى المراتب السماوية ورُبطوا برباط الحياة، فإنهم جميعًا سيقومون ليُبعثوا بأجسادهم ويُنشدوا هذه الأنشودة. هذا ما كُتب: "حينئذٍ يُنشد موسى وبني إسرائيل".

.٢١٧

قال الحاخام شمعون: لذلك، "سيمد الرب يده مرة ثانية ليسترد بقية شعبه" (إشعيا ١١: ١١). "الاستعادة" (بالعبرية: liknot) تعني كما في: "خلقني الله (بالعبرية: kanani) بدايةً لطريقه" (أمثال ٨: ٢٢). "بقية شعبه" تشير إلى الصالحين بينهم، الذين يُطلق عليهم "بقايا" (بالعبرية: she'ar) كما هو مكتوب: "وباقٍ رجُلان في المحلة" (بميدبار ١١: ٢٦). وقد عرفنا سبب تسميتهم بالبقية: لأن العالم لا وجود له إلا من أجل أولئك الذين يجعلون من أنفسهم أناشيد (بالعبرية: shirim). لذلك، يُطلق على الصالحين اسم "البقية"، وهي كلمة مشتقة من "الأغاني".

.٢١٨

قد تسألون: بما أنهم مرتبطون برباط الحياة وينعمون بالنعيم السماوي، فلماذا يُنزلهم القدوس، تبارك اسمه، إلى الأرض؟ اذهبوا وتعلّموا، منذ اللحظة الأولى التي وُلدوا فيها وظهروا إلى العالم، حين كانت جميع الأرواح والنفوس في أعلى مراتبها، أنزلهم القدوس، تبارك اسمه، إلى الأرض. ولا سيما الآن، إذ يريد القدوس، تبارك اسمه، أن يُقوّم ما هو معوّج بإظهار المعجزات والعجائب التي سيُجريها لأبناء إسرائيل. مع أنهم أبرار، إلا أنه مكتوب: «لأنه ليس في الأرض إنسان بار يعمل صلاحًا ولا يُخطئ» (جامعة ٧: ٢٠). وقد تسأل: ماذا عن أولئك الذين ماتوا بسبب نصيحة الحية، وهم لم يرتكبوا أي ذنب، لماذا يقومون؟ يجيب: سيقومون هم أيضًا وسيكونون مستشارين للمسيح.

.٢١٩

لذلك، علمنا أن موسى سُنشد هذه الأنشودة في المستقبل. ما السبب؟ لأنه مكتوب: «كما في أيام خروجك من أرض مصر، سأريه عجائب» (مicha ٧: ١٥). يسأل: هل كان ينبغي أن يُقال «سأريكم» بدلاً من «سأريه»؟ يجيب: بل سأري الذي رأى أولاً، أي موسى، لأنه سيرى مرة ثانية، وهذا هو معنى «سأريه». مكتوب: «سأريه خلاص الله» (مزامير ٥٠: ٢٣)، و«أريه خلاصي» (مزامير ٩١: ١٦). و«حينئذٍ يُرثم موسى وبنو إسرائيل للرب».

.٢٢٠

إنها ترنيمة الملكة، وهي ملكوت، للقدوس، تبارك اسمه. وقد تعلمنا أن كل من يُردد هذه الترنيمة يوميًا بنية صادقة يستحق أن يُردها في الآخرة. إنها تحوي العالم الذي مضى، والعالم الآتي، وروابط الإيمان، وأيام الملك المسيح. وتنبتق منها جميع التسابيح الأخرى للذين في السماء والأرض.

.٢٢١

يسأل: كُتب «هاشيرا» (هذه الترنيمة) وهي مؤنثة، ولكن ألا ينبغي أن تُكتب «شير زيه» (هذه الترنيمة) بصيغة المذكر؟ يجيب: ولكن هذه هي الترنيمة التي تُسبّح بها الملكة الملك، زئير أنبين، والتي أنشدها موسى من الأسفل إلى الأعلى، من ملكوت إلى زئير أنبين. لذلك قيلت شيراه (بصيغة المؤنث)، وقد سبق شرحها. "إلى الله". إنها تُنشد إلى الله لأن الملك قد رَحّب بها. قال الحاخام يوسي: كل هذه الأطياب، أي الأنوار التي تدفقت، سكبها الملك القدوس عليها. لذلك، سبّحته الملكة.

.٢٢٢

قال الحاخام يهودا: إذا كان الأمر كذلك، أي أنها ترنيمة الملكة للملك، فلماذا كُتب: "موسى وبنو إسرائيل"، مع أنها للملكة لتسبيحها؟ أجاب: طوبى لنصيب موسى وإسرائيل لأنهم عرفوا كيف يسبحون الملك من أجل الملكة بالطريقة اللائقة، لأنها ورثت كل قوتها وبأسها من الملك.

.٢٢٣

افتتح الحاخام حيا النقاش قائلاً: "قوموا، نادوا في الليل: في بداية الهوامش" (إيخا ٢: ١٩). "قوموا، نادوا" تشير إلى جماعة إسرائيل، وهي الملكوت؛ "في الليل" تعني المنفى. يقول الحاخام يوسي: "في الليل" تشير إلى الوقت الذي تسيطر فيه وتستيقظ، لأن الملكوت تسيطر في الليل. كان ينبغي أن تُكتب عبارة "في بداية الحراسة" على النحو التالي: "في البداية". يجيب: "في البداية (حرفيًا: "الرأس")" هي كما هو مكتوب: "على رأس السرير" (سفر التكوين ٤٧: ٣١). لقد أثبتنا أن رأس السرير هو يسود. كذلك، فإن الرأس الذي تبارك به الملكة هنا هو يسود. "رأس الحراسة" هو رأس نتزاح وهود، وهو يسود.

قال الحاخام يوسي: هذه هي بداية جميع تيجان الملك ونهايتها. لأنه من منظور الكتب التسعة للنور المباشر لزهرة أنبين، فإن الكتاب السفلي هو الذي ينتهي. من منظور سفروت النور العائد التسعة لزهرة أنبين التي تنير من الأسفل إلى الأعلى، يُعتبر يسود كثر النور العائد. ولأنه بداية سفروت النور العائد، فقد أطلقت عليه التوراة اسم "بداية الساعات". قال الحاخام أبا: كلمة "ساعات" تُكتب بدون حرف الواو، وهو ما يشير إلى ملكوت، وهذا هو يسود، أي رأسها، ولذلك يُطلق عليه "رأس السرير". يُقال كل هذا في إشارة إلى الملك القدوس الأعلى، وهو زئير أنبين، أي يسود زئير أنبين، وهذا هو معنى "هذه الأنشودة للرب"، أي إلى يسود زئير أنبين.

قال الحاخام يسا: "هذه الأنشودة للرب" هي النهر، وهو بيناه، الذي يخرج من عدن، وهو حوخما، أي بيناه التي خرجت من رأس أريش أنبين. فكل الزيت والعظمة، أي كل موخين الذكر والأنثى، وبرياه، وبتزيراه، وأسياه، تخرج منه. وهذا يفهم من المقطع التالي، الذي يقول: "سأغني للرب"، والذي يشير إلى الملك القدوس الأعلى، زئير أنبين. لذلك لم يُكتب: «سأغني له»، لأن عبارة «إلى الله» السابقة في عبارة «هذه الأغنية إلى الله» هي «بيناه» وليست «زير أنبين».

«وتكلم قائلاً»، أي للأجيال القادمة حتى لا يُنسى هذا عنهم أبداً. من يستحق هذه الأنشودة في هذا العالم يستحقها في العالم الآخر، وسيكون جديراً بالتسبيح بها في أيام الملك المسيح عند عودة جماعة إسرائيل إلى القدوس، تبارك اسمه. كُتب «قائلاً»، أي «قائلاً» في ذلك الوقت، «قائلاً» في الأرض المقدسة عندما يستقر بنو إسرائيل في الأرض، «قائلاً» أثناء المنفى، «قائلاً» عند فداء إسرائيل، «قائلاً» في العالم الآخر.

«سأرنم للرب». يسأل: كان ينبغي أن يقول: «سنرنم». لماذا يقول: «سأرنم»؟ يجيب: ذلك لأنهم كانوا يُسبِّحون الملكة، كما ذُكر سابقاً، ولذلك كُتب: «سأرنم» بصيغة المفرد. «لله» تُشير إلى الملك القدوس، الذي هو «زئير أنبين» «لأنه انتصر انتصاراً مجيداً»، أي أنه صعد وتوجّ بتيجانه ليُفيض بالبركات والقوة والأعمال العظيمة، التي بها سيرتفع شأنه. «لأنه انتصر» في هذا العالم، «بانتصار مجيد» في العالم الآخر. لقد انتصر انتصاراً مجيداً في ذلك الوقت ليتوجّ بعد ذلك، بتيجانه في فرحٍ كامل.

«ألقى الفرس وراكبه في البحر» (سفر الخروج ١٥ : ١)، أي سلطان الأرض، وهو الفرس، وسلطان السماء الذي يتمسكان به، وهو «راكبه». أُسلم كلاهما إلى ذلك البحر العظيم وسلطانة العظيم، لينتقم منهما. وقد علمنا أن القدوس، تبارك اسمه، لا يُنفذ حكمه في الأرض حتى يُنفذه مع حكومتهم في السماء. وهذا هو المعنى: "يعاقب الرب جيش العليين في السماء، وملوك الأرض على الأرض" (إشعيا ٢٤ : ٢١).

٢٢٩.

"ألقى في البحر". قال الحاخام يهودا: في تلك الليلة، استيقظت قوة عظيمة، كما هو مكتوب: "وأرجع الرب البحر بريح شرقية شديدة طوال تلك الليلة" (خروج ١٤ : ٢١). في ذلك الوقت، طلبت الملكة من الملك أن يُسلم إليها جميع جموع المصريين في الأرض وجميع الأمراء في السماء. سُلّموا جميعًا إلى سلطانها لتنتقم منهم. كما هو مكتوب: "ألقى الفرس وراكبه في البحر". هنا، كُتبت عبارة "إلى البحر" بدون صفات، مما يشير إلى كل من البحر في الأعلى والبحر في الأسفل.

١٧. "ياه قوتي ونشيدي" يذكرنا الحاخام حيا بأن القدوس، تبارك اسمه، خلق العالم وخلق الإنسان ليسيطر على كل شيء فيه؛ وأدخله الجنة لينعم بالفرح. وأمره ألا يأكل من شجرة واحدة، لكن الإنسان لم يُطع. لو أطاع آدم الوصية، لعاش إلى الأبد وبقي في الجنة إلى الأبد. لقد عرف الحكمة السماوية أكثر من الملائكة السماوية، ولكن بعد أن أخطأ، انقطعت عنه ينابيع الحكمة. يقول الحاخام أبا إن آدم خرج من الذكر والأنثى، كما كانت النكفا شريكة زئير أنبين. ويرى الحاخام يوسي أن عبارة "ياه قوتي ونشيدي" تشير إلى ما هو متلازم ولا ينفصل أحدهما عن الآخر. ومنهما تتدفق الأنهار لتبارك كل شيء. ثم يحلل الحاخام حزقيا الآية: "الصديق يحب في كل حين، والأخ يولد للشدة"، موضحًا أن بني إسرائيل يُدعون إخوة القدوس، تبارك اسمه. ونتعلم من الحاخام يسا أن القدوس، تبارك اسمه، يدعو كل من يحبه ويخدمه بمحبة "حبيبًا". ويخبر الحاخام شمعون الحاخام يهودا أن كل من يبكي ويرنم لله سينال الفرح عند عودة صهيون.

٢٣٠.

"يا الله قوتي ونشيدي" (سفر الخروج ١٥ : ٢). افتتح الحاخام حيا النقاش قائلاً: "أحطت بي من ورائي ومن أمامي، ووضعت يدك عليّ" (مزامير ١٣٩ : ٥). كم يجب على الإنسان أن يُكرم القدوس، تبارك اسمه، لأنه عندما خلق العالم، رأى أن الإنسان سيسيطر على كل شيء، وكان مثله مثل الآلهة في السماء والأرض. أنزله إلى العالم في صورة مجيدة، فرآه المخلوقات، فاجتمعت وسجدت له. ووقع عليهم خوف ورعب من خشيته. وهذا هو معنى: "ويكون خوفك ورهبتك على كل حيوان في الأرض، وعلى كل طائر في السماء" (سفر التكوين ٩ : ٢).

٢٣١.

أدخله إلى الجنة التي غرسها ليحرسها، وليفرح بها فرحًا عظيمًا، ويتلذذ بها. وصنع له مظلة مرصعة بالأحجار الكريمة، وكانت الملائكة تفرح أمامه. وبعد ذلك، أمره ألا يأكل من شجرة واحدة، لكنه لم يطع أمر سيده.

٢٣٢.

وجدت في كتاب أخنوخ أنه بعد أن رفع القدوس، تبارك اسمه، أخنوخ وأراه جميع كنوز الملك، العلوية والسفلية، أراه شجرة الحياة والشجرة التي حُذّر آدم منها. وأراه مكان آدم في جنة عدن. فرأى أنه لو أطاع آدم وصية شجرة المعرفة، لكان قد عاش إلى الأبد وبقي هناك. لكنه لم يطع وصية سيده، فحكم عليه وعوقب.

٢٣٣.

قال الحاخام يتسحاق: خلق آدم بوجهين، وهكذا

فُسّر ذلك بقوله: «فأخذ أحد جنبيه» (سفر التكوين ٢: ٢١). زرع الله، تبارك اسمه، فصار وجهين، من الشرق ومن الغرب، آدم من الشرق وحواء من الغرب. وهذا ما كُتب: «أحاطت بي من ورائي ومن أمامي». «من ورائي» هو الغرب و«من أمامي» هو الشرق.

٢٣٤.

قال الحاخام حيا: ماذا فعل الله، تبارك اسمه؟ هيأ تلك الأنثى، وأكمل جمالها، وأحضرها إلى آدم. وهذا ما كُتب: «ومن الجنب الذي أخذه الرب الإله من الرجل، صنع امرأة» (سفر التكوين ٢٢). انظروا: كُتب أعلاه: «فأخذ أحد جنبيه». ما معنى «واحد»؟ كما في: "حامتي، طاهرتي واحدة، هي الوحيدة من أمها" (نشيد الأناشيد ٦: ٩)، وهو ما يُعرف بـ"ملخوت". "من جنبيه"، أي من جنبيه، كما هو مكتوب: "ولجنب الخيمة الثاني" (سفر الخروج ٢٠: ٢٦)، لأنها أخذت من الجانب الأيسر. ٢٣٥. قال الحاخام

يهودا

: وضع الله القدوس، تبارك اسمه، روحًا عليا في آدم، وأضفى عليها الحكمة والفهم لمعرفة كل شيء. يسأل: من أي مكان أعطاه روحًا؟ قال الحاخام يتسحاق: من المكان الذي تأتي منه الأرواح الأخرى، أي "بيناه"، لأن نور "بيناه" يُسمى "نیشاماه".

٢٣٦.

قال الحاخام يهودا: نفهم ذلك من هنا، كما هو مكتوب: "لَتُخْرِجَ الْأَرْضُ نَفْسًا حَيَّةً" (سفر التكوين ١: ٢٤). يسأل: من أي مكان في الأرض؟ يجيب: من المكان الذي يقع فيه الهيكل، لأن الأرض هي ملكوت، ومكان الهيكل هو بيناه، أي أنها فيها. "نَفْسٌ حَيَّةٌ حَيَّةٌ" (بالعبرية: نَفْس) مكتوبة ببساطة، "نَفْسٌ حَيَّةٌ حَيَّةٌ"، دون توضيح لمن هذه النفس. ويقول: هذه هي نفس آدم الذي كان أولًا.

٢٣٧.

قال الحاخام حيا: عرف آدم الحكمة السماوية أكثر من الملائكة السماوية، ونظر في كل شيء وعرف سيده وعرفه أكثر من جميع سكان العالم. بعد أن أخطأ، انقطعت عنه ينابيع الحكمة. وجاء في الكتاب المقدس: "فأخرجه الرب الإله من جنة عدن ليعمل الأرض" (سفر التكوين ٣: ٢٣).

٢٣٨.

قال الحاخام أبا: خرج آدم من ذكر وأنثى، وهما زئير أنبين ونوكفا. هذا ما كُتب: "وقال الله: لنصنع الإنسان على صورتنا كشبهنا" (سفر التكوين ١: ٢٦). لذلك، حتى من خلال الإنسان، اتحد الذكر والأنثى، ثم انفصلا عن بعضهما بعد ذلك. قد تتساءل لماذا كُتب: "الأرض التي أخذ منها"، وليس من الذكر والأنثى في العالم العلوي. يجيب: صحيح أنه أُخذ من الأرض، ولكن هذا يشير إلى نوكفا زئير أنبين. وكان القدوس، تبارك اسمه، أي زئير أنبين، شريكها. هذان هما الذكر والأنثى اللذان ذكرناهما. والأمر كله واحد.

٢٣٩.

قال الحاخام يوسي: "يهوه قوتي ونشيدي"، ويشير إلى أولئك الذين لا ينفصلون عن بعضهم البعض. إنهم دائمًا متحابون برغبة واحدة، لأنهم آبا وإيما اللذان يُطلق عليهما يود-هي. منهم تنبع تيارات الأنهار والينابيع لتغذي الجميع وتُبارك كل شيء، ومياه هذه الينابيع لا تنضب. هذا هو معنى: "وكينبوع ماء لا تنضب مياهه" (إشعيا ١١: ٥٨). لذلك، "صار لي خلاصًا" (خروج ١٥: ٢). لهذا السبب يستمد الملك القدوس ويورث في الأسفل، ويستيقظ الحق ليصنع المعجزات.

٢٤٠.

"هو إلهي، وسأمجده". هذا هو الصالح، أي يسود، الذي تنبثق منه البركات في وحدة. "وسأمجده"، في ذلك المكان الذي يوجد فيه الحب، وهو الهيكل. «إلوهيم أبي، وأنا سأمجده» (المصدر نفسه). قال موسى هذا للمكان الذي يأتي منه اللاويون، أي الجانب الأيسر. لذلك، عندما قال موسى عن ذلك الجانب: «وأنا سأمجده»، كان في ذلك كمال تام، لأن قوله «وأنا سأمجده» يعني أنه جعله متضمنًا في الجانب الأيمن، وهذا هو الكمال المطلق.

٢٤١.

قال الحاخام إسحاق: «وقد صار لي خلاصًا». هذا هو الملك القدوس، الذي هو زئير أنبين، وهو كذلك. كيف نعرف هذا؟ لقد وجدت هذا في موضع آخر، حيث كُتب: «يهوه قوتي ونشيدي، وقد صار لي خلاصًا». يُفهم من عبارة "الله... صار خلاصي" أنها تشير إلى الملك القدوس المسمى "يود هي فاف هي"، أي زئير أنبين.

٢٤٢.

"يهوه قوتي ونشيدي". استهلّ الحاخام حزقيا النقاش بالآية: "الصديق يحب في كل حين، والأخ يولد للشدة" (أمثال ١٧: ١٧). "الصديق يحب في كل حين" تشير إلى القدوس، تبارك اسمه، الذي كُتب عنه: "لا تترك صديقك، ولا صديق أبيك" (أمثال ٢٧: ١٠).

٢٤٣.

"ويولد أختٌ للشدائد". في الوقت الذي يظلمك فيه عدوك، ماذا يقول القدوس، تبارك اسمه؟ "من أجل إخوتي ورفاقي، أقول الآن: السلام فيكم" (مزمو ١٢٢: ٨). يُدعى بنو إسرائيل "إخوة" و"رفاقًا" للقدوس، تبارك اسمه. ما معنى "يولد"؟ هل يولد الآن، في وقت الشدة؟ يجيب: في وقت الشدة، سيولد في العالم من يكون أختًا لكم، لينقذكم من كل من يظلمكم.

٢٤٤.

قال الحاخام يهودا: «يولد» تعني أن الملك القدوس سيُبعث بهذه القوة لينتقم من الأمم بسببك، وليرعاك من «إيما»، أي «بيناه»، على هذا الجانب الأيسر، كما هو مكتوب: «يهوه قوتي ونشيدي، وقد صار لي خلاصًا». سيوقظ قوى ضد الأمم الوثنية.

٢٤٥.

افتتح الحاخام يسا النقاش قائلاً: ما مقدار حب الإنسان للقدوس، تبارك اسمه، إذ لا عبادة أمام القدوس، تبارك اسمه، إلا المحبة. القدوس، تبارك اسمه، يدعو «محبوبًا» كل من يحبه ويخدمه بمحبة. يسأل: إذا كان الأمر كذلك، فكيف يمكن التوفيق بين هذين النصين: "لا تترك صديقك وصديق أبيك" (أمثال ٢٧: ١٠)، و"قلما تطأ قدمك بيت جارك (وأيضًا: "بيت صديقك")" (أمثال ٢٥: ١٧)؟

٢٤٦.

يجيب: لكن العلماء قد أوضحوا أن هذا النص، "لا تترك صديقك وصديق أبيك"، كُتب في إشارة إلى المحرقات، أما في إشارة إلى ذبائح الخطيئة وذبائح الإثم، فقد قيل: "قلما تطأ قدمك بيت جارك". والآن سنوضح: "لا تترك صديقك وصديق أبيك". لا تتركوا عبادته والتمسك به والعمل بوصاياه. حقًا، "لا تتركوا". و"قلما تطأ قدمك بيت جارك" تعني: قلما تطأ رغبتك هناك، حتى لا تستفزك أو تسيطر عليك، وحتى لا تخطر ببالك أفكار غريبة "من بيت جارك". ما هو "بيت جارك"؟ إنه النفس الطاهرة التي وضعها صديقك فيك.

٢٤٧.

لذلك، فإن عبادة القدوس، تبارك اسمه، هي أن تحبه في كل ما يفعله بك، كما هو مكتوب: "وتحب الرب إلهك" (تثنية ٦: ٥). "هذا إلهي وسأمجده"، لأن كل بني إسرائيل رأوا عند البحر ما لم يره النبي حزقيال. حتى الأجنة في أرحام أمهاتهم رأَت وسمحت للرب تبارك اسمه، وقالوا جميعاً: "هذا إلهي وسأمجده". إله أبي، وسأمجده. "إله أبي" كما هو مكتوب: "إله إبراهيم".

٢٤٨.

قال الحاخام يوسي: إذا كان الأمر كذلك، فلماذا يقول النص: «وأنا أرفعه»، مع أن إله إبراهيم في الأعلى، ولا حاجة لرفعه؟ هذا يعني أن إله إسحاق، وهو العمود الأيسر، هو الذي يحتاج إلى الرفع، وليس العمود الأيمن. قال له: مع ذلك، هناك حاجة لرفعه. وكل هذا يتعلق بالمسألة نفسها: «وأنا أرفعه» من جميع الجهات. كذلك، من يعرف كيف يُعلن وحدانية الاسم القدوس العظيم، يجب أن يرفعه، لأن هذه أسمى عبادة للقدوس، تبارك اسمه.

٢٤٩.

كان الحاخام يهودا جالساً أمام الحاخام شمعون يقرأ، مكتوب: «سُمع صوت حراسكم، يرفعون الصوت، معاً يُرثمون» (إشعيا ٨: ٥٢). «صوت حراسكم». من هم الحراس؟ يجيب: هم الذين ينتظرون الوقت الذي يرحم فيه القدوس، تبارك اسمه، فيبني بيته. «يرفعون الصوت». يسأل: كان ينبغي أن يقول: «سيرفعون الصوت»؛ ما معنى «يرفعون الصوت»؟ يجيب: كل من يبكي ويرفع صوته لهدم بيت القدوس، تبارك اسمه، سينال ما كُتب بعد ذلك: «معاً يُرثمون»، وينال أن يراه مُعَادًا بفرح.

٢٥٠.

«عندما يُرجع الرب صهيون» (المصدر نفسه). يسأل: ألم يكن ينبغي أن يقول: «عندما يعود الرب إلى صهيون»؟ ما معنى «عندما يعود الرب إلى صهيون»؟ يجيب: «عندما يعود الرب إلى صهيون» هو المعنى الدقيق. هلمّوا وانظروا: في الوقت الذي دُمّرت فيه أورشليم الأرضية ونُفيت جماعة إسرائيل، التي هي ملكوت، صعد الملك القدوس، الذي هو زئير أنبين، إلى صهيون، التي هي يسود ملكوت، وتنهّد

أمامها بسبب نفي جماعة إسرائيل. عندما تعود جماعة إسرائيل إلى مكانها، سيعود الملك القدوس إلى مكانه، صهيون، فيتحدان. وهذا هو معنى: "عندما يُعيد الرب صهيون"، وليس "إلى صهيون" لأن "الرب صهيون" يُشير إلى اتحاد الرب مع صهيون. ثم يقول بنو إسرائيل: "هذا إلهي، وسأمجّده"، و"هذا هو الرب، انتظرناه، وسنفرح ونبتهج بخلاصه" (إشعيا ٢٥: ٩)، أي بخلاصه، وبالتحديد بفداء الرب عند عودته إلى صهيون.

١٨. "الرب رجل حرب". يقول الحاخام شمعون إن "كتاب حروب الرب" يعني حروب التوراة، وهي حروب سلام ومحبة وليست حروب نزاعات ودمار. ثم ينتقل إلى "ابحثوا عن كتاب الرب وقرأوه"، قائلاً إن جميع القوى والقدرات التي يمتلكها القدوس، تبارك اسمه، تعتمد على ذلك الكتاب، أي كتاب الملكوت، وتنبثق منه. عندما تُستفز قواه وحروبه، أحكام الجانب الأيمن وأحكام الجانب الأيسر تثير أعمالاً عظيمة؛ ثم "إن الله رجل حرب".

٢٥١.

«الرب رجل حرب، الرب اسمه». افتتح الحاخام أبا النقاش قائلاً: «لذلك قيل في كتاب حروب الرب: وهاف في سوفاه وأودية أرنون» (بميدبار ٢١: ١٤). كم يجب أن نتأمل في كلمات التوراة، وكم يجب أن نركز على كل كلمة، فليس في التوراة كلمة واحدة لا تشير إلى الاسم الإلهي القدوس. وليس في التوراة كلمة إلا وفيها أسرار كثيرة، ومعانٍ متعددة، ومصادر عديدة، وفروع كثيرة.

٢٥٢.

هنا يجب أن نتأمل ما كُتب: «لذلك قيل في كتاب حروب الرب». يسأل: أين «كتاب حروب الرب»؟ يجيب: هذا ما شرحه الأصدقاء. كل من يخوض حرباً في التوراة يستحق زيادة في السلام في نهاية كلماته. جميع حروب العالم نزاعات ودمار، وجميع حروب التوراة سلام ومحبة. هذا هو المقصود بقوله: "فلماذا قيل في كتاب حروب الرب؟"، أي حروب التوراة. "وحياة في سوفاه"، أي المحبة (بالعبرية: أهافاه) في نهايتها (بالعبرية: سوفاه). فليس لكم محبة وسلام إلا هذا.

٢٥٣.

لكن السؤال يبقى قائماً، لأنه مكتوب: "فلماذا قيل في كتاب حروب الرب؟"، ولو كان المقصود حروب التوراة، لكان ينبغي أن يقول: "في تورات حروب الرب". ما معنى "في الكتاب"؟ يجيب: إنه سرٌّ سماوي. لله القدوس، تبارك اسمه، مكان يُسمى «الكتاب»، وهو «الملكوت»، كما هو مكتوب: «اطلبوا من كتاب الرب وقرأوا» (إشعيا ٣٤: ١٦). كل القوى والقدرات التي يمتلكها الله القدوس، تبارك اسمه، تنبع من ذلك الكتاب، ومنه تتجلى.

٢٥٤.

«واهيف في سوفاه». يسأل: ما هو واهيف؟ يجيب: كل القوى وكل هذه الأعمال الجبارة التي يمتلكها الله القدوس، تبارك اسمه، أتت من ذلك الكتاب، وهو «الملكوت». عندما يخوض الله القدوس، تبارك اسمه، حروبه، فإنه في مكان واحد هو نهاية المستويات، يُسمى «واهيف»، كما هو مكتوب: «للعلة ابنتان، تصرخان: أعطوا، أعطوا» (أمثال ٣٠: ١٥). هي مكان العقاب تحت ملكوت. و"في سوفاه" تعني أنها في نهاية المستويات (بالعبرية: سوف). تُسمى سوفاه "البحر الأحمر" (بالعبرية: سوف)، ملكوت، أي البحر الذي يمثل نهاية جميع المستويات.

٢٥٥.

"وأودية أرنون" تعني الأنهار التي تأتي وتنجذب إلى ملكوت، وهو سر "واهيف إن سوفاه"، من ذلك المكان الأسمى المسمى "أرنون". ما هو أرنون؟ إنه الاتحاد السماوي للحب الذي لا ينفصم، وهو اتحاد الآب والإيما السماويين. كما تقول: "خرج نهر من عدن" (سفر التكوين ٢: ١٠). يُطلق على النهر، وهو بيناه، وعدن، وهي حوخما، اسم "آب وإيما" مجتمعين، لأن أرنون مُكوّن من حروف "نور الخمسين"، أي نور أبواب بيناه الخمسين. وهكذا تتجذر جذورها، وتنمو فروع ملكوت لتخوض المعارك في كل مكان، وتُظهر أعمال القوة والعظمة، وتُبدي أقصى درجات السيادة والجلال.

٢٥٦.

تعالوا وانظروا: عندما تُثار قوى وحروب القدوس، تبارك اسمه، يضطرب كثير من المدعين العامين من كل جانب. حينها تُثير الرماح، التي هي سر أحكام اليمين، والسيوف الحادة، التي هي أحكام اليسار، أعمالاً عظيمة. يضطرب البحر وترتفع أمواجه وتنخفض، وتتشتت السفن التي تبخر فيه في كل اتجاه. تشتد الحرب بالحجارة والرماح والسيوف. ثم يُكتب: "سهامك حادة" (مزمور ٤٥: ٦). والقدوس، تبارك اسمه، يُقوّي نفسه بقواه ليشنّ الحرب. ويلّ لمن يُثير الملك القدوس الحرب ضدهم. ثم كُتب: «الرب رجل حرب» (سفر الخروج ١٥: ٣).

٢٥٧.

من هذه الآية: «الرب رجل حرب»، ومن هذه الرسائل ومن هذه الآية تظهر صفوف من المحاربين ضد هؤلاء الأشرار وهؤلاء الأعداء الذين أخطأوا في حق القدوس، تبارك اسمه. يُكشف سرّ الرسائل لهؤلاء الرجال الحقيين. تُشرح هذه الأمور وتُوضّح، وقد تعلّمنا هذا من قبل.

٢٥٨.

«الرب رجل حرب، الرب اسمه». يسأل: بما أنه مكتوب: «الرب رجل حرب»، ألا أعرف أن «الرب اسمه»؟ يجيب: ولكن مكتوب: «وأمر الرب على سدوم وأمورة كبريئاً ونازاً من الرب من السماء» (سفر

التكوين ١١ : ٢٤)، حيث تعني «والرب» الياء والفاء ومحكمة عدله، وهي الملكوت. ولذلك، يقول النص بعد ذلك: «من الرب». وهنا أيضًا، تعني عبارة «الرب رجل حرب» الياء والفاء، و«الرب اسمه» تعني الملكوت. لأن كل شيء يأتي من ذلك الكتاب، وهو الملكوت، كما هو مكتوب: «السماء ستكشف إثمها» (أيوب ٢٠ : ٢٧)، أي «زئير أنبين»، أي «السماء». «وستقوم الأرض عليه»، وتعني كلمة "مالخوت" التي تُسمى "الأرض".

١٩. "مركبات فرعون وجيشه" قيل لنا إنه في المستقبل، سيشن القدوس، تبارك اسمه، حربًا عظيمة وقوية ضد الأمم من أجل تكريم اسمه.

يروي الحاخام يهودا حوّا بين الله والملاك المُعَيَّن على البحر، حيث نعلم أنه عندما خلق الله البحر، اشترط أن ينشق لبني إسرائيل. يقول الحاخام إلعازر إن جميع المركبات والجيش التي في السماء سلّمت إلى يد قضاء الملكوت، المسمى "البحر العظيم"، ليشقها في مستوياتها؛ وعندما انشقت، انشقت التي تحتها وضاعت في البحر. ثم يعود إلى موضوع أصابع اليد العشر، التي تُقابل الأقوال العشرة التي سُمّي بها القدوس، تبارك اسمه فيما بعد. يقول الحاخام إلعازر إن جميع الضربات العشر التي أنزلها على مصر كانت بيد واحدة، لأن اليد اليسرى كانت جزءًا من اليمنى. الآن يبدأ الحاخام يتسحاق بوصف الأفلاك السبعة التي خلقها الله، وفي كل منها نجوم ثابتة ومتحركة؛ وفوقها جميعًا أرافوت، السماء السابعة. فوق أرافوت سماء الوحوش المقدسة الأربعة، التي تُضاهي كل ما هو أسفلها. يتحدث عن الأعماق السبعة والمقدسات السبعة، ثم عن بحر ملكوت حيث تسبح جميع الأسماك وتتجمع وتهبط، مُنيرةً إلى الأسفل؛ تُدعى جميع المركبات بأسمائها. تُكسر سيادة الجانب الآخر بقوة الله العظيمة، عند انشقاق البحر.

٢٥٩.

تعالوا وانظروا: في كل مرة يُثير فيها القدوس، تبارك اسمه، الحرب في العالم، يُزاح من هم في الأعلى ومن هم في الأسفل، أي الأمة في الأسفل ورعاتها في الأعلى، من أماكنهم، كما أوضحنا. هذا هو معنى الآية: "ألقي مركبات فرعون وجيشه في البحر" (سفر الخروج ١٥ : ٤). وفي المستقبل، سيشن القدوس، تبارك اسمه، حربًا عظيمة وقوية على الأمم لتمجيد اسمه، كما هو مكتوب: «ثم يخرج الرب ويحارب تلك الأمم كما يحارب في يوم الحرب» (زكريا ١٤ : ٣)، و«هكذا أعظم نفسي وأقدس نفسي، وأعرف نفسي...» (حزقيال ٣٨ : ٢٣).

٢٦٠.

افتتح الحاخام يهودا النقاش قائلاً: «رأتك المياها يا الله، رأتك المياها فخافت...» (مزمو ٧٧ : ١٧). عندما عبر بنو إسرائيل البحر، قال القدوس، تبارك اسمه، للملاك المُعَيَّن على البحر: «شقّ مياهلك». فسأله: «لماذا؟» فأجابته: «ليعبر أبنائي من خلالها». قال له: «إن كسر نير الحساب حق»، أي أن غفران الذنوب حق، لأن القدوس، تبارك اسمه، يغفر الذنوب ويعفو عنها - «ولكن ما الفرق بين الاثنين؟ إذا غفرت لبني إسرائيل،

فاغفروا أيضاً للمصريين».

.٢٦١

قال له القدوس، تبارك اسمه: على هذا الشرط خلقتُ البحر حين خلقتُ العالم، أي الشرط أن يُشقّ لبني إسرائيل. فماذا فعل القدوس، تبارك اسمه؟ حرّك قوته فانقلبت المياه. وهذا هو المقصود بقوله: "رأتك المياه يا إلهي، رأتك المياه، فخافت". قال القدوس، تبارك اسمه، لملاك البحر: اقتل كل هذه الجموع ثم اطرحها. فغطّاها البحر، كما هو مكتوب: "مركبات فرعون وجيشه ألقاها في البحر".

.٢٦٢

قال الحاخام إيلعازر: تعال وانظر. خلق القدوس، تبارك اسمه، فوق كل شيء مركبات كثيرة، وحشودًا كثيرة، وجيوشًا كثيرة، وكلها مترابطة. جميعهم مركبات لبعضهم البعض، فكل أدنى مركبة لما فوقه؛ فهناك مستويات فوق مستويات. ومن الجانب الأيسر، أتت مركبات مهيمنة ليست مقدسة. وكلها مستويات محددة أعلى.

.٢٦٣

وقد لاحظنا سابقًا، من خلال بكر فرعون، أي مستوى واحد، أن القدوس، تبارك اسمه، قتله وحرره من قيوده القوية. وكان تحت سيطرته العديد من المركبات وجيوش كثيرة من الرجال الأقوياء من الجانب الأيسر. وكان بعضهم مرتبطًا بأعلى مكان في سلطتهم، وكان بعضهم مرتبطًا بملكوت في الأعلى، وكان بعضهم مرتبطًا تحت الكائنات الحية الأربعة، كما علمنا سابقًا.

.٢٦٤

وسلّموا جميعًا إلى يد قضاء ملكوت، الذي يُسمى "البحر العظيم"، ليحررهم من مستواهم. وعندما حُرقت هذه في الأعلى، حُرقت جميع هذه في الأسفل، وضاعت في البحر في الأسفل. لذا، كُتب: «ألقي مركبات فرعون وجيشه في البحر». و«البحر»، دون صفات، يُشير إلى البحر العلوي لخدامهم، وإلى البحر السفلي للمصريين.

.٢٦٥

«وغرق قادته المختارون أيضًا في بحر سوف». وقد سبق شرح «قادته المختارون». «وقادة على كل واحد منهم» (سفر الخروج ١٤: ٧). كانت جميع المستويات كطبقتين فوق بعضها من الأعلى، خلقت

على صورة ما فوق. وسُلِّمت جميعها إلى يد ملكوت، ليُحررها من سيطرتها، تلك التي فوق وتلك التي تحت.

٢٦٦.

هَلِّمُوا وانظروا: لقد علمنا أن الضربات العشر التي أنزلها الله، تبارك اسمه، على مصر كانت جميعها بيد واحدة، لأن اليد اليسرى كانت متداخلة مع اليمنى. وكانت الأصابع العشر متداخلة، تُقابل الأقوال العشرة التي سُمِّي بها الله، تبارك اسمه، فيما بعد. وبناءً على ذلك، كانت ضربة البحر قوية وعظيمة ومهيمنة، كما قيل: "وبعد ذلك (أي: الأخيرة) ألحق بها المزيد من الأذى" (إشعياء ٨: ٢٣). وهذا هو المقصود بقوله: "ألقي مركبات فرعون وجيشه في البحر". وفي المستقبل، سيهلك الله، تبارك اسمه، جموعًا غفيرة، وضباطًا وقادة مختلفين من أدوم. وهذا ما قيل: "من هذا الذي يأتي من أدوم، بثياب قرمزية من بَصْرَةَ؟" (إشعياء ٦٣: ١).

٢٦٧.

«ألقي مركبات فرعون وجيشه في البحر». افتتح الحاخام يتسحاق النقاش قائلاً: «حين يتردد صدى صوته مع كتلة الماء العظيمة في السماوات، ويرفع بخارًا من أطراف الأرض، حين يجعل البرق يسطع بين المطر، ويخرج الريح من مخازنه» (إرميا ١٠: ١٣). لقد تعلمنا أن القدوس، تبارك اسمه، خلق سبعة أفلاك تُقابل حِسِد، وفوراه، وتيفيرت، ونتساح، وهود، ويسود، وملخوت، والنجوم ثابتة في كل فلك، بمعنى «ورجعت» (حزقيال ١: ١٤). النجوم تحلق في كل فلك، بمعنى مستويات من ناحية «ران» (المصدر نفسه). وفوق كل ذلك أرافوت، وهي الأفلاك الثلاثة الأولى.

٢٦٨.

وكل فلك طوله مئتا سنة وعرضه خمسمئة سنة. وبين كل فلك وآخر مسافة خمسمئة سنة. وأرافوت طوله ألف وخمسمئة سنة وعرضه ألف وخمسمئة سنة، وكل هذه الأفلاك مضاءة بإشعاعه.

٢٦٩.

لقد تعلمنا أن فوق أرافوت سماء الكائنات الحية، حيث توجد أربعة كائنات حية: الأسد، والثور، والنسر، والإنسان. تشبه حوافر الكائنات الحية وأطوالها جميع ما تحتها، لأن الحافر العلوي يحتوي على كل ما تحته. وفوقها كواحل الكائنات الحية، وهي تشبه جميع ما تحتها. وسيقان الكائنات الحية تشبه جميع ما تحتها. وأفخاذ الكائنات الحية تشبه جميع ما تحتها. وأرداف الكائنات الحية تشبه جميع ما تحتها، وأجسام الكائنات الحية تشبه جميع ما تحتها. وأجنحتها تشبه جميع ما تحتها. وأعناقها تشبه جميع ما تحتها. رؤوس الكائنات الحية تشبه كل ما هو أدنى منها. يعدد هنا عشرة جوانب تقابل عشرة أرقام. يسأل: ما معنى "تشبه كل ما هو أدنى منها"؟ ويجيب: تُعتبر هذه الرؤوس مماثلة لكل ما هو أدنى منها.

٢٧٠.

كل عضو من أعضاء الكائنات الحية يقابل الأعماق السبعة. ويقابل سبعة مقدسات، وهي سرّ الملائكة السبعة، ويقابل المسافة من الأرض إلى السماء، وهي يسود. ويقابل المسافة من السماء إلى السماء، وهي حديد، وفوراه، ومنتزاح، وهود، كما ذكر. قياسها وارتفاعها ٢٥٠٠٠ جزء من قياس القدوس، تبارك اسمه، كما أثبتنا.

٢٧١.

هناك فلك آخر فوق قرون الكائنات الحية، كما هو مكتوب: «وفوق رؤوس الوحوش شبه فلك» (حزقيال ١: ٢٢). أسفل ذلك الفلك مركبات كثيرة على اليمين واليسار.

٢٧٢.

أسفل البحر، وهو ملكوت، تسكن جميع أسماك البحر. تسبح وتتجمع في أركانها الأربعة - وهي: حديد، وجوفورا، وتيفيرت، وملكوت - وتنزل في مستواها، أي أنها تضيء من الأعلى إلى الأسفل، وتسمى جميع المركبات بأسمائها. أسفل هذه تسير الكائنات الصغيرة، مستوى فوق مستوى، كما هو مكتوب: «هكذا هذا البحر العظيم الواسع، فيه دواب لا تُحصى، صغيرة وكبيرة» (مزامير ١٠٤: ٢٥). وقد سبق أن أوضحنا هذه الأمور.

٢٧٣.

في الجانب الأيسر السفلي، توجد سيادة الجانب الآخر. ف«الله خلق هذا وذاك» (جامعة ٧: ١٤). ولكل ما هو في برياه، يتزيراه، أسياه من القداسة، نظير له في الجانب الآخر. وهم يتمسكون بمن في الأعلى، لأنهم يستمدون قوتهم من القداسة. والآن، عند انشقاق بحر سوف، ينزلون، وقد حطمتهم قوة القداسة العظيمة، كما ذكرنا: «مركبات فرعون وجيشه...»

٢٠. «يمينك يا ربّ عظيمة في قدرتها». يقول الحاخام شمعون، متحدّثاً عن الطيبة التي هي ملكوت، إنّ من يدرس التوراة في منتصف الليل يأتي مع الطيبة ليقف أمام الملك، وعندما يطلع الصباح يُمدّ عليه خيط من النعمة. وبينما ينظر إلى السماء، يحلّ عليه نور فهم المعرفة المقدسة، فيتوجّ بها. ويقول: «الله قريب من كل من يدعوه، من كل من يدعوه بالحق»، وهذا يعني أنه يعرف كيف يعلن وحدة الاسم القدوس في صلاته، كما ينبغي، وبذلك يؤسس أمة واحدة في العالم. وكل من يأتي للصلاة دون تركيز قلبه ورغبته وخوفه، يُنبذ. ويتحدث الحاخام شمعون عن «هالك الصالحين»، أو «ضياح الصالحين»، مُخبراً إيانا أن الصالحين قد ضاعوا لأن البركات لم تعد تحلّ عليهم كما كانت من قبل، ولأن أبناء إسرائيل، ملكوت، قد ابتعدوا عنه. في المستقبل، ستُعاد إليه زوجته. لقد انقسم الإنسان حقاً لكي يقبل زوجته

لاحقًا، ويصبح الاثنان جسدًا واحدًا. يُشبهه الحاخام شمعون هذا بـ"يمينك"، التي انقسمت لكي تقبل اليسرى. في المستقبل، في زمن المسيح، يقول: "يمينك يا رب قد سحقت (حرفيًا: ستسحق) العدو إربًا". حينها ستكون معركة هرمجدون، وقيامه الموتى أيضًا. يقول الحاخام شمعون إنه في ذلك الوقت، سيُبارك من سيبقون في العالم، المختونون والذين نالوا العهد المقدس. ويخلص الحاخام حيا إلى أن البهجة التي أشرقت عندما أنزل الله التوراة على بني إسرائيل قد غُطيت وخُفيت منذ تدمير الهيكل المقدس.

٢٧٤.

"يمينك يا رب عظيمة في قوتها" (سفر الخروج ١٥: ٦). قال الحاخام شمعون: في وقت إشراق الصباح، وهو سر نور حساديم زئير أنبين، تقف الظبية، وهي ملكوت، ثابتة. تمتلئ من جانبها، لأن يسارها، وهو جانبها، يكون حينها متزيّنًا بالحساديم، ويكتمل نورها. تدخل إلى مئتي مقدس للملك، وهو سر العمود الأيمن، الذي لا يحتوي إلا على كتر وحكمة. كل واحد منها يساوي مئة؛ إذن، هما مئتان. بعد اكتمال مالخوت وملؤها من العمود الأيسر، تُضمّ بالكامل إلى العمود الأيمن، وهو سرّ المئتي مقدس. الشخص الذي درس التوراة في منتصف الليل - وقت هبوب ريح الشمال، أي اليسار، ورغبة هذه الظبية في أن تُثار في العالم لتفيض بالخيرات - يأتي معها ليقف أمام الملك. وفي وقت ضوء الصباح، يُرسم عليه خيط من النعمة.

٢٧٥.

بينما يحدق في السماء، أي أنه يتلقى منها، وهو يسود زئير أنبين، يحلّ عليه نور فهم المعرفة المقدسة، ويتوج به ببلوغه الكتب الثلاثة الأولى. ويخشاه الجميع. ثم يُدعى هذا الشخص «ابن القدوس، تبارك اسمه»، «ساكن قدس الملك»، وهو ملخوت، أي ابن زئير أنبين ونوكفا. ويدخل جميع أبواب الملك ولا يستطيع أحد أن يمنعه.

٢٧٦.

عند استدعائه إلى قدس الملك، كُتب عنه: «الرب قريب من جميع الذين يدعونه، من جميع الذين يدعونه بالحق» (مزمور ١٤٥: ١٨). ما معنى «الحق»؟ كما أوضحنا في النص: "أر يعقوب الحق" (ميخا ٧: ٢٠)، وهذا يعني أنه يعرف كيف يُعلن وحدة الاسم القدوس في صلاته على الوجه الصحيح. وهذه هي خدمة الملك القدوس.

٢٧٧.

من يعرف كيف يُعلن وحدة الاسم القدوس على الوجه الصحيح يُؤسس أمة واحدة في العالم، كما هو مكتوب: "وما من أمة واحدة في الأرض تُشبه شعبك، مثل إسرائيل" (صموئيل الثاني ٧: ٢٣). لذلك،

فقد أثبتنا أن خدمة أي كاهن لا يعرف كيف يُعلن وحدة الاسم القدوس على الوجه الصحيح ليست خدمة صحيحة. ذلك لأن كل شيء يعتمد على الكاهن، سواء الخدمة العليا، وهي تأسيس وحدة الاسم، أو الخدمة الدنيا، وهي تقديم الذبائح. وعليه أن يُركز قلبه ورغبته حتى يُبارك من هم في الأعلى ومن هم في الأسفل.

٢٧٨.

كُتِبَ: «حين تأتون لتظهروا أمامي (حرفيًا: «انظروا وجهي»» (إشعيا ١: ١٢)، لأن صلاة كل من يأتي ليُعلن وحدانية الاسم القدوس، ولكنه لا يُركز بقلبه ورغبته وخوفه لكي يُبارك به من هم في السماء ومن هم في الأرض، تُرفض. الكل يُعلن ضده. والقدوس، تبارك اسمه، يُعلن عنه: «حين تأتون لتروا وجهي».

٢٧٩.

كان ينبغي أن تكون ببساطة: «حين تأتون لتروا». لماذا إضافة «لتروا وجهي»؟ يُجيب: لأن كل هذه الوجوه للملك، أي إشراق الحكمة في سرّ المقطع: «حكمة الإنسان تُنير وجهه» (جامعة ٨: ١)، مُخفية في عمق الظلام، وهو سرّ الأحكام في العمود الأيسر. فبفضل كل من يعرف كيف يُعلن وحدانية الاسم القدوس كما ينبغي، تنشق جدران الظلام، ويظهر وجه الملك ويشعّ للجميع. وعندما يظهرون ويشعّون، فحينئذٍ يكون جميع من في السماء ومن على الأرض مباركين. وحينئذٍ تعمّ البركات العالم أجمع، وقد كُتب: "ليروا وجهي".

٢٨٠.

«مَنْ سَتَرَى هَذَا (العبرية: زوت) مِنْ يَدِكَ؟» (إشعيا ١: ١٢). يسأل: ما معنى هذه الآية؟ يجيب: كل من يأتي ليثبت وحدة الاسم الإلهي القدوس، عليه أن يفعل ذلك من هذا الجانب من زوت، أي ملكوت، كما هو مكتوب: «هكذا (العبرية: زوت) يَأْتِي هَارُونُ إِلَى الْمَقْدِسِ» (لاويين ١٦: ٣). وذلك لكي يتحد البار، وهو يسود، والبر، وهو ملكوت، معًا كزوج واحد، فيُبارك كل شيء منهما. وهذان يُسميان «ديارك»، كما هو مكتوب: «طوبى للرجل الذي تختاره وتُقرّبه إليك، فيسكن في ديارك» (مزمو ٦٥: ٥).

٢٨١.

ولمن يوشك أن يجمع بين اسم الله القدوس، ولكنه لا يركز برغبة صادقة، بخوف ومحبة، يقول القدوس، تبارك اسمه: «مَنْ سَطَرَ عَلَيْكُمْ هَذَا (العبرية: زوت) لِيَتَدَاسِسَ مَوَارِي؟» (إشعيا ١: ١٢). كلمة زوت دقيقة، لأنه لا توجد بركات في الصالحين والبر الذي يُدعى «مَوَارِي». وليس الأمر كذلك، بل إن الدينونة تسكن فيها، ونجد أن كل شيء خاضع للدينونة.

٢٨٢.

تعالوا وانظروا: من يمين القدوس، تبارك اسمه، الذي هو جسّد، ينبعث كل نور، كل البركات، كل الفرح. ويشمل اليسار. هذا كما أن للإنسان يمينًا ويسارًا، واليسار مُتضمن في اليمين، واليمين يشمل كل شيء. وعندما يتحرك اليمين، يتحرك اليسار معه، لأنه مرتبط به ومشمول به.

٢٨٣.

انظروا: عندما يرفع الإنسان يديه في الصلاة، يشير بأصابعه إلى أعلى، كما هو مكتوب: "وكان لما رفع موسى يده أن إسرائيل غلب" (سفر الخروج ١٧: ١١). كل شيء يعتمد على اليمين. مكتوب: "ورفع هارون يديه (بالعبرية: ياداف)" (سفر اللاويين ٩: ٢٢). تُكتب ياداف بدون يود، والتي تعني يد واحدة، اليمين، ثم يركز على البركة في الأعلى.

٢٨٤.

ليس الأمر كذلك مع القدوس، تبارك اسمه. عندما يرفع القدوس، تبارك اسمه، يده إلى الأعلى، ويل لمن هم أسفل، لأن كل عون وبركة قد فارقتهم. كيف نعرف هذا؟ لأنه مكتوب: «مددت يمينك فابتلعتهم الأرض» (سفر الخروج ١٥: ١٢). ما معنى «مددت يمينك»؟ هو مثل ترجمته الآرامية: «رفعت يمينك»، وفي الحال «ابتلعتهم الأرض». وعندما يكون اليمين حاضرًا، يكون اليسار حاضرًا معه. وإذا رحل اليمين، جاء اليسار، وتثور الأحكام في العالم، وتسود الأحكام في كل مكان.

٢٨٥.

عندما وصل الحاخام شمعون إلى هذه الآية بكى، لأنه مكتوب: «قد سحب يده اليمنى» (إيخا ٢: ٣). هل يُعقل أن يسحب يده اليمنى؟ فأجاب: ولكن لأن اليسرى سارعت إلى النزول إلى العالم أولاً، بقيت اليمنى في مكان آخر، أي خلفه.

٢٨٦.

قال الحاخام شمعون: مكتوب: «يهلك الصالح» (إشعياء ٥٧: ١)، وقد شرحنا الكلمات. لم يقل النص «الصالح قد ضاع»، بل «الصالح قد ضاع». فأجاب: من بين جميع جوانب الملك، الوحيد الذي خسر هو الصالح، وهو يسود. خسر بطريقتين: الأولى، لأن البركات لم تعد تحل عليه كما كانت في الأصل، والثانية هي أن زوجته قد ابتعدت عنه، أي جماعة إسرائيل، أي الملكوت. وهكذا يخسر الصالح أكثر من أيٍّ منهم، وفيما يتعلق بالزمن الآتي، كُتب: «ابتهجي جدًا يا ابنة صهيون، اهتفي يا ابنة أورشليم، هوذا ملكك آت إليك، هو عادل ومُنج» (زكريا ٩: ٩). لم يُكتب «عادل ومُنج» بل «عادل ومُنجى». لقد نُجِّي حقًا، لأن زوجته قد عادت إليه. وقد سبق أن علمنا هذا.

٢٨٧.

«يمينك يا رب، مجيدة (بالعبرية: نيداري) في القوة» (خروج ١٥: ٦). لماذا كُتب "نيداري"؟ كان ينبغي أن يُكتب "نئدار" الأكثر شيوعًا. فأجاب: عندما يتحد اليسار مع اليمين، كُتب: "نئداري... حطم العدو إربًا إربًا". هكذا يكون الأمر دائمًا عند اتحاده مع اليمين، لأن اليسار موجود في اليمين ومُتضمن فيه.

٢٨٨.

قال الحاخام شمعون: الأمر كما أوضحنا، لأن الإنسان مُقسَّم حقًا، أي أنه نصف جسد ونصفه الآخر امرأة. ما السبب؟ لكي يستقبل زوجته فيما بعد، ويصبح الاثنان جسدًا واحدًا حقًا. كذلك "يدك اليمنى" مُقسَّمة حقًا، إنها نصف جسد فقط. ما السبب؟ لكي تستقبل اليسار. وهكذا هو الحال، واحد مع واحد. بيد واحدة، يضرب ويشفي. لذلك، كُتب: "يمينك يا رب... «سحق العدو إربًا إربًا»».

٢٨٩.

تعالوا وانظروا: هذه الأنشودة أنشدت عن ذلك الوقت وعن الوقت الآتي، حين يُبعث الملك المسيح، كما هو مكتوب: «يمينك يا رب سحق (حرفيًا: «ستسحق») العدو إربًا إربًا». لم يُكتب: «سحقت»، فهذا في صيغة الماضي، بل «ستسحق»، في صيغة المستقبل. وهكذا، فهذا أيضًا للمستقبل الآتي. وقد كُتب سابقًا، بخصوص السيي: «رفع يمينه من أمام العدو». في ذلك الوقت، في الوقت الآتي، سوف يسحق العدو إلى أشلاء

٢٩٠.

وكل ذلك على هذا النحو: "قد أهلك (حرفيًا: "ستُهلك") الذين قاموا عليك" (سفر الخروج ١٥: ٧). لم يُكتب "قد أهلك"، بل حرفيًا "ستُهلك"، وبالمثل، "أرسلت (حرفيًا: "سترسل") غضبك، الذي أحرقهم كالقش" (المصدر نفسه). كل ذلك في الزمان الآتي. "يمينك يا رب عظيمة في قوتها" تعني هذا الزمان، هذا العالم. "يمينك يا رب ستسحق العدو إربًا" تشير إلى زمن الملك المسيح. "وبعظمة عظمتك أهلك الذين قاموا عليك" تشير إلى مجيء يأجوج ومأجوج (هرمجدون). «سترسل غضبك فيحرقهم كالقش»، تشير هذه العبارة إلى قيامة الموتى، كما هو مكتوب: «ويستيقظ كثيرون من الراقدين في تراب الأرض، هؤلاء للحياة الأبدية، وهؤلاء للعار والازدراء الأبدية» (دانيال ١٢: ٢).

٢٩١.

قال الحاخام شمعون: في ذلك الوقت، طوبى لمن سيقون في العالم. ومن هم؟ تعالوا وانظروا: لن يبقى في العالم أحد إلا المختونون، الذين قبلوا العهد المقدس، ودخلوا في جزئيه، وهما الختان وكشف

الغشاء، كما أوضحنا. ومن يحفظ عضو العهد، فلا يدخله في غير موضعه، فهؤلاء هم الذين سيبقون ويُكتب لهم اسم الحياة الأبدية.

٢٩٢.

كيف نعرف هذا؟ من الآية: «ويكون أن الذي يبقى في صهيون والذي يبقى في أورشليم يُدعى قدوسًا، كل من في أورشليم مكتوبٌ للحياة» (إشعيا ٤: ٣). يُفهم من عبارة «الذي يبقى في صهيون والذي يبقى في أورشليم» أن كل مختون يصل إلى هذين المرحلتين، صهيون وأورشليم. إذا حافظ على هذا العهد كما ينبغي، وكان حريصًا عليه، فإنه مكتوب: «الذي يبقى في صهيون والذي يبقى في أورشليم». هؤلاء سيبقون في ذلك الزمان. وسيجدد القدوس، تبارك اسمه، العالم ويفرح معهم. وفي إشارة إلى ذلك الزمان، كُتب: «ليدم مجد الرب إلى الأبد، وليفرح الرب بأعماله» (مزمور ١٠٤: ٣١).

٢٩٣.

كان الحاخام حيا مسافرًا إلى الحاخام إلعازر. وجده جالسًا قرب الحاخام يوسي، ابن الحاخام شمعون، ابن لاكونيا، حماه. رفع رأسه فرأى الحاخام حيا. فقال: «في ذلك اليوم يكون إسرائيل ثالثًا مع مصر وأشور (آشور)، بركة في وسط الأرض يباركها الرب تسفوعوت قائلاً: مباركة مصر شعبي، وأشور صنعة يدي، وبني إسرائيل ميراثي» (إشعيا ١٩: ٢٤-٢٥). يسأل: هل آشور ومصر قريبتان من القدوس، تبارك اسمه؟

٢٩٤.

أجاب: هذا يشير إلى جميع أفراد المنفيين الذين سيصعدون من مصر وآشور. وإذا قلنا إنه يشير إلى مصر وآشور أنفسهما، فإنه يشير إلى الأتقياء منهم الذين تابوا وبقوا لخدمة إسرائيل والملك المسيح، كما هو مكتوب: «وليسجد له جميع الملوك» (مزمور ٧٢: ١١)، و«ويكون لكم ملوك آباءً بالتبني...» (إشعيا ٤٩: ٢٣).

٢٩٥.

قال له: ما معنى: «طرقها طرق نعيم، وكل مسالكها سلام» (أمثال ٣: ١٧)؟ قال له: ما أغبى أهل الدنيا الذين لا يعرفون كلمات التوراة ولا يلتفتون إليها. إن كلمات التوراة هي السبيل لاستحقاق نعيم الله، كما هو مكتوب: «طرقها طرق نعيم، وكل مسالكها سلام». إنها حقًا «طرق نعيم». يسأل: ما هو «النعيم»؟ ويجيب: هو كما هو مكتوب: «أن تنظر إلى نعيم الله» (مزمور ٢٧: ٤)، وهو البينة. وقد أثبتنا أن هذا لأن التوراة وطرقها مستمدة من ذلك النعيم، وهذه الطرق مشروحة فيها. ومن ثم، «طرقها طرق نعيم، وكل مسالكها سلام».

٢٩٦.

قال الحاخام حيا: لقد تعلمنا في ذلك الوقت أن القدوس، تبارك اسمه، أعطى التوراة لإسرائيل، نورًا منبعثًا من ذلك النعيم، وهو البيئة. والرب القدوس، تبارك اسمه، وهو زئير أنبين، توج نفسه به، أي أنه تلقى منها أول ثلاثة سفروت، والتي تُسمى "التاج". ومن ذلك الجمال، تألق بريق جميع العوالم، وجميع الأفلاك، وجميع التيجان. وفي تلك اللحظة، كُتب: "أخرجن يا بنات صهيون، وها هو الملك سليمان..." (نشيد الأناشيد ١١: ٣). الملك سليمان هو زئير أنبين، وأمه هي بينا، والتاج هو أول ثلاثة سفروت.

٢٩٧.

عند بناء الهيكل، توج الرب القدوس، تبارك اسمه، بذلك التاج وجلس على عرشه، وهو الملكوت. منذ وقت تدمير الهيكل، لم يتوج القدوس، تبارك اسمه، بتيجانه، وحُجب ذلك الجمال، الذي هو نور بيناه، واختفى.

٢١. عندما دخل موسى السحاب، يروي الحاخام إليعازر رحلة موسى إلى السحاب حيث استقبله الملائكة كموئيل، ثم هدرنيل، ثم صندلفون الذي يتلقى الصلوات. ارتجف موسى خوفًا حتى قواه الله، تبارك اسمه، ووجد موسى قوته في تلك العوالم من خلال ترديد حروف الاسم المقدس ال ٧٢. علمه الله التوراة، ولكن عندما أخطأ بنو إسرائيل في العالم السفلي، أراد الملائكة إيذاء موسى. منحه الله حمايته ونوره الساطع، ونزل موسى بالألواح، ووجهه يشع نورًا. يقول الحاخام حيا إنه ما دام بنو إسرائيل منشغلين بالتوراة، فإن قوة جميع الأمم الوثنية تُكسر.

٢٩٨.

قال الحاخام إليعازر: عندما دخل موسى السحاب، كُتب: "فدخل موسى في وسط السحاب" (سفر الخروج ٢٤: ١٨). وبصفته من يسير في مكان الروح، قابله ملاك عظيم. علمنا أن اسمه كموئيل، وأنه مُكلف بأكثر من اثني عشر ألف رسول. أراد كموئيل الانضمام إلى موسى. فتح موسى فاه بتلاوة الأحرف الاثني عشر المنقوشة من الاسم المقدس الذي علمه إياه القدوس، تبارك اسمه، عند العليقة، فابتعد كموئيل اثني عشر فرسخًا عن موسى، الذي كان واقفًا في السحاب، وعيناه تتوهجان كالجمر.

٢٩٩.

ثم قابله ملاك أعظم وأجل من الأول. علمنا أن اسمه هدرنيل، وأنه أعلى من الملائكة الآخرين بستمائة وألف فرسخ، وصوته يصل إلى مئتي ألف قبة تدور في نار بيضاء. ما إن رآه موسى حتى عجز عن الكلام. تمنى لو يهبط من وسط السحاب.

٣٠٠.

قال له القدوس، تبارك اسمه: «يا موسى، أنت حقًا الذي كلمني كثيرًا عند العليقة، والذي أراد أن يعرف سر الاسم القدوس، ولم يكن يخاف؟ والآن تخاف من أحد خدمي!» فلما سمع موسى صوت القدوس، تشجع وفتح فاه بـ ٧٢ حرفًا من الاسم القدوس. فلما سمع هدرنيل حروف الاسم القدوس من فم موسى، ارتجف. فاقترب منه وقال له: «مبارك نصيبك يا موسى، فقد أعلن لك ما لم يُعلن لأكبر الملائكة».

٣٠١.

وسار معه حتى وصل إلى نار ملاك يُدعى ساندالفون. وقد علمنا أن ساندالفون أعلى من رفاقه بخمسمائة عام. يقف خلف حجاب سيده، ويضفر له تيجانًا من صلوات بني إسرائيل. وعندما يصل هذا التاج إلى رأس الملك القدوس، يستجيب لجميع صلوات بني إسرائيل. فترتجف جميع الجيوش والجماهير وتثن، وتقول: مبارك مجد الرب من مسكن شفيعته.

٣٠٢.

فقال له هدرنيل: يا موسى، لا أستطيع الذهاب معك. أخشى أن تحرقني نار ساندالفون. في تلك اللحظة، ارتجف موسى حتى أمسك به القدوس، تبارك اسمه، وأجلسه أمامه وعلمه التوراة. وغمر موسى بذلك النور واللمعان الباهر لتلك البهجة، وأضاء وجه موسى في جميع أنحاء السماوات. كانت جميع جحافل السماء ترتعد أمامه في تلك اللحظة التي نزل فيها بالتوراة.

٣٠٣.

وما إن أخطأ بنو إسرائيل في الأرض، حتى أخذ القدوس، تبارك اسمه، ألف جزء من ذلك النور الساطع من موسى. في تلك اللحظة، أرادت ملائكة السماء وجميع الجموع حرق موسى؛ وذلك عندما قال له القدوس، تبارك اسمه: «انزل، فقد فسد شعبك» (سفر الخروج ٣٢: ٧). ارتجف موسى ولم يستطع الكلام حتى أكثر من التضرع والدعاء أمام القدوس، تبارك اسمه.

٣٠٤.

فقال له القدوس، تبارك اسمه: «يا موسى، تمسك بعرشي». حتى وبخ القدوس، تبارك اسمه، جميع الجموع، كل هذه الجحافل، ثم أمسك موسى بلوحي الحجر وأنزلهما. هذا هو معنى ما كتبت: "الرجل الحكيم يتسلق مدينة الأقوياء، ويهدم الحصن الذي يعتمدون عليه" (أمثال ٢١: ٢٢). من ذلك النور الساطع الذي بقي فيه، أشرق وجه موسى. وإذا لم يتمكنوا من النظر إلى وجهه في هذه البقية التي بقيت معه، فمن المؤكد أنهم لن يتمكنوا من النظر إلى ما فارقه.

٣٠٥.

قال الحاخام حيا: "يمينك يا رب عظيمة في قوتها" (سفر الخروج ١٥ : ٦)، تشير إلى التوراة، التي تمجد الحق، ولذلك، "يمينك يا رب حطمت العدو إرباً". لأنه لا يوجد شيء في العالم يمكنه كسر قوة الشعوب الوثنية مثل بني إسرائيل عندما ينشغلون بالتوراة. ما داموا منشغلين بالتوراة، فإن الحق يتقوى، وقوة الوثنيين تنكسر. لذلك، تُسمى التوراة "قوة"، كما هو مكتوب: "الرب يعطي قوة لشعبه" (مزمور ٢٩ : ١١).

٣٠٦.

عندما لا ينشغل بنو إسرائيل بالتوراة، يقوى الجانب الأيسر، وتتعزز قوة الأمم الوثنية التي تتغذى من هذا الجانب. فهم يحكمون إسرائيل ويصدرون مراسيم لا يطبقونها. ولهذا السبب نُفي بنو إسرائيل وتشتتوا بين الأمم.

٣٠٧.

هذا هو معنى الآية: «لماذا تهلك الأرض... ويقول الرب: لأنهم تركوا توراتي» (إرميا ٩ : ١١-١٢). ما دام بنو إسرائيل منشغلين بالتوراة، فإن قوة جميع الوثنيين تضعف. وهذا هو المقصود بقولهم: «يمينك يا رب حطمت العدو إرباً». قال الحاخام إلعازر: هذا صحيحٌ بالتأكيد، فقد تعلمنا أنه ما دام صوت إسرائيل يُسمع في المعابد وقاعات الدراسة، "فإن الصوت هو صوت يعقوب" (سفر التكوين ٢٧ : ٢٢). أما إن لم يُسمع، "فإن الأيدي هي أيدي عيسو"، كما سبق أن أوضحنا.

٢٢. "وبعظمة جلالك أهلك الذين قاموا عليك". يبدأ الحاخام حزقيا بقوله: "لماذا تقف بعيداً يا رب؟ لماذا تختبئ في أوقات الشدة؟" يقول إنه عندما يخطئ العالم، يصعد القدوس، تبارك اسمه، بعيداً، ويبكي الناس ولا يسمعونهم أحد؛ تُحجب عنهم التوبة. يقول الحاخام يتسحاق إن الآية الرئيسية لهذا القسم تشير إلى الوقت الذي سيتزين فيه الله بجلاله على الأمم التي ستأتي ضده، ويدمرها. نسمع أن الله سيُحيي الملوك الذين كانوا أعداءً لإسرائيل، ويُهيئ لهم سلطاناً سماوياً، وسيشتون حرباً على أورشليم، ثم ينتقم الله منهم. سيحدث هذا في زمن المسيح وفي معركة هرمجدون.

٣٠٨.

"وبعظمة عظمتك أهلك الذين قاموا عليك" (سفر الخروج ١٥ : ٧). افتتح الحاخام حزقيا النقاش قائلاً: "لماذا تقف بعيداً يا رب؟ لماذا تختبئ في أوقات الشدة؟" (مزمور ١٠ : ١). في الوقت الذي تُسبب فيه مظالم العالم ذلك، يصعد القدوس، تبارك اسمه، أعلى فأعلى، ويذرف الناس الدموع ويبكون، ومع ذلك لا يوجد من يلتفت إليهم. ما السبب؟ لأن القدوس، تبارك اسمه، يصعد أعلى فأعلى، ويُحجب عنهم التوبة. ثم كتب: "وبعظمة فضلك أهلك الذين قاموا عليك".

٣٠٩.

قال الحاخام يتسحاق: تشير هذه الآية إلى الوقت الذي سيتجلى فيه القدوس، تبارك اسمه، بجلاله على الأمم التي ستجتمع ضده، كما هو مكتوب: «ويتآمر الرؤساء معاً على الرب وعلى مسيحه» (مزمور ٢: ٢). وكما علمنا، سيجتمع في ذلك الوقت سبعون قائداً من كل جانب مع جيوش العالم أجمع ليشنوا حرباً على أورشليم، المدينة المقدسة، وللتخطيط ضد القدوس، تبارك اسمه. ماذا يقولون؟ «لنقم أولاً على الحامي، ثم على شعبه ومقدسه».

٣١٠.

حينها سيضحك القدوس، تبارك اسمه، عليهم، كما هو مكتوب: «السكن في السماوات يضحك، الرب يستهزئ بهم» (مزمور ٤). في ذلك الوقت، سيظهر القدوس، تبارك اسمه، عظيمته عليهم ويبيدهم من على وجه الأرض، كما هو مكتوب: «وهذه هي الضربة التي سيضرب بها الرب جميع الشعوب التي حاربت أورشليم؛ سيحرق لحمهم وهم واقفون على أقدامهم» (زكريا ١٤: ١٢).

٣١١.

قال الحاخام أبا، نقلاً عن الحاخام يسا سابا (الأكبر)، وقال أيضاً الحاخام شمعون: سيحيي القدوس، تبارك اسمه، أولئك الملوك الذين ظلموا إسرائيل وأورشليم، وهم أدريان ولوبيينوس ونبوخذنصر وسنكري، وجميع ملوك العالم الآخرين الذين شاركوا في تدمير بيته. ثم سيهيئ لهم سلطاناً كما كان من قبل، وستجتمع معهم بقية الأمم، وسيحاربون أورشليم. سينتقم القدوس، تبارك اسمه، منهم علانيةً حول أورشليم. هذا هو معنى: "وهذه هي الضربة التي سيضرب بها الرب جميع الشعوب التي حاربت أورشليم". لم يكتب "التي ستحارب" بل "التي حاربت" بصيغة الماضي، لأنها تشير إلى نبوخذنصر الذي كان قد حارب بالفعل. ثم كُتب: "وبعظمة عظمتك أهلك الذين قاموا عليك". كُتب هذا عن وقت مجيء المسيح، وهذه ترنيمة أبدية.

٣١٢.

"وبنفخة أنفك تراكمت المياه" (سفر الخروج ١٥: ٨)، أي في ذلك الوقت. لذلك، سيحدث هذا في ذلك الوقت، في زمن الملك المسيح، وفي زمن يأجوج ومأجوج (هرمجدون). "وقف الطوفان منتصباً ككومة" يشير إلى العالم الآتي، وهو فرح جميع العوالم.

٢٣. «قال العدو: سألاحق، سأدرك». يُقال لنا إن العدو المذكور هنا هو الوزير العظيم المُعَيَّن على مصر. أراد، مع جميع الوزراء المُعَيَّنِينَ على جميع الأمم الوثنية، إبادة بني إسرائيل، لكن القدوس تبارك الله في حمايتهم حين تذكر جبال العالم، الآباء.

قال العدو: «سأجمع، سأدرك، سأقسم الغنيمة» (سفر الخروج ١٥: ٩). العدو هو الوزير العظيم المُعَيَّن على مصر. عندما مُنح السيادة على إسرائيل، كان ينوي إبادتهم تحت سيطرته، لكن القدوس، تبارك اسمه، تذكر جبال العالم، أي الآباء، الذين حموهم. لا تظنوا أنه وحده أراد إبادتهم، لأن جميع الوزراء الذين عُيِّنوا على جميع الأمم الوثنية أرادوا إبادتهم عندما مُنحوا السلطة والسيادة عليهم.

لذلك، تُصدر هذه الأمم الخاضعة لسيطرة هؤلاء المعينين مراسيم لإبادتهم إسرائيل. لكن القدوس، تبارك اسمه، يتذكر جبال العالم، أي الآباء، ويحميهم. لما رأى موسى ذلك، بدأ يسبح الله القدوس، تبارك اسمه، وقال: «من مثلك بين الأقوياء يا رب؟».

٢٤. «من مثلك بين الأقوياء يا رب؟» يتحدث الحاخام شمعون عن شجرة سماوية عظيمة وقوية تعيل من هم في الأعلى ومن هم في الأسفل. الفروع السبعون هي الرؤساء السبعون الذين عُيِّنوا على سبعين أمة من أمم العالم؛ عندما يحين وقت سيادتهم، يريدون تدمير جذع الشجرة الذي يحكم بني إسرائيل. من ناحية أخرى، عندما تصل سيادة الجذع إليهم، يريد حمايتهم وإحلال السلام بينهم جميعًا. يُقال إن هذا يشبه الله القدوس، تبارك اسمه، الذي يحفظ كل شيء ولا يريد تدمير الأمم تمامًا كما أرادوا أن يفعلوا عندما كانوا يسيطرون. ينتقل الحاخام يوسي إلى الآية: «قد رأيت كل الأعمال التي تُعمل تحت الشمس، وإذا بها كلها باطل وسعي وراء الريح». في حوار مع الحاخام شمعون، يُخبرنا أن عمل الإنسان الصالح يتحول إلى نَفْسٍ يُصبح شفيعًا أمام الله، بينما يتحول عمله السيئ إلى نَفْسٍ يُحطَّم روحه. يقود النَفْس المقدس الناتج عن العمل الصالح الإنسان حين تُفارق روحه، ويرفعه إلى مقام المجد في السماء، ويبقى حاضرًا ليربطه برباط الحياة. يقول الحاخام شمعون إنه عندما بُني الهيكل المقدس لأول مرة في الأسفل، كان قائمًا على الدينونة والغضب، لكن في المستقبل سيُكمِّله الله على مستوى مختلف وأسمى يُسمى «البر».

قال الحاخام شمعون: هناك شجرة سماوية عظيمة وقوية وطويلة، هي شجرة زئير أنبين. من فوقها ومن تحتها يستمدون قوتهم منها. ويحدها اثنا عشر خطًا قطريًا، وهي الخطوط الأربعة - حسد، وجفورا، وتيفيرت، وملخوت - كل منها يحتوي على ثلاثة أعمدة. وهي مُقوَّاة بالجهات الأربع للعالم - وهي حسد، وجفورا، وتيفيرت، وملخوت - المتصلة بمكانها. وسبعون غصنًا، وهي السبعون أميرًا المُعَيَّنين على السبعين أمة في العالم، تنبت منها وتتغذى بها. ومن مركز جذورها تتفرع من حولها. وهي الأغصان الموجودة في الشجرة.

٣١٦.

عندما يحين وقت سيادة كل غصن، يرغبون جميعاً في تدمير جذع الشجرة بالكامل، وهو عماد الأغصان، الذي يحكم بني إسرائيل المتحدّين به. وعندما تصل سيادة جذع الشجرة إليهم، وهو نصيب بني إسرائيل، فإنه يريد حمايتهم، وإحلال السلام بينهم جميعاً. ولهذا الغرض، تُقدّم سبعون ثوراً خلال عيد المظال (سوكوت) لإحلال السلام بين الأغصان السبعين في الشجرة، وهي الملائكة السبعون الشفعاء للأمم العالم.

٣١٧.

وفي هذا الصدد، قيل: «من مثلك بين الأقوياء (العبرية: إيليم)، يا رب؟». ما معنى «إيليم»؟ «الشجرة»، كما هو مكتوب: «لأنكم ستخزون من أشجار البلوط المقدسة (عبرية: إيليم) التي علّقت عليها شهواتكم» (إشعيا ١: ٢٩). فقد عبدوا تمثالاً محفوراً على هذه الشجرة. «من مثلك؟» أن يفعل كما تفعل ويرحم الجميع. «من مثلك؟» في كل ما يحيط بالشجرة؛ فمع أنه هو المهيمن، إلا أنه يحفظ كل شيء، يحفظ كل ما عداه ولا يريد أن يهلكهم تماماً، كما أرادوا أن يفعلوا حين كانوا مهيمنين. «من مثلك، مجيد في القداسة؟» يعني أنه مجيد بالقوة السماوية، التي تُسمى «القداسة». حقاً، إنه مجيد في القداسة، وهي موخين بيناه، وتُسمى «قوة الرب»، و«لطفة الرب». وقد شرحنا هذه الكلمات.

٣١٨.

«من مثلك بين الأقوياء يا رب؟» استهلّ الحاخام يوسي النقاش بالآية: «رأيت كل الأعمال التي تُعمل تحت الشمس، وإذا الكل باطل وسعي وراء الريح» (جامعة ١: ١٤). سأل: كيف للملك سليمان، الذي كان أعظم حكماء من جميع شعوب العالم، أن يقول إن كل الأعمال باطل وسعي وراء الريح؟ هل يُعقل أن يكون عمل البر باطلاً وسعياً وراء الريح؟ ألم يُكتب: «ويكون عمل البر سلاماً» (إشعيا ٣٢: ١٧)؟ أجاب: لقد سبق أن أوضحنا أنه مكتوب: «كل الأعمال التي تُعمل تحت الشمس»، لكن عمل البر يختلف، لأنه فوق الشمس.

٣١٩.

«وإذا الكل باطل وسعي وراء الريح». سأل: ما معنى ذلك؟ إذا كان معنى عبارة "الكل باطل (عبرية: هفيل)"، كما أوضحنا، هو التواجد في سر الحكمة - كما قيل: "باطل الأباطيل، يقول كوهيل" (كوهيل ١: ٢)، وهذه الأباطيل هي قوت العالمين العلوي والسفلي - فماذا يُقال عن هذه الآية: "وها هو الكل باطل وسعي وراء الريح؟"

٣٢٠.

هكذا شرحناها، وهكذا هي. انظروا: عندما تكون الأعمال في الدنيا صالحة، ويسعى المرء لخدمة الملك القدوس، فإن عمله الصالح يتحول إلى نَفَس (عبرية: هفيل) في السماء. وكل نَفَس يصعد منه صوت إلى السماء، يصبح ناصحًا أمام القدوس، تبارك اسمه.

٣٢١.

كل هذه الأعمال التي ينشغل بها الإنسان والتي لا تخدم القدوس، تبارك اسمه، تصبح نَفَسًا يطير في أرجاء العالم. وعندما تفارق روحه، تحمله تلك النَفَس في أرجاء العالم، كحجرٍ في مقلاع، كما هو مكتوب: «وَأَنْفُسُ أَعْدَاءِكُمْ يُقَذِّفُهَا كَمَا يُخْرِجُهَا مِنَ الْمِقْلَاعِ» (صموئيل الأول ٢٥: ٢٩).

٣٢٢.

يسأل: ما معنى «يُقَذِّفُهَا»؟ ويجيب: تلك النَفَسُ تُدَوِّرُهُ في العالم. ثم كل ما يُفعل ولا يخدم القدوس، تبارك اسمه، يتحول إلى نَفَس، وهو كسر الروح، لأن هذا يكسر الروح التي تصعد وتهبط وتدور في أرجاء العالم. هذا هو المقصود بـ: «الباطل والسعي وراء الريح (وأيضًا: «الروح»).

٣٢٣.

أما ما يخدم سيده فيرتقي إلى مستوى أعلى من الشمس ويصبح نَفَسًا مقدسًا. هذه هي البذرة التي يزرعها الإنسان في ذلك العالم. فماذا تُسمى؟ البر، كما هو مكتوب: "ازرعوا لكم بالبر" (هوشع ١٠: ١٢).

٣٢٤.

هذا ما يقود الإنسان حين تفارق روحه جسده، ويرفعه إلى مقام المجد في السماء، ويحفظه في رباط الحياة. هذا هو المقصود بقوله تعالى: "وَبَرِّكَ يَسِيرُ أَمَامَهُكَ" (إشعيا ٥٨: ٨)، ليقودك ويرفعك إلى ما يُسمى "مجد الرب"، وهو ملكوت، كما هو مكتوب: "مجد الرب يكون مؤخرتك" (المرجع نفسه).

٣٢٥.

كل هذه النفوس التي يقودها النَفَسُ القدوس، المسمى "مجد الرب"، يجمعها في ذاته، ويربطها به. عندئذٍ يكون سلام الروح. أما النَفَسُ الآخر الذي ليس من عبادة الرب فيُسمى "السعي وراء الريح". طوبى للصالحين، لأن جميع أعمالهم فوق الشمس، أي خدمة القدوس تبارك اسمه، وهم يزرعون بذور البر، فيستحقون في الآخرة. وقد كُتب عن هذا: «أما أنتم يا من تخشون اسمي، فستشرق عليكم شمس البر» (ملاخي ٣: ٢٠).

قال الحاخام شمعون: تعالوا وانظروا. في الأصل، عندما بُني الهيكل المقدس في الأسفل، كان قائمًا على الدينونة والغضب فقط، باعتباره «استفزازًا لغضبي وسخطي...» (إرميا ٣٢: ٣١). وذلك لأنه يقع في المكان الذي تسكن فيه الدينونة. في المستقبل، سيبني القدوس، تبارك اسمه، هذا الملكوت ويكمله في مستوى أعلى يُسمى «البر»، وهو الملكوت الكامل، كما هو مكتوب: «بالبر (صدقة) تُثَبَّت» (إشعيا ٥٤: ١٤). لذلك، سيدوم ولن يُدمَّر ثانيةً. وسيُدعى اسمه الحقيقي «البر (صدقة)». كيف نعرف ذلك؟ مكتوب: «وهذا اسمه الذي يُدعى به: الرب برنا (صدقة)» (إرميا ٢٣: ٦).

٢٥. «مددت يمينك فابتلعتهم الأرض». يجد الحاخامات بعض الصعوبة في تفسير أن الله مد يده اليمنى ظاهريًا ليُجري عدلًا، مع أن اليد اليمنى هي يد الرحمة. التفسير هو أنه فصل يده اليمنى لتتولى يده اليسرى أعمال القضاء. ويُخبرنا أنه هدى الصالحين بقوته وذراعه إلى مسكنه المقدس. ويتحدث الحاخام شمعون عن الجيل الأخير الذي ختنه يشوع، والذي كشف فيه عن بصمة اسم الله المقدسة؛ فكل من خُتن وكُشفت فيه هذه العلامة المقدسة يُدعى "بارًا". ويُذكرنا الحاخام شمعون بأنه لا توجد كلمة أو حرف في التوراة إلا وفيه أسرار سماوية.

«مددت يمينك فابتلعتهم الأرض» (سفر الخروج ١٥: ١٢): ومع ذلك، سُئل مرة أخرى: «اليمين تعمل برحمة». فأجاب: لكننا علمنا أن معناها أنك رفعت يدك اليمنى، وبقيت اليسرى وحدها تُجري أعمال القضاء. قال الحاخام يتسحاق: لاحظ الأصدقاء أنه عندما أخرج الله، تبارك اسمه، جثث المصريين من تحت الماء، قال للأرض: «اجمعيهم إليك». لم ترغب الأرض في ذلك، حتى رفع الله، تبارك اسمه، يده اليمنى عليها وأقسم بها. ثم كُتب: «ابتلعتهم الأرض». قال الحاخام إيعازر: «مددت يمينك»، أي فصلها عن اليسرى، وأجري القضاء من خلال اليسرى.

«برحمتك أخرجت الشعب الذي فديته» (سفر الخروج ١٥: ١٣). هذا كما هو مكتوب: «ولكن يمينك وذراعك ونور وجهك، لأنك قبلتهم برضى» (مزمو ٤٤: ٤). «ولكن يمينك» تشير إلى العظمة، أي جسد. «قد هديتهم بقوتك»؛ وهذا ما يُقصد بـ«وذراعك»، أي غفوره. «إلى مسكنك المقدس» هو ما كُتب: «ونور وجهك، لأنك قبلتهم برضى». إنه الصالحون، أي يسود. وهم جميعًا حاضرون في النص، جميع الحروف الستة، لأن جسد وغفوره يشملان تيفيرت، ويسود يشمل نتساح وهود.

«يقع عليهم الخوف (بالعبرية: إيماته) والرهبة». يسأل: كُتبت "عيماته"، ولكن كان ينبغي استخدام الصيغة الأكثر شيوعًا "عيمة". لماذا "عيماته"؟ ليس هناك كلمة أو حرف واحد في التوراة لا يحمل أسرارًا عظيمة. وإذا كان الأمر كذلك، فما معنى "عيماته" (وأيضًا: "خوفها")؟ قال الحاخام شمعون: إنها تعني رعب الشخيانه. وهي مثل رهبة هي (عيمات-هي)، وهي الشخيانه.

٣٣٠.

وبالمثل، "تدخلهم (بالعبرية: تيفيئيمو) وتغرسهم (بالعبرية: تيتايئيمو) في جبل ميراثك..." كان ينبغي أن تقول "تيفيئيم" و"تيتايئيم". لماذا تيفيئيمو (مع حرف الواو)؟ يجيب: يتحدث الروح القدس عن الجيل الأخير الذي ختنه يشوع، والذي كشف فيه عن بصمة اسم القدوس، تبارك اسمه. لقد ارتبطوا بحرف الواو، الذي هو "زئير أنبين"، وكانوا جديرين بميراث الأرض، كما هو مكتوب: "شعبك أيضًا يكونون جميعًا أبرارًا، يرثون الأرض إلى الأبد" (إشعياء ٦٠: ٢١). لأن كل من خُتن وكُشفت فيه العلامة المقدسة، ويحافظ عليها، يُدعى "بارًا". لذلك، "يرثون الأرض إلى الأبد".

٣٣١.

لذلك، تُكتب كلمة "tevi'emo" بحرف واو إضافي، مما يعني أنك ستجلب الملتصقين بهذا الحرف. "واغرسهم"، كما قيل، "غصن غرسي، عمل يدي، لكي أتمجد" (المصدر نفسه)، أي المتصلين بحرف واو، وهذا هو "زئير أنبين". وهو إشارة إلى هؤلاء الآخرين، في زمن يشوع. لا توجد كلمة أو حرف صغير في التوراة لا يحتوي على أسرار عليا وأسباب مقدسة. طوبى لمن يعرفونها.

٢٦. بناء الهيكل السفلي: نسمع أنه من الوصايا بناء الهيكل السفلي على غرار الهيكل العلوي، وأن الهيكل يجب أن يحتوي على نوافذ. لا يجوز الصلاة في الحقل لأن البناء ضروري لإنزال الشخيانه إلى البشر. صلى إسحاق في الحقل، لكنه كان أحد الآباء، لذلك كان مختلفًا. راعي مهيمن (الراعي الأمين).

٣٣٢.

إنها وصية ببناء الهيكل السفلي على غرار الهيكل العلوي، كما هو مكتوب: "في المكان الذي صنعته لنفسك للسكن فيه" (سفر الخروج ١٥: ١٧)، لأنه من الضروري بناء هيكل سفلي، والصلاة فيه كل يوم، وخدمة القدوس، تبارك اسمه، لأن الصلاة تُسمى "خدمة".

٣٣٣.

من الضروري بناء ذلك المعبد تحديدًا بجمال عظيم وتجهيزه بكل ما يلزمه من ضروريات وتحسينات، لأن المعبد السفلي يُطابق المعبد العلوي.

٣٣٤.

الهيكل السفلي يُشبه الهيكل العلوي، لأن أحدهما يُطابق الآخر. جميع التحسينات وجميع الخدمات وجميع الأواني والأدوات الملحقة بذلك الهيكل تُشبه ما هو موجود في الهيكل العلوي. خيمة الاجتماع التي أقامها موسى في البرية كانت انعكاسًا مشابهًا للخيمة العلوية.

٣٣٥.

إن الهيكل الذي بناه الملك سليمان هو بيت راحة، يشبه الهيكل المذكور أعلاه في جميع تفاصيله، بكل كماله الفائق، وقد اكتمل ليصبح بيت راحة وميراث. وبالمثل، يجب أن يحتوي الكنيس على جميع مظاهر الجمال مثل الهيكل الفائق المذكور أعلاه ليكون بيت صلاة، تُجرى فيه التصحيحات من خلال الصلاة، كما سبق شرحه.

٣٣٦.

ويجب أن يحتوي ذلك الهيكل على نوافذ، كما هو مكتوب: "ونوافذ مفتوحة" (دانيال ٦: ١١)، على غرار ما سبق. وقد كُتب عن ذلك: "ينظر من النوافذ، ويتلصص من خلال المشربية" (نشيد الأناشيد ٢: ٩). وإذا سألتهم عما إذا كان يجوز الصلاة في الحقل، لأن الروح يمكن أن تصعد هناك، فالجواب هو لا، لأننا نحتاج إلى بناء، ولا يوجد أي بناء. من الضروري إقامة بناء في الأسفل، مشابه للبناء في الأعلى، وهو الملكوت، لإنزال الساكن العلوي، وهو الشخيانه، إلى سكان الأسفل، أي البشر.

٣٣٧.

كذلك، ينبغي أن تصعد تلك الصلاة وتلك الروح وتخرج من المضيق الضيق في طريق مستقيم نحو أورشليم. وقد كُتب عن هذا: "من ضيقي (حرفيًا: من المضيق الضيق) دعوتُ الرب" (مزمو ١١٨: ٥). إذ لا بد من وجود مكان ضيق ومُحكم لإلقاء تلك الروح فيه، حتى لا تنحرف يمينًا ولا شمالًا. أما في الحقل، فلا يمكن توجيه الصوت إليه بهذه الطريقة. ومثل ذلك صوت الشوفار الذي يُطلق للخارج بسلسلة واستقامة من مكان ضيق، فيشق السماوات ويصعد إلى أعلى ليُحضر روح السماء.

٣٣٨.

وقد تسأل: أليس مكتوبًا: "فخرج إسحاق ليتأمل في الحقل؟" (سفر التكوين ٢٤: ٦٣). إذن نرى أن الصلاة تُقام حتى في الحقل. ويجب: كان إسحاق مختلفًا، فقد كان يملك شيئًا لم يملكه بقية العالم. لقد كان أحد الآباء. ولم تأتِ هذه الآية لهذا الغرض، أي للسماح بالصلاة في الحقل. فمن المؤكد أنه في حقل آخر ما كان ليصلي، كما أوضحنا سابقًا أن هذا الحقل هو الحقل الذي اشتراه إبراهيم. (نهاية رعايا

مهيمنًا) يتحدث الحاخام أبا عن ترنيمة مؤلفة من ٢٢ حرفًا مقدسًا محفورًا وعشرة أقوال، وهي مطبوعة على الاسم المقدس. يقول الحاخام شمعون إنه بينما كان بنو إسرائيل واقفين على البحر يغنون، ظهر لهم الله بكل مركباته وجيوشه؛ رأى كل واحد منهم ما لم يره أنبياء العالم الآخرون. أنشدوا جميعًا نفس الترنيمة في وقت واحد وبايقاع واحد، وكان الروح القدس في أفواههم. من الواضح أنهم جميعًا أدركوا الحكمة السماوية في ذلك الوقت. ولما انتهت الأغنية، لم يرغب بنو إسرائيل في المغادرة لشدة شوقهم لرؤية الله، حتى أراهم موسى نور مجد القدوس، تبارك اسمه، في البرية

. ولذلك سُميت "برية شور" (وتعني حرفيًا "مراقبة").

٣٣٩.

وقد علمنا أن الحاخام أبا قال: طوبى لمن يُرزقون بترنيم هذه الأغنية في الدنيا، ويُرزقون بترديدها في الآخرة. تتألف هذه الأغنية من ٢٢ حرفًا مقدسًا محفورًا، وعشرة أقوال، وكلها منقوشة على الاسم المقدس، وهي كمال الاسم المقدس. وقد تأملنا في هذه الأمور.

٣٤٠.

قال الحاخام شمعون: في اللحظة التي كان فيها بنو إسرائيل واقفين على شاطئ البحر يُنشدون الترانيم، ظهر لهم القدوس، تبارك اسمه، مع جميع مركباته وجيوشه، لكي يعرفوا ملكهم الذي صنع لهم كل هذه المعجزات والأعمال الجبارة. كل واحد منهم عرف ولاحظ ما لم يعرفه أو يلاحظه أنبياء العالم الآخرون.

٣٤١.

فإن قلت إنهم لم يكونوا على دراية ولم يبلغوا الحكمة العليا، فإنك ترى من هذه الأنشودة أنهم جميعًا رأوا الحكمة، وعرفوا ما أنشدوه. وإلا، كيف لهم أن ينطقوا جميعًا بالكلمات نفسها دون اختلاف؟ فكل ما قاله هذا، قاله ذاك، ولم يسبق أحدهم الآخر في النطق، بل أنشدوها جميعًا بنفس الإيقاع. وكان الروح القدس في أفواههم جميعًا، وكانت الكلمات تُنطق وكأنها تخرج من فم واحد. لا شك أنهم جميعًا لاحظوا الحكمة العليا وأدركوها، وتعرفوا على هذه التفاصيل السامية، وكان الروح القدس في أفواههم جميعًا.

٣٤٢.

حتى الأجنحة في أرحام أمهاتهم كانوا يُنشدون الأنشودة بصوت واحد. لقد رأوا جميعًا ما لم يره النبي حزقيال، ولذلك راقبوا كأنهم يرون بعضهم بعضًا. ولما فرغوا من الكلام، انبعثت منهم جميعًا رائحة زكية، وتوقوا إلى الإدراك والرؤية، ولم يرغبوا في السفر من هناك، لشدة رغبتهم.

٣٤٣.

في تلك اللحظة، قال موسى لله تبارك اسمه: «يا بنيك، لشدة شوقهم لرؤيتك، لا يريدون السفر من البحر». فماذا فعل الله تبارك اسمه؟ أخفى مجده عن البرية، وهناك ظهر ولم يظهر. فقال موسى لبني إسرائيل: «لقد قلت لكم مرارًا أن تسافروا من هناك، ولكنكم لم ترغبوا حتى أريتكم بهاء مجد الله تبارك اسمه في البرية». فاشتاقوا إليه فورًا.

٣٤٤.

لكنهم لم يسافروا حتى أمسك بهم موسى وأراهم بريق مجد الله تبارك اسمه في البرية. ثم، لشدة شوقهم ورغبتهم في الرؤية، أمرهم موسى بالسفر. هذا هو المقصود بقولهم: "فأخذ موسى بني إسرائيل من بحر سوف، وخرجوا إلى برية شور" (سفر الخروج ١٥: ٢٢). ما معنى "برية شور"؟ كانت هذه هي الصحراء التي أرادوا أن يروا فيها ويتأملوا بهاء الملك القدوس. لذلك، تُسمى "برية شور" (حرفيًا: "يتأملون")، أي أن هناك مكانًا للتأمل.

٢٧. "ولم يجدوا ماءً". وساروا ثلاثة أيام في البرية، ولم يجدوا ماءً؛ والماء هنا يرمز إلى التوراة، التي لم تُنزل عليهم بعد. يقول الحاخام إلعازر إن هذا صحيح، وأن التوراة هي القدوس، تبارك اسمه. ولما وصلوا إلى مياه مارة المرة، أراهم الله شجرة؛ فالشجرة ترمز إلى التوراة، وهي ترمز إلى القدوس، تبارك اسمه. ولما وصلوا إلى مارة دخلوا في العهد الكامل مع الله، حيث جعل لهم شريعة وفريضة.

٣٤٥

«وساروا ثلاثة أيام في البرية فلم يجدوا ماءً» (سفر الخروج ١٥: ٢٢). الماء لا معنى له إن لم يكن التوراة، كما هو مكتوب: «يا أيها العطشان، هلموا إلى الماء» (إشعياء ٥٥: ١). قال الحاخام يسا: ومن أعطاهم التوراة هنا؟ فالتوراة لم تُعطَ لهم بعد.

٣٤٦.

قال الحاخام إلعازر: خرجوا إلى البرية لينظروا ويبصروا، لكن القدوس، تبارك اسمه، حجب بهاءه الثمين من هناك. ذهبوا ليحملوه فلم يجدوه. لقد تعلمنا أن القدوس، تبارك اسمه، يُدعى «التوراة». إذن، الماء هو التوراة، والتوراة هي القدوس، تبارك اسمه.

٣٤٧.

قال الحاخام شمعون: بينما كانوا لا يزالون يسيرون في البرية، ظهرت لهم حكومة أخرى من حكومات الأمم الأخرى، وهي تلك التي تسيطر على البرية، وقد لاقتهم هناك. فرأى بنو إسرائيل أنها لم تكن بهاء

ملكهم الثمين. وهذا هو المقصود بقولهم: "ولما وصلوا إلى مارة، لم يستطيعوا أن يشربوا من مياه مارة" (سفر الخروج ١٥: ٢٨). لماذا؟ "لأنها كانت مَرَّة". لم تكن نفوسهم راضية كما كانت من قبل. بل أكثر من ذلك، فقد جاء ليُدينهم.

٣٤٨.

كُتب: "فصرخ إلى الرب، فأراه الرب شجرة" (المصدر نفسه، ٢٥). و"الشجرة" هنا تعني التوراة فقط، كما هو مكتوب: "هي شجرة حياة للذين يتمسكون بها" (أمثال ٣: ١٨). والتوراة تعني القدوس، تبارك اسمه. قال الحاخام أبا: "الشجرة" تعني القدوس، تبارك اسمه، كما هو مكتوب: "لأن الإنسان شجرة الحقل" (تثنية ٢٠: ١٩). و"شجرة الحقل" هي بلا شك شجرة حقل التفاح المقدس، أي أن هذا الحقل ملكوت. و"شجرة الحقل" تشير إلى زئير أنبين، زوجها. ولما ظهر بهاء مجد الملك فوقهم، "ألقي في المياه، فصار الماء عذبا" (خروج ١٥: ٢٥). ما معنى "فصار الماء عذبا"؟ معناه أن المُشتكي قد أصبح محاميا.

٣٤٩.

قال الحاخام أبا: تعالوا وانظروا. عندما دخل بنو إسرائيل في عهد القدوس، تبارك اسمه، لم يدخلوا دخولا صحيحا. لماذا؟ لأنهم ختنوا ولم يكشفوا عن أجسادهم، فلم تظهر العلامة المقدسة. ولكن عندما وصلوا إلى هنا، إلى مارة، كُتب: "هناك صنع لهم تمثالا وفريضة" (سفر الخروج ١٥: ٢٥)، وهذا يعني أن بني إسرائيل دخلوا إلى الجزاين المقدسين، الملكوت ويسود، اللذين استحقوهما بالختان وكشف الغشاء. في ذلك الكشف، الذي كُشف فيه علامتهم، دُعوا "فريضة وفريضة". الفرائض (بالعبرية: chok) هي الملكوت، كما هو مكتوب: "وتعطي طعاما لأهل بيتها، ونصيبا (بالعبرية: chok) لإماءها" (أمثال ٣١: ١٥). يشمل هذا الأمر الملكوت ويشير إلى الختان. "فريضة" كما هو مكتوب: "فريضة إله يعقوب" (مزمور ٨١: ٥). هذه هي "يسود"، في إشارة إلى "موشين" التي تُكشف من خلال كشف الغشاء الذي يُسمى "فريضة". "وهناك امتحنهم"، أي بعلامته المقدسة. ولأنها فريضة، يمكن اختبارها، كما هو مكتوب: "لأن هذه فريضة لإسرائيل". قال الحاخام يبا سابا (الكبير) في كتابه: إنها تشير إلى تلك العصا المقدسة، التي قيل عنها: "وأراه الرب شجرة".

٢٨. "وقال: إن أصغيتم إلى صوت الرب". عندما نال بنو إسرائيل العهد، نالوا الملكوت، ويسود، ونتزاح، وهود، وبذلك وصلوا إلى الملك القدوس، تيفيرت. نتعلم عن الختان الصحيح وكشف العورة، وزيت المسحة المقدسة الذي يسمح للمختونين بالارتباط بالملك القدوس. يتحدث النص عن حماية العلامة المقدسة لأربعة أمور. يستحق بنو إسرائيل استقبال الشخيانه من خلال الحماية من نجاسة الحيض. نسمع عن حماية الصالحين، والحماية من الأمة، والحماية من المرأة الوثنية، والحماية من الزانية. نقرأ أن الله لم يشأ أن يعطي بني إسرائيل التوراة حتى كانوا قريبين منه، وقد حقق هذه القرب من خلال عهد الختان.

٣٥٠.

«فقال: إن أصغيت جيدًا لصوت الرب إلهك» (سفر الخروج ١٥: ٢٦). ما معنى «وقال»؟ لم يُذكر من قال هذا، بل قاله القدوس، تبارك اسمه. قال الحاخام حزقيا: نستنتج المعنى من قول غامض لآخر. فقد كُتب: «وقال لموسى: اصعد إلى الرب» (سفر الخروج ٢٤: ١). وهناك يُشير إلى «الملكوت»، لأنه لو كان القدوس، تبارك اسمه، لقال: «اصعد إليّ». وهنا أيضًا، يُشير إلى «الملكوت».

٣٥١.

قال الحاخام يوسي: يُفهم من الآية السابقة: "فصرخ إلى الرب، فأراه الرب شجرة". ومن هذا نستنتج معنى "فقال"، إذ يُفهم من قال هذا، وهو القدوس، تبارك اسمه. وكان ينبغي أن يُقال: "لصوت الرب إلهكم"، أو "الصوتي". يجيب: المعنى هو هذا الصوت الذي دخلوا فيه بالختان، وهو صوت الملكوت. لذلك، لا يقول "الصوتي".

٣٥٢.

قال الحاخام أبا: بعد أن أنزلت عليهم العلامة المقدسة، بلغوا جزأين مقدسين، كما تعلمنا، وهما يسود وملكوت. من خلال الختان نالوا ملكوت، ومن خلال كشف الغشاء نالوا يسود. وما إن بلغوا هذين الجزأين، حتى نالوا الجزأين الآخرين، وهما نتزاح وهود، لأنهم حين يُرفعون بنتزاح وهود، يتحدون مع يسود وملكوت، ولا تُحجب البركات التي يفيضها يسود على ملكوت. لذلك، يصلون من خلالهما إلى الملك القدوس، وهو زئير أنبين.

٣٥٣.

ومن موضع الآية يُفهم الموضوع. فقد كُتب: "وقال: إن أصغيتم جيدًا". "وقال" يشير إلى الملك القدوس. وماذا قال؟ "إن أصغيتم جيدًا إلى صوت الرب إلهكم". كما هو مكتوب: "لأن الرب إلهكم نار آكلة" (تثنية ٤: ٢٤)، وهي جماعة إسرائيل، أي ملكوت. و"ويفعلون ما هو حق في عينيه" تشير إلى الصالحين، الذين يُدعون "صالحين"؛ و"ويصغون إلى وصاياه" تشير إلى نتزاح؛ و"يحفظون جميع فرائضه" تشير إلى هود. وبما أنهم بلغوا هذه - ملكوت، ويسود، ونتزاح، وهود - فقد وصلوا إلى الملك القدوس، وهو تيفيرت، الذي يأتي مكانه بعد نتزاح. لذلك، ماذا كُتب بعد ذلك؟ "لن أضع عليكم شيئًا من هذه الأمراض التي وضعتها على مصر، لأنني أنا الرب شافيكم". "لأنني أنا الرب" تشير إلى القدوس، تبارك اسمه، وهو تيفيرت.

٣٥٤.

يُفهم أن من يحرس هذه العلامة المقدسة، وهي الختان، يصعد منها إلى الملك القدوس الأعلى. يسأل: ما المقصود بهذه الكلمات؟ ويجيب: يُفهم أن هذين العنصرين، نتزاح وهود، اللذين تتراكم فيهما المني

للبركة، وزيت المسحة المقدس الذي يُسكب على رأس العضو الذكري، وهو يسود، يتحدان معًا. والملك الأعلى، تيفيرت، فوقهما ويتصلان به. لذلك، من يدخل هذين العنصرين، يسود وملخوت، عن طريق الختان وكشف العورة، ويحرسهما، يتصل بعنصرين آخرين، نتساح وهود، ويدخلهما، ثم يصل إلى الملك القدوس، وهو تيفيرت.

٣٥٥.

قال الحاخام يتسحاق: من المؤكد أن من يستحق الصالحين، أي يسود، يستحق نتساح وهود، لأن يسود يشمل نتساح وهود. وهذه ثلاث بركات تُبارك بها جماعة إسرائيل، أي ملكوت. ومن يستحقها يستحق أيضًا الملك القدوس، أي تيفيرت، وينال جميع الفضائل الأربع: سفروت، وتيفيرت، ونتساح، وهود، ويسود، وملكوت.

٣٥٦.

ومقابل هذه الأربع، توجد حماية للعلامة المقدسة من أربعة أمور: حماية جماعة إسرائيل، أي ملكوت، وهي الحماية من نجاسة الحيض؛ وحماية الصالحين، أي يسود، وهي الحماية من الخادمة؛ وحماية نتساح، وهي الحماية من المرأة الوثنية؛ وحماية هود، أي الحماية من الزانية. ولهذا السبب فإن "صوت الرب إلهكم" هو جماعة إسرائيل، وهي ملكوت، التي دخلوا إليها بالختان.

٣٥٧.

كيف استحق بنو إسرائيل استقبال الشخيانه؟ من خلال الحماية من نجاسة الحيض. وقد كُتب عن هذا: "ولا تقترب من امرأة في نجاسة حيضها لتكشف عورتها" (سفر اللاويين ١٨: ١٩). يسأل: "لتكشف عورتها" - عورة من؟ يجب: عورة جماعة إسرائيل، أي لا تدنسها. وبهذه الطريقة، ترتبط جماعة إسرائيل بأمور أخرى. وقد شرحنا هذا الأمر سابقًا.

٣٥٨.

"وسيفعلون ما هو حق في عينيه". يشير هذا إلى الصالحين، الذين هم يسود، كما هو مكتوب: «عينا الرب على الصالحين» (مزمور ٣٤: ١٦). وقد ناقشنا الحذر من الخادمة وفقًا للآية: «والجارية التي ترث سيدتها» (أمثال ٣٠: ٢٣)، مما يعني أن ذلك يدفع الصالحين إلى التعلق بالجارية. أما «وأصغوا لوصاياهم» فيشير إلى نتساح، إذ لا ينبغي إدخال هذه العلامة في امرأة وثنية، ولا خيانة نتساح بها. لأنه مكتوب: «وأيضًا الرب (حرفيًا «نتساح») لإسرائيل لا يكذب» (صموئيل الأول ١٥: ٢٩). ومن يلتزم بهذا، أي العهد المقدس، يُتمم وصاياهم، كما هو مكتوب: «لأنك لا تعبد إلهاً آخر» (خروج ٣٤: ١٤). «واحفظوا جميع فرائضه». هذا هو هود، أي احذر من الزانية.

وهذا يتفق مع ما تعلمناه. قال الحاخام يهودا: مكتوب: "شد سيفك على فخذك أيها المحارب الجبار: مجدك وجلالك" (مزمور ٤٥: ٤). وهذا يشير إلى من يسارع إلى وضع رهبة السيف القوي الحاد، وهو الملكوت، أمامه على فخذه. ما معنى "على فخذك"؟ إنه يعني على هذه العلامة المقدسة، ليحفظها، كما هو مكتوب: "ضع، أرجوك، يدك تحت فخذي" (سفر التكوين ٢٤: ٢).

تفسير آخر لعبارة "شد سيفك": تعني الإسراع في تقوية نفسك، والتغلب على نزعتك الشريرة، التي هي سيفك "على فخذك"، على ذلك العهد المقدس، لحمايته. فإذا حرصه، يُدعى "جبارًا". والقدوس، تبارك اسمه، يُلبسه ثيابه. ما هي ثياب القدوس، تبارك اسمه؟ إنها هود ومنتزاح، كما هو مكتوب: "أنت ملبس بالمجد والجلال" (مزمور ١٠٤: ١). وهنا أيضًا: "مجدك وجلالك". عندها يتمسك المرء بالملك القدوس حقًا.

ومن هنا فصاعدًا: "لن أضع عليكم شيئًا من هذه الأمراض التي أنزلتها على مصر، لأنني أنا الرب شافيكم". هذا هو الملك القدوس. لذلك، نصحبهم بشأن الأمر الذي أعطاه ووضعه فيهم، وهو عهد الختان، لا غير. والحقيقة أنه مع أن التوراة لم تُنزل عليهم بعد، إلا أنه كُتب: «هناك جعل لهم قامةً وفريضةً»، وهما الختان وكشف الغشاء. ثم قال: «إن سمعتم جيدًا...» وهذا يشير إلى الطرق الأربع للالتزام ببندود العهد المقدس، كما هو مُبين.

انظروا: عندما أراد القدوس، تبارك اسمه، أن يُرشد بني إسرائيل إلى التوراة، كم من الكلمات وبمحبةٍ حثّهم، كما يجذب الأب ابنه إلى المدرسة. انظروا: لم يُرد القدوس، تبارك اسمه، أن يُنزل عليهم التوراة حتى اقتربوا منه. كيف انجذبوا إليه؟ بكشف هذه العلامة، وهي الختان، كما تعلمنا.

قال الحاخام يهودا: لم يقترب بنو إسرائيل من جبل سيناء حتى دخلوا نصيب الأبرار، أي الختان، ونالوه. كيف نعرف هذا؟ لأنه مكتوب: "في ذلك اليوم (بالعبرية: zeh) جاؤوا إلى برية سيناء" (سفر الخروج ١٩: ١). في ذلك اليوم تحديدًا، وهو يوم يسود الذي يُسمى "zeh". ومكتوب أيضًا: "ويقال في ذلك اليوم: ها هو إلّنا، انتظرنا... (إشعياء ٢٥: ٩).

٢٩. قصة المنّ: يناقش الحاخام يهودا الآيّة: "طوبى لمن يراعي الفقير، فالرب ينجيه في يوم الشر". ويتساءل الحاخام حيا عن عبارة "لأن الرب يسمع الفقير"، متسائلاً عما إذا كان يسمع للفقراء فقط دون غيرهم. ويجيب الحاخام شمعون ببساطة أنهم أقرب إلى الملك، إذ لا يوجد في العالم من هو أشدّ ألماً من المحتاج. تُروى لنا قصة الحاخام يسا الذي أعاد رجلاً فقيراً من الموت. ذهبت روح الرجل الفقير إلى عرش الملك وعلمت أن ثلاثة كراسي قد أُعدّت للحاخام يوسي، ابن الحاخام يعقوب، والحاخام حزقيا. نقرأ عن حادثة أخرى مع فقير والحاخام يتسحاق، وحلم عن الحاخام شمعون وفقير. كل يوم، يتساقط ندى عاتيك كاديشا على جبل زئير أنبين، فينجذب إلى من هم في الأسفل، ويغذي الملائكة الأطهار. أكل بنو إسرائيل ذلك الطعام في البرية، لأنه كان المنّ. يقول الحاخام شمعون إن الذين يكرسون أنفسهم لدراسة التوراة ليلاً ونهاراً ما زالوا يتغذون منها حتى اليوم. عندما خرج بنو إسرائيل من مصر، كان لديهم خبز فطير، لكنهم الآن يستحقون خبراً أسمى من مكانة عالية. العلماء الذين يكرسون أنفسهم لدراسة التوراة يتغذون من مكانة عالية. يتساءل الحاخام إيعازر عن سبب كون هؤلاء العلماء أضعف من غيرهم، فيوضح الحاخام شمعون أن علماء التوراة يأكلون غذاء الروح والنفس، ولا يأكلون غذاء الجسد على الإطلاق؛ لذلك تكون أجسادهم أضعف. هذا الغذاء الأسمى يُعادل الحكمة. بالعودة إلى مسألة الفقراء، نعلم أن من يُعين الفقير تُضاف حرف إلى كلمة "تسيديك" (الصدقة)، فتصبح "تسيديكا" (الصدقة). أؤمن من هذه الأطعمة طعام المرضى، وأسمى منها طعام الأرواح والنفوس الذي يأتي من بيناه التي عادت لتصبح حكمة، وأؤمن من كل ذلك الطعام الذي يأتي من الحكمة العليا، وهو ما يأكله علماء التوراة. ذلك لأن التوراة تنبثق من الحكمة العليا. يقول الحاخام يوسي إن على جميع المؤمنين أن يطلبوا طعامهم من الله يومياً، وأن يصلّوا من أجله، لأن ذلك يجعل تلك الشجرة التي تحتوي على طعام الجميع مباركة منهم. لذلك، لا حاجة لطهي الطعام يوماً ليوم آخر؛ بل يجب "التوكل على رحمته الثابتة". نتذكر أن "الصالح يأكل ليشبع نفسه". أما الذين لا يؤمنون، فيثقلون كاهلهم كل يوم بالتفكير في الطعام، خوفاً من ألا يحصلوا على رغيف خبز. علّم الحاخام إيعازر أن الصالحين سيأكلون من المنّ في العالم الآخر. يقول الحاخام شمعون إن كل شخص يضع رغبة أمام الملك القدوس يجب أن يركز إرادته وقلبه بالكامل عليها من أجل الحصول على البركة من منبع كل شيء. يجب على المرء أن يهيئ مائدته ليلة السبت لكي تحلّ عليه البركات السماوية؛ فالبركة لا تحلّ على مائدة فارغة. السبت هو شمول جميع الأيام الأخرى، ومنها تبارك.

٣٦٤.

«وقال الرب لموسى: ها أنا أمطر لك خبراً من السماء» (سفر الخروج ٢٦: ٤). افتتح الحاخام يهودا النقاش قائلاً: «طوبى لمن يراعي الفقير، فالرب ينجيه في يوم الشر» (مزامير ٤١: ٢). وقد شرحنا هذه الآيّة. وهي تشير إلى حالة مريض طريح الفراش، أسيراً لدى جنود الملك. رأسه مقيد بالسلاسل، وقدماه مكبلتان بالأغلال، ويحرسه جنود كثيرون من كل جانب حتى لا يهرب، وأطرافه مقيدة تتقاتل فيما بينها، ويُحرم من الطعام.

٣٦٥.

في ذلك الوقت، يعينون له وسيطًا ومدافعًا ليتحدثا عنه بالخير عند الملك، كما هو مكتوب: «إن كان عليه ملاك، فليكن مترجمًا واحدًا من بين ألف» (أيوب ٣٣: ٢٣). في تلك اللحظة، طوبى لمن يأتي إليه ويعلمه سبيل النجاة من الدينونة. هذا ما كُتب: "طوبى لمن يراعي الفقراء".

٣٦٦.

يسأل: وكيف يُنقذ المريض؟ يجيب: عليه أن يعلمه سبيل الرجوع والتوبة إلى ربه. حينها يُخلق له شفيع في السماء، فيُنجى. ما أجره؟ هو أن "الله يُنجاه في يوم الشر". تفسير آخر لعبارة: "طوبى لمن يراعي الفقراء". ما أعظم أجر من يُعين المحتاجين أمام الله القدوس، تبارك اسمه.

٣٦٧.

قال الحاخام حيا: تساءلتُ عن هذه الآية: "لأن الله يسمع الفقراء" (مزمور ٦٩: ٣٤). هل يسمع للفقراء فقط دون غيرهم؟ قال الحاخام شمعون: ذلك لأنهم أقرب إلى الملك، كما هو مكتوب: "يا إلهي، القلب المنكسر والمتواضع لا تحتقره" (مزمور ٥١: ١٩). وليس في العالم من هو أشد انكسارًا من المحتاج. وقال الحاخام شمعون أيضًا: تعالوا وانظروا. جميع الناس في العالم يمثلون أمام القدوس، تبارك اسمه، بأجسادهم وأرواحهم. أما الفقراء فيمثلون أمام القدوس، تبارك اسمه، بأرواحهم فقط، لأن جسده منكسر، والقدوس، تبارك اسمه، أقرب إلى الروح منه إلى الجسد.

٣٦٨.

كان هناك رجل فقير يعيش في جوار الحاخام يسا. لم يكن أحد يلتفت إليه. كان هو نفسه خجولًا ولا يلح على الآخرين. وفي أحد الأيام مرض. دخل الحاخام يسا لزيارته، فسمع صوتًا يقول: العدل، العدل - أي أنه أعلن العدل أمام السماء. تفارقني روحي، ولكن لم يحن أجلي بعد. ويلٌ لأهل المدينة، فليس بينهم من يردّ روحه إليه. نهض الحاخام يسا، ووضع في فمه عصير تين وقليلًا من النبيذ المتبل. تصبب العرق من وجهه، وعادت إليه روحه.

٣٦٩.

بعد ذلك، جاء لزيارته وسأل عنه. قال: أقسم يا رابي، أن روحي فارقتني ووصلت إلى عرش الملك، وأرادت البقاء هناك. لكن القدوس، تبارك اسمه، أراد أن يكافئك، فأعلنوا عنك: ستفارق روح رابي ييسا وستربط في محفل مقدس خاص، وهو المحفل الكبير (إدرا رابا)، وليس في المحفل الأصغر الذي سيقم فيه الأصدقاء في الأرض. وقد أعدوا ثلاثة كراسي جاهزة لك ولأصدقائك، رابي يوسي، وابن رابي يعقوب، ورابي حزقيا، الذين فارقت أرواحهم أثناء هذا المحفل. ومنذ ذلك اليوم، راقبه سكان المدينة واهتموا به.

٣٧٠.

وحدثت واقعة أخرى عندما مر رجل فقير أمام راوي يتسحاق وفي يده نصف قطعة نقدية من الفضة. قال للحاخام يتسحاق: أنقذ نفسي وبناتي. فقال: كيف لي أن أشفي نفوسكم، وليس معي إلا نصف درهم؟ فقال: سأكملها بهذا النصف درهم الذي في حوزتي. فأخرجه وأعطاه إياه.

٣٧١.

أروه في منامه كيف كان يسير على حافة البحر الكبير، وأرادوا إلقاءه فيه. فوصف كيف مدّ الحاخام شمعون يده نحوه. فجاء ذلك المسكين، وأخرجه، وأسلمه إلى يد الحاخام شمعون، فنجّا. ولما استيقظ، نطق بهذه الآية: «طوبى لمن يرحم المسكين، فالرب ينجيه في يوم الشر».

٣٧٢.

تعالوا وانظروا: كل يوم يتساقط ندى عاتيك كاديشا على زئير أنبين، فيتبارك حقل التفاح المقدس كله، وهو ملكوت، ومنه ينزل الندى إلى ما تحته. تتغذى الملائكة المقدسة منه، كلٌّ حسب قدرته على الأكل. هذا ما كُتب: «أكل الإنسان خبز الملائكة» (مزمور ٧٨: ٢٥)؛ أي ذلك الندى المذكور سابقاً، وهو خبز الملائكة. أكل بنو إسرائيل من ذلك الطعام في البرية، المنّ.

٣٧٣.

قال الحاخام شمعون: كثير من الناس يتغذون منه اليوم. ومن هم؟ إنهم الأصدقاء الذين يكرسون أنفسهم لدراسة التوراة ليلاً ونهاراً. وإذا ظننت أنه هو نفسه الطعام الذي أكله بنو إسرائيل في البرية، فهو ليس كذلك، ولكنه شبيه جداً بذلك الطعام، لأنه يُعادل ضعف المنّ الذي أكله بنو إسرائيل في البرية.

٣٧٤.

انظروا: عندما جاء بنو إسرائيل والتزموا بالملك القدوس، استحقوا حينها أن يأكلوا خبزاً أسمى بكثير بسبب كشف علامة الختان المقدسة. قبل ذلك، عندما خرجوا من مصر، جاؤوا بخبز يُسمى الفطير (بالعبرية: ماتزة)، وهو من الملكوت. الآن استحقوا أن يأكلوا خبزاً مختلفاً، أسمى بكثير، من مكان عالٍ، كما هو مكتوب: «ها أنا أمطر لكم خبزاً من السماء»، وهو بالفعل من السماء، وهو زئير أنبين، وقد أصبح متاحاً لبني إسرائيل من هذا المكان في ذلك الوقت. الأصدقاء الذين ينشغلون بالتوراة يتغذون من مكان أعلى. ما هو؟ إنه كما هو مكتوب: «الحكمة تُحيي الذين يملكونها» (جامعة ٧: ١٢)، وهو مكان أعلى بكثير من زئير أنبين.

٣٧٥.

قال له الحاخام إيلعازر: إذا كان الأمر كذلك، فلماذا يكون المنشغلون بالتوراة أضعف من غيرهم، مع أن غيرهم يبدو أقوى منهم؟ قال له: سؤالك وجيه.

٣٧٦.

تعال وانظر: كل طعام سكان الأرض يأتي من فوق. ذلك الطعام الذي يأتي من السماء والأرض هو طعام العالم أجمع. إنه طعام الجميع، وهو طعام خشن وكثيف. أما الطعام الذي يأتي من مصدر أعلى وهو طعام أطيب، فيأتي من المكان الذي يسود فيه القضاء، أي الملكوت، وهو الطعام الذي أكله بنو إسرائيل حين خرجوا من مصر، أي الفطير. كان الطعام الذي قُدِّم لبني إسرائيل في ذلك الوقت في البرية من مكان أعلى يُسمى "السماء"، وهو "زئير أنبين". إنه طعام أطيب يدخل إلى النفس أكثر من أي طعام آخر. هو أكثر انفصالاً عن الجسد ويُسمى «طعام الملائكة»، أي المنّ.

٣٧٧.

أما أسمى الطعام فهو طعام الأصدقاء، أولئك الذين ينشغلون بالتوراة، الذين يأكلون طعام الروح والنفس ولا يأكلون الطعام الماديّ إطلاقاً. إنه من المكان الأثمن من كل شيء، المسمى الحكمة. لذلك، فإن أجساد الأصدقاء أضعف من أجساد أهل الدنيا لأنهم لا يأكلون طعام الجسد إطلاقاً. إنهم يأكلون فقط طعام الروح والنفس من المكان البعيد، الأسمى والأثمن من كل شيء - وهو الحكمة، البعيدة، كما هو مكتوب: «قلتُ: سأكون حكيماً، فبعد عني» (جامعة ٧: ٢٣). لذلك، فإن هذا الطعام أنقى من كل شيء. مبارك نصيبهم. هذا ما كُتب: "الحكمة تُحيي من يملكها". طوبى لجزء الجسد الذي يتغذى بغذاء الروح.

٣٧٨.

قال له الحاخام إيلعازر: نعم، هذا صحيح، ولكن كيف يُوجد هذا الطعام في زماننا هذا؟ قال له: سؤالك وجيه. تعال وانظر: هذا هو توضيح الأمر. الطعام الأول هو طعام العالم أجمع، ما يأتي من السماء والأرض، وهو طعام الجسد.

٣٧٩. أما

الطعام الأسمى منه، وهو الأفضل، فيأتي من حيث يسود العدل، ويُسمى البر (بالعبرية: تسيدك)، وهو ملكوت. هذا هو طعام الفقراء؛ وهو خبز الفطير، الذي يُسمى "خبز الشدائد". وسر الأمر أن من يُعين الفقير تُضاف حرف إلى كلمة تسيدك، فتصبح "تздаكا" (صدقة). هذا هو سرّ قول: "الرحيم يُحسن إلى نفسه" (أمثال ١١: ١٧). أعمال الخير تُظهر أن المرء تحت الحساب، لكنه أتمّه بالرحمة. عندها يتحوّل إلى رحمة.

٣٨٠.

ثمة طعام أسمى من كل هذا، غذاءٌ عظيم، أكثر مجداً وقيمة، من المكان المسمى "السماء"، وهو المنّ - أي المنّ الذي أكله بنو إسرائيل في البرية. إنه أطيب من كل شيء. وهذا هو طعام المريض. هذا ما يُقصد بقوله: "يُقَوِّيه الرب على فراش مرضه، وكلما سجد يشفيه من سقمه" (مزامير ٤١: ٤). الرب دقيق، وهو المنّ. ما السبب؟ لأن هؤلاء المرضى لا يُغذّون إلا بطعام القدوس، تبارك اسمه، وهو زئير أنبين.

٣٨١.

إن الطعام الأسمى، المقدس والنفيس، هو طعام الأرواح والنفوس، وهو طعام من مكان عالٍ وبعيد - وهو بيناه التي عادت إلى حكمة - والذي قيل عنه: "قلت: سأكون حكيماً، ولكن كان بعيداً عني". إنه المكان الذي يُسمى "رضا الرب"، أي بيناه التي عادت إلى حكمة.

٣٨٢.

وأثمن من كل ذلك هو الطعام الذي يأكله الأصدقاء المنشغلون بالتوراة. إنه الطعام الذي يأتي من الحكمة العليا، وهي الحكمة الحقيقية. ما هو سبب مجيئه من هذا المكان؟ ذلك لأن التوراة تنبع من الحكمة العليا، والذين ينشغلون بالتوراة يدخلون في المصدر الرئيسي للجذور. لذلك، فإن طعامهم يأتي من ذلك المكان المقدس العالي.

٣٨٣.

اقترب الحاخام إلبازر وقبّل يدي الحاخام شمعون، والده. وقال: مبارك نصيبي لأنني فهمت هذه الكلمات. مبارك نصيب الصالحين الذين ينشغلون بالتوراة ليلاً ونهاراً، لأنها تكسبهم في الدنيا والآخرة، كما هو مكتوب: "لأنه حياتكم وطول أيامكم" (سفر التثنية ٣٠: ٢٠).

٣٨٤.

«ها أنا أمطر لكم خبراً من السماء». استهلّ الحاخام يوسي حديثه بالآية: «تفتح يدك فتشبع كل ذي روح» (مزمور ١٤٥: ١٦). ماذا كُتب أعلاه؟ «عيون الجميع عليك» (مزمور ١٥). جميع أهل العالم يرجون الله ويرفعون أنظارهم إليه، تبارك اسمه. لذلك، يجب على جميع المؤمنين أن يطلبوا طعامهم من الله، تبارك اسمه، يومياً، وأن يصلّوا من أجله.

٣٨٥.

يسأل: ما السبب؟ ويقول: لأن كل من يصلي إلى الله، تبارك اسمه، من أجل طعامه، يُبارك به تلك الشجرة التي فيها طعام الجميع. مع أن لديه طعامًا، إلا أنه لا يزال عليه أن يطلبه من الله، تبارك اسمه، وأن يصلي من أجل رزقه كل يوم، لكي تعمّ البركات من خلاله كل يوم. هذا هو معنى: "مبارك الرب يومًا بيوم" (مزمو ٦٨: ٢٠).

٣٨٦.

لذلك، لا ينبغي للمرء أن يطبخ طعامًا ليوم آخر، حتى لا يتبقى منه شيء من يوم لآخر. هذا هو المقصود بقوله: "ويخرج الشعب ويجمعون نصيبًا كل يوم" (خروج ١٦: ٤). "كل يوم" دقيق، باستثناء ليلة السبت التي تسبق السبت، كما بيّنا. ثم إن القدوس، تبارك اسمه، يفيض بالبركات كل يوم. ثم كُتب: "تفتح يدك فتشبع كل ذي روح". ما هي "الرغبة"؟ إنها تلك الرغبة الخاصة التي تنبع من الله القدير، وهو كثر، وهي رغبة تنبع منه أن يكون الطعام متاحًا للجميع. ومن يطلب الطعام كل يوم يُدعى "ابنًا بارًا"، ابنًا تغمره البركات في الأعالي.

٣٨٧.

افتتح الحاخام أبا النقاش قائلًا: "يرضى الله عن الذين يتقونه، والذين يرجون رحمته" (مزمو ١٤٧: ١١). ما أعظم أهمية أن يسلك الناس في سبيل الملك القدوس، وفي دروب التوراة، لكي تعمّ البركات على الجميع، في السماء وفي الأرض.

٣٨٨.

فقد علمنا أنه مكتوب: "إسرائيل الذي به أتمجد" (إشعيا ٤٩: ٣). حقًا، "أتمجد". ما معناها؟ بفضل إسرائيل في الأرض، الذين يرفعون مايين نوكتين (المياه الأنثوية)، يتمجد القدوس، تبارك اسمه، في السماء. ما مجده؟ إنه يرتدي التيفيلين، التي تمتزج فيها الألوان، والتي بها يتمجد. فالأجزاء الأربعة هي أسرار ثلاثة ألوان، الأبيض والأحمر والأخضر، وتتحد في سر ثلاثة أعمدة لتضيء بكل كمال.

٣٨٩.

لقد تعلمنا أن "الله يرضى عن الذين يتقونه". يسأل: كان ينبغي أن يقول النص: "الله يرضى عن الذين يتقونه". ما معنى "الله يرضى عن الذين يتقونه"؟ ويجيب: "الله يرضى عن الذين يتقونه" يعني أنه خلق هذه الرغبة، وحقق بها رغبات الذين يتقونه. ومن هم الخائفون الذين خلق من أجلهم هذه الرغبة؟ يكرر قائلًا: "الذين يرجون رحمته"، أي الذين يرجون وينتظرون كل يوم أن يطلبن طعامهن من الله، تبارك اسمه. هذا ما نتعلمه من الآية: "الذين يرجون رحمته".

٣٩٠.

لم يكن الحاخام يسا سابا (الكبير) يُعد طعامه كل يوم حتى يصلي أمام الله، تبارك اسمه، طالبًا الطعام. قال: لن نُعد الطعام حتى يُعطى لنا من بيت الملك. ثم صلى صلاته أمام القدوس، تبارك اسمه، وانتظر ساعة، ثم قال: لقد أُعطي الطعام من بيت الملك. من الآن فصاعدًا، جهزوا الطعام. هذه هي طريقة الذين يخشون القدوس، تبارك اسمه، الذين يخشون الخطيئة.

٣٩١.

أما عن الأشرار الذين يسلكون طرق التوراة الملتوية، فقد كُتب: «ويلٌ لمن يستيقظون باكراً في الصباح ليتبعوا المسكر» (إشعياء ٥: ١١). ولذلك، «يرضى الله عن الذين يخشونه، عن الذين يرجون رحمته». «رحمته»، حقًا. وبهذا يُعرف أهل الإيمان كل يوم، كما هو مكتوب: «ويخرج الشعب ويجمعون نصيبًا كل يوم». «نصيبًا كل يوم»، قيل، وليس نصيبًا لليوم التالي.

٣٩٢.

يسأل: لماذا إلى هذا الحد؟ قال: «لأختبرهم، هل يتبعون شريعتي أم لا» (سفر الخروج ١٦: ٤). وبهذا، أي في الأكل، يُعرف أهل الإيمان، لأنهم يسيرون كل يوم على صراط التوراة المستقيم. قال الحاخام يتسحاق: من هذا نفهم أن «الصالح يأكل ليشبع نفسه» (أمثال ١٣: ٢٥)، أي أنه لا يأكل إلا بعد أن يشبع نفسه بالصلاة ودراسة التوراة. ٣٩٣

قال الحاخام شمعون: تعالوا وانظروا. قبل أن يُنزل الله، تبارك اسمه، التوراة على بني إسرائيل، ميّز بين المؤمنين والأشرار الذين لم يكونوا مؤمنين ولم يرغبوا في التوراة. كيف ميّز بينهم؟ بالمنّ، كما هو مكتوب: "لأمتحنهم". وضع الله، تبارك اسمه، علامة على كل من وُجد مؤمنًا ببصمة سفيرة الحسد. كما هو مكتوب: "الذين يرجون رحمته (حرفيًا: حسد)". أما الذين لم يُوجدوا مؤمنين، فقد أزالهم من هذه السفيرة السماوية. وأعلن المنّ قائلًا: "ولكن بطون الأشرار ستفتقر" (المصدر نفسه). ومع كل هذا، "فمن جمع كثيرًا لم يكن لديه فائض، ومن جمع قليلًا لم يكن لديه عوز" (سفر الخروج ١٦: ١٨).

٣٩٤.

علمنا أنه في ذلك الوقت، بلغ بنو إسرائيل كمالهم في الأرض، كما بلغوه في السماء، كما بيّنا في الآية: «فجاءوا إلى إيليم، حيث اثنا عشر عين ماء، وسبعون نخلة...» (سفر الخروج ١٥: ٢٧). وهذا يعني أن الشجرة المقدسة، وهي زئير أنبين، قد حُصنت باثني عشر حدًا في جوانب العالم الأربعة، وهي: حسيد، وغفورة، وتيفيرت، وملخوت، وهي اثنتا عشرة حدًا، وهي سرّ عيون الماء الاثنتي عشرة. وقد حُصنت بسبعين غصنًا، وهي السبعون خادمًا، سرّ النخيل السبعين. وكل هذا يُشبه ما هو في السماء.

٣٩٥.

في ذلك الوقت، كان الندى المقدس، أي التدفق الغزير المسمى "الندى"، يتساقط من العتيقة الخفية، وهي كتر، ويملاً رأس زئير أنبين، المكان المسمى "السماء". ومن ندى النور المقدس السماوي هذا، سُحب المنّ ونزل إلى الأسفل. وعندما نزل، انتشر كرقائق الجليد المتراكمة وتجمد في الأسفل. وهذا ما كُتب: "ناعم كالصقيع على الأرض" (سفر الخروج ١٦: ١٤).

٣٩٦.

وكان جميع المؤمنين يخرجون ويتجمعون ويباركون الاسم القدوس عليه. وكان المنّ يفوح بروائح جميع توابل جنة عدن، لأنها سُحبت إليه ونزلت إلى الأسفل. وكان من يضعه أمامه، يتذوق فيه ما يشاء من الطعام، ويبارك الملك القدوس السماوي.

٣٩٧.

ثم بُورك المنّ في أحشائه، وكان يتأمل ويتعلم ما سبق، ليتأمل الحكمة العليا. ولذلك سُمّوا «جيل المعرفة». وكان هؤلاء أهل إيمان، وأُعطي لهم التوراة ليتأملوا فيها ويتعلموا طرقها.

٣٩٨.

عن غير المؤمنين، كُتب: "وكان الشعب يطوفون (بالعبرية: شاتو) ويجمعونه" (سفر العدد ١١: ٨). ما معنى "شاتو"؟ لقد اختاروا لأنفسهم حماقة (بالعبرية: شتوت) لأنهم لم يكونوا من أهل الإيمان. كُتب عنهم: "ويطحنونه في الرحى، أو يدقونه في الهاون..." (المصدر نفسه). من الذي جعلهم يكدحون كل هذا الكدح؟ لأنهم لم يكونوا من أهل الإيمان.

٣٩٩.

ومثلهم أولئك الذين لا يؤمنون بالقدوس، تبارك اسمه. إنهم لا يريدون أن يلتفتوا إلى سبيله، ويحملون على أنفسهم كل يوم عن الطعام، ليلاً ونهاراً، خوفاً من ألا يحصلوا على رغيف خبز. ما الذي دفعهم إلى فعل ذلك؟ لأنهم لم يكونوا من أهل الإيمان.

٤٠٠.

وهنا أيضًا، "طاف الشعب وجمعوا" في حماقتهم. وأرادوا أن يكدحوا من أجلها. هذا ما كُتب: "ويطحنونه في الرحى". وبعد كل هذا العمل، لم يوفقوا، كما هو مكتوب: "وكان طعمه كطعم كعكة الزيت" (المصدر نفسه)، ولم يزد على ذلك. ما سبب ذلك لهم؟ إنهم لم يكونوا من أهل الإيمان.

٤٠١.

سأل الحاخام يوسي: ما هي "كعكة الزيت (بالعبرية: Ieshad)"؟ يقول البعض إنها كانت تُعجن بالزيت، وفقًا لترجمتها الآرامية. ويقول آخرون إنه كما يتغير الشيطان (بالعبرية: shed) إلى أشكال عديدة، كذلك يتغير المَنّ إلى أذواق عديدة، أي أنهم تذوقوا كل طعم أرادوه فيه. قال الحاخام يهودا: "كعكة الزيت" تعني الغذاء من الزيت.

٤٠٢.

قال الحاخام يتسحاق: "جمعوا كل واحد حسب أكله" (سفر الخروج ١٦: ٢١). يسأل: هل يعني ذلك أن من أكل قليلاً جمع قليلاً، ومن أكل أكثر جمع أكثر؟ لكن أليس مكتوباً: «مَنْ كَتَبَ كَثِيرًا لَمْ يَفْضَلْ عَنْهُ، وَمَنْ كَتَبَ قَلِيلًا لَمْ يَغُورْ»؟ يجيب: بل جمعوا بحسب عدد الآكلين. وهذا يُفهم من عبارة «بحسب عدد الآكلين»، أي بحسب عدد الآكلين، ولذلك لم يُكتب: «كل واحد بحسب ما يستطيع أن يأكل».

٤٠٣.

يسأل: ما الذي يُعلّمنا إياه هذا، أن كل واحدٍ جُمع بحسب عدد الآكلين؟ يُجيب: لو كان لدى أحدهم خادم أو خادمة، وقال: هذا لي، ثم جاء جاره وقال: هذا لي، لذهبوا إلى موسى ليحكمهما. فيقول لهما: كم عدد الناس في بيتك وكم عدد الناس في بيت الآخر؟ فيقولان العدد. ثم يقول لهما موسى: اجمعا غداً، وبعد ذلك تعاليا إليّ. في اليوم التالي يخرجان ويجمعان ثم يذهبان إلى موسى. فيضعان أمامه إناءً فيقيسه. فإن كان ذلك الخادم لصاحبه، كان نصيب الخادم في ذلك الإناء، لأنه كان يُقاس عُمر واحد لكل فرد من أهل بيته. فيقيس للآخر فيجد أن نصيب الخادم ناقص في إنائه، وأن فيه عُمر واحد لكل فرد من أهل بيته. فيقول: الخادم لهذا. هذا هو المقصود بقولهم: "فجمعوا كل واحد حسب أكله"، و"عمر لكل واحد حسب عدد أنفسكم".

٤٠٤.

قال الحاخام يسا: مكتوب: "في المساء تعلمون أن الرب قد أخرجكم من أرض مصر. وفي الصباح ترون مجد الرب" (سفر الخروج ١٦: ٦-٧). يسأل: "في المساء تعلمون". كيف سيعلمون؟ يجيب: لقد تعلمنا أن قوانين القدوس، تبارك اسمه، تبقى سارية كل يوم. في الصباح، يُبعث الحسد في العالم. وفي وقت المساء، يُعلق القضاء على العالم. وكما أوضحنا، أسس إسحاق صلاة العصر (المنحة)، وإسحاق هو المجد. لذلك، "في المساء تعلمون"، عندما يُبعث القضاء على العالم، ستعلمون أن الرب قد أخرجكم

من مصر بهذا القضاء. «وفي الصباح، سترون مجد الرب»، لأنه في ذلك الوقت تُثار الرحمة على العالم، وسيرزقكم.

٤٠٥.

قال الحاخام حيا: إنه عكس ما كُتب سابقًا، «حين جلسنا عند أواني اللحم...» (المصدر نفسه، ٣). في تلك اللحظة، حلّ المساء، أي يوم الحساب. وفي وقت وقوع الحساب، أثّرت الرحمة أيضًا في العالم. هذا ما كُتب: «ستعلمون أن الرب قد أخرجكم من أرض مصر». ستعلمون الرحمة التي أداها بكم في وقت الحساب، وأنه أخرجكم من أرض مصر، «وفي الصباح، سترون مجد الرب». مجد الرب معروف بالفعل بأنه ملكوت. ولماذا كل هذا؟ لأنه «حين يسمع الرب تدميركم...» (المصدر نفسه، ٨).

٤٠٦.

قال الحاخام يسا: إنّ القدوس، تبارك اسمه، لم يُغيّر شرائعه لكي يُضيء الحُسد في المساء، كما قال الحاخام حيا. بل غيّر أولئك الأشرار في العالم وحولوا الرحمة إلى عقاب، كما تعلّمنا.

٤٠٧.

علّم الحاخام إلبازر أن الصالحين سيأكلون من المنّ في العالم الآخر. وإذا ظننت أن بني إسرائيل كانوا يأكلون بنفس الطريقة التي أكلوا بها في البرية، فليس الأمر كذلك، بل هو أفضل منهم، بكمال لم يكن موجودًا قط. ما هو؟ هو كما أوضحنا، "أن ينظروا إلى بهجة الرب، وأن يسألوا في هيكله" (مزمور ٢٧: ٤)، و: "ولم تر عينٌ إلها سواك" (إشعيا ٦٤: ٣).

٤٠٨.

«انظروا، لقد أعطاكم الرب السبت» (سفر الخروج ١٦: ٢٩). افتتح الحاخام حزقيا النقاش قائلاً: «ترنيمة مصاعد، من الأعماق صرخت إليك يا رب» (مزامير ١٣٠: ١). يسأل: «ترنيمة مصاعد» غير محددة، فهي لا تكشف صراحةً من يقولها. يجيب: لكن «ترنيمة مصاعد» تعني أن جميع سكان العالم سيقولونها في النهاية، لأن هذه الترنيمة ستُقال لأجيال أبدية.

٤٠٩.

يسأل: ما معنى «من الأعماق صرخت إليك»؟ يجيب: هكذا تعلمنا. كل من يصلي أمام الملك القدوس يجب أن يطلب حاجاته ويدعو من أعماق قلبه، حتى يكون قلبه كله مع القدوس، تبارك اسمه. وهكذا، عليه أن يركز قلبه ورغبته. هذا هو معنى عبارة "من الأعماق صرخت إليك". يسأل: هل قالها داود هكذا؟

أليس مكتوبًا: "بكل قلبي طلبتك" (مزمور ١١٩: ١٠)؟ وهذه الآية كافية، أي للصلاة بكل القلب. لماذا عبارة "من الأعماق" ضرورية؟

٤١٠.

يجيب: لقد تعلمنا أن على كل من يطلب من الملك أن يركز فكره ورغبته على منبع كل المناشئ، ليستمد البركات من أعماق الهاوية، حتى تتدفق البركات من ينبوع كل شيء. وما هو هذا المنبع؟ إنه ذلك المكان الذي يخرج منه ذلك النهر، الذي هو الحكمة الخفية، كما هو مكتوب: "وخرج نهر من عدن" (سفر التكوين ٢: ١٠). لأن عدن هي الحكمة، والنهر هو البينة، أي البينة التي خرجت من قمة أنبين الغنية، وهي الحكمة الخفية. وقد كُتب: «نهرٌ تجري جداوله فتفرح مدينة الله» (مزمور ٤٦: ٥)، وهذا ما يُسمى «من الأعماق». عمق كل شيء، عمق الهاوية التي تنبع منها الينابيع وتُستمد منها البركات للجميع. هذه هي بداية استجلاب البركات من الأعلى إلى الأسفل.

٤١١.

يشرح الحاخام حزقيا كلامه قائلاً: عندما يرغب أتيك الأكثر خفاءً في جلب البركات للعالم، فإنه يضع كل شيء ويضمه في ذلك العمق الأسمى، وهو الحكمة الخفية لـ أريش أنبين، من جانب بيناه المنبثقة منه. ومن هنا ينبع نهر، وهو بيناه، وتتدفق منه أنهار وينابيع، وهي الموحين. وكل شيء يُسقى منه. فكل موحين الذكر والأنثى، والبرياه، واليتزيراه، والآسياه، تُستمد من هناك. وعلى من يدعو أن يركز قلبه ورغبته في استجلاب البركات من هذا العمق، حتى تُقبل دعوته وتُستجاب رغبته.

٤١٢.

«فقال لهم موسى: لا يدع أحدٌ أحدًا يبتعد عنه إلى الصباح» (سفر الخروج ١٦: ١٩). قال الحاخام يهودا: كل يومٍ يُبارك فيه العالم من ذلك اليوم السماوي، لأن الأيام الستة جميعها تُبارك من اليوم السابع. وكل يومٍ يُعطي من تلك البركة التي يتلقاها في يومه.

٤١٣.

لذلك قال موسى: «لا يدع أحدٌ أحدًا يبتعد عنه إلى الصباح». ما السبب؟ لأن يومًا لا يستعير من يومٍ آخر ولا يُعطي منه. بل يسود كل يومٍ على حدة، لأنه لا يمكن ليومٍ أن يسود في يومٍ جاره.

٤١٤.

لذلك، تسود هذه الأيام الخمسة جميعها في أيامها، وما تلقته مُتأخٍ فيها. واليوم السادس فيه أكثر، وهذا بحسب ما قاله الحاخام إلعازر: كُتب «اليوم السادس» بأداة التعريف (هاء)، وهو ما لم يُكتب عن الأيام

الأخرى. ولكن هكذا استقروا عليه. "اليوم السادس"، مع حرف الهاء، يدل على أن الملكة، التي تُدعى هي، وهي ملكوت، تنضم إليه لإعداد المائدة للملك. ولذلك، فهو يتألف من جزأين، أحدهما من اليوم نفسه والآخر من إرساء فرحة الملك بالملكة.

٤١٥.

تلك الليلة هي فرحة الملكة بالملك واتحادهما، والأيام الستة كلها مباركة، كل يوم على حدة. لذلك، يجب على المرء أن يُعد مائدته ليلة السبت حتى تحلّ عليه البركات من السماء، ولا توجد بركة على مائدة فارغة. لذلك، فإن العلماء الذين يعرفون هذا السر لا يتزوجون إلا في ليالي السبت.

٤١٦.

«انظروا، لقد أعطاكم الله السبت». يسأل: ما هو السبت؟ يجيب: هو اليوم الذي تستريح فيه الأيام الأخرى. وهو يشمل الأيام الستة الأخرى، ومنه تُبارك. قال الحاخام يسا: تُسمى جماعة بني إسرائيل أيضًا «شبات»، لأنها عروس السبت، كما هو مكتوب: «فاحفظوا السبت لأنه مقدس لكم» (سفر الخروج ٣١: ١٤). لكم أنتم دون غيركم من الأمم. هذا هو المقصود بقوله: «بيني وبين بني إسرائيل» (المصدر نفسه، ١٧). هذا الجزء ميراث أبدي لبني إسرائيل؛ ولذلك كُتب: «إن كففتكم رجلكم عن السبت...» (إشعيا ٥٨: ١٣). وقد شرحنا الأمر حيث ناقشناه.

٤١٧.

كُتب: «لا يخرج أحد من مكانه في اليوم السابع...» وقد علمنا أن معناها هو الخروج من المكان اللائق، أي الخروج من المدينة. وسرّ الأمر هو: «مبارك مجد الرب من مكانه» (حزقيال ٣: ١٢)، وهو الملكوت، وهذا هو المكان. هذا هو سرّ ما كُتب: «لأن المكان الذي تقفون عليه أرض مقدسة» (خروج ٣: ٥). إنها المنطقة المعروفة التي تُسمى «مكانًا»، والمعروفة بالمجد السماوي، أي الملكوت.

٤١٨.

لذلك، فهو تحذير لمن يتزين بإكيل السماء المقدس يوم السبت. فلا ينبغي أن يخرج من فمه كلام دنيوي، لأنه إن خرج كلام دنيوي، دنس يوم السبت. إن تدنيس السبت باليدين يتم بالعمل، وبالقدمين يتم بالخروج من مسافة الألفي ذراع المحددة. كل هذا يُعد تدنيسًا للسبت.

٤١٩.

"لا يخرج أحد من مكانه". هذا هو مكان القداسة الثمين، لأنه خارجه آلهة أخرى. "مبارك مجد الرب" هو مجد العلي، أي ملكوت الصدر وما فوقه. "من مكانه" هو مجد الأسفل، أي ملكوت الصدر وما تحته.

هذا هو سر تاج السبت، الذي يُسمى "مكان". لذلك، لا ينبغي للإنسان أن يخرج من مكانه، لأنه خارجه آلهة أخرى. مبارك نصيب من استحق بهاء السبت.

٣٠. القدوس، تبارك اسمه، ينتقم لشرف الصالحين. يروي هذا القسم حالات لم يُعاقب فيها القدوس، تبارك اسمه، من جَدَف عليه، بل عاقبهم عندما ظلموا بني إسرائيل، لأن القدوس، تبارك اسمه، يُعنى بشرف الصالحين أكثر من شرفه. يقول الحاخام حيا إنه عندما قال موسى: "يكادون يرحمونني"، أمره الله أن يتقدم أمام الشعب؛ فسأله: هل وقف موسى بإذنهم أم بإذنه هو؟

٤٢٠.

«وقال الرب لموسى: اعبر أمام الشعب...» (سفر الخروج ١٧: ٥). افتتح الحاخام حيا النقاش قائلاً: «ملاك الرب يحرس الذين يتقونه، وينجيهم» (مزامير ٣٤: ٨). طوبى للأبرار، لأن القدوس، تبارك اسمه، يهتم بشرفهم أكثر من شرفه. تعالوا وانظروا: كم من الناس في العالم يشتمون ويجدفون على الله، مثل سنحاريب الذي شتم وجدف قائلاً: «أي إله من آلهة البلدان...» (سفر الملوك الثاني ١٨: ٣٥). وقد غفر له القدوس، تبارك اسمه، ولم يأمر بمعاقبته. فما إن مد يده على حزقيا، حتى كُتب «أن ملاك الرب خرج وضرب في معسكر أشور...» (سفر الملوك الثاني ١٩: ٣٥).

٤٢١.

عبد يربعام بن نبات الأصنام، وقدم لها القرابين، ومع ذلك لم يأمر الله، تبارك اسمه، بمعاقبته. ولكن عندما جاء النبي إيدو وتنبأ عليه، ومد يربعام يده نحوه، كُتب: «فجفت يده فلم يستطع أن يردّها إليه» (١ ملوك ١٣: ٤).

٤٢٢.

شتم فرعون وجدف قائلاً: «من هو الرب؟» (خروج ٥: ٢). ومع ذلك لم يعاقبه الله، تبارك اسمه، حتى رفض إرسال بني إسرائيل، كما هو مكتوب: «إن كنت لا تزال تتعالى على شعبي» (خروج ٩: ١٧). «لأنه إن رفضت إطلاقهم، فها هي يد الرب على البهائم» (المصدر نفسه، ٢-٣). لذلك، فإن الله القدوس، تبارك اسمه، ينتقم دائماً لشرف الصالحين أكثر من شرفه.

٤٢٣.

هنا قال موسى: "يكادون يرحمونني" (سفر الخروج ١٧: ٤). فقال له الله القدوس، تبارك اسمه: ليس هذا وقت الانتقام لشرفك يا موسى. بل "امض أمام الشعب"، وسنرى من سيمد يده عليك. هل تقف بإذنهم أم بإذني؟!

٣١. الصخرة والحجر: يتحدث الحاخام حيا عن عصا موسى التي تحولت إلى ثعبان، وعن الآية: "طريق الحية على الصخرة". يقول إن الصخرة هي الملكوت، والصخرة هي الله. تشير الصخرة دائماً إلى الغفوره، فعندما يريد الله أن يعاقب، يستيقظ الغفوره ويعاقب. إن تدفق الماء في "وتضرب الصخرة فيخرج منها ماء" هو تدفق الغفوره من المستويات العليا إلى المستويات الدنيا، مدفوعاً باسم الله القدوس المحفور على العصا. يقول الحاخام أبا إن هناك صخرة عليا وصخرة دنيا تنبثق منها. ويخبرنا أنه أينما كُتبت كلمة "ماء" فإنها تشير إلى نور الحسد؛ إنها علامة ومعجزة القدوس، تبارك اسمه، أن الصخرة، التي هي القضاء، تلهم تدفق الحسد. يستشهد الحاخام شمعون بالآية: "هو الصخرة، عمله كامل"، قائلاً إن الصخرة هنا هي إبراهيم، الذي هو حَسِد (الرحمة). لقد أضعفت خطايا إسرائيل الصخرة عما كانت عليه في الأصل.

٤٢٤.

"وعصاك التي ضربت بها النهر، خذها بيدك واذهب" (المصدر نفسه، ٥). ما السبب؟ هل لأنها نُقِشت عليها معجزات؟ ولأن الاسم القدوس السماوي طُبع عليها؟ في البداية، تحولت العصا إلى ثعبان، وهو سر يسود (الصغر). كما تعلمنا: "طريق ثعبان على صخرة" (أمثال ٣٠: ١٩). من المعروف أن الثعبان يوقظ الصخرة، وهي ملكوت (الملكوت). في أي مجال تجلى القدوس، تبارك اسمه؟ هنا تجلّى، كما هو مكتوب: «ها أنا واقف أمامك هناك على الصخرة» (سفر الخروج ١٧: ٦). ومن هي الصخرة؟ كما هو مكتوب: «هو الصخرة، عمله كامل» (سفر التثنية ٣٢: ٤)، وهي ملكوت. أدرك موسى هناك كيف وقفت الحية بجانب الحجر. وقد سبق أن شرحنا هذه الأمور.

٤٢٥.

قال الحاخام يهودا: لو أن التوراة سكتت ولم تقل المزيد لكان ذلك أفضل. ولكن كُتب: «وتضرب الصخرة فيخرج منها ماء» (سفر الخروج ١٧: ٦). هل هذه عادة الاسم القدوس؟ قال له: بلى، كذلك. فليس من بين جميع أسماء الله الحسنَى إلا ويصنع المعجزات والأعمال الجبارة، ويُخرج كل ما هو ضروري للعالم، ولا سيما الماء هنا.

٤٢٦.

قال له: إن كان الأمر كذلك، فقد كُتب: «ضرب الصخرة فانفجرت المياه» (مزمو ٧٨: ٢٠). من يضرب باسمه؟ قال: من الضربات يتضح أن المطرقة حادة، أي أن الشخص الحاد يعرف كيف يسأل، وأنت تسأل هذا. ولكن انظر: «الصخرة» تشير دائماً إلى «غفورة»، أي ملكوت عندما تكون في هيئة «غفورة». وعندما يريد القدوس، تبارك اسمه، وهو زئير أنبين، أن يضرب أو يعاقب، تستيقظ هذه «غفورة» فتضرب وتعاقب. وهذا ما كُتب: «هوذا ضرب الصخرة فانفجرت المياه»، أي أن الصخرة ضربت. ولو لم تُثار الصخرة لتضرب في المكان اللازم، لما جرى الماء.

٤٢٧.

قال له: إن كان الأمر كذلك، أليس مكتوبًا: «أنت غافلٌ عن الصخرة التي أنجبتك» (سفر التثنية ٣٢: ١٨)؟ ما معنى «غافلٌ»؟ لقد أضعفتها، وهذا لا يحدث بمجرد ذكر اسمها. قال له: بلى، هذا صحيح. فلو علم الأشرار أن الصخرة ستثور عليهم لتعاقبهم، لامتنعوا عن إثمهم ضدها. لكنها كانت ضعيفة في أعينهم، لأنهم لم ينظروا إليها، ولم تراقب طرقهم لتعاقبهم فورًا. وفي هذا قيل: «أنت غافلٌ عن الصخرة التي أنجبتك».

٤٢٨.

قال الحاخام أبا: هناك صخرة وهناك صخرة. من جانب الصخرة العليا تنبثق صخرة أخرى. وما هي الصخرة العليا؟ إنها صخرة كل صخرة. ومن هي؟ إنها التي أنجبت بني إسرائيل، زئير أنبين. مكتوب: "أنتم غافلون عن الصخرة التي ولدتكم"، أي بيناه التي أنجبت إسرائيل. لأنه من جانب الصخرة العليا في الأعلى تنبثق صخرة أخرى؛ من جانب إيما، التي هي بيناه، تنبثق غفوره، التي هي مالمخوت.

٤٢٩.

وهذا يتماشى مع قول الحاخام إلعازر: مكتوب: "من يستطيع أن ينطق بأفعال الله العظيمة؟" (مزمور ١٠٦: ٢). ما هي أفعال الله العظيمة؟ يشمل ذلك الإله الأسمى، وهو بيناه، الذي مع أنه ليس من الدينونة بحد ذاته، إلا أن الدينونة تسود من جانبه، لأن من جانبه غفورة، وهي ملكوت محلّى بالبينا. ولذلك يُسمى "الصخرة السماوية". "ونسيتم الله الذي خلقكم" (تثنية ٣٢: ١٨)، هو نور أبا. ما هو؟ إنه حسد سماوي، وهو نور أبا.

٤٣٠.

قال الحاخام أبا أيضًا: أينما كُتب الماء، يُعرف أنه يُشير إلى نور الجسد. وقد استثار الله القدوس، تبارك اسمه، هذه الصخرة، التي هي الدينونة، لفيض الماء، الذي هو الجسد، لأنه ليس من اللائق أن يخرج الماء إلا من الجسد. وهذه هي علامة الله القدوس ومعجزته، أن الصخرة، التي هي الدينونة، تُوحى بتدفق الجسد. وقد أثنى داود على ذلك وقال: "الذي حوّل الصخرة إلى بركة ماء..." (مزمور ١١٤: ٨). ومعنى "حوّل" هو أنه حوّلها من الدينونة إلى الجسد، لأنه ليس من عادة الصخرة أن تُفيض الجسد.

٤٣١.

وفي هذا الصدد، من خلال الصخرة العلوية، التي هي بيناه، أخرج الماء من مكانٍ أدنى، من مالخوت. وما اسم ذلك المكان الأدنى؟ الصخرة، كما هو مكتوب: «وُتُخِرَجْ لَهُمْ مَاءٌ مِنَ الصَّخْرَةِ (الصخرة)» (سفر العدد ٢٠: ٨). وقد أخرجت هذه الصخرة الماء بقوة الصخرة العلوية، التي هي بيناه.

٤٣٢.

قال الحاخام شمعون: «هو الصخرة، عمله كامل». ما معنى: «هو الصخرة، عمله كامل»؟ معناه أن الصخرة قد تحولت وتغيرت لتؤدي عمل الكامل. ومن هو؟ إبراهيم، الذي هو حَسيد، الذي كُتِبَ عنه: «امشِ أمامي وكن كاملاً» (سفر التكوين ١٧: ١). هذا هو معنى قول: "الذي حوّل الصخرة إلى بركة ماء..." - أي أنها تحولت من تنفيذ القضاء إلى خدمة الرحمة. وهذا يعني أن "عمله كامل"، أي الرحمة. وهذا هو إبراهيم، الذي هو الرحمة.

٤٣٣.

في ذلك الوقت، عادت الصخرة إلى كمالها. وفي وقت آخر، عندما أراد موسى أن يستقي الماء من هذه الصخرة، بسبب خطايا بني إسرائيل، لم تعد إلى كمالها كما كانت من قبل. في تلك اللحظة غضب موسى وقال: "أنت غافل عن الصخرة التي ولدتك" (تثنية ٣٢: ١٨). أي أنك أضعفتها عما كانت عليه من قبل. فبسببك لم تعد كاملة الآن، وقد نُفذ القضاء؛ وهو ما لم يكن كذلك عندما ولدتك، أي في أيام شبابك.

٣٢. "هل الرب بيننا؟" يشرح الحاخام شمعون أن كلمة "لا" في الآية "هل الرب بيننا أم لا (بالعبرية: عين)" تشير إلى أشد أنواع العتيك خفاءً، والذي يُسمى عين (لا شيء). كان بنو إسرائيل يحاولون التمييز بين عين وزئير أنبين. ولأنهم اختبروا الله، وفصلوا بين العتيك وزئير أنبين، عوقبوا. "ثم جاء عماليق."

٤٣٤.

قال الحاخام أبا: مكتوب: «هل الرب بيننا أم لا؟» (سفر الخروج ١٧: ٧). هل كان بنو إسرائيل حمقى، إذ لم يعلموا هذا؟ ألم يروا السكينة أمامهم، وسحب المجد التي أحاطت بهم، حتى قالوا: «هل الرب بيننا أم لا؟» هؤلاء هم الذين رأوا بهاء جلال ملكهم عند البحر. وقد علمنا أن خادمة رأت عند البحر ما لم يره النبي حزقيال قط. يبدو أنهم تحولوا إلى حمقى حين قالوا: «هل الرب بيننا أم لا (بالعبرية: عين)؟»

٤٣٥.

يجيب: ولكن هذا ما قاله الحاخام شمعون. أرادوا التمييز بين أشد أنواع العتيك خفاءً، وهو الكتر، الذي يُسمى «عين» (أي «لا شيء»)، وزئير أنبين، الذي يُسمى «يود هي فاف هي». لذلك، لم يُكتب: «هل

الرب بيننا أم لا» كما كُتب: «هل سيتبعون شريعتي أم لا» (سفر الخروج ١٦ : ٤)، بل كُتب: «هل الرب بيننا أم لا (بالعبرية: عين؟)»

٤٣٦.

يسأل: إذا كان الأمر كذلك، فلماذا عوقبوا؟ يجيب: لأنهم أحدثوا انفصلاً بين عاطل وزئير عنبين، وفعلوا ذلك بالتجربة، كما كُتب: «لأنهم جربوا الرب». قال بنو إسرائيل: «إن كان أحدهما بيننا، فسنسأله بصيغة، وإن كان الآخر، فسنسأله بصيغة أخرى». لذلك، على الفور، «ثم جاء عماليق» (سفر الخروج ١٧ : ٨).

٣٣. "ثم جاء عماليق". يبدأ الحاخام يوسي بقوله: "طوبى لكم أيها الزارعون على كل المياه، الذين تتركون أقدام الثور والحمار ترعى بحرية". يقول إن الله، تبارك اسمه، له شجرة، زئير أنبين، فيها طعام للجميع. ويُذكرنا هذا بأن إسرائيل هي الجذع، وأن الفروع السبعين هي خدام الأمم الوثنية. عندما خيم بنو إسرائيل على الماء، سيطروا على المياه التي كانت تحت فروع تلك الشجرة. الثور والحمار في الآية الأولى هما من اليسار، وقد أدخلوا في النقاش للتأكيد على أنه لا ينبغي للناس أن يفسحوا المجال للأنواع الشريرة، بل يجب أن ينفصلوا عنها. يقول الحاخام يهودا إن "عماليق كان أول الأمم" لأنه لم يخش الله. حُكم عليه بالهلاك الأبدي، وسيُمحى اسمه تمامًا من ذاكرة البشر. يتحدث الحاخام أبا الآن عن "شر عظيم رأيته تحت الشمس". ويشرح الحاخام شمعون أن "الشر العظيم" هو انعدام الصدقة، حيث يتمسك الناس بأموالهم بل ويشهدون زورًا طمعًا في المال. لقد أنعم الله، تبارك اسمه، على بني إسرائيل بكل شيء، ومع ذلك اتهموه زورًا، و"ثم جاء عماليق". كانت حرب عماليق حربًا في السماء وحربًا في الأرض، وفي النهاية حربًا ضد الله. جاء عماليق ليثير غضب الله بدلًا من رحمته. خلال الحرب، عندما رفع موسى يديه، كان يخوض المعركة في السماء، بينما كان يشوع يخوض المعركة في الأرض. من ذلك الوقت وحتى الفداء، لن تكون هناك معركة أعظم من هذه. كان يشوع جديرًا بمحاربة عماليق لأن موسى رأى أنه قادم من مستوى ميظطرون. رُفعت يدا موسى إيمانًا، وهذا ما جلب لهم العون من السماء. في النهاية، بنى موسى مذبحًا سماه "الرب رايتي". بنى يعقوب مذبحًا وسماه "إيل، إله بني إسرائيل".

٤٣٧.

"ثم جاء عماليق وحارب إسرائيل في رفيديم" (سفر الخروج ١٧ : ٨). افتتح الحاخام يوسي النقاش قائلاً: "طوبى لكم أيها الزارعون على جميع المياه، الذين تتركون أقدام الثور والحمار ترعى بحرية" (إشعيا ٣٢ : ٢٠). "طوبى لكم أيها الزارعون على جميع المياه". هناك تعلمنا أن هناك أنواعًا مختلفة من المياه، وأن هناك أنواعًا عديدة من الأنوار، أي المياه العذبة المقدسة، والمياه المرة، والمياه المتغطرة. طوبى لإسرائيل الذين يزرعون بذورهم فقط على جانب الماء، لكي يُخضعوا جميع أنواع المياه من الجانب الآخر. كما هو مكتوب: "فنزلوا هناك على الماء" (سفر الخروج ١٥ : ٢٧)، أي فوق تلك المياه التي كانت تحت أغصان شجرة القدوس، تبارك اسمه، وهي المياه الغادرة، كما هو مكتوب أمامنا.

فقد علمنا أن القدوس، تبارك اسمه، وهو بيناه، له شجرة. وهذه الشجرة كبيرة وقوية، وهي زئير أنبين، وفيها طعام للجميع. وهي محاطة باثني عشر حدًا، أي ثلاثة أعمدة لكل من: حسد، وجوفورا، وتيفيرت، وملخوت، أي اثني عشر عمودًا في المجموع. وهي مُقَوَّاة بأركان العالم الأربعة، وهي: حسد، وجوفورا، وتيفيرت، وملخوت. ويتصل بها سبعون غصنًا، وهم خدام الأمم السبعون. وإسرائيل موجودون في جذع هذه الشجرة، والأغصان السبعون تحيط بهم - حول إسرائيل،

المتصلين بجذع الشجرة.

هذا هو المقصود بقولهم: "فجاءوا إلى إيليم، حيث اثنا عشر ينبوع ماء، وسبعون نخلة" (سفر الخروج ١٥: ٢٧)، وقد سبق أن شرحنا هذا المعنى وتعلمناه في مواضع كثيرة. ما معنى قولهم: "فنزلوا هناك على الماء"؟ في ذلك الوقت، سيطر بنو إسرائيل على تلك المياه التي كانت تحت أغصان الشجرة التي تُسمى "الماء المتكبر" (مزامير ١٢٤: ٥). وفي إشارة إلى هذا كُتب: "طوبى لكم أيها الزارعون على كل المياه"، أي لإخضاع جميع أنواع مياه الجانب الآخر.

"التي تدع أقدام الثور والحمار ترعى بحرية". هذان تاجان من اليسار ارتبطت بهما الشعوب الوثنية، ويُطلق عليهما "الثور" و"الحمار". هذا كما هو مكتوب: "ولي ثيران وحمير" (سفر التكوين ٦: ٣٢). كان لابان خبيرًا بالسحر وهذه التيجان الدنيا، وأراد أن يهلك يعقوب بالثور والحمار، كما هو مكتوب: "أراد آرامي أن يهلك أبي" (سفر التثنية ٢٦: ٥). وقد تعلمنا ذلك سابقًا. عندما يكون بنو إسرائيل جديرين بالثناء، يُبعدونهم حتى لا يتمكنوا من السيطرة عليهم. هذا هو معنى: "دعوا أقدام الثور والحمار ترعى بحرية"، حتى لا يتمكنوا من السيطرة عليهم.

قال الحاخام أبا: عندما يجتمع هذان الزوجان، لا يستطيع العالم تحملهما. وفي إشارة إلى ذلك كُتب: "لا تحرث بثور وحمار معًا" (سفر التثنية ١٠: ٢٢). كلمة "معًا" دقيقة. وتعلمنا أنه لا ينبغي للإنسان أن يفسح المجال للأنواع الشريرة، لأن بأفعال الإنسان تُثار أمور لا ينبغي لها أن تُثار، وعندما تجتمع هذه الأنواع، يستحيل مقاومتها. ومن جانبها يخرج كلبٌ يُدعى "كلب"، وهو أشد قلة احترام من جميعها. وهذا هو المقصود بقوله تعالى: "أما على أحد من بني إسرائيل فلا ينطق كلب بلسانه" (سفر الخروج ١١: ٧). قال القدوس، تبارك اسمه: "قلتم: أهو الرب بيننا أم لا؟ ها أنا أسلمكم للكلب". في الحال، ثم جاء عماليق.

٤٤٢.

قال الحاخام يهودا: «كان عماليق أول الأمم، ولكن نهايته ستكون الهلاك الأبدي» (سفر العدد ٢٤: ٢٠).
يسأل: هل عماليق حقًا أول الأمم؟ ألم تكن هناك ألسنة وأمم وشعوب كثيرة في العالم قبل مجيء
عماليق؟

٤٤٣.

يجيب: عندما خرج بنو إسرائيل من مصر، حلّ الخوف والرعب من بني إسرائيل على جميع أمم العالم.
هذا هو المقصود بقوله: «يسمع الشعب فيخافون، ويصيب الارتجاف سكان بليشيت» (سفر الخروج
١٥: ١٤). لم تكن هناك أمة لم تخشَ عظمة الله القدوس، تبارك اسمه. لكن عماليق لم يخف، كما هو
مكتوب: «ولم يخشَ الله» (سفر التثنية ٢٥: ١٨). لم يخشَ الاقتراب منك. لذلك، فهو أول الأمم.

٤٤٤.

أول من جاء ليحارب إسرائيل كان عماليق. لذلك، «مصييره الأخير الهلاك الأبدي»، لأنه مكتوب: «أمحو
ذكر عماليق محوًا تامًا» (سفر الخروج ١٧: ١٤)، و: «تمحو ذكر عماليق» (سفر التثنية ٢٥: ١٩).
مكتوب أيضًا: «مصييره الأخير الهلاك الأبدي» (سفر العدد ٢٤: ٢٠). يسأل: ألم يكن من الأجدر أن
يُكتب: «هلاكه الأبدي»؟ ويجيب: معناه حتى يأتي القدوس، تبارك اسمه، ويهلكه، كما هو مكتوب:
«أمحو محوًا تامًا...». قال الحاخام إلعازر: تعال وانظر. مع أنه «هو الصخرة، وعمله كامل»، وقد أحسن
إليهم فأخرج لهم الماء، إلا أنه لم يتخلّ عن خاصته، كما هو مكتوب: «ثم جاء عماليق»

٤٤٥.

افتتح الحاخام أبا النقاش قائلاً: «هناك شرٌّ عظيم رأيته تحت الشمس» (جامعة ٥: ١٢). هناك كثير من
الناس قلوبهم مسدودة، لأنهم لا يهتمون بالتوراة. «هناك شرٌّ عظيم». يسأل: هل هناك شرٌّ عظيم وشرٌّ
ليس عظيمًا؟ ويجيب: بالتأكيد، هناك شرٌّ عظيم، فقد تعلمنا أن من الجانب الأيسر يخرج المشتكون
الذين يشقون الهواء.

٤٤٦.

وعندما يريدون الخروج، يذهبون ويبتلعون في حفرة العمق العظيم. وبعد ذلك يخرجون، ويتحدون،
ويشقون الهواء، ويجوبون العالم. ويقتربون من الناس، ويدعى كل واحد منهم "شريرًا" كما هو مكتوب:
"لن يصيبكم شر" (مزمور ٩١: ١٠)، وهذا يعني أنهم جاؤوا بتهم باطلة ضد الناس.

٤٤٧.

يسأل: "شرُّ خبيث" - لماذا هو خبيث (حرفيًا: "مريض")؟ يجيب: عندما يستقر في الناس، يجعلهم بخلاء بأموالهم. عندما يأتي إليه جامع الصدقات، يحاول منعه من العطاء، ويقول له: لا تأخذ شيئاً مما لديك. عندما يأتي الفقراء، يحاول منعه. عندما يريد أن يأكل من ماله، يحاول منعه ليحفظ المال لغيره. ومنذ اليوم الذي يستقر فيه في الإنسان، يكون مريضاً كمن يرقد في فراشه بسبب مرضه ولا يأكل ولا يشرب. لذلك، فهو شرُّ خبيث.

٤٤٨.

ونادى الملك سليمان بحكمته وقال: "رجلٌ أعطاه الله غنىً وثروةً ومجدًا..." (جامعة ٦: ٢). يبدو أن بداية هذا المقطع ونهايته غير متناسقتين، إذ كُتب: "رجلٌ أعطاه الله ثروةً...". إذا كان الأمر كذلك، فما معنى: "ومع ذلك لم يُعْطه الله سلطاناً ليأكل منها"؟ إذا كان الأمر كذلك، فهي ليست في حوزة الشخص، وبالتالي لم يُعْطه الله شيئاً.

٤٤٩.

يجيب: لو كُتب: "ومع ذلك لم يسمح له الله أن يأكل منها"، لقلْتُ إنه لم يُعْطه شيئاً. لكن كُتب: "لم يُعْطه سلطاناً"، لأنه آمن بذلك الشر وانضم إليه. إذا كان الأمر كذلك، فهو نفسه سبب ذلك. لم يُعْط القدوس، تبارك اسمه، سلطاناً لها، حتى يُولد الشخص تحت سيطرتها، بل أرادها هو بنفسه وتمسك بها.

٤٥٠.

جميع طرقه كطرق من هو طريح الفراش بسبب مرضه. لا يأكل ولا يشرب، ولا يقترب من ماله ولا ينفق منه شيئاً. ويحرسه حتى يرحل عن الدنيا، فيأتي غيره ويأخذه، لأنه هو مالكة الحقيقي.

٤٥١.

وبكى الملك سليمان قائلاً: «ثروة محفوظة لصاحبها لضرره (حرفيًا: شره)» (جامعة ٥: ١٢). من هو مالكة؟ إنه آخر ورثها. ولماذا استحق الآخر أن يصبح مالكة لتلك الثروة؟ لأن الأول آمن بهذا الشر ورغب فيه وانضم إليه. لذلك، استحق الآخر الذي لم ينضم إلى هذا الشر أن يصبح مالكة لتلك الثروة. هذا هو المقصود بـ«لضرره»، أي بسبب شره الذي انضم إليه، استفاد الآخر.

٤٥٢.

تفسير آخر لعبارة "هناك شرٌ خبيث..." : هو من يسكن في جزءٍ حسنٍ من بيت أبيه، ولكنه يتهم أباه زورًا. يتمسك بهذا الشرّ الخبيث كمن طريح الفراش بسبب مرضه، وكلّ طريقه باطلة، يقول: هذا أريد وهذا لا أريد. وبسبب هذه الثروة، تمسك هذا الشخص بالشر الخبيث، فيُعاقب في الدنيا والآخرة. هذه هي "الثروة المحفوظة لصاحبها لشرّه".

٤٥٣.

الأمر سيان مع إسماعيل. فقد حملهم القدوس، تبارك اسمه، على أجنحة النسور وأحاطهم بسحاب المجد. وتقدمت أمامهم الشخينة، وأنزل لهم المن ليأكلوه، وأخرج لهم الماء العذب، ومع ذلك اتهموه زورًا. ثم جاء عماليق.

٤٥٤.

قال الحاخام شمعون: "ثم جاء عماليق..." هناك سر حكمة هنا. بسبب قضاء الديونة الشديدة، اندلعت هذه الحرب. ودارت رحاها في السماء والأرض. وليس في التوراة كلمة إلا وفيها أسرار حكمة سامية مرتبطة بالاسم القدوس. وكأن القدوس، تبارك اسمه، يقول: "عندما يكون بنو إسرائيل أبرارًا في الأرض، تزداد قوتي على الجميع. أما عندما لا يكونون أبرارًا، تضعف قوة السماء وتزداد قوة الديونة الشديدة."

٤٥٥.

انظروا: عندما أخطأ بنو إسرائيل في الأرض، كُتب: «ثم جاء عماليق وحارب إسرائيل» (سفر الخروج ١٧ : ٨). جاء ليثير غضب الله بدلًا من رحمته، وهذا هو أسلوبه في الحرب في السماء، لأن كل شيء موجود في السماء والأرض. «...في رفيديم» تعني بأيدي ضعيفة (بالعبرية: ريفيون يدايم)، كما أضعفوا أيديهم عن شريعة الله القدوس، تبارك اسمه، كما أوضحنا. قال الحاخام يهودا: شنّ عماليق حربين على إسرائيل، واحدة هنا، وواحدة كما هو مكتوب: «ثم نزل العمالقة، والكنعانيون...» (سفر العدد ١٤ : ٤٥).

٤٥٦.

قال الحاخام شمعون: كانت الحرب مع عماليق في السماء والأرض. في السماء كان الاستفزاز ضد الله القدوس، تبارك اسمه، كما علمنا. في الأسفل أيضًا، كان كل شيء ضد القدوس، تبارك اسمه، إذ أخذوا رجالًا وقطعوا غلهم، علامة القداسة، ثم أخذوهم وألقوهم إلى السماء، وقالوا: خذوا ما تشاؤون. على أي حال، كانت الحرب بأكملها ضد القدوس، تبارك اسمه.

٤٥٧.

"فقال موسى ليشوع: اختر لنا رجالاً، واخرج وحارب عماليق" (سفر الخروج ١٧ : ٩). يسأل: ما الذي تنبأ به موسى حتى نأى بنفسه عن هذه المعركة الأولى للقدوس، تبارك اسمه؟ يجيب: طوبى لموسى، لأنه لاحظ ورأى وأدرك جوهر الأمر. قال موسى: "سأستعد لهذه المعركة التي في الأعلى، وأنت يا يشوع، استعد للحرب التي في الأسفل".

٤٥٨.

هذا ما كُتب: "وكان لما رفع موسى يده أن غلب إسرائيل" (سفر الخروج ١٧ : ١١)، أي إسرائيل المذكور أعلاه، زئير أنبين. لذلك، تنحى موسى عن المعركة في الأسفل، لكي يُعجل بالنصر في المعركة في الأعلى بواسطته.

٤٥٩.

قال الحاخام شمعون: أهذه حرب عماليق تافهة في نظرك؟! تعال وانظر: منذ يوم خلق العالم إلى ذلك الوقت، ومن ذلك الوقت إلى مجيء الملك المسيح، وحتى في أيام ياجوج ومأجوج (هرمجدون)، لن يكون هناك ما يُضاهيها. ليس لأنهم كانوا أقوياء وكثرة، بل لأنها كانت في جميع جوانب القدوس، تبارك اسمه.

٤٦٠.

"وقال موسى ليشوع... يسأل: لماذا ليشوع دون غيره؟ في ذلك الوقت كان شابًا، كما هو مكتوب: "يشوع بن نون، شاب" (سفر الخروج ٣٣ : ١١)، وكان هناك كثيرون من بني إسرائيل أقوى منه. ويجيب: لكن موسى نظر بحكمة وعلم. ماذا رأى؟ رأى سمائيل ينزل من الجانب العلوي لمساعدة عماليق في الأسفل. قال موسى: "يبدو أن هناك حربًا صعبة هنا".

٤٦١.

كان يشوع في ذلك الوقت في مكانة عالية جدًا. إذا ظننت أنه كان في الشخيانه في ذلك الوقت تحديدًا، فهذا ليس صحيحًا، لأنها أخذت وانضمت إلى موسى. لذلك انضم يشوع أسفل الشخيانه. وأين؟ قال الحاخام شمعون: في ذلك المكان المسمى "الشباب"، وهو ميتاترون.

٤٦٢.

هذا ما قاله الحاخام يهودا عن الآية: "سترى عينك أورشليم مسكنًا هادئًا، خيمة لا تُهدم، أوتادها لا تُنزع إلى الأبد" (إشعيا ٣٣ : ٢٠). تشير "أورشليم" إلى أورشليم العليا التي تُسمى "خيمة لا تُهدم"، أي أنها لن تضطر إلى الذهاب إلى المنفى بعد الآن. وهذا هو سر "يشوع بن نون، الشاب". "شاب" بالفعل،

لأنه التصق بالفتى العلوي، ميتاترون. «لم يخرج من الخيمة» (سفر الخروج ٣٣: ١١)، أي من الخيمة التي تُسمى «الخيمة التي لا تُهدم»، وهي الشخيانه. وهذا يُعلمنا أنه كان يُرعى بالشخيانه كل يوم. فكما أن الشاب السماوي «لم يخرج من الخيمة»، وكان يُرعى منها باستمرار، كذلك فعل ذلك الشاب الذي كان على الأرض، وهو يشوع، الذي «لم يخرج من الخيمة»، وكان يُرعى منها باستمرار. ٤٦٣.

لذلك

، عندما رأى موسى سمائيل نازلاً لمساعدة عماليق، قال: «لا شك أن هذا الشاب سيقوم عليه ويتغلب عليه». فقال موسى ليشوع: «اختر لنا رجالاً، واخرج وحارب عماليق». هذه المعركة على الأرض لكم، وسأسرع للمعركة في السماء. «اخترنا لنا رجالاً»، أي رجالاً صالحين، أبناء الصالحين، الذين يستحقون أن يسيروا معكم.

٤٦٤.

قال الحاخام شمعون: في اللحظة التي خرج فيها يشوع، الشاب، تحرك الشاب المذكور في السماء، ميتاترون، وأعدّ له الكثير من الأسلحة التي أعدتها له أمه، وهي الشخيانه، لهذه الحرب للثأر للعهد. هذا هو المقصود بقوله: "سيف... ينتقم للعهد" (لاويين ٢٦: ٢٥). وهذا هو سرّ قوله: "وهاجم يشوع عماليق وقومه بحد السيف" (خروج ١٧: ١٣). بالتأكيد، "بحد السيف"، وليس بالرمح والأسلحة، بل بالسيف تحديداً، ذلك المسمى "سيف... ينتقم للعهد".

٤٦٥.

أعدّ موسى نفسه للحرب المذكورة في السماء. "وكانت يدا موسى ثقيلتين" (خروج ١٧: ١٢)، ثقيلتين حقاً، مقدستين ومجيدتين، لا نجستين أبداً. مُجدين، كما كانوا جديرين بأن يُخاض من خلالهم معركة سماوية. "فأخذوا حجراً ووضعوه تحته فجلس عليه" (المصدر نفسه)، أي لأن إسرائيل كان في حزن وأراد أن يكون معهم في المهم.

٤٦٦.

"وأمسك هارون وخور يديه، أحدهما من جانب والآخر من الجانب الآخر؛ وكانت يداه ثقيلتين (حرفياً: "إيمان") (المصدر نفسه). يسأل: ما معنى "أمسك يديه" ("إيمان")؟ هل لأن هارون وخور أمسكا يديه، كانت يداه "إيماناً"؟ يجيب: كل ما فعله موسى، فعله بحكمة. هارون وخور، أحدهما من جانبه، وهو اليمين، والآخر من جانبه، وهو اليسار. وكانت يدا موسى في الوسط، في العمود الأوسط. لذلك، "وكانت يداه إيماناً"؛ كان هارون أميناً ليُوقف من جنبه، أي اليمين، وخور ليُوقف من جنبه، أي اليسار. وأمسك يديه من هنا وهناك، لكي يكون العون متاحاً من فوق.

٤٦٧.

"وكان لما رفع موسى يده غلب إسرائيل". "لما رفع موسى" يعني أنه رفع يده اليمنى فوق اليسرى. وكان عازماً على ذلك حين رفع يديه. فغلب إسرائيل، إسرائيل العليّ، أي زئير أنبين. "ولما أنزل يده غلب عماليق" يعني حين كفّ إسرائيل عن الصلاة، لم تستطع يدا موسى أن تقفا مستقيمتين، فغلب عماليق. ومن هنا نتعلم أنه على الرغم من أن الكاهن يبسط يديه أثناء تقديم القرابين لكي يتقن كل شيء، إلا أنه يجب أن يكون إسرائيل حاضراً معه أثناء صلاته.

٤٦٨.

لقد تعلمنا أنه في حرب عماليق هذه، كان هناك أهل السماء وأهل الأرض. لذلك، كُتبت عبارة "وكانت يداه إيماناً"، أي الإيمان الحقيقي. يسأل: "وكانت يداه إيماناً". كان ينبغي أن تُقال "كانت". يجيب: ذلك لأن كل شيء يعتمد على اليد اليمنى. لذلك كُتبت "كانت"، وكُتبت "يداه" لتعليم أن اليمين هو الأهم على الإطلاق. كُتب: "يمينك يا رب عظيمة في قوتها، يمينك يا رب حطمت العدو" (سفر الخروج ١٥: ٦).

٤٦٩.

"وقال الرب لموسى: اكتب هذا تذكّراً في كتاب...". (سفر الخروج ١٧: ١٤). انظروا: مكتوب أعلاه: "وهاجم يشوع عماليق وشعبه بحد السيف". يسأل: كان ينبغي أن تُكتب "هاجم" (بالعبرية: yachalosh) بمعنى "قتل". يجيب: لكن "yachalosh" كما تعلمنا تعني "الذي حكم" (بالعبرية: cholesh) على الأمم" (إشعيا ١٤: ١٢). حكم يشوع عليهم، و"سيف... الذي ينتقم للعهد" قتلهم، كما هو مكتوب، "بحد السيف"، كما تعلمنا.

٤٧٠.

"اكتب هذا (بالعبرية: zot) تذكّراً". كلمة zot دقيقة، وهي اسم من أسماء الملكوت؛ "وكررها في مسامع يشوع"، لأنه مُقدّر له أن يقتل ملوكاً آخرين، وهم ٣١ ملكاً. «سأمحو تماماً» (حرفياً: «سأمحو محوًا»). يشير «المحو» إلى ما هو أعلى؛ ويشير «سأمحو» إلى ما هو أسفل. «الذكرى» تعني الذكرى العليا والذكرى السفلى.

٤٧١.

قال الحاخام يتسحاق: كُتب «سأمحو تماماً» مما يدل على أن القدوس، تبارك اسمه، سيمحو، و«ستمحو ذكر عماليق» (سفر التثنية ٢٥: ١٩)، مما يدل على أننا ملزمون بمحو ذكره. يجيب: لكن القدوس، تبارك اسمه، قال: ستمحو ذكر عماليق من الأسفل، وسأمحو ذكر عماليق من الأعلى.

٤٧٢.

قال الحاخام يوسي: رافقت الأمم المتحالفة الأخرى عماليق. وكانوا جميعًا يخشون الاقتراب من إسرائيل، إلا عماليق. لذلك، حكمهم يشوع. قال الحاخام يسا: "وألحق بهم يشوع الأذى"، لأنه كسر قوتهم من الأعلى.

٤٧٣.

"وبنى موسى مذبحًا، ودعا اسمه: الرب رايتي" (سفر الخروج ١٧: ١٥). "وبنى موسى مذبحًا"، وهو المذبح العلوي. "ودعا اسمه"، أي ذلك المذبح العلوي تحديدًا؛ "الرب رايتي"، لأنه انتقم لعلامة إسرائيل المقدسة. ومنذ ذلك الحين، كان يُطلق عليه عادةً "سيف... ينتقم للعهد". ودعا موسى: "الرب رايتي".

٤٧٤.

قال الحاخام يوسي: "وبنى موسى مذبحًا"، أي مذبحًا للتكفير عن إسرائيل. "ودعا اسمه". اسم ماذا؟ قال الحاخام حيا: اسم ذلك المذبح. "الرب رايتي (بالعبرية: نيسي)"، كما هو مكتوب: "وهناك امتحنهم (بالعبرية: نيساهو)"، وهو ما يشير إلى الرفع. كل هذا يتعلق بالمسألة نفسها، لأن إسرائيل رُفِعَ لأنه كُشِفَ، وعلامة ذلك العهد أُعلنت من خلالهم - العلامة المقدسة. من هنا تعلمنا أنه بمجرد أن يُختن ابن المرء وتُعلن علامة العهد المقدس من خلاله، يُدعى ذلك الابن "مذبحًا للتكفير عليه". وما اسمه؟ "الرب رايتي".

٤٧٥.

على غرار ذلك، بنى يعقوب مذبحًا، كما هو مكتوب: «وأقام هناك مذبحًا، ودعاه إيل، إله إسرائيل» (سفر التكوين ٣٣: ٢٠). لمن دعا؟ ذلك المكان الذي يُسمى «مذبحًا»، أي ملكوت. وما اسمه؟ «إيل، إله إسرائيل».

٣٤. «ورأوا إله إسرائيل». يحظر هذا القسم النظر إلى قوس قزح في الأعلى، أي الشخيانه، وقوس قزح في الأسفل، علامة العهد المنقوشة على الإنسان. يتحدث الحاخام حيا عن حجر الياقوت في «وكان تحت قدميه رصف من حجر الياقوت»، قائلًا إنه يعني ضوء الياقوت الشفاف، والنقوش العلوية التي تومض وتضيء. تُضيء الحدود في الشجرة العظيمة الشخيانه عندما تتحد مع زئير أنبين؛ كل هذه الأنوار والمسارات تُنير بنور الشخيانه.

٤٧٦.

قال الحاخام يوسي: ما معنى الآية: "ورأوا إله إسرائيل..." (سفر الخروج ٢٤: ١٠)؟ يسأل: من يستطيع أن يرى القدوس، تبارك اسمه؟ أليس مكتوباً: "لأنه لا يراني إنسان ويحيا" (سفر الخروج ٣٣: ٢٠)، ومع ذلك يقول هنا "ورأوا"؟ يجيب: بل انكشف لهم قوس قزح بألوان مُضيئة، وهو الشخيانه التي تستمد من الألوان الثلاثة - الأبيض والأحمر والأصفر. وهكذا تعلمنا أن من ينظر إلى قوس قزح فكأنه ينظر إلى الشخيانه. ويُحظر النظر إلى الشخيانه.

٤٧٧.

لذلك، يُحظر على المرء أن ينظر إلى أصابع الكهنة عندما يمدون أيديهم. ويُحظر النظر إلى قوس قزح. سأل: أي قوس قزح؟ قال الحاخام أبا: أي قوس قزح. قال له: ما هو أي قوس قزح؟ قال له: قوس قزح الذي في الأعلى وقوس قزح الذي في الأسفل.

٤٧٨.

يشرح كلامه: إنَّ النظر إلى قوس قزح في الأعلى، أي إلى ألوانه: الأبيض والأحمر والأخضر، وهي سرّ الأعمدة الثلاثة التي تُنير في الشخيانه. فمن ينظر إلى ألوانه فكأنه ينظر إلى مكانٍ عالٍ سماوي. ويُحظر النظر إليه لأنَّ ذلك يُعدّ سلوكاً مُشيناً تجاه الشخيانه. أما قوس قزح في الأسفل، فهو علامة ذلك العهد المنقوش في الإنسان، فمن ينظر إليه يُسيء إلى ما هو أعلى.

٤٧٩.

قال الحاخام يتسحاق: ألا يقول الكتاب: "ضع يدك تحت فخذي" (سفر التكوين ٢٤: ٢)، حتى أقسم بهذه العلامة؟ قال له: دع آباء العالم وشأنهم، فهم ليسوا كباقي الناس. بل كُتب: «ضع يدك تحت فخذي»، وليس: «انظر تحت فخذي». لذلك، يُحظر النظر إلى قوس قزح عموماً، كما تعلمنا.

٤٨٠.

تعلمنا: «ورأوا إله إسرائيل» (سفر الخروج ٢٤: ١٠)، إذ انكشف لهم قوس قزح بألوان زاهية، مُنيراً، مُتألّقاً من كل جانب، وهو الشخيانه. يُفهم هذا من عبارة «إله إسرائيل»، بدلاً من: «ورأوا إله إسرائيل»، لأن الشخيانه تُسمى «ال». قال الحاخام يوسي: هذا هو نور الشخيانه. من هو؟ هو الذي يُدعى «الشاب»، أي الميتاترون، الذي يخدم الشخيانه في الهيكل. ولذلك، فإن «ال» دقيق لأنه اسم الشخيانه الذي يشمل الميتاترون، خادمها.

٤٨١.

«وكان تحت قدميه نوع من الرصف بحجر الياقوت» (المرجع نفسه). كان هناك حجرٌ مُعلَّمٌ تحت مكانه، أحد الأحجار التي استُخدمت في البناء في مصر. فقد علمنا أن امرأةً أنجبت في مصر. وجاء رجال فرعون ليلقوا به في النهر، فوضعتَه في مكان حجرٍ من البناء. فمدَّت كفَّ وأمسكته، ووُضِعَ علامةٌ تحت قدمي الشخيانه. وبقي في حضرته حتى احترق الهيكل الأرضي، كما هو مكتوب: "ولم يذكر موطئ قدميه" (إيخا ١: ٢)، كان ذلك حجر الياقوت.

٤٨٢.

قال الحاخام حيا: حجر الياقوت يعني ضوء الياقوت الشفاف، ومفاتيح الخمر المعطر، والنقوش الرائعة التي تومض في ٧٢ اتجاهًا. هذا هو المقصود بقولهم: "وأسسوا على الياقوت" (إشعيا ٥٤: ١١). "السماء عينها" (سفر الخروج ٢٤: ١٠). ما هي "السماء عينها"؟ قال الحاخام أبا: "السماء عينها"، وهي زئير أنبين، منقوشة بـ ٧٢ غصنًا متفتحًا في كل اتجاه، أي اسم عين بيت (٧٢)، الذي ينير في الحكمة والحساد. هنا أيضًا، كان مظهر تلك السمااء عينها مطابقًا تمامًا لمظهر السمااء نفسها، وهي زئير أنبين. قال الحاخام يهودا: كل شيء منقوش بنور الرؤية المحفور من جانب الشخيانه.

٤٨٣.

قال الحاخام حزقيا: ها هم ستون يحيطون بالشخيانه، كما هو مكتوب: "ستون رجالًا شجاعًا يحيطون بها" (نشيد الأنشيد ٣: ٧). قال له: هذا صحيح. لكن هؤلاء الستون أضاءوا من الحدود الاثني عشر الموجودة في زير أنبين، ولم يُنزعوا قط من حول الشخيانه. فقد علمنا أن الحدود الاثني عشر المحفورة ببراعة صعدت متوازنة بالتساوي، في الشجرة العظيمة والقوية. إنها سر الأعمدة الثلاثة التي تنير في الجهات الأربع: حسد، وجوفورا، وتيفيرت، وملخوت، والتي مجموعها اثنا عشر. وهم ينيرون الملكة، التي هي الشخيانه، عندما تتحد مع الملك، الذي هو زئير أنبين. "السماء ذاتها" حقًا، لأنها تتلقى كل ما في السمااء، وهو زئير أنبين. وكل هذه الأنوار والمسارات تضيء بنور الشخيانه.

٤٨٤.

لقد تعلمنا أن نور هؤلاء الرجال الستين الشجعان الذين يحيطون بالشخيانه مطبوع في ذلك الشاب تحديدًا، ميتاترون. وقد سميناهم "ستين جلدة من نار" التي كان يرتديها من مظهر الشخيانه، وكانت متوهجة بالدينونة. هذا هو معنى: "ستون رجالًا شجاعًا يحيطون به".

٣٥. "وأقام موسى مذبحًا". يختتم الحاخام يهودا بشالاح بالقول إنه لا يوجد جيل لا يحتوي على نسل عماليق الشرير. إن القدوس، تبارك اسمه، يحاربهم، و"ستباد الخطاة (الخطايا) من الأرض"، أي في الدنيا والآخرة. وفي ذلك الوقت تقريبًا كُتب: "باركتك يا نفسي الرب. هللويا".

لقد تعلمنا: "وأقام موسى مذبحًا" (سفر الخروج ١٧: ١٥)، كما أوضحنا. "ودعا اسمه: الرب رايتي" (أو: معجزة). ولأن المعجزة تُنسب إلى الرب، "الرب رايتي" حقًا، لماذا؟ لأن عماليق أخذ جميع المختونين غير المكشوفين وقطعهم وألقى بهم، وقال: "خذوا ما شئتم". في تلك اللحظة، كُتب: "لأنه قال: لأن الرب أقسم بعرشه أن الرب سيحارب عماليق من جيل إلى جيل" (المصدر نفسه، ١٦). تُكتب كلمتا «ميدور» و«دور» بدون حرف الواو لتعليمنا أن الأجيال التي خاضت معارك ضد عماليق كانت تفتقر إلى سكان في السماء، لأن الاسم لم يكن كاملاً، ولا العرش كان كاملاً، وكانت تفتقر إلى سكان في الأرض، لأنه لاكمال للكائنات الدنيا.

قال الحاخام يهودا: في كل جيل، وفي جميع الأجيال اللاحقة التي ستأتي إلى العالم، لا يوجد جيل لا يحتوي على بذرة عماليق الشريرة. القدوس، تبارك اسمه، يحاربهم. وقد كُتب عنهم: «ستُفنى الخطاة (الخطايا) من الأرض...» (مزمور ١٠٤: ٣٥). «من الأرض»، أي في هذا العالم وفي العالم الآخر. وفي نفس الوقت تقريبًا كُتب: "بارك الله يا نفسي. هلوليا" (المرجع نفسه).

١. "عندما سمع يثرون..." يبدأ الحاخام حزقيا نقاشًا حول رفع اليدين. من المهم رفعهما فقط في الصلاة والبركة، لأن الأصابع العشرة تُمثل الحكام العشرة الذين يتلقون البركات، والأقوال العشرة. ينتقل الدرس إلى الملك والكاهن في السماء، والملك والكاهن في الأرض، ونتعلم أن هناك ملكًا وكاهنًا في العالم الآخر أيضًا. للرقم عشرة دلالة خاصة، إذ أنزل الله على فرعون عشر ضربات. أما عن يثرون، فنتعلم أنه أسدى النصيحة لموسى بشأن إقامة العدل وفقًا لشريعة الله، وقد استمع موسى إليه. مع أن الشعب قد رأى المعجزات التي صنعها موسى، إلا أنهم تخلوا عن عبادة الأصنام وآمنوا بآله موسى فقط بعد أن أقر يثرون، الذي كان كاهنًا قويًا في مديان، بعظمة الله. نقرأ عن مستشاري فرعون الثلاثة: يثرون، وأيوب، وبلعام. كان بلعام ساحرًا، أما أيوب فكان يخاف، وقد أخبرنا عن قوة الخوف العظيمة في استجلاب الروح من السماء، سواء أكانت روحًا مقدسة أم روحًا من العالم الآخر. وبينما اعتنق أيوب عبادة الله القدوس بسبب الخوف الذي تولد لديه من مشاهدة المعجزات، لم يعتنق يثرون إلا بعد غرق أيوب في البحر الأحمر. أما بلعام فلم يتب ولم يعتنق؛ فقد أخبرنا أن حتى في العالم الآخر يوجد شعاع صغير من النور قادم من الجانب المقدس، وكان بلعام يعرف كيف يستغله. وبالمثل، رأى موسى شعاعًا دقيقًا من الظلام من العالم الآخر. وهكذا نتعلم أن كل الأشياء مترابطة، الطاهرة منها والنجس.

"فلما سمع يثرون كاهن مديان، حمو موسى، بكل ما صنعه الرب لموسى..." (سفر الخروج ١٨: ١). بدأ الحاخام حزقيا النقاش قائلاً: "فرع هارون يديه" (سفر اللاويين ٩: ٢٢). كُتبت عبارة "يديه" بدون حرف الياء، مما يعني يدًا واحدة فقط. وهذا هو السبب: ينبغي للمرء أن يرفع يده اليمنى فوق يده اليسرى. وقد شرحنا هذا السر سابقًا.

٢.

وجدتُ هذا في سفر سليمان الحكيم: من أراد أن يرفع يديه إلى أعلى، دون أي دعاء أو طلب، سيلعنه عشرة حكام. هؤلاء هم "عشرة حكام في مدينة" (جامعة ١٩: ٧). هؤلاء الحكام العشرة مُعيّنون لمن يبسطون أيديهم إلى أعلى، لتلقي هذا الدعاء أو تلك البركة، وليمنحهم قوى يُرفع بها اسم الله ويُبارك من الأسفل. عندما يُبارك الاسم من الأسفل، من خلال بسط اليدين إلى أعلى، فإنه يتلقى البركات من الأعلى. وهكذا، يُرفع من جميع الجهات.

٣.

هؤلاء العشرة المُعيّنون مُكلّفون بتلقّي البركات من السماء ونشرها في الأرض، ليُباركوا من يستحقّونها. كما هو مكتوب: "وأنا أباركهم" (العدد ٦: ٢٧).

٤.

لذا، يجب على الإنسان أن يحرص على أن يرفع يديه حين يرفعهما للصلاة أو البركة أو التضرع. ولا يجوز له أن يرفع يديه عبثًا، لأن هؤلاء العشرة الأقوياء مستعدون ومتشوقون لبسط اليدين، فإن كان ذلك عبثًا، فإنهم سيلعنونها بمئتين وثمانية وأربعين لعنة. وهذا ما كُتب: "لأنه أحب اللعن فأتى إليه" (مزمو ١٠٩: ١٧).

٥.

وهكذا، تستقر روح نجسة على هاتين اليدين، لأن سبيلها هو الاستقرار في الأماكن الفارغة. لكن البركات لا تستقر في الأماكن الفارغة. لذلك، كُتب: "رفعت يدي إلى الرب، العلي" (سفر التكوين ١٤: ٢٢)، والتي تُترجم إلى الآرامية بـ"بالصلاة".

٦.

إن لرفع اليدين هذا أسرارًا عظيمة. عندما يبسط الإنسان يديه ويرفعهما إلى السماء، فإنه يمجّد القدوس، تبارك اسمه، بأسرار سماوية كثيرة، ويستحق أن يجمع الأقوال العشرة ليوحد الكل ويبارك الاسم القدوس كما يليق. كما يوحد المركبات الداخلية (أنزيلوت) والمركبات الخارجية (خارج أنزيلوت) حتى يُبارك الاسم القدوس من كل جانب، فيصبح الكل واحدًا في الأعلى والأسفل.

٧.

بدأ الحديث قائلاً: «ولا يظهر أحد أمامي فارغاً» (سفر الخروج ٢٣: ١٥). هذا هو سر رفع الأصابع. فعندما يبسط الإنسان أصابعه إلى السماء، لا ينبغي أن يفعل ذلك عبثاً، بل بالصلاة والتضرع والبركة. هذا هو سر: «ولا يظهر أحد أمامي (أي: وجهي) فارغاً». لم يقل النص: «ولن يظهر أحد أمامي»، بل قال (حرفياً) «وجهي»، وهو ما يشير إلى سر رفع الأصابع

- أي أنه لا ينبغي القيام بذلك دون نية، كما ذكرنا.

.٨

الحكام العشرة الذين تحدثنا عنهم هم الأقوال العشرة السفلى، وفقاً لسر الأحرف المنقوشة التي تقابل تلك التي فوقها؛ وفي البداية، يكون لهم السيطرة على رفع الأصابع. ومن خلال هذا، يتحد جانب القداسة بأكمله في الأعلى؛ وهكذا، يُسلم الجانب الآخر كل شيء ويعترف بالملك القدوس.

.٩

تعالوا وانظروا: في العقيدة السرية للقداسة، يوجد ملك وكاهن يخدم تحته، في الأعلى والأسفل. الملك في الأعلى هو سر قدس الأقداس، أي بينا. هو الملك في الأعلى؛ وتحت كاهن، سر النور البدئي الذي يخدم أمامه، وهو سفرة حسد. هو الكاهن الذي يُدعى «عظيماً»، على الجانب الأيمن.

.١٠

هناك ملك في الأسفل، وهو ملكوت، على صورة الملك في الأعلى، وهو ملك على كل ما هو في الأسفل، أي عوالم برياه، ويتزيراه، وأسياه. وتحت كاهن يخدمه، وهو ما نرسم إليه بميخائيل، رئيس الكهنة عن يمينه، وهو حسد. هذا هو سر الإيمان الحقيقي، جانب القداسة.

.١١

أما في الجانب الآخر، أي الجانب غير المقدس، فهناك سر، وهو ملك، وقد بينا أنه يُدعى "ملكاً عجوراً جاهلاً" (جامعة ٤: ١٣). هذا هو الميل الشرير. وتحت كاهن أون، كما هو مكتوب في الآية: "فقال أفرام: «لكني قد صرت غنياً، وجدت لنفسي ثروة (عبرية: أون)» (هوشع ١٢: ٩). هذا هو كاهن الجانب الآخر، لأن هذه القوة، أون، سيطرت على فعل عبادة الأصنام الذي ارتكبه يربعام. ولولا هذه القوة، لما استطاع يربعام أن ينجح في فعله.

.١٢

جوهر هذه المسألة هو كالتالي: عندما يستسلم هذا الملك وهذا الكاهن من الجانب الآخر، وتُكسر سلطتهما، فإن جميع الجوانب الأخرى تستسلم وتُقر بسيادة القدوس، تبارك اسمه. حينها يحكم القدوس، تبارك اسمه، وحده في السماء والأرض، كما هو مكتوب: "ويتعالى الرب وحده في ذلك اليوم" (إشعيا ٢: ١١).

.١٣

لقد تصرف القدوس، تبارك اسمه، بطريقة مماثلة وبهذا السر نفسه هنا على الأرض عندما حطم الملك العجوز الأحمق، أي فرعون. في الساعة التي جاء فيها موسى إلى فرعون وقال له: «قد التقى بنا إله العبرانيين» (سفر الخروج ٥: ٣)، أجاب: «لا أعرف الرب» (سفر الخروج ٢). أراد القدوس، تبارك اسمه، أن يُمجد اسمه على الأرض كما يُمجد في السماء، فأنزل به عشر ضربات. وبعد أن أصابه وأمته، جاء فرعون وأقرّ بالقدوس، تبارك اسمه.

.١٤

بعد ذلك، حطّم وأذلّ كاهن أون، يثرون، الذي كان يخدم تحت إمرته، حتى جاء وأقرّ بالقدوس، تبارك اسمه، قائلاً: «مبارك الرب الذي أنقذك... الآن علمت أن الرب عظيم» (سفر الخروج ١٨: ١٠-١١). وهذا هو كاهن أون، من الجانب الآخر، أي الجانب الأيسر. وهذا هو السر الذي أفصحته به راحيل عندما رأت الموت. قالت: "بن أوني (حرفياً: "ابن حزني")" (سفر التكوين ٣٥: ١٨)، ولذلك سارع يعقوب ليقول: "بنيامين (حرفياً: "ابن اليمين")"، أي الجانب الأيمن وليس الجانب الأيسر.

.١٥

عندما أقرّ الملك والكاهن بوجود الله القدوس، تبارك اسمه، وتواضعا أمامه، كان الله القدوس، تبارك اسمه، متفوقاً على الجميع في مجده، في السماء والأرض. وقبل أن يقوم الله القدوس، تبارك اسمه، في مجده أمام من أقرّوا به، لم تكن التوراة قد أنزلت بعد. لم تُنزل إلا بعد أن جاء يثرون وأقرّ به قائلاً: "أعلم الآن أن الله هو الأعلى على جميع الآلهة". "مبارك الله الذي أنقذك". حينها قام الله القدوس، تبارك اسمه، في مجده، في السماء والأرض. وبعد ذلك فقط أنزلت التوراة كاملة، معبرةً عن سيادته على كل شيء.

.١٦

افتتح الحاخام إيلعازر النقاش بالآية التالية: "لتسبحك الشعوب يا الله، ولتشكرك جميع الشعوب" (مزمور ٦٧: ٣). انظروا: قام الملك داود وسبّح وشكره الملك القدوس. كان يدرس التوراة في تلك اللحظة عندما هبت رياح الشمال وضربت أوتار قيثارته، فأصدرت القيثارة لحنًا. سأل: ما هو لحن القيثارة؟

فأجاب

: تعال وانظر. في الساعة التي يُستدعى فيها القدوس، تبارك اسمه، إلى المركبات لِيُطعمها، كما هو مكتوب: «تقوم في الليل وتُعطي طعامًا لأهل بيتها ونصيبًا لجواربها» (أمثال ٣١: ١٥)، حينها يفتح الجميع بفرح: «يا الله، ارحمنا وباركنا، وأشرق بوجهك علينا» (مزامير ٦٧: ٢). وعندما تستيقظ ريح الشمال وتنزل على العالم، تهب قائلة: «لكي تُعرف طريقك في الأرض، وخلاصك بين جميع الأمم» (المرجع نفسه، ٣). وفي الساعة التي تعزف فيها تلك الريح على القيثارة، تفتح قائلة: «لتشكرك جميع الشعوب». ولما أيقظه الروح القدس، قال داود: «أعطت الأرض غلتها، والله، إلهنا، يباركنا. الله يباركنا، ولتخشاها جميع أقطار الأرض» (المصدر نفسه، ٨)، لينزل جود القدوس، تبارك اسمه، من فوق إلى أسفل. وبعد ذلك، قام داود، وقد أيقظه الروح القدس، بتلاوة جميع الأناشيد في ترنيمة واحدة، كما هو مكتوب: «الله يباركنا...». وقد راعى هذه الآية الكتابية المتعلقة بالقيثارة، «لتشكرك جميع الشعوب» (المصدر نفسه، ٥)، لأن تمجيد القدوس، تبارك اسمه، يشمل السماء والأرض، أي «ولتخشاها جميع أقطار الأرض».

.١٨

وجاءت الساعة التي استسلمت فيها الأمم الأخرى، واعترفت بالقدوس تبارك اسمه. وبمجرد استسلامهم واعترافهم به، اكتمل مجد القدوس تبارك اسمه في السماء والأرض. وفي الساعة التي جاء فيها موسى إلى فرعون وقال له: «قد التقى بنا إله العبرانيين»، أجاب فرعون: «لا أعرف الرب...»

.١٩

عندما أراد القدوس، تبارك اسمه، أن يُمجّد اسمه على الأرض كما هو في السماء، بعد أن ضربه وأمته، جاء وأقرّ بالقدوس، تبارك اسمه، كما هو مكتوب: «الرب بار» (خروج ٩: ٢٧). وفي اللحظة التي أقرّ فيها به، وهو أعظم ملك في العالم، أقرّ به جميع الملوك الآخرين، كما هو مكتوب: «حينئذٍ يتعجب رؤساء أدوم» (خروج ١٥: ١٥).

.٢٠

جاء يثرون، الكاهن الأعظم والأعلى، الذي عُيّن حاكمًا على العالم الوثني كله، وأقرّ بالقدوس، تبارك اسمه، قائلاً: «الآن أعلم أن الرب هو الأعلى على جميع الآلهة». حينها ارتفع القدوس، تبارك اسمه، في مجده من فوق ومن تحت، وبعد ذلك أنزل التوراة في كمال سلطانه.

.٢١

قال الحاخام شمعون لابنه الحاخام إيعازر: في هذا الأمر كُتب: «لَتَسْبِحْكَ جَمِيعُ الْأُمُوعِ يَا إِيَّاهُ، وَلَتَشْكُرَكَ جَمِيعُ الْأُمُوعِ». ثم جاء الحاخام إيعازر وقبّل يد أبيه. بكى الحاخام أبا وقال: «كما يشفق الأب

على أولاده» (مزمور ١٠٣: ١٣). من ذا الذي سيشفق على الحاخام إلعازر ويُتمّم كلامه، إلا بمحبة سيدي؟ ما أسعدنا إذ حظينا بشرف سماع هذه الكلمات حتى لا نخجل منها في الآخرة!

٢٢.

قال الحاخام أبا: لم يُكتب أن يثرون كان كاهناً لأون، بل لمديان. قال له: الأمر سيان. في البداية، دُعي حمو يوسف كاهناً لأون؛ وبعد ذلك، دُعي حمو موسى كاهناً لمديان. لأن جميعهم من السر نفسه. كاهن مديان يُشبه كاهن أون. فموسى ويوسف كلاهما في نفس درجة السر، سر حرف الواو الذي يُكتب كاملاً بحرفين واو متجاورين؛ الواو الأول يُشير إلى موسى، تيفيرت؛ والواو الثاني يُشير إلى يوسف، يسود. وما قيل عن كاهن مديان هو سر امرأة مُجادلة (عبرية: مديانيم).

٢٣.

رفع الحاخام أبا يديه إلى رأسه وبكى قائلاً: نور التوراة الآن يصل إلى أعلى عرش في السماء. عندما يرحل المعلم عن الأرض، من سيُضيء سراج التوراة؟ ويل للعالم الذي سيُصبح يتيماً منكم. ومع ذلك، ستُضيء كلمات المعلم في العالم حتى يأتي الملك المسيح، وحينئذٍ كُتب: "تمتلئ الأرض من معرفة الرب" (إشعيا ١١: ٩).

٢٤.

قال الحاخام حيا: "عندما كان يثرون..." علينا أن نتعمق في هذه الآية. في البداية كُتب: "كل ما فعله الله لموسى" (سفر الخروج ١٨: ١). ثم كُتب: "وأن الرب أخرج إسرائيل" (المصدر نفسه). يجيب: هذا هو السر. "كل ما فعله الله"، وهو "الملكوت"، هو الاسم الذي حمى موسى وإسرائيل، ولم يتخلَّ عنهم في المنفى. لاحقاً، كان الاسم الأسمى هو الذي أخرجهم من مصر، لأن الاسم الذي أخرجهم من مصر هو مبدأ اليوبيل، وهو "البيناه".

٢٥.

تفسير آخر: "كل ما فعله الله لموسى" يشير إلى حين إلقائه في النهر ونجاته من سيف فرعون. و«لأجل إسرائيل شعبه» كما هو مكتوب: «وسمع الله أنينهم» (سفر الخروج ٢: ٢٤)، و: «ولكن كلما زادوا في تعذيبهم، ازدادوا وتكاثروا» (سفر الخروج ١: ١٢).

٢٦.

«لما جاء يثرون كاهن مديان...» بدأ الحاخام يوسي النقاش قائلاً: «أرسل الفداء لشعبه. أمر بعهدته إلى الأبد. قدوس ومُبجل اسمه» (مزمور ١١١: ٩). يسأل: لماذا يوجد اختلاف؟ في جميع الآيات الأخرى،

تحتوي كل آية على حرفين بالترتيب الأبجدي، مثل الآية السابقة، التي تُكتب بحرفين، سامخ وعين. ومع ذلك، في هذه الآية، والآية التي تليها، يوجد ثلاثة أحرف في كل منهما. في هذه الآية ثلاثة أحرف، والآية التي تليها ثلاثة أحرف أيضًا. الجواب: هذا لاستكمال ستة جوانب أبجدية، وهي فداء إسرائيل الثلاثة، وأقسام الكتب المقدسة الثلاثة: التوراة، والأنبياء، والكتب. هذه الآية تُشير إلى فداء إسرائيل الثلاثة، وبابل، واليونان، وأدوم، باستثناء الفداء الأول من مصر، الذي كان قد تم بالفعل. الآية الأخيرة تُشير إلى التوراة، والأنبياء، والكتب. وكل شيء يعتمد على هذه الحكمة. بما أن التوراة والأنبياء والكتب تعتمد على الحكمة وتنبع منها، فإن الآية التالية تبدأ بـ: "بداية الحكمة".

.٢٧

تفسير آخر لعبارة: "أرسل الفداء لشعبه"، هو عندما أخرج القدوس، تبارك اسمه، بني إسرائيل من أرض مصر وأجرى أعمالاً عظيمة ومعجزات. "أمر بعهدته إلى الأبد". هذا عندما جاء يثرون واستقبله القدوس، تبارك اسمه، الذي قربه من عبادته، وهكذا دخل جميع المهتدين تحت جناح الشكينة. ومنذ ذلك الحين، "مقدس ومُبجل اسمه". لأن اسم القدوس، تبارك اسمه، أصبح مُقدّساً. ويزداد الاسم قداسةً عندما ينكسر الجانب الآخر ويخضع، كما كان الحال مع يثرون.

.٢٨

«عندما سمع يثرون...» يسأل: هل سمع يثرون وحده، بينما لم يسمع بقية العالم؟ أليس مكتوباً: «يسمع الشعب فيخافون» (سفر الخروج ١٥: ١٤)؟ يجيب: في الواقع، سمع العالم كله، لكنهم لم ينكسروا. لذلك، كان الأمر كما لو أنهم لم يسمعوا. أما هو فقد سمع، وانكسر وخضع أمام القدوس، تبارك اسمه، وقرب من خشيته. لذلك، فإن سماعه هو سماع حقيقي.

.٢٩

قال الحاخام أبا: لقد تعلمنا في مواضع كثيرة أن كل ما يفعله القدوس، تبارك اسمه، في السماء أو الأرض، هو حق، وأعماله حق. وليس في العالم ما يحتاج الإنسان إلى رفضه أو اعتباره حقيراً، لأن كل شيء أعمال حق، وكل شيء ضروري في العالم.

.٣٠

حدث ذات مرة أن الحاخام إلعازر كان يسير في الطريق، برفقة الحاخام حزقيا. رأوا ثعباناً، فقام الحاخام حزقيا ليقتله. فقال له الحاخام إلعازر: دعه وشأنه، لا تقتله. فأجابه: ولكن هذا شيء شرير يقتل الإنسان. فقال للحاخام حزقيا: ولكن مكتوب: "إذا لدغت الحية ولم تُسحر" (جامعة ١٠: ١١). فالثعبان لا يلدغ إنساناً إلا إذا أمر من السماء: "اذهب واقتل ذلك الإنسان!".

٣١.

أحياناً، كما يفعل هذا، يُنقذ الإنسان من أمور أخرى. وهكذا، بيده يصنع القدوس معجزة للبشر. كل شيء بيد القدوس، تبارك اسمه، لأنه كله من خلقه. العالم بحاجة إليهم. فلو لم يكن العالم بحاجة إليهم، لما خلقهم القدوس، تبارك اسمه. لذلك، يجب على الإنسان ألا يتصرف بطريقة دنيئة مع أمور الدنيا. فكيف الحال بأقوال وأفعال القدوس، تبارك اسمه؟

٣٢.

استهلّ حديثه بالآية: "ورأى الله كل ما صنعه، فإذا هو حسن جداً" (سفر التكوين ١: ٣١). "ورأى الله" تشير إلى الله الحي، وهو بيناه؛ "ورأى الله" تعني أنه كان حريصاً على إنارة العالمين وحمايتهم؛ "كل ما صنعه" هو كل شيء متحد، في الأعلى والأسفل؛ "حسن جداً" هو الجانب الأيسر؛ "حسن" هو الجانب الأيمن. وكما سبق بيانه، "حسن جداً" هو ملك الموت؛ "حسن" هو ملك الحياة. إنه سر واحد، سرٌّ لمن يتأملون سرّ الحكمة.

٣٣.

«ورأى الله كل ما صنعه». يسأل: في جميع أعمال الخلق، كُتب: «ورأى الله أنه حسن». ولكن هنا، كُتب: «ورأى الله كل ما صنعه». يجيب: الإله الأدنى، ملكوت، يحكم من هم أسفل منه. والإله الأعلى، بيناه، يحكم من هم أعلى منه. الإله الأعلى، الذي يحكم من هم أعلى منه، هو جانب من جوانب الإله الحي، وهو بيناه. ومن هنا، «ورأى الله كل ما صنعه»، إذ أنار وأضاء جميع الشموع في الأعلى والأسفل، ومن هناك تنبثق جميع الأنوار لتنير. توسيفتا (إضافة)

٣٤.

على أشد ما هو خفي، طُبعت بصمة واحدة لا تُرى ولا تُكشف. هذه البصمة هي بصمة وليست بصمة في الوقت نفسه. لا يستطيع أصحاب الفهم والعيون المفتوحة، الموهوبون بالحكمة، أن يفهموا طبيعتها. إنها تُحافظ على كل شيء. هذا الانطباع ضئيلٌ لدرجة أنه غير مرئي وغير مُعلن، موجودٌ هناك بإرادةٍ تُبقي كل شيء. يستقبل ما يستقبله مما ليس له انطباعٌ أو إرادة، وغير مرئي.

٣٥.

رغب هذا الانطباع في حجب نفسه، فأنشأ لنفسه حجرةً يُغطى بها. سحبها من نفسه، ومدّها امتداداً كبيراً من جميع الجوانب، وزيّنها بملابس ثمينة، ففتح فيها بذلك خمسين بوابة.

٣٦.

في أعماق جزءٍ من تلك الحجرة، حُفظ هذا الانطباع وأُخفي. بعد إخفائه، اخترقه النور. من هذا النور انبعثت أضواءٌ وشرارات، وخرج من بوابات الحجرة وأضاء على كل شيء.

.٣٧

هذه الحجرة مُغطاة، أي مُلبسة بستة ستائر. ومع ذلك، فإن هذه الستائر الست ليست سوى خمسة. في أعماق جزءٍ من هذه الستائر، توجد ستارةٌ واحدةٌ مُطرزة. بهذه الشاشة تُغطى الحجرة وتُكسى. من داخلها، تراقب كل شيء وترى كل شيء.

.٣٨

هذه الحجرة هي بُوح العيون - حتى لا تنام. إنها دائماً متيقظة لإلقاء الضوء في الأسفل، من ضوء الانطباع. هذا الفهم، هذه الحكمة الخفية وإرادة الإرادات، مخفية ومُغطاة، وغير مُعلنة؛ إنها موجودة وغير موجودة في الوقت نفسه. مُباركة من خفي كل الخفي. مُباركة إلى الأبد، آمين. (نهاية التوسيفتا)

.٣٩

انظروا: كان يثرون هو من أسدى النصيح لموسى بشأن إقامة العدل. وهكذا ينبغي أن يكون. وهذا هو سرّ الاعتراف بالقدوس، تبارك اسمه، وإقامة العدل جهازاً: أن نُعلّم ما كُتب: «لأن القضاء لله» (تثنية ١: ١٧)، وليس للآخر. وقد أعطيت هذه الشرائع لإسرائيل دون غيرهم، كما هو مكتوب: «فرائضه وأحكامه لإسرائيل» (مزمور ١٤٧: ١٩). انظروا: لا يجوز للإنسان أن يحتقر أخاه، وكلمات العامة تبقى كلمات، كما كُتب عن موسى: «فسمع موسى لصوت حماه».

.٤٠

«فلما سمع يثرون...» بدأ الحديث قائلاً: «لذلك أحمذك يا رب بين الأمم، وأرغم لاسمك» (مزمور ١٨: ٥٠). قال الملك داود هذا بروح القداسة، حين رأى أن الأمم الأخرى وحدها هي التي تُعظّم وتُمجّد القدوس، تبارك اسمه، في العالم. ولكن إن قلت إن القدوس، تبارك اسمه، يُعظّم نفسه في العالم من أجل إسرائيل فقط، فهذا صحيحٌ بلا شك. فإسرائيل هي أساس نور السُّرج. ولكن حين تخرج الأمم الأخرى لتُقرّ به من خلال عبادة مجد القدوس، تبارك اسمه، حينها يزداد أساس السُّرج قوةً ورسوخاً. وحينئذٍ يحكم القدوس، تبارك اسمه، وحده، في العلى والأرض.

.٤١

حدث أن ساد العالم بأسره خوفٌ ورهبةً عظيمان من القدوس، تبارك اسمه، عندما سمعوا بالمعجزات التي حدثت أثناء الخروج من مصر. ولما جاء يثرون، رئيس كهنة الآلهة الوثنية، ازداد مجد القدوس، تبارك اسمه، وسيطر على كل شيء.

٤٢.

فلما سمع أهل العالم أجمع بعجائب القدوس، تبارك اسمه، ارتعدوا. ثم نظروا إلى يثرون، الذي كان أحكمهم، والذي عُيِّن على جميع الآلهة الوثنية. فلما رأوه يأتي ليسجد للقدوس، تبارك اسمه، قائلاً: «الآن علمت أن الله أعظم من جميع الآلهة»، تركوا عبادة الأصنام، مدركين أنها لا قيمة لها. في ذلك الوقت، ارتفع مجد اسم القدوس، تبارك اسمه، من كل جانب. لذلك، سُجِّل هذا الفصل من الكتاب المقدس في التوراة، وذكر اسم يثرون في بدايته.

٤٣.

كان يثرون أحد مستشاري فرعون. وكان لفرعون ثلاثة مستشارين: يثرون، وأيوب، وبلعام. وكان يثرون أحدهم، ولم يكن هناك عبادة، أو وزير مُعَيَّن، أو شمس، أو نجم يحكم مملكته إلا وكان يعرف خدمته المناسبة. وكان بلعام ساحراً في جميع أنواع السحر، سواءً بالفعل أو بالقول.

٤٤.

كان الخوف يملأ قلب أيوب. كان هذا التبجيل سنده، بل كان جوهر قوته. فبمجرد سماع كلمة من السماء، سواء أكانت مقدسة أم من العالم الآخر، يستطيع الإنسان أن يستحضر الروح من السماء ويتحد بها في الأرض، فقط بالخوف، بتركيز قلبه وعقله بالخوف، بقلبٍ خاشع. وحينها فقط يستطيع أن يستحضر روح السماء، ويحقق رغبته.

٤٥.

وإن لم يوجه قلبه وعقله بالخوف إلى ذلك العالم، فلن يستطيع عقله أن يتمسك به، بل سيقصر على صورٍ ضئيلة، وحتى ليس جميعها، لأنها تخضع لمن يتطلبون تأمل القلب والخوف، ولا سيما تلك الأشياء السماوية التي تتطلب خوفاً ورعباً ونيةً أشد.

٤٦.

كان على يثرون أن يعبد ذلك العالم باستمرار، سواء احتاج إليه عابده أم لا، حتى يلتصق به ذلك العالم حين يحتاج إليه. وكان بلعام مرتبطاً بهذا السحر، كما ذكر سابقاً.

٤٧.

بسبب شعوره بالخوف الشديد، عندما رأى أيوب المعجزات والأعمال العظيمة التي أجراها الله، تبارك اسمه، في مصر، عاد إلى مصر ليسجد لله، تبارك اسمه، خائفًا. ولم يهتد يثرون إلى عبادة الله، تبارك اسمه، إلا بعد خروج بني إسرائيل من مصر. ولم تُجد كل الأغلال والتماثيل التي صنعها المصريون نفعًا، لأنهم رحلوا. ولم يهتد يثرون إلى عبادة الله، تبارك اسمه، إلا بعد غرقهم في البحر.

٤٨.

أما بلعام فلم يتب ولم يهتد، لأن شوائب العالم الآخر كانت لا تزال عالقة به. ومع ذلك، فقد راقب من بعيد، وتنبأ من خلال هذه الشوائب والتعلق بالعالم الآخر. ففي العالم الآخر خيط صغير من النور يحيط به، كما هو مكتوب: "وكان حوله نور" (حزقيال ١: ٢٧). وقد رأى من خلال هذا النور الصغير من بعيد، وإن لم يكن في كل الأمور.

٤٩.

ولما رأى هذا الخيط الضئيل من النور، كان كأنه من خلف جدار، فتكلم وهو لا يدري ما يقول. رأى هذا النور كما لو كان ببياض عينه - كما لو أن العين تدور ويرى المرء نورًا محجوبًا، ولكنه يرى. وهذا هو سر: "الذين انفتحت أعينهم" (بميدبار ٢٤: ١٥). وقد تعلمنا أن "انفتحت" (بالعبرية: satum، وتُكتب بحرف السين) تعني "انغلقت" (بالعبرية: satum، وتُكتب بحرف السامخ). وكلها تشير إلى الشيء نفسه.

٥٠.

يمكن دائمًا العثور على خيط ضئيل من النور يأتي من جانب القداسة، كما في معظم الأحلام، حيث توجد حبة قمح واحدة في كومة من التبن. باستثناء تلك الصور الصغيرة الأكثر نجاسة. وفي هذه الصور، عرف بلعام.

٥١.

طوبى لموسى، الذي يعلو فوق كل المقدسات السماوية. فقد أدرك ما لم يُسمح لأي إنسان آخر على وجه الأرض برؤيته. وكما رأى بلعام نورًا خافتًا دقيقًا، كأنه خلف جدار، من داخل العالم الآخر، كذلك رأى موسى، من خلال نور القداسة السماوي العظيم، في الأسفل، كأنه من خلف جدار، خيطًا دقيقًا من الظلام. ولم يكن يراه دائمًا، كما لم يكن بلعام يرى ذلك النور دائمًا.

٥٢.

طوبى لموسى، النبي الأمين. فقد كُتب عنه: "وظهر له ملاك الرب في لهيب نار من وسط شجرة" (سفر الخروج ٣: ٢). "...شجرة..." تشير إلى كلبية، التي كانت في القداسة ومتصلة بها. فكل شيء متصل ببعضه، الطاهر والنجس. لا طهارة إلا من داخل النجاسة.

٥٣.

وهذا هو مبدأ: "من يستطيع أن يُخرج طاهرًا من نجس؟" (أيوب ١٤: ٤). فالقشرة (بالعبرية: كلبياه) والثمرة مرتبطتان ارتباطًا وثيقًا. ولن تنكسر هذه الكلبياه أو تختفي حتى يقوم الموتى من التراب. حينها ستنكسر الكلبياه، وسيشع النور في العالم، دون أي غطاء، من باطنها. طوبى للصالحين في الدنيا والآخرة.

٢. "وابنيها" يتساءل ثلاثة من الحاخامات عن سبب قول الآية الرئيسية "ابنيها" بدلًا من "بني موسى". وقد صحح الحاخام شمعون فهمهم، فأخبرهم أن الأبناء المشار إليهم هم أبناء يثرون، وليس موسى، وأن يثرون أحضر عائلته كلها ليدخلوا تحت جناح الشخيانه، التي كانت متصلة سماويًا بموسى.

٥٤.

"...وابنيها..." (سفر الخروج ١٨: ٣). قال الحاخام حيا: لماذا يُطلق عليهم "أبناؤها" وليس "أبناء موسى"؟ فأجاب: لأنها ربّتهم بدون زوجها، فالتوراة تُسمّيهم "أبناؤها"، وليس "أبناءه". وقال الحاخام يوسي: مع أنهم كانوا أبناء موسى، إلا أنهم كانوا، وفقًا لمبدأ خفي، أبناءها بلا شك. لأن، كما قال الحاخام إلعازر: اتحد موسى في مكان سماوي مقدس آخر، ولم يكن من اللائق أن يُطلق عليهم أبناؤه. الآن، مع أنهم كانوا أبناءه، وبسبب كرامة المكان الذي اتحد فيه، وهو الشخيانه، سُمّوا هنا "أبناؤها". وبعد ذلك، سُمّوا "أبناءه". ما السبب؟ لأنه عندما وصلوا إلى موسى، كان موسى يتحدث إلى الشخيانه. لاحقًا، عندما انفصل عن الشكينة وخرج للقاء حماه، كُتب: "وجاء يثرون، حما موسى، مع بنيه" (المرجع نفسه، ٥).

٥٥.

قال الحاخام شمعون: إلعازر، إلعازر. أرى في هذا الجزء أن بداية تفسيرك صحيحة تمامًا، لكن النهاية ليست كما تفسرها. بالتأكيد، بسبب احترام الشخيانه، التي كانت متصلة سماويًا بموسى، كُتب "أبناؤها". ومع أنه كُتب: "وجاء يثرون، حما موسى، مع بنيه وزوجته إلى موسى"، إلا أنه يذكر "بنيه"، وهو ما يشملهم، وكلمة "بنيه" تشير إلى بني يثرون. لأنه بعد أن جاء موسى إليه، كان له بنيون.

٥٦.

وهكذا كان الأمر مع يعقوب. عندما جاء إلى لابان وسكن في بيته، كان للابان بنيون. وهنا أيضًا، عندما سكن موسى مع يثرون، كان له هو أيضًا بنيون. وأحضر يثرون عائلته كلها، حتى يدخلوا جميعًا معًا تحت جناح الشخينة. فقال يثرون لموسى: «أنا حماك يثرون أتيت إليك، وزوجتك، وابناها معها». ولم يكتب «ابنك». ماذا نستنتج من هذا؟ أن يثرون كان له أبناء، كما هو مكتوب: «وصعد بنو القيني، حما موسى، من مدينة النخيل» (سفر الخروج ١: ١٦). وترك أبناءه مع موسى.

٣. «وجاء يثرون، حما موسى». يدور النقاش حول الآية: «وتذهب أمم كثيرة وتقول: هلم نصعد إلى جبل الرب»، ونتعلم أن الجبل يرمز إلى التوبة، أي دعوة النفس إلى الإيمان. ٥٧.

»

وجاء يثرون، حما موسى» (سفر الخروج ١٨: ٥). استهلّ النقاش بالآية: «وَتَجَرُّدُ أُمَمٍ كَثِيرَةٍ وَتَقُولُ: هَلْ نَصْبُعُ إِلَى جَبَلِ الرَّبِّ» (إشعيا ٢: ٣). وقد شُرحت هذه الآية في مواضع كثيرة. ومع ذلك، سيأتي وقت تسعى فيه الأمم الأخرى إلى الانضمام إلى حُسنِ الرَّئيسِ. «...لِنَصْبُعُ...» جميع عابدي الأصنام في العالم يُصْبِعُونَ إِلَى التُّرُو، أما الذين يتمسكون بالقدوس، تبارك اسمه، فسوف ينالون الصعود. لذلك، كُتِبَ: «لِنَصْبُعُ».

٥٨.

«...جَبَلِ الرَّبِّ...» يُشير إلى إبراهيم، كما هو مكتوب: «كما يُقَالُ إِلَى هَيَّا: فِي الْجَبَلِ يَظْهَرُ الرَّبُّ» (سفر التكوين ٢٢: ١٤). لأن إبراهيم سماه «جَبَلًا». وكما أن الجبل ملكٌ مُهْدَى، مُتَاحٌ لكل من يعتني به، كذلك هذا المكان المُقَدَّس، الهيكل، مفتوحٌ لكل من يرغب فيه على الأرض. «...إلى البيت...» (إشعيا ٢: ٣) هو يعقوب، الذي سَمَّى هذا المكان «بيتًا»، كما هو مكتوب: «ليس هذا إلا بيت الله» (سفر التكوين ٢٨: ١٧).

٥٩.

تفسير آخر. مع أن «الجبل» و«البيت» يشيران إلى نفس الدرجة، إلا أن أحدهما أعلى من الآخر. الجبل هو لبقية الأمم التي تأتي لتستظل به. والبيت هو لشعب إسرائيل كالزوجة لزوجها في بيت واحد - متحدين في السعادة، يلتصق بهم كالأم بأبنائها.

٦٠.

هلمّوا وانظروا: ماذا كُتِبَ هنا عن يثرون؟ "...فجاء يثرون، حما موسى، مع بنيه وزوجته إلى موسى في البرية." يسأل: بما أنه كُتِبَ "إلى موسى"، فلماذا أضافت الآية "إلى البرية"؟ يجيب: المهم هو سبب

مجيء يثرون إلى الصحراء. وما هو؟ إنه جبل الله، وهو مكانٌ للغريب ليهتدي. لذلك كُتب "...إلى موسى في البرية". "إلى موسى" تعني دعوة الناس إلى دينهم وإدخالهم تحت رعاية السكينة. "إلى البرية" تعني أنهم سيأتون. لأن جبل الله هو دعوة النفس، أي أن يُستقبل منه نفس المهتدي.

.٦١

ولهذا السبب، يُعتبر هذا المكان لغزًا يُسمى "الجبل"، ويُطلق على كل من يأتي إليه لقب "مُهتدٍ إلى الصلاح". وقد أوضحنا سبب تسميته بالمهتدٍ. فرغم أنه اتحد في العُلَى، مع السماوي والمقدس، إلا أنه يُدعى "مُهتدٍ" لأنه ترك وطنه وأهله. يُدعى "مُهتدٍ إلى الصلاح" لأنه اتخذ من مكان لم يعرفه من قبل مسكنًا له، وهو مكان في الشخيانه، يُسمى "الصلاح".

٤. "هذا هو الكتاب" نتعلم أن الكتاب المذكور في "هذا هو كتاب أنساب آدم" هو في الواقع كتابان، أحدهما علوي والآخر سفلي، ويشمل الذكر والأنثى معًا. كما يتضمنان سر "الحفظ" و"التذكر". وأخيرًا، يُخبرنا أيضًا أن الكتاب يشير إلى سر صفات البشر التي يُمكن من خلالها التعرف على نسل الإنسان.

.٦٢

كان الحاخام يتسحاق والحاخام يوسي جالسين يدرسان التوراة في طبريا. مرّ الحاخام شمعون أمامهما، فسألهما: بماذا تشغلان؟ فأجاباه: الآية التي تعلمناها من معلمنا. فقال لهما: وما هي؟ فأجابا: الآية المكتوبة: «هذا كتاب أنساب آدم. يوم خلق الله الإنسان، على صورة الله خلقه» (سفر التكوين ٥: ١). وقد تعلمنا أن الله القدوس، تبارك اسمه، أرى آدم جميع الأجيال التي ستولد على الأرض في المستقبل، وجميع القادة والحكماء الذين سيحضرون في كل جيل.

.٦٣

وهذا سرُّ تعلّمناه. "هذا هو الكتاب"، أي أن هناك كتابين. كتابٌ علويٌّ وكتابٌ سفليٌّ. يُسمى الكتاب السفلي "كتاب الذكر"، أي كتاب تلك الذكرى، وهي ذكرى شخصٍ بارٍّ، وهو يسود، المسمّى "هذا (بالعبرية: zeh)". وملكوت هو كتابه. ولئلا ينفصلا، فهما دائمًا معًا ويشكّلان واحدًا، لذلك كُتب: "هذا (بالعبرية: zeh) هو الكتاب" - مستويان في واحد، مبدأ الذكر والأنثى. لأن "هذا" مذكر، يسود، و"الكتاب" مؤنث، ملكوت.

.٦٤

وهذا مبدأ واحد: جميع تلك الأرواح التي تسكن البشر، والتي تشمل جميع النسل، هي بالتأكيد في سرِّ أجيال آدم، أي ذرية الإنسان الأعلى، المشار إليه بـ"زئير أنبين". ذلك لأن من هذا الصالحين تنطلق جميع

الأرواح برغبة واحدة. وهذه هي سقي الجنة الذي يمنحه هذا النهر، الذي خرج من عدن، كما هو مكتوب: "وخرج نهر من عدن ليسقي الجنة" (سفر التكوين ٢: ١٠). التفسير: من يسود تدفقت أرواح الجنة، وهي ملكوت، وهذا هو سر آدم، كما هو مكتوب: "أجيال آدم".

.٦٥

بعد ذلك، تشير عبارة "في اليوم الذي خلق فيه الله الإنسان" إلى الإنسان الأدنى، لأنه ذكر رجلان في هذه الآية. يشير أحدهما إلى سر آدم من الأعلى، والآخر إلى سر آدم من الأسفل. آدم، في سر الأعلى، الذي يعني "زئير أنبين"، موجود ضمن سر تلك الآية، مخفياً في الذكر والأنثى، في سر واحد. وكما ورد: "هذا هو الكتاب"، الذي يضم الذكر والأنثى معاً، كما ذكر سابقاً. عندما أنجبا ذرية، دُعيا علناً "إنساناً" (آدم)، كما هو مكتوب "أنساب آدم".

.٦٦

بعد أن كُشف من السر العلوي الأول للآية، أي كُشف أن "هذا هو الكتاب" يُشير إلى الإنسان العلوي، الذي أنسابه هي أرواح ونفوس البشر كما ذكر سابقاً، خلق الله الإنسان الأدنى كما هو مكتوب: "يوم خلق الله الإنسان، على صورة الله صنعه". "على صورته" تعني أن آدم كان كمرآة تظهر فيها صور؛ لا تبقى هذه الصور ثابتة في المرآة لفترة طويلة، بل تتلاشى منها. وهذا ينطبق أيضاً هنا، "على صورة الله".

.٦٧

تفسير آخر: "على صورة الله" تعني شكل أعضاء الذكر والأنثى، في سرّ الظهر والأمام. الظهر هو سرّ "الحفظ"، لأنه جانب أنثوي. أما الأمام فهو الذكر، في سرّ "التذكر"، وهو "زئير أنبين". وعلى هذين السرّين تعتمد جميع وصايا التوراة، وعددها ٦١٣ وصية، وهي وصايا شاملة. لقد تعلمنا أن الإنسان خُلق بعد الخلق وقبل صنع المركبة الإلهية. وأحدهما يعتمد على الآخر. "على صورة الله" تعني الشكل الدقيق لـ"الخوت". هكذا شرح لي معلمي.

.٦٨

المزيد عن: "هذا كتاب أنساب آدم". يشير هذا إلى سرّ ملامح البشر، واللامح التي تُعرف بها ذرية الإنسان، والمعاني الخفية لهذه الملامح: الشعر، والجبهة، والعينان، والوجه، والشفتان، وخطوط اليد، والأذنان. بهذه الملامح السبعة يُمكن التعرف على البشر.

٥. وسترى سرّ الشعر. يصف هذا القسم سمات ودوافع الأشخاص ذوي أنواع الشعر المختلفة. يُقال لنا إن أسرار أنواع الشعر المختلفة هي للحكماء في التوراة، الذين يُدركون ما هو خفيّ في البشر، والذين هم على صورة الله. هم الذين يجلسون في يوم الحساب.

.٦٩

يُعرف المرء من شعره. كل من له شعر مجعد، أي شعر مرفوع للأعلى، ولا يتدلى من الرأس، فهو ذو طبيعة غاضبة. قلبه مُجعد كخرقة، مما يدل على أن قلبه مليء بالخوف. أفعاله ليست حسنة. في الشراكة معه، يجب الابتعاد عنه.

.٧٠

إذا كان شعره ناعمًا بشكل غير عادي، ومتدليًا، فمن الجيد مصاحبته، لأن فيه فائدة. بعبارة أخرى، يستفيد المرء من مصاحبته. ومع ذلك، عندما يكون بمفرده (أي بدون رفيق) فالأمر ليس كذلك. لا يوجد نجاح معه. يمكنه حفظ أسرار ذات أهمية كبيرة، ولكنه غير جدير بالثقة في الأسرار ذات الأهمية الأقل. أفعاله أحيانًا حسنة، وأحيانًا أخرى سيئة.

.٧١

إذا كان شعره متدليًا وغير ناعم، فليس لديه خوف في قلبه. إنه شخص خبيث. يرغب في الأعمال الصالحة، ويفكر فيها جيدًا، لكنه لا يفعلها. عندما يبلغ الشيخوخة، يعود إلى خشية الله، وتكون أفعاله صالحة. وهذه الأمور تخص العالم الدنيوي، فحينئذٍ يكون المرء خبيثًا ولا يُنجز أعمالًا صالحة. أما في الأمور الباطنية، فينتفع كل من يُصاحبه. لا تُفش له أسرارًا مهمة، ولكنه سيحفظ الأسرار الصغيرة. يستطيع أن يُحوّل الأمور الصغيرة إلى أمور عظيمة، وكلامه يُسمع باحترام. وهو مُلتزم بحروف الزين، وفقًا للحروف التي علّمها شيخنا.

.٧٢

إذا كان شعره أسود لامعًا للغاية، فسينجح في جميع أعماله، وخاصة في أمور الدنيا - وهذا ما يُسمى "الدنيا" - وفي التجارة، التي هي وفرة الدنيا، وفقًا لسر الآية: "هي كالسفن التجارية" (أمثال ٣١: ٥). هو كريم، لكنه لا ينجح إلا بمفرده، دون شريك. ومن ينضم إليه كشريك لن ينجح طويلًا، بل سيحقق نجاحًا مؤقتًا، وسرعان ما يزول. هذا السر المذكور في حرف الزاي.

.٧٣

أما إذا كان شعره أسود غير لامع، فسينجح أحياناً ويفشل أحياناً أخرى. من الجيد مصاحبته والعمل معه لفترة قصيرة، ولكن ليس لفترة طويلة، لأنه يميل إلى التفكير خلال الفترات الطويلة. لذا، كي لا يُفارق، يكون صالحاً لفترة وجيزة. ينجح مثله في دراسة التوراة إن ثابر عليها، وسينجح غيره بفضلته. لا يستطيع كتم الأسرار طويلاً، فهو بخيل القلب. سيرى أعداءه ولن يغلبوه. إنه بخيل القلب (بالعبرية: تزار)، كما في المبدأ الباطني لحرف الياء، وهو صغير وضيق (بالعبرية: تزار) - وهو ليس من ضمن حرف الزاي، كما ذكر سابقاً، بل من ضمن حرف الياء، في سرّ الحروف الصغيرة.

.٧٤

إذا كان شعره يتساقط، سينجح في التجارة، لكنه محتال. هناك شخّ في الطعام في بيته. ظاهرياً، يبدو أنه يخشى الخطيئة، لكنه ليس كذلك في داخله. وكل هذا قبل أن يبلغ الشيخوخة. لكن إذا أصيب بالصلع في شيخوخته، فإنه يصبح عكس ما كان عليه من قبل، خيراً كان أم شراً.

.٧٥

تشير الكلمات المذكورة إلى صلع الشعر في الجبهة، بين العينين، في موضع وضع التفيلين. أما في موضع آخر من الرأس، فالأمر مختلف. فهو ليس محتالاً، بل نماماً شريراً، ينم في صمت دون أن يرفع صوته. يخشى الخطيئة أحياناً، ولا يخشاها أحياناً أخرى. وهكذا، فهو مُحاط بسرّ حرف الزاي، عندما يتضمن حرف الياء.

.٧٦

حتى هذه النقطة، تبقى أسرار أنواع الشعر المختلفة حكراً على من يجلسون في القضاء، ويعرفون طرق التوراة وأسرارها، ويدركون ما هو خفي في البشر، وهم على صورة الله، الذي فيه هذا الاسم، الله، مُخفي - وهو ما يُفسر بطرق عديدة.

٦. وسترى سرّ الجبين. يتناول هذا الجزء شكل الجبين وحجمه وميله، بالإضافة إلى أدق تفاصيل تجاعيده؛ ويستخدم هذه الحقائق لتفسير الأشخاص الذين يمتلكون هذه الخصائص. سرّ الجبين موجود تحت حرف النون، أي غفورا.

.٧٧

سرّ الجبين. هذا السرّ يكمن تحت حرف النون، وهو حرف الغورة، وهو كمال حرف الزاي - وهو حرف الملكوت، إذ بُني الملكوت من العمود الأيسر، وهو حرف الغورة. أحياناً يُدمج حرف النون في حرف

الزاي، وأحياناً أخرى يظهر منفرداً. الجبين الصغير، المرتفع بشدة، وغير المستدير، يدل على رجل غير مستقر في تفكيره. يظن نفسه حكيمًا، ولكنه قليل المعرفة. روحه خائفة، ولسانه كلسان الأفعى.

.٧٨

إذا كانت تجاعيد جبهته كبيرة وغير متصلة، وإذا تشكّلت هذه التجاعيد نفسها عند كلامه، ولكنها غير متصلة، بينما تكون الخطوط الأخرى في جبهته متصلة، فلا يجوز مصاحبته إلا لفترة وجيزة، ولا لفترة طويلة. كل ما يفعله ويفكر فيه إنما هو لمصلحته الشخصية، ولا يكثرث لمصلحة الآخرين. لا يستطيع كتم سرٍّ على الإطلاق. قيل عنه: "النمام يفشي الأسرار" (أمثال ١١: ١٣). كلامه بلا معنى. هذا هو سر حرف النون، الذي يُضمّن في حرف الزاي. ليس ذا طبع يُعتمد عليه.

.٧٩

إذا كانت جبهته صغيرة ومستديرة، فهو يُبدي ملاحظات ذكية، ومع ذلك، فهو خائف في قرارة نفسه. حبه مرح. هو طيب القلب مع الجميع. يهتم بأمور كثيرة. إذا درس التوراة، سيصبح حكيمًا جدًا.

.٨٠

إذا كانت هناك ثلاث تجاعيد كبيرة على جبهته وقت كلامه، وثلاث تجاعيد قرب إحدى عينيه، وثلاث تجاعيد قرب الأخرى، ويبكي وقت غضبه، فهو أفضل مما يبدو. سواء أكان ذلك في أفعاله أم في أقواله، فهو يُلقي على عاتقه كل الأمور الدنيوية، ولا يُبالي بها. سينجح في دراسة التوراة. في الواقع، كل من يتعامل معه سيستفيد حتى في الأمور الدنيوية، التي لا يعيرها أي أهمية. أحيانًا يتمسك بإرادة الله، تبارك اسمه، وأحيانًا أخرى لا. في الأمور الشرعية، لا يوفق؛ فهو يبتعد عن الأحكام الشرعية. وهذا سر حرف النون بحد ذاته، غير الموجود في حرف الزاي. ولأنه غير موجود في حرف الزاي، فإنه ينأى بنفسه عن الشريعة ولا يلتزم بها. بل المحبة هي سنده.

.٨١

إذا لم تكن جبهته مستديرة بل عريضة، فهذا رجل ينحني رأسه دائمًا، سواء كان واقفًا أو ماشيًا. يمكن تقسيم هذا النوع إلى جانبين من الجنون. أحدهما جنون واضح، جليّ لكل من يلاحظه ويدركه. إنه الأحمق.

.٨٢

إذا كانت لديه أربع تجاعيد كبيرة على جبهته - وأحيانًا تظهر عند الكلام، بينما في أحيان أخرى يكون جلد جبهته مشدودًا فلا تُرى؛ تظهر تجاعيد، ثم تظهر تجاعيد كبيرة أخرى قريبة من عينيه؛ يضحك

ضحكًا هستيريًا بلا سبب؛ وفمه واسع، فهذا الرجل لا قيمة له، وهو من أهل الشر. جنونٌ خفيٌّ فيه لا يلاحظه الناس. ويزداد حكمةً في كل ما يفعل، حتى في دراسة التوراة - ولكن ليس لذاتها، بل ليتباهى أمام الناس. وعادته أن يكون سرّيًا ومتكبرًا. يبدو متديّنًا، ولكنه ليس كذلك. كل ما يقوله ليس من أجل الله، تبارك اسمه، بل من أجل الناس. أفكاره وسلوكه للمظهر الخارجي، لجذب الانتباه إليه. هذا هو سر حرف النون، الذي هو جزء من حرف الزاي.

.٨٣

أما إذا كانت الجبهة مستديرة وكبيرة، فهو ذكي. يتذكر كل شيء. يكتسب الحكمة من كل ما يجتهد فيه، حتى بدون مُعلّم. ينجح في كل ما يسعى إليه. إلا أنه في الأمور المالية، ينجح أحيانًا ويفشل أحيانًا أخرى. يستطيع أن يستنتج أمورًا عظيمة من الأمور الصغيرة. يُوصف بأنه حكيم. لا يُشغل نفسه بالأمور الدنيوية، حتى وإن كان يعلم أنه قد يُخرج من عدم انشغاله بها. لا يُعرها أي اهتمام. إنه رقيق القلب.

.٨٤

إذا وُجدت تجعيتان كبيرتان عاليتان على جبهته، تجعيدة فوق إحدى عينيه، وتجعيدة فوق الأخرى، بالإضافة إلى ثلاث تجاعيد كبيرة في جبهته، تلك التي فوق عينيه، وبجانبيها أخدود سفلي مشقوق فوق العينين، فهذا يدل على تفكير داخلي عميق، لا يظهر للعيان لأن الناس لا يُلاحظون تصرفاته. لا يشعر بالخوف إلا لفترة وجيزة، ولا يدوم أكثر من ذلك. أما إرضاء الآخرين، فهو لا يهتم إلا بأفعاله الظاهرة أمام الناس، وهذه الأفعال، أفعاله هو، ليست إلا صبائية أحيانًا، وحكيمة أحيانًا أخرى. وهذا ما يكمن في سر حرف النون عندما يكون منفردًا وغير مُضمّن في حرف الزاي. ولكنه ضعيف لأنه لم يُضمّن في الحروف الأصلية، وإنما يُدعم بحرف السامخ ليُضمّن معه، لا مع الحروف الأصلية. إلى هذه النقطة تكمن أسرار حكمة الجبين.

٧. وسترى سر العيون. يكمن سر العيون في سر حرف السامخ. هنا يجب تمييز لون العيون، وكيفية استقرارها في محجرها. كما يُفحص الحاجبان أيضًا.

.٨٥

أما سرّ العيون، فيُمكن إيجاده في سرّ حرف سامخ. يجب تمييز اللون الذي يُحيط بالعين من الخارج، وكيفية استقرار العين في وضعها الكامل، بحيث لا تكون غائرة في محجرها. فمثل هذه العين لا تخدع، ولا يوجد بها أثر للخداع.

.٨٦

توجد أربعة ألوان في العيون: أ) البياض الخارجي الذي يُحيط بالعين، وهو مشترك بين جميع الناس. أي أنه لا يوجد اختلاف في هذا الجانب من شخص لآخر. ب) يوجد داخله لون أسود يُحيط بالعين، ويتداخل فيه الأسود والأبيض، وهو ما يُشير إلى الحسِّد والقوراه، اللذين يشملان بعضهما بعضًا. ج) يوجد داخل هذا اللون لون مُخضر، يُشير إلى التَّيفيرت، وهو مُتضمن في الأسود. د) أقربها إلى الداخل هي بؤبؤ العين، وهي نقطة سوداء. وهذا يرمز إلى "مالخوت". هذا الشخص دائم الضحك والبهجة. نواياه حسنة، لكنها لا تتحقق أبدًا، لأنها تتلاشى من ذهنه. ينشغل بأمور الدنيا، لكنه إذا انشغل بالأمور الروحية، فإنه سينجح. لذلك، ينبغي تشجيعه على الانشغال بالتوراة، لأنه سينجح فيها.

.٨٧

إذا كانت حواجه كثيفة ومائلة إلى الأسفل، وإذا كانت هناك آثار حمراء في لون عينيه، فإن هذه الآثار تُسمى "حروف العين الصغيرة"، لأنه عندما تتألق هذه الألوان في الضوء، يكشف الضوء هذه الحروف لمن يحكمون، مع الآثار الصغيرة الأخرى. وهذا على شكل حرف سامخ، وهو جزء من حرف هاء.

.٨٨

العيون الخضراء المحاطة بالبياض، مع امتزاج اللون الأخضر بالبياض، تدل على أنه رجل رحيم، لكنه يفكر دائمًا في مصلحته الخاصة. لا يكثر لضرر الآخرين على الإطلاق.

.٨٩

إذا لم يكن اللون الأسود واضحًا في عينيه، فهو جشع، لكن ليس بطريقة شريرة. لكن إذا سنحت له فرصة لارتكاب الشر، فلن يتراجع. يمكن الوثوق به عندما يتحدث عما يعرفه، لكن لا يمكن الوثوق به فيما لا يعرفه. يستطيع كتم السر ما دام سرًا، حتى يسمعه في مكان آخر. بمجرد أن يسمعه، يفشيه بالكامل، ولم يعد سرًا بالنسبة له، لأنه لا شيء يفعلته كامل. لون العين المحاط بالبياض والأخضر هو سر حرف الهاء عند دمج مع حرفي الزاي والسامخ.

.٩٠

إذا كانت عيناه خضراوين مصفرتين، فإنه يحمل في طياته جنونًا، وبسبب هذا الجنون يتكلم بتفاخر، ويتسم بالغرور، ومن يهاجمه يغلبه. إنه لا يستحق أسرار التوراة، لأنه لا يستطيع في قرارة نفسه كتمانها، بل يفشيها للآخرين ليظهر بمظهر الرجل العظيم. هذا هو سر حرف الهاء، الموجود فقط في حرف الزاي، والمحذوف من حرف السامخ. ولأنه يتصرف بكبرياء، فهو بعيد كل البعد عن حرف السامخ ولا يستطيع الاقتراب منه. وعندما يتكلم، تظهر تجاعيد كثيرة على جبينه.

٩١.

أما ذو العينين البيضاوين المحاطتين بهالة خضراء خفيفة، فهو سريع الغضب، ولكنه في الغالب طيب القلب. ومع ذلك، عندما يمتلئ غضبًا، يفقد كل حبه ويصبح قاسيًا. لا يمكن الوثوق به في حفظ سر. هذا يندرج ضمن سرّ حرف الهاء، المُضمّن في حرف سامخ.

٩٢.

من يملك عيونًا خضراء وبيضاء مع قليل من السواد، يُمكن الوثوق به في حفظ الأسرار، وهو بارع في استخدامها. إذا بدأ بنجاح، فسيستمر في النجاح. لا يستطيع أعداؤه التغلب عليه، فهو يُسيطر عليهم تمامًا، وهم خاضعون له. هذا يندرج تحت علامة حرف الكاف، المُضمّن في حرف سامخ. وهكذا، فهو يحكم بمجرد أن يبدأ في الحكم. هذه بعض أسرار العيون، التي تُكشف للحكماء.

٨. وسترى سرّ الوجه. سرّ الوجه لمن أتقن الحكمة الباطنية. نتعلم أن ملامح الوجه لا تُعرف من خلال الانطباعات الخارجية، بل من خلال الروح وانطباعات الأسرار الباطنية. انطباعات جميع الأحرف الـ ٢٢ محفورة في الروح، وهذه الانطباعات تدخل إلى الوجه، ولا يراها إلا الحكماء. كذلك، يُسقط الروح صورة وجه رجل، وأسد، وثور، ونسر، كلٌ منها لفترة.

٩٣.

سرّ الوجه لمن أتقن الحكمة الباطنية.

لا تُعرف ملامح الوجه من خلال الانطباعات الخارجية على جلد الوجه، كما قيل عن الجبهة، بل من خلال انطباعات الأسرار الباطنية. فملامح الوجه معكوسة وتظهر بقوة انطباعات الوجه، المخفية في الروح الساكنة في الداخل. ومن هذه الروح، تظهر ملامح الوجه في الخارج، ولا يعرفها إلا حكماء الحكمة الباطنية، كما ذكر آنفًا.

٩٤.

تُعرف ملامح الوجه من الروح. في الإنسان روحٌ نُقشت عليها أسرار الحروف، وتحتوي هذه الروح على جميع الحروف الـ ٢٢. ووفقًا لفصول حياة الإنسان، تظهر آثار هذه الحروف نفسها على الوجه. ومع ظهور هذه الحروف، يظهر الوجه بهذه الآثار المنقوشة وفقًا لزمن الإنسان. لكن هذا المظهر لا يدوم طويلًا، لأن هذه الملامح سرعان ما تزول. لا يراها إلا الحكماء، وهي باقية لا تُنسى.

٩٥.

هناك مكان يُسمى "العالم الآخر"، وهو بيناه. ومن هناك ينبثق سر التوراة، وهو زئير أنبين المنبثق من بيناه، بكل حروفه، المكونة من ٢٢ حرفًا تشمل كل شيء. والنهر الخارج من عدن، وهو زئير أنبين، يستقبل كل شيء. عندما ترتفع الأرواح والنفوس منها، تُطبع جميعها ببصمة هذه الحروف نفسها. وكل شيء يظهر بهذه الطريقة. لذلك، تُطبع روح الإنسان ببصمة هذه الحروف، وتُشكل هذه البصمة شكلًا على وجه الإنسان.

٩٦.

قال له الحاخام شمعون: إذا كان الأمر كذلك، فإن صورة أم الروح، أي ملكوت، لا تتشكل من داخل تلك الروح، لأن الحروف تأتي من أبي الروح - أي زئير أنبين، كما ذكر. فأجابوه: وهكذا سمعنا من معلمنا أن شكل الحروف يأتي من الأعلى، من زئير أنبين، وأن شكل الأم - أي ملكوت ذات الوجوه الأربعة، الأسد والثور، وما إلى ذلك - يتشكل في تلك الروح في الأسفل. وشكل الحروف، التي تأتي من زئير أنبين، مخفي في الداخل، وشكل إيما يبرز للخارج.

٩٧.

شكل إيما، وهو مالحوت، هو وجه إنسان، ووجه أسد، ووجه ثور، ووجه نسر. والروح تُسقط صورهم جميعًا لفترة من الزمن، لأن كل ما ينتمي إلى جانب الروح يُسقط نفسه للخارج، وعندما يصبح مرئيًا، يُخفى على الفور. كل هذه الأشكال التي تصبح مرئية ومصممة على شكل حروف، تأتي من زئير أنبين، على الرغم من أنها مخفية من الداخل، كما ذكر سابقًا. هذه الأشكال الأربعة مرئية لفترة من الزمن لمن لديهم عيون ترى، وهؤلاء هم رجال الحكمة الذين يفهمون، من خلال سر الحكمة، كيف يتأملونها.

٩٨.

الشكل الأول هو كما يلي. عندما يسير الإنسان في طريق الحق، يميزه العارفون بسر سيدهم، لأن الروح الكامنة فيه تستقر فيه وتُسقط التصميم على الخارج، والذي يشمل التصميم الكامل؛ فيصبح هذا الشكل هو شكل الإنسان. هذا الشكل هو أكمل التصاميم، وهو التصميم الذي يمر لبرهة أمام أعين ذوي القلوب الحكيمة. عندما ينظرون إلى مظهره الخارجي، إلى ذلك الوجه الذي أمامهم، تتحرك عيون القلب لتحبه.

٩٩.

أربعة أحرف منقوشة عليه. عرق واحد بارز على وجهه في تجويف، أي أنه ليس بارزًا للخارج، كأخدود واضح، من الجانب الأيمن. وهناك عرق آخر يشمل ويحيط بعرقين آخرين متصلين به من الجانب الأيسر للوجه. هذه العلامات الأربع هي الأحرف الأربعة: عين، واو، دال، وتاء (من العبرية: edut، وتعني حرفيًا "شهادة"). علامة عين هي الوريد الموجود على الجانب الأيمن، وهي بارزة في موضعها الغائر.

أما الدال والحرفان المتصلان بها، واو وتاء، فيشكلان وريدًا يشمل وريدين آخرين على الجانب الأيسر من الوجه. هذا هو سر عبارة: "هذا ما جعله في يوسف شهادة" (مزمور ٨١: ٦)، لأن كل من رآه أحبه في قلبه، وبهذه المحبة اكتمل.

١٠٠.

في نسل داود، انعكست الألوان. لهذا السبب أخطأ صموئيل، كما هو مكتوب: "لا تنظر إلى وجهه" (صموئيل الأول ١٦: ٧)، لأن الجانب الآخر كان في إلباب، وهو ما لم يكن كذلك في داود. لأن ملامح داود كانت مغطاة، لأن ملامح الجانب الآخر كانت جزءًا من ملامحه. إن صورة الجانب الآخر هي التي تُرى أولاً، تمر على العينين مؤقتًا وتثير الرعب في القلب، ثم بعد ذلك: "رجل حسن، والرب معه" (المصدر نفسه، ١٩). وهذا يشهد له.

١٠١.

صورة الإنسان تشمل جميع الصور، وجميع الصور تشمل صورته. مثل هذا الرجل لا يخاف في روحه، وفي أوقات الغضب يكون هادئًا، وكلماته مطمئنة، ويهدأ سريعًا.

١٠٢.

في نسل داود - حيث تُرى صورة الجانب الآخر أولاً وتمر أمام العينين لفترة وجيزة، كما سبق ذكره - يكون متحكمًا في غضبه، ويهدأ سريعًا. ومع ذلك، يجب عليه أن يحفظ كراهية خبيثة في النهاية. لأن هذا الجانب هو الذي جلب هذا، إذ أحاط نفسه من كل جانب حتى ينتقم، لكن الثمرة التي بداخله والقلب يصبحان صالحين. هذا صحيح بالنسبة للأبرار، أما بالنسبة للأشرار، فإن الشر الأصلي لا ينصرف عنهم، بل يبقى ملتصقًا بهم تمامًا.

١٠٣.

هذا هو الشكل الثاني. إذا لم يسلك المرء كثيرًا في دروب الشر، وانصرف عنها عائدًا إلى سيده، فهذا يعني أن روحًا طيبة بدأت تحلّ عليه، متغلبةً على الشوائب الأولى التي كانت عليه. تتجلى هذه الروح، وتُرى مؤقتًا، في صورة أسد قوي. عند رؤية هذه الصورة، يتسبب هذا المظهر في سيطرة روح الأسد القوي على قلبه - أي أن قلبه يغلب الشر.

١٠٤.

أما من يرى صورة أسد قوي، فعندما يُنظر إلى وجهه لاحقًا، يكون وجهًا لا يُحبه القلب في البداية، ولكن بعد لحظة، يعود القلب ليحبه. عندما ينظر إليه الناس، يشعر بالحرَج ويظن أن الجميع يعرفون أفعاله.

أي أنه يظن أن الجميع يعلمون ما يفكر فيه ويفعله سرًا. وفي خجله، يتدفق الدم إلى وجهه لفترة وجيزة، ثم يعود لونه إلى الأبيض أو الأخضر.

١٠٥.

ثلاثة عروق دقيقة على وجهه. واحد على اليمين، مرسوم على الوجه، يمسكه. وآخر يصعد إلى جسر الأنف. واثنان على اليسار، وواحد يتفرع نزولًا من هذين الاثنين ويتصل بهذا وذاك. هذه الحروف المنقوشة على وجهه بارزة وليست غائرة. ولكن عندما يستقر، ويعتاد تدريجيًا على السير في طريق الحق، فإنها تغوص.

١٠٦.

سر هذه الحروف. إنه قريب (بالعبرية: كاروف، كوف ريش واف بيت). كان بعيدًا، وعندما اقترب، برزت الحروف في وجهه لتشهد على عجل. وهذه علامة الكوف، وهي على الجانب الأيمن من الوجه. أما الحروف الأخرى، وهي ريش واف وبيت، فهي على الجانب الأيسر من الوجه. ومع أن عروقًا أخرى تُرى في وجهه، إلا أنها لا تبرز للخارج كما تفعل هذه، إلا إذا سلك طريق الشر - فحينئذٍ تبرز هذه أيضًا.

١٠٧.

يختلف هذا المظهر في من هو من نسل داود. فيظهر أولاً في صورة إنسان، ثم في صورة أسد. ثم ينفصل عن الجانب الآخر. وفي كل شيء، يكون عكس سائر الناس.

١٠٨.

هذه هي الصورة الثالثة. إذا سلك الإنسان طريقًا غير صحيح، وأبعدته طرقه عن طريق التوراة، فإن الروح القدس يُنزع منه، ويُرى فيه روح آخر. صورة أخرى بارزة، يراها ذوو القلوب الحكيمة على هيئة ثور. في اللحظة التي يراها فيها ذوو القلوب الحكيمة، يمررون صورة الثور على قلوبهم ويتأملونها.

١٠٩.

على الجانب الأيمن من وجهه ثلاث عروق حمراء تشبه حبات الزعفران البري، وهذه العروق صغيرة. وعلى الجانب الأيسر من وجهه ثلاث عروق أيضًا. هذه هي الأحرف البارزة فيه. أحد العروق الثلاثة على الجانبين الأيمن والأيسر صغير وكروي. وعرقان رفيعان آخران فوقه دائريان أيضًا. عينا هذا الشخص غائرتان في جبهته.

١١٠.

هذا هو سر هذه الأحرف. أحدها حرف كاف، والعرقان الآخران يشكّلان حرفي ريش وتاف. وكذلك الأمر مع العروق الثلاثة على الجانب الأيسر: أحدها حرف كاف والآخران ريش وتاف. وهذه الأحرف تشكّل ما هو مكتوب: "منظر وجوههم (بالعبرية: هاء-كاف-ريش-تاف) يشهد عليهم" (إشعياء ٣: ٩). وهذه هي الحروف التي تبرز في الوجه أكثر من جميع العروق الأخرى. ولكن إذا عاد تائبًا، منصرفًا عن اليسار ومتجهًا إلى جانب اليمين، فإن تلك الروح تستسلم وتسود روح القداسة. حينها تغوص هذه العروق وتبرز أخرى إلى الخارج، كما درسنا.

١١١.

الأمر معكوس مع نسل داود. تُرى صورة الأسد أولًا، ثم تتحول إلى صورة ثور. يظهر عرقان داكنان في وجهه، أحدهما من اليمين والآخر من اليسار، وهما الحرفان: أحدهما يُسمى "دال" والآخر يُسمى "عين". وفي كل شيء هو عكس الرجال الآخرين.

١١٢.

الصورة الرابعة هي صورة رجل، يقف دائمًا على أهبة الاستعداد لتصحيح ماضي خفي، ولا يلحق المزيد من الضرر. يراها الحكماء في صورة نسر. روحه روح ضعف. لا تظهر على وجهه حروف بارزة، فقد فُقدت واختفت في شبابه. ومنذ أن فارقت، لم تعد بارزة.

١١٣.

هذا هو سرّه. لا تلمع عيناه ببريق، حتى في فرحه، ولا حين يُهذّب شعر رأسه ولحيته. ذلك لأن روحه لا تُشعّ بتلك الحروف، وقد خفت بريق النور الذي كان فيه في البداية. لا يُمكن ملاحظة ذلك عند النظر إلى وجهه لعدم وجود حروف بارزة، كما ذُكر سابقًا. وهذا هو السر كما هو مكتوب: "فمدحتُ الأموات أكثر من الأحياء" (جامعة ٤: ٢). أما فيما يتعلق بنسل داود، فإن "مشورة الرب (أو سره) مع الذين يتقونه، وسيكشف لهم عهده" (مزمور ٢٥: ١٤).

١١٤.

في روح الإنسان، تُطبع الحروف، كما تعلمنا، فتبرز إلى الخارج على الوجه. وقد أُعطيت هذه الحكمة للحكماء ليفهموها ويميزوها. ويمكن الوصول إلى الروح من خلال المعنى الخفي لعبارة "هذا هو الكتاب" (سفر التكوين ٥: ١١). يُفهم كل شيء من خلال هذا السر باستثناء ملامح الوجه، التي نحكم عليها بطريقة أخرى، وفقًا لقاعدة الروح أو الإنسان الروحي. طوبى للحكماء الذين حظوا بشرف امتلاك هذه المعرفة. حتى هذه النقطة يكمن سر الوجوه.

٩. وسترى سر الشفاه. يكمن سر الشفاه في حرف "بي"، ونقرأ عن صفات الرجال ذوي أنواع الشفاه المختلفة.

١١٥.

من هنا فصاعدًا يكمن سر الشفاه، حرف "بي"، الذي هو جزء من سر حرف "سامخ". تدل الشفاه الكبيرة على رجل ينشر النميمة الخبيثة دون خجل أو خوف. هو شخص يُثير الفتنة والنميمة بين الناس، أي بين الإنسان وجاره. هو "مُثير الشقاق بين الإخوة" (أمثال ٦: ١٩)، ولا يُجيد كتم الأسرار. مع أنه يُتقن التوراة، إلا أنه يبقى نمامًا خبيثًا لا يعرف الخوف.

١١٦.

هذه العلامة، حرف "بي"، موجودة في حرف "ريش" ولكنها غير موجودة في حرف "سامخ". يبدو هذا الشخص مُتديّنًا، لكنه لا يخشى المعصية. لا ينبغي التعامل معه، لأن كل ما يفعله يصدر من فمه فقط، لا من جسده.

١١٧.

الشفاه الجافة والمنكمشة، وليست الرقيقة، تدل على رجل سريع الغضب. إنه خبيث، لا يتسامح مع أي شيء، وينشر النميمة الخبيثة جهارًا دون خجل. أحيانًا يكون مستهترًا، وأحيانًا أخرى يسخر من الآخرين. هذا رجل يجب عليك الابتعاد عنه.

١١٨.

إذا اكتملت لحيته، وفقًا للكلام السيئ، فإن مثل هذا الشخص يتحدث جهارًا مع الجميع. لا يعرف الحياء، ويهتم بإثارة الفتنة. ومع ذلك، فهو ناجح في أمور الدنيا. يحدق في أعدائه، و"يغمز بعينه" (المرجع نفسه، ١٣). قيل عنه: "الرجل الشرير يقسو وجهه" (أمثال ٢٩: ٢١). إنه تحت سر حرف الفاء وحده، عندما لا يكون مدرجًا في حرف السامخ على الإطلاق. ومع ذلك، في بعض الأحيان يكون متصلًا بحرف الراء. إنه مدرج في حرف الراء هذا.

١٠. وسترى سر الأذنين. يرتبط حجم وشكل الأذنين ببعض الخصائص البشرية، والأذنان هما من حرف الياء. ومن هنا، يُخبرنا أن كتاب الزوهار سيتحدث عن أسرار الآية "هذا هو الكتاب" في أعلى مستوياتها الروحية في سياق أزمنة وفصول هذا العالم.

١١٩.

سرّ الأذنين. من كانت أذناه كبيرتين، كان قلبه مليئًا بالغباء وروحه مليئةً بالجنون. أما من كانت أذناه صغيرتين وحافظتا على شكلهما الصحيح، فعند استيقاظهما، كان حكيماً. سيهتم بكل شيء. هذا النوع يندرج تحت حرف الياء، الذي يشمل جميع الحروف الأخرى.

١٢٠.

حتى هذه النقطة، يبقى سرّ أشكال الإنسان. من هنا فصاعداً، سنهتم بأسرار أخرى لسيدنا الحاخام شمعون، لا علاقة لها بالوجه. بل سنسعى إلى فهم أسرار الآية: "هذا هو الكتاب"، في أسمى مستوياتها الروحية، في سياق أزمنة وفصول هذا العالم، التي لم نكن حتى الآن جديرين بمعرفتها.

١٢١.

قال الحاخام شمعون: يا أبنائي، أنتم جديرون في هذا العالم، وأنتم جديرون في العالم الآخر. طوبى لعينيّ اللتين ستكونان جديرتين برؤية هذا عندما أدخل العالم الآخر. من أجل نفسي، أدعو عتيق يومين ("القديم الأيام") بهذه الآية: "أنت تُهيئ لي مائدة أمام أعدائي، أنت تمسح رأسي بالزيت، كأسّي تفيض" (مزمور ٢٣: ٥). ويدعونا القدوس، تبارك اسمه: "افتحوا الأبواب، ليدخل الشعب الصالح الحافظ للعهد" (إشعيا ٢٦: ٢).

١١. وستنظرون سرّ خطوط الكفّين. قيل لنا إن الله نقش أسراراً روحية على كفّ الإنسان وأصابعه. سرّ الكفّ هو حرف الكاف. يُشَبَّه الجلد والعظام والأوتار بأشياء في العوالم العلوية. بالعودة إلى الحديث عن الوجه، نقرأ أنه لا يمكن تمييز الشخص تماماً إلا عندما يكون وجهه خالياً من الغضب، بل مشرقاً وهادئاً. يُشار كثيراً في هذا القسم إلى الفلك والسماء والنجوم. في النهاية، نتعلم أن موسى لم يكن بحاجة إلى هذه العلامات التي يميز بها الحكماء بعضهم بعضاً، لأنه كان مُلهماً بالروح القدس؛ وكان الملك سليمان يعلم هذه الأمور وكان قادراً على الحكم بفضل عرشه، أما الملك المسيح فسيحكم بالرائحة. وقد استطاع هؤلاء الثلاثة أن يحكموا العالم دون شهود. أما الآخرون الحكماء في هذه العلامات، فعليهم أن يحذروا الناس ويسعوا إلى شفائهم.

١٢٢.

بدأوا النقاش بشرح الآية: "وكانت لهما يدا إنسان تحت أجنحتهما" (حزقيال ١: ٨). أوضح الأصدقاء أن هذه الآية هي الأيدي التي تستقبل التائبين العائدين إلى القدوس، تبارك اسمه. "... يدا إنسان..." هي الأشكال والأسرار الروحية التي طبعها القدوس، تبارك اسمه، على الإنسان ورتبها في أصابعه، ظاهراً وباطناً، وفي كفّه. أي كف يده.

١٢٣.

عندما خلق الله، تبارك اسمه، الإنسان، رتب فيه جميع صور أسرار العالم العلوي، وهي بينا، وجميع صور أسرار العالم السفلي، وهي ملخوت. وكل ذلك محفور في الإنسان وموجود على صورة الله، لأنه يُدعى "خليقة الكف"، وهي كف الله، تبارك اسمه.

١٢٤.

وسر الكف (بالعبرية: كاف) هو سر الحرف المسمى "كاف"، كما هو مكتوب: "وخلق الله الإنسان على صورته" (سفر التكوين ١: ٢٧). هذا هو سر حرف كاف. يحمل هذا الحرف أسرارًا سماوية وصورًا روحية. هذا الكاف، الذي هو كف اليد، يحتوي على عشر أقوال من اليمين واليسار - خمسة في الكف اليميني وخمسة في الكف اليسرى. والجميع واحد، في سر واحد - اليمين واليسار متحدان في واحد.

١٢٥.

مكتوب: «وأنا أضرب كَفِّي على الأخرى» (حزقيال ٢١: ٢٢). تفسير ذلك هو أن هذا وذاك سيتصارعان حتى تُزال البركات من هذا العالم، ويُسلّم فخر إسرائيل إلى الأمم الأخرى. هذا لأن من اتحاد اليمين واليسار تستمر من اليسار الحروف الثلاثة الأولى لإسرائيل، وهي فخرهم. عندما ينقسمون، تتغذى الأمم الأخرى من العمود الأيسر، ويُسلّم فخر إسرائيل إلى الأمم الوثنية. وعندما تتحدان، يُكتب: «ملعقة واحدة (عبرية: كاف) من عشرة شواقل من الذهب، مملوءة بخورًا» (بميدبار ٧: ١٤). وهذا يدل على اتصال واحد، أي أن العشرة من اليمين واليسار متحدة في كف واحدة (عبرية: كاف). وعندما تتحدان في اتصال واحد، يُكتب: «وخلق الله الإنسان على صورته...». «وخلق الله» يُشير إلى خوض الفكر في السر الباطني؛ «الإنسان» هو سر الذكر والأنثى معًا، لأن «ال» (بالإنجليزية: The)، التي تسبق كلمة «الإنسان»، مؤنثة، و«الإنسان» (بالعبرية: آدم) مذكر. "على صورة الله" هو سر كاف، أي عندما اتحدت راحتا اليدين اليمين واليسرى في كاف واحد، وعندما انبثقت كل الموشينات العلوية منهما.

١٢٦.

عندما خُلق الإنسان، ماذا كُتب عنه: "ألبستني جلدًا ولحمًا..." (أيوب ١٠: ١١). يسأل: إذا كان الأمر كذلك، فما هو الإنسان في جوهره؟ ويجيب: إذا كنت تعتقد أن الإنسان ليس أكثر من جلد ولحم وعظام وأوتار، فهذا ليس صحيحًا. فالإنسان بالتأكيد ليس إلا روحه. والجلد واللحم والعظام والأوتار ليست سوى لباس. هذه أدوات الإنسان، وليست الإنسان نفسه. وعندما يموت الإنسان، يتخلّى عن كل هذه الأدوات التي كان يرتديها.

١٢٧.

الجلد الذي كُسي به الإنسان وكل هذه العظام

والأوتار، كلها في سر الحكمة السماوية المقابلة لما هو فوق. ويشرح أن الجلد، المقابل لما هو فوق، هو، كما تعلمنا، مرتبط بالستائر، كما هو مكتوب: "الذي يبسط السماوات كستارة" (مزمور ١٠٤: ١)، "جلود كباش مصبوغة بالأحمر، وجلود غرير" (خروج ٢٥: ٥). هذه هي الملابس العلوية التي تغطي الملابس التي تشبه امتدادات السماوات، وهي الرداء الخارجي. الستائر هي الملابس الداخلية، المقابلة للجلد الذي يحمي الجسد. وهكذا قيل: "الذي يبسط السماوات كستارة"، لأن الستائر هي الملابس الداخلية، وعليها الملابس السماوية من الخارج.

١٢٨.

العظام والأوتار هي المركبات وجميع الجيوش، وهي مُخصصة للداخل. أي أنها جميعًا جانب داخلي، والأجزاء الثلاثة الأولى من الجزء الخارجي من الدرجة، لأن الأوتار هي روح الرداء، والعظام جانب من جوانب روح الرداء. وكل هذه أثواب لما هو داخلي، وهو أيضًا سر الإنسان العلوي الذي هو الأقرب إليها.

١٢٩.

يوجد السر نفسه هنا في الأسفل. الإنسان هو الأقرب إلى الأعماق، وأثوابه تُقابل ما هو في الأعلى. العظام والأوتار تُشبه ما قلناه بخصوص المركبات والجيوش، التي تُسمى "عظامًا" و"أوتارًا". اللحم غطاءً لتلك الجيوش والمركبات التي تُسمى "عظامًا" و"أوتارًا"، ويظهر لها ظاهريًا. وهذا هو السر الذي يُسحب به اللحم منه إلى العالم الآخر. الجلد، الذي يغطي كل شيء، يُقابل السماوات التي تغطي كل شيء. وكل هذه أثوابٌ يرتديها، أما الباطن فهو سر الإنسان. وكل شيء سر. فما هو في الأسفل يُقابل ما هو في الأعلى. وهكذا كُتب: "فخلق الله الإنسان على صورته، على صورة الله" (سفر التكوين ١: ٩٧). فسر الإنسان في الأسفل يُقابل تمامًا السر في الأعلى.

١٣٠.

في هذه السماء التي تغطي كل شيء، وُضعت فيها آثارٌ لإظهار ومعرفة الأشياء والأسرار الخفية من خلال هذه الآثار. هذه هي أشكال النجوم والأبراج المسجلة والمثبتة في هذه السماء التي تغطي ظاهريًا. وبالمثل، فإن الجلد الذي يغطي الإنسان من الخارج يشبه السماء التي تغطي كل شيء، إذ يحمل خطوطًا وآثارًا تُعتبر جانبًا من جوانب النجوم والأبراج الموجودة على هذا الجلد. ويمكن للمرء أن يرى فيها خفايا وأسرارًا عميقة للنجوم والأبراج، وهي الآثار والخطوط الموجودة على الجلد، والتي يستطيع من خلالها الحكيم أن يدرسها، ويكشف الأسرار الكامنة فيها، كما ذكرنا. وهذا هو سر: "المنجمون، والناظرون إلى النجوم" (إشعياء ٤٧: ١٣).

١٣١.

ولا يُمكن إدراك ذلك إلا عندما يُشرق الوجه ويبقى خاليًا من الغضب، لأنه حينها فقط يُمكننا الملاحظة والتمييز، كما ذكر سابقًا. أما عندما يسود الغضب على الإنسان، فيُطبَّق حكمٌ آخر. ولماذا لم يُعط لنا هذا المبدأ لنستفيد منه؟ يُمكننا معرفة ذلك عندما يسود الحكم في السماء.

١٣٢.

ولكن يُلاحظ الوجه على حقيقته، عندما يُشرق الوجه ويشعر الإنسان بالأمان. حينها تُرى هذه الانطباعات على حقيقتها، وبهذا التمييز يُمكن للمرء أن يُحكم بشكل أفضل، بتوضيح - على الرغم من وجود العديد من الأساليب التي يُمكن للحكيم استخدامها للتمييز.

١٣٣.

إن خطوط اليدين وخطوط الأصابع من الداخل كلها مخفية تحت أسرار أخرى يُمكن من خلالها تمييز الأمور الخفية. وهذه هي النجوم التي تُضيء لتكشف خبايا الأبراج في أعلى المراتب.

١٣٤.

ثمة أسرارٌ خفية في الأصابع. تُغطيها أظافر الأصابع من الخارج، وتُفسَّر هذه الأسرار من خلال تلك الأسرار الباطنية التي تتجلى على السطح. تحتوي هذه الأسرار على خفايا للسحرة الذين يتأملون الأظافر، في ضوء المبادئ الأخرى التي تحكمها، وهؤلاء السحرة يدنسون ذلك المكان.

١٣٥.

في الأظافر، أحيانًا تلمع نجومٌ بيضاء صغيرة - أي تُرى بقعٌ بيضاء صغيرة في الأظافر، تُشبه علامات الولادة، على شكل حبة عدس - وهي غائرة في الأظافر كما لو كانت مثبتة على لوح. وهي تختلف عن تلك البقع البيضاء الأخرى غير الغائرة، بل الثابتة فوق الأظافر؛ فالبقع غير الغائرة لا معنى لها. أما تلك البيضاء الغائرة كعلامات الولادة على شكل حبة عدس، فلها معنى، وهي فال خير للإنسان، وسينجح في ذلك الوقت. أو إذا صدر عليه حكمٌ، فسينجى منه.

١٣٦.

خطوط اليدين من بين الأسرار السماوية، إلى جانب الأصابع من الداخل، أي ليس من جهة الأظافر، بل من جهة اللحم. في اليدين، توجد خطوط كبيرة وخطوط علوية صغيرة رفيعة في اليد اليمنى. في الخنصر الأيمن، توجد آثار رقيقة. هذا الإصبع مُثبتٌ بشكل دائم على الأفعال من الجانب الآخر.

١٣٧.

في هذا الإصبع، نجد خطوطًا تتشكل عند طي الإصبع، أثناء إغلاق اليد. لا نلاحظ هذه الخطوط إلا إذا أُضيفت إليها خطوط أخرى. إذا أُضيف خُطان آخران إلى الخط الذي شكله الإصبع عند طيه، فلن تُفتح له فرصة. وإذا بادر إلى اغتنام فرصة، فلن ينجح.

١٣٨.

في حالة ثبات الخطوط طولياً بين البصمات، بين البصمات المتكونة عند طي الإصبع، عند سحب جلد الإصبع للخلف - ومع كل هذا، تبقى هذه البصمات المميزة ولا تُمحي بسحب الجلد - فإن هذا الشخص سينجح في مساعيه. علامة ذلك هي ثلاثة خطوط عرضاً وأربعة طولاً. هذا هو سرّ حرف الزاي الصغير. ففي الأبجدية العبرية ثلاثة أنماط من الحروف: كبير، متوسط، وصغير. وحرف الزاي المذكور آنفاً يشير إلى أصغر نمط من الحروف.

١٣٩.

إذا كان هناك بصمة واحدة على شكل خط طولي، وخطان عرضيان، فسيسمع خلال أسفاره بأمور في المستقبل القريب، لكنها لن تنفعه. أما إذا كانت هناك بصمات على شكل أربعة خطوط طولية وأربعة خطوط عرضية، فستأتيه فرصة، وبجهد الدؤوب ستكون النتائج في صالحه. وهذا هو سرّ حرف الزاي من الحروف متوسطة الحجم في الأبجدية العبرية، تلك التي تقع بين الحروف الكبيرة والصغيرة.

١٤٠.

إذا كانت هناك خمس بصمات صغيرة عرضية في الأسفل، وأربعة عرضية في الأعلى، وأربعة طولية، فإنه ينعم بالسلام في بيته، وهو كسول. قد تُتاح له فرصة، لكنه لا يرغب في اغتنامها. لو اغتنمها، كان قد نجح في هذا الطريق. لكنه لا يغتنمها لأنه كسول. وهذا هو سرّ حرف الزاي الصغير.

١٤١.

الإصبع الأوسط هو الإصبع الذي يقف ليُظهر ما إذا كان سيُظهر الفعل الذي فكّر فيه. إذا كان هناك خط واحد ثابت طولياً بين خطين عرضيين، فإنه يفكر في أفكار، لكنها تتلاشى منه؛ يخاف ولا يُنفذها، وهذه الأفكار لا قيمة لها.

١٤٢.

إذا كان هناك خطان ثابتان طولياً حتى عند سحب جلد الإصبع للخلف، ولم يختفيا بفعل سحب الجلد، فإنه لا يملك أفكاراً حقيقية، بل يفكر في أفكار سطحية لحظية وينفذها. لكن ليس لديه أفكار تأملية، بل أفكار اندفاعية وتافهة، وليست أفكاراً تأملية.

١٤٣.

إذا كانت هناك ثلاثة آثار طولية وأثران أو ثلاثة عرضية، بعد أن يمد جلد الإصبع للخلف، فهو رجل حكيم ومتأمل. وكل تلك الأفكار التي هي في صف القدوس، تبارك اسمه، ستتحقق بيديه، أما الأفكار الأخرى فلا.

١٤٤.

إذا وجدت أربعة أو خمسة آثار طولية بعد شدّ جلد الإصبع، كما ذكر سابقاً، وكانت هذه الآثار تستقر على ثلاثة أو أربعة آثار، أو حتى أثرين أو أكثر، من آثار الخطوط العرضية، فإنّ هذا الشخص لديه أفكار شريرة ويستمتع بها. وعندما يحمّر لحيته وحاجباه، فإنه يفكر بالشر ويستمتع به لفترة وجيزة. إنه مكر، ودائماً ما يستسلم لهذه الصفات الشريرة. وهكذا ينجح. وبعد فترة وجيزة، يموت.

١٤٥.

العلاج لهذا هو التوبة. ثم نجد ثلاثة أو أربعة آثار تستقر على أثرين، أي ثلاثة أو أربعة آثار طولية تستقر على أثرين عرضيين، لأنّ الخطوط تتغير من وقت لآخر بحسب طبيعة الإنسان. هذا السر مستمد من الآية: «الذي يُخرج جندهم بعدد، ويدعوهم جميعاً بأسمائهم، لعظمة قدرته، ولشدة سلطانه» (إشعيا ٤٠: ٢٦).

١٤٦.

وكما يُبدّل القدوس، تبارك اسمه، الجيوش والأزمدة في نجوم السماء - هذا اليوم هكذا، ويوم آخر هكذا، كل ذلك وفقاً للإنسان العلوي الذي هو الجانب الباطني لأفعاله كما تظهر في هذه السماوات، كذلك يُرى الأمر نفسه على جلد الإنسان السفلي، لأن جلده، الذي يغطي كل شيء، هو فلك.

١٤٧.

وكل ذلك وفقاً لنوع الإنسان الباطن الذي يكون أحياناً تحت الدينونة وأحياناً تحت الرحمة. وهذا هو نفس المنظر الخارجي، فوق الفلك، الذي يظهر أحياناً بهذه الصورة، وأحياناً أخرى بتلك الصورة. وهذا أيضاً مشابه لذلك الإنسان، كما ذكرنا سابقاً، الذي يُرى أحياناً على جلده بهذه الصورة، وأحياناً أخرى بتلك الصورة. هذه هي العلامة السرية لحرف الزاي عندما يكون جزءاً من حرف الياء.

١٤٨.

وهذه الأسرار تكمن في أصابع اليد اليمنى - الخنصر والوسطى. والدلالة هي: "لكن اسمعوا الصغير كما تسمعون الكبير" (تثنية ١: ١٧). هذان الإصبعان مرتبطان بهذه الأسرار. هذه هي الأسرار التي تعلمناها من معلمنا، من أسرار الحاخام يسا سابا (الكبير). من الآن فصاعدًا، تُسمى جميع الخطوط الأخرى "ذرية"، في إشارة إلى نسل آدم، كما كُتب: "أجيال السماوات" (سفر التكوين ٢: ٤). وكما تعلمنا، كل شيء هو هذا السر. ومثل هذا نسل الإنسان في جميع أشكال الوجه، وفي كل ما ناقشناه سابقًا، وفي نسل خطوط اليدين التي تُرى من خلال الأسرار الباطنية، حسب الاقتضاء.

١٤٩.

«هذا كتاب أنساب آدم» (سفر التكوين ٥: ١). يشير هذا إلى الخطوط. إلى العلامات زاي-ريش-هي-بي-سامخ-تساديك، وهي حروف عبارة «هذا هو الكتاب» (بالعبرية: زاي-سفر، زاي-هي، سامخ-بي-ريش)، أضيف حرف تساديك. أسرار الحكماء هي ريش-زاي-هي-سامخ، ونهاية بي؛ خمسة أحرف في خمسة أبواب لاكتساب الحكمة بالفهم.

١٥٠.

الباب الأول هو ريش. في اليد، توجد خطوط رفيعة وخطوط عريضة. وتتداخل جميع هذه الخطوط مع بعضها البعض. الخطوط العريضة الموجودة في اليد، عندما يكون طولها اثنين وعرضها اثنين، وتندمج مع بعضها البعض، هي سر حرف هي وحرف ريش. يرفض حرف الزاي، يأخذ هذين الحرفين. في عرضه، يأخذ حرف الهاء؛ وفي طوله، يأخذ حرف الراء. علامته هي هاء-راء.

١٥١.

هناك من لديهم خطوط مشابهة لتلك الموجودة على اليد اليمنى في اليد اليسرى أيضًا، وخاصة مع الخطوط الطويلة. لكن اليد اليمنى تستقبل الخطوط القصيرة، بينما لا تستقبلها اليد اليسرى. لأن اليد اليمنى تستقبل خطًا رفيعًا واحدًا في الأعلى، وخطًا رفيعًا واحدًا في الأسفل، يتم الإمساك به بين خطين طويلين موجودين هناك. في العرض يوجد خط رفيع واحد يلامس أسفله خطين يستندان عليه. لكن في اليد اليسرى، ليس الأمر كذلك. وهكذا، يكمن السر في اليد اليمنى وليس اليسرى.

١٥٢.

هذا رجل يعشق البقاء في المنزل أحيانًا، وعلى الطريق أحيانًا أخرى. قلبه لا يشعر بالراحة مع أي منهما. عندما يكون في المنزل، يتوق إلى الطريق؛ وعندما يكون مسافرًا، يتوق إلى الوطن. ينجح دائمًا في

السفر، وأحياناً في الوطن. ينجح هذا الشخص في التوراة وفي أسرارها إذا بذل جهداً فيها. يراقب أعداءه. كثيرون سينتفعون منه. هو كسول في أمور الدنيا. ومع ذلك، إذا حُقِّز من الأسفل، فسوف يحفزونه من الأعلى على التحسن. يكتسب الأجر من خلال كلماته. هو ثمين وينفق ماله. لديه نظرة ثاقبة. تُستجاب دعواته. فيما يتعلق بالمال، فهو يمر بتقلبات، أي في ممتلكاته.

١٥٣.

هناك أوقات ينكسر فيها قلبه أمام سيده. ثم نجد ثلاثة خطوط صغيرة تعبر الخط الرفيع الذي أضيف إلى الخطين في العرض. وهذا هو السر. حرف الهاء متصل بحرف الراء. يقدم مراجعة موجزة للكلمات، وهو أمر جيد للذاكرة. إنه الطريق. إنه الوطن. إنه للبهجة. إنه للحزن. إنه نافع. إنه كسول. إنه حسن البصر. إنه ثمين ويبذر ماله. إنه يدل على قلب مكسور، والعودة إلى سيده.

١٥٤.

البوابة الثانية هي الزاي. في اليد اليمنى، في الجزء الذي يستقبل ويتلقى، أي في راحة اليد، توجد آثار. عندما نجد ثلاثة خطوط عريضة وخطين عريضين، ويلامس أحدهما الخطين العرضيين بينما لا يلامسهما الآخر، فهذا يدل على خلل في النسل، إما من جهة الأب أو الأم.

١٥٥.

ثم نجد أسفل الخطوط العريضة الثلاثة خطين رفيعين يلامسانها من الأسفل. وهذا يدل على رجل يُصلح أفعاله أمام الناس، لكن قلبه ليس صادقاً. وفي شيخوخته يتوب ويُصلح أفعاله. ثم نجد الخطين الطويلين يلامسان الخطين العرضيين، أحدهما مع الآخر، وخطين رفيعين آخرين، معهما في المنتصف - طولياً - وأيضاً ثلاثة خطوط رفيعة عرضياً. وهذا هو سر الزاي المرتبط بحرف الراء.

١٥٦.

عندما يبلغ الشيخوخة ويتوب، كما ذكرنا، يُصحَّح تحت سر حرف الريش، ويُقرن بحرف الزاي. بعد ذلك، عندما تُصحَّح الأمور، يكون دائماً صامتاً وكل أفعاله سرية. لكنه لا يستقر تماماً في هذا، لأن هذا العيب، الذي لا يزال في نسله، لم يتخلَّ عنه ويحفزه على الشر.

١٥٧.

ولكن بعد أن يتخلَّى هذا النسل المعيب، نجد أربعة وخمسة خطوط في يده اليمنى، أربعة خطوط طولاً وخمسة عرضاً. وهذا السر هو الزاي المرتبط بعلامة حرف الهاء. وهذا يعني أنه ينجح أحياناً في الأمور، ويفشل أحياناً أخرى. سينجح في دراسة التوراة. وفي نهاية حياته، سينجح حتى في الأمور المالية.

١٥٨.

الباب الثالث هو الهاء. في اليد اليمنى، عندما يكون هناك خمسة خطوط عرضًا وثلاثة طولًا، ويكون هناك خط أوسط مميز بين الخطوط الثلاثة الطول، فهذا هو سر حرف الهاء، الذي يدعمه حرف سامخ.

١٥٩.

إذا وُجد أن هذا الخط الأوسط من بين الخطوط الثلاثة الطول يدخل ويلامس تلك الخطوط الخمسة العرض، فهذا يدل على رجل حزين وغازب في بيته. لكن هذا ليس حال الرجال الآخرين. فهو بخيل في بيته، غاضب وجائع، ولكنه ليس كذلك في أوقات أخرى. خارج بيته، ليس على هذا النحو. إنه ناجح في أمور الدنيا. عندما ينشغل بالتوراة، يدرسها قليلًا، ثم يعود إليها. إنه صادق، ولكن ليس دائمًا. وفي تلك الأوقات التي لا يكون فيها صادقًا، يبدو صادقًا. إنه ناجح في الأحكام. إنه أمين لأسرار التوراة. وهذه علامة حرف الهاء وترتبط بحرف سامخ.

١٦٠.

إذا كان هناك أربعة خطوط عرضًا وخمسة خطوط طولًا، ودخل اثنان من الخطوط الطويلة في منتصف الخطوط الأربعة العرضية، فهذا يدل على رجل سعيد في بيته، ولكنه يبدو حزينًا في الخارج. ومع ذلك، فهذا ليس صحيحًا، فما إن يتحدث مع الناس حتى يُظهر سعادته ويتحدث بصدق.

١٦١.

ثلاثة خطوط صغيرة تدخل في منتصف تلك الخطوط الطولية. ويكون لهذا الشخص بقعة سوداء على جسده، وتتدلى منها ثلاث شعرات. البقعة مستديرة، وفي أعلاها شق. يُطلق على هذه العلامة، عند الحكماء الذين يعرفون هذه الأسرار، اسم "رأس النسر". تُرى هذه العلامة أحيانًا بين كتفيه، وأحيانًا على ذراعه اليمنى، وأحيانًا على أصابع يده اليمنى.

١٦٢.

إذا كانت هذه العلامة، التي نسميها رأس النسر، موضوعة بشكل جيد، فسوف يُرفع إلى الثراء والشرف. لكن إذا انقلب رأس النسر هذا إلى الخلف، فسيكون أحيانًا جديرًا بالأطفال. ومع تقدمه في السن، سيكون جديرًا بثروة عظيمة وشرف عظيم، أكثر مما كان عليه في شبابه. وسينجح أيضًا في التوراة إذا انشغل بها.

١٦٣.

يبدو رأس النسر هذا أسودًا أحيانًا، وأحيانًا يكون لونه أحمرًا قليلًا، لأنه لم يُصبغ كثيرًا. وننظر إلى الشعر المتدلي منه، لأنه يكون مستقيمًا أحيانًا. وكل شيء تحت علامة واحدة، ويُحكم عليه وفقًا للشرعية نفسها.

١٦٤.

إذا كان هذا اللون الأحمر أحمرًا بشكل ملحوظ ويحافظ على لونه؛ وإذا لم يمضِ وقت طويل على تلوينه؛ ولأن هذه الألوان تُوجد لامعة أحيانًا، وخفوتًا أحيانًا أخرى - إذا أصبح هذا اللون الأحمر ساطعًا ولامعًا؛ وكان في يده اليسرى ثلاثة خطوط طويلًا، وثلاثة خطوط عرضًا؛ وهناك خط رفيع على خطوط العرض هذه وخط رفيع على خطوط الطول هذه؛ وإذا أُضيف خط رفيع واحد فقط إلى عرض يده اليمنى، فهو رجل زنى بامرأة حائض ولم يتب إلى سيده.

١٦٥.

وعندما يتوب، تبقى الخطوط في يده اليسرى، ويختفي الخط الذي أُضيف في يده اليمنى، ويختفي اللون الأحمر أيضًا، إذ لا يسطع بنفس القدر. وأحيانًا، حتى مع توبته، لا يزول الاحمرار لفترة. هذا في سر حرف الهاء. ويُحذف حرف السامخ، ويُستبدل بحرف الصادق، ويرتبط حرف الهاء بحرف الصادق. يحتاج هذا الشخص سريعًا إلى تقويم روحه. ويجب على الحكماء الذين يراقبونه أن يقولوا له: "اذهب واشفِ نفسك".

١٦٦.

ثلاثة خطوط طويلًا وخط واحد عرضًا هو سر حرف الهاء بحد ذاته. ويرتبط أحيانًا بسر حرف الزاي. وهذا يدل على رجل يشتهي ويطمع في الربح الدنيوي. وإن لم يكن كذلك، فإنه يلاحق النساء بشهوة ارتكاب الزنا. وحتى مع شهوته وطمعه في المكاسب الدنيوية، فإن ذلك لا يزول عنه، ولا يشعر بالخجل. عيناه غائرتان، ويتحدث بهما. أي أنه يغمز بعينه أثناء الكلام.

١٦٧.

إذا عاد إلى سيده، تتغير الخطوط - ثلاثة في العرض وخط واحد طويلًا. ويبقى الخطان الرفيعان. وهذا يدل على أنه يرغب بزوجه أكثر، ويتعلق بها. يدخل خط رفيع جدًا بين خطين رفيعين. عندها يتحد حرف الهاء مع حرف الزاي.

١٦٨.

إذا: كان خط واحد طويلاً وأربعة خطوط عرضاً؛ وإذا بقيت ثلاثة خطوط رفيعة على الخط الأطول، وخط واحد على الخطوط الأربعة الأعرض، وعلى الذراع اليسرى ثلاثة خطوط رفيعة ظهرت قبل أيام قليلة، وشعرة واحدة معلقة على الخط الذي يعلوها، فهو إذن شخصٌ مُستعدٌّ للزنا مع زوجة جاره. إنه خبيث. يُخيف بعينه اليسرى دون أن ينطق بكلمة، ويَتَم عمله دون أن يتكلم. ولأنه خبيث، فإن الرجوع إلى سيده لا يُهمّه. بعد ذلك، سيقتله ثعبان أو رجل أحمر.

.١٦٩

إذا كانت أربعة خطوط طولية وثلاثة عرضية، وأزيلت الخطوط الصاعدة منه، فهذا يعني أنه يكسر قلبه أمام سيده ويتوب. هذا يندرج تحت مبدأ حرف "بي"، ويرتبط بحرف "هي". وقد كُتب عنهما: "سلام، سلام للبعيد والقريب". (إشعيا ٥٧: ١٩).

.١٧٠

حتى هذه النقطة تبقى جميع أسرار أجيال آدم، وهي تاريخ الذين وُلدوا له من حين لآخر، وفقاً لطبيعة الإنسان. طوبى لمن يجلسون أمام سيدي، الحاخام شمعون، المستحقين لسماع أسرار التوراة منه. طوبى لمن في هذا العالم، وطوبى لمن في الآخرة. قال الحاخام شمعون: طوبى لكم أيها الأصدقاء، إذ لم يختفِ عنكم سر. كم من المناصب العليا تنتظركم في الآخرة!

.١٧١

بدأ حديثه بالاعتباس التالي: "وَلَكِنْ تُخْرِجُونَ مِنْ جَمِيعِ الشَّعْبِ رِجَالًا أَكْثَرَ مِنْ فَوْقِ الشَّعْبِ رِجُلٌ ...

.١٧٢

هذه كلها علاماتٌ نعرف بها الرجال الذين يحلّ عليهم روح الحكمة. ومع ذلك، لم يكن موسى بحاجةٍ إليها، لأنه كما هو مكتوب: «واختار موسى رجالاً أكفاءً من جميع بني إسرائيل» (المصدر نفسه، ٢٥). لأن الروح القدس حلّ عليه وأخبره. ومن خلاله استطاع أن يرى كل شيء.

.١٧٣

من أين نتعلم هذا؟ من الآية: «إذا كانت لديهم مسألة، فإنهم يأتون إليّ» (المصدر نفسه، ١٦). لم يُكتب «إنهم يأتون»، بل «إنه يأتي». هذا هو الروح القدس الذي حلّ عليه، وهكذا عرف. لذلك، لم يكن موسى بحاجةٍ إلى مراقبة كل هذا والتأمل فيه، لأنه عرف في الحال.

١٧٤.

وبالمثل، عرف الملك سليمان أيضًا. عرف من خلال عرشه، لأن الروح القدس حلّ عليه. ارتجف كل من اقترب من عرشه وخاف. وكان بإمكانه أن يحكم عليهم دون شهود. ولأن عرشه كان يحوي صورًا، فإن الصورة كانت تطرق الباب إذا اقترب أحدٌ بكذبة، فيعلم الملك سليمان أنه جاء بكذبة. ولهذا السبب، ساد الخوف من العرش على الجميع، فوجدوا جميعًا أبرارًا أمامه.

١٧٥.

سيحكم الملك المسيح بالرائحة، كما هو مكتوب: «وتكون لذته (أي رائحته) في خشية الرب، ولا يحكم بحسب ما تراه عيناه...» (إشعياء ١١: ٣). وقد حكم هؤلاء الثلاثة، أي موسى والملك سليمان والملك المسيح، العالم بلا شهود ولا إنذار. أما بقية العالم، فعليهم أن يحكموا بشهادة الشهود وبكلمة التوراة. ويجب على الحكماء في هذه الصور أن يندروا الناس وينصروهم ويشفوهم. طوبى لهم في الدنيا، وطوبى لهم في الآخرة.

١٢. وسترون سر الأسرار. يخبرنا الحاخام شمعون بأسرار كتاب آدم وكتاب الملك سليمان السري. ويكشف أن شجرة الحياة هي الكتاب، وأن الحكمة الخفية انتقلت إلى آدم في هيئات ووجوه الناس؛ ورث سليمان هذه الحكمة وكتبها في كتابه، بينما تعلم موسى الحكمة من الشخيانه. ويؤكد الحاخام شمعون أن الجوانب الستة للإنسان التي يجب ملاحظتها هي الشعر، والعينان، والأنف، والشفتان، والوجه، واليدان، وخاصة الخطوط في اليدين. ويشبه الجلد الذي يغطي كل شيء بجلد السماء، الذي خلق الله به النجوم والكواكب، ويقول إن مظهر النجوم والكواكب دائم التغير، كما هو الحال مع مظهر جلد الإنسان. ويتبع ذلك وصف مطول آخر للجوانب الستة وكيف تتجلى في الناس ذوي الشخصيات المختلفة. في المشناه، نتعلم أنه عندما حان وقت خلق الإنسان، أُفيض النور من كتر إلى بينا إلى زئير أنبين، فظهرت بذلك أرواح الإنسان. الروح هي نتاج تزواج زئير أنبين وملكوت، وتتخذ ألوانًا من الشمس والقمر، ومن الماء والنار، ومن الريح والأرض. يشرح الحاخام شمعون المزيد عن خلق جسد الإنسان، والنفس والروح، ويقول إن أفعال النفس داخل الجسد تظهر على الجلد خارجه. رضا دي رازين - سر الأسرار

١٧٦.

"وأنت تُهيئ من بين جميع الشعوب" (سفر الخروج ١٨: ٢١). "هذا كتاب أنساب آدم" (سفر التكوين ٥: ١)، أي أن هذا الكتاب من الكتب المختومة والعميقة. قال الحاخام شمعون: رفعت يدي بالدعاء إلى خالق العالم. مع أن القدماء كشفوا في هذه الآية المقدسة عن أمور خفية عظيمة، إلا أنه لا بد لنا من مواصلة دراسة أسرار كتاب آدم والتأمل فيها، إذ من تلك النقطة يستمر كتاب سليمان الخفي.

١٧٧.

يشرح الآية: "هذا هو الكتاب". "هذا" يدل على أن كل شيء يعتمد عليه. "هذا" هو شجرة الحياة، أي شجرة تيفيرت. "هذا" يكشف، ولا يوجد غيره يكشف. "هذا" كما هو مكتوب: "هذا الشهر يكون لكم رأس الشهور" (سفر الخروج ١٢: ٢)، مما يعني أن "هذا"

يشير إلى شهر نيسان دون غيره. وأيضًا، "هذا" يكشف دون غيره.

.١٧٨

هذا هو الكتاب الذي نتأمله لنكشف أجيال البشر. إنها شجرة تكشف عن أجيال آدم التي ستثمر، أي التي ستُنجب أرواحًا، لتُخرجها إلى العالم. "هذا هو الكتاب" الذي يُمكن من خلاله معرفة الحكمة الخفية والعميقة التي نُقلت إلى الإنسان الأول في هيئة بشر. انتقلت هذه الحكمة إلى الملك سليمان، الذي ورثها وكتبها في كتابه.

.١٧٩

لقد تعلمنا أن موسى وجد هذا الأمر صعبًا حتى جاءت إليه الشخيانه وعلمته إياه. لقد أدركت الشخيانه وميزت جميع أولئك الذين يمكن رؤيتهم والتعرف عليهم من خلال وجوههم، وبذلك تعلم موسى هذه الحكمة، ودخل فيها. لذلك كُتب: «وَتَعْظُرُونَ»، وهو ما كُتب عنه: «وَأَنْتَ هُوَ هُوَ، وسنواتك لا تنتهي أبدًا» (مزمور ١٠٢: ٢٧)، «...وَتَحْفَظُهُمْ جَمِيعًا...» (نحميا ٩: ٦)، «وَأَنْتَ يَا رَبُّ جَنَّةٌ لِي» (مزمور ٣: ٤). وكما أن عبارة «وَتَعْظُرُونَ» في كل هذه الكلمات تُفسّر على أنها الشخيانه، فكذلك هنا، تشير عبارة «وَتَعْظُرُونَ» إلى الشخيانه.

.١٨٠

«وَتَعْظُرُونَ»، أي الشخيانه، «وَتَعْظُرُونَ» وتُراعيه. أنت وحدك، من يعرف ويتأمل ستمائة ألف. عليك أن تتأمل صور الإنسان في ستة جوانب، وأن تدرك هذه الحكمة بوضوح. هذه الجوانب هي: الشعر، والعيون، والأنف، والشفتان، والوجه، واليدان، وخاصة تجاعيد اليدين. من بين هذه الجوانب الستة، كُتب: "وستنظر".

.١٨١

"وستنظر"، أي في الشعر، وتجاعيد الجبين، والحواجب. "...من بين جميع الناس..." تُفسّر على أنها تعني العيون، وأغشية العيون، وثنايا تحت العينين. "...الرجال الأكفاء..." تشير إلى أولئك الذين يملكون القوة للوقوف في قصر الملك. يُعرفون ببريق وجوههم، وملامحهم، وتجاعيد وجوههم، وعلامات لحاهم. "...كارهي الكسب غير المشروع..." تشير إلى اليدين، وتجاعيد اليدين، وعلاماتهما. جميع هذه

الجوانب الستة المذكورة هنا، في الآية المقدسة، نُقلت إلى موسى ليتأملها ويتعلم منها حكمة خفية. هذه الحكمة يرثها الصالحون الصادقون. طوبى لهم.

١٨٢.

كُتب: "ألبستني جلدًا ولحمًا..." (أيوب ١٠: ١١). وبالمثل، خلق الله، تبارك اسمه، مستويات فوق مستويات، هذه فوق تلك، مخفية داخل مخفية، جيوشًا ومركبات، بعضها فوق بعض. كذلك، خلق في كل هذه الشرايين والأوتار مستوى فوق مستوى... وهذه هي العظام الموجودة في المستويات العليا. وتُسمى هذه المستويات "لحمًا"، لأنها مستويات غاية كل لحم. وكلها تنتفع بدخان اللحم، ورائحة القرابين، وأشياء أخرى مرتبطة باللحم. وفوق كل هذا الجلد. هذا هو الجلد الذي يغطي كل شيء.

١٨٣.

خلق الله تعالى النجوم والأبراج من جلد السماء، فهي علامات السماء لتتأملها ونتعلم منها الحكمة. كذلك خلق الله تعالى الإنسان بعلامات وتجاعيد على جلد وجهه، تشبه النجوم والأبراج في السماء، لنعرف من خلالها الحكمة العظيمة ونذكرها، ونطبقها على الجسد.

١٨٤.

وكما يتغير مظهر النجوم والأبراج في السماء تبعًا لأحداث الدنيا، كذلك يتغير مظهر العلامات والتجاعيد على جلد الإنسان تبعًا لأفعاله. هذه الحكمة لم تُعطَ إلا للصالحين ليتعلموها ويعرفوها.

١٨٥.

"هذا كتاب أنساب آدم". من حين لآخر، ووفقًا لأفعال الإنسان، تظهر علامات وتتغير وتُحفر على جلده. فعندما يحلّ الروح القدس فيه، يُنجب ذرية، ويُظهر علامات الروح الخارجية.

١٨٦.

وعندما يفارقه الروح القدس ويحلّ روح النجاسة، ينبض روح النجاسة في داخله ويظهر على ظاهره بعلامات مألوفة. ويمكن تمييزه في تجاعيد جلده، حتى وإن بقي الشعر والحاجب والأنف على حالها.

١٨٧.

زاي-ريش-هي-بي-سامخ-الصديق الأخير. هذا الحرف، الذي يشير إلى الصديق الأخير، قابل للاستبدال دائمًا في هذه الحكمة. وللتوضيح، فإن الأحرف الرئيسية هي الأحرف الخمسة: زاي، ريش، هي، بي،

سامخ. تُشكّل هذه الأحرف عبارة "زیه سفر" (هذا الكتاب). ينضم حرف الصادق الأخير إليهم، ليتم استبداله دائماً بهذه الحروف. حرف الزاين هو الحرف الموجود في شعر الإنسان؛ وهو مشتق من كلمة زاين، أي الأسلحة (بالعبرية: زاين). وكانت أسلحة شمشون في شعره، لأن في شعره كانت كل شجاعته. وكان هذا تاج الله الذي عليه.

١٨٨.

الشعر الذي يقف بطريقة مألوفة ويتدلى من الأعلى إلى الأسفل يقف على شكل حرف الزاين وينضم إليه حرف الصادق، الذي يدخل ويخرج من حرف سامخ.

١٨٩.

هناك شعر متدلي أسود اللون، وفي الجبهة ثلاثة خطوط على الجانب الأيمن، وخطان على الجانب الأيسر، وهذه الخطوط غير متصلة ببعضها. على الجانب الأيمن ثلاث علامات رفيعة تمر فوقها. هذه مسارات لعبور خطوط أخرى. على الجانب الأيسر، توجد خمسة خطوط. أحدها قصير. وهو جزء من حرف الزاي وحرف الصادق الأخير. ثم هناك الحاجبان القويان فوق تجويفي العينين، وهما متصلان.

١٩٠.

هذا الرجل غاضب. مع أنه ليس سريع الغضب، إلا أنه يعكر صفو ذهنه. يظن نفسه حكيمًا، ولكنه ليس كذلك. يرفع رأسه دائماً مترقبًا. يتشاجر في العلن، لكنه هادئ في بيته. لا يهتم بدراسة التوراة. يعتبر كلام الناس عبثًا، ويجيبهم بكلمات حادة.

١٩١.

إذا فُصل الحاجبان عن بعضهما، بحيث يتلامسان دون أن يتلامسا، فستجد على الجانب الأيمن من الجبهة خطين كبيرين وخطًا صغيرًا، وعلامتين صغيرتين بينهما. وعلى الجانب الأيسر خطين، أحدهما كبير والآخر صغير، وعلامة صغيرة دخلت في أحدهما دون الآخر.

١٩٢.

هذا رجل غاضب. يغضب لحظة، ثم ينسى غضبه في اللحظة التالية. يتشاجر في بيته، ولا ينعم براحة البال. كان في وقت من حياته شديد الحزم مع الناس. ينظر إلى الأسفل. تتجدد جبهته عند غضبه، كجبه الكلب، وما إن يزول الغضب حتى يكون رد فعله هادئًا. هذا رجلٌ تشغله الأعمال التجارية. يتعهد بدفع الضرائب، أي دفع جميع أنواع الضرائب للملك، وفي سعيه وراء التجارة يصبح ثريًا، لأن حرف "تسايدك" الأخير يُستبدل بحرف "سامخ".

١٩٣.

إذا كانت الحواجب منفصلة، وتتداخل معها شعيرات صغيرة أخرى، فهذا شخصٌ يكنّ دائماً كراهيةً شديدةً وانتقاميةً. حسن السلوك في بيته. هو سعيدٌ وحزينٌ مع الناس في آنٍ واحد. هذا يقع بين حرفي "تساديك" و"سامخ". يُخفي ماله. لا يرغب في كشف أعماله، ولا يرغب أن يكشفها أحد. هو بخيل، وشعره يتدلى متساوياً في الطول. لا يُبالي بارتداء الملابس اللائقة. ما يرتديه لا يناسبه. جبهته عريضة، بثلاثة خطوط على الجانب الأيمن، وأربعة على الجانب الأيسر، وعلامتين بينهما.

١٩٤.

عندما يتكلم، يشد جلد جبهته، فلا تُرى هذه الخطوط بوضوح. ينحني برأسه ويمشي. يمينه كيساره، ويساره كيمينه. هو دائماً مكتئب، حزين، ولسانه بذيء. يظن نفسه حكيماً في كل أعماله، ويكره كل من ينشغل بدراسة التوراة.

١٩٥.

نوع آخر يُشير إليه علامة سوداء على ذراعه الأيسر بها أربع شعرات صغيرة، اثنتان منها حمراوان كبيرتان متدليتان. الشعر ناعم ومتدلي، لا هو أحمر ولا أسود، وجبهته ليست عريضة ولا صغيرة. تقع هذه العلامة بين حرف سامخ وحرف تساديك الأخير، وهي جزء من حرف زايين.

١٩٦.

يوجد خط عريض في جبهته يمتد من جانب إلى آخر. وهناك خطان آخران ليسا بارزين بنفس القدر، لأنهما ليسا متصلين من جانب إلى آخر، كما هو الحال في الخط الأول. وهناك أربعة تجاعيد صغيرة تقع بين الحاجبين عند أعلى الأنف.

١٩٧.

هذا رجل سعيد. إنه حكيم، ذكي، وكريم في ماله. يصبح حكيماً في كل ما يسعى إلى معرفته. قد يغضب في لحظة، ثم يهدأ غضبه في اللحظة التالية. لا يحمل ضغينة انتقامية إلى الأبد. أحياناً يكون حسن السلوك، وأحياناً أخرى لا يكون كذلك، ولكنه متوازن - أي ليس جيداً بشكل خاص، ولا سيئاً بشكل خاص. عندما يتوب إلى سيده، يمسك سيده بيديه ويرفعه إلى مرتبة عظيمة. الجميع بحاجة إليه. حرف سامخ يرافقه دائماً، أكثر من حرف الصديق. كل من ينصحه بنصيحة سيئة لن ينجح، لأن النصيحة السيئة لن تُنفذ. ولن يستطيعوا إيذاءه. يبدو دجالاً، ولكنه ليس كذلك. حرف سامخ وحرف الصديق

يتصارعان عليه. لذلك، يكون أحياناً في حالة جيدة وأحياناً في حالة سيئة. عندما يتوب أمام سيده، ينتصر حرف سامخ ويحقق رغبته في كل شيء. إنه رحيم، ويبكي عندما يمتلئ بالرحمة.

١٩٨.

توجد علامة واحدة على ذراعه اليمنى، ووجهه أصلع تماماً. ولكن إذا كان هناك شعر مجعد، لا يتدلى أسفل الأذنين، بل يرتفع ويلتف فوق الأذنين، فإنه يفي بوعده.

١٩٩.

جبهته كبيرة، ولكن ليست ضخمة. عليها خمسة خطوط. ثلاثة منها تمتد من جانب إلى آخر من الجبهة، وخطان لا يتقاطعان. هذا الرجل شخصٌ كثير الجدال، يقضي معظم وقته في المنزل. جميع أفعاله متسعة، ورغم أنها تبدو نافعة، إلا أنها ليست كذلك. يمدح نفسه بما لا يملك. وهذا ينطبق على حرف الزاي نفسه، الذي يطمح، ولو بشكل غير مباشر، إلى حرف الصادق، فيحاول الوصول إليه ولكنه لا يصل. حرف السامخ غائب عنه تماماً. هو متساهل في كلامه، ولكن ليس أكثر من ذلك. يجلب لنفسه أكثر مما يستحق. من يصاحبه عليه أن يحذر من جشعه، ولكنه سينجح معه.

٢٠٠.

نوع آخر يتميز بشعر متدلّ غير مستو. لديه شعر كثيف وخمسة خطوط فيه، بعضها متلامس وبعضها الآخر غير متلامس. عيناه لامعتان ويقظتان. رأسه منخفض. يبدو لطيفاً وصادقاً، ولكنه ليس كذلك. يمدح نفسه. إذا انشغل بدراسة التوراة، يتصرف كرجل عظيم. لديه رغبات جامحة. عندما يتحدث، يتجعد أنفه ويشد جلد جبهته. كل أفعاله من أجل المظاهر أمام الناس. ينجح في الثروة. هو مخادع في كل ما يفعل. هو نمام. يعرف كيف يدافع عن نفسه ضد الناس في كل شيء. فيه جنون، ويخفي ما يفعله حتى لا يُعرف. يُثير الخلاف بين الأصدقاء سرّاً.

٢٠١.

له آذان كبيرة تقع تحت شعره. يُحدد هذا الوصف بحرف الصادق وحرف الزاي. لذلك، فإن أفعاله ظاهرة للعيان. إذا تدلت ثلاث شعرات بين كتفيه دون أي أثر، فلن ينجح من يتعامل معه، ولكنه سينجح بخداعه. يبدو صالحاً أمام الآخرين، ويظن أن تعامله معهم صادق.

٢٠٢.

أما إذا كان شعره مجعداً ومتدلياً أسفل أذنيه، وكان أعزباً، وكان في جبينه خط واحد، وثلاث تجاعيد في أعلى أنفه، بين حاجبيه، فهو رجل سعيد، ذكي في كل الأمور، ولكنه مخادع. يتنازل ويستسلم لأقرب

الناس إليه. وهذا الوصف ينطبق على حرفي السامخ والزاي. ومع تقدمه في السن، يتبادل الحرفان مكانهما - فيكون حرف الزاي في البداية، يليه حرف السامخ. عندها لا يتنازل إلا في بيته، وينجح في الثروة. لم يعد مخادعًا، فقد ابتعد عن ذلك الطريق.

٢٠٣.

على حاجبه الأيسر أثر صغير لضربة رجل في صغره. عينه اليمنى مغلقة. على أنفه خمسة أخاديد تمتد بين حاجبيه. شعره مجعد قليلاً. يغمض عينيه. يقف هذا الشخص وحيداً في حرف الزاي. لا يفهم شيئاً. قلبه مجنون. متسرع في أفعاله.

٢٠٤.

من له خط واحد على جبينه وأربعة خطوط صغيرة أخرى، فهو فاقد للإيمان. لا ينبغي مصاحبته، لأنه لن يفلح. يعصي سيده في كل أفعاله. له وحة صغيرة على فخذه الأيسر. تختفي أحياناً، وتظهر أحياناً أخرى. إذا كان له أربعة خطوط على جبينه، فإنه يحمل كل ما ذكر أعلاه، باستثناء الوحة على فخذه الأيسر. إذا كان لديه ثلاثة خطوط عريضة وثلاثة خطوط قصيرة على جبهته، وكانت جميعها في منتصف الجبهة، فإن شعره جميل. يكمن سر جمال الشعر في هذه النقطة.

٢٠٥.

يفهم شكل الجبهة من خلال الشعر، ويُحدد من خلال العينين. تُشرح العينان من خلال الشعر من أربعة جوانب: بؤبؤ العين، لون العين، بياض العين، وسواد بؤبؤ العين. تُجرى جميع عمليات الإدراك باستخدام العلامات الست المذكورة، وشعر الجبهة، وما إلى ذلك، كما ذكر سابقاً. تُطبق هذه العلامات على الأشخاص الذين لا يقل عمرهم عن ثلاثة عشر عاماً، عندما يكون الروح القدس قد انفصل في الإنسان عن روح النجاسة. ويُستثنى من ذلك الخطوط، لأنها، سواء كانت صغيرة أو كبيرة، تتغير باستمرار. من الممكن التمييز بين ما إذا كانت من النجاسة وما إذا كانت من القداسة. وهكذا هو الحال مع جميعها، كما سيتم توضيحه لاحقاً.

٢٠٦.

كُتب: «واختار موسى رجالاً أكفاء من جميع بني إسرائيل» (سفر الخروج ١٨ : ٢٥). لأنه كان يبحث عن علامات أخرى غير «الرجال الأكفاء»، فلم يجد شيئاً. كذلك: «خذوا حكماء فاهمين معروفين بين أسباطكم» (سفر التثنية ١ : ١٣). ما معنى «معروفين»؟ فهم معروفون بالعلامات المذكورة سابقاً. وقد وجدهم، لكنهم لم يكونوا فاهمين. وهذا يدل على أن «الرجال الأكفاء» و«الحكماء» متقاربان في الصفة، إذ جاء في هذا النص: «واختار موسى رجالاً أكفاء»، وفي سفر التثنية: «فأخذت رؤساء أسباطكم، حكماء معروفين» (المصدر نفسه، ١٥).

٢٠٧.

العين تحت سر حرفي الرء والفء. الحاجبان أبيضان، والشعر أحمر. إذا كان الحاجبان أبيضين، فهذا رجل يجب الحذر منه. كل ما يفعله مخادع. إنه داهية. يضمرك الكراهية. وكل هذا تحت حرف الرء وحده، عندما لا يكون متصلاً بحرف الفء. هذا الحرف، الذي يشير إلى الفء، يسير ويتجول فوقه، ولا يستقر فيه. عيناه غائرتان. إنه متسرع في أفعاله. وهكذا هو حال كل من عيونهم غائرة. يجب أن نكون حذرين من جميع أفعالهم. إنهم مخادعون. وبخداعهم، يبررون كلامهم.

٢٠٨.

إذا كانت جبهته عريضة، وليست مستديرة الشكل؛ وعلامتان عريضتان تمتدان عبر الجبين من جانب إلى آخر، وكذلك أربع علامات صغيرة؛ وشعره منسدل، فهو هادئ العقل. لذلك، فهو ذكي. أذناه صغيرتان. ذراعاه كثيفتا الشعر. جسده مغطى ببقع سوداء. إذا ظهرت عليه علامات حمراء، فإنه يعود بين الحين والآخر ليفعل الخير. وهكذا يبقى لفترة وجيزة، ثم يعود أحياناً إلى شروره. إنه شهواني.

٢٠٩.

الأمر معكوس مع نسل داود. ورث الملك داود هذا اللون الأحمر الجميل ليحكم ويؤدي الأعمال الصالحة. كانت عيناه تفيضان بالرحمة، وتشعان بالنعمة والطف. وكان يمر عبرهما خط أخضر. عندما شن الحرب، تغير ذلك الخط وأصبح أحمر كالوردة. وعندما هدأ غضبه من الحرب، عاد الخط إلى أصله. كانت في عينيه معجزات عظيمة. كان الناس سعداء، وكانوا يتوقون لرؤيتها. كانت فيها بقع بثلاثة ألوان. ملأ الفرح قلبه كله. أما الأشرار الذين رأوها فقد اضطربوا بشدة، ونشأ في قلوبهم خوف ورعب عظيم.

٢١٠.

وهناك نوع آخر هو من جبهته عريضة ومستديرة بشكل جميل، وجميع حروفها ظاهرة ومرتفعة. بعضها يرتفع وبعضها ينزل؛ وتلك التي تنزل ترتفع، وكل حرف يفسح المجال للآخر. ولهذا السبب، تمتد آثاره إلى أعلى في الطول على جبهته. حاجباه ممثلتان بالرحمة. ليست سوداء ولا حمراء، بل هي في الحقيقة بين هذين اللونين. يؤبؤ العين، من الداخل، يعكس كل صور الدنيا. يحيط به خط أحمر، والفرح يحيط بكل شيء.

٢١١.

في البداية، عندما يقترب الأشرار لينظروا إلى عينيه، يضحكون، لأن فيهما رحمة وجمالاً ولطفًا. بعد ذلك، يرون فيهما قوة وخوفاً، ورعباً وغضباً. وعيناه كالحمامتين حين تتجهان نحوهم. ما هي عيون

الحمامة؟ إنها عيون تخدع الأشرار، كما هو مكتوب في الكتب المقدسة: "لا يخدع بعضكم بعضًا" (سفر اللاويين ٢٥: ١٤). ومكتوب أيضًا: "لك عيون حمامة" (نشيد الأناشيد ٤: ١) تجذب كل من ينظر إليها، وتطرده. كل صور الدنيا موجودة في وجهه. شعر رأسه متوهج بألوان سبعة أنواع من الذهب.

٢١٢.

رأيت ما يلي مكتوبًا في كتاب آدم: مظهر المسيح الأول كالقمر - وهو ملكوت، أي نسل داود، لأن المسيح الثاني هو المسيح ابن يوسف. سيكون وجهه ذهبيًا مخضرًا. سيكون لون لحيته كذهب أوفير. مظهر حاجبيه كذهب شيفا. مظهر الحاجبين، أي في الرموش، كذهب بروايم. مظهر شعره ذهب خالص. أنقى أنواع الذهب هو اللون على صدره، على لوح قلبه. على ذراعيه لون ومظهر ذهب ترشيش. كل هذه الألوان السبعة مسجلة في جميع مواضع الشعر.

٢١٣.

على ذراعه اليمنى، نُقِشت علامة مخفية عن الناس، وهي عبارة عن برج نُقش عليه أسدٌ، وداخله حرف ألف صغير. وهذه هي العلامة التي "عليها ألفُ ترس" (نشيد الأناشيد ٤: ٤). عندما يخوض الحرب، تبرز هذه العلامة وتنتصب. وفي البرج، ينبض حرف الألف، فيصبح قويًا قادرًا على خوض الحرب. وعندما يدخل الحرب، ينبض الأسد، فيصبح قويًا كالأسد وينتصر في الحروب. ومع نبضه، يتسارع البرج، وعلامته هي: "...يلجأ إليه الصالح فيأمن..." (أمثال ١٨: ١٠). داود في مأمن من أعدائه، فلا يستطيعون التغلب عليه. وقد سُجِّلَت بعض هذه العلامات على ذراعه اليسرى. لم يحمل أي شخص آخر هذه العلامات إلا نسل داود.

٢١٤.

إذا كانت عيناه لامعتين جاحظتين، فقلبه مليء بالجنون. جبهته عريضة، وشعره كثير يتدلى بعيدًا عن جلد جمجمته. هو حكيم، لكنه يتباهى. شفتاه ذابلتان، ولسانه خبيث.

٢١٥.

ثلاثة خطوط في جبهته. إذا كان في عينيه عرقان أحمران، فهما تحت حرف الرء فقط، وفيهما عرق مضيء. سنحت له فرصة لارتكاب معصية، فنجأ منها.

٢١٦.

إذا كان في عينه عرق أحمر واحد منتصب طولياً، وعرقان صغيران تحته، وعرق واحد يعبر العين، فهو يُشير بسوء إلى امرأة محرمة عليه. وإذا استمرت هذه الإشارة، فستجد خطأ طولياً واحداً في جبهته. من حاجبه الأيمن تبرز شعرة واحدة، وتحتها أربع شعرات صغيرة، وشعرة واحدة تمر بينهما عرضياً.

٢١٧.

إذا تاب عن ذلك الذنب، فستجد في عينيه عرقين رفيعين يمتدان على عرض العين، ولا يمر بينهما عرق آخر. وكذلك جبهته. مدة محاسبته على تابه عن هذا الإثم تسعة أيام. بعد ذلك، تُمحي هذه الآثار، وتظهر آثار أخرى.

٢١٨.

العيون الضيقة التي تميل إلى الاحمرار قليلاً تدل على رجل متفهم. كل كلامه جدلي. ستجد على جبهته ثلاثة آثار. أثر كبير يمتد من جانب إلى آخر. أما الأثران الآخران فلا يمتدان إلى هذا الحد. حاجباه كثيفان. هو عنيد. عندما يتكلم أو عندما يقسو قلبه، يتجعد أنفه غضباً. سمعته سيئة. هو مكروه من الجميع، والجميع يكرهه. أحياناً ينجح وأحياناً يفشل.

٢١٩.

ثلاث شعرات طويلة على صدره، فوق قلبه. شفتاه جافتان. هو متكبر إلى حد الجنون. لسانه بذيء.

٢٢٠.

شعره أملس، طويل، وكثيف. وجهه طويل قليلاً ومستدير قليلاً؛ أحياناً يندم على كل ما فعله، لكنه يعود إلى أفعاله السيئة. في عينيه، ستجد عرقين في عينه اليمنى، وعرقاً واحداً في عينه اليسرى. أذناه صغيرتان ومستقيمتان.

٢٢١.

نسل داود على النقيض من ذلك. في نسل داود، كل هذه العلامات علامات حسنة وتجلب النفع، باستثناء الشفتين الكبيرتين. لأن كل من له شفتان كبيرتان فهو نمام، سواء كان صالحاً أم شريراً، إلا إذا كان رجلاً صالحاً تماماً ينجح بفضلله ويحفظ نفسه من اللسان الشرير.

٢٢٢.

إذا كانت عيناه خضراوين مع قليل من الحمرة، وعلى جبهته علامتان من هذا الجانب إلى ذاك، علامة صغيرة في الأعلى، وأخرى صغيرة في الأسفل، فهو تحت حرفي بي وريش. جبهة هذا الشخص كبيرة ومستديرة. إنه طيب مع الجميع. يعطي كل ما لديه للجميع. إنه متسامح. شعره أملس ومنسدل. على الجانب الأيمن، لديه شعر أبيض منذ يوم ولادته.

.٢٢٣

المشناه. يا رجال العالم، يا ذوي الفهم، يا ذوي العيون المفتوحة، في إشارة إلى أهل الحكمة، أهل الإيمان، الشخيانه، التي هي كنز فيكم: من صعد منكم ونزل - أي متلقوا الأنوار التي تضيء من الأسفل إلى الأعلى، والتي تسمى "الصعود"، والأنوار التي تضيء من الأعلى إلى الأسفل، والتي تسمى "النزول" - من كان فيه روح الله القدوس، فليقم وليعلم أنه في اللحظة التي رغب فيها الرأس الأبيض، وهو كتر، في خلق الإنسان، أنار نورًا واحدًا، وهو بيناه. وأفاض هذا النور من خلال امتداده، وهو زئير أنبين، الذي يوازن وينير عمودي بيناه، اليمين واليسار. وأخرج هذا الامتداد من النور أرواح البشر.

.٢٢٤

ومع ذلك، فإن امتداد النور، وهو زئير أنبين، اتحد مع صخرة صلبة واحدة، وهي ملكوت، وانصهر فيها. وأخرجت تلك الصخرة لهبًا حارقًا متعدد الألوان. ويصعد ذلك اللهب وينزل، حتى يؤثر فيه امتداد ذلك النور، وهو زئير أنبين، أي أنه يصب فيه مظهر العمود المركزي والحساديم، ثم يعود ويستقر في مكانه ويصبح روح حياة آدم.

.٢٢٥

اكتسبت هذه الروح حدودًا من اثني عشر حدًا قطريًا تلقتها من زئير أنبين. وتتخذ لونًا واحدًا من الشمس، من زئير أنبين، وهو اللون الأخضر. ثم تنزل إلى مستوى أدنى وتتخذ لونًا واحدًا من القمر، ملكوت، وهو لون يستمد من جميع الألوان ويستمد من أربعة مخلوقات حية: الأسد، والثور، والنسر، والإنسان في المركبة السفلى. وتحرك إلى اليمين وتتخذ لون الماء، وهو الأبيض، الموجود في فم الأسد، وهو حسد. يتحرك إلى اليسار ويتخذ لون النار، وهو الأحمر، وهو موجود في فم ثور أحمر كالوردة، وهو جفورا. يتحرك إلى الأمام، فيتخذ لون الريح، الأخضر، وهو موجود في فم نسر كبير ذي أجنحة وريش عظيمين تظهر فيهما جميع الألوان - وهو لون أرجواني موجود في جميع الألوان. هذا هو تيفيريت. يتحرك إلى الخلف، فيتخذ لون الأرض التي تستقبل من جميع الألوان - وهو موجود في أركان الأرض الأربعة، حسد وجفورا، تيفيريت وملخوت - مستقبلاً من فم وجه الإنسان، الذي تنظر إليه جميع الصور. هذا هو ملخوت.

.٢٢٦

استقر هذا الروح في هذه الأرض ولبسها. لأن التراب هو ملكوت، وهو نفس آدم. وقد لبس الروح النفس. ثم دار ذلك التراب، الذي هو النفس، ونزل وجمع ترابًا من الجهات الأربع. وصنع منه شكل ووجه، وهو جسد الإنسان الأول. وكان الروح مخفيًا في الداخل. وأفاضت النفس في ذلك التراب الذي تجمع من الرياح الأربع، وهو الجسد، عندما كان مُضمَّنًا في الروح.

٢٢٧.

هذه النفس هي أصل أفعال الجسد. فبحسب أفعال تلك النفس داخل الجسد، كذلك يظهر على الجلد من الخارج. الروح مخفي في الداخل، وهذا، بالإشارة إلى النفس، مرئي من الخارج. يصعد وينزل ويضرب وجهه، مُظهرًا أشكالًا وآثارًا. يصيب جبهته، فتظهر عليه الأشكال والعلامات، ويصيب عينيه، فتظهر عليه الأشكال والعلامات، كما هو مكتوب: «منظر وجوههم يشهد عليهم» (إشعياء ٣: ٩).

٢٢٨.

إنَّ النور الذي يُستقى منه القياس هو خيط أخضر واحد، وهو العمود المركزي ذو اللون الأخضر. وقد استقبل هذا النور لهيب العدم، أي نار ملكوت صفة الحكم. يضرب هذا اللهب يدي الإنسان وهو نائم، فيسجل آثارًا وخطوطًا في يديه. وكما تُنقش يد الإنسان بأفعاله، تنعكس هذه الحروف فيه من الأسفل إلى الأعلى. هذه الحكمة يعرفها الأصدقاء الصالحون من أهل الحق، من خلال بصمة حروف النور - وهو ملكوت، كما ذكر سابقًا. جميع الموارد الداخلية للإنسان تُظهر آثارًا وخطوطًا وحروفًا تتبادل فيما بينها. الذي ينقش هذه الأشياء ينقش أيضًا في نهاية المسكن، وهو الملكوت المسمى "المسكن"، كما هو مكتوب: "والمصنوع بدقة في أسفل الأرض" (مزمو ١٣٩: ١٥). وهذا يشير إلى أسفل الملكوت، المسمى "الأرض". وهي أيضًا مصنوعة بقوة لهيب صفة القضاء، مثل يدي الإنسان. تبارك اسمه، وتبارك اسمه إلى الأبد.

٢٢٩.

العيون البيضاء وقطع اللحم الأحمر حيث تبرز العيون - أي في محاجر العين، بحيث تكون مرئية عند تحريك عينيه - هي من حرفي "بي" و"ريش" عند جمعهما معًا.

٢٣٠.

هناك نوع آخر من الأشخاص يتميز بجبهة عريضة، وثلاثة خطوط بارزة فيها، وستة خطوط أصغر، حمراء اللون ولكن ليس بشكل مفرط، وتتراوح ألوانها بين هذين اللونين. وينطبق الأمر نفسه على شعره. فهو ذو وجه عريض، وشعره مجعد، أي مموج، لكن ليس بشكل مفرط، ويصل طوله إلى ما دون أذنيه بقليل. هذا الشخص طيب القلب، مؤمن. وعندما يغضب، يكون غضبه شديدًا للغاية.

٢٣١.

إذا امتدت تلك الحمرة أسفل عينيه، في محجري العين كما ذكر سابقًا، إلى عينيه، فهو سريع الغضب. عندما يتحدث غاضبًا، يُغلق فمه، ويتصاعد الدخان من أنفه. وبعد فترة وجيزة، يهدأ غضبه، لكن ليس تمامًا إلا بعد يوم أو يومين. ينجح أحيانًا ويفشل أحيانًا أخرى، لكنه عادةً ما ينجح، سواء كان نجاحه طفيفًا أم كبيرًا.

٢٣٢.

إذا كان احمرار باطن عينه دقيقًا كخيوط، ولا ينتشر عند غضبه، فإن كانت عليه هذه العلامات، فهو ضعيف القلب، خائف من كل شيء. نومه مضطرب، دائم التفكير، خائف من كل شيء. يُفلح كل من ينضم إليه. فاسد، لا يكف عن الزنا.

٢٣٣.

أحيانًا يتوب ويخاف، وفي خوفه تجد احمرارًا داخل عينه اليمنى، عند حافتها، وعرقًا أحمر دقيقًا على عينه اليسرى. وإذا تبادلا - ما كان في اليمين أصبح في اليسار، وما كان في اليسار أصبح في اليمين - فهو آثم، لأنه لم يتب. عاد وكسر قطعة جليد، مما منعه من ارتكاب المعصية.

٢٣٤.

أخدودان فوق عينه، وثلاثة تحتها. على قدمه اليسرى، على الإصبع الأوسط، ست شعرات وأحيانًا خمس. الآن لديه ست شعرات، لأن إحداها قصيرة. عيناه سوداوان، وحاجباه كثيفا الشعر. عيناه سوداوان متشابكتان باللون الأخضر، لكن الأخضر غائر. لهذا الشخص خمسة خطوط على جبهته: اثنان يمتدان من جانب إلى آخر، وثلاثة لا تمتد. (النهاية مفقودة) (نهاية رضا دي رازين)

١٣. "في الشهر الثالث" يخبرنا هذا القسم عن النورين الأيمن والأيسر المسميين بالجوزاء، أي الكوكبة التي تحكم الشهر الثالث، سيفان. يحكم أوريبيل هذا الشهر، ونُخبِر عن معسكراته، ولكل منها مفاتيح نور تنبعث من الهاوية العلوية الداخلية. يشرح الحاخام شمعون أهمية التوأم من حيث ولادة يعقوب وعيسو، ثم يقول إن التوراة نفسها توأمان - التوراة المكتوبة والتوراة الشفوية - أُعطيت في الشهر الثالث للأمة الثلاثية للآباء الثلاثة. وأخيرًا يخبرنا أن التوراة أُعطيت في ثلاثة أجزاء - التوراة والأنبياء والكتابات. لكن الاستنتاج المهم هو أن الكل واحد.

٢٣٥.

"في الشهر الثالث، بعد أن خرج بنو إسرائيل من أرض مصر" (سفر الخروج ١٩: ١). يحكم الوزير الأعظم، أوربيل، الشهر الثالث، إذ تُقارن شهور نيسان وإيار وسيفان بشيسيد وجفورا و تيفيرت، كما يحكم ميخائيل في شيسيد، وجبريل في جوراه، وأوربيل في تيفيرت. ويرافقه ٣٦٥ عشرة آلاف معسكر، بعدد أيام السنة، وهي ٣٦٥ يومًا من السنة الشمسية. ولكل منها ٣٦٥ مفتاحًا من النور ينبعث من حشمال (إلكثروم) الباطني العلوي، وهو كنزٌ مخفي، وفيه تُعلق أسرار الحروف المقدسة العليا للاسم المقدس.

٢٣٦.

هذا هو سر "الرجل البسيط" (سفر التكوين ٢٥: ٢٧)، وهو يعقوب، سر تيفيرت - أي أنه رب البيت، رجل الله. كلمة "بسيط" مشتقة من الكمال، فهناك نهاية عقدة التيفيلين، التي هي سر الملكوت وتُسمى "ليا". "...وكان يعقوب رجلاً بسيطاً..." أي رجلها. وسر الحوشمال الباطني الأسمى، المخفي والتمين، له شكله. وهو يحمل كل الأنوار العليا الخفية، وهي تنبثق منه. وجميع معسكرات الملاك أوربيل المذكور آنفاً تحمل مفاتيح ذلك النور المنبعث من الحوشمال.

٢٣٧.

وهذا النور يشمل نوري اليمين واليسار، ومع ذلك فهما نور واحد. النور الأول أبيض ساطع لا تستطيع العين رؤيته، وهو النور المنشود للصالحين كما هو مكتوب: "يُزرع النور للصالحين" (مزمو

٩٧: ١١). أما النور الثاني فهو أحمر متلألئ، لأنه سر النور الأيسر. وكلاهما واحد فيه، فصارا واحدًا.

٢٣٨.

يأخذ أوربيل رئيس الوزراء وجميع المعسكرات التي معه ذلك النور المسمى "الجوزاء" لأنه يضم نورين. لذلك، تحكم هذه الكوكبة هذا الشهر، المسمى "الجوزاء"، نسبةً إلى سرها الذي أنزلت فيه التوراة، والذي منه تُستمد جميع الدرجات حتى ترتقي بالاسم لتنير العالم.

٢٣٩.

لا يوجد في أي من الأبراج الأخرى التي تحكم شهوًّا أخرى فم أو لسان، إلا هذا البرج، الجوزاء، الذي يضم فمًا ولسانًا في واحد. لذلك، كُتب فيما يتعلق بالتوراة: «وتأملون فيها نهازا وليلاً» (يشوع ١: ٨).

«النهار» يُقابل اللسان، وهو «زئير أنبين»، و«الليل» يُقابل الفم، وهو «مالخوت»، وكل ذلك مُدرج في سر الجوزاء (بالعبرية: تيوميم). ٢٤٠.

كُتب

: «توميم»، بدون حرف الألف، وفيما يتعلق بهذا السر كُتب «توميم» في: «هوذا توأمان (بالعبرية: توميم) في رحمها» (سفر التكوين ٢٥: ٢٤). و«توميم» لا يُقال عن يعقوب وعيسو، لأن عيسو ليس له صلة بهذا السر. يشير هذا إلى أن كلمة "توميم" تُطلق على يعقوب وحده، لأن يعقوب هو سر العمود الأوسط الذي يتضمن نورين، يمينًا ويسارًا، وبعد هذين النورين يُدعى "توميم". عندما يقول الكتاب المقدس "ها هو توميم"، فهذا يدل على أن يعقوب كان في رحمها. ويمدح الكتاب المقدس يعقوب لكونه في رحم تلك المرأة الصالحة، ولكن لوجود عيسو الشرير هناك أيضًا، اختفى حرف الألف، وكُتب "توميم" بدون ألف.

٢٤١.

الكل سر واحد، لأن يعقوب يتلقى من خلال سره، تيفيرت، العمود المركزي، شهري نيسان وإيار، وهو مشمول في سر شهر سيفان، الذي هو برج الجوزاء. وهذا يعني أنه بانضمامه إلى شهر سيفان - الذي يشمل شهري نيسان وإيار، وهما اليمين واليسار - يُسمى "التوأمين"، ولأن يعقوب مشمول فيه أيضًا، فإنه يتلقى هذين الشهرين. أما عيسو فيتلقى من خلال معناه الباطني شهري تموز وآب، ولكن بما أنه لا يسكن في العمود المركزي، وهو إيلول، فإنه يفقد إيلول، لأن إيلول ليس له. وهو لا يملك حتى شهر آب كاملاً، بل تسعة أيام فقط لا غير، فيتضح أنه ليس مشمولاً بسر التوأمين - الذي هو العمود المركزي. انفصل عنهم وانصرف إلى الجانب الآخر في خرابٍ وضباع، كما هو مكتوب: "

قد هلك الأعداء في خرابٍ أبدي" (مزمور ٩: ٧).

٢٤٢.

ولأن يعقوب في علامة التوأمين، أُعطيت التوراة لأبنائه في شهري التوأمين، وهما في حد ذاتهما "توأمين" - أي التوراة المكتوبة والتوراة الشفوية. أُعطيت في الشهر الثالث للأمة الثلاثية، التي تضم ثلاث مراتب، وهم "الآباء الثلاثة". أُعطيت التوراة في ثلاثة أجزاء: التوراة، والأنبياء، والكتب، وكلها واحد.

٢٤٣.

"في الشهر الثالث..." لقد شرحنا هذا الفصل في النص المقدس أعلاه. قال الحاخام حيا إنه عندما اقترب بنو إسرائيل من جبل سيناء، جمع الله، تبارك اسمه، نسل بني إسرائيل وفحصهم جميعًا. فلم يجد فيهم عيبًا، بل رأى أنهم جميعًا من نسل مقدس ومن الحق.

٢٤٤.

في ذلك الوقت، قال الله، تبارك اسمه، لموسى: "الآن أريد أن أعطي بني إسرائيل التوراة. اجذبهم إليّ بمحبتتي للآباء وبالآيات التي أظهرتها لهم. وستكون رسولي. لذلك، اذهب وأخبرهم بهذه الكلمات." قال الحاخام يوسي إن الحاخام يهودا قال إن هذه هي الكلمات التي قالها الله، تبارك اسمه، لموسى، وتابع: "وهكذا، ستكون رسولي الأمين بجذب بني إسرائيل ليتبعوني."

١٤. "وصعد موسى إلى الله" يقدم هذا المقطع عدة تفسيرات لعبارة "وصعد موسى إلى الله، فناده الرب من الجبل قائلاً". أحد التفسيرات هو أن موسى صعد إلى المكان الذي تُبسط فيه أجنحة الشخيانه. ينتقل النقاش إلى مسألة الكمال، ونسمع أنه دائمًا ما يكون هناك رهبة أو خشية عند التواجد في حضرة كمال الكل. ثم تُطبق آية العنوان أولاً على موسى، ثم على الله، وأخيرًا على الروابط الأربعة: الأرض والهواء والنار والماء. يسمع الحاخام شمعون الحاخام يشع يروي حلمًا تذكر فيه الحاخام يشع أخيرًا وفهم أن الحكمة كانت في الأعلى، والتيفيرت في الأسفل، وملخوت - قدس الله - الذي يقع بينهما. يذكرنا التفسير الأخير بأن كل من يأتي للتطهر يُعان دائمًا.

٢٤٥.

"وصعد موسى إلى الله، فناده الرب من الجبل قائلاً" (سفر الخروج ١٩: ٣). «وصعد موسى إلى الله» تعني أن موسى صعد إلى المكان الذي تُبسط فيه أجنحة الشخيانه، كما هو مكتوب: «وسجد للسماء ونزل» (مزمور ١٨: ٩).

٢٤٦.

علمنا أن الحاخام يهودا قال إنه ما دامت شرائع الملك الأعلى في مكانها الصحيح، أي أنها متوازنة بين اليمين واليسار، فإن جميع العوالم تنعم بالفرح وتُصان جميع الأعمال على النحو الأمثل، كما هو مكتوب: «عمل الرب... إنه عظيم» (سفر الخروج ٣٤: ١٠). ما معنى «عظيم»؟ قال الحاخام إلعازر إنه كمال كل شيء، كما هو مكتوب: «إله عظيم، جبار ومهيّب» (سفر التثنية ١٠: ١٧). ما معنى «مهيّب»؟ هذا هو يعقوب، العمود المركزي، فقد كُتب: "وكان يعقوب رجلاً بسيطاً" (سفر التكوين ٢٥: ٢٧). و"بسيطاً" تعني، بحسب الترجمة الآرامية، "رجلاً كاملاً"، تام الكمال. وهكذا، فإن جميع أعمال القدوس، تبارك اسمه، كاملة في كمالها، ومُحافظ عليها تماماً.

٢٤٧.

وكما علمنا، أوضح الحاخام يوسي أنه في أحد الأيام، بينما كان واقفاً أمام الحاخام يهودا سابا (الأكبر)، سأله عن معنى الآية: "فخاف وقال: ما أشد رعب هذا المكان!" (سفر التكوين ٢٨: ١٧). ما الذي رآه يعقوب فأخافه وجعله يصفه بـ"الرهيب"؟ أوضح الحاخام يهودا أنه رأى هناك كمال الإيمان المقدس، وهو الملكوت، الذي كان حاضراً في ذلك المكان كما هو في السماء، وأي مكان يُوجد فيه كماله يُسمى "رهيباً".

٢٤٨.

سألته: إذا كان الأمر كذلك، فلماذا تُرجمت كلمة "رهيب" إلى الآرامية بمعنى "خوف" وليس بمعنى "كمال"؟ فلو كان معنى "رهيب" هو "كمال"، لكان عليه ترجمتها بـ"كمال". فأجاب بأنه لا رهبة إلا في موضع الكمال، وأي موضع فيه اكتمال يُسمى "رهيباً"، كما هو مكتوب: "اتقوا الرب يا أوليائه، فإنه لا نقص في الذين يتقونه" (مزمور ٣٤: ١٠). نستنتج من هذه الآية، "لا نقص"، أن الرهبة هي الاكتمال، فكلما انعدم النقص انعدم الاكتمال.

٢٤٩.

درسنا: "الذي صعد إلى السماء ونزل" (أمثال ٣٠: ٤). قال الحاخام يوسي إنه موسى، لأنه مكتوب: «فصعد موسى إلى الله» (سفر الخروج ١٩: ٣). «من جمع الرياح في قبضتيه» (أمثال ٣٠: ٤)؟ إنه هارون، كما هو مكتوب: «ويديه مملوءتان من البخور الطيب المدقوق» (سفر اللاويين ١٦: ١٢). «من ربط المياه في ثوب»؟ إنه إيليا، كما هو مكتوب: «لا يكون ندى ولا مطر في هذه السنين إلا بحسب كلامي» (الملوك الأول ١٧: ١). «من أسس أطراف الأرض»؟ إنه إبراهيم، الذي كُتب عنه: «هذه هي أجيال السماء والأرض حين خُلقت» (سفر التكوين ٢: ٤). لا تنطقها «بواسطة إبراهيم»، بل «بواسطة إبراهيم» (بنفس الأحرف).

٢٥٠.

علم هذا، وقال: «مَنْ صَفَعَ إِلَى السَّمَاءِ؟» القدوس، تبارك اسمه، الذي كُتِبَ عنه: «صَفَعَ إِلَهِ الْوَهِيمِ» (مزامير ٤٧: ٦). «مَنْ جَمَعَ الرِّيحَ فِي قَبْلِيَّةٍ؟» القدوس، تبارك اسمه، الذي كُتِبَ عنه: «فِي يَدَيْهِ نَفْسُ كُلِّ حَيٍّ» (أيوب ١٢: ٩). «مَنْ حَبَسَ الْمَاءَ فِي ثَوْبٍ؟» القدوس، تبارك اسمه، الذي كُتِبَ عنه: «يَحْبِسُ الْمَاءَ فِي سُحُوبِهِ الْكَثِيرَةِ» (أيوب ٢٦: ٨). «مَنْ أَثَبَّتَ أَفْصَبَ أَهْلِ الْأَرْضِ؟» القدوس، تبارك اسمه، الذي كُتِبَ عنه: «فِي يَوْمِ خَلْقِ الرَّبِّ إِلَهِ الْوَهِيمِ الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ» (سفر التكوين ٢: ٤). ثم تابع الحاخام يوسي قائلاً: «مَنْ صَفَعَ إِلَى السَّمَاءِ وَنَزَلَ؟» هذه هي روابط العالم الأربعة: النار والهواء والماء والأرض.

٢٥١.

قال الحاخام يسا: من الواضح أن تفسيرات الحاخام يوسي لهذه الآية لا أساس لها، لأنها متناقضة. ولكن عندما سمعها الحاخام شمعون، وضع يده على رأس الحاخام يوسي وباركه قائلاً: تفسيراتك صحيحة تمامًا وحسنة، وهذا صحيح بالفعل. من أين تعلمت هذا؟ فأجاب: لقد تعلمتها من والدي الذي سمعها من الحاخام هامونا سابا (الأكبر).

٢٥٢.

في أحد الأيام، كان الحاخام شمعون جالسًا عند بوابة تسيبوري، فقال له الحاخام يسا: إن ما قاله الحاخام يوسي، "الذي صعد إلى السماوات ونزل"، قد طبقه مرة على موسى، ثم على الله، تبارك اسمه، وأخيرًا قال إن هذه هي الروابط الأربعة: النار والهواء والماء والأرض - ورأيت أن سيدي باركه!

٢٥٣.

فأجاب الحاخام شمعون: حقًا، ما قاله صحيح، وهو كذلك. كلها سواء، وكل شيء ينطبق على الله، تبارك اسمه، وكلها تؤدي إلى نفس المعنى. فتأثر الحاخام يسا بكلام الحاخام شمعون، وقال: هذا صحيح، وفي مناسبة أخرى تعلمت من سيدي تفسير الآية: "هذه هي أجيال السماوات والأرض حين خلقت" (بالعبرية: بهيبارعام). لا تقرأها "بهيبارعام"، بل "إبراهام" (بنفس الأحرف) - أي "برحمة" أو "زئير أنبين"، كما هو مكتوب: "لأنني قلت إن العالم بُني بالرحمة" (مزمور ٨٩: ٣)، - وجميع الأسماء الأخرى: موسى، وهارون، وإيليا، والعناصر الأربعة: النار، والهواء، والماء، والأرض، لأنها جميعًا أسماء القدوس، تبارك اسمه.

٢٥٤.

هذا كلام حسن، ولكن ما معنى الجزء الأخير من الآية الذي يقول: "ما اسمه وما اسم ابنه لتعرفوه" (أمثال ٣٠: ٤)؟ أفهم "ما اسمه"، ولكن ماذا عن "اسم ابنه"؟ أجاب الحاخام شمعون: لقد علّمت سرّ هذه الآية لابني الحاخام إلعازر. فقال له: من فضلك، أخبرني يا سيدي، فقد سألتك عنها في المنام ونسيتُ الجواب. فأجاب: والآن إن أخبرتك، هل ستتذكره؟ فأجاب الحاخام يسا: بالتأكيد، فما يُعلّمني إياه سيدي أتذكره في النهار.

٢٥٥.

قال: سرّها مرتبط بالآية: «إسرائيل ابني، بكري» (سفر الخروج ٤: ٢٢)، و«إسرائيل الذي به أتمجد» (إشعيا ٤٩: ٣). وفي السرّ الأسمى لهذه الآية، يُشير اسم إسرائيل إلى «تيفيرت» ويُدعى «ابنه». فأجاب الحاخام يسا: اطمئن يا سيدي، فأنا أعرف هذا السرّ. لكن الحاخام يسا لم يستطع تذكر ما قيل له في

حلمه، فعاد إلى بيته وهو في حالة من الضيق ونام. ثم رأى في منامه كتابًا من كتب العقادة مكتوبًا فيه: "الحكمة والرحمة في قدسه".

٢٥٦.

عندما استيقظ، ذهب إلى الحاخام شمعون وقبّل يديه قائلاً: هكذا رأيت في منامي، وفي مرة أخرى رأيت في منامي كتابًا من كتب العقادة مكتوبًا فيه: "حكمة وتيفيرت في قدسه". "حكمة" في الأعلى، و"تيفيرت" في الأسفل، وقدسه، وهو ملكوت، بجانبهما. هذا ما رأيته مرة في منامي، وكانت هذه الكلمات على شفتي. فقال له الحاخام شمعون: حتى الآن كنت صغيرًا جدًا على أن تُحسب من بين حصادي الحقل، أي العارفين بالأسرار، ولكن الآن قد أُريك كل شيء. وهذا هو معنى الآية: "ما اسمه وما اسم ابنه حتى تعرفه؟" حكمة هو "اسمه"، وتيفيرت هو "اسم ابنه"، لأن حكمة وبنية هما أبا وإيما لتيفيرت، كما هو معروف.

٢٥٧.

"وصعد موسى إلى الله". طوبى لموسى لأنه استحق هذا الشرف الذي تشهد له التوراة نفسها. تعالوا وانظروا الفرق بين موسى وجميع رجال العالم. عندما ينهض الآخرون، ينهضون في غنى أو ينهضون إلى عظمة أو ملك، ولكن عن موسى كُتب: "وصعد موسى إلى الله". طوبى لنصيبه.

٢٥٨.

قال الحاخام يوسي: استنتج الأصدقاء من هذه الآية أن "من يأتي ليتطهر يُعان"، لأنه كُتب: "وصعد موسى إلى الله"، وبعد ذلك كُتب: "ودعاه الرب". وهكذا، من يرغب في الاقتراب يُقرب إليه.

١٥. «هكذا تقولون لبيت يعقوب» نقرأ هنا عن سعادة من اختارهم الله للتقرب إليه. فالساكنون في الأرض المقدسة ينعمون بحضور الله لأن السكينة تسكن هناك دائمًا. في قوله تعالى: «فَتَذَاهُ الرَّبُّ مِنَ الْجَبَلِ قَائِلًا: هكذا تقولون لبيت يعقوب»، يقصد الربُّ أن يُظهر الحكمة لأبناء إسرائيل، وأن يُخبرهم بالحق عمّا فعله لأجلهم. نقرأ كيف التقى الحاخام يوسي والحاخام حيا برجلٍ خبيرٍ بالأعشاب، والذي شفاهما بأحد أعشابه من مرضٍ لم يكونا يعلمان به. أراهما خطر عشبته وقوتها، وشاهدا كيف قتلت الأفعى. وبهذه الطريقة نتعلم القوة الهائلة الكامنة في كل ما خلقه الله لينمو على الأرض.

٢٥٩.

"ونادى الرب عليه من الجبل قائلاً: هكذا تقول لبيت يعقوب" (سفر الخروج ١٩: ٣). استهّل الحاخام يتسحاق النقاش بالآية: "طوبى لمن تختاره وتقربه إليك ليسكن في دارك" (مزامير ٦٥: ٥). طوبى لمن

يشاء القدوس، تبارك اسمه، أن يقربه إليه ليسكن في القصر المقدس، فمن يشاء أن يستقبله ليسجد له مكتوبٌ في الأعلى، ليعلم أنه قد اختاره الملك القدوس ليسكن في مسكنه. وكل من يحمل هذه العلامة يستطيع أن يمرّ من جميع الأبواب العلوية دون عائق.

.٢٦٠

قال الحاخام يهودا: طوبى لموسى، الذي كُتب عنه: «طوبى لمن تختاره وتُقربه إليك»، وكُتب عنه أيضًا: «واقترَب موسى من الضباب» (سفر الخروج ٢٠: ١٨)، و«وموسى وحده يقترب من الرب، أما هم فلا يقتربون» (سفر الخروج ٢٤: ٢). «هكذا تقولون لبيت يعقوب»، هم الـ...، و«بني إسرائيل» هم الرجال.

.٢٦١

قال الحاخام شمعون: "هكذا تقولون" لها نفس المعنى الوارد في الآية: "بهذه الطريقة تباركون" (سفر العدد ٦: ٢٢)، وكما في آية أخرى: "ويباركك أتقيأوك" (مزمور ١٠: ١٤٥)، أي يباركون - حيث أن "كوه" هي كلمة ملكية تُسمى "كوه". "هكذا تقولون لبيت يعقوب"، أي "بالقول"، من جانب القضاء. «...وأخبر بني إسرائيل...» هو نفسه الوارد في الآية: «وأعلن لكم عهده» (سفر التثنية ٤: ١٣)، وكما في الآية: «أعلن اليوم للرب إلهكم» (سفر التثنية ٢٦: ٣)، لأن «الإخبار» يتعلق بالرحمة. «...بني إسرائيل...» هم الرجال الذين يأتون من جانب الرحمة، ولذلك يُخاطبون بـ«الإخبار».

.٢٦٢

قال الحاخام يتسحاق: بما أننا وصلنا إلى هذه الآية، فلماذا كُتبت: «أخبرتُ اليوم للرب إلهكم» بدلاً من «الرب إلهنا»؟ فأجاب الحاخام شمعون: ليس هذا فحسب. فقد كُتب أيضًا: «لأن الرب إلهك يُدخلك أرضًا طيبة» (تثنية ٨: ٧)، «التي يُعطيك إياها الرب إلهك» (تثنية ٧: ١٦)، وكُتب: «لأن الرب إلهك نار آكلة» (تثنية ٤: ٢٤). وكلها كُتبت بنفس الطريقة.

.٢٦٣

لقد تعلمنا أن من يسكن أرض إسرائيل له الله، ومن يسكن خارجها كمن ليس له الله. والسبب في ذلك هو أن النسل المقدس يأتي إلى الأرض المقدسة، والسكينة تحلّ في مكانها، وهما متلازمان. لذلك، لم يقل موسى "إلهكم" إلا لمن سيستقرون في الأرض المقدسة وينالون السكينة. ولم يقل موسى "إلهنا" لأنه لم يكن له الحق في دخول الأرض المقدسة. لذلك، كُتب "إلهكم" في كل هذه الآيات، لأنهم كانوا سيدخلونها.

.٢٦٤

قال له: صحيح، ولكن لماذا كُتب: "وتأتي إلى الكاهن الذي يكون في تلك الأيام، وتقول له: أَقَرَّ اليوم للرب إلهك" (تثنية ٢٦: ٣)؟ إذا كانوا قد دخلوا الأرض المقدسة بالفعل، فلماذا قال "إلهكم" وليس "إلهنا"؟ ويجب بأنهم يُظهرون ويُسَبِّحون فضل الله العظيم، لأنه منحهم كل هذا الفضل لدخول تلك الأرض المقدسة والإقامة فيها، وأتم عليهم كل هذا الخير. لذلك قالوا تلك الكلمات للكاهن، كما هو مكتوب: "أعلن اليوم للرب إلهكم"، لأنه يأتي من جانب الفضل.

.٢٦٥

"هكذا تقولون لبني يعقوب"، أي للمكان المناسب لرتبتهم؛ "وقلوا لبني إسرائيل"، أي للمكان المناسب لرتبتهم، لأن يعقوب وإسرائيل رتبتان. يعقوب هو مستوى الأطراف الستة، وإسرائيل هي درجة الكتب الثلاثة الأولى، وكلاهما يُشكل درجة واحدة، وهي زئير أنبين، ولكن إسرائيل تُسمى "كمال الكل". لذلك كُتب: "وقل لبني إسرائيل"، أي أن تكشف لهم الحكمة، وأن تُخبرهم بروح الحكمة بنعمة الله وحق ما فعله لهم، تبارك اسمه، لأن "الإخبار" يُشير إلى الحكمة، كما هو مكتوب: "وأعلن لكم عهده".

.٢٦٦

علمنا أن الحاخام يوسي قال: ذات مرة كنت في طريقي برفقة ابني الحاخام حيا. وبينما كنا نسير، صادفنا رجلاً يجمع أعشاباً طبية من الحقل. اقتربنا منه وسألته: أخبرنا، ما فائدة هذه الحزم من الأعشاب؟ لم يُجب ولم يرفع رأسه حتى. سألته ثانية فلم يُجب. فقلتُ لربي حيا، ابني: هذا الرجل إما أصم أو مجنون أو حكيم. فجلسنا بجانبه. وبعد ذلك جمع كل الأعشاب وربطها في حزم، وغطى كل حزمة بأوراق التين.

.٢٦٧

التفت إلينا وقال: أرى أنكم يهود، واليهود معروفون بذكائهم. لولا أنني أشفق عليكم الآن، لكنتم طُردتم من بين الناس كما يُطرد المجذومون، لأنني أشم رائحة عشبة دخلت أجسادكم. لكنتم منبوذين من الناس ثلاثة أيام. لكن الآن كلوا هذا الثوم البري وستشفون.

.٢٦٨

فأكلنا مما كان أمامنا، ثم غلبنا النعاس، وغرقنا في العرق مدة طويلة. فلما استيقظنا قال ذلك الرجل: الآن إلهكم معكم، فقد وجدتموني، وبواسطتي يتم شفاء أجسادكم.

.٢٦٩

وبينما كنا نسير قال لنا: على كل إنسان أن يخاطب أخاه على طريقته. أي المرأة على طريقته، والرجل على طريقته، والرجل بين الرجال على طريقته. ثم لفت انتباهي هذا الكلام، فقلتُ لربي حيا، ابني: هذا يوافق الآية: "هكذا تقولون لبيت يعقوب، وتخبرون بني إسرائيل".

.٢٧٠

فقال لنا الرجل: ربما لاحظتم أنني لم أرفع رأسي، ولم أتحدث إليكم. ذلك لأن أبي كان خبيرًا بالأعشاب أكثر من أي شخص آخر في زمانه، وقد تعلمتُ منه قوى وفوائد جميع الأعشاب الصحيحة، وأقضي السنة كلها بينها.

.٢٧١

والآن سأخبركم عن هذه العشبة التي رأيتموني أعطيها بأوراق التين. في ركن شمالي من بيتي، يوجد حجر رحي يخرج من ثقبه رجل برأسين. يحمل سيفًا حادًا في يديه، ويؤذينا كل يوم. جمعتُ هذه العشبة بسببه. الآن اتبعوني وسترون قوة هذه العشبة، وما كشفه الله تعالى في العالم، وأنه لا أحد يعرف طريقه.

.٢٧٢

فتبعناه. وفي طريقنا إلى بيته، رأيناه ينحني إلى حفرة في الأرض كان قد وضع فيها بعضًا من تلك العشبة، فخرجت منها أفعى ضخمة الرأس. فأخذ الرجل حبلًا وربط الأفعى كما لو كانت حملًا. فخفنا، لكن الرجل أمرنا أن نتبعه.

.٢٧٣

ولما وصلنا إلى بيته، رأينا ذلك المكان في الظلام خلف جدار. فأخذ شمعة وأشعل نارًا حول مكان حجر الرحي. ثم قال لنا: لا تخافوا مما ترون، والتزموا الصمت.

.٢٧٤

وبينما هو يفعل ذلك، فكّ قيود الأفعى وطحن بعضًا من العشبة ورشّها على رأسها. ثم نزلت الأفعى إلى فتحة حجر الرحي، وسمعنا صوتًا هزّ المكان كله. فأردنا أن نرحل، لكن الرجل أمسك بأيدينا قائلاً: لا تخافوا. اقتربوا مني.

.٢٧٥

في هذه الأثناء، عادت الأفعى للظهور، وكانت تنزف دمًا. فأخذ الرجل مرة أخرى بعضًا من تلك العشبة ورشها على رأس الأفعى. دخلت الأفعى من فتحة الرحي. وبعد قليل، رأينا رجلًا برأسين يخرج من الرحي، ولقّت أفعى حول عنقه. دخل وخرج من الرحي ثلاث مرات، وهو يقول: أيها الحرباء، أيها الحرباء، ويلٌ لأمة التي أحضرته إلى هذا المكان!

.٢٧٦

ثم اقتلعت الرحي من مكانها، وخرج الرجل والأفعى، فسقطا وماتا. فزعنا. ثم قال الرجل: هذه هي قوة العشبة التي جمعتها أمامكم. ولهذا السبب لم أتكلم معكم ولم أرفع رأسي عندما اقتربت مني.

.٢٧٧

قال لنا: لو عرف الناس حكمة كل ما غرسه الله القدوس، تبارك اسمه، في الأرض، وقوة كل ما في العالم، لأقروا بقدرة سيدهم في حكمته العظيمة. لكن الله القدوس، تبارك اسمه، أخفى هذه الحكمة عن الناس عمدًا لئلا ينحرفوا عن سبيله بالاعتماد على تلك الحكمة وحدها، فينسوه.

.٢٧٨

فلما جئتُ ورويتُ ذلك للهاخام شمعون، قال: حقًا كان ذلك رجلًا حكيماً، فلاحظ أنه لا يوجد عشب أو نبات ينبت على الأرض إلا وفيه حكمة عظيمة وقدرة سماوية جلية. تعال وانظر إلى هذا من خلال الزوفا، فكلما أراد الله القدوس، تبارك اسمه، أن يتطهر الناس، كان عليهم أن يفعلوا ذلك بالزوفى. ما السبب؟ لإيقاظ تلك القوة العليا المُعَيَّنة، فإذا أُوقِفَت، قضت على روح النجاسة، وتطهر الإنسان المدنس. وأقول لكم: تبارك الرحمن الذي أنقذكم.

٢٨١.

أجاب الحاخام إيلعازر: مكانه حيث يعقوب، أي العمود الأوسط. والسبب في ذلك هو أن النسر يجمع بين كل شيء، الرحمة والحكم - الرحمة لصغاره والحكم للآخرين. وهكذا قاد القدوس، تبارك اسمه، سر العمود الأوسط، بني إسرائيل بمحبة وعامل الآخرين بحزم، كما هو مكتوب: "وحملكم على أجنحة النسر"، و"كما يُحرك النسر عشه".

٢٨٢.

نستنتج أن النسر يرمز إلى الرحمة، لأنه مكتوب: "طريق النسر (حرفيًا: النسر) في الهواء (حرفيًا: السماء)"، أي "في السماء"، وهي زئير أنبين، صاحب الرحمة. لذلك، الأسد على اليمين والثور على اليسار، والنسر بينهما يجمع بينهما. «وجه الإنسان» يشملهم جميعًا، وهم جميعًا مُضمَّنون فيه، لأنه جانب من جوانب ملكوت الذي يتلقى منهم جميعًا، كما هو مكتوب: «وعلى صورة العرش صورة كهية إنسان فوقه» (المرجع نفسه، ٢٦).

١٧. «وكان في اليوم الثالث» يستمر موضوع الرحمة والدينونة في هذا المقطع. فالأعمال الصالحة ضرورية لاستحقاق الرحمة، ويتم استكشاف هذه الفكرة من خلال النظر إلى الآية: «لنا أخت صغيرة ليس لها ثديان، فماذا نفعل لأختنا يوم تُكفَّر عنها؟». يشير «اليوم الثالث» في آية العنوان إلى تيفيرت، أي الرحمة.

٢٨

"وكان في اليوم الثالث" (سفر الخروج ١٩: ١٦). استهلّ الحاخام أبا النقاش بالآية: "لنا أخت صغيرة ليس لها ثديان، فماذا نفعل لأختنا يوم تُكفَّر عنها؟" (نشيد الأناشيد ٨: ٨). "الأخت الصغيرة" هي جماعة بني إسرائيل، التي تُدعى "أخت القدوس تبارك اسمه". "ليس لها ثديان" كما تعلمنا، فعندما اقترب بنو إسرائيل من جبل سيناء، لم يكن لديهم أي فضائل أو أعمال صالحة تحميهم، كما هو مكتوب: "ليس لها ثديان" - فهما زينة المرأة، وزينة المرأة منهما وحدهما. "ماذا نفعل لأختنا؟" أي ماذا سيفعل بهم عندما يتجلى القدوس تبارك اسمه على جبل سيناء ليعلن كلمات التوراة، لأن أرواحهم ستفارقهم.

٢٨٤.

قال الحاخام يوسي: عندما اقترب بنو إسرائيل من جبل سيناء، امتنعوا خلال تلك الليلة وصباح اليوم التالي عن الجماع الزوجي مع زوجاتهم لثلاثة أيام. فجاءت الملائكة المقدسة واستقبلتهم بروح الأخوة، فهم ملائكة السماء وبني إسرائيل ملائكة الأرض؛ يقدسون اسم الله الأعلى في السماء، بينما يقدس بنو إسرائيل اسم الله الأعلى في الأرض.

٢٨٥.

وتُوج بنو إسرائيل بسبعين تاجًا في تلك الليلة. ثم قالت الملائكة السماوية: «لدينا أخت صغيرة ليس لها ثديان»، إذ ليس لها فضائل ولا أعمال صالحة، فماذا نفعل لأختنا؟ أي كيف نكرمها في اليوم الذي يتجلى فيه القدوس، تبارك اسمه، على جبل سيناء ليعطيهم التوراة؟

٢٨٦.

كُتِبَ: «كونوا مستعدين في اليوم الثالث، لا تقتربوا من امرأة» (سفر الخروج ١٩: ١٥)، و«وكان في اليوم الثالث». قال الحاخام شمعون إنه عندما رغب القدوس، تبارك اسمه، في الظهور على جبل سيناء، جمع جميع حاشيته وقال لهم: «إن بني إسرائيل كالأطفال الذين لا يعرفون وصاياي، وأريد أن أظهر أمامهم برحمة، فيقبلون شريعتي». لذلك كُتِبَ: «وكان في اليوم الثالث». في الواقع، حدث الظهور في اليوم الثالث، لأنه يوم تيفيرت، أي يوم الرحمة. وكيف نعرف كل هذا؟ كُتِبَ: «وسجد للسماوات ونزل» (سفر صموئيل الثاني ٢٢: ١٠)، و«السماوات» هي تيفيرت، أي الرحمة، كما سبق شرحه.

٢٨٧.

عندما تجلى القدوس، تبارك اسمه، لبني إسرائيل، بسط عليهم الرحمة أولاً، ثم أنزل عليهم التوراة من جانب الغفورة في اليوم الثالث. وهكذا، شملت رحمته وحكمه، بما يليق بهم. ولذلك سُموا "إسرائيل". لأن اسم "يساريل" يشكل الرحمة والحكم.

٢٨٨.

«عندما جاء الصباح». كُتِبَ: «في صباح بلا غيوم» (صموئيل الثاني ٢٣: ٤)، لأنه لو كان الصباح غائماً، لكان الظلام حالاً ولما ظهرت الرحمة. ومتى تظهر الرحمة؟ في الصباح، كما كُتِبَ: «وكان الصباح نوراً» (سفر التكوين ٤٤: ٣). وهكذا، ما إن ينبلع النهار، حتى تكون الرحمة حاضرة في العالم وتُرفع الأحكام، ولكن عندما لا يدخل نور الصباح، لا تُرفع الأحكام، كما كُتِبَ: «حينما ترنمت كواكب الصبح معاً، وهتف جميع بني الله فرحاً» (أيوب ٣٧: ٧)، ما إن تخبو النجوم وتشرق الشمس في ذلك الوقت، كما كُتِبَ: «صباح بلا غيوم». وتستيقظ الرحمة في العالم السفلي في ذلك الوقت، كما كُتِبَ: «عندما جاء الصباح»، إذ اختفت النجوم وظهر الصباح.

٢٨٩.

قال الحاخام يوسي: "عندما طلع الصباح"، بدأ القدوس، تبارك اسمه، في الظهور على جبل سيناء. وقد تعلمنا أن عبارة "عندما طلع الصباح" تعني لحظة إحياء فضل إبراهيم، الذي كُتِبَ عنه: "وبكر إبراهيم في الصباح" (سفر التكوين ١٩: ٢٦).

١٨. "وحدثت رعود وبروق". يقدم الحاخامات آراءً مختلفة حول "الأصوات". يقول أحدهم إنها تعني صوتين - الماء والرياح - أصبحا صوتاً واحداً؛ ويقول آخر إنها صوت واحد لا ينقطع؛ ويقول ثالث إنها تأتي من ثلاثة أصوات - الرياح والماء والنار. ينتقل النقاش إلى البرق، ثم إلى "الشريعة النارية" التي هي التوراة. ونتعلم أن صوت الشوفار خرج ليشق السحابة الداكنة الكثيفة.

٢٩٠.

"وحدثت رعود (بالعبرية: كولوت) وبروق" (سفر الخروج ١٩: ١٦). قال الحاخام أبا إن كلمة "كولوت" تُكتب بدون حرف الواو، وهو ما يدل على صيغة الجمع، مما يعني أن هناك رعدين (حرفياً "صوتين")

أصبحت صوتًا واحدًا، أحدهما ينبثق من الآخر - ريح من ماء وماء من ريح، اثنان هما واحد، وواحد هو اثنان. لذلك تُكتب كلمة "كولوت" بدون حرف الواو.

٢٩١.

قال الحاخام يوسي: "كولوت" تعني واحدًا؛ هذا الصوت عظيم وقوي لا ينقطع أبدًا، كما هو مكتوب: "صوت عظيم لم يُسمع بعد" (سفر التثنية ٥: ١٩). هذا لأن جميع الأصوات الأخرى تنقطع. وكما تعلمنا، ينقطع الصوت أربع مرات في السنة، ثم تُقام الأحكام في العالم. لكن هذا الصوت، الذي يشمل الأصوات الأخرى، لا ينقطع أبدًا ولا يضعف وجوده وقوته. لقد تعلمنا أن هذا الصوت هو صوت الأصوات، الصوت الذي يحتوي على جميع الأصوات الأخرى.

٢٩٢.

قال الحاخام يهودا: ليس هناك صوت إلا الصوت المنبعث من الريح والماء والنار، وهي الأعمدة الثلاثة. وكل هذا يقوم به الصوت، وهو العمود المركزي. وبه تتحد الأعمدة وتصبح واحدة. لذلك، تُكتب كلمة "كولوت" بدون حرف الواو، دلالةً على صيغة الجمع. "...والبرق...": استشهد الحاخام يوسي بهذه الآية وشرحها قائلاً: "يُخْدِمُ الْبَرْقُ لِلْمَطَرِ" (مزمور ١٣٥: ٧)، أي أن "البرق" هو مزيج من النار والماء، كما في البرق في المطر - لأن لهيب البرق في المطر يدل على أنه اتحاد الرحمة مع الحب النادر.

٢٩٣.

قال الحاخام يهودا: لقد علمنا أن التوراة أُنزلت من جهة الغفورة. قال الحاخام يوسي: في هذه الحالة، يجب أن تكون التوراة من الجهة اليسرى. قال: لقد عادت إلى اليمين، كما هو مكتوب: «من يمينه خرجت لهم شريعة نار» (تثنية ٣٣: ٢)، و: «يمينك يا رب عظيمة في القدرة» (خروج ١٥: ٦). لذلك نرى أن اليسار مُضمن في اليمين، لأنه مكتوب: «من يمينه شريعة نار لهم»؛ واليمين مُضمن في اليسار لأنه مكتوب: «يمينك يا رب عظيمة في القدرة». وهكذا، فإن الغفورة، وهي اليسار، مُضمنة في اليمين.

٢٩٤.

«وسحابة ثقيلة على الجبل» (سفر الخروج ١٩: ١٦)، أي سحابة عظيمة جدًا عالقة في مكانها بسبب ثقلها، لا تتحرك من مكان إلى آخر كما تفعل السحب الأخرى. «وصوت بوق عالٍ جدًا» (المصدر نفسه)؛ كان ذلك الصوت قويًا جدًا، لأنه انبعث من وسط السحابة الثقيلة ليُبدها، كما هو مكتوب: «حين سمعتم الصوت من وسط الظلام» (سفر التثنية ٥: ٢٠).

٢٩٥.

قال الحاخام يهودا: كان هناك ثلاثة أنواع من الظلام، لأنه مكتوب: «ظلام، وسحاب، وظلام دامس» (سفر التثنية ٤: ١١). وذلك الصوت، أي صوت البوق، انبثق من أعماق الظلام. قال الحاخام يوسي إنَّ أعمقها جميعًا كان الصوت الذي كُتب عنه: "صوت عظيم لم يُسمع بعد".

١٩. "ورأى جميع الشعب الأصوات". هنا تُقارن تجربة موسى حين تحدث وجهًا لوجه مع الله على جبل سيناء برؤى حزقيال. يُشار إلى أن حزقيال رأى الشخيانه ويد الله، لكن موسى كان أعظم لأنه رأى

رأس وجسد زئير أنبين. جميع الناس الذين كانوا على الجبل "رأوا الصوت" حرفيًا، إذ نُحت من الظلام والسحاب والضباب، ورأوا مجازيًا ما لن يراه أحد في الأجيال اللاحقة حتى زمن المسيح، ألا وهو النور السماوي الذي كشف لهم جميع المعارف الخفية والمحجبة.

٢٩٦.

قال الحاخام أبا: كُتب: "وَأَصَارَ جَمِيعُ الشَّعْبِ الرُّعَاةَ" (سفر الخروج ٢٠: ١٥). وسأل: لماذا كُتب "أَصَارَ" بدلًا من "أَصْلَقَ"؟ وأجاب: لقد علمنا سابقًا أن تلك الأصوات نُقِشت على الظلام والسحاب والضباب، مرئية كما يُرى الجسد. ورأوا ما رأوه، وسمعوا ما سمعوه من داخل الظلام والسحاب والضباب. ولأنهم رأوا ذلك المشهد، استناروا بنور سماوي، وعرفوا أمورًا تفوق فهم جميع الأجيال اللاحقة.

٢٩٧.

لقد رأوا جميعًا وجهًا لوجه، كما هو مكتوب: "كَلِمَتُكَ الرَّبِّ مَجْدًا مَجْدًا" (سفر التثنية ٥: ٤). فماذا رأوا؟ يشرح الحاخام يوسي: من خلال نور تلك الأصوات، إذ لم يكن هناك صوتٌ إلا وأضاء، استطاعوا رؤية كل الأشياء الخفية والمحجبة التي لن تُكشف للأجيال اللاحقة حتى أيام الملك المسيح. لذلك كُتب: "ورأى جميع الشعب الأصوات"، لأنهم رأوها بالفعل.

٢٩٨.

قال الحاخام إيلعازر: "ورأى جميع الشعب" تعني، كما ذكرنا، أنهم رأوا كل تلك الأشياء العجيبة التي لن يراها أي جيل لاحق، وذلك بفضل نور تلك الأصوات. "... الأصوات..." لها نفس المعنى الوارد في الآية: "رأيت الرب" (إشعيا ٦: ١). كُتب: "الرب" مسبوقًا بحرف العطف "إت"، مما يعني أنه رأى الشخيانه التي تُسمى "إت". في هذه الآية أيضًا كُتب: "ورأى جميع الشعب الأصوات"، مع أداة التعريف "إت" (بمعنى "الـ")، للدلالة على أنهم رأوا الشكينة.

٢٩٩.

وبالمثل، يمكننا تفسير الآية: "السما والارض" (سفر التكوين ١: ١)، لأن جميع أدوات التعريف "إت" (بمعنى "الـ") المذكورة في التوراة تُمكننا من إدراك الحكمة - كما في الآية: "أكرم أباك وأمك" (سفر الخروج ٢٠: ١٢) والآية: "أكرم الرب من مالك" (أمثال ٣: ٨). تُفسّر هذه الآيات على أنها تتضمن شيئًا إضافيًا. هنا أيضًا، تشمل "الأصوات" ذلك الصوت الآخر في الأسفل، وهو الملكوت، الذي يجمع في ذاته الأصوات الأخرى وما ينبثق منها. فيها، في ملكوت، رأى الشعب وشاهد، من خلال حكمة سامية، جميع الكنوز السماوية وجميع الأسرار الخفية التي لم تُكشف للأجيال اللاحقة أو لأي أجيال بعيدة، ولن تُكشف حتى أيام الملك المسيح. كما هو مكتوب: "لأنهم سيرون الرب عينًا لعين وهو عائد إلى صهيون" (إشعيا ٥٢: ٨). يسأل: لماذا يُطلق على "البرق" أولاً "برق" (عبرية: براكيم) (سفر الخروج ١٩: ١٦) ثم "برق" (عبرية: براكيم) (سفر الخروج ١٩: ١٦) ولايديد؟ ويجيب بأن لكليهما معنى واحد، فعندما تكتمل البركات وتصبح جاهزة للظهور، تُسمى لايديد.

٣٠٠.

«...صوت الشوفار...» (سفر الخروج ٢٠: ١٥). يقول الحاخام يتسحاق: كُتب: «تكلم الله مرة واحدة، سمعت هذا مرتين» (مزامير ٦٢: ١٢). وهذا يُشبه: «أنا الرب إلهكم»، و«لا تصنعوا لأنفسكم» (سفر الخروج ٢٠: ٢). «أنا» تُشير إلى سرّ البناء، و«لا تصنعوا لأنفسكم» تُشير إلى سرّ النفخ، وكلاهما نُطق به في آن واحد. في هذه الآلية أيضًا، الصوت هو النفخ والشوفار هو البناء، وكلاهما نُطق به في الوقت نفسه.

٣٠١.

قال الحاخام يهودا: كان ينبغي أن يُقال «صوت الشوفار»؛ لماذا وردت عبارة "من الشوفار"؟ ويجيب: كان يُطلق على هذا الصوت اسم "شوفار"، كما في الآلية: "ثم تنفخون في الشوفار في اليوم العاشر من الشهر السابع، يوم الغفران" (سفر اللاويين ٢٥: ٩). في ذلك اليوم، يوم الغفران، يُطلق عليه اسم "شوفار"، أي عندما يصدر الصوت من البينة، يُطلق عليه اسم "شوفار".

٣٠٢.

قال الحاخام يوسي: كما يُصدر الشوفار المادي صوتًا يشمل النار والهواء والماء، فإن كل شيء مُتضمن هنا أيضًا، لأن الصوت الصادر من الشوفار يشمل النار والريح والماء - وهي: حِسِد، جفورا، وتيفيرت، سرّ الأعمدة الثلاثة. ومن هذا الصوت تنبثق أصوات أخرى.

٣٠٣.

قال الحاخام إلعازر: إن "صوت الشوفار" يعني الصوت الصادر من الشوفار، أي أن هناك شوفارًا واحدًا ويصدر منه صوت منفرد، لأن الصوت هو سرّ زئير أنبين، والشوفار هو سرّ بيناه. يقف الشوفار بمفرده منفصلاً عن الصوت الذي يصدر منه، لذلك كُتب: "صوت الشوفار"، وليس "الصوت في الشوفار".

٣٠٤.

قال الحاخام يهودا: في عبارة "صوت الشوفار"، تُكتب كلمة "شوفار" بدون حرف الواو، لأن لها نفس المعنى كما في الآلية: "سرّ (عبرية: shafar) داريافيش" (دانيال ٦: ١)، وفي الآلية: "أيها الملك، لتكن مشورتى مقبولة (عبرية: yishpar) لديك" (دانيال ٤: ٢٤)، وفي الآلية: "رأيت من الجيد (عبرية: shefar) أن أخبرك بالآيات والعجائب" (دانيال ٣: ٣٢) - أي أن هذه تعابير تدل على المجد والجمال، وهو ما يشير إلى زئير أنبين، سر تيفيرت.

٣٠٥.

قال الحاخام شمعون إن عبارة "صوت الشوفار" تعني أن المكان الذي يصدر منه الصوت يُسمى "شوفار"، لأن الصوت هو "زئير أنبين" والشوفار هو "بيناه"، و"زئير أنبين" يصدر من "بيناه"، كما هو معلوم. وتابع الحاخام شمعون قائلًا: انظروا: "صوت الشوفار" يشير إلى مكان الصوت، لأنه مكتوب: "بكل كلمة تخرج من فم الرب يحيا الإنسان" (تثنية ٧: ٣). ما الذي يخرج "من فم الرب"؟ "...صوت الشوفار... وهو أعظم من أي صوت آخر أدنى، وأقوى منها جميعًا، كما هو مكتوب: "صوت شوفار عالٍ جدًا" (خروج ١٩: ١٦). أما الأصوات الأخرى فلم يُقال عنها "عالية جدًا" (حرفيًا: "قوية جدًا"). كل شيء يعتمد على صوت الشوفار، وهو يُسمى "صوتًا عظيمًا"، كما هو مكتوب: "صوت عظيم لم يُسمع

بعد" (سفر التثنية ٥: ١٩)، ويُسمى أيضًا "صوتًا خفيًا هادئًا" (سفر الملوك الأول ١٩: ١٢)، وهو نور الأنوار، نقيٌّ ولطيف، يُظهر ويُنير كل شيء.

٣٠٦.

مكتوب: "هادئ". ما معنى "هادئ"؟ قال الحاخام شمعون إنه يجب على المرء أن يصمت بخشوع وأن يُغلق فمه، كما هو مكتوب: "قلتُ: سأحفظ طريقي لئلا أخطئ بلساني، سأقيد فمي" (سفر المزامير ٣٩: ٢). كلمة "هادئ" تعني الصمت الذي لا يُسمع فيه أي صوت في الخارج. "فلما رآه الشعب، ارتجفوا ووقفوا بعيدًا"، لأن ما رأوه أربعهم. كلمة "اهتزت" (وتعني أيضًا "تحركت") (سفر الخروج ٢٠: ١٥) لها نفس المعنى الوارد في: "فتحركت قوائم الباب من صوته" (إشعياء ٦: ٤).

٣٠٧.

لقد تعلمنا أن حزقيال رأى عظمة طرق القدوس، تبارك اسمه، كما هو مكتوب: "فنظرت وإذا ريح عاصفة هابت..." (حزقيال ١: ٤). ما الغاية من هذه الرياح العاصفة؟ أوضح الحاخام يوسي: لتحطيم الممالك الأربع. وقال الحاخام يهودا: لقد تعلمنا أنها ريح عظيمة ثارت بفعل الأعمال العظيمة في السماء. وقد "خرجت من الشمال". لم يُكتب "من الشمال" بل "الشمال"، مع أداة التعريف، مما يدل على تلك الرياح المحددة التي كانت مخفية ومُحتفظ بها في السماء.

٣٠٨.

"...سحابة عظيمة ونار مشتعلة..." (المرجع نفسه). "...مشتعلة..." تعني أنها كانت متمسكة بها، وفي الوقت نفسه غير متمسكة بها، متمسكة بجوانبها لإثارة القضاء. وقد علمنا أن القضاء الشديد يمتص ثلاث مرات في اليوم من النقوش العلوية التي تأتي من جانب جوفورا. لذلك يقول: "نار مشتعلة"، حتى يتم إثارتها في العالم.

٣٠٩.

ما الذي يخفف من لهيب "البيناه" هذا؟ "كان حوله بريق" (المصدر نفسه)، لأن ذلك البهاء، الذي هو الحكمة، يحيط به ويحيط به ويخففه، حتى لا يكون الحكم صعبًا جدًا على الناس.

٣١٠.

"...ومن وسطه، كما لو كان لون الإلكتروم" تعني من داخله. ما هو "الإلكتروم" (بالعبرية: حشمال)؟ قال الحاخام يهودا: إنها تكلم الحيوانات النارية (بالعبرية: לוֹרֶרֶב - memalelot)، وهي من منظور الذكر والأنثى، عندما يكونان وجهًا لوجه، والتي تُسمى حينها "صوتًا" و"كلامًا". ومن هنا جاء قولهم.

٣١١.

قال الحاخام يوسي: لقد تعلمنا أن كلمة حشمال تعني قلب (بالعبرية: לֵב - لامد-بيت) النار، أي سر مسارات لامد-بيت (= ٣٢) من الحكمة - وهي الكائنات الحية للعلم، وهو سر "النار المشتعلة"، كما هو مكتوب: "من وسطها، كما لو كان لون الإلكتروم". وقد كُتبت بهذه الطريقة بدلاً من "الإلكتروم" فقط، لأن عبارة "كما لو" (حرفيًا: "مثل العين") تشير إلى نور الحكمة الذي يُسمى "عينًا". وعبارة "...من

وسط النار..." تعني من الجزء الداخلي للنار. وعبرة "كما لو كان لون الإلكتروم" تعني أن الإلكتروم يكمن وراء الدرجات الأربع، لأنه مكتوب: "ريح عاصفة"، "سحابة عظيمة"، "نار مشتعلة"، و"كان حولها بريق". وعبرة "...من وسط النار..." تشير إلى "النار المشتعلة"، وهي بيناه، ولا تعني من وسط البريق.

٣١٢.

قال الحاخام يوسي، ابن الحاخام يهودا، إن بني إسرائيل على جبل سيناء رأوا ما لم يره النبي حزقيال قط، وكانوا جميعًا متحدين بالحكمة الإلهية الثمينة. رأى بنو إسرائيل خمس درجات من الأصوات على الجبل سيناء، التي أنزلت عليها التوراة. كانت الدرجة الخامسة هي "صوت الشوفار". لم يَرِ حزقيال سوى خمس درجات أدنى خارج تلك الأصوات الخمسة، وهي: "ريح عاصفة"، و"سحابة عظيمة"، و"نار مشتعلة"، و"كان حولها بريق"، و"كأنها بلون الإلكتروم".

٣١٣.

قال الحاخام إيلعازر: كُتب عن إسرائيل: "كلمك الرب وجهاً لوجه" (تثنية ٥: ٤)، وكُتب عن حزقيال: "كأنها"، و"شبه" - كمن ينظر من وراء جدران كثيرة، كرجل ينظر من وراء جدار. قال الحاخام يهودا إن ما رآه إسرائيل على جبل سيناء لم يره أي نبي قط، وبالأخص ما رآه موسى لم يره أي نبي آخر. طوبى لمن كُتب عنه: "وكان هناك مع الرب" (خروج ٣٤: ٢٨)، فهذا سرّ النور. المرأة، بدلاً من مرآة أخرى لا تُضيء، كما هو مكتوب: "بوضوح لا بكلام غامض" (بميدبار ١٢: ٨) - ليست كالمرآة الأخرى التي لا تُنير ولا تتكلم بالألغاز.

٣١٤.

قال الحاخام يوسي: تعالوا وانظروا. عندما جاء في الكتاب المقدس: «فجاءت كلمة الرب» (حزقيال ١: ٣)، دلّ ذلك على أن النبوءة كانت خاصة بذلك الزمان وحده. ولذلك كُتبت هناك «هايوه هاياه». قال الحاخام يهودا إن هذا كان للدعم، لكي يعلم بنو إسرائيل أن القدوس، تبارك اسمه، لم يتخلّ عنهم، وليُثبت لهم أنه معهم أينما تشتتوا في المنفى.

٣١٥.

لاحظ الحاخام إيلعازر أن عبارة «هايوه هاياه» (حرفيًا: «كان موجودًا») تعني أنه رأى ولم يَرِ، وفهم ولم يفهم، كما هو مكتوب: «رأيت شيئًا يكون الإلكتروم» (حزقيال ١: ٢٧). لم يُكتب: «رأيتُ إلكتروم»، بل كُتب عن إسرائيل: «ورأى جميع الشعب الأصوات»، أي أن كل واحد منهم رأى ما هو جديرٌ برؤيته.

٣١٦.

وقد علمنا أنهم وقفوا في صفوف وجماعات وفرق، ورأى كل واحد منهم ما يناسبه. قال الحاخام شمعون إن رؤساء الأسباط وقفوا منفردين، وجميع النساء منفردات. ووقفت خمس رتب على اليمين وخمس رتب على اليسار، كما هو مكتوب: «أنتم جميعًا واقفون اليوم أمام الرب إلهكم، رؤساء أسباطكم، وشيوخكم، وضباطكم، مع جميع رجال إسرائيل» (سفر التثنية ٢٩: ٩). هذه هي الرتب الخمس على اليمين. وما هي الرتب الخمس على اليسار؟ مكتوب: «أطفالكم، ونسائكم، والغريب الذي في معسكركم، من خطابكم إلى ساقيتكم» (المصدر نفسه، ١٠). هذه هي الرتب الخمس على اليسار.

٣١٧.

أسست جميع هذه الرتب على مثال ما سبق. في مقابلها، ورث بنو إسرائيل ميراثًا أبدًا، هو الوصايا العشر، التي عُلمت منها جميع الفرائض والفضائل، وكل ميراث نصيبهم، وهو نصيب إسرائيل الصالح.

٣١٨.

علمنا أنه عندما تجلى القدوس، تبارك اسمه، على جبل سيناء، نظر جميع بني إسرائيل كما ينظر المرء إلى نور ينساب من خلال زجاج مصباح زيتي. وبواسطة ذلك النور، رأى كل واحد منهم أكثر مما رأى النبي حزقيال.

٣١٩.

كيف ذلك؟ لأن جميع الأصوات السماوية كُشفت دفعة واحدة، كما هو مكتوب: «ورأى جميع الشعب الأصوات». لكن السكينة وحدها تجلّت لحزقيال من خلال مركباتها، ولم يرَ منها إلا لمحات خاطفة كما لو كانت من خلال جدران كثيرة.

٣٢٠.

قال الحاخام يهودا: طوبى لنصيب موسى. كُتب عنه: "ونزل الرب على جبل سيناء... ودعا الرب موسى" (سفر الخروج ١٩: ٢٠). وطوبى للجيل الذي كُتب عنه: "ينزل الرب أمام أعين جميع الشعب على جبل سيناء".

٣٢١.

هلمّوا وانظروا: كل ما أُعلن جاء من الجانب الأيمن، كما هو مكتوب: «من يمينه خرجت شريعة نار لهم» (تثنية ٣٣: ٢). ويسأل: ما الفرق بين هذا وما رآه حزقيال؟ فأجاب الحاخام يوسي أنه هنا، على جبل سيناء، كُشف رأس الملك وجسده، كما هو مكتوب: «ثم سجد السماوات ونزل» (صموئيل الثاني ٢٢: ١٠)، لأنه قبل ذلك كُتب: «صعد دخان من أنفه ونار من فمه» (المصدر نفسه، ٩)، أي أنه لم يكن هناك إلا رأس ذكرت أنوفه وفمه، وحيثما يوجد رأس، يوجد جسد أيضًا. أما عن حزقيال، فقد كُتب: "وكانت يد الرب عليه" (حزقيال ١: ٣). لم يُكشف إلا عن اليد، لا الجسد، وقد تعلمنا أن لليد جانبيين: اليد العلوية، وهي يد زئير أنبين، واليد السفلية، وهي ملكوت وتُسمى "يدًا". وقد كُشفت اليد السفلية لحزقيال.

٣٢٢.

انظروا: في الآية: "انفتحت السماوات فرأيت رؤى الله" (حزقيال ١: ١)، كُتبت كلمة "رؤى" (بالعبرية: ماروت) بدون حرف الواو، دلالة على مرآة واحدة، وهي الشخيانه. سأل الحاخام يسا: أليست الشخيانه شاملة؟ أجاب الحاخام يوسي: لا يُشَبَّه رأس الملك بقدميه، التي هي الشخيانه التي تُكسوه من الصدر إلى أسفل، وتُسمى "قدميه" - مع أن كل شيء جزء من جسد الملك.

٣٢٣.

انظروا: قيل عن إشعياء: "ورأيت

الرب" (إشعياء ٦: ١)، وهي الشخيانه، وتُسمى "إت" (حرفيًا "ال"). وكُتِبَ عن حزقيال: "ورأيت رؤى الله". هنا "إت" هي الشخيانه، وهناك "رؤى" هي الشخيانه، لأن ما رآه أحدهما، رآه الآخر أيضًا، أي الشخيانه فقط. طوبى لنصيب موسى. لم يكن هناك نبيٌّ مثله في الكمال، لأنه رأى المرأة المنيرة، وهي زئير أنبين.

٣٢٤.

"...ورأيت الرب". تشير كلمة "ورأيت" تحديدًا إلى الشخيانه. "ورأيت رؤى الله"، و"الرؤيا" هنا هي الشخيانه. كان كلٌّ من إشعياء وحزقيال في نفس المقام. ويسأل: لماذا لم يُقدّم إشعياء وصفًا مُفصّلًا كما فعل حزقيال؟ يُجيب الحاخام يوسي: لقد تحدّث أحدهما بشكل عام، وهو إشعياء، والآخر بتفصيل، وهو حزقيال. لماذا قدّم حزقيال وصفًا مُفصّلًا؟ يُجيب: لقد تحدّث حزقيال بتفصيلٍ مراعاةً لإسرائيل، لكي يعلموا أن القدوس، تبارك اسمه، يُحبّهم وأن الشخيانه مع مركباتها قد نزلت إلى المنفى لتسكن معهم.

٣٢٥.

سأل الحاخام حيا: لماذا تجلّت الشخيانه في "أرض الكسديم"، مع أنه مكتوب: "ها هي أرض الكسديم، لم يكن هذا الشعب فيها" (إشعياء ٢٣: ١٣). إذا كان ذلك من أجل إسرائيل، ألا يمكن أن تكون حاضرة بينهم دون أن تتجلّى؟ فأجاب: لقد علمنا أنه لو لم تتجلّى، لما عرفوا أنها معهم.

٣٢٦.

لقد تجلّت، كما هو مكتوب، "عند نهر كفار" (حزقيال ١: ١)، أي عند الماء، في مكان لا مكان فيه للنجاسة. كان ذلك النهر أحد الأنهار الأربعة التي خرجت من جنة عدن، كما هو مكتوب: "عند نهر كفار". ما معنى "كفار" (حرفيًا "بالفعل")؟ أنها كانت موجودة بالفعل من مكان حلت فيه الشخيانه، كما هو مكتوب: "وكانت يد الرب هناك" (المصدر نفسه)، أي هناك وليس في أي مكان آخر.

٣٢٧.

قال الحاخام حيا: مكتوب: "وخرجت من وسطها صورة أربعة كائنات حية. وكان هذا مظهرها؛ كانت لها صورة إنسان" (حزقيال ١: ٥). وقد تعلمنا، وفقًا للتعاليم الباطنية، أن هناك أربعة كائنات حية في الحجرة المقدسة، وهي بيناه. وهي أقدم الكائنات السماوية المشتقة من عتيقة كاديشا (القديم المقدس)، والتي تشمل الاسم السماوي، يود هي واف هي، لأن يود هو الأسد، وهي هو الثور، واف هو النسر، وهي الأخيرة هي الإنسان. وهي سرّ الأعمدة الثلاثة وملكوت التي تستقبلها. لم يرَ حزقيال إلا شبه المركبات العلوية، لأنه رآها من منطقة لم تكن شديدة الإضاءة، أي من عالم يتزيرا. وكما سبق أن علمنا، فكما هو الحال في الأعلى في بينا، كذلك هو الحال في الأسفل في الذكر والأنثى، وهكذا في جميع العوالم: برياه، ويتزيرا، وأسياه. وكلها مرتبطة ببعضها، وكل ما في العالم العلوي موجود أيضًا في العالم السفلي، وقد رآها في عالم يتزيرا.

٣٢٨.

وقد تظن أنه رآها أعلى من عالم يتزيرا. لكننا علمنا أن موسى رأى الرؤيا من مرآة لامعة، وهي مرآة زئير أنبين، بينما استقى أنبياء آخرون رؤاهم من مرآة باهتة، كما هو مكتوب: «ورأيت رؤى (بالعبرية: مرؤوت) من الله». كُتبت كلمة «مرؤوت» بدون حرف الواو، الذي يدل على ملكوت، و«إن كان فيكم نبي، فأنا الرب أعرفه بنفسه في رؤيا... عبدي موسى ليس كذلك... معه أكلّم فمّا لفم» (سفر العدد ١٢: ٦-٧).

٣٢٩.

قال الحاخام يوسي: تعالوا وانظروا. جميع الأنبياء يُشبهون موسى، كما تُشبه الأنثى الذكر، كما هو مكتوب: «أتكلم معه فمّا لفم، جليّا» (بالعبرية: u'mar'eh، حرفيًا: «ومرآة»)، وهي بالتأكيد المرآة اللامعة (بالعبرية: mar'ah)، كما هو مكتوب: «أتكلم معه فمّا لفم». أما عن جميع الأنبياء الآخرين، فقد قيل: «إن كان فيكم نبي، فأنا الرب أعرفه بنفسه في رؤيا» (بالعبرية: bemar'ah)، أي أنهم استقوا رؤياهم من مرآة باهتة. وقد كُتبت «bemar'ah» (حرفيًا: «رؤيا») وليس «mar'ot»، بدون حرف الواو. ولا سيما حزقيال، إذ لم يُكتب عنه "ماريه" بل "ماروت"، بدون حرف الواو، لأنه رأى الرؤيا من عالم يتزيرا. وينطبق هذا الأمر بالدرجة الأولى على موسى، الذي كُتب عنه: "وليس بألغاز مبهمة"، بل أراه كل شيء بوضوح. حقًا، طوبى للجيل الذي عاش فيه هذا النبي.

٣٣٠.

قال الحاخام يوسي، باسم الحاخام يهودا، إن بني إسرائيل رأوا مجد ملكهم الجليل وجهًا لوجه، ولم يكن بينهم أعمى ولا أعرج ولا أصم ولا بلا يدين. لا أعمى، كما كُتب: "فأبصر جميع الشعب"؛ ولا أعرج، كما كُتب: "فوقفوا عند سفح الجبل" (سفر الخروج ١٩: ١٧). لم يكن هناك أعرج ولا بلا يدين، كما هو مكتوب: «فقالوا: كل ما قاله الرب نفعل ونطيع» (سفر الخروج ٢٤: ٧)؛ وعن الأيام الآتية يقول: «حينئذٍ يقفز الأعرج كالأيل، ويرنم لسان الأبكم» (إشعيا ٣٥: ٦).

٢٠. «وتكلم الله» يُخبرنا هنا عن نصائح الله لشعبه المختار حتى يستحقوا العالم الآتي ويكونوا جديرين بالسماء، زئير أنبين، والأرض، ملكوت. يشرح الحاخام شمعون أن ميراث يعقوب الممنوح من خلال بركة إسحاق يعني أن يعقوب وجميع ذريته سيُبعثون بندق السماء، أي يُقامون من الموت في الزمان الآتي. عندما تكلم الله، ارتفعت كل كلمة ونزلت، وزويت بندق السماء، وأحاطت بإسرائيل وأعادت أرواحهم. ثم نُقشت على ألواح من حجر، وكانت كل كلمة ككنز مليء بالأسرار والشرائع الثمينة. من ينشغل بدراسة التوراة، وأسرارها وشرائعها، ينجو من نار جهنم، وهذا بفضل إبراهيم الذي شفّع لبني إسرائيل. وأخيرًا، يُخبرنا الكتاب أن الدخان الذي خرج من سيناء كان الشخيانه التي تجلّت هناك للناس.

٣٣١.

«وتكلم الله بكل هذه الكلمات قائلاً» (سفر الخروج ٢٠: ١). استهلّ الحاخام يهودا النقاش بهذه الآية، وقال: «من يستطيع أن ينطق بأعمال الرب العظيمة؟ من يستطيع أن يعلن كل تسبيحه؟» (مزمو ١٠٦: ٢). كم من الطرق تُنذر التوراة الإنسان ألا يُخطئ أمام سيده؟ وكم من الطرق تُنصحه ألا يحيد عن الطريق، لا يمينًا ولا شمالًا؟ وكم من الأشكال تُبين له كيف يعود إلى سيده ليغفر له؟

٣٣٢.

لقد تعلمنا أن التوراة قد أعطت الإنسان ٦١٣ نصيحة ليكون كاملاً مع سيده، لأن سيده لا يريد إلا خيره، في الدنيا والآخرة، ولا سيما الآخرة، إذ إن كل خير يُنعم به الله، تبارك اسمه، على الإنسان في هذه الدنيا يُقتطع من الخير الذي يستحقه في الآخرة. لماذا؟ لأن العالم الآخر ملكٌ للقدوس، تبارك اسمه.

٣٣٣.

لقد تعلمنا أن المقارنة بين هذا العالم والعالم الآخر هي كغرفة انتظار مقارنةً بالقاعة نفسها. جزاء الصالحين هو جزاء الله وحده، كما كُتب عن سبط لاوي: «لذلك لا يكون لهم ميراث بين إخوتهم». لماذا؟ لأن «الرب ميراثهم» (تثنية ١٨: ٢). طوبى لمن يستحق أن ينال هذا الميراث السماوي، لأنه يستحقه في هذا العالم وفي بيت هذا العالم، وكذلك في العالم الآخر وفي البيت السماوي المقدس، كما كُتب: «وأعطيهم في بيتي وداخل أسواري تذكّاراً» (إشعيا ٥٦: ٥). طوبى لنصيب الصالحين الذين استحقوا السكن مع الملك في بيته.

٣٣٤.

قال الحاخام شمعون: طوبى للصالحين المستحقين لهذا، كما هو مكتوب: «فتتلدزون في الرب» (إشعيا ٥٨: ١٤). لم يُكتب «في الرب»، بل «فوق الرب»، أي في المكان الذي منه تنبع العوالم العليا والسفلى والتي تتوق إليها، والذي كُتب عنه: «من أين يأتي عوني؟» (مزمور ١٢١: ١)، في إشارة إلى سفره كتر، التي تُسمى العدم. ومكتوب أيضاً: «فجاءوا إلى القديم الأيام، فأقربوه إليه» (دانيال ٧: ١٣)، أي كتر، التي تُسمى «القديم الأيام». إن رغبة الصالحين وبهجتهم هي أن ينظروا إلى ذلك البهاء الذي تنبعث منه كل الأنوار وتُرسَم منه كل التيجان السماوية، وهي الأرواح.

٣٣٥.

وتابع الحاخام شمعون: لقد تعلمنا من الآية: "حينئذٍ تتلذذ بالرب"، والتي تنتهي بـ: "وأجعلك تركب على مرتفعات الأرض" (إشعيا ٥٨: ١٤). وهذا يشير إلى المكان المسمى "مرتفعات الأرض"، وهو فوق "الأرض"، التي هي ملكوت وتُسمى "الأرض"، و"السما"، أي "زئير أنبين"، كما هو مكتوب: "مرتفعات الأرض"، لأن السماء فوق الأرض.

٣٣٦.

وتابع الحاخام أبا بمزيد من التوضيحات: لم يُكتب «تجلسون»، بل «تتلدزون في (حرفياً «فوق») الرب»، أي «السما»، وهي «زئير أنبين»، لأنه مكتوب: «تَعَظَّمْ يَا إلهي عَلَى السَّمَاوَاتِ» (مزمور ٥٧: ١٢)، أي «زئير أنبين». «وأجعلكم تركبون على مرتفعات الأرض»، تشير إلى أرض الأحياء، وهي «مالخوت» وتسمى «الأرض». ومعنى «على المرتفعات» أنها تشمل صهيون والقدس، لأنهما باطن «يسود» وظاهر «مالخوت» - أي أن الآية تتحدث عن السماء في الأعلى، وهي «زئير أنبين»، والأرض في الأعلى، وهي «مالخوت». وما قاله الحاخام شمعون هو كما قلت، وهو واحد كما هو مكتوب: "وجاء إلى القديم الأيام"، وكلها تعني الشيء نفسه.

٣٣٧.

سأل الحاخام أبا الحاخام شمعون: هَلَّا شرح لي سيدي الآية: "وأركبك على مرتفعات الأرض، وأطعمك من ميراث يعقوب أبيك". فأجابه الحاخام شمعون: لقد سبق شرح أن اللذة والسرور، كما هو مكتوب، "فوق الرب"، أي فوق، أي كثر. ومكتوب: "وجاء إلى القديم الأيام، فأقربوه إليه". "على مرتفعات الأرض" هي كما قلنا، أرض الأحياء، أي ملكوت.

٣٣٨.

"وأطعمك من ميراث يعقوب أبيك" لها نفس معنى الآية: "لذلك يعطيك الله من ندى السماء" (سفر التكوين ٢٨: ٢٧). "ندى السماء" تعني ميراث يعقوب، وعندما بارك إسحاق يعقوب أشار إلى السماء، وهي زئير أنبين، ومنحه البركة بأن جميع نسل يعقوب في المستقبل سيُبعثون بهذا الندى، كما هو مكتوب: "لذلك يعطيك الله". أنت فقط، وليس أي شخص آخر. "ندى السماء" هو الذي سيُبعث به الموتى في الأيام القادمة، لأن هذا الندى ينبع من عاتيك كاديشا (القديم المقدس) إلى زئير أنبين، التي تُسمى "السماء" وتسكن في السماء. فكر الحاخام أبا في الآية وقال: الآن كل شيء واضح، وأرى أن لبركة إسحاق دلالة أعمق مما كنت أظن.

٣٣٩.

«مَنْ يَسْمُونُ بِأَجْلِ الرَّبِّ؟» (مزمور ١٠٦: ٢). يسأل: لماذا وردت كلمة «يَسْمُونُ» بدلاً من «يَذْهَبُ»؟ شرح الحاخام حيا الإجابة بالاستشهاد بالآية: «فَيَقُطُّونَ السُّنُوبَةَ بِأَيْدِيكُمْ» (تثنية ٢٣: ٢٦). سُمِّيت كذلك، لأنه يجب فصل الحبوب عن السنبله بالقطف باليد، وعندما وردت كلمة «يَسْمُونُ» فإنها تعني فصل أحكام الرب والغائها. كلمة "جفורות" (وتعني حرفياً "الأعمال الجبارة") الخاصة بالله تُكتب بدون حرف الواو، دلالة على صيغة الجمع، مما يعني وجود العديد من الجفורות، لكنها جميعاً تتبع من جفورة واحدة. وقد تعلمنا أن هناك جفورة عليا واحدة، تاج التيجان، وهي بيناه، التي منها تُصدر الأحكام، ومنها تنبثق خمسون بوابة، بعضها إلى اليمين وبعضها إلى اليسار. وكل بوابة منها تُسمى "جفورة"، وكل بوابة منها مُتوجة بأنوار النقوش العلوية، وجميعها تُسمى "أعمال الله الجبارة".

٣٤٠.

قال الحاخام حيا: لذلك، تُكتب كلمة "جفורות" بدون حرف الواو، لأن جميع الجفורות مُضمنة في الجفورة العليا، وهي بيناه. الجزء الأخير من الآية هو: "مَنْ يُصْبِرُ بِكُلِّ تَسْمِيحِهِ؟" وهذا يُشير إلى الشخيانه، وهي أثن من مجدٍ للقدوس، تبارك اسمه، كما ورد في الآية: "عَطَى مَجْدَهُ السَّمَاوَاتِ وَامْتَلَأَتْ الْأَرْضُ مِنْ تَسْمِيحِهِ" (حفاكوك ٣: ٣).

٣٤١.

استشهد الحاخام شمعون بآية: "وَجَاءَ نَهْرٌ مِنْ عَدْنٍ لِيَسْقِيَ الْجَنَّةَ، مِنْ حَالِهِ انْفَرَقَ وَتَفَصَّلَ إِلَى أَرْبَعَةٍ، اسْمُ الْأَلْبِ بِفَيْشُونَ..." (سفر التكوين ١٠: ٢). تلك الأنهار التي خرجت من ذلك النهر الخارج من عَدْنٍ لها أسماء؛ ولكن ما اسم النهر الخارج من عَدْنٍ؟ يقول الحاخام شمعون إن اسمه يوفال، لأنه كُتِبَ: "وَيُمَدُّ أَجْلُهُ عَلَى النِّهَرِ" (بالعبرية: يوفال) (إرميا ١٧: ٨)، و"ولا يكفُّ عن إذبح" (المصدر نفسه). والسبب في أنها لن "تكف عن الإثمار" هو أنها "تبسط جذورها على النهر"، وهو البينة. لذلك كُتِبَ: "مثل نبع

ماء لا ينضب مأؤه" (إشعيا ٥٨ : ١١)، لأن الوفرة التي تخرج من البيئة لا تنقطع. لذلك كُتب: "نهر خرج من عدن"؛ فهو يخرج منها ولا ينقطع.

٣٤٢.

استشهد الحاخام شمعون بالآية: "وتكلم الله بكل هذه الكلمات" (سفر الخروج ٢٠ : ١). تقول الآية "تكلم" وليس "قال"، لأن "تكلم" تدل على الإعلان بصوت عالٍ، فقد علمنا أنه في الوقت الذي كشف فيه القدوس، تبارك اسمه، عن نفسه وبدأ يتكلم، بدأت الكائنات السماوية والأرضية ترتجف، وفارقت أرواح بني إسرائيل الأرض.

٣٤٣.

لقد تعلمنا أن تلك الكلمة ارتفعت من السماء إلى الأسفل، ونُقشت على رياح الكون الأربع في طريقها، ثم ارتفعت مرة أخرى وهبطت ثانية. وعندما ارتفعت، امتلأت من جبال البلسم النقي ورويت بندي السماء. ثم أحاطت بإسرائيل وأعادت أرواحهم. ثم عادت وانطبعت على ألواح الحجر. وهكذا كان حال كل كلمة.

٣٤٤.

قال الحاخام شمعون إن كل كلمة تحمل في طياتها شتى أنواع الدلالات والاستنتاجات القانونية، وجميع الأحكام المتعلقة بالثواب والعقاب، فضلاً عن جميع الأسرار والجوانب الخفية، لأن كل كلمة كانت كبيت كنز مليء بالأشياء الثمينة.

٣٤٥.

عندما نُطقت كلمة واحدة، بدت كأنها واحدة، ولكن عندما نُقشت في مكانها على لוחي الحجر، ظهرت فيها سبعون غصناً، خمسون تاجاً ناقص تاج واحد من جانب، وخمسون تاجاً ناقص تاج واحد من الجانب الآخر، كالمطرقة التي تحطم الصخور في الجبل، كما هو مكتوب: «كالمطرقة التي تحطم الصخر» (إرميا ٢٣ : ٢٩). ورأى جميع بني إسرائيل ذلك وفرحوا.

٣٤٦.

كانت أرواح جميع الأجيال القادمة حاضرة هناك، وتلقوا جميعاً التوراة على جبل سيناء، كما هو مكتوب: «مع الذين يقفون معنا اليوم... ومع الذين ليسوا معنا اليوم» (تثنية ٢٩ : ١٤). كانوا جميعاً هناك، كلٌ حسب استحقاقه، ورأوا الكلمات وتلقوها.

٣٤٧.

"وتكلم الله بكل هذه الكلمات (بالعبرية: 'إت') قائلاً" (سفر الخروج ٢٠ : ١). اسم الله يدل على غفوره (السماء)؛ و'إت' يدل على أنها متصلة باليمين. وكما تعلمنا، فإن "السماء" (إت) هي اليمين و"الأرض" هي اليسار، كما هو مكتوب: "يدي أسست الأرض، ويميني بسطت السماوات" (إشعيا ٤٨ : ١٣). الجانب الأيمن هو حَسَد (الرحمة) ويُسمى "إت (ال)". كلمة "كل" تعني من أجل أن تشمل جميع

السفروت الأخرى. "هذه الكلمات" تدل على أن كل شيء مُتضمن، واحد داخل الآخر. "هذه" تدل على جميع المعاني والأسرار والألغاز والأحكام والعقوبات.

٣٤٨.

تشير كلمة "قول" إلى أن كل ما قيل كان ميرًاًا للجميع، كما هو مكتوب: "أمرنا موسى بتوراة، ميراث جماعة يعقوب" (تثنية ٣٣: ٤). قد يقول قائل إنه ينبغي فهمها حرفيًا، أي الكشف للجميع وكشف ما لا يجب كشفه لأحد. ومع ذلك، يقول: "أنا الرب إلهكم" (خروج ٢٠: ١)، مما يدل على أنه كما أنا مخفي ومُستر، كذلك ينبغي أن تُغطى هذه الكلمات وتُستر في قلوبكم.

٣٤٩.

هناك تفسير آخر لهذه الآية. "وتكلم الله" هي درجة واحدة. "كل هذه الكلمات تقول" هي خمس درجات أخرى، لأن كل كلمة درجة. قال الحاخام يهودا إن "وتكلم الله" هي غفورا، و"إت" هي الجانب الأيمن، وهو حسد، و"كل" تشمل كلاً من غفورا وحسد. قال الحاخام يتسحاق إن "كل" تشمل إبراهيم، لأنه مكتوب: "وبارك الرب إبراهيم في كل شيء" (سفر التكوين ٢٤: ١).

٣٥٠.

وظيفة "الكلمات" هي أن تشمل جميع التيجان المغطاة. كلمة "هذه" تشمل كل ما أُعلن، كما هو مكتوب: "وكل الشعب يرى الأصوات"، أي الرؤى المُعلنة المشمولة في "هذه". يشير قول "قول" إلى الشخيانه، كما هو مكتوب: "المرأة الصالحة تاج لزوجها" (أمثال ١٢: ٤)، و"قيل: إذا طلق رجل امرأته" (إرميا ٣: ١). كلمة "قول" قريبة من "زوجها"، مما يدل على أنها تشير إلى نوكفا زئير أنبين، وهي الشخيانه.

٣٥١.

سأل الحاخام يتسحاق: لماذا أُنزلت التوراة في نار وظلام، كما هو مكتوب: "واشتعل الجبل بالنار إلى قلب السماء، مع ظلمة وسحب وظلام دامس" (تثنية ٤: ١١). وأجاب أن السبب هو أن من ينشغل بدراسة التوراة سينجو من نار جهنم الأخرى، ومن الظلام الذي تجلبه الأمم الأخرى على إسرائيل. بفضل إبراهيم أنقذ إسرائيل من نار جهنم.

٣٥٢.

وكما علمنا، قال الله تعالى لإبراهيم: «ما دام أبنائك يدرسون التوراة سينجون من النار والظلام، أما إذا انحرفوا عنها ونسوا سبلها، فستسود عليهم نار جهنم ويخضعون للأمم». فقال له إبراهيم: «لا تدعهم يقعون في نار جهنم والمنفى مع هاتين العقدتين. إن شئت، فليهربوا من نار جهنم وليذهبوا إلى المنفى ويستعبدوا للأمم أخرى حتى يرجعوا إليك». فأجابه الله تعالى: «ليكن كذلك»، وهكذا كان كما هو مكتوب: «إلا إذا باعهم صخرهم» (تثنية ٣٢: ٣٠). فمن هو «صخرهم»؟ إبراهيم، كما هو مكتوب: "انظر إلى الصخرة التي منها نُحِتت" (إشعيا ٥١: ١). "وأغلق الرب عليهم" (المصدر نفسه)، يشير إلى القدوس، تبارك اسمه، الذي وافقه.

٣٥٣.

قال الحاخام يهودا: انقضت خمسون يومًا بين اليوم الذي أُخرج فيه بنو إسرائيل من مصر واليوم الذي أُعطيت فيه التوراة عليهم. ما السبب؟ قال الحاخام يهودا: لكي يتوافق عدد الأيام مع عدد سنوات اليوبيل، وهو بيناه، كما هو مكتوب: "وتقدسون السنة الخمسين" (سفر اللاويين ٢٥: ١٠)، أي البوابة الخمسين في بيناه.

٣٥٤.

قال الحاخام شمعون: لقد علمنا أن اليوبيل هو الذي أُخرج بني إسرائيل من مصر. وإن ظننتم أن اليوبيل نفسه، أي بيناه بحد ذاته، ليس كذلك. فقد حدث الخروج من خلال اليوبيل، ومن خلال نفس الديونة أثّرت الكراهية ضد المصريين. لذلك، فإن تلك السنوات الخمسين هي أبواب اليوبيل الخمسين، وهي بيناه.

٣٥٥.

وقد علمنا أن الأعمال التي جرت في مصر ذُكرت خمسين مرة في التوراة، وفي كل مرة قيلت كلمات مدح. على سبيل المثال: "الذين أخرجوكم من أرض مصر" (سفر الخروج ٢٠: ٢)، و"وأخرجوكم" (سفر التثنية ٤: ٣٧)، و"لأن الرب أخرجكم من هذا المكان بقوة يده..." (سفر الخروج ١٣: ٣). خمسون مرة بالضبط لا أكثر، لأن كل شيء مُزّن باليوبيل، وهو بيناه، ومن جانب اليوبيل يأتي كل شيء. وهناك خمسون بابًا لبيناه. لذلك، فإن التوراة، التي تأتي من غفورة، مُتّوجة في اليمين، كما هو مكتوب: "من يمينه خرجت شريعة نارية لهم" (سفر التثنية ٣٣: ٢). وقد تعلمنا أيضًا أنه عندما أنزلت التوراة، كانت هناك خمسة أصوات: حسد، وغفورة، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود في بيناه، وقد رُئيت جميعها فيها، ومُضمنة فيها، ومُتّوجة في بيناه.

٣٥٦.

قال الحاخام شمعون: في زمن تلقي بني إسرائيل التوراة، توجّح اليوبيل، الذي هو بيناه، القدوس، تبارك اسمه، الذي هو زئير أنبين، كما يُتّوج الملك في وسط جيوشه، كما هو مكتوب: «أخرجن يا بنات صهيون، وانظرن إلى الملك سليمان بالتاج الذي توجّته به أمه» (نشيد الأناشيد ١١: ٣). من هي «أمه»؟ إنها يوبيل، لأن بيناه تُدعى «اليوبيل» (بالعبرية: يوبيل) وهي أم زئير أنبين، المسمى «سليمان». توجّح اليوبيل بالفرح والمحبة والكمال، كما هو مكتوب: «كوني أمًا فرحة لأولادك» (مزمو ١١٣: ٩). من هي «أم الأولاد»؟ قال الحاخام شمعون: هذا هو اليوبيل.

٣٥٧.

قال الحاخام يهودا: في هذا الأمر كُتب: «ليفرح أبوك وأمك، ولتبتهج التي ولدتك» (أمثال ٢٤: ٢٣). من هما «أبوك وأمك»؟ هما كما هو مُبين في سفرا دي تزنيوتا (أي «الكتاب المُخفي»)، فيما يتعلق بالآية: «لا تكشف عورة أبيك أو عورة أمك» (لاويين ١٧: ٧). ويل لمن يكشف عورتهما، لأن سر الحكمة والفهم يُسمى «الأب» و«الأم».

٣٥٨.

قال الحاخام يتسحاق: لقد علمنا أنه عندما تجلى القدوس، تبارك اسمه، على جبل سيناء، بدأ الجبل يهتز، وارتجفت جميع جبال الأرض وارتعدت، وارتفعت وانخفضت حتى مد القدوس، تبارك اسمه، يده وهذأها. وسُمع صوت يقول: «ما بك أيها البحر حتى تهرب؟ يا أردن حتى تتراجع؟ يا جبال حتى تقفز كالكبش...» (مزمور ١١٤: ٤-٥).

٣٥٩.

فأجابوه: «ارتعدي أيتها الأرض من حضرة السيد». قال الحاخام يتسحاق: «من حضرة السيد» تشير إلى إيمان، وهي بيناه، كما هو مكتوب: «أُمُّ فَرْحَةٍ بِالْأَوْلَادِ». «ارتعدي أيتها الأرض» تشير إلى إيمان الأدنى، وهي مالخوت. «بحضور إله يعقوب»، هو أباء، وهو زئير أنبين، أب الأدنى، كما هو مكتوب: «إسرائيل ابني، بكري» (سفر الخروج ٤: ٢٢)، أي زئير أنبين الذي يُدعى «إسرائيل». وقد كُتب عن ذلك: «التاج الذي توجته به أمه»، و«أمه» هي بينا.

٣٦٠.

يسأل: ما هو «التاج الذي توجته به أمه»؟ فأجاب الحاخام يتسحاق: هذا يُشبه الآية: "لأن شاول ورجاله أحاطوا بدادود ورجاله من كل جانب" (صموئيل الأول ٢٣: ٢٦)، وهو ما يُشبه التطويق، لأن زئير أنبين مُتَوَجَّ ومُحَاط بإيمان بالأبيض والأحمر والأخضر، جميعها ألوان - سر الأعمدة الثلاثة - وكلها مُضمنة ومُحاطة به. وسأل الحاخام يهودا: في الآية: "التاج الذي توجته به أمه"، ما هو التاج؟ له نفس المعنى الوارد في "إسرائيل الذي به أتمجد" (إشعياء ٤٩: ٣)، و"وأُمد بيت مجدي" (إشعياء ٦٠: ٧)، أي الحروف الثلاثة الأولى التي هي مجد زئير أنبين، المسمى "إسرائيل" وأيضاً "تيفيرت".

٣٦١.

قال الحاخام يتسحاق إن التوراة أنزلت في نار سوداء منقوشة على نار بيضاء، لتُضمّن اليمين في اليسار. وعادت اليسار إلى اليمين، كما هو مكتوب: "من يمينه خرجت شريعة نارية لهم".

٣٦٢.

قال الحاخام أباء: عندما خرج الدخان من جبل سيناء، صعدت نار وتوجت به علانية، وبدت كالعنفود. ثم اشتعلت النيران عالياً ثم خفتت، واختلطت في ذلك الدخان كلّ روائح جنة عدن، ذات الألوان الأبيض والأحمر والأسود، كما هو مكتوب: "مُعْطَرٌّ بِالْمَرْ وَاللِّبَانِ، بِكُلِّ مَسَاحِيقِ التَّاجِرِ" (نشيد الأنشيد ٣: ٦).

٣٦٣.

قال الحاخام يتسحاق إن الدخان كان الشخيانه التي تجلّت هناك، كما هو مكتوب في الآية: "مَنْ هَذَا الْأَخْبَةُ مِنَ الْبَرِّيَّةِ كَأَسْلَامٍ دُخْنٍ؟" (المصدر نفسه)، وهو ما يُشير إلى الشخيانه. وقال الحاخام يهودا: بالتأكيد لا تحتاجون إلى بذل جهد كبير لمعرفة ذلك، فهناك وصف كامل: "وَكَانَ جَبَلُ سَيْنَايَا يَدُخِّنُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، لِأَنَّ الرَّبَّ نَزَلَ عَلَيْهِ بِنَارٍ، وَصَفَعَ دُخْنُهُ كَدُخْنِ الْأَتُونِ" (سفر الخروج ١٩: ١٨). طوبى للشعب الذي رآه وعرفه.

٢١. "الألواح كانت من صنع الله". نسمع كيف كانت ألواح الوصايا العشر من الياقوت، وكانت الحروف ظاهرة على كلا الجانبين ومؤلفة من نار سوداء ونار بيضاء، من اليسار واليمين. يُثير وجود بعض الحيرة لدي الحاخامات حول ما إذا كان الله قد صنع الألواح خصيصًا أم أنها كانت في الواقع مجرد ياقوت كأَيَّ ياقوتٍ آخر. يقول الحاخام شيمون إنَّ الألواح صُنعت من الندى السماوي الذي يتدفق من عاتيك كاديشا، وأنها كانت موجودة قبل خلق العالم، ولكنها اكتملت في اليوم السادس من الخلق خصيصًا لهذا الغرض. كانت المعجزة هي إمكانية قراءة أحد وجهي اللوح من الآخر. يُقال لنا إنَّ التوراة أعادت حرفيًا أرواح بني إسرائيل بعد أن طاروا عندما سمعوا كلام الله. ينتقل النصُّ الآن إلى حكم سليمان، الذي كان فيه القمرُ بدراً. عندما جاء صدقيا، كان القمرُ يتضاءلُ وبقي كذلك، فابتعدتُ الملكوت عن زئير أنبين، وأصبحتُ مظلمة. أشرق القمرُ عندما وقف بنو إسرائيل عند جبل سيناء، وأشرق عندما وُجدَ يهوذا جديراً بتلقّي الملكوت.

٣٦٤.

قال الحاخام حيا: عندما نُقشت الأحرف على لوح الحجر، كانت ظاهرة على كلا الجانبين. كان اللوحان من الياقوت، منقوشين ومغطيين بنار بيضاء، وكانت الأحرف من نار سوداء، مغطاة بدورها، ومنقوشة بنار بيضاء على كلا الجانبين.

٣٦٥.

قال الحاخام أبا إن اللوحين بقيا على حالهما، أي كاملين، دون أي تغيير. وارتفعت الأحرف في الهواء، وكان بالإمكان رؤيتها بنار سوداء وبيضاء معاً، للدلالة على اتحاد اليمين واليسار، لأن الأبيض هو اليمين والأسود هو اليسار، كما هو مكتوب: «طول الأيام في يمينها، وفي شمالها الغنى والمجد» (أمثال ٣: ١٦). يسأل: أليس مكتوباً: «من يمينه خرجت إليهم شريعة من نار» (تثنية ٣٣: ٢)؟ ويجب بأن التوراة انبثقت من جانب الغفورة، وهو الجانب الأيسر، وكانت موجودة في الجانب الأيمن. ولذلك كان فيها نار سوداء وبيضاء.

٣٦٦.

كما تعلمنا، يقول النص: "اللوحان (بالعبرية: لوخوت) كانا من صنع الله" (سفر الخروج ٣٢: ١٦). قال الحاخام يهودا إن كلمة "لوخوت" كُتبت بدون حرف الواو، أي واحد (بصيغة المفرد)، للدلالة على أنهما، مع كونهما لوحين، ظهرا كلوح واحد. ونُقشت عليهما الوصايا العشر، حيث دُمج قسم من خمس وصايا في القسم الآخر، بحيث يتعلق كل شيء بالجانب الأيمن. وبهذا المعنى، كانا بالفعل "من صنع الله".

٣٦٧.

قال الحاخام يتسحاق إن اللوحين كانا من الياقوت، إذ كان هناك في الأصل حجران من الياقوت خشنان، فأرسل الله، تبارك اسمه، ريحاً عليهما، فصقلهما وحولهما إلى لوحين. قال الحاخام يهودا إنها تشبه الياقوت فقط، لكنها ليست من الياقوت الحقيقي، وهذا هو معنى الآية التي تصفها بأنها "من صنع الله". فلو كانت من الياقوت، لكانت كغيرها من الأحجار الكريمة، وليست "من صنع الله".

٣٦٨.

قال له: إذا كان الأمر كذلك، فإن الياقوت، وهو حجر أثنى من أي حجر آخر، ليس من صنع الله، ومع ذلك فإن الخليقة كلها "من صنع الله". فشرح له: كيف نفسر إذن عبارة: "كانت من صنع الله"؟ لقد كانت كذلك بالفعل. لقد كانت "من صنع الله" خاصة، غير مشمولة في أعمال الخليقة. لكن انظروا: مكتوب أن "اللوحين كانا من صنع الله". يقول النص "اللوحين"، وليس "الحجارة كانت من صنع الله"، لأنه نفخ على الحجارة، التي كانت من الياقوت الأزرق الحقيقي، فتحولت إلى لوحين، كما ذكر آنفًا.

٣٦٩.

قال الحاخام شمعون: كلاهما واحد، لأن كلام الحاخام يوسي والحاخام يهودا يؤدي إلى نفس النتيجة. هذان اللوحان كانا موجودين قبل خلق العالم، ولكنهما أكملتا في اليوم السادس من الخلق خصيصًا لهذا الغرض. وهكذا، كانا عملاً خاصًا من أعمال القدوس، تبارك اسمه.

٣٧٠.

يسأل: مم صنعا؟ ويجيب: لقد علمنا أنها تشكلت من الندى السماوي الذي ينبعث من عاتيك كاديسا (القديس القديم)، وهو كتر. عندما كان هذا الندى السماوي ينزل على حقل أشجار التفاح المقدس، أخذ ملكوت، القدوس، تبارك اسمه، قطرتين، فجعلهما تتجمدان وتتحولان إلى حجرين كريمين. نفخ عليهما فصارتا مسطحتين كلوحين، كما هو مكتوب: «عمل الله، والكتابة كتابة الله»، و«مكتوب بإصبع الله» (تثنية ٩: ١٠).

٣٧١.

تعلمنا أن "إصبع الله" امتد إلى عشرة، لأن الأصابع العشرة تُقابل الكتب العشرة، وكل إصبع منها يتضمن عشرة كتب، كما هو مكتوب: "مكتوب بإصبع الله". امتد كل إصبع إلى عشرة حتى تشكلت يد كاملة، كما هو مكتوب: "ورأى إسرائيل ذلك العمل العظيم (حرفيًا: 'يد') (سفر الخروج ١٤: ٣١). وهكذا، هنا أيضًا، امتد "إصبع الله" إلى عشرة.

٣٧٢.

قال الحاخام يهودا: "منقوش على الألواح". كانت الحروف على الأحجار مثقوبة بحيث يمكن رؤية الكتابة من جانب إلى آخر، وكانت الكتابة تُرى من كلا الجانبين. "...محفورة..." تعني أن الكتابة شكلت نقشًا داخل نقش، من خلال جانب إلى آخر. ووفقًا للحاخام أبا، كان من الممكن رؤية أحد الجانبين من الجانب الآخر وقراءة الكتابة عليه.

٣٧٣.

قال الحاخام إيعازر: لقد كُتبت بمعجزة ليشهد كل إنسان أنها كتابة الله، لأنه لم يستطع أحد من الناس في العالم أن يتصورها على حقيقتها.

٣٧٤.

يسأل: وفقًا لمن يقولون إنها نُقشت، لماذا لا يُذكر أن الكتابة نُقشت "في الألواح" بدلًا من "على الألواح"؟ ويجيب: لقد علمنا أن خمسة أصوات كانت على اليمين وخمسة على اليسار، وأن أصوات

اليسار كانت مُضمنة في أصوات اليمين، ومن اليمين كان بالإمكان رؤية أصوات اليسار. وهنا، على الألواح، كان كل شيء على اليمين، لأن الوصايا الخمس لليسار كانت مُضمنة في وصايا اليمين. لذلك، كان بإمكان الواقف على أحد الجانبين أن يرى ما على الجانب الآخر ويقرأ الحروف، لأن المعجزة التي نُقشت بها الحروف هي أنه يمكن قراءة جانب من الآخر. هذا لا ينطبق على الوجه والظهر، بل على اليمين واليسار، لأنها لم تُنقش بالكامل. فقد علمنا أن اليسار انقلب إلى يمين، كما هو مكتوب: «من يمينه خرجت شريعة نارية لهم». لذلك، كان ذلك بالتأكيد «عمل الله».

٣٧٥.

يشرح: وهكذا، من يقف على أحدها يقرأ "أنا الرب إلهكم"، ومن بين هذه الحروف يرى ويقرأ عبارة "لا تقتل"، ويقرأ "لا تقتل"، ويرى ويقرأ عبارة "لا تزني". ويقرأ "لا تنطق باسم الرب إلهكم باطلاً"، وفي الوقت نفسه يرى ويقرأ عبارة "لا تسرق". وهكذا كان الحال مع جميع الكلمات من الجانب الأيمن، وكذلك مع جميع الكلمات من الجانب الآخر، وكانت جميعها متداخلة بهذا الشكل. وقيل عن ذلك: "كتابة الله"، لأنه كان بالتأكيد "كتابة الله" (سفر الخروج ٣٢: ١٦).

٣٧٦.

قال الحاخام يوسي: ما جدوى قول موسى: "فنزل إلى الشعب وقال لهم" (سفر الخروج ١٩: ٢٥)، إن لم يُدَوَّن ما قاله لهم؟ فأوضح الحاخام يتسحاق: انظروا. عندما يتوقع المرء أن يصيبه خير أو شر، فإنه قبل أن يعلم ماهيته، لا يستطيع تحمله، لأن قلبه يضطرب لبرهة. ولكن ما إن يعلم الخير أو الشر، حتى يطمئن ويستطيع تحمله. وهذا ينطبق أكثر على هذه الحالة. فعندما هياهم موسى لما سيحدث، قوى قلوبهم بكلامه، وإلا لما استطاعوا تحمل كل ما سيأتي. لذلك كُتب: "وقال لهم"، وبعد ذلك مباشرة "وتكلم الله" (سفر الخروج ٢٠: ١).

٣٧٧.

مع ذلك كله، لم يستطيعوا تحمله، فكما تعلمنا من الحاخام يهودا الذي قال باسم الحاخام حيا، باسم الحاخام يوسي: عندما سمعوا كلام القدوس، تبارك اسمه، فرت أرواحهم منهم وصعدت إلى عرش المجد لتلتصق به.

٣٧٨.

قالت التوراة للقدوس، تبارك اسمه: «ألم يكن عبثاً أن خُلقت قبل ألفي سنة من خلق العالم؟ أهو باطل أن كُتب في: «مَنْ كَانَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَوْ مِنَ الْغُرَبَاءِ الَّذِينَ نَزَلَ عَلَيْهِمْ» (لاويين ١٧: ٨)؛ «وَتَكَلَّمُوا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ قَائِلِينَ» (لاويين ٢٤: ١٥)؛ و«لأن بني إسرائيل لي عباد» (لاويين ٢٥: ٥٥). أين هم بنو إسرائيل هؤلاء إذن؟ في تلك الساعة، أعادت التوراة أرواحهم إلى بني إسرائيل، كل واحد منهم إلى مكانه. قوت التوراة الأرواح وأمسكت بها وأعادت إلى إسرائيل، كما هو مكتوب: «شريعة الرب كاملة، ترد النفس» (مزامير ١٩: ٨). «...ترد...» حرفياً، كما ردت أرواح إسرائيل بعد أن فرت منهم.

٣٧٩.

لقد تعلمنا أن الآيتين: «ثم جلس سليمان على عرش الرب ملكاً» (١ أخبار الأيام ٢٩: ٢٣) و«كان للعرش ست درجات» (١ ملوك ١٠: ١٩) تُقابلان الكلمات الست: حسد، وجبرة، وتيفيرت، ونتزاح، وهود، ويسود. لذلك، يُطلق عليه اسم "عرش هاشم". قال الحاخام أبا إن القمر كان حينها بدراناً؛ كما تعلمنا أنه في أيام الملك سليمان، كان القمر بدراناً - أي أن نوکفا زئير أنبين، الذي يُسمى "القمر"، كان بدراناً. ٣٨٠

يسأل: متى كان القمر، وهو ملكوت، بدراناً؟ ويجيب: عندما أسسه خمسة عشر ملكاً، كما علمنا: إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب، ويهوذا، وفارص، وتشترون، ورام، وعميناداب، ونحشون، وشلمون، وبوعز، وعافيد، ويشاي، ودادود، وسليمان. عندما جلس سليمان على عرشه، كان القمر، وهو ملكوت، بدراناً. لذلك، كُتب: «ثم جلس سليمان على عرش الرب ملكاً»، وهو ملكوت. وكُتب أيضاً: «كان للعرش ست درجات»، تُقابل حروف ملكوت الستة: حسد، وجبرة، وتيفيرت، ونتزاح، وهود، ويسود، على نفس النمط المذكور أعلاه.

٣٨١.

في أيام صدقيا، كان القمر، وهو ملكوت، في طور التناقص والنقص، كما هو مكتوب: «ولا يُضيء القمر نوره» (إشعياء ١٣: ١٠). فكما علمنا، في أيام صدقيا كان القمر في طور التناقص، وكان وجه إسرائيل مُظلمًا.

٣٨٢.

تعالوا وانظروا: رحبام، أبيا، آسا، يهوشافاط، يهورام، أخزياهو، يواش، أمتزياهو، عزياهو، يوتام، أخاز، حزقيا، منسى، آمون، يوشيا. ولما جاء صدقيا، كان القمر في طور التناقص وبقي كذلك، لأنه مكتوب: «فقا عيني صدقيا» (إرميا ٥٢: ١١). ثم «ألقى الرب من السماء إلى الأرض» (إيخا ٢: ١)، أي أن الأرض، التي هي ملكوت، أبعدت عن السماء، التي هي زئير أنبين، وأظلمت.

٣٨٣.

وقد علمنا أنه عندما وقف بنو إسرائيل عند جبل سيناء، بدأ القمر يضيء، كما هو مكتوب: «فسجد للسماء ونزل» (صموئيل الثاني ٢٢: ١٠)، أي أن الشمس، التي هي زئير أنبين وتُسمى «السماء»، اقتربت من القمر، الذي هو ملكوت. وبدأ القمر يضيء، كما هو مبين في الآية: «وفي الجهة الشرقية نحو مشرق الشمس ينصب أصحاب راية معسكر يهوذا خيامهم عند جيوشهم» (بميدبار ٢: ٣). "يهوذا" هو مركبة ملكوت، و"الجانب الشرقي" يرمز إلى الإشراق والنور.

٣٨٤.

على جبل سيناء، عُيّن يهوذا رئيسًا للمملكة، كما هو مكتوب: "لكن يهوذا لا يزال يحكم مع الله، وهو أمين مع القديسين" (هوشع ١٢: ١)، "...أمين مع القديسين..."، أي عندما قال القدوس، تبارك اسمه، لإسرائيل: "وتكونون لي مملكة كهنة وأمة مقدسة" (خروج ١٩: ٦)، وُجد يهوذا جديرًا بالثقة لتولي الملك. حينها بدأ القمر، الذي هو ملكوت، بالتألق.

٢٢. «أنا الرب إلهكم» يُخبرنا الكتاب المقدس أن التوراة تشمل جميع الكتب السماوية، وأنه لا يجوز لنا أبدًا أن نتخلى عنها. تلتصق وصايا التوراة بجسد زئير أنبين، بحيث إذا أخطأ الإنسان فإنه يتعدى على جسد الملك. عندما أنزلت التوراة، كانت بينا وأبناؤها، ذكرًا وأنثى، في وئام تام، ولكن إذا أخطأ الإنسان فإنه يفصل الأم عن أبنائها. يخبرنا الحاخام إلعازر الآن أن الله خلق السماوات والأرض في آن واحد، كل منهما بيده اليمنى والأخرى بيده اليسرى. في المرتبة المسماة «الصالحين»، اشتاقت السماوات التي خلقت حديثًا إلى الأرض، كما يشتاقي الرجل إلى المرأة، وينبع نهر مقدس من الزيت من رأس الملك ويتدفق على الأرض كما يُخصب الذكر الأنثى. يسأل الحاخام يتسحاق الآن أين ذهب الرب عندما نزل على جبل سيناء. قال الحاخام يوسي إنه نزل تدريجيًا عبر الدرجات حتى وصل إلى الأرض، ثم اتجه نحو الشخيانه التي كانت قائمة هناك. ومن هنا نزل زئير أنبين واتحد بالشخيانه.

٣٨٥.

«أنا الرب إلهكم الذي أخرجكم...» (سفر الخروج ٢٠: ٢). افتتح الحاخام إلعازر النقاش بالآية: «يا بني، اسمع تأديب أبيك ولا تترك شريعة أمك» (أمثال ١: ٨). «يا بني، اسمع تأديب أبيك» تشير إلى القدوس، تبارك اسمه، أي زئير أنبين؛ و«لا تترك شريعة أمك» تشير إلى جماعة بني إسرائيل، وهي بينا، كما هو مكتوب: «لإدراك كلمات الفهم (بالعبرية: بينا)» (أمثال ١: ١).

٣٨٦.

بحسب الحاخام يهودا، فإن «تعليم أبيك» هو حكمة تُسمى «أبا» (أي «الأب»)، و«لا تترك توراة أمك» هو فهم. قال الحاخام يتسحاق إن كلا التفسيرين يعينان الشيء نفسه، فكما تعلمنا، انبثقت التوراة من الحكمة العليا، والحكمة (حرفيًا «الحكمة») مقسمة إلى يمين يُسمى «أبا» ويسار يُسمى «إيما» (أي «الأم»). قال الحاخام يوسي إن التوراة انبثقت من الفهم، لأنه مكتوب: «لإدراك كلمات الفهم»، وأيضًا: «لا تترك توراة أمك»، والفهم يُسمى «إيما» (أي «الأم»).

٣٨٧.

قال الحاخام يهودا: تشمل التوراة الحكمة والفهم، كما هو مكتوب: «يا بني، اسمع شريعة أبيك ولا تترك شريعة أمك». وقال الحاخام أبا إن التوراة تحتوي على جميع الكتب المقدسة، لأنه بمجرد أن تجمع بين الحكمة والفهم، فإنها تجمع جميع الكتب المقدسة، لأن الحكمة والفهم يشملان جميع الكتب المقدسة: الحسد، والحكم، والرحمة - أي أن يكون المرء حسدًا وعدلاً وتيفيرت - بكل كمال مطلوب. وعندما ينضم إليها الملك والملكة، جميع الصفات الأخرى مرتبطة بها، لأنه حيثما توجد الحكمة والفهم، توجد جميع الصفات الأخرى أيضًا.

٣٨٨.

قال الحاخام يوسي: «أنا» (سفر الخروج ٢٠: ٢) هي الشخيانه، كما هو مكتوب: «سأنزل معك إلى مصر» (سفر التكوين ٤٦: ٤). وقال الحاخام يتسحاق إن «أنا»، وهي الشخيانه، مفصولة بفاصلة صوتية؛ فبعد كلمة «أنا» توجد وقفة صوتية بينها وبين الكلمات التالية، «الرب إلهك»، كما في «أنا عيسو بركك» (سفر التكوين ٢٧: ١٩)، والتي تعني: أنا هو أنا؛ عيسو هو بركك. لذلك، فإن «هاشم إلهكم» هو القدوس، تبارك اسمه، أي زئير أنبين، كما قيل: «من السماء أسمعكم صوته» (تثنية ٤: ٣٦)،

و"السماء" هي زئير أنبين. وقد كُتب أيضًا: "قد رأيتم أني كلمتكم من السماء" (خروج ٢٠: ١٩): "من السماء" حقًا، لأن هذا هو القدوس، تبارك اسمه، أي زئير أنبين.

٣٨٩.

"...الذين (بالعبرية: أشير) أخرجوكم من أرض مصر" (خروج ٢٠: ٢). أشير تعني مكانًا يُطلق عليه الجميع اسم سعيد (بالعبرية: أوشير)، وهو بيناه. «...أخرجكم من مصر...» يشير إلى اليوبيل، وهو بيناه، المسمى «أشير»، «الذي أخرجكم من أرض مصر»، فكما تعلمنا، كان جانب اليوبيل، وهو بيناه، سبب خروج بني إسرائيل من مصر. ولذلك، ذُكر هذا الحدث خمسين مرة في التوراة. فقد انقضت خمسون يومًا من الخروج إلى تلقي التوراة، وخمسون عامًا لتحرير العبيد، لأن كل هذه الأحداث تُقابل أبواب بيناه الخمسين.

٣٩٠.

«...من بيت العبودية...» كما هو مكتوب: «ضرب الرب كل بكر في أرض مصر» (سفر الخروج ١٢: ٢٩). وقد تعلمنا أن هذا يرمز إلى العقائد الدنيا التي آمن بها المصريون. كما يوجد بيت في الأعلى، يوجد بيت في الأسفل، بيت مقدس في الأعلى كما قيل: "بالحكمة يُبنى بيت" (أمثال

٢٤: ٣)، وبيت نجس في الأسفل، في الكليوبات، كما هو مكتوب: "من بيت العبودية".

٣٩١.

لقد تعلمنا أنه عندما أعلن "أنا"، فإن جميع وصايا التوراة التي اتحدت مع الملك القدوس العلوي، وهو زئير أنبين، قد جُمعت في هذه الكلمة "أنا".

٣٩٢.

وكما تعلمنا سابقًا، فإن جميع وصايا التوراة كانت ملتصقة بجسد الملك، وهو زئير أنبين، بعضها برأسه، وبعضها بيديه، وبعضها بقدميه، ولم تنفصل أي منها عن جسد الملك. لذلك، فإن من يخالف ولو واحدًا من وصايا التوراة يكون كمن يخالف جسد الملك، كما هو مكتوب: "ويخرجون وينظرون إلى جثث الرجال الذين تمردوا علي" (إشعيا ٦٦: ٢٤) - "علي" حرفياً. ويل للأشرار الذين يخالفون كلمات التوراة، ولا يعلمون ما يفعلون.

٣٩٣.

هكذا قال الحاخام شمعون: الموضع الذي يكرهه الخاطئ

عندما يرتكب المرء خطيئة، يكشف الله خطيئته. فعندما تُرتكب خطيئة ضد الله، كما ذكر آنفًا، يكشف الله خطيئته، كما هو مكتوب: «السماء تكشف إثمها، والأرض تقوم عليه» (أيوب ٢٠: ٢٧). «السماء تكشف إثمها» تعني الله، أي «زئير أنبين» أي «السماء»، و«الأرض تقوم عليه» تعني جماعة بني إسرائيل، أي «ملخوت» أي «الأرض».

٣٩٤.

لقد تعلمنا أن «السماء»، أي «زئير أنبين»، تكشف خطيئة الإنسان، وعندها «الأرض»، أي «ملخوت»، تُنفذ حكمها على الخاطئ، كما هو مكتوب: «والأرض تقوم عليه» لمعاقبته. قال الحاخام يوسي باسم الحاخام شمعون إنه عندما أنزلت التوراة، كانت الأم، وهي بيناه، والأبناء، وهم الذكور والإناث، في وثام تام، كما هو مكتوب: "وكوني أما فرحة لأولادك" (مزمو ١١٣: ٩).

٣٩٥.

"أنا الرب إلهكم". و"أنا"، كما تعلمنا، تعني أن إبراهيم عليه السلام كان له ابنة. والشكينة هي الابنة. "الرب إلهكم" تعني زئير أنبين، أي "إسرائيل"، كما هو مكتوب: "إسرائيل ابني، بكري" (سفر الخروج ٤: ٢٢). ومكتوب أيضاً: "هي شجرة الحياة لمن يتمسك بها" (أمثال ٣: ١٨). هذا يُشير إلى زير أنبين، والتي تُسمى "شجرة الحياة". هذا هو الابن.

٣٩٦.

"الذين أخرجوكم من أرض مصر". كما هو مكتوب: "لأنه يوبيل، يكون مقدساً لكم" (سفر اللاويين ٢٥: ١٢)، أي بيناه. ومكتوب أيضاً: "وكوني أما فرحة لأولادك"، و"وتقدس السنّة الخمسين وتعلنين الحرية" (المصدر نفسه، ١٠). هذه هي بيناه التي تُسمى "السنّة الخمسين"، وتُسمى أيضاً "إيما". وهكذا، هناك أم وأولاد. أحضرت إلينا الأم من أرض مصر، والأبناء، أنا الابنة، و"الرب إلهكم" الابن، كما ذكر آنفاً. وهكذا، كانت الأم والأبناء حاضرين، جميعهم في فرح واكتمال. وقد كُتب عن ذلك: "أمّ فرحة بأولادها". عندما ترحل الأم، يرحل الجميع من أماكنهم، كما كُتب: "لا تأخذوا الطائر الأم مع فراخه" (سفر التثنية ٢٢: ٦). لقد تعلمنا أن معنى هذه الآية هو أن على الإنسان أن يحذر من ارتكاب الخطيئة في الدنيا، لأن ذلك يُسبب فراق الأم عن أبنائها.

٣٩٧.

قال الحاخام يتسحاق إن جميع الكتب المذكورة أعلاه تشير إلى القدوس، تبارك اسمه، وهو كل شيء. وقد كُشف هذا الأمر لحصادي الحقل، أي لمن نالوا شرف معرفة أسرار التوراة، والذين "سيحصلون فرحاً" (تهليم ١٢٦: ٤)، أي الذين نالوا درجاتهم من الملكوت، الذي يُسمى "الحقل". فهنيئاً لهم في الدنيا والآخرة.

٣٩٨.

قال الحاخام إلعازر: كُتب: «في البدء خلق الله

السموات والأرض» (سفر التكوين ١: ١)، أي أن السماء كانت قبل الأرض، و«في اليوم الذي صنع فيه الرب الله الأرض والسموات» (سفر التكوين ٢: ٤)، أي أن الأرض كانت قبل السماء. كيف لنا أن نوفق بين هاتين الآيتين المتناقضتين؟ يجيب: لقد تعلمنا أنهما خُلقا معاً. تعلمنا أن الله القدوس، تبارك اسمه، مدّ يده اليمنى فخلق السموات، ثم مدّ يده اليسرى فخلق الأرض. لذلك، يقول النص أولاً: «السموات والأرض»، ثم يقول لاحقاً: «الأرض والسموات».

٣٩٩.

كُتِبَ: «ويكون في ذلك اليوم أني أجيب، يقول الرب. أجيب السماوات فتجيب الأرض» (هوشع ٢: ٢٣). «أجيب السماوات»، أي السماوات نفسها، زئير أنبين، كما هو مكتوب: «السما عرشي» (إشعيا ٦٦: ١)، لأن بيناه يقول: زئير أنبين هو عرشي. «...وتجيب الأرض...» أي الأرض نفسها، ملخوت، كما هو مكتوب: «والأرض موطئ قدمي» (المصدر نفسه). «السما» تشير إلى السماوات العلوية، زئير أنبين، و«الأرض» تشير إلى الأرض العلوية، وهي ملخوت، لأنه كما تعلمنا، عندما خلقت السماوات، اشتاقت إلى الأرض. يحدث هذا في رتبة «الصالحين»، كما هو مكتوب: «الصالح أساس أبدي (حرفيًا: «من العالم»» (أمثال ١٠: ٢٥). وقد التصق بتلك الأرض.

٤٠٠.

يتدفق نهر مقدس من زيت المسحة من رأس الملك، الكتب الثلاثة الأولى من زئير أنبين، إلى المكان الذي يسكن فيه هذا البار، وهو يسود من زئير أنبين، وينسكب بفيض من الرغبة على هذه الأرض، وهي ملكوت. الأرض، بعد أن تستقبله من هناك، تغذي كل شيء، في الأعلى والأسفل. يحدث هذا بنفس الطريقة التي يخرج بها الذكر، راغبًا في الاتحاد بالأنثى، من أعلى رأسه بذرة التكاثر إلى عضوه الذكري ويحقنها في الأنثى، فتحمل منه. وهكذا، تلتصق جميع أجزاء الجسم بالأنثى، وتستقبل الأنثى كل شيء. وفقًا لهذا النموذج، تعلمنا أن من يكمل أول عشرة أشخاص يأتون للصلاة في الكنيس ينال ثوابهم. يقول الحاخام يوسي إنه يُعتبر عشرة، لأنهم يُقابلون الكتب العشرة، وهو يُقابل الملكوت، أي النكفا الذي يستقبل كل شيء، كما ذكر آنفًا.

٤٠١.

قال الحاخام يتسحاق: كُتِبَ: «سجد للسماء ونزل» (صموئيل الثاني ٢٢: ١٠)، وفي التوراة كُتِبَ: «وينزل الرب أمام جميع الشعب على جبل سيناء» (خروج ١٩: ١١). عندما «نزل»، إلى أين نزل؟ قد تظن أنه نزل إلى سيناء، كما هو مكتوب في التوراة، لكنه يقول: «على جبل سيناء» وليس «على جبل سيناء».

٤٠٢.

يُفسر: «سجد للسماء ونزل». إلى أين نزل؟ قال الحاخام يوسي: نزل من مراتبه، من مرتبة إلى مرتبة، ومن تاج إلى تاج، حتى وصل إلى هذه الأرض، وهي ملكوت. ثم أشرق القمر، ملكوت، وبلغ كماله. لذلك كُتِبَ: "سجد للسماء أيضًا، ونزل" إلى هذه الأرض. ثم يقول: "على جبل سيناء". من وقف على جبل سيناء؟ الشخيانه، ونزل نحوها.

٤٠٣.

قال الحاخام أبا: من الآيات التالية نتعلم أنه نزل باتجاه الشخيانه، لأنه مكتوب: «لأن الرب نزل عليها بنار» (سفر الخروج ١٩: ١٨)، و«لأن الرب إلهكم نار آكلة» (سفر التثنية ٤: ٢٤)، وهي الشخيانه التي نزل إليها. ويتساءل أيضًا: ومع ذلك، يقول: «فأمطر الرب على سدوم وأمورة كبريتًا ونارًا من الرب من السماء» (سفر التكوين ١٩: ٢٤). وهكذا، فإن زئير أنبين نفسه هو النار التي أمطر جزء منها على سدوم. يجيب: «ثم أمطر الرب» تشير إلى الأرض، وهي الشخيانه، لأن «ثم الرب» تشير إليه وإلى بيته، وهو

الشخينا الذي منه أنزلت النار على سدوم. من أين تلتقتها؟ الجزء الثاني من الآية، «من الرب من السماء»، يوضح أنها تلتقت من السماء نفسها، كونها زئير أنبين، وكل ما في الشخينا، تتلقاه من زئير أنبين. «من الرب من السماء»، السماء نفسها، وهي زئير أنبين، لأن كل ما في الشخينا تتلقاه من زئير أنبين. قال الحاخام حيا إن هذه الآية تدل على نزوله واتحاده بالشخينا. "وتكلم الله بكل هذه الكلمات قائلاً..." (سفر الخروج ٢٠: ١). "الله" هو الشخينا؛ و"كل" تعني شمول كل شيء، فهو زئير أنبين الذي عليه يعتمد كل شيء وكل شخص. ومن ثم، نزل زئير أنبين واتحد بالشخينا.

٢٣. "لا يكون لك". نتعلم أنه عندما يُختن الرجل يدخل في العهد الذي أسسه إبراهيم. ومع ذلك، فهذه مجرد بداية، إذ يجب عليه أيضًا أن يطيع وصايا التوراة لكي يدخل في مرتبة آدم. يتحدث الحاخام يهودا والحاخام حزقيا عن مدى أهمية حكمة الحاخام شمعون لفهمهما، فهو نور للجميع. عندما يُقابل الحاخام شمعون، يُعلمهم أن دعاء الفقير أكثر فاعلية من جميع الأدعية، لأن الفقراء أقرب إلى الله من أي أحد آخر. يقول إن الله يسكن في الأواني المكسورة، في قلوب المنكسرين والمتواضعين، وأننا إذا ألحقنا الأذى بالفقراء فإننا نظلم الشخينا.

٤٠٤.

«لا يكن لك إله آخر غيري» (سفر الخروج ٢٠: ٣). بحسب الحاخام يتسحاق، فإن «إله آخر» يستثني الشخينا، وبالتالي، «لا يكن لك إله آخر» غير الشخينا، التي تُسمى «إله». «...بجاني (حرفيًا: «وجهي»)»... يستثني وجه الملك الذي يتجلى عليه الملك القدوس. إنه اسمه واسمه هو؛ الوجه المرئي هو اسمه، وهو ملكوت، واسمه هو الوجه المرئي. هو اسمه، وزئير أنبين اسمه، أي أنهما واحد، كما هو مكتوب: «أنا الرب، هذا اسمي» (إشعيا ٤٢: ٨). هو واسمه واحد. تبارك اسمه

إلى الأبد.

٤٠٥.

علم الحاخام شمعون: طوبى لإسرائيل، لأن القدوس، تبارك اسمه، دعاهم «رجالاً»، كما هو مكتوب: «أما أنتم يا غنمي، غنم مرعائي، فأنتم رجال» (حزقيال ٣٤: ٣١)، وأيضًا: «إذا قدم رجل منكم قربانًا» (لاويين ١: ٢). لماذا يُدعون «رجالاً»؟ السبب موجود في الآية: «يا الذين تمسكتم بالرب إلهكم» (تثنية ٤: ٤) - أنتم وليس الأمم الوثنية. لذلك، أنتم تُدعون «رجالاً» وهم ليسوا كذلك.

٤٠٦.

وتابع الحاخام شمعون شرحه: عندما يُختن الصبي اليهودي، يدخل في العهد الذي قطعه القدوس، تبارك اسمه، مع إبراهيم، كما هو مكتوب: «وبارك الرب إبراهيم في كل شيء» (سفر التكوين ١: ٢٤)، و«الوفاء لإبراهيم» (مicha ٧: ٢٠). وهكذا، يبدأ بالدخول إلى ذلك المكان، وعندما يبدأ في حفظ وصايا التوراة، يدخل في مرتبة آدم (الإنسان)، مرتبة المركبة السماوية، ويرتبط بجسد الملك. حينها يُدعى «إنسانًا».

٤٠٧.

يُدعى نسل إسرائيل «إنسانًا». انظروا: كُتب عن إسماعيل: «ويكون رجالاً متوحشًا» (سفر التكوين ١٦: ١٢). «...رجالاً متوحشًا...» وليس «إنسانًا». لقد دُعي «رجالاً متوحشًا» لأنه حُتن، ولذلك كانت لديه بدايات كونه «إنسانًا»، كما هو مكتوب: «وكان إسماعيل ابنه ابن ثلاث عشرة سنة حين حُتن في لحم غرلته» (سفر التكوين ١٧: ٢٥). منذ ختانه، دخل في المرتبة التي تُسمى «الكل»، وهي يسود. لذا، لم يُسمَّ «رجالاً» بل «رجالاً متوحشًا». «ستكون يده على كل إنسان» (سفر التكوين ١٦: ١٢). بالتأكيد، «على كل شيء» لا أكثر، لأنه لم يقبل وصايا التوراة. كانت له البداية، إذ حُتن، لكنه لم يكتمل بوصايا التوراة. أما نسل إسرائيل، الذين اكتملوا في كل شيء، فيُطلق عليهم «رجالاً» بالمعنى الكامل، كما هو مكتوب: «لأن نصيب الرب شعبه، ويعقوب هو نصيب ميراثه» (سفر التثنية ٣٢: ٩).

٤٠٨.

قال الحاخام يوسي: لذلك، يُسمح بنقش ورسم جميع الوجوه، باستثناء وجه الإنسان. قال الحاخام يتسحاق إنه عندما يُصوَّر شكل بشري، يبدو وكأنه منقوش بنقش الكمال، أي يُدرك فيه كمال خاص. قال الحاخام يهودا: هذا يتفق مع القول الشائع: "صورة الروح في الصورة"، أي أنه وفقًا لصورة الإنسان المتشكلة، يتم التعرف على صلته بالروح التي بداخله.

٤٠٩.

كان الحاخام يهودا في طريقه من كبادوكيا إلى اللد لزيارة الحاخام شمعون الذي كان هناك، وكان الحاخام حزقيا يرافقه. قال الحاخام يهودا للحاخام حزقيا: ما علّمنا إياه الحاخام شمعون بخصوص معنى مصطلح "الرجل المتوحش" صحيح تمامًا وواضح، ولكن ما معنى الجزء الثاني من الآية التي تقول: "ويسكن في حضرة جميع إخوته" (سفر التكوين ١٦: ١٢)؟

أجاب

: لم أسمع أي تفسير ولن أقدم أي تفسير، لأننا تعلمنا أن: "وهذه هي التوراة التي وضعها موسى لإسرائيل" (سفر التثنية ٤: ٤٤). يمكنك التحدث عن "التي وضعها موسى"، ولكن ما لم يضعه موسى، أي ما لم يُعلّمه المعلم، لا يمكن معرفته.

٤١١.

استهلّ الحاخام يهودا النقاش بهذه الآية: "لأنه هو حياتكم وطول أيامكم" (سفر التثنية ٣٠: ٢٠). من يستحق التوراة ولا ينفصل عنها، يستحق حياتين: حياة في هذه الدنيا وحياة في الآخرة، كما هو مكتوب: "حياتكم"، حرفيًا بصيغة الجمع، أي اثنتين. من ينفصل عنها، ينفصل عن الحياة، ومن ينفصل عن الحاخام شمعون، ينفصل عن كل شيء.

٤١٢.

هذه آية فتح لها الحاخام شمعون بابًا، ومع ذلك لا نستطيع الدخول. فكم سيكون من الصعب علينا فهم كلمات التوراة هذه! ويلٌ للجيل الذي سيُزال منه الحاخام شمعون، فما دمنا في حضرته، تنفتح ينباع القلب في كل اتجاه، ويتجلى كل شيء، ولكن ما إن ننفصل عنه حتى نجهل شيئًا، وتُغلق جميع الينابيع.

٤١٣.

قال الحاخام حزقيا: كما هو مكتوب: "فأخذ الروح الذي عليه، وأعطاه للسبعين شيخًا" (سفر العدد ١١: ٢٥). كان كضوء شمعة تُضاء منها أنوار كثيرة؛ تبقى كاملة، ويظل نورها ساطعًا في كمالها، حتى وإن أُضيئت بها شموع كثيرة. الحاخام شمعون بن يوحاي هو هذا النور. يُنير الجميع، ومع ذلك لا يخبو نوره، بل يبقى ثابتًا في بهائه الكامل. ساروا حتى وصلوا إلى مسكنه.

٤١٤.

ولما وصلوا إليه، وجدوه يدرس التوراة. كان يقول: "دعاء المسكين حين يضعف ويرفع شكواه إلى الله" (مزور ١٠٢: ١). قال: كل صلوات بني إسرائيل مُستجابة، لكن دعاء المسكين أكثر استجابة من غيرها. لماذا؟ لأنه يصل إلى عرش المجد ويصبح إكليلاً لرأسه، ويُسبَّح القدوس، تبارك اسمه، بهذه الصلاة. لذلك، تُسمى صلاة المسكين "صلاة".

٤١٥.

«...عندما يُغمر عليه (بالعبرية: ya'atof؛ وأيضًا بالإنجليزية: wraps)...» هذا التغليف ليس تغليفًا بالثياب، لأنه لا يرتدي ثوبًا، ولكن كلمة «ya'atof» لها نفس المعنى هنا كما في الآية: «الذين يُغمر عليهم (بالعبرية: atufim) من الجوع» (إيخا ٢: ١٩). في هذه الآية أيضًا، هو مُكسو بالجوع. «يسكب شكواه أمام الرب». عليه أن يبكي أمام سيده لأن هذا يُرضي القدوس، تبارك اسمه، لأن العالم يُعيّله. ويل لمن يشكو إليه فقيرٌ لسيدة، لأن الفقير أقرب إلى الملك من أي شخص آخر، كما هو مكتوب: «إذا صرخ إليّ فإني أسمع» (خروج ٢٢: ٢٦).

٤١٦.

أما بالنسبة للآخرين، ففي بعض الأحيان يسمعهم، وفي بعض الأحيان لا يسمعهم. ما هو سبب ذلك؟ إن القدوس، تبارك اسمه، يسكن في أوانٍ مكسورة، كما هو مكتوب: "ومع المنسحق والمتواضع أيضًا" (إشعيا ٥٧: ١٥)، و"الرب قريب من المنكسري القلوب" (مزامير ٣٤: ١٩)، وأيضًا: "يا إلهي، القلب المنكسر والمتواضع لا تحتقره" (مزامير ٥١: ١٩).

٤١٧.

ومن هنا، تعلمنا أن من يظلم الفقير يظلم الشكينة، كما هو مكتوب: "ومع المنسحق والمتواضع أيضًا"، وأيضًا: "لأن الرب يدافع عنهم" (أمثال ٢٢: ٢٣). فالرب هو حاميتهم، وهو يحكم في كل مكان، ولا يحتاج إلى شهود، ولا إلى قاضي سواه. لا يقبل التعهدات كباقي القضاة، إلا تعهدات النفوس، كما هو مكتوب: "واسلبوا نفسًا ممن يسلبونها" (أمثال ٢٢: ٢٣).

٤١٨.

وتابع شرحه: "صلاة (بالعبرية: تفيله) للمبتلين". أينما ذُكرت كلمة "تفيله"، فإنها تدل على شيء سماوي، لأنها تصعد إلى مكانة سماوية. وتفيله (بالإنجليزية: 'filactery') الرأس هي التفيلين التي يضعها الملك، وهي موخين زئير أنبين، والتي تُسمى "تيفيلين الرأس".

٤١٩.

التفت الحاخام شمعون فرأى الحاخام يهودا والحاخام حزقيا يقتربان منه. فلما انتهى نظر إليهما وقال: تبدوان كأنكما فقدتما شيئاً ثميناً. لأنهما سمعا كلمات من التوراة نسيها. أجابوا: نعم، فقد فتح السيد باباً ثميناً، ومع ذلك لا نستطيع الدخول منه.

٤٢٠.

فسأل: ما هو؟ قالوا له: ما معنى الجزء الأخير من الآية: "ويكون رجلاً متوحشاً"، أي "ويسكن في حضرة جميع إخوته"؟ بداية الآية واضحة لنا، ولكن ماذا عن هذا؟ لا يبدو أن النهاية تتناسب مع البداية.

٤٢١.

فأجاب الحاخام شمعون: أقسم بحياتك، إن جزئي الآية لهما دلالة واحدة ويشيران إلى الحقيقة نفسها. نعلم أن لله، تبارك اسمه، جوانب عديدة. فهناك جانب مشرق، وجانب باهت، وجانب منخفض، وجانب بعيد، وجانب خارجي، وجانب داخلي، وجانب أيمن، وجانب أيسر.

٤٢٢.

تعالوا وانظروا: طوبى لبني إسرائيل أمام الله، تبارك اسمه، لأنهم متحدون مع الجانب الأسمى للملك، مع الجانب الذي فيه هو واسمه واحد، بينما الأمم الأخرى متحدة مع الجانب الأبعد، الجانب الأدنى، ولذلك فهم بعيدون كل البعد عن جسد الملك. إذ نرى أن جميع المصريين الذين تربطهم صلة قرابة بإسماعيل، وأقاربه الكثيرين، كانوا جميعاً مرتبطين بالجوانب الأدنى والبعيدة.

٤٢٣.

أما إسماعيل، فعندما خُتن، نال شرقاً، من أجل إبراهيم، أن يكون مسكنه ونصيبه في المجال الذي يُهيمن على جميع الجوانب البعيدة والدنيا، بدلاً من جوانب الأمم الأخرى. ولذلك قيل عنه: «ستكون يده على كل إنسان (حرفياً: «في الكل».)». كلمة «الكل» تعني «يسود»، ولذلك «سيسكن في حضرة (حرفياً: «فوق وجهه») جميع إخوته»، أي أنه سيكون في مسكن أسمى من أي منهم، لأن «في الكل» تُهيمن على جميع الجوانب الأدنى. ومن هنا جاء قول «فوق وجهه جميع إخوته»، لأنهم لم يكن لهم مثل هذا الفضل.

٤٢٤.

ثم تقدم إليه الحاخام يهودا والحاخام حزقيا وقبلاً يديه. قال الحاخام يهودا: هذا مثال على المثل القائل: "الخمير المستقر على رواسبه، والينبوع المتدفق، تاجٌ على الأرض والشوائب"، فهو يغطيها، وعندما يوشك الينبوع على الانفجار من الأرض، يزداد قوة. وهكذا حكم إسماعيل بقوة على شوائب إخوته، الذين كانوا مرتبطين بالجوانب الدنيا والبعيدة، كما ذكر آنفاً. ويلٌ للعالم حين يغيب عنه السيد. ويلٌ للجيل الذي سيحدث فيه ذلك. طوبى للجيل الذي حظي بمعرفته والذي يعيش فيه.

٤٢٥.

قال الحاخام حزقيا: لقد تعلمنا أن الدخيل، عند ختانه، يُسمى ببساطة "دخيل البر" لا أكثر، ومع ذلك، بحسب تفسيرك لهذه الآية يا سيدي، "ستكون يده على كل إنسان (حرفيًا: "في الكل")، أي أنه كان له فضل السكن في يسود، التي تُسمى "الكل". فأجاب الحاخام شمعون: الكل مرتبط بالمكان نفسه. ومع ذلك، كنا نتحدث عن المهتدين. لم يكن إسماعيل مجرد دخيل، بل كان ابن إبراهيم، ابن رجل صالح، وعن إسماعيل يقول: "ها أنا قد باركته" (سفر التكوين ١٧: ٢٠). يقول هنا "لقد باركته"، وفي موضع آخر "وبارك الرب إبراهيم في الكل" (سفر التكوين ٢٤: ١). هذه البركة هنا أيضًا في "الكل". لذلك كُتب عن إسماعيل: «يده في كل شيء».

٤٢٦.

لذلك كُتب: «ويسكن في حضرة جميع إخوته». لأن المهتدين من بين الأمم الأخرى، أقارب إسماعيل، يُدعون «مُهتدين من البر» لا أكثر، ولكنه أعلى منهم جميعًا. علاوة على ذلك، يسكن أعلى من جوانب أولئك الذين لم يُختنوا وكانوا مرتبطين بالجوانب البعيدة والدنيا، وجوانب الأمم الوثنية. لذلك كُتب: «ويسكن في حضرة (حرفيًا: «فوق الوجوه») جميع إخوته». قال الحاخام يهودا: ومن هنا جاء إعلان القدوس، تبارك اسمه: «لا يكن لك إله آخر غيري (حرفيًا: «فوق وجهي»)، لأن وجهه هو ملكوت، يُسمى «وجهًا».

٢٤. «لا تصنع» لا تصنع لنفسك أي تمثال منحوت، أو أي صورة. في هذا القسم، نُذكر بألا نُضفي تأويلات على التوراة دون معرفة معناها الصحيح أو دون تعلّمها من مُعلّمنا؛ ونُذكر بألا نُخالف الاسم القدوس، وألا نُخالف عهد إبراهيم بإدخاله إلى أرض غريبة.

٤٢٧.

«لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً ولا صورةً ما» (سفر الخروج ٢٠: ٤). وقد سبق شرح هذا. وأضاف الحاخام يوسي أي شكل من أشكال الوجه يُمكن صنعه، باستثناء وجه الإنسان، لأن وجه الإنسان هو الأساس في كل شيء. ٤٢٨.

وهناك تفسير آخر للآية: "لا تصنعوا تمثالاً منحوتاً ولا صورةً". وقد استهلّ الحاخام يتسحاق النقاش بالآية: "لا تجعلوا أفواهكم تُوقعكم في الخطيئة" (جامعة ٥: ٥). ما أشدّ الحرص الذي يجب على المرء أن يتوخاه كي لا يخطئ في فهم معاني كلمات التوراة، وألا يُضيف إليها تأويلات دون معرفة المعنى الصحيح أو تعلّمه من معلمه، فمن يتكلم بالكتاب المقدس دون علم أو تعلّم من معلمه، يقول الكتاب: "لا تصنعوا تمثالاً منحوتاً ولا صورةً". سيعاقبه الله، تبارك اسمه، في الآخرة، حين ترغب روحه في دخول مكانها. فحينئذٍ تُطرد وتُفصل عن ذلك العالم المرتبط بحزمة الحياة، حيث توجد الأرواح الأخرى.

٤٢٩.

قال الحاخام يهودا: من هذا نفهم الآية: "لماذا يغضب الله من صوتك؟" (جامعة ٥: ٥). "صوتك" يرمز إلى روح الإنسان. قال الحاخام حيا: "مكتوب عن هذا: "لأنني أنا الرب إلهك إله غيور" (خروج ٥: ٢٠).

إنه غيور على اسمه فوق كل شيء عندما يرى صورة وجهه، أو من يخون اسمه، أو عندما تُفسَّر التوراة تفسيراً لم يتعلمه المرء من معلميه.

٤٣٠.

لقد تعلمنا أن التوراة كلها اسم مقدس، لأنه لا توجد كلمة مكتوبة ليست من ضمن الاسم المقدس. لذلك، يجب على المرء أن يحذر من الخطأ فيما يتعلق باسمه المقدس، ويجب ألا يخونه. من يخون الملك الأعلى لن يُسمح له بدخول قصر الملك، وسيُطرد من العالم الآخر.

٤٣١.

استشهد الحاخام أبا بالآية: «لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً (بالعبرية: pesel)»، وفي موضع آخر كُتب: «انحت لنفسك لوحين من حجر (بالعبرية: pesol)» (سفر الخروج ٣٤: ١)، أي لا تنحت تورا أخرى لا تعرفها، ولم تتعلمها من معلمك. لماذا؟ لأن «أنا الرب إلهكم إله غيور»، وسأعاقبكم في الآخرة، أي أنا من سيعاقبكم في الآخرة عندما تتوق نفوسكم للوقوف في حضرتي. كم من الرسل سيكونون حينها مستعدين لإحباط رغبتها ودفعها إلى جهنم.

٤٣٢.

قال الحاخام يتسحاق: «لا تفعلوا...» أي لا يجوز للمرء أن يخون اسم الله القدوس، تبارك اسمه، لأن بني إسرائيل دخلوا في أول عهد واتحاد مع الله القدوس، تبارك اسمه، عندما ختنوا، إذ كان هذا الشرط الأول للدخول في عهد إبراهيم، أي الارتباط بالسكينة. ولا يجوز للمرء أن يخون هذا العهد، لأن من يخونه يخون الله القدوس، تبارك اسمه. وما هو هذا الكذب؟ هو إدخال العهد إلى أرض غريبة، كما هو مكتوب: «وَتَزَوَّجَ ابْنَةُ إِلَهِ غَرِيبٍ» (ملاخي ٢: ١١).

٤٣٣.

قال الحاخام يهودا: لذلك، «خانوا الرب، إذ أنجبوا أولاداً غرباء» (هوشع ٥: ٧). من يخون العهد يخون الله القدوس، تبارك اسمه، لأن العهد متحد به. لذلك، كُتب: «لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً، ولا صورة شيء مما في السماء من فوق...»

٢٥. «لا تسجد لهن». يشرح الحاخام إلعازر سبب تحريم الزواج من أي امرأة من أمة وثنية، لأن النتيجة دائماً هي أبناء عاقون يرثون دنس عبادة الأصنام. ونُذِّكر بأننا نحن الذين نحفظ وصايا التوراة أبناء الله.

٤٣٤.

«لا تسجد لهن ولا تعبدن» (سفر الخروج ٢٠: ٥). كان الحاخام إلعازر يسير ذات مرة بصحبة الحاخام حيا. فقال الحاخام حيا: «ورأيت في الأسرى امرأة جميلة...» (سفر التثنية ٢١: ١١). لماذا تُجيز التوراة الزواج منها؟ هل كُتب: «لا تُزَوِّجْن» (سفر التثنية ٧: ٣). أجابه: هذا ينطبق فقط على النساء المستقلات في أرضهن. أما هنا، فهو يشير إلى امرأة أسيرة تخضع لحكم إسرائيل. لذلك، يجيز التوراة الزواج منها.

٤٣٥.

انظروا: ليس بين الأمم الوثنية امرأة طاهرة من النجاسة، ولذلك فإن هذا القسم المتعلق بالمرأة الأسيرة يتبعه مباشرة قسم الابن العاق، للدلالة على أن من يتزوجها ينجب أبناء عاقين. ما السبب في ذلك؟ إن نجاسة عبادة الأصنام التي ترثها الأم يصعب إزالتها، ويزداد الأمر صعوبة إن كانت قد تزوجت من وثني، لأن القضاء يلتصق بالقضاء، وهي نجسة. لذلك، أمر موسى بإبادة نساء المديانيين، كما هو مكتوب: «اقتلوا كل امرأة عرفت رجلاً بمضاجعته» (العدد ٣١: ١٧).

٤٣٦.

طوبى لمن يحفظ هذا الميراث طاهرًا، ميراث العهد المقدس، ففيه يتحد مع القدوس، تبارك اسمه. ويزداد طوبى لمن يحفظ وصايا التوراة. حينها يمد الملك يده اليمنى ليقبله، فيلتصق بالجسد المقدس، أي زئير أنبين. لذلك كُتب عن إسرائيل: «أما أنتم الذين تمسكتم بالرب إلهكم» (تثنية ٤: ٤)، و«أنتم أبناء الرب إلهكم» (تثنية ١٤: ١) - حرفيًا أبناء، كما هو مكتوب: «إسرائيل ابني، بكري» (خروج ٢٢: ٤)، و«إسرائيل الذي به أتمجد» (إشعياء ٤٩: ٣).

٢٦. «لا تنطقوا باسم الله» يخبرنا الحاخام شمعون أن البركة السماوية تتطلب شيئًا لتباركه، فلا يمكن أن تحلّ على مكانٍ خالٍ. فلا يُقال بركة على مائدة فارغة. ثم ينتقل الحديث إلى «الاسم الحسن خير من الطيب الثمين»، الذي يقول الحاخام إيعازر إنه يُمثل جبال البلسم النقي السماوية. ومن الأهمية بمكان ألا ننطق باسم الله عبثًا، ويجب ألا يُنطق هذا الاسم إلا بعد كلمة سابقة. ويخبرنا الحاخام يوسي أن البركة هي الاسم المقدس نفسه، مصدر البركة للكون بأسره.

٤٣٧.

«لا تنطقوا باسم الله...» (سفر الخروج ٢٠: ٧). استشهد الحاخام شمعون بالآية: «فقال لها إيليشع: ماذا أفعل لك؟ أخبريني، ماذا لديك في البيت؟» (سفر الملوك الثاني ٤: ٢). وشرح قائلاً: ما قصده إيليشع هو: هل لديك شيء تحلّ عليه بركة الله، تبارك اسمه؟ لأنه لا ينبغي للمرء أن يُبارك بعد الطعام على مائدة فارغة. لماذا؟ لأن البركة السماوية لا تستقر على مكان فارغ.

٤٣٨.

لذلك، من الضروري وضع رغيف أو أكثر على المائدة قبل أن يُبارك، وإذا لم يكن لديه الكثير ليضعه، فعليه أن يضع على الأقل بقايا طعامه، حتى يكون هناك ما يُبارك، فلا يُبارك على مائدة فارغة.

٤٣٩.

عندما قالت: "ليس لجاريتك شيء في البيت إلا إناء زيت" (المصدر نفسه)، قال: "هذا يصلح لنيل بركة كاملة"، كما هو مكتوب: "الاسم الحسن خير من الطيب الثمين" (جامعة ٧: ١)، لأن الاسم المقدس يخرج من الزيت، ليُبارك ويُوقد الأنوار المقدسة. سأل: ما هذا الزيت؟ وقال الحاخام يتسحاق: إنه يُمثل الزيت نفسه الموصوف في الكتاب المقدس: "هو كالدهن الثمين على الرأس" (مزمو ١٣٣: ٢)، أي الوفرة السماوية. وقال الحاخام إيعازر: إنه يُمثل جبال البلسم النقي السماوية، أي وفرة البيئة السماوية.

٤٤٠.

فسّر الحاخام شمعون الآية قائلاً: "الاسم الحسن خير". ما أعظم اسم الله الأعلى، فهو يشعّ "كأنه دهن نفيس"، ولا يجوز للإنسان أن يذكر اسم القدوس، تبارك اسمه، عبثاً، فمن يفعل ذلك كان خيراً له لو لم يولد.

٤٤١.

قال الحاخام إلعازر: لا يُنطق بالاسم القدوس إلا بعد كلمة سابقة، كما في التوراة حيث ذُكر لأول مرة بعد كلمتين: "في البدء خلق الله" (بالعبرية: سفر التكوين ٢: ٤).

٤٤٢.

قال الحاخام شمعون: لا يُذكر الاسم القدوس إلا في سياق عالم مكتمل، أي "يود هي واف هي"، كما هو مكتوب: "يوم صنع الرب الله الأرض والسماء" (سفر التكوين ٢: ٤). يستنتج من هذا أنه لا ينبغي ذكر الاسم المقدس باطلاً، كما هو مكتوب: «لا تنطق باسم الرب إلهك باطلاً» (سفر الخروج ٢٠: ٧).

٤٤٣.

قال الحاخام يوسي: ما هي البركة؟ إنها الاسم المقدس، فهو مصدر البركة للكون بأسره. البركة لا تسكن في مكان فارغ، ولا تستقر عليه، ولذلك كُتب: «لا تنطق باسم الرب إلهك باطلاً».

٢٧. «اذكر يوم السبت لتقدسه». يتحدث هذا المقطع الطويل عن البركات والفرح الذي ينال من مراعاة وجبات السبت الثلاث على الوجه الصحيح. من يُدنس إحدى هذه الوجبات سيُجبر على تحمل ثلاثة أعباء: الدينونة في جهنم، وهرمجدون، والمحن قبل المسيح. وقد أخبرنا أنه في الأعياد والمناسبات يجب على المرء أن يتصدق على الفقراء. لأن جوهر الإيمان كله يتمحور حول يوم السبت، يُمنح الإنسان روحاً إضافية في هذا اليوم، وتُحجب عنه جميع الأحكام. ويخبرنا الحاخام يهودا أن السبت لا يقل أهمية عن التوراة، وأن من يحفظ السبت يُعتبر قد أتمّ التوراة. ويروي الحاخام شمعون عن الآية: "لأنه هكذا يقول الرب للخصيان"، موضحاً أن الذين يدرسون التوراة يُشبهون الخصيان لست ليالٍ، ولكن في يوم السبت يُقام القران، وهو الوقت المناسب لتوحيد الزوجة مع زوجها؛ ثم يُرزقون بأبناء صالحين أتقياء.

٤٤٤.

"اذكر يوم السبت لتقدسه" (سفر الخروج ٢٠: ٨). واستشهد الحاخام يتسحاق بالآية: "وبارك الله اليوم السابع" (سفر التكوين ٢: ٣). عن المنّ، كُتب: «ستة أيام تجمعه، أما اليوم السابع، وهو السبت، فلا يكون فيه شيء» (سفر الخروج ١٦: ٢٦). يسأل: إذا لم يكن هناك طعام في ذلك اليوم، فأى بركة تُنسب إليه؟

٤٤٥.

لقد تعلمنا أن كل بركة من السماء والأرض تعتمد على اليوم السابع، وتعلمنا أيضاً أنه لم يكن هناك منّ في اليوم السابع لأن الأيام الستة العلوية جميعها

- وهي: حسد، وغفوره، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود - تستمد بركتها منه، وكل منها يرسل غذاءً إلى العالم السفلي من البركة التي نالها من اليوم السابع.

٤٤٦.

لذلك، يجب على من بلغ مرتبة الإيمان أن يُعدّ مائدة وطعامًا عشية السبت حتى تُبارك مائدته طوال الأيام الستة الأخرى. ففي ذلك الوقت، تسود البركة على جميع أيام الأسبوع الستة، إذ لا توجد بركة على مائدة فارغة. لذلك، ينبغي إعداد المائدة عشية السبت بالخبز وأنواع أخرى من الطعام، لنيل البركات طوال الأيام الستة.

٤٤٧.

قال الحاخام يتسحاق: كذلك في يوم السبت، ينبغي إعداد المائدة بالطعام ونيل البركة للأيام الستة الأخرى. وأضاف الحاخام يهودا: يجب على المرء أن يستمتع في هذا اليوم بثلاث وجبات، حتى يكون هناك رضا وسرور في الدنيا في ذلك اليوم.

٤٤٨.

أوضح الحاخام أبا أن سبب تحضير ثلاث وجبات للسبت هو لكي تنتشر البركات إلى الأيام السماوية - حسد، وغفوره، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود - التي تنال بركتها من ذلك اليوم، وهو الشخيانه، الصفة السابعة. في هذا اليوم، يمتلئ رأس زئير أنبين، أي أول ثلاثة سفروت، بالندى، أي الوفرة، الذي ينزل من أتيكا كاديشا (القديم المقدس) الأكثر خفاءً. ويجعله ينزل إلى حقل أشجار التفاح المقدس، وهو الشخيانه، ثلاث مرات بعد دخول السبت، لكي يستمتع الجميع بالبركة.

٤٤٩.

لذلك، ينبغي على المرء أن يستمتع بهذه الوجبات الثلاث، لأن الإيمان الحق يعتمد عليها، في عاتيكا كاديشا، وفي زئير أنبين، وفي حقل أشجار التفاح المقدس، أي أن زئير أنبين يستقبل من عاتيكا وينقلها إلى الملكوت، كما ذكر آنفًا. من يُقلل من عدد الوجبات يُعرض نفسه لعب في العوالم العلوية، ويكون عقابه عظيمًا.

٤٥٠.

لذلك، من الضروري إعداد المائدة بثلاث وجبات بعد دخول السبت، ويجب ألا تكون مائدته فارغة. وهكذا، تحلّ عليها البركة طوال أيام الأسبوع الأخرى، لأن الإيمان الحق في العوالم العلوية يعتمد عليها.

٤٥١.

قال الحاخام شمعون: عندما يُنهي الرجل وجباته الثلاث في السبت، يخرج صوتٌ يُنادي عنه: "حينئذٍ تتلذذ بالرب" (إشعياء ٥٨: ١٤). يشير هذا إلى وجبة واحدة، تُقابل الكائن الأقدس بين الأقداس. "وسأجعلك تركب على مرتفعات الأرض" (المرجع نفسه)، هي الوجبة الثانية، التي تُقابل حقل أشجار التفاح المقدس، وهو ملكوت. "وأطعمك من ميراث يعقوب أبك" (المرجع نفسه)، هو الكمال الذي تبلغه في زئير أنبين، في الوجبة الثالثة.

٤٥٢.

وبناءً على ذلك، ينبغي للمرء أن يُتمّ وجباته ويجد فيها جميعاً لذة وفرحاً، لأن ذلك مظهرٌ من مظاهر الإيمان الكامل. ولذلك، فإن السبت أثنى من جميع الأوقات والأعياد الأخرى، لأنه يحوي كل شيء في ذاته، بينما لا تحويه أي أوقات أو أعياد أخرى. قال الحاخام حيا: "لأن كل شيء فيه، دُكر ثلاث مرات: "وفي اليوم السابع أكمل الله عمله الذي عمل... واستراح في اليوم السابع من كل عمله الذي عمل... وبارك الله اليوم السابع وقّده" (سفر التكوين ٢: ٢-٣).

٤٥٣.

عندما كان الحاخام أبا يجلس على مائدة طعام السبت، كان يفرح بكل وجبة ويقول: هذه هي وجبة القديس القديم، الخفية عن الجميع. وعلى أخرى كان يقول: هذه هي وجبة القدوس، تبارك اسمه، أي زئير أنبين، وهكذا في كل وجبة. وعندما يصل إلى آخر وجبة، يقول: اكتملت وجبات الإيمان.

٤٥٤.

وكان الحاخام شمعون يجلس إلى مائدته، ويقول: هيئوا مائدة الإيمان السماوي! هيئوا مائدة الملك! ثم يجلس مبتهّجاً. وعندما تكتمل الوجبة الثالثة، يُنادى عنه: "حينئذٍ تتلذذ بالرب، وأركبك على مرتفعات الأرض، وأطعمكم من ميراث يعقوب أبيك".

٤٥٥.

قال الحاخام إلعازر لأبيه: كيف تُحضّر هذه الوجبات الثلاث؟ فأجاب الحاخام شمعون: في ليلة السبت، كما هو مكتوب: "وأركبك على مرتفعات الأرض". في هذه الليلة تُبارك الأم، ويُبارك حقل التفاح بأكمله، وهو ملكوت، وتُبارك مائدة الإنسان، وتُضاف نفس إلى الإنسان. ترمز هذه الليلة إلى فرحة الأم، ولذلك ينبغي على المرء أن يفرح ويشارك في وجبة الأم، وهي وجبة الملكوت.

٤٥٦.

أما بخصوص الوجبة الثانية من يوم السبت، فقد كُتب: "حينئذٍ تتلذذون بـ(حرفياً: "فوق") الرب". وهي بالتأكيد "فوق الرب"، أي فوق زئير أنبين، لأنه في تلك الساعة يتجلى القدوس القديم، وتعمّ الفرحة جميع العوالم. ونحن، بمشاركتنا في هذه الوجبة، نساهم في فرحة وكمال عتيقة (القديم)، لأنها بلا شك وجبته.

٤٥٧.

أما بخصوص الوجبة الثالثة من يوم السبت، فقد كُتب: "وأطعمكم من ميراث يعقوب أبيكم". هذه هي وجبة زئير أنبين، الذي يكون حينها في كمال، ومنها تنال الأيام الستة بركتها. لذلك، ينبغي على المرء أن يفرح بهذه الوجبات ويكملها، لأنها وجبات الإيمان الكامل لسلالة إسرائيل المقدسة، الإيمان السامي الذي يخصصهم لا الأمم الوثنية. ومن هنا جاء ما كُتب: "إنها علامة بيني وبين بني إسرائيل" (سفر الخروج ٣١: ١٧).

٤٥٨.

هلمّوا وانظروا: بهذه الوجبات يُميّز بنو إسرائيل كأبناء الملك، ينتمون إلى قصر الملك كشعب الإيمان. ومن يُفسد إحدى هذه الوجبات يُظهر نقصاً في الأعلى، ويشهد على نفسه أنه ليس من أبناء الملك، ولا من قصر الملك، ولا من نسل إسرائيل المقدس. سيَحْمَل عبء ثلاثة أمور: العقاب في جهنم، وحرب يأجوج ومأجوج (هرمجدون)، والمحن السابقة للمسيانية.

٤٥٩.

هلمّوا وانظروا: في جميع الأعياد والمناسبات، يجب على الإنسان أن يفرح بنفسه ويُفرح الفقراء. فإن فرح وحده ولم يُشارك الفقراء، فسيكون عقابه عظيمًا، لأنه يفرح لنفسه ولا يُسعد الآخرين. كُتِبَ عنه: «وانشروا على وجوهكم رُوثًا، رُوث أعيادكم» (ملاخي ٢: ٣)، لكنه لا يُعاقب إن فرح في يوم السبت ولم يُعطِ غيره نصيبًا. فقد كُتِبَ: «رُوث أعيادكم» وليس «رُوث سبتكم»، وكُتِبَ أيضًا: «رؤوس أهلتكم وأعيادكم مكروهة نفسي» (إشعياء ١: ١٤)، لكن السبت لم يُذكر.

٤٦٠.

لذلك كُتِبَ: «بيني وبين بني إسرائيل»، ولأن الإيمان كله يتمحور حول السبت، يُمنح الإنسان نفسًا إضافية في هذا اليوم، نفسًا سماوية، نفسًا فيها كل كمال، تُشبه نفس العالم الآتي. لذلك، يُسمى هذا اليوم سبتًا. ما معنى كلمة سبت؟ هذا هو اسم القدوس، تبارك اسمه، وهو ملكوت، الاسم الكامل من جميع الجوانب في يوم السبت.

٤٦١.

قال الحاخام يوسي: هذا صحيح. ويل لمن لا يُتم فرحة الملك القدوس. وما هو فرحه؟ إنها وجبات الإيمان الثلاث، الوجبات التي شارك فيها إبراهيم وإسحاق ويعقوب، وعبروا عن فرح فوق فرح، والإيمان، ملكوت، كامل من جميع الجوانب.

٤٦٢.

لقد تعلمنا أنه في هذا اليوم يُتَوَجَّ الآباء، الذين هم حسد، وجبروت، وتيفيرت، لأنهم يصبحون الكتب الثلاثة الأولى، ويرضع منهم جميع الأبناء، نتساح، وهود، ويسود، على نحوٍ مختلف عن الأيام الاحتفالية والمقدسة الأخرى. في هذا اليوم تُوجَل جميع الأحكام ولا تُثار، لكنهم يصبحون الكتب الثلاثة الأولى. في هذا اليوم، يرقد الخطاة في جهنم. في هذا اليوم، تُتَوَجَّ التوراة، التي هي زئير أنبين، بتيجان كاملة، أي الأبأ والإيما العلويين. في هذا اليوم، يتردد صدى الفرح والسرور في مئتين وخمسين عالمًا.

٤٦٣.

انظروا: في جميع أيام الأسبوع الستة، عند حلول ساعة صلاة العصر، يسود القضاء الشديد وتُثار جميع العقوبات. أما في يوم السبت، عند صلاة العصر، فتكون إرادة جميع الإرادات حاضرة، ويُظهر القدوس القديم (عليه السلام) رضاه، وتهداً جميع الأحكام، ويعمّ الفرح والسرور في كل مكان.

٤٦٤.

في هذا الوقت من الرضا، انتقل موسى، النبي الأمين، من هذه الدنيا، لكي يُعلم أنه لم يُؤخذ في وقت الحساب. في تلك الساعة، فارقت روحه بإرادة القدوس القديم، وحُفظت فيه. لذلك كُتب: "لا أحد يعرف قبره" (سفر التثنية ٦: ٣٤). كما أن القدوس القديم هو الأكثر خفاءً بين الجميع، الذي لا يدركه لا من في السماء ولا من في الأرض، كذلك حُجبت هذه النفس بإرادة القدوس القديم في ساعة صلاة عصر السبت. هذه النفس التي كُتب عنها: "لا أحد يعرف قبره"، هي الأكثر خفاءً بين كل الأشياء الخفية في العالم، ولا يخضع لها القضاء. طوبى لنصيب موسى.

٤٦٥.

لقد تعلمنا أنه في يوم السبت هذا الذي توجت فيه التوراة نفسها، تتوج نفسها بكل شيء: بكل تلك الوصايا، وبكل تلك الأحكام والعقوبات، وبسبعين فرعاً من النور تُنير جميع الجوانب - لأن الكتب السبعة هي: حسد، وجوفورا، وتيفيرت، ومنتساح، وهود، ويسود، وملخوت، وكل واحد منها يتضمن عشرة كتب، ومجموعها سبعون. من رأى الأغصان التي تنبثق من كل فرع من الفروع السبعين، خمسة منها داخل الشجرة نفسها - أي الأرواح الخمس: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود من زئير أنبين، التي تُسمى "شجرة"، والتي تستقبلها من بينها. جميع الجوانب مرتبطة بها. من رأى كل تلك البوابات التي تُفتح على كل جانب منها، حيث يحتوي كل منها على عشرة، بحيث يكون مجموعها خمسين بوابة. جميعها تتألق وتشع بذلك التدفق الدائم من النور.

٤٦٦.

صوت يُعلن: استيقظوا أيها القديسون السماويون! استيقظوا أيها الشعب المقدس المختار من فوق ومن تحت! ارفعوا الفرحة أمام سيدكم! استيقظوا في فرح كامل! استعدوا في فرح الآباء الثلاثة، أي وجبات السبت الثلاث! استعدوا للإيمان، فرحة الأفراح كلها. طوبى لكم يا بني إسرائيل المقدسين، في الدنيا والآخرة. هذا ميراثكم فوق ميراث جميع الأمم الوثنية. ولذلك كُتب: "بيني وبين بني إسرائيل".

٤٦٧.

قال الحاخام يهودا: هذا صحيح، ولذلك كُتب: "اذكر يوم السبت لتقدس" (سفر الخروج ٢٠: ٨)، و"كونوا قديسين، لأنني أنا الرب إلهكم قدوس" (سفر اللاويين ١٩: ٢)، و"ادعوا السبت لذة، يوم الرب المقدس".

٤٦٨.

لقد تعلمنا أنه في يوم السبت هذا، تنعم جميع أرواح الصالحين بنعيم عتيقة كاديشا (القديس القديم)، الأكثر خفاءً على الإطلاق، كتر. روح واحدة من نعيم عتيقة كاديشا هذا، تمتد عبر جميع العوالم. تصعد وتنزل وتنتشر إلى جميع الأطفال الأطهار، إلى جميع حُماة التوراة، حتى ينعموا براحة تامة، ناسين كل همومهم، وكل عقوباتهم، وكل عمل شاق، كما هو مكتوب: "ويكون في اليوم الذي يُريحكم فيه الرب من حزنكم ومن خوفكم ومن العبودية القاسية التي كنتم فيها" (إشعيا ١٤: ٣).

٤٦٩.

لذلك، فإن السبت يُعادل التوراة في الأهمية، ومن يحفظ السبت يُعتبر من أتمّ التوراة بأكملها. مكتوب: «طوبى للرجل الذي يفعل هذا، ولابن آدم الذي يتمسك به، الذي يحفظ السبت ولا يدنسه، ويكف يده عن فعل الشر» (إشعيا ٥٦: ٢). من هذا نفهم أن من يحفظ السبت كأنه حفظ التوراة كلها.

٤٧٠.

في أحد الأيام، التقى الحاخام يوداي بالحاخام شمعون على الطريق، وطلب منه تفسير آية تتعلق بالقراءة الأسبوعية، حيث يقول إشعيا: «لأنه هكذا يقول الرب: للخصيان الذين يحفظون سبوتي، ويختارون ما يرضيني، ويتمسكون بعهدي، أعطيتهم في بيتي وداخل أسواري...» (إشعيا ٤-٥). ما معنى هذا؟

٤٧١.

قال الحاخام شمعون: يا كبادوكي! - تسميته باسم المدينة التي كان يسكنها - اربط حمارك بسياح وانزل، لأن كلمات التوراة تتطلب انتباهًا. التفت واتبعتني، وانتبه. فأجاب: لقد جئت كل هذا الطريق الطويل من أجل المعلم، واتباعي له سألوا الشخيانه.

٤٧٢.

قال له: تعال وانظر. لقد تأمل الأصدقاء هذه الآية من قبل، لكنهم لم يشرحوها شرحًا وافيًا. "لأنه هكذا يقول الرب: للخصيان". من هم هؤلاء "الخصيان"؟ إنهم طلاب التوراة الذين يدرسونها ويخلدون عن الدنيا خلال أيام الأسبوع الستة. وفي ليلة السبت، يسارعون إلى عقد قرانهم، لأنهم يعرفون السر الأسمى للوقت المناسب الذي تتحد فيه الأم مع الملك.

٤٧٣.

هؤلاء الطلاب الذين يعرفون هذا السر يركزون قلوبهم على إيمان معلمهم، ويرزقون بالذرية في تلك الليلة. لذلك، كُتب: "الذين يحفظون سبتي"، كما جاء في الآية: "ولكن أباه كان يحفظ الأمر في ذهنه" (سفر التكوين ٣٧: ١١).

٤٧٤.

يُطلق عليهم اسم "الخصيان" لأنهم ينتظرون السبت لإرضاء سيدهم، كما هو مكتوب: "واختاروا ما يرضيني"، أي اتحادهم مع الأم؛ و"تمسكوا بعهدي" تعني الشيء نفسه، إذ تعني أيضًا الاتحاد. "عهدي" بدون صفة هو يسود الأسمى المتحد مع الأم. طوبى لمن تقدس في هذه القداسة وعرف هذا السر.

٤٧٥.

انظروا: في الآية: «ستة أيام تعمل وتصنع كل عملك، واليوم السابع سبت للرب إلهك» (سفر الخروج ٢٠: ٩)، تشير عبارة «كل عملك» إلى أنه في تلك الأيام الستة يجب على الإنسان أن يعمل، ولذلك فإن الذين يدرسون التوراة لا يحظون باتحادهم الزوجي إلا في وقت لا يعملون فيه، بل عندما يعمل القدوس، تبارك اسمه - أي في يوم السبت، عندما يُحظر عمل الإنسان. فحينئذٍ يكون عمله هو الاتحاد مع الملكة، من أجل إنجاب نفوس طاهرة إلى العالم.

٤٧٦.

لذلك، يُقدّس الرفيقان أنفسهما في هذه الليلة في قداسة سيدهما ويُركّزان قلوبهما، فيُنْجبان أبناءَ صالحين طاهرين لا يميلون يمينًا ولا شمالًا، أبناء الملك والملكة. كُتِبَ عنهم: «أنتم أبناء الرب إلهكم» (سفر التثنية ١٤: ١). حقًا، هم أبناء «الرب إلهكم»، لأنهم يُدعون «أبناءه»، أبناء الملك والملكة.

٤٧٧.

الذين يدرسون التوراة يعرفون هذا السر ويتمسكون به، ولذلك يُدعون «أبناء القدوس، تبارك اسمه»، والعالم قائم بفضلهم. وعندما يُبتلى العالم، ينظر القدوس، تبارك اسمه، إلى أبنائه ويرحم العالم. لذلك كُتِبَ: «نسلُ صالحٍ تمامًا» (إرميا ٢: ٢١). إنه «نسلُ صالحٍ (حرفيًا: «حقيقي»)، حقًا. وماذا يعني «حقيقي»؟ هذه هي الدائرة الكاملة والمقدسة. وهذا ما يُعبّر عنه في الآية: «سُتُظهِر الحق ليعقوب» (ميخا ٧: ٢٠). يعقوب هو سر العمود المركزي، وكل هذه الآيات تشير إلى الشيء نفسه. لذا، فهو بلا شك نسل حقيقي.

٤٧٨.

قال له الحاخام يوداي: تبارك الرحيم الذي أرسلني إلى هنا! تبارك الرحيم الذي سمح لي بالمجيء وسماع كلماتك! بكى الحاخام يوداي. سأله الحاخام شمعون: لماذا تبكي؟ فأجاب: أبكي على أولئك الذين طردهم كطرق البهائم، بلا معرفة ولا ملاحظة. كان من الأفضل لهم ألا يُخلقوا. ويلٌ للعالم عندما ترحل عنه يا سيدي، فمن سيكشف الأسرار حينها، ومن سيفهم طرق التوراة؟

٤٧٩.

قال له: أقسم بحياتك، إن الدنيا لم تُخلق إلا لمن انكبوا على التوراة وعرفوا أسرارها. لا شك أن الحكماء قد قضوا بأن الجاهلين يُفسدون سبلهم، لا يُميزون بين يمينهم وشمالهم، وهم كالأنعام. ولذلك، من المناسب معاقبتهم حتى في يوم الغفران. وقد كُتِبَ عن أبنائهم: «لأنهم أبناء الزنا» (هوشع ٢: ٦)، أبناء الزنا فعلاً.

٤٨٠.

قال له: يا معلم، كان ينبغي شرح هذه الآية بمزيد من التفصيل، فقد كُتِبَ: «وأعطيهم في بيتي وداخل أسواري تذكارًا خيرًا من البنين والبنات. وأعطيه اسمًا أبدياً». يسأل: لماذا كُتِبَ: «وأعطيه اسمًا أبدياً» (إشعيا ٥٦: ٥)؟ كان ينبغي أن يُكتب: «سأعطيهم»، أي للخصيان.

٤٨١.

قال له: تعال وانظر. مكتوب: «وأنا أعطيهم في بيتي». ما معنى «بيتي»؟ معناه هو نفسه في الآية: «لأنه هو الأمين في كل بيتي» (بميدبار ١٢: ٧)، أي الشكينة، التي تُسمى «بيتًا». «...وداخل أسواري...» كما هو مكتوب: «قد جعلت حراسًا على أسوارك يا أورشليم» (إشعيا ٦٢: ٦)، أي الجانب الخارجي للشكينة. «نصب تذكري» (حرفيًا «يد واسم») يعني أنهم سيُجذبون أرواحًا طاهرة من هذا المكان، الشكينة، و«اليد» تعني جزءًا من الكمال. وكلمة «أفضل» تعني كثرة الأبناء والبنات. «سأمنحه اسمًا

أبدياً»، أي هذا الجزء من الكمال الذي يُسمى «يدًا». «الذي لن يُقطع» (المرجع نفسه، ٥) لجميع الأجيال. تفسير آخر هو أن «سأمنحه» تعني لمن يعرف سر «الخصيان الذين يحفظون سبتي»، بنية حسنة.

٤٨٢.

وتابع الحاخام شمعون مستشهدًا بالآية: «لا تُشعلوا نارًا في مساكنكم يوم السبت» (سفر الخروج ٣: ٣٥)، وأوضح أن السبب في ذلك هو أنه لا يوجد حساب في ذلك اليوم، ومن يُشعل نارًا يُثير الحساب. قد تعترض قائلًا إنها ترتفع عاليًا، في إشارة إلى النار على المذبح التي تُوقد يوم السبت أيضًا. يجيب: كُتب "في جميع مساكنكم"، وليس "في الأعالي"، لأن تلك النار التي تصعد عاليًا، ترتفع لتُخضع حكمًا آخر. فكما تعلمنا، هناك نارٌ تلتهم نارًا، ونار المذبح تلتهم النار الأخرى، أي أنها تُخضع الحكم الآخر فلا يسود في أيام الأسبوع.

٤٨٣.

لذلك، يكشف أتيكا كاديشا عن نفسه في ذلك اليوم أكثر من أي يوم آخر. وعندما يكشف عن نفسه، لا وجود للدينونة على الإطلاق، وجميع الكائنات العليا والدنيا في فرح تام، وليس للدينونة سلطان.

٤٨٤.

لقد تعلمنا من الآية: "لأن الرب في ستة أيام خلق السماوات والأرض" (سفر الخروج ٣١: ١٧)، أنها كانت بالفعل "ستة أيام"، وهي أيام حسد، وجفورا، وتيفيرت، ونتساح، وهود، ويسود، التي منها خلقت السماوات والأرض، ذكرًا وأنثى. لذلك، لم يُكتب "في غضون ستة أيام". تُسمى تلك الأيام المقدسة السماوية بالأيام التي يتضمن فيها الاسم المقدس، ملكوت، الذي يُسمى "الأرض". وهي مُضمنة فيه. طوبى لنصيب إسرائيل فوق جميع الأمم الوثنية؛ فقد كُتب عنهم: "أما أنتم الذين تمسكتُم بالرب إلهكم، فأنتم أحياء كل واحد منكم اليوم" (سفر التثنية ٤: ٤).

٢٨. «أكرم أباك وأمك» يشرح الحاخام حيا والحاخام أبا أن «الأب» هو نبع الينبوع المقدس الذي يغذي النهر من عدن، وأن عدن نفسها تُسمى «الأب». ويضيف الحاخام شمعون أن عبارة «أكرم أباك» تشير إلى القدوس، زئير أنبين، و«أمك» تشير إلى جماعة إسرائيل، ملكوت. ومن هنا ينتقل النقاش إلى الوصايا الخمس الأولى من الوصايا العشر، موضحةً أنها تشمل الوصايا الخمس الثانية؛ ثم يتم ربطها وتحليلها بتفصيل. ويشرح الحاخام إلعازر أن جميع أحكام التوراة منقوشة في الوصايا العشر، لأن التوراة هي اسم القدوس، تبارك اسمه.

٤٨٥.

«أكرم أباك وأمك» (سفر الخروج ٢٠: ١٢). افتتح الحاخام حيا النقاش بالآية: «وخرج نهر من عدن...» (سفر التكوين ٢: ١٠). «ونهر» هو نبع الينبوع الذي يتدفق باستمرار ولا ينقطع، ومنه تُسقى جنة عدن بأكملها. ويُسمى نبع هذا الينبوع المقدس «أبًا» لأنه يحفظ الجنة.

٤٨٦.

قال الحاخام أبا إن عدن نفسها تُسمى «أباً»، لأنها تنبع من مكان يُسمى «عين» (حرفياً «لا شيء»)، وهو «كثير» أريش أنبين، الذي لا يمكن لأحد أن يتصوره. لذلك يُسمى «أباً». وقد أوضحنا سابقاً أن المكان الذي ينبع منه كل شيء يُسمى «أتاه» (حرفياً «أنت»)، ويُسمى «أف» (حرفياً «أباً»)، كما هو مكتوب: «أنت أبونا» (إشعيا ٦٣: ١٦).

٤٨٧.

قال الحاخام شمعون: إن عبارة «أكرم أباك» تُشير إلى القدوس، تبارك اسمه، أي زئير أنبين؛ تشير عبارة "أمك" إلى جماعة إسرائيل، وتحديدًا إلى الملكوت؛ أما حرف الجر "إت" قبل كلمة "أمك" فيشير إلى الشخيانه العليا، وهي النكفا، من الصندوق العلوي لزهرة عنبين. قال الحاخام يهودا إن عبارة "أكرم أباك" غير محددة، وكذلك عبارة "أمك"، لأنهما تشملمان كل شيء، فهما تدلان على الحكمة والفهم، وكذلك على زهرة عنبين والنكفا. بما أن الكلمات غير محددة، وأداة التعريف "Et" تشمل كل ما هو أعلى وكل ما هو أسفل، أي كل من ABA و IMA، والمذكر والمؤنث.

٤٨٨.

أشار الحاخام يوسي إلى قول الحاخام أبا بأن المكان الذي يبدأ منه كل شيء يُسمى "أنت"، لأننا تعلمنا أن ما هو خفي وليس له بداية، أي ما يُعطي الموهين، يُسمى "هو"، أي الشخص الثالث. المكان الذي توجد منه بداية، أي ما يُعطي الموهين، يُسمى "أنت"، ويُسمى أيضًا "أبي"، وهو واحد. تبارك اسمه إلى الأبد. آمين.

٤٨٩.

قال الحاخام حزقيا: بالتأكيد، هم جميعًا واحد. "أكرم أباك"، يشير إلى القدوس، تبارك اسمه، أي زئير أنبين؛ تشير عبارة "أمك" إلى جماعة إسرائيل، وتحديدًا إلى "مالخوت"، إذ تعلمنا من الحاخام شمعون أن الآية "أنتم أبناء الرب إلهكم" (سفر التثنية

١٤: ١) تُلَمِّح إلى كلمة "أبناء"، أي الذكور والإناث. ولذلك، فإن الآية "أكرم أباك وأمك" تشمل الجميع، أي "أبا" و"إيما"، أي من فوق ومن تحت. قال الحاخام يتسحاق إنها تشمل معلم التوراة، الذي يُرشد المرء إلى العالم الآخر. وقال الحاخام يهودا إن المعلم مُضمّن في القدوس، تبارك اسمه.

٤٩٠.

لقد تعلمنا أن الوصايا الخمس الأولى في الجانب الأيمن شاملة للجميع. وفي هذه الوصايا الخمس، نُقِشت الوصايا الخمس الثانية في الجانب الأيسر، أي خمس داخل خمس. كيف؟ الوصية الأولى، "أنا الرب إلهكم" (سفر الخروج ٢٠: ٢)، تُقابلها وصية "لا تقتل"، إذ كما تعلمنا، هاتان الوصيتان تندرجان تحت مبدأ واحد. فمن يقتل يُشوّه صورة سيده ومثاله، لأنه بحسب الكتاب المقدس، "على صورة الله خلق الإنسان" (سفر التكوين ٩: ٦)، و"وعلى صورة العرش صورة كهية إنسان" (حزقيال ١: ٢٦).

٤٩١.

قال الحاخام حيا: كُتب: "مَنْ سَفَكَ دَمَ إِنْسَانٍ بِإِنْسَانٍ يُسْفِكُ دَمَهُ" (سفر التكوين ٩: ٦). يُعتبر من يسفك الدماء كأنه يُشوّه الصورة والمثال السماويين، أي أنه لا يُشوّه صورة الإنسان الدنيا، بل صورة أخرى، وهذا هو تفسير الآية: "مَنْ سَفَكَ دَمَ إِنْسَانٍ بِإِنْسَانٍ يُسْفِكُ دَمَهُ". إن الضرر الذي يلحقه بسفك الدماء يصل إلى الإنسان الأسمى. لماذا؟ "...لأنه على صورة الله خلق الإنسان." لذلك، فهما مترابطان، فالوصية الأولى تعتمد على "لا تقتل".

٤٩٢.

«لا يكن لك إله آخر غيري» تُقابل «لا تزن». الزاني يخون اسم القدوس، تبارك اسمه، وهو اسمٌ محفوظٌ في الإنسان، ذنبٌ يشمل ذنوبًا أخرى كثيرة ويستوجب عقوباتٍ مُقابلة. من يخون في هذا يخون الملك، كما هو مكتوب: «خانوا الرب، إذ ولدوا أولادًا غرباء» (هوشع ٥: ٧)، و«لا تسجد لهم ولا تعبدهم». أحدهما نتيجة للآخر. وهكذا، «لا يكن لك إله آخر» مُرتبطٌ بـ«لا تزن».

٤٩٣.

«لا تنطق باسم الرب إلهك باطلاً» تُقابل «لا تسرق». فالسارق يميل إلى الحلف زورًا، لأن السارق يكذب أيضًا، كما هو مكتوب: «مَنْ يُشَارِكُ لِلضَّرِّ فَعَدُّ لَهُ، يَسْمَعُ شَيْءَ الشَّهَادَةِ وَلَا يُفْشِفُ بِشَيْءٍ» (أمثال ٢٩: ٢٤).

٤٩٤.

«اذكروا يوم السبت لتقدسوه» يُقابل «لا تشهدوا زورًا على جارك»، فكما قال الحاخام يوسي، يُسمى يوم السبت «شاهدًا»، وعلى الإنسان أن يشهد للآية: «في ستة أيام خلق الرب السماوات والأرض». والسبت يشمل كل شيء. قال الحاخام يوسي إن من يشهد زورًا على جاره يكذب على السبت، وهو الشاهد الحق، والآية «تُظْهِرُ الْحَقَّ لِلْيَعْقُوبِ» (مicha ٧: ٢٠) تُشير إلى نفس الدافع المُعَبَّر عنه في الآية: «لذلك يحفظ بنو إسرائيل السبت» (خروج ٣١: ١٦). لذلك، من يكذب على السبت يكذب على التوراة كلها. ومن هنا، فهما متلازمان. وهكذا، فإن عبارة "اذكر" مرتبطة بعبارة "لا تحمل كذبًا..."

٤٩٥. وعبارة

"أكرم أباك وأمك" تُقابل عبارة "لا تشته امرأة جارك". ووفقًا لتفسير الحاخام يتسحاق، فإن عبارة "أكرم أباك" تشير إلى والد المرء؛ لأنه عندما ينجب من يشتهي امرأة ولدًا، فإن الولد سيكرم امرأة أخرى ليست والده. وقد كُتب: "أكرم أباك وأمك"، و"لا تشته امرأة جارك". أما الجزء الثاني من العبارة الأولى فهو: "لكي تطول أيامكم في الأرض التي يعطيكم الرب إلهكم"، أي أن كل ما يُعطى لكم يكون لكم، ولا تشتهوا غيركم. لا شك أنهما متلازمان. وهكذا، فإن «الشرف...» مرتبط بـ«لا تشته».

٤٩٦.

هذه الوصايا الخمس الأولى على الجانب الأيمن تشمل الوصايا الخمس الثانية. لذلك: «من يمينه خرجت لهم شريعة نارية» (سفر التثنية ٣٣: ١١). لأن الجميع كان مشمولًا في الحق، وأعلنت التوراة بخمسة أصوات. قال الحاخام يهودا إن الوصايا العشر كلها كانت مطوية بحيث كانت خمس منها داخل خمس، بما يتوافق مع أسفار التوراة الخمسة.

٤٩٧.

أوضح الحاخام إلعازر أن الوصايا العشر نُقشت فيها جميع أحكام التوراة، جميع الأحكام والعقوبات، جميع الأحكام المتعلقة بالطهارة والنجاسة، جميع الفروع والجذور، الأشجار والنباتات، السماوات والأرض، البحار والأعماق، لأن التوراة هي اسم القدوس، تبارك اسمه. وكما أن اسم القدوس، تبارك اسمه، منقوش في الوصايا العشر، فإن الوصايا العشر هي اسم القدوس، تبارك اسمه. كذلك نُقشت التوراة كلها فيها، والتوراة كلها اسم واحد، اسم القدوس، تبارك اسمه، حقًا.

٤٩٨.

طوبى لمن يستحق التوراة، لأنه سيكون جديرًا بالاسم القدوس. قال الحاخام يوسي إنه سيكون جديرًا بالقدوس، تبارك اسمه، نفسه، لأنه واسمه واحد. تبارك اسمه، إلى أبد الآبدين. آمين.

٢٩. يقول الحاخام يتسحاق: «لا تصنعوا معي». إن اللونين الذهبي والفضي محفوران في إسرائيل، التي هي العمود المركزي الذي يضمّهما ويوازنهما. الرحمة والعدل مطبوعان على الله، الذي ثيابه بلوني الحسد والجبرة. والبر، ملكوت، محفور فيه هذان اللونان أيضًا. ويختتم الحاخام يوسي حديثه بالحديث عن أنواع الفرع الأربعة التي تُقابل أنواع السبي الأربعة لأبناء إسرائيل.

٤٩٩.

«لا تصنعوا معي إلهًا من فضة، ولا تصنعوا لأنفسكم إلهًا من ذهب» (سفر الخروج ٢٠: ٢٠). وقدّم الحاخام يوسي تفسيره لهذه الآية قائلاً إنه على الرغم من أن «الفضة لي والذهب لي» (حجاي ٢: ٨)، فإن «لا تصنعوا معي»، أي «اصنعوني».

٥٠٠.

استشهد الحاخام يتسحاق بالآية: «لأنه ليس مثلك يا رب، أنت عظيم، واسمك عظيم في القوة» (إرميا ١٠: ٦). الآية «أنت عظيم» تُقابل «الفضة لي»، وهو «حسد»، العمود الأيمن، بينما الآية «اسمك عظيم في القوة» تُقابل «الذهب لي»، وهو «غفورة»، العمود الأيسر. لا يظهر هذان اللونان في أبهى صورهما إلا عند نقشهما في مكان واحد، وهو إسرائيل، العمود الأوسط، «تيفيرت»، الذي يضمّهما ويوازن بينهما. هنا تظهر الألوان في أبهى صورها، كما هو مكتوب: «أنت عبدي إسرائيل، الذي به أتمجد» (إشعيا ٤٩: ٣).

٥٠١.

استهلّ الحاخام يهودا حديثه بالآية: «أفرح فرحًا عظيمًا بالرب، وتبتهج نفسي بإلهي، لأنه ألبسني ثياب الخلاص» (إشعيا ٦١: ١٠). طوبى لشعب إسرائيل على جميع الأمم الوثنية، لأن فرحهم في القدوس، تبارك اسمه، كما هو مكتوب: «أفرح فرحًا عظيمًا بالرب». فكما ورد «الرب»، فلماذا نضيف «إلهي»؟ قال بنو إسرائيل إنه عندما يأتي بالرحمة، «أفرح فرحًا عظيمًا بالرب»، وهي الرحمة، وعندما يأتي بالدينونة، «تبتهج نفسي بإلهي»، وهي الدينونة.

٥٠٢.

لماذا يفرح بنو إسرائيل في أوقات الرحمة كما في أوقات الدينونة؟ فهذان اللونان مطبوعان عليه، القدوس، تبارك اسمه، كما تشير إليه الكلمات: "لأنه ألبسني ثياب الخلاص"، أي أن "ثياب الخلاص" هذه هي ألوان اللطف والرحمة، مطبوعة بحيث يمكن للمرء أن يدركه، أي أن يستخلص منه الحكمة. وقد كُتب: "فنظروا فلم يجدوا من يخلص الرب..." (صموئيل الثاني ٢٢: ٤٢). ومن ثم، فإن الخلاص يعني النظر. "من أراد أن يراني، فليُنظر إلى ألواني اللطف والرحمة". ما السبب؟ نجده في الآية: "قد كساني رداء البر" (المصدر نفسه)، فالبر، أي الملكوت، الذي يُسمى "البر"، يحمل هذين اللونين محفورين فيه، لأن الحكمة لا تُستمد إلا من الملكوت. "كما يتزين العريس بإكليل" (إشعيا ٦١: ١٠)، هذا لون، وهو "حسد"، و"كما تتزين العروس بحليها" (المصدر نفسه)، هذا لون آخر، وهو "جفورها". وعندما يتحد اللونان في العمود المركزي، يصبحان مرئيين، ويشتعل الجميع شوقاً لرؤيته.

٥٠٣.

قال الحاخام يوسي إن عبارة "سأفرح فرحاً عظيماً بالرب" تشير إلى نوعين من الفرح. أحدهما فرح بالرب، أي بالرحمة، والآخر "تفرح نفسي بإلهي"، أي بالدينونة. قال الحاخام يهودا: إنهم يفرحون بالرحمة وبالدينونة، وفي كل فرح فوق فرح. لكن الفرح الذي سيجلبه القدوس، تبارك اسمه، على بني إسرائيل في المستقبل، فرح صهيون، سيفوق كل فرح، كما هو مكتوب: «ويرجع مفديو الرب ويأتون إلى صهيون بأناشيد...» (إشعيا ٣٥: ١٠). «ويرجع مفديو الرب» تعني فرحاً واحداً؛ «ويأتون إلى صهيون بأناشيد» تعني فرحاً ثانياً؛ «وفرح أبدي على رؤوسهم» تعني فرحاً ثالثاً؛ و«ينالون فرحاً وبهجة» تعني فرحاً رابعاً. هذه أربعة أنواع من الفرح تُقابل أنواع السبي الأربعة التي عاشها بنو إسرائيل بين الأمم. ثم «في ذلك اليوم تقولون: سبحوا الرب، ادعوا باسمه...» (إشعيا ١٢: ٤).

٣٠. «أنا الرب إلهكم»، الجزء الثاني. نتعلم أن ملكوت، القمر، كانت في وحدة تامة مع زئير أنبين، مساوية له وتحت التاج نفسه. بعد أن خفت القمر، لم تتلق سوى ضوء الشمس، واختفى مظهرها. ثم يتحدث هذا القسم عن معنى «أنا»، أنوخي، السر الذي يحتوي كل شيء. ويختتم بالقول إن النفوس تُعاقب على الخطايا التي ارتكبتها في تجسيدات سابقة.

٥٠٤.

«وتكلم الله بكل هذه الكلمات قائلاً...» (سفر الخروج ٢٠: ١)؛ «... كل هذه الكلمات...» تعني أن الوصايا العشر تحتوي على كل شيء موجود، في الأعلى والأسفل.

٥٠٥.

«أنا»، تشير إلى سر العالم العلوي، أي النكفا الموضوعة من الصندوق فوق زئير أنبين. هذا هو سر الاسم المقدس، يود-هي-واو، وهو الأعمدة الثلاثة: حسد، وغفوره، وتيفيرت، التي تتلقاها النكفا من زئير أنبين. "أنا"، ملخوت، كُشِفَتْ أولاً ثم كُفِيَتْ. كُشِفَتْ في سر العرش المقدس، بيناه، لأن ملخوت كانت الركن الرابع للعرش، وكان القمر، ملخوت، حينها في وحدة تامة مع زئير أنبين - مما يعني أن كلاً من ملخوت وزئير أنبين كانا متساويين وتحت التاج نفسه. وهي تُخفى عندما تحكم الشمس، زئير أنبين.

ويستمد القمر نوره منه، فلا يكون له حينها أي مدح ذاتي، إلا مدح النور الذي يشعه عليه زئير أنبين، فيُخفى بذلك جانبه. وقد حدث هذا بعد أن خفت القمر.

٥٠٦.

"أنا" تشير إلى ملكوت عندما تُكمل جزءًا من كمال العرش الأدنى - أي أنه بعد أن خفت ونزلت من فوق الصدر إلى أسفله، واستقرت هناك كمبدأ للعرش الأدنى، فارقتها جميع الكائنات الحية المقدسة. ثم، وهي في كمالها وجمالها، عندما يأتي إليها زوجها زئير أنبين، تُدعى "أنا".

٥٠٧.

"أنا" هو السر الذي يحتوي على كل شيء معًا، إذ يشمل جميع الأحرف الـ ٢٢، ومسارات الحكمة الـ ٣٢، أي جميع الأحرف الـ ٢٢ في مسارات التوراة الـ ٣٢ التي تنبثق من السر الأسمى، أي من الحكمة. من هذا "الأنا" تُعلق جميع الأسرار العليا والسفلى. "أنا" يحتوي على سر المكافأة المحفوظة للصالحين، حُمة التوراة، الذين ينتظرونه. من خلال هذا "الأنا"، لديهم إيمان بالعالم الآخر. هذا مستمد من قول: "أنا فرعون" (سفر التكوين ٤١: ٤٤)، هذه الكلمات قيلت لطمأننة يوسف بأن وعده سيُوفى.

٥٠٨.

تحتوي الوصيتان «أنا» (بالعبرية: أنوخي)، و«لا تأخذ» (سفر الخروج ٢٠: ٣)، على سر التوراة وهو «اذكر السبت» (سفر الخروج ٢٠: ٨)، و«احفظ السبت» (سفر التثنية ٥: ١٢). «أنا» ترمز إلى سر «الذكر»، و«لا تأخذ» ترمز إلى سر «الحفظ». تحتوي «أنا» على السر الخفي والمحفوظ لجميع مراتب العالم العلوي، وهي الأحرف يود، هي، وواو مجتمعة معًا، كما ذكر آنفًا. وعندما نُطقت كلمة «أنا»، اتحدت جميعها في سر واحد، لأن «أنا» ترمز إلى وحدة جميع المراتب.

٥٠٩.

كلمة "أنا (العبرية: أنوخي)" تحمل سر العرشين: العرش العلوي، حيث يمثل بينا ملكوت كعضو رابع، والعرش السفلي، الذي هو ملكوت نفسه بعد أن خفت بريقه، كما ذكر آنفًا. يشير حرف "أنا" (ألف، نون، يود) في كلمة "أنوخي" إلى العرش السفلي، بينما يشير حرف "كاف" إلى العرش العلوي.

٥١٠.

تشير كلمة "أنوخي" إلى أن الهيكل مُطَهَّر، وهو ملكوت، وأنه لم يدخله غريب. كان الهيكل وحده يُشع نوره، لأنه حينها زالت النزعة الشريرة من العالم، وتعاضم مجد القدوس، تبارك اسمه. ثم نُطقت الكلمات: "أنا الرب إلهكم"، وقد انطوى السرّ كاملاً في اسمه القدوس. يشير حرف الألف في كلمة "أنوخي" إلى توحيد سرّ الاسم القدوس مع درجاته في واحد، إذ إن سرّه هو حرف الواو في كلمة "يود هي واف هي". يشير حرف النون في كلمة "أنوخي" إلى سرّ الوقوف في خشوع أمام القدوس، تبارك اسمه، مع العلم بوجود قاضي وحساب، وأن الصالحين سيُكَافَوْنَ، والأشرار سيُعاقَبُونَ، لأن سرّه هو حرف الهاء الأدنى في الاسم "يود هي واف هي".

٥١١.

يشير حرف الكاف في كلمة "أنوخي" إلى ضرورة تقديس الاسم المقدس يوميًا، وتقديس النفس من خلال الدرجات المقدسة، وترديد الصلوات اليومية إليه لرفع التاج الأسمى، سر العرش العلوي، أي بيناه، بطريقة لائقة فوق الكائنات الحية السماوية - وهي حسد وجفورا، وتيفيرت وملخوت، من الصدر فوق زئير أنبين، والأرجل الأربعة للعرش، الذي الكائن الحي الرابع ورجله الرابعة هو ملخوت. سره هو الهاء السماوي للاسم يود هي واف هي، وهو بيناه. بما أن مالخوت هي الركن الرابع للعرش العلوي، وهو بيناه، فإنها تُعتبر منسوبة إلى بيناه وإلى حرف الهاء العلوي من حرف الياء وحرف الواو.

٥١٢.

يشير حرف الياء في كلمة "أنوخي" إلى ضرورة دراسة التوراة ليلاً ونهارًا، وختان الابن في اليوم الثامن، وتقديس البكر، وارتداء التيفيلين، ولبس الأهداب (بالعبرية: تزييت)، ووضع الميزوزا، وتكريس النفس لله تعالى من كل القلب. هذه هي الوصايا الاثنتي عشرة العليا - التي تشير إليها كلمة "أنوخي"، والتي تتضمن ٢٣٦ وصية أخرى، ليصبح المجموع ٢٤٨ وصية إيجابية - وهي مذكورة في عبارة "اذكر السبت". فكلمة "اذكر" تشمل ٢٤٨ وصية إيجابية، وكلمة "احفظ" تشمل ٣٦٥ وصية سلبية. لا يمكن استبدال هذا الحرف بمكان آخر، كما هو الحال مع حروف الألف والنون والكاف في كلمة "أنوخي"، والتي يمكن استبدالها بحروف الهاء والواو والهاء في كلمة "يود هي واف هي". فحرف الياء يرمز إلى السر الأسمى للتوراة بأكملها، أي أنه سر الحكمة الدنيا الذي يتحد مع حرف الياء في كلمة "يود هي واف هي"، سر الحكمة العليا. لذلك، ليس هذا تغييرًا في المكان. تشمل هذه الوصايا الاثنتي عشرة صفات الرحمة الاثنتي عشرة المشتقة منها. ويحكمها جميعًا جوهر الملكوت المسمى "أنوخي"، ليصل عددها إلى ثلاثة عشر، بما يتوافق مع صفات الرحمة الثلاث عشرة.

٥١٣.

الوصية «لا يكن لك إله آخر» (سفر الخروج ٢٠: ٣) ترمز إلى سر «الحفظ»، الذي يشمل ٣٦٥ وصية سلبية في التوراة. حرف اللام في عبارة «لا يكن لك» (بالعبرية: لام-ألف) يحمل سر عدم عبادة أو إظهار الاحترام لآلهة أخرى. يتخذ حرف اللام شكل برج يرتفع في الهواء. لا ينبغي للمرء أن يُعزى ببناء قلعة لآلهة أخرى، في سر بناء برج، كما كان الحال في زمن بناء برج بابل. يُظهر حرف اللام أنه لا ينبغي للمرء أن ينظر إلى صور عبادة الأصنام، ولا أن يفكر فيها، ولا أن يسجد، ولا أن يخضع لآلهة أخرى.

٥١٤.

يشير حرف الألف في الوصية "لا يكن لك إله آخر" إلى أنه لا ينبغي للمرء أن يستبدل سيده بإله آخر؛ بل لا ينبغي له حتى أن يتأمل في وجود إله آخر غيره؛ ولا ينبغي له أن يستشير ساحرًا أو عرافًا عن طريق صورة إنسان أو أي شكل آخر؛ ولا يجوز له أن يسأل الموتى؛ ولا يجوز له أن يمارس السحر؛ ولا يجوز له أن يحلف باسم إله آخر. إلى هذه النقطة توجد الوصايا الاثنتي عشرة الأخرى، وهي المبادئ المشمولة في "الحفظ". ومنها تأتي المبادئ الـ ٣٥٣ الأخرى لـ "الحفظ"، المشمولة في هذه الاثنتي عشرة، ليصل المجموع إلى ٣٦٥. هذا هو سر كلمة "أنوخي"، و"لا يكن لك".

٥١٥.

قال الحاخام شمعون: لقد تعلمنا أن كلمة "أنوخي" (حرفيًا "أنا") تشمل ما هو أعلى وما هو أسفل، الكائنات العليا والدنيا. وهي تشمل الكائنات الحية المقدسة. كل شيء مشمول في سر "أنوخي". "لا يكن لك" تشير إلى السر السفلي، أي الكائنات الحية الاثني عشر الدنيا في كتاب "ملخوت".

٥١٦.

"لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً (بالعبرية: pesel)" تلمح إلى خبائة (بالعبرية: pesolet) ذلك المكان العالي، أي الجانب الأيسر من القداسة، حيث أن pesel هي نفايات القداسة، سر الآلهة الأخرى، كما هو مكتوب: "فنظرت وإذا ريح عاصفة تهب من الشمال" (حزقيال ١: ٤). الشمال هو سر الجانب الأيسر من القداسة. «...أي صورة لأي شيء...» (سفر الخروج ٢٠: ٤)، كما هو مكتوب: «نار مشتعلة» (حزقيال ١: ٤). «لأنني أنا الرب إلهكم»، حتى يكون قلبكم متجهاً إلى الأعلى، ولا ينزل إلى الأسفل ويقترّب من باب العالم الآخر. إنه «إله غيور»، لأن في ذلك المكان تكمن الغيرة.

٥١٧.

هذا هو سر: «لثلاثة أشياء تضطرب الأرض» (أمثال ٣٠: ٢١)، وهي: «لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً»، و«أي صورة لأي شيء». لهذه «تضطرب الأرض».

٥١٨.

مكتوب: «معاقباً على إثم الآباء في الأبناء في الجيل الثالث والرابع» (سفر الخروج ٢٠: ٥). وُضِعَ أمام صعوبة فهم الكلمات: "ولا يُقتل الأبناء عن الآباء" (ملاخي ٢: ٦). فأجاب بأن هذه هي الشجرة نفسها، الروح نفسها التي تأتي مرة، ومرتين، وثلاث مرات، وأربع مرات، مما يعني أنها تجسدت وجاءت في أربعة أجساد، لتُعاقب على الخطايا الأولى في التجسد الرابع. فالأب والابن والجيلان الثالث والرابع، أي هذه التجسّدات الأربعة، هي روح واحدة لم تُصلح نفسها ولم تُعر اهتماماً لذلك. ولذلك تُعاقب على خطايا التجسّدات الأولى. والعكس صحيح أيضاً. شجرة راسخة عبر التجسّدات تبقى ثابتة، وقد كُتِبَ عنها: "ولكن ارحم..." (سفر الخروج ٢٠: ٥).

٣١. "لا تنطق باسم الرب إلهك باطلاً". نعلم أنه عندما خلق الله العالم، وضع حجراً منقوشاً عليه اسمه في المياه العميقة. يطفو هذا الحجر إلى السطح ليتلقى قسم الذين يقسمون بالحق، ثم يعود إلى المياه العميقة. إذا كان القسم كاذباً، تطفو المياه إلى السطح لكن الحجر يتراجع دون أن يتلقى القسم، وتتلاشى الحروف المنقوشة عليه في الأعماق، حتى يدعو الله عزريئيل لينقش الحروف المقدسة كما كانت من قبل، ويستقر العالم بها.

٥١٩.

«لا تنطق باسم الرب إلهك باطلاً» (سفر الخروج ٢٠: ٧). وقد فسر الأصدقاء هذا السرّ. عندما غرس القدوس، تبارك اسمه، العالم، غرس في المياه العميقة اسمه محفوراً على حجر. ومنذ ذلك الحين، عندما ترغب المياه في الارتفاع، عازمةً على إغراق العالم، ترى الاسم القدوس محفوراً على ذلك الحجر، فتتراجع وتعود إلى مكانها، ويبقى الاسم القدوس في المياه العميقة إلى يومنا هذا.

٥٢٠.

عندما يقسم الناس يمينًا صادقًا، متمسكين بالحق، يرتفع ذلك الحجر ويستقبل ذلك القسم، ثم يعود إلى مكانه في المياه العميقة. ويُحفظ العالم بذلك القسم الصادق.

٥٢١.

عندما يحلف الرجال يمينًا كاذبًا، يرتفع ذلك الحجر قاصدًا قبول ذلك اليمين، ولكن عندما يرى أن هذا اليمين باطل، يتراجع وتتدفق المياه كلها. وترتفع حروف ذلك الحجر في الأعماق وتتناثر. وترغب المياه في تغطية العالم وإعادته إلى حالته السابقة من الماء.

٥٢٢.

ثم يدعو القدوس، تبارك اسمه، عزرييل الخادم، المسؤول عن سبعين مفتاحًا لسر الاسم المقدس. فيقوم بنقش الحروف المقدسة كما كانت من قبل، ويستقر العالم بها، وتعود المياه العميقة إلى مكانها. وقد كُتب عن ذلك: "لا تنطق باسم الرب إلهك باطلاً" (سفر الخروج ٢٠: ٧). نتعلم أن الوصية الثانية عشرة هي الحلف باسم الله بصدق، لأن من يحلف يمينًا صادقًا يتحد مع الدرجات السبع السماوية. من يحلف يمينًا كاذبًا يُزعزع ملكوت الله. إن النذر أشد من اليمين، لارتباطه بمكانة أسمى. (رعايا مهيمنا، الراعي الأمين،

٥٢٣

٥٢٣). الوصية الثانية عشرة هي الحلف باسمه بصدق. ومن يحلف يمينًا يُضَم نفسه إلى الدرجات السبع العليا التي يتضمنها اسم القدوس، تبارك اسمه، وهو ملكوت الله. وهكذا، توجد ست درجات: حسد، وجبرة، وتيفيرت، ونتزاح، وهود، ويسود. وعندما يحلف الإنسان يمينًا صادقًا، فإنه يُضَم نفسه إليها، فيصبح سابعًا، مُطابقًا لملكوت الله، ليُحافظ على الاسم القدوس، وهو ملكوت الله، في مكانه. لذلك كُتب: "ويحلف باسمه" (تثنية ٦: ١٣). ومن يحلف يمينًا كاذبًا يُزعزع ذلك المكان، مالحوت، في مسكنه.

٥٢٤.

إن القسم على حفظ وصية السيد هو قسم صادق، والنزعة الشريرة تُدين صاحبه وتُغريه بمخالفة وصية سيده. هذا قسم يمدح به السيد نفسه، ومن اللائق بالإنسان أن يُقسم قسمًا صادقًا باسم سيده، فحينئذٍ يُمدح القدوس، تبارك اسمه، بهذا القسم، كما فعل بوعز، كما هو مكتوب: "حيّ هو الرب، اضطجع إلى الصباح" (رواث ٣: ١٣). لقد أقسم، لأن النزعة الشريرة كانت تُدينه آنذاك. لذلك أقسم على ذلك.

٥٢٥.

النذر (بالعبرية: neder) مرتبط بمستوى أعلى وهو حياة الملك، أي موخين ملكوت في بيناه، سر ٢٤٨ عضوًا واثنى عشر رباطًا، وهي الكتب الأربعة: حسد وجفورا، تيفيرت وملكوت. كلٌّ من هذه الفُروت يشمل الأعمدة الثلاثة. وبذلك، يصل مجموعها إلى القيمة العددية لـ "نذر" (= ٢٥٤)، إذ إن ٢٤٨ زائد ١٢ يساوي ٢٥٤. لذا، فإن النذر أشد من القسم. هذه الحياة الملكية تحافظ على جميع الأعضاء الـ ٢٤٨، وتُسمى "حياة الملك" لأنها تُعطي الحياة، وهذه الحياة تنزل من الأعلى، من النور الأزلي إلى الأسفل، إلى منبع الحياة، وهو البنة، ومنها تنزل إلى الملكوت، إلى جميع الأعضاء الـ ٢٤٨.

٥٢٦.

يُحافظ القسم على الدرجة الأدنى، سرّ الاسم المقدس، وهو الملكوت، المسمى الملك نفسه، الذي تحلّ روحه العليا في جسده وتستقر فيه كروح تسكن جسداً - وهذا يعني أن الموشين موجودون بالفعل في وعاء الملكوت، الذي يُسمى "الجسد". لأنه مخفي في الأعلى في بيناه، ولا يُكشف إلا في الملكوت. لذلك، من يُقسم قسمًا صادقًا يُحافظ على ذلك المكان، وبذلك يُحافظ على العالم بأسره. ينطبق النذر على ما هو واجب وما هو اختياري. أما القسم فليس كذلك، لأنه لا ينطبق على الوصايا. وقد بيّن ذلك الأصدقاء. نهاية رعايا مهمينا

٣٢. "اذكر يوم السبت لتقدسه"، الجزء الثاني. يُذكرنا هذا الجزء بأن السبت يشمل التوراة بأكملها، وأن من يحفظ السبت يُعتبر كأنه حفظ التوراة بأكملها.

٥٢٧. "اذكر يوم السبت لتقدسه" (سفر الخروج ٢٠: ٨). هذا هو سر العهد المقدس، وهو يسود، ففي هذا العهد تكمن جميع مصادر أعضاء الجسد، وهو يشمل كل شيء. وبالمثل، يشمل يوم السبت التوراة بأكملها، فجميع أسرارها تنبع منه. ومن يحفظ السبت يُعتبر كأنه حفظ التوراة بأكملها. يتحدث هذا القسم عن "الذكر" و"الحفظ"، وعن الدرجات الثلاث - السبت السماوي، ويوم السبت، وليلة السبت - التي تشمل جميع أسرار التوراة بأكملها: الشريعة، والأنبياء، والكتب.

رعايا مهمينا (الراعي الأمين)

٥٢٨.

الوصية الرابعة والعشرون هي تذكّر يوم السبت، كما هو مكتوب: "اذكر يوم السبت لتقدسه". وقد شرحنا سرّ السبت في مواضع كثيرة. يُذكر السبت كيوم راحة العالم، وهو يشمل التوراة كلها، ومن يحفظ السبت يُعتبر كمن يحفظ التوراة كلها. وقد تعلمنا سابقًا أن من يحفظ السبت عليه أن يقده بكل أنواع التقديس. من يحفظ الملك عليه أن يسبحه، ومن يحفظ يوم السبت عليه أن يقده، كما تعلمنا سابقًا.

٥٢٩.

"اذكر" تعني الذكر، وهو "زئير أنبين"، و"احفظ" تعني الأنثى، وهي "مالخوت". يوم السبت هو سرّ الإيمان كله، وهو مُعلّق من الرأس الأعلى، وهو "كيتر"، إلى أسفل جميع الدرجات. السبت هو كل شيء.

٥٣٠.

هناك ثلاث درجات، وكلها تُسمى السبت. وهي: السبت السماوي، وهو بيناه، ويوم السبت، وهو زير أنبين، وليلة السبت، وهي مالخوت. تُسمى جميعها السبت، وعندما يحين وقت حكم إحداها، تُدعى جميع الدرجات الأخرى للحكم معها. وعندما تتجلى في العالم، تأتي جميعها لتكون معها.

٥٣١.

عندما يحين وقت ليلة السبت، تدعو يوم السبت إلى قصرها، فيختفيان معًا. وبمجرد حلولها، يُسدل عليها السبت السماوي، فتُخفى جميعها في قصر ليلة السبت. لذلك، فإن وجبة ليلة السبت لا تقل أهمية عن وجبة يوم السبت.

٥٣٢.

عندما يحين وقت يوم السبت، وهو يوم زئير أنبين، فإنه يستدعي الدرجتين الأخيرين، العلوية والسفلية - الأولى هي التي تُنير، وهي بينا، والثانية هي التي تُنيرها، وهي ملخوت. تُسمى هذه الدرجات الثلاث مجتمعةً "السبت"، وهي التي تحكم يوم السبت، وتشمل أسرار التوراة كلها: الشريعة والأنبياء والكتب. ومن يحفظ السبت يحفظ التوراة كلها.

٣٣. لدرتان: نقرأ عن لدرتين، لؤلؤة علوية - بينا - ولؤلؤة سفلية - ملخوت - يفصل بينهما ستار مصنوع من الأحرف الـ ٢٢ التي تُشكل التوراة كلها. وهناك وصف مُطوّل للنقوش وحركة ومعنى جميع الأحرف في أسماء الله، وللأسباط الاثني عشر، والفروع السبعين، والأقوال العشرة. اللؤلؤة السفلية مضاءة باللؤلؤة العلوية وتتحد معها، فتصبحان لؤلؤة واحدة.

٥٣٣.

هناك لؤلؤتان، بينهما ستارة. اللؤلؤة العلوية مخفية ولا لون لها ظاهر.

٥٣٤.

عندما تُوشك اللؤلؤة السماوية على الظهور، تخرج سبعة أحرف محفورة لامعة، تخترق القصور، وتنير كل واحد منها. هذه الأحرف السبعة هي الاسمان المحفوران على اللؤلؤة. في يوم السبت، تتألق هذه الأحرف وتشتع، وتخرج من الأبواب لتُهيمن. وهي: ألف-هاء-ياء-هاء، وياء-ياء-واو. تتألق الأحرف، وبيريقها تمتزج وتتألق، كل حرف داخل الآخر.

٥٣٥.

عند دمج هذه الأحرف، فإنها تضيء من الداخل بلونين: الأبيض، وهو اليمين، والأحمر، وهو اليسار - أي أنها لا تُصبح حرفًا واحدًا في الواقع، بل يتحول حرف الألف-هاء-يود-هاء إلى الجانب الأيمن، ويتحول حرف الياء-هاء-واو إلى الجانب الأيسر، ويتحدان معًا. من هذين اللونين، يتشكل اسمان آخران، حتى تُنتج الأحرف سبعة أسماء، حيث يُصبح كل حرف من حروف الألف-هاء-يود-هاء ويود-هاء-واو اسمًا واحدًا.

٥٣٦.

يشرح كيف تُصبح الأحرف السبعة سبعة أسماء. يقول إن حرف الألف من اسم ألف-هاء-يود-هاء يخرج متألقًا ويدخل في حرف الواو من اسم يود-هاء-واو. ويضيئان بلونين، الأبيض والأحمر، كما ذكر آنفًا، ويصبحان اسمين: أحدهما يُسمى يود-هاء-واو-هاء، والآخر يُسمى ألف-لامد (بمعنى: إيل)، وكلاهما يسطع معًا. ويخرج حرف الهاء من اسم ألف-هاء-يود-هاء متألقًا ويدخل ويتحد مع حرف الهاء من اسم يود-هاء-واو. ويضيئان بلونين، الأبيض والأحمر، ويصبحان اسمين. يُسمى أحدهما «يود هي فاف هي»،

في سرّ تشكيل إلهيم، حيث يُشكّل حرف الياء بنصف حركة (خاتاف-سيغول)، وحرف الهاء بحركة خولام، وحرف الفاف بحركة تشيريك. ويُسمى الآخر «إلهيم»، وتتألق الحروف معًا. يدخل حرف الياء من ألف-هاء-يود-هاء في حرف الياء من يود-هاء-فاف، ويتألقان معًا، متداخلين، منقوشين ومحفورين معًا. ويرفعان رأسيهما، أي أنهما يبلغان الحروف الثلاثة الأولى، متألقين ومتألقين. وينبثق أحد عشر فرعًا من كل جانب، يمينًا ويسارًا، ومجموعها اثنان وعشرون فرعًا، سرّ الأحرف الاثنى والعشرين.

٥٣٧.

هذان الحرفان المتألقان - يود من ألف-هاء-يود-هاء ويود من يود-هاء-واو - وهما يتعانقان، يود هي واف هي، يود هي واف هي، ميم-تساديك-بي-تساديك، ميم-تساديك-بي-تساديك، في سرّ صفات الرحمة الثلاث عشرة. عندما يتداخل هذان الحرفان ويتعانقان ويرفعان رأسيهما، محققين بذلك الصفات الثلاث الأولى، فإنهما يشركان ويتألقان على الجميع، وينبثق من كل جانب أحد عشر فرعًا، أحد عشر من اليسار وأحد عشر من اليمين. وهي مجتمعة حروف التوراة الـ ٢٢، كما ذكر آنفًا، لأن التوراة والحكمة كلها تُكشف من خلال هذه الحروف الـ ٢٢.

٥٣٨.

يُرفع حرف الهاء المتبقي من ألف-هاء-يود-هاء بواسطة اسم واحد، ألف-دال-نون-يود، لينضم إليهم. ومن ثم يشرح أن هذا الحرف نزل من هناك إلى اللؤلؤة السفلى. وكل تلك الأسماء المرفوعة المتألقة تنبثق وتسود في يوم السبت ذاك. وبما أنها تسود، فإن اللؤلؤة العليا، وهي الحروف الثلاثة الأولى من بينا، تخرج بارزة ومتألقة بلا لون.

٥٣٩.

عندما تخرج اللؤلؤة، فإنها تتحد مع تلك الأسماء، ألف-هاء-يود-هاء، ويود-هاء-واو، وهي حروفها السبعة السفلى، وتمنحها وفرة. ثم، يُتَوَجَّج أحد الأسماء، ألف-دال-نون-يود، وهو ملكوت من الصدر وما دونه، وهو الاسم السابع، ويدخل اللؤلؤة السفلى، وهي ملكوت. ثم يحل اسم آخر محل ألف-دال-نون-يود، وهو يود-هي، أي حكمة وفهم. ثم تستقر اللؤلؤة العلوية باسم يود-هي، وتترين بإشعاع نور هذا الاسم.

٥٤٠.

بعد أن تتحد اللؤلؤة العلوية مع تلك الأسماء، ألف-هي-يود-هي ويود-هي-واو، كما ذكر أعلاه، وتُمنح بوفرة، تنبثق سبعون غصنًا من جميع الجوانب، وهي زير أنبين. وتتحد جميعها معًا لتصبح مركبة وعرشًا للؤلؤة العلوية. وفي ذلك اليوم، يُتَوَجَّج الملك، وهو الحكمة، ويحكم، فيفرح الجميع. ولأن الجميع يفرحون، يجلس الملك على عرشه، المرفوع بسبعين غصنًا كما ذكرنا - لأن الأغصان السبعين هي أرجله الأربع، التي تصبح أعمدتها الأربعة أرجله الأربعة.

٥٤١.

هذان الحرفان، وهما حرفا الياء في اسمي ألف-هاء-يود-هاء ويود-هاء-واو، يصعدان وينزلان، وينيران ويزينان الأحرف الـ ٢٢، وهي التوراة بأكملها. ويتحدان مع أول حرفين من الأحرف الـ ٢٢، وهما التاء والشين، بترتيب أبجدي معكوس. يصعدان بنورهما، أحدهما إلى الأسباط الستة، والآخر إلى الأسباط

الستة الأخرى. هذه هي أسباط إسرائيل العليا الاثنا عشر، وهم إسرائيل سبأ، سر الدرجات الأربع - حسد وجفورا، تيفيرت وملخوت، وكل واحدة منها تشمل الأعمدة الثلاثة، التي تجمع الاثني عشر.

٥٤٢.

هذان الحرفان، حرفا الياء في اسمي ألف-هاء-يود هي ويود-هاء-واو، يصعدان وينزلان ويتحدان مع آخر حرفين من الأحرف ال ٢٢ عند ترتيبها بترتيب عكسي من تاف-شين-ريش-كوف، وهما باء وألف. تصعد كلُّ منها وتُنير خمس درجات، مُقابلةً معًا لعشرة أقوال. تشمل هذه الأقوال العشرة الأحرف ال ٢٢. انبثقت الأسباط الاثنا عشر من الحرفين تاء وشين، مع الأقوال العشرة للحرفين الأخيرين، بيت وألف، وهي التوراة كاملة، أي زئير أنبين، التي تُسمى "التوراة"، والتي خُلقت من تلك الأحرف ال ٢٢. ترث اللؤلؤة السماوية هذا السر على عرشٍ من ٧٢ حرفًا، وتُضيء الأحرف ال ٢٢.

٥٤٣.

عندما تستقر اللؤلؤة العليا على عرش ال ٧٢ حرفًا، وتضيء هذه الأحرف، فإن اللؤلؤة السفلى، التي في الظلام، ترى نور هذه الأحرف من خلال الأحرف المنقوشة عليها - وهي الألف والداال والنون والياء. ثم يصعد ذلك النور ويشع ويستقبل جميع تلك الأحرف العليا، فتجذبها اللؤلؤة السفلى. ثم يشع في ٧٢ اتجاهًا.

٥٤٤.

وبما أن اللؤلؤة السفلى تشع وتستمد منها كل تلك الأحرف، فإن اللؤلؤة العليا تنجذب إليها، وتلتصق اللؤلؤة باللؤلؤة. اللؤلؤة السفلى، وهي ملكوت، تلتصق باللؤلؤة العليا، وهي بيناه. ويصبحان واحدًا. هذا هو سرّ تسبيحٍ سبق أن شرحناه، وهو ترنيمة التسبيح "إيل أدون"، التي تُتلى يوم السبت.

٥٤٥.

الأحرف ال ٢٢ التي تُضيء على الجانبين، يمينًا ويسارًا، هي الستار بين اللؤلؤة العلوية واللؤلؤة السفلية. وهي تُصبح سرّ الاسم المقدس "ميم بيت" (٤٢ حرفًا)، وهذا هو سرّ الاسم المقدس "عين بيت" (٧٢ حرفًا) للمركبة العلوية. ويُسمى كلُّ من اسم "ميم بيت" واسم "عين بيت" "شبات"، وهذا هو سرّ السبت. نهاية رعايا مهيمنا. نقرأ عن معنى "التذكر"، أي "زئير أنبين"، الذي لا يُنسى فوقه. يُدكرنا هذا بتذكر يوم السبت.

٥٤٦.

«اذكر» هو سر الذكر، وهو زئير أنبين، الذي يستقبل جميع الأعضاء، أي موخين العالم العلوي بأكمله، أي بينا. «يوم السبت» (بالعبرية: «إت») يشمل ليلة السبت، وهي الليل، أي مالخوت التي تُسمى «الليل». كلمة «إت» تعبر عن ذلك، لأن مالخوت تُسمى «إت». من الضروري «حفظها مقدسة»، لأنه يجب أن يستقبل القداسة من الأمة المقدسة وأن يُتوج بها، كما يليق.

٥٤٧.

«اذكر» يأتي من مكان لا نسيان فيه، لأنه لا نسيان في مكان العهد العلوي، وهو يسود، وبالأخص في زئير أنبين. في الأسفل، في ملكوت، يوجد النسيان، فهذا هو الموضع الذي ينبغي فيه تذكير الناس، كما هو مكتوب: "ليذكر إثم آبائه" (مزمور ١٠٩: ١٤).

٥٤٨.

لا نسيان أمام العرش المقدس، أي التي تقف أمام العرش المقدس، وهي بينا. ومن يقف أمام العرش؟ "اذكر"، أي زئير أنبين، لأن زئير أنبين يقف أمام بينا ويتلقى منها. وقيل عن زئير أنبين: "لا نسيان أمام عرش كرامتك". فوق زئير أنبين لا نسيان، فهناك يكمن سر الذكر كله، حيث نُقش سر الاسم المقدس، يود-هي-واو. أسفل، أي في ملكوت، يجب أن يتقدس الرجال بتنفيذ وصية "اذكر" (يوم السبت)، وهي زئير أنبين التي يستمد منها ملكوت كل بركاته وقديسيته. ثم تُتَوَجَّ ليلة السبت، أي "مالخوت"، كما ينبغي، بصلوات الأمة المقدسة وبالاستعدادات المبهجة.

٥٤٩.

قد يقول قائل إن "تذكر"، أي "زئير أنبين"، لا يحتاج إلى أن يُقدَّس من قِبَل إسرائيل، لأن كل البركات والقداسة في العالم تأتي منه. هذا ليس صحيحًا، إذ ينبغي تقديس "زئير أنبين" يوم السبت و"مالخوت" ليلة السبت، وعندها فقط يتقدس إسرائيل بقداسة القدوس، تبارك اسمه.

٣٤. "أكرم أباك وأمك". لقد أمرنا بتكريم القدوس، تبارك اسمه، الذي هو أبونا، و"مالخوت"، التي هي أمانا، بدراسة التوراة والالتزام بالوصايا. يُخلق الإنسان من نطفتين - واحدة من أبيه والأخرى من أمه، وعلى الوالدين واجب تعليم أبنائهم التوراة والأعمال الصالحة. هناك ثلاثة شركاء في خلق الإنسان: الأب والأم اللذان وهباه جسده، والله الذي وهبه روحه. يجب على الإنسان أن يُكرمهم جميعًا. كما يجب عليه أن يؤدي الأعمال الصالحة من كل قلبه ورغبته، بنوايا حسنة.

٥٥٠.

«أكرم أباك وأمك» (سفر الخروج ٢٠: ١٢). أكرمهما باحترام، وأفرحهما بالأعمال الصالحة، كما هو مكتوب: «يفرح أبو الصالحين فرحًا عظيمًا» (أمثال ٢٣: ٢٤)، فهذه هي الطريقة التي ينبغي بها إكرام الأب والأم. راعي مهيمنا (الراعي الأمين)

٥٥١.

«أكرم أباك وأمك». أكرموا القدوس، تبارك اسمه، المدعو "أباكم"، وملكوت، المدعوة "أمك"، بارتداء ثوب نظيف ذي أهداب، أي شال صلاة جميل (بالعبرية: تاليت)، وهو ما يُعرف بـ"أداة أداء الوصية". "أكرموا الرب من مالكم" (أمثال ٢: ٨)، أي بدراسة التوراة والعمل بوصاياها، كما هو مكتوب: "طول الأيام في يمينها، وفي شمالها الغنى والمجد" (أمثال ٣: ١٥). يُعتبر الرجل فقيرًا إذا لم يدرس التوراة أو يعمل بوصاياها. ومن المعروف، إذ قد بينَ حكماء المشناه أن الفقر هو نقص التوراة والوصايا، التي هي ثروة الإنسان.

٥٥٢.

لذلك، "أكرموا الله بأموالكم"، ولا تدرسوا التوراة لتتباهوا بأنفسكم. كما قال دارسو التوراة: "لا تجعلوها إكليلاً تتباهون به". ولا تقولوا: "سأدرس التوراة لأدعى "حاخامًا"، بل قولوا: "يا رب، عظم الله معي" (مزمور ٣٤: ٤). "أكرموا الله بأموالكم"، كما يُكرم الطفل أباه وأمه.

٥٥٣.

يُخلق الإنسان من نطفتين. من نطفة أبيه تُخلق عظام الجسد وبياض العينين، ومن نطفة أمه يُخلق سواد العينين والجلد واللحم. وكلاهما يُربي الطفل على تعلم التوراة والأعمال الصالحة.

٥٥٤.

ينبغي على الرجل أن يُعلم ابنه التوراة، كما هو مكتوب: «وَعَلِّمُوهَا لَبْنَيْكَ بِإِجْعَةٍ» (تثنية ٦: ٧)، وإلا فهو كمن صنع له أصنامًا. لذلك، كُتِبَ: «لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً» (خروج ٢٠: ٤). الابن الجاهل مُقَدَّر له أن يكون ولدًا عاقًا يُعامل أباه وأمه بازدراء ويحرمهما من كثير من النعم. لأنه لجهله، يُشتبه في ارتكابه المعاصي في كل شيء، حتى عبادة الأصنام وزنا المحارم وسفك الدماء. فعندما يذهب الجاهل إلى مكان لا يعرفه فيه أحد ولا يعرف كيف يُبارك، يُعتقد أنه عابد أصنام. نهاية رعايا مهيمنا

٥٥٥.

«أكرم أباك» تعني نفس معنى «أكرم الله بمالك». «...مالك...» تعني نقودك. و"ممتلكاتك" تعني نعمتك، أي أن تُقدِّمها بنغمٍ بهيج، فيفرح القلب كما يفرح عند سماع أي لحن. تُفرح أعمال الابن الصالحة قلوب أبيه وأمه. لذا، فإن "بممتلكاتك" تعني بمالك، لأي غرضٍ ضروري.

٥٥٦.

وكما يُكرم الإنسان الله، تبارك اسمه، فعليه أن يُكرم والديه، فهما شريكان له في خلقه. فثمة ثلاثة شركاء في خلق الإنسان: الله، تبارك اسمه، والأب، والأم. يُعطيه أبوه وأمه الجسد، ويُعطيه الله، تبارك اسمه، الروح. وكما ينبغي للإنسان أن يخشى الله، تبارك اسمه، فعليه أن يُجلّ والديه، ويُكرمهما بكل ما أوتي من قوة.

٥٥٧.

"...لكي تطول أيامكم..." (سفر الخروج ٢٠: ١٢)؛ فهناك أيام في السماء - وهي الأيام السبعة: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ونتزاح، وهود، ويسود، وملخوت - التي يتوقف عليها مصير الإنسان في هذه الدنيا. وقد بيّنا أن هذه هي أيام الإنسان في ذلك العالم الآخر، الأيام السبعة، التي تُعرض على الله القدوس، تبارك اسمه. وبها يُعرف مصير الإنسان.

٥٥٨.

«...في الأرض التي يهبها لكم الرب إلهكم...» (المصدر نفسه)؛ هذا وعدٌ بالتمتع بالمرآة المتألّثة. «...في الأرض...» هي المرآة التي تُضيء على الأيام السماوية - حسد، وجفورا، وتيفيرت، ونتساح، وهود، ويسود، وملكوت من زئير أنبين - والتي تُضيء من منبع كل شيء، وهو بيناه.

٥٥٩.

يسأل: ما الفرق بين وصيتي التوراة اللتين كُتب عنهما: «لكي تطول أيامكم»، هذه والأخرى التي تشير إلى طرد الطائر الأم من عشه؟ يجيب: كلتا الوصيتين تشيران إلى العالم العلوي. أبا وإيما هما سر «التذكر» و«الحفظ» في واحد، وهما زئير أنبين وملكوت. لذلك، كُتب: «لكي تطول أيامكم». فيما يتعلق بترك الطائر الأم يغادر عشه، كُتب: «بل أطلقوا الأم، وخذوا الصغار إليكم، لكي يكون لكم خير، وتطول أيامكم» (سفر التثنية ٢٢: ٧). هذا هو سر العالم العلوي، وهو أن تُدعى بيناه «الأم»، أي أنه لا يُسمح بالنظر إليها، وينبغي تجنب طرح أي أسئلة أو النظر إليها.

٥٦٠.

«...وخذوا إليكم الشباب...» هنا، يُقصد بـ«الشباب» كل ما هو جميل ومقدس، كما هو مكتوب: «لأن أسألوا الآن عن الأيام الماضية التي كانت أمامكم منذ اليوم الذي خلق فيه الله الإنسان على الأرض ومن أقصى السماء إلى أقصاها» (تثنية ٤: ٣٢) - أي أنه يمكن للمرء أن يسأل وينظر إلى السماء، التي تُسمى «السماء»، والتي يمكن استكشافها وملاحظتها. ولكن فوق السماء، «السماء»، لا ينبغي أن تدع أفكارك تستكشف.

٥٦١.

لذلك، كُتب: «لكي يكون لكم خير ولتطول أيامكم». يقول: «لكي يكون لكم خير»، بصيغة الغائب. لم يُكتب: «لكي تطول أيامكم»، بل «لتطيلوا أيامكم». «...ليكن لكم خير...» تشير إلى منبع الخير للجميع، وهو العالم الخفي غير المُعلن، بيناه. «...لتطيلوا أيامكم...» تعني بقوتكم الذاتية، كما هو مكتوب: «وخذوا الصغار إليكم»، فالإنسان قادر على التمسك بالأطفال، وهم ذرية وملكوت، فبهم يطول العمر.

٥٦٢.

إذا أُتيحت للمرء فرصة أداء وصية وأداها باهتمام، يُعتبر رجلاً صالحاً. وحتى إن لم تكن هذه نيته، يُعتبر صالحاً لأنه يُنفذ وصية سيده، إذ إن أداء الوصية لا يتطلب نية. ومع ذلك، فإن من لا يفهم السبب لا يُعتبر كمن يُوجه إرادته لأجل فعلها ويتأمل فيها، راجباً في رؤية مجد سيده. ذلك لأن العمل المقصود يعتمد على النية. فمثل هذا العمل في الدنيا يُثير عملاً مُقابلاً في الأعلى، وهو ما يُسمى «الملكوت»، ويُسمى «الفعل»، ويُصلح على الوجه الصحيح.

٥٦٣.

وكما في الفعل الجسدي، يتجلى فعل النفس أيضاً من خلال تلك النية، لأن القدوس، تبارك اسمه، يُريد قلب الإنسان ونيته. إذا لم يؤدِّ المرء الوصية بقلبه، وهي الصفة الأهم، كما دعا داود: «وَتَبَّتْ عَمَلُ أَيْدِينَا عَلَيْنَا، وَأَفْلَحَ عَمَلُ أَيْدِينَا» (مزمور ٩٠: ١٧)، فليس كلُّ شخص قادرًا على اليقظة وتوجيه قلبه، وتصحيح كلِّ شيء، وأداء الوصية. لذلك قال هذه الصلاة: «وَتَبَّتْ عَمَلُ أَيْدِينَا عَلَيْنَا».

٥٦٤.

يسأل عن معنى: «وَتَبَّتْ عَمَلُ أَيْدِينَا عَلَيْنَا»، ويجيب بأنَّ «تَبَّتْ» تعني إتمام التأسيس على النحو الصحيح. «...علينا...» مع أننا نعرف فقط كيف نتصرف، ولكننا لا نعرف كيف نوجه النوايا الصحيحة

للقلب. "أَفْلَحَ عَمَلٌ أَيْدِينَا". يسأل: يُفْلَحَ مَنْ؟ ويجب: الدرجة التي تحتاج إلى التأسيس، وهي الملكوت. يجب أن تزدهر حتى تتحد مع الآباء - الذين هم حسد، وجبروت، وتيفيرت من زئير أنبين - والذين ستؤسس فيهم بشكل صحيح، من خلال هذا العمل.

٣٥. «لا تقتل. لا تزني». يُخبرنا هذا القسم أنه في حالات مُحددة، قد يكون القتل محظورًا أو مسموحًا به، من أجل قتل أولئك الذين يخالفون القانون. قد يكون الجماع محظورًا أو مسموحًا به لأسباب وجيهة مثل الإنجاب. ويستمر النص في توضيح كيف أن وقفة النبرة في كل وصية تسمح بإمكانية الحظر أو الإذن في ظل ظروف مُعينة. ومع ذلك، فإن «لا تشهد زورًا على قريبك» محظور دائمًا. «لا تشته» محظور دائمًا إلا لرغبة التوراة. في الحقيقة، تحتوي الوصايا العشر على جوهر جميع الوصايا السماوية والأرضية، ومن خلال نقشها على ألواح الحجر، تم الكشف عنها لجميع أبناء إسرائيل. في ذلك الوقت، أصبحت أجساد بني إسرائيل صافية، لا تشوبها شائبة، وأشرقت أرواحهم وهم يرون مجد سيدهم، القدوس، تبارك اسمه. أعلن في الأعلى والأسفل، وتعالى على كل شيء.

٥٦٥.

«لا تقتل. لا تزني. لا تسرق» (سفر الخروج ٢٠: ١٣-١٥). تحت كلمة «لا» (بالعبرية: lo) في الوصايا الثلاث، وقفة نغمية، لأنه لولا هذه الوقفة، لكان من المستحيل تحقيق الانسجام في العالم. لكان من المحرم قتل من يخالف الشريعة. ومع ذلك، فإن وجود هذه الوقفة يُعلم أنه في حالات معينة، قد يكون القتل محظورًا أو جائزًا.

٥٦٦.

«لا تزني»: لولا هذه الوقفة النغمية، لكان من المحرم ممارسة الإنجاب أو الاستمتاع بالجماع الزوجي. إن وجود هذه الوقفة يُشير إلى إمكانية التحريم أو الإباحة. «لا تسرق»: لولا هذه الوقفة، لكان من المحرم خداع معلم التوراة أو أحد علماء التوراة للنظر إليه. علاوة على ذلك، يُحظر على القاضي خداع مُدّع مُحْتال أو مُتنازعين اثنين بهدف توضيح الحقيقة. ومع ذلك، تُشير علامات الترقيم مرة أخرى إلى جواز أو حظر ذلك.

٥٦٧.

«لا تشهد زورًا على قريبك» (سفر الخروج ٢٠: ١٣). هنا لا يوجد وقفة صوتية، مما يدل على أن هذا محظور دائمًا. لقد وضع الله، تبارك اسمه، أسرارًا سماوية في جميع كلمات التوراة، وأرشد البشرية إلى كيفية السعي نحو الكمال من خلالها، كما هو مكتوب: «أنا الرب إلهكم الذي يُعلمكم لمنفعتكم، الذي يهديكم في الطريق الذي ينبغي أن تسلكوه» (إشعيا ٤٨: ١٧).

٥٦٨.

كذلك في الوصية: «لا تشته» (إشعيا ١٧)، لا توجد وقفة صوتية. إذا قلت إن حتى الرغبة في التوراة محظورة لغياب علامات الترقيم، فانظر: لقد ذُكرت المحظورات السابقة بشكل عام. ومع ذلك، فقد ذُكرت تفاصيل محددة بخصوص هذا التحريم، كما هو مكتوب: «بيت جارك، أو حقله، أو عبده...»

(سفر التثنية ٥: ١٨). يقتصر التحريم على الممتلكات المادية فقط، وبالتالي يستثني التوراة، التي هي مرغوبة دائمًا. إنها لذة وحياة أبدية في هذا العالم والآخرة.

٥٦٩.

تحتوي الوصايا العشر للتوراة على جوهر جميع الوصايا السماوية والأرضية، وجوهر أقوال الخلق العشر. نُقشت على ألواح من حجر، ورأى كل ما هو خفي فيها أعين الجميع، حتى يُدركوا سرّ الوصايا الـ ٦١٣ للتوراة. كُشف كل شيء لأعينهم، من خلال الفهم، لقلوب جميع بني إسرائيل المُصغية. أشرق كل شيء أمام أعينهم.

٥٧٠.

في تلك الساعة، انكشفت جميع أسرار التوراة. لم يُخفَ عنهم أي سر من أسرار السماء والأرض، فقد رأوا بهاء مجد سيدهم؛ ذلك الذي لم يحدث منذ خلق العالم: تجلّي مجد القدوس، تبارك اسمه، على جبل سيناء.

٥٧١.

قد يقول قائل إننا تعلمنا أنه عند عبور البحر الأحمر، رأت حتى خادمة أكثر مما رآه النبي حزقيال - وأن ذلك يشبه اليوم الذي وقف فيه بنو إسرائيل على جبل سيناء. ليس الأمر كذلك. ففي ذلك اليوم أُزيلت عنهم كل الشوائب، وأصبحت أجسادهم صافية كالملائكة في السماء حين يرتدون ثيابًا متألقة لإتمام مهمة سيدهم.

٥٧٢.

لقد اخترقوا النار دون خوف وهم يرتدون تلك الثياب المتألقة، كما قرأنا عن الملاك الذي ظهر لمنوح، والذي دخل في لهيب وصعد إلى السماء، كما هو مكتوب: «صعد ملاك الرب في لهيب المذبح» (سفر الرؤيا ١٣: ٢٠). عندما أُزيلت كل النجاسة عن بني إسرائيل، أصبحت أجسادهم صافية، خالية من أي نجاسة على الإطلاق، وكانت النفوس التي بداخلها مشرقة كروعة السماء، مستعدة لاستقبال النور.

٥٧٣.

هكذا كان حال بني إسرائيل عندما رأوا مجد سيدهم. لم يكن الأمر كذلك عند البحر الأحمر، عندما لم تكن النجاسة قد أُزيلت عنهم بعد. هناك، عند جبل سيناء، عندما أُزيلت النجاسة عن أجسادهم، حتى الأجنة في أرحام أمهاتهم استطاعت أن ترى مجد سيدهم، ونال كل واحد منهم بحسب استحقاقه.

٥٧٤.

في ذلك اليوم، ابتهج الله القدوس، تبارك اسمه، أكثر من أي يوم مضى منذ خلقه للعالم، إذ لم يكن للعالم وجودٌ حقيقي قبل أن يتلقى بنو إسرائيل التوراة، كما هو مكتوب: «إن لم يكن عهدي نهائيًا وليلاً، فكأنني لم أضع فرائض السماء والأرض» (إرميا ٣٣: ٢٥).

٥٧٥.

عندما تلقى بنو إسرائيل التوراة على جبل سيناء، أصبح العالم في غاية النعيم، ورُسّخت أسس السماء والأرض. وعُرف الله القدوس، تبارك اسمه، في السماء والأرض، وتعاضم مجده فوق كل شيء. في ذلك اليوم كُتب: «الرب يملك، وقد لبس الجلال، الرب يلبس الرداء، وقد شد نفسه بالقوة» (مزمور ٩٢: ١)، و«القوة» هنا هي التوراة، كما كُتب: «الرب يعطي قوة لشعبه، الرب يبارك شعبه بالسلام» (مزمور ٢٩: ١١).

١.

«وهذه هي الأحكام التي تضعونها أمامهم». يقول الحاخام شمعون إن الآية الرئيسية تشير إلى قواعد التناسخ - أحكام الأرواح التي ستُحاسب وفقًا لأعمالها المستحقة للعقاب.

١. استهلّ الحاخام شمعون حديثه بالقول: «وهذه هي الأحكام التي تضعونها أمامهم» (سفر الخروج ٢١: ١). ويتحدث النص الآرامي أيضًا عن الأحكام. هذه هي القواعد المتعلقة بالتناسخ، أي أحكام الأرواح التي تتجسد من جديد في هذا العالم، ليُحكم على كل روح بحسب أعمالها المستحقة للعقاب.

٢.

«إذا اشتريتَ خادمًا عبرانيًا...» يتابع الحاخام شمعون قائلاً إن الأرواح غير الكاملة تُجبر على الولادة من جديد حتى تُكمل تصحيح المستويات الستة: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ونتزاح، وهود، ويسود. ولا يُسمح لها بالتححرر إلا عندما تكون من مستوى المستوى السابع، وهو الشخيانه. ونتعرف هنا على ثلاثة أنواع من الأرواح: التي تُسمى خادمة، والتي تُسمى أمة، والتي تُسمى ابنة الملك. يتحدث الحاخام شمعون أيضًا عن الخادمة، أي نِشاما برياء، وعن الخادم، أي روح يتزيرا، وعن خادمة ابنة الملك، أي نِفش أسيا. ويمكن أن يُمنح الرجل الصالح نِفش أتزيلوت وروح أتزيلوت، بل وحتى نِشاما من جانب أبا وإيما. وإذا كان أكثر استحقاقًا، يُمنح يود هي فاف هي، وهو سر الإنسان في طريق أتزيلوت العلوي. حينها يُسمى على صورة سيده، ويكون له سلطان على سمك البحر. ويكون له سلطان في جميع الأفلاك.

٢.

"إذا اشتريتَ عبدًا عبرانيًا، فإنه يخدم ست سنوات، وفي السابعة يخرج حرًا" (سفر الخروج ٢١: ٢). قال لهم الحاخام شمعون، أيها الأصدقاء، لقد حان الوقت لكشف بعض الأسرار الخفية المتعلقة بالتجسد. «إذا اشتريتَ عبدًا عبرانيًا، فسيخدم ست سنوات»، أي أن الروح مُلزمة بالتجسد، إما بسبب ذنوبها، أو لأنها لم تُتَمَّ التوراة والوصايا تمامًا خلال حياتها. تُجبر على العودة إلى هذا العالم وارتداء جسد، أي أن تُولد من جديد وتُكمل ما فُرض عليها طوال سبعين عامًا من حياتها في هذا العالم. إذا كانت الروح من هيئة الملاك ميظطرون في عالم برياه، الذي يتألف من ستة مستويات: حسد، وجوفورا، وتيفيرت، ونتساح، وهود، ويسود، فقد كُتب عنها: «ست سنوات يخدم». لا يُشترط أن يتجسد إلا حتى يُنهي تصحيح المستويات الستة، وهي: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ونتزاح، وهود، ويسود، في نفس المكان الذي أخذ منه، أي ميتاترون.

٣.

أما إذا كانت النفس من جانب الشخينا، وهو السابع، أي ملكوت أتزيلوت، أي السابع إلى حسد، وجفوره، وتيفيرت، ونزاح، وهود، ويسود، فقد كُتب عنها: "وفي السابع يخرج حرًا". إذ لا عمل يُناسب الرجل الصالح الذي يستحق نفسًا من ملكوت أتزيلوت، كما هو الحال في جانب السبت، الذي لا ينطبق عليه عمل، أي استخراج موخين. ولأنه لا عمل ولا عبودية مُلزِمة به، فقد قيل عن النفس التي تنشأ هناك: "وفي السابع يخرج حرًا"؛ فلا عبودية تُقيدُها.

٤.

وفي هذه الأثناء، انظروا إلى حكيم مُسنّ ينزل إليه. قال له: يا معلم، إذا كان الأمر كذلك، فماذا عن إضافة الروح المشتقة منها، والتي يقول عنها: «لا تعمل فيها عملاً، أنت ولا ابنك ولا ابنتك ولا عبدك ولا أمتك...» (سفر الخروج ٢٠: ١٠)؟

٥.

قال له المعلم شمعون: يا شيخ، أتسأل هذا؟! لقد قيل عن روح الرجل الصالح، وهي من أصل بشري، أنه على الرغم من أنها اضطرت إلى النزول لتتجسد في كل هذه الأشياء، أي في عبد أو أمة، أو في الماشية، التي هي عجالات، أي في عالم آسيا، أو في أي كائن حي آخر تنشأ منه الأرواح البشرية، فقد كُتب عنها: «لا تعمل فيها عملاً». هذا هو معنى قول الله تعالى: «لا تُجبروه على العمل كعبد» (سفر اللاويين ٢٥: ٣٩)، أي لا تُجبروا الرجل الصالح، وهو يوم السبت، على العمل كعبد، وهو يوم من أيام الأسبوع.

٦.

أيها الشيخ، السبت هو الابنة الوحيدة، أي الملكوت، ورفيقة روح الصالح، وهو أيضاً يوم السبت، أي بحسب الآية: «وفي اليوم السابع يخرج حرًا». إذا كان الأمر كذلك، فما معنى قول الله تعالى: «وإن تزوج بأخرى» (سفر الخروج ٢١: ١٠)؟ قال له: يجب التمييز بينهما. فهي الجزء الدنيوي من السبت، والآية «وإن تزوج بأخرى» تشير إليها. فهناك نوع آخر من عدم القداسة ليس الجزء الدنيوي من السبت، بل هو نجاسة الخادمة. فقال له: وما هو الجزء الدنيوي من السبت؟ قال له: إنها الخادمة في برياه، التي هي جسد الابنة الوحيدة، كما أن الابنة الوحيدة، التي هي ملكوت أتزيلوت، مُلبسة به كروح في جسد. ومن هذا يُقال: "إن تزوج بأخرى".

٧.

تعالوا وانظروا، هناك نفس تُدعى خادمة، ونفس تُدعى جارية، ونفس تُدعى ابنة الملك. كلُّ منها يُسمى نسبةً إلى المكان الذي نشأت فيه، أو حيث تتجسد. وهناك رجلٌ هنا، وهو الرجل الذي يبيع ابنته خادمةً، والذي قيل عنه: «الرب رجل حرب» (سفر الخروج ١٥: ٣)، وهو زئير عنيين من أتزيلوت، ورجلٌ آخر قيل عنه: «والرجل جبرائيل» (دانيال ٩: ٢١) في عالم برياه. هذا هو معنى عبارة "وإذا باع رجل"، أي القدوس، تبارك اسمه، "ابنته لتكون خادمة" (سفر الخروج ٧: ٢١)، أي روح أتزيلوت التي تسمى "وحيدة أمها" (نشيد الأناشيد ٦: ٩)، لتتجسد في عالم برياه، الذي ينتمي إليه جانب من جسد الشخينا الذي يسمى خادمة.

٨.

لهذا السبب، إذا كانت الروح التي تتطلب التجسد هي ابنة القدوس، تبارك اسمه، أي من مَلَكُوت أُنْزِيلُوت، فلا يُعقل بيعها إلى كيان غريب من الكليبا، حيث يسود الميل الشرير لجانب سمائيل. حاشا لله أن يقول أحد ذلك، فقد كُتِب: «أنا الرب، هذا اسمي، ومجدي لا أعطيه لآخر» (إشعيا ٤٢: ٨)، وهو الميل الشرير. فإذا كانت الروح من أُنْزِيلُوت، حتى وإن تجسدت في عالم برياه، فلا ينطبق عليها أي عمل أو استعباد للكليبات، كما ذُكر.

٩.

وإن سألتهم إن كان الجسد الذي تسكنه ابنة الملك، والذي يُسمى خادمة، يُباع لأدنى درجات النجاسة، حاشا لله! يقول الكتاب المقدس عنه: «الأرض لا تُباع إلى الأبد، لأن الأرض لي» (لاويين ٢٥: ٢٣). جسد ابنة الملك هو ميظرون، وهو جسد خادمة الشخيانه، التي تمنحها الشخيانه. ومع أن روح ابنة الملك محتجزة هناك، متجسدة هناك، فقد كُتِب عنها: «وإن باع رجل ابنته لتكون خادمة، فلا تخرج كما يخرج العبيد».

١٠.

وعبارة «وإن باع رجل» تشير إلى القدوس، تبارك اسمه، و«ابنته» هي إسرائيل، الذين يُمثلون الابنة الوحيدة. أي أنهم، لكونهم من نسل الملكوت، يُدعون بناته. وإذا زعمت أنهم سيخرجون في المستقبل كما خرج الذين غادروا مصر، والذين كانوا من منظور الخادم ميظرون، الذين كانوا يفرون من مصر، فقد جاء في الكتاب المقدس: «لن تخرج كما يخرج العبيد». وهذا هو معنى قوله تعالى: «لأنك لن تخرجي مسرعة، ولا تهربي» (إشعيا ٥٢: ١٢).

١١.

تعالوا وانظروا، عندما يولد الإنسان، يُمنح نفسًا من عنصر الحيوان من جانب الطهارة، من تلك التي تُسمى العجلات المقدسة، أي من عالم آسيا. وإذا اكتسب مزيدًا من الفضل، يُمنح روحًا من جانب الكائنات الحية المقدسة، أي من عالم يتزيرا. وإذا اكتسب مزيدًا من الفضل، يُمنح نِشامة من جانب العرش، أي من عالم برياه. هؤلاء الثلاثة هم خادمة ابنة الملك، وخادمها، وجاريتها. إنهم نِشامة، وروح، ونفس من امتداد ملكوت عبر برياه، ويتزيرا، وآسيا. الخادم هو روح برياه، والخادم هو روح يتزيراه، والأمة هي روح أسياه.

١٢.

إذا نال مزيدًا من الفضل، يُمنح روحًا من طريق أُنْزِيلُوت، من جانب الابنة الوحيدة المسماة ابنة الملك، أي ملكوت أُنْزِيلُوت. وإذا كان أكثر فضلًا، يُمنح روح أُنْزِيلُوت من جانب العمود المركزي، أي زئير أنبين، ويُدعى ابن القدوس، تبارك اسمه. هذا هو معنى قول: «أنتم أبناء الرب إلهكم» (سفر التثنية ١٤: ١). إذا كان له استحقاق أكبر، يُمنح نِشمة من جانب أبا وإيما، وهما بنه، كما هو مكتوب: "ونفخ في أنفه نَفْسَةَ الْحَيَاةِ" (سفر التكوين ٢: ٧). ما هي الحياة؟ إنها يهوه، وهما أبا وإيما، اللذان قيل عنهما: "لِيُسَبِّحَ كُلُّ نَفْسٍ يهوه" (مزمور ١٥٠: ٦). بهما يكتمل اسم يود هي واو هي. لأن روح ونفس عتزيلوت هما واو هي، ونِشمة عتزيلوت هي يود هي، وبذلك يتشكلان معًا يود هي واو هي.

١٣.

إذا كان له استحقاق أكبر، يُمنح اسم يود هي فاف هي مكتوبًا بالكامل هكذا: يود فاف داليت، هي ألف، فاف ألف فاف، هي ألف، وهو سر الإنسان، وقيمته العددية ٤٥، في طريق أزيلوت العلوي. وهذا هو زير أنبين عندما يكون رداءً لأبا وإيما العلويين، وهما سر الحكمة، المكتوب بنفس حروف "قوة" (العبرية: كواخ) ميم هي". ويُسمى على صورة سيده، ويقول عنه: "وله سلطان على سمك البحر..." (سفر التكوين ١: ٢٨). له سلطان في جميع الأفلاك، على جميع العجلات، والسرافيم، والكائنات الحية، وعلى جميع الجيوش والجيوش في السماء والأرض. ولذلك، عندما تنال المرء نعمة الابنة الوحيدة، يُقال عنه: "لن تخرج كما يخرج العبيد".

٣.

روى الحاخام يوسي، الحكيم العجوز (سابا)، للهاخام حيا عددًا من الألغاز المزعجة التي طرحها عليه تاجر عجوز رافقه في رحلة. استدعى الهاخامان التاجر ليحدثهما. قال التاجر إن في كل موضوع من مواضيع التوراة حكمًا كامنة، وكلها تتطلب تفسيرًا. ثم تحدث عن الآية: "وإذا تزوجت ابنة كاهن من غريب"، موضحة كيف تُسحب الروح من بيناه وتُلبس حسدًا، مما يضعها في شجرة الحياة؛ ثم ترتفع الأرواح من هناك وتدخل الخزانة، مالمخوت. قال إنه من المهم معرفة كيفية توخي الحذر عند جذب روح إلى جسد أثناء الجماع. خلال حياتنا، يجب أن نسلك طريق الخير حتى تتوازن الكفة وتميل إلى جانب الخير.

١٤.

التقى الحاخام حيا والهاخام يوسي ذات ليلة في برج في صور، ونزلا هناك. ابتهجوا ببعضهم. قال الحاخام يوسي: كم أنا سعيد برؤية وجه الشخيانه، فقد كنت طوال الطريق منزعجًا من تاجر عجوز كان يُسائلني طوال الرحلة.

١٥.

سألني: من هي الحية التي خلقت في الهواء وتستمر في الانفصال حتى تجد نملة ما راحةً في فكّيها؟ تبدأ متصلةً وتنتهي منقسمة. وما هو النسر الذي يعيش في شجرة غير موجودة؟ صغاره المسروقة ليست مخلوقات، لأنها خلقت حيث لم تُخلق. عندما تصعد تنزل، وعندما تنزل تصعد؛ اثنان هما واحد، وواحد هو ثلاثة. وما هي الفتاة الجميلة العمياء، التي جسدها مخفيٌ ولكنه مكشوف، والتي تخرج في الصباح وتغطي نفسها في النهار، وتزين بزينة غير موجودة؟

١٦.

سألني كل ذلك طوال الطريق وكنت منزعجًا. الآن أنعم بالراحة. لو كنا معًا، لتعمقنا في كلمات التوراة، بدلاً من انشغالي بأمورٍ تافهة أخرى. قال الحاخام خيا: هل تعرف ذلك التاجر العجوز؟ قال له: أعرف أن كلامه لا معنى له، فلو كان يعلم لشرح التوراة ولما ضاع الطريق عبثًا. قال الحاخام خيا: التاجر هنا. أحيانًا قد يجد المرء أجراسًا ذهبية، أي ألسنة ذهبية، في أناسٍ تافهين. قال له: هو هنا ويعطي علفًا لحماره.

١٧.

دعوه فجاء إليهم. قال لهم: الآن الاثنان ثلاثة، لأنه بعد ضمهما يصبحان ثلاثة؛ والثلاثة كواحد، كما كانوا مجتمعين. قال الحاخام يوسي: ألم أقل لكم إن كلامه لا معنى له وفارغ؟ جلس أمامهم.

١٨.

قال لهم: أيها السادة، لقد أصبحت تاجرًا منذ فترة. في البداية لم أكن تاجرًا، ولكن كان لديّ طفل صغير ألحقته بالمدرسة وأردتُه أن يدرس التوراة. لذلك أصبحت تاجرًا لأعيله. عندما أجد أحد الحكماء مسافرًا، أقود حميري وراءه. اليوم ظننتُ أنني سأسمع شروحا جديدة للتوراة، لكنني لم أسمع شيئًا.

١٩.

قال الحاخام يوسي: في كل كلامك، تساءلتُ عن كلمة واحدة فقط. إما أنك كنتَ تمزح أو أن هذه الكلمات لا قيمة لها. سأل الرجل العجوز: ما هي؟ قال الحاخام يوسي: فتاة جميلة عمياء، إلخ.

٢٠.

بدأ الرجل العجوز حديثه قائلاً: "الله معي، فلن أخاف، ماذا يستطيع الإنسان أن يفعل بي؟ الله ينصبرني مع الذين ينصرونني... من الأفضل اللجوء إلى الله..." (مزمور ١١٨: ٦-٨). ما أجمل وأروع وأثمن وأسمى كلمات التوراة! كيف لي أن أقول أمام هؤلاء الحكماء إنني لم أسمع منهم كلمة واحدة حتى الآن؟ ومع ذلك، عليّ أن أتكم، لأنني لا أحجل من التلفظ بكلمات التوراة جهراً.

٢١.

لفت الشيخ نفسه وقال: «وإذا تزوجت ابنة كاهن من غريب، فلا تأكل من قربان الأقداس» (سفر اللاويين ٢٢: ١٢). وتلي هذه الآية آية أخرى: «وإذا كانت ابنة كاهن أرملة أو مطلقة، وليس لها ولد، ورجعت إلى بيت أبيها كما في شبابها، فإنها تأكل من خبز أبيها، ولا يأكل منه غريب» (سفر اللاويين ١٣). قد تفهم هذه الآيات حرفياً، لكن كلمات التوراة تبقى خفية، فلكل أمر أسرار.

٢٢.

وكثيرٌ هي مسائل الحكمة الكامنة في كل موضوع من مواضيع التوراة، والتي يعرفها الحكماء العارفون بطرق التوراة. فالتوراة ليست سياق الأحلام المُسلّمة لمن يُفسّرها، أو لمن يتبع كلام المُفسّر، ومع ذلك يجب تفسيرها وفقاً لطرقها. وإذا كانت مسائل الأحلام تحتاج إلى تفسير وفقاً لطرقها، فكم بالأحرى كلمات التوراة، مُسرّات الملك القدوس، التي تحتاج إلى اتباعها في الصراط المستقيم، كما هو مكتوب: «لأن طرق الرب مستقيمة...» (هوشع ١٤: ١٠).

٢٣.

والآن نقول: "ابنة الكاهن" هي النشامة العليا، ابنة إبراهيم عليه السلام، أول المهتدين، الذي هو حَسيد. يجذب إبراهيم هذه النشامة من مكانة عليا، ألا وهي البِنّة. يسأل: ما الفرق بين الآيتين: "وابنة أي كاهن" (سفر اللاويين ٩: ٢١)، و"وإن كانت ابنة كاهن"؟ يجيب: يُطلق على بعض الكهنة لقب "أي كاهن" مع

أنهم ليسوا كهنة حقيقيين. وبالمثل، هناك كاهن، ومعاون، وكاهن أعظم، وكاهن ليس أعظم. الكاهن العادي أعلى من أي كاهن. لذلك، للروح مراتب، فهناك النشامة، والروح، والنفس. الكاهن الأعظم هو النشامة، والكاهن هو الروح، وأي كاهن هو النفس.

٢٤.

"وإذا تزوجت ابنة كاهن من غريب": فهذه هي النشامة المقدسة التي تُسحب من مكان عالٍ، وهو بيناه، وتدخل في إغلاق شجرة الحياة، وهي زئير أنبين. وعندما تهب روح الكاهن الأعظم، وهي حسد زئير أنبين، وتمنح الأرواح، أي تكسو الأرواح بالحسد وتضعها في تلك الشجرة، وهي زئير أنبين، فإن الأرواح ترتفع منها وتدخل في كنز، وهو ملكوت.

٢٥.

ويل للعالم، لأن الناس لا يعرفون كيف يحذرون عند جذب روح إلى جسد أثناء الجماع عن طريق الميل الشرير، وهو غريب. وابنة الكاهن، التي هي الروح، تهبط وتجد مسكنًا، أي جسدًا، في رجل غريب. ولأن هذه مشيئة سيدها، فإنها تدخل هناك لتخضع، فلا سلطان لها، ولا تبلغ كمالها في هذا العالم عند مغادرتها. "لا يجوز لها أن تأكل من قربان الأقداس"، مثل الأرواح الأخرى التي بلغت الكمال في هذا العالم.

٢٦.

وهناك معنى آخر لهذه الآية: "وإذا تزوجت ابنة كاهن من غريب". فالروح المقدسة تستحي من الزواج من غريب، أي أنها تنجذب إلى مهتدٍ وتطير إليه من جنة عدن بطريقة خفية، إلى المسكن، أي الجسد، المبني من القلفة النجسة، لأن آباءها لم يكونوا مختونين. هذا هو معنى "غريب".

٢٧.

هذا هو السر الأسمى. على عمودٍ مُعدٍّ للوزن، وسط هبوب الرياح، ميزانٌ على جانبٍ، الجانب الأيمن، وميزانٌ آخر على الجانب الأيسر؛ ميزانٌ حقيقيٌّ على هذا الجانب الأيمن، وميزانٌ زائفٌ على ذلك الجانب الأيسر. هذان الميزانان لا يهدأان أبدًا. تصعد الأرواح وتهبط، تأتي وتعود بواسطة هذين الميزانين. تُظلم بعض الأرواح، عندما يكون لرجل الجانب الآخر سلطةٌ على رجل القداسة، كما هو مكتوب: "وقتٌ يتسلط فيه إنسانٌ على آخر ليضره" (جامعة ٨: ٩)، بالتأكيد ليضره.

٢٨.

لكن النفس التي تزوجت بالآخرة، ونادت غريبًا، وظلمها ذلك الغريب، فإن ظلمها هو ظلم الغريب. وهي، كما النفوس الأخرى، لا تأكل من قربان المقدسات، حتى يفعل بها القدوس، تبارك اسمه، ما يجب فعله، أي أنه يُصلحها، كما سيُبين. وفي هذا الشأن، تقول الآية: "وإذا تزوجت ابنة كاهن من غريب"، فلا تأكل من قربان المقدسات.

٢٩.

ثمة سرٌّ هنا حول كيفية ظلم النفوس. فكل شيء في هذا العالم مُوجَّه بشجرة معرفة الخير والشر، وهي الملكوت. عندما يسلك الناس في العالم وفقًا للجانب الصالح، الذي يُصالحهم العمود المركزي، تتوازن الكفة وتميل لصالح الخير. أما عندما يسلكون وفقًا للجانب الشرير، تميل الكفة لصالح ذلك الجانب، الجانب الآخر، الذي يأخذ كل الأرواح التي كانت على الكفة آنذاك ويظلمها.

٣٠.

ولكن ذلك "لضرر الجانب الآخر"، لأن تلك الأرواح تُخضع كل ما تجده من الجانب الشرير وتستهلكه. ودليل ذلك هو التابوت المقدس، الذي انتهكه الفلسطينيون الذين كانوا يملكون سلطته، مما أضر بهم، إذ كانوا هم وآلهتهم مُبتلين به. وهنا أيضًا، الأرواح التي ظلمها الجانب الآخر، يكون ذلك لضرره.

٣١.

لقد رأينا في الكتب القديمة ما آل إليه مصير هذه الأرواح المظلومة. كان من بينهم بعض الصالحين من الأمم. هؤلاء علماء فاسدون، والعلماء الفاسدون أفضل من الكهنة الجهلة، وأكثر قيمة في العالم، حتى وإن دخل الكاهن الأعظم إلى قدس الأقداس. بكى الشيخ لحظة. دهش الأصدقاء ولم ينطقوا بكلمة.

٣٢.

بدأ الشيخ حديثه قائلاً: "إن لم تُرض سيدها الذي اختارها لنفسه، فليدعها تُفتدى لبيعها لأمة غريبة..." (سفر الخروج ٢١: ٨). قيل هذا النص في سياق مسألة النفوس المظلومة الخفية: "وإن باع رجل ابنته لتكون أمة، فلا تخرج كما تخرج العبيد. إن لم تُرض..." (المصدر نفسه، ٧). يا رب الكون، من ذا الذي لا يخشاك، يا من تحكم جميع ملوك العالم، كما هو مكتوب: "من ذا الذي لا يخشاك يا ملك الأمم؟ لأن لك الحق..." (إرميا ١٠: ٧).

٣٣.

كم من الناس في العالم يسيئون فهم هذه الآية ويخطئون فيها! جميعهم يرددونها، لكنهم لا يشرحونها شرحًا صحيحًا. هل يُدعى القدوس، تبارك اسمه، ملك الأمم؟ مع أنه ملك إسرائيل. وقد ذُكر اسمه أيضًا في الآية: "حين قسم العليّ للأمم ميراثهم" (تثنية ٣٢: ٨)، و"لأن نصيب الرب شعبه" (تثنية ٩). لذلك يُدعى ملك إسرائيل. وإن جادلتم بأنه يُدعى ملك الأمم، فمن مصلحتهم أن يملك عليهم القدوس، تبارك اسمه، بدلاً من أن يُعطى هؤلاء لوزرائه ومسؤوليه المعينين.

٣٤.

علاوة على ذلك، تقول نهاية النص: "لأنه بين جميع حكماء الأمم، وفي جميع ممالكهم، ليس مثلك..." (إرميا ١٠: ٧). كل هذا الثناء موجه إلى الأمم الأخرى. من العجيب أنهم لم يُرفعوا في هذه الآية إلى أعلى السماوات. فبما أن الآية تُشير إلى صلة بين حكمائهم وممالكهم وبين القدوس، تبارك اسمه، فمن الضروري القول إنه أعظم منهم. لكن القدوس، تبارك اسمه، يُعطي أبصارهم فلا يعرفونه، وهذا ما يجعلنا نقول إنهم جميعًا لا شيء، بل هم باطل، كما هو مكتوب: «كل الأمم أمامه كأنها لا شيء، وقد حُسبوا عنده أقل من لا شيء وباطل» (إشعيا ٤٠: ٧). ومع ذلك، تُعطيهم الآية مكانة عظيمة وقيمة بقولها: «لا مثيل لك بين جميع حكماء الأمم وفي مملكتهم». يتحدث التاجر عن عظمة الله، وكيف يُقارن زورًا

بحكماء الأمم المختلفة. نسمع عن أسماء إلهوهم، يود هي فاف هي كاملة، ملك الأمم، وهاشم. "لأنه بين جميع حكماء الأمم، وفي جميع ممالكهم، ليس مثلك."

٣٥.

قال له الحاخام حيا: "ومع ذلك، مكتوب: "إلهوهم يملك على الأمم..." (مزمور ٩: ٤٧). قال له: أرى أنك كنت خلف سورهم، وخرجت بهذه الآية لتأييدهم. كان ينبغي أن أجيب أولاً على كل ما قلته، ولكن بما أنني وجدت في الطريق، فسأنقلك من هناك، ومن ثم سأنقل كل شيء."

٣٦.

تعال وانظر، كل هذه الأسماء والألقاب لأسماء القدوس، تبارك اسمه، تتفرع إلى مساراتها، وتتداخل فيما بينها، وتنفصل إلى طرق ومسارات محددة، باستثناء اسم واحد، وهو أسمى من كل اسم آخر، ورثه لشعب فريد، أنقى الأمم. هو يود فاف داليت، هي ألف، فاف ألف فاف، هي ألف، كما هو مكتوب: "لأن نصيب الرب هو شعبه"، و"أما أنتم الذين تعلقتم بالرب" (تثنية ٤: ٤)، متعلقين بهذا الاسم بالذات أكثر من أي اسم آخر.

٣٧.

هناك اسم واحد من بين جميع أسمائه، يمتد إلى طرق ومسالك عديدة، يُدعى إلهوهم. لقد ورث هذا الاسم، وانتشر بين الكائنات الأدنى في هذا العالم. وانتشر هذا الاسم بين الوزراء والمسؤولين المعينين الذين يقودون الأمم الأخرى، كما هو مكتوب: "وجاء إلهوهم إلى بلعام ليلاً" (سفر العدد ٢٢: ٢٠)، و"وجاء إلهوهم إلى أبيمالك في حلم ليلاً" (سفر التكوين ٢٠: ٣). وكل وزير عينه القدوس، تبارك اسمه، للأمم الأخرى، هو جزء من هذا الاسم. حتى عبادة الأصنام تُسمى بهذا الاسم. وقد ساد هذا الاسم على الأمم، وليس الاسم الذي ساد على إسرائيل، وهو اسم يود هي واف هي، وهو اسم خاص بالأمم، شعب إسرائيل، الأمة المقدسة.

٣٨.

ولكن إذا جادلتم بأننا نستطيع تفسير الآية: "من لا يخشاك يا ملك الأمم؟" ليس صحيحاً أن اسم ملك الأمم هو إلهوهم، لأن الخوف مرتبط به، والحكم فيه. لم يُذكر هذا في هذا السياق، وإلا لكانت حتى عبادة الأصنام مشمولة به، في قول: «مَنْ لَا يَخْشَعُكَ»، إذ تُدعى عبادة الأصنام أيضاً إلهوهم.

٣٩.

ولكن بمجرد هدم الجدار الذي كنت تستند إليه، تسود الآية بعد بعض التأمل: «مَنْ لَا يَخْشَعُكَ يَا مَلِكُ الْأُمَمِ؟». إن قلت إنها تشير إلى القدوس، تبارك اسمه، بصفته ملك الأمم، فليس الأمر كذلك. ولكن التفسير هو: أي ملك من الأمم لا يخشاك، ولا يرهبك، ولا يرتعد أمامك؟ كأنها كتبت: «أي ملك من الأمم لا يخشاك؟». وبالمثل، «هللوا! سبّحوا يا عبيد الرب، سبّحوا اسم الرب» (مزمور ١١٣: ١). من يسمعه لا يفهم معناها. بعد قول «هللوا»، يقول أيضاً: «سبّحوا يا عبيد الرب». كان ينبغي أن يكتب: «يا عبيد الرب، سبّحوا اسم الرب». ولكن مع ذلك، كان من الضروري كتابتها هكذا، لأنه على الرغم من قول «هللوا» أولاً، فإن الفاعل هو عبيد الرب. وهنا أيضاً، على الرغم من قولها أولاً «من لا يخشاك»،

فإن الفاعل هو «ملك الأمم». وكأنها كتبت: «من بين ملوك الأمم لا يخشاك». لقد قيل كل شيء على الوجه الصحيح.

٤٠.

«لأنه بين جميع حكماء الأمم، وفي جميع ممالكهم، ليس مثلك...» تعني هذه العبارة التي انتشرت بينهم بحكمتهم: «ليس مثلك»، وهم جميعاً يُقرّون بذلك. فعندما يرون بحكمتهم أفعالك وأعمالك العظيمة، تنتشر هذه العبارة بينهم ويقولون: «ليس مثلك». العبرة من الآية هي أن جميع حكماء الأمم وفي جميع ممالكهم يقولون: «ليس مثلك»، وهذا معروف بينهم. فرح الأصدقاء وبكوا، لكنهم لم يقولوا شيئاً. هو أيضاً بكى مرة أخرى. نتعلم عن عبادة الأصنام وعن الروح التي تتجسد للأعمال الشريرة في العالم، كما هو مُشار إليه في: «وإذا باع رجل ابنته لتكون أمة». عندما يرى الله أن الطفل سينحرف في حياته لاحقاً، فإنه يضمه إليه وهو لا يزال صغيراً وجميلاً. يقول التاجر إنه عندما خلق الله العالم، خلق معه جميع الأرواح التي ستتجسد لاحقاً في أجساد، وحتى عندما لا ترغب الأرواح في المجيء إلى العالم، فإنه يُجبرها على ذلك، لأن هذا هو سبب خلقها. وعندما يحين وقت الرحيل عن العالم، يجب أن تكون الروح حرة، نقية، ومطهرة حتى يرضى عنها الله ويكافئها في جنة عدن. تُسجل الأرواح في كتاب الملك، حيث تُدَوّن أسماؤها. إذا كانت الروح نجسة، وغير جديرة، فإنها تُقابل بمعسكرات غريبة من الشياطين الذين يأخذونها إلى جهنم. أما الأرواح الطاهرة، فيحميها الرداء الذي يُفرش عليها، وهو اسم إلهها. نسمع أن أرواح الأحبة تدخل إلى حجرة الحب، التي تقع أسفل قدس أقداس بريا، في السماء الخفية. يجد القدوس، تبارك اسمه، تلك الروح الطاهرة هناك، ويرفعها معه في سرور.

٤١.

بدأ حديثه بقوله: «فقلت لإبراهيم: اطرده هذه الجارية وابنها...» (سفر التكوين ٢١: ١٠). وقد لاحظ الأصدقاء أن سارة أرادت إزالة عبادة الأصنام من البيت. ولذلك كتبت: «كل ما قالته سارة لكم، اسمعوا لصوتها» (سفر التكوين ١٢)، لأن الجارية تُعتبر وثنية. وهنا كتبت: «وإذا باع رجل ابنته لتكون أمة» (سفر الخروج ٢١: ٧)، أي الروح التي تتجسد لأعمال شريرة في العالم. و«تكون أمة» تشير إلى ذلك الجانب الآخر من تجسد الشر في الميزان الذي انقلب إلى ميزان زائف كما ذكر، والذي يُظلم من قبل الجانب الآخر. بإخراجها من هناك، "لن تخرج كما يخرج العبيد" (المرجع نفسه، ٨)، وهم النفوس المظلومة، بل ستحصل على تاج على رأسها، كما سيقال.

٤٢.

يسأل: من هم هؤلاء الأرواح المذكورة هنا؟ ويجيب: هذا سرّ. إنهم أرواح أطفال صغار، يرضعون من أمهاتهم. يرى القدوس، تبارك اسمه، أنهم إن عاشوا في الدنيا، سيفسدون ويصبحون كريهي الرائحة كالخل. لذلك يجمعهم وهم صغار، تفوح منهم رائحة طيبة.

٤٣.

ماذا يفعل القدوس، تبارك اسمه؟ يسمح بظلمهم على يد الجارية ليليت. فما إن يقعوا تحت سلطتها، حتى تفرح بذلك الطفل وتظلمه. تأخذه بعيداً عن الدنيا وهو لا يزال يرضع من أمه.

٤٤.

وإن زعمتم أن هذه الأرواح ستفعل خيرًا في الدنيا، فليس الأمر كذلك، كما هو مكتوب: "إن لم تُرضِ سيدها" (سفر الخروج ٢١: ٨)، لأن ذلك الرجل سيفسد بعد حين، إن استمر في الحياة. هذه النفس مضطهدة، بينما الأخرى ليست كذلك. وقد كُتب عن هذه: "وحسب جميع المظالم" (جامعة ٤: ١). هذا هو معنى: "إن لم تُرضِ سيدها".

٤٥.

"الذي خَصَّصها لنفسه (عبرية: لو)" (خروج ٢١: ٨). تُكتب كلمة "لو" بحرف الألف بمعنى "لا". إذا قلت إن القدوس، تبارك اسمه، أعطاها للآخرة منذ اليوم الأول لوجودها، فليس الأمر كذلك. لأنه الآن، مع قلب الموازين، "خَصَّصها لنفسه"، حيث تُنطق "لو" كما تُنطق بحرف الواو بمعنى "لنفسه"، وهو ما لم يكن عليه الحال من قبل.

٤٦.

"حينئذٍ يُفتديها" (المصدر نفسه). ما معنى ذلك؟ يجيب القدوس، تبارك اسمه، يُفتديها الآن، ما دامت تفوح منها رائحة طيبة، قبل أن تفسد. يرفعها إلى أعلى السماوات، إلى مدرسته الدينية. إذا قلت إنه بما أنها ظلمت من الجانب الآخر، فإنه يُسلمها، كما قيل، إلى أبناء غير شرعيين من العلماء وإلى الصالحين من الأمم، فإن الآية تُثبت أنه "لن يكون له سلطان أن يبيعها لأمة غريبة، لأنه غشَّها" (المصدر نفسه)، إذ ظلمها بقلب الميزان. لكنه سيُعطيها لإسرائيل حتمًا، ولن يُعطيها لغيرها. عندما تخرج من الميزان، "لن تخرج كما يخرج العبيد"، بل ستُوضع عليها إكليل عالٍ.

٤٧.

إذا قلت إن ذلك الجانب يدخل في الطفل، مما يعني أنه يملك سلطانًا على روحه، فليس الأمر كذلك. بل يأخذ الروح ويفرح بها. ينطلق من يديه ويدخل إلى ذلك المكان، مكان الجانب الآخر، حيث يزور ذلك الطفل. إنها مسرورة به وتسخر منه، وتشتهي ذلك الجسد، حتى يأخذ القدوس، تبارك اسمه، روحه بينما يأخذ هو جسده. وبعد ذلك يكون كل شيء تحت سيطرة القدوس، تبارك اسمه.

٤٨.

تعال وانظر، "لن تخرج كما يخرج الخدم". يسأل: ما معنى "الخروج كما يخرج الخدم"؟ ويجيب: عندما تخرج من الميزان، ويكون جانبها مبهتجًا، فإن القدوس، تبارك اسمه، يختتمها ويضع عليها خاتمًا معينًا، وينشر عليها ثوبه الثمين، وهو الاسم المقدس إلوها. هذا هو معنى: "لقد خدعها (وأيضًا: "ثوبه معها")، أي بينما ثوب الملك الثمين عليها. ولأن ثوبه عليها، فقد كُتب: "لن يكون له سلطان أن يبيعها لأمة غريبة".

٤٩.

هذا هو معنى: "كما في الأيام التي حفظني فيها إلوها" (أيوب ٢٩: ٢)، والذي يشير إلى الثوب الثمين المسمى إلوها، كما ذكر. في إشارة إلى هذا السر كُتب هنا: "لن يكون له سلطان على بيعها لأمة غريبة،

لأن ثوبه معها". ذلك لأن ثوب الملك الثمين عليها، فبما أن "ثوبه معها"، "فلن يكون له سلطان على بيعها لأمة غريبة".

.٥٠

يسأل: ما هو سلطان ذلك الجانب على تلك الروح؟ لأنه قال إن القدوس، تبارك اسمه، يأذن للجانب الآخر بإيذاء تلك الروح. فيجيب: تعال وانظر، جميع الناس في العالم تحت سلطان الملك القدوس؛ لديهم جميعًا وقت للعيش في هذا العالم حتى يشاء أن يرفعهم منه. لا يُسمح للجانب الآخر بإيذائهم قبل ذلك الوقت. أما هو، فلم يحدد وقته للعيش. لذلك، يسخر من تلك النفس ويتلذذ بها، ويأخذها من هذه الدنيا. وهكذا، بما أنه لم يُخصَّص لها وقت، فقد أُعطيَ للجانب الآخر الإذن بظلمها.

.٥١

علاوة على ذلك، تحتوي هذه الآيات على مواعظ للناس، ونصائح سامية كثيرة موجودة في جميع كلمات التوراة، وكلها حق وصواب. وهي معروفة للحكماء الذين يعرفون طريق الحق ويسلكونه. عندما أراد القدوس، تبارك اسمه، خلق العالم، أراد ذلك وصوّر جميع النفوس التي ستوضع في الناس فيما بعد. وقد صُوّرت جميعها أمامه على نفس الصورة التي ستكون عليها فيما بعد في الناس، ورأى كل واحدة منها.

.٥٢

سيُدنّس بعضها طرقها في الدنيا. عندما يحين أجل النزول إلى العالم، يستدعي القدوس، تبارك اسمه، تلك الروح ويقول لها: اذهبي، ادخلي مكانًا معينًا، جسدًا معينًا. فتجيبه: يا رب العالمين، أنا راضية بالعالم الذي أعيش فيه، ولن أذهب إلى عالم آخر حيث أُستعبد وأُدنس بين أهله. فيقول لها القدوس، تبارك اسمه: منذ أن خلقت، كان هذا هو سبب خلقك، لتكوني في ذلك العالم بجسد. عندما ترى الروح ذلك، تنزل رغماً عنها، وهناك تدخل جسدًا.

.٥٣

إن التوراة التي تُقدّم النصح لكل من يُدرك ذلك، تُنذر الناس في العالم قائلةً: انظروا كم يرحمكم القدوس، تبارك اسمه. لقد باع مجانًا جوهرة الثمينة، ألا وهي النفس، لكي تُنمّوها في هذه الدنيا.

.٥٤

"وإذا باع القدوس، تبارك اسمه، ابنته، أي النفس الطاهرة، لتكون أمة، لتكون أمة مستعبدة بينكم في هذه الدنيا، فأرجوكم، عندما يحين أجلها، ألا "تخرج كما يخرج العبيد"، أي لا تكون مُدنّسة بالآثام، بل حرة، نقية، مُطهّرة، حتى يرضى عنها سيدها، ويُسبّح نفسه بها، ويُكافئها جزاءً حسنًا في بهاء جنة عدن. هذا هو معنى قول: "وأشبع نفسك في الجفاف (وأيضًا: "البهاء")" (إشعياء ٥٨: ١١). هذا هو الوقت الذي تخرج فيه الروح نقيّة صافيةً.

.٥٥

أما إذا لم تُرضِ سيدها، وخرجت مُدَنِّسَةً بدنس المعاصي، وغير لائقةٍ أمامه كما ينبغي، فويلٌ لذلك الجسد الذي ضاع من الروح إلى الأبد. فعندما تصعد الأرواح نقيّةً وتخرج مُطَهَّرَةً من هذا العالم، تدخل كل روح في كتاب كيس الملك. تُسجّل جميعها بأسمائها، ما يعني أن روح فلان مُخَصَّصَةٌ للجسد الذي تركته. ثم يُكتب: "الذي خَصَّصها لنفسه".

.٥٦

أما إذا خرجت الروح غير مُرضيةٍ لسيدها، مُدَنِّسَةً بآثامها وذنس خطاياها، فحينئذٍ يُقال: "الذي خَصَّصها لنفسه" (بالعبرية: λναν ... ثم كُتب «مُفتدى»، كما في: «فذلك يُفتدي نفسه من الذهاب إلى الهاوية» (أيوب ٣٣: ٢٨). «مُفتدى» يُشير إلى الإنسان، الذي يُنصح بفدائها والتوبة. ويقول النص لكلا الجانبين: «حينئذٍ يُفتدى». الأول هو القدوس، تبارك اسمه، «حينئذٍ يُفتدى» من جهنم. والثاني يتعلق بالإنسان، الذي «يُفتدى» بالتوبة، لأنه بعد توبته، يُفتديه القدوس، تبارك اسمه، من طريق جهنم.

.٥٧

«لا يملك أن يبيعها لأمة غريبة». يسأل: ما هي الأمة الغريبة؟ ويجيب: تخجل النفس حين تفارق الدنيا، إذا انحرف الإنسان معها عن الطريق. إنها تسعى للارتقاء إلى المعسكرات المقدسة، لأن المعسكرات المقدسة تقع على الطريق إلى جنة عدن، والمعسكرات الغريبة، أي الشياطين، تقف على الطريق إلى جهنم.

.٥٨

إذا كانت تلك الروح جديرة، وارثُكب عليها الثوب الثمين، ألا وهو اسم إلهها، فإنّ العديد من الجماعات المقدسة تلتقي بها لتنضم إليها وتأخذها إلى جنة عدن. أما إذا لم تكن جديرة، فإنّ العديد من الجماعات الغريبة تلتقي بها لتأخذها إلى جهنم. وستنتقم منها جماعات الشياطين. ولذلك، يُعلّمنا النص: "لا سلطان له أن يبيعها لأمة غريبة"، أي الشياطين، "لأنّ ثوبه عليها"، وهو الثوب الواقى، إذ يحميها القدوس، تبارك اسمه، فلا تحكمها أمة غريبة بفضل تلك الحماية التي ترسم عليها، ألا وهي اسم إلهها.

.٥٩

"وإن خَصَّصها لابنه" (سفر الخروج ٢١: ٩): تعالوا وانظروا كم ينبغي للإنسان أن يحذر من الانحراف عن طريقه في هذه الدنيا. فإذا اكتسب المرء ثوبًا في هذه الدنيا وحفظ نفسه حق حفظه، فهو من يُرضي الله تعالى ويُنثني عليه كل يوم أمام أتباعه، قائلاً: انظروا إلى هذا الولد الطاهر الذي لي في هذه الدنيا. لقد فعل كذا وكذا، فأعماله هذه حسنة.

.٦٠

وعندما تخرج هذه النفس من هذه الدنيا نقيّة طاهرة، يُنيرها الله تعالى بأنوار كثيرة، ويُعلن عنها كل يوم: «هذه نفس فلان ابني، وسيُحفظ الجسد الذي تركته».

.٦١

هذا هو معنى قوله تعالى: «وإن اختارها ابناً له، فليعاملها معاملة البنات». فما هي «معاملة البنات»؟ هذا سرٌّ للعقلاء. في قلب الصخرة الشامخة، عالم برياه، في سماءها الخفية، فوق كل سماء أخرى، توجد حجرة تُسمى حجرة الحب، تقع أسفل قدس أقداس برياه. فيها كنوزٌ دفينه، وفيها كل قبلات حب الملك. تدخلها جميع أرواح أحبائه الملك.

٦٢.

عندما يدخل الملك حجرة ملكه، كُتب عن ذلك: "فقبّل يعقوب راحيل" (سفر التكوين ٢٩: ١١)، إذ يكمن اتحاد القبلات هناك. يجد القدوس، تبارك اسمه، تلك الروح المقدسة هناك، فيسارع إلى تقبيلها واحتضانها، ويرفعها إليه لئُسرَ بها.

٦٣.

هذا هو معنى قول: «يعاملها معاملة البنات»، كما يعامل الأب ابنته المفضلة، فيقبلها ويحتضنها ويقدم لها الهدايا. وهكذا يفعل الله تعالى، تبارك اسمه، مع النفس الصالحة كل يوم، كما هو مكتوب: «يعاملها معاملة البنات».

٦٤.

لذا كُتب: «يفعل مثل هذا لمن ينتظره» (إشعياء ٦٤: ٣). فكما أنهت الابنة، أي الروح، مهمتها في هذا العالم، كذلك يُنهي القدوس، تبارك اسمه، عملاً مختلفاً في العالم الآخر، كما كُتب: «لم ترَ عينٌ أن إلهاً بجانبك يفعل مثل هذا لمن ينتظره»، بينما كُتب هنا: «هو سيفعل بها». ثمة تشابه بين كلمة «يفعل» في الآيات. فالعين لا ترى الفعل في الآية الثانية أيضاً. حتى الآن، سجد الشيخ على الأرض وصلى. ثم بكى مرة أخرى.

٦٥.

قال: «إن أخذ آخر» (خروج ٢١: ١٠). يسأل: ما معنى ذلك؟ هل هيأ القدوس، تبارك اسمه، نفساً أخرى لتعود إلى الصالحين في هذا العالم؟ أليست هي نفسها التي أتمت في هذا العالم مشيئة سيدها؟ في هذه الحالة، لا ضمان للصلحين على الإطلاق. ما معنى: «إن أخذ آخر»؟

٦٦.

بدأ الشيخ حديثه بقوله: "ويرجع التراب إلى الأرض كما كان، وترجع الروح إلى الله الذي أعطاه" (جامعة ١٢: ٧). نسب الأصدقاء هذه الآية إلى خراب الهيكل. "ويرجع التراب إلى الأرض كما كان" هنا يتوافق مع الآية: "وكان الكنعانيون حينئذ في الأرض" (سفر التكوين ١٢: ٦). فبعد الخراب، عادت الأرض لتكون تحت حكم كليباه كنعان كما كانت من قبل. "وترجع الروح إلى الله الذي أعطاه". ما معنى "ترجع الروح"؟ هذه هي الشخيانه، وهي الروح القدس. عندما رأت الشخيانه في رحلتها العشر أن بني إسرائيل لا يريدون التوبة أمام القدوس، تبارك اسمه، وأن العالم الآخر يحكم الأرض المقدسة، رحلت الشخيانه وعادت إلى الله. وقد شرح الأصدقاء ذلك.

٦٧.

تعالوا وانظروا، روح الرجل الصالح تُتَوَّج بصورة في جنة عدن السفلى. في كل سبت وعيد وأول يوم من الشهر، تُتَوَّج الأرواح وتنزع صورتها من جنة عدن السفلى، وتصعد إلى جنة عدن العليا. وكما يفعل القدوس، تبارك اسمه، بالنفس المقدسة في الأعلى، كذلك يفعل بهذه الروح في جنة عدن السفلى التي صعدت أمامه. يقول: هذه روح جسد فلان. فيُتَوَّج القدوس، تبارك اسمه، تلك الروح بأكاليل كثيرة ويُسرُّ بها.

.٦٨

إذا تساءلتَ عما إذا كان القدوس، تبارك اسمه، يترك شؤونه مع النفس للروح، فالأمر ليس كذلك، بل «طعامها وكسوتها وواجب زواجها لا يُنقص» (سفر الخروج ٢١: ١٠). هذه هي الأسماء الثلاثة السامية، كما «لم ترَ عينٌ إلهاً سواك»، وهو سرُّ البينة.

.٦٩

جميعهم يسكنون في العالم الآخر، وهو بيناه، ويتدفقون منه. أحدها هو "طعامها"، وهو فيض من الإشراق والنور، نور عائد ونور ساطع يضيء بطريقة خفية. إنه غذاء يغذي كل شيء، ويُسمى يود هي فاف هي بحروف إلهيم، وهو اسم بيناه. أما شيرا (أي "طعامها")، بترتيب حروف مختلف، فتصبح "أشر هي". أشر هو بيناه، وهو الهاء الأول من يود هي فاف هي. هذا هو معنى قول: "من أشر يكون خبزه سميئاً" (سفر التكوين ٤٩: ٢٠)، لأن الطعام يتدفق منه. هذا هو معنى "طعامها".

.٧٠

«لباسها» هو الغطاء الذي يفرشه الملك عليها، أي ثوب اسم إلهوا الثمين. هذا فيضٌ متألق آخر، يحمي الروح دائماً. إنه غطاء ثوب الملك الذي يفرشه إلهوا عليها. هذا هو معنى «لقد خدعها (وأيضاً: «ثوبه معها»» (سفر الخروج ٢١: ٨)، دائماً، لا يغيب عنها أبداً. هذا هو معنى «لباسها».

.٧١

ما هو «واجبها في الزواج»؟ إنه فيضٌ من العالم الآخر، وهو بيناه الذي يحتوي على كل شيء. إنه يود هي فاف هي تسفاتوت، وهو الاسم في نتساح وهود في بيناه. إنها تتألق بكل الأنوار الخفية العالية لشجرة الحياة، حيث يكمن واجب الزواج، ومنها تنبثق متعة وشوق العالم الآخر، وهو البينة.

.٧٢

لا يجوز له أن ينتقص من هذه الثلاثة، متى كانت جديرة بها. فإن لم تكن على ما ينبغي، تُنزع منها هذه الثلاثة، إذ لا يليق بها أي منها. انظروا، فقد كُتب: "وإن لم يفعل بها هذه الثلاثة" (المصدر نفسه، ١١)، أي أنها لم تكن جديرة بها، "فإنها تخرج حرة بلا مال" (المصدر نفسه)، تخرج منه. تُدفع للخارج. إنها "بلا مال"، بلا شوق، أو حنين، ولا تستمد أي متعة على الإطلاق.

.٧٣

إلى هنا تُنصح التوراة، ومنها تنبع كل أنواع النصائح، وتقدم نصائح قيّمة للناس. من الآن فصاعدًا، دعونا نعود إلى الموضوع الأول للحماية السامية التي يبسطها القدوس، تبارك اسمه، عليها، ألا وهو النفس، حتى لا تكون لأمة غريبة، لأن "رداءه معها"، ويحميها دائمًا.

٧٤.

«وإن اختارها ابنًا له، فليعاملها معاملة البنات». قال الشيخ: يا أصدقائي، عندما تذهبون إلى تلك الصخرة التي تحمل العالم، أي الحاخام شمعون، أخبروه أن يتذكر يوم الثلج حين زُرعت الفاصولياء باثنتين وخمسين طريقة. حينها اقرؤوا هذه الآية وسيشرح لكم معناها. ثم انتقل التاجر إلى سؤال من هو ابن القدوس، تبارك اسمه، موضحاً أن الصبي يُعتبر ابنًا لجماعة إسرائيل عند بلوغه الثالثة عشرة، والرجل يُعتبر ابنًا للقدوس، تبارك اسمه، عند بلوغه العشرين. وتحدث التاجر عن النفس الإضافية التي ينالها الصالحون في يوم السبت.

٧٥.

قالوا له: من فضلك، من بدأ النقاش فليخبرنا. فقال لهم: لقد كنت أعلم يقيناً أنكم صالحون، وأنكم تُخاطبون كما يُخاطب الحكماء. أما كلامي لكم، فعندما تذكرون هذه العلامة للحاخام شمعون، سيكملها، أي سيكمل كلامي. والآن، دعونا نذكر من هو الذي يُدعى ابن القدوس، تبارك اسمه.

٧٦.

تعالوا وانظروا، من بلغ الثالثة عشرة من عمره فصاعدًا يُعتبر ابنًا لجماعة إسرائيل، وهي الملكوت. ومن بلغ العشرين من عمره فصاعدًا واكتسب ثوابًا فيها، يُعتبر ابنًا للقدوس، تبارك اسمه، وهو زئير أنبين، كما هو مكتوب: «أنتم أبناء الرب إلهكم» (تثنية ١٤: ١).

٧٧.

عندما كان داود في الثالثة عشرة من عمره واكتسب ثوابًا في اليوم الذي دخل فيه عامه الرابع عشر، كتب: «قال لي الرب: أنت ابني، أنا اليوم ولدتك» (مزمور ٧: ٢). ما هو سبب ذلك؟ قبل ذلك، لم يكن ابنه، إذ لم تسكن فيه الروح العليا، لأنه عاش في سنوات أورلاه. لذلك كُتب: «أنا اليوم ولدتك». حقًا أنا ولدتك، أنا لا الآخر، كما كان الحال حتى الآن. أما الآن فأنا وحدي. عند بلوغه العشرين من عمره، كُتب عن سليمان: «لأنني كنت ابن أبي» (أمثال ٣: ٤)، ابن أبي، أي ابن القدوس، تبارك اسمه. لأنه في سن العشرين استحق موخين حياه، مما جعله ابنًا للقدوس، تبارك اسمه، أي لوزير أنبين.

٧٨.

"وإن اختارها لابنه"، أي منذ أن بلغ الثالثة عشرة من عمره أو أكثر، حين لم يعد خاضعًا لسلطان الآخرة التي تعترض طريقه، فعندئذٍ كُتب: "يعاملها معاملة البنات". فما هي معاملة البنات؟ يجيب: لقد علمنا أن الله، تبارك اسمه، يرى ذلك الطفل يوميًا تحت حكم أورلاه. فعندما يخرج منها ويذهب إلى المدرسة ليكسرها، ويذهب إلى المعبد ليكسرها، يأخذ الله، تبارك اسمه، تلك الروح إلى غرفته حيث يمنحها هدايا وقرابين كثيرة ويزينها بزينة سماوية حتى يحين الوقت الذي يُدخلها فيه تحت مظلة ذلك الابن، أي يلبسها إياه، بعد بلوغه الثالثة عشرة من عمره.

٧٩.

"وإن اختار أخرى": ما هي الأخرى؟ هنا أسرارٌ خفية أُعطيت للحكماء. أولاً، عليّ أن أخبركم بشيء. تعالوا وانظروا، في يوم السبت، حين يُقدّس اليوم، تخرج الأرواح من شجرة الحياة، أي زير أنبين. تنفخ هذه الأرواح على الكائنات الدنيا، التي تستريح طوال يوم السبت. إنها سرّ الروح الإضافية التي ينالها الصالحون في يوم السبت. في نهاية السبت، تصعد جميع الأرواح مرة أخرى لتُتَوَّج بتيجان مقدسة في السماء. وهنا أيضًا، يدعو القدوس، تبارك اسمه، لذلك الإنسان في يوم السبت روحًا إضافية. هذه هي الروح الأخرى التي يقول عنها النص: "إن أخذ أخرى". ومع أن هذه الروح أتت إليه، كما أُعطيت للروح التي كانت له من قبل، فإن طعام الأولى، "وكسوتها، وحقها في الزواج، لا ينقص منها شيئًا"، ومعنى ذلك كما هو موضح في التفسير.

٨٠.

بكي الشيخ ثانيةً وقال في نفسه: يا شيخ، يا شيخ، كم تعبت لنيل هذه الأمور المقدسة، والآن تُفصح عنها في لحظة! إن كنت تُفكر في كتمانها وعدم البوح بها، مع أنه يقول: «لا تمنع الخير عن أهله، ما دام في وسعك أن تفعله» (أمثال ٣: ٢٧).

٨١.

ما معنى «لا تمنع الخير عن أهله»؟ يقول: إن القدوس، تبارك اسمه، وجماعة إسرائيل، وهي الملكوت، حاضرون هنا. فحيثما تُقال كلمات التوراة، يكون القدوس، تبارك اسمه، وجماعة إسرائيل حاضرين، ويستمعون إليها. ثم، عندما ينصرف القدوس تبارك اسمه وجماعة إسرائيل عن شجرة معرفة الخير والشر، التي هي الملكوت، ليستمعوا إلى كلمات التوراة، يرتفع جانبها الخيري ويتجلى، ويتوج القدوس تبارك اسمه وجماعة إسرائيل بذلك الخير. فهم المستحقون له. لذلك، فإن عبارة "لا تمنعوا الخير عن أهله" تشير إلى القدوس تبارك اسمه وجماعة إسرائيل.

٨٢.

قال في نفسه ثانيةً: أيها الشيخ، أيها الشيخ، لقد نطقت بهذه الكلمات، ولم تكن تعلم إن كان القدوس، تبارك اسمه، حاضرًا، وإن كان الحاضرون هنا جديرين بهذه الكلمات. لا تخف أيها الشيخ، فقد شاركت في حروب عديدة مع رجال أقوياء ولم تخف، أما الآن فقد خفت. تكلم، فمن المؤكد أن القدوس، تبارك اسمه، وجماعة إسرائيل حاضرون هنا، والحاضرون أبرار. وإلا لما قابلتهم، ولما بدأت بهذه الكلمات. تكلم أيها الشيخ، تكلم بلا خوف. نسمع تفسيرًا لعبارة "يا رب إلهي، أنت عظيم جدًا، أنت متوشح بالمجد والجلال"، "الذي يغطي بالنور كما يتوشح الثوب"، "الذي يبسط السماوات"، "الذي يضع عوارض حجراته في المياه"، "الذي يجعل السحاب مركباته"، "الذي يمشي على أجنحة الريح"، "الذي يجعل الرياح رسله". ثم نتعلم عن أرواح المهتدين الذين يصعدون من جنة عدن.

٨٣.

بدأ بقوله: "يا رب إلهي، أنت عظيم جدًا، أنت ملبس بالمجد والجلال" (مزمور ١٠٤: ١). "يا رب إلهي" هي بداية الإيمان: صعود الفكر، وهو الحكمة، والعالم الآخر، وهو الفهم، جزء من السر نفسه، دون

انفصال. لأن الآب والآب، وهما الحكمة والفهم، صديقان لا يفترقان أبدًا. "أنت عظيم جدًا" هي بداية الكتب السبعة السفلى، اليوم الأول، وهو أول سفر، حسد. إنها أيام قديمة، أي أنها تستقبل من سفر عتيق، وهي الجانب الأيمن. «جدًا» هو الجانب الأيسر، أي جفورا.

٨٤.

«أنت متوشحة بالمجد والجلال»: هذان هما غصنا الصفصاف، وهما نتزاح وهود. تكلم الصفصاف حتى وصل إلى هنا؛ وعندما وصل إلى شجرة الحياة، وهي تيفيرت، اختفى ولم يُحسب، بسبب «جدًا». ما هو «جدًا»؟ إنه الجانب الأيسر، لأن جميع الأغصان السفلية، ومن بينها غصن مَر واحد، وهو سامائيل، مُدرجة في الجانب الأيسر. لذلك اختفت شجرة الحياة، ولم ترغب في أن تكون جزءًا من الحساب، حتى سبّحت مرة أخرى بطريقة مختلفة.

٨٥.

يقول النص: "الذي يتغذى بالنور كما يتغذى بثوب" (المصدر نفسه، ٢): هذه بداية اليوم الأول، أي السفرة الأولى، حسد. "الذي يبسط السماوات" (المصدر نفسه) هو تيفيرت، أي السماوات. هنا يُضمّن الجانب الأيسر، وهو غفورة، ومع ذلك لا يُقال "جدًا"، لأن اليسار مُضمّن في اليمين، فيُنير السماء بأكملها، أي تيفيرت. "الذي يضع عوارض حجراته في المياه" (المصدر نفسه، ٣). هنا ظهرت شجرة الحياة بفرح، وهي الشجرة التي خرجت من عدن، أي تيفيرت. غصنا الصفصاف، وهما نتزاح وهود، كانا متجذرين في مياهها، حيث ينموان. هذا هو معنى: "الذي يضع عوارض حجراته في المياه". ما هي حجراته؟ إنها غصنان من الصفصاف، نتساح وهود.

٨٦.

هذا هو معنى قول: "والتي تمد جذورها على النهر" (إرميا ١٧: ٨). هذا سرٌّ مذكور في: "نهرٌ تجري جداوله فتفرح مدينة الله" (مزامير ٤٦: ٥). من هما الجدولان؟ إنهما جذراه، وهما نتساح وهود. سُمّيا كذلك، أي عوارضه وجذوره وجداوله. جميعها نبتت جذورها في ماء النهر، وهو تيفيرت.

٨٧.

"الذي يجعل السحاب مركباته" (مزامير ١٠٤: ٣): هذان هما ميخائيل وجبرائيل، وهما السحاب. "الذي يمشي على أجنحة الريح" (المرجع نفسه) ليُشفي العالم. هذا هو رفائيل. من الآن فصاعدًا، "يجعل الرياح رسله..." (المرجع نفسه، ٤). أيها الشيخ، أيها الشيخ، بما أنك تعلم هذه الأمور، فتكلم ولا تخف، تكلم بصوت عالٍ ودع كلماتك تشع نورًا. فرح الأصدقاء واستمعوا بفرح إلى كلماته المقدسة. قال الشيخ في نفسه: أيها الشيخ، ما الذي ورطت نفسك فيه؟ لقد دخلت البحر العظيم، والآن عليك أن تسبح لتخرج منه.

٨٨.

"إن أخذ آخر" (سفر الخروج ٢١: ١٠). كم من التجسّدات القديمة هنا لم تُكشف بعد، وكلها صحيحة تمامًا، لأنه لا ينبغي للمرء أن ينحرف عن الطريق القويم ولو قليلًا. أولًا، تجدر الإشارة إلى أن جميع أرواح المهتدين تصعد من جنة عدن عبر طريق خفي لتلبس ثوب المهتدين. يسأل، بمجرد رحيلهم عن هذا

العالم، إلى أين تعود أرواح المهتدين الذين استحقوا؟ أي من يعيدهم إلى المكان الذي أتوا منه، أي جنة عدن؟

٨٩.

لكننا تعلمنا أن من يستولي أولاً على ممتلكات مهتدٍ ليس له ورثة، ينالها. وهنا أيضاً، تظهر جميع هذه الأرواح السماوية المقدسة التي يدعوها الله، تبارك اسمه، للنزول كما ذكرنا، في أوقات محددة، وهي يوم السبت والأعياد وأول الشهر، لتتبع في جنة عدن حيث تلتقي بأرواح المهتدين. فأَيُّ روح تأخذها، تستحقها وتلبسها وتنهض. وتبقى جميعها في ذلك الرداء وتنزل إلى جنة عدن به، لأن كل من يبقى هناك لا يبقى إلا في رداء. وهكذا، ترفع تلك الأرواح أرواح المهتدين إلى جنة عدن.

٩٠.

إذا قلتَ إنَّ بهجة المهتدين السابقة قد تضاءلت بسبب ثوب أرواحهم، فقد كُتب عنه: «إن تزوج بأخرى، فلا يُنقص من طعامها وكسوتها وواجبها». فهم باقون في جنة عدن بالثوب الذي كانوا أول من ارتدوه، ألا وهو ثوب أرواح المهتدين. وعندما يقومون، يخلعون، لأنهم هناك، في السماء، غير ملبوسين.

٩١.

بكى الشيخ كما في السابق، وقال في نفسه: أيها الشيخ، أيها الشيخ، لا شك أن لك سبباً للبكاء! لا شك أن لك الحق في ذرف الدموع على كل كلمة. ومع ذلك، فقد أُوحى إلى القدوس، تبارك اسمه، وإلى حضرته المقدسة، أنني أتكلم عن طيب خاطر ولعبادتهم، فهم مالكو كل كلمة، ومتميزون بها.

٩٢.

جميع تلك الأرواح الطاهرة، حين تنزل إلى هذا العالم، تأتي باحثَةً عن مثواها الأخير في الجسد البشري. تأتي جميعها متوشحةً بأرواح المهتدين، كما ذكرنا، وبهذه الطريقة تنتقل إلى النسل المقدس. وبهذا الرداء تكون مستعدةً لتُرزق في هذا العالم بالوصايا والأعمال الصالحة؛ وحين تشبع هذه الأردية بأمور الدنيا، أي بالوصايا، فإن هذه الأرواح الطاهرة تستمتع بالعطور المنبعثة من ثيابها.

٩٣.

جميع الوظائف الباطنية التي يؤديها القدوس، تبارك اسمه، موثقة في التوراة المقدسة، وكلها موجودة فيها. جميع الأمور الخفية تكشفها التوراة، ثم تُكسى فوراً برداء آخر، لتُخفى فيه ولا تُكشف أبداً. ومع ذلك، فإن العلماء الفطناء، الذين تمتلئ أعينهم بالعلم، يستطيعون رؤية الحقيقة حتى وإن كانت مخفية في ثوبها. وعندما تُكشف الحقيقة، قبل أن تُخفى مرة أخرى في ثوبها، فإنهم يرونها كاملة؛ وحتى وإن غابت عن أنظارهم في الحال، فإنها لا تغيب عن أعينهم أبداً.

٩٤.

في مواضع كثيرة، حذر الله القدوس، تبارك اسمه، بني إسرائيل من المهتدي، إذ بعد ذلك يخرج الشيء الخفي من غمده، أي من ستره. فمباشرةً بعد ظهوره، يعود إلى غمده ليُغطى فيه.

٩٥.

ولأنه حذر بشأن المهتدي مرات عديدة، فقد خرج الأمر من غمده، وكشف، وقيل: «لأنكم تعرفون قلب الغريب (أو: المهتدي)» (سفر الخروج ٢٣: ٩)، أي بواسطة النفوس الملبسة به كما ذكر. فيُعاد إلى غمده، ويلبس ثوبه، ويختفي، كما هو مكتوب: «إذ كنتم غرباء في أرض مصر» (المصدر نفسه)، وهذا تفسير ثانوي. فالآية تُشير إلى أنه بما أنه يُغطى فورًا، فلن يلاحظه أحد. من خلال نفس المهتدي، تُدرك النفس أمور الدنيا وتستمتع بها، فهي وسيط بين الروح والجسد. ولذلك يقول الكتاب: "لأنك تعلم...". يقول التاجر إن عبارة "ودخل موسى في وسط السحابة، وصعد إلى الجبل" تعني أن قوس قزح، وهو سر ملكوت، قد خلع ألوانه الثلاثة وأعطاه لموسى، الذي ارتدى تلك الألوان وصعد الجبل. يذكرنا الرجل العجوز بأن التوراة تكشف أسرارها بلطف وعابر لمن يحبونها ويسعون إليها بقلب وروح.

٩٦.

بدأ الرجل العجوز حديثه بالآية: "ودخل موسى في وسط السحابة، وصعد إلى الجبل..." (سفر الخروج ٢٤: ١٨). ثم سأل: ما هذه السحابة؟ وأجاب: إنها تتوافق مع الآية: "وضعت قوس قزح في السحابة" (سفر التكوين ٩: ١٣). لقد علمنا أن قوس قزح هذا، الذي هو سرّ الملكوت عند تلقّي الألوان الثلاثة، الأبيض والأحمر والأخضر، من أعمدة زئير أنبين الثلاثة، قد خلعت ثيابها، والألوان الثلاثة، الأبيض والأحمر والأخضر، وأعطتها لموسى. في ذلك الثوب صعد موسى إلى الجبل، ومن داخله رأى كل ما رآه، وفرح بكل شيء. عندما وصل الشيخ إلى هذا المكان، جاء إليه صاحبه، وهما الحاخام حيا والحاخام يوسي، وسجدا له. قالوا: لو أننا جئنا إلى الدنيا فقط لنستمع إلى هذه الكلمات من فمك، لكفى ذلك.

٩٧.

قال الشيخ: يا أصدقائي، لم أبدأ الكلام لهذا السبب وحده، لأن شيخًا مثلي لا يُثير ضجة لأمر واحد، ولا يصرخ ليُعرف نفسه. أي، على عكس طبيعة الجاهل الذي إذا علم شيئًا أثار ضجةً وصنع لنفسه اسمًا، كما يقول المثل: «الإناء الفارغ هو الأكثر ضجيجًا». ما أشد حيرة الناس في العالم، فهم لا يُقدِّرون التوراة حق قدرها. التوراة تدعوهم يوميًا بمحبة، لكنهم لا يُبالون بالالتفات إليها.

٩٨.

مع أنني قلتُ إن الأمر في التوراة يخرج من غمده ليُرى شيئًا فشيئًا، ثم يختفي فورًا، فإنه من المؤكد أنه عندما يخرج من غمده ليختفي على الفور، فإن التوراة لا تفعل ذلك إلا لمن يعرفونه ويتعمقون في معرفته.

٩٩.

يُشبه هذا الأمر حبيبة جميلة حسنة المظهر، تختبئ في سرّ غرفتها. لها عاشقٌ مجهولٌ للرجال، وهو مختبئ. هذا العاشق، من أجل حبه لها، يدور دائمًا حول بوابة منزلها وينظر في كل مكان. هي تعلم أن عاشقها يدور دائمًا حول بوابة منزلها، لذلك تفتح فتحة صغيرة في تلك الغرفة الخفية عندما تبقى، وتكشف وجهها لعاشقها. ثم تختفي فورًا مرة أخرى. لا أحد ممن كانوا مع العاشق نظر أو لاحظ، إلا العاشق وحده، الذي تخرج أحشاؤه وقلبه وروحه إليها. وهو يعلم أنه من أجل حبها له، تُكشف له للحظة لإثارة حبه. هكذا هي التوراة التي لا تُكشف إلا لحبيبها. تعلم التوراة أن الحكيم يتردد على بابها كل يوم،

فتكشف له وجهها من داخل حجرتها، ثم تعود فورًا إلى مكانها لتختفي ثانيةً. لم يره أحد ممن معه، ولم يره أحد سواه، فتبعه هو نفسه، وأحشاؤه وقلبه وروحه. وهكذا تُكشف التوراة وتُخفى، وتذهب بمحبة إلى حبيبها لتثير فيه الحب.

١٠٠.

تعال وانظر: هكذا هي التوراة. في البداية، عندما تبدأ في الظهور للإنسان، تُعطيه تلميحات خفيفة. فإن عرفه، فبها، وإن لم يعرفه، استدعته ووصفته بالأحمق. تقول التوراة لمن تستدعيه: «قل لهذا الأحمق أن يأتي إلى هنا لأتحدث إليه». هذا هو معنى: «من كان بسيطًا فليدخل إلى هنا، ومن كان قليل الفهم...» (أمثال ٩: ١٦). يقترب ذلك الرجل، فتبدأ بالتحدث إليه من وراء الحجاب الذي تبسطه أمامه، في أمور يفهمها، حتى يُصغي إليها شيئًا فشيئًا. هذا هو التفسير الوعظي.

١٠١.

ثم تُخاطبه بالألغاز من وراء ملاءة رقيقة. هذه هي الهجادة. عندما يتردد عليها، تُكشف له وجهًا لوجه، وتُخبره بكل الأسرار الخفية والطرق الغامضة التي كانت مخفية في قلبها منذ الأزل. حينها يكون ذلك الرجل حاكمًا، رجل التوراة، سيد البيت، لأنها كشفت له كل أسرارها ولم تُخف عنه شيئًا.

١٠٢.

قالت له التوراة: هل رأيت الإشارة التي ذكرتها لك في البداية؟ لقد احتوت على كذا وكذا من الأسرار، وهذا هو الأمر. ثم يرى أنه لا يجوز إضافة شيء إلى كلمات التوراة أو إنقاصها. فالمعنى الحرفي هو كما هو، فلا يجوز إضافة حرف واحد أو حذفه. لذلك، يجب على الناس في العالم أن يحرصوا على اتباع التوراة ومحبتها، كما تعلمنا.

١٠٣.

تعال وانظر: "إن أخذ آخر" (سفر الخروج ٢١: ١٠). إن التجسيدات في هذه الآية عظيمة وجليلة، كما تتجسد جميع الأرواح. ومع ذلك، لا يعرف الناس طرق القدوس، تبارك اسمه، وكيف تُوضع الموازين ويُحاسب الناس كل يوم وفي كل وقت، وكيف تُحكم الأرواح قبل مجيئها إلى هذا العالم وبعد مغادرتها له.

١٠٤.

كم من التجسيدات والأعمال الخفية يمنحها القدوس، تبارك اسمه، للأرواح العارية دون رداء التوراة والوصايا! وكم من الأرواح العارية تجوب ذلك العالم، لا تدخل حضرة الملك، وكم من العوالم تُقلب لأجلها، أي أن ترتيب الدرجات، التي تُسمى العوالم، يتغير من أجلها! ويدور العالم بطرق عجيبة خفية كثيرة، ومع ذلك لا يعلم الناس ولا يلاحظون. وكيف تتدحرج الأرواح (تتجسد) كالحجر في المقلاع، كما هو مكتوب: "ونفس أعدائكم يقذفها كما من جوف المقلاع" (صموئيل الأول ٢٥: ٢٩)! يكشف الآن أن جميع الأرواح (النیشاموت) تنبثق من الشجرة العظيمة القوية التي هي النهر الخارج من عدن، وهي زير أنبين، وأن جميع الأرواح (الرُوحوت) تنبثق من شجرة أخرى أصغر هي ملكوت. يتحدثان معًا كذكر وأنثى، وعندما يتحدثان يُطلق عليهما اسم شمعة لأنهما يُضيئان نورًا عظيمًا. تُغلف الروح (الروح) بالروح القدس

لتكون هناك في الأعلى في جنة عدن العلوية في الحجرة الخفية؛ لا تأتي النفس (النفس) إلى هناك، ولكن عندما تنزل الروح والروح القدس إلى جنة عدن السفلية، فإنهما تُكسَيان بروح أخرى، روح المهتدي. ينتقل الشرح إلى مفهوم زواج الأخ من أرملة أخيه بعد وفاة رجل لم يترك ذرية. يروي التاجر عن الأراضي السبع: أرض (إرتس)، أرض (أدمة)، وادي (جاي)، نسيان (نِشِيَا)، برية (تُزِيَا)، عالم (تِيه)، وأرض (أزگا).

١٠٥.

حان الوقت الآن للكشف عن أن جميع الأرواح (النشَمَات) تنبثق من الشجرة العظيمة القوية، وهي النهر الخارج من عدن، أي نهر زئير أنبين، وأن جميع الأرواح (الروحوت) تنبثق من شجرة أخرى صغيرة، وهي شجرة الملكوت. تنبثق الروح (نَشَمَة) من الأعلى، والروح (رُوح) من الأسفل، ويتحدان معًا كذكر وأنثى. وعندما يتحدان، يُضيئان نورًا ساطعًا. يُسمى اتحاد الاثنين شمعة (بالعبرية: نير)، وهي مُكوّنة من الأحرف الأولى من اسمي نَشَمَة وروح، كما هو مكتوب: "نفس الإنسان سراج الرب" (أمثال ٢٠: ٢٧). ما هي الشمعة؟ إنها نَشَمَة وروح. يُسمى اتحاد الاثنين معًا شمعة، كما هو مكتوب عنهما: "نفس الإنسان سراج الرب".

١٠٦.

الروح (نَشَمَة) والروح (رُوح) هما ذكر وأنثى يُضيئان معًا. لا يُضيئان بمعزل عن بعضهما، وعندما يجتمعان، يُسمى الكل شمعة. ثم تُغلف الروح (نَشَامَا) بالروح القدس (روح) لتكون هناك في جنة عدن العليا، في الحجرة الخفية، كما هو مكتوب: "ولكن الروح... تذبذب أمامي" (إشعيا ٥٧: ١٦). لم يُكتب "تُغلف" بل "تُغلف"، وهذا يعني أنها تُغلف الآخرين. والسبب هو أن الروح التي صنعتها هناك، في جنة عدن العليا، في الحجرة الخفية، مُغلّفة ومُلبسة بالروح القدس، كما ينبغي.

١٠٧.

ولأن هذه الحجرة لا تحوي إلا الروح والروح القدس، فإن النفس لا تأتي إليها. الروح وحدها هي المُلبسة بالروح القدس هناك. عندما تنزل إلى جنة عدن السفلى، تلبس روحًا أخرى تنبثق من هناك، روحًا كانت تسكنها، أي أرواح المهتدين. تسكن الروح في هذا العالم فيهم جميعًا، وتلبسهم، أي في روحها وفي أرواح المهتدين.

١٠٨.

تلك الروح التي تخرج من هذا العالم، والتي لم تنم ولم تتوسع فيه، أي لم تنجب ذرية، تتجسد ولا تجد راحة. تتجسد في هذا العالم كحجر في مقلاع، حتى تجد من يفديها، أي قريبًا يتزوج زوجته، ويضعها في الوعاء نفسه الذي استخدمته والتصقت به في الروح والنفس، والذي كان زوجها روحًا لروح، أي زوجته. ذلك الفادي يُعيده إلى ما كان عليه من قبل، أي يُدخله في الابن المولود من أرملة، فيعود إلى الحياة في هذا العالم كما كان من قبل.

١٠٩.

إن الروح التي تركها معها في حياته السابقة، كما يُقال إن الزوج يترك في زوجته روحًا من حياته السابقة، تلك الروح التي تلتصق بذلك الجسد، أي زوجته، إذ لا تغيب عنها أبدًا حتى بعد وفاته، لا تضيع. فليس في العالم شيء، مهما صغر حجمه، إلا وله مكان يختبئ فيه ويلجأ إليه، ولا يضيع أبدًا. فالروح التي تركها في ذلك الجسد موجودة هناك، وهي تتبع بلا شك أصلها وأساسها الذي أتت منه، أي الزوج الذي مات بلا ذرية. إنها تعيده وتثبتته في مكانه، أي مكان الروح، وهي زوجته التي رحلت معه. هناك يُخلق من جديد، ويصبح خليفة جديدة في العالم، روحًا جديدة وجسدًا جديدًا.

.١١٠

قد يجادل البعض بأن الروح الموجودة في الطفل المولود هي ما كانت عليه في السابق، أي روح الرجل نفسه، وليست الروح التي تركها معها عندما تجسد من قبل، والتي هي جزء منه. يجيب الرجل: نعم، ولكن وجوده في الابن المولود لا يكون إلا بفضل الروح الأخرى التي تركها في ذلك الجسد، أي زوجته. وهنا يكمن سرُّ عظيم في كتاب أخنوخ. إن البناء الذي شُيِّد في الابن المولود من زواج الأخ من أرملة أخيه لا يُبنى إلا بفضل الروح الأخرى التي تركها في ذلك الجسد، أي زوجته في الحياة السابقة. عندما يبدأ البناء، تجذب الروح العارية التي لم تنجب أطفالًا إليها. وهكذا تندمج روحان في روح واحدة. بعد ذلك، يصبح أحدهما روحًا والآخر نِشاما، فيصبحان واحدًا.

.١١١

إذا استحق التطهير الكامل، يصبح الاثنان واحدًا، فتُلبس فيهما نِشاما عليا أخرى. وكما أن للناس في العالم روحًا تتمسك بها النِشامات الأولى، أي أرواح المهتدين، وروحًا أخرى في الأعلى، والنِشاما المقدسة في الأعلى تُلبس فيهما، فكذلك هو له روحان، روحه والروح التي تركها في زوجته في حياة سابقة، فتُلبس فيهما النِشاما العليا.

.١١٢

يسأل الآن، وقد أصبح له جسد جديد بزواج الأرملة من أخيها، ما مصير الجسد الأول الذي تركه؟ كلا الجسدين عبث. فبحسب الفهم البشري، يبدو أن الجسد السابق الذي لم يكتمل أولًا قد فُقد، لأنه لم يكتسب استحقاءً. إن كان الأمر كذلك، فعبثًا انشغلت بوصايا التوراة، حتى وإن اقتصر على واحدة منها. مع ذلك، نعلم أن حتى أكثر بني إسرائيل جهلاً مُلَمِّين بالوصايا. فهل كان هذا، مع أنه لم يُكَمَّل في الإنجاب والاستحقاق والنمو في الدنيا، إلا أنه حافظ على وصايا التوراة الأخرى ولم يُضَيِّعها، عبثًا؟

.١١٣

أيها الأصدقاء، افتحوا أعينكم، فأنا أعلم أنكم تظنون وتعرفون أن كل تلك الأجساد التي تُذكر للتمييز عبثًا، وأنها لا وجود لها أبدًا. ليس الأمر كذلك، فلا يجب أن ننظر في هذه الأمور.

.١١٤

بدأ الشيخ حديثه قائلاً: "مَنْ يَسْمُرُ بِأَجْلِ الرَّبِّ؟ مَنْ يَصْلُحُ بِكُلِّ سَمِغْضِهِ؟" (مزمور ١٠٦: ٢). من في العالم يستطيع أن يتحدث عن الأعمال العظيمة التي يقوم بها القدوس، تبارك اسمه، باستمرار في العالم؟ الجسد الأول الذي تركه لم يضيع. سيبقى موجودًا في المستقبل، لأنه قد نال عقابه بالفعل

بطرق شتى. والقدوس، تبارك اسمه، لا يمنع جزاء أي مخلوق خلقه، إلا أولئك الذين ارتدوا عن الإيمان به، ولم يكن فيهم خير قط، وأولئك الذين لم يسجدوا لـ "موديم" في صلاة العميداه. من هذه، يخلق القدوس، تبارك اسمه، مخلوقات أخرى، إذ لن يُبنى ذلك الجسد على صورة بشرية ولن يُبعث أبدًا. أما الذين ماتوا دون ذرية، فليس الأمر كذلك.

١١٥.

إذا كانت الروح قد تحسنت في هذا العالم في ذلك الجسد الآخر، فماذا فعل القدوس، تبارك اسمه؟ إن روح الفادي الذي افتداه، أي أخاه، التي وضعها هناك وخلطها بالروح التي كانت في ذلك الوعاء، والتي تركها أخوه في حياته السابقة، لم تضيع بالتأكيد. فماذا سيحل بها، إذ توجد ثلاث أرواح هناك؟ الأولى هي الروح التي كانت في الوعاء وبقيت فيه، أي التي تركها أخوه الميت في حياته الأخيرة. والثانية هي روح الأخ الميت نفسه التي انجذبت إلى هناك، والتي كانت عارية، بلا ذرية. وهناك روح أخرى وضعها الفادي، وهي روح القريب، وخلطها بأرواح أخرى. من المستحيل وجود ثلاث أرواح في آن واحد، فما العمل؟

١١٦.

هذه هي الأعمال الجليلة التي يقوم بها القدوس، تبارك اسمه. تلبس النفس الروح التي وضعها الفادي فيها، بدلًا من ثوب أرواح المهتدين. روح الرجل الميت، عاريةً وبلا ذرية، التي عادت إلى هناك لتُبنى من جديد، ستكون ثوبًا للنفس العليا. أما الروح التي كانت هناك من قبل، والتي بقيت في ذلك الجسد، وهي روح زوجها المتوفى التي تركها فيها من حياته السابقة، فتطير بعيدًا، ويُهيئ القدوس، تبارك اسمه، مكانًا لها في سر النافذة في الصخرة خلف جنة عدن حيث تختبئ. ثم تصعد إلى الجسد السابق الذي كان يملكه من مات بلا ذرية. بتلك الروح، سيقوم ذلك الجسد عند قيامة الأموات. هذا هو الجسد الذي هو اثنان، والذي ذكرته.

١١٧.

لكن عذاب ذلك الجسد، حتى يقوم و

يبعث، وهو عظيم، لأنه لم يستحق النمو بواسطة الأطفال، لذلك يُنزل إلى أداما، بالقرب من عاركا. فهناك سبع أراضٍ: أرض، وأداما، ووادي، ونسيان، وبرية، وعالم. هناك يُعاقب. ثم يُرفع إلى عالم، حيث نحن، وينزل عائداً إلى أداما. تارةً يصعد وتارةً ينزل. لا راحة له إلا في أيام السبت والأعياد وأول الشهور.

١١٨.

هؤلاء هم الذين ينامون في تراب الأرض. سُميت الأرض بهذا الاسم لأنها من أداما، وسُمي التراب بهذا الاسم لأنه من عالم عالم. كُتِبَ عن هؤلاء: «وَكثِيرُونَ مِنَ الرَّاقِبِينَ فِي تَرَابِ الْأَرْضِ (الْعَبَبِيَّةُ: أَدَمَةُ) يَفْتَضُّعُونَ، هُمْ الَّذِينَ لِحْيَا أَبَدِيَّةٍ، وَهُمْ الْخَزَيِّ وَالْأَرْتِهَيْبُ الْأَبْدِيدُ» (دانيال ١٢: ٢). إذا كانت الروح العريّة، أي روح من مات دون ذرية، جديرةً بالعودة إلى العالم كما كانت من قبل في الطفل المولود من زواج الأخ من أرملة أخيه، لتُكَمَّلَ نفسها، فهي ذات فضل. لأن الروح التي تركها في زوجته في حياته

السابقة، والتي قلنا إنها كانت مخفية في الصخر، ستُصحح في الجسد السابق الذي تركه المتوفى الذي لم ينجب. كُتِبَ عن هؤلاء: «هُمُ الَّذِينَ لِحَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ، وَهُمْ الْخَزَي...»، أي جميع الذين لم يبلغوا الكمال.

١١٩.

هذه هي أعمال الملك القدوس العظيم، بحيث لا يضيع شيء. حتى النفس له مكانة وقيمة، والله سبحانه وتعالى يفعل به شيئاً. حتى كلمة الإنسان، بل حتى صوته، ليسا عبثاً. لكل شيء مكانة ومقام.

١٢٠.

ذلك الذي خُلق حديثاً، أي الرجل الميت الذي لم يُرزق بأطفال، والذي تجسد في الطفل المولود من زواج الأرملة من شقيق زوجها المتوفى، وخرج إلى العالم خليفة جديدة، ليس له توأم روح. ولهذا السبب لا يُعلن عن توأم روحه قبل ولادته، لأنه فقد توأم روحه التي أصبحت أمه، بينما أصبح أخوه أباه. التاجر، خلال هذه الشروحات، يوبخ نفسه باستمرار ويتساءل عن مدى ملائمة كشف هذه الأسرار، لكنه يستعيد بعد ذلك قوته وثباته على هدفه، ويواصل. الآن يتحدث قائلاً: "اخرجن يا بنات صهيون، وانظرن إلى الملك سليمان"، قائلاً إن زئير أنبين يدعو ملكوت ابنة وأختاً وأماً - كل شيء فيها. يشرح التاجر بإسهاب الترتيب المعقد للأرواح في الزوج المتوفى والأرملة وأبناء الزواج من أرملة شقيق زوجها المتوفى. كما يتناول مسألة دور توأم الروح في هذه الحالة.

١٢١.

قال في نفسه: أيها الشيخ، ماذا فعلت؟ كان الصمت خياراً لك. أيها الشيخ، لقد أخبرتك أنك دخلت البحر العظيم بلا حبال ولا راية. ماذا ستفعل؟ إن كنت تنوي الصعود، فلن تستطيع. وإن كنت تنوي النزول، فانظر إلى عمق الهاوية السحيقة. ماذا ستفعل؟ ويلٌ لك أيها الشيخ، ويلٌ لك، ليس لك أن تعود أدراجك. في مثل هذه الأوقات، لم تكن لتضعف، لأنك كنت تعلم أنه لا يوجد رجل آخر في جيلك سيركب سفينة إلى ذلك العمق الذي أنت فيه.

١٢٢.

ابن يوحاي، أي الحاخام شمعون، يعرف كيف يحفظ مسالكة. لو دخل البحر العميق، لانتباه قبل دخوله إلى كيفية مروره في وقت محدد ثم تجواله في البحر. أما أنت أيها الشيخ، فلم تنظر أولاً. والآن، أيها الشيخ، ما دمت هنا، فلا تضعف قوتك، ولا تجد عن طريقك لتتجول يميناً أو شمالاً، طولاً أو عرضاً، عمقاً أو ارتفاعاً. لا تخف، أيها الشيخ، بل تقوّ في قوتك. كم من الأقوياء هزمت، وفي كم من الحروب انتصرت؟

١٢٣.

ثم بكى، وبدأ بالآية: «اخرجي يا بنات صهيون، وانظري إلى الملك سليمان بالتاج الذي توجته به أمه يوم عرسه، ويوم فرح قلبه» (نشيد الأنشيد ٣: ١١). هذه الآية قد فُسِّرت، وهي كذلك، ومع ذلك اخرجي وانظري - من يستطيع أن ينظر إلى الملك سليمان (بالعبرية: شلومو)، أي الملك الذي له السلام (بالعبرية: شالوم)، وهو زئير أنبين. لأنه محجوب عن جميع جيوش السماء العظيمة التي في ذلك المكان الذي "لا ترى عينٌ إلهاً بجانبك" (إشعيا ٦٤: ٣)، وهو المكان الذي يُسمى "بيناه". ومع ذلك تقولون:

"اخرجوا يا بنات صهيون، وانظروا إلى الملك سليمان". بل إن جميع الملائكة يسألون، باعتبارهم تجسيداً لمجده، قائلين: "أين مكان مجده؟"، وهو المكان الذي يُسمى "الحجب". فما فائدة قول "اخرجوا...؟"

١٢٤.

يجيب، ولكن في عبارة "اخرجوا يا بنات صهيون، وانظروا إلى الملك سليمان"، كُتب "مع التاج"، بدلاً من "والتاج". لأن من يرى ذلك التاج، وهو "ملخوت"، يرى بهجة الملك، وأن السلام له. "التي توجّهت بها أمه" تشير إلى الملكوت الذي يحيط بزئير أنبين، فقد علمنا أنه يناديها ابنته وأخته وأمه. هي كل ذلك، وكل شيء فيها. من يسعى لمعرفة الملكوت، سينال معرفة حكمة ثمينة.

١٢٥.

قال الشيخ في نفسه: ماذا أفعل الآن إن أفشيت سرّاً غامضاً لا يجب كشفه؟ إن لم أتكم، سيبقى هؤلاء الصالحون محرومين من هذا السر. ثم سجد الشيخ على وجهه وقال: «في يدك أستودع روحي، أنت فديتي يا رب الحق» (مزمور ٣١: ٦). كيف يمكن للوعاء الذي كان تحته، أي الأرملة التي كانت زوجة الرجل الميت العقيم، أن يكون فوقه ويصبح أمه؟ كيف يمكن لزوجها، أي الذي مات عقيماً، أن يتحول إلى تحتها ويصبح ابنها؟ زوجته تتحول إلى أمه. يا للعجب، أخوه هو أبوه. لو أن والد الأول، زوجته، قد فداه وتزوج زوجته، لكان ذلك خيراً. لكن أن يكون أخوه أباه، أليس هذا عجيّباً؟ إنه حقاً عالم مقلوب رأساً على عقب، الأعلى أسفل والأسفل أعلى.

١٢٦.

ولكن، «مبارك اسم الله إلى الأبد، لأن له الحكمة والقدرة، وهو يغير الأوقات والأزمنة... يعلم ما في الظلمة، والنور يسكن عنده» (دانيال ٢: ٢٠-٢٢). تعالوا وانظروا، من كان في مكان منير لا يستطيع أن ينظر ليرى ما في الظلمة. ولكن الأمر ليس كذلك مع القدوس، تبارك اسمه. إنه يعلم ما في الظلمة، مع أن النور يسكن عنده، ومن داخله ينظر النور إلى الظلمة ويعلم كل ما فيها.

١٢٧.

هنا ينبغي أن نذكر أولاً ما قاله القدماء بخصوص الرؤى الليلية. لقد تعلمنا أن من يدخل في رحم أمه (بالعبرية: em) في المنام عليه أن يتوقع الحكمة (Binah)، كما هو مكتوب: "إن (بالعبرية: im) صرخت طلباً للحكمة (Binah)" (أمثال ٢: ٣). علينا أن نتحقق من هذا. إذا كان السبب في ذلك هو أن المقصود هو الأم، فلا بأس. ولكن كان ينبغي أن يُقال إن من يرى أمه في المنام ينال الحكمة، وليس من يدخل في رحم أمه. ما السبب في ذلك؟

١٢٨.

يجيب: هذا سر عظيم. لأنه انقلب وصعد من الأسفل إلى الأعلى. في البداية كان ابناً، أي تحتها؛ وما إن صعد ودخل فيها، حتى انقلبت الشجرة فأصبح جزءاً من العالم العلوي وحاكماً عليها، ونال الحكمة.

١٢٩.

يشرح كلامه: في البداية، عندما يبلغ الرجل الثالثة عشرة من عمره، مكتوب: «قال لي الرب: أنت ابني، أنا اليوم ولدتك» (مزمور ٢: ٧)، لأنه صار ابنًا لملكوت، وملكوت أمه. ثم يكون تحتها. بمجرد أن يتجاوزها ويصبح زوجها، يكون من العالم العلوي، زئير أنبين، لأنه ارتقى إلى مرتبة يوسف، الذي هو يسود من زئير أنبين. إنه يستحق بالتأكيد بيناه، مثل زئير أنبين الذي لديه موخين من بيناه.

١٣٠.

الأمر سيان مع المرأة، الأرملة. في البداية، كان زوجها المتوفى من رتبة يوسف، أي زوج الشجرة السفلى، ملكوت. كانت تُطيع أوامره وكان هو سيدها، لأن كل امرأة خُلقت على صورة النكفا، وهي الشجرة السفلى، ملكوت. ولأنه لم يرغب في البقاء على رتبة يوسف، ولم يعيش ليُمارسها ويتكاثر في العالم ويُنجب ذرية، بل مات دون ذرية، نزل وتجسد في الطفل المولود من زواج الأرملة من شقيق زوجها المتوفى، بينما أصبحت هي، زوجته، أمه. أما الفادي، أخوه، فقد ورث ميراث يوسف الذي كان له من قبل، بينما نزل وتجسد في الطفل المولود.

١٣١.

منذ نزوله، تحققت فيه الوصية: «قال لي الرب

: أنت ابني، أنا اليوم ولدتك»، لأنه صار ابنها. انقلبت الشجرة، وكل ما كان تحتها مما كان له سلطان عليه كزوج على زوجته، الآن وقد نزل ليتجسد في الطفل المولود من زواج الأخ من أرملة أخيه، هو الذي ورث مكان يوسف، أي أخاه الفادي، يُدعى أباه، وهو أبوه. كل شيء الآن في مكانه، كما ينبغي أن يكون.

١٣٢.

قبل ذلك كان من عالم الذكور، جانب يوسف. لكنه اقتلع من هناك وهو الآن من عالم الإناث، وهو ملكوت. كان يحكمها، لكنها الآن تحكمه، وقد عاد إلى عالم الإناث. لذلك، ليس له زوجة على الإطلاق، ولا يُعلن عنه أي زواج، كما يُفعل مع أي رجل قبل ولادته، "ابنة فلان لفلان". لأنه عاد إلى عالم النساء.

١٣٣.

لو عرف الناس حزن الجسد الأول الذي تركه من مات بلا ولد، حين يُقتلع من عالم الذكور ويعود إلى عالم الإناث، لعلموا أنه لا حزن يُضاهي ذلك الحزن. ليس له زوجة لأنه ليس في مكان الذكر. لا تُعلن له زوجة، لأنه من عالم الإناث. وإن كانت له زوجة، فبرحمة الله، من خلال الصلاة، يلتقي بامرأة لم يكن لها زوج من قبل. وفي هذا الصدد، تعلمنا أنه "ربما يسبقه آخر برحمة الله"، ومعنى "آخر" هو أن من مات بلا ولد يُدعى "آخر". وكل شيء على ما يرام.

١٣٤.

في هذا الشأن، كُتب: «أما ابنة الكاهن، فإذا كانت أرملة أو مطلقة، وليس لها ولد، ورجعت إلى بيت أبيها كما في شبابها» (سفر اللاويين ٢٢: ١٣). وقد فسرنا عبارة «ابنة الكاهن» بأنها تعني الروح. إنها أرملة من الجسد السابق للرجل الميت الذي لم ينجب، «مطلقة» لأنها لا تدخل حجاب الملك، لأن كل من ليس من عالم الذكور ليس له نصيب فيه. لقد ذهب واقتلع نفسه من عالم الذكور، لذلك ليس له نصيب

في الملك، زئير أنبين. ومن هنا هي مطلقة؛ «وليس لها ولد»، لأنه لو كان لها ولد، لما اقتُلعت من عالم الذكور، ولما نزلت إلى عالم الإناث.

١٣٥.

«ورجعت إلى بيت أبيها»: ما هو بيت أبيها؟ يجيب: إنه عالم الأنثى، كما يُسمى هذا العالم بيت أبيها. انقلب الإناث، زوجته التي أُعِدَّت لاستخدامه؛ نزل بينما ارتفع الإناث، كما ذكر. "كما في شبابه"، كما في الزمن الذي كُتب عنه: "أنا اليوم ولدتك" (مزمور ٢: ٧)، إذ صار ابن الأنثى، وهي ملكوت. حقًا "أنا ولدتك" و"سيعود إلى أيام شبابه" (أيوب ٣٣: ٢٥)، كما كان من عامه الثالث عشر فصاعدًا.

١٣٦.

إذا استحقت أن تُكَمِّل نفسها، فبمجرد أن "تعود إلى بيت أبيها... ستأكل من خبز أبيها"، وتشارك في لذة عالم الأنثى حيث يأكل المرء من خبز النبيل النازل من فوق، من زئير أنبين. لكنها لا تستطيع أن ترى وتتمتع بما يتمتع به بقية الصالحين، لأنها غريبة هناك، كما هو مكتوب عنها: «لا يأكل غريب من المقدسات» (سفر اللاويين ٢٢: ١٠)، لأن المقدسات في عالم الذكور. لكنها تأكل من قربان الرفع، لأنها تسكن في عالم الإناث.

١٣٧.

ولأنها من عالم الإناث، فإنها لا تأكل إلا في الليل، عندما يسود ملكوت، كما هو مكتوب: «ومتى غربت الشمس، يطهر، ثم يأكل من المقدسات، لأنها طعامه» (المصدر نفسه، ٧). لأن المقدسات التي هي من عالم الذكور لا تُؤكل إلا في النهار، وقت سيادة الذكور. لذلك كُتب: «إسرائيل مُقدَّسٌ للرب، باكورة غلته» (إرميا ٢: ٣). سُمِّيَ بالباكورة لأنَّ أسمى بداية لعالم الذكورة مُقدَّسة، أي الأب والأنثى العلويان اللذان هما نتاج زئير عنبين. كل ما انبثق من القداسة هو إسرائيل، أي زئير عنبين، ومن ثمَّ «إسرائيل مُقدَّسٌ للرب، باكورة غلته».

١٣٨.

عندما تزور الأرواح المقبرة في أوقات محددة، أي من غروب الشمس حتى منتصف الليل، فإنها لا تزور من ماتوا دون ذرية، لأنهم لا يبلغون عالم القداسة، كما هو مكتوب: "لا يأكل غريب من المقدس"، وليس لأرواحهم ما يكفي لإغداقه على الجسد في المقبرة. وإذا لم تُصلح الروح نفسها، فعندما تتجسد، حتى في عالم الأنوثة، فإنها لا تأكل من قربان السماء، وتُعتبر غريبة حتى عن العالم السفلي، عالم الأنوثة، ولا تأكل فيه. هذا كل ما يتعلق بسر زواج الأخ من أرملة أخيه.

١٣٩.

قال في نفسه: أيها الشيخ، أيها الشيخ، ما إن تبدأ الإبحار في البحر الواسع، حتى تذهب كما تشاء في كل اتجاه فيه. حان الآن وقت الكشف، فقد قلتُ إن الفادي، أي الولي، عندما يأتي ويدخل الوعاء الذي ذكرته، أي الأرملة، يُحضر روحه إليه ويجعلها تلتصق به. وهكذا لا يضيع شيء، ولا حتى نفس. إنه لأمرٌ حسنٌ حقًا. أيها الشيخ، إن كنت تتكلم وتكشف، فتكلم دون خوف.

١٤٠.

أما بالنسبة للآخرين الذين يرحلون عن الدنيا، فنحن نعلم أن الروح التي تركها المرء في زوجته، الروح التي وضعها فيها في حياته السابقة، فماذا حلّ بتلك الروح؟ وإذا تزوجت الزوجة ثانية، فماذا حلّ بالروح التي تركها زوجها الأول فيها، إذ دخل عليها رجل آخر؟

١٤١.

من المستحيل أن تتعايش روح مع روح. فالذي دخل عليها للتو وضع فيها روحًا، وكذلك الأول الذي رحل وضع فيها روحًا. وكان للأول الذي رحل أولاد، فالرجل الحالي ليس فاديًا. لذا، فإن الروح التي تركها الزوج الأول في جسدها، والروح التي جلبها الزوج الآخر إليها، لا يمكن أن تتعايشا في جسد تلك المرأة. فإن قلت إنها ضاعت، فهذا مستحيل، إذ لا شيء يضيع. فماذا حلّ بها إذن؟

١٤٢.

كذلك، إن لم تتزوج ثانية، فماذا حلّ بالروح التي تركها زوجها فيها؟ إن قلت إنها ضاعت، فهذا غير صحيح. كل هذا يجب أن يُكشف الآن. قال في نفسه: أيها الشيخ، أيها الشيخ، انظر ماذا فعلت، وإلى أي شيء ورطت نفسك. قم أيها الشيخ، ارفع رايتك. قم أيها الشيخ، وتواضع أمام سيدك. ثم ينتقل الحديث إلى: "يا رب، قلبي ليس متكبرًا"، وتذكر مدى أهمية التواضع أمام الملك القدوس، مهما بلغت قوتنا في الدنيا. ثم يبدأ التاجر قسمًا عن الطلاق وقواعد الزواج الثاني. نسمع عن أشخاص ذُكروا في الكتاب المقدس كانوا تجسّدًا لأشخاص آخرين المذكورين بالاسم. فعلى سبيل المثال، يقول التاجر إن بوعز كان تجسّدًا، وأن الخير غالبًا ما ينبثق مما كان شرًا.

١٤٣.

بدأ الشيخ بالآية: «يا رب، ليس قلبي متكبرًا، ولا عيني متعالية...» (مزمور ١٣١: ١). قال الملك داود إنه نظرًا لكونه ملكًا عظيمًا، حاكمًا على جميع الملوك والحكام العظماء من المشرق إلى المغرب، أي أنهم كانوا يخشون قوته. ومع ذلك، لم يخطر بباله أبدًا أن يحيد عن الطريق، وكان دائمًا يُخضع قلبه أمام سيده. عندما كان منشغلًا بالتوراة، كان يصبح قويًا كالأسد، وكانت عيناه دائمًا مُطأطأة إلى الأرض خوفًا من سيده. عندما كان يسير بين الناس، لم يكن لديه أي غطرسة على الإطلاق.

١٤٤.

لذلك كُتب: «يا رب، ليس قلبي متكبرًا...» قلبي ليس متكبرًا على الرغم من أنني ملك وحاكم على جميع الملوك الآخرين في العالم. «ولا عيني متعالية» عندما أكون أمامك، أتعلم في التوراة. «ولا أشغل نفسي بالأمور العظيمة، أو بما يفوق طاقتي» (المصدر نفسه)، حين أسير بين الناس. إذا كان الملك داود قد قال ذلك، فكم بالأحرى بقية الناس في العالم! وأنا، ما أشد تواضعي وخضوعي أمام الملك القدوس. حاشا لي أن أتكبر في أمور التوراة المقدسة! بكى وسقطت دموعه على لحيته.

١٤٥.

قال في نفسه: أيها الشيخ المتعب العاجز، ما أجمل دموعك على لحيتك، أيها الشيخ الصالح، كما يليق بك الطيب الثمين المتدفق على لحية هارون. تكلم أيها الشيخ، فالملك القدوس هنا. أما الآخرون، فعندما

يرحلون عن الدنيا، تاركين روحًا في الوعاء الذي استخدموه، أي زوجاتهم، فماذا يحدث للروح الأولى، إذا تزوجت إحداهن ثانية وجاء آخر ووضع روحًا أخرى في ذلك الوعاء، كما ذكرت؟

١٤٦.

تعال وانظر ما أعظم أعمال الملك القدوس الجبارة. من يستطيع إخبارهم؟ عندما يأتي الزوج الثاني ويضع روحًا في تلك الحِمل، في الزوجة، فإن روح الزوج الأول تُندد بالروح القادمة، ولا يتفقدان.

١٤٧.

لهذا السبب، لا تتفق المرأة مع زوجها الثاني، لأن روح الأول تتسلل إلى داخلها. فتذكره دائمًا، وتبكي عليه أو تتنهد لأجله، لأن روحه تتسلل إلى أحشائها كالأفعى، وتحدث بسوء عن الروح الأخرى التي أتت من الزوج الثاني. ويتشاجران طويلاً.

١٤٨.

إذا أزلت الروح القادمة من الزوج الثاني روح الزوج الأول السابقة، فإنها ترحل وتذهب. أحيانًا تدفع الأولى الثانية وتهاجمها، حتى تُخرجها من العالم. وفي هذا الصدد، علمنا أنه بعد وفاة زوجين أو أكثر، أي بعد وفاة الزوجين، لا ينبغي للرجل أن يتزوج هذه المرأة، لأن ملك الموت قوي فيها. لكن الناس لا يعلمون أنه بمجرد أن تغلب روح الزوج الأول على روح الزوج الثاني، وتطرده من العالم، من الآن فصاعدًا، لا ينبغي لأحد أن يختلط بها.

١٤٩.

أيها الأصدقاء، أعلم أنكم الآن يجب أن تتساءلوا وتقولوا: في هذه الحالة، مات الزوج الثاني ظلمًا ولم يُحاسب من السماء، بل رُفض من روح الزوج الأول. تعالوا وانظروا، كل شيء وفقًا للقانون، لأنه قد قُضي في السماء أن يغلب أحدهما الآخر، أو ألا يهاجم أحدهما الآخر. من يتزوج أرملة فهو كمن يدخل البحر في رياح عاتية بلا حبال، ولا يدري هل يعبر بسلام أم يغرق في الأعماق.

١٥٠.

إذا غلبت الروح الثانية التي دخلت للروح الأولى، فإن الأولى ترحل من هناك وتمضي في طريقها. يسأل: إلى أين تذهب؟ وماذا تحلّ بها؟ ويقول في نفسه: أيها الشيخ، أيها الشيخ، ماذا فعلت؟ ظننت أنك ستحدث قليلًا ثم تنصرف، لكنك دخلت مكانًا لم يدخله أحد منذ اليوم الذي طرح فيه دويغ وأخيتوفيل هذه الأسئلة من بين الأربعمئة سؤال التي كانوا يسألونها عن البرج الشاهق في السماء. لم يُجب عليها أحد حتى جاء الملك سليمان، الذي أوضح كل سؤالٍ منها على نحوٍ صحيح. أيها الشيخ، أيها الشيخ، لقد أتيت لتكشف سرًا عظيمًا خفيًا، فماذا فعلت؟

١٥١.

أيها الشيخ، أيها الشيخ، كان عليك أن تحرس طريقك في البداية وأن تراقب عند انطلاقك، ولكن ليس الآن وقت الاختباء. أيها الشيخ، أجب بكل قوتك. إلى أين تذهب الروح، التي رحلت؟ بكى وقال: يا أصدقائي، كل هذه الدموع التي ذرفت لها لم تكن من أجلكم، بل خشيتُ رب الكون، لكشفي عن طرقٍ خفيةٍ

دون إذن. ولكن من المعلوم لدى القديس، تبارك اسمه، أن ذلك ليس لمجدي الشخصي أو لمجد أبي، بل رغبتى هي خدمته. وقد رأيتُ قيمة أحدكم في ذلك العالم، وأعلمُ أنها كذلك مع الآخر، وإن لم يُكشف لي. ولكني الآن أرى.

١٥٢.

لقد تعلمنا أن إنساناً يُنحى جانباً من أجل آخر، ويُرفض بطرقٍ خفيةٍ كثيرة. أين تذهب الروح الأولى التي أُزيحت جانباً قبل الثانية؟ يُجيب: تغادر الروح وتجوب العالم دون علم أحد، وتذهب إلى قبر ذلك الإنسان، ومن هناك تجوب العالم، فتُرى للناس في الأحلام. يرون في المنام صورة ذلك الإنسان، الذي يُخبرهم بالأمور وفقاً لنهج الروح الأولى التي خرجت منه. وكما هي الأمور في ذلك العالم، تجوب الروح العالم وتُخبر الناس كذلك.

١٥٣.

بهذه الطريقة، تجوب الأرواح العالم، وتزور ذلك القبر دائماً، عندما تزور الأرواح قبور الأجساد. ثم تذهب روح الزوج الأول إلى القبر لزيارة جسده. ثم تنضم هذه الروح، التي هي جزء من الروح الرئيسية، إلى روحها الرئيسية المتجسدة فيها، وتمضي في طريقها. وعندما تدخل الروح مكانها، تنفصل عنها. ويكون لها مكان في غرف جنة عدن، أو خارجها، بحسب طريقة كل فرد. وهناك تختبئ.

١٥٤.

وعندما تزور الأرواح هذا العالم، لا يرتبط الموتى بالأحياء إلا عن طريق جاذبية تلك الروح، أي الروح التي تركها الزوج في زوجته في الحياة السابقة، والتي تجسدت فيها الروح الرئيسية الأخرى. إذا قيل إن ذلك لخير الروح، وأن المرأة تفعل الخير في كل شيء، لأن الروح التي تركها زوجها فيها مرتبطة بالأحياء، فليس الأمر كذلك. فلو لم تتزوج بآخر، ولو لم تُرفض الروح الأولى أمام الرجل الثاني، لكان قد استفاد بطريقة أخرى، ولما كدّ في تلك الدنيا كما يفعل، ولما ارتبط بالأحياء في هذه الدنيا، متنقلاً جيئةً وذهاباً.

١٥٥.

يسأل: إذا كان الأمر كذلك، ألا يكون زواج المرأة الثاني مقدراً من السماء، لأنك قلت إن رجلاً يُرفض أمام آخر؟ فيجيب: ومع ذلك أقول إن الزوج الثاني الذي تزوج هذه المرأة هو توأم روحه، بينما الأول ليس توأم روحها الحقيقي. لذلك فهي من الثاني، وعندما يحين أجله ويتزوجها، يُدفع الأول جانباً من أمامه. لا شك في ذلك، لأن روح الأولى التي كانت في تلك المرأة تُرفض فقط لأن الثانية هي توأم روحها. وهكذا فإن الزواج الثاني من السماء.

١٥٦.

جميع الأزواج الثانيين الذين رُفضوا قبل الأزواج الأولين، كان الأولون توأم روحهم بينما لم يكن الآخرون كذلك. لهذا السبب لا يعيشون معهم، وتُدفع الروح الثانية من أمام الروح الأولى. ولذلك يُقال عن من يتزوج أرملة: "ولا يعلم أنه لأجل حياته" (أمثال ٧: ٢٣)، "لأنه لا يُبالي بالشبكة" (أمثال ١: ١٧)، لأنه لا يُعرف ما إذا كانت توأم روحه الحقيقية أم لا.

١٥٧.

الأرملة غير المتزوجة، التي لا ترغب في الزواج حتى لو جاء توأم روحها، فإن الله القدوس، تبارك اسمه، لا يُجبرها على ذلك بالشرعية. والله سبحانه وتعالى يرزق ذلك الرجل زوجة أخرى، ولا تُحاسب الأرملة على ذلك في الدنيا، حتى وإن لم تنجب، إذ لم يُؤمر المرأة بالإنجاب والتكاثر، كما بيّنا.

١٥٨.

ماذا يحدث للروح التي تسكن هذه المرأة التي لم تتزوج ثانية، والتي تركها زوجها فيها في حياته السابقة؟ يجيب: إنها تبقى هناك، في الزوجة، اثني عشر شهرًا، وفي كل ليلة تخرج، تزور النفس وتعود إلى مكانها. بعد اثني عشر شهرًا، يُرفع عنها هذا العبء، أي زوجها، لأن الروح خلال تلك الأشهر الاثني عشر كانت حزينه طوال اليوم. بعد اثني عشر شهرًا، ترحل الروح من هناك، من الزوجة، وتذهب لتقف عند باب جنة عدن، وتزور في هذا العالم تلك المرأة، التي تركتها. عندما تغادر المرأة العالم، تخرج تلك الروح وتلبس روحها، روح الزوجة، وتكتسبها من زوجها، فيضيئان معًا بنور كريم، متحدان في واحد.

١٥٩.

بعد الوصول إلى هذا الموضع، من المناسب الآن الكشف عن الطرق الخفية لرب الكون، التي يجهلها الناس. جميعهم يسلكون الطريق القويم، كما هو مكتوب: "لأن طرق الرب مستقيمة، والصالحون يسلكون فيها، أما العصاة فيتعثرون فيها" (هوشع ١٤: ١٠). لكن الناس لا يعلمون ولا يكثرثون لعظمة أفعال القدوس، تبارك اسمه، وتنوعها، ومع ذلك يجهلها أهل الدنيا. جميعهم على طريق الحق، لا ينحرفون يمينًا ولا شمالًا.

١٦٠.

أما المتجسدون، الذين طردوا (طُلقوا) من تلك الدنيا وليس لهم زوج، فهو يسأل: من هنّ النساء اللواتي يتزوجونهن في هذه الدنيا؟ فليس لكل رجل زوجة إلا من تجسد.

١٦١.

انظروا الآن عظمة أفعاله الجبارة. لقد تعلمنا أن من يطلق زوجته الأولى، يذرف المذبح الدموع عليه. يسأل: لماذا المذبح؟ ويجيب: أقول إن جميع نساء العالم خُلِقن على صورة المذبح، الذي هو ملكوت، كما أن أصل كل امرأة في ملكوت. لذلك يرثن سبع بركات، جميعها من جماعة إسرائيل، التي هي ملكوت. وإذا طلقها، فإن زوجته الأولى، حجر المذبح العلوي، أي أصل تلك المرأة، الذي هو في ملكوت، تعود إلى حالة من النقص والحاجة. ما سبب ذلك؟ هو أن المطلقتين متحدتان. فكما طُردت من زوجها، تُطلق من أصلها في ملكوت.

١٦٢.

هذا هو سرّ الكلمات: «فليكتب لها كتاب طلاق، ويسلمه لها... فإذا خرجت من بيته، فلها أن تذهب وتكون زوجة لرجل آخر» (تثنية ٢٤: ١). يسأل: بما أنها «لها أن تذهب وتكون زوجة لرجل آخر»، ألا أعلم أنه ليس هو الذي طلقها؟ لماذا ورد «آخر»؟ يجيب: هكذا علمنا، علمنا عن الآخر، وهو مكتوب عن «آخر»، ويُدعى آخر، كما هو مكتوب: «ومن الأرض ينبت آخرون» (أيوب ٨: ١٩). ومن هنا يُدعى

المتجسد «آخر». والمطلقون متحدون، هو المطلق من ذلك العالم، أي الرجل المتجسد الذي ليس له زوجة، والذي طُرد من ذلك العالم إلى هذا العالم، والذي تزوج من امرأة مطلقة، والمرأة المطلقة في هذا العالم من زوجها، إذ أن هذه المرأة التي كانت لها هيئة ملكوت السماوية، أصبحت الآن مستعبدة للهيئة الأدنى، أي للرجل المتجسد الذي ليس له زوجة، والذي تزوجها، والذي يُدعى آخر، كما ذكر سابقًا. لأنه التصق بإيل آخر، ولهذا السبب تجسد مرة أخرى في هذا العالم.

١٦٣.

ويُدعى «الأخير». من أين لنا أن نعرف أنه يُدعى الأخير؟ من عبارة "والذي يحيا بعد كل شيء (حرفيًا: "الأخير")، سيقوم" (أيوب ١٩: ٢٥). لذلك يُدعى الإنسان المتجسد "الأخير". وهنا كُتب: "وإن كرهها الزوج الأخير" (تثنية ٢٤: ٣)، أو "وإن مات الأخير..." (المصدر نفسه). يسأل: ورد في النص "الأخير"، بينما كان ينبغي أن يُقال "الثاني". إذا قلت إن الغرض من الآية هو منعها من الزواج بعشرة رجال واحدًا تلو الآخر، فهذا ليس صحيحًا. لأنها ستتزوج هذا الزوج دون غيره، فلماذا تُمنع من الزواج بآخر؟ لماذا يُدعى إدا "الأخير"؟

١٦٤.

يجيب: هذا هو الأخير الذي ذكرناه. هو آخر وهو الأخير. الآن، يدور الحجر في المقلاع، وهذا يعني أنه بالنسبة للجسد الأول الذي مات، يُدعى المتجسد في المقلاع، الذي عاد إلى العالم، باسم "آخر" و"أخير". ولأنه لا زوجة له، يتزوج المطلقة، ومن هنا جاء وصفه في الآية بـ"آخر" و"أخير". يتساءل: لماذا يُدعى "آخر" بالنسبة للجسد الأول الذي مات، مع أن البناء بأكمله، أي الجسد الأول، قد انهار وعاد إلى التراب وكأنه لم يكن موجودًا قط، وأن المتجسد هو ما كان عليه الجسد الأول وليس "آخر". فلماذا يُدعى "آخر"، ولماذا "أخير"؟ إذا كان كذلك لأنه يُصلح من شأنه ويُحسن من نفسه، فهذا حسن، لأنه الأخير ولن يتجسد مرة أخرى. أما إذا لم يكن كذلك، فإنه يتجسد مرة أخرى ليُزرع كما كان من قبل. فلماذا يُسمى الأخير إذن؟

١٦٥.

لكن تعالوا وانظروا، فقد كُتب: «ورأى الله كل ما صنعه، فإذا هو حسن جدًا» (سفر التكوين ١: ٣١). ما معنى «حسن»؟ إنه ملاك الخير؛ و«حسن جدًا» هو ملاك الموت. القدوس، تبارك اسمه، يدعو الجميع إلى سُبُل الإصلاح، حتى أن ملاك الموت يعود إلى كونه حسنًا جدًا.

١٦٦.

تعالوا وانظروا: «وكان نهر يخرج من عدن ليسقي الجنة» (سفر التكوين ٢: ١٠)، وهو نهر زئير أنبين الذي يسقي مالحوت التي تُسمى الجنة. هذا النهر لا يكف عن التكاثر والنمو وإنتاج الثمار، بينما إله آخر عقيم لا رغبة له، لا يُخصب ولا يُنتج ثمارًا. فلو أنتج ثمارًا، لأصاب العالم بالاضطراب.

١٦٧.

لهذا السبب يُدعى الرجل الذي تسبب في ازدياد ذلك الجانب في العالم شرييرًا، ولا يرى وجهه الشخيانه أبدًا، كما هو مكتوب: "ولا يسكن الشر معك" (مزمو ٥: ٥). فالإنسان المتجسد الذي يتعدى ويتعلق

بابل آخر، لا يُثمر ولا يتكاثر في العالم، يُدعى بذلك آخر. اسم الجانب الآخر جعله، حتى لو كان هو، الإنسان الميت، هو المتجسد، يُدعى آخر مثل الجانب الآخر، آخر لا محالة.

١٦٨.

"الأخير": يُدعى الأخير لأنه منذ البداية يُدعى المرء دائماً الأخير، ويُسمى الأخير في التوراة. سواء كان ثانياً، يُدعى الأخير فوراً، والقدوس، تبارك اسمه، يدعوه هكذا، الأخير، حتى يكتمل في هذا التجسد ويكون الأخير ولا يعود ليتجسد مرة أخرى. يُسمى الثالث أيضاً بالتأخر، ولذلك في كل مرة يتجسد فيها بعد المرة الأولى، يُسمى متأخراً. ويجب أن يُسمى متأخراً، لأنه لو سُمي ثانياً، لكان هناك عذر لتجسده مرة أخرى، ولانهيار البناء الحالي.

١٦٩.

من أين نعرف ذلك؟ من الهيكل الثاني الذي يُسمى متأخراً، كما هو مكتوب: "يكون مجد هذا البيت المتأخر أعظم من مجد الأول" (حجي ٩: ٢). لأنه من الأول فصاعداً يُسمى متأخراً، لذلك لن يكون هناك عذر لانهيار البناء وإعادة بنائه كما كان من قبل.

١٧٠.

في هذه الحالة أيضاً، يُسمى الإنسان المتجسد أيضاً متأخراً، مثل الهيكل الثاني. ومن هنا كُتب: "لا يجوز لزوجها السابق الذي طلقها أن يأخذها ثانية لتكون له زوجة" (تثنية ٤: ٢٤). يسأل: لماذا "لا يجوز"؟ كان ينبغي أن يكون الجواب: «لن يأخذها». يجيب: إذا ارتبطت المرأة بآخر وانحدرت إلى مرتبة أدنى في العالم الآخر، فإن القدوس، تبارك اسمه، لا يريد أن تنحدر الأولى من مرتبته وتثمر وترتبط بمرتبة ليست مرتبته.

١٧١.

وتعالوا وانظروا، إن لم تتزوج تلك المرأة، حتى لو زنت مع جميع رجال العالم، فإن أراد زوجها أن يعود إليها. أما إن ارتبطت بآخر، فلا يمكنها العودة إلى حالتها السابقة. ولذلك كُتب: "لا يجوز"؛ فمن المؤكد أنه لن يعود إلى تلك الحالة أبداً.

١٧٢.

"بعد أن تنجست" (المرجع نفسه). علمنا أنها تنجست في قلبه. يسأل: إذا كان الأمر كذلك، حتى لو خرجت لزنت دون زواج، فيجب منعها. يجيب: بمجرد أن ترتبط بالآخر، فإنها تقبل نصيب ذلك الجانب الشرير. زوجها الأول من الجانب الآخر، الجانب الصالح، لكنها لن تنال نصيباً من ذلك الخير أبداً، ويجب ألا يزيد من ذلك المكان على الإطلاق. لذا، إذا طردها الرجل الثاني أو "إذا مات الزوج الثاني" (المرجع نفسه، ٣)، فإنها محرمة على الأول. لكن يجوز لها الزواج من رجال آخرين؛ لعلها تجد مكاناً آخر ورجلاً آخر يأتي ويتزوجها.

١٧٣.

من أنجب أولادًا من زوجته الأولى، ثم أدخل هذه المرأة إلى بيته، فإنه يلتصق في ذلك اليوم بالسيف الدوار الذي لا يرحم لسبيين. أولهما أنها رفضت رجلين من قبل، وهو الثالث. وثانيهما أنه كيف له أن يضع روحه في وعاء دخله آخر، لينضم إليها ويلتصق بها، ليس لأنها محرمة، بل لأنها تحالف سيئ له.

١٧٤.

اعتاد الحاخام ليفيتاس، زعيم كفار أونو، أن يضحك ويمزح بشأن مثل هذه المرأة، عندما يرى أحدهم يتزوجها. كان يقول، كما هو مكتوب، "وهي تضحك في الوقت الآتي" (أمثال ٣١: ٢٥). إذا تزوجت من رجل لاحق، فإنه سيصبح فيما بعد أضحوكة.

١٧٥.

لنعد ونتأمل مكانًا عظيمًا ورفيعًا كان موجودًا في العالم، أصلًا وجذرًا حقيقيًا. إنه عوبيد، والد يشاي، والد داود. لقد تعلمنا أن المتجسد هو الأخير، وأن عوبيد كان تجسيدًا لمخلون، الذي مات دون ذرية. كيف يمكن لجذر حقيقي أن ينشأ من مثل هذا المكان؟

١٧٦.

يجيب: لكن عوبيد تحسن بالتصحيح السامي، وأعيد جذر الشجرة المقلوبة، حيث تصبح الزوجة أمًا، إلى وضعه الصحيح. وارتقى فيه وبلغ الكمال. ومن هنا يُدعى عوبيد، المستمد من العمل، وهو أمر لم يستحقه أحد من الناس في العالم.

١٧٧.

جاء عوفيد، وزرع (بالعبرية: عقاد)، وحرث جذع وجذر الشجرة، ثم خرج من وجهه القاسي، وحسن أغصان شجرة الملخوت. جاء ابنه يشاي، وقواها وثبتها، وربطها بأغصان شجرة أخرى أعلى، وهي زئير عنبين. وصل شجرتين ببعضهما، فتشابكتا. ولما جاء داود، وجد شجرتي زئير عنبين والمالخوت متشابكتين ومربوطتين ببعضهما. فورث حينها السيادة على الأرض. كل هذا صنعه عوفيد.

١٧٨.

بكى الشيخ وقال في نفسه: يا ويل الشيخ، ألم أقل لك إنك دخلت البحر العظيم؟ أنت الآن في الأعماق السحيقة. استعد للنهوض. أيها الشيخ، أيها الشيخ، أنت من جلب كل هذا. لو كنت هادئًا من قبل، لكان هذا يليق بك، لكنك الآن لا تستطيع، وليس هناك من يمسك بيدك سواك. انهض أيها الشيخ، وانهض.

١٧٩.

تم تصحيح حال عوفيد وخرج من حقل الشر ذي الآبار الشريرة. جاء ابنه يشاي وأصلح الشجرة وحرثها. ومع ذلك، فهذا سر من أسرار الدنيا، ولا أدري إن كان عليّ أن أبوح به أم لا. تكلم أيها الشيخ، أقول لك بكل تأكيد إن بهذه الطريقة يُعرف جميع المتجسدين. مع أن عوفيد أصلح الشجرة، فعندما جاء الملك داود، بقي في الشجرة السفلى للأنثى، وهي ملكوت، واضطر إلى أن يتلقى الحياة من آخر، لأنه لم تكن له حياة من تلقاء نفسه. وإذا كان هذا صحيحًا بالنسبة لمن بلغ الكمال وأكمل كل شيء، فهو أشدّ صدقًا بالنسبة للآخرين الذين لا يمكن بلوغهم هذا الكمال. يخبر التاجر الحاخامات عن مستويات الحسد،

والجفورة، والتيفيرت، والملكوت المرتبطة بدرجات رأوبين، وشمعون، ولاوي، ويهوذا، وكيف يرتبط ذلك بالعقم. يتحدث كثيرًا عن يهوذا، وعن أسباط يهوذا الاثني عشر، قائلًا إنهم أشكال سماوية على غرار الشكل العلوي؛ ولأنهم كانوا أناسًا حقيقيين في هذا العالم، فقد اكتملت شخصياته على أيديهم.

١٨٠.

من كل النواحي، يتحول هذا إلى تجسد. كان فارص كذلك، تجسدًا لِر؛ وكان بوعز كذلك، تجسدًا ليهوذا؛ وكان عوبيد كذلك، تجسدًا لمخلون. فيهم جميعًا، خرجت الشجرة من الجانب الشرير ثم التصقت بالجانب الصالح. في البداية، "وكان غير، بكر يهوذا، شريكًا في عيني الرب" (سفر التكوين ٣٨: ٧). وكان محلون شريكًا أيضًا، وإن لم يكن بنفس القدر. ولكن في هذين، زال الشر، وظهر الخير، أي الذي كُتب عنه "حسن المنظر" (صموئيل الأول ١٦: ١٢)، و"كان الرب معه" (المصدر نفسه ١٨). هنا اكتملت الشجرة السفلى، ملكوت، و"يملك الله على الأمم" (مزمو ٤٧: ٩).

١٨١.

في البدء، رسخت الرتب، رأوبين وشمعون ولاوي ويهوذا، جذورها في الجوهر والأساس العلوي. إنهم حسد، وجبروت، وتيفيرت، وملكوت. كُتب عنه: "الآن سأحمد الرب... وتركت الحمل" (سفر التكوين ٣٥: ٢٩). هذا هو معنى قول الله تعالى: «غَنِّي أَيْتَهَا الْعَاقِرَ الَّتِي لَمْ تَلِدْ» (إشعيا ٥٤: ١)، فعندما وُلِدَ يهوذا، خرجت نوكفا (ملكوت) مُلتصقةً بالذكر (زئير أنبين)، لكنهما لم يكونا مُتناظرين تمامًا، ولم تكن ملكوت قادرةً على الإنجاب. فلما قام القدوس، تبارك اسمه، بنشرها، أي فصلها عن ظهر الذكر، وأعادها إلى مكانها، أصبحت قادرةً على الحمل والولادة، كما سيُبين لاحقًا.

١٨٢.

في سفر أخنوخ، ورد أن عبارة "تركت الحمل" لا تشير إلى ليا، التي هي مركز زئير أنبين فوق الصدر، بل إلى راحيل، التي "تبكي على أولادها" (إرميا ٣١: ١٤). هي، مركز زئير أنبين تحت الصدر، التي رسخت جذورها في يهوذا، المؤلف من الأحرف يود، هي، فاف، ودال، هي. "وتركت الحمل" لأنها لم تُصحح بعد.

١٨٣.

في البداية، كان كل شيء في صورته العليا، حتى راحيل صعدت فوق الصدر. يتكون اسم رأوبين من المقطعين أور (نور) وبن (ابن)، وهو سر عبارة "وقال الله: ليكن نور" (سفر التكوين ١: ٣)، وهو صحيح، أي حسد زئير أنبين. شمعون هو اليسار، وهو نور مع مجاديف الذهب، لأن شمعون مُكوّن من أجزاء سام أفون (أي "اسم الإثم")، وهو اليسار، جفورة زئير أنبين. لاوي هو الوحدة الكلية، واتحاد الجانبين، كونه العمود المركزي الذي يوحد اليمين باليسار. وهو تيفيرت زئير أنبين. بعد ظهور حسد، جفورة وتيفيرت فوق الصدر، خرجت النكفا المسماة راحيل. هذا هو يهوذا، وهو النكفا. تلتصق الأنثى بالذكر، وهو حسد، جفورة وتيفيرت زئير أنبين؛ يود هي فاف هو الذكر، أي حسد، جفورة وتيفيرت؛ داليت وهي هما نوكفا، راشيل التي كانت معه، مع الذكر.

١٨٤.

يسأل، يُشار إلى النوكفا في الرسائل داليت هي. لماذا داليت هي؟ يجيب، تُسمى النوكفا داليت عندما يلتصق بها الشر، أي عندما تكون من صفة اليسار فقط، وتكون متصلة بظهر الذكر. هي داليت، مما يعني أنها فقيرة (بالعبرية: دالاه)، وتحتاج إلى التناسخ، في إشارة إلى التناسخات من يهوذا إلى الملك داود، لتدمير ذلك الشر، والذبول في التراب والنمو مرة أخرى على الجانب الصالح، أي من خلال بناء أبا وإيما من جديد، وفقًا لسر الآية، "ومن الجانب الذي أخذه الرب الإله من الرجل، صنع امرأة" (سفر التكوين ٢: ٢٢)، للخروج من الفقر إلى الغنى. ثم تُدعى هي، ومن هنا فإن اسم يهوذا مُكوّن من الأحرف يود هي واف ودال هي، حيث يود هي واف هي حروف الحسد، وجفورا، وتيفيرت للذكر، ودال وهي هما النوكفا في حالتها المذكورتين سابقًا والتي تتحد مع الذكر.

.١٨٥

قال في نفسه: تعال أيها الشيخ، اخرج من العمق، لا تخف. كم من السفن تنتظرك عندما تبحر في البحر لتستريح فيها. بكى مرة أخرى وقال: يا رب الكون، لئلا تقول المعسكرات السماوية إنني شيخ وأبكي كطفل، فإنه معلوم لديك أنني أفعل ذلك لمجدك، وليس لمجدي. لأنه في البداية كان ينبغي عليّ أن أتجنب دخول البحر العظيم، ولكن الآن وقد دخلته، فإنه من واجبي أن أبحر في كل اتجاه وأخرج.

.١٨٦

«يهوذا، أنت الذي يمدحه إخوتك» (سفر التكوين ٤٩: ٨)، أي عندما نقول «مبارك أنت»، فهو مبارك. عندما يفيض يسود من زئير أنبين بالحكمة على ملكوت، يُقال «مبارك» ويُقال هي «أنت». يُقال عن ملكوت «أنت»، لأن اسم «أنت» يشير إلى الحكمة، كما في: «ستكون كاهنًا» (مزمو ١١٠: ٤)، كما سيُقال. لم يذكر يعقوب «أنت» في سياق الحديث عن أي من أبنائه، إلا في الموضع المناسب. لأن ملكوت يُستمد من الجانب الأيسر، حيث تُنير الحكمة دون حكمة. إنها بحاجة إلى اسم "أنت"، وهو اسم يُسمى "حساديم"، الذي به تُلبس الحكمة. فبدون "حساديم"، لا تُضيء الحكمة، بل تبقى في ظلماتٍ مُظلمة. لهذا قال ليهوذا "أنت".

.١٨٧

"الذي يُثني عليه إخوتك"، سيُثني عليك جميعهم لهذا الاسم؛ حقًا، "أنت الذي يُثني عليه إخوتك"، لأنه بفضل هذا الاسم زال الجانب الآخر وخضع. ذلك لأنه عندما يُنادى باسم يهوذا ويُذكر، يظهر معه الجانب الآخر، وتحديدًا في دال يهوذا، الذي يشير إلى حالتها الأولى، حين تُسحب من اليسار وحدها، حيث يتغذى الجانب الآخر، بسبب غياب الحساديم في اليمين. بمجرد أن يُنطق بكلمة "أنت"، وهي التي تجذب الحساديم من اليمين، تكتسب القوة والعظمة، ويخضع الجانب الآخر ولا يرى هناك. من المؤكد أنه من خلال هذا الاسم تُوسم وتُنزع من الجانب الآخر، لأنه عندما تُكسى بالحساديم، يبتعد عنها الجانب الآخر. هذا هو ارتقاء وقوة الملكوت، وكسر الشر للجانب الآخر. عندما "يُثني عليك إخوتك" لاسمك "أنت"، "تكون يدك على أعناق أعدائك" (المصدر نفسه)؛ فيخضع لك الجانب الآخر فورًا، وهذا بفضل ذلك الاسم.

.١٨٨

أعلم، يا أصدقائي، أعلم أنكم تنسبون اسم "أنت" إلى مكانة أخرى أسمى، كما هو مكتوب: "تكون كاهنًا إلى الأبد" (مزمور ١١٠: ٤)، وهي في أعلى اليمين، أي الحكمة. وهذا حسن، لأن العلي والدنيا يثنون على الحاخام شمعون، وقد نال كل شيء، وكل ما قاله صحيح، وهو حسن.

١٨٩.

ولكن عندما تصلون إلى منزله، أخبروه وذكّروه باليوم الثلجي الذي زرنا فيه اثنين وخمسين نوعًا من الفاصوليا. لأن عبارة "ستكون كاهنًا" تعني أن كأس البركة، وهي ملكوت المسمى "أنت"، متصلة باليمين، وهو حسد المسمى "كاهن"، دون أي انفصال. ومن ثم، "ستكون كاهنًا إلى الأبد"، لأن الكأس، وهي ملكوت، متصلة هنا اتصالًا وثيقًا، وهكذا تدوم إلى الأبد.

١٩٠.

وفي هذا الصدد، تقول الآية: "يهوذا أنت"، وإلى "أنت" "يسبحك إخوتك". لأنه لم يكتب فقط: «يهوذا هو الذي يمدحه إخوتكم»، بل اسم «أنتم» الذي سيمدحه إخوته. هذا المكان، ملخوت، يحتاج إلى اسم «أنتم» ولا يحتاج إلى غيره.

١٩١.

يهوذا هو الأب الأول لغير وأونان، والأب الثاني لفرتس وزراح، وهما تجسيدان لغير وأونان. لم يُستبدل قط، لأن رتبة الأبوة لا تتغير بتحول الأخ إلى أب. فالميت الذي لا ذرية له يتجسد في الابن المولود لأخيه، والذي يصبح أباه، وهذا يُعدّ انحدارًا في الرتب وعيبًا. ولكن لم يكن هناك أي تغيير أو انحدار في رتبة يهوذا، لأنه كان أيضًا الأب الأول لغير وأونان، اللذين تجسدا في فرتس وزراح. لهذا السبب كان فارص حازمًا جدًّا، كما كُتب عنه: "لماذا فعلت هذا الخرق لنفسك؟" (سفر التكوين ٣٨: ٢٩). ذلك لأن مكانته لم تنحدر، وهو ما لا ينطبق على أي إنسان آخر في العالم يتجسد، وينحدر، كما يصبح الأخ أبًا له. لذلك، يبدأ احتساب مكانة داود مع فارص وليس مع بوعز، الذي طرأ عليه تغيير، إذ لم يكن الأب الأول للإنسان المتجسد، وهو المخلون. أيها الأصدقاء، إذا تأملتم كلماتي، ستجدون أنها ليست مبهمة، بل مفهومة، وإن بدت غامضة.

١٩٢.

ومن هنا اكتسب يهوذا الاسم المسمى "أنت". لقد تأسس على نحو صحيح في المرة الأولى مع غير وأونان، وفي المرة الثانية مع فارص وزراح، ولم يتغير قط. يسبحه أبناؤه وذريته قائلين: «أنت أبونا» (إشعيا ٦٣: ١٦)، إذ لم ينحدروا من ذرية، حين يصبح الأخ أبًا. ليس الأمر كذلك مع المتجسدين الآخرين في العالم. فالمتجسدون الآخرون، يكون لهم أبوان وأمان، فيكون لهم أبان وأمان. فإلى جانب أبيه الأول، يصبح أخوه أبًا له، فيكون له أبوان، وكذلك أمان، كما أن زوجته تصبح أمًا له إلى جانب أمه الأولى. هذه الأسرار في أعماق البحر، في وسط الهاوية. من يستطيع إخراجها من هناك؟ انهض أيها الشيخ، استجمع قوتك، واستخرج اللائئ من الأعماق.

١٩٣.

يبدو أن بوعز قد تغير عندما أنجب عوبيد، لأن عوبيد قد تغير، فهو أبوه الثاني. يقول: ليس الأمر كذلك، إن عفتسان هو بوعز. لماذا يُدعى بوعز؟ لأنه أول أب لم يُحدث تغييرًا، أي يهوذا، وهو أول أب، متجسدًا فيه. قد تجادل بأنه هو نفسه، وليس تجسدًا ليهوذا، ولكن بالتأكيد عندما أُثير لأداء فعل زواج الأخ من أرملة أخيه، كان الذي كان شرسًا كالأسد وجرو الأسد، أي يهوذا، حاضرًا فيه. لذلك سُمي بوعز، وهو اسم مشتق من "بوعز" (أي "فيه الشراسة")، نسبةً إلى يهوذا. وكان ذلك لكي لا يتغير شيء في داود. ولأن يهوذا تجسد فيه، فقد عاد الأمر إلى أصله، بحيث ينحدر الجميع من أب واحد ونسب واحد. فالأمر واحد، ولم يطرأ أي تغيير على تجسد نسل داود. وهكذا أنتم، من البداية إلى النهاية، بلا تغيير.

١٩٤.

الآن، أيها الشيخ، لقد خرجت من أعماق البحر. يهوذا هو أنت حقًا، من البداية إلى النهاية. لا يستحق أن يُسمى أي من الأبناء "أنت" إلا هو وحده. طوبى لنصيب داود، الذي انتزع وارتقى فوق سائر أنساب الأرض.

١٩٥.

"إخوتك يسبحون". يسأل: كان ينبغي أن يقول: "جميع شعوب العالم يسبحون". لماذا يقول: "إخوتك"؟ يجيب: ليس من عادة العالم إقامة زواج الأرملة من أرملة أخيها لإحياء ذكرى الموتى الذين لم ينجبوا، إلا بين الأقارب. كان الأخ يُقيم زواج الأرملة، وأنت نفسك أقمت هذا الزواج. هنا يُثني عليك جميع إخوتك، لأن نسب الملك لم يأت منهم، ولا من أي منهم، بل منك وحدك. أنت من أنجزت ذلك من البداية إلى النهاية، ومنك انبثق نسل الأسد وسلالته.

١٩٦.

ذريتك أشبال أسود، لم تتحول إلى إخوتك، ولم تتغير إلى حمل أو ثور أو جدي. ففي الأبراج الاثني عشر اثنا عشر شكلًا، تُقابل الأسباط الاثني عشر. كان لأبناء يهوذا صورة الأسد، لا صورة الأسباط الأخرى. بدأ الأسد بالتأسيس، وأتم البناء. نسلك كله أشبال أسود، فلو تجسد أحد من إخوتك في أبنائك، لتغيرت الصور واختلطت. لذلك "يحمد إخوتك"، لأنه لم يتجسد أحد منهم في نسل ذريتك. ارفع يدك، فلم يختلط أحد منهم.

١٩٧.

هذا هو معنى قول: "من الفريسة يا بني، صعدت" (سفر التكوين ٤٩: ٩)، إذ لا فريسة ولا طعام لغيرك على مائدتك. "انحنى" عندما مات عير، "وجلس" عندما مات أونان. ثم ازداد قوة "كالأسد" لينجب فارص، و"كالأسدة" ليُربي زراح. "من يُوقظه؟" (المصدر نفسه)، كما هو مكتوب: "ولم يعرفها ثانية" (سفر التكوين ٣٨: ٢٦)، والتي تُترجم إلى الآرامية بـ "ولم يتوقف". هذا هو معنى "من يُوقظه؟". من يستطيع أن يقول إن هذه المرأة محرمة، من يستطيع أن يقول إنه بمجرد أن تُنهي طقوسها، لم تعد بحاجة إليها، وأن الأرملة بمجرد أن تُنهي طقوسها، لم تعد ذات فائدة لك، وأنت مُلزم بالابتعاد عنها. ولكن، "من يُوقظه؟" من الآن فصاعدًا هي له، لأنها حملته، وهو الذي كان يتحرك في أحشائها، أي روح زوجها الأول، التي تركها فيها في حياته السابقة. كانت تتحرك في أحشائها، والآن هي تحملها.

١٩٨.

ثمة لغزٌ خفيٌّ هنا. لماذا يتزوج أخ الرجل أرملته، بل ولماذا يتزوج يهوذا أبوه أرملته، بدلاً من رجلٍ غريبٍ ليس من أقاربه؟ يجيب: لأنّ الذي يسكن في جوف الأرملة، أي روح زوجها الميت التي سكنتها، يرى من يمسه، أي قريبه، ويشتهي منه بكلّ شيء. ولو كان غريباً لرفضه، لكنّه لا يريد أن يطرد قريبه. لذلك يريد أن يرحل من هناك. ما إن يرحل، حتى يستدعي الآخر، أي الروح الرئيسية للموتى، ويعود الاثنان إلى بطن المرأة، حتى يستقر من جديد، أي يتجسد في مني قريبها. وقد حدث هذا بسبب نبذه الشديد لأخيه، ولهذا السبب قرر الابتعاد عنها. ومن الآن فصاعداً، يُسمح له بالزواج منها، لأن الروح الناقدة قد فارقتها. ولهذا السبب ينبغي على قريبها أن يتزوجها، لأن رجلاً غريباً، ليس من أقاربها، كان سيرفضه الروح.

١٩٩.

طوبى لنصيب يهوذا. في البداية كان جرواً، ثم أسداً، إذ نما وكبر وقويّاً كأسد. لقد انتهى به المطاف كبؤة. ليس الأمر كذلك مع سائر الناس في العالم. ومن هنا جاء قولنا: "يهوذا أنت".

٢٠٠.

رأوبين وشمعون ولاوي ثلاثي، كما قلنا إنهم حسد، وجبروت، وتيفيرت. انضم إليهم يهوذا، وهو الملكوت، وهكذا يكون كل شيء على ما يرام. يساكر وزبولون هما الفخذان، نتزاح وهود، اللذان يُستمد منهما دعم الأنبياء الصادقين. يساكر هو الفخذ الأيمن، وهو نتزاح. وقد كُتب: "ومن بني يساكر رجالٌ فهموا الأزمنة" (١ أخبار الأيام ١٢: ٣٣)، مما يعني أن نتزاح يجذب نور الفهم إلى الملكوت المسمى "الأزمنة". وكتب: «افرح يا زبولون بخروجك» (تثنية ٣٣: ١٨)، وهذا يعني أن هود هو آخر الخمسة سفروت: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ونتزاح، وهو مقياس اتساع نور بينا. ومنه نزولاً يُعتبر خروجاً من الدرجات. وفي الحساب الأوسع، هناك سبعة سفروت: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ونتزاح، وهود، ويسود، وملكوت. ثم كتب: «زبولون يسكن على شاطئ البحر، ويكون مرفأً للسفن» (سفر التكوين ٤٩: ١٣)، أي نزولاً إلى ملكوت التي تُسمى بحراً وسفينة. ما هو السبب في أنه يسكن حتى ملخوت؟ إنه لأن "حدوده (أو فخذه) ستكون عند تسيدون" (المصدر نفسه)، حيث أن مقياس فخذه، هود، يمتد إلى ملخوت التي تسمى تسيدون.

٢٠١.

بقي بنيامين في الأعلى، بين الفخذين، وهو يسود. ومع أن يوسف هو يسود، فقد كان يوسف صورته على الأرض، وهي ملكوت، لاستخدامه في هذا العالم، وهو ملكوت. استخدمه موسى، كما هو مكتوب: "وأخذ موسى عظام يوسف معه" (سفر الخروج ١٣: ١٩). ارتقى بنيامين إلى يسود من زئير أنبين، وبنيامين هو البار في العالم، وهو يسود.

٢٠٢.

أسفل الركبتين يوجد جزآن آخران. وهما دان ونفتالي، جاد وأشير. في الساق اليسرى، يصل دان إلى مفصل القدم، أي الجزء الأوسط، ونفتالي هو جزء القدم، أي الجزء السفلي. ومن ثم، "نفتالي أيلٌ مُطلق" (سفر التكوين ٤٩: ٢١)، لكونه خفيف القدم. في الساق اليمنى يوجد جاد، الذي "سيغلب في

النهاية" (المصدر نفسه، ١٩)، أي حتى مفصل الكعب، وهو الجزء الأوسط؛ أما أشير فيوجد في الجزء السفلي من الكعب الأيمن. ومن هنا جاء قول الكتاب: "ليغمس قدمه في الزيت. تكون أحذيتك من حديد ونحاس" (تثنية ٣٣: ٢٤). وهكذا، في الأجزاء الثلاثة من الساق اليمنى يوجد يساكر في الجزء العلوي، وجاد في الجزء الأوسط، وأشير في الجزء السفلي. وفي الأجزاء الثلاثة من الساق اليسرى يوجد زبولون في الجزء العلوي، ودان في الجزء الأوسط، ونفتالي في الجزء السفلي. جميع هذه الأسباط الاثني عشر هي أشكال سماوية مستوحاة من الشكل العلوي. بما أنهم كانوا بشرًا حقيقيين في هذا العالم، فقد اكتملت الشخصياته على أيديهم، من خلال الأجزاء الاثني عشر، وهي التدفقات الاثني عشر المستمدة من إسرائيل نفسه، الذي هو زئير أنبين، كما هو مكتوب: "هذه كلها (بالعبرية: إيليه) هي أسباط إسرائيل الاثنا عشر" (سفر التكوين ٤٩: ٢٨). تُسمى التدفقات من إسرائيل "إيليه"، ومنها يتفرع اسم "مي"، ليُكَمَّل البناء، بحيث يُضمَّ إسرائيل إلى اسم إلهوهم (ألف، لام، هي، يود، ميم). إيليه (ألف، لام، هي) هو إسرائيل بشكل عام، ومي (ميم، يود) يوحد إيليه معه، ليُكَمَّل البناء على النحو الصحيح، في اسم واحد حقيقي.

٢٠٣.

هذا ما قاله خادم عيسو ليعقوب، كما هو مكتوب: «لأنك خاصمت الله» (سفر التكوين ٣٢: ٢٩)، أي منذ أن قام بحروف اسم الله المذكر والمؤنث لثُضْمَنَ في اسم الله، الذي جُمِعَ هناك واكتمل من خلال التصحيح الأول في التأسيس الأول. «كل هؤلاء (العبرية: إيليه) هم أسباط إسرائيل الاثنا عشر». بالتأكيد هذا هو البناء الأول، حيث يتم ضم اسم الله المذكر إلى اسم الله المؤنث.

٢٠٤.

لذلك لن يهلك بنو إسرائيل أبدًا. ولو هلكوا، حاشا لله، لما وُجد اسم إلهوهم. هذا هو معنى قول المسيح: «واقطع اسمنا من الأرض، فماذا تفعل باسمك العظيم؟» (يشوع ٧: ٩)، أي هذا الاسم العظيم، الأساس الأول، الاسم الأول إلهوهم. الآن وقد أصبح بنو إسرائيل في المنفى، فكأن الأساس كله قد انهار. في المستقبل، عندما يفدي القدوس، تبارك اسمه، أبناءه من المنفى، سيلتقي اسما «مي» و«إيله» اللذان كانا منفصلين في المنفى، وسيكتمل اسم إلهوهم، وستفوح رائحة طيبة في العالم. هذا هو معنى قول المسيح: «من هؤلاء الذين يطهرون كالسحاب، وكحمام إلى نوافذهم؟» (إشعياء ٦٠: ٨).

٢٠٥.

ولأن الاسم واحدٌ متكامل، لم يُكتب «مي وإيليه اللذان يطهران كسحابة»، بل «مي وإيليه» كاسمٍ لا يتجزأ. هذا هو اسم إلهوهم. أما الآن، فقد صعد مي، إن صح التعبير، إلى ملكوت، وغابت الأم، أي ملكوت، عن الأبناء، إسرائيل. سقط الأبناء، وانهار اسم إلهوهم، الذي كان كاملاً، كونه الاسم العظيم الأول.

٢٠٦.

لهذا نصلي ونقدس في المجامع اسم إلهوهم، لكي يثبت كما كان من قبل، وقد تلىنا صلاة الكاديش: «ليرتفع اسمه العظيم ويتقدس... آمين. ليبارك اسمه العظيم إلى أبد الآبدين». ما هو اسمه العظيم؟ إنه الأول، أي اسم إلهوهم الذي اكتمل في التأسيس الأول. لأنه مُثَبَّتٌ فينا فقط، كما أن "مي" لن تُبنى

إلا بأحرف "إليه". لذلك في ذلك الوقت، "مي إليه التي تطير كالسحاب"، وسيرى العالم أجمع أن الاسم السماوي مُصاغٌ بإتقان.

٢٠٧.

وإذا ما تم تصحيح اسمه العظيم "إلوهيم" وبناءؤه على نحو صحيح، فإن إسرائيل تسود على كل شيء، وتصل جميع الأسماء الأخرى إلى الكمال. ولإسرائيل سلطان على كل شيء، لأنها جميعًا تعتمد على اسمه العظيم، أول جميع التأسيسات.

٢٠٨.

والسر وراء ذلك هو أنه عندما خلق القدوس، تبارك اسمه، وهو "بيناه"، العوالم، ذكرًا وأنثى، بُني هذا الاسم كأول تأسيس، كما هو مكتوب: "ارفعوا أعينكم إلى العلى، وانظروا من خلق (مي) هذه (إليه)" (إشعياء ٤٠: ٢٦)، خلق اسمه "إلوهيم" مُصاغًا بإتقان. عندما خلق الله إيليه، خلقها بكل القوى المناسبة لها، لتكون اسمه بالشكل المناسب، كما هو مكتوب، "التي تخرج جندها بعدد" (المرجع نفسه).

٢٠٩.

يسأل: ما معنى "بالعدد" في عبارة "الذي يُخرج جنده بالعدد"؟ ويجيب: إن القدوس الواحد، تبارك اسمه، له ابنٌ يُضيء من أقصى الأرض إلى أقصاها. إنه شجرة عظيمة وقوية، يسود من زئير أنبين. يصل قمته إلى علو السماء، التي تُسمى زئير أنبين، وفي نهايته تمتد جذوره وتتجذر في الأرض المقدسة، التي هي ملكوت، كما جاء في الآية: "لكل ما في السماء وعلى الأرض" (سفر أخبار الأيام الأول ٢٩: ١١). اسمه هو العدد. ينبع من السماء العليا، أي زئير أنبين، وخمسة فصوص معلقة في السماء، وهي: حسد، وجوفورا، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، وصولًا إلى هذا العدد، وهو الفص السادس، أي يسود. تُسمى جميع الفصوص باسم "عدد" (بالعبرية: ميسپار) نسبةً إلى يسود، كما هو مكتوب: "السموات تُعلن" (بالعبرية: ميسابريم) (مزمور ١٩: ٢). وبسبب هذا العدد، تُسمى السماء بأكملها، أي الفصوص الخمسة، بهذا الاسم. ومن هنا جاء قولهم: "الذي يُخرج جنده بعدده"، لأنه لولا هذا العدد، لما وُجدت جحافل وأجيال، لأن يسود يُنجب ذرية. نسمع تفسيرًا لعبارة "من يستطيع أن يحصي تراب يعقوب، وعدد ريع إسرائيل؟" و"كثيرون من الراقيدين في تراب الأرض سيستيقظون؟". يقول التاجر إن "تراب الأرض" ظهر في كتاب أخنوخ على هيئة حروف تطفو في الهواء. "التراب" هو التراب الأول، أي جسد الرجل الميت الذي لم ينجب، و"الأرض" هي التراب الثاني، المُصَحَّح، جسد الإنسان المتجسد الذي يُصَحَّح الأول. في الزمان الآتي، يُقدَّر لمن يُصَحَّح أن يعيش إلى الأبد، وسيُزال الجانب الآخر من العالم. التوبة تُبطل الكثير من الأحكام والعقوبات، ولا شيء يقف في وجهها؛ الله يقبل كل من يتوب، فهو رحيمٌ عطوف. القدوس، تبارك اسمه، يرى طرق من يسلك في الشر، فيمسك بيده، ويشفيه، ويهديه إلى الصراط المستقيم.

٢١٠.

وفي هذا الصدد، كُتب: «مَنْ يَحْسِبُ تَغْرِيْبَ يَعْمَلُ، وَعَدَادَ إِسْرَائِيلَ» (بميدبار ٢٣: ١٠). كان هناك اثنان يُعَيَّبان الغنم الذي أعياه، لأن العين الشريرة لم يكن لها سلطان عليهما. «مَنْ يَحْسِبُ تَغْرِيْبَ يَعْمَلُ» يُشير إلى من يُعَيِّن. «عَدَادَ إِسْرَائِيلَ» يُشير إلى المُعَيَّن الثاني.

٢١١.

لا سلطان للعين الشريرة على هذين الحجرين، لأن عبارة "من يستطيع أن يحصي تراب يعقوب؟" تشير إلى الأحجار المقدسة، الأحجار الصلبة، التي ينبثق منها الماء إلى العالم. وقد كُتب عن ذلك: "ونسلك يكون كتراب الأرض" (سفر التكوين ٢٨: ١٤). وكما يُبارك تراب العالم لأجله، كذلك "ونسلك تتبارك جميع أمم الأرض" (سفر التكوين ٢٢: ١٨)، مثل تراب الأرض نفسه. و"العدد" هو المُحصي الثاني، الذي أحصى حتى جعل جميع النساء، اللآلئ السماوية، يستريحن على الفراش الذي كان يعقوب يرقد عليه، وهو ملكوت.

٢١٢.

ومنذ ذلك الحين، يحصي كل شيء، لأنه، يسود، له عينٌ ثابتة. ولذلك كُتب: "يحصي عدد النجوم" (مزمو ١٤٧: ٤)، مما يعني أنه يحصيها جميعاً. في المستقبل، كُتب: «هل تعود القطعان إلى يد من يعدّها» (إرميا ٣٣: ١٣)، لكننا لا نعلم من هو، أهو الأول أم الثاني. ولكن بما أن كل شيء سيكون حينها واحداً لا يتجزأ، فسيتولى إحصاء الجميع شخص واحد.

٢١٣.

قال في نفسه: «قم أيها الشيخ، استيقظ وتقول لتبحر في البحر». وبدأ بالآية: «من يستطيع أن يعدّ تراب يعقوب، وعدد أرباع إسرائيل؟». عندما يستيقظ القدوس، تبارك اسمه، ليقيم الموتى، أولئك الذين تجسدوا، وهم جسدان بروح واحدة، أي جسد الميت وجسد المتجسد، وكلاهما بروح واحدة. لهم أبوان، أبو الموتى وأبو الأجساد المتجسدة، وأمان أيضاً. كم من التجسّدات يمرون بها حتى يُصلح أحدهم؟ مع أننا تعلمنا هذا وهو كذلك، إلا أن "من يستطيع أن يحصي تراب يعقوب؟" وهو أول من يُحصي، وهذا سيُصلح كل شيء، كل الأجساد المتجسدة، ولن يضيع شيء، بل سيقوم كل شيء.

٢١٤.

لقد درسنا: "وكثيرون من الراقدين في تراب الأرض يستيقظون" (دانيال ١٢: ٢). تراب الأرض هو كما قيل في كتاب أخنوخ، أن الأصدقاء نظروا إلى الحروف العائمة في الهواء، وهي ألف، عين، دال، فاء، ميم، تاف، ريش، والتي تُشكل "تراب الأرض".

٢١٥.

لذا، «فمدحتُ الأموات الذين ماتوا» (جامعة ٤: ٢)، وهي حروف «تراب الأرض»، أي أموات التراب وأموات الأرض. يُسمع صوتٌ يُنبئ بذلك، في البناء الثاني، وهو جسد المتجسد، الذي يُصلح جسد أموات التراب، والجسد نفسه، وهو الأرض. هو الذي يقول: «فمدحتُ الأموات»، أي يُصلحهم. التراب هو التراب الأول، وهو جسد الميت، والأرض هي التراب الثاني المُصَحَّح، جسد الإنسان المتجسد، الذي يُعدّ التراب الأول العقيم نقمةً عليه. فجسد الميت العقيم، الذي لا ينجب، هو نقمة بالنسبة للجسد المتجسد الذي يُصَحِّحه. ولذلك يقول: "فسبّحتُ الموتى"، أي يُصلحهم.

٢١٦.

جميع الراقيدين في تراب الأرض سيستيقظون. أما الذين صُحِّحوا فمُقَدَّر لهم الخلود (حرفيًا: "للدنيا"). أيّ دنيا هذه؟ إنها الدنيا، أي مَلُخُوت، لأنهم لم يستحقوا أن يكونوا في الدنيا، بل نزلوا إلى عالم النساء. أولئك الذين لم يستحقوا التأديب سيُخزّون ويُهانوا إلى الأبد (دانيال ١٢: ٢). يسأل: ما هو الإهانة؟ ويقول إن الجانب الآخر سيُزال من العالم، وسيترك القدوس، تبارك اسمه، أولئك الذين خرجوا من ذلك الجانب ليتساءل الناس عنهم. هذا هو معنى "الخزي والازدراء الأبدي".

٢١٧.

من الذي تسبب في كل هذا؟ الرجل الذي لم يُرد أن يُثمر ويتكاثر في العالم أو أن يُحافظ على العهد المقدس. وهكذا تسبب في كل ذلك، وفي كل التجسّدات التي ذكرتها حتى الآن. قال لنفسه: إلى هنا يا شيخ. صمت للحظة. كان الأصدقاء في حالة ذهول ولم يعرفوا إن كان نهارًا أم ليلاً، أو إن كانوا هناك أم لا.

٢١٨.

بدأ الشيخ بقوله: «إذا اشتريتَ عبدًا عبرانيًا، فإنه يخدم ست سنين، وفي السابعة...» (سفر الخروج ٢١: ٢). هذه الآية تُثبت كل ما قلناه. تعالوا وانظروا، كل ذكر على صورة العالم الذكري، وهو زئير أنبين، وكل أنثى على صورة العالم الأنثوي، وهو ملخوت. عندما يكون المرء خادمًا للقدوس، تبارك اسمه، فإنه يتمسك بالسنوات الست الأولى، وهي: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود من زئير أنبين. لكن إذا انصرف عن عبادته، فإن القدوس، تبارك اسمه، ينتزعه من سنوات العالم الذكوري الست، وهي: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود من زئير أنبين، ويُعطى لرجل الأطراف الستة: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود، الذي يخدمه ست سنوات، منتزعًا إياه من سنوات زئير أنبين الست العليا.

٢١٩.

بعد ذلك، ينزل من هناك ويُهدى إلى عالم الإناث. من لم يُرد أن يسكن في عالم الذكور، ينزل ليسكن في عالم الإناث، وهو عالم الملكوت. ثم تأتي النكفا، وهي السفرة السابعة، وتأخذه. وقيل عنها: "وفي السابعة يخرج حرًا" (المصدر نفسه). من الآن فصاعدًا يكون من عالم الإناث.

٢٢٠.

إن لم يُرد أن تُعيّله أو أن تُنقذه، قائلًا: "أحب سيدي... لن أخرج حرًا" (المصدر نفسه، ٥)، ينزل ليلتصق بالعالم الآخر. من الآن فصاعدًا يُفصل عن عالم الذكور وعالم الإناث، لأنه انضم إلى عبيد العالم الآخر.

٢٢١.

الآن وقد أصبح الأمر كذلك، وهو مرتبط بالجانب الآخر، فإنه يحتاج إلى عيب، إلى وسمٍ من علامات العيب، ألا وهو: «وسيُنقب سيده أذنه بِمِمْبَرَةٍ» (المرجع نفسه، ٦)، لأن كل عيب يتعلق بالجانب الآخر. ثم «سيخدمه إلى الأبد (حرفيًا: «للعالم»» (المرجع نفسه)، أي حتى اليوبيل المسمى بالعالم. من اليوبيل فصاعدًا، يتجسد من جديد ويعود إلى العالم كما كان من قبل، ولا ينفصل عنه إلا في عالم النساء. إذا نال ثوابًا، فإنه يُنجب ذرية في عالم الإناث، وهو عالم الملكوت، وكلها موصوفة في الآية: «العداري

ورفيقاتها اللواتي يتبعنها يُؤتى بهن إليك» (مزمو ٤٥: ١٥). وهو جديرٌ بذلك حين يُكَمِّل نفسه لينال هذا الثواب.

٢٢٢.

أما إذا لم يكن له ثواب، فحتى عندما يتجسد في اليوبيل، يكون كأنه لم يكن، لأنه تجسد مرة أخرى، ولكنه لم يُكَمِّل حياته بالزواج في العالم وإنجاب الذرية. وقد كُتِب حينها: «إن دخل وحده، فسيخرج وحده» (خروج ٢١: ٣). فإن دخل العالم وحيداً، بلا ذرية، ولم يسعَ إلى ذلك، بل ترك العالم وحيداً بلا ذرية، فإنه يتحرك كحجر في مقلع إلى ذلك المكان في الصخرة الصلبة خلف جنة عدن. يدخل إلى هناك، لكن الروح الوحيدة التي تركت زوجته ودخلت المكان تهب في الحال. هذه هي الروح التي بقيت في الزوجة من زوجها الأول، والتي تسير وحيدة كالأفعى التي لا تصاحب أحداً في الطريق. لأنها منفصلة عن الروحين اللتين كانتا في المرأة وتسير وحدها. تهب عليه، على روح الرجل الميت الذي لم ينجب والذي دخل للتو، أي تدفعه بعيداً من هناك، حتى يتجسد ويكمل ذاته.

٢٢٣.

عندئذٍ يغادر ذلك المكان، مكان الصخرة القوية، وحيداً بلا زوجة، ويتجول في العالم حتى يجد مخلصاً يعيده إلى هذا العالم من أجل تحسينه. أي: "إذا دخل وحده، فسيخرج وحده" بدون زوجة، أي من لم يرغب في الزواج والإنجاب. ولأنه ليس لديه زوجة، فعليه أن يتزوج امرأة مطلقة.

٢٢٤.

لكن، "إن كان متزوجاً" (المصدر نفسه)؛ فالرجل الذي تزوج وحاول معها ولم يُرزق بأطفال، لا يُطرد مثله مثل الآخر، ولا يخرج وحيداً. بل "إن كان متزوجاً"، فإن الله سبحانه وتعالى لا يمنع الأجر عن أحد. حتى وإن لم يُرزق بأطفال، فقد كُتِب: "فإن زوجته تخرج معه" (المصدر نفسه). يتجسد الاثنان، ويستطيعان أن يجتمعا من جديد. فهو لا يتزوج مطلقة، مثل الآخر الذي ليس له زوجة، بل يتزوج المرأة نفسها التي حاول معها من قبل ولم يُرزقا بأطفال. الآن سينالان معاً، إن أحسنا العمل. ولذلك كُتِب: "فإن زوجته تخرج معه".

٢٢٥.

"إن كان سيده قد أعطاه زوجة" (المصدر نفسه، ٤): تعود الآية إلى موضوع آخر، إلى من خرج وحيداً، بلا زوجة. المكان المسمى السابع، أي ملخوت، هو الذي سيخلصه، وهذا السابع يُعتبر سيده؛ إنه سيد الأرض كلها. إذا رَقَّ قلب سيده له وأعاده إلى الدنيا وحيداً كما كان، وزوجه امرأةً تذرف لها الدموع على المذبح، أي امرأة مطلقة، فتزوجها وأنجبت له أولاداً أو بنات، "تكون الزوجة وأولادها لسيدها" (المصدر نفسه)، في ملخوت المقدسة، كما تعلمنا.

٢٢٦.

لأنه إذا تاب وأصلح ما أفسده في حياته، يُقبل أمام الملك القدوس، الذي يستقبله ثم يُصلحه. يُعتبر تائباً، لأنه ورث مسكناً في ذلك المكان من النهر الجاري، أي ملخوت. فالنهر الذي يخرج ويجري هو

يسود، ومصبه ملخوت. فيُحسّن حاله السابق. بمجرد أن يُصحّح ويتوب، يبلغ الكمال، إذ لا يوجد شيء في العالم، ولا مفتاح في العالم، لا يستطيع التائب كسره.

٢٢٧.

يسأل: ما معنى عبارة "يخرج من تلقاء نفسه (عبرية: جابو)"؟ يجيب: لقد درسناها من قبل، ولكنها تحمل معنى خفيًا آخر. "يخرج من تلقاء نفسه (عبرية: جابو)" هي نفسها في "أعلى (عبرية: جابي) أماكن المدينة" (أمثال ٩: ٣). وكما في الأخيرة، فإن "جابي" تعبير عن التمجيد والثناء، فإن "جابو" هنا أيضًا تحمل معنى التمجيد والثناء. في المكان الذي يرتقي إليه التائب، لا يستطيع حتى أكثر الصالحين كمالًا أن يسكن. لذلك، بمجرد أن يتوب، يقبله القدوس، تبارك اسمه.

٢٢٨.

لقد تعلمنا أنه لا شيء في العالم يقف في وجه التوبة، وأن الله القدوس، تبارك اسمه، يقبل الجميع. فمن تاب، رُسِمَت له سبل الحياة. حتى وإن أخطأ، يُصلح كل شيء ويُصحح. فحتى بعد أن حلف يمينًا، يقبله الله القدوس، تبارك اسمه، كما هو مكتوب: «حي أنا، يقول الرب، وإن كان كونيا هو...» (إرميا ٢٢: ٢٤)، و«اكتبوا هذا الرجل عقيمًا» (إرميا ٣٠). ولكن بعد توبته، كُتِب: «وأبناء يحونيا: أسير...» (أخبار الأيام الأول ٣: ١٧). من هنا نستنتج أن التوبة تُبطل العديد من الأحكام والعقوبات، وتُكسر العديد من القيود، وأنه لا شيء يقف في وجهها.

٢٢٩.

وفي هذا الصدد، كُتِب: «ويخرجون وينظرون إلى جثث الرجال الذين تمردوا عليّ» (إشعيا ٦٦: ٢٤). لم يقل: «الذين تمردوا عليّ»، بل «يتمردون عليّ»، أي أولئك الذين لم يرغبوا في التوبة والندم على ما فعلوه. ولكن إن ندموا وتابوا، فإن القدوس، تبارك اسمه، يقبلهم.

٢٣٠.

لذلك، فإن مثل هذا الرجل، حتى وإن تمرد عليه وأخطأ فيما لا ينبغي له أن يخطئ فيه، ولكنه تاب أمامه، يقبله ويرحمه. لأن القدوس، تبارك اسمه، رحيم، ورحمته تشمل جميع أعماله، كما هو مكتوب: «ورحمته تشمل جميع أعماله» (مزمور ١٤٥: ٩). رحمته تشمل حتى البهائم والطيور. فإذا وصلت رحمته إليهم، فكيف بمن يعرفون ربهم ويسبحونه، حين تصلهم رحمته وتحلّ عليهم؟ قال داود في هذا الشأن: «عظيمة هي رحمتك يا رب، أحييني كما هي عادتك» (مزمور ١١٩: ١٥٦).

٢٣١.

وإذا وصلت رحمته إلى الأشرار، فكيف بالأبرار؟ ولكن من يحتاج إلى الشفاء؟ هم الذين يعانون الآلام. من يعاني الآلام؟ الأشرار، الذين يحتاجون إلى الشفاء والرحمة، لأن القدوس، تبارك اسمه، يشفق عليهم فلا يتخلى عنهم، ولا يبتعد عنهم فيرجعون إليه تائبين. إذا دعا القدوس، تبارك اسمه، دعا بيمينه، وإذا صد، صد بشماله. وإذا صد، دعا بيمينه؛ صد بيمينه ودعا بيمينه. القدوس، تبارك اسمه، لا يحجب رحمته عنهم.

٢٣٢.

تعالوا وانظروا، "لكنه سلك طريق قلبه"، ثم: "قد رأيت طريقه، وسأشفيه، وسأهديه، وأعزيه هو وأهله" (إشعياء ٤٥٧: ١٧-١٨). ويوضح أن "لكنه سلك طريق قلبه" تعني أنه على الرغم من أن الأشرار يفعلون ما يفعلونه عن عمد ويتبعون أهواءهم، وينصحهم الآخرون لكنهم لا يكثرثون لسماعهم، إلا أنهم عندما يتوبون ويسلكون طريق التوبة الصالح، ينتظرهم الفرج.

٢٣٣.

ينبغي لنا الآن أن نتأمل ما إذا كانت الآية تشير إلى الأحياء أم الأموات، فبداية الآية ليست كخاتمتها، ولا الخاتمة كبدايتها. يشير الجزء الأول من الآية إلى الأحياء، قائلًا: "فضل في سبيل قلبه..."، بينما يشير الجزء الأخير إلى الأموات، قائلًا: "وعزّه وعزّ من ينوح عليه". يجيب الله أن الآية تتحدث عن الإنسان الحي، وهي: "ضل في سبيل قلبه"، لأن نزعة الشر فيه قوية وتزداد قوة. ولذلك "ضل"، ولا يكثرث بالتوبة.

٢٣٤.

يرى الله، تبارك اسمه، أنه يسير في الشر بلا جدوى. يقول: أحتاج أن أمسك بيده، كما هو مكتوب: "قد رأيت طريقه" يسير في الظلام؛ أريد أن أشفيه، كما هو مكتوب: "وسأشفيه". الله القدوس، تبارك اسمه، يُدخل إلى قلبه سبيل التوبة وشفاء نفسه. "وأنا أقوده أيضًا" - ما معنى هذا؟ إنه يُشبهه قول: "اذهب، قد الشعب" (سفر الخروج ٣٢: ٣٤)، والله القدوس، تبارك اسمه، يقوده في الصراط المستقيم كما يمسك بيد شخص، ويخرجه من الظلمات.

٢٣٥.

"وأعزّوه وأعزّوا مُعزّيه": يسأل، ويبدو كأنه ميت، وليس كما في الجزء الأول من الآية. يُجيب، إنه ميت حقًا؛ مع أنه حي، لأنه شير، يُعتبر ميتًا. ما معنى "وأعزّوه وأعزّوا مُعزّيه"؟ يقول، إن الله القدوس، تبارك اسمه، يُحسن إلى الناس. منذ بلوغه الثالثة عشرة من عمره، يُعطيه ملاكين حارسين، يحرسانه، أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله.

٢٣٦.

إذا سلك الإنسان الطريق القويم، يفرحون به ويدعمونه بفرح، معلنين أمامه: "أكرموا صورة الملك". أما إذا سلك الطريق المعوج، فيحزنون عليه ويتركونه. وعندما يمسكه القدوس، تبارك اسمه، ويهديه إلى الطريق القويم، فقد كُتب: "ويعزّيه ويعزّي مُعزّيه". أولًا سأعزيه، لأنه يندم على كل ما فعله سابقًا وما فعله الآن ويتوب. ثم سأعزّي مُعزّيه، وهم الملائكة الذين حزنوا عليه حين فارقوه. والآن وقد عادوا، هناك عزاء (عبرية: nichumim) في كل جانب، فهو يندم (عبرية: mitnaheim) على أعماله ويجد العزاء (عبرية: mitnaheim) لمتاعبه وحزنه.

٢٣٧.

هو الآن حي حقًا، يعيش بكل معنى الكلمة، متمسكًا بشجرة الحياة. ولأنه متعلق بشجرة الحياة، يُدعى تائبًا، لأن جماعة إسرائيل، التي هي ملكوت، تُسمى أيضًا توبة. فالتوبة (بالعبرية: תשובה) تتكون من أجزاء،

فليرجع حرف الواو (بالعبرية: ַוּ) إلى حرف الهاء. الواو هي شجرة الحياة، زئير أنبين، والهاء هي ملكوت. لذلك يُسمى ملكوت توبة. ويُدعى تائبًا، وقد سماه الحكماء القدماء رجل التوبة حرفيًا، أي زوج ملكوت المسمى توبة، أي أنه يمنحها الكثير. لذلك، حتى الصالحون تمامًا لا يستطيعون السكن حيث يسكن التائبون. يتحدث التاجر العجوز عن موقف داود حين تزوج بثشفة وقتل زوجها أوريا بسيف بني آمون. يقول إن داود لم يرتكب إثماً حين تزوج بثشفة، بل كان عليه أن يقتل أوريا حين تمرد على المملكة بدلاً من استخدام بني آمون لقتله. بعض الذنوب تكون ضد البشر، وبعضها ضد الله وحده.

٢٣٨.

قال الملك داود: «إليك وحدك أخطأت، وفعلت الشر في عينيك» (مزمور ٥١: ٦). ما معنى «إليك وحدك»؟ يجيب: هناك ذنوب يرتكبها الإنسان ضد الله، تبارك اسمه، وذنوب ضد الناس، وذنوب ضد الناس لا ضد الله، تبارك اسمه، وذنوب ضد الله، تبارك اسمه، لا ضد الناس. أخطأ الملك داود ضد الله، تبارك اسمه، وحده، لا ضد الناس. لذلك قال: «إليك وحدك أخطأت».

٢٣٩.

يسأل: "وإن زعمتم أنه ارتكب تلك الخطيئة مع بثشبع، فقد علمنا أن من يرتكب الزنا مع زوجة رجل، يحرّمها على زوجها، وبذلك يخطئ إلى جاره وإلى الله تبارك اسمه". فيجيب: "ليس الأمر كذلك. الخطيئة التي ذكرتموها كانت مباحة، وقد أخذ داود ما كان له، لأنها كانت تحمل كتاب طلاق من زوجها قبل ذهابه إلى الحرب. وكان من عادة رجال إسرائيل الذين يذهبون إلى الحرب أن يعطوا زوجاتهم كتاب طلاق يسري مفعوله بعد مدة معينة. فعل أوريا الشيء نفسه مع بثشبع. وبعد انقضاء المدة، أصبحت مباحة لأي رجل، فتزوجها داود. كل ما فعله كان مباحًا.

٢٤٠.

فلو لم يكن الأمر كذلك، بل كان محظورًا، لما سمح لها الله تبارك اسمه بالبقاء معه. وهكذا كُتِبَ كشهادة: «وَعَزَّى دَاوُودُ بِشُشْبَا رَأْتِهِ» (صموئيل الثاني ١٢: ٢٤). هذه شهادة على أنها كانت زوجته. لا شك أنها كانت زوجته ورفيقة روحه، مُهيأة له منذ بدء الخليقة. وهذا يشهد أن دَاوُود لم يرتكب خطيئة مع بِشُشْبَا، كما ذكرنا.

٢٤١.

ما هي الخطيئة التي ارتكبها في حق القدوس، تبارك اسمه، ولم يرتكبها في حق غيره؟ إنها أنه قتل أوريا بسيف بني آمون، بدلاً من أن يقتله حين قال له: «وسيد يوّاب» (صموئيل الثاني ١١: ١١)، مع أنه كان سيده. وهذا ما تثبته الآية بقولها: «هؤلاء أسماء محاربي داود» (صموئيل الثاني ٢٣: ٨)، وليس «محاربي يوّاب». فهو إذاً متمرد على المملكة، وعقوبة ذلك الموت. ومع ذلك، لم يقتله في ذلك الوقت، بل بسيف آمون.

٢٤٢.

يقول النص إنه لم يُعثر فيه على ذنب، «إلا في أمر أوريا الحثي» (ملاخي الأول ١٥: ٥). يشير مصطلح "باستثناء" إلى الاستبعاد، أي أنه هو من أخطأ في قضية أوريا، وليس أوريا نفسه. قال القدوس، تبارك

اسمه: "وَقَتْلُوهُ بِسَيْفِ بَنِي آمُونَ" (صموئيل الأول ١٢: ٩). كان على كل سيف من سيوف بني آمون نقش ثعبان معقوف، صورة تنين، وهو صنمهم. قال القدوس، تبارك اسمه: لقد قويتهم هذا الرَجَح. فعندما قتل بنو آمون أوريا مع كثير من بني إسرائيل، اشتد سيف بني آمون في ذلك الوقت، وازداد ذلك الصنم والرجح قوة.

٢٤٣.

قد تقول إن أوريا لم يكن رجلاً صالحاً، لأنه مكتوب عنه أنه أوريا الحثي. لكن الأمر ليس كذلك، فقد كان باراً، ولكنه كان حثياً نسبةً إلى مكانه، تماماً كما سُمِّي "يفتاح الجلعاوي" (شفتيم ١: ١١) نسبةً إلى مكانه. وينطبق الأمر نفسه على أوريا الحثي.

٢٤٤.

ولذلك كُتب: "في شأن أوريا الحثي"، وليس ضد أوريا نفسه، لأنه كان مُستحقاً لعقوبة الإعدام لتمرده على المملكة، كما ذُكر. وذلك لأنه تسبب في انتشار رجس بني آمون ضد معسكر إله جيش داود، الذي كان له نفس شكل جيوش ملكوت السماوية. عندما أحدث داود خللاً في معسكره، أحدث خللاً في معسكر آخر. لذلك قال داود: "إليك وحدك أخطأت". كانت خطيئته موجهة إليك وحدك، لا إلى غيرك. ولذلك يقول النص: "في شأن أوريا الحثي"، ومن ثم "بسيف بني آمون"، مما يعني أن الخطيئة لم تكن موجهة ضد أوريا نفسه، بل في شأن أوريا، بإعطاء القوة لسيف بني آمون.

٢٤٥.

جاء في النص: «لأن عيون الرب تجول في كل الأرض» (سفر أخبار الأيام الثاني ١٦: ٩)، وهي مؤنثة، لأن كلمة «تجول» مؤنثة. وجاء أيضاً: «عيون الرب تجولت في كل الأرض» (زكريا ١٠: ٤)، وهي مذكرة، لأن كلمة «تجولت» مذكرة. فهما مختلفان، فبعضهما يُعتبر مذكراً وبعضهما مؤنثاً. قال داود: «وفعلوا ما هو شر في عينيك» (مزمور ٥١: ٦). يسأل، كما جاء في النص: «في عينيك»، بينما كان ينبغي أن يسأل: «أمام عينيك». يجيب، لكن سبب قوله "في عينيك" هو أن داود قال: "الموضع الذي أخطأت فيه كان في عينيك، لأني كنت أعلم أن عينيك حاضرتان أمامي، ومع ذلك لم أكن منبهاً لهما". وهكذا كانت الخطيئة التي ارتكبتها في وجهك.

٢٤٦.

"حتى تكون مُبرِّراً في حكمك، وواضحاً في قضائك" (المصدر نفسه)، ولن يكون لديه عذر ليقول أمامك: "امتحني يا رب، واختبرني" (مزمور ٢٦: ٢). تعال وانظر، كل فنان يتحدث عن حرفته. كان داود مهرج الملك، وحتى عندما كان حزيناً، عندما كان أمام الملك، استخدم دعاياته كما كان يفعل من قبل، لتسلية الملك.

٢٤٧.

قال: يا رب العالمين، قلت: "امتحني يا رب، واختبرني"، فقلت إنني لا أستطيع الصمود أمام الاختبار. ها أنا ذا قد أخطأت "لكي تُبرِّر في حكمك"، وتثبت كلماتك صحتها. فلو لم أخطئ، لكانت كلمتي صادقة وكلامك باطلاً. أما الآن وقد أخطأت، فقد فعلت ذلك لكي يكون حكمك صحيحاً. لقد سمحت بوجود

مكان لتبرير حكمك، وهو ما فعلته، "لكي تُبَرَّر في حكمك، وتكون واضحاً في قضائك". فقد عاد داود إلى حيلته، وقال في حزنه كلمات ساخرة للملك.

٢٤٨.

لقد علمنا أن هذا الفعل لم يكن يليق بداود، كما قال: "وقلبي مجروح (أو: 'فارغ') في داخلي" (مزمو ١٠٩: ٢٢). كذلك، كما قال داود، هناك حجرتان في القلب، إحداهما بالدم والأخرى بالهواء. الحجرة الممتلئة بالدم هي مسكن للنزعة الشريرة، لكن قلبي ليس كذلك، لأنه فارغ، ولم أسمح للدم الشرير أن يسمح للنزعة الشريرة بالسكن فيه. قلبي صافٍ لا تشوبه شائبة. ولأنه كذلك، لم يكن من اللائق أن يرتكب داود تلك الخطيئة، لمجرد أن يُعطي الأشرار ذريعةً ليقولوا: إذا كان الملك داود قد أخطأ وغفر له القدوس، تبارك اسمه، فكم بالأحرى سائر الناس في العالم! لذلك قال داود: «فَاعْلَمْ الظَّالِمِينَ طُرُقَكَ، فيرجع إليك الخطاة» (مزمو ٥١: ١٥).

٢٤٩.

ومكتوب: «فصعد داود من جبل الزيتون، وبكى وهو يصعد، وكان يغطي رأسه، ويمشي حافياً» (صموئيل الثاني ١٥: ٣٠). يسأل داود: لماذا «غطى رأسه، ومشى حافياً»؟ فيجيب: لقد وُبِّخ؛ لقد وُبِّخ نفسه ليعاقب، وكان الشعب على بُعد أربعة أذرع منه. طوبى للعبد الذي يخدم سيده بهذه الطريقة، ويُقَرَّ بخطيئته، ليتوب عنها توبةً نصوحاً.

٢٥٠.

تعالوا وانظروا، ما فعله شمعي بن جيرا به كان أعظم من كل المصائب التي حلت به حتى ذلك اليوم، ومع ذلك لم يُجب داود بشيء، لأنه كان يليق به، وهكذا كُفِّرَت ذنوبه.

٢٥١.

علينا الآن أن نلاحظ هذا. كان شمعي حكيماً ذا حكمة عظيمة. فلماذا أتى إلى داود وفعل به ما فعله؟ أجاب قائلاً: "هذا جاء من مصدر آخر أوحى به إليه. كل ما فعله كان لمصلحة داود. فما فعله شمعي به جعله يتوب توبة نصوحاً، وأفطر قلبه بشدة، فذرف دموعاً غزيرة أمام القدوس، تبارك اسمه. ولذلك يقول الكتاب: "لأن الرب قال له: العن" (صموئيل الثاني ١٦: ١٠). كان يعلم أن هذا قد نزل من مكان آخر، من عليائه.

٢٥٢.

أمر داود ابنه سليمان بأمرين، أحدهما يتعلق بيوآب، والآخر بشمعي، من بين أوامر أخرى أمره بها. أحدهما يتعلق بيوآب، كما هو مكتوب: "وأنت تعلم أيضاً ما فعله بي يوآب بن صرويا" (ملوك الأول ٢: ٥). كان أمراً مجهولاً حتى أن سليمان نفسه لم يكن ليعلمه. ولكن بما أن الآخرين كانوا يعلمون، فقد علم سليمان. ولذلك قال: "وأنت تعلم أيضاً"، ما لم يكن من المفترض أن يعلمه.

٢٥٣.

سُئِلَ عَنْ شَمْعِي، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «وَهَا هُوَ شَمْعِي بْنُ جِيرَا مَعَكَ» (المصدر نفسه، ٨). مَا مَعْنَى «مَعَكَ»؟ يَجِيبُ: هُوَ دَائِمًا تَحْتَ تَصَرُّفِكَ، لِأَنَّهُ كَانَ مَعْلَمَهُ. وَلِهَذَا لَمْ يَقُلْ عَنْ يَوَّابٍ: «وَهَا هُوَ يَوَّابُ مَعَكَ». بَلْ قَالَ عَنْ شَمْعِي، الَّذِي كَانَ دَائِمًا بِجَانِبِهِ: «وَهَا هُوَ مَعَكَ».

٢٥٤.

«فَأَرْسَلَ الْمَلِكُ وَاسْتَدْعَى شَمْعِي، وَقَالَ لَهُ: ابْنُ لَكَ بَيْتًا فِي أُورُشَلِيمَ» (المصدر نفسه، ٣٦). يُسْأَلُ: أَيْنَ كَانَتْ حِكْمَةُ الْمَلِكِ سَلِيمَانَ فِي فِعْلِ ذَلِكَ؟ وَيَجِيبُ: لَقَدْ فَعَلَ كُلَّ شَيْءٍ بِحِكْمَةٍ، وَلَا حِظَّ كُلِّ جَانِبٍ، فَشَمْعِي كَانَ حَكِيمًا. قَالَ سَلِيمَانُ: أُرِيدُ أَنْ تَكْثُرَ التَّوْرَةُ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ عَلَى يَدِ شَمْعِي، وَأَلَّا يَغَادِرَهَا.

٢٥٥.

وِثْمَةٌ أَمْرٌ آخَرٌ، وَهُوَ أَنَّ سَلِيمَانَ قَدْ تَأَمَّلَ بِحِكْمَةٍ فِي عِبَارَةِ "فَخَرَجَ وَهُوَ يَلْعَنُ" (صَمُوئِيلُ الثَّانِي ١٦: ٥). لَمَّا ذُكِرَتْ كَلِمَةُ "فَخَرَجَ" مَرَّتَيْنِ؟ كَانَ يَكْفِي قَوْلَ "فَخَرَجَ وَهُوَ يَلْعَنُ". وَيَجِيبُ سَلِيمَانُ: خَرَجَ مَرَّةً مِنْ دَارِ الدِّرَاسَةِ لِيَلْعَنَ دَاوُدَ، وَمَرَّةً أُخْرَى خَرَجَ مِنْ أُورُشَلِيمَ مِنْ أَجْلِ عَبِيدِهِ، فَمَاتَ فِي سَبِيلِهِمْ. خَرَجَ مَرَّةً مِنْ أَجْلِ الْمَلِكِ وَمَرَّةً مِنْ أَجْلِ عَبِيدِهِ. رَأَى سَلِيمَانُ كُلَّ هَذَا، وَنَظَرَ مِنْ خِلَالِ الرُّوحِ الْقُدُسِ إِلَى خُرُوجِهِ الثَّانِي. وَلِذَلِكَ قَالَ: "لِأَنَّهُ فِي يَوْمِ خُرُوجِكَ" (مَلَاخِي الْأَوَّلُ ٢: ٣٧)، فَقَدْ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّهُ سَيَمُوتُ عِنْدَ خُرُوجِهِ.

٢٥٦.

"وَيَلْقِي التُّرَابَ" (صَمُوئِيلُ الثَّانِي ١٦: ٥). يُسْأَلُ: مَا مَعْنَى "وَيَلْقِي التُّرَابَ"؟ فَأُجَابُ: كَانَ تَرَابًا مِنْ أَبِي، وَمَاءٌ مِنْ شَمْعِي، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «لِأَنَّهُ يَكُونُ يَوْمَ خُرُوجِكَ وَعَبُورِكَ وَادِي قَدْرُونَ». كَانَ تَرَابًا هُنَاكَ وَمَاءً هُنَا. أَخَذَ سَلِيمَانُ كُلِيهِمَا فِي الْحَسْبَانِ لِيُعَاقِبَ بِالتُّرَابِ وَالْمَاءِ كَزَوْجَةٍ مُشْتَبِهٍ بِهَا بِالزَّنا، الَّتِي اتَّهَمَتْ أَبَاهُ فِي الطَّرِيقِ.

٢٥٧.

مَكْتُوبٌ: «الَّذِي لَعَنَنِي لَعْنَةً شَدِيدَةً... فَأَقْسَمْتُ لَهُ بِالرَّبِّ قَائِلًا: لَنْ أَقْتُلَكَ بِالسَّيْفِ» (مَلَاخِي ١: ٨). فَسْأَلُ: مَا الْمَقْصُودُ بـ«بِالسَّيْفِ»؟ هَلْ كَانَ شَمْعِي أَحْمَقًا حَتَّى لَمْ يَفْهَمْ أَنَّهُ لَوْ أَقْسَمَ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ، لَمَا قَالَ لِأَحَقًّا: لَيْسَ بِالسَّيْفِ، بَلْ بِرِمْحٍ أَوْ سَهْمٍ؟ ٢٥٨.

فَأُجَابُ

: هُنَاكَ أَمْرَانِ هُنَا. تَحْدِثُ الطِّفْلُ، ابْنُ الْحَوْتِ الْعَظِيمِ الَّذِي تَرْتَفِعُ حِرَاشُفُهُ إِلَى عَنَانِ السَّمَاءِ، عَنْ الْأَوَّلِ. عِنْدَمَا أَرَادَ دَاوُدُ أَنْ يَحْلِفَ يَمِينًا، كَانَ يَسْتَلُّ سَيْفَهُ الْمَنْقُوشَ عَلَيْهِ الْأَسْمَ، وَيَحْلِفُ بِهِ. وَهَكَذَا فَعَلَ مَعَ شَمْعِي، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: "وَأَقْسَمْتُ لَهُ بِالرَّبِّ قَائِلًا: لَنْ أَقْتُلَكَ بِالسَّيْفِ". كَيْفَ أَقْسَمَ؟ بِالسَّيْفِ

. أَمَّا الْأَمْرُ الْآخَرُ فَهُوَ أَنَّ سَلِيمَانَ فَكَّرَ وَقَالَ: لَقَدْ جَاءَ يَلْعَنُ أَبِي، أَيْ بِالْكَلَامِ، لِذَا فَأَنَا أَيْضًا لَدِيَّ كَلَامٌ لِأَقُولَهُ لَهُ. فَقَتَلَهُ بِالْأَسْمِ الْإِلَهِيِّ، لَا بِالسَّيْفِ. لِهَذَا السَّبَبِ تَصَرَّفَ سَلِيمَانُ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ.

٢٥٩.

علينا الآن أن نلاحظ. إذا كان داود قد أقسم له، فلماذا قتله؟ إذ يبدو أن هذا القسم كان كاذبًا، لأنه لم يُفصح عما في قلبه. يجيب: بالتأكيد لم يقتله داود. من المعلوم أن كل عضو من أعضاء الجسد ينال إلا القلب، فلا ينال حتى شعرة. كان الملك داود قلب إسرائيل، لكنه نال ما لا يليق به، ألا وهو رميه بالحجارة ونثر التراب عليه. لذلك، "اعرفوا ما يجب أن تفعلوه به" (المصدر نفسه، ٩). علاوة على ذلك، فإن كونه من نوع "الشجرة الصغيرة"، جعله حاقدًا وبخيلًا كالحية.

٢٦٠.

مكتوب: «لأنك لا تشتهي ذبيحة، وإلا لكنتُ قدمتها. لا تُسرَّ بال محرقة. ذبائح الله روح منكسرة، قلب منكسر ومتواضع يا الله، لا تحتقره» (مزمور ٥١: ١٨-١٩). يسأل: «لأنك لا تشتهي ذبيحة»: ألا يشتهي القدوس، تبارك اسمه، ذبيحة تُقدم له؟ لقد قضى بأن يقدم الأشرار قربانًا لكي تُكفر آثامهم. ويجيب: لكن داود وجَّه ذلك إلى اسم الله، وهو اسم القضاء. لا تُقدم الذبيحة لاسم الله، بل لاسم الله. لأن الذبيحة لا تُقدم للدينونة الشديدة، وهي صفة الدينونة، كما هو مكتوب: «إن قَدَّم أحدكم قربانه للرب» (لاويين ١: ٢)، بل تُقدم للرب، لا لاسم الله. وقد كُتب أيضًا: «وإذا قَدَّم أحدٌ قربانًا للرب» (لاويين ٢: ١)، «وذبيحة سلامة للرب» (لاويين ٢٢: ٢١)، و«ذبيحة شكر للرب» (لاويين ٢٩)، ومع ذلك لم يُذكر اسم الله.

٢٦١.

لذلك، ولأن الملك داود خاطب باسم الله، كان لا بد من كتابة: «لأنك لا تشتهي ذبيحة، وإلا لكنتُ قَدَّمتها لك. أنت لا تُسرَّ بال محرقة»، لأنه لا يُقدَّم لهذا الاسم إلا روح منكسرة، كما هو مكتوب: «ذبائح الله هي روح منكسرة». إن الذبيحة المقدمة لله هي حزن وقلب منكسر. لذا، من رأى كابوسًا عليه أن يبدو حزينًا، لأنه تحت صفة الله، والذبيحة المقدمة لصفة القضاء يجب أن تكون حزنًا وروحًا منكسرة. الحزن مفيد للكوابيس، فلا سلطان للقضاء عليه، لأنه قدم الذبيحة المناسبة لصفة القضاء.

٢٦٢.

«يا الله، قلبًا منكسرًا ومتواضعًا لا تحتقره» (مزمور ٥١: ١٩). يسأل: هل عبارة «لا تحتقره» تدل على وجود قلب يُحتقر؟ يجيب: نعم، أي قلب متكبر، قلب مغرور. هذا قلب يحتقره الله، أما القلب المنكسر والمتواضع فلا يحتقره الله.

٢٦٣.

«أحسن إلى صهيون: ابن لنفسك أسوار أورشليم» (المصدر نفسه، ٢٠). يسأل: ما المقصود بـ«أحسن»؟ أليس من الواضح أن فيها خيرًا بالفعل؟ إذن، لماذا نحتاج إلى الصلاة لنحسن إلى ما هو خير؟ الجواب: من المؤكد أن الصلاة ضرورية لغرض التحسين، فمنذ اليوم الذي شرع فيه القدوس، تبارك اسمه، في بناء الهيكل العلوي وحتى يومنا هذا، لم يسكن الخير في ذلك الصرح، ولذلك لم يكتمل. ولكن عندما تحين اللحظة التي يحل فيها رضاه في العلى، سيحسن ويضيء أنوار ذلك الصرح حتى يبلغ سطوعها حدًا لا تستطيع معه الملائكة في العلى أن تنظر إلى ذلك الصرح، ذلك الهيكل. حينها سيكتمل الهيكل بكل ما فيه من مهام. وفي هذا الشأن، صلى قائلًا: "أحسن إلى صهيون".

٢٦٤.

"ابن أسوار أورشليم". ويتساءل: هل يعقل أنه منذ اليوم الذي سعى فيه لبناء الهيكل وحتى يومنا هذا، لم يبنها؟ إذا لم تُبن أسوار الهيكل، فمن المؤكد أن الهيكل لم يُبن، فلماذا يقول: "أحسن إلى صهيون"، أي الهيكل؟ عادةً ما تُبنى الأسوار أولاً ثم الهيكل نفسه. الجواب: أعمال القدوس، تبارك اسمه، لا تشبه أعمال البشر. فعند بناء الهيكل المذكور أدناه، يبني الإنسان أولاً أسوار المدينة، ثم الهيكل. يجب أن تحمي أسوار المدينة المدينة أولاً، ثم يمكن العمل على الهيكل. ليس الأمر كذلك مع القدوس، تبارك اسمه. أولاً، بنى الهيكل، وبعد إنزاله من السماء ووضعه في مكانه، بنى أسوار أورشليم التي هي في الحقيقة أسوار المدينة. لذلك، قال داود، رحمه الله: "أحسن إلى صهيون أولاً، ثم ابن أسوار أورشليم".

٢٦٥.

هنا سرٌّ. ففي العادة، في جميع أعمال القدوس، تبارك اسمه، يبدأ بالعمل على ما هو ظاهر، ثم ينتقل إلى الداخل. لكن الأمر هنا مختلف، إذ شرع في بناء الهيكل قبل بناء الأسوار الخارجية. لماذا؟ يجب: انظروا: في جميع الأعمال التي يبدأ فيها القدوس، تبارك اسمه، بالعمل الظاهر، يبدأ في مرحلة التخطيط بالداخل، أي بالأعمق. لكن في الواقع، يبدأ بما هو ظاهر - تمامًا كما أن القشور الخارجية (كليباه) تنبع من الجانب الآخر، بينما يُستمد الجزء الداخلي من الجانب الداخلي، أي جانب القداسة. يستمر الجانب الآخر في العمل بثبات، وينمو ويحمي الثمرة. وعندما تنضج الثمرة، تُنبذ القشور، "قد يُعدها الشرير، لكن الصالح يضعها" (أيوب ٢٧: ١٧). تُرمى القشرة ويُبارك الصالحون في العالم.

٢٦٦.

أما هنا، فيما يتعلق ببناء هيكل المستقبل حين يُزال جانب الشر من العالم، فلن تكون هناك حاجة للبدء بالخارج، لأن الجزء الداخلي والقشرة سيكونان له، لذا سيبدأ بالجزء الداخلي، كما هو مكتوب: «أحسن إلى صهيون»، أولاً، ثم «ابن لك أسوار أورشليم». لأن الجدار الخارجي، أي القشرة، سيكون له، كما هو مكتوب: «لأني أنا، يقول الرب، أكون لها سورًا من نار من حولها» (زكريا ٢: ٩). «أنا» وليس جانب الشر.

٢٦٧.

إسرائيل هي جوهر العالم العلوي، لأن فكرة إسرائيل جاءت أولاً - كما في الفكر، فقد سبقت الجوهر القشرة، كما ذكر سابقًا. الأمم الوثنية كالقشرة لإسرائيل. لقد سبقوا في الواقع، لأن القشرة تسبق لب الثمرة كما ذكر سابقًا، كما جاء في: «وهؤلاء هم الملوك الذين ملكوا في أرض أدوم، قبل أن يملك ملك على بني إسرائيل» (سفر التكوين ٣٦: ٣١). وفي المستقبل، سيُخرج القدوس، تبارك اسمه، الثمرة بدون قشرة، كما جاء في: «إسرائيل مقدس للرب، باكورة غلته» (إرميا ٢: ٣)، أي أن الثمرة تسبق القشرة. وحتى لو بقيت الثمرة بدون قشرة، فمن يجرؤ على مدّ يده ليأكل منها، استنادًا إلى الآية: «كل من يأكله يُدان، ويحلّ به الشر، يقول الرب» (المصدر نفسه).

٢٦٨.

عن ذلك الزمان، كُتِب: «حينئذٍ تُسرُّ بدبائح البر» (مزمور ٥١: ٢١)، لأنه حينها سيُجمع كل شيء في واحد، وسيكون الاسم كاملاً في جميع جوانبه، وستكون هناك ذبيحة كاملة للرب إلههم. في الوقت الحاضر، لا يُشارك إلههم في الذبيحة، لأنه لو شارك فيها، لكانت آلهة أخرى كثيرة سترفع آذانها محاولةً

الانضمام إليه. لكن في المستقبل، كُتِبَ: «لأنك عظيم، وتصنع العجائب، أنت إلههم وحدك» (مزمو ٨٦: ١٠)، دون أي آلهة أخرى. عند القيامة، كما قيل لنا، سيختبر جميع الذين لم يموتوا الموت من القدوس، تبارك اسمه، ثم سيقومون إلى الحياة فورًا. وذلك لكي لا يبقى شيء من النجاسة في العالم، ولكي يُخلق العالم الجديد بفعل الله.

٢٦٩.

في ذلك الوقت، كُتِبَ: «انظروا الآن أني أنا هو، وليس إله معي» (تثنية ٣٢: ٣٩). يسأل: «انظروا الآن أني أنا هو؟» هذا يكفي، فلماذا ذكرت كلمة «الآن»؟ الجواب: لم يكن هذا الوضع موجودًا من قبل، ولكنه سيستمر من الآن فصاعدًا. قال القدوس، تبارك اسمه: انظر الآن إلى ما لم تكن قادرًا على رؤيته من قبل.

٢٧٠.

«أنا، أنا هو...» يسأل: لماذا كُتِبَ «أنا» مرتين؟ الجواب: للتأكيد على أنه لا إله إلا هو. أحيانًا، عندما تُكتب «أنا» مرة واحدة فقط، قد يكون هناك جانب آخر، ولكن الآن، «أنا، أنا هو، ولا إله معي»، لأن الجانب الآخر قد اختفى، مؤكدًا بشكل حصري أنني أنا وحدي هو.

٢٧١.

«أنا أُميت وأُحيي...» (المرجع نفسه). حتى هذه اللحظة، كان الموت يحدث عن طريق الجانب الآخر؛ من الآن فصاعدًا، «سأُميت وأُحيي»، أي من ذلك الوقت فصاعدًا - أي عند القيامة - كل من لم يذوق طعم الموت منه، من القدوس، تبارك اسمه، سيذوق الموت ويقوم فورًا إلى الحياة. سيحدث الموت القدوس، تبارك اسمه، لكي لا يبقى شيء من تلك النجاسة في العالم. وسينشأ عالم جديد من أعمال القدوس، تبارك اسمه.

٢٧٢.

"وإذا قال العبد صراحة... لن أخرج حرًا" (سفر الخروج ٢١: ٥). كما أوضحنا، فهو حينها مُصاب بعيب، أي "سيثقب سيده أذنه بالمِبرّر". "إذا دخل من تلقاء نفسه" (المصدر نفسه، ٣). ما المقصود بـ "من تلقاء نفسه"؟ لقد تعلمنا من الترجمة الآرامية أن "وحده" ترجمة جيدة. ومع ذلك، فقد تعلمنا أن العالم يُحافظ على نفسه بزعة واحدة فقط من ليفيathan.

٢٧٣.

هذا هو سرها: حيثما وُجد ليفيathan ذكرًا وأنثى، ولأن القدوس تبارك اسمه خلقهما ذكرًا وأنثى، أينما حلّا ارتجفت الأرض. ولولا أن القدوس تبارك اسمه عَقَم الذكر وبرد الأنثى، لكانوا قد أزعجوا الأرض. ونتيجة لذلك، لا ينبجان ذرية. هذا هو جوهر: "إن دخل من تلقاء نفسه (عبرية: جابو)"، أي إن دخل تحت جناح (عبرية: جاف) ليفيathan، أي إن لم ينجب ذرية، "فإنه يخرج من تلقاء نفسه". يُطرد إلى هناك، ولا يستطيع الاقتراب من الملك أبدًا. يُطرد ويُفقد من ذلك العالم. وهكذا، "يخرج من تلقاء نفسه"، وحيدًا حقًا.

٢٧٤.

تعالوا وانظروا: مكتوب: «سيمتون بلا ولد» (سفر اللاويين ٢٠: ٢٠). كلمة «بلا ولد» تشمل الذكر والأنثى. يأتي من خلال سر الذكر، ويرحل من خلال سر الأنثى. يأتي مع أحدهما ويرحل مع الآخر. هذا هو المكان الذي يتمسك به في ذلك العالم، أي في ملكوت الله. القدوس، تبارك اسمه، لا يريد أن يأتي إليه أحدٌ عقيم في هذا العالم.

٢٧٥.

هلموا وانظروا: هذا مثال الذبيحة. لم يُقدّموا أمامه ما خُصي، بل كانوا يُزيلونه كي لا يُقدّموه أمامه. فأمر: «ولا تفعلوا هكذا في أرضكم» (سفر اللاويين ٢٢: ٢٤). وهكذا، يُحرّم على جميع الأجيال إخصاء أي مخلوق خلقه الله، لأن الإخصاء من عند الله.

٢٧٦.

إذا سعى الرجل وتزوج ولم يُرزق بذرية، أو لم يُرد الإنجاب رغم زواجه، أو لم تُرد المرأة الإنجاب فأنت إلى هذه الدنيا بلا ولد، نجد في الآية: «إن كان متزوجاً»، ولم يُعر اهتماماً كافياً لعمل الله، تبارك اسمه، في إنجاب الأطفال، «فإن زوجته تخرج معه». يدخل تحت جناح الذكر، وهي تحت جناح الأنثى، دلالةً على ملكوت الله، وكل واحد منهم "دخل بمفرده... سيخرج بمفرده (وأيضاً: "جناحه")" كما أوضحنا. كل شيء متناسق.

٢٧٧.

"إذا أعطاه سيده زوجة... كما تعلمنا، "إذا أعطاه سيده" تشير إلى رب الكون، وتحديدًا ملكوت الله، الذي "أعطاه زوجة". نرى هنا أن الرجل لا يملك السلطة الكاملة للزواج من امرأة. كل شيء يعتمد على المقياس، أي وفقًا لمقياس استحقاقاته، ولذا، "أعطاه زوجة"، لأن هذا ليس من سلطته. من هي؟ إنها ليست له، وليست زوجته، وليست مُخصصة له. من هي؟ إنها امرأة مُخصصة لشخص آخر، ولكن برحمته، فاز بها أولاً وتزوجها. أُعطيت له هذه المرأة رغم أنها لم تكن المرأة المناسبة له.

٢٧٨.

إن القدوس، تبارك اسمه، يرى من بعيد أن هذه المرأة مُهيأة لإنجاب ذرية. وبعد أن استغاث بها الرجل، أُعطيت له؛ فأنجب ذرية وزرع بذرة مع امرأة لم تكن له. لذلك، "تبقى الزوجة وأولادها لسيدها، وهو يخرج وحده". انظر كيف كدّ رجل فقير بائس بلا طائل ليثمر في بستان ليس له، ثم انصرف خالي الوفاض.

٢٧٩.

يقول في نفسه: أيها الشيخ، في مثل هذا الوقت، لم تكن كمن يدفع الباب بقدميه، كمن يرقد على الأرض عاجزاً، وبسبب ضعفه لا يستطيع فتح الباب فيدفعه بقدميه. تشجع أيها الشيخ، لا تخف. لقد كدّ هذا المسكين التعيس بلا طائل - لماذا؟ هل لأنه لم يزرع في حديقة خاصة به؟ حينها سنفهم. ولكن هنا، أعطاه الله، تبارك اسمه، هذه الحديقة ليزرعها؛ لم يبادر هو إلى ذلك.

٢٨٠.

لكن انظروا: كل ما فعله القدوس، تبارك اسمه، هو وفقاً للشريعة؛ لا يوجد فيه أي نقص. إذا أعطاه القدوس، تبارك اسمه، زوجة، وأنجب ثماراً ونباتات، فهو ليس كغيره من المتجسدين. من يسعى في هذه الدنيا لتكبير الشجرة ولا يستطيع، ليس كمن لا يبذل جهداً لتكبيرها، بل يقتلعها، فيتساقط منها الأوراق، ويقل ثمارها.

٢٨١.

من أعطاه ربه زوجة ليُنجب ذرية، وكان قد سعى سابقاً لتكبير الشجرة، ولكنه لم يستطع، فليس له فضائل كثيرة. لو كان له الفضائل الكافية، لما احتاج إلى التجسد، كما هو مكتوب: «وأولئك الذين أعطيتهم في بيتي وداخل أسواري تذكراً خيراً من البنين والبنات» (إشعياء ٥٦: ٥). أما الآن، وقد أصبح بلا فضائل، يرى القدوس، تبارك اسمه، أنه حاول أن يُنجب ولم يستطع. ثم "أعطاه سيده زوجة"، كما علمنا، ونتيجةً لرحمة الله القدوس، تبارك اسمه، إذ أعطاه زوجةً من رحمته، استردّ ما كان له، واستردّ ما كان سبباً في جفاف ذلك البئر من قبل. ولهذا السبب، "تكون الزوجة وأولادها لسيدها". لاحقاً، عليه أن يعود ويعمل على نفسه لتعويض خسارته. هنا ينتهي سر الآية.

٢٨٢.

قال في نفسه: أيها الشيخ، أنت تقول إنه تعب عبثاً في إنجاب الأولاد. لكنك في الحقيقة لم تنتبه إلى نفسك لأنك تسير عبثاً، ففيما يتعلق بما قلته، هناك آية تناقض تفسيرك بالكامل، وظننت أنك تسبح في البحر حتى تشبع. ما هي هذه الآية؟ مكتوب: «إذا قال العبد صراحةً: إني أحب سيدي وزوجتي وأولادي...» (سفر الخروج ٢١: ٥)، نرى أنه يستحقهم مرةً أخرى، وبالتالي لم يتعب عبثاً.

٢٨٣.

ويلٌ لك أيها الشيخ، أيها المنهك، ماذا تفعل؟ ظننت أنه لا أحد يلاحقك، ولكن هناك آيةٌ تلاحقك، تخرج من وراء الجدار كغزالةٍ في الحقل. أي أنه لم يتذكر من قبل، ولكنه تذكر فجأةً، كما لو كان يقفز خلفك بثلاث عشرة قفزة، دلالةً على الكلمات الثلاث عشرة في الآية من «إذا قال العبد صراحةً» حتى كلمة «حر» (دون احتساب الكلمة الأخيرة). لقد وصلت إليك. ماذا عليك أن تفعل يا شيخ؟ الآن، تقو لأنك كنت رجلاً عظيماً حتى الآن. يا شيخ! أتذكر يوم الثلج حين زرنا الفاصوليا، وكان هناك محاربون أشداء ضدك، وأنت وحدك هزمت ثلاثة عشر محارباً، قتل كلٌ منهم أسداً جائعاً.

٢٨٤.

إذا كان هؤلاء الثلاثة عشر الأقوياء قد هزموك، فكم بالأحرى هذه الكلمات الثلاث عشرة في الآية: "إن قال العبد صراحةً..."، والتي لا تملك من القوة إلا الكلمات. مكتوب: "سيقول حتماً". إن سبيل الله القدوس، تبارك اسمه، هو تنفيذ حكمه على الجميع. عندما يحين وقت تلك المرأة التي اتخذها العبد لتجد زوجها الحقيقي، ماذا يفعل الله القدوس، تبارك اسمه؟ يقتل العبد الذي تزوجها، وهو ليس زوجها الحقيقي، ويأخذها زوجها الحقيقي، ويرحل العبد عن هذه الدنيا وحيداً.

٢٨٥.

"وإذا قال العبد قولاً صريحاً (حرفياً: يتكلم قائلاً)". وقد رجّح الأصدقاء المعنى الحرفي للآية: فإذا تكلم في بداية السنة السادسة، فإنه سيقول في نهاية السنة السادسة قبيل دخول السنة السابعة. ولو قال هذا الكلام ولو يوماً واحداً في السنة السابعة، لكان كلامه باطلاً. ما الدليل على ذلك؟ النص يقول "العبد"، ما دام عبداً، أي في السنة السادسة. فلو تكلم في بداية السنة السادسة ولم يكرر كلامه في نهايتها، لكان كلامه بلا معنى. ولهذا السبب، كُتب "يتكلم قائلاً" مرتين.

٢٨٦.

وهنا، استكمالاً لموضوعنا، بينما لا يزال العبد مع زوجته، يُكثّف صلواته ودعواته اليومية أمام الملك القدوس. وكما نالها برحمته، كذلك يختم كلامه بالتضرّع إلى الله طلباً للرحمة. هذا هو جوهر "يتكلم قائلاً". يتحدث في البداية متوسلاً أن يُعجّل الله بأخذها برحمته، ثم يتوسل ألا يُهمل قبل زوجها الحقيقي، وأن تُقبل دعوته برحمة. يقول: "أحب سيدي". وبسبب صلواته الكثيرة، يُحبه الله، تبارك اسمه. يُصلح من أفعاله قائلاً: "أحب سيدي وزوجتي وأولادي: لن أخرج حراً". يتقبل الله، تبارك اسمه، توبته وصلواته الكثيرة.

٢٨٧.

ماذا يفعل الله، تبارك اسمه؟ مع أنه كان مستعداً لبعثه من جديد وإلحاق العقاب به في هذه الدنيا على أفعاله، إلا أنه لا يُعيد إليه. ماذا يفعل؟ يُحضره إلى المجلس السماوي، فيحكمون عليه، ويدخلونه بيت العذاب، فيقوم الله، تبارك اسمه، بكَيِّه بالمُبْزَر. يُسَلِّم إلى دار العقاب ليبقى تحت سيطرة غير المختونين حتى وقت محدد، ثم يفديه.

٢٨٨.

إذا حلّ اليوبيل عند وسمه بالمُبْزَر، حتى لو كان متبقياً عليه يوم واحد، يُعتبر كأنه قضى المدة كاملة حتى اليوبيل. هذه هي العقوبة لا غير. مع حلول اليوبيل، يُفتدى ويُحضر إلى حضرة القدوس، تبارك اسمه. أغمض الشيخ عينه للحظة. ثم بدأ التاجر حديثاً مطوّلاً عن القوة، متحدثاً عن الجبال الشامخة، وعن أسس الأرض المتينة، وعن الملك سليمان، وعن الآباء الأقوياء. يقود هذا إلى مسألة البكورية التي أخذها يعقوب من عيسو، وقوة يعقوب على أخيه. استطاعت الحية إغواء آدم لضعفه وقلة قوته؛ وقد تجلّت هذه الصفة أولاً في شيث. أما قوة يعقوب فكانت موجودة بالفعل في يوسف.

٢٨٩.

بدأ وقال: «اسمعوا أيها الجبال، خصومة الرب،

وأنتم يا ركائز الأرض القوية، لأن الرب له خصومة مع شعبه» (مicha ٦: ٢). ثم قال في نفسه: أيها الشيخ، كنت حتى الآن في أعماق البحر، والآن تخطيت الجبال العظيمة لتحاربها. حتى الآن، كنت في البحر الهائج، ولكن قبل أن تصل إلى أعماقه، واجهت هذه الجبال العظيمة التي تقع في وسطه. الآن عليك أن تحارب أعماق البحر وهذه الجبال.

٢٩٠.

أيها الشيخ المنهك الضعيف، من وضعك في هذا؟ كنت في حالة سلام، ولكنك أردت هذا؛ أنت من تسبب في هذا، وستعاني. الآن ليس أمامك خيار سوى خوض الحرب وغزو كل شيء، وعدم التراجع. كن قويًا، شد حزامك، ولا تخف من تحطيم هذه الجبال حتى لا تتغلب عليك. قل لهم: يا جبالاً شاهقة، يا قممًا عظيمة، ما أشد قوتكم!

٢٩١.

كُتبت آيتان. الأولى تقول: "قوموا، نازعوا أمام الجبال، ولتسمع التلال صوتكم" (المصدر نفسه، ١). والثانية تقول: "اسمعوا يا جبال، خصومة الرب". هناك جبال، وهناك جبال أخرى. هناك جبال شاهقة، ترمز إلى الحسد، والجُفورا، والتيفيريت. كُتب عن هذه الجبال: "اسمعوا يا جبال، خصومة الرب". وهناك جبال أخرى أقل ارتفاعًا، ترمز إلى النَّسَح، والهُود، واليسود. كُتب عن هذه الجبال: "قوموا، نازعوا أمام الجبال"، لأن مُطارِد الخصومات عليها، أي أن فيها أحكامًا. ومن ثم، هناك جبال مختلفة.

٢٩٢.

قد تقول إنه مع ذلك كُتب: "لتسمع التلال صوتكم". هذه التلال في الأسفل وأنتم تجعلونها جبالًا. يجيب: صحيح. تُسمى هذه التلال تلالًا عند مقارنتها بالجبال الشاهقة، ولكنها تُسمى جبالًا في حد ذاتها.

٢٩٣.

هلمّوا وانظروا: مكتوب: "وأنتم يا أسس الأرض الراسخة". يسأل: إذا كان مكتوبًا: "اسمعوا أيها الجبال"، فمن هم هؤلاء الأقوياء؟ يجيب: الجبال والأقوياء في الحقيقة شيء واحد. لكن الجبال هي الثلاثة العليا فوق الأقوياء، وهي: حسد، وجفورا، وتيفيريت. أما الأقوياء فهم ثلاثة أدنى، وهي: نتساح، وهود، ويسود. إنها جميعًا واحد. وفيما يتعلق بالجبال العليا، قال داود: "أرفع عيني إلى الجبال" (مزمور ١٢١: ١). تشير إلى هذه إلى الجبال الثلاثة الأساسية، وهي: حسد، وجفورا، وتيفيريت؛ و"أسس الأرض الراسخة" تشير إلى الثلاثة الثانوية التي تقع أسفل الجبال الأساسية، وهي دعامات الهيكل، وهي: نتساح وهود، وواحد هو بهجة الهيكل، وهو: يسود. تُسمى هذه «أسس الأرض»؛ فهي قوية وتُسمى «قوية».

٢٩٤.

قال في نفسه: أيها الشيخ، أنت تعلم أن من يخوض الحرب، إن لم يكن متيقظًا، لا يستطيع أن ينتصر فيها. عليه أن يضرب بيده، وأن يكون متيقظًا في أفكاره. مهما كانت الخطط الأخرى، عليه أن يتوقعها ويكون متيقظًا. اليد اليمنى مُخصصة دائمًا للضرب، ويده اليسرى وأفكاره للاستقبال واليقظة - الأفكار لتكون متيقظة، واليد اليسرى لتلقي ضربات الخصم. اليد اليمنى تخدم في كل شيء.

٢٩٥.

الآن نتحدث عن الأقوياء. الأقوياء (بالعبرية: إيتانيم) هم في الأسفل، ويرمزون إلى نتساح وهود ويسود، والجبال في الأعلى ترمز إلى حسد وجفورا وتيفيريت. انتبه أيها الشيخ، فهناك فكرة أخرى تتعارض مع فكرتك، كما هو مكتوب: "مَسْكِلُ إِغْتَانِ الْإِزْرَاحِي" (مزمور ٨٩: ١)، في إشارة إلى إبراهيم عليه السلام، المسمى إِغْتَان. فإذا كان إبراهيم يُعرف باسم "إِغْتَان"، فلا بد أن يُشار إلى إسحاق ويعقوب باسم

"إِغْتَانِيم" (أي "الأقوياء"). ونعلم أن الآباء يرمزون إلى "حَسِد" و"غُفُورًا" و"تِيفِرَت"، لأن "حَسِد" و"غُفُورًا" و"تِيفِرَت" تُشير إلى "الأقوياء". انهض أيها الشيخ، فقد رأيت أن هذه الفكرة تتعارض مع فكرتك.

٢٩٦.

"...وأخذ كلامه وقال: "مسكنك قوي...". (عدد ٢٤: ٢١). يشير "إِغْتَان" إلى صباح إبراهيم، كما هو مكتوب: "لما كان الصباح نورًا" (سفر التكوين ٤٤: ٣). يشير هذا إلى العمود، الذي يرمز له بـ "يسود"، والذي تستند عليه الأرض كلها، التي ترمز لها بـ "مالخوت". ويُستمد نوره من إبراهيم، الذي يرمز له بـ "حسد". ويُسمى النهر الخارج من عدن بهذا الاسم، الذي يرمز له بـ "يسود"، ولذلك يُشار إلى يسود باسم "عيتان". قال في نفسه: أيها الشيخ، هناك فكرة واحدة تُعارضك، وأنت عاجز عن الحذر. كيف يُمكن للمرء أن يُحارب، أيها الشيخ، أين قوتك؟ بالتأكيد "ولا النصر للأقوياء" (جامعة ٩: ١١).

٢٩٧.

كُتب "مَسْكِلُ إِغْتَانُ الإِزْرَخِي"، وهناك آية "مَسْكِلُ إِدَاوُد"، تُشير إلى النهر المُتدفق من عدن، مُلَمَّحَةً إلى يسود، تُوضَّح لداود، مُمَثَّلَةً ملكوت، تُخبره بهذه الأمور السماوية الخفية، وهكذا يُشار إلى يسود بـ "مَسْكِلُ" (أي "عالم"). الآن، إذا كانت كلمة "مَسْكِلُ" تُشير إلى النهر المُتدفق من عدن، بمعنى يسود الذي هو في الأسفل، في نزاح، هود، ويسود، فإن إيتان الإِزْرَخِي يُشير إلى إبراهيم، الذي أعرف أنه في الأعلى، مع حَسِد، جفورا، تيفيرت. وعلى الرغم من أنني رجل مُسن، إلا أنني أتجاوز هذه الفكرة. لكن إيتان الإِزْرَخِي يُشير إلى درجتين، كما تقول الآية: "مُنْذُ بُوْرَةِ الْبَشَرِ". يرمز "النور" إلى إبراهيم، الذي هو حَسِد؛ و"الصباح" هو النهر، وهو يسود. لذا، فيما يتعلق بإيتان الإِزْرَخِي، فإن "الإِزْرَخِي" يشير إلى إبراهيم، و"إيتان" هو، كما قلنا، ذلك النهر المتدفق من عدن، أي يسود.

٢٩٨.

الآن، أيها الشيخ، قف على مركبتك، لأنك ستسقط الآن ولن تستطيع النهوض. ها هو الملك سليمان. لقد جاء مع جيوشه، مركباته، محاربيه، وفرسانه، وهم قادمون نحوك. قم، واترك الحقل حتى لا يجدوك هناك. مكتوب: "واجتمع جميع رجال إسرائيل إلى الملك سليمان في عيد شهر إيتانيم" (ملاخي ١: ٢: ٨). هذا يعني الشهر الذي وُلد فيه الإيتانيم (حرفيًا "الأقوياء"). من هم هؤلاء؟ هم الآباء، وهم عظماء الأرض. هذا الشهر هو تشري، حيث يكون ترتيب الحروف معكوسًا، من الأسفل إلى الأعلى، أي من حرف تاء إلى شين-ريش-كوف. كذلك حروف تشري تمثل الحروف المتجهة للخلف، لأن الإيتانيم هم الآباء، وهم الحَسِد، والفُوراه، والتِيفِرِت.

٢٩٩.

علاوة على ذلك، من كلامك أنت، بقولك إن إيتان الإِزْرَخِي يمثل مستويين، من الأفضل لك أن تغادر هذا المجال ولا تُعثر عليك، لأنه لو قالت الآية: "أَسْكِلُ إيتان الإِزْرَخِي"، لكان الأمر على ما يرام، لأنه كما زعمت، يمثل مستويين. لكن الآن وقد كُتب: «مَسْكِلُ إيتان الإِزْرَخِي»، فإنَّ معركتك لا معنى لها، لأنها تبدو الآن وكأنها من مستوى واحد، لا اثنين. ارحل عن الميدان مُرْغَمًا، ولا تدع أحدًا يراك.

٣٠٠.

أيها الشيخ المسكين التعيس، كيف ستغادر الميدان؟ إن فعلت، فسوف ينتصرون عليك وستكون قد هربت من الميدان. سيطاردك الجميع ولن تجد الشجاعة أبداً لرؤية أحد. كلا، أقسم الآن أنني لن أغادر الميدان، سأرى الملك سليمان وجهاً لوجه، وأي رجل من إسرائيل مع المحاربين والفرسان والمركبات. القدوس، تبارك اسمه، سيساعدك أيها الشيخ، فأنت مُنْهَك وضعيف. انهض أيها الشيخ، تحلّ بالشجاعة، فقد كنتَ حتى الآن قوةً جبارة.

٣٠١.

بدأ قائلاً: مكتوب: "مَسْكِلُ إِعْيَانُ الْإِرْزَاخِي". لو كُتِبَ "مَسْكِلُ دَاوُد"، لكان التفسير كما قلت، أي انعكاساً ليسود الذي يُغْدَق على ملكوت، المسمى "داود". لكنه مكتوب "مَسْكِلُ إِعْيَان". فأجاب: هناك مَسْكِل ومَسْكِل، مَسْكِلٌ عَلَى الْعَالَمِ وَمَسْكِلٌ فِي الْأَسْبَاح. مَسْكِلُ إِعْيَانٍ يُخْبِرُنَا حَتَّى فَيَفْضُلُ نَهْرَ يَسُودٍ بِالْحَبِّ، فَتَهْتَبِعُ كُلُّ الْأَحْوَالِ وَتَتَّحِدُ بِهِ. إذا فاضَ إلى درجة أن ذلك العقلَ السَّمِيعَ، حَسَدَ بَعْدَ الْحِكْمَةِ، يُرْضِي إِلَيْهِ وَيَفْتَحُ بِهِ، فحينئذٍ يكون لديك مَسْكِلُ إِعْيَانُ الْإِرْزَاخِي. لأنه يُعَلِّمُ (بالعبرية: ماسكيل) إيتان الإزرaxي، مُعَلِّمًا يسود، ويُخبره من خلال إبراهيم حبيبه، ممثلاً حَسَدَ الذي قام ليصبح حكمة، بكل ما هو ضروري. ذلك العقل الأعلى، كونه حكمة، هو ماسكيل إيتان، دالاً على يسود. عندما استقر الملك داود، دالاً على ملكوت، متلهفاً إلى يسود، أخبر يسود (ماسكيل) داود، تماماً كما يُعَلِّمُ العقل الأعلى يسود. إذن هناك ماسكيل وماسكيل.

٣٠٢.

"...شهر إيتانيم... لأنه في هذا الشهر وُلِدَ الإيتانيم (حرفياً: "الأقوياء"). البناء في الأسفل، نتساح وهوود ويسود، يُشبه البناء في الأعلى، حَسَدَ وجفورا وتيفيرت، وهكذا وُلِدَت أربعة جبال وأقوياء فيه. الجبال، وهي: حَسَدَ، وفوراه، وتيفيرت، مخفية، كما أن الحكمة مخفية ولا تُنِير. أما القويان، وهما الفخذان: نتساح وهوود، فهما قويان كالنحاس؛ وإيتان (بمعنى "قوي"، أي "يغني") بينهما، مما يدل على يسود الذي يؤثر على إشراق الحكمة.

٣٠٣.

انهض أيها الشيخ، واضرب من كل جانب. عندما صعد موسى لتلقي التوراة، سلمه القدوس، تبارك اسمه، سبعين مفتاحاً من مفاتيح التوراة، وهي سبعة سفروت: حَسَدَ، وفوراه، وتيفيرت، ونتساح، وهوود، ويسود، وملخوت، ولكل منها عشرة سفروت خاصة بها، ليصبح المجموع سبعين. عندما وصل إلى الرقم ٥٩، أي يسود ضمن الأرقام العشرة ليسود الكلي، كان هناك مفتاح خفي، وهو ملكوت ضمن الأرقام العشرة ليسود الكلي، المعروف باسم تاج يسود، لم يُسَلِّمْ إليه. تضرّع إليه قائلاً: "يا موسى، جميع المفاتيح العليا والسفلى مرتبطة بهذا المفتاح". قال موسى: "يا رب العالمين، ما اسمه؟" فأجاب: "إيتان وجميع الإيتانيم الأخرى مرتبطة به". بداخله تُحْفَظ نتساح وهوود ويسود، وهي خارج متن التوراة المكتوبة، التي هي زئير أنبين، وهي، زئير أنبين، تُعَلِّمُها، أي تفيض بالمعرفة، وتُرشدُها. وهو، تاج يسود، هو المبدأ والمفتاح للتوراة المكتوبة، زئير أنبين.

٣٠٤.

وعندما تلتصق التوراة الشفوية، وهي الملكوت، بها، يصبح تاج يسود مفتاحها، ومعنى يسود الملكوت، وعندها يُشار إلى يسود بـ"مِسْكِل داود"، الذي هو الملكوت. ولأن التوراة الشفوية ترثه، ويصبح يسودها، المسمى "ريش-شين-تاف"، الذي يُنير من الأسفل إلى الأعلى. لذا، تكون الحروف فيه بترتيب عكسي، ونتيجة لذلك، يُسمى يسودها "تشري"، حيث تكون الحروف بترتيب عكسي، أي تافشين-ريش-كوف. الأحرف هي تاف-شين-ريش، ولكن لكونها سر الاسم القدوس، أي ملكوت، فإن القدوس، تبارك اسمه، طبع حرفاً من اسمه، وهو يود، وهكذا يُسمى «تشري» (تافشين-ريش-يود). وعلى المذبح، وهو أيضًا اسم ملكوت، أضاف في حرفه (يسود) حرف الهاء من يود، مثل الهاء في: «لكي تصل الشبكة (عبرية: حرشت - هي-ريش-شين-تاف) إلى وسط المذبح» (سفر الخروج ٢٧: ٥). وجاءت دفورة، وهي أيضًا اسم ملكوت، ووضع فيها حرف الواو، كما هو مكتوب: «ثم أنشدت دفورة (عبرية: فاتاشار - واو-تاف-شين-ريش)». وفي هذا المكان، يسود ملكوت، يُطبع ختم الاسم المقدس عليه.

٣٠٥.

عندما يُفتح هذا المفتاح، تاج يسود، التوراة الشفوية، أي عندما يلصق بيسوده، فمن الضروري فهمه. هذا هو معنى التانيا (حرفيًا: "لقد علّم في البرايتا")، المُكوّن من حروف إيتان، ثم ينطبق عليه: "قوي (بالعبرية: إيتان) مسكنك" (بميدبار ٢١: ٢٤)، كما يُسمى ملكوت "مكان السكن". عندما يستقبل من تاج يسود، يُذكر بشأنه: "مسكنك قوي"، ويُسمى "بارايتا"، أي شيء خارج جسد زئير أنبين. كلمة "بارايتا" مشتقة من كلمة "خارج"، أي خارجي. في التوراة المكتوبة، زئير أنبين، تُصبح "تاناييم" في التوراة الشفوية، ملخوت. هذه أعمدة داعمة خارج الجسد، أي نتساح وهود ويسود. يجب أن يُعلم أنه عندما تُسمى هذه الأعمدة، نتساح وهود ويسود، في التوراة المكتوبة، زئير أنبين، "إيتاناييم"، فإنها تُسمى في التوراة الشفوية "تاناييم"، وتُكتب بنفس الأحرف. يُستخدم مصطلح "إيتان" للإشارة إلى التوراة المكتوبة، و"تانيا" للإشارة إلى التوراة الشفوية، وكل شيء على ما يرام.

٣٠٦.

أيها الأصدقاء، ها أنا ذا في الحقل. سيأتي الملك سليمان وجنوده الأقوياء، وسيجدون رجلاً شيخاً منهكاً، قوياً، محارباً، منتصراً في الحروب. أعلم أنه سيأتي، واقفاً خلف الصخرة في الحقل. إنه يراقبني، كيف تبقى قوتي في الحقل. هو وحده يراقبني، إنه رجل سلام، ينعم بالسلام. اذهب الآن أيها الشيخ، بقوتك، فأنت وحدك في الحقل. ارجع إلى مكانك. انزع سلاحك.

٣٠٧.

«اسمعوا أيها الجبال، خصومة الرب، وأنتم يا أسس الأرض الراسخة». «اسمعوا أيها الجبال» تحتاج إلى شرح كما ذكرنا. «...وأنتم يا أسس الأرض الراسخة...» هي أسس الأرض حقاً، وهي ملكوت، المشار إليها بـ«الأرض». فمنها، الأقوياء - نتساح، وهود، ويسود - تُغذى ملكوت وتتلقى النعم يومياً. لذلك فهي أسس الأرض.

٣٠٨.

«...لأن الرب له خصومة مع شعبه...» من يستطيع الصمود عندما يخاصم القدوس، تبارك اسمه، مع إسرائيل، ويقول لهم في هذا الشأن: «اسمعوا أيها الجبال، خصومة الرب». هذه إحدى الخصومات.

«قوموا، خاصموا أمام الجبال»، هي الخصومة الثانية. لقد انتصر القدوس، تبارك اسمه، في جميع الخصومات مع إسرائيل؛ وجميع المواعظ هي كما يوعظ الأب ابنه. هكذا شرحنا الأمر.

٣٠٩.

أما عن يعقوب، فقد كُتب بخصوص الوقت الذي انتصر فيه عليه: «للرب خصومة مع يهوذا، وسيعاقب يعقوب» (هوشع ١٢: ٣). ما هي الخصومة؟ هي كما هو مكتوب: «أخذ أخاه من عقبه في الرحم» (هوشع ١٢: ٤). وقد نتج عن ذلك الموعظة وكل هذه الخصوم. هذه مسألة مهمة، وهي أنه «أخذ أخاه من عقبه في الرحم». ما فعله في بطنه ليس بالأمر الهين. يسأل: هل كان مخادعًا في بطنه؟ يجيب: بالتأكيد.

٣١٠.

وهكذا علمنا أن يعقوب رفض عيسو بكل الطرق حتى لا يكون له نصيب في القداسة. لم يشكو عيسو إلا من واحد يساوي اثنين، كما هو مكتوب: «لأنه قد حلّ محلي هاتين المرتين» (سفر التكوين ٢٧: ٣٦). وكان ينبغي أن يُكتب: «لقد حلّ محلي مرتين». ما معنى كلمة «هاتين» (بالعبرية: zeh، وتعني حرفيًا «هذا»؟) يجيب: كان يُلمَح إلى شيء واحد قيمته اثنان، شيء واحد تحوّل إلى اثنين. ما هو؟ عند إعادة ترتيب حروف «بكوريّتي» (بالعبرية: bechorati) تصبح «بركتي» (بالعبرية: birchati). «...هاتين المرتين...» تعني شيئًا واحدًا يساوي اثنين.

٣١١.

لم يكن عيسو يعلم ما فعله به يعقوب في بطنه، لكن خادمه المُعَيّن كان يعلم. جعل القدوس، تبارك اسمه، السماوات والجيوش ترتعد من صوت اتهام خادم عيسو. كان بإمكانه أن يطالب بالبركة والبكورية، لكنه لم يفعل. كان عليه أن يطالب بالبركة، لكنه لم يفعل؛ بل طالب بالأخوة، كما هو مكتوب: "ولا تحجب نفسك عن لحمك ودمك" (إشعيا ٥٨: ٧). لم يُرد يعقوب أن يُطعمه شيئًا قبل أن يأخذ منه البكورية.

٣١٢.

أي حق بكورية أخذه؟ أخذ منه حق البكورية في الأعلى والأسفل، أي حق البكورية المقدس في العلى، لتقديم الذبيحة، وحق البكورية في الأسفل لأخذ نصيبين. كلمة "بكورة" (bechorah) مكتوبة بدون حرف واو. ثم حلّ محل أخيه (بالعبرية: ikev) وجعله عقبًا (بالعبرية: akev) وألقى به إلى الورا. ما المقصود بالخلف؟ جعل عيسو يسبقه إلى هذا العالم. قال يعقوب لعيسو: "خذ أنت هذا العالم أولاً، وأنا سأتبعك".

٣١٣.

انظروا: مكتوب: "وبعد ذلك خرج أخوه، وأمسك بيده عقب عيسو" (سفر التكوين ٢٥: ٢٦). ما المقصود بعقب عيسو؟ هل تعتقد حقًا أن يده كانت تمسك بساق الآخر؟ كلا. كانت يده تمسك بشخص هو كعب. ومن يكون هذا الشخص؟ إنه عيسو. يُعرف عيسو بالعقب. منذ أن تبعه يعقوب، ومنذ يوم الخلق، دعاه القدوس، تبارك اسمه، "عقبًا"، لأن عيسو يشبه الحية، كما هو مكتوب عنه: "هو يسحق

رأسك، وأنت تسحق عقبه" (سفر التكوين ٣: ١٥)، أي أنك أنت المدعو "عقبًا" ستلدغ أولاً، وفي النهاية سيسحق رأسك. من هو رأسه؟ إنه سمائيل، رأس الحية التي تضرب في هذا العالم.

٣١٤.

وهكذا كان عيسو في رحم أمه ماكراً ومخادعاً لأخيه، وهكذا استولى عيسو على هذا العالم أولاً كما جاء في الآية: «وهؤلاء هم الملوك الذين ملكوا في أرض أدوم قبل أن يملك ملك على بني إسرائيل» (سفر التكوين ٣٦: ٣١). وقد أشار الملك سليمان إلى هذا السر بقوله: «قد تُكتسب ثروة بسرعة في البداية، ولكن نهايتها لن تكون مباركة» (أمثال ٢٠: ٢١)، أي في نهاية العالم.

٣١٥.

وهكذا، «أمسك أخاه من عقبه في الرحم، وبقوته جاهد مع الله». يسأل: ما المقصود بـ«قوته»؟ يجب: لقد فسروها بأنها قدرته، وهذا صحيح؛ ولكن في الحقيقة ليس الأمر كذلك. إن التوضيح الحقيقي للمسألة هو أن يعقوب كان صورةً سماويةً وجسداً مقدساً لدرجة أنه منذ آدم، لم يكن هناك جسدٌ وجمالٌ مثله. كان جمال آدم هو جمال يعقوب حرفياً، وصورة يعقوب هي في الواقع صورة آدم.

٣١٦.

عندما جاء الثعبان وأغوى آدم، استطاع الثعبان أن يتغلب عليه لأن آدم كان ضعيفاً، إذ لم يكن قد وُلد بعدُ من كان يمتلك قوته وعظمته. ومن هي قوة آدم وعظمته؟ إنه شيث، الذي كان يحمل صورة آدم نفسها، كما هو مكتوب: «قَوْلَدَ ابْنًا عَلَى شَبهِهِ عَلَى صَوْتِهِ وَدَعَا اسْمَهُ شَيْثًا» (سفر التكوين ٥: ٣). ما معنى «عَلِيماً عَلَى صَبِّهِ عَلَى صَوْتِهِ»؟ معناه: مولود مختوناً. لذلك، عندما جاء خادم عيسو إلى يعقوب، كانت قوة يعقوب وعظمته موجودة بالفعل في صورة يوسف. هذا هو معنى: «وَبَيَعَ قَوْبَهُ جَاهِدَ الْإِلَهَ»، أي: «كَانَ يَوْسُفُ قَوْبَهُ».

٣١٧.

ما هو صوت المرأة الذي يمكن أن يتحد معه صوت الثعبان، كما يتحد الكلب الذكر مع أنثى الكلب؟ يجب: لا يستطيع صوت الحية أن يلتصق بأي صوت امرأة، ولكن هناك نوعان من النساء يمكن أن يتحد بهما. الأولى هي المرأة التي لا تراعي أيام حيضها ويوم تطهيرها، وتطهر بالاغتسال قبل الموعد بيوم، أو المرأة التي تؤخر زيارتها الزوجية عناداً بزوجها، إلا إذا كان زوجها لا يمانع أو لا يبالي.

٣١٨.

مع هاتين المرأتين، كما يُسرّع المرء للاغتسال قبل الوقت المناسب، فإنه يتردد أيضاً مع صوت الحية، حتى يندمج الصوتان. فكما تؤخر المرأة زيارتها الزوجية لإزعاج زوجها، بتأجيل أداء فريضة، كذلك يتقدم صوت الحية ليتحد مع صوت المرأة. هاتان المرأتان اللتان يعلق بهما صوت الحية تشبهان اتحاد الكلب والأنثى. فالنجاسة تتبع النجاسة، والنوع يبحث عن مثيله.

٣١٩.

قد يتساءل المرء: لماذا يُزعجنا تداخل صوتين، أو لا يُزعجنا؟ فيُجيب: ويلٌ للناس في العالم الذين يهلكون دون علم. إذا اختلط صوت المرأة بصوت الحية، حين تخرج ليليت الشريرة من عرينها، حين تلتقي بهذين الصوتين، صوت الحية وصوت المرأة، فإن ليليت تُثار بهما، وهما بها. وهكذا تحمل، ويتكون روح، ويتبعانه حتى يغزو الروح أحشاء تلك المرأة.

٣٢٠.

تأتي ليليت الخاطئة وتزور روح هذا الطفل المولود، الذي نشأ من هذا الاندماج الرهيب مع صوت الحية التي تقرقع في أحشائها. يلعب هذا الروح مع الطفل حتى تصل ليليت الشريرة، تمامًا كما قد تزور امرأة طفل امرأة أخرى وتحدث معه حتى تصل أمه. في كثير من الأحيان، قد يقتل هذا الروح، رسول ليليت الشريرة، الطفل. تقول الآية: "وكان في جانب مضطهديهم قوة" (جامعة ٤: ١). تفسير الآية ليس كما تقترح، بل هو كما يلي: قوة ذلك الروح تضطهده. ولذلك كُتب مرتين في الآية: "ولم يكن لهم مُعزٌّ" (المصدر نفسه)، من ليليت الشريرة ومن ذلك الروح.

٣٢١.

قال في نفسه: أيها الشيخ، الآن لديك أصدقاء، تتحدث كمن لم يرَ ويلات الحرب قط. إنهم مسالمون معك. من الآن فصاعدًا، لن أتخلي عن أسلحة الحرب لأجل تخليد اسمي.

٣٢٢.

إن الخطيئة الكامنة، أي الحية التي كُتب عنها: "الخطيئة رابضة عند الباب" (سفر التكوين ٤: ٧)، وهي باب الملكوت، تقف عند الباب ككلب. عندما يُسمع آخر صوت، عندما تصرخ المرأة التي على وشك الولادة، قبيل الولادة مباشرة، تقفز من الباب وتلحق بها. لماذا؟ لأن القدوس، تبارك اسمه، يرسل مفتاحًا ليفتح الرحم، وعندما ينطلق الصوت، يأتي المفتاح. تتبع الحية الصوت المنبعث وتتجه إلى تلة البطن - التي ترمز إلى يسود، كما تُسمى نتساح وهود ويسود "الجبال السفلى" - فتلدغ ذلك الموضع، وتفتح الرحم، وتدق هناك حتى تُظهر من دنس لدغة تلك الحية الشريرة. القدوس، تبارك اسمه، يُهيئ الظروف ويتصرف بما يليق.

٣٢٣.

كل هذا التنشئة للحية يأتي لأن تلك البطن رُفضت. من المؤكد أن الحية طُردت من تلك البطن وليس لها نصيب فيها. كما أنها طُردت من بطون النساء الأخريات في العالم، لأن النساء في الأسفل فروع من النوكفا العلوية. لذلك، حتى وإن كان بإمكانه إيذاءهن، فليس له الحق في السيطرة عليهن. فأى بطن له سلطة السيطرة عليها؟ إنها بطن المرأة المتزوجة المشتبه بها بالزنا، التي كُتب عنها: "وينتفخ بطنها" (سفر العدد ٥: ٢٧). بهذا البطن، ينتقم، فهو يملك هذا البطن ويفعل به ما يشاء، وقد سمح له الله، تبارك اسمه، بذلك كي لا يُطرد تمامًا. يا أصدقائي، اسمعوا! لم أركم ولم أكلمكم، "كل شيء ممل" (جامعة ١: ٨)؛ لا يستطيع أحد أن يتكلم، حتى كلمات التوراة مملّة.

٣٢٤.

جاء في الكتاب: "وبقي يعقوب وحده، فصارع معه رجلاً" (سفر التكوين ٣٢: ٢٥)، و"فلما رأى أنه لم يغلّبه، مسّ جوف الفخذ". من ذلك الجوف استفاد الجانب الآخر من يعقوب. كان ذلك الفخذ في حالة ضعف حتى جاء صموئيل. ما هو ضعفه؟ لم يستمد نور النبوة. عندما وصل صموئيل، أخذ ذلك الفخذ وأزاله من مكان الجانب الآخر وانتزعه منه. منذ ذلك الوقت الذي أُزيل فيه، لم يكن له نصيب من القداسة على الإطلاق.

٣٢٥.

لم يمنعه القدوس، تبارك اسمه، أو يرفضه تمامًا عندما أخذ صموئيل الفخذ، بل أعطاه جزءًا. أعطاه فخذ وبطن السوط، مقابل الفخذ والبطن اللذين أخذاهما منه. كلا الأمرين، أعطاهما القدوس، تبارك اسمه، للجانب الآخر حتى يكون مكان القداسة خاليًا منه تمامًا.

٣٢٦.

كُتب: "وَيَسْقُطُ فَخْلِكَ" (العدد ٥: ٢٢). يسأل: ينبغي أن يكتب: "وَيَسْقُطُ فَخْلُهَا". كُتب: "لِيَفْضَلَ الْبَطْنُ" (المصدر نفسه)، ولكن ينبغي أن يكتب: "وَيَفْضَلُ بَطْنُهَا". يجيب: هذا يشبه من يُلقى عظمةً لكلٍ ويقول له: هذا نصيبك. ومن هنا، تقول الآية: "يَفْضَلُ... يَسْقُطُ". لم يؤلمها شيء أكثر من حرمانها من الفخذ الذي كافحت من أجله، كما هو مبين في الآية: "وَاسْتَصَلَّمَ هُوَ رَجُلٌ...". لقد كسبته، ومع ذلك أخذ منها، فألقى الله، تبارك اسمه، عظم السوط، كما قلنا، وبذلك كانت سعيدة وراضية.

٣٢٧.

كل هذه المركبات ورفاقها تتوق دائمًا إلى الفخذ وتشتاق إليه. ونتيجة لذلك، تتعب ركب الحكماء من الجانب الآخر، إذ أن كل شوقها موجه إلى الفخذ، وخاصة إلى فخذ الحكيم. يعود كل شيء إلى مكانه، ولا ينقص القدوس، تبارك اسمه، شيء، وهو يريد أن يقترب من القداسة شعبه فقط، نصيبه، نصيبه. وكما يفعل القدوس، تبارك اسمه، في الأعلى، كذلك يفعل بنو إسرائيل في الأسفل، وهكذا ينبغي أن يكون. وكما تعلمنا، منع بنو إسرائيل من تعليم التوراة للوثنيين، كما هو مكتوب: «يُعلن كلمته ليعقوب... لم يفعل هكذا مع أي أمة أخرى» (مزمور ١٤٧: ١٩-٢٠)، لأنه من الضروري إبعادهم عن القداسة.

٣٢٨.

وهكذا أبعدا يعقوب وصموئيل جانبًا حتى لا يكون لها نصيب من القداسة. لهذا السبب، فإن كل ما يُحفظ من كراهية تجاه بني إسرائيل يدور حول هذا الأمر. إنه أشبه بكل انتزع طائرًا نظيفًا من السوق، وقبل أن يُتاح له فرصة تحطيمه، جاء رجلٌ وانتزعه منه، ثم أعطاه عظمةً لا فائدة منها ليحملها.

٣٢٩.

وهكذا كان حال وزير عيسو. أُخرج من رحم أمه، وأخذ فخذ، ثم أُعطي عظمًا، وهو بطن وفخذ السوط، لا غير. هذا هو العظم الذي أُعطي له نصيبه وقدره، وكان هذا يُسعد. جميع أحكام القدوس، تبارك اسمه، حق، ومع ذلك لا يُدرك الناس القدوس، تبارك اسمه، ولا يُعرفونه اهتمامًا. لكن كل شيء مع الحق. هي، الجانب الآخر، انحرفت عن زوجها، كما يقول الكتاب: "التي تترك صاحب شبابها" (أمثال ٢: ١٧)، وكذلك الزوجة المقابلة لها على الأرض، أي السوط، تُسلم إليها.

٣٣٠.

تعالوا وانظروا: من يجد صديقًا مثله، يتصرف مثله، سيحبه، ويتعلق به، ويحسن إليه. لكن الجانب الآخر ليس كذلك. عندما تجد الشيطانة من ترك طريق الله القدوس، تبارك اسمه، وسلكت مسلكه، وتمسكت به، فإنها تسعى إلى إهلاكه. هذه المرأة قلدت طريقها وتمسكت بها. انظروا ماذا فعلت بها. "...فينتفخ بطنها، ويسقط فخذها". ليس الله القدوس كذلك. إنه يحب من يترك طريق الشر ويتمسك بالله القدوس، تبارك اسمه، وسيفيض عليه من كل خير في العالم. قال في نفسه: أيها الشيخ، استعد، فالثعبان يحاول إغواءك ولكنه يعجز. يعود حديث الشيخ مرارًا وتكرارًا إلى مسألة من لا ذرية له. يقول إن الله لا يريد لمن يمارس الشر أن ينجب أجيالًا قد تدمر العالم. يروي التاجر قصة الملك سليمان الذي ركب النسار أربعمئة فرسخ حتى وصل إلى جبال الظلام. هناك، في منطقة شجرة الزيتون، تعلم الملك سليمان الحكمة الأجنبية التي كانت تثير اهتمامه، ثم ركب النسار مرة أخرى وعاد إلى دياره. بعد ذلك، تأمل في تلك الحكمة التي تعلمها. كان على دراية بالعديد من مظالم العالم.

٣٣١.

بدأ يقول: «ماذا ينتفع الإنسان من كل تعب الذي يتعب فيه تحت الشمس؟» (جامعة ١: ٣). يتساءل: هل يحاول سليمان أن يعلمنا هذا فقط؟ لو قال «في تعب الذي يعمل»، لفهمنا أن هناك عملاً يُدرّ ربحاً. لكن عندما كتب «من كل تعب»، فهذا يشمل كل شيء، أي أنه لا شيء ينتفع.

٣٣٢.

يجيب: لم يدلّ سليمان بتصريحه هذا عن جميع الناس. فهناك أناسٌ منشغلون باستمرار بفعل الشر وإيذاء الآخرين، ولا يفعلون شيئاً إيجابياً على الإطلاق. ولذلك، تستخدم الآية عبارة "تعبه" بدلاً من "كدّه". "...تعبه (بالعبرية: amalo)..." تعني في الأعمال الشريرة، كما جاء في الآية: "شرّه (بالعبرية: amalo) سيرتد على رأسه" (مزمور ٧: ١٧)، أو: "ولم يزعجوا جاً (بالعبرية: amal) في إسرائيل" (عدد ٢٣: ٢١). تُستخدم كلمة "التعب" للدلالة على الأعمال الإيجابية، كما جاء في الآية: "لأنكم تأكلون تعب أيديكم" (مزامير ١٢٨: ٢)، و"قد رأى الله مصيبي وعمل يدي" (سفر التكوين ٣١: ٤٢). أما كلمة "الشر" فتعني "الخبث والحق" (مزامير ١٠: ١٤). ولذلك قال: "ما فائدة الإنسان من كل تعب الذي يتعب فيه تحت الشمس؟"، لأنها تحت الشمس، في إشارة إلى الجانب الآخر، أي أسفل الشمس.

٣٣٣.

وعندما يمارس الإنسان الشر، تقول الآية: "لا يكون له ولد ولا نسل بين شعبه" (أيوب ١٨: ١٩). إنّ القدوس، تبارك اسمه، لا يريد له أن يُنجب ذريةً في المستقبل، لأنه لو أنجب ذريةً لأهلك العالم. ولذا يقول الكتاب: «ماذا ينفع الإنسان من كل تعب؟»؛ فمن لا يسعى للإنجاب يصبح جزءاً من هذا الرجل الشرير، ويجد نفسه تحت جناحه.

٣٣٤.

قالت راعوث: «ابسطي إذًا طرف ثوبك (أو: «جناحك») على أمتك» (راعوث ٣: ٩) لكي تتزوج مع الرجل الصالح وتنجب ذرية. والقدوس، تبارك اسمه، يبسط جناحيه على الناس لكي يثمروا. أما من

يرفض الإنجاب، «فدخل من تلقاء نفسه (أو: «بجناحه»)، جناح الرجل الشرير الذي يبقى بلا ولد، كالحية التي تعمل وحدها. «...يخرج من تلقاء نفسه...» يشير إلى من لم يسع للإنجاب. وقد سبق أن ناقشنا هذا الأمر بما فيه الكفاية.

٣٣٥.

لقد علمنا أن الخلاف الذي خاضه القدوس، تبارك اسمه، هو كما يقول النص: "قوموا وجاهدوا أمام الجبال". من هم؟ إنهم الجبال الواقعة أسفلنا، وهي نتساح وهود ويسود. ما جوهر هذا الخلاف؟ ترتبط بهم جميع خطايا بني إسرائيل أمام أبيهم السماوي. كيف ذلك؟ لقد عرف بنو إسرائيل عبادة الملائكة السماوية، واستحضرهم. لم يكن اسم واحد منهم مجهولاً لديهم، ولا عبادتهم. ٣٣٦

كانوا يتبعونهم بطريقتين: أولاً، كانوا يعرفون كيف يستمدون قوى النجوم والكواكب على الأرض، وثانياً، كانوا يعرفون كيف يجعلونهم يستدعونهم في كل ما هو مطلوب. ولذلك، كان على القدوس، تبارك اسمه، أن يخوض معركةً وحكماً ضدهم، أي ضد الجبال، كما تستمد جميع الملائكة والخدام السماويين قوتهم من نتساح وهود ويسود، المشار إليها بـ"الجبال". وبما أنهم عرضة للمواجهة والحكم، فإن أنوارهم ستخبو؛ وستسقط السلسلة بأكملها، أي ملائكة برياه ويتزيراه وآسياه، لأنهم لن يكونوا ذوي فائدة، إذ أصبحت قواهم باطلة. ولذلك، يقول: "قوموا وجاهدوا..." "ولتسمع التلال صوتكم". يسأل: من هي التلال؟ يجيب: هؤلاء هنّ الأمهات، أي الحجرات السبع في برياه، وهنّ طبقات تُسمى "العداري... اللواتي يتبعنها" (مزمور ٤٥: ١٥)، أي سبع عداري يخدمن الملكوت. وهكذا فعل بنو إسرائيل حتى انضموا إلى الطبقات الدنيا. قال في نفسه: أيها الشيخ، عد إلى الكلام السابق.

٣٣٧.

ضرب بنو إسرائيل الجانب الآخر بقوة بهذه الفخذ التي تحدثنا عنها. أظهر مردخاي فخذه لهامان الشرير، فغضب غضباً شديداً، مدعيًا أنها ملكه، وأنه اكتسبها من يعقوب. أغضبه مردخاي، مُظهرًا له أنها قد انتزعت منه بالفعل. أيها الأصدقاء، لقد كُتب: "وأخذت رفقة أفضل ثياب ابنها الأكبر عيسو" (سفر التكوين ٢٧: ١٥). بهذه الثياب، استطاع يعقوب أن ينتزع كل بركاته وبكوريته.

٣٣٨.

لهذا السبب، وجدت مركبات الجانب الآخر مبرراً لعداء الحكماء. سرقوا ثياب الحكماء في كل فرصة سانحة - أي أفخاذهم وثيابهم، لأن هذين الشيئين كانا ملكاً للجانب الآخر. كان غضبهم في المقام الأول بسبب سرقة هذه الأشياء. ولذلك، لم يكن أمامهم سوى الشكوى للحكماء. ولهذا السبب، تذبذب ثياب الحكماء من احتكاكها بهم. ضعف ركبهم بسببهم، وبهذه الطريقة يُظهرون تظلمهم من الحكماء ويطالبون بما هو حقهم. إنهم يطلبون من الحكماء ما هو حقهم. لماذا الحكماء؟ إنهم يمثلون من يجلس في الخيمة، يعقوب؛ لا يوجد اتهام بلا سبب، ولا يحدث شيء دون عدل وحكم، وهكذا يعود كل شيء إلى مكانه.

٣٣٩.

قال سليمان: «فرجعتُ، وتأمّلتُ في كل الظلم الذي يُمارس تحت الشمس، وإذا بدموع المظلومين الذين لا مُعزّين لهم، وفي جانب ظالمهم قوة، ولكن ليس لهم مُعزّين» (جامعة ٤: ١). لقد تحدثنا عما يُلمَح إليه. تقول الآية: «رجعتُ». من أين رجع سليمان؟ قد يستنتج المرء أنه بعد هذا الأمر، كرّر شيئاً آخر، وبالتالي فهو يعني «لقد رجعتُ». هذا صحيح، ولكن لو كان الأمر كذلك، لكان عليه أن يقول: «رجعتُ وتأمّلتُ»؛ فلماذا يقول: «رجعتُ»؟

٣٤٠.

هناك علمنا أن سليمان كان يستيقظ كل يوم باكراً، ويُدير وجهه شرقاً، أي نحو تيفيرت والعمود المركزي، ويرى ما يراه. ثم التفت جنوباً، أي نحو حسيد والعمود الأيمن، ورأى ما رآه. ثم التفت شمالاً، أي نحو غفورة والعمود الأيسر، ووقف هناك، وأغمض عينيه، ورفع رأسه.

٣٤١.

في تلك اللحظة، ظهر عمود من نار وعمود من سحب. وعلى عمود السحاب كان نسر كبير وقوي. هكذا اقترب النسر؛ كان جناحه الأيمن فوق عمود النار، وجسمه وجناحه الأيسر على عمود السحاب. أحضر النسر ورقتين في منقاره. انحنى الثلاثة، عمود السحاب وعمود النار والنسر، أمام الملك سليمان.

٣٤٢.

جاء النسر، وانحنى أمامه، وقدم له الورقتين. أخذهما الملك سليمان، وشمّهما، وعرف العلامة. قال إن إحداهما تدل على "السقوط"، والأخرى على "فتح عينيه" (بميدبار ٢٤: ١٦). عندما كانت الورقتان أمامه، أدرك أن كلاً من "سقوطه" و"فتح عينيه" كانا يُريدان أن يكشفوا له شيئاً.

٣٤٣.

ماذا فعل؟ ختم عرشه بنفس الختم الذي نُقش عليه الاسم المقدس. أخذ الخاتم المنقوش عليه الاسم المقدس وصعد إلى العلية. ركب على ظهر النسر وانطلق. صعد النسر إلى أعلى السحب، وأينما مرّ، خفت النور. فهم الحكماء الذين خفت النور عندهم وقالوا إن الملك سليمان يمر، لكنهم لم يعرفوا إلى أين هو ذاهب. قال الحمقى إن السحب هي سبب الظلام.

٣٤٤.

حمل النسر طائرًا معه وطار أربعمئة فرسخ حتى وصل إلى جبال الظلام. هناك يرقد ترمود وسط البرية في الجبال. نزل إلى هناك، ورفع رأسه، ورأى جبال الظلام، وعرف كل ما هو مطلوب. أدرك أنه يجب عليه أن يدخل هناك. ركب النسر ثانيةً وحلّق إلى الجبال، إلى ذلك المكان الذي توجد فيه شجرة الزيتون. وصاح بصوت عالٍ: «يا رب، عندما ترفع يدك، لن يروا» (إشعيا ٢٦: ١١).

٣٤٥.

دخل واقترب من منطقة شجرة الزيتون، ووضع الخاتم أمامهم، ثم اقترب. وهناك تعلم ما شاء من الحكمة الأجنبية التي أثارت اهتمامه. ولما أُخبر بما يحتاجه، ركب النسر مرة أخرى وعاد إلى مكانه. وجلس على عرشه، وفكر في هذه الحكمة الثمينة وناقشها مع نفسه. ثم قال: "فرجعت وتأمّلت"، أي:

لقد عدت من تلك الرحلة، وأحضرت معي هذه الحكمة وجمعتها في ذهني، وتأملت حينها "في كل الظلم الذي يُمارس".

٣٤٦.

هل تعتقد حقًا أن الملك سليمان رأى جميع المظلومين في العالم، وأن الآية تقول إنني "تأملت في كل الظلم"؟ يجيب: لكنّ المظلومين المذكورين هم الأطفال الذين يموتون وهم راكعون في أحضان أمهاتهم، محرومون من جوانب عديدة: مظلومون في العالم الروحي، من منظور روحهم، ومظلومون في العالم المادي. وقد علّق الأصدقاء على هذا. ومع ذلك، هناك مظلومون آخرون كثيرون. قال في نفسه: أيها الشيخ، انهض، كن متيقظًا، تكلم، لأنك ستتكم بلا خوف.

٣٤٧.

ليس هناك من هو أشدّ ظلمًا من أولئك الذين ظلمهم أحدهم سابقًا بسبب الخطيئة، أو إذا كان ذلك بسبب خطيئته، يُعاقب الجيل الثالث والرابع من بعده؛ يموت الأطفال بلا خطيئة، ولذلك فإن ظلمهم ليس بتلك القسوة. ليس الأمر كذلك إن هم أنفسهم، أو آبائهم، أو أجدادهم، قد أخطأوا. كما هو مكتوب: "يعاقبون الأبناء على إثم آبائهم إلى الجيل الثالث والرابع" (سفر الخروج ٢٠: ٥).

٣٤٨.

يسأل: كيف سيظلم؟ ما هي خطيئته؟ يجيب: صرخ الملك سليمان: "الرجل الذي يحمل دم نفس يهرب إلى الهاوية، ولا يسنده أحد" (أمثال ٢٨: ١٧). الآن وقد أثقل بخطيئة سفك دم النفس، سيحتجز هو أو ابنه أو حفيده رهينة على ميزان الآخر، كما هو مكتوب: "يهرب إلى الهاوية، ولا يسنده أحد". فليهرب إذن إلى هاوية الآخرة من القداسة دون سند في هذا العالم. من يرتكب خطيئة سفك دم أي إنسان، فإنه أو نسله سيضطهد من قبل الآخر.

٣٤٩.

هناك من يُضطهدون أكثر من غيرهم. يُضطهدون بسبب خطيئة: "لا تظلم"، التي ارتكبتها أبوهم أو جدهم، كما هو مكتوب: "لا تظلم قريبك" (سفر اللاويين ١٩: ١٣). لقد ظلم وتجاوز، لذلك يُجازى عليه بالمثل. وهكذا، يُضطهد من خلال أبنائه على يد الآخر. لذلك يقول سليمان: "أنا أعلم بكل أنواع الظلم، وأعرف كل ظلم من أي جهة كان". لم يكن من الضروري أن يرى كل أشكال الظلم في العالم.

٣٥٠.

يسأل: لماذا ورد في الآية "المظالم" (أو: "المظلومون") التي تُرتكب تحت الشمس "عبارة" التي تُرتكب"، بينما كان ينبغي أن تكون "التي تسكن"؟ وإذا كان الفعل محمودًا، فإن فعلهم يكون فوق الشمس، حيث يتحقق النفع والإصلاح، ولكن الآية هنا تذكر "تحت الشمس".

٣٥١.

يجيب: صحيح أنهم "يُرتكبون"، ولكن كيف ذلك؟ إذا كانوا محرومين من أرواحهم، فلماذا يأتون إلى هذا العالم عن طريق التناسخ؟ إن عبارة "الفعل" (العبرية: آسيه) تشير إلى الجسد، الموجود في عالم

آسياء. لا شك أن الأرواح تكتمل، وتُصاغ بالروح والجسد في هذا العالم. عندما يكتمل الجسد، وتُصاغ الروح وتُلبس في جسد طاهر نقيّ من دنس الخطيئة في هذا العالم، يصبح الجسد محرومًا مثل الروح. هذا هو الجسد الذي يتمتع به العالم الآخر فوق كل شيء. هناك أرواح أخرى مضطهدة من أنواع مختلفة لم تُصاغ في أجساد، ولم تتجسد أبدًا في هذا العالم. لكن هؤلاء هم "المضطهدون الذين انتهى أمرهم" من الأجساد، ولذلك كُتبت الآية: "الذين انتهى أمرهم".

٣٥٢.

وهناك آخرون خُلقوا عندما تضرع الناس إلى ربهم. من هم؟ الطفل المولود من رجل ظلم زوجة جاره سرًا أو علانية هو طفل مضطهد، لأنه لم يحصل على موافقة ربه، وكان ذلك دون علم زوج المرأة. هذه المخلوقات هي اضطهاد، وهي تجعل من الضروري أن يمنحها القدوس، تبارك اسمه، جسدًا، ويصمم لها صورة. هناك "مظالم تُرتكب"، لأن أجسادهم تُخلق بالإكراه. ولهذا قال الملك سليمان: "لقد تأملتُ في جميع المظالم، وأنا أعلم وأعرف أنواعًا كثيرة من المظالم التي تُرتكب في آسيا".

٣٥٣.

ومثل هذه، هناك مظالم تُرتكب بالقلعة، التي أخذت الجسد، وتسببت في نموه، ثم انتزعت منه عند بلوغه سن التكليف. وهذا مثال آخر على "المظالم التي تُرتكب". وعن كل هذه، قال الملك سليمان: "أنا أعلم وأعرف جميع "المظالم التي تُرتكب".

٣٥٤.

"وها هي دموع المظلومين". ذرف الجميع الدموع متذمرين أمام القدوس تبارك اسمه، لأن الختان، أي الجانب الآخر، تسبب في بلوغهم سن الثالثة عشرة، ثم أُزيلت عنهم، فأخذهم القدوس تبارك اسمه. هذه ظلمات قد وقعت بالفعل.

٣٥٥.

طفلُ عمره ثلاثة عشر عامًا ويوم واحد ارتكب ذنبًا عقوبته الموت، يُقتل. لهؤلاء الناس الحق في التذمر، وقد يقولون في المستقبل: يا رب العالمين، كيف يُعاقب طفلُ عمره يوم واحد ارتكب ذنبًا؟! أنا كطفلٍ عمره يوم واحد، فبعد بلوغي سن التكليف، دعاني القدوس، تبارك اسمه، ابنًا، كما هو مكتوب: «قال لي الرب: أنت ابني، أنا اليوم ولدتك» (مزمور ٢: ٧). يا رب العالمين، كيف يُعاقب طفلُ عمره يوم واحد هكذا؟ هذه «دموع المظلومين الذين لم يكن لهم مُعزٌّ».

٣٥٦.

وهناك مثالٌ آخر على المظلومين. يُطلق على هذا المظلوم اسم ابن زنا. وعندما يموت، يُفصل عن الجماعة المقدسة. هذا المسكين التعيس [يشير هذا إلى ابن زنا حقيقي] يذرف الدموع أمام القدوس، تبارك اسمه، متضرعًا: يا رب العالمين، إن كان أسلافي قد أخطأوا، فأني ذنب ارتكبته أنا؟ أعمالي صالحة أمامك! ها هي "دموع المظلومين الذين لم يجدوا من يعزيهم". هذا حال جميع المظلومين الذين لديهم سبب للشكوى إلى القدوس، تبارك اسمه؛ فليس مع شكواهم من يعزيهم ولا من يهدئ قلوبهم.

٣٥٧.

أما قول "ها هي دموع المظلومين" فيشير إلى الذين يموتون في أحضان أمهاتهم. هؤلاء لا بد أن يذرفوا الدموع على البشرية، فليس هناك دموع من القلب مثل هذه الدموع. فجميع الناس في العالم يقفون في حيرة ويقولون: لكن أحكام القدوس، تبارك اسمه، حق وعدل؛ فلماذا يموت هؤلاء الأطفال الأبرياء؟ أين حكم الحق الذي يمارسه القدوس تبارك اسمه؟ إن كان ذلك بسبب ذنوب الوالدين، فلماذا؟ حقًا، "لم يكن لهم مُعزٌّ".

٣٥٨.

علاوة على ذلك، تشير عبارة "انظروا إلى دموع المظلومين" إلى دموعهم في ذلك العالم الذي يحمي الأحياء. لقد تعلمنا أن هناك مكانًا مخصصًا في ذلك العالم، حيث لا مكان حتى لأشد الناس تقوى. والله القدوس، تبارك اسمه، يحبهم، ويتعلق بهم، ويضعهم في عالمه السماوي. وقد كُتب عنهم: "من أفواه الأطفال والرضع أسست قوة" (مزمور ٨: ٣). ما الفائدة من وجودهم هناك، ولماذا يصعدون إلى هناك؟ كما يتابع النص: "بسبب أعدائك، لكي تُسكت العدو والمنتقم". وهناك أيضًا مكان آخر للتائبين. يقول التاجر إنه قبل السبت، كانت الحروف والأبجدية المكتوبة والألواح قد خُلقت بالفعل. كانت هذه من صنع الله، وبعد اكتمال الخلق فقط نجد الاسم الكامل "هاشم إلهيم". "منقوش على الألواح" يعني التحرر من كل شيء - من ملك الموت، ومن استعباد الأمم. إنه ختم العالم الآتي.

٣٥٩.

علمنا بعشرة أشياء خُلقت قبيل السبت: الحروف، والأبجدية المكتوبة، والألواح، كما هو مكتوب: "والألواح كانت من صنع الله، والكتابة كانت كتابة الله" (سفر الخروج ٣٢: ١٦). يسأل: أين نرى أنها خُلقت قبيل السبت؟ ربما خُلقت بعد ألف عام أو في زمن وقوف بني إسرائيل على جبل سيناء؟ يجيب: بالتأكيد كان ذلك قبيل السبت. انظروا: في جميع أنحاء الخليقة لا نجد الاسم الكامل، بل الله فقط. هذا الاسم موجود في كل مكان حتى اكتمال الخليقة عشية السبت. فقط بعد اكتمال الخليقة، نجد الاسم الكامل: "الرب الله".

٣٦٠.

مع أنه خلق كل شيء باسم إلهيم، إلا أن ذلك لم يُفعل إلا قبيل السبت مباشرةً. عندها فقط اكتمل العمل تمامًا، كما هو مكتوب: «عمله الذي صنعه» (سفر التكوين ٢: ٢)، و«من كل عمله الذي خلقه إلهيم» (سفر التكوين ٢: ٣). أي أنه عندها فقط بدأ العمل. ولذا فإن الآية: «والألواح كانت من عمل إلهيم» تعني أنه عندما اكتمل العالم وانتهى باسم إلهيم، أي في ليلة السبت، وليس لاحقًا، كما في الآية التي تشير إلى هاشم إلهيم، حينها اكتمل العالم ورُسم.

٣٦١.

هلموا وانظروا: عندما حطّم موسى الألواح، كما هو مكتوب: «وكسرها عند سفح الجبل» (سفر الخروج ٣٢: ١٩)، ارتفع المحيط من مكانه ليغمر الكون، وفي الحال «أخذ العجل الذي صنعه، وأحرقه في النار... وبثّه على الماء» (المصدر نفسه، ٢٠). فنهض موسى في وجه المحيط وقال: «يا مياه، يا مياه،

ماذا تريدون؟» فأجابوه: «لا يمكن للكون أن يبقى إلا بالتوراة المكتوبة على الألواح، ولكن بني إسرائيل رفضوا التوراة وصنعوا عاجلاً ذهبياً بدلاً منها. نريد أن نغمر العالم».

٣٦٢.

فقال لهم في الحال: «كل ما حدث مع خطيئة العجل الذهبي معروف لكم. ألا يكفيكم الآلاف الذين هلكوا بسببها؟» فوراً، "نثرها على الماء"، لكن المياه لم تهدأ حتى أخذ منها ماءً من البحر، وسقى منه بني إسرائيل. حينها عاد البحر إلى مكانه.

٣٦٣.

ففي البرية، لم يكن هناك ماء، كما هو مكتوب: "ليست مكاناً للزرع... ولا ماء للشرب" (سفر العدد ٢٠: ٥)، لذا لا بد أنه استخدم مياه البحر. قد يظن المرء أنه ألقى الرماد في بئر مريم، ولكن حاشا لله أن يلقي موسى تذكراً لهذا الفعل الشنيع هناك، ثم يشرب منه بعد ذلك. علاوة على ذلك، لم تكن لديهم تلك البئر في ذلك الوقت، بل عند وصولهم إلى بركة متانة، كما هو مكتوب: "البئر التي حفرها الأمير... ومن البرية ذهبوا إلى متانة" (سفر العدد ٢١: ١٨)؛ عندها فقط حصلوا على البئر. كُتب هنا: "على الماء" (سفر الخروج ٣٢: ٢٠)، وكُتب في موضع آخر: "على وجه الغمر" (سفر التكوين ١: ٢)؛ وكما أن الإشارة هناك إلى المحيط، فكَذلك هنا.

٣٦٤.

"منقوش على الألواح". ما المقصود بـ "منقوش (بالعبرية: charut) على الألواح"؟ يجيب: معناها الحرية (بالعبرية: charut) من ملك الموت، والحرية من خضوع الأمم، والحرية من كل شيء. ما هي الحرية؟ إنها ختم العالم الآتي، حيث تتجلى الحرية في شتى أنواعها. لو لم يكسر موسى الألواح، لما حدث ما حدث في العالم؛ لكان بنو إسرائيل قد احتفظوا بصورة ملائكية في السماء والأرض. هذا ما أعلنته الآية: "وكانت الألواح من صنع الله". لا تقل أنه بمجرد اكتمال العالم، وذكر اسم الله كاملاً، ظهرت الألواح. ليس الأمر كذلك، بل عندما اكتمل العالم باسم الله قبل السبت.

٣٦٥.

يسأل: مكتوب: "كان (عبرية: هيماه) عمل إلهيم". ما المقصود بكلمة هيماه، وهي زائدة؟ يجيب: استبدل حروفها بـ "مهاه" (حرفياً: "من هي-هي")، أي من جانبيين، حرفي الهاء في الاسم: يود هي واف هي، بيناه وملكوت. واحد، في الواقع - أي الهاء الأخير، ملكوت - أحد حروف الحرية العليا، وهو الهاء الأول، بيناه، المسجل أعلاه في بيناه لمراقبة كل شيء. ومن هنا كُتبت "هيماه". "...الكتابة هي كتابة إلهيم..." أي نار سوداء على نار بيضاء. «...هو (بالعبرية: hu) كتابة الله...» يشبه الآية: «اللاويون يخدمون الخيمة (حرفياً: «له»، hu)» (سفر العدد ١٨: ٢٣). يشير هذا إلى كلمة «بيناه» المسماة «هو»، والتي تدل على الحرية، كما ذكرنا، لأن اليوبيل، الذي يدل على «بيناه»، يُسمى أيضاً «الحرية» لأنه يُعلن الحرية للجميع. يكشف التاجر العجوز الآن عن نفسه بأنه ييفا سابا (الكبير)، ويسجد له الحاخام حيا والحاخام يوسي ويكان. قال له: «نسأل الله أن يُنعم علينا بأن تُنقش صورتنا في قلبك كما نُقش ختمك في قلوبنا».

٣٦٦.

حتى هذه اللحظة، هذه كلماتي. من الآن فصاعدًا، اعلّموا أن الشر لن يكون له سلطان عليكم. أنا، ييفا سابا (الكبير)، أقف أمامكم لأُعلمكم بهذه الأمور. نهض الحاخام حيا والحاخام يوسي كمن استيقظ من نومه، وسجد أمامه عاجزين عن الكلام. وبعد برهة بكيا.

٣٦٧.

بدأ الحاخام حيا النقاش قائلاً: "اجعلني كخاتم على قلبك، كخاتم على ذراعك..." (نشيد الأناشيد ٦: ٨). "اجعلني كخاتم"؛ عندما تشبّث جماعة إسرائيل، مالمخوت، بزوجه، زئير أنبين، قالت: "اجعلني كخاتم". إن حال الختم هو كالتالي: بمجرد أن يلامس شيئاً ما، فإنه يترك أثره حتى وإن تحرك الختم نفسه ولم يبقَ في مكانه. لقد ترك شكله هناك، ويبقى شكله هناك. تقول جماعة إسرائيل الشيء نفسه: بمجرد أن أنشبت بك، سيُحفر أثري معك، حتى وإن انتقلت من مكان إلى آخر، سيبقى أثري معك وستتذكرني بذلك.

٣٦٨.

"...كخاتم على ذراعك..." كما في الآية: "يده اليسرى تحت رأسي، ويمينه تعانقني" (نشيد الأناشيد ٢: ٦). هنا، سينقش وسمي، وسأبقى دائماً مُرتبطاً بك ولن تنساني. "...لأن الحب قوي كالموت..." قويٌّ كالمكان الذي يسكنه الموت. الحب هو المكان المعروف بالحب الأبدي.

٣٦٩.

«...الغيرة قاسية كالبحيم...» وينطبق الأمر نفسه هنا، كما ذكر سابقاً مع الحب. هذه الأسماء، كالحب والغيرة، تنبع من ذلك الجانب، أي الجانب الأيسر. «...جمرها جمر نار». يسأل: ما هذا الجمر؟ يجيب: إنها تشير إلى الأحجار الكريمة واللالئ المتكونة من هذه النار، والتي تُمثل المستويات العليا - أي من هذه النيران المنبثقة من العالم العلوي، من الجانب الأيسر، تستحوذ بيناه على جماعة إسرائيل لتصبح وحدة واحدة. وقال للشيخ: أما نحن، فحبنا وقلوبنا المشتعلة معك. لعلنا نُحظى بأن تُنقش صورتنا في قلبك كما يُنقش ختمك في قلوبنا. قَبَلْهم الشيخ وباركهم وانصرفوا.

٣٧٠.

ولما وصلوا إلى الحاخام شمعون، أخبروه بما جرى. فوقف مذهولاً وقال: ما أسعدكم إذ نلتهم هذا، فقد كنتم مع هذا الأسد العظيم، هذا البطل الجبار الذي لا يُقارن به أي جبار، ولم تعرفوه في البداية. أتعجب كيف نجوتهم من عقابه - ولكن

القدوس، تبارك اسمه، أراد حمايتكم. قال عنهم: «أما سبيل الصالحين فكضوء الشمس، يزداد سطوعاً حتى يبلغ الظهيرة» (أمثال ٤: ١٨). «إذا سرتهم، فلن تُقيد خطواتكم، وإذا ركضتم، فلن تتعثروا» (أمثال ١٢). «وشعبك سيكون كله أبراراً، يرثون الأرض إلى الأبد، يكونون غصن غرسي، عمل يدي، لأتمجد» (إشعيا ٦٠: ٢١). حتى هذه النقطة، كل ما ورد من الحاخام ييفا سابا (الشيخ).

٤.

"إذا تخاصم الرجال" يُفسّر عنوان الآية بأنه إذا تخاصم ميخائيل، الذي يُمثّل القداسة، وسامائيل، الذي يُمثّل النجاسة، وألحقا الأذى بجماعة إسرائيل، فإن سامائيل سيُعاقب من قِبَل القدوس، تبارك اسمه.

راعي مهيمنا (الراعي الأمين)

٣٧١. "إذا تخاصم الرجال..." (سفر الخروج ٢١:٢٢) هذان هما ميخائيل وسامائيل - ميخائيل يُمثّل القداسة، وسامائيل يُمثّل النجاسة. "...ويؤذي امرأة حامل..." (المصدر نفسه). هذه هي جماعة إسرائيل، وتدل على ملكوت الله؛ "حتى يبتعد عنها أولادها"، تشير إلى المنفى؛ "سيُعاقب بالتأكيد"، تشير إلى سامائيل؛ يشير قول "بحسب ما يضعه زوج المرأة عليه" إلى الله القدوس، تبارك اسمه.

٦. مع تخصيص مدن اللجوء، يواصل الحاخام شمعون حديثه مع موسى، مُخبرًا إياه بأنه قد استحقّ آخر هاء، ملكوت، لأنه سعى إليه بتوبة، وأعادته إلى سيده، وأخرجه من المنفى دون أن يطلب أي جزاء. وضع الله اسمه في موسى، ووضع أفكاره معه. سعى موسى طوال حياته بالحق. لذلك سمح الله له أن ينشأ على تورا الحق وأن يُدمج بكل صفاتها وحروفها - مع الاسم المقدس، يود هي فاف هي.

٣٧٧.

والآن لدينا وصية بتخصيص مدن ملجأ لمن قتل، بسبب الرجل المصري الذي قتلته في مصر، والذي كان يحوي في داخله الحية البدائية ومعسكره الذي أحاط به. قتلته قبل أوانه ولم تخشَ أتباعه. طاردتك نساء كثيرات في شبابك - الكليبات، نعمة، غترات - الليليت السوداء. وقد خلق القدوس، تبارك اسمه، مدن ملجأ لتنجيك منهن. هذه هي أبواب التوبة.

٣٧٨.

هذا لأنك ابن يود-هي، كما كان موسى على مستوى واو، الذي يدل على زئير أنبين، ابن أبا وإيما، وهما حكمة وبينة، يود-هي. وبعد عودتك تائبًا حاملًا آخر حرف هي من اسم يود هي واف هي، صعدت إلى بيناه، واستحققت اسم يود هي واف، وهو شجرة الحياة - لأن بيناه تُدعى «إله حي»، وزئير أنبين الذي يصعد إلى بيناه يُدعى «شجرة الحياة»، ولذلك استحققت آخر حرف هي، وهو ملكوت. كل هذا بفضل سعيك إليه تائبًا، وإعادته إلى سيدك، وإخراجه من المنفى، وعدم سعيك وراء مكافأة.

٣٧٩.

وقد وضع القدوس، تبارك اسمه فيكم، ولأن أفكاركم كانت مع علة العلل، ولا سيما أكثر، فقد وضع أفكاره معكم - دلالة على سر الحكمة، وهو يود هي واف هي، مكتوب بالكامل بأحرف الألف، بقيمة عددية ميم-هي (=٤٥)، حيث تتكون الحكمة (حيث-كاف-ميم-هي) من قوة (كاف-حيث) ٤٥ (ميم-هي). فمن خلال اسم ميم-هي، وهو العمود المركزي للموخين، وهو الحكمة المُعلنة، توحد علة العلل كل هذه الحروف فيكم لإعادة تنظيمها ومعرفته من خلالها.

٣٨٠.

بعد أن أدرج في الفكر، وهو سرّ الكتب الثلاثة الأولى، يمضي ليشرح كيف تلقى الكتب الستة الأخرى، ويقول: بما أنك ورّعت اللطف مع الشخيناه، كما أن جميع الوصايا لك لتوفيرها للرجل التقى (الحسيدي بالعبرية)، الذي هو تقي لمالكه، فقد أعطاك صفة الحسد. لقد التزمت بالوصايا السلبية وكان عليك التغلب على ميولك لتقيدها تحتك، وجاهدت بهذه الوصية فقط لتقييد سمائل تحت القدوس، تبارك اسمه، ولتقييد زوجة سمائل، وهي خادمة شريرة، تحت سيدتها، أي مالخوت، ثم جميع من عيّنوهم وخدمهم. لذلك، فقد منحك القدوس، تبارك اسمه، صفة القوة، التي ستكون عوناً لك في بثّ الخوف في قلب سامائل ورفيقتة وجميع جيوشهم، وتقييدهم تحت سيطرتك.

٣٨١.

ولأنك تبثّ بعلامة العهد، أي يسود، نزلت بينا، وهي الأحرف يود-هي-واو، لتنضم إلى الصالحين، أي يسود، من أجلك. وهكذا أعطاك القدوس، تبارك اسمه، علامة عهد الصالحين، أي يسود. ولأنك فعلت كل شيء بنية خالصة، نزل عليك الاسم الصريح، ومن هناك، من النية، وهي الأحرف الثلاثة الأولى، نزل عليك.

٣٨٢.

ولأنك تسعى يومياً، بشفتيك في الصلاة لتمجيد سيدك قائلاً: "يا رب، افتح شفتي"، مستخدماً شفتيك بكلمات الأنبياء والكتب وجميع أنواع الترانيم والألحان في الصلاة، فإن القدوس، تبارك اسمه، ينزلها من خلال شفتيك، نتساح وهود. بل وأكثر من ذلك في مستواك، كونك الركن الأوسط، أي تيفيرت، الذي سعيت إليه طوال حياتك بالحق؛ فقد سمح لك القدوس، تبارك اسمه، أن تُربي على تورا الحق، متضمنة جميع الصفات والحروف - مثل حسد، وجفورا، وتيفيرت، ونتزاح، وهود، ويسود - مع الاسم الصريح المكون من أربعة أحرف، يود، هي، واف، وهي الحروف الثلاثة الأولى.

٣٨٣.

قبل توبتك، كنت مرتبطاً بشجرة معرفة الخير والشر. كان اسمك الأصلي خادماً وطفلاً، كما هو مكتوب: "وإذا صبي يبكي" (سفر الخروج ٢: ٦)، أو خادماً مخلصاً، كما هو مكتوب: "ليس عبدي موسى هكذا، لأنه أمين في كل بيتي" (سفر العدد ١٢: ٧). الشر، أي شريك الخادم، هو الذي أغواك بالخطيئة عند الصخرة، لأن العصا التي أعطيت لك أتت من شجرة معرفة الخير والشر، أي مِظْرَطُون وَسَمَاعِيل. مِظْرَطُونُ خَيْرٌ، وَسَمَاعِيلُ شَرٌّ.

٧. ميم-تيت وموت (العصا): أخبر الحاخام شمعون موسى أن العصا التي أعطيت له ستكون شجرة حياة، ترمز إلى حرف الواو، والتي ستتحول إلى عصا. وشرح أن وصيتين قد تم تأكيدهما: "ستساعده بالتأكيد على رفعها مرة أخرى" و"ستفرغها معه بالتأكيد". تشير هاتان الوصيتان إلى المسيح ابن داود والمسيح ابن يوسف. أما الوصية الثالثة فهي وصية التقاط السنابل المنسية وعُشر الفقير. والقيام، الذي يعني الفداء، هو في مستوى موسى.

٣٨٤.

والآن وقد تبتّ وانضمت إلى شجرة الحياة، وتخلّيت عن دور الخادم وعدتّ ابناً للقدوس، تبارك اسمه، فإن العصا (بالعبرية: ماتيه) التي أُعطيت لك ستكون شجرة حياة - ترمز إلى واو، وهو ابن يود هي. سيخترق الواو جوانب ميم-تيت (=٤٩) التي لديك في التوراة، وسيصبح عصا (بالعبرية: موت: ميم-واو-تيت)، وبذلك يمكن تحقيق الآية: "لا يدع الصديق يتزعزع" (بالعبرية: موت) (مزمور ٥٥: ٢٣). إنّ الجوانب التسعة والأربعين هي سرّ الأحرف التسعة والأربعين في عبارة "شماح يسرائيل" و"مبارك اسم ملكوتك المجيد إلى الأبد"، وهي تمثل الكلمات الست للوحدة العليا، مشيرةً إلى حرف الواو العلوي (=سته) الذي يدل على تيفيرت. ثم إنّ الكلمات الست في عبارة "مبارك الاسم" هي مجموعة ثانية من الوحدة الدنيا، بمعنى الإشارة إلى حرف الواو الثاني في حرف الواو الكامل (واو-ألف-واو) الذي يدل على الصالحين، عاكساً يسود. وهي عصا (كلمة عبرية). نجد في منتصف حرفي الواو حرف ألف، وهو سرّ الآية، "وحملوه بين اثنين على عمود" (سفر العدد ١٣: ٢٤)، أي حرفي واو.

٣٨٥.

إذا كان الحرف الأوسط مفقوداً، تصبح الكلمة "ميم-تيت"، وتعني: ينحني الصالح (بالعبرية: مات) أمام الشرير. ما سبب ذلك؟ ألف (=واحد) واحد من خمسين، كما أُعطيت لك خمسون باباً ناقص واحد؛ وكما يشرح علماء المشناه، أُعطيت لموسى خمسون باباً ناقص واحد من باب بينا. هذا هو الألف المفقود من الخمسين، لذلك لم يبقَ إلا "ميم-تيت" (=٤٩). لهذا السبب ينحني الصالح أمام الشرير. من هو الشرير؟ إنه سمائل.

٣٨٦.

تنبع هذه "ميم-تيت" من عصاك (بالعبرية: ماتيه: ميم-تيت-هي) كما هو مكتوب: "بعصا (بالعبرية: ماتيه) الإلهيم في يدي" (سفر الخروج ١٧: ٩). عصاك هي عصا موسى، ولذلك يعود إليك حرف الألف، وهو بينا، كما هو مسجل في المشناه. ألف هي بينا. تعود إليك نتيجةً للتوبة، وتدخل بين حرفي الواو لتصبح واو-ألف-واو. وهكذا تتحقق فيك الآية: "ولكن برحمة عظيمة سأجمعكم" (إشعيا ٥٤: ٧) من أجل إسرائيل. ومن هذه النقطة تتحقق الآية: "لن يدع الصديق يتزعزع" (عبرية: موت).

٣٨٧.

في ذلك الوقت تم تأكيد وصيتين. ١) "ستساعده بالتأكيد على رفعها" (تثنية ٢٢: ٤)، و٢) "ستخففها معه بالتأكيد" (خروج ٢٣: ٥). "ستساعده بالتأكيد" على الرفع مع حرف الواو العلوي، تشير إلى المسيح الأول، أي المسيح ابن داود. وفي المساعدة مع الواو الثاني، أي المسيح الثاني، وهو المسيح ابن يوسف. و"هو" تشير إلى ابن عمرام، الذي صعد إلى بينا - وهو ما يعادل ألف، ويقع بين الواوين. كما ذكر. يشيرون إلى حرف VAV، المكتوب بالكامل على النحو التالي: (VAV-ALEPH-VAV). (VAV).

٣٨٨.

من تُساعد على النهوض؟ يُشير هذا إلى حرف الهاء، أي ملكوت، الذي سقط في الألفية الخامسة بعد اثنين وسبعين عاماً، وفقاً للحساب الوارد في "ستُفرغه معه حتماً (بالعبرية: عزوف)". "عزوف" (عين-زاين-واو-بيت) يُساوي الأحرف عين-بيت، زاين-واو؛ عين-بيت (=٧٢) تُشير إلى ٧٢ اسماً مُشتقة من: "وأزيل... وجاء... ومُدّ" (سفر الخروج ١٤: ١٩-٢١). زاين-واو تعني الأحرف الأولى من "هذا (بالعبرية:

زاي) واو"، والواو من يود-هائ-واو تُساوي زئير أنبين. هناك، في السنة الخامسة والسبعين، ساعد، ساعد هائي الساقط، لكنه لم يرفعه، لأن وقت القيامة والفداء لم يأت بعد. ولذلك، يقول: "ستُفرغه معه" - أي مجرد مساعدة. هناك يُمارس "في وقته، المطر المبكر والمطر المتأخر، لتجمعوا قمحكم وخمركم وزيتكم" (تثنية ١١: ١٤). وهذا يُشير إلى إسرائيل. "القمح" يُشير إلى إسرائيل، و"الخمر" يُشير إلى اللاويين، و"الزيت" إلى الكهنة. وهكذا تُطبق عادة التقاط السنابل المتساقطة، والحزمة المنسية، وعُشر الفقير - "تتركونها للفقراء والغرباء" (لاويين ١٩: ١٠). وهنا نتعلم عن الوصية الثالثة: جمع السنابل المتساقطة، والحزمة المنسية، وعُشر الفقير.

٣٨٩.

يجب عليكم السعي لإعالتهم، فالفقراء هم من منظور الصالحين، أي يسود. "ستفرغونها حتمًا"، يسود، الصالح؛ "معه"، تشير إلى ابن عمرام. هذا هو معنى "ستتركونها للفقراء والغرباء". أنتم غرباء، أمة فقيرة، كما كُتب عنكم في البداية: "كنت غريبًا في أرض غريبة" (سفر الخروج ١٨: ٣).

٣٩٠.

لكن الصعود، أي الفداء، في مستواكم - يشير الرفع إلى الواو الأدنى، تحقيق الواو، الذي يدل على يسود. «...يرفع معه...» مع ابن عمرام، بمستواك، أي تيفيرت، مستخدمًا اسمك ميم-هي، وهو ياء-هي-واو-هي مكتوبًا بالكامل بأحرف الألف التي تصل عددًا إلى ميم-هي، وهو الاسم الصريح في كماله. بعد حرفي الكاف في عبارة «يرفع... يرفع» (بالعبرية: hakem-takim: تاف-كوف-يود-ميم) «يبقى تاف-يود-ميم». يسأل: ماذا يعلمنا هذا؟ يجيب: يشير هذا إلى أن «يعقوب كان رجلًا بسيطًا (بالعبرية: tam: تاف-ميم)» (سفر التكوين ٢٧: ٢٥)، مما يدل على تيفيرت، لذا فإن تفسير الآية هو «معه»، أي مع ابن عمرام سيرتفع. يشير مصطلح "...رفع..." إلى الصالحين، أي "يسوع". ويشير مصطلح "...رفع..." إلى العاديين، أي "تيفيرت".

٨. فداء خادم عبراني: يُخبرنا هذا القسم أنه يجب علينا السعي لخدمة سيدنا لنصبح خدامه. يُطلق على الشخص الذي يجتهد في دراسة التوراة ليستحق الحياة الآخرة اسم "مُكتسب"، كما في "إذا اكتسبت خادمًا عبرانيًا، فإنه يخدمك ست سنوات". بعد الاكتساب، سينال الفداء. يتحدث الحاخام شمعون عن قراءة "شماع"، ويقول إن المنشد يستطيع أن يؤدي واجب رجل عاجز عن الصلاة. تُقابل السنوات الست البركات الثلاث الأولى والثلاث الأخيرة من صلاة "عميدة". ويختتم الحاخام شمعون بالقول إنه في الحياة الآخرة لن يجد المرء الفداء من خلال آخر: "إن لم أكن لنفسي، فمن لي؟"

٣٩١.

الوصية التالية هي فداء العبد العبراني والجارية العبرانية، وتزويج الجارية العبرانية، والتأمل في طريقة اقتناء العبد العبراني: "أعطوه بسخاء" (تثنية ١٥: ١٤). وكما جاء في الآية: "إذا اقتنيتُم عبدًا عبرانيًا، فإنه يخدم ست سنين" (خروج ٢١: ٢). يسأل: ما المقصود بـ "يخدم ست سنين"، وكيف يُشترى؟ يجيب: بأسرار التوراة. الملاك ميظطرون هو خادم الله، ويجسد الغايات الست، وهي: حسد، وجبرة، وتيفيرت، ومنتساح، وهود، ويسود، بنفس عدد الأحرف الستة، وهو سرّ أوامر المشناه الستة. بها ينبغي

للمرء أن يسعى لخدمة سيده ليصبح خادماً له. يمثل المال الحق وإبراهيم، الذي بلغ مرتبة الحسد، ومنهما أنزلت التوراة.

٣٩٢.

يُطلق على من يجتهد في دراسة التوراة ليستحق الدنيا الآخرة اسم "مكتسب"؛ ويشير ماله إلى عالم الملذات، والشراء مستمد من "إيل العلي، مالك السماوات والأرض" (سفر التكوين ١٤: ٢٢)؛ "اقتن الحكمة، اقتن الفهم" (أمثال ٤: ٥).

٣٩٣.

بعد أن يكتسبه، سيأتيه الفداء. هناك من اشتروا إلى الأبد، وآخرون اشتروا لست سنوات. عن الذين اشتروا إلى الأبد، تقول الآية: "سيده سيثقب أذنه بالمخز ويعمل له إلى الأبد" - إلى الأبد، بمعنى اليوبيل الذي يدل على ببناء المشار إليها باليوبيل والتي تبلغ خمسين. يشير هذا إلى قراءة الشماع، التي تحتوي على ٢٥ حرفاً، من صلاتي الصباح والمساء، وهما بوابات ببناء الخمسين.

٣٩٤.

بعد أن ينضم الإنسان إلى القدوس، تبارك اسمه، من خلال وسائلهم، يصبح خادماً له بنير التيفيلين على رأسه، وثقب أذنه، أي مفتوحاً ليسمع قراءة شمع - كما تعني كلمة شمع في أي لغة تسمعها - فالسمع يعني "المعنى" (بالعبرية: مشموت)، إذ يجب على المرء أن يفهم قراءة شمع لأنها سر الوحدة.

٣٩٥.

بالنسبة للشخص الذي يعتمد خلاصه على قراءة الشماع، وهو سر الخمسين (إشارة إلى ببناءه)، فلا سبيل للخلاص بتدخل غيره، إذ لا يُطعن إلا من أجل سيده. في هذه الآية، لم نجد ذكرًا لعبارة "يفتديه أحد إخوته" (لاويين ٢٥: ٤٩). أما فيما يتعلق بصلاة الإنسان، فيمكن أن يكون كالعبد، كما هو مكتوب: "ست سنين يكح". هنا، الكح يعني الصلاة. تشير عبارة "ست سنين يكح" إلى البركات الثلاث الأولى والأخيرة من صلاة العميداه، والتي يستطيع بها المنشد أن يؤدي واجب الإنسان عن غير القادر على الصلاة. في هذه الحالة، يكون الفداء من خلال شخص آخر، إذ يفديه المنشد، كما يُدعى الصالح الذي يحيا إلى الأبد - ويشير إلى المنشد - بأسماء بوعز: الصالح، والقريب، والقريب، والأمين. وتُبين الرسالة الكامنة وراء هذه الأسماء أنها تفدي من لا حول له ولا قوة، وهذا هو سر شريعة زواج الأخ من أرملة أخيه وتجسده.

٣٩٦.

"الرب قريب من كل من يدعوه" (مزمور ١٤٥: ١٨). من الأفضل للإنسان أن يكون "جاراً قريباً من أخ بعيد" (أمثال ٢٧: ١٠)، أي العمود الأوسط، ويرمز له بـ "تيفيرت" - كما يُطلق على "يسود" اسم "الجار القريب" ويُطلق على "تيفيرت" اسم "الأخ البعيد" الذي يُعتبر ابن يود-هي الذي صعد إلى ببناءه. هذا العالم هو عالم اليوبيل، ويتكون من حروف وحدة "كريات شما" الخمسين، وهي بوابات ببناء الخمسين، كما سبق شرحه. في هذا العالم، أي "مالخوت"، يستطيع الإنسان أن يفدي نفسه من خلال الصالحين، ويرمز له بـ "يسود"، وهي ست سنوات تتضمن البركات الثلاث الأولى والثلاث الأخيرة من

صلاة "عميدة"؛ هذا هو سر حرف الواو الصغير، الذي يرمز له بـ "يسود". هذا هو معنى عبارة "ست سنوات يكدح".

٣٩٧.

مع ذلك، في العالم الآخر، عالم اليوبيل الذي يدل على "بيناه"، حيث توجد حروف "كريات شماع" الخمسون، لا يستطيع المنشد إعفاء غيره من واجبه، إذ لا فداء عن طريق الآخرين، لذا استمع (بالعبرية: شماع) بأي لغة تفهمها، ولكن من الأهمية بمكان أن تقرأها بنفسك. هنا تلميح: "إن لم أكن لنفسي، فمن لي؟". "أنا" تدل على "مالخوت"؛ و"من" (بالعبرية: مي) تشير إلى عالم اليوبيل الذي يدل على "بيناه". هذا يلمح إلى "شماع" حيث لا ينطبق "أنا"، بل ينطبق "مي".

٩. سيف ذو حدين: نزل كبار حاخامات المدرسة الدينية مع الحاخام شمعون، وهم يخاطبون موسى. يتحدثون عن الآية: "في حناجرهم تسبيحات الله العظيمة، وفي أيديهم سيف ذو حدين". يخبرون موسى أنه ناطق باسم الشخيانه العليا والدنيا، التي كلمه الله بها فمًا لفم. ولهذا السبب، كما يقولون له، تأخر إيليا في السماء ولا يستطيع النزول، لأنه بينما سيجلب الثروة، فإن فقر موسى هو فداء لإسرائيل. يرد موسى بأنه يعفيهم من قسمه، وأنه ينبغي عليهم جميعًا العمل على إطلاق سراح إيليا حتى ينزل إليهم.

٣٩٨.

ما إن سمع هؤلاء الحاخامات الكبار في اليشيفا، الذين نزلوا مع النور المقدس، الحاخام شمعون، هذه الأمور، حتى شرعوا في قولهم لموسى: «أيها الراعي الأمين، أنت لسان الشخيانه العليا والدنيا، أنت بيناه وملخوت، اللذان كلمك بهما القدوس، تبارك اسمه، فمًا لفم، من خلال قراءة شمع - كما هو مكتوب: «تسبيحات الله العظيمة في حناجرهم، وسيف ذو حدين في أيديهم» (مزمور ١٤٩: ٦) - كما أن حرف الياء في ياء-هـاء-واو-هـاء هو رأس السيف المحيط بشفتك. وحرف الواو في ياء-هـاء-واو-هـاء هو كلسان سيفك. وحرفا الهاء في ياء-هـاء-واو-هـاء هما حدان في شفتيك». ولا شك أن اسم سيدك، وهو الشخيانه، ينطق من خلال فمك. يود، واو، داليت، هي ألف، واو ألف، واو، هي ألف في فكرك، الذي أنتج هذه البوابات الخمسين للبيناه من فمك.

٣٩٩.

لا شك أن هذه الأسباب المذكورة أعلاه، أصلها هو إتقان مالخوت في بيناه ووضعتها جنبًا إلى جنب، ولهذا السبب تأخر إيليا في الأعلى، حيث هو محبوس، كما في السجن. وهو لا ينزل إليكم لأنه كان سينزل بثروة من أجلكم، ولكنه محبوس في الأعلى ولا ينزل، لأن فقركم في الحقيقة هو فداء لإسرائيل. ومن هنا يقول المسيح: «حتى يأتي رجل فقير»، كما تقول الآية: «وبجرحه نُشفى» (إشعيا ٥٣: ٥).

٤٠٠.

فقال لهم: «إن كان الأمر كذلك، فلنُطلق سراحه لينزل، فهو أغلى عندي من كل فضة في العالم. ها أنا أغفر له وأحرره وأبرئه من اليمين. فأطلقوا سراحه أنتم أيضًا؛ فإن كان بحاجة إلى عفو، فاغفروا له. فلنعمل على إطلاق سراحه لينزل إلينا».

١٠. النذر واليمين: يقول الحاخام شمعون إن يمين الله هو الشخيانه، الابنة الوحيدة، وأنه يلزم ثلاثة أشخاص لفك يمين. النذر أفضل من اليمين، لأنه بينما لا يسري اليمين إلا على شيء ذي قيمة، فإن النذر يسري حتى على شيء تافه؛ ويُعتبر النذر كأنه يُقطع على حياة الملك. يذكر موسى كبار الحاخامات بأن النور ينبعث من الظلام، وأن "الله خلق هذا وذاك". ويقول إن النذور المنبثقة من العالم الآخر، وهي البنوة، تفوق الأيمان التي تُعتبر خاصة بهذا العالم فقط. من يحلف باسم الله كذبًا يُعتبر كأنه يهدم بناء السماء والأرض ويعيد العالم إلى العدم واللاوجود. يقول موسى إن الكذب يحل محل سمائل، وأن اليمين الكاذب يُشبه بناء السماء والأرض على أساس من الكذب. لا يمكن للباطل أن ينتصر، إذ لا بد أن يبطل، ولذلك هدم البناء وتسبب في سقوط السماء والأرض. وفي النهاية، يقول رؤساء اليشيفا إنهم سيطلبون من الله أن يُنزل إيليا إلى موسى، محملاً بالثروات.

٤٠١.

قال له النور المقدس: قسم الله هو الشخيانه، الابنة الوحيدة، المسماة "قسم الله". لم يُقرر عبثًا أن ثلاثة أشخاص مطلوبون لفك القسم؛ إنه سر حرف الشين في السبت، حيث تشير فروع الثلاثة إلى الآباء الثلاثة، وهم: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ويربط الخط السميكة الفروع الثلاثة السفلية. وهكذا، فهي ابنة وحيدة تُسمى شفوع (حرفيًا "قسم") لأنها تربط فروع الشين الثلاثة.

٤٠٢.

من المؤكد أن اليمين لا يُعتدّ به إلا على شيء ذي قيمة، أما النذر فيُعتدّ به حتى على شيء تافه، وهذا ما ثبت في المشناه. وقد قالوا أيضًا إن النذر أفضل من اليمين، إذ يُقسم فيه المُحلف بالملك نفسه، أي بالملك، بينما يُعتبر النذر بمثابة نذر بحياة الملك، أي بالبنية التي منها تُستمد الحياة، أي بالملك.

٤٠٣.

أجاب الراعي الأمين: أيها الحاخامات الكبار في المعاهد الدينية، أنا على يقين من أنكم على دراية تامة بموضوع الأيمان والنذور. ومع ذلك، فإن الذي يجدد الخلق يوميًا سيُطلعنا على رؤى جديدة، فمع أن سفر الجامعة قال: "وليس تحت الشمس جديد" (الجامعة ١: ٩)، أي فوق الشمس، فإن هناك جديدًا. وفيما يتعلق بأسرار التوراة، أود أن أقول إنه من قول الله تعالى: "لأن الرب إلهنا شمس ومجن" (مزامير ١٢: ٨٤)، يُستنتج أنه يُنير ويحمي حتى تحت الشمس. هذا صحيح في عالمه، أي عالم أتريلوت، ولكنه ليس كذلك في العالم العام، أي العوالم الثلاثة: برياه، ويتزيراه، وأسياه، التي تحتوي على كليوت، التي تنكر وحدته. هذا صحيح حتى مع أن "الله خلق هذا وذاك" (جامعة ٧: ١٤)، أي أن الكليوت هي أيضًا من صنع الله. فمن الظلام، الذي هو الكليوت، ينبعث النور عندما يتغلب عليه الناس. هذا إلى أن تُعتبر الكليوت عالمًا عامًا، فلا يصلها نور الشمس، الذي هو زئير أنبين أتريلوت، ليحميها.

٤٠٤.

من المؤكد أن العالم الآخر، وهو بيناه، يقع فوق الشمس، كونه العمود الأوسط، ويرمز له بـ زئير أنبين. ولذلك، فإن النذور المنبثقة منه تتجاوز الأيمان وتسري حتى في الأمور التافهة. يُعتبر اليمين من هذا

العالم، ويرمز له بـ ملخوت، الذي لا يبقى إلا من خلال يسود، كما جاء في الآية: "أما الصديق فهو أساس أبدي" (أمثال ١٠: ٢٥)، لذا لا يمكن أن يسري إلا على الأمور الجوهرية.

٤٠٥.

تُعتقد الأيمان داخل يسود، كما هو مكتوب: "حيّ هو الرب: اضطجعوا إلى الصباح" (روت ٣: ١٣). يُطلق على "حيّ" اسم "يسود"، كما تُسمى الشخينة السفلى "الحائط الغربي"، وهي ملخوت، مسكنه، وهو الجبل (بالعبرية: تل تاف لامد) الذي يتجه إليه الجميع. يُكتب اسم "الحائط" (بالعبرية: كوتيل) على النحو التالي: كاف-واو، تاف-لامد، يود-هاء، واف-هاء، وهو ما يدل على "زئير أنبين"، ويساوي عددًا كاف-واو. ومن المؤكد أن "الشخينة" هي تل (بالعبرية: تل) "زئير أنبين" استنادًا إلى الآية: "خصلات شعره (بالعبرية: كفوتزوتاف) متموجة (بالعبرية: تلتاليم) وسوداء كالغراب" (نشيد الأناشيد ١١: ٥). وقد ثبت أن كل طرف (بالعبرية: كوتز) لأي حرف يحتوي على أكوام (بالعبرية: تل) من القواعد. و"دال" (بالعبرية: إحاد - ألف-حيث-دال) هو تل يتجه إليه الجميع، ويدل على "مالخوت". هذا الطرف من حرف الدال الذي يميزه عن شكل الريش، الذي يدل على كلمة "يسود"، محصور بين حرفي الألف والحييت من كلمة "إيخاد"، اللذين يدلان على "زئير أنبين"، وحرف الدال من كلمة "إيخاد"، الذي يدل على "مالخوت". ومن هنا جاءت الآية: "لأن كل ما في السماء وعلى الأرض" (سفر أخبار الأيام الأول ١١: ٢٩)؛ كما جاء في ترجمة يوناتان: "محصور بين السماء والأرض"، أي أن "الكل" اسم آخر لكلمة "يسود"، وهو محصور بين "زئير أنبين"، المشار إليه بـ "السماء"، و"مالخوت". يُشار إليها باسم "الأرض".

٤٠٦.

عليه، يا يسود، قال علماء المشناه في مسلك حجيّا: "...على ماذا يقوم العالم؟" على عمود واحد اسمه البر، أي يسود، أو كما هو مكتوب: "لكن البر أساس أبدي"، فهو بالتأكيد العهد في القسم، الذي يدل على الملكوت. على هذا العمود يقف الألف والحاء والدال، وهما السماء والأرض، كما هو مكتوب: "إن لم يكن عهدي نهائيًا وليلاً، فكأنني لم أقم فرائض السماء والأرض" (إرميا ٣٣: ٢٥). يشير حرف الألف والحي إلى السماء، كما هو مكتوب: "ثم اسمعوا في السماء" (ملاخي ٨: ٣٢)، وهو ما يشير إلى "زئير أنبين"، ويشير حرف الدال إلى الأرض كما جاء في الآية: "والأرض موطنٌ لقدمي" (إشعيا ٦٦: ١)، دلالةً على "الملكوت".

٤٠٧.

ولأن العهد، دلالةً على "يسود"، مُبرم بين السماء والأرض، دلالةً على الذكر والأنثى، ويتضمن قسمًا، دلالةً على "الملكوت"، حيث تقول الآية: "حيّ هو الرب: اضطجعوا إلى الصباح"، فإن القسم يعتمد على "يسود"، المشار إليه بـ "الحي". يُعتبر من يحلف باسمه زورًا كمن يهدم بناء السماء والأرض، ويعيد العالم إلى العدم واللا شكل. عندما يزيل الإنسان رأس حرف الدال، أي "يسود"، من دال حرف الدال، أي "مالخوت"، يتبقى شيء آخر (عبرية: أَلَف حِت رِش)، وهو سمائيل - المشار إليه بـ "الآخر"، الذي يحلّ مكانه الباطل. يمكن تشبيه ذلك ببناء السماء والأرض على أساس من الباطل. ينتصر الحق، ولا ينتصر الباطل، لأنه لا بد أن يزول. وهكذا هدم البناء وتسبب في سقوط السماء والأرض.

٤٠٨.

هذا الذي يحلف كذبًا، يشبه الآية "ألقى من السماء الأرض، مجد إسرائيل" (إيخا ٢: ١). يسأل: من وضع الأرض في السماء حتى تُطرح منها؟ يجيب: يشير ذلك إلى أن الشخيانه، التي تُسمى "الأرض"، والتيفيرت، التي تُسمى "السماء" (بالعبرية: شمائم)، كانت معها، إذ لم تفارقها حتى عند سقوطها. هذا المفهوم موجود في الآية: "الرب اسمي ومجدي، أعطيه لآخر" (إشعيا ٤٢: ٨). كيف لنا أن نعرف أن الحق، الذي يدل على زئير أنبين، سقط معها؟ كما هو مكتوب: "فطرح الحق إلى الأرض" (دانيال ٨: ١٢). إذن نرى أن ما يُسبب سقوط الملكوت يُسبب سقوط زئير أنبين، وبالتالي فإن من يحلف كذبًا يُسبب سقوط السماء والأرض. من يحلف بصدق يحقق الآية: "الحق ينبت من الأرض" (مزمور ٨٥: ١٢)، والتي تشكل حروفها الأولى كلمة EMET (الحق)، وهي العمود الأوسط - بمعنى ZEIR ANPIN الذي يسمى "الحق" والذي يقوم عليه البناء، كما هو مكتوب، "خلق الله" (سفر التكوين ١: ١)، والتي تشكل حروفها الأخيرة كلمة EMET. ثم تتابع الآية قائلة: "السماء والأرض"، فنرى أن بنية السماء والأرض مبنية على الحق.

٤٠٩.

بما أن القسم هو أساس هذا العالم، ملكوت، ولأنه لا يكتمل بدون يسود، وهو أمر جوهري، نذر يشير إلى العالم الآخر، فإن بيناه (الحكمة) تتجاوز القسم ويمكن أن يكون لها أثر حتى في الأمور التي تفتقر إلى الجوهر، إذ لا تتطلب بيناه، لكي تسود، يسود، العضو الذكري الذي يتعلق بالعلاقات الزوجية، لكي تسود. ففي الكتب الثلاثة الأولى، لا تحتاج الحكمة إلى حساديم (الحسد) التي تلبس بها، كما ذكر سابقًا. لذا، في يوم الغفران (يوم كيبور)، الذي يرمز إلى العالم الآخر، يُحظر الزواج في بيناه، الذي كُتبت من أجله صلاة كول نيدري (أي "جميع النذور") - لأن النذر مشتق من بيناه - حيث لا يُمارس الزواج في بيناه، كما هو مُبين.

٤١٠.

هناك، في بيناه، حرف العهد، يود - بمعنى يسود بيناه - هو تاج لفيفة التوراة، أي الصالحون، ويرمز إلى يسود زئير أنبين، كما هو مُبين. في العالم الآخر لا يوجد أكل ولا شرب ولا جماع، بل يجلس الصالحون فقط، وتيجانهم على رؤوسهم.

٤١١.

ولأنه لا يُمكن استخدام التاج في هذا العالم، أي الملكوت، مع التاج - كونه التاج الذي على رأس الصالحين، والذي يُمارس فقط بالبينا - فقد أعلن علماء المشناه أن كل من يستخدم التاج سيرحل عن هذا العالم. التاج في هذا العالم أدنى من يسود وليس على رأس الصالحين. تُستخدم الحركات مع الحروف. ومع ذلك، في العالم الآخر، كونه بيناه، لن يكون هناك استخدام للحروف التي تُشير إلى المذكر والمؤنث. لذلك، في لفيفة التوراة، لا توجد حركات بل تيجان، مُستمدة من بيناه، وهي التيجان التي تعلق الحروف، المذكرة والمؤنثة. إذن، من يستخدم لفيفة التوراة سيرحل عن هذه الدنيا، وكذلك من يستخدم دارسًا للشريعة اليهودية، كما تنبأ الحاخامات، سيموت.

٤١٢.

سجد جميع رؤساء المعاهد الدينية أمامه وقالوا: إن القدوس، تبارك اسمه، يتكلم من خلالك، وإليه ننحني. ندرك من هذه الكلمات أنه لا يمكن لأي إنسان سواك أن ينطق بها. وهذا يثبت صحة الآية التي تشهد لك: "معه أتكلّم فمّا لفم" (سفر العدد ١٢: ٨). يجب ألا يُحجب عنك إيليا، بل يجب أن نسأل القدوس، تبارك اسمه، أن يُنزلهُ إليك محملاً بالكنوز والخيرات.

١١. البيدر والمعصرة: يُقال إن الأحرف العبرية لكلمة "معصرة" هي الأحرف الأولى للوحدة والقداسة والبركة - وهذه هي الشخيانه، بركة الله. الله دائماً مع من يتقن التوراة والهالاخاه. يتحدث موسى عن العالمين، ويقول إنه بالنسبة لمن يلبس الجسد الفاني، لا تستطيع الروح أن ترى ما فوقه، ولكن ينبغي للمرء أن "يعرف ما فوقك - عين ساهرة، وأذن مصغية، وجميع أعمالك مسجلة في كتاب". من هو في الجسد لا يُسمح له بالنظر إلى الملائكة أو الشخيانه أو القدوس، تبارك اسمه. بسبب خطاياهم، ينفصل الناس عن الله، الذي يغطي بجناحيه. ومع ذلك، في الزمان الآتي "لن يحجب معلمكم نفسه بعد الآن، وسترى أعينكم معلمكم".

٤١٣.

راع أمين، وعبدٌ مخلص، فيما يتعلق بك، قيل عن العبد العبراني: «أطعمه بسخاء» (سفر التثنية ١٥: ١٤). أطعمه، وكن كريماً مع أبنائه بهذه الأشياء الخفية: «من دقيق البيدر» (المصدر نفسه)، دقيق بيدر التوراة، «ومن معصرة العنب». تشير الآية إلى دقيق البيدر ومعصرة العنب، كما بيّن علماء المشناه، أي إلى بقايا البيدر ومعصرة العنب.

٤١٤.

معصرة العنب (بالعبرية: yekev؛ يود-كوف-بيت) هي الأحرف الأولى من كلمات: yichud (حرفياً: «انسجام»)، kedushah («قداسة»)، و berachah («بركة») للقدوس، تبارك اسمه. هذه هي الشخيانه، وتعني ملكوت، أي بركة القدوس تبارك اسمه، عندما تكون سر اليمين، أي حساديم. وهي قداسة القدوس تبارك اسمه، عندما تجد نفسها على يساره، أي في حكمة. وهي وحدة القدوس تبارك اسمه، عندما توجد في العمود الأوسط. حروف اسم القدوس تبارك اسمه تساوي ١١٢ (يود-بيت-كوف)، وهي أيضاً حروف يود-كوف-بيت. لأن القدوس تبارك اسمه هو زئير أنبين، والنوكفا هي سر علم الأعداد الخاص بزئير أنبين.

٤١٥.

إن القدوس، تبارك اسمه، مع من هي عالمة (بالعبرية: baki، بيت-كوف-يود)، والتي تُكتب في الهالاخاه ب يود-كوف-بيت، للدلالة على الشخيانه. من أجلها، لن يتخلى عنه أبداً. هناك هالاخاه، وهي خادمة الهالاخاه من وجهة نظر الفتى - أي ميتاترون برياه - وهناك نقول إن الهالاخاه وفقاً لفلان، لأنها تشير إلى خادمته. أما عن هالاخاه خاصتك، أيها الراعي الأمين، فقد كُتب: "التقليد المنسوب إلى موسى من سيناء"؛ بأمر إلهي، أعطاك القدوس، تبارك اسمه، ابنته، أي الشخيانه.

٤١٦.

لهذا السبب، نقرأ في أحكام أخرى: "كثيرات من البنات فعلمن أعمالاً صالحة" (أمثال ٣١: ٢٩)، أما في أحكامك، فنقرأ: "لكنك تفوقهن جميعاً" (المرجع نفسه)، لأن حكمتك تغلبهن جميعاً بقوة. "الرب معك يا جبار البأس" (سفر الرؤيا ٦: ١٢). إن صرح الملك، الذي يدل على الشكينة، ثابت ومكتمل وهو يبني صرحه من خلال فمك ويديك. ما أسعد حظك!

٤١٧.

بدأ الراعي الأمين بالقول: "الملاك الذي فداني من كل شر" (سفر التكوين ٤٨: ١٦)، وهو يشير إلى الشكينة، التي كُتِبَ عنها: "ملاك الله... عُزِلَ" (سفر الخروج ١٤: ١٩). سيبارك في العالم الآخر، وهو البينة. «...وليكثرُوا في وسط الأرض...» في إشارة إلى هذا العالم، أي الملكوت، وهكذا يكون حكمكم في عالمين تعيشون فيهما. من هو من هذا العالم، الملكوت، يُدعى «حيًا»، كما هو مكتوب: «هي شجرة حياة لمن يتمسك بها» (أمثال ٣: ٨) - حياة هناك، في بيناه، وحياة هنا، في الملكوت.

٤١٨.

ليس الأمر كذلك مع من يلبس الكليبات من جلد ولحم وعظم وعصب الجسد الفاني. روحه تموت هناك. فكما أن الميت لا يبصر ولا يسمع ولا يتكلم ولا تتحرك أطرافه، كذلك الروح لا ترى ما فوقها، كما هو مكتوب عنها في التوراة: «اعرف ما فوقك - عين ساهرة، وأذن صاغية، وكل أعمالك مسجلة في كتاب».

٤١٩.

يرافقه عددٌ كبيرٌ من الملائكة، كما هو مكتوب: «لأنه يوصي ملائكته بكم» (مزمو ٩١: ١١)، ولكن ليس لمن في الجسد أن ينظر إليهم أو يسمع أصواتهم، فهم مخلوقاتٌ ناريةٌ تتكلم وتقدس وتبارك القدوس، تبارك اسمه، مع بني إسرائيل. وهذا أشدُّ وطأةً على الشخيناه التي تعلوهم، وأشدُّ وطأةً على القدوس، تبارك اسمه، الذي يعلو الشخيناه، والذي يتلقى دعاء بني إسرائيل.

٤٢٠.

بسبب خطاياهم، لبسوا بهذه الكليبات، كالأشخاص الذين يحملون خطايا آبائهم، أو كما قال حكماء المشناه: «عندما يصرون على خطايا آبائهم». بسبب هذه العيوب، الناجمة عن الخطايا، يقول الكتاب المقدس: «بل آثامكم فصلت بينكم وبين إلهكم» (إشعيا ٥٩: ٢). ونتيجةً لهذه العيوب، يغطي القدوس، تبارك اسمه، بأجنحة كثيرة، كما هو مكتوب: «بجناحين يغطي وجهه، وبجناحين يغطي رجله...» (إشعيا ٦: ٢).

٤٢١.

في المستقبل، يقول الكتاب المقدس: "لكن معلمكم لن ينزل (حرفيًا: لن يكون له جناح)" بعد الآن، بل سترى أعينكم معلمكم" (إشعيا ٣٠: ٢٠). عندما تكونون في هذا العالم، عالم الأرواح، حيث لا تملكون جلودًا، حينها يمكنكم النظر إلى البشر الآخرين، وهم ينظرون إليكم. وهكذا، تُدعون "أحياء"، وعالمكم هو عالم الأحياء. أما هذا العالم الدنيوي فهو عالم الأموات، إذ أن جميع آلهة الأمم قد ماتت إلا الله.

١٢. "ينظر من النوافذ" يقول الحاخام شمعون لموسى إن موسى يستطيع أن يرى كل شيء بحكمة قلبه - سكان العالم الآخر، والملائكة، والقدوس، تبارك اسمه، والسكينة. لا يستطيع النبي أن يرى إلا بعينه، لكن الحكيم الذي يدرك بقلبه أفضل. "وفي قلوب جميع الحكماء وضعت الحكمة": ليس الأمر كذلك مع العيون. يقول إن من يملك قلبًا يرى أكثر مما يرى النبي، فبإمكانه، بأفكاره التي لا تنضب، أن يرى من لا نهاية له - ما لا يُدرك بالعينين. و"ينظر من النوافذ" تعني نوافذ العينين والأذنين والأنف والفم؛ فبالصلاة، تصعد الروح عبر هذه الفتحات السبع.

٤٢٢.

قال له الحاخام شمعون: أيها العبد الأمين، لا تستطيع بعينيك أن ترى سكان العالم الآتي، ولا الملائكة، وبالتأكيد لا ترى القدوس تبارك اسمه، ولا شفيعته، ولكن بحكمة قلبك تستطيع أن ترى كل شيء: سكان العالم الآتي، والملائكة، والقدوس تبارك اسمه، والشخينة. لذلك، قال سليمان، الذي كُتب عنه: "لأنه كان أحكم من جميع الناس" (الملوك الأول ٥: ١١): "لأن قلبي رأى حكمة ومعرفة كثيرتين" (جامعة ١: ١٦)، أي بعيون عقله.

٤٢٣.

أما فيما يتعلق بالنبوة، فلا يستطيع النبي أن يرى بعقله، بل بعينه فقط، كما هو مكتوب: «أنا الرب أعرفه بنفسي في رؤيا» (سفر العدد ١٢: ٦) - أي رؤية ليلية أو رؤيا نهائية، كلاهما بالعين. فالعينان بمثابة وسيلتين للقلب، تتوسطان بين نزعة القلب الشريرة والإنسان، وتخدمانها، وهي سيدتهما. ولهذا السبب، فإن الحكيم الذي يُدرك بقلبه أفضل من النبي الذي يرى بعينه. وبالمثل، فإن الأذنين وسيلتان للقلب.

٤٢٤.

ولهذا السبب، أعلن الحكماء أن القلب يرى ويسمع ويفهم ويعرف، «وفي قلوب جميع الحكماء وضعت الحكمة» (سفر الخروج ٣١: ٦). إذن نرى أن الحكمة والفهم والمعرفة موجودة في القلب، الذي خلقت منه السماوات والأرض والأعماق. ويقول أيضًا: "وقد ملأته بروح الله، بالحكمة والفهم والمعرفة" (المصدر نفسه، ٣). الأمر ليس كذلك بالنسبة للعيون.

٤٢٥.

أيها العبد الأمين، يا من تملك قلبًا يرى أكثر مما يرى النبي، فحقًا أفكارك التي لا تنتهي تستطيع أن ترى من لا ينتهي - ما لا تستطيع إدراكه بالعين. كما هو مكتوب: "وَتَرَأُونِ بَدْنِي وَأَمَّا وَجْهِي فَلَا يُرَى" (سفر الخروج ٣٣: ٢٣).

٤٢٦.

إنَّ القوم ذوي القلوب الغبية أموات، عميانٌ بِشَأْسِ الْأَمْرَارِ. أما أنتَ فلا تُعْطِي هذه الشَّارَّ عَلَى حَوْلِكَ وَلَا تَحْتَ الشَّارِّيَةِ عَلَى الْأَمْرَارِ الْأَمْرَارِ. سَيَأْتِي إِلَيْكَ مِنْ نَافِذِ الْأَبْصَارِ وَالْآذَانِ وَالْأَنْفُورِ وَالْفَمِ، كَمَلِكٍ يَدْخُلُ

خَفِيَّةٌ لِيَكْلِمَ ابْنَهُ. هَكَذَا هِيَ صَلَاتُهُ إِسْرَائِيلَ: "يَفْحَصُ كُلَّ أَحْقَاجِ الْبُطْنِ، وَتَفْحَصُ كَلَيْتَيْنِ وَالْقَلْبَ، وَلَا يُخْفَى عَنْكَ شَيْءٌ".

٤٢٧.

هكذا قال سليمان: «ينظر من النوافذ» (نشيد الأناشيد ٢: ٩). وهذه نوافذ العينين والأذنين والأنف والفم. ومن خلال هذه الفتحات السبع تصعد الروح بسبعة أنواع من التوابل. وهكذا ترتفع الصلاة بهذه الأنواع السبعة من التوابل، وهي: «الناردين والزعفران، والقصب والقرفة، مع جميع أشجار اللبان، والمر والصبر، مع جميع التوابل الرئيسية» (نشيد الأناشيد ٤: ١٤). وعندما ترتفع الصلاة هكذا، «مُعْطَرَةً بالمر...» (نشيد الأناشيد ٣: ٦)، يسأل القدوس، تبارك اسمه، عنها: «من هذا الخارج من البرية كأعمدة الدخان، معطرًا بالمر...؟» بالتأكيد، "من هذا (بالعبرية: mi)؟"، من جانب mi الذي يمثل بيناه، والذي يتضمن الأنواع السبعة من التوابل - وهي: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود، وملخوت - التي تنير في سر عطر إشراقة الحكمة.

٤٢٨.

تتكون قراءة شمع من أبواب بيناه الخمسين، وتتألف من ٢٥ حرفًا بالإضافة إلى ٢٥ حرفًا، ٢٥ من شمع الصباح و٢٥ من شمع المساء. وهي تتكون من البركات السبع: في الصباح، اثنتان قبلها وواحدة بعدها؛ وفي المساء، اثنتان قبلها واثنتان بعدها. هي السبعة سفروت، "العظمة، والقوة (جفورا)، والمجد (تيفيرت)، والنصر (نتزاح)، والجلال (هود): لكل ما في السماء وعلى الأرض (يرمز إلى يسود)... لك الملك" (سفر أخبار الأيام الأول ١١: ٢٩)، وترمز إلى ملكوت؛ وهي تتكون من ثلاثة أنواع من التوابل؛ "المُعْطَرَةُ بِالْمَرْ"، ترمز إلى كتر، و"اللبان" يرمز إلى حكمة، و"مساحيق التاجر" ترمز إلى فهم. تعال وأتمم وصايا سيدك.

١٣. «لا تتبعوا جمهورًا في فعل الشر». يُخبرنا الكتاب المقدس أن القاضي الذي لا يُصدر حكمًا عادلًا يُعادل تسليم سلطان العالم إلى سمائل. عندما يُوشك القاضي على إصدار حكمه، تكون جهنم مفتوحة أمامه على اليسار، وسيف (ملاك الموت) على رقبته، وسمائل يقف خلفه، وجنة عدن مفتوحة على اليمين، وشجرة الحياة مفتوحة فوق رأسه. وبناءً على حكمه، يُقتل ويُعاقب، أو يُكافأ، حسب الاقتضاء. نتعلم أن حكم الملكوت هو الشريعة، الشريعة التي في القلب، وكما قيل لنا سابقًا، «القلب يرى». عيون الله، القاضي، مفتوحة على الإنسان، و«هو ينظر من النوافذ».

٤٢٩.

«لا تتبعوا جمهورًا في فعل الشر... ولا تميلوا وراء جمهور لتحريف العدل» (سفر الخروج ٢٣: ٢).
يشرح: الحشد لا يقل عن ثلاثة. إذا افتقرت المحكمة القضائية إلى ثلاثة أعضاء، فأنت غير ملزم بأحكامها. تمثل المحكمة الشخيانه؛ ومعها الكائنات الحية في المركبة، وهي: حسد، وجفورا، وتيفيرت. تُسمى الشخيانه "شريعة التوراة"، الشريعة الصادقة، الركن الأوسط، أي زئير أنبين المشار إليه بـ"الحق"؛ الشخيانه هي شريعته المعلنة. القاضي الذي لا يصدر حكمًا صادقًا يُعادل إعطاء سلطان العالم لسامائيل. "...فطرح الحق إلى الأرض..." (دانيال ١٢: ٨)، في إشارة إلى زئير أنبين الذي طرح الشخيانه معه، مما أدى إلى قيام جهنم (زوجة سامائيل) مع سامائيل. بدلاً من إقامة العدل، يشجع على الباطل. يُعتبر العدل الحق الركن الأوسط، بينما الباطل هو جهنم وسامائيل.

٤٣٠.

ونتيجةً لذلك، عندما يُوشك القاضي على إصدار حكمه، تكون جهنم مفتوحة أمامه على اليسار، كونها قرينة سامائيل. سيفٌ عند رقبته، وهو ملك الموت. سامائيل يقف خلف رقبته؛ جنة عدن مفتوحة على اليمين، وشجرة الحياة مفتوحة فوق رأسه.

٤٣١.

إذا أصدر حكمًا باطلاً، يُقبض عليه ملك الموت ويقتله ثم يُحرقه في جهنم. أما إذا حكم بالحق، فإن القدوس، تبارك اسمه، يدخله جنة عدن ويُذيقه من شجرة الحياة، كما هو مكتوب عنه: "وخذوا أيضًا من شجرة الحياة، وآكلوا، فتحياوا إلى الأبد" (سفر التكوين ٣: ٢٢). «إلى الأبد»، كما ورد في التوراة، حيث كُتب عنها: «هي شجرة حياة لمن يتمسك بها» (أمثال ٣: ١٨)؛ شجرة حياة، تيفيرت - حياتها حكمة وفهم، حياة الملك حقًا.

٤٣٢.

إن حكم الملكوت هو الشريعة، الشريعة التي في القلب، وقيل عنها: «القلب يرى». لذلك، لا يملك القاضي إلا ما تراه عيناه. والقاضي ليس إلا القدوس، تبارك اسمه، وعيناه تراقبان، «لأن عيون الرب تجول في كل الأرض» (سفر أخبار الأيام الثاني ٩: ١٦). «لأن عينيه على طرق الإنسان» (أيوب ٣٤: ٢١).

٤٣٣.

من خلالها «...ينظر من النوافذ...» (نشيد الأنشيد

٢: ٩) أي من خلال فتحات الإنسان السبع: العينين والأذنين والمنخرين والفم. ها هي حروف العلة السبعة. لذلك، يفحص الأفعال بسبعة من منظور الشخيانه السفلى: اليدان والعنق، وهما ثلاثة، مع الجسد والعضو التناسلي، وهما تيفيرت ويسود، وهما خمسة، ومع الرجلين سبعة - وهي حروف

الشخيناة السفلى السبعة. حرفان من اسم يود-هي، وهما في الأحرف الثلاثة الأولى، مكتوبان بالكامل يود-واو-داليت، هي-ألف، يساويان سبعة أحرف. بهذه الأحرف السبعة يفحص الفتحات السبع للرأس. تُسمى هذه الفتحات نسبةً إلى الأنثى (مشتقة من كلمة فتحة)، للدلالة على إيما العليا التي تكون فتحاتها مفتوحة للاستقبال. الحرفان واو-هي في الجسد، بمعنى الشخيناة السفلية، ويكتبان كاملين واو-ألف-واو، هي-ألف، أي سبعة أحرف. بهذه الأحرف السبعة، يفحص الأعضاء السبعة السفلية؛ اليدين، والرقبة، وما إلى ذلك. وهي تُكَمِّل الجسد الذي يُؤدّي به الوصايا.

٤٣٤.

زوجة زئير أنبين، التي تدل على الشخيناة، تُشبه الجسد - كما يُستخرج جسد الإنسان من أسفل منها - وبعد الوصايا، تُسمى "أطرافاً"، دلالةً على المئتين والثمانية والأربعين طرفاً. بعد الشخيناة، تُسمى "جسداً". لأن الجسد من وجهة نظر أخرى لا يعني سوى الملابس، كالجلد واللحم، كما هو مكتوب: «ألبستني جلداً ولحمًا، ونسجتني عظامًا وعصبًا» (أيوب ١٠: ١١). وحيث لا تكون الشخيناة، يُسمى جسد الإنسان الأدنى «لباس الإنسان»، دلالةً على «زئير أنبين»، في إشارة إلى التوراة التي تُسمى «الإنسان»، كما هو مكتوب: «هذه هي التوراة: إذا مات الإنسان في خيمة» (بميدبار ١٩: ١٤)، و«بحسب جمال الإنسان، لكي يبقى في البيت» (إشعياء ٤٤: ١٣). حيثما توجد وصية تشير إلى الشخيناة، يُطلق على جسد الإنسان الأدنى اسم "جسد الإنسان" - تمامًا كما نجد التعبير، وأساسيات الهالاخاه وأحكام القوانين، التي هي أسماء للشخيناة.

٤٣٥.

القدوس، تبارك اسمه، هو القاضي - وهو العمود المركزي، كونه زئير أنبين، من منظور بينا، أي موخين الكتب الثلاثة الأولى المستخرجة من بينا - كونها يود-هي-واو-هي، ويُشار إليه بالقاضي. يُسمى القاضي كذلك من منظور الملكوت. الضابط هو الحاكم، كما هو مكتوب: "وكان يوسف واليًا" (سفر التكوين ٤٢: ٦). جميع الكتب قضاة من منظور إيما سوبرنال، كونه بينا، حيث موخين تيفيرت، المستخرج منه هو القاضي، الذي تشمله جميع الكتب. هؤلاء هم ضباط من

الملكوت، ومنها يأتي الحكم، ومن هناك يحكم الصالحون.

١٤. «ابتعدوا عن الباطل» الوصية هي معاملة جميع الأطراف بالتساوي والابتعاد عن الكذب. يستكشف هذا القسم مسألة «الرجل الشرير - يصيبه الخير» و«الرجل الصالح - يصيبه الشر». حتى في الرجل الشرير، لا يزال هناك خير كامن؛ ربما يتوب ويتغلب على نزعته. عندما يصيب الشر الرجل الصالح، فإنه ينبع من شجرة معرفة الخير والشر؛ تسيطر عليه نزعة الخير، ولذلك فهو صالح، على الرغم من وجود شر فيه يخضع لسيطرة هذه النزعة. أما الصالح الكامل الذي لا توجد فيه نزعة شريرة، فهو ينبع من شجرة الحياة.

٤٣٦.

«ابتعدوا عن الباطل» (سفر الخروج ٢٣: ٧). الوصية هي معاملة جميع الأطراف بالتساوي والابتعاد عن الكذب، حتى لا يقول أحد إن هناك محاباة في الأمر. فيما يتعلق بالقدوس، تبارك اسمه، كُتب: "الذي لا يُحابي أحدًا ولا يأخذ رشوة" (سفر التثنية ١٠: ١٧). الحرف الأخير من هذه الكلمات يُساوي واحدًا (بالعبرية: echad). يجب أن يكون القاضي مثل "الواحد" - الواحد يود هي فاف هي، بلا رشوة، ليكون على صورته.

٤٣٧.

لذلك، في الحكم، ينبغي معاملة كلا الطرفين على قدم المساواة، وعدم تحريف القانون لمحاباة أحدهما على الآخر، بل منحهما نفس القدر من الأهمية، حتى يُحكم عليهما. بعد ذلك، يُحكم على كل منهما وفقًا لأعماله.

٤٣٨.

وقد بين علماء المشناه أن الصالح

يُحكم عليه بالميل إلى الخير، والشرير بالميل إلى الشر. أما من يقع بينهما، فيُحكم عليه بكليهما. أما من ينحدر من شجرة الحياة، المستمد من زئير أنبين، فلا يُحكم عليه إطلاقًا، ولا ميل لديه إلى الشر. هكذا هو الصالح الكامل، «الصالح - يحل به الخير»، والخير هنا يعني التوراة فقط، كما هو مكتوب: «لأنني أعطيتكم تعليمًا حسنًا، فلا تتركوا توراتي» (أمثال ٢: ٤). «الصالح - يحل به الشر»، ينبع من شجرة معرفة الخير والشر، التي تدل على الملكوت. فلماذا يُدعى صالحًا وهو يحمل الشر، أي النزعة الشريرة؟ هل يُشار إليه بالشر؟ الجواب هو أن النزعة الخيرة تسيطر عليه، ولذلك فهو رجل صالح رغم وجود الشر الذي يسيطر عليه.

٤٣٩.

يسأل: «يصيبه الخير الشرير»، في إشارة إلى التوراة التي تُسمى «الخير»، كما ذكر. إذا كان الأمر كذلك، فلماذا يُسمى «شريرًا»؟ يجيب: هو على رأس نزعته الشريرة. الخير تحت سيطرته، كخادم يخدم سيده. مع أن الشرير يُتَوَجَّ الصالحين، والصالح الكامل يستطيع معاقبته، «ولا يكون من الخير معاقبة البريء» (أمثال ١٧: ٢٦)؛ فبسبب ذلك الخير الذي لا يزال موجودًا تحت قدمي الرجل الشرير، لعله يتوب ويتغلب على نزعته، فتصبح النزعة الشريرة كالغبار تحت قدميه.

٤٤٠.

من منظور: «الرجل الشرير - يصيبه الخير»، تكمن الشكينة، كما يقول النص: «فكشفت رجليه، واضطجعت» (روت ٣: ٧). وهذا في جوهره: «وجارية وارثة لسيدتها» (أمثال ٣٠: ٢٣). تُعتبر الجارية رمزًا للأنثى في النزعة الشريرة. النزعة الشريرة ذكورية، ولذا يقول النص: «ومجدي لا أعطيه لآخر» (إشعيا ٤٢: ٨)، ويقول أيضًا: «والذي يقترب مني يُقتل» (عدد ١: ٥١). لأن النزعة الشريرة تُسمى «آخر» و«غريب».

٤٤١.

من منظور: «الرجل الصالح - يصبه الشر»، تُشبه الشكينة هنا تاجًا على رأس الإنسان. الخادمة، أو الميل الشرير، خاضعة لسيدتها. من وجهة نظر الصالح الكامل، لا وجود للغريب ولا للميل الشرير هنا. أما من وجهة نظر الإنسان الشرير تمامًا، فلا نصيب له في الشخيناه، لأن الإنسان لا ينال نصيبًا في الشخيناه إلا من جانب الخير.

٤٤٢.

ليست كل الشخيناه متماثلة. تُعتبر شخيناه شجرة معرفة الخير والشر عرشًا، يقع في عالم برياه أو "جسد الإنسان". أما شخيناه شجرة الحياة، التي هي عالم أتزيلوت، فقد كُتب عنها: "ولا يسكن الشر معك" (مزمور ٥: ٤). ولكن لما كُتب: "وملكه يسود على الكل" (مزمور ١٠٣: ١٩)، فإن من يحدث عيبًا في مكانها، أي "جسد الإنسان"، يُعتبر كمن يلحق العار بالملكة نفسها. ويُعتبر إهانة الملكة من يُبخسها في مسكنها. وإهانة الملكة تُعادل إهانة الملك، وتؤدي إلى إهانة الملك. ٤٤٣.

بل

إن الأمر أشد وطأة على من يُجبرها على الانتقال من مكانها، ويُعيّن الخادمة مكانها، لأنه حيثما يُهينها، لا تسكن الملكة، بل تسكن الخادمة المعيبة في مكان معيب. إن عيب الإنسان بسبب خطاياها يُسبب عيوبًا في جميع أعضائه لدرجة أن الملكة لا تجد مكانًا تسكن فيه. لا سبيل له للشفاء حتى يعيد إليها جميع أعضائه، أي أنه يتوب عن ذنوبه.

٤٤٤.

قال الحاخام شمعون، النور المقدس: أيها الراعي الأمين، جهّز بهذه الوصايا الـ ٢٤٨، الوسائل لتتويج القدوس، تبارك اسمه، على جميع أعضاء الشخيناه، في كل وصية، ولا تشغل بالك بشرفك. طوبى لك! فكما تُتوّج القدوس، تبارك اسمه، على أعضاء الشخيناه - وهم رجال الفضيلة من بني إسرائيل، إذ إن رجال الفضيلة هم أعضاء الشخيناه - كذلك يُسكن القدوس، تبارك اسمه، اسمه عليك ويُتوّجك على المعسكرين العلوي والسفلي.

١٥. ترتيب القوانين في مسلك نزيكين (أسباب الأذى): هنا نتعلم الأحكام المتعلقة بقوانين الضرر؛ الأسباب الأربعة الرئيسية للأذى هي الثور، والحفرة، والوحش الذي يُتلف المحاصيل، والنار. وأخيرًا، هناك الإنسان، الذي هو دائمًا عرضة للأذى. يقول موسى إن حروف اسم أدوناي، عند إعادة ترتيبها، تُشكّل كلمة ديناء، أي القضاء. تُنفّذ جميع الأحكام بهذا الاسم. ويذكر موسى قوانين أخرى تتطلب القضاء، ويتحدث عن الضرر والكسل والعار والضعف. ويُذكرنا بالبركات التي سُلبت من بني إسرائيل من خلال الضرائب الباهظة، وأنواع مختلفة من الأحكام القاسية، وذبائح الهيكل التي حُرمت من الشخيانه. لقد دمر الثور الذي نطح ثلاث مرات كل شيء بالخطيئة والدمار والغضب والسخط. ويتحدث موسى أيضًا عن نفي بني إسرائيل. ويخبرنا أن هناك ملائكة تخدم الجسد، وملائكة تخدم الروح، وهناك فرق بينهما. كل مستوى أدنى يتلقى من المستوى الأعلى. في الإنسان انقسام بين الجسد والروح، أحدهما مادي والآخر عقلي، أحدهما حياة والآخر موت. لكن القدوس، تبارك اسمه، هو الحياة، وشخيانه هي أيضًا الحياة.

٤٤٥.

انهض أيها الراعي الأمين، لترتيب أحكام قوانين الضرر وفقًا لترتيب اسم يود هي واو هي، وهي: "مركبات الله هي عشرات الآلاف، ألوف على ألوف (حرفيًا: شينآن)" (مزمور ٦٨: ١٨)، أي الثور والنسر والأسد والإنسان. من الجانب الأيمن حيث يوجد يود هي واو هي، يكون ترتيب الكائنات الحية الأربعة كالتالي: الإنسان، الأسد، النسر، الثور، مما يعني أن الثور، كونه فوراه، مدرج أخيرًا، ووفقًا للتغيرات التي تحدث فيها، تكون حركتها وترتيبها كذلك. الحيوانات على الجانب الآخر هي كهوف الإصابات على اليسار، شينآن (ألف، وأيضًا: ملاك)، أي الأحرف الأولى من الثور والنسر والأسد والإنسان. لذا يبدأ الأمر بالثور، المرتبط بالأسباب الأربعة الرئيسية للإصابة: الثور، والحفرة، والوحش الذي يُتلف المحاصيل، والنار. أما السبب الأخير فهو الإنسان، الذي هو دائمًا عرضة للأذى.

٤٤٦.

انهضوا، استيقظوا مع يوم الحساب. بدأ الراعي الأمين يقول: "يا رب، افتح شفتي، فُيسّح فمي تسبيحك" (مزمور ٥١: ١٧). كلمة "رب" عند إعادة ترتيب حروفها تُشكّل كلمة "دينا" (وتعني حرفيًا "الحساب"). لذلك قال علماء المشناه: شريعة المملكة هي الشريعة، لأن كلمة "ملكوت" تُسمى "رب"، وهي حروف كلمة "دينا" (وتعني "القانون"). تُنفّذ جميع الأحكام بهذا الاسم، وتُنقّذ بحرفي "دال" و"جيم". يشير حرف "دال" إلى الشخيانه (السكينة) التي تُقابل الجيم (أي ثلاثة) من الآباء، الذين تُصبح هي الرابعة لهم. يمثل جيميل العمود المركزي، أي زئير أنبين، الذي يضم حسد، وجوفورا، وتيفيرت، وهو القاضي الحق، الذي يحكم من جانب أدوناي - أي ملكوت حيث يقيم القاضي الحق. ومن جانب اسم إلهيم، أي بيناه، يوجد قاضٍ كما جاء في: "ولكن إلهيم هو القاضي" (مزمور ٧٥: ٧).

٤٤٧.

ما هي هذه الأحكام؟ أولًا، الحكم على أضرار الثور، ثانيًا، أضرار الحفرة، ثالثًا، أضرار الحريق، رابعًا، أضرار الإنسان. لاحقًا، قانون الحراسة الأربع، أي الحارس مجانًا، والحارس بأجر، والمقترض، والمستأجر. تتوافق هذه مع أربعة قوانين: قانون القسمة بين الشريكين، وقانون تقسيم الأراضي، وقوانين العبيد

والإماء، وقوانين المدعي والمدعى عليه في مسائل المال، والسرقعة، والأشياء المفقودة، وإيذاء الآخرين، وأنواع عقوبة الإعدام الأربعة عن طريق المحكمة.

٤٤٨.

القدوس، تبارك اسمه، هو السيد (بالعبرية: أدون) من خلال أدوناي، كما أن أدون مشتق من دين (حرفيًا: "الشريعة")، ليحكم بأحكام متنوعة ضد الخادمة الشريرة التي ترث سيدتها، والتي ينبع منها كل شر، كونها شياطين، ومنها تأتي أرواح الأشرار كما أثبت علماء المشناه، أن أرواح الأشرار تُسبب الخراب في العالم. إله آخر ضار، سارق، شرير، ورفيق إله آخر سم قاتل.

٤٤٩.

يجب دفع الضرر والكسل والعار والضعف إلى الشخيناه وأبنائها، أبناء إسرائيل. يشرح: الكسل يعني الكسل عن دراسة التوراة، وهو ما يجلبه الجانب الآخر على الأطفال؛ والضعف، لأنه يجعلهم يتهاونون في دراسة التوراة؛ والضرر، وهو الأذى المتنوع الذي تُسببه الشياطين المؤذية، والغضب والسخط؛ والعار، لأنهم أهانوا السكينة بأصنامهم وسألوا: «أين إلهكم؟» لقد سرقت الخادمة الشريرة غنائم كثيرة، كما هو مكتوب: «سرقة الفقراء في بيتك» (إشعيا ٣: ١٤).

٤٥٠.

لقد سرقت الخادمة الشريرة العديد من البركات من الشخيناه من خلال أعباء الضرائب الثقيلة، وأنواع مختلفة من الأحكام القاسية ضد أبناء الشخيناه، والعديد من ذبائح الهيكل المحرومة من الأم، وعار الأم، التي ظلت محرومة من: أثوابها الذهبية الأربعة المتألثة من الصفوف الأربعة من الأحجار الكريمة - بمعنى حسد، وجفورا، وتيفيرت، وملخوت - على الأحجار الكريمة الاثني عشر - حيث أن كل من حسد، وجفورا، وتيفيرت، وملخوت، هو جزء من ثلاثة أعمدة تساوي اثني عشر؛ والعبادة ذات الأجراس والزخارف؛ أربعة أثواب بيضاء تتزين بها السيدة أمام الملك، كما يقول النص: "وأنظر إليها فأذكر العهد الأبدي" (سفر التكوين ٩: ١٦)، وكذلك سرقة العديد من القرايين من سيدتها، أي الشخيناه.

٤٥١.

الثور الذي نطح ثلاث مرات، زوج العذراء الشريرة، يدخل مسكن سيده الملك، ومعه أسبابه الأربعة الرئيسية للضرر، وهي: الخطيئة والدمار، والغضب والسخط، وكلها مصممة للتدمير. بجسده، يسحق الأواني والمذبح والشمعدان والمائدة وغيرها من الأواني؛ يرقد عليها ويدمرها. بسنه، يلتهم القرايين على المائدة؛ والباقي يدوسه بقدميه. بقرنه، ينطح الكهنة واللاويين، ويدمر كل شيء، "لقد دنس المملكة وأمرأها" (إيخا ٢: ٢).

٤٥٢.

تمثل الحفرة الزوجة الشريرة، ليليت، في بيتها، أي السجن. استولت الخادمة الشريرة على السيدة وأطفالها، أي بني إسرائيل، ووضعتهم في منفها، وقيدتهم بسلاسل ملتوية، وربطت أيديهم خلف ظهورهم؛ "تسكن بين الأمم، ولا تجد راحة" (إيخا ١: ٣). علاوة على ذلك، "كل من كان يكرمها يحتقرها، لأنهم رأوا عورتها: حتى هي تتنهد، وتنحني إلى الورا" (المرجع نفسه، ٨).

٤٥٣.

وإلى جانب هذا، هناك كليباه الشريرة، الزانية، النار الآكلة، كما هو مكتوب، "نار التهمت صهيون" (المرجع نفسه). لاحقًا، جاء رجلٌ شرير رابعًا في سلسلة الأضرار الرئيسية، وهو ضرر الحيوان المُتلف للمحاصيل، إذ يُذكر في شأن الإنسان أنه مسؤولٌ أبدًا سواءً كان مستيقظًا أو نائمًا. "أرسل مواشيه للرعي"، أي جحافلَه، التي أكلت ونهبت كروم وبساتين القدس ودمرت كل شيء.

٤٥٤.

يا رب الكون، أنت الحق، وتوراتك هي الحق. أعطيتنا وصية التيفيلين، فهي تُعدّ مكافأةً للأبرار الكاملين على أعمالهم، وزينةً على رؤوسهم، ويخدمون بها أباهم وأمههم، ذكورًا وإناثًا، كما يخدم الجسد جميع الأعضاء الرأس. وهكذا تخدم المرأة زوجها، أي زئير أنبين، في إشارة إلى ملكوت ويد التيفيلين.

٤٥٥.

هناك ملائكة تخدم الجسد، وملائكة تخدم الروح. وكما يوجد فرق بين الجسد والروح، كذلك يوجد فرق بين ملائكة الجسد وملائكة الروح. هناك روح فوق الروح، وملائكة فوق الملائكة، كما جاء في الكتاب: "لأن هناك عليًا واحدًا يحرس العلي، وهناك أعلى منهم" (جامعة ٥: ٧). هذه هي روح الروح، القادمة من العلي، جميعهم واحد، لا انقسام بينهم على الإطلاق. مع أن كل مستوى أدنى يُشبهه، مجازيًا، الجسد بالروح، إلا أن ذلك لأنهم يستمدون من بعضهم البعض. كذلك، فإن الشخيانه، عند مقارنتها بأنوار أخرى في عالم برياه، تُشبه الروح بالجسد، ولكن عند مقارنتها بالقدوس، تبارك اسمه، زئير أنبين، تُعتبر كجسد. ولكنهما في الحقيقة واحد، الجسد والروح. ليس الأمر كذلك مع الإنسان، حيث يوجد فصل بين الجسد والروح. أحدهما مادي والآخر عقلي؛ أحدهما حياة والآخر موت، لكن القدوس، تبارك اسمه، هو الحياة، وسكينته هي الحياة، كما هو مكتوب: "هي شجرة حياة لمن يتمسك بها" (أمثال ٣: ١٨).

١٦. أولئك الذين يحملون علامات القدوس، تبارك اسمه، وسكينته: قيل لنا إن الله وسم بني إسرائيل لكي تتعرف عليهم الملائكة. أولئك الذين يحملون التوراة فيهم موسومون على اليمين بعلامة الحسد؛ والذين عملوا بالوصايا موسومون على اليسار بعلامة الغفورة؛ والذين يحفظون التيفيلين والسبت والعهد موسومون بعلامة الأبرار، يسود. أما الأشرار فليس لديهم أي علامات للطهارة؛ عقابهم الفقر. ومع ذلك، عندما تبارك تلك الروح الله وتقده وتوحده، فإنه ينزل إلى تلك الروح مع جحافل كثيرة.

٤٥٦.

جميع الذين يحملون علامات القدوس، تبارك اسمه، وحضوره الروحي: علامة التيفيلين وعلامة الختان خلال أيام الأسبوع، وعلامة "اذكر" و"احفظ" يوم السبت، وعلامة التوراة المكتوبة من اليمين والتوراة الشفوية من اليسار. مع القدوس، تبارك اسمه، يكون "اذكر" من اليمين و"احفظ" من اليسار. كذلك مع الحضور الروحي، يكون "الذكر" من اليمين و"الحفظ" من اليسار. كذلك رأس التيفيلين البشري ينبثق من اليمين، وتفيلين اليد من اليسار. لذلك يُسمى الحضور الروحي "توراة الرب كاملة" (مزمور ١٩: ٨)، من جانبه الأيمن، والوصية من جانبه الأيسر. هذا كله من اتجاه العمود المركزي، أي زير أنبين، الذي يضم الحكم والرحمة، وهما «التذكر» و«الحفظ». ومن موقعه، يُطلق على ملكوت أيضًا اسم «التذكر» و«الحفظ»، لأنها من وجهة نظر الوصايا على قدم المساواة معه.

٤٥٧.

لكن من منظور الجسد، يُعتبر القدوس، تبارك اسمه، رمزًا للذكر، والشخيانه رمزًا للحفظ. وقد بين علماء المشناه أن الذكر ينطبق على الذكر والحفظ على العروس. في الجانب الأيمن والأيسر، من الصدر إلى أعلى في زئير أنبين، تنفصل الفروع كما تنفصل الرئة الشبيهة بالجنح عند انقسامها في الأعلى. وبالمثل، فإن الكائنات الحية التي كُتبت عنها: "هكذا كانت وجوههم، وأجنحتهم منقسمة إلى أعلى" (حزقيال ١: ١١)، تُقابل لفيفة التوراة المفتوحة. أما في الأسفل، أي من الصدر إلى أسفل، فتوجد النكفا المسماة "الوصية"، حيث يكون كل من زئير أنبين وملخوت معًا في وحدة واحدة مثل الفصول المغلقة في لفيفة التوراة، حيث لا يوجد فصل. إذن فهما متساويتان، فكما يُطلق على "زئير أنبين" اسم "تذكر"، كذلك تُسمى "تذكر" و"تحفظ"، كما ذكر. لكن الأمر ليس كذلك فوق الصدر، يمينًا ويسارًا، حيث يُطلق على "مالخوت" اسم "تحفظ" فقط، وليس "تذكر". ونتيجة لذلك، في موضع الوحدة، يكون الجسد، "مالخوت"، مشابهًا لساق اللولاف الشبيهة بالعمود الفقري: إذا انكسر أو انقسم، يُرفض.

٤٥٨.

وقد وسم القدوس، تبارك اسمه، بني إسرائيل بعلامات عديدة، حتى تكون معروفة للملائكة. أولئك من بني إسرائيل الذين يسحبون من اليمين، يعتمدون على القدوس، تبارك اسمه؛ وأولئك الذين يسحبون من اليسار يعتمدون على الشخيانه. أولئك الذين يعتمدون على القدوس، تبارك اسمه، وحضوره الروحي (شخيانه) هم في وحدة واحدة. يشرح: من يحملون التوراة فيهم علامة على اليمين بالخير (حسيد)؛ ومن عملوا بالفرائض علامة على اليسار بالقوة (جفورا). من يحفظون التيفيلين والسبت والعهد علامة على الصالحين، أي يسود.

٤٥٩.

أما بنو إسرائيل الذين هم كالبهائم والجهلة، فهم علامة على إزالة القلفة وشق الإكليل، وهما علامتان على الطهارة، وكذلك الدواجن بعلامتين، الحوصلة وقشرة المعدة - إزالة الحوصلة وقشرة المعدة هما العلامتان اللتان تجدان أكل الدواجن. العلامتان في الحيوانات هما الاجترار وشق الحوافر. جميعهم موسومون بعلامتين، مثل القلفة وكشف الإكليل اللذين أُزيلتا من الشعب المقدس.

٤٦٠.

لكنّ طلاب التوراة المذكورون أعلاه، بعضهم على العرش، دلالةً على الملكوت، وبعضهم مع الملائكة، الكائنات الحية الأربعة التي تحمل العرش، وبعضهم مع النجوم والكواكب. وبعضهم مُعلّم بالمقاييس، أي الفيروت، التي من خلالها يُعرف القدوس، تبارك اسمه. أولئك المنخرطون في التوراة والوصايا من أجل القدوس، تبارك اسمه، وسكينته، لا يطلبون أيّ جزاء، بل كابنٍ مُلزَمٍ بواجبه تجاه والديه، مُلزمون حقًا. وهكذا يُشار إلى ذلك في العمود المركزي، أي القدوس، تبارك اسمه، وسكينته يصحان واحدًا. من يملك التوراة بلا وصايا، أو الوصايا بلا التوراة، إن صحَّ التعبير، فكأنَّ فيه انقسامًا. لكن عندما تجتمع التوراة والوصايا، يُشبه المرء شجرةً تتفرع أغصانها يمينًا وشمالًا، لكن الشجرة نفسها هي العنصر الموحد في المركز.

٤٦١. أما

الأشعار فليس لهم أي علامات طهارة، لا تيفيلين على رؤوسهم ولا على أذرعهم، ولا تحمل علامات التوراة والوصايا، ولا علامات التذكر والحفظ، ولا علامات الزرقة والبياض في التزييت (الأهداب). أولئك الذين لا يحملون هذه العلامات هم مكروهون لديكم، لا ينتمون إلى بني إسرائيل، بل إلى الجاهلين. فكما أن الذين لا يحملون علامات الطهارة حشرات كريهة ومكروهة، كذلك هؤلاء الناس مكروهون. كما أوضح علماء المشناه، فإنَّ عامة الناس الجاهلين مكروهون، ونساؤهم بغیضات، أما بناتهم فقد كُتِبَ عنهن: «ملعون من يضاجع بهيمة» (سفر التثنية ٢١: ٢٧).

٤٦٢.

هلاكمهم علني، والهلاك هنا يعني الفقر. عقابهم بالفقر ليس سرًا، كما في حالة الدواجن، التي تُشير إلى من يُؤدون الفرائض - «لأنَّ دمهم مُغطى»، بل هو هنا علنيٌّ أمام أعين الجميع. يُفسَّر: يُعتبر الفقير كالميت. بعض الفقر خفيٌّ عن أعين الناس، وبعضه معلومٌ للجميع، مثل رشّ دم الماشية حيث يُسفك الدم أمام الجميع. لذلك هناك فقراء تُسفك دماؤهم علنًا، فيُصبحون كالجثث.

٤٦٣.

إذا تابوا، ولم يتذمروا أمام السماء، وتقبلوا الموت بصمت كالبهائم التي تموت بصمت، واعترفوا قائلين: «أنا عاجز عن الكلام، ولا أستطيع رفع رأسي باستعلاء». إذا اعترفوا وأعلنوا وحدانية القدوس، تبارك اسمه، وتقبلوا الموت، قائلين «واحد (عبرية: إحاد)» مع اثني عشر ضلعًا بسكين ذبح الحيوانات، بالإضافة إلى السكين نفسها، ليصبح المجموع ثلاثة عشر، أي الرقم إحاد (= ثلاثة عشر).

٤٦٤.

وإذا بارك وقدّس القدوس، تبارك اسمه، يوميًا بـ"بارك الله" و"قدوشة" (التقديس). وعند الأكل أو الشرب، كما في حالة مباركة الكاهن، فإن عبارة "مبارك أنت" ترمز إلى البركة، وعبارة "الذي قدّسنا" ترمز إلى التقديس. عندما يبارك الروح القدس، تبارك اسمه، يوميًا بـ"مبارك" ويقدّسه بالتقديس، ويوحّده بالوحدة، وهي شفيعته، فإن القدوس، تبارك اسمه، ينزل إلى ذلك الروح مع جحافل كثيرة.

١٧. روح تصعد وتنزل كل ليلة. الذين يقدمون أرواحهم قريباً لله سعداء، وكل ليلة تصعد أرواحهم إليه. والذين يصعدون بوصية، أي وصية التيفيلين، سعداء. قرأنا عن ترابط الفعل والقول والفكر، وعن الكلمات السبعين في المزمور: "ليستجيب لك الرب في يوم الشدة". يوجد بين أساتذة التوراة درجتان: الصباح والفجر.

يظهر صباح إبراهيم، حسد، في يوم الفداء، لكن الفجر يسبق يوم الفداء، وهو نتساح، إذ تُسمى الشخينة من هذا الجانب نجمة الفجر. يشير الصباح إلى يمين إبراهيم، الذي يشير بدوره إلى المسيح ابن داود.

٤٦٥.

قال الراعي الأمين لإيليا: يا إيليا، بالتأكيد عندما يبارك الناس العاديون ويقدمون ويوحدون الأم، تصعد معه جحافل عديدة من الأم، وتنزل إليه جحافل من الملك، وكل ذلك لغرض حراسته، وإطلاع تلك الروح على العديد من الأفكار الجديدة، والتنبؤات في حلم النبوة، والعديد من الأمور الخفية. مثال على ذلك يعقوب، الذي كُتب عنه: "وإذا ملائكة الله يصعدون وينزلون عليه" (سفر التكوين ٢٨: ١٢). أما بخصوص جيوش الملك والحاكمة، فقد كُتب: "ودعا اسم ذلك المكان محنايم (أي "معسكران")" (سفر التكوين ٣٢: ٢). مع ذلك، فإن الملك والحاكمة أنفسهما لا ينزلان إلى هناك، بينما بالنسبة للتائب، فإن القدوس، تبارك اسمه، ينزل شخصياً إلى روحه، كما سبق بيانه.

٤٦٦.

قال إيليا: أيها الراعي الأمين، هكذا يكون الأمر. نتيجة لجهودك في كل وصية لتوحيد القدوس، تبارك اسمه، وسكينته مع جميع الجيوش في السماء والأرض، فإن القدوس، تبارك اسمه، وسكينته وجميع جيوشها في السماء والأرض يتحدون مع روحك، مع إتمام كل وصية. باعتباره أميراً يحبه والداه ويقبلانه، فإنهما لا يعتمدان على مضيفيهما، بل يختاران حمايته بأنفسهما.

٤٦٧.

التفسير: روحك تنبع من الركن المركزي، وهو حرف الواو الذي يضم حرفي الأب والعامّة، وهما حرفا الياء والحاء. روحك هي ابنة وحيدة من جانب حرف الهاء، أي الشخينة السفلى، وهي ملكوت، التي لا تفارقه. وكما يحرس الأب والعامّة الابن، وهو حرف الواو، فإنهما يحرسان الابنة، وهي ملكوت، في الجيوش العلوية، أي المعسكرين. وبالفكر العلوي، وهو الحكمة، يرفعان روحك، كما ذكر. وقد تبادر إلى الذهن فكر إسرائيل، وهو حرفا الياء والحاء والواو والحاء. متى ترتقي روحك في الفكر؟ عندما تكتمل.

قيل في هذا الشأن: "ليسبح كل ذي نفس (حرفيًا: كل نفس) الرب" (مزمور ١٥٠: ٦)، ومع النفس أيضًا، فهي هاء الياء، أي أن النفس تصعد مع الروح.

٤٦٨.

وفيما يتعلق بروح الرب، كُتب: "هَلْ مِنْ الرُّوحِ الأَوْرَارِ الأَوْرَى يَا نَفْسُ" (حزقيال ٣٧: ٩). وعندما تتكون من الأرواح الأربعة، تُسمى "روح الياء"؛ أي: "وَتَخْلُصُ عَلَيْهِ رُوحُ الرَّبِّ، رُوحُ الْحِكْمَةِ وَالْفُهْمِ، رُوحُ الْمَشْكُورِ وَالْقُوَّةِ..." (إشعياء ١١: ٢). إذا كان متقنًا لأحرف الياء والحاء والفاء الأربعة، يتبادر إلى الذهن ذكره، أي الحكمة، فيُتَوَجَّه علة العلل بالتاج. وفي خضم هذا المجد، تصعد روحك وتهبط ليلًا. كل شيء يُكشف لك برحمة، التي يقول عنها الكتاب المقدس: "أما أنتم الذين طعنتم الرب" (تثنية ٤: ٤)؛ أنتم، لا أمم العالم. ومن هنا، "من يذبح لأي إله آخر، إلا للرب وحده، يُباد تمامًا" (خروج ١٩: ٢٢).

٤٦٩.

طوبى للأمة المقدسة التي تُدعى "غنم القدوس، تبارك اسمه"، المستعدة لتقديم نفسها ذبيحةً له، كما هو مكتوب: "ولكن لأجلك نُقتل كل يوم، حُسبنا كغنم للذبح" (مزمور ٢٣: ٤٤). كانوا يضحون بأنفسهم كالأغنام بالصيام. ويُعدّ تقليل دهون الجسم ودمه أثناء الصيام أكثر أهمية من التضحية بالحيوانات، حيث يتم تقليل دهون الحيوانات ودمها، بالإضافة إلى حرق أطراف وأجزاء الأضاحي ليلًا.

٤٧٠.

طوبى لمن يقدمون أرواحهم قربانًا لله، فتصعد أرواحهم إليه كل ليلة. وإذا صعدت مع التوراة والوصايا، أي الوصايا العشر التي أُنزلت بحرف الياء (يود) من حرف الهاء (هاء ... يُعتبر سفر التكوين (بيريثيت) الكتاب السادس. إذا خطر على البال، وهو حرف الياء وحرف الواو من الأسفار الثلاثة الأولى، فقد كُتب: "خطر على البال إسرائيل (حرفيًا: صعد إسرائيل بالتفكير)؛" إلى أين يصعد؟ إلى كتر، موطن أروع وأخفى سبب من بين جميع الأسباب.

٤٧١.

طوبى لمن يصعد بوصية، أي وصية التيفيلين، التي تحتوي على الفصول الأربعة التي تحمل اسم حرف الياء وحرف الواو. حرف الياء من حرف الياء وحرف الواو هو الجزء: "قدس لي" (سفر الخروج ١٣: ٢). حرف الواو من حرف الياء وحرف الواو يشير إلى: "ويكون حين يأتي بكم الرب" (سفر الخروج ١١). حرف الواو من حرف الياء وحرف الواو، في "اسمع يا إسرائيل" (سفر التثنية ٦: ٤). وآخر حرف هي من ياء هي واو هي: "ويكون لكم أن تسمعوا" (سفر التثنية ٢٨: ١). جميعها مشمولة في الفكر، أي الحروف الثلاثة الأولى، في الرأس، لربط الفكر باليد - إشارة إلى الشخينة، المشار إليها باسم تيفيلين اليد. تتكون الشخينة من الفعل والكلام والحروف الستة والفكر. وهي تتكون من الفعل، وهو حرف هي، إشارة إلى ملكوتها؛ ومن الكلام، وهو بنهها؛ تتألف من ستة حروف، وهي تيفيرت - وتتألف من الفكر، وهي يود-واو-داليت، هي-ألف، واو-ألف-واو، هي-ألف

-يود-هي-واو-هي، أي ما يعادل أربعة عشر حرفًا، وهو ما يعادل القيمة العددية لياد (حرفيًا "يد")، وهي حروفها الثلاثة الأولى. يشير الرقم أربعة عشر إلى أربعة فصول وقسم واحد من تيفيلين اليد، مع حزامين

- الآن لدينا سبعة - حرفان شين على يمين ويسار قسم التيفيلين - الآن يساوي تسعة - مع عقدة الحزام
- الآن عشرة - مع فصول تيفيلين اليد الأربعة - والتي تساوي أربعة عشر. لذلك تُسمى الشخيانه "يدًا"،
"يد يود هي واو هي".

٤٧٢.

كُتِبَ عنها: «في يدك أستودع روحي...» (مزمور ٣١: ٦). تُودَع الروح مع يود هي فاو هي، وينزل
القدوس، تبارك اسمه، ليأخذها ويضعها بجانب الشخيانه. فالقدوس، تبارك اسمه، وشخيانه يحفظانها.
من الذي حقق هذا؟ هو الذي رفع الشخيانه إلى القدوس، تبارك اسمه، بكل وصية.

٤٧٣.

تشير الكلمات السبعون في المزمور: "ليسمعك الرب في يوم الضيق" (مزمور ٢٠: ٢)، إلى الأصوات
السبعين التي تُصدرها الأم الحامل قبل ولادتها، وهي أيضًا الأصوات السبعون التي تُطلقها الشخيانه
(السكينة) لإنذار بني إسرائيل قبل الفداء - الذي كان يُعتبر آنذاك "يوم ضيق". يسأل: لماذا تصرخ؟
يجيب: من المعروف أن بين بني إسرائيل أساتذة للتوراة وملوكًا من منظور نجمة الفجر، أي الشخيانه.
هناك درجتان: الصباح والفجر، وقد قيل عنهما: "عن يمينك نعيم أبدي" (مزمور ١٦: ١١). يظهر فجر
إبراهيم، المعروف بـ"حسد"، في يوم الفداء الحقيقي. لكن الفجر يسبق يوم الفداء، وهو "نتزاح"، إذ
تُسمى الشخيانه من هذا المنظور "نجمة الفجر".

٤٧٤.

ومن هنا، فإن عبارة "الموسيقي الرئيسي (بالعبرية: لامناتزاح)"، المكتوبة سابقًا "ليسمعك الرب في يوم
الشدة"، تُكتب "نتزاح" و"لامد-ميم"، كما تُكتب كلمة "لامناتزاح" "لامد-ميم-نتزاح"، لأن سيادة الفجر
أبدية (بالعبرية: نتزاح). القيمة العددية لكلمة "لامد-ميم" هي سبعون، وهي السبعون صوتًا التي ينادي
بها فجر اليوم على أبنائه حين يغمرهم ظلام المنفى، أي ظلام (بالعبرية: شحاروت) الفجر (بالعبرية:
شاحر) الذي يحلّ في السبعين سنة الأخيرة. في ذلك الوقت سيتحقق في إسرائيل: "كما المرأة الحامل
التي تقترب من موعد ولادتها، تتألم وتصرخ في مخاضها، هكذا كنا أمامك يا رب" (إشعيا ٢٦: ١٧).
ولأن الشخيانه تتألم معنا، "لذلك نرجو منك يا رب إلهنا"، أن تفدينا.

٤٧٥.

ومعها، أي أصوات فجر اليوم السبعين، التي هي الشخيانه، تضع رأسها بين ركبتيها. رأسها هو الصالحون،
أساس العالم، وبين ركبتيها نتساح وهو؛ ويقسم بالصالحين أن يفدي أبنائها في الصباح، وهو أسد، أي
حسد المشار إليه بـ"الأسد". يشير الصباح إلى يمين إبراهيم، الذي يصور حسد، مشيرًا إلى المسيح، ابن
داود، المنحدر من يهوذا، الذي كُتب عنه: "يهوذا شبل أسد" (سفر التكوين ٩: ٤٩). لهذا السبب، تقول
الآية: "حيّ هو الرب: اضطجعوا إلى الصباح" (سفر روت ٣: ١٣)، إلى ظهور المسيح، ابن داود، الذي
يُدعى "الأسد"، وهو الصباح، أي نور حسد.

٤٧٦.

"فجعلت ذراعه المجيدة (تيفيرت) تمتد إلى يمين موسى، فتشق الماء... (إشعيا ٦٣: ١٢)، إذ تُعتبر
تيفيرت، وهي رتبة موسى، كيانًا يشمل جميع الحروف الستة: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتزاح، وهوود،

ويسود. حسد هي ذراعه اليمنى. موسى مقيد باسم عين بيت، حسد، وهو مستوى إبراهيم، حيث أن عين بيت هو المجموع العددي لأربعة أضعاف ثمانية عشر ('حي') - ثلاثة أحرف واو (= ثمانية عشر) في بداية الآيات الثلاث من "ثم انتقل الملاك ... فجاء ... فمد موسى" (سفر الخروج ١٤: ١٩-٢١)، وهو سر اسم عين بيت، الذي يحتوي على الفروع الثلاثة للآباء، حسد، وجبرة، وتيفيرت، حيث أن "انتقل" يدل على حسد؛ و"فجاء" يدل على جبرة، و"مد" يدل على تيفيرت. هي ثلاثة أضعاف ثمانية عشر مربوطة بساق موسى التي تحتوي على ثلاثة فروع، وهو سر الوجوه الثلاثة: الأسد والثور والنسر. وكما قيل عنها: "وكان للأربعة وجه أسد على الجانب الأيمن، ووجه ثور على الجانب الأيسر، وكان لهم أيضًا وجه نسر" (حزقيال ١: ١٠)؛ وهي ترمز إلى الحسد، والجبروت، والقوة. إنّ حرف الميم-هي في اسم موسى هو: "أما صورة وجوههم فكانت كوجه إنسان" (المصدر نفسه)، مما يدل على أن كلمة "ملكوت" تعني "آدم (إنسان)"، وهو ما يساوي حرف الميم-هي، كونه الرقم ١٨ الرابع - وهذا هو سرّ "حيّ هو الرب (عبرية: حي = ١٨): اضطجعوا إلى الصباح" (راعوث ٣: ١٣). وبنور

الصباح يكتمل الرقم ١٨ الرابع، وهو "ملكوت"، واسم عين بيت الذي يشمل أربعة أضعاف الرقم ١٨ في وجوه المركبة الأربعة المشار إليها بساق موسى وحرف الميم-هي الخاص بموسى.

١٨. المسيحان: يبدأ هذا القسم بالحديث عن المسيح بن أفرايم. ثم يذكر أن الآية: "وليتسلط من البحر إلى البحر، ومن النهر إلى أقاصي الأرض" ستتحقق في المسيح. سيُرفع علم المسيح بن داود، ثم علم المسيح بن يوسف؛ وسيكون علم موسى في العمود الأوسط. سيهلك المسيح بن يوسف وزراء الأمم، وسيُقسّم المسيح بن داود الغنائم لأبناء إسرائيل. في ذلك الوقت، لن يُقبل المزيد من المهتدين. يُشبهه بنو إسرائيل الحبوب الخمس التي سُحقت أثناء السبي؛ فبعد فرزها من التبن، أي الأمم الأخرى، سيجتمعون في المكان المسمى أورشليم. بعد خروجهم من السبي، يُشبهون بالتفاح وغيره من الأشياء العطرة.

٤٧٧.

عن الذراع اليسرى، التي ترمز إلى "جفورا"، كُتب: "اليسار يدفع، واليمين يُقَرَّب"؛ مع أنه عَجَل بزمّن الفداء إلى شهر تشري، كما افترض علماء المشناه أن الفداء سيكون في تشري، ولأن تشري يُعتبر الجانب الأيسر من الأشهر، فإن ذلك سيؤخر الفداء حتى لا يموت المسيح، ابن أفرايم، بأحكام اليسار. فالمسيح، ابن أفرايم، هو تجسيد ليرافام الذي عليه تهم بالخطيئة وإغواء الآخرين عليها. لذلك أُجِّل الفداء من تشري إلى اقتراب اليمين، أي عيد الفصح (بيساح)، الذي يُعتبر الذراع اليمنى، التي ترمز إلى "حسد". حينها سيُفتدون ليتمم قول الآية: «كما في أيام خروجكم من أرض مصر، سأريه عجائب» (ميخا ٧: ١٥). ولذا، قيل: «افتدوا في نيسان، وفي نيسان سيُفتدون أيضًا»، ليتمم

النبوءة: «ولكن برحمة أبدية سأرحمكم، يقول فاديكم الرب» (إشعياء ٥٤: ٨).

٤٧٨.

وبعد ذلك، يأخذ الجميع من جوفورا، ومنها يأتي المسيح ابن أفرايم لينتقم لأعدائه. لذلك، من الضروري أولاً تطهير الحبوب، أي إسرائيل، باليمين. ثم، من الضروري حرق القش الذي باليسار. كما هو مكتوب:

«بيت يعقوب نار، وبيت يوسف لهيب، وبيت عيسو قش، فيشعلون فيهم ويأكلونهم» (عوبديا ١: ١٨). سيكون جمع الحبوب عند العمود المركزي، حيث قيل: «وَجُمِعَ» (سفر التكوين ٢٥: ٨). أين يُجمعون؟ إلى البيت، وهو الشكينة.

٤٧٩.

أما عن مستوى المسيح ابن يوسف، فقد أشير إلى: «الآن تلحس هذه الجماعة كل ما حولنا، كما يلحس الثور عشب الحقل» (سفر العدد ٢٢: ٤)، في إشارة إلى المسيح ابن يوسف، الملقب بـ«الثور». وقد كُتب عنهم: «إذا قفز الأشرار كالعشب» (مزمو ٩٢: ٨). من عيد الفصح إلى شهر تشرى، سيكون الفداء المسمى "إلى الأبد"؛ ومن ذلك الحين فصاعدًا سيأتي هلاكهم، كما هو مكتوب: "أنهم سيهلكون إلى الأبد" (المصدر نفسه)، حتى يأتي شهر تشرى، وهو ثور. حينها سيتم الأمر، "كما يلحق الثور".

٤٨٠.

كان دعم بني إسرائيل أثناء السبي مع اليمين، أي الأسد، رمز الحسد، أما قيامتهم، أي فدايتهم، فكان في جذع الشجرة، رمز الرفع والرفعة. ولذلك، كان الركوع دائمًا مصحوبًا بذكر "مبارك"، رمز الأبرار، أي يسود، كما هو مكتوب: "وإذا حزمكم قد أحاطت بي وسجدت لغمدي" (سفر التكوين ٣٧: ٧). وهذا ما كُتب أيضًا: "حي هو الرب: اضبطجوا إلى الصباح" (سفر روث ٣: ١٣). ففي وضعهم من الركوع والاستلقاء، كانوا يحتاجون إلى دعم الحسد من يسود. أما القيام فكان عند ذكر "الاسم"، وهو مستوى موسى المذكور أعلاه، رمز الدعوات. مع موسى في الأسفل، رمزًا لـ"تيفيرت"، سيقوم جميع بني إسرائيل كأعضاء الجسد. وعندما يصطف الجميع عند الوقوف، فإن كل من يستقيم يفعل ذلك باسمه، الذي كُتب عنه: "وأنا أعرفك باسمك" (سفر الخروج ٣٣: ١٧).

٤٨١.

المسيح، ابن داود، الملقب بالأسد، رمزًا لـ"حسد"، سيكون على يمين موسى، والمسيح، ابن يوسف، الملقب بالثور، رمزًا لـ"جفورة"، على يساره - أي داخل سر الأعمدة الثلاثة، حيث يقف إبراهيم على اليمين، رمزًا لـ"حسد"، وإسحاق على اليسار، رمزًا لـ"جفورة"، وموسى نفسه، الملقب بالنسر، رمزًا لـ"تيفيرت"، يقف في الوسط. سلسلة نسبهم، التي تعني الأعمدة الثلاثة المشار إليها بـ"السلسلة"، تنبع من يعقوب، أي الأعمدة الثلاثة المدمجة في يعقوب والتي تُسمى "تيفيرت". هذا هو سر حرف الشين في اسم موسى، والذي يُشير إلى الأعمدة الثلاثة المدمجة في موسى، والتي تُمثل العمود المركزي. "دعات"، سر "كرر ثلاث مرات: قدوس لك"، أي أن كل عمود مُكوّن من الثلاثة جميعًا. من جانب الأسد، الذي يرمز إلى "حسد"، هناك ثلاثة جوانب للآباء: حسد، وجبرة، وتيفيرت، وتُسمى جميعها "أسودًا". أما الماشية، التي تعني من ثلاثة جوانب في اليسار، فتُسمى "ثيرانًا ضارية". أما الجوانب الثلاثة المُضمنة في العمود المركزي، وهو موسى ويعقوب، فتُسمى "النسور". وقد قيل عنها: "حملتك على أجنحة النسور وجئت بك إليّ" (سفر الخروج ١٩: ٤). والنتيجة هي أن الأعمدة الثلاثة تُصبح تسعة، لأن كل عمود مُكوّن من ثلاثة. أما العاشر، أو الرابع من الأعمدة الثلاثة المُحيطة، فهو آدم (الإنسان) الذي هو ميم-هي من اسم موسى، راکبًا على الكائنات الحية الثلاثة: الأسد والثور والنسر - وهي ثلاثة فروع من الساق باسم موسى.

٤٨٢.

ورد في سفر التكوين (سفر الرؤيا ١: ٢٦) عن بني إسرائيل: «وليتسلطوا على سمك البحر»، أي خدام البحر من عالم الحية، خادم مصر الذي سيتوسع مع السبي الأخير، من بحر إلى بحر. «...وعلى طير السماء...» (المصدر نفسه) تشير إلى حشد العمالقة الأشرار، وهم خليط من جميع الأمم في السبي الأخير من جميع العوالم، سواء أكانوا من بني إسرائيل أو إسماعيل أو عيسو. «...وعلى البهائم...» تشير حصراً إلى أبناء عيسو، الذين لهم سلطان على كل الأرض.

٤٨٣.

أما الآية: «وليتسلط أيضاً من بحر إلى بحر، ومن النهر إلى أقاصي الأرض» (سفر المزامير ٧٢: ٨)، فستتحقق في المسيح. وهكذا مع المسيحيين، ومع بني إسرائيل، بفضل اسم موسى (ميم-شين-هي)، الذي هو وجه الإنسان. سيرفع علم المسيح ابن داود، من يهوذا، وعليه علامة أسد، وعلم المسيح ابن يوسف، وعليه علامة ثور، وعلم شيلو، الذي هو موسى، لأن اسمه يُساوي شيلو عددًا. وهكذا، نرى الأسد على اليمين، والثور على اليسار، والنسر في الوسط، لأن موسى هو سر النسر، أي العمود المركزي الذي يضم فيه اليمين واليسار. الإنسان فوق كل شيء، كما أن لكل وجه من الوجوه الثلاثة إنسانًا، كما أن لكل مخلوق من المخلوقات الثلاثة أربعة وجوه - وهو سر الأسباط الأربعة، ولكل سبط ثلاثة مخلوقات حية: الأسد والثور والنسر، ليصبح المجموع اثني عشر. بوجه الإنسان، وهو الميم-هي من اسمه، بمعنى قيمة ما سيكون عليه بنو موسى؛ لأنه في ذلك الوقت سيتحقق في موسى: "وسأجعل منكم أمة أعظم وأقوى منهم" (سفر العدد ١٤: ١٢). في ذلك الوقت "ما كان (الشين) هو ما سيكون" (سفر الجامعة ١: ٩)، أي أن موسى كان الفادي في مصر، وسيكون الفادي في المستقبل. "...وما سيكون قد كان بالفعل..." (جامعة ٣: ١٥) بمعنى المسيحيين، ابن يوسف وابن داود، حيث كان يوسف وداود موجودين بالفعل.

٤٨٤.

«...والله وحده هو من يجد الزائل...» (المصدر نفسه). أي بني إسرائيل، الذين قيل عنهم: «أما أنتم يا غنمي، يا غنمي مرعاي، فأنتم بشر» (حزقيال ٣٤: ٣١). كانوا مطاردين أمام حشدٍ متنوع، ذئابٍ شريرة. «بنيامين ذئبٌ خاطف» (سفر التكوين ٤٩: ٢٧) يمزقهم إربًا. وحينئذٍ سيتحقق ما يلي: "في الصباح يلتهم الغنيمة (عبرية: عد)" (المصدر نفسه)، أي "حتى يأتي (عبرية: عد) شيلوه" (المصدر نفسه، ١١)، في إشارة إلى موسى - الصباح هو صباح إبراهيم، ويرمز إلى حسد، أي في الصباح، عندما يتجلى حسد العظيم، حينها سيتجلى عد، الذي هو موسى. "...وفي الليل يقسم الغنيمة..." تشير إلى مساء إسحاق، وقد بُني الملكوت من العمود الأيسر، حيث يوجد كلا المسيحيين - على يمينها المسيح ابن داود، وعلى يسارها المسيح ابن يوسف. أحدهما سيهلك وزراء الأمم ويُدمرهم، وهو من نسل يوسف، والآخر سيُقسَمُ الغنائم على بني إسرائيل، وهو من نسل داود.

٤٨٥.

إسرائيل، الذين هم كالظبية، يُطاردهم الأشرار، الذين هم كالأسود. وهذا سينبه نفتالي، الذي هو "أيل مُطلق: يُلقى كلامًا حسنًا" (المرجع نفسه، ٢١). وسينبه على اليمين الأسد، المسيح، ابن داود، الذي كُتب عنه: "يهوذا شبل أسد من الفريسة، يا بني، لقد صعدت" (المرجع نفسه، ٩)، وسيجوب أمم

العالم. "انحنى، ركع..." عليهم، ليفترسهم؛ «مَنْ يُوقِظُهُ»، أي في ذلك الوقت، أي إله يستطيع إيقاظه ولا يسمح له بالتهامهم، أو أي أمة تستطيع النهوض لمنعه من أكلهم.

٤٨٦.

وإسرائيل كحمامة يطاردها نسر، يمثلون طيور أمم العالم. في ذلك الوقت سيُوقِظ نسر القداسة. سيُسيطر جناحيه على الجموع المختلطة، عيسو وإسماعيل والعمالقة وحشود إسرائيل الشريرة، ويفترسهم. ولن يبقى منهم أحد، ليتحقق ما كُتب عن إسرائيل: «هكذا قاده الرب وحده، ولم يكن معه إله غريب» (تثنية ٣٢: ١٢).

٤٨٧.

من ذلك الوقت فصاعدًا، لن يُقبل أي مهتدٍ، كما عبّر عنه علماء المشناه: في أيام المسيح، لن يُقبل أي مهتدٍ. ستشهد الأمم الباقية في العالم القدوس، تبارك اسمه، وهو يُثير فيها وحوش الإنسان، ليتّم قول النبي: «لأن الأمة والمملكة التي لا تخدمك تهلك» (إشعياء ٦٠: ١٢)، وليتّم مع إسرائيل: «ويتسلطون على سمك البحر...» «وخوفك ورهبتك...» (سفر التكوين ٩: ٢).

٤٨٨.

والآن، بالحديث عن الحبوب، هناك خمسة أنواع من الخبز تُكسر أكثر من غيرها، بعد عملية الدراس والذوبان، وهي: القمح، والشعير، والسبلة، والجاودار، والشوفان. وقد شُبه بنو إسرائيل بها، كما جاء في سفر إرميا: «إسرائيل مقدس للرب، باكورة غلته» (إرميا ٢: ٣). كُتبت كلمة «باكورة» بحرف الهاء (أي خمسة) للإشارة إلى أنواع الخبز الخمسة. وعندما يخرج بنو إسرائيل من السبي، سيُكسر الخبز ليُجمع ما يصلح للأكل من بين الركام، أي التبن، الذي يُمثل الكثرة المختلطة، حتى يُنتقى بنو إسرائيل ويُعرفون من بينهم، بعد أن يكون قد انتزع من التبن والقش.

٤٨٩.

إلى أن يتم فرزها، فإن حرف الياء من اسم يود هي واو هي، الذي يدل على العصور، لا يستقر على حرف الهاء من يود هي واو هي، الذي يلمح إلى خبز الأنواع الخمسة، وبذلك يتم الوفاء بالقسم: "لأن الرب أقسم بعرشه" (سفر الخروج ١٧: ١٦) - القسم هو أن الاسم والعرش يظلان غير مكتملين حتى استئصال نسل عماليق. لذلك، لا يخضع التبن والقش للعصور حتى يتم فرزها بالكامل. بعد أن يتم اختيار بني إسرائيل، سيجتمعون في ذلك المكان المسمى أورشليم. وكما يُجمع القمح بعد إزالة التبن والقش إلى المخزن، كذلك سيجتمع بنو إسرائيل الحبوب إلى أورشليم المبنية على جبل الرب، كما هو مكتوب: «مَنْ يَصْعَدُ إِلَى جَبَلِ الرَّبِّ؟ أَوْ مَنْ يَقُومُ فِي مَكَانِهِ الْمُقَدَّسِ؟ الَّذِي يَدِيهِ طَيِّبَتَانِ وَقَلْبُهُ نَقِيٌّ» (مزمور ٢٤: ٣-٤). «...طَيِّبَةٌ...» هي الحبوب (بالعبرية: بار)، أي الحبوب بعد فرزها من التبن. في ذلك الوقت، تكون قبلاته طاهرة (بالعبرية: بار)، كما يقول النص: «لِيَقْبَلْنِي بِقُبَلَاتِ فَمِي» (نشيد الأناشيد ١: ٢). بار كلمة آرامية تعني ابن، أي في ذلك الوقت بعد تطهيرها من التبن والقش (بالعبرية: بار)، سيرفرف اسمه فوقها ويدعوها: «إسرائيل ابني، بكري» (سفر الخروج ٤: ٢٢).

٤٩٠.

وهكذا مع الأشجار، لا توجد شجرة تُكسر مثل الكرمة. عند غرسها، تُدق، لأنها لا تملك قوة للوقوف بل تستلقي على الأرض. تُكسر عناقيدها وتُسحق تحت الأقدام. وهكذا تُسحق الزيتون. يُشَبَّه بإسرائيل بهذه العنب في السبي، كما هو مكتوب: «أخرجتَ كرمه من مصر» (مزمور ٨٠: ٩). وكذلك في السبي الرابع، «لأن كرمة الرب صفاؤوت هي بيت إسرائيل» (إشعيا ٥: ٧). وبالمثل، يُشَبَّه بإسرائيل بالزيتونة، كما هو مكتوب: «شجرة زيتون خضراء، جميلة ذات ثمر طيب» (إرميا ١١: ١٦). لذلك، كُتِبَ: «تكون زوجتك ككرمة مثمرة في زوايا بيتك، وأولادك كغراس الزيتون» (مزمور ١٢٨: ٣). هنا يُشار إليهما جنبًا إلى جنب، لأن إسرائيل تُكسر مثلهم في السبي.

٤٩١.

بعد تنظيف العنب والزيتون من كل الشوائب، يُقدَّسان للهيكل: الخمر للسكب على المذبح، والزيتون لإشعال الشمعة، أي شموع المصباح. من يستحق هذا؟ الخمر الذي لم يُسكب في عبادة الأصنام. الجموع المختلطة كالخمر الذي يُسكب لعبادة الأصنام، ومن بينهم مرتدون وغير مؤمنين، يخالفون التوراة كلها.

٤٩٢.

كُتِبَ عن بني إسرائيل: "بل اختلطوا بالأمم، وتعلموا أعمالهم" (مزمور ١٠٦: ٣٥)، ولن يُفصلوا عنهم حتى يُداسوا تحت أقدامهم في المنفى. قال عنهم داود رحمه الله: "لماذا أخاف في أيام الشر، حين يُحيط بي إثم مضطهدي؟" (مزمور ٤٩: ٦). قال سليمان عنهم: «اذهبوا في طريقكم على آثار أقدام الغنم» (نشيد الأناشيد ١: ٨). وكلمة «إكفي» هي نفسها التي كُتِبَ عن يعقوب، الذي ورد ذكره بخصوص الحية الأولى التي أغوت حواء: «هي تسحق رأسك، وأنت تسحقين عقبه» (سفر التكوين ٣: ١٥). بعد خروجهم من المنفى، شَبَّهوا بالتفاح وكل ما له رائحة طيبة، كما حدث عند خروجهم من مصر، إذ يقول الكتاب: «أيقظتكم تحت شجرة التفاح» (نشيد الأناشيد ٨: ٥).

١٩. بخصوص العشور: الوصية التي نناقشها هنا هي تقديم باكورة الثمار، ثم الاعتراف بها، وبعد ذلك إعلان المحصول علنًا بدفع العشور. والسؤال الذي يطرح نفسه هو: هل تُدفع العشور قبل أو بعد تكون الثمار والحبوب؟ يُشَبَّه بنو إسرائيل بالشجرة وبالحبوب. يُطلق عليها اسم الشجرة العظيمة القوية التي تُغذي جميع من فيها. التوراة هي رزق في العلى، والصلاة هي رزق لمن هم في الأسفل. حتى رزق الملائكة لا يأتي إلا من خلال بني إسرائيل بسبب دراستهم للتوراة واتباعهم للوصايا. تُشَبَّه التوراة بالماء والنار، وكلاهما ضروري لنضج الثمار (والشمس هي النار). أولئك الذين يدرسون التوراة، شجرة الحياة، يتبعون الإزهار، ولذلك يُؤدَّون العُشْر لأن الحكمة تسكن فيهم.

٤٩٣.

الوصية التالية هي تقديم الباكورة، ثم الاعتراف بها، ثم الإعلان عن المحصول علنًا بدفع العُشْر. يتساءل علماء المشناه، لفهم مسألة العُشْر، هل يجب أن يكون قبل جمع السنابل، أي من وقت تكوينها، فيؤدَّى العُشْر وفقًا لتلك السنة، أم بعد جمعها؟ كما هو الحال مع الأتروج، حيث قال الحاخامات: فيما يتعلق بثمار الشجرة، فإنك تدفع العشور حسب تكوين الثمرة؛ ويقول البعض إنه مع الأتروج، فإنك تتبع نضج

الثمار، لأن الأتروج يشبه إلى حد ما الشجرة وإلى حد ما الحبوب، أي البذور، حيث تدفع العشور حسب تكوينها، وليس مثل الأشجار التي تتبع قاعدة النضج، أي التي تتبع تكوين حبوبها.

٤٩٤.

ولأنهم افترضوا أن يُباركوا الخبز، على الخبز المطبوخ جيدًا، باستثناء الخبز المحروق، بل على الخبز ذي المذاق الجيد. كذلك مع الحبوب، تتبع تكوينها، وهو ما يُعادل الثمرة الناضجة. حينها يكون مذاقها لذيذًا.

٤٩٥.

يُسَبَّه بنو إسرائيل بالشجرة وبالحبوب كما يُسَبَّه الإتروج بالشجرة كما هو مكتوب: «أول باكورة أرضك تأتي إلى بيت الرب إلهك» (سفر الخروج ٢٣: ١٩)، وكذلك: «وأول صوف غنمك تعطيه» (سفر التثنية ١٨: ٤)، في إشارة إلى بني إسرائيل، الذين كُتِبَ عنهم: «أما أنتم فغنمي» (حزقيال ٣٤: ٣١). وهكذا يُسَبَّه بنو إسرائيل بالحبوب، كما هو مكتوب: «إسرائيل مقدسة للرب، باكورة غلته»، وهكذا، بعد عودتهم من المنفى، يُطلق عليهم لقب «مقدسین للرب».

٤٩٦.

ويُسَبَّه بنو إسرائيل بشجرة عظيمة قوية، فيها رزق لكل من فيها. في داخلها التوراة، وهي رزق في العلى، من منظور «زئير أنبين». وفيها الصلاة، رزق لمن هم في الأسفل، من منظور «نوكفا». حتى رزق الملائكة لا يأتي إلا من خلال بني إسرائيل، فلولا دراسة بني إسرائيل للتوراة، لما جاء الرزق من التوراة التي سُبَّهت بالشجرة، كما هو مكتوب: «هي شجرة حياة لمن يتمسك بها» (أمثال ٣: ١٨)، وأيضًا من ثمرة التوراة، أي الوصايا.

٤٩٧.

وهكذا تُسَبَّه التوراة بالماء، وبالتالي بالنار. فالماء ما كان لينزل، والشمس، لكونها نارًا، ما كانت لتأتي لتنضج ثمار الأشجار، لولا إسرائيل. ولهذا السبب، كُتِبَ عن إسرائيل: «التينة تُخرج تينها الأخضر» (نشيد الأنشيد ٢: ١٣)، في إشارة إلى فاعل الوصايا، و«والكرمة المزهرة تُعطر عبيرها» (المصدر نفسه)، عندما يبدأ الناس بالتوبة. ثم كُتِبَ عن إسرائيل مباشرة: «قومي يا حبيبتي، يا جميلتي، وتعال» (المصدر نفسه)، من المنفى.

٤٩٨.

من خلال الشجرة، شجرة الحياة، أي التوراة، كونها زئير أنبين، يتبع دارسوها، التوراة، ازدهارها، أي عندما يبدأون دراستها، ويدفعون العشور، لأن حرف الياء، وهو الحكمة، يسكن فيهم، ولذلك يدفعون عشر واحد من الياء (=عشرة). ومعها يُجمع من المنفى حرف الهاء الأخير من الياء، وهو حرف الواو، وهو إسرائيل، ثمرة الشجرة، التي هي التوراة. وما هي الشجرة؟ إنها حرف الواو، أي زئير أنبين، وهو سر التوراة. أما بقية الأمة فيدفعون العشور بعد عودتهم من المنفى. ومع ذلك، فإن الصالحين، الذين كُتِبَ عنهم: «وتأخذون لأنفسكم في اليوم الأول ثمرة شجرة هدار» (سفر اللاويين ٢٣: ٤٠)، أي المجد (بالعبرية:

هدار) في الأعمال المرتبطة بطلاب التوراة الذين يؤدون الوصايا، والذين يقومون بها. مع هذه الفئة، نتبع الإزهار، كما في الشجرة، ولذلك قيل عنهم: «في اليوم الأول»، إذ

لا يحتاجون إلى انتظار قطفهم من المنفى.

٤٩٩.

وهكذا ثبت في مسلك كيدوشين أن شريعة الأتروج هي شريعة نبات. كما أن النبات ينمو في جميع مصادر المياه، وتعتمد عُشره على وقت قطفه، كذلك ينمو الأتروج في جميع مصادر المياه... وكذلك إسرائيل تشبه الأتروج في أنها تنمو في جميع مصادر المياه، فمن منظور الحكمة، لا يمكن أن تعني المياه إلا التوراة، التي تنمو عليها إسرائيل. وقد علمنا سابقاً أن الأتروج يشبه الشجرة في ثلاثة جوانب: أولاً، الأتروج، الذي يرمز إلى الملكوت، يُحمل من جانبيين، هما الجسد والفوراه، ويتكون من طريقتين؛ ثانياً، الأتروج نفسه له شكل قلب يُحمل من الأعلى والأسفل؛ وحمله من الأعلى يعني أن القلب يرى، إذ تُشير الحكمة إلى "الرؤية". يُشار إليه أدناه، بمعنى المعرفة (Da'at) كما هو مُعبّر عنه: "يعرف القلب". والآن، هناك طريقة ثالثة: المعرفة (Da'at) هي شجرة، وهي شجرة زئير أنبين الداخلية؛ والتوراة، التي هي جسد زئير أنبين، هي ثمرة المعرفة (Da'at)، مُنبثقة منها. العيون هي المبادئ التي يرى بها القلب. نهاية رعايا مهمنا

٢٠. "وتكونون لي رجالاً قديسين". يقول الحاخام يهودا إن الله أخبر بني إسرائيل أن يكونوا له "مملكة كهنة"، و"أمة مقدسة"، و"شعباً مقدساً"، و"رجالاً قديسين". ويتأمل في الآية: "ولكن أين توجد الحكمة؟ وأين مكان الفهم؟" قائلاً إن التوراة انبثقت من الحكمة (Chochmah) من المكان المسمى "القداسة"، وأن الحكمة (Chochmah) انبثقت من المكان المسمى "قدس الأقداس". يُناقش الحكم المتعلق بـ "لا تأكلوا لحماً ممزقاً من غنم الوحوش في البرية"؛ إذ يُحظر على من يُطلق عليهم "الأتقياء" أكله. ويختتم الحاخام أبا حديثه بالقول إن هذا الحكم يُعد من أصعب أحكام التوراة. وأن جميع مسائل التوراة الصعبة لم تُعط إلا لمن يخشون الخطيئة ويحفظون وصايا الله، لا للأمم الأخرى.

٥٠٠.

«وتكونون لي رجالاً قديسين» (سفر الخروج ٢٢: ٣٠): بدأ الحاخام يهودا حديثه قائلاً: «ولكن أين توجد الحكمة؟ وأين مكان الفهم؟» (أيوب ٢٨: ١٢). طوبى لبني إسرائيل، فقد أراد الله القدوس، تبارك اسمه، أن يكرمهم فوق كل البشر. قال لهم أولاً: «وتكونون لي مملكة كهنة» (سفر الخروج ١٩: ٦). لم ينزع عنهم محبته العظيمة قط، حتى أنه دعاهم «أمة مقدسة» (المصدر نفسه)، وهو وصف أسمى. لم ينزع عنهم محبته حتى دعاهم: «لأنكم شعب مقدس» (سفر التثنية ١٤: ٢). لم ينزع عنهم محبته حتى دعاهم: «وتكونون لي رجالاً قديسين» (حرفياً: «رجال القداسة»)، وهو الوصف الأسمى.

٢٥١.

هذا العرش من الضوء الأسود أو المزرق متصل بشيء تحته، لذا فهو يجد ما يحترق عليه. هذا الشيء يجبره على التشبث بالضوء الأبيض.

٢٥٢.

يتحول الضوء الأسود والأزرق أحياناً إلى اللون الأحمر مرة أخرى. ومع ذلك، فإن الضوء الأبيض فوقه لا يتغير أبداً؛ فهو دائماً أبيض. لكن الأزرق يتغير. يكون أحياناً أزرق أو أسود، وأحياناً أحمر.

٢٥٣.

هذا الضوء الأزرق متصل في اتجاهين. فهو يتصل بالضوء الأبيض فوقه وبالجسم الخشن تحته، أي الفتيل. الفتيل هو المكان الذي يمكن أن يتصل به الضوء ومنه يشع. الفتيل هو النقطة التي يتصل عندها الضوء الأزرق بالضوء الأبيض الساطع.

٢٥٤.

إن الضوء الأزرق للشمعة يستهلك ويدمر دائماً الجسم الخشن، أي الفتيل، لأن الضوء الأزرق يستهلك ويحرق كل ما يلامسه تحته. ولأن طبيعته هي الاستهلاك والحرق، فهو مصدر الدمار والموت للجميع. الضوء الأزرق هو سر النكفا، أو شجرة المعرفة، التي ينشأ منها الموت والدمار. لذلك فهو يستهلك كل ما يرتبط به.

٢٥٥. أما

الضوء الأبيض الذي يسود على الضوء الأزرق فلا يستهلك ولا يدمر أبداً، ولا يتغير لونه. إنه نور الحساديم، الذي لا يتغير ولا يصبح خشناً، وهو بريء من الحكم. لذلك، فهو لا يدمر ولا يتغير. لذلك قال موسى: «لأن الرب إلهكم نار آكلة». ولأن النار تأكل وتدمر كل ما تحتها، قال موسى «إلهكم» وليس «إلهنا». كان موسى مركبةً للنور الأبيض السماوي الذي لا يحرق ولا يهلك، والذي لا تمسه الأحكام.

٢٥٦.

تعالوا وانظروا: لا يمكن لهذا النور الأزرق أن يوقظ النور الأبيض أو يشعله أو يتصل به إلا إذا اتصل به بنو إسرائيل من الأسفل. وهذا هو نفسه اتصال الفتيل بالنور الأزرق.

٢٥٧.

تعالوا وانظروا: مع أن طبيعة هذا النور الأزرق (السواد) هي تدمير كل ما يلامسه من الأسفل، إلا أن بني إسرائيل ما زالوا متمسكين به من الأسفل وينجون. هذا ما كُتب: "أنتم الذين تمسكتم بالرب إلهكم جميعكم أحياء اليوم". كُتب: "لرب إلهكم"، وهو النور الإلهي، وليس "إلهنا"، الذي كان سيشير إلى زئير أنبين، الذي كان موسى مركبةً له. قال لهم: أنتم متمسكون بالنور الأزرق والسواد الذي يحرق ويدمر كل شيء، ومع ذلك تنجون، كما هو مكتوب: "أنتم جميعكم أحياء اليوم"، لأن هذا النور الأزرق لم يحرقكم.

٢٥٨.

يُحيط نورٌ خفيٌّ بهذا النور الأبيض. إنه سرٌّ سماويٌّ أن هذا النور يُشير إلى النور السماوي الذي يغطي زئير أنبين، وهو النور الأبيض. لا يُمكن تصوّر هذا النور أو فهمه. كل شيء، بما في ذلك النور الأزرق والأبيض والخفيّ المحيط، يُمكن إيجاده في لهيب الشمعة المتصاعد. وكلّ الحكمة العظيمة مُضمّنة فيه. اقترب الحاخام بنحاس وقبّله قائلاً: تبارك الرحيم الذي هداني للقائك هنا. رافقوا الحاخام بنحاس لثلاثة أميال.

٢٥٩.

عندما عاد الحاخام شمعون وأصحابه، بعد مرافقة الحاخام بنحاس، قال الحاخام شمعون: ما قلناه هو الحكمة السرية للوحدة المقدسة. وبالتالي، فإن حرف الهاء الأخير من الاسم المقدس، النكفا، هو النور الأزرق والأسود الذي يربط حروف الياء والهاء والواو، أي زئير أنبين، النور الأبيض الساطع.

٢٦٠.

انظروا: أحياناً يكون النور الأزرق حرف الدال، وأحياناً حرف الهاء. عندما لا يتصل به إسرائيل من الأسفل، لإشعاله وربطه بالنور الأبيض، يكون حرف الدال. وعندما يوقظها إسرائيل، برفع مايين نوكتين (المياه الأنثوية)، لربطها بالنور الأبيض، يُسمى حينها حرف الهاء.

٢٦١.

من أين نعرف هذا؟ من عبارة "إذا كانت الفتاة (ناعارة) عذراء" (سفر التثنية ٢٢: ٢٣)، كُتبت "ناعارة" بدون حرف الهاء (أي ناعار). ما السبب في ذلك؟ هو أنها لم تُربط برجل. وحيثما انفصل الذكر والأنثى، لا يوجد حرف الهاء. لذلك تُكتب كلمة "ناعرة" بدون الهاء، ويصعد حرف الهاء، بينما تبقى "نوكتا" مع حرف الدال، الذي يُشير إلى الفقر.

٢٦٢.

لأنه كلما اتصل النور الأزرق والأسود بهذا النور الأبيض الساطع، يُسمى "هاء"، دلالةً على الوحدة. تلتصق "نوكتا" بالنور الأبيض، ويتمسك بها إسرائيل ويقف تحتها ليُشعلها. من خلال الماء الأنثوي (مايين نوكتين)، يصعدون إليها، وتتحقق الوحدة. إسرائيل، برفع الماء الأنثوي إليها، يُشعل "نوكتا" ويجعلها تلتصق بـ"زئير أنبين" وتنضم إليه. لولا الماء الأنثوي، لما انضمت النكفا إلى زئير أنبين. وهكذا، فهم أيضاً مرتبطون بزئير أنبين. ذلك لأن ما يفعله المرء في العوالم العليا، يستحقه أيضاً في العوالم الدنيا. ومن ثم، يصبح القدوس، والشخيانه، وإسرائيل واحداً.

٢٦٣.

هذا هو الغرض الباطني من الذبيحة. يتصاعد الدخان ويشعل النور الأزرق. وعندما يُضاء، يتصل بالنور الأبيض ثم بالشمعة، مما يعني أن الشخيانه تضيء في وحدة. وعندما تلتصق بالنور الأبيض والدخان، يصبح الثلاثة واحداً.

٢٦٤.

طبيعة النور الأزرق هي حرق واستهلاك كل ما يلامسه من الأسفل. عندما تكون الذبيحة مُرضية ويحترق الشمع بتناغم، يُكتب: "نار الرب تنزل وتلتهم القربان" (١ ملوك ١٨: ٣٨). عندما يحترق كل شيء تمامًا، يُعرف أن الشمعة، التي هي الشخينة، تحترق بتناغم تام، وأن النور الأزرق، الذي هو النكفا، قد اتحد مع النور الأبيض، الذي هو زئير أنبين، وأصبحا واحدًا. علاوة على ذلك، يحرق النور الأزرق ويستهلك الشحوم والقرايين المحروقة، مما يعني أنه لا يحرق ولا يلتهم من الأسفل إلا عندما يرتفع للنور الأبيض. وهذا يدل على أن كل شيء، بما في ذلك الدخان والنور الأزرق، مرتبط بالنور الأبيض. وهكذا، يُصنع السلام في جميع العوالم، ويحتضن الجميع في وحدة.

٢٦٥.

وعندما ينتهي هذا النور الأزرق من حرق كل ما تحته واستهلاكه، يأتي جميع الكهنة واللاويين وبني إسرائيل ويتمسكون به. يتمسك اللاويون بفرحة الترانيم، والكهنة بتأمل قلوبهم، وبني إسرائيل بالصلاة. وتشتعل الشمعة، أي الشخينة، وتضيء عليهم. تتحد جميع الأنوار، وتتوهج العوالم، ويُبارك كل ما في الأعلى والأسفل.

٢٦٦.

ومن هنا تنطبق عبارة "وأنتم الذين تتمسكون بالرب إلهكم جميعكم أحياء اليوم" (تثنية ٤: ٤) على بني إسرائيل. يسأل: يقول النص: "وأنتم"، مع إضافة حرف الواو (الذي يحمل معنى كلمة "و" في اللغة الإنجليزية). ألا ينبغي أن تكون "أنتم" فقط؟ يجيب: يُظهر حرف الواو فضيلة إسرائيل على فضيلة القرايين والشحم، لأنه عندما تتصل القرايين والشحم بالنور الأزرق، فإنها تُستهلك وتُحرق. أما إذا تمسكت بهذا النور الأزرق (الأسود) الذي يحرق ويستهلك، فإن كل شيء يبقى حيًا. هذه الفضيلة مُشار إليها بحرف الواو في عبارة "وأنتم جميعًا أحياء اليوم".

٢٦٧.

في الحلم، جميع الألوان، باستثناء الأزرق، علامة جيدة. الأزرق دائمًا يُدمر ويستهلك. إنه الشجرة التي يوجد فيها الموت. إنه النكفا، الذي يُسمى شجرة المعرفة. إنه يحكم العالم السفلي، وهو هذا العالم، ويستهلك ويدمر كل ما هو موجود تحته.

٢٦٨.

توجد نِكْفَا زَيْرُ أَنْبِن في السماوات العليا، وتحديداً في عالم أُنْزِيلُوت، وهناك العديد من الجيوش العليا في عوالم برياه، ويتزيرا، وآسيا. ومع ذلك، فهي حية ومستمرة. قد يتساءل المرء: كيف تقول إن النور الأزرق، وهو نِكْفَا زَيْرُ أَنْبِن، يلتهم كل ما هو تحته؟ انظروا: جميع الجيوش العليا في عوالم برياه، ويتزيرا، وآسيا، وهي عوالم أعلى من هذا، موجودة في النور الأزرق نفسه، لا تحته. ومع ذلك، فإن الكائنات الدنيا في هذا العالم ليست جزءاً من النور الأزرق نفسه، لأنها مجرد أشياء مادية يقوم عليها العالم. يرتبط العالم بهذه الكائنات الدنيا ويعتمد وجوده منها، تمامًا كما يعتمد فتيل الشمعة على فتيلها. فبدون نورها، ما كان للعالم أن يوجد. لذا، يلتهمها النور الأزرق ويدمرها، ولا يمكن أن يبقى شيء في هذا العالم إلا ويُفنى، لأن النور الأزرق يدمر كل ما يقع تحته.

٥٥. "بخمسة وأربعين لونًا من الضوء": كما ينكسر ضوء الشمس الأبيض إلى ألوان الطيف السبعة، ينكسر نور الخالق أيضًا إلى ألوان تُنتج تنوع الخلق . يصف كتاب الزوهار انكسار النور السماوي، وولادة الألوان التي لا تُحصى والتي نختبرها كفرح ونعيم وسعادة عند القيام بعمل روحي إيجابي. من خلال هذه المقاطع، نكتسب اتصالًا عميقًا بجميع ألوان النور. إن قراءتنا تُشعل حرفيًا الانفجار اللوني الاستثنائي في العوالم العليا، بحيث تبدأ جميع درجات النور بالإشعاع في أرواحنا.

٢٦٩.

يتميز العالم، نوكفا زئير أنبين، بخمسة وأربعين لونًا ونوعًا من الأنوار. تنقسم سبعة سفىروت إلى سبعة هوامش، كل منها يغوص في هاوية خاصة به، وهي مالخوت. وتدور الأحجار داخل الهاوية، أي أنها تنقلب لتشع نحو الأسفل. ويخترق النور الأحجار ويثقبها، مُحدثًا ثقبًا يتدفق من خلالها الماء ويُسكب في الهاوية ويغطي جانبيها.

٢٧٠.

وبينما يخرج الماء من الثقوب الموجودة في الأحجار، يسطع نور العالم اللامتناهي من خلالها ويضرب جوانب الهاوية الأربعة. كل ضوء من الجوانب الأربعة يشمل جميع الأضواء الأخرى وقت الاصطدام. تتحد جميعها في ضوء واحد، وينقسم الماء من زير أنبين داخلها.

٢٧١.

تتشبث حروف زئير أنبين السبعة بآفاقها السبعة، أو ملخوت، لأن السرة تحتوي على سبعة آفاق، يُعتبر كل منها العمود الأيسر لزئير أنبين. يحفرون في تلك الهاوية المظلمة، حيث تختلط الظلمات بكل حروف النكفا، ويرتفع الماء من الأسفل. أي أن نور الحساديم، المسمى "الماء"، وهو سر العمود الأيمن، يسطع أولاً من الأسفل. ثم يعود الحساديم إلى العمود الأيسر ويتصل بأنواره، لأن نور الحكمة ظلام بلا حدود، داخل أنوار الحساديم. وتختلط جميعها الأنوار والظلام والماء، ومنها تُخلق أنوارٌ خفيةً مظلمة.

٢٧٢.

عندما تصطدم كلٌّ من الأخاديد السبعة لـ"زير أنبين" بنظيرتها، أي جانبها المقابل في هاوية "نوكفا"، تنقسم إلى ٧٥ قناةً في الهاوية، يمر عبرها الماء - أي الأنوار. ترفع كل قناة صوتها، وتهتز أخاديد المستقبل. عندما تُسمع الأصوات، تنادي كل هاوية نظيرتها قائلةً: "شقي مياهاك لأدخل فيك". كما هو مكتوب: "هاويةٌ تنادي هاويةً، عند صوت قنواتك غمرتني جميع أمواجك وموجاتك" (مزامير ٤٢: ٨).

٢٧٣.

تحت القنوات الـ ٧٥ تمتد ٣٦٥ وترًا. بعضها أبيض، وبعضها أسود، وبعضها أحمر. تتداخل هذه العناصر مع بعضها، وتندمج داخل بعضها، وتتحول إلى لون واحد. تتشابك الأوتار الـ ٣٦٥ في ١٧ شبكة، تُسمى كل منها شبكة أوتار. تتشابك هذه الأوتار فيما بينها، وتنحدر إلى نهاية الهاوية لأنها اتخذت شكل يسود، الذي يُنهي بنية المستوى. أسفل الشبكات الـ ١٧ توجد ٤ شبكات أخرى. شبكتان تشبهان الحديد، وشبكتان تشبهان النحاس.

٢٧٤.

يقف عمودان فوق كل هذه الجوانب، أحدهما على اليمين والآخر على اليسار. وتتحد الشبكات لتصبح واحدة، والماء، الذي يُشكل الأضواء، يتدفق عبر القنوات ويدخل الشبكات. القنوات والشبكات وجميع أضوائها مُضمنة داخل هذين العمودين. إحدى القاعدتين مصنوعة من السماء السوداء، والأخرى من سماء بلون الغرير، وهو لون محمر.

٢٧٥.

عندما ترتفع أنوار مستوى التزاوج، أي عندما تشع للأعلى، فإنها ترتفع عبر قاعدة السماء السوداء، وهي قاعدة نتزاح الذي يضيء للأعلى. وعندما تنزل، فإنها تفعل ذلك عبر سماء لون الغرير، وهي قاعدة هود الذي يضيء للأسفل.

٢٧٦.

إحدى القاعدتين على اليمين، والأخرى على اليسار. القاعدة اليمنى على السماء السوداء، واليسرى على سماء لون الغرير. وعندما ترتفع الأنوار عبر قاعدة السماء السوداء، تنخفض قاعدة السماء اليسرى عليها، وتنزل الأنوار من خلالها.

٢٧٧.

كل قاعدة محصورة داخل الأخرى. تحتوي كل منهما على جميع الشباك، وتجذب الأضواء إلى نهاية الهاوية السفلى. ترتفع إحدى القواعد فوق جميع الأخاديد، بينما تبقى الأخرى في قاعها. تدور الأخاديد بينهما وتكتمل. ومع دورانها، تُنشأ القنوات بين القواعد.

٢٧٨.

يوجد ٧٥ أنبوبًا، إلا أن أخاديد زير أنبين السبع هي الأسمى. فهي أعلى من غيرها، التي تلتصق بها. تُدخل الأنبوب الـ ٧٥ في عجلات قاعدة الجانبين الأيمن والأيسر.

٢٧٩.

عبر أخاديد زير أنبين السبع، وهي الأخاديد الأسمى، يتدفق الماء، في إشارة إلى الأضواء، صعودًا وهبوطًا. تلك التي تتدفق إلى الأسفل - الأنوار السماوية المتدفقة إلى حجاب جميع الملائكة - تخترق الشقوق وتخترقها. تدخل هذه الأنوار الصاعدة الثقوب المثقوبة في الأحجار، وترتفع، ثم تملأ البحار السبعة. وهكذا، شرحنا الأنواع السبعة من الأنوار المنبثقة من السر السماوي.

٢٨٠.

سبعة أنوار أخرى تنقسم إلى سبعة بحار، وبحر واحد يشملها جميعًا. هذا البحر الواحد هو البحر السماوي الذي يشمل جميع البحار السبعة الأخرى.

٢٨١.

الأنوار السبعة تدخل البحر - في إشارة إلى هذا النور السماوي الواحد الذي يشمل سبعة - وتضربه. ونتيجة لذلك، يصبح لهذا البحر سبعة جوانب. ينقسم كل جانب إلى سبعة أنهار، كما هو مكتوب: "ويضربه إلى سبعة أنهار" (إشعياء ١١ : ١٥). ثم ينقسم كل مجرى إلى سبعة أنهار، وينقسم كل نهر إلى سبعة مسارات، وينقسم كل مسار إلى سبعة ممرات. وتجري جميع مياه البحار من خلالها.

٢٨٢.

سبعة أنوار تصعد وتهبط في سبعة اتجاهات. سبعة أنوار سماوية تدخل البحر الأدنى من البحار السبعة العليا. ومع ذلك، فهي ستة فقط، وليست سبعة، وتنشأ من النور العلوي. معًا، تُعتبر سبعة. وبنفس الطريقة التي يستقبل بها البحر، يقسم مياهه إلى بحار ومياه أخرى.

٢٨٣.

هناك ثعبان، من الجانب الأيسر، يسبح في جميع الأنهار. يأتي إلى الجانب الأيسر، لأنه لا يستطيع أن يستمد قوته إلا من الجانب الأيسر للأنهار. حراشفه قوية كالحديد، في إشارة إلى أحكامه، وهي قوية

جداً. يستمد قوته من خطايا الكائنات الدنيا، ويغزو مكان الملكوت المفقود. وهكذا تخبو جميع الأنوار في الأنهار أمام الحية، لأن التزاوج يتوقف بمجرد أن تلمس مكان الملكوت المفقود. فمها ولسانها نار متأججة، ولسانها حاد كالسيف، مما يعني أن أحكامها شديدة القسوة، ولا خلاص منها.

٢٨٤.

عندما تدخل الحية الهيكل في البحر، وهو ما يُعرف بالملكوت، يتنجس الهيكل وتنطفئ أنواره. وهكذا، تغادر الأنوار السماوية، أنوار الكتب السماوية الثلاثة العليا، البحر. ثم تنقسم مياه البحر وتوجه إلى الجانب الأيسر. بعد ذلك، يتجمد البحر ولا تجري مياهه.

٢٨٥.

هذا يُفسر المعنى الخفي لعبارة: "وكانت الحية أحيل من كل حيا" (سفر التكوين ١: ٣). السر هو أن الحية الشريرة تنزل من الأعلى إلى الأسفل. إنها تسحب أنوار اليسار إلى الأسفل، وتسبح على الماء المزم. وهكذا، نزلت لتوقع حيا في شركها لتأكل من ثمرة شجرة المعرفة. إنها تسحب أنوار اليسار إلى الأسفل وتوقعها في شباكها.

٢٨٦.

هذه الحية هي الموت في العالم، لأنها أغوت حواء بشجرة المعرفة، فجلبت الموت للعالم. تخترق أمعاء الإنسان المغلقة - الزائدة الدودية - التي تقع على اليسار، والتي تستمد منها قوتها. أما الحية الأخرى، التي تجلب الحياة، فتقع على الجانب الأيمن، وهو الجانب الذي يمثل النزعة الخيرة، التي تجلب الحياة للإنسان. كلا الجانبين - النزعات الخيرة والشريرة - يرافقان الإنسان، كما سبق شرحه.

٢٨٧. " ... ثم جميع حيوانات البرية." نستنتج من هذه الكلمات أنه من بين جميع حيوانات البرية، لا يوجد حيوان يسبب ضرراً مثل الحية، لأنه خبث الذهب. ويلُّ له، في إشارة إلى آدم الذي أغواه الحية. جلب الموت على نفسه وعلى كل من جاء بعده. وقد سبق شرح كل هذا.

٢٨٧ب. انجذب آدم إلى الأسفل تبعاً للحية. نزل ليتعلم كل ما هو في الأسفل، أي أنه نزل ليجذب نور الحكمة إلى الملكوت السفلي المفقود كالحية. وبينما كان ينزل لغرض جذب النور من الأعلى إلى الأسفل، انجذبت رغباته وسبله إلى الكليوبات. هذا الجذب لنور الاتحاد إلى الأسفل هو سر "تحريم شجرة المعرفة". ولأنه كان ينوي أن يجذب النور إلى الأسفل، التصق فوراً بالشجرة، مع أنه لم يكن قد جذب أي نور بعد. ونزلوا إلى الحية فرأوا شهوة الدنيا. وانحرفت طرقها إلى موضع ملكوت، وهو سرّ أكل شجرة المعرفة. ثم امتدت الحية وراء آدم وامرأته، فالتصقت بهما بنجاستها، فأهلكتهما وكل الأجيال اللاحقة. ولم يزل سمها من العالم حتى وقف بنو إسرائيل على جبل سيناء. وقد سبق ذكره.

٥٦. «وسمعا... يسير في الجنة» عندما أخطأ آدم وحواء، انفصلا عن الخالق. يكمن سر إعادة بناء صلتنا في المفاهيم الروحية للقرب والبعد. يشير القرب إلى كيانيين يتشابهان في الشكل والطبيعة. إن اختلاف طبيعتنا - جانبنا السلبي المتمثل في الأخذ مقابل جانب الخالق الإيجابي المتمثل في المشاركة - هو ما يسبب الانفصال. أشعة النور المنبعثة من الأشكال الصوفية للحروف العبرية توظف طبيعة المشاركة في أرواحنا. نحقق تشابهاً أكبر في الشكل مع الخالق، مما يولد بدوره وحدة أكبر.

٢٨٨.

ولأنهما أخطأ وتعلقا بالشجرة التي يسكنها الموت في الأسفل، كُتب: «وسمعا صوت الرب الإله يسير (بالعبرية: mit'halech) في الجنة». لاحظ أن الكلمة ليست "مهالخ" (يمشي)، التي تدل على المذكر، بل "مِثْهالخ"، التي تدل على المؤنث. فحرف التاء الإضافي يدل على المؤنث. انظروا: قبل أن يخطئ آدم، كان يرتقي باستمرار إلى مستويات أعلى، وكان لديه إمكانية الوصول إلى الحكمة الإلهية، ولم ينفصل أبداً عن شجرة الحياة. لكنه انجذب وراء الأنوار وانفصل عن شجرة الحياة، ونزل جاذباً النور من الأعلى بسبب رغبته المتزايدة في المعرفة. اكتشف الشر وترك الخير. لذلك، كُتب: "لأنك لست إيل الذي يسر بالشر، ولا يسكن الشر معك" (مزمور ٥: ٥)، لأن من ينجذب وراء الشر لا يسكن مع شجرة الحياة.

٢٨٩.

وطالما لم يرتكبوا الخطيئة، كانوا يسمعون الصوت الإلهي، ويتناولون الحكمة السماوية، ويعيشون في نور القداسة، دون خوف. ولكن ما إن أخطأوا، حتى لم يعودوا قادرين على مقاومته.

٢٩٠.

وبالمثل، ما دام بنو إسرائيل لم يخطئوا، منذ وقوفهم على جبل سيناء، أُزيلت عنهم دنس هذه الحية. كان هناك إبطال تام للنزعة الشريرة في العالم عندما رفض بنو إسرائيل الحية. تشبثوا بشجرة الحياة، وارتقوا، ولم ينزلوا. وهذا يعني أنهم رفعوا نور اليسار من الأسفل ولم يسحبوا أي نور إلى الأسفل. هذا هو جانب شجرة الحياة.

٢٩١.

حينها عرفوا ورأوا المرايا المقدسة. أضاءت أعينهم وفرحوا بالمعرفة والسمع. لذلك، قام القدوس، تبارك اسمه، بلفها بحبال مصنوعة من حروف اسمه القدوس، حتى لا تستطيع الحية السيطرة عليها ولا تنجسها كما كان من قبل. هذا هو سرّ الحلي التي نالوها على جبل حريف.

٢٩٢.

ولأنهم أخطأوا مع العجل، سُلِبَت منهم كل تلك المستويات السماوية والأنوار. واستُعيدت منهم كل الحبال المسلحة المزينة بالاسم القدوس. فاستلوا عليهم الحية الشريرة كما في السابق، وتسببوا في موت العالم أجمع.

٢٩٣.

ثم كُتب: "ولما رأى هارون وجميع بني إسرائيل موسى، ورأوا أن جلد وجهه يضيء، خافوا أن يقتربوا منه" (خروج ٣٤: ٣٠). انظروا: كُتب من قبل: "ورأى إسرائيل اليد العظيمة" (خروج ١٤: ٣١). من قبل، رأوا جميعاً الأنوار الإلهية واستناروا بالمرآة اللامعة، وهي زير أنبين. كما هو مكتوب: "ورأى جميع الشعب الأصوات" (خروج ٢٠: ١٨). ورأوا أيضاً على البحر ولم يخافوا، كما تشير الكلمات: «هو إلهي، وسأهني له مسكناً» (سفر الخروج ١٥: ٢). ولكن بعد أن أخطأوا، لم يستطيعوا تحمل رؤية حتى الوسيط، موسى، كما كُتب: «فخافوا أن يقتربوا منه».

٥٧. «فنزعوا... حليهم من جبل حوريب». كان نزول النور على جبل سيناء عظيمًا لدرجة أنه أطفأ كل ظلام، بما في ذلك الموت. عندما أخطأ بنو إسرائيل بصنع العجل الذهبي، عكسوا خطيئة آدم الأصلية وانفصلوا عن النور. وُلد الموت من جديد. تساعد قراءة هذا المقطع على تجديد كمية النور الأصلية التي كانت موجودة على سيناء، وتوقظ قوى الخلود.

٢٩٤.

تعالوا وانظروا: كُتِبَ عن إسرائيل: «فنزح بنو إسرائيل حليهم من جبل حوريب» (سفر الخروج ٣٣: ٥). جَرَّدُوا من الحُلي التي نالوها عند جبل سيناء، وهي الحُلي التي كان يُراد بها حمايتهم من سيطرة الحية الشريرة. وعندما أخذت حليهم، كُتِبَ: «فأخذ موسى المسكن، ونصبه خارج المحلة، بعيدًا عن المحلة» (سفر الخروج ٣٣: ٧).

٢٩٥.

سأل الحاخام إيلعازر: ما العلاقة بين هذه الآية وتجريدهم من الحُلي؟ فأجاب: لأن موسى كان يعلم أن الحماية الإلهية قد سُلِبَت منهم، فعندما خلَعُوا حُليهم، كان واضحًا أن الحية الشريرة ستسكن بينهم من الآن فصاعدًا. ولو بُني الهيكل هناك، لكان مُدَنَسًا. ولذلك، «أخذ موسى المسكن، ونصبه خارج المحلة، بعيدًا عن المحلة»، لأنه رأى أن الحية الشريرة ستسيطر عليهم.

٢٩٦.

"ودعاها خيمة الموعد (بالعبرية: موعِد)" (سفر الخروج ٣٣: ٧). يسأل: أَلَمْ تُسَمَّ خيمة الموعد من قبل؟ ويجيب: قبل ذلك، كانت تُسمى خيمة فقط، أما الآن فقد سُميت خيمة الموعد (موعِد). ما معنى موعِد (موعِد)؟ قال الحاخام إيلعازر: للخير والفضل. وقال الحاخام أبا: للشر والعار. يوضح الحاخام إيلعازر أن معناها كان للخير، لأن موعِد تعني يومًا احتفاليًا، وهو فرحة القمر، أي الشخيانه. وبسبب قدسية الشخيانه، لا تشوبه شائبة في ذلك اليوم. لذا، أطلق على الشخيانه اسم موعِد، ليُظهر أن خيمة الاجتماع، التي تُشير إلى الشخيانه، قد انفصلت عنهم وقت خطيئة العجل، وبالتالي لم تُصبح ناقصة. ولذلك كُتِبَ: "...ودعاها خيمة التعيين".

٢٩٧.

قال الحاخام أبا: سُميت موعِد للدلالة على عدم استحقاقها. بعد نزول التوراة، كانت الشخيانه مجرد خيمة، كما هو مكتوب: "خيمة لا تُهدم، ولا يُزال منها وتد" (إشعيا ٣٣: ٢٠)، وكانت مُضَاءة باستمرار. لكن الآن، بعد خطيئة العجل، سُمِّي خيمة الاجتماع بـ"خيمة التعيين"، لأنها كانت تُضاء دوريًا فقط. قبل ذلك، كانت تُطيل عمر العالم، وكان الموت عاجزًا. بعد نزول التوراة، تحرر العالم من ملك الموت. لكن بعد خطيئة العجل، أصبحت الشخيانه خيمة الاجتماع الدوري، كما هو مكتوب: "بيت التعيين لكل حي" (أيوب ٣٠: ٣٣). الآن هي خاضعة للزمن، والحياة في العالم محدودة. سابقًا، قبل خطيئة العجل، لم تكن الخيمة معيبة، لكنها الآن أصبحت معيبة بسبب خطيئة العجل. قبل ذلك، كان التزاوج بين الشمس والقمر - بين الذكر والأنثى - مستمرًا. الآن يُسمى خيمة الاجتماع الدوري، لأن تزاوجهم الدوري فقط، إذ يتوقف تزاوجهم عندما يقترب الثعبان. ولذلك، سُميت خيمة التعيين الدوري، مما يعني أن الاتحاد كان يحدث دوريًا فقط.

٢٩٨.

سهر الحاخام شمعون ليلةً وانشغل بالتوراة. وجلس أمامه الحاخام يهودا والحاخام يتسحاق والحاخام يوسي. قال الحاخام يهودا: مكتوب: "فنزح بنو إسرائيل حليهم من جبل حوريب"، وشرحنا أنهم بفعلهم هذا جلبوا الموت على أنفسهم وعلى جميع الأجيال القادمة. وسيطر عليهم الثعبان، مع أنهم كانوا قد

أزالوه من بينهم سابقًا، كما قيل إنهم نالوا الحرية من ملاك الموت. ثم سأل: هذا ينطبق على بني إسرائيل لأنهم أخطأوا، ولكن ماذا عن يشوع الذي لم يخطئ؟ سأل: هل انفصل هو أيضاً عن تلك الزينة السماوية التي تلقاها مع بني إسرائيل على جبل سيناء؟ أم لا؟

٢٩٩.

إن لم يُسلب منه، فلماذا مات كأَيِّ إنسان آخر؟ وإن سُلِبَ منه، فلماذا؟ لم يرتكب خطيئة، إذ كان مع موسى حين أخطأ بنو إسرائيل. وإن قلت إن يشوع لم يُتَوَجَّ على جبل سيناء مع بقية بني إسرائيل، فلماذا؟ لماذا كان يشوع مختلفاً عن بقية بني إسرائيل؟

قال

: «لأن الرب بارٌّ ويحب البر، والمستقيمون ينظرون إلى وجهه» (مزمور ١١: ٧). وقد علّق الزملاء على هذه الآية بأن الرب، أي زئير أنبين، بارٌّ، واسمه، أي نوكفا زئير أنبين، بارٌّ. لأنه يحب البر، فهو يحب اتحاد البر والبر (بالعبرية: تسيديك) والإحسان (بالعبرية: تسيداك).

٣٠١.

وهو أيضاً مستقيم كما قيل، "بارٌّ ومستقيم". وهكذا، فإن جميع شعوب العالم "ينظرون إلى وجهه"، تبارك اسمه، فيقومون طرقهم ويسلكون الصراط المستقيم. ففي النهاية، سيسلك العالم أجمع هذا الصراط على أي حال. تعالوا وانظروا: وفقاً لهذا، عندما يحكم القدوس، تبارك اسمه، على العالم، فإنه يفعل ذلك وفقاً لرأي أغلبية الناس.

٣٠٢.

تعالوا وانظروا: عندما أخطأ آدم بأكله من الشجرة، جلب الموت للعالم أجمع. تسبب في عيب فصل المرأة عن زوجها، وهو النكفة عن زئير عنبين. وقد طُبعت هذه الخطيئة، أو العيب، على القمر، الذي هو النكفة، حتى وقف بنو إسرائيل عند جبل سيناء. وعندما كانوا عند جبل سيناء، مُحي العيب من القمر، فأصبح قادراً على الإشراق إلى الأبد. أي بعد أن زال عيب خطيئة شجرة المعرفة، عادت لتتزوج مع زئير أنبين في اتحاد أبدي. وهكذا، ظلت تشرق إلى الأبد دون أن تخبو، وحصلنا على سر التحرر من ملاك الموت في ذلك الوقت.

٣٠٣.

عندما أخطأ بنو إسرائيل مع العجل، أصبح القمر معيباً كما كان قبل نزول التوراة. استعادت الحية الشريرة السيطرة عليه، وأمسكته، وجذبتة إليها. عندما أدرك موسى أن بني إسرائيل قد أخطأوا وأن الزينة السماوية المقدسة قد سُلِبَت منهم، علم يقيناً أن الحية تسيطر على القمر، وهو النكفا. علم أنه كان يجذبها إليه وأنه أصبح معيباً. عندها عزله. هذا هو المقصود بعبارة: "فأخذ موسى الخيمة ونصبها خارج المحلة". الخيمة هي الشخيانه، كما ذكر أعلاه.

٣٠٤.

كانت معيبةً وناقصةً، إذ عادت إلى حالتها بعد خطيئة آدم. لذلك، مع أن يشوع كان لا يزال مُزيّنًا ومُتوجًا بالحلي، فلا أحد يستطيع أن يعيش إلى الأبد. الاستثناء الوحيد لهذه القاعدة كان موسى، الذي كان له السيطرة عليها، والذي سُمّي موته السماوي بـ"قبله موت زئير أنبين". هذا كما هو مكتوب: "وهكذا مات موسى عبد الرب حسب قول الرب" (سفر التثنية ٣٤: ٥)، لأن موسى كان مُعيل النكفا، وليس مُتلقياها، كما كان حال بقية الشعب. ومن ثم، لم يكن لخلل النكفا أي تأثير عليه. لم يكن للنكفا إذنُ بإبقاء يشوع، ولا أي شخص آخر، على قيد الحياة إلى الأبد. لذا، سُمّي بـ"مسكن التعيين"، أي خيمة لها مدة زمنية محددة للعالم، بمعنى أن الموت مصير الجميع.

٣٠٥.

المعنى الباطني لكل هذا هو أن هناك يمينًا في الأعلى كما يوجد يمين في الأسفل. وهناك أيضًا يسار في الأعلى والأسفل. ويتابع قائلًا إن هناك يمينًا في القداسة السماوية، أي الذكر والأنثى. وهناك يمين في الأسفل على الجانب الآخر، أي الكليبات.

٣٠٦.

هناك يسار في الأعلى في القداسة السماوية يُثير الحب، حتى يتمكن القمر من الاتصال بمكان مقدس في الأعلى، ويشع منه. لأنه عندما يُوجّه زئير أنبين نور اليسار إلى النكفا، فإنه يُعزّيها ويسمح له بالتزاوج معها ومنحها النور. وهناك جانب يسار في الأسفل، على الجانب الآخر. يُعطل هذا الحب السماوي، فيحجب القمر، الذي هو النكفا، عن إشراق الشمس، التي هي زئير أنبين، وعن الاقتراب منه والتزاوج معه. هذا هو مظهر الحية الشريرة.

٣٠٧.

وعندما تستيقظ هذه الحية، وهي في أسفل اليسار، فإنها تجذب القمر، نكفا زئير أنبين، نحوها وتفصلها من الأعلى عن زئير أنبين. فيخفت إشعاعها، وتلتصق بالحية الشريرة، وتجلب الموت للعالم أجمع. لأنها تتصل بالحية وتنفصل عن شجرة الحياة، التي هي زئير أنبين. ومن ثم، فإن اتصالها بشجرة الحياة ليس مستمرًا، بل دوري، والحياة التي تحصل عليها منه دورية أيضًا.

٣٠٨.

عندما دُثس الهيكل، وهو النكفا، حلّ الموت بالعالم لفترة زمنية حتى يُصلح القمر، وهو النكفا، ويعود إلى إشراقه. يُسمى الآن خيمة الاجتماع الدوري، مما يعني أنه سيُسمى كذلك لفترة زمنية محدودة فقط، لأن اتحاده قد انقطع بسبب اقتراب الحية. ولذلك، مات يشوع فقط بسبب الحية التي اقتربت من خيمة الاجتماع، النكفا، وتسببت في تشويهاها، كما في البدء - كما قبل نزول التوراة.

٣٠٩.

هذا هو المعنى الباطني لعبارة: "أما عبده يشوع بن نون، فكان شابًا، فلم يبرح المسكن" (سفر الخروج ٢٣: ١١). مع أنه كان شابًا في الأرض، فقد تلقى نورًا من النكفا لأن قدرته ازدادت بفضل الملاك ماثارون. يُطلق على ماثارون اسم "الشاب في الأرض" في لغة أزيلوت. ومع ذلك، "لم يبرح المسكن" (سفر الخروج ٢٣: ١١)، مما يعني أيضًا أنه لم يكن أفضل حالًا من المسكن نفسه، النكفا، الذي كان يسكنه.

فكما تشوه المسكن، كذلك كان يشوع. ومع أنه كان لا يزال يملك الحلي المقدسة، فعندما أصبح القمر ناقصًا، لم يستطع يشوع النجاة بمفرده من هذا النقص. هذا يعني أن العيب نفسه، الذي سببه خطيئة إسرائيل، أثر على كل من القمر ويهوشع.

٣١٠.

تعالوا وانظروا: وبالمثل، عندما أخطأ آدم بشجرة المعرفة، نزع القدوس، تبارك اسمه، زينة - الأحرف النورانية المقدسة التي توجّه بها، أي الأحرف التي تُشكّل الاسم القدوس. ومن ثم، رأوا وعرفوا معنى نزع زينتهم، كما هو مكتوب: "فعرفوا أنهم عُريّون" (سفر التكوين ٣: ٧). قبل ذلك، كانوا مُغطّين بتيجان ثمينة مُسلّحة، منحتهم الحرية من كل شيء. بعد الخطيئة، سُلبت منهم تلك التيجان الثمينة. عرفوا حينها أن الموت ينتظرهم، وأنهم جُردوا من تلك الحرية، وأنهم جلبوا الموت على أنفسهم وعلى العالم.

٥٨. "وخاطوا أوراق التين معًا". هنا، تُنقل الحكمة الروحية الكاملة من خلال استعارة البذرة. ويُجسد تفتح هذه الحكمة من خلال استعارة الشجرة الناضجة - أي شجرة الحياة وشجرة المعرفة. أما النية الشريرة لاستخدام هذه الحكمة لأغراض سلبية فتُعبّر عنها من خلال رمز ورقة التين. إن ارتداء آدم وحواء لأوراق التين يدل على انغماسهما في الجانب المظلم من الحكمة. يمكن لهذه الآيات أن تساعدنا على تجنب الوقوع في السلبية.

٣١١. "وخاطوا أوراق التين معًا" (سفر التكوين ٣: ٧). من هذه الكلمات، نتعلم أنهم تعلموا جميع أنواع التعاويذ والسحر وأنهم تشبثوا بالجانب السفلي، وهو الجانب الآخر، كما تم شرحه. ونتيجة لذلك، انخفض طول آدم إلى ١٠٠ ذراع، وتم الفصل بين زير أنبين والنوكفا. الآن، كان آدم موجوداً في يوم الحساب، وكانت الأرض ملعونة، كما تم شرحه.

٥٩. "فطرد الإنسان" حياتنا هي حصيلة قراراتنا والمسارات التي اخترنا سلوكها. ففي اللحظة التي نختر فيها مسارًا، ندعو على الفور مجمل القوى الروحية المرتبطة بذلك المسار إلى حياتنا. نُدفع إلى عالم جديد كليًا. ووفقًا للكابالي، فإن جميع المسارات الممكنة موجودة في أكوان متوازية. ننتقل بين الأكوان في اللحظة التي نختر فيها مسارًا، كما لو أننا خرجنا من فيلم لندخل فيلمًا آخر أكثر متعة. تكمن القدرة على اختيار "فيلم" الحياة الذي نعيشه في خياراتنا وأفعالنا الروحية. نحن الآن نتلقى التنوير الروحي لنعرف دائمًا الطريق الصحيح. وبذلك، نغمر أنفسنا بكل ما هو إيجابي.

٣١٢.

"فطرد الإنسان" (سفر التكوين ٣: ٢٤). تساءل الحاخام إيلعازر: من طرد من؟ هل يمكن أن يكون القدوس، تبارك اسمه، هو من طرد آدم؟ لأنه لم يُكتب أن الله طرد الإنسان، بل كُتب فقط "طرد الإنسان". أداة التعريف "إل" (ET) قبل "الإنسان" معكوسة. كان ينبغي أن تكون "طرد الإنسان إيت". في عبارة "طرد إيت"، تشير أداة التعريف "إيت" بوضوح إلى الشخيانه (السكينة). صحيح أن آدم طرد إيت، لكن الكلمات معكوسة.

٣١٣.

لذلك، كُتب سابقًا: "وأبعده الله من جنة عدن" (سفر التكوين ٣: ٢٣). لماذا كُتب أنه أبعده؟ لأن آدم طرد إيت، وهي الشخيانه، كما ذكرنا. لذلك "أبعده الله من جنة عدن". ثم كُتب: "ووضع" (سفر التكوين ٣: ٢٤)، بدلاً من "ووضع الرب". والسبب هو أن آدم هو من وضع الكروبيم (الكروب) في هذا المكان الذي أوجده، سادًا بذلك الطرق والمسارات العلوية. حُرِم العالم من الرزق، ونُزل عليه القضاء، وظلت اللعنات تلاحقه منذ ذلك الحين.

٣١٤.

"ولهب السيف المتقلب" (سفر التكوين ٣: ٢٤) يشير إلى أولئك الذين يُنزلون القضاء على العالم. فهم ينتقلون باستمرار من شكل إلى آخر، ومن مظهر إلى آخر. يتغيرون في أشكال عديدة، ليحاسبوا العالم. أحيانًا يظهرون في صورة رجال، وأحيانًا في صورة نساء. أحيانًا يكونون نيرانًا مُحْرِقَةً، وأحيانًا يكونون أرواحًا. ولا أحد يستطيع السيطرة عليهم. إنهم يحافظون على طريق شجرة الحياة كما كان في البدء، ويمنعونهم من إلحاق المزيد من الضرر.

٣١٥.

«لهيب السيف» هم كل من يشعلون النار وينزلون عقابًا شديدًا على رؤوس الأشرار والخطاة. وتتغير أشكالهم إلى أنواع مختلفة من الأحكام، وفقًا لأفعال البشر. ويُطلق عليهم اسم اللهيب، كما هو مكتوب: «وأحرقهم في اليوم التالي» (ملاخي ٣: ١٩).

٣١٦.

يُطلق عليها اسم "السيوف"، كما هو مكتوب: "سيف الرب مملوء دمًا" (إشعياء ٦: ٣٤). قال الحاخام يهودا إن لهيب السيف هو المنتقمون في هذا العالم، الذين يتغيرون من شكل إلى آخر. وهم مكلفون بإيذاء الأشرار واتهامهم، أولئك الذين يخالفون أوامر سيدهم.

٣١٧.

تعال وانظر: عندما أخطأ الإنسان، جلب على نفسه عددًا من الأرواح الشريرة والعقابية، والقضاة والأحكام التي كان يخشاها ولم يستطع إخضاعها. كان سليمان مُلمًا بالحكمة السماوية، وقد توجّه القدوس، تبارك اسمه، بالملك. ولذلك، خافه جميع شعوب العالم. وعندما أخطأ، جلب على نفسه العديد من العملاء المؤذنين والعقابيين، وصانعي الأحكام، أي مُصدري الأحكام، وكان يخشاهم جميعًا. استطاعوا إيذاءه، وسلبوه كل ما يملك.

٣١٨.

لذلك، بأفعاله، ووفقًا للطريق الذي يختاره، يجذب الإنسان على نفسه رسلاً لا بد له من مواجهتهم. آدم، بخطيئته، جذب على نفسه قوة نجسة أخرى، فنفس هو والبشرية جمعاء من بعده.

٣١٩.

انظروا: عندما أخطأ آدم، جذب على نفسه قوة النجاسة، فنفسه والعالم. هذه هي الحية الشريرة النجسة التي نجست العالم. وكما تعلمنا، عندما يقبض ملك الموت روح الإنسان، لا يتبقى إلا جسد نجس ينجس البيت وكل من يقترب منه. لذلك، "من مسّ الميت..." (سفر العدد ١٩: ١١)، لأن الموت يأتي من الحية الشريرة النجسة.

٣٢٠.

لهذا السبب، عندما يأخذ ملاك الموت الروح وينجس الجسد، يُسمح لجميع أنواع النجاسة أن تستقر على ذلك الجسد. لقد نجس الجسد بجانب الحية الشريرة التي استولت عليه، لأن الموت يأتي منها. لذلك، أينما سكنت تلك الحية الشريرة يصبح المكان نجسًا.

٣٢١.

انظروا: عندما ينام الناس على أسرّتهم ليلاً، وعندما يبسط الليل جناحيه على العالم، فإنهم يذوقون طعم الموت. وبسبب ذلك، تجوب روح النجاسة العالم وتنجسه. تستقر على رأس الإنسان، فيصبح نجسًا.

٣٢٢.

وعندما يستيقظ من نومه، وتعود إليه روحه، يصبح كل ما يلمسه بيديه نجسًا، لأن روح النجاسة عليه. لذا، لا ينبغي للمرء أن يتسلم ثيابه من يد شخص لم يغسل يديه، لأنه بذلك سيحمل على نفسه روح النجاسة ويصبح نجسًا. وحينها، يُسمح لروح النجاسة أن تسكن في أي مكان توجد فيه علامتها.

٣٢٣.

لذا، لا ينبغي للمرء أن يأخذ إناء غسل يديه من شخص لم يغسل يديه بعد، وقد التصقت به روح النجاسة. فروح النجاسة لها أن تستقر على من يأخذ الماء من مثل هذا الشخص. لذلك، ينبغي للمرء أن يكون حذرًا جدًا في كل اتجاه يسلكه، وأن يحذر من جانب الحية الشريرة، حتى لا تسيطر عليه. في المستقبل، سيزيل القدوس، تبارك اسمه، روح النجاسة من هذا العالم والعالم الآخر. ولذلك كُتب: «أزيل روح النجاسة من الأرض» (زكريا ١٣: ٢)، وكُتب أيضًا: «ويُبطل الموت إلى الأبد» (إشعياء ٢٥: ٨).

٦٠. «وعلم الإنسان» إن الطريق الذي نختاره لأنفسنا هو الطريق الذي يُرسم تلقائيًا لأبنائنا. هذا السر موجود في قصة قايين الذي قتل أخاه هابيل. اختار آدم، والد قايين، طريق الخير والشر الروحي. سار قايين على خطى أبيه، فأصبح عرضةً للميول الشريرة المتأصلة في هذا الواقع. من خلال قراءة هذه النصوص، نُصبح دائمًا واعين لأبنائنا عند اتخاذ خياراتنا في الحياة، ونجذب التأثيرات الروحية الإيجابية إلى حياتهم.

٣٢٤.

"وعرف آدم حواء امرأته" (سفر التكوين ٤: ١). استهلّ الحاخام أبا حديثه متسائلًا: "من يعلم عن روح الإنسان، هل تصعد إلى أعلى، وهل تنزل روح حواء إلى الأرض؟" (جامعة ٣: ٢١). لهذه الآية تفسيرات عديدة، وكذلك كلمات التوراة. لكل كلمة تفسيرات متعددة، وجميعها صحيحة.

٣٢٥.

يمكن تفسير التوراة بأكملها بسبعين طريقة مختلفة، تُقابل سبعين جانبًا وسبعين جانبًا من جوانب زئير أنبين. تحتوي الجوانب السبعة (السفروت السفلى) لـ"زئير أنبين" على عشرة سفروت لكل جانب، ليصبح المجموع سبعين جانبًا وسبعين وجهًا، وهو ما يتوافق مع السفروت السبعة في رأس "زئير أنبين"، والتي تحتوي كل منها على عشرة سفروت. لذا، فإن لكل موضوع في التوراة، وكل ما يُشتق منه، تفسيرات متعددة، مُفسّرة من جميع الجهات.

٣٢٦.

انظروا: عندما يسلك الإنسان طريق الحق، فإنه يلتزم باليمين ولا يجذب إليه إلا روحًا مقدسة من العلاء. هذه الروح تخدمه كربة مقدسة في الاتحاد مع العلاء والتمسك بالقداسة السماوية، بحيث لا تفارقه أبدًا.

٣٢٧.

أما عندما يسلك الإنسان طريق الشر وينحرف عن الطريق القويم، فإنه يجذب إليه من اليسار روح النجاسة. هذا الروح ينجسه، فيصبح نجسًا بسببه. ولذلك كُتب: «ولا تتنجسوا بهم ولا تتنجسوا بهم» (سفر اللاويين ١١: ٤٣)، لأن من ينجس نفسه يُقاد إلى مزيد من النجاسة.

٣٢٨.

وانظروا: عندما يسلك الإنسان طريق الحق ويجذب إليه روح القداسة من السماء ويلتصق بها، فإنه يجذب أيضًا روح القداسة من السماء إلى ابنه المولود له. فيتقدس بقداسة سيده، كما هو مكتوب: "وتتقدس وتكونون قديسين" (سفر اللاويين ١١: ٤٤).

٣٢٩.

وعندما يسلك الإنسان طريق الشر وينحرف عن طريق الحق، فإنه يجذب إليه روح النجاسة من اليسار، فتنجسه وتجعله غير طاهر. ويجذب روح النجاسة تلك إلى ابنه، فيتنجس ابنه من ذلك الجانب.

٣٣٠.

هذا هو المقصود بالآية: "الذي يعرف روح بني آدم". فعندما يلتصق الإنسان باليمين، يصعد النور الذي يجذبه من الأسفل إلى الأعلى. وعندما يُقيّد الإنسان بالجانب الأيسر - أي روح النجاسة - فإنه ينزل ويستمد نورًا من الأعلى. ويستقر هذا النور مع ذلك الإنسان ولا يفارقه أبدًا. ويُعتبر الطفل الذي يولد له وهو على هذه الحال ابنًا للروح النجسة.

٣٣١.

التصق آدم بالروح النجسة، الحية، والتصقت به زوجته حواء أولًا، فأخذت منه النجاسة. فأنجب ابنًا؛ وكان ذلك الابن ابن الروح النجسة. وهكذا، كان هناك ابنان: أحدهما من الروح النجسة، وهو قايين، والآخر وُلد بعد توبة آدم، وهو هافيل. ومن ثم، وُلد أحدهما من جانب النجاسة، أي قايين، والآخر من جانب الطهارة، أي هافيل.

٣٣٢.

قال الحاخام إيلعازر: عندما حقنت الحية نجاستها في حواء، امتصتها، أي أنها حملت بها. وعندما جامعها آدم، أنجبت ولدين، أحدهما من الجانب النجس، وهو قايين، والآخر من جانب آدم، وهو هابيل. كان هابيل يشبه الصورة العليا، وقايين يشبه الصورة السفلى. ونتيجة لذلك، اختلف طريقتهما.

٣٣٣.

كان من الواضح أن قايين كان ابن الروح النجسة، وهي الحية الشريرة. ولأنه نشأ من جانب ملك الموت، فقد قتل أخاه. لذلك، فإن قتل هابيل هو نفسه خطيئة الأكل من شجرة المعرفة، وكلاهما كان بتحريض من الحية. وكما في قضية شجرة المعرفة، حيث سيطر ملك الموت على العالم، فقد سيطر هنا أيضًا على روح هافيل. يأتي قايين من جانب ملك الموت، ومنه تأتي جميع المساكن الشريرة والشياطين والأرواح الضارة إلى العالم.

٣٣٤.

قال الحاخام يوسي: اسم قايين يشير إلى عش (بالعبرية: كين) لمساكن الشر التي تأتي إلى العالم من الجانب النجس. بعد ذلك، قدموا ذبائح، كل من جانبه. لذلك كُتب: "وكان في آخر الأيام أن قايين أحضر من ثمار الأرض" (سفر التكوين ٤: ٣). قال الحاخام شمعون: كُتب: "في آخر الأيام". ما هي "آخر الأيام"؟ إنها نهاية كل ذي جسد. ما هي نهاية كل ذي جسد؟ إنها ملك الموت، مما يدل على أن الذبيحة التي قدمها قايين كانت من جانب النجاسة.

٣٣٥.

قدم قايين قربانه من "آخر الأيام". وللدقة، يستخدم النص كلمة ياميم (أيام) وليس يمين (يمين). لذا، كُتب عن دانيال: «ثم تمضي في طريقك إلى النهاية وتستريح، فتقف عند قدرك» (دانيال ١٢: ١٣). سأل دانيال القدوس، تبارك اسمه: «نهاية يوم أم يمين؟» لأن يوم هو مَصْنَع. فأجابه: «في نهاية الأيام (يمين)». لكن قايين قدّم قربانه من نهاية يوم، وهو جنب ملاك الموت، لأنه قدّم قربانه من جنبه.

٣٣٦.

«قدّم قايين من ثمرة الأرض». هذه الكلمات تُشابه «ثمرة الشجرة» (سفر التكوين ٣: ٣). فكما أن شجرة المعرفة تُمثل الحية الشريرة، كذلك قدّم قربانه من الحية الشريرة. قال الحاخام إيلعازر: "ثمرة الأرض" تشبه "ويلٌ للأشرار، سيكون مصيرهم سيئًا، لأنه سيفعل به ما يستحقه (ثمرة) يديه" (إشعياء ٣: ١١). ف"ما يستحقه (ثمرة) يديه" يشير إلى ملك الموت، الذي هو المستحق (ثمرة) أيدي الأشرار. لأنه لولا الخطيئة، لما أتى إلى العالم. و"سيفعل به" تعني أنه ينجذب إليهم ويلتصق بهم، فيقتلهم وينجسهم. ومن ثم، فإن عبارة "ثمرة الأرض" تدل على أن قربان قايين جاء من جنبه، مما يعني أنه جاء من الحية وملك الموت.

٣٣٧.

"وأحضر هابيل أيضًا من الأبقار" (سفر التكوين ٤: ٤). وظيفة كلمة "أيضًا" هي تأكيد الجانب العلوي، أي الجزء من الصدر إلى الأعلى، وهو الجانب المقدس. ولهذا السبب "التفت الرب إلى هابيل وقربانه"،

لأنه كان من جانب القداسة، "وأما إلى قايين وقربانه فلم يلتفت" (سفر التكوين ٤: ٦). لم يقبل القدوس، تبارك اسمه، ذبيحة قايين لأنها كانت من الجانب النجس. ولذلك، "غضب قايين غضبًا شديدًا وسقط وجهه"، لأن وجهه، أي أن قربانه لم يُقبل، بينما قُبل قربان هابيل.

٣٣٨.

لذا، كُتب: "وكان لما كانا في الحقل" (سفر التكوين ٤: ٨). تشير كلمة "الحقل" هنا إلى امرأة، كما ورد في: "لأنه وجدها في الحقل" (سفر التثنية ٢٢: ٢٧)، حيث أشارت كلمة "الحقل" أيضًا إلى امرأة. كما أن كلمة "الحقل" في الآية السابقة تُلمح إلى امرأة. كان قايين يغار من التوأم الأنثوي الأخرى التي وُلدت مع هابيل، كما كُتب: "وظلت تلد أخاه (إت) لهابيل" (سفر التكوين ٤: ٢). هذا الاستخدام المزدوج لحرف الجر "إت" قبل "لهابيل" هو إشارة إلى الأنثيين اللتين وُلدتا مع هابيل.

٦١. "إن أحسنتم، فستكون لكم رفعة". إذا لم يرتقي الإنسان بنفسه باستمرار خلال رحلته الروحية، فإنه في الواقع يبدأ بالتراجع. كما لو كنا نقف بلا حراك على سلم متحرك ينزل إلى الأسفل، فإن عدم بذل أي جهد للأمام يسمح لنا بالتراجع إلى الوراء. في هذه المقاطع، نتلقى النور الذي سيساعدنا على السعي دائمًا نحو آفاق أوسع.

٣٣٩.

"إن أحسنتم، فستكون لكم رفعة" (سفر التكوين ٤: ٧). لقد تم شرح هذه الكلمات سابقًا. كلمة "رفعة" تعني، كما أوضح الحاخام أبا، أنك ستصعد نحو الأعلى بدلًا من النزول. هذا يعني أنه يجب عليك إعادة الأنوار من الأسفل إلى الأعلى والتوقف عن سحبها إلى الأسفل من الأعلى، لأن هذا كان سبب موت

هابيل. قال الحاخام يوسي إن هذا التفسير، الذي طُرح للتو، كان جديدًا، ولكنه جيد. لكنني سمعت أن كلمة "رفع" تعني "إزالة" و"مغفرة"، كما قال له القدوس، تبارك اسمه: "إن أحسنت، انفك ذلك الارتباط بالروح النجس، وغُفر لك".

٣٤٠.

واقتبس الحاخام يوسي: "إن لم تُحسن، فإن الخطيئة رابضة عند الباب" (سفر التكوين ٤: ٧). ثم سأل: "أي باب؟" إنه الدينونة العليا، دينونة الملكوت، وهو الباب المفتوح للجميع، كما هو مكتوب: "افتحوا لي أبواب العدل" (مزمور ١١٨: ١٩). بحسب الترجمة الآرامية، فإن عبارة "الخطيئة رابضة" تعني أن القدوس، تبارك اسمه، قال لآدم: إن الجانب الذي تشبثت به والذي زججت به على نفسك يترى بك وسيُعاقبك.

٦٢. "قايين قتل هابيل": تتجلى قوة التوبة في الكون من خلال قصة توبة قايين عن قتل أخيه. لقد انبهر آدم حقًا بهذه القوة والظاهرة الفريدة عندما رأى الله يقبل توبة قايين. إن القوى الروحية المرتبطة بالحروف العبرية التي تُشكل هذه القصة هي الأدوات الفعلية التي جعلت التوبة قوةً يمكننا تطبيقها في عالمنا. إن فهمنا لأهمية التوبة هو القوة التي نُفعلها بها في حياتنا. إن قراءة هذه الكلمات توقظ فينا الرغبة في التوبة عن أفعالنا السلبية.

٣٤١.

قال الحاخام يتسحاق: انظروا: عندما قتل قايين هابيل، لم يكن يعلم كيف ستفارقه روحه، أي أنه بأفعاله استطاع أن ينتزع الروح من هابيل ويقتله. وكان يعضه بأسنانه كالأفعى. في تلك اللحظة، لعن الله، تبارك اسمه، قايين. فهيم في كل اتجاه، لكن لم يقبله مكان حتى ضرب نفسه على رأسه وتاب أمام سيده. حينها استقبلته الأرض في أحد تجاويها السفلية، لأن توبته لم تكن كاملة، وبالتالي لم تُقبل في هذا العالم.

٣٤٢.

قال الحاخام يوسي إن الأرض نفسها قبلته حتى يتمكن من السير عليها، كما هو مكتوب: "وضع الرب علامة على قايين" (سفر التكوين ٤: ١٥). هذا التفسير هو أن القدوس، تبارك اسمه، قبل توبة قايين، فأعطاه إذنًا بالبقاء على الأرض. لكن بحسب الحاخام يتسحاق، فإن الأرض لم تقبل قايين إلا في مستوى أدنى منها، كما هو مكتوب: «طردتني اليوم عن وجه الأرض» (سفر التكوين ٤: ١٤). لقد طُرد من على وجه الأرض، لا من تحتها. بل أُدخل إلى الجزء السفلي منها. ولذلك، خالف الحاخام يتسحاق تفسير الحاخام يوسي. كان رأي الحاخام يتسحاق أن قايين سُمح له بالدخول إلى المستوى الأدنى فقط. لماذا؟ لأن توبته كانت ناقصة.

٣٤٣.

يسأل: "والى أي مكان أخذ؟" ويقول: إلى عركة، وهي إحدى المستويات المادية السبعة للأرض. كُتب عن جميع سكانها: "هؤلاء سيهلكون من الأرض ومن تحت السماء" (إرميا ١٠: ١١). هناك، اتخذ مسكنه. يُشار إلى هذا المكان بالقول: "وسكن في أرض نود شرق عدن" (سفر التكوين ٤: ١٦). وهذا يُشير إلى الجزء السفلي المسمى "عركة". يُسمى هذا الجزء أيضًا "نود (التأرجح)"، لأن سكانه لهم رأسان ويتأرجحون من جانب الظلام إلى جانب النور. توسيفتا (إضافة)

٣٤٤.

قال قايين: «عقابي أعظم من أن أحتمله» (سفر التكوين ٤: ١٣)، أي أنه بعد اعترافه وتوبته، خفف الله، تبارك اسمه، نصف عقابه. في العقاب الأصلي، قال: «ستكون تائهاً وتشرداً في الأرض» (سفر التكوين ٤: ١٢)، ولكن سُمح له الآن بالبقاء في نود. وهكذا كُتب: «فخرج قايين من حضرة الرب وسكن في أرض نود» (سفر التكوين ٤: ١٦)، أي أنه خرج من حضرة الرب ليكون تائهاً، لا هارباً، في الأرض، لأن نصف عقابه قد خُفف.

٣٤٥.

قال الحاخامات أيضًا إنه عندما غادر قايين حضرة الله، سأله آدم: "يا بني، ماذا حدث لحكمك؟" فأجاب قايين: "يا أبي، لقد بُشِّرْتُ بأن القدوس، تبارك اسمه، قد غفر لي، وأنه بإمكانني أن أسكن في نود وحدي". فسأله آدم: "كيف استحققت ذلك؟" فأجاب قايين: "لأنني تبتُ واعترفتُ أمامه". فقال آدم: "إن قوة التوبة عظيمة وقوية، ولم أكن أعلم ذلك". وبدأ يُسَبِّح سيده ويعترف أمامه. وبدأ يُنشد: "ترنيمة ليوم السبت. حسنٌ أن نشكر الله" (مزمو ٩٢: ١). لأنه حسنٌ أن نسبِّح ونتوب ونعترف أمام القدوس، تبارك اسمه. نهاية التوسيفتا (الملحق)

٣٤٦.

قال الحاخام يتسحاق إنه منذ أن قتل قايين هابيل، انفصل آدم عن زوجته. كانت روحان أنثيان تأتيان إليه وتتزاوجان معه. وأنجب منهما أرواحًا وشياطين تجوب العالم. سبب وجود روحين هو أن البغاء هو كليباه اليمين، الذي يضحكون ويفرحون فيه. ومع ذلك، في النهاية تعاقب الأرواح الناس وتجعلهم يعانون، وهذا من اختصاص اليسار. ومن ثم، كان هناك روحان، أحدهما كليباه (صدفة) اليمين، والآخر كليباه (صدفة) اليسار.

٣٤٧.

ليس من الصعب تقبل هذا، فحتى في أحلام الرجل، غالبًا ما تأتي أرواح أنثوية، فتغويه، وتحمل منه، وتلد في النهاية. تُسمى هذه الأبناء بآفات البشرية، ولا تتخذ إلا شكل البشر. ليس على رؤوسهم شعر، لأن هذه الأبناء تأتي من كليباه اليمين، والشعر متصل باليسار. وقد قال سليمان عنهم: «وأؤدبهم بسوط الرجال وبآفات بني آدم» (صموئيل الثاني ٧: ٤). وبالمثل، هناك أرواح ذكورية تزور النساء في أحلامهن. تحمل هؤلاء النساء منهم، وينجبن أرواحًا، وتُسمى جميعها «آفات البشرية».

٣٤٨.

بعد ١٣٠ عامًا، شعر آدم بالغيرة من زوجته، فجامعها، وأنجب ابنًا سماه شيت. هذا هو سر ترتيب آخر حرفين من حروف الأبجدية العبرية البالغ عددها ٢٢ حرفًا. وهذا ترتيب فريد ومختلف عن جميع ترتيبات الأبجدية الأخرى التي لا تنتهي بهذين الحرفين، وهما شين وتاف. قال الحاخام يهودا إن اسم "شيت" يرمز إلى سر الروح الضائعة، أي روح هابيل، التي كانت متجسدة في جسد شيت الأرضي. ولذلك كُتب: "قد استبدل الله بي نسلًا آخر بدلًا من هابيل" (سفر التكوين ٤: ٢٥).

٣٤٩.

وتابع الحاخام يهودا قائلًا: "وولد على صورته ومثاله" (سفر التكوين ٥: ٣). وهذا يدل على أن ابنه الآخرين، قايين وهابيل، لم يكونا على صورته، بل كان هابيل على صورته ومثاله، جسديًا وروحيًا. وكما قال الحاخام شمعون، باسم الحاخام يبا سابا (الأكبر)، فإن أبناء آدم الآخرين قد وُلدوا في دنس، من خلال التعلق بالحية وراكبها، وهو سمائل. ولذلك، لم يكن لهم أي شبه بآدم. مع أن هابيل، على عكس قايين، كان من جانب الطهارة وليس من جانب الحية، إلا أنهما لم يكونا على صورة آدم. كلاهما كان يفتقر إلى العمود الأوسط، وهو شكل الإنسان. كان هابيل من الجانب الأيمن، وقايين من الجانب الأيسر. لذا، لم يُخلقا على صورة آدم.

٣٥٠.

يُقدّم الحاخام يوسي دليلاً إضافياً لتعزيز فكرة أن هابيل لم يكن كاملاً. يقول: كُتب: "وعرف آدم امرأته حواء، فحبلت وولدت قايين" (سفر التكوين ٤: ١)، ولكن لم يُكتب أن آدم أنجب قايين. ولم يُكتب هذا عن هابيل أيضاً. بل كُتب: "وولدت أخاه هابيل" (سفر التكوين ٤: ٢). وهنا تكمن الحقيقة الخفية، وهي أن هابيل نفسه لم يكن على صورة آدم أو مثاله. أما عن شيت، فقد كُتب: "فولد على صورته ومثاله". وهكذا، فهو من نسل آدم.

٣٥١.

قال الحاخام شمعون إن آدم امتنع عن زوجته مئة وثلاثين سنة، وخلال تلك المدة أنجب في العالم أرواحًا وشياطين من قوة النجاسة التي سُحبت منه. ولما نفدت تلك النجاسة، انقلب على زوجته وغيور منها، فأنجب ابنًا. ثم كُتب: "...فولد على صورته، كشبهه".

٣٥٢.

انظروا: عندما ينحرف الإنسان إلى اليسار وينجس طريقه، فإنه يجذب إليه كل أنواع الأرواح النجسة. وتلتصق به روح النجاسة ولا تفارقه. هذه الروح لا ترتبط إلا بالرجل الذي جذبها، ولا ترتبط بغيره. ولذلك، فهي لا تلتصق إلا بمن يلتصق بها. طوبى للصالحين، الذين يسلكون في الصراط المستقيم، وهم الصالحون حقًا. أبناءهم صالحون في العالم. وقد كُتب عنهم: "لأن المستقيمين يسكنون في الأرض" (أمثال ٢: ٢١).

٣٥٣.

يقتبس الحاخام حيا: "وكانت أخت طوفال قايين نعمة" (سفر التكوين ٤: ٢٢). لماذا تذكر الكتب المقدسة اسمها، نعمة (الرقيقة)؟ ذلك لأن الناس فُتِنُوا بجمالها ورقتها الفاتنة، واشتهتها الأرواح والشياطين. قال الحاخام يتسحاق إن ابني الله، عزا وعزائيل، فُتِنُوا بها. وبسبب هذا الفتن، سُميت نعمة.

٣٥٤.

قال الحاخام شمعون إنها أم الشياطين، لكونها من جانب قايين، وأنها، إلى جانب ليليت، مسؤولة عن موت الأطفال بسبب الصرع. فقال له الحاخام أبا: يا سيدي، يا حاخام شمعون، اتُهمت نعمة بإغواء الرجال أثناء نومهم وأحلامهم، مما يجعلها على يمين الكليبات. أما قتل الأطفال، فهو من الجانب الأيسر. فأجاب: هذا صحيح تمامًا، لأنها أغوت الرجال وأنجبت الأرواح إلى العالم. وما زالت مستمرة في عملها الإغوائي في العالم. لكن الحاخام شمعون قال: إنها تتعاون مع ليليت، والموت يأتي من جانب ليليت، وليس من جانب نعمة.

٣٥٥.

سأله الحاخام أبا: ولكن بما أن تلك الشياطين تموت كالbشر، فكيف تقول إن نعمة قد نجت إلى هذا اليوم؟ فأجابه: هذا صحيح، فالشياطين تموت كما يموت البشر. ومع ذلك، ستستمر ليليت ونعمة وإيغريت، ابنة ماخالات، التي انحدرت من جهتهم، في الحياة حتى يُحرق القدوس، تبارك اسمه، روح النجاسة من الأرض. هذا كما هو مكتوب: «سأخرج الروح النجس من الأرض» (زكريا ١٣: ٢).

٣٥٦.

قال الحاخام شمعون: ويلٌ لبني آدم، لأنهم غافلون، لا يُبالون، ولا يسعون للمعرفة. إنهم جميعًا معصوبو الأعين، ولا يعلمون كم يمتلئ العالم بمخلوقات وأشياء غريبة وغير مرئية. لو أُتيح للعين أن ترى، لتعجب الناس كثيرًا كيف يُمكن البقاء على قيد الحياة في هذا العالم.

٣٥٧.

تعالوا وانظروا: هذه نعمة هي أم الشياطين. من جانبها تنشأ جميع الشياطين التي تُثير الرجال جنسيًا، وتمتص روح الشهوة منهم، وتُغويهم، وتجعلهم في النهاية يُفرغون المني عبثًا. ولأن هذا الإهدار للمني يأتي من جانب روح النجاسة، يجب على المرء أن يغتسل ويتطهر. وقد شرح الأصدقاء هذا من قبل.

٦٣. "هذا كتاب أنساب آدم". تستيقظ قوة التضحية بالنفس والمشاركة الحقيقية في الكون من خلال فعل مشاركة مدروس من آدم. إن قراءة هذه القصة تُمكننا من إثارة الآخرين على أنفسنا. يعتقد علماء الكابالا أن دافع المشاركة لا ينبغي أن يستند أبدًا إلى مبادئ أخلاقية. بل إن موقف "ماذا سأستفيد؟" القديم هو دافع أفضل بكثير. فكلما أعطينا من أنفسنا أكثر، زاد النور الذي يمنحه لنا الخالق. هذا مبدأ بسيط الفهم، ولكنه يتطلب شخصية استثنائية لتطبيقه.

٣٥٨.

في عبارة "هذا كتاب أنساب آدم" (سفر التكوين ١: ٥)، تشير كلمة "أنساب" إلى صور النفوس، لأن جميع النفوس التي انحدرت من آدم مُدرجة في الكتاب. قال الحاخام يوسي: كشف الله، تبارك اسمه، لآدم صور نفوس جميع الأجيال القادمة إلى العالم، وجميع حكماء وملوك العالم الذين سيحكمون إسرائيل. ولما رأى داود، ملك إسرائيل، الذي وُلد ثم مات لأنه لم يُكتب له العمر، قال لله، تبارك اسمه: "سأعطيه سبعين سنة من عمري". وهكذا سُحبت سبعون سنة من آدم، وأعطاه الله، تبارك اسمه، لداود.

٣٥٩.

لهذا السبب قال داود الحمد: «لأنك أسعدتني يا رب بأعمالك، وسأفرح بعمل يديك» (مزمو ٩٢: ٥). من الذي جعلني سعيدًا وأعيش في هذا العالم؟ إنه آدم. لقد كان من صنع القدوس، تبارك اسمه، وليس من لحم ودم. لم يولد لأي إنسان، لأنه من صنع القدوس، تبارك اسمه. ولذلك، تم خصم تلك السنوات السبعين من عمر آدم المتوقع الذي كان ألف عام.

٣٦٠.

أراه القدوس، تبارك اسمه، جميع حكماء كل جيل حتى وصل إلى جيل الحاخام عكيفا. رأى التوراة ففرح، ورأى موته على يد الشر فحزن. قال آدم: «ما أعظم أصحابك في عيني يا إيل، وما أعظم رؤسائهم» (مزمو ١٣٩: ١٧).

٣٦١.

كُتِبَ: «هذا كتاب أنساب آدم»، وهو كتابٌ بالفعل. وقد بيّنا سابقاً أنه عندما كان آدم في جنة عدن، أنزل إليه القدوس، تبارك اسمه، كتاباً مع رازيل، الملاك المقدس المسؤول عن الأسرار المقدسة السماوية. احتوى الكتاب على نقوش سماوية، تشير إلى قواعد رفع الملكوت إلى بيناه، و٧٢ فرعاً من الحكمة المقدسة، التي تُكشف عند بلوغ سن الرشد. هذا تلميحٌ مُبطنٌ إلى ٧٢ طريقاً للحكمة، يُشير فقط إلى بينا، التي عادت إلى كونها حكمة، ولكن ليس إلى الحكمة نفسها. لقد تحوّلت إلى ٦٧٠ نقشاً من الأسرار العليا لـ "زئير أنبين" و"نوكفا". "زئير أنبين"، وهو سرّ "حسد"، و"جفورا"، و"تيفيرت"، و"نتزاح"، و"هود"، و"يسود"، و"مالخوت"، يتلقى ٦٠٠ من "حسد"، و"جفورا"، و"تيفيرت"، و"نتزاح"، و"هود"، و"يسود" لبينا، والتي تُرقم بالمئات. في صفاتها السبع، تتلقى النكفا حسد، وفورا، وتيفيرت، ونتزاح، وهود، ويسود، وملخوت. تتلقى ٧٠ صفّاً فقط، لأن كل صف يُحسب بالعشرات، إذ تتلقاه من زئير أنبين، الذي يُحسب بالعشرات.

٣٦٢.

في منتصف الكتاب نقشٌ للحكمة، وهو المعنى الخفي للنقطة المركزية، التي لا تكتمل بنيتها إلا عند التصحيح النهائي. وهو مُعدّ لاستقبال الألف وخمسائة مفتاح التي لم تُسلم إلى القديسين السماويين طوال الألف وسبعمائة سنة الماضية، وذلك عند التصحيح النهائي. كانت كل تلك الأسرار مخفية في الكتاب قبل أن يصل إلى آدم. ولما استلمه، كانت الملائكة المقدسة تجتمع حوله لتعرفها وتسمعها، قائلة: «تَعْلَمُ يَا لَوْهِيْمُ عَلَى السَّمَاوَاتِ، وَلِيَكُونَ مَجْدُكَ عَلَى الْأَرْضِ» (مزمو ٥٧: ١٢).

٣٦٣.

عندئذٍ، أوحى إليه الملاك المقدس هدرنيل قائلاً: «يا آدم، يا آدم، أخفِ مجد سيدك، ولا تُفشيهِ للملائكة، فقد أذن لك وحدك، وليس للملائكة السماوية، بمعرفة مجد سيدك». لذلك، أخفاه آدم معه حتى خرج من جنة عدن.

٣٦٤.

في البداية، كان آدم يدرس أسرار سيده ويستخدمها يومياً. وكُشِفَتْ له أسرار سماوية لم يكن أحد من الملائكة السماوية يعلمها. ولكن عندما خالف أوامر سيده بأكله من شجرة المعرفة، طار الكتاب بعيداً عنه. وكان آدم يضرب رأسه ويبكي. ودخل مياه نهر جخون حتى عنقه، لأنه تاب وعذب نفسه، حتى أصبح جسده مجعداً ومسامياً وتغير نوره.

٣٦٥.

عندئذٍ، أشار القدوس، تبارك اسمه، إلى الملاك رفائيل لإعادة الكتاب إلى آدم. انشغل آدم به، ثم تركه لابنه شيت، ولجميع الأجيال من بعده حتى جاء إبراهيم. عرف إبراهيم كيف يستخدم الكتاب ليتأمل في مجد سيده، وقد سبق شرح ذلك. أُعطي هذا الكتاب أيضاً لحانوخ، ومن خلاله أدرك المجد السماوي.

٦٤. "ذكرًا وأنثى خلقهم". إن عدم الرضا والفرح في العالم متجذر في التفكك بين القوى الذكورية والأنثوية السماوية التي تملأ الوجود. ويتجلى هذا في الانفصال بين الرجل والمرأة. من خلال العلاقة بين الزوج والزوجة، يمكننا التأثير على الروابط في العوالم العليا وإشعالها، شريطة أن تكون هذه نيتنا الروحية. في كل مرة يحدث هذا، نزيل جانبًا من الشر من بيننا. العلاقات التي تفتقر إلى هذا الأساس الروحي لا يمكنها إحداث أي تغيير إيجابي على المستوى السماوي أو المادي. يعلمنا علماء الكابالا أن هذا النقص في الفهم الروحي هو المصدر الرئيسي للظلام الذي يحكم عالمنا. يمكننا أن ندرك أن جودة الزواج تؤثر على الكون، وأن لكل اتحاد معنىً وهدفًا روحيًا.

٣٦٦.

«ذكرًا وأنثى خلقهم» (سفر التكوين ١: ٢٨). قال الحاخام شمعون إن الأسرار السماوية قد كُشِفَتْ من خلال الآيتين: «هذا هو الكتاب» و«ذكرًا وأنثى خلقهم». تأتي الآية الأخيرة لتعلمنا المجد السماوي لسر الإيمان، الذي خُلِقَ به الإنسان سرًا. هذا هو سر الزئير أنبين السماوي والنوكفا المسماة «السماوات والأرض».

٣٦٧.

بنفس الطريقة الخفية التي خُلِقَتْ بها السماوات والأرض، دلالةً على الذكر والأنثى السماويين، كذلك خُلِقَ الإنسان. كُتِبَ عن السماوات والأرض: «هذه أنساب السماوات والأرض» (سفر التكوين ٢: ٤)؛ وعن الإنسان: «هذا هو كتاب أنساب آدم»؛ وعن السماوات: «حين خُلِقَتْ». وآدم، "في اليوم الذي خُلِقَ فيه" (سفر التكوين ٥: ٢). كلاهما متساويان لأنهما خُلِقا بنفس السر.

٣٦٨.

من عبارة "ذكرًا وأنثى خلقهما" نتعلم أن أي شكل لا يتألف من ذكر وأنثى ليس شكلًا سماويًا. وقد وضعنا هذا بأسرار المشناه.

٣٦٩.

انظروا: القدوس، تبارك اسمه، لا يسكن في مكان لا يوجد فيه ذكر وأنثى معًا. لا توجد البركات إلا في مكان يوجد فيه ذكر وأنثى معًا. كما هو مكتوب: "وباركهما ودعا اسمهما آدم (الإنسان)، يوم خُلِقا" (سفر التكوين ٥: ٢). لم يُقل إنه باركه ودعاه آدم (الإنسان). هذا يُعلمنا أنه لم يُدعَ باسم آدم (الإنسان)، إلا كذكر وأنثى معًا.

٣٧٠.

قال الحاخام يهودا إنه منذ خراب الهيكل، لم تعد البركات موجودة على الأرض، بل تُفقد كل يوم. وكما هو مكتوب: «هلك الصالحون» (إشعيا ٥٧: ١). ما معنى «هلكوا»؟ معناه أن البركات التي كانت تسكن في الصالحين قد زالت، كما في قول الكتاب: «بركات على رأس الصالحين» (أمثال ١٠: ٦). ويقول أيضًا: «هلك الحق» (إرميا ٧: ٢٨)، أي النكفا، التي كانت تتلقى يسود زئير أنبين من الصالحين، وهو سر الذكر. وبالمثل، عند اكتمالهم، كُتب: «وباركهم الله ودعاهم آدم»، لأنهم كانوا كاملين.

٣٧١.

إلى شيت تنحدر جميع أجيال الأرض وجميع الصالحين في العالم. قال الحاخام يوسي إن الحرفين الأخيرين من التوراة، شين وتاف، بقيا سليمين حتى بعد أن عصى آدم جميع حروف التوراة، لأن خطيئة شجرة المعرفة أثرت على التوراة بأكملها. وعندما تاب أمام معلمه، تمسك بهذين الحرفين، شين وتاف، اللذين بقيا سليمين، وعند تلك النقطة، تم إرجاع الأحرف الأصلية بترتيب عكسي: تاف، شين، ريش، كوف، وهكذا.

٣٧٢.

ثم سمى ابنه الذي أنجبه على صورته وهيئته، شيت، وهو اسم مُركَّب من آخر حرفين من الأبجدية العبرية، وهما الحرفان الوحيدان اللذان بقيا له. لم يُصحَّح ترتيب الحروف تمامًا، أي لم يُرتَّب ترتيبًا صحيحًا، حتى وقف إسرائيل عند جبل سيناء. حينها عادت الحروف إلى شكلها الصحيح - الشكل الذي كانت عليه عندما خلقت السماوات والأرض - الترتيب الذي ظهرت به قبل خطيئة أكل شجرة المعرفة. حينها، أصبح العالم أكثر حلاوة وأكثر استقرارًا.

٣٧٣.

قال الحاخام أبا إنه في اليوم الذي عصى فيه آدم وأوامر سيده، طلبت السماوات والأرض أن تُقتلعا من مكانهما. لماذا؟ لأنهم لا يستطيعون البقاء إلا على العهد، كما هو مكتوب: «إن لم يكن عهدي نهارًا وليلاً، فكأنني لم أضع فرائض السماء والأرض» (إرميا ٣٣: ٢٥). نقض آدم العهد، كما هو مكتوب: «إنهم مثل آدم (الإنسان). لقد تعدوا العهد» (هوشع ٦: ٧). ولذلك، فقدوا أساسهم وطلبوا أن يُقتلعا.

٣٧٤.

لولا أن الله القدوس، تبارك اسمه، كان واضحًا أن بني إسرائيل سيقفون عند جبل سيناء ليحفظوا العهد، لما نجا العالم من خطيئة أكل شجرة المعرفة. قال الحاخام حزقيا: إن الله القدوس، تبارك اسمه، يغفر ويعفو عن ذنوب من يعترف بها. لذا، وخلافًا لما قاله الحاخام أبا، فإن بقاء العالم كان بسبب اعتراف آدم بذنوبه وتوبته، وهو لا يريد أن يقول إن السبب هو وضوح الأمر للقدوس، تبارك اسمه، بأن إسرائيل ستقف عند جبل سيناء.

٣٧٥.

تعالوا وانظروا: عندما خلق القدوس، تبارك اسمه، العالم، وهو سرّ النوكفا، أبرم العهد، وهو يسود زئير أنبين. وأقام العالم عليه، كما تستمد النوكفا قوتها من زئير أنبين. من أين لنا أن نعرف ذلك؟ من كلمة "بيريشيت"، وهي مزيج من "بارا" (خُلِقَ) و"شيت" (ستة). شيت هي العهد الذي يقوم عليه العالم. هذه الشيت، التي ترمز إلى "يسود"، هي المكان الذي تُستمد منه جميع النعم إلى العالم، وبها خُلِقَ العالم. آدم، بخطيئته المتمثلة في أكله من شجرة المعرفة، نقض ذلك العهد وأزاله من مكانه. ومن ثم، طلبت السماوات والأرض أن تُقتلع وتُنقل.

٣٧٦.

يرمز إلى هذا العهد أصغر حرف، وهو حرف الياء، الذي يمثل تجسيد العالم وأساسه. وعلى أساسه بُني العالم. ولما رُزق آدم بابن، تاب عن خطيئته، وسماه شيت، ولم يُضف حرف الياء إلى اسمه. ولو كان اسمه يحتوي على الياء لكان شيت. ولأن آدم نقض العهد، كما قيل سابقاً: «هم مثل آدم، لقد تعدوا على العهد»، فقد سُمّي ابنه شيت، مكتوباً بدون الياء، معترفاً بذلك بخطيئته. ولأنه اعترف بخطيئته، أنزل الله القدوس، تبارك اسمه، نسله من نسله، وجعله أباً لجميع أجيال الصالحين في العالم. وهكذا، بسبب اعترافه بخطيئته، غفر له القدوس، تبارك اسمه، ونجا العالم.

٣٧٧.

تعالوا وانظروا: عندما وقف بنو إسرائيل أمام جبل سيناء، أُدخل حرف بين حرفي الشين والتاء. كان هذا هو حرف الباء، وهو سرّ العهد. هذا هو حرف الباء في سفر التكوين. أُدخل بين الحرفين اللذين بقيا بعد خطيئة أكل شجرة المعرفة، أي بين الشين والتاء (مكوناً كلمة السبت)، وأُعطي السبت لبني إسرائيل. وعندما أُدخل حرف الباء، وهو سرّ العهد، بين حرفي الشين والتاء، أصبحت السبت، كما هو مكتوب: «فإن بني إسرائيل يحفظون السبت، ليجعلوا منه عهداً أبدياً لأجيالهم» (سفر الخروج ٣١: ١٦)، لأنهم استحقوا أن ينالوا السبت إلى الأبد لأجيالهم. وكما في بدء الخليقة، حُدّد نسب جميع الأجيال القادمة بهذين الحرفين. وهكذا، بإدخال حرف الباء، يُنير هذان الحرفان الأجيال إلى الأبد. كان الشين والتاء معلقين حتى اكتمل العالم. ثم، مع نزول التوراة، اكتمل العالم تماماً. حينها، دخل العهد المقدس بين الحرفين، فأصبحت السبت.

٣٧٨.

قال الحاخام يوسي إنه بما أن هذين الحرفين قد اكتملا تماماً بحرف الباء، فإنهما الآن قادران على تلقي النور المباشر عند نزول التوراة. وقد بدأ هذان الحرفان في ترتيبهما الصحيح يوم ولادة حرف الياء، لا لتلقي النور من الأعلى إلى الأسفل، بل لجذبه من الأسفل إلى الأعلى. وقد ظل هذا هو الحال في كل جيل، وهو نور النفس، حتى وصل بنو إسرائيل إلى جبل سيناء. حينها، اكتمل ترتيب الحرفين، لأن حرف الباء أنارهما من الأعلى إلى الأسفل، فأصبحت السبت.

٣٧٩.

قال الحاخام يهودا: لقد بدأوا يشعّون من جديد من الأعلى إلى الأسفل، وهو نور الروح. ولذلك، فقد خالف الحاخام يوسي، الذي رأى أنهم كانوا يشعّون فقط من الأسفل إلى الأعلى، وهو نور النفس، قبل نزول التوراة. وفي كل جيل قبل نزول التوراة، كان العالم يُحرّف هذين الحرفين، ولم يستقرّا في مكانهما

الصحيح. ولم يُصحَّح كل شيء إلا بنزول التوراة على بني إسرائيل. وقال الحاخام إيلعازر إنه في زمن أنوش، كان الناس بارعين في السحر والتنجيم وفي حكمة السيطرة على القوى السماوية، حتى لا تؤثر هذه القوى على العالم. عندما غادر آدم جنة عدن وأتى بحكمة أوراق التين (التي هي السحر)، لم يكن هناك من يستخدم هذه المعرفة، لأن آدم وزوجته وجميع نسلهما، حتى مجيء أنوش، تجنبوا هذه المعرفة ولم يستخدموها.

٣٨٠.

وعندما جاء أنوش، رأى أوراق التين ومدى فائدتها في تغيير مسار القداسة السماوية. حينها، عاد الناس لممارسة السحر والشعوذة، وشاركوا معرفتهم مع الآخرين. انتشرت هذه الحكمة على نطاق واسع في جيل الطوفان، حيث استُخدم السحر والشعوذة لأغراض شريرة.

٣٨١.

تحدى الناس نوحًا بهذه الحكمة عندما أُنذروهم بالطوفان الوشيك. قالوا إنه لن يُنفذ عليهم أي عقاب، لأنهم يستطيعون، باستخدام هذه المعرفة، تجنب أي تنفيذ للعقاب. ومنذ زمن أنوش فصاعدًا، بدأ الجميع بممارسة هذه المهارات. وهكذا كُتب: «حينئذٍ دُعِيَ اسمُ الربِّ تدنيسًا» (سفر التكوين ٤: ٢٦). وكلمة «تدنيسًا» تعني أنهم جعلوا من استخدام اسم الربِّ تدنيسًا، بحكمة السحر التي وظفوها.

٣٨٢.

قال الحاخام يتسحاق إن جميع الصالحين الذين عاشوا بعد جيل أنوش، مثل يريد ومتوشلاخ وحانوخ، حاولوا جاهدين توبيخهم، لكنهم لم يفلحوا. وامتألاً للعالم بالخطاة الذين تمردوا على سيدهم قائلين: «ما الربُّ حتى نعبده؟» (أيوب ١٩: ١٥).

٣٨٣. سأل: كيف بلغ بهم الغباء حدّ قول: "من هو الله حتى نعبدّه؟" فأجاب: ذلك لأنهم كانوا يتمتعون بحكمة عظيمة، وكانوا يعرفون ويثقون بالوزراء المسؤولين عن حكم العالم. لقد آمنوا بحكمتهم، واعتقدوا أنهم يستطيعون، بالآيمان، أن يقيّدوا هؤلاء الوزراء ويحموا أنفسهم من أي مكروه. ثم أعاد الله، تبارك اسمه، العالم إلى حالته الأصلية، عن طريق الطوفان. في حالته الأصلية، كما في اليوم الثاني من الخلق، كان العالم ماءً فوق ماء؛ وكان ذلك قبل خلق اليابسة. بعد الطوفان، أعاد الله العالم إلى حالته السابقة، ولم يهلك كل شيء بالطوفان، لأنه عاملهم برحمة كما هو مكتوب: "جلس الرب على الطوفان" (مزمور ٢٩: ١٠). كلمة "الرب" تدل على فضيلة الرحمة، بينما كلمة "إلوهيم" كانت ستدل على القضاء. ولأنه قضى عليهم برحمة، لم يهلك كل شيء بالطوفان.

٣٨٤.

في أيام أنوش، حتى الأطفال كانوا على دراية بهذه الحكمة السماوية، التي تعلموها وعملوا بها. قال الحاخام يسا: لو كان الأمر كذلك، لكانوا جهلاء، لأنهم لم يعلموا أن القدوس، تبارك اسمه، كان مُلزماً بإحضار مياه الطوفان عليهم، وأنهم سيموتون.

٣٨٥.

قال الحاخام يتسحاق إنه على الرغم من علمهم، فقد استولت الحماقة على قلوبهم. ظنوا أن معرفتهم باسم ملاك النار وملاك المياه ستمنعهم من إنزال العقاب بهم. ولذلك، لم يخشوا العقاب. لكن ما لم يعلموه هو أن الله، تبارك اسمه، هو من يُسيّر الأرض، ومنها سينزل العقاب على العالم.

٣٨٦.

لم يروا إلا أن العالم مُوكل إلى هؤلاء الخدام، وأن كل شؤون الدنيا تعتمد عليهم. وهكذا، لم يلتفتوا إلى الله، تبارك اسمه، ولم يلاحظوا أعماله حتى دُمّرت الأرض. وكان الروح القدس يُنادي عليهم كل يوم: "ليُمحي الخطاة من الأرض، ولا يبقى الأشرار" (مزمور ١٠٤: ٣٥).

٣٨٧.

وانتظرهم القدوس، تبارك اسمه، ما دام هؤلاء الصالحون، مثل يريد وميتوشلاخ وحنوك، أحياء. ولما فارقوا الدنيا، أنزل القدوس، تبارك اسمه، عقابه على الأشرار، فهلكوا، كما قيل: «مُحوا من الأرض» (سفر التكوين ٧: ٢٣).

٦٥. «وسار حنوك مع الله». للفقرة التالية القدرة على بثّ الخوف من احتمال الوقوع في السلبية فجأة. فندرك قوى الشرّ التي تتربص بنا لتخريب مساعيها الروحية عند أول فرصة سانحة.

٣٨٨.

«وسار حانوخ مع الله، ولم يكن، لأن الله أخذه» (سفر التكوين ٥: ٢٤). قال الحاخام يوسي: «وبينما كان الملك لا يزال يحتفل، فاحت رائحة الناردین» (نشيد الأناشيد ١: ١٢). وقد فُسِّرَت هذه الآية، ولكن انظروا: إنها طريقة القدوس، تبارك اسمه، أنه عندما يتعلق به الإنسان، يُنزل عليه رحمته. وعندما يعلم أن هذا الإنسان سيخطئ، يبادر إلى نزع رائحته الطيبة، ويرفعه من الدنيا.

٣٨٩.

«الملك» المذكور أعلاه هو القدوس، تبارك اسمه. ووليمه هي الإنسان الذي يتعلق به ويسير على نهجه. والناردين الذي يفوح عطره هو كل أعمال الإنسان الصالحة، التي يُرفع من هذه الدنيا قبل أوانه تكريمًا لها. هذا يمنعه من إفساد أعماله.

٣٩٠.

قال الملك سليمان عن هذا: «غريب في الأرض، لأن هناك أبرارًا يُحاسبون كما يُحاسب الأشرار» (جامعة ٨: ١٤). هناك أبرار يُكافأون كما لو كانوا أشرارًا، كما أوضحنا. فبسبب أعمالهم الصالحة، يُخرجهم الله، تبارك اسمه، من الدنيا قبل أوانهم ويُحاسبهم، حتى لا يُفسدوا طرقهم. وهناك أشرار ينالون منافع كما لو كانوا أبرارًا، لأن الله، تبارك اسمه، يُمهّلهم ويصبر عليهم، كما في أيام الطوفان. وكل هذا، كما أوضحنا، حتى لا يُذنبوا ويُفسدوا طرقهم. ولذلك، يُحاسبون كما لو كانوا أشرارًا. ينتظر الله الآخرين ويعاملهم كأبرار، لعلهم يتوبون أو لأنهم يتوقعون ذرية صالحة. لذلك ينتظرهم ويكبح غضبه، فينالون جزاءً كأنهم أبرار.

٣٩١.

تعالوا وانظروا: كان حانوخ رجلاً صالحاً. رأى القدوس، تبارك اسمه، أنه لا محالة سيفسد، فأخذه قبل أن يرتكب الخطيئة. هذا هو المقصود بـ"جمع الزنايق" (نشيد الأناشيد ٦: ٢). أي أن القدوس، تبارك اسمه، يجمعها قبل أن تفسد لرائحتها الطيبة. ومثلها الآية: "ولم يكن، لأن الله أخذه". "ولم يكن" تعني أنه لم يُكتب له أن يعيش عمراً مديداً، كما عاش معاصروه، لأن القدوس، تبارك اسمه، أخذه قبل أوانه.

٣٩٢.

قال الحاخام إلعازر إن الله القدوس، تبارك اسمه، رفع حانوخ من الأرض، وأصعده إلى أعلى السماوات، وأعطاه جميع الكنوز السماوية، بالإضافة إلى ٤٥ مفتاحاً للنقوش المخفية التي تستخدمها الملائكة السماوية. وقد سُلمت إليه جميعها. وقد سبق شرح ذلك.

٦٦. "ورأى الرب... شر الإنسان". عندما يُهدر الرجل طاقة الحياة والمُني المُستخدمة في الإنجاب، تلتصق به قوى سلبية على الفور. إنه يُهدر الأرواح التي لم تولد بعد، والتي لا تزال كامنة في المني. التأمل في هذه الآيات يُزيل الأفكار الجنسية السلبية. تُوجّه رغباتنا الجنسية الشديدة بشكل إيجابي نحو شريك حياتنا، مما يُعيد إحياء الشغف والحماس في علاقتنا.

٣٩٣.

"ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر جدًّا على الأرض، وأن فكر الإنسان في قلبه لم يكن إلا شرًّا" (سفر التكوين ٦: ٥). عن الآية: "لأنك لستَ الله الذي يسرّ بالشر، ولن يسكن الشرّ معك" (مزمور ٥: ٥)، قال الحاخام يهودا: لقد نُوقشت هذه الآية وُشّرت، ولكن انظروا: من يتمسك بالميل الشرير ويقوده، يتنجّس، وسيزداد تنجّسًا، كما تعلمنا.

٣٩٤.

"كان شرّ الإنسان عظيمًا جدًّا"، لأن الناس ارتكبوا جميع أنواع الذنوب، ولم يكتمل ذنبهم حتى سفكوا الدماء عبثًا على الأرض. وهذا يشير إلى أولئك الذين يلوثون طرقهم على الأرض، أي أنهم يسقون نطفهم عبثًا. ولذلك كُتب: "الشر (رع) طوال اليوم". وفي موضع آخر كُتب: "وكان عير بن يهوذا شريرًا في عيني الرب" (سفر التكوين ٣٨: ٧)، لأنه أهدر نسله على الأرض. وهذا يدل على أن كلمة "رع" تشير إلى الإسراف في النسل.

٣٩٥.

ثم سأل الحاخام يوسي: "أليس الشر هو نفسه الخبث؟" حتى لا تستطيع أن تجزم بأن "رع" تُستخدم فقط للدلالة على من يُهدرون نسلهم. فأجاب الحاخام يهوذا: لا. حتى من يرفع يده على صديقه يُوصف بالخبث، حتى لو لم يلحق به أي أذى. كُتب: "وقال للشرير: لماذا تضرب صديقك؟" (سفر الخروج ٢٠: ١٣)، وليس "لماذا ضربت صديقك؟" كان من شأن الأخير أن يشير إلى أنه قد فعل ذلك بالفعل. وهكذا، على الرغم من أنه لم يضربه بعد، فإن الكتاب المقدس يصفه بالشرير.

٣٩٦.

ومع ذلك، فإن من يُفسد طريقه، فيدنس نفسه والأرض، هو وحده من يُعطي القوة والقدرة لروح النجاسة المسمّاة رع. كما هو مكتوب: "الشر فقط طوال اليوم". لن يدخل مثل هذا الشخص قصر الله، ولن ينظر إلى الشكينة، لأن هذه الخطيئة تتسبب في رحيل الشكينة عن العالم.

٣٩٧.

من أين لنا أن نعرف أن الشخيناه تغادر بسبب هذه الخطيئة؟ من يعقوب. فعندما غادرت الشخيناه يعقوب، استنتج أن هناك خللاً في أبنائه نتيجة انغماسهم في الخطيئة المذكورة آنفًا. وبسبب هذه الخطيئة، استنتج أن روح النجاسة قد تقوى في العالم، وأن نور القمر، وهو مركز زئير أنبين، قد ضعف

وأصبح ناقصاً. ولهذا السبب، غادرت الشخينة يعقوب. قد يتساءل المرء لماذا اعتقد ذلك. والسبب هو أن هذه الخطيئة قد دنست الهيكل، ومن ثم غادرت الشخينة يعقوب، مع أنه لم يرتكب الخطيئة. فمن ينجس نفسه وطريقه، يزيد من قوة الروح النجسة. وبالتالي، عندما يتنجس، يُدعى شرّاً.

٣٩٨.

انظروا: عندما يتنجس الإنسان بالخطيئة المذكورة آنفاً، لا يذكره القدوس على استحقاقه، بل يذكره روح النجاسة، المسمى "الشر"، باستمرار لشرّه. ومن ثم، تغادره الشخينة حالما يزوره روح النجاسة. وهكذا، قيل: "من نام شعباً لم يأتِه شر" (أمثال ١٤: ٢٣)، أي أن من يسلك الطريق القويم ولا يقع فريسة للخطيئة المذكورة آنفاً لن يصيبه شر. وهكذا كُتب: "الشر وحده طوال اليوم"، وأيضاً: "الشر لا يسكن معك" (مزمور ٥: ٥)، ويُطلق عليهم "الشر" وليس "الأشرار". كما كُتب: "حتى وإن سرت في وادي ظل الموت، لا أخاف شرّاً، لأنك معي" (مزمور ٢٣: ٤). وذلك لأن الأمر يسري في الاتجاه المعاكس أيضاً: فإذا كانت الشخينة تُرافق الإنسان، فلا داعي لأن يخاف من روح النجاسة، كما هو مكتوب: "لا أخاف شرّاً، لأنك معي". فكما تهرب الشخينة من النجاسة، كذلك تهرب النجاسة من الشخينة.

٦٧. "فحزن قلبه" تُغرنا قوى الشر بالرضا عن النفس، بينما تتسلل بمهارة إلى وعينا. يمنحنا الزوهار القدرة على إدراك هذه القوى. بإزالة التأثيرات المدمرة، يحل الإلهام نحو التغيير والتطور الروحي محل الرضا عن النفس.

٣٩٩.

"فندم الرب على أنه خلق الإنسان على الأرض، وحزن قلبه" (سفر التكوين ٦: ٦). قال الحاخام يوسي عن هذه الآية: "ويلٌ لمن يجرون الإثم بحبال باطلة، ويخطئون كما لو كانوا بحبال عربية" (إشعيا ١٨: ٥). إن الذين يجرون الإثم هم الذين يخطئون كل يوم أمام الله، تبارك اسمه، ويعتبرون خطاياهم حبالاً باطلة لأنهم يعتقدون أن أفعالهم وآثامهم لا قيمة لها، وأن الله، تبارك اسمه، لا يراها. وهكذا يحولون جميع خطاياهم إلى خطيئة واحدة كبيرة، حبل العربة قوي ومتين ولا يمكن إتلافه.

٤٠٠.

تأملوا: عندما يُنزل القدوس، تبارك اسمه، عقابه على أشرار الدنيا، مع أنهم يتعدون عليه ويغضبونه طوال اليوم، فإنه لا يرغب في إهلاكهم. وعندما يُراجع أعمالهم، يتعزى لكونها من صنع يديه، ويصبر عليهم في هذه الدنيا.

٤٠١.

ولأنهم من صنع يديه، يتعزى، ويمنحهم مهلة، ويرحمهم. وعندما يُريد أن يُنزل عقابه، يحزن، كما لو كان، لأنهم من صنع يديه، ويحزن عليهم، كما هو مكتوب: "ولم يُؤتى إليه بمائدة" (دانيال ٦: ١٩).

٤٠٢.

مكتوب: "المجد والجلال أمامه، والقوة والفرح في مكانه" (مزمور ٩٦: ٦). قال الحاخام يوسي: انظروا، مكتوب: "فحزن في قلبه"، مما يدل على أنه حزن في قلبه، وليس في مكان آخر. وكلمة "قلبه" هنا تعني ما في قلبي وما في رغبتني (صموئيل الأول ٢: ٣٥). وقال الحاخام يتسحاق إن عبارة "ندم الرب" تشبه عبارة "وندم الرب على الشر الذي قال إنه سيفعله بشعبه" (خروج ٣٢: ١٤). وهكذا، فإن الآية "وندم الرب على خلقه الإنسان" تعلمنا أنه لم يشأ معاقبتهم، وعندما حان وقت تنفيذ الدينونة، حزن في قلبه.

٤٠٣.

قال الحاخام يسا عن الآية "وندم..." إنها قيلت للخير، بينما قال الحاخام حزقيا إنها قيلت للشر. وأوضح الحاخام يسا ذلك بقوله إنها للخير لأن الله، تبارك اسمه، ندم على أن هؤلاء كانوا من صنع يديه، وأشفق عليهم. وتعلمنا عبارة "وندم" أن الله، تبارك اسمه، أشفق على الإنسان لأنه خلقه، وهو من صنع يديه. و"أحزنه" تعني أنه حزن لأنهم أخطأوا أمامه.

٤٠٤.

قال الحاخام حزقيا: قيل كل ذلك لقلة استحقاق، لأنه عندما يريد الله، تبارك اسمه، أن يهلك الأشرار في العالم، فإنه يتعزى بخسارتهم، كما يتعزى المرء بفقدان شيء ما. ومتى تصالح مع الأمر، فإن القضاء يأخذ مجراه ولا تنفع التوبة.

٤٠٥.

إذن، متى تكون التوبة فعالة؟ فقط حتى لحظة استسلامه. وحين يستسلم، لا تنفع التوبة، ويُنفذ الحكم. القدوس، تبارك اسمه، يزيد الحكم على الحكم، ويُقوّي موضع الحكم، فيُنقّذ الحكم. يُنفذ النكفا الحكم، ويُهلك الخطاة هلاكا تاما. كل هذا نراه في الآيتين: "ندم الرب" و"حزن في قلبه". قوّى موضع الحكم، فيُنقّذ الحكم. سرّ النكفا هو قلبه، الذي هو موضع الحكم. و"حزن" هنا تعني أنه منح النكفا قوة إضافية.

٤٠٦.

قال الحاخام حيا إن الآية تقول: "وندم الرب (وأيضًا "تعزى") أنه خلق الإنسان"، لأنه نال العزاء والفرح. عندما خلق الله، تبارك اسمه، الإنسان على الأرض، كان على صورته السماوية. سبّحت ملائكة السماء الله، تبارك اسمه، وعندما رأوا صورته السماوية، قالوا: "لقد جعلته أدنى من الله بقليل، وكللته بالمجد والكرامة" (مزمور ٨: ٦).

٤٠٧.

لاحقًا، عندما أخطأ آدم، حزن الله، تبارك اسمه، لأن آدم قد برر الآن ما سألته عنه الملائكة عندما أراد أن يخلق الإنسان: "ما هذا الإنسان حتى تذكره، وابن آدم حتى تفتقده؟" (مزمور ٨: ٥). لذا، فإن الآية "وندم الرب..." تعني أنه شعر بالراحة من الملائكة، وفرح قبل الخطيئة، و"حزن" بعدها.

٤٠٨.

قال الحاخام يهودا إنه "حزن في قلبه" لأنه كان عليه أن يُنزل بهم العقاب، كما هو مكتوب: "فخرجوا أمام الجيش، سبّحوا الرب لأن رحمته أبدية" (سفر أخبار الأيام الثاني ٢١: ٢٠). سأل الحاخام يتسحاق: لماذا لم يُكتب: سبّحوا الرب لأنه صالح؟ فأجاب: لأنه كان يُهلك عمل يديه من أجل إسرائيل.

٤٠٩.

وبالمثل، في الليلة التي عبر فيها بنو إسرائيل البحر، جاءت الملائكة السماوية لتُسبّح أمام القدوس، تبارك اسمه. قال لهم: «ها هو عمل يدي يغرق، وأنتم تغنون!» وهكذا كُتب: «ولم يقترب أحدهما من الآخر طوال الليل» (سفر الخروج ١٤: ٢٠). وينطبق الأمر نفسه هنا، فكلما أخذ الأشرار من هذا العالم، حزن حزنًا شديدًا.

٤١٠.

قال الحاخام أبا إن القدوس، تبارك اسمه، حزن عندما أخطأ آدم أمامه وتجاوز أوامره. فقال له: «يا آدم، ويل لك لأنك أضعفت القدرة السماوية». في تلك اللحظة انطفأ نور النكفا، وطرده على الفور من جنة عدن.

٤١١.

قال له: «لقد وضعتك في جنة عدن لتقديم الذبائح» - أي بتوحيد القدوس تبارك اسمه وحضوره الروحي - وقد أفسدت المذبح، وهو النكفة، حتى لم يعد بالإمكان تقديم القرابين إليه. من الآن فصاعدًا، اذهب واعمل في الأرض. وحكم عليه بالموت. ولكن القدوس تبارك اسمه شفقةً عليه، فدفنه عند موته قرب الجنة، في مغارة المكفيلة، حيث مدخل جنة عدن.

٤١٢.

بنى آدم مغارة، مغارة المكفيلة، واختبأ فيها هو وزوجته. كيف عرف أن يختار هذا المكان؟ لأنه رأى شعاعًا خافتًا من النور ينبعث من جنة عدن ويصل إلى المغارة. استيقظت لديه رغبة في أن يُدفن هناك، قرب مدخل جنة عدن.

٤١٣.

تعالوا وانظروا: لا أحد يغادر هذا العالم دون أن يرى آدم. يسأله آدم عن سبب مغادرته هذا العالم وكيف فارقت روحه. فيجيب كل شخص: "ويل لك، فقد مت بسببك"، لأنه نتيجة لخطيئة شجرة المعرفة،

قُضي بالموت على العالم. فيجيب آدم: "يا بني، لقد خالفْتُ وصيةً واحدة، وعوقبتُ بسببها. لكن انظر إلى نفسك. كم من الذنوب والمخالفات ارتكبتها على وصايا سيدك؟"

٤١٤.

قال الحاخام حيا إنه حتى يومنا هذا، لا يزال آدم يواجه أسلافه ويعترف بذنوبه مرتين في اليوم. يُريهم المكان نفسه في جنة عدن، حيث كان ينعم بالمجد السماوي قبل أن يرتكب الخطيئة. وينظر أيضًا إلى جميع الصالحين من نسله، الذين ورثوا المجد السماوي الذي كان له في جنة عدن قبل أن يرتكب الخطيئة. يُسبِّح الآباء قائلين: "ما أعظم رحمتك يا رب! بنو آدم يحتمون بظل جناحك" (مزمور ٣٦: ٨).

٤١٥.

قال الحاخام يسا: إن سبب ظهور آدم لكل إنسان لحظة رحيله عن هذه الدنيا هو أن يشهد أن هذا الإنسان يموت بسبب خطاياه هو، لا بسبب خطايا آدم. وكما تعلمنا، لا موت بلا خطيئة.

٤١٦.

والاستثناءات الوحيدة هي الثلاثة الذين اضطروا لمغادرة هذه الدنيا بسبب إغواء الحية الأولى، التي أقنعت حواء بالأكل من شجرة المعرفة. لم يرحلوا بسبب ذنوبهم. هؤلاء الثلاثة هم عמרأ، ولاوي، وبنيامين. ويضيف بعض الزملاء يشاي إليهم. لم يرتكب أي منهم ذنبًا قط، ولم يُعثر على أي عيب يُفسر موتهم إلا بتحريض الحية، كما ذكرنا.

٤١٧.

انظروا: جميع الأجيال المعاصرة لنوح ارتكبت خطاياها جهارًا، أمام أعين الجميع. كان الحاخام شمعون يتمشى ذات يوم قرب أبواب طبرية، فرأى رجالًا يشدون سهامهم بقوة في أقواسهم ويطلقونها على أوانٍ فخارية. هذا يعني أنهم كانوا يهدرون بذورهم عبثًا وعلى الملاء. فقال: "لماذا يرتكبون هذه الخطيئة جهارًا، إن لم يكن لإثارة غضب سيدهم؟" حلق بهم، فألقوا في البحر وغرقوا.

٤١٨.

انظروا: أي خطيئة تُرتكب علنًا تُبعد الشخيناه عن الأرض وتجعلها تُزِيل مسكنها من العالم. أولئك الذين في جيل الطوفان ساروا متحدّين ورؤوسهم مرفوعة، بلا خجل. لقد أذنبوا جهارًا وطردوا السكينة من العالم حتى طردهم القدوس، تبارك اسمه، وأبعدهم عن حضرته. كما هو مكتوب: «أزِيلوا النجاسة من الفضة فيخرج إناء للصائع. أزِيلوا الأشرار من أمام الملك فيثبت عرشه بالبر» (أمثال ٢٥: ٤-٥).

٦٨. «روحي لا تخاصم مع الإنسان». عالمنا يعكس العالم العلوي. فالأفعال التي تُؤدى في هذا العالم المادي تُشعل قوى روحية في العوالم العليا. قراءة هذا المقطع تُعطينا القدرة على التأثير إيجاباً في العالم العلوي بطرق تُفيد حياتنا. ٤١٩. »

وقال

الرب: رُوحى لا تخاصم مع الإنسان إلى الأبد، لأنه بشر أيضاً» (سفر التكوين ٦: ٣). قال الحاخام إلعازر: تعالوا وانظروا: عندما خلق القدوس، تبارك اسمه، العالم، خلق العالم، وهو ملكوت، ليكون بمثابة العالم العلوي، وهو بيناه. وهذا يعني أن كل الأنوار الساطعة في بيناه يجب أن تضيء أيضاً في ملكوت، سر هذا العالم. الآن، عندما يكون الناس صالحين ويتبعون الطريق الصحيح، يكشف القدوس، تبارك اسمه، روح الحياة، وهي موحين العلي، من بيناه، حتى تصل هذه الحياة إلى المكان الذي يسكنه يعقوب، أي زئير أنبين، لأن موحين يتدفق من بيناه عبر زئير أنبين.

٤٢٠.

ومن هناك، تتدفق الحياة حتى تصل روح الحياة إلى هذا العالم، النكفا، المكان الذي يقيم فيه الملك داود. ومن ثم، تتدفق جميع البركات على جميع سكان العالم السفلي في بريا، ويتزيراه، وآسيا. تنتشر هذه الروح العلوية نزولاً، مما يمكن العوالم السفلية من الحفاظ على وجودها.

٤٢١.

لذا، كُتب: "رحمته (بالعبرية: حَسْدُو) أبدية". تُكتب كلمة حَسْدُو بحرف الواو. عالم الملك داود، أي النُكفا، يُغذى بحرف الواو، الذي يجذب إليه الحياة. لذا، كُتب: "روحي لا تدوم في الإنسان (بالعبرية:

لَعَلَّام)" بدون حرف الواو، لأنه عندما تُجذب تلك الروح إلى العالم، تنطلق منها البركات والحياة لتُعيد الجميع. ولكن الآن، في جيل الطوفان، عندما أخطأ الناس بسحب النور من الأعلى إلى الأسفل، مُخلّين بالعمود الأوسط ومُلتصقين بالعمود الأيسر، غادر كل شيء هذا العالم. وهكذا، توقفت روح الحياة عن التدفق إلى هذا العالم من أجل متعة ورزق من هم أدنى منهم. لذا، كُتبت كلمة "إلى الأبد" بدون حرف الواو، الذي يُمثل العمود المركزي وروح الحياة، لأنهم دَنَسوه والتصقوا باليسار.

٤٢٢.

"لأنه هو أيضًا جسد". لذلك، لن تُجذب روح الحياة إلى العالم. والسبب هو منع الحياة، التي تُسمى "جسدًا"، وهي أدنى المستويات، من أن تزداد قوةً من خلال روح القداسة. كما أنه لضمان عدم اختلاط الروح القدس بروح تدنيس الحياة. تُعلمنا الآية "...لأنه هو أيضًا جسد" أن الحياة الأولى هي أيضًا جسد، وقد تُبارك أيضًا بروح الحياة. لذا، تُسمى الحياة "جسدًا"، كما هو مكتوب: "ظهرت نهاية كل ذي جسد أمامي" (سفر التكوين ٦: ١٣). قال الحاخام شمعون إن الحياة البدائية، المسماة جسدًا، هي ملاك الموت. أما عبارة "ستكون أيامه ١٢٠ سنة"، فتعني هبة البرج الملحق.

٦٩. "كان النفيليم على الأرض". تدخل العديد من الملائكة السلبية عالمنا وتتخذ هيئة بشرية. يمكننا حماية أنفسنا من هؤلاء الملائكة السلبية، وكذلك من الأشخاص الذين يرتبطون بقوى الظلام.

٤٢٣.

"كان النفيليم على الأرض..." (سفر التكوين ٦: ٤). علّم الحاخام يوسي أن أولئك الذين يُدعون النفيليم هم عزا وعزائيل، وكما تعلمنا، فقد سُموا بذلك لأن القدوس، تبارك اسمه، أنزلهم (بالعبرية: هيبييل) من القداسة العليا. قد تسأل، كيف يمكنهم البقاء في هذا العالم؟ قال الحاخام حيا إنهم من بين ما يُشار إليه بـ"الطيور التي تطير على الأرض" (سفر التكوين ١: ٢٠). وهؤلاء، كما ناقشنا، يظهرون للبشر في صورة بشر. وقد تسألون: كيف يتحولون من هيئة ملاك إلى هيئة بشر؟ كما تعلمنا، بإمكانهم التحول إلى جميع أنواع الأشكال، وعندما ينزلون إلى هذا العالم، يرتدون ملابس من غلاف الأرض الجوي ويتخذون هيئة بشرية.

٤٢٤.

عزا وعزائيل، اللذان تمردا في السماء، فأنزلهما الله، تبارك اسمه، من السماء، وأُجبرا على ارتداء ثياب الأرض والعيش بها. لم يستطيعا خلع هذه الثياب، ولم يستطيعا العودة إلى مسكنهما السابق مع بقية الملائكة. فبقيا على الأرض إلى الأبد. بعد ذلك، أغوتهما نساء الأرض. وهما موجودان إلى يومنا هذا،

يُعلِّمان السحر للناس. أنجبا أبناءاً سمّياهم "الأقوياء" و"العمالقة". يُشار إلى النفيليم بـ"أبناء إلههم"، كما سبق شرحه.

٧٠. "سأبديد الإنسان". يُنذر الله دائماً قبل الأحكام العظيمة والكوارث التي تُسببها أفعال الإنسان السلبية. وللأسف، في معظم الحالات لا نُصغي إلى هذه التحذيرات. يُمكننا الزوهار من رؤية علامات التحذير عند ظهورها.

٤٢٥.

«وقال الرب: سأُمحو الإنسان الذي خلقتَه عن وجه الأرض» (سفر التكوين ٦: ٧). ويقتبس الحاخام يوسي: «لأن أفكارهم ليست كأفكاركم» (إشعياء ٥٥: ٨). انظروا: عندما يريد إنسان أن ينتقم من آخر، فإنه يصمت ولا يخبره بشيء. لأنه إذا كشف عن نواياه، فسيكون خصمه متيقظاً ويصعب التغلب عليه.

٤٢٦.

لكن القدوس، تبارك اسمه، لا يتصرف بهذه الطريقة. فهو لا يُنفذ حكمه على العالم قبل أن يُعلن ويُخبره بنواياه مرة ومرتين وثلاث مرات. حينها، لا يستطيع أحد أن يُعيّره ويسأله: «ماذا تفعل؟» ولا يستطيع أحد أن يحذر منه أو يقف في وجهه.

٤٢٧.

«وقال الرب: سأُمحو الإنسان الذي خلقتَه عن وجه الأرض». أعلن الله هذه الكلمات على لسان نوح، وحذرهم مراراً، لكنهم لم يصغوا. وفي النهاية، أنزل بهم عقابه وأبادهم.

٤٢٨.

تعالوا وانظروا ما قيل عن نوح: "ودعا اسمه نوحاً قائلاً: هو يعزينا من عملنا" (سفر التكوين ٥: ٢٩). كيف علم أنه سيعزيه حالما يولد؟ يقول الكتاب إنه عندما لعن الله، تبارك اسمه، العالم قائلاً: "ستلعن الأرض بسببك"، قال له آدم: "يا رب الكون، إلى متى سيبقى العالم تحت هذه اللعنة؟" فأجابه الله، تبارك اسمه: "حتى تلد ابناً مختوناً مثلك".

٤٢٩.

وانتظروا حتى وُلد نوح. ولما وُلد، رأى آدم أنه مختون وعليه علامة مقدسة. ولما رأى أن الشخيانه احتضنت الطفل، اتضح له أن اللعنة ستُرفع في حياته، لذلك سماه تحسباً لما سيحدث.

٤٣٠.

في البداية، لم يكونوا يعرفون كيف يزرعون ولا يحصدون ولا يحرثون، وكانوا يعملون في الأرض بأيديهم. لكن نوحًا جاء وصنع الأدوات اللازمة لزراعة الأرض حتى تثمر. ولذلك كُتب: «هذا يُريحنا من عملنا ومن تعب أيدينا التي لعنها الرب». حرر نوح الأرض من لعنتها. قبل مجيئه، كان الناس يزرعون القمح ويحصدون الشوك والحسك. ولذلك، سُمي «رجل الأرض» (سفر التكوين ٩: ٢٠).

٤٣١.

قال الحاخام يهودا إن «رجل الأرض» غالبًا ما يعني أنه كان يُعتبر «زوج الأرض»، كما جاء في «رجل نُعمي» (سفر روث ١: ٣). وذلك لأنه دُعي بارًا، وأبطل لعنة الأرض بالذبائح التي قدمها. ولذلك كُتب: «لن ألعن الأرض ثانيةً بسبب الإنسان» (سفر التكوين ٨: ٢١). لهذا السبب، سُمي نوح "رجل الأرض". ومن هنا جاء اسمه نوح (الراحة)، لما سيحدث يومًا ما.

٧١. "الذي خرب الأرض". يُرسي اسم الشخص صلة عميقة بروحه وجوهره. فالحروف التي تُكوّن الاسم تُضفي مجموعةً من الصفات التي تُشكّل طبيعة الشخص. يُساعدنا هذا الجزء من الزوهار على تقوية الرابطة مع اسمنا حتى نتمكن من إيقاظ تأثيراته الإيجابية داخل أرواحنا.

٤٣٢.

شرح الحاخام يهودا الآية: "اذهبوا، انظروا أعمال الرب الذي خرب (بالعبرية: شاموت) الأرض" (مزمو ٤٦: ٩). قال إن هذا النص قد تم شرحه، ولكن لو كان العالم قد خُلق باسم يود-هي-واو-هي، وهو اسم يدل على الرحمة، لكان قد منح الأرض بنيةً متينة. لكن بما أن الأرض خُلقت بأعمال الله، أي القضاء، فقد خُلقت قفرًا وأرضًا جرداء من تراب.

٤٣٣.

قال له الحاخام حيا: مع أنك تعتقد أن كلمة "قفر" (بالعبرية: شاموت) تعني أرضًا جرداء، فأنا أرى الأمر بشكل مختلف، لأن كلا الاسمين "يود-هي-فاو-هي" و"إلوهيم" يدلان على الإحسان. وأميل إلى الموافقة مع الأصدقاء في قولهم إنه وضع "شاموت" (أي "أسماء مقدسة") على الأرض. تشير كلمة "شاموت" إلى أسماء مقدسة فعلية على الأرض.

٤٣٤.

قال الحاخام يتسحاق إن كلا التفسيرين صحيح، بل إن تفسير الحاخام يهودا جيد. فلو خُلق العالم باسم الرحمة، لكان العالم قادرًا على الصمود. ولكن لأن العالم خُلق بالدينونة وقام عليها، فقد وضع الله أسماء مقدسة في العالم لحمايته، وهذا حق لا ريب فيه، لأنه لولا ذلك لما استطاع العالم أن ينجو من عواقب خطايا البشر.

٤٣٥.

انظروا: عندما وُلد نوح، سُمي بهذا الاسم، لأنه يحمل دلالة العزاء (بالعبرية: نحاما)، مما يشير إلى أنه سيجلب العزاء. ومع ذلك، لم يوافقهم الله، تبارك اسمه، فأُنزل عليهم الطوفان، لأنه أرادهم أن يُصلحوا مسارهم ويتوبوا. حروف اسم نوح (نون وحيث)، إذا كُتبت بترتيب عكسي، تُشكّل كلمة "حين"، والتي تعني النعمة. وهذا كما كُتب: "وجد نوح نعمة في عيني الرب". قال الحاخام يوسي إن "حين" هو نوح لأنهما يُكتبان بنفس الحروف. أسماء الصالحين، بأي ترتيب، تجلب الخير. أسماء الأشرار، بأي ترتيب، تجلب لهم الضرر. قيل عن نوح: «وجد نوح نعمة (عبرية: chen) في عيني الرب»، لأن الحروف عكست للدلالة على الخير. أما عن عير بن يهوذا، فقد عكست الحروف لقلة استحقاقه وضرره، كما هو مكتوب: «وكان عير (عين ريش) شريراً (را، ريش عين) في عيني الرب» (سفر التكوين ٣٨: ٧).

٤٣٦.

انظروا: عندما وُلد نوح، رأى الناس يخطئون أمام القدوس، تبارك اسمه. كان يختبئ حتى لا ينجذب إلى طرقتهم، وانشغل بخدمة سيده. قد تسألون: بماذا انشغل؟ لقد درس كتب آدم وحانوخ، وجاهد ليتعلم منها كيف يعبد سيده.

٤٣٧.

انظروا: لقد درس نوح بالفعل سفري آدم وحانوخ، لأنه لولا ذلك، كيف كان سيعرف كيف يقدم الذبائح لسيده؟ وجد الحكمة المتعلقة بحفظ العالم في سفري آدم وحانوخ. ومن هذين السفرين، تعلم أن العالم موجود من أجل الذبائح. لولا الذبائح، لما وُجدت الدنيا ولا الدنيا. ولذلك، قدم ذبيحة.

٤٣٨.

كان الحاخام شمعون في طريقه، برفقة ابنه الحاخام إلعازر، والحاخام يوسي، والحاخام حيا. وبينما هم يسيرون، قال الحاخام إلعازر لأبيه: "الطريق أمانا واضح، ونود أن نسمع كلمات التوراة".

٤٣٩.

بدأ الحاخام شمعون يتحدث عن الكلمات: "حتى الجاهل إذا سار في طريقه، فقلبه ناقص" (جامعة ١٠: ٣). عندما يرغب المرء في أن يرضي الله تعالى في طريقه، عليه قبل أن يمضي في طريقه أن يستشير ويدعوه، لكي ييسر له أمره. وهذا ما تعلمناه من الآية: «البر يتقدمه فيثبت قدميه في طريقه» (مزمور ١٣٥: ١٤)، أي أنه ينبغي عليه أن يدعو الله ألا تفارقه السكينة، التي تُسمى «البر». وبعد أن يدعو الله، يمضي في طريقه.

٤٤٠.

عن من لا يؤمن بسيدته، كُتب: "حتى الجاهل إذا سار في طريقه، فقلبه ناقص". سأل الحاخام شمعون: ما هو "قلبه"؟ فأجاب: هو القدوس، تبارك اسمه، الذي تحلّ شفيعته في قلب الصالح، والذي لا يرافقه في طريقه. ولذلك "يفتقر قلبه" إلى إلهام الشخيانه ومعونته في الطريق. كل هذا لأن هذا الرجل، الذي لا يثق بسيدته، والذي يُدعى "جاهلاً"، لأنه لا يُذنب إلا إذا تسلّل إليه روح الحماسة، لا يستعين بسيدته قبل أن يبدأ رحلته.

٤٤١.

وحتى عندما يكون في طريقه، لا ينشغل بدراسة التوراة، ولذلك "يفتقر قلبه". لأنه لا يتبع سيده، لا يُعثر على سيده في طريقه. وتستمر الآية: "ويُعلن للجميع أنه أحق" (جامعة ١٠: ٣)، أي أنه حتى عندما يسمع كلمة إيمان صادق بسيدته، يقول إنه من الحماسة الالتفات إليها.

٤٤٢.

وبالمثل، كان هناك رجل سأل عن علامة العهد المقدس المنقوشة على جسد الإنسان، فقال إنها ليست من ركائز الإيمان. سمع الحاخام يبا سابا (الشيخ) كلامه، ونظر إليه، فحوّله إلى كومة من العظام. ونحن نسير في هذا الطريق بعون القدوس، تبارك اسمه. لذا، ينبغي لنا أن نتلو كلمات التوراة.

٤٤٣.

بدأ حديثه بالتعليق على الآية: "علمني يا رب طرقك، فأسلك في حقك، واجعل قلبي يخشى اسمك" (مزمور ١٣٦: ٢). هذه آية صعبة، لأننا تعلمنا أن كل شيء، عدا أن يصبح المرء صالحًا أو شريفاً، هو بيد الله القدوس، تبارك اسمه. كما هو مكتوب: "كل شيء بيد السماء إلا خوف السماء". فلماذا سأل داود القدوس، تبارك اسمه، أن يُعطى ذلك؟

٤٤٤.

قال داود: "علمني طرقك". سأل القدوس، تبارك اسمه، أن يفتح عينيه ويرشده إلى الطريق القويم. حينها، سيسلك في الحق. سيسلك هو نفسه الطريق القويم ولن يتردد يمينًا أو شمالًا. وقال أيضًا: "وحد قلبي". "القلب"، كما في "قوة قلبي ونصبي" (مزمور ١٢٣: ٢٦)، أي الشخيانه، الملبسة بالقلب، والتي تُسمى قوة القلب. لأن هذا ما كان يتوق إليه. قال داود: "كل هذا أطلبه، لكي أخشى اسمك وألتزم بالطريق القويم". "أخشى اسمك" تشير إلى نصيب داود، أي ملكوت، حصّة داود، التي يسكن فيها الخوف منه. لأن ملكوت هو سر الخوف، ويسمى "الخوف"، كما هو معروف.

٤٤٥.

هلمّوا وانظروا: الإيمان يسكن مع من يخشى الله القدوس، تبارك اسمه، لأنه يخدم سيده بكل إخلاص. أما من لا يخشى سيده باستمرار، فليس له إيمان، ولا يستحق أن يكون له نصيب في الآخرة.

٤٤٦.

ثم بدأ حديثه عن الآية: «سبيل الصالحين كالنور الساطع الذي يزداد سطوعًا حتى يبلغ كمال النهار» (أمثال ٤: ١٨). طوبى للصالحين في الدنيا والآخرة، لأن الله القدوس، تبارك اسمه، يريد مجدهم. هلمّوا وانظروا: مكتوب أن «سبيل الصالحين كالنور الساطع». ما هو النور الساطع؟ إنه كالنور المنير الذي خلقه الله القدوس، تبارك اسمه، أثناء الخلق. هذا هو النور الذي ادخره للصالحين في الآخرة. تشير عبارة "...الذي يزداد نوره يومًا بعد يوم" إلى أن نور الصالحين يزداد باستمرار ولا ينضب.

٤٤٧.

أما الأشرار، فقد كُتب عنهم: "طريق الأشرار كالظلام، لا يعلمون بما يعثرون" (أمثال ٤: ١٩). كيف لا يعلمون ما يعثرون؟ يسلك الأشرار طريقًا ملتويًا في هذه الدنيا. إنهم لا يريدون أن يروا أن القدوس، تبارك اسمه، سيحاسبهم في عالم الحق ويقودهم إلى جهنم. في جهنم، يصرخون: "ويل لنا لأننا لم نستمع إلى وصاياهم ونحن في الدنيا"، ويكررون هذا النحيب كل يوم.

٤٤٨.

تعالوا وانظروا: القدوس، تبارك اسمه، سيضيء على الصالحين في الآخرة ويمنحهم جزاءهم المستحق في مكان لم تره عين قط. كما هو مكتوب: «لم تر عينٌ سواك يا الله ما يُفعل للذين ينتظرونك» (إشعيا ٦٤: ٣)؛ وأيضًا: «...ويخرجون وينظرون إلى جثث الذين عصيوني» (إشعيا ٦٦: ٢٤)؛ وأيضًا: «وتدوس الأشرار لأنهم يكونون رمادًا تحت باطن قدميك» (ملاخي ٣: ٢١). طوبى للصالحين في الدنيا والآخرة. كُتب عنهم: «الصالحون يرثون الأرض إلى الأبد» (إشعيا ١١٠: ٢١) و: «إن الصالحين يسبحون اسمك، والمستقيمون يسكنون في حضرتك» (مزمو ١٤٠: ١٤). تبارك الله إلى الأبد. آمين.

١. نوح والسفينة: يكشف كتاب الزوهار أسرارًا ضمن القصة الحرفية لنوح والسفينة. يجسد نوح سفروت يسود. والسفينة استعارة لعالمنا ملكوت. خطايا هذا الجيل فصلت حرفيًا ملكوت عن يسود، الذي كان مصدر نورها. هذا هو سر دمار الطوفان. أي انقطاع عن النور يُنتج ظلامًا، ومن داخل هذا الظلام ينبثق الفوضى والدمار. قراءة هذا الجزء تساعد على ربط ملكوت بيسود. وهي تُشبه ببساطة تشغيل مفتاح الإضاءة وطرده الظلام من الغرفة. علاوة على ذلك، من خلال قراءة هذه المقاطع، نُوقظ قوى النور الروحية لمكافحة واستئصال الأعمال السلبية الحالية للمجتمع التي بدأت مرة أخرى في قطع الصلة بين ملكوت ويسود.

١.

"هذه هي أجيال نوح..." (سفر التكوين ٦: ٩). استهلّ الحاخام خيّا النقاش بالآيتين: "كان نوح رجلاً باراً..."، و"شعبك أيضاً سيكون كلهم بارين، سيرثون الأرض إلى الأبد" (إشعيا ٦٠: ٢١). وقد واجه صعوبة في فهم العلاقة بين جزئي الآية الأولى، لأنه بعد عبارة "هذه أجيال نوح"، كان ينبغي أن يتابع النص بـ "سام، وحام، ويافث". لم يكن ينبغي أن ينتهي بـ "كان نوح رجلاً باراً". ثم قال: طوبى لشعب إسرائيل الذين ينشغلون بالتوراة ويعرفون سبلها، التي بها يستحقون الدنيا الآخرة.

٢.

وتابع الحاخام خيّا: تعالوا وانظروا! لكل بني إسرائيل نصيب في العالم الآخر. لماذا؟ لأنهم يلتزمون بالعهد الذي بُني عليه العالم. وهذا ما جاء في الآية: «إن لم يكن عهدي نهارًا وليلاً، فكأنني لم أقم فريضة السماء والأرض» (إرميا ٣٣: ٢٥)، أي أن بني إسرائيل يحافظون على قدسية عهد الختان بعدم تدنيسه بإراقة المني عبثًا، أو بزنا المحارم. لذلك، فإن بني إسرائيل الذين قبلوا العهد والتزموا به، لهم نصيب في العالم الآخر.

٣.

علاوة على ذلك، يُدعون «أبرارًا». نستنتج من هذا أن كل من يلتزم بالعهد الذي بُني عليه العالم يُدعى «بارًا». كيف نعرف هذا؟ نعرف هذا من يوسف، الذي التزم بـ "عهد العالم" بعدم معاشرة زوجة سيده، ولذلك دُعي "بارًا". ولهذا كُتب: "شعبك أيضًا يكونون جميعًا أبرارًا، يرثون الأرض إلى الأبد". وهكذا فسّر الحاخام حيا ثوس الآية: "كان نوح رجلاً بارًا"، بمعنى أن نوحًا التزم بالعهد. ولهذا السبب، فإن نسله له استمرارية. وتنص الآية على ما يلي: "هذه هي أجيال نوح، وكان نوح رجلاً بارًا"، لأن بره واستمرار نسله مرتبطان.

٤.

قال الحاخام إيلعازر إننا تعلمنا أنه كلما ورد مصطلح "هؤلاء" (بالعبرية: eleh)، فإنه ينبغي دائمًا ما ذكر سابقًا. وقد كُتب في سفر التكوين: "نهر يخرج من عدن ليسقي الجنة، ومن هناك انقسمت" (سفر التكوين ٢: ١٠). وهذا يعني أن هذا النهر، وهو يسود، يُسحب ويخرج من عدن، وهي حكمة، ويدخل الجنة، وهي ملكوت، ليسقيها من المياه العلوية ويجلب لها السرور، فيجعلها تُنتج ثمارًا وبذرًا. وهذا

يُسعد الجميع. فالجنة مسرورة بثمارها، مما يُسعد النهر، لأنه هو الذي أنتج الثمار. وكما كُتب: "لأنه فيها استراح" (المصدر نفسه، ٣)، أي "في النهر"، وهو يسود. وكتب أيضًا: "واستراح في اليوم السابع"، أي في الجنة التي هي ملكوت. وكما أوضح الحاخام إيلعازر، فإن كلمة "استراح" مشتقة من "راحة" و"لذة". هذا هو سر النهر الخارج من عدن - أي يسود، لأنه يُنجب ذرية، ولا تستطيع أي سفيرة أخرى أن تُنتج أي ثمر.

٥.

تعالوا وانظروا: هكذا كان حال نوح في الأسفل. كان نوح هو العهد المقدس في الأسفل، كما كان يسود، أو النهر الخارج من عدن، في الأعلى. ويُدعى "رجل الأرض"، لأن الأرض تُشير إلى ملكوت ويسود هو رجل ملكوت. لقد عرفنا الآن سرًا، وهو أن نوحًا كان بحاجة إلى التابوت، الذي يرمز إلى الملكوت، لكي يتحد به ويحفظ نسل العالم أجمع. كما هو مكتوب: "لحفظ النسل".

٦.

سأل الحاخام إيلعازر: ما هو التابوت؟ فأجاب: إنه التابوت، وهو الملكوت، عهد العهد بعد أن يستقبل يسود، الذي يُسمى العهد. وكان نوح والتابوت في الأسفل مثل يسود والملكوت في الأعلى، لأن العهد ذُكر في سياق نوح، كما هو مكتوب: "وأقيم عهدي معك". وطالما لم يُقم العهد في نوح، لم يدخل التابوت، كما هو مكتوب: "وأقيم عهدي معك، فتأتي إلى التابوت". عندها فقط يصبح التابوت تابوت العهد، أي أنه بعد أن استقبل التابوت نوح البار، الذي هو العهد، أصبح تابوت العهد.

٧.

وهكذا، يرتبط التابوت ونوح في الأسفل، كما يرتبط الملكوت بالعهد في الأعلى. ولأن العهد في الأعلى يُنجب ذرية، كذلك أنجب نوح في الأسفل أجيالًا. ولذلك كُتب: "هذه أنساب نوح". هذا ليعلمنا أنه كما العهد في الأعلى، وهو يسود عتزيلوت، أنجب نوح أجيالًا أبدية. ولأنه استحق العهد المقدس، يسود عتزيلوت، الذي يُسمى العهد، يستقر عليه.

٨.

«كان نوح رجلاً باراً». وهذا أمر لا شك فيه، لأن بره يُقابل «يسود» في السماء. ولذلك كُتب: «الأبرار أساس العالم» (أمثال ١٠: ٢٥)، والأرض، التي هي «ملخوت»، قائمة عليه. هو العمود الذي يحمل العالم، الذي هو «ملخوت». ولذلك يُدعى أساس العالم. وما هو «يسود» هذا؟ إنه البار. وهكذا، فإن نوح هو البار في الأرض، بين النفوس. ومن هنا كُتب: «كان نوح رجلاً باراً» - ليعلمنا أن العالم قائم عليه.

٩.

ويتجلى سر كل هذا في عبارة: «سار نوح مع الله»، والتي تعني أن يعلمنا أنه لم ينفصل عنه قط، عن «ملخوت». واستحق أن يُدعى رجلاً صالحاً على الأرض، كما استحق يسود السماوي، أساس العالم. إنه عهد السلام وسلام العالم. ولذلك يُدعى "رجل الأرض"، أي "زوج" الأرض. ولهذا كُتبت الآية: "وجد نوح نعمة في عيني الرب".

١٠.

سأل الحاخام إيلعازر: ما معنى "أجياله" في الآية "كاملين في أجياله"؟ فأجاب: إنهم نسله، الذين خرجوا منه، والذين أكملهم جميعاً ببره، وبهم أكمل هو أيضاً. بمعنى آخر، تحمل الآية "كامل في أجياله" معنيين: (أ) أن بره أكمل جميع الأجيال المنحدرة منه، و(ب) أنه اكتمل بالأجيال المنحدرة منه. وثمة تفسير آخر مفاده أن كلمة "كامل" تعني أنه وُلد مختوناً، كما هو مكتوب: "اسلكوا أمامي وكونوا كاملين" (سفر التكوين ١٧: ١)، أي مختونين. و"في أجياله" تشمل فقط نسل نوح، وليس أجيال العالم عموماً. بمعنى آخر، مع أن الآية تعني أنه كان كاملاً في جميع أجيال العالم، إلا أنها تقول "أجياله" للدلالة على أن جميع أجيال العالم هي له، لأنها جميعاً تنحدر منه.

١١.

تعالوا وانظروا: منذ يوم خلق العالم، كان مقدراً لنوح أن يتحد مع الفلك ويدخله. وحتى اتحدا كواحد، لم يكن العالم قد بلغ حالة استقرار كاملة. وبمجرد حدوث ذلك، كُتب: "ومن هؤلاء انتشرت الأرض كلها" (سفر التكوين ٩: ١٩). ما المقصود بـ"انتشرت"؟ هذه الكلمات تُشابه الآية: "ومن هناك انقسم النهر" (سفر التكوين ٢: ١٠)، مما يعني أن الانتشار يُشبه الفلك السماوي، الذي هو سر الجنة. فمن تلك النقطة في النص فصاعداً، نجد انفصال النسل وانتشاره في جميع أنحاء العالم. وهذا يعني أنه بعد أن اكتملت حياتهم في الفلك، لقد تمكنوا من الظهور والوجود في عالم الانفصال دون أن يتم إبادتهم، كما حدث مع جيل الطوفان العظيم.

١٢.

وكلها واحدة، وكلها متشابهة، لأن الفروع في الأسفل تشبه جذورها في الأعلى. لذلك يقول النص: "هذه أجيال نوح". وكلمة "هذه" تشير إلى أن الأجيال الأخرى لم تعد ذات أهمية، لأنها لم تكن باقية في العالم. وحده يسود (أساس العالم)، وهو نوح، هو الذي أنتج الثمرة التي لا تزال موجودة في العالم. اقترب الحاخام أبا وقبل الحاخام إيلعازر قائلاً: «لقد اخترق الأسد بقوته الصخرة وكسرها»، أي أنه كان من الصعب عليه كالصخر فهم المعنى الباطني لهذه الآيات، لكن الحاخام إيلعازر أزال كل الصعوبات التي كانت تواجهه في فهم النص. كل هذا صحيح بلا شك، لأن كل ما قيل عن نوح والتابوت في الأسفل يتوافق مع جذورهما العليا في عالم عتزيلوت في الأعلى. حتى قياسات التابوت تتوافق مع جذورهما العليا. توسيفتا (إضافة)

١٣.

سأل الحاخام إيلعازر: لماذا كُتب اسم نوح مرتين؟ فأجاب: لكل إنسان صالح في العالم روحان. أحدهما يبقى في هذا العالم، والآخر في العالم الآخر. ولذا نجد أن الله القدوس، تبارك اسمه، قد سمى جميع الصالحين مرتين: "موسى، موسى" (سفر الخروج ٣: ٤)، "يعقوب، يعقوب" (سفر التكوين ٤٦: ٢)، "إبراهيم، إبراهيم" (سفر صموئيل الأول ٣: ١٠)، "صموئيل، صموئيل" - باستثناء إسحاق. لم يُذكر اسمه مرتين لأنه عندما اقترب من المذبح ليُضحى به، فارقت روحه التي كانت فيه في هذا العالم. ولأنه قيل عن إبراهيم: "طوبى لك يا مُحيي الموتى" - أي: "لا تمدّ يدك على الفتى"، بعد أن رفع يده قاصداً قتل ابنه، لذلك لم تُرد إليه إلا روحه التي كانت فيه في العالم الآخر. ولذلك لم يُذكر اسمه مرتين، إسحاق، إسحاق. ولذلك ستجد أن اسم القدوس، تبارك اسمه، لم يُطلق على أي بار آخر في حياته. بل

أُطلق على إسحاق وحده، لأنه كان يُعتبر ميتًا. إذ لم تكن له نفس في هذه الدنيا، بل في الآخرة فقط. كان مثل الذين يرحلون عن هذه الدنيا. يقول الكتاب المقدس: "حتى في قديسيه لا يثق" (أيوب ١٥: ١٥)، لأنه لا يُطلق اسمه على الأبرار في حياتهم.

١٤.

ثمة تفسير آخر لعبارة "نوح نوح" (سفر التكوين ٦: ٩)، وهو أنه لما كان بارًا، فقد أثنى عليه مرتين بوصفه "نوح، نوح". أي أنه "كان كاملاً في جيله"، ولو عاش في أي جيل آخر، كجيل إبراهيم أو موسى أو الملك داود، لما كان ليُذكر أصلاً. وهناك تفسير آخر، وهو أنه إذا كان هذا ما استطاع فعله في جيل كان فيه الجميع أشرارًا، كم كان بإمكانه أن يفعل أكثر من ذلك في جيل كان فيه الجميع صالحين. (نهاية التوسيفتا)

٢. «هلمّوا، انظروا إلى أعمال الرب» سُمّي نوح بهذا الاسم لأنه كان انعكاسًا مباشرًا لطبيعته الروحية. اسم نوح مشتق من الكلمة العبرية «نحاما» التي تعني «المواساة». كانت مهمة نوح الروحية ومصيره مواساة الأرض بعد الطوفان ودمار العالم. هذه المهمة الروحية العظيمة، المُعبّر عنها من خلال اسمه، كانت صلة نوح بنور الخالق. اسمنا أيضًا هو جسرنا ووصلتنا بالخالق. الاسم أشبه بخيط من الحمض النووي الروحي الذي يحفز ويُنشئ سماتنا الشخصية، وشخصيتنا الداخلية، ورسالتنا في الحياة. يُعزز هذا الجزء من الزواهر الوظيفة الروحية لاسمنا في ربطنا بالنور.

١٥.

افتتح الحاخام إلبازر حديثه بالآيتين: «هذه أجيال نوح» و«هلمّوا، انظروا إلى أعمال الرب الذي جعل الخراب في الأرض» (مزمور ٤٦: ٨). فسأل: «تعالَ انظر»: ما معنى «انظر»؟ فأجاب: إنها مرتبطة بالآية: «أعلنت لي رؤيا مؤلمة» (إشعيا ٢١: ٢). لأن القدوس، تبارك اسمه، يكشف نبوته للإنسان

بأفعاله. وعندما تُكشف نبوة عن أفعال مُؤلمة مُسبقًا، تُسمى «رؤيا مُؤلمة». «الذي صنع الخراب» (بالعبرية: شموت) يُشير بالتأكيد إلى كلمة شموت، لأن الاسم هو سبب كل ما يحدث. وهذا يعني أنه ينبغي علينا أن نتأمل في اسم كل ما يحدث. لأن القدوس، تبارك اسمه، يضع الاسم في فم الإنسان لكي يسمي كل ما يسكن أو يحدث على الأرض. لذا، فإن الآية تدعونا في الواقع إلى الذهاب ومراقبة أعمال الله من خلال الأسماء التي تُدعى بها على الأرض. لأن القدوس، تبارك اسمه، يعمل مسبقًا، واضعًا الأسماء في فم الإنسان كنبوءة.

.١٦

تقول الآية: "ودعا اسمه نوحًا قائلاً: هذا..." (سفر التكوين ٥: ٢٩). سأل الحاخام إلبعازر: لماذا كُتبت الآية "قائلاً: هذا؟" فأجاب: كلمة "قائلاً" تشير إلى المبدأ الأنثوي، وهو الملكوت، بينما "هذا" تشير إلى "البار"، وهو نوح. والدليل على ذلك هو ما كُتب هنا وفي مواضع أخرى: "هذا يُعزينا". "هذا هو الرب، رجونا" (إشعياء ٢٥: ٩). ونتعلم من خلال المعنى المجازي: كلمة "هذا" تشير هنا إلى الرب، الذي يُدعى بارًا، وبالتالي فإن معنى "هذا" في أي آية أخرى يعني بارًا أيضًا. هنا، يُشير النص إلى نوح، البار كاله. كذلك، فإن الآية التي تقول: "ودعا اسمه نوحًا"، تُشير إلى الملكوت، أو الملكوت، التي دعت نوحًا، لأن الأنثى كانت تقول: "هذا"، أي أن نوح "سيعزينا". طوبى للصالحين الذين يحملون بصمات خاتم الملك، القدوس، تبارك اسمه، لأنهم يحملون اسمه. وقد وضع "أسماء" على الأرض، أي في أفواه البشر، حتى يُدعى كل شيء باسمه الصحيح.

.١٧

تقول الآية: «ودعا اسمه نوح» (سفر التكوين ٥: ٢٩)، وهي مكتوبة أيضًا: «ودعا اسمه يعقوب» (سفر التكوين ٢٥: ٢٦). لماذا لم يُستخدم ضمير المتكلم الجمع «ال» عند الحديث عن يعقوب، كما هو الحال مع نوح؟ لأن كليهما يشير إلى مستوى مختلف. كما هو مكتوب في الآية: «رأيت الرب» (إشعياء ٦: ١). لم يُذكر «رأيت الرب»، بل «الرب». وهذا يدل على أن ضمير المتكلم الجمع «ال» له معنى محدد. وهنا أيضًا، كُتب عن نوح: «ودعا اسمه نوح». أما «ودعا اسمه يعقوب»، ففي الحقيقة مستواه هو مستوى القدوس، تبارك اسمه، ولهذا السبب لم يُذكر ضمير المتكلم الجمع «ال» هناك. أما مع نوح، فقد ذُكرت أداة التعريف "إت" لربطه بالشخيانه، وهي المبدأ الأنثوي. ولأن الشخيانه تُسمى "إت"، فإن أداة التعريف "إت" لا تظهر في اسم يعقوب. فمكانته كمركبة للقدوس، تبارك اسمه، بينما نوح، سرّ الصالحين والمرتبطة دائمًا بالشخيانه، تسبقه كلمة "ال".

٣. "الرجل الصالح يُقرض بسخاء". تُتاح لنا الفرصة لتعزيز صلتنا بالبعد الروحي ليسود.

.١٨

«هؤلاء هم نسل نوح». بدأ الحاخام يهودا حديثه عن الآية: «الرجل الصالح يُقرض بسخاء، ويدير شؤونه بالعدل» (مزمور ١١٢: ٥). قال إن «الرجل الصالح» يُشير إلى القدوس، تبارك اسمه، الذي يُدعى «صالحًا». كما هو مكتوب: «الرب صالح للجميع» (مزمور ١٤٥: ٩). وذكر أيضًا أن «الرب رجل حرب» (سفر الخروج ١٥: ٣). إنه كريم ويُقرض «يسود» للجميع. لأن «يود هي فاف هي»، الذي هو زئير أنبين، يُعطي ويُقرض فيض موهبته على «يسود» للمكان الذي لا يملك شيئًا خاصًا به، وهو الأنثوي. ذلك المكان، المبدأ الأنثوي، يتغذى به، «يسود». تشير عبارة "يدير شؤونه بالعدل" إلى أن المبدأ الأنثوي لا يتغذى إلا وفقًا لحكمه، وهو "موخين" نور الحكمة. وكما هو مكتوب: "العدل والحكم هما مسكن عرشك" (مزمور ٨٥: ١٤). فالعدل، وهو المبدأ الأنثوي، يتغذى بالحكم. وسر هذا القرض المذكور آنفًا هو أنه من الأم العليا. لا يملك المبدأ الأنثوي شيئًا خاصًا به ليتلقى به "الموخين"، بل ما يقترضه من الأم العليا ويتلقاه من خلال "زير أنبين"، كما هو معلوم. إذن فإن معنى الآية، "رجل صالح"، وهو القدوس، تبارك اسمه، هو أنه "يمنح بسخاء" وفرة ليسود والمبدأ الأنثوي. وبذلك، يُدبر شؤونه، وهو المبدأ الأنثوي، وفقًا لحكمه، الحكم العظيم المسمى بالدينونة.

١٩.

وهناك معنى آخر هو أن "الرجل الصالح" يُشير إلى الصالحين. كما هو مكتوب: "قولوا للصالحين إنه بخير (أو: إنه صالح)، لأنهم سيأكلون ثمرة أعمالهم" (إشعياء ٣: ١٠). لذلك يُطلق على الصالحين لقب صالحين. قال الحاخام يوسي إن "الرجل الصالح" يُشير إلى نوح، كما هو مكتوب: "كان نوح رجلًا صالحًا". وقال الحاخام يتسحاق إن "الرجل الصالح" يُشير إلى مجد السبت، مُشيرًا إلى حكمة يوم السبت، لأن النص يبدأ بالكلمات: "حسنٌ أن نشكر الرب" (مزامير داود). (٩٢: ٢).

٢٠.

قال الحاخام حيا: كل ذلك يُفضي إلى نفس النتيجة، وقد قالوا جميعًا شيئًا واحدًا، وهو أن الصالحين يُنجبون ذرية في العالم. وسأل أيضًا: من هم ذرية العالم؟ فأجاب: هم أرواح الصالحين، لأنهم ثمرة صنعة القدوس، تبارك اسمه.

٢١.

قال الحاخام شمعون: عندما يرتدي القدوس، تبارك اسمه، تيجانه، فإنه يتوج نفسه من الأعلى والأسفل: من الأعلى، بمنطقة العمق المطلق، وهي أبا وإيما، ومن الأسفل، بأرواح الصالحين. والنتيجة هي أن فيضًا من الحياة من الأعلى والأسفل يحيط بمكان المقدس من جميع الجهات، فيمتلئ الخزان ويتجدد البحر، فيوفر الحياة للجميع.

٤. "اشرب من خزانك": لا يمكن لعالمنا، عالم الملكوت، أن يجذب النور دون إثارة الرغبة أولاً، وتُثار الرغبة من خلال بناء المرء لإنائه. ووفقاً للزوهار، تبني النفوس الصالحة أوانيتها من خلال أعمالها الإيجابية وأعمالها الروحية. هذا السر مخفي في قصة نوح. يرمز الفلك إلى عالم الملكوت. ويمثل نوح النفوس الصالحة. نتعلم أنه بعد أن بنى نوح الفلك ودخله، تمكن من إنجاب ذرية لتعمير العالم. إن بناء الفلك ودخوله هو سر إيقاظ الرغبة في ملكوت، وذرية نوح مرتبطة بنور الخالق الذي يتجلى في عالمنا المادي. أصبح أرواحاً صالحة تُوقظ رغبة ملكوت في كل مرة نُدرِك فيها صفاتنا السلبية، ونعترف بها، ونقتلعها، محولين إياها إلى صفات إيجابية. من هذا المنطلق، ننال القدرة على التصرف بالصلاح، وبالتالي إيقاظ رغبات ملكوت.

٢٢.

كُتب: "اشرب ماءً من بئرِكَ، وماءً جارياً من نبعِكَ" (أمثال ٥: ١٥). فسأل الحاخام شمعون: لماذا ذُكر "بئرِكَ" أولاً ثم "بئرِكَ"، مع أن البئر مكان فارغ بلا ماء، بينما النبع ينبوع ماء جارٍ؟ هما مختلفان تماماً عن بعضهما. فأجاب: كلاهما واحد، أي أنهما يشيران إلى الأنثى. ولكن عندما ترتبط الأنثى بتلك المنطقة، أي عندما لا تكون الأنثى متصلة بزوجها، تُعتبر فقيرة وتُسمى "بئرًا"، لا تملك شيئاً خاصاً بها إلا ما يُوضع بداخلها. تُسمى هذه المنطقة "دالة"، الحرف الرابع من الأبجدية، أو الأنثى عندما لا تكون متصلة بزوجها.

٢٣.

ولاحقاً، عندما تتزوج مع زوجها، تصبح بئرًا ممتلئة من جميع الجهات. هذا يعني أنها ممتلئة من العمود الأيمن لـ "زير أنبين" ومن العمود الأوسط لـ نفوس الصالحين. وماذا يدل هذا؟ إنه حرف "هي"، أو المبدأ الأنثوي عندما تقترب من "زير أنبين". تُدعى "هي" عندما تُملأ من الأعلى من "زير أنبين" وتتدفق من الأسفل من نفوس الصالحين.

٢٤.

ثمة تفسير آخر للآية: "اشرب ماءً من بئرِكَ"، وهو أنها تشير إلى الملك داود الذي كُتب: "من يسقيني ماءً من بئر بيت لحم لأشرب؟" (صموئيل الثاني ٢٣: ١٥). هنا، تشير عبارة "المياه الجارية" إلى إبراهيم، و"من الوسط" إلى يعقوب، الذي هو المركز. "من الوسط" تعني خارج المركز. "بئرِكَ" تشير إلى إسحاق، الملقب بـ "بئر المياه الحية". وهكذا، نجد في هذه الآية إشارة إلى كل من مركبة الآباء المقدسة والملك داود.

٢٥.

لا يثار شغف المرأة تجاه الرجل إلا عندما يملأها بالروح. ويتدفق ماين نوكتين (مياه الأنثى) ليلتقي بماين دوكتين (مياه الذكر) في الأعلى. وجماعة إسرائيل، أو ملكوت، لا تشعر بالشوق إلى القدوس، تبارك اسمه، إلا عندما تدخل أرواح الصالحين إليها، في سَر المياه الأنثوية. وحينئذٍ تتدفق المياه من داخلها، لتنيرها بقوة أرواح الصالحين، نحو المياه الذكرية، التي هي أنوار العمود الأيمن. وهكذا، تصبح هذه الجوانب الثلاثة شغفاً واحداً، واتحاداً واحداً، ورباطاً واحداً، وهذا يُرضي الجميع. وعندها يسير القدوس،

تبارك اسمه، بين الصالحين. وهكذا نرى الآن خمسة جوانب للموخين: النفس، والروح، والنفس، والحياة، والحيياة.

.٢٦

تعالوا وانظروا: جميع النسل - أي الأرواح - من جنة عدن، وهي المبدأ الأنثوي لزهرة عنبين الذي يحيط بالأم العليا، لا يخرج من الصالح، يسود زهرة عنبين، حتى يدخل الفلك ويتحد به. وجميع الأرواح التي يستقبلها الفلك من الصالحين تبقى هناك لفترة معينة، وبعدها تولد وتخرج منه. وينطبق الأمر نفسه هنا. لم ينجب نوح، الرجل الصالح، أي نسل ليعمر العالم حتى دخل الفلك، فاجتمع الجميع واختبأوا فيه لفترة معينة، وبعدها وُلدوا. وخرجوا من الفلك ليتكاثروا في العالم ويعيشوا على الأرض. ولولا دخولهم الفلك، لما بقوا في العالم.

.٢٧

كل هذا تم وفقًا للنمط الإلهي. فكما تركوا الفلك، أو المبدأ الأنثوي في الأعلى، كذلك تركوا فلك نوح في الأسفل. عندها فقط أصبح العالم قادرًا على الوجود الدائم. ولذلك ترتبط عبارة "وتدفقت مياه من وسط بئر" بعبارة "وولد نوح ثلاثة بنين".

٥. "وفسدت الأرض" الدرس الروحي الذي تكشفه هذه الآيات يتعلق ببقايا السلبية الناتجة عن أفعالنا غير الأخلاقية. قوى السلبية، التي تثار عندما نخطئ، تبقى معنا وفي العالم إلى أجل غير مسمى حتى يتحقق التوبة الحقيقية من قبل المخطئ. هذه السلبية المتبقية التي تحوم في جونا الروحي يمكن أن تؤثر أيضًا على الآخرين إذا كانت نواياهم الروحية متوازنة على الحافة الضيقة بين الخير والشر. إذا دفعت ببقايا أفعال شخص ما السلبية شخصًا آخر إلى جانب الشر، فيجب على المخطئ الأول أن يتحمل قدرًا من المسؤولية عن أفعال المخطئ الثاني.

.٢٨

"وفسدت الأرض أمام الله" (سفر التكوين ٦: ١١). سأل الحاخام يهودا: إذا قيل "وفسدت الأرض"، فلماذا "أمام الله"؟ أليس الأمر واضحًا؟ وأجاب: لأنهم ارتكبوا خطاياهم علانية، أمام أعين الجميع. ولذلك تقول الآية: "أمام الله".

.٢٩

قال الحاخام يوسي: أعتقد عكس ذلك. "وفسدت الأرض أمام الله" تعني أنهم لم يرتكبوا الخطيئة علانية. لقد أخطأوا أمام الله فقط وليس أمام الإنسان. ولكن في النهاية، أخطأوا علانية أيضًا. كما هو مكتوب: "وامتلأت الأرض ظلمًا" (سفر التكوين ١١: ٦)، مما يدل على أنه لم يكن هناك مكان على الأرض لم يشهد خطاياهم. لذلك، تُعلن الآية أنهم أخطأوا بطريقتين، أي سرًا وعلانية.

٣٠.

"هؤلاء هم نسل نوح". قال الحاخام أبا: منذ اليوم الذي عصى فيه آدم أمر سيده، سُميت جميع الأجيال اللاحقة "أبناء آدم". ولكن لم يُقال ذلك لمدحه، بقدر ما قيل: "هؤلاء هم أبناء الرجل الذي عصى أمر سيده".

٣١.

ولكن بعد ظهور نوح، سُمي جميع نسل البشرية باسمه، «ذرية نوح». وهذا يصف نسل نوح وصفًا مشرقًا، لأنه ضمن لنا البقاء الدائم في العالم، على عكس «ذرية آدم»، التي تصفنا وصفًا غير مشرف، لأنه تسبب في طردنا من هذا العالم بجلب الموت للجميع.

٣٢.

قال له الحاخام يوسي: إذا كان الأمر كذلك حقًا، فإننا نرى مع ذلك أنه في موضع لاحق كُتب: «نزل الرب لينظر المدينة والبرج اللذين بناهما بنو آدم» (سفر التكوين ١١: ٥). الآية تنص بوضوح على «بني آدم» وليس «بني نوح»، مع أنهم كانوا من نسل نوح. فأجاب الحاخام أبا أن الآية تذكر اسمه لأن آدم أخطأ أمام سيده. وكان من الأفضل له ألا يُخلق بدلاً من أن يُذكر في التوراة بهذه الطريقة.

٣٣.

انظروا: مكتوب: "الابن الحكيم يُفرح أباه" (أمثال ١٠: ١). إذا كان الابن صالحًا، يذكر الناس اسم أبيه بالثناء. أما إذا كان الابن سيئًا، فيذكرون أباه باللوم. ولأن آدم أخطأ وخالف أمر سيده، فعندما جاء بناء البرج وتمردوا على سيدهم، ماذا كُتب عنهم؟ "أن بني آدم بنوا"! هؤلاء هم بنو آدم، أول إنسان تمرد على سيده وخالف أمره.

٣٤.

لذلك تقول الآية: "هؤلاء هم نسل نوح". يُعتبر هؤلاء النسل هم الأجيال اللاحقة، وليس الأجيال السابقة. أولئك الذين خرجوا من الفلك وخرجوا منه هم الأجيال اللاحقة. أما نسل آدم الذين لم يخرجوا من جنة عدن، فلم يكن مقدراً لهم أن يوجدوا.

٦. لو لم يخطئ آدم، لما أنجب ذرية. منذ خطيئة آدم، يحمل الأطفال المولودون في عالمنا جانبًا من النزعة الشريرة في جوهرهم. يساعد هذا المقطع على منع هذا الوجود الشرير من الظهور في الأطفال الجدد. علاوة على ذلك، تُضعف هذه الكلمات هذا التأثير السلبي وتزيله عن أطفالنا كلما تأملنا في هذه الصفحات.

٣٥.

انظروا: لو أن آدم أحضر معه أجيالًا من جنة عدن، لعاشوا أجيالًا. ولما انطفأ نور القمر، الذي يُشير إلى نور ملكوت، أبدًا. ولعاش الجميع إلى الأبد؛ ولما استطاعت حتى الملائكة في السماء أن تقف أمامهم وتحمل بريق نورهم وحكمتهم. كما هو مكتوب: "على صورة الله خلقه" (سفر التكوين ١: ٢٧). ولكن لأنه كان سبب الخطيئة، كان عليه أن يغادر جنة عدن وينجب ذرية خارجها. لذلك لم تدم أجياله لأنهم لم يكونوا مؤهلين.

٣٦.

ثم سأل الحاخام حزقيا: كيف كان بإمكانهم أن ينجبوا ذرية هناك - في جنة عدن؟ لو لم تنزل عليه النزعة الشريرة وتغريه بالخطيئة، لكان سكن وحيدًا في العالم ولما أنجب ذرية! وينطبق الأمر نفسه على بني إسرائيل؛ فلو لم يخطئوا بالعجل الذهبي وينزل عليهم النزعة الشريرة بعد قبولهم التوراة، لما أنجبوا ذرية، ولما ظهرت أجيال جديدة في العالم. النقطة الأساسية هي أن قوة التزاوج مستمدة أساسًا من النزعة الشريرة. لذا، بدون النزعة الشريرة

لا يمكن أن يكون هناك ذرية.

٣٧.

أجاب: لو لم يخطئ آدم، لما أنجب ذرية من جانب الشهوة، بل أنجبها من جانب الروح القدس. ولكن لأنه أنجب ذرية من جانب الشهوة فقط، فإن جميع نسل البشر الذين هم «أبناء آدم» يولدون من جانب الشهوة. ليس لهم وجود ولا ديمومة، لأن الجانب الآخر قد اختلط بهم.

٣٨.

ولكن لو لم يخطئ آدم ولم يُطرد من جنة عدن، لكان أنجب ذرية من جانب الروح القدس. ولكنوا في قداسة الملائكة العظام، ولعاشوا أجيالًا بعد أجيال كما تفعل الملائكة في السماء. وهذا يعني أن هناك نوعين من التزاوج: أحدهما التزاوج الروحي للملائكة؛ والآخر تزاوج الأرواح. إن الحاجة إلى الميل للشر مرتبطة فقط بتزاوج يسود، وليس بالتزاوج الروحي الذي يأتي من جانب الروح القدس. ولكن لأنه أخطأ وأنجب أطفالًا خارج جنة عدن، ولم يكن مستحقًا أن ينجبهم فيها، لذلك لم يبقوا حتى ليتجذروا في

هذا العالم إلى أن جاء نوح ودخل الفلك. ومن الفلك خرجت جميع أجيال البشرية المنحدرة وانتشرت في أرجاء الأرض الأربعة.

٧. "ورأى الله الأرض". قراءة هذه الفقرات تساعد على تطهير الأرض، التي تتعرض باستمرار للفساد والتدنيس من خلال أفعال سلبية صغيرة وكبيرة.

٣٩.

"ورأى الله الأرض، فإذا هي فاسدة" (سفر التكوين ١: ١٢). لماذا كانت الأرض فاسدة؟ هل يمكن أن تكون قد استحققت العقاب؟ ويجيب: نعم، لأن كل ذي جسد قد أفسد سبيله، كما سبق شرحه. افتتح الحاخام حيا النقاش قائلاً: "ورأى الله من أعمالهم أنهم تابوا عن طريقهم الشرير" (يونان ٣: ١٠). انظروا: عندما يكون الناس صالحين ويحفظون وصايا التوراة، تنتعش الأرض وتمتلئ فرحاً. ولماذا؟ لأن الشخينة تسكن الأرض، فيفرح الجميع - في السماء والأرض.

٤٠.

أما عندما يفسد الإنسان سبيله، ولا يحفظ وصايا التوراة، ويخطئ أمام سيده، فكأنما يطرد الإنسان الشخينة من العالم. فتترك الأرض فاسدة، لأن الشخينة تنفر منها ولا تسكنها. فتفسد الأرض. ولماذا تفسد الأرض؟ لأن روحاً أخرى تحل عليها، فتسبب الفساد.

٤١.

هل ينطبق الأمر نفسه على أرض إسرائيل؟ أي أن روحاً أخرى قد تسكنها. لكننا علمنا أنه لا روح أخرى تسكن أرض إسرائيل، ولا ملاك مُعيّن غير القدوس، تبارك اسمه. إذا كان الأمر كذلك، فلماذا فسدت أرض إسرائيل؟ فأجاب: تعالوا وانظروا: صحيح أنه لا مُعيّن ولا رسول آخر يسكن أرض إسرائيل غير القدوس، تبارك اسمه، ولكن هناك وقت واحد قد يحكم فيه الروح الشرير الأرض ليهلك الناس. كيف عرفنا ذلك؟ من الملك داود، كما هو مكتوب: "ورأى ملاك الرب واقفاً بين الأرض والسماء، وبيده سيف مسلول ممدود على أورشليم" (سفر أخبار الأيام الأول ٢١: ١٦)، ثم دُمّرت الأرض.

٤٢.

قال الحاخام إيلعازر: حتى في ذلك الوقت، عندما رأى ملاك الرب واقفاً، كان هو القدوس، تبارك اسمه. لأن ما كُتب هنا، "ملاك الرب"، يُشابه "الملاك الذي فداني" (سفر التكوين ٤٥: ١٦) وأيضاً "ملاك الله" (سفر الخروج ١٥: ١٩). وكما تشير هذه الآيات إلى القدوس، تبارك اسمه، كذلك هذه الآية. سواء كان ذلك خيراً أم شراً، فإن القدوس، تبارك اسمه، سيحكم هذه الأرض دائماً. أما الخير، فلأن أرض إسرائيل

لم تُسلم قط إلى أي حاكم آخر، والقدوس، تبارك اسمه، وحده القادر على فعل الخير فيها. وعلى جميع سكان العالم الآخرين أن يخجلوا من أعمالهم، لأنهم تحت إمرة خدام. إن أسوأ ما في الأمر هو أن القدوس، تبارك اسمه، هو وحده من يحكم هذه الأرض ليمنع الوزراء الآخرين من التلذذ بحكمها.

٤٣.

وإذا سألتهم، أليس مكتوبًا: «لأنها رأت أن الأمم دخلت قدسها» (إيخا ١: ١٠) ودمرت الهيكل؟ وهذا يعني أنه لو لم يحكم أي وزير آخر، لما دُمِر الهيكل! تعالوا وانظروا: لقد قيل: «لأنك أنت فعلت» (إيخا ٢: ٢١) و«فعل الرب ما دبر» (إيخا ٢: ١٧). لذا ترون أن القدوس نفسه، تبارك اسمه، هو من فعل ذلك، وليس الوزراء.

٤٤.

تعالوا وانظروا: مكتوب: «ورأى الله الأرض فإذا هي فاسدة» (سفر التكوين ١: ١٢). لقد كانت فاسدة حقًا. وقيل أيضًا: «ورأى الله من أعمالهم أنهم تابوا عن طرقهم الشريرة» (يونان ٣: ١٠). لأن الأرض حينئذٍ نادى إلى السماء، إلى زئير أنبين، فُرِعت إلى أعلى المراتب؛ زينت وجهها، كما لو كانت امرأة تتزين للرجل. وبالمثل، حاولت الأرض إرضاء «الملك»، وهو زئير أنبين، إذ أنجبت له أبناءً صالحين.

٤٥.

بينما نحن هنا، ماذا كُتب عن جيل الطوفان الذي لم يتب؟ "ورأى الله الأرض فإذا هي فاسدة"، كزوجة زانية تخفي وجهها عن زوجها. عندما تتكاثر خطايا البشرية وتصبح طاغية، تخطئ الأرض جهازًا وتصبح وقحة كامرأة لا تخجل. كما هو مكتوب: "وتنجست الأرض تحت سكانها" (إشعياء ٢٤: ٥). وهكذا قيل: "ورأى أن الأرض قد فسدت حقًا". قد تسأل، لماذا؟ لأن "كل ذي جسد أفسد طريقه على الأرض".

٨. "فعل الله ما خطط له". كما يشعر الوالد بألم طفله الذي تسببت آثامه في معاناة كبيرة له، يشعر الخالق بألم جميع النفوس التي تسير على هذه الأرض. علينا أن نسعى لفهم محبة الخالق لنا، وأن نستلهم منه تخفيف ألمه بتغيير أنفسنا. وفي سبيل ذلك، سنخفف ألمنا أيضًا.

٤٦.

ذهب الحاخام إيلعازر إلى الحاخام يوسي، ابن الحاخام شمعون، ابن لاكونيا، حماه. وما إن رآه حتى فرش سجادة على ألواح خشبية وأعد مظلة جلسا تحتها. فسأله حماه إن كان قد تعلم من أبيه معنى الآية: «قد فعل الرب ما خطط له، وأتم كلمته التي أمر بها في أيام القدماء» (إيخا ٢: ١٧).

٤٧.

فأجاب: لقد شرحها أصدقائنا. «قد تمم كلمته» تعني أنه مزق رداءه الثمين؛ و«التي أمر بها في أيام القدماء» تعني أن هذا الرداء أمر به منذ أيام القدماء - أي من سفروت بارتزوف عتيك، المسمى «أيام القدماء». في يوم حُرِّب الهيكل، مَزَّق رداءه، لأنه شرفه وكماله، أي ملكوت، الذي يُدعى شرف الله، وهو كماله لأنه من خلاله يُكَمَّل نفسه بنور الحكمة. و"مَزَّقَه" تعني أن التسعة الأولى من الحروف تركته ولم يبقَ إلا العاشر.

٤٨.

سأل: "فعل الله ما دبر". هل هكذا يدبر الملك الشر لأبنائه حتى قبل أن يخطئوا؟ فأجاب: إنه كملك كان لديه إناء ثمين وكان يخشى دائماً أن ينكسر يوماً ما. فكان يراقبه بعينيه. وفي يوم من الأيام جاء ابنه وأغضب الملك. فأخذ الملك إناءه الثمين وحطمه. لذلك يقول: "ما ابتكره".

٤٩.

هلموا وانظروا: منذ يوم بناء الهيكل، كان القدوس، تبارك اسمه، يحرسه لأنه كان عزيزاً جداً عليه. وكان يخشى أن يخطئ بنو إسرائيل فيُخرجوا الهيكل. لذلك، كلما أتى إلى الهيكل، كان يرتدي رداءً ثميناً، أي أنه تزوج مع ملكوت. ولكن عندما أخطأ بنو إسرائيل وأغضبوا الملك، حُرِّب الهيكل ومَزَّق رداءه. هذا هو معنى قول: «قد فعل الله ما خطط له...» - أي أنه قد أنجزه.

٥٠.

«كلمته (بالعبرية: إمراتو)» كما ذكر هنا، تُشير إلى ملكوت، التي كانت جالسة في البدء على قمة الشجرة (بالعبرية: عامر). وقد تَوَجَّج الملك نفسه بها، وكانت أمامه «شجرة جميلة». شجرة الأرواح قبل مجيئها إلى هذا العالم أمام عينيه. ولكن الآن، بعد خراب الهيكل، مزق رداءه، مما يعني أن الأرواح التسعة العليا تركت ملكوت ولم يبقَ هناك إلا نور النفس. لذلك الآن، بعد الخراب، يسود الحزن أمامه في كل مكان في البيوت الخارجية، ولكن ليس في البيوت الداخلية. كما تقول الآية: "ها هم الأقوياء يبيكون في الخارج" (إشعيا ٣٣: ٧)، أي في الخارج فقط.

٥١.

"وفي ذلك اليوم دعا الرب صفائوت إلى البكاء والنحيب والصلع والتلملم بالمسوح" (إشعيا ٢٢: ١٢). هذا يعني أنه في ذلك اليوم فقط، يوم تدمير الهيكل، دعا إلى البكاء والنحيب. ولكن عدا ذلك اليوم، لا فرح أعظم لله تبارك اسمه من فرحة زوال أشرار الدنيا الذين يغضبونه. كما هو مكتوب: "ومتى هلك الشرير يكون فرح" (أمثال ١١: ١٠). ففي كل جيل، عندما يُنفذ الحكم على أشرار الدنيا، يكون هناك فرح وتهليل أمام الله تبارك اسمه.

٥٢.

وإن زعمتم أننا تعلمنا أنه لا فرح أمام الله تبارك اسمه عندما يُصدر حكمه على الخطاة، فانظروا: عندما يُصدر الحكم على الأشرار، يكون هناك فرح وابتهاج أمامه، لأنهم يُزالون من هذه الدنيا. ولكن متى يكون هناك فرح؟ عندما ينقضي الوقت الذي انتظره فيه ليتوبوا، ولم يرجعوا إليه عن خطاياهم. لكن إن أنزل بهم العقاب قبل أوانهم، ولم يكتمل جزاء ذنوبهم، فكما هو مكتوب: «لم يكتمل إثم الأموريين بعد» (سفر التكوين ١٥: ١٦). وهذا يعني أن هناك فرصة للتوبة، فلا فرح لهم، بل حزن أمام الله على هلاكهم.

٥٣.

لكن قد تسأل: إذا لم يحن أجلهم بعد، فلماذا يُنزل بهم العقاب؟ لأنهم هم من يُعاقبون أنفسهم، فالقدوس، تبارك اسمه، لا يُعاقبهم قبل أوانهم. ولأنهم تواطؤوا مع بني إسرائيل في محاولتهم إلحاق الأذى بهم، يُنزل بهم عقابه ويُفنيهم من الدنيا قبل انقضاء أجلهم. والآن يحزن الله عليهم، لأنه أهلكهم قبل أوانهم. وهذا أيضًا هو سبب إغراقه للمصريين في البحر وتدميره لأعداء بني إسرائيل في أيام يهوشافاط. لقد أهلكوا جميعًا قبل أوانهم لأنهم أرادوا إلحاق الأذى بشعب إسرائيل.

٥٤.

لذلك، فقط عندما ينقضي أجلهم، ولا يُصلحون مسارهم، يكون هلاكهم سببًا للفرح والابتهاج عنده. الاستثناء الوحيد كان وقت تدمير الهيكل، لأنه على الرغم من انقضاء وقت إغضابه، لم يكن هناك فرح أمامه. ومنذ ذلك الحين، لم تكن هناك سعادة لا في السماء ولا في الأرض.

٩. "لمدة سبعة أيام أخرى" يساعدنا تعلم الكلمات التي تُشكل هذه الآيات القوية على فهم المخاطر الروحية المرتبطة بإهدار النطفة. تلتصق القوى السلبية من حولنا تلقائيًا بأي منفذ يمكن أن يسطع فيه أعظم نور. هذا هو يسود في العالم العلوي، والعضو التناسلي في العالم المادي. ومع ذلك، لا يعتبر الكاباليون المفاهيم الغامضة للأخلاق وقواعد الصواب والخطأ دافعًا للحفاظ على العلاقات الجنسية ضمن الحدود الروحية للزواج. بل إن فهمنا الروحي للقوى الميتافيزيقية العاملة، بما في ذلك قوانين السبب والنتيجة، هو الذي سيوفر الدافع. تاريخيًا، لم تُمنح السلطات الدينية والأخلاقية، وفقًا للكابالين، نفوذًا كبيرًا في تنظيم العلاقات الجنسية. بدلًا من ذلك، يجب تمكين الأفراد بالمعرفة التي

يمكن أن تساعد في فهم عواقب أفعالهم. إذا أراد الناس أن يكونوا متحمسين حقًا، فعليهم أن يدركوا الفوائد التي تعود عليهم من أي عمل روحي معين

٥٥.

«وبعد سبعة أيام، سأمطر على الأرض أربعين يومًا وأربعين ليلة» (سفر التكوين ٧:٤). قال الحاخام يهودا: ما معنى هذه الأربعين يومًا والأربعين ليلة؟ هذه الأربعون يومًا هي لضرب أشرار العالم، كما هو مكتوب: «يضربه أربعين ضربة ولا يزيد» (سفر التثنية ٢٥:٣)، وهي تُقابل «رياح العالم الأربع»، التي هي سر الحكمة، والفهم، والإرادة، والملكوت. ولأن لكل منها عشرة، فإن المجموع أربعون. لأن الإنسان خلق من رياح العالم الأربع. وهكذا، تستمر الآية: «وكل كائن حي صنعه أبده عن وجه الأرض». أربعون ضربة ضرورية لتدمير العالم.

٥٦.

كان الحاخام يتسحاق يزور الحاخام شمعون، فسأله عن الآية التي تقول: "وكانت الأرض فاسدة أمام الله". الآن، إذا كان الإنسان هو الذي أخطأ وفسد، فما هي خطيئة الأرض؟ أجاب الحاخام شمعون، كما هو مكتوب: "لأن كل ذي جسد أفسد طريقه على الأرض"، وأيضًا: "وتنجست الأرض، لذلك عاقبتها على إثمها" (سفر اللاويين ٨: ٢٥). إذن، الإنسان هو الذي يخطئ. ولكن إذا سألت ما هي خطيئة الأرض، فاعلم أن الإنسان هو جوهر الأرض. إذا أفسدها الإنسان، فقد فسدت. وهذا ما تثبته الآية: "ورأى الله الأرض، فإذا هي فاسدة، لأن كل ذي جسد أفسد طريقه على الأرض".

٥٧.

انظروا: كل خطايا الإنسان وفساده يمكن التكفير عنها بالتوبة. لكن بخطيئة إهدار منيه على الأرض، يُفسد الإنسان نفسه والأرض. وقد كُتب عن هذا الشخص: «وصمة إثمك باقية أمامي» (إرميا

٢: ٢٢)، و«لأنك لست إلهًا يسرّ بالشر، فلا يسكن الشر معك» (مزمو ٥: ٥). وهذا يعني أن من يُهدر منيه على الأرض يُوصف بالشر، ولن يسكن بعد ذلك مع القدوس، تبارك اسمه. بعبارة أخرى، لن يقبل توبته إلا بعد توبة عظيمة. وقد كُتب أيضًا أن «عير، بكر يهوذا، كان شريرًا في عيني الرب، فقتله الرب» (سفر التكوين ٣٨: ٧)، كما سبق شرحه في موضع آخر.

٥٨.

سأل الحاخام يهودا: لماذا أنزل الله، تبارك اسمه، عقابه على العالم - أي جيل الطوفان - عاقبهم بالماء لا بالنار أو غيره؟ فأجاب الحاخام شمعون أن وراء ذلك سرًا. فبسبب فسادهم، لم تستطع المياه العليا والسفلى أن تتحد كما ينبغي للذكر والأنثى. ومن يفسد طريقه يفسد أيضًا المياه الذكر والأنثى. وهذا يعني أنه يحدث خللاً في المياه الذكر والأنثى. منعهم من التواصل فيما بينهم. لذلك، عوقبوا بالماء، كما

أذنبوا.

٥٩.

كانت هذه المياه تغلي، فسلختهم أحياء، كما لو أنهم أفسدوا طرقهم في الماء المغلي. "دينونة على دينونة" تعني أنه عاقبهم بقدر ما فعلوا. "انفجرت ينابيع الغمر العظيم" (سفر التكوين ٧: ١١) تشير إلى المياه السفلى، بينما "انفتحت نوافذ السماء" تشير إلى المياه العليا. وهكذا عوقبوا بالمياه العليا والسفلى معًا.

٦٠.

كان الحاخام حيا والحاخام يوسي يسيران في طريقهما. ولما وصلا إلى بعض الجبال الشاهقة، وجدا عظامًا بشرية تعود إلى جيل الطوفان. سارا بجانب إحدى هذه العظام، التي بلغ طولها ثلاثمائة درجة. فتعجبوا وقالوا لبعضهم: هذا يوضح ما قاله أصدقاؤنا، أنهم لم يخشوا قضاء الله القدوس، تبارك اسمه، كما هو مكتوب: "قالوا لإيل: ابتعد عنا، لأننا لا نريد معرفة طرقك" (أيوب ٢١: ١٤). فماذا فعلوا؟ سدوا ينابيع الغمر بأقدامهم. لكن المياه كانت شديدة الحرارة، وعندما لم يعودوا قادرين على تحملها، انزلقوا وسقطوا على الأرض، وماتوا في النهاية.

١٠. "وولد نوح ثلاثة بنين". نتلقى العون في تطهير أرواحنا من يد الخالق نفسه، الذي يُخرج الروح حرفيًا، ويُطهرها، ويُجدها من أحد العوالم الثلاثة العليا المذكورة هنا، ثم يُعيدها برفق إلى كيانتنا. هذه العملية، التي تحدث أثناء تأملنا في الزوهار، دقيقة وغير محسوسة بالحواس البشرية.

٦١.

"وولد نوح ثلاثة بنين" (سفر التكوين ٥: ٣٢): قال الحاخام حيا للحاخام يوسي: تعال لأخبرك بما سمعتُ عن هذا. إنه يُشبه حالة يُجامع فيها الرجل زوجته مرةً واحدة، ثم يُرزق بطفلين أو ثلاثة. كل واحدٍ منهم يختلف عن الآخر في طباعه وشخصيته: أحدهم فاضل، والآخر شرير، والثالث عادي. كذلك توجد ثلاثة خيوطٍ من الروح تمتد وتطير، وهي مُضمنة في ثلاثة عوالم: برياه، ويتزيراه، وآسياه.

٦٢.

تأملوا: تخرج النشامة من الذكر والأنثى في الأتزيلوت، وتعبر جبال الانفصال إلى عوالم البرياه واليتسيراه والآسياه. هناك، تتصل الروح بالنشامة. تنزل النشامة نحو النفس، وتلتقي بالروح، ويتصلون جميعًا ببعضهم. قال الحاخام يهودا: النفس والروح متلازمان عند ولادة الإنسان في العالم. ولا يمكن أن توجد نفس بدون روح. تسكن النشامة في شخصية الإنسان وسلوكه، مما يعني أن النشامة لا تولد مع النفس والروح. لذلك، عليه أن يجذب إليه روحه (نيشاماه) بالسير في طريق مستقيم وجيد. تسكن النيشاماه في حجرة سرية، مكانها غير معروف. تولد مع الأطراف الستة، وهي: النفس (نيفش)، والروح (روح)،

والصفات الثلاث العليا (سفروت). تبقى هذه في مبدأ الأثنى (أتزيلوت)، مخفية عن سكان برياه (برياه)، ويتزيراه (يتزيراه)، وأسياه (آسياه).

٦٣.

يُعان من يأتي ليظهر نفسه بروح مقدسة. فيُطهر ويُقدس ويُدعى مقدسًا. أما إذا لم يستحق ولم يأتي ليظهر نفسه، فلا يُتاح له إلا درجتان: النفس والروح؛ فلا توجد له روح مقدسة. ليس هذا فحسب، بل إن من يُدّس نفسه يتنجّس ويفقد عون الله. لذلك، يُحاسب كل إنسان على أعماله. ولهذا السبب، إذا تاب الإنسان وظهر نفسه، فإنه ينال العون من جديد. ولكن، قد يُقال، إن الإنسان عند ولادته لا ينال إلا نفس "البقرة الطاهرة". ومع ذلك، فإن الروح مُلازمة دائمًا للنفس، كما سبق بيانه. وهكذا، يمتلك الإنسان النفس والروح عند ولادته، ولكن ينال الخلاص من "البقرة الطاهرة" بحسب أعماله. وهذا ينطبق على كل درجة ومستوى. توسيفتا (إضافة)

٦٤.

نحن الروابط العليا لأعظم الحصون. يشير مصطلح "الروابط" إلى النفس والروح والنفس، والتي تُسمى "الروابط الثلاثة". بعبارة أخرى، ترتبط أنفسنا وروحنا ونفسنا معًا في العمود المركزي، وهو أقوى الحصون. إنه قادر على الصمود أمام "الجانب الآخر". لذلك، فإن العيون والآذان مفتوحة، أي الحكمة والفهم، اللذان يُطلق عليهما "العيون والآذان". ينزل صوت من الأصوات من الأعلى فيحطم الجبال والصخور، أي أن العمود المركزي، المسمى "الصوت" وهو "دعات"، يشمل الأصوات الثلاثة: الحكمة، والفهم، و"دعات". لكن صوتًا واحدًا فقط ينزل وينير من الأعلى إلى الأسفل فيحطم كل ما يُسمى "الجبال والصخور". أما الصوتان العلويان، وهما الحكمة والفهم من "دعات"، فلا ينزلان. أولئك الذين يبصرون ولا يبصرون، والذين ضعف سمعهم وصعوبة بصرهم؛ الذين لا يرون، ولا يسمعون، ولا يعرفون كيف يفهمون من يقع بين الاثنين، يُطردون.

٦٥.

يتمسكون بهذين الاثنين - أي العمودين الأيمن والأيسر، وهما الحكمة والفهم. بينما لا يسكن بينهم من هو أفضل الحرفيين، وهو العمود المركزي والحرفي الماهر، الذي يعتمد عليه كل ما يُسمى "الكتاب المقدس". لذلك، لا يدخلون بين الكتب المقدسة. لأن كل من لا يوجد بينهم الحرفي، أو العمود المركزي، لا يُكتب اسمه في "كتاب الذكريات". وهذا يعني أنهم لا ينالون لا "كتاب الذكريات" العظيم، ولا "كتاب الحياة". لذلك، يُشطبون من "كتاب الحياة" ولا نصيب لهم فيه. كما هو مكتوب: "لِيَمَحُوا من كتاب الأحياء، ولا يُكتبوا مع الصالحين" (مزمو ٦٩: ٢٨).

٦٦.

ويل لمن يرحلون عن هذه الدنيا وقد مُحيت أسماؤهم من "كتاب الحياة". من يسأل عنهم ويشفع لهم حين يُسلّمون إلى يد الملاك دوما، ويُلقى بهم في النار المشتعلة، التي لا يخرجون منها إلا في أول يوم من الشهر وفي أيام السبت؟ كما هو مكتوب: "ويكون من هلال إلى هلال، ومن سبت إلى سبت، يأتي كل ذي جسد ليسجد أمامي، يقول الرب" (إشعيا ٦٦: ٢٣). عند انقضاء السبت وبداية الشهر، يُنادي مُنادي من الشمال: «سُرد الأشرار إلى الهاوية» (مزمو ٩: ١٨). ثم تجتمع ملائكة الهلاك وتُهاجمهم

بأربع رياح مُلتهبة من نار في وادي ابن هنوم. يفعلون ذلك لمعاقبة الأشرار الذين أفسدوا جوانب الحكمة والفهم والتفسير والملكوت الأربعة.

٦٧.

يُزارون ثلاث مرات يوميًا خلال فترات التزاوج الثلاث بين الذكر والأنثى. وتحدث هذه الزيارات أثناء الصلوات الثلاث اليومية لتخفيف عقابهم. ليس هذا فحسب، بل عندما يقول إسرائيل بصوت عالٍ: "آمين، فليُبارك اسم الرب العظيم"، أثناء صلاة الكاديش، يحدث التزاوج في العوالم العليا، ويمتلئ القدوس، تبارك اسمه، بالرحمة والرأفة ويغفر للجميع. ثم يُشير إلى الملاك المُعين على أبواب جهنم، واسمه سامريئيل، والذي يملك ثلاثة مفاتيح يفتح بها الأبواب الثلاثة إلى جانب الصحراء. وحينئذ يرون نور هذا العالم، وفجأةً يأتي دخانٌ كثيفٌ ويحجب طرق النور، فيُظلم المكان.

٦٨.

ثم يقوم الثلاثة المسؤولون، الذين يحملون المجارف، بنفخ الدخان وإعادته إلى مكانه. ثم يستريحون ساعة ونصف، وبعدها يعودون إلى النار. ويستريحون أيضًا ثلاث مرات في اليوم، وكذلك في كل مرة يجيب فيها بنو إسرائيل: "آمين، فليُبارك اسم الرب العظيم". طوبى للصالحين الذين تُنير سُبُلهم وتُضيء في جميع أنحاء العالم الآخر. كما هو مكتوب: "أما سبيل الصالحين فكضوء الشمس يزداد سطوعًا حتى يبلغ الظهيرة" (أمثال ٤: ١٨).

١١. العقاب في جهنم: إن الخوف الإيجابي والصحي من الخطيئة يُمكن أن يُلهمنا للسعي نحو التطور الروحي، وبالتالي تجنب العواقب السلبية الكامنة في عالمنا الذي تحكمه قوانين السبب والنتيجة.

٦٩.

قال الحاخام أبا إن في جهنم أقسامًا فوق أقسام، ثانية وثالثة، وهكذا حتى سبعة - وقد شرح أصدقاؤنا هذه المسألة من قبل. طوبى للصالحين الذين يحفظون أنفسهم من خطايا الأشرار ولا يسلكون في طرقهم ولا ينجسون أنفسهم. فعندما يموت شخص نجس، ينتقل إلى عالم الحق وينزل إلى جهنم. وهناك ينزل حتى يصل إلى القسم الأدنى.

٧٠.

وهناك قسمان متجاوران يُسميان الهاوية والضلال. من يصل إلى الهاوية يُحاسب ويُعاقب هناك، ثم يُرفع إلى قسم آخر أعلى. ويستمر هذا حتى يُطلق سراحه. أما من ينزل ويصل إلى الضلال فلا يُرفع منه أبداً. ولذلك سُميت الضلال، لأنهم يضلون فيها إلى الأبد.

٧١.

تعالوا وانظروا: لقد أُنذر نوح الصالح قومه، لكنهم لم يصغوا إليه حتى أنزل عليهم القدوس، تبارك اسمه، عقاب جهنم. ما هو عقاب جهنم؟ إنه نار وثلج، ماء و نار؛ الأول بارد، والآخر يغلي. وقد حُكم على ذلك الجيل كله بالعقاب في جهنم، وضاعوا من الدنيا.

٧٢.

بعد ذلك العقاب، استطاع العالم أن يوجد ويعمل بشكل صحيح. دخل نوح الفلك وأحضر إليه جميع أنواع الكائنات الحية في العالم. لذلك، كان نوح شجرة مثمرة، أي أنه كان يسود، الذي يُدعى باراً. ثم خرجت جميع أنواع الكائنات الحية من الفلك كما حدث في السماء - أي كما خرج يسود وملكوت في السماء.

٧٣.

تعالوا وانظروا: عندما تتحد الشجرة المثمرة، يسود من زئير أنبين، مع شجرة الثمر، وهي ملكوت، فإن جميع أنواع الكائنات الحية في السماء - الحيوانات الكبيرة والصغيرة وجميع أنواعها - تخرج، كلٌّ مع أفراد من نوعه. كما هو مكتوب: "الوحوش الصغيرة والكبيرة" (مزامير ١٠٤: ٢٥). هكذا كان الحال مع نوح والفلك. خرجوا جميعاً من الفلك، أي أنهم جميعاً تأخروا وهم فيه. وكذلك الحال مع الأبناء في السماء، الذين يتلقون تأديبهم من الملكوت. والعالم قائم كما هو في السماء. ولهذا يُدعى نوح رجل الأرض و"الرجل البار"، أي أن البار بارٌّ كما هو يسود في السماء، كما سبق شرحه.

٧٤.

قال الحاخام حيا: لمدة ٣٠٠ عام قبل الطوفان العظيم، أُنذرهم نوح بتغيير مسارهم، لكنهم لم يستمعوا إليه حتى انتهى القدوس، تبارك اسمه، من انتظار توبتهم. وهذا كما هو مكتوب: "وتكون أيامه مئة وعشرين سنة". ثم فُقدوا من العالم. انظروا: في الجزء السابق من هذا الأسبوع، كُتب: "ولما بدأ الناس يكثر على وجه الأرض، وولدت لهم بنات" (سفر التكوين ٦: ١). وساروا عراً أمام الجميع. ثم ماذا كُتب؟ "ورأى بنو الله بنات الناس" (سفر التكوين ٦: ٢). كان هذا هو السبب الرئيسي الذي دفعهم إلى الاستمرار في الخطيئة حتى أهلكهم في النهاية. وبسبب ذلك، اتبعوا النزعة الشريرة، وتمسكوا بها بشدة، ورفضوا الإيمان المقدس فيما بينهم، وتنجسوا. لذلك كُتب: "قد أتى إليّ نهاية كل ذي جسد" (سفر التكوين ٦: ١٣)، ليعلمهم أنهم قد أغواوا.

١٢. "نهاية كل ذي جسد": عندما يُطلق العنان لملك الموت نتيجة لتراكم أفعال البشر السلبية، تتضاعف قوته بشكل هائل. حتى الأرواح البريئة التي تعبر طريقه دون قصد تقع ضحية لقواه القاتلة. ومع ذلك، تمكن نوح من إيجاد ملجأ داخل الفلك. يكشف كتاب الزوهار أن الزوهار نفسه تجسيد للفلك، وبالتالي يمكنه توفير الحماية في أوقات الفوضى والدمار.

٧٥.

قال الله لنوح: «قد أقبلت أمامي نهاية كل ذي جسد» (سفر التكوين ٦: ١٣). وربط الحاخام يهودا هذه الآية بالآية التي تقول: «يا رب، عرّفني نهايتي، وقدر أيامي، ودعني أعرف كم أنا قصير» (مزامير ٩: ٥). قال الملك داود للقدوس، تبارك اسمه: «هناك نهايتان، واحدة على اليمين وأخرى على اليسار. وهما طريقان يسلكهما الإنسان إلى عالم الحق. هناك نهاية على اليمين، لأنه مكتوب: «في نهاية الأيام (وأيضًا: «يمين»)» (دانيال ١٢: ١٣). وهناك أيضًا «نهاية على اليسار»، كما هو مكتوب: «يضع حدًا للظلمة، ويفحص نهاية كل شيء؛ حجارة الظلام وظل الموت» (أيوب ٢٨: ٣٠). فمن هو الفاحص؟ هو ليس سوى النهاية التي على اليسار؛ هو المحقق الذي يُلقى الظلام على وجوه المخلوقات.

٧٦.

«نهاية اليمين» هي، كما قلنا سابقًا، «إلى نهاية اليمين». وكما قال القدوس، تبارك اسمه، لدانيال: «امض في طريقك إلى النهاية، لأنك ستستريح» (دانيال ١٢: ١٣). سأله دانيال: «في هذا العالم أم في عالم الحق؟» فأجابه: «في عالم الحق! كما هو مكتوب: «سيستريحون في مواضع استراحتهم» (إشعيا ٥٧: ٢). سأله: «في الوقت الذي يقومون فيه من الأرض - أي في وقت قيامة الأموات - «هل أقوم وأكون بينهم أم لا؟» فأجابه: «وأقف». وتابع دانيال: «أعلم أنهم في وقت القيامة سيقومون جماعات». بعضهم سيكونون من الصالحين، والبعض الآخر سيكونون من أشرار العالم. ولكني لا أعرف مع من سأقوم! فأجابه: "النصيبك"، أي "مع الصالحين". وتابع: "لكنك قلت: اذهب إلى النهاية". ولكن هناك نهاية اليمين ونهاية الشمال، ولا أعرف إلى أيهما سأذهب. فأجابه: "إلى نهاية اليمين".

٧٧.

وبالمثل، قال داود للقدوس، تبارك اسمه: "يا رب، عرّفني نهايتي". «ما هو نصيبي؟» (مزمور ٣٩: ٥) أي أنه أراد أن يعرف مصيره. ولم يهدأ له بال حتى قيل له: «اجلس عن يميني» (مزمور ١١٠: ١). انظروا: القدوس، تبارك اسمه، أخبر نوحًا أيضًا: «قد أتى أمامي نهاية كل ذي جسد». فسأل نوح: «أي نهاية؟ نهاية اليمين أم نهاية الشمال؟» فأجاب: إنها النهاية التي جلبت الظلام على وجوه المخلوقات وتسببت في نهاية كل ذي جسد، أي نهاية الشمال، وهي ملك الموت.

٧٨.

من عبارة "قد أتى إليّ" نستنتج أن الأشرار في العالم يتعمدون استدراج ملك الموت إليهم ليحلّ عليهم الظلام. ولذلك، ولأنهم يمنحونه الإذن، فإنه يقبض على أرواحهم. لكنه لا يأخذ روحًا إلا بإذن. ولهذا السبب تقول الآية: "قد أتى إليّ". وهذا يعني أنه يأتي إليّ ليحصل على الإذن بإنزال الظلام على وجوه أهل العالم. ولهذا كُتب: "سأهلكهم مع الأرض". لأنّي أذنت له: "اصنعوا فلغًا من خشب السرو" لتنجوا منه فلا يكون له سلطان عليكم.

٧٩.

انظروا: لقد تعلمنا أنه عندما يحلّ وباء في مدينة أو في العالم، لا ينبغي للمرء أن يظهر في السوق، لأن ملك الهلاك قد حصل على الإذن بتدمير كل شيء. لهذا السبب قال الله تعالى لنوح: «من واجبك أن تحذر ولا تظهر نفسك أمام ملك الهلاك، لئلا يكون له سلطان عليك».

٨٠.

ولكن قد تتساءل: من ذكر ملك الهلاك هنا؟ إنما كان مجرد تدفق المياه الذي تحول إلى طوفان. والآن انظر: سواء أكان العالم مصابًا، أو حتى عندما يُسلم العالم للدينونة، فإن ملك الهلاك حاضر في كل عقاب يُنزل بالعالم. وهنا أيضًا، كان هناك طوفان. وسار ملك الهلاك في قلب الطوفان، ولذلك سُمّي «الطوفان». وهكذا، كان جزءًا منه. لذلك أمر الله تعالى نوحًا أن يختبئ داخل الفلك وألا يظهر نفسه للعالم.

٨١.

وقد تتساءل كيف نجا الفلك، مع أنه كان يُرى في العالم الذي سار فيه ملك الهلاك؟ لكن ما دام وجه الشخص بعيدًا عن أنظار ملاك الهلاك، فلا سلطان له عليه. وكيف لنا أن نعرف هذا؟ من مصر. لأن الآية تقول: "كما لا يخرج أحد منكم من باب بيته إلى الصباح" (سفر الخروج ١٢: ٢٢). والسبب هو أن ملاك الهلاك كان حاضرًا في الخارج، وكان بإمكانه إهلاك أي شخص، ولا ينبغي لأحد أن يرى أمامه. ولهذا السبب اختبأ نوح وجميع من انضموا إليه داخل الفلك. هناك، لم يكن لملاك الهلاك أي سلطان عليهم.

٨٢.

كان الحاخام حيا والحاخام يوسي في طريقهما، عندما وصلا إلى جبال أرازات، حيث لاحظا بعض الوديان العميقة التي خلفها الطوفان العظيم. قال الحاخام خيّا للحاخام يوسي: هذه الأخاديد تعود إلى أيام الطوفان العظيم، وقد تركها القدوس، تبارك اسمه، لتبقى على مرّ الأجيال القادمة، حتى لا تُمحي ذنوب الأشرار أمامه.

٨٣.

لأنها سُنّة القدوس تبارك اسمه. فهو يُريد أن يُذكر الصالحون الذين يُنفذون مشيئته في السماء كما في الأرض، وأن تبقى ذكراهم خالدة عبر الأجيال. كذلك، يُريد أن يُذكر الأشرار الذين لا يُنفذون مشيئته، وأن تبقى ذنوبهم وعقابهم وأعمالهم الشريرة محفورة في الذاكرة، كما هو مكتوب: «وصمة إثمكم باقية أمامي» (إرميا ٢: ٢٢).

١٣. «أصرخ بصوت حاد... يا مسكين عنتوت!» بينما استطاع موسى أن يُساهم في إظهار نور السماء على جبل سيناء، بما في ذلك الخلود، لم يستطع نوح تحقيق نفس الإنجاز في زمانه. يُوضح كتاب الزوهار أن نوحًا كان قوةً فردية، بينما استطاع موسى أن يُحقق حضورًا جماهيريًا كبيرًا من خلال الستمائة ألف نفس الذين وقفوا على جبل سيناء. تُغرس هذه النصوص في القارئ الوعي والدافع الداخلي لإزالة الشر والفوضى من هذه الأرض إزالةً تامة. فهي تُوقظ فيه الرغبة في تغيير طبيعتنا السلبية، ونشر نور الزوهار. ووفقًا لجميع علماء الكابالا، يُعدّ الزوهار الأداة الأنجع لإزالة الميول السلبية المتأصلة في قلوب البشر. وعندما يتبنى عدد كبير من الناس حكمته، سنقضي نهائيًا على كل آلام البشرية ومعاناتها.

٨٤.

اقتبس الحاخام يوسي: "ابك بصوت حاد يا ابنة الجليم! اسمعي يا لايشا! يا عنتوت المسكينة!" (إشعيا ١٠: ٣٠). وقد سبق أن شرح رفاقنا هذه الآية، التي تشير إلى "جماعة إسرائيل"، أي الملكوت. لذا فإن عبارة "ابك بصوت حاد يا ابنة الجليم" تشير إلى ابنة إبراهيم عليه السلام في سرّ "الأب يُنبت الابنة". وقد رُزق برحمةٍ صعدت إلى الحكمة. وعندما تنال الابنة موخين الأب، تُدعى حينها "ابنة الجليم" (أي "ابنة الينابيع")، كما هو مكتوب: "ينبوع (بالعبرية: gal) مغلق" (نشيد الأناشيد ١٢: ٤)، أي أن الملكوت تُدعى "جال" أو "ينبوع" عندما تنال موخين "الأب"، لذلك، تُسمى هنا أيضًا "غاليم" أو "ينابيع"، لأن "الينابيع" تشير إلى الأنوار العليا التي تتجمع، وتدخل ملكوت، وتملأها. إن تجمع هذه الأنوار هو سرّ "الأحرف المتحركة" الثلاثة - خولام، وشوروك، وخيريك. وكما سبق ذكره: "أغصانك بستان رمان" (نشيد الأناشيد ١٣: ٤). لذا، فإن "الأغصان" تشير أيضًا إلى الأنوار العليا التي تتجمع وتنجذب إلى ملكوت، مثل الجداول والأنهار.

٨٥.

«اسمعي يا ليشه»: تظهر كلمة «ليشه» أيضًا في الآية: «يهلك الأسد (بالعبرية: ليشه) لقلّة فريسته» (أيوب ٤: ١١). وهذا يعني أنها عكس اسم «جليم»، إذ تشير إلى الزمن الذي لا يكون فيه للملكوت، أي لقلّة وفرته، أي أهمية. «ليشه» مصطلح مذكر، و«ليشه» مصطلح مؤنث. لذا، عندما يظهر مصطلح «ليشه»، فإنه يشير إلى الملكوت، وهو المبدأ المؤنث. ويسأل: «لماذا تُدعى باسم «ليشه»؟ هل لأنه مكتوب: «الأسد الذي هو أقوى الوحوش»؟» (أمثال ٣٠: ٣٠). هل يدل هذا على قوة الأسد، أم أنه كُتب

ليذكرنا بأن الأسد يهلك لقلة فرائسه - أي لقلة وفرتها؟ فأجاب: كل ما قيل يشير إلى «لايش». يشير مصطلح "لايش" إلى الوقت الذي تكون فيه ملكوت عند نقطة شوروك، حيث تجتمع فيها جوانب الغفورة ونقص الوفرة. في هذه المرحلة، تُسمى ملكوت بالغفورة السفلى، لأنها تنحدر من الغفورة العليا، أي من غفورة بينا. ولهذا السبب تُوصف بالأسد، وهو أقوى الوحوش. ولكنها أيضًا "الأسد يهلك لقلة فريسته". عندما تنصرف هذه الأنهار، وهي الأنوار السماوية، ولا تدخلها، تُسمى حينها «لايشا» (اللبؤة)، التي تهلك لقلة الفرائس. كما هو مكتوب: «يهلك الأسد لقلة الفرائس، وتشتت أشبال الأسد» (أيوب ٤: ١١).

٨٦.

وعندما تذكر الآيات «لايشا» أو «عناطوت المسكينة»، أي أفقر الفقراء، فإن المعنى هو نفسه كما في: «من الكهنة الذين كانوا في عناطوت» (إرميا ١: ١)، و«يا عناطوت، اذهبي إلى حقولك» (ملاخي الأول ٢: ٢٦). تشير هذه المصطلحات المتعلقة بـ«عناطوت» دائمًا إلى الفقر. وسأل أيضًا: ماذا يريد سليمان أن يعلمنا من خلال مصطلح «عناطوت»؟ فأجاب: ما دام الملك داود حيًا، كان إيفياتار غنيًا ومزدهرًا. ولكن بعد ذلك، عندما مات الملك داود، أصبح إيفياتار فقيرًا. ثم قال له الملك سليمان: يا عناتوت، اذهب إلى حقولك.

٨٧.

سأل: ما هو السبب الحقيقي وراء تسمية سليمان له باسم عناتوت؟ لماذا يُطلق عليه اسمًا يحمل عارًا؟ فأجاب: أراد أن يقول له: في أيامك، كان أبي يعيش في فقر، أما الآن وقد أصبحت غنيًا، فاذهب إلى حقولك. فمن خدم في أيام الفقر لا يصلح أن يخدم في أيام الرخاء. ثم ذكر أنه ينبغي علينا الآن أن نشرح سبب تسمية إيفياتار عناتوت. هل يُفترض أن ذلك لأنه من عناتوت؟ لقد تعلمنا من الآية: "ونجى أحد بني أخيمالك، بن أختوف، واسمه إيفياتار" (صموئيل الأول ٢٢: ٢٠). وقد جاء من نوف، مدينة الكهنة. لقد علمنا أن نوف تُسمى أيضًا عناتوت، وسبب تسميتها عناتوت هو الفقر المدقع الذي أصابها على يد الملك شاؤول بقتله جميع كهنتها. مع ذلك، ليس هذا هو السبب الحقيقي للتسمية، لأن عناتوت كان اسم قرية أخرى غير نوف. بل سمى الملك سليمان إيفياتار عناتوت، "لأنك كنت مُبتلى (بالعبرية: هِتَانِتا) بكل ما ابتلي به أبي

" (الملوك الأول ٢: ٢٦)، ولأنه هو الآخر كان من مدينة نوف. إذن، السبب الحقيقي هو أن الملك داود عاش في فقر في أيامه، فسماه عناتوت.

٨٨.

قال الحاخام حيا إن العالم كان في حالة فقر منذ أن عصى آدم أمر الله، تبارك اسمه، حتى جاء نوح وقدم ذبيحته، فأصلح حال العالم. قال الحاخام يوسي إن العالم لم يستقر ولم تُطهر الأرض من دنس الحية حتى وقف بنو إسرائيل عند جبل سيناء وتمسكوا بشجرة الحياة. عندها فقط استقر العالم.

٨٩.

ولولا أن بني إسرائيل أخطأوا أمام القدوس، تبارك اسمه، لما ماتوا أبداً، لأن دنس الحية قد طُهر عنهم. ولكن بسبب خطيئتهم، كُسرت الألواح الأولى التي جلبت التحرر من جميع الخطايا، والتحرر من الحية - التي هي "نهاية كل ذي جسد"، هذا هو ملاك الموت.

٩٠.

ولما قام اللاويون لقتل المذنبين، قال لهم موسى: «ضعوا سيوفكم بجانبكم... واقتلوا كل واحد منكم أخاه» (خروج ٣٢: ٢٧). فقام الشعب الشرير أمامهم. ومع ذلك، لم يستطع أن يسيطر عليهم لأن جميع بني إسرائيل كانوا يرتدون درعاً خاصاً يحميهم من هجماته. هذا الدرع الخاص هو الزينة التي تلقوها في جبل حوريب. وهكذا، لم يكن للشعب أن يغلبهم. ولكن عندما قال لموسى: «انزعوا زينةكم عنكم الآن» (خروج ٣٣: ٥)، أُعطي الإذن للشعب أن يحكم بني إسرائيل.

٩١.

هلمّوا وانظروا: مكتوب: "فنزع بنو إسرائيل حليهم من جبل حوريب" (سفر الخروج ٣٣: ٦). فسأل: "نزعوا؟" كان ينبغي أن يكتب "نزعوا بأنفسهم!" فأجاب أن عبارة "نزعوا" تدل على أنهم نزعوا في الواقع بقوة أخرى، إذ أُعطي الإذن للحية أن تحكمهم. و"الحلي التي أخذوها من جبل حوريب" تشير إلى وقت نزول التوراة على بني إسرائيل.

٩٢.

سأل الحاخام حيا: لماذا، إن كان نوح رجلاً صالحاً، لم يُبطل الموت في العالم، كما أُبطل وقت نزول التوراة؟ فأجاب: لأن دنس الحية لم يُزل بعد من العالم، ولأن أهل العالم لم يؤمنوا بالقدوس تبارك اسمه. ونتيجة لذلك، تشبثوا بـ"أوراق الشجرة السفلى"، أي قوى الشر الخارجية، وتغطوا بروح النجاسة.

٩٣.

ليس هذا فحسب، بل عندما خرجوا من الفلك، استمروا في الخطيئة واتباع النزعة الشريرة، كما كانوا يفعلون من قبل. كما أن التوراة المقدسة، وهي شجرة الحياة، لم تكن قد أنزلت بعد للعالم من قبل القدوس تبارك اسمه. إضافة إلى كل هذا، جلب نوح نفسه الموت على العالم. كما هو مكتوب: "وشرب من الخمر فسكر، وتعرّى في خيمته" (سفر التكوين ٩: ٢١). وقد سبق شرح هذا.

١٤. اليهودي: يكشف القسم التالي الأسرار والخفايا المتعلقة بأعياد رأس السنة العبرية، ويوم الغفران، وعيد المظال، واليوم الأول من كل شهر جديد. يكشف كتاب الزوهار عن العملية التي نستخدم بها هذه الأدوات الروحية لتطهير عالمنا وأرواحنا من الرواسب السلبية لسلوكنا الأناني. يمكننا تسهيل كل هذه العمليات من خلال التأمل وقراءة النص القديم بتأن.

٩٤.

وبينما كانوا يسيرون، رأوا يهوديًا قادمًا نحوهم. قال الحاخام يوسي: هذا الشخص يهودي، لأنه يبدو كيهودي. عندما وصل إليهم، سأله: من أنت؟ فأخبرهم أنه في مهمة دينية، لأنه يسكن في قرية درامين، وقد حان وقت العيد (عيد المظال بالعبرية)، فهم بحاجة إلى سعف النخيل (عيد المظال بالعبرية) والمكونات الثلاثة الأخرى (وهي: الأترج، والآس، والصفصاف). كان في طريقه لقطعها امتثالاً للوصية. ساروا معًا.

٩٥.

خاطبهم اليهودي وسألهم: هل سمعتم لماذا نحتاج إلى هذه الأنواع الأربعة مع سعف النخيل لاسترضاء العالم في هذا العيد، وليس في أي وقت آخر؟ قالوا له: لقد شرح زملاؤنا هذا الأمر بالفعل بذكر السبب، ولكن إن كان لديك تفسير جديد، فقله.

٩٦.

قال: إن المكان الذي نعيش فيه صغير حقًا، لكننا جميعًا منغمسون في دراسة التوراة. لدينا حاخام مشهور بين الحاخامات، اسمه الحاخام يتسحاق، وهو ابن الحاخام يوسي من محوزاع. يُعلّمنا تفسيراتٍ جديدةً للتوراة كل يوم. وقال إن هذا العيد هو وقت سيطرة إسرائيل، حين تسيطر إسرائيل على وزراء الأمم السبعين. لذلك كُتب: "حينئذٍ كانت المياه الخبيثة قد غمرت نفوسنا، تبارك الرب الذي لم يجعلنا فريسةً لأنيابهم" (مزمور ١٢٤: ٥-٦). وسأل: "هل للماء أنياب؟" فأجاب بأن "المياه الخبيثة" تشير إلى الأمم الأخرى، وأن "الأسنان" تشير إلى وزراء هذه الأمم، وهم عابدو الكواكب والأبراج. يُباركون من خلال إسرائيل، ويُطلق عليهم اسم "المياه الخبيثة"، كما ورد في النص "المياه الخبيثة".

٩٧.

وللسيطرة على وزراء الأمم، نأتي بالاسم المقدس الذي تُمثله تلك "الأنواع الأربعة" مع غصن النخيل: الآس هو سرّ الحسد، والجبروت، والرحمة، من حرف الباء في الاسم المقدس؛ أغصان الصفصاف هي سرّ النزاع والهود، من الحرف الأول من الاسم المقدس؛ غصن النخيل هو سرّ اليسود، من حرف الواو في الاسم المقدس؛ والأترج (بالعبرية: إتروج) هو سرّ ملكوت حرف الهاء السفلي من الاسم المقدس. معًا، يُرضيان القدوس، تبارك اسمه، ويسيطران على المياه الملوثة بسر الاسم المقدس. يجلبان إلينا المياه المقدسة، أي فيض المياه العليا، لسكب الماء على المذبح، وهو ملكوت. وهذه المياه العليا تتغلب على المياه الملوثة.

٩٨.

ثم قال إنه في رأس السنة العبرية، يتكرر الظهور الأول، وهو المبدأ الأنثوي، ويظهر في العالم. وهذا يعني أن المبدأ الأنثوي يعود إلى حالته السابقة في اليوم الرابع من الخلق. وسأل: ما هذا الصحو الأول؟ فأجاب: إنه المحكمة الدنيا التي تُستثار لتُحاكم العالم. إنه عندما يجلس القدوس، تبارك اسمه، على عرش القضاء ويُحاكم العالم.

٩٩.

يحكم بيت القضاء هذا العالم ويحكمه حتى يوم الغفران (يوم هاكيبوريم)، حين يشرق وجه المبدأ الأنثوي. وهذا يعني أن المبدأ الأنثوي يتلقى الصفات الثلاث العليا: صفات كتر، وحكمة، وفهم، والتي تُسمى "الوجه". في ذلك الوقت، يترك الشعبان المُفترَي العالم وشأنه، لأنه منشغل بكبش الفداء الذي قُدِّم له. هذا الكبش من جانب روح النجاسة، وهو ما يليق بالشعبان المُفترَي، الذي هو المُدَّعي. لذلك، بينما هو منشغل بكبش الفداء، لا يقترب من الهيكل المقدس، ولا من المبدأ الأنثوي. أي أنه لم يعد يقترب من أبناء إسرائيل ليُحاكمهم، ولم يعد يفصل بين تزاوج ثيران أنبين والأنثى.

١٠٠.

هذا التيس المُضْحَى به يُشبه ذبيحة الخطيئة التيس في أول يوم من الشهر. ولأنه مشغول به، فإن وجه الهيكل المقدس، الذي هو الأنثى، يُضيء. وهكذا يجد جميع بني إسرائيل الرحمة في عيني القدوس، تبارك اسمه، وهكذا تُغفر ذنوبهم. لكن هناك سر واحد، أخبرهم به، لا يجوز كشفه إلا لرجال حكماء وأتقياء للغاية. فسأله الحاخام يوسي: وما هو هذا السر؟ فأجاب: لم أتُحقق من أمرك بعد، لذا لا أستطيع الجزم إن كنت مؤهلاً لسماع هذا السر.

١٠١.

ثم مضى في طريقهما، وبعد برهة قال: عندما يقترب القمر، وهو المبدأ الأنثوي، من الشمس، وهي زير أنبين، فإن القدوس، تبارك اسمه، يُحرك الجانب الشمالي، وهو العمود الأيسر المرسوم من نقطة الشوروق، فيحتضنه بحنان ويجذبه إليه. هذا هو سر الاستئذان بالتضرع. ثم يُثار الجانب الجنوبي، وهو العمود الأيمن، من الجانب الآخر، أي من جانب نقطة تشيريك. وفي النهاية، يشرق القمر، وهو رمز الأنوثة، ويلتقي بالشرق، وهو رمز زير أنبين. وهكذا، يستمد رزقه من كلا الجانبين، من الجنوب والشمال، ويتلقى بركة التزاوج، أو وفرته، في صمت. و"في صمت" يعني أنه في مرحلة الأطراف الستة وتحت تأثير نقطة تشيريك، وهي سر الآية: "ولكن لم يُسمع صوتها" (صموئيل الأول ١: ١٣). فكلما "صوت" و"تكلم" تدلان على الحروف الثلاثة العليا. والآن، يُبارك القمر ويُملأ بالوفرة، كما تقترب المرأة من زوجها. هذا يعني أن عملية تزاوج كاملة قد حدثت، حيث تم الكشف عن جميع الآلات للعالم.

١٠٢.

كما توجد أسرار تتعلق بجسد الإنسان وتوافقه مع زير أنبين، كذلك توجد أسرار تتعلق بجسد المبدأ الأنثوي لزير أنبين. والفرق الوحيد بينهما هو اللون: فاللون الأخضر هو سر زير أنبين، بينما الأحمر هو سر المبدأ الأنثوي. ومع ذلك، فإن أشكال أجزائهما متشابهة. وكما يوجد ما هو أعلى منها ينضم إليها

ويرتفع ليستقبلها بمحبة، فكذلك أسفل أنزילות، تحت القمر، من "الجانب الآخر"، يكمن سر الإنسان الأدنى. وهو أيضاً يمتلك نفس أجزاء الجسد، أي اليسار واليمين وما إلى ذلك. ما نستنتجه من هذا هو أن جميع المستويات مُصممة على غرار بعضها البعض، بحيث تنتقل أشكال المستويات العليا إلى المستويات الدنيا. وإثارة أي جانب من هذه الجوانب، تُثير جانباً مُعاكساً في المستويات الأخرى، كما سيتم توضيحه لاحقاً.

١٠٣.

في الأعلى، يمسك الذراع الأيسر لوزير أنبين بالمبدأ الأنثوي ويرتفع نحوها بمحبة. أما في الأسفل، فإن الثعبان، وهو الذراع الأيسر لروح التدنيس، يركب على المبدأ الأنثوي للتدنيس، والذي يركب على الثعبان، وهو ذكر التدنيس، ويتزاوج معه، يمسك به. بهذا يقترب من القمر، الذي هو المبدأ الأنثوي، ويجذبه نحوه، أي أنه يمتص منه من بين قبضتيه - أي موضع التزاوج - وهكذا، يتنجس.

١٠٤.

ثم يقدم إسرائيل كبش الفداء. في اليوم الأول من الشهر القمري، تنجذب الحية إليه لأن كل رغبتها هي إشراقة اليسار. من خلال كبش الفداء، يستمد إسرائيل حلاوة ملكوت في بينا وإشراقة اليسار من الأسفل إلى الأعلى. حينها يتطهر القمر ويصبح لائقاً لتلقي الوفرة من زوجها، وزير أنبين. ثم تصعد وتتشبث بوزير أنبين لتنال البركة. فبينما كانت سابقاً، عندما كانت في الأسفل ولم تكن قد تزوجت بعد مع وزير أنبين، مظلمة، أصبح وجهها الآن متوهجاً. وهكذا نكون قد شرحنا مسألة كبش الفداء في اليوم الأول من الشهر القمري، والذي يهدف إلى تطهير المبدأ الأنثوي. فهو يجذب رحمة بينا ونور الجانب الأيسر إلى المبدأ الأنثوي، معيذاً إياه إلى حالته النقية. مع أن الأفعى لا تزال قادرة على إثارة الحكم بعد أن انكشفت له، إلا أنه لا يفعل ذلك، لأن رغبته كلها منصبة على العمود الأيسر، الذي لا يريد أن يفسد نوره. الآن، في الواقع، يصبح المدعي العام محامي الدفاع.

١٠٥.

وينطبق الأمر نفسه على يوم الغفران، وهو يوم آخر ينشغل فيه الشيطان بكبش الفداء، الذي هو نور اليسار. وكما في اليوم الأول من الشهر القمري، عندما ينشغل الشيطان بكبش الفداء، يتحرر القمر منه، وقد ينشغل بحماية بني إسرائيل كما تحمي الأم أولادها. حينها يبارك القدوس، تبارك اسمه، بني إسرائيل من السماء، ويغفر لهم ذنوبهم.

١٠٦.

وفي وقت لاحق من العام، عندما يصل بنو إسرائيل إلى عيد المظال، يستيقظ العمود الأيمن من السماء، كما ورد في الآية: "وذراعه اليمنى تعانقني". وهذا يسمح للقمر، الذي هو المبدأ الأنثوي، بالالتصاق به، أي إلى اليمين، ثم يُضاء وجهه بشكل مناسب. بعد ذلك، يُشارك بركاته مع جميع الوزراء في الأسفل، أي وزراء الأمم السبعين. من خلال إشغالهم بركاته، ينصرفون عن الاقتراب من نصيب إسرائيل والاستغلال منه. وكما هو موضح مع الحية والمبدأ الأنثوي، فإن انشغاله بكبش الفداء يصرفه عن ملاحقة المبدأ الأنثوي.

١٠٧.

وينطبق الشيء نفسه في هذا العالم. عندما تُبارك جميع الأمم الأخرى، ينشغل كل منها بنفسه ولا يتدخل في شؤون إسرائيل أو يطمع في نصيبها. كما وصفنا سابقًا - الحية ذات المبدأ الأنثوي والسبعون خادمًا سماويًا مع إسرائيل - كذلك الحال مع الأمم السبعين وإسرائيل في الأسفل. لهذا السبب، خلال عيد المظال، عندما يقدمون السبعين ثورًا كذبيحة، ينزل بنو إسرائيل البركات على جميع الخدام السماويين من الأمم السبعين، حتى ينشغلوا ببركاتهم ولا يتدخلوا في شؤون إسرائيل.

١٠٨.

عندما يكتمل القمر ببركات من السماء، يأتي بنو إسرائيل ويستمدون منه قوتهم لأنفسهم فقط. لذلك كُتب: "في اليوم الثامن يكون لكم اجتماع مقدس (بالعبرية: عتزيرت)" (سفر العدد ٢٤: ٣٥). ما هو هذا الاجتماع؟ يشير ذلك إلى اجتماع البركات السماوية، التي لا يستمد منها إلا بنو إسرائيل قوتهم. ولذلك كُتب: «يكون لكم اجتماع مهيب»، مشيرًا إليكم أنتم تحديدًا، لا إلى الأمم الأخرى؛ إليكم أنتم، لا إلى سائر الرسل السماويين.

١٠٩.

لهذا السبب يُرضي بنو إسرائيل القدوس، تبارك اسمه، بسكب الماء على المذبح. وهذا يُعطي رسل الأمم السماويين نصيبًا من البركة، فينشغلون بها ولا يتدخلون في شؤون بني إسرائيل عندما يأتون لنيل البركات السماوية لاحقًا خلال احتفالهم. وفي هذا اليوم كُتب: «حبيبي لي وأنا له» (نشيد الأناشيد ٢: ١٦)، أي أنه لا غريب بيننا.

١١٠.

يشبه هذا اليوم الذي يدعو فيه الملك صديقًا حميمًا إلى وليمة خاصة، تُعدّ في يوم خاص، ليعرف صديقه مدى حبه العميق. يفكر الملك في نفسه: الآن أرغب في الاحتفال والابتهاج مع حبيبي وحدي، لكنني أخشى أن يأتي جميع الوزراء الآخرين خلال الوليمة وينضموا إلينا على مائدتنا ليشاركوا في الطعام الاحتفالي الذي أعددت له لي ولحبيبي. فماذا يفعل الملك؟ يُكرم أولًا حكامه ووزرائه بأطباق من الخضار واللحم. وبعد أن يشبعوا، يجلس بسلام مع صديقه ويستمتع بالوليمة الفاخرة بأشهى المأكولات. وبينما ينفرد به صديقه، يعرض عليه جميع طلباته وحاجاته، فيستجيب لها الملك. فكما يستمتع الملك بصحبة حبيبه وحده، دون أن يزعجهما غريب، كذلك يستمتع الله، تبارك اسمه، بإسرائيل. ولذلك كُتب: "في اليوم الثامن يكون لكم اجتماع مهيب".

١١١.

قال الحاخام يوسي والحاخام حيا: لقد أرسى الله القدوس، تبارك اسمه، لنا الطريق القويم؛ طوبى لمن يتعمق في التوراة. ثم اقتربا من اليهودي وقبلاه. وطبق الحاخام يوسي عليه الآية: "ويكون جميع أبنائكم متعلمين من الرب، ويكون سلام أبنائكم عظيمًا" (إشعيا ٥٤: ١٣). ولما وصلوا إلى حقل، جلسوا جميعًا. فسأل ذلك الرجل: ما الذي تغيّر عندما تقول الآية: "وأمر الرب على سدوم وعمورة" (سفر التكوين ١٩: ٢٤) ولم تستخدم كلمة "إلوهيم"؟ وما الذي تغيّر أثناء الطوفان العظيم، عندما شاع استخدام كلمة "إلوهيم"، بينما لم تُستخدم كلمة "الرب" على الإطلاق، كما ذُكرت في سقوط مدينتي سدوم وعمورة؟

١١٢.

لقد تعلمنا أن عبارة "والاسم" أينما ذُكرت، تشير إليه وإلى محكمة حكمه، أي الرحمة، وكذلك إلى مبدأ الأنثوي، أي القضاء. أما عندما يُذكر اسم الله وحده، فهذا يشير فقط إلى محكمة الحكم، أي المبدأ الأنثوي دون الرحمة. في حالة سدوم، صدر الحكم لا لتدمير العالم، ولذلك شاركت الرحمة في تنفيذه. ولهذا السبب كُتب اسم الله بأحرف الياء والفاء، دلالةً على صفة الرحمة. وعمل مع محكمته، التي هي مبدأ الأنثوي، من أجل حرف الواو، الذي يحمل معنى الكلمة الإنجليزية، ويتصل بـ يود-هي-واو-هي، مما يدل على المبدأ الأنثوي. ولكن في حالة الطوفان العظيم، دُمر العالم بأسره وجميع سكانه. ولهذا السبب وُصف الحدث بمصطلح "إلوهيم"، مما يدل على صفة القضاء وحده، غير الممزوج بالرحمة.

١١٣.

ورغم أنك قد تقول إن نوحًا وكل من كان معه قد نجوا ولم يُهلكوا جميعًا، فإن ذلك فقط لأنهم كانوا "مخفيين عن الأنظار" وغير مرئيين لملاك الهلاك. ولذلك، يُعتبر أن كل شيء، أي كل ما رآته عينا ملاك الهلاك، مما كان موجودًا في العالم قد دُمر. ولهذا السبب، فإن عبارة "والهيم" تشير إلى أنه لا يُهلك كل ما هو ظاهر للعيان، كما في حالة هلاك سدوم. ومع ذلك، فإن عبارة "إلوهيم" تشير إلى أنه ينبغي إخفاء كل شيء بعناية، لأنه يُهلك كل شيء، أي كل ما هو "ظاهر للعيان". لذلك، يشير مصطلح "إلوهيم" إلى المبدأ الأنثوي وحده، متميزًا عن "زئير أنبين"، أي الرحمة.

١١٤.

وهذا هو سر الآية: "جلس الرب عند الطوفان" (مزمور ٢٩: ١٠). فسأل: ما معنى كلمة "جلس"؟ فأجاب: لو لم تُكتب في الكتب المقدسة، لما استطعنا قولها، لأن كلمة "جلس" تدل على أنه جلس وحده، منفصلًا عن الديونة التي صدرت عند الطوفان العظيم. ويستند هذا إلى القياس، حيث كُتب هنا: "جلس الرب"، بينما كُتب في موضع آخر: "يجلس وحده" (لاويين ١٣: ٤٦)، خارج المحلة. المعنى في كلتا الحالتين هو أنه كان وحيدًا، بمفرده. كل هذا يقود إلى حقيقة أنه عند صدور حكم الطوفان، جلس يود-هي-واو-هي وحيدًا؛ لم يشارك في ذلك الحكم. ولهذا السبب فُرض الحكم كحكم بلا رحمة.

١١٥.

ولأن نوحًا كان بعيدًا عن الأنظار بعد صدور الحكم، وتدمير العالم، وهدوء غضبه، كُتب: "وذكر الله نوحًا". لأنه حتى الآن، عندما كان يُدمر العالم، لم يُذكر نوح، لأنه كان "بعيدًا عن الأنظار".

١١٦.

لقد علمتُ سرًا مفاده أن القدوس، تبارك اسمه، يُعلن ويُخفي. يُعلن حين يترأس محكمة القضاء الأدنى، وهي المبدأ الأنثوي المسمى راحيل، التي تقف من صدر زئير أنبين إلى أسفل، ويُخفي حين يكون في المكان الذي تنبع منه كل البركات، وهو الحالة التي يتزاوج فيها زئير أنبين مع ليئة. تقف ليئة من صدر زئير أنبين إلى أعلى، ومن هذا التزاوج تنبع كل البركات. لهذا السبب، تبارك جميع كلمات الإنسان الخفية من السماء، بينما تخضع جميع الكلمات الظاهرة لتأثير محكمة القضاء، أي المبدأ الأنثوي الذي يمتد من صدر زئير أنبين إلى أسفل، لأن هذا هو المكان الذي يُكشف، أي العالم المكشوف. بعبارة أخرى، يتجلى

نور الحساديم في إشراقها بالحكمة. من يُدعى "العين الشريرة" يحكمها، مما يعني أن كل حكم وكل حكم يتعلق بالمكان الذي يتجلى فيه إشراق الحكمة. وهكذا، كل شيء وفقاً للأسرار العليا.

١١٧.

بكى الحاخام يوسي وقال: طوبى للجيل الذي فيه الحاخام شمعون. بفضلته وصلنا إلى هذه الجبال، لنستمع إلى هذه الاكتشافات العظيمة. وتابع: لقد جاء هذا الرجل لغرض وحيد هو أن يكشف لنا هذه الاكتشافات. أرسله إلينا القدوس، تبارك اسمه. ولما أتوا إلى الحاخام شمعون وأخبروه بكل ما سمعوه، قال: بالتأكيد، كل ما قاله حق.

١٥. أسرار القرابين: هنا يناقش الزوهار الأسرار التي تحيط بطقوس التضحية. نتصل بالنور من خلال القرابين التي كانت تُقدم في زمن الهيكل المقدس. يكمن سر هذه الطقوس في التضحية التي يجب أن تحدث داخل الذات. يجب أن نصبح نحن التضحية، روحياً، بالتخلي عن غرورنا ونزعاتنا الشريرة. يمنحنا هذا القسم قوة الشخصية لنقترب من الناس في حياتنا بصدق، ولنضحى بغرورنا بالاعتراف بأي غيرة أو انعدام أمان في علاقاتنا معهم.

١١٨.

كان الحاخام إلعازر جالسًا ذات يوم أمام والده، الحاخام شمعون، فسأله: هل «نهاية كل ذي جسد»، أي الجانب الآخر، يستمتع بتلك القرابين التي قدمها بنو إسرائيل على المذبح؟ فأجابه الحاخام إلعازر أن الجميع يستمدون قوتهم ويرضون، سواء في السماء أو في الأرض.

١١٩.

هلمّوا وانظروا: الكهنة واللاويون وبنو إسرائيل هم سرّ الأعمدة الثلاثة - اليمين واليسار والوسط - ويُدعون «آدم» (الإنسان) من خلال اتحاد الرغبات المقدسة المنبثقة عنهم، كـ«مياه أنثوية». تنبثق الرغبة من الكهنة بأعمالهم، ومن اللاويين بترنيمهم، ومن بني إسرائيل بحضورهم وقت تقديم الذبائح. وعندما يُحضر خروف أو غزال أو أي حيوان آخر ليُضحى به، يجب الاعتراف بجميع الخطايا والرغبات والنوايا الشريرة التي ارتكبت بشأنه. حينها تُسمى الذبيحة «بهيمة»، لأنها تُحمّل الآن بكل الخطايا والنوايا الشريرة التي اعترُف بها بشأنها.

١٢٠.

هذا يُشبه تضحية كبش الفداء، التي كُتب عنها: «ويعترف عليه بكل آثام بني إسرائيل» (سفر اللاويين ١٦: ٢١). وهكذا هنا أيضًا، يجب أن يكون هناك اعتراف بالخطايا على كل ذبيحة. لأنه عندما تُرفع الذبيحة على المذبح ولا تُرسل إلى الصحراء، فإنها تحمل عبئًا مزدوجًا، كلٌّ منهما مُخصَّصٌ لمكانه. الأول في سر آدم (الإنسان)، وهو أيضًا سر الأعمدة الثلاثة؛ والثاني في سر الوحش، وهو سر إضاءة العمود الأيسر فقط، كما هو مكتوب: «الإنسان والوحش تُخلصهما يا

رب» (مزمو ٣٦: ٧).

١٢١.

إن قرابين الدقيق المقلي، وجميع قرابين الطعام الأخرى، تُثير الروح القدس، أي جانب الإنسان، من خلال رغبة الكهنة، وترنيمة اللاويين، وصلاة إسرائيل، الذين هم مجتمعين سر الأعمدة الثلاثة. ومن الدخان المتصاعد من الزيت والدقيق على المذبح، يستعيد جميع المدعين قوتهم، ويهدأون. وبمجرد أن يهدأوا، يصبحون عاجزين عن متابعة لائحة الاتهام التي وُضعت بين أيديهم، ويُعتبرون جانب الوحش. وهكذا، فإن قرابين الطعام تخص الإنسان والوحش على حد سواء، وكلاهما يُستدرج في الوقت نفسه. بعبارة أخرى، يُستدرج كل من الإنسان والوحش وقت تقديم الذبيحة. هلمّ وانظر: كل شيء مُرتب وفقًا لسر الإيمان - كلا الجانبين مُمتلئان ومُرسَلان إلى الأعلى بلا نهاية.

١٦. رفع اليدين أثناء الصلاة: جوهر هذا المقطع من الزوهار يتعلق باليدين، وطبيعتهما المتأصلة في جذب القوى السلبية باستمرار. بما أن اليدين هما الأدوات التي ننفذ بها معظم أعمالنا في الحياة، فإن قوى الظلام تتشبث بهما للتأثير على أفعالنا. يمكننا أن نُشبع أيدينا بالطاقة الإيجابية التي تسكن العوالم العليا حتى تجلب البركة والتوفيق لجميع مساعينا.

١٢٢.

قال الحاخام شمعون: "أرفع يديّ عاليًا للصلاة"، حين بدأ يكشف ترتيب انبثاقات الكتب الثلاثة العليا من كتاب "أريش أنبين"، والتي تُسمى "كتر"، و"عقل (بالعبرية: مواخ) الهواء"، و"العقل الخفي (مواخ)". ثم بدأ يكشف أيضًا كيفية الارتقاء إلى "الرأس غير المكشوف"، وهو سر العالم اللامتناهي (بالعبرية: عين سوف)، تبارك اسمه. ولأن هذه المسألة سامية وسرية للغاية، فقد صلى لكي يُقبل كشف هذه الأسرار أمام الله، تبارك اسمه. عندما تستقر الرغبة العليا في أعلى نقطة، وهي سرّ كتر أريش أنبين، على الرغبة المجهولة التي لا تُدرك، وهي سرّ رأس أتيك المسمى "الرأس المجهول"، يصبح كتر أريش أنبين الرأس الأكثر خفاءً في الأعلى. وهذا الرأس يُشعّ كل ما يُشعّه وكل ما هو مجهول، وهو عقل (مواخ) هواء أريش أنبين. وهو يُنير كل ما يُنيره بطريقة خفية، وهو العقل الخفي (مواخ) لأريش أنبين، كما سيُشرح لاحقًا.

١٢٣.

تُسمى رغبة الفكر الأعلى، وهو كتر أريش أنبين، بالإرادة العليا. بعد أن يُرسخ الفكر الأعلى كُراس، يُطلق عليه اسم "الفكر الأعلى". ولكن بينما يسعى الفكر الأعلى وراء نور الرأس المجهول، ينتشر حجاب بين الرأس المجهول والكتر، مما يسمح له بالوصول إلى النور - أو عدم الوصول إليه. فالحجاب يمنعه من الوصول إليه. يسطع النور صعودًا نحو الحجاب، وليس نزولًا منه. لذلك، يُضيء الفكر الأعلى بنور خفيٍّ للعقل المُخفي (مواخ)، وبنور مجهولٍ لـ"عقل الهواء (مواخ)". ويُعتبر الفكر نفسه، وهو الكتر، مجهولًا.

١٢٤.

ثم، يصطدم نور الفكر المجهول بنور الحجاب القائم، فيضيء على الدرجات الثلاث الأدنى المذكورة آنفًا. وهذه الدرجات هي: ما هو مجهول بعقل الهواء، وما هو غير معروف بالقدر، وما هو غير مُعلن في العقل الخفي. وهكذا، يصطدم نور الفكر غير المعروف، وهو الرأس المجهول، بنور الحجاب، فيضيئان معًا. ومنهما، تُصنع تسع حجرات في الرأس المجهول.

١٢٥.

هذه الحجرات ليست أنوارًا، كما هي الأنوار التسعة لـ"أريش أنبين" في موقعها الأصلي. وهي ليست روحًا ولا أرواحًا، ولا يستطيع أحد أن يفهم ماهيتها. لأن نور "عين سوف"، تبارك اسمه، يُضيء على الرأس المجهول، فإن القصور التسعة فيه تُشبه "عين سوف"، التي لا يستطيع أي عقل إدراكها، كما سيُشرح. إن رغبة الأنوار التسعة لرؤوس "أريش أنبين" الثلاثة قائمة في الفكر، أي في موقعها في "أريش أنبين"، الذي يُسمى الفكر ويُعتبر أيضًا واحدًا منها. يُعتبر فكر أريتش أنبين أحد هذه الأنوار التسعة، ورغم أن هذه الأنوار تقع في العقل الباطن، إلا أن العقل الباطن ليس من شأنها على الإطلاق. إن رغبة الجميع

هي السعي وراء الحجرات التسع التي تقع فيها هذه الأنوار داخل العقل الباطن، بينما تقع الأنوار التسعة في الفكر، وهو أريتش أنبين. ومع ذلك، فإن هذه الحجرات لا تُدرك ولا تُعرف للأنوار التسعة لأنها لم تُثبت لا كجانب من جوانب الرغبة ولا كجانب من جوانب الفكر الأسمى، وهو أريتش أنبين. إنهم يدركون ولا يدركون أن جميع أسرار الإيمان مبنية على هذه الحجرات التسع. وكل هذه الأنوار تنبع من سر الفكر الأسمى، وهو أريتش أنبين، ومنه تنشأ جميع الحجرات التسع، وتُسمى جميعها عين سوف. ولأن الأنوار تصل ولا تصل، فلا وجود لرغبة أو فكر في هذه المرحلة.

١٢٦.

عندما يشرق الفكر المجهول من مصدره، أي من عقل (مواخ) الهواء، فإنه يُحاط ويُغطى بالبيناه. ويشرق على من يشرق عليه، فيتحدان حتى يصبحا واحداً.

١٢٧.

بالعودة إلى سر الذبيحة: عندما تُرفع على المذبح، تتم عمليات التوحيد، مثل توحيد رؤوس أريتش أنبين الثلاثة في الرأس المجهول، وتوحيد البيناه في رأس أريتش أنبين، كما سبق شرحه. جميعها متداخلة فيما بينها، تُضيء بعضها بعضاً. الآن، جميع المراحل في سر "الصعود"، وعندما يصعد الفكر إلى الرأس المجهول، يتوج "عين سوف"، وهو "أريتش أنبين"، بنور "عين سوف". أي أن نور "عين سوف" يُضيء إشراقة الحجرات التسع للرأس المجهول. وكما قيل، فإن إشراقة الفكر العلوي، وهو "أريتش أنبين"، تُشرق من الحجرات التسع وتُسمى "عين سوف". ومن "عين سوف" ينبثق "أريتش أنبين". إنه ثابت، ويُضيء على من يُضيء له. كل شيء مبني على هذا، على جذب "أريتش أنبين" لنور "عين سوف" إلى العوالم، كما سبق شرحه. طوبى للصالحين الذين يرفعون "المياه الأنتوية" ويوحدون التركيبات السامية المذكورة آنفاً في هذا العالم والعالم الآخر، إذ يرثون العالمين.

١٢٨.

هلمّوا وانظروا: إن «نهاية كل ذي جسد» تعني أن التعلق يتم في فرح في السماء، في بيناه وفي أريتش أنبين. وينطبق الأمر نفسه في الأسفل على زئير أنبين، المبدأ الأنثوي، والعوالم السفلى. ويحدث تعلق كل مرحلة دنيا بكل مرحلة عليا في سعادة ورغبة في مشاركة الإشباع مع كل ما هو أعلى وأسفل، حتى «نهاية كل ذي جسد»، وإيما، وهي الشخيناه، تحلّ على إسرائيل.

١٢٩.

هلمّوا وانظروا: في كل يومٍ أوّل من الشهر، عندما يجدد القمر نفسه، أو بعبارة أخرى، عندما يجدد المبدأ الأنثوي نفسه بالتزاوج مع زئير أنبين. ثم يُعطى «نهاية كل ذي جسد» نصيباً إضافياً، وهو كبش الفداء في الهلال، يُضاف إلى القرايين المعتادة. وهكذا، ينشغل به ويستخدم نصيبه. لذلك، يُجدد كبش الفداء في الهلال نور الجانب الأيسر، الذي منه يُستعاد «نهاية كل ذي جسد». ومن ثم، يبقى الجانب الأيمن من إسرائيل لهم وحدهم ليتحدوا مع ملكهم. ولهذا السبب يُقدمون كبش الفداء، المسمى أيضاً «أشعر» (بالعبرية: سئير)، لأنه ينتمي إلى جزء من عيسو، الذي وُصف بأنه أشعر، كما هو مكتوب: «عيسو أخي رجل أشعر» (سفر التكوين ٢٧: ١١). وهكذا، فإن «نهاية كل ذي جسد» يملأ من نصيبه من عيسو،

وهو الجانب الأيسر، بينما يملأ إسرائيل من نصيبه، وهو الجانب الأيمن. ولذلك كُتب: «لأن الرب اختار يعقوب لنفسه، وإسرائيل لكنزه» (مزمور ١٣٥: ٤).

١٣٠.

انظروا: إن رغبة «نهاية كل ذي جسد» الوحيدة هي الجسد وحده. فكل ما يُفعل بالجسد في أي حال إنما هو من أجله وحده. ولذلك يُدعى «نهاية كل ذي جسد». وعندما يحكم، فإنه يحكم على الجسد، وهو الجسد، وليس على النفس. فالنفس تعود إلى مكانها، بينما الجسد، أي الجسد، يُسَلَّم إلى هذا المكان، أي «نهاية كل ذي جسد». والأمر سيان مع القربان، فالرغبة تذهب إلى مكان والجسد إلى مكان آخر.

١٣١.

إن الصالح هو نفسه ذبيحة تُقدَّم للتكفير، لأنه يُضَحَّى بشهوته، متغلبًا على إرادته. أما غير الصالح، فلا يُقبل ذبيحةً لأنه مُشوَّه. كما هو مكتوب: «لا يُقبلون عنكم» (سفر اللاويين ٢٢: ٢٥). فالصالحون وحدهم يُكفرون عن العالم ويُقبلون ذبائح فيه. انظروا: «وقال الرب لنوح: قد أتى إليّ نهاية كل ذي جسد»، أي الجانب الآخر. وقد أتى ليؤذن له بأن يُظلم وجوه البشر. لذلك «سأهلكهم مع الأرض».

١٣٢.

هلمّوا وانظروا: مكتوب: "وكان نوح ابن ستمائة سنة" (سفر التكوين ٧: ٦). فسأل: لماذا تحسب الآية سنوات نوح؟ فأجاب: لو لم يكن نوح قد بلغ ستمائة سنة، لما دخل الفلك واتحد به. لأنه اكتمل في ستمائة سنة، اتحد بالفلك.

١٣٣.

منذ اليوم الذي اكتملت فيه خطايا الشعب، منذ الوقت الذي استحقوا فيه عقابهم، انتظرهم القدوس، تبارك اسمه. انتظر حتى أكمل نوح ستمائة سنة من عمره وبلغ الكمال كرجل بار. عندها فقط دخل نوح الفلك. وكل ما في الأسفل هو كما في الأعلى. بعبارة أخرى، كل شيء تم بوحى إلهي من السماء والأرض. لذلك كُتب: "وكان نوح في الستين من عمره"، وليس "حوالي الستين". فكما ذكرنا، كان عليه أن يبلغ الستين من عمره بالضبط لإتمام سفرة يسود.

١٧. "وأنا... آتي بفيضان المياه". مهما بلغ انحدار المرء روحياً، فإن نور الخالق حاضر دائماً في اللحظة التي نقرر فيها التغلب على سلبيتنا. هذا الوعي، إلى جانب التأثيرات الإيجابية المنبعثة من النص، هو السبيل الذي نبدأ به صعودنا.

١٣٤.

وتابع، مقتبساً الآية: "وأنا آتي بفيضان المياه" (سفر التكوين ٦: ١٧). وسأل: لماذا تقول الآية "أنا" بعد قولها "وأنا"؟ فأجاب: كلمتا "أنا" و"نفسى" متطابقتان. لكن انظروا: حيثما كُتب "أنا"، فقد خُلق جسدٌ للروح. هذا يعني أن "أنا" هي المبدأ الأنثوي، وهو جانب الجسد بالنسبة لـ "زئير أنبين". وبالمقابل، تُعتبر "زئير أنبين" روحها. وهي بالتأكيد تتلقى من الأعلى من "زئير أنبين". ولهذا السبب، تُلمح كلمة "أنا" بعلامة العهد (الختان) بحرف الواو (حرفياً "و")، وهو "يسود" لـ "زئير أنبين". كما هو مكتوب: "أنا... عهدي معكم" (سفر التكوين ١٧: ٤)، لأن المبدأ الأنثوي يتلقى من عهد "زئير أنبين". "أنا" تعني أنها جاهزة للكشف وقابلة للتحقيق. يشير الضمير "أنا" إلى أنه عرش ما هو أعلى؛ ويشير أيضاً إلى أنني سأسعى للانتقام لأجيالٍ بعد أجيال. أما عبارة "وأنا" (بالعبرية: Ve-Ani)، الواردة في هذا المقطع، فتتضمن حرف الواو، وتشير إلى اتحاد الذكر والأنثى. يشير حرف الواو في كلمة Ve-Ani إلى الذكر، وهو زير أنبين. ثم يُذكر مبدأ الأنثى وحده، دون زير أنبين، عندما تكون مستعدة لإصدار الحكم، كما هو مكتوب: "أنا سأجلب طوفان المياه على الأرض".

١٣٥.

سأل: إذا كان قد ذُكر سابقاً: "سيأتي بالطوفان"، ألا نفهم أنه يشير إلى الماء؟ إذا كان الأمر كذلك، فلماذا من الضروري ذكر "طوفان المياه"؟ فأجاب: الطوفان يدل على وجود ملك الموت، مع أنه كان مجرد ماء. ذهب ملك الهلاك إلى العالم ليهلكه بهذا الماء.

١٣٦.

وتابع قائلاً: لقد تعلمنا أن عبارة "أنا الرب" تُظهر أنني "أمين في مكافأة الصالحين وعقاب الأشرار". لذا، هنا، في هذه الآية، تعني كلمة "أنا" الوعد بمكافأة الصالحين ومكافأتهم في العالم الآخر. وبالمثل، فهي تصف التهديد للأشرار، الذين سيعاقبون في العالم الآخر، باستخدام كلمة "أنا".

١٣٧.

وكما أوضحنا سابقاً، فإن عبارة "ليهلك كل ذي جسد" تشير إلى ملك الهلاك. لهذا كُتب أيضاً: «ولا يدع ملاك الهلاك يدخل بيتك ليضربك» (سفر الخروج ١٢: ٢٣). وهذا يعني أنه لم يُعطه الإذن بالهلاك. فـ«هلاك كل ذي جسد» إشارة إلى ملاك الهلاك. وكما يُلح في الآية: «قد أتى إليّ نهاية كل ذي جسد»، أي أنه أتى إليه ليستأذن بالهلاك. لقد انقضى الوقت الذي انتظره الله، تبارك اسمه، ليتوبوا. أي أن نوحاً

قد بلغ من العمر ٦٠٠ عام، وأصبح من الممكن مكافأته، كما وعدت الآية: «مكافأة الصالحين». وقد حان وقت عقاب الأشرار أيضًا. لذلك أذن الله لملاك الهلاك "بإهلاك كل ذي جسد". قال: هذا ما تعلمناه باسم الحاخام إسحاق، الذي أخبرنا بكل هذا.

١٨. "قلتُ: لن أرى يهوه". تحاول قوى الظلام الكثيرة أن تُضلّنا عن طريقنا الروحي، مُغريّة أعيننا بأوهام الواقع المادي. لكن بإمكاننا أن نستمد النور ليساعدنا على رؤية ما وراء هذه الأوهام. وبهذه الطريقة، نستطيع أن نسلك الطريق المؤدي إلى نور الخالق، بدلاً من الطريق المؤدي إلى العقاب.

١٣٨.

بدأ بقوله: "قلتُ: لن أرى يهوه، يهوه في أرض الأحياء؛ لن أرى الإنسان بعد مع سكان الفناء" (إشعيا ٣٨: ١١). قال: ما أشد غباء القوم الذين لا يعرفون كلمات التوراة ولا يُصغون إليها، بل ينظرون فقط إلى أمور الدنيا. لقد نُسيّت عنهم روح الحكمة.

١٣٩.

عندما يرحل الإنسان عن هذه الدنيا، يُحاسب أمام ربه على جميع أعماله الدنيوية. ويفعل ذلك بينما لا يزال جسده وروحه متصلين، ويستطيع أن يرى كل ما يراه حتى يصل إلى عالم الحق، حيث يلتقي بآدم، أول إنسان، جالساً عند باب جنة عدن. في انتظار رؤية جميع الذين التزموا بوصايا سيدهم والفرح معهم.

١٤٠.

وكثيرون هم الصالحون المحيطون بآدم، الذين بدلاً من السير في طريق جهنم، سلكوا طريق جنة عدن. هؤلاء هم الذين يُدعون "سكان العالم" (حرفياً: حِدِل، أي "انقطاع") (إشعيا ٣٨: ١١). وسأل: لماذا لم يُكتب: "سكان العالم" (عبرية: جِلد)؟ فأجاب: لأنهم ليسوا كالخلد (عبرية: خولدا)، وهو مخلوق يعيش في غفلة، يخزن ويخفي المؤن بعناء، لا يدري لمن. إنهم سكان الانقطاع، كما في "انقطع (عبرية: جِدلو) عن الإنسان الذي في أنفه نفس" (إشعيا ٢: ٢٢). ولأن الكلمة العبرية حِدِل تعني التجنب، فقد سُمّوا سكان الانقطاع. تجنبوا السير في طريق جهنم، وهذبوا أنفسهم على السير في الطريق المؤدي إلى جنة عدن.

١٤١.

تفسير آخر هو أن سكان الانقطاع يشير إلى جميع الذين تابوا وكفّوا عن ارتكاب خطايا الأشرار. ولأن آدم تاب أمام سيده، فهو يجلس بين آخرين تابوا أيضًا، وكفّوا عن الخطيئة، ويُطلق عليهم "سكان الانقطاع".

كما هو مكتوب: "سأعرف كم أنا ضعيف" (مزمو ٣٩: ٥). ولذلك، يجلس آدم عند باب جنة عدن، وهو سعيد مع الصالحين الذين يسلكون الطريق ويصلون إلى جنة عدن.

١٤٢.

تعالوا وانظروا: مكتوب: "قلتُ إنني لن أرى الرب". فسأل: من يستطيع أن يرى الرب الآن؟ فأجاب: إن نهاية الآية تكشف عن مغزى الكلمات، كما هو مكتوب: "ياه في أرض الحياة". تعالوا وانظروا: عندما تصعد الأرواح وتصل إلى مكان حزمة الحياة، فإنها تنعم بنور المرأة المتألقة، التي تشع نورًا من أسمى مكان على الإطلاق. فالروح التي لا تكتسي بهذا النور لا تستطيع الاقتراب منه أو رؤيته.

١٤٣.

وسر الأمر هو أنه كما تُمنح الروح ثيابًا لتلبسها لتتمكن من الوجود في هذا العالم، وهو الجسد، فإنها تُمنح أيضًا ثيابًا من نور سماوي. وهذا يسمح لها بالوجود في العالم الآخر وبالرؤية في المرأة المتألقة، وهي زير أنبين، من أرض الحياة، المبدأ الأنثوي لـ زير أنبين. وهكذا تُحل المشكلة التي ظهرت في الآية: "قلتُ: لن أرى يهوه". والمقصود هو أنه بهذين التعديلين - (١) بواسطة رداء الإشعاع السماوي، و(٢) بواسطة المبدأ الأنثوي لـ "زير أنبين"، المسمى أرض الحياة - يستحق الصالحون أن يروا في المرأة المشعة، التي هي سر يهوه (يود-هي) في أرض الحياة.

١٤٤.

انظروا: ما كان لموسى أن يقترب مما كان ينظر إليه لولا أنه كان يرتدي غطاءً آخر. كما هو مكتوب: «فدخل موسى في وسط السحابة وصعد إلى الجبل» (خروج ٢٤: ١٨). وقد غطى نفسه بالسحابة كما يرتدي الإنسان ثوبًا. ثم كُتب: «فجاء موسى إلى السحابة حيث كان الله» (خروج ٢٤: ١٨)، و«كان موسى على الجبل أربعين يومًا وأربعين ليلة» (خروج

٢٤: ١٨)، ورأى ما رآه.

١٤٥.

وبالمثل، فإن نفوس الصالحين في عالم الحق تلبس ثيابًا وتتصرف وفقًا لذلك العالم. بهذا اللباس، يكونون مستعدين للنظر إلى النور الساطع في أرض الحياة، أي أنهم يغطون أنفسهم بنور المبدأ الأنثوي، الذي من خلاله يستطيعون النظر إلى نور المرأة المتألقة. عندما نادى حزقيا: "يا يا في أرض الحياة" (إشعيا ٣٨: ١١)، خاف ألا يكون جديرًا بالنظر إلى ذلك النور واستحقاق تلك الرؤية. حجب النهر

المتدفق من جنة عدن رؤيته، فلم ينجب ذرية. ومن لا ينجب، يُدنس النهر المتدفق من جنة عدن، وهو نهر يسود من زئير أنبين. هذا ما يُشير إليه النص: «لن أرى آدم بعد» (إشعيا ٣٨: ١١). وهذا يُشير إلى الإنسان الأول، كما سبق شرحه. يجلس آدم عند أبواب جنة عدن ويستقبل أرواح الصالحين القادمين إليها. خشي حزقيا أنه ليس جديراً برؤية آدم عند تلك الأبواب.

١٤٦.

وما سبب كل هذا، أي لماذا خاف حزقيا؟ لأن النبي أخبره: «لأنك ستموت» في هذا العالم «ولن تحيا» (إشعيا ٣٨: ١١) في عالم الحق. فعند الموت، يُطرد من لم يُرزق بأبناء في هذا العالم من كل ما ذكر آنفاً، ولا يستطيع البقاء لينظر إلى ذلك النور الساطع. إذا كان هذا حال حزقيا، الرجل الطاهر الصالح، فكيف حال أولئك الذين لا يملكون فضلاً من أجدادهم، بل وأذنبوا أمام سيدهم؟

١٤٧.

هذا الرداء، الذي سبق ذكره، سبق أن ناقشه أصدقاؤنا. هناك "رداء الحكماء" الذي يرتدونه في عالم الحق. طوبى للصالحين بميراثهم، فقد خصّص لهم القدوس، تبارك اسمه، بركاتٍ ونعيمًا كثيرين في عالم الحق. وقد كُتب عنهم: "لم تر عينٌ سواك يا الله ما تصنعه لمن ينتظرك" (إشعيا ٦٤: ٣).

١٩. "وأنا... طوفان من المياه" تتناول الرؤية الروحية التي ينقلها الزوهار هنا شخصًا يرتكب فعلاً شنيعاً، ولكنه لا يزال يحتفظ بذرة من الخزي، أو قدر من الحرج، أو إدراك طفيف لخطأ أفعاله. لا يزال هناك أمل لهذا الشخص، وطريق التوبة لا يزال مفتوحاً أمامه. أما أولئك الذين يرتكبون أعمالاً شريرة طائشة، دون أي ندم على أفعالهم، فيُعتبرون قد تجاوزوا نقطة اللاعودة. يساعدنا هذا القسم على الحفاظ على وعينا بما يشكل أعمالاً روحية إيجابية وسلبية.

١٤٨.

"وأنا، بنفسي، سأجلب طوفاناً من المياه على الأرض." افتتح الحاخام يهودا النقاش بالآية: "هذه هي مياه الخصام، التي جاهد فيها بنو إسرائيل مع الرب، فتقدس فيها" (سفر العدد ٢٠: ١٣). فسأل: ليس هذا هو المكان الوحيد الذي نازع فيه بنو إسرائيل مع الله. لماذا يذكر النص "مياه النزاع" هنا، وليس في أي مكان آخر؟ فأجاب: هذه المياه تحديداً هي مياه النزاع، لأنها منحت المدعي قوة وشجاعة. هناك مياه عذبة ومرة، وهي أسرار القداسة ونقيضها - العمود الأيمن. وهناك مياه نقية وعكرة، وهي أسرار القداسة ونقيضها - العمود الأيسر. وهناك مياه سلام ونزاع، وهي أسرار القداسة ونقيضها - العمود الأوسط. لذلك كُتب: «هذه مياه الخصام التي جاهد فيها بنو إسرائيل مع الرب». وهذا يُبين أن المياه تُشير إلى الجانب المقابل للعمود الأوسط. إذ استقوا ما لا ينبغي لهم استقاؤه، أي الجانب المقابل، الذي يُسمى مياه الخصام، فتنجسوا بها. ولهذا كُتب: «وتقدس فيها».

١٤٩.

سأل الحاخام حزقيا: إذا كان الأمر كذلك، فلماذا كُتب: «وتقدّس»؟ كان ينبغي أن يُكتب: «وتقدّسوا» بصيغة الجمع، للإشارة إلى بني إسرائيل. فأجاب بأن هناك معنى خفياً لعبارة «تقدّس». تشير هذه الآيات إلى أن شيئاً لا ينبغي أن يتضرر قد تضرر. وكأن القمر، الذي يرمز إلى الأنوثة، قد تضرر. ولذلك لم تُذكر كلمة "مقدس" هنا للثناء، وهذا ما يفسر الحكمة الواردة في الكتب المقدسة. وخلص الحاخام يهودا إلى أن عبارة "وأنا بنفسي آتي بفيضان من المياه" تعني أنه سيرسل عليهم ملاك الهلاك، كما دنّسوا أنفسهم معه، كما ذكرنا سابقاً.

١٥٠.

قال الحاخام يوسي: ويلٌ للأشرار الذين لا يتوبون عن ذنوبهم أمام الله سبحانه وتعالى وهم لا يزالون في هذه الدنيا، لأنه إذا تاب الإنسان وندم على ذنوبه، غفر له الله سبحانه وتعالى. أما الذين يتمسكون بذنوبهم ويرفضون التوبة، فسيقعون في النهاية في جهنم ولن يُبعثوا منها أبداً.

١٥١.

انظروا: لأن جيل نوح كان عنيداً وجريئاً بما يكفي ليخطئ علانية، أنزل الله سبحانه وتعالى عليهم عقابه. قال الحاخام يتسحاق: إذا أخطأ الإنسان سرّاً، فإن الله سبحانه وتعالى يرحمه. فإن تاب، غفر له. أما إن لم يتب، فإنه يكشف ذنوبه للجميع. كيف نعرف هذا؟ نتعلم هذا من طريقة معاملة الزوجة الخائنة التي ترتكب الخطيئة سرّاً، ومن كيفية كشف القدوس، تبارك اسمه، لخطيئتها جهازاً بـ"المياه الملعونة".

١٥٢.

وبالمثل، أبعد الأشرار، أي نسل الطوفان، علناً ومُحيوا من على وجه الأرض. وكيف أُحيوا؟ اندفعت المياه الحارقة من الهاوية، فسلختهم أحياءً. وكما يُنزع الجلد عن اللحم، لم يبقَ لهم إلا عظامهم، ثم تفتت العظام. كما هو مكتوب: "ومُحيوا من على وجه الأرض" (سفر التكوين ٧: ٢٣). قال الحاخام يتسحاق: "ومُحيوا". ما المقصود بعبارة "مُحيوا"؟ يشبه هذا قول الله تعالى: «لِيُمَحِّوا مِنْ سِفْرِ الْأَحْيَاءِ» (مزمور ٢٩: ٦٩). نستنتج من هذا أنهم لن يشاركوا في القيامة ولن يقوموا يوم القيامة.

٢٠. «وَأَقِيمُ عَهْدِي». يمكن أن تبقى الأهمية البالغة للعهد بين الإنسان والله راسخة في وعينا من خلال القوى الروحية المنبعثة من حروف هذا القسم. يقوم هذا العهد أساساً على أعظم قوة مُنحت للبشرية لكشف النور الروحي في هذا العالم وفي حياتنا، ألا وهي العلاقة الزوجية. يعلمنا علماء الكابالا أن هذا

الفاعل، نظرًا لما له من إمكانيات وتأثير كبيرين في كشف النور، يحظى بأكبر قدر من الاهتمام من قبل النزعة الشريرة والقوى السلبية الكامنة بيننا.

١٥٣.

«وَأَمَّا مَعَكُمْ فَأَقِيمْ عَهْدِي» (سفر التكوين ٦ : ١٨). قال الحاخام إيلعازر إننا نستنتج من هذا أن إقامة العهد المذكور أعلاه تُعادل إقامة العهد المذكور أدناه. يُستنتج هذا من عبارة "معكم". وتابع الحاخام إيلعازر قائلاً إننا نتعلم من هذا أنه عندما يكون هناك صالحون في العالم، فإن العالمين العلوي والسفلي يكونان راسخين.

١٥٤.

قال الحاخام شمعون إن هذا أمرٌ خفي، لأن انجذاب الرجل إلى المرأة يحدث عندما يشعر بالغيرة منها. انظروا: عندما يكون هناك شخص صالح في العالم، تلتصق به السكينة الإلهية فوراً ولا تفارقه أبداً. ولذلك تشتتته. ثم ينشأ لديه رغبةٌ عليا تجاهها بمحبةٍ تُشبه رغبة الرجل في المرأة عندما يشعر بالغيرة منها. ولهذا كُتب: "لكنني سأقيم عهدي معك". هذا يعني أن رغبتني تنبع من أجلك. والآية: "سأقيم عهدي مع إسحاق" لها معنى مشابه، أي أنها بسبب إسحاق، كما في نوح.

١٥٥.

"لكنني سأقيم عهدي معك" تعني أنك ستكون عهدي في العالم. وبعد ذلك، "وستدخل الفلك". لأنه لو لم يكن باراً، لما دخل الفلك، إذ لا يرتبط بالفلك إلا رجل بار. ولذلك كُتب: «ستدخلون إلى الفلك»، بعد أن قيل: «ولكن معكم أقيم عهدي».

١٥٦.

قال الحاخام إيلعازر إنه ما دام الشعب متمسكاً بالعهد، فلن تستطيع أي أمة أو لسان في العالم أن يضرهم. ولأن نوحاً حفظ العهد وحماه، فقد حماه الله. أما بقية جيله فلم يلتزموا بالعهد، فأزالهم الله من العالم. وقيل إنهم كما أخطأوا، مُحيوا من العالم.

٢١. "وأصلح مذبح الرب الذي كان مُخرباً". يرتبط العهد بين الإنسان والله بسفيرة يسود، التي تُقابل الأعضاء التناسلية للرجل. كما توجد صلة روحية جوهرية بختان المولود الذكر. الدرس الأساسي في هذا المقطع هو العقيدة القبلية القائلة بأن جميع الحروب والكوارث الطبيعية والمجاعات والمذابح والمجازر يمكن إرجاعها إلى قوى روحية مدمرة ناتجة عن الممارسات الجنسية السلبية للبشر. تُعرّف الممارسات الجنسية السلبية بأنها تلك التي لا تهدف إلى الإنجاب أو جلب النور إلى العالم. تعكس

العلاقات الجنسية بين الرجل وزوجته القوى الميتافيزيقية العاملة في العوالم العلوية. يُقابل الرجل عالم يسود، والمرأة عالم ملكوت. كلما وصل أي نوع من النور الإيجابي والرضا إلى حياتنا، فهو نتيجة مباشرة لتلاقي يسود وملكوت. تُحقق العلاقات الجنسية هذا التزاوج بين العالمين العلويين. ومع ذلك، تحاول القوى السلبية باستمرار قطع هذا الرابط. هذه القوى السلبية مكررة وذكية لدرجة أنها خدعتنا وجعلتنا نعتقد أنها غير موجودة. من خلال تأملنا ورغبتنا في المشاركة، يمكن لقوة كلمات الزوهار هذه أن توظف فهمًا حقيقيًا لدور العلاقات الجنسية في كشف النور للعالم.

١٥٧.

كان الحاخام يهودا جالسًا أمام الحاخام شمعون، وكلاهما يدرس النص الذي كُتب فيه: "وأصلح مذبح الرب المهدوم" (١ ملوك ١٨: ٣٠). ما معنى كلمة "أصلح" في هذه الآية؟ انظروا: «في أيام إيليا، ترك جميع بني إسرائيل القدوس، تبارك اسمه، وبذلك تركوا عهدهم المقدس. ولما جاء إيليا ورأى أن بني إسرائيل قد تركوا العهد المقدس، وأنه قد أخذ منهم، أصلحه وأعادته إلى مكانه. أي أنه أصلح يسود، فجعله جديدًا بالتزاوج مع ملكوت. وهذا يُعدّ

إصلاحًا للمذبح، وهو ملكوت، كما سيُشرح لاحقًا.

١٥٨.

ولأنه أعاده إلى مكانه، أي لأنه أصلح يسود وأعادته إلى ملكوت، فقد سُفي كل شيء! ولهذا كُتب: «وأصلح مذبح الرب المكسور...» - إشارة إلى عهد هُجر. ولذلك كُتب: «فأخذ إيليا اثني عشر حجرًا، بحسب عدد أسباط بني يعقوب» (١ ملوك ١٨: ٣١)، وهو ما يُشير إلى ترميم مذبح الله، أي إصلاح الضرر و«شفاء» المذبح. ١٥٩

«فجاءت كلمة الرب وقالت: إسرائيل يكون اسمك» (١ ملوك ١٨: ٣١). فسأل: ما سبب ذكر اسم «إسرائيل» على المذبح؟ فأجاب: «إن عبارة «إسرائيل يكون اسمك» تعني بالتأكيد التعديل لرفعها، أي رفع ملكوت إلى أعلى عليا، وإعادة العهد المقدس إلى مكانه. وتعني أن يسود من زئير أنبين يمكن أن يتحد مرة أخرى مع ملكوت، لأنه لا يمكن أن يكون هناك اتحاد بين زئير أنبين وملكوت إلا إذا عادا إلى مكانيهما بين عليا وعليا. لذلك كُتب: «لأن بني إسرائيل قد تركوا عهدك»، ولذلك «خربوا مذبحك» (١ ملوك ١٩: ١٠)، وهو ملكوت. وبسرّ إصلاح العهد، سُنّعاد بناؤها.

١٦٠.

انظروا: ما دام بنو إسرائيل يحترمون العهد المقدس، يُسمح للعوالم العلوية والسفلية بالوجود. ولكن عندما يتجاهلون العهد، لا يمكن للعوالم العلوية والسفلية أن توجد. كما هو مكتوب: «لو لم يكن عهدي نهارًا وليلاً، لكان كأني لم أقم فرائض السماء والأرض» (إرميا ٣٣: ٢٥). لهذا كُتب: «فأصلح مذبح الرب المهدوم». سأل: هل يُعتبر هذا «شفاءً»؟ فأجاب: نعم، بكل تأكيد! لأنه يحافظ على الأساس الذي يقوم عليه الإيمان. بعبارة أخرى، هو يحفظ العهد، وهو يسود، ويحافظ على الأساس الذي يقوم عليه الملكوت المسمى "الإيمان".

١٦١.

تعالوا وانظروا: ينطبق الأمر نفسه على فينحاس، الذي كان غيورًا بسبب ما فعله زمري. بفعله، أعاد العهد إلى مكانه الصحيح. لهذا كُتب: "ها أنا أعطيه عهد سلامي" (العدد ٢٥: ١٢). هل يمكن حقًا قبول فكرة أن فينحاس كان سبب السلام؟ وعلى أي أساس يقوم هذا الخلاف بين فينحاس والعهد؟ أن كل شيء هنا، في كلمة "سلام"، مرتبط بمكانه الصحيح، بمعنى "ها أنا أعطيه عهد سلامي". ولكن ما هو هذا العهد؟ ما هو العهد؟ يُعطى "السلام"، الذي يعني التزاوج السماوي، لكي يُربط العهد بمكانه الصحيح، وهو الملكوت. ولذلك كُتب: "أعطيه عهد سلامي". وما هو "السلام"؟ إنه المكان الذي يُربط به؛ إنه التزاوج مع الملكوت المشار إليه بكلمة "السلام". الملكوت الذي انفصل عنه، عن يسود، نتيجة لخطايا إسرائيل، أعاده إليه فينحاس. هو الذي أعاد العهد إلى مكانه إلى الأبد. "ويكون له، ويكون عهد الكهنوت الأبدي لنسله من بعده". لأنه كان غيورًا على إلهه" (بميدبار ١٢: ٢٥).

١٦٢.

قال الحاخام شمعون إنه لا يوجد في العالم ما يُثير غيرة القدوس، تبارك اسمه، مثل خطيئة نقض العهد. كما هو مكتوب: «سيفٌ يُنفذ انتقام العهد» (سفر اللاويين ٢٦: ٢٥). انظروا: لم تكتمل خطيئة جيل الطوفان إلا عندما أفسدوا طرقهم على الأرض. ورغم أنهم كانوا عنيفين فيما بينهم - كما هو مكتوب: «وامتلأت الأرض ظلمًا» (سفر التكوين ٤: ١١) و«لأن الأرض امتلأت ظلمًا بسببهم» (سفر التكوين ٤: ١٣) - فإن «سأهلكهم» كان بسبب خطيئة إراقة المني عبثًا. أي أن عقابهم لم يكتمل إلا عندما دُنس العهد. «وفسدت الأرض أيضًا أمام الله» و«سأهلكهم» كان جزاءً بالجزاء.

١٦٣.

وهناك من يقولون إن ذنبهم لم يكتمل حين أخطأوا بالعنف والقسوة فيما بينهم، لأنهم بذلك أساءوا إلى السماء وإلى الناس. انظروا: هناك خدام كثيرون في السماء، مُعيّنون لنقل أحكام من يُعلنون أحكام أصدقائهم أمام السماء على ما فعل بهم. ولهذا الذنب كُتب: «امتلات الأرض ظلمًا بسببهم». وهذا يعني أن كل واحد منهم قد حكم على صديقه أمام السماء. ولذلك قيل: «سأهلكهم مع الأرض».

٢٢. «تعال أنت وكل بيتك». البيت مغناطيس للقوى الروحية الإيجابية والسلبية على حد سواء. فالأشخاص السلبيون الذين يزورون بيوتنا قد يثبون طاقة ضارة، وهذا المقطع يُوفر لنا الحماية من هذه القوى.

١٦٤.

«وقال الرب لنوح: تعال أنت وكل بيتك». سأل الحاخام شمعون: لماذا يظهر مصطلح "إلوهيم" في جميع آيات النص، بينما يُذكر هنا اسم هاشم، يود-هي-فاو-هي؟ ما الفرق هنا في ذكر يود-هي-فاو-هي، وهو اسم الرحمة الأسمى؟ هذا يُشير إلى السر الذي سبق أن عرفناه، وهو أنه لا يجوز للمرأة أن تدعو ضيفًا إلى بيتها دون إذن زوجها.

١٦٥.

كان الأمر كذلك عندما طُلب من نوح دخول الفلك، الذي هو ملكوت، والاتحاد به. لم يكن من اللائق له الدخول حتى أذن له "زوج" الفلك بذلك. كما هو مكتوب: "ادخل أنت وجميع أهل بيتك إلى الفلك". ولهذا ذكر اسم يود-هي-فاو-هي، وهو زوج الفلك، لأن يود-هي-فاو-هي هو زئير أنبين، والفلك هو ملكوت. لم يدخل نوح ويتحد مع الفلك إلا بعد أن أذن له الزوج. وهكذا، تعلمنا أن الضيف لا يُسمح له بدخول بيت دون موافقة الزوج، صاحب البيت. ولهذا كُتب بعد ذكر يود-هي-فاو-هي: "فدخل نوح".

١٦٦.

تعالوا وانظروا: ماذا كُتب؟ «لأنني رأيتك بارًا أمامي في هذا الجيل» (سفر التكوين ٧: ١). من هذا نتعلم أنه لا ينبغي للمرء أن يقبل ضيفًا في بيته إذا شك في أنه قد يكون شريرًا. بل ينبغي أن يقبله فقط إذا اعتبره بارًا ولم يساوره أي شك. ولذلك كُتب: «ادخل أنت وجميع أهل بيتك إلى الفلك». لماذا؟ لأن «لأنني رأيتك بارًا أمامي في هذا الجيل».

١٦٧.

وقد تعلمنا أيضًا أنه إذا أذن الزوج للضيف وحده، دون رفاقه، فلا ينبغي للضيف أن يُدخلهم إلى البيت. في الآية: «ادخل أنت وجميع أهل بيتك إلى الفلك»، أُذن لجميع رفاق نوح بالدخول إلى الفلك، ومن هذا النص نتعلم سرًا يتعلق بالآداب والسلوك القويم.

٢٣. «للرب الأرض وما عليها». العلاقات الجنسية التي لا تقوم على أسس روحية تُسبب انقطاع الصلة بين الملكوت واليسود، كالنهر الذي جفّت مياهه. ويتجلى هذا الانقطاع للنور في جميع أشكال الاضطرابات الطبيعية والبشرية.

١٦٨.

اقتبس الحاخام يهودا: «لداود مزموّر. للرب الأرض وما عليها، العالم وكل من فيه» (مزموّر ٢٤: ١). لقد تعلمنا أنه أينما كُتب: «لداود مزموّر»، فهذا يعني أنه أنشد ترنيمة ثم حلّ عليه الروح القدس. أما حيث كُتب: «مزموّر لداود»، فهذا يعني أن الروح القدس حلّ عليه ثم أنشد الترنيمة.

١٦٩.

«الأرض لله». تشير هذه الآية إلى أرض إسرائيل، وهي الأرض المقدسة، بينما تشير عبارة «ملؤها» إلى الشخيّنة. كما هو مكتوب: «لأن مجد الرب امتلأ في بيت الرب» (سفر أخبار الأيام الثاني ٥: ١٤)، وأيضًا: «ومجد الرب ملأ المسكن» (سفر الخروج ٤٠: ٣٥). إذن، تشير كلمتا «امتلات» و«ملؤها» إلى الشخيّنة. ولكن، لماذا كُتبت «امتلات» وليس «ملؤها»؟ لأنها، بلا شك، مليئة بالخير؛ أي أنها ممتلئة بالشمس. والقمر، الذي هو الشخيّنة، ممتلئ ومكتمل بالصالحين؛ فهو ممتلئ بكل الخير من فوق، كصندوق كنز مليء بكنوز الدنيا. هذا ما تشير إليه الآية: "للرب الأرض وما عليها". أما عبارة "العالم وكل من فيه" فقد قيلت في إشارة إلى بلدان أخرى غير أرض إسرائيل.

١٧٠.

وتفسير آخر للآية: "للرب الأرض وما عليها" هو أن هذه الكلمات تشير إلى الأرض المقدسة العليا، أي المبدأ الأنثوي، الذي يرغب فيه القدوس، تبارك اسمه. وكلمة "ما عليها" تشير إلى أرواح الصالحين، التي تملأ المبدأ الأنثوي بقوة العمود الذي هو يسود من زئير أنبين، والذي يقوم عليه العالم أجمع. بعبارة أخرى، كل ما هو موجود في العالم، وهو المبدأ الأنثوي، مستمد من يسود من زئير أنبين. ولهذا السبب يُعتقد أن العالم قائم عليه.

١٧١.

إذا تساءلت: هل يقوم العالم على عمود واحد؟ انظر: في الآية: "لأنه على البحار أسسها" (مزموّر ٢٤: ٢)، تشير عبارة "لأنه" إلى القدوس، تبارك اسمه. ومعنى ذلك مشابه لمعنى عبارة: "هو الذي خلقنا" (مزموّر ١٠٠: ٣) وعبارة: "لأنه ينظر إلى أقصى الأرض" (أيوب ٢٨: ٢٤).

١٧٢.

تشير عبارة: "لأنه على البحار أسسها وأقامها على الطوفان" إلى الأعمدة السبعة التي يقوم عليها المبدأ الأنثوي والتي تمتلئ بها. هذه هي الصفات السبع: حسد، وجفورا، وتيفيرت، وتنساح، وهود، ويسود، وملخوت من زئير أنبين. فسأل الحاخام يهودا: كيف تمتلئ الأرض بهم؟ فأجاب: عندما يكثر الصالحون في العالم، تُثمر الأرض، التي هي المبدأ الأنثوي، وتمتلئ بالخير.

١٧٣.

لكن الآية تقول إنه عندما يكثر الأشرار في العالم، "تجف مياه البحر، ويجف النهر" (أيوب ١٤: ١١). والمكان الذي "تجف فيه مياه البحر" هو الأرض المقدسة، كما ذكر سابقًا. والمبدأ الأنثوي يُروى من النبع السماوي. "تجف المياه"، بينما "يجف النهر" يشير إلى الركن الذي بُنيت عليه، أي يسود، الذي

أصبح الآن جافاً قاحلاً. "يجف النهر" هو مرادف "يهلك الصالحون"، فالصالح هو يسود، الذي يُسمى "صالحاً".

٢٤. يُباد الخطاة من العالم. عندما تكثر القوى السلبية نتيجة لذنوب البشرية الجماعية، فإنها تمتلك القدرة على إيذاء حتى الأبرياء الذين يعبرون طريقها دون قصد. يُوفر لنا كتاب الزوهار الحماية ونحن نتأمل في كلماته. إن نيتنا في مشاركة هذه الحماية مع الآخرين تُنير العالم أجمع.

١٧٤.

وتابع الحاخام يهودا: في الوقت الذي يُباد فيه الأشرار من العالم، يراقب القدوس، تبارك اسمه، العالم ولكنه لا يجد من يحميهم. وقد تسألون: إذا كان نوح موجوداً لحماية جيله أثناء الطوفان العظيم، وكان قادراً على إنجاب ذرية، فلماذا لم يحم جيله؟ تقول الآية: "لأنني رأيتمكم بارين أمامي في هذا الجيل". "في هذا الجيل" مصطلح دقيق، نستنتج منه أنه في جيل آخر ما كان ليُعتبر باراً. ولهذا السبب، لم يكن فضله كافياً لحماية جيل الطوفان.

١٧٥.

قال الحاخام يوسي إن عبارة "في هذا الجيل" هي إشادة بنوح، الذي عاش في جيلٍ شريرٍ ومع ذلك ظل رجلاً صالحاً وعادلاً. لم يُعتبر صالحاً في جيله فحسب، بل كان سيُعتبر كذلك حتى في جيل موسى. لكنه لم يستطع حماية العالم، لأنه لم يكن فيه حتى عشرة صالحين. هذا ما حدث كما وُصف في دمار سدوم: "لعل يوجد هناك عشرة" (سفر التكوين ١٨: ٣٢). ولأنهم لم يوجدوا، دُمرت سدوم. حدث الشيء نفسه هنا. لم يوجد عشرة صالحين؛ فقط نوح وأبناؤه الثلاثة وزوجاتهم. ولأنهم لم يبلغوا العشرة، لم يستطيعوا حماية جيلهم.

١٧٦.

سأل الحاخام إلعازر والده، الحاخام شمعون: لقد تعلمنا أنه عندما يمتلئ العالم بذنوب البشر ويُعلن الحكم، ويل للصالح الذي يوجد في العالم، لأنه أول من يُعاقب على ذنوب الأشرار. كيف نجا نوح من الطوفان دون أن يُعاقب على ذنوب جيله؟ فأجاب الحاخام شمعون: يُقال إنه لأن الله، تبارك اسمه، أراد أن يُخرج من نوح نسلاً إلى العالم، فقد أبواه حيّاً. ليس هذا فحسب، بل لم يُطبق عليه الحكم لأنه كان مُغطى بالتابوت ومُختبئاً عن الأنظار.

١٧٧.

تعالوا وانظروا: مكتوب: "اطلبوا البر، اطلبوا التواضع، لعلكم تُستَترون في يوم غضب الرب" (صفنيا ٢: ٣). لقد طلب نوح البر. دخل الفلك واختبأ فيه يوم غضب الله. ولهذا السبب لم يكن من الممكن أن يُطبق عليه العقاب أو أن يؤذيه.

١٧٨.

هنا، نجد تلميحا لسر الأحرف المقدسة السماوية، المحفوظة للرجال السماويين الأطهار ليتعلموها ويعرفوها: إن الترتيب العكسي للأحرف العبرية الـ ٢٢ يمكن أن يجلب هلاك الأشرار، ولهذا كُتب: "قأبيدوا من الأرض" (سفر التكوين ٧: ٢٣)، و"ادخل أنت وجميع أهل بيتك إلى الفلك".

٢٥. الفرق بين موسى وبقية الناس في العالم: إن وضع الآخرين قبل أنفسنا يتعارض مع أسس الطبيعة البشرية. حتى نفس صالحة مثل نوح لم تكن تمتلك حبا كاملا ونكرانا للذات للبشرية جمعاء. الشخص الوحيد المستعد للتضحية بنفسه من أجل البشرية جمعاء كان موسى. مع أن نوحا فعل كل ما طلبه الله منه فيما يتعلق ببناء الفلك، إلا أن نوحا لم يجادل الله نيابة عن قوم جيله الذين قُدر لهم الهلاك في الطوفان. كان قوم جيل موسى قوماً عنيدين وجاحدين، لا يعرفون حدودا في سلوكهم الوقح والمتعصب والسلبي. لكن موسى مع ذلك جاهد مع الله لينقذ بني جنسه. ضحى موسى بحياته فداءً لهم، رغم خيانتهم وتمردهم المستمر. علينا أن نبدأ المهمة شبه المستحيلة المتمثلة في مراعاة الآخرين قبل أنفسنا. الصفات الروحية التي تحلى بها موسى متاحة من خلال تأثير الحروف العبرية التي تُشكل هذه القصة.

١٧٩.

حلل الحاخام يتسحاق الكلمات: "الذي جعل ذراعه المجيدة تسير عن يمين موسى، الذي شق الماء أمامهم ليصنع لنفسه اسمًا أبدياً" (إشعيا ٦٣: ١٢). قال إن "ذراعه المجيدة" هي فضل إبراهيم، الذي هو تجسيد الجسد، والذي هو عن يمين تيفيرت موسى. بعبارة أخرى، موسى هو سر تيفيرت، والجسد عن يمينه. لذا فإن مصطلح "الذراع" يشير إلى الذراع اليمنى لتيفيرت موسى. وبالتالي، فإن "الذي شق الماء أمامهم" يشير إلى أن فضل إبراهيم، الذي هو الجسد، يشق الماء. ولأي سبب؟ ليصنع

لنفسه اسمًا أبدياً.

١٨٠.

تعال وانظر: ما الفرق بين موسى وسائر البشر؟ عندما قال القدوس، تبارك اسمه، لموسى: "الآن دعني وشأني... وسأجعلك أمة عظيمة" (سفر الخروج ١٠: ٣٢)، سأل موسى على الفور: "أهجر بني إسرائيل، وأنسى عقابهم، ولا أتوسل إليهم الرحمة من أجل مصلحتي؟ سيقول العالم الآن إنني قتلت أمة إسرائيل، وإنني فعلت كما فعل نوح من قبلي".

١٨١.

لم يتضرع نوح طلبًا للرحمة من أجل العالم، وهلكوا جميعًا، لأن الله القدوس، تبارك اسمه، أخبره أنه وبنيه سينجون بالتابوت - كما جاء في الآيات: "وأنا آتي بماء الطوفان..." و"أبدي كل ما خلقت على وجه الأرض" (سفر التكوين ٧: ٤) و"أما أنا، ها أنا أقيم عهدي..." و"ادخلوا... إلى التابوت". ولأن نوحًا لم يتضرع من أجلهم، سُميت مياه الطوفان باسمه، كما هو مكتوب: "لأن هذا لي كما نوح" (إشعيا ٥٤: ٩).

١٨٢.

قال موسى: الآن سيقول جميع الشعب إنني قتلتهم، لأن الرب أخبرني أنه سيجعلني أمة عظيمة. الآن من الأفضل لي أن أموت ولا تُباد أمة إسرائيل. ثم تضرع موسى إلى الرب قائلاً: قال الله: «يا رب، لماذا يشتعل غضبك على شعبك؟» (سفر الخروج ٣٢: ١١). وصلّى طالبًا الرحمة، فاستجاب الله دعاءه ورحمته للعالم.

١٨٣.

وتابع الحاخام يتسحاق: في البداية، عندما توسل إليهم طالبًا الرحمة، ماذا قال؟ قال: "يا رب، لماذا يشتعل غضبك على شعبك؟" (المصدر نفسه). وسأل: لماذا سأل موسى لماذا؟ لقد أخطأوا بعبادة الأصنام - فقد كُتب: "...صنعوا لأنفسهم عجلاً مسبوگًا وسجدوا له" (المصدر نفسه، ٨). ومع ذلك سأل موسى لماذا! فأجاب: لقد تعلمنا سابقًا أنه عندما يحاول المرء استرضاء صديق أساء إليه آخر، فلا ينبغي له أن يُضخّم الإساءة في نظر المتضرر، بل عليه أن يُقلّل منها. لاحقًا، عليه أن يُضخّمها في نظر المُسيء. لذلك سأل موسى أمام القدوس، تبارك اسمه: "لماذا يشتعل غضبك على شعبك؟" قلّ من شأن الخطيئة، لكنه بعد ذلك ضاعفها أمام بني إسرائيل قائلاً: «لقد أخطأتم خطيئة عظيمة!» (المصدر نفسه، ص ٣٠).

١٨٤.

لم يتراجع، بل ظلّ يتضرّع إلى القدوس، تبارك اسمه، طالبًا الرحمة، حتى بذل حياته فداءً لبني إسرائيل. كما هو مكتوب: «وإن لم تفعل، فامحُني من كتابك الذي كتبته» (المصدر نفسه، ص ٣٢). ثم غفر لهم القدوس، تبارك اسمه، كما هو مكتوب: «واندم الرب على الشر...» (المصدر نفسه، ص ١٤). لكن نوح لم يفعل كما فعل موسى، بل تضرّع فقط لينجو وترك العالم لمصيره.

١٨٥.

لذلك، كلما حلّ الديونة على العالم، يقول الروح القدس: «ويل! لا يوجد أحد مثل موسى». كما هو مكتوب: «ثم تذكر أيام موسى... أين هو الذي أخرجهم من البحر...؟» (إشعيا ٦٣: ١١). تخبرنا الآية:

«فقال الرب لموسى: لماذا تصرخ إلي؟» (خروج ١٤ : ١٥)، مما يدل على أنه هو الذي أخرجهم من البحر بالصلاة، ولأنه صلى من أجل إسرائيل على البحر، فقد دُعي «الذي أخرجهم من البحر»، لأنه أخرجهم بالفعل من البحر.

١٨٦.

«أين هو الذي وضع روحه القدوس فيهم؟» (إشعياء

٦٣ : ١١) تشير إلى موسى؛ إلى الذي جعل الشكينة تسكن بين شعب إسرائيل وقادهم عبر الأعماق على أرض يابسة عندما كانت المياه متصدعة، كما لو كانت متجمدة. وكل هذا حدث لأنه كان مستعدًا للتضحية بحياته لإنقاذ شعب إسرائيل.

١٨٧.

قال الحاخام يهودا إنه على الرغم من أن نوحًا كان بارًا، فإنه لم يكن من المجدي أن يحمي الله القدوس، تبارك اسمه، العالم بسببه. انظروا: لم يطلب موسى شيئًا بناءً على استحقاقه الشخصي، بل اعتمد على استحقاق الآباء. أما نوح، على عكس موسى، فلم يكن لديه شخص آخر يعتمد عليه.

١٨٨.

قال الحاخام يتسحاق إنه حتى مع صحة هذا الأمر، فعندما قال له الله تعالى: "وسأقيم عهدي معك"، كان عليه أن يطلب الرحمة لهم أيضًا. وكان عليه أن يضحى بالقربان الذي ضحى به بعد الطوفان، قبل وقوعه. لعل ذلك كان سيخفف من غضب الله الذي كان يخيم على العالم.

١٨٩.

سأل الحاخام يهودا: ماذا كان ينبغي على نوح أن يفعل؟ فقد أغضب أشرار العالم الله تعالى! هل كان عليه أن يقدم قربانًا نيابةً عنهم؟ لقد كان خائفًا على نفسه، من ألا يلقي مصيرهم في الموت. لقد رأى أعمالهم الشريرة وكيف أغضبوا الله تعالى يومًا بعد يوم.

١٩٠.

قال الحاخام يتسحاق: ما دام الأشرار يكثرون في العالم، فعندما يُوجد بينهم شخص صالح، يُعاقب أولًا. كما هو مكتوب: «ومن مقدسي تبدأون» (حزقيال ١٩ : ٦)، وقد تعلمنا أن نقرأها لا بمعنى «من مقدسي»، بل بمعنى «من قديسي». وبناءً على ذلك، كيف أنقذ الله، تبارك اسمه، نوحًا الذي كان بارًا

بين الأشرار؟ أجاب: لقد أنقذه ليُنَجِّب أجيالاً أخرى إلى العالم، لأنه كان باراً حقاً ومؤهلاً لإنجاب ذرية صالحة.

ليس

هذا فحسب، بل كان يُنذِرهم كل يوم، لكنهم لم يُصغوا. وينطبق عليه قوله تعالى: «وإن أنذرت الشرير... فقد أنقذت نفسك» (حزقيال ٣: ١٩). ومن هذا نستنتج أن من يُنذر الشرير - حتى وإن لم يُصغِ إليه - يُنجي نفسه، بينما يُعاقب الأشرار بحسب ذنوبهم. سأل: إلى أي مدى يجب أن يذهب في تحذيرهم؟ فأجاب: حتى يصيبهم. وقد سبق أن شرح أصدقائنا هذه المسألة.

١٩٢.

كان الحاخام يوسي يقيم مع الحاخام شمعون. وفي أحد الأيام سأله: ما هو دافع الله، تبارك اسمه، في إبادة جميع حيوانات البرية وطيور السماء مع الأشرار؟ لقد أخطأ البشر، ولكن ما هو الذنب الذي ارتكبته الحيوانات والطيور وسائر المخلوقات؟ فأجاب الحاخام شمعون: السبب المذكور في الآية: "لأن كل ذي جسد أفسد طريقه على الأرض" (سفر التكوين ٦: ١٢). وهذا يعني أن جميع الكائنات الحية أفسدت طريقها، أي أنها تزوجت مع أنواع أخرى.

١٩٣.

انظروا: لقد تسبب أشرار العالم في تزواج جميع المخلوقات مع أنواع ليست من جنسها. وبذلك سعوا إلى تدمير عمل الخلق عن طريق خلط الأنواع وتغييرها. لقد تسببوا في انحراف جميع المخلوقات على الأرض، كما فعلوا هم أنفسهم. قال لهم القدوس، تبارك اسمه: "بما أنكم تسعون إلى تدمير عمل خلقي، فسأحقق لكم رغبتكم بالكامل. وسأزيل كل كائن حي خلقتُه من على وجه الأرض. سأعيد العالم إلى الماء، كما في البدء، وأغطيه بالماء، ثم أخلق كائنات حية أخرى صالحة للعيش في العالم."

٢٦. "ودخل نوح... إلى الفلك". هنا يكشف الزوهار عن مفهوم العين الشريرة. تشير العين الشريرة إلى النظرات السلبية والنظرات الحاقدة التي نتلقاها من أولئك الذين قد يكونون مشاعر حسد. ويعزو علماء الكابالا معظم الأمراض والمصائب الشائعة إلى العين الشريرة. عندما نُصيب الآخرين بالعين، نخلق في

أنفسنا ثغرةً تجذب المزيد من النظرات السلبية. فنصبح أكثر عرضةً لتأثيراتها، فتنشأ حلقة مفرغة. هذا الفعل يلحق الضرر نفسه بكل من حامل العين والمُصاب بها.

١٩٤.

"فدخل نوح وبنيه وامراته ونساء ابنه معه" (سفر التكوين ٧:٧). استهلّ الحاخام حيا النقاش بالآية: "هل يستطيع أحد أن يختبئ في أماكن سرية فلا أراه؟ يقول الرب!" (إرميا ٢٣:٢٤). قال: ما أشدّ عمى وبُله القوم الذين لا يطلبون ولا يعرفون مجد ربهم، الذي كُتب عنه: "ألا أملأ السماوات والأرض؟" (إرميا ٢٣:٢٤). كيف يتوقع هؤلاء القوم أن يختبئوا من خطاياهم؟ يسألون: "من يرانا؟ ومن يعرفنا؟" (إشعيا ٢٤:١٥). وأيضا، "يكدحون في الظلام" (إشعيا ٢٤: ١٥). فأين يختبئون منه؟

١٩٥.

يشبه هذا قصة الملك الذي بنى قصرًا به كهوف محصنة مخفية تحت الأرض. وحدث أن ثار سكان القصر على الملك، فحاصروهم بجنوده. فماذا فعلوا؟ اختبأوا داخل تلك الكهوف المحصنة. فسألهم الملك: أنا الذي صنعت هذه الكهوف، كيف تتوقعون أن تختبئوا مني فيها؟ لذلك يقول: "هل يستطيع أحد أن يختبئ في أماكن سرية فلا أراه؟ يقول الرب" (إرميا ٢٣: ٢٤). أنا الذي صنعت هذه الكهوف المحصنة. أنا الذي خلقت النور والظلام. كيف تختبئون مني؟

١٩٦.

انظروا: عندما يخطئ الإنسان أمام ربه، ثم يرتكب خطيئة أخرى بالاقتباء والتوهم بأنه لا أحد يراه، فإن الله سبحانه وتعالى يعاقبه علانية. أما إذا طهر نفسه وتاب، فإن الله سبحانه وتعالى يسعى إلى إخفائه حتى لا يراه أحد يوم غضب الله. فمن المؤكد أن على كل إنسان أن يختبئ حتى لا يراه ملك الهلاك حين يسكن في العالم، فلا ينبغي له أن يراه، لأنه مخول بإهلاك كل من يراه.

١٩٧.

قال الحاخام شمعون إن كل من أصابته عين الحسد يكون عليه ملك الهلاك، المسمى "مهلك العالم". لذلك، ينبغي على الجميع الحذر من هذا الشخص وعدم الاقتراب منه، فبتجنبه يكون المرء في مأمن. يُحظر الاقتراب من مثل هذا الشخص علنًا، فنُعَرِّض أنفسنا لعينه الشريرة. وإذا كان علينا أن نحذر من صاحب العين الشريرة، فكيف لا نحذر ملك الموت ونختبئ يوم غضب الله؟

١٩٨.

كُتب عن بلعام: «هكذا يقول الرجل ذو العين المغلقة» (سفر العدد ٢٤: ٣)، أي أنه كان ذا عين شريرة، وأينما نظر، جلب روح الهلاك عليها. ولذلك أراد أن ينظر إلى إسرائيل، ليهلك كل ما تقع عليه عينه. ولذا كُتب: «فرّج بلعام عينيه» (سفر العدد ٢)، أي أنه رفع إحدى عينيه وخفض الأخرى، محاولًا النظر إلى إسرائيل بعينه الشريرة.

١٩٩.

تعالوا وانظروا: كُتِبَ: «فَرَأَى بِسُورَ إِسْرَائِيلَ سَبَبًا سَبَبًا» (المصدر نفسه)، وَأَرَى أَيْضًا أَنَّ الشَّخِيزَةَ حَوْرَتْ وَحَوْرَتْ عَلَيْهِمَا. لِأَنَّهَا كَانَتْ كَانَتْ تَكْمِلُهَا بِالْأَسْبَابِ الْاِثْنَا عَشْرَةَ تَسْلِمَ عَلَيْهِمَا، لَمْ يَسْلُقْ عَلَيْهِمْ عَيْنُ بَلْعَامِ. فَقَالَ: فَكَيْفَ أَنْ أَعْصِبُ عَلَيْهِمَا وَالرُّوحُ الْقُدُسُ السَّامِعُ، أَيُّهَا بِنْتُ، حَوْرَتْ عَلَيْهِمَا وَحَمِيَّةٌ بِأَجْنَحَتِهَا؟ كَمَا كُتِبَ: «كَاسَلَقَ كَاسَلُ، مَنْ يُوقِظُهُ؟» (المصدر نفسه، ٩). أَي مَنْ يُقَيِّدُهُ، الرُّوحُ الْقُدُسُ السَّامِعُ، لِكَفِّ عَنْ حَمَاتِهِمَا، فَيُكُونُونَ لِعَيْنَةِ الَّتِي تَحْكُمُهُمْ؟

٢٠٠.

لذلك، أراد القدوس، تبارك اسمه، حماية نوح بإخفائه عن الأنظار، حتى لا يتمكن الروح النجس من السيطرة عليه وتدميره، كما سبق شرحه. تشير عبارة "فدخل نوح" إلى ما سبق ذكره، وهو أنه دخل الفلك ليختبئ عن الأنظار. أما عبارة "بسبب مياه الطوفان" فتدل على أن المياه هي التي دفعته إلى الفلك، أي أنه رأى مياه الطوفان فخاف، فدخل الفلك. وأضاف الحاخام يوسي أن نوحاً رأى ملاك الموت قادماً مع مياه الطوفان، ولهذا السبب دخل الفلك.

٢٠١.

وحَمَى نفسه بالبقاء في الفلك لمدة اثني عشر شهراً. لماذا اثنا عشر شهراً؟ في هذه المسألة، اختلف رأي الحاخام يتسحاق والحاخام يهودا. يقول أحدهما إن الاثني عشر شهراً هي مدة عقاب الأشرار في جهنم؛ بينما يقول الآخر إن الغرض من الاثني عشر شهراً هو تمكين نوح الصالح من إتمام اثنتي عشرة مرحلة من مراحل التطهير، حتى يتمكن هو وجميع الآخرين من الخروج من الفلك. ولأن كل مرحلة تتطلب شهراً لإتمامها، فقد تأخرت لمدة اثني عشر شهراً.

٢٠٢.

قال الحاخام يهودا: في جهنم، يُعاقَب الأشرار بالماء لمدة ستة أشهر وبالنار لمدة ستة أشهر. فلماذا أثناء الطوفان عوقبوا بالماء فقط لمدة اثني عشر شهراً؟ كان ينبغي أن تكون ستة أشهر كافية. أخبره الحاخام يوسي أنهم حُكِمَ عليهم بعقوبتي جهنم: الماء والنار. عوقبوا بالماء، وكان الماء الذي سقط عليهم من الأعلى بارداً كالثلج. وعوقبوا أيضاً بالنار، لأن الماء الذي انبثق من الأعماق كان شديد الحرارة. وهكذا، عوقبوا لمدة اثني عشر شهراً، وتلقوا عقوبة جهنم كاملة - ستة أشهر بالماء وستة بالنار. واستمر هذا حتى أزيلوا تماماً من على وجه الأرض. خلال هذا الوقت، كان نوح مختبئاً في التابوت. ونتيجة لذلك، لم يقترب منه ملاك الهلاك، وظل التابوت يطفو على الماء، كما هو مكتوب: "وحملوا التابوت، فرفع فوق الأرض" (سفر التكوين ٧: ١٧).

٢٠٣.

ضُربوا لمدة أربعين يوماً. كما هو مكتوب: "وكان الطوفان أربعين يوماً على الأرض" (سفر التكوين ٧: ١٧). طوال الاثني عشر شهراً، كانوا يُمحون، كما هو مكتوب: "ومُحيوا من الأرض". ويل لأولئك الأشرار، لأنهم لن يقوموا من الأموات ولن يظهروا في العالم يوم القيامة، فقد مُحيوا من الأرض كما هو موضح في الآية: "محت اسمهم إلى الأبد" (مزمور ٩: ١٦). لذلك لن يُسمح لهم حتى بالوقوف يوم القيامة، مما يعني أنهم لن يكونوا من بين الذين سيقومون ويقفون في خزي كامل كما هو مكتوب في دانيال (١٢: ٢).

٢٧. "وحملوا التابوت". كل فعل سلبي نرتكبه يُبعد حضور الله - الشخيانه - عنا. كلما ابتعدنا عن هذا النور، كلما خفتت رؤيتنا. مع كل مستوى جديد من الظلام، يزداد الفوضى والاضطراب في حياتنا. يساعدنا هذا الجزء من الزوهار على إيقاظ النور لإزالة الظلام الذي خلقتة ذنوبنا.

٢٠٤.

«وحملوا التابوت، فرفع فوق الأرض». بدأ الحاخام أبا بقوله: «ارتفعي فوق السماوات يا إلهيم، مجدك فوق كل الأرض» (مزمور ٥٧: ٦). ويل للأشرار الذين يخطئون ويغضبون سيدهم القدير كل يوم. فبذنوبهم يدفعون الشخيانه خارج الأرض ويتسببون في مغادرتها هذا العالم. ولأن الشخيانه تُدعى «إلهيم»، يُقال عنها: «ارتفعي فوق السماوات يا إلهيم».

٢٠٥.

تعالوا وانظروا: كُتب: «وحملوا التابوت»، أي أنهم دفعوا الشخيانه للخارج، لأن التابوت هو الشخيانه. وعبرة «رفع فوق الأرض» تعني أن الشخيانه لم تعد تسكن العالم، فقد فارقتة. عندما غادرت العالم، لم يبقَ أحدٌ ليحميه، وساد القضاء. ولكن بعد أن أُبِيد الأشرار وأُزيلوا من العالم، عادت الشخيانه إلى مكانها.

٢٠٦.

سأل الحاخام يسا الحاخام أبا: إذا كان الأمر كذلك، فلماذا لم تعد الشخيانه إلى مكانها بعد أن أُبِيد الأشرار الذين عاشوا في أرض إسرائيل أثناء تدمير الهيكل المقدس؟ أجابه الحاخام أبا: لأنه بعد الدمار، لم يبقَ الصالحون في الأرض المقدسة، بل رحلوا إلى مصر، كما هو موصوف في سفر إرميا. أينما ذهبوا في المنفى، تبعتهم الشخيانه وأقامت بينهم. إذا لم تتركهم حتى في أرض غريبة، فمن المؤكد أنها لو بقيت في إسرائيل، لكانت عادت إليهم بعد الدمار.

٢٠٧.

لذلك بات واضحًا الآن أن خطايا الأشرار هي التي أدت إلى رحيل الشخيانه. ومن هذه الخطايا خطيئة شخص واحد يُفسد طريقه على الأرض، كما سبق أن أوضحنا. مثل هذا الشخص لن يرى وجه الشخيانه، ولن يدخل قصر الملك. ولهذا كُتب: «سُيْمَحَى من الأرض»، أي سُمِحَى تمامًا.

٢٠٨.

تعالوا وانظروا: عندما يحين الوقت ويُحيى القدوس، تبارك اسمه، الموتى، فإنه سَيُقيم جميع الموتى الموجودين في بلدان غير أرض إسرائيل، ويُعيدهم إلى أجسادهم، لأنه تبقى عظمة واحدة من جسد الإنسان وهو مدفون تحت الأرض، وهي كعجينة يُعيد القدوس، تبارك اسمه، بناء الجسد منها.

٢٠٩.

لكن الله لن يردّ إليهم أرواحهم حتى يدخلوا أرض إسرائيل، كما جاء في الكتاب: «ها أنا أفتح قبوركم وأخرجكم منها يا شعبي، وأدخلكم أرض إسرائيل». سيدخلون عبر ممرات تحت الأرض ويصلون إلى أرض إسرائيل. ثم كُتب: «سأضع روحي فيكم فتحيون» (حزقيال ٣٧: ١٢-١٤). في أرض إسرائيل فقط سينالون أرواحهم، باستثناء الذين دُتسوا أنفسهم والأرض، أي نسل الطوفان. أما هم، فقد قيل: «وسينالون من الأرض». «من الأرض» تعني تحديدًا أنهم لن يقوموا في قيامة الأموات ولن يدخلوا أرض إسرائيل لينالوا أرواحهم. على الرغم من اختلاف بعض الحكماء القدماء في رأيهم، إلا أن ما قيل يبقى صحيحًا، إذ إن عبارة "مُحوا" تُشابه قول الكتاب المقدس: "لِيُمَحُوا من سفر الأحياء" (مزمور ٦٩: ٢٨)، أي أنهم لن يُبعثوا أبدًا.

٢١٠.

قال له الحاخام شمعون: لا شك أن نسل الطوفان لن يكون له نصيب في العالم الآخر، كما هو مكتوب: "وَيُمَحُّون من الأرض". وبالمثل، كُتب: "ويرثون الأرض إلى الأبد" (إشعياء ٦٠: ٢١). ونعلم أن كلمة "الأرض" لها نفس المعنى في كلتا الجملتين. ومع ذلك، سيقومون ويقفون يوم القيامة. كما ورد وصفهم: "ويستيقظ كثيرون من الراقدين في تراب الأرض، هؤلاء لحياة أبدية، وهؤلاء لعار وكراهية أبدية" (دانيال ١٢: ٧). ورغم اختلاف الآراء في هذا الشأن، فإن كل شيء كما أوضح أصدقاؤنا.

٢٨. "فأهلك كل ذي روح". إن الدمار الناجم عن أفعالنا السلبية لا يؤثر على عالمنا فحسب، بل يضر أيضًا الملائكة الذين يحرسوننا في العوالم العلوية. بتوجيه التأثيرات الروحية للزواهر نحوهم، نستطيع تقوية هذه القوى الملائكية.

٢١١.

"فأهلك كل ذي روح على وجه الأرض". قال الحاخام أبا إن الآية تشير إلى أن الوزراء الذين يحكمون ويديرون على الأرض، أي الملائكة الذين يحكمون شعوب العالم، قد أهلكوا أيضًا. هذا هو معنى "كل ذي روح على وجه الأرض". فعندما يُنفذ القدوس، تبارك اسمه، حكمه ويُعاقب أهل الأرض، يبدأ بالوزراء السماويين الذين يحكمونهم، وبعد هلاكهم، ينتقل إلى الشعب الذي كان يلجأ إلى حمايتهم. كما هو مكتوب: «سُيعاقب الرب جنود السماء في الأعالي»، ثم... «ملوك الأرض على الأرض» (إشعياء ٢٤: ٢١).

٢١٢.

لكن كيف أُزيل هؤلاء الوزراء؟ كان من الصعب عليه فهم هذه النقطة. بما أن سلطان الموت لا سلطان له عليهم، فكيف يُزيلهم؟ فأجاب: «ظَرَقَاهُمْ فِي نَارٍ مُتَقَدَّةٍ»، كما هو مكتوب: «لأن الرب إلهكم نارٌ آكلة، إلهٌ غيور» (تثنية ٤: ٢٤). وهكذا، طُرِدَ «الجوهر الحي» في الأعلى، والذي يشمل الوزراء السماويين، في النار، بينما أُبِيدَ من كانوا تحت حكمهم وسكنوا أسفلهم، أي أهل العالم، بالماء. لهذا السبب تبدأ الآية بـ«وأبَاد كل ذي روح»، ثم تُكْمَل: «الإنسان والبهائم والدواب وطيور السماء، أُبِيدُوا مِنَ الْأَرْضِ». في عبارة "لم يبقَ إلا نوح"، تشير كلمة "فقط" إلى أنه لم يبقَ شيء ولا أحد في العالم سوى نوح ومن كان معه في الفلك. قال الحاخام يوسي إن كلمة "فقط" تدل على أن جسد نوح نفسه لم ينجُ، فقد ضربه أسدٌ فأصبح هامدًا، كما سبق شرحه.

٢٩. "وتذكر الله نوح". يكشف الزواهر سرًا يتعلق بكلمة "تذكر"، وعلاقتها باستجابة دعائنا. فالدعاء وحده لن يُستجاب إذا

لم يستطع الخالق، مجازيًا، رؤية إشارات الإنذار. إن الأغطية التي تحجب إشارات الإنذار لدينا هي كيانات سلبية تُسمى "كليبوت"، والتي تُوجد من خلال أعمالنا السلبية. وتزداد هذه الأغطية كثافةً مع كل فعل سلبي جديد. الكلمات التي تكشف هذه الأسرار الروحية تُساعد دعاءنا على اختراق جميع طبقات "كليبوت" الكثيفة، حتى تُسمع صرخاتنا في السماء. هذا هو سر كلمة "تذكر".

٢١٣.

"وتذكر الله نوحًا وكل ذي روح وكل بهيمة كانت معه في الفلك" (سفر التكوين ٦: ١). استشهد الحاخام حيا بالآية: "الرجل الحكيم يرى الشر فيختبئ" (أمثال ٢٢: ٣)، قائلاً إن هذه الآية تشير إلى نوح الذي دخل الفلك واختبأ فيه. ولم يدخل الفلك إلا عندما أجبرته المياه على ذلك. وكما سبق شرحه، قبل

دخوله الفلك، رأى ملك الموت يسير بين الناس ويحيط بهم. ولأن نوحًا رأى ملك الموت، دخل الفلك واختبأ. ولذلك كُتب: "الرجل الحكيم يرى الشر فيختبئ". و"يرى الشر" تشير إلى ملك الموت الذي اختبأ منه، كما هو مكتوب: "من مياه الطوفان". أو بعبارة أخرى، من ملاك الموت الذي رآه على مياه الطوفان.

٢١٤.

قال الحاخام يوسي إن الآية "الرجل الحكيم يرى الشر فيختبئ" تعني، كما سبق ذكره، أنه عندما يعمّ الموت العالم، يختبئ الرجل الحكيم ولا يظهر جهراً. وهذا يمنع ملك الهلاك من رؤيته، لأنه عندما يؤذن لملك الهلاك بالتدمير، فإنه يُهلك كل شيء أمامه وكل من يمرّ أمامه جهراً. ويُلمح إلى هذا المعنى في نهاية الآية التي تقول: "أما السّدج فيمرون فيُعاقبون" (أمثال ٢٢: ٣)، في إشارة إلى الذين يمرّون أمامه، فيراهم، فيُعاقبون. وثمة تفسير آخر هو أن "يمرون" تعني أن الذين يخالفون وصايا سيدهم يُعاقبون. وهكذا، فإن "الرجل الحكيم يرى الشر فيختبئ" يُشير إلى نوح، بينما "السّدج فيمرون فيُعاقبون" يُشير إلى أبناء جيله.

٢١٥.

اختبأ في الفلك، وبقي داخله طوال هذا الوقت. ماذا يقول بعد ذلك؟ يقول: "وتذكر الله نوحًا". فقال الحاخام شمعون: انظروا: أثناء تنفيذ الدينونة، لا يوجد تذكر. ولكن بعد تنفيذ الدينونة وإزالة الأشرار من العالم، تُذكر كلمة "تذكر". هذا لأنه عندما تسود الدينونة في العالم، لا يوجد تزواج سماوي، ويثور ملاك الهلاك في جميع أنحاء العالم. وبالتالي لا يوجد تذكر إيجابي، لأن التذكر يعني التزواج.

٢١٦.

ولكن بعد تنفيذ الدينونة وإتمامها، وتهدئة الغضب، يعود كل شيء إلى نظامه الصحيح، أي يبدأ التزواج السماوي وتعلن الرحمة في العالم. لهذا السبب يقول النص: "وتذكر الله نوحًا". لأن مصطلح "التذكر"، الذي يعني "التزواج"، ينطبق على نوح، كما تشير إليه عبارة "كان نوح رجلاً باراً". وهو عرش التزواج السماوي، لذلك عندما بدأ التزواج، تذكر الله نوحًا.

٢١٧.

مكتوب: "أنت تحكم هيجان البحر، إذا ارتفعت الأمواج تهدئها" (مزمور ٨٩: ١٠). عندما يكون البحر هائجاً، وترتفع الأمواج وتضطرب مياه العمق، يرسل القدوس، تبارك اسمه، خيطاً من الرحمة من الجانب الأيمن، فيرد عجلاته، ويهدئ غضبه؛ ولكن لا أحد يستطيع أن يمسكه.

٢١٨.

سقط يونان في البحر فابتلعه الحوت. فسأل: لماذا لم تفارقه روحه في الحال؟ فأجاب: لأن القدوس، تبارك اسمه، هو الذي يتحكم في هدير البحر.

٢١٩.

إنَّ "هيجان البحر" هو الخيط القادم من اليسار، والذي يتسبب في ارتفاع البحر وازدياده. ولكن لولا وصول "خيط الرحمة" الآخر، "حسد"، من اليمين، لما ارتفع البحر أبدًا. فعندما ينزل ذلك الخيط القادم من اليسار إلى البحر ويمسكه، "تستيقظ" الأمواج وتبدأ في "الزئير" طلبًا للفريسة. وبسبب نقص "الحساديم"، لا تستطيع الأمواج أن تتلقى فيض "الحكمة" وتتغذى. لذلك، تبقى "جائعة" و"تزار" طلبًا للفريسة، حتى يكبحها القدوس، تبارك اسمه، ويعيدها إلى مكانها. بمعنى آخر، يسحب خيط الرحمة ويلبس الحكمة بالرحمة، وبذلك يكبح جماح الأمواج ويعيدها إلى مكانها. وهكذا تُصلح الحكمة وتستطيع أن تشرق بكامل قوتها، لأن البحر لا يستطيع أن يرتفع بنور الحكمة من العمود الأيسر قبل أن يُسحب خيط الرحمة ويلبسه.

٢٢٠.

كما هو مكتوب: "أنت تحكم هياج البحر: عندما ترتفع أمواجه، تُسكنها (حرفيًا: تُسبّحها)". أحد التفسيرات هو أنه يفعل ذلك بكسرهما وإعادتها إلى مكانها بخيط الرحمة. ثمة تفسير آخر مفاده أن المعنى الحرفي هو "أنتم تثنون عليهم". أي أن ارتفاع الأمواج بدافع الرغبة في الرؤية أمرٌ جدير بالثناء. ومن هذا نستنتج أن كل من يسعى إلى المعرفة ويتوق إليها، حتى وإن عجز عن بلوغها، يُثنى عليه لجهوده.

٢٢١.

قال الحاخام يهودا إنه عندما كان نوح في الفلك، خشي ألا يذكره الله، تبارك اسمه. ولكن بعد تنفيذ الدينونة وزوال شرور العالم، ماذا يقول الكتاب المقدس؟ يقول: "وذكر الله نوحًا". وسيشرح الحاخام إلعازر سبب ذلك الآن.

٢٢٢.

يقول الحاخام إلعازر: تعالوا وانظروا: عندما تسود قوة الدينونة في العالم، لا يليق ذكر اسم شخص ما، لأنه إذا ذُكر اسمه، ستُذكر ذنوبه وسيُحاسب عليه.

٢٢٣.

من أين لنا هذه المعلومة؟ من قصة امرأة شونام. في يوم رأس السنة العبرية (روش هاشانا)، كان الله، تبارك اسمه، يُحاسب العالم. سأل النبي إيليش المرأة: "هل تُكَلِّفين أمام الملك؟" (٢ ملوك ٤: ١٣). يُشير "الملك" هنا إلى الله، تبارك اسمه، الذي يُدعى في ذلك اليوم "الملك" و"الملك القدوس" و"ملك القضاء". فأجابت: "أنا أسكن بين قومي" (المصدر نفسه)، أي: "لا أريد أن أُحاسب وحدي. لذلك أسكن بين قومي!" «من يضع نفسه بين أهله لا يلفت الأنظار إليه ولا يُحاسب على أخطائه». فقالت: «بين أهلي».

٢٢٤.

انظروا: خلال فترة غضب الدينونة الذي كان يعصف بالعالم، لم يُذكر اسم نوح. ولكن بعد اكتمال الدينونة، ماذا يقول الكتاب المقدس؟ يقول: "وذكر الله نوح". حينها ذُكر اسمه. وهناك تفسير آخر

لعبرة "وذكر الله نوح" وهو أنها تُشبه عبارة "وذكرت عهدي" (سفر الخروج ٦: ٥)، مما يعني أنه هو من تسبب في

التزاوج السماوي!

٣٠. "وبنى نوح مذبحًا": بعد الطوفان العظيم، انقطعت خطوط التواصل الميتافيزيقية بين العالمين العلوي والسفلي، وانقطع تدفق النور إلى عالمنا. ولإعادة بناء هذا التواصل، أعاد نوح بناء الكابلات الميتافيزيقية التي تمتد عبر العوالم. هذا المفهوم هو سر المذبح الذي بناه نوح.

٢٢٥.

كان الحاخام حزقيا في طريقه من كابوتكيا إلى اللد، عندما التقى به الحاخام يسا. فخاطبه قائلاً: أنت تُثير استغرابي! لماذا تمشي وحدك، وقد تعلمنا أنه لا ينبغي للمرء أن يسافر وحيداً! فأجاب الحاخام حزقيا: هناك صبي صغير يتبعني ويرافقني. فقال له الحاخام يسا: هذا ما يُثير استغرابي! لماذا تُرافق شخصاً لا تستطيع مناقشة التوراة معه؟ لقد تعلمنا أن من يسافر ولا يتعمق في مسائل التوراة يُعرض حياته للخطر! فأجاب الحاخام حزقيا: هذا صحيح!

٢٢٦.

وفي هذه الأثناء، لحق بهما الصبي الصغير. فسأله الحاخام يسا: يا بني، من أين أتيت؟ فأجاب الصبي: من مدينة اللد. سمعت أن هذا العالم كان متجهًا إلى هناك، فعرضت عليه العمل لديه - أن أخدمه وأرافقه.

٢٢٧.

ثم سأله الحاخام يسا: يا بني، هل أنت مُلِمٌّ بأمور التوراة؟ فأجاب: نعم، أنا كذلك. كان أبي يُعلِّمني قسم الذبائح، وكنتُ أستمع أيضًا لما كان يُعلِّمه لأخي الأكبر. فقال له الحاخام يسا: يا بني، تحدّث إلي!

٢٢٨.

بدأ الفتى الصغير بالآية: "وبنى نوح مذبحاً للرب، وأخذ من كل بهيمة طاهرة ومن كل طير طاهر، وقَدَّم محرقات على المذبح" (سفر التكوين ٨: ٢٠). قال: "وبنى نوح مذبحاً" يُشير إلى المذبح الذي قَدَّم عليه آدم ذبيحته. ثم سأل: لماذا قَدَّم نوح محرقة، إذ إن المحرقة لا تُقدَّم إلا للتكفير عن أفكار القلب الخاطئة؟ ما هي خطيئة نوح؟ فأجاب: فُكِّر نوح في نفسه: إن القدوس، تبارك اسمه، قد حكم على العالم وحكم عليه بالهلاك. لعلني، إذ نجوت، استنفدت كل ما لدي من استحقاقات، ولم يبق لي شيء. لذلك، فوراً، "بنى نوح مذبحاً للرب".

٢٢٩.

كان هذا هو المذبح الذي قدم عليه آدم ذبائحه. فسأل الصبي: إذا كان الأمر كذلك، فلماذا يقول النص إنه "بناه"؟ لقد بناه آدم. فأجاب: يقول النص هذا لأن أشرار العالم تسببوا في عدم بقاء المذبح في مكانه، المكان الذي ينقل فيه الخيرات إلى الجانب المقدس. عندما جاء نوح ليقدم ذبيحته عليه، جاء في الآية: "ونوح بناه" لأنه أعاده إلى المكان الذي تُوجه فيه الخيرات نحو الجانب المقدس.

٢٣٠.

"وقدم محرقات". كلمة Olot (المحرقات) بها تهجئة خاطئة، بدون حرف VAV، والذي كان سيشير إلى صيغة الجمع، لأنه قدم قرباناً واحداً محروفاً فقط. مكتوب: «إنها محرقة، قربان نار رائحة طيبة للرب» (لاويين ١: ١٧). قال الغلام: المحرقة ذكر وليست أنثى، كما هو مكتوب: «يقدمها ذكراً بلا عيب» (لاويين ١: ٣). لذلك، لماذا كُتبت كلمة «إيشه» (قربان النار) بحرف الهاء في نهايتها، مما يدل على صيغة المؤنث؟ كان ينبغي استخدام «إيش» (نار)، بدون حرف الهاء، لأنها صيغة المذكر.

٢٣١.

وأوضح أنه على الرغم من أن المحرقة ذكر وتُضحى بها وتُقدم لمكانها، أي لزئير أنبين الذي هو الجانب المذكر، إلا أنه لا ينبغي فصل المبدأ الأنثوي عن زئير أنبين نتيجةً للتقدمة. وهكذا، تُقدم للأنثى. المبدأ، الذي يوحد زئير أنبين ومبدأه الأنثوي. من خلال التقدمة، يرتفع المبدأ الأنثوي إلى زئير أنبين ويتحد معه. على الرغم من أننا نجد تفسيراً بأن قربان النار هو للإيشيم، صيغة الجمع المذكر وليس للراكين، فإننا نتعلم من الإشارة إلى المبدأ الأنثوي.

٢٣٢.

كان ينبغي على نوح أن يضحى بمحرقة. لأن القدوس، تبارك اسمه، قد جعله مكان الذكر، حتى يتمكن من دخول التابوت، سر المبدأ الأنثوي، والاتحاد به. قدم نوح محرقة، وليس أي نوع آخر من الذبائح، لأنه لم يرتكب خطيئة حقاً. لقد اعتقد فقط أنه لم يعد لديه أي استحقاق. ضحى المحرقة، قربان النار (إيشه)، أي نار هي (إيش هي). يشير هذا إلى أن يسار زئير أنبين، الذي يُسمى "النار"، مُتحد مع المبدأ الأنثوي، المسمى هي. يأتي المبدأ الأنثوي من الجانب الأيسر، الذي يُسمى النار، وعندما يتحد المبدأ الأنثوي مع النار، تُسمى إيشه. تُشير كلمة إيشه إلى رابطة الحب، التي تقع إلى اليسار، حيث تُمسك بها النار، سر هي. ترفعها النار إلى زئير أنبين، رابطةً إياهما معاً كواحد. لهذا السبب تقول الآية: "إنها محرقة،

قربان نار"، مُشيرةً إلى رابطة الذكر والأنثى مع بعضهما البعض.

٣١. "وشمّ الرب رائحة الطمأنينة". يتناول هذا المقطع المعقد قدرة الرائحة على إيقاظ الأنوار العظيمة وإيقاظها. ويكشف الزوهار هنا عن مختلف العمليات والقنوات التي يجب أن تسلكها التيارات الروحية. ويمكن لمثال معاصر أن يلقي الضوء على الأفكار المطروحة. يحتوي الحاسوب على معالج، يجب أن يُجري مليارات العمليات الحسابية في الثانية لإنجاز مهمة ما. في جوهر الأمر، يصف الزوهار العمليات الحسابية الميتافيزيقية التي تحدث داخل الخطوط العشرة كلما أيقظت رائحة البخور قوى النور الروحية. إن قراءة الكلمات الآرامية تربطنا بهذه القوى.

٢٣٣.

"وشمّ الرب رائحة الطمأنينة" (سفر التكوين ٨: ٢١). وقد كُتب أيضًا: "قربان نار، رائحة طمأنينة" (سفر اللاويين ١: ١٣). سمعتُ أن مصطلح "قربان النار" يُشير إلى قربانٍ يجتمع فيه الدخان والنار، إذ لا دخان بلا نار. وهذا يُشابه الآية: "وكان جبل سيناء كله دخانًا، لأن الرب نزل عليه بنار" (سفر الخروج ١٩: ١٨).

٢٣٤.

انظروا: النار تأتي من الداخل وهي ضعيفة. لا بدّ لها أن تلتصق بشيءٍ خارجيّ ليس ضعيفًا. عندما تلتصق النار بالمادة، يتصاعد الدخان. لماذا؟ لأن النار تُؤثّر في كل ما يتفاعل معها. مثالٌ على ذلك الأنف، الذي يتفاعل مع "الدخان" المنبعث من النار.

٢٣٥.

ولذلك كُتب: "يضعون البخور في أنوفكم" (سفر التثنية ٣٣: ١٠)، أي أن الأحكام التي هي النار والدخان المنبعث من الأنف تُصبح مُحلّاة بالبخور. يرسل النار من الأنف إلى موضعها، أي إلى إسرائيل - سبأ وتفونة، لأنها نقطة منشئها. وبسبب رائحة البخور، ينقبض الأنف ويصل إلى أعماق مستوياته، حتى يتحد كل شيء. ثم يعود كل شيء إلى نقطة منشئه ويقترب من الفكر، وهو أنبين الغني. ثم تتحد في رغبة واحدة كاملة، وهي "رائحة التهدة"، التي تهدئ الغضب وتعيد السلام.

٢٣٦.

عندما يتجمع الدخان، يدخل ويتداخل مع النار، فتشتعل النار بالدخان. معًا، يدخلان إلى أعماق المستويات، حتى يهدأ الملاك. بعد اتحادهما وتهدة الغضب، يحدث تزاوج جديد. عندما يرضى الملاك وتتحدا الأعمدة الثلاثة، يُسمى ذلك "التهدة". يشير هذا إلى الفعل الثاني، المذكور في الفقرة السابقة، والذي يشمل التهدة والرضا. فهو يجمع بين الحسد والفرح الكوني، الناجم عن الحكمة، في واحد. ويحدث ذلك لأن الحسد يكتمل بنور الحكمة، والحكمة تُحيط بالحسد. إنها إشراقة الشموع من الجانب الأيسر، ونور الوجوه من الجانب الأيمن. وهكذا كُتب: "وشم الرب رائحة الطمأنينة"، كمن يشم ويجمع كل الحلاوة لنفسه.

٢٣٧.

ثم اقترب الحاخام يسا من الصبي وقبله، قائلاً إنه لم يكن يعلم أن الصبي يمتلك كل هذه الأشياء الثمينة، وأضاف أنه سيغير مساره ليرافقه. فساروا جميعاً معاً. قال الحاخام حزقيا: إننا نسير في هذا الطريق برفقة الشخيانه، لذا فهو مُصحح لنا! ثم أمسك بيد الصبي ومضى. بعد ذلك، طلب الحاخامان منه أن يخبرهما بأحد تفسيرات الكتب المقدسة التي أخبره بها والده.

٢٣٨.

بدأ الصبي بالآية: "ليقبلني بقبلات فمه" (نشيد الأناشيد ١: ٢). وتابع قائلاً: هذه هي العاطفة السامية. لأنه عندما انطلقت النار، انبثقت الرغبة من الفم لا من الأنف. فعندما يتصل فم بآخر لغرض القبلة، تنبثق النار على هيئة رغبة، وإشراقة وجه، وبهجة الجميع، واتحاد البهجة.

٢٣٩.

ولهذا كُتب أيضاً: "لأن محبتكم خير من الخمر" (المصدر نفسه). إنها خير من الخمر، أي أنها خير من الخمر التي تُنير الوجه وتُبهج العينين، جالبة المودة والأخوة. وليست من الخمر التي تؤدي إلى السكر وتُسبب الغضب والسخط، مُسببةً اسمرار الوجه وحرق العينين.

٢٤٠.

لذلك، ولأن هذه الخمر طيبة، فإنها تُنير الوجه، وتُبهج العينين، وتُثير شغف الحب. وهكذا، تُقدم يوماً كذبحة على المذبح بكمية محددة تجعل من يشربها مبتهجاً وراضياً. كما هو مكتوب: "وتقدمة الخمر منها تكون ربع هين" (وهي وحدة قياس) (سفر العدد ٢٨: ٧)، فهذا يدل على أنه حريص على استخلاصها من الأسفل. ولهذا قيل: "حبك خير من الخمر"، لأن الخمر تحفز الحب والعاطفة.

٢٤١.

وكل ما يحدث في الأسفل يُثير الحب في الأعلى. فهناك شمعتان، وعندما ينطفئ نور الشمعة العلوية بفعل الدخان المتصاعد من الشمعة السفلية، تُضاء الشمعة العلوية. ثم قال الحاخام حزقيا إنه من الواضح أن العالم العلوي، وهو بيناه، يعتمد على العالم السفلي، وهو المبدأ الأنثوي. فكما سبق شرحه، يُعيد المبدأ الأنثوي إحياء بيناه المنطفئة. العالم السفلي، المبدأ الأنثوي، يعتمد على العالم العلوي، بيناه، لأن النور الذي أضاءه المبدأ الأنثوي في بيناه هو من فضل المبدأ الأنثوي أيضاً. إن حقيقة أنه منذ

تدمير الهيكل المقدس، لم تعد هناك بركات في الأعلى (بيناه) ولا في الأسفل (المبدأ الأنثوي)، تُظهر أن كليهما يعتمد على الآخر.

٢٤٢.

وقال الحاخام يوسي إنه لا يمكن إيجاد البركات، ولكن توجد اللعنات، لأن الرزق يُستمد من ذلك الجانب، أي من إشعال الشمعة العليا بالدخان المتصاعد من الشمعة السفلى. لماذا؟ لأن شعب إسرائيل لا يسكن أرض إسرائيل ولا يعبد كما ينبغي. والعبادة الصحيحة هي إشعال الشموع، إشعال الشمعة العليا بالشمعة السفلى، واستجلاب البركات لتعمم على العالمين. لهذا السبب لا توجد بركات في الأعلى ولا في الأسفل. لذلك، لا يوجد العالم كما ينبغي.

٢٤٣.

ثم سأل الحاخام حزقيا: ما معنى الآية التي تقول: "لن ألعن الأرض ثانيةً من أجل الإنسان" (سفر التكوين ٨: ٢١)؟ هل يُعقل أن القدوس، تبارك اسمه، يشعر بالندم؟ أجاب الحاخام يسا أنه سمع ذلك من الحاخام شمعون، الذي قال إنه ما دامت نار العلاء، نار بينا، تنتشر، فإن الدخان، الذي هو عقاب الأسفل، عقاب المبدأ الأنثوي، يُزيد الغضب ويُهلك كل شيء. فعندما تخرج نار بينا، لا تتوقف حتى يكتمل عقاب المبدأ الأنثوي، وهو الدخان. فعندما يتوقف عقاب الأسفل، أي الدخان، عن الانتشار بفعل عقاب الأعلى، أي قوة النار، يكون العقاب قد تم وتوقف، ولا يُنفذ إلا بالهلاك. ولذلك كُتب: «لن أستمّر»، أي لن أزيد من النار لأزيد من عقاب الأسفل، أي الدخان.

٢٤٤.

قال الفتى: سمعتُ أن عبارة "ملعونة الأرض بسببك" (سفر التكوين ٣: ١٧) تُشير إلى أن الأرض قد لُعنت بسبب خطيئة آدم، حين سُمح للحية الشريرة بالسيطرة عليها. ولأنه القوة المُدمّرة في العالم، التي من خلالها انكشف الشرُّ تدريجيًا حتى جاء الطوفان على الأرض وأهلك جميع سكانها. بعبارة أخرى، كشف الطوفان الشرَّ وجعل من الممكن فصل الأشرار عن الأخيار. ولكن منذ اليوم الذي شَم فيه القدوس، تبارك اسمه، رائحة ذبيحة نوح، فصل الأشرار عن الأخيار، وأذن للأرض بالخروج من سلطان الحية والابتعاد عن الجانب المدنّس. فقد انفصل الشرُّ عن الأرض. لذلك، قدّم بنو إسرائيل القرابين لله القدوس، تبارك اسمه، لينير وجه الأرض، وهو ما يُعرف بالملكوت. أي، لأن نوحًا لم يكن قد أتمّ الإصلاح بعد، كان على إسرائيل أن تُقدّم القرابين. قال الحاخام حزقيا إن هذا صحيح، لأن هذا الإصلاح لم يحدث إلا عندما وقف بنو إسرائيل عند جبل سيناء. حينها انفصل الشر تمامًا عن الأرض، وزال النجاسة، وتحرروا من ملاك الموت، كما هو معروف.

٢٤٥.

قال الحاخام يسا إن الله القدوس، تبارك اسمه، قلّص القمر، الذي كان رمزًا للأنثى، حتى قبل أن يُخطئ آدم وتسيطر الحية. لكن بسبب خطيئة آدم، لُعن كل من القمر والعالم الذي يستمد نوره. في اليوم الذي قدم فيه نوح قربانه، تحررت الأرض وحدها، التي ترمز إلى الأنثى، من اللعنة، بينما ظل نور القمر خافتًا. ولن يُصحح نقص ضوء القمر إلا بتقديم قربان في العالم وسكنى شعب إسرائيل أرضه. يشير هذا إلى زمن الملك سليمان، ويتناقض مع كلام الصبي الذي قال إن قربان نوح أدى إلى السماح للأرض

بالخروج من سلطان الحية. زعم الصبي أن اللعنة قد زالت، لكن سلطان الحية ما زال قائمًا. لذلك تُطلب قرابين إسرائيل في الهيكل المقدس. ثم سأل الحاخام يسا الصبي عن اسمه، فأجاب: أبا (أي أب). فتابع الحاخام يسا: "ستكون أبا في كل شيء، ستكون أبا في الحكمة وفي السن". وطبّق عليه الآية: "يفرح أبوك وأمك، وتبتهج التي ولدتك" (أمثال ٢٣: ٢٥).

٢٤٦.

قال الحاخام حزقيا إن القدوس، تبارك اسمه، سيزيل روح النجاسة من العالم، كما هو مكتوب: "وأزِيل روح النجاسة من الأرض" (زكريا ١٣: ٢)، وأيضًا: "يبتلع الموت إلى الأبد، ويمسح الرب الدموع من كل الوجوه، ويزيل عار شعبه من كل الأرض". لأن الرب تكلم" (يش ٢٥: ٨).

٢٤٧.

وسيعيد القدوس، تبارك اسمه، القمر إلى كماله، ويزيله من الظلام الذي أسقطه فيه الحية الشريرة. كما هو مكتوب: «ويكون نور القمر كنور الشمس، ويكون نور الشمس سبعة أضعاف كنور سبعة أيام» (إشعيا ٣٠: ٢٦). فسأل: ما هو نور الأيام السبعة؟ فأجاب: إنه النور الذي أخفاه القدوس، تبارك اسمه، في أيام الخلق السبعة!

٣٢. «وبارك الله نوحًا». يتيح لنا الزوهار فرصة استجلاب جميع البركات التي تنبع من هذه الآية وإظهارها.

٢٤٨.

«وبارك الله نوحًا وبنيه، وقال لهم: اثمروا واكثروا واملأوا الأرض». بدأ الحاخام أبا النقاش بقوله: "بركة الرب هي التي تُغني، ولا يُضاف إليها ألم" (أمثال ١٠: ٢٢). إذن، "بركة الرب" هي الشخيانه، المسؤولة عن بركات العالم، ومنها تنبع جميع البركات.

٢٤٩.

انظروا: ما كُتب قبل الآية التي تقول "بارك الله نوحًا؟" كُتب: "وقال الرب لنوح: ادخل أنت وجميع أهل بيتك إلى الفلك". عندما دخلوا الفلك، خاطبهم ياء-هي-واو-هي، وهو زئير أنبين، ولكن عندما خرجوا من الفلك، خاطبهم الله، وهو المبدأ الأثنوي لزئير أنبين. كما سبق ذكره، فإن "صاحب البيت"، وهو زئير أنبين، قد أذن لنوح بالدخول. وبعد ذلك، سمحت له سيدة البيت، وهي الأنثى المسؤولة عن زئير أنبين، بالخروج. فدخل بإذن الزوج، زئير أنبين، وخرج بإذن الزوجة، وهي الأنثى المسؤولة عن زئير أنبين. ومن هذا نستنتج أن على صاحب البيت أن يرحب بالزائر في البيت، وعلى الزوجة أن ترافقه إلى الخارج. كما هو مكتوب: "وكلم الله نوحًا قائلاً: اخرج من الفلك" (سفر التكوين ٨: ١٥-١٦). إذن الخروج يُمنح من الزوجة، أما إذن الدخول فلا.

٢٥٠.

ولأنه خرج من الفلك، فقد قدم لها هدايا، وهي تقديم ذبيحة. لأنها في "البيت"، وكان الأمر بيدها. بعبارة أخرى، فإن شؤون البيت في يد سيدة المنزل وحدها. قدم لها هدايا لجعلها أكثر محبة لزوجها. من هذا نتعلم كيف ينبغي للضيف أن يتصرف. عليه أن يقدم لسيدة البيت هدايا الوداع. بعد أن يقدم لها الهدايا، سيزداد زوجها تعلقًا بها وستباركه. كما هو مكتوب: "وبارك الله نوحًا وبنيه، وقال لهم: اثمروا واكثروا"، وأيضًا: "بركة الرب هي التي تغني" (أمثال ١٠: ٢٢)، مما يدل بوضوح على أن الشخيانه من يُسبب بركات العالم هي بركة الله.

٢٥١.

«ولا يضيف معها حزنًا» (المصدر نفسه). هذا هو سر الآية: «في حزن تأكلون منها» (سفر التكوين ٣: ١٧). تشير كلمة «حزن» إلى الكآبة والغضب، وتعني غياب البهجة. عندما يظلم القمر، تختفي البركات. تشير عبارة «في حزن» إلى روح الجانب الآخر، أو الكليوت، الذي يمنع البركات من الوصول إلى عالمنا عن طريق إيقاع الناس في الخطيئة. تلمح عبارة «ولا يضيف معها حزنًا» إلى سر الآية: «لن ألعن الأرض بعد الآن» (سفر التكوين ٨: ٢١). لأن «الحزن» يعني أن الجانب الآخر هو المسيطر، الذي يجلب اللعنات على العالم. لذلك،

عندما لا يضيف معها حزنًا، فإنه لا «يلعنها مرة أخرى». لأن كلاهما واحد.

٣٣. "وخوفك ورهبتك". للإنسان جسدان، أحدهما مكون من نور - صورة الله - والآخر مكون من مادة مادية. جسد النور هو درعنا الواقى الذي يشع وينعكس من أجسادنا المادية. يشرح كتاب الزوهار أن حتى الحيوانات المفترسة تخشانا عندما تشع هذه القوة بأقصى طاقتها. تُضعف الأفعال السلبية هذا النور الواقى تدريجيًا وتُخفّته. وهذا يُثير المخاوف فينا، والتي بدورها تُخلق نقاط ضعف أمام القوى الخارجية المدمرة. هذا السر مخفي في قصة التوراة عن الله الذي بارك نوحًا وبنيه حتى تخشاهم جميع الحيوانات. معرفة هذا السر تُعيد إحياء جانب النور في جسدنا.

٢٥٢. «ويكون خوفكم ورهبتكم» (سفر التكوين ٩: ٢) يعني أنكم من الآن فصاعدًا ستتخذون هيئة البشر، التي تخشاها وحوش الأرض. منذ خطيئة آدم وحتى هذه اللحظة، لم يتخذوا هيئة البشر. والآن انظروا: في البدء كُتب: «كانت وحوش الأرض تخاف من الإنسان» «لأنه على صورة الله خلق الإنسان» (سفر التكوين ٩: ٦)، وأيضًا «على شبه الله خلقه» (سفر التكوين ٥: ١). ولكن مع ارتكاب الناس للخطايا، لم يعودوا يحافظون على الصورة السماوية، وأصبحوا يخافون من وحوش البرية.

٢٥٣. في السابق، كانت مخلوقات العالم تنظر إلى الإنسان وترى صورته السماوية المقدسة، فترتجف خوفًا. لكن مع ارتكاب الناس للخطايا، تغيرت صورتهم في أعين الوحوش. ولهذا السبب يرتعد البشر الآن خوفًا من المخلوقات الأخرى.

٢٥٤. تعالوا وانظروا: جميع الناس الذين لا يخطئون أمام سيدهم ولا يخالفون وصايا التوراة، يحتفظون بجلال صورة الله. لذلك ترتعد جميع مخلوقات العالم خوفًا منهم. ولكن عندما يخالف الناس وصايا التوراة، تتغير صورتهم ويرتعدون ويخافون المخلوقات الأخرى، لأن الصورة السماوية قد فارقتهم. ولأن الوحوش لم تعد قادرة على رؤية الشكل السماوي فيها، فإنها تخضع لحكم وحوش الحقل.

٢٥٥. عندما خرجوا من الفلك وتجدد العالم، باركهم الله ومنحهم السيادة على جميع المخلوقات، حتى على أسماك البحر. كما هو مكتوب: «وعلى جميع أسماك البحر، إلى يدك تُسلم» (سفر التكوين ٩: ٢). قال الحاخام حيا: «إلى يدك تُسلم»، مشيرًا إلى أنه عندما خلق الله، تبارك اسمه، العالم، سلم كل شيء إلى الإنسان. كما هو مكتوب: «وعلى سمك البحر وعلى طير السماء...» (سفر التكوين ١: ٢٨). أي أنهم خضعوا للبشر يوم خلق الإنسان.

٢٥٦. «وبارك الله نوحًا». استهلّ الحاخام حزقيا حديثه عن الآية: "من داود، المسكيل. طوبى لمن غُفرت ذنوبه، وسُترت خطاياه" (مزمور ٣٢: ١). قال إنه على الرغم من شرح هذه الآية، إلا أنها تحوي أسرارًا عميقة من الحكمة. لقد تعلمنا أن الملك داود سيح القدوس، تبارك اسمه، بعشرة مستويات من التسبيح، وهي: القيادة، والعزف، والمسكيل، والأبيات الشعرية (المختام)، والمزامير، والترنيم، والبركة، والصلاة،

والشكر، والهللوياء. من خلال هذه التسبيحات، أتقن الملك داود سفر المزامير. المسكيل هو المستوى الذي يشير إلى سر الحكمة، وقد أتقن داود نفسه قبل بلوغ هذا المستوى.

٢٥٧.

"طوبى لمن غُفرت ذنوبه". يعني هذا أنه عندما يزن الله تعالى ذنوب البشر وحسناتهم، يُغفر الذنب إذا غلبت الحسنات على الذنوب وخففت كفة الميزان. وهذا يعني أن حسناته تفوق ذنوبه. وعندها يُغفر له ذنبه.

٢٥٨.

أما الآية "الذي سترت خطيئته" فتعني أنه عندما يسود القضاء في العالم، يجب أن تُستر الخطيئة حتى لا يسيطر عليها ملك الهلاك. وهذا ما حدث مع نوح أثناء الطوفان، عندما حجب الله تعالى عن خطيئة آدم، أي شجرة معرفة الخير والشر، التي جلبها آدم على العالم. ولأن ملك الهلاك لم يرَ نوحًا، لم يستطع الإمساك به ومعاقبته. ولكن لأن آدم جلب الخطيئة إلى العالم، نجد أن الكائنات الحية الأخرى مُنحت زمام الأمور. الإنسان يخشاهم، والعالم لم يبلغ الكمال بعد. لذلك، عندما خرج نوح من الفلك، باركه الله القدوس، تبارك اسمه. كما هو مكتوب: "وبارك الله نوحًا وبنيه...". وأيضًا: "يكون خوفك ورهبتك على كل وحش في البرية..."، مما يعني أن هيئته أصبحت كهيئة آدم قبل خطيئة شجرة المعرفة، حين كانت جميع المخلوقات الحية تخشاه.

٢٥٩.

«وأنتم، أثمروا واكثروا» (سفر التكوين ٩:٧). أثار مسألة عدم شمول هذه البركات للنساء، إذ يذكر النص نوحًا وأبناءه فقط دون النساء. قال الحاخام شمعون إن عبارة «وأنتم» مع إضافة حرف الواو، الذي يعني «و»، تشير إلى شمول الذكور والإناث معًا. فحرف الواو هنا يدل على الأنثى. ليس هذا فحسب، بل في الآية «وبارك الله نوحًا»، أضيفت كلمة «إت» للدلالة على الأنثى، وذكرنا هنا أيضًا لتشمل زوجة نوح. وفي عبارة «وأبناؤه»، استخدمت أداة التعريف «إت» للدلالة على شمول زوجاتهم.

٢٦٠.

ولأنه مكتوب: "أثمروا واكثروا"، أي انشروا نسلكم، نعلم أن النساء كنّ مباركات أيضًا. ومن هنا فصاعدًا، "يُغرمون في الأرض"، حيث سلّم القدوس، تبارك اسمه، لهم -لكل من تبعهم- سبع وصايا من التوراة. عندما وقف بنو إسرائيل على جبل سيناء، أُعطيت لهم جميعًا وصايا التوراة معًا.

٣٤. "لقد وضعتُ قوس قزحي في السحاب". يشرح الزوهار أن قوس قزح علامة تشير إلى دمار عظيم كان قادمًا، لكن الله منعه. إن قراءة هذا المقطع تغمرنا بنور الحماية نفسه الذي تعبر عنه علامة قوس قزح.

٢٦١.

"وقال الله لنوح... هذه علامة العهد الذي أقطعه بيني وبينك... لقد وضعتُ قوس قزحي في السحاب" (سفر التكوين ٩: ٨، ١٢-١٣). إن عبارة "قد وضعتُ" تُشير إلى أنه قد وضع قوس قزح بالفعل. وقد علّق الحاخام شمعون على الآية: "وفوق الفلك الذي فوق رؤوسهم صورة عرش، بهيئة حجر ياقوت" (حزقيال ١: ٢٦). وقبل ذلك، كُتب: "ولما خرجوا سمعتُ صوت أجنحتهم كصوت مياه عظيمة، كصوت شداي" (حزقيال ١: ٢٤). تُشير هذه الكلمات إلى الحيوانات الأربعة المقدسة والقوية التي يستقر عليها الفلك. أجنحتها مُتصلة لتُغطي أجسادها.

٢٦٢.

عندما يفردون أجنحتهم، يُسمع صوت ترنيم أجنحتهم جميعًا، وعبارة "كصوت شداي" تُشير إلى أن هذا الصوت لا يصمت أبدًا. كما هو مكتوب أيضًا: "الحمد لك ولا تسكت أبدًا" (مزامير ٣٠: ١٣). ثم سأل: ماذا يقولون؟ فأجاب: يقولون: «أعلن الرب خلاصه، وأظهر بره جهازا أمام الأمم» (مزمور ٩٨: ٢).

٢٦٣.

تشير عبارة "ضجيج كضجيج جيش" (حزقيال ١: ٢٤) إلى ضجيج المعسكر المقدس، بجيوشه السماوية المجتمعة في الأعالي. سأل: "وماذا يقولون؟" فأجاب: يقولون: "قدوس، قدوس، قدوس رب الجنود، الأرض كلها مملوءة من مجده" (إشعياء ٦: ٣). يتجهون نحو الجنوب ويقولون "قدوس"، ثم يتجهون نحو الشمال ويقولون "قدوس"، ثم يتجهون نحو الشرق ويقولون "قدوس"، ثم يتجهون نحو الغرب ويقولون "مبارك".

٢٦٤.

ويستقر هذا الفلك فوق رؤوسهم، فأينما تحرك الحيوان، يدير رأسه ويواجه الوجوه الأربعة المجتمعة في الداخل. كما يدير رأسه ويواجه أركان العالم الأربعة، اتجاهات الرياح الأربعة، فتعود جميعها وتنتشر إلى الأسفل.

٢٦٥.

وجوه هذه الحيوانات الأربعة مطبوعة على جوانب السماء الأربعة، وهي "رياح السماء الأربع": الجنوب والشمال والشرق والغرب. وجه الأسد مطبوع في الجنوب، ووجه الثور في الشمال، ووجه النسر في الشرق، ووجه الإنسان في الغرب. جميع هذه الوجوه مطبوعة أيضًا بوجه الإنسان: وجه الأسد مطبوع

بوجه الإنسان، ووجه النسر مطبوع بوجه الإنسان، ووجه الثور مطبوع بوجه الإنسان. جميع الوجوه مُضمنة في وجه الإنسان، ولهذا كُتب: "أما شبه وجوههم، فكان لكل واحد منهم شبه إنسان" (حزقيال ١٠: ١). هذا يعني أن الأربعة جميعًا لهم وجه إنسان.

٢٦٦.

الآن، السماء مربعة الشكل، تشير إلى أربعة اتجاهات، وتحتوي على جميع الألوان، أربعة منها مرئية: الأبيض والأحمر والأخضر والأسود. كل لون من هذه الألوان مطبوع بالألوان الأربعة جميعها، لذلك لدينا ستة عشر لونًا إجمالاً. الألوان العلوية، وهي حيوان حسد، وجفورا، وتيفيرت، محفورة. وينطبق الشيء نفسه على الألوان السفلية، وهي حيوان نتساح، وهود، ويسود، وملكوت. لذلك عندما تكون هذه الألوان الأربعة، ألوان حيوانات نتساح، وهود، ويسود، وملكوت، إذا فُصلت، تصبح اثني عشر، وليس ستة عشر كما في حيوانات حسد، وجفورا، وتيفيرت. ألوانها هي الأخضر، والأحمر، والأبيض، والياقوت، وهو مزيج من الألوان الثلاثة الأولى. بعبارة أخرى، لون الياقوت، وهو لون ملكوت، ليس لونًا بحد ذاته، بل هو مزيج من الألوان الثلاثة الأخرى. إذن لدينا ثلاثة ألوان مضروبة في أربعة، ما يساوي اثني عشر. لهذا كُتب: "كما كان ظهور قوس قزح في السحاب يوم المطر... كذلك كان ظهور اللمعان من حوله". كان هذا مظهر شبه مجد الرب (حزقيال ١: ٢٨). هذا المظهر والشبه، الملكوت، يحتوي على الألوان الثلاثة جميعها، مما يعني أن الملكوت ليس له لون خاص به، ولكنه يحتوي على الألوان الثلاثة الأخرى. ولهذا كُتب: "مظهر قوس قزح... في السحاب".

٢٦٧.

سأل: ما المقصود بـ "قوس قزحي"؟ فأجاب: "يشبه ما قيل عن يوسف: "لكن قوسه (قوس قزحه) ثبت" (سفر التكوين ٤٣: ٢٤). يشير قوس قزح إلى الملكوت، ولأن يوسف يُدعى بارًا، وهي صفة يسود، فإن "قوس قزحه" يشير إلى "عهد قوس قزح"، يسود الملكوت. العهد هو يسود وقوس قزح هو الملكوت. يُعتبر قوس قزح بارًا لأن العهد، يسود، اتحد به. ولأن نوحًا كان بارًا، فقد أُقيم عهده وأُدرج في سر قوس قزح.

٢٦٨.

"تقووا" (سفر التكوين ٤٩: ٢٤). سأل: ما معنى "فايفوزو" (حرفيًا: "يقوي")؟ فأجاب أن يديه تلمعان بنور كالذهب الخالص (باز) مرغوب فيه من الجميع. وهذا يرتبط بالآية: «هُم أَشْهَى مِنَ الذَّهَبِ، مِنَ الذَّهَبِ الْخَالِصِ (باز) كَثِيرٌ وَحَلَوٌ...» (مزمور ١٩: ١١). وهذا يعني أن يديه أشرقتا بنور سماوي لأنه حافظ على العهد. ولهذا السبب، عندما استحق العهد، دُعي «يوسف البار». كما سُمِّي قوس قزح بالعهد، لأنه هو وقوس قزح مُتحدان ومُتضمنان في بعضهما البعض، كما سبق شرحه. ٢٦٩.

وقوس

قزح هو بهاء المجد في الأعالي، الرؤية التي تفوق كل رؤية. الملكوت، المسمى المجد في الأعالي، يحتوي على كل المناظر. إنها أيضًا رؤية الأنوار الخفية، وهي الألوان الخفية غير المُعلنة. الألوان الثلاثة: الأبيض والأحمر والأخضر، وهي: حسد، فوراه، وتيفيرت. هذه الأنوار مُغطاة ومُخفية فوق الصدر، وتُكشف في قوس قزح. لا يجوز للعين النظر إلى قوس قزح عندما يظهر في العالم، لأن قوس قزح يكشف الخلل في

الشخيناه. علاوة على ذلك، ترتبط ألوان قوس قزح بـ "ظهور الضباب والسحاب"، مما يعني أنها مغطاة. ومثل ظهور المجد في الأعالي، لا ينبغي النظر إليه. إن ألوان قوس قزح مرتبطة برؤية الضباب والسحاب، مما يدل على أنها محجوبة، كما هو الحال مع رؤية المجد السماوي الذي لا يجوز رؤيته.

٢٧٠.

ولأن الأرض تنظر إلى قوس قزح، فإن ملكوت، المسمى الأرض، يكتمل بقوس قزح، وعندها يُقام العهد المقدس على النحو الصحيح. لذلك، "يكون علامة عهد بين الله..." (سفر التكوين ٩: ١٣). ما ذكرناه سابقًا، وهو أن هذه الألوان الثلاثة - الأبيض والأحمر والأخضر - ولون رابع يتكون من الألوان الثلاثة الأخرى، تشكل جميعها سرًا واحدًا. وهذا يعني أن قوس قزح يتكون من هذه الألوان الثلاثة ولون رابع هو مزيج منها. ويصعد قوس قزح إلى السحاب ليظهر نفسه، لأنه لا يمكن رؤيته إلا من داخل السحابة.

٢٧١.

"فوق الفلك الذي فوق رؤوسهم شبه عرش كصورة حجر ياقوت" (حزقيال ١: ٢٦). هذا "حجر ياقوت" هو "حجر الأساس"، وهو النقطة التي يقوم عليها العالم بأسره. وعليه يقوم قدس الأقداس. ما هي هذه النقطة؟ إنها "العرش المقدس العلوي"، الذي يتحكم بالألوان الأربعة. وهو يشبه عرشًا ودعاماته الأربع، وهي الألوان الأربعة: الأبيض والأحمر والأخضر والياقوت. هذا العرش هو الشريعة غير المكتوبة، ملخوت

٢٧٢.

"وعلى شبه عرش شبه كصورة إنسان عليه من فوق" (حزقيال ١: ٢٦). وهذا يشير إلى الشريعة المكتوبة، وهي زئير أنبين. نستنتج من هذا أن الشريعة المكتوبة يجب أن تُوضع فوق الشريعة الشفوية، لأن إحداهما بمثابة "عرش" للآخرى. و"كهيئة إنسان" تشير إلى صورة يعقوب، الذي هو زئير أنبين، لأنه يجلس على هذا العرش.

٣٥. "وهذا الحجر الذي وضعته عموداً". في هذا السياق، يؤكد الزوهار على أهمية تهيئة النفس تهيئة سليمة - العقل والجسد والروح - قبل الشروع في دراسة التوراة. والسبب الذي ذكره الزوهار يتعلق بالقوى السماوية وأرواح الصالحين، الذين يجوبون عوالم عديدة لينضموا إلينا كلما تعلمنا. إن الدراسة الروحية الحقيقية لا تتعلق باكتساب المعرفة الخارجية. فتعلم ودراسة أسرار التوراة هو جوهر النور ذاته. وبالتحديد، الدراسة والنور شيء واحد. لذلك، عندما ندرس، فإننا في الواقع نُظهر قوى النور الروحية تجلياً كاملاً. هذا الفهم يساعدنا على تهيئة كياننا بالكامل، لنصبح أوعية جديدة بأن يملأها نور الخالق.

٢٧٣.

استيقظ الحاخام يهودا ذات ليلة ليدرس التوراة. كان منتصف الليل في نزلٍ ببلدة ماتا-مخيسيا. كان هناك يهوديٌّ مقيمٌ هناك، قد وصل ومعه كيسان من الملابس ليبيعهما. بدأ الحاخام يهودا الحديث قائلاً: «وهذا الحجر الذي وضعته عموداً يكون بيتاً لله» (سفر التكوين ٢٨: ٢٢). وتابع قائلاً: هذا الحجر هو حجر الأساس الذي غرس عليه العالم. وعلى هذا الحجر بُني الهيكل المقدس!

٢٧٤.

رفع اليهودي رأسه وقال: كيف يُعقل هذا؟ فحجر الأساس كان موجوداً قبل خلق العالم، ومنه بُدِر العالم. تزعمون أن قولكم "هذا الحجر الذي وضعته عموداً" يعني أنه قبل أن يضعه يعقوب عموداً، لم يكن مثبتاً في مكانه ولم يكن قائماً. كما هو مكتوب: "فأخذ الحجر الذي وضعه تحت رأسه" (سفر التكوين ٢٢: ١١). لكن حجر الأساس كان موجوداً في مكانه قبل خلق العالم. علاوة على ذلك، كان يعقوب في بيت إيل، بينما كان حجر الأساس في أورشليم، حيث يقف الآن في مكان الهيكل المقدس.

٢٧٥.

اقتبس الحاخام يهودا، دون أن يلتفت إليه، الآية: "استعدوا للقاء إلهكم يا إسرائيل" (عاموس ١٢: ٤). وتابع قائلاً: كما هو مكتوب: «انتبهوا واسمعوا يا إسرائيل» (سفر التثنية ٢٧: ٣). وهذا يعني أن كلمات التوراة تتطلب انتباهاً كاملاً، وأنه ينبغي تناولها بتركيز كامل للجسد والروح. فقام اليهودي، وارتدى ملابسه، وجلس بجانب الحاخام يهودا، وقال: طوبى لكم أيها الصالحون الذين تدرسون التوراة ليلاً ونهاراً!

٢٧٦.

فقال له الحاخام يهودا: الآن وقد أعددت نفسك جيداً، فلنجتمع معاً، ويمكنك أن تقول ما تشاء. فقبل مناقشة التوراة، يجب على المرء أن يهيئ جسده وقلبه جيداً. ولو لم يكن الأمر كذلك، لكنتُ طريح الفراش وأفكر في هذه الأمور في قلبي. لكننا تعلمنا أن حتى الشخص الواحد، وهو جالس يدرس التوراة، يكون مصحوباً بالسكينة. وإذا كانت السكينة حاضرة بالفعل، فكيف لي أن أبقى طريح الفراش؟ أيضاً، لكي يتعمق المرء في التوراة، يحتاج إلى ذهن صافٍ. ومن يضطجع في فراشه لا كُنْ صَفَاءَ الْبُكَرِ.

٢٧٧.

علاوة على ذلك، عندما يستيقظ المرء ليدرس التوراة في منتصف الليل، عندما تهب رياح الشمال، يدخل القدوس، تبارك اسمه، جنة عدن ويستمتع بصحبة الصالحين. وهو، مع الصالحين في الجنة، يستمعون إلى الكلمات التي تخرج من فم هذا الشخص. فإذا كان القدوس، تبارك اسمه، والصالحون يستمتعون بسماع كلمات التوراة في هذه الساعة، فكيف أستطيع أن أبقى في فراشي؟ الآن، قال الحاخام يهودا لليهودي: قل ما لديك لتقوله.

٢٧٨.

أخبر الحاخام يهودا أن لديه سؤالاً حول العبارة المتعلقة بالآية: "وهذا الحجر الذي وضعته عموداً يكون بيتاً لله". قلت إنها تشير إلى حجر الأساس: كيف يكون ذلك؟ حجر الأساس كان موجوداً حتى قبل خلق العالم. من هذا الحجر عُرس العالم. وتقول إن "الذي وضعته" يعني أن يعقوب قد وضع للتو وهو مكتوب: "فأخذ الحجر الذي وضعه تحت رأسه".

٢٧٩.

أيضاً، كان يعقوب في بيت إيل، بينما كان الحجر في أورشليم. أجاب الحاخام يهودا أن يعقوب طوى أرض إسرائيل ووضعها تحت رأسه، مع أنه كان في بيت إيل. وتابع اليهودي: مكتوب: "فأخذ الحجر الذي وضعه"، وأيضاً: "وهذا الحجر الذي وضعته عموداً"، أي أن يعقوب أقامه الآن. فكيف يكون هو الحجر نفسه الذي كان موجوداً قبل خلق العالم؟ قال الحاخام يهودا: إن كنت تعرف شيئاً، فقل!

٢٨٠.

ثم بدأ اليهودي: مكتوب: "وأما أنا، فأنظر وجهك بالبر، وأشبع حين أستيقظ وأرى صورتك" (مزمور ١٧: ١٥). كان الملك داود يكتنّ لهذا الحجر محبة وولاءً كبيرين. الحجر هو ملكوت، ويُسمى "حجر الأساس" و"البر". لذلك قال عنه داود: "الحجر الذي رفضه البناؤون صار رأس الزاوية" (مزمور ١١٨: ٢٢)، وعندما أراد أن ينظر إلى انعكاس مجد سيده، كان يأخذ الحجر بيديه ويدخل.

٢٨١.

من أراد أن يظهر أمام سيده لا يدخل إلا بهذا الحجر، كما هو مكتوب: "هكذا (بالعبرية: بيزوت)، بهذا الملكوت الذي يُدعى هذا (بالعبرية: زوت)، يدخل هارون إلى المكان المقدس" (لاويين ١٦: ٣). كان الملك داود يمجّد نفسه قائلاً: "أما أنا، فسأنظر إلى وجهك بالبر"، وهو الملكوت. كان هدفه الأساسي أن يُظهر نفسه ويظهر والحجر متجه نحو السماء.

٢٨٢.

انظروا: لقد شرّع إبراهيم صلاة الصباح، التي تُقابل سفرة حسد من سفر زئير أنبين، وبذلك عزّف العالم بجوهر سيده، وحدّد وقت الصباح كما ينبغي، كما هو مكتوب: "فبكر إبراهيم في الصباح" (سفر التكوين ٢٢: ٣). وهذا يعني أنه حدّد صفة حسد، التي تسود في الصباح. وشرّع إسحاق صلاة العصر، التي تُقابل سفرة جفورة من سفر زئير أنبين، وجعل العالم يعلم أن هناك قضاءً وقاضياً قادراً على إنقاذ العالم ومحاسبته. وهذا يعني أنه حدّد صفة جفورة.

٢٨٣.

أسس يعقوب صلاة المساء، التي تُقابل ملكوت، وهي مبدأ أنثوي من مبادئ زئير أنبين. وبهذه الصلاة، ثبت ما لم يثبتته أحد من قبل، ولذلك أثنى على نفسه قائلاً: «وهذا الحجر الذي هو ملكوت، وضعته عموداً». لقد ثبتها على نحو صحيح، لأنه حتى ذلك الحين، لم يثبتها أحد كما فعل!

٢٨٤.

لهذا السبب "أخذ الحجر الذي وضعه تحت رأسه، وأقامه عموداً" (سفر التكوين ٢٨: ١٨)، ولكن ما معنى "عموداً"؟ معناه أن ملكوت قد سقطت فأقامها. "وسكب عليها زيتاً" (سفر التكوين ٢٨: ١٨) يعني أن مكانتها كانت تعتمد على يعقوب أكثر من أي شخص آخر في العالم. لأن يعقوب هو زوجها، مركبة تيفيرت. لذلك، فإن كل ما يُجرى على ملكوت، التي هي موكلته، يعتمد عليه.

٢٨٥.

ثم جاء الحاخام يهودا، وقبّل اليهودي، وقال له: أتعلم كل هذا، ومع ذلك ما زلت تعمل في التجارة وتهمل الحياة الأبدية؟ فأجاب اليهودي: الوقت ضيق، ولي ولدان يدرسان يوميًا في بيت التوراة. عليّ أن أتكفل بنفقاتهم وأدفع أجور معلمهم حتى يتمكنوا من مواصلة دراستهم.

٢٨٦.

ثم تابع، مستشهداً بالآية: "وجلس سليمان على عرش داود أبيه، وثبتت مملكته" (١ ملوك ٢: ١٢). وسأل: ما سبب مدح سليمان؟ فأجاب: أنه أقام حجر الأساس ووضع فوقه قدس الأقداس، وبذلك ثبت مملكته.

٢٨٧.

مكتوب: "وأنظر إليه لأتذكر العهد الأبدي" (سفر التكوين ٩: ١٦)، أي أن القدوس، تبارك اسمه، يرغب بها دائماً، ملكوت. من لا يرى معها لا يدخل أمام سيده. لذلك كُتب: "وأنظر إليه لأتذكر العهد الأبدي"، لأن الرؤية خاصة بها وحدها.

٢٨٨.

سأل: ما المقصود بـ "وسأنظر إليه"؟ فأجاب: إنه سرٌّ يتعلق بالقول: "وضع علامة على الجباه..." (حزقيال ٩: ٤). هذه العلامة هي حرف التاء الذي سيُرى على جباههم. ولكن هناك من يقول إن "الرؤية" مرتبطة بأثر علامته المقدسة في الجسد (الختان).

٢٨٩.

قال الحاخام يهودا: بالتأكيد، يُفهم من عبارة "انظر إليه" كلٌّ من شكل حرف التاء والتاج. ومع ذلك، فإن قوس قزح الذي يُرى في العالم مبنيٌّ على سرٍّ سماوي، وعندما يخرج شعب إسرائيل من المنفى، سيتزين هذا القوس بالألوان كعروسٍ تتزين لزوجها.

٢٩٠.

ثم قال له اليهودي: هذا ما قاله لي أبي وهو يرحل عن هذه الدنيا: لا تنتظر مجيء المسيح حتى يرى قوس قزح في العالم، متألقاً بألوان زاهية، ساطعاً للعالم أجمع. حينها فقط انتظر المسيح.

٢٩١.

من أين لنا هذا؟ من الآية التي تقول: «وَأَتَفَحَّلُ إِلَى الْعَهْدِ الْأَبَدِيِّ». لأنه الآن، أثناء السبي، عندما يرى قوس قزح بألوان داكنة، يكون تذكيراً بمنع الطوفان من العودة إلى العالم. ولكن، عندما يظهر المسيح، سيتألق ساطعاً ومُزَيَّنًا، كعروس تتزين لزوجها. وما تنبأت به الآية: «لِلْأَذْكُرِ الْعَهْدِ الْأَبَدِيِّ»، سيتحقق. حينها سيتذكر القدوس، تبارك اسمه، ذلك العهد وقيمتها من التراب، كما هو مكتوب: «وَيَطْلُبُونَ الرَّبَّ إِلَهُهُمْ وَدَاوَدَ مَلِكُهُمْ» (هوشع ٣: ٥). «دَاوَدَ مَلِكُهُمْ» يُشير إلى الملكوت، أي سر قوس قزح. وجاء في الكتاب أيضًا: «بل سيعبدون الرب إلههم ودَاوَدَ ملكهم الذي سَأَقِيمُهُ لَهُمْ» (إرميا ٩: ٣٠)، أي «الذي سَأَقِيمُهُ» من التراب. وكما تقول: «سَأَقِيمُ خِيَمَةَ دَاوُدَ السَّاقِطَةِ» (عاموس ١١: ٩)، لذلك يُقال في ذلك الوقت: «سأنظر إليها لأتذكر العهد الأبدي» وأقيمها من التراب.

٢٩٢.

قال أبي إن سبب ذكر فداء إسرائيل وتذكر الملكوت في التوراة هو أن «تذكر العهد الأبدي» يشير إلى فداء إسرائيل وإتمام الملكوت. لذلك، في إشارة إلى زمن الفداء، كُتب: «لأنني كما أقسمتُ أن مياه نوح لن تغمر الأرض بعد، كذلك أقسمتُ أنني لن أغضب عليكم ولن أوبخكم» (إشعيا ٥٤: ٩).

٣٦. «وأبناء نوح الذين خرجوا من الفلك». يكشف الحاخام شمعون سرًا لتفسير هذه الآية. يتعلق الأمر بعملية كشف نور عظيم. عندما نتأمل هذا الجزء، فلنستحق جميعًا النور الذي يشع من هذه الأسرار.

٢٩٣.

«وأبناء نوح الذين خرجوا من الفلك...» (سفر التكوين ٩: ١٨). قال الحاخام إلبعازر: كُتب: «أبناء نوح الذين خرجوا من الفلك». هل يُعقل أن يكون هناك آخرون لم يخرجوا من الفلك؟

٢٩٤.

أجاب الحاخام أبا: نعم. أنجب أبناؤه أبناء آخرين بعد ذلك، كما هو مكتوب: «هؤلاء هم نسل سام...» (سفر التكوين ١٠: ١١). لم يخرجوا من الفلك، ولذلك كُتب: «الذين خرجوا من الفلك هم سام وحام ويافت».

٢٩٥.

قال الحاخام شمعون: لو كنْتُ حيًا حين أنزل الله القدوس، تبارك اسمه، على البشرية كتابي حانوخ وآدم، لبذلتُ قصارى جهدي لمنع تداولهما بين الناس. ففي ذلك الزمان، لم يخشَ الحكماء النظر فيهما وتحريف معانيهما. لقد لوبوا أفكار الكتابين ونقلوهما من سلطان القداسة إلى سلطان آخر ليس بالقداسة. أما الآن، فإن حكماء الدنيا يعرفون أشياء لكنهم يكتُمونها، أي أنهم لا يكشفون الأسرار، ويتقوون في خدمة سيدهم. ولذلك يُسمح الآن بالخوض في أسرار التوراة.

٢٩٦.

وجدتُ هذه الفقرة عن أبناء نوح الذين خرجوا من التابوت مخبأة بين أسرار الأسرار. عندما تستيقظ السعادة الخفية المجهولة، التي تفوق كل سعادة، وهي بيناه حين صعدت إلى رأس أريش أنبين، فإن علة كل العلل، وهي أريش أنبين، تُصدر من داخلها نورًا خافتًا. بيناه، لافتقارها إلى الحساديم، لا تستطيع أن تتلقى إلا نورًا خافتًا من أريش أنبين. لهذا السبب تبقى بيناه خفية وغير قابلة للإدراك. لذلك، تستيقظ بيناه وتتلقى في داخلها إشراقات الأعمدة الثلاثة. وهذا يعني أنه باستخدام زيت المسحة السماوي، إشراقة الحساديم، التي هي سرّ العالم، تُضيء السعادة التي تفوق كل سعادة بنورها على العمود الأيمن. ويُضيء نوره على العمود الأيسر ببهجة الخمر الطيب، أي بإشراقات الحكمة، وهي سرّ الشوروق. ويُضيء نوره على العمود الأوسط ببهجة العمودين الأيمن والأيسر، وهي سرّ تشيريك. لأن الروح، وهي زير أنبين، قد استيقظت وانضمت إلى العمود الأوسط من بيناه، الذي ينبثق منه نكودات هاتشيريك (حرفيًا: "حركة تشيريك")، بينما صعدت روح العمود الأيسر واستقرت في روح العمود الأيمن. ثم تُضم جميع أعمدة بيناه الثلاثة معًا وتُدمج في بعضها البعض.

٢٩٧.

يلتصقون ببعضهم. يلتصق زئير أنبين ببيناه، ثم يدخل الثلاثة في الثلاثة الأخرى - تدخل أعمدة بيناه الثلاثة وتصبح أعمدة زئير أنبين الثلاثة. من أعمدة زئير أنبين الثلاثة، يخرج واحد. هذا هو العهد، يسود، والمبدأ الأنثوي مرتبط بالعهد. بعد ذلك، الروح الصاعدة، وهي روح العمود الأيسر، تتركه ويحمل المبدأ الأنثوي به. هذا يعني أن العمود الأيسر يترك زئير أنبين وينتقل إلى المبدأ الأنثوي. بعد ذلك، عندما تستقبل الأنثى عمودَي زئير أنبين، وعندما تستقبل حاساديم اليمين، وتتصل هي وزئير أنبين روحًا بروح، تحمل الأنثى بثلاثة أبناء. ثم من نوح والتابوت، خرج ثلاثة أبناء. هؤلاء الأبناء الذين خرجوا من التابوت، سام وحام ويافت، كانوا يُشبهون الأعمدة الثلاثة العلوية. سام هو العمود الأيمن، وحام هو العمود الأيسر، ويافت هو العمود الأوسط - لونه أرجواني ويشمل العمودين الآخرين.

٢٩٨.

"وحام هو أبو كنعان" (سفر التكوين ٣: ١٨). كنعان هو النجاسة التي تقع تحت نفايات الذهب، أي ما يترسب في قاع الإناء أثناء صهر الذهب. وهو أيضًا يفاظ روح النجاسة في الحية القديمة. حام هو العمود الأيسر، وهو سر الذهب، وكنعان، الذي يمثل الحية القديمة، هو نذير شؤمها. لهذا السبب نقرأ الآية تحديدًا: "وحام هو أبو كنعان"، كنعان نفسه الذي جلب اللعنات على العالم، كنعان نفسه الذي لُعن وأظلم وجوه المخلوقات. بعبارة أخرى، هو الحية التي أغوت حواء وجلبت اللعنات على العالم، والتي لُعنَت هي نفسها وأظلمت وجوه المخلوقات بجلب الموت عليها.

٢٩٩.

وحده حام تم فصله عن البقية، لأنه كما هو مكتوب: "وحام هو أبو كنعان". يشير هذا إلى من جلب الظلام على العالم: الحية. لم يُوصف أحد آخر بهذه الصفة. لم يُذكر: «سام أبو فلان، أو يافت أبو فلان». بل تقول الكتب المقدسة مباشرة: «وحام أبو كنعان».

٣٠٠.

إذن، ماذا يقول النص عن إبراهيم؟ يقول: "ومر إبراهيم في الأرض... وكان الكنعاني حينئذٍ في الأرض" (سفر التكوين ١٢: ٦). لم تكن الأنظمة الأبوية، أو ما يُعرف بـ"الموخين" (الأرض)، قد تأسست بعد، ولم يكن نسل إسرائيل قد ظهر في العالم. لذلك، لم يكن من الممكن إزالة اسم كنعان من الأرض واستبداله بالاسم المقدس لإسرائيل. ولكن عندما كان إسرائيل صالحًا، وأنزل أعمدة "زئير أنبين" الثلاثة، التي تُدعى "إسرائيل"، ليتزاوج مع الأرض، سُميت الأرض "أرض إسرائيل". سُميت هذه الأرض نسبةً إلى إسرائيل السفلى، التي أكملت دور المرأة، وزوجها زئير عنبين. ولكن عندما لم يكونا جديرين، وبقيت المرأة مع العمود الأيسر، مع بقايا الذهب، المسمى "كنعان"، سُميت باسم آخر، "أرض كنعان".

٣٠١.

لذلك، كُتب: "وقال: ملعون كنعان، عبد العبيد يكون لإخوته" (سفر التكوين ٩: ٢٥)، لأنه جلب اللعنات على العالم، وهو يُمثل الحية القديمة. وماذا قيل عن الحية؟ "ملعونة أنتِ من جميع البهائم" (سفر التكوين ٣: ١٤). لقد لُعن أيضًا في المقطع: "ملعون كنعان... عبد العبيد يكون لإخوته". لأن الماشية تُستعبد للبشر، ولأنه أسوأ من الماشية وأكثرها لعنة، فهو عبد العبيد. لهذا السبب كُتب

أن سام وحام ويافت هم أبناء نوح الثلاثة الذين خرجوا من الفلك، كما سبق شرحه. إنهم سر الأعمدة الثلاثة: الأنثى، التي تُسمى "الفلك"، استقبلتهم من زئير عنبين، وحملت منهم، وأنجبتهم إلى العالم.

٣٧. «أبناء نوح الثلاثة» ثلاث قوى طاقة فريدة تتخلل كل الوجود. يشرح الزوهار أن هذا السر السماوي يُرمز إليه بأبناء نوح الثلاثة. تُعرف هذه القوى الروحية الثلاث بالعمود الأيمن، والعمود الأيسر، والعمود الأوسط. أي الرغبة الإيجابية في المشاركة، والرغبة السلبية في الأخذ، والإرادة الحرة لموازنة هاتين الرغبةيتين بحيث يكون الأخذ من أجل المشاركة. في عالمنا المادي، تتجلى هذه القوى أيضًا في صورة البروتون والإلكترون والنيوترون. ويكشف الزوهار كذلك أن أبناء نوح الثلاثة هم مصدر جميع الأرواح التي أتت إلى هذا العالم.

٣٠٢.

«هؤلاء الثلاثة هم أبناء نوح» (سفر التكوين ٩: ١٩). هم «وجود العالم أجمع». تشير كلمة «وجود» إلى «موشين» المبدأ الأنثوي، الذي يُسمى «العالم». إنها سر الوجود الأسمى، سر بيناه. والكلمات: "ومنها امتدت الأرض كلها"، تعني أن جميع النفوس البشرية تنحدر منها. إنها سر الألوان السماوية الثلاثة لبيناه، وهي الأعمدة الثلاثة. عندما سقى النهر الخارج من عدن، وهو نهر زير أنبين، الجنة، التي هي المبدأ الأنثوي، سقاها بقوة الأعمدة السماوية الثلاثة، بقوة بيناه السماوية. ثم توسعت الألوان الدنيا، الأبيض والأحمر والأسود، وهي سر الأعمدة الثلاثة الدنيا للمبدأ الأنثوي. كل لون من هذه الألوان مُدمج في الآخر، ليظهر مجد القدوس. تبارك اسمه، يمتد إلى بيناه وينزل إلى مالخوت، وهو واحد في الأعلى والأسفل.

٣٠٣.

قال الحاخام إلعازر إن هذه الألوان الثلاثة موجودة في كل الموشين، وهي تنبع من الجانب المقدس. و"مظهرها"، وهو مالخوت، يشمل الألوان الثلاثة جميعها، والتي تتوسع لتشمل الألوان القادمة من الروح الأخرى. وعندما ننظر إلى سر المستويات، ستجد أن الألوان تنتشر في جميع الاتجاهات: يمينًا ويسارًا ووسطًا، حتى تدخل إلى الأسفل في مالخوت. هذا هو سر قنوات الأبواب السبعة والعشرين التي تغطي العمق.

٣٠٤.

كل هذا معروف لحكمائنا الأجلاء. طوبى للصالحين بنصيبهم الذي يريد القدوس، تبارك اسمه، أن يمجدهم ويكشف لهم أسرار الحكمة العليا. وقد كُتب عنها: "سر الرب للذين يتقونه، وليعرفوا عهده" (مزمير داود). ٢٥: ١٤).

٣٠٥.

قال الحاخام إلعازر: «يا رب أنت إلهي، سأعظّمك، سأبارك اسمك، لأنك صنعت عجائب، حتى مشورتك القديمة، بأمانة وحق» (إشعيا ٢٥: ١). ما أعظم أهمية أن ينتبه الناس إلى تكريم القدوس، تبارك اسمه، ويسبحوه. لأن رغبات من يعرف كيف يسبح سيده كما يستحق ستتحقق. ليس هذا فحسب، بل إنه يزيد أيضًا من البركات في السماء والأرض!

٣٠٦.

لذلك، من يستطيع أن يسبح سيده ويعلن وحدانيته، يحظى بمحبة الله في العلى ومحبوب في الأرض. والقدوس، تبارك اسمه، يفخر به. هذا الشخص موصوف بالآية: «وقال لي أنت عبدي إسرائيل الذي به أتمجد» (إشعيا ٤٣: ٣).

٣٨. "وبدأ نوح، رجل الأرض، وغرس كرمًا". يشرح الزوهار أن كلاً من نوح وآدم أذنبوا تحت تأثير الخمر. تُعلم الكابالا أن الخمر أداة قوية لجذب النور، فالعنب قناة فعالة للطاقة الروحية. لذلك، يُستخدم الخمر كأداة في البركات لإظهار نور الله في عالمنا المادي. عندما لا نُهيئ إناءً كبيرًا بما يكفي، أو إذا شربنا الخمر لأسباب لا علاقة لها بالروحانية، يصبح سيل النور المثار خارجًا عن السيطرة. هذا هو السر الذي يُفسّر قدرة الخمر على إحداث سلوك مُسكر.

٣٠٧.

"وبدأ نوح، رجل الأرض، وغرس كرمًا" (سفر التكوين ٩: ٢٠). اختلف الحاخام يهودا مع تفسير الحاخام يوسي لهذه الآية. قال أحدهم إن الكرمة أُلقيت من جنة عدن، وأن نوح غرسها في الأرض. قال الآخر: مكتوب: "وغرس"، لأن الكرمة كانت مغروسة في الأرض، فاقتلعها نوح من مكانها وغرسها في مكان آخر. أزهرت وأثمرت في اليوم نفسه، فعصر العنب وشرب خمره وسكر.

٣٠٨.

قال الحاخام شمعون إن في هذا النص سرًا عظيمًا. جاء نوح ليعيد النظر في خطيئة آدم بشجرة المعرفة، لكي يمتنع عن تكرارها ويكفر عنها في العالم. لكنه لم يستطع تحقيق ذلك، لأنه بعد أن عصر العنب ليفحصه، سكر، وانكشفت سترته، ولم يكن لديه قوة ليقوم. لهذا السبب تقول الآية: "وانكشف"، أي أنه كشف ثغرة في العالم كانت مغطاة حتى ذلك الحين. "داخل خيمته (العبرية: ohaloh)" تُكتب بحرف الهاء في النهاية، وليس بحرف الواو. لذلك، كُتبت: "ولا تقتربوا من باب بيتها" (أمثال ٥: ٩)، "خيمته" - للدلالة على الكرم وليس خيمته هو. لهذا السبب، كُتبت بحرف الهاء وليس بحرف الواو.

٣٠٩.

حدث الشيء نفسه مع بني هارون، الذين كانوا، كما علمنا، سكارى. فسأل: من سقاهم خمرًا في مثل هذا المكان؟ أتظنون أنهم كانوا وقحين إلى هذا الحد حتى يسكروا! لا، لا يمكن أن يكون الأمر كذلك، لكنهم بالفعل شربوا من ذلك النوع من الخمر وسكروا، كما هو مكتوب: "وقدّموا نارًا غريبة أمام الرب" (سفر اللاويين ١٠: ١). يقول النص هنا "نارًا غريبة (عبرية: إيش)"، وفي موضع آخر "ليحفظوكم من المرأة الغريبة (عبرية: إيشا)" (أمثال ٨: ٥)، وكلا الآيتين تشيران إلى الشيء نفسه. كل شيء يؤدي إلى التفسير نفسه.

٣١٠.

نجد المعنى نفسه في قول الكتاب: "وشرب من الخمر فسكر، وانكشف" (سفر التكوين ٩: ٢١). أثار هذا غضب حام، والد كنعان، الذي بسببه انكشف سر "عري أبيه" الذي كان يخفي نقطة الدينونة. وقد علمنا أن كنعان مُنح مكانة للحكم. فخصي نوحًا، وبذلك أزال سر العهد الذي جعله رجلًا بارًا. كما علمنا أنه أزال العهد (العضو الذكري) منه، أي أنه أزال موكين الإنجاب، الذي لا يُمنح إلا بقوة العهد المقدس. ويُعتبر هذا الإزالة بمثابة خصي.

٣١١.

لهذا قال نوح: «ملعون كنعان»، لأنه جلب اللعنات على العالم في البداية. فهو سر الحية، كما هو مكتوب: «سيكون عبدًا للعبيد»، وأيضًا: «ملعون أنت من جميع البهائم» (سفر التكوين ٣: ١٤). سيُصلح كل شيء في المستقبل إلا كنعان. سيُحرر جميع العبيد من عبوديتهم باستثناء كنعان. وهذا هو السر الذي يعرفه العارفون بطرق التوراة وسبلها.

٣٩. بات شيفا وأوريا: من خلال قصة تتعلق بالملك داود وبات شيفا، يكشف الزوهار أن الفعل السليبي للشخص يؤدي إلى خلق كيان سلمي حقيقي. هذه التأثيرات السلبية ليست مجازية، بل هي قوى حقيقية

تؤثر بشكل مباشر على أنشطة البشرية، فرديًا وجماعيًا. إنها حقيقة كذرة غير مرئية، ومؤثرة في حياتنا كقوة الجاذبية الخفية. يرفض علماء الكابالا رفضًا قاطعًا مفهوم الخالق الذي يُنزل العقاب والثواب. على سبيل المثال، تُفيد الطاقة الكهربائية مجتمعنا بطرق لا تُحصى. فلو وضع شخص إصبعه سهوًا في مقبس كهربائي وتعرض للصعق، لكان من العبث القول بأن الكهرباء عاقبتة. يُقدم لنا كتاب الزوهار درسًا في المساءلة. وهذا، إلى جانب التوبة، هو السبيل الوحيد للقضاء على كل القوى السلبية.

٣١٢.

استهلّ حديثه باقتباس: "لأنني أعرف ذنوبي، وخطيئتي أمامي دائمًا" (مزمور ٥١: ٥). ينبغي على الناس أن يكونوا على حذر شديد من ارتكاب الخطيئة أمام الله القدوس، تبارك اسمه، لأنه بعد أن يرتكب الإنسان خطيئته، تُسجل في العالم العلوي، ولا يُمكن محوها إلا بقوة التوبة الصادقة. هذا كما هو مكتوب: «لأنك وإن اغتسلت بالثر، واستخدمت صابونًا كثيرًا، فإن إثمك قد صار وصمة عار أمامي» (إرميا ٢: ٢٢).

٣١٣.

انظروا: في المرة الأولى التي يخطئ فيها الإنسان أمام الله، تبارك اسمه، يترك وصمة. فإن أخطأ ثانيةً، ازدادت الوصمة قتامةً. وإن أخطأ ثالثةً، انتشرت الوصمة في كل مكان. وهذا ما تشير إليه الكلمات: «قد صار إثمك وصمة عار أمامي» (إرميا ٢: ٢٢).

٣١٤.

انظروا: عندما أخطأ الملك داود مع بات شيفا أمام الله، تبارك اسمه، ظن الملك داود أن وصمة هذا الخطيئة ستدوم إلى الأبد. ولكن ماذا كُتب؟ «قد غفر الرب خطيئتك، فلن تموت» (صموئيل الثاني ١٢: ١٣)، أي أن الوصمة قد مُحيت.

٣١٥.

ثم سأله الحاخام أبا: إذا كانت بات شيفا ملكًا للملك داود منذ يوم خلق العالم، فلماذا أعطاه الله، تبارك اسمه، أولًا لأوريا الكيتي؟

٣١٦.

أخبره الحاخام شمعون أن هذه هي سُبُل القدوس، تبارك اسمه. فمع أن المرأة قد تكون مُقدّرة لتكون زوجة رجل مُعيّن، إلا أن رجلًا آخر قد يتزوجها قبله. ولكن ما إن يحين وقت زواج الرجل المُقدّر لها بها، حتى يُفارق هذا الرجل الدنيا، بسبب الآخر الذي يأتي بعده. ومن الصعب والمؤلم جدًّا على القدوس، تبارك اسمه، أن يُفارق ذلك الشخص الدنيا قبل أوانه.

٣١٧.

يكمن سر إعطاء بات شيفا أولًا لأوريا الحثي في الإجابة على سؤال: لماذا أُعطيت الأرض المقدسة أولًا لكنعان، قبل قيام أمة إسرائيل؟ من هذا، ستفهم لماذا أُعطيت بات شيفا أولًا لأوريا. كلا السؤالين مرتبطان بسرٍّ واحد ومسألة واحدة.

٣١٨.

انظروا: مع أن داود اعترف بخطايه وتاب، إلا أنه لم يستطع نسيانها تمامًا واستئصالها من قلبه، وخاصة الخطيئة المتعلقة ببثشفاع. ولأنه كان يخشى دائمًا أن تعود إحدى خطايه وتطارده في وقت الخطر، لم ينساها قط ولم يمحوها من ذاكرته. قال: «لأنني أعرف ذنبي، وخطيئتي أمامي دائمًا».

٣١٩.

تفسير آخر للآية "لأنني أعرف ذنبي" هو: "أنا على دراية بجميع مستويات خطايا البشر". بعبارة أخرى، كان قد صححها بالفعل. من ناحية أخرى، تشير عبارة "خطيئتي أمامي دائمًا" إلى عيب القمر الذي لم يُصلحه. لم يُصحح عيب القمر إلا بظهور سليمان. عندئذٍ، أشرق القمر بدراً كاملاً لا تشوبه شائبة. حينها، عمّ الفرح العالم (حرفياً: "عطر") وسكن بنو إسرائيل في أمان. كما هو مكتوب: "وسكن يهوذا وإسرائيل في أمان، كل واحد تحت كرمته وتحت تينته" (ملاخي الأول ٥: ٥). عبارة "خطيئتي أمامي دائمًا" تُشير إلى أنه حتى في عهد الملك سليمان، لم يُصحح عيب القمر تمامًا. فقد دُمّر الهيكل المقدس مرتين، وعاد القمر، الذي يُمثل المبدأ الأنثوي، إلى حالته غير المُصحّحة. ولن يُزال هذا العيب

من العالم حتى يظهر الملك المسيح، كما هو موصوف في الآية: "وأزيل روح النجاسة من الأرض" (زكريا ١٣: ٢).

٤٠. "كان صيادًا ماهرًا". وفقًا لكتاب الزوهار، استخدم نمرود ثياب آدم ليكتسب القوة. والثياب هنا كناية عن الجسد الذي يُخفي النور، كما تُخفي الملابس الجسد. يُخبرنا الكتاب أن نمرود كان مُرتبطًا بالعالم المادي فقط، دون أي اعتبار أو تقدير للجوهر الروحي للواقع. ويُعتبر هذا نوعًا من عبادة الأصنام، إذ يقع المرء تحت وطأة الوهم وسيطرة العالم المادي. تُوقظ هذه النصوص فينا وعيًا أعمق بالجوهر الروحي للحياة، حتى لا نكون أسرى الوهم.

٣٢٠.

"كان صيادًا ماهرًا أمام الرب، لذلك قيل: 'مثل نمرود الصياد الماهر أمام الرب'" (سفر التكوين ٩: ١٠). انظروا: كان نمرود رجلًا شجاعًا، يرتدي ثياب آدم، ويُجيد الصيد. استسلمت له جميع الكائنات الحية

بسبب تلك الملابس، تلك "الأقمصة الجلدية"، كما جاء في الآية: "وصنع الرب الإله لآدم وامرأته أقمصة من جلد وألبسهما" (سفر التكوين ٣: ٢١).

٣٢١.

قال الحاخام إيلعازر إن نمرود كان يغوي الناس إلى عبادة الأصنام. استخدم قوة تلك الملابس ليحكم جميع البشر. أعلن نفسه إلهًا، حاكم العالم، لذلك كان على جميع البشر أن يخدموه. ولكن لماذا سُمي نمرود؟ لأنه تمرد (بالعبرية: ماراد) على الملك الأعلى، على قوة القدوس المتعالي، وأيضًا على القوى الدنيا، أي البشر في هذا العالم.

٣٢٢.

بقوة هذه الثياب، استطاع أن يحكم البشرية جمعاء. تمرد عليهم وعلى سيده مدعيًا أنه حاكم العالم، أي أنه أعلن نفسه إلهًا. أغوى الناس ليتبعوه، تاركين عبادة الله القدير، وعبدوه هو. قال الحاخام شمعون إن أصدقاءنا كانوا يعرفون سرًا عظيمًا عن هذه الثياب.

٤١. "والبيت في بنائه": إذا تواصلنا اتصالًا كاملاً بنور الله، يكفي أن نبدأ مسعى جديدًا، وسيكمل النور العمل نيابةً عنا. يُفهم هذا المفهوم الفريد بشكل أفضل من خلال مثال غرس البذرة. فبمجرد غرس البذرة، تتولى قوى الطبيعة زمام الأمور، لتنبث في النهاية شجرة مكتملة النمو. عندما تكون صلاتنا بالنور راسخة وكاملة، نستطيع أن نغرس بذور الطاقة الإيجابية في جميع جوانب حياتنا. نكتسب هذه القدرة من خلال القوى الميتافيزيقية المنبعثة عبر الحروف.

٣٢٣.

«وكانت الأرض كلها لغة واحدة وكلام واحد» (سفر التكوين ١١: ١). بدأ الحاخام شمعون باقتباس: «والبيت حين بُني، بُني من حجر مُجهز قبل إحضاره إلى هناك، فلم يُسمع في البيت حين بُني مطرقة ولا فأس ولا أداة حديد» (سفر الملوك الأول ٦: ٧). وتساءل: هل تعني عبارة «والبيت حين بُني» أن البيت بنى نفسه؟ هل يُعقل أن سليمان وجميع حرفييهِ لم يبنوه؟ لماذا كُتب «حين بُني»؟

٣٢٤.

نقرأ: «وتصنع منارة. من قطعة واحدة من الذهب الخالص تُصنع المنارة» (سفر الخروج ٢٥: ٣١). الآن، يُصنع الشمعدان من المعدن المطروق، أي إذا كان على الحرفيين طرق قضيب المعدن بمطرقة ثقيلة، فلماذا تستمر الآية: "هل يُصنع الشمعدان؟" أي هل يُصنع من تلقاء نفسه! ولكن، بالطبع، في الهيكل المقدس، كان كل شيء يحدث، وكانت جميع الأشياء تُصنع من تلقاء نفسها، بالمعجزات والآيات. بمجرد أن بدأ الحرفيون العمل، صاغ الفن نفسه، مُظهرًا لهم كيفية العمل بطرق لم يعرفوها من قبل. ٣٢٥.

لماذا

كان ذلك؟ لأن بركات القدوس، تبارك اسمه، كانت على أيديهم. لذلك، يقول النص: "في بنائه"، للدلالة على أنه بُني من تلقاء نفسه. علّم البناء الحرفيين كيفية بدء عملهم من خلال توجيه أيديهم بالإشارات. لم يُحوّل الحرفيون أنظارهم عن رؤية الشكل حتى اكتمل بناء المنزل.

٣٢٦.

كلمة "شليما" العبرية تعني "حجر جاهز" (بالعبرية: شليما، وتعني حرفيًا "كامل")، و"حجر قبل إحضاره إلى هناك" (بالعبرية: ماسا، وتعني حرفيًا "يسافر"). تُكتب شليما بدون حرف الياء، ولذلك يمكن نطقها أيضًا سليمان، وليس شليما فقط. وهذا يعني أن المبدأ الأنثوي، المسمى حجر ملك السلام (بالعبرية: شالوم)، وكلمة سليمان تعني حرفيًا "سلامه". تشير كلمة ماسا إلى أن حجرًا كاملاً، وهو المبدأ الأنثوي، سافر من الأعلى وحلّ عليهما ليؤدي العمل. وهناك تفسير آخر مفاده أن الحجر جعل الأيدي "تسافر" أو تعمل لا إرادياً. فقد كُتب هنا: "مَسَى"، كما ورد في الآية "ولسفر (مَسَى) المعسكرات" (سفر العدد ١٠: ٢)، ولأن الكلمة في الآية الأخيرة تشير إلى فعل، نستنتج أنها في الآية الأولى تصف فعلاً أيضًا.

٣٢٧.

"لم يُسمع في البيت صوت مطرقة ولا فأس ولا أي أداة حديدية"، لأن دودة تُدعى شامير (حرفيًا: "الزنجار") شقت كل شيء بصمت، ولذلك لم يحتاجوا إلى أدوات أخرى. كل شيء حدث بمعجزة.

٣٢٨.

قال الحاخام شمعون: ما أجمل سماع كلمات التوراة! ما أسعد حظ من يتعمق فيها ويعرف كيف يسلك طريق الحق! إذن، فإن عبارة "البيت قيد الإنشاء" تعني أن رغبة القدوس، تبارك اسمه، في التمجيد قد نشأت من داخل الفكر وانتشرت. بعبارة أخرى، فإن "بيناه"، التي تُسمى "الرغبة"، قد انبثقت من "رأس أريش أنبين"، الذي يُسمى "الفكر"، وانتشرت من المكان الذي يُسمى "الفكر الخفي". أي أنها انتشرت من "حكمة أريش أنبين الخفية"، وهي سرٌّ. لأن حكمة أريش أنبين تبقى خفية وغير مُعلنة حتى يتم تصحيح كل شيء. هذه البيئة التي انبثقت من رأس أريش أنبين تُستخدم لغرض إخراج الحكمة، وليس الحكمة الخفية لأريش أنبين.

٣٢٩.

انتشرت البيئة حتى استقرت داخل "حلق" أريش أنبين، ومن هناك تتدفق باستمرار بسر "روح الحياة". بعد ذلك، عندما توسعت فكرة حكمة أريش أنبين واستقرت في ذلك المكان، عادت البيئة واستقبلت الحروف الثلاثة العليا من حكمة أريش أنبين، وأصبحت مرة أخرى تمثيلاً للفكرة. لذا، يُطلق على الفكر اسم "إلوهيم الحي"، كما هو مكتوب: "هو إلوهيم الحي" (إرميا ١٠: ١٠).

٣٣٠.

أراد المُشعّ أن يستمر في التوسع وكشف ذاته، فأظهر سرّ الأعمدة الثلاثة: النار والرياح والماء. وهكذا، ظهر يعقوب، الإنسان الكامل، الذي هو زئير أنبين. وكان صوته هو الصوت الوحيد الذي وصل وُسْمِع.

من هذا، نتعلم أن الفكرة التي كانت مخفية سرّاً - بيناه - قد تم الكشف عنها وجعلها مسموعة بواسطة يعقوب، الذي هو زئير أنبين.

٣٣١.

استمر هذا الفكر في التوسع حتى انكشف، وانطلق هذا الصوت على الشفاه، فخرج الكلام مكتملاً وكاشفاً كل شيء. نستنتج من هذا أن كل شيء هو الفكرة التي كانت مخفية في الداخل، وبالتالي فالكل واحد.

٣٣٢.

كان الكلام امتداداً لـ "بيناه"، أي أن "بيناه" انجذبت إلى المبدأ الأنثوي بقوة الصوت. الصوت هو "زير أنبين"، الذي يستقبل من "بيناه" وينقلها إلى المبدأ الأنثوي. تشير عبارة "والبيت في بنائه" إلى حقيقة أنه بنى نفسه بالآيات والمعجزات. تقول الآية: "في بنائه" وليس "عندما بُني". لو كان المقصود من العبارة الإشارة إلى أن البيت بنى نفسه، لكانت العبارة: «والبيت حين بُني»، فلماذا كُتبت «أثناء بنائه»؟ وقد أوضح أن هذا يُعلّمنا أن الأمر كذلك في كل حين. «الحجر الجاهز» هو «حجر سليمان». وقد كُتب أيضاً: «بالتاج الذي توجّه به أمه» (نشيد الأناشيد ١١: ٣)، في إشارة إلى «بيناه»، التي تُسمى «إيما» (الأم). وهكذا، عندما تتلقى المرأة هذه التيجان، تُسمى «حجر سليمان».

٣٣٣.

تشير عبارة "أحضر إلى هناك" إلى أن نور الموشين قد انبثق من الجانب الداخلي لـ "بيناه". أي أن العمل قد اكتمل بالكامل وجاء من "بيناه". ثم بقي في الخارج في "زير أنبين"، منبثقاً من المستوى العلوي - "بيناه" - ومتجهاً نزولاً إلى المبدأ الأنثوي. أما "المطارق والفؤوس وجميع أدوات الحديد الأخرى" فهي المستويات الدنيا التي تعتمد على المبدأ الأنثوي. لم يسمعها الجانب الداخلي ولم يستقبلها عندما صعد المبدأ الأنثوي ليتحد معها، ويحيط بـ "أبا" و "إيما"، ويستمد منها. ولأنهم استخدموا "الشمير" بدلاً من

أدوات أخرى، لم يُسمع لهم صوت. لهذا السبب تستخدم الآية عبارة "في بنائها" للدلالة على أنها بُنيت دون أي عمل من أعمال الكائنات الدنيا.

٣٣٤.

عندما يتغذى المبدأ الأنثوي من أبا وإيما، تنعم جميع العوالم بالسعادة، وتتغذى من المبدأ الأنثوي، وتمتلئ بالبركات. تتحد هذه العوالم بسر واحد، ووحدة واحدة، ولا يوجد انفصال بينها. بعد أن تأخذ جميع العوالم، كلٌ على حدة، نصيبها من المبدأ الأنثوي، تتوسع وتعود إلى الغايات التي خلقت من أجلها.

٤٢. "مدينة وبرج": تختلف الكابالا عن التعاليم الروحية الأخرى في أنها لا تدعونا إلى الانفصال عن العالم المادي الفوضوي. بل على العكس، نتقبل الفوضى للقضاء على سماتنا السلبية ورعاية التحول. لطالما كان هذا مسعىً صعباً عبر التاريخ. اختارت شعوب الماضي، مثل جيل برج بابل، الطريق السهل إلى النور الروحي، وكانت العواقب وخيمة. يجب أن نكون حذرين من الوقوع في الفخ نفسه. في القصة التوراتية، تسعى جماعة من الأشرار إلى بناء برج يصل إلى السماء. إنهم ينوون تحدي الله والسعي إلى السيطرة على العالم.

يقتبس الزوهار الآية من التوراة: "وقالوا: هلم نبني لأنفسنا مدينة وبرجاً رأسه في السماء، ولنصنع لأنفسنا اسمًا". يكشف الزوهار أن مصطلحي "المدينة" و"البرج" يشيران إلى أعلى مستويات القوى الروحية المظلمة. تشير كلمة "اسم" إلى أسماء الله، أو قوة الحروف العبرية. هذه الحروف هي التي ستُمكّن الأشرار من الوصول إلى القوى الروحية السلبية. ثم بلبل الله ألسنتهم، فخلق سبعين لغة أخرى حتى لا تُستخدم قوة الحروف العبرية لأغراض هدامة. يساعدنا هذا الجزء على الثبات على طريقنا الروحي، ويمنعنا من الوقوع في إغراءات الدروب التي تبدو دائماً أسهل.

٣٣٥.

تعالوا وانظروا: تأملوا ما كُتب: "وكان العالم كله لغة واحدة وكلاماً واحداً" (سفر التكوين ١١: ١). ماذا كُتب بعد ذلك؟ "وكان لما ارتحلوا من المشرق (وأيضاً "يُور")" (سفر التكوين ١١: ١). لأنهم ارتحلوا بعيداً عن الذي هو "قبل" الكل. بعبارة أخرى، أنزلوا نور اليسار، الذي نهاهم عنه الذي هو قبل الكل. لذلك، يتابع النص: "وجدوا سهلاً في أرض شنعار" حيث انتشرت الأحكام في كل الاتجاهات. هذه هي بداية انفصال ملكوت عن القداسة. ويوصف هذا الانفصال بعبارة: "أنتِ هذا الرأس الذهبي" (دانيال ٢: ٣٨)، لأن "الله صنع هذا وذاك" (جامعة ٧: ١٤). وفي الكليبات أربعة جوانب: الحكمة، وبنية تيفيرت، وملكوت. وكليبا بابل هي حكمة الكليبا. ومن ثم، فهي رأس كل الكليبات.

٣٣٦.

قد تسأل: بما أنه قد كُتب سابقاً: "وخرج نهر من عدن ليسقي الجنة، ومن هناك انقسمت" (سفر التكوين ٢: ١٠)، فكيف نقول إن السهل (حرفياً: "الفاصل") في أرض شنعار كان بداية الانفصال؟ فأجاب: من المؤكد أن الانفصال يبدأ بعد أو بعد ملكوت عتزيلوت، وهو سر الجنة. عندما ارتحلوا من الجنة، وجدوا السهل في أرض شنعار، وكان الانفصال تاماً. لو اجتمعوا في الجنة ليرضعوا، لكنهم لم يستلقوا نور

اليسار، لما كان هناك انفصال. لذلك تقول الآية إنه من الجنة "انفصلت". لم يحدث الانفصال إلا عندما ارتحلوا بعيدًا عن الجنة، كما هو مكتوب: "ارتحلوا من الشرق"، أو من الجنة "وجدوا سهلًا"، كما سبق شرحه. لو لم يغادروا الجنة، لما وجدوا سهلًا في أرض شنعار، ولما انفصلوا عن القداسة. لهذا يُعتبر السهل في أرض شنعار بداية الانفصال.

٣٣٧.

"وكان العالم كله لغة واحدة وكلامًا واحدًا"، لأنه كان قائمًا على أساس واحد وجوهري، ألا وهو الرحمة. كان لدى جميع الشعوب إيمان بالقدوس، ولم يكونوا ليخطئوا أمامه. ولكن ماذا يقول النص؟ يقول النص: "وكان لما ارتحلوا من الشرق" - أي أنهم "انحرفوا" عن الأول والأعظم في العالم وعن الإيمان العالمي، و"وجدوا سهلًا". لقد وجدوا بالفعل شيئًا ما، شيئًا سيدفعهم إلى ترك الإيمان السماوي، كما سيُشرح.

٣٣٨.

تعالوا وانظروا: ماذا قيل عن نمرود؟ قيل: "وكانت بداية مملكته بابل" (سفر التكوين ١٠: ١٠). فقد استمد قوته من بابل التي ساعدته على التشبث بسيادة العالم الآخر. ويقول النص أيضًا: "وجدوا سهلًا في أرض شنعار"، أي أنهم ملأوا قلوبهم برغبة مستمدة من شنعار، لترك السيادة العليا والانضمام إلى قوة أخرى. لأن أرض شنعار، وهي بابل، هي رأس وجذر القطيعة من القدوس، تبارك اسمه.

٣٣٩.

"وقالوا: هلم نبني لأنفسنا مدينة وبرجًا رأسه في السماء، ولنصنع لأنفسنا اسمًا." استشهد الحاخام حيا بالآية: "والأشرار كالبحر الهائج" (إشعيا ٥٧: ٢٠). سأل: هل يوجد "بحر هائج"؟ فأجاب: نعم، لأنه عندما يترك البحر قاعه الذي ينتمي إليه ويبدأ بالتمايل بلا سيطرة، محاولًا التغلب على حدود الرمال التي تثبته في مكانه ويتدفق على الأرض، فإنه يُدفع من مكانه. إنه كالسكران الذي لا يستطيع الجلوس بثبات في مكانه ويتأرجح صعودًا وهبوطًا. لماذا ذلك؟ لأنه "لا يستطيع أن يهدأ، ومياهه تقذف الطين والقاذورات" (إشعيا ٥٧: ٢٠)، من قاعه إلى شاطئه.

٣٤٠.

وبالمثل، فإن جيل برج بابل الشرير، المسمى دور هابيلغا (أي "جيل الانفصال")، الذين تركوا الطريق القويم، وكانوا أول العالم وأهمهم، تائهين بلا هدف ولا غاية كالسكرى. لقد تعلقوا ببينة الكليفة، وضلوا عن الصراط المستقيم وسلكوا طريقًا ملتويًا. وكان الطريق الملتوي سهل أرض شنعار، والخلل الذي وجدوه هناك. لماذا حدث هذا؟ لأنه "لا يهدأ". إن اعوجاج طريقهم، وهو العيب الذي وجدوه فيها، جعلهم بلا هدف ولا يهدأون، حتى قالوا: «لنبن لأنفسنا مدينة وبرجًا...» - أي بنوا حكمة وبينة الكليبتوت.

٣٤١.

ليس هذا فحسب، بل كانوا غاضبين حين نطقوا بهذه الكلمات. أي حين قالوا: «لنبن لأنفسنا مدينة وبرجًا»، كانوا ينوون إشباع شهوتهم، لأن الشره دائمًا ما يكون غاضبًا. كانت كلماتهم "وحلاً وقذارة"، ويصف النص فعلهم بقوله: "أخرجت مياهها الوحل والقذارة"، في إشارة إلى جوانب الكليفا المسماة

"وحلاً وقذاراً". أخرجوا من أفواههم قذارة ورجساً. جلبوا نجاسة الحية بكلماتهم: "النبين لأنفسنا..."، حتى تنجسوا هم أنفسهم بالحية.

٣٤٢.

تعالوا وانظروا: "فقالوا: تعالوا نبني لأنفسنا مدينة وبرجاً رأسه في السماء". كلمة "تعالوا" دعوة. أما عبارة "النبين لأنفسنا مدينة وبرجاً رأسه في السماء" فلم يصاحبها فعل. إن مجرد نطق تلك الكلمات كان سبباً في بناء المدينة والبرج في العوالم العليا. أخذ الناس بنصيحة سيئة، واتبعوا حماقة قلوبهم وغرورهم، وخالفوا الله القدوس، تبارك اسمه.

٣٤٣.

ثم قال الحاخام أبا إنهم اتبعوا حماقة قلوبهم، لكنهم استخدموا حكمة الكليبا ليغادروا سلطان القداسة العليا ويدخلوا سلطان الكليبوت، مستبدلين مجده، تبارك اسمه، بمجد إله غريب. في هذا سر من أسرار الحكمة العليا.

٣٤٤.

«النبين لأنفسنا مدينة وبرجاً يبلغ رأسه السماء». تعالوا وانظروا: عندما وصلوا إلى السهل الذي كان مملكةً أجنبية، المكان الذي استقرت فيه لعنة بينة الكليبا، كُشف لهم أن المكان «عالق بين أسماك البحر». بعبارة أخرى، كُشفت لهم أوعية بينة كاملة، وكان المكان مناسباً لسكنى البشر ولاستقبال الحكمة. يشير «البحر» إلى الحكمة، و«أسماك البحر» هي مستويات الحكمة. قالوا: «هذا هو المكان الذي نستقر فيه ونقوي قلوبنا، ولتستمتع به الكائنات الدنيا، ولنسحب النور من مكان الكليبا». بعد أن وجدوا المكان، قالوا على الفور: "النبين لأنفسنا مدينة"، وأسسوا مدينة وبرجاً لأنفسهم.

٣٤٥.

"ولنجعل لنا اسمًا" - سيكون هذا المكان، كليبوت

، إلهاً لنا. يشير هذا إلى مكان كليبوت تحديداً، وليس أي مكان آخر. تشير عبارة "النبين مدينة وبرجاً" إلى أنهم خططوا لجذب نور الحكمة والفهم من كليبوت، التي تُسمى مدينة وبرجاً. لماذا نصعد ونجذب النور من هنا إلى الأعلى، ونحن عاجزون عن التمتع بأي شيء في الأعلى؟ هنا، وجدنا نقطة انطلاق لجذب النور إلى الأسفل. وسنجد لأنفسنا اسمًا، إلهاً نعبده هنا، "لئلا نتشتت" في المستويات الأخرى وفي جميع أنحاء العالم. سيتري تورا - التوراة الخفية

٣٤٦.

لم يتحدث بناء المدينة والبرج إلا باللغة المقدسة (العبرية) المعروفة للملائكة الخادمة. ولذلك كُتب: "والآن لن يُمنع عنهم شيء..." (سفر التكوين ١١: ٦). لو أنهم تحدثوا بلغة أخرى، لغة مجهولة للملائكة السماوية، لما نجحوا. لأن أعمال الشياطين لا تدوم طويلاً، بل تدوم ما يكفي ليرى البشر فقط.

٣٤٧.

"ومن كلام واحد" يدل على أنهم كانوا على دراية، بدرجات متفاوتة، بالمستويات العليا. لم يخلطوا بين أي مستوى وآخر. يقول النص "ومن كلام واحد" لأن المستويات كانت واضحة لهم كوضوح "كلام واحد". لم تكن لديهم مشكلة في معرفتها. لكنهم أخذوا بنصيحة سيئة، نصيحة الحكمة. لذلك كُتب: «هلم نبين مدينةً وبرجًا»، في إشارة إلى حكمة الكليبا.

٣٤٨.

كان كل شيء وفقًا لسر الحكمة. لقد خططوا لتقوية قوة الجانب الآخر في العالم وعبادته لأنهم كانوا يعلمون أن كل عقاب شرير ينزل منه إلى العوالم. وبذلك، كانوا يأملون في إبعاد مستوى القداسة.

٣٤٩.

يشير مصطلح "المدينة والبرج" إلى الحكمة العليا (الحكمة السماوية). لقد أدركوا أن الاسم المقدس، ملكوت، لا يتقوى على الأرض إلا بوجود مدينة وبرج. فالمدينة ضرورية، كما جاء في الكتاب المقدس: "مدينة داود التي هي صهيون" (١ ملوك ٨: ١)، والبرج ضروري، كما جاء في الكتاب المقدس: "عنقك كبرج داود" (نشيد الأنشيد ٤: ٤). أي أن الاسم المقدس، ملكوت داود، يُطلق عليه أيضًا اسم المدينة والبرج. تشير هذه الأسماء إلى أن ملكوت يجذب الحكمة. كما أنهم استندوا إلى حكمة الجانب الآخر، لإقامة سيادته على الأرض. الجانب الآخر هو القوة المعارضة لملكوت. أرادوا طرد ملكوت - الملقب بـ "سيد العالم أجمع" - من مكانه.

٣٥٠.

"ولنصنع لأنفسنا اسمًا" كاسم الجانب الآخر، الجانب المقدس في العوالم العليا. سنقويه، حتى يبقى معنا ويكون لنا اسم في الأرض. وكما يشرق الجانب المقدس من الأسفل إلى الأعلى، سنجذب النور من الأعلى إلى الأرض. "لئلا نتشتت": كانوا يعلمون أنهم على وشك التشتت في جميع أنحاء الأرض، ولذلك اتحدوا لتحقيق هدفهم وبناء المدينة والبرج بالحكمة.

٣٥١.

يشمل الجانب الآخر الذكور والإناث، وهم قوة دنس الدينونة القاسية. عندما أخطأ آدم بأكله من شجرة المعرفة، ازداد نفوذ ذكور وإناث الجانب الآخر في العالم. في الواقع، تسبب آدم وحواء في تقوية هذا الجانب. وكما هو مكتوب: "الذي بناه بنو آدم"، في إشارة إلى أبناء آدم الذين جلبوا سيادة الجانب الآخر، أي جانب الشر، على العالم. ومثل الجانب المقدس، لا يملك الجانب الآخر سلطة الحكم في العالم دون مدينة وبرج. لذلك، بنوا مدينة وبرجًا ليمنحوا أنفسهم السيادة في هذا العالم.

٣٥٢.

"ونزل الرب لينظر" (سفر التكوين ١١: ٥). نزل الاسم المقدس ليراقب أعمالهم، والبناء الذي شيدوه، وكيف تكلموا باللغة المقدسة وتواصلوا بنجاح مع جميع المستويات المقدسة. عندما نزلت القداسة، اختلطت المستويات، فهبطت العليا منها وارتفعت السفلى. لأن المستويات لم تعد موضوعة بشكل صحيح، ولأن أسماءها قد تغيرت، لم يعد بإمكانهم التحكم بها. بلبل لغتهم، فقسمها إلى ٧٠ لغة، وشتتهم في أرجاء العالم الأربعة.

٣٥٣.

هناك حاكم واحد في السماء يملك مفاتيح كل مجريات العالم. ينتظر من يطلبه، لكنه لا يظهر إلا في أوقات محددة من اليوم. كانوا على دراية بسر الحكمة، وعرفوا كل أسرار هذا الحاكم. استخدموا الكلمات لفتح وإغلاق أبواب الأسرار الخفية. بالكلمات، أمروا هذا الحاكم الأعلى، أعظم الحكام وقائد العالم، ببناء المدينة والبرج. عندما تعقدت لغتهم، أصبح كل شيء مستحيلًا، ولم يعودوا قادرين على إلزام هذا الحاكم بالإيمان.

٣٥٤.

في ذلك السهل، وجدوا مكانًا مناسبًا لتقوية جانب الشر، لكنهم مع ذلك عجزوا عن تحصينه. وهكذا، ظلت قوة الجانب الآخر كامنًا في ذلك السهل حتى سافرت جيوش ومعسكرات بناء المدينة والبرج، أي أبناء أفرام، ووصلت إليه. وكما يخلص، فقد وقعوا هناك تحت تأثير ذلك الجانب وقتلوا.

٣٥٥.

أما الذين لم يرغبوا في المغادرة تحت تأثير نهاية الحق، أبناء أفرام الذين غادروا مصر قبل نهاية زمن السبي، فقد أصابهم الذعر. ووقعوا تحت تأثير نهاية الأيام في هذا السهل، الذي ضعفت قوته عند بناء برج بابل. والآن، بسبب أفعالهم الخاطئة، عاد الجانب الآخر إلى السلطة وقتلهم جميعًا. ولهذا السبب تقول الآية: "الوادي الذي كان مليئًا بالعظام" (حزقيال ٣٧: ١).

٣٥٦.

تقوى الجانب الآخر بالصنم الذي بناه نبوخذنصر، ثم أضعف بعض أبناء أفرام الذين أحياهم حزقيال. لذلك، تحطم الصنم الذي نصبه نبوخذنصر بصورة الأجداد الذين أعيدوا إلى الحياة وقاموا ووقفوا على أقدامهم، والتي نُحتت من الجانب المقدس.

٣٥٧.

حينها أدركت جميع شعوب العالم أنه لا إله إلا القدوس، تبارك اسمه. ليس هذا فحسب، بل تقدس اسمه أيضًا على يد حنانيا وميشائيل وعزريا، الذين بفضلهم انكسرت قوة الجانب الآخر. وكل هذه الأحداث وقعت في يوم واحد. لذلك يقول: «يُقَدَّسون اسمي، ويُقَدَّسون قدوس يعقوب» (إشعيا ٢٩: ٢٤). ولأن هذه الأحداث الثلاثة - قيامة الأموات التي قام بها حزقيال، وتقديس الاسم القدوس بواسطة حنانيا وميشائيل وعزريا، وتحطيم صنم نفوخذنتصار - حدثت جميعها في يوم واحد (كما ورد في سنهدين ٩٢ ب)، فقد حدثت ست معجزات في ذلك اليوم. (نهاية سيطري تورا)

٣٥٨.

"نزل الرب لينظر المدينة والبرج." كانت هذه إحدى المرات العشر التي نزلت فيها الشخيانه إلى الأرض. سأل: ماذا رأى ولم يكن يعلم به مسبقًا؟ فأجاب: أن يرى يعني أن يراقب بدينونة. كما هو مكتوب: "لينظر الرب ويحكم" (سفر الخروج ٥: ٢١).

٣٥٩.

"المدينة والبرج": ينبغي أن نلاحظ ما كُتب هنا، لأنه لم يقل "لينظر إلى الناس"، بل "لينظر إلى المدينة والبرج". لماذا؟ لأن القدوس، تبارك اسمه، عندما يراقب ليُصدر حكمه، فإنه ينظر أولاً إلى المستويات العليا، وهي الجذور، ثم إلى المستويات الدنيا، وهي الفروع. لقد امتد أمر المدينة والبرج عاليًا إلى العوالم العليا، ولذلك كانت المراقبة أولاً في العُلى. كما هو مكتوب: "الرؤية المدينة والبرج"، يشير إلى مدينة و برج العوالم العلوية.

٣٦٠.

"التي بناها بنو آدم". سأل: لماذا ذكر "بنو آدم"؟ فأجاب أن الآية تعني أنهم أبناء آدم الذين تمردوا على سيده و جلبوا الموت على العالم. أي أنهم ساروا على خطاه. عبارة "التي بناها بنو آدم" تدل على أنهم بنوها بالفعل. مع أن كلماتهم "هلم نبين أنفسنا

... "كانت مجرد كلمات، فما إن نطقوا بها حتى أمروا ببنائها في العوالم العلوية. أقسموا بأفواههم، وبها بُنيت المدينة والبرج.

٤٣. "باب الفناء الداخلي": باعتبارها مركز الطاقة الروحية للأرض، لا يمكن لأي قوى سلبية أن تتغلب على إسرائيل. مع أن الأمم الشريرة عبر التاريخ قد غزت إسرائيل، إلا أنها فقدت في النهاية كل قوتها بعد احتلال الأرض. عندما ترتبط بقوة إسرائيل من خلال هذه الكلمات، نتلقى نور الحماية السماوي.

٣٦١.

بدأ الحاخام شمعون باقتباس: "هكذا يقول الرب الإله: يُغلق باب الفناء الداخلي المواجه للشرق ستة أيام عمل، ويُفتح يوم السبت، ويُفتح يوم رأس الشهر" (حزقيال ٤٦: ١). قال إنه ينبغي علينا دراسة هذه الآية بدقة، لأن فيها سرًا. تقول: "يُغلق ستة أيام عمل"، ولكن لماذا يُغلق؟

٣٦٢.

لأن الأيام الستة هي أيام دنيوية، ويجب إغلاق الباب حتى لا يستغل الدنيوي المقدس. "ولكن في يوم السبت يُفتح، وفي يوم الهلال يُفتح"، لأنه في تلك الأوقات، يستغل المقدس المقدس، ويضيء القمر، وهو المبدأ الأنثوي، ليتحد مع الشمس، وهي زير أنبين.

٣٦٣.

هلمّوا وانظروا: لا يُفتح هذا الباب خلال الأيام الستة العادية، لأنّ العالم السفلي، حيث تسكن قوى الشرّ الخارجية وتسيطر، يُغذى خلال هذه الأيام. هذه الأيام العادية، التي هي الجانب الآخر، تحكم العالم بأسره باستثناء أرض إسرائيل.

٣٦٤.

وهذه الأيام العادية التي تحكم خارج إسرائيل لا تحكم الأرض المقدسة، بسبب إغلاق الباب. ولكن في يوم السبت ورأس الشهر، تُزال قوى الشرّ من هذا العالم ولا تحكمه. عندما يُفتح الباب، يكون العالم سعيدًا ويتلقى منه الغذاء، ولا يكون العالم تحت تأثير الجانب الآخر.

٣٦٥.

إن زعمتم أن هذه الأيام الستة وحدها تحكم، فانظروا: إن عبارة "الذي يواجه الشرق (حرفيًا: "قبل") تشير إلى البوابة التي كانت تواجه (تقف أمام) قبل أن تتولى الكليبات زمام الأمور. كانت هذه البوابة تنظر إلى العالم باستمرار، حتى خلال أيام الأسبوع الستة. أما الآن، فالبوابة لا تُفتح إلا لتسمح بتغذية العالم من القداسة في يوم السبت ورأس الشهر القمري. لذلك، فإن جميع الأيام، أي أيام العمل الستة، تتمسك بيوم السبت وتستمد منه قوتها. في ذلك اليوم، تُفتح جميع البوابات، ويرضى جميع الكائنات، العليا والدنيا. لن تستطيع الأيام الستة أن تشرق لولا ارتباطها بيوم السبت، لأنها ستكون هزيلة. تعالوا

وانظروا: "فنزل الرب لينظر". نزل من القدس إلى الدنيوي ليرى ما بنوه، ليرى المدينة والبرج، وهما حكمة وبنية الكليفة، اللذان شيدهما للعالم ليعبدهما.

.٣٦٦

كان الحاخام يتسحاق جالسًا أمام الحاخام شمعون، فسأله: ما الذي رآه هؤلاء القوم حتى ارتكبوا حماقة التوحد والتمرد على القدوس، تبارك اسمه؟ أجاب الحاخام شمعون بأننا قد تعلمنا من عبارة "وكان لما ارتحلوا من الشرق" أنهم ارتحلوا من فوق إلى أسفل، من أرض إسرائيل، ونزلوا إلى بابل. وهناك قالوا: "هذا هو المكان الذي نستقر فيه".

.٣٦٧

"ولنصنع لأنفسنا اسمًا..." وسيكون العون من الأسفل مرتبطًا بهذا المكان، خارج أرض إسرائيل. فعندما يحلّ القضاء على العالم، سيكون هذا المكان في مواجهته. ومن هذا المكان، سيستمد العالم قوته وفرحه، لأنه من فوق، من الأنوار التي تُستمد من الأسفل إلى الأعلى، يكاد العالم يفتقر إلى الغذاء. وليس هذا فحسب، بل سنصعد ونرتفع إلى السماوات ونعلن الحرب عليه، حتى لا يُنزل طوفانًا عظيمًا على الأرض كما فعل من قبل.

٤٤. "وقال الرب: ها هم شعب واحد". تحمل قصة برج بابل التوراتية في طياتها أسرارًا تتعلق بقوة الوحدة. فبعد الطوفان العظيم، كان أهل العالم يتحدثون لغة واحدة، هي العبرية. وكانت جماعة من الناس تسكن مدينة بابل تستخدم السحر الأسود في محاولة للسيطرة على العالم والهيمنة عليه. وقد استمدت هذه السحر قوتها من قوى روحية تنتقل عبر الحروف العبرية. ويذكر كتاب الزوهار أن الخالق نفسه لم يستطع إيقاف هؤلاء السحرة الأشرار ما داموا متحدّين في لغتهم. ولذلك، تسبب الخالق في تشتت لغتهم، وقطع خطوط تواصلهم، مما أدى إلى تفكك وحدتهم. فالشر الموحد قادر دائمًا على هزيمة الخير والتغلب عليه إذا وُجدت الفرقة بين الصالحين. والطريقة الوحيدة لهزيمة الشر الموحد هي الوحدة التامة بين الصالحين. هذا الجزء من الزوهار يُلهمنا للسعي نحو الوحدة في جميع علاقاتنا. نبدأ بإدراك أن سبب أي انقسام هو غرورنا.

.٣٦٨

"وقال الرب: ها هم شعب واحد، ولهم جميعاً لغة واحدة" (سفر التكوين ١١: ٦). ولأن وحدتهم مكنتهم من النجاح، تشتتت جميع المستويات وجميع الأمم الأدنى، أي فروع تلك المستويات. وماذا كُتب؟ "فشتتهم الرب من هناك" (سفر التكوين ١١: ٦). هذا يعني أن القدوس، تبارك اسمه، أصدر حكمه على الجذور العليا، لأن الفروع تتأثر بجذورها.

٣٦٩.

وإذا سألت: فلماذا تشتت لغتهم؟ فالجواب هو أنهم، لأنهم جميعاً تكلموا اللغة المقدسة، كانوا قادرين على قيادة الكيانات العليا بالآيمان. إن تحقيق النية الصادقة للقلب يعتمد على الأفعال والأقوال. بقوة نواياهم، عززوا وساعدوا في تأسيس المكان.

٣٧٠.

ولهذا السبب، تبللت لغتهم، ولم يعودوا قادرين على تعزيز نواياهم باستخدام اللغة المقدسة. لا تعرف القوى والكيانات العليا إلا اللغة المقدسة، وعندما تبللت لغتهم، ضعفت قوتهم وانكسرت قدرتهم. أدى تبللت لغتهم إلى إضعاف قوتهم في الأسفل وتشتت تركيزهم. وهكذا، انكسرت قدرتهم في الأعلى.

٣٧١.

تعالوا وانظروا: إن قدرة الكائنات الدنيا على الالتزام بالقسم وكلمات اللغة المقدسة معروفة ومقبولة لدى جميع جند السماء. إنهم يتقوون بها ويتلقون منها قوة إضافية. إنهم لا يفهمون ولا يقبلون أي لغة أخرى غير اللغة المقدسة. ولأن لغة الناس تبللت، "توقفوا عن بناء المدينة". لقد تحطمت قوتهم ولم يعد بإمكانهم فعل أي شيء آخر بنواياهم.

٣٧٢.

«مبارك اسم القدوس، مبارك هو، من الأزل إلى الأبد، لأن له الحكمة والقدرة» (دانيال ٢: ٢٠). ولأن القدوس، مبارك هو، أنزل أسرار الحكمة السماوية إلى الأرض، فسد الناس وأرادوا إغضابه.

٣٧٣.

نقل الحكمة السماوية إلى آدم، ومن خلالها عرف آدم العوالم العليا. تمسك آدم بميله إلى الشر حتى انقطعت عنه مصادر المعرفة. ثم عاد إلى سيده، فعاد إليه جزء من هذه الحكمة، ولكن ليس كما كان من قبل. وبعد ذلك، من خلال الكتاب الذي أعطاه إياه الملاك رازيئيل، استطاع أن يستعيد الحكمة. لاحقاً، أخطأ الناس، بإساءة استخدام هذه الحكمة أمام القدوس، مبارك هو.

٣٧٤.

نقل آدم هذه الحكمة إلى نوح، الذي استخدمها في خدمة القدوس، مبارك هو. ولكن ماذا كُتب بعد ذلك؟ «وشرب من الخمر فسكر، وانكشف صدره». ثم أعطاها لإبراهيم، الذي استخدمها هو الآخر لخدمة القدوس، تبارك اسمه. لكن إسماعيل، الذي كان من نسله، أغضب القدوس، تبارك اسمه. ومن إسحاق جاء عيسو. وتزوج يعقوب أختين.

٣٧٥.

وأعطى الحكمة لموسى، الذي قيل عنه: «هو أمين في كل بيتي» (سفر العدد ١٢ : ١٧). لم يكن هناك مثل موسى، الذي كان أميناً في جميع المستويات، ولم يغيره شيء في قلبه، وثبت على إيمانه العظيم.

٣٧٦.

وأعطى الحكمة العظيمة للملك سليمان. وماذا كتب عن سليمان؟ «تكلم الرجل إلى إيتيئيل، إلى إيتيئيل، وسأكون قادراً» (أمثال ٣٠ : ١). قال الملك سليمان: "إيتيئيل"، أي إيل، معي (بالعبرية: إيتي)، ولأن الحكمة من عنده، فسأنجح وأتمكن من فعل ما أريد دون فشل. أي أنه على الرغم من أن التوراة تقول إنه لا ينبغي للملك أن يتخذ زوجات كثيرات حتى لا يفتن قلبه، قال الملك سليمان: "سأتزوج نساءً كثيرات ولن يفتن قلبي. لأن إيتي-إيل، إيل، معي، وقد أعطاني حكمته". لكن بعد ذلك، كتب: «أقام الرب لسليمان عدواً (الشیطان)» (ملاخي ١١ : ١٤)، في إشارة إلى أنه في شيخوخته، أغوت زوجاته قلبه فعوقب.

٣٧٧.

انظروا: بسبب جزء من الحكمة التي ورثها جيل برج بابل عن أسلافهم، أغضبوا القدوس، تبارك اسمه، وبنوا البرج. واستمروا حتى تشتتوا في كل أنحاء الأرض، وفقدوا كل حكمتهم، ولم يستطيعوا أن يحققوا شيئاً.

٣٧٨.

لكن في المستقبل، سيُوقظ القدوس، تبارك اسمه، هذه الحكمة في العالم، وسيعبده الجميع بها. كما هو مكتوب: «وأجعل روحي فيكم، وأجعلكم...» (حزقيال ٣٦: ٢٧). لن أجعلكم كما جعلت الأوائل يُفسدون العالم باستخدامها، بل سأجعلكم «تسلكون في فرائضي، وتحفظون أحكامي وتعملون بها».

٣٧٩.

كان الحاخام يوسي والحاخام حيا يسيران معاً. خاطب الحاخام يوسي الحاخام حيا قائلاً: لنتناقش في التوراة. فبدأ الحاخام يوسي باقتباس: «لأن الرب إلهك يسير في وسط معسكرك لينقذك، وليجعل أعدائك أمامك. لذلك فليكن معسكرك مقدساً، لئلا يرى فيك شيئاً قبيحاً فيصرف نظره عنك» (تثنية ٢٣: ١٥). فسأل: لماذا ورد في النص: «لأن الرب إلهكم يسير»، استخدام كلمة «ميت هالخ» وليس «ميهالخ»؟ فأجاب: هذا يشبه «المشي (بالعبرية: ميت هالخ) في الجنة في نسيم النهار» (سفر التكوين ٣: ٨). وقد قيل هذا عن شجرة المعرفة التي أكل منها آدم، وهي المبدأ الأنثوي. فكلمة «ميت هالخ» تشير إلى المبدأ الأنثوي، بينما يشير «ميهالخ» إلى الجانب الذكوري.

٣٨٠.

وكان هو، مبدأ نوكفا، الذي سار أمام بني إسرائيل وهم يسيرون في البرية، كما هو مكتوب: «وكان الرب يسير أمامهم نهراً» (سفر الخروج ١٣ : ٢١). تشير عبارة "والله" إلى الله وبيت قضائه، وهو المبدأ الأنثوي. وينطبق الأمر نفسه على من يسير أمام غيره في طريقه. فكما جاء في الآية: "البر يسير أمامه، ويسلك في طريق خطواته" (مزمو ٨٥ : ١٤)، فإن البر يشير إلى المبدأ الأنثوي. وهو الذي يسير أمام

الإنسان عندما يكون مستحقًا لذلك. ولكن لماذا يسير أمامه؟ كما هو مكتوب: "لينقذك، وليجعل أعدائك أمامك" (تثنية ٢٣: ١٥)، أو ليحفظ الإنسان في طريقه ويحميه من الوقوع في براثن الشر.

٣٨١.

لذلك ينبغي على الإنسان أن يكون حذرًا، وأن يحفظ نفسه من ذنوبه، وأن يطهرها. فسأل: ما معنى التطهير؟ فأجاب: كما هو مكتوب: «لذلك يكون معسكركم مقدسًا». لماذا وردت كلمة «مقدس» بصيغة المفرد بينما كان ينبغي أن تكون بصيغة الجمع؟ لأن عبارة «يكون معسكركم مقدسًا» تشير إلى الأعضاء التي يتكون منها الجسد ويكتمل. لذلك يقول عن الجسد: «يكون معسكركم مقدسًا، لئلا يرى فيكم شيئًا غير لائق».

٣٨٢.

وسأل: ما معنى "الشيء غير اللائق"؟ فأجاب: معناه زنا المحارم، وهو أكثر ما يمقته الله تعالى. وسأل: لماذا تقول الآية: "أنه لا يرى شيئًا غير لائق" (باستخدام كلمة "دافار" غير الضرورية)؟ فأجاب: أن هذا يشير إلى الأشرار في العالم، الذين ينجسون أنفسهم بأقوالهم من خلال الشتم واستخدام الألفاظ البذيئة. هذا هو معنى "الشيء غير اللائق". وهكذا يكون الزوهار قد أكمل شرح كلمة "التطهير"، التي سبق أن سأل عنها. يشير مصطلح "التطهير" إلى ضرورة أن يحذر المرء من التعرض للفحش، وأن يحفظ لسانه من قول الكلام البذيء.

٣٨٣.

فسأل: لماذا تُشدد التوراة على هذا الأمر؟ فأجاب: لأن الشخيانه (السكينة) تسير أمامك. فإن قلت كلامًا بذيئًا، فإنها "تنصرف عنك" (حرفيًا: "خلفك"). أي أنها لن تسير بجانبك، بل ستسير خلفك. وخلص الحاخام يوسي إلى أنه بالنسبة لنا، نمضي في طريقنا سائرين أمامه، أمام الشخيانه. علينا أن نتعمق في التوراة، لأن من ينشغل بها يُتَوَجَّ بالشخيانه ويرافقه دائمًا.

٣٨٤.

ثم اقتبس الحاخام حيا: "وقال الرب: ها هم شعب واحد، ولهم جميعًا لغة واحدة..." تعالوا وانظروا: ماذا كُتِبَ؟ يقول: "وكان لما ارتحلوا من المشرق (وأيضًا: 'يُور') ولكن ما معنى 'يُور'؟ إنه يشير إلى الأول والأول في الكون. فسأل: لماذا يقول: "ووجدوا"، بينما كان ينبغي أن يقول: "ورأوا"؟ ماذا وجدوا؟ فأجاب: وجدوا جزءًا من أسرار حكمة أسلافهم، جيل الطوفان، الذي سقط في شنعار (حرفيًا: "مكان السقوط"). وبالحكمة التي وجدوها، سعوا للتمرد على القدوس، تبارك اسمه. أقسموا أيمانًا لتقييد كبار الوزراء وبناء المدينة والبرج.

٣٨٥.

تعالوا وانظروا: مكتوب أنهم "شعب واحد ولهم لغة واحدة". ولأنهم قلب واحد ورغبة واحدة في التحدث باللغة المقدسة، لذلك "لن يُمنع عنهم شيء مما خططوا له". لم يستطع أحد منع أفعالهم، لكن القدوس، تبارك اسمه، قال: "ماذا أفعل؟ سأشتت الأرواح في السماء ولغتهم في الأرض، وعندها سيكبح عملهم".

٣٨٦.

وإذا كانوا جميعًا، لوحدهم في القلب والرغبة، يتحدثون اللغة المقدسة، فقد كُتب: «لن يُمنع عنهم شيء مما خططوا له»، ولن يخضعوا للحساب السماوي. بالنسبة لنا، ولأصدقائنا الذين ينشغلون بالتوراة ويتحدون في القلب والرغبة، سيكون هذا الأمر أكثر صدقًا، لأنه لن يُمنع عنا شيء مما نرغب في فعله. قال الحاخام يوسي: «نتعلم من هذا أن الناس المتخصصين لا يبقون. ما دام الناس متحدين في القلب والرغبة، حتى وإن تمردوا على الله، تبارك اسمه، فإن

الحساب

السماوي عاجز عنهم. ما إن اختلف جيل البرج فيما بينهم، حتى «شتتهم الله من هناك...» لذلك نتعلم أن المتخصصين لا يبقون طويلًا.

٣٨٨.

ثم استنتج الحاخام حيا أن كل شيء يعتمد على ما ينطق به الفم. فما إن تبللت لغتهم، حتى "شتتهم الله في كل مكان..." ولكن ماذا يقول عن المستقبل؟ يقول: "لأنني حينئذٍ أأمر الشعوب أن يستخدموا لغة نقية، فيدعوا جميعًا باسم الله، ويعبدوه بقلب واحد" (صفنيا ٣: ٩)، وأيضًا: "ويكون الله ملكًا على كل الأرض، في ذلك اليوم يكون الله واحدًا، واسمه واحدًا" (زكريا ١٤: ٩). تبارك الله إلى الأبد. آمين!

١. "اسمعوا لي يا قساة القلوب". هناك أناس في عالمنا قساة القلوب، عنيدون، ومتشبثون بطرقهم الشريرة والأنانية. يصف الزوهار هؤلاء الناس بأنهم يرفضون تغيير الجوانب السلبية في طبيعتهم. إنهم لا يسعون إلى اعتناق طريق التحول الروحي ونور الخالق. كلنا، بدرجة أو بأخرى، نمتلك جانبًا من هذه الصفات السلبية. أهمية هذا المقطع: القوة المتاحة لنا من خلال هذه الآيات تُظهر جوهرا ووجودنا من الصفات السلبية. النور المتدفق عبر هذا الجزء يُساعد على تليين عزمنا في المواقف التي يمنعنا فيها عنادنا وغرورنا من تبني التغيير الروحي. تُثير هذه الآيات رغبةً في السعي

إلى اتصال حقيقي بنور الخالق.

«اخرج من أرضك...» (سفر التكوين ١٢: ١). استهلّ الحاخام أبا النقاش بهذه الآية، موضحًا سبب استحقاق إبراهيم أن يقول له القدوس، تبارك اسمه، هذا الكلام دون غيره من معاصريه. «اسمعوا لي يا قساة القلوب، البعيدين عن البر» (إشعيا ٤٦: ١٢)، أي مدى قسوة قلوب الأشرار الذين يرون سُبُل التوراة وطرائقها، لكنهم لا يلتزمون بها. فالسُبُل هي الجوانب الباطنية، والطرائق هي الجوانب الظاهرية. وقلوب الأشرار قاسية، لأنهم لا يتوبون ولا يرجعون إلى سيدهم. لهذا السبب يُطلق عليهم اسم "ذوي القلوب الشجاعة". والآية "البعيدون عن البر" تعني أنهم يبتعدون عن التوراة؛ ولهذا السبب يبقون "بعيدين عن البر".

٢.

علّق الحاخام حزقيا على الآية المذكورة آنفًا قائلاً: "بما أنهم يناون بأنفسهم عن القدوس، تبارك اسمه، فإنهم يبقون بعيدين عنه. ولهذا السبب، لأنهم يبتعدون عن القدوس، تبارك اسمه، يُطلق عليهم اسم قساة القلوب. وتعلّمنا الآية أنهم "بعيدين عن البر". لماذا؟ لأنهم لا يرغبون في الاقتراب من القدوس، تبارك اسمه، لأنهم قساة القلوب. ولهذا السبب، فهم "بعيدين عن البر". ولأنهم بعيدين عن البر، فهم أيضًا بعيدين عن السلام - لا يمكن أن يكون لهم سلام. كما هو مكتوب: "لا سلام، يقول الرب، للأشرار" (إشعيا ٤٨: ٢٢). ولماذا ذلك؟ لأنهم "بعيدين عن البر"، ليس لديهم السلام!

٣.

تعالوا وانظروا: لقد نجح إبراهيم بالفعل في رغبته بالاقتراب من القدوس، تبارك اسمه. كما هو مكتوب: "أنت تحب البر وتبغض الإثم" (مزمور ٤٥: ٨). ولأنه أحب البر وكره الإثم، فقد تقرب إلى البر. لذلك، كُتب: "إبراهيم حبيبي" (إشعيا ٤١: ٨). لماذا هو "حبيبي"؟ لأنه قيل عنه: "أنت تحب البر". هذه هي المحبة تجاه القدوس، تبارك اسمه، الذي أحبه إبراهيم أكثر من أي شخص آخر في جيله، الذين كانوا "قساة القلوب" و"بعيدين عن البر"، كما سبق شرحه.

٢. على ماذا يوجد العالم؟ يناقش كتاب الزوهار جهلنا بالركائز التي تدعم عالمنا، وهي القوى الروحية غير المرئية التي تُنشئ كل الوجود. ثم يركز الزوهار على مفهوم آخر يتعلق بقوة منتصف الليل. تُعطى أهمية كبيرة للدراسة والعمل الروحي خلال الساعات من منتصف الليل إلى شروق الشمس، عندما يكون النور تتجلى عظمة الخالق في عالمنا المادي. أهمية هذا المقطع: إنّ القوة الروحية المتزايدة التي تُطلق في الكون خلال الساعات الفاصلة بين منتصف الليل والصباح، تُتاح لنا من خلال الكلمات والحكمة التي يتضمنها هذا الجزء.

٤.

استهلّ الحاخام يوسي النقاش بقوله: "ما أجمل مساكنك يا رب!" (مزمور ٨٤: ٢). ما أشدّ أهمية أن يتأمل الناس في أعمال القدوس، تبارك اسمه! فليس كلّ الناس يتأملون ولا يدركون ما يُبقي العالم قائماً، ولا يدركون ما يُبقيهم هم أنفسهم قائمين! هذان الموضوعان مُوضّحان لنا هنا. عندما خلق القدوس، تبارك اسمه، العالم، صنع السماء من نار وماء. في البداية، امتزجت هذه العناصر معاً دون أن تتجمّد. لاحقاً فقط، بواسطة الروح القدس، تجمّدت وتصلّبت. ثمّ، غرست السماوات، وهي زئير أنبين، العالم، النكفا، ليُقام على دعامات، وهي أعمدة النكفا الثلاثة. ولا تقوم هذه الدعامات إلا بمعونة الروح، الذي هو العمود المركزي بينها. عندما يغيب ذلك الروح، تتفكك الدعامات وتزلزل، ويهتز العالم. هذا هو معنى قول الله تعالى: "الذي يزلزل الأرض من مكانها، فترتجف أعمدتها" (أيوب ٩: ٦). وكل شيء قائم على التوراة، فعندما ينشغل بنو إسرائيل بالتوراة، يرفعون مايين نوكفين (أي "المياه الأنثوية") إلى زئير أنبين ونوكفا، ويرسمون العمود المركزي، وهو التوراة. حينها يستقر العالم، وتثبت الأعمدة، وهي أعمدة زئير أنبين الثلاثة، والدعامات، وهي أعمدة نوكفا الثلاثة، في أماكنها تماماً.

٥.

تعال وانظر: عندما يستيقظ منتصف الليل، ويدخل القدوس، تبارك اسمه، جنة عدن ليتمتع بصحبة الصالحين، فإن جميع أشجار جنة عدن تغني وتسبحه، كما هو مكتوب: "حينئذ تغني أشجار الغابة فرحاً بحضور الرب" (سفر أخبار الأيام الأول ١٦: ٣٣).

٦.

ينطلق منادٍ وينادي بصوتٍ عالٍ: "يا أيها الأقوياء الأطهار! إلى من سمح للروح بالدخول، وأصغى، وفتح عينيه ليرى، وقلبه ليعرف! بهذا المنادي، يستيقظ الصالحون من سباتهم، ويتعمقون في دراسة التوراة، ويرسمون العمود المركزي. عندما توقظ الروح، وهي منبع كل الأرواح، حلاوة النفس، ينطلق منها صوتٌ، وهو منبع كل الأصوات، وينشر كل القوى في أرجاء العالم الأربعة.

٧.

يصعد أحدهما إلى جانب، إلى يمين زئير أنبين، سر الجنوب. وينزل الثاني إلى الجانب الآخر، إلى يسار زئير أنبين، الشمال. ويدخل آخر بينهما، ليصبح العمود المركزي لزئير أنبين، سر الشرق. بعبارة أخرى،

يقع زئير أنبين بين عمودي بينا. وهذه الاتجاهات الثلاثة، الجنوب والشمال والشرق، هي سر حسد، وجوفورا، وتيفيرت لزئير أنبين. اثنان يتوجان ويتألقان بانضمامهما إلى ثلاثة، حسد، جفورا، تيفيرت، بالثالث، وهو العمود المركزي الذي يوفق بينهما. ويدخل ثلاثة في واحد، لأن العمود المركزي، وهو سر تيفيرت، يستقبل ويتوسع بذاته إلى ثلاثة أعمدة أخرى، نتساح، هود، ويسود. واحد، الذي يوفق، أي تيفيرت من زئير أنبين، أنتج ألوانًا. بعبارة أخرى، منه انبثقت روح النكفا التي تسمى "ألوانًا". ستة منها - حسد، جفورة، تيفيرت، نيئساح، هود، ويسود - نزلت إلى جانب واحد، أي إلى اليمين، وستة أخرى - حسد، جفورة، تيفيرت، نيئساح، هود، ويسود - نزلت إلى الجانب الآخر، أي إلى اليسار. وهكذا أصبحت الستة جميعها - حسد، جفورة، تيفيرت، نيئساح، هود، ويسود - اثني عشر سفروت. بعبارة أخرى، امتدت سفروت زير أنبين الستة إلى النكفا وأصبحت اثني عشر سفروت، ستة منها على يمينها وستة على يسارها. تتوسع سفروت الاثني عشر لتصبح اثنان وعشرين

سفروت. أما سفروت زير أنبين الستة فلا تصبح اثني عشر سفروت هنا، بل هي بالأحرى مُضمنة ضمن العشرة. ذلك لأن العشرة موجودون كواحد.

٨.

ويل لمن ينامون والنوم يغطي محاجر أعينهم، أولئك الذين لا يستيقظون من نومهم لدراسة التوراة ورسم العمود الأوسط. إن إضاءة العمود الأيسر تحجب الضوء الضروري لبصرهم وتجعلهم نعسانين. ونتيجة لذلك، ليس لديهم عيون، أي أنهم "موشين". النوم يسكن محاجر أعينهم. إنهم لا يعلمون ولا يستطيعون أن يلاحظوا كيف وفي أي حالة سيستيقظون يوم القيامة، عندما يُحاسَبون، حين يكون الجسد قد نَسَم والروح تطفو في هواء الظهيرة، تصعد وتهبط، لكن الأبواب لا تُفتح لها. يُقذفون كالحصى في مقلع. ويل لهم! من يسأل عنهم حين لا يصعدون إلى هذا المكان المُترف؟ في المكان الذي ينعم فيه الصالحون، سيغيبون. سيُسَلَّمون إلى الملاك دوما، وينزلون إلى جهنم ولا يصعدون. وقد وُصِفوا بالقول: "كما تتلاشى السحابة وتزول، كذلك من ينزل إلى الهاوية لا يصعد." (أيوب ٩: ٧)

٩.

في تلك الساعة، أي منتصف الليل، تستيقظ شعلة من الشمال لتضرب أركان العالم الأربعة، إذ ينتشر نور العمود الأيسر، رمز الدينونة، في أرجاء المعمورة. تنزل الشعلة وتلامس الديك بين جناحيه، وهو سر جبرائيل. وعندما توقظه الشعلة، يصبح الديك. هذا هو سر المنادي المذكور سابقًا بعبارة: "يخرج منادي وينادي بقوة...". لكن وحدهم الذين يستيقظون لنداء الديك هم الصالحون حقًا، الذين ينكبون على دراسة التوراة، راسمين العمود الأوسط. حينها يصغي القدوس، تبارك اسمه، مع جميع الصالحين في جنة عدن، باهتمام إلى صوتهم. كما هو مكتوب: "يا ساكني الجنان، يسمع أصحابك صوتك، فأسمعني إياه" (نشيد الأنشيد ٨: ١٣).

٣. "فقال الرب لإبراهيم": هناك عملية تحضير فريدة تمر بها الروح قبل دخولها عالمنا المادي. تتكون هذه العملية من وعود والتزامات تقطعها الروح على نفسها أمام الخالق. تتعهد الروح باتباع المسار الروحي للتغيير من خلال التوراة والقبالة خلال حياتها. الجزء المحدد من التوراة المتعلق بهذا المقطع من الزوهار هو "لخ لخا"، والذي يُترجم إلى "اذهب من أرضك". تتناول الآية دعوة الله لإبراهيم لمغادرة وطنه والدخول إلى أرض إسرائيل. القصة رمز واستعارة تتعلق برحلة الروح وهي تغادر العالم العلوي في رحلتها إلى عالمنا الأرضي. أهمية هذا المقطع: إنّ جاذبية العالم المادي الدائمة وسحره عظيمان لدرجة أننا ننسى غايتنا الحقيقية في الحياة، إذ نستسلم لأوهام الوجود المادي. لذا، نحتاج إلى نور هذا الجزء لإيقاظ رغبتنا في البقاء أوفياء للالتزام أرواحنا الأصلي بالسعي وراء الدرب الروحي. سيتري تورا (التوراة الخفية)

١٠.

لقد تعلمنا أنه بسبب رغبة الملك الشديدة، وهو بيناه، زُرعت شجرة عظيمة وقوية، وهي زئير أنبين. عظيم هو سر موخين الحكمة، وقوي هو سر موخين الحساديم. من بين النباتات السماوية، وهي سفروت بيناه، زُرعت هذه الشجرة، وهي زئير أنبين. تدور بين اثني عشر حدًا، ويمتد ساقها إلى رياح العالم الأربع.

١١.

قُيست أسفاره بخمسائة ميل فارسي. ورغبات هذه الأميال الفارسية، في إشارة إلى طرقها في منح الوفرة، تأتي إليه، على زير أنبين. فعندما يستيقظ، يستيقظ الجميع معه، ولا يستطيع أحد أن يحرف إرادته. وبعد ذلك، يتحد الجميع وينضمون إلى إرادته.

١٢.

هو، زيرانبين، يصعد من العلاء، بعد أن يتلقى موخين من بيناه، وينزل في رحلاته إلى البحر، وهو النكفا. فيفيض على النكفا بفيضه. يملأ البحر، فهو مصدر كل الأنوار التي تنبثق منه. تحته، تنقسم جميع مياه بدء الخليقة. ويعتمد سقي الجنة، وهي مالخوت، عليه، وهو زيرانبين.

١٣.

جميع أرواح العالم تنبثق منه، من زيرانبين. تدخل هذه الأرواح الجنة، النكفا، وتنزل إلى هذا العالم لتتجسد في جسد. عندما تغادر روح الجنة وهي في طريقها إلى هذا العالم، تنال سبع بركات لتكون أبا للجسد الذي رُفع إلى مكانة لائقة. وهكذا كُتب: "فقال الرب لأبرام" (سفر التكوين ١٢: ١). هذه هي الروح الإلهية العليا، التي تُسمى أبرام. وهي تتكون من كلمتين: أب (وتعني حرفيًا "أب") ورام (وتعني

حرفيًا "علوي"). تُعتبر أبا الجسد، وترتقي إلى مستوى الصورة الإلهية، بواسطة الحسيديم الذين ينجذبون إليها كلما ارتفعت وبلغت أبا وإيما.

١٤.

عندما تكون الروح مستعدة للنزول إلى هذا العالم، يُقسمها القدوس، تبارك اسمه، على أداء أحكام التوراة وتنفيذ أوامره. ويمنح كل روح مئة مفتاح من البركات لكل يوم، حتى تُكمل الدرجات العليا، التي تصل قيمتها العددية إلى "لخ لخا" (وتعني حرفيًا "أخرجك")، والتي تساوي مئة. جميعها مُعطاة للروح، لكي تُنمي الجنة، وهي النكفة، فتزرعها وتحفظها. "بلدك" هو جنة عدن.

١٥.

الآية "ومن عشيرتك" تعني من الجسد، وهو زئير أنبين، الذي يُسمى "شجرة الحياة". ويشمل الأسباط الاثني عشر العلوية، وهي سر الحدود الاثني عشر. تُخبرنا هذه الفقرة أن الروح من نسل زئير أنبين وتنبثق منه. الآية "ومن بيت أبيك" تُشير إلى الشخيانه، التي تُسمى البيت. "أبوك" تعني القدوس، تبارك اسمه، وهو زئير أنبين. كما هو مكتوب: «مَنْ يَسْلِقُ مِنْ أَبِيهِ أَوْ أُمِّهِ وَيَقُولُ بَلَا عَصَب...» (أمثال ٢٨: ٢٤). «أَبُوهُ» لَيْسَ إِلَى الْقُدُسِ، تَبَحْنِهِ، وَ«أُمُّهُ» لَيْسَتْ إِلَى نَحْوَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، الْنُكْفَةِ. وَقَالَتْ: «إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أُرِيدُكُمْ» تُشِيرُ إِلَى هَذِهِ الْعَالَمِ، إِلَيْهِ تُرْسَلُ النُّفُسُ. (نهاية سيطري توراة).

١٦.

ماذا كُتِبَ قبل الآية: "قال الرب لأبرام...؟" الكلمات: "ومات حاران قبل أبيه تارح" (سفر التكوين ١١: ٢٨). ويسأل: عما يريد أن يُخبرنا بقوله "قبل" أبيه تارح؟ إذا زعمت أن "قبل" تعني خلال حياة أبيه، فهذا غير صحيح، إذ لم يمت أحدٌ غير حاران في حياة أبيه حتى ذلك اليوم؟ مع ذلك، في جميع الحالات الأخرى، لم تُستخدم كلمة "قبل". على سبيل المثال، عندما مات هافيل في حياة آدم أبيه، وعندما رُفِعَ حناوخ إلى السماء في حياة يريد أبيه. ويشرح أنه عندما أُلقي إبراهيم في النار، قُتل حاران. ولهذا السبب، غادروا أور كازديم.

٤. "...وغادروا معهم من أور كازديم". يتناول كتاب الزوهار شعلة متذبذبة ملتصقة بفتيلة شمعة مضاءة. ومن المثير للاهتمام أن فتيلة بسيطة قادرة على توليد لهب مبهر. وبالمثل، فإن عملاً بسيطاً من جانب

البشرية، ورغبة واحدة في تغيير طرقنا، هو كل ما هو مطلوب لإشعال نور الخالق في أرواحنا. عندما يضيء هذا النور في حياتنا، نستمد القوة والقدرة على تغيير طبيعتنا تماماً. أهمية هذا المقطع: يقدم كتاب الزوهار تشبيهاً رائعاً بين الفتيلة وشعلة الشمعة لمساعدتنا على إيقاظ نور الخالق، مما يمنحنا القوة لإجراء التغييرات الروحية اللازمة في حياتنا. "عمل بسيط واحد" يشمل قراءة هذه الكلمات بالذات، إلى جانب النص الآرامي، الذي يشعل ألسنة اللهب المتألقة من النور الروحي.

١٧.

انظروا، مكتوب: «فأخذ تارح أبرام ابنه ولوط بن حاران... وخرجوا معهم من أور الكسديم» (سفر التكوين ١١: ٣١). يسأل: لماذا كُتب: «وخرجوا معهم»، بينما كان ينبغي أن يُكتب: «معهم»، أي مع تارح؟ إذا كان صحيحاً ما كُتب: «فأخذ تارح...»، فلماذا كُتب: «معهم»؟ لأن تارح ولوط خرجا مع أبرام وسارة، اللذين أرادا حقاً الرحيل من بين الأشرار. ولم يعد تارح ليتبع رغبة أبرام إلا بعد أن رأى أن ابنه أبرام قد نجا من النار. ونتيجة لذلك، «خرج تارح ولوط معهم».

١٨.

وعندما خرجوا «إلى أرض كنعان»، كان ذلك لأنهم رغبوا في الذهاب إلى هناك. ومن هذا نتعلم أن من يطلب التطهير يُستجاب له. تعالوا وانظروا إلى هذا! لأن عبارة "الذهاب إلى أرض كنعان" تلي مباشرة عبارة "قال الرب لأبرام: أخرجك". لذلك، قبل أن تستيقظ رغبته في الذهاب إلى أرض كنعان، لم يكن مكتوباً بعد: "أخرجك". لذلك، من يسأل ويستيقظ من تلقاء نفسه من الأسفل، يُعان من الأعلى. لأنه بدون صحوة من الأسفل لا توجد صحوة من الأعلى.

١٩.

تعال وانظر: لا شيء يُثار في الأعلى قبل أن يُثار أولاً في الأسفل، حتى يستقر ما يُثار في الأعلى عليه. السر هو أن اللهب الأسود للشمعة، وهو سر النكفا، لا يلتصق باللهب الأبيض للشمعة، وهو سر زئير أنبين، قبل أن يُثار. فما إن يُثار أولاً، حتى يستقر اللهب الأبيض عليه فوراً. هذا لأن الأدنى يجب أن يُثار أولاً.

٢٠.

لذلك كُتب: «لا تسكت يا إلهي، لا تصمت واهداً يا إيل» (مزمو ٨٣: ٢)، حتى لا ينطفئ اللهب الأبيض أبداً في العالم. لأن إلهي هو سر النكفا، وهو سر اللهب الأسود. فإن لم يهدأ ولم يسكن، وإن لم يكف عن الاستيقاظ من الأسفل، فإن اللهب الأبيض، سر زئير أنبين، سيستقر عليه دائماً من الأعلى. "يا من تذكرون الرب، لا تستريحوا" (إشعيا ٦: ٦٢)، حتى يكون هناك دائماً استيقاظ من الأسفل يأتي عليه ما هو من الأعلى ويستقر عليه. لذلك، عندما يوقظ الإنسان أولاً الاستيقاظ من الأسفل، يستيقظ معه الاستيقاظ من الأعلى. انظروا، مكتوب: "فخرجوا معهم من أور كساديم". فوراً، "قال الرب لأبرام..." وهذا يعني أنه تلقى عوناً من الأعلى. السبب هو أن النور يحتاج إلى شيء مادي من الأسفل ليتمسك به، وهذا الشيء المادي أو الفعل المادي يقع بالكامل في أيدي العالم السفلي.

٥. "أخرجك" من أجلك. يكشف الزوهار عن جميع القوى العليا التي تحكم مختلف البلدان والمدن في عالمنا. يتقن إبراهيم المعرفة المتعلقة بكل هذه العقول الميتافيزيقية المتنوعة التي تحكم الكون وتديره. ومع ذلك، يخبره الخالق ألا يوجه عقله نحو هذه الأمور العليا. بل ينبغي لإبراهيم أن يركز على عمله الروحي في هذا العالم المادي، واضعًا ثقته في الخالق فيما يتعلق بعمل البعد الميتافيزيقي. أهمية هذا المقطع: تتجلى القدرة على الثقة بالخالق فوق مستوى عقلنا ومنطقنا في جميع أنحاء هذا المقطع. غالبًا ما نخلط بين السعي وراء المعرفة الصوفية الأخرى والعمل الروحي الحقيقي في هذا العالم الدنيوي. تُفهم هذه الحقيقة من خلال قصة الحكيم الجليل هليل، الذي طُلب منه أن يكشف جميع أسرار التوراة وخفاياها في الوقت القصير الذي يستطيع فيه الوقوف على ساق واحدة.

فأجابه الحكيم: "أحب جارك كنفسك. والباقي شرح. الآن اذهب وتعلّم".

٢١.

"ثم قال الله لإبراهيم: اخرج (حرفيًا: اذهب لنفسك)... بحسب الحاخام إيلعازر، فإن عبارة "اذهب لنفسك" تعني "لنفسك". بعبارة أخرى، اذهب لنفسك. لتحقيق ذاتك وإتمام دراستك. "أخرجك من هنا"، فلا يجوز لك البقاء هنا بين الأشرار.

٢٢.

السّر الكامن وراء عبارة "أخرجك" هو أن الله، تبارك اسمه، أوحى إلى إبراهيم روح الحكمة. كان يعلم كيف يحكم على أرواح (وأيضًا رياح) العالم المتحضر. راقبها، ووزنها، وعرف كيف يربطها بالقوى الموكلة بحكم الأماكن المأهولة على الأرض.

٢٣.

عندما وصل إلى منتصف الحضارة، وزنها، لكنه لم يستطع التوصل إلى أي نتيجة. هذا يعني أنه رفع مابين نوكتين (المياه الأنثوية) ليستجلب روح الحكمة إلى ذلك المكان، لكنه لم ينجح. حاول أن يرى ويعرف نوع القوة التي

تحكم ذلك المكان، لكنه لم يستطع تصورها.

٢٤.

وزن عدة مرات أخرى قبل أن يدرك أن العالم بأسره ينبثق من ذلك المكان ويستقر عليه. راقب بعناية وقاس بدقة ليفهم الموضوع، وخلص إلى أن القوة العليا فوقه لا يمكن قياسها، وأنها عميقة وخفية، وأنها لا تشبه أجزاء الأرض المأهولة المختلفة.

٢٥.

راقب بانتباه، ووزن، وأدرك أن النقطة الوسطى للعالم المأهول هي النقطة التي ينطلق منها العالم بأسره إلى جميع أركانه، مما يعني أن تلك النقطة تحكم جميع حروف زئير أنبين وجميع حروف نوكفا، التي تُسمى أركان العالم، لأن تلك النقطة موضوعة فوقها. وبالمثل، عرف القوة التي تسود الآن على تلك النقطة. ونتيجة لذلك، فإن جميع القوى الأخرى التي تحكم أركان العالم تنشأ من تلك النقطة، وجميع الحروف مرتبطة بها. ثم «خرجوا معهم من أور الكسديم، ذاهبين إلى أرض كنعان».

٢٦.

استمر في الملاحظة والوزن والفحص في محاولة لتحديد طبيعة ذلك المكان، لكنه لم يستطع فهمه بما يكفي للتمسك به. رأى قوة ذلك المكان وأدرك أنه لا يستطيع فهمه، ولذلك على الفور، «جاؤوا إلى حاران، وسكنوا هناك». (سفر التكوين ١١ : ٣١).

٢٧.

يسأل: لماذا تأخر إبراهيم في حاران ولم يغادرها على الفور، «ليذهب إلى أرض كنعان»، كما هو مكتوب: «وسكنوا هناك»؟ ويجب: كان إبراهيم يعرف جميع حكام العالم الذين كانت لهم السيادة على العالم المتحضر بأسره، وكان يراقبهم. وكان يُمعن النظر في جميع من يحكمون ويسيطرون على اتجاهات الأرض المأهولة، جميع من لهم السيادة على النجوم والأبراج. وتعلم كيف يمارسون سلطتهم على بعضهم البعض. وقد أحسن في دراسة جميع الأماكن المأهولة في العالم. ولكن عندما وصل إلى ذلك المكان، نقطة مالحوت، رأى قوة الأعماق. ولم يستطع مقاومتها.

٢٨.

ما إن لاحظ الله، تبارك اسمه، صحوته وشغفه، حتى تجلى لإبراهيم وقال له: «اخرج» لكي يتعلم عن نفسه ويكملها.

٢٩.

تشير عبارة «بلدك»، كما وردت في قوله له: «اخرج»، إلى ذلك الجانب من العالم المأهول الذي كان مرتبطًا به. هذا هو الجانب الأيمن فقط؛ أما الجانب الأيسر فلا يشمل. وتعني عبارة «ومن عشيرتك» أنه قال له: «اخرج» من تلك الحكمة التي تدرس بها برجك، والتي تُحدد بمراقبة وفحص لحظة وساعة ووقت ميلادك، والكوكب والبرج اللذين ولدت تحتهم. كل هذا يتعلق بإشراق الجانب الأيسر ولا يشمل الجانب الأيمن.

٣٠.

الآية: "ومن بيت أبيك"، تعني أنه قال له: "اخرج" ولا تنظر إلى بيت أبيك ثانيةً، في إشارة إلى حاران، ولا تسعى أبدًا لمعرفة ما إذا كان أصل نجاحك في الدنيا من بيت أبيك. لذلك، "اخرج" من هذه الحكمة وهذا الالتزام.

٣١.

تعال وانظر: إنه كذلك حقًا! بما أنهم قد غادروا أور الكسديم وكانوا في حاران، فلماذا يقول له: "اخرج من بلدك ومن عشيرتك"؟ لأنه قد غادر أور الكسديم بالفعل، وهي بلده وعائلته. لذا، فإن النقطة الأساسية، كما ذكر سابقًا، هي أن معنى "بلدك" هو نور الحق دون اليسار، و"أقاربك" هو نور اليسار دون اليمين. و"إلى الأرض التي سأريك" تعني أنني سأريك ما لم تستطع تصوره - بسبب أحكام نور

اليسار - ولم تستطع معرفة قوة تلك الأرض، أي الملكوت، العميقة والخفية.

٦. "وسأجعل منك أمة عظيمة" (أ) جميع النعم التي نالها إبراهيم مُفسَّرة في القسم التالي من الزوهار. نال إبراهيم هذه النعم لأنه تخلى عن غروره واستسلم تمامًا للخالق. أهمية هذا المقطع: يخلق ذكاء الجسد وهمًا بأننا نتحكم في حياتنا. ومع ذلك، لا يزال القلق والخوف والاضطراب العاطفي والفوضى الخارجية تشكل بلاءً. عندما نتخلى عن هذا الوهم ونسلم زمام الأمور، فإننا نخلق مساحة لنور الخالق ليدخل وجودنا، فيزيل كل ظلام. نستمد القوة من النعم التي نالها إبراهيم، فتغرس فينا الشجاعة لنعهد بأمور حياتنا إلى الخالق.

٣٢.

«وسأجعل منك أمة عظيمة...» (سفر التكوين ١٢: ٢). ترتبط عبارة «وسأجعل منك» بالآية «أخرجك». وترتبط عبارة «وسأباركك» بالآية «من أرضك». وترتبط عبارة «وسأعظم اسمك» بالآية «ومن عشيرتك». وترتبط عبارة «وستكون بركة» بالآية «ومن بيت أبيك».

٣٣.

يخالف الحاخام شمعون هذا الرأي، ويقول إن الآية «وسأجعل منك أمة عظيمة» هي إضاءة الجانب الأيمن؛ وأن عبارة «وسأباركك» هي إضاءة الجانب الأيسر؛ وأن عبارة «وسأعظم اسمك» هي إضاءة العمود الأوسط. وقوله "وتكون بركة" هو من جانب أرض إسرائيل، من جانب النكفا، التي تُسمى أرض إسرائيل. ها هو عرشُ له أربع أرجل، جميعها كانت مذكورة في إبراهيم. الأعمدة الثلاثة - حسيد،

وجوفورا، وتيفيرت - هي ثلاث أرجل، والنكفا هي الرجل الرابعة. هذه هي أرجل العرش العلوي، وهو بيناه. من هنا فصاعدًا، البركات للآخرين الذين يُرزقون من هنا. وهذا يشير إلى الآخرين الذين يُباركون من أجله، كما هو مكتوب: "وأبارك مباركك وألعن لاعنيك، وتبارك فيك جميع قبائل الأرض".

٧. "وحُجب نور الأشرار" عندما يتصرف المرء بطريقة سلبية، فإنه ينفصل فورًا عن نور الخالق. علاوة على ذلك، فإن الأفعال السلبية تحجب وتمنع الفرد من تلقي أي نور روحي من النفوس الصالحة الموجودة في هذا العالم لتشارك نورها مع البشرية جمعاء. أهمية هذا المقطع: يمكن تشبيه كل فعل سلوكي سلبي بتغطية مصباح بقطعة قماش. تصبح الحياة أكثر ظلمة تدريجيًا. نزيل هذه الحجب عن أنفسنا من خلال رسائل ودروس هذا القسم حتى نتمكن من تلقي كل النور الموجود دائمًا من النفوس المتدينة التي تسكن بيننا في جيلنا.

٣٤.

كان الحاخام إلعازر جالسًا أمام والده، الحاخام شمعون، مع الحاخام يهودا، والحاخام يتسحاق، والحاخام حزقيا. سأل الحاخام إلعازر الحاخام شمعون: لماذا كُتب: "اخرج من أرضك ومن عشيرتك" بصيغة المفرد؟ بما أنهم جميعًا غادروا أور كازديم للذهاب إلى أرض كنعان، فلماذا لم يُخبر إبراهيم أن عليهم جميعًا الذهاب؟

٣٥.

كان تارح عابدًا للأصنام، ولكن بما أن رغبته في الذهاب مع إبراهيم قد استُثِرت حقًا، وكما رأينا، فإن القدوس، تبارك اسمه، يريد أن يتوب الأشرار، فعندما بدأ تارح بالرحيل مع إبراهيم، فلماذا لم يُذكر "اذهبوا لأنفسكم" بصيغة الجمع؟ لماذا قيل "اذهبوا لأنفسكم" لإبراهيم وحده؟

٣٦.

أجاب الحاخام شمعون أن تارح لم يغادر أور كاسديم رغبةً في التوبة وإصلاح مساره، بل لينجو بنفسه من أهل أرضه الذين أرادوا قتله. وبعد أن رأوا نجاة إبراهيم من أتون النار، قالوا لتارح: «أنت الذي أضلنا بهذه الأصنام»، وأرادوا قتله. فغادر تارح خوفًا منهم. لذلك، عندما وصل إلى حاران، مكث هناك، كما هو مكتوب: «فذهب إبراهيم كما أمره الرب، وذهب معه لوط» (سفر التكوين ١٢: ٤). لم يُذكر اسم تارح في الآية!

٣٧.

بدأ شمعون حديثه قائلاً: «ويُحجب نور الأشرار، وتُكسر ذراعهم العالية» (أيوب ٣٨: ١٦). وقد سبق شرح هذه الآية. ومع ذلك، فإن عبارة "وُحِب نورهم عن الأشرار" تنطبق على نمرود وقومه الذين تركهم إبراهيم، لأنه كان "نورهم"؛ وعبارة "ستُكسر الذراع العليا" تُشير إلى نمرود.

٣٨.

تفسير آخر للآية "وُحِب نورهم عن الأشرار" هو أنها تنطبق على تارح وأهل بيته، و"نورهم" هو إبراهيم. لم تقل الآية "النور"، بل "نورهم"، الذي كان بينهم. وهذا يُشير إلى إبراهيم الذي كان بينهم ثم تركهم. أما عبارة "ستُكسر الذراع العليا" فتتنطبق على نمرود، الذي أضل العالم أجمع ليتبعه. ولهذا كُتب: "اخرجوا"، لكي يُضيء النور لكم ولجميع من سينحدرون من الآن فصاعداً.

٣٩.

ثم ناقش الحاخام شمعون الآية: «والآن لا يرى الناس النور الساطع الذي في السحاب، ولكن الريح تمر وتطهرهم» (أيوب ٣٧: ٢١). «والآن لا يرى الناس النور الساطع»: متى حدث ذلك؟ في الوقت الذي قال فيه الله، تبارك اسمه، لإبراهيم: «اخرج من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك». لأنه بعد أن تركهم إبراهيم، لم يعودوا قادرين على رؤية النور. «النور الساطع الذي في السحاب» يشير إلى إبراهيم، لأن الله، تبارك اسمه، أراد أن يربط إبراهيم بالنور السماوي وأن يجعله يضيء.

فيه.

٤٠.

«والريح تمر وتطهرهم» تشير إلى تارح وجميع أهل بلده، الذين تابوا جميعاً فيما بعد. كما هو مكتوب: "والنفوس التي صنعوها في حاران" (سفر التكوين ١٢: ٥)، أي أن أهل حاران تابوا. والآية: "وتأتون إلى آبائكم بسلام" (سفر التكوين ١٥: ١٥)، تشير إلى أن تارح قد تاب، إذ ما كان القدوس، تبارك اسمه، ليقول هذا لإبراهيم لولا ذلك.

٨. "وسأجعل منكم أمة عظيمة" (ب) في كل بداية، في كل انفتاح، في كل لحظة من لحظات البذرة، توجد قوى مظلمة هدفها الوحيد هو تلويث كل ما سيأتي لاحقاً والتأثير عليه سلباً ولعنه. يكشف الزوهار عن العملية التي يمكننا من خلالها كسر هذه اللعنات وإزالة أي عوامل سلبية. أهمية هذا المقطع: تبدأ المشاريع الجديدة والبدايات الجديدة في حياتنا بتفاؤل وأمل كبيرين. ومع ذلك، غالباً ما تصيب قوى

سلبية غير مرئية مستوى البذرة، مما يؤدي إلى أحلام محطمة وأهداف غير محققة. نتلقى القوة لكسر طبيعتنا السلبية والقوى السلبية المحيطة بنا التي تحاول لعن البدايات الجديدة في حياتنا. سيترى تورا (التورا المخفية)

٤١.

هناك سبع بركات تظهر في هذا المقطع. الأولى: "وسأجعل منكم أمة عظيمة"؛ الثانية: "وسأبارككم"؛ الثالثة: "وسأجعل اسمكم عظيمًا"؛ أربعة: "وتكون بركة"؛ خمسة: "وأبارك مباركك"؛ ستة: "وألعن لاعنيك"؛ سبعة: "وبك تتبارك جميع قبائل الأرض". وبعد أن نال هذه البركات السبع، كُتب: "فذهب أبرام كما قال له الرب". وهذا يعني أنه نزل إلى العالم، كما أمر.

٤٢.

وفي الحال، "ذهب لوط معه". هذه هي الحية التي لعنت وجلبت اللعنة على العالم. تُسمى الكتب المقدسة الحية باسم لوط، لأن لوط تعني "لعنة" في اللغة الآرامية. لعنت الحية وجلبت اللعنات على العالم. لذلك فهي تُرافق الروح خلال إقامتها في هذا العالم. وتقف الحية عند المدخل لتضلل الجسد، كما هو مكتوب: «الخطيئة رابضة عند الباب» (سفر التكوين ٤: ٧). ولهذا السبب، لن تبدأ الروح في أداء المهمة التي أُمرت بها حتى تُكمل ثلاثة عشر عامًا في هذا العالم. لأنه من السنة الثانية عشرة فصاعدًا، تُستثار الروح لأداء مهمتها. لذلك، كُتب: «وكان أبرام ابن خمس وسبعين سنة» (سفر التكوين ١٢: ٤) - سبعون في أبسط صورها العددية تساوي سبعة، وسبعة وخمسة يساويان اثني عشر. حينها تترك الروح حالها، وهي حال الجسد، وتُستثار لخدمة الله وأداء مهمتها الموكلة إليها.

٤٣.

وبعد اثنتي عشرة سنة، يمكن رؤية الروح في هذا العالم، لأنها تنبع من "السنوات الخمس"، وهي الخمسمائة باراسانغ لشجرة الحياة. ويُعترف بها حينها كنسل من زئير أنبين، الذي يُسمى شجرة الحياة، وهي مسيرة الخمسمائة باراسانغ. و"سبعون سنة" تشير إلى الشجرة نفسها، وهي السابعة بين الرتب، أي النكفا، وهي السفرة السابعة من بين السفروت السبع: حسد، وجفورا، وتيفيرت، وننزاح، وهود، ويسود، وملخوت. ثم يُعترف بالروح على أنها نسل زئير أنبين والنوكفا.

٤٤.

ثم تنفصل الروح عن دنس الحية وتدخل في العمل المقدس. وهكذا كُتب: "عندما خرج من حاران"، من غضب الشيطان وعدوانه، الذي كان حتى ذلك الحين يُسيطر على الجسد بخداعه.

٤٥.

تحكم القلفة (حرفيًا "الغلفة") الشجرة لمدة ثلاث سنوات، تُسمى "سنوات القلفة". في الإنسان، تُسمى السنوات الثلاث عشرة الأولى "سنوات القلفة". بعد أن يعيش الجسد هذه السنوات، تُستثار الروح لأداء

مهمتها المقدسة. ثم تُسيطر سيطرة كاملة على الجسد وتُلهم النية الحسنة اللازمة للتغلب على الحية. وحينها لن تتمكن الحية من السيطرة على الجسد كما كانت تفعل من قبل.

٤٦.

كما كُتب: "وأخذ أبرام ساراي امرأته..." (سفر التكوين ١٢: ٥). يشير قول "ساراي زوجته" إلى الجسد، الذي يُشبهه في علاقته بالروح الأنثى بالذكر. ويشير قول "ولوت ابن أخيه" إلى الحية التي لم تفارق الجسد تمامًا حتى بعد ثلاثة عشر عامًا، لأن تعلق الجسد به لم يزل تمامًا. ومع ذلك، فإن يقظة الروح تُصيبها دائمًا، تُنذرنا وتُوبخنا، وتُجبرها على الطاعة حتى لا تستطيع السيطرة عليها.

٤٧.

ويشير قول "وكل ما جمعه من مال..." إلى الأعمال الصالحة التي يقوم بها الإنسان في هذه الدنيا بفضل يقظة الروح. ويشير قول "والأنفس التي صنعوها في الختان..." إلى تلك النفس التي كانت في البداية مُلتصقة بغلفة الجسد، والتي طُهرت لاحقًا بالروح. يُوصف ذلك بالكلمات: "والنفس التي صنعوها في حاران"، والتي تُشير إلى النفس الشهوانية، التي تشعر بتعلق شديد بشهوة الجسد والأشياء الأخرى. لذلك، بعد ثلاثة عشر عامًا، عندما تستيقظ النفس لإصلاح الجسد، تُصلح كل من النفس والجسد تلك النفس التي شاركت في أحكام الحية القاسية وشهواتها الشريرة. كما هو مكتوب: "والنفس التي صنعوها في حاران..." سبب استخدام صيغة الجمع "صنعوها" هو أنها تشير إلى الروح والجسد، اللذين يُصلحان النفس معًا - الروح بإيقاظ الجسد، والجسد بأعماله الصالحة.

٤٨.

مع كل هذا، تستمر الروح في مهاجمة الحية لكسرها، حتى تستسلم وتُستعبد تحت تأثير التوبة. لذلك، كُتب: "ومر أبرام في الأرض إلى مكان شكيم" (سفر التكوين ١٢: ٦)، لأن شكيم هي مسكن الشكينة. وذلك لأن قوة الحية قد تم كسرها تمامًا بواسطة الروح. (نهاية سيطري تورا)

٩. "فذهب إبراهيم كما أمره الرب..." يُشرح أن لكل إنسان ملائكة ترافقه في كل مكان، تُسجل كل عمل يقوم به، صغيرًا كان أم كبيرًا. ثم يُفصل الزوهار يوم القيامة: تخرج الملائكة في هذا اليوم وتقدم قائمة بجميع أعمالنا، إيجابية كانت أم سلبية، نُقرّ بها. ويُؤكد الزوهار أنه مهما بلغت سلبية أفعال الإنسان، فلا ينبغي لنا أبدًا تجاهلها أو إغفالها. أهمية هذا المقطع: طبيعة البشر هي تجاهل أو تبرير سلوكهم غير

الحساس والمتعصب. ومع ذلك، سُنحاسب في النهاية على جميع أفعالنا. يُرسخ هذا المقطع في وعينا إدراكًا لخطورة سلوكنا السلبي، حتى أدقّ أفعالنا. وهذا سيُلهمنا أن نعامل الآخرين بنفس الرحمة والتسامح اللذين نرغب فيهما.

.٤٩

قال الحاخام إيلعازر: انظروا، لم يُكتب: "فذهب إبراهيم كما قال له الرب"، بل كُتب أن إبراهيم "انطلق" (حرفيًا: "ذهب") (بالعبرية: vavelech)، كما هو مكتوب: "اخرج" (بالعبرية: lech lecha). كُتب هذا لأنهم كانوا قد انطلقوا بالفعل، كما هو مكتوب: "وخرجوا معهم من أور الكسديم ليذهبوا إلى أرض كنعان". لذلك، كُتب: "انطلقوا" بدلًا من "ذهبوا".

.٥٠

"كما قال له الرب..." هذا يعني وفقًا لجميع الوعود التي قطعها له. أما عبارة "وذهب لوط معه" فتعني أن لوطًا رافق إبراهيم ليتعلم من سلوكه. ومع ذلك، لم يتعلم لوط الكثير. قال الحاخام إيلعازر: طوبى للصالحين الذين يدرسون سُبُل القدوس، تبارك اسمه، ليتبعوها ويخشوه، ويخشون يوم القيامة حين يُحاسب الإنسان أمام القدوس، تبارك اسمه.

.٥١

استهلّ حديثه قائلاً: «يختم يد كل إنسان، لكي يعرف جميع البشر الذين خلقهم عمله» (أيوب ٣٧: ٧). وقد سبق شرح هذه الآية. ولكن انظروا: عندما تنتهي أيام الإنسان ويوشك على مغادرة هذه الدنيا، في ذلك اليوم الذي يُكسر فيه الجسد وتفارقه الروح، يُسمح له حينها أن يرى ما لم يكن يراه حين كان الجسد مسيطرًا، فيفهم الأمور تمامًا.

.٥٢

يقف عليه ثلاثة رسل، فيحصون أيامه وذنوبه وكل ما فعله في هذه الدنيا. فيُقرّ بكل شيء جهراً، وبعد ذلك يوقع على الحساب بيده. كما هو مكتوب: "يختم يد كل إنسان..."

.٥٣

وكل الأعمال والذنوب موثقة بيده، حتى يُحاسب الإنسان على جميع أعماله في هذه الدنيا، القديمة منها والحديثة، لا يُنسى منها شيء. لذلك كُتب: "ليعرف جميع الناس الذين خلقهم عمله". فكما كانت جميع أعماله في هذه الدنيا مجتمعة في الجسد والروح، كذلك سيُحاسب عليها وهو لا يزال مجتمعًا في الجسد والروح، قبل أن يرحل عن هذه الدنيا.

.٥٤

انظروا: كما أن الخطاة عنيدون في هذه الدنيا، كذلك يكونون عنيدين عند رحيلهم عنها. لذلك، طوبى لمن يدرس سُبُل القدوس، تبارك اسمه، في هذه الدنيا، لكي يقتدي بها. أما الشرير، فمع أنه يرى هؤلاء الصالحين، إلا أنه يتصلب في وجهه ويرفض أن يتعلم منهم.

.٥٥

لهذا السبب يجب على الرجل الصالح أن يتمسك به ولا يتركه، حتى وإن شدد عليه الشرير. ينبغي للرجل الصالح أن يمسك بيده بقوة ولا يتركه وحده، لأنه إن تركه، سيذهب الشرير ويدمر العالم.

.٥٦

انظروا: نرى أمثلة في حالة إليشع الذي طرد جحازي، وفي حالة إبراهيم ولوط. ما دام لوط مع إبراهيم، لم يختلط بالأشرار. ولكن ما إن فارقه، حتى كُتب: "فاختار له لوط كل سهل الأردن... ونصب خيمته نحو سدوم" (سفر التكوين ١٣: ١١-١٢)، ثم "وكان رجال سدوم أشرارًا وخطاة جدًا أمام الرب" (سفر التكوين ١٣). إذن نرى أنه انضم إلى الأشرار!

.٥٧

قال الحاخام أبا للحاخام إيعازر: لقد لاحظت أنه مكتوب: "ذهب أبرام" بدلاً من "غادر أبرام"، لأنهم كانوا قد غادروا بالفعل. هذا صحيح، ولكن في نهاية الآية، كُتب: "عندما غادر من حاران..."، لذا فإن الآية تذكر المغادرة - على الرغم من أنه كان قد غادر بالفعل. أجاب الحاخام إيعازر أنه كُتب "من حاران"، لكن المغادرة الرئيسية كانت من أرض مولده، والتي كانت قد حدثت بالفعل. هذا ليس هو نفسه المغادرة من حاران المذكورة مع "أخرجك". لذلك يمكننا أن نقول هنا "عندما غادر حاران".

١٠. "وأخذ إبراهيم ساري امرأته..." عندما يؤثر شخص ما في شخص آخر بشكل إيجابي، يُنسب إليه هذا التأثير الإيجابي إلى الأبد. علاوة على ذلك، عندما يستخدم الشخص الثاني هذا التأثير الإيجابي نفسه للتأثير على الآخرين، تُضاف الطاقة الإيجابية المتولدة أيضًا إلى الشخص الأول. وينطبق هذا المبدأ نفسه على جميع أفعالنا السلبية. أهمية هذا المقطع: إن عدم قدرتنا على إدراك الآثار بعيدة المدى لأفعالنا، يسمح لنا بالتصرف بتهور وعدم اكتراث بالآخرين. تمنحنا هذه الآيات الفهم والتنوير اللازمين

لتوقع جميع التداعيات المرتبطة بسلوكنا، مما يحفزنا على تحسين طرقنا باستمرار من خلال التطور الروحي المتواصل.

٥٨.

"وأخذ إبراهيم ساري امرأته" (سفر التكوين ١٢ : ٥). في هذه الآية، تعني كلمة "أخذ" أن إبراهيم أقنعها بالمجيء بكلمات لطيفة، لأنه لا يجوز للرجل أن يأخذ زوجته إلى بلد آخر دون موافقتها. وبالمثل، كُتب: «خذ هارون» (سفر العدد ٢٠ : ٢٥) و«خذ اللاويين» (سفر العدد ٣ : ٤٥). ولهذا السبب، فإن عبارة «وأخذ أبرام» تعني أنه أقنعها بالكلام، مُبينًا لها مدى شرّ طرق جيلهم. لذلك كُتب: «وأخذ أبرام ساري امرأته».

٥٩.

أما عن الآية «ولوط ابن أخيه»، فيسأل: ما الذي رآه أبرام حتى أخذ لوطًا معه؟ ويجيب: لقد رأى من خلال الروح القدس أن داود سيخرج منه في المستقبل. وتشير عبارة «والنفوس التي صنعوها في حاران» إلى المهتدين من الرجال والنساء الذين هذّأوا نفوسهم. فقد هدى أبرام الرجال، بينما هدت سارة النساء. ولهذا السبب، كُتبت الآية كما لو أنهم هم من «صنعوهم».

٦٠.

قال الحاخام أبا: إذا كان الأمر كذلك، فقد كان هناك الكثير من الناس - في إشارة إلى المهتدين. كيف نقول إنهم جميعًا غادروا معه؟ أجاب الحاخام إلعازر: صحيح! ولهذا السبب، يُطلق على جميع الذين ذهبوا معه اسم "شعب إله إبراهيم" (مزمور ٤٧ : ١٠). وقد سار في البلاد دون خوف، كما هو مكتوب: "ومر إبراهيم في الأرض".

٦١.

قال له الحاخام أبا: لو كُتب: "والأرواح التي صنعوها في حاران"، لكان قد وافق على أنه بسبب كثرة عددهم لم يكن إبراهيم خائفًا عند مروره في الأرض. لكنه قال: كُتب: "والأرواح"، حيث تُستخدم أداة التعريف "و" كإضافة إلى فضائل تلك الأرواح التي سارت معه. ولهذا السبب استطاع إبراهيم أن يجتاز الأرض دون خوف. لأن من يهدي صديقه إلى سلوك حسن ينتفع به دائمًا، ولا يفارقه هذا النفع أبدًا. كيف نعرف ذلك؟ لأنه مكتوب: "والأرواح التي صنعوها في حاران". وقد رافقت فضل هذه الأرواح إبراهيم.

٦٢.

تساءل الحاخام شمعون عن عبارة "أخرجك"، فسأل: عندما كشف الله تعالى عن نفسه لأول مرة لإبراهيم، لماذا بدأ بها؟ إذ لم يكن الله تعالى قد تحدث مع إبراهيم قبل ذلك. فلماذا بدأ بـ"أذهب بنفسك"؟ لأن الكلمات العبرية المقابلة لـ"أذهب بنفسك"، وهي "ليخا"، تحمل قيمة عددية تساوي ١٠٠. باستخدام هذه الكلمات، ألمح الله تعالى لإبراهيم إلى أنه سيرزق بولد في عامه المئة.

٦٣.

ولكن انظروا: كل ما يفعله الله تعالى على الأرض إنما يفعله بحكمة. ولأن إبراهيم لم يكن قد تعلق بالله تعالى بعد، قال له: "اذهب بنفسك". هذه إشارة إلى المكانة التي كان من المتوقع أن يصل إليها إبراهيم والتي ستقربه من الله تعالى. ولهذا كُتب: "اذهب بنفسك". وهذه هي الدرجة الأولى التي كان على إبراهيم أن يبلغها في مجيئه إلى القدوس، تبارك اسمه.

.٦٤

لكن إبراهيم لم يستطع بلوغ تلك الدرجة والتمسك بها حتى دخل أرض إسرائيل، لأن هذا المستوى يُحقق هناك. وكان الأمر مماثلاً مع داود، الذي كُتب عنه: «سأل داود الرب قائلاً: هل أصعد إلى إحدى مدن يهوذا؟ فقال له الرب: اصعد. فقال داود: أين أصعد؟» وقال الرب: «إلى خافرون» (صموئيل الثاني ٢: ١). بما أن شاول قد مات، وكان داود مؤهلاً لتولي الملك، فلماذا لم يتسلم الملك على إسرائيل فوراً؟ لماذا كان عليه أن يمارس حكمه سبع سنوات في خافرون؟

.٦٥

كل شيء يحدث بحكمة الله. لم يكن داود مستعداً لتولي الملك حتى ارتبط بالآباء المدفونين في خافرون، والذين كان من المفترض أن يتسلم الملك من خلالهم. لذلك، مكث في خافرون سبع سنوات، حتى أصبح مؤهلاً لتولي الملك على النحو الصحيح. وهكذا، حدث كل شيء بحكمة الله حتى يتم تأسيس ملكه على النحو الصحيح! وينطبق الشيء نفسه على إبراهيم؛ لم يحقق الرضا الكامل مع القدوس، تبارك اسمه، حتى دخل أرض إسرائيل.

.٦٦

انظر، لقد كُتب: "ومر أبرام في الأرض". يسأل: لماذا كُتبت الآية "مر (بالعبرية: فايافور)" بدلاً من "ذهب"؟ هذه إشارة إلى الاسم المقدس - الذي يُختتم به العالم - والذي يحتوي على ٧٢ حرفاً محفوراً، جميعها ضمن هذا الاسم. يتكون اسم فايافور (واو-يود-عين-بيت-واو-ريش) من جزأين: ريش-يود-واو (عددياً = ٢١٦) وعين-بيت (= ٧٢)، وهذان يشيران إلى ٢١٦ حرفاً و ٧٢ اسماً. وهكذا، كُتب في موضع: "و... مر"، بينما كُتب في موضع آخر: "ومر الرب أمامه (بالعبرية: فايافور) ونادى..." (سفر الخروج ٦: ٣٤) - فكما ورد هناك ذكر اسم عين بيت المقدس (٧٢)، كذلك ورد هنا ذكر اسم عين بيت المقدس (٧٢).

١١. "ومرّ أبرام في الأرض..." يكشف الزوهار سرًا خفيًا يتعلق بجميع رحلات إبراهيم المذكورة في التوراة. لا تتعلق هذه الرحلات بمواقع جغرافية على الأرض، بل بالمستويات الروحية العديدة التي يمكن أن ترتقي إليها أرواحنا من خلال التحول الشخصي. ويناقش الزوهار الصعوبات الكثيرة المرتبطة بمحاربة الشيطان وجانبنا المظلم - جميع مراحل الحياة حتى الموت. أهمية هذا المقطع: خلال رحلة الحياة، غالبًا ما ننحرف عن المسار الإيجابي إلى السلبية، إذ نستسلم لنزوات الجسد المادية وجانبنا المظلم. تكمن قوة هذا المقطع في قدرته على إعادتنا إلى المسار الروحي، وربطنا بإرادة أرواحنا.

٦٧.

في كتاب الحاخام يسا سابا (الأكبر)، ورد ما يلي: "وجاء أبرام في الأرض"، بينما ورد في موضع آخر: "أجعل كل جودي يمر أمامك" (سفر الخروج ٣٣: ١٩). وكما يشير هناك إلى كل خير المكان العلوي، وهو بيناه، فإن الدلالة هنا هي نفسها: فهو يلمح إلى قدسية الأرض، التي تنبثق من مكان علوي بكل خيره. يشير هذا إلى الملكوت الذي يحيط ببيناه بشكل صحيح ويستقبل أنواره.

٦٨.

"إلى مكان شكيم إلى سهل موريه" تعني من جانب إلى آخر، كما يليق. "وكان الكنعانيون حينها في الأرض"، وهو سر الحية الشريرة. وقد فُسر أنه في ذلك الوقت سيطرت لعنة الحية الشريرة على الأرض، وكان العالم ملعونًا. كما هو مكتوب: "ملعون كنعان، عبد العبيد يكون لإخوته" (سفر التكوين ٩: ٢٥)، وأيضًا "ملعون أنت فوق كل البهائم" (سفر التكوين ٣: ١٤). عندما اقترب إبراهيم من القدوس، تبارك اسمه، كُتب: "وظهر الرب لإبراهيم" (سفر التكوين ١٢: ٧). حينها كُشف له ما لم يكن يعلمه. بسبب القوة العميقة التي كانت تحكم الأرض. وهكذا ظهر له ما كان مخفيًا عنه، واستطاع أن يفهمه.

٦٩.

ثم «بنى مذبحًا للرب الذي ظهر له». لماذا أُضيفت عبارة «الذي ظهر له»؟ لأن هنا ظهر له المقام الذي كان له السيادة على الأرض. دخله، وارتقى فيه، واستقر فيه.

٧٠.

«وانتقل من هناك إلى الجبل» (سفر التكوين ١٢: ٨)، حيث تعرف على جبل الرب وجميع المقامات المقامة في ذلك المكان. «ونصب خيمته» (بالعبرية: ohaloh)، وهي إشارة إلى النكفا، لأن كلمة «OHALOH» لا تُكتب بحرف الواو بل بحرف الهاء. وهكذا بسط ستارًا ونال ملكوت السماوات، مع جميع المقامات التي تنبثق منه. ثم علم أن القدوس، تبارك اسمه، يحكم على كل شيء، فبنى مذبحًا.

٧١.

في الواقع، كان هناك مذبحان، لأن القدوس، تبارك اسمه، ظهر له هنا حاكمًا على كل شيء. اكتسب الآن معرفة الحكمة العليا التي لم يكن قد بلغها من قبل. لذلك بنى مذبحين: أحدهما للرتبة الظاهرة، والآخر للرتبة التي لا تزال خفية. انظروا: كُتب أولاً: "وهناك بنى مذبحًا للرب الذي ظهر له"، ثم كُتب لاحقًا: "وهناك بنى مذبحًا للرب"، دون إضافة "الذي ظهر له". وكل هذا بحسب سر الحكمة.

٧٢.

ثم تُوجَّ إبراهيم من رتبة إلى رتبة، حتى ارتقى إلى رتبته. هذا هو معنى: "وسار إبراهيم نحو النقب". هذا هو الجنوب، لأنه أراد بلوغ رتبة "حسد" التي تُسمى "زئير أنبين"، وهي نصيب إبراهيم. هذا يعني أنه كان مقدراً له أن يصبح مركبةً لسفرة حسد زئير أنبين، ومن ثم فهو "يواصل المسير"، درجةً تلو الأخرى، حتى وصل إلى الجنوب، حيث ارتبط به ارتباطاً وثيقاً، أي أنه ثبت نفسه، حتى يتمكن من التمسك بدرجة حسد بشكل دائم. ثم صعد إلى درجة الجنوب، أي أنه استحق أن يكون مركبةً لحسد زئير أنبين تُسمى "الجنوب".

٧٣.

بعد أن تُوجَّ إبراهيم بمراتبه في الأرض المقدسة - سرّ الموكين من العالم المُعلن، راحيل، المُسمّاة "الأرض المقدسة" - ودخل المرتبة المقدسة - أي مرتبة الحسد، وجانب العالم الخفي، ليا - كُتِبَ: "وكان جوع في الأرض" (سفر التكوين ١٢ : ١٠)، مما يعني أنهم لم يكونوا متأكدين من كيفية التقرب إلى القدوس، تبارك اسمه، كما في سرّ الآية: "لا جوع للخبز، ولا عطش للماء، بل لسماع كلام الرب" (عاموس ٨ : ١١).

٧٤.

«وحدثت مجاعة في الأرض» لأن السلطة الحاكمة على الأرض لم تكن تُمدّها بالقوة والرزق حتى ذلك الحين. حدث هذا لأن النكفا لم تكن قد بُنيت بالكامل ولم تُؤسس على النحو الأمثل. عندما رأى إبراهيم أن السلطة المُعيّنة على الأرض لم تُمدّها بالقوة والصالح كما تستحق، «نزل إبراهيم إلى مصر ليقيم هناك» (سفر التكوين ١٢ : ١٠).

٧٥.

يُسأل: كيف علم إبراهيم أن الأرض، النكفا، ما زالت بحاجة إلى الإصلاح؟ من الآية: «لنسلك أعطي هذه الأرض». لم تقل: «لك ولنسلك أعطي هذه الأرض». عندها أدرك إبراهيم أن السبيل الوحيد لإصلاح الأرض هو من خلال الدرجات المقدسة لذريته. لذلك، كُتِبَ: «لِنَسْلِكَ أعطي هذه الأرض»، وليس لنفسه. حينها أدرك إبراهيم سرّ الحكمة، ولذلك لن تُصلح الأرض في القداسة إلا كما قلنا. لذلك نزل إلى مصر، ومن هناك ليُصلح ما كان ناقصاً. (جلايون، إضافة)

٧٦.

أشار القدوس، تبارك اسمه، إلى الحكمة العليا من خلال إبراهيم وإسحاق؛ إبراهيم هو نِشاماه النِشاماه، أي نور الحياة. سارة هي النِشاماه، ولوط هو الحية، زوجة سمائل. الروح القدس هو إسحاق؛ والنفس المقدسة هي رفقة. والميل الشرير هو النفس الوحشية. وفي هذا قال الملك سليمان بحكمته: «من يدري لعل روح الإنسان تصعد إلى أعلى، وروح البهيمة تنزل إلى أسفل» (جامعة ٣ : ٢١). فالنفس البهيمية هي النفس التي تنبع من جانب النزعة الشريرة.

٧٧.

وهذا ما قصدوه بقولهم إن قوة النفس تستقر على من يشعر بالرهبة والحكمة، أي أنها تُستقبل من سفر الحكمة بالحكمة والرهبة. تصل قوة النفس إلى الإنسان بالفهم، كما هو مكتوب: «وقال للإنسان: انظر إلى خشية الرب، تلك هي الحكمة» (أيوب ٢٨: ٢٨). لذلك، فإن قوة النفس لا تأتي إلى الإنسان إلا بالرهبة والحكمة. تأتي النشامة إلى الإنسان بالتوبة، والتي تُسمى «بيناه» و«ساره». أما الروح فتُسمى «الصوت»، وتُسمى أيضًا «دعات». وتنزل هذه الروح إلى من يرفع صوته في التوراة. وتُسمى الروح أيضًا بالتوراة المكتوبة، وكل الأعمال الصالحة تنبع من النفس.

.٧٨

وبالمثل، خلق الله، تبارك اسمه، الجسد من العناصر الأربعة: النار، والهواء، والأرض، والماء، والتي تُقابل روح النشامة، والروح، والنفس. فروح النشامة هي سر الماء، والروح هي سر النار، والروح هي سر الهواء، والنفس هي سر الأرض. والماء - الذي يُمثل جانب الذكر - يُشير إلى روح النشامة المنبثقة من الحكمة، ويُشير إلى مياه القداسة العذبة. أما المياه المُرّة، فتُمثل النزعة الشريرة، وهي سر السمائل. والنار المقدسة - التي تُمثل جانب الأنثى - تُشير إلى روح النشامة المنبثقة من الفهم. في المقابل، هناك النار الغريبة، التي تنطبق عليها عبارة "ألا يدخل في كل حين إلى المكان المقدس" (سفر اللاويين ١٦: ٢). وهذه هي الأنثى من الميل الشرير، أي الحية، وهي نوكفا سمائل. الروح القدس هو جانب الذكر - مشابه للروح الذي يأتي من سفر دعاءات. وهو يتناقض مع الروح النجس، وهو الميل الشرير. كما هو مكتوب: "لأنه من أصل الحية تخرج أفعى" (إشعياء ١٤: ٢٩). وهذا يشير إلى الروح الوحشية، التي تسمى "أفعى"، وهي نسل حية الجانب النجس، أي بينا النجاسة. لهذا السبب يقول الكتاب المقدس: "من أصل الحية تخرج أفعى". هناك أرض مقدسة، تشبه النفس التي تخرج من الجانب الأيسر من الدعاءات. وعلى النقيض، هناك أرض نجسة، وهي النفس الوحشية، التي تنبع من النزعة الشريرة.

.٧٩

لذلك، فإن النشامة، وهي التوبة - أي البينة - تهاجم الحية وتتغلب عليها بقوة الاستعباد التي تنتمي إلى التوبة. وتجزّ الحية إلى الكنيس والمدارس العلمية. والعناصر الأربعة التي تمثل الجوانب الأربعة لـ CHOCHMAH و BINAH و TIFERET و MALCHUT، تتوسع إلى ٢٢ حرفًا، تأتي من نقاط النطق الخمس للفم: ألف-حاء-هاء-عين من الحلق؛ بيت-واو-ميم-بي من الشفتين؛ جيم-يود-كاف-كوف من الحنك؛ دالة-تيت-لامد-نون-تاف من اللسان؛ وزاين-سامخ-شين-ريش-تساديك من الأسنان. تُعادل نقاط النطق الخمس هذه في الفم العناصر الأربعة: الماء، والنار، والهواء، والأرض. ولذلك يقول إن هذه العناصر الأربعة، التي هي سر نقاط النطق الخمس في الفم، تتكون من ٢٢ حرفًا. (نهاية الغلايون) سيترى توراة (التوراة المخفية)

.٨٠

تشير الآية "ومر أبرام في الأرض إلى موضع شخيم" إلى الكنيس، المكان الذي تحلّ فيه الشخيانه. وكما هو مكتوب: "وأعطيتك نصيبًا واحدًا (بالعبرية: شخيم)" (سفر التكوين ٤٨: ٢٢)، فإن شخيم هي الشخيانه، وهي مناسبة ليوسف، لأنه يُدعى "بَارًا". لأن البر، الذي هو الشخيانه، لا يحلّ إلا في البار، وهو يوسف. هذا هو معنى "إلى موضع شخيم"، أي إلى موضع الشخيانه - إلى الكنيس. أما "إلى سهل موريه" فتشير إلى معاهد تعليم التوراة، حيث تُدرّس التوراة وتُعلّم للعامة.

٨١.

"وكان الكنعاني حينها في الأرض" تعني أن النزعة الشريرة قد خُففت وعُدلت رغماً عنها، في الجسد الذي يُسمى الأرض. لا تستغرب تسمية النزعة الشريرة بـ"كنعاني"، فلها أسماء كثيرة. "وكان حينها في الأرض" هو بالتأكيد رغماً عنها، لأنها لا تزال في الجسد، حين تتجلى الروح، سر إبراهيم، من خلالها. لم تُفصل الحية عن الجسد تماماً بعد. لذلك، ولأن الجسد لا يزال مُرتبطاً بالحية، فإن "الكنعاني حينها في الأرض". لماذا يُسمى "كنعاني"؟ لأنه يُحيط (بالآرامية: عَشَر) الجسد بأحكام شريرة. بما أن كلمة "كنعاني" تعني تاجرًا (بالعبرية: سوخر)، كما هو مكتوب: "حقه يكون ترسًا وحصنًا لكم" (بالعبرية: سوخرا) (مزامير ٩١: ٤).

٨٢.

تُثَبَّت الروح في هذا العالم تثبيتًا صحيحًا، حتى نستحق استقبالها بعد مغادرتها له. إذا كانت للروح استحقاق، فإنها تعود إلى المكان الذي أتت منه. كما هو مكتوب: "إلى موضع المذبح الذي صنعه هناك في البدء" (سفر التكوين ١٣: ٤)، و"إلى الموضع الذي كانت فيه خيمته (بالعبرية: أوهاالوه) في البدء..." (المصدر نفسه، ٣). تُكتب كلمة أوهاالوه بحرف هي إضافي، وهو ما يُمثل الشخيانه (السكينة).

٨٣.

الآن، في هذا العالم، يقع في المنتصف - بين الصعود إلى المكان الذي أتى منه، والنزول إلى مكان العقاب. بعبارة أخرى، بين بيت إيل، وهو الأعلى، وآي، وهو الأسفل في مكان العقاب. إذا كان له فضل، فسيصعد "إلى مكان المذبح الذي صنعه..." لذلك، بناءً على هذا، يسأل: من هو "الذي صنع"، وما هو "المذبح"؟ ويجيب: «...الذي صنعه هناك» ينطبق على القدوس، تبارك اسمه، الذي صنع ذلك المذبح، وهو السكينة، وأقامه على اثني عشر حجرًا، «بحسب عدد أسباط بني يعقوب، الذين جاءهم كلام الرب قائلاً: إسرائيل يكون اسمك» (١ ملوك ١٨: ٣١)، بالتأكيد.

٨٤.

وهذا المذبح، الذي هو السكينة، "أقامه هناك في البدء"، عندما خُلِق العالم العلوي، المحجوب عن جميع العوالم الأخرى. ويقف ميخائيل الملاك، الكاهن الأعظم، عاليًا ويُقدِّم عليه قرابين أرواح الصالحين. ولأن الروح تصعد هناك وترتفع كقربان، فقد كُتِب: "ودعا أبرام هناك باسم الرب" (سفر التكوين ١٣: ٤). تنادي الروح هناك باسم الرب وترتبط بحزمة الحياة.

٨٥.

كل هذا يحدث إذا استحققت الروح أن تُصلح الجسد في هذا العالم وتتغلب على قوة ذلك الكائن الملعون، أي النزعة الشريرة التي تُسمى اللوط، حتى تنفصل عنه. كما هو مكتوب: "وحدثت منازعة بين رعاة غنم إبراهيم (التي هي النفس) ورعاة غنم لوط (التي هي النزعة الشريرة)" (سفر التكوين ١٣: ٧). ففي هذا العالم، وفي كل يوم، تتصارع تلك القوى وحكامها من جانب النفس مع تلك القوى وحكامها من جانب الجسد، ويتقاتلون فيما بينهم، بينما تُحاصر جميع أجزاء الجسد في عذاب بينهم، بين النفس والحية، بين تلك القوى التي تتقاتل كل يوم.

٨٦.

وهكذا كُتب: "فقال إبراهيم للوط" (سفر التكوين ١٣: ٨) أن النفس أجابت النزعة الشريرة: "لا تكن منازعة، أرجوك، بيني وبينك، ولا بين رعاة غنمي ورعاة غنمك". بمعنى آخر، بين معسكراتي ومعسكراتكم "لأننا إخوة"؛ لأن الميل الخير والميل الشرير متقاربان، أحدهما عن يمين الإنسان والآخر عن شماله. الميل الشرير عن شماله والميل الخير عن يمينه.

٨٧.

"أليست الأرض كلها أمامك؟ انفصل عني، أرجوك..." (المرجع نفسه، ٩). هناك الكثير من الأشرار في العالم؛ اذهب وطاردهم واتركني وشأني. "إن ذهبت أنت إلى الشمال، فسأذهب أنا إلى اليمين..."؛ إنه يوبخ نفسه ويضايقها بالعديد من المعارك والجدالات كل يوم، حتى، كما هو مكتوب: "وانفصل أحدهما عن الآخر" (المرجع نفسه، ١١).

٨٨.

بما أنهم انفصلوا عن بعضهم، فقد كُتب: «سكن أبرام في أرض كنعان» (سفر التكوين ١٣: ١٢)، وهذا يعني أن الروح قد استقرت بين الصالحين في مستوطنة طيبة وهادئة. «وسكن لوط في مدن السهل» يعني أن العدو الملعون ذهب ليحاكم الأشرار وينضم إليهم في مساكنهم. كما كُتب: «ونصب خيمته نحو سدوم»، ثم: «وكان رجال سدوم أشرارًا وأثمين جدًا أمام الرب» (سفر التكوين ١٣: ١٣). هناك سكن وجعل مسكنه بينهم؛ وانضم إليهم. حتى يتمكن من خداعهم وإهلاكهم بالأعمال الشريرة.

٨٩.

عندما يرحل العدو عن الروح ويتطهر الجسد من ذلك النجاسة، يحلّ القدوس، تبارك اسمه، بجانبه فورًا، فيرث العليّ والسفلي، ويفرح بين الصالحين. أما ذلك الملعون - في إشارة إلى لوط - فهو بين الأشرار، ويذنبون معه حتى لا يُغفر لهم ذنوبهم.

٩٠.

ثم كُتب: "ولما سمع أبرام أن أخاه قد أُسر..." (سفر التكوين ١٤: ١٤). "ولما سمع أبرام" تشير إلى الروح التي بقيت طاهرة في الجسد. "أن أخاه قد أُسر" تشير إلى النزعة الشريرة التي أُسرت بين الأشرار بسبب ذنوبهم التي لا تُحصى. "وجهز عبيده المدربين، المولودين في بيته"، أي الصالحين الذين يتعلمون التوراة، وهم أعضاء الجسد. شُبّهت أعضاء الجسد بالرجال الصالحين الذين يتعلمون التوراة، مُجهّزين للانضمام إليه. يبلغ عددها ثلاثمائة وثمانية عشر عضوًا من أعضاء الجسد، وسبعين عضوًا تخص سرّ الروح. تُقابل هذه الأعضاء السبعة سفر زئير أنبين، حيث يُمثّل كل سفر منها الرقم عشرة. الروح مُستمدة من سفر زئير أنبين السبعة. إذن، ٢٤٨ زائد سبعين يساوي ثلاثمائة وثمانية عشر. كان مُجهّزًا بكل هذه الأعضاء لمواجهة هؤلاء الخطاة، ليُجبرهم على التوبة والتكفير عن ذنوبهم.

٩١.

ثم كُتِبَ: "وتبعهم إلى دان (أي القاضي)". هذا يعني أنه تبعهم وأخبرهم بدينونة عالم الحق وعقاب جهنم. ولم يدع عينيه تغفو، لا نهائاً ولا ليلاً، حتى وبخ الخطاة وأحضرهم للتوبة وطلب المغفرة من القدوس، تبارك اسمه. وقد كُتِبَ: «وأعاد كل الأموال...» (سفر التكوين ١٣: ١٦)، لأنه أحضرهم ليكفروا تماماً عن خطاياهم!

٩٢.

أما عبارة «وأعاد أخاه لوطاً أيضاً» فتعني أنه هاجم حتى ذلك الميل الشرير، الذي يُدعى لوطاً، حتى تغلب عليه بالقوة رغمًا عنه وأضعفه، كما ينبغي. وأحضرهم جميعًا ليكفروا من صميم قلوبهم عن خطاياهم، كما ينبغي. وبخهم ووبخهم ليلاً ونهاراً على كل ذنب ارتكبوه، حتى تابوا توبة نصوحًا.

٩٣.

لنعد إلى الموضوع الأول من هذه الفقرة، حيث كُتِبَ: «وجدني الحراس الذين يطوفون بالمدينة...» (نشيد الأناشيد ٥: ٧). لقد علمنا أن القدوس، تبارك اسمه، بنى أورشليم السماوية، أي بينا، لتكون مثل أورشليم الأرضية، أي ملخوت، بأسوارها وأبراجها وأبوابها المفتوحة. وتلك الأسوار هناك - أسوار بينا وملخوت - عليها حراس. كما هو مكتوب: «قد جعلتُ على أسوارك حراسًا يا أورشليم...» (إشعياء ٦٢: ٦). وميخائيل، رئيس الكهنة، هو أعلى رتبة بين حراس البوابة.

٩٤.

عندما تغادر الروح هذا العالم، أي عندما يموت الإنسان، فإن كان لهذا الإنسان فضل، تدخل روحه جنة عدن الأرضية التي غرسها الله سبحانه وتعالى لأرواح الصالحين من أهل الأرض، وهي ملكوت. وبالمثل، خلق جنة عدن في العلى، وهي بيناه، حيث يسكن جميع الصالحين في العالم.

٩٥.

فعندما تغادر الروح هذا العالم، تدخل أولاً مغارة المكفيلة، حيث يقع المدخل المؤدي إلى جنة عدن. ثم تلتقي بآدم والآباء الموجودين هناك. فإن كانت الروح صالحة، فرحوا بها وفتحوا لها جميع المداخل لتدخلها. وإن لم تكن كذلك، تُدفع إلى الخارج. فإن كانت صالحة، تدخل الجنة وتجلس فيها، وتلبس ثوبًا على صورة هذا العالم، وتتمتع به.

١٢. المستويات الثلاثة: النفس، والروح، والنشوة. هناك ثلاثة مستويات للروح يمكننا تعلم بلوغها طوال حياتنا. نولد في هذا العالم بأدنى مستوى من الروح. ويتم بلوغ المستويين الأعلى من خلال الإنجازات الروحية التي نحققها خلال مسيرة حياتنا. أهمية هذا المقطع: لو ترك الإنسان لشأنه، لظل أسيرًا لغرائز الجسد ودوافعه البدائية، وهو أدنى مستوى من الروح. لذلك، فإن طاقة هذا المقطع تمنحنا القوة التي تساعدنا على الارتقاء نحو المستوى التالي من الروح.

٩٦.

سرّ كل الأسرار يُنقل إلى ذوي القلوب الحكيمة. هناك ثلاثة مستويات مترابطة، وهي: النفس، والروح، والنشوة. النفس هي القوة التي يُبنى منها الجسد. عندما يثار الرجل في هذا العالم للجماع مع زوجته، تتفق جميع أجزاء الجسد على ذلك وتكون مستعدة للاستمتاع به. ثم تنغمس النفس ورغبة الإنسان طواعيةً في ذلك الفعل. فتُسحب النفس إلى أسفل وتدخل في المني الخارج.

٩٧.

ومن اجتماع تلك الرغبة والنفس، تُستمد قوة أخرى من مراتب الملائكة، الذين يُطلق عليهم اسم "إيشيم" (الناس). يدخلون جميعًا مع تدفق المني، ثم يُبنى الجسد ويُشيد منهم. هذه هي القوة الأولى والأدنى من بين المستويات الثلاثة.

٩٨.

ولأن النفس تقدم قرباناً بالارتباط بأساس الجسد، الذي يُقدم قرباناً للتكفير عن النفس، فإن جزءاً منه يُقدم لأولئك الذين يُعتبرون من الأرواح. لأن جزءاً من النفس، روح النفس، يُستمد منهم. كما هو مكتوب: "قرباني وخبزي لناري (عبرية: إيشاي)... " (سفر العدد ٢: ٢٨)، أي للأرواح. ولأنها قربانٌ ينبع من قوة النفس، فإن الأرواح تأخذ نصيبها أيضاً. ويُحدد نصيبها بمقدار ما هو مُتضمن في النفس التي تقدم القربان. وعندما يرحل المرء عن هذه الدنيا، فإن تلك النفس لا تفارق القبر أبداً. وبسبب قوة هذه النفس التي تبقى في القبر، يعرف الموتى بعضهم ويتحدثون مع بعضهم.

٩٩.

الروح القدس يمنح الحياة للنفس في هذا العالم، إذ يستمد منها فيض الحياة وينقله إلى النفس. هذا هو المستوى الأوسط من المستويات الثلاثة. وينشأ هذا المستوى من خلال انجذاب روح الأنثى نحو الذكر، عندما يكونان في حالة من الشوق المتحد، أي أثناء الجماع. تنجذب الأنثى نحو الذكر بسبب شغفها بتلقي نور الروح القدس منه، تماماً كما تنجذب المرأة في هذا العالم بقوة شغفها بالتلقي من الرجل. وهذا هو سرّ قول الكتاب المقدس: "وترجع الروح إلى الإله الذي أعطاها" (جامعة ١٢: ٧). وهذا يعني أنها تعود إلى النكفاء، التي تُسمى باسم إلهيم. ومع أن الروح مستمدة من زئير أنبين، الذي يُسمى يود-هي-واو-هي، إلا أنها تُعتبر السبب الجذري لها لأنها ناتجة عن إثارة الأنثى. لذلك، بعد الموت ومغادرة الجسد، تعود إليها.

١٠٠.

وهذه الروح، بعد موت الإنسان، تغادر هذا العالم وتنفصل عن النفس، التي تبقى تحوم فوق القبر، وتدخل جنة عدن في هذا العالم. هناك، تتوشح الروح بهواء جنة عدن، كما تفعل الملائكة السماوية حين تنزل إلى هذا العالم. ثم تتوشح الروح بهواء هذا العالم، لأنها خلقت من تلك الروح (الروح)، كما هو مكتوب: «الذي يجعل الرياح (وأيضاً: الأرواح) ملائكته» (مزمور ١٠٤: ٤).

١٠١.

وفي وسط الجنة، يقف عمود مطرز بألوان كثيرة. وعندما ترغب تلك الروح في الصعود إلى عالم عتزيلوت، تخلع ذلك الثوب، من هواء جنة عدن، وتدخل إلى العمود، وتصعد حتى تصل إلى المكان الذي أتت منه، أي نوكفا عتزيلوت. كما هو مكتوب: «وترجع الروح (الروح) إلى الإله الذي أعطاها».

١٠٢.

ثم يأخذ ميخائيل، الكاهن الأعظم، الروح ويقدمها ذبيحة طيبة الرائحة للقدوس، تبارك اسمه، أي زئير أنبين. وتبقى هناك، في زئير أنبين من أتزيلوت، وتتمتع بأطياب حزمة الحياة، التي وصفتها الآية: "لم ترَ عينٌ إلهاً سواك..." (إشعيا ٦٤: ٣). بعد ذلك، تنزل من هناك وتعود إلى جنة عدن الأرضية. وهناك، تنعم بكل الأطياب، وتلبس من جديد ذلك الثوب نفسه، أي هواء جنة عدن، وتسكن هناك متوجة بتاج ضعف حجم التاج الذي كان لها قبل أن ترتفع إلى ذكر وأنثى أتزيلوت.

١٠٣.

النشامة قوة عليا تفوق القوتين الآخرين، وهما النفس والروح. وهي تنبع من قوة الذكر، أي شجرة الحياة. بمعنى آخر، يستمدّها زئير أنبين، المسمى "شجرة الحياة"، من بيناه من أتزيلوت، ولذلك يُعتبر جذرها. وهذا يشبه الروح، التي تستمدّها النكفا من زئير أنبين، وبالتالي تُعتبر جذرها. في الواقع، يُسمى نور زئير أنبين روحًا، ويُسمى نور بيناه نشامة. تصعد النشامة فورًا بعد فناء الإنسان. لا تأتي الروح أولًا إلى جنة عدن الأرضية، كما تفعل الروح. بل تصعد مباشرةً إلى أصلها، أي إلى زئير أنبين، وهو أصلها بغض النظر عن مصدرها. وهذه المستويات الثلاثة - النفس، والروح، والنفس - متصلة ببعضها. فعندما تغادر الجسد، تنهض جميعها وتعود إلى الأماكن التي أتت منها.

١٠٤.

عندما تغادر الروح هذا العالم وتدخل مغارة آدم والآباء، يعطونها رسالة كعلامة. ثم تذهب إلى جنة عدن. وعندما تصل إلى هناك، تلتقي بالكرويين ولهيب السيف الدوار. فإن كانت صالحة، يرون الرسالة، وهي العلامة، ويفتحون لها الباب للدخول. إذا لم يروا الرسالة، رفضوها ولم يسمحوا لها بالدخول.

١٠٥.

وتبقى هناك مدة من الزمن، جالسةً متشبثةً بصورة هذا العالم. وفي أول يوم من الشهر وفي يوم السبت، عندما تريد الصعود إلى جنة عدن العليا، يعطيها الصالحون الذين في جنة عدن رسالة كعلامة. فتصعد عبر ذلك العمود نفسه، الذي هو في وسط جنة عدن السفلى، حيث تلتقي بحراس أسوار أورشليم. فإن كانت صالحة، فتحوا لها الباب فدخلت. وإن لم تكن، أخذوا الرسالة وألقوا بها خارجًا. كما هو مكتوب: «وجدني الحراس الذين يطوفون بالمدينة... فنزع حراس الأسوار عني حجابي» (نشيد الأناشيد ٥: ٧). والحجاب هو الرسالة المعطاة كعلامة، والتي أُزيلت عنها من قبل حراس أسوار أورشليم. نهاية سيطري تورا

١٣. "ونزل إبراهيم إلى مصر" تقدم التورا قصة دخول النبي إبراهيم أرض مصر. ويكشف الزوهار أن مصر رمزٌ يشير إلى أعماق سلبية الإنسان التي سقطت فيها شرارات نور إلهية. لطالما نزل القادة

الروحانيون العظام عبر التاريخ إلى هذه المناطق السلبية لاستعادة تلك الشرارات المحبوسة في أعماق كيائنا المظلمة ورفعها. أهمية هذا المقطع: من غير الطبيعي للإنسان أن ينظر إلى داخله ويتأمل في صفاته اللاأخلاقية. حواسنا الخمس موجهة باستمرار نحو البيئة الخارجية المحيطة بنا. إن التأمل الذاتي والتدقيق في الذات الذي مارسه الحكماء، بمثابة مستودع طاقة خالد متاح لنا من خلال الرسائل والدروس الواردة هنا. نكتسب القوة الداخلية للغوص في أعماق أنفسنا وطرده الصفات القاسية من شخصياتنا.

١٠٦.

«فنزل إبراهيم إلى مصر ليقوم هناك» (سفر التكوين ١٢ : ١٠). لماذا نزل إلى مصر؟ لأنها بدت كجنة الله، أي جنة عدن. كما هو مكتوب: «مثل جنة الله، مثل أرض مصر...» (سفر التكوين ١٣ : ١٠). ولأن نهراً يجري على اليمين، كما هو مكتوب: «اسم الأول فيشون، وهو الذي يحيط بكل أرض خافيلة، حيث يوجد الذهب» (سفر التكوين ٢ : ١١).

١٠٧.

وهكذا نال إبراهيم المعرفة والإيمان الكامل، وهو ما يُشير إلى جوهر الإيمان. سُميَ إيماناً كاملاً بعد أن اكتمل بنور الحكمة، من جانب الفهم الذي عاد إلى الحكمة. ثم أراد إبراهيم أن يتعرف على جميع الدرجات المذكورة أدناه. وهذا إشارة إلى أولئك القادرين على نقل الفيض من الأعلى إلى الأسفل، وهو سر الحكمة في العمود الأيمن. وجاءت مصر من اليمين؛ من جانب نهر فيشون، وهو سر الحكمة في العمود الأيمن. ولهذا السبب، نزل إلى مصر ليجمع كل الشرارات المقدسة، من جانب الحكمة في العمود الأيمن، ويخرجها من هناك. وبعد أن أنجز ذلك، عاد إلى أرض إسرائيل. وهكذا اكتملت قواه ورضيت برحمة الحكمة. تعالوا وانظروا: لا يأتي الجوع إلى الأرض إلا عندما تفارق الرحمة القضاء. وهذا

يعني عندما يرحل سر الرحمة عن سر القضاء. لأنه حينها يضطرب التزاوج بين الذكر والأنثى، ويُشعر بالجوع في الأرض.

١٠٨.

"وكان لما اقترب (حرفياً: "أَحْرَقَ) ليدخل مصر..." (سفر التكوين ١٢ : ١١). قال الحاخام إيلعازر إن الآية تقول: "لما اقترب"، بينما كان ينبغي أن تقول: "لما اقترب". لماذا تقول: "لما اقترب"؟ هذا مشابه للآية: "وأَحْرَقَ فرعون..." (سفر الخروج ١٤ : ١٠)، والتي تعني أنه قَرَّب بني إسرائيل إلى التوبة. وينطبق الأمر نفسه هنا، فـ"أَحْرَقَ" تعني أنه قَرَّب نفسه إلى الله القدوس، تبارك اسمه، كما ينبغي. "ليدخل مصر" تعني أن يلتزم بتلك الدرجات الموجودة في مصر، وأن يبتعد عنها، وكذلك أن يبتعد عن عباد مصر.

١٠٩.

قال الحاخام يهودا: انظروا: بما أنه نزل إلى مصر دون إذن، فقد استُعبد نسله في مصر أربعمئة سنة. كما هو مكتوب: "ونزل أبرام إلى مصر". لم يُذكر أن القدوس، تبارك اسمه، قال له: "انزل إلى مصر!" لذلك، كان في بؤس طوال تلك الليلة بسبب سارة.

١١٠.

"فقال لسارة امرأته: ها أنا أعلم أنكِ امرأة حسنة المنظر" (سفر التكوين ١٢ : ١١). ويسأل: هل يعقل أن أبرام لم يكن يعلم حتى ذلك الحين أنها "امرأة حسنة المنظر"؟ ويجيب: لقد سبق شرح ذلك - أنه حتى ذلك الحين لم يكن ينظر إلى صورة سارة، بسبب حرصهما الشديد على بعضهما البعض. ولكن عندما "اقترب ليدخل مصر"، كشفت له عن نفسها، فرآها.

١١١.

تفسير آخر لسبب معرفته حينها فقط بأنها امرأة جميلة المنظر هو أن معظم الناس يتأثرون بمشقة السفر، لكن سارة ظلت جميلة ولم يتغير مظهرها. هكذا تأكد أكثر من أي وقت مضى أنها امرأة جميلة المنظر. تفسير آخر لعبارة "ها أنا ذا أعلم..." هو أن إبراهيم رأى الشخينة ترافق سارة، مما يعني أنه كان يتمتع بفضل رؤية الشخينة. لهذا السبب، شعر إبراهيم بالثقة وقال: "إنها أختي".

١١٢.

لعبارة "أختي" معنيان. الأول حرفي، أي أنكِ أختي. والثاني مجازي، كما في الآية: "قولي للحكمة: أنتِ أختي" (أمثال ٧ : ٤). وجاء أيضًا: "قولي، أرجوكِ، أنتِ أختي" (سفر التكوين ١٢ : ١٣). وكلمة "أنتِ" تشير إلى الشخينة. وجاء أيضًا: "تكلمي إلينا" (سفر التثنية ٥ : ٢٤)، وهو ما يشير أيضًا إلى الشخينة. في مخاطبته للسكينة، قال: "ليكن لي خيرٌ من أجلكِ"، أي من أجل السكينة، وأيضًا "ستحيا نفسي بفضلكِ"، لأنه نتيجة لذلك، وبالإشارة إلى نور الحكمة، يرتقي الإنسان إلى طريق الحياة، إذ يُسمى نور الحكمة بنور الحياة، كما هو معلوم!

١١٣.

"قولي، أرجوكِ، أنتِ أختي..." قال الحاخام يسا: كان إبراهيم يعلم أن جميع المصريين فاسقون. فكيف لم يخف على زوجته ولم يرجع من هذه الرحلة ويمتنع عن دخولها وهو يعلم ذلك؟ فأجاب: لأنه رأى أنها كانت برفقة السكينة؛ لذلك كان يثق بها ولم يخشها!

١٤. "ولما جاء إبراهيم إلى مصر" يستكشف كتاب الزوهار قصة سارة، زوجة إبراهيم، التي اختطفها ملك مصر. تمكن إبراهيم وسارة من السيطرة على الملك باستخدام أدوات التوراة. كان لهذا الحدث

دلالة كونية للأجيال القادمة. فقد مهّد هذا الفعل، المتمثل في السيطرة على ملك مصر والقوى الكونية السلبية التي يمثلها، الطريق لاستخدام الوسائل نفسها مرة أخرى، بعد خمسة أجيال، عندما تحرر بنو إسرائيل من عبودية مصر. يُظهر الزوهار كيف يفشل الإنسان غالبًا في إدراك جميع التأثيرات والنتائج المترتبة على كل فعل يقوم به. أهمية هذا المقطع: في الواقع، تُعدّ مصاعب الحياة مجرد عوائق بسيطة مقارنةً بالكمال الأبدي والحقيقة التي ننالها بعد إتمام تحولنا الروحي. نكتسب القدرة على إدراك الصورة الأكبر عندما تظهر العقبات والصعوبات في حياتنا. ويتعزز في وعينا تقدير العواقب الحتمية المرتبطة بجميع أفعالنا.

١١٤.

"ولما جاء إبراهيم إلى مصر، رأى المصريون المرأة أنها جميلة جدًا" (سفر التكوين ١٢: ١٤). قال الحاخام يهودا: أحضرها إلى مصر في عربة مغلقة. ففتح المصريون العربة ليجمعوا منها الضرائب. ولكن عندما فُتحت العربة، ظهر نور يشبه نور الشمس. وهذا يعني أن نور سارة، وهو سر القمر، كان قويًا كقوة نور الشمس، وفقًا لسر "النورين العظيمين!". ولهذا السبب كُتب: "أنها كانت عادلة جدًا".

١١٥.

ويسأل: إلى ماذا تشير الآية باستخدام كلمة "جدًا"؟ فيجيب: أن المصريين رأوا في العربة ضوءاً مختلفاً. أخرجوها من العربة، فرأوا أنها بقيت على حالها من الجمال، كما كانت في العربة. وهذا يعني أن فعل المصريين لم يلحق بها أي ضرر. لم يفسد جمالها؛ بل بقي كما كان، كما كان في العربة. لذلك كُتب: "رأها وزراء فرعون". فيسأل: بما أنه كُتب أن "المصريين رأوا المرأة"، فلماذا أقرأ "رأها وزراء فرعون"، وهم أيضاً كانوا مصريين؟ فأجاب: لأنهم أخرجوها من العربة، ورأوا أنها ما زالت جميلة كما كانت من قبل، أي كما كانت في العربة. ثم أثنوا عليها أمام فرعون، وأخذت المرأة إلى بيت فرعون.

١١٦.

قال الحاخام يتسحاق: ويلٌ لأولئك الأشرار في العالم، لأنهم لا يعلمون ولا يحرصون على فهم أن كل ما في العالم من عند الله القدوس، تبارك اسمه. وهذا يعني أنه وحده من فعل، وما زال يفعل، وسيفعل كل الأعمال في العالم. وأنه كان يعلم منذ البداية ما ستكون عليه النهاية، كما هو مكتوب: "مُخْبِرًا بالنهاية من البداية..." (إشعياء ٤٦: ١٠). وهو يراقب وينفذ الأعمال منذ البداية، حتى تتكرر لاحقًا إلى التمام.

١١٧.

انظروا: لو لم تُؤخذ سارة إلى فرعون، لما أُصيب بالبواباء. وكانت نتيجة وباء فرعون وباء آخر، وهكذا عانى المصريون من أوبئة عظيمة عندما غادر بنو إسرائيل مصر. وكما هو مكتوب في هذا المقطع: "أوبئة عظيمة"، وكما هو مكتوب أيضًا: "وأظهر الرب آيات وعجائب عظيمة وشديدة على مصر" (تثنية ٦: ٢٢). إنه يُجري مقارنة بين المرتين اللتين استُخدمت فيهما كلمة "عظيمة". ولأن هناك عشرة أوبئة، فقد عانى فرعون أيضًا من عشرة أوبئة هنا. وكما أجرى القدوس، تبارك اسمه، المعجزات وأظهر عظمته في الليل، فكذلك هنا أيضًا، أجرى القدوس، تبارك اسمه، المعجزات والأعمال الجبارة في الليل. وهكذا، بينما كان يُنزل الضربات على فرعون، من أجل سارة، كان يراقب ويتأمل الطريقة التي سيكررها بها على أكمل وجه أثناء خروج بني إسرائيل من مصر.

١١٨.

استهّل الحاخام يوسي النقاش بقوله: "أما أنت يا رب، فأنت لي درع، ومجدي، ورافع رأسي" (مزمور ٣: ٤). فقال داود: حتى لو جاء جميع شعوب الأرض وحاربوني، فلن يقدرُوا على التغلب عليّ، لأنك يا رب درع لي. تعالوا وانظروا: مكتوب: "درع لي". قال داود للقدوس، تبارك اسمه، رب الكون، لماذا لا تُختتم البركة باسمي، كما هو الحال مع إبراهيم، الذي كُتب عنه: "أنا درعك" (سفر التكوين ١٥ : ١)، ولذلك يُقال: "درع إبراهيم". فلماذا لا يُختتمون البركة باسمي، "حامي داود"؟

١١٩.

فأجاب الله، تبارك اسمه، داود: «أما إبراهيم، فقد امتحنته وجربته، فقاوم الاختبار ووجدته أمامي ثابتًا تمامًا». فقال له داود: «امتحني يا رب، واختبرني، وطهر كليتي وقلبي!» (مزمور ٢٦ : ٢). ولكن عندما انشغل داود بأمر بات شيفا، تذكر ما قاله لله، تبارك اسمه، فقال: «لقد امتحنت قلبي، وفحصته في الليل. لقد جربتني، فلم تجد شيئًا. فلا تدع فكرةً متغترسةً تخرج من فمي» (مزمور ١٧ : ٣).

١٢٠.

قال: قلتُ: «امتحني يا رب، واختبرني»، و«لقد فحصت قلبي» ببات شيفا؛ وقلتُ: «طهر كليتي»، و«لقد جربتني، فلم تجد شيئًا». «لا تدع فكرةً متغترسةً تخرج من فمي»؛ كم أتمنى لو لم تنطق أفكار عقلي بفمي، ولم أقل: «امتحني يا رب، واختبرني».

١٢١.

ومع ذلك، هناك بركة تختتم بعبارة «درع داود». لهذا السبب قال داود: «أما أنت يا رب، فأنت درع لي، ومجدي، ورافع رأسي». وهذا يعني أنه قال: «هذه الدرجة من 'الدرع' هي بالتأكيد 'مجدي' الذي أتوّج به».

١٢٢.

«فأمر فرعون رجاله بشأنه، فأرسلوه...» (سفر التكوين ٢١ : ٢٠). تعالوا وانظروا: القدوس، تبارك اسمه، هو حامي الصالحين، الذي يحميهم من أن يحكمهم الآخرون. وهكذا حمى الله القدوس، تبارك اسمه، إبراهيم، فلم يمسّه سوء ولا زوجته.

١٢٣.

انظروا: لم تفارق الشخيناه سارة طوال تلك الليلة. عندما اقترب منها فرعون، جاء ملاك وضربه. وكلما قالت سارة: "اضرب"، ضربها. طوال ذلك الوقت، كان إبراهيم يتضرع إلى سيده في صلاته ألا يسمح لأحد أن يؤذيها. لذلك كُتب: "أما الصديقون فهم كالأسد شجاعة" (أمثال ٢٨ : ١). كانت هذه تجربة اختبر بها الله إبراهيم، لكن إبراهيم لم يكن لديه أي شكوك بشأن القدوس، تبارك اسمه.

١٢٤.

قال الحاخام يتسحاق: تعالوا وانظروا: لهذا السبب لم يأمره القدوس، تبارك اسمه، بالذهاب إلى مصر. بل ذهب بمبادرة منه، حتى لا يكون لدى الناس سبب ليقولوا إن القدوس، تبارك اسمه، أمره بالذهاب إلى مصر، ثم حزن على زوجته.

١٢٥.

افتتح الحاخام يتسحاق النقاش بقوله: «الصديق كالنخلة يزهر، وينمو كالأرز في لبنان» (مزمور ٩٢: ١٣). وسأل: لماذا يُشبه الصديق بالنخلة؟ فأجاب: كما أن النخلة، إذا قُطعت، تحتاج إلى وقت طويل لتنمو من جديد - قد يصل إلى سبعين عامًا - فكَذلك إذا فقد العالم رجالاً صالحاً، فسيستغرق الأمر وقتاً طويلاً جداً حتى يحل محله آخر - قد يصل أيضاً إلى سبعين عامًا. هذه السبعون سنة هي سرّ الحسّد، والقوّة، والتّيفيرت، والنّتسح، والهّود، واليسود، والمّلخوت، وكلّ منها يساوي عشرة.

١٢٦.

تعلّمنا عبارة "يُزهر كالنخلة" أنه كما لا تنمو النخلة إلا بالذكر والأنثى، كذلك لا ينمو الصالح. فهو لا يزدهر إلا بالذكر والأنثى. الذكر صالح والأنثى صالحة، كما كان إبراهيم وسارة. لذلك، لا يكتمل ويبلغ الكمال إلا بعد مرور سبعين سنة.

١٢٧.

"...ينمو كالأرز في لبّان" تعني أنه كما يرتفع الأرز عاليًا فوق جميع الأشجار الأخرى، كذلك الصالح فوق جميع الآخرين، الذين هم تحته - بعبارة أخرى، هم موجودون بفضله. والعالم، الذي هو سرّ النكفا، قائم على رجل بارّ واحد، كما هو مكتوب: «البارّ أساس العالم» (أمثال ١٠: ٢٥). فالعالم، الذي هو النكفا، يستند إليه ويرتكز عليه، وبفضله هو راسخ. وهذا يعني أنه يمنحه أركانه الثلاثة. «يستند» هو سرّ الركن الأيمن؛ و«يرتكز» هو سرّ الركن الأيسر؛ و«يرتكز» هو سرّ الركن الأوسط.

١٢٨.

قال الحاخام يهودا: لكننا تعلمنا أن العالم قائم على سبعة أركان، هي: حسد، وغفوره، وتيفيرت، ونتساح، وهود، ويسود، وملخوت، وليس على بار واحد فقط، كما قال الحاخام يتسحاق. وكما هو مكتوب: "هي نحتت أركانها السبعة" (أمثال ٩: ١). قال له الحاخام يوسي: هذا صحيح! لكن جميع الأركان الأخرى قائمة بفضل الركن السابع، الذي يدعم العالم بأسره، وهو يدعى "البار"، أي يسود من زئير أنبين. وهو يُنعش العالم ويُجدده، وهو النكفا، ويُغذي جميع العوالم. وقد وُصِفَ في الآية: «قُلْ لِلصّالِحِينَ مَعَهُ سَيَكُونُ خَيْرًا (أيضًا): «أَنَّهُ سَيَأْكُلُ ثَمَرَةَ أَعْمَالِهِ» (إشعيا ٣: ١٠). وَكُتِبَ أَيْضًا: «الرَّبُّ سَيَبْنِي لِلْكُلِّ، وَرَحْمَتُهُ عَلَى كُلِّ أَعْمَالِهِ» (مزامير ١٤٥: ٩).

١٢٩.

قال الحاخام يتسحاق: ولكن كُتِبَ: «وَكَانَ نَهْرٌ يَخْرُجُ مِنْ عَدْنٍ لِيَسْقِيَ الْجَنَّةَ» (سفر التكوين ٢: ١٠)، وهو ما يُشير إلى يسود من زئير أنبين، الذي يخرج من بيناه الذي عاد إلى حوخما، التي تُسمى عَدْن. وهذا هو الركن الذي يقوم عليه العالم؛ وهو الذي يسقي الجنة، التي هي النكفا. والحديقة تُروى بها وتُثمر ثمارًا، وهي أرواح البشر. وكل الثمار تُزهر في هذا العالم، وهو النكفا، وهي تُحافظ على العالم

وتُحافظ على التوراة. ويسأل: من هذه الثمار؟ ويقول: إنها أرواح الصالحين، الذين هم ثمرة صنع القدوس، تبارك اسمه.

١٥. القدوس، تبارك اسمه، يُسرّ بأرواح الصالحين. قوة منتصف الليل تُعطي أرواح الأحياء القدرة على التواصل مع أرواح الصالحين الذين فارقوا عالمنا والذين يسكنون الآن جنة عدن. يأتي الخالق ليكون مع كلتا المجموعتين خلال هذه الساعات الصوفية من الليل. أهمية هذا المقطع: بينما التوراة أداة مصممة لعالمنا المادي، فإن الزوهار هو نتاج العالم الروحي، فوق العناصر المادية للزمان والمكان والحركة. وبناءً على ذلك، يمكننا دائمًا الوصول إلى الطاقة المُثارة في منتصف الليل من خلال الكلمات المقدسة التي تُفصح عن هذه الأسرار الباطنية.

١٣٠.

لهذا السبب، ولأن الأرواح هي ثمرة عمل القدوس، تبارك اسمه، ففي كل ليلة، تصعد أرواح الصالحين إلى جنة عدن. وفي منتصف الليل، يأتي القدوس، تبارك اسمه، إلى جنة عدن لِيُسّرَ بها. مع من يُسرّ؟ هل مع أرواح الأحياء أم الأموات؟ يُجيب الحاخام يوسي: معهم جميعًا! مع أولئك الذين يسكنون عالم الحق، ومع أولئك الذين يسكنون هذا العالم. معًا، معهم جميعًا، يجد القدوس، تبارك اسمه، لذته في منتصف الليل في جنة عدن.

١٣١.

تعالوا وانظروا: العالم العلوي يحتاج إلى أن يُوقظه العالم السفلي. عندما تغادر أرواح الصالحين هذا العالم وتصعد إلى جنة عدن، فإنها جميعًا تكسوها نور سماوي - بهيبة عظيمة. والقدوس، تبارك اسمه، يُسرّ بهم ويشتاق إليهم لأنهم ثمرة صنعه. لذلك يُدعى بنو إسرائيل "أبناء القدوس، تبارك اسمه"، لأنهم اكتسبوا أرواحًا طاهرة. كما هو مكتوب: "أنتم أبناء الرب إلهكم" (سفر التثنية ١٤: ١). لأن الأرواح هي بالتأكيد "الأبناء" - ثمرة - صنعه.

١٣٢.

قال الحاخام يسا: تقول إنه يُسرّ حتى بأرواح هذا العالم. كيف يكون ذلك؟ فأجاب: لأنه في منتصف الليل، يستيقظ جميع الصالحين حقًا لدراسة التوراة وترديد جميع مدائحها. وقد علمنا أن الله القدوس، تبارك اسمه، مع جميع الصالحين في جنة عدن، يصغون باهتمام إلى أصواتهم. وخلال النهار، تُحاك حولهم خيط من النعمة. كما هو مكتوب: "لكن الرب يأمر برحمته في النهار، وفي الليل يكون ترنيمه معي..." (مزمور ٤٢: ٩). وبسبب الترانيم الليلية، يستحقون رحمته خلال النهار.

١٣٣.

لذلك، فإن التسبيحات التي تُرفع أمام الله القدوس، تبارك اسمه، في الليل، هي أكملها. انظروا: عندما كان بنو إسرائيل محبوسين في بيوتهم، بينما كان الله القدوس، تبارك اسمه، يقتل أبكار المصريين، كانوا يُنشدون هذه التسبيحات والمزامير أمام الله القدوس، تبارك اسمه.

١٣٤.

انظروا: كان الملك داود يستيقظ في منتصف الليل. وإن ظننتم أنه كان يجلس أو يستلقي على فراشه وهو يُنشد هذه الأناشيد والثناء، فليس الأمر كذلك! بل هو كما هو مكتوب: «في منتصف الليل أقوم لأحمدك» (مزمور ١١٩: ٦٢). و«أقوم» تعني قطعًا أنه كان واقفًا منتصبًا وهو يُنشد أناشيد التوراة وثناءها.

١٣٥.

وبسبب هذا، وبسبب انشغاله بأناشيد التوراة وثناءها، يبقى الملك داود حيًا إلى الأبد. حتى في أيام المسيح الملك، يبقى هو الملك. فقد علمنا أنه إن كان المسيح من الأحياء، فسيكون اسمه داود. وإن كان من أرواح الموتى المُقامة، فسيكون اسمه داود. وسيُوقظ الفجر قبل مجيئه. مكتوب: "استيقظي يا مجدي، أيقظي القيثارة والعود، سأوقظ الفجر" (مزمور ٥٧: ٩)، لأنه كان ينهض دائمًا لدراسة التوراة قبل بزوغ الفجر!

١٦. "وأصاب الرب فرعون بالويل" بينما يروي الزohار قصة اختطاف ملك مصر لسارة ومحاولته الاعتداء عليها، نعلم أن الملائكة حمتها من تحرشاته. علاوة على ذلك، يُكشف أن قصة التوراة عن رحلة إبراهيم إلى أرض مصر هي استعارة لمواجهة أشد درجات السلبية وأقوى الرغبات الأنانية المتأصلة في طبيعتنا. على عكس آدم ونوح، اللذين أغواهما الثعبان واستسلما للإغراء، واجه إبراهيم أعظم اختبارات الطبيعة البشرية وتغلب عليها. أهمية هذا المقطع: فتح عمل إبراهيم الإيجابي وقوته الروحية نافذة كونية للبشرية جمعاء. تفتح هذه الكلمات تلك النافذة في حياتنا، مما يسمح لقوة إبراهيم وطاقته بالدخول.

١٣٦.

تعالوا وانظروا: طوال الليل الذي قضته سارة مع فرعون، جاءت الملائكة السماوية لترنيم الأناشيد والثناء أمام القدوس، تبارك اسمه. قال لهم القدوس، تبارك اسمه: اذهبوا جميعًا وأنزلوا على مصر ضربات عظيمة، لتكون هذه الضربات علامةً ونذيرًا لما سأفعله في المستقبل. كما هو مكتوب: "فضرب الرب فرعون وبيته بضربات عظيمة" (سفر التكوين ١٢: ١٧).

١٣٧.

تعالوا وانظروا، مكتوب: "ودعا فرعون أبرام" (سفر التكوين ١٢: ١٨). يسأل: كيف عرف أن سارة هي زوجة أبرام؟ لم يكتب هنا كما هو مكتوب عن أبيمالك: "والآن ردّوا امرأة الرجل، لأنه نبي" (سفر التكوين ٢٠: ٧). هنا، لم يقل القدوس، تبارك اسمه، شيئًا لفرعون!

١٣٨.

قال الحاخام إسحاق: ولكن مكتوب: "بسبب سارة،

زوجة أبرام". لأن الملائكة قالت: «بسبب سارة زوجة أبرام». لأن القدوس، تبارك اسمه، لم يكلمه كما فعل مع أبيمالك. لذلك لم يُقل إلا هذه الكلمات: «بسبب سارة زوجة أبرام». وحتى هذا لم يقله القدوس، تبارك اسمه، بل الملائكة الذين ضربوه. وحينئذٍ علم أنها زوجة إبراهيم، فكتب: «ودعا فرعون أبرام».

١٣٩.

«وأمر فرعون رجاله بشأنه». يسأل: لماذا فعل ذلك؟ ويقول: لئلا يقترب منهم أحد ويؤذيهم. «وأرسلوه» تعني أنهم جهزوا له حراسة لمرافقته في مصر. قال القدوس، تبارك اسمه، لفرعون: هكذا ستفعل في المستقبل بأولاده. عليك أن ترافقهم خارج أرضك. كما هو مكتوب: "وكان لما أطلق فرعون الشعب" (سفر الخروج ١٣: ١٧) - أي أنه رافقهم في جميع أنحاء بلاده.

١٤٠.

سأل الحاخام أبا: لماذا حدث هذا لإبراهيم؟ ولماذا اضطر إلى المرور بكل هذا؟ وقال: "حتى يحقق إبراهيم وسارة شهرة عظيمة في أعين العالم. حتى في مصر، التي تضم أعظم السحرة الذين لا ينج منهم

أحد، استطاع إبراهيم أن يرتقي ويرتفع. لذلك كُتب: "وصعد إبراهيم من مصر" (سفر التكوين ١٣: ١). إلى أين؟ "إلى النقب"، أي إلى مستواه السابق.

١٤١.

قال الحاخام شمعون: تعالوا وانظروا: كل شيء وفقًا لسر الحكمة. تشير الآية هنا إلى الحكمة (حوخما) وما دونها - في إشارة إلى مراتب المصريين الذين ينزلون الحكمة. ونزل إبراهيم إلى هذه الأعماق العظيمة وعرفها كلها، لكنه لم يتعلق بها. بل عاد إلى معلمه.

١٤٢.

ولم يغيره ذلك كما أغرى آدم، الذي، عندما بلغ تلك المرتبة نفسها، أغواه الشيطان فجلب الموت على العالم أجمع. ولم يُغَوِّ إبراهيم كما أغوى نوح، الذي كُتب عنه، عندما نزل إلى تلك المرتبة: «وشرب من الخمر فسكر، وتعرى داخل خيمته (عبرية: أوهاالوه)» (سفر التكوين ٩: ٢١). تُكتب أوهاالوه بحرف هي إضافي، وهو سرّ «المرأة الغريبة».

١٤٣.

ولكن ماذا كُتب عن إبراهيم؟ "فصعد إبراهيم من مصر". لقد صعد - لا هبط - وعاد إلى مكانه، إلى المقام السماوي الذي كان مرتبطًا به سابقًا. جاء هذا الفعل ليكشف عن الحكمة؛ فقد استحق بلوغ الكمال التام لأنه لم يغيره المصريون؛ بل ظل ثابتًا تمامًا وعاد إلى مكانه. "النقب" تعني الجنوب، حَسَد زئير أنبين. هذا هو المقام السماوي الذي ارتبط به أولاً. كما هو مكتوب: "فارتحل إبراهيم، سائرًا نحو النقب" (سفر التكوين ١٢: ٩). وهكذا هنا أيضًا، "إلى النقب" تعني إلى المقام الذي كان مرتبطًا به سابقًا.

١٤٤.

تعالوا وانظروا سر هذا الأمر: لو لم ينزل إبراهيم إلى مصر ويتطهر، لما كان مصيره مرتبطًا بالقدوس، تبارك اسمه. وحدث الشيء نفسه ليا أبنائي، عندما أراد القدوس، تبارك اسمه، أن يضمهم إلى أمة واحدة - أمة كاملة مكتملة - وأن يقربهم إليه. لولا ذهابهم إلى مصر أولاً وتطهيرهم، لما أصبحوا أمته الواحدة.

١٤٥.

وبالمثل، لو لم تُعط الأرض المقدسة في البداية للكنعانيين ولو لم يحكموها، لما كانت هذه الأرض مُقدَّرة أن تكون نصيبًا للقدوس، تبارك اسمه؛ إنه السر نفسه.

١٧. "بروحي اشتقت إليك في الليل". يكشف كتاب الزوهار أسرارًا قديمة تتعلق بنشاط الروح أثناء الليل. فخلال النوم، يرى من بذلوا جهدًا صادقًا في النمو الروحي والتغيير الإيجابي خلال النهار، أرواحهم ترتقي إلى أعلى مراتب الروحانية في الليل. تُمنح هذه الأرواح نافذةً تستطيع من خلالها استشراق المستقبل. في المقابل، أولئك الذين يكتفون بالرضا الروحي، ولا يكثرثون بالأعمال الصالحة والنمو الروحي، ترتقي أرواحهم، لكنها سرعان ما تبتلعها قوى سلبية. أهمية هذا المقطع: عندما نستيقظ صباحًا، إذا ارتقت أرواحنا إلى مراتب عالية خلال الليل، فإن حدسنا وبصيرتنا يتعززان بشكل كبير. نتخذ القرارات الصائبة مسترشدين بحدسنا. أما إذا أحاطت قوى سلبية بأرواحنا، فإن هذه الكيانات تهمس بالأكاذيب وتنطق بالضلالات. هذه الكلمات الخادعة تشوه واقع الإنسان خلال النهار، فتبدو الحياة أكثر إرباكًا وفوضوية. نجد أنفسنا في المكان الخطأ في الوقت الخطأ. أفكارنا وآراءنا وقراراتنا تقودنا إلى طريق خاطئ. يمكن أن تساعدنا آيات الزوهار على استخدام نومنا كأداة قوية تساعد أرواحنا على الارتقاء إلى آفاق عظيمة خلال الليل.

١٤٦.

كان الحاخام شمعون يسير في الطريق برفقة ابنه، الحاخام إيلعازر، والحاخام أبا، والحاخام يهودا. وبينما كانوا يسيرون، قال الحاخام شمعون: إني مندهش من أن الناس في هذا العالم لا يكثرثون لكلمات التوراة ولا يفهمون سبب وجودهم في العالم! بدأ الحديث بقوله: لقد اشتقت إليكم بروحي (بالعبرية: نفس) في الليل؛ «بروحي (بالعبرية: روح) في داخلي، سأطلبك باكراً» (إشعيا ٢٦: ٩). وقد سبق شرح هذه الآية. ولكن انظروا: عندما يخلد الإنسان إلى النوم، تغادره نفسه وتصعد إلى العلى. وإن قلتم إنهم جميعًا يصعدون إلى العلى - في إشارة إلى الرتب الأخرى، الروح والنفس - فليس الأمر كذلك! لأنه ليس كل إنسان يرى وجه الملك. إنما تصعد النفس وحدها، تاركة أثرًا، على شكل حد أدنى من الحياة للقلب، مع الجسد.

١٤٧.

عندما تغادر النفس الجسد وترغب في الصعود، فهناك مراتب عديدة للصعود. تتجول وتلتقي بـ"كليبوت" أنوار النجاسة. إذا كانت النفس طاهرة ولم تتنجس مع الجسد خلال النهار، فإنها تصعد. أما إذا كانت نجسة، فإنها تتنجس بين "كليبوت" وتلتصق بها، ولا تصعد. علاوة على ذلك.

١٤٨.

وهناك، بين الكليبوت، يُخبرون النفس بالأحداث المستقبلية، فتلتصق بهم. أحيانًا، يسخرون من النفس ويكذبون عليها. وهكذا، على هذا النحو، تتجول طوال الليل حتى يستيقظ الشخص. ثم تعود النفس إلى مكانها في الجسد. طوبى للصالحين لأن القدوس، تبارك اسمه، يكشف لهم أسرارهم في أحلامهم، حتى يحفظوا أنفسهم من الحساب. ويل لأولئك الأشرار الذين ينجسون أنفسهم ونفسهم.

١٤٩.

تعال وانظر: أما الذين لم ينجسوا أنفسهم أثناء النهار، فعندما يذهبون إلى النوم، تصعد النفس. في البداية، تدخل بين جميع درجات الكليوبات، لكنها بعد ذلك ترتفع فوقها ولا تلتصق بها. تستمر في التجوال والصعود، حتى تصل إلى درجتها المناسبة.

١٥٠.

النفس التي تستحق الارتقاء إلى أعلى المراتب تظهر أمام الملك وتتشبث بشدة برغبة أن تُرى، وأن ترى بهجة الملك، وأن تزور قصره. سيكون لهذا الشخص نصيب دائم في العالم الآخر.

١٥١.

هذه هي النفس التي تتوق إلى الوصول إلى القدوس، تبارك اسمه، ولا تتعلق بأنواع أخرى من الأنوار. إنها تتبع طبيعتها المقدسة، وتسعى إلى المكان الذي أتت منه - سر النكفاء، الذي منه تُسحب وتخرج. لذلك كُتب: "بنفسي (نفسي) اشتهيتك في الليل"، حتى أسعى إليك، وألتصق بك، ولا أُفتن بالأنواع الأخرى من الوثنية.

١٨. النفس، والروح، والنشامة: للنفس البشرية ثلاثة مستويات: النفس [المستوى الأدنى]، والروح [المستوى الأوسط]، والنشامة [المستوى الأعلى من بين الثلاثة]. هناك مسارٌ ينبغي على الإنسان أن يمرّ به يوميًا ليرتقي من أدنى المستويات إلى أعلاها. يبدأ هذا المسار بالأعمال الروحية الإيجابية. ووفقًا لكتاب الزوهار، فإن الأعمال الروحية هي أفعالٌ تُسهم في إحداث تغيير جذري في شخصيتنا. فعندما نُصاحب أشخاصًا سلبيين ونُشارك في مواقف فوضوية في الحياة، فإننا نُثير في أنفسنا ردود فعل أنانية. والعمل الروحي هو أن نتجاوز قوة هذه النزعة ونُغيّر استجاباتنا العاطفية والسلوكية. أهمية هذا المقطع: إن بلوغ مستويات أعلى من النمو وتطوير ذواتنا هو غايتنا القصوى في الحياة، والقوة والإلهام للسعي نحو هذه المستويات العليا يأتيان إلينا من خلال حروف هذا المقطع.

١٥٢.

هلمّ وانظر: "نفسي" - هذه هي التي تسود في الليل وتسعى إلى درجتها، وهي نوكفا زئير أنبين، لكي تلتصق بها. "روحي" تحكم في النهار. كما هو مكتوب: "بنفسي اشتقت إليك في الليل"، هذه هي النفس

التي تحكم في الليل، لأنها في ذلك الوقت ترتفع عالياً وتُعرض أمام الملك. "بروحي في داخلي سأطلبك باكراً" تشير إلى الروح التي تحكم في النهار.

١٥٣.

وإذا قلت إن النفس والروح درجتان مختلفتان، منفصلتان عن بعضهما البعض، فليس الأمر كذلك! إنهما درجتان مجتمعتان في درجة واحدة. وهناك درجة أعلى تحكمهما معاً؛ إنها تلتصق بهم ويلتصقون بها، وتُسمى نِشاماه.

١٥٤.

ترتقي جميع هذه المراتب وفقاً لسر الحكمة الباطنية، لأنه عندما تنظر المراتب إلى بعضها البعض، يستطيع الإنسان أن ينظر إلى الحكمة العليا، وتستطيع النِشاماه أن تدخل إليها - إلى النفس والروح، فتلتصق بها. فعندما تحكم النِشاماه، يُدعى الإنسان مقدساً، كاملاً في كل شيء، ومخلصاً تماماً للقدوس، تبارك اسمه.

١٥٥.

تنهض النفس من الأسفل، وهذا يعني أنها أدنى الأنوار: النفس، والروح، والنِشاماه. ولأنها الأقرب إلى الجسد وتغذيه، يلتصق بها الجسد وتلتصق هي بالجسد. بعد ذلك، تُصلح النفس بالأعمال الصالحة التي يقوم بها الإنسان، وتصبح عرشاً تسكن عليه الروح. وذلك بسبب استيقاظ النفس، المرتبطة بالجسد. كما هو مكتوب: "حتى يُسكب علينا الروح من العلاء..." (إشعياء ٣٢: ١٥).

١٥٦.

بعد إصلاح كل من النفس والروح، يصبحان جاهزين لاستقبال النِشامة، لأن الروح تصبح عرشاً تستقر عليه النِشامة. وهذه النِشامة عالية فوق كل شيء، وتبقى مخفية، بعيدة المنال، وخفية للغاية!

١٥٧.

لذلك يوجد عرش للعرش، لأن النفس عرش للروح، التي هي أيضاً عرش، وعرش لأعلى مستوى، لأن الروح عرش للنِشامة، التي هي أعلى منهما كليهما. وعندما تدرس هذه الدرجات، تجد في هذا الموضوع سر الحكمة. بمعنى آخر، تتعلم كيف يُجذب نور الحكمة بواسطة النفس والروح والنفس. وكل شيء يتماشى مع الحكمة العليا، من أجل بلوغ أسرار معينة.

١٥٨.

تأملوا: النفس هي عامل الإيقاظ من الأسفل الذي يلتصق بالجسد. تماماً كضوء الشمعة، حيث يلتصق الضوء الأدنى، وهو الأسود، بالفتيل ولا يوجد إلا من خلاله. كذلك، عندما يتحسن الضوء الأسود من خلال الفتيل ويلتصق به، يصبح عرشاً للضوء الأبيض فوقه، لأن الضوء الأبيض يستقر على الضوء الأسود. هذا الضوء الأبيض يعادل نور الروح.

١٥٩.

بعد تثبيتهما، يصبح الضوء الأسود مع الضوء الأبيض فوقه، فيصبح الضوء الأبيض عرشًا لنور خفي. ما يستقر على الضوء الأبيض، والذي لا يُرى ولا يُعرف، يعادل نور الروح. يكتمل النور الآن بحيث يكون للشمعة ثلاثة أضواء - واحد فوق الآخر. أولًا، ضوء أسود، وهو أدنى الأنوار، مُعلق بفتيلة الشمعة؛ ثانيًا، ضوء أبيض يستقر على الضوء الأسود؛ وأخيرًا، ضوء خفي يستقر على الضوء الأبيض. وهكذا، فإن من يبلغ الكمال في كل شيء ينال هذه الأنوار الثلاثة، متراكبة، كما هو مُبين في أنوار الشمعة، التي تُقابل النفس والروح والنفس. حينها يُدعى ذلك الشخص «مقدسًا»، كما هو مكتوب: «لأن القديسين الذين في الأرض...» (مزمور ١٦: ٣).

١٦٠.

يظهر هذا بنفس الطريقة، وفقًا للسر الجليل، في الآيات التي بين أيدينا. انظروا: عندما وصل إبراهيم إلى أرض إسرائيل، ظهر له القدوس، تبارك اسمه. وكما ذكرنا سابقًا، وكما هو مكتوب: "لرب الذي ظهر له" (سفر التكوين ١٢: ٧). هناك نال نور النفس، وبنى مذبحًا لتلك الدرجة. بعد ذلك، "واصل رحلته نحو النقب"، حيث نال نور الروح. وبعد ذلك، عندما ارتقى ليلمسك بنور النشامة، وهو سرّ البيئة الذي يُسمى "العالم الخفي"، كُتب أنه "بنى هناك مذبحًا للرب" (سفر التكوين ١٣: ١٨). إذ لم يُكتب "لرب الذي ظهر له". هذا يشير إلى النشامة، وهي الأكثر خفاءً على الإطلاق. لذلك، لم يُكتب: "إلى الرب الذي ظهر له" فيما يتعلق بالروح، كما هو مكتوب لنور النفس.

١٦١.

بعد ذلك، أدرك إبراهيم أنه ينبغي أن يخضع للتطهير ويترقى إلى مراتب أعلى. فنزل فورًا إلى مصر، حيث نجا من الانجذاب إلى الأنوار الساطعة. ونتيجة لذلك، تطهر وعاد إلى مكانه. ولأنه نزل إلى مصر وتطهر، فقد ورد مباشرةً أن إبراهيم صعد من مصر. لقد صعد بالفعل، مما يعني أنه ارتقى درجة، إذ استحق نور الحيا، وهو سر الحكمة من الجانب الأيمن، وعاد إلى مكانه، إلى أرض إسرائيل. وتمسك بالإيمان السماوي، كما هو مكتوب: "إلى النقب"، وهو ما يشير إلى الحكمة من الجانب الأيمن، أي الحسد الذي يرتفع عند النضج ويصبح حكمة. هناك خمس درجات في هذه الدرجة - النفس، والروح، والنفس، والحياة، واليحيذا - وقد استحق إبراهيم الآن درجاتها الأولى.

١٦٢.

من هنا فصاعدًا، اكتسب إبراهيم الحكمة العليا، والتصق بالقدوس، تبارك اسمه، وأصبح حق العالم. كما هو مكتوب حينها: "وكان إبراهيم غنيًا جدًا بالمواشي والفضة والذهب" (سفر التكوين ١٣: ٢). "غني جدًا" من جهة الشرق، وهي تيفيرت؛ "بالمواشي" من جهة الغرب، وهي مالخوت؛ "بالفضة" من جهة الجنوب، وهي حوخما؛ و"بالذهب" من جهة الشمال، وهي بينا.

١٦٣.

جاء الحاخام إيلعازر والحاخام أبا ورفاقهما وقبّلوا يدي الحاخام شمعون. بكى الحاخام أبا وقال: ويلٌ للوقت الذي ستغادر فيه هذه الدنيا! من سينير نور التوراة حينها؟ طوبى للصحبة الذين سمعوا هذه التفاسير للتوراة من فمك!

١٩. "ثم انطلق في أسفاره". بلغ إبراهيم عليه السلام أعلى مراتب الحكمة التي يمكن أن يبلغها الإنسان. تُروى في القسم التالي المسيرة الروحية التي خاضها لاكتساب هذه الحكمة العظيمة. أهمية هذا المقطع: وفقًا للزوهار، فإن حكمة الكابالا ليست مجرد معلومات ومعارف يكتسبها المرء كمصدر خارجي. بل على العكس، فإن حكمة الكابالا هي جوهر النور، وأساس ما تصفه. لذا، فإن اكتساب الحكمة الروحية هو غرس الطاقة الروحية في النفس. هذا النور العظيم يغذي روحنا ويملأها من خلال حكمة وكلمات هذا الجزء العميق.

١٦٤.

قال الحاخام شمعون: انظروا: الآية "وذهب في أسفاره... (بالعبرية: لِمَسَاف)" (سفر التكوين ١٣: ٣) تعني أنه ذهب لزيارة مكانه ومكانته. في هذه الآية، كُتبت كلمة "لِمَسَاف" بدون حرف الباء، مما يدل على صيغة المفرد. فسأل: أي سفر؟ فأجاب: هذه هي الدرجة الأولى التي أنزلت إليه. هنا كُتبت: "مَسَاف (رحلته)"; وفي موضع آخر "إلى هناك" (بالعبرية: مَسَاف): "بُني من حجر مُهيأ قبل إحضاره" (١ ملوك ٦: ٧). كما أوضحنا سابقًا، كان المقصود بلا شك "حجرًا مُعدًا (بالعبرية: شليمة)"، أي أن الحجر، وهو ملكوت، يخص الملك الذي له السلام (بالعبرية: شالوم). ويشير الملك سليمان (بالعبرية: شلومو) إلى الملك الذي له السلام، أي زئير أنبين. وبالمثل، تشير الآية السابقة أيضًا إلى نوکفا زئير أنبين. وقد سبق شرح "ماسا".

١٦٥.

أما عبارة "في أسفاره"، فتعني أنه تنقل بين كل هذه الدرجات، واحدة تلو الأخرى، كما هو موضح، "من النقب حتى بيت إيل"، ليثبت مكانته، وهي حسد، وليوحدها مع بيت إيل التي هي النوکفا. لأن سر الحكمة يكمن "من النقب إلى بيت إيل".

١٦٦.

في الآية، "إلى المكان الذي كانت فيه خيمته (بالعبرية: أوهاالوه) في البدء" (سفر التكوين ١٣: ٣)، كُتبت كلمة أوهاالوه بحرف الهاء (في النهاية) بدلاً من حرف الواو. وهذا يعني أن أوهاالوه هي بيت إيل، التي تُسمى "حجرًا مُعدًا"، كما ذكرنا، أي نوکفا زئير أنبين. علاوة على ذلك، يُشير إلى النوكفا، ويقول: "إلى مكان المذبح الذي بناه هناك في البداية...". وعن ذلك يقول: "إلى الرب الذي ظهر له"، وهو ما يُلمح إلى سر النوكفا. ثم كُتب: "ودعا أبرام هناك باسم الرب". لأنه حينها تمسك

بالإيمان الكامل.

١٦٧.

انظروا: في البداية، ارتقى عبر الدرجات من الأدنى إلى الأعلى، كما هو مكتوب: "وظهر الرب لأبرام"، و"لرب الذي ظهر له". هذه هي الدرجة الأولى، كما ذكرنا، وهي سر "الحجر المُهيأ"، أي درجة النكفا حيث "الرؤية". ومن هنا نال النفس. بعد ذلك كُتب: "مواصلًا نحو الجنوب"، أي أنه ارتقى درجةً تلو الأخرى حتى تُوجَّ في الجنوب، وهو حَسَد زئير أنبين؛ هذا نصيبه ومصيره. ومن هنا بلغ الروح. بعد ذلك، مع ارتقائه، أُخفي الأمر، وقيل ببساطة: "لرب"، بدلاً من: "لرب الذي ظهر له". هذا هو العالم العلوي، أي بيناه. ومن هنا استحقَّ النشامة. مرَّ بمراحل أخرى، أي أنه نزل إلى مصر وصعد منها. ومن خلال ذلك، بلغ مرتبة الحكمة من الجانب الأيمن، كما تحوَّل الحسد إلى حكمة. بعد ذلك نزل من الأعلى إلى الأسفل، كما هو موضح في الآية: "وكان يسير في أسفاره..."، وكان كل شيء في مكانه الصحيح!

١٦٨.

هنا، عندما تتأمل المراتب الواردة في الكتاب المقدس، ستجد سرَّ الحكمة العليا (الحكمة) - أي حكمة الجانب الأيمن. كما هو مكتوب: "وكان يسير في أسفاره من النقب". هذا يعني من الجانب الأيمن، وهو الجنوب وبداية العالم العلوي، أي بيناه، الخفي والعميق الذي لا يُدرك، الممتد إلى العالم اللامتناهي (بالعبرية: عين سوف). ومن هناك نزل، درجةً تلو الأخرى، "من النقب إلى بيت إيل" (سفر التكوين ١٨: ٨)، وهو النكفا.

١٦٩.

وقد كُتب: "ودعا أبرام هناك باسم الرب"، أي أنه وضع الوحدة في مكانها الصحيح. كما كُتب: "إلى موضع المذبح الذي صنعه هناك أولاً". ما معنى "الذي صنعه هناك"؟ معناه أنه رفع النكفا أولاً من الأسفل إلى الدرجات العليا، ثم أنزلها عبر الدرجات، بحيث تبقى متصلة بتلك الدرجات العلوية وتبقى هي متصلة بها، ويتحد الجميع في واحد كما ينبغي!

١٧٠.

ثم تُوجَّ إبراهيم، وارتبط مصيره حتمًا بالقدوس، تبارك اسمه. طوبى للصالحين الذين يُتَوَجَّون من قِبَل القدوس، تبارك اسمه، وهو بدوره يُتَوَجَّ من قِبَلهم. إنهم سعداء في هذه الدنيا، وفي الآخرة أيضًا. وقد كُتِبَ عنهم: «شعبك أيضًا يكونون جميعًا صالحين، يرثون الأرض إلى الأبد» (إشعياء ٦٠: ٢١)، و«أما سبيل الصالحين فكضوء الشمس، يزداد سطوعًا حتى يبلغ ذروة الظهيرة» (أمثال ٤: ١٨).

١٧١.

ساروا حتى وصلوا إلى حقل فجلسوا. بدأ الحاخام شمعون النقاش بقوله: «التفتوا إليّ وارحموني...» (مزمور ٨٦: ١٦). ينبغي دراسة هذه الآية. مع أننا شرحناها في مواضع كثيرة، إلا أن فيها معاني خفية. يسأل: كيف يُعقل أن يقول داود، المتواضع، «التفتوا إليّ وارحموني»؟

١٧٢.

ويجيب: كان يشير إلى مكانته التي تُوجّ بها. بعبارة أخرى، صلى من أجل نوكفا زئير أنبين. في الآية «أعطِ قوتك لعبدك»، تشير عبارة «أعطِ قوتك» إلى القوة السماوية، وهي الحكمة. كما هو مكتوب: «ويعطي قوة لملكه» (صموئيل الأول ٢: ١٠). من هو ملكه؟ إن ذكر ملكه، دون أي إشارة محددة، يشير بوضوح إلى الملك المسيح، أي الملكوت، وهو نوكفا زئير أنبين. وفي هذا المقطع، تشير عبارة "عبدك" أيضًا إلى المسيح. وكما ذكرنا، ذكر الملك دون أي إشارة محددة؛ لذا فهو يُلمح إلى النوكفا.

١٧٣.

أما بخصوص الآية: "وأنقذ ابن أمتك" (مزمور ٨٦: ١٦)، فيسأل: ألم يكن ابن يشاي؟ وإن كان كذلك، فلماذا أشار إلى نفسه بابن أمه وليس أبيه؟ ويجيب: لقد بينا سابقًا أنه عندما يتقدم شخص ما لنيل أمر عظيم، عليه أن يشير فقط إلى الأمور الصحيحة تمامًا. لذلك ذكر أمه حين قال: "وأنقذ ابن أمتك"، وليس أباه. وعلاوة على ذلك، فقد علمنا سابقًا أن هذا يشير إلى ملك غير محدد، كما ذكرنا. هذا يعني أنه لم يصل لنفسه، بل من أجل النوكفا

الذي يُدعى "ملكًا" دون أي صفة أخرى. ولهذا السبب ذكر اسم أمه، التي تنتمي إلى النوكفا، ولم يذكر اسم أبيه!

٢٠. "وحدثت مشادة بين رعاة غنم إبراهيم". عندما اكتشف إبراهيم أن لوط، ابن أخيه، يعبد الأصنام، أدرك إبراهيم على الفور أنه يجب عليه أن ينفصل عنه تمامًا. يتعلق المبدأ الروحي لهذه القصة بتأثير بيئتنا المباشرة علينا. من واجبنا جميعًا أن نصاحب الأشخاص المخلصين في رغبتهم في النمو الروحي. مع أن نوايانا قد تكون نقية، إلا أن المؤثرات المحيطة بنا تؤثر حتمًا على أسلوب حياتنا. أهمية هذا المقطع: يشمل تعريف عبادة الأصنام في الكابالا أكثر بكثير من مجرد الصلاة للتماثيل أو الآلهة الزائفة الأخرى. عندما نسمح لشيء خارجي أو موقف ما بالتحكم في سلوكنا أو أفكارنا أو عواطفنا، فإننا نعبد

صنمًا. كثير من الناس، على سبيل المثال، يعبدون صنم المال. إنهم أتباع وخدام لأعمالهم الخاصة. وآخرون تحكمهم المظاهر وانطباعات من حولهم. في اللحظة التي نسمح فيها للعالم الخارجي بالسيطرة على قلوبنا وعقولنا، نرتكب خطيئة عبادة الأصنام. في هذا الجزء، يُمنح القارئ التحرر من القوى والتأثيرات السلبية الخارجية.

١٧٤.

قال الحاخام شمعون: تعالوا وانظروا، مكتوب: "وحدثت خصام (عبرية: ريف) بين رعاة غنم أبرام". كلمة ريف مكتوبة بحرف راء بدون حرف يود، مما يعني أن لوطًا أراد العودة إلى عبادة الأصنام، التي كانت عادة السكان الأصليين. وهكذا، في نهاية الآية، كُتب: "وسكن الكنعانيون والفرزيون حينئذ في الأرض". هذا يُعلمنا أن لوطًا أراد عبادة الأصنام كما فعلوا. والسبب في كتابة ريف بدون يود هو الإشارة إلى عبادة الأصنام. يتبع ذلك السرّ الوارد في الآية: "ويخدم الشيخ الصغير" (سفر التكوين ٢٥: ٢٣). قال عيسو ليعقوب: "عندي ما يكفي" (سفر التكوين ٣٣: ٩)، فقال له يعقوب: "ولأني أملك كل شيء" (سفر التكوين ٢٥: ١١). وهذا أيضًا سرّ الآية: "وصعد معهم جمعٌ غفير" (سفر الخروج ١٢: ٣٨).

١٧٥.

كيف نعرف أن لوطًا قد عاد إلى عبادة الأصنام؟ نعلم ذلك من الآية: "وارتحل لوط من المشرق (أي من سالف الزمان)" (سفر التكوين ١٣: ١١). وما معنى "سالف الزمان"؟ معناها منه - أي من هو أقدم من العالم. وهكذا كُتب: "وارتحل لوط من المشرق"، و"كان لما ارتحلا من المشرق" (سفر التكوين ١١: ١). فبما أنهما ارتحلا بعيدًا عنه - أي من هو أقدم من العالم - فإن المعنى هنا هو نفسه!

١٧٦.

ما إن أدرك إبراهيم أن لوطًا قد عاد إلى عبادة الأصنام، حتى قال له: «فقال إبراهيم للوط: انفصل عني، أرجوك» (سفر التكوين ١٣: ٨-٩) - فأنت لست جديرًا بمصاحبتي. فانفصل إبراهيم عنه ولم يعد يرغب في السفر معه أو التعامل معه، لأن من يصاحب شريكًا سيتبعه في النهاية ويُعاقب بسببه.

١٧٧.

كيف نعرف هذا؟ نعرفه من يهوشافاط الذي خالط أخاب. ولولا فضل أسلافه، لكان يهوشافاط قد عوقب بسبب أخاب. كما هو مكتوب: «لكن يهوشافاط صرخ...» (سفر أخبار الأيام الثاني ١٨: ٣١). ثم نجا، كما هو مكتوب: "فأمرهم الله أن يبتعدوا عنه" (المصدر نفسه).

١٧٨.

مع أن إبراهيم لم يرغب في السفر مع لوط، إلا أن لوط لم يرغب في العودة عن طريقه الشرير. كما هو مكتوب: "فاختار له لوط كل سهل الأردن، وارتحل لوط من المشرق" (سفر التكوين ١٣: ١١)، وهذا يعني أنه "ارتحل" عنه - الأقدم من العالم - ورفض التمسك بالإيمان الكامل الحق، كما فعل إبراهيم.

١٧٩.

أرض كنعان هي سر النكفا، وقد كُتب: "سكن إبراهيم في أرض كنعان" لكي يتمسك بمكان الإيمان، وهو سر النكفا، ولكي ينال معرفة حكمة سيده. أما لوط، فقد "سكن في مدن السهل، ونصب خيمته نحو سدوم"، أي أنه اختلط بأشرار الدنيا الذين ارتدوا عن الإيمان. وقد وصفهم النص: "وكان أهل سدوم أشرارًا وخطاة جدًا أمام الرب". انحرف كل واحد منهم عن طريقه: إبراهيم إلى طريق القداسة، ولوط إلى طريق الأشرار. لذلك، طوبى لأولئك الأصدقاء الذين يدرسون التوراة ليلاً ونهارًا، متمسكين بالقدوس تبارك اسمه. إنهم يفعلون كما فعل إبراهيم، لا كما فعل لوط. وقد كُتب عنهم: "أما أنتم الذين تمسكنم بالرب إلهكم، فأنتم جميعًا أحياء اليوم" (تثنية ٤: ٤).

٢١. "وقال الرب لإبراهيم بعد انفصال لوط عنه": استكمالًا للجزء السابق، يكشف الزوهار كيف هيا إبراهيم، أبو الأنبياء، نفسه لاستقبال نور الخالق بعد أن تخلص من تأثيرات ابن أخيه لوط السلبية. أهمية هذا المقطع: يوضح هذا الجزء أهمية تهيئة أنفسنا، روحياً وجسدياً، ليحل علينا نور الخالق. تُعرف عملية التهيئة هذه بـ"بناء الإناء". فبدون إناء، لا يمكن أن يتجلى نور الخالق. ويتضح هذا المبدأ الكابالي المهم من خلال تشبيهه: فالشمس تحتاج إلى جسم مادي، إناء، لتعكس ضوءها، وبالتالي تكشفه. وبالمثل، يحتاج نور الخالق إلى إناء لينير عالمنا المادي. تساعدنا هذه الآيات المقدسة في بناء إناءنا الخاص حتى ينير النور الروحي جوانب حياتنا المظلمة.

١٨٠.

"وقال الرب لأبرام بعد أن انفصل عنه لوط..." (سفر التكوين ١٣: ١٤). افتتح الحاخام أبا النقاش بقوله: "فقام يونان ليهرب إلى ترشيش من وجه الرب" (يونا ١: ٣). ويل لمن يختبئ من وجه القدوس، تبارك اسمه، الذي كُتب عنه: "أنا أملأ السماء والأرض، يقول الرب" (إرميا ٢٣: ٢٤). ويتساءل: لماذا أراد يونان الهرب من وجه القدوس، تبارك اسمه؟

١٨١.

ويجيب: في الآية: "حمامتي (بالعبرية: يوناتي)، التي في شقوق الصخر، في مواضع الجرف السرية" (نشيد الأناشيد ٢: ١٤)، تشير "حمامتي" إلى جماعة إسرائيل، أي الشخيانه؛ "في شقوق الصخرة" تعني القدس، أي أعلى مكان في العالم. فكما أن الصخرة أعلى وأقوى من كل شيء، كذلك القدس أعلى وأقوى من كل شيء. أما عبارة "في الأماكن السرية من الجرف" فتشير إلى المكان المسمى قدس الأقداس، وهو قلب العالم أجمع.

١٨٢.

كُتِبَ: "في الأماكن السرية من الجرف" أي قدس الأقداس لأن الشخيانه كانت تختبئ هناك، كما تفعل الزوجة الخجولة التي لا تخرج من بيتها. وكما هو مكتوب: "تكون امرأتك ككرمة مثمرة بجانب بيتك" (مزمور ١٢٨: ٣)، كذلك لا تسكن جماعة إسرائيل خارج مكانها، وهو "الأماكن السرية من الجرف"، إلا في أوقات المنفى. ولأنها في المنفى، فإن سائر أمم العالم تنعم برخاء وسلام أكبر من إسرائيل.

١٨٣.

هلمّوا وانظروا: عندما سكنت أمة إسرائيل الأرض المقدسة، كان كل شيء في مكانه، وكان العرش، وهو النكفا، راسخاً فوقهم. عبدوا الله، أي أنهم رفعوا مايين نوكتين (المياه الأنثوية)، وتجاوزوا طبقات هواء العالم. صعدت خدمتهم إلى مكانها في الذكر والأنثى، فجعلتهم يتزوجون. ولأن إسرائيل وحدهم كانوا مؤهلين للخدمة، فقد أبعدت الأمم الأخرى عن الأرض. لم يحكموا كما يحكمون الآن. بل كانت الأمم الأخرى تتغذى فقط من الفائض. بعبارة أخرى، كان الفيض الذي جلبه بنو إسرائيل بخدمتهم كافياً لإطعام أمم العالم الأخرى أيضاً. لكن أغلبية الخيرات ذهبت إلى إسرائيل، ولم تنل الأمم الأخرى في العالم إلا القليل منها. ولهذا السبب مُنحت السيادة لإسرائيل.

١٨٤.

قد تقولون: "لكننا نرى أن ملوكاً أجنبين حكموا، حتى عندما كان الهيكل لا يزال قائماً". انظروا: خلال فترة الهيكل الأول، لم تكن إسرائيل قد دنست الأرض بعد. ونتيجة لذلك، لم تكن الأمم الأخرى تحكم بشكل كامل، بل كانت تتغذى من الفائض. ولأن سيادتها كانت تتغذى من هذا الفائض، لم يكن حكمها قوياً. ولكن عندما أخطأت إسرائيل ودنست الأرض، كان الأمر كما لو أنهم طردوا السكينة من مكانها إلى مكان آخر. وحينها، سيطرت الأمم الأخرى وسُمح لها بالحكم.

١٨٥.

تعالوا وانظروا: لا حاكم على أرض إسرائيل إلا القدوس، تبارك اسمه، وحده. فلما أخطأ بنو إسرائيل وأحرقوا البخور لآلهة أخرى في الأرض، كأنما طُردت الشكينة من مكانها. ولأن البخور اجتذب آلهة أخرى، فقد ارتبطت هذه الآلهة بإسرائيل، وسُلمت إليها السيادة. ولأن البخور يُنشئ روابط، فقد استمدوا قوتهم من الشكينة، ونالوا سيادتهم من خلالها. ثم حكمت الأمم الأخرى، ولم يعد الأنبياء موجودين، وتوقفت جميع الرتب العليا عن حكم الأرض.

١٨٦.

ولم تُنزع السيادة من الأمم الأخرى، لأنها اجتذبت فيض الشكينة إليها. لذلك، في زمن الهيكل الثاني، لم تُسحب سيادة الأمم الأخرى منها. بل وأكثر من ذلك في زمن المنفى، حين كانت الشخيانه تسكن بين الأمم الأخرى التي يحكمها حكام آخرون. وهكذا يستمدون جميعاً قوتهم من الشخيانه، التي تنجذب إليهم.

١٨٧.

وبناءً على ذلك، عندما سكن بنو إسرائيل الأرض وأدّوا الخدمات لله، تبارك اسمه، كانت السكينة مختبئة بينهم بتواضع، ولم تغادر بيتها ولم تظهر علناً. ولهذا السبب، لم يتلقَ جميع الأنبياء الذين وُجدوا في ذلك الوقت، أي في زمن بناء الهيكل، نبوتهم من خارج بيتها، أي من خارج أرض إسرائيل، كما ذكرنا. ولهذا السبب، هرب يونان من الأرض المقدسة. لم يُرد أن تُكشف له النبوة، حتى لا يلزم بإتمام مهمة الله.

١٨٨.

قد تقول: «لكن السكينة كشفت نفسها لحزقيال في بابل، وهي خارج أرض إسرائيل!» مع ذلك، وكما أوضحنا، فإن هذه الكلمات، "وجاءت الكلمة (بالعبرية: هاوه هاياه)" (حزقيال ١: ٣)، تشير إلى حدث لم يقع قبل بناء الهيكل ولا بعده. كانت تلك النبوة خاصة بذلك الوقت فقط، لتُعزّي بني إسرائيل.

١٨٩.

وكما هو مكتوب: "على نهر كفار"، مما يعني أن النهر كان موجوداً بالفعل (بالعبرية: كفار) منذ خلق العالم، وأن الشخيناه كانت تظهر هناك دائماً، حتى قبل بناء الهيكل. وكما هو مكتوب: "وكان نهر يخرج من عدن ليسقي الجنة، ومن هناك انقسم وتفرّع إلى أربعة جداول" (سفر التكوين ٢: ١٠). نهر كفار هو أحد هذه الجداول الأربعة.

١٩٠.

لذلك، تجلّت الشكينة هناك مؤقتاً لحاجة بني إسرائيل إلى العزاء من البؤس الذي سببه خراب الهيكل. ولكن في أوقات أخرى، لم تظهر الشكينة خارج أرض بني إسرائيل. لذلك، هرب يونان حتى لا تحلّ الشكينة عليه أو تظهر أمامه. فغادر الأرض المقدسة وهرب. ولهذا كُتب: "من وجه الرب"، و"أن الرجال علموا أنه هرب من وجه الرب" (يونا ١: ١٠).

١٩١.

تعالوا وانظروا؛ فكما أن الشكينة لا تتجلى في مكان غير لائق، كذلك لا تتجلى لمن لا يستحقها. فمنذ أن عزم لوط على العودة إلى شروره، فارق الروح القدس إبراهيم. وعندما انفصل عنه لوط، عاد الروح القدس ليحلّ في مكانه - أي على إبراهيم. لذلك كُتب: "وقال الرب لأبرام بعد أن انفصل عنه لوط..."

١٩٢.

انظروا: رأى إبراهيم أن لوطاً قد عاد إلى عاداته السيئة فخاف. وقال: "أمعقول أني بسبب مخالطتي له قد خسرت نصيبي المقدس الذي زيني به القدوس تبارك اسمه!" ولكن ما إن انفصل لوط عنه حتى قال له القدوس تبارك اسمه: "ارفع عينيك وانظر من حيث أنت."

١٩٣.

ويسأل: ما معنى عبارة "من المكان الذي أنت فيه"؟ فيجيب: معناها من المكان الذي تمسكت به منذ البداية، والذي تزينت فيه بالإيمان الكامل. "شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً" هي اتجاهات رحلاته الأولى، كما هو مكتوب: "وسار في رحلاته". هذا هو سر النفس والروح والنفس والحياة. فالشمال سرّ الفهم

والنفس، والجنوب سرّ الحكمة والحيات، والشرق سرّ الإرادة والروح، والغرب سرّ الملكوت والنفس. ومكتوب أيضًا: "مستمراً نحو النقب". هذه هي الدرجات العليا التي رُئِنَ بها بالإيمان الكامل، كما في البداية.

١٩٤.

ثم تلقى البشارة بأنها لن تفارقه ولا تفارق ذريته إلى الأبد. كما هو مكتوب: «لأن كل الأرض التي تراها أعطيتها لك ولنسلك إلى الأبد» (سفر التكوين ١٣: ١٥). وسأل: ما معنى «التي تراها»؟ فأجاب: هذه هي الدرجة الأولى التي ظهرت له، وهي درجة النفس. كما هو مكتوب: «للرب الذي ظهر له». ونتيجة لذلك، كُتبت: «التي تراها»، لأن هذه الدرجة الأولى، وهي النكفا، تشمل درجات أخرى، وجميع الدرجات تظهر فيها. لهذا كُتب: "لأن كل الأرض التي تراها..."

٢٢. "كشجرة التفاح بين أشجار الغابة". يخبرنا الزوهار أن الحاخام إلعازر والحاخام حزقيا كانا يقيمان في نُزُل متواضع في مدينة اللد. من منظور الكابالا، يشغل هذان الحكيمان العظيمان بُعدًا روحيًا خاصًا وهما يناقشان طبقات المعنى المتعددة في الكتاب المقدس. تحديدًا، يناقش هذان العملاقان الروحيان آية في التوراة تتحدث عن شجرة تفاح في وسط غابة. أهمية هذا المقطع: بينما يستكشف المتصوفان الأنوار والقوى الروحية المختلفة الكامنة في نص التوراة، تُثير الحروف التي تُشكل هذه القصة الكابالية تقديرنا للعمق والثراء والنور الروحي الكامن في كل كلمة وآية من التوراة.

١٩٥.

وصل الحاخام إلعازر إلى نُزل في الد برفقة الحاخام حزقيا. استيقظ الحاخام إلعازر ليلاً لدراسة التوراة. وقف الحاخام حزقيا بجانبه، لأن المكان كان ضيقاً. قال الحاخام إلعازر: "يجتمع الأصدقاء دائماً في مكان ضيق". كان يقصد أن الأصدقاء، نظراً لأنهم يدرسون التوراة معظم الوقت ويعملون قليلاً، يجتمعون في نُزل صغيرة وضيقة؛ فليس لديهم مال لاستئجار غرف كبيرة.

١٩٦.

استهلّ الحاخام إلعازر النقاش بقوله: "كشجرة التفاح بين أشجار الغابة..." (نشيد الأناشيد ٢:٣). و"شجرة التفاح" هنا تشير إلى القدوس، تبارك اسمه، الكريم المزين بألوانه. ألوانه - الأبيض والأحمر والأخضر - هي سرّ أعمدة الحسد والجفورة والتيفيرت الثلاثة. لا مثيل لشجرته بين جميع الأشجار الأخرى، التي تمثّل الحكام السبعين الذين يُقلّدون القداسة، كما يُقلّد القرد الإنسان. فهو مُتميّز عنهم جميعاً، ولا مثيل له.

١٩٧.

لهذا السبب، "جلستُ في ظله في غاية السرور". (المصدر نفسه). تقول الآية: "تحت ظله"، وليس تحت ظل أي أحد آخر، لأن الشخيانه، قبل أن تُرسى وتُصلح على النحو الأمثل، كانت تحت ظل أوراق شجرة التين. لذا فإن عبارة "تحت ظله" وليس تحت ظل أي أحد آخر تشير إلى الحكام السبعين الآخرين. "بفرح عظيم"، يسأل: منذ متى؟ لا يمكننا القول إنها كانت تشعر دائماً بفرح عظيم، لا سيما بعد الخطيئة حين كانت تحت تأثير الحكام السبعين! ويقول: هذا منذ اليوم الذي جاء فيه إبراهيم إلى هذا العالم، الذي أحب القدوس، تبارك اسمه. كُتب: "إبراهيم حبيبي" (إشعيا ٤١: ٨)، لأنه أصلح الشخيانه تماماً، وعادت إلى زئير أنبين. "ثمره كان حلواً لمذاقي" يشير إلى إسحاق، الذي هو ثمرة إبراهيم المقدسة.

١٩٨.

تفسير آخر للآية: "جلست في ظله بفرح عظيم"، هو أنها تشير إلى يعقوب، الذي هو سر العمود المركزي. يشير قول "وثمره كان حلواً لمذاقي" إلى يوسف البار، الذي هو سرّ يسود، والذي أثمر ثماراً مقدسة للعالم، ألا وهي النفوس. ولذلك كُتب: "هذه أنساب يعقوب: يوسف" (سفر التكوين ٣٧: ٢)، مما يدل على أن جميع أنساب يعقوب قد أسست بواسطة يوسف البار، الذي هو جانب من يسود يعقوب. ولهذا يُدعى إسرائيل باسم أفرايم، كما هو مكتوب: "أفرايم ابني الحبيب" (إرميا ٣١: ١٩).

١٩٩.

وهناك تفسير آخر لعبارة "كشجرة التفاح بين أشجار الغابة"، وهو أن الكلمات تشير إلى إبراهيم، الذي كان كشجرة تفاح عطرة، وتميز عن غيره من أبناء جيله بإيمانه الكامل. وقد تميز بأنه من فوق ومن تحت. كما هو مكتوب: "كان إبراهيم واحداً" (حزقيال ٢٤: ٣٣).

٢٠٠.

سأل: لماذا كان "واحداً"؟ فأجاب: لأنه لم يكن هناك أحد في العالم آنذاك قد رفع نفسه بالإيمان بالقدوس، تبارك اسمه، سواه. فقال له الحاخام حزقيا: ولكن كُتب: "والنفوس التي صنعوها في حاران"،

أي أن إبراهيم أحضر رجالاً وسارة أحضرت نساءً ليهتدوا. فكان هناك أناسٌ يؤمنون بالقدوس، تبارك اسمه، سواه! فقال له: ومع ذلك، لم يبلغوا المراتب السامية التي رُئِنَ بها إبراهيم!

٢٠١.

ثم قال له لاحقاً: سمعتُ أيضًا أن إبراهيم لم يُوصف بأنه واحدٌ حتى اتحد مع إسحاق ويعقوب. فقط بعد أن ارتبط بإسحاق ويعقوب، وأصبح الثلاثة آباء العالم سمى إبراهيم "واحدًا". وهذا يعني أنه لم يُسمَّ "واحدًا" إلا بعد أن جمع الأعمدة الثلاثة في عمود واحد؛ حينها لُقِّبَ بشجرة تفاح العالم، التي تميزت بألوانها الثلاثة: الأبيض والأحمر والأخضر، والتي ترمز إلى الأعمدة الثلاثة. "وهكذا تميز عن جميع أبناء جيله. فقال له: أحسنت!"

٢٠٢.

وهناك تفسير آخر للآية: "كشجرة التفاح بين أشجار الغابة"، وهو أنها تشير إلى الله، تبارك اسمه، العمود الأيمن؛ و"كذلك حبيبي" تشير إلى الله، تبارك اسمه، العمود الأوسط. يشير قول الله تعالى: «جلستُ... بفرح عظيم» إلى اليوم الذي ظهر فيه القدوس، تبارك اسمه، على جبل سيناء، وتلقى بنو إسرائيل التوراة وقالوا: «نعمل ونطيع» (سفر الخروج ٢٤: ٧). حينها، قالت الشخيانه: «جلستُ... بفرح عظيم».

٢٠٣.

ويشير قول الله تعالى: «وكان ثمره حلواً لمذاقي» إلى كلمات التوراة، التي وُصفت بأنها «أحلى من العسل والشهاد» (مزمور ١٩: ١١). ووفقاً لتفسير آخر، فإن قول الله تعالى: «وكان ثمره حلواً لمذاقي» يشير إلى أرواح الصالحين، الذين هم جميعاً ثمرة صنع القدوس، تبارك اسمه، ويطعمون معه في السماء.

٢٠٤.

تعالوا وانظروا: جميع الأرواح في العالم، التي هي ثمرة صنع القدوس، تبارك اسمه، واحدة في السر نفسه. في العالم العلوي، لا يتم التمييز بين الذكور والإناث. فقط عند نزولهم إلى العالم السفلي، تنفصل أرواحهم إلى ذكور وإناث. ولكل روح جزء ذكري وجزء أنثوي، متحدان معاً في روح واحدة.

٢٠٥.

تعال وانظر: إن شهوة الأنثى للذكر تُنتج نفساً. وشهوة الذكر للأنثى، وتعلقه بها، تُنتج أيضاً نفساً، تشمل النفس الناتجة عن شهوة الأنثى. وهكذا فإن شهوة العالم السفلي، تتحد الأنثى مع شغف الرجل، ويصبح كلاهما رغبة واحدة دون أي انفصال.

٢٠٦.

ثم تحتضن الأنثى كلَّ شيء في داخلها بأخذها النفوسين معاً، فتُحمل من الذكر بهما. ويتحدان بشغفهما في واحد. لذلك، يكون كلٌّ منهما في الآخر. وعندما تخرج الأرواح، يكون الذكر والأنثى فيهما معاً، كواحد.

٢٠٧.

لاحقًا، عندما ينزلان إلى هذه الدنيا، انفصالان عن بعضهما، الذكر عن الأنثى. كلّ واحدٍ يسلك طريقه. ثمّ يُعيد القدوس، تبارك اسمه، جمعهما من جديد. مفتاح جمعهما مُعطى للقدوس، تبارك اسمه. هو وحده يعلم الشريك المناسب لكلّ منهما ليعيد جمعهما على الوجه الصحيح، فيكون الذكر والأنثى من نفس واحدة.

٢٠٨.

طوبى لمن كان صالحًا في أعماله وسار على طريق الحق، فيلتقي به الإنسان، الذكر بالأنثى، كما كانا قبل مجيئهما إلى هذه الدنيا. فإذا كان صالحًا في أعماله فهو إنسان كامل. أما إذا لم يكن صالحًا، فلن يُرزق بشريكة حياته. ولذلك كُتب عنه: "وثمره حلو لمذاقي". لأن هذا الإنسان مُنعم عليه بقاء الذكر والأنثى كما ينبغي. والعالم مُبارك به من خلال ثمرته الحلوة، أي الأبناء الصالحين، لأن كل شيء يعتمد على صلاح أعمال الإنسان.

٢٠٩.

قال الحاخام حزقيا: لقد سمعتُ الآية: «مني ثمركم» (هوشع ١٤ : ٩). قال القدوس، تبارك اسمه، لجماعة إسرائيل، وهي الشخيّنة، بكل تأكيد: «مني ثمركم». إنها «ثمركم»، وليست «ثمري»، لتعليمنا أن عاطفة الأنثى تُشكّل النفس، التي تتحد مع قوة الذكر، بحيث تتحد نفس الأنثى مع نفس الذكر، فيصبحان واحدًا، كلّ منهما يشمل الآخر، كما سبق أن أوضحنا. لاحقًا، انفصالان إلى اثنين في هذه الدنيا. نرى بوضوح أن من خلال قوة الذكر ينتج ثمرة الأنثى في هذه الدنيا.

٢١٠.

تفسير آخر للآية: «مني ثمركم» هو أن عاطفة المرأة، التي منها ينبع الجانب الأنثوي من النفس، هي مصدر ثمرة الرجل، لأنه لولا عاطفة المرأة تجاه الرجل، لما وُجدت ثمرة في العالم. بعبارة أخرى، لما وُجد نسل. لذلك كُتب: «مني ثمركم!»

٢٣. "وكان في أيام أمراfil" يروي كتاب الزوهار إدراك إبراهيم عليه السلام لحقيقة الخالق الشاملة. ويصف الكتاب مسيرة إبراهيم الروحية خطوة بخطوة، بدءًا من إدراكه لشروق شمس الصباح. لقد تأثرت روح إبراهيم بشدة بالنظام الكوني الكامن وراء عالمنا. وأيقظ هذا التأثير رغبة عميقة في معرفة الحقيقة المطلقة، وفهم القوة العليا الكامنة وراء قوانين الطبيعة الفيزيائية والميتافيزيقية. عندما اشتعلت رغبة إبراهيم في معرفة الخالق، عندها فقط كشف الخالق عن نفسه. أهمية هذا المقطع: إن مجرد السعي، في حد ذاته، لا يكفي لاكتساب الوعي بالخالق الأعظم. يجب أن نبدأ في إدراك وحدانيته والاعتراف بها، وأن نوجه جهودنا على طول الطريق الروحي الصحيح. علاوة على ذلك، يجب ألا يكون سعينا الروحي متجذرًا في إيمان أعمى؛ بل ينبغي أن يتخذ شكل تسلسل منطقي من الأسئلة والأجوبة، والجهود والنتائج، يتوج بتوازن دقيق بين اليقين والإيمان. ومن خلال هذا الجزء، تستيقظ في نفوسنا قوة اليقين والرغبة في البحث عن الحقيقة المطلقة.

٢١١.

استهل الحاخام يوسي مناقشة الآية: "وكان في أيام عمراfil ملك شنعار..." (سفر التكوين ١٤: ١)، بالنص: "الذي أقام من المشرق، الذي لقيه البر أينما وطئت قدمه..." (إشعيا ٤١: ٢). مع أن هذا المقطع قد شُرح سابقًا، إلا أن له تفسيرًا آخر وفقًا لسر الحكمة. لقد تعلمنا أن القدوس، تبارك اسمه، خلق سبعة أفلاك في العلي، وهي الأفلاك السبعة السفلى: عززيلوت-حسيد، وغفورا، وتيفيرت، ونتزاح، وهود، ويسود، وملخوت. إن الغاية من كل ذلك هي الإقرار بجلال القدوس، تبارك اسمه، وهي موجودة لإعلان سر الإيمان السماوي.

٢١٢.

تعالوا وانظروا: هناك فلك سام، عالٍ فوق هذه الأفلاك السبعة، وهو سر بيناه من أتزيلوت. هذا الفلك يرشدها جميعًا وينيرها. وهو مجهول؛ وهذا يشير إلى حروفه الثلاثة العليا، وهو سر أبا وإيما. وقد طُرح على شكل سؤال، لأنه مجهول؛ وهذا يشير إلى حروفه السبعة السفلى، وهو سر إسرائيل سبأ وتيفونا. ولأنه خفي وعميق جدًا، يتساءل عنه الجميع. ولهذا يُسمى مي (حرفيًا "من")، في إشارة إلى حروفه السبعة السفلى، كما سبق شرحه. كما هو مكتوب: "ومن رحمها (بالعبرية: mi) خرج الجليلد" (أيوب ٣٨: ٢٩)، وقد تم شرح ذلك. وهذا هو الفلك العلوي الذي يعلو على الأجرام السبعة الأخرى.

٢١٣.

وهناك أيضًا فلكٌ في الأسفل، وهو ملكوت، وهو أدنى الفلك، ولا يُضيء. ولأنه الأدنى ولا نور له، فإن الفلك العلوي فوقه، وهو بيناه المسمى مي، يتصل به. وهذا يعني أن الفلك العلوي، وهو سر مي (ميم-يود)، لا يُنير الحكمة لأي من الفلك السبعة الأدنى، بل يُنير فقط أدنى الفلك، وهو ملكوت. وهذان

الحرفان، ميم-يود، اللذان ينتميان إلى السماء العليا، والتي تُسمى مي، مُضمنان في بعضها لتشكيل بحر (بالعبرية: يام، يود-ميم)، من السماء العليا، والتي تُسمى مي، وهي مُركب من الحرفين ميم ويود.

٢١٤.

ولأن جميع الأفلاك الأخرى، التي تعلو السماء الدنيا وتُسمى حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود، تعمل كجداول وتتدفق إلى السماء الدنيا، فإنها تُصبح بحرًا علويًا يُنتج ثمارًا وأسماءً من جميع الأنواع. وهذه هي الموهين التي تُعطيها لبرياه، ويتزيراه، وأسياه. وصفها داود بالكلمات: «هذا البحر العظيم الواسع الذي فيه دبابير لا تُحصى، صغيرة وكبيرة» (مزمور ١٠٤: ٢٥).

٢١٥.

وفي هذا الموضوع كُتب: «الذي أقام من المشرق، الذي لقيه البر أينما وطئت قدمه...» (إشعيا ٤١: ٢). «الذي أقام من المشرق» يُشير إلى إبراهيم. أيقظ إبراهيم السماء العليا، التي تُسمى «مي»، ليُنزل الحكمة إلى السماء الدنيا، التي تُسمى «يام». «الذي لقيه البر أينما وطأت قدمه» يُشير إلى أدنى السماوات السبع، التي صارت بحرًا. أما عن الآية «أعطى الأمم أمامه»، فيسأل: «ما المقصود بـ«أمامه»؟» ويقول: هذا هو الفلك الأدنى، كما ذكرنا، الذي ينتقم ويهزم الأعداء. وقد افتخر داود بذلك وأثنى عليه قائلاً: «قد أعطيتني أعناق أعدائي لأهلك مبغضي» (مزمور ١٨: ٤٠).

٢١٦.

«...أعطى الأمم أمامه» - هذه هي الأمم التي هزمها إبراهيم وقتلها القدوس، تبارك اسمه. «وأقامه على الملوك» - هؤلاء هم الملائكة الذين يحكمونهم من فوق. لأنه عندما يُجري القدوس، تبارك اسمه، حكمه على العالم، فإنه يُنزل على الجميع - في العلى والأسفل. وهذا يعني: على الأمم في الأسفل وعلى حكامها في العلى في السماوات.

٢١٧.

ويستمر النص: «فتبعهم ومضى سالمًا». «فتبعهم» يشير إلى إبراهيم. لأن إبراهيم طاردهم، فتقدمه القدوس تبارك اسمه وأبادهم. كما هو مكتوب: "ومضى سالمًا (بالعبرية: شالوم)". هذا هو القدوس تبارك اسمه، الذي يُدعى شالوم!

٢١٨.

يتساءل عن عبارة "حتى في الطريق الذي لم يمش فيه بقدميه": هل تتخيلون أن إبراهيم سار في الغيوم، أو ركب الخيل والعربات؟ لأنه مكتوب: "حتى في الطريق الذي لم يمش فيه بقدميه!" ويجيب: "حتى في الطريق الذي لم يمش فيه بقدميه" يعني أنه لم يسبق إبراهيم ملاك ولا رسول، بل الله سبحانه وتعالى وحده. مكتوب: "بقدميه". ويسأل: ما هي "قدميه"؟ ويجيب: هؤلاء هم الملائكة الذين هم تحت الله سبحانه وتعالى. كما هو مكتوب: "وتقف قدماه في ذلك اليوم..." (زكريا ١٤: ٤)، وهو ما يشير إلى الملائكة الذين يُطلق عليهم "قدميه". في الآية، تشير عبارة "قدماه" إلى الملائكة؛ وعبارة "لم يسلك" تعني حتى طريق إبراهيم. وحده القدوس، تبارك اسمه، يرافقه في طريقه!

٢١٩.

وهناك تفسير آخر للآية: "الذي أقام من المشرق". انظروا: عندما أيقظ القدوس، تبارك اسمه، العالم، أي الملكوت، ليقرب إبراهيم إليه، حدث هذا الإيقاظ من أجل يعقوب، سر المشرق. لأن يعقوب كان مقدراً له أن يأتي من نسل إبراهيم وأن يخرج الأسباط الاثني عشر، الذين كانوا جميعاً أبراراً أمام القدوس، تبارك اسمه.

٢٢٠.

وتستمر الآية: "الذي لقيه البر أينما وطئت قدمه". دعاه القدوس، تبارك اسمه، مشيراً إلى يعقوب، دائماً منذ خلق العالم، كما جاء في الآية: "يدعو الأجيال من البدء" (إشعيا ٤١: ٤). لذلك، فإن "البر"، أي الملكوت، "دعاه" بلا شك! و"قدمه" تعني أنه انضم إليه في عبادته وتقرب إليه. كما هو مكتوب: "وجميع الشعوب التي تتبعك (حرفياً: "التي عند قدميك")" (خروج ١١: ٨)، أي الشعب الذي يتمسك بك. وهكذا هنا أيضاً، "قدمه" تعني التمسك به.

٢٢١.

تفسير آخر لعبارة "الذي أقام واحداً من المشرق" هو أن النور يبدأ في السطوع من المشرق. لأن كل قوة النور في الجنوب، وهو حَسَد، تأتي من الشرق، وهو تيفيرت. لذلك، تقول الآية: "الذي رفع" نور الجنوب، وهو حَسَد، "من الشرق". الشرق، كونه تيفيرت، هو الذي رفع النور. لأنه، تيفيرت، يأخذ ويتغذى أولاً، ثم يُنير الأطراف الستة التي تشملها تيفيرت. من بينها الجنوب، وهو حَسَد. ورغبة السماء العليا، وهي بَنَه، أن تُفيض على الشرق، وهو تيفيرت.

٢٢٢.

تشير الآية "الذي لقيه الحق أينما وطئت قدماه" إلى الغرب، وهو ملكوت. وهي تدعو الشرق، وهو تيفيرت، دائماً ولا يهدأ. كما هو مكتوب: "لا تسكت يا إلهي، لا تصمت، واسكن يا إيل" (مزمور ٨٣: ٢). لأن الغرب، وهو ملكوت ويُدعى إلهي، دائماً ما يُستثار إليه. "أعطى الأمم من أمامه وجعله يحكم على الملوك"، لأنه منه - من الشرق - يستمد القوة للتغلب على جميع أمم العالم.

٢٢٣.

قال الحاخام يهودا: "من أقام واحداً من الشرق؟" هذا هو إبراهيم، الذي تلقى صحوته إلى القدوس، تبارك اسمه، من الشرق وحده. عندما رأى أن الشمس تشرق في الصباح من الشرق، استيقظ على فكرة أنه القدوس، تبارك اسمه. قال إبراهيم عن الشمس: «هذا هو الملك الذي خلقتني». وسجد للشمس طوال ذلك اليوم. ولما حلّ المساء، رأى أن الشمس قد غربت والقمر قد أشرق. فقال عن القمر: «لا بد أن هذا هو الذي يحكم على العبادة التي كان يؤديها نهائياً للشمس، إذ إن الشمس قد أظلمت ولم تعد تشرق أمام القمر!». وسجد للقمر طوال تلك الليلة. وفي الصباح، رأى أن القمر قد أظلم. ولما أضاء المشرق، قال: «لا بد أن يكون هناك ملك وحاكم على كل هؤلاء، يحكمهم».

فلما

رأى القدوس، تبارك اسمه، أن رغبة إبراهيم كانت موجهة إليه، تجلى له وكلمه. كما هو مكتوب: «الذي لقيه البر أينما وطئت قدمه». يشير مصطلح "البر" إلى القدوس، تبارك اسمه، الذي دعاه، وكلمه، وكشف له عن ذاته.

٢٢٥.

استهلّ الحاخام يتسحاق النقاش بقوله: "أنا أتكلم بالبر، وأعلن الحق" (إشعياء ٤٥: ١٩). كل ما يقوله القدوس، تبارك اسمه، حق، وكل أفعاله عادلة. يسأل: كيف يُنصف؟ ويقول: عندما خلق القدوس، تبارك اسمه، العالم، تمايل من جانب إلى آخر، غير قادر على الثبات. فقال القدوس، تبارك اسمه، للعالم: "لماذا تنهار؟" فأجاب: "يا رب الكون، أنا غير قادر على الثبات لأنه ليس لي أساس أستند عليه!"

٢٢٦.

قال القدوس، تبارك اسمه، للعالم: «لكني سأقيم فيكم رجلاً باراً، هو إبراهيم، الذي سيحبني!». وفي الحال، قام العالم وثبت. كما هو مكتوب: «هذه هي أجيال السماوات والأرض حين خُلقت» (سفر التكوين ٢: ٤). لا تقرأ «مع إبراهيم»، بل اقرأ «مع إبراهيم» لأن العالم ببراهام.

٢٢٧.

قال الحاخام حيا: "...أعلن ما هو حق" تعني أن العالم أجاب القدوس، تبارك اسمه، قائلاً: "من هذا إبراهيم نفسه، سيخرج أبناء يُخربون الهيكل ويحرقون التوراة!" فقال له القدوس، تبارك اسمه: "سيخرج منه رجل واحد، وهو يعقوب. ومنه تخرج اثنا عشر سبطاً، جميعهم أبرار. وفي الحال أُسس العالم لأجله". لذلك كُتب: "أعلن ما هو حق"، وهو سر يعقوب، الذي هو تيفيرت.

٢٢٨.

قال الحاخام إيعازر إننا لاحظنا هنا أن لكل مصطلح من المصطلحات - "يتكلم"، و"يعلن"، و"يقول" - معنى خاصاً به. "يتكلم" يعني علانية، وهو سر الملكوت ويُسمى العالم المُعلن. هذه درجة خارجية، وليست داخلية، كما هو الحال مع الدرجات الأعلى منها. وينطبق هذا أيضاً على "التحدث بالحق"، الذي يشير إلى الملكوت، وهو جانب من جوانب "التحدث".

٢٢٩.

يشير "الإعلان" إلى الدرجة الداخلية والعليا التي تحكم الكلام، أي الملكوت، وينطبق هذا أيضاً على "الإعلان... بالحق". من هو "الحق"؟ هذه هي الدرجة العليا التي يسكنها يعقوب، وهي تيفيرت. ومن هنا "أسست ما هو حق" (مزمور ٩٩: ٤). ولهذا السبب ورد هنا "الإعلان" بدلاً من "التحدث". يُظهر لنا هذا أن المقصود هنا ينطبق على تيفيرت وليس على الملكوت. وبذلك يُقدّم الحاخام إيعازر دليلاً على ما قاله الحاخام حيا!

٢٣٠.

قال الحاخام يتسحاق إنه مكتوب: "وأعلن لكم عهده" (سفر التثنية ٤: ١٣). وبناءً على ذلك، إذا استُخدم مصطلح "أعلن" مع العهد، فإنه يُمكن استخدامه أيضاً مع البر! قال له: "بالتأكيد" يُمكن استخدام

مصطلح "أعلن" مع العهد، أي مع "يسود"، لأن "تيفيرت" والعهد واحد. ومع ذلك، فإن "يسود" درجة أعلى من الدرجة الأدنى، وهي "تكلم بالبر"، لذا يُمكننا هنا استخدام مصطلح "أعلن" أيضًا. ويجب دراسة كل هذا جيدًا. انظروا: مع أننا قلنا إن مصطلح "تكلم" هو أدنى الدرجات، فلا تستنتجوا من هذا أنه ليس درجة عالية ومهمة! يشمل مصطلح "الكلام" جميع الدرجات الأخرى، وهو درجة عالية. ويظهر الدليل على ذلك في الآية: "لأنه ليس باطلاً" (سفر التثنية ٤٧: ٣٢).

٢٣١.

كان الحاخام إلعازر في طريقه إلى حماه، برفقة الحاخام حيا، والحاخام يوسي، والحاخام حزقيا. قال الحاخام إلعازر: أرى أن الصحوة من الأعلى تحدث كرد فعل على الصحوة من الأسفل. لأن الجزء العلوي يثار بعاطفة ورغبة الجزء السفلي، ويعتمد عليه.

٢٤. «لا تسكت يا إلهي» أراد قادة السلطة الذين عاشوا في زمن إبراهيم قتله لأنه أثار الناس وقادهم بعيدًا عن عبثية عبادة الأصنام. أمثال إبراهيم، الذين تجرأوا على إحداث تغيير إيجابي ومساعدة الآخرين في صحتهم الروحية، يواجهون دائمًا معارضة من قوى تسعى لنشر الفوضى والجهل لمصالحها

الشخصية. أهمية هذا المقطع: على مر التاريخ البشري، قوبل أي تقدم حضاري كبير في البداية بمعارضة وتحدي وازدراء من أولئك الذين لن يستفيدوا من تحسين حال الإنسان. ينطبق هذا المبدأ الروحي على حياتنا الشخصية. فعندما تتاح لنا فرص التقدم الروحي، ستكون هناك عقبات ومعارضة. يوفر لنا هذا المقطع الحماية من القوى التي تحاول عرقلة تقدمنا الروحي.

٢٣٢.

افتتح النقاش بالآية: «لا تسكت يا إلهي، لا تصمت، واسكن يا إلهي» (مزمور ٨٣: ٢). يمثل هذا الصحو من الأسفل؛ من النكفا، للسيطرة. أجاب داود: "لا تسكت يا إلهي"؛ من إثارة رغبتك نحو الأعلى، زئير أنبين، والتمسك باليمين، إلى جسده.

٢٣٣.

لماذا؟ لأن "ها هم أعداؤك يُثيرون ضجة... لأنهم تشاوروا معًا بموافقة واحدة: عقدوا عهدًا ضدك" (مزمور ٣: ٦). النكفا هي جانب اليسار، وهو سر الحكمة بدون حساديين، ولا يمكن للحكمة أن تشرق بدون حساديين. لذلك، يرفع كل الكليبات وأعداء القداسة رؤوسهم. ومن ثم، "لا تسكت يا إلهي" من الصحو نحو الأعلى، زئير أنبين. لأن حينها يستيقظ يمين زئير أنبين ويرتبط بها. عندما ترتبط باليمين - أي عندما تُحاط الحكمة فيها بقوى اليمين - حينها يُهزم الأعداء. لأن نور الحكمة يُدمر جميع أعداء القداسة. كما هو مكتوب: "يمينك يا رب قد تعظمت في القوة، يمينك يا رب قد حطمت العدو" (سفر الخروج ١٥: ٦).

٢٣٤.

فانظروا: عندما اجتمع كل هؤلاء الملوك لمحاربة إبراهيم، تشاوروا فيما بينهم حول كيفية القضاء عليه. ولكن ما إن سيطروا على لوط، ابن أخي إبراهيم، حتى انصرفوا على الفور. كما هو مكتوب: «فأخذوا لوطًا ابن أخي أبرام وممتلكاته وانصرفوا» (سفر التكوين ١٤: ١٢). ما السبب؟ كان لوط يشبه إبراهيم. ونتيجة لذلك، «انصرفوا» ظنًا منهم أنهم أسروا إبراهيم، وهو ما كان هدف الحرب.

٢٣٥.

ويسأل: لماذا أرادوا قتل إبراهيم؟ فيجيب: لأن إبراهيم أخرج الناس من هذه الدنيا عن عبادة الأصنام وهداهم إلى عبادة الله القدوس، تبارك اسمه. لهذا أرادوا قتله. إضافة إلى ذلك، فإن الله القدوس، تبارك اسمه، هو الذي حرضهم على قتل إبراهيم، لكي يتقرب إبراهيم إلى عبادته، ويرتفع اسم إبراهيم في أرجاء العالم.

٢٣٦.

والسر وراء ذلك هو أنه عندما طارد إبراهيم هؤلاء، كُتب: "لا تسكت يا إلهي"، إذ رُفعت النكفا نحو زئير أنبين، ورُفعت مايين نوكفين (الماء الأنثوي) إليه ليستمد منها حسد، وهو سر اليمين، حتى ارتبط كل شيء بإبراهيم، الذي هو سر حسد زئير أنبين. وهذا يعني أن حكمتها قد كُسيت بالحساديين، واكتمل نورها. وعندما ارتبط كل هذا بإبراهيم، هُزم جميع الملوك أمامه. وكما ذكرنا سابقًا، كُتب حينها: "يمينك يا رب حطمت العدو إربًا".

٢٥. كرس الملك إبراهيم، والملك داود، وغيرهما من عمالقة الروحانية العظام في التاريخ، حياتهم لتخفيف آلام الشخينة، الروح الكونية الجامعة التي تحمينا وتساعدنا في العالم المادي. الشخينة، بوعياها الخاص، تشعر بالألم الجماعي للبشرية عندما يكثر السلبية والمعاناة في العالم. وبالمثل، فإن وعينا ورغبتنا في تخفيف آلام الشخينة يساهمان في تخفيف آلام البشرية جمعاء. لا يمكن أن يكون العمل الروحي قائمًا على الأنانية. يجب أن نتعلم الشعور بآلم الآخرين وأن نكرس أنفسنا لإنهاء معاناتهم، وكذلك معاناتنا. أهمية هذا المقطع: تشع العديد من الدروس والفوائد الروحية من خلال هذه الآيات. نكتسب وعيًا بالهدف العالمي لوجودنا، وهو تقليل وإزالة سماتنا الشخصية المتطرفة التي فصلنا عن نور الخالق. يُغرس في وعينا إدراك تأثير أفعالنا على أنفسنا وعلى البشرية جمعاء.

٢٣٧.

"وأخرج ملكي صادق ملك شاليم خبرًا وخميرًا..." (سفر التكوين ١٤ : ١٨). افتتح الحاخام شمعون الخطاب قائلاً: "وفي شاليم أيضًا نُصبت خيمته" (مزمور ٧٦ : ٣). تعالوا وانظروا: عندما قرر القدوس، تبارك اسمه، وهو سر بيناه، أن يخلق العالم، وهو سر زئير أنبين الذي يُسمى "العالم"، أخرج لهبًا من النور المقدس. ومع هبوب الريح، خفت اللهب وبدأ يحترق. ثم أخذ من جوف الهاوية قطرة معينة، وضمها إلى اللهب. وبهما خلق العالم، وهو زئير أنبين.

٢٣٨.

يشرح أن اللهب ارتفع وتوج بالعمود الأيسر من بيناه. والقطرة، وهي العمود المركزي، ارتفعت وتوجت بالعمود الأيمن من بيناه. ثم تداخلا - اليمين واليسار يتبادلان المواقع مرارًا وتكرارًا. ما كان ينزل صعد، وما كان يصعد نزل.

٢٣٩.

اتحد العمودان - اليمين واليسار من بيناه - وظهرت روح كاملة. وهذا يشير إلى زئير أنبين، الذي يدعى روحًا وينبثق من اتحاد العمودين. ظهر جانبان كواحد، ووُضعت الروح نفسها في المنتصف كجانب من العمود المركزي. ومن ثم، كانت النتيجة ثلاثة أعمدة. وتوجت هذه الأعمدة الثلاثة من زعير أنبين، أي توجت جميعها من بعضها البعض. ثم كان الكمال في الأعلى، في بيناه، والكمال في الأسفل، في زعير أنبين. وهكذا أُسست الدرجة، واكتملت درجة موخين زعير أنبين!

٢٤٠.

تُوجَّ حرف الهاء الأول من يود-هاء-واو-هاء، وهو بيناه، بحرف الواو، وهو زعير أنبين. ثم تُوجَّ حرف الواو من يود-هاء-واو-هاء، وهو زعير أنبين، بدوره، بحرف الهاء من يود-هاء-واو-هاء، وهو بيناه. ثم قام حرف الهاء الثاني من حرف الياء-هاء-واو-هاء، وهو نوکفا زئير أنبين إلى حرف الواو من حرف الياء-هاء-واو-هاء، وهو زئير أنبين، وارتبط به تمامًا، بتلقيه منه موخين بينا. وهكذا، كُتب: "وملكي صادق ملك شاليم (حرفيًا: "كامل")؛" وهو بالفعل ملك كامل! وهكذا، كُتب عن حرف الهاء الثاني، المسمى ملكي صادق: "وملكي صادق ملك شاليم"، لأنه الآن ملك كامل بلا شك. وهذا يعني ملكًا يحكم حكمًا كاملاً. ويسأل: متى يُعتبر نوکفا زئير أنبين ملكًا كاملاً؟ ويجيب: في يوم الغفران، عندما يرتفع الملكوت ويغطي بيناه، وعندما تشرق جميع الوجوه - حتى وجه النكفا يشرق مثل وجه بيناه!

٢٤١.

ويمكن تفسير عبارة "وملكي تسيديك" (أي "ملك العدل") على أنها إشارة إلى العالم الأخير، وتحديدًا إلى نوکفا زئير أنبين، بينما تشير عبارة "ملك شاليم" إلى العالم العلوي، وهو بيناه. فهما يكملان بعضهما بعضًا، بمعنى أن العالم السفلي كان متوجًا بالعالم العلوي، فهما لا ينفصلان، والعالمان كعالم واحد. بل إن العالم السفلي هو واحد مع العالم العلوي. لماذا؟ لأنه في ذلك الوقت، ترتقي نوکفا زئير أنبين لتلبس بيناه، وكل رتبة أدنى ترتقي إلى رتبة أعلى تصبح مثلها تمامًا. لذلك، يصبح هذان العالمان، وهما النوکفا والبييناه، كأنهما واحد. تشير عبارة "أخرج خبرًا وخميرًا" إلى أنهما مشمولان؛ فالخبز يرمز إلى نور الحساديم من اليمين، والخمر يرمز إلى إشرافة الحكمة من اليسار. لذلك "أخرج خبرًا وخميرًا" ليخبرنا أن كلا هذين النورين موجودان الآن في ملكي صادق، وهو سر النوکفا إذ يحيط بالبييناه. "وكان كاهنًا للعلي"، الذي خدم العالم الذي يقابل عالمًا آخر. "وكان كاهنًا للعلي" تعني أن العالم السفلي يخدم العالم العلوي بالحساديم. لأن

"الكاهن" هو اليمين، في إشارة إلى نور الحساديم في النوکفا، و"إيل العلي" هو العالم العلوي، أي بيناه. لذلك، يرغب الكهنة في مباركة العالم.

٢٤٢.

انظروا: هذا العالم السفلي، وهو النوکفا، ينال البركات عندما يرتبط بالكاهن الأعظم، أي بالعمود الأيمن من بيناه المسمى "الكاهن الأعظم". ثم، "وباركه" تعني أنه بعد أن نالت النوکفا البركات من الكاهن الأعظم، باركت إبراهيم. كما هو مكتوب: "فقال: مبارك إبراهيم من إيل العلي" (سفر التكوين ١٤: ١٩)، وهذا صحيح بالتأكيد! وينطبق الشيء نفسه على الكاهن في هذا العالم. عليه أن يعقد العقد، أي أن يتأمل كما هو موضح هنا، لكي يبارك هذا المكان، أي نوکفا زئير أنبين، حتى تتصل بحساديم الجانب الأيمن من بيناه. وهكذا يتحد العالمان، النوکفا وبييناه، في واحد!

٢٤٣.

"مبارك أبرام". يكمن سرّ هذه البركة في أنها تتضمن التأمّلات التي ينبغي أن نستحضرها كلما باركنا الله. "مبارك أبرام" تُشبه عبارة "مبارك أنت" التي نرددها في كل بركة؛ وعبارة "إله العلي" التي تظهر هنا تُشبه ما نردده في كل بركة: "هاشم إلها"؛ وعبارة "مالك السماوات والأرض" تُشبه ما نردده في كل بركة:

"ملك العالم". إذن، هذه العبارة هي سرّ جميع البركات. "فباركه وقال: مبارك أبرام"، وهو اتجاه التأمل من الأسفل إلى الأعلى. «مبارك العلي إيل، الذي أسلم الأعداء إلى يديك» هو اتجاه التأمل من الأعلى إلى الأسفل. «وأعطاه عُشر كل شيء» يعني أنه أعطى النكفا عُشرًا لكي ترتبط بذلك المكان، حيث تم الربط مع العالم السفلي. هذا هو سر الملكوت، الذي يُنهي إشراق النكفا، حتى لا تتشبث بالأمور الخارجية، لأن سر العُشر هو خاتمة إشراقها.

٢٤٤.

وبينما كانوا يسيرون، التقوا بالحاخام يسا ويهودي كان معه. استشهد اليهودي بالآية: "لداود: إليك يا رب أرفع نفسي" (مزمور ٢٥: ١)، وسأل: لماذا كُتبت "لداود" بدلًا من "مزمور لداود" أو "مزمور لداود"؟

٢٤٥.

فأجاب: كُتبت "لداود" لأنها كانت مخصصة لدرجته. والثناء الذي أنشده كان لأجله. "إليك يا رب أرفع نفسي" تعني "إليك يا رب" إلى الأعلى. "نفسى (نفس)" من المقصود بـ "نفس"؟ المقصود هو داود. داود هو الدرجة الأولى، كما ذكرنا؛ أي أنه ملكوت، وهي الدرجة الأولى من الأسفل إلى الأعلى. "أرفع" تعني الارتقاء، كما هو مكتوب: "أرفع عيني إلى الجبال" (مزمور ١٢١: ١). لأن داود طوال حياته كان يسعى دائمًا لرفع مكانته إلى مستوى البينة - أن يُزيّن بالبينة في الأعالي، وأن يُثبتها هناك برباطٍ حقيقيٍّ أبديٍّ، كما ينبغي أن يكون!

٢٤٦.

وبالمثل، "يا داود، باركي الرب يا نفسي" (مزمور ١٢: ١).

(١٠٣: ١) قيل أيضًا من أجل مكانته. وماذا قال؟ "بارك يا نفسي الرب". في هذه الحالة، تعني أداة التعريف "إت" قبل "الرب" الارتباط بالدرجة العليا - بيناه. وماذا يُقصد بـ "وكل ما في داخلي"؟ إنها تشير إلى وحوش الحقول الأخرى، أي أحشاء النوكفا، التي تُسمى "كل ما في داخلي" (حرفيًا "أحشائي"). كما هو مكتوب: "واشتاقت أحشائي إليه" (نشيد الأناشيد ٥: ٥). تفسير آخر لعبارة "بارك يا نفسي الرب" هو أنه قالها من أجل مكانته. "الرب" هو كمال كل شيء - احتواء كل شيء. هذا يعني أن "إت" هو سر

الملكوت. هاشم (يود-هي-واو-هي) هو سرّ زئير أنبين. لذا فإنّ عبارة "إت هاشم" تشير إلى الاتحاد الكامل لزئير أنبين مع نوفا خاصته.
٢٤٧.

قال الحاخام إلعازر للحاخام يسا: أرى أنك أتيت بصحبة الشخيانه. قال هذا لأنه رأى الشخيانه تحلّ على اليهودي. قال له: بالتأكيد! لقد مشيت معه ثلاثة فراسخ، وأخبرني بأمور كثيرة حسنة. وقد استأجرته ليخدمني في هذا اليوم، ولم أكن أدرك أنه نور ساطع كما أراه الآن!

٢٤٨.

سأل الحاخام إلعازر اليهودي: "ما اسمك؟" فأجاب: "يوعازر". فقال الحاخام إلعازر: لنجلس معاً، لأن أسماءنا متشابهة. فجلسا بجانب صخرة في ذلك الحقل. وبدأ اليهودي الحديث باقتباس: "أنا، أنا هو الذي يمحو ذنوبكم من أجلي، ولا أذكر خطاياكم" (إشعيا ٤٣: ٢٥). فسأله: "ما سبب قول "أنا... أنا" مرتين؟"

٢٤٩.

فأجاب: "قيلت كلمة "أنا" الأولى عند جبل سيناء، والثانية عند خلق العالم. وهكذا، كُتب على جبل سيناء: "أنا الرب إلهكم" (خروج ٢٠: ٢)؛ وعند الخلق، كُتب: «أنا خلقت الأرض، وخلقت الإنسان عليها» (إشعيا ٤٥: ١٢). هذا يدل على أنه لا يوجد فصل بين ما هو أعلى، بيناه، وما هو أسفل، ملخوت.

٢٥٠.

يسأل: لماذا ورد «يمحو» بدلاً من «يزيل ذنوبك»؟ ويجيب: حتى لا تظهر مرة أخرى في العالم. «من أجلي» - لإظهار الرحمة المنبثقة مني. كما هو مكتوب: «لأن الرب إلهك إله رحيم» (تثنية ٤: ٣١).

٢٥١.

انظروا: تفسير آخر لعبارة "يمحو ذنوبكم من أجلي" هو أن أشرار العالم يُلحقون الضرر. فعندما تتفاهم خطاياهم، تُفقد الرحمة والنور السماوي، ولا تنزل البركات على هذا العالم. لذا، فإن هذه الرتبة، أي النكفا المُسمّاة "أنا"، لا تتلقى أي بركات من السماء لتُنقلها إلى الكائنات الأدنى. لذلك، تعتبر هذا ضرراً، ولذا تقول "من أجلي"، حتى لا تُحجب عني البركات، بل تُمنح للجميع.

٢٥٢.

وينطبق الأمر نفسه على الآية: "انظروا الآن أنني أنا هو..." (تثنية ٣٩: ٣٢)، حيث تشير "أنا" الأولى إلى بيناه، و"أنا" الثانية إلى ملخوت. وهذا يُبين أنه لا يوجد فصل بين بيناه في السماء وملخوت في الأرض، كما سبق أن أوضحنا.

٢٥٣.

تعالوا وانظروا: كذلك، عندما يوجد أناس صالحون في العالم، تُرسل البركات إلى جميع العوالم. فما إن وصل إبراهيم، حتى أرسلت البركات إلى العالم. كما هو مكتوب: «وأباركك فتكون بركة» (سفر التكوين ١٢: ٢). يسأل: ما معنى «وتكون بركة»؟ ويجيب: بفضل استحقاقه، ستكون البركات وفيرة في العوالم

العليا، وفي العوالم السفلى. كما هو مكتوب: «وبك تتبارك جميع قبائل الأرض»، في إشارة إلى المخلوقات الدنيا، و«أبارك مباركيك»، في إشارة إلى العوالم العليا. فعندما ينقلون البركات إلى العوالم السفلى، يُباركون أولاً، كما هو معلوم. هذا هو سرّ "أبارك من يباركك!"

٢٥٤.

وصل إسحاق وأخبر الجميع أن هناك قضاءً وحكماً، وأن هناك قاضياً في السماء يُعاقب الأشرار. وأيقظ القضاء على العالم، لكي يخشوا جميعاً القدوس، تبارك اسمه. وصل يعقوب، وجلب الرحمة للعالم، وأكمل الإيمان في العالم كما ينبغي. استلهم إبراهيم الحكمة، وهو سرّ العمود الأيمن من الإيمان، وهو سرّ النوكفا. واستلهم إسحاق لها القضاء وسفرة الغفورة، وهو سرّ عمودها الأيسر. وأكملها يعقوب باستلال الرحمة، وهو سرّ العمود الأوسط.

٢٥٥.

وهكذا، كُتب عن أيام إبراهيم: "وملكي صادق ملك شاليم"، إذ تُوجّ العرش، النكفا، في مكانه، في بيناه. حينها كان النكفا، "ملك شاليم" (ملك كامل)، بلا عيب. أخرج النكفا "خبزاً وخمراً" ليُغذي جميع العوالم كما ينبغي. تُظهر عبارة "أخرج خبزاً وخمراً" أن البركات لم تُحجب عن أيّ من العوالم. إن عبارة "أخرجت" تشبه عبارة "لتخرج الأرض" (سفر التكوين ١: ٢٤) والتي تشير إلى النكفا، التي جلبت الغذاء والبركات من أعلى المستويات إلى جميع العوالم!

٢٥٦.

«وكان كاهناً لإيل العلي» (سفر التكوين ١٤ : ٦٨) تعني أن كل شيء قد بلغ كمالاً سماوياً كاملاً، كما ينبغي. وهذا يشير إلى كمال بيناه، الذي يُسمى «إيل العلي». وهذا يُعلمنا أنه كما يلحق الخطاة الضرر بالعالم ويمنعون وصول البركات إليه، كذلك يُبارك الصالحون العالم، وبفضلهم يُبارك جميع سكان العالم.

٢٥٧.

ما معنى «وأعطاه عُشر الكل» (سفر التكوين ١٤ : ٢٠)؟ معناه أن الملك صادق أعطاه تلك البركات المنبثقة من «الكل»، أي يسود. هذا يعني أن الملك صادق، وهو النكفا، قد تلقى العُشر، وهو سرّ البركات، من يسود، ونقله إلى إبراهيم. لماذا من يسود؟ لأن هذا هو المكان الذي تنبع منه جميع البركات التي تصل إلى العالم. تفسير آخر لعبارة "وأعطاه عُشر الكل" هو أن القدوس، تبارك اسمه، هو الذي أعطى إبراهيم العُشر. وما هو العُشر؟ إنه درجة تُقام عليها جميع أبواب الإيمان وبركات الدنيا، وهو واحد من عشرة، وعشرة من مئة، أي الملكوت، الذي في حالته غير الناضجة، ليس له سفرة أخرى سوى كتر. وهذه السفرة ليست سوى واحدة من عشرة سفرات من سفر زئير أنبين. لكن خلال مرحلة نضجها، امتلكت ملخوت عشرة فروفات كاملة، ثم أصبحت "عشرة من مئة" فروفات من زئير أنبين. وقد منح القدوس، تبارك اسمه، هذه الدرجة لإبراهيم. ومنذ تلك اللحظة، ترسخ وجود إبراهيم من السماء، مما يعني أنه استحق الحمل الكامل إلى الأبد! قال له الحاخام إيعازر: "أحسن القول!"

٢٥٨.

سأله الحاخام إلعازر: "ما وظيفتك؟" أجاب: "أُعَلِّم الأطفال في بلدتي. ولكن عندما جاء الحاخام يوسي من قرية حنين إلى المدينة، أخذ جميع الأطفال مني ووَضَعُوا عنده. ومع ذلك، استمر أهل بلدتي في دفع راتي، كما كانوا يفعلون عندما كان الأطفال معي. لكنني تأملت في نفسي ووجدت أنه من غير اللائق أن أنفع دون أن أفعل شيئًا. لذلك عرضت خدماتي على هذا الرجل الحكيم، أي الحاخام يسا." قال الحاخام إلعازر: هنا، تُطلب بركات والدي - في إشارة إلى الحاخام شمعون بار يوحاي.

٢٥٩.

ذهبوا أمام الحاخام شمعون، وكان اليهودي يجلس ويدرس طوال اليوم أمامه. وفي أحد الأيام، بينما كانوا يدرسون أحكام غسل اليدين، قال الحاخام شمعون: من لا يغسل يديه جيدًا يُعاقب من السماء ومن الأرض في هذه الدنيا. وما عقابه في الأرض؟ إنه يجلب الفقر على نفسه. وكما يُعاقب من يغسل يديه بطريقة غير صحيحة، كذلك يُكافأ من يغسل يديه بشكل صحيح في السماء والأرض، فيجلب على نفسه بركات السماء. لأن بركات السماء تستقر بشكل صحيح على يديه، فإنه ينعم بالثروة في الأرض.

٢٦٠.

في وقت لاحق، استيقظ الحاخام شمعون في الوقت المناسب ليرى اليهودي يغسل يديه بكمية كبيرة من الماء. فقال الحاخام شمعون: "املأ يديه ببركاتك". وهكذا كان الحال منذ ذلك اليوم فصاعدًا، لأن اليهودي أصبح غنيًا ووجد كنزًا، فقد درس التوراة وأطعم الفقراء كل يوم، وكان سعيدًا وكريمًا معهم. ونتيجة لذلك، استشهد الحاخام شمعون بالآية: "وتفرحون بالرب وتفتخرون بقدوس إسرائيل" (إشعيا ٤١: ١٦).

٢٦. "بعد هذه الأمور" في العالم المادي، لا يمكن لنور الخالق أن يتجلى إلا من خلال وسيط أو أداة مادية، والتي تشير إليها الكابالا باسم "الوعاء".

فكما أن ضوء الشمس يحتاج إلى مادة مادية ليكشف عن إشعاعه، فإن النور الروحي يحتاج إلى وعاء لكي يعبر عن نفسه. وعلى الرغم من أن العديد من التقاليد الروحية تُعلّم التخلي عن الوجود المادي، فإن الكابالا تتخذ وجهة نظر مختلفة تمامًا. بدلاً من التأمل على قمة جبل فوق صخب الحياة اليومية، علينا أن نتقبل فوضى الحياة، ونتخذها فرصة، ووعاءً لكشف النور. ينبثق النور الروحي في تلك اللحظة الحاسمة من تحوّل الشخصية. أهمية هذا المقطع: إنّ إدراك الجانب السلبي والمظلم من طبيعتنا واستئصاله عند مواجهة الفوضى والصراع، يمنحنا فرصة لإحداث تغيير في شخصياتنا. علاوةً على ذلك، يجب علينا الشروع في الأفعال المادية اللازمة لتغيير أنفسنا، وتغيير عالمنا، وكشف نور الخالق الروحي. وبناءً على ذلك، يُقوينا هذا الجزء لنواجه تحديات الحياة ونحوّلها بنجاح.

٢٦١.

"بعد هذه الأمور، جاءت كلمة الرب إلى إبراهيم..." (سفر التكوين ١: ١٥). افتتح الحاخام يهودا الخطاب باقتباس: "أنا لحبيبي، وإليه اشتياقه" (نشيد الأنشيد ٧: ١١). وكما سبق شرحه، هذا يعني أن الصحوة في الأسفل تُؤدي إلى الصحوة في الأعلى. لا يمكن أن يكون هناك صحوة من السماء إلا إذا كانت هناك صحوة من الأرض. إضافةً إلى ذلك، فإن البركات السماوية تستقر في مكان ذي قيمة، لا في فراغ.

٢٦٢.

كيف نعرف هذا؟ نعرفه من زوجة عوبديا، التي قال لها إيليشع: "أخبريني، ماذا لديك في البيت؟" (٢ ملوك ٤: ٢). سأل هذا لأن البركات السماوية لا تستقر على مائدة فارغة، كما سيُشرح عن خبز التقديم، ولا في مكان فارغ، كما قيل عن زوجة عوبديا. "فقلت: ليس لدى أمتك في البيت إلا قدر زيت" (المصدر نفسه). فسأل: ما هو القدر؟ فقال: لا يوجد في القدر إلا ما يكفي من الزيت لدهن الخنصر.

٢٦٣.

قال إيليشع: لقد أنقذتني. لأنني لم أكن أعلم كيف ستحلّ بركات السماء في مكانٍ خالٍ. ولكن الآن وقد أصبح لديك بعض الزيت، فهذا هو المكان الذي ستحلّ فيه البركات. كيف نعرف هذا؟ لأنه مكتوب: "هو كالدهن الثمين..." (مزمو ١٣٣: ٢). وكيف تنتهي الآية؟ بالكلمات: "لأن الرب هناك أمر بالبركة، حياة أبدية" (المرجع نفسه). إذن في هذا المكان، أي في الزيت، توجد البركات.

٢٦٤.

قد تظن أنه نظرًا لذكر الندى بدلاً من الزيت في عبارة: "كقطرات ندى حرمون النازلة على جبال صهيون" (المرجع نفسه)، متبوعةً بعبارة: "لأن الرب هناك أمر بالبركات"، فإن الندى هو مكان البركة وليس الزيت. لكنه يجيب: إنه زيت وندى، أي أنهما شيء واحد. لأن هذا الندى هو ما استخلصه القدوس، تبارك اسمه، من الزيت السماوي الذي يخرج من الجانب الأيمن.

٢٦٥.

هذان شيئان - الخمر والزيت - وهما يتدفقان إلى جانبيين. الخمر يتدفق إلى اليسار والزيت إلى اليمين. ومن الجانب الأيمن تخرج كل البركات وتنزل إلى هذا العالم، ومن هناك تُمسح المملكة المقدسة، التي تشير إلى ملوك إسرائيل. لأن الزيت يُحضّر أولاً من الأسفل، أي أنها كانت تملك إناء الزيت، وهو سرّ الصحوة من الأسفل، ثم أصبح الزيت متاحاً من الأعلى، في إشارة إلى فيض البركات من الأعلى، وهو سرّ الصحوة من الأعلى، كما هو مكتوب: "على بنيتها الذين أحضروا لها الأواني، فسكبت" (ملاخي ٢: ٥).

٢٦٦.

انظروا: من صحوة هذا الزيت من الأعلى، سكب على داود وسليمان، لكي يُبارك أبناؤهما. كيف نعرف هذا؟ إنه في الآية: "فتوقف الزيت" (ملاخي ٢: ٦). هذا يُشابه ما كُتب في موضع آخر: "أصل يشعي، الذي يُمثل راية الشعب..." (إشعياء ١١: ١٠). ولأن هذه الآية تُشير إلى داود وسليمان وذريتهما، المنحدرين من أصل يشعي، فإنها تُشير إليهم هنا أيضاً.

٢٦٧.

انظروا: كما أن مائدة خبز التقديم، التي منها تأتي كل بركات العالم ورزقه، لا ينبغي أن تبقى فارغة ولو للحظة، حتى لا تُرفع البركات عنها، فلا ينبغي أبداً أن تُتلى البركات على مائدة فارغة. فالبركات السماوية لا تستقر على مائدة فارغة.

٢٦٨.

انظروا، مكتوب حينها: "أنا لحبيبي، وإليه اشتياق". أولاً، "أنا لحبيبي"، ثم "رغبته نحوي". "أنا لحبيبي" لأهبي له مكاناً في البداية من خلال الصحوة من الأسفل. وبعد ذلك "رغبته تتجه نحوي".

٢٦٩.

تفسير آخر لعبارة "أنا لحبيبي" مبني على فهم أن السكينة لا تحلّ بين الأشرار. فما إن يرغب المرء في تطهير نفسه والتقرب إلى القدوس، تبارك اسمه، حتى تحلّ عليه السكينة. لذلك كُتب: "أنا لحبيبي" أولاً، ثم "رغبته إليّ". لأنه عندما يأتي المرء ليتطهر، يتطهر.

٢٧٠.

انظروا: "بعد هذه الأمور"، بعد أن طارد إبراهيم الملوك، وقتلهم القدوس، تبارك اسمه، تساءل إبراهيم: "هل خسرت كل الأجر الذي جنيته من هداية الناس إلى التوبة والرجوع إلى القدوس، تبارك اسمه، والتمسك بهم لتقريبهم إليه، إذ قُتل الناس الآن على يدي؟" فقال له القدوس، تبارك اسمه، على الفور: "لا تخف يا إبراهيم، أنا درعك، وسيكون أجرك عظيماً جداً". أنت تنال جزاء عنهم، لأنهم قُتلوا، لأنه لن يتمكن أي منهم من تحسين سلوكه.

٢٧. "جاء الله إلى إبراهيم في رؤيا". يعرض الزوهار أربع أفكار معقدة. تتعلق الأولى بأسرار الختان. قبل أن نبدأ في فهم أي طقس يُقام في عالمنا المادي، يجب أن نكتسب فهمًا لبنية العوالم العليا التي تُشكل أساس وجودنا المادي. يشير الزوهار إلى عشرة أبعاد تُكوّن كل الخليقة. تُعرف هذه الأبعاد باسم "السفירות العشر"، أو "الفيضات العشر". سفيرة يسود هي خزان تصب فيه جميع السفירות العليا طاقاتها المختلفة. تجمع يسود كل هذه العناصر، وتمزجها، وتنقل هذا النور العظيم إلى سفيرة ملكوت، وهي كوننا المادي. تقع يسود فوق ملكوت مباشرةً في بنية السفירות العشر، وتعمل كبوابة تدخل من خلالها قوى النور الهائلة إلى عالمنا. باعتبارها اللبنة الأساسية لكل الخليقة، تنعكس صفيرات العشر في عالمنا. ولذا، لدينا عشرة أصابع في اليدين والقدمين، ونظامنا العددي قائم على أساس عشرة. ترتبط سفيرة يسود بالعضو التناسلي، الذي يتجلى فيه أعظم تعبير عن النور. هذا النور العظيم مسؤول عن معجزة الإنجاب والمتعة المستمدة منها. تلتصق القوى السلبية من حولنا بأي منفذ يمكن أن يسطع من خلاله أعظم نور. لهذا السبب، توجد هذه الكيانات السلبية في عالم يسود العلوي؛ أما في عالمنا المادي، فتتجلى القوى السلبية في العضو التناسلي البشري. الغرض من إن عهد الختان هو إزالة هذا التأثير السلبي من حياتنا ومن العوالم العلوية. فالختان، إذا أُجري بشكل صحيح مع التأمل القبلي، يُزيل كل سلبية من الطفل والعالم. ويجلب الختان فوائد روحية عظيمة للطفل، بما في ذلك تعزيز جهازه المناعي. فعلى الرغم من صغر حجم القلفة، إلا أنها تحتوي على قوى سلبية قوية، كما لو كانت رأسًا نوويًا في مقدمة صاروخ باليستي. أهمية هذا المقطع: تُشع هذه النصوص الآرامية المحددة تأثيرات روحية تُساعد على تطهير وتنقية عالم يسود في داخلنا، بما في ذلك أي أفكار أو رغبات أو أفعال جنسية سلبية. وهذه العوائق هي التي قد تمنعنا من تلقي نصيبنا الكامل من النور.

٢٧١.

"وجاءت كلمة الرب إلى إبراهيم في رؤيا قائلة..." يسأل: ما المقصود بالرؤيا؟ ويجيب: هذه هي المرأة، وهي الدرجة التي تظهر فيها جميع الصور. قال الحاخام شمعون: انظروا، قبل ختان إبراهيم، لم تُخاطبه إلا رتبة واحدة. وما هي؟ إنها "الرؤيا"، أي النكفا. كما هو مكتوب: "...رؤية رؤيا شداي" (سفر العدد ٢٤: ١٦).

٢٧٢.

بعد ختان إبراهيم، استندت جميع الرتب على تلك الرتبة، التي تُسمى الرؤيا، ثم خاطبه. ولذلك، كُتب: "وظهرت لإبراهيم"، وهو سرّ الحسد، "ولإسحاق"، وهو سرّ الجبورة، "ولليعقوب"، وهو سرّ التيفيرت، "باسم إيل شداي" (سفر الخروج ٦: ٣)، وهو سرّ يسود وملكوت. جميع الدرجات، من حسيد نزولاً، تُنير

في النُّكْفا. لذلك، قبل ختانه، لم تكن هذه الدرجات تُخاطبه، بل النُّكْفا فقط، وهي سر "رؤيا شداي" وحدها!

٢٧٣.

قد تقول إنه مكتوب بالفعل: "وظهر الرب لأبرام"، وهو مستوى النفس، و"ارتحل أبرام، سائرًا نحو الجنوب"، وهو الروح؛ و"وهناك بنى مذبحًا"، وهو النِّشْمَة. إذا كانت هذه هي الدرجات العليا التي بلغها، فكيف نقول إنه قبل ختانه، لم تكن الدرجات العليا تستقر على تلك الدرجة تحديدًا، لكي تُخاطبه؟

٢٧٤.

فُجِيب: تعالوا وانظروا: في البدء؛ قبل ختانه، أنعم الله، تبارك اسمه، على إبراهيم بالحكمة، وتحديدًا تلك الدرجات السماوية المذكورة آنفًا، لكي يعرف الحكمة ويتعلق بالله، تبارك اسمه. وقد أدرك إبراهيم سر الإيمان، لكنه لم يستطع التحدث إليه، بل إلى الدرجة الأدنى فقط، وهي النكفا كما تُرى "من خلال رؤيا شداي". ولكن بعد ختانه، استقرت جميع الدرجات السماوية على هذه الدرجة الأدنى، لكي تتحدث إليه. ثم ارتقى إبراهيم عبر جميع الدرجات، كما سبق شرحه.

٢٧٥.

هلمّوا وانظروا: ما دام الإنسان غير مختون، فإنه لا يتمسك باسم القدوس تبارك اسمه. وما إن يُختن حتى يدخل في اسمه ويتعلق به. وإن قلتم إن إبراهيم كان متعلقًا به حتى قبل أن يُختن، فالجواب هو أنه كان متعلقًا به بالفعل، ولكن ليس على النحو الصحيح. فبسبب المحبة السامية التي شعر بها القدوس تبارك اسمه تجاه إبراهيم، قربه إليه، ولكن مع كل هذا، لم يكن ذلك على النحو الصحيح.

٢٧٦.

بعد ذلك، أمر القدوس تبارك اسمه إبراهيم أن يختن نفسه، وقَدّم له العهد، وهو يسود، الذي هو الرابط بين جميع الدرجات العليا. العهد هو الرابط الذي يربط جميع الدرجات ببعضها، بحيث تكون متداخلة فيما بينها. العهد هو الرابط الذي يرتبط به كل شيء. ولهذا السبب، قبل أن يُختن إبراهيم، لم يُكلمه الله إلا من خلال "الرؤيا"، كما ذكرنا. كانت الدرجات العليا غائبة عنها، لأن العهد، الذي يربط جميع الدرجات ببعضها، كان غائبًا.

٢٧٧.

انظروا: عندما خلق القدوس، تبارك اسمه، العالم، خلقه على أساس العهد. كُتِب: "في البدء (عبرية: بريشيت) خلق الله (عبرية: بارا)" (بريشيت ١: ١)، حيث تشير كلمة شيت (أرامية: ستة) إلى العهد، لأنه بالاعتماد على العهد، خلق القدوس، تبارك اسمه، العالم. وكُتِب أيضًا: "إن لم يكن عهدي نهارًا وليلاً، فكأنني لم أقم فرائض السماء والأرض" (إرميا ٣٣: ٢٥). هذا عهدٌ موحدٌ، يضمن عدم فصل الليل عن النهار، وهما زير أنبين ونوكفا.

٢٧٨.

قال الحاخام إيلعازر: "عندما خلق القدوس، تبارك اسمه، العالم، كان ذلك بشرط أن يتقدم بنو إسرائيل ويتلقوا التوراة، فيكون كل شيء على ما يرام. وإذا لم يفعلوا ذلك، فسيعود العالم إلى الفوضى. لذلك لم يستقر العالم حتى وقف بنو إسرائيل على جبل سيناء وتلقوا التوراة." أما الفكرة الثانية التي طرحها الزوهار فتتعلق بمفهوم توأم الروح. يعتمد نجاحنا في العثور على توأم روحنا الحقيقي على المستويات التي نبلغها في عملنا الروحي. فإذا بلغنا مستوى النمو اللازم، فقد نستحق ظهور توأم روحنا في حياتنا. أهمية هذا المقطع: وفقًا للكابالا، توأم الروح هما نصفان لروح واحدة. إذا كان شخصان توأم روح يعيشان في طرفي نقيض من العالم، فستهيئ الظروف في نهاية المطاف الظروف التي ستقودهما عبر قارات ومحيطات شاسعة ليلتقيا ويجتمعا من جديد. والكلمات الآرامية التي تعبر عن هذه الحقيقة الروحية تساعدنا على تحقيق ذلك.

٢٧٩.

منذ ذلك اليوم، يُنشئ القدوس، تبارك اسمه، عوالم. وما هي هذه العوالم؟ إنها زيجات البشر. فمنذ ذلك اليوم، يُجري القدوس، تبارك اسمه، الزيجات بقوله: "ابنة فلان لفلان". هذه هي العوالم التي يخلقها، لأن كل اتحاد بين زوجين يُعتبر عالمًا. (انظر: سيطري تورا (التوراة الخفية)

٢٨٠).

"بعد هذه الأمور". هذه هي كلمات التوراة، كما أن "هذه الكلمات التي تكلم بها الرب إلى كل جماعتكم" (سفر التثنية ٥: ١٩) هي كلمات التوراة. ومعنى الآية أنه "بعد" أن ينشغل الإنسان في هذا العالم "بهذه الأمور (حرفياً: "الكلمات")، فإن القدوس، تبارك اسمه، يُهيئ للروح بشارة خير ويستقبلها. كما هو مكتوب: "لا تخف يا أبرام، أنا درعك"؛ سأحميك من كل شرور جهنم.

٢٨١.

وسيكون أجرك عظيمًا جدًا، لأن من يدرس التوراة في هذا العالم سيستحق ويرث مكانًا في العالم الآخر. كما هو مكتوب: "لأجعل الذين يحبونني يرثون ثروة" (أمثال ٢١: ٨). "ما هي الثروة؟" الثروة هي "العالم الآخر"، و"سأملأ خزائهم" في هذا العالم بالغنى وكل خير في العالم. من يسلك اليمين يستحق مكانًا في العالم الآخر، ومن يسلك اليسار يستحق ثروات هذا العالم. الفكرة الثالثة التي شرحها الزوهار تتعلق بالقوة المرتبطة بدراسة التوراة. يساعد الحاخام أبا تلميذه، الحاخام يوسي، على تحويل دراسته للتوراة من سعي أناني إلى عملية تعلم تعبر عن الاهتمام والرحمة ببقية العالم. فوائد تعلم التوراة لا تقتصر على المفهوم التقليدي لاكتساب المعرفة. دراسة التوراة هي جوهر الطاقة الروحية ذاتها، ولذلك، فهي تكشف عن نور روحي هائل على المستويين الفردي والجماعي. لا ينبغي أن يكون دافعنا للدراسة رغبة أنانية في المعرفة والتحصيل العلمي، بل يجب أن يكون هدفنا هو كشف النور ونشره بين الآخرين. أهمية هذا المقطع: قد يميل الإنسان إلى التكبر عند بدء اكتسابه المعرفة وأسرار الكون. يساعدنا هذا الخطاب على إتمام تعلمنا وأداء عملنا الروحي بنية المشاركة مقرونة بتواضع عميق.

٢٨٢.

بعد عودة الحاخام أبا من بابل، أعلن أن من أراد الغنى وطول العمر في الآخرة عليه أن يدرس التوراة، فاجتمع العالم أجمع حوله لدراسة التوراة. وكان في جواره شاب أعزب. قال ذات يوم للحاخام أبا: "يا

حاحام، أريد أن أتعلّم التوراة لأصبح غنيًا". فأجابه الحاحام أبا: "بالتأكيد، ستستحق ثروة طائلة بدراسة التوراة". وسأله: "ما اسمك؟" فأجاب الشاب: "يوسي". فأمر الحاحام أبا تلاميذه أن ينادوا الشاب "يوسي، رجل ذو ثروة ومجد عظيمين". وانكبّ يوسي على دراسة التوراة.

وبعد

مدة، وقف يوسي أمام الحاحام أبا وسأله: "يا حاحام، أين الثروة؟" فأجابه الحاحام أبا: "أرى أنه لا يتعلم من أجل الجنة!" ثم ذهب إلى غرفته ليفكر فيما سيفعله بيوسي. فسمع صوتًا يقول: لا تعاقبه، لأنه سيصبح رجلًا عظيمًا! فعاد إليه وقال: اجلس يا بني، اجلس، وسأعطيك ثروة.

٢٨٤.

وفي هذه الأثناء، ظهر رجلٌ يحمل إناءً من ذهب خالص، فأراه للجميع، فأضاء بريقه البيت. وقال: يا معلم، أريد أن أنال ثواب دراسة التوراة. ولأنني لم أنل ثواب فهم التوراة، فأنا أبحث عن شخص يتعلم التوراة من أجلي. لقد ورثت ثروة طائلة من أبي، الذي كان يضع على مائدته ثلاثة عشر كأسًا من هذا الذهب الخالص. أريد أن أنال ثواب دراسة التوراة، وسأبذل ثروتي لتحقيق ذلك.

٢٨٥.

فقال للشاب الأعزب: ادرس التوراة، وهذا الرجل سيعطيك ثروة! فأعطاه الرجل كأس الذهب. وفي هذا الصدد، قال الحاحام أبا بصوت عالٍ الآية: «لا يُعادلها الذهب ولا الكريستال، ولا يُستبدل بها أوانٍ من ذهب خالص» (أيوب ٢٨: ١٧). ثم جلس العازب يدرس التوراة، بينما أعطاه الرجل الآخر مالا.

٢٨٦.

ومع مرور الأيام، ازداد شغفه بالتوراة. وفي أحد الأيام جلس وبكى. فوجده حاحامه يبكي، فقال له: «لماذا تبكي؟» فأجاب: «ماذا أترك وراءني من أجل هذا المال؟ الحياة الآخرة! لا أريد أن أتعلّم بعد الآن من أجل هذا الرجل، بل أريد أن أستحق التوراة لنفسني». فقال الحاحام أبا: الآن فهمت أنه يفعل ذلك من أجل الجنة.

٢٨٧.

استدعى ذلك الرجل وقال له: "استرد ثروتك وتصدق بها على الفقراء والأيتام. سأمنحك نصيبًا أوفر في التوراة، من كل ما نتعلمه!" أعاد الحاحام يوسي كأس الذهب إليه، وحتى يومنا هذا، لم يُنزع عنه أو عن أبنائه لقب "ابن الذهب" (بالعبرية: بن بازي). أصبح الحاحام الشهير يوسي بن بازي. وقد استحق هو وأبناؤه الكثير من التوراة، لأنه لا يوجد أجر أعظم في الدنيا من دراسة التوراة. ولا حاجة إلى مكافأة عليها، كما هو مكتوب: "لا يُعادل الذهب والبلور الذهب، ولا يُستبدل الذهب بأوانٍ من ذهب خالص". أما المفهوم الرابع الذي تناوله الزوهار فيتعلق بأهمية وقوة اللغة الآرامية فيه. اللغة الآرامية فوق أي تأثيرات سلبية خفية، وتوفر اتصالاً مباشراً بالخالق. لذا، عندما يكشف الخالق عن حكمة باللغة الأهمية تتطلب الحماية من قوى ملائكية قد تكون ضارة، تُعبّر هذه الحكمة باللغة الآرامية. من منظور الكابالا، لا تُعدّ اللغتان العبرية والآرامية مجرد أدوات تواصل للبشرية، بل لهذه اللغة وظائف سامية أخرى، منها التعبير المباشر عن القوى الميتافيزيقية في عالمنا المادي. أهمية هذا النص: نعيش في عالم يسوده الغموض،

حيث تبقى القوى الميتافيزيقية والتأثيرات الروحية محجوبة عن الحواس الخمس. ولأن البشرية اعتادت قبول ما تراه العين فقط، فإن رفع مستوى وعينا يصبح مهمة شاقة. يُعزز الحديث عن اللغة الآرامية قناعتنا وارتباطنا بها، ويرفع مستوى وعينا بحيث تملأ الطاقة المتدفقة من حروفها أرواحنا.

٢٨٨.

«بعد هذه الأمور، جاء كلام الرب إلى أبرام في رؤيا قائلًا: لا تخف يا أبرام...» أينما وردت عبارة «في رؤيا» في التوراة، فهي الرؤيا التي ظهرت للأباء. وما هي؟ إنها رؤيا شداي، كما هو مكتوب: «وظهرت لإبراهيم وإسحاق ويعقوب باسم إيل شداي» (سفر الخروج ٦: ٣)، وكما قد تقرأ: «الذين رأوا رؤيا شداي» (سفر العدد ٢٤: ٤). وهذه هي الرؤيا التي تُرى من خلالها جميع الظواهر السماوية، تمامًا كمرآة من زجاج تنعكس فيها جميع الصور. والرؤيا (بالعبرية: mar'eh) والظهور (بالعبرية: machazeh) هما شيء واحد - أحدهما في اللغة الآرامية والآخر في اللغة المقدسة.

٢٨٩.

قال الحاخام يوسي: هناك العديد من الكلمات الآرامية في التوراة. لذلك، أذن لأونكيلوس بترجمة التوراة إلى اللغة نفسها التي أنزلها الله تعالى فيها. لكن هذه اللغة لا تفهمها الملائكة، ولم يتعرفوا عليها حين خاطب الله تعالى إبراهيم.

٢٩٠.

ويسأل: ما السبب في أن القدوس، تبارك اسمه، تكلم مع إبراهيم بلغة لا تفهمها الملائكة؟ فيجيب: لأن إبراهيم لم يكن مختونًا؛ كانت غلفته لا تزال تغطي جسده. لذلك تكلم القدوس، تبارك اسمه، بلغة الترجمة، وهي لغة لا تفهمها الملائكة. وكذلك بلعام، كما هو مكتوب: "الذي يرى (بالعبرية: يخيزه) رؤيا شداي". كلمة "يخيزه" غير مفهومة للملائكة الخادمين. لذلك ليس لديهم عذر للاعتراض على أن القدوس، تبارك اسمه، يتكلم مع رجل غير مختون وغير طاهر. لأن الملائكة الأطهار لا حاجة لهم بالترجمة الآرامية، لم يكونوا على علم بأن القدوس، تبارك اسمه، كان يتحدث مع بلعام!

٢٩١.

ويسأل: تقول إن الملائكة لا تفهم لغة الترجمة، لكن جبرائيل علّم يوسف سبعين لغة، وكانت الآرامية إحداها. فيجيب: إنهم يعرفون اللغة، لكن لا حاجة لهم بها. وهذا يعني أنهم لا يكثرثون بها ولا يولونها اهتمامًا، لأنهم يكرهون هذه اللغة أكثر من أي لغة أخرى.

٢٩٢.

قد تسأل: "إذا كانت محتقرة من قبل الملائكة في السماء، فلماذا ترجم أونكيلوس التوراة إلى تلك اللغة، ويوناتان بن عوزيئيل الكتب المقدسة؟" فيجيب: كانت منقّرة للملائكة فقط. وهكذا ينبغي أن يكون، حتى ينبغي لملائكة السماء لا يحسد بنو إسرائيل حين يرددون الصلوات المسماة "قدوشا ديسيدرا". لكنها ليست محتقرة في نظرنا. ولهذا السبب تُرجمت التوراة والكتب المقدسة إلى هذه اللغة. وهي ليست محتقرة، لأن الله القدوس، تبارك اسمه، قد كتبها في مواضع كثيرة من التوراة بهذه اللغة.

٢٩٣.

ولأن هذه اللغة غير مفهومة للملائكة القديسين في السماء، فقد كشف الله القدوس، تبارك اسمه، لإبراهيم بهذه الطريقة الخفية، حتى لا ينظر إليه الملائكة القديسون فيجدوا ذريعةً لاتهام الله القدوس، تبارك اسمه، بالظهور أمام رجل غير مختون.

٢٩٤.

يسأل: متى كشف الله القدوس عن نفسه له علانيةً أمام ملائكة السماء؟ ويجيب: حين أعطاه علامة العهد المقدس. كما هو مكتوب: "وكلم الله مع" «قال...» (سفر التكوين ١٧: ٣). إلهيم اسم مقدس. لم يُكتب: «في رؤيا»، بل «إلهيم»، وهو اسم مُوحى به.

٢٩٥.

فسأل: ما معنى "قول"؟ فأجاب: "قول" يعني الإعلان والتصريح بجميع اللغات، وهو ما تكلم به القدوس، تبارك اسمه، مع إبراهيم، حتى لم يعد مخفياً عن الملائكة. لم يتكلم بأي لغة أخرى - في إشارة إلى الآرامية - بل بلغة يفهمها الجميع، حتى يتمكنوا من التحدث مع بعضهم البعض، فلا يستطيع أحد أن يلوم أو يتخذ أي ذريعة. لذلك، "وكلمه الله قائلاً"، "الله" وليس "رؤيا"، لأنه أدخله إلى العهد المقدس، قريباً منه.

٢٩٦.

قال الحاخام يهودا: وفقاً لهذا، لم يُعط له حرف الهاء، الذي هو الشخينا، حتى خُتن! لماذا؟ لأنه يُسمى العهد الحقيقي. لذلك، ولأنه دخل في العهد، أُعطي الحرف هي باسمه. كما هو مكتوب: "أما أنا، فهذا هو عهدي معك، وستكون أباً لأمم كثيرة". «ولا يُدعى اسمك بعد الآن أبرام...» (سفر التكوين ١٧: ٤-٥).

٢٨. ذهب الحاخام حيا لزيارة الحاخام إيلعازر. يقدم كتاب الزوهار قصة عن رحلات الحاخام حيا والحاخام حجاجي لزيارة الحاخام إيلعازر، ابن الحاخام شمعون بار يوخاي، مؤلف كتاب الزوهار. من منظور الكابالا، يتعلق مفهوم السفر برحلة روحية للعقل والروح بين حكيمين. وبينما ينطلق المتصوفان في رحلتهم، يهدف نقاشهما حول مختلف الأمور الروحية إلى جذب مستويات معينة من الطاقة إلى حياتهما، وفي النهاية، رفعهما إلى المستويات الروحية التي يناقشانها. كان الحاخام حيا قلقًا من أن زميله الحاخام حجاجي قد لا يكون جديرًا بدخول هذا العالم الأعلى، الذي يرمز إليه ذكر الحاخام إيلعازر. وبينما يبدأ بالاقتراب من الحاخام إيلعازر، الذي يمثل البعد التالي، يدرك الحاخام حيا فجأة أن الحاخام حجاجي في الواقع أكثر جدارة منه. عندما وصل الحكيمان إلى منزل الحاخام إيلعازر، لم يسمح لهما بالدخول فورًا، بل أراد تقييم مستوى وعيهما الروحي. لذا، انتظر الحكيمان وجلسا في صمت. بعد برهة، نهض الحاخام إيلعازر ودخل غرفته. وبينما هو في مسكنه، سمع صوتًا يخبره أن الحكيمين مستعدان، وأنه يجب عليه أن يكشف لهما جميع الأسرار والنور الروحي الذي ينشده. تلت ذلك جلسة دراسية، وفجأة أحاطت نار عظيمة بالحاخام إيلعازر. ثم غادر الحكيمان، مدركين أنهما ليسا مستعدين بعد لتلقي الوحي الكامل للطاقة الروحية التي تسكن العالم الآخر. أهمية هذه الفقرة: يجب على كل واحد منا أن يُهيئ وعاءه الداخلي لمواصلة نموه وعمله الروحي. تساعد كلمات هذه القصة في توسيع وعاءنا وتعزيز استعدادنا.

٢٩٧.

بعد هذه الأمور... في طريقه لزيارة الحاخام إيلعازر، التقى الحاخام حيا بالحاخام حجاجي. فقال له: يا سيدي، إلى أين يؤدي هذا الطريق المرسوم أمامك؟ فأجاب: إنه يؤدي إلى زيارتي للحاخام إيلعازر. فقال له: سأرافقك. فقال: إن استطعت أن تفهم الحكمة والغاية من وراء ما ستسمعه، فتعال. وإلا فارجع! فقال له: يا سيدي، لا تقلق بشأن هذا، فقد سمعتُ العديد من أسرار التوراة، واستطعتُ أن أفهمها.

٢٩٨.

افتتح الحاخام حجاجي النقاش قائلاً: هذا هو معنى «قرباني، رزق ذبائحي التي أُعدت بالنار...» (سفر العدد ٢٨: ٢). «قرباني» تشير إلى قربان من اللحم، يُقدّم للتكفير؛ دم الذبيحة يُقدّم لدم الإنسان؛ ولحم الذبيحة يُقدّم للحم الإنسان. جميع الذبائح تُقدّم للجسد فقط، أي للتكفير عن الجسد.

٢٩٩.

وسمعتُ هذا: إذا أخطأ الإنسان، فما ذنب الحيوان حتى قال القدوس، تبارك اسمه: «إن قدّم أحدكم قرباناً للرب من البهائم...» (سفر اللاويين ١: ٢)؟ فأجاب: خلق القدوس، تبارك اسمه، روح الإنسان وروح الحيوان، ثم فصل بينهما. لذلك، «روح الإنسان تصعد إلى أعلى، وروح البهيمة تنزل إلى أسفل» (جامعة). (٣: ٢١) لذلك فهما منفصلان تمامًا عن بعضهما البعض!

٣٠٠.

قبل أن يخطئ آدم، كُتب: "وقال الله: ها أنا قد أعطيتكم كل عشب يبذر بذراً..." (سفر التكوين ١: ٢٩) و"يكون لكم طعاماً" وليس أكثر من ذلك. لذلك لم يكن مسموحاً له بأكل الحيوانات. ولكن بما أنه أخطأ، وامتنص جسده وذريته جميعاً النزعة الشريرة، فقد أصدر حكمه عليهم؛ بعبارة أخرى، أنزل عليهم الطوفان العظيم.

٣٠١.

لاحقاً، جاء نوح ورأى أن الجسد مبني بالنزعة الشريرة، فقدم ذبيحة كما فعل آدم. وكُتب: "فاشم الرب رائحة طيبة... لأن نزعة قلب الإنسان شريرة منذ صغره." (سفر التكوين ٨: ٢١). قال القدوس، تبارك اسمه: "من الآن فصاعداً، لأن الجسد قد استسلم بالفعل لتلك النزعة الشريرة، فليستمتع الجسد بما يشاء وليأكل اللحم. قال: "كما أعطيتكم العشب الأخضر" (سفر التكوين ٩: ٣).

٣٠٢.

عندما يأكل الإنسان اللحم، يستمد جسده لذةً منه، فيمتزج لحم الإنسان بلحم الحيوان، فينمو الجسد ويتشكل به. ولكن نتيجةً لهذه اللذة التي ينالها الإنسان من أكل اللحم، يرتكب جسده ذنوباً كثيرة. قال الله تعالى: "اللحم"، مشيراً إلى لحم القربان، "يكفر عن الجسد". لأن الإنسان أكل اللحم، ونما لحمٌ به في جسده، وبه أذنب، لذلك فإن لحم القربان يكفر عن جسده. وهكذا، فإن اللحم - أي لحم الجسد - الذي يأكل اللحم يُكوّن الدم في الجسد. ولهذا السبب، فإن الغرض من الدم المتبقي خارج لحم القربان هو التكفير عن دم الإنسان، الذي تكوّن من لحم الحيوان نفسه. كما هو مكتوب: "لأن الدم هو الذي يكفر عن النفس" (لاويين ١٧: ١١).

٣٠٣.

مكتوب: "قرباني" و"قربانكم"، كما هو مكتوب: "تقدمون قربانكم" (لاويين ١: ٢). ما الفرق بين هاتين العبارتين؟ ويجيب: "قرباني" كقربان السلامة التي تُقدّم من أجل السلام. "قربانكم" كقربان الخطيئة أو الإثم التي تُقدّم للتكفير عن الخطيئة أو الإثم. لذلك، "قرباني" هو اللحم، و"الطعام" هو الخبز والخمر، و"الرائحة" هي البخور. إنّ "الحلاوة" (بالعبرية: nichoach) هي الرضا (بالعبرية: nachat) الذي يشعر به الكاهن عند التأمل في الاسم القدوس، الذي ينطق به بصوت عالٍ أثناء طقوس الذبيحة. ويشعر اللاويون بالتجربة نفسها عند التأمل أثناء الترانيم والتسابيح التي يتلونونها أثناء الذبيحة.

٣٠٤.

أما بخصوص الآية: "هل تحرصون على تقديم القربانين لي في وقتها المناسب؟"، فيسأل: ما المقصود بـ"الوقت المناسب"؟ إذا قلتم إن المعنى هو تقديم ذبيحة كل يوم - صباحاً ومساءً - فلماذا يُسمى "وقتها

المناسب"؟ ويجيب: "وقتها المناسب" ينطبق على الرغبة التي تسود في تلك اللحظة بالذات - أي لحظة الذبيحة. هذه هي الرغبة التي تسود في تلك الدرجة، وهي النوكفا. ولهذا السبب كُتب: «وقتها المناسب».

٣٠٥.

عندما تُقدّم قربانًا، تنال جميع العوالم جزءًا منه، وتنتشر الكليوبات في كل الاتجاهات. يزداد اتحاد الذكر والأنثى قوةً ويكتمل، وتضيء الشموع، التي هي سر الدرجات العليا. وهناك رغبة واحدة ورفقة كاملة في جميع العوالم. والقدوس، تبارك اسمه، في حالة سر الوحدة كما ينبغي أن يكون. تقدم الحاخام حيا، وقبله، وقال: أنت أجدر مني بالذهاب لرؤيته، مشيرًا إلى الحاخام إلعازر.

٣٠٦.

فذهبوا. ولما وصلوا إلى الحاخام إلعازر، رآهم جالسين عند البوابة. فقال لخدمته: اذهب واسألهم عن دلالة كل ساق من سيقان هذا العرش الثلاثة. فقالوا له: اذهب وأخبر سيدنا أنه لم يكن عبثًا أن الملك داود، وهو الساق الرابعة للعرش، قال: «الحجر الذي رفضه البنائون» (مزمو ١١٨: ٢٢). وبهذا الآية، أُلحوا له إلى الأعمدة الثلاثة التي تسبق داود، وهي: حسد، وغفوره، وتيفيرت. فقال له، أي لخدمته: اذهب وأخبرهم أين «رفض» البنائون داود، حتى قال: «الحجر الذي رفضه البنائون»؟

٣٠٧.

التفت الحاخام حيا إلى الحاخام حجاي وقال: هل سمعت شيئًا عن هذا؟ قال: لقد سمعتُ الآية التي تقول: "غضب عليّ بنو أمي، وجعلوني حارسًا للكروم..." (نشيد الأناشيد ١: ٦)، والتي كان الملك سليمان يقولها. وهي تتحدث عن الملك داود عندما رفضه إخوته.

٣٠٨.

وسمعنا أيضًا: ما السبب الذي جعل القدوس، تبارك اسمه، يُعطي المملكة ليهودا دون غيره من الإخوة؟ فأجاب: لأن حروف اسمه القدوس محفورة فيه. لأن حروف الياء والهاء والواو والهاء تظهر في اسم يهوذا (يود-هاء-واو-داليت-هاء). لذلك مَجَّد القدوس، تبارك اسمه. ولهذا ورث المملكة. وسمعتُ أيضًا أن اسم يهوذا يحتوي بالتأكيد على حروف اسمه القدوس، ولكن لا يوجد حرف داليت في حروف الياء والهاء والواو والهاء. ويسأل: لماذا؟ فيجيب: إن حرف الدال في كلمة يهوذا يُمثل الملك داود، المُتعلق باسمه أكثر من جميع شعوب العالم. كما هو مكتوب: "واطلبوا الرب إلههم، وداود ملكهم" (هوشع ٣: ٥). فالملك داود مُتعلقٌ فعلاً باسمه القدوس. علاوة على ذلك، فهو عقدة التفيلين، كما أن الملك داود هو سر عقدة التفيلين للقدوس، تبارك اسمه. وهذا هو سر عقدة زئير أنبين. لذلك، من المؤكد أن حرف الدال في كلمة يهوذا هو الملك داود. ولهذا السبب، فإن داود مُتعلقٌ باسمه القدوس. لأن اسم يهوذا يتضمن الأحرف يود-هي-واو-هي، التي تشير إلى زئير أنبين، وحرف الدال، الذي يشير إلى الملك داود، وهو سر نوكفا زئير أنبين.

٣٠٩.

دخلوا. ولما دخلوا، جلسوا أمامه. كان الحاخام إيعازر صامتًا، فظلوا صامتين أيضًا. دخل الحاخام إيعازر غرفته، فسمع صوتًا يقول: «أذهبوا وأخبروهم بما يريدون، لأنهم رجال صالحون!». ثم عاد إليهم وقال: إن كان أحدكم قد سمع شيئًا، فليخبرني به! فأجابوا: نحن ننتظر أن نضيء بنقاء الشمعة العليا، ولنتمسك بالمعرفة.

٣١٠.

استهل حديثه بالآية: «أما الرب ففي حجرته المقدسة، فلتصمت الأرض كلها أمامه» (حقوق ٢: ٢٠). عندما أراد القدوس، تبارك اسمه، وهو سرّ البنية، أن يخلق العالم، وهو سرّ زئير أنبين ونوكفا، أي السماوات والأرض، نظر إلى الفكر، وهو سرّ الحكمة، سرّ التوراة، وسجله. وهذا يعني أنه سجل نور الحكمة وجذبه إلى الذكر والأنثى، لكن العالم لم يكن ليوجد. ثم خلق التوبة، وهي الحجرة السامية والداخلية، والسرّ المحفوظ. وهناك، في الحجرة المذكورة آنفًا، نُقشت الحروف، وهي المذكر والمؤنث، مما يعني أنها أعدت وجُعلت جديدة باستقبال موشين منها.

٣١١.

عندما خلقت الحجرة، نظر إليها ورسم أشكالًا، وهي موشين الموجودة في العالم أجمع. ولهذا كُتب: "لتصمت الأرض كلها أمامه". أراد أن يخلق السماوات، وهي زير أنبين. ماذا فعل؟ نظر إلى النور الأول، الحجرة الأولى، وهي سرّ أبا وإيما، وتغطي به، فخلق السماوات. كما هو مكتوب: "الذي يغطي بالنور كثوب"، ثم: "الذي يبسط السماوات كستارة" (مزمور ١٠٤: ٢).

٣١٢.

درس كيفية خلق العالم السفلي، وهو نوكفا زئير أنبين الذي يحتاج إلى نور الحكمة، الذي لا يُستقبل من الحجرة الأولى. فخلق حجرة أخرى ودخلها. ومن داخلها نظر ورسم أمامه جميع العوالم التي في الأسفل؛ أي كل كمية موشين التي تحتاجها، ثم خلقها. لذلك كُتب: «لكن الرب في حجرته المقدسة، فلتصمت الأرض كلها (عبرية: هاس) أمامه». هاس (هي سامخ) مسجلة «أمامه»، مما يعني أن القيمة العددية لـ هاس (هي سامخ مرسومة أمامه، وهي عدد جميع «النقاط»، وهي سفירות الموجودة في كل عالم، وهو النوكفا. وهي خمسة وستون نقطة، وهو عدد يُعادل القيمة العددية لـ "هي سامخ". ستون هي النقاط الست: "سفروت حسد"، و"جفورا"، و"تيفيريت"، و"نتزاح"، و"هود"، و"يسود"، وكل منها يتضمن عشرة، وخمس نقاط هي نصف "مالخوت"؛ ينقصها الخمسة الأخيرة - تلك التي من الصدر إلى أسفل. سجل أمامه هذه النقاط الخمس والستين للنوكفا ليمنحها فيضها حين خلق العالم، الذي هو النوكفا. لهذا السبب، فإن مجد القدوس، تبارك اسمه، أي الشخيانه، مُقدّر فقط لمن يعرفون طريقه ويسلكونها - بطريقة صحيحة، كما يليق!

٣١٣.

وبينما كان يتحدث معهما، أحاطت به نار، وبقيتا جالسين في الخارج. سمعا صوتًا ينادي: «يا أيها الرجل الصالح، لقد أدخلني الملك إلى حجراته» (نشيد الأناشيد ١: ٤) - إلى جميع تلك الحجرات التي أُعطيت مفاتيحها للفتى المبارك والصالح، أي ماتاترون، الملقب بـ «الفتى». والجميع مستعدون لك ولمن ينالون

الأجر بواسطتك. وفي حياتك أيها الرجل الصالح، ستفرح وتبتهج بك جميع جند السماء! (المصدر نفسه). كان هذا صوت الشخيانه.

٣١٤.

فلما رأى هذان الرجلان ذلك، ارتعدا واستولى عليهما خوف عظيم. وقالا: لسنا أهلاً لهذا. فلنخرج من هنا ولنمضي في طريقنا! وجلسا هناك طوال ذلك اليوم ولم يتمكنوا من رؤيته. ثم قالوا: إن القدوس، تبارك اسمه، لا يريدنا أن نبقي هنا. غادروا ذلك المكان وانصرفوا.

٢٩. «باركوا الرب يا ملائكته». بعد التجربة المهيبة مع الحاخام إيلعازر، يتحدث الحاخام حيا عن نزول التوراة، وكيف أنه بعد لحظة الوحي، وُضعت السلطة على العالم المادي في أيدي البشر. قبل الوحي، كانت شبكة واسعة من الملائكة تُسيطر على عالما المادي. أهمية هذا المقطع: لأفعالنا وسلوكنا الفردي تأثير تراكمي على العالم وعلى حياتنا الشخصية. يُثير هذا المقطع فينا الشعور بالمسؤولية الكونية عن أفعالنا.

٣١٥.

وبينما كانوا يسيرون، افتتح الحاخام حيا النقاش قائلاً: «باركوا الرب يا ملائكته، يا أقوياء الذين يُنفذون أوامره...» (مزمور ١٠٣: ٢٠). طوبى لإسرائيل من بين جميع شعوب الأرض، لأن القدوس، تبارك اسمه، اختارهم من بين جميع الأمم الأخرى، وجعلهم نصيبه ونصيبه. لهذا السبب أنزل عليهم التوراة المقدسة،

إذ كانوا يشتركون في رغبة واحدة على جبل سيناء. وقد سبق عملهم سماعهم، إذ قالوا: "نفعل" ثم قالوا: "ونطيع" (سفر الخروج ٢٤: ٧).

٣١٦.

ولأن عملهم سبق سماعهم، دعا القدوس، تبارك اسمه، حاشيته، الملائكة، وقال لهم: "حتى الآن، كنتم أنتم وحدكم تقفون أمامي. ولكن من الآن فصاعدًا، سيكون أبنائي على الأرض رفقاءكم في كل شيء. ليس لكم إذن بتقديس اسمي حتى ينضم إليكم إسرائيل على الأرض. وستكونون جميعًا معًا رفقاء في تقديس اسمي". لأنهم يضعون "الفعل" قبل "السمع"، كما تفعل الملائكة في السماوات، كما هو مكتوب: "باركوا الرب يا ملائكته، يا أقوياء الذين ينفذون أمره، ويسمعون صوت كلمته". "الذين ينفذون أمره" أولاً؛ ثم "السمع".

٣١٧.

تفسير آخر للآية "باركوا الرب يا ملائكته" هو أن هؤلاء هم الصالحون على الأرض، الذين لهم مكانة عظيمة عند الله، تبارك اسمه، كالملائكة السماوية. إنهم "أقوياء"، إذ يتغلبون على أهوائهم كما يتغلب البطل على جميع أعدائه، "مستجيبين لصوت كلمته". وهذا يعني أن لهم فضل سماع صوت من السماء كل يوم وفي كل وقت يحتاجون إليه!

٣١٨.

"فمن يستطيع أن يكون بينهم - بين كل هؤلاء الكائنات المقدسة الجليلة؟ طوبى لمن يستطيع الوقوف أمامهم؛ طوبى لمن يستطيع أن ينجو من بينهم. الله، تبارك اسمه، يراقبهم كل يوم؛ فكيف لنا أن نقف أمامهم؟" كل هذا قاله الحاخام حيا في مدح الحاخام إلعازر، الذي لم يستطيعوا البقاء معه. لذلك كُتب: «طوبى للرجل الذي تختاره وتُقربه إليك ليسكن في ديارك» (مزمور ٦٥: ٥)، وأيضًا: «طوبى للرجل الذي قوته فيك» (مزمور ٨٤: ٦). نهاية سيتري تورا

٣٠. «فقال أبرام: يا رب الرب، ماذا تعطيني؟» هكذا صرخ أبرام إلى الله، متذمرًا من عجزه عن الإنجاب. أوضح الخالق أن لكل إنسان أحكامًا وقضايا معينة تُثقل كاهله. وتخضع هذه الأحكام والقضايا لتأثير النجوم والكواكب. ومع ذلك، أخبر الله أبرام أنه عليه أن يتجاوز تأثيرات الكواكب بتغيير طبيعته. فعندما يُغير الإنسان طبيعته الداخلية، تعكس الطبيعة ذلك، ويمكن إزالة الأحكام. وهنا يكمن سر تغيير اسم أبرام. فبينما كان تحت تأثير النجوم، كان يُدعى أبرام. عندما يخضع لتحول روحي، تُضاف حرف الهاء العبري إلى اسمه، فيتحول من أفرام إلى أبراهام. أهمية هذا المقطع: يمكن مقارنة المفهوم الكابالي العميق لتغيير اسم الشخص أبجديًا بعلم الهندسة الوراثية، حيث يتم تعديل الشفرة الوراثية للشخص لتقليل الاستعداد للإصابة بأمراض مختلفة. ومن المثير للاهتمام أن الحمض النووي (DNA) مُهيكل،

وبالتالي مُصنّف أبجديًا. تمنحنا الأسرار الكامنة في هذا المقطع القدرة على تغيير حمضنا النووي الروحي، وبالتالي تغيير مصيرنا. من خلال تحويل الجوانب السلبية في طبيعتنا، نتجاوز التأثيرات الكونية ونتخلص من الأحكام التي قد تُثقل كاهلنا.

٣١٩.

تعال وانظر: "أنا درعك". "أنا" هي الدرجة الأولى التي تمسك بها منذ البداية. "فقال أبرام: يا أدوناي إلهي، ماذا تعطيني؟" (سفر التكوين ١٦: ٢). تُكتب حروف العلة في كلمة "إلهي" بأحرف الياء والهاء والفاء والياء. تُكتب كلمة "أدوناي" بأحرف الألف والداال والنون والياء، وتُكتب كلمة "إلهي" بأحرف الألف واللام والفاء والداال والتاء والنون والفاء والنون والياء والفاء والداال، وهو سر النوكفا. وتُكتب حروف الياء والهاء والفاء والياء بنفس حروف العلة في كلمة "إلهي"، وتُكتب كلمة "إلهي" بأحرف الياء والفاء والداال والياء والياء والفاء والألف والفاء والياء والياء، وهو سر البيناه. لذلك وجد صعوبة في أفهم لماذا ذكر هذان الاسمان في نفس الآية. وفي هذا الصدد يقول: السر يكمن في توحيد العالمين السفلي والعلوي. أدوناي هو العالم السفلي، وهو النوكفا، بينما يود-هي-واو-هي، المكتوب بنفس حروف العلة في إلهي، هو العالم العلوي، وهو بيناه. وفي هذه الآية، يُدمجان في واحد.

٣٢٠.

"ماذا ستعطيني وأنا أمضي بلا ولد؟" يعني أنني بلا ولد. وكما تعلمنا، يُطلق على من ليس له ولد في هذا العالم اسم بلا ولد، كما هو مكتوب: "سيكونون بلا ولد" (سفر اللاويين ٢١: ٢٠). ويسأل: ولكن لماذا قال إبراهيم: "ماذا ستعطيني؟" «أنا؟» كأنه لا يؤمن بالقدوس تبارك اسمه!

٣٢١.

فقال له القدوس تبارك اسمه: «أنا درعك» في هذه الدنيا، «أجرك عظيم جدًا» في الآخرة. عندئذٍ، أفيض على إبراهيم سر الحكمة. فقال: «ماذا ستعطيني؟» لأنه كان يعلم أن من لم يرزق بولد لن ينال أجرًا في الآخرة. لذلك قال: «ماذا ستعطيني وأنا أمضي بلا ولد؟» فأنت لن تعطيني ما لا أستحقه. ومن هذا نتعلم أن من لا يستحق أن يرزق بأولاد في هذه الدنيا لن يكون مستحقًا في الآخرة أن يكون في حضرة القدوس تبارك اسمه!

٣٢٢.

ورأى إبراهيم من خلال التنجيم أنه لن يرزق بولد. كما هو مكتوب: «وأخرجه إلى الخارج» (سفر التكوين). (١٥: ٥). قال له القدوس، تبارك اسمه: «لا تنظر إلى هذا - حكمة النجوم - بل إلى سر اسمي، وهو النكفا. سترزق بولد!» ولهذا كُتب: «هكذا يكون نسلك» (المصدر نفسه). النكفا هو سر الاسم القدوس، الذي به وُلد له ابن؛ لم يأت ابنه من الجانب الآخر، الذي هو من النجوم والكواكب.

٣٢٣.

كوه هي البوابة التي تُقبل من خلالها الصلوات، وهي النوكفا. هناك تحلّ البركة؛ هناك يُستجاب طلب المرء! ترتبط كوه بجانب غفورة، وهو إشارة إلى النوكفا، المبنية من اليسار، وهي غفورة، لأن إسحاق

وُلد من جانب غفورة. ويُسمى جانب غفورة كوه، لأنه يُنتج جميع البذور والثمار التي تأتي إلى العالم؛ فهي لا تأتي من الجانب السفلي للنجوم والكواكب.

٣٢٤.

ثم كُتب: "وآمن بالرب"، أي أنه شقّ من الأعلى لا من الأسفل. آمن بالله لا بالنجوم والكواكب، وآمن بأن أجره في الآخرة سيكون عظيمًا، وآمن بالله أنه من الدرجة التي مُنحت له، أي كوه، سيرزق بأبناء.

٣٢٥.

«وحسبها له برًا» (المصدر نفسه، ٦)، فقد حسبها لاسم كوه رحمةً، مع أنها عدل. ومعنى آخر للآية: «وحسبها له برًا»، هو أنه ربط العلوي، وهو بيناه، بالسفلي، وهو نوكفا، وجمعهما في واحد.

٣٢٦.

انظروا: قيل إن «أبراهام»، المكتوب بحرف الهاء، سيرزق بولد، بينما «أبرام» لن يرزق. إذا قلت إنه أنجب إسماعيل وهو لا يزال "أبرام"، فالجواب هو أن الابن الذي وعد به القدوس، تبارك اسمه، لم يولد وهو "أبرام"، لأنه ما دام "أبرام" لم ينجب إلا في العالم السفلي - في إشارة إلى إسماعيل. ولكن بمجرد أن دُعي "إبراهيم" ودخل في العهد، أنجب في العالم العلوي - في القداسة. لذلك، فإن "أبرام" ينجب في العالم السفلي فقط، بينما ينجب "إبراهيم" في العالم العلوي، كما ذكرنا، لأنه كان مرتبطًا بإسحاق.

٣١. "فمن هو الله... ومن هو الصخرة إلا إلهنا؟" كل إنسان هو صورة مصغرة للكون بأسره. فكما أن كل خلية من خلايا جسم الإنسان تحتوي على الشفرة الوراثية الكاملة، فإن كل واحد منا يحتوي على الكون بأسره في روحه. كلنا خلايا فردية من الكون. وبناءً على ذلك، يمتد تأثيرنا في أرجاء الكون بأسره: فكل جزء يحتوي على الكل، وبالتالي، يؤثر كل جزء في الكل. عندما يخبرنا الزوهار أن آدم رأى جميع الأرواح التي ستوجد، يُراد لنا أن نفهم أن لكل منا غاية ودورًا محددتين في العالم، عُرفا منذ لحظة الخلق. أهمية هذا المقطع: لكل وجود فردي أهمية وهدف فريدان في التصميم والتطور الشامل للكون. من خلال هذه المقاطع، ينشأ فينا فهم حقيقي لقوتنا وتأثيرنا في هذا العالم. نكتسب وعيًا بقيمة كل فعل وعظمته. علاوة على ذلك، نحن نربط أنفسنا بمهمتنا الشخصية التي تم تحديدها في لحظة الخلق.

٣٢٧.

"ولما كان أبرام ابن تسع وتسعين سنة..." (سفر التكوين ١٧ : ١). وفي معرض شرحه لهذه الآية، قال الحاخام أبا: "فمن هو الإله إلا الله؟ ومن هو الصخرة إلا إلهنا؟" (صموئيل الثاني ٢٢ : ٣٢). وقد قال الملك داود عن هذه الآية: "فمن هو الإله إلا الله؟" أي من هو الحاكم أو المسيطر على الأمور، "إلا الله". فالجميع يفعل ما يأمر به القدوس، تبارك اسمه، إذ لا يستطيع أحد أن يقف على قدميه أو أن يفعل شيئاً دون الله. "ومن هو الصخرة" - أي من هو القوي بما يكفي ليقوم بعمل عظيم بقوته - "إلا إلهنا؟" لذلك، فالجميع في يد القدوس، تبارك اسمه، ولا يستطيع أحد أن يفعل شيئاً دون إذنه.

٣٢٨.

ووفقاً لتفسير آخر لعبارة "فمن هو الإله إلا الله؟" كل شيء بيد الله القدوس، تبارك اسمه، وليس فيما يُرى في النجوم وعلاماتها. قد تُشير النجوم إلى شيء ما، لكن الله القدوس، تبارك اسمه، يُغيّره إلى شيء آخر. وقد فُسّرت الآية: "وَمَنْ صَخْرَةٌ إِلَّا إِلَهَانَا؟". ليس هناك من يُصوّر (بالعبرية: tzayar) مثل الله القدوس، تبارك اسمه، الذي يُصوّر صورة داخل صورة، في إشارة إلى الجنين في رحم أمه، ويكمل تلك الصورة في كمالها، ويُضيف إليها روحاً سماوية تُشبه الله القدوس، تبارك اسمه. لهذا السبب لا يوجد من يصور مثل القدوس، تبارك اسمه.

٣٢٩.

تعالوا وانظروا: عندما يشتهي الرجل والمرأة بعضهما ويتحدان، فإن نطفة الرجل تُنتج طفلاً فيه صورتها معاً. لأن القدوس، تبارك اسمه، خلق الطفل على صورة تجمع بينهما. لهذا السبب ينبغي على الإنسان أن يُقدس نفسه في ذلك الوقت، حتى تكون هذه الصورة كاملة كما ينبغي!

٣٣٠.

قال الحاخام حيا: تعالوا وانظروا: ما أعظم أعمال القدوس، تبارك اسمه! فهو يخلق البشر ويصورهم كما تُصوّر لوحات العالم. وهذا يعني أن كل إنسان يعكس العالم بأسره في داخله، ولذا يُسمى عالماً مصغراً. كل يوم، يخلق القدوس، تبارك اسمه، عالماً بتزاوج الأزواج، كلٌ حسب قيمته. ومن خلالهم، يخلق عوالم. وهو يُصوّر جميع الأبناء قبل مجيئهم إلى العالم.

٣٣١.

هلمّ وانظر. قال الحاخام شمعون إنه مكتوب: "هذا كتاب أنساب آدم" (سفر التكوين ٥ : ١). وسأل: "هل كان لديه كتاب حقاً؟" فأجاب: لقد تم توضيح ذلك. لقد أطلع الله، تبارك اسمه، آدم على كل جيل وقادته. ولكن كيف أطلعه على جميع صورهم؟ إذا قلت إنه رأى من خلال الروح القدس أنهم مقدّر لهم الظهور في العالم، كما يرى الحكيم مستقبل العالم، فليس الأمر كذلك! بل رآهم جميعاً بعينه؛ لقد رأى حرفياً صورهم في العالم بعينه. وسأل: لماذا استطاع رؤيتهم جميعاً بعينه؟ فأجاب: لأنه منذ يوم خلق العالم، تقف جميع النفوس التي ستظهر في البشر في المستقبل أمام الله، تبارك اسمه، بنفس الصورة والهيئة التي ستكون عليها في العالم.

٣٣٢.

وبالمثل، بعد أن يرحل جميع هؤلاء الصالحين عن هذا العالم، تصعد أرواحهم، ويخلق القدوس، تبارك اسمه، لكل منهم هيئة أخرى يلبسونها، كما كانوا يلبسون ويسترون في هذا العالم. لذلك، تقف جميع الأرواح أمامه، وهكذا رآها آدم بعينه!

٣٣٣.

قد يقول قائل إنه بعد أن رآهم، انقطع وجودهم واختفوا، لكن كل ما يفعله القدوس، تبارك اسمه، يبقى موجودًا. لذلك يقفون أمامه حتى يحين وقت نزولهم إلى العالم. وبناءً على ذلك، كُتب: "ولكن مع الواقف هنا" (تثنية ٢٩: ١٤). وقد فُسر هذا - جميع البشر الذين قُدر لهم الظهور في العالم في المستقبل، كانوا واقفين هناك.

٣٣٤.

ينبغي دراسة هذا، لأنه كُتب: "وأيضًا مع الذي ليس هنا..."، مما يقودنا إلى استنتاج أنه يشير فقط إلى أولئك الذين سيولدون من أولئك الواقفين هناك. لذلك، لم يقل النص: "واقفون معنا اليوم"، وهو ما كان سيعني أنهم كانوا واقفين هناك معهم. بل كُتب: "معنا اليوم"، وهو ما يعني أنهم ليسوا معهم! ويشرح قائلًا: "بالتأكيد، كان الجميع واقفين هناك، ولكن لأنهم لم يُروا بالعين، جاء في الآية: "معنا اليوم"، وهو ما يعني حتى وإن كانوا غير مرئيين. ولهذا السبب، لم يستطع أن يقول: "واقفون هنا معنا اليوم".

٣٣٥.

قد تقول: "ما السبب في عدم رؤيتهم هنا - على جبل سيناء - كما رآهم آدم بعينه؟ ألم يكن من الأنسب أن تراهم جميع الأجيال القادمة أثناء نزول التوراة؟" فيجيب: هنا، عندما أُنزلت التوراة على بني إسرائيل، كانوا ينظرون في مرآة مختلفة، رأوا فيها الدرجات السماوية وجهًا لوجه. وكانوا يتوقون إلى رؤية مجد سيدهم. لذلك رأوا مجد القدوس، تبارك اسمه، وحده لا شريك له!

٣٣٦.

وبناءً على ذلك، فإن جميع البشر الذين سيظهرون في المستقبل في العالم يقفون أمام القدوس، تبارك اسمه، متوشحين بالصورة التي سيظهرون بها في النهاية. لذلك كُتب: "رأت عينك جسدي غير المتشكل، لأنه في كتابك كُتب كل شيء..." (مزمور ١٣٩: ١٦). ما هو السبب الذي جعل القدوس، تبارك اسمه، يرى جسده غير المتشكل؟ "لأن صورة سماوية أخرى كانت قائمة أمامه - حتى قبل خلق العالم - كانت مشابهة لهذه الصورة. ولهذا السبب رآها. وهكذا كُتب: "ومن هو الصخر (تزور) إلا إلها؟" بعبارة أخرى، من هو "الرسام" (تزاير) البار الذي يستطيع أن يرسم كل شيء كما يرسمه القدوس، تبارك اسمه!

٣٣٧.

تفسير آخر لعبارة "فمن هو إلوها؟" هو سر الأمر. إنَّ النوكفا، التي تُسمى إيل، شاملة، لأنها تضم جميع الدرجات داخلها - درجات اليمين، وهي الحساديم، مع درجات اليسار، وهي الغفורות. قد يقول قائل إنَّ اسم إيل يُمثل درجةً مختلفةً - لا جانبًا من جوانب اليمين - لأنه مكتوب: "وإيل يغضب كلَّ يوم" (مزمور ٧: ١٢). ويُفسَّر: "تعالوا وانظروا: "فمن هو إيل إلا الله؟" تعني أنَّ النوكفا ليست منفصلة، بل

هي مُتَّحِدَةٌ مع يود-هي-فاو-هي (الله)، الذي هو زئير أنبين، في وحدةٍ لا تنقطع أبدًا. "ويوصف هذا بالكلمات، "فمن هو الله إلا الرب، ومن هو الصخرة..." لأن "الصخرة"، التي هي سريसार النكفا، ليست وحدها، بل كل شيء واحد، كما هو مكتوب: "فاعلم اليوم، وتأمل في قلبك، أن الرب هو الإله..." (سفر التثنية ٤: ٣٩).

٣٢. رؤية شاداي - رؤية عادية. هناك مستويان مختلفان للاتصال بالنور اللامتناهي والطاقة الروحية للعالم العليا. "الرؤية" ؟؟؟؟ - المستوى الأدنى. "يود-هي-فاف-هي" ؟؟؟؟ - المستوى الأعلى. قبل أن يخضع إبراهيم لشعيرة الختان، لم يكن بوسعه سوى الاتصال بمستوى الرؤية وتجربته. بعد الختان، تمكن إبراهيم من بلوغ مستوى يود-هي-فاف-هي ؟؟؟؟. أهمية هذا المقطع: تُتاح لنا القدرة على الاتصال بعالم نور أعلى - مستوى يود-هي-فاف-هي - من خلال قوى تُفتح في هذا المقطع الصوفي. نستمد قوتنا من قوة التطهير التي يوفرها الختان ووعي إبراهيم المتسامي للارتقاء إلى هذا العالم السامي.

٣٣٨.

تعالوا وانظروا: ما دام إبراهيم لم يُختن، لم يُكلمه القدوس، تبارك اسمه، إلا من خلال "رؤيا"، وهي سرّ النكفا وهي في مكانها، والموصوفة بعبارة: "إله يغضب كل يوم". وكما تعلمنا، فقد كُتب: "جاءت كلمة الرب إلى إبراهيم في رؤيا..." (سفر التكوين ١٥: ١). تشير عبارة "في رؤيا" إلى المرأة، أي النكفا، وهي المكان الذي تُرى فيه جميع الأشكال، في إشارة إلى الأعمدة الثلاثة: اليمين واليسار والوسط. وهذه "الرؤيا" هي سرّ عهد الختان، أي النكفا التي يتجلى فيها العهد.

٣٣٩.

ويسأل: كيف تقولون إن النكفا تُسمى رؤيا لأنها درجة من درجات المرأة التي تظهر فيها جميع الصور! قلتم سابقًا إنه طالما لم يكن إبراهيم مختونًا، فإن القدوس، تبارك اسمه، كلمه من خلال درجة الرؤيا

وحدها، التي لم تسكنها أي درجة أخرى. والآن تقولون إن "في رؤيا" تشير إلى المرأة التي تنعكس فيها جميع الدرجات السماوية. وقبل أن يُختن إبراهيم، يقول النص: "جاءت كلمة الرب إلى إبراهيم في رؤيا".

٣٤٠.

ويجيب: هذه الدرجة، التي هي بلا شك مرآة جميع الدرجات السماوية، تكتمل بمرآة جميع الدرجات السماوية. حتى قبل ختان إبراهيم، كانت هذه الدرجة تعكس جميع الدرجات السماوية وتكتمل بألوانها. والمرآة المصنوعة من هذه الألوان تقع أسفلها، أسفل النوكفا: الأبيض، حديد، على اليمين؛ والأحمر، غفوره، على اليسار؛ ولون ثالث - الأخضر، تيفيرت - يتكون من جميع الألوان المتبقية. وإلى النوكفا التي تُسمى رؤيا، بُنيت جميع الألوان السماوية - الأبيض والأحمر والأخضر - على هذه المرأة. لذلك انعكس في هذه المرأة التي كانت فوق إبراهيم، وتكلم معه، مع أنه لم يكن مختونًا. وبمجرد أن خُتن، كُتب: «ظهر الرب لإبراهيم...» (سفر التكوين ١٧: ١). لأن اسم يود-هي-واو-هي أصبح مرتبطًا بها، مما يعني أن جوهر جميع الدرجات السماوية كان مُضمّنًا فيها. لم يكن هذا صحيحًا قبل ختان إبراهيم؛ في ذلك الوقت، كانت الألوان الثلاثة فقط مُضمنة فيها.

٣٤١.

تعال وانظر: فيما يتعلق ببلعام، كُتب أنه رأى "رؤيا شداي" (سفر العدد ٢٤: ١٦)، ولكن مع إبراهيم، كُتب فقط "في رؤيا". ويسأل: ما الفرق بين هذين؟ ويجيب: "رؤيا شداي" تشير إلى الألوان الموجودة أسفل النوكفا والتي هي مرآتها. الرؤية العادية هي حرف الهاء من الياء والواو والهاي، وهو رمز النوكفا، الذي تظهر فيه جميع الأشكال العلوية، وهي الألوان الثلاثة. ولهذا السبب، يُكتب "في رؤيا" فقط عند الإشارة إلى إبراهيم، و"رؤيا شداي" عند الإشارة إلى بلعام. ومع ذلك، وكما سبق شرحه، فهي تشمل الألوان الثلاثة - الأبيض والأحمر والأخضر - وكذلك المرأة المكونة من هذه الألوان أسفلها.

٣٤٢.

لذلك، قبل أن يُختن إبراهيم، بلغ الدرجة التي تُسمى ببساطة "رؤيا". مباشرةً بعد ختانها، "ظهر الله لأبرام..." فظهرت جميع درجات الياء والفاء على هذه الدرجة، وهي جوهر هذه الدرجات. وتحدثت إليه الدرجة بوضوح، دون تحفظ، لأن الجوهر هو سر "الكلام". وتمسك إبراهيم بدرجة تلو الأخرى حتى تعلق بالعهد المقدس تعلقًا كاملاً، كما ينبغي!

٣٤٣.

انظروا: عندما خُتن إبراهيم، ترك قُلْفَتَهُ ودخل في العهد المقدس. تُوجّج بالتاج المقدس ودخل في العهد الذي بُني عليه العالم. حينها تأسس العالم لأجله، كما هو مكتوب: «إن لم يكن عهدي نهارًا وليلاً، فكأنني لم أقم فرائض السماء والأرض» (إرميا ٣٣: ٢٥). لذلك، فإن العالم موجود لأجل الختان. ومكتوب أيضًا: «هذه هي أجيال السماء والأرض حين خُلقت» (سفر التكوين ٢: ٤). «بهيارام» هي حروف «بهي برام» (خلقها بـ «هي»). ويمكن قراءتها أيضًا «بإبراهام» (حرفيًا: «مع إبراهيم»). كلاهما مرتبطان بالسر نفسه، ألا وهو الختان. لذلك خُلق العالم لإبراهيم لأنه دخل في عهد الختان، المشار إليه في الآية: "إن لم يكن عهدي نهارًا وليلاً..."

٣٤٤.

عندما أطلع الله، تبارك اسمه، آدم على جميع أجيال العالم القادمة، رآهم واحدًا تلو الآخر، جيلًا بعد جيل، واقفين في جنة عدن على نفس الهيئة التي سيكونون عليها في هذا العالم. فانظروا: لقد علمنا أنه عندما رأى أن داود لا حياة له، تعجب ثم أعطاه سبعين سنة من عمره. ولهذا، عاش آدم تسعمائة وثلاثين سنة فقط؛ أما السبعون سنة المتبقية فقد أُعطيت لداود.

٣٤٥.

وهذا هو سر الحكمة. إن حقيقة أن داود لم يعيش إلا سبعين عامًا من عمر آدم، تتوافق مع الحكمة العليا، لأن كل ما يحدث في الدنيا يتماشى مع ما يحدث في العالم العلوي.

٣٣. القدوس، تبارك اسمه، يجمع بين الأرواح. يكشف الحديث عن توأم الروح أسرار الجوانب الذكورية والأنثوية للروح، ومفهوم علاقات توأم الروح. عندما تدخل الروح الكاملة هذا العالم المادي، فإنها تفعل ذلك بفضل جهود الملاك ليلي. خلال عملية النزول، تنقسم الروح الموحدة إلى نصفين، ذكر وأنثى. إذا سلك نصف الروح مسارًا روحيًا خلال الوجود المادي، فإنهما يستحقان إعادة التوحيد. بينما يتولى الملاك ليلي مسؤولية جلب الأرواح إلى البعد المادي، فإن الخالق نفسه هو الذي يجمع نصفي الروح الواحدة عندما يحين الوقت المناسب - فالخالق وحده يعلم يقينًا من هما توأم الروح الحقيقيان. أهمية هذا المقطع: من خلال هذا الجزء، يمكننا أن نستحق ظهور شريك حياتنا في حياتنا و/أو تقوية الرابطة الزوجية مع شريكنا الحالي.

٣٤٦.

هلمّوا وانظروا: جميع الأرواح المُقدَّر لها أن تأتي إلى العالم تظهر أمامه كأزواج، أي أن كل روح مُقسَّمة إلى ذكر وأنثى. وبعد ذلك، عندما يصلون إلى هذا العالم، يُوفَّقهم القدوس، تبارك اسمه، معًا. قال الحاخام يتسحاق: يقول القدوس، تبارك اسمه: «ابنة فلان لفلان».

٣٤٧.

سأل الحاخام يوسي: ما معنى هذا؟ أي معنى القول بأن القدوس، تبارك اسمه، يُعلن من يذهب مع من. كيف يكون هذا صحيحًا وقد كُتب: "وليس تحت الشمس جديد" (جامعة ١: ٩)، مما يعني أن كل شيء

قد حُسم أثناء خلق العالم؟ مع ذلك، وبحسب ما ذكرت، فإن فعل التوفيق بين الزوجين جديد في كل مرة، لأن الزيجات يجب أن تُعلن. قال الحاخام يهودا: "مكتوب: تحت الشمس، ومع ذلك: فوق الشمس، يمكن أن تحدث أشياء جديدة". سأل الحاخام يوسي: "لماذا يُعلن ذلك، وقد قال الحاخام حزقيا إن الحاخام حيا قال: "في اللحظة التي يولد فيها الرجل ويخرج إلى العالم، تُخصّص له زوجته!"

٣٤٨.

فأجاب الحاخام أبا: "طوبى للصالحين الذين تتزين أرواحهم وهم يمثلون أمام الملك القدوس، قبل مجيئهم إلى هذا العالم لدخول الجسد. لأننا تعلمنا أنه عندما يُرسل القدوس، تبارك اسمه، الأرواح إلى العالم، فإن كل هذه الأرواح تضم ذكراً وأنثى متحدتين.

٣٤٩.

تُسلّم هذه الأرواح إلى حاكم، وهو رسول مسؤول عن الحمل البشري، واسمه ليلاه (أي "الليل"). لذلك عندما تنزل هذه الأرواح إلى العالم وتُسلّم إلى ذلك الحاكم، تُفصل عن بعضها. وأحياناً يسبق أحدها الآخر في النزول ودخول جسد الإنسان."

٣٥٠.

عندما يحين موعد زواجهما، يقوم القدوس، تبارك اسمه، العليم بذكور وإناث هذه الأرواح، بتزويجهما كما كانا قبل نزولهما إلى الدنيا. ويعلن: ابنة فلان لفلان. وعندما يجتمعان، يصبحان جسداً واحداً وروحاً واحدة - هما اليمين واليسار في انسجام تام. الذكر هو الجانب الأيمن من الجسد والروح، والأنثى هي جانبيهما الأيسر. ولهذا السبب، "ليس تحت الشمس جديد"، أي أنه حتى وإن أعلن القدوس تبارك اسمه، "ابنة فلان لفلان"، فليس في ذلك جديد، بل هو عودة إلى ما كانوا عليه قبل نزولهم إلى هذه الدنيا. ولأن القدوس تبارك اسمه وحده يعلم ذلك، فإنه يُعلن بشأنهم.

٣٥١.

قد تقول: "لكننا تعلمنا أن الرجل يحصل على شريكة حياته وفقاً لأعماله وسلوكه!" وهذا صحيح بالتأكيد! فإذا كان ذا فضل وسلوك قويم، فإنه يستحق شريكة حياته - لينضم إليها كما انضمنا عندما فارقا الله، تبارك اسمه، قبل أن يرتبطا بجسد.

٣٥٢.

سأل الحاخام حيا: "أين يبحث من يعمل الصالحات عن شريكة حياته؟" فأجاب: "لقد تعلمنا سابقاً أنه ينبغي على الرجل أن يبيع كل ما يملك ليتزوج ابنة حكيم، لأن وديعة القدوس، تبارك اسمه، تُسلم إلى حكيم." لذلك، سيجد شريكة حياته معه حتماً.

٣٥٣.

كما تعلمنا أيضاً أنه وفقاً لسر البريتا، يمكن إتمام زواج جميع الأرواح التي تُبعث من جديد ولكن ليس لها شريكة حياة قبل أوانها برحمة. وهذا يعني أنه يجوز له أن يسبق ويتزوج شريكة حياة شخص آخر. هذا هو معنى التحذير: "لا ينبغي للنساء الزواج في يوم عيد، ولكن يمكن خطبتهن، لأن..." «قد يسبقه رجل

آخر برحمته». وما قالوه صحيح! فعبرة «رجل آخر» دقيقة. ولهذا السبب «يصعب على القدوس، تبارك اسمه، أن يجمع بين الزوجين». وفوق كل ذلك، من المؤكد أن «طرق الرب مستقيمة» (هوشع ١٤: ١٠)، وكل ما يفعله خير وحق.

٣٥٤.

سأل الحاخام يهودا الحاخام إلعازر: «أنا على دراية بسر هذا الموضوع. لذلك أسأل: أين تجد تلك الأرواح التي تتجسد من جديد، ولكن ليس لها توأم روح، أزواجه؟» فأجاب: «مكتوب: «كيف نصنع زوجات لمن تبقى؟» (شفثيم ٢١: ٧)، و"ستأخذ كل رجل زوجته..." (المصدر نفسه ٢١). مع أن هذا المقطع يتناول أبناء بنيامين تحديدًا، إلا أنه في الواقع يتناول الأرواح المتجسدة، التي قد تسبق أصدقاءها وتأخذ رفقاء أرواحهم منهم بالرحمة. لذلك، كما تعلمنا، "لئلا يسبقه آخر بالرحمة".

٣٥٥.

قال الحاخام يهودا إن هذا هو بالتأكيد معنى "يصعب على القدوس، تبارك اسمه، أن يجمع بين الزوجين"، لأنه مُلزم أن يأخذ من أحدهما ويعطي للآخر. طوبى لنصيب إسرائيل، لأن التوراة تُعلمهم سُبُل سلوك القدوس، تبارك اسمه، وكذلك جميع أسرارته وخفياه.

٣٥٦.

في الواقع، كُتب: "توراة الرب". «كاملة» (مزمور ١٩: ٨)، لأن كل شيء يظهر فيها. طوبى لمن يدرس التوراة ولا ينفصل عنها أبدًا. لأن من يترك التوراة، ولو للحظة واحدة، ينفصل عن الحياة الأبدية. لذلك كُتب: «لأنها حياتكم وطول أيامكم» (تثنية ٣٠: ٨). ٢٠) و"لأنهم يزيدون لكم طول الأيام وسنوات الحياة والسلام" (أمثال ٣: ٢).

٣٤. الليل ومنتصف الليل: تحلّ أحكامٌ خاصة على عالمنا عند غروب الشمس وحلول الليل. وعند منتصف الليل، يحدث تحوّلٌ آخر، إذ يظهر نور الرحمة الجليل والرحيم في الكون. ووفقًا لحكمة الزوهار، فإنّ من يتعمّق في دراسة التوراة خلال هذا الوقت من الرحمة، بعد منتصف الليل، سينال نصيبًا في

الآخرة. يُنقل هذا السرّ من خلال قصة الحاخام أبا والحاخام يعقوب. كان هذان المتصوّفان البارزان يسافران عبر قريةٍ ما، ونزلا في نُزل. وقد بنى صاحب النُزل جهازاً مُعقّداً يستخدم الماء والدلاء والموازين للإشارة إلى حلول منتصف الليل. تُشير هذه التعقيدات والاستعارات في هذه الحكاية البسيطة ظاهرياً إلى الأهمية القصوى للدراسة الروحية بعد منتصف الليل. أهمية هذا المقطع: يُستثار نور الرحمة الرحيم من خلال اللغة التي تتدفق عبر هذا النصّ الصوفيّ من الزوهار. هذا النور يُساعدنا على استحقاق نصيبٍ في الآخرة.

٣٥٧.

"ولما بلغ إبراهيم تسعة وتسعين سنة..." (سفر التكوين ١٧ : ١). استهلّ الحاخام يوسي النقاش باقتباس: "وشعبك أيضًا يكون كلهم أبرارًا، يرثون الأرض إلى الأبد..." (إشعيا ٦٠ : ٢١). طوبى لإسرائيل فوق جميع الأمم لأنّ القدوس، تبارك اسمه، دعا شعبها أبرارًا. فقد علمنا أنّ هناك ١٢٥٠٠٠ مخلوق مجنح يجب عليهم العالم مستعدًا لسماع الصوت وتلقيه.

٣٥٨.

وكما علمنا، لكل شيء في العالم صوت، يطفو ويخلق في السماء، حيث تلتقطه تلك المخلوقات المجنحة وتحمله عاليًا إلى ما بين نوكفين (المياه الأنثوية) للذكر والأنثى، ليحكم عليهما بالخير أو الشر، كما هو مكتوب: "لأن طائر السماء يحمل الصوت، والذي له جناحان يخبر بالأمر" (جامعة ١٠ : ٢٠).

٣٥٩.

"متى يُحكم على هذا الصوت؟" بعبارة أخرى، "متى يُرفع الصوت إلى مرتبة ما بين نوكفين (مياه أنثوية) للذكر والأنثى؟" يجيب الحاخام حيا: عندما يخلد الإنسان إلى النوم، لأنّ الروح في ذلك الوقت تفارقه وتشهد عليه؛ عندها يُحكم على الصوت. وهذا يعني أنّه يُرفع إلى مرتبة ما بين نوكفين (مياه أنثوية) إذا شهدت الروح لصالحه! لذلك، كُتب: "احفظ أبواب فمك من التي في حضنك" (مicha ٧ : ٥). لماذا؟ لأنها هي التي تشهد ضد الشخص. تشير عبارة "من التي في حضنك" إلى الروح. كما يقول الحاخام يهودا: كل ما يفعله الإنسان في النهار، تشهد عليه نفسه في الليل.

٣٦٠.

قال الحاخام إيلعازر، كما تعلمنا: في بداية الساعة الأولى من الليل، عندما يزول النهار وتغرب الشمس، يدخل حارس المفاتيح، المسؤول عن الشمس - ماتاترون، حاكم العالم، الذي يسحب نور الشمس إلى العالم - إلى البوابات الاثنتي عشرة التي تخص الشمس. هذه البوابات مفتوحة خلال النهار، وهذا سر ساعات النهار الاثنتي عشرة. بعد أن يعبر البوابات الاثنتي عشرة جميعها، أي بعد انقضاء الساعة الثانية عشرة، تُغلق جميع البوابات، أي أنّ سيادة النهار قد انتهت وحان وقت سيادة الليل!

٣٦١.

ثم يُعلن مُبشّر - لأنّ كل تغيير يتحقق بإعلان. ينهض أحدهم، المُبشّر، الملاك جبرائيل، الذي يحمل مفاتيحهم. خلال النهار، تكون المفاتيح في يد ماتاترون. من خلال هذه المفاتيح، يسحب الظلام، وهو سر الإعلان. بعد أن يُنهي الإعلان، يجتمع جميع حُماة العالم ويصعدون من العالم. لا يبقى أحد ليُفسح

المجال لسحب ولو قليل من النور، لأنهم جميعًا صامتون. ثم تستيقظ الأحكام الدنيا. يبدأون بالتجول في العالم، ويبدأ القمر بالتألق.

٣٦٢.

والنائحون، وهم قوى الدينونة التي تُثير العويل والصراخ في العالم، يصرخون بصوت عالٍ مع نفخ البوق. عند النفخة الثانية، تبدأ الملائكة بالترنيم والغناء أمام سيدهم. كم من حراس يقفون منتصبين ليقدموا الحماية من الأحكام، وتُثار الأحكام في العالم. ثم بينما ينام الناس، تغادر أرواحهم أجسادهم، وتشهد، وتُحكم - لأنه لا يوجد إنسان بار على وجه الأرض لا يخطئ. لكن القدوس، تبارك اسمه، يتعامل برحمة مع البشر ويسمح للروح بالعودة في الصباح.

٣٦٣.

في منتصف الليل، عندما تستيقظ الطيور، أي الديوك، ترتفع روح (أو ريح) في الشمال. يشير هذا إلى العمود الأيسر، وهو سرّ استنارة الحكمة دون حساديين - سرّ الكتب الثلاثة العليا للروح. ثم يرتفع الصولجان في الجنوب، أي في العمود الأيمن، وهو سرّ الحساديين، ويتحد مع روح العمود الأيسر. وهكذا، يندمجان معًا، وتخفّ حدة أحكام العمود الأيسر ويخففها الحساديون. ويستيقظ القدوس، تبارك اسمه، وكعادته، يتلذذ بالصالحين في جنة عدن.

٣٦٤.

طوبى لمن يستيقظ في ذلك الوقت ليتلذذ بالتوراة، لأن القدوس، تبارك اسمه، مع جميع الصالحين في جنة عدن يصغون باهتمام إلى صوته. ولذلك كُتب: «يا ساكني الجنان، أصحابك يصغون إلى صوتك، أسمعني إياه» (نشيد الأنشيد ٨: ١٣).

٣٦٥.

إضافةً إلى ذلك، فإنّ القدوس، تبارك اسمه، يُنزل عليه خيطًا من النعمة (حرفيًا: «حسد») يُكسبه الحماية في هذه الدنيا من المخلوقات العليا والدنيا على حدّ سواء. ولذلك كُتب: «يأمر الرب برحمته (عبرية: حسد) في النهار، وفي الليل يكون ترنيمه معي» (مزمو ٤٢: ٩).

٣٦٦.

قال الحاخام حزقيا: من ينكبّ على دراسة التوراة في تلك الساعة، سينال نصيبًا أبدًا في الآخرة. ثم سأل الحاخام يوسي: ما معنى «أبدي»؟ فأجاب: هذا ما تعلمته. في كل منتصف ليل، عندما يدخل الله، تبارك اسمه، جنة عدن، تُسقى جميع نباتاتها - أي نباتات جنة عدن، التي هي النكفا - بسخاء من النهر المسمى "النهر القديم" و"نهر البهجة"، الذي يشير إلى الأب والإيما السماويين، الذي لا ينقطع تدفق مياهه أبدًا؛ لأنّ تزواج الأب والإيما لا يتوقف. فإذا استيقظ المرء ليدرس التوراة، فكأنّ هذا النهر يُسكب على رأسه ويُسقى، مع نباتات جنة عدن. وينال بذلك نصيبًا أبدًا من موخين العالم الآخر.

٣٦٧.

علاوة على ذلك، ولأن جميع الصالحين في جنة عدن يستمعون إليه، فإنهم يضيفون نصيبًا آخر إلى ذلك التدفق، وهو نصيب أبا وإيما العلوي. لذلك له نصيب أبدي في العالم الآخر، لأنهم مشمولون في نصيب أبا وإيما.

٣٦٨.

كان الحاخام أبا مسافرًا من طبريا إلى ترونيا، حيث كان يعيش حماه، برفقة ابنه الحاخام يعقوب. عندما قرروا قضاء الليلة في قرية ترشا، سأل الحاخام أبا صاحب المنزل: "هل يوجد ديك هنا؟" فسأله صاحب المنزل: "لماذا تحتاج إلى ديك؟" أجاب الحاخام أبا: "لأنني أستيقظ عند منتصف الليل تمامًا! وأحتاج إلى ديك ليوقظني."

٣٦٩.

فقال صاحب المنزل: "لست بحاجة إلى الديك. لقد أعددت إشارة في المنزل تدل على منتصف الليل، وهي الميزان الذي أمام سريري. ولهذا الغرض، أملأ إناءً بالماء. يتقطر الماء من خلال ثقب في الإناء حتى يفرغ تمامًا عند منتصف الليل. في تلك اللحظة، ترتفع إحدى الكفتين بينما تتأرجح الأخرى إلى أسفل وتصدر صوتًا مدويًا. يُسمع الصوت في جميع أنحاء المنزل. وقد ابتكر هذه الإشارة رجل مسن أقام عندي ذات مرة وكان يستيقظ عند منتصف الليل تمامًا لدراسة التوراة."

٣٧٠.

قال الحاخام أبا: تبارك الرب الرحيم الذي أرسلني إلى هنا. عند منتصف الليل، أحدث الميزان صوتًا وهو يهبط، فأيقظ الحاخام أبا والحاخام يعقوب. سمعا صاحب المنزل، الذي كان جالسًا في زاوية البيت مع ابنه، يقول: «مكتوب: «في منتصف الليل أقوم لأحمدك على أحكامك العادلة» (مزمو ١١٩: ٦٢). فسأل: «ماذا رأى داود حتى قال «في منتصف الليل...» بدلًا من «عند منتصف الليل...» فأجاب: «كان يشير بالتأكيد إلى القدوس، تبارك اسمه، فدعاه «منتصف الليل».

٣٧١.

فسأل: هل يُدعى القدوس، تبارك اسمه، كذلك؟ فأجاب: نعم! لأنه في منتصف الليل تمامًا، يظهر القدوس، تبارك اسمه، مع حاشيته، ويدخل جنة عدن ليفرح مع الصالحين.

٣٧٢.

قال الحاخام أبا للحاخام يعقوب: «سننضم حتمًا إلى الشخيانه، فلننضم إذاً إلى ذلك الرجل وأبنائه». فاقتربوا منه وجلسوا معه، وقالوا: «قل ما شئت، فقد أحسنت الكلام!». فسأله: «من أين لك كل هذا؟» فأجاب: «لقد تعلمت هذا من جدي».

٣٧٣.

وتابع: «في الساعة الأولى من الليل، تُثار جميع الأحكام في الأسفل، أحكام الملكوت التي لم تُحلّ بالبيناه، وتنتشر في أرجاء العالم. ولكن في منتصف الليل تمامًا، عندما يدخل القدوس، تبارك اسمه، جنة عدن، وهي النكفا، تختفي هذه الأحكام وتزول.

٣٧٤.

وجميع مسارات الأعلى - أي الطرق التي تُحَلَّب بها البيناه النكفا - لا تحدث إلا في منتصف الليل تمامًا». كيف نعرف هذا؟ نعرفه من الآية المتعلقة بإبراهيم: "فقسم عليهم... (في) الليل" (سفر التكوين ١٤: ١٥). أما في مصر، فقد كُتب: "وكان في منتصف الليل" (سفر الخروج

١٢: ٢٩)، لأن النكفا كانت تُحلى حينها بالبيئة، فيُكشف نورها. وكان داود يعلم بهذا، ولذلك قال: "منتصف الليل".

٣٧٥.

وسأل: "كيف علم داود بهذا؟" فأجاب، كما قال جدي: لأن مملكته، مملكة داود، كانت تعتمد على هذا، على نور موكين منتصف الليل، لذلك كان داود ينهض في منتصف الليل ويُنشد الأناشيد. وهكذا دعا القدوس، تبارك اسمه، "منتصف الليل". وقال أيضًا: "سأقوم لأشكرك..." ثم، في تلك الساعة، تنبع جميع الأحكام من هنا، أي من النكفة التي تُحلى في منتصف الليل، إذ تكون أحكام العالم السفلي قد زالت. لذا فإن أحكام الملكوت مستمدة من هنا فقط، وليس من جانبها غير المحلى. لذلك، في تلك الساعة، تعلق داود بها وقام ليُنشد الأناشيد. تقدم الحاخام أبا وقبّله. وقال: هذا صحيح! تبارك الرحمن الذي رزقني بهذا.

٣٧٦.

هلمّوا وانظروا: كما سبق أن أوضحنا، لطالما كان "الليل" وقت الحساب؛ وقد نوقش هذا الأمر بحضور الحاخام شمعون، وهو كذلك بالفعل! فسأل ابن صاحب الأرض: "إذا كان الأمر كذلك، فلماذا كُتب: "منتصف الليل"؟" فأجابوه: "كما ذكرنا سابقًا، لأن ملكوت السماوات يُفتح عند منتصف الليل". فقال الابن: سمعتُ ذلك، ولكن لديّ تفسير آخر! فقال الحاخام أبا: حسنًا، تكلم يا بني! فكلما تك ستكون صوت الشمعة، في إشارة إلى صوت الحاخام شمعون، الملقب بـ"النور الساطع".

٣٧٧.

قال الابن: سمعتُ أن الليل هو وقت حكم ملكوت السماوات. ونتيجة لذلك، أينما ورد مصطلح "الليل"، فإنه يشير إلى الحساب. لكن عندما يظهر مصطلح منتصف الليل، فذلك لأن الملكوت يستمد قوته من جانبيين: القضاء والرحمة. لذا، فإن النصف الأول من الليل هو وقت القضاء. أما في النصف الثاني، فيشرق النور من جانب الرحمة. ولهذا كُتب: «منتصف الليل» - نصف الرحمة.

٣٧٨.

قام الحاخام أبا، ووضع يديه فوق رأسه، وباركه. قال: كنت أظن أن الحكمة لا توجد إلا بين الصالحين الذين يكتسبونها بالأعمال الصالحة. لكنني أرى الآن أنه في جيل الحاخام شمعون، حتى الشباب نالوا الحكمة العليا بفضلهم. طوبى لك يا حاخام شمعون. ويلٌ للجيل الذي ستفارقه. وجلسوا حتى الصباح يدرسون التوراة.

٣٧٩.

بدأ الحاخام أبا النقاش بالآية: «وشعبك أيضًا يكونون جميعًا صالحين...» (إشعياء ٦٠: ٢١). لقد شرح أصدقائنا هذا المقطع بالفعل. لماذا كُتب: "شعبك أيضًا يكون كلهم أبرارًا"؟ كيف يكون شعب إسرائيل كله أبرارًا، وفيهم كثير من الأشرار؟ كثيرون منهم خطاة وعصاة، يخالفون أحكام التوراة!

٣٨٠.

لكن المعنى يكمن في سرّ المشناه. طوبى لبني إسرائيل الذين يقدمون ذبيحة طوعًا للقدوس، تبارك اسمه. هذه الذبيحة هي ختان أبنائهم بعد ثمانية أيام من ولادتهم. عندما يُختنون، ينالون نصيبًا من نصيب القدوس، تبارك اسمه، كما هو مكتوب: "البار أساس العالم" (أمثال ١٠: ٢٥). بدخولهم نصيب الأبرار هذا، نتيجة لختانهم، يُطلق عليهم اسم "الأبرار". لذلك فهم جميعًا أبرارًا حقًا، لأنهم جميعًا مختونون الآن، حتى الأشرار منهم. لذلك كُتب

: "شعبك أيضًا سيكونون جميعًا أبرارًا..."

٣٨١.

لذلك، "سيرثون الأرض إلى الأبد" (إشعياء ٦٠: ٢١). وهذا يُشير إلى الشخيانه التي تُسمى "الأرض". كما هو مكتوب: "افتحوا لي أبواب البر، فأدخل منها" (مزمور ١١٨: ١٩)، و"هذا باب الرب الذي يدخل منه الصالحون" (مزمور ١١٨: ٢٠). هؤلاء هم المختونون ويُطلق عليهم "الأبرار". "غصن غرساتي" هو غصن من الغرسات التي غرسها القدوس، تبارك اسمه، في جنة عدن. وهذه "الأرض" هي إحدى تلك الغرسات. "الغرسات" هي عشرة أحرف من جنة عدن، وملكوتها يُسمى "الأرض". لذلك، لبني إسرائيل نصيب وافر في العالم الآخر. كما هو مكتوب: "الصالحون يرثون الأرض" (مزمور ٣٧: ٢٩) - "سيرثون الأرض إلى الأبد". وسأل: "ما معنى "الأبدية"؟" فأجاب: كما هو موضح في مشناه، وكما استقر بين الأصدقاء.

٣٥. الهاء الصغيرة والهاء الكبيرة: يقدم الزوهار عملية ميتافيزيقية بالغة التعقيد تتضمن حرف الهاء العبري. فمن خلال شكله وصوته، تساعد القوى الإبداعية لحرف الهاء في تحديد عالمنا المادي والتأثير فيه. أهمية هذا المقطع: نمي تقديرًا أكبر للقوى الروحية للأحرف العبرية بمجرد قراءة هذه الآيات. ويؤدي هذا التقدير الأعمق تلقائيًا إلى تضخيم تأثيرها وفعاليتها في كل مقطع من الزوهار نقرأه أو نتعلمه أو نتأمله.

٣٨٢.

لقد تعلمنا بالفعل سبب ظهور اسم إبراهيم لأول مرة الآن. أوضحنا أنه لم يُدعَ إبراهيم إلا بعد ختانه، لأنه حينها ارتبط بحرف الهاء، الذي هو الشخينا، وحلت عليه الشخينا. لذلك سُمي إبراهيم بحرف الهاء!

٣٨٣.

لذلك كُتب: «هذه هي أجيال السماء والأرض حين خُلقت» (سفر التكوين ٢: ٤). وكما تعلمنا أن «بحرف الهاء» (ب-هاء) «خُلقت» (بالعبرية: براعام). وتعلمنا أيضًا عن كلمة «بإبراهام» (مع إبراهيم)، التي تتكون من نفس حروف كلمة «بإبراهام». وهذا يُعلمنا أن العالم خُلق من أجل إبراهيم. وسأل: «ماذا يقولون؟» بمعنى آخر، "لماذا يختلفان في معنى كلمة بهيبارعام؟" فأجاب: "أحدهما يشير إلى الجسد". فالأول الذي يقول إن بهيبارعام يُشير إلى إبراهيم، أي الجسد، يعني أن العالم خُلق بسبب الجسد. أما الآخر فيشير إلى الشخينا، فالآخر يقول إن بهيبارعام يُشير إلى الشخينا لأن حرف الهاء يدل على الشخينا. ولا يوجد تناقض بينهما، لأنهما يشيران إلى المعنى نفسه، فإذا كان الجسد موجودًا في العالم، فكذلك الشخينا، والعكس صحيح. لذلك، كلا المعنيين - الجسد والشخينا - صحيحان. الشخينا - هما نفس الشيء. لذلك خُلق العالم بسبب أحدهما، وهو الجسد، وبسبب الآخر، وهو الشخينا.

٣٨٤.

قال الحاخام يعقوب للحاخام أبا إن الهاء في كلمة "بهيبارام" صغيرة، بينما الهاء في عبارة "هكذا تجازون الرب (هلا هاشم)" (سفر التثنية ٦: ٣٢) كبيرة! ما الفرق بينهما؟ قال إن أحدهما، الهاء الصغيرة، هي شميطة (السنة السبتية)، أي مالخوت، بينما الأخرى، الهاء الكبيرة، هي يوبيل (اليوبيل)، أي بيناه. ولهذا السبب، هناك أوقات يكون فيها القمر بدرًا وأوقات يكون فيها متناقصًا. عندما يكون القمر في حالة بيناه، وهي الهاء الكبيرة، يكون بدرًا. ولكن قبل أن يكون في حالة بيناه، تكون الهاء صغيرة. لذلك يمكن ملاحظة الفرق بين حرف الهاء الصغير والكبير من خلال أطوار

القمر. وهكذا أصبح كل شيء واضحًا! هذا هو توضيح الأمر.

٣٦. مقالات عن الختان: يبقى الحاخام أبا مستيقظًا طوال الليل ترقبًا لعملية ختان ستُجرى في المدينة صباحًا. ثم يرافق جميع سكان المدينة وعائلة الطفل المراد ختانه. يرد في الزوهار حديث مطول عن جميع الأسرار والألغاز المعقدة المحيطة بالختان. يتعلق الختان بتطهير سفيرة يسود ونظيرها في العالم المادي، العضو التناسلي. أهمية هذا المقطع: يُعد الختان من أقوى أعمال التطهير المتاحة لنا، ويتحقق ذلك من خلال تعلم هذه الأسرار والتأمل في الكلمات التي يتألف منها هذا الجزء.

٣٨٥.

قال الحاخام أبا: طوبى لبني إسرائيل، فقد اختارهم القدوس، تبارك اسمه، من بين جميع الأمم الأخرى ليأخذوا علامة العهد. لأن من يحفظ هذه العلامة لن ينزل إلى جهنم ما دام يحفظها كما ينبغي، ولا يُخضعها لسلطة أخرى، ويُقصد بذلك المرأة الحائض، أو الأمة، أو المرأة غير اليهودية، أو الزانية، ولا يكذب باسم الملك. لأنه من كذب باسم علامة العهد، فكأنما كذب باسم القدوس، تبارك اسمه، كما هو مكتوب: «خانوا الرب، إذ ولدوا أولاداً غرباء» (هوشع ٥: ٧).

٣٨٦.

وتابع الحاخام أبا قائلاً: "عندما يُحضر الرجل ابنه ليرفعه ويُدخله في العهد، يدعو القدوس، تبارك اسمه، حاشيته، ملائكة السماء، ويُعلن: 'انظروا أي مخلوق خلقت في العالم'. في ذلك الوقت، يُدعى إيليا، فيطير فوق العالم أجمع في أربع رحلات، ثم يظهر هناك."

٣٨٧.

لذلك، تعلمنا أنه ينبغي على الرجل أن يُعد كرسيًا تكريمًا لإيليا، وأن يقول: "هذا كرسي إيليا". إذا لم يُعلن ذلك، فلن يظهر إيليا في ذلك المكان ولن يصعد ليشهد على الختان أمام القدوس، تبارك اسمه.

٣٨٨.

تعالوا وانظروا: كُتب أولاً: "ماذا تفعل هنا يا إيليا؟" (١ ملوك ١٩: ١٣)، و"لقد حسدتُ الربَّ حسدًا شديدًا... لأنهم نقضوا عهدك..." (المصدر نفسه، ١٤). قال القدوس، تبارك اسمه، لإيليا: "حي أنت، ستكون حاضرًا في كل مكان يطبع فيه أبنائي هذه العلامة المقدسة على أجسادهم. والفم الذي شهد بأن إسرائيل قد نقضت العهد سيشهد الآن بأن إسرائيل تحفظه!" وهكذا، عرفنا لماذا عاقب القدوس، تبارك اسمه، إيليا - لأنه اتهم أبناءه بقوله إن بني إسرائيل "قد نقضوا عهدك".

٣٨٩.

في ذلك الوقت، أشرق نور النهار، وكانوا لا يزالون يدرسون التوراة. وبينما كانوا ينهضون للذهاب، قال لهم صاحب الأرض: "أكملوا الموضوع الذي كنتم تناقشونه في الليل". فسألوه: "ما الموضوع؟" أجاب: "غداً سترون وجه ضامن العهد، إيليا، لأن زوجتي تتوسل إليكم أن تبقوا لحضور احتفال ختان ابننا". فأجاب الحاخام أبا: "هذه دعوة للمشاركة في فريضة، فلنبقَ إداً!".

٣٩٠.

وانتظروا طوال ذلك اليوم. وفي الليل، جمع صاحب المنزل جميع أصدقائه. ودرسوا التوراة طوال تلك الليلة، ولم ينم أحد. فقال لهم: "أطلب منكم جميعاً أن يقدم كل واحد منكم تفسيراً جديداً للكلمات التوراة".

٣٩١.

استهل أحد الرجال النقاش بقوله: "في وقت الصراع الشديد (بالعبرية: pra'ot) في إسرائيل، حين قدّم الشعب أنفسهم طواعيةً، سبّحوا الرب" (شفثيم ٥:٢). وسأل: "لماذا استهلّ دفورة وباراق قصيدتهما بهذه العبارة؟" لأنّه، كما تعلّمنا، لا يمكن للعالم أن يوجد بدون هذا العهد. وقد كتّب: "إن لم يكن عهدي نهاراً وليلاً، فكأنني لم أقم فرائض السماء والأرض" (إرميا ٣٣:٢٥)، إذ إنّ السماء والأرض قائمتان عليه.

٣٩٢.

ونتيجةً لذلك، ما دام بنو إسرائيل يلتزمون بهذا العهد، فإنّ فرائض السماء والأرض تستمرّ. ولكن ما إن يتجاهل بنو إسرائيل هذا العهد، حتى ينقطع العهد بين السماء والأرض، ولا تظهر أيّ بركات في العالم.

٣٩٣.

انظروا: لم تحكم الأمم الأخرى إسرائيل إلا عندما خالفت إسرائيل هذا العهد. وماذا خالفت؟ لقد أجرت الختان، لكنها لم تكشف عن الإكليل (بالعبرية: pri'a) ولم تُظهر الجسد المقدس. ولهذا كتّب: «فتركوا الرب...» (شفثيم ٢: ١٣)، ولذا «باعهم إلى يد سيسرا» (صموئيل الأول ١٢: ٩). لذلك، لم تحكم الأمم إسرائيل إلا عندما خالفت العهد وتركت الرب فعلاً. ثم ظهرت دفورة وتطوعت باسم جميع إسرائيل، من أجل القضية، فحينئذٍ هُزم أعداؤهم.

٣٩٤.

يشير هذا إلى ما تعلّمناه عن القدوس، تبارك اسمه، الذي قال ليهوشع: «إن بني إسرائيل غير مختونين لأنهم لم يكشفوا عن الجسد المقدس، ولذلك فهم لا يلتزمون بعهدي. ومع ذلك، أنت تنوي إدخالهم إلى أرض إسرائيل وهزيمة أعدائهم. فاختن بني إسرائيل ثانية!» (يهوشع ٥: ٢). وقبل أن يكشفوا عن التاج ويُعلن هذا العهد، لم يدخلوا أرض إسرائيل ولم يُهزم أعداؤهم. وهكذا هنا أيضاً، عندما تطوع بنو إسرائيل للكشف عن علامة هذا العهد، هُزم أعداؤهم وعادت البركات إلى العالم. لذلك كتّب: «في وقت الصراع الشديد (وأيضاً: كشف الجسد) في إسرائيل، عندما قدم الشعب أنفسهم طواعيةً، سبّحوا الرب».

٣٩٥. ثم

قام رجل آخر وقال، كما هو مكتوب: «و...» وفي الطريق في النزل، لقيه الله، وسعى لقتله. (سفر الخروج ٤: ٢٤). من الذي سعى لقتله؟ موسى! قال له القدوس، تبارك اسمه: "أنت على وشك أن تذهب وتُخرج إسرائيل من مصر وتتغلب على حاكم عظيم وقوي، بينما تُهمل وصيةً - ابنك لم يُختن بعد!" وفي الحال "سعى لقتله".

٣٩٦.

علمنا أن جبرائيل نزل في لهيب نار ليحرقه. ظهر كأفعى مشتعلة تسعى لابتلاعه. فسأله: "لماذا أفعى؟" فأجاب: "قال له القدوس، تبارك اسمه: أنت ستقتل أفعى عظيمة جبارة، مشيرًا إلى تمساح البحر العظيم الذي يرقد في الأنهار، وهو ملك مصر، بينما ابنك لم يُختن بعد." وهكذا أُعطيت الأفعى إشارة فورية لقتل موسى.

٣٩٧.

لكن صفورة فهمت وختن ابنها، كما هو مكتوب: "وأخذت صفورة حجر صوان" (عبرية: تزور). وما هو التزور؟ التزور تعني أيضًا دواء. وما هو هذا الدواء؟ هو "قطع غلفة ابنها" (المصدر نفسه، ٢٥). ولأن الروح القدس أشرق فيها، نجا موسى من الموت.

٣٩٨.

وقف رجل آخر وقال: «فقال يوسف لإخوته: اقتربوا إليّ. فاقربوا. فقال...» (سفر التكوين ٤٥: ٤). فسأله: «لماذا دعاهم وهم قرييون؟» فأجاب: «لأنهم لما قالوا لهم: أنا يوسف أخاكم، دهشوا، لأنهم رأوه ملكًا عظيمًا. فقال لهم يوسف: «بهذا ربحت المملكة» - مشيرًا إلى الختان. «اقتربوا إليّ». فاقربوا، فأراهم علامة العهد - الختان. وقال: لأنني حفظت العهد، فقد ربحت المملكة.

٣٩٩.

ومن هذا علمنا أن من يحفظ علامة العهد هذه، تُحفظ له المملكة. وكيف نعرف هذا؟ مثال آخر هو بوعز. كما هو مكتوب: "حيّ هو الرب، اضبطج إلى الصباح" (روت ٣: ١٣). لأن شهوته استُثريت وأزعجته حتى أقسم قائلاً: "حيّ هو الرب"، وحفظ علامة العهد. ونتيجة لذلك، أصبح أبنائهم ملوكًا وحكامًا على ملوك آخرين، والملك المسيح، الذي يُدعى باسم القدوس، تبارك اسمه. لذلك، تنتظر الملك من يحفظ العهد من التدنيس.

٤٠٠.

ثم اقتبس آخر: "ولو حاصرني جيش...» (مزامير ٢٧: ٣). لقد تعلمنا أن "في هذا (بالعبرية: زوت) أثق" (المصدر نفسه). إلى ماذا تشير كلمة "زوت" (هذا)؟ فأجاب: "هذه علامة العهد التي تسكن الإنسان دائمًا، ويُشار إليها في الملكوت باسم زوت. لذلك، كُتبت زوت، كما كُتب أيضًا: "هذه (زوت بالعبرية) علامة العهد" (سفر التكوين ٩: ١٢) و"هذا (زوت بالعبرية) عهدي" (إشعيا ٥٩: ٢١). جميعها تشير إلى نفس الدرجة. وقد تعلمنا أن "زيه" (مذكر، هذا) و"زوت" (مؤنث، هذا) كلاهما في نفس الدرجة ولا يُفصل بينهما.

٤٠١.

قد تقول: "إذا كان الأمر كذلك، فإن الناس الآخرين في العالم هم مثل داود، لأنهم يستطيعون أن يقولوا "في هذا (زوت) أثق". فلماذا كان داود هو الوحيد الذي قال ذلك، ولم يقله أحد غيره؟" فأجاب: «لأن رتبة زوت مرتبطة بداود وتظهر فيه، أي أن اسم داود يشير إلى ملكوت وهو تاج مملكته.

٤٠٢.

انظروا: لأن الملك داود لم يحفظ زوت كما ينبغي، سُلِبَت منه الملكية طوال تلك المدة التي حارب فيها ابنه أبشالوم. وهكذا علمنا أن هذه الزوت مُشار إليها في المملكة العليا وفي مدينة القدس المقدسة.

٤٠٣.

عندما أخطأ داود مع بث شيفا، خرج صوت يقول: يا داود، ستُفصل - إذ ستُنْفى من القدس وتُسلب منك الملكية - عما كنت متحدًا به، أي زوت، الذي يشير إلى ملكوت وإلى القدس. «كيف نعرف هذا؟ من الآية: «ها أنا أُقيم عليك شرًا من بيتك» (صموئيل الثاني ١٢: ١١). في الحقيقة، «بيتك» هو بيته، وهو سرّ النكفا المسمى زوت. و«الشر» المذكور في الآية يشير إلى انفصاله عنها. وهكذا عوقب على خطيئته. لأنه لم يحفظ رتبة زوت، سرّ العهد، انفصل عنها. وإذا كان داود قد عوقب هكذا، فكيف سيكون حال بقية العالم؟

٤٠٤.

وتابع آخر النقاش بالآية: «لولا أن الرب كان عوني، لسكنت نفسي سريعًا في صمت» (مزمور ٩٤: ١٧). لقد عرفنا السبب. لقد نُجِّي بنو إسرائيل من النزول إلى جهنم، على عكس الأمم التي تعبد الأصنام، ولم يُسَلِّموا إلى يد دوما، حاكم جهنم. ولهم فضلٌ بسبب علامة العهد.

٤٠٥.

لأننا علمنا أنه عندما ينتقل الإنسان من هذه الدنيا، تنقض عليه جحافل من الأشرار لإيذائه. ولكن عندما يرفعون أعينهم ويرون هذه العلامة، وهي العهد المقدس، يتركونه ولا يُسَلِّم إلى يد دوما ليؤخذ إلى جهنم. فمن يُسَلِّم إليه سينزل حتمًا إلى جهنم.

٤٠٦.

تخشى الكائنات العليا والدنيا هذه العلامة ولا تُنزل أحكامًا سيئة على من يحفظها، لأنه بذلك يتحد باسم القدوس، تبارك اسمه.

٤٠٧.

لأن داود لم يحفظ علامة العهد هذه كما فعل

كان ينبغي له ذلك، لكن سُلِبَت منه الملكية ونُفي من أورشليم. خاف أن يُنزل فورًا ويُسَلِّم إلى دوما، وأن يموت في عالم الحق دون أن يستحق الحياة الروحية. ثم بُشِّر بالبشارة. كما هو مكتوب: "قد غفر الرب

خطيئتك، فلن تموت" (صموئيل الثاني ١٢: ١٣). في تلك اللحظة بالذات هتف قائلاً: "لولا أن الرب كان عوني، لسكنت نفسي في صمت (دوما)"، أي أنه كان سيُسَلَّم إلى الملاك دوما.

٤٠٨.

وتابع آخر النقاش متسائلاً عن معنى كلمات داود: "أرني إياه ومسكنه" (صموئيل الثاني ١٥: ٢٥)، فمن ذا الذي يستطيع أن يرى القدوس، تبارك اسمه؟ ويجيب: "لقد علمنا أنه في اللحظة التي قضى فيها أبوشالوم بعقاب داود، كان داود يعلم أن ذلك بسبب خطيئته مع بث شيفا، حيث لم يحفظ العلامة كما ينبغي. لذلك عوقب في هذا، بفقدان مملكته، لأن كل شيء متحد في واحد، وكل شيء مشار إليه في العلامة، ملكوت السماء والقدس. ولا يكون المرء باراً إن لم يحفظ العلامة كما ينبغي. لهذا السبب، صلي داود وقال: "...أرني إياه (بالعبرية: أوتو) ومسكنه."

٤٠٩.

ما هي أوتو؟ إنها علامة العهد المقدس (بالعبرية: أوت)، وكان داود يخشى أن يكون قد فقدوها. لماذا ظن أنه فقد علامة العهد؟ لأن هذين الأمرين - المملكة والقدس - مرتبطان بهذا علامة العهد. فلما سُلبت منه المملكة ونُفي من أورشليم، ظن أن علامة العهد قد سُلبت منه أيضاً. لذلك ربط في صلاته بين "أوتو" و"مسكنه"، لأن "أوتو" تشير إلى علامة العهد، و"مسكنه" إلى الملكوت. فصلى أن يعود الملكوت (المملكة) المرتبط بهذه العلامة (العبرية: أوت) إلى مكانه، وكلا الموضوعين في الحقيقة واحد.

٤١٠.

ثم تابع آخر النص قائلاً: "من جسدي أرى الله" (أيوب ١٩: ٢٦). وتساءل: ما هو "جسدي"؟ كان عليه أن يقول "نفسي". فأجاب بأن عبارة "من جسدي" صحيحة تماماً، مشيراً إلى يسود الذي يُسمى الجسد، وقال: "...هل أرى إلهي؟". ما معنى "وينتقل الجسد المقدس منكم..." (إرميا ١١: ١٥)، وهو سر العهد المقدس، و"ويكون عهدي في جسدكم..." (سفر التكوين ١٧: ١٣)، الذي ينطبق على يسود؟ لقد تعلمنا أنه ما دام الإنسان مختوماً ببصمة هذا الرمز المقدس، أي أن رمز العهد هذا مختوم فيه ويحفظه دائماً، فإنه يستطيع من خلاله أن يرى القدوس. تبارك اسمه، وتبقى النفس الطاهرة ملتصقة به في علامة العهد.

٤١١.

لكن إن لم يكن مستحقاً، لأنه لم يحفظ هذه العلامة، فماذا كُتب عنه؟ كُتب: "بَنَفْسِ إِلَهِهَا يَهْلِكُونَ..." (أيوب ٩: ٤)، لأن بصمة القدوس، تبارك اسمه، لم تُحفظ. فإن كان له فضل حفظها، فلن تفارقه الشخيانه أبداً.

٤١٢.

وسأل: متى تحلّ الشخيانه فيه؟ فقال: عندما يتزوج، وتدخل هذه العلامة مكانها، إلى الشخيانه. حينها يرتبطان معاً، الذكر والأنثى، وهما علامة العهد والشخيانه، ويُدعيان باسم واحد، ويحلّ عليهما حسدٌ سماوي. أين يحلّ الحسد؟ يحلّ بجانب الذكر. وما هو الحسد؟ إنها الرحمة باسم إيل، التي تنبثق من الحكمة العليا وتُزَيّن الذكر كتاج فوق رأسه. وبهذه الرحمة، تُصبح الأنثى حلوة.

٤١٣.

وقد تعلمنا أيضًا (في شرح المقطع السابق) أن اسم إلوها (إيل-واو-هي) يُفسّر على النحو التالي: إيل هو نور الحكمة، وواو هو الذكر، وهي هي الأنثى. يرتبط الذكر والأنثى معًا ويُطلق عليهما اسم واحد، إلوها. لذلك تتمسك النفس المقدسة بهذا المكان، وكل شيء يعتمد على علامة العهد.

٤١٤.

ومن هنا فإن عبارة "من جسدي أرى إلوها"، التي تشير إلى اسم إلوها، تُمثل الاكتمال الشامل، لأنها "من جسدي"، أي جسدي الخاص - الذي هو يسود الذي يُسمى الجسد - هي العلامة الفعلية للعهد. لذلك، طوبى لبني إسرائيل الأطهار الذين اتحدوا مع القدوس، تبارك اسمه؛ طوبى لنصيبهم في الدنيا والآخرة. كُتِبَ عنهم: «يا من تلتصقون بالرب إلهكم، أنتم أحياء جميعكم اليوم» (سفر التثنية ٤: ٤).

٤١٥.

قال الحاخام أبا: أنتم جميعًا حكماء، ومع ذلك تجلسون هنا! قالوا له: إذا اقتُلِعَت الطيور من أعشاشها، فلن تعرف إلى أين تطير. كما هو مكتوب: «كما يضل الطائر عن عشه، كذلك الإنسان الذي يضل عن مكانه» (أمثال ٨: ٢٧).

٤١٦.

لذلك، فإن هذا المكان، حيث نعيش، قد منحنا ميزة دراسة التوراة، وأيضًا عادتنا في النوم نصف الليل ودراسة التوراة خلال النصف الآخر. عندما نستيقظ في الصباح، تُنير رائحة الحقول وجداول المياه كلمات التوراة، وتُغرس في قلوبنا.

٤١٧.

لقد عوقب هذا المكان ذات مرة من السماء، ومات العديد من العلماء العظماء لأنهم أهملوا دراسة التوراة. منذ ذلك الحين، أصبح عملنا هو دراسة التوراة، نهارًا ونهارًا. الليل، وهذا المكان يعيننا. فمن يغادر هذا المكان كأنه يتخلى عن الحياة الأبدية.

٤١٨.

رفع الحاخام أبا يديه وباركهم. وجلسوا حتى أشرق الشمس. وبعد أن أشرق الشمس، قالوا للأطفال الجالسين أمامهم: «اخرجوا وانظروا هل أتى النهار». وليقدم كل واحد منكم تفسيرًا جديدًا للتوراة لهذا الرجل العظيم، إشارة إلى الحاخام أبا!

٤١٩.

فخرجوا ورأوا أن النهار قد أتى. فقال أحدهم: «مُقَدَّرُ أن تظهر نار من السماء في هذا اليوم!» وأضاف آخر: «وفي هذا البيت أيضًا!» ثم قال آخر: «مُقَدَّرُ أن يحترق رجل عجوز هنا بهذه النار في هذا اليوم!» فقال الحاخام أبا: «لِنُجِّنَا الرحيم!»

٤٢٠.

فدهش الحاخام أبا ولم يستطع الكلام. ثم قال: «إن سر الحكم السماوي يُدرك على الأرض، لأن حتى الأطفال يعرفون كيف ينبئون بالمستقبل.» وهكذا كان! في ذلك اليوم نفسه، رأى الأصدقاء وجه الشخيانه وأحاطت بهم النار. وكان وجه الحاخام أبا متوهجًا بنور النار من فرط فرحهم بالتوراة.

٤٢١.

علمنا أنهم لم يغادروا البيت طوال ذلك اليوم، فقد كان محاطًا بالنار واللهب. وأدخلت الكلمات التي نُطقت عليهم السعادة، كما لو أنهم تلقوا التوراة في ذلك اليوم من جبل سيناء. حتى أنهم عندما غادروا ذلك المكان، لم يعرفوا أهو نهار أم ليل. قال الحاخام أبا: ما دمنا هنا، فليقل كل واحد منا كلمة حكمة جديدة، لنقدم ردًا لائقًا لصاحب البيت، مضيف الاحتفال.

٤٢٢.

افتتح أحدهم النقاش بالآية: «طوبى للرجل الذي تختاره وتقربه إليك، فيسكن في ديارك... فنشبع من خير بيتك، من قدس هيكلك» (مزمور ٦٥: ٥). يقول النص أولًا: "محاكمكم"، ثم "بيتكم"، ثم "هيكلكم" - كلٌّ منها داخل الآخر وفوقه. وهذا يعني أن للمالخوت ثلاث مراتب من الأدنى إلى الأعلى، كل مرتبة أعلى من الأخرى. الأولى هي "محاكمكم"، والتي تشير إلى جوانب نتساح وهود ويسود التي تقع خارج الجسد وتُسمى "محاكمكم". كما هو مكتوب: "ويكون أن الذي يبقى في صهيون، والذي يبقى في أورشليم، يُدعى قدوسًا" (إشعيا ٤: ٣). لأن جوهر نتساح وهود ويسود هو يسود. تسيون هي الجانب الداخلي ليسود والقدس هي جانبها الخارجي؛ وكلاهما يسمى "محاكم".

٤٢٣.

ثم تأتي الآية "سنرضى بجود بيتك"، أي أنه بعد إتمام رتبة البلاط، يستحق رتبة البيت. وقد كُتب: "بالحكمة يُبنى البيت" (أمثال ٢٤: ٣)؛ ولم يُكتب: "الحكمة ستبني بيتًا"، لأن ذلك كان سيعني أن الحكمة هي التي تُسمى بيتًا. لذلك، فإن "بالحكمة يُبنى البيت" تعني أنه عندما يستقبل الملكوت الحكمة، يُسمى بيتًا. وهذا يرتبط بالآية: "خرج نهر من عدن ليسقي الجنة" (سفر التكوين ٢: ١٠)، وهو سر عودة البناء إلى الحكمة، والجنة هي الملكوت.

٤٢٤.

وأخيرًا يأتي "مقدس هيكلك (بالعبرية: هيكال)"، وهو كمال كل شيء. وكما تعلمنا، فإن هيكال (هي يود كاف لامد) تعني هي كول (هي يود كاف لامد). من يستحق هذه الدرجة يُذهل ويقول: "كيف كُشف كل هذا (بالعبرية: كول)!" ويصل كل شيء هنا إلى الكمال، مما يعني أن كل شيء قد بلغ الآن كمالًا تامًا.

٤٢٥.

ماذا يعلمنا مطلع الآية؟ تبدأ الآية بـ: "طوبى للرجل الذي تختاره وتقربه إليك، فيسكن في ديارك". هذا يعني أن من يقدم ابنه قربانًا أمام القدوس تبارك اسمه، ويختتنه، فإنه يقدم شيئًا مرغوبًا للقدوس تبارك اسمه، فيرغب به ويقربه إليه. وهناك يسكن في حجرتي يسود، وهما صهيون والقدس. ويتعلق بهما كليهما، لأنهما متصلتان كواحد، كما هو مكتوب: "ليسكن في ديارك"، و"الديوان" هنا اثنان!

٤٢٦.

ولهذا السبب، بدأ الأتقياء الذين عاشوا هنا في الأيام الخوالي، أجداد هؤلاء القوم، عندما قدموا أبناءهم قربان الختان، بقولهم: "طوبى للرجل الذي تختاره وتقربه إليك، ليسكن في ديارك". وقال الحاضرون: "سنشبع من خير بيتك، من قدس هيكلك". بعد ذلك، كان يقول البركة: «...الذي قدّسنا بوصاياه وأمرنا أن ندخل الطفل في عهد النبي إبراهيم». وكان الحاضرون يردّون: «كما أدخلته في العهد...»

٤٢٧.

وكما تعلّمنا، ينبغي للمرء أن يطلب الرحمة لنفسه أولاً، ثم لغيره، كما هو مكتوب: «ويكفر عن نفسه» أولاً، ثم «عن كل جماعة إسرائيل» (سفر اللاويين ١٦: ١٧). لقد اخترنا هذا الطريق، وهو طريقٌ حسنٌ ومناسبٌ لنا. لذلك، ينبغي لمضيف احتفال الختان أن يتلو أولاً آياتٍ لطلب الرحمة، ثم يتلو الحاضرون بعده.

٤٢٨.

قال الحاخام أبا: "هذا قولٌ بليغٌ حقاً"، مشيراً إلى الآية: "طوبى للرجل الذي تختارونه...". من لا يتلو هذه الآية يُحرم من المظلات العشر التي سيعدها الله، تبارك اسمه، للأبرار في العالم الآخر. وينبغي على الجميع التمسك بهذه الآية! لذا، تحتوي هذه الآية على عشر كلمات إيمان: "طوبى للرجل..."، ومن كل كلمةٍ منها تُعدّ مظلة.

٤٢٩.

طوبى لحصصكم في الدنيا والآخرة، إذ تُحفظ التوراة في قلوبكم، كما لو كنتم واقفين على جبل سيناء وقت نزول التوراة على بني إسرائيل.

٤٣٠.

وبداً آخر قائلاً: "تصنعون لي مذبحاً من تراب، وتقدّمون عليه محرقاتكم وذبائح السلامة...". (سفر الخروج ٢١: ٢٠). لقد تعلّمنا أن من يقدم ابنه ذبيحةً بالختان يكون مستحقاً كمن قدم جميع الذبائح في العالم أمام الله، تبارك اسمه. وكأنه يبني له مذبحاً كاملاً!

٤٣١.

لذلك، ينبغي أن يُجرى الختان لهذا العهد المقدس على مذبحٍ مُعدّ باستخدام إناء مملوء بالتراب. ويُعتبر أمام الله، تبارك اسمه، كما لو أنه قدم ذبائح من الغنم والبقر على المذبح.

٤٣٢.

والختان يُرضي الله، تبارك اسمه، أكثر من جميع الذبائح الأخرى، كما هو مكتوب: "وَنُدْهَبُونَ عَلَيْهِ مَحْرَقَاتِكُمْ وَذَبَائِعِ السَّلَامَةِ... فِي كُلِّ مَوْضِعٍ أَذْكُرُ اسْمِي...". ما معنى عبارة "أَذْكُرُ اسْمِي"؟ يشيرون إلى الختان، كما هو مكتوب: «سر الرب مع الذين يتقونه، وهو يكشف لهم عهده» (مزمور ٢٥: ١٤). إذن، يظهر العهد هناك!

٤٣٣.

هذا «المذبح التراي» هو كما ذكرت. ثم كُتب: «وإن صنعوا لي مذبحًا من حجارة» (خروج ٢٠: ٢٢)، وهو تلميح إلى الدخيل الذي يأتي من قوم قساة القلوب. هذا ما يُشار إليه بمذبح الحجارة.

٤٣٤.

ما معنى الآية: «لا تبنيه من حجارة منحوتة» (المصدر نفسه)؟ معناها أن الدخيل يجب أن يدخل في عبادة القدوس، تبارك اسمه، ولكن لا ينبغي أن يُختن حتى ينسى عبادة الأصنام التي كان يمارسها حتى ذلك الحين، وتُزال القسوة من قلبه.

٤٣٥.

لأنه إن خُتن قبل أن يُزيل قسوة قلبه ليشترك في عبادة الله القدوس، تبارك اسمه، فإنه سيكون كتمثال من حجر منحوت من جميع جوانبه، ولكنه يبقى حَجَرًا. ولذلك، "لا تبنيه من حجارة منحوتة"، لأنه إن بقي في قلبه قسوة، "فإن رفعت عليه أدواتكم، دُئِستموه". وهذا يعني أن الختان الذي أُجري عليه لا يُجدي نفعًا.

٤٣٦.

لذلك، طوبى لمن يُقدّم الذبيحة لله القدوس، تبارك اسمه، طواعيةً وفرحًا. وينبغي أن نفرح مع هذا الشخص طوال اليوم، كما هو مكتوب: "بل ليفرح جميع المتوكلين عليك، وليهتفوا فرحًا دائمًا لأنك تنصرهم، وليفرح محبو اسمك بك" (مزمور ٥: ١٢).

٤٣٧.

بدأ نص آخر بقوله: "ولما بلغ إبراهيم تسعًا وتسعين سنة (حرفيًا: تسع وتسعون سنة وتسعون سنة)، ظهر الرب لإبراهيم وقال له: أنا القدير، سر أُمامي وكن كاملاً" (سفر التكوين ١٧: ١). ينبغي دراسة هذا النص بعناية، لأنه يحمل في طياته الكثير من التعقيد. هل يُعقل أن يُقال إنه الآن فقط، عندما بلغ إبراهيم هذا العمر، ظهر القدوس، تبارك اسمه، لإبراهيم لأول مرة؟ - أي أن "الرب ظهر لإبراهيم"، الآن وليس من قبل؟ ولكن كيف يكون هذا، وقد كُتب سابقًا: "قال الرب لإبراهيم" (سفر التكوين ١٢: ١)، "وقال الرب لإبراهيم" (سفر التكوين

١٣ : ١٤)، "وقال لإبراهيم: اعلم يقينًا..." (سفر التكوين ١٥ : ١٣). لكن الآن، بينما هو يعدّ ويحسب الأيام، كُتب: "ظهر الرب لأفرام..."، مما يعني أن الرب لم يظهر له حتى الآن. كذلك، كما هو مكتوب: "ولما كان عمر أفرام تسع وتسعين سنة"، فقد ذُكرت كلمة "سنة" أولاً، ثم اختُتمت بكلمة "سنوات".
٤٣٨.

ما السبب في عدم كتابة: "وظهر الرب لأفرام" طوال تلك الأيام حتى الآن؟ لقد علمنا أنه طالما كان غير مختون ومغطى، لم يظهر له القدوس، تبارك اسمه، بشكل صحيح. لكنه الآن ظهر له بشكل صحيح، كما هو مكتوب: "...ظهر". لأي غرض؟ ليكشف فيه علامة العهد، وهي التاج المقدس.

٤٣٩.

علاوة على ذلك، رغب الله، تبارك اسمه، في أن يُنجب منه نسلًا طاهرًا، ولم يكن ذلك ليتحقق ما دام إبراهيم مكشوف الجسد. فقال الله، تبارك اسمه: "الآن وقد بلغ التاسعة والتسعين من عمره، واقترب وقت خروج النسل الطاهر منه، أي أنه يكاد يبلغ المئة عام، فليتطهر أولاً، وليختن أولاً، وبعد ذلك ليخرج النسل الطاهر". ولهذا حُسب عمره بهذه الطريقة الآن، بالإشارة إلى "التسع سنوات"، لأنه كان قد بلغ السن المناسب لإنجاب ولده كامل الكمال، وليس في أي وقت مضى، بالإشارة إلى التسعين سنة الأخرى، حين لم يكن مستعدًا بعد لإنجاب ذرية طاهرين. لذلك، وُصفت هذه السنوات بأنها "تسعون سنة" وليست "سنوات".

٤٤٠.

علاوة على ذلك، تقول الآية "تسعون سنة" وليس سنوات لأن جميع الأيام التي سبقت ختانه لم تكن سنوات، بل كانت تُحسب سنة واحدة. وذلك لأن أيامه لم تكن تُحسب أيامًا. فقط الآن، عندما بلغ هذه السنوات، في إشارة إلى السنة التاسعة والتسعين التي خُتن فيها، حُسبت له سنوات. لذلك فهي لا تُحسب سنة واحدة، بل كما هو مكتوب: "تسع سنوات".

٤٤١.

أما عن الآية: "فقال له: أنا الشداي"، فيسأل: "لماذا لم يقل له القدوس تبارك اسمه إلى الآن: أنا الشداي؟" فيجيب: "لأننا علمنا أن القدوس، تبارك اسمه، قد أعدّ في الأسفل تيجانًا دنيا، ليست مقدسة. لذلك يتنجس بها جميع غير المختونين".

٤٤٢.

وهذه التيجان الدنيا تحمل علامات! ما هي هذه العلامات؟ إنها حرفا الشين والدال؛ لا يظهر فيها شيء آخر. وهذا يعني أن حرف الياء في اسم شداي مفقود منها. ولهذا السبب يتنجسون بها، ويتشبهون بها - بتلك التيجان الدنيا. بعد ختانهم، يتركون هذه التيجان الدنيا - ويدخلون تحت جناحي الشخيانه، فيظهر حرف الياء، وهو علامة القداسة، من داخلها. هذه هي العلامة الكاملة والصحيحة للعهد. ويُطبع

اسم شداي على المختونين ويكتمل في كمال تام. لذلك، كُتب عن إبراهيم: "أنا إيل شداي"، ولم يُكتب هذا قبل أن يُؤمر بالختان.

٤٤٣.

في الآية: "امش أمامي وكن كاملاً" (سفر التكوين ١٧: ١)، "كاملاً" تعني مُتَمِّماً. لأنه حتى ذلك الحين، كان حرف الياء مفقوداً في علامة الشين-داليت. لذلك، قال له القدوس، تبارك اسمه: "اختن، واكتمل بعلامة الياء"، حتى يكتمل اسم شداي (شين-داليت-يود) فيك. لأن من يكتمل بهذه العلامة فهو جدير بأن يُبارك بهذا الاسم، كما هو مكتوب: "وباركك الله الشداي..." (سفر التكوين ٢٨: ٣).

٤٤٤.

وسأل: "ما معنى اسم 'إيل شداي'؟" فأجاب: "هذا هو الاسم الذي منه تنبع كل البركات. إنه يسيطر على كل التيجان الدنيا. والجميع يرتعدون خوفاً منه. لذلك، يبتعد كل من هو غير طاهر عن المختون ولا سلطان له عليه. إضافة إلى ذلك، فهو لا يُهلك في جهنم، كما هو مكتوب: "شعبك أيضاً يكونون جميعاً أبراراً..." (إشعيا ٦٠: ٢١).

٤٤٥.

قال الحاخام أبا: "طوبى لكم في الدنيا والآخرة. طوبى لي لأنني أتيت إلى هنا وسمعت هذه الكلمات من أفواهكم - أنتم جميعاً قديسون. أنتم جميعاً أبناء الإله القدوس." كُتب عنكم: «يقول واحد: أنا للرب، ويدعو آخر باسم يعقوب، ويوقع آخر بيده للرب ويلقب نفسه باسم إسرائيل» (إشعيا ٤٤: ٥). كل واحد منكم متعلق بالملك القدوس المتعالي ومرتبطة به. وأنتم حكام ذوو دروع، من تلك الأرض التي تُسمى أرض الأحياء، وهي سرّ النكفا التي تُحيط بأعالي إيمان، حيث يتغذى حكامها على منّ الندى المقدس.

٤٤٦.

وتابع آخر النقاش قائلاً: «طوبى لك يا أرض، إذا كان ملكك حرّاً وأمرؤك يأكلون في وقتهم...» (جامعة ١٠: ١٧). انظر أيضاً إلى الآية السابقة: «ويلٌ لك يا أرض، إذا كان ملكك صبيّاً وأمرؤك يأكلون في الصباح» (المصدر نفسه، ١٦). لا يبدو أن هاتين الآيتين تتفقان. فكلمة «الأرض» تُشير إلى النكفا، لكن إحدى الآيتين تقول «ملكك حر»؛ والأخرى تقول «ملكك صبي!» فقال: «إنهما لا تتناقضان». يشير قول "مباركة أنت يا أرض" إلى الأرض السماوية، وتحديدًا النكفا التي صعدت إلى الأعلى واحتضنت بينا، التي تحكم كل الحياة في العلى - في بينا. ولهذا السبب، تُسمى أرض الأحياء. وقد كُتب عن هذه الأرض: "أرض يعتني بها الرب إلهك..." (سفر التثنية ١١: ١٢)، و"أرض تأكلون فيها خبزاً بلا عوز، ولا ينقصكم فيها شيء..." (سفر التثنية ٨: ٩). حقاً! "لا ينقصكم فيها شيء" يعني أنها تُغذى باتحاد أبدي. لماذا كل هذا؟ لأنه كما كُتب: "ملكك ابن رجل حر". هذا هو القدوس، تبارك اسمه، وهو سرّ زئير أنبين، كما قد تقرأ: "إسرائيل

ابني، بكري" (سفر الخروج ٤: ٢٢).

٤٤٧.

فسأل: «ما معنى ابن رجل حر؟» فأجاب: «كما تقرأ: «لأنه اليوبيل، يكون مقدسًا لكم...»» (سفر اللاويين ٢٥: ١٢). يشير اليوبيل إلى البينة. وقد كُتب أيضًا: «وأعلنوا الحرية في كل الأرض...» (المصدر نفسه، ١٠). فكل حرية مستمدة من اليوبيل، الذي هو البينة. لذلك، عندما يبلغ ابن الحرّ مقام البينة، يُدعى حينها «رجلاً حرّاً!» فقال: "قد تسألون لماذا كُتب 'حورين' (مذكر: رجل حر) وليس 'حوروت' (مؤنث: حرية)؟" فأجاب: "بالتأكيد، يجب أن يكون 'رجل حر'!"

٤٤٨.

إذا كان الأمر كذلك، فلماذا كُتب: "رجل حر"؟ لقد تعلمنا الإجابة في مشناه السرية. عندما يتحد حرفا الياء والهاء، كُتب: "وخرج نهر من عدن، وهو زئير أنبين، ليسقي الجنة" (سفر التكوين ٢: ١٠). لم يقل: "عندما يتحدان"، بل قال: "يتحدان". لذلك، كُتب: "ابن رجل حر". إذن، هذا هو السبب في أن الآية تصف زئير أنبين قائلة: "مباركة أنت يا أرض، إذا كان ملكك حرّاً وأمرؤك يأكلون في وقتهم"، أي بسرور ورضا!

٤٤٩.

تشير الآية "ويل لك يا أرض، إذا كان ملكك صبيّاً" إلى الأرض في الأسفل؛ أي النكفا التي في عالم برياه، وهي زوجة ماتاترون. فقد علمنا أن جميع الأراضي التي تنتمي إلى الأمم التي تعبد النجوم والكواكب يحكمها الحكام. وأعلى هؤلاء جميعاً هو الذي كُتب عنه: "كنت شاباً والآن شخت" (مزمو ٣٧: ٢٥). وعلمنا أيضاً أن الآية قالها حاكم العالم، أي ماتاترون، الذي يُدعى "صبيّاً". وقد كُتب عنه: "ويل للأرض، إذا كان ملكها صبيّاً". ويلٌ للعالم الذي يستمد قوته من هذا الجانب، أي جانب ماتاترون. ولكن عندما يكون بنو إسرائيل في المنفى، فإنهم يستمدون قوتهم منه، كما يستمد المرء قوته من غريب، لأن بني إسرائيل مُطالبون بتلقي قوتهم من القدوس، تبارك اسمه، وليس من ماتاترون!

٤٥٠.

تقول الآية: "يأكل رؤساؤكم في الصباح" وليس في سائر ساعات النهار. ذكر الصباح تحديداً، ولم تُذكر سائر ساعات النهار. لقد تعلمنا أنه عندما تُشرق الشمس ويسجد لها أهل العالم، يحلّ الغضب على العالم، كما يحلّ أيضاً في ساعة صلاة العصر، لأن ذلك هو وقت الحساب. لماذا هذا صحيح؟ لأن "ملككم فتى" - هو الذي يُدعى "فتى"، أي ماتاترون.

٤٥١.

وأنتم، أيها الرجال الأتقياء الأطهار حقاً، أبناء الملك القدوس، لا تستمدون قوتكم من ذلك الجانب من ماتاترون، بل من ذلك المكان المقدس في العلي، ألا وهو نوکفا زئير أنبين، الذي يُسمى أرض الأحياء. وقد كُتب عنكم: "يا من تلتصقون بالرب إلهكم، كلکم أحياء اليوم" (تثنية ٤: ٤).

٤٥٢.

ثم تحدث الحاخام أبا عن الآية: "الآن سأغني لصديقي أغنية حبيبي لكرمه... فقام بسياحه، وجمع حجارته..." (إشعيا ٥: ١-٢). ينبغي دراسة هذه الآيات بعناية. لماذا كُتب "أغنية" بدلاً من "توبيخ"؟

لأنها كلمات توبيخ لإسرائيل. وعلاوة على ذلك، كُتب: "إلى صديقي"، بينما كان ينبغي أن يُكتب: "إلى حبيبي"، كما هو مكتوب: "أغنية حبيبي!". إضافة إلى ذلك، كُتب: "لصديقي كرم في تلّ خصبٍ جدًّا (بالعبرية: كيرين بن شيمين)" (إشعيا ٥: ١-٢). لكنني بحثت في التوراة كلها ولم أجد مكانًا يُسمى "كيرين بن شيمين"!

٤٥٣.

فأجاب: «هذه الآيات مُفسَّرة من قِبَل الأصدقاء بطرقٍ مختلفة، وكلها صحيحةٌ وصالحة. ومع ذلك، فإن عبارة "الآن سأغني لصديقي" تُشير إلى إسحاق، الذي كان "صديقًا" وسُمِّي "صديقًا" حتى قبل أن يأتي إلى هذه الدنيا. لذلك نقول عنه: "الذي قدّس صديقًا من الرحم".»

٤٥٤.

فسأل: «لماذا سُمِّي إسحاق "صديقًا"؟» فأجاب: «لأننا علمنا أن القدوس، تبارك اسمه، أحبَّ إسحاق حبًّا عظيمًا، الذي لم يُحبَّل به حتى خُتن إبراهيم، أبو الأنبياء، ودُعِيَ "كاملاً".» حينها فقط قيل له: "وكن كاملاً". وأضيفت الهاء إلى اسمه للكمال، وكذلك إلى اسم سارة. ثم دُعِيَ إبراهيم وسُميت سارة!

٤٥٥.

هذا جدير بالدراسة! حرف الهاء الذي أُطلق على سارة مناسب، ولكن لماذا أُطلق على إبراهيم حرف الهاء وليس حرف الياء؟ كان ينبغي إضافة حرف الياء إلى اسمه، لأنه ذكر، وشكل حرف الياء خاص بالذكر، بينما شكل حرف الهاء خاص بالإناث! فيجيب: "هناك سرٌّ سامٌ ذو جانبٍ خفيّ. قام إبراهيم وأخذ سرًّا من الهاء العليا، بينها، وهو عالم الذكر. وبسبب الهاء العليا والهاء السفلى من الياء-هاء-واو-هاء، يرتبط أحدهما بالذكر، أي الهاء العليا، ويرتبط الآخر بالأنوثة، أي الهاء السفلى. إذن، الهاء التي أخذها إبراهيم هي الهاء العليا، التي تنتمي إلى الذكر، أي بيناه.

٤٥٦.

كما هو مكتوب: "هكذا يكون نسلك" (سفر التكوين ١٥: ٥). وقد تعلمنا أن "نسلك" هو في الحقيقة "نسلك"! هذا يعني أن "كوه"، أي الملكوت، سيكون نسله الحقيقي. لقد بدأ بالدخول في هذا العهد، وكل من يبدأ بالدخول، يدخل فعلاً في هذا العهد، وهو الملكوت الذي يُسمى "كوه". لذلك، يُسمى الدخيل المختون "دخيل البر"، لأنه لا ينتمي إلى "النسل المقدس" المختون، ويبدأ بالدخول في العهد، وكل من يبدأ يدخل في الملكوت. فمن يدخل في هذا، أي الملكوت الذي يُسمى "البر"، يُسمى بهذا الاسم، دخيل البر.

٤٥٧.

لهذا السبب كُتب عن إبراهيم: "هكذا يكون نسلك"، أي "نسلك" تحديداً. لأن حرف "كوه"، وهو حرف الهاء الأدنى، أي "ملخوت"، سيكون في الواقع "نسلك". لذلك أُعطي حرف الهاء. وبينما يواصل شرح كيف أصبح "ملخوت" "نسله"، يقول: إن حرفي الهاء، وهما "بيناه" و"ملخوت"، قد اتحدا. بعد أن ارتقى إبراهيم إلى حرف الهاء الأول، ارتقى إليه حرف الهاء الأدنى، "ملخوت"، واتحدا معاً. ثم ولدا هناك في "بيناه". وما ينبثق من هذين الحرفين، كما يتشكل العمود الأيسر، هو حرف الياء. لهذا السبب، فإن

حرف الياء، الذي يُمثل جانب الذكر، هو الحرف الأول من اسم إسحاق. ومن هنا، يتوسع جانب الذكر، لأن سرّ الياء هو الذي يبدأ منه التوسع. ولهذا السبب كُتب: "لأن في إسحاق يُدعى نسلك" (سفر التكوين ٢١: ١٢). يقول النص "في إسحاق"، وليس فيك. لقد حمل إسحاق ما هو أعلى، كما هو مكتوب: "ستُظهر الحق ليعقوب" (ميخا ٧: ٢٠)، الذي أكمل كل شيء.

٤٥٨.

قد تقول: "لكن إبراهيم هو الذي كان مرتبطًا بهذه الدرجة"، والذي، بعبارة أخرى، أصبح جزءًا من جانب العمود الأيسر من اسم إسحاق، لا أكثر! ومع ذلك فقد كُتب: "اللطيف (حسد) لإبراهيم" (ميخا ٧: ٢٠)، لذلك فهو مرتبط باليمين! فأجاب: "إن نصيبه كذلك، وهو نصيب الحسد، لأنه أحسن إلى أهل الدنيا. ولكن لكي ينجب أولادًا، ظلّ مرتبطًا بهذه المرتبة، أي أنه أصبح ضمن العمود الأيسر، ومن هنا يبدأ، لأنه لا إنجاب بدون جانب نور الحكمة، الذي يتحقق بجمع اليمين واليسار معًا. وهذا هو سرّ الآية: "في إسحاق يُدعى نسلك"، وليس فيك. ولهذا لم يُختن إبراهيم حتى بلغ التاسعة والتسعين من عمره. وهذا السرّ معروف ومُفسّر في مشناه.

٤٥٩.

لهذا، تقدم إسحاق، الذي هو القضاء القاسي، وهو العمود الأيسر الذي كان مسدودًا بسبب نقص الحسد، ليكمل نصيبه ويُنجب العمود الأوسط، وهو يعقوب، ويُسمى حسد. ثم اتحد اليمين واليسار في بعضهما. هكذا أكمل يعقوب كل شيء من هذا الجانب، الجانب الأيمن، ومن ذاك الجانب، الجانب الأيسر، من الجانب الذي اجتمع فيه إبراهيم وإسحاق في نصيبهما في العلى، من خلال يعقوب الذي هو العمود الأوسط. وبهذا، اكتملت حسد اليمين - وهذا اكتمال واحد - ليعقوب. ومن الجانب الذي أُعطي القدرة على الإنجاب والولادة من الأسفل إلى الأعلى، هذا هو الإتمام الثاني ليعقوب. لذلك كُتب: "إسرائيل الذي به أتمجد" (إشعيا ٤٩: ٣)، لأنه فيه، في إسرائيل، كانت الألوان، أي الأنوار، مكتملة من الأعلى والأسفل!

٤٦٠.

لهذا السبب كُتبت "أغنية" في الآية "الآن أغني لصديقي" وليس توبيخًا. إنها بالتأكيد أغنية، لأنه دُعي لإنجاب ذكر. إشارته إلى "صديقي" تُلَمّح إلى إنجاب ذكر، وهو إسحاق، مُخّن العمود الأيسر من بيناه، الذي هو عالم الذكور. لقد دُعي "صديقًا" قبل ظهوره في العالم.

٤٦١.

هناك من يقول إن عبارة "الآن أغني لصديقي" تشير إلى إبراهيم، كما هو مكتوب: "ما لصديقي أن يفعل في بيتي؟" (إرميا ١١: ١٥)، والتي تشير إلى إبراهيم. لذا فإن "صديقي" هنا يشير أيضًا إلى إبراهيم. وقد ورث إبراهيم جزءًا من هذا الحقل، وهو "ملكوت" الذي يُسمى هنا "الكرم". وهو يُنشد ترنيمة "حبيبي" لكرمه. "لكن"، قال الحاخام أبا: "ما قلته - أنه إسحاق - هو كذلك بالفعل".

٤٦٢.

في الآية "ترنيمة حبيبي لكرمه"، يشير "حبيبي" إلى القدوس، تبارك اسمه، الذي يُدعى "حبيبي"، كما هو مكتوب: "حبيبي أبيض وأحمر" (نشيد الأناشيد ٥: ١٠). عندما يجتمع صديقي مع حبيبي، يكون ذكراً. ثم، من هذا، بنور العمود الأيسر من بيناه، غرس كرمًا، وهو ملكوت ونوكفا من زئير أنبين، كما هو مكتوب: "لحبيبي كرم" (إشعيا ٥: ١)، لأن الملكوت يُبنى بواسطة العمود الأيسر من بيناه.

٤٦٣.

في معرض حديثه عن الآية "تلة مثمرة جدًا (بالعبرية: كيرين بن شيمين)"، سأل: "ما هي كيرين بن شيمين؟" فأجاب: "هذا ليعلمنا كيف نشأت الكرمة وكيف غُرسَت!" ثم كرر: "بالكيرين!" وما هي الكيرين؟ هي كما هو مكتوب: "بقرن الكباش (حرفيًا: "بقرن اليوبيل")" (يشوع ٦: ٥)، وهو ما يشير إلى الملكوت المحلي بالبينة. لأن الكيرين هي الملكوت، واليوبيل هو البينة. وهذه الكيرين التي تظهر هنا قد انضمت إلى هذا الذكر المسمى بن شيمين (حرفيًا: "ابن الزيت")، وهو أيضًا بينة. تعلمنا الآية، أن ظهور وغرس الكرم، ملكوت، كان نتيجة صعوده إلى بيناه، وهو اسم مذكر.

٤٦٤.

وسأل: "ما معنى 'ابن شمين' (ابن الزيت)؟" فيجيب: "هذا يُعادل الآية (بالعبرية: بن أو بار) رجل حر"، والتي تعني بيناه. وكلاهما - بن شمن ويوبل - هما الشيء نفسه، أي بيناه. ويُسمى هذا شمن (زيت) لأنه منه، بيناه، يُستخرج الزيت والعظمة لإضاءة الشموع. وهكذا، "ابن الزيت". وهذا القرن، وهو ملكوت، يجمعهم جميعًا، ويُسمى أيضًا قرن اليوبيل (اليوبيل). لذلك، لا تُمسح الملكية إلا بهذا القرن، وتُدوم ملكية بيت داود لأنه مُسح بالقرن وارتبط به.

٤٦٥.

وتستمر الآية بالكلمات: "وسواها..." والآن يُفسر هذه الآية، يصف كيف نشأ الكرم وولد على يد كيرين بن شيمان، أو بعبارة أخرى، بصعوده إلى بيناه. فقال: "وسَيَّزُهُ"، أي أنه حصره وأحاطه بسياج من كل جانب، كحلقة تحيط به من جميع الجهات. "وجمع حجارته"، أي أنه أزال جميع العظماء والولاة والصغار من نصيبه وكرمه. ثم أخذ هو، أي بيناه، الكرم ليكون نصيبه. وهذا يعني أنه التصق ببيناه وأصبح جزءًا منه، كما هو مكتوب: "لأن نصيب الرب هو شعبه". «يعقوب هو نصيب ميراثه» (تثنية ٣٢: ٩). لأنه كما صارت المملكة جزءًا من الأرض، كذلك صار بنو إسرائيل جزءًا من الأرض، لأنهم مرتبطون بها.

٤٦٦.

الآية "وغرسها بأجود الكرمة" تُشابه الآية "غُرسَتْ لكم كرمة كريمة، بذرةً صالحةً تمامًا" (إرميا ٢: ٢١). كُتبت كلمة "كولوه" بحرف الهاء. لذا، فكأنها كُتبت: "كول" (كل) هي، أي كل هي، وهي ملكوت. ومن هذه المرحلة بدأ إبراهيم ينجب إسحاق. لذلك يقول: "ومن هنا خرج النسل الصالح - بالتأكيد" نسل صالح تمامًا، لأن نور الحكمة يُسمى الحق أو الحقيقة. وكما هو مكتوب: "هكذا يكون نسلك"، لأنه عندما يضيء العمود الأيسر في ملكوت، يُسمى كوه. وهكذا، فهم واحد: "أفضل كرمة"، "النسل الصالح"، أبوة إسحاق، و"هكذا يكون نسلك". جميعها تشير إلى نور اليسار من بيناه. طوبى لبني إسرائيل الذين ينالون مثل هذا الميراث العظيم.

٤٦٧.

وتستمر الآية: "وبنى برجًا في وسطه". ويسأل: "ما هو البرج؟" فيجيب: "هذا مثل مكتوب: «اسم الرب برج حصين، إليه يلجأ الصديق فيأمن» (أمثال ١٨: ١٠). حقًا، «إليه يلجأ الصديق».

٤٦٨.

يشير النص «وصنع فيه معصرة» إلى «باب البر»، كما هو مكتوب: «افتحوا لي أبواب البر...» (مزمو ١١٨: ١٩). ويسأل: «ما معنى الآية: افتحوا لي أبواب البر؟» ويجيب: «كل من خُتن من بني إسرائيل يدخل ويستحق كليهما، ولهذا تضرع داود: «افتحوا لي أبواب البر» ليستحق كليهما.

٤٦٩.

من يقدم ابنه ذبيحة الختان يُقَرَّب ابنه إلى الاسم القدوس. وعلى هذه العلامة تقوم السماوات والأرض، كما هو مكتوب: «إن لم يكن عهدي نهائيًا وليلاً، فكأنني لم أضع فرائض السماء والأرض» (إرميا ٣٣: ٢٥). لذلك فقد استحق مضيفنا كل هذا، وكان له شرف رؤية القدوس، تبارك اسمه، وجهًا لوجه في هذا اليوم.

٤٧٠.

طوبى لنا لأننا استحقنا هذا اليوم، وطوبى لكم أيضًا. وعلى هذا الصبي الذي وُلد لكم، أقول: «كل من دُعي باسمي... أنا صوّرتَه، بل أنا صنعتَه» (إشعيا ٤٣: ٧)، و«جميع أبنائكم يكونون تلاميذ الرب...» (إشعيا ٥٤: ١٣). ثم رافق الحاخام أبا ثلاثة أميال.

٤٧١.

قالوا للحاخام أبا: "إن صاحب النزل الذي أقام الحفل يستحق كل هذا لأنه قام بواجبه!" فسأل: "ما هو الواجب؟" فقال صاحب النزل: "كانت زوجتي زوجة أخي الذي مات دون ذرية، فتزوجتها، وهذا هو أول مولود لي منها، وسميته على اسم أخي المتوفى." فقال له: "من الآن فصاعدًا ستدعوه إيدي، فهو إيدي بن يعقوب!" فباركهم الحاخام أبا ومضى في طريقه.

٤٧٢.

ولما وصل إلى وجهته، أخبر الحاخام إلبعازر بكل شيء، لكنه خاف أن يخبر الحاخام شمعون، خشية أن يعاقبهما على إفشاء السر. في أحد الأيام، بينما كان مع الحاخام شمعون، قال الحاخام شمعون: "لماذا كُتِب: 'فسجد أبرام على وجهه، وكلمه الله قائلاً: أما أنا، فهذا هو عهدي معك'" (سفر التكوين ١٧: ٣-٤). هذا يعني أنه طالما لم يكن مختونًا، كان يسجد على وجهه عندما كان الله يكلمه. ولكن بعد أن خُتن، وقف منتصبًا ولم يخف. "أما أنا، فهذا هو عهدي معك"، أي أنه وجد نفسه مختونًا، إذ أثرت فيه كلمات الله فخُتن!

٤٧٣.

قال له الحاخام أبا: "أرجو أن يرضي سيدي أن أقول بعضًا من تلك الأشياء الطيبة التي سمعتها عن هذا الموضوع." فقال له: "تكلم!" فقال له: "أخشى أن يُعاقب أحد بسببي." قال الحاخام شمعون: "حاشا

لله، "لا يخاف من الأخبار السيئة، قلبه ثابت، متوكل على الله" (مزمور ١١٢: ٧). ثم أخبره الحاخام أبا بكل ما حدث.

٤٧٤.

قال الحاخام شمعون: "أيمكن أن تكون كل هذه الأشياء الجيدة مخفية فيك ولم تكشفها! ها أنا آمرك أن تنسى كل ما تعلمته خلال الثلاثين يومًا القادمة! أليس مكتوبًا: "لا تمنعوا الخير عن أهله، ما دام في وسعكم فعله" (أمثال ١٣: ٢٧)؟ وهكذا نسي كل ما تعلمه! قال الحاخام شمعون: "ها أنا آمرهم أن ينسوا ما تعلموه؛ أما بالنسبة لصاحب النزل وأصدقائه، فيُنْفون إلى بابل، حيث سيقيمون بين الأصدقاء الذين يعيشون هناك.

٤٧٥.

تشتت ذهن الحاخام أبا. وفي أحد الأيام، رآه الحاخام شمعون وقال: "إن انعكاس قلبك يظهر على وجهك". فأجاب الحاخام أبا: "لست حزينًا على نفسي، بل عليهم، إذ عاقبهم الحاخام شمعون بنفيهم إلى بابل". فقال الحاخام شمعون: "حاشا لله أن يُعاقبوا! بل لأن الأسرار انكشفت بينهم جهارًا، فقد أصدرتُ عليهم مرسومًا بنفيهم وإقامتهم بين الأصدقاء في بابل، حيث سيتعلمون كتمان الأسرار فيما بينهم. لأن الأسرار لا ينبغي أن تُكشف إلا بيننا، كما أذن لنا بذلك القدوس، تبارك اسمه". لذا، ينبغي أن تُكشف هذه الأمور من خلالنا فقط.

٤٧٦.

قال الحاخام يوسي: كُتب: "حينئذٍ يُشرق نوركم كالفجر..." (إشعياء ٥٨: ٨). سيعلن القدوس، تبارك اسمه، لأبنائه في المستقبل: "حينئذٍ يُشرق نوركم كالفجر، وينبت شفاؤكم سريعًا، ويتقدمكم بركم، ويكون مجد الرب حارسكم."

١. "وظهر له الرب". كانت هناك لحظات عديدة في التاريخ كان فيها هدف السلام الأبدي والسعادة الدائمة للبشرية جمعاء في متناول اليد. أُتيحت الفرصة لكل من آدم ونوح لإحداث تغيير شامل وتحقيق كمال لا ينتهي. يُشبه الزوهار الطريق إلى السلام الدائم بإنشاء حديقة والعناية بها. يُشبه آدم بالقوة التي تجعل مياه الأمطار تسقط على الأرض وتغذيها، ويمثل نوح الشخص الذي يصنع الأدوات اللازمة للعناية بالحديقة. يتوافق ظهور إبراهيم في عالمنا مع القوة التي تؤثر على الأزهار لتنمو وتزهر. الآن... اسم إبراهيم يتضمن حرف الهاء الإضافي، الذي يرمز إلى طقوس الختان، وهو الآن مستعد لتلقي نور الخالق العظيم كما يتجلى من خلال التتراغراماتون، أحد أسماء الخالق المقدسة التي تشع طاقته الروحية. أهمية هذا المقطع: إن طريق السلام الداخلي رحلة شاقة لا بد لكل منا من خوضها. ومع ذلك، يمكننا تسريع هذه الرحلة من خلال ارتباطنا بهذا الجزء. يملأ نور الخالق أرواحنا بفضل إبراهيم وقوته. الطاقة التي تتدفق من خلال بطريكنا تغذي أرواحنا، وتلهمنا للسعي نحو مستويات أعلى من النمو الروحي. تتجلى قوة الازدهار في جميع مساعينا الروحية من خلال نور هذه الآيات

استهلّ الحاخام حيا النقاش قائلاً: "مكتوب: 'ظهرت الأزهار على الأرض، وجاء وقت تغريد الطيور، وُسْمِع صوت اليمام في أرضنا' (نشيد الأناشيد ١٢: ٢). و"ظهرت الأزهار على الأرض" تعني أنه عندما خلق الله، تبارك اسمه، العالم، وهب الأرض قوى مناسبة، فكان كل شيء موجوداً فيها، لكنها لم تُثمر شيئاً حتى خُلق آدم. وبمجرد خلق آدم، أصبح كل شيء في الأرض ظاهراً، أي بدأت الأرض تُظهر القوى والمنتجات التي زُرعت فيها. ثم قيل: "ظهرت الأزهار على الأرض".

٢.

وبالمثل، لم تُعطِ السماء الأرض أي قوى حتى ظهر الإنسان، كما هو مكتوب: «وَلَمْ يَكُنْ عَلَقٌ فِي الْأَرْضِ، وَلَمْ يَنْمُ عَبْدُ الْبَرِّيَّةِ، لِأَنَّ الرَّبَّ إِلَهَ لَمْ يُمْطَرْ عَلَى الْأَرْضِ، وَلَمْ يَكُنْ إِنْسَانٌ يَحْرِسُ الْأَرْضَ» (سفر التكوين ٢: ٥). كانت جميع الذرية والمنتجات مخفية في الأرض. لم تظهر، ومُنِعَت السماء من إنزال المطر على الأرض لأن الإنسان لم يكن موجوداً بعد. ولأنه لم يكن قد خُلق بعد، تأخر ظهور كل شيء. ولكن بمجرد ظهور الإنسان، «ظهرت الأزهار على الأرض»، وانكشفت جميع القوى الخفية والمخفية.

٣.

«...حَانَ تَغْيِيرُ الطُّيُورِ» تعني أن ترنيمة كانت تتألف من أناشيد ومدائح لله القدوس، تبارك اسمه. لم يكن هذا يحدث قبل خلق الإنسان، «...وَيُسْمَعُ صَوْرُ الْيَامِيبِ فِي أَرْضِنَا». هذا كلام القدوس، تبارك اسمه، الذي لم يكن موجوداً في العالم قبل خلق الإنسان. ولكن ما إن ظهر الإنسان حتى ظهر كل شيء!

٤.

بعد خطيئة آدم، اختفى كل شيء من العالم، ولُعنَت الأرض، كما هو مكتوب: «ملعونة الأرض بسببك» (سفر التكوين ٣: ١٧)، «إذا حرثت الأرض فلن تعطيك قوتها بعد الآن...» (سفر التكوين ٤: ١٢)، و«تُنبت لك شوفاً وحسباً» (سفر التكوين ٣: ١٨).

٥.

عندما ظهر نوح في العالم، أعدّ المعاول والمجارف، أي أنه أعدّ أدوات لحرث الأرض. ولذلك، كُتب عنه: «هذا يُعزينا من عملنا ومن تعب أيدينا...» (سفر التكوين

٥: ٢٩). سيمنحنا أدوات تُحررنا من العمل بأيدينا العارية، الذي كنا مُقَدِّرين له حتى الآن! ولكن بعد ذلك، "شرب من الخمر فسكر، وانكشف داخل خيمته" (سفر التكوين ٩: ٢١). وفيما بعد، أخطأ أهل العالم أمام القدوس، تبارك اسمه. واختفت قوى الأرض مرة أخرى. وهكذا، ضاعت كل تحسينات نوح. وبقي الأمر على هذا الحال حتى ظهر إبراهيم.

٦.

ما إن ظهر إبراهيم حتى «ظهرت الأزهار على الأرض». وهذا يعني أن قوى الأرض قد تجلّت وانكشفت. «قد حان وقت تغريد الطيور (أو: التقليم)»، في إشارة إلى الوقت الذي أمره فيه الله تعالى بالختان. وكلمة «التقليم» تشير إلى إزالة القلفة. وهكذا، حان الوقت لظهور العهد في إبراهيم، أي عندما خُتن. عندها فقط تحققت الآية «ظهرت الأزهار...» من خلاله، وكُشفت له كلمة الله تعالى جهازًا، كما هو مكتوب: «وظهر له الرب» بعد ختانه.

٧.

بدأ الحاخام إليعازر في شرح أن هذه الآية تشير إلى أحداث وقعت بعد ختان إبراهيم. قبل الختان، كلمه الله، تبارك اسمه، من خلال الدرجة الدنيا فقط - كلمه من خلال "رؤيا"، التي تشير إلى النكفا وهي لا تزال في مرحلة إشراق الجانب الأيسر. كما هو مكتوب: "بعد هذه الأمور، جاءت كلمة الرب إلى إبراهيم في رؤيا...". لم تكن الدرجات العليا مرتبطة بهذه الدرجة، مما يعني أن الدرجات العليا من زئير أنبين لم تكن مرتبطة بالنكفا. بمجرد أن خُتن إبراهيم، "ظهرت الأزهار على الأرض". هذه هي الدرجات الدنيا، التي أُخرجت وثُبّتت بواسطة الدرجة الدنيا التي تُسمى "رؤيا"، حتى تتحد مع جميع الدرجات العليا.

٨.

"قد حان وقت تغريد الطيور (وأيضًا: "التقليم")..." يشير هذا إلى وقت تقليم وقطع الأغصان السيئة، وهي أغصان القلفة، لأن هذا الكلباه كان مسؤولًا قبل ختانه. هذا وفقًا لسر الآية: "النمام يفرق بين الأصدقاء المقربين" (أمثال ١٦: ٢٨). "...ويُسمع صوت اليمامة في أرضنا." هذا هو الصوت الذي يأتي من أعماق جوانب كل شيء. يشير الصوت إلى زئير أنبين، وأعماق جوانب كل شيء هو إيماء، الذي ينبثق منه زئير أنبين. لذلك يُسمع هذا الصوت، زئير أنبين، في أرضنا، وهي النكفا - أي أن زئير أنبين تزواج مع النكفا عن طريق ما بين نوكفين (المياه الأنثوية) التي رُفعت من خلال مبدأ الختان. وهذا هو الصوت الذي يقطع الكلمة إلى نطق. وهذا يعني أنه يمتلك القدرة على التلفظ (حرفيًا: "قطع الكلام")، وبذلك يحقق كماله.

٩.

انظروا: ما دام إبراهيم لم يُختن، لم يكن عليه إلا تلك الدرجة، كما أوضحنا، أي درجة النكفا حين كانت تُسمى "رؤيا". ولكن بعد ختانه، كُتب: "وظهر له الرب!". ولكن لم يُذكر لمن، لأنه لم يُكتب: "وظهر الرب لإبراهيم"! فيُجيب: لو كُتب "لإبراهيم"، فأى ثناء أعظم من الذي كان موجودًا قبل ختانه؟ لأنه حتى حينها كُتب: "وظهر الرب لإبراهيم" (سفر التكوين ١٢: ٧).

١٠.

تحمل عبارة: "وظهر له الرب" سرًا. وهذا يعني أنه ظهر لتلك الدرجة التي خاطبته. بمعنى آخر، ظهر له صوت زئير أنبين، وهو يود-هي-واو-هي، أي صوت نوكفا. لم يحدث هذا قبل ختانه، حين كان صوت نوكفا لا يزال منفصلاً عن صوت زئير أنبين. والآن انكشف الصوت الذي هو صوت زئير أنبين، وارتبط بالكلام الذي هو صوت نوكفا، حين تكلم معه. وهكذا، استفاد إبراهيم من تزواج الذكر والأنثى، وأصبح مركبة لهما. لذلك كُتب: "وظهر له الرب"، في إشارة إلى تزواج الذكر والأنثى.

١١.

الآية: "وجلس عند باب الخيمة" (سفر التكوين ١٨ : ١) تقول "وجلس"، لكنها لا تُحدد "هو". والإجابة: تكشف الآية الحكمة التي تُشير إلى أن جميع الدرجات كانت قائمة على تلك الدرجة الأدنى بعد ختان إبراهيم. لذا تُعلمنا العبارة أن "وجلس عند باب الخيمة"، في إشارة إلى النكفا، إذ أصبحت بوابةً لجميع الدرجات. انظروا: "وظهر له الرب". هذا هو سر الصوت، أي زئير أنبين، الذي يُسمع ويُلحق بالكلام، أي ملكوت، ويُكشف من خلاله.

١٢.

في الآية: "وجلس عند باب الخيمة"، تشير عبارة "وجلس" إلى العالم العلوي، أي إيما، الذي يقف فوقه، في إشارة إلى النكفا، ليضيء عليه. وُصفت النكفا بأنها "باب الخيمة" لأنها أصبحت بوابة الأنوار. أما عبارة "في حر النهار" فتعني أن الجانب الأيمن، وهو حَسَد، قد أُشرق. وهذه هي الدرجة التي تمسك بها إبراهيم. وتفسير آخر لعبارة "في حر النهار" هو أنها تشير إلى الوقت الذي اقتربت فيه درجة من أخرى بشغف عظيم، كما اقترب زئير أنبين من النكفا. حينها وُصفوا بعبارة: "في حر النهار".

١٣.

في تفسير عبارة "ظهر له"، قال الحاخام أبا إنه قبل ختان إبراهيم، كان ممنوعًا من تلقي الأنوار السماوية. وبمجرد ختانه، ظهر كل شيء، بما في ذلك جميع الأنوار، إذ رُفع غطاءه. وحلّت عليه الشخينة بكامل كمالها، كما ينبغي. تعالوا وانظروا. كُتب: "وجلس عند باب الخيمة". يشير الضمير "هو" إلى العالم العلوي، إلى بيناه، التي تحلّ على العالم السفلي، وهو النكفا. ويسأل: متى تحلّ بيناه على النكفا؟ ويجيب: لهذا السبب تختتم الآية بعبارة "في حر النهار" - عندما تستثار شهوة رجل صالح، وهو يسود زئير أنبين، لتستقر في العالم السفلي، وهو النكفا. أي عندما يحدث تزواج بين ذكر وأنثى، فإن موخين بيناه يسكن في النكفا.

١٤.

مباشرة بعد اكتمال تزواج الذكر والأنثى، كُتب: "فرّغ عينيه ونظر، وإذا ثلاثة رجال واقفون عنده..." (سفر التكوين ١٨ : ٢). ويسأل: من هؤلاء الرجال الثلاثة؟ ويقول: هم إبراهيم وإسحاق ويعقوب - أو حسد، وغفرة، وتيفيرت من زئير أنبين، الذين يُدعون إبراهيم وإسحاق ويعقوب. وآهم واقفين على تلك الدرجة، وهي النكفا، ومنها تستمد النكفا قوتها وغذاءها.

١٥.

ثم: "فلما رأهم ركض للقائهم"، لأن الرغبة الشديدة للدرجة الأدنى، وهي النكفا، هي التعلق بحسد، وغفرة، وتيفيرت. وفرحها هو الانجذاب إليهم. لذلك، يُقال "ركض للقائهم" عن النكفا التي أرادت التعلق بهم. ويستمر النص: "وانحني نحو الأرض"، ليصير عرشًا لهم - حتى تصبح النكفا عرشًا لـ "حسد" و"جفورا" و"تيفيرت" من "زئير أنبين"، ليستريحوا عليها كما يجلس الإنسان على كرسي.

١٦.

تعالوا وانظروا: القدوس، تبارك اسمه، جعل الملك داود، سر النكفا، إحدى أرجل العرش العلوي، مثل الآباء. ويسأل: مع أنها عرش للآباء، كيف يُقال إنها وُضعت على نفس مستوى الآباء لإكمال الرجل الرابعة من العرش؟ ويجيب: هذا صحيح فقط عندما تتحد معهم لتكون ركيزة للعرش السماوي. وقد نال الملك داود مملكة إسرائيل في الخليل لمدة سبع سنوات لهذا السبب - ليتحد مع حسد، وجبرة، وتيفيرت. وقد سبق

شرح ذلك. توسيفتا (إضافة)

١٧.

في الآية: "وظهر له الرب عند بلوط ممرا" (سفر التكوين ١٨: ١)، يسأل: لماذا عند بلوط ممرا تحديدًا وليس في أي مكان آخر؟ ويجيب: لأن ممرا أسدى إليه نصيحة قيّمة بشأن الختان. عندما أمر الله إبراهيم أن يختن نفسه، استشار إبراهيم أصحابه. فقال له أنير: أنت تجاوزت التسعين من عمرك، وعليك أن تختنق.

١٨.

لكن ممرا قال له: لا تنسَ اليوم الذي ألقاك فيه الكلدانيون في أتون النار، وعمّت المجاعة العالم، كما هو مكتوب: "وحدثت مجاعة في الأرض، فنزل إبراهيم إلى مصر" (سفر التكوين ١٢: ١٠). وقد هزمت جميع أولئك الملوك الذين طاردهم رجالك. وأنقذك الله منهم جميعًا، فلم يستطع أحد أن يلحق بك أي أذى. انهض إذن ونفذ وصية معلمك. قال القدوس، تبارك اسمه، لمامرا: لقد نصحتك بإجراء الختان. أقسم بحياتك! لن أكشف له عن نفسي إلا في حجرتك. ولهذا كُتب: "بأشجار البلوط في ممرا".

٢. الروح، حين تصعد من الأرض إلى السماء. يُقدم كتاب الزوهار الدلالة الروحية وراء قصة التوراة، ويتحدث عن إبراهيم جالسًا تحت شمس حارقة عندما جاءه ثلاثة أشخاص لزيارته. الشمس الحارقة استعارة لنور الخالق العظيم الذي تجلى من خلال الأداة الإلهية، التتراغراماتون، وبالتالي من خلال كلمات الزوهار. أهمية هذا المقطع: تشير عبارة "الشمس الحارقة" إلى أن كمية هائلة من النور الروحي تُكشف فجأة في هذا الجزء المحدد من التوراة. يمكن فهم هذا المفهوم من خلال تشبيه المصباح الكهربائي. يتوهج المصباح بمستوى إضاءة ثابت. ولكن قبل أن ينطفئ، تحدث ومضة ضوء إضافية. يُعدّ كتاب الزوهار وسيلتنا لالتقاط شرارة النور الساطعة التي تتجلى للحظات في هذه الآية من التوراة. ميدراش هانئيلام (تفسيرات وعظية للمبهم)

١٩.

بدأ الحكماء تفسيرهم لهذا المقطع بالآية: "زيوؤك عطرة، وبزيتك المتدفق أنت مشهور" (نشيد الأناشيد ١:٣). وقد علّم حكماءنا أنه عندما تصعد روح الإنسان من الأرض إلى السماء، في إشارة إلى وقت نومه ليلاً، فإنها تحلّ في النور الإلهي. ويزورها القدوس، تبارك اسمه.

٢٠.

تعالوا واستمعوا: قال الحاخام شمعون بار يوحاي: عندما تستقر روح الصالح في المكان الذي تحلّ فيه مسكينة مجده المبارك - أي عندما تكون جديرة بتلقي نور الحكمة، وهو سرّ "الوقوف باستقامة"، وجديرة بالجلوس بجانبها، لتنال ثوب الحسد، وهو سرّ "الجلوس" - فإن القدوس، تبارك اسمه، وهو زئير أنبين، يدعو الآباء، وهم حسد، وجبروت، وتيفيرت، أعمدته الثلاثة. ويقول لهم: اذهبوا وزاروا فلان، الصالح الذي أتى، ورخّبوا به بسلام باسمي. هذا يعني أن على الأعمدة الثلاثة أن تنقل نور التزاوج، الذي يُسمى السلام. تشير عبارة "باسمي" إلى النكفا. ويزعمون أنه ليس من اللائق أن يذهب الأب لزيارة ابنه، بل ينبغي على الابن أن يبحث عن أبيه لرؤيته.

٢١.

ثم ينادي القدوس، تبارك اسمه، يعقوب ويقول له: أنت الذي عانيت ألم تربية الأبناء، اذهب ورخّب بفلان، الرجل الصالح الذي جاء إلى هنا، وسأذهب معك، كما هو مكتوب: "الذين يطلبون وجهك يا يعقوب، سلاه" (مزمور ٢٤: ٦). لم يرد في النص كلمة "يطلبون" بصيغة المفرد، بل بصيغة الجمع، لأنها تشير إلى نفوس الصالحين الذين يرحب بهم يعقوب وهم يطلبون "ترحابه". قال الحاخام حيا: نفهم هذا من الجزء الأول من الآية، حيث كُتب: "هذا هو جيل الذين يطلبونه"، مما يعلمنا أن قصد الآية يشير إلى نفوس الصالحين، أي الباحثين، قادة هذا الجيل.

٢٢.

قال الحاخام يعقوب باسم الحاخام حيا: يعقوب، الأب، هو عرش المجد. وتقول تعاليم إيلياهو أيضًا: إن يعقوب الأب هو عرش بذاته، كما هو مكتوب: «حينئذٍ أذكر عهدي مع يعقوب» (سفر اللاويين ٢٦: ٤٢). لقد أقام القدوس، تبارك اسمه، عهدًا مع يعقوب وحده، أعظم من العهد الذي أقامه مع جميع آبائه. جعله عرشًا للمجد ليستقر عليه حضوره الإلهي، مميزًا إياه عن أسلافه. والسبب في ذلك هو أن

أسلافه، إبراهيم وإسحاق، لا يستطيعون أن يشعوا بدونه. لذلك، فهو في ذاته يضم نورهم كما يضم نوره، فيصبح بذلك عرشًا لنفسه.

٢٣.

كان الحاخام إلعازر جالسًا يدرس التوراة عندما وصل الحاخام عكيفا. فقال له: يا سيدي، ماذا تدرس؟ فأجاب: المقطع الذي كُتب فيه: "ولأجعلهم يرثون عرش المجد" (صموئيل الأول ٢: ٨) - ما معنى "ولأجعلهم يرثون عرش المجد"؟ هذا يعقوب. البطريك الذي صنع له بنفسه عرش المجد الذي سيستقبل التوراة من أجل أرواح الصالحين.

٢٤.

والرب، تبارك اسمه، يسير مع يعقوب في أول يوم من كل شهر. وعندما ترى النفس مجد المرأة، وهو إشراقة الرب، حينها تسبحه النفس وتسجد أمام الرب، تبارك اسمه. هذا هو معنى قول: "باركي يا نفسي الرب..." (مزمو ١٠٤: ١)

٢٥.

قال الحاخام عكيفا: الرب، تبارك اسمه، يقف فوق النفس. وتبدأ النفس بالقول: "يا رب إلهي، أنت عظيم جدًا..."، وتستمر مع جميع الآيات حتى النهاية، كما جاء في المقطع: "لِئَنِّي الخِطَاةُ مِنَ الأَرْضِ..." (المرجع نفسه، ٣٥). وتابع الحاخام عكيفا: إضافةً إلى ذلك، تُسَبِّح النفس القدوس، تبارك اسمه، وتشكره على الجسد المتبقي في هذه الدنيا، وتقول: "باركي يا نفسي الرب، وكل ما في داخلي، باركي اسمه القدوس" (مزمو ١٠٣: ١). تشير عبارة "كل ما في داخلي" إلى الجسد. في البداية، تُسَبِّح النفس القدوس، تبارك اسمه، وتشكره على ما أنجزته. ثم تقول: "باركي يا نفسي الرب! يا رب إلهي، أنت عظيم جدًا." ثم يسبحه ويشكره على الجسد، أي أن بهاء الروح ينزل ليشرق على الجسد. ثم يقول: "بارك يا نفسي، وكل ما في باطني، بارك اسمه القدوس". هذه التسابيح تُقدم لنور الجسد.

٢٦.

والقدوس، المبارك منه، يسير مع يعقوب. كيف نعرف هذا؟ من المقطع الذي كُتب فيه: "وظهر له الرب عند بلوط ممرا". هذا هو يعقوب، الذي يُدعى ممرا. إذن، القدوس، المبارك منه، سار بالفعل مع يعقوب. ويسأل: لماذا سُمي ممرا؟ ويجيب: لأن يعقوب ورث مئتي عالم في عدن، وهو العرش لأنه صار عرش المجد. ويشرح الحاخام يتسحاق: القيمة العددية لممرا هي ٢٨١. فهناك مئتا عالم من عدن التي نالها يعقوب، كما هو مكتوب: "والذين يحرسون ثمرتها مئتا عالم" (نشيد الأناشيد ١٢: ٨)، و ٨١ هي القيمة العددية لكلمة كيسه (العرش). وهكذا، فإن القيمة العددية لممرا، وهي ٢٨١، تأتي من مئتي عالم من عدن، وهو سر الحكمة الذي يُسمى عدن، ومن العرش، وهو سر الحكيم الذي يكسو الحكمة. لهذا السبب قيل: "وظهر له الرب عند أشجار البلوط في ممرا". ولهذا السبب يُدعى يعقوب ممرا. فهو يجمع بين مظهر عدن ومظهر العرش، وهما سر ممرا. ومن هنا جاء قول: "وظهر له الرب".

٢٧.

سأل الحاخام يهودا: ما معنى عبارة "عند البطم" (بالعبرية: إيلوني)؟ إذا كان مامري هو يعقوب، فلماذا وردت عبارة "بطم مامري"؟ فأجاب: المقصود هو "قوته"، كما هو مكتوب: "بيد جبار يعقوب" (سفر التكوين ٤٩: ٢٤). وهكذا، فإن عبارة "بطم مامري" تشبه عبارة "يعقوب الجبار"، لأن إيلوني تعني الجبار والقوي، ومامري هو يعقوب. أما عبارة "وجلس عند باب الخيمة" فهي كما هو مكتوب: "يا رب، الذي (بالعبرية: مي) يسكن في خيمتك (أو: "خيمتك")". (مزمو

١٥: ١) هذا يعني أن "باب الخيمة" هو سر إضاءة العمود الأيمن، وهو سر غطاء الحسد. الآية "في حر النهار" كما هو مكتوب: "أما أنتم يا خائفي اسمي، فستشرق عليكم شمس البر وفي أجنتها الشفاء" (ملاخي ٣: ٢٠). يشير هذا إلى إضاءة العمود الأيسر. وهذا هو سر إضاءة الحكمة بدون غطاء الحسد، والذي يوصف بأنه "شمس تخرج من غمدها" لأن نور الحكمة لا يشرق بدون غطاء الحسد. وإذا ما أشرقت دون حسد، فإنها تحترق. ووفقًا لسر الآية، فإن "في حر النهار" هو الوقت الذي يُدان فيه الأشرار بها. أما الصالحون فيُشفون بها لأنهم يرفعون مياه الأنثى ويخفضون الحسد لكي يكسوا الحكمة.

٢٨.

قال الحاخام يوحانان بن زكاي: في ذلك الوقت، عندما تكون الروح في مرحلة "حر النهار"، فإن القدوس، تبارك اسمه، وهو زئير أنبين، يشارك الروح فيضيه. ولما سمع الآباء إبراهيم وإسحاق ويعقوب القدوس تبارك اسمه، مشيرًا إلى كل زئير أنبين، أن يتجهوا نحو النفس - أي أن الآباء كانوا يدركون أن النفس في حالة "حرارة النهار"، وأنها بحاجة إلى "مكان لباس الحسد" - طلبوا من يعقوب أن يذهب معهم ويستقبل النفس بسلام.

٢٩.

ووقف إبراهيم وإسحاق فوق النفس. وهذا يعني أنه بعد أن شارك يعقوب فيض الحسد باستقباله لها بسلام، أشرق عمودا إبراهيم وإسحاق عليها. كما هو مكتوب: "فرّج عينيه ونظر" - في إشارة إلى النفس - "وإذا ثلاثة رجال واقفون فوقه". هؤلاء الرجال الثلاثة هم الآباء إبراهيم وإسحاق ويعقوب، الذين وقفوا بجانبه يراقبون النفس وأعمالها الصالحة. وهذا يعني أنهم يفحصون "مياه النفس الأنثوية" ويشاركونها "مياه النفس الذكورية". "...فلما رأهم ركض للقائهم من باب الخيمة، وسجد إلى الأرض، لأنه رأى طلوع مجده المبارك معهن. ولذلك كتب: "...لذلك تحبك الفتيات" (نشيد الأنشيد ١: ٣).

تفسير آخر لعبارة: "وظهر له الرب عند أشجار البطم في ممرا". بدأ الحكماء بهذه الآية التي تتحدث عن وقت وفاة الإنسان. علمنا أن الحاخام يهودا قال إنه عند وفاة الإنسان، وهو يوم الحساب العظيم حين تنفصل الروح عن الجسد، لا يغادر أحد الدنيا قبل أن يرى الشخيانه، كما هو مكتوب: "...لأنه لا يراني إنسان ويعيش" (سفر الخروج ٣٣: ٢٠). ويرافق الشخيانه ثلاثة ملائكة خادمين لاستقبال روح الصالحين، كما هو مكتوب: "وظهر له الرب... في حر النهار". هذا هو يوم الحساب الذي يحترق كالأتون ليفصل الروح عن الجسد.

٣. الروح عند الموت: أثناء نوم الصالحين وعند وفاتهم، تسلك الروح مسارًا معينًا وهي تصعد إلى العوالم العليا. إذا كانت النفس صالحة، يرحب بها الآباء، وتحديدًا يعقوب، في العوالم العليا. أهمية هذا المقطع: إن عودة النفس إلى مصدرها الأصلي أمر حيوي. فمن خلال هذه العملية، يمتص الخالق الأرواح، مما يسمح لها بالولادة من جديد كل صباح. تحدث هذه الرحلة الروحية كل ليلة، سواء أدركنا ذلك أم لا. ومع ذلك، فإن درجة وعي الفرد ومستوى روحانيته [صلاحه] يحددان المسار الذي تسلكه النفس والمرتفعات التي يمكنها بلوغها. كلما ارتفع مستوى النفس، زاد النور الذي تتلقاه. يوقظ هذا الجزء وعيًا أعمق بالنور الذي يمكن أن يحققه النفس إذا كانت صالحة، بالإضافة إلى القدرة على الصعود إلى مستويات أعلى وتلقي المزيد من وحي الطاقة الروحية أثناء النوم.

٣١. تشير الآية: "فرّج عينيه ونظر، وإذا ثلاثة رجال واقفون عنده" إلى أولئك الذين ينتقدون سلوكه ويفحصون أعماله وهو يعترف بها بلسانه. ولأن الروح ترى كل هذا، فإنها تغادر الجسد وتصل إلى البلعوم، حيث تبقى حتى تعترف بكل ما فعله الجسد معها في هذه الدنيا، وترويه. حينها ترضى روح الصالح بما فعلت، وترضى بما ورثته. وقد تعلمنا أن الحاخام يتسحاق قال: إن روح الصالح تتوق بشدة إلى لحظة مغادرتها هذه الدنيا الزائلة، لكي تنعم في الآخرة!

٤. عندما مرض الحاخام إلعازر: يروي كتاب الزوهار قصة وفاة الحاخام إلعازر، معلم ومرشد الحاخام عكيفا. كان الحاخام عكيفا معلمًا ومرشدًا للحاخام شمعون بار يوحاي، مؤلف كتاب الزوهار. عندما تغادر روح صالحة هذه الدنيا، فإنها تكشف عن أعظم قدر من نورها وطاقتها. هذا النور هو مجمل إنجازاتها الروحية خلال حياتها. إضافةً إلى ذلك، فإن النور الذي لم يتمكن الحاخام إلعازر من إظهاره خلال حياته، قد تجلى أيضًا في لحظة وفاته. وللأسف، لم يكن الحاخام عكيفا حاضرًا عندما فارق معلمه هذه الدنيا. كان حزن الحاخام عكيفا ذا شقين: أولهما، فقد الجسدي للحاخام إلعازر، وثانيهما، حجم النور الذي كان من الممكن أن يكشف للبشرية. هذا النور غير المُعلن هو ما يُعطي قوة الظلام سيطرة أقوى على العالم. كان ألم الحاخام عكيفا نابغًا من تداعيات هذا الظلام المتزايد والمعاناة التي ستُعانيها البشرية

حتماً. من منظور الكابالا، يُعدّ الألم الذي يعانيه الشخص المتدين بمثابة وعاء لجذب النور، وموازنة تأثير الطاقة الإيجابية للخالق في عالمنا المادي. أهمية هذا المقطع: جميع أفعالنا وسلوكياتنا في هذا العالم المادي تحمل في طياتها عواقب إيجابية وسلبية، على الصعيدين الشخصي والعالمي. من خلال رفع وعينا بأهمية الأعمال الإيجابية، وإمكانية إتمامها، يُحفّز هذا الجزء التغيير الشخصي للكشف عن نور روعي أعظم. يتسع وعاءنا الخاص من خلال التواصل مع ألم الحاخام عكيفا لنقص النور في عالمنا الحالي.

٣٢.

ناقش الحكماء الوقت الذي مرض فيه الحاخام إيعازر العظيم وكان على وشك الموت. كان ذلك عشية السبت، وأجلس الحاخام إيعازر ابنه هوركينوس على يمينه. ثم كشف له أسراراً عظيمة وعميقة. لكن عقل هوركينوس لم يكن مستعداً لسماعه في البداية، لأنه اعتقد أن عقل والده لم يكن صافياً بما فيه الكفاية. لم يتلقَ ١٨٩ سرّاً سامياً من والده إلا بعد أن تأكد من صفاء ذهنه تماماً.

٣٣.

عندما وصل إلى سرّ أحجار الرخام المختلطة بالمياه السماوية، بكى الحاخام إيعازر وتوقف عن الكلام. قال: انهض واذهب إلى هناك يا بني! سأله عن السبب. فأجاب: أرى أنني سأرحل عن هذه الدنيا قريباً. اذهب وأخبر والدتك أن تفيلين خاصتي ستختفي وتبعد إلى مكان أعلى. بعبارة أخرى، ألمح لها إلى قرب وفاته. وبعد أن أغادر هذه الدنيا، سأتي لرؤيتهم، أفراد العائلة، ولكن لا ينبغي لهم البكاء. لأن الذين في السماء قريبون، وليس الذين في الأرض، مع أن العقل البشري لا يدرك ذلك.

٣٤.

وبينما كانوا لا يزالون جالسين، مرّ حكماء ذلك الجيل لزيارته. لكنه لعنهم لعدم مجيئهم لخدمته. وكما تعلمنا، فإن خدمة التوراة أعظم من دراستها. وفي هذه الأثناء، وصل الحاخام عكيفا. فسأله: عكيفا، عكيفا، لماذا لم تأتِ لخدمتي؟ فأجاب: يا حاخام، لم يكن لديّ وقت فراغ. فغضب وقال: حقاً، أتساءل إن كنت ستموت ميتة طبيعية. ولذلك، لعنه بأن تكون وفاته أشدّها جميعاً. وهذا يعني أنه لعن الحكماء الآخرين الذين لم يأتوا لخدمته، حتى لا يموتوا هم أيضاً ميتة طبيعية. وقال إن موت الحاخام عكيفا سيكون أشدّها جميعاً.

٣٥.

بكى الحاخام عكيفا وقال له: يا حاخام، علّمني التوراة! ففتح الحاخام إيعازر فاه، وبينما كان يتحدث عن أعمال المركبة الإلهية، أحاطت بهما نار. فقال الحكماء: من هذا نتعلم أننا لسنا أهلاً، ولا نملك شرف الاستماع إلى كلمات تعاليمه. فجلسوا خارج البوابة. وبعد أن انتهى كل شيء، اختفت النار.

٣٦.

ثم علّم سر البقع البيضاء النجسة (الماكولا) التي تضاهي بياض الثلج، و ٣٠٠ قاعدة فقهية، و ٢١٦ تفسيراً لآيات نشيد الأناشيد. انهمرت دموع الحاخام عكيفا بغزارة. ثم عادت النار وأحاطت بهما مرة أخرى. عندما وصل إلى الآية "أوقفوني بالأباريق، وعزّوني بالتفاح، لأني مريضٌ بالحب" (نشيد الأناشيد

٢:٥)، لم يستطع الحاخام عكيفا أن يتحمل أكثر. فرفع صوته وانفجر يهدر كالثور. ولم يستطع الكلام خوفاً من السكينة التي كانت هناك.

٣٧.

وعلمه جميع الأسرار العميقة والسامية الموجودة في نشيد الأناشيد، وجعله يقسم يميناً جازماً ألا يستخدم أيّاً من هذه الآيات. وإن فعل، فإن القدوس، تبارك اسمه، سيدمر العالم بسببه، لأنه لا يريد أن يستخدمه الناس، لما فيه من قدسية عظيمة. بعد ذلك، غادر الحاخام عكيفا وانفجر باكياً، وعيناه تفيضان بالدموع، وقال: ويلٌ لمعلمي، ويلٌ لمعلمي، فالعالم سيبقى يتيماً بدونك. دخل جميع الحكماء الآخرين ووقفوا بجانبه. سألوهم أسئلة عن التوراة فأجابهم.

٣٨.

شعر الحاخام إلعازر بالضيق. فرفع ذراعيه ووضعهما على قلبه. وقال: ويلٌ للعالم! لقد أخفى العالم العلوي مرة أخرى كل نور وإشراق عن العالم السفلي، كما كان الحال قبل مجيئه إلى العالم. ويلٌ لذراعي! ويلٌ لجزئي التوراة، إذ سينساكم العالم في هذا اليوم. ويذكر الزوهار أن الحاخام يتسحاق قال: طوال حياة الحاخام إلعازر، كانت الشريعة اليهودية "تتألق من فمه" كما في اليوم الذي أنزلت فيه على جبل سيناء.

٣٩.

قال الحاخام إلعازر: لقد تعلمتُ من التوراة الكثير، واكتسبتُ الحكمة، وخدمتُ الحكماء، حتى لو كان جميع أهل العالم كُتّاباً، لما كفى ما كتبوه. وتلاميذي لا ينقصهم من حكمتي إلا ما ينقصهم كقلم كحل في العين، أو كدمعة تذرفها العين حين تدخلها قطرة كحل. وأنا لا ينقصني من حكمة أساتذتي إلا القليل، ربما بقدر ما يشربه المرء من البحر. ويخلص الزوهار إلى أنه قال هذا فقط ليُظهر امتنانه لأساتذته، وليُعلي شأنهم عليه. هذا يعني أن ما أغفله من حكمة معلميه، وهي بقدر ما يشربه المرء من البحر، هو أكثر من قطرة كحل في العين، كما قال عن إغفالات تلاميذه. وهكذا، يُظهر امتنانه لمعلميه، بل وامتنانه لهم يفوق امتنانه لنفسه.

٤٠.

وسأله عن حكم لباس حذاء اليبوم (طقس زواج الأرملة من شقيق زوجها المتوفى) - هل يتنجس؟ ولما فارقت روحه جسده، أعلن: إنه طاهر. لم يكن الحاخام عكيفا حاضراً عند وفاته. ومع انتهاء يوم السبت، وجده الحاخام عكيفا ميتاً. وبينما كان يمزق ثيابه ويشق لحمه، بدأ الدم يسيل على لحيته. بكى وصرخ وهو يخرج، وقال: يا سماء، يا سماء، أخبري الشمس والقمر أن النور الذي كان يضيء أكثر منهما قد خفت.

٤١.

قال الحاخام يهودا: عندما ترغب روح الصالح في مغادرة الجسد، تشعر بالسعادة، لأن الصالح واثق من أنه سينال جزاءه عند موته. لذلك، كُتب: "فلما رأهم ركض للقائهم"، في إشارة إلى الملائكة الثلاثة الذين رافقوا الشخيناه وهي تأتي لاستقبال روحه بسعادة، إذ رحب بالملائكة. أين رحب بهم؟ كما تعلمنا، عند

"باب الخيمة"، حيث "سجد نحو الأرض"، باتجاه الشخيانه. هذا يعني أن الروح سجدت للسكينة التي حلت بها، إذ تُسمى السكينة بالأرض.

٤٢.

ثم استهل الحاخام يوحانان النقاش باقتباس: "...حتى ينبلج النهار وتزول الظلال... التفت يا حبيبي، وكن كغزال أو أيل صغير" (نشيد الأناشيد ١٧: ٢). "حتى ينبلج النهار" تحذيرٌ لمن لا يزال في هذه الدنيا؛ إنه كـ"طرفه عين". تعال وانظر: ماذا يقول؟ "حتى لو عاش ألف سنة مرتين" (جامعة ٦: ٦)، ففي يوم موته، سيبدو له كل شيء كيوم واحد.

٤٣.

قال الحاخام شمعون: روح الإنسان تحذره وتقول: "حتى ينبلج النهار". وسيبدو لك كطرفه عين وأنت لا تزال في هذه الدنيا. إن عبارة "وتهرب الظلال" تعادل الآية التي تقول: "لأن أيماننا على الأرض ظل" (أيوب ٨: ١١). لذلك أتوسل إليك، "عودي يا حبيبتي، وكوني مثل الغزال أو الأيل الصغير".

٤٤.

هناك تفسير آخر لعبارة: "حتى مطلع الفجر..."، فبحسب الحاخام شمعون بن بازي، هذا تحذير للبشرية، ما دامت في هذه الدنيا، التي هي غمضة عين. وكما أن الأيل سريع الحركة، فكذلك ينبغي أن تكون سريعًا كـ"الأيل أو الغزال الصغير" في تنفيذ أوامر سيدك، لكي ترث العالم الآخر - وهو جبال من التوابل، تُسمى "جبل الرب"، جبل اللذة، جبل البهجة. نهاية مدراش هاننيلام

٥. "وإذا بثلاثة رجال". كما ينكسر ضوء الشمس الأبيض إلى ألوان قوس قزح السبعة، ينكسر نور الخالق الروحي إلى "ألوان" عديدة تُعبّر عن جميع صفاته المتنوعة. ومن منظور الكابالا، فإن الضوء المادي

ليس سوى تردد أقل من نور الخالق الروحي. يشمل نور الخالق اللامتناهي الشامل ترددات وأطيافاً لونية متنوعة، من خضرة أوراق العشب إلى أرجوانية الغازات بين النجوم المنبعثة من المجرات البعيدة. كل شيء في الكون يُمثل تردداً لونياً آخر في طيف الخلق، بما في ذلك ممالك الجماد والنبات والحيوان والإنسان، بالإضافة إلى قوى غير ملموسة، كالرحمة والحكمة والسرور والحقيقة والرضا. تتجلى الألوان أيضاً في الملائكة. الملاك ميخائيل، الذي يُمثل قوة العطاء في العمود الأيمن، يُشع اللون الأبيض. الملاك جبرائيل، الذي يُمثل قوة التلقي في العمود الأيسر والمبدأ السلبي في كوننا، يُشع اللون الأحمر. الملاك رافائيل، الذي يُمثل طاقة التوازن في العمود الأوسط، يُضيء اللون الأخضر. تُوضح هذه الألوان الثلاثة الوظيفة والدور الفريدين اللذين يؤديهما كل ملاك في عملية الخلق المستمرة. ميخائيل هو قناة طاقة البركات العامة. جبرائيل هو البوابة التي تدخل من خلالها قوة القضاء إلى عالمنا. رافائيل يوجه الطاقة الروحية للشفاء. أهمية هذا المقطع: إن إدراكنا أن الخالق يُظهر صفاته مادياً، وفي الجمادات، وكقوى غير ملموسة، يمنحنا فرصة التواصل مع كل تردد من الترددات الروحية المذكورة في هذا الجزء. ويتعزز تأثير هذه القوى في حياتنا الشخصية عندما نفهم غايتها وأهميتها في العالم. سيطري تورا (التوراة المخفية)

٤٥.

تظهر سلطة الملك وإرادته، أي الشخيناه، بثلاثة ألوان، وهي ألوان العين الثلاثة: الأبيض والأحمر والأخضر. يمثل أحد هذه الألوان بصر العين من بعيد. عند هذه المسافة، لا تستطيع العين أن ترى بوضوح ما تراه حتى تحقق رؤية جزئية بانقباضها. وهكذا كُتب: "ظهر لي الرب من بعيد..." (إرميا ٢: ٣١) هذا هو سر إضاءة العمود المركزي، إذ لا يمكن أن يكون هناك كشف للأضواء بدون ذلك!

٤٦.

يمثل اللون الثاني رؤية العين عند إغلاقها. لا تُرى هذه الرؤية إلا من خلال إغلاق جزئي، ولذلك فهي ليست رؤية واضحة. إن سبيل الرؤية هو إغلاق العين ثم فتحها قليلاً، لنستقبل هذه الرؤية. ولأن هذه الرؤية غير واضحة، فإنها تتطلب تفسيراً لفهم ما رآته العين. لذلك، كُتب: "ماذا ترى؟" (إرميا ١: ١٣). هذا هو سر إضاءة العمود الأيسر، عندما تنطفئ الأنوار بسبب نقص الإدراك الحسادي.

٤٧.

يمثل اللون الثالث بريق المرأة، الذي لا يُرى إلا عند إغلاق العين وتدويرها للخلف. ونتيجةً لهذا التدوير، تُرى المرأة اللامعة. هذا هو سر إضاءة العمود الأيمن. لكن العين لا تستطيع استيعاب هذا اللون الثالث إلا بتخيل إشراقة البريق بإغلاقها، مما يعني أن اللون الثاني مُضمّن في اللون الأول.

٤٨.

لذلك كُتب: «كانت يد الرب عليّ...» (حزقيال ٣٧: ١) و«لكن يد الرب كانت قوية عليّ» (حزقيال ٣: ١٤). هذه القدرة على الرؤية بإغلاق العين تتحقق بقوة الإرادة وترتبط بالقوة. وكل هذه الأمور تصورها الأنبياء الصادقون، أي اللونان الأولان. وموسى وحده، الأكثر إيماناً، كان يملك القدرة على الرؤية عالياً إلى درجة لا يُرى عندها البريق على الإطلاق. يشير هذا إلى اللون الثالث، وهو المرأة اللامعة. وقد كُتب عنه: «ليس عبدي موسى كذلك، فهو الأمين في كل بيتي» (سفر العدد ١٢: ٧).

٤٩.

تعني عبارة «ظهرت له» أن الشكينة ظهرت له من خلال تلك الدرجات المرتبطة بجوانبها، في إشارة إلى ميخائيل على الجانب الأيمن، وجبرائيل على الجانب الأيسر، ورفائيل في الأمام، وأوريل في الخلف. ولهذا السبب ظهرت له الشكينة عند أشجار البطم (حرفيًا: «بين أشجار البلوط»)، ظلال العالم، لتُظهر لهم الختان الأول - البصمة المقدسة وفقًا لسر الإيمان في العالم أجمع.

٥٠.

أما عن عبارة «وجلس عند باب الخيمة»، فيسأل: أين باب الخيمة؟ فيجيب: هذا هو المكان الذي يُسمى العهد، وهو سر الإيمان، أي النكفا. وعبرة «في حرّ النهار» تشير إلى السر الذي تمسك به إبراهيم، وهو قوة الجانب الأيمن - درجته.

٥١.

إنّ "باب الخيمة" هو سرّ "بوابة البرّ"، مدخل الإيمان، الذي هو النوكفا وسرّ أحكام النوكفا. ويُسمى المدخل لأنّ إبراهيم دخل فيه ببصمة الختان المقدسة. ولولا ذلك، لما دخل العهد. ولهذا يُسمى المدخل. أما عبارة "في حرّ النهار" فتشير إلى جانب الصالحين، رتبة "الوحدة المطلقة"، التي يدخلها وينضم إليها كلّ من حُتّن ووُقّع ببصمة الختان المقدسة. فبإزالة القلفة عنه، يدخل في نور هاتين الرتبتين، البرّ والبر، وهما سرّ الإيمان.

٥٢.

تشير الآية "وإذا ثلاثة رجال" إلى الملائكة الثلاثة الذين تجسدوا في صورة بشرية ونزلوا إلى هذا العالم. وكانوا ثلاثة، كما هو الحال مع ثلاثة في السماء، وهم: حَسِد، وفوراه، وتيفيرت من زئير أنبين. يظهر قوس قزح، أو النكفا، بثلاثة ألوان فقط: الأبيض والأحمر والأخضر. وهذا يُشابه تمامًا ألوان حَسِد، وفوراه، وتيفيرت من زئير أنبين.

٥٣.

وهؤلاء الأشخاص الثلاثة هم الألوان الثلاثة: الأبيض والأحمر والأخضر. اللون الأبيض هو ميخائيل، لأنه على الجانب الأيمن، إذ يأتي من حَسِد من زئير أنبين، وهو أبيض. واللون الأحمر هو قريئيل، الذي على الجانب الأيسر، لأنه يأتي من فوراه من زئير أنبين، وهو أحمر. اللون الأخضر هو رفائيل، المشتق من تيفيرت من زئير أنبين، وهو اللون الأخضر. وهذه هي ألوان قوس قزح الثلاثة. وقوس قزح، الذي هو النكفا، لا يظهر ولا يُرى بدونها. لذلك كُتب: "ظهر له"، لأن ظهور الشخيانه يُرى بهذه الألوان الثلاثة. بعبارة أخرى، الآية "وإذا ثلاثة رجال واقفون عنده" تُفسر الآية "وظهر له الرب". لذا، فإن "وظهر له الرب" تعني أن الشخيانه قد كُشفت له. وقد أعلن هذا الوحي بظهور الألوان الثلاثة، التي يختتم بها النص: "وإذا ثلاثة رجال واقفون عنده" - وهم ميخائيل وجبرائيل ورفائيل.

٥٤.

وكان لكل ملاك من الملائكة الثلاثة دورٌ مختلف. فرفائيل، صاحب القدرة على الشفاء، ساعد إبراهيم على التعافي من الختان. وميخائيل، الذي جاء ليبشر سارة بأنها ستلد ابناً، يحكم الجانب الأيمن، وكل ما فيه من خير وبركات.

٥٥.

وجبرائيل، الذي جاء ليقلب سدوم، يحكم الجانب الأيسر، وهو المسؤول عن جميع الأحكام في العالم، إذ تأتي الأحكام من الجانب الأيسر. ويتم التنفيذ بواسطة ملاك الموت، كبير خبازي الملك، الذي ينفذ الأحكام الصادرة في عهد جبرائيل.

٥٦.

أنجز كل ملاك مهمته على أكمل وجه. يمضي جبرائيل في مهمته إلى الروح القدس، بينما يمضي ملك الموت في مهمته إلى النفس الشريرة. ومع ذلك، لا تفارق الروح الجسد حتى ترى الشكينة.

٥٧.

عندما رأى إبراهيم الملائكة الثلاثة مجتمعين، رأى الشكينة بألوانها الخاصة. فسجد، لأن الملائكة هي ألوان زئير أنبين الثلاثة التي تكسوها الشكينة، كما هو مكتوب: "...فسجد نحو الأرض". وهذا يشبه ما وُصف ليعقوب، الذي كُتب عنه: "...فسجد إسرائيل على رأس السرير" (سفر التكوين ٤٧: ٣١). أي أنه سجد للشكينة، التي تُسمى رأس السرير. وهكذا هنا أيضًا، سجد للشكينة.

٥٨.

وخاطب الشكينة باسم "أدوناي"، قائلاً: "أدوناي (يا سادتي)، إن كنت قد وجدت نعمة..." (سفر التكوين ١٨: ٣). وبنفس الطريقة، يُخاطب الصالحون، الذين هم يسود من زئير أنبين، المدعو أدون (سيد). ثم تُدعى الشكينة "أدون"، "رب كل الأرض" (يشوع ٣: ١١) لأنها تُضياء بالصالحين، الذين يُدعون أدون (سيد)، وتتألق بألوانها. تُستمد الألوان من أعمدة زئير أنبين الثلاثة، لأنها تبلغ الكمال في العُلَى من خلالها.

٥٩.

ومن هذا نستنتج أن "مرآة" الأسفل، في إشارة إلى الشخيناه، مستمدة من بيناه في الأعلى. هذه الألوان، التي هي سر الملائكة الثلاثة، تكتسب القدرة على استمداد الأنوار من الأعلى - من تلك المصادر السماوية التي هي أعمدة بيناه الثلاثة نفسها.

٦٠.

ولأنها تُرافقها وتُساندها في كل شيء، تُدعى أدوناي. وقد كُشف هذا الاسم لإبراهيم بالكامل من خلال أسرار السماويين - بأنوار بيناه. وقد ظهرت له مكشوفة تمامًا، وهو ما لم يحدث قبل ختانه. من الواضح أنه قبل ختانه، لم يُرد القدوس، تبارك اسمه، أن يُخرج منه نسلًا طاهرًا. لكن ما إن حُتن حتى خرج نسلٌ طاهر. كان ذلك النسل هو إسحاق.

٦١.

وبسبب هذا، وبسبب ختانه، ظهرت له الشخيناه في تلك الدرجات المقدسة، وفقًا لسر الآية: "ويضيء الحكماء كضياء السماء..." (دانيال ١٢: ٣). فالضياء الأول هو اللعان الذي يسطع عند إضاءته. أما الضياء الثاني فيضيء ويشع ويتألق في اتجاهات متعددة.

٦٢.

يتحرك هذا الضياء صعودًا ثم هبوطًا، ويشع من جميع الجهات، وينجذب وينبثق، ولا يكف عن التألق أبدًا. وهذا الضياء يتكاثر.

٦٣.

هذا اللعان، الخفي والمستتر، يتوهج أشد سطوعًا من أيّ بريق، ما يعني أن بريقه أعظم من أيّ بريق آخر في العالم. وكلّ درجاته كامنة فيه. يظهر ويختفي، مُستترّ وظاهرٌ في آنٍ واحد، يرى ولا يرى. هذا الكتاب، الذي يُشير إلى الحدّ أو القيد، إذ يحمل المصطلح العبريّ معنَيي الكتاب والحدّ معًا، هو مصدر البئر، وهو مركز زئير أنبين. يظهر ليُضيء فقط خلال النهار، لأنّ زئير أنبين يُضيء خلال النهار. ويختفي في الليل، حين لا يُضيء. ويتلذذ في منتصف الليل بصحبة أرواح الصالحين من نسله في جنة عدن.

٦٤.

يسطع النور وينير التوراة بأكملها، وهي سر الحكمة، للجميع. تُرى هذه التوراة وهي تتلقى الحكمة، لأن جميع الألوان مخفية بداخلها. تُسمى أدوناي. تُرى الألوان الثلاثة أسفلها، وتُرى الألوان الثلاثة أعلاها. كل شيء يُستقبل من الثلاثة في الأعلى، ومع ذلك لا تُرى، لأنها لا تتلقى الحكمة مباشرة. وتتألق باثنتي عشرة شرارة ونورًا تنبعث منها. يبلغ عددها ثلاثة عشر، وفقًا لسر "الوحدة" الذي يشملها جميعًا، بسر الاسم المقدس، يود-هي-فاو-هي، ضمن سر العالم اللامتناهي (بالعبرية: عين-سوف). يُسمى ما يشملها جميعًا يود-هي-فاو-هي، بينما تُسمى درجات النوكفا الاثنتي عشرة أدوناي.

٦٥.

عندما انضم اللعان الأدنى، وهو لمعان الاثني عشر المسمى أدوناي، إلى اللعان الأعلى، وهو زير أنبين، المسمى يود-هي-فاو-هي، شكلاً اسمًا واحدًا ينال به الأنبياء الحقيقيون نبوءاتهم وينظرون إلى اللعان السماوي. الاسم هو يود-ألف-هي-دال-واو-نون-هي-يود، وهو مزيج من يود-هي-واو-هي وأدوناي. من خلال هذا الاسم المركب، يحققون رؤى سامية، لأنه بهذا الاسم يمكن تحقيق رؤية الأسرار الخفية، كما هو مكتوب: "ومن وسطها كان لون الإلكتروليت من وسط النار" (حزقيال ١: ٤).

٦٦.

المشناه: إليك أيها المتعالي، العظيم، والصالح، من الجانب الأيمن، قيل السر التالي: الحروف التسعة التي تظهر في التوراة مقسمة بواسطة الحروف. هذه الحروف تقوم برحلات قصيرة سرية. هؤلاء الحكام التسعة يصدرون هذه الحروف، التي تتوسع بعد ذلك. تبقى حروف العلة التسعة سليمة كما هي. لا تتحرك الحروف إلا بعد ظهور حروف العلة.

٦٧.

هذه الحروف متوافقة مع سر عين سوف وتخضع لتأثيره. لا تنتقل الحروف المختومة إلا بقدر ما تنتقل حروف العلة. الأسرار الخفية التي تستند إليها هذه الحروف، بعضها مكشوف وبعضها الآخر غير مكشوف.

٦٨.

تسعة أسماء محفورة في عشرة؛ إيهيه هو كتر؛ يود-هي هو حكمة؛ إيهيه أشير إيهيه هو بيناه؛ يود-هي-واو-هي، الذي حروفه المتحركة مثل إلهوهم، هو إسرائيل-سبأ وتيفونا؛ إيل هو حسد؛ إلهوهم هو جفورا؛ يود-هي-واو-هي هو تيفيرت؛ تسفاهوت هو نتزاح وهوود؛ وأدون وشداي كلاهما يشيران إلى يسود. أدون هو تاج يسود؛ وشداي هو يسود نفسه.

٦٩.

هذه الأسماء العشرة محفورة كلٌ منها وفقاً لجانبه. وقد نُقشت جميع هذه الأسماء ودخلت تابوت العهد. فأيتها هو؟ هو أدوناي، الذي كُشِفَ عنه وظهر لإبراهيم بعد الختان. بعبارة أخرى، اسم أدوناي هو سرّ النكفا بعد أن نالت الأسماء العشرة الأخرى، وهي جميعها درجات العتزيلوت. لكن قبل ختانه، لم ينل سرّ "الرؤية". حتى الختان، كان يرى فقط من خلال النكفا، دون أن تكون مرتبطة بالدرجات العليا.

٧٠.

ميخائيل هو اسم اليمين، أي الحسد، الذي يتمسك باسم أدوناي ويخدمه أكثر من الملائكة الآخرين. أينما يظهر سرّ اسم أدوناي، يظهر ميخائيل أيضاً. إذا اختفى ميخائيل، يختفي معه إلهوهم، وهو النكفا، مع شداي، وهو يسود.

٧١.

في البدء، كان هناك ثلاثة رجال يتناولون الطعام وهم يرتدون صورة من هواء. لقد أكلوا بالتأكيد، لأن نارهم أكلت كل شيء وأحرقته، مما جلب الرضا لإبراهيم. ويوضح أنهم كانوا ناراً حقاً. كانت هذه النار مغطاة بصورة من الهواء ولم تكن تُرى. كان الطعام الذي أكلوه ناراً متقدة. وأكلوه، وشعر إبراهيم بالسرور من ذلك.

٧٢.

عندما غادرت الشخيانه، كُتب: "وصعد إلهوهم من عند إبراهيم" (سفر التكوين ١٧: ٢٢). وهكذا غادر ميخائيل معها على الفور، كما هو مكتوب: "وجاء ملاكان إلى سدوم..." (سفر التكوين ١٩: ١). في البداية، كُتب ثلاثة، ولكن الآن يُقرأ "ملاكين". من هذا نستنتج أن الملاك ميخائيل، الذي على اليمين، قد رحل أيضاً مع بزوغ السكينة. ولم يبق سوى ملاكين.

٧٣.

الملاك الذي رآه منوح، والذي نزل وكان مُغطى بالهواء، هو أوريل. لم يأت مع ملائكة إبراهيم، بل نزل بمفرده ليُخبر منوح، وهو من نسل دان، أنه سيرزق بابن.

٧٤.

لأن منوح ليس بأهمية إبراهيم، لم يُذكر أنه (الملاك) أكل. بل كُتب: «وإن أمسكتموني، فلن آكل من خبزكم...» (شفثيم ١٣: ١٦)، و«لأنه لما صعد اللهيب نحو السماء... صعد ملاك الرب في لهيب المذبح...» (المصدر نفسه، ٢٠). أما هنا، فقد كُتب: «وصعد الله من عند إبراهيم»؛ لم يُذكر أن الملائكة انصرفوا عن إبراهيم. ذلك لأن ميخائيل رحل مع الله، بينما بقي رفائيل وجبرائيل.

٧٥.

كُتب عنهم: «وجاء ملاكان إلى سدوم عند المساء...». «...عند المساء...» حين يحوم يوم الدينونة فوق العالم. وبعد ذلك، رحل ملاك واحد، وبقي جبرائيل وحده ليُطيح بسدوم. وبفضل فضل إبراهيم، نجا لوط. ولذلك، حظي أيضًا بشرف زيارة الملاكين له. نهاية سيطري تورا

٦. "من يصعد إلى جبل الرب؟" عندما يسعى الإنسان لفهم غايته في الحياة ويبحث عن حقيقة الخالق، فإن روحه ستسعى إلى الاتحاد بنور الخالق عند مغادرتها هذا العالم. لسوء الحظ، فإن الغالبية العظمى من البشر تجوب هذا العالم المادي دون أدنى فكرة عن غايتها الحقيقية، أو فهم لمعنى وجودها. وبالتالي، فإن الإنسان الذي لا يبذل أي جهد نحو التنوير الروحي ويسعى وراء العالم المادي بشكل أعمى، سيسلك تلقائيًا طريق السلبية عند مغادرته وجوده المادي. إن مسارات العالم الروحي تعكس المسارات التي نشقها في العالم المادي. أهمية هذا المقطع: ثمة عوائق سلبية واضحة في وعينا تكبح رغبتنا الفطرية في البحث عن معنى وجودنا وهدفنا في الحياة. ومن خلال المساعدة في إزالة هذه العوائق، تحفزنا كلمات هذا المقطع وحكمته على السعي وراء حقيقة وجودنا. ومن المبادئ الكابالية المعروفة أنه كلما سعينا لفهم هدفنا وحقيقة الخالق، كلما ازداد نورنا الروحي.

٧٦.

افتتح الحاخام أبا النقاش بالنص: "مَنْ يَصْعَدُ إِلَى جَبَلِ الرَّبِّ؟ أَوْ مَنْ يَقُومُ فِي قُدْسِهِ؟" (مزمور ٢٤: ٣). تعالوا وانظروا: لا أحد يعلم سبب وجوده في العالم. لا يسعى الناس لمعرفة غاية حياتهم على الأرض. ومع مرور الأيام بلا عودة، ينهضون ويقفون أمام القدوس، تبارك اسمه، كما خُلقوا جميعًا ولهم وجودهم الخاص. كيف نعرف أنها خُلقت؟ لأنه مكتوب: «خُلقت الأيام» (مزمور ١٣٩: ١٦).

٧٧.

وعندما ترحل الأيام عن هذا العالم، فإنها جميعًا تقترب من الملك الأعلى، كما هو مكتوب: «واقتربت أيام موت داود» (١ ملوك ٢: ٨). (١٠) "...واقتربت أيام موت يعقوب" (سفر التكوين ٢٩: ٤٧).

٧٨.

عندما يكون الإنسان في هذه الدنيا، لا يدرك ولا يبحث عن سبب خلقه. فكل يوم يمر عليه كأنه يمر في فراغ. وعندما تغادر الروح هذه الدنيا، لا تتعرف على الطريق الذي يرتقي بها، لأن الطريق المؤدي إلى المكان الذي تتألق فيه الأرواح النورانية السامية، وهو جنة عدن، لا يُرى لجميع الأرواح. وبعد مفارقتها له، تسلك الروح نفس الطريق الذي سلكه الإنسان في هذه الدنيا.

٧٩.

انظروا: إذا انجذب الإنسان إلى الله، تبارك اسمه، واشتاق إليه في هذه الدنيا، فإنه بعد مفارقتها يتبع الله، تبارك اسمه. ويُرى له طريق يصعد به إلى المكان الذي تتألق فيه الأرواح. بمعنى آخر، يتبع ويواصل المسار نفسه الذي سلكته رغبته وتوق إليها كل يوم في هذه الدنيا.

٨٠.

قال الحاخام أبا: في أحد الأيام، مررت بمدينة تسكنها قوم الشرق. شاركوني جزءًا من الحكمة التي عرفوها منذ القدم. ثم بحثوا عن كتب حكمتهم وأعطوني واحدًا.

٨١.

كُتب في هذا الكتاب أنه بحسب نية رغبة المرء في هذه الدنيا، فإنه يستمد روحًا من السماء تشبه الرغبة التي تمسك بها. فإذا كانت رغبته تحقيق شيء مقدس وإلهي، فإنه يستمدّها من السماء وينزلها على نفسه.

٨٢.

وإذا رغب في التمسك بالآخرة، وكان مصممًا على ذلك، فإنه يستمدّها من السماء وينزلها على نفسه. وكانوا يقولون إن استجلاب شيء من السماء يعتمد أساسًا على القول والفعل والرغبة في التمسك به. هكذا يُسحب ذلك الجانب الذي يتمسك به من الأعلى.

٨٣.

وقد وجدتُ في ذلك الكتاب جميع الطقوس والشعائر لعبادة النجوم والكواكب، وكذلك ما يلزم لعبادتها وكيفية توجيه إرادة المرء نحوها لجذبها إليه.

٨٤.

وبالمثل، فمن أراد التمسك بالروح القدس في الأعلى، يعتمد ذلك على الفعل والقول ونية القلب، حتى ينجح في استجلابه إليه والتمسك به.

٨٥.

وكانوا يقولون: أي طريق يسلكه الإنسان في هذه الدنيا هو الطريق الذي يُساق إليه عند مغادرته لها. وما تمسك به وسعى إليه في هذه الدنيا، يتمسك به في عالم الحق - إن كان للقداسة فهو للقداسة، وإن كان للنجاسة فهو للنجاسة.

٨٦.

إذا كان متوجهًا نحو القداسة، فإنه ينجذب إلى جانب القداسة نفسه. يتمسك به في الأعلى، ويصبح خادماً أمام القدوس، تبارك اسمه، بين جميع الملائكة. وهكذا يرتبط بالعالم العلوي ويقف بين تلك الكائنات المقدسة، كما هو مكتوب: "ثم أُنحك الدخول في وسط هؤلاء الواقفين" (زكريا ٣: ٧).

٨٧.

وبالمثل، إذا كان قد تعلق بالنجاسة في هذا العالم، فإنه ينجذب إلى جانب النجاسة. يصبح واحدًا منهم ويتعلق بهم. ويُطلق عليهم اسم "شياطين البشر". فعندما يرحل عن هذا العالم، يأخذونه ويطرحونه في جهنم - ذلك المكان الذي يُحكم فيه النجسون، الذين دَسَّسوا أنفسهم وأرواحهم، ويُعاقبون. ثم يتمسك بهم، ويصبح "شيطانًا"، تمامًا مثل شياطين العالم.

٨٨.

قلتُ لهم: يا أبنائي، إن أقوال هذا الكتاب قريبة من أقوال التوراة. ولكن عليكم الابتعاد عن هذه الكتب، لئلا تنجذبوا إلى تلك المعتقدات وكل تلك الجوانب المذكورة فيها. وإلا، حاشا لله، فقد تتركون عبادة القدوس، تبارك اسمه!

٨٩.

يُضل الناس بسبب هذه الكتب. كان أهل المشرق حكماء، وقد ورثوا هذه الحكمة من إبراهيم، الذي أعطاهم لأبناء السرياني. كما هو مكتوب: «وأما أبناء السرياني التي كانت لإبراهيم، فقد أعطاهم إبراهيم هدايا، وأرسلهم بعيدًا عن ابنه، وهو لا يزال حيًا، شرقًا إلى بلاد المشرق» (سفر التكوين ٢٥: ٦). وبعد ذلك، طوروا حكمتهم في اتجاهات كثيرة.

٩٠.

أما نسل إسحاق، نصيب يعقوب، فليس كذلك. كما هو مكتوب: «وأعطى إبراهيم كل ما كان لإسحاق» (سفر التكوين ٥). هذا هو الجزء المقدس من الإيمان الذي تمسك به إبراهيم. ومن هذا الجانب، ومن هذا القدر، جاء يعقوب. ماذا كتب عنه؟ كتب: "وإذا الرب واقف فوقه" (سفر التكوين ٢٨: ١٣)، و"أما أنت يا إسرائيل، فأنت عبدي يا يعقوب..." (إشعيا ٤١: ٨). لهذا السبب، ينبغي على الإنسان أن ينجذب إلى القدوس، تبارك اسمه، وأن يتمسك به دائمًا، كما هو مكتوب: "وبه تلتصقون..." (سفر التثنية ١٠: ٢٠).

٩١.

هلمّوا وانظروا. مكتوب: «الذي يصعد إلى جبل الرب...» (مزمور ٢٤: ٣). وبعد ذلك، يتابع شرحه قائلاً: «الذي له أيدي طاهرة». وهذا يعني أنه لم يصنع صنمًا بيديه، ولم تمسك يده بما لا ينبغي أن تمسكه. علاوة على ذلك، ينبغي توضيح أن عبارة «أيدي طاهرة» تعني أن يديه لم تكن نجسة، ولم ينجس بها جسده، كما يفعل من ينجس نفسه بأيديه فيصبح غير طاهر. هذا هو معنى «الأيدي الطاهرة». أما «القلب الطاهر» فهو قلب من لم يصرف قلبه إلى الآخرة، بل انجذب إلى عبادة الله القدوس، تبارك اسمه!

٩٢.

في الآية: "الذي لم يرفع نفسه (نفسه) عبثًا"، لاحظ أنها مكتوبة "نفسه" (نَفْسُو)، ولكنها تُنطق "نفسي" (نَفْسِي). والتفسير هو أن "نَفْسِي" هي نفس داود، جانب الإيمان الذي هو جوهر "زئير أنبين"؛ أما "نفسه" فهي في الواقع نفس الإنسان. هذا هو الفرق بين ما هو مكتوب وكيف يُنطق. وهكذا، عندما يرحل الإنسان عن هذه الدنيا وتغادره نفسه (نَفْسُو) بأعمال صالحة، فإنه سينال شرف أن يكون بين

جميع هؤلاء القديسين، كما هو مكتوب: "أَسِيرُ أَمَامَ الرَّبِّ فِي أَرْضِ الْأَحْيَاةِ" (مزمور ١١٦ : ٩). لذلك يقول: لأنه "لم يرفع نفسه عبثًا... سينال بركة الله..."

٧. "وإذا بثلاثة رجال... فأكلوا". يثار نقاش حول ما إذا كان إبراهيم عليه السلام قد رأى الملائكة الثلاثة، ميخائيل وجبرائيل ورافائيل، ككيانات ملائكية أم ككائنات مادية. وفقًا للزوهار، استطاع إبراهيم أن يراهم كملائكة بفضل ختانه، الذي أزال السلبية ورفع وعيه. الدرس المستفاد يتعلق بأهمية وعي الإنسان وقدرته على التأثير في الإدراك. أهمية هذا المقطع: غالبًا ما يرى شخصان صورة أو حدثًا واحدًا بشكل مختلف لأن وعيهما الفردي على مستويين مختلفين. كلا الإدراكين صحيح بالفعل؛ ومع ذلك، فإن أحد المنظورين محدود إذا بقي على مستوى أدنى من الوعي، والآخر بعيد المدى إذا احتل مستوى أعلى. تحقيق التسامي فوق هذا العالم المادي من خلال رفع وعينا هو هدف هذا الجزء. نبلغ مستوى أعلى من الوعي، فنُدرك الحقيقة الروحية الحقيقية خلال مشاق الحياة المادية اليومية.

٩٣.

انظروا: بعد أن ختن إبراهيم نفسه، جلس وهو يتألم. فأرسل إليه القدوس، تبارك اسمه، ثلاثة ملائكة مرثيين ليسألوا عن حاله. قد تتساءلون كيف كانوا مرثيين، فمن ذا الذي يستطيع رؤية الملائكة؟ كما هو مكتوب: "الذي يجعل ملائكته أرواحًا (وأيضًا رياحًا)" (مزمور ١٠٤ : ٤).

٩٤.

فأجاب: لقد رأهم بالتأكيد لأنهم نزلوا إلى الأرض على صورة بشر. ولا ينبغي أن يكون هذا صعبًا عليك فهمه لأنهم أرواح مقدسة بلا شك. ولكن عندما ينزلون إلى هذا العالم، يتوشحون بالهواء وعناصر التغطية والاحتواء، حتى يظهروا للناس تمامًا على صورتهم.

٩٥.

تعال وانظر: رأهم إبراهيم على صورة بشر. ورغم ألمه بسبب الختان، هرع لاستقبالهم، حتى لا يفوته شيء ولا يتصرف بشكل مختلف عما كان عليه قبل الختان، حين كان دائمًا يستقبل الضيوف الجدد ويرحب بهم.

٩٦.

قال الحاخام شمعون: لقد رأهم بالتأكيد على صورة ملائكة. ويمكن فهم ذلك من الكلمات: "وقال... يا سادتي (بالعبرية: أدوناي)" بحرفي الألف والذال. هذه الأحرف، التي تُشكل اسم الشخيانه، هي أول حرفين من اسم أدوناي. فقد كانت الشخيانه تقترب، وهؤلاء الملائكة كانوا دعاماتها وعرشها. وهي الألوان الثلاثة - الأبيض والأحمر والأخضر - التي تحت الشخيانه.

٩٧.

ورأى أنهم ملائكة لأنه بعد ختانه، استطاع أن يرى ما لم يكن يراه قبل الختان. في البداية، ظنهم بشرًا. ثم أدرك أنهم ملائكة في مهمة من القدوس، تبارك اسمه. وقد أنجزوا هذه المهمة عندما قالوا له: «أين سارة زوجتك؟» (سفر التكوين ١٨: ٩) وأخبروه عن إسحاق.

٩٨.

في كلمة "إيلاف" (أي "له")، الواردة في الآية "فقالوا له"، الأحرف المنقطة هي الألف والياء والواو. وهذه العلامة، أيو، تشير إلى ما هو في الأعلى، دلالة على القدوس، تبارك اسمه. وسألوه: أيو (حرفيًا: "أين هو")؟ فأجاب: "ها هو في الخيمة". هذا يعني أنه كان مرتبطًا بالشكينة، لأنه كُتب هنا: "في الخيمة"، وهناك كُتب: "مسكن (خيمة) لا يُهدم..." (إشعيا ٣٣: ٢٠). وهكذا، فهي تشير إلى الشكينة، كما في الآية الأخيرة. تعالوا وانظروا: بما أن كلمة "أيو" تحتوي على نقاط، فلماذا كُتبت "أيه" (بمعنى "أين")؟ فأجاب: لأن سر الإيمان هو اتحاد الذكر والأنثى في واحد. ولهذا سألوا القدوس، تبارك اسمه: "أين هو (أيو)؟" وسألوا الشخيانه: "أين هي (أيه)؟" وهذا يعني أنهم أيقظوه ليُشكل اتحادًا بين القدوس، تبارك اسمه، وشخيانه. وتستمر الآية: "فقال: ها في الخيمة"، لأن فيها يكمن رباط كل شيء - أي النكفا التي تُدعى "الخيمة" والقدوس، تبارك اسمه.

٩٩.

في سؤاله: "أين هي؟" يسأل: ألم تكن الملائكة تعلم أن سارة في الخيمة؟ إذا كان الأمر كذلك، فلماذا كُتب أنهم سألوا عنها قائلين: "أين؟" ويجيب: ليس للملائكة علمٌ بهذا العالم إلا ما أُعطي لهم. انظروا: "لأنني سأجتاز أرض مصر... أنا الرب" (سفر الخروج ١٢: ١٢). ويسأل: لله سبحانه وتعالى رسلٌ وملائكةٌ كثيرون، فلماذا كان عليه أن "يجتاز أرض مصر" وحده؟ ويجيب: لأن الملائكة لا تعرف كيف تميز بين نطفة البكر وما ليس كذلك. الله سبحانه وتعالى وحده يعلم ذلك.

١٠٠.

هذا مشابه للنص: "وضع علامة على جباه الرجال..." (حزقيال ٩: ٤). لماذا تحتاج الملائكة إلى هذه العلامة؟ لأن الملائكة لا تعلم إلا ما يُبلَّغون به. على سبيل المثال، كيف يعلمون كل ما يخطط الله، تبارك اسمه، لفعله في العالم؟ إنهم يعلمون لأن الله، تبارك اسمه، يرسل إعلانات في جميع أنحاء السماء، يُخبرهم فيها بما هو على وشك فعله في العالم. تسمع الملائكة هذه الإعلانات وتعرف!

١٠١.

وبالمثل، عندما يجوب ملاك الهلاك العالم، يجب على الناس الاختباء في منازلهم وعدم الظهور في السوق. سيمنع هذا ملاك الهلاك من تدميرهم وإيذائهم. كما هو مكتوب: «ولا يخرج أحد منكم من باب بيته إلى الصباح» (سفر الخروج ١٢: ٢٢)، لأنه من الملائكة نستطيع بل يجب علينا أن نختبي. ولكن لا حاجة للاختباء من القدوس، تبارك اسمه، كما هو مكتوب: «هل يختبي أحد في أماكن خفية فلا أراه؟ يقول الرب» (إرميا ٢٣: ٢٤).

١٠٢.

«أين سارة زوجتك؟» لم يفهم سبب سؤالهم عنها. عندما سمعوا أنها في الخيمة، لم يدخلوها لإخبارها. بل بقوا في الخارج بينما أخبروا إبراهيم. فأجاب: لم يريدوا أن يبشروها بالبشارة أمامها. فمباشرة بعد قوله: «ها هو ذا في الخيمة»، كُتب: «قال: سأعود إليكم في مثل هذا الوقت من العام المقبل، وها هي سارة زوجتك تلد ابناً» (سفر التكوين ١٨: ١٠). انظروا: كان من الأدب والذوق ألا يخبروا إبراهيم بشيء قبل أن يدعوهم للأكل. وبهذا، لم يبدو أنه دعاهم للأكل بسبب البشارة التي حملوها إليه. لذا، لم يخبروه بالبشارة إلا بعد أن جاء في الآية: «فأكلوا».

١٠٣.

يسأل: كُتب: "فأكلوا"، ولكن هل تأكل الملائكة السماوية؟ فيجيب: من أجل شرف إبراهيم، بدا الأمر كما لو أنهم يأكلون. وهذا يعني أنهم تظاهروا بأنهم يأكلون. قال الحاخام إلعازر: لقد أكلوا بالفعل، لأنهم "النار التي تأكل النار". وليس الأمر كما لو أنهم كانوا يأكلون. لذلك أكلوا كل ما قدمه لهم إبراهيم، لأنهم من جانب إبراهيم أكلوا على مستوى سماوي. وهذا يعني أن استجلاب الحسد هو سر "الأكل على مستوى سماوي"، وإبراهيم هو سر الحسد. لذلك، كل ما قدمه لهم كان من صفته، من صفة الكرم. وأكلوا كما يأكلون في السماء.

١٠٤.

تعالوا وانظروا: كل ما أكله إبراهيم كان وفقًا لشعائر الطهارة. ولهذا السبب، قدمه للملائكة فأكلوا. وفي بيته، كان يحرص على شعائر الطهارة حرصًا شديدًا، حتى أنه لم يكن يسمح لشخص نجس أن يخدم في بيته إلا إذا غمره إبراهيم في حمام طقسي إن كان نجسًا قليلًا. أو كان يُلزمه بالحفاظ على طهارته لمدة سبعة أيام في بيته إن كان نجسًا جدًّا. وبعد ذلك، كان يغمره.

١٠٥.

تعالوا وانظروا. جاء في النص: "إن كان بينكم رجل غير طاهر بسبب نجاسة تصادفه ليلاً..." (تثنية ٢٣: ١١)، فماذا عليه أن يفعل؟ يتابع النص: "فعند المساء يغتسل بالماء..." (تثنية

١٢). أما إذا تنجس لسبب خطير آخر، كالسيلان أو البرص بسبب نجاسة دم الحيض، وهما نوعان من النجاسة، فإن الاغتسال الطقسي للتطهير من النجاسة الليلية في المساء لا يكفي. في هذه الحالة، عليه أن يحافظ على طهارته سبعة أيام، ثم يغتسل مرة أخرى. لا فرق بين من تنجس ليلاً قبل أن يتنجس بالنوع الآخر من النجاسة، ومن تنجس بعد ذلك. كرّس إبراهيم وسارة حياتهما لمساعدة الناس على التحوّل إلى أسلوب حياة أكثر إيجابية وروحانية. وقد أثار تفانيهما لهذا الهدف معجزات حقيقية في الطبيعة. أهمية هذا النص: المعجزة، أو إحدى عجائب الطبيعة، هي في جوهرها مرآة تعكس تغييراً روحياً عميقاً في الطبيعة البشرية. ولأن ميلنا الطبيعي هو الانغماس في ملذات الحياة على حساب الآخرين، فإن نور هذا النص يمنحنا القوة للتغلب على ميولنا الطبيعية وتخصيص جزء من حياتنا لخدمة الآخرين، كما فعل إبراهيم وسارة. فعندما يكرّس الإنسان حياته للمشاركة مع الآخرين، يُظهر الخالق عجائب عظيمة لمساعدته في هذا المسعى.

١٠٦.

أعدّ إبراهيم وسارة حمامات طقسية لكل فرد - هو للرجال وهي للنساء. ولماذا انشغل إبراهيم بتطهير الآخرين؟ لأنه طاهر ويُدعى طاهرًا، كما هو مكتوب: "مَنْ يُخْرِجُ ظَهْرًا مِنْ نَجَسٍ؟ لَيْسَ وَاحِدٌ" (أيوب ١٤: ٤)، حيث ينطبق وصف "الطاهر" على إبراهيم، الذي خرج من تارح، وهو النجس.

١٠٧.

قال الحاخام شمعون: لهذا السبب انخرط إبراهيم في الطقوس - لتصحيح درجته. وما هي درجته؟ إنها "المياه" - أي الحساديم، الذين يُطلق عليهم "المياه". ولهذا السبب، هيأ الناس للتطهير بالماء. ولما دعا الملائكة، كانت أولى كلماته كما هو مكتوب: «أرجوكم، أحضروا قليلاً من الماء...» (سفر التكوين ١٨: ٤) - ليقوي نفسه بذلك النوع الذي يحتوي على الماء، أي الجسد.

١٠٨.

هكذا كان يُطهّر الناس من جميع الخطايا، بما فيها خطايا الجانب النجس وعبادة الأصنام. وكما طهّر الرجال، كذلك طهّرت النساء. لذلك، كان كل من أتى إليه مُطهّراً تماماً من عبادة الأصنام والنجاسة.

١٠٩.

انظروا: أينما سكن إبراهيم، كان يغرس شجرة. لكنها لم تنمُ جيداً في كل الأماكن؛ بل نمت جيداً فقط عندما سكن كنعان. ومن خلال هذه الشجرة، كان يعرف من هو مُرتبط بالقدوس، تبارك اسمه، ومن هو عابد الأصنام.

١١٠.

فإذا تعلق الإنسان بالقدوس تبارك اسمه، مدت الشجرة أغصانها، وغطت رأسه، ووفرت له ظلاً وارفاً. أما إذا تعلق الإنسان بالوثنية، رفعت الشجرة أغصانها عالياً. فعلم إبراهيم أنه يعبد الأصنام. فوبخه إبراهيم ولم يتركه حتى تعلق بالإيمان بالقدوس تبارك اسمه!

١١١.

إضافة إلى ذلك، كان الطاهر مقبولاً لدى الشجرة، أما النجس فلم يكن مقبولاً. فعلم إبراهيم حينها إن كان الإنسان نجساً. فإذا كان كذلك، طهره بالماء.

١١٢.

وكان هناك نبع ماء تحت الشجرة. فإذا احتاج إنسان قليل النجاسة إلى الاغتسال، ارتفع الماء على الفور، وصعدت أغصان الشجرة إلى أعلى. فعلم إبراهيم بذلك أنه نجس، وأنه يجب أن يغتسل بالماء فوراً. لكن إذا لم يكن الشخص بحاجة إلى التطهير فوراً، جفّ النبع. عندئذٍ علم إبراهيم أنه لا يزال نجساً، وأنه بحاجة إلى الانتظار سبعة أيام.

١١٣.

هلمّوا وانظروا: حتى عندما دعا الملائكة، أمرهم أن يستريحوا تحت الشجرة (سفر التكوين ١٨: ٤) ليختبرهم. وبهذه الطريقة، فحص كل إنسان. والسر هو أنه قال هذا من أجل القدوس، تبارك اسمه، الذي هو سر شجرة الحياة للجميع. ولهذا قال لهم: "واستريحوا تحت الشجرة"، أي القدوس تبارك اسمه، وليس تحت عبادة الأصنام.

١١٤.

هلمّوا وانظروا: أخطأ آدم بأكله من شجرة معرفة الخير والشر، كما هو مكتوب: "ولكن من شجرة معرفة الخير والشر..." (سفر التكوين ٢: ١٧). ولكن بعد أن أخطأ، جالباً بذلك الموت على العالم أجمع، كُتب: "والآن لئلا يمد يده ويأخذ أيضاً من شجرة الحياة، ويأكل، فيحيا إلى الأبد" (سفر التكوين ٣: ٢٢). وعندما ظهر إبراهيم، أصلح العالم باستخدام شجرة أخرى، شجرة الحياة، لنشر الإيمان الصحيح بين جميع شعوب الأرض. كانت القرايين التي كانت تُقدم داخل الهيكل القديم والبخور الذي كان يُحرق أدوات قوية تُستخدم لإزالة قوى السلبية والشر من العالم أجمع. إن غياب الهيكل المادي في عصرنا يحول دون

استخدامنا لهذه الأدوات. ومع ذلك، يشرح كتاب الزوهار أن كلمات التوراة التي نتحدث عن القرايين والبخور تُحيي قوى التطهير نفسها. علاوة على ذلك، فإنها تُحوّل الملائكة المُحاكمة إلى كيانات لا تنطق إلا بالخير والثناء على الشخص في المحاكم السماوية. أهمية هذا النص: لقد كان متوقعًا أن يأتي وقت تُفقد فيه العديد من الأدوات المادية للروحانية عبر العصور. إن هبة التوراة، وكتاب الزوهار، وتحديدًا هذا النص، تُعيد إحياء الطاقة الروحية

المفقودة في غياب هذه الأدوات. وبناءً على ذلك، يُمكننا تطهير التأثيرات السلبية في حياتنا وفي العالم أجمع. إضافةً إلى ذلك، فإننا نستثير القدرة على تحويل أحكام القضاء إلى كلمات مدحٍ لنا. (مدرّش هاني إيلاّم (تفسيرات وعظية للمبهم)

١١٥).

قال الحاخام حيا باسم راف: إذا نظرنا في هذا المقطع، فعلينا أن نفعل ذلك بحكمة. إذا كان هذا المقطع يتناول أمور الروح، كما بدأ شرحه، فلا توجد صلة بين البداية والنهاية، ولا بين النهاية والبداية. وهذا يعني أنه من الصعب تفسير نهاية المقطع فيما يتعلق بالروح، بالرجوع إلى عبارة "أرجوكم، أحضروا قليلاً من الماء...". لذلك، فالنهاية غير متصلة بالبداية، والعكس صحيح. أما إذا كان المقطع يتناول رحيل الإنسان عن هذا العالم، فليكن المقطع بأكمله مُخصّصاً لهذا الغرض. إذن، إما أن نفسر المقطع بأكمله بهذه الطريقة أو بهذه الطريقة الأخرى. ينبغي لنا أن نواصل شرح معنى عبارة "ليؤتى بقليل من الماء، أرجوكم، واغسل قدميك..."، وكذلك معنى عبارة "وسأحضر لقمة خبز... أسرع إبراهيم إلى الخيمة، إلى سارة... وركض إبراهيم إلى القطيع... وأخذ زبدة ولبناً" (سفر التكوين ١٨: ٤-٨).

١١٦).

عندما وصل الحاخام ديمي، قال: لا حاجة للروح بالجسد لولا الذبيحة المقصودة هنا، والتي تظهر في الآيات "ليؤتى بقليل من الماء"، وما إلى ذلك. حتى عندما توقفت القرايين، مع تدمير الهيكل، لم تتوقف التوراة عن الوجود. وهكذا، يمكنه أن يتعمق في دراسة التوراة، وسوف تفيده أكثر من القرايين.

١١٧).

قال الحاخام يوحانان: عندما وصف القدوس، تبارك اسمه، القرايين بالتفصيل، قال موسى: يا رب العالمين، هذا صحيح ما دام بنو إسرائيل يعيشون في أرضهم، ولكن ماذا يفعلون إذا نُفوا منها؟ فأجابه: يا موسى، دعهم يدرسوا التوراة، وسأغفر لهم من أجلها أكثر من جميع القرايين الأخرى في العالم، كما هو مكتوب: "هذه هي شريعة المحرقة، وتقديمه الدقيق..." (سفر اللاويين ٣٧: ٧). وهذا يعني أن التوراة هي بديل عن المحرقة، وبديل عن تقديمه الدقيق، وبديل عن ذبيحة الخطيئة، وبديل عن ذبيحة الإثم.

١١٨).

قال الحاخام كروسبيدي: من ينطق بعبارات القرايين في المعابد وفي معاهد دراسة التوراة، ويتأمل فيها، فإنه يقطع عهداً بأن جميع الملائكة الذين يذكرون ذنوبه لا يفعلون له إلا الخير.

١١٩).

وما الذي يثبت صحة هذا؟ هذه الآية: "وإذا ثلاثة رجال واقفون عنده". ما المقصود بـ"واقفين عنده"؟ المقصود هو أن يحكموا عليه وينطقوا بحكمه. وما إن رأت نفس الصالح هذا، حتى كُتب: "فأسرع إبراهيم إلى الخيمة..." ما المقصود بـ"إلى الخيمة"؟ هذا يشير إلى أكاديمية دراسة التوراة. وماذا يقول؟ يقول: "هينئاً بسرعة ثلاثة مكايل..." هذا يشير إلى القرايين، التي تُلمح إليها النفس، كما هو مكتوب: "فركض إبراهيم إلى القطيع..." حينها يرضون ويرضون، ولا يستطيعون إلحاق أي ضرر به.

١٢٠.

وواصل الحاخام بنحاس النقاش بالآيات: "وإذا الوباء قد بدأ بين الشعب..." (سفر العدد ١٧: ١٢)؛ "فقال موسى لهارون: خذ مجمرة..." (المصدر نفسه ١١). «توقف الوباء» (المرجع نفسه، ١٣). نستنتج هذا من خلال استخدام كلمات مشابهة. ورد هنا «بسرعة» في الآية «وخذوها بسرعة إلى الجماعة». وهناك كُتب: «أعدوا بسرعة ثلاثة مقاييس». وكما في الآية الأولى، تشير كلمة «بسرعة» هنا إلى قربان كوسيلة للخلاص. وهذا يدعم تفسير الحاخام كروسبيداي.

١٢١.

ثم قال الحاخام بنحاس: ذات مرة، بينما كنت أسير، قابلت إياه وقلت له: يا سيدي، هل يمكنك أن تقول لي شيئاً من أجل خير الشعب؟ فقال لي: إن القدوس، تبارك اسمه، قد وقّع عهداً بهذا التدبير. إذا دخلت الملائكة التي تُبلغ عن ذنوب البشر إلى حضرته، بينما كان البشر يتلون في الوقت نفسه القرايين التي أمر بها موسى، ويقولونها بنية صادقة ومن كل قلوبهم، فإن جميع الملائكة سيذكرون أسماءهم للخير.

١٢٢.

قال لي إيليا: علاوة على ذلك، هناك عهد موقع ينص على أنه عندما يكون هناك وباء بين الناس، فإنه يرسل هذا الإعلان بين جميع جند السماء. إذا دخل البشر إلى المعابد والمدارس الدينية على الأرض وتلونوا من كل قلوبهم وأرواحهم فقرة البخور التي كان بنو إسرائيل يؤدونها، فسيتوقف الوباء.

١٢٣.

قال الحاخام إسحاق: تعال وانظر. مكتوب: "وقال موسى لهارون: خذ مجمرة وضع فيها ناراً من على المذبح، وضع عليها بخوراً". فسأله هارون: "لماذا؟" أجاب موسى: "لأن الغضب قد خرج من أمام الرب..." ثم يقول النص: "فركض إلى وسط الجماعة، وإذا بالوباء قد بدأ بين الشعب... فوقف وقف بين الأموات والأحياء، فتوقف الوباء." (سفر العدد ١٧):

١١-١٣) ومن ثم، فقد ملاك الهلاك سلطانه، وتوقف الوباء. وهكذا، يُذكر صراحةً أن البخور أوقف الوباء.

١٢٤.

ذهب الحاخام آخا إلى قرية ترشا، حيث نزل في نُزل. همس أهل القرية عنه قائلين: لقد وصل رجل عظيم، فلنذهب إليه. قالوا له: ألا ترحمنا بسبب الوباء؟ قال لهم: أي وباء؟ أجابوا: لقد أصاب الوباء القرية منذ سبعة أيام، وكل يوم يمر يزداد سوءًا.

١٢٥

فأجاب: فلنذهب إلى الكنيس ونتضرع إلى الله، تبارك اسمه. وبينما هم في طريقهم، اقترب منهم أناس وأخبروهم بأسماء من ماتوا أو على وشك الموت. فقال لهم الحاخام آخا: ليس هذا وقت الكلام، فالوقت يمر سريعًا.

١٢٦

اختاروا أربعين رجلاً من أطيبكم، وقسموهم إلى أربع مجموعات. سأكون من بينكم. فليذهب عشرة رجال إلى كل ركن من أركان المدينة الأربعة. هناك، تُتلون، بكل قوة نفوسكم، عبارات البخور التي سلمها القدس، تبارك اسمه، إلى موسى. وتُتلون أيضًا عبارات القرايين.

١٢٧.

فتلون تلك العبارات ثلاث مرات في كل ركن من أركان المدينة الأربعة. ثم قال لهم: لنذهب إلى الذين هم على وشك الموت. اختاروا من بينكم من يذهب إلى بيوتهم ويتلون ما قلناه. وعندما ينتهون، قولوا هذه الآيات: "فقال موسى لهارون: خذ مجمرة... فأخذ هارون... ووقف بين الموتى..." (العدد ١٧: ١١ -

١٣

(. اتبعوا هذه التعليمات، ثم توقف الوباء.

١٢٨.

سمعوا صوتًا يقول: لقد تم تلطيخ الأسرار، الأسرار الأساسية، في الأعلى؛ لأن حكم السماء لا ينطبق هنا، لأن الناس يعرفون كيف يُلغون الحكم! خارت قواه ونام. فسمعهم يقولون له: بما أنك فعلت هذا، فاذهب وأخبرهم أن يتوبوا، لأنهم أخطأوا أمامي! فاستيقظ وجعلهم يتوبون ويكفرون تمامًا عن أفعالهم. وعزموا على ألا يكفوا عن دراسة التوراة. وغيروا اسم القرية إلى ماماخسيا (قرية الرحمة)، لأن القدوس، تبارك اسمه، أظهر رحمته للقرية.

١٢٩.

قال الحاخام يهودا: لا يكفي أن يُلغى الصالحون الحكم، بل يجب عليهم أن يباركوه أيضًا. واعلموا أن هذا صحيح! لأن النفس تقول للجسد: "أعد بسرعة ثلاثة مكاييل من طعام شهية"، وعبارات أخرى. وهكذا تُلغى حكم الدينونة. فماذا يُكتب بعد ذلك؟ فقال: «سأعود وسأعود إليكم حتمًا في مثل هذا الوقت من العام المقبل». هذه هي البركة.

١٣٠.

ماذا تفعل الملائكة بعد أن ترى أن هذا الشخص قد أخذ بنصيحة حسنة؟ تذهب إلى الأشرار وتفحص قضاياهم، لتحكم عليهم، كما هو مكتوب: "فقام الرجال من هناك، ونظروا نحو سدوم" (سفر التكوين ١٨: ١٦) - إلى مكان الأشرار، ليحكموا عليهم.

١٣١.

وتابع الحاخام يهودا: هذه هي طريقة الصالحين. فما إن يدرك أن الملائكة تفحص قضيتهم، حتى يتوب على الفور، ويصلي، ويقدم شحمه ودمه قربانًا أمام خالقه حتى يرحل المضطهدون!

١٣٢.

بعد قول: "فرّج عينيه ونظر، وإذا ثلاثة رجال واقفون عنده..." - ماذا يقول هذا عن النفس؟ "فأسرع إبراهيم إلى الخيمة، إلى سارة". انطلق مسرعًا، دون أي تأخير، كما تسارع الروح إلى الجسد لإعادته إلى الصراط المستقيم والبحث عن أي شيء يكفر عن ذنوبه، حتى يرحل عنه المدعون.

١٣٣.

يقول الحاخام إيلعازر: لماذا يقول النص: "وكان إبراهيم وسارة قد شاخا وتقدما في السن، وانقطعت عادة النساء عن سارة" (سفر التكوين ١٨: ١١)؟ لأن الروح حافظت على هيبتها وبقي الجسد على الأرض طوال تلك السنين، "متقدمًا في السن". بعد سنوات وأيام عديدة، تتوقف الروح عن التردد كباقي البشر، ويُعلن أن الجسد سيُبعث.

١٣٤.

ماذا يقول النص؟ "بعد أن أشيخ سأنعم بالسرور" (المصدر نفسه، ١٢). بعد أن ذبلت في التراب لسنوات عديدة حتى هذا اليوم، "سأنعم بالسرور" وأجدد. "...سيدي أيضًا شيخ..." يعني أنه قد مرت سنوات عديدة منذ أن تركتني، ولم تترني منذ ذلك الحين.

١٣٥.

وقال القدوس، تبارك اسمه: "هل يعجز الله شيء؟ في الوقت المحدد..." (المصدر نفسه، ١٤). ما المقصود بـ"الوقت المحدد"؟ إنه الوقت الذي أعرفه لبعث الموتى. "...وستكون لسارة ولد"، أي أنه سيُبعث في الثالثة من عمره.

١٣٦.

قال الحاخام يهودا بن الحاخام سمعان: لأن الروح تمتلئ بنور السماء، يقول القدوس، تبارك اسمه، للملاك دوما: اذهب وأخبر الجسد عن فلان، أنني سأحييه في المستقبل، في الوقت المحدد، عندما أحيي الصالحين. فيجيب: "بعد أن أكبر في السن، هل أستمع؟" بعد أن أتحوّل إلى تراب وأسكن في التراب ويأكل الدود لحمي وأصبح علقمة من تراب، هل أُبعث؟

١٣٧.

يقول القدوس، تبارك اسمه، للروح، كما هو مكتوب: «وقال الرب لإبراهيم... هل يعجز الرب شيء؟ في الموعد المحدد...» (سفر التكوين ١٨: ١٣-١٤)، وهو موعد معلوم لي، سأحيي الموتى. سأعيد إليك ذلك الجسد المقدس نفسه، متجددًا كما كان من قبل، لأنك مثل الملائكة القديسين. وسيكون ذلك اليوم فرحًا أمامي، وسأبتهج بهم، كما هو مكتوب: «ليدم مجد الرب إلى الأبد، وليفرح الرب بأعماله...» (مزمو ١٠٤: ٣١). نهاية مدرّاش هانئيلام

٨. «وقال: سأعود إليك حتمًا». يخبر الخالق إبراهيم أنه على الرغم من عقم زوجته سارة، إلا أنها ستكون قادرة على إنجاب طفل. يشرح الزوهار أن الخالق وحده هو من يملك مفتاح الولادة. أهمية هذا المقطع: بينما يملك الإنسان القدرة على إحداث العديد من المعجزات في الطبيعة بتغيير طبيعته، فإن الخالق وحده هو من يمنح نعمة الإنجاب. والكلمات التي تنقل هذه الحقيقة تُمكننا من تلقّي طاقة الإنجاب ومشاركتها مع كل من يحتاجها.

١٣٨.

"فقال: إني سأعود إليكم في هذا الوقت..." (سفر التكوين ١٨: ١٠). سأل الحاخام يتسحاق: لماذا كُتب: "إني سأعود"؟ كان ينبغي أن أقول: "سيعود"، لأن مفتاح إنجاب النساء العقيمات بيد القدوس، تبارك اسمه، وليس بيد أي رسول آخر.

١٣٩.

وكما تعلمنا، هناك ثلاثة مفاتيح لم تُسلم إلى أي رسول: مفاتيح الحياة، وقيامه الموتى، والأمطار. بما أنهما لم تُسلما إلى أي رسول، فلماذا كُتب «سأعود إليك لا محالة»، مما يعني أن الملاك سيعود «في هذا الوقت» ويزورها؟ ويجيب: من الواضح أن القدوس، تبارك اسمه، الذي كان واقفًا بجانبهما هو من قال هذه العبارة. ولهذا كُتب: «سأعود إليك لا محالة».

١٤٠.

انظروا: أينما كُتب «فقال» أو «ودعا»، دون ذكر من قال أو دعا، فهو إشارة إلى ملاك العهد، أي الشكينة، لا غيره. «فقال...» يظهر في الآية «وقال، إن أصغيتم جيدًا إلى الصوت...» (سفر الخروج).

(١٥:٢٦) لكن الآية لا تذكر قائل هذا. وقد ورد أيضًا في الآية "ودعا موسى..." (لاويين ١:١) ولكن مرة أخرى، لم يُذكر من دعا. وورد كذلك: "وقال لموسى..." (خروج ٢٤:١) ولكن لم يُذكر من دعا. في كل هذه المواضع، هو ملاك العهد، أي الشكينة. وكل ما قيل يُشير إلى القدوس، تبارك اسمه، لأن الشكينة هي القدوس، تبارك اسمه. ولهذا كُتب: "وقال: إني سأعود إليك... وها هي سارة امرأتك تلد ابناً". وهكذا، فإن القدوس، تبارك اسمه، الذي بيده مفتاح إنجاب

العاقرات، وحده هو من يستطيع أن يقول: "سأعود لا محالة..."

٩. "وها هي سارة زوجتك ستلد ابناً". عندما لا نسعى إلى النمو الروحي بهدف التقرب من الخالق، أبونا الحقيقي، فإننا نتصرف كأطفال غير محترمين وغير مباليين. لذلك، ينبغي أن يكون إدراك الخالق كأب حقيقي لنا دافعاً للنمو الروحي والتحول. أهمية هذا المقطع: لا يمكن للطفل أن ينمو ويتطور إلى أقصى حد دون الحنان والرعاية والتربية التي يوفرها الوالد المحب. عندما نعيش الحياة دون تقدير أو فهم للخالق، لا يمكننا أن ننمو ونتطور روحياً. إن تأثيرات هذا المقطع توظف الوعي بالخالق، مصدرنا وأصلنا الحقيقي، إلى جانب جميع الصفات الثمينة الأخرى الموجودة في الأطفال الذين يسعون إلى الأمان والراحة من أحد الوالدين.

١٤١.

«وها هي سارة زوجتك تلد ابناً» (سفر التكوين ١٨ : ١٠). يسأل: لماذا لم تُصغ الآية: «وها هو ذا لك ابن؟» ويجيب: حتى لا يظن أنه سيولد لهاجر كما كان من قبل. وقد استهلّ الحاخام شمعون النقاش بقوله: «الابن يكرم أباه، والعبد سيده» (ملاخي ١ : ٦). تشير عبارة «الابن يكرم أباه» إلى تكريم إسحاق لإبراهيم.

١٤٢.

متى كرمه؟ كان إسحاق في السابعة والثلاثين من عمره عندما ربطه إبراهيم على المذبح وقدمه قرباناً. كان إبراهيم طاعناً في السن لدرجة أنه لم يكن ليتمكن من صدّ هجوم إسحاق، ولا حتى ركلة بقدمه. لكن إسحاق كرم أباه الذي ربطه كحمل وديع، ولم يُبدِ أي مقاومة، امتثالاً لإرادة أبيه.

١٤٣.

مثال على إكرام الخادم لسيده هو إلعازر لإبراهيم، الذي أرسله إبراهيم إلى حاران. هناك، أكرم إلعازر إبراهيم بتلبية رغباته، كما هو مكتوب: «وقد بارك الرب سيدي كثيراً...» (سفر التكوين ٢٤: ٣٥)، وكذلك «فقال: أنا عبد إبراهيم» (سفر التكوين ٣٤). فعل كل هذا إظهاراً للاحترام لإبراهيم.

١٤٤.

كان إلعازر رجلاً يحمل الفضة والذهب والأحجار الكريمة والإبل. وكان هو نفسه وسيماً وذا مظهر مهيب. ومع ذلك، لم يقل إنه صديق عزيز أو قريب لإبراهيم. بل قال: «أنا خادم إبراهيم»، ليرفع من شأن إبراهيم ويجعلهم يحترمونه.

١٤٥.

لذلك، تقول الآية: «الابن يكرم أباه، والعبد سيده»، أما أنتم يا بني إسرائيل، فتستحيون أن تقولوا إني أبوكم أو أنكم عبيدي. لذلك «...فإن كنت أباً، فأين إكرامي...؟» (ملاخي ١: ٦). وهكذا كُتب: «وها هو ابن». وهذا هو الابن الذي، على عكس إسماعيل، يكرم أباه كما ينبغي.

١٤٦.

«وها هي سارة زوجتك تلد ابناً»، إذ ماتت بسببه حين سمعت أنه مربوط على المذبح. وبسببه، عانت في نفسها ألماً شديداً حتى أنجبته. «وها هي سارة... تلد ابناً» تعني أنها رُفعت إلى مصاف الآلهة من أجله حين جلس الله، تبارك اسمه، ليحاسب العالم، لأنه في ذلك الوقت، في رأس السنة العبرية، حين وُلد إسحاق، «زار الله سارة...». من الواضح أنه تذكر سارة من أجل إسحاق. لهذا السبب «سارة... تلد ابناً». تفسير آخر لعبارة «وها هي سارة زوجتك تلد ابناً» هو أن المرأة هي التي تنجب الطفل من الرجل. لذلك، تقول الآية: «وها هي سارة... سيكون لها ابن».

١٤٧.

"وسمعت سارة ذلك عند باب الخيمة الذي كان وراءه" (سفر التكوين ١٨: ١٠). ويسأل: ما معنى عبارة "الذي كان وراءه"؟ ألا ينبغي أن تُكتب: "وكانت وراءه"، كما لو أنها كانت وراء الملاك المُخبر؟ يجيب: هناك سرٌّ هنا. "وسمعت سارة ذلك" تشير إلى عبارة "باب الخيمة"، التي تُقابل الدرجة الأدنى، أي باب الإيمان، أي الشكينة. "...الذي كان وراءه..." تعني أن الدرجة الأعلى، وهو القدوس، تبارك اسمه، أگد الخبر. منذ أن وُلدت سارة، لم تسمع شيئاً من القدوس، تبارك اسمه، إلا في تلك اللحظة.

١٤٨.

تفسير آخر هو أن سارة جلست عند باب الخيمة لتستمع إلى كلامهم، فسمعت البشارة التي تلقاها إبراهيم. ولهذا كُتب: "وسمعت سارة ذلك عند باب الخيمة الذي كان خلفه". وهذا يعني أن إبراهيم كان يجلس خلف الشخينة.

١٤٩.

"وكان إبراهيم وسارة قد تقدما في السن (حرفيًا: "يقتربان من نهاية أيامهما")..." (سفر التكوين ١٨: ١١). ويسأل: ما المقصود بـ "يقتربان من نهاية أيامهما"؟ ويجيب: هذا يعني أنهما "يقتربان" من نهاية "أيامهما". كان إبراهيم يبلغ من العمر مئة عام، وسارة تسعين عامًا. لقد بلغا سن الرشد، كما هو معتاد. ويمكن قراءة "يقتربان من نهاية أيامهما" بمعنى "لأن اليوم قد أتى"، وهو ما قد يعني أن اليوم قد انتهى. وهنا أيضًا، تعني عبارة "يقتربان من نهاية أيامهما" أن أيامهما قد انتهت.

١٥٠.

"...وانقطعت عن سارة طباع النساء..." في تلك الساعة، رأت نفسها فجأة تنعم "باللذة" من جديد، إذ عادت إليها "طباع النساء". وهكذا قالت: "...سيدي كبير في السن أيضًا..."، أي أن إبراهيم كان كبيرًا في السن لدرجة لا تسمح له بإنجاب الأطفال. مع ذلك، لم تقل إنها هي نفسها كبيرة في السن.

١٠. "زوجها معروف في كل مكان". يكشف الحاخام يهودا سرًا عظيمًا: يتجلى نور الخالق بما يتناسب طردئًا مع درجة يقين الشخص بوجود الخالق. إذا شككنا في وجود الخالق، فلن يكون هناك وجود إلهي في حياتنا. إن وعينا هو الذي يخلق وجودنا.

لهذا السبب، فإن قناعتنا المطلقة وبقيننا هما فقط ما سيظهر وجود الخالق وتأثيره في حياتنا، مما يمنحنا دورًا فاعلاً في عملية الخلق. أهمية هذا المقطع: نولد جميعًا في هذا العالم بدرجات متفاوتة من الشك في وجود الخالق. علاوة على ذلك، فإن جوهر العمل الروحي ومفهوم الإرادة الحرة ينطويان على إزالة طبقات الشك هذه طوال حياتنا. لكن الشك عدوٌ عنيدٌ يتطلب قدرًا كبيرًا من اليقين واليقين. وينبع اليقين بوجود الخالق من هذا النص، مقرونًا بإدراك قدرة وعينا على التأثير في واقعنا وتشكيله.

١٥١.

قال الحاخام يهودا: «زوجها معروف في المجالس، حين يجلس بين شيوخ الأرض» (أمثال ٣١: ٢٣).
تعالوا وانظروا: لقد تعظم القدوس، تبارك اسمه، في مجده، لأنه خفي ومرتفع جدًا. منذ خلق العالم،
لم يستطع أحد قط إدراك حكمته الكاملة وفهمها. لذلك، لا يستطيع أحد استيعابها.

١٥٢.

هو مُستترٌ ومُتعالٍ، فوق متناول جميع المخلوقات الدنيا والعليا. هو في غاية الرفعة حتى أنهم جميعًا
يُعلنون: «مُباركٌ مجدُ الرب من مكانه» (حزقيال ٣: ١٢). يقول أهل الأرض إن الشخيانه عالية في
الأعالي، كما هو مكتوب: «مجده فوق السماوات» (مزامير ١١٣: ٤)، بينما تقول المخلوقات العليا إن
الشخيانه في الأسفل، كما هو مكتوب: «مجده على كل الأرض» (مزامير ٥٧: ١٢). ولذلك يُعلن جميع
المخلوقات العليا والبشرية: «مُباركٌ مجدُ الرب من مكانه»، لأنه لا يُدرك، ولا يستطيع أحد أن يفهمه.
فكيف يُفسر المرء الآية: «زوجها معروف في الأبواب»؟

١٥٣.

من المؤكد أن عبارة "زوجها معروف في الأبواب" تشير إلى القدوس، تبارك اسمه، الذي يُعرف ويُتصور
وفقًا لما يفترضه كل إنسان في ذهنه ويستطيع إدراكه بروح الحكمة. وهكذا، يستطيع أن يفهم وفقًا لما
يستطيع افتراضه. لذلك، كُتب: "زوجها معروف في الأبواب (بالعبرية: شيعاريم)"، أي تلك الافتراضات
(بالعبرية: شيوريم) التي يُكوّنها كل إنسان وفقًا لعقله، مع أن معرفته الكاملة به تفوق قدرة أي إنسان.

١٥٤.

يسأل الحاخام شمعون: "زوجها معروف في الأبواب". ما هي الأبواب؟ إنها نفسها الأبواب المذكورة في:
"ارفعوا رؤوسكم أيها الأبواب، وارفعوها أيها المداخل الأبدية" (مزمور ٢٤: ٩). من خلال هذه البوابات،
التي هي الدرجات العليا، يُعرف القدوس، تبارك اسمه. فلولا هذه البوابات، لما استطاع أحد أن يتواصل
معه.

١٥٥.

تعالوا وانظروا: حتى نفس الإنسان لا تُفهم مباشرةً. إنما تُدرك فقط من خلال أعضاء الجسد، التي تُمثل
الدرجات التي تنتمي إليها، والتي تكشف عن أعمال النفس. ولهذا السبب، فإن النفس مُتصوّرة وغير
مُتصوّرة في آنٍ واحد. تُتصوّر من خلال أعضاء الجسد، ولكنها غير مُتصوّرة في جوهرها. وبهذه الطريقة،
فإن القدوس، تبارك اسمه، مُتصوّر وغير مُتصوّر. هو النفس للنفس والروح للروح، خفيٌ ومُستترٌ عن
الجميع. أما من يستحق تلك الأبواب، أي الدرجات العليا التي هي مداخل الروح، فيُعرف القدوس تبارك
اسمه. فهو يُدرك من خلال الدرجات العليا التي هي أعماله، ولكنه لا يُدرك من منظور ذاته.

١٥٦.

هلمّوا وانظروا: هناك بابٌ فوق باب، ودرجةٌ فوق درجة، يُعلن من خلالها مجد القدوس، تبارك اسمه.
وهذا يُشير إلى "باب الخيمة"، وهو باب البر، وهو ملكوت. ولذلك كُتب: "افتحوا لي أبواب البر" (مزمور

١١٨: ١٩). وهذا هو الباب الأول للدخول. ومن هذا الباب، تُرى جميع الأبواب العلوية الأخرى. فمن يدخل من هذا الباب يعرف الأبواب الأخرى أيضًا، لأنها جميعًا تستند إليه.

١٥٧.

أما الآن، فهذا الباب السفلي، الذي يُسمى "باب الخيمة" و"باب البر"، فهو مجهول، لأن بني إسرائيل في المنفى. ونتيجةً لذلك، اختفت جميع الأبواب منه. ولذلك، فهم عاجزون عن المعرفة والتصور. لكن عندما يعود بنو إسرائيل من المنفى، ستُخصص جميع الدرجات العليا للسكنى عند باب البر هذا، كما ينبغي.

١٥٨.

حينها، سيعرف الناس الحكمة العليا التي لم يعرفوا عنها شيئًا من قبل، كما هو مكتوب: «ويحل عليه روح الرب، روح الحكمة والفهم، روح المشورة والقوة، روح المعرفة ومخافة الرب» (إشعيا ١١: ٢). في المستقبل، ستحل كل هذه الدرجات على هذا الباب السفلي، وهو «باب الخيمة»، أي الملكوت. وستحل جميعها على الملك المسيح ليحكم العالم، كما هو مكتوب: «ولكن بالعدل يحكم الفقراء...» (المرجع نفسه، ٤).

١١. «وقال: إني سأعود إليكم». يشرح الزوهار جانب العمود الأيمن لإبراهيم وجانب العمود الأيسر لإسحاق في المخطط الميتافيزيقي للأشياء. يُعدّ كلٌّ من العمودين الأيمن والأيسر للطاقة لبنات أساسية في الخلق، تمامًا كالبروتون والإلكترون. وتتجلى هذه الحقيقة الروحية في قصة إبراهيم عليه السلام في الكتاب المقدس، حيث سمّى ابنه إسحاق، على عكس العادة التي تُسمّى فيها الأم الطفل. تُعدّ هذه القصة استعارة تُشير إلى أهمية العمودين الأيمن والأيسر - الرغبة في المشاركة والرغبة في الأخذ، على التوالي. أهمية هذا المقطع: تُجسّد أفعال البشر دائمًا مزيجًا خاصًا من العمودين الأيمن والأيسر للطاقة - رغبة الأنا في الأخذ مقابل رغبة الروح في المشاركة. نُنمّي وعيًا بأهمية أفعالنا التي نقوم بها من خلال مساري العمودين الأيمن والأيسر. وهذا يُتيح لنا السعي الدؤوب نحو التوازن من خلال تحويل رغبتنا في الأخذ لأنفسنا فقط إلى أفعال تلقّي من أجل المشاركة مع الآخرين.

١٥٩.

لذلك، كانت هذه الدرجة، أي "باب الخيمة"، وهي الملكوت، هي التي أخبرت إبراهيم بميلاد إسحاق، كما شرحنا الكلمات: "فقال: إني سأعود إليك في هذا الوقت..." مع أن النص يقول: "فقال"، إلا أنه لا يذكر من قال. إذن، هذا هو "باب الخيمة"، لأن "فقال" يشير إلى الشخيانه. وسمعت سارة هذه الدرجة، وهي "باب الخيمة"، التي لم تسمع منها شيئاً من قبل، إذ كانت تتحدث مع إبراهيم، كما هو مكتوب: "وسمعت سارة كلام باب الخيمة"، الذي أعلن: "إني سأعود إليك في هذا الوقت، وها هي سارة زوجتك تلد ابناً".

١٦٠.

تعالوا وانظروا: محبة القدوس، تبارك اسمه، لإبراهيم عظيمة لدرجة أن إسحاق لم يولد إلا بعد ختان إبراهيم. وبعد ختانه فقط أخبر بوجود إسحاق، لأنه حينها فقط أصبح النسل مقدساً؛ قبل ختانه، لم يكن النسل مقدساً. وحينئذ صار كما هو مكتوب: «الذي فيه نسله كجنسه» (سفر التكوين ١: ١٢)، وهو ما يشير إلى جنس مقدس كإبراهيم.

١٦١.

تعالوا وانظروا: قبل ختان إبراهيم، لم يكن نسله مقدساً لأنه كان يمر عبر القلفة ويلتصق بأسفلها. ولكن بعد ختانه، خرج نسله مقدساً والتصق بقداسة ما فوق، فأنجب ما فوق. وهكذا، تمسك إبراهيم بنسبه، وهو الجسد، كما هو معلوم. هلموا وانظروا: عندما أنجب إبراهيم إسحاق، وُلد مقدساً، كما ينبغي. كذلك هذه المياه، التي تُشير إلى إبراهيم المُحسن، حملت وولدت ظلاماً. بعبارة أخرى، كان إسحاق، سرّ العمود الأيسر، ظلاماً قبل أن يُلبس برحمة إبراهيم. بعد أن خرج من إبراهيم، لبسه رحمته وأصبح نوراً.

١٦٢.

في أحد الأيام، سأل الحاخام إلعازر والده، الحاخام شمعون: لماذا سمّاه القدوس، تبارك اسمه، إسحاق قبل ولادته، كما هو مكتوب: "وتدعو اسمه إسحاق؟" (سفر التكوين ١٧: ١٩). ولا ينبغي لنا أن نقول إن ذلك كان بسبب قولها: «الله قد أضحكني (بالعبرية: تسحاق)....» (سفر التكوين ٢١: ٦). لأنه حتى قبل مجيئه إلى العالم، دعاه القدوس، تبارك اسمه، إسحاق، قبل أن يُذكر سبب لذلك.

١٦٣.

فأجاب: لكننا علمنا أن النار، وهي الجانب الأيسر وقوراه، استقبلت الماء، وهو الجانب الأيمن وجسيد، كما جاء الماء من جانب قوراه. وهذا يعني أن اليسار واليمين قد اندمجا وأصبحا جزءاً من بعضهما. وهكذا، أصبح الجانب الأيسر جانب الخمر الذي يُفرح الله والإنسان. ويُطلب من اللاويين، الذين يُختارون من العمود الأيسر، أن يدخلوا السرور إلى ذلك الجانب، أي الجانب الأيسر، بالآلات الموسيقية وأناشيد التسبيح التي تُناسب ذلك الجانب. وهذا يعني أن الآلات الموسيقية وأناشيد التسبيح تُختار أيضاً من الجانب الأيسر. ولهذا السبب، فإن اسم إسحاق يعني الضحك والبهجة؛ فقد أتى من ذلك الجانب، الجانب الأيسر، وتمسك به.

١٦٤.

تعالوا وانظروا: إسحاق نفسه هو البهجة والضحك لأنه استبدل الماء بالنار، والنار بالماء. وهكذا، فإن اليسار واليمين متداخلان - لأن إسحاق هو جانب اليسار، وهو النار التي اندمجت في الماء، وهو حسد، وهو الجانب الأيمن. وهذا ما يجعل كل البهجة والسعادة تنبع من الجانب الأيسر. ولهذا السبب سماه القدوس، تبارك اسمه، إسحاق (حرفيًا: "سيضحك") حتى قبل مجيئه إلى العالم، وأعلن ذلك لإبراهيم.

١٦٥.

انظروا: لقد سمح الله، تبارك اسمه، لجميع الأطفال، باستثناء إسحاق، أن يُسمّيه آبائهم. حتى النساء سمّين أبناءهن. لكن هنا، لم يسمح الله، تبارك اسمه، لأم إسحاق أن تسمّيه، بل سمح لإبراهيم وحده، كما هو مكتوب: "وتسمّيه إسحاق" (سفر التكوين ١٧: ١٩) - أنت وحدك، لكي يُبدّل الماء بالنار، والنار بالماء، وهذا يُشير إلى ضمّ اليسار إلى اليمين واليمين إلى اليسار، حتى يُضمّ إسحاق إلى جانبه، الجانب الأيمن.

١٢. "فقام الرجال من هناك" قبل أن يحلّ أي مكروه بأحد، يرسل لنا الخالق دائمًا هبة. هذه الهبة هي فرصة للقيام بعمل إيجابي يحمينا من أي عقاب يُحكم علينا به. هذا المبدأ مُضمّن في قصة إبراهيم عليه السلام في الكتاب المقدس. أرسل الخالق ثلاثة ملائكة إلى إبراهيم. عندما دعا إبراهيم هؤلاء الملائكة الثلاثة إلى بيته، كان ذلك عملاً من أعمال اللطف الحقيقي. تأملوا في موقف إبراهيم: كان عمره مئة عام، وكان اليوم الثالث بعد ختانه، وهو اليوم الأكثر إيلاّمًا، وكان الجو حارًا جدًّا. مع ذلك، تنحّى إبراهيم جانبًا عن مصلحته الشخصية ورحب بالغرباء الثلاثة [الملائكة] في بيته حيث حمّمهم وأطعمهم. أنقذ هذا العمل الإيجابي حياة ابن أخيه لوط عندما دُمّرت مدينتا سدوم وعمورة. أهمية هذا المقطع: من طبيعة الإنسان أن تحكمه غريزة البقاء الفطرية. ومع ذلك، فمن سماته الفريدة أيضًا أن يضع احتياجاته جانبًا مراعاةً للآخرين، وإن كان ذلك واجبًا أصعب بكثير. لقد مُنحنا القوة للتغلب على ميلنا الطبيعي للانغماس في مشاكلنا. نخلق الوعي والإدراك لنُدرك فرص المشاركة. وبدورها، ستمنحنا أفعالنا الإيجابية في المشاركة القدرة على التغلب على المواقف الصعبة في الحياة أو تجاوزها.

١٦٦.

بعد أن أخبر إبراهيم عن إسحاق، كُتب: "فقام الرجال من هناك، ونظروا نحو سدوم" (سفر التكوين ١٨: ١٦). قال الحاخام إيلعازر: تعالوا وانظروا. القدوس، تبارك اسمه، يُظهر الخير لجميع المخلوقات،

وخاصةً لمن يسلكون طريقه. وحتى عندما يقرر محاسبة العالم، فإنه يُهيئ لكل من يُحبه أن يقوم بعمل صالح قبل أن يُعاقب العالم.

١٦٧.

هذا يتوافق مع ما تعلمناه. عندما يُحبّ الله تعالى شخصًا، يُرسل إليه هدية. وما هي تلك الهدية؟ إنها رجل فقير يستطيع أن يُقدّم له عملاً صالحًا. فلما أصبح هذا الفقير صالحًا ومستحقًا، يُلقي الله تعالى عليه حبلاً من نعمته من جانبه الأيمن. يلفّ الحبل حول رأسه ويضع عليه علامة، حتى إذا حلّ يوم القيامة على العالم، ينتبه إليه ملك الهلاك ولا يُؤذيه. لأنه يرفع عينيه ويلاحظ تلك العلامة، فيتجنبه. لهذا السبب رتبّ الله تعالى مسبقًا أن يجعله صالحًا.

١٦٨.

انظروا: عندما عزم الله القدوس، تبارك اسمه، على إنزال العقاب بسدوم، هيأ لإبراهيم عملاً صالحاً بإرسال هدية إليه، وهذا يشير إلى الملائكة الثلاثة. وبفضلهم، استحق إبراهيم العقاب. وبذلك، أنقذ لوط، ابن أخيه، من الهلاك. ولهذا كُتب: «فذكر الله إبراهيم، وأخرج لوطاً من وسط الهلاك» (سفر التكوين ١٩: ٢٩)، وليس: «فذكر الله لوطاً». ونتيجةً لعمل إبراهيم الصالح، نُجّي. و«ذكر» تعني أنه تذكر العمل الصالح السابق الذي قام به مع الملائكة الثلاثة.

١٦٩.

وبالمثل، عندما يلوح في الأفق عقاب شديد على العالم، يتذكر الله القدوس، تبارك اسمه، أعمال الخير التي قام بها الناس. كلما قام إنسان بعمل صالح، يُذكر ذلك أعلاه. لذلك، حتى في أوقات العقاب الشديد على العالم، يتذكر الله، تبارك اسمه، الخير الذي فعله الإنسان واستحقه بفضل الآخرين. كما هو مكتوب: "لكن المحبة (البر) تنجي من الموت" (أمثال ١١: ٤). وبناءً على ذلك، هيأ الله، تبارك اسمه، مسبقًا تلك الفرصة لإبراهيم ليقوم بعمل صالح، حتى ينجو لوط بفضلته.

١٧٠.

انظروا: "فقام الرجلان من هناك، ونظرا نحو سدوم". لقد قاما من الطعام الذي أعده لهما إبراهيم، وبذلك قاما بعمل صالح. ومع أنهما كانا ملائكة، لا يحتاجان إلى طعام، فقد نال إبراهيم بفضلهما. وتعمدوا عدم ترك أي طعام من الوجبة، حتى ينال إبراهيم الأجر من خلال هذا العمل، كما هو مكتوب: "وأكلوا"، إذ أكل الطعام على نارهم.

١٧١.

قد تقول: ولكن كان هناك ثلاثة ملائكة: واحد من نار، وواحد من ماء، وواحد من هواء. بما أن جبرائيل مصنوع من نار، وميخائيل من ماء، ورفائيل من هواء، فإن جبرائيل وحده هو من استطاع أن يأكل الطعام بناره. لم يستطع ميخائيل ورفائيل فعل ذلك، لأنهما ليسا مصنوعين من نار. فيجيب: كل واحد منهم يشمل الآخرين فيه. لذلك كان كل واحد منهم مصنوعًا من نار وماء وهواء. لهذا السبب كُتب عنهم جميعًا: "فأكلوا" - فالنار التي في كل واحد منهم التهمت الطعام. وبالمثل، "فأروا الله فأكلوا وشربوا" (سفر الخروج ٢٤: ١١)، أي أنهم تغذوا من بهاء الشكينة، الذي يُعتبر أكلاً. وهكذا، في هذا المقطع أيضًا،

"فأكلوا" تعني أنهم تغذوا، من خلال أكلهم، من الجانب الذي كان إبراهيم متعلقًا به، أي الجانب الأيمن، وهو جانب الحساديم. ولهذا السبب لم يتركوا شيئًا مما قدمه لهم إبراهيم - حتى يتمكنوا من استخلاص أكبر قدر ممكن من الحساديم.

١٧٢.

وبناءً على المبدأ نفسه، ينبغي للمرء أن يشرب من كأس البركة، حتى ينال بشربه بركة السماء. ولذا، أكلت الملائكة أيضًا مما أعده لهم إبراهيم، ليتغذى من جانب إبراهيم - أي من نور الحسد، كما أن غذاء جميع الملائكة في السماء يأتي من ذلك الجانب.

١٧٣.

تشير الآية "ونظروا إلى..." إلى إيقاظ صفة الرحمة لإنقاذ لوط. نتعلم هذا بمقارنة الآيات. فقد كُتب هنا "ونظروا إلى"، وكُتب في موضع آخر "انظر من مسكنك المقدس" (تثنية ٢٦: ١٥). ولأن النظر هناك يشير إلى الرحمة هناك، فإنه يشير إليها

هنا أيضًا.

١٧٤.

«فذهب إبراهيم معهم ليُسَهِّلَ لهم الطريق» (سفر التكوين ١٨: ١٦)، أي أنه رافقهم. قال الحاخام يسا: إذا كان إبراهيم يعلم أنهم ملائكة، فلماذا كان عليه أن يرافقهم؟ فأجاب الحاخام إيعازر: مع أنه كان يعلم أنهم ملائكة، إلا أنه فعل لهم ما اعتاد أن يفعله مع الناس. وهكذا، رافقهم، لأنه من الواجب على المرء أن يرافق ضيوفه، إذ أن كل شيء يعتمد على ذلك. بعبارة أخرى، فإن مبدأ دعوة الضيوف يعتمد على مرافقتهم، وهو الفعل الأخير. ولا يُعتبر مبدأً إلا بعد أن يُتمَّه الشخص.

١٧٥.

وبينما كان يرافقهم، ظهر له القدوس، تبارك اسمه، كما هو مكتوب: «فقال الرب: أخفي عن إبراهيم ما أفعل؟» (المصدر نفسه، ١٧). وكلمة «والرب» تشير إليه وإلى حضرته السماوية، وهي النكفا، إذ كان القدوس، تبارك اسمه، يرافقهم.

١٧٦.

انظروا: عندما يرافق المرء صديقه، فإنه يستجلب السكينة لترافقه، ويسير معه ليحميه. لهذا السبب ينبغي على المرء أن يرافق ضيفه؛ فهو يضمه إلى السكينة ويستجلبها لترافقه.

١٣. "أأختبئ من إبراهيم؟" لا يسمح الخالق أبدًا بنزول أي أحكام قاسية على الخليفة دون تحذير النفوس الصالحة التي تسكن بين البشر. يمنح هذا التحذير الصالحين فرصة اتخاذ التدابير الإيجابية اللازمة لمواجهة الأحكام المحكوم بها. تُنذر هذه النفوس الصالحة الآخرين وتُهيئ لهم فرصًا لتغيير مسارهم. أهمية هذا المقطع: وفقًا لحكمة الكابالا، لا تقوم أعمال المشاركة الإيجابية على مفاهيم غامضة للأخلاق أو قواعد الصواب والخطأ، بل إن هناك عائدًا مباشرًا لفاعل الخير. تخدم أعمالنا الخيرية وسلوكنا الإيجابي مصالحنا الروحية، لا سيما في أوقات الأحكام الشديدة. تُمنح القدرة على إدراك فرص المشاركة والتغيير الروحي عندما نكون منشغلين بمصاعبنا. يستيقظ في نفوسنا تقديرًا للصالحين الذين يعيشون بيننا، مما يوفر لنا حماية أكبر من أي أحداث سلبية قد تلوح في الأفق.

١٧٧.

لذلك، وبسبب هذا، أي لأنه رافق ضيوفه، كان مستحقًا تمامًا، "وقال الرب: أخفي عن إبراهيم ما أفعله؟" استهلّ الحاخام حيا حديثه بالآية: "لأن الرب الإله لا يفعل شيئًا حتى يكشف سره لعبيده الأنبياء" (عاموس ٣: ٧). طوبى لأبرار العالم، لأن القدوس، تبارك اسمه، اختارهم. وكل ما فعله في السماوات وسيفعله في العالم، يتممه من خلال الصالحين. وهو لا يخفي عنهم شيئًا أبدًا.

١٧٨.

لأن القدوس، تبارك اسمه، يريد أن ينضم إليه الصالحون. وذلك لكي يُنذروا الناس وينصحوهم بالتوبة عن ذنوبهم حتى لا يُعاقبوا بالعقاب السماوي، وحتى لا يكون لهم عذر في الشكوى إليه قائلين إنه لم يُنذرهم ولم يعلموا. لذلك، يكشف لهم القدوس، تبارك اسمه، سرّ معاقبته لهم. فهو لا يريد لهم أن يدعوا أنه يُعاقبهم دون محاكمة.

١٧٩.

قال الحاخام إلعازر: ويلٌ للأشرار الذين لا يسعون للمعرفة، ولا يعرفون كيف يمتنعون عن الخطيئة. ولذلك، فإن القدوس، تبارك اسمه، صاحب الأعمال الصالحة والتصرفات الصائبة، لا يُقدم على أي فعل قبل أن يُعلن خطئه للصالحين، حتى لا يكون للناس عذر في الشكوى منه. وبالمثل، ينبغي على الناس أن يتصرفوا بطريقة تمنع الآخرين من توجيه الاتهامات إليهم. لذلك، كُتب: «وَتَكُونُونَ ظَهْرَيْنِ أَمَامَ الرَّبِّ وَأَمَامَ إِسْرَائِيلَ» (بميدبار ٣٢: ٢٢).

١٨٠.

وعلى الصالحين أن يتصرفوا وفقًا لذلك، لمنع الآخرين من التدمير من القدوس تبارك اسمه، وتحذيرهم من أن إثمهم وعدم تحصين أنفسهم قد يُعرضهم لعقاب القدوس تبارك اسمه. وكيف لهم أن ينجوا من هذا العقاب؟ بالتوبة وفعل الخير.

.١٨١

انظروا: "وقال الرب: هل أختبئ من إبراهيم؟" قال الحاخام يهودا: إن القدوس تبارك اسمه قد وهب الأرض كلها لإبراهيم ميراثًا أبدًا، كما هو مكتوب: "لأن كل الأرض التي تراها أعطيتها لك..." (سفر التكوين

١٣ : ١٥)، وكذلك: "ارفعوا أعينكم وانظروا..." (سفر التكوين ١٤). لاحقًا، عندما أراد الله، تبارك اسمه، أن يقتلع ويدمر هذه الأماكن، أي سدوم وأمورة، قال: لقد أعطيت الأرض لإبراهيم، وهو أبوهم جميعًا، كما هو مكتوب: «لأنني جعلتك أبا لجماهير أمم» (سفر التكوين ١٧ : ٥). لذلك، لا يليق بي أن أضرب الأبناء دون إخبار أبيهم الذي سميت به «إبراهيم خليلي» (إشعيا ٤١ : ٨). لذلك، يجب عليّ إخباره. وهكذا، «فقال الرب: أخفي عن إبراهيم ما أفعل؟»

.١٨٢

قال الحاخام أبا: انظروا إلى تواضع إبراهيم، مع أن الله، تبارك اسمه، قال له: «لأن صراخ سدوم وأمورة عظيم» (سفر التكوين ١٨ : ٢٠). مع أن الله تأخر في إخبار إبراهيم برغبته في معاقبة سدوم، إلا أنه لم يصل إليه لينقذ لوطًا من العقاب. لماذا؟ حتى لا يطلب جزاءً على أفعاله.

.١٨٣

ولهذا السبب، مع أنه لم يطلب ذلك، أرسل القدوس، تبارك اسمه، في طلب لوط وأنقذه من أجل إبراهيم، كما هو مكتوب: «فذكر الله إبراهيم، وأخرج لوطًا من وسط الهزيمة» (سفر التكوين ١٩ : ٢٩).

.١٨٤

ما المقصود بـ«التي سكن فيها لوط»؟ ولماذا سُميت باسمه؟ لقد تم توضيح ذلك؛ لأنهم كانوا جميعًا أشرارًا، ولم يكن بينهم أحد صالح إلا لوط. ومن هذا نستنتج أنه حيثما يسكن الأشرار، فإن ذلك المكان محكوم عليه بالهلاك. من الآية "حيث سكن لوط"، نتعلم أن جميع الناس الآخرين الذين سكنوا هناك لم يعتبروا المكان مسكنًا، بل مكانًا للخراب والدمار غير صالح للسكن. وكان ذلك لأنهم كانوا أشرارًا.

.١٨٥

أما بخصوص الآية "المدن التي سكن فيها لوط"، فيسأل: هل يعقل أن لوطًا سكن في جميعها؟ ويجيب: بفضل وجوده في تلك المدن، لم تُدمر، وتمكن الناس من السكن فيها. ولهذا سُميت باسمه. ولكن إن قلت إن ذلك كان بفضل لوط، أنت مخطئ؛ كان ذلك بفضل إبراهيم.

١٨٦.

قال الحاخام شمعون: تعالوا وانظروا. إن خدمة الإنسان للصالحين تحميه في هذه الدنيا. إضافةً إلى ذلك، حتى لو كان خاطئًا، فإنه سيتعلم من سلوك الصالحين ويقتدي بهم.

١٨٧.

تعالوا وانظروا: عندما رافق لوط إبراهيم، لم يتعلم منه كل طريقه، ولكنه تعلم كيف يُحسن إلى الآخرين. وهكذا، ما دام لوط مقيمًا هناك، استقر الناس في المدن، التي استمرت في الوجود. لذلك، كُتب: "التي سكن فيها لوط".

١٨٨.

قال الحاخام شمعون: انظروا كيف حلت الشخينة مع إبراهيم في الوقت الذي كان فيه القدوس، تبارك اسمه، معه. قال له الحاخام إلعازر: ولكن الشخينة هي التي كلمته، وليس القدوس، تبارك اسمه وحده. لأن القدوس، تبارك اسمه، كشف عن نفسه لإبراهيم من خلال هذه الدرجة، كما هو مكتوب: «وظهرت لإبراهيم وإسحاق ويعقوب باسم إيل شداي» (سفر الخروج ٦:٣)، وهي الشخينة. إذا كان الأمر كذلك، فما جدوى الإشارة إلى أن الشخينة لم تفارق إبراهيم خلال الوقت الذي كان فيه القدوس، تبارك اسمه، معه؟ قال الحاخام شمعون: هذا صحيح بالتأكيد، وأنت على حق تمامًا.

١٨٩.

تعال وانظر. كُتب: «وَقَالَ الرَّبُّ» (حرفيًا: «وَقَالَ الرَّبُّ»): «لَأَنَّ صَيَارَ سدوم وعمورة عَظِيمٌ...» في البداية، كُتب: «وَقَالَ الرَّبُّ» (سفر التكوين ١٨: ١٧)، وهو ما ينطبق عليه وعلى بلاطه السماوي، أي الشخينة. ثم كُتب لاحقًا: «وَقَالَ الرَّبُّ: «لَأَنَّ صَيَارَ سدوم وعمورة عَظِيمٌ»، وهو ما لا يشير إلى الرَّبِّ وحده، بل إلى الدرجة العليا (يود-هي-واو-هي) التي ظهرت له فوق الدرجة الدنيا، وهي الشخينة. (مدراس هانييلام (تفسيرات وعظية على الغامض)

١٩٠.

«وَقَالَ الرَّبُّ: أَأَخْفِي مِنْ إِبْرَاهِيمَ...» ماذا كُتب قبل ذلك؟ «فقام الرجال من هناك، ونظروا نحو سدوم» لمعاقبة الأشرار. وماذا كُتب بعد ذلك؟ «أأختبئ من إبراهيم؟»

١٩١.

قال الحاخام حسدا: إن الله القدوس، تبارك اسمه، لا يُنفذ حكمه على الأشرار حتى يستشير أرواح الصالحين. وهذا كما هو مكتوب: «بنفخة (أو «نفس» الله) يهلكون» (أيوب ٤: ٩) و«أأختبئ من إبراهيم؟». قال الله القدوس، تبارك اسمه: كيف لي أن أعاقب الأشرار دون استشارة أرواح الصالحين،

وإخبارهم أن الأشرار قد أخطأوا أمامي، وأنني على وشك معاقبتهم؟ وهذا كما هو مكتوب: «وقال الرب: لأن صراخ سدوم وأمورة عظيم، ولأن خطيئتهم عظيمة جدًا»

١٩٢.

قال الحاخام أباهو: تبقى النفس واقفة في مكانها، خائفة من الاقتراب منه ومخاطبته حتى يأذن لها الماتاترون بتقديمها. حينها، يمكنها أن تقول ما تشاء. هذا كما هو مكتوب: "فدنا إبراهيم وقال: أتهلك الصالح مع الأشرار؟" (سفر التكوين ١٨: ٢٣). "حاشا لك أن تفعل هكذا..." (سفر التكوين ٢٥).

١٩٣.

"ربما يوجد خمسون بارًا في المدينة..." (سفر التكوين ٢٤). لذا، تبدأ النفس بالقول: يا رب الكون، ربما يكونون قد تعلموا الخمسين جزءًا من التوراة. وحتى وإن لم يتعلموها لذاتها فقط، فإنهم يستحقون جزاءً في الآخرة، ولا ينبغي إرسالهم إلى جهنم. بعد ذلك، كتب: "وقال الرب: إن وجدت في سدوم خمسين بارًا في المدينة..." (سفر التكوين ٢٦).

١٩٤.

علق قائلاً: لكن التوراة تحتوي على أكثر من خمسة عشر جزءًا، بل ثلاثة وخمسين جزءًا. وكما قال الحاخام أفاهو: كل كتاب من كتب التوراة الخمسة يتضمن الوصايا العشر، وهي سرّ الوصايا الإلهية العشر التي خلق بها العالم. اضربها في الكتب الخمسة وستحصل على خمسة عشر.

١٩٥.

وتتابع النفس قائلة: يا رب الكون، حتى وإن لم يدرس الناس التوراة، فربما يكونون قد عوقبوا بالفعل على ذنوبهم في المحكمة وغُفر لهم، كما هو مكتوب: «يُجلده أربعين جلدة ولا يزيد...» (سفر التثنية ٢٥: ٣). وإن شعروا بالخجل أمامهم، فهذا يكفي ليُغفر لهم ولا يُرسلوا إلى جهنم. تقول الآية التالية: «لا أفعل ذلك من أجل الأربعين» (سفر التكوين ١٨: ٢٩).

١٩٦.

وتتابع الآية: «لعل يوجد هناك ثلاثون» (المرجع نفسه، ٣٠). ربما يوجد بينهم أناس صالحون بلغوا الصفات الثلاثين المذكورة في الآية: «وفي السنة الثلاثين» (حزقيال ١: ١)، وهي الصفات التي تندرج ضمن المسارات الـ ٣٢، التي تتكون من ٢٢ حرفًا عبريًا وعشرة سفروت. وقد تُحسب هذه الأخيرة أحيانًا ثمانية.

١٩٧.

وتضيف الآية: «لعل يوجد هناك عشرون...» (سفر التكوين ١٨: ٣١). ربما يُربّون أبناءً لدراسة التوراة، فينالون بذلك جزاءهم المتمثل في الوصايا العشر، مرتين كل يوم. هذا ما قاله الحاخام يتسحاق: من يُعلّم ابنه التوراة ويأخذه إلى بيت معلمه صباحًا ومساءً، يُوصف بكلمات التوراة كأنه قد أتمّ التوراة كاملةً مرتين في اليوم. ماذا تقول التوراة؟ "وقال: لا أهلكها لأجل العشرين" (المصدر نفسه).

١٩٨.

ويتابع النص: "لعلّ عشرة يُوجدون هناك..." (المصدر نفسه، ص ٣٢). يقول: يا ربّ الكون، لعلّهم كانوا من بين العشرة الأوائل الذين وصلوا إلى المجمع. فإن كان الأمر كذلك، فقد نالوا أجر جميع الذين دخلوا بعدهم. ثم كُتب: "لن أهلكه من أجل العشرة".

١٩٩.

إنّ نفس الصالحين لديها كلّ هذا لتقوله عن الخطاة. ولأنّهم لا يملكون شيئاً، كُتب: "ومضى الربّ في طريقه، حالما انصرف عن الكلام مع إبراهيم، فرجع إبراهيم إلى مكانه" (سفر التكوين ١٨: ٣٣). ما هو "إلى مكانه"؟ إنّه مكانته المعروفة.

٢٠٠.

قال الحاخام: من الواجب على المرء أن يدعو للمذنبين لكي يتوبوا ولا يدخلوا جهنم، كما هو مكتوب: "وأما أنا، فلما مرضوا، كان لباسي المسوح..." (مزمو ٣٥: ١٣). وتابع الحاخام: لا ينبغي للمرء أن يدعو أبداً أن يخرج المذنبون من الدنيا. لأنه لو أن الله القدوس، تبارك اسمه، أخذ تارح من هذه الدنيا لعبادة الأصنام، لما وُجد إبراهيم، ولما وُجدت أسباط إسرائيل، ولا الملك داود ولا الملك المسيح، ولما أنزلت التوراة، ولما وُجد أحد من الصالحين والأتقياء، مع جميع الأنبياء، في الدنيا. قال الحاخام يهودا: لأنّ القدوس، تبارك اسمه، يرى أن الخطاة لا يملكون شيئاً مما ذُكر آنفاً، فقد كُتب: "وجاء ملاكان إلى سدوم..." (سفر التكوين ١٩: ١).

١٤. "سأنزل الآن وأرى". تروي قصة التوراة حرفيًا أن الخالق نزل ليرى مدينتي سدوم وعمورة قبل تدميرهما. من منظور الكابالا، تُشير هذه القصص إلى تحوّل طاقة الخالق من طاقة الرحمة إلى طاقة الدينونة. مع ذلك، فإن الخالق نفسه لا يُحاسبنا أبدًا. إنما أفعالنا هي التي تُحدد نوع الطاقة التي نستمدّها من أنفسنا. يُساعدنا تشبيه

الطاقة الكهربائية على فهم مبدأ الزوهار. يُمكننا استخدام الطاقة الكهربائية لإضاءة مدن بأكملها وتزويدها بالطاقة، أو يُمكننا وضع إصبعنا في مقبس كهربائي فنُصعق أنفسنا. لم تتغير طبيعة الطاقة أبدًا، بل تغيرت إرادتنا الحرة في كيفية اتصالنا بهذه الطاقة. أهمية هذا المقطع: نُنمّي وعيًا بالعواقب المترتبة على جميع أفعالنا، إلى جانب فهم أن الخالق ليس مسؤولًا عن المصاعب التي نواجهها في الحياة. بمعرفتنا أن جميع أفعالنا تؤثر على مقدار النور الذي نلتقاه، يُلهمنا ذلك للسيطرة على كيفية تفاعلنا مع العالم، وبالتالي كيفية تفاعل العالم معنا.

٢٠١.

«سأنزل وأرى إن كانوا قد فعلوا (بالعبرية: آسو) تمامًا وفقًا لصيحته التي وصلّتها...» (سفر التكوين ١٨: ٢١). يسأل: لمن قال القدوس، تبارك اسمه: «أهلكوا»، لأن الزوهار يفسر هذه الآية كما لو أن آسو كان في صيغة الأمر، قائلًا بذلك «أهلكوا!» إذا قلتم إنه خاطب هؤلاء الملائكة قائلًا: «هلكوا»، فمن ذا الذي رأى مثله؟ أنه خاطب إبراهيم وهو يأمر الملائكة؟ بل خاطب إبراهيم قائلًا: «هلكوا»، لأن كل تلك الأماكن كانت تحت إشرافه. وتفسير آخر هو أنه خاطب هؤلاء الملائكة قائلًا: «هلكوا».

٢٠٢.

ويسأل: إذا كان قد خاطب إبراهيم قائلًا: «هلكوا»، فلماذا كتبت بصيغة الجمع بدلاً من المفرد، أي «هلكوا»؟ ويجيب: قال هذا لأنه خاطب إبراهيم والسكينة التي لم تفارقه قط. ولهذا قال: «هلكوا». ثم قال إننا بحاجة إلى توضيح ما قلناه عن خطابه. إلى الملائكة قائلًا: «أهلكوا». إذ يبدو أن القدوس، تبارك اسمه، قد كلم إبراهيم وهو يأمر الملائكة. وقد أوضح: هذا لأن الملائكة كانوا ينتظرون تنفيذ الحكم. ولهذا قال «أهلكوا» بصيغة الجمع.

٢٠٣.

تفسير آخر لكلمة "أسو" هو، مترجمة من الآرامية، "لقد سجدوا"، وهو يشير إلى أهل سدوم. يسأل: ألم يكن القدوس، تبارك اسمه، يعلم أنه لا بد له من النزول؟ أليس كل شيء مكشوفًا أمامه؟ ويجيب: لكن "سأنزل" تعني النزول من مرتبة الرحمة إلى مرتبة القضاء، وعبرة "وأرى" تعني تحديد العقوبات المناسبة.

٢٠٤.

لقد تعلمنا أن هناك رؤية للخير والنظر إلى الشر. أما النظر إلى الخير فيتجلى في الآية: "ونظر الله إلى بني إسرائيل..." (سفر الخروج ٢: ٢٥). والنظر إلى الشر فيتجلى في الآية: "أنزل الآن وأنظر"، لاختبار عقابهم. هذا ما قصده الله تعالى حين سأل: "أأختبئ من إبراهيم؟"

١٥. "سيصبح إبراهيم حتمًا" في كل جيل، توجد دائرة من النفوس الصالحة تعيش بيننا. من خلال أعمالهم الروحية وحضورهم في هذا الوجود المادي، فإنهم يدعمون عالمنا ويحافظون عليه. طاقتهم الإيجابية توازن كل الأفعال السلبية التي يرتكبها الأشخاص الأثانيون وغير الروحيين بيننا. هذا يمنع ميزان الحكم من أن يميل كثيرًا إلى جانب السلبية، مما قد يتسبب في دمار كبير في العالم. ومن المثير للاهتمام أن هذه النفوس العظيمة غالبًا ما تخفي هويتها الحقيقية وتظهر لنا كمرآة لأنفسنا في صورة أشخاص صعبين في حياتنا. إنهم يعكسون كل الصفات السلبية التي نمتلكها نحن أنفسنا ولكننا لا ندركها. أهمية هذا المقطع: تُمنح لنا الحماية من التأثيرات السلبية من خلال فضل الأشخاص الصالحين، في الماضي والحاضر. نكتسب ضبط النفس والحكمة لنعتبر الأشخاص الصعبين في حياتنا انعكاسًا لصفاتنا السلبية. الحكمة والإلهام لتغيير أنفسنا، بدلًا من محاولة تغيير الآخرين دائمًا، يظهران من خلال الحروف التي تشكل هذا المقطع.

٢٠٥.

في الآية: "إذ إن إبراهيم سيصير أمة عظيمة وقوية..." (سفر التكوين ١٨ : ١٨)، يسأل: لماذا وردت هذه البركة هنا؟ ويجيب: لتعليمنا أنه حتى عندما يجلس القدوس، تبارك اسمه، ليحكم على العالم، فإنه لا يتغير. لأنه يُظهر القضاء على هذا ورحمته على ذاك. وكل هذا يحدث في آن واحد. فبينما أظهر القضاء على سدوم، أظهر الرحمة لإبراهيم وباركه قائلاً: "سيصير إبراهيم أمة عظيمة وقوية".

٢٠٦.

ثم قال الحاخام يهودا: ولكن مكتوب: "أما أنا، فصلاحي إليك يا رب في وقت مقبول" (مزمو ٦٩ : ١٤). هذا يُبين أن بعض الأوقات مقبولة، بينما أوقات أخرى غير مقبولة. فهناك أوقات يستجيب فيها للدعاء، وأوقات لا يستجيب فيها؛ هناك أوقات يكون فيها حاضراً، وأوقات لا يكون فيها حاضراً. وهذا يُوافق ما كُتب: "اطلبوا الرب ما دام يُوجد، ادعوه ما دام قريباً" (إشعياء ٥٥ : ٦). وهكذا، يُمكننا أن نستنتج أنه هناك أوقات لا يكون فيها حاضراً ولا يُمكن إيجاده، أي وقت الحساب. إذا كان هذا صحيحاً، فكيف يُمكن القول إنه بينما يُحاسب أحدهم، يرحم الآخر؟

٢٠٧.

قال الحاخام إلعازر إن الآيات تشير أحياناً إلى الأفراد وأحياناً إلى الجماعة بأكملها. بالنسبة للفرد، يتغير الأمر بتغير الزمان. أما بالنسبة للجماعة بأكملها، فهو يُظهر الرحمة دائماً، حتى عندما يُصدر الحكم. هنا ينطبق الأمر على مكان واحد، بينما هناك ينطبق على العالم أجمع، الذي يُظهر له الرحمة دائماً ولا يتغير. لهذا السبب بارك إبراهيم وقت تنفيذ الحكم على سدوم. يُعتبر إبراهيم بمثابة العالم بأسره، لأنه مكتوب: «هذه هي أجيال السماء والأرض حين خُلقت (بالعبرية: بهيبارعام)» (سفر التكوين ٢ : ٤)، وقد علمنا أن كلمة بهيبارعام تتضمن حروف كلمة بهيبارعام (مع إبراهيم). لذلك، اعتُبر بمثابة العالم بأسره.

٣٠. وقد علمنا أن الله القدوس، تبارك اسمه، قدّر لكل جيل ثلاثين رجلاً صالحاً، كما كان لإبراهيم في جيله. وهذا يعني، كما هو مكتوب: «هذه هي أجيال السماء والأرض حين خلقت (بهيبارعام)»، وهي كلمة مركبة من حروف «بئرهام»، التي خلّق العالم لأجلها. ويقول: «في كل جيل ثلاثون رجلاً باراً، خلّق العالم لأجلهم، كما خلّق لأجل إبراهيم».

وقد استهلّ حديثه بالآية: «كان أكرم من الثلاثين، ولكنه لم يبلغ الثلاثة الأوائل...» (صموئيل الثاني ٢٣: ٢٣). يشير قول الله تعالى: «كان أكرم من الثلاثين» إلى الثلاثين رجلاً الصالحين الذين دعاهم الله تعالى، تبارك اسمه، ليأتوا إلى هذا العالم في كل جيل حتى لا يبقى العالم بدونهم. أما عن بنياهو بن يهوئاداع، فقد كُتب: «كان أكرم الثلاثين»، لأنه كان واحداً منهم، «لكنه لم يبلغ الثلاثة الأوائل» لأنه ليس في منزلة الثلاثة الأوائل الذين بُني عليهم العالم.

إذن، «لكنه لم يبلغ الثلاثة الأوائل» يعني أنه ليس مساوياً للثلاثة الذين بُني عليهم العالم. لم يُحسب واحداً منهم. كان يستحق أن يُضم إلى الثلاثين رجلاً الصالحين، لكنه لم يكن في منزلة «الثلاثة الأوائل»، ولم يُمنح شرف أن يُقارن بهم على قدم المساواة. "ييهيه ('سوف...يصبح')، كما تعلمنا، يساوي عددًا ثلاثين، ولذلك باركه القدوس، تبارك اسمه، حتى يصبح مساوياً لجميع الصالحين الثلاثين.

١٦. "هل فعلوا كل شيء وفقاً لصيحتها؟" كانت السلبية والظلام الروحي اللذان غلغا مدينتي سدوم وعمورة شديدين لدرجة أن الغرباء رفضوا دخول حدود المدينتين. الحكمة المستخلصة تتعلق بالوعي الذاتي بالجانب المظلم من طبيعتنا. عندما نختلط بأشخاص سلبيين، فإننا نقع حتماً في دائرة تأثيرهم السلبي، لأن جانبنا السلبي يشتعل ويسيطر علينا في النهاية، ويقودنا إلى طريق الظلام. علينا تجنب الأشخاص السلبيين خوفاً على جانبنا المظلم. هذا النوع من التأمل الداخلي والوعي الذاتي شرط أساسي للتطور الروحي. أهمية هذا المقطع: ربما كانت أعظم خدعة ابتكرها الشيطان هي إقناع العقلانية بأنه غير موجود. تمتد هذه الخدعة الماكرة إلى الجانب المظلم من طبيعتنا. يبدأ الوعي بصفاتنا الشخصية

السلبية في الظهور في وعينا حتى نتمكن من استئصالها وتغيير طبيعتنا. يُساعدنا هذا الإدراك الذاتي على حمايتنا من التأثيرات السلبية الخارجية.

٢١١.

انظروا: قال القدوس، تبارك اسمه، لإبراهيم: «قد بلغني صراخ سدوم وأمورة»، لأن سلوكهما تجاه الآخرين قد وصل إليّ. ونتيجةً لهذا السلوك، يتجنب العالم أجمع دخول سدوم وأمورة. ولذلك كُتب: «فجر مجرى ماء في مكان بعيد عن السكان، منسيًا من المسافرين، جفّوا، ورحلوا عن الناس» (أيوب ٢٨: ٤). «فجر مجرى ماء في مكان بعيد عن السكان» يعني أن «مجرى الماء»، الذي يُشير إلى سدوم، «انفتح» أمام جميع سكان العالم الذين دخلوا هناك. لأنه إذا رأى أحدهم شخصًا يُطعم أو يسقي غريبًا، ألقاه في النهر العميق، مع الشخص الذي تناول الطعام والشراب.

٢١٢.

لهذا السبب نُسي جميع سكان العالم من قبل المسافرين، أي أنهم تجنبوا دخولها. ومن دخلها، "جفّ، رحل"، أي أنهم أضعفوا أجسادهم بالجوع، فلم يُطعموا ولا يشربوا. ونتيجةً لذلك، لم يعودوا يُشبهون البشر، كما هو مكتوب: "جفّوا، رحلوا" (أيوب ٢٨: ٤). هنا كُتب: "رحلوا"، وفي موضع آخر كُتب: "تاهت دروبها" (أمثال ٥: ٦). في كلتا الآيتين، يعني ذلك أن "دروبها تاهت" ولا يُمكن العثور عليها. "رحلوا" يعني أنهم تجنبوا طرق القوافل وغيرها من الدروب حتى لا يدخلوها. حتى طيور السماء امتنعت عن دخولها، كما هو مكتوب: «هناك طريق لا يعرفه طائر جارج...» (أيوب ٢٨: ٧). وبسبب كل هذا، صرخ العالم أجمع على سدوم وأمورة وعلى جميع المدن، التي كانت تُعتبر سواء.

٢١٣.

سأل إبراهيم القدوس تبارك اسمه: «صرخة سدوم وأمورة عظيمة». لماذا؟ فأجاب: «لأن خطيئتهما عظيمة جدًا». ولهذا السبب «سأنزل الآن، وأرى إن كان... بحسب صرختها». فقال: كان ينبغي أن يُقال: «بحسب صرختهما»، لأنه مكتوب: «صرخة سدوم وأمورة». وهكذا، كانت هناك مدينتان. إذا كان الأمر كذلك، فلماذا كُتب «صرختها» بصيغة المفرد؟ فأجاب: «هذا قد تم توضيحه بالفعل».

٢١٤.

تعالوا وانظروا: من الجانب، تحت صوت حبات البرد، ترتفع كل تشابكات الكتف وتتجمع في قطرة واحدة، تدخل بعد ذلك في ثقب الهاوية العظيمة، حيث يصبح الخمسة واحدًا. عندما تصبح أصواتهم واضحة، يتحدون كواحد. ثم يدخل صوت من الأسفل بينهم ويصبح واحدًا معهم.

٢١٥.

لأن هذا الصوت يصعد وينزل، مطالبًا بإنزال القضاء. لذلك عندما يرتفع هذا الصوت ليطالب بالعدل، يكشف القدوس، تبارك اسمه، عن نفسه لضمان إقامة العدل.

٢١٦.

ثم قال الحاخام شمعون: مكتوب "بحسب صراخه". لمن ينتمي هذا الصراخ؟ فأجاب: هذا هو حكم القضاء الذي يطالب بالعدل كل يوم. لذلك تشير عبارة "صراخه" إليه (القضاء). كما علمنا، فقد طالب حكم القضاء لسنوات عديدة الله تعالى بعقاب إخوة يوسف على ما فعلوه حين باعوه. ونادى حكم القضاء بصوت عالٍ طالبًا إنزال العدل. ولذلك كُتب: "بحسب صراخه الذي جاءني". وهو يشير إلى صراخ حكم القضاء.

٢١٧.

ويسأل: ما المقصود بعبارة "التي أتت إليّ"؟ فيجيب: هناك سرٌّ هنا. كما قد تقرأ، "في المساء كانت تعود (حرفيًا: تأتي)، وفي الصباح كانت تعود...". (أستير ٢: ١٤). كُتبت عبارة "التي أتت إليّ" بصيغة المضارع للدلالة على فعلٍ متكرر. وبالمثل، كُتبت الآية "نهاية كل ذي جسد قد أتت أمامي" (سفر التكوين ٥: ١٣) أيضًا بصيغة المضارع. وقد سبق شرح عبارة "ثم أهلك".

١٧. "هل تُهلك الصالح مع الشرير؟" يدور نقاشٌ حول إبراهيم ونوح وموسى، وتحديدًا دورهم في حماية البشرية. تتجلى ثلاثة مستويات متميزة من الحب غير الأناني للآخرين من خلال هؤلاء القادة الروحيين العظماء الثلاثة. بنى نوح الفلك ونفذ كل ما أمره الله به، لكن جهوده واهتمامه توقفا عند هذا الحد، إذ لم يواصل النضال والدفاع عن البشرية. أما إبراهيم، فقد خطا خطوة أبعد في سبيل إخوانه حين جادل الخالق محاولاً إنقاذ سدوم وعمورة. لكن ما إن أدرك إبراهيم خسارته في الجدل حتى استسلم. في المقابل، لم يتخلَّ موسى قط عن النضال من أجل بني جنسه حتى في أحلك الظروف، بل ضحّى بحياته لإنقاذ الأمة بأسرها. أهمية هذا النص: قد يؤدي التراخي الروحي إلى انحدار أنبل الناس إلى مستويات أدنى. لذا، يمكن تشبيه التطور الروحي بمحاولة الصعود على سلم متحرك هابط. يجب على المرء أن يتقدم باستمرار في مواجهة قوى معاكسة. ففي اللحظة التي نتوقف فيها، في أي مرحلة من مراحل الرحلة، نبدأ بالتراجع. يلهمنا نور هذا النص على النمو الروحي المستمر لنتقي بوعي الرعاية الحقيقية والتضحية بالنفس والحب غير المشروط للآخرين. بالمحبة غير الأنانية نحمي البشرية جمعاء وأنفسنا.

٢١٨.

"فدنا إبراهيم وقال: أهلك الصالح مع الأشرار؟" (سفر التكوين ١٨: ٢٣). قال الحاخام يهودا: من ذا الذي رأى أبًا رحيماً كإبراهيم؟ تعالوا وانظروا. أما عن نوح، فقد كُتب: "فقال الله لنوح: قد أتى أمامي نهاية

كل ذي جسد... فاصنع لك فلجًا من خشب السرو" (سفر التكوين ٦: ١٣-١٤). فبقي صامئًا ولم يستجد الرحمة، بينما ما إن قال القدوس، تبارك اسمه، لإبراهيم: "قد عظم صراخ سدوم وأمورة... سأُنزل الآن وأرى"، حتى كُتب: "فدنا إبراهيم وقال: أتُهلك الصالح مع الأشرار؟"

٢١٩.

قال الحاخام إيلعازر: حتى إبراهيم لم يتصرف على أكمل وجه، كما كان ينبغي عليه، أما نوح فلم يفعل شيئًا. لم يطلب الرحمة للأبرار كما فعل إبراهيم، ولا للخطاة كما فعل موسى. طالب إبراهيم بحكم عادل حتى لا يهلك الأبرار مع الخطاة. بدأ بخمسين بارًا، ثم خفّض العدد إلى عشرة، ثم توقف. لم يتضرع للرحمة في أي حال، سواء وُجد أبرار أم لا. ذلك لأن إبراهيم قال: لا أريد أن أطلب أي جزاء على أفعالي، أي أنه لم يعتقد أنه يستحق أي جزاء لطلبه العفو عن الخطاة.

٢٢٠.

أما الذي تصرف على أكمل وجه فهو موسى. لأنه ما إن قال له القدوس، تبارك اسمه: «قد انحرفوا سريعًا عن الطريق... صنعوا لأنفسهم عجلًا مسبوغًا وسجدوا له» (سفر الخروج ٣٢: ٨)، حتى كُتب: «وتضرع موسى إلى الرب إلهه...» (سفر الخروج ١١). وتستمر الآية حتى قال: «والآن، إن غفرت خطيئتهم، وإلا فامحني من كتابك الذي كتبتَه» (سفر الخروج ٣٢). ومع أنهم جميعًا أخطأوا، لم يتزحزح عن موقفه حتى قال له: «قد غفرت لهم حسب قولك» (سفر العدد ١٤: ٢٠). هناك جزء مفقود هنا، لا بد أنه أغفل أثناء نسخ هذا المقطع. وهذه هي النسخة الصحيحة: لقد ناقشنا وتعلمنا أنه لم يتزحزح عن موقفه حتى غفر الله، تبارك اسمه، لإسرائيل، كما هو مكتوب: "فرجع الرب عن الشر الذي كان ينوي أن يفعله بشعبه" (سفر الخروج ٣٢: ١٤)، و"قد غفرت حسب قولك". لا بد أن هذه هي النسخة الصحيحة، إذ يستحيل على الزوهار ألا يذكر الغفران عن خطيئة العجل، وأن يقرأ: "قد غفرت حسب قولك" (سفر المادبار ١٤: ٢٠)، وهو ما قيل عن الجواسيس.

٢٢١.

لكن إبراهيم لم يفكر إلا فيما إذا كان بينهم بار. ولأنه لم يكن بينهم بار، لم يصل من أجل أي منهم. لهذا السبب لم يكن هناك في العالم من حمى جيله كما فعل موسى، الراعي الأمين.

٢٢٢.

"فدنا إبراهيم وقال... يعني أنه هيأ نفسه قبل أن يتضرع قائلاً: "ربما هناك خمسون بارًا..." بدأ بالخمسين، وهي بداية المعرفة، حتى نزل إلى العشرة، وهو عدد آخر الدرجات.

٢٢٣.

قال الحاخام يتسحاق: توقف إبراهيم عند الرقم عشرة، الذي يُمثل الأيام العشرة بين رأس السنة العبرية ويوم الغفران، والتي تُهيأ خلالها عشرة كتب من ملكوت الله للصعود إلى التوبة. ولهذا السبب بدأ يتضرع من أجل الخمسين، لكنه توقف عند عشرة. هذه الكتب ترمز إلى عشرة كتب من ملكوت الله، التي تُصحح خلال أيام التوبة العشرة. ولما وصل إلى عشرة، قال: من هنا فصاعدًا، لا يُحلى ملكوت الله بالتوبة. لذلك، استنتج أن هذا ليس موضعًا للتوبة، ولم يكمل التضرع ولم يقلل العدد إلى أقل من عشرة.

١٨. "وجاء الملاك إلى سدوم" خلال نقاش حول الملاكين اللذين نفذوا مرسوم تدمير مدينتي سدوم وعمورة، يشرح كتاب الزوهار قوة التوراة الحامية من خلال دراستها. تُسمى التوراة شجرة الحياة. في الكابالا، تُعد شجرة الحياة عالمًا من النظام والسكينة الخالصين. إنها أصل كل سعادة ورفاهية ورضا بشري. تصبح التوراة شجرة الحياة بفضل وعينا وبقواها. وعينا هو الآلية التي تُفعل قوى شجرة الحياة. أهمية هذا المقطع: كما يحتاج المصباح إلى تيار كهربائي قبل أن يُنير غرفة مظلمة، فإن الأدوات الكابالية، مثل التوراة، تحتاج إلى تيار روحي لتصبح فعّالة. التيار الروحي هو جوهر الوعي واليقين. نُنمي شعورًا حقيقيًا بالتقدير واليقين في قوة التوراة وطاقة شجرة الحياة التي تشع من خلال آياتها.

٢٢٤.

«وجاء الملاك إلى سدوم عند المساء...» (سفر التكوين ١٩ : ١). قال الحاخام يوسي: انظروا: مكتوب: «فذهب الرب في طريقه، حالما فارق الكلام مع إبراهيم...» (سفر التكوين ١٨ : ٣٣). ولما انصرف الشكينة عن إبراهيم، وعاد إبراهيم إلى مكانه، «جاء الملاك إلى سدوم عند المساء...» لم يكن هناك سوى ملاكين لأن أحدهما انصرف مع الشكينة.

٢٢٥.

ولما رآهما لوط، ركض وراءهما. لماذا؟ لأنه دعا كل من أتى إلى مدينته إلى بيته وقدم لهم الطعام والشراب. إذا كان الأمر كذلك، فلماذا لم يقتله أهل مدينته كما فعلوا بابنته؟

٢٢٦.

ولماذا قُتلت؟ لأن ابنة لوط قدمت قطعة خبز لرجل فقير. ما إن علم أهل البلدة بالأمر، حتى غطوها بالعسل ووضعوها على السطح حتى لدغتها النحل فماتت.

٢٢٧.

فأجاب: ظن لوط أنه لن يراه أهل البلدة لأنه كان ليلاً. ومع ذلك، ما إن دخلوا بيته حتى تجمعوا وأحاطوا به.

٢٢٨.

سأل الحاخام يتسحاق: لماذا ركض لوط خلف الملائكة؟، كما هو مكتوب: "فرأى لوط الملائكة فقام للقائهم..." أجاب الحاخام حزقيا أو الحاخام يسا، أحدهما أنه رأى صورة إبراهيم بينهم؛ وقال الآخر إنه رأى الشخيناه تحل عليهم. وقد ضرب تشبيهًا. فقد كُتب هنا: "فرأى لوط الملائكة فقام للقائهم"، وفي موضع آخر: "فلما رأهم ركض للقائهم من باب الخيمة..." (سفر التكوين ١٨: ٢). فكما رأى الشخيناه هناك، رآها هنا أيضًا.

٢٢٩.

وهذا هو سبب قول: "فرأى لوط الملائكة فركض للقائهم... فقال: ها هم سادتي (بالعبرية: أدوناي)"، مكتوبة بأحرف الألف والdal والنون والياء، أي اسم الشخيناه. لم يُكتب في كتبنا المقدسة: «فركض للقائهم»، بل كُتب: «قام للقائهم». ووفقًا للزوهار، فإن عبارة «قام للقائهم» تعني أنه قام وركض للقائهم. وإلا، لكان ينبغي أن يُكتب: «قام أمامهم». وتستمر الآية: «ادخلوا، أرجوكم». يسأل: لماذا كُتب: «ادخلوا، أرجوكم»، بينما كان ينبغي أن يُكتب: «اقتربوا، أرجوكم». ما المقصود بـ«ادخلوا»؟ ويجب: لم يُرد لهم أن يدخلوا البيت بالطريقة المعتادة، حتى لا يراهم أهل بلده. ولهذا قال: «ادخلوا، أرجوكم».

٢٣٠.

بدأ الحاخام حزقيا النقاش بقوله: "مكتوب: 'لأنه ينظر إلى أقصى الأرض، ويرى تحت كل السماء' (أيوب ٢٨: ٢٤). ما أعظم أهمية أن يتأمل جميع البشر في أعمال القدوس، تبارك اسمه، وأن يدرسوا التوراة ليلاً ونهارًا. إن من يدرس التوراة يُمجّد عند القدوس، تبارك اسمه، في العلى والأسفل، لأن التوراة هي شجرة الحياة لكل من ينكبّ عليها. فهي تمنحهم الحياة في هذا العالم، وتقدم لهم الحياة في الآخرة.

٢٣١.

تعالوا وانظروا: "مكتوب: 'لأنه ينظر إلى أقصى الأرض' ليرزقهم الطعام ويلبي احتياجاتهم. و'الأرض' هي ملكوت؛ و'أقصى الأرض' تشير إلى كل ما ينبثق منها، لأنه هو الذي يرعاها دائمًا." كما هو مكتوب: «عينا الرب إلهكم عليها دائمًا، من أول السنة إلى آخرها» (سفر التثنية ١١: ١٢).

٢٣٢.

وقد كُتب عن هذه الأرض، أي ملكوت: «تأتي بطعامها من بعيد» (سفر الأمثال ٣١: ١٤). ثم «هي» تُطعم وحوش الحقول، وهي ملائكة العوالم برياه، وبيتزراه، وأسياه، كما هو مكتوب: «وتقوم أيضًا والليل لم يزل، وتُعطي طعامًا لأهل بيتها ونصيبًا لجواربها» (المصدر نفسه ١٥).

٢٣٣.

لهذا كُتب: "لأنه ينظر إلى أقصى الأرض، ويرى تحت كل السماء"، في إشارة إلى جميع الناس في العالم، لكي يرزقهم الطعام والمؤمن، كل واحد حسب حاجته، كما هو مكتوب: "تفتح يدك فتشبع كل ذي روح" (مزمو ١٤٥: ١٦).

٢٣٤.

وهناك تفسير آخر للآية: "لأنه ينظر إلى أقصى الأرض"، وهو أنه يراقب أحوال الإنسان ويتابع عن كثب ما يفعله الناس في العالم. وهو "يرى تحت كل السماء"، مما يعني أنه يراقب كل فرد ويراقبه.

٢٣٥.

انظروا: نتيجة لرؤية القدوس، تبارك اسمه، لأفعال سدوم وأمورة، أرسل هؤلاء الملائكة لتدمير سدوم. كُتب: "ورأى لوط..."، مما يعني أنه كان "يرى" الشكينة. وسأل: "لكن من يستطيع أن يرى الشكينة؟" فأجاب: رأى نورًا ساطعًا يرتفع عاليًا فوق رؤوسهم. ثم قال: "ها هو ذا أدوناي (سيدي)"، مكتوبًا بحرفي الألف والdal، وهو اسم الشكينة. وهكذا، من أجل الشكينة، أي ذلك النور الذي أشرق على رؤوسهم، قال: "ادخلوا، أرجوكم، إلى بيت عبدكم..."

٢٣٦.

وتستمر الآية: "ونموا واغسلوا أرجلكم..." لكن إبراهيم لم يفعل ذلك. بل قال في البداية: "اغسلوا أرجلكم"، ثم قال لاحقًا: "وسأحضر لكم لقمة خبز". أما لوط فقال: "ادخلوا، أرجوكم، إلى بيت عبدكم، ويبيتوا فيه طوال الليل"، ثم قال: "واغسلوا أرجلكم، ثم انهضوا باكراً، واذهبوا في طريقكم". وكان ذلك لمنع الآخرين من معرفة أمرهم. فلو علم بهم أحد وتوجه إليهم، لادّعى أنهم وصلوا منذ وقت قصير، إذ لم يغسلوا أقدامهم حتى من غبار السفر.

٢٣٧.

فقالوا: «لا، بل سنبيت في الشارع»، لأن هذه كانت العادة في تلك المدن، فالضيوف يبيتون في الشارع لعدم دعوة أحد لهم. ولذلك قالوا: «سنبيت في الشارع». ثم كُتب: «فضغط عليهم ضغطًا شديدًا» (سفر التكوين ١٩: ٣).

٢٣٨.

انظروا: عندما يُجري القدوس، تبارك اسمه، حُكمه على العالم، يُجريه رسول واحد. لكن الآن، أثناء سقوط سدوم، نرى رسولين، كما هو مكتوب: "وجاء ملاكان إلى سدوم". أليس ملاك واحد كافيًا؟ فيجيب: "في الحقيقة كان هناك ملاك واحد فقط؛ يذكر الكتاب المقدس اثنين لأن أحدهما جاء لإنقاذ لوط، بينما جاء الآخر للإطاحة بالمدينة وتدمير الأرض. لذلك، لم يُعين إلا واحد للإطاحة بسدوم.

١٩. جنة عدن وجهنم: يُختبر الإنسان باستمرار من خلال نزعاته السلبية ليُمنح فرصة ممارسة إرادته الحرة. يُفعل الإنسان إرادته الحرة لحظة مقاومته لميوله الأنانية الفطرية. الصالحون في هذا العالم هم أولئك الذين تغلبوا على طبيعتهم السلبية وأخضعوا كل نزعات الشر. وبفضلهم يستمر عالمنا المادي. الإنسان الذي يتغلب على طبيعته السلبية وغوره أقوى وأعظم بكثير من الإنسان الذي يغزو الجيوش أو يبني الإمبراطوريات. يشرح كتاب الزوهار أن جنة عدن والجحيم موجودتان في عالمنا المادي وفي العوالم العلوية. يسكن الصالحون الحقيقيون في جنة عدن، بينما يسكن أشّر الناس في عالم الجحيم السفلي. هناك قصة في التلمود تقول إن جحيم الأرض اكتُشف وزاره حكيم عظيم قبل حوالي ألفي عام. افتتح هذا الحكيم أبواب الجحيم وسرق السكين من ملك الموت. شرح الخالق للحكيم أن نظام الجحيم عملية ضرورية لتطهير أرواح الأشرار حتى يتمكنوا هم أيضًا من المشاركة في العالم الآخر. ولذلك، طلب الخالق من الحكيم إعادة السكين. أهمية هذا المقطع: جنة عدن ليست مجرد فردوس طال انتظاره يقع في جزيرة نائية في العالم الآخر، بل هي أيضًا حالة ذهنية نعيشها في الحاضر. نتصل بجنة عدن على الأرض، فنشعر بالسكينة والسعادة والسلام الداخلي في نفوسنا. نبدأ في استئثار وفهم مغزى المصاعب التي تضرب حياتنا. في الأوقات العصيبة، عندما تبدو الحياة كالجحيم على الأرض، يكون للمصائب أثر مطهر على نفوسنا. إن الوعي بهذه الحقيقة الروحية وقبولها يُسرّع هذه العملية، فتمر الأوقات الصعبة بسرعة أكبر. مدراس هانثيلا (تفسيرات وعظية للمبهم)

٢٣٩.

استهلّ الحاخام النقاش باقتباس الآية: "وهذه هي الأمم التي تركها الرب ليمتحن بها إسرائيل..." (شفتيم ١: ٣). قال الحاخام: لقد تأملتُ في ذلك العالم، أي العالم الأبدي، ورأيتُ أن العالم لا يمكن أن يوجد إلا بفضل الصالحين الذين يضبطون شهوات قلوبهم. كما هو مكتوب: "هذا ما جعله في يوسف شهادة..." (مزمور ٨١: ٦). ثم قال الحاخام يهودا: لماذا استحق يوسف تلك الدرجة العالية والملكوت؟ الجواب هو أنه تغلب على شهوته. وكما تعلمنا، فإن الملكوت السماوي ينتظر من يتغلب على شهواته.

٢٤٠.

كما قال الحاخام آخا: إن الله القدوس، تبارك اسمه، خلق النزعة الشريرة لغرض اختبار البشرية. وهل ينوي الله القدوس، تبارك اسمه، اختبار البشرية؟ نعم. كيف نعرف ذلك؟ من الآية: "إن قام فيكم نبي أو حالم أحلام... فحدثت الآية أو المعجزة... فإن الرب إلهمكم يمتحنكم..." (سفر التثنية ١٣: ١-٣).

ولماذا

ينوي اختبارها، مع علمه التام بأعمال البشرية؟ حتى لا يكون للبشرية أي عذر للشكوى. انظروا ما كُتب: "وجلس لوط عند باب سدوم"، أي أنه كان جالسًا يوبخ الناس. سأل الحاخام يتسحاق: ما هي الآية: "وأما الأشرار فكالبحر المضطرب..." (إشعياء ٥٧: ٢٠)؟ حتى عندما يُحاكم الشرير، يُظهر غطرسة ويؤكد ذنبه. كما هو مكتوب: "ولكن قبل أن يضطجعوا..." (سفر التكوين ١٩: ٤).

٢٤٢.

وتابع الحاخام يتسحاق: كما خلق الله القدوس، تبارك اسمه، جنة عدن على الأرض، كذلك خلق جهنم. وكما خلق جنة عدن في السماء، كذلك خلق جهنم هناك. وقد ورد ذكر جنة عدن الأرضية في الآية: "وغرس الرب الإله جنة في عدن شرقًا..." (سفر التكوين ٢: ٨)، وورد ذكر جهنم الأرضية في الآية: "أرض ظلمة، كظلام دامس..." (أيوب ٢٢: ١٠).

٢٤٣.

وهناك جنة عدن في السماء، كما هو مكتوب: "ولكن نفس سيدي تُربط في حزمة الحياة مع الرب إلهك..." (صموئيل الأول ٢٩: ٢٥)، و"وترجع الروح إلى الإله الذي أعطاه" (جامعة ١٢: ٧). وهناك جهنم في السماء، كما هو مكتوب: «وَأَنْفُسُ أَعْدَاءِكُمْ يَقَذِفُهَا كَمَا يُخْرِجُ مِنَ الْمَقْلَبِ» (صموئيل الأول ٢٩: ٢٥).

٢٤٤.

جنة عدن في الأسفل هي كما ذكرنا. جنة عدن في السماء هي لأنفس الصالحين تمامًا، لكي تُملأ بنور السماء العظيم. جهنم في الأسفل هي للأشرار الذين رفضوا الختان، ولم يؤمنوا بالقدوس تبارك اسمه، ولا بدينه، ولم يحفظوا السبت. وهؤلاء هم الذين يعبدون النجوم والكواكب، وهم المحكوم عليهم بالنار. كما هو مكتوب: «فخرجوا من النار، والنار ستأكلهم...» (حزقيال ١٥: ٧)، و«ويخرجون وينظرون إلى جثث الرجال...» (إشعياء ٦٦: ٢٤).

٢٤٥.

جهنم المذكورة أعلاه هي لأولئك الخطاة من بني إسرائيل الذين خالفوا أحكام التوراة ولم يتوبوا. يُرفضون ويبقون خارجها حتى يُعاقبوا. ويتجولون في العالم أجمع، كما هو مكتوب: «الأشرار يسرون في كل مكان...» (مزمور ١٢: ٩).

٢٤٦.

ويُحكم عليهم بالبقاء هناك اثني عشر شهرًا. بعد ذلك، يقيمون مع الذين نالوا عقابهم عند موتهم، كلٌّ في مكانٍ بحسب ما يستحق. يُعاقب الخطاة الذين يعبدون النجوم والكواكب باستمرار بالنار والماء، ولا يخرجون أبدًا، كما هو مكتوب: «ولا تُطفأ نارهم» (إشعياء ٦٦: ٢٤).

٢٤٧.

يُحكم على الخطاة في جهنم وفقًا لما هو مكتوب: «فأمطر الرب على سدوم وعمورة كبريتًا ونارًا...» (سفر التكوين ١٩: ٢٤). ولا يخرجون من هناك ولن يقوموا ليوم القيامة، كما هو مكتوب: «التي قلبها

الرب في غضبه وسخطه» (سفر التثنية ٢٩: ٢٢). «في غضبه» تشير إلى هذا العالم؛ و«في سخطه» تشير إلى العالم الآخر.

٢٤٨.

قال الحاخام يتسحاق: وفقًا لما شرحتة، هناك جنة عدن في السماء وأخرى في الأرض، وهناك جهنم في الأرض وأخرى في السماء. وقال الحاخام يعقوب: الأشرار الذين دنسوا ختانهم، وذنسوا السبت علناً، وذنسوا الأعياد، ورفضوا التوراة وقيامه الموتى، وما إلى ذلك، سيدخلون جميعاً جهنم في الأرض. سيُعاقبون هناك ولن يقوموا أبداً.

٢٤٩.

لكنهم سيقومون يوم القيامة ولقيامه الموتى. وقد وُصفوا بالكلمات: «وكثيرون من الراقيدين في تراب الأرض يستيقظون، هؤلاء للحياة الأبدية، وهؤلاء للعار والازدراء الأبدية» (دانيال ١٢: ٢). وُصفوا أيضاً بالكلمات: «ويكونون مكروهين لكل ذي جسد» (عبرية: dera'on) (إشعيا ٦٦: ٢٤). ما معنى "ديراؤون"؟ "داي-راؤون"، أي أن الجميع سيقولون: "داي" (كفى) - "راؤون" (من رؤيتهم) - أي أنهم سيكتفون من رؤيتهم. أما عن الصالحين في إسرائيل، فقد قيل: "شعبك أيضاً سيكونون جميعاً صالحين..." (إشعيا ٦٠: ٢١).

نهاية مدراش هاني عيلام

٢٠. "وأمر الرب على سدوم" يشرح حكماء الزوهار مستويات العقاب المختلفة التي تحدث في الجحيم. وقد تجلى هذا العقاب في عالمنا المادي خلال زمن سدوم وعمورة، وزمن نوح والطوفان. استُخدمت أدوات الماء والنار والكبريت لإحداث العقاب خلال تلك الأوقات العصيبة. يكشف الزوهار أن أسماء الله الحسنى الـ ٧٢، إلى جانب الملائكة المرتبطة بكل تسلسل من الأحرف العبرية التي تُشكل هذه الأسماء، كانت القنوات التي عبرت من خلالها قوة العقاب عن نفسها في عالمنا المادي. أهمية هذا المقطع: أسماء الله الحسنى الـ ٧٢ هي صيغة قديمة مُشفرة في نص التوراة الذي يروي قصة انشقاق البحر الأحمر. تُصدر هذه الأداة قوى الرحمة والعقاب في عالمنا. من خلال هذا المقطع من الزوهار،

نستحضر الحماية والجوانب الإيجابية من الأسماء الاثني والسبعين والملائكة المقابلة لها، وبذلك نزيل العناصر السلبية والأحكام من حياتنا.

٢٥٠.

ثم الآية: "وأمر الرب على سدوم وعلى أمورة..." افتتح الحاخام حيا النقاش بالآية: "ها هو يوم الرب آتٍ، قاسٍ بغضبه وسخطه الشديد..." (إشعياء ١٣: ٩). تشير عبارة "ها هو يوم الرب آتٍ" إلى المحكمة الأرضية، التي تُشير إلى الأحكام الصادرة من الملكوت، عندما تكون في مرحلة الإشراق من اليسار، قبل أن تُدمج مع العمود المركزي، وهو ما يُسمى مرسوم القضاء. يُفسّر معنى "تأتي" بالرجوع إلى عبارة "التي أتت إلي"، أي أنها تأتي دائمًا في بداية كل اتحاد. و"التي أتت إلي" تعني أنها لا تُصدر حكمًا قبل أن تدخل وتستأذن. ويُفسّر الأمر نفسه بالآية: "نهاية كل ذي جسد قد أتت إلي"، أي أنها أتت لتطلب الإذن.

٢٥١.

تفسير آخر لعبارة "ها هو يوم الرب آتٍ" هو أنها تُشير إلى مُخرّب الدنيا، أي ملك الموت، حين يأخذ الروح. ولهذا السبب تُسمّى الآية "قاسيًا غاضبًا... ليُجعل الأرض خرابًا"، في إشارة إلى سدوم وأمورة اللتين هُجرتا. تشير عبارة "ويهلك منها الخطاة" إلى سكان تلك الأرض.

٢٥٢.

بعد ذلك، كُتب: "لأن نجوم السماء وأبراجها..." (إشعياء ١٣: ١٠)، لأنه من السماء أمطر عليهم نارًا فأبادهم من على وجه الأرض. ثم كُتب: "أجعل الإنسان أندر من الذهب الخالص..." (إشعياء ١٢). هذا هو إبراهيم، الذي رفعه الله، تبارك اسمه، وعزّه أكثر من أي إنسان آخر في العالم.

٢٥٣.

ربط الحاخام يهودا هذه الآيات بيوم تدمير الهيكل. في ذلك اليوم، أظلمت الكائنات السماوية والأرضية، مع النجوم والسماء. وشرح الحاخام إيعازر هذه الآيات على النحو التالي: اليوم الذي يُقيم فيه القدوس، تبارك اسمه، جماعة إسرائيل من التراب، أي في وقت الفداء، سيُعرف في العلى والأسفل. كما هو مكتوب: "ولكن يكون يومًا واحدًا يعرفه الرب..." (زكريا ١٤: ٧). وفي ذلك اليوم، سينتقم القدوس، تبارك اسمه، من عبدة الأصنام.

٢٥٤.

لذلك عندما ينتقم القدوس، تبارك اسمه، من عبدة الكواكب والنجوم، سيُقال: "سأجعل الناس أندر من الذهب الخالص". هذا هو الملك المسيح، الذي سيقوم على جميع شعوب العالم، وسيُكرّم حتى تسجد له البشرية جمعاء وتطيعه. هذا كما هو مكتوب: «يسجد له سكان البرية... ملوك ترشيش... يقدمون الهدايا...» (مزمور ٧٢: ٩-١٠).

٢٥٥.

انظروا: مع أن هذه النبوءة - التي تشير إلى الآيات التي تقول «هوذا يوم الرب...» و«سأخلق الإنسان...» - قيلت تحديدًا عن بابل كما هو مكتوب: «عبء بابل» (إشعياء ١٣: ١)، إلا أنها تُقال مع ذلك عن كل

شيء. وقد كُتب أيضًا في نفس المقطع: «لأن الرب سيرحم يعقوب... فيأخذهم الشعب، ويأتون بهم إلى مكانهم...» (إشعيا ١٤: ١-٢). يبدو أن حكماء الزوهار كان لديهم تقسيم مختلف للكتاب المقدس، لأن هذه الآيات تظهر في كتبنا في الفصل التالي.

٢٥٦.

تشير عبارة "ثم أمطر الرب على سدوم" إلى مستوى المحكمة الأرضية، التي مُنحت الإذن من السماء. قال الحاخام يتسحاق إن الحكم نُفِّذَ برحمة، كما هو مكتوب: "من الرب من السماء"، لأن اسم يود-هي-واو-هي يعني الرحمة. هذا حتى يمتزج الحكم بالرحمة. قد تسأل: ما هي الرحمة هنا؟ يجيب: كما هو مكتوب: "وكان لما أهلك الله مدن السهل أن الله تذكر إبراهيم..." (سفر التكوين ١٩: ٢٩). وبعد ذلك، خرجت أمتان كاملتان من لوط. وكان له شرف كونه الجد الأكبر لداود والملك سليمان.

٢٥٧.

انظروا ماذا كُتب: "ولما أخرجوهم إلى الخارج، قال: اهربوا لحياتكم" (سفر التكوين ١٩: ١٧). ها نحن ذا: لقد تعلمنا أنه عندما يحلّ يوم الدينونة على العالم، لا ينبغي للناس أن يكونوا في السوق. ذلك لأن يوم الدينونة لا يُمَيِّز بين الصالح والطالح. لذلك، لا ينبغي لأحد أن يكون هناك. وقد فُسر أن هذا هو سبب اختباء نوح في الفلك وعدم نظره إلى العالم أثناء تنفيذ الدينونة. وهكذا كُتب: "ولا يخرج أحد منكم من باب بيته إلى الصباح" (سفر الخروج ١٢: ٢٢)، أي حتى يتم تنفيذ الدينونة. ولهذا كُتب: "اهربوا بحياتكم، ولا تنظروا خلفكم..."

٢٥٨.

وبينما كنا يسيران، قال الحاخام يهودا للحاخام يتسحاق: إن الحكم الذي أنزله الله تعالى في الطوفان العظيم، وحكم سدوم، كلاهما من أحكام جهنم، لأن الخطاة في جهنم يُعاقبون بالماء والنار.

٢٥٩.

فأجاب الحاخام يتسحاق أن سدوم حُكِمَ عليها بحكم جهنم، كما هو مكتوب: "فأمطر الرب على سدوم وأمورة كبريتًا ونارًا من الرب من السماء". عوقبت إحداهما بمظهر الماء، والأخرى بمظهر النار، وكلاهما من أحكام جهنم. يُعاقب الخطاة في جهنم بهذين النوعين من العقاب، لأن هناك «جهنم الثلج»، وهي الماء، وهناك «جهنم النار».

٢٦٠.

قال له: يُحكم على الخطاة باثني عشر شهرًا في جهنم، حيث يُطَهَّرُونَ، أي يُنَقَّون. ثم يقوم القدوس، تبارك اسمه، برفعهم من جهنم، ويجعلهم يجلسون على أبوابها يشاهدون الخطاة الآخرين يدخلون ويتلقون العقاب. وهم يسألون الرحمة لهم. وبعد ذلك، يرحمهم القدوس، تبارك اسمه، ويرفعهم بعيدًا عن أبواب جهنم، ويأخذهم إلى المكان الذي خُصَّصَ لهم. من ذلك اليوم فصاعدًا، يرقد الجسد في التراب، بينما تراث الروح مكانها المناسب.

٢٦١.

تعالوا وانظروا: لقد علمنا أن جيل الطوفان العظيم عوقب بالنار والماء فقط. نزل ماء بارد من فوق وماء مغلي من أسفل، من قاع الأرض، كنار. لذلك عوقبوا بالعقابين، لأن عقاب السماء يُنفذ بنوعين من العقاب: الماء والنار. ولهذا كان هناك كبريت ونار في سدوم - لأن الكبريت يخرج من الماء، كما هو معلوم.

٢٦٢.

سأله: هل سيقوم أهل سدوم في يوم القيامة؟ فأجاب: لقد علمنا هذا من قبل. لن يقوم أهل سدوم وأمورة للدينونة في يوم القيامة. وهذا ما يثبتته قوله تعالى: "وَأَنَّ كُلَّ الْأَرْضِ هُنَا مِنْ كَرِيمٍ وَلَمْ وَحَرِيقٍ... الَّتِي قَلَبَهَا الرَّبُّ بِغَضَبِهِ وَسَخَابِهِ" (تثنية ٢٩: ٢٢). "الَّتِي قَلَبَهَا الرَّبُّ" تعني في الدنيا؛ "بِغَضَبِهِ" تعني في الآخرة؛ و"سَخَابِهِ" تعني عندما يُحيي الله القدوس، تبارك اسمه، الموتى.

٢٦٣.

قال له: «تعال وانظر. كما دُمّرت أرضهم إلى الأبد، كذلك دُمّروا إلى الأبد. انظر، إن دينونة القدوس تبارك وتعالى هي دينونة بالدينونة، أي جزاء عادل. وكما لم يُحيوا نفس المسكين بالطعام أو الشراب، فكذلك القدوس تبارك وتعالى لا يُعيد إليهم أرواحهم في الآخرة.

٢٦٤.

تعال وانظر: لقد امتنعوا عن إعطاء الصدقة، التي تُسمى حياة. وهكذا، منع القدوس تبارك وتعالى الحياة عنهم في الدنيا والآخرة. وكما سدّوا السبل والطرق أمام الآخرين، كذلك سدّ القدوس تبارك وتعالى أمامهم طرق الرحمة، فلم ينالوا الرحمة في الدنيا والآخرة.

٢٦٥.

ثم قال الحاخام أبا: سيقوم جميع أهل العالم عند...» قيامة الأموات والحساب. أما عن أهل سدوم، فقد قيل: "وبعضهم للعار والازدراء الأبدي" (دانيال ١٢: ٢). ومع ذلك، فإن القدوس، تبارك اسمه، رحيم. لأنه عاقبهم في هذا العالم وقبلوا عقابه، فلن يُعاقبوا في المستقبل بكل الأحكام، بل ببعضها فقط.

٢٦٦.

قال الحاخام حيا: "وأخرج لوطًا من وسط الانقلاب..." وسأل: ما المقصود بـ "عندما قلب المدن التي سكن فيها لوط"، بما أنه سكن في واحدة منها فقط؟ فأجاب: لقد سكن لوط في جميعها. كما هو مكتوب: "وسكن لوط في مدن السهل ونصب خيمته نحو سدوم" (سفر التكوين ١٣: ١٢). لكن لم يقبله أحد في سدوم، إلا ملك سدوم، من أجل إبراهيم، الذي رد شعبه وممتلكاته التي فقدتها في حرب الملوك الأربعة. سيترى تورا (التوراة المخفية)

٢٦٧.

توسيفتا (إضافة). الروابط السامية، أي أولئك الصالحون الذين ترتبط أرواحهم وقلوبهم ونفوسهم بعظمة القدوس، تبارك اسمه: الحكام الذين يحطمون قوى الجانب الآخر، الحكماء في فهمهم، يتطلعون إلى المعرفة. الرأس الأبيض، أي أنبين الغني ذو الشعر كالحزمة النقية، يُعد العرش، وهو إشارة إلى بيناه،

ويضعه على أعمدة من الأحجار الكريمة والجواهر - وهي إشارة إلى حسد، وجبروت، وتيفيرت من زئير أنبين والنوكفا، وهي "أرجل" العرش الأربعة، وهي بيناه.

٢٦٨.

من بين هذه الأحجار، جوهرة مميزة. هذه إشارة إلى نُكفا زير أنبين، وهي جميلة وساحرة؛ إنها المكان الذي يتجمع فيه الدخان والنار ويتوهجان من خلال سبعين جانبًا. وهذا يشير إلى مرسوم الحكم، وهو إضاءة الجانب الأيسر في النُكفا، قبل أن يُضم إلى الجانب الأيمن. ثم تصبح مكانًا للحكم وفقًا لسر "نار" متقدمة وبخارٍ ساخن من الفرن". تتوهج هذه الجوانب السبعون في جميع الاتجاهات، أي إلى "الرياح الأربع" (اتجاهات) العالم، والتي تُسمى حوخما، وبيننا، وتيفيرت، وملخوت.

٢٦٩.

تنبثق هذه الجوانب السبعون من الألوان الثلاثة: الأبيض والأحمر والأخضر، بينما لا يظهر لون ملكوت، وهو الأسود. هذه الشرارات مُضمنة ضمن الشرارات المتألئة في الجهات الأربع للعالم. شرارة قوية تقع على الجانب الأيسر، مُلتصقة بالسماء، وهي زير أنبين. الأحكام التي تقع في هذه الجوانب السبعون مُعدلة، والكتب مفتوحة، وكأنها تقول إنه على الرغم من أن الكتب التي كُتبت فيها الأحكام (أو "العقوبات") مفتوحة ومرئية للجميع، إلا أن الحكم مُعدل ولا يُنفذ أي عقاب.

٢٧٠.

من هنا تنطلق السهام والسيوف والرماح ونار البرج. وتخرج نار عظيمة من السماء، ملتصقة بها زئير أنبين، أي بالنوكفا. وهكذا، عندما تلتصق النار العليا، أي أحكام زئير أنبين، بالنار السفلى، أي أحكام النوكفا السبعين، لا يستطيع أحد أن يُبطل الغضب والحكم اللذين ينتميان إلى أحكام النوكفا.

٢٧١.

ينزل زئير أنبين إلى العالم وعيناه تتوهجان كألجنة اللهب، أي بعيون متوهجة بالنار، وفقًا لسر الآية: "سأنزل الآن، وأرى...". ويل لمن يركض إليه وهو مُسلح بالسيوف. يشير هذا إلى الأحكام، التي تُسمى "السيوف". لديه سيف حاد في يده، ولا يرحم ولا الصالح ولا الطالح. يصدر حكم تلك الألوان السبعين باليد اليسرى، بإذن من الوحدة التي يرتبط بها ذلك "الجانب من السماوات".

٢٧٢.

يتغير شكله إلى أنواع عديدة من الأحكام. كل يوم يتغير إلى ألوانٍ عديدة. وهذا يعني أنهم يتلقون شكلًا مختلفًا في كل مرة. يحدث هذا عندما يُعلي من شأن الكلام البذيء ويُجمع بسهولة بين حكام البشر. تظهر جميع أنواع الأحكام في "وعاء غضب" القدوس، تبارك اسمه. وتبقى هذه الأحكام في أعلى العالم، بينما البشر، بسبب جهلهم، لا يدركونها.

٢٧٣.

"الكبريت والنار" يشير إلى إهدار الماء والنار اللذين تم سحبهما من السماء، ودمجهما معًا، وإطلاقهما على الأرض. ويل للأشرار الذين لا يلتفتون إلى مجد سيدهم.

٢٧٤.

نُقشت الأسماء العشرة بسلطة الملك. تشير الأسماء العشرة إلى الأرواح العشرة. هناك عشرة ألوان، كما هو موضح في سفر يتزيرا (كتاب التكوين)؛ عشرة ألوان بالضبط، لا تسعة ولا أحد عشر. ومع ذلك، فإن مجموعها أكبر من ذلك، وهو إشارة إلى الأسماء الاثنتين والسبعين. ويمكن توضيح ذلك أكثر. هذه الألوان السبعون التي تتوهج في جميع الاتجاهات مستمدة من هذه الأسماء، أي من الأسماء الاثنتين والسبعين. وقد نُقشت هذه الألوان السبعون وشُكّلت في سرّ أسماء الملائكة السبعين، وهو سرّ السماوات.

٢٧٥.

وهي: ميخائيل، جبرائيل، رفائيل، نوريئيل. كاماتز (حرف علة): كدوميئيل، ملكيئيل، تسادكيئيل. باتاخ (حرف علة): بيدائيل، توميئيل، حسديئيل. تزي (حرف متحرك): تسوريئيل، رازئيل، يوفيل. سيغول (حرف متحرك): ستوتريا، غازريل، فاتريل، لاميل. شيريك (حرف متحرك): حزقيال، ريحائيئيل، كادشيل. شيفا (حرف علة): شموئيل، برشيل، أحييل. تشولام (حرف متحرك): شانيل، لهاذييل، ماكنيل. شروق (حرف متحرك): شمشيئيل، رحفائيل، كامشيل. الشروق (حرف متحرك) يسمى ميلافوم. شماريئيل، رحيئيل، كرشيل.

٢٧٦.

أهانيئيل، باركيئيل، جديئيل، دوميل، هدرئيل، فادرغازيا، زهاريئيل، شانيئيل، تهارئيل، يعزريئيل، كاريئيل، لامديل، مالكيل، نيهريئيل، سنية، آنائيل، باتشيل، تسوريئيل، كانائيل، ريميل، شعاريئيل، تفكيئيل.

٢٧٧.

تفوريا، شاشنيل، رينائيل، كامرية، تسورية، بيسييا، ارييل، سامشيل، نيرئيل، مادونية، لاسنية، قمسارية، يريئيل، تسمسيا، شانيئيل، زكرياء، فادرئيل، حنيئيل، دنبائيل، غاديئيل، بدائيل، أديرون. أدوناي فوقهم جميعا.

٢٧٨.

عندما يتحدثون جميعًا في سر واحد، بقوة القدير، أي زئير أنبين، يُدعى حينها فاف-يود-هي-فاف-هي، أي أن الجميع متحدون في واحد. وهذا يشير إلى زئير أنبين والنوكفا مع الملائكة السبعين الذين تحتها. أما عبارة "من الرب من السماء" فتشير إلى الاسم المقدس المنقوش مع الأسماء السبعين الأخرى لسر السماوات، والتي تلمح إلى زئير أنبين، وهو اسم من بين ٧٢ اسمًا في موخين زئير أنبين، بينما يشمل في جوهره ٧٠. فهؤلاء هم السبعون من زئير أنبين الذين يتحكمون في أحكام النوكفا السبعين التي تشع في جميع الاتجاهات. إنها سرّ واو-يود-واو-هي-هي. وهذه الأسماء السبعون للقداسة، أي موخين زئير أنبين، هي سرّ يود-هي-واو-هي بدون حرف واو، والتي تُسمى "السماوات".

٢٧٩.

هذه الأحكام السبعون داخل نوكفا تتلقاها من تلك الأسماء السبعون لزئير أنبين. واو-يود-هي-واو-هي، التي تشمل الأحكام السبعين، تتلقاها من يود-هي-واو-هي، وهو سرّ الأسماء السبعين داخل زئير أنبين، أحدهما من الآخر. إذن، هذه تعتمد على تلك، مما يعني أن الأحكام السبعين، وهي الأحكام الدنيا، تعتمد على الأحكام العليا، وهي أسماء زئير أنبين السبعين. جميعها متصلة ببعضها البعض، وتشع جميعها في آن واحد. وهكذا، يظهر القدوس، تبارك اسمه، في مجده. وكما ذكرنا، فإن للسموات قيمة عددية تساوي سبعين، وسر يود-هي-واو-هي (بدون حرف واو) هو سرّ الأسماء الاثنتين والسبعين المستمدة من الآيات الثلاث: "فذهب... وجاء... وبسط" (سفر الخروج ١٤: ١٩-٢١)، والتي تظهر في جزء من انشقاق البحر الأحمر.

٢٨٠.

فاف-هي-فاف، يود-لامد-يود، ساميتش-يود-تت، آين-لامد-ميم، مم-هي-شين، لاميد-لامد-هي، أليف-كاف-ألف، كاف-هي-تاف، هاي-زين-يود، أليف-لامد-دالت، لاميد-أليف-فاف، هي-هي-آين. الجزء الأول: يود-زين-لامد، مم-بيت-هي، هي-ريش-يود، هي-كوف-ميم، لاميد-ألف-فاف، كاف-لامد-يود، لاميد-فاف-فاف، باي-هي-لامد، نون-لامد-كاف، يود-يود-يود، مم-لامد-هي، شيت-هاي-فاف. الجزء الثاني: نون-تاف-هي، هاي-ألف-ألف، يود-ريش-تاف، شينألف-هي، ريش-يود-يود، ألف-فاف-ميم، لاميد-كاف-بيت، فاف-شين-ريش، يود-شيت-فاف، لاميد-هي-شيت، كاف-فاف-كوف، مم-نون-دالت. الجزء الثالث: ألف نون يود، شيت آين مم، ريش هي آين، يود يود زين، هاي هي هي، مم يود كاف، فاف فاف لاميد، يود لاميد هي، ساميتش ألف لاميد، آين ريش يود، آين شين لاميد، مم يود هي. الجزء الرابع: فاف هي فاف، دالت نون يود، هي شيت شين، آين مم مم، نون نون أليف، نون يود تاف، مم بيت هي، بي فاف يود، نون مم مم، يود يود لامد، هاي ريش شيت، مم تزاوي ريش. الجزء الخامس: فاف-ميم-بيت، يود-هي-هي، آين-نون-فاف، مم-شيت-يود، دالت-مم-بيت، مم-نون-كوف، ألف-يود-آين، شيت-بيت-فاف، ريشألف-هي، يود-بت-م، هي-يود-يود، مم-فاف-م. الجزء السادس: «مبارك اسم ملكوته المجيد إلى الأبد».

٢٨١.

وهذه هي الأسماء السبعون التي تتحكم في الدرجات السبعين الأدنى، وهي سرّ واو-يود-هي-واو-هي، مع حرف واو. وهذه هي الأسماء السبعون، وهي سرّ يود-هي-واو-هي بدون حرف واو، وفقًا لسرّ «السموات»، أي زئير أنبين. هناك سبعة أفلاك، تُقابل حروف زئير أنبين السبعة التي تُسمى «السموات». كل منها يتضمن عشرة، وبذلك يصل المجموع إلى الأسماء السبعين للاسم المقدس يود-هي-واو-هي. وهذا هو سرّ الآيات: "وأمر الرب (واو-يود-هي-واو-هي)"، وهو سرّ الأحكام السبعين للنوكفا، و"من الرب من السماء"، وهو السر المسمى بالأسماء السبعين المضمنة في الاسم المقدس يود-هي-واو-هي.

٢٨٢.

وقد أُوجيَ إلى الحكماء سرٌّ عميقٌ جدًّا يتعلق بهذا الاسم المسمى "السموات". ومن هذا السر، حُلقِ السرّ الجليل المسمى الإنسان، وعدد أعضاء جسم الإنسان ٢٤٨.

٢٨٣.

مجموع حروف الأسماء ال ٧٢ هو ٢١٦. كل اسم يتكون من ثلاثة أحرف. ثلاثة مضروبة في ٧٢ تساوي ٢١٦. هذا الاسم من بين الأسماء ال ٧٢ هو السرّ الأسمى والأعظم؛ إنه جوهر التوراة. وهو مُضمّن في الأحرف ال ٢٢ والأقوال العشرة، وقيمتها العددية ٣٢، وهو أيضًا سرّ مسارات الحكمة ال ٣٢. لذلك، يتألف هذا الاسم من ٢١٦ حرفًا و ٣٢ مسارًا، ليصبح المجموع ٢٤٨. وهذه هي أجزاء الجسم ال ٢٤٨.

٢٨٤.

هذا هو سر تسمية زئير أنبين بـ"الإنسان"، الذي يحكم العرش، وهو سر السبعين الأدنى، في إشارة إلى أنواع الأحكام السبعين والملائكة السبعين المنبثقة عنها. يُطلق على هؤلاء اسم "العرش". وهذا هو سر ما كُتب: "وعلى صورة العرش صورة كهية إنسان فوقه" (حزقيال ١ : ٢٦). هذا هو زئير أنبين، المسمى "الإنسان". هو في الأعلى على العرش، وهو سر النكفا وأنواع أحكامها السبعين. وهذا هو سر ما كُتب: "ثم أمطر الرب على سدوم"، وهو إشارة إلى النكفا وأنواعها السبعين من القضاء، وهو سر العرش. وعبرة "من الرب من السماء" تشير إلى سر زئير أنبين، الذي هو في الأعلى على العرش. وكل شيء ينتمي إلى نفس المنشأ ونفس السر. وقد نُقل هذا إلى أولئك الحكماء ذوي القلوب الرحيمة. طوبى لهم في الدنيا والآخرة.

٢٨٥.

أما سدوم، فقد عوقب أهلها لامتناعهم عن الصدقة. كما هو مكتوب: "ولم تُقوِّ يد الفقير والمحتاج" (حزقيال ١٦ : ٤٩). ولهذا السبب جاء القضاء عليهم من السماء وحدها - لأن "الصدقة" و"السماء" واحد. كما هو مكتوب: «لأن رحمتك عظيمة فوق السماوات» (مزمو ١٠٨ : ٥)، مما يدل على أن «المحبة» و«الرحمة» كلاهما مستمد من السماء. ولأن المحبة تعتمد على السماء، فإن عقابهم مستمد أيضًا من السماء، كما هو مكتوب: «من الرب من السماء».

٢٨٦.

ويأتي عقاب إسرائيل من ذلك الموضع أيضًا، مشيرًا إلى السماء، كما هو مكتوب: «لأن إثم ابنة شعبي أعظم من خطيئة سدوم» (إيخا

٤: ٦)، حيث تُدعى أورشليم «أخت سدوم». كما هو مكتوب: «هوذا كان إثم أختك سدوم» (حزقيال ١٦: ٤٩). ولهذا السبب حلّ عليهم عقابهم من السماء - نفس العقاب الذي حلّ بسدوم - لأنهم رفضوا الصدقة. والفرق الوحيد هو أن إحداهما قد سقطت، وهي سدوم، بينما دُمّرت الأخرى، أورشليم. ستُعاد بناء الثانية، أي أورشليم، بينما لن تُعاد بناء الأخرى، سدوم. انتهى كتاب سيطري تورا

٢١. "لكن زوجته التفتت إلى الورا" يكشف كتاب الزوهار عن الدلالة الروحية لقصة توراتية عن لوط وزوجته. في القصة الحرفية، تحولت زوجة لوط إلى عمود ملح عندما التفتت لتنظر خلف زوجها. في الواقع، نظرت إلى وجه ملك الهلاك. لا يستطيع ملك الهلاك أن يلحق الخراب والدمار إلا إذا واجهناه مباشرة. أهمية هذا المقطع: حواسنا الخمس تُقيدنا برؤية ضيقة ومحدودة للواقع. نسير في الحياة ونحن مُغمضو الأعين. ونتيجة لذلك، نتعثر في ظروف سلبية تُسبب لنا الاضطراب والفوضى. نتلقى

العون من الخالق، الذي يُنير وعينا بهدايته الروحية. هذا العون يُرشدنا ويحمينا حتى لا نواجه أبدًا أي كيانات مُدمرة في أي وقت من حياتنا.

٢٨٧.

سأل عن الآية: «فنظرت امرأته من ورائه» (سفر التكوين ١٩: ٢٦): لماذا كُتبت «من ورائه» بدلًا من «من ورائها»، أي من ورائها؟ فأجاب الحاخام يوسي: «من ورائه» تعني من ورائه، إذ سار ملاك الهلاك من ورائه. وسأل: كيف كان لملاك الهلاك أن يتبعه بعد أن طرده؟ فأجاب: امتنع ملاك الهلاك عن تدمير أي مكان ذهب إليه لوط، لكنه قلب المكان الذي غادره.

٢٨٨.

لهذا قال له ملاك الهلاك: «لا تنظر وراءك»، لأنني سأدمر كل ما وراءك. لذلك كُتب: «فنظرت امرأته من ورائه»، فرأت ملاك الهلاك. فصارت عمود ملح. طالما لم ير ملاك الهلاك وجه الإنسان، فإنه لا يُهلكه. ولكن لما أدارت زوجة لوط وجهها لتنظر "من ورائه"، "صارت في الحال عمود ملح".

٢٢. "أرض تأكلون فيها خبرًا بلا عوز". القوة المنبعثة من أرض إسرائيل هي مصدر كل طاقة روحية للعالم أجمع. كلما صلينا، ينبغي أن تتجه أفكارنا ووعينا نحو أرض إسرائيل لنرتبط بهذا المنبع الغني للغذاء الروحي. أهمية هذا المقطع: توجد مناطق عديدة على كوكب الأرض تُشعّ قوى روحية جبارة. هذه المواقع الجغرافية هي البوابات التي يدخل من خلالها نور العوالم العليا إلى البُعد المادي. أرض إسرائيل هي مركز الطاقة ومصدرها للعالم أجمع، ولهذا السبب، ظلت في صدارة المشهد العالمي لآلاف السنين. يُنشئ هذا المقطع قناة قوية تربط أرواحنا بأرض إسرائيل، وفي نهاية المطاف، بالخالق، مصدر كل غذاء روحي.

٢٨٩.

كان الحاخام إيلعازر والحاخام يوسي واقفين ذات يوم يتناقشان في هذا المقطع. قال الحاخام إيلعازر: مكتوب: «أرض تأكلون فيها خبرًا بلا عوز، ولا ينقصكم فيها شيء...» (سفر التثنية ٨: ٩). لماذا تكررت عبارة «فيها» مرتين؟ سبق أن ذُكر أن الله، تبارك اسمه، قسّم جميع الشعوب والأراضي وفقًا لرسله المُعينين. لكن أرض إسرائيل ليس لها ملاك ولا حاكم يُسيطر عليها، بل الله وحده، تبارك اسمه. ولهذا السبب أحضر شعبًا لا يحكمه أحد إلا الله، تبارك اسمه، إلى أرض لا يحكمها أحد إلا الله، تبارك اسمه.

٢٩٠.

انظروا: القدوس، تبارك اسمه، رزق أرض إسرائيل بالموثون والطعام أولًا، ثم رزق بقية العالم. وهكذا، فإن جميع الأمم الأخرى التي تعبد الكواكب والنجوم "تأكل في عوز"، بينما في أرض إسرائيل ليس الأمر كذلك - لأن أرض إسرائيل تُغذى أولًا، ثم بقية العالم، الذي يتغذى على الفائض.

٢٩١.

لهذا كُتب: "أرض تأكلون فيها خبرًا بلا عوز"، حيث تأكلون فيها بوفرة. وهكذا، "فيها تأكلون"، ولكن "فيها" فقط، وليس في أي مكان آخر. وهكذا، فإن "فيها" تشير إلى قدسية الأرض؛ "فيها" يسكن الإيمان السماوي، "فيها" تحل البركة من فوق، ولكن "فيها" فقط وليس في أي مكان آخر. لذا، يذكر النص كلمة "فيها" مرتين، مشيرًا إلى كل ما سبق ذكره.

٢٩٢.

تعالوا وانظروا: مكتوب: "كجنة الرب، كأرض مصر، كما تأتي إلى تسوآر" (سفر التكوين ١٣: ١٠). ويسأل: ما زال غير واضح من النص ما إذا كانت مصر أو سدوم هي المقصودة بـ "كجنة الرب"، أم أن "جنة الرب" هي الجنة التي تُسمى جنة عدن؟ ويجيب: في الواقع، تشير عبارة "كجنة الرب"، وهي جنة عدن المليئة بالخير والنعيم للجميع، إلى سدوم ومصر. فكما أن جنة الرب لم تكن بحاجة إلى الري، كذلك لم تكن مصر بحاجة إليه، إذ كانت تُروى بنهر النيل.

٢٩٣.

انظروا: مكتوب: «ومن لم يصعد من جميع قبائل الأرض إلى أورشليم...» (زكريا ١٤: ١٧) - يُعاقب بحرمانه من المطر. ولكن «إذا لم تصعد قبيلة مصر، ولم تأتِ إلى أورشليم» (المصدر نفسه، ١٨)، لم يُكتب «لن يكون عليهم مطر»، لأن المطر لا يهطل عادةً في مصر، وشعبها ليس بحاجة إليه. فما عقابهم إذن؟ كما يتابع النص: «هذه هي الضربة التي سيضرب بها الرب الأمم...» (المصدر نفسه)، لأن المصريين لا يحتاجون إلى المطر. وسدوم أيضًا كانت «مُروية جيدًا في كل مكان...» (سفر التكوين ١٣: ١٠)، مما يعني أنها كانت تتمتع بكل ملذات الدنيا. لأنهم لم يرغبوا في أن يشاركهم أحد هذه المتع أو ينال هذه النعم هناك، لم يستقبل الشعب أي ضيوف.

٢٩٤.

قال الحاخام حيا: كان أهل سدوم أشرارًا بسبب أنفسهم وممتلكاتهم، لا بسبب أرضهم الخصبة. وهذا صحيح، لأنهم رفضوا إعطاء الصدقة. فالشخص البخيل على الفقراء لا يستحق البقاء في الدنيا، بل لا حياة له في الآخرة. أما من كان رحيماً بالمحتاجين فهو يستحق البقاء في الدنيا، والعالم قائم بفضلهم. وسيكون له حياة مديدة في الآخرة.

٢٣. "وصعد لوط من تسوغر". لا وجود للمصادفات في الحياة. فمهما بدا الحدث عرضيًا أو عشوائيًا، هناك دائمًا نظام قائم وأساسي وسبب جذري. على سبيل المثال، استغلت بنات لوط، فسكر بالخمير وأقمن علاقة محرمة مع أبيهن. يشرح كتاب الزوهار أن الخمر يرمز إلى طاقة العمود الأيسر السلبية في هذه الحالة تحديدًا، لأنه استُخدم لأغراض غير أخلاقية. ومن اللافت للنظر أن نسب الملك داود متجذر في هذه العلاقة المحرمة، ومن نسل الملك داود سيظهر المسيح. يُستخلص درس عميق من الحياة من خلال هذه السلسلة المثيرة للجدل من الأحداث. من منظور الكابالا، العالمان الروحي والمادي متوازنان تمامًا - فكلما زادت قوة السلبية، زادت إمكانية ظهور قوة إيجابية. المسيح مُقدّر له أن يُولد أعظم نور روحي ممكن في هذا العالم، ولذلك، يجب أن يظهر المسيح من أدنى وأحلك العوالم. لا يُمكن اعتبار العلاقة بين لوط وزوجته ظلامًا، لذا لا يُمكن أن تُثمر هذه العلاقة بذرة المسيح. يُعتبر زنا المحارم أدنى أشكال العلاقات وأكثرها ظلمة، ومع ذلك، يُمكن تحويله إلى أعلى أشكال النور الروحي وأكثرها إشراقًا. أهمية هذا المقطع: لا قيمة حقيقية لضوء الشمعة المتوهج مقارنةً بإشراق الشمس الساطع. مع ذلك، في غرفة مُظلمة، يكتسب لهيب الشمعة أهمية ودلالة كبيرتين. نولد في عالمٍ مُظلم حتى تُصبح جهودنا الروحية ذات قيمة وإشراق. السعي الدؤوب ضد جانبنا المظلم يُضفي قيمة على صفاتنا الإيجابية. ينشأ الوعي والإدراك لأهمية مواجهة جانبنا المظلم وتحويل سماتنا السلبية إلى سمات إيجابية من خلال كلمات وحكمة هذه الآيات.

٢٩٥.

"فصعد لوط من تسوآر، وسكن في الجبل، وابنتاه معه..." (سفر التكوين ١٩:٣٠). يسأل: لماذا صعد من تسوآر؟ فيجيب: لأنه لاحظ أن تسوآر قريبة من سدوم. لذلك غادرها.

٢٩٦.

ثم بدأ الحاخام يتسحاق النقاش باقتباس: "وتُدار وتُقلب بمشورته، لكي يفعلوا ما يأمرهم به..." (أيوب ٣٧: ١٢). وهذا يعني أن القدوس، تبارك اسمه، يُدبّر الأحداث في العالم ويخلق أنوارًا مُدمّرة لتحقيق مشيئته. وبعد ذلك، يُعيد تدويرها مرارًا وتكرارًا بطرق مختلفة.

٢٩٧.

يسأل: وبماذا يُغيّرهم؟ فيُجيب: يتم ذلك بمشورته، أي أن القدوس تبارك اسمه، يُدبّر المكائد ويُهيئ الأسباب لتغيير الأمور، حتى تتغير تمامًا ولا تُشبه ما كانت عليه سابقًا. و"ليعملوا..." تُشير إلى أفعال الناس وكيفية إنجازهم لأعمالهم. هكذا يُغيّر الأمور ويُبدّل أنشطة الأنوار المُدمّرة. و"كل ما يأمرهم به على وجه الأرض" يعني أن الأحداث تتغير بتغيير أنشطة الناس، وبالتالي تتغير تلك الأنشطة نفسها التي يأمرهم بها القدوس تبارك اسمه على الأرض. وتتحول إلى أشكالٍ عديدةٍ ومختلفةٍ في العالم، كلٌّ بحسب جودة أعمال الناس. بهذه الكلمات، بدأ الحاخام يتسحاق النقاش لفهم أصل آمون وموآب، وكيف تشكلا نتيجةً لعملٍ فاسد، وكيف انحدر منهما جميع ملوك يهوذا، حتى الملك المسيح.

٢٩٨.

قال الحاخام إيلعازر: "وتُدار وتُقلب بمشيئته..." وهذا يعني أن الله، تبارك اسمه، يُوجه مجرى الأحداث ويُسبب حدوث أفعالٍ معينةٍ في العالم. وما إن يقتنع الناس باستقرار الأحداث، حتى يُغيّرهم الله، تبارك

اسمه، تغييرًا جذريًا. هنا، يخالف الحاخام إلعازر تفسير الحاخام يتسحاق القائل بأن الأنشطة في البداية تعطلت بسبب أنوار مدمرة، لكنها عادت إلى مسارها الصحيح وأصلحها القدوس، تبارك اسمه. يوضح الحاخام إلعازر أنهم كانوا في البداية صالحين وجديرين بالوجود في العالم، لكنهم فسدوا في النهاية بسبب أفعال الناس. ونتيجة لذلك، أعادهم القدوس، تبارك اسمه، إلى مسارهم الصحيح نحو الأفضل، إذا تاب الناس وتكفروا عن ذنوبهم.

٢٩٩.

تُكتب عبارة "بمشورته" بدون حرف الياء، مما يدل على صيغة المفرد، ويمكن تشبيهها بخزاف يصنع الأواني من الطين. فما دام دولاب الخزف يدور، يستطيع تشكيل الإناء حسب ذوقه، بل وتغيير شكله. وهذا لا يكون إلا ما دامت الأواني تدور.

٣٠٠.

وبالمثل، فإن القدوس، تبارك اسمه، يُدير أفعاله "بمشورته"، بدون حرف الياء، وهي صيغة المفرد. ولكن ما هي "مشورته"؟ مشورته هي محكمة القضاء الأدنى، أي محكمة زئير أنبين، التي تُقابل أواني الطين التي تدور أمام الخزاف. وهو يُبدّلها من إناء إلى آخر.

٣٠١.

وكل ذلك يُفعل ليعكس أفعال الناس. القدوس، تبارك اسمه، يُغير شكل الأواني وفقًا لأفعال الناس. فإذا قام الناس بأعمال صالحة، دارت الأواني الفخارية إلى اليمين، وهو ما يُعرف بالخير. وإذا أفادت أفعالهم البشرية، انسكبت النعم والخير في العالم. وطالما دارت العجلة الحجرية إلى اليمين، كانت الأحداث إيجابية. سيدور العالم معها ويتلقى الأعمال من العمود الأيمن، وهو ما يُعرف بالخير.

٣٠٢.

أما إذا أراد الناس ارتكاب المعاصي، فإن القدوس، تبارك اسمه، يُوجه "مشورته"، وهي النواة التي تتحرك باستمرار والتي كانت تدور إلى اليمين، لتستدير وتدور إلى اليسار. فيُغير شكل الأشياء والأواني التي كانت تدور إلى اليمين، إلى اليسار.

٣٠٣.

ونتيجةً لذلك، تُغيّر عجلات الحجر اتجاهها، فتُصبح أفعالًا تُؤذي البشرية. وتستمر هذه العجلات بالدوران في ذلك الاتجاه - إلى اليسار - حتى يعود الناس إلى فعل الخير. لذا، فإن اتجاه دوران عجلات الحجر يعتمد على أفعال البشرية. ولذلك، كُتب: "وتدور وتدور بمشورته لكي يفعلوا ما يأمرهم به"، لأن "المشورة"، التي هي سر عجلات الحجر، تعتمد على أفعال البشرية. وهي لا تتوقف أبدًا؛ بل تدور باستمرار إما إلى اليمين أو إلى اليسار.

٣٠٤.

تعالوا وانظروا: لقد خلق القدوس، تبارك اسمه، جميع الأحداث والأفعال اللازمة لإتمام كل شيء على أكمل وجه. وكل شيء ينزل ويُسحب إلى العالم من المصدر والجذر الرئيسي في الأعلى. قَرّب القدوس،

تبارك اسمه، إبراهيم إليه. ثم أنجب إسماعيل، الذي وُلد قبل ختان إبراهيم. وهكذا، وُلد إسماعيل في الأسفل ولم يكتمل بعلامة العهد.

٣٠٥.

لاحقًا، أرشد القدوس، تبارك اسمه، مجرى الأحداث بمشورته، فاختنق إبراهيم وانضم إلى العهد. اكتمل اسمه، ودُعي إبراهيم، بإضافة حرف الهاء. وهكذا أصبح حرف الهاء الأول من الاسم المقدس، يود-هاء-واو-هاء، وهو بيناه، تاجه، وفقًا لسر استخراج الماء من الهواء. ٣٠٦.

ما

إن اكتمل هذا السر وخُتن إبراهيم، حتى وُلد له إسحاق. كان "نسلًا مقدسًا" ورُبط في الأعلى وفقًا لسر استخراج النار من الماء. وهكذا كُتب: «لكني غرست لكم كرمة كريمة، بذرة صحيحة تمامًا...» (إرميا ٢: ٢١). ولذلك، لم يكن منتمياً إلى الجانب الآخر، الذي يشير إلى الجانب الأيسر وحده. بل كان جزءًا من الجانب الأيمن.

٣٠٧.

هلمّوا وانظروا: لقد خرجت أمتان منفصلتان من لوط وبناته، وارتبطتا بالجانب المناسب لهما، أي الجانب الآخر. لهذا السبب، يُدبّر القدوس، تبارك اسمه، الأحداث ويُغيّر مسارها في العالم؛ فهو يُريد أن يكون كل شيء مُرتبًا ومُرتبطًا بمكانه في القداسة. وهذا يعني أنه ينبغي ترتيب كل شيء بعناية وتخطيطه بدقة لضمان الظهور الصحيح لملوك يهوذا والمسيح الملك. هذا هو معنى الآية: "ويُدار ويُقلب بمشورته ليفعلوا ما يأمرهم به".

٣٠٨.

هلمّوا وانظروا: لقد كان لوط جديرًا بأن يُخرج القدوس، تبارك اسمه، هاتين الأمتين من اتحادهما بزوجه. لكن لكي يربطهم بمكانهم المُقدّر، أنجبهم من بناته. وقد تم ذلك بمساعدة الخمر، كما هو مكتوب: "وسَكَرَ آبَاهُمْ خَمْرًا" (سفر التكوين ١٩: ٣٣). هذا الخمر، الذي هو التفسير الخفي لأفعالهم، أُعِدَّ خصيصًا لهم ووُجد في تلك الليلة بالذات في المغارة. لولا الخمر، لما وُجدت هاتان الأمتان. لذلك، كُتب: "فَشَرَبَ مِنَ الْخَمْرِ فَسَكَرَ" (سفر التكوين ٩: ٢١)، وقد سبق شرح ذلك.

٣٠٩.

تعالوا وانظروا: لقد سمّيا ابنيهما موآب وآمون. سمّته موآب، لأنه كان من أصل أبوي. قال الحاخام يوسي: صرخت الابنة الكبرى بجرأة: موآب، إنه مولود من أبي! "وولدت الابنة الصغرى أيضًا ابنًا، ودعته بن عامي (أي ابن شعبي)"، بطريقة مبهمّة (سفر التكوين ١٩: ٣٨)، لكنها لم تُفصح عن والده.

٣١٠.

تعالوا وانظروا. كُتب عن الابنة الكبرى: "ولم يلحظ حين اضطجعت، ولا حين قامت" (المصدر نفسه، ٣٣). عبارة "حين قامت" مكتوبة بحرف واو مع نقطة فوقه. وهذا يدل على وجود عون من السماء في

القيام بهذا الفعل، الذي كان سيؤدي في النهاية إلى ميلاد المسيح. أما عن الابنة الصغرى، فقد كُتب: "ولا حين قامت" (المصدر نفسه،

٣٥) بدون حرف واو، لأن نسلها لم يكن من أجل القدوس، تبارك اسمه. لهذا السبب، عند كتابة عبارة "عندما قامت" عن الأخت الكبرى، توضع نقطة فوق حرف الواو. مع أن الابنة الصغرى أنجبت ملوكًا أيضًا - نعمة العمونية كانت زوجة الملك سليمان وأم رحبعام - إلا أن الملك داود، بلا شك، هو الأهم على الإطلاق، لأنه المسيح. ٣١١.

ثم قال الحاخام شمعون: إن معنى الآية "لم يدرك حين اضطجعت ولا حين قامت" هو أنه لم يكن يعلم أن الله، تبارك اسمه، كان ينوي أن يُقيم منها الملك داود والملك سليمان، وجميع الملوك الآخرين، مع المسيح. علاوة على ذلك، فإن عبارة "حين قامت" تُشابه ما قيل عن روت: "فقامت قبل أن يُمَيِّزَ أَحَدُ الآخر" (روت ٣: ١٤). وفي ذلك اليوم، أنجبت روت نسلًا، لأن بوعز تزوج معها ليحفظ اسم الموتي ونسله. وهكذا، أُقيم جميع هؤلاء الملوك وجميع النبلاء في إسرائيل من نسلها. ووفقًا لتفسير آخر، فإن عبارة "ولم يدرك حين اضطجعت" تُشابه عبارة "وضُضِعَتْ عند قدميه إلى الصباح". كُتب: "فقامت" و"فقامت قبل أن يُدرك أَحَدُ الآخر...". لهذا السبب كُتبت عبارة "فقامت" بحرف واو مع نقطة فوقه. والفرق بين هذا التفسير والتفسير الأول هو أنه هنا فُسِّرَ الآية "ولم يُدرك حين اضطجعت" أيضًا. أما في التفسير الأول فلم يُفسَّر هذه الآية.

٣١٢.

تعالوا وانظروا: تأملوا كيف كان إبراهيم متواضعًا. منذ البداية، عندما عزم القدوس، تبارك اسمه، على تنفيذ حكمه على سدوم، تضرَّع إبراهيم طالبًا الرحمة، لكنه لم يتضرَّع طالبًا الرحمة للوط. لاحقًا، عندما

كُتِبَ: "وإذا دخان الأرض يصعد كدخان الأتون" (سفر التكوين ١٩: ٢٨)، لم يتشقق إبراهيم للوط ولم يقل شيئاً لله تعالى في فضله. ولم يذكر الله تعالى شيئاً له، حتى لا يظن إبراهيم أن الله تعالى قد استغلَّ فضله بسبب ذلك.

٣١٣.

نعلم أن إبراهيم كان يهتم بلوط لأنه خاطر بحياته من أجله بشنّه حرباً على أربعة ملوك أقوياء. كما هو مكتوب: "ولما سمع إبراهيم أن أخاه قد سُي... انقسم عليهم... ليلاً... وردّ كل الأموال، وردّ أيضاً أخاه لوطاً وممتلكاته" (سفر التكوين ١٤: ١٤-١٦). مع ذلك، وبسبب محبة إبراهيم لله تعالى، وعلمه بسوء سلوك لوط، لم يطلب من الله تعالى أن يتغاضى عن أفعاله. ولذلك، لم يتضرع إليه بالرحمة من أجل لوط، لا في البداية ولا في النهاية. ابتداءً من الفقرة ٣١٤ وما بعدها، نجد ما يُعرف بـ"مدرّاش هانئيلام" - أي "التفسيرات الخفية". تظهر هذه التفسيرات الخفية في الزوهار بشكل أساسي في الأجزاء الأولى من سفر التكوين. يشرح هذا الجزء تحديداً أن قصة لوط وبناته هي مثلٌ يُشير إلى الإنسان وميله إلى الشر. يشرح كتاب الزوهار كيف أن النزعة الشريرة تُصيبنا دائماً وكيف يمكننا حماية أنفسنا منها. (مدرّاش هاني عيلام - تفسيرات وعظية للمبهم)

٣١٤.

قال الحاخام أفاهو: «وصعد لوط من تسوآر». انظروا ما كُتِبَ عن النزعة الشريرة. اعلّموا أنها ستظل موجودة في البشر حتى ذلك الوقت الذي كُتِبَ عنه: «وأنزع قلب الحجر من لحمكم» (حزقيال ٢٦: ٣٦). وحتى وإن رأت البشر يُعاقبون في جهنم، فإنها تعود إليهم. هذا كما هو مكتوب: «وصعد لوط من تسوآر»، أي من عذاب جهنم. ومن هناك، يصعد ليغوي الناس.

٣١٥.

قال الحاخام يهودا: هناك ثلاث قوى موجهة في الإنسان. الأولى هي قوة العقل والحكمة، وهي قوة الروح القدس. والثانية هي قوة الشهوة، التي تتوق إلى كل أنواع الرغبات الشريرة. وأخيراً، القوة الموجهة التي تُسيطر على سلوك الإنسان وتُقوي جسده. يُطلق على هذا اسم "نفس الجسد"، وقد قال عنه الحاخام ديمي: "هذه هي القوة المُحافظة".

٣١٦.

وقال الحاخام يهودا: "انظروا". إن النزعة الشريرة تُسيطر على القوتين الأخيرتين. فالنفس الشهوانية تتبع دائماً النزعة الشريرة. نتعلم هذا مما هو مكتوب: "فقال البكر للصغير: أبونا شيخ كبير..." (سفر التكوين ١٩: ٣١). تُثير النفس الشهوانية الأخرى وتُغويها من خلال الجسد للتعليق بالنزعة الشريرة. وتقول: "هلم نُسقي أبانا خمراً، ونضطجع معه". ماذا ينتظرنا في العالم الآخر؟ دعونا نسعى وراء النزعة الشريرة وملذات الدنيا الشهوانية. فماذا فعلوا؟ لقد اتفقوا على التمسك بها. ولذلك كُتِبَ: "وسقوا أباهم خمراً". إنهم يأكلون بشراهة لإثارة أنفسهم والوصول إلى النزعة الشريرة من خلال الطعام والشراب.

٣١٧.

"...فدخلت البكر واضطجعت مع أبيها" (المصدر نفسه، ٣٣). عندما يضطجع الإنسان في فراشه ليلاً، تُثير النفس الشهوانية النزعة الشريرة. فتتشبث به حتى يتمسك بكل فكرة شريرة، فتُحمل قليلاً، مما يُدخل تلك الفكرة الشريرة إلى قلب الإنسان. وتبقى متشبثة بها في القلب دون أن تُشبع، حتى تُثير تلك الرغبة الشهوانية قوة الجسد، كما فعلت في البداية، للتشبث بالنزعة الشريرة. وحينئذٍ يتحقق الشر، كما هو مكتوب: "فحبلت ابنتا لوط من أبيهما" (المصدر نفسه، ٣٦).

٣١٨.

قال الحاخام يتسحاق: لا تُغوى النزعة الشريرة إلا بالأكل والشرب، وببهجة الخمر. فحينئذٍ تُسيطر على البشرية. أما الصالح، فماذا كُتب عنه؟ وجاء في الكتاب المقدس: "يأكل الصالح حتى يشبع نفسه" (أمثال ١: ١١).

١٣:٢٥) ولا يسكر أبداً. وكما قال الحاخام يهودا: يُوصف عالم التوراة الذي يسكر بأنه "جوهرة من ذهب في أنف خنزير" (أمثال ١١: ٢٢). وفوق ذلك، يدنس الاسم السماوي. كيف يتصرف الخطاة؟ كُتب: "وها هو الفرح والسرور..." (إشعيا ١٣: ٢٢). في هذه المرحلة، يستحوذ الخمر على الإنسان، "فيذبح الثيران، ويقتل الغنم، ويأكل اللحم ويشرب الخمر" (المصدر نفسه). تقول الكتب المقدسة عنهم: "ويلٌ للذين يستيقظون باكراً في الصباح ليتبعوا المسكر..." (إشعيا ٥: ١١) لإثارة النزعة الشريرة، إذ لا تُثار هذه النزعة إلا بالخمر. لذلك، كُتب: "وأسقوا أباهم خمرًا".

٣١٩.

ثم قال الحاخام أفاهو: كُتب أنه "لم يلحظ حين اضطجعت، ولا حين قامت". وهذا يعني أن النزعة الشريرة لا تُدرك استلقاءها في هذا العالم، ولا صعودها إلى العالم الآخر. إنها تُثار بقوة الجسد لإشباع شهواتها في هذا العالم. وكما قال الحاخام أفاهو: عندما يدخل الخطاة جهنم، تُجلب النزعة الشريرة إلى هناك لتراهم. كما كُتب: "ولما دخل لوط في تسوعار (بالعبرية: tza'ar، أي "العذاب")،" (سفر التكوين ١٩: ٢٣)، أي إلى عذاب جهنم. ومن هناك تصعد لتغوي الناس. لذلك كُتب: "وصعد لوط من تسوعار"، أي من عذاب جهنم.

٣٢٠.

"...وسكن في الجبل..." (المصدر نفسه، ٣٠). قال الحاخام يتسحاق: ما نستنتج من عبارة "في الجبل" هو أن هذا هو مسكن لوط وابنتيه، وهما القوتين المذكورتين سابقًا. في الجبل تعني في الجسد، الذي يكون هزيلًا كجبل لا خير فيه. ولأنه "خاف أن يسكن في تسوآر" (المصدر نفسه، ٣٠)، فقد استولى عليه الخوف والقلق، إذ رأى عذاب جهنم وبؤس الأشرار. ويظن أنه سيُعاقب هناك. ولكن ما إن يدرك أنه لن يُعاقب هناك، حتى يخرج النزعة الشريرة ويسعى لإغواء البشر ليتبعوه.

٣٢١.

ناقش الحاخام هونا هذا الموضوع في محاولة لتحذير الناس. وكان يقول لهم: يا أبنائي، احذروا "رسول جهنم". ومن هو هذا الرسول؟ إنها النزعة الشريرة، وهي "رسول جهنم".

٣٢٢.

ثم سأل الحاخام أبا: لماذا كُتب: "للعلة ابنتان تصرخان: أعط، أعط" (أمثال ٣٠: ١٥)؟ تشير هاتان إلى ابنتي لوط، اللتين تُمثلان النفس الشهوانية والنفس التي تُسيطر على الجسد وتُلاحق نزعة الشر باستمرار. قال الحاخام يهوشوا: كُتب عن لوط: "خاف أن يسكن في تسوآر". وكُتب هناك أيضًا: "للعلة ابنتان تصرخان: أعط، أعط". القيمة العددية لكلمة "خاف" تُساوي قيمة كلمة "علقة". قال الحاخام يتسحاق: إذا كان خائفًا، فلماذا تأتي نزعة الشر لتُضل الناس؟ ولكن هذه هي بالفعل طريقة الأشرار. عندما يرى الشر، لا يدوم خوفه إلا لحظة. ثم يعود فورًا إلى طريقه الشريرة ولا يخشى شيئًا. وبالمثل، عندما ترى النزعة الشريرة الأشرار يُعاقبون، فإنها تشعر بالخوف. لكن ما إن يرحل حتى لا يخشى شيئًا.

٣٢٣.

قال الحاخام أبا: بالرجوع إلى الآية: "فقال البكر للصغير: أبونا شيخ..."، ما معنى "أبونا شيخ"؟ إنها إشارة إلى النزعة الشريرة، التي تُسمى "شيخًا"، كما هو مكتوب: "ملك شيخ أحقق" (جامعة ٤: ١٣). إنها شبيخة لأنها تولد مع الإنسان. وكما تعلمنا، قال الحاخام يهودا: قال الحاخام يوسي إن النفس الشهوانية تقول للأخرى: أبونا شيخ، فلنتبعه ونتشبث به، مثل جميع الأشرار في العالم. "...وليس في الأرض إنسان يأتي إلينا" تعني أنه لا يوجد إنسان صالح على الأرض، ولا يوجد من يسيطر على شهواته. لذلك يوجد العديد من الخطاة في العالم، وبالتالي لن نكون المذنبين الوحيدين. فلنعمل كما يفعل جميع الناس على الأرض - فلن نرتكب الخطيئة، إذ هكذا يسلك جميع الناس على الأرض حتى الآن. "لنسقي أبانا خمراً"، فلنفرح في هذا العالم بالأكل والشرب والسكر. حينها سنتشبث بـ"أبانا"، أي الشهوة، و"سنضاجعه". ويصرخ الروح القدس قائلاً: "لكنهم أيضًا ضلوا بالخمير، وبالمسكر انحرفوا عن الطريق..." (إشعياء ٢٨: ٧)

ثم قال الحاخام يهودا: تعالوا وانظروا. مكتوب: "وسَقَفَا أَبَوَاهُما حَمْرًا" (سفر التكوين ١٩: ٣٣). إن سبيل الأشرار هو الضلال بشرب الخمر، وإشباع نزعاتهم الشريرة بالملذات وإيقاظها حتى تفرح بالسكر وتضطجع في فراشها. عندئذٍ، "دخلت البكر واضطجعت مع أبيها"، انضمت إليه وبدأت تتخيل شتى أنواع الأفكار السيئة. انضمت إليها نزعاتها الشريرة والتصقت بها، وكفت عن إدراكها أو ما تفعله بها "عندما تضطجع" في هذه الدنيا، أو "عندما تقوم" في الآخرة. "...عندما تضطجع..." في الآخرة،

سُحَّاسِبَ عَلَى أَعْمَالِهَا وَتُحَاسَبَ عَلَيْهَا. وعندما قامت ليوم القيامة، كُتِبَ: "ويستيقظ كثيرون من الراقدين في تراب الأرض" (دانيال ١٢: ٢). هنا، لا يُدرك الميل الشرير شيئاً، فيتشبت بها، وتتشبث هي به. لاحقاً، تُوقظ هي الآخر. وهكذا، بعد أن ترتبط الفكرة العظيمة بالميل الشرير، يأتي الآخر ويتشبث به.

٣٢٥.

"وسقا أباهما خمراً" (سفر التكوين ١٩: ٣٥) لإيقاظ الميل الشرير والتشبث به. ثم نفّذا أفكارهما الشريرة بالأفعال، فحملت كل منهما من الميل الشرير. كما كُتِبَ: "فحبلت ابنتا لوط من أبيهما" (إديب ٣٦). الآن وقد انتهت أعمالهما، "تتحمل كل واحدة شرها". هذه هي طريقة الأشرار. يتفاعلون مع نزعة الشر حتى تقتلهم، ثم تسحبهم إلى جهنم، حيث تتركهم. بعد ذلك، تخرج لتغوي المزيد من الناس، كما سبق شرحه. لذلك، من يعرف طرقها ينجو منها ولا ينضم إليها أبداً.

٣٢٦.

قال الحاخام يتسحاق: هذا يُشبه مثال عصابة من اللصوص تُعدّ كمائن على الطرقات لسرقة الناس وقتلهم. يختارون من بينهم شخصاً واحداً، يعرف كيف يخدع الآخرين بكلامه المعسول. ماذا يفعل؟ يذهب أولاً إلى ضحاياه المُستهدفين لِيُرْحَبَ بهم ويخدمهم حتى يثق به السدج منهم - بمودة كلامه ولطفه - ويفرحوا معه. يقودهم بكلامه المُهدئ، فيتبعون الطريق الذي يختبئ فيه باقي اللصوص. وما إن يصلوا إلى مخبأهم، حتى يكون هو أول من يقتلهم. يأتي باقي اللصوص، ويقتلونهم، ويأخذون أموالهم. بينما يصرخ الضحايا ويبكون: ويلٌ لنا لأننا استمعنا إليه، أي إلى نزعتنا الشريرة، وإلى كلامه المعسول. بعد قتلهم، يخرج ويذهب ليخدع آخرين، كما فعل من قبل. ماذا يفعل الأذكىاء؟ عندما يرونه قادماً ليغويهم، يدركون أنه هو من ينصب الكمائن لأرواحهم. فيقتلونه ويسلكون طريقاً آخر. هذا هو سبيل النزعة الشريرة. إنها تنبثق من بين قطاع الطرق، أي أنها تخرج من جهنم لتستقبل الناس وتغويهم بلسانها المعسول. كما هو مكتوب: "وصعد لوط من تسوغر، وسكن في الجبل"، تماماً كما فعل قطاع الطرق، ليفترسوا الناس. ماذا تفعل؟ إنها تسير أمامهم. ويؤمن بها الحمقى وبمحبتها، التي تخدعهم بها. إنها تخدمهم كعبيد يزودهم بالنساء الجميلات المحرمات. إنها تسمح للناس بأن يكونوا سيئين، وتحررهم من التزامات التوراة ونير الملكوت السماوي. يرى الحمقى كل هذا ويثقون بمحبته، ويقبلون هدايته، ويتبعونه على نفس الدرب الذي يختبئ فيه قطاع الطرق، درب جهنم، الذي لا سبيل فيه للانحراف يميناً أو شمالاً. وما إن يصل معهم إلى ذلك المكان، حتى يكون أول من يقتلهم ويصبح ملك الموت لهم. ثم يُدخلهم جهنم وينزلهم إلى ملائكة الهلاك. فيصرخون قائلين: ويلٌ لنا لأننا استمعنا إليه - أي إلى النزعة الشريرة - ولكن صراخهم لا طائل منه. فالتوبة والندم لا يُجديان نفعا إلا في حياة الإنسان، لا بعد موته. وبعد ذلك، تغادر النزعة الشريرة جهنم وتذهب لإغواء الآخرين. أما الأذكىاء، الذين يُدركونها فوراً، فيتغلبون عليها حتى يُسيطروا عليها تماماً. ثم يختارون طريقاً آخر لإنقاذ أنفسهم.

٣٢٧.

سافر الحاخام يوسف إلى بابل، فرأى فتيةً لم يتزوجوا بعد. كانوا يتجولون بحرية بين النساء الجميلات دون أن يرتكبوا أي ذنب. فسألهم: ألا تخافون من النزعة الشريرة؟ فأجابوا: لم نأت من خليط من الخير والشر، بل خُلِقنا من قدس الأقداس. وهذا يعني أن آباءهم لم تكن لديهم أفكار شريرة وقت الجماع،

حين خُلِقوا. ولأنهم لم تكن لديهم إلا أفكار مقدسة، لم يكن الفتیان يخشون النزعة الشريرة. وكما قال الحاخام يهودا عن الحاخام راف: ينبغي على المرء أن يُظهر نفسه أثناء الجماع لئِنجِب أبناء طاهرين، ذوي صفات مقدسة لا يخشون النزعة الشريرة. هذا وفقًا للآية: "فَتَقَدَّسُوا وَكُونُوا قَدِيسِينَ" (سفر اللاويين ٧: ٢٠).

٣٢٨.

سأل الحاخام أبا: ما المقصود بالآية: "وَقَدَّسُوا سُبَّتِي... (بصيغة الجمع العبرية)" (حزقيال ٢٠: ٢٠)؟ هذا يعني أن "فترة التزاوج" عند الحكماء محددة في كل سبت. وهو يحذرهم من أن الجماع فريضة، لذا فإن "التقديس" يعني أن تتقدسوا خلال "سبتي (بصيغة الجمع العبرية)" من خلال فريضة التزاوج. قال الحاخام يهودا: قال الحاخام: من يصل إلى مدينة ويرى نساءً جميلات، فليُغض بصره ويقول: انظروا كيف "نُقِلْتُ" من أبوين ذوي مكانة عظيمة. أيها العائق الخطير - وهو إشارة إلى الكليباه التي تُثير أفكار النساء - اخرج، اخرج مني. ولأنه "ثمرة مقدسة" للسبت، أي أنه وُلد من تزاوج خلال السبت، فإن الكليباه لا تملك عليه أي سيطرة. لذلك يسأل: لماذا عليه أن يهمس بهذه العبارات عند دخوله المدينة؟ ويجيب: لأن حرارة مشقة السفر تتغلب عليه. لذلك قد تغلب عليه النزعة الشريرة أيضًا. نهاية مدراش هاني عيلام

٢٤. آمون وموآب: أكلت الحية الأولى في جنة عدن من ثمار الشجرة، وهو ما يُفسَّر أيضًا بشرب الخمر. ومن خلال هذا الفعل، وُجدت قوتان سلبيتان: مالكون وفجور. يشرح كتاب الزوهار هاتين القوتين السلبيتين وكيف تتجلان في عالمنا للتأثير على الإنسان. كان الطفلان اللذان وُلدا من علاقة محرمة بين لوط وابنتيه تجسيدًا ماديًا لهاتين القوتين. استخدم الملك داود، وهو من نسل هذين الطفلين، هذه السلبية الهائلة كأداة للسيطرة على هاتين القوتين. وفقًا لقوانين الروحانية، من أجل تحقيق سيطرة حقيقية على أي موقف أو قوة، يجب أن يكون للمرء صلة بها. كان مقدراً أن يُزرع في الملك داود هذه السلبية لأنه كان مُتأصلاً فيه القوة الروحية اللازمة للسيطرة عليها. في اللحظة التي يسيطر فيها الإنسان على أي جانب سلبي من طبيعته، كالحسد مثلاً، فإنه يؤثر فوراً على قوة الحسد في العالم أجمع ويقللها. إن الحسد الكامن في قلوب جميع البشر متجذر في مصدر واحد. وينطبق هذا المبدأ على جميع الصفات السلبية. تكمن أهمية هذا النص في أن غريزة الإنسان الطبيعية هي معالجة الأعراض المتعددة بدلاً من معالجة السبب الجذري الخفي. فجميع صفاتنا السلبية متجذرة في مصدر واحد. وبفضل هذا النص،

نكتسب السيطرة على سلبيتنا وردود أفعالنا ومصدرها وأصلها. علاوة على ذلك، نربط أنفسنا بأي سلبية تعرضنا لها في مراحل سابقة من حياتنا، ونسيطر على جذور هذه القوى ونخففها أيضاً. سيتري تورا (التوراة المخفية)

٣٢٩.

"وصعد لوط من تسوآر... بسبب رغبة الملك، انفصلت قطعة من النجاسة، تحمل صورة محفورة، من الجانب الأيمن والتصقت بنجاسة الذهب القادمة من الجانب الأيسر. وسكنت داخل "النجاسة"، التي شكّلت على هيئة الشجرة.

٣٣٠.

عندما أراد إسحاق، وهو العمود الأيسر للقداسة، أن ينهض في العالم، بقوة الدينونة القاسية، تغلب على درجات اليسار وفصلها عن مصدر قوتها. هكذا أصبح العمود الأيمن، المسمى إبراهيم، قويًا. لذلك فصل تلك الشخصية عن النجاسة.

٣٣١.

اخترقت الحية البدائية ثمار تلك الشجرة، وهذا هو الخمر الذي شربته. وقد نتج عن ذلك درجتان مترابطتان تحيطان بجانب الإثم. إحداهما تُسمى مالكوم، والأخرى بيور.

٣٣٢.

أحدهما نصيحة خفية، والآخر نصيحة ظاهرة. وشرح أن فغور مُعلنة، وجميع أفعالها وأعمالها تُنفذ جهارًا. أما مالكوم، على النقيض، فهي خفية، وجميع أفعالها وأعمالها سرية. انفصلت هذه العناصر النجسة وانطلقت، محيطَةً بالبحر العظيم، وهو النكفة، وكل جانب من جوانب النجاسة يتجه نحو مكانه.

٣٣٣.

وبالمثل، ما يحدث في العوالم العليا يحدث للنفوس في الأسفل. لوط، الذي هو مرفوض اليمين، انفصل عن إبراهيم وسكن بين أهل سدوم، الذين هم مرفوضو الذهب القادم من اليسار. وقد نال منهم الكمال، كما هو موضح في العوالم العليا. عندما حلّ يوم القيامة وهُزموا، تذكر القدوس، تبارك اسمه، إبراهيم، وأنقذ لوطًا. وهكذا، انفصل لوط عن نجاسة سدوم وعاد إلى الجانب المقدس.

٣٣٤.

سقته بناته خمراً، وهو سرّ الحية الأولى، وأنجن له أمتين. إحداهما تُدعى آمون، وهي الخفية، والأخرى موآب، وهي الظاهرة. رتبة آمون هي الصنم مالكوم، مستشار الإخفاء. ورتبة موآب هي فغور، وهي الظاهرة تمامًا.

٣٣٥.

تصرفت بناته بالمثل. قالت إحداهن: "بن عامي (أي ابن شعبي)، لي ابن من أمتي"، لكنها لم تذكر اسم الأب. ولهذا السبب يُنسب إلى الجانب الخفي. قالت الابنة الأخرى: «موآب هو من نسل أبي (مياآب). لقد أنجبتُ ابناً من أبي». وهكذا، فإن رتبة هذا الابن هي فغور، أي الجانب الظاهر.

٣٣٦.

كان الملك داود مرتبطاً بكل من آمون وموآب، لأن روت من نسل موآب، وداود من نسلها. وقد تُوج داود بتاج آمون، الذي كان شهادة على نسل داود. كما هو مكتوب: «فولد ابن الملك، ووضع التاج عليه، وأعطاه الشهادة» (ملاخي الثاني ١١: ١٢). جاء هذا التاج من مالكوم، وهي رتبة أبناء آمون، كما هو مكتوب: «فأخذ تاج ملكهم (بالعبرية: مالكوم)» (صموئيل الثاني ١٢: ٣٠).

٣٣٧.

مالكوم هي رتبة أبناء آمون. كما هو مكتوب: «ووضع على رأس داود» (صموئيل الثاني ١٢: ٣٠). ومنذ ذلك الحين، أصبحت شهادة خالدة لأبنائه من بعده. ومن خلالها، اتضح من هم أبناء داود ومن هم أهل للملك. فإذا كان قادراً على حمل التاج على رأسه، قالوا إنه من نسل داود. حتى في يوم ولادته، كان قادراً على حمل ثقل التاج على رأسه، مع أنه كان ثقيلاً بالذهب والحجر الكريم. أما الآخرون، الذين لم يكونوا من نسل داود، فلم يستطيعوا حمله. لذلك، كُتب عن يواش: "ووضع التاج عليه، وأعطاه الشهادة."

٣٣٨.

كان الملك داود مرتبطاً بهاتين الصفتين. فهما قوة مملكته. وبفضلهما، استطاع التغلب على جميع الأمم الأخرى. ولولا انتمائه إليهما، لما استطاع التغلب عليهما. لذلك، اندمجت جميع صفات جميع أمم العالم الأخرى في داود، حتى يتمكن من التغلب عليهما.

٣٣٩.

"وصعد لوط من تسوآر، وسكن في الجبل". مكتوب: "للعلة ابنتان تصرخان: أعط، أعط..." (أمثال ٣٠: ١٥). هاتان هما ابنتا النزعة الشريرة اللتان تُثيرانها لتسيطر على الجسد. إحداهما هي النفس التي تنمو باستمرار داخل الجسد؛ والأخرى هي النفس التي تشتهي شهوات الدنيا الشريرة. الثانية هي البكر، بينما الأولى، البكر، هي الصغرى.

٣٤٠.

إن النزعة الشريرة تلتصق دائماً بهاتين الروحين لتغوي البشر وتجعلهم يثقون بها، حتى تقودهم إلى المكان الذي تُطلق فيه سهام الموت عليهم ويتمزقون إرباً إرباً، كما هو مكتوب: "حتى يخرق سهم كبده..." (أمثال ٧: ٢٣).

٣٤١.

وهذا يشبه قطاع الطرق في الجبال الذين يختبئون في مكان مخيف يتجنبه معظم الناس. كيف يجلبون الناس إلى ذلك المكان؟ يختارون من بينهم من يملك لساناً سليطاً، من يعرف كيف يغوي الناس. هذا

يتركهم ويسلك الطريق الرئيسي إلى المكان الذي يمر به جميع الناس. وما إن يصل إلى هناك ويلتقي بهم، أي سكان العالم، حتى ينضم إليهم. يسحبهم إلى شبكته ويقودهم إلى ذلك المكان المشؤوم حيث ينتظرهم قطاع الطرق الآخرون لسرقتهم وقتلهم. هكذا تعمل النزعة الشريرة، فهي تغوي البشر وتقنعهم بالإيمان بها، بينما تقودهم إلى مكان "سهام الموت". نهاية سيطري تورا

٢٥. "إنها أختي". قبل أن ينزل إبراهيم إلى أرض مصر، يتصل بالحضور الإلهي المعروف باسم الشخيانه. كلمة مصر هي رمز للسلبية والظلام. يمكن الكشف عن المبدأ الروحي الكامن في هذه القصة عن طريق القياس. إذا أنزل شخص نفسه إلى حفرة عميقة مظلمة مليئة بالأفاعي السامة لاستعادة كنز عظيم، فإنه أولاً يربط نفسه بحبل قوي لضمان انسحاب آمن. يصبح الحبل طوق نجاته حين يدخل بيئة خطيرة. لقد ارتبط إبراهيم بقوة الشخيانه قبل دخوله إلى مستنقع السلبية [مصر] ليحافظ على صلة وصله بالخالق. أهمية هذا المقطع: تمرّ علينا لحظات في الحياة تغمرنا فيها الظروف السلبية. وبدون عون إلهي، نقع فريسةً للفخاخ والإغراءات التي تنصبها قوى الشر. من السلبية. نحن نبنى لأنفسنا خيط نجاة آمناً إلى الخالق لتلك اللحظات الصعبة في الحياة عندما نتعثرون ونسقط في السلبية.

٣٤٢.

"وارتحل إبراهيم من هناك نحو بلاد الجنوب" (سفر التكوين ٢٠: ١). كانت جميع رحلات إبراهيم إلى الجنوب، وهو ما يُعرف بـ "حسد"، وليس في أي اتجاه آخر. لقد خطط بحكمة، بحيث يكون مرتبطاً بالجنوب.

٣٤٣.

"وقال إبراهيم عن سارة امرأته: إنها أختي..." (سفر التكوين ٢٠: ٢). لقد تعلمنا أنه لا ينبغي للإنسان أن يعتمد على المعجزات. إذا أجرى القدوس، تبارك اسمه، معجزة لشخص ما، فلا ينبغي له أن يعتمد على معجزة أخرى في وقت آخر، لأن المعجزات لا تحدث ببساطة في أي وقت.

٣٤٤.

قد يُستنفد كل ما في وسع الشخص الذي يُعرض نفسه للخطر عن علم، لأنه كما هو مكتوب: «أنا لا أستحق أصغر الرحمات، ولا كل الثقة...» (سفر التكوين ٣٢: ١١). ويسأل: إذا كان إبراهيم يعلم أن خروجه من مصر معجزة، فلماذا وضع نفسه في مأزق مرة أخرى بقوله: «إنها أختي»؟

٣٤٥.

ويجيب: لم يعتمد إبراهيم على نفسه إطلاقًا، بل رأى الشخينة تسكن باستمرار في بيت سارة، التي لم تكن تغادره أبدًا. ولأن الشخينة كانت هناك، اعتمد إبراهيم عليها وقال: «إنها أختي»، كما هو مكتوب: «قل للحكمة: أنت أختي» (أمثال ٧: ٤). وهذا يعني أن الشخينة تُسمى أيضًا الحكمة. لذلك قال: «إنها أختي».

٣٤٦.

«لكن الله جاء إلى أبيمالك...» يسأل: هل يُعقل أن القدوس، تبارك اسمه، يزور الأشرار، كما هو مكتوب: «وجاء الله إلى بلعام» (سفر العدد ٢٢: ٩) و«جاء الله إلى لابان» (سفر التكوين ٣١: ٢٤)؟ ويجيب: لم يكن هذا إلا حاكمًا، رسولًا مسؤولًا عنهم، كما أن لكل أمة حاكمًا سماويًا. عندما تُتم الملائكة مهامها التي يتلقونها من الله، يُطلق عليهم اسم الله القدوس، لأنهم يمثلون جانب الدينونة، واسم الله دلالة على الدينونة. لهذا كُتب: «فجاء الله إلى أبيمالك في حلم بالليل، وقال له: ها أنت ميتٌ بسبب المرأة التي أخذتها» (سفر التكوين ٣٠: ٣)، مشيرًا فقط إلى الملاك الذي يحكم أمته، وليس إلى القدوس، تبارك اسمه.

٣٤٧.

افتتح الحاخام شمعون حديثه بالآية: «لسان الحق يثبت إلى الأبد...» (أمثال ١٢: ١٩). وهذا يشير إلى إبراهيم، الذي كانت كلماته دائمًا صادقة. أما عبارة «ولكن لسان الكذب لحظة» (المصدر نفسه)، فتشير إلى أبيمالك.

٣٤٨.

كُتب عن إبراهيم: "وقال إبراهيم عن سارة امرأته: هي أختي". وهذا يُشابه ما قاله في مصر، حين قال للشكينة التي كانت تُرافق سارة: "هي أختي". فقال إبراهيم مرتين: "هي أختي"، مُشيرًا إلى الشكينة حين قالها. وقد فعل إبراهيم كل شيء بحكمة.

٣٤٩.

يسأل: لماذا تُدعى الشكينة "أختًا"؟ ويُجيب: لأن إبراهيم من جهة اليمين، فقال: "هي أختي". والسر يُطابق ما كُتِبَ: "أختي، حبيبتي، حمامتي، طاهرتي" (نشيد الأناشيد ٥:٢). وكان إبراهيم يُناديها دائمًا "أختي" لأنه كان مُرتبطًا بها ولم يفترقا أبدًا.

٣٥٠.

في النهاية، كُتِبَ: «وهي أختي، ابنة أبي، وليست ابنة أُمي» (سفر التكوين ٢٠: ١٢). فسأل: هل كان الأمر كذلك حقًا؟ ألم تكن ابنة حاران؟ فأجاب: كل ما قاله كان إشارة إلى الشخيانه. «هي أختي»، التي قالها في البداية تُشبه قوله: «قولوا للحكمة: أنتِ أختي». وختم قائلًا: «وهي كذلك حقًا». ما المقصود بـ«و»؟ إنها تُوسّع الشرح بقوله: «هي أختي، ابنة أبي»، مما يعني أن الشخيانه هي ابنة الحكمة العليا، وهي الآب والياء، وكلاهما يُسمى الآب. لهذا السبب تُدعى الشخيانه "أخته" و"حكمتها"، وليس كما ورد في الفقرة السابقة "ابنة أُمي". هذا يعني أن "أُمي" مستمدة من المكان الذي يبدأ منه كل شيء ويخفيه كل شيء، وهو أريش أنبين. من أريش أنبين، يُستمد سر بيناه الذي يعود ليصبح حوخمة. تُحاط بيناه بإسرائيل سابا وتينوفاء، ويُطلق عليهما مجتمعين اسم إيما. لذا فإن الشخيانه هنا ليست "ابنة"، بل هي "أُم" بحد ذاتها، إذ تُحيط بها. لذلك، ولأنها جانب اليسار، من جهة الأُم، "صارت زوجتي" في المودة والمحبة كما ورد في الآية: "ويعانقني بيمينه" (نشيد الأناشيد ٨:٣). إنها تتوق إلى حِصَاد اليمين، لكي تُحاط بحكمتها بهم. كل هذا وفقًا لسر الحكمة.

٣٥١.

انظروا: عندما نزلوا إلى مصر أول مرة، قال: "إنها أختي" لكي يتمسكوا بالإيمان. لذلك، دعاها "أختي" حتى لا يضلوا ويتبعوا تلك الدرجات الخارجة عن القداسة. وهكذا هنا أيضًا، مع أبيمالك، قال: "أختي" حتى لا ينحرفوا عن الإيمان الصحيح.

٣٥٢.

ذلك لأن أبيمالك وجميع سكان الأرض اتبعوا عبادة الأصنام، بينما تمسك إبراهيم بالإيمان. فلما دخل هناك، قال عن الشكينة: «هي أختي». فكما لا يمكن فصل الأخت عن أخيها، كذلك كان إبراهيم متعلقًا بالشكينة تعلقًا وثيقًا لا ينفصم. مع أن الزوجة يمكن أن تنفصل عن زوجها، إلا أن الأخت لا يمكن أن تنفصل عن أخيها، لأن الأخوين لا يمكن أن ينفصلا أبدًا.

٣٥٣.

وهكذا قال إبراهيم: «هي أختي». كان الجميع متحمسين للسعي وراء أنوار النجوم والكواكب وعبادتها، لكن إبراهيم تمسك بالإيمان وقال عن الشكينة: «هي أختي»، ولن نفترق أبدًا. يمكنك استنتاج ذلك من الكلمات: "ولأخته عذراء" (لاويين ٢١: ٣)، والتي قيلت عن الكاهن، ولكنها تشير إلى المكان الذي يسكن فيه إبراهيم، الذي هو العمود الأيمن و"الرحمة". تُدعى الشخيانه "أخته العذراء" لأنه، من منظور الجانب الأيمن، تُدعى الشخيانه "أختًا" و"ابنة".

٣٥٤.

كُتِبَ: "تتقي الرب إلهك، إياه تعبد، وإياه تلتصق، وباسمه تحلف" (تثنية ١٠: ٢٠). وقد سبق شرح هذه العبارة، ولكن مع ذلك، تعال وانظر. لم يُكتب: «الرب إلهك تخافون» بصيغة النصب، بل كُتِبَ فقط «تخافون الرب». فماذا تعني أداة النصب «ت»؟ إنها تشير إلى الدرجة الأولى من الكتب العشرة، تصاعدياً، وهي النكفا، أي مكان خشية القدوس، تبارك اسمه. لذلك كُتِبَ: «تخافون»، لأنه هناك، في النكفا، ينبغي للمرء أن يخاف سيده، لأنها تُمثل الدينونة.

٣٥٥.

«والإله تعبدون» تشير إلى الدرجة العليا، وهي يسود زئير أنبين، التي تعلو هذه الدرجة الدنيا، وهي النكفا، وهما لا ينفصلان أبداً. هاتان الكلمتان، إت (ال) وأوتو (هو)، متلازمتان لا تنفصلان. فسأل: ما معنى "أوتو"؟ فأجاب: هذه هي منطقة العهد المقدس، علامة أبدية (عبرية: أوت) تشير إلى يسود، لأنه لا تُقام عبادة في إت (ال)، التي لا تتعلق بالخدمة، بل بالخوف. أما الخدمة فهي في يسود من زئير أنبين، المسمى أوتو. ولهذا كُتِبَ: "هو (عبرية: أوتو) تعبدونه".

٣٥٦.

تشير عبارة "والإله تلتصقون" إلى موضع الالتصاق، وهو مركز الجسد، وتحديدًا في العمود الأوسط، وهو تيفيرت، الواقع بين الذراعين، وهما جسد وفوراه، اللذان يمثلان العمودين الأيمن والأيسر. أما عبارة "واحلفوا باسمه" فتشير إلى المنطقة السابعة (شفا) من بين الدرجات، وهي النكفا، المرتبطة بسرّ السبت. وهذا ما يُستدل عليه من الآية: "وداود ملكهم الذي أقيم له" (إرميا ٣٠: ٩).

٣٥٧.

هكذا تمسك إبراهيم بالإيمان. هذا تلميح إلى سرّ الشخيانه في رتبة "الأخت"، عندما نزل إلى مصر وعندما ذهب إلى أرض الفلسطينيين. يشبه هذا شخصاً يُخطط للنزول إلى حفرة عميقة، لكنه يخشى ألا يتمكن من الصعود منها. فماذا يفعل؟ يربط حبلًا عاليًا فوق الحفرة، ويقول لنفسه: الآن وقد عقدت هذه العقدة، سأنزل إلى الحفرة. كذلك، قبل أن يذهب إبراهيم إلى مصر، ربط نفسه بعقدة الإيمان. ولم يسافر إلى مصر إلا بعد أن تأكد من ذلك.

٣٥٨.

وفعل الشيء نفسه عندما دخل أرض الفلسطينيين. ولهذا كُتِبَ: "لسان الحق ثابت إلى الأبد، أما لسان الكذب فإلى لحظة". (أمثال ١٢: ١٩) ينطبق هذا على أبيمالك، الذي قال: «بإخلاص قلبي وبراءة يدي فعلت هذا» (سفر التكوين ٢٠: ٥). لكن الله أجابه قائلاً: «أعلم أنك فعلت هذا ببراءة قلبك» (سفر التكوين ٦). لم يقل: «وبراءة يديك»، كما ادعى أبيمالك. وهكذا، كذب أبيمالك حين قال: «وبراءة يدي»، ولهذا كُتِبَ عنه: «ولكن اللسان الكاذب لحظة».

٣٥٩.

«والآن، ردوا للرجل امرأته، لأنه نبي» (سفر التكوين ٢٠: ٧). بدأ الحاخام يهودا النقاش بالآية: «يحفظ أقدام أتقيائه (بالعبرية: حسيداف)». (صموئيل الأول ٢: ٩). كُتِبَت كلمة حسيداف بدون حرف الياء، مما يدل على أن الآية تنطبق على رجل واحد صالح. وهذا الرجل هو إبراهيم، الذي يحميه الله دائماً،

تبارك اسمه، إذ لم يرفع حمايته عنه قط. كُتبت الآية «يحفظ الأقدام» لأن «الأقدام» تُشير إلى زوجة إبراهيم، التي أرسل الله، تبارك اسمه، معها لحمايتها.

٣٦٠.

تفسير آخر للآية: «يحفظ أقدام أتقيائه» هو أن كلمة حسيديف كُتبت بدون حرف الياء، مما يدل على أنها تعني واحدًا. ذلك هو إبراهيم، الذي كان دائمًا برفقة القدوس، تبارك اسمه، حتى لا يتمكن أحد من إيذائه. "...ويصمت الأشرار في الظلام..." يشير هذا إلى الملوك الذين قتلهم الله، تبارك اسمه، في تلك الليلة التي طاردهم فيها إبراهيم.

٣٦١.

لذلك، كُتب: "يصمتون في الظلام"، أي الليل، وتحديدًا النوكفا. طارد إبراهيم الملوك، والليل، حين اتحد بالظلام، أهلكهم. وهكذا كُتب: "وانقسم عليهم، هو وعبيده، ليلاً (حرفيًا: "وانقسم عليهم الليل" وضربهم" (سفر التكوين ١٤: ١٥). لذلك، تشير عبارة "وانقسم عليهم الليل" إلى القدوس، تبارك اسمه، الذي فصل بين القضاء والرحمة، لينتقم لإبراهيم. وهكذا كُتب: "ويصمت الأشرار في الظلام..." وضربهم". وكان ينبغي أن تُكتب: "وضربوهم" بصيغة الجمع، لأن إبراهيم وعبيده ضربوهم. لكن بالطبع، كان القدوس، تبارك اسمه، هو من هزمهم حقًا، "لأنه بالقوة لا يغلب أحد" (صموئيل الأول ٢: ٩)، إذ كان وحيدًا هناك مع إلعازر. القيمة العددية لإلعازر هي ٣١٨، وكان لإبراهيم ٣١٨ خادماً، كما ورد في الكتب المقدسة.

٣٦٢.

قال الحاخام يتسحاق: لكننا تعلمنا أنه حيثما يُتوقع الضرر، لا ينبغي للمرء أن يعتمد على معجزة لإنقاذه. وليس هناك مكان أخطر من ذلك الذي طارد فيه إبراهيم الملوك الأربعة ليشن الحرب عليهم. فلماذا إذاً اعتمد على حدوث معجزة؟ أجاب الحاخام يهودا: لم يخرج إبراهيم بنية شن الحرب، ولم يعتمد على حدوث معجزة. بل غادر بيته بسبب محنة لوط، الذي كان ينوي فدائه وتحريره. ولولا تحريره، لكان مات معه في الأسر. ولكن ما إن بدأ رحلته، حتى رأى السكينة تشرق أمامه وجيوشًا من الملائكة تحيط به. عندئذٍ، بدأ بمطاردتهم بينما كان القدوس، تبارك اسمه، يقتلهم. ولهذا كُتب: "ويسكت الأشرار في الظلام".

٣٦٣.

قال الحاخام شمعون: هناك سرٌّ خفيٌّ في الآية: "يحفظ أقدام أتقيائه"، وهو إبراهيم. عندما انطلق إبراهيم لمحاربة الملوك، انضم إليه إسحاق. فسقطوا أمامه. ولولا انضمام إسحاق إلى إبراهيم، لما استطاع قتلهم، كما هو مكتوب: "ويسكت الأشرار في الظلام". "...بالقوة لا يغلب أحد". مع أن القوة دائمة في الجانب الأيمن، وهو إبراهيم، فلو لم يكن الجانب الأيمن جزءًا من الجانب الأيسر، وهو إسحاق، لما تراجع الملوك أمامه.

٣٦٤.

تفسير آخر للآية: «يحفظ أقدام أتقيائه» هو أن الإنسان حين يحب الله، يبادلله الله الحب بحفظه في كل ما يفعله وفي أسفاره. كما هو مكتوب: «يحفظ الرب خروجكم ودخولكم من الآن وإلى الأبد» (مزمو ١٢١: ٨).

٣٦٥.

تعالوا وانظروا: تأملوا كم أحب إبراهيم القدوس، تبارك اسمه. أينما ذهب، لم يكن يكثرث لممتلكاته. كانت كل أفكاره متجهة نحو التعلق بالقدوس، تبارك اسمه، وحده. لذلك، تشير الآية "يحفظ أقدام أتقيائه" إلى زوجته، لأن قدميه تشيران إلى زوجته، التي كُتِبَ عنها: "ولم يقترب منها أبيمالك" (سفر التكوين ٢٠: ٤)، وأيضًا: "لذلك لم أسمح لك بلمسها" (سفر التكوين ٦).

٣٦٦.

أما عن فرعون، فقد كُتِبَ: "فضرب الرب فرعون وبيته بضربات عظيمة" (سفر التكوين ١٢: ١٧). خاطبت سارة القدوس، تبارك اسمه، مباشرة، طالبة منه أن يضرب، فضرب. كُتِبَ: "يحرس أقدام الأتقياء، ويسكت الأشرار في الظلام"، لأن فرعون وأبيمالك هما اللذان أنزل عليهما القدوس، تبارك اسمه، عقابه في الليل - في الظلام. من هو "الرجل" المشار إليه في الآية: "لأنه بالقوة لا يغلب أحد"؟ هذا الرجل هو إبراهيم، كما هو مكتوب: "والآن، ردوا الرجل إلى امرأته..." (سفر التكوين ٢٠: ٧).

٢٦. "والشيطان واقف عن يمينه ليحاكمه". يقف الملاك السلبي، الشيطان، على يمين رئيس الكهنة يشوع، الذي أُلقي للتو في حفرة من نار. في الكابالا، يرمز الجانب الأيمن إلى الرحمة، والنار ترمز إلى مفهوم العقاب الشديد. في هذه القصة، يخبر الشيطان الخالق أنه إن أراد أن يرحم يشوع، فعليه أن ينقذ جميع من كانوا معه، حتى وإن لم يكونوا مستحقين. بعبارة أخرى، يوحي الشيطان بذلك أن الخالق لا يستطيع إنقاذ يشوع بسبب هذه الظروف الخاصة. ومع ذلك، يحرر الخالق يشوع. الدرس الروحي من هذه القصة هو: حتى في أوقات العقاب الشديد، يمكن إنقاذ الصالحين وسط كل الاضطرابات والدمار. ووفقًا للكابالا، فإن مثالًا آخر على قيام الخالق بالمهمة الصعبة المتمثلة في إطلاق قوى الرحمة والعقاب في آن واحد، كان أثناء انشقاق البحر الأحمر، عندما عبر بنو إسرائيل إلى بر الأمان بينما كان المصريون يغرقون. أهمية هذه القصة: يسكن بيننا الأشرار والأبرار، ولأفعالهم تأثيرٌ بالغ على حال العالم. من خلال إصلاح أنفسنا واختيار طريق الروحانية، نرتبط بشكل آمن، بموجب هذا القسم، بصفات رحمة الخالق في أوقات الحساب الشديد.

٣٦٧.

«وَضَعَ الرَّبُّ سَرَّةً كَمَا قَالَ...» (سفر التكوين ٢١: ١). استهلّ الحاخام حيا النقاش بالآية: «وَأَرَانِي يَهُوشُوعَ الْكَاهِنَ الْأَعْمَالَ وَاقِسًا أَمَامَ مَلِكِ الرَّبِّ، وَالْإِبْسَانُ وَاقِسًا عَنِ يَمِينِهِ لِيَخُوِيَهُ» (سفر زكريا ٣: ١). ينبغي دراسة هذا المقطع بعناية. «وَأَرَانِي يَهُوشُوعَ الْكَاهِنَ الْأَعْمَالَ» تُشير إلى يَهُوشُوعَ بن يَحُوئَصَادَاق. في عبارة «وَاقِسًا أَمَامَ مَلِكِ الرَّبِّ»، من هو «مَلِكُ الرَّبِّ»؟ إنها المنطقة التي تُسمى «الحزمة»، والتي تُعلّق بها روح الصالحين. وجميع أرواح الصالحين موجودة هناك. هذا هو «مَلِكُ الرَّبِّ» المذكور في الآية.

٣٦٨.

تشير عبارة "والشيطان واقف عن يمينه ليحاكمه" إلى النزعة الشريرة التي تجوب العالم، تخطف النفوس وتسلب الأرواح من البشر بتوجيه الاتهامات ضد البشرية، في السماء والأرض. حدث هذا عندما أُلقي نبوخذنصر يهوشوع، الكاهن الأعظم، في النار مع جميع الأنبياء الكذبة. في ذلك الوقت، وجه الشيطان إليه اتهامات في السماء، ليحترق معهم.

٣٦٩.

هذه هي طريقة الشيطان، الذي يُظهر اتهامه في ساعة الخطر أو عندما يكون العالم في ضيق. في تلك الأوقات، يُسمح له بالمحاكمة والمعاقبة، حتى بدون عدل، كما هو مكتوب: "ولكن أحيانًا يأتي الخراب بسبب عدم وجود حكم" (أمثال ١٣: ٢٣). ما المقصود بـ "ليحاكمه"؟ بعبارة أخرى، بماذا اتهمه؟ كان يطلب إما أن يُنجى الجميع أو يُحرقوا جميعًا. عندما يُمنح ملاك الهلاك الإذن بالتدمير، يكون الصالحون في خطرٍ يُضاهي خطر الأشرار.

٣٧٠.

لذلك، عندما يُخيّم العقاب على مدينة، ينبغي على المرء أن يفرّ قبل أن يُقبض عليه فيها ويقع في يد المُدمّر. بمجرد أن يحلّ ملاك الهلاك في مكانٍ ما، يُعامل الصالحين كما يُعامل الأشرار. لا سيما وأنهم كانوا جميعًا معًا. هذا يُشير إلى يشوع، الكاهن الأعظم، والنبیین الكاذبين الآخرين - أخاب بن كوليا، وتصدقيا بن معسيا. طُلب من الشيطان إما أن يُحرق الجميع أو أن يُنَجى الجميع، لأنه إذا كان للمعجزة أن تحدث، فلا يُمكن أن تكون نصف معجزة. يجب أن يكون الأمر واحدًا للجميع - إما معجزة أو عقاب.

٣٧١.

قال له الحاخام يوسي: ليس الأمر كذلك. فعندما شقّ الله، تبارك اسمه، البحر لبني إسرائيل، شقّه لهم فقط، أي لبني إسرائيل. ساروا على اليابسة، بينما عادت المياه لتتجمع وتغرق الآخرين، أي المصريين الذين هلكوا. فكانت معجزة من جهة وعقاب من جهة أخرى، مع أنهما حدثا معًا.

٣٧٢.

قال له: لهذا السبب كان انشقاق البحر الأحمر صعبًا عليه. فعندما يُجري القدوس، تبارك اسمه، معجزةً ويُنفذ حكمه في آنٍ واحد، لا يحدث ذلك عادةً في المكان نفسه، ولا حتى في البيت نفسه. أما إذا حدث في المكان نفسه، كما حدث عند البحر الأحمر، فإنه يكون صعبًا عليه. في السماء، كل شيء يُنجز على أكمل وجه. كل شيء واحد وفي مكان واحد - إما معجزة أو هلاك، ولكن ليس عادةً نصفًا ونصفًا، نصف معجزة ونصف هلاك.

٣٧٣.

لهذا السبب لا يُعاقب القدوس، تبارك اسمه، المذنبين حتى يَتَمَوْا جميعًا جزاء ذنوبهم. وبهذه الطريقة، لا يُضطر إلى إنقاذ أيٍّ منهم من العقاب. كما هو مكتوب: "لأن إثم الإموريين لم يكتمل بعد" (سفر التكوين

١٥: ١٦)، و"يجب أن تعاقبه بالقدر المناسب" (إشعيا ٢٧: ٨). لذلك، طالب الشيطان بحرق يشوع مع البقية، حتى لا يكون الأمر نصف معجزة ونصف هلاك، إلى أن قال له: "ليوبخك الرب يا شيطان" (زكريا ٣: ٢). ويسأل: من قال له: "ليوبخك الرب يا شيطان"؟ ويجيب: إنه ملاك

الرب الذي قال ذلك.

٣٧٤.

قد تقول إنه بما أنه مكتوب: "وقال الرب للشيطان: ليوبخك الرب يا شيطان"، فإن الرب هو الذي قال ذلك، وليس ملاكًا. انظروا: ينطبق الأمر نفسه على موسى في العليقة، حيث كُتب عنه: «فظهر له ملاك الرب في لهيب نار» (سفر الخروج ٣: ٢)، و«فلما رأى الرب ذلك، انصرف لينظر» (سفر الخروج ٤). أحيانًا يُكتب: «ملاك الرب»، وأحيانًا «ملاك»، وأحيانًا «الرب». لذلك، هنا كما في السابق، قد تشير عبارة «وقال الرب للشيطان» إلى ملاك، كما هو الحال مع موسى. لهذا قال له: «ليوبخك الرب يا شيطان» بدلًا من «أنا أوبخك يا شيطان». لو كان الرب هو من قال هذا، لكان كُتب: «أنا أوبخك يا شيطان». لذلك، نستنتج أن قائل هذا الكلام كان ملاكًا.

٣٧٥.

تعالوا وانظروا: ينطبق الأمر نفسه عندما يحلّ يوم الحساب على العالم، ويجلس القدوس، تبارك اسمه، على عرش الحساب. حينها يأتي الشيطان، الذي يتهم في السماء والأرض، ليهلك العالم ويخطف أرواح البشر، لأن الشيطان هو أيضًا ملك الموت، كما هو معلوم.

٢٧. "ويكسر شيوخ تلك المدينة عنق العجلة في الوادي". عندما يُقتل شخص ولا يُقدّم القاتل للعدالة لأي سبب كان، تبقى روح الميت في هذا العالم كقوة سلبية تؤثر على المجتمع. في العصور القديمة، كان شيوخ المدينة يُجرون طقوس ذبح لعجلة صغيرة لإزالة هذه السلبية. أهمية هذا المقطع: تنقلب مواقف الحياة فجأة إلى سلبية دون سبب واضح. كل ما يمكن أن يسوء، يسوء على حساب سلامتنا. لا توجد مصادفات في الحياة، ولا أحداث عشوائية للفوضى. إن عجزنا عن إدراك التأثيرات الميتافيزيقية التي تتجلى في بيئتنا هو ما يخلق وهم الفوضى. الطاقة الروحية لهذا المقطع تُزيل القوى والتأثيرات السلبية الخفية من حياتنا.

٣٧٦.

أثناء دراسة التوراة، بحث الحاخام شمعون في معنى الآية: "وَيُنْزِلُ شيوخ تلك المدينة البقرة إلى وادٍ وعر... ويكسرون عنقها في الوادي" (سفر التثنية ٢١: ٤). وبحسب الشريعة، يُقطع رأسها بفأس، أي بفأس. فسأله الحاخام إلعازر عن السبب.

٣٧٧.

بكى الحاخام شمعون وقال: ويلٌ للعالم الذي انخدع بهذه البقرة! بسببها، لا بد من كسر عنقها. فمنذ اليوم الذي أغوى فيه الحية الشريرة آدم، سيطرت عليه وعلى جميع الناس في العالم. وهكذا تضطهد الحية البشرية، التي لا مفر لها من عقابها - أي الموت - حتى يظهر المسيح. ثم يُحيي القدوس، تبارك اسمه، الراقدين في التراب، كما هو مكتوب: «يبتلع الموت إلى الأبد» (إشعياء ٢٥: ٨)، و«أخرج الروح النجس من الأرض» (زكريا ١٣: ٢). ولكن حتى ذلك الحين، يبقى ليقبض أرواح جميع البشر الذين يعيشون في هذا العالم.

٣٧٨.

تعالوا وانظروا. مكتوب: «إذا وُجدت جثة مذبوحة...» (تثنية ٢١: ١). أرواح جميع البشر يأخذها ملك الموت. ولكن إن قُلت إن ملك الموت أخذ روح هذا الشخص، الذي وُجد مذبوَحًا، فأنتم مخطئون. إن الذي قتله قد أخذ روحه قبل أن يحين وقت حكم ملك الموت.

٣٧٩.

لهذا كُتب: «ولا تُطهر الأرض» (عدد ٣٥: ٣٣). لا يقتنع القتل بأن الحية الشريرة تُنزل العقاب على العالم بلا سبب، وتتهمهم زوراً بالذنوب باستمرار حتى يضطروا إلى سلب ما هو مستحق له. لكن القدوس، تبارك اسمه، يرحم أبناءه. ولهذا السبب يضحون بعجلة. وبذلك، يُصححون أمرين: (أ) أن روح الإنسان قد انتزعت منه، بالإشارة إلى الرجل الذي وُجد مقتولاً، و

(ب) تمنعه من مقاضاة العالم.

٣٨٠. لدينا هنا سرٌّ عميقٌ وجليل، لأن الثور والبقرة والعجل والعجلة جميعها تتبع نمطاً سماوياً وسرياً. لذلك، مع العجلة، يُكفّر عن كل شيء على النحو الصحيح. كما هو مكتوب: "لم تسفك أيدينا هذا الدم..." (سفر التثنية ٢١: ٧). وبالتالي، "لم نسفك" هذا الدم، ولم نتسبب في موته. ونتيجة لذلك، فهم أبرياء من أي اتهامات. وهكذا، فإن القدوس، تبارك اسمه، يقدم حلاً لكل مشكلة في العالم.

٢٨. رأس السنة العبرية ويوم الغفران: من خلال الزوهار، تُكشف أسرارٌ مختلفةٌ حول رأس السنة العبرية ويوم الغفران. إن صوت الشوفار القوي لديه القدرة على إرباك الملاك السليبي المسمى الشيطان، الذي يعمل كمدعي عام خلال أيام الحساب والتوبة هذه. تُشبه الأيام العشرة التي تقع بين رأس السنة العبرية (روش هاشانا) ويوم الغفران (يوم كيפור) بهدية عظيمة. يمنحنا هذا الوقت فرصة التخلص من كل السلبية وأحكام العقاب التي جلبناها على أنفسنا بأفعالنا الخاطئة خلال العام الماضي. الشرط الأساسي لتحقيق هذا الهدف هو تحمل المسؤولية والتغيير الحقيقي والدائم في شخصيتنا. أهمية هذا النص: التوبة أداة عميقة متاحة لكل منا في أي وقت نختار فيه بصدق تغيير مسارنا. الطاقة المنبعثة من الآيات التي تكشف الأسرار الخفية لرأس السنة العبرية ويوم الغفران، تسمح لنا بالاستفادة باستمرار من قوى التطهير طوال العام.

٣٨١.

تعالوا وانظروا: ينطبق الأمر نفسه على رأس السنة العبرية ويوم الغفران، عندما يخيم العقاب على العالم ويكون الشيطان حاضرًا للمقاضاة. ينبغي أن يُوقظ الشوفار بني إسرائيل، ليُصدروا صوتًا (أو "صوتًا") مُركبًا من الماء والنار والريح، وهي: حَسِد، قُوْرَة، وتِيْفِرِت، فتتحد فيه، ويُطلق ذلك الصوت من داخل الشوفار.

٣٨٢.

ويرتفع هذا الصوت إلى عرش القضاء، فيضربه، ثم يرتفع أكثر. وبعد أن يصل هذا الصوت إلى العُلَى، يُثَبَّت صوت يعقوب في الأعالي، ويُوقظ القدوس، تبارك اسمه، برحمته. فكما يستخدم بنو إسرائيل الشوفار لإطلاق صوت من الأسفل، يتضمن النار والماء والهواء، كذلك يُطلق صوت من العُلَى من الشوفار السماوي، وهو: بَنَه. إن قوة نفخ الشوفار هي النار، والصوت يتكون من الهواء. يختلط الهواء بالعرق والزفير الحار، وهما سر الماء، وهذان يُثيران الأعمدة الثلاثة العليا من بيناه، ومنها تُسحب الموحين إلى زير أنبين وملكوت. وهذا الصوت، الذي يتكون من نار وماء وهواء، وقد ارتفع من الأسفل؛ فهو ثابت ويظهر من الأسفل، وآخر يظهر من الأعلى. وهكذا يثبت العالم، وهو ملكوت، وتسود الرحمة.

٣٨٣.

الآن، يشعر المدعي العام بالحيرة، لأنه ظن أنه بتنفيذه للدينونة سيعاقب العالم. ولكن عندما يدرك أن الرحمة قد استُثِرت، يصاب بالذهول، وتضعف قوته، ويعجز عن فعل أي شيء. عندئذٍ، يحكم القدوس، تبارك اسمه، العالم برحمة. قد تقولون إن الدينونة قد نُفذت، ولكن الأمر ليس كذلك. فالدينونة والرحمة قد اجتمعتا، ويُحكم على العالم برحمة.

٣٨٤.

تعالوا وانظروا. كُتب: "انفخوا في الشوفار عند الهلال، في الوقت المحدد (أي عندما يكون القمر محجوبًا) في يوم عيدنا" (مزمور ٨١: ٤)، عندما يكون القمر، وهو ملكوت، محجوبًا، لأنه في ذلك الوقت، نتيجةً لإشراق اليسار، تسود الحية الشريرة وقد تُلحق الضرر بالعالم. لكن عندما تُستثار الرحمة بنفخ الشوفار، يرتفع القمر ويتعد عن نور اليسار. وهكذا، يرتبك الشيطان ويفقد السيطرة. ثم يُبعد عن القمر ولا يقترب منه أبدًا. لهذا السبب، في رأس السنة العبرية، يُصاب الشيطان بالذهول، كما يُصاب به الشخص الذي استيقظ للتو وهو لا يزال نصف نائم.

٣٨٥.

في يوم الغفران، ينبغي لنا أن نُهدئ الشيطان ونُرضيه بتقديم كبش فداء له. بإرساله إلى الصحراء، موطنه، سيصبح حينها مدافعًا عن إسرائيل. لكن في رأس السنة العبرية، يرتبك ويفقد قدراته. لا يعلم، ولا يستطيع فعل أي شيء، لأنه يرى الرحمة تُستثار من الأسفل وتُمنح من الأعلى. والقمر، وهو الملكوت، يرتفع بينهما. عندها ينتابه الحيرة والضياغ، فيفقد سلطته.

٣٨٦.

ثم يحكم الله، تبارك اسمه، على بني إسرائيل برحمة. يشفق عليهم ويمنحهم مهلة - الأيام العشرة بين رأس السنة العبرية ويوم الغفران - ليقبلوا التائبين إليه، ويكفروا عن ذنوبهم. ثم يرفعهم إلى قدسية يوم الغفران.

٣٨٧.

ومنذ ذلك اليوم، وللحفاظ على النظام، أمر الله، تبارك اسمه، بني إسرائيل بنفخ الشوفار حتى لا يتسلط عليهم الشيطان. هذا يعني القضاء على الشيطان واضطهاده، حتى تسود الرحمة لا العقاب، فيستحقون على الأرض رحمة القدوس تبارك اسمه، وهي كرحمة الأب بأبنائه. كل هذا يتوقف على إيقاظ الدوافع الدنيا بالأفعال والأقوال. وقد سبق شرح كل هذا.

٢٩. "وزار الرب سارة" يدور نقاشٌ بديع بين الحكماء العظام حول أسرار قيامة الموتى والأحداث التي ستتكشف في آخر الزمان. سيشهد آخر الزمان بزوغ فيضٍ هائل من الطاقة الروحية، لم يسبق له مثيل في تاريخ البشرية. العامل الحاسم في تحديد من سيستغل هذه الطاقة وينشر نورًا ساطعًا، ومن سيعاني ويتعرض للظلم، سيكون قائمًا على معيار واحد: معاملة إخواننا في الإنسانية بكرامة. فبينما كانت عواقب سلوكنا المتعصب في الماضي تتأخر لسنوات أو حتى لأعمار، سيشهد آخر الزمان تقاربًا بين السبب والنتيجة، وستُشعر بتداعيات أفعالنا، سواء أكانت إيجابية أم سلبية، على الفور. سيتعايش العدل والرحمة جنبًا إلى جنب. أهمية هذا المقطع: وفقًا لحكمة الكابالا، فإن تفاعلات البشر السلوكية هي التي تُسير الكون، وتحدد الظروف الإيجابية والسلبية لوجودنا العالمي والشخصي. نُثير الرحمة والشفقة تجاه إخواننا في الإنسانية لنضمن اتصالنا بمظهر إيجابي لنهاية الزمان. ميدراش هانئيلام (تفسيرات وعظية للمبهم)

٣٨٨.

"وزار الرب سارة كما قال..." (سفر التكوين ١: ٢١). استهلّ الحاخام يوحانان النقاش بهذه الآية: "رأسك كالكرمل، وشعر رأسك كالأرجوان، الملك محبوبس في الأروقة" (نشيد الأناشيد ٦: ٧). وضع القدوس، تبارك اسمه، الحكام في العُلى وفي الأُدن. عندما يرفع القدوس، تبارك اسمه، الحكام في العُلى، يمنح الملوك في الأُدن نفس الرفع. وهكذا، لأنه رفع حاكم بابل، نال نبوخذنصر الشرير ذلك أيضًا، كما هو مكتوب عنه: "أنت هذا الرأس الذهبي" (دانيال ٢: ٣٨). واستعبد العالم أجمع له ولابنه ولابنه. كُتب: «رأسك كجبل الكرمل»، وهذا ينطبق على نبوخذنصر. وكُتب أيضًا: «كانت وحوش البرية تستظل

تحتة» (دانيال ٤: ٩). أما عبارة «وشعر رأسك كالأرجواني» فتتطبق على بلشصبر، الذي قال: «سيلبس القرمزي (الأرجواني)» (دانيال ٥: ٧). و«الملك محبوبس في الأروقة» تشير إلى إيفيل مردوخ (ملك بابل)، الذي سُجن حتى وفاة أبيه، ثم حكم مكانه.

٣٨٩.

سأل الحاخام يهودا: لماذا ورد هذا الوصف في نشيد الأناشيد؟ ثم تابع شرحه قائلاً إن سبعة أشياء خُلقت قبل خلق الكون. أولها عرش المجد، كما هو مكتوب: «عرشك قائم منذ القدم، أنت منذ الأزل» (مزمور ٩٣: ٢) و«عرش مجيد عالٍ منذ البدء» (إرميا ١٧: ١٢). إذن، كانت هذه هي البداية؛ سبقت كل شيء. وأخذ القدوس، تبارك اسمه، الروح الطاهرة من عرش المجد، لتضيء على الجسد. وهذا ما جاء في الكتاب: «رأسك عليك كالكرمل»، في إشارة إلى عرش المجد، الذي هو «الرأس» فوق كل شيء. وعبارة «شعر رأسك كالأرجواني» تشير إلى الروح التي أخذت منه. «...الملك محبوبس في الأروقة» هو الجسد المحبوس في القبر والمحترق في التراب. لم يبقَ منه شيء سوى بقايا عفن، ولكن من هذه البقايا سيعاد بناء الجسد بأكمله. وعندما يزور القدوس، تبارك اسمه، الجسد، سيأمر الأرض أن تطرده، كما هو مكتوب: «وتطرد الأرض الموتى» (إشعيا ٢٦: ١٩).

٣٩٠.

قال الحاخام يوحانان: سيكون موتى الأرض (أرض إسرائيل) أول من يحيا، كما هو مكتوب: «يحيا موتاكم...» (إشعيا ٢٦: ١٩)؛ و«تقوم الجثث» تشير إلى الذين ماتوا بعيداً عن الأرض (أرض إسرائيل). و«استيقظوا وغنوا يا سكان التراب» تشير إلى الذين ماتوا في الصحراء. وكما تسأل الحاخام يوحانان: لماذا مات موسى بعيداً عن الأرض (أرض إسرائيل)؟ كان ذلك ليُظهر للعالم أجمع أنه كما سيُحيى القدوس، تبارك اسمه، موسى في المستقبل، كذلك سيُحيى جيله الذي تلقى التوراة. وكتب عنهم: «أذكر فيك لطف شبابك، ومحبة خطوبتك، حين تبعني في البرية، في أرض لم تُزرع» (إرميا ٢: ٢).

٣٩١.

تفسير آخر للآية: «استيقظوا وغنوا يا ساكني التراب» هو أنها تشير إلى الآباء. وستُعاد بناء أجساد الذين ماتوا بعيداً عن الأرض (أرض إسرائيل)، وستتدحرج تحت الأرض حتى تصل إلى أرض إسرائيل. هناك، وليس بعيداً عن الأرض (أرض إسرائيل)، سيستقبلون أرواحهم. كما هو مكتوب: «لذلك تنبأ وقل لهم: هكذا يقول الرب الإله: ها أنا يا شعبي أفتح قبوركم، وأخرجكم من قبوركم، وأدخلكم إلى أرض إسرائيل» (حزقيال ٣٧: ١٢)، والذي يتبعه: «وأضع روحي فيكم فتحيون...» (المرجع نفسه ١٤).

٣٩٢.

قال الحاخام بنحاس: تُنتزع الروح من عرش المجد، وهو «الرأس»، كما هو مكتوب: «رأسك عليك كالكرمل». و«...وشعر رأسك كالأرجواني» تعني الروح التي هي شعر الرأس. وأخيراً، «الملك في الأروقة» تعني الجسد الموجود في القبر. وهذا يشير إلى الجسد وسارة والملك. لذلك، سيزوره القدوس، تبارك اسمه، في الوقت المحدد، كما هو مكتوب: «وزار الرب سارة كما قال». سيزور الجسد في الوقت المحدد، حين يزور الصالحين.

٣٩٣.

قال الحاخام بنحاس: في المستقبل، سيجعل القدوس، تبارك اسمه، أجساد الصالحين جميلة كما كان آدم حين دخل جنة عدن، كما هو مكتوب: "ويرشدك الرب دائماً... فتكون كجنة مَروية" (إشعيا ٥٨: ١١). ثم قال الحاخام ليفي: ما دامت الروح في مكانتها السامية، فإنها تتغذى بالنور من فوق وتُكسى به. وعندما تدخل الجسد في المستقبل، ستدخل مع ذلك النور نفسه. حينها سيضيء الجسد كضياء السماء. هذا كما هو مكتوب: "والحكماء يضيئون كضياء السماء..." (دانيال ١٢: ٣). وسيلبغ الناس المعرفة الكاملة، كما هو مكتوب: "لأن الأرض تمتلئ من معرفة الرب" (إشعيا ١٨: ١٩). (١١: ٩). كيف نصل إلى هذه النتيجة؟ من الآية: "ويهديكُم الرب دائماً، ويشبع نفوسكم في الجفاف" (إشعيا ٥٨: ١١). هذا هو نور السماء. "...ويُسمَن عظامكم" هو زيارة الجسد، بينما "وتكونون كجنة ريّانة، وكعين ماءٍ لا ينضب ماؤها" هو معرفة الخالق المبارك. حينها ستعرف جميع المخلوقات الروح التي دخلتها - أنها روح الحياة، روح البهجة، التي نالت كل الملذات والسرور للجسد من السماء. ويتعجب الجميع منها، قائلين: "ما أجملِك وما أبهجِك يا حبيبتي في الملذات" (نشيد الأناشيد ٧: ٣)، وكل ذلك يشير إلى الروح.

٣٩٤.

قال الحاخام يهودا: تعالوا وانظروا. إنه كذلك حقًا. كُتب: "الملك محتجز في الأروقة"، ثم: "ما أجملِك وما أبهجِك...". وتابع الحاخام يهودا: في ذلك الوقت، سيجعل القدوس، تبارك اسمه، عالمه سعيدًا، ويفرح بمخلوقاته، كما هو مكتوب: "يفرح الرب بأعماله" (مزمور ١٠٤: ٣١). وحينئذٍ سيكون هناك ضحك في العالم، وهو ما لا نراه الآن، كما هو مكتوب: "حينئذٍ تمتلئ أفواهنا ضحكًا..." (مزمور ١٢٦: ٢). هذا وفقًا للآية: "وقالت سارة: جعلني الله أضحك..." (سفر التكوين ٢١: ٦). لذلك في ذلك الوقت، سينشد الناس الأغاني، لأنه وقت الضحك. وأضاف الحاخام أبا أنه في اليوم الذي يفرح فيه القدوس، تبارك اسمه، مع مخلوقاته، سيكون هناك فرح لم يشهده العالم منذ خلقه. ولن يعود الصالحون الباقون في أورشليم إلى التراب، كما هو مكتوب: «ويكون أن الذي يبقى في صهيون والذي يبقى في أورشليم يُدعى قدوسًا» (إشعيا ٤: ٣)، أي «الذي يبقى في صهيون والذي يبقى في أورشليم».

٣٩٥.

سأل الحاخام آخا: إذن لن يكون هناك إلا قليل؟ بل إن القاعدة التي تنطبق على أورشليم وصهيون تنطبق على جميع الذين بقوا في أرض إسرائيل المقدسة. وهذا يعلمنا أن أرض إسرائيل بأكملها مشمولة في أورشليم، استنادًا إلى ما هو مكتوب: «ومتى دخلتم الأرض...» (لاويين ١٩: ٢٣) - أي الأرض كلها.

٣٩٦.

سأل الحاخام يهودا، ابن الحاخام إلعازر، الحاخام حزقيا عن الموتى الذين سيحييهم الله، تبارك اسمه: لماذا لا يُعيد إليهم أرواحهم في مثواها الأخير، ويُسكنهم في أرض إسرائيل؟ فأجاب الحاخام حزقيا: لقد أقسم الله، تبارك اسمه، على بناء أورشليم، وأن يضمن عدم تدميرها أبدًا. وكما قال الحاخام يرميا: سيجدد الله، تبارك اسمه، عالمه، ويبنى أورشليم. سيُنزلها من السماء مُكتملة البناء، فلا تُدمر أبدًا. وقد أقسم يمينًا مُغلظة ألا يُنفى بنو إسرائيل مرة أخرى، وألا تُدمر أورشليم أبدًا، كما هو مكتوب: "لن تُقالوا بعدُ مهجورين، ولن تُقال أرضكم بعدُ خرابًا..." (إشعيا ٤: ٦٢). أينما وُجد نفي مزدوج، وُجد قسم، كما هو مكتوب: «ولا يُستأصل كل ذي جسد بمياه الطوفان، ولا يكون طوفان يهلك الأرض» (سفر التكوين

٩: ١١)، ومكتوب أيضًا: «لأنني أقسمت أن مياه نوح لا تغمر الأرض بعد» (إشعياء ٥٤: ٩). من هذا نستنتج أن النفي المزدوج هو قسم رسمي، ومن هذا النفي، نفهم الإثبات. لذلك، سيعيد القدوس، تبارك اسمه، تأسيس عالمه في المستقبل بحيث لا يُنفى شعب إسرائيل أبدًا، ولا يُهدم الهيكل أبدًا. لذلك، لن تُرد إليهم أرواحهم إلا في مكان مُثبت إلى الأبد، فتسكن الروح في الجسد إلى الأبد. وهكذا، كُتب: «الذي يبقى في صهيون، والذي يسكن في أورشليم، يُدعى قديمًا».

٣٩٧.

قال الحاخام حزقيا: إذن، هو قدوس، والقدوس قدوسة، ومن يبقى فيها قدوس. هو قدوس، كما هو مكتوب: «قدوس هو الرب صوعوت» (إشعياء ٦: ٣) و«القدوس في وسطكم» (هوشع ١١: ٩)؛ والقدوس قدوسة، كما هو مكتوب: «قد رحلوا من المكان المقدس» (جامعة ٨: ١٠)؛ ومن يبقى فيها قدوس، كما هو مكتوب: «ويكون أن الذي بقي في صهيون والذي بقي في أورشليم يُدعى قدوسًا» (إشعياء ٤: ٣). فكما ثبت قدوس الأول، كذلك ثبت قدوس الآخرون.

٣٩٨.

سأل الحاخام يتسحاق: ما المقصود بالآية: "سيعود الشيوخ والعجائز ليسكنوا في شوارع أورشليم، وكل رجل يحمل عصاه في يده من شدة الشيخوخة" (زكريا ٨: ٤)؟ ما الفائدة من صياغتها هكذا: "وكل رجل يحمل عصاه"؟ أجاب الحاخام يتسحاق أن الصالحين سيحيون الموتى في المستقبل كما فعل النبي إيليشع، كما هو مكتوب: "وخذ عصاي بيدك واذهب..." "وضع عصاي على وجه الصبي" (ملاخي الثاني ٢٩: ٤). قال له القدوس، تبارك اسمه: "ما سيفعله الصالحون في المستقبل، أنت تريد أن تفعله الآن". وماذا كُتب؟ "...ووضع العصا على وجه الصبي، فلم يكن هناك صوت ولا همس" (المصدر نفسه، ٣١). لكن الصالحين في المستقبل سينجحون في تحقيق هذا الوعد، كما هو مكتوب: «وكل من يحمل هذه العصا في يده» سيستخدمها لإحياء الموتى، أي الذين اهتدوا من بين أمم العالم، كما هو مكتوب عنه: «لأن الصبي يموت ابن مئة سنة، والخابئ ابن مئة سنة يُحسب ملعونًا» (إشعياء ٦٥: ٢٠). قال الحاخام يتسحاق إن نهاية هذا المقطع تؤكد ذلك، حيث كُتب: «بسبب الشيخوخة».

٣٩٩.

تفسير آخر للآية: «فقال سارة: جعلني الله أضحك»، هو أنه مكتوب: «افرحوا مع أورشليم، وابتهجوا معها يا جميع محبيها، ابتهجوا معها يا جميع النائحين عليها» (إشعياء ٦٦: ١٠). قال الحاخام يهودا إنه منذ خلق العالم، لا يوجد فرح أعظم لله القدوس، تبارك اسمه، من فرحه بالابتهاج مع الصالحين في المستقبل. سيشير كل واحد منهم بإصبعه ويقول: "هذا إلهنا، انتظرناه، فلنفرح ونبتهج بخلاصه" (إشعياء ٢٥: ٩)، و"رنموا للرب، فقد صنع عجائب، وهذا معروف في كل الأرض" (إشعياء ١٢: ٥). ٤٠٠.

قال

الحاخام يوحانان إنه لم نرَ أحدًا شرح هذا المصطلح أفضل من الملك داود، الذي قال: "تخفي وجهك، فيضطربون" (مزامير ١٠٤: ٢٩). وبناءً على هذا، فإن الله القدوس، تبارك اسمه، لا يؤذي أحدًا أبدًا. لكن إن لم يُشرف الله على إنسان، فإنه يموت من تلقاء نفسه، كما هو مكتوب: «تجنب وجهك فيضطربون،

تأخذ أنفاسهم (أرواحهم) فيموتون ويعودون إلى ترابهم» (المصدر نفسه). ثم «ترسل روحك فيُخلقون...» وأخيرًا: «مجد الرب يدوم إلى الأبد، الرب يفرح بأعماله» (المصدر نفسه، ٣٠-٣١). حينها يكون الضحك في العالم، كما هو مكتوب: «حينئذٍ يمتلئ فمنا ضحكًا، ولساننا ترنيماً». "هذا ما نقرأه: "وقالت سارة: جعلني الله أضحك"، أي أن أفرح بخلاصه.

٤٠١.

قال الحاخام حيا: تعالوا وانظروا. عندما يكون الجسد موجودًا في هذا العالم، فإنه لم يبلغ الكمال بعد. بعد أن يصبح بارًا، ويسلك دروب الصدق، ويموت على بَرّه، يُسمى حينها "سارة" (أي "مُزودًا بما هو ضروري")، لأنه قد اكتمل. وعندما يصل إلى قيامة الأموات، يبقى اسمه سارة، حتى لا يقول أحد إن القدوس، تبارك اسمه، قد أحيا جسدًا آخر. وبعد أن يحيا ويتهج بالشكينة، ويمحو القدوس، تبارك اسمه، كل ضيق من العالم، كما هو مكتوب: "يبتلع الموت إلى الأبد، ويمسح الرب الإله الدموع من كل الوجوه" (إشعياء ٢٥: ٨). حينها يُسمى يتسحاق (أي "يضحك")، بسبب ضحك وسعادة الصالحين في المستقبل.

٤٠٢.

وصل الحاخام يهودا إلى قرية حنان، فأرسل إليه جميع أهلها هدية. فجاءه الحاخام أبا وسأله: يا سيدي، متى ستغادر؟ فأجاب: سأدفع ثمن ما قدمه لي أهل القرية ثم أنصرف. فقال له: يا سيدي، لا تحزن على الهدية، فقد قُدِّمت تكريمًا للتوراة، ولن يقبلوا منك شيئًا. فسأله: هل يقبلون كلمات التوراة؟ فأجاب: نعم. فجاء جميع أهل القرية. فقال الحاخام يهودا: أجميعهم عمداء يشيفا؟ ثم قال: إن كان هناك من لا يرتاد اليشيفا، فليقم ويغادر. فقام الحاخام أبا وفصل عنهم عشرة رجال ليتلقوا دروسًا من الحاخام يهودا. فقال لهم الحاخام أبا: اجلسوا هنا أيها المعلمون، وسنجلس نحن معه غدًا لنتلقى الدروس. فانصرفوا، وجلس العشرة الذين بقوا. لكنه لم ينطق بكلمة. فقالوا له: إن شئت يا سيدي، فلنستقبل الشخيانه. فقال لهم: ما دام الحاخام أبا ليس هنا؟ فأرسلوا في طلبه، فجاء.

٤٠٣.

بدأ النقاش بالآية: "وزار الرب سارة كما قال". لماذا كُتبت هكذا؟ كان ينبغي أن تُكتب: "وذكر الرب سارة"، كما قال، "وذكر الله راحيل" (سفر التكوين ٣٠: ٢٢). ذلك لأنه لا توجد زيارة إلا إذا ذُكرت سابقًا، ولكن كُتب سابقًا: "سأعود إليكم في هذا الوقت" (سفر التكوين ١٨: ١٠). وفيما يتعلق بهذه المسألة، يُقال الآن إنه زار. نستنتج هذا من عبارة "كما قال"، لأنه لو لم تُقل "كما قال"، لكانت تُقال "ذكر". إذن، ترتبط الزيارة بالعبارة: "قال: في الموعد المحدد سأعود إليكم" (المرجع نفسه، ص ١٤).

٤٠٤.

ثم قال: إن صورة هذا الرجل الصالح، الذي استحق أن يُرفع إلى ذلك المجد في الأعالي، محفورة على عرش المجد. ولكل صالح صورته في الأعلى، في جنة عدن، كما كانت في الأسفل في هذا العالم. وهذا ما يضمن سلامة الروح المقدسة ويكفل قيامتها في جسد في هذا العالم.

٤٠٥.

هذا ما قاله الحاخام يوحانان عن الآية: "وقفت الشمس والقمر في مسكنهما" (حفاكوك ١١: ٣) التي تُعلّمنا أن الجسد والروح في الحجرة العلوية المقدسة، ويشعان هناك بنفس الصورة التي كانا عليها على الأرض في هذا العالم. وسبل بقاء هذه الصورة، في هذا العالم، يأتي من لذة الروح. وسيدخل في هذا العظم، الذي يُسمى لوز، والذي يبقى سليماً في الأرض حتى يقوم الأموات. تُخلق الأرض منه وتُخرج نفاياتها. تُسمى هذه الصورة "مقدسة".

٤٠٦.

لذلك، عندما توجد هذه الصورة لهذا العالم في الأعلى، فإنها تأتي في كل يوم أول من الشهر لتسجد أمام القدوس، تبارك اسمه، كما هو مكتوب: "ويكون من هلال إلى هلال..." (إشعيا ٢٣: ٦٦). وهو، الملك القدوس، يقول لها: "في الموعد المحدد سأعود إليك"، مشيراً إلى الوقت الذي سيُحيي فيه الأموات في المستقبل، عندما ستُزار، كما وُعد. ولهذا كُتب: "وزار الرب سارة، كما قال". هذا هو اليوم الذي يفرح فيه القدوس، تبارك اسمه، بخلقه، كما هو مكتوب: «يفرح الرب بأعماله» (مزمو ١٠٤: ٣١).

٤٠٧.

قال له الحاخام أبا، حين سمعه يبدأ بالآية: «يفرح الرب بأعماله»: ليتحدث السيد ويشرح لنا آيات هذا الجزء، وليس آيات المزمور. قال لهم الحاخام يهودا: من المناسب أن تبدأوا بهذا المقطع. قال: «وكان بعد هذه الأمور أن الله امتحن إبراهيم... فقال: خذ ابنك وحيدك الذي تحبه...» (سفر التكوين ٢٢: ١-٢). علينا أن ندرس هذه الآية بعناية. هذا يشبه صانعاً يأخذ الفضة من الأرض. ماذا يفعل بها؟ أولاً، يضع المادة الخام في النار المشتعلة حتى تُزال كل شوائب الأرض ولا يبقى إلا الفضة. ولكن حتى هذه ليست فضة خالصة. فماذا يفعل بعد ذلك؟ يعيدها إلى النار ويستخرج الخبث، كما نقراً: "أزِيلُوا الْخَبْثَ مِنَ الْفُضَّةِ" (أمثال ٢٥: ٤). وحينئذٍ تصبح الفضة خالصة.

٤٠٨.

كذلك يفعل القدوس، تبارك اسمه، فيدفن الجسد تحت الأرض حتى يتحجر تماماً وتزول عنه كل آثار العفن. ولا يبقى منه إلا قليل من العفن. ثم يُعاد بناء الجسد من هذا العفن، ولكنه يبقى جسداً ناقصاً.

٤٠٩.

هذا بعد ذلك اليوم العظيم، كما هو مكتوب: «ويكون

يوماً واحداً معروفاً للرب، لا نهائياً ولا ليلاً...» (زكريا ١٤: ٧). هذا هو اليوم الذي يختبئ فيه الجميع في الأرض كما فعلوا في البدء، أي كما كانوا في القبر قبل القيامة، خوفاً من الله القدوس، تبارك اسمه، وقدرته العظيمة. كما هو مكتوب: «ويدخلون في ثقبو الصخور، وفي كهوف الأرض، خوفاً من الله، ولمجد عظيمته...» (إشعيا ٢: ١٩). وتخرج أرواحهم، وتُهضم حفنة العفن هناك. أما الجسد الذي يُعاد بناؤه فيبقى هناك كنور الشمس وبهجة السماء. كما هو مكتوب: «والحكماء يضيئون كضياء السماء» (دانيال ١٢: ٣). وحينئذٍ يكون الفضة نقية، مما يعني أن الجسد طاهر لا تشوبه شائبة.

٤١٠.

وكما قال الحاخام يعقوب، فإن القدوس، تبارك اسمه، سينزل جسداً لامعاً من السماء، كما هو مكتوب: «لأن نديكم كندى الأعشاب...» (إشعيا ٢٦: ١٩)، و«ها هو الرب سيحملكم» (إشعيا ٢٢: ١٧). وحينئذٍ يدعون قديسين سماويين، كما هو مكتوب: «ويُدعى قدوساً» (إشعيا ٤: ٣). وهذا ما يُسمى القيامة الأخيرة للأموات، إذ لن يذوقوا الموت بعد ذلك، كما هو مكتوب: «أقسمت بنفسي، يقول الرب، لأنكم فعلتم هذا... أنني سأبارككم جداً...» (سفر التكوين ٢٢: ١٦-١٧). خلال تلك الفترة، يدعو الصالحون ألا يمروا بهذا مرة أخرى.

٤١١.

ماذا كُتب إذن؟ "فرع إبراهيم عينيه ونظر، وإذا بكبش خلفه..." (سفر التكوين ٢٢: ١٣). وهذا يُشير إلى الأشرار الآخرين في العالم الذين يُطلق عليهم اسم "الكباش"، كما هو مكتوب: "كباش نفايوت تخدمكم" (إشعيا ٦٠: ٧). وتُترجم هذه العبارة إلى الآرامية على النحو التالي: "الرتب العليا (وأيضاً: "الشعب المتكبر") لنفايوت...". "محاصرون في غابة كثيفة..." وهذا كما قد تقرأ: "وجميع قرون الأشرار أقطعها" (مزامير ٧٥: ١١). عبارة: "فذهب إبراهيم وأخذ الكبش" تعني أنهم على وشك المرور بأنواع شتى من التجارب السيئة. أما الصالحون، في المستقبل، فسيقون كملائكة عليا قديسين، ليحققوا وحدة اسمه. لذلك كُتب: «في ذلك اليوم يكون الرب واحداً، واسمه واحداً» (زكريا ١٤: ٩).

٤١٢.

قال له الحاخام يهودا: من الآن فصاعداً، افتح الباب، أي من يشاء الدخول فليفعل، لأنه قد انتهى من كشف جميع الأسرار العظيمة. فجاء إليه أهل القرية جميعاً، وقالوا: يا سيدي، هلاً أخبرتنا ببعض كلمات التوراة عن جزء الأسبوع الذي نقرأه يوم السبت، "وزار الرب سارة"؟ فوقف بين العمودين، وفتح الباب، وقال: "وزار الرب سارة..." - إن للرب، تبارك اسمه، ثلاثة مفاتيح في يديه، لم يُسلمها لأي ملاك. وهي: مفتاح الحياة، ومفتاح المطر، ومفتاح إحياء الموتى. جاء إلياهو وأخذ اثنين: مفتاح المطر ومفتاح إحياء الموتى. فخالفه الحاخام يوحانان، وقال: لم يُسلم إلياهو إلا مفتاحاً واحداً. شرح الحاخام يوحانان: عندما أراد إلياهو إحياء ابن امرأة تسرفات، قال له القدوس، تبارك اسمه: ليس من اللائق أن تأخذ مفتاحين وتمسكهما في يديك. أعطني مفتاح المطر، واذهب فأحيِ الموتى. هذا كما هو مكتوب: "اذهب، وأر نفسك لآخاب، فأرسل مطراً على الأرض" (١ ملوك ١٨: ١). لم يقل: "وأرسل مطراً"، بل قال: "وسأرسل مطراً".

٤١٣.

ثم كان على إيليش أن يُثبت نصيباً مضاعفاً من روح إلياهو. ومع ذلك، لم يُسلم القدوس، تبارك اسمه، ثلاثة منها لأي رسول. كما قال الحاخام سيمون: تعالوا وانظروا عظمة القدوس، تبارك اسمه. في آنٍ واحد، يُحيي الموتى، ويُنزلهم إلى القبر ويُخرجهم منه (صموئيل الأول ٢: ٦)، ويُنير النجوم، ويُنزل المطر، ويُنبِت العشب (مزامير ١٠٤: ١٤)، ويُخصب المحاصيل، ويزور العقيمت، ويُطعم، ويُعين المحتاجين، ويُسند الساقطين، ويُقوم المنكسرين، ويُعزل الملوك، ويُقيمهم. يفعل كل هذا في آنٍ واحد، وهو أمرٌ لا يستطيع أي رسول إنجازَه.

٤١٤.

لقد تعلمنا، كما قال الحاخام يوسي: كل ما يفعله القدوس، تبارك اسمه، يفعله بكلمة. فما إن يقول من مقام قداسته: «ليكن هذا»، حتى يتحقق على الفور. انظروا إلى قدرة القدوس، تبارك اسمه، وعظمته، كما هو مكتوب: «بكلمة الرب صُنعت السماوات» (مزامير ٣٣: ٦). ثم سأل الحاخام يوحانان: لماذا كُتب: "لأنني سأجتاز أرض مصر أنا وليس ملاكاً" (سفر الخروج ١٢: ١٢)؟

٤١٥.

إن كان الأمر كذلك، فهو شرف عظيم لمصر، إذ لا يُقارن الوقوع في قبضة ملك بالوقوع في قبضة رجل عادي. بل هو أعظم من ذلك، فليس هناك أمةٌ مُدَنِّسَةٌ بشتى أنواع النجاسة مثل مصر، التي كُتب عنها: "لحمهم كلحم الحمير" (حزقيال ٢٣: ٢٠)، لاشتباههم في اللواط. وهم ينحدرون من حام، الذي فعل ما فعله بأبيه، فلعنه حام وابنه كنعان. ألم يُرسل القدوس، تبارك اسمه، ملاكاً أو رسولاً لينتقم من مصر، كما فعل بأشور ابن سام، كما كُتب: "بني سام، عيلام وأشور..." (سفر التكوين ١٠: ٢٢)؟ وكان سام كاهناً أعظم مُباركاً، كما كُتب: "مبارك الرب إله سام" (سفر التكوين ٩: ٢٦). وهكذا، نال سام البركات وتفوق على إخوته. وقد كُتب عنهم: "فخرج ملاك الرب وضرب في معسكر أشور" (إشعياء ٣٧: ٣٦). وهكذا تم هذا الانتقام بواسطة رسول. فكيف الحال مع مصر، أنجس الأمم؟ ومع ذلك، قال: "أنا لا ملاك".

٤١٦.

قال الحاخام يهودا إننا نتعلم من هذا عظمة الله، تبارك اسمه، وجلاله الذي يعلو فوق كل شيء. قال الله، تبارك اسمه: إن أمة مصر هذه نجسة وملئية بالنجاسة، فلا يليق إرسال ملاك أو أي شيء مقدس بين أناس نجسين ملعونين. لذلك سأفعل ما لا يستطيع ملاك أو رسول أو ساراف فعله. من مكان قدس أقداسي أعلن: ليكن هذا. وفي الحال يُفعل ما لا يستطيع ملاك فعله. فأعلن القدوس، تبارك اسمه، من مقامه المقدس: فليكن كذلك! وتحقق كل ما أراده على الفور. لذلك، لم يتم هذا الانتقام بواسطة ملاك أو رسول، انتقاماً لعار المصريين، ولإظهار عظمة الخالق الذي لم يشأ أن يدخل بينهم أي شيء مقدس. ولهذا كُتب: "أنا لا ملاك"؛ أنا وحدي القادر على فعل هذا.

٤١٧.

وتابع الحاخام يهودا متسائلاً: لماذا كُتب: "وكلم الرب الحوت..." (يونا ١: ٢)؟ كم من رجال إسرائيل الصالحين لم يكلمهم القدوس، تبارك اسمه، بينما جاء ليكلم الحوت الذي لا يعرفه ولا يعترف به؟ وتابع الحاخام يهودا: لأن صلوات يونا وصلت إلى القدوس، تبارك اسمه، فتكلم من مقامه المقدس، حتى تقياً الحوت يونا وألقى به على الشاطئ. فلماذا كلم الحوت؟ أمر الله الحوت أن يُعاد يونا إلى الشاطئ. فقال الله، تبارك اسمه، من مكان قداسته: ليكن هذا. فحدث في الحال، وهو أمر لم يستطع أي رسول فعله.

٤١٨.

تعلمنا كما قال الحاخام شمعون: مفتاح الحياة بيد القدوس، تبارك اسمه. فبينما لا تزال الأم في المخاض، يفحص القدوس، تبارك اسمه، المولود الجديد. فإن كان جديراً بالخروج إلى هذا العالم، فتح لها أبواب رحمها فخرج. وإن لم يكن، أغلق لها الأبواب فماتاً معاً. وإن كان كذلك، فلن يدخل الشر إلى العالم. بل تعلمنا أن النساء يمتن بسبب ثلاث معاصٍ. تساءل الحاخام يتسحاق: لماذا تُجهض المرأة وتفقد ثمرة

رحمها؟ أجاب الحاخام يتسحاق: إن الله القدوس، تبارك اسمه، يفحص الجنين غير الصالح للولادة ويقتله وهو لا يزال في رحم أمه، كما هو مكتوب: "كان على الأرض جبابرة (بالعبرية: nefilim) في تلك الأيام..." (سفر التكوين ٦: ٤). كلمة nefilim تُكتب بدون حرف الياء الأول (بالعبرية: nefalim أو: "إجهاضات"). ولماذا؟ لأنه فيما بعد، "دخل بنو الله على بنات الناس، فولدن لهم أولادًا"، عن طريق الزنا. وهكذا ازداد عدد الأبناء غير الشرعيين في العالم.

٤١٩.

"...كانوا رجالًا مشهورين من القدماء..." (سفر التكوين

٦: ٤) لأنه لا يوجد طاغية أو سارق أو رجل عظيم أعظم من ابن غير شرعي. كانوا معروفين لدى الجميع بأنهم "...رجال ذوو شهرة (حرفيًا: "رجال الاسم")"، ويُطلق عليهم ذلك اللقب المعروف، "اللقيط". لأنهم جميعًا يرون من أفعاله أنه طاغية ولص ورجل قوي، لذلك يُطلقون عليه هذا الاسم. وقال الحاخام شمعون إن الله، تبارك اسمه، يفحص المولود الجديد. ليس هناك شرير في العالم إلا ويفحصه الله، تبارك اسمه. وهو يتحقق مما إذا كان هذا الشخص سينجب ابنًا صالحًا أو ينقذ أحدًا من بني إسرائيل من

موت مروع أو يفعل ولو عملاً صالحاً واحداً. وإذا كانت الإجابة بنعم، فإن الله، تبارك اسمه، يسمح له بالخروج إلى العالم.

٤٢٠.

في أيام الحاخام يوسي، كان هناك قطاع طرق يسرقون الناس في الجبال، إلى جانب قطاع طرق من دول أخرى في العالم. عندما كانوا يجدون شخصاً، كانوا يقبضون عليه بغرض قتله. كانوا يقولون له: ما اسمك؟ إذا كان يهودياً، رافقوه وأخرجوه من الجبال. أما إذا لم يكن يهودياً، فقتلوه. قال الحاخام يوسي: مع ذلك، فهم لا يزالون مؤهلين لدخول العالم الآخر ونيل الحياة فيه.

٤٢١.

علّم الحكماء أن الأمور الثلاثة التالية لا تأتي إلى العالم إلا عن طريق الأصوات: صوت المرأة وهي تلد، كما هو مكتوب: «بالوجع تلدين الأولاد» (سفر التكوين ٣: ١٦) و«واستجاب لها الله» (سفر التكوين ٣٠: ٢٢)؛ وصوت المطر، كما هو مكتوب: «صوت الرب على المياه» (مزمير ٢٩: ٣) و«صوت هدير العاصفة المطرية» (الملوك الأول ١٨: ٤١)؛ وصوت قيامة الموتى، كما هو مكتوب: «صوت يصرخ... في البرية» (إشعيا ٤٠: ٣). ما الغاية من الصوت في البرية؟ يقول الحاخام زريكا إن هذا الصوت جاء ليحيي موتى البرية. ومن هذا نستنتج أنه ينطبق على العالم أجمع. يقول الحاخام يوحانان إننا تعلمنا أن الإنسان عندما يدخل القبر يفعل ذلك بأصوات. وعندما يقومون عند قيامة الموتى، ألا ينبغي لهم أيضاً أن يقوموا بأصوات عظيمة؟

٤٢٢.

قال الحاخام يعقوب إن صوتاً إلهياً سينفجر في المقابر قائلاً: "استيقظوا وغنوا يا ساكني التراب" (إشعيا ٢٦: ١٩)، وسيعيشون بندى نور سماوي عظيم من فوق، كما هو مكتوب: "لأن ندكم كندى الأعشاب (الأنوار)، والأرض ستطرد الموتى" (إشعيا ٢٦: ١٩). آمين، فليكن كذلك. نهاية مدراش هانثيلا

٤٢٣.

"وزار الرب سارة، كما قال... هذا يوافق ما هو مكتوب: "سأعود إليك في هذا الوقت، وستكون لسارة ولد". وقد تعلمنا فيما يتعلق بـ"زيارة سارة"، أن الزيارة مرتبطة بالأنثى، بينما الذكرى مرتبطة بالذكر. لذلك، كُتب عن سارة: "وزار الرب سارة". والرب (واو-يود-هي-واو-هي) هو سر النكفا، أي هو ومحكمة حكمه. تشير عبارة "كما قال" إلى ما كُتب: "في الموعد المحدد أرجع إليكم...". من هذا نستنتج أن الآية: "وقال: في الموعد المحدد أرجع إليكم..." كُتبت بصيغة "قال"، بشكل عام. وبالتالي، هو، أي النكفا، الذي "قال" وليس أي رسول آخر. وإلا، كيف يُكتب هنا: "وزار الرب سارة كما قال؟" أين قال هذا أيضاً؟

٣٠. "وفعل الرب بسارة". يُساعد الأبناء آباءهم على اكتساب وتعزيز صلتهم بنور الخالق عندما يسلكون طريقاً روحياً في الحياة. أهمية هذا المقطع: يبقى الحبل السري الروحي بين الوالدين والطفل قائماً إلى الأبد. لذا، تؤثر أفعال الوالدين على الطفل، وتترتب على أفعال الطفل آثار روحية على الوالدين. إننا نوقظ ونمنح أطفالنا نوراً عظيماً يساعد على تحفيزهم وتوجيههم نحو حياة ووجود روحانيين.

٤٢٤.

«وفعل الرب بسارة...» (سفر التكوين ٢١: ٩). يسأل: قيل: «وزار الرب سارة». فلماذا نحتاج نحن أيضاً إلى قول: «وفعل الرب بسارة»؟ فأجاب: لقد تعلمنا أن «ثمار» أعمال القدوس، تبارك اسمه، تأتي من النهر الذي يتدفق وينبع من عدن، وهو نهر زئير أنبين، وهي أرواح الصالحين. بعبارة أخرى، أعماله هي أرواح الصالحين. وهذا هو مازال (حرفياً: «يتدفق»)، الذي منه تتدفق كل البركات والأمطار المباركة. ومن هناك تنبع، كما هو مكتوب: «لريّ الجنة» (سفر التكوين ٢: ١٠)، إذ يتدفق ويروي من الأعلى إلى الأسفل، لأن إنجاب الأطفال يعتمد على مازال وحده.

٤٢٥.

وفي هذا الصدد، كُتب: "وَأَزَّرَى الرَّبُّ سَرَّةَ"، حيث دُكرت "الزيارة" فقط، وهي سرُّ النُّكفا. أما في عبارة "وَفَعَلَ الرَّبُّ بِسَرَّةَ"، فإن هذا "الفعل"، وهو سرُّ الأبناء ونفوس الصالحين، وهو ثمرة عمل يديه، أعلى مرتبة من "الزيارة"، التي تعتمد على المَزَل، كما سبق بيانه. ولهذا وُصِفَ هنا بأنه "زيارة"، وهي مرتبطة بالنُّكفا، وهناك بأنه "فعل"، وهو مرتبط بزيير أنبين. ولذلك قيل: "وَأَزَّرَ الرَّبُّ"، وقيل أيضاً: "وَأَزَّرَ الرَّبُّ"، وكلاهما واحد. أما عن "الزيارة"، فقد كُتب: "وزار الرب"، وهو سره ومحكمة حكمه، وهي النوكفا - بينما في "الفعل"، كُتب: "فعل الرب"، وهو ما يتعلق بزيير أنبين.

٤٢٦.

افتتح الحاخام إلبعازر النقاش بالآية: "لأن البنين ميراث الرب، وثمره الرحم مكافأة" (مزامير ١٢٧: ٣). «لأن الأبناء ميراث من الله» تعني «ميراثاً» يُمكن من خلاله التعلّق بالله وعدم الانصراف عنه، لأن من ينال فضل الأبناء في هذه الدنيا، يستحقّ، بفضلهم، الانضمام إلى حضرة الله، تبارك اسمه، في الآخرة. وهكذا، فإنّ ذلك الطفل الذي ناله ذلك الشخص وتركه في هذه الدنيا، سيجلب له بدوره فضلاً في الآخرة، وبذلك يستحقّ دخول «ميراث الله».

٤٢٧.

يسأل: ما هو "ميراث الرب"؟ ويجيب: هذه هي "أرض الأحياء"، أي النكفا. وقد سمّى الملك داود أرض إسرائيل، وهي "أرض الأحياء"، "ميراث الرب"، كما هو مكتوب: "لأنهم طردوني اليوم من ميراث الرب، قائلين: اذهب اعبد آلهة أخرى" (صموئيل الأول ٢٦: ١٩). ولهذا يقول الكتاب المقدس: "لأن البنين ميراث الرب". من الذي يُؤهل الإنسان لوراثه ميراث الرب؟ الأبناء يُؤهلونه. فإذا كان له فضل إنجاب الأبناء في هذه الدنيا، فثمره الرحم جزاء"، لأنهم الجزاء والنصيب الصالح في ذلك العالم الأبدي. فبفضل "ثمره الرحم" هذه، يستحق الإنسان دخول العالم الأبدي.

٤٢٨.

تعالوا وانظروا: "لأنّ الأبناء ميراث الرب". يشير هذا إلى ميراث ثمرة صنعة القدوس، تبارك اسمه، ألا وهي "شجرة الحياة"، إذ يدعى القدوس، تبارك اسمه، "شجرة الحياة"، لأنّ الإنسان ينال أبنائه منها. وكما هو مكتوب: "منّي ثمركم" (هوشع ١٤ : ٩). وماذا كُتب؟ "طوبى للرجل الذي ملأ جعبته منها، فلن يخزى..." (مزمور ١٢٧ : ٥). طوبى له في الدنيا، وطوبى له في الآخرة.

٤٢٩.

في الآية: "لا يخزون حين يكلمون الأعداء عند الباب" (المصدر نفسه)، يسأل: من هم "الأعداء عند الباب"؟ ويجيب: هؤلاء هم المُتَّهَمُونَ، لأنه عندما تفارق الروح هذا العالم، يكون كثير من المُتَّهَمِينَ واقفين أمامها، وهي تدخل إلى مثواها الأخير. "الباب" هو الباب الذي تدخل منه لتصل إلى مثواها، وهناك ينتظرونها. لكنها تُنجى منهم، لأنه ترك ذرية في هذا العالم، في إشارة إلى أبنائه. وبسببهم، يستحق عالم الخلود. لهذا السبب: "لا يخزون حين يكلمون الأعداء عند الباب".

٤٣٠.

وبينما كنا يسيران معًا، قال الحاخام يهودا للحاخام يوسي: افتح فمك وتعمّق في تعاليم التوراة، لأنّ الشخيّنا تسكن عليك. كلما انكبّ المرء على دراسة التوراة، حلّت عليه السكينة، ولا سيما وهو يسير في الطريق. ثم تأتي السكينة وترحب به، وتتقدّم على الذين نالوا الإيمان بالله القدوس، تبارك اسمه.

٣١. "تكون زوجتك كالكرمة المثمرة" تُدرس أهمية الحشمة والسلوك الروحي لزوج الرجل من خلال تعاليم الزوهار المقدس. تُمثل المرأة سفيرة الملكوت، وهي وعاء نور الخالق في هذا العالم المادي. وتؤدي المرأة الدور نفسه في العالم المادي للعائلة، حيث تُشع طاقة روحية لجميع أفرادها. وكلما كان وعاءها أنقى، زاد النور الذي تُشعه لأحبائها. أهمية هذا المقطع: تُثير الحروف التي تُشكل هذه النصوص الصوفية تقديرًا أكبر للدور الحيوي الذي تلعبه فضيلة المرأة في الأسرة. ويُساعد هذا التقدير على تطهير وعاء المرأة، مما يجعلها قناة أكثر فعالية للطاقة لعائلتها.

٤٣١.

بدأ الحاخام يوسي النقاش بالآية: "تكون زوجتك كالكرمة المثمرة على جانبي بيتك، وأولادك كغراس الزيتون حول مائدتك" (مزمور ١٢٨: ٣). "تكون زوجتك كالكرمة المثمرة" تعني أنه ما دامت المرأة حبيسة البيت لا تخرج منه، فهي عفيفة وجديرة بإنجاب ذرية صالحة. و"كالكرمة المثمرة" تعني أنه كما تُزرع الكرمة دائماً بنوعها، كذلك لا تنبت الزوجة الصالحة ذرية من رجل آخر. وكما لا تُطعم الكرمة بشجرة أخرى، كذلك لا تُجامع الزوجة الصالحة رجلاً آخر.

٤٣٢.

ما هو جزاؤها؟ هو "أولادك كغرس الزيتون". فكما لا تسقط أوراق غرس الزيتون، بل تبقى متصلة بالشجرة دائماً، كذلك "الأولاد كغرس الزيتون حول مائدتك" سيكونون دائماً ملتصقين بك.

٤٣٣.

ماذا كُتب بعد ذلك؟ "هكذا يُبارك الرجل

الذي يتقي الله" (مزمور ١٢٨: ٤). ويسأل: ما المقصود بـ "انظروا، هكذا يُبارك الإنسان"؟ ألا ينبغي أن تُكتب: "انظروا - هكذا"؟ ويجيب: هذه مسألة أخرى نتعلمها منها. ما دامت الشخينة محفوظة في مكانها بتواضع، بما يليق بها، فكأن "أبناءك كغرس الزيتون". هؤلاء هم أبناء إسرائيل الساكنون في أرض إسرائيل "حول مائدتك"، يأكلون ويشربون ويقدمون الذبائح ويفرحون أمام القدوس، تبارك اسمه. وتتبارك المخلوقات العليا والدنيا بسببهم.

٤٣٤.

بعد أن فارقت الشخينة مكانها، نُفي بنو إسرائيل من مائدة أبيهم وتشتتوا بين الأمم. وهم يصرخون طوال النهار، ولكن لا أحد يستجيب لهم إلا القدوس، تبارك اسمه، كما هو مكتوب: "ومع ذلك، عندما يكونون في أرض أعدائهم..." (لاويين ٢٦: ٤٤). ونرى كم من الرجال الأطهار والصالحين هلكوا تحت وطأة أحكام قاسية، وكان هذا كله عقاباً من التوراة التي لم يلتزم بها بنو إسرائيل عندما كانوا يعيشون في الأرض المقدسة.

٤٣٥.

كما هو مكتوب: "لأنكم لم تعبدوا الرب إلهكم بفرح وسرور قلب، من أجل وفرة كل شيء" (تثنية ٢٨: ٤٧). في هذه الآية سرٌّ. تشير الآية "لأنكم لا تعبدون الرب إلهكم بفرح" إلى وقت تقديم الكهنة للذبائح والمحرقات، والذي كان يُفعل "...بفرح". أما عبارة "وبفرح القلب..." فتشير إلى اللاويين. وعبارة "لكثرة كل شيء" تشير إلى بني إسرائيل، الذين كانوا في الوسط بين الكهنة واللاويين، ويتلقون البركات من اليمين والشمال.

٤٣٦.

وكما هو مكتوب: "كثرت الأمة، وزادت فرحها" (إشعيا ٩: ٢). وهذا يشير إلى الكهنة. "فرح إسرائيل أمامك فرح الحصاد" تشير إلى بني إسرائيل، الذين باركهم القدوس، تبارك اسمه، بحصاد الحقول، إذ

يقدمون عُشر كل شيء. "...وكانما يفرح الناس حين يقسمون الغنيمة" تشير إلى اللاويين، الذين يتلقون عُشر البيدر.

٤٣٧.

معنى آخر لعبارة "قد كثرت الأمة" هو أنها تشير إلى بني إسرائيل الذين حافظوا على إيمانهم بالله القدوس، تبارك اسمه. هذا هو سر العمود الأوسط، الذي يشمل العمودين الأيمن والأيسر، كما سبق ذكره. أما عبارة "وزادت فرحها" فتعني رتبة الرأس العلوي، في إشارة إلى "الحسد" الذي صار "حكمة"، والذي تعلق به إبراهيم، لأنه يُسمى "عظيماً" وفيه الفرح. هذا هو سر العمود الأيمن، وهو "الحسد".

٤٣٨.

يشير قولهم "فرحوا أمامك" إلى الوقت الذي نهضوا فيه ليلتصقوا بك "كفرح الحصاد"، أي جماعة إسرائيل، وتحديداً جماعة نوكفا، التي فرحت بحصاده. هذا هو سر العمود الأيسر، لأن حصاد الحقل يأتي من نور اليسار. و"الحصاد" هو النتيجة المرجوة من العمل في الحقول. لذلك، عندما يُقال "فرح الحصاد"، فهذا هو سر تتويج زوجها من قبلها، بينما هي في المقابل لا يتويجها زوجها. يشير قول "...كما يفرح الرجال حين يقسمون الغنيمة" إلى فرحة الجيوش الأخرى والمركبات، تلك التي تحت النكفا، حين يقسمون الغنيمة فيما بينهم وينقضون على الفريسة قبل غيرهم. وهذا يشير إلى الرأس العلوي الذي تعلق به إبراهيم، وهو سر العمود الأيمن، وهو حسد.

٣٢. حساب العصر المسياني: يكشف الزوهار عن طريقتين محتملتين لظهور المسيح في عالمتنا: إحداها طريق الرحمة، والأخرى طريق الدينونة القاسية. عندما نسهل هذه العملية من خلال مبادرتنا الاستباقية نحو التحول الذاتي، يمكننا أن نمهد لعصر المسيح من خلال طريق الرحمة. أما إذا بقي الإنسان، لا سمح الله، على انغماسه في ملذاته، فسيظهر المسيح من خلال طريق الدينونة. أهمية هذا المقطع: من منظور الكابالا، لا يُمثّل المسيح فرداً باراً سيُحرّر العالم، مُنجِزاً العمل الروحي نيابةً عنّا. بل يُشير مفهوم المسيح إلى حالة وجود شخصية وحدث عالمي في آنٍ واحد. فجهدنا في العمل الروحي سيُثمر سلاماً شخصياً عبر طريق الرحمة. أما الاضطرابات العالمية فسُتُجبر من يرفضون التغيير على التغيير. ومع تغيّر الناس، سيبلغ عددهم حداً حرجاً، وسيظهر المسيح العالمي مُشيراً إلى عالم جديد. ستُوقظ فينا رغبةٌ فعّالة في التغيير الذاتي، بحيث يتطور نمونا الروحي ضمن إطار من الرحمة والإيجابية.

٤٣٩.

استهلّ الحاخام يهودا حديثه بالآية: «حان وقت العمل لله، لأنهم أبطلوا شريعتكم» (مزمو ١١٩: ١٢٦). ثم سأل: ما معنى «حان وقت العمل لله»؟ فأجاب: لقد سبق شرح ذلك. ومع ذلك، فإن «الوقت» يُشير إلى جماعة بني إسرائيل، أي جماعة نوكتا، التي تُسمى «الوقت». كما هو مكتوب: «لئلا يدخل في كل حين إلى المكان المقدس» (لاويين ١٦: ٢). وماذا يُقصد بـ«لئلا يدخل في كل حين»؟ المعنى مشابه لما هو مكتوب: «لئلا يمنعكم من امرأة غريبة» (أمثال ٧: ٥). وهذا يرتبط أيضًا بالآية: «وقدّموا نارًا غريبة أمام الله» (لاويين ١٠: ١). بمعنى آخر، يُطلق على نوكتا الكليبات أيضًا اسم «الزمن»، وهو امرأة غريبة، نار غريبة. ولهذا كُتب: «ألا يدخل في كل حين إلى المكان المقدس»، بل فقط في أوقات القداسة. ويسأل: لماذا يُطلق على نوكتا اسم «الزمن»؟ ويجب: لأن لكل شيء وقت وفترة. وهذا يشير إلى فترات الزمن الثماني والعشرين التي تظهر في سفر الجامعة، وذلك للتقرب من زئير أنبين والالتصاق به كما هو مكتوب: «أما أنا، فإليك يا رب صلاتي في وقت مقبول» (مزمو ٦٩: ١٤).

٤٤٠.

إن عبارة «العمل (أو الصنع) لله» تشبه ما كُتب: «وصنع داود لنفسه اسمًا» (صموئيل الثاني ٨: ١٣)، وهذا يعني أنه عدّل النكتا التي تُسمى «اسمًا». وبالمثل، فإن كل من يدرس التوراة، فكأنه «صنع» وأعدّ «الوقت»، وهو النكتا، ليربطها بالقدوس، تبارك اسمه. ولماذا كل هذا؟ لماذا يجب على أي شخص أن يعمل ويُعدّ النكتا؟ لأنهم «أبطلوا توراتكم». فلو لم «يبطلوا توراتكم»، لما كان هناك انفصال بين القدوس، تبارك اسمه، وإسرائيل، لأن اتحاد

القدوس، تبارك اسمه، وحضوره الروحي ما كان لينقطع أبدًا.

٤٤١.

قال الحاخام يوسي إن الأمر نفسه ينطبق على الآية: «أنا الرب سأعجلها في وقتها» (إشعيا ٦٠: ٢٢). ما معنى «في وقتها» (بالعبرية: إيتاه)؟ معناها: في الوقت الذي تقوم فيه هي، أي النكتا، من ترابها، حينها «سأعجلها». بعبارة أخرى، بقوتي، لا بقوتها الذاتية، ستقوم من تراب المنفى. قال الحاخام يوسي إنه على الرغم من كل هذا، فإن جماعة إسرائيل لا تبقى في تراب المنفى إلا ليوم واحد، لا أكثر. يشير هذا إلى يوم واحد للقدوس، تبارك اسمه، والذي يدوم ألف سنة، كما هو مكتوب: «لأن ألف سنة في أعينكم كيوم أمس...» (هيليم ٩٠: ٤) وهذا يلمح إلى الألفية الخامسة. كما هو موضح كذلك، لأن الألفية الرابعة لم تكن كاملة، إذ كانت تنقصها ١٧٢ سنة لأن تدمير المعبد حدث في عام ٣٨٢٨.

٤٤٢.

ثم قال الحاخام يهودا: هكذا قيل. مع ذلك، تعالوا وانظروا السر الذي علمته. في الوقت الذي نُفي فيه بنو إسرائيل من مكانهم، كان الأمر كما لو أن حروف الاسم المقدس قد انفصلت عن بعضها. انفصل حرف الهاء عن حرف الواو في الاسم: ياء-هاء-واو-هاء. ونتيجة لهذا الانفصال، كُتب: «كنت صامتًا من السكون» (مزمو ٣٩: ٣). لأن الواو انفصلت عن الهاء، اختفى الصوت. ونتيجة لذلك، صمت الكلام.

٤٤٣.

ولهذا السبب، ترقد في تراب المنفى طوال يوم الهاء. ومتى كان هذا؟ يحدث ذلك خلال الألفية الخامسة، مع أنها نُفيت قبل بدايتها - لأن الهيكل دُمّر خلال الألفية الرابعة، فلم تكن ألفية كاملة، ولا نحسبها.

٤٤٤.

وعندما تحل الألفية السادسة، وهي سرّ حرف الواو - أي حرف يسود المكتوب بالواو، وهو زير أنبين - حينها يرفع الواو حرف الهاء، وهو النكفا، في وقت "ستة مضروبة في عشرة"، إذ يرتفع الواو (= ستة) إلى حرف الياء (= عشرة) من ياء-هاء-واو-هاء، وهو حكمة. ثم ينزل الواو إلى الهاء، ويجلب له الوفرة.

٤٤٥.

وعندما يبلغ الواو، وهو سرّ زئير أنبين، كمالاً ببلوغه ستين (بضرب ستة في عشرة)، يُبعث النكفا من التراب. وهكذا، كل ستين عامًا خلال الألفية السادسة، يتقوى الهي ويرتفع عبر درجاته ليصبح راسخًا. وفي عام ٦٠٠ من الألفية السادسة، تُفتح أبواب الحكمة العليا وينابيع الحكمة السفلى. ويُهيأ العالم لدخول الألفية السابعة، كما يُهيئ المرء نفسه في اليوم السادس (الجمعة)، عند غروب الشمس، لدخول السبت. ولتسهيل تذكر ذلك، نستشهد بالآية: "في السنة الستمئة من حياة نوح... انفجرت جميع ينابيع الغمر العظيم" (سفر التكوين ٧: ١١).

٤٤٦.

قال له الحاخام يوسي: هذا وقت أطول مما ذكره الأصدقاء - إن نفي جماعة إسرائيل ليوم واحد فقط لا غير، كما هو مكتوب: "جعلني خرابًا وواهناً طوال اليوم" (إيخا ١: ١٣). هذا هو سر "يوم واحد" من أيام القدوس، تبارك اسمه، وهو ألف سنة، كما سبق شرحه. قال له: لقد تعلمت ذلك من أبي من بين أسرار حروف الاسم المقدس، يود-هي-واو-هي، وفي سنوات العالم، وأيام الخلق، كلها سر واحد.

٤٤٧.

وحينئذٍ سيُرى قوس قزح في الغيوم بألوانه الزاهية، كامرأة تتزين لزوجها، لأن قوس قزح هو سرّ النكفا. كما هو مكتوب: "وأنظر إليه لأتذكر العهد الأبدي" (سفر التكوين ٩: ١٦). وقد سبق شرح هذا بالتفصيل. ومع ذلك، فإن عبارة "وأنظر إليه" تعني بألوانه الزاهية، كما ينبغي أن يكون.

٤٤٨.

وحينئذٍ سيُقال: "لأتذكر العهد الأبدي". وما هو "العهد الأبدي"؟ إنه جماعة إسرائيل، أي النكفا، التي هي العهد. وسينضم حرف الواو إلى حرف الهاء ويرفعه من التراب، كما هو مكتوب: "وتذكر الله عهده" (سفر الخروج ٢: ٢٤). هذه هي جماعة إسرائيل، وهي العهد، كما هو مكتوب: "وتكون علامة عهد" (سفر التكوين ٩: ١٣).

٤٤٩.

عندما يُثار حرف الواو، وهو زئير أنبين، نحو حرف الهاء، وهو نوكفا، فحينئذٍ تصل علامات من السماء إلى العالم. سيشنّ بنو رأوبين حرباً في جميع أنحاء العالم، وسيتذكر القدوس، تبارك اسمه، جماعة إسرائيل، ويرفعها من غبار المنفى.

٤٥٠.

وسيكون القدوس، تبارك اسمه، معها في المنفى، خلال الألفية السادسة، وفقاً لحساب حرف الواو: الواو (ستة) مضروباً في الياء (عشرة) يساوي ستين، وعشرة (ياء) مضروبة في ستين تساوي ٦٠٠، أي السنة ٦٠٠ من الألفية السادسة. ثم يقوم ويزور العالم، وهو النكفة، لينتقم. ومن تواضع رُفِع.

٤٥١.

قال له الحاخام يوسي: أحسنت القول، فقد شرحت سرّ حروف اسم الله يود-هي-واو-هي. ولا ينبغي لنا الخوض في الحسابات الأخرى و"نهاية الزمان"، التي لا صلة لها بسرّ هذه الحروف، فقد وجدنا مقالاً مشابهاً في مضمونه لحسابك هذا في كتاب الحاخام يبا سابا (الأكبر). وكما هو مكتوب: "حينئذٍ تنعم الأرض بسبوتها" (سفر اللاويين ٢٦: ٣٤). وهذا هو سرّ حرف الواو، الذي يعني أن هذه الرغبة لن تُكشف للأرض، وهي النكفا، إلا عندما يكتمل حرف الواو، كما شرح الحاخام يهودا. ومكتوب: "وأذكر عهدي مع يعقوب" (سفر اللاويين ٢٦: ٤٢). لاحظ أن اسم يعقوب يُكتب بحرف الواو. هذا هو الواو، مكتوباً بالكامل هكذا: واو-واو، لأنه عند نطق حرف الواو، نسمع واو أخرى. تشير الواو الأولى إلى يعقوب، وهو تيفيرت، وتشير الواو الثانية إلى يسود من زئير أنبين، وهو سر الواو الذي يظهر في اسم يعقوب. والكل واحد، مما يعني أنه في اسم يعقوب المكتوب بالواو، تتحد تيفيرت ويسود في واحد. ولهذا كُتبت الآية: "سأذكر"، ثم "سأذكر الأرض" (المصدر نفسه)، وهي جماعة إسرائيل، أي النوكفا. و"استمتع" (أو "اهدأ") تعني أن الأرض ستُهدأ من قبل القدوس

، تبارك اسمه، وهو الذي سيُقيمها. تُقرأ "استمتع" بصيغة المبني للمجهول "اهدأ"، لأن الرغبة لا تعتمد على النوكفا نفسها، بل على إرادة زئير أنبين.

٤٥٢.

أما بالنسبة لذلك "اليوم"، الذي ذكره أصدقاؤنا فيما يتعلق بزمان المنفى، فمن المؤكد أن كل شيء مخفي ومُستر أمام القدوس، تبارك اسمه. وكل شيء يُكشف من خلال سر حروف الاسم المقدس. وهكذا، كشف لنا الحاخام يسا من خلال هذه الرسائل عن المنفى، الذي هو سر الإخفاء. والآن، من خلال هذه الرسائل، يُكشف لنا سر الفداء، وهو ما يعني أنه يعتمد على اكتمال حرف الواو في اسم الله (يود-هي-واو-هي).

٤٥٣.

قال له: تعال وانظر. حتى عندما زار الله سارة، لم تكن زيارتها من هذا النوع من الزيارة، وهو النكفا، الهاء الأدنى من الياء-هاء-واو-هاء، بل من سرّ الواو، كما هو مكتوب: "وزار الرب سارة..." - لأن "والله (واو-يود-هاء-واو-هاء)" يشير إليه وإلى محكمته. "هو" هو سرّ زئير أنبين، أي الواو، بينما محكمته هي النكفا. لذلك، حتى زيارة سارة كانت بحرف الواو من الياء-هاء-واو-هاء، لأن كل شيء وفقاً لسرّ الواو وكل شيء

مشمول فيه. أي أن كل شيء مُخفيٌّ داخل حرف الواو، وكل شيء يُكشف فيه أيضًا. بعبارة أخرى، كل شيء يُكشف باكتمال حرف الواو. فكل ما هو مخفي قد يكشف كل ما هو مخفي، ولكن لا شيء مما هو مُعلن قد يأتي ويكشف ما هو مخفي.

٤٥٤.

قال الحاخام يوسي: إلى متى علينا أن نتحمل المنفى حتى نصل إلى ذلك الوقت؟ وجعل القدوس، تبارك اسمه، كل شيء متوقعًا على ما إذا كانوا قد كفّروا عن ذنوبهم وتابوا، وما إذا كانوا يستحقون الفداء أم لا، وما إذا كانوا قد تابوا أم لا. كما هو مكتوب: "أنا الرب أعجل به في وقته" (إشعياء ٦٠: ٢٢). إذا كانوا مستحقين، أي إذا تابوا، "فسأعجل بذلك"، أما إذا كانوا غير مستحقين، أي إذا لم يتوبوا، "فسأفعل ذلك في وقته".

٤٥٥.

وبينما كانوا يسيرون، قال الحاخام يوسي: لقد تذكرتُ للتو أنني جلستُ في هذا المكان مع والدي. فقال لي: يا بني، عندما تبلغ الستين من عمرك، ستجد في هذا المكان كنزًا من الحكمة السامية. وقد بلغتُ هذا العمر للتو، ومع ذلك لم أجد شيئًا. ولا أعرف إن كانت هذه التفسيرات الجديدة هي تلك الحكمة التي أخبرني أنني سأجدها.

٤٥٦.

وقال لي أيضًا: عندما تصل ضربات النار إلى كفيك، ستختفي الحكمة منك. فقلتُ له: يا أبي، كيف عرفتُ هذا؟ فأجاب: عرفتُ هذا من هذين الطائرَين اللذين حلّقا فوق رأسك.

٤٥٧.

في هذه الأثناء، ترك الحاخام يوسي الحاخام يهودا ودخل كهفًا حيث وجد كتابًا مخفيًا في شق صخري في أقصى طرفه. أخذه وغادر به.

٤٥٨.

عندما فتح الكتاب، رأى ٧٢ حرفًا نُقلت إلى آدم. من خلال هذه الحروف، عرف آدم حكمة الكائنات السماوية المقدسة بأكملها وكل الكيبوت التي تسكن "خلف أحجار الرحي"، والتي تدور خلف الحجاب الذي يغطي الأنوار السماوية، بالإضافة إلى كل الأشياء التي قُدِّر لها أن تأتي على العالم حتى اليوم الذي ترتفع فيه سحابة من الغرب ويُظلم العالم.

٤٥٩.

نادى الحاخام يوسي الحاخام يهودا، وشرعًا معًا في دراسة الكتاب. وبعد قراءة صفحتين أو ثلاث فقط، كانا يتأملان في الحكمة السماوية. وما إن تابعا القراءة وتحدثا، حتى ضربت نارٌ وريحٌ عاتية أيديهما، فاختفى الكتاب. بكى الحاخام يوسي وقال: ربما أذنبنا، أو ربما لسنا جديرين بمعرفة هذا.

٤٦٠.

ولما روى القصة للحاخام شمعون، قال: ربما تعمقتما في تلك الرسائل التي تتناول أيام المسيح؟ فأجابا: لا ندري، لأننا نسينا كل شيء. فتابع الحاخام شمعون: إن القدوس، تبارك اسمه، لا يريد أن يُكشف الكثير للعالم. ولكن عندما تقترب أيام المسيح، حتى الأطفال في العالم سيكتشفون أسرار الحكمة، ومن خلالها سيعرفون كيف يحسبون وقت الفداء ويدركون نهاية الزمان. وحينها، سيُكشف الأمر للجميع. لذلك، كُتب: «لأنني حينئذٍ أُحوّلُ الأُمُوبَةَ طَوْلَةً حَسَنَةً...» (صفنيا ٣: ٩). ما المقصود بـ«حينئذٍ»؟ المقصود هو الوقت الذي تقوم فيه جماعة إسرائيل من التراب، ويُقيمها القدوس، تبارك اسمه. حينها، «أُحوّلُ الأُمُوبَةَ طَوْلَةً حَسَنَةً لِيَدْعُوا الرَّبَّ جَمِيعًا وَيَعْبُدُوهُ بِوَحْدٍ» (المصدر نفسه).

٤٦١.

انظروا. مع أنه كُتب عن إبراهيم: «وَاسْتَطَارَحَ إِلَى الشَّعْبَيْنِ» (سفر التكوين ١٢: ٩)، وكانت جميع أسفاره جنوبًا، وهو العمود الأيمن، أو «جَسَد»، الذي كان مُرتبطًا به، إلا أنه لم يرتقِ إلى مكانه الصحيح حتى وُلِدَ إسحاق. فما إن وُلِدَ إسحاق، حتى ارتقى إلى مكانه، أي إلى الشمال، العمود الأيسر. وانضم إليه إبراهيم، واتحدا. من خلال اتحادهما وتكاملهما، بلغ كلاهما الكمال.

٤٦٢.

لهذا السبب سماه إبراهيم إسحاق، وليس أي اسم آخر، ليجمع النار بالماء، لأن صفة إبراهيم هي الماء وصفة إسحاق هي النار، كما هو مكتوب: "ودعا إبراهيم اسم ابنه الذي ولد له، الذي ولدته له سارة، إسحاق" (سفر التكوين ٢١: ٣). ويسأل: لماذا تؤكد الآية على "الذي ولد له"؟ ويجيب: نار من ماء.

٣٣. "ابن هاجر المصرية" سارة، زوجة إبراهيم، طردت إحدى سراري زوجها من منزلها، امرأة تدعى هاجر. هاجر هي أم إسماعيل، الذي يرمز إلى قوة السلبية. ويرتبط طرد هاجر بإزالة رغبة الإنسان في الأخذ لنفسه فقط. أهمية هذا المقطع

الخطوة الأولى في التحوّل هي إدراك رغباتنا الأنانية والاعتراف بها. هذا الاعتراف بالذات يُمثّل ٩٠% من المعركة. حينها، ينطلق نور الخالق ليضيء خبايا طبيعتنا المظلمة. ولتحقيق هذه الغاية، يُوقظ هذا المقطع الوعي الذاتي، مُزيلًا بذلك ميولنا الشريرة وصفاتنا السلبية من شخصيتنا.

٤٦٣.

"ورأت سارة ابن هاجر المصرية الذي ولدته لإبراهيم يستهزئ." (سفر التكوين ٩: ٢١). قال الحاخام حيا: منذ ذلك اليوم الذي وُلد فيه إسحاق، لم يُذكر اسم إسماعيل ما دام موجودًا في بيت إبراهيم. ذلك لأنه في حضرة الذهب، لا يُذكر النجاسة. لماذا كُتب: "ابن هاجر المصرية" وليس "إسماعيل ابن هاجر"؟ لأنه لا يجوز ذكر اسمه أمام إسحاق.

٤٦٤.

قال الحاخام إسحاق: "فرأت سارة". نظرت إليه بازدراء، لأنها لم تنظر إليه كابن إبراهيم، بل كابن هاجر المصرية. لذلك كُتب: "فرأت سارة"، لأن سارة وحدها هي التي رآته على هذا النحو، وليس إبراهيم. وكذلك مع إبراهيم، لم يُكتب: "ابن هاجر"، بل "ابنه".

٤٦٥.

انظروا. بعد ذلك، كُتب: "وكان الأمر شديدًا جدًّا في عيني إبراهيم بسبب ابنه" (سفر التكوين ٢١: ١١). لم يُكتب: "بسبب ابن هاجر المصرية". وعلى النقيض من ذلك، كُتب: "ورأت سارة ابن هاجر المصرية"، لأنها لم تره على أنه "ابن إبراهيم".

٤٦٦.

قال الحاخام شمعون: يُظهر هذا المقطع أن سارة جديرة بالثناء. لأنها رآته يشارك في عبادة الأصنام، قالت: هذا الصبي ليس ابن إبراهيم الذي سيقبّله به. بل هو ابن هاجر المصرية، لأنه عاد إلى طريقة أمه. ولهذا قالت لإبراهيم: اطرده هذه الجارية وابنها، لأن ابن هذه الجارية لن يرث مع ابني إسحاق (المصدر نفسه، ١٠).

٤٦٧.

لم تكن سارة تغار أو تحسد سارة أو ابنها. ولو كانت كذلك، لما أيدها الله تعالى بقوله: «في كل ما تقوله سارة لكم، اسمعوا لصوتها» (سفر التكوين ٢١: ١٢). في الحقيقة، لم تقل ذلك إلا لأنها رأت أنه ينغمس في عبادة الأصنام وأمه تعلمه أحكام عبادة الأصنام، فقالت: «لأن ابن هذه الجارية لن يرث مع ابني إسحاق» (سفر التكوين ٢١: ١٢). لن ترث الجارية شيئاً. أعلم أنه لن يرث نصيباً من الإيمان، ولن يكون له نصيب مع ابني، لا في الدنيا ولا في الآخرة. ولهذا السبب ساندتها القدوس، تبارك اسمه.

٤٦٨.

وأراد القدوس، تبارك اسمه، أن يُفصل النسل المقدس، ولذلك خلق العالم. كان بنو إسرائيل في ذهن القدوس، تبارك اسمه، حتى قبل أن يخلق العالم. ولهذا ظهر إبراهيم في العالم، الذي استمر وجوده بفضل. فبقي إبراهيم وإسحاق في مكانيهما غير مستقرين، حتى ظهر يعقوب في العالم.

٤٦٩.

وما إن جاء يعقوب إلى العالم، حتى استقر إبراهيم وإسحاق، واستقر العالم بأسره. ومن هناك، من يعقوب، وُلدت الأمة المقدسة بطريقة مقدسة. ولهذا قال له القدوس، تبارك اسمه: «في كل ما تقوله لك سارة، استمع لصوتها، لأنه في إسحاق يُدعى نسلك» - وليس في إسماعيل.

٤٧٠.

بعد ذلك، كُتب: «فذهبت وتاهت في بركة بئر سبع» (سفر التكوين ٢١: ١٤). كُتب هنا: «وتاهت (بالعبرية: vateta) في البرية»، وفي موضع آخر كُتب: «إنها باطل وأعمال ضلال (بالعبرية: ta'atu'im)» (إرميا ١٠: ١٥). من هذا نستنتج بالقياس أنه بما أن الآية الأخيرة تشير إلى عبادة الأصنام، فإنها تشير أيضًا إلى عبادة الأصنام في الآية الأولى. ومن أجل إبراهيم، لم يتخلّ القدوس، تبارك اسمه، عنها وعن ابنها، بل أنقذهما من العطش، مع أنها انغمست في عبادة الأصنام.

٤٧١.

تعالوا وانظروا. في البداية، عندما هربت من سارة، كُتب: "لأن الرب قد سمع بكاءك" (سفر التكوين ١٦: ١١). أما الآن، فقد ضلت واتبعت عبادة الأصنام، مع أنه كُتب: "فرفعت صوتها وبكت" (سفر التكوين ٢١: ١٦)، "سمع الله صوت الغلام" (سفر التكوين ١٧)، بدلاً من: "وسمع الله صوتك".

٤٧٢.

وقد سبق شرح عبارة "حيث هو" (سفر التكوين). لم يكن إسماعيل قد بلغ سن العقاب أمام محكمة الدينونة السماوية. ففي محكمة الدينونة الأرضية، يُعاقب المرء بعد بلوغه الثالثة عشرة، أما في محكمة الدينونة السماوية، فيجب ألا يقل عمر المرء عن عشرين عامًا ليُعاقب. ونتيجة لذلك، فرغم شَرّه، كان صغيرًا جدًا على العقاب. ولهذا كُتب: "حيث هو"، مما يعني أنه لأنه كان أصغر من عشرين عامًا، فقد أنقذ القدوس، تبارك اسمه، حياته.

٤٧٣.

سأل الحاخام إلعازر: إذا كان الأمر كذلك، فلماذا يُعاقب أي شخص قبل بلوغه سن العشرين؟ قبل بلوغه الثالثة عشرة، مع أنه لم يبلغ سن العقاب بعد، يُمكن الحكم عليه بالإعدام بسبب ذنوب أبيه، لأنه خاضع لسلطة أبيه. ولكن بعد بلوغه الثالثة عشرة، لماذا يحدث هذا؟ بما أنه لم يعد خاضعًا لسلطة أبيه، فهل يُعقل أن يُعاقب ويُحكم عليه بالإعدام وهو لا يزال صغيرًا جدًا وبالتالي لا يُعاقب؟ أجاب: إن الله، تبارك اسمه، يرحمه، فيموت بارًا. ويُعطيه أجرًا حسنًا في الآخرة، فلا يموت شرًا ويُعاقب في تلك الدنيا. وقد سبق شرح هذا.

٤٧٤.

قال له: إذا كان شريرًا لم يبلغ العشرين من عمره بعد، فكيف يُحلّ هذا الأمر؟ إذا فارق هذه الدنيا، فأين يُعاقب؟ لا يمكنك القول إنه قد يموت بارًا، لأنه شرير وغير بار. فأجاب: في هذه الحالة، تتحقق الآية: "ولكن أحيانًا يأتي الهلاك لقلة الحكمة" (أمثال ١٣: ٢٣). يُعاقب دون حُكم، لأنه عندما ينزل العقاب إلى الدنيا، فإنه - في إشارة إلى من لم يبلغ العشرين من عمره - يُلاقي ملك الهلاك، الذي يُعاقبه دون قصد من السماء أو الأرض. هذا يعني أنه يُعاقب دون أي نية صريحة من محكمة القضاء السماوية أو محكمة القضاء الأرضية، وذلك لسبب وحيد هو عدم حمايته من ملك الهلاك. فبمجرد أن يواجه ملك الهلاك، لا يعود يميز بين الخير والشر.

٤٧٥.

وقد كُتِبَ عنه: «آثامه تُوقع الشرير في شباكها» (أمثال ٥: ٢٢). هنا، كُتِبَت أداة التعريف «ال» لتشمل من لم يبلغوا سن العقاب. «آثامه تُوقع الشرير في شباكها»، وليس محكمة القضاء السماوية؛ «ويُقْبَض عليه في حبال خطاياه»، وليس محكمة القضاء الأرضية. لذلك كُتِبَ: «لأن الله قد سمع صوت الغلام حيث هو»، إذ لم يكن قد بلغ السن القانونية ليُعاقب على خطاياه. لذلك، سمع الله صوته، مع أنه كان شريرًا.

٣٤. علامات مجيء المسيح: توجد فرص عديدة خلال فترة تحول تمتد لستة آلاف عام، حيث يمكننا تحقيق السلام العالمي من خلال تغيير استباقي لطبيعتنا. يشرح كتاب الزوهار هذه الفرص والعلامات التي تُنبئ بقدومها. أهمية هذا المقطع: غالبًا ما تظهر المصاعب والعقبات لتمنحنا فرصة للنمو والتطور الروحي. إذا لم نكن واعين لهذه الحقيقة، فإن ميلنا هو رد الفعل باليأس والضيق. الوعي هو ما يخلق واقعنا؛ لذلك، تصبح أفكارنا السلبية وشكوكنا أشبه بنبوءات تحقق ذاتها. يساعدنا نور هذا المقطع على إدراك فرص التحول الإيجابية والتواصل معها عندما تظهر في حياتنا. هذا يضمن لنا حياة مليئة بالمعنى، بدلًا من وهم الفوضى العشوائية.

٤٧٦.

افتتح الحاخام شمعون الخطاب بالآية: "وأذكر عهدي مع يعقوب" (سفر اللاويين ٢٦: ٤٢). يُكتب اسم يعقوب كاملاً، بما في ذلك حرف الواو. يسأل: لماذا؟ ويجيب: يظهر ذلك من جانبين. الأول هو سر الحكمة، أي حرف الواو، وهو سر مرتبة الحكمة التي يسكنها يعقوب. والثاني هو أن هذه الفقرة تشير إلى منفى بني إسرائيل. أثناء سبيهم، سيُفتدون بقوة حرف الواو، الذي يرمز إلى الألفية السادسة. من خلال حرف الواو، ينتهي منفى بني إسرائيل. لهذا السبب يُكتب اسم يعقوب بحرف الواو. سيُفتدى بنو إسرائيل من المنفى بواسطة حرف الواو (= ستة)، الذي يمثل الألفية السادسة.

٤٧٧.

والزيارة، بحسب سرّ الواو، تحدث في ستّ لحظات ونصف. بعد السنة الستين على العارضة الموجودة على باب الألفية السادسة - الواو، أي تيفيرت، وهو سرّ العارضة الوسطى (للخيمة) التي تمتدّ عبر الألواح من طرف إلى آخر، ولذلك تُوصف بأنها "عارضة الباب" - يزور إله السماء "ابنة يعقوب". وبعد مرور ستّ سنوات ونصف، تُذكر. هذه هي مدة الزيارة. ومن ذلك الوقت، تمرّ ستّ سنوات أخرى، وهي مدة الذكر

. وهذا المجموع ٧٢ سنة ونصف.

٤٧٨.

في السنة السادسة والستين، سيظهر الملك المسيح في أرض الجليل، ويُدعى المسيح ابن يوسف. سيظهر في الجليل، في أرض يوسف. سيبتلع نجم من المشرق سبعة نجوم من الشمال، وستُعلق نار سوداء من السماء ستين يومًا. وستبدأ حروب في العالم من الشمال، وسيسقط ملكان في هذه الحروب.

٤٧٩.

وستتحد جميع الأمم ضد ابنة يعقوب لطردها من هذا العالم. وقد كُتب عن ذلك الوقت: «ويكون زمان ضيق ليعقوب، ولكنه منه ينجو» (إرميا ٣٠: ٧). حينها ستفارق جميع الأرواح الجسد، وستعود لتتجدد. ودليلك على ذلك الآية: «وكانت جميع نفوس بيت يعقوب التي دخلت مصر... ستة وستين» (سفر التكوين ٤٦: ٢٦).

٤٨٠.

في السنة الثالثة والسبعين، أي بعد سبع سنوات من ظهور المسيح بن يوسف، سيجتمع جميع ملوك العالم في مدينة روما العظيمة. وسيُنزل عليهم القدوس، تبارك اسمه، نارًا وبردًا وأحجارًا نيزكية، حتى يُبادوا من على وجه الأرض. ولن يبقى في العالم إلا الملوك الذين لم يذهبوا إلى روما. وسيعودون ليشنوا حروبًا أخرى. وفي هذا الوقت، سيعلم الملك المسيح نفسه في جميع أنحاء العالم، وستجتمع حوله أمم كثيرة مع جيوش عديدة من شتى بقاع الأرض. وسيجتمع جميع بني إسرائيل في أماكنهم.

٤٨١.

وعندما يكتمل القرن، سينضم حرف الواو إلى حرف الهاء. و"سيُحضرون جميع إخوتكم من جميع الأمم قريبًا للرب" (إشعيا ٦٦: ٢٠). هذا هو الوقت الذي سيُجمعون فيه من الشتات. أبناء إسماعيل - الذين هم رأس (وأيضًا: قادة) جميع قوات الكلبا من اليمين، كما أن روما هي اليسار - سيتحدون في ذلك الوقت مع جميع أمم العالم التي لم تذهب إلى روما، وسيأتون إلى أورشليم لشن الحرب، كما هو مكتوب: "لأنني سأجمع كل الأمم على أورشليم للحرب" (زكريا ١٤: ٢)؛ "يقوم ملوك الأرض ويتشاور الحكام معًا ضد الرب وضد مسيحه" (مزمور ٢: ٢)؛ و«الذي في السماء يضحك، الرب يستهزئ بهم» (مزمور ٢: ٤).

٤٨٢.

بعد أن تُباد جميع قوى الجانب الآخر، اليمين واليسار، من العالم، سينضم حرف الواو الصغير، وهو يسود من زئير أنبين، إلى حرف الهاء ويُجدد النفوس القديمة - أي جميع النفوس التي كانت في جسد منذ خلق العالم - من أجل تجديد العالم، وهو الملكوت. كما هو مكتوب: «ليفرح الرب بأعماله»، و: «ليدم مجد الرب إلى الأبد» (مزمور ١٠٤: ٣١)، مما يعني أنه لكي ينضم حرف الهاء إلى حرف الواو بشكل صحيح، «ليفرح الرب بأعماله». فليُنزل أعماله، في إشارة إلى النفوس المتجددة، إلى العالم، فيصير الجميع خليفة جديدة وتتحد جميع العوالم.

٤٨٣.

طوبى لكل من سيبقى في العالم في نهاية الألفية السادسة ويدخل السبت، وهو الألفية السابعة، لأن ذلك اليوم هو يوم الله وحده لينضم إلى الله بشكل صحيح، ويختار أرواحًا جديدة ليُدخلها إلى العالم. وهذا يشير إلى الأرواح التي لم تأت بعد إلى العالم، بالإضافة إلى الأرواح المُجددة التي كانت موجودة منذ البداية، كما هو مكتوب: «ويكون أن الباقي في صهيون، والسكان في أورشليم، يُدعى قدوسًا، كل من كُتب اسمه للحياة في أورشليم» (إشعيا ٤: ٣).

٣٥. «وجرب الله إبراهيم» يستكشف كتاب الزوهار قصة ربط إسحاق. تُمثل شخصية إسحاق التوراتية رمزًا للطاقة الكامنة في الجانب الأيسر من كيانه، أي طبيعتنا الانفعالية والأنانية. أما إبراهيم فيُمثل الجانب الأيمن، أي صفاتنا الإيجابية القائمة على المشاركة. تُعدّ القصة استعارةً للعمل الروحي للإنسان، والمتمثل في كبح جماح رغباته الأنانية والانفعالية وتحويلها إلى صفات إيجابية قائمة على المشاركة، تُجسّد الاهتمام والرعاية بالآخرين. تكمن أهمية هذا النص في أن شيئًا ما في طبيعتنا يدفعنا مرارًا وتكرارًا إلى الانغماس في سلوكيات سلبية، حتى وإن كانت تُخالف إرادتنا. وبالمثل، نُجبر على التخلي عن الأفعال الإيجابية رغم نوايانا الحسنة في إتمامها. تُصوّر هذه السمة البشرية الفريدة الصراع الدائم بين رغبة الجسد في الأخذ ورغبة الروح في العطاء. فنحن نُفعل القوة الداخلية والإرادة لكبح جماح نزعاتنا الشريرة ودوافعنا السلبية، المعروفة في الكابالا برغبة الأخذ للذات فقط.

٤٨٤.

"وبعد هذه الأمور، امتحن الله إبراهيم فقال له: يا إبراهيم، فأجاب: ها أنا ذا" (سفر التكوين ٢٢: ١). بدأ الحاخام يهودا النقاش بالآية: "أنت ملكي يا الله" (مزامير ٤٤: ٥). يرمز هذا إلى التوحيد الكامل لجميع الرتب في رتبة واحدة؛ فهي متصلة ببعضها البعض. وذلك لأن هذه الآية تتضمن الكلمات - حسد، وجبرة، وتيفيرت، وملخوت - التي تمثل جميع الرتب، لأن كلمة "أنت" تشير إلى حسد، وفقًا لسر الآية، "أنت كاهن إلى الأبد" (مزامير ١١٠: ٤). «إلوهيم» هو غفوره؛ و«آري» هو تيفيرت؛ و«ملكي» هو مالخوت.

٤٨٥.

«...أمروا بتحرير يعقوب...» (مزمور ٤٤: ٥) يعني أن جميع الرسل الذين يؤدون مهامهم في العالم سيكونون من جانب الرحمة وليس من جانب القضاء. هناك رسل من كلا الجانبين - بعضهم من جانب الرحمة وبعضهم من جانب القضاء القاسي. أولئك الرسل الذين يأتون من جانب الرحمة لا يأخذون على عاتقهم أبدًا مهمة القضاء في العالم.

٤٨٦.

قد تقول: لكننا علمنا أن الملاك الذي ظهر لبلعام كان رسول رحمة، ثم تحول إلى رسول قضاء، مما يدل على أن رسول الرحمة قد يُنفذ القضاء. إلا أن الجواب هو لا. لم يتحول قط ليُنفذ القضاء. بل كان رسول رحمة جاء ليحمي بني إسرائيل ويحظى برضاهم. أما مع بلعام، فقد كان رسول قضاء. فهذه هي سبل القدوس، تبارك اسمه، حين يُحسن إلى أحد. نرى أن هذه النعمة لشخص قد تكون عقابًا لآخر. ولذا، كان أولًا رسول رحمة لبني إسرائيل، أما مع بلعام فكان رسول قضاء. ولهذا السبب، توسل قائلاً: "أمر بإنقاذ يعقوب". لذا قال داود: «أمروا بهذا للعالم، حتى إذا أرسل رسول يكون من جانب الرحمة».

٤٨٧.

قال الحاخام أبا: «أمروا بنجاة يعقوب» تعني أنه صلى من أجل يعقوب، صلى من أجل المنفيين، لكي ينالوا الخلاص. انظروا: كان يعقوب فخرًا للآباء. لولا إسحاق، لما ظهر يعقوب في العالم. لهذا السبب، فإن «أمروا بنجاة يعقوب» تشير إلى إسحاق، الذي هو مُنجي يعقوب، لأنه عندما نُجي إسحاق أثناء تقييده، كان ذلك نجاة يعقوب.

٤٨٨.

قال الحاخام شمعون: "وكان بعد هذه الأمور..." لقد تعلمنا أن عبارة "وكان (بالعبرية: vayehi) في الأيام" تُقال في سياق المصائب. ولذلك، فرغم عدم كتابتها "في أيام"، إلا أن هناك مسحة من الضيق، كما في قول "vayehi". و"وكان بعد" تعني أنها حدثت بعد أدنى درجات العذاب. وما هي؟ إنها "هذه الأمور (بالعبرية: d'varim)"، أي الملكوت، كما هو مكتوب: "لستُ رجل كلام (بالعبرية: d'varim)" (سفر الخروج ٤: ١٠).

٤٨٩.

وماذا تعني "بعد" هذه الدرجة، أي بعد الملكوت؟ هذا إشارة إلى عبارة "أن الله امتحن إبراهيم"، والتي تعني أن النزعة الشريرة انطلقت من هناك لتوجيه الاتهامات إلى الله القدوس، تبارك اسمه. لذلك، "امتحن الله إبراهيم". ينبغي دراسة هذه العبارة بعناية. كان ينبغي أن تُكتب "امتحن إسحاق"، لأن إسحاق كان قد بلغ السابعة والثلاثين من عمره، ولم يعد والده يُعاقب على ذنوبه. فلو قال إسحاق: "أرفض الطاعة"، لما عوقب والده بسببه. فلماذا كُتب إذن: "أن الله امتحن إبراهيم"، بدلاً من "امتحن إسحاق"؟

٤٩٠.

ويجب: ينبغي أن يُكتب بالتأكيد: "اختبر إبراهيم"، لأنه كان من المفترض أن يُضَمَّ إلى الدينونة، إذ لم تكن الدينونة موجودة في إبراهيم سابقًا - فقد كان يتألف بالكامل من اللطف. الآن اختلط الماء بالنار؛ واختلط اللطف بالدينونة. لذلك لم يبلغ إبراهيم الكمال حتى توجَّ نفسه (أعدَّ) لتنفيذ الدينونة وإرسالها في مكانها.

٤٩١.

لذلك طوال حياته، لم يبلغ الكمال حتى الآن، حتى اختلط الماء بالنار - اليمين باليسار - والنار بالماء - اليسار باليمين. لهذا السبب: "اختبر الله إبراهيم" وليس إسحاق. لأن القدوس، تبارك اسمه، دعا إبراهيم ليُضَمَّ إلى الدينونة وفقًا لسر اليسار. فلما قام إبراهيم بتقييد إسحاق، دخلت النار في الماء، أي دخل القضاء في الخير، واكتملا معًا، كما سبق ذكره. هذا ما حققه فعل القضاء: فقد شمل أحدهما في الآخر. وهذا أيضًا سبب مجيء النزعة الشريرة واتهامها لإبراهيم بأنه لم يكتمل تمامًا حتى قام بفعل القضاء بتقييد إسحاق. ومكان النزعة الشريرة هو "بعد" (أو ما وراء) هذه "الأمور"، وهو ما يشير إلى الملكوت وفقًا لسر الآية: "الخطيئة رابضة على الباب" (سفر التكوين ٤: ٧). وهكذا جاء ليضطهد.

٤٩٢.

تعالوا وانظروا: تأملوا السر الكامن وراء هذه المسألة. على الرغم من أن النص مكتوب باسم "إبراهيم" وليس "إسحاق"، إلا أن إسحاق مذكور فيه. فقد كُتب: "اختبر الله (إت) إبراهيم"، وليس "اختبر إبراهيم". وبدلاً من استخدام أداة المفعول به غير المباشر، استُخدمت "إت". و"إت" أدق، وهي تشير إلى إسحاق، لأنه في ذلك الوقت كان إسحاق مقيماً في جوفورا السفلى، التي تُشير إلى النكفا. ولما قُيد وخضع لمحاكمة الدينونة التي أجراها إبراهيم، توجَّ إسحاق مكانه مع إبراهيم، واختلطت النار بالماء وصعدت إلى أعلى. وصعد إبراهيم برحمة إلى حكمة، وصعد إسحاق بجوفورا إلى بينا. ثم حُسم النزاع على نحوٍ صحيح، إذ تصالحو فيما بينهم، كما امتزج الماء والنار وأصبحا متكاملين.

٤٩٣.

من ذا الذي رأى أباً رحيماً يلحق الأذى بابنه؟ إنما هو لتسوية النزاع وجمع الماء بالنار. وهذا يُشير إلى صفة اللطف عند إبراهيم مع نار إسحاق، وقد توجَّ كلُّ منهما في مكانه. وبقي الأمر على هذا النحو حتى ظهر يعقوب، الذي كان سرَّ العمود الأوسط. حينها، استقر كل شيء على نحوٍ صحيح، وبلغ الآباء الثلاثة الكمال، أي أنهم صاروا مركبةً للأعمدة الثلاثة العليا، وهكذا استقرت الكائنات العليا والسفلى على نحوٍ صحيح.

٤٩٤.

من الآية: "وقال، خذ ابنك الآن" (سفر صهيون)

٢٢:٢ يسأل: كيف استطاع إبراهيم أن يأخذ ابنه إسحاق بالقوة وهو شيخ كبير؟ لو قلنا إن إسحاق كان لا يزال تحت سلطته، وبالتالي كان عليه أن يطيع أوامر أبيه، لكان ذلك تفسيراً وجيهاً. لكن هذا يشبه قول: «خذ هارون وألغاز ابنه» (سفر العدد ٢٥: ٢٠)، حيث المقصود هو إقناعهم بالكلام وتذكيرهم بضرورة تنفيذ إرادة الله القدوس، تبارك اسمه. وهنا أيضاً، مع إبراهيم، المعنى هو أن "يأخذ" ابنك، ابنك الوحيد الذي تحبه، إسحاق، عن طريق الإقناع اللفظي، ويذهب إلى أرض المريا، كما هو مكتوب: "سأذهب إلى جبل المر (بالعبرية: مور)" (نشيد الأناشيد ٤: ٦) ليستقر في مكان مناسب.

٣٦. "ورأى المكان من بعيد". بينما كان إبراهيم يسير مع إسحاق إلى مكان التضحية، مُنح إبراهيم رؤية واضحة لحفيده المستقبلي، يعقوب، ابن إسحاق المُختار. أدرك إبراهيم الدور المهم الذي سيلعبه يعقوب في العالم؛ ومع ذلك، ظل وفياً لالتزامه بالتضحية بابنه، على الرغم من رؤيته المُقنعة. تخلى إبراهيم عن السيطرة الكاملة، واضعاً كل ثقته في كلمات الخالق. أهمية هذا المقطع: طبيعة الإنسان هي الاستسلام لإغراءات العالم المادي، والانجراف وراء إغراءات الإشباع الفوري على حساب الرضا طويل الأمد. تُمنح أرواحنا الحكمة والقوة لوضع ثقتنا في قوانين الحياة الروحية وتسليم زمام الأمور للخالق. يسمح هذا المقطع لنور الخالق أن ينيّر دروبنا ويرشدنا في دروب الحياة المظلمة.

٤٩٥.

"وفي اليوم الثالث، رفع إبراهيم عينيه فرأى المكان من بعيد" (سفر التكوين ٢٢: ٤). سبق شرح معنى "في اليوم الثالث"، ولكن بما أنه قد ذُكر سابقاً: "فقام وذهب إلى المكان الذي أخبره عنه الله" (سفر التكوين ٣)، ينبغي للمرء أن يسأل: لماذا يقول النص إذاً: "وفي اليوم الثالث... فرأى المكان من بعيد"؟ ماذا نتعلم من هذا التكرار؟ يجيب: كُتب: «لأن في إسحاق يُدعى نسلك» (سفر التكوين ٢١: ١٢)، لأن يعقوب جاء منه. إسحاق هو سر العمود الأيسر، الذي لا وجود له بدون العمود الأوسط، وهو يعقوب. ويُدعى «اليوم الثالث»، لأن إبراهيم وإسحاق ويعقوب هم سر «حسد» و«جفورا» و«تيفيرت»، التي تُسمى «الأيام الثلاثة». وهكذا، فإن يعقوب، الذي هو تيفيرت، يُعادل اليوم الثالث. لهذا السبب بحث عن يعقوب، الذي هو سبب وجود إسحاق.

٤٩٦.

إنّ عبارة "ورأى المكان من بعيد" تُشبه عبارة: "من بعيد ظهر لي الرب" (إرميا ٣١: ٣)، وهي سرّ العمود المركزي. وتشير عبارة "ورأى المكان" إلى يعقوب، الذي كُتب عنه: "وأخذ من حجارة ذلك المكان" (سفر التكوين ٢٨: ١١). إذن، نظر إبراهيم إلى "اليوم الثالث"، وهو الدرجة الثالثة، أي تيفيرت، وهناك رأى يعقوب الذي سيخرج منه. لكن "من بعيد" تعني في وقتٍ بعيد، كما سبق أن أوضحنا، وليس في المستقبل القريب. ٤٩٧.

قال

له الحاخام إلعازر: ما الذي يُمدح عليه إبراهيم، وقد رأى أن يعقوب سيخرج منه؟ بما أنه كان في طريقه للتضحية بإسحاق، فلا يُمكن أن يكون هذا مدحاً عظيماً له. وهذا صحيحٌ على وجه الخصوص، لأنه لا بدّ أن يكون قد أثار بعض الشك في ذهنه بشأن القدوس، تبارك اسمه. فإذا كان على وشك تقديمه ذبيحة، فكيف سيولد يعقوب؟

٤٩٨.

قال له: من المؤكد أنه رأى يعقوب، لأنه حتى قبل الذبيحة، كان إبراهيم على دراية بالحكمة. وهذا يعني أنه كان قد بلغ بالفعل الموكين العلوي الذي يتدفق فوق الأعمدة الثلاثة، والعمود الثالث منها هو يعقوب. ثم نظر إلى "اليوم الثالث"، وهو الدرجة الثالثة، تيفيرت، ليستخلص منه الكمال - أي ليكمل موخينه، لأن الكمال لا يُنال إلا من خلال العمود المركزي. ثم تقول الكتب المقدسة إنه رأى يعقوب، كما هو مكتوب: "ورأى الموضع"، أي أنه رأى العمود المركزي، المسمى يعقوب. لكن هذا ظل "بعيداً" عنه،

إذ لم يكن بوسعه بلوغه الآن. كان في طريقه لتقييد إسحاق، ولم يُرد أن يساوره أي شك في القدوس، تبارك اسمه، الذي أمره بتقديم إسحاق ذبيحة. ولذلك، لم يُكمل إبراهيم العمود المركزي تمامًا، كما سيُشرح لاحقًا.

٤٩٩.

تعني عبارة "من بعيد" أنه رآه فقط من خلال مرآة ضبابية، ولهذا لم يره بوضوح. لو كانت المرأة المضيفة فوق المرأة المعتمدة، لأدركه إبراهيم كما ينبغي، ولكن لم يكن الأمر كذلك. وهكذا، لم يره إبراهيم إلا من "بعيد".

٥٠٠.

وسأل: لماذا اختفت المرأة الصافية اللامعة؟ فأجاب: لأن هذه هي رتبة يعقوب، ولأن يعقوب لم يكن قد وُلد بعد، لم يكن مظهره حاضرًا في هذه الرتبة. علاوة على ذلك، اختفت المرأة حتى يتمكن إبراهيم من الذهاب وربط ابنه ونيل مكافأته. وبناءً على ذلك، فإن عبارة "رأى المكان من بعيد" تعني أنه رأى يعقوب، كما هو موضح، "من بعيد"، أي أنه لم يصل إليه.

٥٠١.

تشير الآية: "فجاء إلى المكان الذي أخبره عنه الله" (سفر التكوين ٢٢: ٩) إلى أنه على الرغم من قدرة إبراهيم على "رؤية" يعقوب، إلا أنه قال إن القدوس، تبارك اسمه، الذي أمره بتقييد إسحاق، يعلم بالتأكيد طريقة أخرى لتحقيق هذه الغاية. ولذلك، "بنى إبراهيم هناك مذبحًا على الفور"، مما يعني أنه على الرغم من أنه رأى أن إسحاق سيحمل يعقوب، إلا أنه لم يكن لديه أدنى شك في أوامر القدوس، تبارك اسمه. وبسبب ثقته في القدوس، تبارك اسمه، بنى مذبحًا.

٥٠٢.

ولكن قبل ذلك، كُتب: "وكلم إسحاق أباه إبراهيم وقال: يا أبي... (المصدر نفسه، ٧)، وقد سبق شرح ذلك. ولكن لماذا لم يُجبه؟ فأجابه: لأن إبراهيم لم يعد يتمتع برحمة الأب تجاه ابنه، بل حلت عليه صفة القضاء. وهذا هو سبب عدم إجابته له في المرة الأولى. ولذلك كُتب: "ها أنا ذا يا بني". "ها أنا ذا"، وكأنما يقول: لقد ذهبت الرحمة وحلت محلها القضاء.

٥٠٣.

لاحظ أنه كُتب: "فقال إبراهيم"، وليس "فقال أبوه". وذلك لأنه لم يعد كالأب، بل أصبح خصمًا. وعن الآية: "إلوهيم سيُهيئ لنفسه خروفاً"، قال: كان ينبغي أن تُكتب "سيُهيئ لنا" لا "لنفسه". وأجاب بأنه قال له: إن إلوهيم سيُهيئ احتياجاته في الوقت الذي يحتاجها فيه. ولكن الآن يا بني، وليس الخروف، هو القربان. وكُتب مباشرة: "ذهبا كلاهما معًا"، مما يعني أن إسحاق اتبع إرادة أبيه.

٥٠٤.

بدأ الحاخام شمعون بالآية: "ها هم الأقوياء يصرخون في الخارج، ورسل السلام ليكون بكاءً مرًا" (إشعياء ٣٣: ٧). في هذه الآية، يُشير مصطلح "الأقوياء" (أو "الملائكة") إلى الملائكة السماوية الذين نادوا

عندما كان إسحاق مُقيّدًا على المذبح، راجين من الله القدوس، تبارك اسمه، أن يتذكر ويحقق الوعد الوارد في الآية: "فأخذه إلى الخارج" (سفر التكوين ١٥: ٥)، والذي يُشير إلى بركة نسله. ولذلك كُتب: "سينادون في الخارج".

٥٠٥.

أما "سفراء السلام" فهم ملائكة آخرون، قُدّر لهم أن يسيروا أمام يعقوب. ومن أجل يعقوب، وعدهم الله القدوس، تبارك اسمه، بالكمال، كما هو مكتوب: "فذهب يعقوب في طريقه، فلقيه ملائكة الله" (سفر التكوين ٣٢: ٢). هؤلاء يُطلق عليهم اسم "ملائكة السلام"، وقد بكوا جميعًا عندما رأوا إبراهيم يُقيّد إسحاق. ارتجفت الكائنات العليا والدنيا وارتعدت من أجل إسحاق.

٣٧. "إبراهيم، إبراهيم" أثناء تقييد إسحاق، نادى ملاك باسم إبراهيم مرتين. في الكابالا، يرمز إسحاق إلى رغبة الإنسان السلبية والأنانية في الأخذ، وهي أصل كل سلوك أناني ومتمركز حول الذات. أما إبراهيم فهو استعارة لصفات المشاركة الإيجابية في الإنسان. إن استعداد إبراهيم للتضحية بابنه إسحاق هو رمز يدل على إخضاع رغبة إبراهيم السلبية في الأخذ تمامًا.

ويشير نطق الملاك لاسم إبراهيم للمرة الثانية إلى التحول الكامل لطبيعة إبراهيم إلى رغبة في المشاركة. أهمية هذا المقطع: خلقت أفعال إبراهيم الاستثنائية وإيمانه مخزونًا من الطاقة الروحية لجميع الأجيال القادمة لتستمد منه في سعيها لتغيير طبيعتها تمامًا. إن تغيير اسم إبراهيم وظهوره في هذا النص من الزوهار هو البوابة التي تتدفق من خلالها هذه الطاقة. تُثير هذه القوى الميتافيزيقية وعيًا بصفاتنا السلبية، وتُولد الرغبة والقوة لكبح جماح غرورنا، مُحوّلة كل رغباتنا الجامحة إلى صفات إيجابية تُجسّد الرعاية والرحمة للآخرين.

٥٠٦.

"ونادى ملاك الرب عليه... إبراهيم، إبراهيم" (سفر التكوين ٢٢: ١١). ثمة علامة فصل بين إبراهيمين، مما يعني أن "إبراهيم" الثاني ليس هو نفسه الأول. فقد بلغ إبراهيم بعد الربط بالكمال، لأنه انضم إلى

إسحاق، بينما لم يبلغ "إبراهيم" الأول الكمال بعد، لأنه لم يكن قد انضم إلى إسحاق بعد. وبالمثل، فإن عبارة "شموئيل، شموئيل" (صموئيل الأول ٣: ١٠) تحمل أيضًا علامة فصل بين الاسمين، مما يعني أن الثاني قد بلغ الكمال بينما الأول لم يبلغه. لماذا؟ لأن الثاني كان نبياً بالفعل، بينما لم يكن الأول قد بلغ هذه المرتبة بعد. أما في عبارة "موسى موشيه" (سفر الخروج ٣: ٤)، فلا يوجد وقفة بين الاسمين، لأنه منذ يوم ولادة موسى، لم تفارقه السكينة. وبالتالي، لا فرق بين الثاني والأول. قال الحاخام حيا: "إبراهيم، إبراهيم". والسبب في مناداته باسمه مرتين هو إيقاظه بروح مختلفة، وعمل مختلف، وقلب مختلف.

٥٠٧.

قال الحاخام يهودا: طُهر إسحاق وُرفِعَ كما ينبغي أمام القدوس، تبارك اسمه، بربطه على المذبح، كرائحة البخور التي كان الكهنة يقدمونها أمامه مرتين في اليوم. وهكذا، اكتملت الذبيحة كما لو كانت تُقدَّم وتُحرق كرائحة طيبة أمام الله. شعر إبراهيم بالحزن عندما قيل له: "لا تمد يدك إلى الغلام، ولا تفعل به شيئاً" (سفر التكوين ٢٢: ١٢)، لأنه ظن أن ذلك يعني أن قربانه لم يكن كاملاً، وأن كل استعداداته وبناء المذبح كانا عبثاً. ولكن كُتِبَ على الفور: "فرع إبراهيم عينيه ونظر، وإذا بكبش خلفه عالق في غابة" (سفر التكوين ١٣). وقدمه بدلاً من إسحاق، فبلغ الكمال.

٥٠٨.

لقد علمنا أن هذا الكبش هو الذي خُلِقَ عند الغسق (يوم جمعة الخلق). لكنه كان عمره سنة واحدة، كما هو مكتوب: "حمل واحد ابن سنة" (سفر العدد ٧: ٦٣). كان من الضروري أن يكون عمره سنة واحدة، تمامًا كما هو الحال مع التقدم اليومية. إذا كان الأمر كذلك، فكيف تقول إن الكبش وُلِدَ عند الغسق؟ ويجيب: لقد قُدِّرَ له حينها، عند غسق ليلة السبت، أن يكون الكبش حاضرًا لإبراهيم عندما يحتاج إليه. لذلك فقد وُلِدَ بالفعل عند الغسق، وعندما بلغ عمره سنة واحدة، صادف إبراهيم. كان الأمر كباقي المخلوقات التي خُلِقَت عشية السبت عند الغسق، أي أنها كانت مُقدَّرة للظهور عند الحاجة. وكذلك كان الكبش الذي ذُبِحَ بدلاً من إسحاق.

٣٨. "في كل ضيقهم تألم". كما يتألم الوالد عندما يتألم طفله، يكشف الزوهار أن الخالق يتألم أيضًا عندما يُعاني أي شخص في هذا العالم. أهمية هذا المقطع: النظرة الدينية التقليدية للخالق هي أنه إله يُنزل العقاب ويُكافئ. في الواقع، الخالق قوة لا متناهية من العطاء، جوهرها الخير المطلق، ورغبتها الوحيدة هي منح أرواح البشر لذة لا تنتهي. الخالق لا يُعاقب ولا يُكافئ. أفعال الإنسان هي التي تُحدد الطريق الذي سيسلكه نحو السعادة الأبدية. أُنزِلت هدايا التوراة والزوهار ليختار الإنسان طريق الرحمة والسعي نحو السعادة. عندما نعاني أو نتألم، فمن طبيعة الخالق أن يشعر بهذا الألم ويختبره معنا. إن إدراك هذه الحقيقة العميقة يربط أرواحنا بالخالق، مما يساعد على تبديد أي ظلام يسبب الألم في حياتنا بسرعة. نخلق وعيًا بأن الخالق دائمًا معنا، يشعر بألمنا كلما تألمنا.

٥٠٩.

استهلّ حديثه بالآية: «في كلّ ضيقهم تألم (بالعبرية: لو)، وملاك حضرته أنقذهم» (إشعيا ٦٣: ٩). انظروا: في زمن معاناة بني إسرائيل من المصائب، تُكتب كلمة «لو» (أي «لم») بحرف الألف، ولكنها تُنطق «لو» (أي «كان») بحرف الواو، لأنّ القدوس، تبارك اسمه، يتألم لمعاناتهم. لذا، فإنّ «لو» بحرف الألف، والتي تعني «لم يتألم»، تشير إلى مكانة أسمى. مع أنّه لا حزن ولا أسى هناك في المكان الموصوف بالكلمات: «في مكانه قوة وفرح» (سفر أخبار الأيام الأول ١٦: ٢٧)، إلا أنّ مصائب بني إسرائيل تصل إلى هذه المكانة السامية. يُستخدم مصطلح "لو" بحرف الألف بشكل مشابه في عبارة "هو الذي خلقنا ولم نخلق أنفسنا" (مزمور ١٠٠: ٣)، حيث كُتبت "لو" بحرف الألف، ولكنها نُطقت بحرف الواو، وهو ما يعني حرفيًا "ونحن له".

٥١٠.

أما بخصوص الآية "فخلصهم ملاك حضرته" (إشعيا ٦٣: ٩)، فقد سأل: ولكنه معهم في ضيقهم، كما جاء في بداية الآية. والآن تقول إنه "خلصهم". إذا كان لا يزال معهم في ضيقهم، فهو لم "يخلصهم" بعد. ويجيب: لم يُكتب «يُخلصهم»، بل «أخلصهم»، بصيغة الماضي، أي أنهم كانوا قد نُجّوا بالفعل. وهذا يعني أنه «أخلصهم» بالبقاء معهم في نفس المحنة والمعاناة معهم. تعالوا وانظروا: في كل مرة يكون فيها بنو إسرائيل في المنفى، تكون الشخيانه معهم؛ وقد سبق شرح ذلك، كما هو مكتوب: «حينئذٍ يرجع الرب إلهكم سبيكم ويرحمكم» (تثنية ٣٠: ٣). الآية «يرجع سبيكم» تعني حرفيًا «سيرجع» باستخدام الفعل المتعدي، بمعنى إخبارنا أن الشخيانه معهم في المنفى، أي «سيجلس».

٥١١.

ثمة تفسير آخر للآية: "وخلصهم ملاك حضرته"، وهو أنها تشير إلى الشخيانه، التي هي معهم في المنفى، كما ورد في بداية الآية. تزعمون أنه "خلصهم"، ولكن إن كان معهم في المنفى، فإنه لم "يخلصهم" بعد. فيجيب: من المؤكد أن مساكن القدوس، تبارك اسمه، في المنفى هي حيثما تكون مصائب إسرائيل، أي أن القدوس، تبارك اسمه، حاضر في كل مصيبة وحزن يُصيب إسرائيل. ولأنّ الشخيانه تحلّ معهم، فإنّ القدوس، تبارك اسمه، يتذكر أن ينفعهم ويخرجهم من المنفى، كما ورد في البداية: «وقد تذكرت عهدي» (سفر الخروج ٦: ٥)، وهو ما يشير إلى الشخيانه. ثم كُتب لاحقًا: «وها هو صراخ بني إسرائيل قد بلغني» (سفر الخروج ٣: ٩). وهكذا فقد «أنقذهم» بالفعل بوجوده معهم في محنتهم. ومع أن الآية الأولى تأتي بعد الثانية، فلا تناقض في ذلك، إذ لا يوجد تسلسل زمني في التوراة.

٥١٢.

تتضمن عبارة "علاوة على ذلك، فقد رأيت" رؤية أخرى، وهي الأولى بين جميع الرؤى، كما هو مكتوب: "وتذكر الله عهده" (سفر الخروج ٢: ٢٤)، وهي الشخيانه. يأتي هذا النص قبل النص: "وتذكرت عهدي... مع إبراهيم". يسأل: هل كان ينبغي أن يُكتب "تذكر عهده من أجل إبراهيم"؟ ويجيب: "مع إبراهيم" تشير إلى اتحاد الشخيانه مع الآباء، لأن حرف الجر "و" المكتوب قبل "إبراهيم" هو اسم الشخيانه. إذن، "مع إبراهيم" تعني الجنوب الغربي، أي "احتضان" اليمين، لأن الجنوب سرّ اليمين

والحسد، وهو إبراهيم. والغرب سرّ الشخينة، المسمى "إت"، والذي "يحتضنه" إبراهيم مع الحاساديم. "...مع إسحاق..." تشير إلى الشمال الغربي، أي "احتضان" اليسار، لأن الشمال سرّ اليسار والجفورة، وهو إسحاق. والغرب سرّ الشخينة، المسمى "إت"، والذي "يحتضنه" إسحاق مع الجفורות. "...ومع يعقوب..." تعني اتحادًا واحدًا، ووحدة واحدة - اتحادًا كاملاً ومثاليًا، كما ينبغي أن يكون. يشير هذا إلى تزواج زئير أنبين، الذي يُدعى يعقوب، مع الشخينة، التي تُدعى "إت". ولا يمكن إتمام التزاوج بدون العمود المركزي، وهو يعقوب. وهكذا، مع إبراهيم وإسحاق، لم يكن هناك سوى "عناق". لذلك، كُتب عن يعقوب: اتحاد واحد. ومن هنا جاءت عبارة "ومع" (العبرية). يتألف اسم "ياكوف" من كليهما، كوحدة واحدة. لذا فإن حرف الواو الإضافي في "ياكوف" يشير إلى كمال هذا التزاوج، وهو تزاوج مثالي وكامل.

٥١٣.

وبالمثل، كُتب: "et) السماوات" (سفر التكوين ١: ١)، وهي صفة الليل، أي النكفا، مع النهار، أي زير أنبين. "...والأرض (ve'et)..." تشير إلى اتحاد صفة النهار مع صفة الليل في واحد. وهذا يدل على تضمين زير أنبين في النكفا، لأن حرف الواو في "ve'et" (و) يلمح إلى اتحاد المذكر بالمؤنث. لذا يظهر مصطلح "ال" في جميعها، كما في "مع إبراهيم" و"مع إسحاق". ومع ذلك، فيما يتعلق بـيعقوب، كُتب: "ومع"، مما يدل على أنهما في انسجام تام، لأن الذكر والأنثى لا ينفصلان أبدًا. وسيُسمع القدوس، تبارك اسمه، صوته في المستقبل ويُعلن للعالم أجمع: "لأنه قال: إنهم شعبي، أبناء لا يخونون". «فكان مخلصهم» (إشعيا ٨: ٦٣). تبارك الله إلى الأبد. آمين.

١. «فأخذوا يونان وألقوه في البحر». هنا يشرح الحاخام يوسي المعنى الخفي لقصة يونان والحوث في الكتاب المقدس، وطبيعة الرموز المستخدمة في القصة. نتعلم أن الروح تُحاسب كل ليلة أثناء نومنا، وأن هذا الحساب ذو شقين. لا يُحاسب الناس على الشر الذي قُدّر لهم ارتكابه، بل على الخير الذي فعلوه وسيفعلونه. ثم يُطرح السؤال عما إذا كان الخالق يسر بمعاقبة الأشرار. وللإجابة، يُشار إلى أن لكل إنسان مقدارًا محددًا من الشر يُسمح له بارتكابه. وبمجرد تجاوز هذا الحد، يكون هناك سرور بفنائهم. أهمية هذا المقطع: إن قانون السبب والنتيجة الكوني متأصل بعمق في واقعنا. فلكل فعل سلمي رد فعل سلمي مساوٍ له. ومع ذلك، فإن مفهوم الزمن يخلق الفصل بين السبب والنتيجة في عالمنا المادي. عندما يرتكب الإنسان فعلًا سلبيًا، يؤخر الزمن العواقب الحتمية. تظهر تداعيات الأفعال الخاطئة في وقت لاحق، مما يخلق وهمًا بأن هذه التداعيات أحداث عشوائية. عندئذٍ، يدفعنا ميلنا السلبي إلى إلقاء اللوم على الله لأن السبب الأصلي - فعلنا السلبي - يُنسى ويُخفى في مكان ما في الماضي. إن قراءة هذا القسم تجعلنا أكثر وعيًا بأفعالنا والأحكام التي تجلبها حتمًا، مما يثير فينا إرادة أقوى للسير بجد في طريق الصلاح

«وكانت حياة سارة مئة سنة وعشرين سنة وسبع سنوات» (سفر التكوين ٢٣: ١). استهلّ الحاخام يوسي النقاش بالآية: «فأخذوا يونان وألقوه في البحر، فسكن البحر عن هيجانه» (يونا ١: ١٥). علينا أن ندرس هذا النص بعناية. لماذا هاج البحر على يونان ولم يهاج على الأرض، أي على النكفا التي تُسمى الأرض؟ كان يونان يغادر الأرض حتى لا تحوم الشخينا فوقه. بعبارة أخرى، كان يهرب من أرض إسرائيل - من سر النكفا. إذا كان الأمر كذلك، فلماذا أمسكه البحر حين رحل، ولم يمسكه الأرض التي هرب منها؟

٢.

يجيب الحاخام يوسي بأن الآية كانت دقيقة، لأن البحر يُشبه السماء، والسماء تُشبه عرش المجد. لذلك، أمسكه البحر واحتضنه في وسطه. كان هاربًا من البحر، أي من النبوءة المستمدة من موخين النكفا، وهو جانب من جوانب البحر. وهكذا، هاج البحر عليه، لا اليابسة. أُلقي في البحر ليعود إلى النبوءة التي كان هاربًا منها.

٣.

"فأخذوا يونان وألقوه في البحر." علمنا أنه عندما ألقوه في البحر وغمره حتى ركبتيه، هداً البحر. وعندما رفعوه، هاج البحر. وكلما غمره أكثر، هداً البحر، حتى قال: "احملوني وألقوني في البحر" (يونا ١: ١٢). فأخذوا يونان وألقوه في البحر على الفور.

٤.

عندما أُلقي في البحر، صعدت روحه إلى عرش الملك لتُحاكم. ولما عادت إليه، دخل فم الحوتة التي ماتت ثم عادت إلى الحياة.

٥.

انظروا: عندما ينام الإنسان كل ليلة، تغادره روحه لتُحاكم أمام محكمة الملك. فإن استحققت الحياة، عادت إلى هذا العالم.

٦.

الحكم مزدوج، فالإنسان لا يُحاسب على الشر الذي قُدِّر له أن يرتكبه. «لأن الله قد سمع صوت الغلام حيث هو» (سفر التكوين ٢١: ١٧) مكتوبة بصيغة غير مستقبلية. لا ينبغي القول إن الإنسان يُحاسب فقط على الخير الذي فعله، بل يُكافأ على خيره الحالي كما ذُكر آنفًا، ويُحاسب أيضًا على الخير الذي سيفعله في المستقبل. لقد نُجِّي من أجلهم، كما قالوا، مع أنه شرير الآن. إنّ الله القدوس، تبارك اسمه، يُحسن إلى جميع الناس، ويفعل كل شيء لنفع الجميع، ولذلك فهو لا يُعاقب الإنسان على الشر الذي يُقدم عليه. ومن ثم، يُحاسب الإنسان أمام الله القدوس، تبارك اسمه، العليم بالغيب.

٧.

تعالوا وانظروا. عندما ألقوا يونان في البحر، كُتب: "فسكن البحر عن هيجانه". هذا هو البحر العلوي، النكفا. لقد سكن حيث كان، لأنه عندما يهدأ الغضب، يسكن. عندما يُصدر الحكم على العالم، تكون تلك المحكمة، أي النكفا، كامرأة حامل تعاني من آلام المخاض الشديدة. عندما تلد، يزول الذعر. وبالمثل، عندما يُصدر الحكم على العالم، فإنه لا يهدأ أو يستريح حتى يُقام العدل على الأشرار. حينها يستريح، ثابتًا في مكانه تمامًا ومحفوظًا على أكمل وجه. هذا ما قصده الآية بقولها: "ولكن عندما يهلك الأشرار، يكون هناك ابتهاج" (أمثال ١٠: ١١). وقد سبق شرح هذا.

٨.

ثم يسأل عن الآية: "ولكن عندما يهلك الأشرار، يكون هناك ابتهاج". أليس مكتوبًا: «هل يسرني موت الأشرار؟» (حزقيال ١٨: ٢٣)؟ هذا يعني أنه لا يسرّ الله القدوس، تبارك اسمه، عندما يُحاسب الأشرار. يجيب: قبل أن يكتمل نصيبهم، لم يكن الله القدوس، تبارك اسمه، يسرّ بموت الأشرار. أما الآن، بعد أن اكتمل النصيب، «فعند هلاك الأشرار فرحٌ عظيم».

٢. ثم تقوم دوما، وتُحاسب. يصف كتاب الزوهار تفاصيل مُقلقة بشأن المصير الذي ينتظر الأشرار عند قيامة الموتى، مؤكّدًا على ضرورة أن نُبدّل جميعًا أعمالنا السيئة بأعمال صالحة على الفور. أهمية هذا المقطع: تمنعنا العوائق الفكرية في وعينا من قبول حقيقة العالم الآخر وإدراكها تمامًا، ومن إدراك خطورة أفعالنا الخاطئة. مع أننا قد نقبل فكرة الخالق والمبادئ الروحية الأخرى على مستوى فكري بحت، إلا أن استيعاب هذه الحقائق والعيش بها مهمة أصعب بكثير، وهي أساس عملنا الروحي. يهدف هذا المقطع إلى إزالة العوائق والشكوك، وفتح أعيننا على الحقائق الروحية، وتحفيز وعي أكبر. كلما ازداد إخلاصنا في سعينا نحو البر، يصبح استبدال الشر الذي ارتكبناه في هذا العالم جزءًا لا يتجزأ من طبيعتنا. ويتعزز هذا المسار بالنور المنبعث من هذا الجزء. توسيفتا (إضافة)

٩.

"وكانت حياة سارة..." كان نص المشناه، أي جوهرها، طويلًا، وقد تم اختصاره الآن. نحن، العارفون بالمشناه، كنا قرييين من الجانب الداخلي للمنحدر، وسمعنا صوتًا ينزل من السماء وينتشر في أرجاء

العالم. هذا الصوت يقتلع الجبال ويحطم الصخور الصلبة، أي أن نوره يقتلع ويحطم كل الكليوبات. تنهض الأرواح العظيمة، وتُصغي الأذان.

١٠.

بينما ينتقل الصوت إلى ثلاثة أماكن، يقول: اقطعوا جزءًا، كيف يحافظ الساكنون، الذين ما زالوا نائمين، على حراستهم وثباتهم في مواقعهم. الملك، نوكفا، يحرس البوابات، كما يقف حاكم جيوش عديدة في موقعه.

١١.

لا أحد يلاحظ أو يعلم أن الكتاب مفتوح، ومكتوب فيه اسم، وأن دوماه تقوم لتلقي الحساب. سكان التراب، أي الأشرار، يعودون إلى الخارج. الجزء الصالح، العمود المركزي، أي يسود، والذي يُسمى المقاربات الصالحة، ليتم حسابهم بينهم، لكنهم لا يرغبون في التدحرج والانعكاس.

١٢.

ولأنهم لا يريدون التدحرج والانعكاس، يسقطون ولا يعودون إلى الحياة. وهكذا، يُمحي الأشرار من كتاب دوماه. فمن سيطلب بهم عند قيامة الموتى، كما قيل أن الملاك ماتاترون سيتلقى رسالة من دوماه عند القيامة؟ ولكن من سيطلب بالأشرار الذين لم يُحاسبوا في حساب دوماه عند القيامة؟ ومن سيهتم بحساباتهم؟ هذا إشارة إلى الكليفة القاسية المسماة "سيخون"، التي تُجري الحساب وتُقابل "دوماه"، لأن "دوماه" تعني الصمت، بينما "سيخون" تعني الحديث أو الكلام. ويل لهم، ويل لحياتهم، ويل لآلامهم. يقول النص: "لِيُمَحِّوا من كتاب الأحياء" (مزمو ٦٩: ٢٩). نهاية التوسيفتا (ملحق)

٣. "من يحرث الحقل فهو ملك". ثمة معنى خفي في ذكر عمر سارة بالتحديد في التوراة، إذ لم تُذكر مثل هذه التفاصيل لأي امرأة أخرى، ولم تُخصص أي امرأة أخرى جزءًا من الكتب المقدسة باسمها كما هو الحال مع سارة. تُشرح الرموز المستخدمة في المقاطع المتعلقة بسارة، إلى جانب معاني عبارات مختلفة لا يمكن فهمها إلا بمفتاح الكابالا. نتعلم أن سارة، مثل إبراهيم، لم تتمسك بأي شكل من الأشكال بالميول السلبية. وهذا ما أكسبها وزوجها، ولاحقًا ابنها، حياةً سماوية. أهمية هذا المقطع: لا يمتلك الإنسان، بمفرده، القوة الداخلية اللازمة للقضاء على الجانب المظلم من طبيعته. لكن عمالقة الكتاب المقدس مثل إبراهيم وسارة، هم مصدرٌ لمثل هذه القوى الروحية. إن وجودهما في هذا العالم المادي وحضورهما في التوراة، يمثلان منبعًا لهذه الطاقة، التي تستمد منها جميع الأجيال. إن نعمة سارة وتقواها، إلى جانب طاقة الحياة السماوية، تصل إلينا من خلال الكلمات الآرامية التي يتألف منها هذا المقطع.

١٣.

«وكانت حياة سارة...»: يسأل: من بين جميع نساء العالم، لماذا ذُكرت سارة وحدها في التوراة؟ أجاب الحاخام حيا: ليس الأمر كذلك، فقد كُتب: «وماتت راحيل ودُفنت في طريق أفرات» (سفر التكوين ٣٥: ١٩)، «وماتت مريم هناك» (سفر العدد ٢٠: ١)، «وماتت دفورة مرضعة رفقة» (سفر التكوين ٣٥: ٨)، و«ماتت ابنة شوع زوجة يهوذا» (سفر التكوين ٣٨: ١٢). ذُكرت وفيات العديد من النساء في التوراة.

١٤.

أجاب الحاخام يوسي: ولكن لم يُكتب عنهن كما كُتب عن سارة، التي قيل عنها: «وكانت حياة سارة مئة وسبعة وعشرين سنة: هذه هي سنين حياة سارة» (سفر التكوين ٢٣: ١). لم تُحدد أيام وسنوات أي امرأة أخرى كما حُددت لسارة. علاوة على ذلك، لم تُخصص لأي منهن فصول من الكتب المقدسة كما خُصصت لسارة. ولذلك سببٌ باطني. ففي الكتب المقدسة، حُددت أيام وسنوات سارة، لكن السر يكمن في أن أيام وسنوات جميع الرجال تعتمد على هذه الدرجة. وهذا يعني أن الموحين، وهو سر عمر سارة، يُشار إليه في الرقم "١٢٧ سنة". ومن هذا يُستدل على عمر الإنسان أيضًا.

١٥.

بدأ بالآية: "وَلَكِنَّ الْأَرْضُ مَنَافِعَةٌ لِلْكَلِّ: مَنْ يَحْرِثُ الْحَقْلَ هُوَ مَلِكٌ" (جامعة ٥: ٨). "وَلَكِنَّ الْأَرْضُ مَنَافِعَةٌ" هي النُكفا "لِكُلِّهِ". بالتأكيد، هذا هو سرّ يسود، أو زئير أنبين، المسمى "الكل" (بالعبرية: kol). لأن من يسود تنبعث الأرواح والنفوس والخيرات إلى العالم. أما عن الآية: "من يحرق الحقل فهو ملك"، فيُسأل: من هو الملك؟ إنه القدوس، تبارك اسمه، الذي "يحرق الحقل" عندما يُحرق على الوجه الأمثل. الملك هو الملك الأعلى، أي زئير أنبين، الذي يتحد مع الحقل عند حرثه. ويُسأل: ما هو الحقل؟ إنه حقل باركه الله، وهو النوكفا، كما هو مكتوب: "مثل رائحة حقل باركه الله" (سفر التكوين ٢٧: ٢٧). فعندما يُحرق ويُزرع على الوجه الأمثل، يتحد معه الملك الأعلى، زئير أنبين.

١٦.

يسأل الحاخام إلعازر: كم من الأسرار يُلمح إليها في الآية: "من يحرق الحقل فهو ملك"؟ الملك هو الشخيانه، التي لا تسكن بيت الرجل إلا عندما يكون متزوجًا ويجمع زوجته لينجب منها أولادًا ويثمر. والشخيانه هي التي تُخرج النفوس لتسكن فيها، ولذلك ترتبط الشخيانه بالحقل المحروث فقط.

١٧.

تفسير آخر: الملك هو "امرأة تخشى الله"، كما هو مكتوب: "المرأة التي تخشى الله تُمدح" (أمثال ٣١: ٣٠). هذه هي الشخيانه. الحقل المحروث هو امرأة غريبة، أي الجانب الآخر، كما هو مكتوب: "ليحفظوكم من المرأة الغريبة" (أمثال ٧: ٥). فهناك حقل، وهناك حقل. هناك حقل تسكن فيه كل البركات والقداسة، كما هو مكتوب: "مثل رائحة حقل باركه الله"، أي الشخيانه. وهناك حقل يسكن فيه الخراب والتدنيس والفناء والقتل والحرب، أي الجانب الآخر. هذا الملك، أي الشخيانه، يحرق أحيانًا الحقل الثاني، الجانب الآخر، كما هو مكتوب: "لثلاثة أشياء تضطرب الأرض... وجارية وارثة لسيدتها"

(أمثال ٢١: ٣٠). في هذه الحالة، حاشا لله، يرث حقل الجانب الآخر الشخيانه، ويُحجب نور الشخيانه ويُظلم حتى يُطهر وينضم إلى زئير أنبين في الأعلى.

١٨.

هذا هو الغرض من تقديم التيس في اليوم الأول من الشهر، عندما لا تحلّ البركات على الحقل الثاني، الجانب الآخر، لأنه منفصل عن الملك المقدس، الشخيانه. عندما يُحرث ذلك الحقل من أجل الجانب الآخر، يُكتب: "لأنه وجدها في الحقل، فصرخت الفتاة المخطوبة، ولم يكن هناك من يُنقذها" (تثنية ٢٢: ٢٧)، فالحقل هو الجانب الآخر، كما سبق شرحه.

١٩.

انظروا: جاءت حواء إلى العالم والتصقت بالحياة. حقنها بالنجاسة، فجلبت الموت للعالم ولزوجها. ثم جاءت سارة ونزلت إلى مكان الجانب الآخر، لكنها قامت ثانيةً دون أن يلتصق بها أي شيء، كما هو مكتوب: "وصعد أبرام من مصر هو وامرأته وكل ما كان له" (سفر التكوين ١٣: ١). عندما جاء نوح إلى العالم، كُتب أنه "شرب من الخمر وسكر، وتعزّى داخل خيمته" (سفر التكوين ٩: ٢١).

٢٠.

لأن إبراهيم وسارة لم يتمسكا بالآخرة، نالت سارة الحياة الأبدية لنفسها ولزوجها ولابنها من بعدها. هذا هو معنى الآية: «انظر إلى الصخرة التي حُفرت منها [إبراهيم]، وإلى حفرة البئر التي أُخرجت منها [سارة]» (إشعياء ٥١: ١). لذلك كُتب: «وكانت حياة سارة...»، لأنها استحققت كل تلك السنين. أما بقية النساء، فلم يُكتب: «وكانت حياة حواء...» وهكذا. تشبّثت سارة بالحياة، فكانت حياتها ملكاً لها.

٤. الصغير والكبير: يرتبط المعنى الباطني لعمر سارة، كما ورد في التوراة، بأهمية التعامل مع الحياة بخشوع وتواضع، فالخالق يُسرّ بمن يتجاوزون الكبرياء والأنانية، ويرفع من شأنهم، بينما يُقلّل من شأن من يتضخمون بغرورهم وتكبرهم. تُنال العظمة في العالم الآخر بالتواضع والإيثار في هذا العالم المادي. أهمية هذا النص: عندما يستسلم الناس لشهواتهم، وينشغلون بشؤون الدنيا، فإنهم يحصلون على إشباع فوري، لكنه قصير الأمد، ومكافآت زائلة. يزداد حبهم لأنفسهم وتقسو قلوبهم. في المقابل، لا تُشبع الإنجازات الروحية الأنا. لهذا السبب، يصعب غرس التواضع والإيثار، مع أن مكافأتهما أعظم وأطول

أمدًا. تُعلّم الكابالا أن العالم الأبدي الآتي ليس في مكان ما في المستقبل، بل هو في متناول أيدينا هنا والآن، وفقًا لدرجة تحوّلنا الروحي. تساعدنا قراءة هذا القسم على مقاومة الكبرياء والخطيئة من خلال رفع وعينا بعواقبهما في العالمين المادي والروحي. توسيفتا (إضافة)

٢١.

طوبى لمن يُقلّل من شأنه في هذا العالم. ما أعظمه وأعلاه في العالم الأبدي! وقد تحدّث رئيس المدرسة الدينية بهذا المعنى، قائلًا إن من كان صغيرًا في هذا العالم فهو عظيم في العالم الأبدي. ومن كان عظيمًا في هذا العالم فهو صغير في العالم الأبدي، كما هو مكتوب: "وكانت حياة سارة مئة سنة...". مئة، وهو عدد كبير، يتبعه كلمة "سنة"، لأنه يُختزل إلى سنة. سبعة، وهو عدد صغير، زيد كثيرًا، لأنه يتبعه كلمة "سنوات". هلمّوا وانظروا: إنّ القدوس، تبارك اسمه، لا يزيد إلا من يُقلّل من شأنه، ولا يُقلّل إلا من شأنه. طوبى لمن يُقلّل من شأنه في هذه الدنيا، فما أعظمه في العالم الآخر! (نهاية التوسيفتا (ملحق)

٢٢.

هذه الفقرة لا تنتمي إلى هذا الموضع، بل إلى موضع آخر حيث يُشرح.

"وحياة سارة": ترتبط حياة سارة بالنور الروحي (الموخين) وسرّ العشرة سفروت الموجودة في بُعد بينا. يظهر الرقم ٣٧ بكثرة هنا. كان هذا عمر إسحاق وقت ربطه، على سبيل المثال، وبسبب ربطه ماتت سارة. ظهر ملك الموت أمام سارة وأخبرها أن إبراهيم كان على وشك التضحية بابنهما. تُبيّن هذه الأحداث مستويات النور الروحي المختلفة التي كشفت عنها حياة سارة في هذه الدنيا. أهمية هذا المقطع: إن القوى الميتافيزيقية التي تجسدها سارة تُغرس فينا من خلال التأمل العميق في هذه الآيات.

٢٣.

"وكانت حياة سارة...": كل هذه الحياة موجودة في بيناه. تشير المئة سنة إلى كثر المذكورة أعلاه. "عشرون سنة" هي حكمة وبيناه المذكورة أعلاه. السنوات السبع هي الكتب السبعة السفلى المذكورة أعلاه. هذا هو سر الكتب الثلاثة الأولى والكتب السبعة السفلى من بيناه، حيث نالت سارة الحياة، وهي موخين. قال الحاخام شمعون: تعالوا وانظروا إلى سر كل هذا. لماذا يتبع الرقم سبعة كلمة "سنوات"، بينما تتبع جميع الأرقام الأخرى كلمة "سنة"؟

٢٤.

تشمل "المئة سنة" كل شيء، أي كثر، التي تشمل جميع الكتب العشرة. كل كتاب يتكون من عشرة، ومعا تشكل مئة. إذ يوجد أعلى وأسر مكان على الإطلاق، وهو "أريش أنبين"، مع مئة بركة يومية، أي أنه يمنح يوميًا فيض مئة بركة على الملكوت من المئة سفروت الموجودة فيه. "أريش أنبين" هو سر "كيت" أو "أزילות". كذلك، فإن "العشرين عامًا"، وهي "حكمة" و"فهم"، تشمل "أريش أنبين"، الأكثر

خفاءً على الإطلاق. ولهذا السبب، كُتبت "عام" بصيغة المفرد، وهو سر الوحدة، للفكرة واليوبيل (بالعبرية: يوبيل). لا ينفصل سر "حكمة" و"فهم" عن بعضهما أبدًا، كما أن السفروت الثلاثة الأولى متصلة ببعضها البعض كواحد.

٢٥.

أما السنوات السبع، وهي الكتب السبعة السفلى من كتاب بينا، فهي منفصلة عن بعضها وعن ما هو مخفي في الأعلى، أي أريش أنبين. مع أن كل شيء متحد ومتساوٍ، فإن الكتب السبعة السفلى تتعلق بالدينونة والرحمة من جوانب ومسارات عديدة. ليس الأمر كذلك في الكتب الثلاثة الأولى من كتاب بينا، لأن أريش أنبين محصور فيها فوق الصدر، حيث لا دينونة على الإطلاق. لهذا السبب، كُتبت "سبع سنوات" وليس "سبع سنوات"، كما هو الحال مع الكتب الثلاثة الأولى. تُسمى الكتب العشرة كاملة، الكتب الثلاثة الأولى والسبعة السفلى، بالحياة. لذلك كُتبت: "وكانت حياة سارة..."، لأنها كانت موجودة. لقد خلقت جوهريًا ووُجدت في الأعلى، في عشرة أسفار من كتاب بينا.

٢٦.

قال الحاخام حيا إنه قد تم شرح سبب كتابة موت سارة دون غيرها من النساء. كان إسحاق يبلغ من العمر ٣٧ عامًا عندما تم تقييده، وبسبب تقييده ماتت سارة، كما هو مكتوب: "وجاء إبراهيم لينوح على سارة ويبكي عليها" (سفر التكوين ٢٣: ٢). من أين أتى؟ من جبل موريا، حيث كان يقيد إسحاق. كانت السنوات الـ ٣٧ من وقت ولادة إسحاق حتى وقت تقييده هي حياة سارة، لأن "فايهيو" (كان) تساوي ٣٧ عامًا في القيمة العددية - السنوات من ولادة إسحاق إلى تقييده. من أجل ذكر هذا، تم ذكر موت سارة في التوراة.

٦. "وسلكت الأبقار الطريق المستقيم". يشرح الحاخام يوسي معنى هذا المقطع الكتابي الصعب. نعلم أنه أثناء حمل الأبقار للتأبوت، كانت قادرة على الغناء، إلا أن هذه الموهبة اختفت بمجرد توقفها عن ذلك. يوضح الحاخام حيا أن مزمورًا لداود يشير إلى "ترنيمة جديدة"، في إشارة إلى وقت يتوهج فيه المزمور أو الروح القدس أو النكفا - أي عالمنا المادي، المعروف أيضًا باسم الملكوت - بنور الشمس، وهو في حد ذاته إشارة مشفرة إلى مفهوم المسيح. بعد ذلك يحدث قيامة الأموات، وهو وقت يتجدد فيه العالم ويتحرر من حكم الموت. أهمية هذا المقطع: البقرة استعارة وتعبير مادي عن رغبة شديدة في التلقي. وبناءً على ذلك، تُعتبر الأبقار أدوات قوية لجذب الطاقة الروحية. لذا، يُنصح بتناول اللحم الأحمر في أول وجبة من السبت، إذ يُعتقد أن الطاقة الكامنة فيه تجذب نور الخالق. ورق التوراة، الذي يعمل كهوائي لاستثارة القوى الروحية، مصنوع من جلد العجل. لذلك، يستخدم الزوهار البقرة رمزًا لرغبة الإنسان الجامحة في الأخذ لنفسه فقط، وصورة البقرة المغنية تكشف عن كائن يسمو فوق

طبيعته الفطرية. وقد تجلّت هذه القوة لحظة أن بدأت الأبقار بنقل التابوت واللفائف التي بداخله. وهنا يُشير الزوهار إلى قدرة التوراة على المساعدة في التغلب على الميول اللاأخلاقية الفطرية والرغبات الأنانية. عندما يتخلص الإنسان تمامًا من كل نزعاته الشريرة، سيُزال الموت من الوجود البشري. وسيتحقق السلام والرضا الأبدان في العالم، وهو ما يُشير إليه الزوهار بنور الشمس الذي يُمثل المسيح. تُمنح لنا هذه الآيات وما يقابلها من تأثيرات روحية القدرة على تسريع الخلاص الشخصي والعالمي. فنُزيل قوة الموت من حياتنا. ولنتذكر أن "الموت" قد يُشير إلى انهيار مشروع تجاري، أو نهاية علاقة مهمة، أو انهيار سلامتنا النفسية.

٢٧.

بدأ الحاخام يوسي بالآية: "مزمور، رنمو (بالعبرية: shiru) للرب ترنيمة جديدة، لأنه صنع عجائب: يمينه وذراعه القدوسة نصرته" (مزمور ٩٨: ١). أوضح الأصدقاء أن هذا ما قالته الأبقار، كما هو مكتوب: "وسلكت الأبقار الطريق المستقيم (بالعبرية: vayisharnah)" (صموئيل الأول ٦: ١٢). كلمة "vayisharnah" تعني أيضًا أنها أنشدت (بالعبرية: sharu) ترنيمة جديدة. ما هي هذه الترنيمة الجديدة؟ "مزمور. رنمو للرب ترنيمة جديدة."

٢٨.

ينبغي لنا أن نتأمل هذه الآية مليًا. فكل ما خلقه الله القدوس، تبارك اسمه، في العالم يُسبّحه ويُرّثم له، سواء في السماء أو الأرض. فإن قلت إن الأبقار هي التي أنشدت هذا النشيد، فذلك صحيحٌ لا محالة، إذ يكمن سرٌّ عميقٌ هنا. فعندما كانت الأبقار تحمل التابوت، كانت تُنشد، ولكن ما إن أخذ التابوت منها، حتى عادت إلى حالها كباقي الأبقار في العالم، ولم تُنشد. لا شك أن التابوت الذي كان فوقها هو ما جعلها تُنشد.

٢٩.

كُتب: «مزمور»، على عكس مواضع أخرى كُتب فيها: «مزمور داود» أو «مزمور داود». هنا لم يُذكر اسم داود إطلاقًا، بل كُتب «مزمور». ذلك لأن الروح القدس هو المُقدّر له أن يُنشده، عندما يُقيم الله القدوس، تبارك اسمه، بني إسرائيل من التراب. لذلك، لم يُذكر اسم داود هنا. ثم "غنوا للرب ترنيمة جديدة"، فهذه ترنيمة جديدة لم تُغن منذ خلق العالم.

٣٠.

قال الحاخام حيا: "ليس تحت الشمس جديد" (جامعة ١: ٩)، ولكن ها هي هذه الترنيمة جديدة وتحت الشمس، لأنها ستكون تحت الشمس. ما هي هذه الترنيمة الجديدة؟ إنها القمر، وهو النكفا. فحينئذٍ سيكون القمر جديدًا تحت الشمس، أي أن نوره سيعود كنور الشمس، وهو زير أنبين. ما المقصود بعبارة: "سيكون جديدًا تحت الشمس"؟ إنه معنى الآية: "لأنه صنع عجائب". ما هي هذه العجائب؟ إنها "يمينه وذراعه القدوسة نصرته". هذا هو سرّ يمينه ويساره، حَسَد وفورة، "اللّتان حازتا له النصر". لمن نالتا النصر؟ للفرقة التي أنشدت هذه الأنشودة، الروح القدس، وهو النُكفا. وقد دُعم النُكفا باليمين واليسار، كما هو مكتوب: "اللّتان حازتا له النصر". لذلك "يمينه... حازت له النصر"، الفرقة التي تُدعى

المزمور، أي الروح القدس، وهو النُّكْفا، الذي سيكون نوره كنور الشمس. متى سيكون ذلك؟ عندما يقوم أموات العالم من التراب، فحينئذٍ سيُصنع ما لم يُصنع بعد في العالم من جديد.

٣١.

قال الحاخام يوسي: عندما ينتقم القدوس، تبارك اسمه، من العالم لأجل إسرائيل، فإنه سينشد هذه الأنشودة الجديدة، أي عند مجيء المسيح، وهو ليس وقت القيامة. فبعد مجيء المسيح، سيقوم أموات العالم من التراب، وسيُجدد العالم تجديدًا كاملاً. وسيكون مختلفًا، إذ لن يحكم الموت العالم كما كان عليه الحال منذ أن جلبت الحية الموت للجميع، ودنست العالم، وأظلمت وجوه الناس.

٧. "وأضع عداوة بينك وبين المرأة". هذه العبارة المقلقة، التي نطق بها الخالق في جنة عدن، تشير إلى الهوة السحيقة بين الصالحين والفجار في هذا العالم، والتي لن تُردم ما دامت أفعى الموت متسلطة. ونتعلم أيضًا كيف أن سبعة من سفروت تخلق أيام الإنسان وتديمها. فعلى الرغم من كل البؤس الذي يسببونه، يُباد الأشرار في النهاية، وكأنهم لم يكونوا موجودين قط، بينما ينعم الصالحون بالحياة الأبدية. أهمية هذا المقطع: بدون نور الزوهار، يبقى المعنى الباطني للتوراة غامضًا بسبب الالتباس وسوء الفهم. إن فك رموز لغة التوراة بحد ذاته خطوة نحو النمو الروحي. فمن خلال السعي لفهم أسرار التوراة، ننال النور الروحي والكمال. وعلى وجه الخصوص، يوضح الزوهار أهمية المرأة في التوراة، فمعناها دائمًا روحي وليس حرفيًا. وهكذا، يشير مصطلح "الرجل" إلى العالم الروحي الأعلى ورغبة المشاركة، بينما تشير "المرأة" إلى عالمنا المادي ورغبة الأخذ. ولا يمكن للنور الروحي المنبعث من العالم العلوي أن يُنير عالمنا السفلي إلا عندما نتغلب على نزعتنا الشريرة - التي تُسمى "ثعبان الموت" - ونُغير شخصيتنا. إن نزعات الإنسان الشريرة هي مصدر قوة الثعبان. وطالما بقيت جوانبنا السلبية فينا، سيسود ملك الموت على وجودنا المادي. يجب أن نتعلم كراهية نزعتنا الشريرة؛ وأن نكره رغبتنا في الأخذ لأنفسنا فقط. في هذا المقطع تحديدًا، نكتسب القوة لبناء نفور عميق من هذه الصفات السلبية.

٣٢.

تعالوا وانظروا: مكتوب: "وأضع عداوة بينك وبين المرأة..." (سفر التكوين ٣: ١٥). يسأل: ما هي العداوة (بالعبرية: eyvah)؟ أجاب بأن الأمر كما هو مكتوب: «يمرّون بسفن سريعة» (أيوب ٩: ٢٦)، فمن بين السفن التي تبحر في البحر العظيم، سفن تُسمى سفن العدو، وهي سفن الحية التي تبحر بينها.

٣٣.

تشير عبارة «بينك وبين المرأة» إلى «المرأة التي تخاف الله» (أمثال ٣١: ٣٠)، أي ملكوت. وتشير عبارة «وبين نسلك» إلى بقية الأمم الوثنية، أي نسل الحية، بينما تعني عبارة «ونسلها»، أي إسرائيل، نسل

ملكوت. "سيسحق رأسك" إشارة إلى القدوس، تبارك اسمه، الذي سيزيل الحية من العالم، كما هو مكتوب: "سيقضي على الموت إلى الأبد" (إشعياء ٢٥: ٨) و"وسأجعل...الروح النجس يخرج من الأرض" (زكريا ١٣: ٢).

٣٤.

كلمة "رأس" تعني في المستقبل عندما يحيا الموتى، فحينها سيُحفظ العالم بالرأس. وهذا يعني أن الكتب السماوية الثلاثة الأولى، أي العالم العلوي، ستشرق عليه. و"وتسحقون عقبه" تعني الآن في هذا العالم، قبل أن يكتمل كل شيء. فالعالم ليس كاملاً ما دامت الحية تلدغه وتُظلم وجوه الناس.

٣٥.

تعالوا وانظروا: لقد خلقت أيام الإنسان واستمرت بفضل الدرجات السماوية، وهي الكتب السماوية السبعة: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ونتزاح، وهود، ويسود، وملخوت. فإذا لم تعد موجودة بهذه الدرجات، كما هو مكتوب: "أيام سنينا سبعون" (مزمور ٩٠: ١٠)، فلا توجد درجة أخرى تُحفظ بها. الرقم ٧٠ يُطابق الأرقام السبعة، وكل رقم منها يتألف من عشرة. ولهذا السبب، "كبرياؤهم ليس إلا متاعب وبؤساً" (زكريا ١٣: ٢)، وكأنهم لم يكونوا موجودين قط.

٣٦.

أما أيام الصالحين فأبدية. فهم يعيشون أكثر من سبعين عامًا لأنهم يتلقون من السماء، التي تُطيل أعمارهم لأكثر من سبعين عامًا، بقدر ما يشاؤون. وهذا ما كُتب: "وكانت حياة سارة..." و"هذه أيام سنين حياة إبراهيم التي عاشها" (سفر التكوين ٢٥: ٧). إذا قلت إنه مكتوب أيضًا عن إسماعيل: «وهذه سنين حياة إسماعيل» (زكريا ١٣: ١٧)، مع أنه لم يكن بارًا، فإن ذلك فقط لأنه تاب. لذلك، كُتبت «هذه» أيامه كما كُتبت أيام إبراهيم.

٨. "رأت عيناك جسدي غير المتشكل". هنا نتعلم كيف يمكن دمج الصلوات الثلاث التي يرددها المسافر في دعاء واحد. ثم يعلم الحاخام يهودا أن جميع أعمالنا - خيرها وشرها - مسجلة في كتاب سماوي. معرفة هذا تكشف أهمية الصلاة قبل الشروع في أي عمل. بعد ذلك، يناقش الحاخام بو والحاخام يتسحاق معنى "الجسد غير المتشكل" وكيف تنطبق هذه الحالة الحيوانية على داود وآدم على التوالي. يشير الجسد غير المتشكل إلى الرغبة في الأخذ للذات فقط، وهو ما يشبه الرغبات البدائية للحيوان. نتعلم لماذا لم يبق أحد يحمل شبهاً، ولو غامضاً، بآدم الأصلي. قبل الخطيئة، كان آدم كائناً يتمتع بجمال روحي وجسدي لا يوصف، حاول الإنسان لاحقاً استخدامه لأغراض سلبية. يتابع الحاخام يهودا شرحه بأن هبات الخالق تُمنح فقط لدعم الأهداف الروحية. إذا افتخر المرء بثروته أو أبنائه، بدلاً من تسخيرهم

في عبادة الله، فسيهلكهم ذلك في نهاية المطاف. كذلك هو الحال مع جمال آدم، الذي وهبه الخالق للإنسان ليزداد تقوىً وارتباطاً بالشريعة. أما من لا يحافظ على طهارة ما وهبه الخالق، فسرعان ما يُطرد من الدنيا. يُقال إن كل ليلة تنقسم إلى ثلاث فترات، تغادر فيها روح الإنسان جسده الفاني ليُفحصها الله في ثلاث مسائل منفصلة. إذا فشلت الروح في هذا الاختبار، كما نقل الحاخام يهودا عن الحاخام شمعون، فإنها تُطرد من هذا العالم الإلهي. يُشدد على أن كل فعل من أفعالنا يُرى ويُسجل. لذلك، لا ينبغي فعل أي شيء دون التفكير ملياً في عواقبه. أهمية هذا النص: طبيعة الإنسان أن ينظر إلى الثروة والترف على أنهما صفتان ثمينتان. جميعنا نميل إلى إيلاء قيمة أكبر للجمال الجسدي والمظاهر الخارجية من الصفات الداخلية غير الملموسة للحياة. قد نقبل فكرياً فكرة أن الممتلكات القيّمة هي تلك التي لا تُباع ولا تُشتري. لكن عيش حياة تُجسد هذه الفكرة مهمة شاقة، فالأنا تُسيطر على أفكارنا وأفعالنا. والغاية الروحية من هذا المقطع هي إبقاء وعينا مُركّزاً على نور الخالق، حتى أثناء النوم. فالنور الروحي الذي ينبثق هنا يجعلنا أكثر وعياً بأفعالنا وعواقبها، ويُساعدنا على تقدير كنوز الحياة الحقيقية. (مدرّش هاني إيلام، تفسيرات وعظية للمبهم، ص

(٣٧).

«وكان» (سفر التكوين ٢٣: ١). بدأ علماؤنا بالآية: «هلم يا حبيبي، لنخرج إلى الحقل، ولنبيت في القرى» (نشيد الأناشيد ٧: ١٣). وقد علّم الحكماء أن على المسافر أن يُصلي ثلاث صلوات: الصلاة اليومية المفروضة، ودعاء الحماية في الطريق، ودعاء العودة إلى الوطن بسلام. ولا تتطلب هذه الصلوات ثلاث بركات، إذ يمكن تلاوتها في دعاء واحد، فقد تعلمنا أن كل ما يطلبه الإنسان يمكن تضمينه في البركة: «مبارك أنت أيها الرب، يا من تسمع دعاءنا».

٣٨.

قال الحاخام يهودا إن جميع أعمال الإنسان -خيرها وشرها- مكتوبة في كتاب في العالم الآخر، وأن كل إنسان سيُحاسب عليها. لقد تعلمنا من الحاخام يهودا، الذي اقتبس عن الحاخام راف، أن الآية التي تقول: "رأت عيناك جسدي غير المتشكل" (مزمو ١٣٩: ١٦) كافية. وهذا يعني أن الجسد غير المتشكل يشير إلى الجسد الذي لا يكثرث بالآخرة. "رأت عيناك" كل ما رآه، لأنك نظرت إليه بعناية. "لأن في كتابك كل شيء مكتوب" (المصدر نفسه) ليُحاسب عليه في الآخرة. لذلك، ينبغي على الإنسان أن يُسرع بالدعاء قبل أن يتصرف، فقد يجلب له ذلك الخير.

٣٩.

قال الحاخام يتسحاق إن الإنسان لا يتعدى؛ إنما يتعدى من هو مادة غير متشكلة وليس إنساناً. هذا هو الإنسان الذي لا يكثرث لحاجات النفس المقدسة. إنه يتصرف كالبهيمة التي لا تُبالي ولا تعرف. سأل الحاخام بو الحاخام يتسحاق: هل سُمّي داود بالمادة غير المُشكّلة، أي الذي لا يُبالي بالروح، لأنه هو من كتب الآية؟ فأجاب الحاخام يتسحاق أن آدم قال: "رأت عيناك جسدي غير المُشكّل"، لأن "الجسد غير المُشكّل" يعني المادة التي لم يكتمل شكلها بعد. قال: قبل أن تُعطيني روحي، عندما كنت لا أزال جسداً غير مُشكّل، سعت عيناك إلى خلق البشر على صورتي. "لأن في كتابك كل شيء مكتوب"، لأنه

سيكتب من هم بأسمائهم. "والأيام التي سيصوّرون فيها" (مزمو ١٣٩: ١٦) تعني أنهم سيخلقون على صورته. عبارة: "ولم ينجّ منهم واحد" تعني أنه لم ينجّ أحد.

٤٠.

يسأل الحاخام بو: لماذا لم يبقَ أحدٌ ممن كانوا يشبهون آدم؟ فيجيب: انظروا: أولئك الذين كانوا يشبهون آدم ولو قليلاً، أي بشكلٍ مبهم، لم يموتوا ميتةً طبيعية. لقد صُنعوا جميعاً لتشابههم مع آدم. خذلتهم قوة شمشون، كما خذلت عنق شاول، وهكذا. انظروا: قال الحاخام يهودا إن صورة آدم وجماله كانت كبهاء السماء العليا فوق كل السماوات، كالنور الذي ادخره القدوس، تبارك اسمه، للصالحين في العالم الآخر. لذلك، كل من كان لديه شيء من صورة آدم أصيب بها ومات، كما سيتم شرحه.

٤١.

هذه هي سُبُل الله القدوس، تبارك اسمه. إذا رزق الله رجلاً بالمال، فذلك لإعالة الدنيا والعمل بوصاياه. فإن لم يفعل ذلك، بل افتخر بثروته، أهلكته، كما جاء في الكتاب: «الغنى محفوظ لصاحبه فيؤذيه» (جامعة ٥: ١٢). وإذا رزقه الله القدوس، تبارك اسمه، بالأبناء، فذلك ليتعلموا سُبُلَه ويحفظوا وصاياه. وقد كُتِبَ عن إبراهيم: «لأنني عرفته أنه يوصي بنيهِ وبيته من بعده، فيحفظون سبيل الرب، ليعملوا بالعدل والحق» (سفر التكوين ١٨: ١٩). فإن لم يفعل ذلك، بل افتخر بهم، آذوه، كما جاء في الكتاب: «ليس له حفيد ولا حفيد في شعبه» (أيوب ١٨: ١٩). وبالمثل، عندما يهب الله تعالى جمال آدم وروعة خلقه، فإنه يهبه لهم لكي يحفظوا أوامره ويطيعوا أوامره. أما إذا افتخروا به، فإنهم سيتأذون من الجمال الذي أنعم به عليهم.

٤٢.

قال الحاخام يهودا إنه عندما خلق الله، تبارك اسمه، آدم أول مرة - بينما كان لا يزال جسداً بلا شكل ولا روح - قال للملاك الموكل بصنع صور البشر: «انظر، واصنع على هذه الصورة ستة رجال: شمشون، شاؤول، عسائيل، يوشياهو، صدقيا، وأفشالوم». هذا هو معنى الآية: «فولد ابناً على صورته كشبهه، ودعا اسمه شت» (سفر التكوين ٥: ٣). كلمة «شت» الآرامية تعني ستة، وتشير إلى الأشخاص الستة المذكورين.

٤٣.

قال الحاخام يتسحاق إن الله، تبارك اسمه، خلق هؤلاء الرجال الستة من نفس التراب الذي خلق منه آدم. عبارة «ودعا اسمه شت» مشتقة من الكلمة الآرامية «شيتا»، والتي تُترجم إلى ستة. وهذا يعني أنه خلق ستة رجال. معنى عبارة: "وولد... على صورته ومثاله" (المصدر نفسه) - من العجين نفسه الذي خُلِقَ منه جسده غير المتشكل. لذلك، كُتِبَ: "رأت عيناك جسدي غير المتشكل"، وهذا يعني أنك أحسنت الاختيار لتخلق على صورته. "لأن في كتابك كل شيء مكتوب" يعني أن الذين لم يحفظوا ما أعطاهم إياه القدوس، تبارك اسمه، طُردوا من الدنيا.

٤٤.

وفي هذا الصدد، نقل الحاخام يهودا عن راف قوله إن الليل ينقسم إلى ثلاث فترات، كل فترة أربع ساعات. وفي كل فترة، يكون للقدوس، تبارك اسمه، أمر خاص بالإنسان. وهو عندما تفارق الروح جسده غير المتشكل، أي الجسد، يبقى نائمًا في فراشه. تصعد الروح كل ليلة أمام القدوس، تبارك اسمه، وهو يتعامل معها في كل فترة. قال الحاخام يتسحاق إن الذين في السماء يرضون عنها إن كان لها فضل، وإلا تُطرد. خارج.

٩. "أن نحزن على سارة، وأن نبكي عليها" من خلال مناقشة الحاخامات للعلاقة بين الروح والجسد في سياق الكابالا، نستكشف الطبيعة الرمزية لقصص التوراة وشخصياتها. على سبيل المثال، يُمثل إبراهيم الروح الصالحة بعد رحيلها عن هذا العالم، بينما تُمثل سارة الجسد المادي المتبقي. ثم يُخبرنا الكتاب المقدس بما يحدث مباشرة بعد الموت: عادةً ما تعود الروح إلى جسدها وتنوح عليه لمدة سبعة أيام قبل صعودها إلى العالم الآخر. أما في حالة الشخص الشرير، فقد تجد الروح نفسها مُرتبطة بالأرض والجسد المُهمَل لمدة تصل إلى عام. ولكن عند وفاة الأشخاص المُتقدمين روحياً، مثل إبراهيم، تستحق قدسية الجسد نفسه حماية خاصة حتى الوقت الذي يقوم فيه جميع الموتى من ترابهم. نكتشف أن هذه الظاهرة تُفسر العديد من المقاطع المُحيرة في الكتاب المقدس. أهمية هذا المقطع: إن رسالة التوراة ورؤى الزوهار الصوفية موجهة إلى حاضرنَا، لكي يكون مستقبلنا سلمياً وآمناً. من خلال حشد القوى المنبعثة من اسم إبراهيم وهذه الكلمات الحكيمة الجلية، نرتقي بأجسادنا المادية إلى مستوى أعلى من النقاء الروحي.

٤٥.

ذكر الحاخام يهودا أن الحاخام سأل: لماذا كُتب: "أوصيكن يا بنات أورشليم، إن وجدتن حبيبي، أن تُخبرنه أنني مريض بالحب" (نشيد الأنشيد ٨: ٥)؟ قال الحاخام بنحاس إن الحاخام يهودا أجاب: "أوصيكن يا بنات أورشليم" هو ما تقوله الروح للأرواح المستحقة لدخول أورشليم العليا. يُطلق عليهن بنات أورشليم لحصولهن على شرف الدخول. لذلك، تقول لهنّ الروح: "أوصيكن يا بنات أورشليم، إن وجدتن حبيبي"، في إشارة إلى الله القدوس، تبارك اسمه. قال الحاخام إن هذا هو بهاء المرأة العلوية. أخبره أنني مريض بالحب لأفرح ببهائه وأجلس كثيراً في ظله. قال الحاخام هونا: "أنا مريض بالحب" بسبب الشغف والشوق الذي أشعر به تجاه كل شيء في العالم، لذلك أنا مريض.

٤٦.

قال الحاخام يهودا إن هذا هو حب الروح للجسد. عندما يموت الجسد، كما في حالة "موت سارة..."، كُتب: "وقام إبراهيم من أمام موته" (سفر التكوين ٢٣: ٣). قال الحاخام يهودا إنه وفقًا للحاخام، كُتب في الآية السابقة: "وماتت سارة في كريات أربع، أي خافرون، في أرض كنعان" (المصدر نفسه، ٢).

٤٧.

أشار الحاخام يتسحاق إلى الحاخام يوحنا الذي قال إن الله، تبارك اسمه، خلق آدم ثم أودع فيه أربعة أشياء موزعة في الجسد. قال الحاخام يهودا: "هذه الأشياء متصلة بالجسد"، بينما قال الحاخام يتسحاق: "هذه الأشياء موزعة في الجسد. ينفصل كل منها إلى عنصره عندما يرحل الإنسان عن هذه الدنيا". قال الحاخام يهودا: إنها متصلة بالجسد خلال حياته، كما هو مكتوب: "وماتت سارة"، وهو ما يشير إلى الجسد. "في كريات أربع" (أي "مدينة الأربعة")، هذه هي العناصر الأربعة. عبارة "هذا هو الخليل" تعني أنها كانت متصلة بالجسد خلال حياة الإنسان (كلمة خليل مشتقة من كلمة "خليل" بمعنى متصل). "في أرض كنعان" تعني في هذه الدنيا، العالم الذي يقيم فيه الإنسان لفترة قصيرة.

٤٨.

«وجاء إبراهيم لينوح على سارة وبيكي عليها» (سفر التكوين ٢٣: ٢). يُعلم لنا أن روح الإنسان تزور الجسد سبعة أيام وتنوح عليه. وهذا هو معنى: «لا يشعر بالألم إلا عندما يكون جسده عليه، ونفسه تنوح ما دامت فيه» (أيوب ١٤: ٢٢). وبالمثل، «جاء إبراهيم لينوح على سارة وبيكي عليها». «جاء إبراهيم» يشير إلى الروح، بينما «ينوح على سارة» يشير إلى الجسد.

٤٩.

قال الحاخام إسحاق إن الجسد يستريح بسلام ويرقد في قبره عندما تكون للروح فضل وتصعد إلى مكانتها العالية. وقد ورد هذا في الآية: «الذي يسلك باستقامته يدخل بسلام إلى الراقيدين في قبورهم» (إشعيا ٥٧: ٢). فمن هو الذي «يسلك باستقامته»؟ يقول الحاخام يتسحاق إن الروح التي تصعد إلى عدن منتصبة هي تلك التي كانت كامنة تنتظرها. ما معنى هذا؟ يقول الحاخام يهودا: لهذا السبب كُتبت كلمة "نحوخوه" (استقامته) بحرف الهاء. فإذا لم يكن لها فضل وتستحق العقاب، فإنها تجوب الأرض في وحشة وتزور الجسد والقبر يوميًا.

٥٠.

قال الحاخام يوسي إن العظم الصلب، أي عظم الفخذ الذي ضُرب وخُلِع، يتحرك هنا وهناك برائحته الكريهة، يأتي ويزور مكانه لمدة اثني عشر شهرًا. كذلك تفعل الروح المستحقة للعقاب. فهي تخرج إلى العالم، تزور مكانها في العالم والمقبرة لمدة اثني عشر شهرًا.

٥١.

قال الحاخام يهودا: تعالوا وانظروا إلى الآية: "فقام إبراهيم من أمام أمواته". أثار الحاخام أبا نقطة شائكة. لقد تعلمنا أنه عندما تكون الروح في كمالها العلوي، أي في حالة البيناه، ينضم إليها حرف الهاء، وتُسمى

إبراهيم في كمالها العلوي. والآن تلمح إلى أنه ليس بتلك البر، كما هو مكتوب: "فقام إبراهيم". أنت تجعل الجالس على العرش العظيم ينزل ليجلس على العرش الصغير الأدنى.

٥٢.

لكنني أصل إلى قرار عندما أشرح الآية: "فقام إبراهيم من أمام أمواته". وكما قال الحاخام بو، قال الحاخام زريكا إن الروح تحمي أولاً الجسد المقدس الذي أتت منه عندما تكون جديرة بالصعود إلى عدن. ثم تصعد إلى مكانتها السامية. هذا هو معنى: "فقام إبراهيم من أمام أمواته"، أي الجسد.

٥٣.

تشير عبارة: "وكلم بني حط" (إشعيا ٥٧: ٢) إلى بقية أجساد الصالحين، الذين يُعانون الخوف والقهر في العالم خوفاً من مآلهم. إنهم خائفون ومرعوبون (عبرية: حط) لكونهم من سكان التراب. ويتساءل: لماذا تحتاج الروح إلى أجساد الصالحين؟ أجاب الحاخام يهودا: لأنهم جميعاً مُسجلون في الحساب، أي أنهم يُدرجون في الميزان ويُحاسبون وفقاً للحساب عند قيامة الموتى. وهكذا، تكلمت الروح معهم حتى يُحصى الجسد في قوائمهم. هذا هو معنى: "وكلمت أبناء حط".

٥٤.

ماذا قالت لهم الروح المدعوة إبراهيم؟ قالت بأسلوبٍ مُهذبٍ ومُحترم: "أنا غريبٌ ونزيرٌ عندكم" (سفر التكوين ٢٣: ٣)، أي أن هذا الجسد سيُحسب معكم في نصابٍ واحدٍ بهذا الاتحاد. قال الحاخام: انظروا إلى ما كُتب: "فأجاب بنو حط إبراهيم..." (إشعيا ٥٧: ٤). لقد أجابوه أيضاً بأسلوبٍ مُهذبٍ ومُحترم. هذا هو معنى: "استمع إلينا يا سيدي، فأنت أمير عظيم بيننا".

١٠. دوماً يُدخلهم ويُخرجهم من الحساب. يُناقش دور دوما، الملاك المسؤول عن المقابر. يتفق الحاخامات على أنه مسؤول عن جميع الأجساد - الصالحة والطالحة - يُصنفها في القبور وفقاً لجدارتها، حتى يوم الحساب. يُخبرنا تفسير التوراة أن جسد إبراهيم مُنح "كنزاً خاصاً من السلام والراحة العظيمة". أيضاً، وفقاً لعدد من الحاخامات، فإن أولئك الذين حافظوا على الشريعة، ودرسوا التوراة، وقاموا بأعمال تقوى عظيمة، قد يرثون إما ٢٠٠ أو ٤٠٠ "عالمًا في العالم الآخر". أهمية هذا المقطع: الشخص الصالح ليس بالضرورة من بلغ نفس مستوى الروحانية والحكمة الذي بلغه حكماء العصور القديمة البارزون أو علماء الكابالا العظام المذكورين في الزوهار. لا يُتوقع منا أن نصل إلى مستواهم، ولكن يُتوقع منا على

الأقل أن نسعى جاهدين للوصول إليه. لذا، يُعرّف الشخص الذي يسعى باستمرار نحو تحقيق أهداف روحية سامية بأنه صالح. والأهم من المستوى الذي نبلغه هو مدى التغيير الذي نحققه من خلال النمو الروحي. ومن هنا، نحتاج إلى إيقاظ تطلعات وأهداف أسمى. علاوة على ذلك، نحتاج إلى قوة داخلية وعزيمة للسعي نحو مستويات أعلى من الصلاح. وتترسخ هذه الصفات فينا ونحن ندرس هذا الجزء من كتاب الزوهار بتأمل.

٥٥.

ما المقصود بعبارة: "أنت أمير عظيم (أو: أمير الله)" (سفر التكوين ٢٣: ٥)؟ أجاب الحاخام بنحاس أنه قبل أن يغادر الصالحون الدنيا، يتردد صدى صوت إلهي كل يوم بين الصالحين في جنة عدن لُهيئوا مكاناً لفلان الذي سيأتي إلى هنا. لذلك، يقولون من الله في السماء: "أنت أمير" كل يوم بيننا: "في أفضل قبورنا" (المصدر نفسه): بين أفضل صحبة الصالحين ينبغي أن يُحسب. لن يمنع أحد اكتمال النصاب، لأننا جميعاً نفرح به ونسارع إلى استقباله.

٥٦.

قال الحاخام يوسي بن بازي: تعالوا وانظروا: بعد أن تلتقي الروح بهم، يُحكم عليها. تلتقي بالملاك المُعين عليهم، الملاك المسؤول عن المقابر، واسمه دوما. يُعلن بينهم، كل يوم، أسماء الصالحين الذين سيأتون إليهم. يتوسل إليه مباشرة أن يُسكن الجسد في سكينة وأمان وراحة وسرور. هذا هو معنى: "وكلم عفرون" (إشعيا ٥٧: ١١).

٥٧.

سأل الحاخام يسا: لماذا يُدعى الملاك دوما عفرون؟ فأجاب: لأنه المسؤول عن سكان التراب (بالعبرية: عفار). أُعطيت إليه جميع قوائم الصالحين وجماعات الأتقياء الذين يسكنون التراب، وسيُخرجهم وفقاً للحساب.

٥٨.

قال الحاخام إلعازر: عندما يأتي القدوس، تبارك اسمه، ليُحيي الموتى في المستقبل، سيدعو الملاك المسمى دوما، المُعين على القبور. سيسأله عن إحصاء جميع الموتى، الصالحين والأتقياء، وجميع المهتدين المخلصين الذين قُتلوا في سبيل اسمه. سيُخرجهم وفقاً للحساب، كما وضعهم فيه. هذا هو معنى الآية: "الذي يُخرج جيشهم بالعدد... لا يغيب منهم أحد" (إشعيا ٤٠: ٢٦).

٥٩.

قال الحاخام شموئيل، نقلاً عن الحاخام يعقوب، إن أرواح الأشرار في يد الملاك دوما، الذي سيرسلهم إلى جهنم ليُحكم عليهم. وبمجرد أن تُوضع في يد دوما، لا تعود قبل الذهاب إلى جهنم. هذا ما خافه داود عندما ارتكب تلك الخطيئة، كما هو مكتوب: "لولا أن الرب كان عوني، لسكنت نفسي سريعاً في دوما" (مزمور ٩٤: ١٧). قال الحاخام يسا: إن الروح تتوسل إليه أن يضع الجسد مع أجساد الصالحين الآخرين وأن يُحصى بأعدادهم. هذا هو معنى: "وكلم عفرون..."

٦٠.

أضاف الحاخام تانحوم أن الملاك خاطبه أولاً. انظر إلى ما كُتب قبل الآية: "وسكن عفرون بين بني حِت" (سفر التكوين ٩: ٢٣)، الذين كانوا يخشون السكن في التراب. يُسرّع الملاك ليخبر دوماً أن يُدرج ذلك الجسد في حساب الصالحين. ثم تقول الآية: "فأجاب عفرون الحثي إبراهيم في أذن بني حِت، أي كل من دخل من باب مدينته قائلاً" (المصدر نفسه). من دخل من باب مدينته؟ قال الحاخام نحمان: أولئك الذين كُتبوا في القائمة. وكما قال الحاخام نحمان، وهكذا قُضي، بحسب الحساب الذي أجراه دوماً، يدخلون المقابر. وبحسب الحساب يُخرجهم. وهو المسؤول عن سكان التراب.

٦١.

ما المقصود بقول: "الحقل الذي أعطيك إياه، والمغارة التي فيه" (سفر التكوين ٥: ١٠)؟ قال الحاخام يوسي إنها كنز سلام وراحة عظيمة. وقال الحاخام شالوم بن مانيومي: ليس من الصالحين الذين يعملون في التوراة إلا وله مئة عالم من نور في سبيل التوراة. وقد كُتب: "والذين يحفظون ثمرها مئة عالم" (نشيد الأنشيد ٨: ١٢)، لأنهم يتنازلون عن أنفسهم يومياً، كما لو كانوا يُقتلون لتقديس اسمه وأبديته. من يُسلم نفسه لتقديس اسمه، يقول الكتاب إنه كأنه يُقتل يومياً من أجله، كما هو مكتوب: "ولكن لأجلك نُقتل كل يوم" (مزامير ٤٤: ٢٣). وقال الحاخام نحمان إن من يُسلم نفسه وفقاً لهذه الآية يرث أربع مئة عالم في الآخرة. قال الحاخام يوسف: لقد تعلمنا أن هناك ٢٠٠. وبحسب الحاخام نحمان، فهي ٢٠٠ للتوراة و ٢٠٠ للاستسلام كل يوم من أجل قداسة اسمه. انتهى مدراش هانييلام (تفسيرات وعظية للمبهم).

١١. "وماتت سارة في كريات أربع" هنا، يستكشف الزوهار كيف تحدد حياة الناس طبيعة موتهم. ويستأنف الحاخامات مناقشة تفرد سارة بين النساء، ويقارنونها الآن بمريم، التي لم يُذكر عمرها في الكتاب المقدس. يرتبط موت مريم بالماء، وهو رمز لخطايا بني إسرائيل القديمة. ويُفسر أنهم يدينون بسعادتهم واستقرارهم للتوراة وحدها - وهي هبة من الله، تهدف إلى كشف الطبيعة الحقيقية لخلقه وغايته. ويمضي الحاخام يهودا في عقد مقارنة بين تأثير الملك الضعيف على مملكته وتأثير الرجل الظالم على حياته. ويعود الاستكشاف في النهاية إلى التأكيد على أن الموت لا سلطان له على شخص طاهر مثل سارة، التي ماتت في المكان الذي اتحد فيه داود مع الآباء. هذا المكان الروحي هو النقطة التي يلتقي فيها العالم المادي بالروحي. يمثل داود عالمنا المادي، المعروف باسم ملكوت، بينما يرمز الآباء إلى العالم الروحي. ويجسد الربط بين هذين العالمين مفهوم الكمال. وبهذا، يتضح أن استقامة النفس الفردية، واستقامة الحاكم وشعبه، وقدسية الأرض نفسها، هي شيء واحد. نتعلم أنه ما دامت روح الإنسان تتغذى بالنور - الذي يُصوّر هنا على أنه يتخلل الخطوط السبعة السفلية - فإن حياته

وموته سيظلان متناغمين مع الإلهي، لأن الوجود الصالح وحده هو ما يجنبنا دنس ملك الموت. أهمية هذا المقطع: من الناحية العملية، يشير العالم العلوي، أو الآباء، إلى روحنا ورغبتنا في المشاركة. أما عالمنا المادي، ملكوت أو داود، فيشير إلى جسدنا المادي ورغبتنا في الأخذ لأنفسنا فقط. هدفنا الأسمى في الحياة هو تحقيق التوازن بين هذين العالمين والجمع بينهما، مما يخلق ديناميكية جديدة، تُعرف في اللغة الدارجة بالرغبة في الأخذ من أجل المشاركة. عندما نتلقى بقصد العطاء للآخرين، نبلغ انسجامًا تامًا مع طبيعة الخالق المُشاركة. وهذا يضمن لنا حياةً وحياةً أخرى مليئة بالنور. تعمل كلٌّ من التوراة والزوهار على تهذيب عادة التلقي للذات تدريجيًا إلى التلقي بغرض المشاركة. وهنا، يستحضر الزوهار "طاقة سارة" للمساعدة في تحقيق هذا الأثر، مُعزِّزًا عزمنا كلما واجهنا إغراء إشباع رغباتنا.

٦٢.

"وماتت سارة في كريات أربع" (سفر التكوين ٢: ٢٣). لاحظ الحاخام أبا أنه من بين جميع نساء العالم، لم يُذكر عدد أيام سارة وسنواتها ومدة حياتها في الدنيا، فضلًا عن مكان دفنها، إلا لسارة. وهذا يدل على أنه لم تكن هناك امرأة أخرى في العالم مثل سارة.

٦٣.

إذا قلتَ إِنَّ النصَّ كُتِبَ عن مريم: "وماتت مريم هناك، ودُفِنَتْ هناك" (سفر العدد ٢٠: ١)، كما كُتِبَ عن سارة، فلاحظ أَنَّ هذا كُتِبَ فقط لإظهار خطيئة بني إسرائيل، كما جاء في الآية التالية: "ولم يكن هناك ماء للجماعة، فاجتمعوا معًا" (المصدر نفسه، ٢). لم يكن لبني إسرائيل ماء هناك بدون مريم، ولم تُحدّد أيامها وسنواتها عند وصف وفاتها، كما فُصِّلَتْ لسارة.

٦٤.

افتتح الحاخام يهودا النقاش قائلاً: "طوبى لك يا أرض، لأنّ ملكك رجل حرّ، وأمراؤك يأكلون في وقتهم" (جامعة ١٠: ١٧). وقد شرح الأصدقاء هذه الآية. ومع ذلك، فقد درسنا أن أبناء إسرائيل سعداء لأنّ القدوس، تبارك اسمه، أنزل عليهم التوراة ليعرفوا بها الطرق الخفية ويكشفوا الأسرار العظمى.

٦٥.

"طوبى لك يا أرض" تشير إلى أرض الأحياء، أي النكفا، التي تكسوها إيلوهيم الأحياء، إيماء، لأن ملكها، زئير أنبين، هيأ لها كل البركات التي تلقاها من الآباء السماويين - الأبا وإيما السماويين. ذلك الملك هو سر حرف الواو، المستعد دائمًا لإفاضة البركات عليها. يُدعى "رجل الحرية"، ابن اليوبيل، وهو بيناه، أي إسرائيل سبأ، وتيفونا، الموكين الذي يحرر العبيد ويمنحهم الحرية، موكين نور الحكمة. وهو أيضًا ابن العالم العلوي - أبا وإيما العلويان - اللذان يمنحان بسخاء من اتحادهما الأبدي كل الحياة والنور، وزيت العظمة، والشرف. ولذلك كُتِبَ: «إسرائيل ابني، بكري» (سفر الخروج ٤: ٢٢). لذلك، «طوبى لك يا أرض».

٦٦.

أما الآية «ويل لك يا أرض إذا كان ملكك طفلًا» (جامعة ١٠: ١٦) فتُفسَّر على النحو التالي: هذه هي الأرض السفلى، والعالم السفلي يستمد غذاءه من القلفة غير المختونة وحدها. كل شيء يُستمد فقط

من الملك المسمى طفلاً، وهو ماتاترون، كما سبق شرحه. ويل للعالم الذي يضطر إلى التغذية بهذه الطريقة.

.٦٧

تعالوا وانظروا إلى هذا الطفل، ماتاترون، الذي لا يملك شيئاً من نفسه، بل البركات التي يتلقاها من النكفا في أوقات محددة. في كل مرة تُحجب هذه النعم عندما يُصبح القمر، نوکفا، ناقصاً ومظلماً، ويلٌ للعالم الذي يعتمد عليه في بقائه. علاوة على ذلك، يُعاني العالم من أحكام كثيرة قبل أن يستمد منه رزقه، أي من الكليبتوت، لأن كل شيء يُقام ويُحافظ عليه من خلال الأحكام، كما سبق شرحه.

.٦٨

الآية: "وماتت سارة..." تحمل سرّاً أيضاً، وهو أنها لم تمت على يد الحية الملتوية، أي ملاك الموت. لم يكن لها سلطان عليها كما هو الحال على أهل العالم. نتيجة لخطيئة آدم، مات جميع أهل العالم على يد الحية باستثناء موسى وهارون ومريم، الذين ماتوا بقبلة، كما هو مكتوب: "على فم الرب" (سفر العدد ٣٣: ٣٨). تكريماً للسكينة، لم يُذكر عن مريم "على فم الرب"، مع أنها ماتت هي الأخرى بقبلة.

.٦٩

ومع ذلك، كُتب عن سارة: "وماتت سارة في كريات أربع" لأنها ماتت في كريات أربع وعلى يديها، وليس على يد الحية. ماتت على يد أهل كريات أربع، أي الخليل، حيث كان داود متحدّاً مع الآباء. لذلك لم تمت على يد غيرهم، بل في كريات أربع.

.٧٠

انظروا: عندما تُحفظ أيام الإنسان بالدرجات العليا، أي بالسفروت السبعة السفلى - حسد، وجبرة، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود، وملخوت - يزدهر الإنسان في الدنيا. أما إذا لم تُحفظ أيامه بالدرجات العليا، أي إذا عاش سبعين عاماً مستمداً من السفروت السبعة السفلى - حسد، وجبرة، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود، وملخوت - فإن أيامه تخرج من السفروت وتخضع لها حتى تقترب من مستوى الموت. أي ملاك الموت تحت الملكوت، الذي قيل عنه: «الخطيئة رابضة عند الباب» (سفر التكوين ٤: ٧). ثم يُؤذن لملاك الموت بأخذ روح الإنسان. فيطير عبر العالم في رحلة واحدة، ويأخذ الروح وينجس الجسد، الذي يبقى مدنساً. طوبى للأبرار الذين لم ينجسهم، إذ لم يبق في أجسادهم أي دنس.

١٢. ثعبان السماء: تؤدي نجوم درب التبانة - والتي تُسمى هنا "ثعبان السماء" - وظيفة خاصة في حياة البشر، فهي تُعين كلاً من الراغبين في التطهير والراغبين في تدنيس أنفسهم. يناقش الحاخام يتسحاق والحاخام يوسي الرجل الشرير، بلعام، الساحر. ومن خلال مناقشتهم، نتعلم أن الثعبان البدائي هو مصدر كل سحر وشعوذة. ففي السحر تكمن بذور التدنيس. أولئك الذين يرغبون في إلقاء التعاويذ يجذبون إليهم الروح الشريرة، تمامًا كما يجذب كل من يرغب في فعل الخير النور. أهمية هذا المقطع: النجوم التي تلمع في السماء هي بوابات تدخل من خلالها التأثيرات الروحية إلى هذا الوجود المادي. يساعدنا تركيب الكهرباء على فهم دورها: فالتيار الكهربائي قادر على إنارة مدن بأكملها. ومع ذلك، فإن التيار نفسه قادر أيضًا على إحداث دمار هائل. إن الطريقة التي نستخدم بها الطاقة هي التي تحدد طبيعتها الإيجابية أو المدمرة، لكن طبيعة الطاقة لا تتغير أبدًا. مُنح الإنسان حرية الاختيار في كيفية استمداد الطاقة الروحية - إما عن طريق الرغبة في التلقي للذات فقط، أو الرغبة في التلقي من أجل المشاركة. يستحضر هذا المقطع قوى توقظنا على الطبيعة المزدوجة لرغباتنا، وتدفعنا إلى السعي نحو التطهير بدلاً من التدنيس.

٧١.

تعال وانظر: في وسط السماء أثر متوهج. هذا هو ثعبان السماء الذي يسميه علماء الفلك درب التبانة. جميع النجوم الصغيرة متصلة به في مجموعات، أي أنها مجتمعة وتقف فيه كجبال لا تُحصى. إنها مسؤولة عن الأعمال السرية لسكان العالم.

٧٢.

وبالمثل، هناك حزم من أنوار كليبات التي تأتي إلى العالم من الثعبان البدائي العلوي الذي أغوى آدم. لقد عُيّنوا ليتعلموا خفايا الدنيا. لذلك، عندما يرغب الإنسان في التطهر، يتلقى العون من السماء، ويحيط به عون سيده ويحميه. فيُدعى حينها «مقدسًا».

٧٣.

أما إذا رغب الإنسان في التنجس، فإنّ جماعاتٍ عديدة من أنوار كليبات تنتظره. تحوم جميعها حوله وتُدّسه، فيُدعى «نجسًا، نجسًا». تتقدمه هذه الجماعات وتُنادي: «نجس، نجس»، كما هو مكتوب: «ويصرخون: نجس، نجس» (سفر اللاويين ١٧: ٤٥). جميعها مرتبطة بالحياة البدئية، وهي مُختبئة في أعمال أهل الدنيا.

٧٤.

كان الحاخام يتسحاق والحاخام يوسي يسيران من طبرية إلى اللد. قال الحاخام يتسحاق: "أتساءل عن الرجل الشرير بلعام. كل ما فعله كان من جانب النجاسة". هنا نتعلم سرًا، وهو أن جميع أنواع السحر والشعوذة في العالم مرتبطة ببعضها البعض، وتنبع من الحياة البدئية، وهي روح النجاسة. لذلك، سُمّي

كل سحر (بالعبرية: nechashim) على اسم الحية البدئية (بالعبرية: nachas). جميعها تنبع من ذلك الجانب، وكل من ينجذب إلى هذا السحر يكون مدنسًا.

.٧٥

علاوة على ذلك، يجب أن يكون المرء نجسًا ليلقي تعويذة. عليه أن يستمد على نفسه ذلك الجانب من الروح النجسة. فكما يُثار الإنسان من الأسفل، فإنه يستمد على نفسه من الأعلى. إذا استثارته القداسة في الأسفل، استمد القداسة السماوية وتقدس. وإذا استثارته النجاسة في الأسفل، استمد روح النجاسة وأصبح نجسًا. وعلى هذا قالوا: من أراد أن يتنجس فقد تنجس.

.٧٦

ولهذا الغرض، كان بلعام الشرير ينجس نفسه ليلاً بمضاجعة حماره ليستمد منه روح النجاسة من الحية السماوية، فيستمد بذلك روح النجاسة. ثم كان يلقي تعاويذه وسحره.

.٧٧

فأخذ أولاً إحدى الحيات، وربطها أمامه، وشق رأسها، وقطع لسانها. ثم أخذ بعض الأعشاب وأحرقها بخورًا. ثم أخذ رأس الحية، وقطعه إلى أربعة أجزاء، وصنع منها بخورًا آخر.

.٧٨

رسم دائرة حول نفسه، ونطق بكلمات، وفعل أفعالاً أخرى حتى استجلب إليه أرواح النجاسة، فأخبرته بما يحتاج إلى معرفته. فعمل وفقًا لمعلوماتهم، التي عرفوها من جانب تلك الحية في السماء.

.٧٩

هكذا اكتسب معرفته، وسحره، وطلاسمه. ولذلك كُتب: «لم يذهب، كما في أوقات أخرى، ليطلب السحر» (سفر العدد ٢٤: ١)، وهو ما يشير إلى الثعابين الحقيقية. وكما سبق شرحه، فإن جوهر النجاسة وأصلها يبدأ من الحية.

١٣. جميع أنواع السحر والشعوذة لا تسكن إلا في النساء. عندما أغوى الثعبان حواء، حقنها بالنجاسة. ولهذا السبب، فإن النساء أكثر عرضة لإغراء السحر والشعوذة من الرجال. يتساءل الحاخام يوسي عن سبب ذلك، بما أن بني إسرائيل قد تطهروا من النجاسة عند جبل سيناء. يجيب الحاخام يتسحاق بأن التوراة لم تُعطَ إلا للذكور. علاوة على ذلك، ولأن النساء من الجانب الأيسر، فإنه يصعب عليهن تطهير أنفسهن من النجاسة. تُناقش أنواع مختلفة من النجاسة، ونتعلم أن أي شيء مرتبط بالدنيا - كالأرواح الشريرة - يحمل في طياته إمكانية التدنيس. أهمية هذا المقطع: يُستخدم مصطلح "المرأة" كاستعارة لميل الرجل إلى الشر. من منظور الكابالا، تتمتع النساء بمستوى روحي أعلى بكثير، كما يتضح من حدسهن القوي وحساسيتهم العالية. لذلك، يُطلب من الرجل وحده العمل على استئصال ميله إلى الشر من خلال التوراة. عندما تستخدم المرأة مواهبها الطبيعية لأغراض سلبية، يُشار إلى ذلك بالسحر. تساعد قراءة هذا القسم الرجال والنساء على كبح جماح رغباتهم السلبية.

٨٠.

سأل الحاخام يوسي لماذا تسكن جميع أنواع السحر والشعوذة في النساء فقط. قال: عندما جاء الثعبان إلى حواء، حقنها بالنجاسة وحدها دون زوجها. ولأن السحر ينبعث من دنس الثعبان، فإن السحر موجود في النساء. قال: هذا صحيح. قبل الحاخام يوسي الحاخام يتسحاق وقال: لقد سألتُ عن هذا الأمر مرات عديدة، ولكنني لم أستحق فهمه حتى الآن.

٨١.

سأل: من أين تعلّم بلعام كل ما فعله،

أي كل سحره وكل ما عرفه؟ فأجاب: تعلّمه من أبيه. لكن في "جبال المشرق" (سفر العدد ٢٣: ٧)، في أرض المشرق، تعلّم معظم التعاويذ وأنواع السحر، ففي هذه الجبال يسكن الملاك عزا وعزائيل، اللذان أنزلهما الله، تبارك اسمه، من السماء لأنهما أنكرا خلق الإنسان. وهما هناك مقيدان بسلاسل من حديد، ويكشفان التعاويذ للبشر. وهناك اكتسب بلعام المعرفة، كما هو مكتوب: "قادني بالاق ملك موآب من آرام، من جبال المشرق" (المصدر نفسه)، حيث عزا وعزائيل.

٨٢.

قال: كُتب: "لم يذهب، كما في السابق، ليطلب تعاويذ، بل وجّه وجهه نحو البرية" (سفر العدد ٢٤: ١)، وهذا يعني أنه لم يكن يبحث دائماً عن تعاويذ (وأيضاً: "أفاعي"). قال الحاخام يتسحاق إن الجانب السفلي، الذي يأتي من الروح النجسة في الأعلى، هو الروح النجسة التي حكمت البرية في الوقت الذي دُس فيه بنو إسرائيل أنفسهم بارتكاب خطيئة العجل الذهبي. لذلك، "وجّه وجهه نحو البرية". ألقى تعاويذه في جميع الاتجاهات ليقْتل بني إسرائيل، لكنه لم يستطع.

٨٣.

قال الحاخام يوسي: عندما شرحت سابقاً سبب بقاء السحر في النساء، قلت إن الحية جاءت على حواء وحقنتها بالنجاسة. هذا جيد، لكننا تعلمنا أنه عندما وقف بنو إسرائيل عند جبل سيناء وتلقوا التوراة،

طُهِرت نجاساتهم. أما الوثنيون الذين لم يتلقوا التوراة فبقوا نجسين، لذا فإن النجاسة قد زالت عن النساء. لذلك، يبقى سؤال بلا إجابة: لماذا ينتشر السحر بين النساء في الغالب؟

٨٤.

قال له: أحسنت القول. ولكن انظر: أُعطيت التوراة للذكور فقط، كما هو مكتوب: "وهذه هي التوراة التي وضعها موسى أمام بني إسرائيل" (سفر التثنية ٤: ٤٤). ولأن النساء كنّ معفيات من وصايا التوراة، أي من الوصايا السارية في وقت محدد، فقد بقين نجسات عند نزول التوراة. لهذا السبب، فإن السحر، الذي ينبع من نجاسة الحية، يسكن في الغالب النساء.

٨٥.

علاوة على ذلك، يتنجس الجميع مرة أخرى بعد الخطيئة، حتى الرجال. من الصعب على النساء تطهير أنفسهن من النجاسات أكثر من الرجال. وهكذا، تمارس النساء السحر ويظلن في النجاسة أكثر من الرجال. والسبب في صعوبة تطهير النساء من النجاسة هو أن النساء ينتمين إلى الجانب الأيسر ويرتبطن بحكمه الصارم. هذا الجانب يلتصق بهن أكثر من الرجال، لأنهن ينتمين إلى الحكم الصارم. كل شيء مرتبط بجنسه ويتبعه.

٨٦.

انظروا: كما قلتُ، يأتي السحر من نجاسة الحية، فقد كان بلعام يُنجس نفسه أولاً ليستجلب عليه الروح الشريرة، ثم مارس السحر. كذلك، ينبغي على الرجل أن يبتعد عن المرأة أثناء حيضها لئلا يلمسها، لأنها مُرتبطة بروح النجاسة. إذا مارست السحر في ذلك الوقت، فسيكون نجاحها أكبر من أي وقت آخر. فكل ما تلمسه يكون مُنجساً، ومن يقترب منها يكون أكثر نجاسةً. طوبى لبني إسرائيل، لأن القدوس، تبارك اسمه، أنزل عليهم التوراة، وقال لهم: «ولا تقتربوا من امرأة في نجاسة حيضها لتكشفوا عورتها...» (أنا هاشم" (فيكرا ١٨: ١٩-٢١).

٨٧.

يتساءل: لماذا يُسمى استخدام تغريد الطيور للتنبؤ بالمستقبل سحراً؟ ذلك لأن الروح النجسة تسكن في ذلك الطائر، الذي ينحدر من هذا الجانب من النجاسة. تلك الروح النجسة تتنبأ بالأحداث. كل روح نجسة مرتبطة بالحية وتأتي إلى العالم منها، ولا أحد في هذا العالم في مأمن منها، لأنها في كل مكان، إلى أن يأتي الوقت الذي يزيلها فيه القدوس، تبارك اسمه، من العالم، كما هو مكتوب: "يُبيد الموت إلى الأبد" (إشعياء ٢٥: ٨) و"أخرج الروح النجس من الأرض" (زكريا ١٣: ٢).

١٤. مغارة المكفيلة (الجزء الأول): يخبرنا الحاخام يهودا كيف أدرك إبراهيم أهمية مغارة المكفيلة، وأنه استحق أن يُدفن فيها. ونتعلم أن الإنسان العادي يرى آدم لحظة موته. ومع ذلك، رآه إبراهيم، إلى جانب رؤيا جنة عدن، وبقي حيًا. والسبب في ذلك أن إبراهيم كان قد زار عدن في حياته، وبالتالي رأى شيئًا كان قد استحق رؤيته بالفعل وهو على قيد الحياة. لقد حصل على الكهف بحكمة روحية، لا بدافع أي رغبة أنانية. أهمية هذه القصة: تدفعنا رغباتنا الأنانية إلى التطلع إلى ممتلكات توفر لنا إشباعًا مؤقتًا. ولكن هناك جانب سلبي: الفوضى والظلام يظهران عندما ينتهي النشوة. أما الروح، فهي تبحث عن إشباع دائم، والأشخاص الذين يحققون هذا الإشباع يكونون على استعداد وقادرين على التخلي عن ملذات قصيرة الأجل قائمة على الأنانية. يجسد إبراهيم هذا المبدأ في قصة مغارة المكفيلة. فبثباته على الطريق الروحي، سعى إبراهيم إلى الكهف بحكمته، لا بأنانيته، وبالتالي استحق أعظم إشباع ممكن: نور جنة عدن. تُتيح لنا كلمات الزوهار الصوفية أن نلمح شظايا من النور تتلألأ في الجنة. خلال حياتنا، يُعيننا هذا النور على تلبية احتياجات أرواحنا، بدلًا من الانجرار وراء غرورنا.

٨٨.

قال الحاخام يهودا: إن إبراهيم عرف علامة في ذلك المغارة، وهي مغارة المكفيلة، وكان قلبه ورغبته هناك. لأنه كان قد دخلها من قبل ورأى آدم وحواء مدفونين فيها. يسأل: كيف عرف أنهما هما، وهو لم يكن يعرفهما؟ يجيب: رأى هيئة آدم ونظر إليها. ثم انفتح أمامه باب جنة عدن، وأدرك أن هذه هي هيئة آدم التي أمامه. أدرك أنه يستحق أن يُدفن عند بوابة جنة عدن لأنه كان في جنة عدن طوال حياته.

٨٩.

هلمّ وانظر: من يرى صورة آدم لا مفرّ له من الموت. لا بدّ أن يموت في تلك اللحظة، فالإنسان يرى آدم لحظة موته وانتقاله من الدنيا. لكن إبراهيم نظر إليه، ورأى صورته، وعاش. رأى نورًا ساطعًا من داخل الكهف وشمعة مشتعلة. حينها رغب في السكن في ذلك الكهف، وكان قلبه ورغبته هناك دائمًا.

٩٠.

هلمّ وانظر: لقد تصرّف إبراهيم بحكمة عندما طلب قبرًا لسارة، لأنه لم يطلب الكهف فورًا أو يقل إنه يريد الانفصال عنهما. بل قال: «أعطني ملكًا لمقبرة عندكم، لأدفن موتاي بعيدًا عن ناظري» (سفر التكوين ٢٣: ٣). لم يذكر لا عفرون ولا الكهف. إن قلت إن عفرون لم يكن هناك، فهذا غير صحيح. كان حاضرًا بالفعل، كما هو مكتوب: "وكان عفرون يسكن بين بني حِت" (المصدر نفسه، ٩). ومع ذلك، لم يُكلمه إبراهيم في ذلك الوقت.

٩١.

ثم تحدّث معهم، كما هو مكتوب: "وكلم بني حِت" (المصدر نفسه، ٣). هل يُعقل أن إبراهيم أراد أن يُدفن بين المدنّسين أو أن ينضمّ إليهم، حين قال: "أعطوني مكانًا للدفن معكم"؟ لكنّه تصرّف بحكمة.

٩٢.

ونستقي العبر من سلوك إبراهيم، إذ رغب في ذلك المغارة وتمنى الحصول عليها. مع أن عفرون كان هناك، إلا أنه لم يُرد أن يسأله على الفور. لم يطلب المغارة، بل طلب ما لا يريده، وطلب من غيره، لا من عفرون، كما قال لبني حِت: «أعطوني مكاناً للدفن معكم...»

٩٣.

قال له بنو حِت أمام عفرون: «اسمعنا يا سيدي، أنت أمير عظيم بيننا» (سفر التكوين ٢٣: ٥)، فجاء في النص: «وسكن عفرون بين بني حِت». كُتبت كلمة «يسكن» بدون حروف علة، ويمكن تصريفها بمعنى «سكن»، مما يعني أن عفرون كان موجوداً بالفعل عندما بدأوا الحديث. ثم قال إبراهيم: «اسمعني، وتضرع من أجلي إلى عفرون بن تسوخار، أن يعطيني مغارة المكفيلة التي عنده» (سفر التكوين ٨). إن قلتم إن شرفي أعظم من شرفكم، فأطلب مغارة المكفيلة من عفرون لأنني لا أريد أن أسكن بينكم، فهذا ليس صحيحاً. بل قصدتُ "معكم" و"بينكم" (المصدر نفسه، ١٠) - أي أن أدفن بينكم. هذا ما قصدته، لأنني أريدكم، فلا أفارقكم.

١٥. "أربعمئة شيكل": يستكشف الحاخام يوسي بار يهودا والحاخام حيا سرّ مصير الجسد والروح عند الموت. فعندما ينفصل الجسد عن الروح، يصبح الملاك دوماً مسؤولاً عن الجسد، الذي يجب أن يُظهر جدارته لينال ثواب أربعمئة عالم. ووفقاً للحاخامات، تتخذ هذه الجدارة شكل شوق عميق للطهارة والبر؛ فالرغبة في هذه الصفات تجعلنا جديرين. أما الذين لم يشعروا بهذا الشوق فلن يُبعثوا يوم القيامة. أهمية هذا المقطع: لطالما علّم علماء الكابالا أن نور الخالق لا يتجلى إلا للباحثين الصادقين عن الحقيقة. فمن خلال رغبتنا في البر، ننال النور ونصبح مشاركين فاعلين في عملية الخلق. يلجأ كثير من الناس إلى الخالق فقط عند وقوع المصائب أو الشدائد. ويشتعل الشوق إلى النور بسهولة في لحظات الشدائد. ولكن عندما تكون الأوقات طيبة، نميل إلى نسيان تطلعاتنا الروحية. ومع انحسار الرغبة في النور، تنتهي فترات الرخاء حتماً. هذا المقطع يُبقي على شوقنا للنور ويزيده حتى يُنير حياتنا بلا انقطاع. توسيفتا (إضافة)

٩٤.

زار الحاخام يوسي، ابن الحاخام يهودا، الحاخام حيا وسأله: يا سيدي، هل سمعت كيف فسّر علماء المشناه هذا الجزء من الكتاب المقدس بأنه يتعلق بموضوع الروح، حيث أن إبراهيم هو الروح وسارة

هي الجسد؟ قال: طوبى للصالحين في العالم الآخر، لأن التوراة في قلوبهم كنهر عظيم. حتى لو سدّوه، فإن الماء يندفع ويكوّن جداول أصغر في كل الاتجاهات.

.٩٥

تعال واستمع: يا حاخام يوسي، أنت محبوب. سأخبرك عن هذا الجزء من الكتاب المقدس. في حساب الصالحين، لا يدخل دوما جسد الإنسان بعد وفاته إلا إذا أرتته الروح رسالةً كعلامةٍ من الكروبيم في جنة عدن. قال الحاخام يوسي: سمعتُ أن الروح عندما تدخل جنة عدن تصعد إلى مكانها، إلى بيناه، ولا تنزل إلى مالخوت. ولكن قبل صعودها، يجعل دوما منها حارسًا على الجسد. ثم تُري الروح دوما أن الجسد جديرٌ بأربعمئة عالمٍ مكافئةً له.

.٩٦

جادل الحاخام حيا، لكن الحاخام إلبازر قال إن دوما يعلم أن الجسد جديرٌ بالأربعمئة عالمٍ مكافئةً له قبل أن يُريه الجسد ذلك، لأنه مُعلنٌ في جنة عدن. لكنني سمعتُ أنه عندما تُعطى الروح الحرف كرمز، فإنها تعود إلى الجسد لتُسجّل في حساب الصالحين على يد دوما. مكتوب: "ولكن إن أعطيتموه، فاسمعوا لي: سأعطيكم ثمن الحقل، فخذوه مني" (سفر التكوين ٢٣: ١٢). ثمن الحقل (بالعبرية: كِسيف) هو الشوق (بالعبرية: كيسوف) والرغبة في الأربعمئة عالم التي تُعطى كإرث للجسد.

.٩٧

عندما سمع الحاخام يوسف هذا التفسير من رؤساء المدرسة الدينية، قال: هل يستحق كل هذا، أي العوالم الأربعمئة المضيئة، من خُلق من تراب؟ من يستحقها؟ من سيثبت؟ مكتوب: "من يصعد إلى جبل الرب، ومن يقوم في مكانه المقدس؟" (مزمو ٢٤: ٣).

.٩٨

قال الحاخام أبا: تعالوا وانظروا، مكتوب: "وأطاع إبراهيم لإفرون، ووزن إبراهيم لإفرون الفضة..." هذا هو الشوق إلى تلك العوالم المرغوبة. "الأربعمئة شاقلة من الفضة" هي عوالم المتعة والرغبة الأربعمئة. وكما قال الحاخام نحمان: "المال المتداول مع التاجر" يعني أنه يمكن للمرء أن يعبر جميع أبواب السماء والقدس الأرضية به، دون أن يُحتجز.

.٩٩

تعالوا وانظروا: كُتب: "وبعد ذلك دفن إبراهيم سارة امرأته" (سفر التكوين ١٨: ١٩). يشير هذا إلى الجسد الذي أُحصي مع سائر الصالحين برسالة من الزعيم دوما. قال الحاخام يتسحاق: لقد علمتُ أن جميع الأجساد التي سُجلت وزارها دوما ستُبعث عندما يُحيي القدوس، تبارك اسمه، سكان التراب. ويلٌ للأشرار الذين لم يُسجلوا باسمه كتابةً، لأنهم سيُهلكون في جهنم إلى الأبد. وقيل عن هذا: "وفي ذلك الوقت يُنجي شعبك، كل من وُجد اسمه مكتوبًا في السفر" (دانيال ١٢: ١). نهاية التوسيفتا (إضافة).

١٦. مغارة المكفيلة (الجزء الثاني): يلي ذلك نقاش حول الأحداث المحيطة بشراء إبراهيم لمغارة المكفيلة. نعلم أن إبراهيم تمكن من شراء المغارة والحقل الذي تقع فيه بسعر معقول، لأنه لم يُظهر ظاهراً ولا باطنياً رغبة في امتلاك أي منهما. كان يعلم أنهما ملكه بحق - بفضل جهده الروحي - وهذا يختلف تماماً عن الرغبة الأنانية في التملك. في الواقع، إن ارتقاء إبراهيم الروحي هو ما جعل العقار يبدو عبئاً على إيفرون، مالكة الأصلي. ثم يروي الحاخام شمعون ما دار بين آدم وإبراهيم في المغارة. اعتقد آدم في البداية أن إذلاله وذنبه الأصليين سيتضاعفان مقارنةً ببر إبراهيم. لكن حقيقةً لافتةً تتجلى الآن، عندما يوافق إبراهيم على الصلاة من أجل آدم. يُقال إن آدم وحواء عاشا من أجل إبراهيم، لأنه كان أول إنسان أدرك وجود الخالق. وتتضح هذه الحقيقة المذهلة المتعلقة بصلته بآدم وحواء أكثر عندما أعاد إبراهيم حواء - التي لم يصل من أجل ذنبها - إلى جانب آدم، وهو حدث يُوازيه دفن سارة. بعد أسئلة من الحاخام إيلعازر، ابن الحاخام شمعون، نُغوص في سرّ الفرق بين حقل المكفيلة والكهف. يكمن هذا الفرق، في جوهره، في إظهار أن أفعال القدوس في هذا العالم تهدف ببساطة إلى جلب نور وجمال العوالم العليا. إن الفرق بين الكهف والحقل هو رمزٌ يُشير إلى الترددات المختلفة للنور الروحي الموجود في العالم المادي، تماماً كألوان الطيف. أهمية هذا المقطع: يساعد هذا القسم في شرح كيف أن السلوك القويم ومقاومة نزعاتنا الجشعة يسمحان لنا بتلقي النعيم اللامتناهي الذي ينتظرنا أن يفيض من الملكوت السماوي. وبدورنا، نستمّد القوة للتغلب على هذه النزوات الأنانية.

١٠٠.

يسأل الحاخام إيلعازر: كيف دخل إبراهيم المغارة؟ ولماذا دخلها؟ أجاب: كان يركض وراء عجل، وقد كُتب عنه: "فركض إبراهيم إلى القطيع..." (سفر التكوين ١٨ : ٧). ركض هذا العجل إلى المغارة. ركض إبراهيم وراءه ورأى ما رآه.

١٠١.

سبب آخر هو أن إبراهيم كان يصلي كل يوم. خرج إلى الحقل الذي تفوح منه روائح الروائح السماوية، فرأى نوراً يخرج من المغارة، فدخلها ليصلي. هناك كلمه القدوس، تبارك اسمه. ونتيجة لذلك، رغب إبراهيم في المغارة وظلت لديه رغبة دائمة فيها.

١٠٢.

قد تسألون: لماذا لم يسع لشرائه حتى ذلك الحين؟ يقول: لأنه لم يكن بحاجة إليه، فقد خشي أن يفحصوه، ويفهموا رغبته وأهمية الكهف، ثم يطلبوا المزيد من المال. أو أن يرفضوا بيعه كلياً. والآن وقد أصبح في حاجة إليه، فقد حان الوقت ليطلبه.

١٠٣.

انظروا: لو رأى إيفرون في الكهف ما رآه إبراهيم، لما باعه أبدًا. ولكن لأن إيفرون لم ير فيه شيئًا، إذ لا يُكشف شيء إلا لصاحبه، فقد كشف لإبراهيم وحده وليس لإيفرون. كشف لإبراهيم لأنه كان ملكه، وليس ملكًا لإيفرون، لأن إيفرون لم يكن له فيه نصيب. لذلك لم ير إيفرون شيئًا من الكهف. لم ير سوى الظلام، ولذلك باعه.

١٠٤.

بل إنه باعه أيضًا ما لم يطلبه إبراهيم منه ببعه، لأن إبراهيم قال فقط: «ليعطيني مغارة المكفيلة... بثمانها الكامل يعطيني إياها» (سفر التكوين ٢٣: ٨)، ولم يذكر الحقل. فقال عفرون: «أعطيك الحقل، والمغارة التي فيه أعطيك إياها» (سفر التكوين ١٠)، لأن عفرون لم يكن يعرف ما هو، وكان يكرهه. حتى الحقل الذي فيه المغارة كان يكرهه. لذلك باع الحقل أيضًا، مع أن إبراهيم لم يطلبه.

١٠٥.

انظروا: عندما دخل إبراهيم المغارة لأول مرة، رأى نورًا. أزيح الغبار من أمامه، فظهر قبران. قام آدم من قبره بهيئته الحقيقية، ورأى إبراهيم، فضحك. عندها، أدرك إبراهيم أنه مُقدَّر له أن يُدفن هناك.

١٠٦.

قال له إبراهيم: «هل يوجد هنا قصرٌ مكشوف؟» سأل ذلك لأن مغارة المكفيلة مشتقة من كلمة "مزدوج"، أي مغارة داخل مغارة. فبدلاً من الظلام الدامس، رأى نورًا هناك، كما يرى المرء في بيتٍ مكشوفٍ بلا سقف. فأجابه آدم: «لقد أخفاني القدوس، تبارك اسمه، هنا. ومنذ ذلك الحين وحتى الآن، كنتُ مُخبَّئاً كسمكةٍ في خندق. منذ أن أتيت إلى العالم، ومن الآن فصاعدًا، أنا والعالم نُحفظ لأجلك».

١٠٧.

انظر إلى ما كُتب: "وَصَدَّمَ الْحَقْلُ وَالْغَيْبُ الَّذِي فِيهِ" (سفر التكوين ١٨: ٢٠). لقد رُفِعَ الْحَقْلُ حَقًّا، وهو ما لم يحدث من قبل. فبامتلاك إبراهيم له، ازدادَ الْحَقْلُ أهميةً. ولذلك كُتِبَ "رُفِعَ". قال الحاخام أبا: "وَصَدَّمَ الْحَقْلُ" تعني الرفع الفعلي، إذ رُفِعَ الْحَقْلُ ورُفِعَ بواسطة إبراهيم، لأنه لم يكن يُرى فيه شيء حتى ذلك الحين. الآن، في امتلاك إبراهيم له، رُفِعَ كل ما كان مخفياً ورُفِعَ وفقًا لقيمته، كما ينبغي.

١٠٨.

قال الحاخام شمعون: عندما دخل إبراهيم المغارة وأحضر سارة إليها، قام آدم وحواء ولم يرغبوا في دفن سارة هناك. قالوا: ألا يكفي أن نُهان أمام الله، تبارك اسمه، بسبب الخطيئة التي ارتكبتها، بل سنُهان أكثر بسبب أعمالكم الصالحة؟

١٠٩.

فقال إبراهيم: أنا مستعدٌ للصلاة من أجلكم أمام الله، تبارك اسمه، حتى لا تُهانوا أمامه أبدًا، أي حتى يغفر لكم خطيئتكُم تمامًا. "وبعد ذلك، دفن إبراهيم سارة زوجته" (سفر التكوين ١٨: ١٩). ما معنى: "وبعد ذلك"؟ معناها: بعد أن شرع إبراهيم في الصلاة من أجل آدم.

١١٠.

عاد آدم إلى مكانه، أما حواء فلم تعد، لأنها هي التي أخطأ بها آدم، كما هو مكتوب: «المرأة التي أعطيتها لي لتكون معي» (سفر التكوين ٣: ١٢). كانت حواء تخشى ألا يقبلها آدم. فتقدم إبراهيم وأدخلها إلى آدم، فقبلها آدم من أجله. وهذا هو معنى: «وبعد ذلك دفن إبراهيم سارة زوجته». والحرف «و» قبل «سارة» يُقصد به إضافة حواء، التي أعادها إبراهيم إلى القبر، كما قيل. ثم استقر آدم وحواء في مكانيهما، كما هو مكتوب: «هذه هي أجيال السماء والأرض حين خُلقت» (سفر التكوين ٢: ٤). علمنا أن كلمة "بهبيرام" تتكون من نفس حروف كلمة "إبراهيم" (أي "إبراهام")، مما يدل على أنهم خُلِقوا لأجله. جيلًا السماء والأرض هما آدم وحواء. لم يُكتب "السماء والأرض"، بل "جيلًا السماء والأرض"، وهو ما يشير إلى آدم وحواء، اللذين لم يولدا من إنسان. تقول الآية إنهما عاشا من أجل إبراهيم. كيف نعرف أنهما وُجدا من أجل إبراهيم؟ لأنه مكتوب: "والحقل والمغارة التي فيه جُعلا لإبراهيم". قبل مجيء إبراهيم، لم يكن آدم وحواء موجودين في العالم. "الحقل والمغارة التي فيه" إشارة إلى آدم وحواء اللذين سكنا هناك. عبارة "بواسطة إبراهيم" تعني لأجل إبراهيم. وقد ثبت أن آدم وحواء قد حُفظا لأجل إبراهيم.

١١١.

سأل الحاخام إيلعازر والده، الحاخام شمعون، عما إذا كان المغارة هي حقًا المكفيلة، لأنه على الرغم من أنه مكتوب: "مغارة المكفيلة" (سفر التكوين ٢٣: ٨)، فقد كُتب لاحقًا "مغارة حقل المكفيلة" (المصدر نفسه، ١٩). وهكذا، يُسمى الحقل مكفيلة وليس المغارة.

١١٢.

أجاب الحاخام شمعون بأنه يُسمى بالفعل مغارة المكفيلة، كما هو مكتوب: "لِيُعطيني مغارة المكفيلة" (سفر التكوين ٢٣: ٨)، ولكن لا المغارة ولا الحقل وحدهما هما المكفيلة. إنما يُشير النص إلى الحقل مع المغارة، ويُطلق عليهما معًا اسم المكفيلة. الحقل فقط هو المكفيلة، وليس المغارة، وهذا يعني أن الحقل وحده هو الذي يحمل اسم المكفيلة، وليس المغارة، لأن المغارة في الحقل، والحقل في شيء آخر، كما سيُناقش لاحقًا.

١١٣.

تعالوا وانظروا: أرض إسرائيل كلها مُحاطة بالقدس، وهي سر الملكوت. وهي فوق وتحت على النحو التالي. هناك أورشليم العليا، وهي بيناه، وهناك أورشليم السفلى، وهي ملخوت، لأنها محصورة في الأعلى والأسفل. أورشليم العليا محصورة من جانبيين - أعلى وأسفل - ولذلك فهي مزدوجة.

١١٤.

وهكذا، فإن الحقل هو حقل المكفيلة (حرفيًا "المزدوجة")، وهي ملخوت، لأنها تسكن هناك، كما هو مكتوب: "انظروا، رائحة ابني كرائحة حقل باركه الرب" (سفر التكوين ٢٧: ٢٧)، وهي ملخوت. ولأنها مزدوجة، أعلى وأسفل، فقد كُتب: "حقل المكفيلة" وليس "حقل مزدوج"، لأن هذا سيشير إلى الملخوت المزدوجة المسماة حقلًا.

١١٥.

علاوة على ذلك، فإن سر الأمر يتعلق بحقل المكفيلة. ما هي المكفيلة (المضاعفة)؟ إنها حرف الهاء في الاسم المقدس، وهو مضاعف، إذ يوجد حرفا هاء في الاسم يود-هاء-واو-هاء، وكلاهما واحد. ولهذا السبب، تشير الكتب المقدسة بشكل عام إلى المكفيلة (=هاء)، لأن هذا هو الحرف المضاعف الوحيد في الاسم المقدس. وكلمة "المكفيلة" مع الهاء تشير إلى الهاء المضاعفة، أي الهاء السفلى من الاسم يود-هاء-واو-هاء، وهي سرّ الملكوت المُحلى بالبيئة، الهاء الأولى من يود-هاء-واو-هاء.

١١٦.

مع أن المغارة كانت مزدوجة بالفعل، مغارة داخل مغارة، إلا أنها تُسمى مغارة حقل المكفيلة لسبب مختلف كما ذكرنا، وهو تحلية الملكوت بالبيئة. كان إبراهيم يعلم ذلك، وعندما خاطب بني حات، أخفى الأمر بقوله: "لِيُعْطِنِي مغارة المكفيلة"، التي سُميت بهذا الاسم لأنها مزدوجة. لم يقل حقل المكفيلة المسمى بتحلية الملكوت بالبيئة. في التوراة، تُسمى مغارة حقل المكفيلة، كما ينبغي أن تُسمى، لأن تحلية الملكوت بالبيئة كانت فوق الحقل فقط وليس في المغارة.

١١٧.

القدوس، تبارك اسمه، يفعل كل شيء بحيث يكون كل ما في هذا العالم، الملكوت، شبيهاً بما هو في السماء، بالبيئة. ونتيجةً لذلك، فهم متصلون، ومجده ثابت في الأعلى والأسفل. طوبى لنصيب الصالحين الذين ينعم عليهم القدوس، تبارك اسمه. يرغب بهم في هذا العالم وفي العالم الآخر.

١٧. "وكان إبراهيم شيخًا متقدمًا في السن". يشرح الحاخام يهودا، مستخدمًا إبراهيم وداود كمثالين، الفرق بين البر والتوبة. فبينما تدخل روح التائب فورًا إلى العالم العلوي، حيث تلتصق بالخالق، قد تستغرق النفوس الصالحة سنوات عديدة لنيل هذه النعمة. حتى إبراهيم وداود لم يتمكنوا من دخول العالم الذي يُرحب فيه بالتائبين حقًا. ويضيف الحاخام يوسي أن الروح التائبة أقرب إلى الخالق من غيرها، إذ تستمد نورًا من السماء بقدر شوقها وندمها. أهمية هذا المقطع: يُعلي كتاب الزوهار من شأن الحالة الروحية فوق الحالة الدينية الجامدة. يلتزم بعض الناس بالشرعية، لكن على حساب إيذاء من حولهم. يتحول البر إلى غرور وتصرفات سلبية، باسم الله. يحمينا التواضع الدائم والتوبة عن أخطائنا من هذا المصير. تساعدنا هذه الفقرة على رفع مستوى وعينا لنتمكن من التمييز بين رغبتنا في البر وحاجتنا إلى التوبة. إن التركيز على التوبة يُعجل بنا إلى النور، بدلاً من مجرد إرضاء كبريائنا الأناني.

١١٨.

"وكان إبراهيم شيخًا متقدمًا في السن (أي: "مُقبلًا على الأيام")، وبارك الرب إبراهيم في كل شيء" (سفر التكوين ٢٤: ١). بدأ الحاخام يهودا بالآية: "طوبى للرجل الذي تختاره وتُقربه إليك، فيسكن في ديارك" (مزمور ٦٥: ٥). وقد سبق شرح هذه الآية. ومع ذلك، طوبى للرجل الذي تكون طريقه مقبولة لدى القدوس، تبارك اسمه، والذي يرغب في التقرب إليه.

١١٩.

انظروا: لقد تقرب إبراهيم من القدوس، تبارك اسمه. طوال أيامه، كانت رغبته هي التقرب إليه. لم يتقرب إبراهيم من الله في يوم واحد أو في وقت واحد، بل كانت أعماله الصالحة تقربه كل يوم وهو يرتقي من مرتبة إلى أخرى، حتى ارتقى مرتبته.

١٢٠.

ولما شاخ، دخل المراتب العليا كما استحق، كما هو مكتوب: "وشاخ إبراهيم" ثم "مع الأيام". وهذا يشير إلى الأيام العليا، الأيام التي يعرفها سر الإيمان. "وبارك الرب إبراهيم في كل شيء"، أي بنعمته العليا، التي تُسمى الكل، حيث تأتي البركات وكل خير، إذ لا ينقطع فيضها.

١٢١.

طوبى للتائبين الذين يتقربون إلى الله، تبارك اسمه، في ساعة واحدة، أو يوم واحد، أو لحظة واحدة، كما يتقرب الصالحون إليه على مدى سنوات عديدة. لم يدخل إبراهيم الأيام العليا إلا بعد أن شاخ، كما سبق بيانه. وكذلك لم يفعل داود، كما هو مكتوب: "وكان الملك داود قد شاخ، متقدمًا في السن (حرفياً: "يأتي مع الأيام")" (ملاخي الأول ١: ١). لكن التائب يدخل مباشرة ويلتصق بالقدوس، تبارك اسمه.

١٢٢.

قال الحاخام يوسي: لقد تعلمنا أن الصالحين لا يُسمح لهم بالتواجد في المكان الذي يقف فيه التائبون. فهم أقرب إلى الملك من غيرهم، ويستمدون منه الكثير بقلبٍ أكثر إخلاصًا وقوةً أكبر للتقرب إليه.

١٨. هناك أماكن كثيرة للصالحين. يشرح الحاخامات العلاقة بين أعمال الإنسان الصالحة والمكان المخصص له في العالم الآخر. نتعلم أن هناك في نهاية المطاف أماكن مختلفة في العالم العلوي بعدد أنواع الأعمال الصالحة في هذا العالم. فكما يتلقى الأشرار حسابًا كل ليلة وهم نائمون، كذلك يتلقى الصالحون بركة كل ليلة، إذ تصعد أرواحهم لتشق طريقها المستقبلي إلى العوالم السماوية. كما تتمتع أرواح الصالحين بحوار مع الملائكة والقديسين، الذين يمنحونهم الحكمة مقابل المعلومات من العالم السفلي. يقول الحاخام حيا إن هذه الحكمة هي التي مكّنت إبراهيم من فهم مصادر الأرواح الشريرة التي تجلب النجاسة والسلبية إلى الغافلين والظالمين في هذا العالم، وتحديدًا وتجنبها. أهمية هذا المقطع: ببساطة، يتضمن الواقع عالمين أساسيين: العالم العلوي، ووجودنا في البعد المادي. العالم العلوي هو مصدر حدسنا والقوة الدافعة وراء لحظات الإلهام الروحي. فعندما يتحقق حلم، على سبيل المثال، يكون قد تم التواصل مع العوالم العلوية. وعندما يدفعك حدسك إلى اتخاذ قرار غير منطقي جلب لك الحظ السعيد، فهذا شكل آخر من أشكال التواصل مع العالم العلوي. لسوء الحظ، هذه اللحظات الحادة من الإلهام والوضوح نادرة. يبدو أننا لا نملك سيطرة على كيفية أو وقت تواصلنا مع العوالم السماوية. عندما نضطر إلى اتخاذ قرارات واختيارات بناءً على أدلة وجودنا المادي، غالبًا ما تكون النتيجة اضطرابًا واضطرابًا. أدرك مؤلف الزوهار هذه الصعوبة، ووصف هذا الجزء كعلاج. تساعدنا قراءة هذا المقطع على استغلال نومنا كأداة للاستنارة الروحية. تُستدعى "طاقة إبراهيم" من خلال هذه الآيات، مما يُعزز قدراتنا على التمييز في الأمور التي تُعين أو تُعيق دخول النور إلى عالمنا.

١٢٣.

تعالوا وانظروا: إن للرب، تبارك اسمه، أماكن عديدة في ذلك العالم. وفيها جميعًا مساكن للأبرار، كلٌّ حسب درجته المستحقة.

١٢٤.

جاء في الكتاب المقدس: «طوبى للرجل الذي تختاره وتقربه إليك، فيسكن في ديارك» (مزمور ٦٥: ٥). تشير هذه الآية إلى الذين يقربهم الله، تبارك اسمه، إليه، فهم النفوس التي تصعد لتنضم إلى الميراث المُعدّ لهم. وقوله «في ديارك» يُشير إلى القاعات الخارجية والدرجات خارج الهيكل. فإلى من يُقصد؟ يُشير هنا إلى ما جاء في: «ثم أعطيك دخولاً حرّاً بين هؤلاء الواقفين...» (زكريا ٣: ٧). هذه درجة خاصة مُخصصة للكائنات السماوية المقدسة.

١٢٥.

كل من يستحق هذه الدرجة هم رسل رب الكون كالملائكة، فالواقفون هم رسل. وهم دائماً يُنفذون المهام وفقاً لإرادة سيدهم، لأنهم في قداسة دائمة ولا يتنجسون أبداً.

١٢٦.

كذلك، من يتنجس في هذا العالم يجذب إليه روح النجاسة. وعندما تفارقه روحه، يتنجس في الآخرة، ويكون مسكنه مع النجس، مع شياطين الدنيا. وكما يجذب الإنسان نفسه في هذا العالم، كذلك يُحدد مسكنه في العالم الآخر. فالأرواح النجسة تنجسه وتقوده إلى جهنم.

١٢٧.

انظروا: من يقدس نفسه ويحذر من النجاسة في هذا العالم، سيجد مسكنه في الآخرة بين الكائنات المقدسة السماوية التي تُنفذ رسالات القدوس، تبارك اسمه، إلى الأبد. يقفون في فناء الهيكل، كما هو مكتوب: «فناء المسكن» (سفر الخروج ٢٧: ٩)، والذي تؤكد عليه الكتب المقدسة: «طوبى له... لأنه يسكن في ديارك».

١٢٨.

وآخرون في مكان أعمق، ليس في الفناء بل في البيت، كما هو مكتوب: «نشبع من جود بيتك» (مزامير ٦٥: ٥). قال داود: «نشبع من جود بيتك». ويتساءل: إذا كان قد قال «ليسكن في ديارك»، فلماذا كُتب: «نشبع من جود بيتك»؟ ألم يكن من الأجدر أن يُكتب: «يشبع»، كما «يسكن»؟ لكننا علمنا أن الجلوس في فناء الهيكل خاص بملوك بيت داود فقط. لذلك قال، متحدثاً باسمه: "سنرضى بصلاح بيتكم"، قاصداً نفسه والملوك الآخرين الذين لهم مكان في بلاط الهيكل في سر البيت، أي الهيكل.

١٢٩.

هناك مكانٌ لأكثر الناس تقوى، أولئك الذين يتلقون المزيد من التأمل الباطني، فيما يتعلق بجانب الهيكل. من هم؟ إنهم "الذين ينزلون أمام خيمة الاجتماع شرقاً، أمام خيمة الاجتماع شرقاً، موسى وهارون وبنيه..." (سفر العدد ٣: ٣٨). وقد كُتب عنهم: "هيكل المقدس" (سفر المزامير ٦٥: ٥). توجد في ذلك العالم أقسامٌ كثيرةٌ فوق بعضها، وأنوارٌ فوق بعضها، كلٌ منها يختلف عن الآخر، وكلٌ منها يشعر بالخجل من نور الآخر. فكما تختلف الأعمال الصالحة في هذا العالم، كذلك تختلف أماكن الأقسام وأنوارها في ذلك العالم.

١٣٠.

تعالوا وانظروا: لقد تعلمنا أنه حتى في هذا العالم، عندما ينام الإنسان في فراشه وتخرج روحه من جسده لتحوم في أرجاء العالم، لا تصعد كل روح لترى مجد وجه عتيق يومين. بل تصعد روحه بحسب ما يستمده من نفسه، ووفقاً لأعماله.

١٣١.

عندما ينام الإنسان المذنس، تغادر روحه وتستحوذ عليها أرواح النجاسة. وترتبط هذه الأرواح بالرتب الدنيا التي تحوم في العالم وتخبرها بأمر ستحدث في العالم في المستقبل، أمور سمعتها من وراء الستار. وأحيانًا يخبرونها بأمر كاذبة ويسخرون منها، كما سبق شرحه.

١٣٢.

أما إذا كان للإنسان فضل، فإن روحه تصعد عندما ينام. فتدور وتشق طريقًا بين أرواح النجاسة. ويقول الجميع: أفسحوا الطريق، أفسحوا الطريق، فهذا ليس منا. ثم تصعد بين الأولياء الذين يخبرونها بمعلومات دقيقة.

١٣٣.

وعندما تهبط الروح ثانية، ترغب جحافل الملائكة المختلطة، التي امتزجت فيها القداسة بالنجاسة، في الاقتراب من الروح لتعلم ما تلقته من معلومات. وفي المقابل، يخبرونها بأمر أخرى. لكن ما تعلمته من الكائنات المقدسة لا يُقارن بما تعلمته من الجحافل المختلطة، كما يُقارن القمح بالتبن والقصاص. هذا هو الأجر الأسمى ما دام المرء بين الأحياء، أي ما دامت الروح في هذا العالم.

١٣٤.

وبالمثل، عندما تغادر الأرواح في هذا العالم أجسادها، أي بعد موتها، فإنها ترغب في الصعود عبر بوابات يجد عندها المرء جحافل ضارة تستولي على أرواح جانبها وتسلمها إلى يد دوما، ليأخذها إلى جهنم.

١٣٥.

لاحقًا، عندما تصعد الأرواح من جهنم، يمسك الشياطين بالأرواح وينادون: هؤلاء خالفوا أوامر سيدهم. ثم يجوبون العالم، حاملين هذه الأرواح إلى جهنم. وهكذا، يُخرجون الأرواح من جهنم مرارًا وتكرارًا، ويُعلنون أحكامهم، ثم يُعيدونها إلى جهنم لمدة اثني عشر شهرًا. وبعد انقضاء هذه المدة، تهدأ الأرواح وتصعد إلى المكان الذي تستحقه. أما الأرواح الصالحة فتصعد وتحصل على أماكنها، كما سبق شرحه.

١٣٦.

تعالوا وانظروا: طوبى للصالحين، فقد أعدّ لهم خير كثير في تلك الدنيا. حُفظ لهم أسمى المناصب، أولئك الذين يعرفون سرّ سيدهم ويتمسكون به كل يوم. وقد كُتب عنهم: «لم تر عين قط أن إلها غيركم يفعل مثل هذا لمن ينتظره» (إشعياء ٦٤: ٣).

١٣٧.

سأل: ما المقصود بـ: «لمن ينتظره»؟ فأجاب: إنها شبيهة بالآية: «انتظروا ليُكلموا أيوب» (أيوب ٣٢: ٤). وهذا يشير إلى أولئك الذين يتوقون إلى فهم كلمات الحكمة فهمًا كاملاً، فيفهمون سيدهم فهمًا أفضل. يفتخر بهم السيد كل يوم. يدخلون الأبواب العليا ويأتون بين الأولياء دون أن يواجهوا أي عقبات. طوبى لنصيبهم في الدنيا والآخرة.

١٣٨.

تعالوا وانظروا: هكذا دخل إبراهيم ليعرف سيده حقًا ويلتصق به. أولًا، قام بأعمال صالحة ليستحق الأيام السماوية، ولذلك نال البركة من المكان الذي تنبع منه كل البركات، كما هو مكتوب: "وبارك الرب إبراهيم في كل شيء" (سفر التكوين ٤٢: ١). ما معنى "في كل شيء"؟ معناها مسكن النهر الذي لا ينقطع فيه جريان الماء، أي يسود، مسكن الأب والإيما السماويين، اللذين اتحادهما أبدي.

١٣٩.

قال الحاخام حيا: تعالوا وانظروا أن إبراهيم لم يُرد الاختلاط بنساء العالم والتعلق بالأمم الوثنية لأن زوجات الأمم الوثنية كنَّ يُدنسن أزواجهن ومن يرتبطون بهن. ولأن إبراهيم كان ذا حكمة، فقد عرف جوهر المكان الذي تخرج منه الأرواح الشريرة لتحوم في العالم. لذلك، جعل خادمه يقسم ألا يتزوج ابنه من بين الأمم الأخرى.

١٩. جنة عدن تتساقط على الحديقة. يُظهر الحاخامات معرفتهم العميقة والشاملة بالكتب المقدسة والنصوص الدينية، في نقاش مُعقد حول صورة في سفر حزقيال: "ها هي عجلة واحدة على الأرض...". وبينما يزخر هذا النقاش بحكمة علم الأعداد (الجيماτρια) والقبالة، والجمال الصوفي العميق لـ"نشيد" سليمان العظيم، إلا أنه ينتهي بحل بسيط ومُفاجئ، يُردد صدى أقسام سابقة من الزوهار في تأكيدته على أهمية القلب النقي والأعمال الصالحة في هذه الدنيا لجلب الرحمة والسلام في الآخرة. ويختتم الحاخام يتسحاق بشرح بسيط لسبب ذكر عمر إبراهيم. فقد "دخل إبراهيم" حرفيًا إلى الأيام؛ إذ بلغت

روحه مكانتها السامية المُخصصة لها، حيث ضُمنت لها حياة طويلة. أهمية هذا المقطع: يكشف التلمود الفرق بين الإنسان والحيوان. بحسب حكماء التلمود، يعرف الحيوان البري بالفطرة كيف يهرب من النار المشتعلة. أما الإنسان، فطبيعته تدفعه إلى القفز رأسًا على عقب في اللهيّب. ميلنا الطبيعي هو استحضار الفوضى والاضطراب في حياتنا. نُعقد الحياة وتحدياتها ونُضفي عليها طابعًا فكريًا، ونُبزّر ردود أفعالنا تجاهها. نرفض الالتفات إلى المبادئ البسيطة التي تُحقق السعادة: الأعمال الصالحة والتطور الروحي المستمر. بقراءة هذا المقطع، نزيل حواجز المعرفة، وندرك أن حتى أكثر الألغاز تعقيدًا تنبع من نفس القضايا البسيطة والأزلية. في الواقع، التعقيد نفسه ليس إلا ذريعة أخرى لتجنب السعي إلى استجلاب النور. يجب التغلب على هذه الذريعة كغيرها. (مدرّاش هاني عيلام، تفسيرات وعظية للمبهم،

(١٤٠)

. "وكان إبراهيم شيخًا متقدمًا في السن" (سفر التكوين ٢٤: ١). تعلمنا في المشناه: قال الحاخام إيلعازر: على أي حال، تشرح هذه المشناه الآية شرحًا وافيًا: "هوذا عجلة على الأرض من بين المخلوقات الحية، ذات وجوهها الأربعة" (حزقيال ١: ١٥). تصبح هذه العجلة "نيشاما" كما ورد في المشناه السابقة. وهكذا، مع أن "أوفان" (العجلة) اسمٌ للنفس دائمًا، فإن المشناه تنص على أن "أوفان" في هذه الآية أصبحت "نيشاما" مرة أخرى. لا شك في هذه الحقيقة، والتفسير دقيق، لكن المشناه لا توضح السبب.

١٤١.

أجاب الحاخام أبا: أخبرنا يا سيدي عن هذه المشناه. ما هي؟ فأجاب: المعنى الخفي للآية "ها هي عجلة واحدة على الأرض"، كما هو مبين في المشناه، هو أن العفان يصبح نِشْمَة. وقد تم شرح هذا أيضًا في قسم آخر - القسم المتعلق بصفات الرحمة الإلهية الثلاث عشرة. ولكن هنا علينا أن نشرح هذا الجزء. بدأ بالآية: "حامتي، طاهرتي واحدة، هي وحيدة أمها" (نشيد الأناشيد ٦: ٩)، لأن هذه الآية تُشير إلى النِشْمَة. سأل الحاخام إيلعازر: لماذا نشير إليها هنا في نشيد الأناشيد بصيغة المؤنث، أي "حامتي، هي واحدة"، بينما نشير إليها في التوراة بصيغة المذكر، أي إبراهيم؟

١٤٢.

قال الحاخام إيلعازر: في التوراة، تُعتبر النفس مذكراً بالنسبة للجسد، لأن الجسد بالنسبة للنفس كالمرأة بالنسبة للرجل. أما بالنسبة لرتبة أعلى، فالنفس كأنثى بالنسبة للمذكر. ولكل رتبة مكانتها بحسب السياق. لذلك، في نشيد الأناشيد، عندما يتحدث الملك الذي السلام له عن النفس، باعتبارها من رتبة أعلى، تُعتبر أنثى وتُدعى "حامتي، طاهرتي...". أما في التوراة، فالنفس في ذاتها، ولذلك يُشار إليها كمذكر، أي إبراهيم.

١٤٣.

ورد في المشناه أن عدن تتساقط عليها قطرات الماء أربع مرات في الساعة كل يوم. ونتيجة هذه القطرات نهر يتفرع إلى أربعة فروع. في كل يوم، تسقط ٤٨ قطرة على أشجار الجنة السبعين، كما هو مكتوب: "أشجار الرب تشبع" (مزمور ١٠٤: ١٥). قال الحاخام تانحوم: "مكتوب: 'يسقي التلال من عليائه' (المرجع نفسه، ١٣). ما هي علياؤه؟ إنها عدن. وأين تقع عدن؟ قال الحاخام يهودا: إنها فوق أرافوت (السماء الحلوة). قال الحاخام يوسي إنها في أرافوت، حيث توجد كنوز الحياة الطيبة والبركة والسلام،

وأرواح الصالحين، كما عُلِّم. هذه هي العلية، بينما جنة عدن في الأسفل، وحديقة أرضية مجاورة لها تستمد منها يوميًا.

١٤٤.

قال الحاخام أباهو إن ٤٨ نبيًا مثلوا بني إسرائيل. كل واحد منهم أخذ نصيبه، وهو جوهر قطرة واحدة من قطرات عدن. إذا كان كل نبيٍّ تناول قطرةً واحدةً قد نال درجة الروح القدس، فإن هذا ينطبق أكثر على آدم الذي تلقى ٤٨ قطرةً. ومن هذا، يتضح مدى حكمته.

١٤٥.

قال الحاخام بو إن الحاخام كاهانا سأل: من أين حصل الأنبياء على هذه القطرات؟ علمنا أن كل قطرة تخرج من عدن تحمل روح الحكمة. لذلك، قُدِّر أن هناك ماءً يُنشئ الحكماء وماءً يُنشئ الحمقى. هذا الماء الذي ينزل من عدن يُنشئ الحكماء.

١٤٦.

قال الحاخام يوسي: إذن، الماء الذي يحوي القطرات يأتي من أقدم الأنهار الأربعة، كما هو مكتوب: "اسم الأول فيشون" (سفر التكوين ٢: ١١). لماذا كُتب: "اسم الأول فيشون"؟ يختلف فيشون عن بقية الأنهار لأنه يصب في أرض مصر. لذلك، فإن حكمة مصر أعظم من حكمة بقية العالم.

١٤٧.

عندما قُضي بضياح حكمة مصر، أخذ القدوس، تبارك اسمه، القطرات وألقاها عبر الجنة إلى نهر جنة عدن، كما هو مكتوب: "وخرج نهر من عدن ليسقي الجنة" (سفر التكوين ٢: ١٠). وعندما أخذت القطرات التي بقيت في الجنة من مصر، ذهبت الحكمة من مصر. وانقسمت إلى أربعة أنهار أخرى، كان فيشون أثنى منها. وهكذا ضاعت الحكمة في مصر عندما أخذت القطرات من مصر ووُضعت في الجنة.

١٤٨.

كان كل نبي يستمد من تلك الروح التي خرجت من عدن. هذا هو معنى "المشي في الجنة في نسيم النهار" (سفر التكوين ٣: ٨). إنها محفوظة في جنة عدن للمستقبل. هذا هو النهر الذي رآه حزقيال في نبوءته. لذلك يقول الكتاب المقدس: "لأن الأرض ستمتلئ من معرفة الرب" (إشعياء ١١: ٩)، لأن هذا الماء دائمًا ما يزيد المعرفة في العالم.

١٤٩.

قال الحكماء إن أرواح جميع الصالحين في عدن، والحكمة تتقوى في العالم بما ينزل من عدن. فكيف الحال بالنسبة لكل من يقف فيها ويرتوي من لذتها ونورها؟

١٥٠.

قال الحاخام يتسحاق: إذا استحققت الروح أن تعبر أبواب أورشليم الأرضية، فإن الملاك العظيم ميخائيل يُسرّع لاستقبالها ومرافقتها. ويتعجب الملائكة المرافقون من هذا الأمر ويسألون: «من هذا الصاعد من

البرية؟» (نشيد الأناشيد ٨: ٥). من الذي ينهض ليكون من بين العظماء من الجسد المهلك، الذي يُشبه النَّفْس، كما هو مكتوب: «الإنسان كالتَّفْس» (مزامير ١٤٤: ٤)؟ فيجيب قائلًا: «حمامتي، طاهرتي، واحدة هي، هي المُميزة، هي الوحيدة من أمها» (نشيد الأناشيد ٦: ٩). أمها هي عرش المجد، أم للروح التي تلدها، لأنَّ الروح مُستمدَّة منها.

١٥١.

«رأتها البنات، فقلن لها سعيدة» (المصدر نفسه). يشير هذا إلى الأرواح الأخرى، ذات المكانة الرفيعة، والتي تُسمى بنات أورشليم. ووفقًا للحاخام يوسي، يُطلق عليهن بنات أورشليم، بينما تُسمى الأرواح الأخرى بنات لوط. «رأتها البنات، وسبَّحتها بقية الأرواح وقالت لها: تعالي بسلام. سبَّحتها الملكات والسراري» (المرجع نفسه). الملكات هنَّ الآباء الذين هم ملكات. السراري هنَّ المهتدين. جميعهم يسبِّحونها ويشيدون بها حتى تدخل إلى العلى. حينها تكون الروح في مكانها المرتفع، ويُحافظ على طول عمرها، كما هو مكتوب: «وكان إبراهيم قد شاخ، متقدمًا في السن (حرفيًا: «مُقبلًا على الأيام»))» (سفر التكوين ٢٤: ١)، إذ دخل طول العمر في العالم الآخر.

٢٠. حول قيامة الموتى: في هذا القسم الطويل والمعقد، يناقش الحاخامات أولاً طبيعة الأرواح وقت القيامة. ثم يدرسون آيات التوراة المتعلقة بأسئلة صعبة حول مقدار النور الذي تستحقه الأرواح من عرش القدوس، بناءً على أعمال الأرواح ودور الملائكة في قيامة الجسد. ثم استمع إلى رواية زيارة الحاخام إليعازر إلى حاخامه، يوحانان بن زكاي، في يوم الهلال. ناقشا "سر العشرة" - الأبعاد العشرة التي تُكوّن الواقع - والتي من خلالها يعمل النور البدئي في هذا العالم. نتعلم أن نور الروح أعظم من نور الملائكة. ثم يواصل الصديقان دراستهما للتوراة، كاشفين عن معانٍ خفية في عبارات تتعلق بالعلاقة بين الروح والجسد في قصة إبراهيم. أهمية هذا المقطع: النور المستمد من رسائل ودروس هذا الجزء يُعجِّل بمجيء القيامة بطريقة رحيمة. كما يُوقد في قلوبنا العزم على فعل الخير، مما يُمكننا من التغلب

على إغراءات النزعات الجسدية، وتلبية الاحتياجات الحقيقية لأرواحنا، واستحقاق نصيب في العالم الآخر.

١٥٢.

قام الحاخام أبا سابا (الأكبر) وقال: السلام والطمأنينة لك يا حاخام شمعون بن يوحاي، لأن إعادة التاج إلى رونقه السابق. فقد تعلمنا في المشناه الأولى أن الروح، إذ تبلغ كمالها في العالم العلوي، لا تعود إلى الجسد. تبقى على حالها، لكن تُخلق أرواح أخرى وتخرج منه. ثم علّم الحاخام شمعون بن يوحاي أنه على الرغم من أن هذا العالم زائل والجسد مجرد قطرة منوية فاسدة، إلا أن الروح تدخله. وفي المستقبل، عندما يُصَفَّى الجميع ويصبح الجسد أنقى وأكثر استدامة وكمالاً، لن يكون هناك سبب لدخول الروح إليه بكامل كماله.

١٥٣.

قال الحاخام آخا: إن القدوس، تبارك اسمه، سيمنح الروح والجسد الوجود في الآخرة، لكنهما سيكونان كاملين، مكتملي المعرفة، لئتمكننا من تحقيق ما لم يحققه في هذه الدنيا.

١٥٤.

"وكان إبراهيم شيخاً متقدماً في السن (حرفياً: "آتياً مع الأيام")." قال الحاخام بو، وفقاً للحاخام يوحانان، إن هذا يشير إلى عالم الأيام، أي النور، وليس إلى عالم الليل. قال الحاخام يعقوب: "آتياً مع الأيام" يعني أنه جاء إلى تلك العوالم المسماة بالأيام لما فيها من ملذات ونور يرثه. الحاخام يعقوب لا يختلف عن الحاخام يوحانان، بل هو ببساطة يشرح الآية بتفصيل أكبر. يشير قول الله تعالى: "وبارك الرب إبراهيم في كل شيء" (سفر التكوين ٢٤: ١) إلى المنصب، أي إلى السلطة التي منحها الله، تبارك اسمه، من اسمه، وهو حرف الهاء الذي خُلق به العالم.

١٥٥.

وقد علمنا أن الحاخام يوحانان قال: إن ماتاترون، الوزير العظيم، هو صبي، خادمٌ يحكمه سيده، حاخامه. وهو مسؤول عن الروح، ويمنحها يومياً النور الذي أمر بمنحه إياها. وفي المستقبل، سيتلقى حساباً مكتوباً من المقبرة، من دوما، عن كل جسد يستطيع أن يُظهره لسيده. سيحوّل ذلك العمود الفقري إلى خميرة لبناء الجسد تحت الأرض، لإصلاح الجسد وإحيائه بالكامل، كما يليق بجسد بلا روح. وفي وقت لاحق، سيرسل الله، تبارك اسمه، الروح إلى مكانها داخل الجسد. سيكون هذا بعد وصولها إلى أرض إسرائيل.

١٥٦.

قال الحاخام يتسحاق: كُتب حينها: "وقال إبراهيم لكبير عبيد بيته، الذي كان يحكم... (سفر التكوين ٢٤: ٢). إذا نظرنا إلى هذا من منظور الحكمة، أي فيما يتعلق بقيامة الموتى، فما معنى عبارة "عبده"؟ لأن إبراهيم هو سر النفس، فإن عبارة "وقال إبراهيم للعبد..." تشير إلى خادم النفس. كيف نعرف أن هناك خادماً للنفس؟ أجاب الحاخام نهوراي: يكفي أن ننظر إلى عبارة "عبده" دون ربطها بإبراهيم في

معنى الآية. إذن، المعنى هو خادم الله، المقرب من عبادته. من هو؟ إنه ماتاترون، الذي سيُبارك الجسد في القبر، كما ذكرنا.

١٥٧.

وهكذا، فإن عبارة "وقال إبراهيم لكبير عبده" تشير إلى ماتاترون، خادم الله. وعبارة "كبير عبده بيته" هي بداية خلق الله. و"الذي كان له سلطان على كل ما يملك" تعني أن الله، تبارك اسمه، منحه السلطة على جميع جنده، أي على الملائكة العليا.

١٥٨.

علمنا أن الحاخام شمعون اقتبس عن الحاخام يوسي الذي اقتبس بدوره عن راف، قائلاً إن جميع جند العبد ينالون النور ويفرحون ببهاء الروح، لأن نور الروح في العالم الآخر أعظم من نور العرش، أي عرش المجد. والملائكة تستمد نورها من العرش، لذا فإن نور الروح أعظم من نور العرش. وهنا يثار تساؤل. يبدو أن الروح أخذت من العرش، وأن المتلقي أصغر من مانح الحاجة. والتفسير هو أن لكل ما يناسبه. وأضاف الحاخام نحمان أن نور الروح أعظم في الواقع من نور العرش، كما هو مكتوب: "الشبه كهيئة إنسان فوقه" (حزقيال ١: ٢٦)، أي أعلى منه بهاءً.

١٥٩.

عندما يذهب لأداء مهمة القدوس، تبارك اسمه، فإن جميع جنده ومركبته تتغذى من ذلك النور الروحي. وتقول له الروح: "ضع يدك" - أي حراسك، أي جند ماطرون - "تحت فخذي" (سفر التكوين ٢٤: ٢). هذا هو النور الذي يتدفق من الروح.

١٦٠.

قال الحاخام يهودا بن الحاخام شالوم إننا تعلمنا أنه عندما يذهب في مهمة للقدوس، تبارك اسمه، فإنه يحرك جنده العليا بحرف واحد من اسمه، أي بحرف الباء من الاسم يود-هي-واو-هي. الهاء هو سر إيما وأبا، جذر نور الروح. قال الحاخام هونا: إن كلمة "يرخي" (فخذي) لها نفس القيمة العددية لكلمة "بام" (حرفياً "عالي")، وهو ما تقوله النفس، أي "ضع... يدك"، أي مرافقك، تحت مرتبة العالي والمتعالي، الذي يحكم كل شيء. بعد أن أمرت النفس مرافقة العالين أن يكونوا تحتها، قالت له: "أجعلك تحلف يميناً عظيماً".

١٦١.

قال الحاخام يتسحاق: مكتوب: "إله السماء وإله الأرض" (حزقيال ١: ٢٦). بما أنه ذكر اسم الله بالفعل، أي "سأجعلك تحلف باسم الله"، فلماذا يضيف "إله السماء وإله الأرض"؟ إنه يسأل الحاخام يهودا، الذي قال إنه يحرك جميع جيوشه بحرف واحد من اسمه عندما يذهب. قال الحاخام يهودا: «مكتوب: "إله السماء وإله الأرض"» ليُظهر أنه سيد كل شيء في آن واحد. في لحظة واحدة، يُحرّك كل شيء، وكل شيء لا يُقارن به. لهذا السبب ذكر السماء والأرض في القسم، وهو سر حرف الباء، الذي يُشير إلى أن هذا النور يُسيطر على جميع الدرجات، وكل شيء لا يُقارن به. قال الحاخام يتسحاق: «بحرفين من اسمه يُحرّك جيوشه كلها، عندما يذهب الماتاترون لقضاء حاجته». هذا ليُظهر أنه الكل، ولا شيء سواه.

١٦٢.

«وسأجعلك تحلف بالله، إله السماء...» قال الحاخام هونا: لو كان مع العارفين بكتاب البرايتا حين كشفوا سر هذه الآية، لما تركهم دون أن يعلموا كل شيء، فقد رأى عمقًا كبيرًا في أقوالهم. لقد كشفوا الكثير، ولكن الإنسان لا يفهم ما كشفوه. تعال وانظر: الروح هي التي تجعلهم يقسمون هذا القسم من العهد، كما هو مكتوب: «ألا تأخذ زوجة لابني» (سفر التكوين ٢٤: ٣). يشير إبراهيم إلى الروح، كما سبق شرحه.

١٦٣.

قال الحاخام يتسحاق: من هنا، يُفهم أن الروح قالت لماتاترون: بما أنك ذاهب في هذه المهمة لإحياء الموتى، «ألا تأخذ زوجة لابني». هذا يعني أنه لا يجوز لك أن تأخذ جسدًا لابني، لأن الجسد بالنسبة للروح يُسمى زوجة. لا يمكنه أن يدخل جسدًا آخر، جسدًا وثنيًا، جسدًا لا يليق به، بل فقط الجسد الذي هو في الحقيقة جسدي، الجسد الذي خرجت منه. وهذا هو المقصود بالآية: "بل ستذهب إلى بلادي وإلى عشيرتي" (المصدر نفسه، ٤).

١٦٤.

قال الحاخام يوسي: ما المقصود بالآية: "وخذ زوجة لابني إسحاق"؟ إذا كانت تشير إلى سكنى الروح، ألا ينبغي أن تقول "أبراهام"؟ أجاب الحاخام يتسحاق: إن الجسد الذي عانى معي في ذلك العالم، ولم يجد لذة ولا رضا خوفًا من مالكة، هو إشارة إلى عظمة لوز، التي لا تسر بالأكل والشرب في هذا العالم. هذا الجسد نفسه ستأخذونه لتضحكوا معه، في فرحة الصالحين، ولتستمتعوا به في بهجة القدوس، تبارك اسمه. استمتعوا به، لأنه وقت الضحك عند قيامة الأموات، كما هو مكتوب: "حينئذ امتلأ فمنا ضحكًا" (مزمو ١٢٦: ٢).

١٦٥.

قال الحاخام يهودا، ابن الحاخام يتسحاق: تعالوا واستمعوا: الملاك لا يقوم إلا بمهمة واحدة، لا اثنتين في آن واحد. مع ذلك، هناك مهمتان يجب إنجازهما: إحياء الجسد من القبر، ورفعته إلى أرض إسرائيل، حيث تُضم الروح إليه. لكن ملاكًا واحدًا لا يقوم بمهمتين. قال الحاخام أبا: هناك ملاك واحد يحمل محبرة عند خصره، وهو جبرائيل. سيضع علامة على جبين كل واحد، أي أنه سيُصلح الجسد. بعد ذلك، سيذهب الخادم العظيم ماتاترون ويُصلح كل واحد، مُهيئًا إياه لاستقبال روحه. هذا هو معنى الآية: "يرسل ملاكه أمامك، فتأخذ زوجة" (سفر التكوين ٢٤: ٧). ما المقصود بـ "أمامك"؟ يشير هذا إلى أن القدوس، تبارك اسمه، سيرسل ملاكًا ليُصلح الجسد قبل مهمتك. ثم سيُحضر ماتاترون الروح التي يسكنها الإنسان، إذ لا يقوم ملاك واحد بمهمتين.

١٦٦.

ذهب الحاخام إيلعازر لزيارة حاخامه، الحاخام يوحانان بن زكاي، في أول يوم من الشهر. ولما وصل قال له: «يا بئراً، لمن يراها، ممتلئة بالماء المسحوب، ومع ذلك تتدفق منها مياه أكثر من منبعها. ما الذي تطلبه هنا؟» فأجابه

الحاخام

: «من اللائق أن يسلم المرء على حاخامه يوم هلال القمر». فقال له: «ليس لهذا السبب قلتُ: ما الذي تطلبه هنا؟ أرى في وجهك سرًا جديدًا عميقًا ستسأل عنه. لذلك سألتُ: ما الذي يريده مني شخص عظيم مثلك؟»

١٦٨.

فأجاب: أرى ذلك النور البدئي، الذي كان يُستخدم في زمن الخلق، والذي حُفظ للأبرار في المستقبل، يسير بعشرة أرقام، ويُسير كل شيء وفقًا لسر العشرة. علمنا أن في يديه عشرة كتابات، عشرة مفاتيح للمستشفى. يأخذ هذه المفاتيح وعشرة أوراق في جنة عدن لإصلاح الأرض لأجساد الأبرار.

١٦٩.

قال: يا إيلعازر يا بني، لقد رأيت أكثر من ملاك مقدس، لأن نور الروح أعظم من نور الملائكة. لأن الحاخام إيلعازر شرح سر العشرة فقط من خلال الأعمدة الثلاثة العليا - الحكمة، والفهم، والدعات - فإن الحاخام يوحانان بن زكاي سيشرح سر العشرة أيضًا في الكتب السبعة السفلى. يقول: العالم، ملكوت، مخلوق بعشرة، ومُدار بعشرة. هذا هو يسود الذي يقود ملكوت المسمى العالم. العرش المقدس، نتساح وهوود المسمى العرش الأدنى، هو وفقًا لعشرة. التوراة، سرتيفيرت، هي بعشرة. سفرها، أي جفورا، هو بعشرة. العوالم العلوية، حسد، وهي أعلى من السبعة السفلى، هي بعشرة. وهناك الإله الأعلى فوقهم جميعًا، تبارك اسمه، وهو كتر، الذي منه يُستمد كل شيء، نور الحساديم المشار إليه في سر العشرة، ونور الحكمة.

١٧٠.

سأخبرك بشيء آخر. لقد تأمل العارفون بالمشنا في هذا الأمر، كما هو مكتوب: "وأخذ العبد عشرة جمال" (سفر التكوين ١٠: ٤٢). قال له الحاخام إيلعازر: يا سيدي، أنا أعرف هذه الآية، أي لست مُطالبًا بتفسيرها لي، ولكن ما معنى: "لأن جميع أموال سيده كانت في يديه" (المصدر نفسه)؟ لا أعرف كيف أفسرها. كيف يُعقل أن يحمل كل ممتلكات إبراهيم في يديه؟ فأجاب: هذا اسم سيده، وهو اسم الشخيانه الذي رافقه ليقوده إلى المكان المنشود ويحميه، فلا يصيبه مكروه. قال الحاخام إيلعازر: هذا هو سر الآية: "لأن اسمي كان فيه" (سفر الخروج ٢٣: ٢١).

١٧١.

قال الحاخام أباهو: تعالوا وانظروا: من يعرف اسمه معرفة تامة يعلم أنه واسمه واحد. القدوس، تبارك اسمه، واسمه، الشخيانه، واحد، كما هو مكتوب: "يكون الرب واحدًا، واسمه واحدًا" (زكريا ٩: ١٤). أي أن الاسم، الشخيانه، وهو، زئير أنبين، واحد.

١٧٢.

قال الحاخام أبأ: علينا أن ننظر إلى الآية: "فَأَسْرَحْ إِلَالَهُ خَارِجَ الْمَدِينَةِ عِنْدَ بئر ماء" (سفر التكوين ١١: ٢٤). بحسب الحاخام أبأ، خارج المدينة تعني في المقبرة. و"عند بئر ماء" تشير، كما تعلمنا، إلى أن

أول من يُبعث من الموت في المقبرة هم الذين تعاملوا مع التوراة. كما تعلمنا، عندما يُدفن المرء، يُسأل أولاً إن كان قد خصص أوقاًاً لدراسة التوراة، كما هو مكتوب: "ويكون إيمان زمانكم" (إشعياء ٣٣: ٦). ومما لا شك فيه، أن من يجيب بنعم، يُبعث أولاً.

١٧٣.

قال الحاخام أبا إن عبارة "عند وقت المساء" (سفر التكوين ٢٤: ١١) تشير إلى يوم الجمعة، عشية السبت، وقت قيامة الموتى. يسأل: ما معنى هذه الأمور؟ يجيب: لقد تعلمنا أن العالم موجود منذ ٦٠٠٠ عام، وأن عشية السبت هي الألفية السادسة، نهاية كل شيء. لذا فإن عبارة "عند وقت المساء" تعني وقت نهاية كل شيء. تشير عبارة "في الوقت الذي تخرج فيه النساء لجلب الماء" إلى علماء التوراة الذين يستقون ماء التوراة، أي وقت الخروج ونفض الغبار، وهو وقت القيامة.

١٧٤.

وأضاف الحاخام أبا أن هناك المزيد مما يجب معرفته، فقد تعلمنا أن أولئك الذين ينشغلون بمعرفة ربهم في هذا العالم ونفسهم إلى الكمال في العالم الآخر، يستحقون الخروج من القبر بقسم الروح الذي أقسمه ماتاترون. لأن ماتاترون يعرف أي جسد هو جسد الروح الحقيقي، كما أقسمت عليه الروح، وقد كُتب: "ها أنا واقف هنا عند بئر الماء" (سفر التكوين ٢٤: ٤٣). مع أن هذا الكلام موجه إلى عالم التوراة، فإن ماتاترون يسعى إلى الكمال، كما هو مكتوب: "ويكون أن الخادمة التي تخرج لتستقي، فأقول لها: أعطيني، أرجوك، قليلاً من الماء من جرتك" (المرجع نفسه، ٤٤)، أي "أخبريني تلميحاً، بمعرفة الاسم، مما فهمته".

١٧٥.

"فتقول لي: اشربا كليكما" (سفر التكوين ٢٤: ٤٤). وهذا يعني أنها أخبرته بثلاثة أمور: (١) أنت خادم مثلي؛ (٢) معرفتي بك لا تُقارن بمعرفة الله، تبارك اسمه؛ (٣) من واجبك أن تُدرك أنك مخلوق مثلي، ومع أنك ملاك، فأنت كالمخلوق. بمعنى آخر، هناك حاجة فيك، كما هي فيّ.

١٧٦.

«سأسقي جمالك أيضاً» (سفر التكوين ٢٤: ١٩) تشير إلى أنه استقى الماء أيضاً لخدمه مما رآه. وكلمة «جمالك» تعني «موكبك». بعبارة أخرى، فهمي هو: (١) أن موكبك لم يكن على علم به، فهم عاجزون عن إدراكه؛

(٢) «أعلم أن لي ميزة عليك»، أي من ناحية وجودي في مكانة في هذا العالم، تفتقر إليها الملائكة السماوية؛ (٣) أعلم كيف خلقت من النور الذي وُضع معك. أي أنه فهم سر خلقه. إذا ذكر الجسد كل هذه الإدراكات، فليُسلَّم إليَّ هذا الرمز الذي طُبِع عليَّ. إذا قال الجسد هذه الأشياء كاملةً دون استثناء، فسأعلم أنها هي المرأة. إنها الجسد من نفس الروح، وفقًا للقسم الذي أقسمته.

١٧٧.

"وكان قبل أن يُنهي كلامه" (سفر التكوين ٢٤: ١٥). وبحسب الحاخام يتسحاق، قال الحاخام يهودا بينما كان يفكر في كيفية اختبار الجسد، كُتِب: "ها هي رفقة قد خرجت"، وهو الجسد المقدس الذي يشغله التوراة. إنها تدق الجسد طلبًا لمعرفة ولادة صاحبها، "الذي وُلد لبيتوئيل" (المصدر نفسه). قال الحاخام يهودا إنها ابنة (بالعبرية: بات) إيل، "ابن ملكة" (المصدر نفسه)، وهو ابن ملك (بالعبرية: ملكا) الكون. تشير عبارة "زوجة ناحور، أخو إبراهيم" إلى رفقة العقل، والجسد المرتبط بالعقل، وهو أخو الروح، وعبرة: "وابريقها على كتفها" تشير إلى ثقل الحكمة عليه.

١٧٨.

"وركض الخادم للقائها" (سفر التكوين ٢٤: ١٧) يشير إلى ماتاترون. وقال: "دعيني، أرجوك، أشرب قليلاً من ماء إبريقي" أعطيني لمحة من حكمة معرفة خالقك التي تعاملت معها في العالم الذي تركته. قال الحاخام أبا: لقد أوضحنا أنه بعد ذلك كُتِب: "ووضعتُ الخاتم على أنفها، والأساور على يديها" (المصدر نفسه، ٤٧). قال الحاخام أبا إن هذه هي العظام التي كانت متناثرة هنا وهناك. يجمعها ويزنها بعضها فوق بعض، كما هو مكتوب: "وقوّوا عظامكم" (إشعيا ٥٨: ١١).

١٧٩.

قال الحاخام أبا: في ذلك الوقت، يكون الجسد في أرض إسرائيل، حيث تدخله الروح. سأل الحاخام يوحانان: من يقود الجسد إلى أرض إسرائيل؟ قال الحاخام زيرا: القدوس، تبارك اسمه، يحفر كهوفًا تحت الأرض فتتدحرج إلى أرض إسرائيل. ولذلك كُتب: "وتُخرج الأرض ظلال الموتى" (إشعيا ٢٦: ١٩).

١٨٠.

قال الحاخام يتسحاق: يقودهم جبرائيل إلى أرض إسرائيل. كيف نعرف ذلك؟ من الآية: "أتذهبين مع هذا الرجل؟" (سفر التكوين ٢٤: ٥٨). وفي موضع آخر، كُتب: "الرجل جبرائيل" (دانيال ٩: ٢١). سأل الحاخام يوسي: لماذا كُتب: "وكان لرفقة أخ اسمه لابان" (المصدر نفسه، ٢٩)؟ أجاب الحاخام يتسحاق: إن النزعة الشريرة لا تزول من العالم، ومع أنها ليست حاضرة بالكامل، إلا أن جزءًا منها موجود.

١٨١.

انظروا: عندما كانت في هذا العالم، كانت تُدعى لوطًا. وفي العالم الآخر، سيُحمى جزء منها وتُدعى لابان، ولن تكون فاسدة كما كانت من قبل، بل كمن غسل عن نفسه النجاسة. يسأل: لماذا هناك حاجة إلى لابان؟ أي، لماذا هي ضرورية؟ للبقاء في العالم، قال الحاخام شمعون: إنه ضروري للإثمار والتكاثر. فبدون ميلٍ للشر، لا شيء يُثمر ولا يتكاثر.

١٨٢.

تعالوا واستمعوا: بما أن الجسد قد بُني وثُبَّت، فلماذا كُتب: "وَأَخْرَجُوا أُخْرَجَةً وَمُرْضِعَتَهُ..." (سفر التكوين ٢٤: ٥٩)؟ ماذا تعني عبارة "وَمُرْضِعَتَهُ"؟ إنها قوة الحركة. وقد أوضح الحاخام يتسحاق هذا الأمر أكثر بشرحه أن هذه هي قوة الجسد.

١٨٣.

بدأ الحاخام أباهو بالآية: "تَعَالَجَةُ مِنَ الشَّيْبَانِ يَا عَرُوسُ، تَعَالَجَةُ مِنَ الشَّيْبَانِ..." (نشيد الأناشيد ٤: ٨). قال الحاخام أباهو: بمجرد أن يُبنى الجسد ويثُبَّت، يُؤتى به إلى أرض إسرائيل ليُستقبل روحه. تنتظر الروحُ الجسدَ هناك، وتخرجُ لاستقباله، كما هو مكتوب: "فخرج إسحاق ليتأمل في الحقل" (سفر التكوين ٢٤: ٦٣). "تعالني معي من لبنان يا عروسي" هي الروح، و"انظري من قمة أمانة" (المصدر نفسه) تُقابل: "فرفع عينيه ورأى" (المصدر نفسه).

١٨٤.

قال الحاخام يهودا: إذا كانت هذه هي الروح، فإن إبراهيم مُرضٍ، كما قيل. فما هو إسحاق إذن؟ قال الحاخام أباهو: قال الأصدقاء إنه يُسمى الآن إسحاق بسبب ازدياد الفرح في العالم.

١٨٥.

قال الحاخام أباهو: في البداية، كانت الروح تُسمى إبراهيم والجسد سارة. الآن تُسمى الروح إسحاق والجسد رفقة. قال الحاخام شمعون: لقد ورد في المشناه أن الروح كانت تنتظر الجسد في أرض إسرائيل أربعين عامًا قبل وجود الجسد. أين؟ في الهيكل.

١٨٦.

قال الحاخام أباهو: انظروا إلى الآية: "وأخذ رفقة، فصارت له زوجة، وأحبها، وتعزى إسحاق بعد موت أمه" (سفر التكوين ٢٤: ٦٧). عندما يحب الجسد ويجد فيه العزاء، فقد حان وقت الضحك والابتهاج في الدنيا.

١٨٧.

قال الحاخام يهودا: الآن أصبح هذا الجزء من الكتاب المقدس واضحًا، لكنني لا أعرف معنى الآية: "ثم تزوج إبراهيم امرأة أخرى، وكان اسمها قتورة" (سفر التكوين ٢٥: ١). يبدو هذا النص متناقضًا للعقل السليم، فهو يناقض التفسير المتعلق بالروح والجسد عند القيامة.

١٨٨.

وصل الحاخام ديمي وقال: لقد سمعت تفسيرًا لهذا الجزء، لكنني لا أتذكره. قالوا إن الأقوياء، أي أصحاب الرتب العليا، لم يعرضوه للوحي. فماذا نقول؟ نهض الحاخام يهودا وقال: هذا الجزء موحى به في مدرسة أصدقائنا، حكماء المشناه.

١٨٩.

نهضوا وبدأوا بالمشي، هو والحاخام يسا والحاخام حيا. وجدوا الحاخام إلعازر بن الحاخام شمعون، وكان يكشف سرّ التفيلين. فجاؤوا إليه وسألوه: يا سيدي، ما الذي تفعله؟ فأجاب: إني أشرح سبب التفيلين، فطوبى لمن يرتدي التفيلين ويعرف معناه.

قالوا

: إن كان الوقت مناسبًا لك يا سيدي، فهل أخبرتنا بشيء؟ قالوا: علمنا من أبيك أن الله، تبارك اسمه، في محبته العظيمة لبني إسرائيل، أمرهم أن يبنوا له خيمة، تعكس المركبة السماوية العالية، حتى يأتي ويسكن بينهم. وهذا هو معنى: "وليصنعوا لي مقدسًا فأسكن بينهم" (سفر الخروج ٢٥: ٨). علمنا من أبيك أن سبب التفيلين كان مخفيًا في هذه الآية.

١٩١.

قال لهم: تعالوا وانظروا: لقد بُني الهيكل ليعكس الهيكل العلوي في أشكال مركباته المقدسة. ثم أنزل القدوس، تبارك اسمه، شفيعته بينهم. وبهذه الطريقة، ناقش العارفون بالمشناه سبب وجود التفيلين. أي رجل يرتدي التفيلين سيُصوّر على غرار المركبات العلوية: المركبة السفلية والمركبة العلوية، حتى يأتي ملكوته وتحل عليه الشخيانه.

١٩٢.

لقد تعلمنا أن هناك أسرارًا عميقة في التفيلين ونقوشه. هناك ثلاث مركبات بداخله، مثل المركبات العالية والمقدسة، تعكس أسرار الأحرف الثلاثة لاسمه القدوس، يود-هي-واو. لأن هذه المركبات الثلاث هي الأحرف الثلاثة يود-هي-واو. الأقسام الأربعة تحكم الأحرف الأربعة لاسمه القدوس. هذا هو سرّ

شين ذي التيجان الثلاثة وشين ذي التيجان الأربعة، والذي يعني الملوك الثلاثة الذين يحكمون الجسد، والذين يقابلون شين ذي الرؤوس الثلاثة، والتفيلين على القدوس، تبارك اسمه، فوق تفيلين الرأس وتفيلين اليد، لبلغ مجموعها أربعة أقسام، والتي تقابل شين ذي الرؤوس الأربعة.

١٩٣.

وبالمثل، يركب القلب كما لو كان على المركبة السفلى، سرّ النكفا. والمركبة السفلى، النكفا، هي المركبة. وقد علمنا أيضًا أن مركبة الذراع هذه، النكفا، تقع في الأسفل، أي سرّ اليد، المسمى الذراع. يركب القلب كما لو كان في الأسفل. لقد أُعطي له ليجلب جميع الجيوش السماوية. لذلك يركب القلب في الأسفل، وجميع أعضاء الجسد مُعطاة له.

١٩٤.

فوق القلب توجد أقسام الدماغ الأربعة. القدوس، تبارك اسمه، هو الحاكم الأعلى عليها. هو ملك الكل. وسر الحكمة يشبه الهيكل، كما هو مكتوب: "واصنع كروباً واحداً على أحد طرفيه، وكروباً آخر على الطرف الآخر" (سفر الخروج ٢٥: ١٩). فوقها توجد شمخينة الملك، داخل الأحرف الأربعة يود-هي-واو-هي. حرف الياء (يود-هي) على الكروب الأيمن، وحرف الواو (فاو-هي) على الكروب الأيسر. داخل المركبتين، المركبة العلوية على الكروب الأيمن والمركبة السفلية على الكروب الأيسر.

١٩٥.

وبالمثل، القلب والدماغ، اليد (تفيلين) والرأس (تفيلين)، القلب على جانب والدماغ على الجانب الآخر. وعليهما مسكينة الملك في أربعة أقسام. قال الحاخام إلعازر: من الآن فصاعداً، أسرار تيجان الحروف، وأقسام أجسامها، أي حجيراتهما، والأحزمة، هي تقليد قديم تلقاه موسى في سيناء. وقد تم شرحها بالفعل بالتلميح، أي بالشرح الذي أمامنا، ومعنى كل هذا يكمن في سر الصفات الإلهية الثلاث عشرة للرحمة.

١٩٦.

قال الحاخام يهودا: حتى لو جئنا فقط من أجل هذا السر، لكفى. قالوا له: طوبى لك في الآخرة، فليس هناك سرٌّ يخفى عنك. قالوا له: جئنا إليك يا سيدي لنعرف سر الآية: "ثم تزوج إبراهيم امرأةً أخرى، وكان اسمها قتورة" (سفر التكوين ٢٥: ١).

١٩٧.

قال: شرح هذه الآية قد كشفه الأصدقاء العارفون بالمشناة. عندما تدخل الروح جسدها المقدس، سُنَّقال هذه الكلمات، أي "ثم عادت..."، عن الأشرار الذين سيُبعثون ويُصلحون أعمالهم. وستمنحهم الروح بهاءها الثمين، فيعرفون ويتوبون وينالون كامل استحقاقهم مرة أخرى.

١٩٨.

لما رأى سليمان ذلك، تعجب كثيراً، وقال: «وهكذا رأيت الأشرار يُدفنون، ويأتون إلى مئوهم الأخير... يرحلون من المكان المقدس» (جامعة ٨: ١٠)، وهذا يعني أنهم سيأتون ويعيشون في المكان المقدس، أي أنهم سيقومون في قيامة الأموات. وقد استشهد الحاخام أبا بالحاخام يوحنا، قائلاً إنه مكتوب:

«هل يستطيع الكوشي أن يغير جلده، أو النمر أن يغير رقطه؟» (إرميا ١٣: ٢٣)، وبالمثل، فإن الأشرار الذين لم يستحقوا التوبة في هذه الدنيا وتقديم الأعمال الصالحة كقرايين لن يقدموا ذبائح في العالم الآخر. مع أنهم سيقومون من الموت، فلن يكونوا قادرين على فعل الخير، لأنهم لم يعيشوا حياةً صالحة. جاء في الكتاب: "ثم تزوج إبراهيم مرة أخرى"، وأراد أن ينجب روحًا لأجسادهم ويقربهم إلى التوبة، كما جاء في الكتاب: "والأرواح التي صنعوها في حاران" (سفر التكوين ١٢: ٥).

١٩٩.

قال الحاخام إيلعازر: انظر إلى الآية: "فولدت زمران ويوكشان" (سفر التكوين ٢٥: ٢). لقد ارتكبوا أعمالاً شريرة كثيرة، حتى طردوا من الدنيا، كما جاء في الكتاب: "وأبعدهم عن ابنه إسحاق" (المصدر نفسه). وقد جاء عنهم: "وكثير من الراقدين في تراب الأرض يستيقظون..." (دانيال ١٢: ٢). وعن الآخرين، جاء: "والحكماء يضيئون كضياء السماء" (المصدر نفسه، ٣).

٢٠٠.

قال الحاخام يهودا: هذا هو معنى النص الذي يشير إلى أنه كان يُدعى إبراهيم في وقت من الأوقات، ويُدعى الآن إسحاق في مكانه، كما هو مكتوب: "وكان بعد موت إبراهيم أن الله بارك ابنه إسحاق، وسكن إسحاق عند بئر لاخاي روي (أي "بئر الحياة والرؤية")" (سفر التكوين ٢٥: ١١). من خلال معرفة الأحياء، حياة العالم، يستطيع أن يعرف ويتصور ما لم يتصوره في هذا العالم، كما هو مكتوب: "لأن الأرض ستمتلئ من معرفة الرب" (إشعيا ١١: ٩). نهاية مدراش هانثيلا (تفسيرات وعظية للمفاهيم الغامضة)

٢٠١.

استهلّ الحاخام يتسحاق حديثه بالآية: "ويرجع التراب إلى الأرض كما كان، وترجع الروح إلى الله الذي أعطاه" (جامعة ١٢: ٧). تأملوا: عندما خلق القدوس، تبارك اسمه، آدم، أخذ التراب من مكان الهيكل وبنى جسده من جهات العالم الأربع، كل منها منحتة القوة. ثم سكب عليه روح الحياة، كما هو مكتوب: "ونفخ في أنفه نسمة حياة" (سفر التكوين ٧: ٢). ثم قام آدم وعلم أنه يشمل العلي والدنيا؛ والتصق بالله وعرف الحكمة العليا.

٢٠٢.

وبالمثل، يشمل هذا جميع الناس في العالم، من العلوي والسفلي. فعندما يرزق كل من يعرف كيف يقدس نفسه حقًا في هذه الدنيا بطفل، فإنه يستمد منه روحًا قدسًا من منبع كل ما هو مقدس. يُدعى هؤلاء أبناء القدوس، تبارك اسمه، لأن أجسادهم خلقت على نحو صحيح في القداسة. وهو أيضًا يُعطى روحًا من العالم العلوي المقدس، كما يستحق. وقد سبق شرح ذلك.

٢٠٣.

تعالوا وانظروا: عندما يُحاسب الإنسان على أعماله قبل مغادرته هذه الدنيا، سيكون هناك يوم حساب، يوم تُحاسب فيه الروح والجسد معًا. حينها تفارق الروح الجسد وتنفصل عنه، بينما يعود الجسد، الذي

خُلِقَ من تراب، إلى التراب، ويعود كل شيء إلى المكان الذي أُخذ منه. وقد سبق شرح أن كل شيء سيُحفظ أمام القدوس، تبارك اسمه، إلى حين قيامته للأموات.

٢٠٤.

سيعيد القدوس، تبارك اسمه، ذلك الجسد وتلك الروح إلى العالم كما كانا من قبل، ويجدد وجه العالم. هذا وفقًا للآية: «يحيى أموات شعبك، وتقوم جثتي» (إشعياء ٢٦: ١٩). تُحفظ الروح نفسها أمام القدوس، تبارك اسمه، إذ تعود إلى مكانها الصحيح بعد موت ذلك الشخص، وفقًا لأعماله، كما هو مكتوب: «وترتد الروح إلى الله الذي أعطاها». في ذلك الوقت، سيُحيى الموتى ويسكب عليهم الندى من رأسه. ستُبعث جميع الأجساد من التراب بذلك الندى.

٢٠٥.

مكتوب: «لأن ندكم كندى على الأعشاب (أي «الندى على الأنوار») (إشعياء ٢٦: ١٩). يسأل: ما هو ندى الأنوار؟ ويجيب: هذه أنوار حقيقية، أنوار السماء، التي بها سيُفيض الحياة على العالم، لأن شجرة الحياة، زئير أنبين، ستوفر حينها حياةً أبدية. أما الآن، فالحياة لها نهاية، لأنه عندما تُسيطر الحية الشريرة، يُحجب القمر، أي يتوقف اتحاد الشمس والقمر، زئير أنبين ونوكفا. ولهذا السبب، يتوقف جريان ماء زئير أنبين، سر شجرة الحياة. لذلك، لا توجد حياة حقيقية في العالم.

٢٠٦.

في ذلك الوقت، ستُزال النزعة الشريرة، وهي الحية الخبيثة، من العالم، وسيُزيلها القدوس، تبارك اسمه، كما هو مكتوب: "وأزيل... الروح النجس من الأرض" (زكريا ١٣: ٢). بعد زوال القمر من العالم، لن يُحجب، ولن تنقطع ينابيع النهر الخارج من عدن، وهو نهر زئير أنبين. ثم كُتب: «يكون نور القمر كنور الشمس، ويكون نور الشمس سبعة أضعاف كنور سبعة أيام» (إشعياء ٣٠: ٢٦).

٢٠٧.

قال الحاخام حزقيا: إذا قلت إن جميع الأجساد في العالم ستُبعث من التراب، فمن واجبنا أن نسأل عن الأجساد التي زُرعت فيها نفس الروح، أي أن روحًا واحدة تجسدت في عدة أجساد، واحدًا تلو الآخر، كما هو معلوم. ماذا سيحل بها؟ هل ستُبعث جميعها عند قيامة الموتى، أم آخرها فقط؟ قال الحاخام يوسي: كأن الأجساد التي لم تنل ثوابًا بالأعمال الصالحة ولم تُكمل الروح، لم تكن موجودة أصلًا. هي كشجرة يابسة في ذلك العالم، وهكذا ستكون عند قيامة الموتى. فقط الجسد الأخير الذي زُرِع واستحق جذوره الروحية سيُبعث عند قيامة الموتى.

٢٠٨.

وقد كُتب عن هذا: «لأنه يكون كشجرة مغروسة على المياه... ويكون ورقها أخضر» (إرميا ١٧: ٨)، لأنه أثمر، أي الأعمال الصالحة، وتجذر في العالم العلوي. كل وصية تُقابل جذرًا روحيًا مُعلنًا في الأعلى، كما هو معلوم. أما عن الجسد السابق الذي لم يثمر ولم يجذر، فقد كُتب: «لأنه يكون كشجرة العرعر في البرية، ولا يرى متى يأتي الخير» (إرميا ١٧: ٦). «متى يأتي الخير» تُشير إلى قيامة الأموات.

٢٠٩.

وسُيُشرق النور الذي يُنير الصالحين. وقد حُزن أمامه منذ يوم خلق العالم، كما هو مكتوب: «ورأى الله النور أنه حسن» (سفر التكوين ١: ٣). في المستقبل، سيُحيي القدوس، تبارك اسمه، الموتى. وقد كُتب: «أما أنتم يا من تخشون اسمي، فستشرق عليكم شمس البر، إلخ.» (ملاخي ٣: ٢٠)، فحينئذٍ سيسود الخير في العالم، وسيزول الشر من العالم، كما ذكرنا، وستكون الأجساد التي سبقت الجسد الأخير كأنها لم تكن.

٢١٠.

قال الحاخام يتسحاق: سيسكب القدوس، تبارك اسمه، أرواحًا أخرى على الأجساد التي سبقت الجسد الأخير. وستُبعث هذه الأجساد في العالم إن استحققت الأرواح باتباعها الصراط المستقيم. وإن لم تفعل، فستكون رمادًا تحت أقدام الصالحين، كما كُتب: «وكثيرون من الراقدين في تراب الأرض يستيقظون، إلخ.» (دانيال ١٢: ٢). أُقيم كل شيء وأعدّ أمام القدوس، تبارك اسمه، وأُحصي الجميع لوقت القيامة، كما هو مكتوب: «الذي يُخرج جيشهم بالعدد، إلخ.» (إشعيا ٤٠: ٢٦).

٢١١.

هلمّوا وانظروا: لقد علمنا أن جميع الموتى في أرض إسرائيل سيُبعثون أولاً، لأن القدوس، تبارك اسمه، سيُحييهم بروحه. وقد كُتب عنهم: "الموتى... سيحيون" (إشعيا ٢٦: ١٩). تشير هذه الآية إلى المدفونين في أرض إسرائيل. أما عبارة "جسدي سيقوم" فتشير إلى المدفونين في بلدان أخرى، حيث يُستخدم مصطلح "الإحياء" بدلاً من "القيامة". ذلك لأن روح الحياة لا تسكن إلا في أرض إسرائيل المقدسة. لذلك، فإن عبارة "ميت شعبك سيحيا" تشير فقط إلى المدفونين في أرض إسرائيل. أما أجساد من هم خارج أرض إسرائيل فستُخلق، لكنها ستُبعث كجسد بلا روح. بعد ذلك، ستُدحرج تحت تراب الأرض حتى تصل إلى أرض إسرائيل، حيث ستُمنح الروح. لن يستقبلوا هذه الروح تحت أي سلطة أخرى، لذا سيستقرون في العالم.

٢١٢.

كان الحاخام إيلعازر والحاخام يسا جالسين ذات ليلة يدرسان التوراة. قال الحاخام إيلعازر: تعالوا وانظروا: في المستقبل، عندما يُحيي القدوس، تبارك اسمه، الموتى، ستقف جميع الأرواح التي سُبعت أمامه بنفس هيئتها التي كانت عليها في هذا العالم. وسيُنزلهم القدوس، تبارك اسمه، إلى أجسادهم ويناديهم بأسمائهم، كما هو مكتوب: "يدعوهم جميعًا بأسمائهم" (إشعيا ٤٠: ٢٦). ستدخل كل روح مكانها في الجسد وتُبعث كما ينبغي في العالم. حينها، سيكتمل العالم. عن ذلك الوقت كُتب: "ويزيل عار شعبه" (إشعيا ٢٥: ٨). ما هو "يزيل عار شعبه"؟ إنها النزعة الشريرة التي سيزيلها من العالم، والتي تُظلم وجوه الناس وتسيطر عليهم.

٢١٣.

قال الحاخام يوسي: نرى أنه ما دامت الروح في الإنسان، فإنه لا يتنجس. أما إذا فارقت روحه، فإنه يتنجس. أراد أن يعرف معنى هذا. فقال له: هذا صحيح. لقد تعلمنا أيضًا أنه عندما تأخذ النزعة الشريرة، وهي ملك الموت، روح الإنسان، فإنه يتنجس ويبقى جسده نجسًا. فبقوة دنس شجرة المعرفة، وهذه

القوة هي أصل كل دنس، فإنها تأخذ روح الإنسان. والعكس صحيح بالنسبة للأمم الوثنية. فهم نجسون ما داموا أحياء لأن أرواحهم تُسحب من جانب الدنس. بمجرد أن تُفرغ أجسادهم من ذلك النجاسة، أي عند موتهم ومغادرة الروح، يبقى الجسد طاهرًا من النجاسة، وبالتالي لا يُسبب النجاسة. قال الحاخام شمعون إن قبور الوثنيين المغطاة لا تُنجس.

٢١٤.

لذلك، فإن من يلتصق بامرأة من الأمم الوثنية يتنجس، ويحمل الطفل الذي تلده روح النجاسة. قد تسأل: أليس من نسل إسرائيل من جهة أبيه؟ إذا كان كذلك، فلماذا يحمل روح النجاسة؟ انظروا: أولاً، تنجس أبوه حين ارتبط بتلك المرأة الملوثة. فكيف لا يحمل الطفل الذي تلده روح النجاسة؟ علاوة على ذلك، فقد خالف التوراة أيضًا، كما هو مكتوب: «لأنك لا تعبد إلهاً آخر، لأن الرب الذي اسمه غيور هو إله غيور» (سفر الخروج ٣٤: ١٤)، أي أنه غيور على العهد، حتى لا يتنجس بنساء الأمم الوثنية.

٢١. «لا تتزوج من بنات الكنعانيين». يناقش الحاخامات مخاطر زواج الرجل من امرأة من الأمم الوثنية، ورغبة إبراهيم في بقاء إسحاق في العمود الأوسط، حيث يتعلم طرق القدوس. أهمية هذا المقطع: يتعلق هذا بأهمية علاقاتنا في الحياة، بما في ذلك تأثيرها على الحالة الروحية. الزواج هو اتحاد نصفي روح واحدة، ويُعتبر أداة مهمة لجذب نور العالم العلوي [الزوج] إلى العالم السفلي [الزوجة]. جميع أفعالنا في هذا العالم المادي، بما في ذلك المعاملات الزوجية، هي صورة مصغرة للعلاقة المتدفقة التي لا تنتهي بين العالمين المادي والميتافيزيقي. لضمان اتصال شخصي بالواقع الكوني، وبالتالي ضمان تأثيره الإيجابي في حياتنا، يجب أن نحيط أنفسنا بمن يتقد في قلوبهم حب الخالق، لا بمن يسعى إلحادهم إلى زرع الكفر فينا. فالوعي هو ما يخلق الواقع. أما من لا يدركون وجود الخالق، فيخلقون لأنفسهم واقعًا خاليًا من النور الروحي. وسواء في العلاقات التجارية أو الاجتماعية أو الزوجية، يساعدنا كتاب الزوهار على تجنب الوقوع في براثن الشركاء السلبيين، وعلى جذب الأشخاص ذوي الأخلاق الحميدة والمتوافقين معنا إلى حياتنا.

٢١٥.

قال الحاخام إيلعازر: «انظروا! لقد تعلمنا أن إبراهيم، بحكمته، أراد أن ينفصل عن سائر الأمم ولا يلتصق بها. لذلك كُتب: «وأجعلك تحلفون بالرب إله السماء وإله الأرض، ألا تأخذوا زوجة لابني...» (سفر التكوين ٢٤: ٣). إن عبارة "من بنات الكنعانيين" (المصدر نفسه) تحمل سرًا لا شك فيه، كما ورد في: "وتزوج ابنة إله غريب" (ملاخي ٢: ١١). وفي عبارة: "الذين أسكن بينهم" (سفر التكوين ٢٤: ٣)، فإن الضمير "أنا" هو نفسه المذكور في "أنا الذي صنعت الأرض" (إشعيا ٤٥: ١٢). يشير الضمير "أنا" في

الحالة الأولى إلى الشكينة، كما في الحالة الثانية، لأنها كانت في المنفى. أجبره على أن يقسم بكل ذلك حتى لا يتنجس على أيديهم.

٢١٦.

انظروا: من يضع العهد المقدس في امرأة من أمة وثنية يُدنس مكاناً آخر؛ أي أنه يُدنس العهد السماوي ويجعله يُعطي الكثير للأمة. ولذلك كُتب: «لثلاثة أشياء تضطرب الأرض...» (أمثال ٣٠: ٢١). ومع أنه جعله يُقسم بالعهد، لم يثق إبراهيم به بعد، بل صلى أمام القدوس، تبارك اسمه، قائلاً: «رب السماء... هو يُرسل ملاكه أمامك» (سفر التكوين ٢٤: ٧). وملاكه هو بالتأكيد ملاك العهد، الذي سيرسله ليُحفظ العهد ولا يُدنس بين الأمم.

٢١٧.

يسأل عن معنى الآية: «لكن لا تُرجع ابني إلى هناك» (سفر التكوين ٢٤: ٨). أجاب بأن إبراهيم وحده - دون غيره من أهل بيته - هو من عرف القدوس، تبارك اسمه. لم يشأ إبراهيم أن يسكن إسحاق بين الأمم الوثنية، بل أراد أن يبقى معه ليتعلم طرق القدوس، تبارك اسمه. لم يشأ إبراهيم أن ينحرف إسحاق يميناً أو شمالاً، بل أن يبقى في العمود الأوسط. ولذلك لم يشأ إبراهيم أن يكون مسكن إسحاق بين الأمم الوثنية.

٢١٨.

قال الحاخام يسا: لا شك أن فضل إبراهيم كان مع الخادم، لأنه وصل إلى البئر في اليوم نفسه الذي ذهب فيه، كما هو مكتوب: "فجئت اليوم إلى البئر" (سفر التكوين ٢٤: ٤٢). وقد سبق شرح هذا.

٢٢. في التوراة تكمن الحياة كلها. يؤكد الحاخام إلعازر هنا على أهمية دراسة التوراة، قائلاً إن ملك الموت لا سلطان له على من يواظبون على دراسة الكتب المقدسة. يتساءل الحاخام يسا: لماذا مات موسى إن كان الأمر كذلك؟ نعلم أنه مع أن موسى مات بالفعل، إلا أن موته لم يكن بسبب ملك الموت؛ بل تعلق مباشرة بالشخيناه، أي الحضور الإلهي للخالق، وانتقل إلى الحياة الأبدية. يُقال لنا إن كل من يسعى إلى الخالق ويقترّب منه يُدعى "حيّاً". وبسبب اجتهادهم في دراسة التوراة، لا يُحاسبون في الآخرة. أهمية هذا المقطع: يمر الناس بشكل منتظم بنوع من الموت. نموت قليلاً كل يوم، سواء كان ذلك مادياً أو عاطفياً أو روحياً أو جسدياً. موت الجسد، أو فقدان العقل، أو نهاية المسيرة المهنية، كلها أمور ينفذها ملك الموت. تهدف هذه الآيات إلى تسهيل هذه الانتقالات من الموت إلى الولادة الجديدة، من نهاية مرحلة في حياتنا إلى مرحلة جديدة مليئة بالاستمرارية والنور.

٢١٩.

استهّل الحاخام إليعازر حديثه بالآية: «افتح عيني لأرى عجائب من شريعتك» (مزمور ١١٩: ١٧). ما أشدّ جهل الناس، فهم لا يعرفون التوراة ولا يسعون إلى الانشغال بها. التوراة هي الحياة كلها. فيها كل حرية وكل خير في الدنيا والآخرة. ويبيّن أن الحياة الدنيا هي الحياة؛ أي أنهم يستحقون أيامًا كاملة فيها، كما هو مكتوب: «أكمل عدد أيامك» (سفر الخروج ٢٣: ٢٦). وسيستحقون أيضًا أيامًا طويلة في الآخرة، لأن هذه الحياة كلها حياة فرح، حياة بلا حزن، حياة حقيقية، حرية في هذه الدنيا، حرية من كل شيء، لأن الأمم الأخرى لا تستطيع أن تحكم من ينكبّ على دراسة التوراة.

٢٢٠.

قد تقول إن هناك من اضْطُهدوا، وهم الشهداء الذين أُعدِموا لدراستهم التوراة حين كانت هذه الدراسة محظورة. فيجيب بأن هذا قضاء من السماء، كقضاء الرب عكيفا ورفاقه الذين قُتلوا لدراستهم التوراة، وهكذا خطر هذا الأمر للخالق حين خُلق العالم. ولكن في العادة، تعني دراسة التوراة التحرر من ملك الموت، الذي لا سلطان له عليه. وهذا صحيح لا محالة. فلو تمسك آدم بشجرة الحياة، التي هي التوراة، لما حل به الموت ولا بالعالم أجمع. لكن لأنه ترك شجرة الحياة، التي هي التوراة، وأكل من شجرة المعرفة، جلب الموت على نفسه وعلى العالم أجمع. وقد نُقش ذلك على الألواح (سفر الخروج ٣٢: ١٦) عندما أنزل الله، تبارك اسمه، التوراة على بني إسرائيل. وقد سبق شرح ذلك. لا تنطقوها "منقوشة" (بالعبرية: خاروت)، بل "حرية" (بالعبرية: خاروت)، لأنه كانت هناك حرية من ملاك الموت. ولولا أن بني إسرائيل ارتكبوا خطيئة العجل وتركوا شجرة الحياة، التي هي التوراة، لما عاد الموت إلى العالم. وقال القدوس، تبارك اسمه: «قلتُ: أنتم ملائكة، جميعكم أبناء العلي» (مزمور ٨٢: ٦)، أي عند نزول التوراة. لقد دُئِست أنفسكم بالخطيئة، «لذلك تموتون موتًا بشريًا» (المرجع نفسه، ٧). لذلك، لا يمكن للحياة الشريرة التي أظلمت العالم أن يكون لها سلطان على أي شخص منشغل بدراسة التوراة.

٢٢١.

قال الحاخام يسا: إذا كان الأمر كذلك، فينبغي أن يكون صحيحًا أن من لا يخطئ لا يموت. إذا كان الأمر كذلك، فلماذا مات موسى؟ قال له: مات موسى، ولكن لم يكن لملك الموت سلطان عليه. لم يمت به، ولم يتنجس به. لذلك، يُعتقد أن موسى لم يمت حقًا، بل تعلّق بالشكينة وانتقل إلى الحياة الأبدية.

٢٢٢.

لذا، يُدعى "حيًا"، كما أوضحنا في مناقشة الآية: "وبناياهو بن يهوئاداع، ابن رجل شجاع (حرفيًا: "حي")" (صموئيل الثاني ٢٣: ٢٠). كل من يتقرب إلى الله يُدعى حيًا. وهكذا، فإن من ينشغل بدراسة التوراة يتحرر من كل شيء، بما في ذلك التحرر في هذا العالم من استعباد الأمم الوثنية، والحرية في العالم الآخر، إذ لن يُسأل عنه في ذلك العالم أبدًا.

٢٢٣.

تعالوا وانظروا كم من الأسرار السماوية موجودة في التوراة. لهذا السبب كُتب: "هي أثنى من اللآلئ" (أمثال ٣: ١٥). كم من الكنوز الخفية فيها! لهذا السبب، عندما نظر داود إلى التوراة بروح الحكمة، قال: "افتح عيني، لأرى عجائب من توراتك".

٢٣. "ها هي رفقة قد خرجت". يشرح الزوهار أنه على الرغم من أن رفقة نشأت في بلدة شريرة ومنزل شرير، إلا أنها كانت محمية بروحها الاستثنائية. تستعد رفقة للزواج من إسحاق. تُظهر قصة التوراة وجود صلة بين إسحاق ورفقة قبل زواجهما؛ ويتضح ذلك من خروجها في المساء. هنا، يشير المساء إلى وقت صلاة العصر، ونعلم أن إسحاق كان يؤدي صلاته بالفعل. تشير عبارة "خرجت" أيضًا إلى تحرر رفقة من بيت الشر بفضل ارتقاء روحها. أهمية هذا المقطع: يولد الإنسان في هذا العالم برغبات جامحة وغرائز حيوانية. تُمنح إرادة جسد الإنسان السيادة على روحه، حتى يتمكن من العمل والسعي نحو التحول الروحي. يرمز المحيط الشرير الذي نشأت فيه رفقة إلى العالم المادي ورغباتنا الأنانية. بإمكان كل منا أن "يخرج" من "بيت الشر" الخاص به - أي أن يتخلص من رغباته الأنانية - من خلال طاقة روح رفقة وقوة الأب إسحاق. كل هذا يمكن تحقيقه من خلال قراءة تأملية لهذا المقطع.

٢٢٤.

انظروا: "وقبل أن يفرغ من كلامه، خرجت رفقة" (سفر التكوين ٢٤: ١٥). يسأل: لماذا كُتبت "خرجت"؟ كان ينبغي أن تُكتب "أتت"، كما هو مكتوب: "جاءت راحيل مع غنم أبيها" (سفر التكوين ٢٩: ٦). لماذا كُتبت "خرجت"؟ أجاب: هذا يدل على أن القدوس، تبارك اسمه، أبعدنا عن أهل المدينة الذين كانوا جميعًا أشرا. لقد انفصلت عن أهل المدينة لأنها كانت بارة. الآية: "ونزلت إلى البئر (بالعبرية: هَيئنا)" (سفر التكوين ٢٤: ١٦) مكتوبة بحرف الهاء. هذا سرٌّ لأن بئر مريم، سرُّ نوكفا زئير أنبين المتألقة بنور الحكمة، ظهرت أمامها هناك. ولهذا السبب كُتبت عبارة "إلى البئر" بحرف الهاء، الذي يُشير إلى النوكفا، سرُّ الهاء السفلى من الياء-هاء-واو-هاء. كما أن كلمة هاعينا مُشتقة من كلمة "عيون" (العبرية: عينايم)، وهو اسم من أسماء الحكمة. وارتفع الماء نحو رفقة.

٢٢٥.

تفسير آخر هو أنه في الآية: "وإذا برفقة خرجت"، فإن عبارة "خرجت" لها معنى مشابه لما ورد في الآية: "وخرجت بنات المدينة ليستقين الماء" (سفر التكوين ٢٤: ١٣). لماذا كُتبت: "اخرجوا" بدلًا من "اذهبوا" أو "تعالوا"؟ هذه إشارة إلى سلوكهم القويم. فقد مكثوا في بيوتهم طوال اليوم، وخرجوا في وقت محدد قرب المساء لجلب الماء. عرفها خادم إبراهيم بهذه العلامة.

٢٢٦.

تعالوا وانظروا: عندما وصل الخادم إلى حاران ووجد رفقة "عند وقت المساء" (سفر التكوين ٢٤: ١١)، كان وقت صلاة العصر. وفي الوقت الذي صلى فيه إسحاق صلاة العصر، وصل الخادم إلى رفقة.

وجاءت إليه رفقة مرة أخرى في ذلك الوقت عندما صلى صلاة العصر. وهذا يتفق مع الآية: "وخرج إسحاق ليتأمل في الحقل عند وقت المساء" (المصدر نفسه، ٦٣). حدث هذا ليكون كل شيء في مكانه الصحيح، كما أشارت إليه الحكمة السماوية. لذلك، وصل الخادم إلى بئر الماء، وهو سر الآية "ينبوع جنات، وبئر ماء حي، وأنهار من لبنان" (نشيد الأناشيد ٤: ١٥). وقد جعلنا كل شيء متعلقًا بهذا السر.

٢٤. الصلاة، البكاء، الدموع: بينما كان الحاخام شمعون والحاخام أبا يسيران إلى طبرية، اقترب منهما يهودي جاء يطلب حكمة الحاخام شمعون في موضوع الصلاة. وبينما كان الحاخام الكبير يتحدث عن الطبيعة الثلاثية للصلاة، سأل الرجل عن سبب اعتبار صلوات الآباء، التي كُتبت قبل وجود الهيكل، هي الأهم. فأخبر أن هذه الصلوات مصممة لتوحيد زئير أنبين [العالم العلوي] مع مصيره، نوكفا [عالمنا السفلي]. بعد ذلك، كل شيء آخر زائد عن الحاجة. أهمية هذا المقطع: غالبًا ما يُساء فهم الصلاة على أنها تقديم شكر وثناء لخالقنا. من وجهة نظر الكابالا، فإن قوة الخلق المطلقة لا تحتاج إلى شكر أو ثناء. وبسبب هذا الفهم الخاطئ، تبقى العديد من الصلوات دون استجابة. في الحقيقة، تخلق الصلاة صلة بين العالمين السفلي والعلوي. بمجرد إقامة الصلة، يستطيع الشخص الذي يُصلي أن يستمد من منبع الطاقة الروحية أن يُزيل الصفات غير المرغوب فيها والسمات السلبية من طبيعته. إن صفاتنا السلبية هي التي تمنعنا من بلوغ الرضا الدائم. من خلال تقوية صلتنا بالعوالم العليا، تُضفي قراءة هذا القسم قوة أكبر على صلواتنا.

٢٢٧.

كان الحاخام شمعون يسير إلى طبرية مع الحاخام أبا. قال الحاخام شمعون: هيا بنا، لأن رجلاً على وشك أن يأتي إلينا بكلمات جديدة من التوراة. قال الحاخام أبا: أعلم مسبقاً أنه أينما ذهب سيدي، فإن القدوس، تبارك اسمه، يُرسل ملائكة طائفة لإرضائه.

٢٢٨.

وبينما كانوا يسافرون، رفع الحاخام شمعون عينيه فرأى رجلاً يركض. فجلسوا ينتظرونه. وعندما وصل، سأله الحاخام شمعون: من أنت؟ أجاب: أنا يهودي من مدينة كبادوكيا، وأنا ذاهب إلى مخبأ ابن يوحاي، أي لأسمع منه أموراً خفية. قرر الأصدقاء وشرحوا لي بعض الأمور، وأرسلوني إليه لأعرف إن كان يوافقهم. قال له الحاخام شمعون: يا بني، تكلم. فسأله: أنت ابن يوحاي؟ فأجابه: أنا ابن يوحاي.

٢٢٩.

قال الأصدقاء إنه عندما يصلي الرجل، لا يجوز أن يقف شيء بينه وبين الحائط، كما هو مكتوب: "فأدار حزقيا وجهه نحو الحائط" (إشعيا ٣٨: ٢). عندما يصلي الرجل، لا يجوز لأحد أن يقترب منه مسافة أربعة أذرع من كل جانب. قالوا إن هذا يعني أربعة أذرع من كل جانب إلا من الأمام، لأنه ممنوع الوقوف

بينه وبين الحائط. وقالوا إنه لا يجوز للرجل أن يصلي خلف حاخامه. وقد عيّنوني لأستمع إلى ما لديكم لتقولوه في هذه الأمور.

٢٣٠.

بدأ اليهودي بالآية: «اسمع يا رب دعائي، وأنصت إلى صراخي، ولا تسكت عن دموعي» (مزمور ٣٩: ١٣). وتساءل: لماذا كُتبت «اسمع» (بالعبرية: شماع) وليس «شماع»؟ ولماذا كُتبت في موضع: «اسمع يا رب، وارحمني» (مزمور ٣٠: ١١)، وفي موضع آخر «شماع»؟ والسبب هو أن «شماع» كُتبت تارة للإشارة إلى المذكر، أي إلى «زئير أنبين»، و«شماع» كإشارة إلى المؤنث، أي إلى «نوكفا زئير أنبين». على سبيل المثال، تُستخدم كلمة "شماع" في عبارة "اسمع الحق يا رب" (مزمور ١٧: ١)، حيث يُشير الحق (بالعبرية: تسيدك) إلى سرّ نوكفا زئير أنبين. وتُستخدم كلمة "شماع" في عبارة "اسمع (بالعبرية: شماع) يا رب، وارحمني"، لأن الرب هو اسم زئير أنبين. كما يُستخدم المذكر في عبارة "اسمع يا رب" لأن الرب هو اسم زئير أنبين، و"يا بني، اسمع (بالعبرية: شماع) التعليمات" (أمثال ١: ٨)، و"انتبه وأصغ (بالعبرية: شماع)" (تثنية ٢٧: ٩).

٢٣١.

تُشير عبارة "اسمع (بالعبرية: شماع) دعائي يا رب" إلى النوكفا، وهي الدرجة التي تستقبل جميع الصلوات في العالم. لقد تعلمنا أن النوكفا تخلق تاجًا من الصلوات وتضع على رأس الصالحين حياة العالم. هذا هو معنى الآية: "البركات على رأس الصالحين" (أمثال ١٠: ٦). ولذلك يقول الكتاب المقدس: "اسمع (بالعبرية: شماع) صلواتي يا رب".

٢٣٢.

تشير عبارة "اسمع صلواتي يا رب" إلى الصلاة الصامتة، أي صلاة العميداه، التي نهمس بها. في المقابل، "وأنصت إلى صراخي" هي صلاة تُرفع بصوت عالٍ. يرفع الإنسان صوته ويصرخ إلى الله في محنته، كما هو مكتوب: "فصعد صراخهم إلى الله" (سفر الخروج ٢: ٢٣). ما هو الصراخ المذكور في الآية؟ إنها الصرخة التي تُسمع حين يرفع المرء صوته في الصلاة ويرفع عينيه إلى السماء، كما هو مكتوب: «وصيحة إلى الجبال» (إشعيا ٢٢: ٥). هذه الصلاة تفتح جميع الأبواب التي يطرقها ليقدم صلواته أمام الله. «لا تسكت عن دموعي»، التي تدخل أمام الملك ولا يمكن لأي باب أن يمنعها أو يردها عبثًا.

٢٣٣.

هناك ثلاث درجات للصلاة: الصلاة، والصراخ، والدموع، كما هو مكتوب: «اسمع صلواتي... أنصت إلى صراخي... لا تسكت عن دموعي». وهذه الدرجات تُقابل ثلاث درجات أخرى ذُكرت في نهاية الآية: «لأنني غريب عندكم»، ثم «نزّل»، ثم «جميع آبائي» (مزمور ٣٩: ١٣)، الذين كانوا المؤسسين الرئيسيين للعالم. الغريب يُقابل دعاءً، والمسافر يُقابل صرخة، وكل آبائي يُقابل دموعًا.

٢٣٤.

انظروا: يُصلي الرجل قائمًا، إذ يُمكنه الصلاة على طريقتين، جالسًا أو قائمًا، وهما في جوهرهما صلاة واحدة، تُقابل درجتَي الصلاة: صلاة اليد وصلاة الرأس، والمعروفتان أيضًا بالنهار والليل. وهما تُقابلان

درجة صلاة النهار، ودرجة صلاة الليل، وهما في وحدة واحدة. أما الصلاة الجالسة، وهي صلاة "الذي خلق النور" قبل صلاة العميداه، فهي من أجل صلاة اليد، أي من أجل صلاة الليل، لتثبيتها كما تُجهز العروس وتُزين للخيمة (مظلة الزواج). وهكذا، تُزَيَّن النكفا بسر المركبات والجيش المشار إليها في الكلمات: "الذين خلقوا رسلاً خدامًا، خدامًا يقفون جميعًا عاليًا" و"الأوفانيم (العجلات) والكائنات الحية المقدسة". هذه لتزيين النكفا.

٢٣٥.

بعد الصلاة التي تُقال جلوسًا، وهي النكفا المزينة، تدخل إلى حضرة الملك الأعلى، زئير أنبين، أي أثناء صلاة العميداه، ويأتي لاستقبالها، نقف أمام الملك الأعلى، لأنه حينها يتحد زئير أنبين مع النكفا. لهذا السبب، ينبغي ألا نتوقف بين "الفداء" والصلاة، إذ يجب أن تتحد الصلاة جلوسًا مع الصلاة وقوفًا.

٢٣٦.

عندما يقف الرجل أمام الملك الأعلى، يحتاج إلى أربعة أذرع لصلاته. هذا هو طول حبل في "الذي يُشكّل الكل". في كل ما يتعلق بجانب الرجل، ينبغي عليه أن يقف. وبالمثل، من يركع، يركع عند نطق كلمة "مبارك"، وهو سر النكفا. ومن يقف، يقف عند نطق كلمة "الاسم"، وهو سر الذكر، لإظهار تفوق الذكر على الأنثى.

٢٣٧.

انظروا: لا يجوز للرجل أن يصلي خلف ظهر معلمه، كما هو مكتوب: "تخافون الرب إلهكم" (سفر التثنية ١٣: ٦). تشير أداة التعريف "إت" قبل "الرب" إلى أنه ينبغي عليه أن يخاف معلمه بقدر ما يخاف الشيخيناه، ويخاف التلميذ معلمه. ولكن في وقت الصلاة، ينبغي أن يضع أمامه فقط خشية القدوس، تبارك اسمه، وليس أي خوف آخر.

٢٣٨.

انظروا: لقد أَلَفَ إسحاق صلاة العصر، كما أَلَفَ إبراهيم صلاة الصباح بالنسبة للدرجة التي انقسم إليها، وهي درجة الحسد والعمود الأيمن. كذلك أَلَفَ إسحاق صلاة العصر بالنسبة للدرجة التي انقسم إليها، وهي درجة الغفورة والعمود الأيسر. لذلك، فإن وقت صلاة العصر هو عند غروب الشمس وزوال أجزائها في الغرب؛ أي مباشرة بعد الظهر.

٢٣٩.

ما دامت الشمس لا تغرب باتجاه الغرب، فهو نهار - أي من الصباح حتى الظهر - كما هو مكتوب: "رحمة الله تدوم إلى الأبد" (مزمور ٥٢: ٣). قد يقول قائل إن النهار يبقى حتى حلول الظلام. ولكن تأمل في الآية: "ويل لنا، لأن النهار قد انقضى، وظلال المساء قد طالت" (إرميا ٦: ٤). تشير عبارة "لأن النهار قد انقضى" إلى صلاة الصبح، كما هو مكتوب: "رحمة الله تدوم إلى الأبد"، لأن الشمس تكون حينها في الشرق. وما إن تغرب الشمس وتتجه نحو الغرب، حتى يحين وقت صلاة العصر، لأن "النهار قد انقضى، وظلال المساء قد طالت"، ويحلّ عقاب شديد على العالم.

٢٤٠.

يشير قول "يتراجع النهار" إلى درجة الحسّد، بينما يشير قول "تطول ظلال المساء" إلى درجات الدينونة القاسية. ثم دُمّر الهيكل وأُحرق قدس الأقداس. لذلك، ينبغي على المرء أن يحرص على حضور صلاة العصر، لأنها الوقت الذي تحوم فيه الدينونة القاسية حول العالم.

٢٤١.

ألف يعقوب صلاة المساء، لأنه يُصلح النكفا ويُغذيها بكل ما تحتاجه. لأن حرف الواو من الياء-هاء-واو-هاء، الذي يُمثل تيفيرت، يُصحح حرف الهاء من الياء-هاء-واو-هاء، الذي هو النكفا، ويتغذى الهاء من الواو، إذ لا تملك النكفا شيئاً من ذاتها. تتلقى كل شيء من تيفيرت، وهي حرف الواو من اسم يعقوب.

٢٤٢.

صلاة المساء اختيارية لهذا السبب، لأنها لا تُضيق إلا امتداداً لصلاة العصر. أما الآن، في الليل، فلا وقت لذلك. وقد أوضحنا أن ضوء النهار لا يُشرق على النكفا، وهي تحكم في الظلام حتى منتصف الليل، حين ينعم القدوس، تبارك اسمه، مع الصالحين في جنة عدن. حينها يحين وقت دراسة الإنسان للتوراة.

٢٤٣.

تعالوا وانظروا: جاء داود وقال: هناك ثلاثة أوقات للصلوات، كما هو مكتوب: "مساءً وصباحاً وظهراً أصلي وأصرخ فيسمع صوتي" (مزمور ٥٥: ١٨). هناك ثلاث أوقات للصلاة، لكن داود صلى في اثنين منها فقط، كما هو مكتوب: «أصلي وأصرخ بصوت عالٍ» لا غير. أحدهما صلاة الصباح والآخر صلاة العصر. لذلك قال: «أصلي وأصرخ بصوت عالٍ» لأن «أصلي» تكفي لصلاة الصباح نفسها، وقت الحسّد، ولكن هناك حاجة للصراخ بصوت عالٍ في وقت العصر، لأنه وقت الحساب الشديد. لذلك أضاف: «وأصرخ بصوت عالٍ». لكنه لم يصل في صلاة المساء. في منتصف الليل، كان يقوم ويرنم الترانيم والتسبيح، كما هو مكتوب: «وفي الليل تكون ترنيمة معي» (مزمور ٤٢: ٩). تم شرح هذا بالفعل.

٢٤٤.

نهض الحاخام شمعون وساروا مع ذلك الرجل حتى طبرية. وبينما كانوا يسرون، قال الحاخام شمعون: تعالوا وانظروا، إن الصلوات تتوافق مع القرايين اليومية. وقد أقرّ ذلك حكماء المجمع الكبير. هناك قربانان يوميان، كما هو مكتوب: "تقدمون خروفاً واحداً في الصباح، وتقدمون خروفاً آخر في المساء" (سفر العدد ٢٨: ٤)، ويُقدّمان في نفس الأوقات كل يوم، أي في أوقات الصلاة. لقد أقرّوا صلاتين أساسيتين، صلاة الصباح وصلاة العصر. أما صلاة المساء فهي اختيارية.

٢٤٥.

قال الرجل: لكن الآباء وضعوا هذه الصلوات قبل أن يضعها رجال المجمع الكبير، ولم يُعدّلوها لتتوافق مع القرايين اليومية. لماذا يُعتبر ما أسسه إبراهيم وإسحاق أكثر أهمية؟ ولماذا يُعتبر ما ألفه يعقوب، المختار من بين الآباء، اختياريًا وليس جوهريًا كأولويتيهم؟

٢٤٦.

أجاب الحاخام شمعون: لقد سبق شرح هذا، ولكن انظروا، إن أوقات صلاتي الصباح والمساء مصممة لتوحيد يعقوب، الذي هو زئير أنبين، مع مصيره، النكفا. بمجرد توحيدهما، لا نحتاج إلى فعل أي شيء آخر. فكما أن النكفا توضع بين الذراعين - إبراهيم وإسحاق، اللذين يقابلان العمودين الأيمن والأيسر - فإنها تُضم إلى الجسد، كما أن الجذع ليس إلا ضمًا للذراعين، ولا حاجة لتعديل أي شيء آخر. لذا، ينبغي لنا تشجيع اتحاد الذراعين من خلال أداء صلاتي الصباح والمساء، لأن النكفا وُضعت بينهما. يجب استجلاب النور إلى النكفا. بعد وضعها بينهما، يُهمس الجسد، العمود المركزي المسمى يعقوب، والنكفا، حتى لا يُذكر جانب الدينونة فيها.

٢٤٧.

لهذا السبب، تُهمس الكلمات ولا يُسمع صوتها، ويخدم يعقوب في العُلى. وقد تعلمنا أن معنى "في العُلى" كما هو مكتوب في الآية: "وأنت يا رب، أنت العلي إلى الأبد" (مزمور ٩٢: ٩). كل هذا سرٌّ يعرفه من يفهمون الدينونة، أي من هم مُلمّون بأسرار التوراة. جاء الحاخام أبا واليهودي وقبلاً يدي الحاخام شمعون. فقال الحاخام أبا: حتى هذا اليوم، لم أكن أفهم هذا الأمر. الآن فقط أدركت معناه. طوبى لقدري، فقد استحققت سماعه.

٢٥. "وأدخلها إسحاق إلى خيمة أمه سارة". مع بدء الحاخام يوسي مناقشة هذه الآية الصعبة، نتعلم أن صور إسحاق ورفقة كانت مطابقة تمامًا لصور إبراهيم وسارة، ماديًا وروحيًا. ثم يكشف الحاخامات المعنى الخفي في قصص الآباء. فقد قيل لنا إنهم جميعًا عاشوا وفقًا لسر زئير أنبين، ولذلك كان لكل منهم أربع زوجات يمثلن سفروت الحكمة، والفهم، والرحمة، والملكوت في نوکفا زئير أنبين. صُمم العالم المادي للآباء بأكمله ليعكس بنية وشكل البعد الروحي، مما يخلق ألفة وارتباطًا بنور الخالق. أخيرًا، نستمع إلى شرح الحاخام شمعون الموجز لسر القداسة، وكيف أن جميع الأسرار هي في الحقيقة سر واحد، مُضمن في سر نوکفا زئير أنبين وحده. أهمية هذا المقطع: إن الأجيال اللاحقة من البشرية ليست على نفس المستوى الروحي الذي بلغه الآباء. ومع ذلك، لا يزال بإمكاننا خلق ألفة وارتباط بعالمهم وبنيتهم الروحية السامية، من خلال الكلمات الصوفية التي تتحدث عن عجائبهم، وهي نعمة مُنحت لنا من خلال قراءة متأنية لهذا المقطع. هذا الارتباط يستحضر نور الخالق، فيزيل الظلام والظلم من وجودنا.

٢٤٨.

"وأدخلها إسحاق إلى خيمة أمه سارة" (سفر التكوين ٢٤: ٦٧). قال الحاخام يوسي إن هذه آية صعبة. كُتبت حرفيًا: "...إلى الخيمة، سارة أمه"، ولكن كان ينبغي أن تُكتب "خيمة سارة". ما معنى "إلى الخيمة"؟ يقول إن الشخيناه عادت، وهذا ما يُسمى الخيمة. لذلك كُتب «هاوهيلا» (إلى الخيمة)، وهي الشخيناه، لأن الشخيناه لم تفارق سارة طوال حياتها. وكانت الشمعة تُضاء في الخيمة كل أيام الأسبوع، من عشية السبت إلى عشية السبت. وبعد وفاتها، انطفأت الشمعة. ولما جاءت رفقة، عادت الشخيناه وأضاءت الشمعة من جديد. «سارة أمه» تعني أنها كانت تُشبه سارة في كل ما تفعله.

٢٤٩.

قال الحاخام يهودا: «سارة أمه» تعني أنه بما أن صورة إسحاق كانت هي نفسها صورة إبراهيم، فإن كل من رأى إسحاق قال إنه إبراهيم. وبالطبع، كانوا يعلمون أن إبراهيم هو من أنجب إسحاق، لذلك كانت صورة رفقة هي نفسها صورة سارة. ولهذا السبب كُتب «سارة أمه». كانت صور إسحاق ورفقة مطابقة تمامًا لصور إبراهيم وسارة. كان واضحًا أن إبراهيم أنجب إسحاق وأن سارة أنجبت رفقة.

٢٥٠.

قال الحاخام إيلعازر: هذا التفسير صحيح تمامًا، ولكن تعالوا وانظروا إلى هذا السر. مع أن سارة ماتت، إلا أن صورتها لم تغادر البيت. بقيت مخفية منذ يوم وفاتها حتى مجيء رفقة. عندما جاءت رفقة، ظهرت صورة سارة مرة أخرى، كما هو مكتوب: "وأدخلها إسحاق إلى خيمة أمه سارة"، ولكن لم يرها إلا إسحاق عندما دخل الخيمة. لذلك، "تعزى إسحاق بعد أمه" (سفر التكوين ٢٤: ٦٧)، لأن أمه كانت مرئية أمامه في البيت. لذلك لم يُكتب: "بعد موت أمه"، بل كُتب "بعد أمه"، لأنها لم تمت أبدًا من أجل إسحاق.

٢٥١.

ثم تحدث الحاخام شمعون عن الاختلاف في الآية المكتوبة عن إسحاق: "وأخذ رفقة، فصارت له زوجة، وأحبها" (سفر التكوين ٢٤: ٦٧). لأنه مكتوب أنه «صارت زوجته»، ينبغي أن نفترض أنه أحبها كما يحب جميع سكان العالم زوجاتهم. فما المختلف هنا الذي استدعى إضافة «وأحبها»؟

٢٥٢.

يجيب: من المؤكد أن إيقاظ حب الرجل للمرأة يأتي من العمود الأيسر، كما هو مكتوب: «يده اليسرى تحت رأسي» (نشيد الأناشيد ٨: ٣). الظلام، العمود الأيسر، والليل، النكفا، واحد، لأن اليسار دائماً ما يثير الحب للنكفا ويتمسك بها. لذلك، مع أن إبراهيم أحب سارة، لم يكتب عنه: «وأحبها»، بل كتب فقط عن إسحاق، الذي هو العمود الأيسر من زئير أنبين. أما إذا قلت إنه مكتوب: «وأحب يعقوب راحيل» (سفر التكوين ٢٩: ١٨)؛ مع أنه ليس من العمود الأيسر، فذلك لأن ذلك الجانب من إسحاق كان جزءاً منه.

٢٥٣.

انظروا: عندما رأى إبراهيم، سر العمود الأيمن من زئير عنبين، سارة، نوكفا زئير عنبين، عانقها فقط، كما هو مكتوب: «ويعانقني بيمينه» (نشيد الأناشيد ٨: ٣). أما إسحاق، العمود الأيسر من زئير عنبين، زوجها، فقد أخذها ووضع ذراعه تحت رأسها، كما هو مكتوب: «ويضع يده اليسرى تحت رأسي» (المصدر نفسه). وعندما وصل يعقوب، العمود الأوسط من زئير عنبين، بعد ذلك، أدى واجبه الزوجي وأنجب اثني عشر سبطاً. كل شيء على ما يرام.

٢٥٤.

انظروا: لقد عاش الآباء جميعاً وفقاً لسر واحد، ألا وهو سر زئير أنبين. ولذلك، كان لكل منهم أربع زوجات يمثلن الحكمة، والفهم، والتفسير، والملكوت من نوكفا زئير أنبين. وكان لإبراهيم أيضاً أربع زوجات - سارة، وهاجر، وسريتان - كما هو مكتوب: "ولكن لأبناء السرتين اللتين كانتا لإبراهيم" (سفر التكوين ٢٥: ٦). كتبت السرتان، أي اثنتان، ومع سارة وهاجر، كان عددهن أربعاً.

٢٥٥.

كان لإسحاق أيضاً أربع زوجات، جميعهن متضمنات في رفقة، كما هو مكتوب: "وأخذ رفقة"، وهي واحدة، "فصارت له زوجة"، وهي اثنتان، "فأحبها"، وهي ثلاث، "وتعزى إسحاق بعد أمه"، وهي أربع. وبالمثل، كان ليعقوب أربع زوجات، وجميعهن، الزوجات الاثنتا عشرة، سر واحد، وهو جوهر زئير أنبين وحده، الذي احتوى على جميع الجوانب الاثني عشر.

٢٥٦.

قال الحاخام حيا إن إبراهيم وإسحاق أديا واجباتهما الزوجية مع زوجة واحدة من جانب القداسة، لأن هاجر والجواري لم يكن من القداسة. فعل إبراهيم ذلك مع سارة، وإسحاق مع رفقة. بالمقارنة، كان ليعقوب أربع زوجات، اثنتان تمثلان القداسة واثنتان تمثلان ما ليس قداسةً. مثلت ليئة وراحيل القداسة، بينما مثلت بلهة وزلفة ما ليس قداسةً والذي حوَّله إلى قداسة. قال الحاخام شمعون إن هذه

الأمر قد وصلت إلى مكانتها الصحيحة في القداسة. حتى هاجر والجواري كنّ جزءاً من سرّ القداسة، إذ

يوضح الحاخام شمعون أن النساء الاثنتي عشرة لم يكنّ سوى اثني عشر جانباً من جوانب النوكفا. فكل شيء يُفعل في سرّ القداسة، والجميع سرّ واحد؛ أي أن جميعهم مشمولون في سرّ نوكفا زئير أنبين وحده.

٢٦. "ثم تزوج إبراهيم مرة أخرى". هنا نعلم أن قطورة، زوجة إبراهيم، كانت في الحقيقة هاجر، التي كُفّرت عن ذنوبها واتخذت اسماً جديداً يعكس هذا الكفارة. ويركز باقي النقاش على معنى وصية إبراهيم لإسحاق "بكل ما يملك". ويُقال لنا إنه ينبغي إدراج الأبوين أحدهما داخل الآخر، لأنهما يمثلان العمودين الأيمن والأيسر في سر الإيمان السماوي، وهو بيناه. أهمية هذا المقطع: يتمتع الإنسان بثلاث قوى ذكاء فريدة - الرغبة في الأخذ، والرغبة في المشاركة، والإرادة الحرة للاختيار والإدارة بينهما. تُسمى الرغبة في المشاركة "العمود الأيمن" في الزوهار. إبراهيم هو تجسيد العمود الأيمن وذكائه الخاص بالمشاركة. تُسمى الرغبة في الأخذ "العمود الأيسر"، وإسحاق هو الوعاء الذي يعبر عن طاقة الأخذ هذه. يُحدث غياب أيٍّ من العمودين خللاً بالغاً. لذا، فإن المشاركة دون أخذ تُستنزف مواردنا بسرعة. فإذا سكبنا الماء من كأسٍ لنشاركه مع الآخرين دون أن نملأه، فسيفرغ الكأس سريعاً. والأخذ دون مشاركة يُشبه إلقاء رجلٍ عطشانٍ في عرض البحر. فرغم حاجته الماسة للماء، إلا أن وفرته تُغرقه في النهاية. إنّ قراءة هذا القسم تُضفي استقراراً على روحانيتنا وعلى قراراتنا. وبشكلٍ حدسي، تبدأ خياراتنا في تحقيق توازنٍ دقيق بين معرفة متى نشارك ومتى نأخذ.

٢٥٧.

«ثم تزوج إبراهيم امرأة أخرى، وكان اسمها قطورة» (سفر التكوين ٢٥: ١). قطورة هي هاجر، فقد علمنا أنه بعد انفصال هاجر عن إبراهيم ووقوعها في عبادة أصنام أبيها، تابت وارتبطت بالأعمال الصالحة. ولذلك، تغير اسمها إلى قطورة، الذي يشير إلى أعمالها الصالحة، لأن قطورة تعني متصلة. ثم أرسل إبراهيم وتزوجها. ومن هذا، يفهم أن تغيير الاسم يكفر عن الذنوب، لأن اسمها تغير إلى قطورة بعد أن كُفّرت عن خطاياها.

٢٥٨.

في عبارة: «ثم تزوج إبراهيم امرأة أخرى»، ما المقصود بـ«مرة أخرى» (حرفيًا: «أضاف»)? إذا قلنا إن إبراهيم تزوج امرأة أخرى بالإضافة إلى سارة، فهذا غير صحيح. بل في أيام سارة، كان قد جامع هاجر مرة واحدة ثم طردها بسبب أفعال إسماعيل الذي سخر من إسحاق. وكلمة "مرة أخرى" تعني أنه تزوجها ثانية، لأنها كَفَرَتْ عن أفعالها السيئة. ونتيجة لذلك، تغيّر اسمها إلى كتورة.

٢٥٩.

انظروا: قال الحاخام إلعازر عن الآية: "وأدخلها إسحاق إلى خيمة أمه سارة" (سفر التكوين ٢٤: ٦٧) إن صورة سارة ظهرت مع وصول رفقة، وكان إسحاق يتعزى بصورة أمه التي كان يراها كل يوم. مع أن إبراهيم تزوج، إلا أنه لم يدخل بيت سارة، ولم يسمح لتلك المرأة بالدخول، لأن الجارية لا ترث سيدتها. ولم تُشاهد أي امرأة أخرى في خيمة سارة سوى رفقة.

٢٦٠.

مع أن إبراهيم كان يعلم أن صورة سارة قد ظهرت هناك، إلا أنه ترك الخيمة لإسحاق ليتمكن من رؤية صورة أمه يوميًا. إسحاق، لا إبراهيم، هو من رأى صورتها. هذا هو معنى الآية: "وأعطى إبراهيم كل ما كان له لإسحاق" (سفر التكوين ٢٥: ٥). "كل ما كان له" تشير تحديدًا إلى صورة سارة التي كانت داخل الخيمة، لأنه أعطاها لإسحاق لينظر إليها.

٢٦١.

تفسير آخر للآية: "وأعطى إبراهيم كل ما يملك لإسحاق"، هو أنه أعطاه سر الإيمان الأسمى، وهو "بيناه"، لكي يرتبط إسحاق بمكانته اللائقة. فلو لم يُعطه سر "بيناه"، لما استطاع أن يلتزم بالعمود الأيسر. انظروا: النار، وهي اليسار، مُضمّنة هنا في الماء، وهو اليمين. لا شك أن النار أخذت الماء، كما أن اليسار ضم اليمين فيه. وهذا ما يُفهم من الآية: "وأعطى إبراهيم كل ما يملك لإسحاق". هذا ماء مُضمّن في النار، كما أن إبراهيم، وهو سر الماء، أعطى إسحاق جانبه، سر النار. في البداية، كانت النار مُضمّنة في الماء. متى كان ذلك؟ عندما قيّد إبراهيم إسحاق لِيُنْفَذَ عليه عقوبته، أي لِيُضْحِيَ به. حينها، كانت النار مُضمّنة في الماء. والآن، الماء مُضمّن في النار، ليكون كل شيء في سرّ الإيمان السماوي، وهو الإيمان. لأن العمودين - اليمين واليسار - في الإيمان كانا مُضمّنين في بعضهما، حين بلغا الكمال. لذلك، ينبغي أن يكون كل من إبراهيم وإسحاق، المُستمدّين من عمودي الإيمان، مُضمّنين في بعضهما أيضًا. أولًا، كان اليسار مُضمّنًا في اليمين وقت التضحية. والآن، عندما أعطى إبراهيم كل ما يملك لإسحاق، تم تضمين اليمين داخل اليسار.

٢٧. "أما أبناء السراري... فقد أعطاهم إبراهيم هدايا". تتناول هذه الفقرة الموجزة مسائل تتعلق بسراري إبراهيم. ويؤكد الحاخام حيا أن هذا المصطلح لا يشير إلى كتورة، إحدى زوجات إبراهيم، ولكن لا يوجد إجماع على ذلك. في القسم ٢٦ من الزوهار، نقرأ أن إبراهيم أعطى "كل ما يملك" لابنه إسحاق. وهنا يُقال إن إبراهيم "أعطى هدايا" لـ "أبناء السراري". ويُعتقد أن هؤلاء الأبناء أصبحوا فيما بعد سحرة ومتصوفين عظامًا يعيشون "في الشرق". أهمية هذه الفقرة: يُلقي هذا القسم البسيط ظاهريًا من الزوهار الضوء على أصول الممارسات الروحية الموجودة في الشرق الأقصى. يخبرنا الزوهار أن إبراهيم أعطى كل ما يملك لابنه إسحاق. بعد ذلك، أعطى البطريك هدايا لأبناء سراريه وأرسلهم للعيش "في الشرق". من الواضح أن الزوهار لا يشير إلى الممتلكات المادية، فلو أن إبراهيم وهب كل ما يملك لابنه إسحاق، لما بقي شيء ليعطيه لأبناء سراريه. ويمكن تشبيه ذلك بشعلة الشمعة: فالشمعة الواحدة تُشارك شعلتها ونورها مع عدد لا يُحصى من الشموع الأخرى، دون أن تخبو. يشير الزوهار إلى نور الحكمة عند الحديث عن ممتلكات إبراهيم وهداياه. فعبارة "كل ما كان يملكه" تُشير إلى الحكمة الكاملة للكابالا، المعروفة أيضًا بنظام الأعمدة الثلاثة. وهذه الأعمدة الثلاثة هي ركائز الحكمة الروحية. أما "الهدايا" المُقدمة لأبناء السراري، فتُشير إلى تعاليم روحية أخرى قدمت مسارًا فريدًا إلى نور الخالق، ووُصفت وفقًا لذلك بنظامي العمود الواحد والعمودين الروحانيين. يُقال إن إبراهيم أرسل أبناء السراري للعيش "في الشرق"، حيث لا تزال توجد حتى اليوم مذاهب روحية تُجسد نظام العمودين، مثل مبدأ الين واليانغ في علم الكونيات الطاوي. ويمكن الربط بين اسم إبراهيم ومفهوم براهمان الديني الشرقي، الذي يُشير إلى الحقيقة المطلقة أو الذات، كما هو مُبين في الأوبانيشاد الهندوسية. وتُعزز كلمات الحكمة الواردة في هذا المقطع ارتباطنا بالبذرة الأصلية للحكمة الروحية - الكابالا - ونظامها ذي الأعمدة الثلاثة: الرغبة في المشاركة، والرغبة في التلقي، وحرية الاختيار والتوازن بينهما. وتُغرس فينا الحكمة لاستخدام إرادتنا الحرة بطريقة روحية سليمة.

٢٦٢.

"وأما أبناء السراري الذين كان لإبراهيم، فقد أعطاهم هدايا" (سفر التكوين ٢٥: ٦). ثم يسأل: ما هي هذه الهدايا؟ فأجاب: هذه كلها أنواع من درجات أدنى غير متوازنة من النجاسة، أسماء لأنواع شتى من الأرواح النجسة. وقد أعطاهم لتكميل الدرجات، حتى تُطهرها وتُكمل درجات القداسة. وارتقى إسحاق فوقهم جميعًا في الإيمان السماوي الصحيح، وهو الإيمان.

٢٦٣.

«أبناء السراري» هم أبناء قطورة، التي سُميت بالسراري لأنها كانت سرية قبل أن يُبعدها إبراهيم، وأصبحت سرية بعد أن أعادها. قال الحاخام حيا إن هذا يُشير إلى السراري الحقيقية، ولا يُشير بأي حال من الأحوال إلى قطورة. «وأبعدهم عن ابنه إسحاق» (المصدر نفسه)، حتى لا يكون لهم سلطان على إسحاق «ما دام حيًا»، أي ما دام إبراهيم حيًا يُرزق. وبهذه الطريقة، لن يُخاصموه لاحقًا، وسيتقوى إسحاق ويُخضع كل من قبله. «شرقًا، إلى بلاد الشرق» (المصدر نفسه)، لأن المرء يجد هناك جميع أنواع السحر.

٢٦٤.

تعالوا وانظروا: كُتِب: «وَقَفَدَتْ حِكْمَةُ سُولُومَ حَكْمَةُ جَمِيعِ بَنِي الْأَرْضِ الْمُشْرِئَةِ» (١ ملوك ٥: ١٠). هؤلاء هم أبناء سراري إبراهيم. وقيل إنَّ الذين يُعَلِّمون السحر للناس يُوجَدون في هذه الجبال الشرقية. ومن الأرضِ الْمُشْرِئَةِ جَاءَ لَابَن، بَعُور، وَبَنَهُ بَلْعَام، وَكُلُّ السُّحَرِيِّينَ، كَمَا سَبَقُ بِشَكْرِهِ.

٢٨. «مَنْ أَعْطَى يَا كَغِيلًا» هنا يُنْظَرُ الرَّبَّاتُ عَلَى الْآيَةِ السَّيِّحَةِ وَمَعَانِيهَا الْمُتَعَقِّدَةِ، الَّتِي تَتَعَلَّمُ بِأَسْبِ الْمَسْبُوعِ وَأَسْبِ الْقِيَامِ، حِينَ يُعِيدُ الْخَالِدُ بِأَسْبِيلِ الْمُشْرِئَةِ. نَلْقَمُ أَنَّ هَذِهِ الْقَصْرَى هِيَ اسْتِعَارَاتٌ لِأَعْمَلِ الرُّوحِيِّ لِاتَّوْحِيدِ، الَّذِي هُنَا حَالٌ وَالْآنُ دَائِمًا. أَهْمِيَّةُ هَذَا الْمَقْطَعِ: التَّوْرَةُ وَالزَّوْهَارُ لَيْسَا كَتَبَيْنِ لِتَارِيخٍ مُدَوَّنٍ أَوْ حَكَمٍ بَقِيْقِيَّةٍ. بل إن كليهما صلة بالعالم العلوي، تربط الإنسان بمنبع النور الروحي ومصدره البدائي. يقدم كل مقطع مزيجًا خاصًا من الطاقة يمكن توظيفه في اللحظة الراهنة. هنا، يُسْتَدْعَى التأثير الروحي لتسريع الفداء النهائي، وتعجيل القيامة، وتسريع عملية إعادة بناء الهيكل، من خلال الحروف التي تُشكِّل هذه الآيات. ستحدث هذه الأحداث الثلاثة على المستويين الفردي والعالمي. وهكذا، لكل فرد "صخرته" الخاصة في الهيكل، والتي تتجلى من خلال أعماله الشخصية للارتقاء الروحي.

٢٦٥.

استهل الحاخام حزقيا بالآية: "مَنْ أَعْطَى يَا يَاكُوفَ غَنِيَّةً، وَإِسْرَائِيلَ لِلْسَّرَاطِ؟ أَلَمْ يَغْطِهِ الرَّبُّ..." (إشعياء ٤٢: ٢٤). انظروا: منذ وقت تدمير الهيكل، لم تحلَّ البركات على العالم. توقفت، كما لو كانت محتجزة في العوالم العليا وفي العوالم السفلى. لقد تعززت كل هذه الرتب الدنيا وسيطرت على إسرائيل، لأن إسرائيل هي التي تسببت في ذلك بذنوبها. وقد حدث غياب البركات في العوالم العليا لأن العوالم الدنيا لم تكن جديرة بها، فحُجِبَتْ عنها كل النعم التي كان ينبغي أن تُمنح لها

لأنه لم يكن هناك من يُعْطَى له.

٢٦٦.

تحتوي هذه الآية على تناقض. فقد كُتِبَ فيها: «مَنْ أَسْلَقَ يَاكُوفُ غَنِيَّةً وَيَسْرَائِيلَ لِلْسُّبِّ؟ أَلَمْ يَعْمَلُ الرَّبُّ الَّذِي أَخْطَأْنَا عَلَيْهِ». بعد قولها: «مَنْ أَسْلَقَ يَاكُوفُ غَنِيَّةً وَيَسْرَائِيلَ»، لماذا تستمر بـ«أَخْطَأْنَا»؟ كان ينبغي أن تقول: «أَخْطَأْنَا»؛ أي كان ينبغي استخدام ضمير الغائب وعدم التحدث كما لو كانوا يتحدثون عن أنفسهم. بما أنها قالت: «أَخْطَأْنَا»، أي أنهم يشيرون إلى أنفسهم، فلماذا تستمر بـ«أَمَرَأُوا لِلْسِّيَّارِ» حيث يستخدم ضمير الغائب مرة أخرى، بدلاً من أن يقول: «أَمَرَأُوا لِلْسِّيَّارِ»، كما لو كانوا يتحدثون عن أنفسهم؟

٢٦٧.

يجيب بأنه عندما دُمِّر الهيكل، احترق قدس الأقداس ونُفي الشعب. أرادت الشخيانه أن تنتقل من مكانها وتذهب إلى المنفى معهم. قالت الشخيانه: سأذهب أولاً لأرى بيتي وقصري، وأزور أماكن الكهنة واللاويين الذين كانوا يعبدون في بيتي.

٢٦٨.

قال الحاخام إيلعازر إنه في الوقت نفسه، نظرت جماعة إسرائيل، الشخيانه، إلى السماء، فرأت زوجها، زئير أنبين، قد تركها وصعد إلى أعلى. نزلت، ودخلت الهيكل، ونظرت إلى الأماكن. بكت، وسمع صوت بكائها في السماء وعلى الأرض. هذا هو معنى الآية: "سمع صوت في الأعالي، نوح وبكاء مر، راحيل تبكي على أولادها" (إرميا ٣١: ١٤). وقد تم شرح ذلك.

٢٦٩.

عندما ذهبت إلى المنفى، نظرت إلى الشعب ورأت كيف يُدفعون ويُداسون تحت أقدام الأمم الأخرى في المنفى. ثم قالت: «مَنْ سَوَّلَ يَا يَا كُوفَ غَنِيمَةً؟» فأجاب إسرائيل: «ألم يفعل الرب الذي أخطأنا إليه؟». في هذا يفهم أنه يتحدث عن نفسه. سألت الشخيانه: «وَطَرُهُمْ لَا يَسْلُكُونَ سَبِيلَهُ، وَلَمْ شَرِيعَةً هُمْ لَا يُطِيعُونَ؟» (إشعيا

٤٢: ٢٤). وهكذا، تُحلّ مسألة سبب كتابتها بصيغة الغائب مرة أخرى.

٢٧٠. عندما يزور القدوس، تبارك اسمه، شعبه، جماعة إسرائيل، ليُخرجهم من المنفى، ستعود الشكينة أولاً وتذهب إلى الهيكل، لأن الهيكل سيُبنى قبل اجتماع المنفيين، حيث تسكن الشكينة. لذلك، فإن الشكينة أيضًا تتوق للخروج من المنفى. وقال لها القدوس، تبارك اسمه: "انهضي من التراب". فأجابت الشكينة: إلى أين أذهب؟ بيتي مُدمَّر وقصري مُحترق. وسيستمر هذا حتى يُعيد القدوس، تبارك اسمه، بناء الهيكل أولاً، ويُرَمِّم القصر، ويُقيم مدينة أورشليم. حينها فقط يُقيم الشكينة من التراب، كما هو مكتوب: "الرب يبني أورشليم" (مزمور ١٤٧: ٢). ثم «يجمع منفيي إسرائيل» (المصدر نفسه) ويقول لها: «انهضي عن التراب، قومي واجلسي يا أورشليم» (إشعيا ٤٢: ٢). ثم يجمع منفيي إسرائيل. وهكذا يقول أولاً: «يبني الرب أورشليم»، ثم «يجمع منفيي إسرائيل». ثم: «يشفي المنكسري القلوب، ويجبر كسرهم» (مزامير ١٤٧: ٣)، وهو ما يشير إلى قيامة الموتى. ومكتوب أيضًا: «وأجعل روحي فيكم، وأجعلكم تسلكون في فرائضي، وتحفظون أحكامي وتعملون بها» (حزقيال ٣٦: ٢٧). مبارك الرب إلى الأبد. آمين، آمين.

١. «وهذه أنساب إسحاق». يقودنا الحاخام حيا إلى فهم العلاقة بين الخالق والتوراة. نتعلم كيف يُحافظ على العالم من خلال دراسة التوراة، ولماذا يُعدّ مواصلة هذه الدراسة واجبًا ساميًا على الإنسان. يشرح الحاخام يتسحاق والحاخام يهودا أهمية أشكال البركة من إبراهيم إلى يتسحاق إلى يعقوب، الذي يتجلى فيه كل ما سبق. ونتعلم أن عباد الخالق الحقيقيين ليسوا فقط أولئك من إسرائيل، ولكن لأي شخص في أي مكان يدرس التوراة. أهمية هذا المقطع: لا تشير "دراسة التوراة" إلى منهج فكري أكاديمي لآلاف الكلمات على الرق. من منظور علماء الكابالا، تُفهم التوراة على أنها الوسيلة التي تُعبّر من خلالها طاقة الخالق في بُعدنا المادي للوجود. الرق المتين، والحبر الأسود الفاحم، والحروف البدائية، كلها مكونات معقدة لأداة تواصل إلهية تخدم غرضًا واحدًا واضحًا: مساعدة الطلاب الراغبين على استئصال جميع عيوبهم الشخصية، من أجل بلوغ التشابه في الطبيعة، وبالتالي، القرب من نور الخالق. مع ذلك، يرمز إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب إلى قوى العمود الأيمن، والأيسر، والمركزي - أي الرغبة في المشاركة، والرغبة في التلقي، والإرادة الحرة للاختيار بينهما وموازنتهما. كما يتوافق يعقوب مع سفيرة يسود، البوابة التي يدخل من خلالها كل نور العوالم العلوية إلى عالمنا. باختصار، يهدف هذا المقطع إلى إشعال نور التوراة الأزلي. فبينما نتأمل في كلماته، يُنقي النور المنبعث نقائصنا. وتُعزز قوة الآباء، ولا سيما قوة يعقوب، قدرتنا على مقاومة دوافعنا الانفعالية والاندفاعية والتغلب عليها. وأخيرًا، يُضيء النور المتراكم من خلال تفاعلنا مع الزوهار عالميًا، مُساعدًا على إيقاظ العالم إلى الحقائق الباطنية للتوراة وكل ما يُمكن أن يُقدمه لنا نور الخالق.

١.

"وهذه أنساب إسحاق..." (سفر التكوين ٢٥: ١٩). افتتح الحاخام حيا النقاش بالآية: "مَنْ يَسْمُرُ بِأَجْلِ الرَّبِّ؟ مَنْ يَصْلُحُ بِكُلِّ تَسْمِيحِهِ؟" (مزامير ١٠٦: ٢). انظروا: عندما أراد القدوس، تبارك اسمه، أن يخلق العالم، فعل ذلك وفقًا للتوراة. وكل فعل قام به القدوس، تبارك اسمه، لخلق العالم، كان وفقًا للتوراة. وهذا هو معنى: "فكنتُ عنده رضيعًا، وكنتُ كل يومٍ لذته" (أمثال ٨: ٣٠). لا تنطقها "رضيعًا" (عبرية: آمون)، بل "صانعًا" (عبرية: أومان)، لأنها كانت أداةً لحرفته.

٢.

عندما أراد الله أن يخلق الإنسان، قالت له التوراة: «إن خُلق الإنسان، فسيخطئ، وستعاقبه. ألا يكون عملك حينها باطلاً؟ فهو لن يستطيع تحمل العقاب». فأجابه الله، تبارك اسمه: «لقد خلقت التوبة قبل أن أخلق العالم. فإن أخطأ، فسيكون قادرًا على التوبة والمغفرة». ولما خلق الله، تبارك اسمه، العالم وخلق آدم، قال له: «يا عالم، يا عالم، أنت وطبيعتك مبنية على التوراة وحدها، ولذلك خلقت الإنسان فيك، ليكون مشغولًا بدراسة التوراة. وإن لم يدرس التوراة، فسأعيدك إلى الفوضى. كل شيء من أجل الإنسان». هذا هو معنى الآية: «أنا صنعت الأرض، وخلقت الإنسان عليها» (إشعياء ٤٥: ١٢). تُعلن التوراة للناس أن ينشغلوا بدراستها ويجتهدوا فيها، ولكن لا أحد يُصغي.

٣.

تعالوا وانظروا: من يدرس التوراة يُحافظ على العالم ويُدبّر كل عمل فيه على الوجه الأمثل. ليس في الإنسان جزءٌ إلا وله نظيرٌ في العالم. فكما أن جسد الإنسان مُكوّن من مستوياتٍ من الأجزاء التي تعمل معًا لتُشكّل جسدًا واحدًا، كذلك العالم. جميع المخلوقات في العالم أجزاءٌ هرميةٌ تتفاعل مع بعضها

البعض، فتُصبح في الواقع جسدًا واحدًا. كل شيء، سواء كان الإنسان أو العالم، يُشبه التوراة، لأن التوراة مُكوّنة من أجزاءٍ وأقسامٍ مختلفةٍ تدعم بعضها بعضًا. عندما تكون جميعها على الوجه الصحيح، تُصبح جسدًا واحدًا. عندما نظر داود إلى هذا العمل، قال: «يا رب، ما أعظم أعمالك! بحكمةٍ صنعتهما كلها: الأرض مليئةً بمخلوقاتك» (مزمور ١٠٤: ٢٤).

٤.

تحتوي التوراة على أسرار سماوية مختومة، لا يستطيع الإنسان إدراكها؛ فهي تشمل كل الأمور السماوية - المُعلنة منها وغير المُعلنة. وبسبب عمقها، تُكشف للعالم، ثم تختفي فورًا لتُكشف في اللحظة التالية وتختفي مجددًا. وهكذا يستمر الأمر بالنسبة لمن يدرسونها. تحتوي التوراة على كل الأمور في العوالم السماوية والديوية. كل شيء في هذا العالم وكل شيء في العالم الآخر موجود في التوراة، ولكن لا يوجد من يلاحظها ويفهمها. لذلك كُتب: «مَنْ يَسْمُرُ بِأَجْلِ الرَّبِّ؟ مَنْ يُصْلِحُ بِكُلِّ سُمْعِدِهِ؟» (مزمور ١٠٦: ٢).

٥.

تأملوا: عندما حاول سليمان عبثًا فهم كلمات التوراة ودقائقها، قال: «قلتُ: سأكون حكيماً، ولكن كان ذلك بعيداً عني» (جامعة ٧: ٢٣). وقال داود: «افتح عيني لأرى عجائب من توراتك» (مزامير ١١٩: ١٨). تأملوا: كُتب عن سليمان أنه «تكلم بثلاثة آلاف مثل، وكانت قصائده ألقاً وخمسة» (ملاخي ١: ١٢). وذلك لأن لكل مثلٍ قاله خمسة آلاف تفسير. إذا كان هذا صحيحاً بالنسبة لكلمات سليمان، وهو من لحم ودم، فكم من الأمثال والأناشيد والثناء والأسرار والحكمة تحويها كلمات التوراة، كما نطق بها القدوس، تبارك اسمه؟ لذلك كُتب: «من يستطيع أن ينطق بأعمال الرب العظيمة؟»

٦.

تعالوا وانظروا: مكتوب: «وهذه أنساب إسماعيل» (سفر التكوين ٢٥: ١٢)، وهم اثنا عشر أميرًا. ثم مكتوب: «وهذه أنساب إسحاق» (سفر التكوين ١٩). هل يُعقل أنه لمجرد أن إسماعيل أنجب اثني عشر أميرًا، وإسحاق أنجب اثنين، فإن إسماعيل أكثر برًا من إسحاق؟ لذلك كُتب: «مَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَحْسِبَ أَعْمَالَ اللَّهِ الْعَظِيمِ» (بالعبرية: gvurot). هذا يُشير إلى إسحاق - كما أن إسحاق هو جبروت زئير أنبين - لأن إسحاق أنجب يعقوب، وهو وحده أعظم منهم جميعًا، لأنه أنجب الأسباط الاثني عشر، وأعان العلي والسفلي، بينما ساند إسحاق الأعلى في القداسة السماوية، وإسماعيل في الأسفل فقط. لذلك، فإن الآية "مَنْ يَسْمِعُ بِأَجْلِ الرَّبِّ" تُشير إلى إسحاق، كما سبق شرحه. أما عبارة "يُعَبِّرُ بِكُلِّ" تسابيحها "فُتُشِيرُ إِلَى يَعْقُوبَ، لأن يعقوب، الذي يُمثّل الوجود في السماء والأرض، يحوي كل تسابيحها. عندما تتصل الشمس (زئير أنبين) بالقمر (نوكفا)، تتألق منهما نجوم كثيرة. وهي أسباط يهوه الاثنا عشر، المُشَبَّهة بالنجوم في حلم يوسف.

٧.

"وهذه أنساب إسحاق بن إبراهيم". يتساءل الحاخام يوسي: ما الذي تغيّر؟ لم يقل النص سابقًا "بن إبراهيم". فمع أنه مكتوب: «بارك الله ابنه إسحاق» (سفر التكوين ٢٥: ١١)، فإن إبراهيم قد مات الآن؛ أي أنه بارك إسحاق ورفعته إلى مرتبة الجبروت بعد موته. وهكذا، كانت صورة إبراهيم على إسحاق ولازمته، مما يعني أن صفة إبراهيم، وهي الرحمة، بقيت فيه، حتى أن كل من رأى إسحاق قال: «هذا

هو إبراهيم حقًا»، وأعلن أن إبراهيم هو من أنجب إسحاق، الذي كان متجسدًا في صفة إبراهيم، وهي الرحمة، وامتصًا بها. لذلك، فإن النص المقدس هنا يقرأ على وجه التحديد، "ابن إبراهيم"، وكذلك "أنجب إبراهيم إسحاق".

٨.

استيقظ الحاخام يتسحاق ذات ليلة ليدرس التوراة، بينما استيقظ الحاخام يهودا، الذي كان في مدينة قيسارية، في نفس الساعة ليدرس التوراة أيضًا. قال الحاخام يهودا: سأذهب إلى الحاخام يتسحاق وأدرس التوراة معه. ذهب مع ابنه حزقيا، الذي كان صبيًا آنذاك. عندما اقترب من الباب، سمع الحاخام يتسحاق يقول: "وكان بعد موت إبراهيم أن الله بارك ابنه يتسحاق، وسكن يتسحاق عند بئر لخي رؤي" (سفر التكوين ٢٥: ١١). ثم يطرح سؤالًا صعبًا: في هذه الآية، لا تتناسب البداية مع النهاية، ولا تتناسب النهاية مع البداية؛ يبدأ النص بوفاة إبراهيم وينتهي بمباركة إسحاق، ولا يوجد رابط بين هذين الحدثين. ثم طرح سؤالًا آخر صعبًا: لماذا هذا التغيير؟ لماذا بارك الله إسحاق ولم يبارك إبراهيم؟ يجيب: بما أن إبراهيم لم يبارك إسحاق، فقد باركه الله بعد وفاته. هذا هو الرابط بين بداية الآية ونهايتها: "وكان...". ثم يسأل: لماذا لم يباركه إبراهيم؟ فأجاب: حتى لا يُبارك ابنه عيسو معه، أي حتى لا يسحب عيسو نور اليسار كما هي عادته غير المقدسة. لذلك انتقلت هذه البركات إلى القدوس، تبارك اسمه، والقدوس، تبارك اسمه، بارك إسحاق. أما عن الآية: "وسكن إسحاق في بئر لخي رؤي"، فيسأل: ما معنى "لخي رؤي"؟ ويجيب بأنه اتحد مع الشكينة، كما جاء في الترجمة الآرامية: "البئر التي ظهر فيها ملاك العهد". هذه هي البئر، أي الشكينة، التي ظهر فيها ملاك العهد، يسود. لذلك باركه. بهذا نفهم صلة أجزاء هذه الآية الثلاثة: "وكان بعد موت إبراهيم"، الذي لم يبارك إسحاق، "أن الله بارك ابنه إسحاق". لماذا باركه؟ لأن "إسحاق سكن في بئر لخي رؤي"، إذ انضم إلى

الشكينة.

٩.

في هذه الأثناء، طرق الحاخام يهودا الباب، ودخل، وانضم إليه. قال الحاخام يتسحاق: الآن السكينة معنا. قال الحاخام يهودا إن هذا التفسير المتعلق بـ "بئر لخي رؤي" جيد، ولكن هناك ما هو أكثر من ذلك لفهم الكلمات. ينبغي للمرء أن يفهم تفسيره من الكلمات نفسها. بدأ بالآية: "ينبوع جنات، وبئر مياه حية، وأنهار من لبنان" (نشيد الأنشيد ٤: ١٥). وقد سبق شرح هذه الآية: "ينبوع جنات" هو إبراهيم؛ و"بئر مياه حية" هو يتسحاق؛ و"أنهار من لبنان" هو يعقوب. أوضح أن "بئر الماء الحي" هو إسحاق، كما هو مكتوب: "وسكن إسحاق في بئر لخي رؤي" (أي "بئر الحياة والرؤية"). ما هو "البئر"؟ إنه الشخيانه، بينما "الحي" هو حياة العوالم، أي البار - يسود حياة العوالم - ولا يمكن فصلهما. إنه يسكن في كلا العالمين - يسكن في الأعلى، في العالم الأعلى، أي بيناه، ويسكن في العالم الأدنى، وهو ملخوت. العالم الأدنى يحيا ويشع من قوته.

١٠.

تعالوا وانظروا: القمر، نوكتفا، لا يضيء إلا عندما يرى الشمس، زئير أنبين. عندما يراها، تضيء. لذلك تُسمى هذه البئر "بئر لآخي رؤي"، لأنها حينئذٍ تُشرق وتمتلئ بالماء الحي، "لآخي رؤي"، أي "الحياة البصيرة"، لتمتلئ وتُضاء بما هو حي، يسود من زئير أنبين، كما ذكر.

١١.

تعالوا وانظروا: مكتوب: "وبنايا هو بن يهويا داع، ابن رجل شجاع (حرفيًا "حي")" (صموئيل الثاني ٢٣: ٢٠). وهذا يعني أنه كان بارًا وأثار جيله كما يُنير الحي في السماء، يسود من زئير أنبين، العالم، نوكتفا. وهكذا، فإن البئر، التي هي نوكتفا، تتطلع دائمًا إلى الحي، الذي هو يسود، لكي تُضاء. "وسكن إسحاق عند بئر لآخي رؤي". مكتوب: "لما أخذ رفقة"، لأن البئر هو سر رفقة، أي نوكتفا زئير أنبين، وعندما اتحد بها، مثل ذلك اتحاد الظلام والليل، كما هو مكتوب: "يده اليسرى تحت رأسي" (نشيد الأناشيد ٢: ٦). انظروا: كان إسحاق في كريات أربع بعد وفاة إبراهيم. يسأل: ماذا عن الآية التي تقول: "وسكن إسحاق عند بئر لآخي رؤي"؟ الجواب هو أن هذا لا يشير بالضرورة إلى مسكنه، بل إلى اسم النوكتفا التي اتحد بها في تلك البئر، لإثارة الحب، كما قلنا.

١٢.

بدأ الحاخام يتسحاق النقاش بالآية: "الشمس تشرق وتغرب، وتسرع إلى موضعها حيث تشرق ثانية" (جامعة ١: ٥). تشير عبارة "الشمس تشرق" إلى الشمس، زئير أنبين، التي تُضيء على القمر، نوكتفا. فعندما يراها القمر، تضيء، وتُنير الشمس وتُشرق من أعلى مكان فوقها، وهو بيناه، حيث تتلقى نورها، وهي تشرق دائمًا. أما عبارة "والشمس تغرب" فتعني أنه عندما تقترب من القمر، نوكتفا، "تتجه نحو الجنوب" (المصدر نفسه، ٦)، وهو العمود الأيمن من زئير أنبين، وهناك تستقر قوتها. وهذا يعني أن نورها الرئيسي يكون في اليمين، وهو حساديم، لأن قوتها تكمن في اليمين. ونتيجة لذلك، تتركز كل قوة جسد الرجل في الجانب الأيمن، ومنه تنبع قوة الجسد. ثم نقرأ: "وتتجه نحو الشمال"، وتشرق على هذا الجانب، أي الجنوب، وتشرق على ذلك الجانب، أي الشمال. "تدور الرياح وتدور" (المرجع نفسه). يسأل: لماذا كُتبت في البداية "شمس"، والآن تُسمى "رياح"؟ فأجاب: إن كل شيء سر واحد، لأن "زئير أنبين" هو المعنى الباطني لنور الرياح،

ويُسمى "شمس". وكل هذا يحدث - "تدور الرياح وتدور" - حتى يُنير القمر بنوره ويتحد الاثنان.

١٣.

تعالوا وانظروا: عندما جاء إبراهيم إلى العالم، احتضن القمر وقربه إليه. عندما جاء إسحاق، أخذها واحتضنها وجذبها إليه بحنان، كما هو مكتوب: «يده اليسرى تحت رأسي» (نشيد الأناشيد ٢: ٦). وعندما جاء يعقوب، جمع الشمس، زئير أنبين، مع القمر، النكتفا، فأشرق النكتفا. وهكذا اكتمل يعقوب في كل شيء، وأشرق القمر، وبلغ الكمال في الأسباط الاثني عشر.

١٤.

افتتح الحاخام يهودا النقاش بالآية: «ها أنتم يا جميع عبيد الرب، باركوا الرب...» (مزمور ١٣٤: ١). وقد شُرحَت هذه الآية، ولكن انظروا: مكتوب: «ها أنتم يا جميع عبيد الرب». من هم المستحقون لمباركة

القدوس، تبارك اسمه؟ يقول الكتاب المقدس: «يا جميع عبيد الرب». مع أن كل من بني إسرائيل جدير بمباركة الله القدوس، تبارك اسمه، إلا أن من يمنح البركات لأجل المخلوقات العليا والدنيا؟ يقول الكتاب المقدس: "يا جميع عباد الرب"، ولكن ليس الجميع. فمن تُعتبر بركته بركة؟ يقول الكتاب المقدس: "الذين يقفون ليلاً في بيت الرب" (المصدر نفسه)؛ الذين يستيقظون في منتصف الليل لدراسة التوراة. هؤلاء هم الذين "يقفون ليلاً في بيت الرب". بحسب الكتاب المقدس، يجب أن يكونوا عباداً للرب وأن يستيقظوا في منتصف الليل. فحينئذ يكون الله القدوس، تبارك اسمه، يأتي ليسعد مع الصالحين في جنة عدن. ونحن هنا نستيقظ على كلمات التوراة. فلنتحدث عن إسحاق، فنحن على مستواه.

٢. "وكان إسحاق ابن أربعين سنة". نتعلم أن رفقة، لكونها "كالزنبقة بين الشوك"، توازن قسوة أحكام إبراهيم وإسحاق. ثم يُعلّمنا الحاخام إسحاق المعنى الباطني لزواج إسحاق من رفقة: كيف تُمثل نقيضه، وكيف يُوفر اتحادهما التوازن الذي يُحلي العالم. أهمية هذا المقطع: "الشوك" يُشير إلى الأحكام القاسية التي تظهر في عالمنا. "الزنبقة" تُمثل رقة الحياة وجمالها. إسحاق [الشوك] ورفقة [الزنبقة] هما الوعاءان اللذان تُرسخ من خلالهما هذه القوى الروحية. يكمن مفتاح أي علاقة مُرضية في توازن دقيق بين هاتين الصفتين. يُضفي الزوج والزوجة سماتهما الخاصة على الزواج. من خلال تسخير قوى إسحاق ورفقة، نخلق توازناً أكبر في جميع تفاعلاتنا الإنسانية، وخاصة في روابطنا الزوجية.

١٥.

يقول الكتاب المقدس: "وكان إسحاق ابن أربعين سنة حين تزوج رفقة" (سفر التكوين ٢٥: ٢٠). لماذا ذُكر عمر إسحاق هنا؟ ولماذا قيل إنه كان في الأربعين من عمره حين تزوج رفقة؟ بدأ إجابته بالقول إن إسحاق كان محصوراً بين الشمال والجنوب، وهما النار والماء، وكان حينها في الأربعين من عمره حين تزوج رفقة. علاوة على ذلك، فإن عبارة "كشكل القوس" (حزقيال ١: ٢٨) تعني أن رفقة كانت "كشكل قوس قزح"، وهو الأخضر والأبيض والأحمر، وهي ألوان حسد، وجفورا، وتيفيرت، رمز النكفا. كانت

النكفا في الثالثة من عمرها حين استولى عليها، حين تزوج رفقة. وأنجب ابناً وهو في الستين من عمره، بعد أن بلغ الكتب الستة - حسد إلى يسود - حتى ينجب يعقوب الذي، كنسل رجل في الستين، تمسك بالكتب الستة جميعها وصار رجلاً كاملاً.

١٦.

لماذا قيل لنا: "ابنة بتوئيل الآرامي من فدان آرام، أخت لابان الآرامي؟" لماذا نهتم بمعرفة كل هذا - فقد كُتب من قبل: "وأنجب بتوئيل رفقة" (سفر التكوين ٢٢: ٢٣)، والآن وُصفت بأنها "من فدان آرام، أخت لابان الآرامي"؟ يجيبنا بأن ذلك ليعلمنا أنه على الرغم من أنها وُلدت بين الضالين، إلا أنها لم تتبع طريقهم. لذلك كُتب أنها كانت ابنة بتوئيل، من فدان آرام، وأخت لابان، الذين كانوا جميعاً أشراراً وفاعلي شر؛ لكنها فعلت أعمالاً صالحة ولم تتصرف مثلهم.

١٧.

والآن، علينا أن ندرس هذا الأمر بتعمق. لو كانت رفقة في العشرين من عمرها، أو على الأقل في الثالثة عشرة، لكان من الجدير بالثناء أنها لم تفعل كما فعلوا. ولكن بما أنها كانت في الثالثة من عمرها فقط، فكيف يُمكن مدحها على أفعالها؟ أجاب الحاخام يهودا أنه على الرغم من أنها كانت في الثالثة من عمرها فقط، إلا أنه يُمكن الحكم عليها من خلال سلوكها تجاه الخادم. وهذا يعني أنها كانت تتمتع بحكمة فتاة في العشرين من عمرها، وبالتالي يُمكن مدحها لعدم تعلمها مما فعلوه.

١٨.

قال الحاخام يتسحاق: على الرغم من أنها تصرفت بحكمة تجاه الخادم، إلا أنني لا أعرف بعد ما إذا كان سلوكها صحيحاً أم لا. انظروا: مكتوب: "مثل الزنبق بين الشوك، كذلك حيي بين البنات" (نشيد الأنشيد ٢: ٢). الزنبق هو جماعة بني إسرائيل، وتحديداً نوكفا زئير أنبين، التي هي بين الفيالق كزنبق بين الأشواك. والمعنى الخفي هو أن إسحاق جاء من جانب إبراهيم، صاحب الرحمة العليا، الذي يرحم جميع المخلوقات. ورغم أنه يمثل القضاء الشديد، إلا أنه يستمد الرحمة من إبراهيم. ورفقة أيضاً جاءت من جانب القضاء القاسي لبثوئيل والحمم. ورغم أنها كانت من جانب القضاء الضعيف، في سر حمرة الزنبق، وخيط من الرحمة معلق بها، في سر بياض الزنبق، إلا أنها جاءت من جانب القضاء الشديد. وهكذا، لأن إسحاق كان شديداً في حكمه، ورفقة كانت أرق في حكمها، فقد كانت كزهرة الزنبق بين الأشواك. ولولا أن النكفا كانت ذات حكم لين، لما استطاع العالم أن يتحمل حكم إسحاق القاسي. وبهذه الطريقة، يجمع القدوس، تبارك اسمه، بين الزوجين في العالم - القاسي والضعيف. وهكذا كان إسحاق ذا حكم قاسٍ، ورفقة ذات حكم لين، ليوازن كل شيء. وكنا سيستطيعان تلقي نور الحكمة، وكان العالم سيصبح أحلى.

٣. "وتضرّع إسحاق..." يُعلّمنا النصّ الصلاة والأفعال الروحية التي مارسها إسحاق ليولد ابنه يعقوب. ونرى أيضًا كيف استجاب الخالق لتضرّعات إسحاق. يُنيرنا هذا النقاش حول بنية الصلاة، وكيف تُتيح صلوات الصالحين سماع صلوات من هم أقلّ صلاحًا. بعد ذلك، يُفسّر النصّ حقيقة أن إسحاق أحبّ عيسو أكثر من يعقوب، وهي حقيقة مُحيرة، من حيث دلالتها الروحية: يُمثّل ابن إبراهيم طاقة العمود الأيسر، التي تُعبّر عن الديونة. ويُقال لنا إن عيسو يُشير إلى هذه القوة السلبية نفسها، وهو ما يُشير إلى أن إسحاق لم يتعلّم بعد كيف يُخفّف من حدّة دينونته. أهمية هذا المقطع: يُؤثّر هذا المقطع المؤثر في العديد من جوانب الحياة، بما في ذلك معجزة الولادة. مع أن صلواتنا قد لا تملك أجنحةً تصعد إلى العوالم العليا، إلا أننا نستطيع التواصل مع العوالم العليا من خلال قوة دعاء الصالحين. ويشير النص إلى أننا نميل إلى الترحيب بالناس الذين يشبهوننا في طباعهم، ونحتضنهم في حياتنا. في المقابل، نسارع إلى إصدار الأحكام وننأى بأنفسنا عن أولئك الذين يختلفون عنا. تضعف هذه النزعة السلبية وتخف حدتها لنعيش وفقًا لمبدأ "أحب قريبك كنفسك".

١٩.

وتابع الحاخام يهودا مع الآية: "وتضرّع إسحاق إلى الرب من أجل زوجته" (سفر التكوين ٢٥: ٢١). سأل: ما معنى "تضرّع"؟ فأجاب أنه قدم قربانًا وصلى من أجلها. ما القربان الذي قدمه؟ قربان محرقة. يُفهم من دراسة الآيتين "وَتَوَسَّطَ الرَّبُّ عَلَيْهِ" (المصدر نفسه) و"فَتَوَسَّطَ الرَّبُّ عَلَى الْأَرْضِ" (صموئيل الثاني ٢٤: ٢٥) أن كلمة "تَوَسَّطَ" تدل على أنه قد قدّمت ذبيحة، وكذلك هنا تعني أيضًا أنه قد قدّمت ذبيحة. كُتِبَ: "وَتَوَسَّطَ إِسْحَاقُ"، "وَتَوَسَّطَ الرَّبُّ". إذا كانت كلمة "تَوَسَّطَ" تدل على ذبيحة، فما معنى "وَتَوَسَّطَ الرَّبُّ"؟ أجاب بأن هذه أيضًا تشير إلى قربان، نار سماوية أتت لتقابل النار الدنيا. إذ يلزم نارًا لإحراق القربان، نار رجل صالح ونار رجل عادي. لذلك "توسّل إسحاق"، وهو ما يشير إلى النار السفلى، و"توسّل إلى الله"، وهو ما يتوافق مع النار العليا.

٢٠.

تفسير آخر لعبارة "وتضرّع إسحاق" هو أنه بصلاته فتح ممرًا يصل إلى مزال، الذي يرزق بالأبناء. فعلى ذلك الموضع - في مزال، وهو ديكن أريش أنبين - يتوقف إنجاب الأطفال، كما هو مكتوب: "وصلت إلى الرب" (صموئيل الأول ١: ١٠)، وهو زئير أنبين. "...فوق الرب..." تشير إلى ديكن أريش أنبين، الذي يحيط بزئير أنبين، المسمى "مزال". ثم "تضرّع إليه الرب". لا تنطقها "تضرّع" (بالعبرية: vaye'ater)، بل "فتح" (بالعبرية: vaye'ater). لأن القدوس، تبارك اسمه، هيّا الطريق وقبل الدعاء

. ثم قال: "حبلت رفقة زوجته".

٢١.

انظروا: كان إسحاق مع زوجته عشرين سنة، ولم تلد حتى صلى. ذلك لأن الله القدوس، تبارك اسمه، يُريد صلاة الصالحين حين يسألونه في صلاتهم لحاجاتهم. لماذا؟ لأن زيت المسحة سيزداد بصلاة الصالحين لكل من يحتاجه. فالصالحون في صلاتهم يفتحون قناة الدعاء، فتُستجاب حتى صلوات غير المستحقين.

٢٢.

انظروا: لم يُصلِّ إبراهيم أمام الله القدوس، تبارك اسمه، ليرزقه بنين، مع أن سارة كانت عاقراً. ومع أنه قد يُقال إنه صلى قائلاً: "ها أنت لم تُعطني نسلًا" (سفر التكوين ١٥: ٣)، إلا أنها ليست صلاة، بل مجرد قول لسيدته. لكن إسحاق صلى من أجل زوجته لأنه كان يعلم أنها، لا هو، عقيمة. ومع أن إسحاق كان يعلم، بحكمة باطنية، أن يعقوب سيولد منه وينجب الأسياب الاثني عشر، إلا أنه لم يكن يعلم أيهما سيكون من زوجته هذه أم من أخرى. لذلك، جاء في الكتاب المقدس: "من أجل زوجته" (سفر التكوين ٢٥: ٢١)، وليس تحديداً "من أجل رفقة".

٢٣.

سأل ابن الحاخام يهودا: لماذا لم يُحب إسحاق يعقوب كما أحب عيسو، مع أنه كان يعلم أنه سينجب الأسياب الاثني عشر؟ فأجاب: أحسنت. لقد أحب عيسو أكثر، لأن كل إنسان يُحب وينجذب إلى بني جنسه.

٢٤.

انظروا: وُلِدَ عيسو أحمر اللون، كما هو مكتوب: «وَوَلَدَ الْآبَلُ حَمِيرًا جَمِيعًا» (سفر التكوين ٢٥: ٢٥). فهو بذلك يُشبه إسحاق، الذي هو من الدينونة القاسية في السماء، في القداسة، وعيسو، الذي خرج منه، هو الدينونة القاسية في الأرض. كان رأس عيسو في النظام المقدس، أما جسده فلم يكن كذلك. لذلك، كان يُشبه إسحاق. ولأن كل إنسان ينجذب إلى جنسه، أحب إسحاق عيسو أكثر من يعقوب، كما هو مكتوب: «وَأَحَبَّ إِسْحَاقُ عَيْسُو، وَاسْتَسَلَّقَ لِصَبْرِهِ» (سفر التكوين ٢٨)، مما يعني أن رأسه في النظام المقدس. هنا كُتِبَ: "لأنه كان يتلذذ بصيده"، وهو ما يُشابه قول: "لذلك قيل: مثل نمروود الصياد الجبار أمام الرب" (سفر التكوين ٩: ١٠). في كلا الموضعين، يُشير الصيد إلى عقاب قاسٍ، وتُخبرنا الكتب المقدسة أنه أحبه لأنهما كانا كلاهما ذا عقاب شديد.

٤. "وتصارع الولدان معًا في أحشائها" (أ). هنا نستكشف علاقة يعقوب بعيسو. يُظهر لنا النص تشبيه عيسو بالحية، وضرورة تعامل يعقوب مع هذا الشر لتحويل إسرائيل المقدسة إلى الجزء المختار من الخالق. معارك يعقوب مع عيسو هي استعارة تُشير إلى تأسيس نظام روحي يُعبّر عن نموذج الخير والشر في الوجود البشري. يتضح لنا بشكل أكبر كيف أن تسمية يعقوب تُشير إلى دوره الخاص،

واختلافه عن إبراهيم وإسحاق. كما يُشرح أهمية صراع يعقوب مع عيسو من أجل المستقبل، إلى جانب الأساليب المُستخدمة في هذه المعركة المستمرة مع الشر. أهمية هذا المقطع: وُلد يعقوب وعيسو معًا في رحم رفقة. على المستوى الكوني، يُمثل يعقوب قوى الخير، وعيسو قوى الشر، ويرمز رحم رفقة إلى عالمنا المادي. على المستوى الجزئي، تُمثل هذه الديناميكية الجوانب الإيجابية والسلبية لطبيعتنا. يُعطينا هذا الجزء من الزوهار القدرة على السيطرة على جانبنا المظلم، حتى نتمكن من التغلب على شياطيننا الداخلية.

٢٥.

قال الحاخام إسحاق: كُتب: "وتصارع الولدان في أحشائها، فقالت: إن كان الأمر كذلك، فلماذا أنا هكذا؟ وذهبت لتسأل الرب" (سفر التكوين ٢٥: ٢٢). إلى أين ذهبت؟ إلى أكاديمية سام وإيفر. "...تصارع الولدان معًا في داخلها"، لأن عيسو الشرير كان يحارب يعقوب هناك. مصطلح "التصارع" (بالعبرية: vayitrotzatzu) مشابه للتعبير "كسر" (بالعبرية: ratzatz) الرأس، لأنهم تصارعوا وانقسموا. تعالوا وانظروا: كان عيسو مع راكب الحية، سمائل، بينما كان يعقوب مع راكب العرش المقدس الكامل، مع الشمس، زئير أنبين، المتحد مع القمر، النكفا.

٢٦.

انظروا: بما أن عيسو تبع الحية، فقد تعامل معه يعقوب بمكر، لأن الحية كانت ماهرة وملتوية. وكما هو مكتوب: «وكانت الحية أشد مكرًا» (سفر التكوين ٣: ١)، أي أنها كانت ماهرة وخبيثة. ما فعله يعقوب بعيسو كان تصرفاً خبيثاً. وكان هذا هو الصواب؛ إذ جعل عيسو يتبع تلك الحية، حتى ينفصل عن يعقوب، فلا يتقاسم معه شيئاً في الدنيا ولا في الآخرة. ومن هنا نتعلم: «من يأتي ليقتلك، فسارع إلى قتله أولاً». جاء في النص: "في الرحم أخذ أخاه من العقب" (هوشع ١٢: ٤)، أي أنه أنزله من العقب، أي فصله عن القداسة وأنزله إلى جانب النجاسة المسمى "العقب"، الذي كان في نهاية القداسة. وهذا هو معنى "وأمسك بيده عقب عيسو" (سفر التكوين ٢٥: ٢٦)، لأنه وضع يديه على العقب ليخضعه للقداسة.

٢٧.

تفسير آخر للآية "وأمسك بيده..." هو أن يعقوب لم يكن من الممكن فصله عنه تمامًا، فأمسك بيده عقب عيسو. يده هي القمر، وهو النكفا، المسمى "يد تيفيرت"، وهو يعقوب، الذي خفت نوره لأنه أمسك عقب عيسو. لذلك، كان على يعقوب أن يكون مكرًا معه، ليدفعه إلى الأسفل، حتى يتمسك بمكانه في الجانب الآخر وينفصل تمامًا عن القداسة.

٢٨.

"ودعا اسمه يعقوب" تعني أن القدوس، تبارك اسمه، دعاه حتمًا "يعقوب". انظروا: مكتوب: "ودعا اسمه يعقوب" (سفر التكوين ٢٧: ٣٦)، وليس: "ودُعي اسمه يعقوب". بل "ألم يدعُه بحق "يعقوب"؟ لأنه حلّ محلي (بالعبرية: ya'akveni)؟" (المصدر نفسه). هذا يشير إلى القدوس، تبارك اسمه، الذي دعاه "يعقوب". لا شك أن القدوس، تبارك اسمه، رأى أن الحية الأولى كانت حكيمة في الشر. ولما جاء

يعقوب، قال القدوس، تبارك اسمه، إنه لا بد أن يكون أحكم من الحية. لذلك دعاه يعقوب، الذي اشتهر بحكمته. فقد عرف كيف يخدع الحية ويفصلها عن كل ما هو مقدس.

٢٩.

لقد أوضحنا سابقًا أنه أينما وردت عبارة "دعا" دون الإشارة إلى من دعا، فإنها تشير إلى الرتبة الأدنى، أي "النوكفا"، كما هو مكتوب: "ودعا موسى" (سفر اللاويين ١: ١). إن "النوكفا" هو الذي دعا موسى. وهنا كُتب: "ودعا اسمه يعقوب" (سفر التكوين ٢٦: ٢٥). وهنا أيضًا، فإن "نوكفا" زئير أنبين هو الذي دعا اسمه يعقوب. إذ لم يُسمَّ أحدٌ يعقوب، كما هو مكتوب في موضع آخر: "ودعاه (حرفيًا: "له") إيل إله إسرائيل" (سفر التكوين ٣٣: ٢٠). هذا هو القدوس، تبارك اسمه، الذي دعا يعقوب "إيل". قال له: "أنا إيل في العليّ، وأنت إيل في السفليّ". هذا يُبين أنه لم يُسمَّ باسم بشر، بل باسم القدوس، تبارك اسمه.

٣٠.

انظروا: لقد علم يعقوب أن عيسو مُضطَرٌّ للتمسك بالحياة الملتوية. ونتيجةً لذلك، في كل ما فعله عيسو، تصرف بمكرٍ وخداع، تمامًا مثل أي حية ملتوية أخرى. وهذا هو الصواب. وهذا يتفق مع كلمات الحاخام شمعون: "وخلق الله التماسيح العظيمة"، في إشارة إلى يعقوب وعيسو، و"كل ذي نفس حية تدب" (سفر التكوين ١: ٢١)، في إشارة إلى المستويات التي بينهما. لأن يعقوب وعيسو يُطلق عليهما اسم "التماسيح"، أي "الحيات"، كما سبق شرحه. كان عيسو هو الحياة الملتوية، وقد استدرج يعقوب ضد نفسه نوعًا من الحياة الملتوية. كان على يعقوب، بحكمة، أن يتصرف بحكمة ليقف في وجه الحياة الأخرى. هذا هو ما يجب أن يكون.

٣١.

لهذا السبب، يُضحى بتيس شهريًا، لاستدراج الحية إلى مكانها حتى تنفصل عن القمر، نوكفا زئير أنبين، الذي كان نوره محجوبًا بعقب عيسو. إضافةً إلى ذلك، يُضحى بتيس في يوم كيبور. يُفعل هذا بحكمة، للسيطرة على الحية، حتى لا تستطيع فعل الشر. هذا هو معنى الآية: "والتيس (بالعبرية: سَئير) يحمل عليه كل آثامهم..." (سفر اللاويين ١٦: ٢٢). يشير هذا إلى عيسو، وهو كثيف الشعر (بالعبرية: سَئير). وقد تم كل هذا بحكمة ودهاء. لماذا؟ لأنه مكتوب: "وبالمُعْوِه تُظْهَرُ مَكْرَكُ" (مزامير ١٨: ٢٧). هذه هي الحية الشريرة، الروح الملتوية، الحكمة في الشر، التي تُشَكِّك في الأعلى وتُخْرِضُ في الأسفل.

٣٢.

لهذا السبب، سارع بنو إسرائيل إلى معاملته بحكمةٍ مأكرة، حتى لا يتمكن من إحداث الشر والسيطرة. لذلك، عامل يعقوب، المتشبع بالإيمان الحق، عيسو في كل ما فعله حتى لا يكون هناك مكان لتلك الحية لتدنيس الهيكل، أو الاقتراب منه وبالتالي حكم العالم. وهكذا، لم يكن إبراهيم بحاجة إلى التصرف بمكر، وكذلك إسحاق. لأن عيسو، الذي كان في صف الحية، لم يكن قد وُلد بعد. لكن يعقوب، صاحب الأرض، زوج الشكينة، كان عليه أن يقف في وجه تلك الحية ليمنعها من الحكم وتدنيس هيكل يعقوب، النكفا. لذلك، كان على يعقوب أن يحاربها بذكاءٍ يفوق ذكاء بقية الناس في العالم. لذلك، ولأن يعقوب

حاربه بمكر واشترى منه بكوريته وبركاته، اختير بنو إسرائيل الأطهار ليكونوا جزءًا من القدوس، تبارك اسمه، كما هو مكتوب: «لأن نصيب الرب شعبه، ويعقوب نصيب ميراثه» (تثنية ٣٢: ٩).

٥. وليمة الصالحين في المستقبل: هنا يناقش الحاخامات شكل الأمور القادمة - الوقت الذي سيُحيى فيه الخالق الموتى. يركز النقاش أولاً على الطبيعة المادية لهذا الحدث، ثم يستكشف مسألة مكانة الروح في السماء، إلى جانب انتقالها إلى جسد جديد لم يعد مصنوعاً من تراب. تُوصف الوليمة التي سيُعدها الخالق لشعبه بكل مستوياتها المتعددة من المعنى، من الطعام والشراب الدنيوي، إلى وليمة البهاء السماوي. يُخبرنا النص أن هذه الوجبة لا تتضمن طعاماً أو شراباً مادياً، وهي من نوع الوجبات التي تناولها موسى خلال الأربعين يوماً والأربعين ليلة التي قضاها مع الخالق. ونتعرف أيضاً على من سيتناول كل نوع من الوجبات ومكوناتها. ويختتم النص برؤية مُلهمة للمستقبل، تُوصف بأنها ستُولد الضحك والفرح في العالم. أهمية هذا النص: كالعادة، تتعلق حكمة الزوهار بالعوالم الكونية والشخصية على حد سواء. ويمكننا أن نتذوق اليوم وليمة الفرح السماوية التي تنتظرنا في المستقبل من خلال قراءة تأملية لهذا النص. علاوة على ذلك، فإن تفاعلنا مع هذه الآيات المقدسة يُساعد على تسريع الخلاص الشامل. مدراش هاني عيلام (التفسير الغامض)

٣٣.

"وهذه أنساب إسحاق بن إبراهيم: إبراهيم ولد إسحاق" (سفر التكوين ٢٥: ١٩). بدأ الحاخام يتسحاق النقاش بالآية: "يُعطي نبات اللقاح رائحةً زكيةً..." (نشيد الأناشيد ١٤: ٧). وقد علّم الحكماء أنه في المستقبل، سيُحيى الله القدوس، تبارك اسمه، الموتى وينفض عنهم التراب. ونتيجةً لذلك، لن يكونوا مخلوقين من تراب، كما كانوا عند خلقهم من التراب، الذي لا يدوم، كما هو مكتوب: "وجبل الرب الإله الإنسان من تراب الأرض" (سفر التكوين ٢: ٧).

٣٤.

في اللحظة التي ينفضون فيها الغبار عن أجسادهم، ستكون لهم أجساد خالدة، كما هو مكتوب: "انفضي عن التراب، قومي واجلسي يا أورشليم" (إشعيا ٥٢: ٢). سيصمدون وينهضون من تحت الأرض ليستقبلوا أرواحهم في أرض إسرائيل. في ذلك الوقت، سيسكب عليهم القدوس، تبارك اسمه، جميع أنواع العطور التي في جنة عدن، كما هو مكتوب: "اللفاح عطر".

٣٥.

قال الحاخام يتسحاق: لا تنطقوها "دودايم" (اللفاح)، بل "دوديم" (العشاق). إنهم الجسد والروح، وهما عاشقان وصديقان لبعضهما. قال الحاخام نحمان: إنهم لفاح حقيقي. فكما يجلب اللفاح الحب إلى العالم، كذلك يخلقون الحب في العالم. وهم ينشرون عطراً، وبهذه الطريقة يعرفون خالقهم ويتعرفون عليه.

٣٦.

تشير الآية: "وعند أبوابنا..." (نشيد الأناشيد ٧: ١٤) إلى أبواب السماء المفتوحة لإنزال الأرواح إلى الأجساد. "...كل أنواع الثمار المختارة..." تشير إلى الأرواح؛ و"الجديدة والقديمة" تشير إلى من فارقت أرواحهم منذ سنوات، ومن فارقتها منذ أيام. لقد استحقوا، بأعمالهم الصالحة، دخول العالم الآخر. جميعهم مُقدَّر لهم النزول معاً لدخول الأجساد المُعدَّة لهم.

٣٧.

قال الحاخام أcha بار يعقوب إن صوتاً إلهياً دوى قائلاً: "الجديدة والقديمة التي ادخرتها لك يا حبيبي" (نشيد الأناشيد ٧: ١٤). "ادخرتها لك" تعني في هذه العوالم نفسها. "...لك..." تعني بسببك، لأنك جسد طاهر ومقدس. تفسير آخر هو أن هذه المندراغورا هي ملائكة السلام. يشير قول "...أعطوا عبيراً..." إلى الأرواح، عبير العالم؛ و"أعطوا" تعني السماح، كما هو مكتوب: "ولم يسمح سيخون لإسرائيل" (سفر العدد ٢٣: ٢١).

٣٨.

قال الحاخام يهودا إن ثلاث فئات من الملائكة الخادمة تظهر في بداية كل شهر وفي كل سبت لمرافقة الروح إلى مكان صعودها. إلى ماذا تشير الآية: "وعند أبوابنا كل أنواع الثمار المختارة"؟ قال الحاخام يهودا: هذه أجساد تقف عند مداخل القبور لاستقبال أرواحها. ويقدم دوماه إشارة حساب، ويعلن: يا رب الكون، "القديم والجديد"، أولئك الذين دُفِنوا منذ زمن بعيد، وأولئك الذين دُفِنوا منذ وقت ليس ببعيد، كل هؤلاء "قد ادخرتهم لك"، لأخذهم في الاعتبار.

٣٩.

باسم الحاخام، قال الحاخام يهودا إنه في المستقبل، سيفرح القدوس، تبارك اسمه، مع الصالحين، وسيحلّ حضوره بينهم. وسيفرح الجميع بهذا الفرح، كما هو مكتوب: "ليفرح الرب بأعماله" (مزمو ١٠٤: ٣١). قال الحاخام يهودا إنه في ذلك الوقت سيخلق الصالحون عوالم ويقىمون الموتى. فقال له الحاخام يوسي: لقد تعلمنا أنه "ليس تحت الشمس جديد" (جامعة ١: ٩). فأجاب الحاخام يهودا: تعالوا واستمعوا. ما دام الأشرار في العالم ويكثر، فإن العالم كله لا يدوم، أما ما دام الصالحون في العالم، فإنه يدوم. وفي المستقبل سيقىمون الموتى، كما هو مكتوب: "سيعود الشيوخ والعجائز ليسكنوا في شوارع أورشليم، وكل رجل بعصاه في يده إلى شيخوخته" (زكريا ٨: ٤).

٤٠.

في ذلك الوقت، سيبلغ الصالحون المعرفة الكاملة، فكما قال الحاخام يوسي: عندما "يفرح الله بأعماله"، فإن الصالحين مُقدَّر لهم أن يدركوا القدوس، تبارك اسمه، في قلوبهم. وستفيض الحكمة في قلوبهم، كما لو كانوا يرونه بأعينهم. هذا هو معنى الآية: "ويقال في ذلك اليوم: هذا إلهنا" (إشعيا ٢٥: ٩). ولوجودهم معًا، ستفرح النفس بالجسد أكثر من أي شيء آخر، وسيكون لديهم معرفة وإدراك لسيدهم، وسيتمتعون بجلال الشخيانه. هذا هو الخير الخفي للصالحين في المستقبل. وهكذا، فإن عبارة "وهذه هي أجيال إسحاق بن إبراهيم" تشير إلى أجيال الفرح والضحك التي ستكون موجودة في ذلك الوقت. ابن إبراهيم هو النفس الجديرة بذلك، وهي كاملة في صعودها. "إبراهيم ولد إسحاق" تعني أن الروح تلد الفرح والضحك في العالم.

٤١.

قال الحاخام يهودا للحاخام حيا: لقد علمنا أن الله، تبارك اسمه، سيُعَدّ وليمة للأبرار في المستقبل. ما هي هذه الوليمة؟ فأجاب: قبل أن تذهب أمام هؤلاء الملائكة القديسين، حكماء المشناه، سمعتُ ما قاله الحاخام إيعازر. وقد طمأنني ذلك. فقد قال الحاخام إيعازر إن وليمة الأبرار في المستقبل هي كما هو مكتوب: "فراؤا الله، وأكلوا وشرَبوا" (سفر الخروج ٢٤: ١١). هنا كُتِبَ "أكلوا"، لكن الحاخام إيعازر لاحظ أنه في موضع ما فُسِّرَتْ بـ "استمتعوا" وفي موضع آخر "أكلوا". ما الفرق؟ فأجاب: ويلٌ للأبرار الذين لا يملكون من الفضل ما يكفي؛ فهم يستمتعون بالبهاء، مع أنهم لا يفهمون كل شيء. أما الأبرار الذين يستحقون البهاء الإلهي، فيأكلون حتى يدركوه تمامًا. والطعام والشراب يُشيران إلى هذه الوليمة، وإلى الأكل فقط. من أين لنا هذا؟ من موسى، كما هو مكتوب: «لم يأكل خبزًا ولم يشرب ماءً» (سفر الخروج ٣٤: ٢٨). لماذا؟ لأنه تناول وجبة أخرى، وهي النعيم السماوي. وستكون وجبة الأبرار في المستقبل على هذا النحو.

٤٢.

قال الحاخام يهودا إن وليمة الأبرار في المستقبل هي المشاركة في فرحه، وفقًا للآية: «يسمع المتواضعون فيفرحون» (مزمير ٣٤: ٣). وقال الحاخام هونا إن ذلك يُفهم من الآية: «بل ليفرح جميع المتوكلين عليك، وليهتفوا دائمًا فرحًا» (مزمير ٥: ١٢). وقال الحاخام يتسحاق: سيحدث كلاهما في المستقبل. وقد علمنا الحاخام يوسي أن الخمر المخزّن مع عنبه، منذ أيام الخلق الستة، يحتوي على الأمور القديمة التي لم تُكشف للإنسان منذ يوم خلق العالم. هذه الأمور مُقدَّر لها أن تُكشف للصالحين في المستقبل؛ وهذا بلا شك طعامهم وشرابهم.

٤٣.

قال الحاخام يهودا، باسم الحاخام شالوم، إنه إذا كان ذلك صحيحًا، فماذا عن ليفياتان والثور، كما هو مكتوب: "إن الجبال تُخرج له طعامًا" (أيوب ٢٠: ٤٠). قال الحاخام يوسي إنه مكتوب أيضًا: "في ذلك اليوم، يُعاقب الرب بسيفه القاسي العظيم القوي ليفياتان الحية الطائرة، وليفياتان الحية الملتوية؛ ويقتل التمساح الذي في البحر" (إشعيا ٢٧: ١). وقد ذُكر هذا ثلاث مرات، للإشارة إلى الملكوت. وأضاف الحاخام تانحوم أنه لا يوجد ما يُكشف عنه بالإضافة إلى ما قاله المجوس. وهذا أمرٌ مؤكد.

٤٤.

قال الحاخام يتسحاق: كنتُ حاضراً أمام الحاخام يهوشوا وسألته عن هذا. قلتُ إن عيد الأبرار هذا الذي سيقام في المستقبل قيل إنه يتألف من الليفيان والثور البري. إذا كان هذا صحيحاً، فهناك تناقض، لأن الحاخام إلعازر قال إن عيد الأبرار في المستقبل سيكون كما هو مكتوب في الآية: "ورأوا الإله". وقال الحاخام يهوشوا إن الحاخام إلعازر كان على حق.

٤٥.

وذكر الحاخام يهوشوا كذلك الاعتقاد الذي نقله الحكماء إلى معظم الناس: أنهم مدعوون إلى هذه الوليمة من لحم ليفيائان والثور البري، حيث سيشربون من الخمر المعتق الجيد المحفوظ منذ زمن الخلق. وقد صادفوا هذه الآية: "وتأكلون خبزكم حتى الشبع" (سفر اللاويين ٢٦: ٥)، وفسروها على النحو التالي. قال الحاخام زيرا: إن الله، تبارك اسمه، استخدم شتى أنواع الإغراءات لتشجيع بني إسرائيل على العودة إلى الصراط المستقيم. وأعظمها قوله لهم: "وتأكلون خبزكم حتى الشبع"، أو من بين اللعنات، أشدها: "وتأكلون ولا تشبعون" (المصدر نفسه ٢٦). لماذا؟ لأنه مكتوب: "ليتنا متنا بيد الرب في أرض مصر" (سفر الخروج ١٦: ٣). قال الحاخام زيرا: هذا يعلمنا أنهم ضحوا بحياتهم من أجل الأكل، ليموتوا بأيديهم. عندما لاحظ الله، تبارك اسمه، شهوتهم، قال لهم: "إن سمعتم وحفظتم الوصايا، فتناولوا خبزكم حتى الشبع"، ليطمئن قلوبهم. وبهذا، أدرك الحكماء أن المنفى سيستمر. فاستندوا إلى آيات التوراة، وقالوا إنهم سيأكلون ويفرحون في الوليمة العظيمة التي سيقمها الله، تبارك اسمه، لهم. ولذلك، يعاني معظم الناس في العالم من هذا المنفى من أجل تلك الوليمة.

٤٦.

قال الحاخام يوحانان إنه لا ينبغي لنا أن نعارض هذا الاعتقاد، بل أن نؤيد فكرة أن الوليمة تتكون من الأكل والشرب، لأن التوراة تشهد على ذلك في الآية: "وتأكلون خبزكم حتى الشبع" (سفر اللاويين ٢٦: ٥). ونحن نعرف بالفعل إيمان الصالحين ورغبتهم من الآية: "نفرح ونبتهج بك". (نشيد الأناشيد ١: ٤)، وليس في الأكل، و"سنمجدك حباً أكثر من الخمر" (سفر اللاويين ٢٦: ٥)، وهو ما يشير إلى خمر التوراة. تلك الوليمة، التي قُدِّر لهم -معظم سكان العالم- أن يحضروها، للأكل والشرب، سنشارك فيها نحن أيضاً. هذا هو جانب الفرح والضحك. "وهؤلاء هم نسل إسحاق (حرفياً: "سيضحكون")، لأن الصالحين سيضحكون في المستقبل. "أنجب إبراهيم إسحاق"، لأن فضيلة النفس هي التي تُولّد ذلك الضحك والفرح في العالم.

٦. الجمع بين صفة الرحمة والحكم: يستمر النقاش في استكشاف اتحاد يعقوب ورفقة، ويتطور نحو فهم أعمق، موضحًا المعاني الدقيقة التي تنشأ من هذا الجمع بين الملكوت (جانب من جوانب الحكم) والبنية (جانب من جوانب الرحمة). كما يناقش الحاخامات دور النزعة الشريرة، موضحين كيف أنها أيضًا تتبع من الخالق. ويصفون كيف يُزرع الشر في قلب الإنسان، ويناقشون طبيعته الدائمة، ويشرحون دوره في التكاثر. إن خلق النزعة الشريرة يدل في الواقع على خلق الرغبة في الأخذ. هذه الرغبة في الأخذ عنصر حيوي وضروري في الإنسان، لأنه بدونها لا يستطيع الخالق أن يشارك إحسانه اللامتناهي. لا بد من وجود متلقٍ راغب حتى تتم المشاركة. ومع ذلك، فإن الشيطان يتلاعب بهذه الرغبة الحيوية في الأخذ ليحولها إلى رغبة في الأخذ للذات فقط. هذا الجانب الإضافي من الأخذ بطريقة أنانية هو "أصل كل شر". إن مهمة الإنسان الروحية هي دحض تأثير الشيطان والتعبير عن رغبتنا في العطاء من خلال المشاركة. أهمية هذه القصة: تُروى قصة رجل أعمال متغطرس ألقى ببعض العملات الذهبية على رجل فقير في الشارع. كان الرجل الفقير صاحب مبادئ سامية، فرفض الصدقة المتعالية. تفاجأ رجل الأعمال وأصرَّ على أن يقبل الفقير هديته، لكن الفقير رفض. في البداية، كان رجل الأعمال غير مبالي بمحنة الفقير، إذ كانت صدقته أقرب إلى التباهي والغطرسة، لكنه الآن يشعر بالذنب والحرج، فتوسل إلى الفقير أن يقبل الهدية. ولما رأى الفقير مدى الضيق والقلق الذي سببه رفضه للرجل الثري، قرر قبول العملات الذهبية ليشعر مُحسنه بالرضا عن نفسه. من منظور الكابالا، اتخذ عطاء الفقير شكل المشاركة. تساعدنا قراءة هذا القسم على تحويل رغباتنا الأنانية إلى أفعال تجسد مبدأ الأخذ من أجل المشاركة.

٤٧.

"وكان إسحاق في الأربعين من عمره." بدأ الحاخام بو حديثه باسم الحاخام يوسي بالآية: "ليقبلني بقبولات فمه..." (نشيد الأناشيد ١: ٢). بكم من الصفات الحسنة خُلق العالم؟ لقد تعلمنا أن الحاخام آخا بار يعقوب قال إن كل ما خلقه الله، تبارك اسمه، في عوالمه، خارج ذاته، كان بالتعاون - أي الجمع بين "مالخوت"، وهو جانب من جوانب الحكم، و"بيناه"، وهو جانب من جوانب الرحمة. ومن هذه الشراكات توجد العديد من الصفات في العالم. ظن أحدهم أن هذه الشراكة بين الخير والشر تنطبق على المخلوقات، فطرح سؤالاً. يسأل الحاخام آخا: هل هذا صحيح؟ حاشا لله، فهذا سيزيد الفتنة في العالم، لأن كل من يسمعه سيخالفه الرأي. فإذا قلتَ إن هذا يعني أن الملائكة، المخلوقين على هيئة الروح القدس، يحملون مزيجًا من الخير والشر، فإن وجوههم ووجوهنا ستكون واحدة - أي أن الملائكة والبشر متساوون.

٤٨.

قال الحاخام أبا: هذا صحيح، وبسبب هذا ستزداد الفتنة في العالم. فقد تعلمنا في المشناه أن كل ما فعله القدوس، تبارك اسمه، خلقه جسدًا وروحًا. القدوس، تبارك اسمه، جمع الجسد من الملكوت والروح من بيناه. هذا هو سر الجمع بين القضاء والرحمة. قد يجادل البعض بأن الملائكة ليس لها أجساد ولا تستطيع القيام بالأفعال حتى تنضم إليها الروح القدس، نور بيناه، وهو عون من السماء.

٤٩.

قال الحاخام يوسي إنه في اللحظة التي يُحيي فيها الله، تبارك اسمه، الموتى، ستنتهي جميع المصائب، وذلك في السنة الأربعين التي تلي جمع السبي. وقد حُسم الأمر في الشريعة: "يُعطيه أربعين جلدًا ولا

يزيد" (سفر التثنية ٢٥: ٣). وقد اكتملت رحلة بني إسرائيل في الصحراء في السنة الأربعين. قبل أربعين عامًا من قيامة الجسد، تنتظره الروح في أرض إسرائيل. ويبدو إداً أنه في السنة الأربعين من انتظار الروح في أرض إسرائيل، ستقوم الأجساد من التراب. بعد أربعين يومًا توقف المطر، وهذا هو معنى الآيتين: "وكان المطر على الأرض أربعين يومًا وأربعين ليلة" (سفر التكوين ٧: ١٢)، و"وكان في نهاية الأربعين يومًا أن نوحًا فتح" (سفر التكوين ٨: ٦). كذلك، يقع وقت فداء إسرائيل في السنة الأربعين. وفي السنة الخمسين، يُعَمَّر العالم، وهو اليوبيل. وتعود الروح إلى الجسد بعد أربعين عامًا من الانتظار في أرض إسرائيل. هذا هو معنى قول: "وكان إسحاق ابن أربعين سنة". أي أنه كان ينتظر الجسد. "حين أخذ رفقة"، التي وُضعت في الجسد المُعدَّ له. كان شغفهم وشوقهم في تلك اللحظة مُنصبًا على بهاء الشخيانه وحده، وعلى التغذي من بهائه. هذا هو معنى الآية: "لِيُقَبِّلَنِي بِقَبْلَاتِ فَمِهِ". قال الحاخام أبا: "لِيُقَبِّلَنِي" تعني لِيُغْذِّيَنِي. فغذاؤهم الوحيد هو التمتع بالبهاء السماوي والاستمرار فيه. قال الحاخام يوسي إن هذا يثبت بنهاية الآية، التي تقول: "لأن محبتك أطيب من الخمر" (نشيد الأنشيد ١: ٢).

٥٠.

"ابنة بتوئيل" تعني ابنة (بالعبرية: بات) إيل. خالف الحاخام هونا هذا الرأي. قال إن بتوئيل ليس من أسماء الملكوت. لقد زرتُ بلادًا بعيدة، وسمعتُ هناك أن هذا اسم عظمة العمود الفقري. من بين جميع العظام، تبقى هذه العظمة في القبر، ولا تتعفن. تُسمى "بتوئيل المخادع"، أي "الوغد". سألتُ عنها، عن طبيعتها، فقالوا إن شكلها يُشبه رأس أفعى، وهو المخادع. وأن هذه العظمة، أكثر من أي عظمة أخرى في الجسم، مخادعة.

٥١.

فقد علمنا أن الحاخام شمعون يسأل: لماذا يدوم هذا العظم أطول من العظام الأخرى؟ ذلك لأنه مخادع ولا يذوق طعم طعام الإنسان مثل العظام الأخرى. ولهذا السبب، فهو أقوى من جميع العظام الأخرى. وعند قيامة الموتى، سيُبنى الجسد على هذا الأصل. هذا هو معنى الآية: "ابنة بتوئيل الآرامي".

٥٢.

لقد تعلمنا أن الحاخام شمعون قال: إن عظم العمود الفقري مخادع، وقد أتى من عالم مخادع، أي من فدان آرام. كذلك، فإن الميل الشرير مخادع، وهو رأس الحية، وهو الميل الشرير، ملاك الموت. هذا هو معنى الآية: "ابنة بتوئيل الآرامي"، وهو عظم العمود الفقري المخادع. أما عبارة "من فدان آرام"، والتي تعني أنه أتى من عالم مخادع (بالعبرية: راماي)، فترمز إلى مخادعين، إذ تعلمنا أن كلمة "بادانا" تعني "زوجين". المخادعان هما "أخت لابان"، أي أخت الميل الشرير المخادع. في البداية، عندما تلوث بالذنوب في هذا العالم، سُميت «لوط». وفي المستقبل، عندما لا تعود فاسدة، ستكون كمن اغتسل وتطهر من نجاسته، وستُسمى «لافان» (أي «أبيض»). ومع ذلك، فإن النزعة الشريرة لا تُستأصل من العالم.

٥٣.

تعالوا واستمعوا: لقد تعلمنا من المشناه أن ابنتي لوط ترمزان إلى قوتي الجسد اللتين تُثيران النزعة الشريرة. ولأنها اغتسلت ولم تعد نجسة، تُسمى «لافان». والابنتان ليستا منفيتين تمامًا، كما هو مكتوب:

«وكان لابان ابنتان» (سفر التكوين ٢٩: ١٦). يسأل الحاخام يوسي: لماذا يُشار إليهما هناك بالبكر والصغرى، وهنا بالكبرى والصغرى؟

٥٤.

قال الحاخام يوسي إنهم لم يعودوا يملكون القدرة على فعل الشر أو إثارة النزعة الشريرة. يُفهم هذا من الآية: "اسم الكبرى (حرفيًا: «الأكبر») لينة" (سفر التكوين ٢٩: ١٦)، لأنها كانت متعبة (عبرية: لينة) من شرها وخبثها، بينما راحيل، "الصغرى (حرفيًا: «الأصغر»)، لم تكن تملك القدرة على التحريض. كما هو مكتوب: "وكشاة (حرفيًا: «راحيل») صامته أمام جازيها" (إشعيا ٥٣: ٧). قال الحاخام هونا: هذه هي النزعة الشريرة. ابنتاه مختلفتان عما كانتا عليه في البداية. أولاً كانت لوط، الملعونة والفسادة؛ الآن هي لافان (حرفيًا: «البیضاء»)، التي طُهرت، ولم تعد ملعونة وفسادة كما كانت من قبل. في البداية كانت ابنتاه قويتين؛ لكل منهما قوتها الخاصة. وكان اسم الكبرى لينة، وهي امرأة منهكة بلا قوة، متعبة بلا قدرة، لينة منهكة من أعمالها السابقة. وكان اسم الصغرى راحيل، كما ذكرنا، ليس كما كانتا في البداية.

٥٥.

قال الحاخام آخا بن يعقوب: تعالوا وانظروا. مكتوب: "وتضرع إسحاق إلى الرب من أجل زوجته لأنها كانت عاقراً" (سفر التكوين ٢٥: ٢١). يسأل الحاخام آخا: لماذا هي عاقرة؟ لأن النزعة الشريرة لا تبلغ قوتها الكاملة في العالم، فالثمرة والتكاثر الوحيدان يأتيان من خلال الصلاة. ثم كُتب: "واستجاب له الرب، فحملت رفقة زوجته". بمجرد أن تثار النزعة الشريرة، يحدث الإنجاب!

٥٦.

يسأل الحاخام يوسي: ما الفرق إذن بين هذا العالم والعالم في ذلك الزمان؟ هل ستكون هناك نزعة شريرة أيضًا؟ يقول الكتاب المقدس أيضًا: "فطلب الرب منه، فحبلت رفقة امرأته"، وهذا يعني أن الله، تبارك اسمه، يفعل ذلك بنفسه، ويوقظ النزعة الشريرة في ذلك الوقت، وهو أمر محير أيضًا. قال الحاخام آخا: نعم. الله، تبارك اسمه، يوقظ النزعة الشريرة لغرض محدد هو الجماع، ولكن ليس طوال الوقت، حتى تبقى النزعة الشريرة مع الإنسان دائمًا، فيرتكب الخطيئة بسببها. ولكنها لا تثار إلا للجماع، وإثارة النزعة الشريرة وقت الجماع ستكون من فعل الله، تبارك اسمه. هذا هو معنى الآية: "وَأَزْلَقُ قَلْبُ الصَّحْبِ مِنْ لَحْمِكُمْ، وَأَعْطِيَكُمْ قَلْبًا مِنْ لَحْمٍ" (حزقيال ٣٦: ٢٦). ما هو القلب اللحمي؟ أجاب الحاخام يهودا: هو قلب يُخْرِجُ لَحْمًا وَلَا شَيْئًا، كقلب لا يُنْجِبُ إِلَّا النَّسْلَ. لذلك كُتِبَ: "وَأَعْطِيَكُمْ"، لأن القدوس، تبارك اسمه، يُثير بنفسه النزعة الشريرة وقت الجماع. ٥٧. سافر

الحاخام

يتسحاق، ابن الحاخام يوسي، من كبادوكيا إلى اللد، حيث التقى الحاخام يهودا. سأله الحاخام يتسحاق: لماذا لا يُثير الصحابة، حكماء المشناه، مسألة إزالة النزعة الشريرة من العالم، إلا وقت الجماع؟ فأجاب: أقسم بحياتك! العالم بحاجة إلى النزعة الشريرة كما هو بحاجة إلى المطر، لأنه بدونها لن يكون هناك متعة في الدراسة. ولكنه أيضًا لن يكون فاسدًا كما كان من قبل، مما كان يُسبب الخطيئة. هذا هو معنى الآية: "لا يؤذون ولا يفسدون في كل جبل قدسي" (إشعيا ١١: ٩). قال الحاخام شمعون: "جبل قدسي"

هو القلب، مسكن النزعة الشريرة. قال الحاخام إلعازر: القلب الصالح أساس الجسد والروح. ولهذا كُتب: "وأحب الرب إلهك من كل قلبك" (تثنية ٦: ٥)، لأن القلب هو جوهر كل شيء!

٧. "وكان الصبيان يتصارعان في أحشائها" (ب) تُوضَّح قصة عيسو ويعقوب باستخدام تشبيهه بجسم الإنسان وأعضائه الداخلية. يشير "الصبيان اللذان يتصارعان في أحشائها" إلى الدماغ والقلب. ويُعبَّر عن صراعهما على الأولوية بين هذين العضوين مجازيًا ببيع عيسو بكوريته ليعقوب مقابل عسيده، والتي ترمز إلى العالم. ونتعلم أيضًا أن القلب والكبد هما أهم الأعضاء. بعد ذلك، يتعمق الحاخامات في استكشاف طبيعة الحياة بعد القيامة، مُحدِّدين عناصر وجودنا السابق التي ستظل موجودة بعد الفداء الأخير. أهمية هذا المقطع: يميل الإنسان إلى التضحية بالرضا والرفاهية على المدى الطويل من أجل إشباع الأنا الفوري. هذه هي الدلالة الحقيقية لبيع عيسو بكوريته لأخيه. نرضى بأطباق العسيده كل يوم، غافلين عن اللحظة، لا نحمل إلا مصالحنا الشخصية على حساب أحبائنا. علاوة على ذلك، نُوهِم أنفسنا بأن أفعالنا الأنانية تصبّ في مصلحة عائلتنا. هذا الوهم من صنع الجانب المظلم من طبيعتنا. تُزيل هذه الفقرة حُجب الوهم، مانحةً إيانا القوة والبصيرة لكي لا نبيع أرواحنا عندما تُغرّينا إغراءات الانغماس في الملذات.

٥٨.

عندما وصل الحاخام كاهانا، قال إن هذا قيل باسم العارفين بالمشناه. يُبنى الجسد على الكبد والقلب. وكما قال الحاخام يهودا، فإن القلب والكبد هما قائدا أعضاء الجسم المختلفة. قائد الرأس هو الدماغ، ولكن هناك قائدان في الجسد. الأول هو الكبد والثاني هو القلب. هذا هو معنى الآية: "وتصارع الولدان معًا في أحشائها". هذان هما أساسا الجسد: الدماغ والقلب.

٥٩.

يسأل: لماذا تصارع القلب والكبد؟ فأجاب: لأن النزعة الشريرة قد زالت من القلب. ثم تسأل: لماذا، إذا كانت النزعة الشريرة قد زالت، كُتب "كافحت"؟ كان ينبغي أن يُكتب "وكانوا في سلام". أوضح الحاخام

هونا أن "كافحت" تعني أن قوة وحيوية القلب والكبد، وهما قائدا الجسد، قد انكسرتا، لأن النزعة الشريرة قد أُزيلت. يسأل الحاخام يهودا: ماذا يقول الجسد إذن؟ يسأل الجسد: "إن كان الأمر كذلك، فلماذا أنا هكذا؟" و"لماذا خلقت؟" على الفور، "ذهبت لتسأل الله" (سفر التكوين ٢٥: ٢٢).

٦٠.

«فقال لها الرب: في بطنك أمتان وشعبان...» (سفر التكوين ٢٥: ٢٣). هذان هما العضوان المتكبران، الكبد والقلب. قال الحاخام يوسي إنهما الدماغ والقلب، لكن الحاخام يهودا قال: الدماغ غير مشمول في هذا، لأنه مكتوب: «في بطنك» (حرفياً: «بطنك»)، والدماغ ليس في البطن، بل في الرأس. «وشعبان... من أحشائك... والكبير يخدم الصغير». هذا هو الكبد، وهو كبير وعظيم، ويخدم القلب، كما قال الحاخام يهودا: الكبد يستقبل الدم، ويوصله إلى القلب!

٦١.

«وخرج الأول أحمر» (سفر التكوين ٢٥: ٢١). أوضح الحاخام كاهانا أن الكبد هو الأول وهو أحمر. لماذا هو أحمر؟ لأنه أول من يبتلع الدم. يسأل الحاخام إلعازر: لماذا يُسمى "الأول"؟ لأنه أول من يبتلع الدم من كل الطعام؛ الأول في الدم، لا في الخلق. ولماذا "يخدم الكبير الأصغر"؟ لأنه على الرغم من كونه أكبر وأضخم من القلب، إلا أنه يخدم القلب. ثم يسأل الحاخام أبا: ما الغاية من هذا النص إن لم يكن تعليم الناس في العالم أنه على الرغم من وجود كمال على الأرض، فإن مسار العالم وطبيعته لن يتغيرا؟ قال الحاخام يسا: تعالوا وانظروا. الكبد يصطاد ويأكل لحم الغزال، بينما القلب يتأمل ويسكن في الخيام (المصدر نفسه، ٢٧). كما هو مكتوب: "وطبخ يعقوب حساء" (المصدر نفسه، ٢٩)، وهو يفكر بعمق وينشغل بالتوراة.

٦٢.

"وطبخ يعقوب حساء." قال الحاخام بو، نقلاً عن الحاخام آخا، إن طبيعة العالم لا تتغير. انظروا: كُتب: "وطبخ يعقوب حساء" (بالعبرية: نازيد)، كما في الآية "عملوا" (بالعبرية: زادو) (سفر الخروج ١٨: ١١)، والتي تُرجمت إلى الآرامية بمعنى "فكروا". وهذا يعني أن القلب يفكر في التوراة ويتأملها، فهي تمثل معرفة خالقها. وهكذا كُتب: "فجاء عيسو من الحقل وكان منهكاً" (سفر التكوين ٢٥: ٢٩). من طبيعة الكبد أن يخرج للصيد ويبتلع بفمه. فإن لم يجد فريسة، تعب وقال للقلب: "قبل أن تفكر في كلمات التوراة، فكر في الأكل والشرب لتغذية جسدك". هذا هو معنى الآية: "فقال عيسو ليعقوب: أعطني لأبتلع من هذا الحساء الأحمر"، لأنه سبيلي لابتلاع الدم ونقله إلى باقي الأعضاء؛ "لأنني منهك" بدون طعام وشراب. ويجيب القلب: "أعطني أول ما تبتلعه وأطيبه، أعطني بكوريتك"، وهذا هو معنى "بعني اليوم بكوريتك" (المصدر نفسه، ٣١). أي، أقسم برغبتك. فبينما يتأمل القلب الطعام، يبتلع الكبد. ولولا القلب، المتشوق والمفكر في الطعام، لما استطاع الكبد وباقي الأعضاء البلع. وكما قال الحاخام يوسي: هذه هي حال العبيد، الذين لا يأكلون أمام سيدهم.

٦٣.

قال الحاخام يوسي: كُتب لاحقاً: "فأعطى يعقوب عيسو خبزاً وحساء عدس" (سفر التكوين ٢٥: ٣٤). ما هو هذا العدس؟ يجيب: إنها مستديرة كالدائرة، وكما أن الدائرة التي تدور حول العالم لا تحيد عن

مسارها، فكَذلك الإنسان في ذلك الزمان لن يحيد عن مساره. مع أن كل ما هو خير وثمرين وكامل سيظل موجودًا، إلا أن عادة الأكل والشرب الدنيوية لن تتغير.

٦٤.

تعلمنا في المشناه أن أربع رياح تهب في العالم، وأن القدوس، تبارك اسمه، سيرفع روحًا واحدة ليُجعل الجسد يتألف من أربع أرواح، كما هو مكتوب: "هلمي من الرياح الأربع يا نفس" (أو: روح) (حزقيال ٣٧: ٩). لم يُكتب "في الأربع"، بل "من الرياح الأربع"، لأنه سيكون مؤلفًا منها جميعًا. تعلمنا أن هذه الروح (أو: الريح) هي الريح التي تتكاثر، الريح التي تأكل وتشرب. ولا فرق بين هذا العالم وأيام مجيء المسيح إلا التحرر من عبودية الإمبراطوريات وحدها، ولا فرق بين هذا العالم وقيامة الموتى إلا الطهارة واكتساب المعرفة. وأضاف الحاخام نعمان طول العمر.

٨. جمع المنفيين وقيامة الموتى: يناقش الحاخامات هنا توقيت القيامة بعد مجيء المسيح. وباستخدام آيات من التوراة، يوضحون أنه من الممكن التمييز بين توقيت قيامة الأبرار وقيامة الصالحين. ويُخبرنا الكتاب أن الأشرار في عالمنا لن يُبعثوا. ويعرب الحاخام إلعازر عن حزنه لفكرة أن غالبية البشرية ستضطر للانتظار أكثر من الأبرار، مع أن التائبين في حياتهم يُعجلون بقرب قيامتهم. أهمية هذا المقطع: إن تنمية الوعي بالتوبة هي الخطوة الأولى في تسريع فدائنا وقيامتنا بعد مجيء المسيح. يُحفّز نور هذا المقطع مشاعر التوبة ويُعجل بمجيء المسيح، وبالتالي قيامة العالم أجمع.

٦٥.

سأل الحاخام يوسف عما إذا كان يوم مجيء المسيح وقيامة الأموات متطابقين. فأجاب: لا، فقد علمنا أن بناء الهيكل يسبق جمع المنفيين، الذي يسبق بدوره قيامة الأموات. وقيامة الأموات هي الفصل الأخير من كل شيء. ونعلم ذلك من الآية: «الرب يبني أورشليم، ويجمع منفيي إسرائيل، ويشفي المنكسري القلوب، ويجبر كسرهم» (مزمور ١٤٧: ٢-٣). وهذا يشير إلى قيامة الأموات، وهي شفاء المنكسري القلوب وأمواتهم. أولًا يبني أورشليم، ثم يجمع منفيي إسرائيل، وأخيرًا يشفي المنكسري القلوب.

٦٦.

وقد علمنا أن جمع المنفيين سبق قيامة الأموات بأربعين سنة، كما هو مكتوب: «وكان إسحاق ابن أربعين سنة». ماذا يُستشف من هذه الأربعين سنة؟ بحسب الحاخام كاهانا، قال الحاخام بروكا: كم من المصائب، وكم من الحروب ستُشنّ على بني إسرائيل من جمع السبي إلى قيامة الأموات؟ من ينجو منها

فهو سعيد، كما هو مكتوب: «وفي ذلك الوقت يُنجى شعبك، كل من وُجد اسمه مكتوبًا في السفر» (دانيال ١٢: ١). قال الحاخام يهودا إن هذا يُعلّمنا: «كثيرون سيُطهّرون أنفسهم، ويُبَيّضون، ويُمْتَحِنون» (المصدر نفسه، ١٠). وأضاف الحاخام يتسحاق: «ويُنقّيهم كما يُنقى الفضة، ويُمْتَحِنهم كما يُمتحن الذهب» (زكريا ١٣: ٩). خلال هذه الأيام بالذات، ستكون هناك أيام يقول فيها الناس: «لا أُسرّ بها» (جامعة ١٢: ١). ومن زوال المصائب إلى قيامة الأموات ستكون أربعين سنة.

.٦٧

قال الحاخام هونا: تعالوا وانظروا. "لأن بني إسرائيل ساروا أربعين سنة في البرية... لأنهم لم يسمعوا لصوت الرب" (يشوع ٥: ٦). في هذه الآية، الأمر نفسه. قال الحاخام يوسف: كل ما قيل هو نفسه، إلا في شيء واحد. في نهاية الأربعين سنة، عندما تزول المصائب ويُسْتَأْصَل الأشرار، سيحيا الموتى، سكان التراب. لماذا؟ لأنه مكتوب: "لا يقوم البلاء ثانية" (نحميا ١: ٩). لقد شبعوا مما كان لديهم. بعد قيامة الموتى، سيُسْتَقَرّ العالم، كما هو مكتوب: "في ذلك اليوم يكون الرب واحدًا واسمه واحدًا" (زكريا ٩: ١٤).

.٦٨

كان الحاخام إلعازر جالسًا وكان حزينًا للغاية. جاء الحاخام يهوشوا إليه وسأله عن سبب انطفاء نور العالم. فقال: انتابني خوف شديد، لأنني رأيت كيف أجاب الصحابة العارفون بالمشناة الذين تسكنهم روح القديسين. قالوا إن الفداء سيكون في الألفية السادسة. وهذا صحيح، لكنني أرى أن أمام سكان التراب وقتًا أطول، إذ سينتظرون حتى السنة الأربعمئة والثامنة من الألفية السادسة، حين يقومون. ولهذا السبب، استلهم الصحابة من الآية التي أشارت إلى سكان التراب بأبناء حِت، لأن حِت ترمز إلى قيامتهم بعد أربعمئة وثمانين سنوات (بالعبرية: حِت تاف). وكما هو مكتوب: «في سنة هذا اليوبيل (اليوبيل)، تُرجعون كل إنسان إلى ملكه» (سفر اللاويين ٢٥: ١٣)، حين يتم هذا (بالعبرية: حزوت). القيمة العددية لكلمة "حزوت" هي ٥٤٠٨، حيث يشير حرف الهاء في "حزوت" إلى الألوف الخمسة، وقيمة "زوت" العددية هي ٤٠٨. ثم، "سترجعون كل إنسان إلى ملكه"، أي أن الجسد سيعود إلى روحه، التي هي ملكه ونصيبه.

.٦٩

قال الحاخام يهوشوا: لا ينبغي أن يكون هذا الوقت الطويل صعبًا عليكم، فقد تعلمنا أن هناك ثلاث فئات: الصالحون تمامًا، والأشرار تمامًا، والمتوسطون. سيقوم الصالحون تمامًا مع قيامة أموات أرض إسرائيل قبل بضع سنوات من السنة الأربعمئة وثمانين، أي في السنة الأربعين بعد جمع المنفيين. في النهاية، سيقوم الجميع في السنة الأربعمئة وثمانين من الألفية السادسة. من يستحق هذا الوقت الطويل؟ من يحفظ الوصايا في ذلك الوقت. لهذا السبب، أشعر بالحزن.

.٧٠

قال له: يا رابي، لقد درسنا الآية: "ليكن نور" (سفر التكوين ١: ٢)، والتي تعني "ليكن سر"، لأن النور هو سر الفداء. والقيمة العددية لكلمة "نور" هي "سر". لذا، فإن الآية "ليكن نور" تُشير إلى أن وقت الفداء سيكون سرًا مجهولًا لجميع البشر. وقد ألمح الحاخام إلعازر بن أراخ إلى أنه لا يوافق على هذه المدة الطويلة. وقال أيضًا إنه من خلال التوبة سيقوم الجميع من الموت مبكرًا. فقال الحاخام يهوشوا: لولا

قولك هذا، لما تركنا فرصة لأولئك الذين ينتظرون الفداء يوميًا، كما هو مكتوب: "مخزن خلاص" (إشعيا ٣٣: ٦). ما هو هذا "الخلاص"؟ إنه يشير إلى أولئك الذين يسعون إلى الخلاص يوميًا. إذا كان الفداء مرتبطًا بوقت محدد، فكيف يمكن توقعه يوميًا؟ هذا يعتمد بالتأكيد على التوبة. عندما يتوبون، سيفتدون. وبعد أربعين عامًا من الفداء، ستأتي قيامة الأموات، كما قيل.

.٧١

يسأله: ما رأي الحاخام إلعازر، الذي قال إنه يعتمد على التوبة؟ كيف عرف ذلك؟ يجيب: من الآية: "يستيقظ كثيرون من الراقدين في تراب الأرض" (دانيال ١٢: ٢). يفهم من عبارة "الراقدين" أن بعضهم فقط سيقومون؛ هؤلاء هم الصالحون الذين تابوا في حياتهم، والذين سيقومون مبكرًا. فبالتوبة، سيقومون قبل غيرهم ببضع سنوات. سأل: بكم سنة يسبقون غيرهم؟ فأجاب الحاخام يهودا: بمئتين وعشر سنوات. قال الحاخام يتسحاق: ريش داليت يود (٢١٠) سنة، كما هو مكتوب: "من يعقوب يخرج حاكم" (سفر العدد ٢٤: ١٩). وهذا يدل على أن الصالحين يسبقون غيرهم بمئتين وعشر سنوات. قال الحاخام نحمان: الأسبقية تعتمد على مدى تأكل الجسد في التراب، أي كلما تأكل الجسد في التراب أسرع، كلما قام أسرع. قال له الحاخام يوسي: إن كان هذا صحيحًا، فهناك قيامات كثيرة، لأن لكل جسد قيامته بحسب تأكله في التراب. فأجاب: ستحدث جميع البعثات في وقت واحد، كما قيل في الرؤيا: "وكانت الكلمة حقًا، ولزمن طويل قادم" (دانيال ١٠: ١).

.٧٢

«وحدثت مجاعة في الأرض، إلى جانب المجاعة الأولى التي كانت في أيام إبراهيم» (سفر التكوين ٢٦: ١). استهلّ الحاخام أباهو النقاش بالآية: «وبينما كان الملك متكئًا على مائدته، فاحت رائحة الناردين» (نشيد الأناثاس ١: ١٢). تعلّمنا أن الصالحين سيمرون بأربعة عصور وأربعة أزمنة، كلٌّ منها يختلف عن الآخر. في العصر الأول، سيزداد العلم في العالم، وسيدرك الصالحون ما لم يدركوه في هذا العالم. وكما تعلّمنا من الحاخام بنحاس، في المستقبل، سيكون إدراك الصالحين أعظم من إدراك الملائكة، كما هو مكتوب: «كما تغطي المياه البحر» (إشعيا ١١: ٩). في العصر الثاني، ستكونون مشغولين. (نهاية مدراش هانثيلا)

٩. "وكبر الصبيان... لأنه كان يستمتع بصيده". ينتقل النقاش إلى فهم أعمق لاستعارة عيسو كصياد. حتى في رحم أمه، كان يعقوب منجذبًا إلى الخالق، بينما كان عيسو منجذبًا إلى عبادة الأصنام. وبصفته صيادًا ماكزًا، سرق عيسو عقول الرجال وأضلهم ليتمردوا على الخالق. وبينما يبحث الحاخامات في مسألة سبب عدم معرفة إسحاق بهذه الأمور عن ابنه، نكتشف أن الشخيانه أرادت أن يُبارك يعقوب وحده بروح الخالق، وهو ما حدث بالفعل. أهمية هذا المقطع: تعمل الآيات المتعلقة بإكراه عيسو للرجال على عبادة الأصنام، كنوع من العلاج الروحي. كما يكمن علاج لدغة الأفعى القاتلة في سمّها، كذلك يكمن علاج تقوية وعينا ضدّ إغراءات الدنيا في الآيات التي تتناول هذه الأمور. ونستمدّ نور السكينة إلى حياتنا بفضل يعقوب.

٧٣.

"وكبر الصبيان..." (سفر التكوين ٢٥: ٢٧). يشير هذا إلى جانب إبراهيم، الجانب الأيمن، وهو جانب الحساديم الذي أنجبهما. وقد دعمهما بفضلله، إذ كان يعلمهما الوصايا، كما هو مكتوب: "لأني عرفته أنه يوصي بنيه" (سفر التكوين ١٨: ١٩). والكلمة "إت" تعني أن يعقوب وعيسو من بين أبنائه. لذلك، فإن تفسير عبارة "وكبر الصبيان" هو أنهما نما في القداسة، ولم يفسد عيسو إلا بعد ذلك. خالف الحاخام إلعازر هذا الرأي. فهو يعتقد أن كل واحد سلك طريقه الخاص، أحدهما نحو الإيمان والآخر نحو عبادة الأصنام.

٧٤.

وهكذا كان. بينما كانا لا يزالان في رحم رفقة، اتجه كلُّ منهما نحو جانبه. فعندما كانت رفقة تفعل أعمالًا صالحة أو تمر بالقرب من مكان يوافق أحكام التوراة، كان يعقوب يفرح ويجاهد للخروج. وعندما كانت تمر بمكان عبادة الأصنام، كان الشرير يجاهد للخروج. وقد سبق شرح هذا. ولهذا السبب، عندما وُلدا في العالم، انجذب كلُّ منهما إلى المكان الذي يستحقه. لذلك كُتب: "وكبر الغلامان، وكان عيسو صيادًا ماهرًا..." وهذا يعني أنه أضل الناس ليتمردوا على الله.

٧٥.

"وأحب إسحاق عيسو لأنه كان يشتهي صيده" (سفر التكوين ٢٤: ٢٨). وقد سبق شرح هذه الآية. هنا كُتب: "صياد مكر، رجل برية"، بينما كُتب في موضع آخر: "كان صيادًا جبارًا" (سفر التكوين ٩: ١٠). هناك يُشير المعنى إلى أنه خدع الناس وأضلهم ليتمردوا على الله؛ وهنا، المعنى نفسه. إذن، "رجل البرية" هو من سرق وقتل الناس. وقال عيسو إنه ذهب إلى الحقل ليصلي، كما كُتب عن إسحاق: "وخرج إسحاق ليتأمل في الحقل" (سفر التكوين ٦٣: ٢٤). لقد اصطاد وخدع إسحاق بفمه، كما كُتب: "استهج بصيده" (حرفيًا: كان في فمه لحم). لُقّب بـ"رجل الحقل"، لأن نصيبه لم يكن في مكان مأهول، بل في مكان قاحل، في البرية المفتوحة، في الحقل. ولذلك، لُقّب بـ"رجل الحقل".

٧٦.

قد تسأل لماذا لم يعلم إسحاق بكل أعمال عيسو الشريرة، مع أن السكينة كانت معه، وكان ينبغي أن يعلم بها من خلال الروح القدس. فبدون السكينة، كيف كان بإمكانه أن يبارك يعقوب حين فعل؟ لا شك أن السكينة كانت تسكن في بيته وكانت معه دائمًا. لكن السكينة لم تُخبره بذلك، لأن يعقوب كان يُبارك

فقط بمعرفة القدوس، تبارك اسمه. وهكذا كان لا بد. فعندما جاء يعقوب أمام أبيه، جاءت معه الشخيانه، فرأى إسحاق في نفسه أن يعقوب كان مستحقاً للبركة وأنه سيُبارك بموافقة الشخيانه.

١٠. "وطبخ يعقوب حساء..." يتحدث الحاخام شمعون عن شخصية يعقوب، وعن احتقار عيسو لبكوريته. تخبرنا التوراة أن إسحاق أنعم على ابنه يعقوب ببركاتٍ كثيرة، ظاناً طوال الوقت أنه عيسو. مع أن إسحاق لم يكن يعلم بخبايا عيسو، إلا أن ذلك كان حفاظاً على نقاء بركته ليعقوب. لكن يعقوب كان يعلم بخبايا عيسو، وتعامل مع أخيه بطريقةٍ مكنته من تجنب التدنيس. كما يصف النص الطريقة التي جسّد بها يعقوب الحكمة والرحمة والدهاء. أهمية هذا المقطع: على الرغم من طبيعته الروحية العالية، كان يعقوب ماكراً بما يكفي لينال بركة أبيه، لأنه كان مدرّكاً تماماً للعدو الذي واجهه في أخيه عيسو. الجانب المظلم من طبيعتنا ماكراً ومخادع، يخدعنا باستمرار ليدفعنا إلى اتخاذ خيارات خاطئة. علينا أن نكون مكرين وأذكياء بقدر ميلنا للشر. فإذا بقينا سلبيين وراضين عن أنفسنا، ستسيطر علينا صفاتنا السلبية. إن استحضار دهاء يعقوب من خلال التأثيرات الروحية لهذه الفقرة، يمنحنا قوة فكرية بارعة وذكية للتغلب على الجانب الآخر.

٧٧.

تعالوا وانظروا: كان الحاخام شمعون جالساً مع أصدقائه، عندما ظهر ابنه، الحاخام إيعازر. قال الصديق للحاخام شمعون: لدينا سؤال مهم نسأله لك بخصوص يعقوب وعيسو. لماذا لم يكن يعقوب راغباً في إعطاء عيسو حساء العدس إلا إذا باعه بكوريته؟ إضافة إلى ذلك، قال عيسو لإسحاق، أبيه: "لأنه قد حلّ مكاني مرتين" (سفر التكوين ٢٧: ٣٦). كيف استطاع يعقوب أن يخدع عيسو؟

٧٨.

فأجاب: أنت تستحق الجلد الآن، لأنك صدقت عيسو وكذبت بشأن كلام يعقوب. يشهد الكتاب المقدس أن "يعقوب كان رجلاً بسيطاً" (سفر التكوين ٢٥: ٢٧)، مما يعني أنه لا يمكن أن يغش. كما كُتب: "ستُظهر الحق ليعقوب" (ميخا ٧: ٢٠). هذا هو حال يعقوب وعيسو. حتى قبل ذلك، كان عيسو يكره بكوريته، وطلب من يعقوب أن يأخذها دون مقابل! وهكذا كُتب: "فأكل وشرب، وقام ومضى. هكذا احتقر عيسو البكورية" (سفر التكوين ٢٥: ٣٤).

٧٩.

في تفسير الآية: "فطبخ يعقوب حساء، فجاء عيسو من الحقل وهو منهك"، أوضح الحاخام إيعازر أن عبارة "فطبخ يعقوب" تشير إلى الحداد على إبراهيم الذي توفي في ذلك اليوم. وطبخ يعقوب عدساً مستديراً، وهو بلا فم. وهذا يرمز إلى المعزين الذين لا أفواه لهم. وتساءل: ألا ينبغي أن تُكتب: "فطبخ

إسحاق حساء"، بما أنه هو المعزي وليس يعقوب؟ فأجاب: "طبخ يعقوب حساء"، لأن يعقوب كان يعرف أصل عيسو والجانب الذي انحاز إليه. لذلك، طهى أطباقاً حمراء، وتحديداً العدس الأحمر، لأن هذا الطبق يكسر قوة الدم الأحمر، ويستطيع أن يكسر قوة عيسو، الذي هو سر الدم الأحمر، كما هو مكتوب: "فخرج الأول أحمر" (سفر التكوين ٢٥: ٢٥).

٨٠.

وبسبب هذا الطبق، باع عيسو بكوريته ليعقوب، فأصبح عبداً. في الحال، أدرك يعقوب أنه مقابل التيس الذي ضحى به بنو إسرائيل في يوم الغفران لمستواه - أي "لعزازيل في البرية" (سفر اللاويين ١٦: ١٠)، سر سمائل، خادم عيسو - سيصبح عبداً لذريته ولن يلومهم. وبسبب حكمة عيسو، تعامل يعقوب معه بحكمة في كل مكان، حتى عجز عيسو عن الحكم وخضع له. لم يتنجس يعقوب بسببه، بل حكمه.

٨١.

لا نقبل هذه الفقرة، لأنها لا تنتمي إلى هذا النقاش.

٨٢.

قال الحاخام يهودا إن هذا كان ينبغي أن ينطبق على لابان أيضاً، لأنه كان ساحراً أيضاً، كما هو مكتوب: "لقد علمت من الآيات أن الرب باركني من أجلك" (سفر التكوين ٣٠: ٢٧). لذلك كان يعقوب مخادعاً معه. ومع أن يعقوب كان رجلاً بسيطاً وكاملاً، إلا أنه كان رحيماً بمن يشاء أن يرحمه. كان صارماً في حكمه ومخادعاً عند الضرورة. لأنه كان يتألف من جزأين: الرحمة والعدل، لأن يعقوب هو سر العمود الأوسط، الذي يتألف من العمودين: الرحمة والعدل. وقد كُتب عنه: "مع الرحيم ترحم، ومع الملتوي تدبر" (مزمور ١٨: ٢٦)، وهذا يعني أنه مع الرحيم تعامل برحمة، ومع الملتوي تعامل بعدل شديد، كما ينبغي أن يكون.

١١. "وحدثت مجاعة في الأرض..." يناقش الحاخامات اختبار الخالق للصالحين، ومعاملته للأشرار. هناك تأخير في تنفيذ العقاب على الأشرار لإعطائهم وقتاً للتوبة. ويُخبرنا الحاخام أن الخالق يختبر الصالحين ليساعدهم على رفع رؤوسهم. يُبين النقاش كيف ينطبق هذا على آدم وإبراهيم ونوح وإسحاق؛ ثم يُفصل الحاخام شمعون الحاجة إلى فهم العلاقة بين الروح والجسد والسكينة. نتعلم أنه فقط عندما تتحد الروح مع السكينة تكون جديرة حقاً. أهمية هذا المقطع: يتعلم الطفل المشي بالسقوط والنهوض مرة أخرى. بالمقارنة مع عمر كامل من المشي، فإن هذه الفترة من التعثر المستمر

قصيرة نسبياً. وبالمثل، فإن المصاعب والابتلاءات في حياتنا هي فرص للتعلم. تُرسل إلينا لتساعدنا على تعلم السير في طرق الخالق. عندما نفهم مصائبنا بهذه الطريقة، ندرك قصر مدتها مقارنةً بحياة كاملة من الرضا الروحي. وعلى النقيض، عندما تبدو الحياة هادئةً وساكنةً بشكلٍ غريب، فقد يكون الخالق يؤجل عقابنا على سلوكنا الأناني. علينا أن نكون حذرين بشأن علاقتنا بالنور في هذه اللحظات، وأن نبدأ بالتأمل بتواضعٍ وتوبة.

٨٣.

"وكان جوعٌ في الأرض..." (سفر التكوين ٢٦: ١). استهلّ الحاخام يهودا النقاش بالآية: "يَبْتَئِبُ الرَّبُّ الصَّالِحَ، وَأَمَّا الشَّرُّانُ وَمُحِبُّ الْعَيْبِ فَتَغْضَبُ نَفْسُهُ" (مزامير ١١: ٥). ما أعظم نظام أعمال القدوس، تبارك اسمه، وحق كل ما يفعله، كما هو مكتوب: "هو الصخرة، عمله كامل..." (سفر التثنية ٣٢: ٤).

٨٤.

انظروا: لم يُحاسب الله، تبارك اسمه، آدم قبل أن يأمره، لمصلحته، ألا يدع قلبه وإرادته ينحرفان إلى طريق آخر، أي ألا يأكل من شجرة المعرفة، حتى لا يتنجس. لكنه لم يكن حذرًا، وخالف وصايا سيده بأكله من شجرة المعرفة. عندئذٍ حاسبه الله، تبارك اسمه.

٨٥.

وحتى حينها، لم يُحاسبه الله، تبارك اسمه، بالقدر الذي يستحقه، أي وفقًا للآية: "لأنك يوم تأكل منها تموت موتًا" (سفر التكوين ٢: ١٧). كفّ عن غضبه وأبقاه بين الأحياء يومًا واحدًا، وهو يوم القدوس، تبارك اسمه، وهو ألف سنة، كما هو مكتوب: «لأن ألف سنة في عينيك كأمس الذي مضى» (مزامير ٩٠: ٤)، ناقصًا السبعين سنة التي منحها للملك داود، الذي لم تكن له حياة خاصة به. لذلك عاش ٩٣٠ سنة، أي ألف سنة ناقص سبعين.

٨٦.

وبالمثل، فإنّ القدوس، تبارك اسمه، لا يحاسب الإنسان على أعماله الشريرة، وهو ما يفعله باستمرار، لأنه لو فعل ذلك لما بقي العالم. بل إنّ القدوس، تبارك اسمه، يكفّ عن الغضب على الصالحين والأشرار. ومع الأشرار، يكون أكثر تسامحًا من تسامحه مع الصالحين، لكي يتوبوا توبة نصوحًا ويعيشوا في الدنيا والآخرة. كما هو مكتوب: «حيّ أنا، يقول الربّ الإله، لا أُسرّ بموت الشرير، بل بأن يرجع الشرير عن طريقه ويحيا» (حزقيال ٣٣: ١١). وهذا يعني أن يعيشوا في الدنيا والآخرة. ولهذا السبب، فهو دائمًا متسامح. وسبب آخر هو أن ينحدر منهم نسلٌ صالح، كما وُلد إبراهيم من تارح، الذي أنجب نسلًا صالحًا وأصلًا حسنًا ونصيبًا حسنًا في العالم.

٨٧.

لكن القدوس، تبارك اسمه، صارمٌ دائمًا مع الصالحين في كل عمل يقومون به. ولأنه يعلم أنهم لن ينحرفوا، لا يمينًا ولا شمالًا، فإنه يختبرهم باستمرار. ليس من أجل ذاته يختبرهم القدوس، تبارك اسمه، فهو يعلم رغبتهم وثبات إيمانهم، ولا حاجة له لاختبارهم. إنما يختبرهم ليرفع رؤوسهم، ويمنحهم الثقة وهم يكتسبون استحقاقاتهم من خلال هذه التجارب.

٨٨.

وقد تصرف القدوس، تبارك اسمه، بالمثل مع إبراهيم، كما هو مكتوب: «أن الله امتحن إبراهيم» (سفر التكوين ٢٢: ١). ما المقصود بـ«امتحن» (بالعبرية: nisah)؟ يعني ذلك رفع الراية (بالعبرية: nes)، كما هو مكتوب: "ارفعوا راية" (إشعيا ٦٢: ١٠) و"أقيموا الراية" (إرميا ٤: ٦). لقد رفع رايته فوق العالم أجمع. ولهذا، من أجل الاختبار عند الذبيحة، رفع القدوس، تبارك اسمه، راية إبراهيم أمام أعين الجميع، كما هو مكتوب: "امتحن إبراهيم". وهكذا، فإن القدوس، تبارك اسمه، لكي يرفع راية الصالحين، يمتحنهم، حتى يرفعوا رؤوسهم في جميع أنحاء العالم.

٨٩.

"...يتمتن الصالحين..." (مزمور ١١: ٥): ما هو السبب في ذلك؟ بحسب الحاخام شمعون، ذلك لأن القدوس، تبارك اسمه، يريد الصالحين. كما هو مكتوب: "ولكن سرّ الرب أن يسحقه بالمرض" (إشعيا ٥٣: ١٠). وقد سبق شرح ذلك. إنّ القدوس، تبارك اسمه، يُريد الروح لا الجسد، لأنّ الروح تُشبه الروح العليا، أي الشخيانه، والجسد لا يستحقّ أن يتحدّ بالشخيانه العليا. ولذلك، فمع أنّ شكل الجسد على صورة السرّ الأعلى، أي مع أنّ الجسد مُستمّد من الشخيانه، أي من الملكوت، إلّا أنّه لا يستحقّ أن يتحدّ بها. ٩٠.

انظروا: عندما يريد القدوس، تبارك اسمه، أن يُنير روح الإنسان، يُحطم الجسد لكي تحكم الروح. ما دامت الروح مع الجسد، فهما متساويان، ولا تستطيع الروح أن تحكم. بعد تحطيم الجسد، تصبح الروح قوية. ما معنى الآية: "...يُجَرَّبُ الصَّالِح..." (مزمور ١١: ٥)؟ هي كما هو مكتوب: "...حجر مُخْتَبَر..." (إشعيا ٢٨: ١٦)؛ بنفس الطريقة "يُجَرَّبُ الصَّالِح"، أي أنه يُقَوِّيه بهذا "الحجر المُخْتَبَر"، وهو حجر الزاوية الثمين. هكذا يُجَرَّبُ الصَّالِح!

٩١.

"أما الشرير ومُجِبُّ الظلم فتبغضه نفسه" (مزمور ١١: ٥). ما معنى "تبغضه نفسه"؟ هل يُعقل أن يُشير ذلك إلى القدوس، تبارك اسمه، الذي تبغض نفسه الأشرار؟ فكلّمة "نفس" لا تُناسب القدوس، تبارك اسمه. والتفسير هو أن المستوى الذي تعتمد عليه جميع النفوس، أي الملكوت، يبغض نفس ذلك الرجل الشرير. فهو لا يُريد لهذه النفس أن تلتصق به لا في الدنيا ولا في الآخرة. ولذلك كُتب: "أما الشرير ومحب العنف فتبغضه نفسه". وتفسير آخر لعبارة "تبغضه نفسه" هو ما كُتب: "أقسم الرب بنفسه" (عاموس ٦: ٨)، مما يعني أن كلمة "نفس" تُستخدم في سياق الحديث عن الله. إذا كان الأمر كذلك، فالتفسير ببساطة هو أن روح الله تكره الأشرار ومحبي العنف. ولهذا السبب "يختبر الصالحين" لأنّه يحبهم.

٩٢.

انظروا: عندما خلق الله آدم، تبارك اسمه، أمره ألا يأكل من شجرة المعرفة، لكي ينفعه. أعطاه الحكمة، لكي يرتقي عبر المراتب إلى الله، تبارك اسمه. عندما نزل، رأى شهوات النزعة الشريرة وتمسك بها، ناسياً بذلك كل ما رآه من مجد سيده السماوي.

٩٣.

عن نوح، كُتب أولاً: "كان نوح رجلاً باراً كاملاً" (سفر التكوين ٦: ٩). ثم نزل ورأى خمراً قوياً عمره يوم واحد، غير صافٍ، لأنه كان مليئاً بالثفل. شرب منه، فسكر، وانكشف، كما هو مكتوب: «وشرب من الخمر فسكر، وانكشف داخل خيمته» (سفر التكوين ٩: ٢١).

٩٤.

ثم ارتفع إبراهيم بالحكمة ورأى مجد سيده. بعد ذلك، كُتب: «وكان جوع في الأرض، فنزل إبراهيم إلى مصر» (سفر التكوين ١٢: ١٠)، و«وصعد إبراهيم من مصر...» (سفر التكوين ١٣: ١)، وارتقى إلى المرتبة التي كان عليها في البداية. جاء بسلام وذهب بسلام.

٩٥.

ثم إسحاق، الذي كُتب عنه: "وحدثت مجاعة في الأرض..." (سفر التكوين ٢٦: ١). وذهب إسحاق إلى جرار. ومن هناك، صعد بسلام. وهكذا يُختبر جميع الصالحين من قبل القدوس، تبارك اسمه، ليرفعوا رؤوسهم في الدنيا والآخرة.

١٢. "فقال: هي أختي". هنا يُفسر النقاش سبب إجابة إبراهيم وإسحاق على النحو المذكور أعلاه عندما سُئلا عن زوجتيهما. ترتبط هذه الحادثة بالشخيانه، الحضور الإلهي للخالق في العالم المادي. ويتضح المعنى المزدوج لكلمة "أخت" كإشارة إلى صلة الآباء بالشخيانه، التي هي مصدر سعادة الإنسان

وحمايته. ويناقش الحاخامات كذلك طبيعة ومكان سكنى الشخيناه، التي تسكن في زوجتيهما وفي الأرض المقدسة. أهمية هذا المقطع: لا تحلّ الشخيناه فينا، مانحة الحماية والرضا، إلا عندما نكون في حالة ذهنية مُفعمة بالامتنان والفرح. ففي اللحظة التي يشعر فيها المرء بالاكْتئاب أو السلبية أو الظلم، تغادر الشخيناه. ويستحضر هذا المقطع حالة ذهنية إيجابية وتقديرًا، جاذبًا الشخيناه إلى حياتنا. كما يُسهم هذا النور في إثراء علاقاتنا الزوجية.

٩٦.

"وسأله رجال المكان عن امرأته، فقال: هي أختي" (سفر التكوين ٢٦: ٧)، أي كما قال إبراهيم: "هي أختي"، مشيرًا إلى الشخيناه. فقد كانت الشخيناه مع إسحاق وزوجته، فقال عن الشخيناه: "هي أختي"، كما هو مكتوب: "قولوا للحكمة: أنتِ أختي" (أمثال ٧: ٤). وهكذا، تقوّى إبراهيم بالسكينة وقال: "إنها أختي". استحق إبراهيم وإسحاق أن يقولوا عن السكينة: "إنها أختي". وهذا مؤكّد استنادًا إلى الآية التي قال فيها زئير أنبين للسكينة: "أختي، حبيبتي، حمامتي، طاهرتي" (نشيد الأنشيد ٥: ٢). كان إبراهيم وإسحاق بمثابة مركبة لزئير أنبين، ولذلك كانا جديرين، مثله، أن يقولوا عن السكينة: "إنها أختي". وهكذا، تقوّى الصالحون بالقدوس، تبارك اسمه، أي أصبحوا مركبةً له.

٩٧.

"وكان لما مكث هناك مدة طويلة... مع رفقة امرأته" (سفر التكوين ٢٦: ٨): قيل "مع" (بالعبرية: رفقة امرأته)، وهذا يشير تحديدًا إلى الشخيناه التي كانت مع رفقة، لأن "مع" (كما نعلم) هو اسم الشخيناه. ويتساءل تفسير آخر عما إذا كان من الممكن تصور قيام إسحاق بواجباته الزوجية خلال النهار. لقد تعلمنا أن بني إسرائيل قديسون ويمتنعون عن المعاشرة الزوجية نهائيًا. لذلك، كيف يمكن لإسحاق، وهو قديس، هل يتعايشان خلال النهار؟

٩٨.

يجيب: لا شك أن أبيمالك كان حكيماً، ونظر إلى حكمة النجوم، التي تُسمى "نافذة"، كما هو مكتوب هنا: "من نافذة" (سفر التكوين ٢٦: ٨)، وفي موضع آخر: "نظرت أم سيسرا من نافذة" (سفر الشفّيم ٥: ٢٨). وكما تشير "النافذة" هناك إلى علم التنجيم، فكذلك تشير "النافذة" هنا إلى علم التنجيم. ورأى هناك أن الأمر لم يكن كما قال إسحاق، بل كان يمزج معها، وأنها كانت زوجته. ثم قال أبيمالك: "دعا أبيمالك إسحاق..." (سفر التكوين ٢٦: ٩). قال الحاخام يوسي إنه كان من اللائق بأبيمالك أن يفعل هذا بإسحاق ويأخذ زوجته، كما فعل بإبراهيم، لولا أن الله، تبارك اسمه، وبخه سابقًا على ما فعله بإبراهيم، قائلاً: "ها أنت ميت بسبب المرأة..." (سفر التكوين ٢٠: ٣).

٩٩.

تعال وانظر: مكتوب: "لأنني فكرت: إن خشية الله ليست في هذا المكان" (سفر التكوين ٢٠: ١١). بحسب الحاخام أبا، هذا هو سبب قوله: "إنها أختي". أراد أن يتمسك بالسكينة، كما هو مكتوب: "قولوا للحكمة: [أي السكينة] أنتِ أختي". لماذا؟ لأنهم لم يؤمنوا بهم، فلو كان لديهم إيمان لما احتاج إلى ذلك. ولكن لعدم إيمانهم، قال: «إنها أختي». لذلك قال: «لأنني فكرت: لا شك أن خشية الله ليست في هذا المكان». خشية الله هي الإيمان.

١٠٠.

قال الحاخام إلعازر إن هذا لأن الشخيانه لا تسكن خارج الأرض المقدسة. لذلك، لا توجد خشية من الله في هذا المكان، لأن الخشية تعني الشخيانه. هذا ليس مكانها، وهي لا تسكن هنا. وقد تقوى إسحاق بالإيمان، الذي هو الشخيانه، عندما رأى الشخيانه تسكن في زوجته.

١٣. «وأمر أبيمالك». نتعلم كيف تساعد أفعال وسلوك الصالحين، مثل البطريك إسحاق، في بناء وتقوية بُعدنا المادي من الملكوت. تنعكس هذه الأعمال الصالحة في أفعالنا ذات الدلالة الروحية، كما في وضع التفيلين وارتداء التزيتيت. أهمية هذا النص: بالاستناد إلى القوة الروحية لشخصيات صالحة مثل إسحاق، وإلى القوى الروحية المنبعثة من وضع التفيلين وارتداء التزيتيت، نبني أرواحنا ونقويها. وبهذه الطريقة، نضمن أن تكون رحلتنا في هذا الوجود المادي مليئة بالنمو الروحي والتنوير.

١٠١.

«وأوصى أبيمالك جميع قومه قائلاً: من مسّ هذا الرجل أو امرأته يُقتل قتلاً» (سفر التكوين ٢٦: ١١). انظروا: كم من الوقت امتنع القدوس، تبارك اسمه، عن الانتقام من الأشرار، فبفضل إحسان أبيمالك إلى الآباء الأوائل، لم يحكم بنو إسرائيل الفلسطينيين إلا بعد أجيال. أحسن أبيمالك صنعة حين تصرف مع إسحاق، إذ قال لأبراهيم: «ها هي أرضي أمامك، اسكن حيث شئت» (سفر التكوين ٢٠: ١٥). يشمل هذا القول أيضاً ذرية إبراهيم. ولذلك وفي أبيمالك بوعده لإسحاق أيضاً، وقد أثنى عليه الحاخام إلعازر لوفائه بوعده.

١٠٢.

قال الحاخام يهودا: ويلٌ للأشرار الذين لم يكتمل كرمهم. انظروا: قال عفرون أولاً: «يا سيدي، اسمع: الحقل الذي أعطيك إياه، والمغارة التي فيه» (سفر التكوين ٢٣: ١١). ثم قال: «أربعمئة شاقل» (سفر التكوين ١٤)، ثم قال: «ووزن إبراهيم لعفرون... نقوداً متداولة مع التاجر» (سفر التكوين ١٦). وهنا أيضاً، كتب أولاً ما قاله لإبراهيم: «ها هي أرضي أمامك»، والتي تشمل إسحاق. ثم قال لإسحاق: «اذهب من بيننا، لأنك أقوى منا بكثير» (سفر التكوين ٢٦: ١٦). قال له الحاخام إلعازر: هذه هي رحمة أبيمالك لإسحاق. لم يأخذ منه شيئاً، وأرسله مع ماله وممتلكاته. ثم لحق به ليعقد معه عهداً.

١٠٣.

وقال الحاخام إلعازر إنَّ إسحاق أحسن صنعاً لأنه عرف سرَّ الحكمة. لقد جاهد وحفر بئر ماء، أي أنه أصلح النكفا المسماة "بئر ماء"، لكي يتقوى بالإيمان، الذي هو النكفا. كما جاهد إبراهيم وحفر بئر ماء. ووجدتها يعقوب مكتملة ومستقرة عندها. فسار الجميع وراءها وجاهدوا عندها، ليتقووا بالإيمان الحق، كما يليق.

١٠٤.

والآن، يتقوى بنو إسرائيل من بئر الماء، سرَّ النكفا، وفقاً لسرِّ حفظ وصايا التوراة. بمعنى آخر، يتقوى الإنسان ويُحاط كل يوم بوصية التزيتيت (الأهداب)، كما يتقوى أيضاً بالتيفيلين الذي يضعه على رأسه وذراعه. وهذا هو الصواب، فهما السر الأسْمى. لأن القدوس، تبارك اسمه، يسكن مع الإنسان المتوج بالتيفيلين والمتوشح بالأهداب. كل شيء في سر الإيمان العظيم، أي النكفا، أي أنها تُصلح بالوصايا التي يتبعها الإنسان.

١٠٥.

لذلك، من لا يرتدي الأهداب ولا يستمد قوته من التيفيلين يومياً، يبدو كأن الإيمان غائب عنه. يغيب عنه خوف سيده، وصلاته ليست صلاة صحيحة. لهذا السبب، تقوى الآباء بالإيمان الأسْمى، إذ في البئر السماوي يكمن الإيمان الكامل، أي النكفا المصححة.

١٤. "ودعا اسمها رحوفوت". هنا، يشرح الحاخامات معنى السفروت من خلال مناقشة العالم الآخر. يُقال إن آيات التوراة الأكثر دنيوية تحمل معاني خفية تتعلق بالعمليات الروحية التي خاضها الآباء في العوالم العليا. من خلال هذه الرؤية، نرى أن أعمال الصالحين تُؤدَّى من أجل الحفاظ على عالمنا. لهذا السبب هم قادرون على جلب الشخيانه إلى عالمنا السفلي. أهمية هذا المقطع: إذا كنا نجهل المعنى والقوة الروحية الكامنة في آيات التوراة التي تبدو غير مثيرة للاهتمام، فإننا نُحرم من استخلاص نور وقوة عظيمين من دراسة التوراة. يتيح لنا هذا المقطع فرصة إشعال شرارات النور من خلال التواصل مع هذه المعاني الخفية. وبذلك، نوجه أفعالنا نحو جانب البر، فنساهم في استدامة هذا العالم بوجودنا.

١٠٦.

"ثم ارتحل من هناك وحفر بئراً أخرى..." (سفر التكوين ٢٢: ٢٦). افتتح الحاخام حيا النقاش بالآية: "ويهديكم الرب دائماً، ويشبع نفوسكم في الجفاف، ويقوي عظامكم" (إشعيا ٥٨: ١١). سبق شرح هذه الآية، ولكن بها تقوى المؤمنون، لأنها تعدهم بالعالم الآخر. "ويهديكم الرب دائماً" في هذا العالم والعالم الآخر. "ويهديكم الرب". يسأل: بما أنه قال: "ويهديكم الرب"، فلماذا تُضاف كلمة "باستمرار"؟

(بالعبرية: tamid)؟ فهذا يُشير إلى التقدم اليومية (حرفيًا: "استمر") التي تُقدم عند الغسق، والتي تستمد قوتها من تحت ذراع إسحاق، كما تُقابل صلاة العصر التي ألفها إسحاق، وهو سر إشراقة اليسار. إنه جزء من العالم الآتي، أي النكفا، الذي يتلقى نصيب الحكمة من إسرائيل سبأ وتفوناه، ويُسمى "العالم الآتي". كيف نعرف أن "يهديكُم الرب باستمرار" يُشير إلى إشراقة اليسار؟ كما جاء في سفر المزامير (٢٣:٣) من سفر داود: «يهديني في سبل البر من أجل اسمه». وكما أن كلمة «يهدين» التي نطق بها داود تعني إشراقة اليسار، كما هو مكتوب: «في سبل البر»، وهو اسم النكفا حين تشرق من اليسار، فكذا كلمة «يرشد» تشير إلى إشراقة اليسار.

١٠٧.

"وأشبع نفسك في الجفاف (وأيضًا: في الإشراق)" (إشعيا)

يشير (٥٨:١١) إلى المصباح المضيء، أي زير أنبين، سر إشراق الصالحين، سر الحساديم، الذي تُسرّ به جميع النفوس وتتلذذ برؤيته. وتنتهي الآية بـ "وقوّوا عظامكم" (المصدر نفسه). لا تتناسب النهاية مع البداية، فإذا كانت نفس الصالحين مُشبعة، كما قيل سابقًا "وأشبعوا أنفسكم في الإشراق"، وهو ما يتحدث عن نفس الصالحين وروحهم، فلماذا يقول الآن "وقوّوا عظامكم"، وهو ما يتحدث عن عظام الجسد؟ لكنه يجيب بأن هذا قد تم توضيحه بالفعل. يشير ذلك إلى قيامة الموتى، وإلى أن القدوس تبارك اسمه سيُحيي الموتى ويُعيد عظام الإنسان إلى حالتها الأولى، في جسد كامل. وسيُضاف نور من المصباح الساطع فتُضاء الروح مع الجسد في وحدة تامة. وبهذا، يُشير إلى روح الصالحين، التي سيهبها القدوس تبارك اسمه جسدًا كاملًا يكسوه إلى الأبد.

١٠٨.

ولهذا كُتب: «تكونون كجنة رَيّانة، وكعين ماء» (إشعيا ٥٨: ١١). يسأل: ما هي هذه الجنة الرَيّانة؟ ويجيب: مأوها العلوي، أي غلة البيئة الوفيرة، لا ينقطع تدفقه الأبدي. هذه الجنة، الملكوت، تروي عطشها منه دائمًا. يشير "نبع الماء" إلى ذلك النهر الذي ينبع من عدن ويتدفق منها، والذي لا ينقطع تدفقه.

١٠٩.

ثم شرح الفرق بين الجنة المروية ونبع الماء. تعالوا وانظروا: بئر الماء الحي هو السر الأسمى، وهو بيناه، في الإيمان، وهو ملخوت. وهي صهريج، منه نبع الماء، وصهريج يمتلئ بذلك النبع. هذان النوعان واحد، أي الذكر والأنثى في جوهرهما واحد.

١١٠.

تعالوا وانظروا: نبع الماء هذا والصهريج واحد. يُطلق عليهما معًا "بئر". لأن النبع مشتق من ألف، وملخوت هو صهريج (عبرية: بور). معًا يشكلان البئر (عبرية: بئر). لأن هذا النبع يتدفق إلى ملخوت ولا ينضب، ولذلك فإن البئر ممثلة دائمًا. ومن ينظر إلى البئر، أي إلى ملخوت، ينظر إلى سر الإيمان الأسمى، أي بيناه. وهذا هو المنطق وراء عمل الآباء الذين سعوا جاهدين لحفر بئر ماء في سر الإيمان الأسمى، بيناه. لا ينبغي أن يكون هناك فصل بين المصدر، وهو نبع الماء، والبئر نفسها، لأن الكل واحد.

١١١.

ثم، "ودعا اسمها رحو فوت" (سفر التكوين ٢٢: ٢٦). ولهذا السبب، ستنتشر ي نابيعها في كل مكان، أي إلى اليمين والشمال، وهما الحكمة والحساد، كما هو مكتوب: "وهكذا سينتشر نبعك، وتجري جداول المياه في الساحات (بالعبرية: رحو فوت)" (أمثال ١٦: ٥). ولهذا السبب، "دعاها اسمها رحو فوت".

١١٢.

بدأ الحاخام شمعون بالآية: "الحكمة تصيح في الشوارع، وتعلن صوتها في الساحات (بالعبرية: رحو فوت)" (أمثال ١: ٢٠). تحتوي هذه الآية على سر عميق. لماذا كتبت بصيغة الجمع، أي "الحكمة"، وليس بصيغة المفرد؟ قال: هما الحكمة العليا، حكمة أريش أنبين، والحكمة الدنيا التي تتضمنها وتسكن في العليا، الحكمة الدنيا، وهي النكفا

١١٣.

"نادوا في الشوارع": تعالوا وانظروا: إن حكمة أريش أنبين العليا هي الأكثر خفاءً على الإطلاق. لا يمكن معرفتها أو الكشف عنها، كما هو مكتوب: "لا يستطيع الإنسان أن يعرف ثمنها" (أيوب ٢٨: ١٣)، لأنه عندما انتشرت لتنير، أشرقت على سر العالم الآتي. هذا العالم الآتي خلق منه، أريش أنبين، كما تعلمنا، أن العالم الآتي خلق بواسطة الياء، التي غطيت بها الحكمة. وأصبحت واحدًا مع رأس أريش أنبين، عندما رُزِن كل شيء بسر العالم الآتي. كل شيء حينها مُنير بفرح، كل شيء صامت، لا يُسمع له صوت في الخارج.

١١٤.

أرادت أن تُنير أكثر. وهكذا، من هذا المكان خرجت النار والماء والريح، كما علمنا. واتحدت في صوت واحد خرج وسمع. ومنذ ذلك الحين، اتخذت هيئة "الخارج". لأنها في الداخل صامتة، بلا صوت، لا تُسمع أبدًا. الآن وقد سُمع السر، يُطلق عليها اسم "الخارج". من هنا فصاعدًا، ينبغي على المرء أن يُحسن أعماله ويسأل، أي أن يُصلي ويرفع ماء الأنوثة ويستمد الحكمة. هذا مثل طلب المطر.

١١٥.

"في الساحات (بالعبرية: rehovot)". يسأل: ما معنى الساحات؟ أجاب: هذا هو الفلك الذي تتألق فيه جميع النجوم، يسود بينا، الذي تُعلق فيه جميع الكائنات الحية، ذكورًا وإناثًا، والأرواح التي تُسمى "نجومًا". إنه نبع "لا ينضب ماؤه" (إشعياء ٥٨: ١١)، كما هو مكتوب: "وخرج نهر من عدن ليسقي الجنة" (سفر التكوين ٢: ١٠). يُسمى "رحو فوت". هناك "تُطلق صوتها"، الأعلى، بينا، والأسفل، ملكوت. والجميع واحد.

١١٦.

لذلك قال سليمان: «أعدّوا عملكم في الخارج، واجعلوه صالحًا لكم في الحقل» (أمثال ٢٤: ٢٧). «أعدّوا... في الخارج» تعني، كما هو مكتوب، «نادوا في الشوارع»، لأن الحكمة لا تُكشف إلا بعد إخراجها من الداخل إلى الخارج. ففي هذا المكان، في «زير أنبين»، المسمى «الخارج»، يُمكن تصحيح

العمل، سرّ النكفا. ويمكن البحث عن هذا، كما هو مكتوب: «فاسألوا الآن عن الأيام الماضية... ومن أقصى السماء إلى أقصاها» (تثنية ٤: ٣٢).

١١٧.

«واجعلوه صالحًا لكم في الحقل». هذه هي النكفا المسماة «حقل باركه الرب» (سفر التكوين ٢٧: ٢٧). بعد أن يتعلم الإنسان سر الحكمة ويتقنها، كُتب: "ثم ابن بيتك" (أمثال ٢٤: ٢٧). البيت هو روح الإنسان التي سيُثبَّتْها في جسده ليصبح إنسانًا كاملاً. لذلك، عندما حفر إسحاق البئر وشكّلها بسلام، سمّي ذلك "السلام" رحوفوت. وقد تمّ كل شيء على أكمل وجه. طوبى للصالحين الذين تُسهم أعمالهم أمام القدوس، تبارك اسمه، في حفظ العالم، أي بناء وصيانة النكفا المسماة "العالم"، كما هو مكتوب: "لأن المستقيمين يسكنون الأرض" (أمثال ٢: ٢١)، والتي تُقرأ على أنها "يجعلونهم يسكنون"، مما يعني أنهم سيجلبون الشخيانه المسماة "الأرض" على الكائنات الأدنى، كما سبق شرحه.

١٥. "كانت عيناه خافتين، فلم يكن يبصر". يناقش الحاخام شمعون وابنه الحاخام إيلعازر اختلافات بصر إبراهيم وإسحاق ويعقوب مع تقدمهم في السن، وأهمية ذلك لعالمنا الملكي والأسرار السماوية. كان الآباء مرتبطين بالعمود الأيسر، الذي يرمز إلى الدينونة والظلام. هذا هو المعنى الخفي وراء مفهوم العمى في التوراة. جسّد إسحاق ارتباطًا كاملاً بالعمود الأيسر؛ لذلك، قيل لنا إنه أعمى تمامًا. أما يعقوب، فيشير ارتباطه بالعمودين الأيمن والأيسر إلى عمى جزئي لديه. أهمية هذا المقطع: تتأثر أجسادنا المادية بشكل مباشر بارتباطنا بالنور خلال حياتنا. يمكن أن تكون هذه التأثيرات إيجابية وسلبية. فالمرض والصحة ليسا سوى تعبيرين عن كيفية موازنتنا بين العمودين الأيمن والأيسر - المشاركة والأخذ - طوال حياتنا. كثيرًا ما نميل إلى إصدار الأحكام [العمود الأيسر] في لحظاتٍ ينبغي فيها أن نكون رحيمين [العمود الأيمن]، والعكس صحيح. تستيقظ فينا الحكمة اللازمة لتحقيق التوازن بين هذين العمودين.

١١٨.

"وكان لما شاخ إسحاق" (سفر التكوين ٢٧: ١). قال الحاخام شمعون: "مكتوب: ودعا الله النور نهارًا، والظلمة دعاها ليلاً" (سفر التكوين ١: ٥). وقد سبق شرح هذه الآية؛ ومع ذلك، تعالوا وانظروا: كل أفعال القدوس، تبارك اسمه، حق، وفي سر العالم العلوي. وكل كلمات التوراة هي كلمات إيمان، وهو سر النوكفا، وأسرار سماوية، تُنيرها كما ينبغي.

١١٩.

تعالوا وانظروا: لم يكن لإسحاق فضل إبراهيم، الذي لم تُعمى عيناه ولم تُظلم. ولكن هنا، يوجد سر سماوي، سر الإيمان. فقد تعلمنا أن عبارة "ودعا الله النور نهارًا" تشير إلى إبراهيم، نور النهار، سر العمود الأيمن، الذي يزداد نوره سطوعًا مع تقدم النهار، سر نور الحساديم.

١٢٠.

وهكذا كُتب: "وكان إبراهيم شيخًا متقدمًا في السن" (سفر التكوين ٢٤: ١)، أي في أنوار الحساديم الساطعة. وهو شيخ، كما كُتب: "الذي يزداد سطوعًا حتى يبلغ ذروة الظهيرة" (أمثال ٤: ١٨). لذلك كُتب عنه: "ودعا الله النور نهارًا". "ودعا الظلام ليلاً". هذا هو إسحاق، الذي هو مظلم، ويزداد ظلمةً ليستقبل الليل في داخله. لذلك، عندما كبر، كُتب: "وكان لما شاخ إسحاق، ثقلت عيناه حتى لم يعد يبصر" (سفر التكوين ٢٧: ١). لأنه أصبح مظلمًا تمامًا. لا بد أنه كان مظلمًا تمامًا، لكي يلتزم برتبته.

١٢١.

قَبْل ابنه، الحاخام إلعازر، يديه وقال: هذا جيد. إبراهيم يضيء في جانب رتبته، وإسحاق مظلم في جانب رتبته. ولكن لماذا ازداد يعقوب ظلمة، كما هو مكتوب: "وكانت عينا إسرائيل ثقلتا من الشيخوخة" (سفر التكوين ٤٨: ١٠). أجاب: بالتأكيد كما قلت، لأنه مكتوب "ثقلتا"، وليس "أغمقتا"، كما كُتب عن إسحاق. كُتبت العبارة "من سن"، وليس "سنه". يُفسّر "من سن" على أنه سنّ إسحاق، لأنه يشمل كلاً من إبراهيم وإسحاق. لذلك، كانت عينا إسحاق "ثقيلتين... حتى أنه لم يستطع الرؤية" (المصدر نفسه)، لم يكن يرى بوضوح، لكنه لم يكن أعمى تمامًا. لكن عيني إسحاق كانتا غائمتين تمامًا، وصار الظلام، لأن الليل، وهو النكفا، حلّ عليه، وتحقق ما قاله: "ودعا الظلام ليلاً".

١٦. "فقال: ها أنا قد شخت، ولا أعلم يوم موتي". يتناول الحاخام إلعازر الأحداث التي أدت إلى بركة إسحاق ليعقوب، والتي نُسبت خطأً إلى إسحاق، مُبينًا أهمية الثقة في قصة الأتون الناري. في هذه القصة، يُلقى ثلاثة رجال صالحين في النار. يمتلك هؤلاء الرجال ثقة راسخة في الخالق، ولا يكترون لبقائهم أو هلاكهم. ولهذا السبب، نجا هؤلاء الرجال الصالحون بأعجوبة. من خلال هذه القصة، يُبين الحاخام إلعازر، بتفصيل دقيق، أن الثقة الكاملة في نور الخالق هي وحدها الكفيلة بجلب العون الإلهي. يجب ألا يكون هناك توقع أو رغبة في نتيجة محددة، كما هو مكتوب: "بحسب حاجته". يُخبرنا الحاخام إلعازر بأهمية الاستعداد، والتأمل في اسم الخالق، وكيف ترتبط هذه الصفات ارتباطًا وثيقًا بدراسة

التوراة. نتعلم أن هذا النوع من الدراسة يتطلب نية صادقة لتمجيد الخالق. يجب أن تكون جهودنا من أجل العالم أجمع، لا من أجل أنفسنا، حتى تمتلئ الأرض بمعرفة الخالق. ثم يعود الحاخامات إلى قصة البركة، وأهميتها للأجيال القادمة، وعلاقتها بكل من الشخيانه وهذا العالم الديني للملكوت. أهمية هذا المقطع: قد يسلك الناس طريقاً روحياً دون وعي لأسباب أنانية. لديهم توقعات خفية لتحقيق مكاسب شخصية. مع أن هذه ليست دائماً نيتهم الواعية، إلا أنها الحقيقة. يمكننا أن نعرف ما إذا كانت رغباتنا وجهودنا نقية عندما نسأل النور ما نحتاجه وليس فقط ما نريده. حينها نثق في الطريق الروحي، بغض النظر عن أي اختبارات أو عقبات نواجهها. هذه الآيات تزيد من مستوى ثقتنا بالخالق. إنها تستحضر اليقين في أوقات الشدة، والقوة في أوقات الصراع. يمكننا أن نتقبل كل ما تجلبه لنا الحياة، متيقنين من الغاية الروحية الكامنة وراءها.

١٢٢.

"ودعا عيسو ابنه البكر..." وهذا يعني أنه كان مشمولاً بالدينونة الصارمة، وهو جانب من جوانب عيسو. لذلك دعاه. "وقال: ها أنا ذا قد شخت، لا أعلم يوم موتي." افتتح الحاخام إلعازر النقاش بالآية: "طوبى للرجل الذي قوته فيك..." (مزمور ٨٤: ٦)، طوبى للرجل الذي يستمد قوته من القدوس، تبارك اسمه، ويتوكل عليه.

١٢٣.

يمكن تفسير هذه الثقة بأنها الثقة التي وضعها حنانيا وميشائيل وعزريا فيه حين قالوا: «هوذا إلهنا الذي نعبد قادر على أن ينجينا، قادر على أن ينجينا من أتون النار المتقدة، ومن يدك أيها الملك...» (دانيال ٣: ١٧)، أي أنهم وثقوا بأن القدوس، تبارك اسمه، سينقذهم من أتون النار. لكنه يقول: ليس الأمر كذلك، تعالوا وانظروا، فلو لم ينقذهم ويكون معهم، لما تقدر اسم القدوس، تبارك اسمه، أمام أعين الجميع، كما قالوا. لكن لما أدركوا أنهم لم يتكلموا كما ينبغي، تكلموا ثانيةً قائلين: «وإن لم يفعل، فليكن معلوماً لك أيها الملك...» (المصدر نفسه، ١٨)، أي سواء أنقذهم أم لا، فليكن معلوماً لك أننا لن نسجد لصورة. وقد أخبروا بذلك على لسان حزقيال، الذي سمعوه وآمنوا به، أن القدوس، تبارك اسمه، لن يكون معهم لينقذهم. وأخبرهم بذلك لكي يسلموا أنفسهم ويكافأوا. ثم تكلموا ثانيةً قائلين: «فليكن معلوماً لك أيها الملك...»

١٢٤.

لا ينبغي للإنسان أن يفترض ويظن أن القدوس، تبارك اسمه، سينقذنا، أو أن القدوس، تبارك اسمه، سيفعل كذا وكذا لأجلي. ومع ذلك، ينبغي للإنسان أن يضع ثقته في الله القدوس، تبارك اسمه، ليعينه حسب حاجته، ما دام يسعى جاهداً للالتزام بتعاليم التوراة وسلوك طريق الحق. فإذا رغب الإنسان في التطهير، فإنه سيُعان حتماً، وعليه أن يثق بالله القدوس، تبارك اسمه، ليعينه في ذلك. وعليه أن يضع ثقته فيه وحده، لا في غيره. لذلك كُتب: "قوته فيك". "في قلبه طرقتك" (مزمور ٨٤: ٦)، أي أنه ينبغي عليه أن يهبط قلبه ليكون صالحاً، فلا تخطر عليه أفكار غريبة، بل يكون كطريق مُستقيم يمر به أينما احتاج، يميناً أو شمالاً. وهكذا، سواءً أحسن إليه القدوس، تبارك اسمه، أم لم يُحسن، ينبغي أن يكون قلبه مستعداً ومتأهباً، وألا يُضمر أفكاراً غريبة في أي حال من الأحوال.

١٢٥.

تفسير آخر لعبارة "طوبى للرجل الذي قوته فيك". القوة هنا، كما في "الرب يعطي قوة لشعبه" (مزمور ٢٩: ١١)، تعني التوراة. و"قوته فيك" تعني أنه يجب على المرء أن ينشغل بدراسة التوراة من أجل اسم القدوس، تبارك اسمه، أي الشخيانه، التي تُسمى "الاسم". فمن ينشغل بالتوراة ولا يهتم باسمها، كان خيرًا له ألا يولد. ما المقصود بالآية: "في قلب من طرقك (بالعبرية: ميسيلوت)؟" كما في الآية: «مجدوا (بالعبرية: solu) الراكب على السحاب، يهوه اسمه» (مزمور ٦٨: ٥)، والتي تشير إلى تمجيد الراكب على السحاب وإلى الطرق في قلوبهم. وهذا يعني أنه عندما يدرس التوراة، ينبغي أن يكون عازماً على تمجيد القدوس، تبارك اسمه، وتمجيده في جميع أنحاء العالم. وهكذا، فإن دراسة التوراة لذاتها (اسمها) هي لأولئك الذين «في قلوبهم طرقهم». هذا يعني أنه يجب على المرء أن يكون عازماً عند دراسة التوراة على استجلاب فيض

المعرفة لنفسه وللعالم أجمع، حتى يزداد اسم القدوس، تبارك اسمه، في العالم، كما هو مكتوب: «لأن الأرض تمتلئ من معرفة الرب» (إشعيا ١١: ٩) و«يكون الرب ملكاً على كل الأرض» (زكريا ١٤: ٩).

١٢٦.

انظروا: يعقوب، كل ما فعله كان من أجل القدوس، تبارك اسمه، ولذلك كان القدوس، تبارك اسمه، معه دائماً، إذ لم تفارقه الشكينة. فعندما دعا إسحاق ابنه عيسو، لم يكن يعقوب موجوداً. فأخبرت الشخيانه رفقة بذلك، فأخبرت يعقوب.

١٢٧.

قال الحاخام يوسي: انظروا: لو أن عيسو، لا سمح الله، قد بُورك في ذلك الوقت، لما حكم يعقوب العالم، بل ل بقي، لا سمح الله، في المنفى دائماً. ولكن شاء القدوس، تبارك اسمه، أن يُبارك يعقوب، وحدث كل شيء كما ينبغي. انظروا: لقد كُتب: "ولكن رفقة أحببت يعقوب" (سفر التكوين ٢٥: ٢٨)، كما سبق شرحه. لذلك، أرسلت في طلب يعقوب وقالت له: "ها أنا قد سمعت أبأك يكلم أخاك عيسو" (سفر التكوين ٢٧: ٦).

١٢٨.

"والآن يا بني، أطع صوتي..." (سفر التكوين ٢٧: ٨): كان ذلك عشية عيد الفصح، وكان لا بد من استئصال النزعة الشريرة من العالم، وكان لا بد من أن يحكم القمر، سر الإيمان، نوكفا. لذلك، طبخت رفقة طبقين.

١٢٩.

قال الحاخام يهودا إن هذا يُشير إلى نسل يعقوب، الذين سيُقدمون في المستقبل تيسين في يوم الغفران، أحدهما لله والآخر لعزازيل. ولهذا السبب، قدمت رفقة "جديين من التيوس"، أحدهما للرتبة العليا والآخر لإخضاع رتبة عيسو، حتى لا يتسلط على يعقوب. وهكذا، كان هناك جديان من التيوس. من كليهما، ذاق إسحاق وأكل.

١٣٠.

كُتِبَ: "وأحضر له خمراً فشرب" (سفر التكوين ٢٧: ٢٥)، وليس: "وقدّم له خمراً". وبهذا يُلمَح إلى أنه قدّم له الخمر من بعيد. بحسب الحاخام إلعازر، هذا يعني أنه أحضر له خمراً يفيض بالفرح، أي الخمر "الذي يُفرح الله والإنسان" (سفر الرؤيا ٩: ١٣)، لإسعاد إسحاق، لأنه كان بحاجة إلى التشجيع، كما يحتاج جانب اللاويين إلى التشجيع، أي الجانب الأيسر. فبما أن الأحكام تُطبق على الجانب الأيسر، فإن الحزن يسكنه، وهناك حاجة إلى تشجيع كل من يجذب إليه: اللاويين وإسحاق على حد سواء. لذلك، "أحضر له خمراً فشرب".

١٧. "أفضل ثياب ابنها البكر عيسو" في هذا القسم، يواصل الحاخامات تحليلهم للأحداث التي أدت إلى مباركة إسحاق "الخاطئة" ليعقوب. يشرحون أصل ثياب عيسو التي أهدتها رفقة ليعقوب. في الحقيقة، لم يندفع إسحاق فيظن أن يعقوب هو عيسو نفسه. كانت ثياب يعقوب تفوح برائحة عذبة مباشرة من جنة عدن. بارك إسحاق يعقوب لأن الثياب كانت تفوح بهذه الرائحة المقدسة، لا لأنه انخدع. أدرك إسحاق أن هذه الرائحة لا ترافق إلا من يستحق البركة. وهكذا، نعلم أن يعقوب كان يجسد قوة آدم وروحه. يصف الحاخام إلعازر علاقة يعقوب بآدم من خلال جمال يعقوب. وهذا يُلقي الضوء أيضًا على علاقته بعالم بينا.

أهمية هذا المقطع: ارتدى آدم في الأصل الثياب المذكورة أعلاه في جنة عدن، ومن هنا جاءت الرائحة الإلهية للثياب عندما ارتداها يعقوب. يُقال لنا إن يعقوب هو تجسيد لآدم، وقد أعادت إليه رفقة ثيابه الأصلية. يُقدّم كتاب الزوهار درسًا حول قانون طبيعي: كل شيء يعود في النهاية إلى أصحابه الشرعيين. لا شيء مما يخصّنا حقًا يمكن أن يفارقنا. فكل ما نفقده، لم يكن لنا في الأصل. هذه النظرة المستنيرة للحياة تستيقظ فينا. رائحة جنة عدن تُغمّرنا، فننشر هذا العطر [النور] في حياتنا، أينما حللنا. سيشعر من حولنا بهذا النور.

١٣١.

«فأخذت رفقة أفضل ثياب ابنها البكر عيسو» (سفر التكوين ٢٧: ١٥). هذه هي الثياب التي أخذها عيسو من نمرود. وهي الثياب الثمينة التي كانت لآدم، والتي وصلت إلى نمرود، الذي كان يرتديها في

الصيد، كما هو مكتوب: «كان صيادًا جبارًا أمام الرب» (سفر التكوين ١٠: ٩). ودخل عيسو إلى الحقل، حيث قاتل نمرود وقتله، ونزع عنه ثيابه. هذا هو معنى «فجاء عيسو إلى الحقل، وكان منهكًا» (سفر التكوين ٢٥: ٢٩). وقد سبق شرح سبب كتابة «وكان منهكًا» هنا، وفي موضع آخر، «لأن نفسي تضعف أمام القتلة» (إرميا ٤: ٣١). هذه مرادفات لبعضها. هناك كُتبت كلمة «يضعف» للإشارة إلى القتل. وهنا أيضًا، يوجد قتل، لأن عيسو قتل نمرود.

١٣٢.

أخفى عيسو هذه الثياب مع رفقة وارتداها عندما ذهب للصيد. في اليوم الذي أرسل فيه إسحاق إليه ليأخذ البركات، لم يأخذها إلى الحقل، ولذلك تأخر. عندما ارتداها عيسو، لم تنبعث منها أي رائحة على الإطلاق، ولكن عندما ارتداها يعقوب، عاد الشيء المفقود كما كان، إذ عادت إلى مظهر آدم. لأن جمال يعقوب كان جمال آدم. لذلك عادت إلى مكانها وأصدرت عطرًا.

١٣٣.

قال الحاخام يوسي: تقول إن جمال يعقوب كان جمال آدم. كيف يمكن أن يكون هذا؟ لقد تعلمنا أن تفاحة كعب آدم حجبت قرص الشمس. هل يمكنك قول ذلك عن يعقوب؟ أجاب الحاخام إليعازر: "بالتأكيد، قبل أن يخطئ آدم، لم يكن أي مخلوق قادرًا على رؤية جماله. ولكن بعد أن أخطأ، تغير جماله، وقصر قامته، فأصبح طوله مئة ذراع. أما قبل الخطيئة، فكان طوله من الأرض إلى السماء. كان جمال يعقوب كجمال آدم بعد أن أخطأ. تعالوا وانظروا: جمال آدم سرٌّ ينبع منه الإيمان السامي، أو "بيناه". أي أنه بلغ نور "بيناه" ومنه نال هذا الجمال. وفي هذا، يقول الكتاب المقدس: "وليكن جمال الرب إلهنا علينا" (مزمور ٩٠: ١٧)، لأن نور "بيناه" يُسمى "جمالًا". وقد كُتب أيضًا: "لننظر إلى جمال الرب" (مزمور ٢٧: ٤). هذا، بلا شك، هو جمال يعقوب، أي أنه بلغ نور الفهم، كما فعل آدم. وكل شيء يكمن في السر السماوي.

١٣٤.

«فَشَمَ نَفْسَ ثِيَابِهِ وَبَارَكَهُ» (سفر التكوين ٢٧: ٢٧). انظروا: لم يُكتب «فَشَمَ نَفْسَ الثِيَابِ» بل «نَفْسَ ثِيَابِهِ». وهذا وفقًا للآية: «الَّذِي يَتَوَجَّهُ بِنَارٍ كَثِيبٍ، وَالَّذِي يَبْسُطُ السَّمَاوَاتِ كَسِتَارٍ» (مزمور ١٠٤: ٢). تفسير آخر هو أنه بمجرد أن ارتدى يعقوب الثياب، انبعثت منها رائحة طيبة. ما دام إسحاق لم يشم رائحة الثياب، لم يكن يباركه. ولكن عندما انبعثت منها رائحة طيبة، عرف أن لابسه مستحق للبركة. لأنه لو لم يكن مستحقًا للبركة، لما انبعثت منها رائحة طيبة. هذا هو معنى الآية: «فَشَمَ نَفْسَ ثِيَابِهِ وَبَارَكَهُ».

١٣٥.

«وقال: انظروا، رائحة ابني كرائحة حقل باركه الرب» (سفر التكوين ٢٧: ٢٧). معنى «وقال» غير واضح، لأنه لا يُعرف من قالها. يقول البعض إنها الشخيانه، ويقول آخرون إن إسحاق هو من قال «كرائحة حقل باركه الرب». يسأل: ما هذا الحقل؟ ويجب: إنه حقل أشجار تفاح، وهو حقل التفاح المقدس، الذي يرعاه ويزرعه الآباء الأوائل: حسد، وجفورا، وتيفيرت من زئير أنبين.

١٨. "في ضيقي صرخت إلى الرب، فاستجاب لي". نتعلم لماذا كانت دهاء يعقوب في نيل بركة إسحاق ضروريًا لإنقاذ العالم من الحية نفسها التي تسببت سابقًا في سقوط آدم. ثم يقدم الحاخامات نصائح حول معنى البركات المتعددة التي مُنحت ليعقوب وعيسو لجميع بني إسرائيل، سواء في الوقت الحاضر أو في زمن مجيء المسيح. تُشرح البركات التي مُنحت ليعقوب في ضوء معناها عبر التاريخ. تعمل هذه البركات كبوابات تتدفق من خلالها مزيجات معينة من الطاقة إلى البشرية في الأوقات المناسبة. كما نتعلم المعنى المركزي ليعقوب بالنسبة لبني إسرائيل في سياق روحي وتاريخي. يعقوب، باعتباره تجسيدًا لآدم، يشمل قصة الإنسان بأكملها. يمثل يعقوب الدراما الكاملة للوجود الإنساني، التي تمثلها سفيرة تيفيرت. يشير هذا تحديدًا إلى جمع كل ما حدث وسيحدث منذ زمن آدم وحتى المجيء الأخير للمسيح في مكان واحد. ويختتم هذا القسم بتوزيع البركات، كل واحدة في وقتها المناسب، وفقًا لتاريخ بني إسرائيل ومجيء نهاية إصلاح نفوس البشر. أهمية هذا المقطع: من خلال قصة بني إسرائيل، نتعلم أن خيوط التوراة منسوجة روحياً في تاريخ العالم. نؤكد بذلك صلة قوية بيعقوب، وبالتالي بالبركات القديمة الخالدة التي نحتاجها الآن لتسريع الخلاص النهائي. نُوقِظ وعينا بالدور والأهمية التي تلعبها حياتنا في الخطة الروحية الشاملة.

١٣٦.

"لذلك أعطاكم الله من ندى السماء، ومن دسم الأرض، ووفرة من القمح والخمر" (سفر التكوين ٢٨: ٢٧). قال الحاخام أبا: لقد تم شرح هذه الآية من قبل. ومع ذلك، تعالوا وانظروا إلى الآية: «ترنيمة صعود. في ضيقي صرخت إلى الرب، فاستجاب لي» (مزمور ١٢٠: ١). كم من الترانيم والثناءات أنشدتها داود أمام القدوس، تبارك اسمه، ليثبت مكانته، سرّ النكفا، وليصنع لنفسه اسمًا، أي ليجلب عليه اسمًا، كما هو مكتوب: «فصنع داود له اسمًا» (صموئيل الثاني ٨: ١٣). أنشد هذه الترنيمة عندما رأى ما فعله يعقوب، أنه استُجيب له ونال البركات. قال: «في ضيقي صرخت إلى الرب، فاستجاب لي». لولا يعقوب، الذي نال البركات، وسر بناء النوكفا بأكملها، لما استطاع داود أن يصنع لها اسمًا.

١٣٧.

قال الحاخام إيلعازر: كان يعقوب هو من أنشد هذه الأنشودة، حين قال له أبوه: "اقترِب يا بني، لأتحسسك، هل أنت ابني عيسو حقًا أم لا؟" (سفر التكوين ٢٧: ٢١). حينها شعر يعقوب بضيق شديد، لأنه خشي أن يتعرف عليه أبوه. ثم كُتب: "فلم يعرفه، لأن يديه كانتا مشعرتين كيدي أخيه عيسو، فباركه" (سفر التكوين ٢٧: ٢٣). فقال: "في ضيقي صرخت إلى الرب، فاستجاب لي".

١٣٨.

"نَجَّ نفسي يا رب من الشفاه الكاذبة، من اللسان المخادع" (مزمو ١٢٠: ٢). هذا هو المقطع الذي يُصوّر فيه عيسو، أي الحية، صاحب الشفاه الكاذبة. فما هي الشفاه الكاذبة من رتبته؟ عندما أنزل الثعبان اللعنات على العالم، بإغوائه آدم ليأكل من شجرة المعرفة، فعل ذلك بمكرٍ وخداع.

١٩. البركات: يشرح كتاب الزوهار البركات التي كانت مُخصصة في الأصل لعيسو، لكن يعقوب استولى عليها بخبث. وكما هو الحال في جميع قصص الكتب المقدسة، تحمل هذه القصة معاني أعمق. في الحقيقة، تتناول قصة "البركات" تأسيس النظام الروحي العالمي الذي سيستخدمه البشر في سعيهم نحو التغيير. يُمثل الآباء المكونات الروحية المختلفة التي يتألف منها هذا النظام. في هذه المرحلة من تطوره، تُحاك لحظة حاسمة، حيث تُحسم معركة السيطرة على بُعد المادة. وهكذا، نتعلم أن "سرقة" يعقوب للبركة من أخيه عيسو، تُشير إلى انتصار النور على قوى الظلام. ثم يشرح الزوهار سر البركة: بعض البركات تُستخدم في العصر الذي يسبق نهاية الزمان، بينما خُصصت بركات أخرى للفداء الأخير. أهمية هذا المقطع: تُمنح لنا القدرة على الانتصار على قوى الظلام في داخلنا، وفيمن حولنا، من خلال نور البركات التي تشرق في الآيات، كاشفة حقائق روحانية أعمق.

١٣٩.

انظروا: عندما قال إسحاق لعيسو: "واخرج إلى الحقل، واصطد لي غزلاً (بالعبرية: تزيذا)" (سفر التكوين ٢٧: ٣)، بحرف الهاء، بدلاً من استخدام كلمة "تزايد" بدون حرف الهاء. وقد سبق شرح ذلك. وذهب عيسو للصيد ليُباركه إسحاق، الذي قال له: "وأباركك أمام الرب" (المصدر نفسه، ٧). كان من الأنسب أن يقول فقط "وسأباركك"، ولكن بما أنه أضاف "أمام الرب"، عرش مجد القدوس، تبارك اسمه، فقد ارتجف وقال: هل يعقل أن تُحرر الحية من هذه اللعنات، ويبقى يعقوب خاضعاً لها؟

١٤٠.

في ذلك الوقت، جاء ميخائيل إلى يعقوب حاملاً الشكينة. عرف إسحاق ذلك، ورأى أن جنة عدن مع يعقوب، فباركه. ولما دخل عيسو، دخلت جهنم معه. لذلك: "فارتعد إسحاق ارتجافاً شديداً" (سفر التكوين ٢٧: ٣٣)، لأنه كان يظن سابقاً أن عيسو ليس من ذلك الجانب. فقال: "وباركته؟ بل هو مبارك".

١٤١.

ولهذا السبب، تصرف يعقوب بمكر وخداع، وأنزل على يعقوب، الذي كان يشبه آدم، بركاتٍ أخذت من الحية ذات الشفتين الكاذبتين، التي تكلمت وتصرفت بخبث، لتُغوي آدم على الأكل من شجرة المعرفة، فتجلب اللعنات على العالم. لذلك، تصرف يعقوب بمكرٍ وأضلّ أباه، ليجلب البركات للعالم وينتزع من الحية ما منعه عن العالم، أي البركات التي منعتها عن العالم. كان هذا جزاءً له، كما جاء في الكتاب:

«لأنه أحب اللعن فأصابه، ولم يُسرّ بالبركات فبقيت بعيدة عنه» (مزمور ١٠٩: ١٧). وعنه، يقول الكتاب: «ملعون أنت فوق كل البهائم، وفوق كل وحوش البرية» (سفر التكوين ٣: ١٤). وبقي ملعوناً إلى الأبد، وجاء يعقوب وأخذ البركات منه.

١٤٢.

منذ زمن آدم، كان مقدراً ليعقوب أن يأخذ من الحية كل هذه البركات، وأن تبقى الحية ملعونة، لا تُفلت منها أبداً. وسأل داود، مُلهماً من الروح القدس: «ماذا يُعطى لك؟ أو ماذا يُفعل بك أيها اللسان الكاذب؟ سهامٌ حادةٌ من الأقوياء» (مزمور ١٢٠: ٣٤). ما الذي يدفع هذه الحية الشريرة إلى جلب اللعنات على العالم، وهي، كما قيل، حية تلدغ وتقتل، لكنها لا تتلذذ بذلك؟

١٤٣.

«...لسان كاذب». فقد خدعت الحية آدم وزوجته وجلبت الشر عليه وعلى العالم. ثم جاء يعقوب، الذي أخذ البركات التي كانت من حقه. «سهامٌ حادةٌ من الأقوياء» تشير إلى عيسو، الذي كان يكنّ الكراهية ليعقوب بسبب البركات، كما هو مكتوب: «فبغض عيسو يعقوب بسبب البركة» (سفر التكوين ٢٧: ٤١).

١٤٤.

«لذلك يعطيكم الله من ندى السماء، ومن دسم الأرض» (سفر التكوين ٢٧: ٢٨)، أي من الأعلى والأسفل، زئير أنبين ونُكفا، متصلين معاً، كما أن السماء زئير أنبين والأرض نُكفا. «...ووفرة من القمح والخبز» (المصدر نفسه) سبق شرحها. وهي تشبه الآية: «ومع ذلك لم أرَ باراً مهجوراً، وذريته تستجدي الخبز» (مزمور ٣٧: ٢٥). انظروا: «كنت شاباً، والآن أنا شيخ» (المصدر نفسه). هذه الآية قالها خادم العالم، أي ماتاترون. ولذلك قال "وكميات وفيرة من الذرة والنبيد".

١٤٥.

«لتخدمك الشعوب» (سفر التكوين ٢٧: ٢٩). كان هذا في عهد الملك سليمان في أورشليم، كما هو مكتوب: «وجميع ملوك الأرض... قدموا كل واحد منهم هديته» (سفر أخبار الأيام الثاني ٩: ٢٣-٢٤). «...وتسجد لك الأمم» عند مجيء المسيح، وفقاً للآية: «وليسجد له جميع الملوك». قال الحاخام يهوذا: كل هذا سيحدث مع مجيء الملك المسيح، كما هو مكتوب: «وليسجد له جميع الملوك، وتخدمه جميع الأمم» (مزمور ٧٢: ١١).

١٤٦.

«كن سيّداً على إخوتك» (سفر التكوين ٢٧: ٢٩). يسأل: لماذا يستخدم الكتاب المقدس كلمة «يكون» (Heveh) بدلاً من «يكون» (Heyeh) أو «يكون» (Tih'yeh) الأكثر قبولاً؟ يجيب: هذا سرٌّ عظيمٌ من أسرار الإيمان، فهذه الأحرف، هي-واو-هي، هي أسرار من أسرار الإيمان. الهاء العليا هي بيناء، والواو الوسطى هي تيفيرت، والهاء الأخيرة هي مالخوت. لذلك قال: "هيفه (كن) سيّداً على إخوتك"، احكمهم، وادبرهم بقوة هذه الأحرف، عندما يظهر الملك داود. قال الحاخام يوسي إن كل ذلك سيحدث عند مجيء المسيح، أي أن كل هذه البركات تشير إلى وقت نهاية التوبة وبعد مجيء المسيح، وليس قبل

ذلك. فما دام بنو إسرائيل يخالفون كلمات التوراة، فإنه مكتوب: "ستكسرون نيره عن أعناقكم" (المصدر نفسه، ٤٠). لذلك، لن تسود البركات إلا بعد مجيء المسيح، حين يتوبون ولا يعودون إلى الخطيئة.

١٤٧.

«لذلك يعطيكم الله» (سفر التكوين ٢٧: ٢٨). قال الحاخام يوسي إن كل هذه البركات التي كانت في نصيب يعقوب كانت له، وقد أخذ نصيبه. وأراد إسحاق أن يمنح البركات التي كانت ليعقوب إلى عيسو. لذلك، أعادها الله، تبارك اسمه، إلى يعقوب، ليأخذ ما هو حقه.

١٤٨.

انظروا: في زمن لعنة الحية للعالم، ولعنة الأرض، كُتب: «وقال للرجل: لأنك سمعتَ لقول امرأتك... ملعونة الأرض بسببك» (سفر التكوين ٣: ١٧)، لأنها لن تُنتج ثمرًا ولا نباتًا بالقدر الكافي. وبالمثل، مُنح يعقوب بركاتٍ للزمن الذي يلي مجيء المسيح، حين تُكفّر خطيئة شجرة المعرفة: «...ودسم الأرض» أي أن الأرض ستُصبح كاملةً من جديد؛ فمقابل اللعنة «بالحزن تأكلون منها» (المصدر نفسه)، بُورك «بندى السماء». مقابل اللعنة «ثُنت لك شوگا وحسگا»، بُورك يعقوب بـ«وفرة من القمح والخمر». في مقابل اللعنة «بعرق جبينك تأكل خبزك»، بُورك كما هو مكتوب: «لتخدمك الشعوب، وتسجد لك الأمم»، إذ سيفلحون الأرض ويحرثون الحقل، كما هو مكتوب: «ويكون بنو الغريب فلاحيكم وكرماءكم» (إشعيا ٦١: ٥). أخذ يعقوب كل شيء على قدر قدره، كل نعمة تقابل لعنة من لعنات قلة المعرفة، وهي لعنته هو. جعل القدوس، تبارك اسمه، يعقوب ينال هذه النعم ويتمسك بمكانه ونصيبه، بينما تمسك عيسو بمكانه ونصيبه. يؤيد الحاخام يوسي ما قيل، من أن البركات كانت صالحة لغرض الإصلاح، بقوله إنه حينها سيتم التكفير عن خطيئة شجرة المعرفة، وسيكون من الممكن استحقاق بركة بدلًا من اللعنة، وهو ما لم يكن صحيحًا قبل التكفير عن خطيئة شجرة المعرفة.

١٤٩.

قال الحاخام حزقيا: نرى أن دسم الأرض وندى السماء كانا البركة التي نالها عيسو لاحقًا، كما هو مكتوب: "من دسم الأرض، ومن ندى السماء من فوق" (سفر التكوين ٢٧: ٣٩). هل يمكنك القول إن هذه الأمور تُقابل لعنات شجرة المعرفة بعد التوبة عند ظهور المسيح؟

١٥٠.

قال الحاخام شمعون: لا يُشبه أحدهما الآخر؛ فعيسو ليس مثل يعقوب، وهذا لا يُشبه ذاك. بركة عيسو لا تُشبه بركة يعقوب. ما أشدّ اختلاف الدرجات! كُتب عن يعقوب: "لذلك يُعطيكم الله". وكُتب عن عيسو: "يكون مسكنك". لم يُذكر الله في هذه البركة، لذا فهي لا تتضمن القداسة. كُتب عن يعقوب: «ندى السماء، ودسم الأرض»، وعن عيسو: «دسم الأرض، وندى السماء»، مع أن الأرض تسبق السماء، إذ لا وجه للشبه بينهما.

١٥١.

تختلف درجاتهم اختلافًا كبيرًا. كُتب عن يعقوب: «لذلك أعطاك الله من ندى السماء» (سفر التكوين ٢٧: ٢٨). هذا هو الندى السماوي المُستمد من عاتك يومين، والذي يُسمى «ندى السماء»، أي الندى

من فوق، المُستمد من الدرجة المسماة «السماء»، زئير أنبين، والتي يتدفق منها إلى حقل أشجار التفاح المقدس، ملخوت، والذي كُتب عنه: «من دسم الأرض». تشير الأرض إلى أرض الأحياء في الأعلى، أي ملخوت، بينما تُسمى، وفقًا لسفيرة بينا «الله الحي»، «أرض الأحياء». وقد ورث يعقوب البركة في الأرض العليا، ملخوت، وفي السماء العليا. كانت بركة عيسو في الأرض السفلى هنا وفي السماء السفلى هنا في هذا العالم. وبُورك يعقوب في الأعالي، في سماء وأرض أتزيلوت، وبُورك عيسو في الأسفل، في سماء وأرض هذا العالم.

١٥٢.

كما بُورك يعقوب في الأعالي والأسفل في السماء العليا والأرض، وفي هذا العالم عند مجيء المسيح. وبُورك عيسو في الأسفل فقط في سماء وأرض هذا العالم. ومع أنه مكتوب: «ويكون حين تتسلطون أنكم تكسرون نيره عن أعناقكم» (سفر التكوين ٢٧: ٤٠)، أي أنه إذا أخطأ بنو إسرائيل، تُبطل البركات، فقد قيل هذا عن السماء والأرض هنا في هذا العالم، أما في السماء فلا شيء يُبطل، كما هو مكتوب: «لأن نصيب الرب شعبه، ويعقوب نصيب ميراثه» (سفر التثنية ٣٢: ٩). انظروا: عندما بدأ يعقوب وعيسو في التمتع بالبركات، نال يعقوب نصيبه من السماء، وأخذ عيسو نصيبه من الأرض.

١٥٣.

سأل الحاخام يوسي، ابن الحاخام شمعون، ابن لاكونيا، الحاخام إيلعازر: هل شرح والدك لماذا لم تسود البركات التي بارك بها إسحاق يعقوب، بينما سادت جميع البركات التي أنعم بها إسحاق على عيسو؟

١٥٤.

أجاب بأن كل هذه البركات قد سادت، إلى جانب بركات أخرى أنعم بها الله القدوس، تبارك اسمه، على يعقوب. ولكن في البداية، لم ينل يعقوب سوى بركاته من السماء والأرض، فكانت ناقصة حتى نال بركات من الأرض أيضًا. وقد نال عيسو بركات من الأرض. وبعد قيام المسيح الملك، سينال يعقوب بركات من السماء والأرض، وسيخسر عيسو كل شيء، فلا يكون له نصيب ولا ميراث ولا ذكر في الدنيا. هذا هو معنى الآية: "ويكون بيت يعقوب نازًا، وبيت يوسف لهيبًا، وبيت عيسو قشًا" (عوبديا ١: ٨)، لأن عيسو سيخسر كل شيء، ويرث يعقوب العالمين، هذا العالم، أي الأرض الدنيا، والعالم الآخر، أي الأرض العليا. ومن البديهي أن يعقوب كان يتلقى بركات من الأرض الدنيا حتى قبل مجيء المسيح، أي عندما كان الهيكل قائمًا، في أيام السبت والأعياد، وكذلك من خلال الصلوات. ولكن نظرًا لعدم استمرار هذه البركات، فلا يُعتبر ذلك تلقياً لها

. لكن في المستقبل سيكون ذلك دائمًا.

١٥٥.

عند تلك النقطة، كُتب: «ويصعد المحررون إلى جبل صهيون ليحكموا جبل عيسو، ويكون الملك للرب» (المصدر نفسه). الملكوت الذي ناله عيسو في هذا العالم سيكون للقدوس، تبارك اسمه، وحده. يسأل: ألم يكن هذا الملكوت ملكًا للقدوس، تبارك اسمه؟ ويجيب: مع أن القدوس، تبارك اسمه، يحكم في السماء والأرض، فإنه يسمح لشعوب أخرى بالحكم، ويعطي كل شعب نصيبًا وميراثًا في هذا العالم

لاستخدامه. في ذلك الوقت، سيأخذ الملكوت منهم جميعًا، وسيكون له وحده، كما هو مكتوب: «ويكون الرب ملكًا على كل الأرض. في ذلك اليوم يكون الرب واحدًا، واسمه واحد» (زكريا ١٤ : ٩).

١٥٦.

"وما كاد يعقوب يخرج" (سفر التكوين ٢٧: ٣٠): قال الحاخام شمعون: "...خرج، ذاهبًا" تشير إلى خروجين. لماذا؟ لأن أحدهما من الشخيناه والآخر من يعقوب. فعندما دخل يعقوب، دخلت الشخيناه معه، وبورك أمامها. قال إسحاق البركات ووافقت الشخيناه. لذلك، عندما خرج يعقوب، خرجت الشخيناه معه. هذا هو المعنى الضمني لعبارة "وخرج يعقوب ذاهبًا"، التي تذكر خروجين معًا.

١٥٧.

"عاد عيسو أخوه من صيده" (المصدر نفسه): يسأل: لماذا كُتب "صيده"، وليس "الصيد"؟ يقول إن هذا يدل على أن صيد عيسو هو الذي لا يحتوي على بركة. وصرخ الروح القدس، «لا تأكلوا خبز من له عين شريرة» (أمثال ٢٣ : ٦).

١٥٨.

«وكان قد أعدّ طعامًا شهياً... فليقم أبي» (سفر التكوين ٢٧ : ٣١). كان كلامه وقحًا، فظًا، وغير مهذب. انظروا إلى الفرق بين يعقوب وعيسو. خاطب يعقوب أباه بتواضع. كُتب: «فجاء إلى أبيه وقال: يا أبي» (سفر التكوين ١٨). الفرق بين لغة عيسو ويعقوب هو أن يعقوب لم يُرد إخافته. لذلك، تكلم بتواضع قائلاً: «قم، أرجوك، اجلس وكُل من صيدي». أما عيسو، فقال: «فليقم أبي»، وكأنه لا يُخاطبه، بل يُخاطب نفسه.

١٥٩.

تعالوا وانظروا: عندما دخل عيسو، جاء جهنم معه، وارتجف إسحاق من الخوف، كما هو مكتوب: «وارتعد إسحاق ارتجافًا شديدًا» (سفر التكوين ٢٧ : ٣٣). يسأل: لماذا استُخدمت كلمة «شديدًا» لوصف «ارتجافًا»؟ قال: لم يشعر إسحاق بمثل هذا الخوف والرعب طوال حياته. حتى عندما رُبط على المذبح ورأى السكين، لم يرتجف كما ارتجف عندما دخل عيسو وأحضر جهنم معه. ثم قال: «قبل مجيئكم، باركتموه؟ بل هو مبارك». لأنني رأيت الشكينة تُقرّ تلك البركات.

١٦٠.

وهناك تفسير آخر: قال إسحاق: «وباركتموه». فجاء صوت يقول: «بل هو مبارك». أراد إسحاق أن يلعن يعقوب، لكن القدوس، تبارك اسمه، قال له: يا إسحاق، أنت من تلعن، لأنك قلت له: "ملعون لاعنيك، ومبارك مباركوك" (سفر التكوين ٢٧ : ٢٩).

١٦١.

انظروا: الجميع أقروا بهذه البركات، العليا والسفلى، حتى هو، أي سمائل، خادم عيسو، نصيب عيسو، أقرّ بها. وباركه وأقرّ البركات، ورفع فوق رأسه، أي أنه كان خاضعًا له.

١٦٢.

من أين نعرف هذا؟ من الآية: "فقال: دعني أذهب، فقد طلع النهار. فقال: لن أدعك تذهب حتى تباركني" (سفر التكوين ٣٢: ٢٧). كُتب: "فقال: دعني أذهب" لأن يعقوب كان قد أمسك به. يسأل: كيف يمكن لإنسان، من لحم ودم، أن يمسك بملاك، وهو روح محض، كما هو مكتوب: «الذي يجعل الرياح رسله، ولهيب النار خدامه» (مزمو ١٠٤: ٤)؟

١٦٣.

يجيب: يُفهم من هذا أنه عندما تنزل الملائكة، رسل القدوس تبارك اسمه، إلى هذا العالم، فإنهم يرتدون أجسادًا على صورة هذا العالم، لأنه لا يليق الخروج عن عادة المكان الذي يزوره المرء.

١٦٤.

لقد تعلمنا أنه عندما صعد موسى، "كان هناك مع الرب أربعين يومًا وأربعين ليلة، لم يأكل خبزًا ولم يشرب ماءً" (سفر الخروج ٣٤: ٢٨) حتى لا يحيد عن عادة المكان الذي ذهب إليه. وعن الملائكة الذين زاروا إبراهيم عند نزولهم، كُتب: "ووقف عندهم تحت الشجرة، فأكلوا" (سفر التكوين ١٨: ٨). وهنا أيضًا، لم يستطع الملاك النازل أن يصارع يعقوب إلا إذا كان متجسدًا، كما هو الحال في هذا العالم. لذلك صارع يعقوب معه طوال الليل. ولكن لو لم يكن متجسدًا (في صورة بشرية)، لما استطاع يعقوب أن يصارعه.

١٦٥.

انظروا: لأن هؤلاء الذين من الجانب الآخر لا يسيطرون إلا في الليل، فمن المؤكد أن هذا هو سبب حكم عيسو في المنفى فقط، أي في الليل، عندما يكون الظلام حالكًا بالنسبة لنا. لذلك، صارع الملاك يعقوب طوال الليل. ولكن عندما بزغ الصباح، ضعف الملاك ولم يستطع التغلب عليه. ثم ازداد يعقوب قوة، لأن سلطانه في النهار.

١٦٦.

لذلك كُتب: «وحي دوما. يناديني من سكير: أيها الحارس، ماذا عن الليل؟ أيها الحارس، ماذا عن الليل؟» (إشعياء ٢١: ١١)، لأن سلطان عيسو، المسمى «سكير»، هو في الليل. لذلك ضعف الملاك عندما بزغ الصباح، ثم قال: «دعني أذهب، فقد طلع النهار».

١٦٧.

«فقال: لن أدعك تذهب حتى تباركني» (سفر التكوين ٣٢: ٢٧). وعلق قائلًا: كُتب: «حتى تباركني»، ولكن كان ينبغي أن يكون: «حتى تباركني»، بصيغة المستقبل. لماذا كُتبت العبارة حرفيًا "إلا إذا باركتني" بصيغة الماضي؟ السبب هو أنه قال له: إن اعترفت بالبركات التي أنعم بها عليّ أبي ولم تُنكرها عليّ، فسأسمح لك بالرحيل. ولهذا السبب كُتبت "إلا إذا باركتني" بصيغة الماضي، لأنها تشير إلى بركات إسحاق. وقد كُتب أيضًا: "وقال: لن يدعى اسمك بعد يعقوب، بل إسرائيل" (سفر التكوين ٣٢: ٢٩). يسأل: لماذا دعاه إسرائيل؟ ويجب: قال له: نحن مُلزَمون بخدمتك، لأنك بفضل قوتك العظيمة تُوجت في أعلى المراتب. لذلك سيكون اسمك إسرائيل.

١٦٨.

"لأنكم جاهدتم مع الله." يسأل: ما معنى عبارة "مع الله"؟ هل يُعقل أنه كان يُشير إلى نفسه عندما قال "لأنكم جاهدتم مع الله"؟ يُجيب: "جاهدتم" لتتحدوا وتتحدوا "مع الله"، الشخيانه، كاتحاد الشمس والقمر، وهما زئير أنبين ونوكفا. ولذلك لم يُكتب "ضد الله". بل بالأحرى "مع إلهيم"، مما يدل على الانضمام إلى إلهيم في اتحاد.

١٦٩.

هناك تفسير آخر لعبارة "وقال" يحمل نفس معنى "وقال: إن أصغيت جيداً لصوت الرب إلهك" (سفر الخروج ١٥: ٢٦). فعبارة "وقال" تشير إلى اليقظة والسعي الحثيث للإصغاء لصوت الرب. وهنا أيضاً، تعني عبارة "وقال" أنه أيقظه وقال: "لن يُدعى اسمك بعد يعقوب، بل إسرائيل". ثم نُوجَّع يعقوب برتبته، إذ سعى وارتقى إلى رتبة اسم إسرائيل، وهو اسم الكتب الثلاثة الأولى، وإسرائيل مُكوّن من حروف كلمة "لي روش" (أي "لي رأس")، والتي تشمل جميع الآباء، أي العمود الأوسط، الذي يشمل العمودين الأيمن والأيسر، سرّ الأبوين إبراهيم وإسحاق. وقد كُتب: "وباركه هناك" (سفر التكوين ٣٠: ٣٢). لماذا لم يُحدّد مضمون البركة؟ يجيب: هذا يعني أنه أقرّ بجميع البركات التي باركه بها أبوه.

١٧٠.

بدأ الحاخام شمعون حديثه بالآية: «إذا أرضى الله الإنسان في طريقه، جعله الله يُصالحه حتى مع أعدائه» (أمثال ١٦: ٧). انظروا: على الإنسان أن يفعل الكثير إذا أراد تحسين سلوكه تجاه الله، تبارك اسمه، بالالتزام بوصايا التوراة. فقد علمنا أن للإنسان ملاكين، هما رسولان يرافقانه من السماء. أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله. يراقبان الإنسان في كل ما يفعل. يُطلق عليهما «الميلُ الحسن» و«الميلُ الشرير».

١٧١.

عندما يرغب الإنسان في التطهر ويسعى جاهداً للالتزام بوصايا التوراة، فإن الميلُ الحسن الذي رافقه يتغلب على الميلُ الشرير ويُصالحه. ونتيجة لذلك، يصبح الميلُ الشرير خاضعاً للميلُ الحسن. عندما يرغب الإنسان في التدنيس، تتقوى نزعة الشريرة وتتغلب على نزعة الخيرة. وقد سبق شرح ذلك. من المؤكد أن الإنسان عندما يرغب في التطهير، عليه أن يتغلب على الكثير. فعندما تتقوى نزعة الخيرة، فإنه "يجعل حتى أعداءه يسلمون إليه". لأن النزعة الشريرة، التي هي عدوه، تخضع للنزعة الخيرة. وقد قال سليمان عن ذلك: "خيرٌ لمن يُستهان به وله خادم" (أمثال ١٢: ٩). والخادم هو النزعة الشريرة التي تصبح خادمة للنزعة الخيرة. ثم، عندما يسير الإنسان وفقاً لتعاليم التوراة، "يجعل حتى أعداءه يسلمون إليه"، بمن فيهم النزعة الشريرة وأتباعها.

١٧٢.

انظروا: لأن يعقوب وضع ثقته في القدوس، تبارك اسمه، وكل ما فعله كان من أجله، فقد تصالح معه أعداؤه: وبالتحديد سمائيل، الذي هو قوة عيسو وبأسه، تصالح مع يعقوب. ولأن سمائيل تصالح مع يعقوب واعترف بجميع بركاته، تصالح عيسو مع يعقوب. ومع ذلك، ما دام يعقوب لم يتصالح مع

سمائيل، خادم عيسو، فإنه لم يكن قد تصالح معه. ذلك لأن القوة الدنيا تعتمد دائماً على القوة العليا. ما دامت قوة الخدام القائمين عليهم لم تضعف في الأعلى، فلا يمكن إضعاف القوة في هذا العالم.

١٧٣.

"فارتعد إسحاق كثيراً وقال: من هو إذن؟" (سفر التكوين ٢٧: ٣٣). يسأل: ما معنى "من إذن؟" كان ينبغي أن يكون "من هو؟" لأن كلمة "إيفوه" تعني حرفياً "أين". يجيب: "من إذن؟" صحيح، لأن الشخيانه كانت حاضرة عندما بارك إسحاق يعقوب! لذلك قال "من إذن؟"، أي أين هو الذي وقف هنا وأقرّ البركات التي باركتها؟ من المؤكد أنه "سيُبارك"، لأن القدوس، تبارك اسمه، أقرّ هذه البركات.

١٧٤.

قال الحاخام يهودا إنه بسبب هذا الارتجاف الذي جلبه يعقوب على إسحاق أبيه، عوقب يعقوب ببيع يوسف، وقد ارتجف عندما قالوا له "هذا ما وجدناه" (سفر التكوين ٣٢: ٣٧). قال إسحاق "من إذن؟" (بالعبرية: إيفوه). وبكلمة "إيفوه"، عوقب يعقوب. وعلى الرغم من أن القدوس، تبارك اسمه، قد وافق على جميع النعم، إلا أنه عوقب بـ "إيفوه" كما هو مكتوب، "حيث يرعون غنمهم" (سفر التكوين ٣٧: ٦)، حيث ضاع يوسف منه، وعوقب بذلك.

١٧٥.

"...وارتعد إسحاق ارتجافاً شديداً (حرفياً: ارتجافاً شديداً جداً)". يسأل: ما معنى كلمة "شديد" كما وردت في الكتاب المقدس؟ ويجيب: كُتبت "شديدة" هنا وفي مواضع أخرى، كما في "وهذه النار العظيمة" (سفر التثنية ١٨: ١٦). في كلتا الآيتين، تشير إلى نار عظيمة، أي أن جهنم دخلت معه. ثم يسأل: ما معنى "شديداً"؟ ويجيب: كُتبت كلمة "جداً" هنا وفي مواضع أخرى، كما في "وإذا هو حسن جداً" (سفر التكوين ١: ٣١). ومرة أخرى، يشير كلاهما إلى ملك الموت؛ وفي هذه الحالة، هو تلميذ إلى ملك الموت الذي دخل مع عيسو. ثم قال: "فهو... بل هو مبارك" (سفر التكوين ٢٧: ٣٣)، عندما أدرك أن البركات تخص يعقوب لا عيسو.

١٧٦.

"ولما سمع عيسو كلام أبيه..." (سفر التكوين ٢٧: ٣٤). قال الحاخام حيا: جلبت هذه الدموع شراً عظيماً على إسرائيل، حتى أن عيسو بكى طالباً البركة أمام أبيه، الذي كانت كلماته ذات أهمية بالغة بالنسبة له. وبسببها، اتهم إسرائيل بأنهم لم يكرموا آبائهم كما فعل هو. "أليس اسمه يعقوب بحق؟" (المصدر نفسه).

٣٦) تعني: "فسمّاه، الذي فعل ذلك"، أي القدوس، تبارك اسمه. نطق بهذا كأنه يبصق، ليحط من قدر الذي دعاه "يعقوب". لم يُكتب: "ألم يُسمَّ بحق؟"، بل كُتب حرفيًا: "ألم يُسمَّه بحق؟". هذا يدل على أنه لم يقصد الإساءة إلى يعقوب، بل إلى الذي سمّاه يعقوب.

١٧٧.

"لأنه استبدل هذه (بالعبرية: zeh؛ حرفيًا: "هذه") مرتين". يسأل: لماذا أُضيفت كلمة zeh لتعديل "استبدل مرتين"؟ يجيب: هذا يعني أن أمرين مُضمَّنان في واحد. كلمة bechorati (حقي في الميراث) أصبحت في وقت آخر birchati (بركتي)، لأنهما تتكونان من نفس الحروف: اثنان. مرات، مما يدل على أن الأمر نفسه تكرر مرتين. لأن البكورية للبكر، ولأنه أخذ بكوريته، فقد أخذ بركته أيضًا. وهكذا،

فإن الخداعين واحد. وبالمثل، فإن الآية "كنا سنرجع الآن هذه المرة الثانية" (سفر التكوين ٤٣: ١٠) تعني أن أمرين في واحد: ١) كنا سنرجع الآن ولن نخجل من ذلك الرجل، و٢) حرفيًا، كنا سنعود بالفعل. حروف كلمة "شافنو" العبرية هي نفسها حروف كلمة "بوشنو".

١٧٨.

وبالمثل، قال أيوب: "واعتبرني عدوك" (أيوب). ١٣: ٢٤). تحوّل تركيب الحروف "أيوب" إلى "أويّف" (عدو). وقد فُسّر ذلك وفقًا للآية: "لأنه سحقني بعاصفة" (أيوب ١٧: ٩). قال أمامه، يا رب الكون: "لعل عاصفة هبت عليك"، فتحوّل "أيوب" إلى عدوك. وهنا أيضًا، "أخذ بكوريّتي" (بالعبرية: bechorati)، فتحوّل التركيب إلى "بركتي" (بالعبرية: brichati)، كما في "لقد أخذ بركتي".

١٧٩.

"ها أنا قد جعلته سيدك... فماذا أفعل بك الآن يا بني؟" (سفر التكوين ٢٧: ٣٧). هذا يعني أنه لا يوجد أحد حاضر يوافق على أنك ستنال البركات. لذلك كُتب: "فماذا أفعل بك الآن يا بني؟". ثم باركه في هذا العالم. نظر إلى رتبته وقال له: "وبسيفك ستحيا"، لأنه يليق بك سفك الدماء وخوض الحروب، لأنك تميل إلى اليسار، وهو يسار الأحكام. لذلك قال: "ماذا أفعل لك الآن يا بني؟"، فرتبتك لا تستحق أي بركة.

١٨٠.

ناقش الحاخام إيلعازر الآية: "ماذا أفعل لك الآن؟". لماذا أضاف "يا بني؟"؟ لأنه سأل: "ماذا أفعل لك الآن؟". لقد رأيتك في القضاء، بالسيف والدم. ورأيت أخاك يسير في طريق السلام. وأضاف "يا بني"، لأنه أنا من جلبت عليك كل هذا، فأنت ابني. لذلك "بسيفك تعيش، وتخدم أخاك". لم يحدث هذا بعد، لأن عيسو لم يكن خادمًا ليعقوب. ذلك لأن يعقوب لم يعد بحاجة إليه الآن. وقد دعا عيسو مرارًا "سيدي"، لأن يعقوب كان ينظر إلى المستقبل البعيد ويدخره إلى آخر الزمان، كما ذكرنا سابقًا.

١٨١.

وبينما كان الحاخام حيا والحاخام يوسي يسيران معًا، لاحظا أن الحاخام يوسي سابا كان خلفهما. فجلسا حتى لحق بهما. وعندما فعل، قال: "الآن الطريق ممهد أمامنا"، ثم مضيا في طريقهما. استشهد الحاخام حيا بالآية: «حان وقت العمل من أجل الله» (مزمور ١١٩: ١٢٦)، بينما بدأ الحاخام يوسي بالآية: «فتحت فمها بالحكمة، وعلى لسانها شريعة المحبة الثابتة» (مزمور ٣١: ٦). تشير عبارة «فتحت فمها بالحكمة» إلى جماعة إسرائيل، التي هي الشخيّناه؛ وتشير عبارة «وعلى لسانها شريعة المحبة الثابتة» إلى بني إسرائيل، الذين هم لسان التوراة، الذي يتردد على شفاههم ليلاً ونهارًا.

١٨٢.

«فتحت فمها بالحكمة». هذا هو حرف بيت من سفر التكوين (أي «في البدء»). إنه سرّ النكفاء، المسمى «البيت» (بالعبرية: بيت). «وعلى لسانها شريعة المحبة الثابتة» (حرفيًا: «حسد») يشير إلى إبراهيم، سرّ عمود الحسد، الذي خلق به العالم، وهو يتحدث دائمًا عن التوراة، التي هي إنزال الحسد. لذلك، قيل: «وعلى لسانها شريعة الحسد». ويوضح أيضًا أن حرف بيت مغلق من جانب ومفتوح من الجانب

الآخر. إنه مغلق من جانب واحد، كما هو مكتوب: «وستنظرون إلى ظهري» (سفر الخروج ٣٣: ٢٣). من جهة أخرى، حرف الباء مفتوح، بحيث يشرق وجهه نحو زئير أنبين. وهو مفتوح أيضًا ليستقبل من زئير أنبين في الأعلى، مفتوح على مصراعيه كبهو يستقبل نورًا ساطعًا. فالبهو يستقبل من أشعة الشمس أكثر مما يستقبله البيت. ولهذا السبب، يقف حرف الباء في بداية التوراة. هذا هو سر الآية: "فتحت فمها بالحكمة"، والتي امتلأت فيما بعد بكل كلمات التوراة، وهو سر "وعلى لسانها توراة المحبة الثابتة". تفسير آخر للآية "فتحت فمها بحكمة" هو أنها تشير إلى التوراة، التي تُفتح حتمًا بالحكمة، كما هو مكتوب: "في البدء خلق الله" (سفر التكوين ١: ١)، لأن "في البدء" تعني "الحكمة" في الترجمة الآرامية. أما عن الآية "وعلى لسانها شريعة المحبة الثابتة (حرفيًا: حسد)"، فتقول التوراة لاحقًا: "وقال الله: ليكن نور، فكان نور" (سفر التكوين ٣)، وهو نور المحبة الثابتة. تفسير آخر للآية "فتحت فمها بحكمة" هو أنها الحرف الأول من اسم الله المقدس (يود-هي-واو-هي)، وهو "بيناه"، الذي يحتوي على كل شيء. إنه مخفي وظاهر، يشمل ما هو فوق وما هو تحت!

١٨٣.

«فتحت فمها بالحكمة» لأنها مخفية وغير ظاهرة على الإطلاق، كما هو مكتوب: «إذ إنها مخفية عن عيون كل حي، ومكتومة عن طيور السماء» (أيوب ٢١: ٢٨). عندما بدأت الحكمة تنتشر مع الحكمة التي التصقت بها وتلبستها، أي في سر الآية: «فتحت فمها بالحكمة»، لم يكن بإمكانها الانتشار حتى أصدرت صوتًا، أي «زئير أنبين»، العمود المركزي، وهو «توراة حسد»، مكتوب عنه: «وعلى لسانها توراة حسد».

١٨٤.

تفسير آخر للآية "فتحت فمها بالحكمة" هو أن حرف الهاء الأخير من الاسم (يود-هي-واو-هي)، أي "النوكفا"، يشير إلى الكلام الذي يعتمد على الحكمة. وهذا يعني أنه لا يوجد كلام بدون حكمة وفكر. لذلك قيل عن "النوكفا": "فتحت فمها بالحكمة". أما الآية "وعلى لسانها توراة حسد" فتشير إلى الصوت، أي "زئير أنبين"، الذي يتحكم في الكلام ويوجهه، أي "النوكفا". وتفسير آخر لعبارة "توراة حسد" هو يعقوب، أي "زئير أنبين" المسمى "توراة"، و"حسد". هو "على لسانها"، فوق الكلام، ليرشد الكلمة ويتحد بها، إذ لا كلام بلا صوت.

١٨٥.

ثم استشهد الحاخام حيا بالآية: "أنا الحكمة، أسكن مع الفطنة، وأجد المعرفة في المكائد" (أمثال ٨: ١٢). "أنا الحكمة" تشير إلى جماعة إسرائيل، أي النوكفا، المسماة "الحكمة السفلى"؛ و"أسكن مع الفطنة" هو يعقوب، الحكيم لأنه تقبل البركات بحكمة ودهاء؛ و"أجد المعرفة في المكائد" تلمح إلى إسحاق، الذي استخدم المعرفة والحيل ليبارك عيسو. الحكمة، الشخيانه المسماة "الحكمة"، اتحدت مع يعقوب، الذي تعامل مع الفطنة. لذلك، كان على يعقوب أن "يتعلم في الحيل"، فبها باركه أبوه الذي كان خبيرًا في المكائد ليبارك عيسو، فحلّت عليه جميع البركات وعمّت عليه وعلى ذريته إلى الأبد.

١٨٦.

لقد انتصر البعض في هذا العالم، وسينتصر الجميع عند مجيء الملك المسيح، حين يكون بنو إسرائيل "أمة واحدة في الأرض" (حزقيال ٣٧: ٢٢)، أمة واحدة أمام القدوس، تبارك اسمه. هذا هو معنى الآية

"وأجعلهم أمة واحدة في الأرض"، وسيملكون في السماء والأرض، كما هو مكتوب: "وإذا بواحد شبيهه بابن الإنسان آتٍ مع سحب السماء" (دانيال ٧: ١٣). هذا هو الملك المسيح، كما هو مكتوب: "وفي أيام هؤلاء الملوك يقيم إله السماء مملكة..." (دانيال ٢: ٤٤). لذلك، أراد يعقوب تأجيل بركاته ولم يأخذها دفعة واحدة.

١٨٧.

ثم استشهد الحاخام يوسي بالآية: «لا تخف يا عبدي يعقوب، ولا ترتعب يا إسرائيل» (إرميا ٤٦: ٢٧). وقد سبق شرح هذه الآية. ومع ذلك، بعد أن نال يعقوب بركات أبيه، فكّر في نفسه وقال: أريد تأجيل هذه البركات إلى حين، حتى تدوم. كان خائفًا من أن تحلّ عليه البركات الآن، فقد تُبطل إن أخطأ إسرائيل. فجاءه صوت يقول: «لا تخف يا عبدي يعقوب، يقول الرب: لأني معك» (إرميا ٤٦: ٢٨)، ولن أتركك أبدًا. لأنه "ها أنا أنقذكم من بعيد" (المرجع نفسه، ٢٧) في الوقت الذي حُفظت فيه البركات.

١٨٨.

الآية: "ونسلك من أرض سبيهم"، تعني أنه على الرغم من أن عيسو قد أخذ البركات الآن، وأن أبناءه سيستعبدون أبناءكم، فسأحررهم من يديه. ثم سيستعبده أبناءكم. ثم "يرجع يعقوب"، أي يعود إلى هذه البركات، إلى الشخيانه التي ستكون مع يعقوب مرة أخرى. "ويرجع يعقوب" حتمًا "ويكون هادئًا مطمئنًا"، كما سبق شرحه بأنه سيرتاح من ممالك بابل وميديا واليونان وأدوم، التي كانت تستعبد إسرائيل. "ولا أحد يُخيفه" إلى الأبد.

١٨٩.

وبينما كانوا يواصلون سيرهم، قال الحاخام يوسي: إن كل ما يفعله القدوس، تبارك اسمه، في العالم هو في سر الحكمة. إنه يهدف إلى تعليم أعظم الحكمة للبشرية، حتى يتعلم الإنسان من تلك الأفعال أسرار الحكمة. وكل شيء على ما يرام. أعماله كلها طرق التوراة، لأن طرق التوراة هي طرق القدوس، تبارك اسمه. وحتى في أصغر الأمور، توجد طرق وسبل وأسرار حكمة عظيمة.

١٩٠.

تعالوا وانظروا: كان الحاخام يوحانان بن زكاي يقول إن ٣٠٠ فتوى مستمدة من الآية: "وكان اسم امرأته مهتافئيل، ابنة متريد، ابنة ميزهاف" (سفر التكوين ٣٦: ٣٩). وقد كشف هذا فقط للحاخام إليعازر، الذي كان معه. وهذا يدل على كثرة أسرار التوراة في كل فعل فيها. ففي كل كلمة حكمة وعقيدة صحيحة. لذلك فإن كلمات التوراة كلمات مقدسة، بها نتصور عجائب الأمور، كما هو مكتوب: "افتح عيني لأرى عجائب من توراتك" (مزمو ١١٩: ١٨).

١٩١.

تعالوا وانظروا: عندما أغوى الحية آدم وزوجته، حين اقترب منها وأدخل فيها النجاسة، استسلم آدم للتجربة. فتنجست الأرض بسببه، وجلب الموت للعالم. وعوقب العالم بسببه، حتى جاءت شجرة الحياة، وكفّرت عن آدم، وأخضعت الحية، فلا يسود نسلها نسل يعقوب.

١٩٢.

فعندما قدم إسرائيل تيسًا، خضعت الحية وصارت عبدًا لإسرائيل كما تعلمنا. لذلك، خدم يعقوب أباه تيسين (عبرية: سثريم)، أحدهما لإخضاع عيسو، وهو الأشعث (عبرية: سائير)، والآخر للمكانة التي اعتمد عليها عيسو وارتبط بها. وكان هذا هو سمائيل، خادم عيسو.

١٩٣.

لذلك، فإن العالم ملعون حتى تأتي امرأة تشبه حواء، ورجل يشبه آدم. سيخدعان الحية وحاكمها، أي سمائيل، ويضللانها. وقد سبق أن علمنا هذا.

١٩٤.

استهل حديثه بالآية: "وكان عيسو صيادًا ماهرًا، رجلَ برية، وكان يعقوب رجلًا بسيطًا، ساكنًا في الخيام" (سفر التكوين ٢٥: ٢٧). وتعني عبارة "رجل بسيط" في الترجمة الآرامية، رجلًا كاملاً، كما يتضح من كونه "ساكنًا في الخيام". كان بسيطًا لأنه كان يسكن في الخيام، وهذا يعني أنه تمسك بالجانبين، اليمين والشمال، وهما إبراهيم وإسحاق، وقد وُجد كاملاً من اليمين، نور الحسد، ومن الشمال، إشراق الحكمة. ولأنه يشمل كلا الجانبين، فقد جاء يعقوب إلى عيسو من جانب إسحاق الذي كان جزءًا منه. هذا هو سر التيسين اللذين خدمهما إسحاق، والذي جاء من نور اليسار، جانب إسحاق. كما تعلمنا من الآية: "مع الرحيم ترحم... ومع الملتوي تخذع" (مزمور ١٨: ٢٦-٢٧). عندما جاء لينال البركات، جاء بدعم من إبراهيم وإسحاق من السماء، أي بدعم من اليمين واليسار، وهكذا تم كل شيء بحكمة. ١٩٥. انظروا

:

عندما قام يعقوب على سمائيل، ابن عيسو، حاربه سمائيل وصارعه، لكن يعقوب تغلب عليه بعدة طرق. انتصر على الحية بمكرٍ ودهاء، لكنه لم يُهزم إلا على يد التيس، أي على يد التيسين اللذين كان يخدمهما لإسحاق أبيه. بهما انتصر على عيسو، رتبة الحية، كما ذُكر. ومع أن الكل واحد، أي الحية وسمائيل، إلا أنه انتصر على سمائيل في معركة أخرى. وهذا مستمد من الآية: "وصارع معه رجل حتى مطلع النهار. فلما رأى أنه لم يغلبه" (سفر التكوين ٣٢: ٢٥-٢٦).

١٩٦.

انظروا: كان فضل يعقوب عظيمًا لدرجة أن سامائيل أراد إبادة يعقوب من على وجه الأرض. كانت تلك الليلة ليلة خلق القمر، أي ليلة الأربعاء، وهي ليلة خطر. وبقي يعقوب وحيدًا، ولم يكن معه أحد، كما تعلمنا أنه لا يجوز للإنسان أن يخرج وحيدًا في الليل. وهذا أشدّ وطأةً في ليلة خلق الأنوار، لأن القمر يكون ناقصًا حينها، كما هو مكتوب: «لتكن أنوار» (سفر التكوين ١: ١٤)، وكلمة «أنوار» تُكتب بدون حرف الواو، وهو علامة على اللعنة. ولأن يعقوب بقي وحيدًا تلك الليلة، فقد كان في خطر عظيم، لأنه عندما يكون القمر ناقصًا، تشتدّ قوة الحية الشريرة وتسيطر. ثم جاء سمائيل وندد بيعقوب وأراد هلاكه من العالم.

١٩٧.

لكن يعقوب كان قويًا من جميع الجهات، من جهة إسحاق ومن جهة إبراهيم. فجاء سمائل إلى اليمين فرأى إبراهيم قويًا بقوة النهار، أي من الجانب الأيمن، وهو جانب الحسد. ثم جاء إلى اليسار فرأى إسحاق قويًا بقوة الحكم الصارم. ثم جاء إلى الجسد، أي إلى العمود الأوسط، فرأى يعقوب قويًا من هذين الجانبين. أحاط به إبراهيم وإسحاق، أحدهما من هنا والآخر من هناك. ثم "لما رأى أنه لا يقوى عليه، مسّ جوف فخذه" (سفر التكوين ٣٢: ٢٦)، وهو موضع خارج الجسد، وهو العمود الوحيد للجسد الذي يقوم عليه الجسد كله، أي نتساح، عمود تيفيرت، المسمى "الجسد". ثم "وانخلع جوف فخذ يعقوب وهو يصارعه..." (المصدر نفسه).

١٩٨.

ولما انبلج النهار وانقضى الليل، ازداد يعقوب قوةً، وضعفت قوة سمائل. فقال: "دعني أذهب" (المصدر نفسه، ٢٧)، فقد حان وقت ترنيم أناشيد الصباح وكان عليه أن يرحل. وأكد بركاته وأضاف بركةً من عنده، كما هو مكتوب: "وباركه هناك" (المصدر نفسه، ٣٠).

١٩٩.

تعالوا وانظروا كم من البركات نالها يعقوب. البركة التي ورثها عن أبيه اكتسبها بمكره، والتي أكسبته كل هذه البركات الكثيرة؛ وبركة السكنينة التي نالها من القدوس، تبارك اسمه، حين عاد من لافان، كما هو مكتوب: "وباركه الله" (سفر التكوين ٩: ٣٥). أُعطي له بركةً من وزير عيسو، وبركةً أخرى من أبيه حين ذهب إلى فدان آرام، كما هو مكتوب: «وباركك الله القدير...» (سفر التكوين ٢٨: ٣).

٢٠٠.

ولما رأى يعقوب نفسه مُنعمًا بكل هذه البركات، قال: «أيّها أستخدم الآن؟» فقرر أن يستخدم أضعفها. وما هي؟ إنها آخر بركةٍ من أبيه. ومع أنها بركةٌ عظيمة، إلا أنها ليست بقوة البركات الأولى في التأثير على العالم.

٢٠١.

فقال يعقوب: «سأستخدم هذه البركة، أما البقية فسأحتفظ بها إلى حين أحاجها أنا وأبنائي من بعدي». متى يكون ذلك؟ في ذلك الوقت الذي تجتمع فيه الأمم لإبادة أبنائي من العالم، كما هو مكتوب: «أحاطت بي جميع الأمم، ولكن باسم الرب قطعتهم. أحاطوا بي، بل أحاطوا بي... أحاطوا بي كالنحل...» (مزمور ١١٨: ١٠-١٢). هناك ثلاث آيات تُقابل البركات الثلاث التي لم يستخدمها. الأولى هي بركة أبيه، والثانية هي بركة القدوس، تبارك اسمه، والثالثة هي البركة التي أنعم بها عليه الملاك.

٢٠٢.

قال يعقوب: في ذلك الوقت، سأحتاج إلى كل البركات لحمايتي من الملوك وجميع الأمم التي ستحيط بي. لذلك، سأحتفظ بهذه البركات لذلك الوقت. أما الآن، فإليسو، هذه البركة تكفيه، وهي البركة الثانية التي منحه إياها أبوه. هذا يشبه ملكًا كان لديه عدة كتائب من المحاربين الأقوياء وعدة وزراء حرب مؤهلين قادرين على خوض الحروب ضد الملوك الأقوياء. في هذه الأثناء، عندما علم بوجود لص كبير، أرسل حراسه لمحاربته. عندما سأله خدمه: لماذا اخترت إرسال الحراس وأنت تملك كتائب قوية كهذه؟

أجاب الملك: هذه الكتائب ستكفي لمواجهة هذا اللص. سأحتفظ بالكتائب والوزراء لحرب الملوك الأقوياء، حتى يكونوا متاحين عندما أحتاج إليهم.

٢٠٣.

قال يعقوب الشيء نفسه: لمواجهة عيسو، تكفي هذه البركات التي نالها من أبيه حين ذهب إلى فدان آرام. أما بقية البركات، فسأحتفظ بها للوقت الذي سيحتاجها فيه أبنائي لمحاربة ملوك العالم وحكامه الذين سيقومون ضدهم.

٢٠٤.

حين يحين ذلك الوقت، ستُفيض جميع البركات على إسرائيل من كل جانب، وسيُقام العالم على نحو صحيح. من ذلك اليوم فصاعدًا، ستقوم هذه المملكة، أي المملكة السماوية، نوكفا زئير أنبين، فوق جميع الممالك الأخرى، كما بُيّن عند شرح الآية: «لكنها ستسحق وتغني جميع هذه الممالك، وستبقى إلى الأبد» (دانيال ٢: ٤٤). هذا هو الحجر الذي قُطع من الجبل لا بفعل الإنسان، والذي ذُكر في الكتاب المقدس، كما هو مكتوب: «من هناك من الراعي، حجر إسرائيل» (سفر التكوين ٤٩: ٢٤). ما هو هذا الحجر؟ إنه جماعة إسرائيل، نوكفا زئير أنبين، كما هو مكتوب: «وهذا الحجر الذي نصبته عمودًا...» (سفر التكوين ٢٨: ٢٢)، وهو النوكفا.

٢٠٥.

قال الحاخام حيا إنه من هذا يُفهم أن بقية بركات يعقوب تبقى لإسرائيل لتستخدمها في المستقبل، كما هو مكتوب: «سترجع بقية، بقية يعقوب» (إشعيا ١٠: ٢١). أما بخصوص هذه البركات المتبقية، فقد كُتب: «ستعود بقية»، أي أنهم سيعودون إلى إسرائيل. وكُتب أيضًا: «وستكون بقية يعقوب في وسط شعوب كثيرة» (مicha ٥: ٦)، أي بين جميع الأمم، وليس عيسو وحده، لأنه حينها ستُستثار بقية البركات، كما هو مكتوب: «والبقية... كالندى من عند الرب».

٢٠٦.

واستشهد الحاخام يسا بالآية: «الابن يكرم أباه، والعبد سيده» (ملاخي ١: ٦). و«الابن» هنا يُشير إلى عيسو. لأنه لم يكن في العالم أجمع رجل يحترم أباه كما فعل عيسو؛ فإجلاله له جعله حاكمًا على العالم.

٢٠٧.

يشير قول "...وعبد سيده" إلى إيعازر، خادم إبراهيم. وقد سبق توضيح ذلك. فقد أتى الرجل إلى حاران بثروة طائلة وجمال محملة بهدايا كثيرة ليُغدقها، ومع ذلك لم يقل لبتوئيل ولابان إنه صديق إبراهيم، ولا لأي رجل آخر جاء بناءً على طلبه، بل عندما بدأ كلامه، كُتب: "فقال: أنا عبد إبراهيم" (سفر التكوين ٢٤: ٣٤). ثم كرر عبارة "سيدي" عدة مرات. ولأنه كان يُجلّ إبراهيم ويكرمه، فقد صبروا عليه بعض الوقت.

٢٠٨.

وبفضل هذا التكريم الذي أظهره لأبيه، كان الله القدوس، تبارك اسمه، متسامحًا معه حين حكم هذه الدنيا. وهذه هي الدموع التي ذرفها إسرائيل تحت نيره، حتى يعود إسرائيل إلى القدوس، تبارك اسمه، باكياً باكياً، كما هو مكتوب: «سَيَأْتُونَ بالبكاء...» (إرميا ٣١: ٨)، ثم: «ويصعد المحررون على جبل صهيون ليحكموا جبل عيسو، ويكون الملك للرب» (عوبديا ١: ٢١). تبارك اسم الرب إلى أبد الآبدين. آمين.

١. "وخرج يعقوب من بئر السبع..." في هذا الجزء من تعاليم التوراة السرية، يناقش الحاخام حيا رمزية ومعنى الآية المؤثرة من سفر الجامعة: "تشرق الشمس وتغرب، وتسرع إلى مكانها حيث تشرق ثانية". تشير الآية إلى يعقوب عندما كان في بئر السبع وذهب إلى حاران، حيث يخبرنا سفر التكوين أنه "أقام..."

طوال الليل، لأن الشمس كانت قد غربت". تشير الاتجاهات الشمسية، الشمال والجنوب، إلى العمود الأيسر والعمود الأيمن للطاقة، أو، على التوالي، القوى السلبية والإيجابية. يوضح تعليق الحاخام أشلاخ كلمة "مكان" بأنها تشير إلى الملكوت، عالمنا المادي. يمثل كل من يعقوب و"الشمس" زئير أنبين - العالم العلوي، مصدر نورنا الروحي. نتعلم أن الفيض الإلهي المشار إليه في النص - "فخرج يعقوب" - هو فيض كامل، يجمع بين أسرار الحكمة والحكمة؛ أي العمودين الأيمن والأيسر. يشرح الحاخام حيا رحلة يعقوب من منظور نزول نور زئير أنبين إلى عالم الظلام المادي، الملكوت؛ ويوضح الحاخام يوسي رحلة يعقوب في سياق سبي اليهود. تُستخدم هذه التفسيرات لاستكشاف طبيعة الجانب الأكثر جلالاً للخالق، "غضبه الشديد...". ثم ينتقل الحاخامات إلى مناقشة موجزة عن التيفيلين، وهي رموز للحضور الإلهي، بالإضافة إلى كونها أدوات تشبه الهوائيات لاستحضار النور، الموجود حتى في أحلك الظروف وأكثرها شيطانية. يدرك القارئ أن هذه القصص من التوراة هي في الحقيقة استعارات متعددة الطبقات، تكشف عن بنية الواقع والكون الداخلي والخارجي، بالإضافة إلى الانسجام الجوهرى لخلق الله. وأخيراً، في سرّ الآية ٢٢، يُبين أن القوة الدافعة للكون على جميع المستويات تتمثل في الرغبة في الاتحاد بين زئير أنبين، العالم العلوي، ونوكفا، الملكوت، بُعدنا المادي الأدنى. وهذا يشمل جوانب تبدو متناقضة من الإله، كالذكر والأنثى، والظلام والنور، والغضب والرحمة. ثم يذكر الحاخامات أن هذه الازدواجية تكمن أيضًا في جذور حيرتنا وخوفنا وغضبنا ووحدتنا - كل ما يمنعنا من بلوغ التسامي والاتحاد مع الواحد. أهمية هذا المقطع: يعقوب هو التجسيد الحي لقوة العمود المركزي، المعروفة بالعامية بالتقييد أو المقاومة. بينما يُمثل العمودان الأيمن والأيسر قطبي المصباح المتوهج الموجب والسالب، يُمثل العمود المركزي الفتيل الذي يُنتج الضوء من خلال المقاومة. ويعمل النور الروحي وفق المبدأ نفسه. نستمد النور من العالم العلوي (زئير أنبين) إلى عالمنا المادي (مالخوت) عندما نطبق مفهوم التقييد في حياتنا. ويتحقق ذلك بمقاومة رغباتنا الاندفاعية والأنانية. كما يساعدنا التيفيلين في تحقيق هذا الهدف. يُربط التيفيلين على الذراع اليسرى، التي ترمز إلى القوة السلبية للعمود الأيسر. إن ربط وتقييد قوة الذراع اليسرى يُضعف عمودنا الأيسر، مصدر رغباتنا الأنانية الجامحة. تُساعد القوى المنبعثة من خلال ارتباطنا البصري بالأحرف العبرية على تقوية صلتنا بالنور، حتى نتمكن من حل الصراعات الداخلية التي تُسبب شعورنا بالانفصال عن الأبدى. باستحضار قوة يعقوب والتيفيلين من خلال تركيزنا على هذه النصوص، نتلقى القوة العاطفية، وقوة الإرادة، والبصيرة للارتقاء فوق قوة الاندفاع، مُحققين بذلك اتحادًا بيننا وبين نور الخالق.

١.

«فخرج يعقوب من بئر السبع، وذهب نحو حاران» (سفر التكوين ٢٨: ١٠). استهلّ الحاخام حيا النقاش بالآية: «وتشرق الشمس، وتغرب، وتسرع إلى موضعها حيث تشرق» (جامعة ١: ٥). وقد سُرحَت هذه الآية. تشير عبارة «وتشرق الشمس» إلى يعقوب، الذي هو زئير أنبين، عندما كان في بئر السبع، التي هي بينا. وتشير عبارة «وتغرب الشمس» إلى يعقوب عندما ذهب إلى حاران، نوكفا زئير أنبين، كما هو مكتوب: «وبات هناك طوال الليل، لأن الشمس كانت قد غربت» (سفر التكوين ٢٨: ١١). أما عبارة «وتسرع إلى موضعها حيث تشرق» فهي مشابهة للآية: «واضطجع في ذلك الموضع لينام» (المصدر نفسه، ١١). يشير هذا إلى النكفا، المسمى "المكان"، حيث تُسرع الشمس إلى الشروق.

٢.

انظروا: مع أن الشمس تُنير العالم بأسره، إلا أنها تسير في اتجاهين فقط، كما هو مكتوب: "تتجه نحو الجنوب، وتنحرف نحو الشمال" (جامعة ١: ٦)، لأن الجنوب هو العمود الأيمن والشمال هو العمود الأيسر. وتشرق الشمس كل يوم من جهة الشرق، من موقعها الخاص، تيفيرت، وتسير نحو الجنوب، إلى العمود الأيمن، حسد. ثم تنحرف نحو الشمال، إلى العمود الأيسر، جفورا. أي أنها في النهاية تجمع بين إضاءة العمودين. ومن الشمال تنحرف نحو الغرب، النكفا. ثم تتحرك الشمس غربًا، حيث تغرب. أوضح أن الشمس تشرق من الشرق، كما هو مكتوب: "وخرج يعقوب من بئر السبع"، عندما اجتمع العمودان، الجنوبي والشمالي، فيه. وتتجه الشمس غربًا نحو النكفا، كما هو مكتوب: "وذهب نحو حاران". وهذا يُعلّمنا أن الإشراق المشار إليه في النص، "وخرج يعقوب"، هو إشراق كامل يشمل العمودين، الأيمن والأيسر، وهو سر الحكمة والحكمة مجتمعين.

٣.

قال الحاخام شمعون إن يعقوب خرج من نطاق أرض إسرائيل، كما هو مكتوب: "وخرج يعقوب من بئر السبع"، وهي النكفا بأكملها، المسماة "بئر السبع"، والمسماة "أرض إسرائيل". وذهب إلى عالم آخر، كما هو مكتوب: "وذهب نحو حاران"، خارج أرض إسرائيل، حيث يسود الجانب الآخر. وهكذا، جاء يعقوب من الشرق، سر العمود المركزي الذي يتألف من العمودين الأيمن والأيسر، كما هو مكتوب: "وخرج يعقوب من بئر السبع". وهذا يعني أنه خلال الشميطة، أي النكفا، أخذ يعقوب النور الساطع من العمق العلوي، بينا، وسافر غربًا. أي أنه أخذ الضوء الذي يغرب في الغرب، العمود الأيسر بدون الأيمن، "واتجه نحو حاران". مكان للدينونة والغضب (بالعبرية: شارون)، وهو مملكة الجانب الآخر.

٤.

بحسب الحاخام يوسي، تشير هذه الآية إلى المنفى. ففي البداية، نزل النور من العمق العلوي، وهو بيناه، فأخذه يعقوب، زئير أنبين، معه وذهب ليصبه على بئر السبع. هذا هو سرّ: "البئر التي حفرها الأمراء" (سفر العدد ٢١: ١٨). إنها النكفا، المبنية من أبا وإيما اللذين يُطلق عليهما "الأمراء"، حيث استنار يعقوب، وأكمل البئر (بالعبرية: بئر) في كمالها. خلال أيام المنفى، تاه من بئر السبع إلى حاران، كما هو مكتوب: "وذهب نحو حاران" - أي إلى غضب شديد (بالعبرية: حارون). ما هو الغضب الشديد للقدوس، تبارك اسمه؟ إنها الدرجة الشريرة، أرض سيادة الآخر، ألا وهو ملكوت الكليوت.

٥.

قال الحاخام حيا إنه عندما تتجه الشمس، زئير أنبين، غربًا، فإن النكفا، أي الغرب، يمثل عرش الشمس، المكان الذي تستقر عليه الشمس. هذا هو معنى الآية: "وتسرع إلى مكانها حيث تشرق من جديد"، لأنها تذهب إلى ذلك المكان لتضيء عليه. إنها تأخذ كل الأنوار من العمودين الأيمن والأيسر وتجمعها لنفسها، أي أنها تمنحها للنكفا.

٦.

وهكذا تعلمنا أن القدوس، تبارك اسمه، أي زئير أنبين، يرتدي التيفيلين، مما يعني أنه يأخذ كل التيجان السماوية عندما... ما هي؟ إنها سر الأبا السماوي والإيما السماوية؛ هما مفتاح الحكمة والفهم، سرّ المقطعين: "قدّس لي" (سفر التثنية ١١: ١٣) و"ويكون حين يُحضر ك الرب" (سفر الخروج ١٣: ١١) -

١٦). "قدّس" هو مفتاح الحكمة العليا، وهي الحكمة. "ويكون حين يُحضرك الرب" هو مفتاح الفهم. وهما رأس التيفيلين، أول ثلاثة أجزاء من التيفيلين، سرّ "يود-هي"، المسمى "رأس". وهكذا، علمنا أن الكاهن الأعظم يأخذ الأول (حرفيًا "في الرأس")، أي أنه يأخذ أول ثلاث سفروت. بعد أن أخذ موخين أبا وإيما، يود-هي، تلقى من يمين ويسار موخ دعاء سر المقطعين، "شماع (اسمع يا إسرائيل)" (سفر التثنية ٦:٤) و"فيهايا إم شموع (ويكون إن سمعتم)" (سفر التثنية ١١:١٣)، سر واو-هي. وهكذا تبين أن زئير أنبين أخذ كل الموشين، والحكمة، والبيناه، والحسيد، والجفورا، سر الممرات الأربعة التي تسمى "تيفيلين القدوس، تبارك اسمه".

٧.

يؤيد الحاخام إلعازر رأي الحاخام حيا بقوله: إن "بهاء إسرائيل" (تيفيرت)، زئير أنبين، يأخذ جميع الموهين الأربعة: الحكمة، والفهم، والتيفيرت، والملكوت. وعندما تنجذب جماعة إسرائيل نحو الفهم، فإنها تأخذها جميعًا، مثل زئير أنبين، وتضم العالم الذكري للقدوس، تبارك اسمه، أي الفهم، والعالم الأنثوي للقدوس، تبارك اسمه، أي جانبه الخاص. وكما تنبعث جميع الأنوار من عالم الفهم هذا، فإن عالم النكفا يمتصها جميعًا أيضًا. لأن العالمين متساويين، أي أن بيناه الآن مساوي للنوكتفا، إذ صعدت الأخيرة لتلبسها، والأسفل الذي يصعد إلى الأعلى يأخذ صورته. لذلك، بئر السبع هي سنة اليوبيل (سنة اليوبيل)، وهي بيناه، وبئر السبع هي سنة السبت (العبرية: شميطة)، وهي النوكتفا. وهذا يعني أن أنوار بيناه والنوكتفا متساوية، وكلاهما يُسمى «بئر السبع». لأن هذه الشمس لا تُنير إلا من خلال اليوبيل، يقول الكتاب المقدس: "وخرج يعقوب من بئر السبع"، وهي بيناه، وتُسمى أيضًا "بئر السبع"، "وذهب نحو حاران"، أي الغرب، وهي سنة الشميطة، أي النكفا.

٨.

قال الحاخام شمعون: "وخرج يعقوب من بئر السبع" هو الغرب، سنة الشميطة، أي النكفا؛ "وذهب نحو حاران" هي سنة العُلة. لأنه عندما هرب من أخيه، خرج من المجال المقدس إلى مجال آخر. وعندما وصل إلى بيت إيل، وهو مجال مقدس، كُتب: "فنزل في مكان ما" (سفر التكوين ٢٨: ١١).

٩.

يسأل: ما هو هذا المكان الذي يذكره الكتاب المقدس؟ قال الحاخام حيا: هذا هو مكان زئير أنبين، أي النكفا، كما هو مكتوب: "ويسرع إلى مكانه"، "ويبيت هناك طوال الليل، لأن الشمس كانت قد غربت"، كما هو مكتوب: "ويسرع إلى مكانه حيث تشرق ثانية"، لأنه جاء إلى هناك ليضيء عليه.

١٠.

لاحظ أنه مكتوب: "وأخذ من حجارة ذلك المكان"، وليس "حجارة المكان". هذا يعني أنه اختار أحجارًا معينة من هناك. يقول: هذه أحجار كريمة، اللآلئ السماوية الاثنتا عشرة، كما هو مكتوب: "اثنا عشر حجرًا" (١ ملوك ١٨: ٣١)، وتحتها اثنا عشر ألفًا وعشرات الآلاف من الأحجار المصقولة، وكلها تسمى أحجارًا. لذلك، يقرأ النص المقدس "من الأحجار"، وليس "الأحجار". المكان هو المكان المذكور، أي النكفا.

١١.

بخصوص عبارة "ووضعها تحت رأسه" (حرفيًا: "رؤوس")، يسأل: رأس من؟ ويجيب: رؤوس ذلك المكان، وهو النكفا. يسأل: ما معنى "رؤوس"؟ ليس المقصود، كما قد يُقال، من يضع شيئًا تحت رأسه، بل يُشير إلى رؤوس الكون الأربعة. هذه هي الرياح الأربع: الجنوب، والشمال، والشرق، والغرب - سر الحكمة، والفهم، والتفسير، والملكوت. هذا مستمد من الآية: "ومن هناك انقسمت، وتفرعت إلى أربعة أنهار" (سفر التكوين ٢: ١٠). أعطى ثلاثة أحجار لرياح الشمال، وثلاثة لرياح الغرب، وثلاثة لرياح الجنوب، وثلاثة لرياح الشرق. وذلك المكان فوقهم، ليُقام بواسطتهم. أي أن هذا هو سر الآية: "فصنع بحرًا" (سفر الحكمة ٢: ٤)؛ "وكان قائمًا على اثني عشر ثورًا، ثلاثة منها متجهة نحو الشمال، وثلاثة نحو الغرب، وثلاثة نحو الجنوب، وثلاثة نحو الشرق" (المصدر نفسه، ٤).

١٢.

في عبارة "ووضع (بالعبرية: vayishkav) في ذلك المكان"، تحتوي كلمة vayishkav على عبارة veyesh Caf Bet (أي "وهناك ٢٢"). تمثل هذه العبارة اللآلئ الاثنتي عشرة السفلى التي يستقر عليها النوكفا. وتشير إلى الحكمة فيه. وجميع الدرجات فوق هذا المكان، وهي الكتب العشرة، يمثل عددها إشراقة الحساديم فيه. مجموعها اثنان وعشرون، مما يعني أنه كامل من الحكمة والحساديم معًا. بمجرد تجهيز السرير، في سرّ الاثنين والعشرين، استلقى عليه. يسأل: من استلقى عليه؟ ويجيب: الشمس، زئير أنبين. لذلك، كُتب عن يعقوب، وهو زئير أنبين: "وجلس على السرير" (سفر التكوين ٤٨: ٢). كان ذلك مناسبًا له وحده، لأنه مركز زئير أنبين. ولذلك، "استلقى على ذلك المكان"، الذي يقول عنه الكتاب المقدس: "وتشرق الشمس وتغرب".

٢. الأباطيل السبعة: يتجلى هنا المعنى الخفي لمقولة سفر الجامعة: "باطل الأباطيل، باطل الأباطيل، الكل باطل". يعلق الحاخام إلعازر بأن الإحباطات وخيبات الأمل الظاهرة في الحياة هي في الواقع نِعَمٌ مُقَنَّعة. ويصفها بأنها "مقدسة وضرورية"، لأنها تُحدد الحدود التي يمكن للإنسان أن يجد ضمنها السعادة الحقيقية. أما عبارة "الشمس تشرق وتغرب" فتشير إلى الجانب السلي للأباطيل السبعة. ففي

ظلام منتصف الليل أو غروب الشمس، يُشبه عبث الوجود البشري الذي لا مفر منه برجل "يحاول الإمساك بالريح" - وهو نشاط عبثي لا طائل منه، ضار بالروح، وبالتالي شرير. يجب التخلي عن هذه العادات أو الرذائل. أهمية هذا المقطع: تساعدنا التأثيرات الروحية التي تشع من خلال هذا المقطع على التغلب على نقاط الضعف الداخلية التي تعيق تقدمنا نحو النور. تُعزز هذه القوى الإيجابية وعيًا أعمق بجوانب الحياة التي يمكن أن تجلب لنا السعادة الدائمة والرضا الحقيقي. سيتري تورا (أسرار التوراة)

١٣.

"والشمس تشرق وتغرب" (جامعة ١: ٥). يسأل: لماذا بدأ الملك سليمان كتابه الحكيم بهذا السرّ المتعلق بشروق الشمس وغروبها؟ قال الحاخام إيلعازر إن الملك سليمان بنى كتابه على الأباطيل السبعة التي يقوم عليها العالم. تُسمى الأعمدة والأسس التي تدعم العالم "أباطيل"، لأنه كما لا يستطيع الجسد البقاء بدون الباطل (وأيضًا: "النفس")، كذلك لا يستطيع العالم البقاء بدون هذه الأباطيل التي ذكرها الملك سليمان. وهذه سبعة، كما هو مكتوب: "باطل الأباطيل، يقول جامعة، باطل الأباطيل، الكل باطل" (المصدر نفسه، ٢). إجمالاً، هناك سبعة أباطيل في الآية: الباطل واحد؛ كلمة "Vanities" بصيغة الجمع، وبما أن الجمع يعني اثنين على الأقل، فهذا يعني وجود "فانيتين"؛ أي ثلاثة "فانيتيات" في المجموع. ويقول أيضًا: "فانيتي الباطلة"، فيصبح المجموع ستة. وإذا أضفنا في النهاية: "الكل باطل"، فيصبح المجموع سبعة "فانيتيات".

١٤.

قد يقول قائل: إن كان الأمر كذلك، فإن العالم قائم على اللائئ الثمينة. لكن في مواضع أخرى، كُتب عن الباطل الشرير الذي يُسبب دمار الكون، كما في: «هذا باطل وداء خبيث» (جامعة ٦: ٢) و«هذا... باطل وروح ضارة» (المصدر نفسه، ٤). يجيب: هذا صحيح قطعًا. مع أن هذه الأباطيل السبعة مقدسة وضرورية لوجود العالم، إلا أن هناك أباطيل مقابلة تنبع منها كل أحكام العالم. هذه الأباطيل الأخرى تُعاقب الناس وتُفوّمهم، فيسلكون طريق البر. تُسمى «باطلاً فيه داء خبيث»، و«باطلاً يسعى وراء الريح». وهي تُبقي العالم لأنها تضمن أن يسلك الناس طريق البر في خشية القدوس، تبارك اسمه. لذلك، هناك العديد من الأباطيل الشريرة التي تتفرع من هذه الأباطيل السبعة المقدسة، لأنها أيضًا أساس الكون.

١٥.

إن سبب بدء كتابه بسر الشمس، أي أنه بدأه بالآية: "والشمس تشرق وتغرب"، هو أنها زائلة تُبقي العالم قائمًا، وسرُّ يقود الإنسان إلى الإيمان الأسمى بالله، تبارك اسمه، فيستحق بذلك "الإيمان الأسمى بالله". لذلك، فكل ما هو أدنى من هذا المقام، أي ما هو تحت الشمس، ليس سرًا من أسرار الإيمان ولا علاقة له بالقداسة. لذلك كُتب: "ولم يكن هناك نفع تحت الشمس" (جامعة ٢: ١١)، و"في كل ما يُعمل تحت الشمس" (جامعة ٩: ٦)، لأنه لا ينبغي لنا أن نلتصق بها.

١٦.

والشمس في القمر، أي أن زئير عنبين متحد مع النكفا. إنهما واحد لا انفصال، ومع أن القمر تحت الشمس، لأن النكفا تحت درجة زئير عنبين، فعند الاتحاد يصبح كل شيء شمسًا. أي أن القمر يُعتبر حينها جزءًا من الشمس، لأن التعلق الروحي يعني تشابه الشكل. حينها قد يتلقى القمر الحكمة من الشمس، التي هي زئير عنبين، دون أن يُعتبر تحت الشمس. وكل ما هو تحت هذا روح ضار. إذا انجذبت الحكمة تحت الشمس إلى زير أنبين ونوكفا، فإنها تصبح غرورًا يسعى وراء الريح، أي أنها تصبح كليباه وشيطانًا، ويحظر التعلق بها.

٣. روعة المرأة المتألثة: يتناول هذا القسم الطبيعة الحقيقية للبطيريك يعقوب. "كما أن اللون الأرجواني يضم جميع الألوان، كذلك المرأة المتألثة تضم جميع الأنوار". وكما تضم المرأة جميع الأنوار، ينبع يعقوب من نفس المصدر الروحاني الذي انبثق منه الآباء الذين سبقوه، من آدم ونوح إلى إبراهيم وإسحاق. ومثل الآباء السابقين، تشكلت شخصية يعقوب القوية وروحه من خلال أهوال الشهوة، اتحاد الأضداد الذي يجد الجانب الآخر قوته جذابة بشكل لا يقاوم. وكما أغوى الحية آدم، كان على يعقوب أن "يقدم هدية للجانب الآخر"؛ أي كان عليه أن ينجو من محنة مماثلة من الظلام والرغبة. وعلى الرغم من وجود اختلافات في المحن التكوينية للآباء الخمسة، إلا أننا نعلم أنها كانت متشابهة في جوهرها. وهكذا، أنتجت هويات قوية مماثلة في الرجال الذين نجوا منها. بعد أن اجتاز يعقوب محنته من الشهوة، أُعطي اسم نسله الذين سيحملون الهوية التي منحها لهم - "إسرائيل". أهمية هذا المقطع: النور المنبعث من هذه الآيات يُظهر السلبية المتراكمة من خلال الأفكار والسلوكيات الجنسية غير الطاهرة السابقة. أصبح أكثر وعيًا بقوة وفعالية العلاقة الجنسية، ونُلهم للحفاظ على هذا الفعل خاليًا من تأثيرات الجانب الآخر الذي يُلزمه دائمًا. تستحضر الحروف العبرية قوة الآباء الخمسة لمساعدتنا على التغلب على العقبات والإغراءات التي تستخدمها النزعة الشريرة الملتوية الكامنة فينا وحولنا.

١٧.

"وخرج يعقوب" من المتاهة المغلقة؛ ومن السرّ الخفيّ ينبثق بريق المرأة اللامعة، المُكوّنة من لونين مُتحدّين. ولأنهما مُتداخِلان، فإن جميع الألوان مرئية فيها. جميع الأضواء الظاهرة مُتضمنة في اللون الأرجواني. أي كما يشمل اللون الأرجواني جميع الألوان، كذلك يشمل بهاء المرأة اللامعة جميع الأنوار. هذه الأنوار تجري وتعود، إذ تجري من إشراقة اليمين إلى إشراقة اليسار لتندمج فيها. ثم تعود فورًا إلى موضعها في إشراقة اليمين. ولا تتوقف لتُنظر - أي لتستلهم الحكمة - بل تعود فورًا إلى موضعها. تتحد إشراقات اليمين واليسار في ذلك البهاء، فتجعل كليهما في اليمين في إشراقة الحساديم. ولا يُرى ضوء اليسار على الإطلاق، بل يُنفي ويُدمج داخل اليمين.

١٨.

في ذلك البهاء يسكن من يسكن، يود-هي-واو-هي، وهي الحروف الثلاثة الأولى. هذا اسم يصف شيئاً مغلقاً ومجهولاً تماماً. أي أن الاسم يسكن في نور اليمين، الذي لم يُفتح متاهته بعد ولم يُعرف. وهو لا يسكن في اليسار، الذي فُتح متاهته وأصبح وجوده معروفاً. يُسمى هذا البهاء "صوت يعقوب"، وليس "صوتاً عظيماً". في هذا البهاء، يُرى نور الحروف الثلاثة الأولى من بيناه، والتي تُسمى "الإيمان الكامل". تُعتبر هذه الحِسادِيمةُ أيضاً جزءاً من الكتب الثلاثة الأولى، كحِسادِيمةِ البَنَاحِيَّةِ الأولى. وداخل هذه المتاهة المُغلقة لنور الحق، المجهولة تماماً، يسكن اسمٌ يَدَهي وَأُوَهي. وهي كاملةٌ من جميع الجوانب، فالعلو والأسفل، البَنَاح والنوكفا، مُضمَّنانِ هنا في هذا البهاء. لذلك، اختير يعقوب ليكون المختارَ بين الآباء، لأنه مُضمَّنٌ في جميع الجوانب. هذا البهاء الذي بلغه يعقوب، نتيجةً لتطهير اسمه الذي وصل إلى الملكوت، يُدعى «المختار من بين الآباء»، كما هو مكتوب: «يعقوب الذي اخترته» (إشعيا ٤١: ٨). يُدعى باسمين: يعقوب وإسرائيل. في البداية، دُعي «يعقوب». في ذلك الوقت، ترك الحق يسود. بعد أن أرسى نور كل من الشمال واليمين، لأن الحكمة لا تشرق إلا بعد أن تُضم إلى الحساديم، دُعي «إسرائيل».

١٩.

هذا لغز عظيم، ففي البداية، قبل ذهابه إلى حاران، كان قد وصل إلى نهاية هذا الفكر، وهو شرح التوراة المكتوبة، المسماة "التوراة الشفوية"، وهي النوكفا. الفكر يعني بيناه؛ ونهاية الفكر هي النوكفا عندما تُحلى بالبيناه. ولذلك يُطلق عليها "بئر" (بالعبرية: بئر)، كما هو مكتوب: "بدأ موسى يُعلن (بالعبرية: بئر) هذه التوراة" (تثنية ١: ٥). فهي بئر، وهي شرح (بالعبرية: بئور) لما يُشار إليه بالسبعة (بالعبرية: شيفا)، بيناه، التي تُفسر وتكشف الحكمة فيها، كما هو مكتوب: "وهكذا كان في بنائها سبع سنين" (١ ملوك ٦: ٣٨). والمعبد الأول هو سرّ بيناه، وهو صوت عظيم. وعندما تتلقى النوكفا الحكمة من بيناه، يُعتبر صوتها عظيماً، وليس صوت يعقوب، لأنه صوت حساديم.

٢٠.

ونهاية هذا الفكر تحدث في بئر السبع حيث بلغ يعقوب ذروة إيمانه، أي أنه نال الكتب الثلاثة الأولى من جانب حساديم والتي تُسمى "ذروة الإيمان". ولأن يعقوب تمسك بهذا الإيمان، الكتب الثلاثة الأولى من حساديم، فإنه يجب أن يُحاكم في نفس المكان الذي حوكم فيه آباؤه، المكان الذي أتوا منه ومنه رحلوا بسلام.

٢١.

اختُبر آدم أولاً: أغوته الحية. ولأنه لم يكن حذراً، أُغوي، وارتكب الخطيئة مع "امرأة زانية" (هوشع ١: ٢)، الحية الأولى. اختُبر نوح، لكنه لم يُعَهِمَ اهتماماً. أُغوي من قبل امرأة زانية وارتكب الخطيئة، كما كُتب: "وشرب من الخمر فسكر، وتعزى داخل خيمته" (سفر التكوين ٩: ٢١). دخل إبراهيم وخرج، كما كُتب: "فنزل إبراهيم إلى مصر" (سفر التكوين ١٢: ١٠)، و"فصعد إبراهيم من مصر" (سفر التكوين ١٣: ١). دخل إسحاق وخرج، كما هو مكتوب: «فذهب إسحاق إلى أبيمالك ملك الفلسطينيين» (سفر التكوين ٢٦: ١)، و«فصعد من هناك إلى بئر سبع» (سفر التكوين ٢٣).

بعد أن دخل يعقوب مرتبة الإيمان، التي كانت سيادة نور اليمين، كان عليه أن يقدم هديةً إلى ذلك الجانب، أي إلى حاكم نور اليسار، وذلك بالنجاة من محنة. فمن ينجو من المحنة يكون محبوبًا ومختارًا من القدوس، تبارك اسمه. مكتوب: «فخرج يعقوب من بئر سبع»، من جانب الإيمان، من الجانب الأيمن، «وذهب نحو حاران»، وهو الجانب الأيسر، حيث تستقر امرأة الزانية. وعلى الرغم من وجود اختلافات كثيرة بين هذه التجارب الخمس - شجرة المعرفة، والخمر، ومصر، والفلسطينيين، وحاران، والتي كانت تجارب

آدم ونوح وإبراهيم وإسحاق ويعقوب - إلا أنها تشترك في نفس الأصل، ألا وهو استجلاب الحكمة من الأسفل إلى الأعلى، وهو ما يسمى "زوجة الزنا".

٤. سمائل وزوجة الزانية: يتناول هذا النص الطبيعة المزدوجة للشر، كما تكشفها قصة يعقوب. فالكليبوت، أو "أصداف" السلبية، لها جوانب ذكورية وأنثوية. يجسد النص الجانب الأنثوي الرقيق للشر في صورة عاهرة - "زوجة الزانية" - تتزين بأبهى حللها لإغواء الرجال. ينخدع الرجل الأحقق بواجهة الشر البراقة ومظاهر المودة الزائفة. بعد أن يختلط المرء بالشر، يتبدد وهم رفته، ليحل محله الجانب الذكوري القاسي والعقابي، سمائل، المنتقم والقاتل. يعقوب، الرجل الحكيم، يغويه سحر الشر الأنثوي، ويكاد ينخدع بالجانب الآخر - لكنه في اللحظة الأخيرة، يرى حقيقته وينصرف. كان سمائل شديد التأثير بفقدان ضحيته، فقاتل يعقوب، كما هو مكتوب: "وصارع معه رجل...". كان يعقوب قويًا بما يكفي لهزيمة سمائل، لكنه مع ذلك بقي أثر الصراع عليه إلى الأبد، حين "لمس الشيطان جوف فخذ". هذه العلامة هي وسام شرفه. أهمية هذا المقطع: كثيرًا ما نقع فريسة لأوهام وجودنا المادي، وهذا لا يخلو من ثمن. قد تغرينا الأنا بالتملق وفرص اكتساب المكانة والشرف. الكبرياء والضغط الاجتماعية تجعل النمو الروحي الحقيقي والرضا شبه مستحيل، مما يمهد الطريق لأعظم المعارك الميتافيزيقية على الإطلاق: الصراع مع ذواتنا. أدرك الحكماء هذا التحدي، ومنحونا القدرة على استحضار قوة يعقوب من خلال الحروف العبرية التي تُشكل هذا المقطع. بينما نتقوى في مواجهة الشر، نكتسب القدرة على رؤية ما وراء مظهره الجذاب، والتغلب على الإغراءات التي تعيق مسيرتنا نحو النور.

يكن سرٌّ عميق في قوة نور القداسة عند إسحاق، وفي ثفل الخمر، الذي هو الكليبوت. انبثق شكل واحد من كليهما، مصنوع من الخير والشر، الذكر والأنثى، في واحد. إنه أحمر كالورد، ويمتد إلى جوانب

ومسارات عديدة، وله جوانب كثيرة. يُدعى الذكر "سامئيل"، والأنثى متضمنة فيه دائماً. وكما هو الحال في جانب القداسة، فإن زئير أنبين ونوكفا متضمنان دائماً أحدهما في الآخر؛ كذلك في الجانب الآخر، الذكر والأنثى متضمنان في بعضهما البعض. تُسمى أنثى سمائيل "حية"، و"زوجة زانية"، و"نهاية كل ذي جسد" (سفر التكوين ٦: ١٣)، ونهاية الأيام.

٢٤.

روحان شيرتان تلتصقان ببعضهما. نور روح الذكر خافت، أي أنه يقتصر على الأطراف الستة دون الرأس. أما روح الأنثى فتتجسد بأشكال ومسارات عديدة، فهي كيان كامل، رأس وجسد، لأن الأنثى في الكلفة أكبر من الذكر. وهي تلتصق بروح الذكر، متزينة بحلي كثيرة كعاهرة بغیضة تقف على الطرق الرئيسية لتغوي الرجال. وهذا يعلمنا أنها لا تُقدّر إلا من يسلكون طريق الله، والذين هم عرضة للوقوع في فخها. لذلك، يُنظر إليها على أنها تقف على الطريق الرئيسي (حرفياً: بداية) الطريق إلى عبادة الله. أما الذين اعتادوا على طرق الله، فالزانية منفصلة عنهم ولا سلطان لها عليهم.

٢٥.

إذا اقترب منها أحرق، أمسكت به وقبلته، وسكبت له خمراً مليئاً بثفل وسم الأفعى. وبعد أن يشرب، يزني وراءها. فإذا رآته يزني وراءها وينحرف عن طريق الحق، نرعت عنه كل زينتها التي وضعتها لذلك الأحمق، كما سيُبين.

٢٦.

ومن سماتها المغرية شعرها الأحمر كالورد، ووجهها الأبيض المحمر. وفي أذنيها ستة أقراط من قماش مصري. وعلى عنقها تتدلى كل قوى بلاد الشرق. وفمها مزين بشق صغير حسن الشكل؛ ولسانها حاد كالسيف؛ وكلامها ناعم كالزيت؛ وشفتيها جميلتان حمراوان كالورد. ترتدي الأرجواني وتزين بأربعين زينة إلا واحدة، فهي أحلى من كل ما هو حلو في العالم.

٢٧.

يتبعها الأحمق، ويشرب من خمرها، ويزني معها. ماذا تفعل؟ تتركه نائماً في فراشه، وتصعد لتشتكي عليه، فتؤذّن لها بقتله. ثم تنقض عليه. يستيقظ الأحمق وهو يفكر في شهوته لها، كما كان من قبل. عند هذه النقطة، تكون قد خلعت زينتها، وأصبحت ظالمة جبارة ترتدي ثوباً من نار متقدة تُثير رعباً عظيماً وتُخيف الجسد والروح. لتلك الظالمة عيون بشعة وسيف حاد تتساقط عليه قطرات مّرة. تقتل الظالمة الأحمق وتلقيه في جهنم.

٢٨.

نزل يعقوب إليها، إلى امرأة الزانية، وذهب إلى مكانها، كما هو مكتوب: «وذهب نحو حاران»، مكان الغضب والأحكام. فرأى كل زينة بيتها هناك، ونجا منها، فرجع إلى أرض إسرائيل. غضب زوجها سمائيل لأنه نجا منها، فنزل ليقاتله، ولكن دون جدوى، كما هو مكتوب: «وصارع معه رجل هناك...» (سفر التكوين ٣٢: ٢٥). حينها نجا من الجميع، وبلغ كمالاً تاماً، وُرفِع درجة كاملة. ودُعي إسرائيل، وهو اسم

يتكون من حروف «رأسي» (حرفيًا: «هو رأسي»). بعد أن بلغ كمالًا تامًا، أصبح العمود الأوسط، الذي كُتب عنه: "والعارضة الوسطى..." (سفر الخروج ٢٦: ٢٨).

٢٩.

ما المقصود بـ: "لمس جوف فخذ" (سفر التكوين ٣٢: ٢٦)؟ لم يستطع التغلب عليه، فلمس جوف فخذ، في إشارة إلى ناداب وأبيهو، اللذين خرجا من فخذي هارون. وكُتب عن يعقوب: "والعارضة الوسطى في وسط الألواح تمتد من طرف إلى طرف". (لا نعتبر هذه الفقرة جزءًا من المقال). نهاية سيطري تورا (أسرار التوراة).

٥. "وخرج يعقوب من بئر السبع"، الجزء الثاني: في إضافة إلى القسم السابق، يُعقد تشبيه بين نمط حركات يعقوب الجسدية وبنية شجرة الحياة، وهي الرمز العظيم في الكابالا لصفات الله. تُعرف شجرة الحياة أيضًا باسم "السفيروت العشرة"، أو الأبعاد العشرة. يناقش الحاخامات بعض العلاقات بين مختلف صفات الشجرة، مثل "المسارات ٣٢" المنسوجة في بنية "السفيروت العشرة". وتُفسر حكاية تتعلق بالحاخام يتسحاق قوة الجذب بين الأعمدة الثلاثة التي تُشكل "جذع" شجرة الحياة. ومن هذه الأعمدة تنمو الفروع التي تُمثل الترابط المُعقد بين جميع جوانب الخلق. أهمية هذا المقطع: كل الأحداث التي تجري في أرجاء الكون، من إنبات بذرة في الغابة إلى ولادة نجم جديد في مجرة بعيدة، ما هي إلا انعكاسات لعمليات إبداعية تتكشف في العالم العلوي، من خلال تأثير الحِكم العشر. عالمنا هو انعكاس - غصن يستجيب تلقائيًا للتأثيرات المنبثقة من البذرة التي هي الحقيقة العليا. يمكن تشبيه الوجود المادي بدمية متحركة، تُحرك خيوطها من عوالم عليا. إلا أن هناك استثناءً واحدًا لهذه الاستعارة - الإنسان. يمتلك الإنسان القدرة على التأثير في العالم العلوي والحِكم العشر والتحكم بهما من خلال سلوكه. الصلاة والتأمل والطقوس، والأهم من ذلك كله، الأفعال، هي الآلية التي نمارس من خلالها سيطرتنا على الحِكم. وهكذا، نحدد التأثيرات التي ستنعكس على عالمنا. تساعدنا القوى الروحية المنبثقة من هذا المقطع على ممارسة تأثير إيجابي على شجرة الحياة من خلال أفعال يعقوب. وهذا يجلب المزيد من النور إلى حياتنا ويقلل من وجود الظلام والشر في العالم ككل. توسيفتا (إضافة)

٣٠.

يا أهل العالم، يا أحباء العلي، يا مختاري الحكومة: يدعو كتاب توسيفتا أولئك الذين بلغوا نور الأعمدة الثلاثة. على جانب العمود الأوسط، يُطلق عليهم اسم "أهل العالم"، لأن العمود الأوسط يُسمى

"العالم"، وعلى جانب نور العمود الأيمن، يُطلق عليهم اسم "أحباء" العليّ. على جانب إضاءة العمود الأيسر، يُطلق عليهم اسم "مختارو الحكومة"، مما يعني أنهم اختيروا لحكم العالم، لأن سلطة الحكم تأتي من العمود الأيسر. اقتربوا واستمعوا: من كان منكم حكيماً، ذا بصيرة نافذة - أي من كان مُلمّاً بحكمة تيفوناه، لأن "العيون" اسمٌ وصفيٌّ للحكمة، لإخراج حكمة النور المستقيم - فليأتِ ويعلم أنه عندما أخذ "الرأس الأبيض"، عاتيكاً كاديشاً، الأحرف الثلاثة ألف، يود، ونون، ونقشها، نُقش حينها عين (العدم، ألف يود نون). فالألف هو الرأس، أعلى من كل شيء، وأكثرها خفاءً، وهو رأس أريش أنبين. والياء هي صعود الرغبة، المبنية من الرأس إلى أعلى، رأس أريش أنبين. وقد أتت بعد بنائها إلى الذكر والأنثى. وشرح أنها نزلت من رأس أريش أنبين وأسفرت عن ٣٢ مساراً، ثم عادت إلى رأس أريش أنبين، حتى نُقشت بين أحجار كريمة متوهجة. وقد رُبطت هذه الأحجار بالنان الأخيرة، وهذا هو سر اتحاد الذكر والأنثى، عاشقين، بتواصل قوي بينهما، والاسم المقدس، ياء-هـاء-واو-هـاء، مرتبط بهما. ومنهما يُستمد الغذاء للجميع، وتُبنى العوالم، زئير أنبين ونوكفا.

٣١.

يُكرر الزوهار هذه الكلمات ويُفصلها قائلاً: لذلك، نُقش حرف النون المستقيم الممتد عمودياً، لأنه يُمثل اتحاد الذكر والأنثى، زئير أنبين ونوكفا. أما حرف النون المنحني فيُمثل نوكفا وحدها، دون ذكر. وقد ضرب حرف الياء - "الرغبة"، بيناه، الذي يُنتج ٣٢ مساراً - بين الأحرف، أي الأحرف الـ ٢٢، وهي المذكر والمؤنث، وشكل السماء، وهي يعقوب، أي العمود المركزي بين الريحين: الجنوبية والشمالية، واليمينية واليسارية. ثم جمع الأجزاء. ثم نزل يعقوب نحو النون المنحنية، النكفا، وانضمت إليها أعمدته اليمنى واليسرى، الشمالية والجنوبية، في واحد. وبهذا بُنيت النكفا وأصبحت جاهزة للاتحاد. ثم انضم يعقوب والنكفا في واحد، وصارت نوّاً مستقيمة نهائية، تشمل يعقوب والنكفا. تُسمى هذه النون المنحنية، التي هي النكفا وتشمل النون المستقيمة النهائية، «بئر السبع»، ويملاها يعقوب ليسقي قطعان الأغنام، أي يُفيض على المخلوقات الدنيا. كما هو مكتوب: «فخرج يعقوب من بئر السبع، وذهب نحو حاران». علاوة على ذلك، فإن عبارة "من بئر السبع" تعني في الأعلى، أي في بينا. لأنه خرج منها ونال

هناك وفرة. لذلك، كُتب: "وخرج يعقوب من بئر السبع". ثم ذهب ليسقي حاران، البئر السفلى، أي النكفا، حيث توجد أحكام تُسمى "غضب الرب" و"سيف الرب"، وفيها حكم المحكمة المسماة إلهوهم. لذلك، يذكر الكتاب المقدس اسم إلهوهم، كما في: "إلهوهم، دخلت الأمم الوثنية إلى ميراثك" (مزمو ٧٩: ١). نهاية التوسيفتا (إضافة)

٣٢.

كان الحاخام يتسحاق جالساً ذات يوم عند مغارة أبيكوتا. مرّ رجلٌ مع ابنه، فقال أحدهما إنّ قوة الشمس، زئير أنبين، تأتي من الجنوب، وهو سرّ اليمين، حساديم. والعالم، النكفا، لا وجود له إلا بالريح، وهي العمود المركزي، لأنّ الريح تُمثل الوجود والكمال من جميع الجهات. وذلك لأنّ العمود المركزي، وهو الريح، يشمل الجنوب والشمال، وهما اليمين واليسار، سرّ الحكمة وحساديم. ولو لم يكن كاملاً، لما استطاع العالم، النكفا، البقاء.

٣٣.

قال الأخ الأصغر: لولا يعقوب لما وُجد العالم. تعالوا وانظروا: كلما أعلن أبنائوه وحدة الاتحاد السماوي قائلين: «اسمعوا يا إسرائيل، الرب إلهنا، الرب واحد» (تثنية ٦: ٤)، وهو كمال العليّ، من أبا وإيما، ليتحدوا في وحدة واحدة، ينضم يعقوب أبوهم، العمود الأوسط، تيفيرت، ويستحوذ على بيته، النكفا، سرّ الاتحاد السفلي. ويجلس فيه متحدًا مع الآباء، العمودين الأيمن والأيسر، ليجمع الذكر والأنثى في واحد. لأنه لا يوجد اتحاد بين الذكر والأنثى أمام العمود الأوسط، يتوسط يعقوب ويربط بين العمودين، الأيمن والأيسر، وهما إبراهيم وإسحاق.

٦. "انهض يا رب": يستكمل هذا المقطع الحكاية المتعلقة بالحاخام إسحاق، حيث يُناقش المعنى الخفي لعبارة "انهض يا خالق". نطق كل من موسى وداود بهذه العبارة؛ ويركز النص على معنى داود، الذي يتعلق بتداخل الحكمة والضحك - "اللاويون" المرحون في العمود الأيمن وكهنة العمود الأيسر. يُدرك الخالق أنه في مملكة داود على الأرض، غالبًا ما تُعبّر الحقيقة عن نفسها في شكل فكاهي. أهمية هذا المقطع: يدل الضحك على طاقة العمود الأيسر المتمثلة في الاستقبال، لأن الضحك يُثير متعة فورية ومباشرة. اسم إسحاق، أبو الأنبياء ووالد يعقوب، يعني أيضًا الضحك. نستمد حكمة إسحاق من هذه الآيات، فنعزز بذلك ثقتنا بالخالق ونجلب السعادة الحقيقية والضحك إلى حياتنا. إضافةً إلى ذلك، نكتسب القوة للضحك في وجه الشدائد. فالضحك أثناء الاختبارات الروحية يضمن مرورها سريعًا وبيسر. نستعيد السيطرة على سعادتنا، بدلًا من الاستسلام للظروف الخارجية.

٣٤.

قال الحاخام إسحاق في نفسه: سأنضم إليهم وأستمع لما يقولون. فذهب معهم. بدأ الرجل الحديث بالآية: "قم يا رب إلى مثواك، أنت وتابوت قوتك" (مزمور ١٣٢: ٨). "قم يا رب إلى مثواك" تعني: ليقم الملك إلى بيت راحته، إلى مسكنه.

٣٥.

قال رجلان: «قم يا رب»، موسى وداود. قال موسى: «قم يا رب، وليتبدد أعداؤك» (سفر العدد ١٠: ٣٥). وقال داود: «قم يا رب إلى مثواك». ما الفرق بينهما؟ قال موسى، زوج الملكة، ذلك كما لو كان يأمر أهل بيته. أمر زوجته بالقتال ضد أعدائه. أما داود فقد دعاه للراحة، كما يدعو الرجل سيده إلى بيته. دعا الملك وزوجته معه. هذا هو معنى الآية: «قم يا رب إلى مثواك، أنت وتابوت قوتك» - أنت أيها الملك. وتابوت قوتك، النكفة، حتى لا تفرق بينهما.

٣٦.

«لِيَكُونَ كَهَنُوكَ بِالْبَرِّ، وَلِيَهْتَلُ أَقِيمُوكَ بِالْفَرَحِ» (مزمور ١٣٢: ٩). من هذا نستنتج أن من يدعو الملك عليه أن يُغيّر عاداته ليدخل السرور على قلبه. فإذا أراد الملك أن يُسلّيه مُهرجون عاديون، فعليه أن يُهيئ له مُهرجين جديرين ووزراءً عظامًا. وإلا فلن يُسعد الملك.

٣٧.

انظروا: لقد دعا داود الملك وزوجته للراحة، كما هو مكتوب: «قُمْ يا رب إلى مَثَاكَ...». كيف فعل ذلك؟ بتحويل مُهرجي الملك إلى وزراء مرموقين، وهم كما هو مكتوب: «لِيَكُونَ كَهَنُوكَ بِالْبَرِّ، وَلِيَهْتَلُ أَقِيمُوكَ بِالْفَرَحِ». كُتِب: "وليَهْتَف أَتْقِيَاؤُكَ فَرَحًا"، ولكن كان ينبغي أن يكون: "وليَهْتَف لَإِوِيوكَ فَرَحًا"، لأن اللاويين هم مهرجو الملك. ولكن عندما دعا داود الملك للراحة، أمر الكهنة والأتقياء، لا اللاويين، أن يكونوا مهرجي الملك.

٣٨.

قال القدوس، تبارك اسمه، لداود: يا داود، لا أريد أن أزعجهم، الكهنة والأتقياء، برسم نور اليسار. إنهم سر الآيّة: "لأنه يسر بالرحمة" (مicha ٧: ١٨). فأجاب داود: يا سيدي، عندما تكون في قصرِكَ، افعل ما تشاء. وهذا يُشبه قول موسى: «قم يا رب، وليتبدد أعداؤُكَ»، وهو سرّ إشراقة اليسار حين يكون وحده. حينها يكون اللاويون وحدهم، لا الكهنة ولا الأتقياء، هم مُهرّجي الملك. والآن وقد دعوتكَ، أرغب في أن أحضر إليك من هم أعلى مرتبةً ليكونوا مُهرّجيك، وهم الكهنة والأتقياء، مع أن ذلك ليس من عاداتهم، لأنهم يُشاركون في سرّ الآيّة: «لأنه يُسرّ بالرحمة».

٣٩.

من هنا نتعلم أن للرجل أن يُرتب الأمور كما يشاء في بيته، ولكن إذا دُعي إلى مكان آخر، فعليه أن يتبع عادات مُضيفه. فعندما استبدل داود اللاويين بالكهنة، قبل القدوس، تبارك اسمه، ذلك وفقاً لمشيئته.

٧. "وخرج يعقوب"، الجزء الثالث: يناقش الحاخام يتسحاق معنى "وخرج يعقوب...". يشير هذا النص إلى نفي اليهود، أبناء يعقوب، وحاجتهم إلى التكيف مع عادات بلاد المنفى، تمامًا كما يتكيف الخالق القدوس مع التغيرات التي تطرأ على الأنثى الأزلية، أو المبدأ الأنثوي أو الملكوت. يجب على إسرائيل أن تُنجز هذا التكيف لنشر رسالة التوراة، وإثراء العالم بالنور الروحي. من أجل هذه المهمة اختيرت إسرائيل، لا لشيء آخر. أهمية هذا المقطع: المصطلح العبري لـ "الشعب المختار" هو "عام سجولة"، وهو مشتق

من الكلمة العبرية "سيجول". "سيجول" هو اسم حرف علة عبري معين، يكشف شكله عن المعنى الخفي لعبارة "الشعب المختار". يتضمن حرف العلة "سيجول" ثلاث نقاط، كما يلي: تشير هذه النقاط الثلاث إلى قوى العمود الأيمن والأيسر والمركزي. تُشير الأعمدة الثلاثة إلى القطبين الموجب والسالب في المصباح الكهربائي، وإلى وظيفة المقاومة التي يقوم بها الفتيل. فالمصباح بدون فتيل يُصاب بدارة قصر فورية، مُنتجًا شرارات لحظية يتبعها ظلام دامس. ويُشير مصطلح "الشعب المختار" إلى المفهوم الروحي للتقيد أو المقاومة كما ينطبق على السلوك البشري. يُمثل بنو إسرائيل عبر الأجيال الفتيل؛ ولذلك فهم مسؤولون عن جلب النور لشعوب العالم. ويتحقق ذلك عندما نبدأ، كأفراد، بمقاومة طموحاتنا الأنانية. إن عيش الحياة بطريقة انفعالية يُسبب خللاً روحيًا، تاركًا بقية العالم فارغًا ومظلمًا - وهو، وفقًا لحكمة الزوهار، أصل معادة السامية. يسعى الشخص الروحي حقًا إلى تجسيد مبدأ المشاركة، مُقاومًا الضغوط الاجتماعية ومُخضعًا الأنَا. يمنحنا هذا النص القوة لتطبيق المقاومة على السلوك المتهور والمتعصب، حتى نُصبح منارات نور لكل من نلتقي به.

٤٠.

قال داود: «من أجل عبدك داود، لا تُعرض عن وجه مسيحك» (مزمور ١٣٢: ١٠). لا يمكن تغيير ما أمرت به، أي لا يمكن إلغاؤه. فأجابه القدوس، تبارك اسمه: يا داود، أقسم بحياتك، لن أستخدم حتى أواني، بل سأستخدم أواني. وما كاد القدوس، تبارك اسمه، يرحل حتى أغدق عليه الهدايا والعطايا، كما هو مكتوب: «أقسم الرب لداود بالحق، ولن يتراجع عن ذلك. سأجعل أحد أبناء صلبك على عرشك» (مزمور ١٣٢: ١١). قبله الحاخام يتسحاق وقال: لو أنني قطعت كل هذه المسافة لأتعلم هذا فقط، لكفى.

٤١.

استهلّ أحد أبناء هذا الرجل النقاش بالآية: "فخرج يعقوب من بئر السبع، وذهب نحو حاران". وهذا يُشابه الآية: "لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته" (سفر التكوين ٢: ٢٤). فقد خرج يعقوب من بئر السبع، تاركًا أباه وأمه وراءه، ليذهب إلى حاران ويتزوج. تفسير آخر لعبارة "وذهب يعقوب..." هو أنها تشير إلى أبناء إسرائيل الذين غادروا الهيكل ونُفوا بين الأمم، كما هو مكتوب: "وذهب كل بهاء ابنة صهيون" (إيخا ١: ٦)، و"ذهب يهوذا إلى المنفى بسبب البلاء..." (إيخا ٣).

٤٢.

أما الابن الأصغر، فقد بدأ بالآية: "فحلّ على المكان ومكث هناك" (سفر التكوين ٢٨: ١١). يسأل: ما معنى عبارة "فحلّ على المكان"؟ إنها تشبه الملك الذي يذهب إلى بيت زوجته. عليه أن يكسب رضاها ويُرضيها بأشياء ثمينة ليعاملها باحترام. حتى لو كان للملك سريرته الذهبي الخاص ذو الأغشية والفراش المطرزة ببراعة، فإن أعدت له فراشًا من الحجارة على الأرض في غرفة من العلف، فإنه سيهمل مكانه وينام عندها إرضاءً لها، وتوافقًا مع رغباتها دون إكراه. وكما علمنا، ما إن ذهب يعقوب إليها، حتى كُتب: "فأخذ من حجارة ذلك المكان، ووضعها تحت رأسه، واضطجع في ذلك المكان لينام"، سر النكفا، لإسعادها، حتى أن حجارة البناء كانت مريحة للجلوس عليها.

٤٣.

بكى الحاخام إسحاق وفرح. وقال: هذه اللآلئ في أيديكم. كيف لا أتبعكم؟ فأجابوه: اذهب أنت في طريقك، وسندخل المدينة لحضور وليمة عرس ابني. قال الحاخام يتسحاق: عليّ الآن أن أمضي في طريقي، لأنه رأى أنهم لا يريدونه أن يكمل سيره معهم. فأبلغ كلامهم إلى الحاخام شمعون، فقال: لقد أحسنوا القول. وكل ما قيل عن يعقوب كان قولاً عن القدوس، تبارك اسمه. قال الحاخام شمعون: هذه الكلمات من نسل الحاخام تسادوق، المريض. لماذا سُمّي مريضاً؟ لأنه صام أربعين سنة من أجل أورشليم، حتى لا تُدمّر في حياته. كان يجد في كل كلمة من التوراة أسراراً سماوية، ورسم بها طريقاً يسلكه أبناء العالم وفقاً لتعاليمها.

.٤٤

قال الحاخام يتسحاق: لم يمضِ وقت طويل حتى التقيتُ بذلك الرجل وابنه الأصغر. سألته: أين ابنك الآخر؟ فأجاب: لقد زوّجته، وهو الآن يعيش مع زوجته. عرفني فقال: في الحقيقة، لم أدعُك إلى حفل زفاف ابني لثلاثة أسباب. أولها أنني لم أكن أعرفك ولم أتعرف عليك، والرجل يُدعى حسب مكانته. ظننتُ أنك ربما رجلٌ ذو كرامة، وقد أُسيء إلى كرامتك. وثانيها أنك ربما كنت مُستعجلاً في طريقك، ولم أُرِدْ إزعاجك. وثالثها حتى لا تُخرج أمام المدعوين، فمن عادتنا أن يُغدق كل من يأكل على مائدة العروسين بالهدايا. فقلتُ: أسأل الله أن يرحمك. سألته: ما اسمك؟ فقال: صادوق الصغير. في ذلك الوقت، تعلّمتُ منه ثلاثة عشر سرّاً من أسرار التوراة. ومن ابنه تعلمت ثلاثة أسرار، واحد يتعلق بالنبوءة وواحد بالأحلام - مما يعني أنه تعلم منه ثلاثة أسرار حول الفرق بين النبوءة والحلم.

٨. النبوءة، الرؤية، الحلم: في هذا الجزء البالغ الأهمية والغامض من كتاب الزوهار، يُجري الحاخامات تمييزات دقيقة ومعقدة حول طبيعة النبوءة والرؤى والأحلام. ثم يُطبّقون استنتاجاتهم على دور اليهود في المنفى. يُواصل الحاخام يتسحاق نقاشه مع تسادوق الصغير، رفيقه في الآيات السابقة. مع أن الأحلام والنبوءات والرؤى جميعها تُرسل من قبل الملاك جبرائيل، إلا أننا نتعلم أن الأحلام وسيلة أقل شأنًا نسبيًا للاستنارة. قد تختلف الرؤى والأحلام اختلافاً كبيراً في طبيعتها، وفقاً لمستوى وعي من يتلقونها، ومن هم قادرون - أو غير قادرين - على تفسيرها. علاوة على ذلك، يُمكن أحياناً استخدام الحلم لتفسير معنى رؤية اليقظة. يستخدم الحاخامات الرمزية القوية لقصة سلّم يعقوب لشرح كيف تربط الأحلام والرؤى الوعي البشري بالعوالم العليا. عندما يرتكب بنو إسرائيل الخطيئة، تتجلى خطيئتهم جزئياً في ابتعاد الخالق عنهم ومنحه إلهامه لقادة عظام في بلاد أخرى، قد يصبحون يوماً ما أعداءً لإسرائيل. وبالمثل، عندما وقع الملك سليمان في الخطيئة، حُرِم من مستوى الرؤية الذي ألهمه سابقاً لبناء هيكل القدس؛ ومنذ ذلك الحين، لم يعد أمامه سوى الاعتماد على الأحلام للإلهام. وقد بلغ هذا ذروته في الانحدار المؤسف إلى الوثنية، والخراب السياسي والمالي الذي عانى منه الملك ومملكته في

سنواته الأخيرة. وأخيرًا، يُخبرنا النص أنه مع تقدم الإنسان في السن، تخبو رؤيته الداخلية بقدر ما تخبو رؤيته الخارجية. أهمية هذا النص: إن النور المنبعث من خلال الحروف العبرية يُلهمنا لرعاية واتباع إرشاد الرؤى والأحلام على المستويين الواعي واللاواعي. أثناء النوم، ترتقي أحلامنا إلى مستويات أعلى من العوالم الروحية، حيث نتلقى العون، بطرق خفية، من حكمة الخالق ونوره السماوي في جميع مساعيها.

٤٥. يسأل: ما الفرق بين النبوءة والحلم؟ (١) النبوءة جزء من عالم الذكورة، والحلم جزء من عالم الأنوثة، أي نوكتا زئير أنبين. بينهما ست درجات، فالنبوءة جزء من نتساح وهود زئير أنبين، والحلم جزء من هود نوكتا. بينهما يسود زئير أنبين وحسيد، وجفورا، وتيفيرت، ونتساح، وهود نوكتا، وهي تشكل ست درجات. (٢) النبوءة في اليمين واليسار، أي نتساح وهود، والحلم في اليسار، أي في هود. (٣) ينبثق الحلم نزولاً بضع درجات إلى الملاك جبرائيل، الذي منه يتلقى الناس إلهام الأحلام. لذلك، توجد الأحلام في كل مكان في العالم، حتى خارج إسرائيل. ومع ذلك، يرى الإنسان وفقاً لدرجته، وتكون درجته وفقاً له. وهذا يعني أن الأمر ليس واحداً بالنسبة لكل إنسان. لكن النبوءة لا تنبثق نزولاً من ملكوت أنزيلوت، بل تشرق حيث هي، في النكتا، مكان زئير أنبين، وهو سر أرض إسرائيل والأنبياء المُلهمين منه.

٤٦.

تعال وانظر، مكتوب: «وحلم، وإذا سلم منصوب على الأرض، ورأسه يبلغ السماء، وإذا ملائكة الله يصعدون وينزلون عليه» (سفر التكوين ٢٨: ١٢). بدأ حديثه بالآية: «وكانت كلمة الرب إلى حزقيال بن بوزي في أرض الكسديم عند نهر كفار، وكانت يد الرب هناك عليه» (حزقيال ١: ٣). تشير عبارة «كان» (حرفياً: «كان») إلى أن هذه النبوءة كانت خاصة بذلك الزمان، إذ كانت ضرورية لتقوية المنفيين وإعلامهم بأن السكينة الإلهية قد ذهبت معهم إلى المنفى. لذلك، رأى حزقيال ما رآه، وهو ما ينطبق على ذلك الزمان فقط. ورغم أن المكان لم يكن جديراً بذلك، لأن الأماكن خارج إسرائيل لا تستحق النبوءة، إلا أن الكتاب المقدس يقول "هايو هاياه"، مما يعني أن هناك شيئاً جديداً هنا، وأن النبوءة تسكن خارج إسرائيل. يسأل: لماذا يقول الكتاب المقدس "هايو هاياه" مرتين؟ يجيب: أحدهما في الأعلى في "زئير أنبين"، والآخر في الأسفل في "نوكتا"، كما هو مكتوب: "سلم منصوب على الأرض، ورأسه يبلغ السماء"، مما يعني أنه يستقبل نور الحسد في الأعلى في السماء، "زئير أنبين"، ويستقبل في الأسفل، من "نوكتا" المسماة "الأرض"، نور الحكمة. في "هايو هاياه"، أحدهما يعني وجود الحساديم في الأعلى، والآخر يعني وجود الحكمة في الأسفل.

٤٧.

تعالوا وانظروا: لقد تم تقوية هذا السلم بعالمين، في الأعلى في "زئير أنبين" وفي الأسفل في "نوكتا". وهكذا: "في أرض الكسديم عند نهر كفار" (حزقيال ١: ٣). أرض الكسديم هي مكان المنفى، أي الأرض خارج إسرائيل. ومع ذلك، فهي "عند نهر كفار". ما هو نهر كفار؟ يعني ذلك أنها كانت موجودة بالفعل (بالعبرية: كفار) هناك؛ حلت الشخيانه عليها من قبل، كما هو مكتوب: "وكان نهر يخرج من عدن ليسقي الجنة" (سفر التكوين ١٠: ٢). النهر هو سر بيناه. ونهر كفار هو أحد الأنهار الأربعة التي تدفقت من النهر الذي بدأ في عدن، نهر الفرات في بابل. ولأنه كان يسكن عليه من قبل وكان موجوداً فيه (كفار)، فهو الآن يسكن عليه أيضاً وقد أعلن لحزقيال.

٤٨.

انظروا: "وحلم". يسأل: كيف يُعقل أن يعقوب القديس، مختار الآباء، تجلى له الله في حلم؟ وفي مكان مقدس كهذا، بيت إيل، الذي هو جزء من إسرائيل، مكان يليق بسكنى الشكينة، رأى الله في حلم فقط؟ يجيب: لم يكن يعقوب قد تزوج بعد، وبالتالي لم يكتمل جسده. كما أن إسحاق كان لا يزال حيًا، ولم يحن وقت صعوده بعد. لذلك، كُتب أنه حلم، وليس أنه رأى رؤيا وهو مستيقظ. قد تتساءلون لماذا كُتب بعد زواجه: "رأيت في حلم" (سفر التكوين ٣١: ١٠). كان ذلك لأنه كان خارج إسرائيل في فدان آرام، وكان إسحاق لا يزال حيًا. لذلك كُتب أنه رأى حلمًا.

٤٩.

بعد ذلك، عندما جاء إلى الأرض المقدسة مع الأسباط، و"المرأة العاقر" اكتملت معهم: "وتكون أمًا فرحة لأولاد" (مزمور ١١٣: ٩)، وكان الآن كاملاً مع زوجته وفي أرض إسرائيل، كُتب: "وظهر الله ليعقوب" (سفر التكوين ٣٥: ٩)، "وكلم الله إسرائيل في رؤيا الليل" (سفر التكوين ٤٦: ٢). لم يُذكر حلم هنا لأنه كان من رتبة أعلى، جديرًا برؤية رؤيا وهو مستيقظ.

٥٠.

تعالوا وانظروا: حلم يأتي من جبرائيل، والحلم أدنى بست درجات من النبوءة. هذا يعني أن جبريل يتلقى الحلم من هود النكفا، وهي الدرجة السادسة من النبوءة، ويتلقاه الناس من خلال جبريل. تُستقى الرؤية من درجة الكائن الحي الذي يحكم في الليل. ولأن الرؤية هي نكفا زئير أنبين في مكانها الحقيقي، والتي قيل عنها: "وتقوم أيضًا والليل لم يزل" (أمثال

٣١: ١٥)، فهي إذن رؤية في اليقظة، وليست حلمًا. قد يجادل البعض بأنه مكتوب: "وقال: يا جبرائيل، فسر هذا الرجل الرؤيا (بالعبرية: مارآه)" (دانيال ٨: ١٦)، وبالتالي، يمكن الاستنتاج أن الرؤيا قد وردت أيضًا من جبرائيل. يجيب: هذا صحيح، لكن الرؤيا غامضة، بينما الحلم أكثر دقة. لذلك، يُفسر الحلم ما لم يكن واضحًا في الرؤيا. وهكذا، اختير جبرائيل، المسؤول عن الأحلام، لتفسير كلمات الرؤيا المبهمة. ٥١.

لذلك، كُتب: "في الرؤيا (مارآه)"، وهي مشتقة من نفس جذر "ونظر (بالعبرية: فاهيرا)" و"ورأيت (بالعبرية: فاهيرا)". والسبب هو أن المرأة تشبه امرأة (عبرية: مارّة) من زجاج مصقول، تُرى فيها جميع الأشكال التي أمامها. لذلك كُتب عنها: "وظهرت لأبراهيم... باسم إيل شداي" (سفر الخروج ٦: ٣)، لأن المرأة، النكفا، قالت: لقد أظهرت صورة الله بإيل شداي. فهذه هي المرأة التي تُرى فيها صور الآخرين وجميع أشكال الدرجات العليا.

٥٢.

لذلك، قبل زواج يعقوب، كُتب عنه: "وحلم، وإذا سلم منصوب على الأرض" (سفر التكوين ٢٨: ١٢). ما هذا السلم؟ إنه درجة تنبثق منها جميع الدرجات الأخرى، أي النكفا، بوابة جميع الدرجات، "ورأسه بلغ السماء". إنه بالفعل يصل إلى السماء. يسأل: أي رأس؟ يجيب: رأس السلم. وما هو؟ هو ما كُتب عنه: "رأس الأريكة" (سفر التكوين ٤٧: ٣١)، أي يسود، رأس النكفا المسمى "الأريكة". ويسود هو "رأس الأريكة" لأنه في رأس الأريكة، النكفا، الذي يشع بنوره من يسود. لذلك يُعتبر رأسها. و"بلغت إلى السماء"، لأنها الجزء الأخير من الجسد، تيفيرت، المسمى "السماء". لأن يسود مُتصل أسفل تيفيرت، ويقع بين الأعلى، زئير أنبين، والأسفل، نوکفا، كما أن عضو العهد، الجزء الأخير من الجسد، يقع بين الفخذين والجسد. لذلك، يقول الكتاب المقدس: "بلغت إلى السماء"، لأن قمة السلم، يسود زئير أنبين، تصل إلى السماء، لأنها مُتصلة بزئير أنبين، المسمى "السماء".

٥٣.

"...وهنا ملائكة الله يصعدون وينزلون عليه..." (سفر التكوين ٢٨: ١٢). هؤلاء هم خدام جميع الأمم الذين يصعدون وينزلون هذا السلم. عندما يخطئ بنو إسرائيل، يُخفض السلم ويرتفع الوزراء. وعندما يُصلح بنو إسرائيل أعمالهم، يُرفع السلم؛ فينزل جميع الوزراء وتُبطل حكومتهم. كل شيء يعتمد على هذا السلم. هنا، رأى يعقوب في حلمه حكومة عيسو وحكومة بقية الأمم.

٥٤.

تفسير آخر للآية: "وهنا ملائكة الله يصعدون وينزلون عليه"، هو أن السلم يُستخدم للصعود والنزول من خلال قمته. فعندما تُزال القمة، يسود، ينكسر السلم ويعود جميع الوزراء إلى الحكم. وعندما تُعاد القمة، ترتفع ويفقدون جميعاً سلطتهم في الحكم. كل هذا واحد، والتفسيران متفقان جوهرياً.

٥٥.

مكتوب: «ظهر الرب لسليمان في حلم ليلاً، وقال له: اطلب ما أشاء» (١ ملوك ٣: ٥). يسأل: قد يتساءل المرء لماذا كان حلماً، أي لماذا أُعطي عن طريق جبرائيل. ما حق رتبة الحلم أن تقول له، وهو ليس إلا ملاكاً: «اطلب ما أشاء»؟ يجيب: هنا، رُتبت رتبة داخل رتبة؛ الرتبة العليا، جوهر الحلم، كانت مُضمنة ومُغطاة بالرتبة الأدنى، أي رتبة جبرائيل. قال له النكفا: "اسأل ما أعطيك"، لأنه مكتوب: "وقال الله"، وهو أحد أسماء النكفا. والسبب في ظهوره له في المنام فقط هو أن سليمان لم يكن قد اكتمل بعد. وبمجرد اكتماله، كُتب: "وأعطى الرب سليمان حكمة" (ملاخي ١: ٢٦)، و"فزادت حكمة سليمان" (المصدر نفسه،

١٠)، لأن القمر، النكفا، كان حينها بدرًا، وبُني الهيكل. عندها فقط رأى سليمان الحكمة في يقظته، ولم يعد بحاجة إلى الأحلام.

٥٦.

ولكن بعد أن أخطأ، اضطر إلى اللجوء إلى الأحلام مرة أخرى. لذلك كُتب: "الذي ظهر له مرتين" (ملاخي ١: ٩). يبدو إشكاليًا أنه رُئي له مرتين فقط، لكن التفسير هو أنه من منظور الحلم، رُئي له مرتين فقط.

٥٧.

مع ذلك، كانت درجة حلم سليمان أعظم من درجة حلم جميع الرجال الآخرين؛ بما في ذلك درجة داخل درجة، فالرؤية في اليقظة، وهي النكفا، كانت مُضمنة في الرؤية في الحلم، وهي درجة جبرائيل. في نهاية أيامه، خفتت درجة حلمه بشكل ملحوظ. لذلك، يُذكره الكتاب المقدس بالحلمين اللذين كانا يُنيران عليه، كما هو مكتوب: "إله إسرائيل الذي ظهر له مرتين". حدث هذا لأنه أذنب، وبدأ القمر، النكفا، في التناقص، لأنه لم يحفظ العهد المقدس واتبع النساء الأجنبية. هذا هو الشرط الذي وضعه الله، تبارك اسمه، لداود، كما هو مكتوب: «إن حفظ بنوك عهدي... فإن بنوهم يجلسون على عرشك إلى الأبد» (مزمو ١٣٢: ١٢).

٥٨.

ما معنى «إلى الأبد»؟ معناه كما هو مكتوب: «كأيام السماء على الأرض» (تثنية ١١: ٢١). ولأن سليمان لم يحفظ العهد كما ينبغي، بدأ القمر بالتناقص. وفي النهاية، اضطر إلى اللجوء إلى الأحلام مرة أخرى. وينطبق هذا أيضًا على يعقوب، لأنه لم يكن كاملاً، كما ذكرنا سابقًا.

٩. "وإذا الرب واقف فوقه". يوضح هذا المقطع رؤية يعقوب للسلم، ويُبين دوره الخاص بين الشعب المختار ومكانته بين الآباء الآخرين في شجرة الحياة. أهمية هذا المقطع: يُمثل يعقوب العمود المركزي لقوة الإرادة الحرة و/أو المقاومة، التي تؤدي إلى إخضاع الأنا. من بين الآباء الثلاثة، يُجسد يعقوب التوازن الدقيق بين إرادة الروح -المشاركة- ودوافع الجسد البدائية -التلقّي للذات. يُقابل السلم في رؤية يعقوب الخطوط العشرة للأنوار الروحية التي تشع من كل عالم منها. لأننا كأفراد لا نملك القوة الكافية للتغلب على غرورنا ودوافعنا الأنانية، يمنحنا الزوهار قوة إضافية مستمدة من الأب يعقوب، الذي تُغرس قوته فينا من خلال النور المنبعث من هذا المقطع. كما نحقق اتصالاً بآناوار السفروت، التي تُنير حياتنا والعالم بالسكينة والفرح.

٥٩.

"وإذا الرب واقف فوقه" (سفر التكوين ٢٨: ١٣) تعني أن يعقوب رأى هنا، في السلم، عقدة الإيمان، وهي النكفا، التي تربط جميع السفروت كواحد. "...وقف (بالعبرية: نيتساف) فوقه..." "ك" عمود (بالعبرية: نتزيف) من ملح" (سفر التكوين ١٩: ٢٦) تشير إلى تل، لأن جميع الدرجات هي واحدة على ذلك السلم، النكفا، بحيث تتصل جميعها في عقدة واحدة. فقد وُضِعَ هذا السلم بين الجانبين، وهذا هو معنى الآية: "وقال: أنا الرب إله إبراهيم أبيك وإله إسحاق..." وهذان هما الجانبان، اليمين واليسار - إبراهيم هو اليمين وإسحاق هو اليسار.

.٦٠

تفسير آخر للآية: "وإذا الرب واقف فوقه"، هو أنه لا يعني أنه وقف على السلم، بل وقف على يعقوب، ليصنع مركب مقدس. ثم بين اليمين واليسار يكون يعقوب، وحسيد، وجفورا، وتيفيرت، وجماعة إسرائيل، أي النكفا، تُربط معهم. هذا هو معنى: "الرب إله إبراهيم أبيك وإله إسحاق". كيف نعرف أن يعقوب يقع بين إبراهيم وإسحاق؟ نعرف ذلك من الآية: «الرب إله إبراهيم أبيك، وإله إسحاق». لاحظ أنه لم يُكتب «إله إسحاق أبيك»، لأن ذلك سيجعله ثالث الآباء، أي ابن إسحاق. من هذا نستنتج أنه لكونه مرتبطًا بإبراهيم، ويُعتبر ابنه، فقد وُجد أنه يسبق إسحاق. لذلك، فهو في المنتصف، بين إبراهيم وإسحاق. فهذا سر المركبة: إبراهيم وإسحاق يمينًا وشمالًا، ويعقوب بينهما. ثم، مكتوب: "الأرض التي تضطجعون عليها"، وهي النكفا. وهذا يجعل كل شيء،

أي الأعمدة الثلاثة مع النُكفا، في مركبة مقدسة واحدة. هنا، رأى يعقوب أنه سيكون مختار الآباء.

.٦١

تعال وانظر: "الرب إله إبراهيم أبيك". لأنه قال: "إبراهيم أبيك"، فهو بالتأكيد بين إبراهيم وإسحاق. و"إله إسحاق" تشير إلى أن يعقوب كان مربوطًا من الجانبين - اليمين واليسار - وكان جزءًا منهما. فهو مربوط من جانب إلى اليمين، كما هو مكتوب: "الرب إله إبراهيم أبيك"؛ ومن الجانب الآخر مربوط إلى اليسار، كما هو مكتوب: "وإله إسحاق". في الحالة الأخيرة، تُضاف حرف الواو (و) إلى "والإله"، عند ذكر إسحاق. هذا يدل على أن يعقوب أمسك بالجانبين، لأن حرف الواو يشير إلى تيفيرت،

أي يعقوب، المرتبط بإله إسحاق، سرّ اليسار. يربطه الكتاب المقدس بإبراهيم بوصفه "أباك"، ويربطه ب"إله إسحاق" من خلال حرف الواو.

.٦٢

طالما لم يكن يعقوب متزوجًا، لم يُذكر هذا عنه علنًا كما ذكر هنا، لأنه لم يُكتب تحديدًا: "إله يعقوب"، كما كُتب عن إبراهيم وإسحاق. إنما يُقال علنًا فقط عن من يعرف طرق التوراة. هذا يعني أنه سيصبح مركبةً للطريقين، اليمين والشمال، بعد زواجه. وحتى ذلك الحين، لا يكون إلا مركبةً لسر اليمين، وليس لسر الشمال. بعد زواجه وإنجابه، قيل عنه جهراً، كما هو مكتوب في الآية: «وأقام هناك مذبحاً، ودعاه إيل إلهي (إلهي) إسرائيل» (سفر التكوين ٣٣: ٢٠). وهكذا، نستنتج أن من لم يبلغ الكمال في الدنيا، ذكرًا كان أو أنثى، أي من لم يتزوج، لا يمكن أن يبلغ الكمال في الآخرة. وهذا لا ينطبق على يعقوب، الذي

بلغ الكمال في الدنيا والآخرة حتى قبل زواجه. مع ذلك، لم يُعلن ذلك جهراً، لأنه لم يُعلن بعدُ وحدته عليه.

٦٣.

قد تتساءل كيف بلغ الكمال قبل زواجه. هذا ليس دقيقاً في الواقع. لم يكن كاملاً، لكنه أدرك أنه سيبلغ الكمال في النهاية. إذا قلتَ إن ما كُتب: "وها أنا معك، وأحفظك أينما تذهب" (سفر التكوين ٢٨: ١٥)، والذي يعني أنه بلغ الكمال، فسيكون ذلك غير دقيق. بل التفسير هو أن حفظ القدوس، تبارك اسمه، وحمانيته لن يترك يعقوب أبداً دون أي شيء يحتاجه في هذه الدنيا. أما في العالم الآخر، فلا يمكنه أن يمتلك الإدراك الحقيقي إلا بعد أن يبلغ الكمال، أي بالزواج.

١٠. "واستيقظ يعقوب... ما أشدّ رهبة هذا المكان!" يستيقظ يعقوب، أبو الأنبياء، في الموقع المستقبلي للهيكل. ولما أدرك يعقوب قدسية المكان، انكشف له نور روحي عظيم. أهمية هذا المقطع: أحياناً، تحمل ملاحظة بسيطة معاني أكثر مما تستطيع الكلمات وصفه. وهذا ما ينطبق على هذا المقطع. يكفي القول إن أرواحنا تطأ الأرض المقدسة التي نام عليها يعقوب، والتي بُني عليها الهيكل.

٦٤.

"واستيقظ يعقوب من نومه، وقال: إن الرب في هذا المكان، وأنا لم أعلم" (سفر التكوين ٢٨: ١٦). يتساءل: من العجيب أنه لم يدرك هذه المعرفة العظيمة. يجيب: إن معنى عبارة "وأنا (بالعبرية: أنوخي) لم أعرف" يُشابه معنى الآية: "وأنا لم أتضرع إلى الرب" (صموئيل الأول ١٣: ١٢). أي أن عبارة "لم أعرف" هي كلمات اتحاد وإخلاص، كما هي عبارة "لم أتضرع". قال يعقوب: لقد كُشف لي كل هذا، مع أنني لم أبحث بتمعن لأعرف الاسم القدوس أنوخي ("أنا")، وهو الشخيانه، ولأدخل تحت جناح الشخيانه لأصبح إنساناً كاملاً.

٦٥.

تعالوا وانظروا. مكتوب: "فقالت: إن كان الأمر كذلك، فلماذا أنا (أنوخي) هكذا؟" (سفر التكوين ٢٥: ٢٢). كانت رفقة ترى نور الشخيانه يومياً لأن الشخيانه كانت في خيمتها حيث كانت تُصلي. عندما بدأت رفقة تشعر بالأم المخاض، كُتب: "فذهبت لتسأل الرب (يود-هي-فاو-هي)" (سفر التكوين ٢٢: ٢٥). انتقلت من مرتبة "أنا" إلى مرتبة "يود-هي-فاو-هي". إذن، "أنا" اسم من أسماء الشخيانه. لذلك، قال يعقوب: "رأيت الكثير، ولم أعرف أنني..." (أنا). هذا لأنه لم يكن متزوجاً ولم يكن قد دخل بعد في كنف الشخيانه.

٦٦.

ثم كُتب: "فخاف وقال: ما أشد رعب هذا المكان!". "...مكان..." له معنيان يعكسان الجانبين. "ما أشد رعب هذا المكان" يشير إلى المكان الذي ذكره سابقًا، الشخيانه، وإلى علامة العهد المقدس، الذي لا يجوز إبطاله.

٦٧.

مع أن هذين جانبان، يسود وملكوت، إلا أنهما في الحقيقة واحد. قال: "هذا ليس إلا بيت الله". هذا، الذي هو يسود ويُسمى "هذا"، لا يجب إهماله؛ لا ينبغي تركه وحيدًا. وجوده ليس إلا بيت الله، وهو النكفا، الذي يتحد به ليُنجب النسل ويُفيض عليه البركات من جميع أعضاء الجسد. لأن هذا، الذي هو يسود، هو بوابة الجسد كله، وهو تيفيرت، كما جاء في الكتاب المقدس: "وهذا باب السماء" (سفر التكوين ٢٨: ١٧). أي أن تيفيرت يُسمى "الجسد" و"السماء" معًا. بالتأكيد، هذه هي بوابة الجسد التي تتدفق من خلالها البركات إلى النكفا. هو مُتصلٌ من الأعلى بالسماء، التي هي تيفيرت، ومُتصلٌ من الأسفل بالنوكفا، التي تُسمى "مكانًا"، وأيضًا "بيت الله". وقد أوضح: هو مُتصلٌ من الأعلى، كما هو مكتوب: "وهذا باب السماء"، كما أن يسود هو باب تيفيرت، التي تُسمى "السماء". وهو مُتصلٌ من الأسفل، كما هو مكتوب: "ليس هذا إلا بيت الله"، مما يعني أن هذا، يسود، لا يوجد إلا في بيت الله، الذي هو النوكفا. لذلك، "خاف وقال: ما أشد رهبة هذا المكان". المكان هو النوكفا، و"هذا" هو يسود. لكن الناس يتجاهلون قيمة يسود، والكمال من خلاله. ذهب والد الشاب إليه وقبّله.

٦٨.

قال الحاخام يتسحاق: لما سمعت هذه الكلمات منه، بكيت. وقلت: تبارك الرحمن الرحيم لأنه لم يدع الحكمة السامية تتلاشى من العالم. سافرت معهم ثلاثة فراسخ ودخلت المدينة معهم. وبعد وصولهم بقليل، خطب الرجل ابنه. فقلت له: لم تذهب كلماتك سدى، فبعد أن ناقشنا الكمال الذي يأتي مع الزواج، أخبره أن كلماته ستؤخذ بعين الاعتبار.

٦٩.

قال الحاخام شمعون إن الكلمات المتعلقة بالسلم تحتوي على أسرار حكمة ومعانٍ خفية. ولما عرضت هذه الأمور على الحاخام شمعون، قال: هذه ليست كلمات شاب، بل هي وصف لأسرار سماوية. جميعها تحمل بصمة الحكمة.

١١. "وإذا بسلم منصوب على الأرض". يصف كتاب الزوهار حلم يعقوب بالسلم، حيث رأى أبنائه يتلقون التوراة على جبل سيناء. يشرح هذا المقطع المعنى الخفي لتلقي التوراة: أي أن التوراة هي مفتاح السيطرة على العالم من خلال الملاك ماتاترون، الذي هو في الواقع حارس بوابة رسل الحكمة الملائكية. أهمية هذا المقطع: التوراة هي الأداة الإلهية التي تمنح بني إسرائيل القوة للقضاء تدريجيًا على النزعة الشريرة من طبيعتهم. تحدث هذه العملية في عالمنا المادي وفي العوالم العلوية. نتصل بالنور الروحي البدئي الذي أشرق على سيناء أثناء نزول الوحي. كان هذا الإشعاع المقدس شديدًا لدرجة أنه قضى على جميع أشكال الظلام، بما في ذلك الموت والفساد. من خلال هذه الآيات، نزيد من إيقاظ قوى الخلود ونجلب التجديد والترميم والولادة الجديدة إلى حياتنا. سيتري تورا (أسرار التوراة)

٧٠.

"وحلم، وإذا سلم منصوب على الأرض، ورأسه يبلغ السماء" (سفر التكوين ٢٨: ١٢). هناك ست درجات أعلى من مستوى الحلم، هود النكفا، إلى درجتي النبوة، نتساح وهود زئير أنبين. الدرجات الست هي: يسود زئير أنبين، حسد، غفورا، تيفيرت، نتساح، وهود النكفا. لذلك، يُعد الحلم جزءًا واحدًا من ستين جزءًا من النبوة، لأن كل سفر من هذه السفورات الستة يتضمن عشرة سفورات، وعشرة في ستة تساوي ستين. والحلم، وهو الأدنى، يحتوي على واحد من ستين. يشير السلم إلى رؤيته لأبنائه وهم يتلقون التوراة على جبل سيناء في المستقبل، لأن السلم يرمز إلى سيناء، فجبل سيناء، كما جاء في الكتاب المقدس، "على الأرض"، و"قمته"، أي أعلى نقطة فيه، تصل إلى السماء. ونزل جميع مركبات وجنود الملائكة العظام هناك مع القدوس، تبارك اسمه، عندما أعطاهم التوراة، كما هو مكتوب: "ملائكة الله يصعدون وينزلون عليه".

٧١.

رأى يعقوب كل هذا في حلمه. رأى الملاك ماتاترون، شيخ بيت القدوس، تبارك اسمه، يحكم ما له ويدير العالم بقوة إتقانه لاسم شداي. يرتفع مع صعود اسم سيده، يود-هي-واو-هي، وهو المكان الذي تكمل فيه يعقوب. بعد ذلك، يصل بداية اسم شداي، وهو حرف يود، إلى السماء. بعد أن يرتفع هذا الحرف إلى هذا المكان، أي إلى السماء، يكتمل الملاك ماتاترون ويُعطى اسم سيده، يود-هي-واو-هي.

٧٢.

تشير الآية: "وها هم ملائكة الله يصعدون وينزلون عليها" (سفر التكوين ٢٨: ١٢) إلى الملائكة القديسين المقربين من ملكوت الذين يصعدون عن طريق ماتاترون. أما الملائكة الآخرون الذين ليسوا قريبين من ملكوت، أيأما الذين يأتون من الجانب الآخر، فينزلون، ولا سبيل للنجاة.

٧٣. علاوة على ذلك، من خلاله، الملاك ماتاترون، يصعدون وينزلون. فعندما يصعد، تصعد ملائكة الله معه، وعندما ينزل، تنزل ملائكة الله معه. هؤلاء الملائكة هم اللآلئ الاثنتا عشرة الثمينة

والمعروفة باسم ميخائيل، وقدميئيل، وبيدائيل، وجبريئيل، وتسادكيئيل، وحسديئيل، ورفائيل، ورازيل، وستورية، ونورييل، ويوفيليل، وأنائيل. وهم "ألف فوق ألف" (بالعبرية: شينآن) (مزمور ٦٨: ١٨). وهي حروف شينآن (شين، نون، ألف، نون الأخيرة) التي تتكون من الأحرف الأولى لثور (شور)، ونسر (نيسر)، وأسد (أريه)؛ وتشير النون الأخيرة إلى رجل يشمل الذكر والأنثى. يصعدون مع صعود ماتاترون، وينزلون مع نزوله.

٧٤.

بل إنّ الذين يسيطرون في هذا العالم يفعلون ذلك من خلاله، ماتاترون. والذين يُمنعون من الحكم يسقطون من خلاله. جميعهم يعتمدون على هذا السلم، ماتاترون. يود-هي-فاو-هي يسيطر عليهم جميعًا. كما هو مكتوب: "وإذا الرب واقف فوقه". وعندما استيقظ، كُتب: "ليس هذا إلا بيت الله، وهذا باب السماء". حقًا، ماتاترون هو بيت الله، الباب الذي يعبر منه المرء ليدخل، كما هو مكتوب: "افتحوا لي أبواب البر، فأدخل إليها، وأحمد الرب" (مزمور ١١٨: ١٩). و"هذا هو باب الرب (يود-هي-واو-هي)" (مزمور ١١٨: ٢٠) هو باب السماء. والكل واحد، مما يعني أن أبواب البر - باب الرب وباب السماء - واحد، وهذا الواحد هو الماتاترون. نهاية سيطري تورا (أسرار التوراة)

١٢. "ونذر يعقوب نذرًا". يشرح هذا المقطع قصة يعقوب من حيث السفروت وتفاعلاتها. يقدم الحاخام حيا تفسيرًا يتعلق بالملك داود وخوفه من شر العالم: "المكان الذي تُفتح فيه كتب الأشرار". ويضيف حاخامات آخرون أن عمود اليسار، الدينونة، ضروري لإخضاع الكليبات. أهمية هذا المقطع: يُمثل يعقوب العمود المركزي، سفيرة تيفيرت، التي تقع في قلب شجرة الحياة. يعقوب هو القوة المُوازنة بين طاقة الرحمة في العمود الأيمن وقوة القضاء في العمود الأيسر. من خلال السفروت، تمتزج صفات الرحمة والقضاء بعناية، وتوازن، وتُنشر في العالم المادي، بما يتوافق مع تفاعلات البشر فيما بينهم. في عالمنا - الذي يرمز إليه الملك داود - تُحرضنا قوى الشر على إنزال العقاب ببعضنا البعض. من خلال نور روح يعقوب، نستطيع أن نُخفف من حدة أحكامنا، ونُحليها بالرحمة، وبالتالي نُعامل بعضنا بعضًا بالرأفة واللطف. يُنتج هذا التأثير نفسه في العالم العلوي، وتُفيض السفروت على عالمنا المادي بقدر مماثل من الرحمة. إن قراءة هذه المقاطع بقلب نقي ستشعل هذا النور.

٧٥.

"ونذر يعقوب نذرًا قائلاً: إن كان الله معي..." (سفر التكوين ٢٨: ٢٠). قال الحاخام يهودا: مع أن القدوس، تبارك اسمه، وعده بكل ذلك حين قال له: "وها أنا معك، وسأحفظك" (سفر التكوين ٢٨: ١٥)، فلماذا لم يصدق يعقوب هذا؟ بل تساءل: "إن كان الله معي...؟" فأجابه الحاخام يهودا: قال

يعقوب: لقد حلمت حلمًا، وبعض الأحلام صادقة وبعضها غير صادق. فإن تحققت أحداث الحلم، فسأعلم حينها أن الحلم صادق. لذلك قال: "إن كان الله معي"، كما حلمت، "فسيكون الرب معي من أجل الله" (المصدر نفسه، ٢١). سأستمد البركات من منبع الحياة، بيناه، إلى المكان المسمى "إلوهيم".

٧٦.

تعالوا وانظروا: إسرائيل، أي العمود المركزي، الذي هو في وسط كل شيء، يتلقى الوفرة أولاً من منبع الحياة، بيناه. ما يتلقاه، يسحبه إلى المكان، النكفا. هذا مفهوم من الآلة التي تبدأ بـ "ثم يكون الرب لي" - مما يعني أنه أول من يتلقى - وتستمر بـ "إلوهيم"، وهو النكفا. هذا يعني أنه سينقلها بعد ذلك إلى النكفا. كما سيحفظني الله ويفعل كل هذا اللطف من أجلي، كذلك سأستمد من مكاني، أي زئير أنبين، كل هذه البركات، وسيكون الاتصال العام، يسود، مرتبطًا به. متى سيكون ذلك؟ في الوقت المناسب، "حتى أعود إلى بيت أبي بسلام" (سفر التكوين ٢٨: ٢١)، أي عندما أبلغ الكمال في درجتي، تيفيرت، والكمال في درجة السلام، يسود، لأصحح "بيت أبي"، وهو النكفا، المسمى "البيت". "أعود... بسلام" عبارة دقيقة، تشير إلى يسود؛ "حينئذ يكون الرب لي إلهاً".

٧٧.

تفسير آخر لعبارة: "حتى أعود إلى بيت أبي بسلام". هناك، في بيت أبي، الأرض المقدسة، حيث سأبلغ الكمال و"يكون الرب لي إلهاً". في ذلك المكان سأرتقي حقًا من هذه الدرجة إلى درجة أخرى، حيث سأعبده.

٧٨.

استهلّ الحاخام حيا النقاش بالآلة: «تغلب عليّ الآثام، أما معاصينا فتطهرها» (مزمو ٦٥: ٤). يصعب فهم هذه الآلة لأن جزأيها لا ينسجمان معًا، فهي تبدأ بصيغة المفرد وتنتهي بصيغة الجمع. وحده داود طلب المغفرة لنفسه أولاً، ثم للجميع. «تغلب عليّ الآثام» تعني أن داود قال: أعلم أنني أخطأت، ولكن بعض الأشرار في العالم لديهم ذنوب أشد من ذنوبي. لذلك، أنا خائف، وأطلب المغفرة لنفسي أولاً، ثم لهم: «أما معاصينا فتطهرها».

٧٩.

السبب الذي جعل داود يخشى كثرة خطايا الأشرار في العالم هو التالي: انظروا! عندما يكثر الأشرار في العالم، فإنهم يصعدون إلى المكان الذي تُفتح فيه كتب الأشرار. هذا هو كتاب "نوكفا" (كتاب الله)، كما هو مكتوب: "جلسوا للدينونة، وفتحت الكتب" (دانيال ٧: ١٠). ثم تستقر الدينونة على ذلك الكتاب، "نوكفا"، الذي يُشوبه العيب بسبب الأحكام. لذلك، خاف داود أن تُشوّه معاصينا "نوكفا"، فطلب المغفرة قائلاً: "تغلب عليّ آثامنا، أما معاصينا، فستطهرها أنت".

٨٠.

وبالمثل، كان يعقوب خائفًا من أن يخطئ، وأن يصل الخطيئة إلى النكفا بسبب كثرة الأشرار في العالم. لذلك، لم يثق بوعد الله الذي أعطي له. لكن لا تقل إنه لم يثق بالقدوس، تبارك اسمه. ليس الأمر كذلك. ببساطة، لم يؤمن بنفسه، وكان يخشى أن يخطئ، وأن خطيئته، مع خطايا العالم الأخرى، ستمنعه من

العودة إلى بيته بسلام. ونتيجة لذلك، سئُسلب منه الحماية. لذلك، لم يثق بنفسه. "ويكون الرب لي إلهًا" تعني أنه عندما أعود بسلام، سأضع الرحمة قبل الدينونة، وسأعبدته دائماً.

٨١.

شرح الحاخام آخا الأمر قائلاً إن يعقوب قال: الآن لست بحاجة إلى القضاء، بل إلى الجسد فقط، لأنه رتبة يعقوب. عندما أعود إلى بيت أبي، سأضمن القضاء أيضاً - أي أن اليمين سيشمل اليسار - وسأكون متصلاً باليسار كما أنا متصل باليمين، أي رتبة إسرائيل، العمود المركزي. قال الحاخام يوسي: ليس الأمر كذلك. قال: "إذا كان الله معي"، واسم الله هو القضاء، فأنا الآن بحاجة إلى القضاء ليحفظني حتى أعود بسلام إلى بيت أبي. لأن إخضاع الكليوت يتطلب استنارة اليسار، وهو القضاء. لكن حالما أعود سالماً، سأضم الرحمة إلى القضاء، أي أن اليمين سيضم إلى الشمال، والشمال إلى اليمين. وسأكون مرتباً برباط الإيمان لأجعل كل الحروف واحدة. "...وهذا الحجر الذي وضعته عموداً، سيكون بيت الله..." لأنه حينها، بعد أن يضم اليمين والشمال إلى بعضهما، سيصبح الكل واحداً. وهذا الحجر، النكفا، سيبارك من اليمين والشمال، حكمة وفهماً، من الأعلى والأسفل، تيفيرت وملكوت. لذلك، سأعطي عشر كل شيء. أي أن العاشر، النكفا، وهو واحد من عشرة، سيشمل جميع الكتب العشرة من الجنوب والشمال، ومن الأعلى والأسفل،

وهي: الحكمة، والفهم، والتفسير، والملكوت.

٨٢.

قال الحاخام أبا: كُتب: "وأخذ من حجارة ذلك المكان". هذه هي الحجارة الاثنا عشر التي تستند عليها النكفا؛ وليست هي النكفا نفسها. قد يُقال إن الحجر الذي أخذه أفضل من جميع الحجارة الأخرى التي اتخذها مسكناً له، فهذا هو النكفا فوق الحجارة الاثنا عشر. ولكن هذا ليس كذلك، فقد كُتب: "وهذا الحجر الذي وضعته عموداً". كان ينبغي أن يقول "العلوي" حسب قولك. يجيب: هذا لأنه قال: "هذا ليس إلا بيت الله". هنا رفع العمود العلوي، إذ وضع كل ثناء يسود على الحجر العلوي، قائلاً: "هذا" قادر على أن يُوفر، أي أن يُمرّر موكين، "لبيت الله وحده"، إلى الحجر العلوي، الذي هو بيت الله. وهذا حسن. لذلك كُتب: "الذي جعلته عموداً"، وليس "العلوي".

٨٣.

عبارة "يكون بيت الله" تعني إلى الأبد، حتى يفيض عليها الرزق من يسود بلا انقطاع. يسأل: لماذا يقول الكتاب المقدس "بيت إلهوهم"، بينما كان ينبغي أن يقرأ "بيت هاشم"، كما هو مكتوب: "ونبني بيت هاشم" (عزرا ٣: ١) و "لندخل بيت هاشم" (مزمور ١٢٢: ١). يجيب: النكفا محكمة، مكانٌ للأحكام، من جانبيين علويين، جانب اليوبيل (بالعبرية: يوفال)، وإسرائيل سبأ، وتيفونا، المسمى "إلهوهم الحي"، لأن الكتب السبعة السفلى من بيناه، وإسرائيل سبأ، وتيفونا تُسمى أيضاً "إلهوهم" نسبةً إلى حكمة - أي "العطاء الوفير" - وتُسمى "الحياة" (حرفياً "الحي"). أما جانب إسحاق، سر غفورة زئير أنبين، فيُسمى أيضاً "إلهوهم". لذلك، يقول الكتاب المقدس عن النوكفا "بيت إلهوهم"، وهو بيت القضاء، وليس "بيت هاشم"، وهو بيت الرحمة.

قال الحاخام إيعازر إن اليوبيل - يسرائيل سبأ، وتيفوننا، وهي بينا - مليء بالرحمة، حتى وإن صدرت منه أحكام. كل فرح ينبع منه. إنه فرح الجميع. لذلك، لا يُقال، كما قال الحاخام أبا، إن النكفا تُسمى "بيت الله"، لأنها تتلقى أحكامًا من اليوبيل. بل إن "بيت الله"، من خلال اسمه، يشير إلى أنه من جانب الحكم الشديد، غفورا من زئير أنبين، يساره. إما أن يكون للخير، كما أن محبة الوحدة من اليسار، مكتوب: "يده اليسرى تحت رأسي" (نشيد الأناشيد ٦: ٢)؛ أو ربما يكون ذلك للشر، إذ يُثار حكمٌ شديدٌ من الشمال، كما هو مكتوب: «من الشمال ينفجر الشر على جميع سكان الأرض» (إرميا ١: ١٤). لذلك يُطلق عليه بكل تأكيد «بيت الله». قال الحاخام شمعون: «بيت الله» هو، كما هو مكتوب: «مدينة الملك العظيم» (مزمور ٤٨: ٣). النكفا هي مدينة بيناه، المسماة «الملك العظيم». وهنا أيضًا، النكفا هي «بيت الله»، وهي بيناه. فهناك «ملكٌ عادي»، وهو النكفا، وهناك «ملكٌ عظيم». بالتأكيد، العالم العلوي هو بيناه، المسمى «الملك العظيم». و«الملك العادي» هو مدينة «الملك العظيم»، بيناه.

١٣. رؤية الحاخام حيا لإيليا: في حلمٍ رآه الحاخام حيا، يُعلن النبي إيليا عن الدمار الوشيك للمدينة المقدسة من الداخل إذا توقف الناس عن دراسة التوراة. عندما يستيقظ الحاخام حيا ويناقش حلمه مع الحكماء، يُعلق الحاخام يسا قائلاً إنه على الرغم من أن حكمة التوراة تحمي من يدرسونها، فإن الأمر لا ينطبق على "الرجال الأقوياء في هذا العالم" - أي الذين يُظهرون طاقة العمود الأيسر. وهكذا، فإن المدينة المقدسة، في مظهرها الخارجي، محكوم عليها بالدمار مرارًا وتكرارًا. أهمية هذا المقطع: يُعلمنا التلمود أن الهيكل لم يُدمر بسبب نقص الدراسة الأكاديمية للتوراة، بل بسبب الكراهية والتعصب بين بني إسرائيل بلا سبب. المعنى الروحي لـ "دراسة التوراة" يتعلق بتغيير الشخصية، وليس بالحصول العلمي. دراسة التوراة وسيلة لتحقيق غاية - وهي تعلم محبة الجار كنفسك. كل شيء آخر، وفقًا للحكيم هليل، هو مجرد شرح. تحاول قوى سلبية تركيز انتباهنا على الدراسة نفسها، مُثيرةً فينا الغرور والتعالي. وعندما يحدث هذا، كما يحذرنا الحكماء، تصبح التوراة في الواقع سمًا للجسد والروح. إذا تمسكنا بتعصبنا، فسيهدم الهيكل مرارًا وتكرارًا. علاوة على ذلك، فإن كل عام لا يُعاد فيه بناء الهيكل يُمثل المكافئ الروحي لهدمه. إن النور الذي يتجلى عند قراءتنا لهذه الآيات يُعجل بإعادة بناء الهيكل والفداء النهائي.

٨٥.

كان الحاخام حيا والحاخام حزقيا جالسين تحت الأشجار في حقل أونو. غفا الحاخام حيا فرأى إيلياهو. قال الحاخام حيا لإيلياهو: بفضل معلمي الذي أرشدني إلى الطريق، يسطع الحقل، النكفا. قال إيلياهو: لقد جئت لأعلن أن أورشليم، مع المدن التي يسكنها الحكماء، على وشك الهدم. لأن أورشليم، النكفا، هي القضاء وقد أُقيمت عليها، والقضاء الآن يقتضي تدميرها. وقد أُعطي سمائيل بالفعل سلطة عليها وعلى أقوياء العالم. لقد جئت لأعلم الحكماء حتى يحاولوا إطالة عمر أورشليم فلا تُدمر؛ فما دامت التوراة، وهي شجرة الحياة التي يقوم عليها كل شيء، باقية فيها، فإنها تبقى قائمة. وهكذا، ما دامت التوراة تُستكشف من الأرض، وما دام الناس منشغلين بدراساتها، فإن شجرة الحياة، زئير أنبين، لا تغادر أورشليم السماوية. وعندما تتوقف دراسة التوراة في الأرض، وعندما يتوقف الناس عن دراستها، فإن شجرة الحياة، زئير أنبين، تختفي من العالم، من النكفا، المسمى "العالم"، ومن أورشليم أيضًا. وهذا لا يشير إلى أورشليم الأرضية، لأن هؤلاء الحكماء عاشوا بعد خراب أورشليم بزمان طويل.

٨٦.

لذلك، ما دام الحكماء سعداء في دراستهم للتوراة، فلن يستطيع سمائيل أن يغلبهم، كما هو مكتوب: "الصوت صوت يعقوب، ولكن اليدين يدا عيسو" (سفر التكوين ٢٧: ٢٢). هذه هي التوراة العليا، زئير أنبين، المسماة "صوت يعقوب". ما دام الصوت لا ينقطع، فالكلام هو السائد، ويمكن أن تستمر دراسة التوراة. استيقظ الحاخام حيا. ذهبوا وأخبروا الحكماء بما سمعوه من إيليا.

٨٧.

قال الحاخام يسا إن الجميع يعلمون ما قاله إيليا. لقد أُوحي للحكماء أن من ينحرف نحو اليسار يُدمر النكفا. هذا صحيح، كما هو مكتوب: "إن لم يحفظ الرب المدينة، فعبثًا يسهر الحارس" (مزمور ١٢٧: ١). المدينة المقدسة، النكفا، يُحافظ عليها من يدرسون التوراة، الذين يتمسكون بالعمود المركزي المسمى "التوراة". ثم إن ياء-هي-واو-هي، سر العمود المركزي، يحفظ المدينة، وليس على يد رجال أقوياء في هذا العالم، أي الذين يلتصقون باليسار. هذا كما هو مكتوب: "إن لم يحفظ الرب (العمود المركزي) المدينة، فعبثًا يسهر الحارس"، لأنها مُقدَّر لها أن تُدمر، كما سبق بيانه.

١٤. "فنظر، وإذا بئر في الحقل". هنا يكشف الزوهار عن قوة الحب المُجدَّدة المُقترنة بالعدل. ويشرح كيف هرب الملك داود من ابنه أبشالوم، واستمد العزاء من فكرة أن سلفيه يعقوب وموسى قد هربا أيضًا. ومثلهما، استمدَّ العزاء من قوة الحب غير المشروط، أو الأنتى الأبدية، "نوكفا" أو "مالخوت". ويرمز إلى ذلك عبارة "البئر في الحقل". يحمي هذه البئر حجرٌ يُمثل قسوة الحكم الشديد. عندما تتجدد الروح بالحب، يُعاد حجر الحكم إلى مكانه لأنه من الضروري حماية "المياه" من الأشرار. وفي جانبه السليبي، يُمثل حجر الحكم الشديد الشر. "الجانب الآخر حاضرٌ دائمًا عند فوهة البئر". وهنا مرة أخرى،

يُعرّف الزوهار الشر بأنه حكمٌ بلا رحمة. أهمية هذا المقطع: كما أن الكراهية بلا سبب هي السبب الوحيد لتدمير الهيكل وما نتج عنه من ظلام روحي، فإن للحب غير المشروط القدرة على إزالة حتى أشد الأحكام الصادرة بحق البشرية. يُوقظ هذا المقطع الحب في قلوبنا - حب للآخرين، وخاصة أعدائنا، يُخفف من وطأة الأحكام الوشيكة ويزيلها.

٨٨.

"فنظر، وإذا بئر في الحقل" (سفر التكوين ٢٩: ٢). افتتح الحاخام يهودا النقاش قائلاً: "مزمور لداود، حين هرب من ابنه أبشالوم" (مزمور ٣: ١). كانت هذه الآية معروفة للأصدقاء، الذين سبق أن ناقشوها وشرحوها. ومع ذلك، فإن عبارة "مزمور لداود" محيرة، فلماذا أنشد؟ ربما لأن ابنه، وليس غريباً، هو من ثار عليه، وابنه سيشفق عليه بينما الغريب لن يفعل. لكن هذا التفسير غير صحيح، لأن هذا كان من المفترض أن يكون رثاءً أعظم له. فالإنسان يحزن أشد الحزن على أذى بسيط من أهله أكثر من حزنه على أذى كبير من غيره. ويجب: "مزمور داود" يعني أنه أنشدها لأنها كانت رغبته. في البداية، ظن أن الله، تبارك اسمه، سيعاقبه على ذنوبه في الآخرة. ولما رأى أنه سينتقم في هذه الدنيا، فرح وأنشد.

٨٩.

سبب آخر هو أن داود رأى أن رجالاً ذوي شأن أكبر في هذه الدنيا فروا وحدهم. فرّ يعقوب، كما هو مكتوب: "ففرّ يعقوب إلى أرض آرام" (هوشع ١٢: ١٣)، وفرّ وحده. وفرّ موسى، كما هو مكتوب: "ففرّ موسى من أمام فرعون" (خروج ٢: ١٥)، وكان وحيداً. عندما هرب داود، هرب معه جميع حكام البلاد، وأبطالها، ورؤساء بني إسرائيل، وأحاطوا به من كل جانب ليحرسوه. فلما رأى قيمته، أنشد.

٩٠.

قال الحاخام يهودا إن جميع الآخرين مروا بهذه البئر، النكفا، أثناء هروبهم. وسأل: لماذا كان داود استثناءً؟ فأجاب: كان يُعتبر داود عدواً لها لأنها عاقبته على خطيئة بات شيفا، ولذلك لم يمر بها. لكن البئر استقبلت يعقوب وموسى بسرور، وأرادت الاقتراب منهما. لذلك، عندما رأتهما البئر، ارتفع الماء أمامهما، كزوجة سعيدة بزوجها.

٩١.

قد تتساءلون لماذا لم يمر إيليا بالبئر عندما هرب؟ فأجاب: إيليا تحت البئر، فهو مركبة النكفا التي تُسمى "البئر"، وليس فوقها، كما كان موسى ويعقوب. لذلك، كان إيليا رسولاً يؤدي مهام النكفا، بينما كان يعقوب وموسى فوق البئر، كمركبة إلى زئير أنبين. ولذلك، فرحت البئر برؤيتهم وارتفع الماء لاستقبالهم. هذا هو سر صعود المياه الأنثوية نحو المياه الذكرية، كما تفرح الزوجة برؤية زوجها والترحيب به.

٩٢.

الآية: "فنظر، وإذا بئر في الحقل" تحمل سرّاً. فقد رأى أن البئر العليا، النكفا، تشبه البئر السفلى الأخرى، التي كانت متناغمة معها. كما هو مكتوب: "وإذا بثلاث قطعان من الغنم رابضة عندها" (سفر التكوين

٢٩: ٢). هذا يعني أن قطعان الأغنام الثلاثة موجودة باستمرار عند فوهة البئر. يسأل: إذا كانت ثلاثة، فلماذا كُتب لاحقاً: "وهناك اجتمعت جميع القطعان"، مما يعني وجود المزيد من القطعان؟ يجيب: هناك ثلاثة فقط: الجنوب والشرق والشمال - وهي: حسيد، وجفورا، وتيفيرت. الجنوب على الجانب الأيمن، والشمال على الجانب الأيسر، والشرق هو العمود الأوسط بينهما. والذين يقفون على هذه البئر ويصلون بها يملؤونها. لماذا يسقونها؟ لأنّ «من تلك البئر سقوا الغنم»، أي النفوس الدنيا لبرياه، وبتزيراه، وأسياه، كما هو مكتوب: «يسقون كل وحش بري» (مزمور ١٠٤: ١١)، وهي نفوس برياه، وبتزيراه، وأسياه. وبهذا يُفسّر الآية: «وهناك اجتمعت كل القطعان»، أي جميع نفوس برياه، وبتزيراه، وأسياه. ولكن ثلاثة فقط تسقي البئر: الأعمدة الثلاثة: حسد، وجفورا، وتيفيرت.

٩٣.

الآية "وهناك اجتمعت جميع القطعان" تُشابه الآية "جميع الأنهار تجري إلى البحر" (جامعة ١: ٧). فكما أن الأنهار أرواح، كذلك القطعان. "...ودحرجوا الحجر من فم البئر..." تعني أنهم يُزيلون من البئر قوة القضاء الشديد، التي كانت مُتجمدة كالحجر، مانعةً بذلك الماء من الخروج. وعندما تجري هذه الأنهار إلى البحر، فإنّ "نوكفا" (الجنوب) - أي الحق (حسد) - تتقوى، ولا يستطيع الشمال (جفورا) تجميد الماء. وهكذا، يبقى ماء النهر وفيراً ولا يتجمد كما هو الحال في نهر قليل الماء.

٩٤.

لذلك، عندما تجري هذه الأنهار، يتقوى الجنوب، وهو العمود الأيمن. ويذوب الماء ليجري ويروي القطعان، فالأرواح، كما ذكرنا سابقاً، "تسقي كل وحش بري"، وهي الأرواح. "...ويعيدون الحجر إلى مكانه على فوهة البئر..." لأن العالم يحتاج إلى أحكام النكفا. لا بد من وجود حكم لتوبيخ الأشرار. لذلك، يعيدون الحجر إلى مكانه حتى لا تضيء النكفا إلا وقت الاتحاد، عندما ترفع الأرواح المياه الأنثوية. وبعد إتمام الاتحاد، تُغلق مرة أخرى.

٩٥.

انظروا: لما رأى يعقوب، وهو جالس على البئر، الماء يرتفع إليه، علم أنه سيقابل زوجته هناك. وبعد أن رأى موسى، وهو جالس أيضاً على البئر، الماء يرتفع نحوه، علم هو الآخر أن زوجته ستأتي إلى هناك. وهكذا التقى يعقوب بزوجه هناك، كما هو مكتوب: "وبينما كان يكلمهم، جاءت راحيل مع غنم أبيها... ولما رأى يعقوب راحيل..." ومكتوب أيضاً عن موسى: "فجاء الرعاة وطردوهم..." (سفر الخروج ٢٢: ١٧). وهناك التقى بصفورة، زوجته. هذه البئر هي سبب كل هذا لأن البئر هي سرّ النوكفا العليا. وهكذا، التقى بنوكفا هذا العالم.

٩٦.

تعالوا وانظروا: ذُكرت هذه البئر في هذا النص سبع مرات لأن الرقم سبعة هو جوهر سرّ السبعة، الذي يتضمن سبعة أرقام. كما أنها تُشير إلى بئر السبعة. وقد أوضح أن هذه البئر ذُكرت سبع مرات في هذا النص، كما هو مكتوب: "فنظر، وإذا بئر في الحقل... لأنه من تلك البئر... وكان حجر كبير على جبل البئر... فدحرجوا الحجر من فم البئر... وأعادوا الحجر إلى فم البئر... وحتى دحرجوا الحجر من فم

البئر... ودحرجوا الحجر من فم البئر. " هناك سبع مرات ذكر. وهذا صحيح بالتأكيد، لأنه يتضمن سبع درجات.

٩٧.

في النص المتعلق بموسى، ذُكرت البئر مرة واحدة فقط، كما هو مكتوب: "وسكن في أرض مديان، وجلس على بئر" (سفر الخروج ٢: ١٥). وذلك لأن موسى تخلى عن بيته في الأسفل. أما يعقوب، فلم يتخلَّ عن بيته في الأسفل إطلاقاً. لذلك، ذُكرت البئر مرة واحدة فقط فيما يتعلق بموسى، كما هو مكتوب: "حمامتي، طاهرتي، واحدة فقط، هي وحيدة أمها" (نشيد الأنشيد ٦: ٩). لذلك، فإن موسى هو صاحب البيت، لأن أصله فوق النكفة السفلى المسماة "بيت"، وقد ارتفع فوقها. لذلك، كُتب عن موسى: "وجلس على بئر"، أي فوق البئر. أما عن يعقوب، فقد كُتب: "فنظر، وإذا بئر في الحقل، وليس "وجلس على بئر". سيتري تورا (أسرار التوراة)

٩٨.

في الآية: "فنظر، وإذا بئر في الحقل، وإذا بثلاث قطعان من الغنم رابضة عندها" (سفر التكوين ٢٩: ٢)، تُشير البئر إلى مرتبة تُسمى "سيد الأرض كلها". وقد أوضح: "الحقل" يعني حقل أشجار التفاح المقدس، أي "نوكفا" من الصندوق السفلي. و"قطعان الغنم الثلاثة" هي المراتب المقدسة الثلاث العليا التي تُقام على تلك البئر. وهي: نتساح، وهود، ويسود، وهي مصاعد العالم. وهذه المصاعد تستقي الماء، أي الوفرة، من الأعلى، "زئير أنبين"، فتملاً البئر.

٩٩.

وذلك لأن هذا المصدر، أساس العالم (يسود)، يسكن داخل تلك البئر، يُثمر ويتدفق إلى الأبد. والبئر ممتلئة به، أي أن يسود يصب في البئر، أو النكفا، نوعين من الوفرة لغرضين: ١) إنتاج النفوس، وهي الثمار، و٢) إعالة الكائنات الدنيا. ولأن البئر ممتلئة بالوفرة، فمن المؤكد أن "من تلك البئر سقوا القطعان"، وهي جموع النفوس والجيوش المقدسة التي تشرب من تلك البئر، كل حسب استحقاقه.

١٠٠.

"...وكان حجر عظيم على فم البئر..." يشير إلى حجر يتعثر به الناس في العالم، "حجر عثرة... وصخرة زلة" (إشعيا ٨: ١٤). الجانب الآخر حاضر دائماً عند فوهة البئر، أي أنه بأمره يسعى إلى العدل من العالم أجمع، فلا ينزل على العالم رزق ولا خير. يحدث هذا عندما تتلقى النكفا من اليسار، ولا تتلقى من اليمين، ثم تعاقب وتطالب بالعدل.

١٠١.

يتساءل عن الآية: "وهناك اجتمعت كل القطعان": لماذا لم تُكتب: "وهناك اجتمعت القطعان"، بدلاً من "كل القطعان"؟ ما معنى "كل"؟ كل هذه القطعان هي الجنود المقدسون في السماء، الملائكة، والجنود المقدسون في الأرض، الصالحون. بالترنيم والثناء في السماء وبالصلوات والابتهالات في الأرض، "دحرجوا الحجر من فوهة البئر". يدحرجونه ويزيلونه من القداسة. ثم يُفصل البئر عن الحكم،

المسمى "الحجر". ثم "سقوا الغنم"، هكذا استقبلت الملائكة السماوية في الأعلى، وإسرائيل في الأسفل.

١٠٢.

ثم تعني عبارة "وأعادوا الحجر" أنه وفقًا لأمر البئر، أعادوا الحجر إلى مكانه ليكون جاهرًا لمطالبة العالم بالحكم - للعمل وفقًا للحكم. وهكذا ينبغي أن يكون، لأن العالم يحتاج إلى الحكم للبقاء، لضمان أن كل شيء سيفعل وفقًا للحق والعدل.

١٠٣.

بعد أن بلغ يعقوب كمال الإيمان، ولما وجد زوجته راحيل، لم يعد بحاجة إلى ذلك الحجر. فكتب النص: "ودحرج الحجر من فم البئر". يتساءل: لماذا كُتب: "ودحرج" و"دحرجوا" بدلًا من "أزال" و"أزالوا"؟ لأن "دحرجوا" هو درجة الشيطان، فهم يدحرجون كل شيء عليه ويهزونه فلا يستطيع أن يتهم.

١٠٤.

ويعقوب وحده دحرج الحجر ولم يحتج إلى مساعدة أحد. لأن يعقوب كان مختار الآباء، العمود المركزي. ولأنه انتصر على عيسو في هذا العالم، استطاع أن ينتصر في السماء. ففي كل شيء، ثمة حاجة أولًا إلى فعل في الأرض.

١٠٥.

ورث يعقوب عالمين، العالم الظاهر والعالم الخفي. وبناءً على ذلك، من العالم الخفي، من ليئة، خرجت الأسباط الستة. ومن العالم الظاهر، من راحيل، انبثقت السبطان الآخريان. كذلك، انبثقت ستة نهايات من العالم الخفي، ليئة، نوكفا زئير أنبين، ومن العالم الظاهر، راحيل، نهايتان. وهما الكروبان، ماتاترون وساندالفون. وكان يعقوب موجودًا بين العالمين، الظاهر والخفي، في هيئتهما. لذلك، كان كل ما قالته ليئة محجوبًا، وكل ما قالته راحيل ظاهرًا. نهاية سيطري تورا (أسرار التورا) توسيفتا (إضافة)

١٠٦.

"فنظر، وإذا بئر في الحقل". قال الحاخام إيلعازر: كُتب: «اسمعوا لي يا سالكي البر» (إشعيا ٥١: ١)، أي سالكي النوكفا، أي «البر»، لإصلاحها؛ سالكي سر الإيمان، ومن ثم الحكم، لتصحيح النوكفا، وهو سر العمود الأيسر؛ سالكي رباط الإيمان، سر الرباط في العمود الأيمن؛ وسالكي طرق الملك الأعلى، سر العمود الأوسط. يدعو هذا الملحق أولئك الذين بلغوا الأعمدة الثلاثة، سالكي النوكفا، لإصلاحها، وللإنصات لهذه الكلمات.

١٠٧.

عندما يتحرك العمودان نحو العمود الثالث، يستقبلانه بين ذراعيهما. وهكذا، يسير عمودان مع العمود الثالث بينهما. العمودان الأولان هما مقر الأنبياء، ومنهما يستمدون قوتهم. أما العمود الأوسط فهو متصل بهما، ويستقبل منهما جميعًا ويشملهما.

البئر المقدسة تقع أسفلهم. ثم تُسمى "حقل أشجار التفاح المقدس"، "لأنهم من تلك البئر سقوا القطعان"، وهي مركبات الملائكة المجنحة. ثلاثة منهم راقدون على البئر، وقد امتلأت هذه البئر بهم. هذا هو معنى الآية: "لأنهم من تلك البئر سقوا القطعان". تُسمى "أدوناي"، كما هو مكتوب: "أدوناي إلهوهم، أنت قد بدأت" (تثنية ٣: ٢٤)، و"أضئ بوجهك على مقدسك الخراب، من أجل أدوناي" (دانيال ٩: ١٧). تُسمى "سيد الأرض كلها"، كما هو مكتوب: "هوذا تابوت العهد، سيد الأرض كلها" (يشوع ٣: ١١).

١٥. "وخرج يعقوب من بئر السبع"، الجزء الثاني: يشرح الحاخام أبا الآية مستشهداً بآية أخرى: "طوبى لمن يقيمون العدل ويعملون البر في كل حين". فالذين يدرسون التوراة ويتبعون سبيل الله يُنَجُّون من الهلاك، أي "سلطان الموت". أما الظالمون، فيُهجرون من قبل السكينة، ويصبحون عرضةً للنزعة الشريرة، أي إغراء إلحاق الأذى. وهذا الإغراء قوة جبارة في العالم. يجيب الحاخام إلعازر الحاخام أبا قائلاً: "تشرح الآية الأخرى، فخرج يعقوب من أرض إسرائيل يرمز إلى الابتعاد عن طريق القداسة". أهمية هذا المقطع: يُعد خروج يعقوب من أرض إسرائيل استعارةً لابتعاد الإنسان عن حياة نقية

وإيجابية. فخلال الحياة، ينجذب المرء إلى العالم المادي حيث تُبنى الإنجازات قصيرة الأجل على دوافع وطموحات أنانية. تتحقق الإنجازات الروحية -وهي أبدية- من خلال السعي الدؤوب للبقاء على درب التطور الروحي. هنا، نستحضر حضور الشخيانه الإلهي، الذي يحمينا من مغريات العالم الخارجي والنزعات الجارفة التي تشعلها نزعاتنا الشريرة.

١٠٩.

هناك تفسير آخر للآية: "فخرج يعقوب من بئر السبع، وذهب نحو حاران". افتتح الحاخام أبا النقاش بالآية: "طوبى لمن يقيمون العدل، ويعملون البر في كل حين" (مزمور ١٠٦: ٣). "طوبى لمن يقيمون العدل"، طوبى لأبناء إسرائيل الذين أنعم عليهم القدوس، تبارك اسمه، بالتوراة الحقة ليدرسوها ليلاً ونهاراً. ومن ينشغل بدراسة التوراة ينال التحرر من كل شيء، ولا سيما التحرر من الموت، الذي لا سلطان له عليه. من يدرس التوراة ويتعلق بها، يمتلك شجرة الحياة. إذا تهاون في التمسك بشجرة الحياة، حلت عليه شجرة الموت وأدركته. وهذا هو معنى الآية: "إذا تهاونت في يوم الشدة، ضعفت قوتك" (أمثال ١٠: ٢٤). كلمة "الاسترخاء" تعني تخفيف التمسك بالتوراة.

١١٠.

«...في يوم الشدة، تكون قوتك (بالعبرية: كوخاه) محدودة». يسأل: ما معنى «تكون قوتك محدودة»؟ ويجيب: قوة (كوه) كوه، التي تتكون من جزأين، محدودة. إذا تهاون في تمسكه بالتوراة، فإن قوة الشخيانه، المسماة «كوه»، تكون محدودة، ولا تحميه. ذلك لأن الشخيانه دائماً في الحق، وتحمي الإنسان دائماً عندما يسلك في دروب التوراة. إنها تدفع الشر بعيداً حتى لا يقترب من الإنسان ليُدنيه. لكن عندما ينحرف الإنسان عن سُبُل التوراة ويتراخى في التمسك بها، فإن قوة السكينة (الشخيانه) تضيق، لأن الشر، أو اليسار، يسيطر عليه ويدفع السكينة إلى الخارج حتى يضيق المكان بالمشقة.

١١١.

تفسير آخر للآية: "قوتك تضيق"، هو أنه عندما يتمسك الإنسان بسُبل التوراة، يكون محبوباً في السماء والأرض. يصبح محبوباً من القدوس، تبارك اسمه، كما هو مكتوب: "وأحبه الرب" (صموئيل الثاني ٢: ٢٤). لكن عندما ينحرف الإنسان عن سُبُل التوراة، فإن قوة السكينة (الشخيانه) تضيق (بالعبرية: تزار). تصبح عدوته (بالعبرية: تزار)، ويصبح عدوها. ويسيطر عليه ذلك الشر، أو النزعة الشريرة، ويصبح مُتَّهَمًا له في الدنيا والآخرة.

١١٢.

تعالوا وانظروا: هذا الشر، النزعة الشريرة، تسود في العالم بشتى الطرق ولها سلطان عظيم. إنها الحياة الطاغية التي أخطأ بها آدم والتي بها يفشل الناس في العالم. إنهم يستدرجونها على أنفسهم حتى تسلب أرواحهم.

١١٣.

تعالوا وانظروا: عندما تسود تلك النزعة الشريرة، فإنها تسود على الجسد، لأنه ما إن تسيطر عليه حتى تفارقه الروح. فمتى تَدَنَسَ الجسد، فارقت الروح وصعدت. لكن النزعة الشريرة لا تملك القدرة على انتزاع روح الإنسان إلا بإذن. كثيرون ممن ينتمون إلى جانب النزعة الشريرة يحكمون العالم. لقد تعلمنا أن جميع الأعمال التي تُرتكب في العالم تحكمهم من خلال الإغراءات. ولها خدامٌ وخدمٌ خدمتهم تتعلق بالأعمال الدنيوية، وهم يُعوون الناس على فعل الشر.

١١٤.

لذلك، فهي نهاية اليسار. وقد سبق توضيح أن هناك نهاية لليمين ونهاية لليسار. هذه النهاية اليسرى هي "نهاية كل جسد" (سفر التكوين ٦: ١٣)، وليست نهاية كل روح. السر يكمن في وجود نهايتين. إحدهما نهاية كل جسد، أي نهاية من يتحكم بالجسد. والأخرى نهاية كل روح، أي نهاية من يتحكم بروح الإنسان. لذلك، فإن نهاية كل روح داخلية، ونهاية كل جسد خارجية. الداخلية مقدسة، والخارجية مدنسة. وقد سبق توضيح ذلك.

١١٥.

هلمّوا وانظروا: في الجانب الأيمن، الجنوب، يكمن سرٌّ عميقٌ من أسرار الإيمان، سرّ عالم الذكورة، زئير أنبين، وعالم الأنوثة، نُكفا زئير أنبين. ومن هنا تنبع أقدس وأعرق أسرار الإيمان، النُكفا. من هنا تنبع كل حياة وحرية، كل خير ونور. كل البركات ونشر الصدقات والمحبة - كل شيء يأتي من هذا الجانب، الجانب الأيمن. هذا هو سرّ الجنوب.

١١٦.

من الجانب الشمالي، تمتد الدرجات حتى يصل خبث الذهب إلى برياه، يتزيراه، وأسياه من الجانب النجس. يمسك النجاسة النجسة بالذكر في الأعلى والأنثى في الأسفل. هنا، يجتمع الذكر والأنثى. إنهما راكب الثعبان والثعبان، وهو سرّ الذكر والأنثى. هذا هو سر عزازيل، الذي يشمل ذكر وأنثى النجاسة.

١١٧.

من هنا تنقسم الرتب، وتأتي جوانب عديدة إلى العالم. تنبثق هذه الجوانب من هنا وتحكم العالم. جميعها جوانب من النجاسة، وهي وكلاء مسؤولون عن العالم. تعالوا وانظروا: عندما وُلد عيسو في العالم، كان أحمر كالورد - كما يشير اللون الأحمر إلى اليسار - وأشعر كشعر الماعز - وهو ما يشير إلى النجاسة، كما هو مكتوب: "وتقفز الماعز هناك" (إشعياء ١٣: ٢١). من هنا جاء جميع الرؤساء والمسؤولين الأقوياء الذين يحكمون العالم. وقد سبق شرح هذا.

١١٨.

تعالوا وانظروا: "طوبى لمن يقيمون العدل" (مزمور ١٠٦: ٣). أي أن طوبى لمن يحفظون إيمان الله القدوس، تبارك اسمه، لأنه يُدعى «العدل»، ومن واجب الإنسان أن يقيم العدل ويتجنب الانحراف عنه. ذلك لأن الله القدوس، تبارك اسمه، هو العدل، وجميع طرقه عادلة.

١١٩.

«...ويعملون البر في كل حين...» (المصدر نفسه). يسأل: هل يستطيع الإنسان أن يعمل أعمالاً صالحة في كل حين؟ يجيب: من يسلك سبيل التوراة ويعمل أعمالاً صالحة لمن يحتاجها، يُحكم عليه بأنه يعمل البر في كل حين. فمن يتصدق على الفقراء يزيد البر، أي النكفا المسمى «البر»، في السماء والأرض، بجمع الذكر والأنثى في السماء وإفاضة النعم في الأرض.

١٢٠.

هلمّوا وانظروا: عندما يسعى كل من يجتهد في فعل البر، يرتفع ذلك البر ويبلغ مكان يعقوب، المركبة العليا، النكفا المسمى "المكان"، ويستمد البركات على ذلك المكان من منبع كل الينابيع، من بيناه، الذي منه ينبع كل موحين. ومن ذلك البر، النكفا، بعد أن يتلقى البركات من بيناه، يبارك الكائنات الدنيا وجميع مركبات الملائكة والجيش السماوية. الجميع مباركون، وتزداد الأنوار كما ينبغي. تُسمى جميع الكائنات الدنيا والملائكة "الزمان"، لأنها مستمدة من النكفا المسمى "الزمان". لذلك، كُتب: "واعملوا البر في كل حين"، أي أن البركات تزداد بوفرة لجميع سكان العوالم الثلاثة - برياه، ويتزيراه، وأسياه - المنبثقة من النوكفا، والتي تُسمى "الزمن"، مثل النوكفا.

١٢١.

تعالوا وانظروا: عندما كان بنو إسرائيل في الأرض المقدسة، استمالت البركات عليهم. وعندما غادر بنو إسرائيل الأرض المقدسة وخضعوا لحكم آخر، حُجبت البركات عن العالم.

١٢٢.

تعالوا وانظروا: كان يعقوب تحت الحكم المقدس في أرض إسرائيل. وبعد أن غادر الأرض، خضع لحكم آخر، وهو ليس مقدسًا. وقبل أن يخضع لحكم آخر، تجلى له القدوس، تبارك اسمه، في حلم. رأى ما رأى، وسارت الملائكة المقدسة معه حتى جلس على البئر. وبعد أن جلس، ارتفع الماء نحوه. وهكذا كان الحال مع موسى، إذ التقت به زوجته هناك. سر ارتفاع ماء البئر أنه لا يرتفع إلا عندما يرى اتحاده، أي قرينه الذي سيلتحق به.

١٢٣.

قال الحاخام أبا إن كل هذه الآيات تتناقض. أولًا، كُتب: "فخرج يعقوب من بئر السبع، وذهب نحو حاران"، وكان لابان يسكن في حاران. إذا كان الأمر كذلك، فلماذا غادر يعقوب حاران، كما هو مكتوب: "فرّج يعقوب رجله، وذهب إلى أرض بني المشرق" (سفر التكوين ٢٩: ١)؟ كيف نعرف أن لابان كان يسكن في حاران؟ لأنه مكتوب: «فقال لهم يعقوب: يا إخوتي، من أين أنتم؟» فقالوا: من حاران. فقال لهم: هل تعرفون لابان بن ناحور؟ فقالوا: نعرفه» (المصدر نفسه، ٤-٥). وهذا يُعلّمنا أن لابان كان يسكن حاران آنذاك. لماذا سافر يعقوب إلى أرض أهل المشرق؟

١٢٤.

فكر يعقوب وحده: أريد الانضمام إلى الشخيانه، سر البئر، لأنني أريد الزواج. أرسل أبي، عندما حان موعد زواجه، خادمًا ليلبحث عن مصدر ماء حيث يُعثر على زوجة له. لكن في هذا المكان، حاران، لم أجد

مصدرًا، لا بئرًا ولا ماءً. لذلك، "رفع يعقوب قدميه، وذهب إلى أرض أهل المشرق"، حيث عثر على البئر والتقى بزوجته، كما ذكرنا.

١٢٥.

قال الحاخام إيلعازر: لا شك أن يعقوب كان في حاران، وهي أرض المشرق. وكانت هذه البئر ضمن نطاق حاران. إذا كان الأمر كذلك، فلماذا كُتب: "فركضت وأخبرت أباه" (سفر التكوين ٢٩: ١٢)؟ ذلك لأنها كانت قريبة من المدينة.

١٢٦.

تساءل الحاخام إيلعازر: إذا كانت زوجة قد صادفت يعقوب عند البئر، فلماذا لم تكن ليئة؟ فقد أعطت ليئة يعقوب كل تلك الأسباط. فأجاب: لم يشأ الله، تبارك اسمه، أن يجمعها بيعقوب علانية، كما هو مكتوب: "وفي الصباح، إذا ليئة" (سفر التكوين ٢٩: ٢٥)، ولكن هذا لم يُكشف من قبل، لأن هذه كانت مشيئة الله، تبارك اسمه.

١٢٧.

سبب آخر لرؤية راحيل دون ليئة هو أن جمال راحيل يلفت نظر يعقوب وقلبه، فيستقر هناك. وبسببها، اتحدت ليئة به أيضًا، وأنجبت كل تلك الأسباط. وسأل: كيف عرف يعقوب راحيل، وهو لم يكن يعرفها؟ أخبره الرعاة، كما هو مكتوب: "وها هي راحيل ابنته قادمة مع الغنم" (سفر التكوين ٢٩: ٦).

١٦. "سأخدمك سبع سنين". يُفسر هذا المقطع الغامض السنوات السبع التي خدم فيها يعقوب لابان ليفوز بإحليل على أنها ترمز إلى السفروت السبع. يكمن السر في عبارة "وبدت له كأنها أيام قليلة" - لأنها كانت تُخدم في العالم الخفي أو غير المُعلن. أهمية هذا المقطع: لا يستطيع الرجل أن يفوز بتوأم روحه حتى يستحقها من خلال نموه الروحي وتحوله. تتوافق سنوات خدمة يعقوب السبع مع السنوات، أو الحيوانات، التي يجب أن نتحملها قبل أن يتم لم شمل نصفين. عندما تترسخ هذه الحقيقة الروحية في وعينا، وإذا كنا استباقيين في إزالة سماتنا السلبية، يمكننا تسريع وصول توأم روحنا الحقيقي.

١٢٨.

هلمّ وانظر. مكتوب: «سأخدمك سبع سنين من أجل راحيل ابنتك الصغرى» (سفر التكوين ٢٩: ١٨). يسأل: لماذا قال يعقوب «سبع سنين» بدلاً من عشرة أشهر أو سنة واحدة؟ يجيب: لقد تصرف يعقوب بحكمة حتى لا يقول الناس إنه كان يشتهي جمال راحيل، بل ليعلموا أنه تصرف بحكمة. فالقمر، وهو مركز زئير أنبين، عمره سبع سنوات، أي أنه يحتاج إلى أن يُبنى بواسطة الأرواح السبعة: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتساح، وهود، ويسود، وملخوت. وجميع السنوات السبع العليا - حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتساح، وهود يسود، وملخوت من بيناه - كانت مُلقاة على يعقوب قبل زواجه من راحيل لتناسبها تمامًا، أي أن تُعطي من سفرات بيناه السبعة لسفرتها السبعة. ففي البداية، أخذ يعقوب كل شيء من بيناه، ثم جاء إليها، ليعتبر هو زئير أنبين، أي السماء، وتُعتبر هي نوكتا زئير أنبين، أي الأرض.

١٢٩.

يكمن سر الأمر في عبارة: "وبدت له أيامًا معدودة". يسأل: ما معنى "أيام معدودة" (بالعبرية: achadim)؟ أجاب بأنه يعتبر السنوات السبع جميعها السنوات السبع العليا من بيناه، وهي متحدة (بالعبرية: أحادوت) برابطة واحدة لا تنفصل أبدًا. إنها مرتبطة ببعضها. "...لأنه أحبها..." تعني أنه أحبها، لأنها بالنسبة له بمثابة الرابطة العليا داخل بيناه.

١٣٠.

انظروا: حتى لابان أُلح إلى هذه الكتب السبعة - مع أنه لم يكن يعلم ما يقول، لأنه بدأ النقاش بكلمات: "من الأفضل (حرفيًا: "جيد") أن أعطيها لكم..." قال الحاخام أبا: بالتأكيد هذا صحيح. لقد عمل سبع سنوات، وهي الكتب السبعة، ليتحد مع الشميطة (سنة السبت)، أي لينقل الكتب السبعة إلى النكفا، التي سمتها راحيل "سنة السبت". قال الحاخام إلعازر: تعالوا وانظروا. في كل مكان اليوبيل غير معلن، بينما الشميطة معلنة.

١٣١.

هلمّوا وانظروا: عندما خدم يعقوب في السنوات السبع الأولى، دوى صوتٌ قائلاً: «من العالم إلى العالم» (مزمو ١٠٦: ٤٨). هذا يعني وجودَ ربطٍ بين العالم الخفي، ليئة، والعالم الظاهر، راحيل. العالم الخفي في الأعلى، وهو اليوبيل، أي ليئة، هو نقطة البداية، وليس العالم المُعلن، وهو راحيل. وهذه

الدرجات، غير المُعلنة وغير المُوحى بها لنا، هي من اليوبيل، ولذلك كانت مخفيةً عن يعقوب، الذي لم يكن يعلم حتى أنها تخص ليئة، اليوبيل. ظنَّ أنها تخص الشميطة، أي راحيل. كان هناك سبب آخر، وهو أن يبدأ يعقوب من العالم العلوي، عالم ليئة، إذ كان خفيًا عنه أنهم ينتمون إلى ليئة، لأن اليوبيل غير مُعلن. ولأنه كان مغلقًا ومُعطى بالحكمة، لم يُرد أن يبدأ ويستمد منه، إلا إذا اعتقد أنهم ينتمون إلى العالم المُعلن. لاحقًا، عندما انقضت سنوات اليوبيل السبع غير المُعلنة، خدم يعقوب سنوات الشميطة السبع المُعلنة لراحيل، وتزين يعقوب في كلا العالمين، العالم غير المُعلن والعالم المُعلن، واتحد بهما.

١٧. الصالحون في العلاء والصالحون في الأسفل: تتناول هذه الفقرة المعنى الخفي لأبناء يعقوب من ليئة وراحيل، وخاصة الصالحين يوسف وبنامين. يستخدم الزوهار مجددًا لغة الاستعارة لتتبع تدفق النور عبر البنية المعقدة للعوالم الروحية. يصف الزوهار بدقة نظامًا مثاليًا ودقيقًا - علم العوالم العلوية، وفيزياء النور الروحي. أهمية هذا المقطع: يربط هذا القسم القارئ بالبنية الميتافيزيقية للواقع، مصدر روحنا، ونورنا، وفي النهاية، سعادتنا واكتمالنا.

١٣٢.

تعالوا وانظروا: أنجبت ليئة ستة أبناء وابنة واحدة، وهكذا ينبغي أن يكون، لأن ستة اتجاهات قد وُضعت عليها، وهو يعقوب، الذي هو تيفيرت، بما في ذلك حسد، وجوفورا، وتيفيرت، ونتزاح، وهود، ويسود. هؤلاء الستة والابنة الواحدة خرجوا وفقًا لسر سماوي. الأبناء الستة يقابلون الأطراف الستة، وهي: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ونتزاح، وهود، ويسود من يعقوب، والابنة الواحدة تقابل ملكوت.

١٣٣.

أنجبت راحيل ولدين بارين، وهذا ما ينبغي أن يكون، لأن راحيل هي سرّ الشميطة التي تجلس إلى الأبد بين بارين، كما هو مكتوب: "البار يرث الأرض" (مزمور ٣٧: ٢٩). هؤلاء هم البارون في الأعلى في زئير أنبين، والبارون في الأسفل في النكفا. من البارين في الأعلى، تُستقى المياه السماوية، سرّ النور المباشر من الأعلى إلى الأسفل، ومن البارين في الأسفل، تنبع النكفا ماءً إلى الذكر، سرّ النور المنعكس من الأسفل إلى الأعلى، في شغف كامل. وهكذا يكون لها الباران على جانبيها. بما أن الذكر الأعلى، زئير عنبين، يقع بين أنثيين، بيناه ونوكفا، فإن الأنثى الأدنى - أي نوكفا الصدر وما تحت زئير عنبين - تقع بين بارين، يوسف وبنامين.

١٣٤.

لذلك، فإن يوسف وبنيامين كلاهما باران. استحق يوسف أن يكون البار الأعلى، في زئير عنبين، لأنه حفظ علامة العهد. بنيامين هو البار الأدنى، في النوكفا نفسها، حتى تتزين سنة السبت، النوكفا، بين البارين، يوسف وبنيامين.

١٣٥.

يسأل: هل كان بنيامين بارًا؟ ويجيب: نعم، لأنه لم يخالف علامة العهد في حياته قط، مع أنه لم يُختبر بالأعمال كما اختُبر يوسف. يسأل: إذا كان الأمر كذلك، فلماذا يُدعى «بارًا» وهو لم يواجه أي إغراء؟ هناك كثيرون يحفظون العهد طوال حياتهم، لكنهم لا يُدعون «بارين» إلا إذا مُورِسوا. يجيب: طوال أيام حداد يعقوب على يوسف، لم يؤدّ بنيامين واجبه الزوجي. لذلك، استحق أن يُدعى «بارًا». قد تقولون إنه عندما أخذ يوسف من يعقوب، كان بنيامين طفلًا صغيرًا غير متزوج. يجيب: حتى عندما تزوج لاحقًا، لم يُرد أداء واجبه الزوجي.

١٣٦.

أصّر مرة أخرى، ومع ذلك علمنا أنه عندما سأل يوسف بنيامين: «هل لديك زوجة؟»، أجاب: «نعم». سأل: «هل لديك أبناء؟» قال: «نعم». ثم سأل: «ما اسماهما؟» فأجاب: «سميا على اسم أخويّ، جيرا ونعمان...» كما هو مكتوب: «وكان ابنا بنيامين بيلا وبيكر...» (سفر التكوين ٤٦: ٢١). لكنك تقول إنه لم يقيم علاقة زوجية.

١٣٧.

قال له: نعم. في ذلك الوقت، لم يكن لديه أبناء. وهو بذلك يخالف تلك الأغادة. وإذا قلت إنها صريحة من الآية: «وكان ابنا بنيامين بيلا وبيكر» عندما أتيا إلى مصر، فهذا صحيح، لأنه كان لديه أبناء بالفعل. ومع ذلك، طالما كان يعقوب حزينًا على يوسف، لم يؤدّ بنيامين واجبه الزوجي ولم ينجب أي أولاد. قال بنيامين: كان أخي يوسف علامة عهد أبي، كما أن يعقوب هو تيفيرت، الذي يشمل حسد، وجوفورا، وتيفيرت، وبتساح، وهود، ويسود، ويوسف هو يسود يعقوب، لأن العهد، يسود، هو الجزء الأخير من الجسد، تيفيرت. لأنه ضال، سأحرس مكان أخي، أي سأكون جانب يسود البار، خاتمة تيفيرت، مثل يوسف.

١٣٨.

قد تقولون إنه عندما ضلّ يوسف، لم يكن

بارًا بعد، لأنه لا يمكن للمرء أن يكون بارًا قبل أن يُختبر، وفي ذلك الوقت لم يكن قد جُرّب بعد. يجيب: كان الجميع يعلمون ذلك من يعقوب، الذي كان يعلم أن يوسف سيرث هذا المكان، أي أنه كان يعلم من الروح القدس أنه سيُختبر من قبل زوجة فوطيفار وسيستحق أن يُدعى «بارًا». لذلك، مكث وقتًا طويلًا في بيت لابان ولم يعد إلى بيته حتى اكتمل الجسد. والجزء الأخير من الجسد هو العهد، أي يوسف. لذلك كُتب: «ولما ولدت راحيل يوسف، قال يعقوب للابان: أرسلني...» (سفر التكوين ٣٠: ٢٥). قال: الآن وقد وُلد يوسف، فقد اكتمل الجسد. ولأن الجسد قد اكتمل، أرغب في الذهاب "إلى مكاني، وإلى

وطني"، كما علم يعقوب من الروح القدس أن يوسف من وجه يسود، وعلم منه الجميع أيضًا. لذلك، عرف بنيامين طريق أخيه وحفظه، أي أنه صار البار، يسود، لأبيه، بدلًا من يوسف، بعد أن ضلّ.

١٣٩.

ولما جاء إلى يوسف، ووُجد، أي عرّف نفسه لإخوته، عاد بنيامين إلى بيته وأدى واجبه الزوجي وأنجب أولادًا. لذلك جعله القدوس، تبارك اسمه، بارًا في الأرض في النكفا، كما كان يوسف بارًا في السماء في زير أنبين. وهكذا أنجبت راحيل ولدين، وليئة ستة بنين وبناتًا.

١٤٠.

لذلك، ظلت السنوات السبع الأولى طي الكتمان، لأن يعقوب لم يكن يعلم أنها كانت مخصصة لليئة، إذ تنبع من سنة اليوبيل، وهي سنة بينا، سر العالم الخفي. أما سنوات السبت السبع، العالم المكشوف، فقد انكشفت، لأنه كان يعلم أنه يخدم راحيل. وبسبب سنة السبت، العالم المكشوف، فقد خدم في الواقع سنة اليوبيل، العالم الخفي. أي أنه ظن أنه يخدم راحيل، سر سنة السبت، لكنه في الحقيقة خدم ليئة، سر سنة اليوبيل، كما هو مكتوب: "وخدم يعقوب سبع سنين لراحيل". خدم سبع سنوات غير معلنة - أي من منظور العالم الخفي، ليئة - من أجل راحيل، وخدم السنوات السبع العلوية، وهي سنوات ليئة السبع، وهكذا تعلق من خلالها بالعالمين. وبينما كان يظن أنه يخدم العالم الظاهر، كان يخدم العالم الخفي. من هذا نستنتج أن الإنسان يصل من الظاهر إلى الخفي.

١٤١.

قد تقول إنه خدم السنوات السبع الأولى من أجل اليوبيل، وهو ليئة، وقد كُتب عن اليوبيل: "سبع مرات سبع سنين" (سفر اللاويين ٢٥: ٨). هناك سبع سنوات، كما هو مكتوب: "وخدم سبع سنين"، ولكن ماذا عن سبع مرات سبع؟ هل كان عليه أن يعمل ٤٩ عامًا، وهو عدد سنوات اليوبيل؟ يجيب: هذه هي الأيام السبعة التي احتفل بها في عيد ليئة، كما هو مكتوب: "وأتمت أسبوعها" (سفر التكوين ٢٩: ٢٨) - وهو ما يعادل ٤٩ يومًا، لأن كل يوم يمثل سبعة، كما هو مكتوب: "سبع مرات في اليوم أحمدك على أحكامك العادلة" (مزمور ١١٩: ١٦٤). وهكذا، هناك سبعة في كل يوم يُسمى واحدًا، وسبعة في سبعة تساوي ٤٩، وهو عدد سنوات اليوبيل.

١٤٢.

أما بالنسبة لراحيل، فلم يكن الأمر كذلك، لأنه لم يحتفل بأيام عيدها السبعة، بل عمل سبع سنوات فقط بعد زواجها. قد تقولون: لو كان الأمر كذلك، لكان عليه أن يخدم أولًا سنوات الشميطة ثم ينضم إلى سنة السبت، راحيل. إذ كان عليه أن يسحب أولًا الكتب المقدسة الخاصة بها، كما فعل لسنة اليوبيل، ليئة. فيجيب: لأنه كان عازمًا على الخدمة، فقد اعتُبر كأنه قد خدم بالفعل، وسُحبت إليه الكتب السبعة الخاصة براحيل على الفور. فجاءه الحاخام أبا وقبله. فقال: تبارك الرحمن الرحيم، لقد استحققت فهم هذه الآية. وقد كُتب عن هذا المكان - من صدر وأسفل زئير أنبين، أي العالم المكشوف، راحيل - "لقد سر الرب من أجل بره، أن يعظم التوراة، ويجعلها مجيدة" (إشعيا ٤٢: ٢١).

١٨. المفاصل الأربعة: يبدو أن هذا المقطع يُقلل من أهمية الأبناء الأربعة الذين أنجبهم يعقوب من جاريته ليئة وراحيل. مع ذلك، يكشف الزوهار أن النظام الروحي والبنية العليا للواقع كاملة ومتكاملة، وتشمل جميع المكونات، مهما بدت غير ذات صلة. ورغم أن الأبناء الأربعة ليسوا من بين السفروت، إلا أنهم مُدرجون في الجسد الرمزي لآدم قدمون كمفاصل ذراعيه وساقيه. أهمية هذا المقطع: يعتمد نظام الحاسوب الجيد على معالج دقيق قوي. فإذا غاب سلك صغير "غير مهم" أو كان معيبًا، يتعطل النظام بأكمله. جميع العناصر، بمعنى ما، متساوية في الأهمية. وبالمثل، كل فرد في هذا العالم لا يقل أهمية عن أكثر الحكماء صلاحًا، بمن فيهم من قد نعتبرهم أقل منا روحانية. من واجبنا التوقف عن الحكم على الآخرين، وإدراك أن لكل شخص دورًا حيويًا في البنية الروحية للبشرية. تُرْسَخ هذه الفقرة هذه الحكمة في وعينا، حتى نبدأ بتطبيقها في حياتنا اليومية.

١٤٣.

تابع الحاخام إيلعازر النقاش: لقد علمنا أن ليئة أنجبت ستة أبناء وابنة واحدة، هم: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ونتساح، وهود، ويسود، وملخوت. وأن راحيل أنجبت ابنين، هما الصالحان العلوي والسفلي. هذا صحيح أيضًا. ولكن ماذا عن أبناء الجواري الأربعة؟ ما صلتهم؟ كما هو الحال مع أبناء راحيل وليئة، فقد وردت جميع الكلمات. يجيب: هم العقد الأربعة التي تُسمى "الأجزاء الخلفية"، وقد كُتِبَ عنهم: "وكانت جميع أجزائهم الخلفية إلى الداخل" (١ ملوك ٧: ٢٥).

١٤٤.

في الذراع اليمنى، حَسِد، توجد ثلاثة مفاصل، إذ تنقسم الذراع إلى ثلاثة أجزاء: العضلة ذات الرأسين، والذراع، واليد. وترتبط هذه الأجزاء بثلاثة مفاصل. إلا أن المفصل الأوسط أكبر من غيره، ويُعتبر جزءًا خلفيًا بارزًا للخارج. وبالمثل، يوجد مفصل أوسط واحد من المفاصل الثلاثة في الذراع اليسرى؛ ومفصل أوسط واحد من المفاصل الثلاثة في الساق اليمنى؛ ومفصل أوسط واحد من المفاصل الثلاثة في الساق اليسرى. وعندما يكون كل شيء في مكانه الصحيح، فإن جميع المفاصل الخلفية الأربعة تقع داخل الجسم، وفقًا للآية: "وكانت جميع أجزائهم الخلفية إلى الداخل".

١٤٥.

جميع المفاصل الأخرى، باستثناء هذه المفاصل الأربعة، تقع على نفس مستوى أعضاء الجسم. هؤلاء الأربعة فقط هم الذين يبرزون من الذراعين والساقين للدلالة على أبناء الجوّاري. فمع أنهم من الأسباط الاثني عشر، إلا أنهم ليسوا من نفس رتبة أبناء ليئة وراحيل. لذلك، يبرزون من الذراعين والساقين.

١٤٦.

تفسير آخر هو أن أبناء الجوّاري هؤلاء هم المفاصل الأربعة التي تُحرك جميع المفاصل الأخرى؛ فهذه العقد الأربعة تحملها. قال الحاخام أبا: لا شك في ذلك. وبالتالي فهم جميعًا متصلون ككيان واحد.

١٩. "ورأى الرب أن ليئة مكروهة"

يتأمل الزوهار في الأهمية الرمزية لعلاقة يعقوب بليئة، التي كان يكرهها علنًا ويحبها سرًا، والتي أنجبت له ستة أبناء وابنة واحدة. لم يكن يعقوب يعلم أن علاقته الحقيقية بليئة كانت خفية. كانت لها صلة مباشرة بالأم الأزلية، ولذلك فإن معظم أبناء يعقوب منها. وبهذه الطريقة نفسها، تبقى نوايا الله الحقيقية خفية عنا. أهمية هذا المقطع: غالبًا ما تخذعنا تصوراتنا، إذ تكمن حقائق خفية وراء الوجود المادي. مع أن يعقوب بدا وكأنه يكره ليئة، إلا أن حبًا روحيًا عميقًا كان موجودًا على مستوى أعمق. حياة الكثير منا كذلك. ومن ثم، فإن نور هذا المقطع يغرس فينا وعيًا شديدًا ورغبة في استكشاف المستويات الخفية للعلاقات والأحداث التي تقدمها لنا الحياة.

١٤٧.

"ورأى الرب أن ليئة مكروهة" (سفر التكوين ٢٩: ٣١). استهلّ الحاخام إلعازر النقاش بالآية: «يجعل العاقر حاسة البَيْتِ، وَتَكُونُ أُمًّا بَيْنَ فَخَالِيَّةٍ، هَلُّوْيا» (مزمور ١١٣: ٩). تشير الآية «يجعل العاقر (وأيضًا: «الجزء الرئيسي») حاسة البَيْتِ» إلى راحيل، الجزء الرئيسي من البيت، وتشير عبارة «أُمًّا بَيْنَ فَخَالِيَّةٍ» إلى ليئة، التي أنجبت ستة أبناء وابنة واحدة.

١٤٨.

ووفقًا لتفسير آخر، فإن عبارة «يجعل العاقر حاسة البَيْتِ» تشير إلى السنة السبتية، نوكفا زئير أنبين، وهي الجزء الرئيسي، لأن العالم بأسره مُهتدى بها. أما عبارة «...أُمًّا بَيْنَ فَخَالِيَّةٍ...» فتشير إلى سنة اليوبيل، بيناه، التي يعتمد عليها كل فرح ونعيم في جميع عوالم برياه، ويتزيراه، وآسياه. لأن جوهر زئير أنبين لا يملك شيئًا من ذاته إلا ما تتلقاه من بيناه وتنقله إليها، ثم تنقله إلى جميع العوالم. وهكذا، فإن كل فرح في عوالم برياه، ويتزيراه، وآسياه يأتي من بيناه. هذه الآية تشمل كل شيء، لأنها تتضمن كل ما

في أسرار القداسة، أي العالم الخفي والعالم الظاهر. لذلك، تنتهي الآية بـ"هليلويا"، وهي أسمى التسبيحات في سفر التهليليم.

١٤٩.

"ورأى الرب أن ليئة مكروهة". يسأل: لماذا كانت مكروهة؟ لا يمكن لأبناء المرأة المكروهة أن يكونوا أبناءً صالحين، ومع ذلك نرى أن جميع الأبناء الصالحين أتوا من ليئة. تقول الآن إن ليئة كانت مكروهة. يجيب: من المؤكد أن سنة اليوبيل هي دائماً العالم الخفي، وكلامها لا يكشف أبداً. لذلك، كانت جميع أفعالها مخفية عن يعقوب. هذا يعني أنه أحبها في الخفاء، ولكن في العلن بدا الأمر كما لو أنها مكروهة.

١٥٠.

هلمّوا وانظروا: العالم السفلي، وهو راحيل، نوكفا زئير أنبين، قد انكشف؛ إنه بداية صعود الدرجات. الحكمة العليا لأريك أنبين هي نقطة الانطلاق لكل شيء من الأعلى إلى الأسفل، كما أن العالم السفلي هو الحكمة، نقطة الانطلاق من الأسفل إلى الأعلى. لذلك، يُدعى "أنت"، لأنه عام سبتي وبالتالي مُعلن.

١٥١.

والعالم العلوي هو عام اليوبيل، أي ليئة التي تُستمد من إيمان، وتُسميه "هو"، لأن جميع كلماته مخفية. لأن كلمة "هو" تُشير إلى العالم الخفي. السر هو كما هو مكتوب عن ليئة: "وضاجعها في تلك الليلة" (سفر التكوين ٣٠: ١٦). لذلك كُتب: «ويخدم اللاوي» (سفر العدد ١٨: ٢٣)، وهذا يعني أن اللاوي يخدم لينال البركات من «هو» إلى جميع العوالم. «هو» هو العالم الخفي العلوي، ويعقوب تمسك طواعيةً بما أُعلن له فقط. هذا هو سر الآية: «ويلتصق بامراته» (سفر التكوين ٢: ٢٤).

١٥٢.

«ورأى الرب أن ليئة مكروهة»، لأنها من إيمان. من هنا يفهم أن الإنسان ينفر من زنا المحارم مع أمه، لأن أمه هي سر العالم الخفي، الذي قيل عنه: «لذلك يترك الرجل أباه وأمه». علاوة على ذلك، يمكن للرجل أن يبقى مع أمه بمفرده في أي مكان، دون خوف من البقاء معها وحيدة. وهكذا، كان كل شيء مجهولاً ليعقوب، لأن العالم العلوي، كما ورد في سفر التكوين، غير مُفصح عنه تماماً.

٢٠. القبائل: يُشير كتاب الزوهار إلى أن الحضارة كما نعرفها بدأت مع يعقوب. قبله، قامت حضارات وسقطت دون أثر. أبناء يعقوب هم بداية أسباط إسرائيل الاثني عشر. وهذا أيضاً له دلالة خفية. أهمية هذا المقطع: تتوافق الأسباط الاثنا عشر مع التأثيرات السماوية المنبثقة من الأبراج الاثني عشر. تكمن

قوة يعقوب والآباء في قدرتهم على التغلب على أي تأثيرات سلبية تتدفق من السماء. باستخدام أسرار التوراة الباطنية، سيطروا على العلامات وقادوا مصيرهم. هذه القوة الحاكمة على النجوم تُورث لقارئ هذا المقطع.

١٥٣.

هلمّوا وانظروا: العالم باقٍ من أجل يعقوب. ويمكن القول إنه باقٍ من أجل إبراهيم، كما هو مكتوب: «هذه هي أجيال السماء والأرض حين خُلقت» (سفر التكوين ٢: ٤)؛ فالكلمة العبرية تحتوي على حروف اسم إبراهيم. وهذا يعني أن أجيال السماء والأرض وُجدت بفضل إبراهيم. ويجيب: مع ذلك، وُجد إبراهيم من أجل يعقوب، كما هو مكتوب: «لذلك هكذا يقول الرب عن بيت يعقوب الذي فدى إبراهيم» (إشعيا ٢٩: ٢٢). قبل ذلك، كان القدوس، تبارك اسمه، يبني العوالم ويهدمها. بعد مجيء يعقوب، بُنيت العوالم منه ولم تُهدم كما كان من قبل. هذا هو معنى الآية: «هكذا يقول الرب الذي خلقك يا يعقوب، والذي صورك يا إسرائيل...» (إشعيا ٤٣: ١).

١٥٤.

تعالوا وانظروا. مكتوب: «إسرائيل ابني، بكري... أطلقوا ابني ليخدمني» (خروج ٤: ٢٢-٢٣). لأن إسرائيل يُدعى «ابنًا للقدوس، تبارك اسمه»، لأنه تعلق به، كما هو مكتوب: «وما اسم ابنه إن كنتم تعرفون» (أمثال ٣٠: ٤).

١٥٥.

عندما أنجبت ليثة رأوبين، كُتب: "ودعت اسمه رأوبين" (سفر التكوين ٢٩: ٣٢)، أي رأوبين (حرفيًا: انظر، ابن)، دون مزيد من التوضيح، كما فعلت مع شمعون قائلةً: "لأن الرب قد سمع..."، وكما فعلت مع أبنائها الآخرين. ولأنه من صفات الحسد، فلماذا لم تسمه بنيامين (حرفيًا: ابن اليمين)؟ يجيب: ذلك لأنه كان ضمن الأعمدة الثلاثة التي تتحد لتصبح عمودًا واحدًا، أي مع شمعون ولاوي، العمودين الأيسر والأوسط. فلماذا سمت الابن الثالث لاوي؟ اسم لاوي يعني المرافقة، مما يدل على اتحاد جميع الصفات.

١٥٦.

قال الحاخام يهودا إنه يُفهم من هذا أنه يشمل الأعمدة الثلاثة، كما هو مكتوب: "عظمة الكرامة، وعظمة القوة" (سفر التكوين ٣: ٤٩). والترجمة إلى الآرامية هي كالتالي: البكورية، العمود الأوسط؛ الكهنوت، العمود الأيمن؛ "والمملكة، العمود الأيسر"، لأن ملكوت كانت مع غفورة. لذلك، أطلقت عليه ببساطة اسم رأوبين، أي "انظر، ابن"، لتُظهر أنه يشمل الأعمدة الثلاثة.

١٥٧.

قال الحاخام أبا إنها قالت ببساطة: "انظر، ابن"، وليس "ابن اليمين"، لأنه كان مُضمونًا مع شمعون ولاوي. وهكذا، استنتجت ليثة، مُضمنةً إياه ضمن الابنين الآخرين، كما هو مكتوب: "الآن هذه المرة

سُيْلِحَق بي زوجي، لأني ولدت له ثلاثة بنين" (سفر التكوين ٢٩:٣٤)، مما يدل على وجود ثلاثة مُتَحِدِينَ في واحد، بحيث يشمل كل واحد منهم الثلاثة جميعًا. لذلك لم يكن بوسعها أن تناديه بنيامين ("ابن اليمين")، لأنه كان يشمل اليسار أيضًا.

١٥٨.

هَلَمُّوا وانظروا: هذا صحيح، لأن المركبة العلوية تضم الآباء: إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب، والملك داود الذي انضم إليهم. وهذه المركبات العلوية الأربع هي سر الاسم المقدس، يود-هي-واو-هي. يود-هي-واو هم الآباء، أي الأعمدة الثلاثة، والهي الأخير هو سر الملك داود، أي النكفا. ووفقًا للسّر نفسه، فإن رأوبين، وشمعون، ولاوي هم الأعمدة الثلاثة، يود-هي-واو، ويهوذا، الذي ورث المملكة (مالخوت)، هو سر الهي الأخير من اسم يود-هي-واو-هي. لذلك، فهم جميعًا في هذا المكان، أي في سّر المركبة. فكما أن كل عمود من الأعمدة الثلاثة مُضَمَّن في المركبة، كذلك كل سبط من الأسباط مُضَمَّن في الأعمدة الثلاثة.

١٥٩.

كُتِب: "الآن سأحمد الرب... وتوقفت عن الحمل". هذا لأنه هنا، يا يهوذا، اكتملت أرجل العرش الأربعة: حسد، وجوفورة، وتيفيرت، وملكوت. رأوبين هو سّر حسد؛ وشمعون سّر جوفورة؛ ولاوي سّر تيفيرت؛ ويهوذا سّر ملكوت. يسأل: في الآية "الآن أسبح الرب"، لماذا قالت عن هذا الابن تحديدًا: "الآن أسبح الرب"، ولم تقلها عن بقية الأبناء؟ يجيب: من المفهوم أنه طالما كانت جماعة إسرائيل، أي الملكوت، في المنفى، لم يكن الاسم المقدس مكتملاً. انظروا: مع أنها أنجبت ثلاثة أبناء قبل يهوذا، وهم: حسد، وجفورا، وتيفيرت، لم يكتمل العرش. لم يكتمل العرش إلا بولادة يهوذا، الملكوت. لذلك قالت: "الآن أسبح الرب"، فقط فيما يتعلق بيهوذا وليس فيما يتعلق بهم جميعًا. لذلك، "توقفت عن الولادة". ما معنى هذه الآية؟ إن الكرسي كان قائماً على أرجله، لأنه مع يهوذا اكتملت أرجل العرش الأربعة: حسد، وجوفورا، وتيفيرت، وملكوت.

١٦٠.

عبارة "ووقفت" تحتاج إلى مزيد من التوضيح. حتى الآن، أي حتى يهوذا، الذي هو ملكوت، كانت قائمة موحدة. من هنا فصاعداً، أي أسفل ملكوت من أنزليوت، عالم الانفصال، في العوالم الثلاثة: برباه، ويتزيراه، وأسياه، عوالم الانفصال. يمكن القول إن ابنيها اللذين أنجبتهما بعد يهوذا، يساكر وزفولون، هما من هذا الجانب، أي الانفصال، لأنهما ولدا بعد ملكوت، يهوذا. يجيب: لا. هذان الابنان، يساكر وزفولون، ارتبطا برأوبين وشمعون ولاوي، لأن الجهات الست للعوالم واحدة.

١٦١.

هَلَمُّوا وانظروا: إنَّ الأسباط الاثني عشر جميعها هي الأجزاء الأساسية لجماعة إسرائيل في هذا العالم. إنها تُقَوِّي النور الأسود السماوي على النحو الأمثل. فهذا هو كمال اليسار، لأنَّ الحكمة بدون حسّادين هي نور أسود، وهو سّر ظلام الدنيا. كما أنَّها تُعيد الأساس إلى مكانه، لأنَّ سّر تصحيح اليمين هو السماح للحسّادين بالحكم. الحسّادون هم الأساس؛ فبدونهم، لا يوجد نور في جميع العوالم، لأنَّ نور اليسار نفسه أسود ومظلم بدونهم. جميع العوالم متطابقة؛ فكلّ ما في العالم العلوي موجود أيضًا في العالم السفلي. من خلال هذا - أي الاثني عشر - بُني العالم السفلي، النوكفا، ووفقًا للعالم العلوي، بيناه.

١٦٢.

يشسخر وزفولون هما نتساح وهوود. الآن هناك ستة أبناء يمثلون الجهات الست للعالم. رأوبين، وشمعون، ولاوي، ويهودا هم حسد، وجفورة، وتيفيرت، وملخوت؛ يشسخر وزفولون هما نتساح وهوود. هذا هو سر كمال الحق، الأطراف الستة للحساديم. وبالمثل، هناك أبناء الإماء الأربعة، المتصلون بالأطراف الستة. الأبناء الأربعة هم المفاصل الأربعة المتصلة بهم، مفصلا حسد وجفورة ومفصلا نتساح وهوود. إنهم كمال اليسار. ولأنهم كانوا متصلين باليمين، فقد كُتب: "وأجزاءهم الخلفية إلى الداخل" (١ ملوك ٧: ٢٥)، حتى أصبحت الأجزاء الخلفية أجزاءً داخلية. مع أنهم أبناء الإماء، ذوي مظهر الظلام والأجزاء الخلفية، إلا أنهم في الداخل.

١٦٣.

قال الحاخام حزقيا: إذا كان هذا صحيحًا، فقد تعلمنا أن كل ما ينجبه العالم السفلي، النكفا في نهاية أتزيلوت، ينفصل، كما هو مكتوب: "ومن هناك انقسم" (سفر التكوين ٢: ١٠). فماذا تقول إذن عن يوسف وبنيامين؟ إذا قلت إنهم من عالم واحد، من ناحية اتحاد عالم أتزيلوت، فهذا ليس صحيحًا، لأنهم لم يأتوا من العالم العلوي. وهكذا يتضح أن كل ما ينجبه العالم السفلي، ينجب في الأسفل، أي أن أجياله تقع أسفل قاع أتزيلوت، وليس أعلاه. إذا كان الأمر كذلك، فهم منفصلون - أي أنهم من عالم برياه، عالم الانفصال.

١٦٤.

ذهب إليه الحاخام أبا وقبله. قال: هذا الأمر صعب لأن العالم العلوي مكتمل باثني عشر من أبنائه. ومع ذلك، تعال وانظر: الصالحون يخرجون ويدخلون العالم السفلي باستمرار. لذلك فهو مبني في هذا المكان. لذا، فهو ذو أهمية في العالمين العلوي والسفلي، ولكنه يبقى حاضرًا دائمًا في العالم السفلي، كما هو مكتوب: "ولما فارقت روحها، ماتت" (سفر التكوين ٣٥: ١٨).

١٦٥.

هلموا وانظروا: الصالح يدخل ويخرج من العالم السفلي، النكفا. فعند دخوله يكون في سر يوسف الصالح، وعند خروجه يكون في سر بنيامين الصالح. هذا هو معنى الآية: "وكان لما فارقت نفسها (نفسها) أنها ماتت". يسأل: ما هي نفسها؟ يجيب: هذا هو الصالح الذي خرج منها.

١٦٦.

لذلك، دُعي بنيامين "ابن حزني" (سفر التكوين ٢٥: ١٨)، لأنها ظنت أنها أنجبته تحت عتزيلوت، في عالم الانفصال، فبقي أحد عشر في الأسباط العلوية، أي في عتزيلوت. ومع ذلك كُتب: "فدعا أبوه بنيامين"، أي "ابن الصالح"، لأنه صعد إلى العالم العلوي. فعندما ضلّ يوسف، حلّ بنيامين مكانه. ولذلك، يدخل الصالحون ويخرجون من العالم السفلي. وهكذا، فإن يوسف وبنيامين، وجميع الأسباط الاثني عشر، هم على صورة الاثني عشر السماويين المتحدّين معًا. أبناء ليئة الستة هم سر حسد، وجفورا، وتيفيرت، ونتساح، وهوود، ويسود؛ وأبناء الخادمت الأربعة هم سر المفاصل الأربعة؛ وابنا راحيل هما سر الصالحين.

٢١. «الآن سأحمد...» ودعت اسمه يهودا. هنا يروي الزوهار نقاشًا بين الحاخامات شمعون، والحاخام حيا، والحاخام يوسي حول أسرار اسم «يهودا». ومرة أخرى، يتم التأكيد على وحدة كل الأشياء في الآية: «سأحمد الخالق من كل قلبي». يجب أن يُرفع الخير والشر في النفس إلى الله في الصلاة، أي بصدق تام. "يهودا يحتضن جميع الجوانب". أهمية هذا المقطع: يتجلى في هذا المقطع منظور الكابالا الفريد للشر الذي يرتكبه البشر. فالهدف الأسمى للروحانية ليس إزالة الشر أو الصفات السلبية للبشرية، بل مواجهة هذه القوى المظلمة وتحويلها، إذ لا نُشعل شرارة الألوهية فينا إلا من خلال كفاح التحول. يُعبّر اسم "يهودا" عن هذا المفهوم الكابالي العميق، وارتباطنا بهذا الاسم يستحضر فينا الشجاعة لمواجهة نزعاتنا الشريرة والانتصار عليها.

١٦٧.

"الآن سأحمد الرب..." استهلّ الحاخام شمعون النقاش بالآية: "سأحمد الرب من كل قلبي، في محفل الأبرار، وفي الجماعة" (مزمور ١١١: ١). يسأل: لماذا كُتبت العبارة: "بكل قلبي (بالعبرية: levav)" بدلاً من "lev" الأكثر شيوعاً؟ يجيب: أراد داود، في سرّ الاسم القدوس، يود-هي-واو-هي، أن يُسبّح القدوس، تبارك اسمه. "سأسبّح الرب بكل قلبي" تعني بكلتا نيتي الخير والشر، أي القلبين معاً. الميلاّن اللذان يسكنان القلب، الجانبان، الأيمن والأيسر.

١٦٨.

«...في محفل الأبرار، وفي الجماعة...» تشير إلى الجوانب الأخرى لهذا العالم، النكفا، لأن القلب كله يشبه الجنوب والشمال، حسد وجفورا. «في محفل الأبرار» هي الجوانب الأخرى، وهي ستة أطراف

تشكلت على صورة ما سبق، أي على صورة حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتساح، وهود، ويسود. وهي تسكن «في محفل الأبرار»، أي تيفيرت، ومنتساح، وهود، ويسود، «وفي الجماعة (بالعبرية: إيداه)،» التي تشير إلى مكان يهوذا، أي ملخوت. وجاء في النص أيضًا: "وشهادتي (بالعبرية: edoti) أنني سأعلمهم" (مزمور ١٣٢: ١٢)، وهو ما يشير إلى التوراة الشفوية، ملكوت.

١٦٩.

وجاء فيه أيضًا: "يهوذا لا يزال يحكم (بالعبرية: rad) مع إيل" (هوشع ١٢: ١). وهذا يعني أن يهوذا - ملكوت المرتبط بـ يود-هي-واو-هي - قد انحدر (بالعبرية: yarad) من الاسم ذي الأضلاع الستة يود-هي-واو-هي إلى اسم إيل، وهو اسم من أسماء ملكوت، في سر الآلة: "وإيل الذي يغضب كل يوم" (مزمور ٧: ١٢). مكتوب أيضًا: «أحمدك من كل قلبي، أمام الرؤساء (حرفيًا: «إلوهيم») (أسبحك)» (مزمور ١٣٨: ١)، باسم إلوهيم، وليس باسم يود-هي-واو-هي، لأنه حمد هذه الدرجة من الملكوت، المسماة «إلوهيم»، ليربطها بالجانب الأيمن من الحساديم. لذلك، كُتب هنا: «أحمدك من كل قلبي (عبرية: ليبي)»، وليس لاوي، لأنه حمد موضعًا واحدًا فقط، وهو ملكوت اليسار، الذي لا يرتبط باسم يود-هي-واو-هي.

١٧٠.

تعالوا وانظروا: اسم يهوذا مُرتبط من جميع الجهات. وهي متصلة بالجنوب والشرق لأن يهوذا يأتي من الجانب الأيسر. تبدأ من الشمال وتمتد إلى الجنوب. ومن هناك تتجه إلى الجانب الأيمن، حَسِد، وتنشبت بالجسد، تيفيرت. وهكذا فهي تُمسك بجميع الجوانب. لذلك، كُتب: "الآن أُسَبِّح الرب"، مما يدل على أنها تشمل جميع الجوانب. في عبارة "وتوقفت عن الحمل"، تعني كلمة "وقفت" أنها ثبتت، وقفت بشكل صحيح، لأنه الآن وقد أنجبت أربعة أبناء، رأوبين، وشمعون، ولاوي، ويهوذا - حَسِد، وفوراه، وتيفيرت، وملخوت - فإن المركبة المقدسة بأكملها ثابتة، وهي حَسِد، وفوراه، وتيفيرت، وملخوت.

١٧١.

ذهب الحاخام شمعون إلى الريف، حيث التقى صدفةً بالحاخام أبا، والحاخام حيا، والحاخام يوسي. فلما رآهم قال: من واجبنا أن نسمع شروحا جديدةً للتوراة. فجلس الثلاثة معه. ولما همّ الحاخام شمعون بالانصراف، بدأ كلٌّ منهم الحديث بآية في مدح الحاخام شمعون.

١٧٢.

استهلّ الحاخام أبا النقاش بالآية: "وقال الرب لأبرام بعد انفصال لوط عنه: ارفع عينيك وانظر" (سفر التكوين ١٣: ١٤). وسأل: هل يرث إبراهيم الأرض بحسب مدى نظره؟ فإلى أي مدى يستطيع الإنسان أن يرى - ثلاثة أم أربعة أم خمسة فراسخ؟ ويقول الكتاب: "لأن كل الأرض التي تراها..." (المصدر نفسه، ١٥).

١٧٣.

فأجاب: لأنه رأى رياح العالم الأربع، كما هو مكتوب: "شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً"، فقد رأى الأرض كلها. لأن رياح العالم الأربع تشمل العالم كله. تفسير آخر هو أن القدوس، تبارك اسمه، رفعه فوق أرض إسرائيل، سر النكفا، وأراه أنها متصلة برياح العالم، سر الحكمة والفهم، تيفيرت وملخوت زئير أنبين، سر المركبة. حينها رأى كل شيء. وبالمثل، من يرى الحاخام شمعون يرى العالم كله، لأنه هو أيضًا يشمل العالم كله. إنه فرحة العلي والدنيا.

١٧٤.

افتتح الحاخام حيا النقاش بالآية: "الأرض التي أنت مضطجع عليها، لك أعطيها ولنسلك" (سفر التكوين ٢٨: ١٣). يسأل: هل وعده القدوس، تبارك اسمه، بهذا المكان فقط، أربعة أو خمسة أذرع لا غير؟ يجيب: في ذلك الوقت، ضمّ القدوس، تبارك اسمه، أرض إسرائيل كلها تحته، حتى أن هذا المكان شمل الأرض كلها. وإذا كان هذا المكان يشمل الأرض كلها، فإن رابي شمعون، مصباح الأرض كلها، يساوي العالم كله.

١٧٥.

افتتح الحاخام يوسي النقاش بالآية: "الآن سأحمد الرب". يسأل: ألم يكن من واجبها أن تحمد القدوس، تبارك اسمه، على كل ابن من أبنائها وليس هذا الابن فقط؟ يجيب: يهوذا هو الابن الرابع للعرش، وهو الملكوت، أي الرجل الرابعة، وقد أكمل العرش. لذلك، يهوذا وحده يُكَمِّل العرش؛ فهو العمود الذي يدعم جميع الأعمدة الأخرى، لأنه يُكَمِّل العرش. كم من الأنوار تضيء بفضل رابي شمعون، الذي يُنير العالم أكثر بكثير بالتوراة، كونه عمود الأعمدة.

٢٢. كان فكره مع راحيل. فكّر يعقوب في راحيل أثناء معاشرته ليئة. كلف هذا الفعل رؤوفين ميراثه. هذه فقرة بالغة الأهمية والبصيرة تُسلط الضوء على العلاقة بين الفكر والعمل. فالحكمة تظهر على وجه الإنسان وفي عينيه. أما من ينغمس في التفكير الشرير، فيعيش في كذب أو وعي زائف. لا يستطيع مثل هذا الشخص أن يرى الخير حين يأتي. وعليه، فإن الأفعال السيئة تتبع التفكير السيئ. أهمية هذه الفقرة: الوعي هو ما يخلق الواقع. ولهذا السبب، يسعى العالم الآخر إلى إثارة الشكوك، وخلق حالة من عدم اليقين، وحثّ على التفكير السلبي وغير الأخلاقي. حتى أن هبة التأمل والوعي العظيمة قادرة على

تحديد نوع الروح التي تنجذب إلى الجنين لحظة الحمل. تساعدنا التأثيرات الروحية لهذه الفقرة على تبديد الشكوك والأفكار السلبية، لا سيما في لحظات الحميمية وأوقات الشدة. في تلك اللحظة نكون في أشد حالات ضعفنا، وفي تلك اللحظة يُطلق الجانب الآخر عاصفة من السلبية. سيتري تورا (أسرار التوراة)

١٧٦.

المشناه. يا أبناء العليّ، يا حكماء السماء، يا مباركي العالم، يا من هم في باطن الجوزة، اجتمعوا واعلموا: طائر ينزل كل يوم، ويُوَقِّظ في الجنة ولهيب نار في جناحيه، وثلاثة معاول في يده اليسرى حادة كالسيف، ومفاتيح الكنوز في يده اليمنى.

١٧٧.

يصيح بصوت عالٍ، قائلاً: إلى الصالحين في جنة عدن: من كان منكم ذو وجه مُشرق - أي من استحق الحكمة، كما هو مكتوب: "حكمة الإنسان تُنير وجهه" (جامعة ١: ٨) - من دخل شجرة الحياة، وخرج منها، وتقوى بها. أي كل من دخل من العمود الأيمن، وخرج من العمود الأيسر، وتقوى بشجرة الحياة، العمود الأوسط. كل من لمس أغصانها - حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود، الموجودة داخل زئير أنبين، سر شجرة الحياة - كل من أمسك بجذورها، الثمار الثلاثة الأولى من زئير أنبين؛ كل من أكل من ثمارها التي هي أحلى من العسل، سر إشرافة حكمة نوكفا زئير أنبين، سر ثمارها. إنها حلوة، وفقاً للسر الوارد في الآية: "حقاً إن النور حلو... للعيون" (جامعة ١١: ٧)، والعيون هي سر الحكمة، التي تُحيي الروح وتُشفي الجسد.

١٧٨.

تُعلن أن من يستحق كل ذلك هو من يُحفظ من التأمل الشرير الذي يُخالف شجرة الحياة؛ من التأمل الذي يُدنس النهر والينبوع، وهما مصدر إسرائيل؛ ومن التأمل الذي يؤدي إلى موت الروح وانهيار الذات، فلا يكون له وجود.

١٧٩.

التأمل الذي يُدنس مصدر شجرة الحياة

الحياة، يا زئير أنبين، تُنتج شجرة أكاذيب لأن هذا التأمل يرتفع ويستبدل روحاً بأخرى، أي أن روح (نفس) أنوار الجانب الآخر تُستبدل بروح (نفس) أنوار القداسة. فبسبب هذا التأمل، تختفي شجرة الحياة وتلتصق به شجرة الموت التي يستمد منها روحه.

١٨٠.

ويلٌ لمن يُقتلع من شجرة الحياة بسبب هذا التأمل ويلتصق بشجرة الموت التي لا فروع لها. هذا يعني أن نورها لم يعد يُنير. من يلتصق بها لا يرى الخير أبداً. إنه جاف، بلا رطوبة نور، وثماره مُرّة كالعلقم. وقيل عنه: «لأنه يكون كشجرة العرعر في البرية، ولا يرى إذا جاء الخير» (إرميا ١٧: ٦).

١٨١.

لكن التأمل الصالح يرتقي ويستحوذ على شجرة الحياة، التي هي العمود المركزي، فيحتضن أغصانها ويأكل ثمارها. كل ما هو مقدس وكل البركات يأتي منها. يرث الحياة لروحه والشفاء لنفسه. وقيل عنه: «لأنه يكون كشجرة مغروسة على المياه، تمتد جذورها على النهر...» (المرجع نفسه، ٨).

١٨٢.

كل فعل في العالم يتبع الفكر والتأمل. وفي هذا نقرأ في الكتاب المقدس: «فَتَقَدَّسُوا فَتَكُونُوا قَدِيسِينَ» (لاويين ١١: ٤٤)، لأن القداسة في العالم تتجلى وتُسْتَجْلِبُ عن طريق التأمل الصالح.

١٨٣.

من يتنجس بالتفكير الشرير في امرأة أخرى أثناء جماع زوجته، فإنه يخلط بين الدرجات العليا السماوية، إذ يبدل درجة القداسة بدرجة التنجس. فبتحويله أفكاره من زوجته إلى امرأة أخرى، يحدث تغييراً في الأعلى.

١٨٤.

وكما يُسمى جسد الابن الذي ينجبه "ابناً متغيّراً"، كذلك تُسمى روحه "ابناً متغيّراً"، لأن تفكيره لم يكن نابعاً من القداسة، فتحوّلت روحه إلى درجة أخرى، أي درجة من العالم الآخر.

١٨٥.

وقد أُوحى إلى الله، تبارك اسمه، أن كل ما فعله يعقوب، الكامل، كان حقاً، وأنه كان يحمل في قلبه أفكار الحق. ففي الليلة التي جامع فيها ليئة، كانت أفكاره عن راحيل. كان مع ليئة وفكر في راحيل، فكانت ذريته من تلك الفكرة.

١٨٦.

فعل ذلك دون علمه، لأنه لم يكن يعلم أنها ليئة. لذلك لم يُعْطَ رأوبين اسماً مناسباً. مع ذلك، عرف الله، تبارك اسمه، أنها ليئة، فأراه إياها وقال: «ها هو ذا ابنٌ قد وُلِدَ في العالم». لذلك كُتِبَ: «هل يستطيع أحدٌ أن يختبئ في أماكن خفية فلا أراه؟» (إرميا ٢٣: ٢٤). لا تقرأ «أراه»، بل «أريه». كان معروفاً لله، تبارك اسمه، أن الأمر لم يكن مقصوداً، وأن يعقوب أراد أن يتأمل في طريق الحق. وهكذا، لم يُستبعد رأوبين من الأسباط المقدسة؛ أي أنه لم يُعتبر ابناً مُغَيَّرًا. ولو لم يكن كذلك، لكان قد استُبعد.

١٨٧.

لما كان التأمل بالغ الأهمية، إذ يُترجم إلى عمل، فإن القدوس، تبارك اسمه، الذي كان يعلم موضع التعلق بالتأمل أثناء تلقيح أول قطرة، أبقى البكورية لذلك الموضع، كما هو مكتوب: "لأنه كان بكرًا، ولكن لما دنس فراش أبيه، أُعطيت بكوريته ليوסף" (سفر أخبار الأيام الأول ٥: ١). فإلى الموضع الذي تلى التأمل وقت تلقيح أول قطرة، سُحِبَت البكورية من رأوبين ووُهِبَت للموضع الذي فُكِّرَ فيه. فُكِّرَ في راحيل، وتعلقت بها الرغبة؛ وهكذا، ارتبطت البكورية براحيل، وكل شيء تبع الفكر والتأمل.

١٨٨.

وبالمثل، وجدنا أن التأمل والتفكير يُثمران أفعالاً، ويستمدان مما يتعلق به الإنسان سرّاً، كما هو مكتوب: «لا تتزوج امرأة الميت من غريب، بل يدخل عليها أخ زوجها» (تثنية ٢٥: ٥). هنا، ينبغي أن يتعلّق فكره ورغبته بروح أخيه المتوفى، وبهذا الفكر والرغبة يستمد ويؤدي واجبه، فلا يُمحى اسم الميت من العالم.

١٨٩.

هذا هو سر الآية: «إذا تعلّق قلبه بالإنسان، إذا جمع إليه روحه ونفسه» (أيوب ٣٤: ١٤). هذا صحيحٌ لا محالة. فالإرادة والفكر يُنتجان تدفقاً ويُجزان العمل في كل ما هو مطلوب. لذلك، في الصلاة، نحتاج أن نرغب ونتأمل في ذلك. وهكذا، في كل عبادة لله تبارك اسمه، يتجلى التأمل والفكر ويتجهان نحو ما هو في أمس الحاجة إليهما. انتهى كتاب أسرار التوراة.

٢٣. "ووجدوا في الحقل نبات اللقاح". هذا مقطع طويل وغامض يتناول الولادة والخلق. وهو تفسير لعبارة "تكوّن العالم بالكلمة والروح معًا، ذكرًا وأنثى". العالم الخفي ذكر، وهذا العالم أنثى. يتأمل الزوهار في الأهمية الرمزية لجذر اللقاح، الذي سمحت خصائصه السحرية لراحيل بالحمل. يواصل الحاخامان حيا والحاخام يوسي نقاشهما مع شخص يُدعى رجل أركا، رابطين المقطع المتعلق باللقاح وراحيل وولادة رأوبين بالمعنى الخفي لخبز الفطير في قصة عيد الفصح. "من الأرض يخرج الخبز". أي أن ولادة الطفل تشبه خلق العوالم.

أهمية هذا المقطع: إن خلق الكون هو نفس العملية الإبداعية التي تتكشف مع ولادة كل طفل جديد في هذا العالم. كل واحد منا، إذن، هو عالم سماوي، مشيع بنور الخالق الإلهي. يصاحب ذلك مسؤولية إدراك الألوهية في داخلنا وحولنا. ويُشكّل تنمية هذا الوعي جوهر التطور الروحي.

١٩٠.

"وذهب رأوبين في أيام حصاد القمح، فوجد اللقاح في الحقل" (سفر التكوين ٣٠: ١٤). استهلّ الحاخام يتسحاق النقاش بالآية: "ما أعظم أعمالك يارب! بحكمة صنعتها كلها! الأرض مليئة بمخلوقاتك" (مزامير ١٠٤: ٢٤). وقد سُرحَت هذه الآية في مواضع عديدة. ولكن من يستطيع إحصاء أعمال القدوس، تبارك اسمه؟ فهناك جيوشٌ وفيالقٌ عديدةٌ من الرتب والملائكة. إنها لا تُحصى، كما هو مُبيّن في الآية: "ما أعظم أعمالك!". وهذا يُظهر أنها لا تُعدّ ولا تُحصى، وهو تلمييحٌ إلى "موشين" أو "حساديم". تشير عبارة "بالحكمة صنعتهم جميعًا" إلى موحين العدد، أي الحكمة. يقول إنه على الرغم من اختلافهم، فقد خلّقوا معًا. فكما أن المطرقة التي تضرب الحجر أو الحديد المحمّر تُنتج شرارات من جميع جوانبه في آن واحد، كذلك خلق القدوس، تبارك اسمه، جحافل لا تُحصى ومتنوعة دفعة واحدة.

١٩١.

تعالوا وانظروا. لقد تشكّل العالم بالكلمة والروح معًا، ذكرًا وأنثى، كما هو مكتوب: "بكلمة الرب صُنعت السماوات، وبنفخة فمه كل جندها" (مزمور ٣٣: ٦). وهكذا، فإن "كلمة الرب" هي الكلام، أي النكفا، التي تشع بالحكمة، و"نفخة فمه" هي الروح، أي زئير أنبين، التي تشع بالحساديم. لا يمكن لأحدهما أن يوجد دون الآخر، ولذلك فهما متداخلان، وقد صدرت جيوشٌ عديدةٌ فوق جيوش، وفيالقٌ فوق فيالق دفعةً واحدة، تختلف عن بعضها البعض في إشراقها، أحدهما بالحكمة والآخر بالحساد.

١٩٢.

هلمّوا وانظروا: عندما أراد القدوس، تبارك اسمه، أن يخلق العوالم، أنتج نورًا واحدًا مغلقًا، نور بيناه، بإدخال حرف الياء داخل النور (أو: ألف، واف، ريش) وإنتاج الهواء (أفير: ألف، واف، ياء، ريش). من ذلك النور، أشرقت جميع الأنوار الظاهرة، أي بإزالة حرف الياء من أفير، أصبح الهواء نورًا مرة أخرى. من ذلك النور، أشرقت جميع الأنوار الأخرى. هذا هو العالم العلوي، بيناه.

١٩٣.

انتشر ذلك النور العلوي، بيناه، أبعد من ذلك، ومنه خلق الفنان، المُشع، نورًا لا يُضيء. وهكذا، خلق العالم السفلي، النكفا. ولأن هذا النور لا يُضيء، فإنه يحتاج إلى أن يكون متصلًا من الأعلى والأسفل. من خلال الاتصال من الأسفل، يتصل بحيث يُضيء من خلال الاتصال من الأعلى.

١٩٤.

هذا النور الذي لا يُضيء، أي العمود الأيسر من اتصال الأعمدة الثلاثة أعلاه في بيناه، يُنتج جميع الجيوش والفصائل المختلفة - تلك التي في حكمة وتلك التي في حساديم. هذا هو معنى: "ما أعظم أعمالك يا رب، لقد صنعتها كلها بحكمة".

١٩٥.

كل ما هو موجود على الأرض موجود أيضًا في الأعلى. ليس هناك شيء في هذا العالم، في نوکفا، مهما كان صغيرًا، لا يعتمد على شيء مُعيّن عليه في الأعلى، في بيناه. ما هو موجود في نوکفا هو ما تتلقاه من بيناه. لذلك، ليس هناك شيء في نوکفا ليس له أصل في بيناه. وهكذا، عندما يثار شيء ما في الأسفل (النوكفا)، فإن أصله، المُعيّن عليه من الأعلى (بيناه)، يثار لأن كل شيء متحد.

١٩٦.

تعالوا وانظروا: «أعطني، أرجوك، من لفاح ابنك» (سفر التكوين ٣٠: ١٤). هذا لا يعني أن اللفاح تسبب في إنجاب راحيل للأطفال، بل يعني أن القدوس، تبارك اسمه، رتب ولادة يساكر، الذي قُدّر له أن يلتزم بالتوراة أكثر من الأسباط الأخرى، تمامًا كما تمسكت راحيل بيعقوب ولم تدعه يذهب إلى ليئة. هذا هو معنى الآية: «أهو أمر هين أنك أخذت زوجي؟ ... لذلك فليضطجع معك الليلة من أجل لفاح ابنك».

١٩٧.

تسببت نباتات اللفاح في مجيء يساكر إلى العالم، فصعدت رائحة التوراة أمام القدوس، تبارك اسمه. ولذا نقرأ في الكتاب المقدس: "يعطي اللفاح رائحة طيبة" (نشيد الأناشيد ٧: ١٤)، لأن يساكر تمسك بالتوراة أكثر من سائر الأسباط. وقد كُتب: "وضاجعها في تلك الليلة" (سفر التكوين ٣٠: ١٦). من المؤكد أن المقصود هو "هو"، وليس "ذلك الذي". وقد سبق توضيح أن العالم العلوي يُسمى "هو"، لأنه غير مُعلن ولا مُبين. لأن التوراة نزلت من العالم العلوي، وهو عالم غير مُعلن وغير مُفصح عنه، فقد أُشير إلى الاتحاد الذي نتج عنه يساكر في عبارة: "فضاجعها في تلك الليلة" - لأن يساكر مركبةٌ للتوراة، كما ذكر سابقًا.

١٩٨.

يُشار إلى العالم العلوي دائمًا بضمير الغائب "هو" لأنه غير مُعلن، كما هو مكتوب: "ولكن اللاوي يخدمه" (سفر العدد ١٨: ٢٣)، مما يعني أنه يخدم العالم العلوي المُسمى "هو"، ليستمد منه البركات على جميع العوالم. وتمسك يساكر بالعالم العلوي. لذلك، نسمي شجرة الحياة "زير أنبين"، لأنها شجرة تنبثق من الحياة العليا للعالم الخفي، ويُشار إليها بضمير الغائب "هو"، وليس بضمير الغائب "أنتم"، لأن ضمير الغائب "أنتم" يدل على المعلوم، وضمير الغائب "هو" يدل على الخفي.

١٩٩.

قد يُقال إن نبات اللقاح فتح رحم راحيل. هذا غير صحيح، فقد كُتب: "واستجاب لها الله وفتح رحمها" (سفر التكوين ٣٠: ٢٢). وهكذا، فإن القدوس، تبارك اسمه، هو من فتح رحمها، لا غير. أما نبات اللقاح، فرغم قدرته على التأثير في العالم العلوي، إلا أنه لا يملك القدرة على إنجاب الأطفال، لأن الأطفال يعتمدون على الله وحده.

٢٠٠.

قد يُقال إن نبات المندراغورا خُلِقَ عبثًا، أي أنه لا يملك القدرة على الفعل. هذا ليس صحيحًا. فله مسؤولية خاصة حتى فيما يتعلق بإنجاب الأطفال. فهو يُعين من يتأخرن في الولادة ولكنهن لسن عاقرات، مع أنه قد فُرض عليهن الولادة عن طريق المَزَل. وهذا يعني أنه إذا فُرضَ هذا في سر المَزَل، ولكنهن مُنعنَ لسبب ما، فإن نبات المندراغورا يُعينهن. سيترى تورا (أسرار التوراة)

٢٠١.

"وذهب رأوبين في أيام حصاد القمح، فوجد المندراغورا في الحقل." لقد تعلمنا أن كأس البركات - سرّ النكفا في جانبها من إشرافه الحكمة التي تتجلى في سرّ "الخمير الذي يُفرج الله والناس" (تحويل ١٠٤: ١٥) - لا تُبارك إلا من الجانب الأيمن، أي جانب الحسد، لأن الحكمة بدون الحسد ظلام. لذلك، بينما يستيقظ الجانب الأيمن ليصبّ في كأس البركة، النكفا، فإن الجانب الأيسر، لا يدعمه شيء لأن اليمين وجد داخل الكأس سببًا لاستثارته نحو العالم العلوي، وهو ما يُغطى بالحكمة.

٢٠٢.

هذا هو سرّ: "وذهب رؤوفين". رؤوفين هو الجانب الجنوبي، أي العمود الأيمن، حساديم. ولهذا السبب، فإن رأيته تتجه نحو الجنوب، وهو رأس وبداية الحدود الاثني عشر. سرّ الحدود الاثني عشر هو سرّ الجهات الأربع: حسد، وجوفورا، وتيفيرت، وملخوت. لكل منها ثلاثة أعمدة، لذا فإن حسد هي بداية الحدود الاثني عشر. رغبة الجانب الجنوبي هي إيجاد سبب وتقديم هدية للأم، أي النكفا، لمباركتها.

٢٠٣.

كُتب: "ووجد لفاخًا في الحقل". فتش كنوز النكفا ووجد اللقاح في الحقل، وهو النكفا. يقول الكتاب المقدس: "يُعطي اللقاح رائحة زكية" (نشيد الأناشيد ٧: ١٤). هذان هما الكروبان، وهما تجسيدٌ للنوكفا، اللذان يستيقظان بفعل الإثارة العلوية نحو بيناه. وبسبب كل التعديلات في ذلك المجال، فإن الكروبين وحدهما هما اللذان أيقظا بيناه.

٢٠٤.

متى يستيقظ الجانب الجنوبي، حسد، نحوها؟ متى يجد سببًا لمباركتها، أي لجذب حساديم إليها؟ في أيام حصاد القمح، أي تُقسّم الغنائم بين جيوشها، أي الملائكة، وفقًا للسر الوارد في الآية: "تقوم أيضًا والليل لم يزل، وتعطي طعامًا لأهل بيتها" (أمثال ٣١: ١٥)، وتُعطي لجميع حصادي الحقل، أي النفوس التي تستحق نيل ثمار الحقل. ثم "أحضرها فورًا إلى أمه ليئة"، أي أنه رفع عبيرها ورغبها إلى العالم العلوي المغطى، المسمى "ليا"، ليجلب البركات إلى العالم السفلي، راحيل.

٢٠٥.

عندما تُبارك نباتات اللقاح، أي عندما تُكسى بالخير، فإنها تستقبل وتُعطي لجميع العوالم، كما هو مكتوب: "وتفوح من اللقاح رائحة طيبة...". عندما تفوح منها رائحة طيبة، أي عندما تُشرق بنور الحكمة من الأسفل، وهو ما يُعتبر رائحة طيبة، فإن تلك الرائحة تستقبل الجانب الجنوبي، وتستخدمه لرفعه نحو العالم العلوي، أي لتثنيته من الأسفل. وقد كُتب مباشرة: "وعند أبوابنا كل أنواع الثمار المختارة" (نشيد الأناشيد ٧: ١٤)، ولا يخلو العالم من أي خير.

٢٠٦.

لا يستيقظ العالم السفلي نحو العالم العلوي، ليستقبل منه الخير، إلا عندما تفوح من اللقاح رائحة طيبة إلى اليمين. بمجرد أن يحدث ذلك، ويستيقظ الجانب الأيمن نحو العالم العلوي، يستيقظ العالم السفلي على الفور ليطالب ما يحتاجه. وهكذا كُتب: "فقال راحيل لليئة: أعطيني، أرجوك، من نبات اللقاح الذي زرعه ابنك"، أي: أعطيني بركات من استيقاظ نبات اللقاح الذي استيقظ ليُضم إلى الجانب الأيمن، أي ليلبس بنباتات حساديم من الجانب الأيمن.

٢٠٧.

ثم يجيب العالم العلوي بفرح وسرور قائلاً: "أهو أمرٌ هينٌ أنكِ أخذتِ زوجي؟" - كأمٌ مسرورةٌ بابتنتها، لا تُعاتبها. يسأل: إن كان الأمر كذلك، فكأن زوج العالم العلوي، بينا، هو يعقوب، كما قالت عن يعقوب: "أهو أمرٌ هينٌ أنكِ أخذتِ زوجي؟" مع أن حكمة هو زوج بينا. يجيب: ليس الأمر كذلك. إن محبة الأب، حكمة، هي دائماً لابنته، نوكفا زئير أنبين، لأنه يحب ابنته دائماً، فهي الابنة الوحيدة بين أبنائه الستة: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ونتزاح، وهود، ويسود. أعطى أبنائه الستة جميعاً نصيباً من رزقه، وأمتعهم، وهداياهم، أما هي فلم يُعطيها شيئاً، ولم ترث شيئاً، لأن النكفا لا تملك من نفسها شيئاً إلا ما يُعطيها إياه زوجها زئير أنبين - سر الحسد، وجفورا، وتيفيرت، ونتزاح، وهود، ويسود، أي الأبناء الستة. لذلك، يُكنّ لها من الحب والصدقة أكثر مما يكتنّ لهم جميعاً.

٢٠٨.

وفي حبه لها، دعاها "ابنة". ولما لم يكف ذلك، دعاها "أختاً". ولما لم يكف ذلك، دعاها "أماً"، تيمناً بأمه. ولما لم يكف ذلك، دعاها باسمه، كما هو مكتوب: "ولكن أين تُوجد الحكمة؟" (أيوب ٢٨: ١٢)، وهكذا دعاها حقاً حكمة. وهكذا قالت لها الأم، العالم العلوي، "بيناه إيمان" (الأم): "أهو أمرٌ هينٌ أنكِ أخذتِ زوجي؟" - أي الأب، "خوخما"، فكل حبه مُنصبٌ عليك. وهكذا خاطبت الأم ابنتها بحنانٍ ومحبة.

٢٠٩.

أصّر: إذا لم تكن الأم قاسيةً حين قالت: "أهو أمرٌ هينٌ أنكِ أخذتِ زوجي؟" فلماذا أجابت راحيل: "إذن سيضطجع معكِ الليلة؟" أجاب: أينما وردت كلمة "إذن"، فهي قسم. سأل: في الآية، "سيضطجع..."، ما معنى كلمة "يضطجع"؟ يجيب: إن أي ذكر لكلمة "وضع" يشير إلى تعديل النكفا من قبل الذكر، الذي سيدخل فيها أشكال جميع الحروف. يحتوي يشكاف (حرفياً "سيضع") على يش ("يوجد")، كاف

بيت (= ٢٢). يش هو العالم العلوي، بيناه، الذي عاد ليكون حوخمة مرة أخرى؛ كاف بيت هو سر التوراة، زئير أنبين، نقطة خفية، حيث تُثار الحروف ال ٢٢. هذا هو معنى يش كاف بيت ("يوجد ٢٢"). وهكذا، يش هو العالم الآتي، كما هو مكتوب: "لأجعل الذين يحبونني يرثون جوهرًا (يش)" (أمثال ٨: ٢١). (يش) كاف بيت هي النقطة العلوية التي تُظهر جميع الحروف ال ٢٢، سر التوراة بأكملها.

٢١٠.

هذا هو معنى عبارة "سيضع". "لقد كُتب بوضوح: "سيضطجع معك"، بدلاً من "سيضطجع يعقوب معك". وهذا يشير إلى الكائن الخفي، أي الآب الأعلى، الذي يستحق أن ينضم إليك.

٢١١.

"وخرج يعقوب من الحقل عند المساء." تشير عبارة "وخرج يعقوب" إلى تيفيرت المقدس، زئير أنبين، الذي أتى من الحقل الذي يحتضن كل البركات، والتي ورد في الكتاب المقدس: "التي باركها الرب" (سفر التكوين ٢٧: ٢٧)، أي نوکفا زئير أنبين. لماذا كُتب: "عند المساء"؟ يجيب: كما هو مكتوب: "وخرج إسحاق ليتأمل في الحقل عند المساء" (سفر التكوين ٢٤: ٦٣)؛ أي عندما تتلقى النوکفا نور اليسار دون اليمين، سر الحكمة دون حسد، فإنها تُظلم وتُسمى "المساء". في ذلك الوقت، كان إسحاق، أبوه، يتحمس لهذا الحقل ويحتفظ به، لأن إسحاق لم يكن يتحمس لهذا الحقل، لأنه ملك ليعقوب، سر زئير عنبين. فقط في المساء، بعد أن ذهب يعقوب، لأن النهار قد انقضى، سر الحساديم، وحلّ الظلام، ترك الحقل لإسحاق أبيه، سر الجانب الأيسر. ثم صعد يعقوب إلى بينا.

٢١٢.

كُتب: "فخرجت ليئة للقائه" (سفر التكوين ٣٠: ١٦)، أي أن الأم السماوية، بينا، خرجت للقاء ابنها الوحيد، زئير عنبين. "...وقالت: ادخل إلي"، أي تحت جناحي، لأباركك وأشبعك بالملذات والأفراح السماوية. الآن وقتٌ للخير والبهجة، وقتٌ يُشعركم برضا كبير، لذلك الحقل، النكفا، قبل أن يُحرق بسبب حكم إسحاق، العمود الأيسر، الذي يُنير دون حُساد اليمين، ويُعتبر حينها نارًا مُشتعلة.

٢١٣.

ولأنها استقبلت يعقوب تحت جناحيها، "صَامَ معها تلك الليلة (حرفيًا: "تلك الليلة هو")." لم يُكتب "ذلك الواحد" بل "هو" الذي يُشير إلى الخفي، "هو" الأكثر غموضًا؛ "هو" الذي منه تنبع كل البركات والقداسات. هذا هو الأب العلوي. لم يُكتب: «واضطجع يعقوب»، بل «وضاجع»، وهو ما يشير إلى من هو جدير بالاتحاد معها، أي الآب السماوي الذي يفيض على بيناه.

٢١٤.

قبل أن يعقوب، الذي ينال القداسة والبركات، ينضم إلى بيناه، لم يكن العالم العلوي ممتلئًا بالبركات والقداسة من الجانب الخفي. لذلك، تُثير نباتات المندراغورا كل شيء، وكل شيء على صورة السر السماوي، مما يعني أن كل هذا يشير إلى السر السماوي. من هو رأوبين؟ أي من سمّاه بهذا الاسم وقال عنه: «رعوبين» (حرفيًا: انظر، ابن)؟ أجاب القدوس، تبارك اسمه، أعطى أسماءً (بالعبرية: شموت) في

الأرض، أي أن القدوس، تبارك اسمه، دعاه رأوبين، كما هو مكتوب: "تعالوا، انظروا أعمال الرب الذي صنع الخراب" (بالعبرية: ١١٦). «شموت» في الأرض» (مزمور ٩٦: ٤). نهاية كتاب أسرار التوراة

٢١٥.

«...فخرجت ليئة للقائه وقالت: "يجب أن تدخل إليّ..."» تساءل إن كانت عبارة "يجب أن تدخل إليّ" غير لائقة. فأجاب: لا، بل على العكس تمامًا، إذ نتعلم هنا من حياء ليئة. لم تقل ذلك أمام أختها، بل أسرعت إلى الطريق وهمست له لتعلمه أنها استأذنت راحيل، كما هو مكتوب: "لأنني استأجرتك" (سفر التكوين ٣٠: ١٦). لقد استأذنت من راحيل. ولكي لا تغضب راحيل، قالت له ذلك في الخارج وليس في البيت.

٢١٦.

علاوة على ذلك، كانت خيمة ليئة مواجهة للطريق، وقد سمحت ليعقوب بالدخول من المدخل الخارجي قبل أن يدخل خيمة راحيل. لماذا؟ حتى لا تضطر إلى قول أي شيء أمام راحيل فتبدو جريئة. وقالت ليئة أيضًا: إذا دخل يعقوب خيمة راحيل، فليس من الصواب طرده منها. لذلك، أسرعت للقائه في الخارج.

٢١٧.

سأل: ما الغاية من كل هذا؟ فأجاب: لقد حرك الروح القدس قلب ليئة، وعلمت أن جميع الأسباط المقدسة العلوية ستأتي منها. فأسرعت إلى ذلك حبًا لله، تبارك اسمه. ولهذا السبب، استحقت الروح القدس؛ فقد عرفت كيف تسميهم وفقًا لسر الحكمة.

٢١٨.

وبينما كنا يسيران معًا، قال الحاخام يوسي للحاخام حيا: في كل مرة نناقش فيها التوراة، يُجري الله، تبارك اسمه، معجزات أمامنا. الطريق أمامنا طويل. لذلك، فلندرس التوراة، وسينضم إلينا الله، تبارك اسمه.

٢١٩.

بدأ الحاخام حيا النقاش بالآيات: «في الشهر الأول، في اليوم الرابع عشر منه عند المساء، تأكلون خبزًا فطيرًا» (سفر الخروج ١٢: ١٨)، و«سبعة أيام تأكلون معه خبزًا فطيرًا، خبز الضيق (حرفيًا: خبز الفقر)» (سفر التثنية ١٦: ٣). لاحظ أن «خبز الفقر» (بالعبرية: أونى) يُكتب بدون حرف الواو. كان الأصدقاء منشغلين بهذا الأمر. ولكن انظروا: عندما كان بنو إسرائيل في مصر، كانوا تحت سلطة غريبة. عندما أراد القدوس، تبارك اسمه، أن يقربهم إليه، أعطاهم خبز الفقر. يسأل: من هو الفقير المقصود في «خبز الفقر»؟ يجيب: إنه الملك داود، الذي كُتب عنه: «لأنني فقير ومحتاج» (مزمور ٨٦: ١).

٢٢٠.

يُسمى خبز الفقر هذا "ماتزا"، أي بدون حرف الواو، "زئير أنبين"، لأن الأثنى بدون الذكر فقيرة. في البداية، اقترب بنو إسرائيل من جانب الماتزا، باعتبارها الدرجة الأولى. بعد ذلك، رفعهم الله، تبارك

اسمه، إلى درجات أعلى، وانضم الذكر إلى الأنثى، أي اتحدت مع "زئير أنبين"، وتلقت منه الجساديم (الصدقة). ثم، عندما اتحدت الماتزا مع الذكر، سُميت "وصية" (ميتزفا)، بحرف الواو، لأنها تُشير إلى "زئير أنبين". هذا هو معنى الآية: "لأن هذه الوصية" (سفر التثنية ٣٠: ١١). لذلك، في درجتها الأولى، تُسمى ماتزا؛ لاحقًا، في الدرجات الأعلى، تُصبح وصية.

٢٢١.

وبينما كانوا يسيرون، سمعوا صوتًا يقول: هناك جماعة من القتلة يتريصون بكم في الطريق. لذلك، اتجهوا صعدًا ولا تنزلوا عبر القلعة المكشوفة في الأسفل. قال الحاخام يوسي: يمكن استنتاج من هذا أن الله، تبارك اسمه، يريد أن يحفظ طريقنا. صعدوا جبلًا يقع بين صخور قوية. قالوا: بما أن الله، تبارك اسمه، يريدنا أن نسلك هذا الطريق، فعلينا أن نتوقع أن نرى شيئًا جديدًا بالملاحظة، ربما معجزة.

٢٢٢.

جلسوا عند شق في صخرة، فدهشوا عندما ظهر أمامهم رجل. سألهم الحاخام يوسي: من أنت؟ فأجاب الرجل: أنا من أهل أركا. وعندما سُئل: هل يوجد أناس هناك؟ قال: نعم، وهم يزرعون ويحصدون. بعضهم ذو شكل غريب يختلف عن شكلي؛ لهم رأسان. جئت إليكم لأعرف اسم الأرض التي تسكنونها.

٢٢٣.

قال: تُسمى «الأرض» (بالعبرية: eretz)، لأنها أرض الأحياء، كما هو مكتوب: «أما الأرض (eretz)، فم منها يخرج الخبز» (أيوب ٢٨: ٥). الخبز يأتي من هذه الأرض. أما الأراضي الأخرى فلا يوجد فيها خبز، أو إن وُجد، فليس من الأنواع السبعة. ثم عاد إلى مكانه. فتعجبوا وقالوا: لا شك أن القدوس، تبارك اسمه، يريد أن يوقفنا بهذا.

٢٢٤.

قال الحاخام حيا: لا شك أن هذا حدث بسبب الآية التي استشهدت بها. أتذكر أنني تعلمت من جدي أمرًا سماويًا يتعلق بعيد الفصح. لقد أعطى القدوس، تبارك اسمه، بني إسرائيل هذا الخبز من أرض الأحياء، وهو النوكفا المسمى «الماتزا». وفيما بعد، أصبح هذا الخبز خبزًا من السماء، أي من زئير أنبين المسمى «السماء». وقد سبق شرح هذا.

٢٢٥.

وقال أيضًا إن الإنسان عندما يأتي إلى هذه الدنيا، لا يعلم شيئًا قبل أن يتذوق الخبز. وبعد ذلك، يُحَفِّز على المعرفة والإدراك. فعندما خرج بنو إسرائيل من مصر، لم يكونوا يعلمون شيئًا حتى أعطاهم القدوس، تبارك اسمه، خبزًا من هذه الأرض، النوكفا، المسمى "الماتزا"، كما هو مكتوب: "أما الأرض، فم منها يخرج الخبز". حينها عرف بنو إسرائيل القدوس، تبارك اسمه، وفهموه، كما يعرف الطفل شيئًا قبل أن يتذوق خبز هذه الدنيا.

٢٢٦.

لم يكن لبني إسرائيل أي معرفة أو تصور بالأمر العلياء، بالرتب العليا، حتى أكلوا من الخبز السماوي، الذي أخذ من زئير أنبين المسمى "السما". قبل أن يأكلوا من الخبز السماوي، لم يكونوا يعرفون ويتصورون إلا ذلك المكان، النكفا، لا غير. أراد القدوس، تبارك اسمه، أن يعرف بنو إسرائيل المزيد عن المكان الذي يليق بهذه الأرض، أي الدرجات العليا التي تشع من مكان زئير أنبين إلى نوکفا، لكنهم لم يستطيعوا ذلك حتى تذوقوا خبز ذلك المكان السماوي. ما هو ذلك المكان؟ إنه ما يُسمى "السما"، أي زئير أنبين، كما هو مكتوب: "ها أنا أمطر لكم خبزاً من السما" (سفر الخروج ١٦: ٤). حينها عرفوا ذلك المكان السماوي وتصوره. أما قبل ذلك، فلم يكونوا يعرفون شيئاً ولم يكن لديهم أي تصور عن ذلك المكان السماوي، زئير أنبين.

٢٢٧.

جاء إليه الحاخام يوسي وقبّله. قال: لا شك أن هذا هو السبب الذي دفع القدوس، تبارك اسمه، إلى التحدث مع رجل أهل عرقة، فبفضله جئنا لمناقشة هذه الآية. لذلك، كانت بداية معرفة إسرائيل هي الخبز، أي خبز الشدائد. نهضوا ليذهبوا. وبينما كانوا يسيرون، رأوا شجرتي برقوق دمشقيتين، واحدة ذكر والأخرى أنثى. قال الحاخام يوسي: ليس في العالم شيء ليس ذكراً وأنثى. بل إن كل ما على الأرض موجود أيضاً في البحر.

٢٢٨.

بدأ الحاخام يوسي بالآية: "وخرج يعقوب من الحقل مساءً، فخرجت ليئة للقائه". سأل: كيف عرفت أنه قادم؟ أجاب: قالوا إن حمارة كان ينهق، فعرفت ليئة وذهبت نحوه. وهكذا، كان الحمار سبباً في مجيء يعقوب من ليئة. هذا هو معنى الآية: "يشاكر حمار قوي (عبرية: غاريم)" (سفر التكوين ٤٩: ١٤). لا تقرأ غاريم، بل غارام، بمعنى "تسبب"، لأن الحمار تسبب في ولادته. قالت ليئة: أنا أعلم يقيناً أنه إذا دخل يعقوب خيمة راحيل، فلن أستطيع إخراجها. لذلك، سأنتظره هنا، وسيدخل خيمتي.

٢٢٩.

«...لأنني قد استأجرتك بالفعل مع نبات اللقاح الخاص بابني». سأل: لماذا قالت: «مع نبات اللقاح الخاص بابني»؟ ألم يكن كافياً أن تقول: «مع نبات اللقاح»؟ أجاب: لكي يستمد يعقوب الرضا من مساعدتها له في الولادة. لكن يعقوب كان يعلم أن الأمر لا يعتمد على نبات اللقاح، بل على ما هو فوق، على المزال.

٢٣٠.

بدأ باقتباس: «يجعل العاقرة ربة منزل، وأمّاً فرحة بأولادها. هلوليا» (مزمور ١١٣: ٩). قال الحاخام حيا: إن الروح القدس قال: «يجعل العاقرة ربة منزل»، يشير إلى راحيل، و«أمّاً فرحة بأولادها»، يشير إلى ليئة. وأوضح كذلك أن عبارة "يجعل المرأة العاقرة ربة منزل" تشير إلى العالم السفلي، أي "نوکفا" (المكان الذي يُسمى "راحيل")، بينما تشير عبارة "أم فرحة بالأطفال" إلى العالم العلوي، أي "بيناه" (المكان الذي يُسمى "ليا"). ولذلك، فإن كلمة "هلوليا" تحتوي على حروف كلمة "هلولو" (التسبيح)، "يود-هي"، لأن العالم العلوي خُلق بحرف "يود"، والعالم السفلي خُلق بحرف "هي".

٢٣١.

قال الحاخام يهودا إن جميع الأسباط هي نتيجة تصحيح العالم السفلي، أي "نوكفا" (المكان الذي يُسمى "نوكفا")؛ فقد تم تعديلها جميعًا لتشبه العالم العلوي، أي "بيناه" (المكان الذي يُسمى "بيناه"). "لأنني استأجرتك" لأخذ جسد منه. وما هو هذا الجسد؟ إنه التوراة. "...لأنني استأجرتك..." تعني أنت، جسدك أنت. «لقد استأجرتك» لتكون على صورتك.

٢٣٢.

من هذا نفهم أن من يدرس التوراة يرث العالم الآخر، وهو «موكين بينا»، ونصيب يعقوب، وهو «موكين أبا وإيما» العلوي، كما هو مكتوب: «يَسْخَر» - الذي يحتوي على حروف «يش ساخار» («هناك مكافأة»)، كما في: «لأن عملك سيجازي (ساخار)» (إرميا ٣١: ١٥). العمل هو دراسة التوراة، كما هو مكتوب: «لأجعل الذين يحبونني يرثون ثروة (عبرية: يش)؛ وأملأ خزائهم» (أمثال ٨: ٢١).

٢٣٣.

قال الحاخام حزقيا: «...لأنني أنجبت له ستة أبناء...»: هم في الأعلى والأسفل، نتساح وهود، وفي الجهات الأربع، حسد، وجفورا، وتيفيرت، ويسود. من يطيل كلمة «واحد» في قراءة شمع، فليُقرّ بسيادة القدوس، تبارك اسمه، في الأعلى والأسفل، وفي الجهات الأربع، أي واحد.

٢٣٤.

قال الحاخام حزقيا: كُتب: «جبال فراق» (نشيد الأناشيد ٢: ١٧) و«جبال توابل» (نشيد الأناشيد ٨: ١٤). سأل: ما هي جبال التوابل؟ فأجاب: هم أبناء ليئة الستة، وهم يشملون الستة الآخرين: يوسف، وبنيامين، وأبناء الخادمت. مجموعهم اثنا عشر وستة، أي أنه يمكن عدّهم إما اثني عشر أو ستة، لأنهم يشملون بعضهم بعضًا. فإذا عدّت الرئيسيين، فهم ستة، وإذا عدّت أيضًا من هم ضمنهم، فهم اثنا عشر. وليئة ترأسهم، تحقيقًا للآية: «أمّ فرحة بالأبناء. هلوليا».

٢٣٥.

لذلك كُتب: «لا تأخذوا الطائر الأم مع صغارها» (سفر التثنية ٢٢: ٦)، لأنها من العالم الخفي الذي لا يُكشف، إذ لا تدركه المخلوقات الدنيا. لذلك، «أطلقوا الأم، وخذوا الصغار إليكم» (المصدر نفسه، ٧)، لأن الأنثى من العالم الخفي الذي لا يُكشف أبدًا.

٢٣٦.

"...وخذوا إليكم الصغار..." يشبه هذا الآية: "فاسألوا الآن عن الأيام الماضية... ومن جانب السماء إلى الجانب الآخر" (تثنية ٤: ٣٢) - من حَسِد، جانب زئير أنبين المسمى "السماء"، إلى يسود، الجانب الآخر من زئير أنبين، أي الأطراف الستة: حَسِد، وفوراه، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود من زئير أنبين، والتي تُسمى "أبناء ليئة الستة". تُسمى جميعها "جبال التوابل". ومن هناك إلى أسفل، تحت ملكوت أتزيلوت، تُسمى "جبال الانفصال"، كما هو مكتوب: "ومن هناك انقسمت، وتفرعت إلى أربعة أنهار" (سفر التكوين ٢: ١٠).

قال الحاخام يسا: عقد أبناء الإماء العقد الأربع التي تحتاج إلى تصحيح. قال الحاخام إلعازر: لذلك تبرز العقد (المفاصل) من الجسد. ومع أنها جميعها واحدة، أي أنها صُحِّحت سرًّا في الآية: "وكانت جميع مؤخرتها إلى الداخل" (١ ملوك ٧: ٢٥)، إلا أنها تبرز من الجسد، إذ كانت في البداية، قبل الاتحاد، فارغة بلا نور. وهذا يعني أن المفاصل الأخرى كلها على مستوى واحد، ولا تبرز من الجسد. لذلك، تصعد جميع القبائل كشهادة في الأعلى، كما هو مكتوب: "هناك كانت القبائل تصعد، قبائل يهو، كشهادة لإسرائيل، لشكر اسم الرب" (مزمور ١٢٢: ٤).

٢٤. "ولما ولدت راحيل يوسف" هذا مقطع غامض يشرح فيه الحاخامات الأهمية الرمزية والروحانية لمغادرة يعقوب حماه لابان ودخوله أرض إسرائيل بعد ولادة يوسف وحمل بنيامين. بالنسبة لهؤلاء المفسرين، ترمز ليئة إلى العالم العلوي، أو كل ما هو غامض في الحياة. أهمية هذا المقطع: كانت قدرة يعقوب على التطور الروحي محدودة خلال إقامته مع لابان. دخوله أرض إسرائيل استعارة لاستعداده للارتقاء إلى مستوى العالم العلوي. الدرس المستفاد للقارئ هو: أن موقعنا المادي مرآة لموقعنا الروحي. يوظفنا هذا المقطع على أهمية التقدم المستمر، ماديًا وروحيًا، لمواصلة تطور أرواحنا، وهو الغاية الأساسية من حياتنا. علاوة على ذلك، فإن التأمل في هذه الآيات يساعد أرواحنا على الارتقاء إلى مستويات أعلى.

٢٣٨.

استشهد الحاخام إليعازر بالآية: "ولما ولدت راحيل يوسف" (سفر التكوين ٣٠: ٢٥). وسأل: لماذا طلب يعقوب المغادرة بعد ولادة يوسف فقط؟ قبل ولادة يوسف، لم يطلب المغادرة. وأجاب: كما هو موضح، رأى أن عدو عيسو قد وُلد، كما سيكون يوسف عدو عيسو، كما هو مكتوب: "ويكون بيت يعقوب نارًا، وبيت يوسف لهيبًا، وبيت عيسو قشًا" (سفر عوبديا ١: ١٨).

٢٣٩.

تعالوا وانظروا: لقد أكمل يوسف مكان يعقوب من بعده، كونه سفرة يسود، السفرة الأخيرة ليعقوب. كما استحق يوسف أن يُدعى "بارًا"، أي يسود، حيث نهاية الجسد، السفرة الأخيرة. بعد أن رأى يعقوب أن الجسد قد اكتمل بميلاد يوسف، طلب الجسد الرحيل. الجزء الأخير من الجسد هو عضو العهد، أي يوسف. مع كل ذلك، أكمل بنيامين العدد، لأنه معه بلغ العدد اثني عشر.

٢٤٠.

قد يتساءل المرء عما إذا كان يعقوب يعلم أنه حتى ذلك الوقت لم يكن عدد الأسباط قد اكتمل بعد، على الرغم من ولادة يوسف. فلماذا لم ينتظر ولادة بنيامين واكتمال الأسباط؟ يجب: لقد تصرف يعقوب بحكمة، وكان يعلم أن الأسباط لم تكتمل بعد. قال: بالتأكيد إذا اكتملت الأسباط هنا، فسيتحقق الكمال هنا؛ ومع ذلك، لا أريد أن يكتملوا في هذه البلاد، بل في الأرض المقدسة فقط.

٢٤١.

هلموا وانظروا: الأسباط الاثنا عشر هم كمال العالم السفلي، نوكفا زئير أنبين من الصدر إلى أسفل. بعد ولادة بنيامين، واكتمال الأسباط الاثني عشر، ماتت راحيل، وحلّ العالم السفلي، نوكفا زئير أنبين، محله واكتمل من خلالهم. لذلك، لم يولد بنيامين إلا في الأرض المقدسة. هذا هو معنى الآية: "وأما أنا، فلما جئت من فدان، ماتت راحيل بجانبني في أرض كنعان في الطريق" (سفر التكوين ٤٨: ٧). ماتت راحيل هناك، وحل محلها العالم السفلي، الذي حصل على بيت يسكنه. ما دامت راحيل على قيد الحياة، لم يكن العالم السفلي قد اكتمل بعد بالأسباط الاثني عشر. ماتت راحيل، واتحدت مع نوكفا العليا، وحصلت على بيت مكتمل.

٢٤٢.

يسأل: قد تتساءلون لماذا لم تمت ليئة في نفس الوقت، عندما اكتملت الأسباط الاثنا عشر. يجب: ذلك لأن البيت في العالم السفلي، في النكفة من الصدر إلى أسفل، والتي تُسمى "راحيل". ومن الضروري أن يكتمل الجميع بها، مما يعني أن كمال جميع الكائنات الدنيا، في برياها، وبيتزيرها، وأسيها، يعتمد عليها وليس على العالم العلوي. لذلك، لم تمت ليئة في نفس الوقت. كل ما يتعلق بليئة مخفي، لأن العالم العلوي مغطى وغير مكشوف. لذلك، لم تمت ليئة في ذلك الوقت، لأنها لم تُفسخ.

٢٤٣.

تعالوا وانظروا: هذا هو الأمر المؤكد. كل ما يخص العالم العلوي، يا ليئة، مخفي، وكل ما يخص العالم السفلي مكشوف. لذلك، أُخفيت ليئة ودُفنت في مغارة المكفيلة، ودُفنت راحيل على الطريق المكشوف. إحداهما مخفية، والأخرى مكشوفة. وهكذا، يتفوق العالم العلوي في السرية، كما هو مكتوب: "فقال ليئة: طوبى لي، لأن البنات سيُباركنني. ودعت اسمه أشير" (سفر التكوين ٣٠: ١٣).

٢٤٤.

وهكذا، أصبح الكل واحدًا، لأن الكل يأتي من العالم العلوي. هذا صحيح في كل مكان، سواء كان كل شيء كاملاً أو غير كامل. هناك عالمان: أحدهما مكشوف والآخر مخفي. نبارك القدوس، تبارك اسمه، من خلال كلا العالمين، كما هو مكتوب: "مبارك الرب إله إسرائيل من العالم إلى العالم" (مزمو ١٠٦: ٤٨).

لذلك، ندعو العالم العلوي بضمير الغائب، وندعو العالم السفلي بضمير المخاطب. ولأنه مُبارك من العالم العلوي من قِبَل الصالحين، فقد كُتِب: «مبارك الرب من صهيون، الساكن في أورشليم» (مزمو ١٣٥: ٢١). ولأن العالم السفلي مُبارك من قِبَل الحساديم من العالم العلوي، فإنه يُكشف لنا. وذلك لأنه من صهيون، يسود العالم العلوي، يُبارك. لذلك، ينبغي أن يكون العالم العلوي موجودًا دائمًا على هذا النحو.

٢٤٥.

تعالوا وانظروا: "هاشم، هاشم"، في بداية الصفات الثلاث عشرة، تشير إلى العالمين، الظاهر والباطن. لذلك، توجد فاصلة بينهما. أما في عبارة "من العالم إلى العالم"، فالكل واحد، لأن العالم الظاهر لا يملك شيئًا من ذاته. كل ما يملكه مُعطى من العالم الباطن.

٢٤٦.

"وكان لما ولدت راحيل يوسف". قال الحاخام يهودا: تعالوا وانظروا كمال يعقوب، الذي لم يشأ أن يرحل دون إذن لابان. قد يُقال إنه في وقت آخر لم يستأذنه، بل هرب منه. يجيب: كان ذلك لأن يعقوب خشي أن لابان لن يسمح له بالرحيل؛ فحينئذٍ كانت الأسباب الاثنا عشر ستكتمل في أرض غريبة. لذلك، لما رأى يعقوب أن وقت ولادة بنيامين قد حان، هرب، كما هو مكتوب: «فهرب بكل ما كان له» (سفر التكوين ٣١: ٢١).

٢٤٧.

كان ذلك لأنه بعد ولادة بنيامين، ارتبطت الشخيناه بجميع الأسباب وسكنت معهم. أدرك يعقوب، الذي فهم سر الحكمة، أنه بمجرد اكتمال الأسباب الاثني عشر، ستزين الشخيناه وترتبط بهم، وستموت راحيل، وسترث الشخيناه البيت.

٢٤٨.

تعالوا وانظروا: لقد تعلمنا هذا. كان العالم السفلي، الشخيناه، جديرًا بالاتحاد مع يعقوب، كما كان جديرًا بموسى. ومع ذلك، لم يكن بإمكانه تحقيق الاتحاد حتى يكون هناك اثنا عشر سبطًا في البيت لترتبط بهم. عندما اكتملت الأسباب الاثنا عشر، أُزيلت راحيل، وورثت الشخيناه البيت الذي يحتوي على الأسباب الاثني عشر وأصبحت أساسه (عبرية: إيكار). ثم كُتِب: «يجعل العاقر (بالعبرية: عكاره) ربة بيت» (مزمو ١١٣: ٩).

٢٤٩.

قال يعقوب: لقد حان وقت ولادة بنيامين، واستكمال الأسباب الاثني عشر. لا شك أن العالم العلوي نزل إلى البيت ليرتبط بهم، ولتُرفع هذه المرأة المسكينة، راحيل، من أمامه. إن ماتت هنا، فلن أغادر أبدًا. علاوة على ذلك، هذه الأرض لا تستحق استكمال البيت، الأرض المقدسة وحدها هي المستحقة. لذلك، «وكان لما ولدت راحيل يوسف» تعني قبل اكتمال الأسباب.

٢٥٠.

سمع الحاخام شمعون. فقال: كل كلام الحاخام يهودا صحيح، لكن الأخير يفوقها جميعًا. قد تتساءلون لماذا لم يغادر فورًا، بل بقي وعمل ست سنوات مع ماشية لافان. كان ذلك لأنه طالما لم تكن راحيل حاملاً ببنيامين، فقد تأخر. وعندما حان الوقت وحملت ببنيامين، هرب. ولم يطلب إذناً من لافان حتى لا يُحتجز. وحتى يكون يعقوب مرتبطاً بجميع الأسباط في المكان المناسب في الأرض المقدسة.

٢٥١.

بدأ الحاخام أبا بالآية: "فذهب موسى ورجع إلى يثر حماه" (سفر الخروج ٤: ١٨). انظروا: كان موسى راعياً لغنم يثرون حماه، وكان يسكن معه. عندما أراد الرحيل، استأذن يثرون أولاً. ولكن لماذا لم يستأذن يعقوب، وهو رجل كامل كان يسكن دائماً مع لابان، كما فعل موسى؟ يجيب الحاخام: لقد علمنا أن يعقوب لم يستأذن لابان لأنه كان يخشى أن يخلق لابان الأعذار لإبقائه. سبق أن أخبر يعقوب لابان برغبته في العودة إلى بيته، فخلق لابان الأعذار فوراً، وبقي يعقوب. لذلك، ولأنه كان يخشاه، لم يستأذنه.

٢٥٢.

لكن يترو لم يعارض موسى كما عارض لابان، الساحر، يعقوب. استخدم لابان السحر في كل ما فعله ضد يعقوب. لم يرغب يعقوب في التأخير، لأن القدوس، تبارك اسمه، قال له: "ارجع إلى أرض آبائك" (سفر التكوين ٣١: ٣). لذلك لم يرغب في التأخير وتجاهل أمر سيده. لذلك لم يستأذنه.

٢٥. "ترنيمة للألاموت": يناقش الأصدقاء المعنى الروحاني للملائكة أو "الرسل"، الذين يُجمعون في صفوف ثلاثية في السماوات، يُنشدون للألاموت، أو عذارى الغناء. نتعلم أن الأناشيد الروحية الحقيقية

هي أناشيد الروح، تربطنا بعالم الملائكة العلوي، وتجذب تأثيراتهم الإيجابية إلى حياتنا. أهمية هذا المقطع: هنا نربط أرواحنا بعوالم الملائكة، حيث يمثلون حلقة وصل ميتافيزيقية بين الفاني والإلهي. النور المقدس الذي نتلقاه من خلال هذا الربط يُهيئنا للتأثيرات الإيجابية لهذه القوى الملائكية، فنسمع همساتها وألحانها وسط مشاغل الحياة اليومية.

٢٥٣.

تعالوا وانظروا. مكتوب: "وذكر الله راحيل..." (سفر التكوين ٣٠: ٢٢). بدأ باقتباس الآية: "الرئيس المغنين لبني قورح، ترنيمة لألاموت" (مزامير ٤٦: ١). علينا دراسة هذه الآية لأنها تحمل سر الحكمة. جميع الأناشيد والثناءات التي أنشدها بنو قورح لم تكن جديدة، بل كانت أناشيد وثناءات قديمة أُعيد إنشادها. كانت الأناشيد والتراتيم التي أنشدها داود مع أتباعه، المذكورين في بداية المزامير في سفر التهليليم، جزءًا من سرّ العليّ، بيناه، في سرّ الحكمة.

٢٥٤.

تعالوا وانظروا: القدوس، تبارك اسمه، خلق العالم السفلي، النكفاء، بحيث يشبه العالم العلوي، بيناه، كما يستقبل منه. وكل ما رتبته داود وابنه سليمان والأنبياء الصادقون، رتبوه في العالم السفلي على صورة العليّ، بيناه.

٢٥٥.

هلمّوا وانظروا: كما أن هناك ساعات على الأرض، وأن ساعات الليل الاثنتي عشرة مقسمة إلى ثلاثة أضعاف أربعة، كذلك في السماء ثلاث مجموعات من الملائكة تُسبّح سيدها، تُرّم دائمًا. يقفون فوق بعضهم البعض بحسب رتبهم، وهذا سرّ الآية: "لأن هناك عاليًا يحرس العالي، وهناك أعلى منهم" (جامعة ٥: ٧). يُرّمون ويُسبّحون واقفين في صفوف، كل مجموعة تُسبّح بحسب رتبته. وقد سبق أن شرح الأصدقاء هذا.

٢٥٦.

يسأل: ما معنى "أغنية للعداري"؟ (حرفيًا: "العداري")؟ يجيب: إنها مشابهة للآية: "هناك ستون ملكة، وثمانون سرية وعذراء لا يُحصى عددهن" (نشيد الأناشيد ٦: ٨). "العداري اللاتي لا يُحصى عددهن" هن نفس المقصودات في الآية: "هل لجيوشه عدد؟" (أيوب ٢٥: ٣). ولأنهن لا يُحصى عددهن، كُتب: "وعذاري لا يُحصى عددهن".

٢٥٧.

هنّ مُصطقات في صفوف مُتقابلة، يُنشدن ويُسبّحن ربهن. هذه هي "أغنية للعداري" (حرفيًا: "العداري") في الآية، لأن هناك عذاري لا يُنشدن كما يُنشدن. لذلك، يُطلق عليهنّ "عذاري الغناء".

٢٦. كل نظام ثلاثي: يشرح كتاب الزوهار كيف تُبنى العلاقات بين الحرف والرقم، والأرض والسماء، والذكر والأنثى، في شكل بنية ثلاثية الأجزاء، أو ثلاثية. أهمية هذا المقطع: قبل خلق كوننا، شارك نور الخالق اللامتناهي كماله الذي لا يُوصف مع الوعاء اللامتناهي: المشاركة والاستقبال؛ عمودان. وُلد كوننا عندما توقف الوعاء البدائي -المؤلف من جميع أرواح البشرية- عن استقبال نور الخالق عمداً ليُتيح لنفسه فرصة خلق نوره الخاص، وبالتالي يصبح سبباً لكمالهِ من خلال التطور الروحي. أدى هذا الفعل إلى ظهور قوة ثالثة: المقاومة. هذه الأعمدة الثلاثة -المشاركة والاستقبال والمقاومة- حاضرة في كل مستويات الواقع. في حياتنا، يجب أن نستخدم إرادتنا الحرة كقوة مقاومة للسيطرة على الدوافع الاندفاعية والأنانية. كما يتوهج المصباح الكهربائي بشدة عندما يُقاوم فتيله، تتألق حياتنا بشدة عندما نُطبق قوة كبح. عندها فقط تصبح للحياة دائرة حقيقية. تُغرس في طبيعتنا القوة والوعي للعيش وفقاً للأعمدة الثلاثة من خلال هذه النصوص.

٢٥٨.

هناك ثلاثة مستويات موزعة على الجهات الأربع للكون. يحتوي كل مستوى في كل جهة على ثلاثة مستويات أخرى، بحيث يتألف المستوى الأول للريح الشرقية من ثلاثة مستويات هي في الواقع تسعة. وبهذه الطريقة، يحتوي كل مستوى على ثلاثة مستويات أخرى. وبالتالي، فإن المستويات الثلاثة لكل جهة هي في الواقع تسعة مستويات. وتحتها، هناك آلاف لا حصر لها من الملائكة.

٢٥٩.

تتبع هذه الرتب التسع جميعها حروفاً محفورة معينة، وتتطلع كل رتبة باستمرار إلى الأعلى لتتلقى وفرة من هذه الحروف المحفورة التي تخصها. عندما تحلق هذه الحروف في هواء الروح، الموكلة إلى كل شيء، فإنها تسافر. يُضرب حرف واحد في الأسفل، فيصعد ويهبط، بينما يحلق الحرفان فوقه. يرفع الحرف السفلي الرتبة الأدنى ويربط الحرفين الصاعدين ليصبحا ثلاثة أحرف، على غرار الأحرف يود-هي-واو، وهي الأحرف الثلاثة للمرأة اللامعة، زئير أنبين. تنقسم هذه الأحرف، يود-هي-واو، إلى ثلاث رتب - الحرفان والحرف الذي يربطهما لتشكيل ثلاثية.

٢٦٠.

تعال وانظر: الحرفان العلويان اللذان يصعدان في الهواء، الحرف الأيمن والحرف الأيسر، متداخلان، كما أن الرحمة متداخلة في الدينونة. فالحرف الأيمن هو سرّ الحساديم والرحمة، والحرف الأيسر هو الحكمة بلا حساديم والدينونة. وبسبب اختلافهما، يُعتبران حرفين. إنهما من العالم العلوي، سرّ الذكورة. أما الحرف الذي يصعد ليلتقي بهما، أي الحرف الأوسط، فهو مؤنث ومُضمّن فيهما معاً. وهذا يعني أن الحرفين الأيمن والأيسر مُتحدان مع الحرف الأوسط، ليشكلا ثلاثة أحرف: الأيمن والأيسر والأوسط. كما أن حرف النكفا بكامله يشمل الجانبين الأيمن والأيسر - اللذين تتلقاهما من زئير أنبين في سر الآية: "يده اليسرى تحت رأسي، ويده اليمنى تعانقني" (نشيد الأناشيد ٨:٣) - ويربط بينهما، كذلك الحرف

الأوسط، النكفا، يربط الحرفين الآخرين. ثم يتحولان داخل الحرف الأوسط إلى الجانبين الأيمن والأيسر. يصبح الحرفان فيه علويين، ويقف هو أسفلهما. تصبح الأحرف الثلاثة حرفًا واحدًا، مذكرًا ومؤنثًا في سر الاتحاد، كذكر وأُنثى - الحرفان العلويان مذكران والحرف الأوسط مؤنث. فعندما خُلِقَ العالم، أُصدر الحرفان من العالم العلوي جميع الأعمال الدنيا بهيئتهما نفسها، باستثناء العمود المركزي. ولذلك، يُعتبر هذان الحرفان مذكرين. ومن يتصورهما ويعتني بهما فهو محبوب في السماء والأرض.

٢٦١.

قال الحاخام شمعون إن جميع حروف الأبجدية السبعة والعشرين، هي ذكور وإناث متداخلة في بعضها البعض. حروف اليمين واليسار ذكور، وحروف العمود الأوسط إناث - في سرّ المياه العلوية والأنثوية. حروف الذكور تصبّ المياه العلوية، وحروف الإناث ترفع المياه الأنثوية. الكلّ متحد ويصبح واحدًا. هذا هو الاتحاد الكامل. لذلك، من يعرف هذه الاتحادات ويتأمل فيها جيدًا، سينال حظًا سعيديًا في الدنيا والآخرة. لأن الجزء الرئيسي من الاتحاد الكامل يحتوي على مجموعات من ثلاثة، كما تُقسّم الحروف إلى مجموعات من ثلاثة: ذكران في الأعلى وأُنثى واحدة في الأسفل، على هذا الجانب وذاك في وحدة واحدة - مما يعني أن اليمين واليسار سيتحدان بشكل صحيح بواسطة الحرف الأوسط، وهو كمال الكل. كل شيء في سر النظام العالي، الذي هو على مثال ما سبق، في بيناه، والذي يُرتب في مجموعات من ثلاثة في سر واحد.

٢٦٢.

بعد شرح الرتب التسع في الترتيب الأول نحو الشرق، تيفيرت، يشرح الآن أن الرتبة الثانية هي ربح الجنوب، حسد. هناك ثلاث رتب في ذلك الاتجاه، وكل منها مُقسّم إلى ثلاث رتب. وهكذا، هناك تسع رتب، كما تم شرحها فيما يتعلق بربح الجنوب. جميعهم يبنثقون من نظام الآباء، الأعمدة الثلاثة في الأعلى، المسماة "إبراهيم" و"إسحاق" و"يعقوب"، وفقًا لترتيب حروف الاسم المقدس (يود-هي-واو)، كما سبق شرحه. تتبع هذه الرتب التسع حروفًا معينة، أي المجموعات الثلاث من الحروف الثلاثة: اليمين واليسار والوسط. يسرون خلفها، وجيوش وأعداد لا تُحصى من الملائكة في الأسفل، المسماة "برياه" و"يتزيراه" و"آسياه"، تسير وتتبع نظام الاتجاه الجنوبي.

٢٦٣.

أما الرتبة الثالثة فهي ربح الشمال، "جفوره". هناك ثلاث رتب لهذا الاتجاه، كل منها يحتوي على ثلاث رتب. هذه الرتب التسع هي من الجوانب الثلاثة: اليمين واليسار والوسط، كما سبق شرحه.

٢٦٤.

تُشكّل الرتب الـ ٢٧ سرّ الأحرف الـ ٢٧. مع أن عدد الأحرف ٢٢ حرفًا فقط، فإن الأبجدية كاملة، بما فيها الأحرف الأخيرة: م، نون، تساديك، بي، كاف، تتألف من ٢٧ حرفًا. وينطبق الأمر نفسه على هذه الرتبة. هناك ٢٧ رتبة مُقسّمة إلى ثلاث رتب لكل ربح: ثلاث للربح الشرقية، وثلاث للربح الجنوبية، وثلاث للربح الشمالية. ولأن كل رتبة من الرتب الثلاث في كل اتجاه تشمل الرتب الأخرى، فإن الرتب الثلاث في كل اتجاه تُصبح تسعًا. إذن، المجموع ٢٧ حرفًا.

٢٦٥.

السّر هو أن هذه ال ٢٧ هي سرّ الأحرف التسعة المؤنثة التي تتحد مع الرتب ال ١٨ الأخرى في سرّ الأحرف المذكورة. كل شيء على ما يُرام.

٢٦٦.

هلمّوا وانظروا: كما تشبه حروف العالم العلوي، في بيناه، توجد حروف أخرى في العالم السفلي، في النكفا. حروف العالم العلوي في بيناه كبيرة، وحروف العالم السفلي في النكفا صغيرة. كل حرف يشبه الآخر، وما ينطبق على حروف بيناه ينطبق على حروف النكفا. أسرار الذكر والأنثى في الحروف تنطبق عليها أيضًا، وقد اكتمل كل شيء، مما يعني أن ما ينطبق على العالم العلوي ينطبق أيضًا على العالم السفلي.

٢٧. التذكر والزيارة: هنا يناقش الأصدقاء طبيعة الحظ من حيث التذكر في العالم العلوي وآثاره في العالم السفلي. الحظ السعيد يرافق من لا ذنب لهم. أما سوء الحظ فينشأ من التذكر في العالم الآخر، ويتبعه زيارة من رسله، المعروفين بالمتهمين. تؤدي زيارتهم إلى العقاب والمصائب. أهمية هذا المقطع: كما هو الحال مع العديد من خطب الزوهار، غالبًا ما تُحجب المعاني الباطنية بالنص الحرفي. الحظ الجيد والسيئ ليسا مفهوميين حقيقيين، بل هما مجرد رموز لمبدأ السبب والنتيجة. نحن نصنع حظنا بأنفسنا من خلال سلوكنا وتفاعلاتنا مع الآخرين. فالأفعال الأنانية أو المسيئة أو غير المراعية تُنشر المصائب في حياتنا، والتي نفسرها خطأ على أنها سوء حظ. تستيقظ حكمة هذه الحقيقة في نفوسنا لنرى العواقب المستقبلية لأفعالنا الحالية.

٢٦٧.

"وتذكر الله راحيل". ذلك لأن الإنجاب يعتمد على مازال، سر النهر الذي يتدفق من عدن ويسقي الجنة، سر زئير أنبين. لذلك استخدم مصطلح "التذكر". يُشتق من كلمة "تذكر"، وهي سرّ "زئير أنبين"، بينما تُشتق كلمة "زيارة" من "نوكفا". يسأل: ألا تأتي الآية "وافتقد الرب سارة" (سفر التكوين ٢١: ١) من "مازال"، بما أن مصطلح "تذكر" لم يُذكر؟ قد يُقال إن الإنجاب يعتمد على "مازال" وليس على مكان أدنى، وهو "نوكفا". لذا، لم يكن هناك "مازال" (حظ) لسارة هنا. يجيب: هناك "واو-يود-هي-واو-هي"،

كما هو مكتوب: "وافتقد الرب" (في النص: واو-يود-هي-واو-هي) "...، وهو يشمل كل شيء في كلمة واحدة. يشير مصطلح "ففو-يود-هي-فث-هي" إلى الله ومحكمته، "زئير أنبين" مع "نوكفا". وهكذا، فإن "الذكرى من زئير أنبين"، سر المزال، مذكورة أيضًا فيما يتعلق بسارة.

٢٦٨.

يسأل: إذا كان صحيحًا أن عبارة "والله" (وَيَدَّهِي) تشمل كلاً من "زير أنبين" و"نُكفا"، أي سر التذكر والزيارة، فلماذا إذاً يُستخدم مصطلح "الزيارة"؟ عبارة "والله" تشمل أيضًا "الزيارة". يجيب: لأن التذكر قد حدث بالفعل، وتم تسليم مفتاح "الأطفال" إلى الأسفل، كما هو مكتوب: "لكنني سأقيم عهدي مع إسحاق الذي ستلده لك سارة في هذا الوقت..." (سفر التكوين ١٧: ٢١). وبعد ذلك، كُتب بالمثل: "وقال الله... سأعود إليك في هذا الموسم، وستكون لسارة ابن" (سفر التكوين ١٨: ١٣-١٤). لأن التذكر قد ذُكر بالفعل في سر زئير أنبين المذكور أعلاه - كما هو مكتوب: "عهدي"، وهو يسود زئير أنبين - قيل في سر الزيارة، النكفا، حتى يتحد كل شيء في واحد، ويكون كل من التذكر والزيارة معًا لها.

٢٦٩.

"وتذكر الله راحيل". افتتح الحاخام حيا النقاش بالآية: "وسمعت أيضًا أنين بني إسرائيل، الذين كانوا في عبودية مصر؛ وتذكرت عهدي" (سفر الخروج ٦: ٥). تشير عبارة "تذكرت" إلى التذكر (بالعبرية: زاخور)، لأنه مذكور أعلاه في زئير أنبين، لأن مزال، الذي يسكن في الأعلى في الذكر (بالعبرية: زاخار)، يأتي عند الزيارة، النكفا في الأسفل، بينما هي في المنفى، ليخلصها. مكتوب بالمثل: "وذكر الله راحيل"، وهو ما يعني نفس معنى: "وذكرت عهدي".

٢٧٠.

تعالوا وانظروا: مكتوب: "قد افتقدتكم حقًا" (سفر الخروج ٣: ١٦). يسأل: هل يمكن للكتاب المقدس أن يستخدم كلمة "افتقدت"، بينما كانت الزيارة في النكفا، التي كانت في المنفى في ذلك الوقت؟ كيف يمكنها أن تقول: "قد افتقدتكم حقًا"، وهي في المنفى؟ يجيب: هنا يجب أن ننظر إلى سر الحكمة، ونسأل: (١) بما أنها كانت في المنفى، كيف كُشِفَت لموسى، و

(٢) كيف يمكنها أن تقول: "قد افتقدتكم حقًا"؟

٢٧١.

يجيب: لقد تعلمنا أنه عندما تشرق الشمس، تكون في السماء، وقوتها وسلطانها يسودان في كل مكان على الأرض. وبالمثل، قيل عن الله: "الأرض كلها مملوءة من مجده"، بينما كان الهيكل موجودًا. تشير هذه الآية إلى الأرض المقدسة، وتحديدًا النكفا. حينها ستعلن الشخيانه. الآن، عندما يكون بنو إسرائيل في المنفى، تكون الشخيانه في الأعالي، ومع ذلك فإن قوتها تتجه نحو الأرض كالشمس التي تختفي في

السماء، ومع ذلك فإن قوتها وعظمتها تملأ الأرض. إنها تُحيط ببني إسرائيل لحمايتهم، على الرغم من أنهم في المنفى في أرض أخرى.

٢٧٢.

ثم أوضح قائلاً: تعالوا وانظروا. إنّ الشخيناه موجودة أسفل وفوق صندوق زئير أنبين. الشخيناه العلوية تسكن في حدود المركبات المقدسة الاثنتي عشرة وفي الكائنات الحية السماوية الاثنتي عشرة. والشخيناه السفلية تسكن في الأسباط المقدسة الاثني عشر. تشمل الشخيناه العلوية والسفلية، وكلها تشع في آن واحد. ثم، "تمتلئ الأرض كلها من مجده" (إشعيا ٦: ٣)، وتعلن الشخيناه في هذا العالم السفلي. عندما كان بنو إسرائيل في المنفى، لم تكن الشخيناه قد اكتملت لا في الأسفل ولا في الأعلى. ذلك لأنّ الشخيناه كانت في المنفى معهم.

٢٧٣.

سأل: كيف تُعدّل الشخيناه أثناء منفها حتى تُعلن في الأسفل؟ قال: هذا مثل ملك مات ابنه. ماذا فعل؟ حتى أنه قلب فراشه حداً، ولم يرتبه، بل وضع تحته شوگا وحسگا واضطجع عليه. هكذا فعل القدوس، تبارك اسمه، عندما سُبي بنو إسرائيل وهُدم الهيكل. وضع شوگا وحسگا تحته. هذا هو معنى الآية: "وظهر له ملاك الرب في لهيب نار من وسط العليقة" (سفر الخروج ٣: ٢). فعل ذلك لأن بني إسرائيل كانوا في المنفى. وهذا يُفسر كيف تجلّت الشكينة لموسى في المنفى. لقد ظهرت لموسى في شوكة، وهي غير كاملة وملينة بالدينونة، لأنها تستطيع أن تظهر على هذا النحو حتى في المنفى.

٢٧٤.

"لقد افتقدتك حقًا". ثم عاد إلى السؤال الآخر: من يستطيع أن يزوره شخص ليس في موطنه، بل في المنفى؟ وماذا بوسعه أن يفعل؟ كيف يمكن للسكينة أن تقول: "لقد زرتك حقًا" (حرفيًا: "زرتك، لقد زرتك")، وهي في المنفى؟ يجيب: "الزيارة" تعني من الأعلى، سرّ التذكر، و"الزيارة" تعني من الأسفل في النكفا. لم يذكر كلمة "تذكر"، لأن التذكر كان عليها سابقًا، كما هو مكتوب: "وقد تذكرت عهدي". بمجرد أن كُتب: "وقد تذكرت"، أصبح التذكر جزءًا منها. لذلك قالت لاحقًا: "زرتك"، وكلمة "زرتك" تشير إلى التذكر الذي سبق أن أُعطي لها، لأنها تمسكت بتلك العلامة - في عبارة "زرتك" - من قبل. وينطبق الأمر نفسه على سارة، كما هو مكتوب: "وزار الرب سارة". أما راحيل، التي لم تُذكر من قبل، فلم يُستخدم مصطلح "زيارة". بل استخدم مصطلح "تذكر". كل ما يتعلق بـ"التذكر" موجود في المعنى الخفي لكلمة مزال.

٢٧٥.

كان الحاخام يهودا والحاخام حزقيا ذاهبين من

كبادوكيا إلى اللد. كان الحاخام يهودا راكبًا، وكان الحاخام حزقيا ماشيًا على قدميه. وبينما كانا يسيران، نزل الحاخام يهودا عن الحمار وقال: فلننشغل من الآن فصاعدًا بالتوراة، كما هو مكتوب: "عظموا إلهنا" (سفر التثنية ٣: ٣٢).

٢٧٦.

قال له: سيكون من الأفضل لو كنا ثلاثة، لأن واحدًا سيتكلم والآخرون سيجيبان. فأجاب: هذا صحيح فقط في البركات، عندما يذكر أحدهم اسم الله، تبارك اسمه، ويجيب اثنان، كما هو مكتوب: "لأنني سأدعو باسم الرب: عظموا إلهنا". "...لأنني سأدعو باسم الرب..." هو الذي ينطق بالاسم؛ و"عظموا إلهنا" يشير إلى الاثنين اللذين يجيبان. أما فيما يتعلق بالتوراة، فحتى اثنان يجلسان ويدرسان التوراة ينسبان عظمة التوراة وقوتها وجلالها إلى الله، تبارك اسمه.

٢٧٧.

سأل الحاخام حزقيا: فيما يتعلق بالبركات، لماذا نحتاج إلى ثلاثة؟ فأجاب: لقد سبق شرح هذا بخصوص الآية: "عظموا إلهنا"، والتي تعني أن اثنين يجب أن يجيبا. سرّ البركات هو أن يبارك واحد ويجيب اثنان لرفع تسبيح القدوس، تبارك اسمه، بسرّ الثلاثة - سرّ الأعمدة الثلاثة: الذي يبارك هو العمود الأوسط، الذي يكشف النور؛ والاثنان اللذان يؤكدان البركات ويحافظان عليها هما العمودان الأيمن والأيسر، اللذان يحيطان بالعمود الأوسط ويشعان بقوته. وهكذا، تبقى البركات مناسبة في السرّ السماوي ووفقًا لسرّ الثلاثة، كما هو موضح.

٢٧٨.

وبينما كانوا يسيرون، قال الحاخام يهودا: لقد تعلمنا أن هناك تذكّرًا للخير وتذكّرًا للشر؛ هناك عقابٌ للخير وعقابٌ للشر. يشرح: التذكير للخير كما هو مكتوب: «لكنني سأذكر من أجلهم عهد آبائهم» (لاويين ٢٦: ٤٥)؛ «وذكر الله نوحًا» (سفر التكوين ٨: ١)؛ «وذكر الله عهده» (سفر الخروج ٢: ٢٤). وهناك تذكيرٌ للشر، كما هو مكتوب: «لأنه تذكر أنهم بشر، ريحٌ تزول ولا تعود» (مزامير ٧٨: ٣٩). وهناك عقابٌ للخير، كما هو مكتوب: «قد افتقدتكم» (سفر الخروج ٣: ١٦)، وهناك عقابٌ للشر، كما هو مكتوب: «فأعاقب (حرفيًا: أزور) تعديهم بالعصا، وإثمهم بالضربات» (مزامير ٨٩: ٣٣). كل هذه أسرارٌ عميقة.

٢٧٩.

كل ما يتعلق بالتذكر والزيارة للخير يُمثل درجات مُحددة من سرّ الإيمان. يرمز التذكر والزيارة إلى الذكر والأنثى في سرّ واحد؛ فالتذكر سرّ الذكر والزيارة سرّ الأنثى. كلاهما للخير. أما التذكر والزيارة للشر فهما سرّ الجانب الآخر، الذي يكمن في سرّ الإلهيم الغريبيين، الذكر والأنثى، كواحد. التذكر من الذكر، والزيارة من الأنثى. كلاهما مُوجّه نحو الشر. جانباهما مُتطابقان. يقف الذكر والأنثى في الجانب الآخر في مُعارضة الذكر والأنثى في القداسة. من التذكر والزيارة في القداسة تنبثق جميع أسرار الإيمان وجميع الدرجات العليا المقدسة، كما سبق شرحه. من تذكّر الجانب الآخر وزيارته تنبثق جميع أنواع الشرور، وجميع أنواع الموت، ومظاهر الخبث في العالم. وقد فُسّر أن الجانب الآخر يُعارض القداسة.

٢٨٠.

قال الحاخام حزقيا: هذا صحيحٌ لا محالة. طوبى لمن كان نصيبه مع الجانب الصالح، فهو لا يلتفت إلى الجانب الآخر، بل ينجو منه. أجب الحاخام يهودا: هذا صحيحٌ لا محالة؛ طوبى لمن يُنجى من ذلك الجانب، وطوبى للأبرار الذين ينجون منه ويحاربون ذلك الجانب. قال له الحاخام حزقيا: كيف

يحاربون؟ بدأ جوابه بالافتباس: "لأنك بالمشورة الحكيمة تُحارب..." (أمثال ٦: ٢٤). ما هي تلك الحرب؟ إنها الحرب التي يجب على الإنسان أن يخوضها ضد الجانب الشرير لينجو منه.

٢٨١.

تعالوا وانظروا: هكذا فعل يعقوب ليخضع عيسو ويخدعه ويتغلب عليه عندما دعت الحاجة، لكي يحكمه في البداية والنهاية، حتى يكون كل شيء كما ينبغي. كانت البداية والنهاية كواحد، تشبه كل منهما الأخرى، كما هو مكتوب: في البدء «بكوريتي» (بُخُوراتي، بيت كاف ريش تاف يود)، وفي النهاية «بركتي» (ببرختاتي، بيت ريش كاف تاف يود) (سفر التكوين ٢٧: ٣٦). كُتبتا بنفس الأحرف، لأن البداية والنهاية كانتا واحدًا. كان الهدف من كل هذا هو السيطرة عليه بالوسائل الصحيحة التي تليق به. لذلك، طوبى لمن ينجو من الجانب الآخر ويستطيع حكمه.

٢٨٢.

تعالوا وانظروا: إن التذكر والزيارة خيرٌ، أي عندما يكونان واحدًا في سرّ الإيمان، النوكفا - أي عندما يتحد سرّ التذكر، والنوكفا، سرّ الزيارة. طوبى لمن يسعى ليكون جديرًا بالإيمان، كما هو مكتوب: «سيسيرون وراء الرب، الذي يزار كالأسد...» (هوشع ١١: ١٠). قال الحاخام حزقيا: هذا صحيحٌ لا محالة.

٢٨٣.

انظروا: عندما يُصلي الإنسان، عليه أن يمتنع عن أن يقول لنفسه: «اذكرني وارجعني»، لأن هناك ذكرًا ورجوعًا للخير، وذكورًا ورجوعًا للشر. قد يسمع المُتهمون كلمات «اذكرني» و«ارجعني» من فمه، ثم يُذكرونه بذنوبه ويُعاقبونه. هذا يعني أنهم سيُحاسَبونه على ذكره ورجوعه للشر، إلا إذا كان بارًا تمامًا؛ فحينئذٍ، سيبحث ذكر وأنثى الكليفة عن ذنوبه، ولن يجدوا شيئًا. عندها فقط يُمكنه أن يقول: «اذكرني» و«ارجعني»، كما فعل عزرا، الذي قال: «اذكرني يا إلهي للخير» (نحميا ١٣: ٣١).

٢٨٤.

عندما يصلي الإنسان، ينبغي عليه أن يكون مع الجموع، بين الجموع. انظروا: قال إليشع للشونمية: «أتريد أن تُكَلِّفني أمام الملك أم أمام قائد الجيش؟» (ملاخي ٢: ٤: ١٣). «أتريد أن تُكَلِّفني أمام الملك؟» يعني ذلك أنه كان عيد رأس السنة العبرية، حين يجلس ملكوت السماوات ليحكم على العالم. يُدعى القدوس، تبارك اسمه، حينها «ملك القضاء». لذلك سألتها: «أتريد أن تُكَلِّفني أمام الملك؟» هذه إشارة إلى القدوس، تبارك اسمه، بصفته ملكًا.

٢٨٥.

كُتِبَ: «فأجابت: أنا أسكن بين قومي» (المصدر نفسه). يسأل: ماذا قالت؟ ماذا قصدت بذلك؟ أجاب: قالت: لا أرغب في أن أُمَيِّز عن الآخرين كشخص استثنائي، بل أن أكون واحدة من كثيرين. لذا، من الأنسب للإنسان أن يكون جزءًا من الحشد لا أن يُنفرد به، حتى لا ينظر إليه المتهمون ويتذكروا ذنوبه.

٢٨. الموت وظل الموت: يناقش الحاخامات الموت وكيفية النجاة منه. الله لا يقتل البشر. يموت الناس عندما يسيرون في ظل ملك الموت. عندما تسود حكمة الله على الأرض، سيختفي الموت إلى الأبد. أهمية هذا المقطع: الموت وهم من أوهام هذا العالم المادي. إنه يساعد على تهذيب النفس عندما يصبح تراكم السلبية في الجسد مهمةً تفوق قدرة الإنسان على تصحيحها في هذه الحياة. تنشأ السلبية عندما يكون السلوك متجذرًا في النزعة الشريرة. عندما يتخلص الإنسان تمامًا من هذا الجانب من طبيعته، سيصبح الخلود هو الواقع الجديد. يمكن تسريع ذلك من خلال اتصال تأملي مركز بالنصوص العبرية التي تستخلص هذه الحكمة.

٢٨٦.

بدأ الحاخام يهودا النقاش بالآية: «هل فُتحت لك أبواب الموت؟ أم رأيت أبواب ظل الموت؟» (أيوب ٣٨: ١٧). قال القدوس، تبارك اسمه، هذا لأيوب، الذي كان غاضبًا من أحكام القدوس، تبارك اسمه. انظروا: قال أيوب: «وإن قتلني، فإني سأثق به (بالعبرية: لو)» (أيوب ١٣: ١٥). كُتبت «لو (لامد ألف)» (حرفيًا: «لا»)، ولكنها تُقرأ كما لو «لو (لامد واو)» («فيه»). وهكذا، فهي تشمل كل شيء، وتقول أيضًا إنه حتى لو قتله، فلن يثق به.

٢٨٧.

سأله القدوس، تبارك اسمه: «هل أقتل الناس؟» «... هل فُتحت لك أبواب الموت؟» أم رأيتم أبواب ظل الموت؟ كم من الأبواب مفتوحة من ذلك الجانب يمكنكم من خلالها النجاة من الموت؟ لكن الموت يسيطر عليهم في كل مكان، لأن الأبواب لا تُفتح لمن يجهلها. في المستقبل، عندما تتحقق الآية: "لأن الأرض ستمتلئ من معرفة الرب" (إشعيا ١١: ٩)، حينها "سيُبيد الموت إلى الأبد" (إشعيا ٢٥: ٨). وهكذا، يموتون لأنهم لا يعرفون كيف يحملون أنفسهم، وليس لأن القدوس، تبارك اسمه، يقتلهم.

٢٨٨.

"أم رأيتم أبواب ظل الموت؟" يسأل: ماذا ما هي أبواب الموت، وما هي أبواب ظل الموت؟ يجيب: إنها واحدة، متحدة كما يتحد الذكر والأنثى ليصبحا واحدًا. لقد تعلمنا أن "الموت" يعني ملاك الموت. وقد سبق شرح أنه سر الحياة، وهي أنثى. ظل الموت هو الذي يركب الموت، أي سمائل الذي يركب الحياة. إنه ظلها ويمنحها القدرة على الاتحاد في رابطة واحدة. وهكذا فهما واحد.

٢٨٩.

جميع الدرجات الصادرة عنهما مرتبطة بذكر وأنثى الكليبتوت؛ فهما أبوابهما. الأمر نفسه أعلاه، في القداسة، كما هو مكتوب: "ارفعوا رؤوسكم أيها الأبواب" (مزمور ٢٤: ٧). تُسمى "أنهارًا وينابيع"، أي الأسس. من بين أطراف العالم الستة، يوجد جانب القداسة، الذكر والأنثى. وهنا أيضًا، توجد أبواب الموت وأبواب ظل الموت في العالم الآخر. إنها مراتب تحكم العالم. أبواب الموت وأبواب ظل الموت ذكر وأنثى، متلازمان.

٢٩٠.

لذلك، خاطب القدوس، تبارك اسمه، أيوب بهذه الكلمات: "كما تتلاشى السحابة وتزول، كذلك من ينزل إلى القبر لا يصعد" (أيوب ٨: ٧). وأضاف: "هل فُتحت لك أبواب الموت؟" ليعلم أنها جميعًا تحت سلطاني، وفي المستقبل ستُزال من العالم، كما هو مكتوب: "سيقضي على الموت إلى الأبد."

٢٩. وذكر الله راحيل. يتناول كتاب الزوهار قدرة راحيل على إنجاب بنيامين، والتي تحققت من خلال المستوى الروحي لمازال. هذا العالم الروحي هو منشأ كل إنجاب. أهمية هذا المقطع: على الرغم من أن قدر الإنسان قد يكون عدم القدرة على الإنجاب نتيجة لتجسد سابق، إلا أن التحول الروحي للشخصية يمنحه القدرة على الارتقاء فوق القدر - النجوم والكواكب في السماء - وتجربة معجزة الولادة. يمكننا الوصول إلى هذا المستوى الروحي، الذي يقع فوق مستوى الكواكب، من خلال النور الذي يشرق في روح راحيل. يتم اتصالنا بروح الأم من خلال هذا المقطع، ويمكننا مشاركة طاقتها مع الأشخاص الذين يكافحون من أجل الإنجاب.

٢٩١.

تعالوا وانظروا: "وذكر الله راحيل، واستجاب لها، وفتح رحمها" (سفر التكوين ٣٠: ٢٢). يسأل: لماذا ذكر الله مرتين؟ ألا يكفي أن نقول: «فسمع لها وفتح رحمها»؟ يجيب: ذلك لأن أحدهما من عالم

الذكور، أي بيناه، الذي يُسمى «إلوهيم»؛ والآخر من عالم الإناث، أي نوكفا زئير أنبين، الذي يُسمى أيضًا «إلوهيم». فالأمر يعتمد على مازال، وهو من عالم الذكور، كما سبق بيانه أن الإنجاب يعتمد على مازال.

٢٩٢.

عندما استلهمت راحيل من اسم بنيامين، كما هو مكتوب: «يُضَمَّن لي الرب ابناً آخر» (سفر التكوين ٣٠: ٢٣)، علم يعقوب أن ذلك سيحدث لأنها جديرة بزيادة عدد الأسباط إلى اثني عشر. وكان يعلم أيضاً أنها بعد ذلك لن تعيش في العالم. ولذلك أراد الذهاب إلى أرض إسرائيل: لكي تكتمل الأسباط في أرض إسرائيل، ولا تموت راحيل خارجها. لكنه لم يستطع الذهاب لأن لافان احتجزه. فلما حان موعد ولادة بنيامين، أي بعد أن حملت به، هرب حتى لا يكتمل بناء البيت على يد الأسباط الاثني عشر، وحتى لا يرتبط به العالم المقدس، نوكفا زئير أنبين، في أرض غريبة.

٢٩٣.

هذا هو معنى الآية: «وقال الرب ليعقوب: ارجع إلى أرض آبائك وعشيرتك، فأكون معك» (سفر التكوين ٣١: ٣). يسأل: ما معنى «فأكون معك»؟ يجيب: قال له القدوس، تبارك اسمه: حتى الآن كانت راحيل، أساس البيت، معك. من الآن فصاعداً، سأكون معك، وأخذ البيت، أي الشخيانه، معك على يد الأسباط الاثني عشر. هذا هو المقصود بالآية: "وأما أنا، فلما جئت من فدان ماتت راحيل بجاني" (سفر التكوين ٤٨: ٧). بسببي طردت راحيل، ودخلت ساكنة أخرى، وهي الشكينة، وسكنت معي في البيت.

٣٠. "حدد لي أجرك" يعلق الحاخامات على دفع لابان، حما يعقوب، أجره. ولأن يعقوب كان صادقاً ومخلصاً في تعامله مع لابان، أنقذه الله وأدخله الأرض المقدسة، رغم ظلم لابان له. من خلال أمانته، كان يعقوب يختبر حظه - وهو إجراء احترازي ضروري قبل أن يخطو الخطوة التالية للخروج من المنفى. تعلمنا هذه الآية أن نتعامل بأمانة حتى مع من يستغلوننا. سيأتينا جزاءنا مع مرور الوقت. أهمية هذا المقطع: غالباً ما تتأخر مكافآتنا في الحياة، لاختبار صدق سلوكنا الفاضل. قد يخلق هذا التأخير وهمًا بأن السلوك النزيه لا يُكافأ، وأن الأشرار يزدهرون من أفعالهم السيئة. هذه النظرة المحدودة للحياة لا تولد إلا البلاء والحساب في وقت لاحق من حياتنا. هنا، تُستثار في وعينا القدرة على إدراك مبدأ السبب والنتيجة الذي يحكم الكون.

٢٩٤.

«حدد لي أجرك فأعطيه» (سفر التكوين ٣٠: ٢٨). يسأل: ما معنى «حدد»؟ قال الحاخام يتسحاق: قال الشرير: أرى أن يعقوب لا ينظر إلا إلى النساء، لذلك سيخدمني. ثم قال: «حدد لي أجرك»، أي ستكون امرأة أجرك، كما في السابق. «...وأعطيه...» تعني: «أخبرني أي امرأة نظرت إليها، وستخدمني من أجلها».

٢٩٥.

«فقال يعقوب: لا تعطيني شيئاً» (سفر التكوين ٣٠: ٣١). قال يعقوب: حاشا لله! كل ما فعلته، فعلته لمجد الملك القدوس وليس لشهواتي. لذلك، «لن تعطيني شيئاً»، لأنه لم يكن قصدي أبداً، بل «إن فعلت هذا الأمر من أجلي...»

٢٩٦.

«وأزال في ذلك اليوم التيس» (سفر التكوين ٣٥: ٣٠). بدأ الحاخام إلبازر النقاش بالآية: «يا رب، من يسكن في خيمتك؟» (مزمور ١٥: ١). وقد شرح الأصدقاء ذلك. «الذي يسلك في الكمال» هو إبراهيم، لأنه عندما خُتن، أصبح كاملاً؛ و«يعمل البر» يشير إلى إسحاق؛ و«الذي يتكلم بالحق» هو يعقوب. من المؤكد أن يعقوب تمسك بصفة الحق. يسأل: إذا كان قد تمسك بصفة الحق، فلماذا تصرف كما فعل مع لافان، وتحديداً عند تقشير العصي؟

٢٩٧.

يجيب: كان يعقوب يختبر حظه بما فعله. يجوز للرجل أن يتأكد من حظه قبل عودته إلى بلاده. فإن حالفه الحظ، فالأمر على ما يرام؛ وإن لم يحالفه، فلا يرحل حتى يحين الوقت المناسب.

٢٩٨.

تعال وانظر: مكتوب: "هكذا يُجازى لي برِّي في الزمان الآتي..." (سفر التكوين ٣٣: ٣٠)، لأنه لم يسعَ للحصول على شيء من لابان مجاًناً، بل فعل كل شيء بصدق وإخلاص. علاوة على ذلك، فقد استأذن من لابان للقيام بذلك. ولذلك، كُتب أنه أجابه: "لقد علمتُ من الآيات أن الرب قد باركني من أجلك" (المصدر نفسه، ٢٧). استخدم لابان السحر والشعوذة وجرب حظه ليعرف ما إذا كان سينجح بفضل يعقوب. فوجد أنه كان يُضيف كل شهر مئة رأس من الغنم، ومئة رأس من الحملان، ومئة رأس من الماعز إلى قطيعه بفضل يعقوب، ولذلك أذن له بذلك.

٢٩٩.

قال الحاخام أبا: كان يعقوب يُضيف ألف رأس من الماشية، وألف رأس من الحملان، وألف رأس من الماعز كل شهر. هذا هو المقصود بالآية: "لأن القليل الذي كان لديكم قبل مجيئي قد كثر الآن، وقد بارككم الرب منذ مجيئي" (سفر التكوين ٣٠: ٣٠). فالبركة السماوية لا تحلّ على أقل من ألف من كل نوع. فكان هناك ألف شاة، وألف حمل، وألف تيس، لأن البركة السماوية لا تحلّ على عدد أقل. وهكذا، جلب يعقوب إلى لابان ثروة طائلة.

٣٠٠.

ولما طلب يعقوب أجره، لم يجد إلا عشرة من كل نوع، ومع ذلك اعتبره سخاءً. لقد رأى الفرق بين المبلغ الضئيل الذي استلمه من لابان وما استلمه لابان نتيجة جهوده. وما استلمه يعقوب كان على مضض، نتيجة للعصي التي وضعها على الماشية.

٣٠١.

تعالوا وانظروا: كم تعب يعقوب الكامل من أجل لابان؟ جاء في الكتاب المقدس: «فجعل بينه وبين يعقوب مسيرة ثلاثة أيام» (سفر التكوين ٣٠: ٣٦)، وأتى إليه بثروة طائلة. ولكن لأن لابان لم يشأ أن يدفع أجر يعقوب، أعطاه عشرة من هذا النوع وعشرة من ذاك، وقال له: خذ هذه، فإن كانت كما قلت، منقطة ومبقعة، فهي أجرك. وهذا يعني أنه يجوز له أن يأخذ عشرة من كل نوع. وهذا هو معنى الآية: «وبدل أجري عشر مرات» (سفر التكوين ٣١: ٧)، أي عشرة من هذا وعشرة من ذاك. وجاء في الكتاب المقدس: «وقد خدعني أبوك، وبدل أجري عشر مرات». بهذه العشرة، سعى يعقوب إلى الله القدوس، تبارك اسمه، وبارك اسمه. رغم كل شروطه، نكث لابان بكلامه وأخذ كل شيء من يعقوب، حتى أشفق عليه القدوس، تبارك اسمه، وأخذ من لابان بالقوة.

٣١. العصي: في هذا المقطع، يناقش الحاخامات المعنى الرمزي للعصي، أو أغصان الحور المقشرة، التي استخدمها يعقوب لفصل قطيعه عن قطيع لابان عند أحواض الشرب. ترمز هذه العصي إلى قوة التمييز، أو القدرة على التفريق بين الأمور. يقول الحاخام إلعازر: "كل هذه الآيات ترشدنا بحكمة"، حتى أبسطها. أهمية هذا المقطع: في حياتنا المادية، غالبًا ما تتداخل الفروق بين الخير والشر، والحق والباطل. وهذا ما يجعل مساعينا الروحية بالغة الصعوبة، وبالتالي بالغة المكافأة أيضًا. تُغرس قوة التمييز في وعينا، بحيث تُبقينا خياراتنا في الحياة ثابتين في مسارنا الروحي.

٣٠٢.

قال الحاخام إلعازر: كل هذه الآيات ترشدنا إلى الحكمة. لقد تعلمنا أنه في الأمور السماوية، يعتمد بعضها على الأفعال، مثل التيفيلين والتزيت (الأهداب)؛ ويعتمد بعضها على الكلام، مثل تلاوة الشماع والصلاة؛ ويعتمد بعضها على الإخلاص، مثل المحبة والخوف. من أراد أن ينال البركات فليفعل ذلك بالصلاة والكلام والإخلاص. مع ذلك، لا تُنال بعض البركات بالصلاة، بل بالأفعال.

٣٠٣.

انظروا: كل ما فعله يعقوب الأمين كان حكيماً. كُتب: "ووضع العصي التي كان قد قشرها أمام الغنم في المزاريب في أحواض الماء" (سفر التكوين ٣٠: ٣٨). كل هذا فعله بحكمة، لينال البركات من منبعها إلى الدرجات السماوية، التي هي نصيبه.

٣٠٤.

يسأل: ما هي "العصي"؟ ويجيب: إنها درجات الحساب، "التي قشرها"، أي التي أزال منها الحساب؛ و"في المزاريب" (بالعبرية: رحايم) تشبه الآية: "ملكٌ مُقيّدٌ بخصلات شعره" (بالعبرية: رحايم) (نشيد الأنشيد ٧: ٦)، لأن البركات تأتي من ذلك الملك، الملك الأعلى، إلى جميع العوالم.

٣٠٥.

تفسير آخر للآية: "ملكٌ مُقيّدٌ بخصلات شعره"، هو أن هذا الملك، أي زئير أنبين، مُقيّدٌ ومربوطٌ بالمزاريب العلوية التي يسقي من خلالها الملك الأعلى كل شيء. "...في أحواض السقي..." تشير إلى الأنهار التي تجري حتى تصل إلى المكان الذي تتجمع فيه. «...عندما جاءت القطعان لتشرب...» يشبه الآية: «يسقون كل وحش بري، والحمير البرية تروي عطشها» (مزمو ١٠٤: ١١)، والتي تشير إلى المكان الذي يتجمع فيه الماء، وهو النكفا، ويأتي إليه جميع سكان برياه، ويتزيراه، وأسياه، ليشربوا منه.

٣٠٦.

وسخنوا. يسأل: ما معنى هذه الآية؟ يجيب: عندما تهب ريح الشمال على النكفا، أي نور اليسار، الحكمة بلا حسد، يتجمد الماء الوفير ولا يتدفق. وعندما تهب ريح الجنوب، نور اليمين، الحسد، يسخن الماء، وينكسر الجليد، ويتدفق إلى العوالم الثلاثة: برياه، ويتزيراه، وأسياه. حينها يشرب الجميع، لأن حرارة الجنوب تكسر الماء المتجمد. يدفأ الجميع ويشربون بفرح، لأن برد الشمال قد زال. هذا هو معنى الآية: "وسخنوا". يسأل: لماذا كُتبت بصيغة المؤنث، مع أن "الماشية" بصيغة المذكر؟ يجيب: لأنهم جميعًا الإناث.

٣٢. "وأخذ عصا حور طرية". تُكمل هذه الآية مناقشة المعنى الخفي للعصي التي استخدمها يعقوب لفصل حيواناته عن حيوانات لابان. يُعلق الحاخام إلعازر بأن الله اختار يعقوب ليكون مختاره، وأن يعقوب اختار الله أيضًا. عادةً، يدمج الزوهار هنا السبب والنتيجة في واحد: أي أن اختيار الله ليعقوب واختيار يعقوب لله هما واحد، مما يدل على الطبيعة المترابطة للخلق. في تفسير الحاخام إلعازر، "الإنسان هو مقياس كل شيء". لا يختار الله قطيعه فحسب، بل لكل واحد منا القدرة على اختيار الله أيضًا. أهمية هذا المقطع: تُوقظ قوة الحقائق الروحية في هذا القسم إدراكًا لقوة الاختيار التي منحنا إياها الله. نبدأ في إدراك الفرص اليومية لاختيار نور الله على شر الظلام.

٣٠٧.

أراد يعقوب أن يؤدي الفعل التالي بحكمة، أي توجيه أفعاله. بحسب الدرجات العليا، كما هو مكتوب: "فأخذ يعقوب لنفسه عصيًا من الحور الطري" (سفر التكوين ٣٠: ٣٧). افتتح الحاخام إليعازر النقاش بالآية: "لأن الرب اختار يعقوب لنفسه، إسرائيل شعبًا خاصًا" (مزمور ١٣٥: ٤). انظروا: لا نعلم من الآية "لأن الرب اختار يعقوب لنفسه" من اختار من. هل اختار القدوس، تبارك اسمه، يعقوب، أم اختار يعقوب القدوس، تبارك اسمه؟ في العبرية، يمكن تفسيرها بكلا الطريقتين. يجيب: مما يخبرنا به الكتاب المقدس، أعلم أن القدوس، تبارك اسمه، اتخذ يعقوب لنفسه كنصيب له. كما هو مكتوب: "لأن نصيب الرب شعبه؛ «يعقوب هو نصيب ميراثه» (تثنية ٩: ٣٢).

٣٠٨.

تعالوا وانظروا: اختار يعقوب أيضًا ميراثه ونصيبه؛ ارتقى فوق جميع الدرجات وأخذ نصيبه «أغصانًا من الحور الطري» (بالعبرية: لِفْنِه)، أي الدرجة البيضاء (بالعبرية: لافان) من الجانب الأيمن، و«اللوز والدلب»، الدرجة الحمراء من الجانب الأيسر.

٣٠٩.

"...وظهرت فيها خطوط بيضاء مقشرة..." أزال الحكم من اللوزة والجميز اللذين على اليسار، ووصلهما باليمين. هو نفسه، العمود الأوسط، جاء بينهما وجمعهما معًا حتى أصبحا لونًا واحدًا. مع كل ذلك، "أظهر الأبيض" بطريقة طغى فيها الأبيض على الأحمر. لماذا فعل ذلك؟ ليفيض البركات على نصيبه، العمود الأوسط، من المصدر الكوني، وليكمل هذه الدرجة بالأعمدة الثلاثة، حتى تصبح الأعمدة الثلاثة كواحد.

٣١٠.

لقد شرحنا بالفعل الآية، "في المزاريب في أحواض الري". بهذا العمل الحكيم، بإكمال الأعمدة الثلاثة، تتدفق البركات إلى الأسفل؛ تُسقى جميع العوالم، وتحلّ عليها البركات، كما بُيّن عند مناقشة الآيات: "في الصباح يأكل الغنيمة" (سفر التكوين ٤٩: ٢٧)، ثم "في الليل يقسم الغنيمة" (المصدر نفسه). حينها تبارك جميع العوالم السفلية، العوالم الثلاثة: برياه، ويتزيراه، وأسياه. وأخذ يعقوب نصيبه من البركات التي تحلّ عليه في الأسفل، لأنه نصيب القدوس، تبارك اسمه. (أسرار التوراة

(٣١١)

. "وأخذ يعقوب لنفسه عصيًا من الحور الطري..." كان القصد من هذا الفعل هو ربط روابط الإيمان - عقد ثلاث عقد، الأعمدة الثلاثة، على النكفا، التي تُسمى "الإيمان". أنزل صوت الأصوات من الأعلى إلى الأسفل، فانفتحت أعيننا. شرح قائلًا: دارت العجلة بضع مرات، وسمع صوت عذب. أيها النائمون الغافلون، الذين سكن النوم أعينهم، استيقظوا! إنهم لا يعلمون، ولا ينظرون، ولا يبصرون، لأنهم يغلقون آذانهم، مثقلون بالهموم، نائمون بلا علم. التوراة أمامهم، لكنهم لا يُصغون، ولا يعلمون ما ينظرون إليه. يرون، لكنهم لا يبصرون. تُصدر التوراة أصواتًا. انظروا أيها الحمقى، افتحوا أعينكم، واعلموا. ولكن لا أحد يلاحظ، ولا أحد يُصغي. إلى متى ستبقون في الظلام بسبب شهواتكم الشريرة؟ انظروا لتعلموا، وسيُكشف لكم النور الساطع.

٣١٢.

نتيجةً لمشاكله في بلد أجنبي وتحت حكم ذي درجات غريبة، بدلاً من الأرض المقدسة، رفض يعقوب الأيمن كل ذلك واختار ميراً له - أي داخل العمود الأوسط - نوراً من الظلام، العمود الأيمن، وحكمةً من الجهل، العمود الأيسر. كرم سيده وهو لا يزال تحت حكم أجنبي في فدان آرام، وكان هو العمود الأوسط. ثم قيل عنه: "لا يخجل يعقوب الآن، ولا يشحب وجهه الآن" (إشعيا ٢٩: ٢٢). نهاية سيطري تورا (أسرار التوراة) توسيفتا (إضافة)

٣١٣.

نشأت العقدة النقية في أعماق مكان. قبل أن تجد مكاناً مأهولاً، لم يكن ذلك المكان موجوداً؛ فقد ضاع عن الجميع، وعم الخراب كل مكان. يشير الخراب إلى الذكر، سمائل، الذي خلق من شوائب قوة إسحاق. الموت هو أنثاه، الحية البدائية المسماة "زوجة الزنا"، والتي كُتب عنها: "تنزل قدماها إلى الموت" (أمثال ٥: ٥). هذان الاثنان، الخراب والموت، سمعا أمر الملك الشديد.

٣١٤.

هناك سرٌّ دفين، غير مفصّل عنه وغير مُعلن، أي أنه مخفي أكثر من أي فكرة. منه جاء حرف الياء، النقطة العليا التي يتطور منها كل شيء آخر. استمد حرف الياء وأصدر حرف الهاء، الأم العليا، التي تسقي كل شيء. من هذا الهاء يأتي حرف الواو، سر الحروف الستة، الذي يوحد جميع الجوانب. إنها "قضبان الحور واللوز والدلب الطازجة".

٣١٥.

تحتوي على ذراعين. تخرج الذراعان وتضمّان داخل حرف الهاء الأخير، لربط الخيمة في واحد. عندئذٍ تصبح صفات الرحمة الثلاث عشرة واحدة، لأن القيمة العددية لكلمة "واحد" هي ثلاثة عشر. نُقش اللون الأبيض على الألوان وهو السائد، كما هو مكتوب: "يظهر الأبيض". ثم نقراً: "يكون الرب واحداً واسمه واحداً" (زكريا ١٤: ٩) و"الرب راعي فلا يعوزني شيء. في مراعي خضراء يُرقدني، وفي سُبُل البر يهدينني" (مزمور ٢٣: ١). نهاية التوسيفتا (الملحق) سيطري تورا (أسرار التوراة)

٣١٦.

"وأخذه يعقوب" تعني أنه اختار نصيبه ونصيبه. «عصا الحور الطازج (أو الرطب)» هي العمود الأيمن، ذو اللون الأبيض. وهو رطب، من ناحية الماء، يا حساديم. اللوز هو العمود الأيسر، أحمر كالورد، وشجرة الدلب تجمع بينهما، فهي العمود الأيمن، مما يجعل اليمين واليسار متداخلين. يحتضن اليمين ويغطي عليهما بلونه الأبيض، كما هو مكتوب: «يظهر الأبيض». هذا يدل على أنه على الرغم من أن «زير أنبين»، العمود المركزي، متصل بالعمودين، الأيمن والأيسر، إلا أن نصيبه مع العمود الأيمن. لقد نُقش «إشراق اليمين» على كلا العمودين. ثم سُمي «رجلاً كاملاً»، مكملاً في كل شيء.

٣١٧.

كُتب في الكتب المقدسة: "وكان إذا حملت الأقوى من البهائم، وضع يعقوب العصي..." وقد نُقل هذا السر العظيم إلى ذوي القلوب الحكيمة. وفي جحافل الملائكة العظام، توجد مراتب ودرجات أعلى.

بعضها داخلي وبعضها خارجي. الداخلون مرتبطون بالملك القدوس، زئير أنبين، ومرتبون بإسرائيل، أبناء القدوس، تبارك اسمه. ويُطلق عليهم "البهائم الأقوى (أو: "المرتبة")". "أي قوات الملائكة الملحقة بالجانب الأيمن من الأعلى وبالعمود المركزي من الأسفل.

٣١٨.

عندما يشترك الملائكة إلى بهاء السماء، يأخذ العمود الأوسط، يعقوب الكامل، العصي، أجزاء التيفيلين الرأسية، ويضعها في المزاريب، مكان التيفيلين ومخزنها. من هذا المكان، تتلقى جميع الجيوش والكتائب السماوية، المتصلة بالعمود الأيمن من الأعلى وبالعمود الأوسط من الأسفل، أي الماشية الأقوى، النور والبهاء. وبالمثل، ما إن تستمد هذه الجيوش والكتائب النور من المزاريب وأحواض الماء، حتى تصبح ينابيع ومصادر تتدفق بسخاء على برياها، ويتزيراه، وأسياء.

٣١٩.

لهذا السبب، ميّز يعقوب بين الرتب المقدسة العليا وباقي رتب الأمم، كما هو مكتوب: «فوضع غنمه وحده ولم يضعها مع غنم لابان». خصص لنفسه غنمًا حتى لا يكون نصيبه مثل نصيب الأمم الأخرى. وبالمثل، ميّز يعقوب رتب الإيمان العليا. فصل الغنم الأقوى، المولودة من النكفا المسماة «الإيمان»، عن القوات الخارجية المسحوبة من اليسار. وكان عليه أيضًا أن يفصل رتب الجيوش المقدسة الدنيا - ففصل الحملان السليمة المولودة من الغنم عن الحملان الضعيفة المولودة للجيوش الخارجية - ليلحقها بقصور الملكة، النكفا.

٣٢٠.

جميعهم يحملون علامة الملك الأعلى، زئير أنبين، العمود المركزي، لأنه كما أن بني إسرائيل مميزون بين الأمم، كذلك تتميز رتب الجيوش السماوية من الملائكة القديسين كنصيب للقدوس، تبارك اسمه، عن سائر جيوش الملائكة التي ليست من العمود المركزي. لذلك، اختار يعقوب لنصيبه سر الإيمان، النكفا. واختار القدوس، تبارك اسمه، يعقوب من بين جيوش العالم الأخرى.

٣٢١.

تنقسم الجيوش السماوية فيما بينها، لأنه عندما يتجلى بهاء النار في نور الشخيانه، تخجل جميع الرتب الأخرى، المسحوبة من اليسار، وتضعف. أي أنهم ضعفاء في شغفهم بالروعة التي لا يستطيعون بلوغها. لكن جميع الدرجات المقدسة تُكَمَّل بواسطة العمود المركزي، يعقوب. عندما تتجلى الروعة، يصعدون بفرح ليقربوا منها ويتشبثوا بها. وهكذا تتحسن الروعة بفضلهم. هذا هو سرّ قول: "لذلك كان أضعف أبناء لافان"، لأنهم ينجذبون من اليسار ويضعفون عندما تتجلى الروعة. "...وأقوى أبناء يعقوب..." هم الذين تطهروا ويمكنهم التعلق بها.

٣٢٢.

كان على يعقوب أن يختار ويقسم الدرجات المقدسة الأقوى كنصيب له، من الدرجات الضعيفة للأمم الأخرى. كان على يعقوب أن يفعل كل هذا. لذلك، كتب القدوس، تبارك اسمه، في التوراة عن أمانة يعقوب وبزّه بهذه الكلمات السرية. طوبى لنصيبه. نهاية سيطري تورا (أسرار التوراة)

٣٣. "البركة على رأس الصالحين". يشرح الحاخام شمعون الآية "البركة على رأس الصالحين". عندما تتدفق البركات إلى هذا العالم، فإنها تنبع من أولئك الذين يقرؤون التوراة ويحفظون وصايا الله. أهمية هذا المقطع: إن النفوس الصالحة حقًا في عالمنا تدعم وجوده وتحافظ عليه. أرواحهم أثمن بكثير من أرواح ملايين البشر الأشرار. أعمال القليل تفوق كثرة الأعمال السيئة التي يرتكبها الكثيرون. نكتسب قوة الصالحين لنساعد في مواجهة أي أعمال سلبية ارتكبتها.

٣٢٣.

كان الحاخام يسا الصغير يزور الحاخام شمعون باستمرار. قال له: كُتب: "البركات على رأس الصالحين" (أمثال ١٠: ٦)، والصحيح هو: "على الصالحين". فلماذا كُتب: "رأس الصالحين"؟ فأجاب: "رأس الصالحين" هو التاج المقدس، تاج يسود. وقد سبق شرح ذلك. علاوة على ذلك، يعقوب هو رأس الصالحين. هو تيفيرت، وهو الجسد، ويُدعى "رأس الصالحين" لأنه يتلقى البركات ويُفيضها على الصالحين، أي على يسود، المسمى "الصالحين"، ومنها تتدفق في كل اتجاه، أي يمينًا وشمالًا من الملكوت. وهكذا، تُبارك جميع العوالم.

٣٢٤.

وقد أوضحنا أيضًا أن الآية: «البركة على رأس الصالحين» تشير إلى المكان، وهو العهد، المسمى «الصالحين»، الذي تتدفق منه الأنهار. فكما أن فوهة الجرة، التي يُسكب منها الخمر، في الأعلى، كذلك

رأس الصالحين. والمكان الذي تتدفق منه الينابيع إلى النكفا يُسمى «رأس الصالحين». الصالح هو الرأس لأن كل البركات تسكن فيه وتتدفق منه.

٣٢٥.

وينبغي أن نوضح كذلك أن الرجل الذي نجح في حفظ علامة العهد والالتزام بوصايا التوراة يُسمى «صالحًا»، ويُعتبر صالحًا من رأسه إلى قدميه. يقول الكتاب المقدس عنه: «البركة على رأس الصالحين». فعندما تفيض البركات على العالم، فإنها تحلّ على رأسه، وبفضله تدوم البركات في العالم - من خلال أبنائه القديسين الأبرار.

٣٢٦.

قال الحاخام يسا أيضًا: كُتب: «كنت شابًا، والآن أنا شيخ...» (مزمور ٣٧: ٢٤). قيل إن هذه الآية نطق بها وزير العالم. قالها بحكمة تفوق ما يظنه معظم الناس. ولذلك أراد أن يفهم معناها. قال الحاخام شمعون: يا بني، لقد كُتبت هذه الآية بحكمة عظيمة، لأن عبارة «كنت شابًا، والآن أنا شيخ» تشير إلى الاتحاد المقدس.

٣٤. «لم أرَ بارًا مهجورًا». تشير هذه الآية إلى حقيقة أن الإنسان الصالح، حتى في المنفى، لا يمكن أن يتخلى عنه نور الخالق الأبدي، بغض النظر عن التغيرات التي تحدث في العالم العلوي. أهمية هذا المقطع: في بعض الأحيان، يكون وجود السلبية في بيئتنا شديدًا لدرجة أنه يمكن أن يلتصق حتى بأكثر الناس روحانية، على الرغم من أنه غير مبرر. مع ذلك، من خلال نور هذا النص، نستطيع أن نتصل بمستوى روحي أعلى حيث لا تستطيع الاهتزازات السلبية للبيئة المادية أن تؤثر علينا بأي شكل من الأشكال.

٣٢٧.

الآية: "ومع ذلك لم أرَ رجلاً باراً (حرفياً: "صالحاً") مهجوراً" (مزمور ٣٧: ٢٤)، تُشيد باتحاد النهار والليل. وهذا يُعلمنا أنه لا نهار، نهار، بدون ليل، ليل. فالليل مُرتبط دائماً بالنهار، نهار بالليل. الصالح، يسود، مُرتبط في الأعلى بنهار، وفي الأسفل بالليل. هذا هو سرّ الاتحاد في وحدة أبدية.

٣٢٨.

ما معنى الآية: "ونسله يستجدي الخبز" (مزمور ٣٧: ٢٤)؟ قال: ما دام نسله يتدفق، فهو يطالب بالنوكفا ولا يطلبها، لأنها معه في اتحاد أبدي. وهي حينها تكون مستعدة له، لأن النسل لا يُقذف إلا عندما تكون الأنثى مستعدة. شغفهما واحد، في إخلاص لا ينقطع. لذلك، لا يحتاج أن يطلبها.

٣٢٩.

قال له: ليس الأمر كذلك في المنفى. إن زئير أنبين والنوكفا في اتحاد أبدي فقط عندما يكون بنو إسرائيل في أرضهم ويكون الهيكل قائمًا، وليس في زمن المنفى. فأجاب: كُتب: "نسله يتسوّل الخبز"، وليس "هو يتسوّل الخبز". متى يُقذف النسل؟ عندما تتحد الأنثى مع الذكر. قد يُقال إن النص المقدس يقول أيضًا: "ومع ذلك لم أر رجلاً بارًا مهجورًا"، وهو ما يشير إلى الرجل نفسه. وقد تسأل أيضًا: كيف يكون الحال في المنفى، عندما يُهجر رجل بار ولا ينضم إلى النكفا؟

٣٣٠.

يجيب بأنه حتى في زمن المنفى، يبقى مرتبطًا في الأعالي بزئير أنبين، الذي لا يتخلى عنه أبدًا. ولذلك، يقول الكتاب المقدس: "ومع ذلك، لم أر بارًا متروكًا"، حتى في المنفى. وفي وقت آخر، ما دام الهيكل قائمًا، لا يتخلى النكفا عن الصالحين. فيكون حينها مرتبطًا في الأعالي بزئير أنبين، وفي الأسفل بالنكفا. وهكذا نجد أنه في زمن المنفى، يكون مرتبطًا في الأعالي بزئير أنبين، وفي وقت آخر، يكون مرتبطًا بالجانبين، في الأعلى والأسفل، بزئير أنبين والنكفا. وفي كلتا الحالتين، لا يُترك وحيدًا أبدًا.

٣٥. "وجعلهم في فلك السماء". يحدد هذا المقطع المتناقض "فلك السماء" في الجزء "الأخير" أو الأكثر أرضية من جسم الإنسان، أي الأعضاء التناسلية. النهاية هي البداية، والأدنى هو الأعلى. أهمية هذا المقطع: عالمنا المادي هو أدنى الأبعاد. ومع ذلك، ولأن الرغبات الكامنة في الإنسان هي الأشد، فإنّ العالم المادي يملك القدرة على إظهار أكبر قدر من النور الروحي. عندما نحول رغباتنا الجامحة من سلبية إلى إيجابية، نخلق نورًا لجميع العوالم. أقوى رغباتنا الغريزية هي دوافعنا الجنسية. عندما نروض هذه الرغبات ونوجهها نحو مساعٍ روحية - كمشاركة الحب مع الزوج/الزوجة، واستجلاب الطاقة الإيجابية من السماء، وإنجاب حياة جديدة - يكون النور المنبعث ساطعًا لا يُوصف. وهكذا، تُغرس فينا الحكمة والقوة لتسخير رغباتنا الجنسية لأغراض إيجابية.

٣٣١. كُتب: "وجعلهم الله في فلك السماء" (سفر التكوين ١: ١٧). هذا هو الصالح، أي يسود، مع أنه يقول: "في فلك السماء"، والسماء هي زئير أنبين، لا يسود. لكن يُطلق عليه بكل تأكيد "فلك السماء"، كونه الجزء الأخير من الجسد.

٣٦. "فلكان: بداية ونهاية". تُفصّل هذه الآيّة الأفكار الواردة في المادة رقم ٣٥. وتؤكد أن أعلى فلك في السماء، المُرصّع بالنجوم، هو نفسه أدنى فلك، أو "النهر". كلاهما لا نهاية له وأبدي. أهمية هذا المقطع: العالم الأدنى هو الأبعد عن نور الأبدي. ولذلك، يشعر بأكبر قدر من الفراغ. هذا الفراغ المؤلم يُؤلّد أيضًا أكبر قدر من الشوق إلى النور. عندما يُستخدم هذا الشوق والرغبة بطريقة روحية، يجذب النور بقدر الرغبة. وهكذا، يمكن لإشعاع النور الكامل في أعلى العوالم أن يُشرق في أحلك العوالم - عندما توجد الرغبة في تلقي النور لغرض مشاركته مع الآخرين. حينها، يتألق العالمان، العلوي والسفلي، بنفس القدر من الإشراف. عندما نحول الرغبات السلبية إلى أفعال مشاركة، فإننا بدورنا نجذب أكبر قدر من النور إلى حياتنا. إن القدرة على التحكم في أعماق رغباتنا وتحويلها تُمنح لنا من خلال نور الحكمة المنبعث من هذه الكلمات العبرية.

٣٣٢.

هلمّوا وانظروا: هناك فلكان، البداية والنهاية، خُلقا على النمط نفسه. البداية هي الفلك الثامن، حيث تستقر جميع النجوم، كبيرة كانت أم صغيرة. هذا هو الفلك العلوي الخفي، الذي يخلق كل شيء ويُدِمه. إنه الثامن، بدءًا من الأسفل، البداية التي ينبثق منها كل شيء.

٣٣٣.

الفلك الثامن من الأعلى يتبع النمط نفسه. فيه تستقر جميع البدايات، جميع الأنوار والشموع. يستقبل كل شيء، لأنه يُمثل النهاية. الفلك الثامن العلوي هو نقطة انطلاق كل شيء، الذي تعتمد عليه جميع الأنوار. يستقبل كل شيء من الأعلى، وينبثق منه كل شيء. وبالمثل، يستقبل الفلك الثامن السفلي الأنوار من أسلافه، ويُطلقها في جميع العوالم.

٣٣٤.

البداية والنهاية، السماءان، متشابهتان، ولذلك فإن السماء السفلى هي النهر الذي يتدفق منه الماء ولا ينقطع جريانه. والغاية من ذلك هي أن تكون النهاية على مثال البداية. لذلك، "وضعهم الله في فلك السماء" (سفر التكوين ١: ١٧)، أي السماء السفلى. وهم هناك ليشعوا على الأرض، التي هي النكفا والبرياه، يتزيراه وأسياه.

٣٣٥.

مع أن السماء العليا والسفلى تتشابهان بوضوح، فلا بد من وجود فرق بينهما. ومن واجبنا أن نسأل ما هو. يجيب: إن السماء العليا تغذي وتدعم الجوانب العلوية، والسماء السفلى تغذي وتدعم العالم السفلي، النكفا وجميع الجوانب السفلية لبرياه، ويتزيراه، وأسياه.

٣٣٦.

قد يُسأل: ما هو العالم العلوي؟ فالسماء العليا الثامنة غير المُعلنة هي نفسها العالم العلوي، وقد سُميت كذلك، لأنه لا يوجد سوى عالمين، كما تعلمنا سابقًا. كيف يُمكن القول إذًا إنها تغذي العالم العلوي، مما يعني أنها ليست سوى جانب واحد من العالم العلوي؟ يجيب: إن السماء العليا نفسها هي العالم العلوي،

وجميع الدرجات المنبثقة منها سُميت باسمها، أي العالم العلوي. السماء العليا والسفلى هما واحد. تبارك اسمه إلى الأبد.

٣٧. "أشجار الرب تشبع" في هذا المقطع، يشرح الزوهار الطبيعة المزدوجة لـ "بيناه". فمع أنها مؤنثة لأنها العقل المتأمل، إلا أنها أيضاً ذكورية - أي فاعلة - لأنها تمنح الفهم. وعلى عكس "ملكوت" المظلمة والحزينة، التي تقع في مستوى أدنى من الوجود، فإن "بيناه" كلها نور، وبالتالي فهي مليئة بالبهجة. أهمية هذا المقطع: من منظور الكابالا، يُعد عالم "بيناه" مستودعاً كونياً للنور الروحي. إن لمس هذا العالم يوقظ نور الخالق الكامل في حياتنا، مُنتجاً بهجة عظيمة في قلوبنا وأرواحنا. ويتحقق الاتصال بـ "بيناه" عندما نربط بصرياً بين الكلمات التي نتحدث عن هذه العجائب السماوية. وهكذا، يملأ نور البهجة والسعادة أرواحنا، خاصةً إذا تأملنا لنشارك النور مع الآخرين أثناء قراءتنا لهذه الآيات.

٣٣٧.

تعالوا وانظروا، مكتوب: «شجر الرب قد شبعت، أرز لوانون الذي غرسه» (مزمور ١٠٤: ١٦). ما معنى «لوانون»؟ كما سبق شرحه، هو سرّ البيئة المُعاد إلى الحكمة. كلمة لوانون تتكون من حرفي لاف (قلب)، وقيمته العددية ٣٢، ونون، وقيمته العددية ٥٠. لذا، تعني كلمة لوانون أن هناك ٣٢ طريقاً للحكمة و ٥٠ باباً للبيئة. كما ناقشوا الآية: «حيث تعشش الطيور» (المرجع نفسه، ١٧). أين يحدث هذا؟ يجيب: في لافانون، عادت بيناه العليا لأريك أنبين إلى حكمة. هذان هما الطائران المذكوران في عدة مواضع، أي النكفاس، لبئة وراحيل. ومنهما تخرج طيور أخرى، في برياه، ويتزيراه، وأسياه. لكن هذين الطائرين علويان في أتزيلوت. إنهما يأتیان من لافانون العليا. هذا هو المعنى الخفي للآية: "وكان للابان ابنتان" (سفر التكوين ٢٩: ١٦). هذان هما الطائران لبئة وراحيل. لافان هو سر لافانون، وهو سر الذكر، بينما لافانون هو الذكر المتحد مع الأنثى.

٣٣٨.

"...أما للقلق، فأشجار السرو بيته..." (مزمور ١٠٤: ١٧). يشير هذا إلى الأبناء الستة السماويين، أطراف العالم الستة: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ونتزاح، وهود، ويسود. وقد فُسِّر أنهم ينبثقون من العالم العلوي، بيناه، ويُعتبرون بيته. لماذا تُسمى بيناه "لقلقاً"؟ يجيب: لأن هذا العالم العلوي، مع أنه مؤنث، أي بيناه، يُشار إليه على أنه مذكر، لأنه عندما ينبثق الخير والنور، فإنه منها يظهر وينتشر. وكل ما يُعطي يُشار إليه على أنه مذكر.

٣٣٩.

لأن بيناه هي "القلق" (بالعبرية: حسيده)، فإن نور حسد ينبعث منها - النور البدئي الذي ورد عنه في الكتاب المقدس: "وقال الله: ليكن نور" (سفر التكوين ١: ٣). لذلك، كُتب: "أشجار السرو هي بيتها". ينبغي قراءة "بروشيم" (أشجار السرو) على أنها "براشيم" (في الرؤوس)، لأن بيناه هي الكتب الثلاثة الأولى، وبيتها هو أطرافها الستة: حسد، وجفورا، وتيفيرت، وترزاخ، وهود، ويسود. وهذه الأطراف في رأسها، أي من ناحية الرأس والكتب الثلاثة الأولى. أما العالم السفلي، النكفا، فيسكن في الكائنات الدنيا، وليس في الرؤوس. تُسمى "محكمة العالم". أحياناً يُطلق على العالم السفلي، أو "نوكفا"، اسم العالم العلوي، أو "بيناه"، بجميع أسمائه. هذا هو الوقت الذي ترتفع فيه "نوكفا" وتُلبس "بيناه".

٣٤٠.

عن هذا المكان، "نوكفا"، يقول الكتاب المقدس: "فَتَتَّابَى الرَّبُّ... وَأَحْزَرَهُ فِي قَلْبِهِ" (سفر التكوين ٦: ٦). وذلك لأن الأحكام والحزن ينبعان من هذا المكان. أما في الأعلى، في "بيناه"، فكل شيء نورٌ وحياة. من هذا نستنتج أنه لا حزن أمام الرب؛ وكلمة "أمام" دقيقة، تشير إلى الجزء الداخلي، "بيناه". هناك فقط، لا يسكن الحزن. في المكان الخارجي، "نوكفا"، يوجد الحزن. لذلك كُتب: "اعْبُدُوا الرَّبَّ بِقَرَحٍ، ادْخُلُوا أَمَامَهُ بِرِئْمَةٍ" (مزمور ١٠٠: ٢). الجزء الأول يُشير إلى العالم العلوي، والجزء الثاني إلى العالم السفلي. طوبى لبني إسرائيل في الدنيا والآخرة. ولذلك، يقول الكتاب المقدس: «طوبى لك يا إسرائيل، من مثلك؟ يا شعب الله الذي أنقذه، ترس عونك، وسيف فضلك...» (سفر التثنية ٣٣: ٢٩).

٣٨. العصي: يُمعن الحاخام إلعازر النظر في المعنى الخفي لعصي يعقوب، متأملاً في الآية: «إن كنت حكيماً، فأنت حكيم لنفسك، وإن كنت مستهزئاً، فأنت وحدك تتحمل العواقب». ينتفع الإنسان بحكمة التوراة، وإن لم يفهمها، فهو الذي يغرق في الجهل، ولا تنتقص التوراة نفسها شيئاً. ويضيف الحاخام أبا أنه عندما فصل يعقوب بحكمته قطيعه عن قطيع لابان، أنشأ أمة إسرائيل الفريدة، التي انفصلت عن الشعوب الوثنية. أهمية هذا المقطع: إن أهم جزء في العمل الروحي هو تعلّم كيفية تحديد الخير والشر، وبالتالي فصلهما؛ أي التمييز بين نزوات الأنا ورغبات الروح. يرفع هذا المقطع وعينا لنتمكن من التمييز بين الظلام والنور عندما تحاول مغريات العالم المادي ودوافع الأنا المغرية طمس الحدود بينهما.

٣٤١.

«ووضع العصي...» استهلّ الحاخام إلعازر النقاش بالآية: «إن كنت حكيماً، فأنت حكيم لنفسك، وإن استهزأت، فأنت وحدك تتحمل العواقب» (أمثال ٩: ١٢). انظروا: ويلٌ لأشرار العالم الذين لا يعرفون كلمات التوراة ولا ينظرون إليها. وإن نظروا إليها، لقلّة فهمهم، بدت لهم كلمات التوراة جوفاء لا فائدة منها. ذلك لأنهم أنفسهم خالون من المعرفة والفهم. لكن جميع كلمات التوراة سامية وثمانية، كل كلمة منها أثن من اللؤلؤ، «وكل ما يُشتهى لا يُقارن بها» (أمثال ٨: ١١).

٣٤٢.

عندما يرى هؤلاء الحمقى ذوو القلوب القاسية كلمات التوراة، يعجزون عن فهمها، ويقولون كلامًا لا قيمة له. ويل لهم حين يُطالبهم القدوس، تبارك اسمه، بعار التوراة، ويُعاقبون على تمردهم على سيدهم.

٣٤٣.

كُتب في التوراة: "لأنها ليست باطلة لكم" (تثنية ٤٧: ٣٢)، فالتوراة كلها مليئة بالأحجار الكريمة واللالئ وكل خير في العالم. هذا كما هو مكتوب: "وكل ما يُشتهى لا يُقارن بها". فكيف يقولون إن التوراة فارغة؟

٣٤٤.

قال

الملك سليمان: "إن كنت حكيماً، فأنت حكيم لنفسك". عندما يكون الإنسان حكيماً في فهم التوراة، فإنه ينتفع بتلك الحكمة. لكن حكمته لا تُفيد التوراة، لأنه لا يستطيع أن يزيد عليها حرفاً واحداً. كُتب أيضاً: "وإن استهزأت، فأنت وحدك تتحمل"، لأن قيمة التوراة لا تنقص قيد أنملة، وسخريته تخصه وحده. يسكن فيه، فيؤدي به إلى هلاكه في الدنيا والآخرة.

٣٤٥.

تعالوا وانظروا: عندما تُلحق الحروف السماوية، درجات بيناه، بهذه الدرجة، خاتمة جميع الدرجات المقدسة السماوية، النكفا، فإنها تُملأ منها وتُبارك من العالم السماوي، بيناه. ثم تسقي هذه الدرجة جميع القطعان، كل حسب قيمته. كل واحدة منها تُسقى بالدينونة والرحمة.

٣٤٦.

تعالوا وانظروا، مكتوب: "ووضع العصي". أراد يعقوب أن يؤلف صلاة المساء، التي الجانب الأيسر منها، النكفا، وهي مظلمة، وأن يُضيء على القمر، نكفا الليل، ليسقيه ويباركه من جميع جوانبه، يميناً وشمالاً. كما هو مكتوب: "ووضع العصي"، أحكام ملكوت، والجفורות من الجفوره العلوية، العمود الأيسر من بيناه.

٣٤٧.

عندما أراد يعقوب تعديل هذه الدرجة، المعروفة باسم "النوكفا"، أزال جميع الأحكام والكلمات من قضبان الأحكام التي قيل عنها: "فظهر البياض". وضع القضبان في المزاريب، وهي المزاريب الأربعة التي تمثل أوعية الحكمة والفهم والتفسير والملكوت، والواقعة أسفل "البئر التي حفرها الأمراء" (سفر العدد ٢١: ١٨). تُعدّل "النوكفا"، التي تُسمى "البئر"، بالحكمة والكلمات والتفسير من أعمال الفهم، والتي تُسمى "الأمراء"، وتشمل أوعية الحكمة والفهم والتفسير والملكوت الأربعة التي تُسمى "المزاريب". عندما تمتلئ البئر بالأنهار والينابيع العليا، أي ينابيع بينا، يتدفق الماء من تلك البئر المقدسة، وتأخذ الأوعية الأربعة كلها. ولذلك تُسمى "مزاريب"، حيث تأتي الملائكة والأرواح للشرب.

٣٤٨.

هذه الأحكام والصلوات، التي أزالها من العصي، تقف في المزاريب، حتى ينال كل نصيبه. في الآية: "فجاءت القطعان لتشرب... وحملت القطعان أمام العصي"، يتطابق استخداما كلمة "قطيع" مع بعضهما البعض - الدرجات المستحقة لتلقي الحساديم والدرجات المستحقة لتلقي الأحكام والصلوات. ويسأل: ما معنى "حرارة" في الآية: "حتى تحمل" (حرفياً "حرارة")؟ يجيب: عندما تُتَوَّج الملائكة، أي القطعان، من قِبَل الحساديم وتتلقى الحكم، فإنها تُسَخَّن بذلك الحكم، لأن تلقي الحكم يُسمى "تسخيناً". ثم تجوب الملائكة العالم تُفَتِّش طرق البشر، فتري خيرها وشرها، لكي تُكافئهم أو تُعاقبهم، لأنها تشمل الحساديم والأحكام.

٣٤٩.

انظروا، مكتوبٌ بعد ذلك: "والقطعان حُبِلَ بها قبل (حرفياً: "سُخِّنَتْ ضِدَّ") العصي". وذلك لأن هذه العصي، أي الأحكام والجبروت، سُخِّنَتْ، وهي الآن مسؤولة عن الأحكام في العالم. يُحاسب الناس بواسطتهم، كما هو مكتوب: «هذا الأمر بقضاء المراقبين، والحكم بكلمة القديسين...» (دانيال ٤: ١٤).

٣٥٠.

بدأ الحاخام حيا النقاش بالآية: «نفسي تلتصق بك، يمينك تعضدني» (مزمو ٦٣: ٩). علينا أن ندرس هذه الآية بعناية. تقول: «نفسي تلتصق بك». كان داود نفسه ملتصقاً دائماً بالقدوس، تبارك اسمه. لم يهتم بأمور الدنيا الأخرى، بل تعلق بالقدوس، تبارك اسمه، بقلبه وروحه. ولأن رغبته الوحيدة كانت التعلق به، فقد ساندته القدوس، تبارك اسمه، ولم يتركه أبداً، كما هو مكتوب: «يمينك تعضدني». من هذا نفهم أنه عندما يلتصق الإنسان بالقدوس، تبارك اسمه، فإنه يسانده ولا يتركه أبداً.

٣٥١.

تفسير آخر لعبارة: "نفسي تلتصق بك". يفعل داود هذا لكي تُتَوَّج رتبته فوق كل شيء. فعندما ترتبط رتبته بالرتب العليا وترتقي إليها، يحتضنه الحق، ويرفعه، ويجمعه به في اتحادٍ كريم. وهذا ما يتردد صده في الآيتين: "ويمينك تمسكني" (مزمو ١٣٩: ١٠) و"يمينه تعانقني" (نشيد الأناشيد ٨: ٣). لذلك، نقرأ في الكتاب المقدس: "يمينك تعضدني".

٣٥٢.

وعندما يلتصق بالقدوس، تبارك اسمه، كُتِبَ: "يساره تحت رأسي، ويمينه تعانقني". هذا هو اتحاده مع القدوس، تبارك اسمه. وعندما يتحد به، تكتمل رتبته وتُبارك.

٣٥٣.

عندما تمتلئ جميع المجاري في أرجاء العالم الأربعة، تُسقى جميع القطعان، كلٌ حسب درجتها، من جوانب الحكمة والفهم والتفسير والملكوت الأربعة. عندما جاء يعقوب لتطهير هذه الدرجة، اختار الجانب الصحيح، الذي كان يليق به. أما الجانب الآخر، الذي لم يكن يليق به، فقد فُصل عنه، كما هو مكتوب: «ففصل غنمه ولم يُطعمها لبهائم لابان». كان «منعزلاً»، بمفرده، ولم يعبد آلهة غريبة من الجوانب الأخرى. طوبى لنصيب إسرائيل، الذي كُتِبَ عنه: «لأنك شعب مقدس للرب إلهك، وقد اختارك الرب...» (تثنية ١٤: ٢).

٣٥٤.

تعالوا وانظروا: يعقوب، مختار الآباء، يشملهم جميعًا، لأن العمود الأوسط، يعقوب، يشمل العمودين الأيمن والأيسر، إبراهيم وإسحاق. إنه يشملهم جميعًا، ويسعى بذلك إلى أن يُنير القمر، النكفا، إذ إن يعقوب هو من يُؤلف صلاة المساء، النكفا.

٣٥٥.

لقد أتم جميع الاستعدادات على النحو الصحيح، وأقام جميع الجوانب المقدسة بجانبه من العمود الأوسط. وهكذا فصل نصيبه عن نصيب الأمم الأخرى على اليسار. كانت تلك هي الدرجات المقدسة العليا للقداسة؛ أما الأخرى فكانت الدرجات المذنسة بالخُمس من النجاسة.

٣٥٦.

لقد بيّنا سابقًا أن الآية "فخصّص غنمه" تعني أنه أسس للإيمان وحده، النكفا، وفقًا للآية: "لأنكم شعب مقدس للرب إلهكم، وقد اختاركم الرب" (تثنية ١٤: ٢). "...ولم يضعها مع بهائم لابان..." لأنه لم يشاركهم نصيبه.

٣٥٧.

لذلك، أسس يعقوب، المختار من بين الآباء، سرّ الإيمان، وفصل نصيبه عن نصيب الأمم الأخرى. وفي هذا، يقول الكتاب: "أما أنتم الذين تمسكتكم بالرب إلهكم، فأنتم جميعًا أحياء اليوم" (تثنية ٤: ٤).

٣٥٨.

قال الحاخام أبا: طوبى لشعب إسرائيل الذي يتفوق على الأمم الوثنية، لأن رتبته عالية ويتلقون نور اليسار من الأسفل. أما رتب الأمم الوثنية فهي أدنى، لأنهم يستمدون نور اليسار من الأعلى. فالأولون، الذين يؤيدون اليمين، هم في صف القداسة. والثانيون، الذين يؤيدون اليسار، هم في صف النجاسة.

٣٥٩.

بعد خراب الهيكل، كُتب: «رفع يمينه من أمام العدو» (إيخا ٣: ٢). وكُتب أيضًا: «أنقذ بيمينك، وأجبنني» (مزمور ٦٠: ٧)، لأنه كلما ازداد اليسار قوة، ازداد النجاسة قوة. وسيستمر هذا حتى يعيد القدوس، تبارك اسمه، بناء الهيكل ويقيم العالم ويصلحه على الوجه الأمثل. ثم سيعود كل شيء إلى نصابه، وسيزول جانب التدنيس من العالم. لقد تعلمنا هذا من الآيات: "...وأزيل الروح النجس من الأرض" (زكريا ١٣: ٢)، و"يُبِيد الموت إلى الأبد" (إشعيا ٢٥: ٨).

٣٦٠.

سابق القدوس، تبارك اسمه، وحده، كما هو مكتوب: "وتُستأصل الأصنام تمامًا" (إشعيا ٢: ١٨)، و"يُعظّم الرب وحده في ذلك اليوم" (إشعيا ٢: ١٧)، لأنه "لم يكن معه إله غريب" (تثنية ٣٢: ١٢). لأن قوة النجاسة ستُستأصل من العالم، ولن يبقى أحد في الأعلى أو الأسفل إلا القدوس، تبارك اسمه. وسيُدعى بنو إسرائيل، أمته المقدسة التي تخدمه، "مقدسين"، كما هو مكتوب: "ويكون أن الذي يبقى

في صهيون، «ومن بقي في أورشليم يُدعى قديسًا، كل من في أورشليم كُتب اسمه للحياة» (إشعيا ٤: ٣). حينئذٍ يكون ملك واحد في السماء والأرض، وشعب واحد يخدمه، كما هو مكتوب: «ومن مثل شعبك إسرائيل، أمة واحدة على الأرض» (سفر أخبار الأيام الأول ١٧: ٢١).

٣٩. "حيّ هو الرب، ومبارك صخرتي". يؤكد الحاخام يتسحاق والحاخام يسا أن الروح القدس يحلّ على المسافرين أمثالهم، لا سيما عند مناقشة التوراة. على الطريق، يتأمل الحاخام يتسحاق في الآية: "حيّ هو الخالق، ومبارك صخرتي". بالنسبة للصالحين، الرب حضور حيّ. وعندما يتحدثون مع ملكوت زئير أنبين، الأئمة الأبدية أو الصخرة، تتدفق بركات الوفرة. أهمية هذا المقطع: عندما يُقال إن حكيمين مسافرين، فإن ذلك يشير إلى رحلاتهما الروحية في العوالم العلوية. إن رحلتنا الجسدية الدائمة في هذا الوجود المادي تؤثر بشكل مباشر على رحلة أرواحنا في العالم العلوي وتوجهها. وهكذا، يمكن أن تُنار رحلاتنا عبر دروب الحياة المظلمة بنور إلهي عندما نتصل بنور التوراة. ويتحقق ذلك من خلال دراسة الحكمة الروحية للتوراة - الكابالا - وتطبيق حكمتها على حياتنا. فعلى سبيل المثال، عندما ننشغل بمساعدة الآخرين، فإن نور الخالق بدوره سيساعدنا ويرعانا. إن وعينا بأهمية التفكير في الآخرين قبل أنفسنا يستيقظ فينا من خلال هذه الآيات.

٣٦١

كان الحاخام يتسحاق والحاخام يسا يسيران على الطريق. قال الحاخام يسا: إن الشخيانه معنا، لأنها تلتصق بالمسافرين على الطريق لحمايتهم. فلندرس كلمات التوراة، فمن يدرس التوراة ويتألق فيها،

يقترّب من الشخيّناه، كما يقترّب من زئير أنبين، سر التوراة. حينها سيرتبط زئير أنبين وأنثاه، الشخيّناه، بهما معًا.

٣٦٢.

استهلّ الحاخام يتسحاق النقاش بالآية: «حيّ هو الرب، ومبارك صخرتي، وليتعالى إله خلاصي» (مزمو ١٨: ٤٧). تحمل هذه الآية سرًا. كُتب فيها: «حيّ هو الرب». ألا أعلم أن القدوس، تبارك اسمه، حيّ؟ يجيب: حتى الصالح، يُشار إليه بـ«حيّ» (بالعبرية: حيّ)، لأن الصالح يستمد نور الحكمة، المسمى «نور الحية»، ولذلك يُسمى «حيّ». يشير «حيّ» إلى الصالح في السماء والأرض - فزئير أنبين، في السماء، ويسود، في الأرض، كلاهما يُشار إليهما بـ«حيّ». القدوس، تبارك اسمه، في السماء، زئير أنبين، يُدعى «حيّا»، كما هو مكتوب: «الرب حيّ». والبار في الأسفل يُدعى «حيّا»، وهو يسود من زئير أنبين، كما هو مكتوب: «وبنياهو بن يهوئاداع ابن رجل حيّ» (صموئيل الثاني ٢٣: ٢٠)، وهو ما يشير إلى يسود. لماذا يُدعى القدوس، تبارك اسمه، «حيّا»؟ لأنه بار، لأنه يشمل جانب البار، يسود، أيضًا، والبار يُدعى «حياة العوالم». عبارة «مبارك صخرتي» لها معنى مشابه. كل هذه الأشياء واحدة لأن الحي والمبارك لا ينفصلان أبدًا. الحيّ يعني نور الحكمة، والمبارك يشير إلى نور الحسد. يجب أن يتكاملا، لأن الحكمة بدون الحسد ظلام. «حيّ هو الرب، ومبارك صخرتي» إشارة إلى الحكمة والحسد معًا؛ «صخرتي» هي جوهر زئير أنبين. عندما يجتمع «حيّ هو الرب، ومبارك صخرتي»، تصبح الصخرة بئر ماء حيّ. يتدفق الماء من داخل البئر، أي من الحيّ والمبارك، ويملأ الصخرة، التي هي البئر.

٣٦٣.

تشير الآية «وليرتفع إله خلاصي» إلى العالم العلوي، بيناه، الذي هو مُتعالٍ ومُرتفع. كل شيء ينبثق منه، وكل نبع يملأ البئر مستمد منه. تُبارك النكفا من هناك وتُشرق على جميع من هم دون أتريلوت. عندما يمتلئ الجميع بالوفرة منها، حينها «ليرتفع إله خلاصي»، لأنه يرتفع ويرتفع بالثروة التي يُفيضها على الكائنات الأدنى.

٤٠. «لا يُغضّ بصره عن الصالحين». وبينما يسافر الحاخامات، يستمر النقاش. ويستشهد الحاخام يسا بالنصوص المقدسة، مؤكدًا أن الأشرار سيهلكون وأن الصالحين سينتصرون. يلتقون برجل يحمل طفلًا على كتفيه، هاربًا من الأشرار. يقول الرجل إن الناس يستطيعون نيل الأجر بإعطائه الصدقات. فيقدم له الحاخامات الصدقات والطعام. أهمية هذا المقطع: لأعمال الخير القدرة على رفع أحكام الإعدام الصادرة بحقنا. غالبًا، قبل تنفيذ الحكم علينا، يرسل لنا النور فرصة للمشاركة والعطاء، والخروج من ذواتنا لنخفف من وطأة الحكم. إلا أن النزعة الشريرة تعمينا عن هذه الفرص، فنبقى على أنانيتنا وعدم اكتراثنا. فتُستثار في وعينا الحكمة والبصيرة لإدراك فرص العطاء. علاوة على ذلك، تُستثار في نفوسنا القوة على المبادرة وتقديم التبرعات. ما علينا إلا أن نصغي إلى الهمسات المنبثقة من كلمات هذا المقطع.

٣٦٤.

استهّل الحاخام يسا النقاش بالآية: «لا يصرف عينيه عن الصالحين، بل يُثبّت الملوك على عرشهم إلى الأبد، فيرتفعون» (أيوب ٣٦: ٧). انظروا: عندما يفقد الأشرار قوتهم ويفنون من العالم، يحكم الصالحون العالم. هذا هو معنى الآية: «لا يُبقي على حياة الأشرار، بل يُعطي الفقراء حقهم» (أيوب ٣٦: ٧)، أي أن الأشرار سيفنون من العالم. ثم كُتب: «لا يصرف عينيه عن الصالحين»، وهو ما يُشابه الآية: «عينا الرب على الصالحين» (مزمور ٣٤: ١٦).

٣٦٥.

تشير الآية «بل يُثبّت الملوك على عرشهم» إلى الملوك الحاكمين، المستقرين على العرش؛ و«يُثبّتهم إلى الأبد» تعني أنهم يجلسون على عرشهم بثبات. و«يُرفعون» ليحكموا العالم، وليُقام العرش على دعائمه. وتفسير آخر لعبارة «ويُرفعون» هو أنهم يأخذون العرش، أي النوكفا، ويرفعونه عاليًا، في موضع بيناه، ويضعونه في مكانه الصحيح.

٣٦٦.

وبينما كانوا يسيرون، رأوا رجلاً يحمل طفلاً على كتفيه. فقال الحاخام يتسحاق: لا شك أن هذا الرجل يهودي وقد جاء ليساعد الناس على نيل الأجر، أي أنه جاء ليتلقى الصدقة ويُمكّن الناس من استحقاق الدنيا الآخرة. فقال الحاخام يسا: فلنكن أول من يستحق الأجر على يديه.

٣٦٧.

عندما وصل إليهم، سأل الحاخام يسا: أين كيس طعامك؟ رأى الحاخام يسا أن الرجل لا يحمل شيئاً سوى الطفل على كتفيه. فأجاب: ليس لدي شيء، حتى يتمكن الناس من الحصول على الأجر بإعطائي الصدقات. كان لي ولدان، لكن الجيش دخل المدينة وأسرها. والآن أسير لأمنح الناس فرصة كسب الأجر بدفع الفدية. وقد فعلوا ذلك، إذ أعطوه الصدقات والطعام.

٤١. "قرباني، رزقي من قربان النار". الرجل الذي التقاه الحاخامات على الطريق أنار لهم الطريق بفوائد العطاء الخفية. أهمية هذا المقطع: الحكمة والبصيرة لإدراك فرص المشاركة، إلى جانب الدافع للعطاء خارج نطاق راحتنا، نُغرس في القارئ. ومع ذلك، يجب أن نعي أهمية البركات الخفية. عندما يُعطي المرء طمعاً في التكريم والثناء على أعماله الخيرية، لا يُعتبر ذلك مشاركة حقيقية. ولذلك، تُستثار في نفوسنا الحكمة في العطاء سرّاً.

٣٦٨.

ثم استهلّ اليهودي النقاش بالآية: «تقدمتي، رزق ذبائحي التي أُعدّت بالنار» (سفر العدد ٢٨: ٢). إن ذبيحة القدوس، تبارك اسمه، اليومية تُبقي العالم وتُغذيه في السماء والأرض. ولأن هناك حركة في الأرض نتيجةً للتقدمة اليومية، فإن فيض الخيرات يتدفق في السماء، فيُرزق الجميع رزقًا وفيرًا.

٣٦٩.

«تقدمتي، رزق ذبائحي» تُقابل الآية: «أكلتُ شهادي مع عسلي، وشربتُ خمري مع لبني» (نشيد الأناشيد ٥: ١)؛ فكلتاها تُشيران إلى الرزق. إن عبارة "مصنوع بالنار"، مثل "كلوا يا أصدقاءي" (المصدر نفسه)، تشير إلى الغذاء. فالرب القدوس، تبارك اسمه، يُهيئ هذا الغذاء من السماء ليُفيضه على العالم السفلي من ذلك الغذاء السماوي. فكم بالأحرى يكون الإنسان الذي يُطعم الفقراء ليُغذي نفسه؛ فالرب القدوس، تبارك اسمه، يُباركه ويُفيض عليه من خيراته، فتُبارك الدنيا لأجله.

٣٧٠.

قال الحاخام يتسحاق: لقد شرح هذا السرّ شرحًا وافيًا. فأجابه الحاخام يسا: لا شك أن هذا هو سبب القول بأن على المرء أن يمتنع عن احتقار أحد، لأنه على الرغم من أنهم ظنّوه في البداية فظًا وكادوا يُظهرون له عدم الاحترام، فقد نلتُ أجرًا مرتين بفضلِهِ.

٣٧١.

تحدث الرجل عن الآية التالية، كما ناقشها الحاخام إيلعازر: "قرباني، مؤن ذبائحي المحروقة". "...قرباني..." هو سر جماعة إسرائيل، النوكفا. تشير أداة التعريف "إت" قبل "قرباني" إلى النوكفا. "...قرباني (بالعبرية: korbani)..." مشتقة من القرب (بالعبرية: kirvah) والارتباط. إنها تربط النوكفا بزئير أنبين. "...المؤن..." هو الغذاء المتدفق من الأعلى، والمُحرّك من الأسفل بالقربان اليومي. "...المحروقة..." تشمل الملائكة الآخرين الذين يُغذّون هنا، كلٌّ حسب رتبته. "...لرائحة طيبة لي..." هي الرغبة والاتحاد الناجمان عن سر العالم العلوي، بيناه.

٣٧٢.

"...تحفظون أن تقدموا لي في وقتها..." (سفر العدد ٢٨: ٢). يسأل: ما هو وقتها؟ يجيب: الوقت الذي استيقظ فيه إبراهيم لينفذ مشيئة القدوس، تبارك اسمه، كما هو مكتوب: "وبكر إبراهيم في الصباح" (سفر التكوين ٢٢: ٣)؛ وقت تقديم قربان الصباح؛ الوقت الذي رُبط فيه إسحاق إلى المذبح؛ عند غروب الشمس، وقت تقديم قربان المساء اليومي. سأل الحاخام يسا: لماذا، إذا كان هناك موسمان، كُتبت عبارة "في وقتها" بصيغة المفرد، بدلاً من صيغة الجمع، مع العلم أن هناك موسمين؟ أجاب: في وقت تقديم القربانين، كانت النار جزءًا من الماء، والماء جزءًا من النار، فصفا إبراهيم، الماء، كانت جزءًا من صفا إسحاق، النار، والعكس صحيح. لذلك كُتب: "في وقتها"، بصيغة المفرد، لأنهما صاروا واحدًا.

٣٧٣.

تعالوا وانظروا، لم يُكتب عن أي قربان: "احفظوا"، كما هو الحال هنا في عبارة: "احفظوا أن تقدموا لي". هذا لأن "احفظوا" هو سر "الحفظ"، أي النكفا، الذي يجب استدعاؤه إلى زئير أنبين، كما هو

مكتوب: "احفظوا أن تقدموا لي"، لتقديم النكفا "في وقتها"، بيمين زئير أنبين وشماله. وقد فُسِّر هذان العنصران أعلاه بأنهما إبراهيم وإسحاق. كل هذا يتوافق مع السر السماوي.

٣٧٤.

قال الحاخام يسا: لو أنني جئت فقط لأسمع هذه الكلمات، لكان الأمر يستحق عناء. طوبى لأبناء إسرائيل في الدنيا والآخرة. يقول الكتاب المقدس عن ذلك: «شعبك كله يكونون أبرارًا، يرثون الأرض إلى الأبد، يكونون غصن غرسي، عمل يدي، لأتمجد» (إشعياء ٦٠: ٢١).

٤٢. الصور: في هذه الآية، يعلق الحاخامات بسخرية على دناءة أصنام لابان أو "صوره". كان لابان يتواصل مع التماثيل التي تمثل آلهته، وبذلك تمكن من ممارسة السحر الأسود. أخذت راحيل هذه الصور عندما هربت هي ويعقوب، وأخفتها تحت ثيابها لتُشفى والدها من عبادة الأصنام، ولتمنعه أيضًا من ملاحقته بنجاح. أهمية هذا المقطع: إن القوى السلبية التي تسكن بيننا لديها القدرة على مساعدتنا في تحقيق العديد من الأهداف في الحياة، ولكن هناك ثمنًا يجب دفعه لاحقًا. المكافآت قصيرة الأجل، وتترك وراءها بقايا تُحدث فوضى واضطرابًا في مكان ما من حياتنا. لا تقتصر الأصنام على التماثيل التي تُصور الآلهة فقط. أي شيء قائم على الأنا - مثل المال والسلطة والجاه والممتلكات المادية - يُعتبر صناعًا إذا كان له تأثير على أفكارنا وسلوكنا. بفضل القوة الروحية لراحيل ويعقوب، نرتقي الآن فوق إغراءات ومغريات الوجود المادي لنكتشف كنوز الحياة الحقيقية والأبدية.

٣٧٥.

"وذهب لابان ليجز غنمه..." (سفر التكوين ٣١: ١٩). سأل الحاخام يوسي: ما هذه الصور؟ فأجاب: إنها تتعلق بالوثنية. وقد سُميت "ترافيم" بلغة بذيئة، نسبةً إلى موضع "التروف"، أي فرج المرأة. كيف نعرف أنها تتعلق بالوثنية؟ من الآيات: "فلماذا سرقت إلهي؟" (سفر التكوين ٣٠)، و"كل من تجد إلهك عنده؟" (سفر التكوين ٣٢). كان لابان أعظم ساحر في العالم، ومن خلال هذه الصور كان يعرف كل ما يحتاج معرفته.

٣٧٦.

قال الحاخام حيا إن هذه الصور خُلقت بالسحر. قال الحاخام يوسي إن ذلك يتم عن طريق العرافة. وقال الحاخام يهودا: تُصنع هذه التماثيل في أوقات محددة فقط. سُميت "ترافيم" لأنه يجب على المرء

أن يعرف متى يُشكلها ومتى ينتظر، كما هو مكتوب: "أوقف يدك الآن" (صموئيل الثاني ٢٤: ١٦). ولأن على المرء أن يُريح يده في ساعات معينة، تُسمى "ترافيم".

٣٧٧.

عندما يصنعها الحرفي، يقف بجانبه رجل يعرف اللحظات والساعات، ويعرف متى يضرب ومتى يتوقف، يُخبره متى يعمل ومتى يستريح. لا يوجد عمل آخر يحتاج إلى تأجيله في ساعة معينة مثل التماثيل. فالتماثيل يتحدث باستمرار ويُقدم نصائح حول كيفية إيداء روح الإنسان.

٣٧٨.

خشيت راحيل أن تُشير التماثيل إلى كيفية إيداء يعقوب، فوضعتها تحتها لتُظهر استخفافها بالوثنية، حتى لا تتكلم. فكما يُقال: "فجلست عليهم" (سفر التكوين ٣١: ٣٤)، لأنها أخلتهم من الكلام. كانت التماثيل ذكورًا وإناثًا، واحتاجت إلى صلاة كثيرة لتشجيعها على الكلام. ولأن التماثيل لم تكن بحوزة لابان، فقد احتُجز ثلاثة أيام، إذ لم يكن يعلم بهروب يعقوب. وكما هو مكتوب: "وفي اليوم الثالث، أُخبر لابان أن يعقوب قد هرب".

٣٧٩.

قال الحاخام يهودا إنه استعد بطريقتين: الأولى بجمع كل ما لديه من سحر وأسلحة لتدمير يعقوب، كما هو مكتوب: «كان آراميُّ يهلك أبي» (سفر التثنية ٢٦: ٥). ولما رأى الله، تبارك اسمه، أنه يريد تدمير يعقوب، كُتب: «احذر أن تُكلم يعقوب لا خيرًا ولا شرًا». وذلك لأنه «في يدي أن أؤذيك» (سفر التكوين ٣١: ٢٩). يسأل: ما الذي جعله واثقًا من نفسه إلى هذا الحد؟ يجيب: لقد وثق بالوسائل السحرية التي كانت لديه.

٣٨٠.

انظروا: قطع لابان في يوم واحد المسافة التي احتاج يعقوب سبعة أيام لقطعها سيرًا على الأقدام. فعل ذلك لتدمير يعقوب، أولًا لأن يعقوب هرب، وثانيًا بسبب الصور التي سُرقَت منه. وعلى الرغم من أن راحيل فعلت ذلك لفظام أبيها عن عبادة الأصنام، فقد عوقبت رغم نواياها الحسنة بعدم تربية بنيامين أو قضاء ساعة واحدة معه في هذه الدنيا، بسبب حزن أبيها.

٣٨١.

قال الحاخام يتسحاق: كل التوبيخ الذي وجهه يعقوب إلى لابان جعله يتوب ويعترف بالقدوس، تبارك اسمه، كما هو مكتوب: "ها هو الله شاهد بيني وبينك" (سفر التكوين ٣١: ٥٠)، ذاكرا بذلك اسم الله. ولكن تعال وانظر. مكتوب: "إله إبراهيم وإله ناحور يحكمان بيننا"، لأنه عاد إلى طريقه الشريرة، قائلاً "إله إبراهيم"، وهو القدوس، ثم ذكر "إله ناحور"، وهو الوثني.

٣٨٢.

"وأقسم يعقوب بمخافة أبيه يعقوب". يسأل: لماذا أقسم إسحاق بمخافة إسحاق ولم يقسم بإله إبراهيم؟ فيجيب: لأنه لم يُرد أن يُثقل كاهله على يمين إبراهيم، فيجذبه إلى لابان. لذلك لم يُقسم بإله

إبراهيم، سرّ اليمين. علاوة على ذلك، لا ينبغي للمرء أن يُقسم بمكانة عالية في كل حين، حتى وإن كان صادقاً.

٣٨٣.

قال الحاخام يوسي: من المؤكد أن يعقوب أقسم ليؤكد قسمه، أي أنه أراد تقوية قسمه بذكر خشية أبيه إسحاق. وهذا ما ينبغي أن يكون. وقد درس يعقوب الأمر بعناية، وقال: لقد ذكر لابان بالفعل آلهة إبراهيم، لكنه لم يذكر أبي إسحاق. سأكمله. وعلى الفور، "أقسم يعقوب بخشية أبيه إسحاق". تفسير آخر هو أنه أراد أن يكون مشمولاً بالدينونة، وأن يكون حازماً في مواجهة لابان.

٤٣. "واستقبلته ملائكة الله". تؤكد هذه الفقرة الأخيرة من القسم بعض المبادئ الأولى للكابالا: وجود ذكر وأنثى أبديين في كل شيء. وهذا يعكس الازدواجية الكامنة في خلق الله - والتي تحتوي، على نحو متناقض، على فكرة حقيقة أبدية حيث "الكل واحد". أهمية هذا المقطع: إن مصطلحي "ذكر" و"أنثى" هما رمزان يدلان على صفتين أساسيتين في الإنسانية، وهما الرغبة في المشاركة والرغبة في الأخذ، على التوالي. إن تحقيق التوازن بين هاتين الصفتين أمر بالغ الأهمية إذا أردنا أن نبلغ الرضا والنور في حياتنا. تُحفز فينا الحكمة لإدارة صفات المشاركة والأخذ حتى نتمكن من التوفيق بين هاتين الصفتين المتناقضتين وتوحيدهما بهدف إعادة الاتصال بنور الخالق.

٣٨٤.

"ومضى يعقوب في طريقه، فاستقبلته ملائكة الله

... (سفر التكوين ٣٢: ٢). بدأ الحاخام أبا بالآية: "ذكراً وأنثى خلقهم" (سفر التكوين ٥: ٢). كم هو جدير بنا أن نتأمل في كلمات التوراة، سر زئير أنبين، العمود المركزي. ويلٌ لكل قساة القلوب ومعصوبي الأعين، المتمسكين بالعمود الأيسر، المحجوبين عن الحكمة، أي "العيون"، وعن الفهم، أي "القلب". فالتوراة، وهي العمود الأوسط، تدعوهم: "هلمّوا كلوا من خبزي (المأخوذ من العمود الأيمن للتوراة)، واشربوا من الخمر الذي مزجته (المأخوذ من العمود الأيسر للتوراة)" (أمثال ٩: ٥). "من كان ساذجاً، من تمسك باليسار، فليدخل إلى هنا: أما من كان قليل الفهم، فتقول له" (أمثال ٩: ٤). ولكن لا أحد يصغي إليها.

٣٨٥.

هَلَمُوا وانظروا: "ذكرًا وأنثى خلقهما"، ففيها أسرارٌ عميقة. تشير باطنياً إلى الذكر والأنثى، وظاهرياً إلى آدم وحواء. وهذا يعني وجود صلة بين الذكر والأنثى الباطنيين في عظمتهم، وصلة بين الذكر والأنثى الظاهريين في ضآلتهم. ويمكن فهمها بهذه الطريقة الباطنية، وتلك الطريقة الظاهرية. ومن طرق فهمها أن الشمس والقمر، الذكر والأنثى، مرتبطان كواحد، وقد كُتب عنهما: "خلقهما"، و"وقفت الشمس والقمر في مسكنهما" (حواء ٣: ١١). إنهما سرّ الذكر والأنثى الباطنيين. يُفهم من هذه الآية أيضاً أن آدم وحواء خُلقا من اتحاد الذكر والأنثى الظاهريين. ولما اتحدا في واحد، باركهما الله (سفر التكوين ٥: ٢). ذلك لأن البركة لا تحلّ إلا حيث يوجد الذكر والأنثى.

٣٨٦.

انظروا: لما التفت يعقوب نحو حاران، كان أعزباً. كُتب: "فوقف في مكان" (سفر التكوين ٢٨: ١١). حينها لم يُستجب له إلا في حلم. وبعد أن تزوج وجاء إلى جميع الأسباط، استقبلته المعسكرات العلوية وتوسلت إليه، كما كُتب: "واستقبلته ملائكة الله". الآن جاؤوا لاستقباله، أي للتوسل إليه. في البداية كان يتضرع، كما هو مكتوب: "فحط (بالعبرية: vayifga) في مكان ما". ثم تضرعوا إليه، كما هو مكتوب: "فقابلته ملائكة الله (بالعبرية: vayifgeu)".

٣٨٧.

والسبب هو أن يعقوب والأسباط أعطوا ماءً من البحر العظيم، وفرة النكفا في زمن عظمتها، والتي كانت تُسمى آنذاك "البحر العظيم". لذلك توسلوا إليه أن يسقيهم بوفرة. كما رآهم في البداية ليلاً في حلم، كما هو مكتوب: "فرأى في منامه... وإذا بملائكة الله تصعد وتنزل عليه". ثم رآهم بعينه في النهار، كما هو مكتوب: «فلما رآهم يعقوب قال: هذا معسكر الله» (سفر التكوين ٣٢: ٢).

٣٨٨.

يسأل: كيف عرف أنهم ملائكة الله؟ يجيب: رأى أنهم نفس الملائكة الذين رآهم في حلمه. لذلك سماهم «مخنايم» (أي «معسكران»)، أي بعد الآية: «وها هم ملائكة الله يصعدون وينزلون عليه»، الذين رآهم في حلمه. أولئك الذين رُئيوا في الأعلى والأسفل شكلوا معسكرين.

٣٨٩.

يسأل: لماذا ظهرت الملائكة له الآن لتتوسل إليه؟ يجيب: ذهبت الشخيانه لتأخذ بيت يعقوب، حتى يكون له بيت يعقوب بأكمله. انتظرت الشخيانه بنيامين ليأخذ البيت مع يعقوب كما ينبغي، أي مع الأسباط الاثني عشر جميعهم. ثم ظهرت الملائكة له لتكمله. ثم نقرأ في الكتاب المقدس: «ويرجع يعقوب، ويكون هادئاً مطمئناً، ولا يُخيفه أحد» (إرميا ٤٦: ٢٧). تبارك الله إلى الأبد. آمين. سيطري تورا (أسرار التوراة)

٣٩٠.

«فذهب يعقوب في طريقه، فاستقبلته ملائكة الله». ميشين: دروع الوزراء منتصبه، ونصل السيف الدوار اللامع مُعَيّن على جميع الجيوش والمعسكرات.

٣٩١.

ذلك السيف اللامع الدوار هو سيف أحمر، كُتب عنه: "سيف الرب ممتلئ دمًا" (إشعياء ٣٤: ٦). على هذا السيف يتوقف دوران الملائكة الذين هم الآن رجال، والآن نساء. من هذا الجانب تُستمد جوانب أخرى عديدة من الرتب.

٣٩٢.

من جانب شجرة الحياة يأتي أولئك الذين اتحدوا برباط الولاء. هؤلاء القديسون ممتلئون دائمًا بندى السماء. يُطلق عليهم "ندى السماء". اسم الله يكتمل من خلالهم. من رياح العالم الأربع، صُنعت الموشين لأرجل العرش. جميعهم لآلى، وأعضاء، وأعمدة، ولا ينفصلون أبدًا عن ذلك الاسم. إنهم مرتبطون بيعقوب، الذي اختارهم نصيبًا له، واكتمال اسمه بهذا الاسم. جميعهم من نسل يعقوب.

٣٩٣.

عندما واصل يعقوب طريقه، أحاطت به الجهات الأربع، أركان العالم الأربعة، وحرسه. لم يتحرك المكان العلوي إلا لفترة وجيزة ليحافظ على الشجرة في الأسفل. ثم قال يعقوب، لما رآهم: «هذا معسكر (بالعبرية: محانيه) لإلوهيم» ثم «دعا المكان محانيم». (سفر التكوين ٣: ٣٢).

٣٩٤.

من هنا وحتى نهاية الجزء، تم شرحه أعلاه، الفقرات ٢٤٦-٢٥١.

٣٩٥.

٣٩٦.

١. «وأرسل يعقوب رسلاً» يبدأ الحاخام يهودا حديثه بمناقشة الميل الخير والميل الشرير، وهما ملاكان يلازمان الإنسان باستمرار. عندما يكون الإنسان فاضلاً، يغلب الميل الخير على الميل الشرير، وينتصر الحق على الباطل. ثم يتحدث الحاخام إلعازر عن الشخيناه وجحافل الملائكة القديسين الذين حموا داود من ملك جت، ويعقوب عندما نُجِّي من لابان. في الحوار التالي، يحلل الحاخامات متى ولماذا «تُرك يعقوب وحده» من قبل الملائكة، وكيف استطاع أن ينتصر على وزير عيسو. أخيراً، يشرح الحاخام شمعون تصرفات يعقوب في إرسال فرقة من الملائكة إلى عيسو لتحقيق المصالحة، تحقيقاً للآية: "خيرٌ من يُستهان به...". أهمية هذا المقطع: عندما نعلم أن فعلاً معيناً إيجابي ويصب في مصلحتنا، فإن صوتاً داخلياً آخر يُثنينا عنه حتماً. وعندما نعلم أن سلوكاً أو فعلاً معيناً سلبي، فإن شيئاً ما يدفعنا إلى القيام به رغمًا عنا. هذه هي نزعات الخير والشر. يجب أن ندرك هاتين النزعتين كصوتين مُختلفين يتصارعان للسيطرة على سلوكنا. في اللحظة التي ندرك فيها نزعة الشر كعدونا الحقيقي، يُمكننا البدء في إزالة تأثيرها علينا. تكشف القوى الروحية المنبثقة من هذا المقطع هذه الحقيقة الميتافيزيقية، مانحةً إيانا القوة لمقاومة ميولنا السلبية والتغلب عليها.

١.

"وأرسل يعقوب رسلاً..." (سفر التكوين ٣٢: ٤). بدأ الحاخام يهودا النقاش بالآية: «لأنه يوصي ملائكته بك ليحفظوك في جميع طرقك» (مزمو ٩١: ١١). وقد سبق أن شرح الأصدقاء هذه الآية. عند ولادة الإنسان، تدخل معه نزعة الشر وتؤنّبه باستمرار، كما هو مكتوب: «الخطيئة رابضة على الباب» (سفر التكوين ٤: ٧). ما المقصود بـ«الخطيئة رابضة»؟ إنها تشير إلى نزعة الشر. «...على الباب» تعني عند فتح الرحم - عند ولادة الإنسان.

٢.

وقد سمّى داود نزعة الشر أيضاً باسم «الخطيئة»، كما هو مكتوب: «وَحَظِي مَعِي دَائِماً» (مزمو ٥١: ٥). وذلك لأنها تُغوي الإنسان كل يوم ليُخطئ أمام سيده. لا تُفارق نزعة الشر الإنسان أبداً، منذ يوم ولادته. لا يظهر الميل إلى الخير للإنسان إلا عندما يسعى إلى الطهارة.

٣.

ومتى يسعى الإنسان إلى الطهارة؟ في عيد ميلاده الثالث عشر، يتحد الإنسان مع الميل إلى الخير على اليمين والميل إلى الشر على اليسار. وهما حرفياً ملاكان مُعيّنان يُوجدان دائماً مع الإنسان.

٤.

عندما يسعى الإنسان إلى التطهير، تذلل نزعته الشريرة أمامه، ويسود الحق على الباطل. وكلاهما - النزعة الخيرة والنزعة الشريرة - يحرسان الإنسان أينما سلك. هذا هو جوهر الآية: "لأنه يوصي ملائكته بك ليحفظوك في جميع طرقك" (مزمو ٩١: ١١).

٥.

يطبق الحاخام إلعازر هذه الآية على يعقوب. فالقدوس، تبارك اسمه، أحاط يعقوب بجيوش من الملائكة، لأنه جاء كاملاً مع القبائل السماوية، الذين كانوا في حالة كمال. كما هو مكتوب: "ومضي

يعقوب في طريقه، فلقيه ملائكة الله" (سفر التكوين ٣٢: ٢). وقد فُسر أنه بعد أن نُجِّي يعقوب من لابان، وانفصل عنه، انضمت إليه الشخيناه، وأحاطت به جيوش من الملائكة الأطهار. عندئذٍ قال يعقوب حين رآهم (المصدر نفسه، ٣). ومن هؤلاء الملائكة، أرسل مجموعةً إلى عيسو. وهذا هو معنى الآية: "وأرسل يعقوب رسلاً (ملائكة أيضاً)". لا شك أن هؤلاء كانوا ملائكة حقيقيين.

٦.

قال الحاخام يتسحاق: كُتب: "ملاك الرب يحرس الذين يتقونه وينجيهم" (مزامير ٣٤: ٨). وقد سبق شرح هذه الآية. ولكن في موضع آخر، كُتب: "لأنه يوصي ملائكته بكم"، أي ملائكة كثيرين، بينما هنا ذُكر ملاك واحد فقط، كما هو مكتوب: "ملاك الرب يحرس". يجيب: الآية "لأنه يوصي ملائكته بكم" تشير إلى الملائكة عمومًا، أما الآية "ملاك الرب" فتشير إلى الشكينة، كما هو مكتوب: "وظهر له ملاك الرب في لهيب نار من وسط العليقة" (سفر الخروج ٣: ٢). وكما تشير الآية الأولى إلى الشكينة، كذلك يشير الملاك المذكور هنا إلى الشكينة. ولذا، "يُحيط ملاك الرب بالذين يتقونه"، ليُطوِّقهم من كل جانب لينجيهم. وعندما تحلّ الشكينة في الإنسان، تأتي جميع الجيوش المقدسة إليه.

٧.

تعال وانظر. عندما نُجِّي الملك داود من أخيش ملك جت، قال: «ملاك الرب يحرس...» لأن الشكينة أحاطت به وأنقذته من أخيش وشعبه ومن الذين هاجموه. كما هو مكتوب: «وتظاهر بالجنون في أيديهم» (صموئيل الأول ٢١: ١٤). يسأل: لماذا كُتب «وتظاهر بالجنون» بدلاً من «وتظاهر بالجنون» كما هو مكتوب: «أحضرتكم هذا الرجل ليتظاهر بالجنون أمامي؟» (صموئيل الأول ٢١: ١٦).

٨.

يجيب: تشير هذه الآية إلى ما قاله داود سابقًا. كما هو مكتوب: "لأنني حسدت المجانين..." (مزمو ٧٣: ٣). فقال له القدوس، تبارك اسمه: أقسم بحياتك، ستحتاج إلى ذلك يومًا ما. ولما جاء إلى بيت أخيش وتعرض للهجوم، كُتب: "تظاهر بالجنون في أيديهم"، مثل أولئك المجانين الذين حسدهم أولاً حين قال: "لأنني حسدت المجانين". عندها فقط حلت عليه الشخيناه وحماته. حلت هناك، حول داود.

٩.

قد تسأل، إذا كانت الشخيناه لا تسكن إلا في مكانها، وهو الأرض المقدسة، فلماذا كانت الشخيناه عليه في جت، التي تقع خارج الأرض المقدسة؟ أجاب: إنها بالتأكيد لا تسكن خارج أرض إسرائيل ليُكثر الناس منها، بل قد تسكن خارجها لإنقاذ الناس. وهكذا، عندما وصل يعقوب من بيت لابان، أحاطت به جميع المعسكرات المقدسة ولم تتركه وحيدًا.

١٠.

سأل الحاخام حزقيا: إذا كان الأمر كذلك، فلماذا كُتب: "وبقي يعقوب وحيدًا" (سفر التكوين ٣٢: ٣٥)؟ أين كانت جحافل الملائكة التي أحاطت به وجاءت معه؟ أجاب الحاخام يهودا: لأنه عرّض نفسه للخطر ببقائه وحيدًا في الليل، ورأى بوضوح الخطر الذي كان فيه، فتركه الملائكة، لأنهم جاؤوا ليحرسوه فقط من الأخطار الخفية. ثم، قبل أن يُقدم على الخطر، قال: "أنا لا أستحق أقلّ النعم وكلّ الحقّ الذي أظهرته

لعبدك" (المصدر نفسه، ١١). وبهذا، أشار إلى معسكرات الملائكة المقدسة التي كانت تُحيط به عادةً، لكنها تركته لأنه قاد نفسه إلى خطرٍ واضح.

١١.

قال الحاخام يتسحاق: لذلك، تركته الملائكة وحده مع الضابط المُعَيَّن ليعسو، الذي وصل بموافقةٍ سماوية. وفي تلك اللحظة بالذات، انصرف الآخرون ليرْتَمُوا أمام القدوس، تبارك اسمه، كما كان مطلوبًا في تلك اللحظة بالذات. ثم عادوا إليه لاحقًا. هذا هو معنى الآية: "أنا لا أستحقّ أقلّ النعم وكلّ الحقّ... والآن صرْتُ معسكرين". أما معسكر الشكينة وأهل بيته، فهو معسكر واحد، كما هو مكتوب: «هذا معسكر الله» (المصدر نفسه، ٣). فلماذا كُتِبَ «معسكران»؟ للدلالة على كماله في كلا الجانبين؛ الأبيض والأحمر، دلالةً على الحساديم والحكمة، من اليمين واليسار. ومن هنا قال: «معسكران».

١٢.

قال الحاخام إيلعازر: لقد علمنا أن الليل كان تحت سيطرة عيسو، أي الجانب الأيسر دون الأيمن. في ذلك الوقت، كُتِبَ: "لتكن أنوار" (عبرية: me'orot) (سفر التكوين ١: ١٤)، كُتِبَتْ بدون حرف الواو، أي ليلة الأربعاء، التي لا يمكن أن تُضيء بدون حسديم. لهذا السبب، "بقي يعقوب وحده"، لأن يعقوب، الذي يُمثل الشمس، أي زئير أنبين، بقي وحده دون النكفا، كما كان القمر، النكفا، محجوبًا عن الشمس، أي زئير أنبين، المسمى "يعقوب". ومع ذلك، استمر القدوس، تبارك اسمه، في حماية يعقوب بما يكفي حتى لا يتمكن ضابط عيسو من التغلب عليه، كما هو مكتوب: "رأى أنه لم يغلبه" (سفر التكوين ٣٢: ٢٥).

١٣.

شرح له سبب عجزه عن التغلب عليه. نظر الملاك إلى يمين يعقوب فرأى إبراهيم، كمال العمود الأيمن؛ ونظر إلى يسار يعقوب فرأى إسحاق، كمال العمود الأيسر. نظر إلى جسد يعقوب فرأى أنه يتألف من أجزاء من الجانبين الأيمن والأيسر، كونه كمال العمود الأوسط. ولأن الجانب الآخر لا يملك سلطانًا على الكمال، بل على النقص فقط، لم يستطع التغلب عليه. ثم لمس جوف فخذه، وهو العمود الأقرب إلى الجسد، ولكنه أبعد عنه قليلًا. وهكذا، كان فيه جانب من النقص، فأمسكه الملاك، و"انخلع جوف فخذ يعقوب".

١٤.

ولهذا كُتِبَ: "ملاك الرب يُحيط بالذين يتقونه، وينجيهم". أحاط به من كل جانب لينقذه من وكيل عيسو. ولما حلت عليه السكينة، رافقته فرق كثيرة من الملائكة. ومن هؤلاء الملائكة، أرسل يعقوب بعضًا إلى عيسو.

١٥.

"وأرسل يعقوب رسلاً". يسأل الحاخام أبا: ما الذي دفع يعقوب إلى إرسال رسل إلى عيسو؟ ألم يكن من الأفضل الامتناع عن إرسال أي رسل إليه؟ يجيب: قال يعقوب: أعلم أن عيسو يُجَلِّ شرف أبيه ولم

يُزعجه قط. ما دمتُ أعلم أن أبي حيّ، فلا أخشى عيسو. وما دام أبي حيّ، أرغب في استرضائه. لذلك، سارع قائلاً: "وأرسل يعقوب رسلاً أمامه".

١٦.

"وأرسل يعقوب رسلاً". بدأ الحاخام شمعون النقاش بالآية: "خيرٌ لمن يملك خادماً، من أن يتلاعب بنفسه وهو جائع" (أمثال ١٢: ٩). تشير هذه الآية إلى النزعة الشريرة التي تُتهم الإنسان باستمرار. تدفع النزعة الشريرة الإنسان إلى الغرور والتكبر، وتشجعه على تصفيف شعره حتى تُهيمن عليه وتجره إلى جهنم.

١٧.

«خيرٌ من يُستهان به...» يعني من لا يتبع نزعة الشر، ولا يتصرف بتكبر، بل يُخضع روحه وقلبه وإرادته أمام القدوس، تبارك اسمه. حينها تصبح نزعة الشر خادمةً له، إذ لا تستطيع السيطرة عليه. بل على العكس، يُسيطر عليها، كما هو مكتوب: «وأنت تسود عليه» (سفر التكوين ٤: ٧).

١٨.

«...من يتباهى بنفسه...» هو كما قلنا، يتظاهر بالكبرياء، ويُصفف شعره، ويتصرف بتكبر، «لكنه يفتقر إلى الخبز». وهذا يعني نقص الإيمان، كما هو مكتوب: «لِيُقدم خبز إلهه» (سفر اللاويين ٢١: ١٧)، و«خبز إلههم يُقدمونه» (المصدر نفسه، ٦). الخبز هو الشخيانه في كلتا الآيتين. الإيمان هو الشخيانه، لذا فإن نقص الخبز يعني نقص الإيمان.

١٩.

تفسير آخر لعبارة "خيرٌ من يُستهان به..." هو أنها تشير إلى يعقوب، الذي تواضع أمام عيسو ليصبح عيسو خادمه فيما بعد. وبسيطرته عليه، حقق يعقوب معنى الآية: "لتخدمك الشعوب، وتسجد لك الأمم" (سفر التكوين ٢٧: ٢٩). لم يحن الوقت بعد ليحكم يعقوب على عيسو. ترك يعقوب هذا الأمر ليحدث لاحقاً، لأنه كان متواضعاً آنذاك. لاحقاً، سيصبح من يستهزئ بنفسه خادمه، وحينها سيفتقر إلى الخبز. وهذا يشير إلى عيسو، الذي سيصبح خادم يعقوب، الذي أُعطي "حبوباً وخمراً وافرة" (سفر التكوين ٢٨).

٢٠.

انظروا: لقد أدرك يعقوب أنه بحاجة إليه الآن. لذلك، بدا وكأنه لا يحظى بالتقدير الكافي. وبذلك، أظهر حكمةً ودهاءً لم يسبق له مثيل في تعامله مع عيسو. ولو أدرك عيسو هذه الحكمة، لانتحر بدلاً من أن يصل إلى هذه الحال. لكن يعقوب فعل كل هذا بحكمة، وعنه قال حنة: «أعداء الرب يُسحقون... ويُعطي قوةً لملكه» (صموئيل الأول ٢: ١٠).

٢. «لقد سكنتُ مع لابان» يبدأ الحاخام يهودا حديثه عن رسالة يعقوب إلى عيسو: «لقد سكنتُ مع لابان...»، مُفسِّراً كلمات يعقوب على أنها تهديد لعيسو الذي كان يرغب في تدمير يعقوب. ثم يتناول الحاخام لابان، الساحر والمشعوذ الذي كان يُخشى جانبه، والذي عجز أمام يعقوب، تمامًا كما عجز بلعام عندما حاول إبادة بني إسرائيل بالسحر نفسه. ويُخبرنا الحاخام أن سبب فشلهم هو أن قوة السحر خاضعة لبني إسرائيل ولله. وأخيرًا، يُفسِّر الحاخام يوسي رسالة يعقوب إلى لابان على أنها إشارة إلى أن يعقوب تواضع ليصرف انتباه عيسو عن نعمه الحقيقية، حتى لا يحسده عيسو ويكرهه. أهمية هذا المقطع: إنَّ طريق التوراة وقوة الزوهار يمكِّناننا من الارتقاء فوق القوى الخفية. إلا أن الأنا أشبه بـ «بقيد يُقيدنا بهذا البُعد المادي وتأثيراته». والتواضع صفةٌ أساسيةٌ تُحرِّرنَا من هذه القيود. يُثير هذا المقطع التواضع، فيُمكننا من تجنُّب آثار القوى الكونية السلبية. نرتقي إلى مصافِّ الحكمة العليا التي تحمينا وتُباركنا في جميع مساعيها.

٢١.

"فأمرهم قائلاً: هكذا تُكلمون سيدي عيسو. يقول عبدك يعقوب: لقد سكنتُ عند لابان، وبقيتُ هناك إلى الآن" (سفر التكوين ٣٢: ٥). عرّف يعقوب نفسه على الفور بأنه عبد عيسو، حتى لا يلتفت عيسو إلى البركات التي أنعم بها عليه أبوه. وضع يعقوب هذه البركات جانباً لنهاية الزمان.

٢٢.

سأل الحاخام يهودا: ما الذي كان يدور في ذهن يعقوب عندما أرسل إلى عيسو رسالةً جاء فيها: «قد سكنتُ عند لابان»؟ هل حققت هذه الرسالة شيئاً بخصوص مهمته مع عيسو؟ يجيب: انتشرت شائعة مفادها أنه لم ينبُج أحدٌ قط من برائن لابان الأرامي، إذ كان بارعاً في السحر والشعوذة. وكان أيضاً والد بعور، الذي كان بدوره والد بلعام. وكما هو مكتوب: «بلعام بن بعور الساحر» (يشوع ١٣: ٢٢). ومع ذلك، فرغم أن لابان كان أعظم ممارسي السحر والشعوذة، إلا أنه لم يستطع التغلب على يعقوب، الذي

حاول إبادته بشتى الطرق، كما هو مكتوب: «أراد آرامي أن يهلك أبي» (تثنية ٢٦: ٥). فأرسل إليه رسالة قال فيها: "لقد سافرت مع لافان"، ليُعلمه بقوة.

٢٣.

قال الحاخام أبا: كان الجميع يعلم أن لابان كان بارعًا في السحر والشعوذة، وكان قادرًا على استخدام السحر للقضاء على أي شخص يشاء. كل ما عرفه بلعام كان من لابان. وفي شأن بلعام، كُتب: "لأنني أعلم أن من تباركه فهو مبارك، ومن تلعه فهو ملعون" (سفر العدد ٢٢: ٦). ولأن الجميع كانوا يخشون لابان وسحره، كانت أول كلمات أرسلها يعقوب إلى عيسو: "لقد سكنت عند لابان". ولئلا يظن عيسو أن إقامته كانت قصيرة، ربما شهرًا أو سنة، نصحه يعقوب قائلًا: "وبقيتُ عنده إلى الآن" - أي عشرين سنة.

٢٤.

قد تقولون إنه لم ينل شيئًا، لكنه قال له: "ولي ثيران وحمير" (سفر التكوين ٣٢: ٦). هذه أحكام دينونة، أي من الشياطين. عندما يتعاون هذان الشيطانان، فإنهما يتعاونان لإلحاق الضرر بالعالم، أي أن طبيعتهما لا تقتضي إلحاق الضرر إلا عند اجتماعهما. ولهذا السبب كُتب: «لا تحرث بثور وحمار معًا» (تثنية ٢٢: ١٠). لأن هذا يؤدي إلى اجتماع هذين الشيطانين، وهما الثور والحمار، وإلحاق الضرر بالعالم.

٢٥.

تشير الآية «قطعان وعبيد وإماء» إلى رؤوس الكلابوت الدنيا، التي قتلها القدوس، تبارك اسمه، في مصر. ويُطلق عليهم «بكر البهائم» (خروج ١٢: ٢٩)، و«بكر الأسير» (المصدر نفسه)، و«بكر الأمة» (خروج ١١: ٥). خاف عيسو واقترب منه، وكان يخشاه كما كان يخشاه.

٢٦.

هذه قصة رجل كان يسير في الطريق فسمع لصًا يتربص به. فلما اقترب منه رجل آخر سأله: من أين أنت؟ فأجابه الرجل أنه من فرقة عسكرية. وقال: ابتعد عني، فإني أملك أفعى تقتل كل من يقترب مني. فعاد الرجل إلى قائد الفرقة وقال: هناك رجل قادم معه أفعى تلدغ وتقتل كل من يقترب منها.

٢٧.

سمع القائد فخاف وقال: من الأفضل أن تذهب للقائه وتسترضيه. فلما رأى المسافر القائد خاف وقال: ويل لي! الآن سيقتلني القائد. فبدأ يسجد ويركع أمامه. فقال القائد: لو كانت أفعى قاتلة حقًا، لما سجد لي. وهكذا استعاد الزعيم رباطة جأشه، وقال: بما أنه ينحني أمامي كثيرًا، فسأعفو عنه.

٢٨.

لذلك قال يعقوب: «لقد سكنتُ عند لابان، وبقيتُ هناك حتى الآن». مكثتُ عنده عشرين سنة، وأحضرتُ معي ثعبانًا قاتلاً. سمع عيسو هذا الكلام فقال: «ويل لي، من يقف أمامه؟ فإن يعقوب سيقتلني بفمه الآن». ظنَّ أنه بما أنه تغلب على لابان، جد بلعام، فإن قوته لا تقلّ عن قوة بلعام، الذي

قيل عنه: «لأنني أعلم أن من تباركه فهو مبارك، ومن تلعنه فهو ملعون»، وهو قادر على القتل بفمه. ثم خرج للقاءه ليسترضيه.

٢٩.

ولما رآه، كُتب: «فخاف يعقوب وحزن خوفًا شديدًا» (سفر التكوين ٣٢: ٨). ولما اقترب منه، بدأ يسجد له، كما كُتب: «وسجد على الأرض سبع مرات حتى دنا من أخيه» (سفر التكوين ٣٣: ٣). فقال عيسو: «لو كان له كل هذه القوة، لما سجد لي». ثم عاد إلى كبريائه.

٣٠.

انظروا: كُتب عن بلعام: «وجاء الله إلى بلعام ليلاً» (سفر العدد ٢٢: ٢٠). وعن لابان، تقول الآية: «وجاء الله إلى لابان الآرامي في حلم ليلاً، وقال له: احذر أن تكلم يعقوب...» (سفر التكوين ٣١: ٢٤). هذا يُظهر لنا أن لابان كان عظيمًا كبلعام. يسأل: لماذا كُتب "لا تتكلم" بدلًا من "لا تؤذ"؟ يجيب: لم يطارِد لابان يعقوب بجيشٍ ليحاربه، لأن قوة يعقوب وبنيه أعظم من قوة لابان. بل طارده ليقتله بلسانه ويدمر كل شيء، كما هو مكتوب: "أراد آرامي أن يهلك أبي". لهذا السبب كُتب "لا تتكلم" وليس "لا تؤذ". ومكتوب أيضًا: "في يدي القدرة على أن أفعل". كيف عرف أنه يملك هذه القدرة؟ من ذلك الذي قاله لي إله أبيك الليلة الماضية...

٣١.

هذه هي الشهادة التي أمر بها القدوس، تبارك اسمه، كما هو مكتوب: "وتتكلم وتقول أمام الرب إلهك: أراد آرامي أن يهلك أبي". و"وتتكلم" تشبه الآيات: "لا تشهد زورًا" (سفر الخروج ٢٠: ١٣)، وأيضًا: "وقد شهد... على أخيه" (سفر التثنية ١٩: ١٨).

٣٢.

كُتب عن بلعام أنه "لم يذهب، كما في أوقات أخرى، ليطلب السحر" (سفر العدد ٢٤: ١)، كما كانت عادته كونه عرافًا. وعن لابان أيضًا، يقول الكتاب: "تعلمت من الآيات" (سفر التكوين ٣٠: ٢٧)، مما يعني أنه استشار السحر والشعوذة ليعرف خطط يعقوب. عندما أراد أن يهلك يعقوب، خطط لفعل ذلك بالسحر والشعوذة، لكن القدوس، تبارك اسمه، لم يأذن له بذلك. بل قال له: «لا تتكلم».

٣٣.

هذا هو معنى ما قاله بلعام، حفيد لابان: «ليس في يعقوب سحر، ولا في إسرائيل عرافة» (سفر العدد ٢٣: ٢٣). فمن ذا الذي استطاع أن يغلبهم حين أراد جدي أن يهلك أباهم بالسحر والعرافة، ولم يستطع، إذ لم يحصل على إذن باللعن من القدوس، تبارك اسمه، كما هو مكتوب: «ليس في يعقوب سحر، ولا في إسرائيل عرافة»؟

٣٤.

استخدم لابان عشرة أنواع من العرافة والسحر من خلال إضاءة التيجان السفلية، لكنه لم يستطع أن يغلب يعقوب. وفي هذا السياق، كُتب: «وقد بدلت أجري عشر مرات» (سفر التكوين ٣١: ٤١).

استخدم لابان كل هذه الأدوات ضده، لكنه لم يستطع إيذاؤه، كما هو مكتوب: «وبدّل أجري عشر مرات، لكن الله لم يسمح له أن يؤذي» (المصدر نفسه، ٧). يسأل: ما معنى «أزمة» (بالعبرية: monim)؟ يجيب: تُرجمت إلى «أنواع» (بالعبرية: minim). مكتوب أيضًا: «الشياطين الذين ضلوا وراءهم» (بالعبرية: zonim) (سفر اللاويين ١٧: ٧). «أزمة» تعني حرفيًا «أنواعًا» (بالآرامية: zinin)، وهي الأنواع العشرة من السحر والتنجيم التي كانت تستخدمها تيجان الكليوبات الدنيا. استخدم لابان كل هذه الأدوات ضده.

٣٥.

هذه الأنواع العشرة هي: "العراف، الذي يستخدم العرافة، والكهنة

، والساحر، والساحرة، والمشعوذ، والوسيط الروحي، والمعالج، والمستحضر" (سفر التثنية ١٨: ١٠-١١). هناك عشرة أنواع في المجموع، ويبدو أن العرافة تُحسب نوعين، لأنها كُتبت بصيغة الجمع.

٣٦.

قال الحاخام يوسي: السحر والعرافة نوعان متساويان في القوة. عندما جاء بلعام ليؤذي إسرائيل، استخدم العرافة، كما هو مكتوب: "بعراف في أيديهم" (سفر العدد ٢٢: ٧). استخدم لابان السحر ضد يعقوب، لكن لم ينجح أي منهما. هذا هو معنى الآية: "ليس في يعقوب سحر، ولا في إسرائيل عراف". تشير عبارة "لا سحر في يعقوب" إلى أيام لابان، و"العرافة في إسرائيل" إلى أواخر أيام بلعام.

٣٧.

قال بلعام لبلاق: تعال وانظر. من يستطيع أن يغلبهم، وقد زُينت كل العرافة والسحر في تيجاننا بنور الملكوت العلوي، وهو، زئير أنبين، مرتبط بهم، إسرائيل، كما هو مكتوب: "الرب إلهه معه، ونفخة بوق ملك في وسطهم" (سفر العدد ٢٣: ٢١). لذلك، لا يمكننا استخدام سحرنا لإيذائهم.

٣٨.

قال الحاخام يهودا: حاشا لله أن يكون لبلعام أي علم بالقداسة العليا. إنه يخالف ما قيل من أن بلعام كان يعلم أن وحيه جاء من ملكوت القداسة. ذلك لأن القدوس، تبارك اسمه، لا يريد لأحد غيره أن يستخدم مجده، بل أبناؤه الأطهار وحدهم، أي بنو إسرائيل، الذين يُدعون "أبناء الرب". قال: "فَتَقَدَّسُوا فَتَكُونُوا قَدِيسِينَ" (سفر اللاويين ١١: ٤٤)، أي أن الأطهار يستخدمون الأشياء المقدسة. وبني إسرائيل وحدهم هم الأطهار، كما هو مكتوب: "لأنكم شعب مقدس" (سفر التثنية ١٤: ٢)؛ أنتم، لا شعب غيركم، الأطهار.

٣٩.

يجد غير الأطهار أن النجاسة تنتظرهم. يقول الكتاب المقدس عنهم: «هو نجس، يسكن وحده، خارج المحلة يكون مسكنه» (سفر اللاويين ١٣: ٤٦)، أي بعيدًا عن القداسة. يلامس النجس النجس، كما هو مكتوب: «ويصيرخون: نجس، نجس» (المصدر نفسه، ٤٥)، مما يعني أن النجس يصرخ إلى النجس؛ فالمرء يبحث عن أمثاله.

٤٠.

وفي تعليقه على ملاحظة الحاخام يهودا بأن المرء يبحث عن أمثاله، قال الحاخام يتسحاق: هل يليق بـيعقوب، الذي كان طاهرًا، أن يقول إنه قد تَنَسَّمَ بسبب لابان وسحره؟ هل يمكن اعتبار قوله: «لقد سكنتُ مع لابان» فخراً له؟ على الرغم مما قاله الحاخام يهودا، بأن كل شيء يسير على نهجه، فقد قدم الحاخام يوسي تفسيراً آخر للصعوبة في تلك الآية. كُتِبَ فيها: «أنا عيسو بكر» (سفر التكوين ٢٧: ١٩). وهنا، ينبغي أن نسأل: هل يليق برجل صالح مثل يعقوب أن يغير اسمه إلى اسم نجس؟ التفسير هو أن هناك وقفة نغمية تحت حرف «أنا». أسفل حرف «أنا» كُتِبَت كلمة «باشتا» (النغمة)، بينما أسفل عبارة «عيسو بكر» توجد كلمة «زاكيف كاتون» (النغمة)، التي تفصل نغمتها كلمة «أنا» عن عبارة «عيسو بكر». ما قاله في الواقع هو: «أنا هو أنا، مع أن عيسو بكر»، كما سبق شرحه.

٤١.

مكتوب هنا أيضًا: "لي ثيران وحمير"، أي لا تلتفت إلى البركة التي أنعم بها عليّ أبي، فتظن أنها تحققت فيّ. باركني قائلاً: "كن سيداً على إخوتك، وليسجد لك بنو أمك" (سفر التكوين ٢٧: ٢٩). لذلك أقول لكم: "السيد عيسو، عبدك يعقوب". باركني "بكثرة القمح والخمر"، ومع ذلك ليس لديّ مخزون منهما؛ "لي ثيران وحمير وأغنام وعبيد"، كراع في الحقل. باركني "بندى السماء، ودسامة الأرض"، ومع ذلك "سكنت مع لابان"، غريباً بلا بيت، فضلاً عن "دسامة الأرض". لم تتحقق الأخيرة فيّ، إذ ليس لي أرض. لم أقم إلا مع لافان. قال كل هذا حتى لا يحسده عيسو على النعم التي أنعم بها عليه، ولا يوجه إليه اتهامات.

٤٢.

قال الحاخام أبا: كُتِبَ أن يعقوب كان "رجلاً بسيطاً، يسكن في الخيام" (سفر التكوين ٢٧: ٢٥). سُمِّيَ "رجلاً بسيطاً" لأن مسكنه كان في هيكليين علويين، بينا وملخوت، سر خيمة راحيل وخيمة ليئة. لقد وُقِّع بين الجانبين، مما يعني أنه وازن وأكمل العمودين الأيمن والأيسر. لا تستنتج من الآية "لم أقم إلا مع لافان" أنه كان متأثراً بعرافة لافان. لكن في ضوء ملاحظة الحاخام يهودا بأن المرء يبحث عن أمثاله، وفقاً لسؤال الحاخام يتسحاق، فإن تفسير عبارة "لقد سكنت مع لافان" هو أنه كان ممتناً من كل قلبه للنعمة والحق اللذين أظهرهما له القدوس، تبارك اسمه. فالجميع يعلم أنه على الرغم من أنه لا يمكن لأحد أن ينجو من اتهامات لافان، إلا أن القدوس، تبارك اسمه، أنقذني من يديه عندما أراد لافان إهلاكه. هذا ما قصده بالآية "لقد سكنت مع لافان". علاوة على ذلك، قال كل هذا حتى لا يحسده عيسو على نعمه، بل يظن أنها لم تتحقق فيه. وهكذا، لا يكنّ عيسو أي ضغينة تجاهه - كما أوضح الحاخام يوسي. وفي هذا يقول الكتاب المقدس: "لأن طرق الرب مستقيمة" (هوشع ١٠: ١٤)، و"تكونون كاملين مع الرب إلهكم" (تثنية ١٣: ١٨).

٣. صلوات الصالحين: يُعلّمنا الحاخامات أن صلوات الصالحين مجتمعة أقوى من صلوات أي فرد منهم. مع أن يعقوب كان كاملاً روحياً - فقد جسّد الأعمدة الثلاثة جميعها - إلا أنه كان يخشى عيسو لأنه لم ير نفسه جديراً بمعجزة، ولأنه أراد أن يُبقي فضله لذريته. وهكذا، يُحقّق يعقوب ويؤكد الآية: "طوبى للرجل الذي يخاف دائماً...". بعد أن يصف الحاخام شمعون دور يعقوب باعتباره السند الأقوى بين الآباء الذين يُحافظون على العالم، ينتقل إلى موضوع السنوات التي تنازل عنها يعقوب ويوسف وإبراهيم للملك داود. نعلم أن داود لم يكن له نصيبٌ من الحياة لأنه، مثل إسحاق، كان من جانب الظلام. ثم يتحدث الحاخام يوسي عن نماذج الصلاة التي قدّمها كلٌّ من داود ويعقوب. نتعلم أن الصلاة تنقسم إلى قسمين، أحدهما يُقابل الدرجة الدنيا من ملكوت، والآخر الدرجة العليا الباطنية من بيناه. أهمية هذا المقطع: بفضل هذا المقطع، تنال صلواتنا عون الصالحين، فتصل طلباتنا الروحية إلى أعلى مراتب العوالم العلوية. كما يُوقظ فينا التواضع أمام نور الخالق، مما يُعزز صلواتنا. وأخيراً، تُضفي حكمة داود ويعقوب، وفهمهما العميق لبنية الصلاة الإلهية، قوةً وإرشاداً إضافيين على صلواتنا لضمان وصولها إلى وجهتها الصحيحة.

٤٣.

"فرجع الرسل إلى يعقوب قائلين: قد أتينا إلى أخيك عيسو، وهو أيضاً قادم للقائك، ومعه أربعمئة رجل" (سفر التكوين ٣٢: ٧). يسأل: بعد قولهم: "قد أتينا إلى أخيك"، ألا نعلم أنهم كانوا يقصدون عيسو، إذ

لم يكن له إخوة آخرون؟ أجاب: "جئنا إلى أخيك" تعني أنه لم يتب ولم يسلك طريق البر، كما قد يُظن، بل بقي عيسو الشرير كما كان. "...وهو أيضًا قادم للقائك..." لا تعني، كما قد تقول، بمفرده، بل معه "أربعمئة رجل".

٤٤.

لماذا ذُكر كل هذا بالتفصيل؟ لأن القدوس، تبارك اسمه، يتوق دائمًا إلى صلوات الصالحين ويتزين بها. وكما ذكرنا سابقًا، فإن الملاك المسؤول عن صلوات بني إسرائيل، واسمه ساندلفون، يتلقى جميع صلواتهم وينسجها في تاج لحياة العوالم. القدوس، تبارك اسمه، يرغب في صلوات الصالحين أكثر من أي وقت مضى؛ فهي تصبح تاجًا يتزين به القدوس، تبارك اسمه. قد تتساءل لماذا كان يعقوب خائفًا، مع أن معسكرات من الملائكة القديسين كانت ترافقه. كان خائفًا لأن الصالحين لا يعتمدون على استحقاقاتهم، بل على صلواتهم وتضرعاتهم أمام ربهم.

٤٥.

تأملوا: قال الحاخام شمعون إن صلاة الجماعة ترتفع أمام القدوس، تبارك اسمه، وهو يتزين بها لأنها تصعد بعدة طرق: واحدة تطلب الحساد، وأخرى تطلب الغفورات، وثالثة تطلب الرحمة. وهي تتألف من جوانب متعددة: الجانب الأيمن، والجانب الأيسر، والوسط، إذ تُستمد الحساد من اليمين، والغفورات من اليسار، والرحمة من الوسط. ولأنها تشمل جوانب متعددة، تُنسج في إكليل وتوضع على رأس الصالح، حياة العوالم - أي يسود، الذي يُعطي الخلاص للنكفا، ومنها إلى الجماعة كلها. أما الصلاة الفردية فلا تشمل كل هذه الجوانب، بل تحتوي على جانب واحد فقط. لا يُمكن للمرء إلا أن يطلب الرأفة والرحمة. لذلك، لا تُحضر الصلاة الفردية وتُقبل كما تُحضر صلاة الجماعة، ولا تُضمّن في الأعمدة الثلاثة كما تُضمّن في صلاة الجماعة. انظروا: لقد ضمّ يعقوب الأعمدة الثلاثة جميعها، كونه مركبة العمود الأوسط الذي يضمّ كليهما. لذلك، أراد الله، تبارك اسمه، أن تُكتمل صلاته الأعمدة الثلاثة جميعها. ولذلك كُتب: "فخاف يعقوب وحزن خوفًا شديدًا". فعل الله، تبارك اسمه، كل ذلك ليُشجّع يعقوب على الصلاة، لأنه كان يتوق إليها.

٤٦.

بدأ الحاخام يهودا النقاش بالآية: «طوبى للرجل الذي يخاف دائمًا، أما من يقسي قلبه فيقع في الشر» (أمثال ٢٨: ١٤). طوبى لأبناء إسرائيل الذين يشناق إليهم القدوس، تبارك اسمه، والذين أنزل عليهم شريعة الحق لينالوا بها الحياة الأبدية. فمن ينشغل بدراسة التوراة ينال الحياة السماوية من القدوس، تبارك اسمه، ويُهيأ لحياة الآخرة، كما هو مكتوب: «لأنه حياتكم وطول أيامكم» (تثنية ٣٠: ٢٠)، و«وبهذا الكلام تطيلون أيامكم» (تثنية ٣٢: ٤٧) - فهي الحياة في الدنيا والآخرة.

٤٧.

قال الحاخام إيلعازر: من يدرس التوراة لذاتها لا يموت بيد النزعة الشريرة، وهي ملك الموت، لأنه يتمسك بشجرة الحياة ولا يفلت قبضته. لذلك، فإن أجساد الصالحين المنشغلين بدراسة التوراة لا تتنجس بعد الموت، لأن روح التنجس لا تسكن فيها.

٤٨.

يسأل: لماذا خاف يعقوب، الذي كان شجرة الحياة، من عيسو مع أن الجانب الآخر لا يستطيع أن يحكمه، إذ قال له القدوس، تبارك اسمه: «وها أنا معك» (سفر التكوين ٢٨: ١٥)، و«قابله ملائكة الله»؟ مع كل هذه المعسكرات من الملائكة القديسين، لماذا خاف؟

٤٩.

يجيب: صحيح أنه لم يكن هناك داع للخوف، لكن يعقوب لم يُرد الاعتماد على معجزة من الله، تبارك اسمه، لأنه ظن أنه لا يستحقها. لماذا؟ لأنه لم يُقدّم أيّ خدمةٍ لأبيه وأمه، ولم يدرس التوراة طوال السنوات الاثنتين والعشرين التي قضاها مع لافان، وتزوج أختين. ورغم أنه قد ثبت أن يعقوب لم يرتكب أيّ ذنبٍ في ذلك، إلا أنه من واجب الإنسان أن يخشى الله دائماً وأن يدعو في صلاته، كما هو مكتوب: "طوبى للرجل الذي يخشى دائماً". وقد سبق شرح هذا.

٥٠.

انظروا: صلاة الآباء الأوائل هي التي ساندت العالم. وبفضلهم ينجو الناس في العالم ويتلقون الدعم. إن فضل الآباء لا يُنسى أبداً، لأنه يدعم العوالم العلوية والسفلية. إنّ عون يعقوب أكمل من عون الآخرين، ولذلك، عندما تحلّ المصائب بأبناء يعقوب، يرى القدوس، تبارك اسمه، صورة يعقوب أمامه فيشفق على العالم، كما هو مكتوب: «حينئذٍ أذكر عهدي مع يعقوب» (سفر اللاويين ٢٦: ٤٢). وقد كتبت كلمة يعقوب بحرف واو زائد، لأنها صورة يعقوب نفسها.

٥١.

تعالوا وانظروا: من نظر إلى يعقوب رأى المرأة اللامعة، زئير أنبين. وقد علمنا أن جمال يعقوب كان كجمال آدم. قال الحاخام يسا: سمعتُ أن من يرى يعقوب في منامه، ملفوفاً بثيابه، يطول عمره.

٥٢.

قال الحاخام شمعون: لقد علمنا سابقاً أنه قبل أن يدخل الملك داود إلى العالم، لم تكن له حياة على الإطلاق، إلا السبعين سنة التي وهبها له آدم. عاش الملك داود سبعين عاماً، وعاش آدم ألف عام إلا سبعين عاماً. وهكذا وُجد آدم وداود في الألفية الأولى بعد خلق العالم.

٥٣.

بدأ حديثه بالآية: «سألكم حياة فأعطيتموه إياها، طول أيام إلى أبد الآبدين» (مزمور ٢١: ٥). تشير عبارة «سألكم حياة» إلى الملك داود، فعندما خلق الله، تبارك اسمه، جنة عدن ووضع فيها روح الملك داود، نظر إليها فلم يجد لها حياة. فكانت واقفة أمامه طوال اليوم. ولما خلق آدم، قال: ها هي الحياة لداود. ومن آدم جاءت السبعون عاماً التي عاشها الملك داود في العالم.

٥٤.

تفسير آخر هو أن الآباء أعطوه سنوات من حياتهم. أعطاه إبراهيم من حياته، وكذلك فعل يعقوب ويوسف. أما إسحاق فلم يعطه شيئاً، لأن الملك داود كان من نفس صفه.

٥٥.

لا شك أن إبراهيم قد منح الملك داود خمس سنوات من عمره، إذ لم يعيش إلا ١٧٥ عامًا من أصل ١٨٠ عامًا، أي أقل بخمس سنوات من عمره المستحق، كما فعل إسحاق. وكان بإمكان يعقوب أن يعيش مثل إبراهيم، أي ١٧٥ عامًا، لكنه لم يعيش إلا ١٤٧ عامًا، أي أقل بـ ٢٨ عامًا من عمره المستحق. وهكذا، منح إبراهيم ويعقوب الملك داود ٣٣ عامًا من حياته. أما يوسف، فقد عاش ١١٠ أعوام فقط، بدلًا من ١٤٧ عامًا، أي أقل بـ ٣٧ عامًا من يعقوب. وبإضافة الـ ٣٣ عامًا التي منحها إبراهيم ويعقوب، يكون الملك داود قد نال ٧٠ عامًا من عمره، وقد عاش كل هذه السنوات التي تركها له الآباء.

٥٦.

قد تتساءل لماذا لم يترك له إسحاق أيًا من سنواته، كما فعل إبراهيم ويعقوب ويوسف. يجيب: لأن إسحاق كان يُمثل الظلام، أي العمود الأيسر، الذي يكون مُظلمًا قبل أن يُضَمَّ إلى اليمين. وداود أيضًا جاء من جانب الظلام، أي من الجانب الأيسر، ومن كان في الظلام فليس له نور ولا حياة. لذلك، لم تكن لداود حياة. أما إبراهيم ويعقوب ويوسف، كونهم من اليمين، فقد كان لهم نور وأضاءوه على الملك داود. ومنهم من كان عليه أن يستنير وينال الحياة، مما يعني أنه كان عليه أن يُضَمَّ إلى اليمين، لأنه لا حياة في جانب الظلام، أي اليسار. وهكذا، لم يُشارك إسحاق في الحساب.

٥٧.

قد تسأل: لماذا منحه يوسف حياة أكثر من الآخرين؟ أعطاه يوسف ٣٧ عامًا، بينما أعطاه الآخرون ٣٣ عامًا. يجيب: كان يوسف، في حد ذاته، مساويًا لجميع الآخرين، لأنه دُعي "بارًا"، أي يسود، الذي يشمل جميع الكتب المقدسة. أضاء على القمر، النكفا، أكثر من أي شخص آخر، ولذلك منح الملك داود نصيبًا أكبر من الحياة من جميع الآخرين، كما هو مكتوب: "وجعلهم الله في جلد السماء لينيروا على الأرض" (سفر التكوين ١: ١٧).

٥٨.

انظروا: حمى دعاء يعقوب نفسه من عيسو، وليس استحقاقه، لأنه أراد أن يدخره لذريته ولا ينفقه على تلبية احتياجاته الخاصة ضد عيسو. لذلك صلى إلى القدوس، تبارك اسمه، ولم يعتمد على استحقاقه لإنقاذه.

٥٩.

«...وقال: إن جاء عيسو إلى أحد المعسكرين وضربه، فإن المعسكر الباقي ينجو» (سفر التكوين ٣٢: ٩). انظروا: مكتوب: «فقسم الشعب الذي معه، والغنم، والبقر، والإبل، إلى معسكرين». يسأل: لماذا قسمهم إلى معسكرين؟ يجيب: لأنه «إن جاء عيسو إلى أحد المعسكرين وضربه، فإن المعسكر الباقي ينجو». قد يسأل المرء: ألا يستطيع عيسو أن يضرب كلا المعسكرين؟ من أين يأتي اليقين بأن معسكرًا واحدًا سينجو؟

٦٠.

أجاب: تعالوا وانظروا. لم تفارق الشخينة خيام ليئة وراحيل. قال يعقوب: أعلم أن القدوس، تبارك اسمه، يحميهم. لذلك، "وضع الجواري وأطفالهن في المقدمة" (المصدر نفسه، ٢)، قائلاً: إن ضرب عيسو، فسيضرب هؤلاء، ولكنني لست خائفاً على أطفال السيدات، لأن الشخينة معهم. وبناءً على هذا، فإن "في المقدمة" تعني أول من يواجه الخطر. وهكذا، قال: "حينئذٍ ينجو المعسكر المتبقي"، لأن الشخينة تحوم حولهم. بعد الاستعدادات، صلى من أجل الخدامات وأطفالهن، قائلاً: «فقال يعقوب: إله أبي إبراهيم، وإله أبي إسحاق، الرب الذي قال لي: ارجع إلى أرضك وعشيرتك، وسأحسن إليك» (المرجع نفسه، ١٠).

٦١.

بدأ الحاخام يوسي النقاش بالآية: «صلاة الفقير

إذا أغمي عليه، وسكب شكواه أمام الرب» (مزمور ١٠٢: ١). وقد سُرحَت هذه الآية عدة مرات. ومع ذلك، قال الملك داود هذا عندما كان يراقب ويتأمل في أحوال الفقراء، أثناء هروبه من حماه الملك شاؤول. حينها قال: «صلاة الفقير». هذه هي الصلاة التي يرفعها الفقراء إلى القدوس، تبارك اسمه. وهي أول صلاة تُستجاب من بين جميع الصلوات في العالم.

٦٢.

كُتِبَ هنا: «صلاة الفقراء»، وفي موضع آخر: «صلاة موسى رجل الله» (مزمور ٩٠: ١). يسأل عن الفرق بينهما. فيجب بأن صلاة الفقراء هي التيفيلين اليدوية، سرّ النوكفا. تُسمى النوكفا «فقيرة» لأنها لا تملك شيئاً من ذاتها، وتتلقى كل شيء من زئير أنبين. صلاة موسى هي التيفيلين الرئيسية، زئير أنبين. لا ينبغي أن يكون هناك فصل بين صلاة الفقراء وصلاة موسى، بين النوكفا وزئير أنبين، لأنهما يجب أن يكونا دائماً متحدين. كلاهما يُعتبران واحداً.

٦٣.

لذلك، فإن صلاة الفقراء هي أول ما يُستقبل في حضرة القدوس، تبارك اسمه. تُقبل هذه الصلاة قبل جميع الصلوات الأخرى في العالم، كما هو مكتوب: "لأنه لم يحتقر ولم يكره مصيبة المظلوم" (مزمور ٢٢: ٢٥). انظروا: صلاة الفقراء هي التيفيلين، أي النفكة، وهي صلاة الفقراء الذين يعانون من فقر مدقع، كمن لا يملك شيئاً.

٦٤.

تفسير آخر هو أن الصلاة تشير إلى موسى، زئير أنبين؛ و"الفقراء" إلى داود، النكفا؛ و"عندما يغشى عليه" تشير إلى القمر، النكفا، عندما يكون محجوباً وتغيب الشمس، زئير أنبين. "...أمام الرب"، زئير أنبين، "يسكب شكواه"، لكي يتحد مع الشمس، زئير أنبين.

٦٥.

انظروا: صلاة كل إنسان تُعتبر صلاة، ولكن عندما تصل صلاة الفقير إلى الله القدوس، تبارك اسمه، فإنها تفتح الأبواب والبوابات لتُستقبل وتُدخل إلى حضرته. هذا هو معنى الآية: "ويكون إذا صرخ إليّ

أني أسمع، لأني رحيم" (سفر الخروج ٢٢: ٢٦)، و"أسمع صراخه" (سفر الخروج ٢٢). إنه "يُفْضِي بشكواه أمام الله"، أي كمن يشكو من أحكام الله القدوس، تبارك اسمه.

.٦٦

قال الحاخام إلعازر: صلاة الصالحين تُفرح جماعة إسرائيل، النكفا، التي تتزين بالصلاة أمام الله القدوس، تبارك اسمه. الله القدوس، تبارك اسمه، يُحبها أكثر من صلاة الفقير. إنَّ القدوس، تبارك اسمه، يُريد دعاء الصالحين حين يدعون في وقت الحاجة، لأنهم يعرفون كيف يُرضون سيدهم.

.٦٧

كُتِبَ أن يعقوب صلى قائلًا: «إله أبي إبراهيم، وإله أبي إسحاق، الرب الذي قال لي...». جمع كل شيء في عقدة واحدة، قائلًا: «إله أبي إبراهيم»، وهو عن اليمين، و«إله أبي إسحاق»، وهو عن اليسار، «الذي قال لي»، أي لنفسه، الذي يُمثل العمود المركزي المُوازن. يعتمد وجوده على العمود المركزي لِيُزَيِّن مكانه بين إبراهيم وإسحاق، يمينًا وشمالًا. لذلك قال له: «ارجع إلى أرضك وإلى عشيرتك، وسأحسن إليك».

.٦٨

«أنا لا أستحق أقلّ النعم». يسأل: ما الذي جعل يعقوب يقول: «أنا لا أستحق...»، مع قوله: «ارجع إلى بلدك وعشيرتك، وسأحسن إليك»؟ يجيب: قال يعقوب: لقد وعدتني أن تُحسن إليّ، وأعلم أن لكلّ ما تفعله شروطًا، وأن مشيئتك ستُفعل، ومع ذلك ليس لي أيّ استحقاق، لأنني «لا أستحق أقلّ النعم، ولا كلّ الحقّ الذي أظهرته لعبدك». فلا حاجة إذن للوفاء بوعدك. فكلّ ما فعلته بي حتى الآن لم يكن لأجل استحقاقي، بل بسبب جودك. كل تلك النعم والحقائق كانت بفضل جودك، فعندما عبرتُ نهر الأردن أول مرة، عندما هربتُ من عيسو، كنتُ وحدي، فأعطيتني النعم والحقائق حتى أعبّر النهر الآن مع معسكرين، أي المعسكرين اللذين قسمهما.

.٦٩

حتى هذه اللحظة، كان يعقوب يسبح بحمد سيده. ثم سأل عما يحتاجه. وهذا يعلم الناس أنه ينبغي على الإنسان أن يسبح سيده أولًا، ثم يدعو لنفسه. وهذا ما فعله يعقوب. فقد سبّح سيده أولًا، وعندما انتهى، سأل عما يحتاجه.

.٧٠

هذا هو معنى الآية: "نجّني، أرجوك، من يد أخي، من يد عيسو، لأني أخشاه لئلا يأتي ويضربني، أنا الأم مع أولادها". وهذا يعني أنه بعد أن سبّح سيده، بدأ بالصلاة. ويُفهم من هذا أنه عندما يصلي المرء، ينبغي أن تكون كلماته دقيقة. قال: "نجّني، أرجوك"، وهو ما يبدو كافيًا، لأنه كان يحتاج فقط إلى النجاة. ومع ذلك قال للقدوس، تبارك اسمه: لئلا تقول إنك أنقذتني من لابان، أضيف: "من يد أخي". قد يُقال إن الأقارب الآخرين يُشار إليهم أيضًا بالإخوة، كما في قول لابان ليعقوب: "لأنك أخي، أتخدمني مجانًا؟" (سفر التكوين ٢٩: ١٥). ثم أوضح قائلًا: "من يد عيسو". والسبب هو أنه من واجبنا أن نوضح أنفسنا

بالكامل. لذلك تابع قائلاً: في حال سألت لماذا أحتاج إلى الخلاص، "فأنا أخشاه، لئلا يأتي ويضربني". قال كل هذا ليوضح ويبين الأمور السابقة تمامًا، حتى لا يكون هناك سوء فهم.

.٧١

"وقلت: سأحسن إليك حقًا..." (سفر التكوين ٣٢: ١٣). يسأل: ما المقصود بـ "وأنت؟" يجيب: الأمر نفسه كما في الآية: "وأنت تحفظهم جميعًا" (نحميا ٩: ٦)، والتي تُشير إلى النكفا، المُسماة "أنت". وهنا أيضًا، "وقلت" تُشير إلى النكفا.

.٧٢

انظروا: قال الملك داود: "لتكن أقوال فمي... مقبولة لديك" (مزامير ١٩: ١٥). هذا يُشير إلى الأمور الظاهرة، بينما تُشير عبارة "وتأمل قلبي" إلى الأمور غير المُعلنة التي لا يُمكن التعبير عنها بالفم. إنها تأمل القلب، الذي لا يُمكن شرحه.

.٧٣

وهكذا، ينبغي أن يكون هناك أمر يُشرح بالفم - كما في "أقوال فمي" - وأمر يعتمد على القلب وليس ظاهراً - أي "تأمل قلبي" - لأنه كله سر. أحدهما يُقابل الدرجة الأدنى، وهي النوكفا، والآخر يُقابل الدرجة الأعلى، وهي بيناه. ما يُعبّر عنه بالفم يُقابل الدرجة الأدنى، التي يجب التعبير عنها، وهي سر العالم الظاهر. وما يعتمد على القلب يُقابل الدرجة الباطنة، وهي بيناه، أي العالم الخفي. وكل شيء واحد، أي أن الحاجة ماسة إلى كليهما. لذلك قال: «لتكن كلمات فمي وتأملات قلبي مقبولة لديك».

.٧٤

تحدث يعقوب بنفس الأسلوب. فشرح الأمر أولاً شرحًا وافيًا، ثم تحدث بإيجاز عما يعتمد على تأمل القلب، وهو أمر لا يحتاج إلى شرح، كما هو مكتوب: "واجعلوا نسلكم كرم البحر الذي لا يُحصى لكثرتة" (سفر التكوين ٣٢: ١٣). هذا الأمر يعتمد على تأمل القلب ولا يحتاج إلى شرح. ينبغي أن يكون الأمر كذلك، كما قلنا، أن يجتمع كلاهما في وحدة كاملة. طوبى للصالحين الذين يعرفون كيف يُحسنون ترتيب تسابيح سيدهم، ثم يُصلّون بعد ذلك. ولذلك يقول الكتاب المقدس: "وقال لي: أنت عبدي إسرائيل الذي به أتمجد" (إشعياء ٤٩: ٣).

٤. "وبقي يعقوب وحده" يقود الحاخام حيا نقاشًا حول الأرواح الشريرة التي تكتسب نفوذًا نتيجة لتناقص القمر. تهاجم هذه الأرواح الناس أثناء نومهم، إذ يُعتقد أن هذه هي لحظة خروج الروح من الجسد، فتدفعهم إلى تدنيس أنفسهم. ومن هنا، نتعلم أنه من واجب الإنسان أن يُظهر نفسه ويتبع تعاليم التوراة. كما يحذرنا الحاخامات من السير في طريق موحش بمفردنا، أو الخروج ليلاً في غياب الناس، خاصةً في غياب ضوء القمر. ففي هذه الأوقات، تنتشر الأرواح الشريرة - تلك التي ارتبط بها بلعام - طليقة. أهمية هذا النص: يمكن إرجاع الخلافات والاضطرابات في حياتنا إلى تأثيرات سلبية وقوى شريرة تسكن بيننا. فسلوكنا السلبي يُفسح المجال للكيانات المدمرة، لكن نور هذا النص يُغلق هذه المنافذ. علاوة على ذلك، تُظهر الطاقة الروحية أرواحنا، وترفع وعينا، وتُلهمنا للتخلص من النزعات التدميرية الذاتية التي تُحدث الشقوق والفجوات التي تدخل من خلالها قوى الظلام إلى حياتنا.

٧٥.

"وبقي يعقوب وحده" (سفر التكوين ٣٢: ٢٥). استهلّ الحاخام حيا النقاش بالآية: "لا يصيبك شر، ولا تدنو بلاء من مسكنك" (مزامير ٩١: ١٠). انظروا: عندما خلق القدوس، تبارك اسمه، العالم، قام في كل يوم بالعمل المناسب لذلك اليوم، كما سبق شرحه. قيل إنه في اليوم الرابع خلق الأنوار، لكن القمر خُلق

ناقصًا، لأنه نور يخبو. ولهذا السبب، تُكتب كلمة "أنوار" بدون حرف الواو، مما يفسح المجال للأرواح والشياطين ورياح العواصف والأبالسة وكل أرواح النجاسة لتسيطر.

.٧٦

جميعهم يحومون في العالم ويغوون الرجال. يسكنون الأماكن المهجورة، والحقول القاحلة غير الصالحة للزراعة، والصحاري الجرداء. جميعهم من جانب النجاسة. لقد تعلمنا أن روح النجاسة تأتي من الحياة الفاسدة، وهي ليليت. إنها روح النجاسة التي وُضعت في العالم لتغوي الناس إليها. وهكذا، تسيطر النزعة الشريرة على العالم.

.٧٧

إنها مُنصبة على الناس وتسكن بينهم. تستخدم السحر والخداع لتُضلّهم عن طريق القدوس، تبارك اسمه، كما أغوت آدم وجلبت الموت للعالم. كذلك تُغوي الرجال وتُنَجّسهم.

.٧٨

من أراد أن يتنجّس، يجذب إليه روح النجاسة ويلتصق بها. أرواح نجسة عديدة تنتظره لتُنَجّسه وتجعله غير طاهر. يُفسدونه في الدنيا والآخرة، كما سبق شرحه.

.٧٩

عندما يسعى الإنسان للتطهر، يُقهر روح النجاسة ويفقد سيطرته عليه. حينها كُتب: "لا يصيبك شر، ولا يقترب وباء من مسكنك". قال الحاخام يوسي: "لا يصيبك شر" تشير إلى ليليت، و"لا يقترب وباء من مسكنك" تشير إلى الشياطين الضارة الأخرى. وقد سبق شرح ذلك.

.٨٠

قال الحاخام إلعازر: حُدِّر الإنسان من الخروج وحيدًا في الليل، خاصةً عندما يكون القمر ناقصًا، ولا يكتمل نوره. وقد بُيِّن أن روح النجاسة، وهي روح شريرة، تسود في ذلك الوقت. يسأل: من هذه الروح الشريرة؟ يجب: إنها الحية الشريرة، و"الوباء" هو راكب الحية، سمائل. وهكذا، فالشر والوباء واحد.

.٨١

ومع ذلك، فقد تعلمنا أن الطاعون يشير أيضًا إلى أوبئة ذرية آدم. ففي كل تلك السنوات التي لم يقترب فيها آدم من زوجته، كانت أرواح النجاسة تأتي إليه، فتحبل منه، وتنجب له ذرية تُسمى "أوبئة بني آدم".

.٨٢

وتعلمنا أنه عندما يحلم الإنسان، لا يملك السيطرة على جسده؛ فالجسد صامت، وتستقر عليه روح النجاسة. وأحيانًا، تأتي أرواح أنثوية نجسة وتجذبه إليها. ثم تحمل منه وتنجب أرواحًا وشياطين، قد تبدو أحيانًا كرجال ولكن بلا شعر على رؤوسهم.

٨٣.

ينبغي على المرء أن يحمي نفسه منهم بكل قوته. عليه أن يسلك دروب التوراة ليتجنب التنجس بهم. فليس من أحد ينام في فراشه ليلاً إلا ويذوق الموت. تفارقه روحه، وعندما يُترك الجسد دون الروح الطاهرة، يأتي روح النجاسة ويحوم حوله، فيصبح نجساً. لذلك، لا ينبغي للمرء أن يمسح عينيه بيديه في الصباح، لأن روح النجاسة تسكن فيهما.

٨٤.

تعالوا وانظروا: مع أنه كان محبوباً من القدوس، تبارك اسمه، إلا أنه لما كان يعقوب وحيداً، جاءه روح آخر.

٨٥.

قال الحاخام شمعون: تعالوا وانظروا. كُتب عن بلعام الشرير: "فذهب شيفي" (سفر العدد ٢٣: ٣). ما معنى شيفي؟ يعني ذلك «وحيداً»، كما في الآية: «أفعى (عبرية: شيفون) في الطريق» (سفر التكوين ٤٩: ١٧). أي أن بلعام كان يسير وحيداً كالأفعى التي تتربص في الدروب والطرق. ما الغاية من ذلك؟ أن يجذب روح النجاسة إليه، فمن يسير وحيداً في أوقات معينة، حتى في المدينة، وفي أماكن معينة، يجذب إليه الروح النجسة.

٨٦.

لذا، ينبغي على الإنسان أن يسير وحيداً في الطريق وفي المدينة فقط حيث يوجد الناس. ولا ينبغي له أن يسير وحيداً في الليل، لعدم وجود آخرين. وللسبب نفسه، «... لا يبقى جسده على الشجرة طوال الليل». لا ينبغي ترك الجثة هامة طوال الليل. لهذا السبب كان بلعام الشرير يسير كالأفعى.

٥. «وصارع معه رجل» يشرح الحاخام شمعون الفرق بين التراب والأرض. التراب قاحل وأقل أهمية من الأرض، التي منها ينبع كل خير في العالم. عندما سأل الحاخام يهودا عن معنى الآية: "يُقيم الفقراء من التراب..."، أوضح الحاخام شمعون أن التراب يرمز أيضًا إلى التواضع، وإلى القمر عندما لا يكون متحدًا مع زئير أنبين. ثم طبق هذا التشبيه على بني إسرائيل، الذين يحكمهم التراب في المنفى. هذا التراب يشبه الليل. ولكن عندما يظهر النور ويشرق، سينال بنو إسرائيل القوة ومجد الملكوت. أهمية هذا المقطع: بدون نور الخالق، يبقى الإنسان في ظلام دامس، قاحلاً، وعديم القيمة الروحية كالغبار على الأرض، لأنه، كالقمر، لا يملك الإنسان نورًا خاصًا به. فكما يستمد القمر نوره من الشمس، نتلقى نورنا وغذاءنا الروحي من عالم زئير أنبين [العوالم العليا]. عندما نتشبع بهذا النور، ننال ثمار الخير الإلهية من خلال شركاء حياتنا، وأبنائنا، وكل مساعينا في الحياة.

٨٧.

«وصارع معه رجل». سأل: ما معنى «صارع» (بالعبرية: yeavek)؟ فأجاب الحاخام شمعون: «جاء إليه من التراب» (بالعبرية: avak)، كما سيُشرح. التراب أقل أهمية من الأرض. سأل: ما الفرق بين التراب والأرض؟ فأجاب: التراب هو بقايا النار، أي أن ما يتبقى من النار يُسمى «ترابًا». وهو لا يُنتج ثمارًا أبدًا. أما الأرض، فتتمو منها جميع الثمار، لأنها تشمل كل ما فوقها وما تحتها.

٨٨.

قال الحاخام يهودا: إذا كان الأمر كذلك، وكانت الأرض بهذه الأهمية، فما معنى الآية: «يُقيم المسكين من التراب» (صموئيل الأول ٢: ٨)؟ فأجاب: معناها الحرفي هو التواضع. بهذه الطريقة يُخرج الفقراء من الأرض، لأن النكفا، التي تُسمى "الأرض"، لا تملك شيئًا خاصًا بها، بل تتلقى كل شيء من زئير أنبين. ثم من الأرض، التي لا تملك شيئًا ما دامت غير متحدة مع زئير أنبين، يخرج الفقراء الذين لا يملكون شيئًا. ولكن من الأرض، عند اتحادها مع زئير أنبين، تخرج كل ثمار العالم وخيراتهم. كل ما يُصنع في العالم مصنوع من الأرض، كما هو مكتوب: "الكل من الأرض، وإلى الأرض يعود الكل" (جامعة ٣: ٢٠). لقد تعلمنا أن كل شيء من الأرض، حتى عجلة الشمس، لكن التراب لا يُنتج ثمارًا ولا نباتات. لذلك، "صارع رجل"، سمائل، الذي خرج من التراب، نكفا خاصته، وركب عليها ليُتهم يعقوب.

٨٩.

"...حتى فجر النهار..." هو الوقت الذي تزول فيه قوته وتختفي، كما سيحدث في المستقبل. فالسبي يشبه الليل؛ أي أنه ظلام دامس، وقت يسود فيه الغبار على إسرائيل، ويُطرح الشعب على الأرض حتى يظهر النور ويشرق ضوء النهار. حينها ستكون لإسرائيل قوة، وسيُمنحون الملكوت، لأنهم سيكونون قديسين عظام، كما هو مكتوب: "ويعطى الملك والسلطان وعظمة الممالك تحت كل السماء لشعب قديسي العلي، ملكوته ملكوت أبدي، وكل الممالك تخدمه وتطيعه" (دانيال ٧: ٢٧).

٦. "دعني أذهب، فقد بزغ الفجر" يبدأ الحاخام يهودا هذا النقاش باقتباس الآية: "من هي التي تطل كالفجر..." ليصف عملية إخراج بني إسرائيل من المنفى. يُخبرنا الكتاب المقدس أن هذا الفداء سيتم تدريجيًا، كنور يزداد شيئًا فشيئًا. ويقابل ذلك انخفاض في نور عيسو وقوته، حتى يُهلك تمامًا. بعد أن يُبعث بنو إسرائيل من المنفى، سيتعجبون بحزن مما عانوه، تمامًا كما امتلأ يعقوب عند الفجر بالألم والحزن لما عاناه في صراعه مع عيسو. أهمية هذا المقطع: يُثير النمو الروحي الخير والنور في حياتنا، ولكن ليس من خلال السعي وراء الإشباع أو البحث عن السعادة، بل من خلال مواجهة شياطيننا الداخلية وسماتنا السلبية. هذه القوى المظلمة أشبه بستار يُخفت النور ويحجبه. مع انحسار القوى السلبية وانكشاف الستار تدريجيًا، يُنير نور الخلق حياتنا. وتُسرع هذه الآيات هذه العملية.

٩٠.

"فقال: دعني أذهب، فقد طلع النهار. فقال: لن أدعك تذهب حتى تباركني" (سفر التكوين ٢٧: ٣٢). واقتبس الحاخام يهودا الآية: "من هي التي تنظر كالفجر، جميلة كالقمر، صافية كالشمس، ومهيبة كجيش ذي رايات؟" (نشيد الأناشيد ٦: ١٠). مع أن هذه الآية قد علّمت، فإن عبارة "من هي التي تنظر؟" تُشير إلى بني إسرائيل، في الوقت الذي سيُحييهم فيه القدوس، تبارك اسمه، ويُخرجهم من المنفى. سيفتح لهم أولًا فتحة صغيرة جدًا من النور. ثم سيفتح لهم فتحة أكبر قليلًا، حتى يفتح القدوس، تبارك اسمه، أبواب السماء الأربعة على مصراعها.

٩١.

كل ما يفعله الله القدوس، تبارك اسمه، لأبناء إسرائيل وللصالحين منهم، إنما يفعله على هذا النحو: لتحقيق الخلاص شيئًا فشيئًا، بدلًا من دفعة واحدة. وهذا يشبه شخصًا يعيش دائمًا في الظلام. لننير له الطريق، علينا أولًا أن نسلط عليه ضوءًا خافتًا كالإبرة، ثم ضوءًا أقوى قليلًا، وهكذا حتى يسطع عليه النور كاملاً.

٩٢.

هذا ينطبق على بني إسرائيل، كما هو مكتوب: «شيئًا فشيئًا أطردهم من أمامك حتى تكثرُوا» (سفر الخروج ٢٣: ٣٠). وينطبق أيضًا على الرجل الذي يتعافى؛ فهو يتعافى دفعة واحدة، ولكنه يصبح على ما يرام تدريجيًا. أما عيسو فليس كذلك، فقد استنار في وقت واحد، ثم فقد نوره شيئًا فشيئًا، وسيستمر ذلك حتى يقوى بنو إسرائيل ويمحوه من الدنيا والآخرة. لأنه في البداية، أشرق عليه النور فجأة، فُهلك تمامًا. أما نور بني إسرائيل فيزداد سطوعًا شيئًا فشيئًا حتى يقوى بنو إسرائيل. وحينئذٍ يُشرق عليهم القدوس، تبارك اسمه، إلى الأبد.

٩٣.

وسأل الجميع عنهم، كما هو مكتوب: «من هي التي تطل كالفجر؟» يشير الفجر (بالعبرية: شحار، من شحور، بمعنى "أسود") إلى الصباح الباكر، وتحديدًا إلى الظلام الذي يزداد شدةً قبل بزوغ ضوء الصباح. إنه أضعف ضوء ذكر. ثم يكون "جميلًا كالقمر"، لأن ضوء القمر أقوى من ضوء الفجر. ثم يكون "صافيًا

كالشمس"، التي يكون ضوءها أقوى من ضوء القمر. وأخيرًا، يكون "رهيبًا كجيشٍ ذي رايات"، مما يعني أن ضوءه قد بلغ أقصى قوته.

٩٤.

تعالوا وانظروا: في الصباح الباكر، يكون الظلام حالًا والضوء محجوبًا. ثم يبدأ الصباح في الإشراق. يضيء شيئًا فشيئًا حتى يبلغ الضوء أقصى قوته. وبالمثل، سيشرق القدوس، تبارك اسمه، على جماعة بني إسرائيل. سيشرق أولًا كال فجر، وهو أسود، ثم "بجمال القمر"، وبعد ذلك "بوضوح الشمس". وفي النهاية سيشرق "بجلال جيش ذي رايات".

٩٥.

تعالوا وانظروا: لقد كُتب حرفيًا أن "الفجر قد أشرق"، وليس "انبلج النهار". وذلك لأنه عندما يأتي الفجر، يزداد خادم عيسو قوةً ويهاجم يعقوب. وهذا الفعل يمكن عيسو من التعافي واكتساب المزيد من القوة.

٩٦.

ولكن مع ظهور ظلام الفجر، يأتي النور ويصبح يعقوب أقوى، لأنه قد حان وقت إشراقه، كما هو مكتوب: "ولما عبر فنوئيل أشرقت عليه الشمس، وكان يعرج على فخذه" (سفر التكوين ٣٢:٣٢). وهكذا، "أشرقت عليه الشمس"، لأنه كان وقت إشراقه.

٩٧.

تشير الآية "فأعرج على فخذه" إلى أن بني إسرائيل، ما داموا في المنفى، يعانون الألم والحزن والمصائب. ولكن ما إن يطلع الفجر بعد أن يستريحوا، حتى ينظروا إلى الورا بحزن في قلوبهم إلى كل ما عانوه من مصائب وآلام، ويتساءلوا عنها. لذلك يقول الكتاب المقدس: "فأشرقت عليه الشمس"، أي شمس وقت الراحة. عندما "كان يعرج على فخذه"، مما يعني أنه كان يشعر بالألم وحزن شديدين لما عاناه.

٩٨.

عندما أشرق الفجر، اشتدت قوة يعقوب وأمسك به، لأن قوة الملاك ضعفت، فهو لا يكون ذا قوة إلا في الليل، بينما يعقوب يحكم في النهار. لذلك كُتب: «فقال: دعني أذهب، فقد طلع النهار»، وأنا في يدك. هذا ما سبق أن تعلمناه.

٧. وتر الوريد: يبدأ الحاخام حيا نقاشًا حول أهمية وتر فخذ يعقوب، والذي يمكننا الآن تحديده على أنه العصب الوريكي. لو لم يخذل الوتر يعقوب في الليلة التي صارع فيها وزير عيسو، لكان يعقوب قد انتصر على قوة عيسو تمامًا، في السماء وفي الأرض. ثم يوضح الحاخام شمعون أنه بسبب انكسار طاقة فخذ يعقوب، ضعفت قوة حماة التوراة. ونتيجة لذلك، لم يتمكن أي من الأنبياء، باستثناء موسى، من الحفاظ على كامل قدراتهم عند تلقي الرسائل الإلهية. لذا، يقع على عاتق بني إسرائيل واجب الحفاظ على عصب الفخذ. فالجانب المظلم يُسيطر على العصب الوريكي في جميع المخلوقات، بما فيها الأبقار، فلا يجوز تدنيس أي منها بأكله أو الانتفاع به بأي شكل من الأشكال. إضافةً إلى ذلك، نتعلم أن بني إسرائيل مسؤولون عن الحفاظ على قوة التوراة بدعم من يعملون بها. أهمية هذا المقطع: يؤثر العصب الوريكي على أسفل الظهر ويمتد إلى أسفل عبر الفخذ، الذي يدعم الجسم ويحافظ عليه. يرمز الفخذ إلى طلاب الحكيم الصالح الذين يدعمون معلمهم، أو إلى المحسنين الذين يقدمون الدعم المالي لمن ينخرطون في دراسة التوراة وكشف النور الروحي. عندما يسعى الجانب المظلم إلى اختراق الفرد، فإنه غالبًا ما يهاجم العناصر الداعمة التي ليست بقوة الشخص نفسه. ستضرب النزعة الشريرة أولاً نقاط ضعفنا وهشاشتنا. هذه الآيات تُحصّن دفاعاتنا. إضافةً إلى ذلك، نُوقظ نورًا روحيًا عظيمًا لتقوية من يدعمون الصالحين في مسعاهم لكشف نور التوراة للعالم أجمع.

٩٩.

«لذلك لا يأكل بنو إسرائيل من عصب الوريد... لأنه مسّ تجويف فخذ يعقوب في عصب الوريد». يُحظر التمتع به أو حتى إطعامه للكلب. يسأل: لماذا يُسمى «عصب الوريد» (بالعبرية: nashe)؟ يجيب: لأن العصب يُغوي (بالعبرية: menasheh) الرجال عن عبادة سيدهم. هناك يكمن الميل الشرير.

١٠٠.

عندما صارع الملاك يعقوب، لم يجد في جسده موضع ضعف يتغلب عليه، لأن جميع أعضاء جسده كانت قوية لا تشوبها شائبة - والشر لا يستقر إلا في موضع الضعف والحاجة. فماذا فعل يعقوب حينها؟ "...لمس جوف فخذ"، أي عصب الوريد، وهو من جنسه، أي النزعة الشريرة التي هي من جنسه. وهناك منبع النزعة الشريرة، ومنها تنبع لتؤدي الناس.

١٠١.

ولذلك تقول التوراة: "لذلك لا يأكل بنو إسرائيل من عصب الوريد". قال الأصدقاء إن أعضاء جسد الإنسان ترمز إلى مواضع أسمى. فإن كان العضو صالحًا، اجتذب الخير؛ وإن كان شريرًا، اجتذب الشر. وهكذا، فإن كل عضو من أعضاء الحيوان نأكله يقوي العضو المقابل له في الإنسان الذي يأكله. فمن المؤكد أن وتر الوريد يقوي النزعة الشريرة، وهي من جنسه، ولذلك لا يأكله بنو إسرائيل. أما الأمم الوثنية فيجوز لها أكله، لأنها من جنس ملاكهم سمائل، لأنه يقوي قلوبهم.

١٠٢.

للإنسان ٢٤٨ عضوًا في جسده، تُقابلها ٢٤٨ وصية إيجابية في التوراة، و٢٤٨ ملاكًا، الذين تكسوهم الشخيخاته، والذين سُمّوا على اسم سيدهم.

١٠٣.

هناك ٣٦٥ وترًا، تُقابلها ٣٦٥ وصية نهية، ووتر الوريد واحد منها. وهي تُقابل أيام السنة الـ ٣٦٥، أي مع أيام التوبة العشرة، ومنها يوم التاسع من آب. يقابل هذا الملاك سمائيل، وهو أحد الملائكة الـ ٣٦٥ الذين يحكمون أيام السنة الـ ٣٦٥. يوم التاسع من آب هو أحد أيام السنة، وعصب الوريد هو أحد الأوتار الـ ٣٦٥. كلاهما ينتميان إلى نفس الفئة. ولذلك، تقول التوراة: "لذلك لا يأكل بنو إسرائيل من عصب الوريد". وتشمل أداة التعريف "ال" هنا يوم التاسع من آب، حيث يُحظر الأكل والشرب، لكونهما في نفس فئة عصب الوريد.

١٠٤.

لقد رأى القدوس، تبارك اسمه، كل شيء، وهناك إشارة إلى يعقوب في الآية: "وصارع معه رجل" طوال أيام السنة وبكل أعضاء يعقوب، لكنه لم يجد موضعًا يمسك به إلا عصب الوريد. وعلى الفور، ضعفت قوة يعقوب. ومن بين أيام السنة، وجد التاسع من آب، حين كان سمائيل أقوى، وحينها حُكم علينا، وهُدم الهيكل. من يأكل في التاسع من آب، يأكل كما لو كان يأكل من عصب الوريد. يقول الحاخام حيا: لو لم تضعف قوة فخذ يعقوب، لكان يعقوب قد انتصر، ولكانت قوة عيسو قد تحطمت من أعلى وأسفل.

١٠٥.

استهلّ الحاخام شمعون النقاش بالآية: «كما كان منظر قوس قزح في السحاب يوم المطر، كذلك كان منظر اللمعان المحيط. هذا كان منظر شبه مجد الرب. فلما رأيته، خررت على وجهي» (حزقيال ١: ٢٨). لقد درسنا هذه الآية من قبل، ولكن انظروا: مكتوب: «ولم يقيم في إسرائيل منذ ذلك الحين نبي مثل موسى» (تثنية ٣٤: ١٠). يسأل: ما الفرق بين موسى والأنبياء الآخرين؟ يجيب: نظر موسى في مرآة صافية، زئير عنبين؛ أما الأنبياء الآخرون فلم يروا إلا مرآة ضبابية، النكفا. سمع موسى النبوة واقفًا، فازدادت قوته. فهم الأمر تمامًا، كما هو مكتوب: «بوضوح، لا بالغاز» (عدد ١٢: ٨). أما الأنبياء الآخرون، فقد سقطوا على وجوههم وقت النبوة، وضعفوا لأنهم لم يفهموها بوضوح. والسبب في ذلك هو أنه "لمس جوف فخذ يعقوب"، "فأعرج على فخذه".

١٠٦.

لم يعلم أي نبي ما قُدّر أن يفعله الله تعالى بعيسو، إلا النبي عوبديا، الذي كان دخليًا من ضلع عيسو. لقد فهم عوبديا ما يخص عيسو فهمًا تامًا، ومع ذلك لم تضعف قوته، كما هو مسجل في سفر عوبديا.

١٠٧.

ولهذا السبب ضعف الأنبياء الآخرون ولم يستطيعوا إدراك النبوة وفهمها كما ينبغي. والسبب هو أنه "لمس جوف فخذ يعقوب في عصب الوريد". سحب قوة فخذه وامتصها. فانكسرت قوة الفخذ، فبقي يعرج على فخذه، وأصبح جميع أنبياء العالم محدودين في فهمهم وإدراكهم. انظروا: جميع الأنبياء، باستثناء موسى، لم يفهموا الأمور بوضوح.

١٠٨.

لا يوجد من يدعم طلاب التوراة، ولا من يمدّهم بالمال لتلبية احتياجاتهم، فلا يقوِّبهم بذلك. تُنسى التوراة مع كل جيل، وتتضاءل قوتها يومًا بعد يوم، لأن طلابها لا يجدون من يدعمهم. سرّ قول: "كان يعرج على فخذه" هو أنه لا أحد يقدم الدعم والقوة لطلاب التوراة، فلا يستطيعون مواصلة دراستها. لذلك، يزداد فساد المملكة قوةً يومًا بعد يوم. انظروا ماذا تُسبب هذه الخطيئة عندما لا يدعم أحد التوراة، زئير أنبين، كما ينبغي. تضعف دعامات زير أنبين - أي نتزاح وهود زير أنبين، والتي تسمى "دعامات" - ونتيجة لذلك، فإن من لا يملك أرجلاً أو أفخاذاً ليقف عليها - الثعبان البدائي - يتقوى بذلك.

١٠٩.

بدأ النقاش بالآية: «فقال الرب الإله للحية: لأنك فعلتِ هذا، ملعونة أنتِ فوق كل البهائم... على بطنك تسيرين» (سفر التكوين ٣: ١٤). سأل: ما معنى «على بطنك تسيرين»؟ أجاب: لقد تحطمت دعائمها، وقُطعت أرجلها، ولم يبقَ لها ما تستند عليه. وهكذا، عندما لا يدعم بنو إسرائيل التوراة، أي لا يُعيلون من ينشغلون بدراستها، فإنهم يُقوِّون الحية بإعطائها أرجلاً تستند عليها. لأن الجانب الآخر مبني على نقص القداسة.

١١٠.

تعالوا وانظروا: كم من الخداع والمكر استخدمه سامائيل، راكب الحية، ضد يعقوب في تلك الليلة. كان يعرف جيداً الآية: «الصوت صوت يعقوب، واليدان يدا عيسو» (سفر التكوين ٢٧: ٢٢)، والتي تعني أنه إذا انقطع صوت يعقوب، صوت التوراة، فإن القوة تنتقل إلى يدي عيسو. لذلك بحث في كل مكان ليؤذي يعقوب ويوقف صوت توراته.

١١١.

وجده قويًا من كل النواحي؛ رأى أن ذراعيه من هذا الجانب وذاك، وهما جسد وقوّة المسميان «إبراهيم» و«إسحاق»، قويتان؛ رأى جسده، سر يعقوب، الذي يربط الذراعين، متقوى بينهما. رأى قوة توراته قوية من كل النواحي، وخشي ألا ينتصر عليه. فماذا فعل؟ في الحال، "لمس جوف فخذه"، دعامات التوراة. استخدم المكر ضده قائلاً: الآن وقد انكسرت دعامات التوراة، لن تكون التوراة قوية، وستتحقق كلمات أبيهم: "الصوت صوت يعقوب، ولكن اليدين يدا عيسو"، و"ويكون عندما تسود أنك تكسر نيره عن عنقك" (سفر التكوين ٢٧: ٤٠).

١١٢.

لقد تصرف بمكر ضد يعقوب، لأنه من أجل كسر قوة التوراة، ازداد عيسو قوة. عندما رأى أنه لا يستطيع إيذاء التوراة، أضعف أولئك الذين ساندوا طلابها. لأنه عندما لا يوجد سند لطلاب التوراة، لن يكون هناك "صوت يعقوب، ولكن اليمين" ستكون "يدي عيسو".

١١٣.

فلما رأى يعقوب ذلك، ضربه وتغلب عليه عند الفجر، حتى باركه وأكد له البركات قائلاً: «لن يدعى اسمك بعد الآن يعقوب، بل إسرائيل» (سفر التكوين ٣٢: ٢٩). وهذا يعني: لم يعد اسمك يعقوب، الذي يدل على الخداع - كما هو مكتوب: «لأنه غرسني (بالعبرية: يعقوبني) مرتين» (سفر التكوين ٢٧: ٣٦) - بل إسرائيل، الذي يعني بكبرياء وقوة، لأنه لا أحد يستطيع أن يغلبك. لأن اسم إسرائيل يدل على الكبرياء والسلطة، كما هو مكتوب: "لأنك جاهدت (بالعبرية: ساريتا) مع الله ومع الناس، وغلبت."

١١٤.

هلموا وانظروا: الحية تطلق جيوشاً كثيرة من كل جانب، تسكن في العالم بين البشر. لذا، يقع على عاتقنا الحفاظ على عصب الوريد، لأنه على الرغم من اقتراب سامائيل، راكب الحية، منه، إلا أنه لم يفقد لونه وبقي سليماً.

١١٥.

من واجبنا أن نزيد من قوة القداسة في العالم، وأن نظهر أنكم "جاهدتم مع الله ومع الناس، وانتصرتهم". عندما يرى أن عصب الوريد سليم، إذ يُسلط عليه الضوء ليحفظه، وأن موضعه لم يحترق، أي إذا امتنع الناس عن أكله، فإن قوة سامائيل وحيويته تنكسر، ولا يستطيع أن يؤذي بني يعقوب. وهكذا، لا يستطيع سكان العالم أن يأكلوا عصب الوريد ويتمتعوا به.

١١٦.

أوضح الحاخام يسا سابا أن الآية "لمس جوف فخذ يعقوب" تُشابه الآية "من لمس جثة إنسان ميت" (سفر العدد ١٩: ١٣). تشير كلتاها إلى النجاسة، لأن سمائيل قد دَسَّ ذلك الموضع، عصب الوريد، ولا يجوز التمتع بمكان نجس، خاصةً إذا لمسه سمائيل، منبع النجاسة. لم تُضف التوراة أكثر من "لأنه لمس"، كما في "لمس جوف فخذ"، وهو ما يُشابه "وكل ما يلمسه النجس يكون نجساً" (المصدر نفسه، ٢٢). ومن ثم، نستنتج أن سمائيل قد دَسَّ هذا الموضع بلمسه. تبارك الرحمن الذي أنزل التوراة على بني إسرائيل، ليستحقوا الدنيا والآخرة، كما هو مكتوب: «في يمينها طول الأيام، وفي شمالها الغنى والمجد» (أمثال ٣: ١٦).

٨. «...وسجد إلى الأرض». يتساءل الحاخام إيلعازر عن الآية الرئيسية وما تعنيه ضمناً من أن يعقوب سجد لعيسو، الذي كان من عباد إله آخر. وهذا يقود إلى إعادة تفسير الآية، كاشفاً أن يعقوب في الواقع قدّم الحمد لله عندما ركع أمام عيسو. وبالمثل، فإن التحية المباركة التي أرسلها الملك داود إلى نافال، الساحر المذكور في كتب الأنبياء، غالباً ما يُساء فهمها. لم تكن هذه البركة موجهة إلى نافال، كما ظن نافال، بل إلى الله. من خلال نور الزوهار، نتعلم أن كلاً من يعقوب وداود كانا صالحين، وأن جميع أعمالهما كانت لمجد خالقهما. أهمية هذا المقطع: إن القراءة الحرفية للنصوص المقدسة تُشوّه تمامًا الحقيقة الروحية والمعنى الباطني للقصص. لذا، يجب علينا الامتناع عن إصدار الأحكام في الحياة حتى ندرك المعنى الحقيقي الكامن دائماً وراء الظاهر. إن الحكمة والتبصر اللازمين لكبح جماح الأحكام مُنطع في وعينا. كما ننال قوة الإرادة لتوجيه وعينا نحو الخالق عندما تواجهنا الإغراءات وقوى الظلام في الحياة.

١١٧.

«فمر أمامهم وسجد إلى الأرض سبع مرات». استشهد الحاخام إيلعازر بالآية: «لأنك لا تعبد إلهاً آخر، لأن الرب اسمه الغيور، وهو إله غيور» (سفر الخروج ٣٤: ١٤). ويتساءل: كيف يُعقل أن يسجد يعقوب، أعظم الآباء، المختار ليكون نصيب الله القدوس، تبارك اسمه، والمقرب إليه، أمام عيسو الشرير هذا، الذي يقف إلى جانب إله آخر؟ فالسجود له هو كالسجود لإله آخر! قد تجد الإجابة بالرجوع إلى المثل القائل: «إذا كان الثعلب في العلو، فسجد له». هناك مثل يصف زمناً يسود فيه الثعلب على الحيوانات. مع أن الثعلب أصغر الحيوانات، إلا أن الجميع يسجدون له. وهنا أيضاً قد تقول إن يعقوب سجد لعيسو لأن الساعة كانت مواتية له. لكن هذا ليس صحيحاً، لأن عيسو يُعتبر إلهاً آخر، ويعقوب لن يسجد أبداً لذلك الجانب أو ذلك الجزء.

١١٨.

يجيب: مكتوب: "وهكذا تقولون له: سلام حار (حرفياً: للحَي)! سلام لك ولبيتك ولكل ما تملك" (صموئيل الأول ٢٥: ٦). يسأل: إذا كان ممنوعاً إلقاء التحية الأولى على الأشرار، فلماذا قال داود هذا

لنافل الشرير؟ قال: قال هذا للقدوس، تبارك اسمه، ليربط نافل بالحي، القدوس، تبارك اسمه. وهكذا، فإن الآية "للحي" موجهة إلى القدوس، تبارك اسمه، وليس إلى نافال، مع أن نافال ظن أنها موجهة إليه.

١١٩.

وبالمثل، "سجد إسرائيل على رأس السرير" (سفر التكوين ٤٧: ٣١). يسأل: هل سجد لابنه؟ كلا، بل سجد للمكان الذي استقرت فيه الشخينة؛ كانت عند رأس السرير، لأن الشخينة تُوجد قرب رأس المريض. وهنا أيضًا، "مر أمامهم"، مما يعني أن الشخينة السماوية سارت أمامه. هذه هي الحراسة السماوية التي حفظته. عندما رآها يعقوب تسير أمامه، قال: "حان وقت السجود للقدوس، تبارك اسمه"، الذي سار أمامه.

١٢٠.

ركع وسجد سبع مرات، "حتى اقترب من أخيه". لم يُكتب: "سجد أمام عيسو"، ولكن لما رأى القدوس، تبارك اسمه، يسير أمامه، سجد له. وهذا يدل على أنه لم يكن يُبدي احترامًا أو يعبد غيره. لقد كان كل شيء على ما يرام. طوبى للصالحين الذين كل أعمالهم لمجد سيدهم، فلا يحيدون يمينًا ولا شمالًا عن الصراط المستقيم.

٩. "...واحتضنته، ووقعت على عنقه". هناك طرق عديدة يستخدمها الكتاب المقدس لإيصال تلميحات مبهمة. يقدم الحاخام يتسحاق مثالًا على الآية الرئيسية بالاقتران مع "لكن الأشرار كالبحر المضطرب". نتعلم أن هذا يتضمن إشارة إلى أن نسل عيسو سيدمر أحد الهيكلين. ثم يشرح الحاخام أبا انتصار يعقوب في النهاية على عيسو. كان نجاحه منحة من العالم العلوي، الذي بدون إذنه لا يمكن ممارسة أي قوة في العالم المادي. أهمية هذا المقطع: تُرسخ ذواتنا الوهم بأننا نتحكم بشكل كامل في حياتنا، بينما في الواقع نحن خاضعون لقوى مظلمة ناتجة عن سلوكنا الأناني. هذا الخداع يبقينا جاهلين بالميل السلبي، وبالأدوات الروحية التي يمكنها القضاء عليه. نور الخالق وحده هو الذي ينيرنا ويقويننا في صراعنا للتغلب على جانبنا المظلم. بمفردنا، نظل مقتنعين بأننا قادة مصيرنا، إلى أن تضربنا الفوضى وتتركنا مذهولين، ضعفاء، ومحطمين. نور هذا المقطع يُرسخ هذه الحقائق الروحية فينا، مُعمِّقًا صلتنا بالقوة الروحية للزوهار، ومستمدًا العون الإلهي من العوالم العليا.

١٢١.

"فركض عيسو للقائه، وعانقه، ووقع على عنقه" (حرفيًا: "عنقين") (سفر التكوين ٣٣: ٤). كُتبت كلمة "عنق" بدون حرف الياء. كُتبت: "وقبله، فبكيا". قال الحاخام إسحاق: "أما الأشرار فهم كالبحر

المضطرب الذي لا يهدأ، ومياهه تقذف الطين والقذارة" (إشعيا ٥٧: ٢٠). وقد سبق شرح هذه الآية. كم من الأسرار العميقة في كلمات التوراة! إنها مختلفة عن بعضها، ومع ذلك فهي جميعًا واحدة.

١٢٢.

«أما الأشرار فكالبحر المضطرب الذي لا يهدأ». تشير هذه الآية إلى عيسو، الذي كانت جميع أفعاله آثمة وشريرة. لم يكن صادقًا في تعامله مع يعقوب. هاجمه، أي هاجم رقبتَه - لأن حرف الياء مفقود (مما يدل على صيغة الجمع، «رقاب») - رقبة أورشليم، التي هي رقبة العالم. يقول الكتاب المقدس: «وهاجمه»، وليس «على رقبته»، بحرف الياء، لأن الهيكل دُمر مرتين، أولاً على يد البابليين ثم على يد نسل عيسو. والنتيجة هي أن عيسو حاصر أورشليم ودمرها مرة واحدة فقط. لذلك كُتب: «وهاجمه»، بصيغة المفرد، بدون حرف الياء، مما يعني أنه دمرها مرة واحدة فقط.

١٢٣.

كلمة "لأنه" (وقبله) مكتوبة بنقاط فوق الأحرف، مما يدل على أنه لم يقبله طواعية. وقد تعلمنا أن الآية "قبالات العدو ملحة" (أمثال ٢٧: ٦) تشير إلى بلعام الذي بارك إسرائيل على مضض. وهنا أيضًا، يشير قول عيسو

١٢٤ إلى "قبالات العدو ملحة".

قال الحاخام يوسي: مكتوب: «قم يا رب، أنقذني يا إلهي، لأنك ضربت جميع أعدائي على خدك، وكسرت أسنان الأشرار» (مزمور ٣: ٨). وقد تعلمنا سابقًا أن كلمة «كسر» (بالعبرية: شيبارتا) يمكن قراءتها بمعنى «أطالت» (بالعبرية: شيربافتا). وقد قيل هذا عن عيسو، الذي طالت أسنانه لأنه كان ينوي عضه.

١٢٥.

لذلك بكى كلاهما. انظروا: كان عيسو مصممًا على إيذاء يعقوب لدرجة أنه حتى وهو يقبله، فكر في فضح أمره وإلحاق الأذى به في المستقبل. لذلك بكيا، أحدهما لأنه ظن أنه قد لا يُنجى منه، والآخر لأن أباه كان لا يزال حيًا ولم يستطع قتله.

١٢٦.

قال الحاخام أبا: لا شك أن غضب عيسو قد خفَّ عندما رأى يعقوب، لأن خادمه وافقه الرأي، مُقرًا ومؤكّدًا البركات. وهكذا، لم يستطع عيسو أن يُفرغ غضبه، لأن كل شيء في هذا العالم يعتمد على العالم العلوي، وما يُتفق عليه في الأعلى يُقبل أيضًا في الأسفل. ولذلك لا توجد حكومة في الأسفل حتى تُمنح السلطة من الأعلى. علاوة على ذلك، كل شيء مترابط، لأن كل ما يُفعل في هذا العالم يعتمد على ما يُفعل في الأعلى.

١٠. «ليعبر سيدي، أرجوك، أمام عبده». يُفسر الحاخام إيلعازر الاقتباس الرئيسي بأنه رغبة يعقوب في حفظ بركاته للأجيال القادمة في صراعهم ضد أمم العالم. قيل لنا إن يعقوب رفض الشراكة مع عيسو وقبل الخضوع، لعلمه أنه في العالم الآخر سيحكم «جبل عيسو». أهمية هذا المقطع: نميل بطبيعتنا إلى التضحية بمكافآت الغد من أجل إشباع رغباتنا الأنانية الآنية. ينبع هذا الميل من نزعتنا الشريرة التي تسعى للتأثير علينا في جميع مساعيها. عندما نستسلم لرغبات هذا الجانب المظلم، تُقيم نزعتنا الشريرة شراكة معنا، فتلوث وتُدنس كل جهودنا. يُعدّ نفاذ الصبر شكلاً قوياً من أشكال السلوك الانفعالي الأناني، وعادةً ما يكون وراء قراراتنا بقبول هذه الشراكة. الصبر صفة إلهية، وننمّيها فينا ونحن نقرأ هذا المقطع.

١٢٧.

"ليعبر سيدي، أرجوك، أمام عبده، وسأسير ببطء" (سفر التكوين ٣٣: ١٤). بحسب الحاخام إيلعازر، يتفق هذا مع ما ذكرناه سابقاً. لم يرغب يعقوب في الاستفادة في ذلك الوقت من البركات الأولى التي أنعم بها عليه والده. لم يتحقق أي منها بعد، لأنه كان يحتفظ بها إلى آخر الزمان، حين يحتاج أحفاده إلى استخدامها في القتال ضد الأمم الأخرى في العالم.

١٢٨.

وهكذا، عندما قال عيسو: «هلم نرحل ونمضي» (سفر التكوين ٣٣: ١٢)، «فلنقسم العالم بيننا ونحكمه معاً»، أجاب يعقوب: «ليتقدم سيدي، أرجوك، أمام عبده»، أي ليكن عيسو أول من يمارس سلطته على العالم. «ليتقدم سيدي» دلالة على الأولوية، كما في: «ويتقدم ملكهم أمامهم، والرب على رأسهم» (مخا ٢: ١٣). قال له يعقوب: يمكنك أن تكون أول من يحكم العالم، «وسأتقدم ببطء»، وأرفع نفسي للعالم الآتي ولآخرة الأيام، الأيام التي تمر ببطء.

١٢٩.

«بحسب وتيرة الماشية (وأيضاً: «العمل».)». يسأل: ما المقصود بالعمل؟ يجيب: إنها المرأة الخافتة، نوكفا زئير أنبين، التي من خلالها يتم كل عمل في العالم. "...التي تتقدم أمامي..." تشير إلى النوكفا، وتعني دائماً أمام الله، زئير أنبين؛ "بحسب وتيرة الأبناء" تلمح إلى سر الكروبيم، للإشارة إلى سر الإيمان، النوكفا، الذي تمسك به يعقوب.

١٣٠.

"حتى آتي إلى سيدي، إلى سعي... قال له يعقوب: سأتحمل نفيكم وخضوعكم حتى يحين وقت حكمي على جبل عيسو. كما هو مكتوب: "ويصعد المحررون على جبل صهيون ليحكموا جبل عيسو، ويكون الملك للرب" (عوبديا ٢١: ١).

١١. "...وبنى له بيتًا" يقود الحاخام حيا نقاشًا حول خلق الله لبيت العالم. يصف هذا الخطاب المجازي عملية الخلق. يُقال لنا إنه من وسط البيت، تمتد شجرة، لا تُرى إلا في النهار، نحو السماء، ويُسقى البيت منها. وعندما يحل الليل وتُغلق أبواب البيت، تنبثق شعلة من الظلام. وبينما يُنشد جمع غفير على جانبيه التسابيح والأناشيد، يصعد مُنادي ليُعلن. ثم يدخل زئير أنبين [بعد النور في العالم العلوي]، ويُضاء البيت بستة أنوار من الرحمة، تتدفق منها أنهار تسقي جميع حيوانات الحقل. يبني الله هذا البيت ويُكمّله ما دامت طاقة الصلاة تصعد من الأسفل بالشكل الصحيح. ثم ينتقل النقاش إلى حماية الله الليلية لـ"المدينة" من العالم الآخر، وحراسته للمقدس من الحية البدائية. ثم يختتم الحاخام إلعازر النقاش بشرح كمال يعقوب التام في السماء والأرض. أهمية هذا المقطع: باستخدام لغة المجاز، يستمد الزوهار قوته الروحية من الحروف العبرية ليربطنا بقوى الخلق البدائية التي تُديم العالم وتحميه. من خلال هذا المقطع، نستمد طاقة الخلق إلى حياتنا، من أجل التجديد والشفاء والحماية.

١٣١.

«وارتحل يعقوب إلى سوكوت، وبني لنفسه بيتًا، وصنع مظلات (عبرية: سوكوت) لمواشيه؛ لذلك دُعي اسم المكان سوكوت» (سفر التكوين ٣٣: ١٧). استهلّ الحاخام حيا النقاش بالآية: «قصيدة معالوت لسليمان. ما لم يبنِ الرب البيت... ما لم يحفظ الرب المدينة...» (مزمور ١٢٧: ١). تعالوا وانظروا: عندما أراد القدوس، تبارك اسمه، زئير أنبين، أن يخلق العالم، قاصدًا بناء وجه النكفا، المسمى «العمل»، أطلق عقدة من الشرارة الخام. أضاءت في الظلام، وبقيت في الأعالي، ثم نزلت إلى الأسفل. أشرق ذلك الظلام بمئة طريقة في أضيق الدروب وأوسعها، فصار بيت العالم.

١٣٢.

هذا البيت هو مركز كل شيء، أي أنه يقع في العمود المركزي لجميع الطرق والمسارات. وللنوكفا أبواب وممرات عديدة تحيط بالأمكن المقدسة العالية، حيث تعيش طيور السماء، كلٌ حسب نوعه. وفي المركز، توجد شجرة ضخمة، هي شجرة زئير أنبين، التي تُثمر بغزارة على البيت. ولها أغصان كثيرة وثمار تكفي الجميع. تصل الشجرة إلى غيوم السماء وتختبئ خلف ثلاثة جبال. ومن تحت هذه الجبال الثلاثة تخرج، وترتفع، ثم تنزل.

١٣٣.

هذا البيت، النوكفا، تلقى نوعين من الأنوار من زئير أنبين: (١) يُسقى منه، أي نور الحكمة، الذي يُشار إليه بالسقي. (٢) يخزن زير أنبين داخل البيت كنوزًا سماوية مجهولة كثيرة كانت أنوارًا من الحساديم. وبهذا يُبنى البيت ويُشيد. الشجرة، زير أنبين، مرئية نهائيًا ومختفية ليلاً، بينما البيت، النوكفا، يحكم ليلاً ويختفي نهائيًا.

١٣٤.

عندما يحل الظلام، تكون النكفا في السلطة وهي مرتبطة بها، تحكم لأنها تفتقر إلى الحساديم، وتشع بالحكمة. جميع أبوابها مغلقة من جميع الجهات، مما يعني أن جميع الأنوار متجمدة ولا يوجد منفذ يمكن من خلاله الكشف عن أي نور. تحلق أرواح كثيرة من الصالحين في الهواء، راغبة في المعرفة، أي تلقي الحكمة، ودخول النكفا. يأتون بين الطيور ليستمعوا إلى الشهادة، ثم يجوبون الأرض ويشاهدون ما يقع تحت أنظارهم.

١٣٥.

يستمر إغلاق جميع المنافذ حتى يتبدد الظلام الذي يرتبط به النوكفا، فتنبثق شعلة واحدة تفتح الأبواب وتشق الصخور بمطارق ثقيلة (الكليبات). تتحرك الشعلة صعودًا وهبوطًا، وتضرب العالم. تُسمع أصوات في الأعلى والأسفل.

١٣٦.

ثم يصعد منادٍ، ويلتصق بالهواء، وينادي. يأتي الهواء من عمود السحاب في المذبح الداخلي، وعندما يخرج، ينتشر في جميع الاتجاهات، مع آلاف على جانبه الأيسر وأعداد هائلة على جانبه الأيمن. ثم يقف المنادي ثابتًا وينادي بصوت عالٍ. ينشد الكثيرون الأناشيد ويقدمون فروض الولاء. بابان مفتوحان، أحدهما في الجنوب لنور الحساديم والآخر في الشمال لنور الحكمة.

١٣٧.

هذا البيت، النكفا، يصعد ويلتصق بالجانبين الأيمن والأيسر من زئير أنبين، بينما تُنشد الترانيم وتُرفع التسابيح في الأعالي. ثم يدخل زئير أنبين بهدوء، فيضاء البيت بستة أنوار من الحساديم: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ونتزاح، وهود، ويسود، تنشر بهاءً في كل اتجاه، حسديم متضمنة في الحكمة. تتدفق منها أنهار، سر إضاءة الحكمة المتضمنة في الحساديم، لتسقي حيوانات الحقل، كما هو مكتوب: "يسقون كل وحش بري، والحمير البرية تروي عطشها" (مزامير ١٠٤: ١١). يغنون حتى طلوع النهار. وعندما ينبجج الفجر، تبدأ النجوم والآيات وأتباعها جميعًا في ترنيم التسبيح والترانيم، كما هو مكتوب: "حين ترنمت كواكب الصبح معًا، وهتف جميع بني الله فرحًا" (أيوب ٣٨: ٧).

١٣٨.

تعالوا وانظروا: مكتوب: «إن لم يبنِ الرب البيت، فباطلاً يتعب البناؤون» (مزمو ١٢٧: ١). الرب هو الملك الأعلى، زئير أنبين، الذي يبني البيت ويكمّله باستمرار. متى يفيض عليه بالخير؟ عندما تُرفع العبادة بانتباهٍ وخشوع، من الأسفل.

١٣٩.

«إن لم يحفظ الرب المدينة». متى يحدث هذا؟ يحدث هذا عند حلول الظلام، عندما تحوم جماعات مسلحة من العالم الآخر وتجوب الأرض؛ عندما تُغلق الأبواب وتُحرس من جميع الجهات. تبقى الأبواب مغلقة خشية أن يقترب شخص غير مختون ونجس من المعبد، كما هو مكتوب: «لأنه من الآن فصاعدًا

لن يدخل إليكم غير المختونين والنجسين» (إشعيا ٥٢: ١). لأنه في المستقبل، سيزيلهم القدوس، تبارك اسمه، من على وجه الأرض.

١٤٠.

هو يسأل: من هم غير المختونين، ومن هم النجسون؟ يجيب: جميعهم واحد، هو نفسه الذي أغوى آدم وامرأته. تبعه آدم وامرأته، الحية الأولى، وجلبوا الموت للعالم أجمع. إنه يندس البيت، النكفا، حتى يزيله القدوس، تبارك اسمه، من العالم، النكفا. لذلك "ما لم يحفظ الله المدينة" فبال تأكيد "يسهر الحارس عبثاً".

١٤١.

«وارتحل يعقوب إلى عيد المظال». ارتحل إلى بينا، لينال نصيبه من الإيمان، وهو النكفا. وكما هو مكتوب: «فرجع عيسو في ذلك اليوم في طريقه إلى سكير»، و«وارتحل يعقوب إلى عيد المظال». سافر كلٌّ إلى جانبه، عيسو إلى جانب سكير، وهي امرأة غريبة، إله غريب؛ ويعقوب إلى عيد المظال، الإيمان الأسمى، وهو بينا.

١٤٢.

«وبنى له بيتاً»، له معنى مشابه للآية «بيت يعقوب» (إشعيا ٥٢: ٥) التي تشير إلى النكفا. ووفقاً للحاخام إلعازر، فإن هذا لأنه ألف صلاة المساء، النكفا، بما يليق بها، و«بنى مظلاً لمواشيه»، أي مظلاً أخرى (عبرية: نوکفا) ليحفظها؛ وهذا هو نصيبه.

١٤٣.

«وجاء يعقوب إلى شاليم (حرفياً: «كاملاً»)، لأنه كان حينها كاملاً من جميع النواحي، في الحكمة والحس، كما سبق شرحه. وقد كُتب: «وفي شاليم أيضاً مسكنه (بالعبرية: سوکو)» (مزمور ٧٦: ٣). وقد شُرحَت هذه الآية. وهي تتعلق بسر بلوغ الكمال من خلال العمود المركزي لـ«زئير أنبين»، المسمى «يعقوب»، و«سوكو»، وهو النوكفا (المكان المقدس). عندما اكتمل، انضم إليه الإيمان، وهو النوكفا، وعندما زُين في المكان اللائق به، أي العمود المركزي، زُين المسكن، وهو النوكفا، به، ثم، "في شاليم أيضاً مسكنه" ينطبق عليها أيضاً لأنه اكتمل بالآباء وأبنائه. حينها اعتُبر كاملاً، كاملاً في السماء وعلى الأرض. وهو يوضح أنه كامل في السماء، لأنه يشمل الآباء، كونه مجد إسرائيل، ويشمل إبراهيم وإسحاق، كونهما حسد وجبروت، وفي النوكفا من خلال أبنائه القديسين، الأسباط الاثني عشر الذين هم مركبة النوكفا. وهكذا، فقد اكتمل في السماء، في زئير أنبين، ولهذا السبب يقول: "وجاء يعقوب إلى شاليم". واكتمل على الأرض، في النكفا، التي قيل عنها الآن: "في شاليم أيضاً مسكنه".

١٢. «لا تحرث بثور وحمار معًا» يرمز الثور والحمار معًا إلى اتحاد أرواح الشر المدنسة ضد الإنسان. وينطبق هذا على الصراع بين شمعون وحمور، وهو صراع حارب فيه شمعون - الذي كان برجه الفلكي الثور - حمور، الذي كان برجه الحمار، لمنعهما من الاتحاد. نعلم أن شمعون جلب دم الختان أولاً على الذكور وقتلهم، كما فعل الله بالمصريين (الذين يرمزون إلى الحمير) على يد موسى، عندما أُزيل يوسف (الثور) منهم. في السبي الأخير، كما قيل لنا، سيقوم يعقوب ويوسف ضد عيسو وينتصران. أهمية هذا المقطع: تُعتبر الوحدة القوة العليا في عالمنا. يمكن للشر المتحد أن يهزم الخير المتفرق بسهولة. لذلك، فإن السبيل الوحيد لهزيمة الشر المتحد هو من خلال توحيد الخير والصالحين. من خلال قوة التطهير بالختان، يحدث هذا المقطع انقسامًا وانفصالًا داخل قوى الشر الخفية الكامنة بيننا.

١٤٤.

ثم كُتب: "فخرجت دينة بنت ليئة". وقد سبق أن شرح الأصدقاء هذا. انظروا: درجات لا تُحصى مُقسّمة في الأعلى. بعضها ينتمي إلى القداسة وبعضها إلى الجانب الآخر، كما هو مكتوب: "الله خلق هذا وذاك" (جامعة ٧: ١٤). كل منها يختلف عن الآخر، بعضها يتعلق بالخير وبعضها بالأحكام. هناك أنواع مختلفة من الحيوانات تحاول السيطرة على بعضها البعض وافتراس الفريسة، كلٌّ حسب نوعه.

١٤٥.

من جانب الروح المدنس تنقسم درجات عديدة. جميعهم يكتّون العداء للقداسة، بعضهم ضد بعض، كما هو مكتوب: «لا تحرث بثور وحمار معًا» (تثنية ٢٢: ١٠)، لأنهما إذا اجتمعا أفسدا العالم.

١٤٦.

انظروا: كل ما تشتهييه درجات النجاسة هو إلحاق الضرر بالدرجات المقدسة. جميعهم يتربصون ليؤذوا يعقوب المقدس. أولاً لدغته حية، كما هو مكتوب: «لمس جوف فخذه»، وهو ما يشير إلى خادم عيسو الذي يركب حية. ثم لدغه حمار، أي شخيم بن حمور (حرفيًا: «حمار»)، الجانب الأيمن من الكليفة.

١٤٧.

عندما لدغته الحية، وقف هو نفسه ضدها. عندما عضّه الحمار، حاربه شمعون ولاوي، المنتميان إلى جانب القضاء الصارم، وهاجماه من جميع الجهات حتى استسلم لهما، كما هو مكتوب: "فقالوا حمور

وشيم ابنه بحد السيف" (سفر التكوين ٣٤: ٢٦). شمعون، الذي كان برجه الفلكي الثور، رمز القداسة، هاجم حمور، رمز القداسة، وكان عدائياً تجاهه لمنع الثور والحمار من الاتحاد. شمعون هو خصمه، وليس يعقوب.

١٤٨.

وجهوا جميعاً اتهامات إلى يعقوب، لكنه بُرئ منها، ثم حكمهم. ثم جاء الثور يوسف، الذي ارتقى بين الحمير، أي المصريين الذين حكمهم. كانوا جميعاً في صف الثور. وأوضح: يوسف ثور، والمصريون حمير، وقد قال عنهم الكتاب: "لحمهم ك لحم الحمير" (حزقيال ٢٣: ٢٠).

١٤٩.

لذلك، وقع أبناء يعقوب فيما بعد بين الحمير، أي المصريين، لأن ثوراً انضم إليهم، وهو يوسف، الذي من خلاله اتحد ثور وحمار. وعُصبت الحمير لحم إسرائيل ونخاعه، كما هي طبيعة الحمار أن يعض ويكسر العظام، حتى ثار لاوي ثانياً ليشتم الحمير، أي فصل الثور عن الحمار ليخضعها. حطم قوتها وأزال الثور من هناك، كما هو مكتوب: "وأخذ موسى عظام يوسف معه" (سفر الخروج ١٣: ١٩)، وموسى لاوي ويوسف الثور الذي كان يربط بينهما.

١٥٠.

انظروا: في المرة الأولى، عندما جاء شمعون ليحارب حامور، جلب عليهم دمًا، دم الختان. ثم "قتلوا جميع الذكور" (سفر التكوين ٣٤: ٢٥). فعل القدوس، تبارك اسمه، الشيء نفسه مع اللاوي موسى، مع الحمير، أي المصريين. أولاً أنزل عليهم ضربة الدم، ثم «قتل الرب كل بكر في أرض مصر» (سفر الخروج ١٣: ١٥). أما عن حامور، أبو شك، فقد كُتب: «وكل ثروتهم، وكل صغارهم» (سفر التكوين ٣٤: ٢٩)، وبهائمهم، كما هو مكتوب: «غنمهم، وبقرهم، وحميرهم، وما في المدينة وما في الحقل». أما عن الحمير الأخرى، أي المصريين، فقد كُتب: «حلي من فضة، وحلي من ذهب، وثياب» (سفر الخروج ١٢: ٣٥)، وهو ما يتوافق مع الثروة المذكورة هنا. وجاء في الكتاب أيضاً: "وصعد معهم جمعٌ غفير" (المصدر نفسه، ٣٨)، وهو ما يُقابل "الصغار" المذكورين، "القطعان والبقر" (المصدر نفسه)، التي تُقابل "أغنامهم وبقرهم".

١٥١.

ثار شمعون على حمار، أبو شك، الذي لم يكن مُلقحاً بثور. وثار لاوي على جميع الحمير، حتى تلك المُلقحة بثور، كالمصريين. فجاءوا جميعاً لينضموا إلى يعقوب، وهمّوا لعصّه، لكنه قاومهم وأخضعهم بأبنائه.

١٥٢.

يسأل: الآن، في السبي الأخير، إذا كان عيسو يعصّه هو وأبنائه، فمن سيقوم ضده؟ يرد قائلاً: سيقوم يعقوب ويوسف ضده، أحدهما من هذا الجانب والآخر من ذاك، يعقوب عن اليمين ويوسف عن اليسار، كما هو مكتوب: «ويكون بيت يعقوب ناراً، وبيت يوسف لهيباً، وبيت عيسو قشاً» (عوبديا ١: ١٨).

"وكان رعب الله على المدن المحيطة بهم، فلم يطاردوا بني يعقوب" (سفر التكوين ٣٥: ٥). قال الحاخام يوسي: اجتمعوا جميعًا لمحاربتهم، ولكن بينما كانوا يشدون أسلحتهم، خافوا وأسقطوها. لذلك، لم يطاردوا بني يعقوب.

١٣. "أبعدوا الإله الغريب": أثناء سيره، سأل الحاخام حزقيا الحاخام يهودا عن سبب اعتبار تاج مالكام تاجًا لصنم و"رجسًا"، ولماذا سُمح بوضعه على رأس داود. بعد أن أوضح الحاخام يهودا أن صورة الصنم على التاج قد تحطمت، مما جعل ارتدائه جائزًا، شرع الحاخام يتسحاق في تفسير الآية الرئيسية. وكشف أن يعقوب أخفى تماثيل الذهب والفضة الوثنية حتى لا يستفيد شعبه من هذه التمثيلات للآلهة الزائفة. ثم يناقش النص مسؤولية الإنسان في شكر الله وتسبيحه على معجزاته ونعمه. ولهذا السبب، قام يعقوب وحده بإعداد المذبح في بيت إيل، فمع أن أبناءه كانوا معه، إلا أن يعقوب وحده عانى من المحن التي تخلل قصته، مما جعله جديرًا بهذه المهمة. أهمية هذا المقطع: من الطبيعي أن يميل الإنسان إلى عبادة ذاته ونسب كل إنجازاته لنفسه، وهذا في الحقيقة عبادة للأصنام. إن مفهوم تسبيح الله وشكره هو بمثابة رمز يدل على الحاجة إلى التقدير الحقيقي والوعي بوجود فضل الخالق. التقدير هو لمنفعتنا الشخصية وليس للخالق بأي حال من الأحوال، فهو لا يحتاج إلى الثناء والشكر ولا يرغب فيهما. التقدير والوعي قوتان روحيتان تساعدان في حماية كل ما تلقيناه من الكيانات السلبية. هدف الكيان الشرير هو إضعاف حذرنا وجعلنا عرضة للخطر. عندما يغيب عنا وعي دور الخالق في نعمنا، نستطيع قوى الظلام أن تسلبنا نورنا الروحي. يتجلى هذا الأمر ماديًا في فقدان البركة، سواء في العلاقات أو الصحة أو الرخاء المالي. يثير هذا النص فينا تقديرًا للخالق. وقد استُمدَّ هذا الامتنان من خلال يعقوب، الذي أدرك وجود الأصنام بينهم وحذر أبناءه منها.

«أبعدوا الآلهة الغريبة» (سفر التكوين ٣٥: ٢) التي أخذوها من شكيم، وهي أوانٍ من الفضة والذهب، نُقشت عليها صور آلهتهم. قال الحاخام يهودا إن هذه كانت صورًا لآلهة غريبة مصنوعة من الفضة

والذهب، وليست أوانٍ عليها صورها. أخفاها يعقوب هناك، حتى لا يستفيدوا من عبادة الأصنام. لا ينبغي للإنسان أن يستفيد منها أبداً.

١٥٥.

بينما كان الحاخام يهودا والحاخام حزقيا يسيران على الطريق، سأل الحاخام حزقيا: لماذا كُتب: "فأخذ تاج ملكم من على رأسه، وكان وزنه وزنة من ذهب مرصعة بالأحجار الكريمة، ووضع على رأس داود" (صموئيل الثاني ١٢: ٣٠)؟ لقد علمنا أن ملكم كان الصنم البغيض لبني آمون، كما هو مكتوب: "تاج ملكم". فلماذا وُضع إذن على رأس داود، ولماذا يُسمى "رجساً"؟ بينما تُسمى آلهة الأمم الوثنية الأخرى "إلوهيم الشعوب"، و"إلوهيم آخر"، و"إله غريب"، و"إلوهيم آخر"، وما شابه، فإن ملكم وحده هو الذي يُسمى "رجساً".

١٥٦.

يجيب بأن القدوس، تبارك اسمه، يُطلق هذا الاسم على جميع آلهة الأمم الوثنية، وليس فقط ملكوم، كما هو مكتوب: "ورأيت رجاساتهم وأصنامهم" (تثنية ٢٩: ١٦). ماذا عن الآية: "فأخذ تاج ملكوم" أي الصنم ملكوم؟ يسأل: كيف استطاع داود أن يضعه على رأسه؟ من المؤكد أنه كان تاج صنم، ولكن قبل أن يصبح إيتاي الجتي مهتدياً، أي بينما كان لا يزال وثنيّاً، كسر تاج ملكوم الوثني، فدمر الصورة المنقوشة عليه. وبذلك جعله جائزاً للاستخدام. ثم وضعه داود على رأسه. تعالوا وانظروا: رجاسات بني آمون كانت ثعباناً منقوشاً بعمق على التاج. لذلك سُمي "رجساً"، أي قذارة. هذه هي الإجابة الثانية على سؤال الحاخام حزقيا للحاخام يهودا: لماذا يُسمى هذا الصنم رجساً؟

١٥٧.

قال الحاخام يتسحاق إن الآية "أزِيلُوا الآلهة الغريبة التي بينكم" تشير إلى نساء أخريات، عندما أُسرن، أحضرن معهن جميع حليهن. وهكذا كُتب: "وأعطين يعقوب جميع الآلهة الغريبة"، أي النساء وجميع حليهن، وآلهة الفضة والذهب. "وأخفاها يعقوب"، أي الذهب والفضة، حتى لا ينتفع شعبه منها بأي شكل من الأشكال، أي مظاهر عبادة الأصنام.

١٥٨.

تعالوا وانظروا: كم كان يعقوب رجلاً كاملاً، وكيف تعلّق بالقدوس، تبارك اسمه. كُتب: «فلنقم ونصعد إلى بيت إيل، فأبني هناك مذبحاً لإيل الذي يستجيب لي في يوم ضيقي، وكان معي في الطريق الذي سلكته» (سفر التكوين ٣٥: ٣). في الحال، «أعطوا ليعقوب» (المصدر نفسه، ٤). من هذا، نتعلم أنه من واجب الإنسان أن يسبح القدوس، تبارك اسمه، ويشكره على جميع المعجزات والخيرات التي صنعها على يديه. هذا هو معنى الآية: «وكان معي في الطريق الذي سلكته».

١٥٩.

انظروا: أولاً كُتب: «فلنقم ونصعد إلى بيت إيل» بصيغة الجمع، لأنه أحصى أبناءه معه؛ ثم كُتب: «وأصنع هناك مذبحاً» بصيغة المفرد، وليس «ونصنع»، لأنه استثنى أبناءه من هذا العمل. لماذا؟ لأنه كان من واجبه وحده القيام به. لا شك أن يعقوب هو من وضع صلاة المساء، «إصلاح النوكفا»، وبني

المذبح، «إصلاح النوكفا». كان هذا من واجبه، لا من أجل أبنائه، لأن أبنائه لم يولدوا إلا بعد أن هرب من أخيه ومَرَّ بالمصاعب التي تلت ذلك، كما هو مكتوب: «وكان معي في الطريق الذي سلكته». وهكذا، لم يُشركهم في «إعداد المذبح»، بل قال: «وأصنع هناك مذبحًا»، بدلًا من «نصنع».

١٦٠.

قال الحاخام إيعازر: من هذا نتعلم أن من نال معجزة عليه أن يشكر، ومن أكل خبرًا عليه أن يقول دعاءً، وليس من لم يأكل شيئًا. ثم قال يعقوب: «سأبني مذبحًا»، وليس «سنبني».

١٤. «فبني هناك مذبحًا». يخبرنا الزوهار أن يعقوب بدأ رحلة روحية بالغة الصعوبة، تتضمن الجمع بين عالمي زئير أنبين وملكوت. هنا، يعود يعقوب إلى نقطة البداية، مُكملًا رحلته، وموحدًا بذلك زئير أنبين وملكوت. أهمية هذا المقطع: يسهل إثارة الشغف والحماس للحكمة الروحية والنمو عندما يبدأ المرء السير في الطريق الروحي. ومع ذلك، عندما تظهر العقبات الحتمية لاختبار التزامنا وتسليط الضوء على صفاتنا السلبية حتى نتمكن من مواجهتها واستئصالها من طبيعتنا، نفقد الحماس، ويفشل معظمنا في إكمال الرحلة. من الأسهل بكثير أن نبدأ بحثًا جديدًا في مكان آخر ونشعر بشغف متجدد، بدلًا من مواجهة الجانب المظلم من طبيعتنا وإتمام رحلتنا. مع ذلك، فإن السعي الدؤوب لن يجمع بين العالمين الروحيين؛ لذا فهو لا يُنتج إلا شغفًا عابرًا، ولا يُحقق الرضا الدائم. سيظل الميل إلى الشر ملازمًا لنا، يُساعدنا على تبرير استسلامنا وتخلينا عن كل شيء. في المقابل، تُعطينا آيات الزوهار هنا الطاقة والإرادة لإتمام مسيرتنا وإنهاء ما بدأناه، حتى نبلغ الرضا الحقيقي والأبدي.

١٦١.

«وبني هناك مذبحًا» (سفر التكوين ٣٥: ٧). انظروا: كُتب أنه «بني هناك مذبحًا»، ولكن لم يُذكر أنه قدّم قرابين وذبائح. ذلك لأنه أتمّ الدرجة التي تستحق الكمال، «مذبحًا للرب»، أي أنه ثبّت الدرجة الأدنى، وهي «نوكفا»، وربطها بالدرجة الأعلى، وهي «زئير أنبين». وهكذا، فإن «وبني هناك مذبحًا» هي الدرجة الأدنى، «نوكفا»؛ و«للرب» هي الدرجة الأعلى، وهي «زئير أنبين»؛ و«ودعا المكان إيل بيت إيل»، وهو الاسم الذي أطلقه على «نوكفا»، هو اسم «بيناه» السماوية. فعندما أشرقت «نوكفا» من «زئير أنبين»، أصبحت الابنة، «نوكفا»، مثل أمها، «بيناه». لذلك، سماها يعقوب «إيل»، على اسم أمها. والجميع واحد.

١٦٢.

«لأنه هناك تجلى له الإله». تشير هذه الآية إلى أن الملائكة «تجلى» بصيغة الجمع لا المفرد. لماذا سمى المذبح «إيل بيت إيل»؟ لأنهم لا يوجدون إلا مع الشخيانه. هؤلاء السبعون ملاكًا دائمًا معها، وسبعون عرشًا تحيط بالشخيانه. أينما وجدت الملائكة، تتجلى الشخيانه. لذلك، يقول الكتاب المقدس: «لأنه هناك تجلى له الإله»، في مكان مكشوف، وهو النكفا، كما هو مكتوب: «وإذا الرب واقف فوقه» (سفر التكوين ٢٨: ١٣)، أي على السلم، وهو النكفا.

١٥. "وصعد الله منه" هنا يناقش الحاخام شمعون مكانة يعقوب الفريدة والمميزة كما يتضح من اقتباس العنوان. ولأن يعقوب يشمل جميع الآباء ، فهو مركبة مقدسة إلى زئير أنبين بحد ذاته. في الواقع، اكتملت كماله باسم "إسرائيل"، الذي منحه إياه الشخيانه. نتعلم عن حسن حظ بني إسرائيل، الذين هم وحدهم بين الأمم من يملكون الله الذي يستجيب لصلواتهم وطلباتهم. أهمية هذا المقطع: تساعدنا قراءة هذا الجزء على الارتقاء لتجربة بعض الكمال الذي تجسد في الآباء، مما يلهمنا لاتباع طريق البر واستحضار المزيد من النور.

١٦٣.

"وصعد الله منه في المكان الذي كان يكلمه فيه" (سفر التكوين ١٣: ٣٥). قال الحاخام شمعون: هنا نتعلم أن يعقوب، مع الآباء الآخرين، أصبح مركبة مقدسة إلى الله. هلموا وانظروا: يعقوب مركبة سماوية مقدسة إلى زئير أنبين، تضيء على القمر، النكفا. هو مركبة بذاته، لأنه يشمل الآباء، حسد وغفورة، كما تشمل تيفيرت كليهما. هذا هو معنى الآية: "وصعد الله منه"، كمن ينزل من مركبته.

١٦٤.

بدأ حديثه بالآية: «فأي أمة عظيمة لها إله قريب منها كما هو الرب إلهنا في كل ما ندعوه به؟» (تثنية ٤: ٤). تعالوا وانظروا: ما أشد حبّ القدوس، تبارك اسمه، لإسرائيل! فلن تجد أمة أو لسانًا بين جميع الأمم في العالم إلهاً يستجيب لدعائهم، كما يستجيب القدوس، تبارك اسمه، في المستقبل لدعاء إسرائيل وتضرعاتهم في ساعة حاجتهم، حين يدعون من أجل مكانتهم وحدها، أي من أجل الشخيانه، أي كلما كانت صلاتهم من أجل اكتمال الشخيانه.

١٦٥.

تعالوا وانظروا: القدوس، تبارك اسمه، دُعي يعقوب باسم إسرائيل، أي أن الشخيانه فعلت، كما هو مكتوب: «لا يدعى اسمك بعد يعقوب، بل يكون اسمك إسرائيل». ودعا اسمه. من أعطاه هذا الاسم؟ الشخيانه فعلت، كما في: «ودعا موسى»، مكتوبة بألف صغيرة، وهي الشخيانه. ومكتوب أيضًا: «فقال له الله» (سفر التكوين ٣٥: ١٠)، وهو اسم للشخيانه.

١٦٦.

أوضحنا أنه بعد بلوغه الكمال، رُفِعَ في رتبته، واكتمال بهذا الاسم. لذلك، فقد سبق شرح عبارة «ودعا اسمه إسرائيل».

١٦. يعقوب - إسرائيل: ناقش الحاخام يوسي والحاخام إلعازر مسألة اسمي يعقوب، يعقوب ويسرائيل. أوضح الحاخام إلعازر سبب تسمية يعقوب أحياناً بـ"يسرائيل"، بينما بعد تغيير اسم إبراهيم، يُشار إليه دائماً باسم إبراهيم. كان اسم إبراهيم الأصلي ناقصاً، بينما كان اسم يعقوب يدل على مستوى أعلى من الروحانية. أهمية هذا المقطع: الاسم هو صلة بين الجسد والروح. نتصل باسمنا وروحنا، مما يساعدنا على إتمام مهمتنا في هذا العالم.

١٦٧.

بينما كان الحاخام إلعازر والحاخام يوسي يسيران معاً، قال الحاخام يوسي: ما قلته صحيح، أن يعقوب هو أكمل الآباء. فهو يشمل جميع الجوانب، أي اليمين والشمال. لذلك، دُعي إسرائيل، كما هو مكتوب: «لا يُدعى اسمك بعد يعقوب، بل يكون اسمك إسرائيل، ودعا اسمه إسرائيل» (سفر التكوين ٣٥: ١٠). فلماذا، كما أصّر، يُناديه القدوس، تبارك اسمه، مراراً وتكراراً باسم يعقوب كما كان يُدعى سابقاً؟ ما معنى «لا يُدعى اسمك بعد يعقوب»؟

١٦٨.

أجاب: أحسنت القول. هذا سؤال وجيه. ثم استشهد بالآية: «يخرج الرب كجبار، ويثير حماسة كرجل حرب» (إشعيا ٤٢: ١٣)، والتي سبق شرحها. ولكن انظر: كُتِبَ «كجبار» بدلاً من «جبار». و"مثل رجل حرب" بدلاً من "رجل حرب".

١٦٩.

يشرح: لقد تعلمنا أن اسم "هاشم" يشير دائماً إلى الرحمة، وأن اسم القدوس، تبارك اسمه، هو يود-هي-فاو-هي، كما هو مكتوب: "أنا هاشم، هذا اسمي" (إشعيا ٤٢: ٨). ومع ذلك، نرى أنه يُدعى أحياناً "إلوهيم"، وهو اسم يشير في كل مكان إلى الدينونة. فعندما يكثر الصالحون في العالم، يكون اسمه يود-هي-فاو-هي ويُدعى الرحمة. أما عندما يكثر الأشرار في العالم، فيكون اسمه إلوهيم، ويُدعى كذلك. فعندما لا يكون يعقوب بين أعدائه أو في بلد أجنبي، يُدعى إسرائيل، أما عندما يكون بين الأعداء أو خارج إسرائيل، فيُدعى يعقوب.

١٧٠.

فقال له: لم يُشرح الأمر شرحًا وافيًا، لأنه مكتوب: «لا يُدعى بعد»، ومع ذلك ندعوه يعقوب عندما يكون بين الأعداء أو في أرض غريبة. تعالَ وتأمل الآية: «وسكن يعقوب في الأرض التي سكن فيها أبوه، في أرض كنعان» (سفر التكوين ٣٧: ١). لم يكن في أرض غريبة، ومع ذلك يُدعى يعقوب.

١٧١.

فأجاب: قلتُ في البداية إنه كما يُدعى القدوس، تبارك اسمه، أحيانًا يود-هي-فاو-هي وأحيانًا إلهوهم، بحسب الدرجة، كذلك يُدعى يعقوب أحيانًا إسرائيل وأحيانًا يعقوب، كل ذلك بحسب درجات معينة. والكلمات: «لن يُدعى بعد يعقوب» تعني أنه لن يكون له هذا الاسم فقط، يعقوب، بل اسمان، يعقوب وإسرائيل، بحسب رتبته.

١٧٢.

قال: هكذا كان الحال مع إبراهيم، الذي كُتب عنه: «ولا يُدعى اسمك بعد أبرام، بل يُدعى اسمك إبراهيم» (سفر التكوين ١٧: ٥). ومع ذلك، هذا لا يعني أنه سيُدعى باسمين: أبرام وإبراهيم، بل إبراهيم فقط. أجب: يقول الكتاب: «ولكن اسمك يكون (بالعبرية: فيحاي) إبراهيم»، لذلك بقي هذا الاسم فقط. ومع ذلك، لم تُستخدم كلمة «فيحاي» هنا. بل جاء في النص: «ولكن إسرائيل يكون اسمك (بالعبرية: ييهيه)». لم يُكتب: «إسرائيل يكون اسمك (بالعبرية: فيهاياه)». وبناءً على هذا، يكفي أن يُنادى باسم إسرائيل في مناسبة واحدة فقط، تحقيقًا للآية التي تقول: «ولكن إسرائيل يكون اسمك». وهذا صحيحٌ أكثر لأنه مع أنه يُدعى أحيانًا يعقوب، إلا أنه يُدعى أحيانًا أخرى إسرائيل. فعندما يُصبح أبناؤه كهنةً ولاويين، سيُدعى باسم إسرائيل في كل حين.

١٧. كل بداية صعبة. يناقش الحاخام يوسي والحاخام إلعازر فكرة أن بداية أي ظهور تنطوي على مشقة وموت، يتبعهما لاحقًا راحة ويسر. وهكذا، كان موت راحيل بعد ولادة بنيامين تضحية ضرورية لكي تستعيد الشخصين مكانتهما اللائقة. وبالمثل، في رأس السنة العبرية (روش هاشانا)، يخضع العالم لدينونة شديدة، يتبعها راحة ومغفرة وكفارة في يوم الغفران (يوم كيפור). ويوضح الحاخام إلعازر أن السبب في ذلك هو أن البداية تبدأ من الجانب الأيسر، مما يجلب دينونة قاسية حتى يستيقظ الجانب الأيمن ويوفر الراحة. ومع ذلك، بالنسبة لعبدة الأوثان، فإن العكس هو الصحيح. سيعاملهم الله أولًا بلطف ثم يهلكهم لاحقًا. أهمية هذا المقطع: كل بداية جديدة في حياتنا تمثل بذرة كل ما سيتبعها. ولادة طفل، وبداية مشروع تجاري جديد، وبداية زواج - كلها أمثلة على البدايات. من خلال الكلمات الصوفية للحكماء الواردة في هذا النص القديم، نساعد في غرس بداياتنا بنور استثنائي وطاقة إيجابية، حتى تكون بذرة

كل ما يأتي بعدها سليمة وقوية. نستمد القوة للصمود أمام ضغوط وعقبات البدايات، ولتسريع وصول الفرج والثمار.

١٧٣.

وبينما كنا يسيران، قال الحاخام يوسي للحاخام إلبعازر: علمنا أنه عندما ماتت راحيل، تولت الشخينا، التي كانت تحتاج إلى الأسباط الاثني عشر لتحقيق الكمال، بيتها. سأل: لماذا ماتت راحيل في ذلك الوقت؟ هل كان هذا مرتبطاً بوفااتها؟ فأجاب: كان السبب هو تمكين الشخينا من التتويج بشكل صحيح وأن تصبح "أمًا فرحة بالأولاد" (مزمور ١١٣: ٩). مع بنيامين، بدأت الشخينا في تولي البيت وتحقيق الكمال. هو من جانب يسود من الأسباط الاثني عشر، ولذلك فهو أول من أكمل الشخينا. ولهذا السبب، فإن راية بنيامين تتجه دائماً نحو الغرب - كما يُعتبر يسود من الغرب - وليس إلى أي جانب آخر.

١٧٤.

مع بنيامين، بدأت الشخينا في بلوغ كمالها من خلال الأسباط الاثني عشر. ومن خلاله، بدأ ملكوت السماوات في الظهور على الأرض، حيث كان شاؤول، أول ملك في إسرائيل، من نسله. ومن الأسرار أن كل ظهور يبدأ بصعوبات ويحمل في طياته حكم الموت، ولكن تُحل هذه الصعوبات لاحقاً.

١٧٥.

عندما رغبت الشخينا في أن تكتمل وتتولى زمام الأمور، مع اكتمال الأسباط الاثني عشر، صدر الحكم على راحيل فماتت. وبعد ذلك، استعدت لتولي مكانتها اللائقة. وبالمثل، عندما أرادت المملكة أن تستقر على الأرض، بدأت بمحاكمة شاؤول، الذي قُتل حينها على جبال جلبوع، وفقاً لأعماله. وبعد تنفيذ هذه المحاكمة بحق شاؤول، استقرت المملكة على يد داود.

١٧٦.

انظروا: كل البدايات صعبة، لكن يتبعها فرج. وهكذا، في رأس السنة العبرية، يُحاسب كل إنسان في العالم على أعماله. ثم يأتي الفرج والمغفرة والتكفير في يوم الغفران. ويلى ذلك عيد المظال. والسبب هو أن لكل بداية جانباً يسارياً، يكون حُكمه شديداً، لكن سرعان ما يستيقظ الجانب الأيمن، كما هو مكتوب: «يده اليسرى تحت رأسي»، ثم «يده اليمنى تعانقني» (نشيد الأناشيد ٦: ٢). ثم يأتي الفرج.

١٧٧.

والعكس صحيح بالنسبة لقوم العالم الوثنيين. ففي المستقبل، سيتعامل معهم الله، تبارك اسمه، بلطف في البداية، ثم بعقاب شديد. هذا هو معنى الآية: "يخرج الرب كجبار، ويثير حماسة كرجل حرب". أولاً يأتي "الرب"، أي الرحيم؛ ثم يأتي "كجبار"، وليس جباراً حقيقياً؛ وبعد ذلك، "كرجل حرب"، وليس رجل حرب حقيقياً. وأخيراً، سيصدر الحكم عليهم، وسيهلكهم، كما هو مكتوب: «يصرخ، يزأر، ويُظهر قوته على أعدائه» (إشعيا ٤٢: ١٣)، و«حينئذٍ يخرج الرب ويحارب تلك الأمم، كما حارب يوم الحرب» (زكريا ١٤: ٣)، و«من هذا الذي يأتي من أدوم، بثياب قرمزية من بصرة...» (إشعيا ٦٣: ١).

١٧٨.

«ولما فارقت روحها الحياة، إذ ماتت، دعت اسمه بن أوني، أما أبوه فدعاه بنيامين» (سفر التكوين ٣٥: ١٨). بدأ الحاخام يهودا النقاش بالآية: «الرب صالح، حصن في يوم الضيق، يعرف المتوكلين عليه» (ناحوم ١: ٧). طوبى لمن يستمد قوته من القدوس تبارك اسمه، لأن حصن القدوس تبارك اسمه حصنٌ حقًا، كما هو مكتوب: «الرب صالح»، أي «صالح للجميع» (مزمور ١٤٥: ٩)؛ «حصن» للخلاص، كما هو مكتوب: «هو قوة خلاص مسيحه» (مزمور ٢٨: ٨). «...في يوم الضيق...» هو اليوم الذي تحلّ فيه المصائب، وتهاجم فيه الأمم الأخرى بني إسرائيل.

١٨. "إذا ضعفت في يوم الشدة" يُبين لنا الحاخامات أنه من واجب الإنسان أن يسلك طريق البر وأن يتمسك بالتوراة. وبهذه الطريقة، كما قيل لنا، يصبح الميل الشرير ناصحًا لنا بدلًا من أن يكون مُتَّهَمًا، وينهض ليشهد لنا أمام الله. وتضحية التيس في يوم الغفران تتبع هذا المبدأ. فالتضحية تُشرك الميل الشرير حتى يصعد ويُقدم شهادة حسنة لله. ويتضح هذا المبدأ، كما نتعلم، في مثال موت راحيل، الذي كان عقابًا ليعقوب. ولأن يعقوب لم يفِ بذرته لله، ولأنه نطق بلعنة لا أساس لها حين قال للابان: "كل من تجد إلهك عنده"، اتهم الميل الشرير راحيل في وقت الخطر، فماتت. أهمية هذا المقطع: يسطع نور روعي في هذه الصفحة، مطهرًا إيانا من اللعنات التي تفوهنا بها في الماضي. يُمنح جزء من هذا النور للنزعة الشريرة، بحيث تحل كلمات مدحها محل إدانتها في المحاكم السماوية، حامية إيانا من الأحكام الناجمة عن أفعالنا السلبية.

١٧٩.

تعالوا وانظروا. يسأل: في الآية: "إن ضعفت في يوم الشدة، فقد ضعفت قوتك" (أمثال ٢٤: ١٠)، ما معنى "تضعف"؟ يجيب: هو الإنسان الذي لا تتمسك يداه بقوة بالقدوس، تبارك اسمه، ليستمد منه القوة. يمكن للإنسان أن يتقوى بالارتباط الوثيق بالتوراة، فمن يتقوى بالتوراة يتمسك بشجرة الحياة، مانحًا بذلك القوة والعزيمة لجماعة إسرائيل، الشخيانه.

١٨٠.

ولكن إن تهاون في تمسكه بالتوراة، فإنه يضعف، وإن ضعف في تمسكه بالتوراة، فإنه "في يوم الشدة" تكون قوته ضئيلة". وعندما تحلّ به المصائب، فإنه يستمد قوته من الشخيانه، وهي قوة العالم.

١٨١.

وهناك تفسير آخر لعبارة "قوتك ضئيلة"، وهو أنه عندما يضعف الإنسان في تمسكه بالتوراة ويسلك طريقًا ملتويًا، فإن أعداء كثيرين ينتظرونه ليظلموه في يوم الشدة. حتى نفسه، قوته وعزته، تصبح أعداءه. وقد فسّر عبارة "قوتك ضئيلة (عبرية: تزار)" بأنها "قوتك عدو (عبرية: تزار)"، والتي تشير إلى نفسه، التي تعكس قوة الإنسان.

١٨٢.

قال الحاخام أبا إنه عندما يسلك المرء طريق التوراة وتكون سبله مستقيمة، فإن كثيرين من المدافعين عنه يثنون عليه. واستهل حديثه بالآية: "وإن كان عليه ملك شفيح واحد من ألف يشهد له باستقامته، فإنه يرحمه ويقول: نجّه من الهلاك، فقد وجدت فدية" (أيوب ٣٣: ٢٣٢٤). ينبغي لنا أن ندرس هذه الآيات بتأنٍ. أليس كل شيء مُعلنًا أمام الله القدوس، تبارك اسمه؟ هل يحتاج إلى ملاك ليعلن له الخير والشر؟

١٨٣.

يجيب: مع أنه يعلم كل شيء، فإنه يحتاج بالتأكيد إلى ملاك ليثير الرحمة، لأنه عندما يكون للإنسان شفعاء صالحون يُذكرون القدوس، تبارك اسمه، بفضائله، ولا أحد يُشير إلى ذنوبه، فإنه "يرحمه ويقول: أنقذه من النزول إلى الهاوية، فقد وجدت فدية".

١٨٤.

انظروا: هذه الآية تُوضّح الأمر. كُتب: "إن كان له ملاك"، وهذا يكفي. ومع ذلك، تُتابع الآية: "شفيح واحد من بين ألف". لذلك، ينبغي لنا أن نعرف من هو. قال: هذا هو الملاك الذي من واجبه أن يكون عن يسار الإنسان، كما هو مكتوب: "يسقط ألف عن يسارك" (مزمور ٩١: ٧). نعرف أن هذا هو الجانب الأيسر من الكلمات التالية: "وعشرة آلاف عن يمينك" (المصدر نفسه). وهذا يعني أن عبارة "عن يمينك"، التي كُتبت سابقًا، تشير إلى الجانب الأيسر.

١٨٥.

"واحد من بين ألف" هو النزعة الشريرة، أحد شياطين الجانب الأيسر البالغ عددها ألفًا. يصعد هذا النزعة ليحصل على إذن بالنزول والقتل. ولكن عندما يسلك الإنسان طريق البر، تصبح النزعة الشريرة خادمة له، كما هو مكتوب: "خيرٌ لمن يُستهان به من يملك خادمًا" (أمثال ١٢: ٩). ثم تصعد النزعة الشريرة وتصبح محاميه، مُذكّرة إياه بفضائله أمام القدوس، تبارك اسمه، فيقول القدوس، تبارك اسمه: "نجّه من النزول إلى الهاوية: لقد وجدت فدية".

١٨٦.

مع كل ذلك، فإن النزعة الشريرة لا تعود خالية الوفاض.

يُسَلَّم إليها رجل آخر، تأخذ روحه لأن ذنوبه معروفة. يُحاسب عليها ويُحتجز فدية للرجل الذي نجا. هذا هو معنى عبارة "وجدت فدية"، أي فداؤه.

١٨٧.

تفسير آخر لعبارة "وجدتُ فدية" هو أن القدوس، تبارك اسمه، يقول للملاك: الفضل الذي ذكرته سيكون فدية ذلك الرجل. سينقذه من الموت والهبوط إلى جهنم. لذلك، ينبغي على المرء أن يسلك طريق الحق، حتى يتحول مُتَّهمه إلى مُدافع عنه.

١٨٨.

وبالمثل، يستخدم بنو إسرائيل هذه الوسائل في يوم الغفران، إذ يقدمون للنزعة الشريرة، سامائيل، كبش فداء، ويستعبدونه حتى يصبح خادماً لهم ويصعد ليشهد أمام الله، تبارك اسمه، شفيحاً لهم. قال سليمان عن النزعة الشريرة: "إن جاع عدوك فأطعمه خبزاً، وإن عطش فاسقه ماءً" (أمثال ٢٥: ٢١).

١٨٩.

لذلك، "في يوم الشدة"، عندما يضعف تمسك الإنسان بالتوراة، فكأنه يُحضر الله، تبارك اسمه، لسمع اتهامات النزعة الشريرة، التي تصبح مضطهده. ثم إنه يوم الشدة، حين "تضعف قوتك" (بالعبرية: tzar kochechah)، وهي كلمة تتكون من tzar koach koh. وهذا يُضعف قوة (KOach) الشخيانه، المشار إليها بـ Koh، لأن النزعة الشريرة تقترب من حضرة القدوس، تبارك اسمه، لتُتهم، فتضعف قوة الشخيانه بسبب ذلك.

١٩٠.

تعالوا وانظروا: "الرب صالح، حصن في يوم الضيق". يسأل: ما هو "يوم الضيق" هذا؟ يجيب: الوقت الذي جاء فيه عيسو ليُتهم يعقوب. "هو يعرف الذين يتوكلون عليه" هو الوقت الذي كان فيه القضاء شديداً عليه وماتت راحيل، كما سيُشرح.

١٩١.

تعالوا وانظروا: لا يظهر المُشتكي على الإنسان إلا في وقت الخطر. تعالوا وانظروا، لأن يعقوب تأخر في إتمام نذره الذي قطعه أمام القدوس تبارك اسمه، فقد طالبه المُشتكي بالعدل والإنصاف في وقت كانت فيه راحيل في خطر. قال للقدوس تبارك اسمه: لم يُوفِ يعقوب بنذره. مع أنه يملك ثروة وأبناء كثيرين، ولا ينقصه شيء، إلا أنه لم يُوفِ بنذره الذي قطعه أمامك، ومع ذلك لم تُعاقبه. فوراً، "تعثرت راحيل وتكبدت آلاماً شديدة" (سفر التكوين ٣٥: ١٦)، لأن هذا كان الحكم القاسي الذي أنزله به ملك الموت.

١٩٢.

يسأل: لماذا عوقب يعقوب بهذه الطريقة؟ يجيب: هذا وفقاً للآية: "إن لم يكن لديك ما تدفع به، فلماذا يأخذ فراشك من تحتك؟" (أمثال ٢٢: ٢٧). لذلك ماتت راحيل؛ كان هذا هو الحكم الذي أنزله ملاك الموت.

١٩٣.

تعالوا وانظروا: ماذا فعل يعقوب عندما جاء عيسو؟ "فوضع الجواري وأولادهن في المقدمة، ثم ليئة وأولادهن، وراحيل ويوسف في آخر الكل" (سفر التكوين ٣٣: ٢). ما الذي دفعه إلى فعل ذلك؟ لقد خاف على راحيل، خشية أن يرى ذلك الرجل الشرير جمالها فيعتدي عليه بسببه.

١٩٤.

وجاء في النص أيضًا: «ثم تقدمت الجواري، هن وأولادهن، وسجدن. وتقدمت ليئة أيضًا مع أولادهن، وسجدن» (سفر التكوين ٣٣: ٦)، أي النساء قبل الرجال. أما عن راحيل، فيقول النص: «ثم تقدم يوسف وراحيل». وقف يوسف أمام أمه، يغطيها ويسترها. وهكذا جاءت عبارة: «يوسف غصن مثمر، غصن مثمر عند بئر» (سفر التكوين ٤٩: ٢٢)، الذي كبر جسده ليحمي أمه؛ «عند بئر» (حرفيًا: «عين») تشير إلى عين ذلك الرجل الشرير، ذلك الرجل الذي لا يجوز له أن يلقي نظرة عليها.

١٩٥.

هنا، عوقبت راحيل بالنزعة الشريرة، التي اتهمتها في وقت الخطر، وعاقبت يعقوب على نذره الذي لم يف به. وكان هذا أشد على يعقوب من كل مصائبه السابقة. نعلم أن راحيل ماتت بسبب يعقوب من قول الله تعالى: «ماتت راحيل بسببي» (سفر التكوين ٤٨: ٧). لا شك أن هذا حدث بسببي، لأنني تأخرت في الوفاء بنذري.

١٩٦.

قال الحاخام يوسي: كُتب: «اللعة التي لا سبب لها ستعود إلى بيتها» (أمثال ٢٦: ٢). وقد فُسِّر هذا على أنه «إليه»، أي: «اللعة التي لا سبب لها ستأتي إليه». وهذا يُعلمنا أنه إذا لعن رجل صالح، حتى لو لم يقصد اللعن، فإن نزعة الشر تستقبل لعنته، فتستخدمها للاتهام في أوقات الخطر.

١٩٧.

قال يعقوب: «مَنْ تَجِدُونَ إِلَهَكُمْ فَلْيَخَيِّمُوا» (سفر التكوين ٣٢: ٣١). مع أن يعقوب لم يكن يعلم أن راحيل قد سرقته، إلا أن الشيطان، الذي يسكن بين الناس دائمًا، سمع هذه الكلمات واستخدمها للاتهام في وقت الخطر. لذلك تعلمنا أنه لا ينبغي للإنسان أن يفتح فمه للشيطان، لأنه يأخذ هذا الكلام ويستخدمه للاتهام في كل مكان، خاصة إذا صدر الكلام من فم رجل صالح أو حكيم. عوقبت راحيل لسببين: لأن يعقوب تأخر في الوفاء بنذره، وبسبب اللعة التي نطق بها.

١٩. «وَكَانَ لَمْ تُخْرِجْ نَفْسَهُ». مع أن الروح قد تفارق الجسد وتعود خلال حياة الإنسان، إلا أن روح راحيل لم تعد وماتت. قبل وفاتها، سمّت ابنها الأصغر بن أوني، بسبب العقاب الشديد الذي حلّ بها. ثم أعاد يعقوب تسمية ابنه الأصغر بنيامين، ليربطه بالجانب الأيمن، كما ربط راحيل بالرحمة. أهمية هذا المقطع: يُساعدنا هذا المقطع على تعميق فهمنا لأهمية الأسماء، وتأثيرها على مصيرنا من خلال جذب النور أو صرفه. فنحقق بذلك ارتباطًا أوثق باسمنا والتأثيرات الخاصة التي يُشعّها.

١٩٨.

"وحدث حين فارقت روحها جسدها فماتت." سأل الحاخام أبا: إذا كانت عبارة "حين فارقت روحها جسدها" تعني أنها ماتت، فلماذا تستمر الآية بعبارة "لأنها ماتت"؟ فأجاب: إن عبارة "لأنها ماتت" ضرورية للدلالة على أن الروح لم تعد إلى الجسد، وأنها ماتت ميتة جسدية. فرحيل الروح ليس دليلاً على الموت الجسدي، فهناك أناس فارقت أرواحهم جسدها ثم عادت إليه. هذا هو معنى الآيات: "فرجعت إليه روحه" (صموئيل الأول ٣٠: ١٢)، "ففارقت قلوبهم" (سفر التكوين ٤٢: ٢٨)، "فارقت نفسي" (نشيد الأناشيد ٥: ٦)، و"حتى لم يبقَ فيه نفس" (ملاخي الأول ١٧: ١٧). ولكن عندما فارقت روح راحيل، لم تعد، وماتت.

١٩٩.

"لأنها دعت اسمه ابن أوني" بسبب الحكم الشديد الذي صدر ضدها. ومع ذلك، فقد وجهه يعقوب إلى اليمين، أي إلى الحساديم، ليربط الغرب، أي النكفا، باليمين. وعلى الرغم من أنه ابن أوني (حرفياً "ابن الحزن") للنكفا من منظور الحكم الصارم، إلا أنه ابن اليمين، لأن النكفا ارتبطت باليمين. لذلك دعاه بنيامين، أي ابن الحق، لأنه ربط راحيل باليمين، بالحساد.

٢٠٠.

دُفنت على جانب الطريق. كان موتها ومكان دفنها معروفين، ودُفنت على جانب الطريق في مكان مكشوف. أما موت ليئة ومكان دفنها فلم يُسجلا، مع أن الأمهات الأربع يتشاركن سرًا، كما سبق شرحه.

٢٠. "ونصب يعقوب عمودًا". يشرح هذا المقطع دلالة عبارة "إلى هذا اليوم"، المرفقة باقتباس العنوان. فبينما يفسر الحاخام يوسي هذا على أنه إشارة إلى اليوم الذي يُحيى فيه الله الموتى، يوضح الحاخام يهودا أنه إشارة إلى اليوم الذي يعود فيه بنو إسرائيل من المنفى، وفقًا للقسم الذي أقسمه الله للسكينة. في ذلك الوقت، سيبيكي بنو إسرائيل على راحيل، كما بكت هي على منفاهم، وستفرح راحيل وإسرائيل والسكينة معًا على جانب الطريق. أهمية هذا المقطع: إن قراءة هذا الجزء تُعجل بنهاية منفى بني إسرائيل. علاوة على ذلك، يُعجل هذا النور بالفداء والقيامة النهائية للبشرية. على المستوى الشخصي، تُساعد هذه الطاقة الإلهية في إحياء جوانب من حياتنا كانت منفصلة عن النور. فنحن ننال حرفيًا الحرية من قوى الموت.

٢٠١.

"ووضع يعقوب عمودًا على قبرها." سأل الحاخام يوسي: لماذا أضاف الكتاب المقدس عبارة "إلى هذا اليوم"؟ فأجاب: لأن مكان دفنها سيبقى مكشوفًا حتى اليوم الذي فيه القدوس، تبارك اسمه، سيحيى الموتى. وهكذا، يُقال: "إلى هذا اليوم"، يوم القيامة نفسه.

٢٠٢.

قال الحاخام يهودا إن عبارة "إلى هذا اليوم" تشير إلى اليوم الذي تُعيد فيه الشخيانه أبناء إسرائيل من المنفى إلى مثوى راحيل، كما هو مكتوب: "ويقول الرب: إن هناك رجاءً لمستقبلكم، وسيعود أبناءكم إلى حدودهم" (إرميا ٣١: ١٦). هذا هو القسم الذي أقسمه القدوس، تبارك اسمه، للشخيانه. وعندما يعود أبناء إسرائيل من المنفى، سيقفون عند قبر راحيل ويكون، كما بكت هي على منفى أبناء إسرائيل. ولذلك يقول الكتاب المقدس: "سيأتون بالبكاء، وبالتضرعات سأتركهم" (إرميا ٨)، و"لأن عملك سيُجازى" (إرميا ١٥). في ذلك الوقت، ستفرح راحيل على الطريق مع إسرائيل والشخيانه، كما سبق شرحه.

٢١. «ذهب رأوبين... وكان بنو يعقوب اثني عشر» يناقش الحاخام يهودا قوة التوراة وتأثيرها على الموتى. فعندما تغادر روح من يعمل في التوراة هذا العالم، تصعد عبر طرق التوراة المألوفة، وتحفظ التوراة الجسد وتحميه من أحكام الآخرة حتى يوم القيامة. أما عندما تغادر روح من لا يعمل في التوراة هذا العالم، فإنها لا تعرف السبل التي تسلكها، ولذلك «تتعثر» وتتلقى العقاب. كما يقدم هذا المقطع تفسيرًا لأفعال رأوبين المشكوك فيها، كما ورد في الآية الرئيسية. ويكشف النقاش حول هذه المسألة أن

رأوبين لم يضاجع بلهة في الواقع، بل عبث بالفراش ليمنع الشخينا من أداء واجبها الزوجي مع يعقوب. وهكذا عوقب رأوبين. حُرِمَ من بكوريته، التي نُقلت إلى يوسف، وفقًا لحكمة الله. ومع ذلك، بقيت فضائل رأوبين سليمة، وظل نسله جديرًا بالانضمام إلى الأسباط الاثني عشر. وبالمثل، فإن أفعال ابن عالي - المذكورة في الآية: "وكان عالي قد شاخ جدًا..." - لا تعني أنه ضاجع النساء عند مدخل الهيكل. بل منعهن من الدخول حتى تُقدم الذبائح الأخرى، كما هو لائق. أهمية هذا المقطع: إن جودة الحياة التي نخلقها لأنفسنا في العالم المادي تعكس جودة الحياة التي تنتظرنا بعد رحيلنا عن هذا الوجود. وتحدد جودة حياتنا بأفعالنا ودرجة تطورها الروحي عبر طريق التوراة. يُنيرنا هذا المقطع إلى قوة التوراة والطريق الذي تقدمه. يساعدنا النور الساطع على رؤية دروب هذه الحياة المظلمة بوضوح، لتجنب السير في دروب الآخرة المظلمة.

٢٠٣.

"وكان لما سكن إسرائيل في تلك الأرض أن رأوبين ذهب واضطجع مع بلهة سرية أبيه، فسمع إسرائيل بذلك. وكان بنو يعقوب اثني عشر" (سفر التكوين ٣٥: ٢٢٢٣). قال الحاخام إيلعازر: "لما سكن إسرائيل (بالعبرية: شكون) في تلك الأرض"، يشير إلى الشخينا التي تُسمى "الأرض"، لأنه في ذلك الوقت عندما ماتت ليئة وراحيل، أصبحت الشخينا سيدة البيت.

٢٠٤.

يسأل: هل يعقل أن تعتقد أن رأوبين اضطجع مع بلهة؟ يجيب: ما دامت ليئة وراحيل على قيد الحياة، كانت الشخينا تحوم فوقهما؛ وبمجرد وفاتهما، لم تغادر الشخينا البيت أبدًا، بل حلت في مسكن بلهة. يسأل: مع أنه كان من المناسب أن تكون الشخينا سيدة البيت، أي أن تتحد مع يعقوب بعد وفاة راحيل، فلماذا قيل إن الشخينا سكنت مع بلهة؟ يجيب: ما كانت لتحوم علانية حول البيت لو لم يكن يعقوب قد اتحد مع امرأة. لذلك، كانت الشخينا موجودة في خيمة بلهة، حيث كان هناك اتحاد بين رجل وامرأة.

٢٠٥.

عندما رأى رأوبين أن بلهة قد ورثت مكان أمه، قلب فراش يعقوب بأخذه. ولأن الشخينا كانت عليه، فقد كُتب كما لو أنه "اضطجع مع بلهة". قال الحاخام يسا إنه نام على نفس الفراش، مُظهرًا بذلك عدم احترام للشخينا. لهذا السبب، تشير الآية إلى أنه كان كما لو أنه اضطجع معها. ولكن لأنه لم يرتكب خطيئة، لم يُستبعد من الأسباط الاثني عشر. ولذلك، يُجري الكتاب المقدس الحساب، قائلاً: "وكان بنو يعقوب اثنا عشر"، ثم: "رعوفين، بكر يعقوب"، وبذلك يُعيّنه رئيسًا لجميع الأسباط.

٢٠٦.

افتتح الحاخام يهودا النقاش بالآية: "لأن طرق الرب مستقيمة، والصالحون يسلكون فيها، أما العصاة فيتعثرون فيها" (هوشع ١٤: ١٠). جميع طرق القدوس، تبارك اسمه، مستقيمة وسبله حق، لكن الناس في العالم لا يعرفون أو يهتمون بما بُنيت عليه. "الصالحون يسلكون فيها"، لأنهم يعرفون طرق القدوس، تبارك اسمه، ويدرسون التوراة. من ينشغل بدراسة التوراة يكون مُلمًا بها، ويسلك سبلها، فلا يحيد عنها يمينًا ولا شمالًا.

٢٠٧.

«أما العصاة فيتعثرون فيها». تشير هذه الكلمات إلى الأشرار الذين لا يدرسون التوراة، ولا يكثرثون بسُبل الله، تبارك اسمه، ولا يعلمون إلى أين هم ذاهبون. ولأنهم لا يعرفون كيف يلتزمون بها، ولا يتعاملون معها، فإنهم يتعثرون في الدنيا والآخرة.

٢٠٨.

انظروا: عندما يموت رجلٌ يدرس التوراة، تصعد روحه عبر سُبُلها وسُبلها. وهي معروفة لمن يتبعون سُبُل التوراة في هذه الدنيا. وبعد موتهم، يسلكون هذه السُبل في الآخرة.

٢٠٩.

عندما يرحل عن هذه الدنيا من لم يدرسوا التوراة، من لم يعرفوا طرقها وسبلها، فإنهم لا يدرون أي طريق يسلكون فيضلون. ولأنهم اختاروا طرقًا ليست من التوراة، تُقام عليهم أحكام كثيرة ويُعاقبون.

٢١٠.

أما عن دارس التوراة، فقد كُتب: «إذا اضطجعتَ فهي تحرسك، وإذا استيقظتَ فهي تُكلمك» (أمثال ٦: ٢٢). «إذا اضطجعتَ» في القبر، فإن التوراة تحرسك من دينونة تلك الدنيا؛ و«إذا استيقظتَ» تشير إلى الوقت الذي يُقيم فيه القدوس، تبارك اسمه، الأرواح والنفوس التي تُحيي الموتى. حينها، «تُكلمك»، بصفتها شفيعة الجسد، حتى تقوم الأجساد التي درست التوراة على الوجه الأمثل. هؤلاء هم الذين سيقومون أولًا إلى الحياة الأبدية، كما هو مكتوب: «وكثيرون من الراقدين في تراب الأرض يستيقظون، هؤلاء إلى حياة أبدية» (دانيال ١٢: ٢). والذين يتعاملون مع الحياة الأبدية، أي التوراة، سيستيقظون إلى الحياة الأبدية.

٢١١.

تعالوا وانظروا: ستُحفظ أجساد جميع طلاب التوراة، وستحميهم التوراة. والسبب هو أن القدوس، تبارك اسمه، سيُثير ريحًا مؤلفة من أربع رياح: الحكمة، والفهم، والرياح، والملكوت. تظهر تلك الرياح أمام الذين درسوا التوراة وتُحييهم إلى الحياة الأبدية.

٢١٢.

قد تقولون إنه مكتوب عن الأموات الذين أقامهم حزقيال: «هَلِّي من الرياح الأربع يا نَفْسًا» (حزقيال ٣٧: ٩). فلماذا ماتوا إذن مرة أخرى، ولم ينالوا أي فائدة من تلك الرياح - التي تشمل الرياح الأربع - بحياتهم الأبدية؟ يجيب: تعالوا وانظروا. عندما أحيا القدوس، تبارك اسمه، الموتى بواسطة حزقيال، فإن تلك الرياح، مع أنها شملت الرياح الأربع، لم تنزل في المقام الأول لإحيائهم إلى الأبد، بل فقط لتُظهر كيف سيُحيي القدوس، تبارك اسمه، الموتى في المستقبل بنفس الطريقة، ويُحييهم بتلك الرياح التي تشمل الرياح الأربع. ومع أن العظام عادت إلى ما كانت عليه، فإن القدوس، تبارك اسمه، أراد فقط أن يُظهر للعالم أنه سيُحيي الموتى في المستقبل. وعندما يفعل ذلك، فسيكون لحياة كاملة في هذا العالم. وحينها ستكون التوراة شفيعة أمام القدوس، تبارك اسمه، لمن جاهدوا في التوراة.

٢١٣.

قال الحاخام شمعون: إن التوراة وكلماتها، أي منطقها، التي انشغل بها الإنسان في هذه الدنيا، تقف دائماً أمام القدوس، تبارك اسمه، تنطق بالكلام وترفع الصوت. إنها ليست صامتة. عند القيامة، ستتكم وتحدث وفقاً لتفاني الإنسان لها وانشغاله بها في هذه الدنيا. ولذلك سيقومون إلى كمال الوجود والحياة الأبدية، كما ذكرنا. ولهذا السبب، "طرق الرب مستقيمة، والصالحون يسلكون فيها، أما العصاة فيتعثرون فيها".

٢١٤.

وتابع الحاخام حيا النقاش بالآية: "وكان عالي قد شاخ جداً، وسمع كل ما فعله بنوه بكل إسرائيل، وكيف كانوا يضاجعون النساء اللواتي كن يجتمعن عند باب خيمة الاجتماع" (صموئيل الأول ٢: ٢٢). يسأل: هل يخطر ببالك أن كهنة الرب يفعلون مثل هذا الأمر؟ يُفصّل الكتاب المقدس ذنوبهم سابقاً، إذ جاء فيه: "لأن الرجال استهانوا بقربان الرب" (المصدر نفسه، ١٧)؛ "وكانت عادة الكاهن مع الشعب أنه إذا قدّم أي رجل قرباناً..." (المصدر نفسه، ١٣)؛ "وقبل أن يحرقوا الشحم، جاء غلام الكاهن وقال للرجل الذي ذبح: أعط بعض اللحم المشوي للكاهن..." (المصدر نفسه، ١٥)؛ "لا، بل أعطني إياه الآن، وإلا سأخذه بالقوة. ولذلك كانت خطيئة الغلامين عظيمة جداً أمام الرب" (المصدر نفسه، ١٦). ورغم أنهم لم يأخذوا إلا مما هو حقهم، أي حق الكهنة، ليأكلوه، فقد عوقبوا مع ذلك على استهانتهم بالقربان. ومن هذا نستنتج أنهم كانوا أبراراً، إذ عوقبوا بشدة. ومع ذلك، كُتب هنا: "اضطجعوا مع النساء المجتمعات"، وارتكبوا ذنباً عظيماً.

٢١٥.

يجيب: حاشا لله أن يرتكبوا مثل هذا الذنب، لا سيما في مثل هذا المكان المقدس، لأن إسرائيل سيقوم ويقتلهم. لكنهم منعوا النساء فقط من دخول الهيكل، واحتجوا بأنه لا يجوز لهن الدخول للصلاة قبل تقديم القرابين. منعوهن لأن قربانهن لم يكن فيه نصيب للكهنة. لهذا السبب منعوا النساء اللواتي أردن دخول الهيكل، ومن هنا جاءت عبارة "اضطجعوا مع النساء"، أي منعوهن من دخول الهيكل، كما ذكرنا.

٢١٦.

وهناك معنى مشابه في عبارة "وضاض مع بلهة" (سفر التكوين ٣٥: ٢٢). حاشا لله أن يضطجع معها؛ إنما منعها فقط من أداء واجبها الزوجي مع يعقوب بتخريب الفراش. فعل ذلك بحضور الشخيناه، لأنه حيثما تُمارس العلاقة الزوجية وفقاً للشريعة، تحوم الشخيناه وتسكن في ذلك المكان. ومن يمنع فريضة العلاقة الزوجية يتسبب في رحيل الشخيناه عن العالم. لذلك كُتب: «صعدت إلى فراش أبيك، ثم دّستته، وصعد هو إلى فراشي» (سفر التكوين).

(٤٩:٤) و"اضطجع مع بلهة سرية أبيه، وسمع إسرائيل بذلك. وكان بنو يعقوب اثني عشر"، مما يعلمنا أنهم جميعًا حُسبوا، وبقي فضلهم كاملاً.

٢١٧.

سأل الحاخام إيلعازر: لماذا دُعي أولاً إسرائيل ثم يعقوب في الآية: "وسمع إسرائيل بذلك. وكان بنو يعقوب اثني عشر؟" أجاب: عندما عبث رأوبين بالفراش، قال: ما معنى هذا؟ كان على أبي أن يُنجب اثني عشر سبطًا، والآن يريد أن يُنجب أبناءً. هل نحن ناقصون حتى يرغب في غيرنا؟ فعبث بالفراش على الفور، وانقطع الجماع. واعتُبر ذلك كأنه يُظهر ازدراءً للسكينة، التي كانت تحوم فوق الفراش. لذلك كُتب: «وسمع إسرائيل بذلك»، لأنه باستخدام هذا الاسم، رُفِع إلى الدرجات الاثنتي عشرة السرية، أنهار البلمس الطاهر الاثني عشر.

٢١٨.

«وكان بنو يعقوب اثني عشر». يشير هذا إلى الأسباط الاثني عشر التي اكتملت بها الشخيانه. وقد أحصتهم التوراة مرة أخرى كما فعلت قبل خطيئة رأوبين. جميعهم مقدسون، واعتبرت بهم الشخيانه جديرين برؤية قداسة سيدهم. لو أن رأوبين قد أخطأ حقًا، لما حُسب من بين الأسباط.

٢١٩.

ومع ذلك، عوقب رأوبين. سُلِبَت منه بكوريته وأُعطيَت ليوسف، كما هو مكتوب: «وأبناء رأوبين بكر إسرائيل، لأنه كان البكر؛ ولكن لأنه دنس فراش أبيه، أُعطيَت بكوريته لأبناء يوسف» (١ أخبار الأيام ٥: ١). هلمّوا وانظروا: "مبارك اسم الله إلى أبد الآبدين" (دانيال ٢: ٢٠). أعماله كلها حق، وطرقه عدل، وأفعاله تتبع الحكمة السماوية.

٢٢٠.

هلمّوا وانظروا: كل ما يفعله الإنسان له أثر، لأنه مكتوب ومحفوظ أمام القدوس، تبارك اسمه. عندما دخل يعقوب على ليئة، كان قلبه ورغباته مع راحيل طوال الليل، لأنه ظن أنها راحيل. من ذلك الاتحاد، من أول نسل ورغبة، حملت ليئة. وقد فُسِّر أنه لو كان يعقوب يعلم أنها ليئة، ولكنه مع ذلك فكر في

راحيل، لما اعتُبر رأوبين من الأسباط. لكن اعتُبر ابنًا بديلاً. ولكن لما كان ذلك دون نية، لم يُعط النسل اسمًا محددًا، بل سُمي «رؤوفين» (أي «انظر، ابن»).

٢٢١.

ومع ذلك، عاد كل شيء إلى مكانه الصحيح. ولأن رغبة يعقوب الأصلية كانت في راحيل، فقد عادت الرغبة إليها، إذ رُدَّ حق البكورية إلى يوسف، ابن راحيل البكر، وهو المكان الذي كانت الرغبة فيه، أي راحيل. وهكذا، استقر كل شيء على الوجه الصحيح، لأن جميع أعمال القدوس، تبارك اسمه، حق وعدل.

٢٢. "من هذا الخارج من البرية؟" الدخان المتصاعد من الشحم المتساقط في النار أثناء طهي الحاخام يوسي، يُثير نقاشًا وتفسيرًا لعبارة العنوان. يوضح الحاخام يوسي أنه عندما كان بنو إسرائيل يُقدمون القرابين، كان الدخان المتصاعد يعني أن الشمعة المُضاءة كانت جديرة بالإضاءة. ولكن، بعد تدمير الهيكل، حلَّ الغضب محل الفرح في العالمين العلوي والسفلي، ونُفي بنو إسرائيل تحت سيطرة آلهة أخرى. وبينما كانوا يسيرون في الصحراء، كانت الشخينة تتقدمهم في سحابة من الدخان. كانت الشخينة مُرتبطة بالأعمدة الثلاثة - أي بإبراهيم، وإسحاق، ويعقوب، ويوسف، والأخيرين من جوهر واحد. ويُقال لنا إن سبب النفي هو "أنكم لم تُريدوا عبادة الخالق، إلهكم، بفرح". وهكذا، سيعاني بنو إسرائيل حتى يقوم الله ليخلصهم من بين الأمم. أهمية هذا المقطع: في السياق الروحي، لا تشير فكرة تقديم الذبائح بغرض "إضاءة الشمعة الجديرة بالإضاءة" إلى ذبح الحيوانات، بل إلى التضحية بالأنا لإشعال نور الروح. تتعلق الذبائح العديدة المذكورة في الكتاب المقدس بالصفات السلبية المختلفة الكامنة في وعي الإنسان. إزالة هذه الصفات هي أساس كل عمل روحي. مستنيرين بهذا المنظور الروحي، تساعدنا هذه الآيات على التضحية بالصفات السلبية، مما يسمح لنور أرواحنا أن يسطع أكثر فأكثر.

٢٢٢.

في زيارة إلى الحاخام يوسي، رأى الحاخام حزقيا قطعة لحم تسقط من قدره في النار. نتيجة لتساقط الدهن، تصاعد الدخان. قال له: لو أن أعمدة الدخان من القربان صعدت من المذبح مثل هذا الدخان، لما حلَّ غضب الله على العالم، ولما سُبي بنو إسرائيل من أرضهم.

٢٢٣.

أجاب الحاخام يوسي مستشهداً بالآية: «مَنْ هَذَا الْآخِذُ مِنَ الْبَرِّيَّةِ كَأَصْلَالٍ دَاخِلَةٍ دَخَلَ، مُعْطَرٍ بِالْمُزْمِ وَاللَّبْرِ، بِكُلِّ بَطَائِبِ الْبَارِيرِ؟» (نشيد الأناشيد

٣:٦). ما معنى «مَنْ هَذَا الْآخِذُ؟» أجاب: تعال وانظر. عندما كان بنو إسرائيل يسيرون في الصحراء، كانت الشخينة تتقدمهم. فتبعوها، كما هو مكتوب: «وَكَانَ الرَّبُّ يَسْبُدُّ أَمَامَهُمْ نَهَارًا فِي عَمَلِ سُلْطَانٍ لِيَهْدِيَهُمُ السَّبِيلَ، وَتَوْمًا فِي عَمَلِ نَارٍ لِيُنِيرَهُمْ، لِيَسِيرُوا...» (سفر الخروج ١٣: ٢١). لذلك، كُتب: «هكذا يقول الرب: إني أذكر لك إخلاص شبابك، ومحبتك كعروس، حين تبتعيني في البرية» (إرميا ٢: ٢). وهكذا، تقدمت الشكينة أمامهم، وتبعوها. وهذا يعني أنهم تلقوا منها. كما سيتم ذكره قريباً.

٢٢٤.

تقدمت الشكينة محاطةً بسحاب المجد. وعندما كانت الشكينة تصعد، كان بنو إسرائيل يصعدون معها، كما هو مكتوب: «وعندما ارتفعت السحابة عن خيمة الاجتماع، ارتحل بنو إسرائيل بعد ذلك» (سفر العدد ٩: ١٧). ولما صعدت، ارتفعت السحابة عالياً، فرأى جميع أهل الأرض وتساءلوا: «من هذه الخارجة من البرية كأعمدة الدخان؟»

٢٢٥.

كانت السحابة التي ظهرت فيها الشكينة مصنوعة من الدخان. لماذا؟ لأن النور الذي أشعله إبراهيم وإسحاق ابنه، ظلّ ملازماً لها ولم يفارقها. وكلما اشتعلت فيها النار، تصاعد الدخان.

٢٢٦.

علاوة على ذلك، كانت «معطرة بالمرّ واللبن». بكلمة "معطرة"، يُقصد أنها كانت متصلة بالجانبين الآخرين، تُخفف من حدة كل منهما وتُحيط به، سحابة إبراهيم على اليمين وسحابة إسحاق على اليسار. و"مساحيق التاجر" تُشير إلى يعقوب. وهذا يعني أنها كانت متصلة بالأعمدة الثلاثة: "المر" هو العمود الأيمن، إبراهيم؛ و"اللبن" هو العمود الأيسر، إسحاق؛ و"جميع مساحيق التاجر" هو العمود الأوسط الذي يربط بينهما، ولهذا يُسمى التاجر من يحمل كلا نوعي العطر في يديه.

٢٢٧.

تفسير آخر هو أن "مساحيق التاجر" تشير إلى يوسف البار، لأن نعشه (حرفياً "تابوت")، يسود، سافر على متنها. وقد سُمّي تاجرًا (بالعبرية: rochel؛ وأيضًا: "نمام") لأنه افترى على إخوته (بالعبرية: rechilut) أمام أبيه. ووفقًا لتفسير آخر، فقد سُمّي كذلك لأنه كما يمتلك التاجر جميع أنواع حزم البخور ومساحيق الأعشاب المعطرة، كذلك حافظ يوسف على التوراة، لأنه التزم بها لأن جميع وصايا التوراة مرتبطة بحفظ العهد المقدس، وهو ما فعله.

٢٢٨.

تفسير آخر يربط المساحيق بإبراهيم وإسحاق ويعقوب ويوسف، الذين كانت لهم نفس الصورة. هذا هو معنى الآية: "هذه أنساب يعقوب. يوسف" (سفر التكوين ٣٧: ٢). وهكذا، تشير عبارة "بكل مساحيق التاجر" إلى المصدر الذي ينبع منه النهر ويتدفق، وهو يسود، أي يوسف. منه يُسقى كل شيء، ووجوه الجميع تُنير.

٢٢٩.

تعالوا وانظروا: عندما سكن بنو إسرائيل أرضهم وقدموا الذبائح، كانوا يتقربون إلى القدوس، تبارك اسمه. وعندما قُدمت الذبيحة وصعد الدخان مستقيماً، علموا أن دخان المذبح قد أضاء شمعةً جديرةً بالإضاءة؛ فأشرقت جميع الوجوه واشتعلت الشموع.

٢٣٠.

منذ تدمير الهيكل، لم يمر يوم دون غضب وسخط، كما هو مكتوب: «والله يغضب كل يوم» (مزامير ٧: ١٢). نُفي الفرح في السماء والأرض، وسُبي بنو إسرائيل تحت سلطان آلهة أخرى. حينها، تحققت الآية، كما هو مكتوب: «وهناك تعبدون آلهة أخرى» (تثنية ٢٨: ٦٤).

٢٣١.

يسأل: لماذا استحق بنو إسرائيل كل هذا؟ يجيب: كما هو مكتوب: «لأنكم لم تعبدوا الرب إلهكم بفرح وسرور قلب، لكثرة كل شيء» (المرجع نفسه، ٤٧-٤٨). يسأل: ما معنى «كثرة كل شيء»؟ يجيب: هنا، «كثرة»

كل شيء»، وهناك، «نقص كل شيء».

٢٣٢.

وهكذا سيكون الحال حتى ينهض القدوس، تبارك اسمه، ويخلصنا من بين الأمم، كما هو مكتوب: «حينئذٍ يرد الرب إلهكم سبيكم، ويرحمكم، ويرجع ويجمعكم من جميع الأمم التي بددكم الرب إلهكم بينها. وإن كان منبوذوكم في أقصى أطراف السماء، فمن هناك يجمعكم الرب إلهكم...» (تثنية ٣٠: ٣-٤).

٢٣. «وهذه أنساب عيسو». يوضح هذا المقطع لماذا لم يذكر الكتاب المقدس أبناء عيسو إلا بعد وفاة إسحاق، بينما ذُكر أبناء يعقوب قبل وفاته بزمان طويل. والسبب، كما نعلم، هو أن عيسو ارتد عن الإيمان الحق تمامًا، تاركًا ليعقوب نصيبًا أكبر، بالإضافة إلى ميراث أبيه وأجداده. أهمية هذا المقطع: شقَّ إسحاق وابنه يعقوب، ومن بعدهما من الأجيال، الطريق الروحي الذي أدى إلى نزول التوراة، ولذلك فهم يمثلون نورها الأبدي السامي. أما عيسو، فيجسد قوة الظلام والموت الأبدي. يربطنا هذا المقطع بنور التوراة، الذي تجلى من خلال الأبوين إسحاق ويعقوب.

٢٣٣.

«وهذه أنساب عيسو، الذي هو أدوم» (سفر التكوين ٣٦: ١). انظروا: لم يُحصَ أبناء عيسو في حياة إسحاق، كما حُصِبَ أبناء يعقوب قبل وفاته. كُتِبَ عن عيسو: «ثم مات إسحاق، وانضم إلى قومه شيخًا شبعانًا، فدفنه ابنه عيسو ويعقوب»، ثم «وهذه أنساب عيسو، الذي هو أدوم». لماذا لم يُحسبوا في حياته؟ لأن يعقوب وبنيه فقط هم نصيب إسحاق وميراثه وحظه. ولهذا السبب، حُصِبَ يعقوب وبنيه، الذين هم نصيب القدوس تبارك اسمه. أما عيسو، فلم يكن له نصيب في جانب الإيمان. لذلك، لم تُسَوَّى حساباته إلا بعد وفاة إسحاق، عندما فصل نصيبه عن القداسة إلى مكان آخر.

٢٣٤.

انظروا: بعد موت إسحاق وانضمام عيسو إليه، كُتِبَ: «فأخذ عيسو نساءه... بعيدًا عن أخيه يعقوب» (سفر التكوين ٣٦: ٦). وبذلك، ترك عيسو رأس ماله وربحه ليعقوب، وتخلّى عن عبودية مصر، التي هي رأس المال وربحه، ميراث أرض إسرائيل. باع نصيبه من مغارة المكفيلة، ورحل عن الأرض والدين ونصيبه، تاركًا كل شيء.

٢٣٥.

انظروا: كيف ازداد نصيب يعقوب في كل شيء حين تركه عيسو وذهب إلى نصيبه. وهكذا استمر يعقوب في امتلاك ميراث أبيه وأجداده. ولذلك كُتِبَ: «فذهب إلى بلد آخر بعيدًا عن أخيه يعقوب». يسأل: لماذا كُتِبَ "بعيدًا عن أخيه يعقوب؟" يجيب: لأنه لم يهتم بميراثه ولم يشارك يعقوب نصيبه من الإيمان. طوبى ليعقوب، الذي يقول عنه النص: "لأن نصيب الرب شعبه، ويعقوب نصيب ميراثه" (تثنية ٣٢: ٩).

٢٤. "وهؤلاء هم الملوك" يبدأ الحاخام يسا مناقشة الآية: "ها أنا أجعلكم صغارًا بين الأمم..." بعد أن خلق الله العالم، وضع سبعين وزيرًا على سبعين أمة. يُوصَف هؤلاء الوزراء بأنهم قوى عليا ذكية؛ فهم قوى ملائكية تحكم وتوجه شؤون الأمم على المستوى الروحي. من بين جميع الوزراء، كان عيسو الأكثر احتقارًا عند الله، لأنه يمثل جانب النجاسة. نتعلم أن الرتب الأدنى تُشكل تسلسلاً هرميًا، وترتبط وتتشابك برباط يُبقيها في جانبها الصحيح. يتفرع الجانب النجس إلى مسارات عديدة ويوزع السلطة

على جموع سكان العالم السفلي. تشير عبارة "هؤلاء هم الملوك" إلى مراتب عيسو التي حكمت قبل أن يكون هناك ملك على إسرائيل، قبل أن تكتمل المراتب العليا ويُقام ملكوت السماء في مكانه، لا يزال. أهمية هذا المقطع: إن قراءة هذا الجزء تُوقظ نور الحماية من قوى الظلام. مع أن هذه الكيانات السلبية غير مرئية، إلا أنها حقيقية كحقيقة الذرات غير المرئية أو قوة الجاذبية.

٢٣٦.

«وهؤلاء هم الملوك الذين ملكوا في أرض أدوم، قبل أن يملك ملك على بني إسرائيل» (سفر التكوين ٣٦: ٣١). بدأ الحاخام يسا النقاش بالآية: «ها أنا أجعلكم صغارًا بين الأمم، أنتم محتقرون جدًا» (سفر عوبديا ١: ٢). انظروا: عندما خلق القدوس، تبارك اسمه، العالم، قسم الأرض إلى سبعة أقاليم تُقابل السبعين وزيرًا المعينين على الأمم. هؤلاء هم سر الظاهر - حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتساح، وهود، ويسود، وملخوت - كل منها يتكون من عشرة، وبذلك يكون المجموع سبعين. عَيْن القدوس، تبارك اسمه، سبعين وزيرًا على سبعين أمة، كلٌّ بحسب مكانته، كما هو مكتوب: «حين قسّم العليّ للأمم ميراثها، حين فرّق بني آدم، وضع حدود الشعوب بحسب عدد بني إسرائيل» (تثنية ٣٢: ٨).

٢٣٧.

من بين جميع الوزراء المعينين على الأمم، لم يكن أحدٌ محتقرًا عند القدوس، تبارك اسمه، مثل وزير عيسو، لأن عيسو يُمثّل جانب النجاسة، وهو مُحتقرٌ عند القدوس، تبارك اسمه. خرج وزير عيسو من الدرجات الصغيرة خلف أحجار الرحي. من فراغ الجوانب الحمراء خرج وزير عيسو. لذلك كُتب: «ها أنا أجعلكم صغارًا بين الأمم، محتقرين جدًا»، وهو ما يُشابه في معناه «على بطنك تسير، وترابًا تأكل كل أيام حياتك» (سفر التكوين ٣: ١٤)، ويُشابه «بشدة» قول: «ملعونون فوق كل البهائم، وفوق كل وحوش البرية» (المصدر نفسه).

٢٣٨.

انظروا: في الدرجات الدنيا، درجاتٌ فوق درجات، كلٌّ منها مُختلف عن الآخر. ومع ذلك، فهي مُنفصلة ومُتصلة في آنٍ واحد، بحيث يكون ملكوت كل درجة مُنفصلًا، ومع ذلك، فإن كل ملكوت مُتصل بملكوت آخر. والسبب هو أنه كلما دخل ملكوت، صعد ملكوت آخر، وهكذا، يتحدثون برباط.

٢٣٩.

لهذا الرباط مستوى واحد من العمود المركزي. يحتوي كل مستوى على ثلاثة روابط؛ بما أن العمود المركزي يضم الأعمدة الثلاثة جميعها، فإن كل رابطة تحتوي على تاج واحد، وهو التاج المشار إليه في الآية: "التاج الذي توجهت به أمه" (نشيد الأناشيد ١: ٣). وفي كل تاج قوة قيادة فريدة.

٢٤٠.

وقد وُضعت قوة القيادة هذه من خلال التتويج من الأعلى، ووُكّلت بالنزول حتى ترتبط بها النجوم والأبراج. كل قوة قيادة في كل تاج من التيجان الثلاثة تحتوي على نجم واحد وبرج واحد. ولأن جميع النجوم متصلة بالدرجات العليا، والأبراج بالدرجات الدنيا، فإن كل درجة تُتَوّج في أماكن محددة، وفقًا لقيمتها الفردية.

٢٤١.

عندما تتباعد الدرجات، فإنها تُشكّل رابطًا مُعطَّلًا، إلى أن تتصل بمكانها اللائق، وتتفرّع جوانب الدرجات المدنسة للجانب الأيسر إلى طرق ومسارات عديدة لجوانب الجفורות الحمراء التي تنطلق من بينها، سرّ الأحمر، ولأن الجفורות الأدنى تُحسب بالآلاف واللاألوف، فحينئذٍ «ها أنا أجعلكم صغارًا بين الأمم: أنتم محتقرون جدًا».

٢٤٢.

تعالوا وانظروا: «وهؤلاء هم الملوك الذين ملكوا في أرض أدوم». «...الأرض...» هو جانب درجة عيسو، كما هو مكتوب: «عيسو الذي هو أدوم». كل هؤلاء الملوك جاؤوا من جانب الروح النجس. «...قبل أن يملك ملك على بني إسرائيل» تشير إلى درجات عيسو هذه، التي تقف عند البوابات السفلى وهي أول ما يُكَمَّل. السبب الذي دفع يعقوب لقوله: «ليعبر سيدي، أرجوك، أمام عبده» (سفر التكوين ٣٣: ١٤)، هو أن مراتب عيسو هي أول ما يدخل ويُكَمَّل، إذ تُصَحَّح المراتب الدنيا أولاً ثم المراتب العليا لاحقًا. ولذلك، كانت هذه المراتب «قبل أن يملك ملك على بني إسرائيل»، لأنه لم يحن الوقت بعد لملكوت السماوات ليحكم ويتحد مع بني إسرائيل. لذلك قال: «ليعبر سيدي، أرجوك، أمام عبده».

٢٤٣.

بعد اكتمال هذه المراتب، سيُقام ملكوت السماوات ليحكم على المخلوقات الدنيا. وسيبدأ حكمه ببنيامين، أصغر الأسباط، أي بشاول الذي هو من سبط بنيامين. هذا هو معنى الآية: "ها هو بنيامين، أصغرهم، يحكمهم" (مزمو ٦٨: ٢٨). بدأت المملكة تتجذر فيه، ثم استقرت في مكانها الخاص، للملك داود، لتثبت ولا تزول.

٢٥. يعقوب، وإسرائيل، ويشورون: يتناول الحاخام حيا أسماء يعقوب، وإسرائيل، ويشورون، الواردة في الآية: "والآن اسمع يا يعقوب عبدي...". تمثل هذه الأسماء ثلاث درجات مختلفة، ومع ذلك فهي جميعًا في واحد. وبالمثل، فإن مصطلحات "خُلِقَ"، و"صَوِّرَ"، و"صُنِعَ"، الواردة أيضًا في الآية، تمثل ثلاث درجات مختلفة، ومع ذلك فهي جميعًا في واحد. نتعلم أن بني إسرائيل، الذين أنزل الله عليهم التوراة لكي يستحقوا الأرض المقدسة ونصيبًا في الآخرة، هم حقًا محظوظون، بينما سيهلك الوثنيون يومًا ما. أهمية هذا المقطع: عندما يمر ضوء الشمس عبر منشور، ينكسر الشعاع إلى ألوان الطيف السبعة. الألوان كثيرة، لكنها واحدة. يتبع النور الروحي نفس المبدأ العميق، حيث تقدم كل درجة من درجات

النور ترددًا مختلفًا من الإشباع. تتجلى ثلاثة ألوان من طيف النور الإلهي في هذه الآية من خلال كلمات "خُلِقَ" و"صَوَّرَ" و"صَنَعَ"، و"يعقوب" و"إسرائيل" و"يشورون". هذه الألوان الثلاثة تُعيننا على استحقاق نصيب في العالم الآخر، وتربطنا بالطاقة الإلهية المُشعة من أرض إسرائيل.

٢٤٤.

وتابع الحاخام حيا الآية: "والآن اسمع يا يعقوب عبدي، وإسرائيل الذي اخترته: هكذا يقول الرب الذي خلقك وصوَّرك من الرحم، وهو الذي يُعينك. لا تخف يا يعقوب عبدي، وأنت يا يشورون الذي اخترته" (إشعيا ٤٤: ١-٢). انظروا: كم مرة وعد القدوس، تبارك اسمه، أبناء إسرائيل بأنه سيورثهم العالم الآخر. لأنه لم يشأ أن يكون نصيبه من أمة أو لغة أخرى سوى إسرائيل وحدها. لذلك، أُعطيت لهم شريعة الحق، ليتعلموا من خلالها سُبُل القدوس، تبارك اسمه، ويرثوا الأرض المقدسة. فمن استحق هذه الأرض المقدسة له نصيب في الآخرة، كما هو مكتوب: «شعبك كله يكون بارًا، يرثون الأرض إلى الأبد» (إشعيا ٦٠: ٢١). وقد سبق شرح هذا.

٢٤٥.

هناك ثلاث مراتب في الآية التي بين أيدينا: أولاً يعقوب، ثم إسرائيل، وأخيراً يشورون، وعلينا أن نعرف الفرق بينها. انظروا: لقد شرحنا يعقوب وإسرائيل، مع أن المرتبتين متماثلتان.

٢٤٦.

يسأل: لماذا يُدعى إسرائيل باسم يشورون؟ يجيب: إسرائيل ويشورون واحد. معنى كلمة "يشورون"، كما وردت في سفر أيوب ٣٣: ٢٧: "فيجمع صفًا من الرجال" (بالعبرية: yashor)، هو أنه يأخذ صفًا من جهة وصفًا من الجهة الأخرى. ولأن هناك صفين، يُدعى "يشورون" بصيغة الجمع. اسم إسرائيل مشتق من كلمة "صف" (بالعبرية: شورا)، وهي حروف اسم يشوع إيل، بصيغة المفرد.

٢٤٧.

يُنطق اسم إسرائيل بحرف السين، الذي يُشير إلى السلطة (بالعبرية: SERARAH)، أي امتلاك السلطة والسيادة على كل شيء. سُمي يشورون بهذا الاسم نسبةً إلى جزئيه، الجانب الأيمن والجانب الأيسر، الصفيين المذكورين سابقًا. جميعهم واحد.

٢٤٨.

أوضح أن كل هذه الأسماء تُشكّل اسمًا واحدًا. "يعقوب عبدي"، لأنه عبد في بعض الأحيان، يُطيع أمر سيده ويُنفذ رغباته. أيضًا، "إسرائيل الذي اخترته"، يعني أن يسكن فيه. كل شيء وفقًا لسرٍّ عميق. هكذا كُتب: "الذي خلقك يا يعقوب، والذي صوَّرك يا إسرائيل" (إشعيا ٤٣: ١)، و"الرب الذي صنعك". تُحسب كل هذه الدرجات كواحد. لذلك، ترتبط الأفعال: خلق، وشكّل، وفعل بها على التوالي: فدرجة فوق الأخرى، وكل هذه الدرجات واحدة.

٢٤٩.

طوبى لشعب إسرائيل الذي اختاره الله، تبارك اسمه، على جميع الأمم الوثنية، التي يقول عنها الكتاب المقدس: «إنها باطل، عمل ضلال. في وقت عقابهم يهلكون» (إرميا ١٠: ١٥)، حين يمحوهم الله، تبارك اسمه، من على وجه الأرض، ويبقى هو وحده، كما هو مكتوب: «ويتعالى الرب وحده في ذلك اليوم» (إشعيا ٢: ١١).

٢٦. «لا تخف يا يعقوب» يقود الحاخام يهودا نقاشًا حول الآية الرئيسية وقوة التجديد لدى أبناء إسرائيل. هناك تفسيران لتشبيه بني إسرائيل بالدودة، وكذلك لتشبيههم بالطين الذي يرمز في الواقع إلى الزجاج. وأخيرًا، يكشف تفسير عبارة "يا رجال إسرائيل" أنها ترمز إلى شجرة الحياة. ولأن بني إسرائيل يتمسكون بشجرة الحياة، كما قيل لنا، فإنهم سيقومون يومًا ما من التراب ويؤسسون أمة واحدة لخدمة الله. أهمية هذا المقطع: شجرة الحياة هي عالم من النور والطاقة الخالصة، خالٍ من الظلام والموت والفساد. بينما عالمنا هو مجال رغبة دائمة في النور، فإن حقيقة شجرة الحياة تجسد نورًا لا متناهيًا. يقف في طريق أعمق رغباتنا، والنور الذي لا ينضب القادر على تحقيقها، ستار واحد فقط - غرور الإنسان. يمنحنا عالمنا المظلم فرصة لكسب النور وخلق من خلال السعي لإزالة جميع جوانب وتأثيرات غرورنا، عبر التوراة. هذا الالتزام الروحي هو كيف يتمسك الإنسان بشجرة الحياة. من خلال مساعدتنا على التخلص من غرورنا، تربط هذه الآيات أرواحنا بحقيقة شجرة الحياة.

٢٥٠.

بدأ الحاخام يهودا النقاش بالآية: «لا تخف أيها الدودة، يا يعقوب، يا رجال إسرائيل؛ أنا أعينك، يقول الرب، وفاديك قدوس إسرائيل» (إشعيا ٤١: ١٤). انظروا: لقد وضع القدوس، تبارك اسمه، جميع الأمم الوثنية في العالم تحت قيادة بعض رجال الدين، كما تعلمنا، وهم جميعًا يتبعون إلههم، كما هو مكتوب: «لأن كل شعب ليسلك باسم إلهه» (مicha ٤: ٥). إنهم جميعًا يسفكون الدماء، ويشنون الحروب، ويسرقون، ويضربون، ويزنون. ويختلطون بمن يرتكبون الشر. وهكذا، تزداد قدرتهم على إلحاق الأذى.

٢٥١.

ليس لأبناء إسرائيل قوة أو قدرة على التغلب عليهم إلا بأفواههم، أي بالصلاة، كما أن الدودة ليس لها قوة أو قدرة إلا في فمها. ولكن بفمها، تُفسد كل شيء. لذلك، يُطلق على بني إسرائيل اسم "الدودة".

٢٥٢.

تفسير آخر لعبارة "لا تخف يا يعقوب، أيها الدودة"، هو أنه لا يوجد مخلوق مثل دودة القز، التي تُنتج ثيابًا فاخرة هي ثياب الملوك. بعد غزلها، تُنتج بذرة وتموت. لاحقًا، من تلك البذرة نفسها، تعود للحياة. بنو إسرائيل مثل هذه الدودة. على الرغم من أنهم يموتون، إلا أنهم يُبعثون ويعيشون في العالم كما كانوا من قبل.

٢٥٣.

مكتوب أيضًا: "كما أن الطين في يد الخزاف، كذلك أنتم في يدي يا بيت إسرائيل" (إرميا ١٨ : ٦). يسأل: ما هذا الطين؟ يجيب: إنه مادة الزجاج. على الرغم من أنه قد ينكسر، إلا أنه يُصلح ويمكن استخدامه مرة أخرى. وبالمثل، فمع أن بني إسرائيل يموتون، إلا أنهم يُبعثون.

٢٥٤.

«يا رجال إسرائيل» هي شجرة الحياة، أي «زئير أنبين» التي تُسمى «إسرائيل»، لأن بني إسرائيل يتمسكون بشجرة الحياة. ونتيجة لذلك، سُمِنحون الحياة ويقومون من التراب ليؤسسوا في العالم كأمة واحدة تخدم القدوس، تبارك اسمه. كما هو مكتوب: «ليدعو جميعهم باسم الرب، ليعبدوه بقلب واحد» (صفنيا ٣ : ٩).

٢٧. صلاة منتصف الليل وصلاة الصباح: بعد أن يتلو الحاخام إلعازر الشماع ويصلي، يبدأ الحاخام يتسحاق نقاشًا حول الأوقات المناسبة للصلاة. فقبل الشروع في رحلة، على سبيل المثال، ينبغي لنا أولاً استشارة الله والصلاة. كما ينبغي لنا الصلاة في منتصف الليل وفي الصباح بعد شروق الشمس، ولكن ليس في ظلمة الصباح الباكر، لأن هذا وقت يكون فيه الزوج والزوجة متوحدين في سر الاتحاد. أهمية هذا المقطع: في الحقيقة، الصلوات هي كابلات غير مادية تنقل تأثيرات روحية محددة إلى أرواحنا. تُبث تأثيرات مختلفة على فترات خلال دوران الأرض حول محورها ودورانها حول الشمس. وقد فهم الحكماء القدماء هذه الجداول الزمنية وبنوا "الكابلات" المناسبة في شكل صلوات. تساعد قراءة هذا المقطع على مواءمة صلواتنا وضبطها على أعلى تردد لها، مما يزيد من قوتها وفعاليتها.

٢٥٥.

كان الحاخام إلعازر والحاخام يتسحاق يسيران معًا عندما حان وقت تلاوة الشماع. قام الحاخام إلعازر، وتلا الشماع، وصلى. بعد ذلك، قال له الحاخام يتسحاق: لقد تعلمنا أنه ينبغي على الرجل، قبل أن يمضي في طريقه، أن يستأذن معلمه ويصلي.

٢٥٦.

فأجاب: عندما انطلقت لم يكن وقت الصلاة أو قراءة الشماع قد حان بعد. الآن وقد أشرقت الشمس، صليت. ومع ذلك، قبل أن أغادر، تضرعت إليه وطلبت مشورته، مع أنني لم أكن قد صليت صلاة الصباح بعد.

٢٥٧.

لقد كنت أدرس التوراة منذ منتصف الليل. عندما بزغ الصباح، لم يكن وقت الصلاة قد حان بعد، لأنه في ظلمة الصباح الباكر، يتحدث الزوجان ويكُونان في سِرِّ الاتحاد كجسد واحد. ثم، تنصرف الزوجة إلى مسكنها مع خادماها، اللواتي يجلسن معها هناك. لذلك، لا يجوز للرجل أن يقاطعهما بأمر آخر، وهما متحدان كجسد واحد.

٢٥٨.

الآن وقد أشرقت الشمس، فقد حان وقت الصلاة، كما سبق شرحه في سياق الآية: "ليخافوا مع الشمس" (مزمو ٧٢: ٥). وكلمة "مع الشمس" تعني أن نبقى نور الشمس معنا لنضيء على النكفا، أي الخوف. فالخوف، أي النكفا، ينبغي أن يكون متحدًا مع الشمس، لا منفصلاً عنها. وطالما لم يكن هناك ضوء نهار، فإن الخوف ليس مع الشمس. لذلك، عندما تشرق الشمس، ينبغي أن نوحدهما. هذا هو معنى الآية: "...مع الشمس".

٢٨. "...الذين وجدوا اليميم في البرية" بينما كان الحاخام إلعازر والحاخام يتسحاق يسافران، رأيا جبلاً تحيط بقمته مخلوقات غريبة. طمأن الحاخام إلعازر الحاخام يتسحاق بأنه لا داعي للخوف من هذه المخلوقات، إذ أن من يخشى خطايه فقط هو من لديه سبب للخوف، وبدأ الحاخام إلعازر مناقشة الآية المذكورة في العنوان. قيل لنا إن اليميم هم من نسل قايين. إنهم كائنات غير طبيعية خلقت من جانب الأرواح الشريرة في اللحظة التي كان السبب على وشك أن يُقدس. على الرغم من قدرتهم على اتخاذ أجساد مرة واحدة في اليوم، إلا أنهم يظلون بلا أجساد لأنهم تركوا في اليومين السادس والسابع. ولأن الروح المدنس التصق به، كما علمنا أيضاً، تمكن أنا من العثور على هذه الأرواح وعلمته أموراً تتعلق بالنجاسة. لكن من يسير في طريق الله يمكنه أن يواجههم دون خوف. أهمية هذا المقطع: لقد شعرنا جميعاً بتأثيرات قوى الظلام التي تجوب هذا العالم المادي. إن طاقة هذا المقطع بالذات تُحيطنا بحماية النور، مما يُجَنِّبنا أذى الأرواح الشريرة، ويُعزز في الوقت نفسه عزمنا على التواصل بتفانٍ أكبر مع النور في جميع مساعيها.

٢٥٩.

واصل الحاخام إلعازر والحاخام يتسحاق رحلتهم حتى وصلا إلى حقل، حيث جلسا. رفعاً رأسيهما فرأيا جبلاً تحيط بقمته مخلوقات غريبة. عندما شعر الحاخام يتسحاق بالخوف، سأله الحاخام إلعازر: لماذا أنت خائف؟ فأجاب: أرى هذا الجبل الضخم وعليه مخلوقات غريبة، وأخشى أن تُهاجمنا. فقال: من يخاف فليخف على ذنوبه. تعالوا وانظروا: هذه ليست المخلوقات نفسها التي كانت تسكن الجبال.

٢٦٠.

بدأ النقاش باقتباس الآية: «وهؤلاء هم بنو تسيفون، عيا وحنة. هذه حنة التي وجدت اليميم في البرية» (سفر التكوين ٣٦: ٢٤). وقد سبق شرح هذه الآية، ولكن انظروا: هؤلاء ليسوا المذكورين في الآية: «سكن اليميم هناك قديمًا... ولكن خلفهم بنو عيسو» (سفر التثنية ٢: ١٠-١٢).

٢٦١.

لكن في الآية «الذين وجدوا اليميم في البرية»، كُتبت كلمة يميم بشكل ناقص، بدون حرف الياء، مما يدل على النقص، لأن نسل قايين، بعد طرده من على وجه الأرض، مخلوقات غريبة، كما هو مكتوب: «ها أنت قد طردتني اليوم من على وجه الأرض، ومن وجهك أختبئ» (سفر التكوين ٤: ١٤)، و«وسكنوا في أرض نود» (المصدر نفسه ١٦). وقد سبق شرح هذا.

٢٦٢.

نسل قايين من جهة الأرواح والعواصف والشياطين، فعندما كان السبت على وشك أن يُقدَّس عند غروب الشمس، كانت أشباحُ خُلقت من تلك الجهة تجوب الأرض بلا جسد. لم يولدوا لا في اليوم السادس ولا في اليوم السابع، بل وُلدوا عند غروب الشمس، ولذلك يُشكَّ في اليوم الذي أتوا منه، إذ يُنكرهم كلٌّ من هذا اليوم وذاك اليوم.

٢٦٣.

استمروا في الانتشار من تلك الجهة من قايين، أي كونهم من نسله، مُتوشحين بتلك الجهة ولكن بلا وجود مادي. لذلك كُتبت كلمة "يميم" بدون حرف الياء، لأنهم يُنكرهم كلا اليومين، أي الجمعة والسبت، لأنهم خُلقوا عند غروب الشمس. قد يراهم الرجال، أي أنهم، رغم كونهم أشباحًا، يتخذون جسدًا مرة واحدة في اليوم. وجد أنا الأرواح المسماة يميم، وعلموه كيف يُنجب أبناءً غير شرعيين، أي عن طريق تزواج حمار وحصان ليُنجبوا بغلاً. إنهم يسكنون الجبال ويتخذون جسدًا مرة واحدة في اليوم، ثم يتجردون منه ويبقون بلا أجساد.

٢٦٤.

تعالوا وانظروا: كان آنا ابنًا غير شرعي من تسيفون، جاء إلى أم آنا وأنجب ابنًا غير شرعي. لذلك فقد جاء من الروح المدنسة التي التصقت به ومكنته من العثور على هذه الأرواح، التي علمته أمورًا تتعلق بجانب التدنيس.

٢٦٥.

تعالوا وانظروا: هؤلاء وغيرهم ممن خرجوا من بعضهم البعض كانوا جميعًا من ذلك الجانب، الجانب الأيسر. قد يُرى هؤلاء يسيرون في الصحراء، ذلك المكان القاحل الذي يسكنونه. فالهلاك يأتي دائمًا من الشمال. ومع ذلك، فإن من يسلك في سبيل الله، تبارك اسمه، ويخشاه، لا يخشاهم. صعدوا إلى الجبل، أي أنهم نشروا نور الشمال في النوكفا ولم يخشوا.

٢٦٦.

سأل الحاخام يتسحاق: هل كل الجبال القاحلة مسكنهم أيضًا؟ فأجاب: نعم، ولكن عن الذين يدرسون التوراة، يقول الكتاب: «يحفظك الرب من كل شر، ويحفظ نفسك. يحفظ الرب خروجك ودخولك في صورتك من الآن فصاعدًا وإلى الأبد» (مزمور ١٢: ١، ٧-٨).

٢٩. «أحمد الرب من كل قلبي» يقتبس الحاخام إلعازر الآية الرئيسية، ثم ينتقل للحديث عن سبل الملك داود الصالحة، الذي كرّس حياته لله. كان داود يعلم أنه عندما تهبّ ريح الشمال في منتصف الليل، ينضم الله إلى الصالحين في جنة عدن. وكان يعلم أيضًا أن كلمات التوراة التي تُنطق ليلاً تصعد أمام الله. لذلك، كان ينهض في منتصف الليل ليُنشد الأناشيد ويُسبّح الله. ومن بين جميع الألقاب التي أطلقها على أناشيده، كان «هللويا» أعظمها، لأن الكلمة تشمل اسم الله ودعوة تسبيحه. ثم يختتم الحاخام إلعازر حديثه بشرح معنى «من كل القلب» و«جماعة الصالحين». أهمية هذا المقطع: إن عظمة الملك داود وحكمته الروحية تُحركان أرواحنا ونحن نتأمل هذا المقطع. وعلى وجه التحديد، فإن النور الذي انبعث في منتصف الليل من خلال أفعال داود وأناشيده، ينزل إلى عالمنا، فيملأ أرواحنا وأرواح البشرية جمعاء. يُخفف هذا من الظلام الروحي الذي يُولد الصراعات الشخصية والعالمية.

٢٦٧.

ثم استشهد الحاخام إلعازر بالآية: "هللويا. سأحمد الرب من كل قلبي، في محفل الأبرار، وفي الجماعة" (مزمور ١١١: ١). وقد سبق شرح هذه الآية، ولكن انظروا: لقد عبد الملك داود القدوس، تبارك اسمه، طوال حياته. وكان يقوم في منتصف الليل ليسبّح ويشكر الله بالأناشيد والتراتيل ليثبت مكانته في الملكوت السماوي.

٢٦٨.

كان يعلم أنه عندما تهب ريح الشمال في منتصف الليل، يقوم القدوس، تبارك اسمه، في جنة عدن ليسرّ مع الأبرار. لذلك كان داود يقوم في ذلك الوقت ويستمد قوته من الأناشيد والتسبيح حتى الصباح.

٢٦٩.

وذلك لأن القدوس، تبارك اسمه، يكون حينها في جنة عدن. لقد أوضحنا أن داود وجميع الصالحين في الجنة كانوا يستمعون إلى صوته، كما هو مكتوب: «أصغِ الرفاق إلى صوتك، فأسمعني إياه» (نشيد

الأناشيد ٨: ١٣). وكان خيط من النعمة يُرسم عليه نهاريًا، كما تعلمنا من الآية: «في النهار يأمر الرب برحمته، وفي الليل يكون ترنيمه معي» (مزامير ٤٢: ٩). علاوة على ذلك، فإن كلمات التوراة التي كان ينطق بها ليلاً كانت ترتفع وتُزين أمام القدوس، تبارك اسمه. ولذلك، كان الملك داود يُكرس الليل كله لعبادة سيده.

٢٧٠.

هلمّوا وانظروا: "هلولوا". من بين جميع الأناشيد والتراتيل التي أنشدها داود، كانت "هلولوا" أعظمها، كما سبق شرحه. ما السبب في ذلك؟ إنها تجمع بين اسمٍ وتسبيح. يسأل: ما هما؟ الاسم هو يهوه، ولكن ماذا عن التسبيح؟ التسبيح هو جماعة إسرائيل، وهي الجماعة المسماة "هليل"، لأنها تُسبِّح القدوس، تبارك اسمه، باستمرار، ولا تسكت أبدًا، كما هو مكتوب: "لا تسكت يا إلهي، لا تصمت واهدأ يا إيل" (مزمور ٨٣: ٢)، لأنها تُسبِّحه باستمرار. لهذا السبب يُلمَح إلى الاسم والتسبيح معًا في كلمة "هلولوا" (حرفيًا: "سبِّحوا يهوه").

٢٧١.

"سأسبِّح الرب من كل قلبي". سبق أن أوضحنا أن عبارة "بكل القلب" تعني الميل إلى الخير والشر، وهما رفيقان دائمان للإنسان، كما ورد في عبارة "بكل قلبك" (سفر التثنية ٦: ٥). وهذا يعني أن الميل إلى الخير يسكن في الجانب الأيمن من القلب، والميل إلى الشر في الجانب الأيسر. وينطبق هذا أيضًا على هذه الحالة.

٢٧٢.

"...في جماعة الأبرار..." تشير إلى بني إسرائيل، الذين يُطلق عليهم "الأبرار"، لأن جميع المراتب تُزَيّن من خلالهم، الكهنة واللاويون، الصالحون والأتقياء، الذين هم أبرار. "...في الجماعة" لها نفس معنى "يقف في جماعة الله" (سفر المزامير ٨٢: ١). إنها السر الذي يتزين به القدوس، تبارك اسمه.

٢٧٣.

لذلك، ينبغي على الإنسان أن يسبح القدوس، تبارك اسمه، باستمرار، لأنه يحب الأناشيد والتراتيل. من يعرف كيف يسبح القدوس، تبارك اسمه، على الوجه الأمثل، سيجد أنه يستجيب لدعائه وينقذه. هذا هو معنى الآية: «أرفعه لأنه عرف اسمي... وأشبعه طول الأيام» (مزمور ٩١: ١٤-١٦).

٣٠. «أنت ملجئي» يشرح الحاخام إلعازر مصطلحات «الملجأ» و«الخصم» و«أناشيد الخلاص». نتعلم أن جميع أناشيد وتراثيل داود تحتوي على إشارات عميقة إلى الحكمة، لأنها كُتبت بوحي مباشر من الله. ثم يناقش الحاخام إلعازر معنى الآية: «لقد دفعتني بشدة...» وجه داود هذه الكلمات إلى الجانب الآخر، الذي يدفع الإنسان إلى الابتعاد عن الله. وكما كان داود يعلم جيدًا، فإن الله يحمي من يحتاطون من النزعة الشريرة. أهمية هذا المقطع: كان الملك داود محاربًا شجاعًا بأسلًا في وضوح النهار، ومتصوفًا عميقًا في ساعات ضوء القمر. روحياً، خاض داود حرباً وانتصر على النزعة الشريرة في داخله. هذه هي ساحة المعركة الحاسمة حيث تدور أعظم الحروب والصراعات. باستخدام الحكمة الصوفية للكابالا، وظّف داود بمهارة قوة النور، وبالتالي انتصر على قوى الظلام. هذه القوة الروحية والشجاعة مغروسة فينا من خلال هذه الآيات القديمة. علاوة على ذلك، فإن نور داود يُقوّي صلواتنا، ويؤمّن لنا حماية أكبر من قوى الشر الداخلية، ويزيد النور الذي يفيض على حياتنا، وبالتالي على العالم.

٢٧٤.

اقتبس الحاخام يوسي الآية: "أنت ملجأي، أنت تحفظني من العدو، أنت تحيط بي بأناشيد النجاة. سلا" (مزمور ٣٢: ٧). "...ملجأي" تشير إلى القدوس، تبارك اسمه، الذي هو ملجأ ودرع للرجل الذي يسلك دروب التوراة، سر العمود المركزي، والمختبئ تحت ظل جناحيه فلا يصيبه مكروه. يسأل: لماذا إذن نقرأ: "أنت تحفظني من العدو"، والتي لها نفس معنى: "أنت ملجأي"؟ يجيب: للإنسان أعداء في السماء والأرض، ولذلك يقول الكتاب: "أنت ملجأي". إنها النزعة الشريرة، التي كُتبت عنها: "أنت تحفظني من العدو". تهاجم في السماء والأرض، تنزل لتحرض، وتصعد لتوجيه الاتهامات. لولا النزعة الشريرة، لما كان للإنسان أعداء في العالم. لذلك يقول الكتاب: "أنت تحفظني من العدو"، أي من النزعة الشريرة.

٢٧٥.

"...أنت تحيط بي بأناشيد النجاة يا سلا" (مزمور ٣٢: ٧). قال: كان ينبغي أن تُقرأ الآية بصيغة الغائب: «هو يُحيط بي»، لأن صيغتها بصيغة المخاطب قد تعني «أناشيد الخلاص تُحيط بي». فلماذا إذن كُتبت بصيغة المضارع: «أنت تُحيط بي»؟ يجيب: في هذه الأناشيد درجات من الخلاص: ستُحيط بي بها لتحفظني في طريقي. الآية مُوجَّهة بالفعل إلى القدوس، تبارك اسمه، قائلاً: "أنت تحتضني". يمكن قراءة هذه الآية من اليمين إلى اليسار أو من اليسار إلى اليمين، من كلا الجانبين، ومع ذلك يبقى معناها كما هو.

٢٧٦.

هلمّوا وانظروا: إنّ أناشيد داود ومدائحه تحوي أسرارًا وخفايا حكمة عظيمة، لأنّها جميعًا كانت موحى بها من الروح القدس الذي حلّ على داود حين كان يُنشد الشعر. ولذلك، فقد قيلت جميعها من الروح القدس.

٢٧٧.

وتابع الحاخام إلعازر بالآية: "دفعتموني حتى أسقط، لكن الرب أعانني" (مزمور ١١٨: ١٣). قال: كُتب: "دفعتموني"، والصحيح هو: "دفعوني". لماذا كُتب: "دفعتموني"، مع أنّه لم يكن القدوس، تبارك

اسمه، هو من دفعه، بل أعداؤه؟ يجب: هذا هو الجانب الآخر، الذي يدفع الإنسان دائماً في محاولة لإبعاده عن القدوس، تبارك اسمه. إنها النزعة الشريرة، رفيقة الإنسان الدائمة، التي خاطبها داود قائلاً: "لقد دفعتني بشدة حتى أسقط"، لأنها، مع كل المصائب التي حلت به، كادت أن تُبعده عن الله القدوس، تبارك اسمه. وفي هذا الصدد، قال داود: "لقد دفعتني بشدة حتى أسقط" في جهنم، "لكن الله أنقذني" بعدم تسليمي إليك.

٢٧٨.

يجب على الإنسان أن يحذر منها حتى لا تسيطر عليه. فحينئذٍ يحفظه الله القدوس، تبارك اسمه، في جميع طرقه، كما هو مكتوب: "حينئذٍ تسير في طريقك بأمان، ولا تتعثر قدمك" (أمثال ٣: ٢٣)، و"إذا ذهب، فلن تُقيد خطواتك" (أمثال ٤: ١٢). وجاء في الكتاب أيضاً: «أما سبيل الصالحين فكضوء الشمس، يزداد سطوعاً حتى يبلغ الظهيرة» (أمثال ٤: ١٨). قال الحاخام يهودا: طوبى لبني إسرائيل، لأن القدوس، تبارك اسمه، يحفظهم في الدنيا والآخرة، كما هو مكتوب: «شعبك أيضاً يكونون جميعاً أبراراً، يرثون الأرض إلى الأبد» (إشعيا ٦٠: ٢١). تبارك اسم الله إلى الأبد. آمين.

١. "وسكن يعقوب" يفتح الحاخام حياً نقاشاً حول أهم خيار يجب على كل واحد منا اتخاذه: إما اتباع نزعة الشر - وهي قوة حاضرة ومؤثرة منذ لحظة تكوين الإنسان - أو نزعة الخير، التي لا تظهر إلا عند بلوغ الإنسان الثالثة عشرة من عمره. نتعلم أن الشخص الصالح هو من لا يثق بنزعة الشر، بل ينتظر قدوم الخير. بينما سيعاني من يتبع نزعة الشر في الآخرة، يُبتلى الصالحون بالمحن والابتلاءات في هذه الدنيا، تحديداً لأنهم لا يختلطون بالآخرة، التي هذه الدنيا ملكها. ومع ذلك، سينجي الله الصالحين من كل شر. وكما فعل مع يعقوب، يحمي الله الصالحين من عقاب شديد بإخراجهم من الدنيا وقت الحساب، أو بتأجيل الحساب. أهمية هذا المقطع: في عالمنا الذي يتقيد بالزمان والمكان، نقع حتماً تحت وهم أن سلوكنا السلبي يؤتي ثماره، بينما تبقى أعمالنا الإيجابية دون مكافأة. يغذي هذا الوهم مفهومنا للزمن، الذي يؤخر كلاً من الحكم والجزاء. كما أن مفاهيمنا عن المكان والفصل تُعيد توجيه الأحكام المستحقة والنور إلى جوانب مختلفة من حياتنا. وهكذا، قد نتصرف بشكل غير أخلاقي في أعمالنا التجارية ونجني مكاسب مالية. وقد يُوجه الحكم حينها نحو صحتنا، لكننا قد نعجز عن رؤية الرابط، معتقدين بدلاً من ذلك أن الحياة فوضوية وعشوائية. وبالمثل، قد ندير أعمالنا التجارية بعدل وشرف، ومع ذلك لا ترتفع الأرباح. ومع ذلك، نغفل عن ملاحظة أن أطفالنا - الذين يمثلون الرضا الحقيقي - قد تقربوا منا فجأة. أو ربما يكون سلوكنا السلبي السابق قد حتم علينا بفوضى تتضمن حادث سير [لا قدر الله]، لكن النور المنبعث من عمل خيري قمنا به قبل سنوات عديدة حال دون وقوع الكارثة، دون أن نعي ما كان يمكن أن يحدث. يهدف كل هذا إلى تمكيننا من ممارسة إرادتنا الحرة

والاضطلاع بدور فاعل في تحقيق ذواتنا. يُسلط هذا المقطع الضوء على قوى السبب والنتيجة، حتى نتمكن من التعايش معها بانسجام. نكتسب بذلك حماية زمنية، ووقتًا لتغيير مسارنا قبل أن تُنفذ علينا الأحكام القاسية المستحقة.

١.

"وسكن يعقوب في الأرض التي سكن فيها أبوه، في أرض كنعان" (سفر التكوين ٣١: ١). افتتح الحاخام حيا النقاش بالآية: "كثيرة هي مصائب الصديق، ومن جميعها ينجيه الرب" (مزمور ٣٤: ٢١). انظروا: كم من الأعداء يواجههم الإنسان منذ اليوم الذي يمنحه فيه الله، تبارك اسمه، نفسًا في هذه الدنيا. فما إن يأتي الإنسان إلى الدنيا، حتى يكون الميل إلى الشر مستعدًا للانضمام إليه، كما هو مكتوب: "الخطيئة رابضة عند الباب" (سفر التكوين ٤: ٧)، لأن الشر حينها يختلط به.

٢.

هلمّوا وانظروا: هذا حق. منذ ولادتها، تحمي الحيوانات نفسها بالفرار من النار وأماكن الشر. عند ولادة الإنسان، يلقي بنفسه في النار فورًا لأن النزعة الشريرة تسكن فيه وتدفعه مباشرة إلى اتباع طريق الشر.

٣.

فقد تعلمنا أنه يقول: «خيرٌ طفلٌ فقيرٌ حكيمٌ من ملكٍ شيخٍ جاهلٍ لا يعرف كيف يعتني بنفسه» (جامعة ٤: ١٣). «خيرٌ طفلٌ» لأن الطفل يمثل النزعة الخيرة؛ وهي ملازمة للإنسان لفترة قصيرة. منذ سن الثالثة عشرة فصاعدًا، تصبح ملازمة للإنسان، كما تعلمنا سابقًا.

٤.

في الآية: «...من ملكٍ شيخٍ جاهلٍ» (جامعة ٤: ١٣)، تشير كلمة «ملك» إلى النزعة الشريرة التي تُسمى «ملكًا» و«حاكمًا للناس في العالم». إنه بالتأكيد "قديم" و"أحمق"، لأنه بمجرد ولادة الإنسان ودخوله العالم، يعيش معه. لذا، فهو "ملك قديم وأحمق".

٥.

ويقرأ أيضًا: "...الذي لا يعرف كيف يعتني بنفسه". لم يُكتب: "أن يعتني بالآخرين"، بل: "أن يعتني بنفسه". لماذا؟ لأنه أحمق. قال سليمان عنه: "والأحمق يسير في الظلام" (جامعة ٢: ١٤)، لأنه يأتي من نفايات الظلام ولن يكون له نور أبدًا. لكن من لا يعرف كيف يعتني بالآخرين لا يُعتبر أحمق.

٦.

قال الحاخام شمعون: تعال وانظر. مكتوب: "خيرٌ لك ولد فقير حكيم". وسأل: من هو الولد الفقير؟ فأجاب: لقد تم شرحه، وتعلمنا أنه الميل إلى الخير. لكن «خيرٌ طفلٌ»، كما هو مكتوب: «كنتُ شابًا والآن شيخًا» (مزمور ٣٧: ٢٥). هذا هو الفتى الفقير الذي لا يملك شيئًا. لماذا يُسمى فتى؟ لأنه يتجدد باستمرار، كالقمر. وهو أيضًا «طفل حكيم»، لأن الحكمة تسكن فيه.

٧.

«أفضل من ملكٍ شيخ» تشير إلى النزعة الشريرة، التي تُقابل الماتاترون وتُسمى «الوغد». وكما تعلمنا، لم تجد عن طريقها النجسة منذ يوم خلقت. إنها حمقاء، لأن جميع طرقها تؤدي إلى الشر. إنها تُضل الناس ولا تعرف كيف تعتني بنفسها. إنها تتهم الناس زوراً وتُضلهم عن طريق الخير إلى طريق الشر.

٨.

انظروا: لهذا السبب تتحد النزعة الشريرة بالإنسان في أقرب وقت ممكن، منذ يوم ولادته، حتى يؤمن بها. لاحقاً، عندما تحل النزعة الخيرة، سيجد الإنسان صعوبة في تصديقها، وستبدو كلماتها ثقيلة عليه. وبالمثل، لقد تعلمنا أن من هو خبيث مكر يسارع إلى عرض قضيته أمام القاضي قبل وصول زميله، الخصم، كما هو مكتوب: "الذي يعرض أولاً يبدو أنه على حق" (أمثال ١٧: ١٨).

٩.

«كانت الحية أكثر مكرراً» (سفر التكوين ٣: ٢). هي أيضاً تسارع إلى السكن في الإنسان قبل أن يسكن فيه رفيقها، وهو الميل إلى الخير. ولأنها أتت مبكراً لتُدافع عن قضيتها، فعندما يأتي رفيقها، وهو الميل إلى الخير، لاحقاً، يصعب على الإنسان أن يتحد معه! ولا يستطيع أن يرفع رأسه، كما لو كان يحمل على كتفيه أعباء الدنيا. كل هذا لأن الشيطان أتى أولاً. وقد قال سليمان عن هذا: «حكمة الفقير محتقرة، وكلامه لا يُسمع» (جامعة ٩: ١٦)، لأن الآخر أتى قبلها.

١٠.

بالتالي، فإن أي قاضي يقبل كلام أحد المتقاضين قبل وصول زميله، فكأنه يقبل إلهاً آخر. وإلا، "يأتي جاره ويفحص قضيته" (أمثال ١٨: ١٧)، أي أنه لا يسمع كلامه إلا بعد وصول زميله. هذه هي طريقة الرجل الصالح، لأن الرجل الصالح لا يصدق المُضلّ الماكر، الذي هو النزعة الشريرة، حتى لو سارع إلى عرض قضيته قبل وصول زميله، النزعة الخيرة. وهكذا يتحقق ما جاء في الآية: "ويأتي جاره ويفحص قضيته". وبهذا الفعل، يفشل الناس في استحقاق الآخرة.

١١.

أما الرجل الصالح الذي يخشى ربه، فيبتلى بمصائب كثيرة في هذه الدنيا كي لا يؤمن بالشر ولا ينضم إليه. والله القدوس، تبارك اسمه، يُنجيه منها جميعاً. كما هو مكتوب: «كثيرة هي مصائب الصديق، ومنها ينجيه الرب» (مزمور ٣٤: ٢٠). لاحظ أن النص مكتوب حرفياً: «كثيرة هي مصائب الصديق»، وليس «لكن كثيرة هي مصائب الصديق». وهذا يدل على أن من يُبتلى بمصائب كثيرة فهو بار، لأن الله القدوس، تبارك اسمه، يعتني به، لأن المصائب التي يُبتلى بها تُبعده عن الشر. ولهذا السبب، يعتني الله القدوس، تبارك اسمه، بهذا الرجل ويُنجيه من كل شيء في الدنيا والآخرة. فطوبى له.

١٢.

تعالوا وانظروا: كم من المصائب حلت ببعقوب ليحفظه من أن يتأثر بالنزعة الشريرة ويبعده عن مصيره. لذلك عانى من العقوبات والمصائب، ولم ينعم براحة. قال: «لم أجد راحة، ولم أهدأ، ولم أهدأ، ثم حلت بي المصائب» (أيوب ٣: ٢٦). تعالوا وانظروا: كم من المصائب يعانيتها الصالحون في هذه الدنيا؟ مصيبة تلو مصيبة، وألم تلو ألم، حتى يستحقوا الآخرة.

١٣.

كم من المصائب عانى منها يعقوب! كما هو مكتوب: «لم أجد راحة» في بيت لابان، ولم أستطع الفرار منه. «ولم أجد راحة» بسبب تلك المعاناة التي أنزلها بي خادم عيسو. وبعد ذلك، كان هناك خوف من عيسو نفسه. "ولم أكن هادئاً" بسبب دينة وشيم.

١٤.

"ثم حلت المصائب". كانت المصائب والحيرة بشأن يوسف هي أشد المصائب على الإطلاق. لماذا؟ لأن يعقوب أحب يوسف، الذي هو سرّ العهد الذي دخل به يعقوب مصر. لهذا السبب أحبّه يعقوب كثيرًا. بعد ذلك، كُتب: "تذكّرت عهدي" (سفر التكوين ٩: ١٥). كان الفداء برّمته من أجله، لأن الشكينة كانت معه، مع العهد، الذي هو يوسف. وهكذا، كانت الحيرة بشأن يوسف أشدّ عليه من جميع المصائب الأخرى التي حلت به.

١٥.

"وسكن يعقوب في الأرض التي سكن فيها أبوه، في أرض كنعان". استهلّ الحاخام يوسي النقاش بالآية: «يهلك الصالحون ولا يبالي أحد، ويُؤخذ الرحماء ولا يكثر أحد بأن الصالحين يُؤخذون من الشرّ الآتي» (إشعيا ٥٧: ١). «يهلك الصالحون» عندما ينظر الله، تبارك اسمه، إلى العالم فيجده غير صالح، فينزل عليه القضاء. ثم يُؤخذ الصالحون منهم، فيقع القضاء على الآخرين فقط، الذين لا يجدون حماية.

١٦.

ما دام الصالحون في هذا العالم، لا يُنزل عليهم القضاء. ما أصل هذا المبدأ؟ من موسى، كما هو مكتوب: «قال إنه سيهلكهم لولا أن موسى مختاره وقف أمامه في الثغرة» (مزمور ١٠٦: ٢٣). وهكذا، يأخذ الله، تبارك اسمه، الصالحين منهم ويرفعهم من هذا العالم. عندها فقط ينال جزاءه المستحق من الآخرين، كما جاء في الجزء الأخير من النص: "يُؤخذ الصالح من الشرّ الآتي". وهذا يعني أنه قبل أن يسود الشرّ العالم، يُؤخذ الصالح. وثمة تفسير آخر هو أن عبارة "من الشر" تشير إلى النزعة الشريرة التي أفسدت العالم وأضلته.

١٧.

تعالوا وانظروا: كان يعقوب اختيار الآباء. كان على وشك أن يُنفى، لكنه كان صالحًا، فحُجب عنه العقاب ولم يُسيطر على العالم. وهكذا، لم ينزل العقاب على العالم طوال أيام يعقوب، وانتهى الجوع.

١٨.

وبالمثل، في أيام يوسف، الذي كان على صورة أبيه، نُفي لأنه حماهم طوال حياته. لكن عندما مات، حل بهم المنفى على الفور، كما هو مكتوب: «ومات يوسف...» (سفر الخروج ١: ٦)، ويلي ذلك: «هلم نتعامل معهم بحكمة» (سفر الخروج ١٠)، و«جعلوا حياتهم مريّة» (سفر الخروج ١٤).

١٩.

وبالمثل، أينما سكن إنسان صالح في العالم، فإن الله القدوس، تبارك اسمه، يحمي العالم من أجله. وطالما هو حي، لا يمكن أن يحل القضاء على العالم، كما تعلمنا.

٢٠.

هلمّوا وانظروا، مكتوب: "وسكن يعقوب في الأرض التي سكن فيها أبوه" (سفر التكوين ٣٧: ١). يسأل: ما المقصود بـ "سكن أبوه" (بالعبرية: mezurei)؟ فأجاب: رعب (بالعبرية: magor) من كل جانب، لأنه كان قلقًا وخائفًا طوال أيامه. قال الحاخام إيعازر: "وسكن يعقوب" في هذا المكان الذي كان موحدًا في الظلام. "الأرض التي سكن فيها أبوه" تعني تحديدًا هذا الذعر والخوف من أبيه، إسحاق، الذي هو العمود الأيسر. "في أرض كنعان" تشير إلى مكان مرتبط بموقعه الصحيح، مما يعني أن النكفا تُسمى "أرضًا". عندما تُربط بالعمود الأيسر، الذي كان والد يعقوب، تُسمى "أرض كنعان". وكما قيل، مكانٌ مُرتبط بموقعه الصحيح، مما يعني أن أرض كنعان مُرتبطة بأرض إقامة والده، وهي العمود الأيسر. "إقامة والده" هي "الدينونة القاسية"، كما هو سر العمود الأيسر من "زئير أنبين". "الأرض التي أقام فيها والده" هي أرض "الدينونة الضعيفة"، كما تعلمنا. هذه أرضٌ مُتصلة بالدينونة القاسية، وهي العمود الأيسر، وتنبت منها. سكن يعقوب في هذه الأرض وتمسك بها.

٢. «هذه أنساب يعقوب» فيما يلي شرحٌ لأهمية يوسف باعتباره أول من ذُكر اسمه في قائمة «أنساب يعقوب». كما يُعلّق الحاخام أبا على أهمية الرقم سبعة عشر فيما يتعلق بيعقوب ويوسف. أهمية هذا المقطع:

يُقابل يوسف سفيرة يسود، البوابة التي يتدفق من خلالها نور العوالم العلوية إلى عالمنا. يُشير الآباء إبراهيم وإسحاق ويعقوب إلى هذا العالم السماوي، بينما يُمثّل يوسف القمع الذي يخرج من خلاله النور المقدس إلى الواقع المادي. هنا، نتصل بهذا «القمع الكوني» حيث نستقبل النور الإلهي الساطع الذي يُضيء في العوالم العلوية. الرقم سبعة عشر هو القيمة العددية للكلمة العبرية «طوف» التي تعني «جيد». وهكذا، تتجمع قوى الخير وتُجذب إلى حياتنا من خلال القوى الروحية المرتبطة بالرقم سبعة عشر، كما هو موضح في هذا المقطع.

٢١.

«هذه أنساب يعقوب: يوسف...» (سفر التكوين ٣٧: ٢). بعد أن استقر يوسف في يعقوب، واتحدت الشمس - التي هي زئير أنبين - مع القمر - الذي هو النكفا - بدأ يوسف في إنجاب الأجيال. ومن هو الذي يُنجب النسل؟ يتابع الكتاب قائلًا: «يوسف». فالنهر الذي يجري ويخرج من عدن هو يسود المسمى يوسف. هو الذي يُنجب النسل لأن مياهه لا تنقطع عن الجريان!

٢٢.

الشمس، التي هي زئير أنبين، تتحد مع القمر، وهو العنصر الأنثوي الرئيسي، لكنها لا تُثمر إلا في الدرجة التي تُسمى "الصالحين"، ولا تُثمر في أي درجة أخرى، وهي يسود. وهكذا، فإن يوسف، وهو من رتبة يعقوب، هو القادر على الإثمار وإنجاب أجيال للعالم. لذلك، كُتب: "هذه أنساب يعقوب: يوسف..."

٢٣.

"هذه أنساب يعقوب: يوسف..." تفسير آخر هو أن كل من نظر إلى صورة وجه يوسف ظنها صورة وجه يعقوب. انظروا: لم يُكتب بهذه الطريقة عند الإشارة إلى أي من أبناء يعقوب الآخرين. على سبيل المثال، لم يُكتب: "هذه أنساب يعقوب: رأوبين..." أو "شمعون" وما إلى ذلك. ورد في النص، فيما يخص يوسف فقط: "هذه أنساب يعقوب: يوسف..."، والسبب هو أن ملامح يوسف كانت مطابقة لملامح أبيه.

٢٤.

"كان يوسف ابن سبع عشرة سنة" (سفر التكوين ٣٧: ٢). قال الحاخام أبا إن الله، تبارك اسمه، أوحى ليعقوب أن يوسف كان في السابعة عشرة من عمره حين فُقد. طوال الأيام التي تلت بلوغه السابعة عشرة، والتي لم يرَ فيها يوسف، كان يعقوب يبكي عليه. ولأنه كان يبكي خلال تلك السنوات، منحه الله، تبارك اسمه، سبع عشرة سنة أخرى، عاش خلالها في أرض مصر في سعادة وكرامة ورضا. وكان ابنه يوسف ملكًا، وكان جميع أبنائه قد سبقوه. واعتُبرت تلك السنوات السبع عشرة بمثابة حياة كاملة له. ومن ثم، يخبرنا النص أن يوسف كان يبلغ من العمر سبعة عشر عامًا عندما فقده.

٣. "يُجازى الإنسان على عمله..." يتناول الحاخام حيا مشكلة تمتع بعض الصالحين بالرخاء والصحة الجيدة والسعادة، بينما يعاني آخرون معاناة شديدة. يكشف السرّ الذي يُفسّر هذا الأمر عن الدور المحوري لـ"مازال" (أي الحظ). فسواء أكانوا آثمين أم صالحين، فإن جميع من يتلقون أرواحهم من "نوكفا" (القمر) خلال فترة نقصها سيعانون. يُعوّض الله الصالحين الذين يعانون في هذه الدنيا، بضمان استحقاقهم في الآخرة؛ فمعاناتهم في هذه الدنيا هي نتيجة لسوء حظ أرواحهم. وبينما قد نسعى لتفسير هذا التفاوت في حظوظ البشر، تُفسّر الكابالا أن الروح الصالحة هي التي تختار لحظة ولادتها والجسد الذي ستتجسد فيه. غالبًا ما يختار الصالحون حياة المعاناة عمدًا للمساعدة في إصلاح ذنوب الجيل، وبالتالي منع العقاب الشديد والدمار. يُؤكّد هذا المقطع على أهمية قوة روح الصالحين. يستند حكم الله على هذه القوة، لا على الصفات الجسدية أو المادية. أهمية هذا النص: يتشابه الجسد المادي في الشكل والبنية لدى جميع البشر. إلا أن الوعاء الداخلي - رغبة الإنسان في الأخذ - يختلف من شخص لآخر. فعلى سبيل المثال، قد يمتلك شخص ذو وعاء داخلي كبير القدرة على جمع ثروة طائلة. ومع ذلك، على المستوى المادي البحت، لا توجد سمة مميزة تدل على القدرات المالية أو الفطنة التجارية للرجل الثري. وبالمثل، قد تكون روح فرد صالح واحد أعظم بكثير من ملايين الأشخاص الخاطئين من نفس الجيل. وبالتالي، فإن المعاناة التي يتحملها هذا الفرد الصالح الوحيد قادرة على موازنة كل السلبية الناتجة عن أفعال الآخرين. من خلال نور استحقاق النفوس الصالحة، الذي يسطع نوره بوضوح في هذا النص، يمكننا المساعدة في تصحيح آثار أفعالنا السلبية؛ علاوة على ذلك، يتسع وعاءنا الداخلي، بحيث تعوض جهودنا نحو البر عن خطايا الآخرين.

٢٥.

استهلّ الحاخام حيا النقاش بالآية: «فاستمعوا إليّ يا أهل الفهم: حاشا لله أن يفعل الشر، وحاشا للقدر أن يرتكب الإثم. لأن الإنسان يجازيه على عمله، وعلى طريقه يُصيب كل إنسان» (أيوب ٣٤: ١٠). انظروا: عندما خلق القدوس، تبارك اسمه، العالم، خلقه بالقضاء، وهو قائم على القضاء. جميع شؤون الدنيا قائمة وفقًا لمبادئ القضاء. ومع ذلك، ولدعم العالم ومنع هلاكه، يبسط القدوس، تبارك اسمه، رحمته عليه. هذه الرحمة تُخفف من قسوة القضاء، فلا تُنهي العالم. وهكذا، يسير العالم وفقًا للرحمة. ويستمر بسبب ذلك.

٢٦.

وإذا قلتم إن الله سبحانه وتعالى يحكم على الإنسان بغير عدل، فقد تعلمنا أنه عندما يسود الحكم على الإنسان وهو بار، فذلك من محبة الله سبحانه وتعالى. وكما تعلمنا، عندما يشفق الله سبحانه وتعالى على الإنسان، فإنه ليقربه إليه. والله سبحانه وتعالى يضعف الجسد ليمنح الروح السيطرة الكاملة. فحينئذٍ يستطيع الإنسان أن يتقرب إليه بمحبة، كما يليق، وتسيطر الروح على الإنسان بينما جسده ضعيف!

٢٧.

يحتاج الإنسان إلى جسد ضعيف وروح قوية تزداد قوة. فحينئذ يكون محبوبًا من الله سبحانه وتعالى. وبحسب الأصدقاء، فإن الله سبحانه وتعالى يُحزن الصالحين في هذه الدنيا ليستحقوا الآخرة.

٢٨.

عندما تكون الروح ضعيفة والجسد قويًا، يكون الإنسان مكروهًا من الله سبحانه وتعالى، ولا يبالي به. لذلك، لا يلحق به الله أي أذى في هذه الدنيا. تسير حياته بسلاسة ويسر، فإذا تصدق هذا الرجل أو أحسن إليه، فإن القدوس، تبارك اسمه، يُجازيه في هذه الدنيا فلا يكون له نصيب في الآخرة. ولهذا السبب ترجم أونكيلوس الآية: "ويجازي الذين يبغضونه في وجوههم" (سفر التثنية

٧: ١٠) إلى "ويجازي الذين يبغضونه في هذه الدنيا". وهكذا، فإن الصالح، الذي يعاني الألم دائمًا، محبوب من القدوس، تبارك اسمه. وهذا صحيح فقط إذا لم يرتكب ذنبًا يستحق العقاب.

٢٩.

هناك عدة جوانب لهذه المسألة. أولاً، نرى أن الشخيناه لا تسكن في مكان الحزن، بل في مكان الفرح فقط. فإذا لم يكن في المكان فرح، فلن تسكن الشخيناه فيه. يتردد صدى هذا في الآية: "والآن أحضروا لي مغنيًا". ولما عزف المغني حلت عليه يد الرب (ملاخي ٢: ١٥)؛ فمن المؤكد أن السكينة لا تسكن في مكان الحزن. من أين نستمد هذا المبدأ؟ نتعلمه من يعقوب، الذي فارقت السكينة أثناء حزنه على يوسف. فلما غمره الفرح بالبشارة عن يوسف، "عادت روح يعقوب أبيهم" (سفر التكوين ٤٥: ٢٧). ثمة لغز هنا، فأين الفرح في رجل بارٍّ أثقلته المصائب وضعيف ومتألم؟ لا بد أنه حزين بلا فرح.

٣٠.

علينا أن ننظر في أمر آخر، فكثير من الصالحين المحبوبين من الله، تبارك اسمه، لا يعانون من آلام جسدية أو أمراض؛ فأجسادهم لا تضعف أبدًا. لماذا لا يكونون مثل الرجال الصالحين الآخرين؟ لماذا يوجد فرق بين الذين يعانون من كسور جسدية والذين يتمتعون بصحة جيدة؟

٣١.

يُقال إن الذين يعيشون حياة طيبة هم أبرار، أبناء الصالحين، كما سبق بيانه، بينما الآخرون، الذين سُحقت أجسادهم، هم أبرار، لكنهم ليسوا أبناء الصالحين. ومع ذلك، نرى أبرارًا آباءهم صالحون، بل آباءهم من نسل الصالحين، ومع ذلك يُعانون ألمًا شديدًا. لماذا يُعانون آلامًا جسدية ويقضون أيامهم في حزن؟

٣٢.

ثمة سرٌّ هنا، فجميع أعمال القدوس، تبارك اسمه، هي وفقًا للحق والعدل. "لكل إنسانٍ أجره، وعلى طريقته يُصيب كل إنسان" (أيوب ٣٤: ١١). لقد وجدتُ في الكتب القديمة سرًّا، وسرًّا آخر مُنكشفًا فيه – أي سرٌّ واحدٌ هو سرٌّ. هناك أوقات يكون فيها القمر، أو "النوكفا"، ناقصًا وخاضعًا للحساب، وتكون الشمس، أو "زئير أنبين"، محجوبة عنه. فيُطلق "النوكفا" أرواحًا ليمنحها للبشر، وهي الأرواح التي جمعها أولًا من "زئير أنبين" في أي وقت. لذلك، يُطلق "النوكفا" تلك الأرواح، حتى في أوقات نقصه، عندما يكون خاضعًا للحساب. من يتلقى مثل هذه الروح سيبقى دائمًا في حاجة وفقر، مُنكسرًا تحت وطأة الحساب طوال حياته - سواء كان صالحًا أم طالحًا. الصلاة وحدها تُبطل جميع أحكام الحساب. يستطيع الإنسان تجنبها بالصلاة.

٣٣.

عندما يكتمل "النوكفا"، ويتحد معه النهر الذي يتدفق ويخرج من عدن، "يسود"، تلتصق الروح التي يُطلقها "النوكفا" بالإنسان. فيكتمل الإنسان في كل شيء - في الغنى والأبناء والصحة.

٣٤.

كل هذا يعتمد على المَزَل (الكوكبة، الحظ)، أي يسود، الذي يجذب إلى تلك الدرجة، النكفا، ويرتبط بها، لكي تكتمل وتُبارك بها. لذلك، كل شيء يعتمد على المَزَل. لقد تعلمنا أن "الأبناء والحياة والعيش لا يعتمدون على الاجتهاد بل على المَزَل". لا يوجد اجتهاد حتى تمتلئ النكفا وتشع من المَزَل، أي يسود.

٣٥.

لذلك، فإن كل من حُكم عليهم بالعدل وسُحقوا في هذه الدنيا، وهم في الحقيقة أبرار، يعانون بسبب النفس التي تلقوها من النكفا وهي ناقصة. لذلك، فإن القدوس، تبارك اسمه، يرحمهم في الآخرة.

٣٦.

قال الحاخام إلعازر إن الله القدوس، تبارك اسمه، يفعل كل شيء بالعدل. فإذا أنزل البلاء على رجل صالح، فإنه يفعل ذلك لتطهير نفسه (نفسه) وإيصالها إلى العالم الآخر، لأن جميع أفعال الله القدوس، تبارك اسمه، حق وعدل. ولإزالة ما تراكم من دنس في النفس في هذا العالم، يُسحق الجسد وتُطهر النفس. لذلك، يلحق الله القدوس، تبارك اسمه، الألم بالرجل الصالح، ليُظهر من جميع الذنوب، فيستحق بذلك الحياة في العالم الآخر. وكما هو مكتوب: "الرب يمتحن الصالحين" (مزمور ١١: ٥)، كما سبق أن تعلمنا.

٤. "فقط هو الذي لا يدخل إلى الحجاب". يتحدث الحاخام شمعون عن الدلالة الروحية، والفوائد التي ينعم بها من يستقبلون أرواحهم من عالم الملكوت عندما تكون ناقصة. أهمية هذا المقطع: الطاقة المنبعثة من هذه الآيات تُساعد في تخفيف الألم والمعاناة التي نُكابدها نتيجةً لأفعالنا السلبية في حياتنا الحالية والماضية. والتأمل لمشاركة هذه الطاقة مع الآخرين يُساعد أيضًا في تخفيف آلامهم ومعاناتهم. تُستثار الفوائد الروحية المرتبطة بالجوانب الإيجابية للقمر في حياتنا، وتُدفع التأثيرات السلبية الناجمة عنه.

٣٧.

افتتح الحاخام شمعون النقاش بالآية: "لكنه لا يدخل إلى الحجاب، ولا يقترب من المذبح، لأنه فيه عيب، لئلا يُدنس أماكني المقدسة، لأني أنا الرب أقدها" (سفر اللاويين ٢٣: ٢١). "لا يدخل إلى الحجاب". تعالوا وانظروا: في الوقت الذي يجري فيه النهر ويخرج من عدن، التي هي يسود، ويُخرج الأرواح إلى النكفا، فإن النكفا تحمل معهم. وجميعهم يسكنون داخلها في غرفة داخل غرفة، حيث الجدران مغطاة بورق جدران أو سجاد.

٣٨.

عندما يُصاب القمر بالخلل بسبب نفس تأثير الحية الشريرة، فإن جميع الأرواح التي تُبعث في ذلك الوقت، على الرغم من كونها نقية ومقدسة، تكون معيبة. ولأنها ظهرت في وقت معيب، فإن الأجساد تُسحق، وتُعاني من الآلام والآلام أينما وصلت هذه الأرواح. القدوس، تبارك اسمه، يعتني ويحب أولئك المكسورين، على الرغم من أن أرواحهم حزينة بدلًا من أن تكون سعيدة.

٣٩.

السِر هو أنهم يبقون كما كانوا في السابق في النكفا. عندما يكون الجسد معيبًا، تبقى الروح بداخله كما هي في النكفا. لأن الروح كانت تسكن داخل النكفا المعيبة، فهي تسكن الآن داخل الجسد المعيب. الحالة تشبه الأخرى. لذلك، يتجددون كالقمر، كما هو مكتوب: «ويكون في كل هلال، وفي كل سبت، كل ذي جسد يسجد لي على الأرض، يقول الرب» (إشعيا ٦٦: ٢٣). «كل ذي جسد» حقًا، فهم بحاجة إلى التجديد كالقمر.

٤٠.

هؤلاء الصالحون هم رفقاء القمر الدائمون، النكفا، ولهم نفس العيوب. لذلك، يسكن القمر فيهم دائمًا ولا يتركهم أبدًا، كما هو مكتوب: "والذي هو منكسر القلب ومتواضع الروح" (إشعيا ٥٧: ١٥)، و"الرب قريب من المنكسري القلوب" (مزمور ٣٤: ١٩) - أي أولئك الذين عانوا من نفس عيب القمر، أولئك الذين هم دائمًا قريبون منه. "ويخلص المنكسري الروح" (المصدر نفسه)، بإعطائهم جزءًا من الحياة المتدفقة إلى النكفا للتجديد، لأن الذين عانوا معها سيتجددون معها أيضًا.

٤١.

تُسمى تلك العيوب التي يعاني منها الصالحون "معاناة الحب"، لأنها ناتجة عن الحب وليس عن الإنسان نفسه. هم من المحبة لأن نور المحبة الأصغر قد خفت حين رفضه الحب الأكبر. لذلك، فإن الصالحين

هم رفقاؤها ويشاركونها عيبتها. طوبى لهم في الدنيا والآخرة، لأنهم استحقوا أن يكونوا أصدقاءها، كما هو مكتوب عنهم: "من أجل إخوتي ورفقائي..." (مزمور ١٢٢: ٨). ٥.

"ها هو عبدي ينجح". في هذا المقطع المعقد والصعب، جانب من جوانب العلاقة بين زئير أنبين [العالم العلوي] وملخوت [عالمنا السفلي] في زمن يُكشف عن خلق الملكوت، مما يُفسر سبب ازدهار الأشرار في كثير من الأحيان بينما يُعاني الأخيار. وتُناقش سرّ الآية الرئيسية، مُبيناً أنه في نهاية فترة التأديب، ستُبعث جذوة الإيمان في قلوب الناس، وسيعود الملكوت -المُمثل هنا بالقمر- ليضاء ويُدفأ بنوره من جديد. يلي ذلك تحليل مُفصل لآيات التوراة. وبصيغة سؤال وجواب، يُكشف عن المعنى الخفي للآيات كمثلٍ عن الشوق إلى الاتحاد بين الأضداد، كالذكر والأنثى. وهذا أحد المواضيع الرئيسية في الزوهار. فمن خلال قصة يوسف ويعقوب، يُبين لنا أن الذكر والأنثى مُقدر لهما أن يكونا معاً كواحد: "لأن البركات لا تدوم إلا حيث يتحد الذكر والأنثى". ثم يُوصف الملكوت بنفس صفات الذكر: فهو حكيم، وهي الحكمة؛ وهو قوي، وهي القوة؛ وهو ملك، وهي المملكة. ثم يُوصف الذكر بنفس صفات النكفا، في شرح عميقٍ للازدواجية الظاهرة التي تحكم الخلق المادي. وأخيراً، من خلال الإشارة إلى وجود صلة دقيقة بين انتهاك قوانين الكوشر المتعلقة باستهلاك اللحم الحي والشوق المحرم لأحد الجنسين للآخر، يحسم الحاخام يهودا نقاشاً حول معنى مصطلح "الخبر السيئ". أهمية هذا المقطع: إن القوة الروحية لهذه الكلمات تُثري وتعمّق علاقاتنا الزوجية، بينما تُساعد أيضاً غير المتزوجين على استحقاق ظهور شريك حياتهم الحقيقي. كما أنها تُوقظ نور العالم العلوي ليشع في وجودنا المادي. ويُساعد هذا النور أيضاً على تطهير التجارب والأفكار الجنسية السلبية السابقة.

٤٢.

افتتح النقاش بالآية: "ها هو عبدي يُفلح، يُرفع ويُعظم، ويكون عالياً جداً" (إشعياء ٥٢: ١٣). طوبى لمن أنزل عليهم القدوس، تبارك اسمه، سُبَل التوراة ليتبعوها. تعالوا وانظروا: إن الآية "ها هو عبدي يُفلح" تحوي سرّاً سماوياً، سبق شرحه. تعالوا وانظروا: عندما خلق القدوس، تبارك اسمه، الكون - سر زئير أنبين ونوكفا - خلق القمر ومنحه نفس مكانة زئير أنبين. ثم خَفَّض نوره حتى لم يبقَ له شيء من ذاته، إلا ما ورثه من زئير أنبين. ولأنه صَغُر نفسه، أشرق من الشمس، التي يرمز إليها زئير أنبين، بقوة الأنوار السماوية فيها.

٤٣.

في حين كان الهيكل قائماً، واصل بنو إسرائيل بجدّ تقديم الذبائح والقربان والطقوس التي كان يؤديها الكهنة واللاويون وأبناء إسرائيل، مما أدى إلى توحيدهم وإضاءة الأنوار داخل النكفا.

.٤٤

بعد تدمير الهيكل، خفت النور، ولم يعد القمر، النكفا، يُشرق من الشمس، زير أنبين. انسحبت الشمس منه ولم تعد تُشرق. لذلك، كما تعلمنا، لا يمر يوم دون لعنات وحزن وألم.

.٤٥

عندما يحين وقت إشراق القمر بقوته الذاتية، في نهاية التصحيح، يُكتب: "ها هو عبدي يُفلح"، وهي إشارة إلى القمر. "ها هو عبدي يُفلح" تُشير إلى سر الإيمان، وهو النكفا. أما عبارة "يُفلح" فتُشير إلى الصحة الروحية - التي ستُشبه رجلاً يشم رائحة فيصبح متيقظاً ومنتبهاً.

.٤٦

"سيرتفع" تعني أن النكفا ستُملأ من ذلك الجانب من النور الذي يفوق كل الأنوار، مما يدل على كثر. "سيرتفع" - كما في "لذلك سيرتفع، لكي يرحمكم" (إشعيا ٣٠: ١٨) - تشير إلى نور كثر؛ و"يرتفع" من جانب إبراهيم، تعني حسد. و"ويكون عالياً" من جانب إسحاق، تعني غفورة، بينما "جداً" من جانب يعقوب، تعني تيفيرت. هذا يعني أن النكفا ستُملأ بكل هذه الدرجات. وعلى الرغم من أن هذا قد تم شرحه بشكل مختلف من قبل، إلا أن كل شيء واحد في سر الحكمة.

.٤٧

في ذلك الوقت، سيكتف القدوس، تبارك اسمه، الطاقة في الأعالي لتشرق بوضوح على القمر، النكفا. كما هو مكتوب: "ويكون نور القمر كنور الشمس، ويكون نور الشمس سبعة أضعاف كنور سبعة أيام" (إشعيا ٣٠: ٢٦). وهكذا سيُضاف النور السماوي إلى نورها. ثم يُبعث جميع الموتى المدفونين في التراب إلى الحياة.

.٤٨

يُطلق عليه اسم "الخادم" (بصيغة المذكر)، مع أن هذا يُشير إلى النكفا، لأن الطريق السري إلى مفاتيح سيده في يده. وهكذا، يُعرف كمال النكفا من خلاله، رسولها. وينطبق الأمر نفسه على الآية: "فقال إبراهيم للعبد..." (سفر التكوين ٢٤: ٢)، وهو القمر، أي النكفا، كما علمنا. وقد كُشِف عنها من خلال ماتاترون، رسول سيده الخادم. ولذلك استُخدمت كلمة "خادم" في كلا الموضعين.

.٤٩

"كبير بيته" (سفر التكوين ٢٤: ٢)، تشير إلى ماتاترون، الذي يُدعى "كبير السن"، كما في "كنت شاباً والآن أنا كبير السن" (مزمور ٣٧: ٢٥). قال وزير العالم: "من هو ماتاترون؟" هذه العبارة. "الذي كان يحكم كل ما له" (سفر التكوين ٢٤: ٢)، حيث تنعكس فيه جميع الألوان: الأخضر والأبيض والأحمر.

.٥٠

«ضع، أرجوك، يدك تحت فخذي» (المصدر نفسه) تشير إلى الصالحين، أي إلى يسود. ولأنه هو وجود العالم وحياته عندما يتمسك بيسود، فقد عُيِّن هذا الخادم ليحيي سكان التراب. ويكتمل من خلال الروح القدس ليعيد الأرواح إلى مواضعها، في الهياكل العظمية والجثث المتعفنة تحت الأرض.

٥١.

«وأجعلكم تحلفون بالرب إله السماء» (سفر التكوين ٢٤: ٣). قال إنه مكتوب: «وأجعلكم تحلفون». ما معنى «أجعلكم تحلفون»؟ يجب بأن ذلك يعني أنه سيُلبس سر الأنوار السبعة السماوية - حسد، وجوفورا، وتيفيرت، ونتزاج، وهود، ويسود، وملخوت - لأنها سر الكمال السماوي. ووفقًا لتفسيره، فإن كلمة "أقسم"، المشتقة من الجذر شين بيت عين، مشتقة من "سبعة" (بالعبرية: شيفا: شين بيت عين). أما عبارة "أن لا تتخذ زوجة"، فتشير إلى الجسد المدفون في القبر، والذي ينهض الآن من التراب ويُسمى "زوجة". جميع الذين دُفِنوا واستحقوا الدفن في أرض إسرائيل سيكونون أول من يقوم من بين الأموات، كما سبق شرحه في الآية: «يحيى أموات شعبك» (إشعيا ٢٦: ١٩)، في إشارة إلى الموتى في أرض إسرائيل. ثم «تقوم جثتي» (المصدر نفسه)، أي الموتى خارج إسرائيل. مع ذلك، لن تقوم إلا جثث أبناء إسرائيل المدفونين في أرض إسرائيل، أما جثث الأمم الأخرى التي تَدنس الأرض فلن تقوم.

٥٢.

لذلك، في الآية: «لا تأخذ زوجة لابني»، ما المقصود بـ«ابني»؟ يجب بأن جميع النفوس في العالم التي تنحدر من النهر الخارج من عدن، وهو يسود، هم أبناء القدوس، تبارك اسمه. لذلك، «لا تأخذ زوجة» تعني جثة. يشير قول "إلى ابني" إلى الروح؛ أما قول "بنات كنعان" فيشير إلى أجساد الأمم الوثنية التي سيُخرجها القدوس، تبارك اسمه، من الأرض المقدسة. كما هو مكتوب: "يُخرج منها الأشرار" (أيوب ٣٨: ١٣)، كما يُخرج التراب من الثوب.

٥٣.

"لكنكم ستذهبون إلى بلادي وإلى عشيرتي" (سفر التكوين ٢٤: ٤). في هذه الآية، "بلادي" هي الأرض المقدسة، التي تسبق جميع البلدان الأخرى، كما تعلمنا. أما عن الآية: "لكنكم ستذهبون إلى بلادي وإلى عشيرتي"، فيسأل: لماذا تكرر "عشيرتي" بعد قول "بلادي"؟ فيجيب: "بلادي" هي الأرض المقدسة، كما قلنا، و"عشيرتي" هم بنو إسرائيل!

٥٤.

جاء في النص: "فأخذ العبد..." (سفر التكوين ٢٤: ١٠). وكما تعلمنا، فإن هذا إشارة إلى ماتاترون؛ و"الجمال العشرة" هي الرتب العشر التي يحكمها العبد. وهي تشبيه لما سبق، مثل رتب أتزيلوت. و"من جمال سيده" تعني أنها تشبه جمال سيده - أي رتب نوكفا أتزيلوت، سيده، كما تعلمنا. وهذا العبد يحكمها ويثبت من خلالها.

٥٥.

"لأن كل خيرات سيده كانت في يده" (سفر التكوين ٢٤: ١٠)، تشير إلى الخير والعطر الفواح المنبعث من الأنوار السماوية والشموع. تفسير آخر لعبارة "لأن جميع أموال سيده كانت في يده" هو أنها تشير إلى اتحاد الشمس، زئير أنبين، المنجذبة إلى القمر، النكفا. فمن خلاله يتم اتحاد الذكر والأنثى.

.٥٦

"فقام وذهب إلى آرام نهرايم" (سفر التكوين ٢٤: ١٠)، وهو المكان في الأرض المقدسة حيث بكت راحيل عندما دُمر الهيكل. "وأركع جماله خارج المدينة عند بئر ماء" (سفر التكوين ٢٤: ١١)، لأنه أراد أن يزيد من قوتها قبل إحياء الجثث.

.٥٧

في الآية: "في وقت المساء" (سفر التكوين ٢٤: ١١)، ما هو الوقت المقصود؟ أجاب: إنه عشية السبت، أي يسود، عصر الألفية السادسة. لأن أيام الخلق الستة هي أسرار ستة آلاف سنة، واليوم السادس، عشية السبت، يوافق الألفية السادسة، وهو اليوم الذي سيحدث فيه القيامة. في عبارة "عند وقت المساء"، لماذا قيل "وقت"؟ كان ينبغي أن يُقال "عند المساء". يجيب: إنها تحمل معنى "والى عمله حتى المساء" (مزمور ١٠٤: ٢٣)، و"لأن ظلال المساء تطول" (إرميا ٦: ٤). هذه الآيات هي أسرار الأحكام التي تُكشف خلال المساء. "عند وقت المساء" تشير أيضًا إلى سر يسود، الذي أصلحه العبد.

.٥٨

في الآية: "في الوقت الذي تخرج فيه النساء ليستقين الماء" (سفر التكوين ٢٤: ١١)، يستقين ماء التوراة. في ذلك الوقت، سيُبعثن قبل أي رجل آخر لأنهن، باستقائهن ماء التوراة، يتقوين بشجرة الحياة. وهكذا، سيخرجن أولًا عند قيامة الموتى، لأن شجرة الحياة تجعلهن أول من يقوم.

.٥٩

"وتخرج بنات رجال المدينة" (سفر التكوين ٢٤: ١٣). يسأل: ما المقصود بـ "يخرجن"؟ يجيب: لها نفس معنى: "وتُخرج الأرض ظلال الموتى" (إشعيا ٢٦: ١٩). أي أنها ستُخرج جميع الأجساد التي فيها. لذلك، كُتب: "اخرجن، وهذا يشير إلى الأجساد التي ستُطرد من الأرض عند القيامة. أما عبارة "استخلاص الماء" فتعني قبول الروح واستقبالها بشكل صحيح حتى تكتمل.

.٦٠

"ويكن أن الفتاة التي سأقول لها: أنزلي جرتكِ لأشرب..." (سفر التكوين ٢٤: ١٤). لقد تعلمنا أن كل نفس سعت في هذا العالم لمعرفة ربها من خلال أسرار الحكمة الإلهية، سترتفع إلى أعلى مرتبة - مرتبة أعلى من جميع النفوس التي لم تولد ولم تنل المعرفة. هؤلاء سيكونون أول من يُبعث. هذا هو السؤال الذي أراد الخادم طرحه حتى يتمكن من تحديد ما تعاملت معه النفس في هذا العالم، وبالتالي معرفة ما إذا كانت تستحق أن تُبعث أولًا. هذا هو معنى: "أنزلي جرتكِ لأشرب".

.٦١

"وستقول لي: اشرب أنت أيضًا..." (سفر التكوين ٢٤: ٤٤). عليك أن تشرب وتتلقى الماء بنفسك أولاً. بعد أن أخدمك: "سأسقي جمالك أيضًا"، لأن هذه المركبات الأخرى، مع أنها تُسقى من خلال هذه الدرجة، تُسقى أساسًا من عبادة الصالحين، الذين يعرفون جيدًا كيف يخدمون سيدهم. فالصالحون يعرفون كيف يغذون كل درجة على النحو الأمثل. لذلك، إذا قالت: "سأسقي جمالك أيضًا"، فإنها "ستكون المرأة التي اختارها الله لابن سيدي"، الجسد الذي سيُخصص حتمًا لتلك الروح العليا.

٦٢.

تعال وانظر: لقد تعلمنا أن الذكر يتوق إلى الأنثى، التي بها يُستمد نور الحكمة من النوكفا، وتُخلق الروح. والأنثى تتوق إلى الذكر، الذي به تُستمد الحساديم من الذكر، الذي يصعد ويختلط بالروح إلى أعلى. وهكذا، يندمجان معًا، حكمة الأنثى مع حساديات الذكر. وهذا يُشكّل الروح، أي يُكملها. ومن هذا المنطلق، استنتجت الخادمة أنه إذا قالت "اشرب" (في إشارة إلى استجلاب الحكمة)، "فسأستجلاب أيضًا لإبلك"، أي استمرارًا لتدفق الحساديات، فهي إذا المرأة، الجسد، التي ستُنقذ رغبات الروح المنبثقة من الذكر، وهي زئير أنبين، شاملة الحكمة والحساديات.

٦٣.

وستُبعث هذه الأجساد إلى الحياة مُبكرًا، كما ذكرنا. بعد إحياء هذه الأجساد، ستُبعث جميع الأجساد الأخرى خارج إسرائيل إلى حالة وجود كاملة، وتُبعث مع تجدد القمر، لأن نور القمر سيكون حينها كنور الشمس. وسيُجدد العالم كما كان من قبل. في ذلك الوقت، كُتب: "ليفرح الرب بأعماله" (مزمور ١٠٤: ٣١).

٦٤.

لذلك، فإن عبارة "ها هو عبيدي ينجح" تعني أن الخادم، الماتاترون، سيعرف كيف يُعيد كل نفس إلى مكانها، أي إلى الجسد الذي يليق بها، كما قيل. "سيرتفع ويُعظم، ويكون عاليًا جدًا" (إشعيا ٥٢: ١٣). على جانب كل تلك الدرجات العليا.

٦٥.

«وكما تعجب كثيرون منك قائلين: إن وجهه مشوه جدًا ليكون وجه إنسان، وهيئته لا تكون هيئة بني آدم» (إشعيا ٥٢: ١٤). تعالوا وانظروا: لقد علمنا أنه عندما دُمِر الهيكل ونُفيت الشكينة إلى بلاد غريبة، كُتب: «ها هم الأقوياء يبكون في الخارج، ورسَل السلام يبكون بكاءً مرًّا» (إشعيا ٣٣: ٧). بكوا جميعًا عليها، وحزنوا عليها وعزوا عليها وهي التي رحلت من موطنها إلى المنفى. يُغير المنفى حالها وحال زوجها، زئير أنبين، الذي يحجب نوره، لأنه لا يوجد من يُضيء عليه، كما كُتب: «تُظلم الشمس عند خروجها» (إشعيا ١٣: ١٠). لذلك، «إن وجهه مشوه جدًا ليكون وجه إنسان». تفسير آخر للآية: "إن وجهه مشوه جدًا ليكون وجه إنسان"، هو أنها تشير إلى الخادم ماتاترون، الذي تغير شكله وألوانه في زمن السبي، فكان أخضر وأبيض وأحمر.

٦٦.

وتفسير آخر لعبارة "إن وجهه مشوهٌ جدًا ليكون وجه إنسان"، هو أنها تحمل نفس معنى الآية: "ألبس السماوات سوادًا، وأجعل المسوح غطاءً لها" (إشعياء ٥٠: ٣). فمنذ يوم خراب الهيكل، لم تعد السماوات، أي زئير أنبين، تحمل نورها. والسر يكمن في أن البركات لا تسكن إلا حيث يوجد الذكر والأنثى، كما سبق شرحه في الآية: "ذكرًا وأنثى خلقهم، وباركهم الله" (سفر التكوين ١: ٢٧-٢٨). لكن في المنفى، حيث لا يجتمع الذكر والأنثى، كُتب: «وجهه مُشَوَّهٌ جدًا ليكون وجه رجل» (إشعياء ٥٢: ١٤).

٦٧.

وهذا يُشابه معنى: «هلك الصالح» (إشعياء ٥٧: ١)، الذي لا يُقرأ «يهلك» أو «سيهلك»، بل «هلك» («ضاع»)، مما يعني أن الصالح فقد بركاته. فالبركات لا تدوم إلا حيث يجتمع الذكر والأنثى. ٦٨.

لذلك

، عندما لا يكون الذكر مع الأنثى، فإن النفوس التي تُحرَّر منها تختلف عن تلك التي صدرت عندما كانت الشمس، زئير أنبين، مُتحدة مع القمر، النكفا، كما تعلمنا. فكما تغيرت نفوس زئير أنبين ونوكفا في السبي، كذلك تغيرت نفوس ذريتهم عن سابقيها. وقد كُتب عن ذلك: «هذه أنساب يعقوب: يوسف...» (سفر التكوين ٣٧: ٢). بعد أن صار يوسف مثل يعقوب، واتحدت الشمس مع القمر، ارتفعت فضيلة النفوس. لكنها تتغير في السبي.

٦٩.

«...والغاب...» (سفر التكوين ٣٧: ٢) تعني أنه نظرًا لأن اتحادهما لا ينقطع أبدًا، فإن الصالح، وهو يسود، والبر، وهو النكفا، متلازمان دائمًا. تُوصف النكفا بنفس صفات الذكر، مع إضافة لاحقة التأنيث. على سبيل المثال: هو حكيم، وهي حكمة؛ هو جبار، وهي جبارة؛ هو ملك، وهي مملكة. ويُوصف الذكر بنفس صفات النكفا. كما هو مكتوب: «والغاب (بالعبرية: نَعَار)»؛ فكما تُدعى النكفا «فتاة» (بالعبرية: نَعَارَة)، كذلك يُدعى يسود «غابًا».

٧٠.

«...مع بني بلهة، وبني زلفة» (سفر التكوين ٣٧: ٢). يُوجد يوسف فيهم جميعًا، في الأسباط الاثني عشر، حتى في أبناء الإماء، أي في مؤخرة الشكينة. يُجدهم بما يليق بهم ويُبهجهم بفرحه، لأن جميع أغصان وأوراق الشكينة مُباركة بفرحه؛ أي أن حتى مؤخرة الشكينة، التي تُسمى "أوراقًا" - وفقًا للآية: "ورقتها لا تذبل" (حزقيال ٤٧: ١٢) - تكتمل به.

٧١.

"وهذه أنساب يعقوب: يوسف..." (سفر التكوين ٣٧: ٢). لقد تعلمنا أن صورة يعقوب قد تجسدت في يوسف. وهكذا، فإن كل ما حدث ليعقوب حدث أيضًا ليوسف. سلكوا الدرب نفسه، وفقًا لسر حرف الواو - الواو الأول سر يعقوب، تيفيرت، والواو الثاني، مكتوبًا كاملاً، سر يوسف، يسود. ويسيرون معًا - إذ يبدو صوتهم واحدًا عند نطق الواو - لأنهم يشتركون في معنى وصورة واحدة.

٧٢.

"...فجاء يوسف إلى أبيه بخبرهم السيئ" (سفر التكوين ٣٧: ٢). وكما سبق شرحه، أخبر يوسف أباه أنهم أكلوا لحمًا نيئًا من حيوان حي. وأصرّ على أن أبناء الجواري كانوا من الأسباط الاثني عشر. فكيف إذن يستطيع أبناء ليئة أن يحتقروهم ويأكلوا لحم حيوان حي، مخالفين بذلك وصية سيدهم لأبناء نوح؟ كما هو مكتوب: «أما اللحم فدمه الذي فيه نفس، فلا تأكلوه» (سفر التكوين ٩: ٤). فهل يُعقل أن يأكلوا بذلك ويخالفوا أمر سيدهم؟ يجيب: لقد اختلق يوسف هذه القصة، فعوقب عليها.

٧٣.

وبحسب أحد التفسيرات، قال الحاخام يهودا: إن «تقرير يوسف الشرير» هو أنهم نظروا إلى بنات الأرض، وهو ما يُعتبر شرًا لأنه سمح للفئات غير المقدسة بتغذية جانب النجاسة.

٦. "وكان إسرائيل يحب يوسف": باستخدام قصة يوسف وقميصه الملون كتشبيه، يناقش الحاخام إلبعازر المكانة الروحية المتميزة لبني إسرائيل والعداء الذي يثيره ذلك في الأمم الوثنية. نتعلم أن حب يعقوب ليوسف أكثر من إخوته، والقميص الذي أهده ليوسف، كان السبب المباشر للسيء نفسه، والذي يُظهر بدوره أنه مثلٌ من التاريخ البشري. أهمية هذا المقطع: يُوصف بنو إسرائيل بأنهم الشعب المختار استجابةً لقوة رغبتهم الداخلية - الرغبة في التلقي - التي تفوق رغبة الأمم الأخرى. لهذا السبب، هم القناة التي ينبثق من خلالها نور الخالق إلى عالمنا. عندما تتجه الرغبة في التلقي نحو الذات فقط، يغيب النور عن عالمنا، وهذا يُثير ردود فعل سلبية من الأمم الأخرى. تشعر هذه الأمم الأخرى بغياب النور، مما يخلق عداوة بينها وبين بني إسرائيل، وهو في نهاية المطاف سبب استمرار السيئ. وهكذا، يُعدّ السيئ حدثًا شخصيًا وتاريخيًا في آنٍ واحد. فعندما تبلغ مصاعب الحياة ذروتها، يكون ذلك بمثابة صلة روحية بيسي بني إسرائيل، الذي لا يزال قائمًا حتى يومنا هذا. كما يُعدّ السيئ نتيجةً لتقصيرنا في توجيه رغباتنا نحو قضايا إيجابية وتشاركية. إن قوى التحرر الروحية الواردة في هذا النص قادرة على تسريع خلاصنا الشخصي، وكذلك الخلاص النهائي للعالم أجمع.

٧٤.

"وأحبّ إسرائيل يوسف أكثر من جميع بنيه، لأنه كان ابن شيخوخته، فصنع له قميصًا مخططًا" (سفر التكوين ٣٧: ٣). بدأ الحاخام إلبعازر النقاش بالآية: «هلموا يا شعبي، ادخلوا غرفكم، وأغلقوا أبوابكم عليكم، واختبئوا لحظةً حتى يزول الغضب» (إشعيا ٢٦: ٢٠). انظروا: كم أحبّ القدوس، تبارك اسمه، بني إسرائيل! لقد أحبّهم أكثر من جميع الأمم الوثنية الأخرى. ولذلك، أنذرهم وحماهم في أعمالهم.

٧٥.

انظروا: يحوم القضاء حول العالم ثلاث مرات في اليوم. خلال هذه الأوقات، ينبغي على الإنسان أن ينتبه ويحذر لئلا يحلّ به القضاء. هذا في أوقات محددة، كما سبق شرحه.

٧٦.

الأوقات الثلاثة هي عندما يأتي الصباح ويستيقظ إبراهيم على العالم، حيث يتمسك بالقضاء، فيتعلق به. في غضون الساعات الثلاث الأولى، يُطرد الحكم من مكانه ليُوقظ في يعقوب، حتى يحين وقت صلاة العصر. حينها، يُحرّك الحكم الأدنى ليرتبط بالحكم الأعلى. ثم يتحد حكمان، ويجب علينا أن نكون على حذر.

٧٧.

علاوة على ذلك، عندما يحلّ القضاء على العالم ويحلّ الموت في الأسواق، لا ينبغي لأحد أن يسير وحيداً في مكان عام، كما سبق شرحه في موضع آخر. بل ينبغي للإنسان أن يعتزل ولا يخرج أبداً، كما فعل نوح حين اعتزل في الفلك ليتجنب الوقوع في حضرة ملاك الهلاك.

٧٨.

لذلك: «هلمّوا يا شعبي، ادخلوا إلى غرفكم...» (إشعيا ٢٠: ٢٦) تعني أن تعتزل داخل بيتك، «وأغلق أبوابك عليك»، حتى لا يراك ملاك الهلاك. «اختبئ قليلاً حتى يزول الغضب»، لأنه بعد انقضاء القضاء، لا يكون لملاك الهلاك إذن بايذائك.

٧٩.

انظروا: إن محبة القدوس، تبارك اسمه، لإسرائيل وتقريبه لهم إليه هي التي تجعل الأمم الوثنية الأخرى تكره إسرائيل. لأنهم يُبعدون عن القدوس، تبارك اسمه، بينما بنو إسرائيل قريبون.

٨٠.

تعالوا وانظروا: نتيجةً لمحبة يعقوب الفائقة ليوسف، تأمر إخوته عليه لقتله (سفر التكوين ٣٧: ١٨). فكم بالأحرى تكره الأمم الوثنية بني إسرائيل بسبب محبة القدوس، تبارك اسمه، لهم فوق محبتهم؟

٨١.

تعالوا وانظروا: انظروا ماذا فعلت هذه المحبة التي فضل بها يعقوب يوسف على إخوته. نُفي يوسف من أبيه، الذي انضم إليه. وبهذا الفعل، جلب السي على القبائل وعلى السكينة. مع أن ذلك كان مقدراً في العهد، إلا أن السبب هو أنه أحبه أكثر من إخوته. وقد فُسر أن كل هذا حدث بسبب المعطف الملون الذي صنعه لنفسه، كما هو مكتوب: "فلما رأى إخوته... أبغضوه، ولم يستطيعوا أن يكلموه بسلام" (سفر التكوين ٣٧: ٤).

٧. "وحلم يوسف حلمًا" يناقش الحاخام حيا الأحلام كشكل من أشكال الوحي الإلهي. تقع الأحلام في مرتبة أدنى من النبوة والرؤيا في تسلسل التجارب الوحيية، وهي مزيج من الصدق والكذب، وتُعدّ بمثابة تنبيه للحالم. بمجرد إعطاء الحلم، يمكن أن يؤثر تفسيره على معناه وتحققه. وفقاً للحاخام شمعون، فإن وعي الحالم وتفسيره ليسا ضروريين للتحقق. إن تفسير إخوة يوسف لحلمه، والذي ختموا به

مصيرهم، يحذرنا من تجاهل أحلامنا بسرعة أو مشاركتها مع من ليسوا أصدقاء. أهمية هذا المقطع: إن قراءة هذا القسم تزيد من الوعي بالمعلومات الحيوية التي غالبًا ما تقدمها الأحلام للمساعدة في نمونا الروحي. نتعلم كيف نحمي أنفسنا من تفسيرات الأحلام السلبية وتجسيدها.

٨٢.

"وحلم يوسف حلمًا" (سفر التكوين ٣٧: ٥). استهلّ الحاخام حيا النقاش بالآية: "فقال: اسمعوا كلامي: إن كان فيكم نبي، فأنا الرب أعرفه بنفسه في رؤيا، وأكلمه في حلم" (سفر العدد ١٢: ٦). تعالوا وانظروا: كم من درجات النبوة كوّنها القدوس، تبارك اسمه. إنها قائمة على بعضها، درجة أعلى من الأخرى، وأعلى من غيرها. يغذي كلُّ منها الآخر بحسب قدرته، بعضهم من اليمين وبعضهم من اليسار، كما يليق.

٨٣.

تعالوا وانظروا: أن الأنبياء في العالم يستمدون قوتهم من جانب واحد، من درجتين معروفتين، نتساح وهود، اللتين تُرى في المرأة (بالعبرية: مارا) التي لا انعكاس لها، وهي النكفا. كما هو مكتوب: «أنا الرب أعرفه بنفسه في رؤيا» (سفر العدد ١٢: ٦). هذه هي المرأة التي تعكس جميع الألوان، وهي الأبيض والأحمر والأخضر، التي تُمثل أعمدة زئير أنبين الثلاثة؛ وتُعرف باسم «المرأة الباهتة». أما عبارة: «وتكلم معه في حلم» (المصدر نفسه)، فتشير إلى الجزء الستين من النبوة. وكما سبق شرحه، فإن رتبة جبرائيل، وهي الرتبة السادسة التي تلي رتبة النبوة، هي التي تُشرف على الأحلام.

٨٤.

انظروا: كل حلم مُتقن التكوين ينبع من رتبة الملاك جبرائيل. ولأنه من ملاك، فإن كل حلم يتضمن بعض الكذب. لذلك، فإن أجزاء من الأحلام صادقة وأجزاء أخرى كاذبة؛ لا يوجد حلم يخلو من كليهما.

٨٥.

لأن الحلم يحتوي على عناصر صحيحة وأخرى خاطئة، فإن جميع الأحلام في العالم تخضع لتفسيرات لفظية، كما سبق شرحه في سياق الآية: "وكان كما فسر لنا" (سفر التكوين ٤١: ١٣)؛ لأنه يتحقق وفقًا لتفسيره. ما السبب؟ الحلم يحتوي على الصدق والكذب؛ لذا، فإن كلمات التفسير هي التي تسود على كل شيء، لأنها تحدد ما إذا كان الصدق أم الخطأ هو الذي سيسود. لذلك، يحتاج الحلم إلى تفسير إيجابي. قال الحاخام يهودا إن الحلم، كونه من رتبة أدنى، هو حلم الملاك جبرائيل، ولأن الكلام، سرّ النوكفا، له سلطان على الملاك، فإن الأحلام تتبع تفسيراتها الخاصة، التي تنبع من جانب الكلام وتصدر من النوكفا، المسماة "الكلام"، التي تحكم الملاك جبرائيل.

٨٦.

ثم تابع بالآية: "في الحلم، في رؤيا الليل، عندما يغشى النوم على الناس، في غفوتهم على الفراش، يفتح آذان الناس، ويختتم تأديهم بتعليمهم" (أيوب ٣٣: ١٥-١٦). انظروا: عندما يضطجع الإنسان على فراشه، عليه أولاً أن يُقرّ بملكوت السماء عليه، ثم يتلو آية رحمة. وأوضح الأصدقاء أنه عندما ينام الإنسان على فراشه، تتركه روحه لتصعد إلى السماء، كل روح على طريقها.

٨٧.

عندما ينام الناس في أسرّتهم، تفارقهم الروح. "في غفوته على الفراش، يفتح الله آذان الناس". وهكذا، يكشف القدوس، تبارك اسمه، للروح من خلال رتبة جبرائيل المسؤولة عن الأحلام، ما سيحدث في العالم في المستقبل، أو ما يتوافق مع أفكارها الداخلية، أي الحق والباطل، أو كليهما. وهكذا، من خلال الإرشاد، يتلقى الإنسان معرفة بالأُمور الآتية. ولهذا السبب، يُخبر بالأحداث المستقبلية.

٨٨.

لا يُعطى الإنسان هذه المعرفة ما دام جسده قويًا. يُخبر الملاك الروح، والروح تُخبر الإنسان. يأتي الحلم إلى الأرواح من الأعلى، عندما تفارق الأرواح الجسد وتصعد، كلٌّ حسب استحقاتها.

٨٩.

كم من الرتب في سر الحلم، في سر الحكمة؟ انظروا: الحلم درجة، والرؤيا درجة أخرى، والنبوءة درجة ثالثة. هذه الدرجات مرتبة تصاعديًا؛ فالحلم أدنى من الرؤيا، والرؤيا أدنى من النبوءة.

٩٠.

"وحلم يوسف حلمًا، وقصّه على إخوته، فازدادوا بغضًا له" (سفر التكوين ٣٧: ٥). من هذا، نتعلم أن على المرء أن يروي حلمه لمن يحبه فقط. فإن لم يحبه المستمع، فإنه سيجلب عليه الشر؛ لأنه إن تغيّر الحلم، فهو السبب في عدم تحقق معناه الحقيقي، بسبب تفسيره الخاطئ.

٩١.

انظروا: قصّ يوسف حلمه على إخوته الذين لم يحبوه، فتأخر تحقق الحلم ٢٢ سنة. سأل الحاخام يوسي: كيف نعرف أن الكراهية منعت تحقق الحلم؟ من قولهم: "فازدادوا كراهية له" (سفر التكوين ٣٧: ٨). هذه الكراهية تسببت في توجيه اتهامات ضده، وتأخر الحلم ٢٢ عامًا.

٩٢.

مكتوب: "فقال لهم: اسمعوا، أرجوكم، هذا الحلم الذي رأيته في المنام" (سفر التكوين ٣٧: ٦). توسل إليهم أن يستمعوا إليه، ولولاهم، الذين أعطوا الحلم معنى مختلفًا، لكان قد تحقق. لكنهم أجابوا: "أتملك علينا حقًا؟ أم تتسلط علينا حقًا؟" (سفر التكوين ٣٧: ٨). في إجابتهم، قدموا تفسيرهم، وحولوا معنى الملك والسيادة إلى شيء آخر. أصدرنا مرسومًا يقضي بأنه لا ينبغي أن يملك عليهم، ولذلك كُتب: "وازدادوا بغضًا له"، أي أنهم دبّروا له اتهامات.

٩٣.

كان الحاخام خيّا والحاخام يوسي مع الحاخام شمعون. قال الحاخام خيّا: لقد تعلمنا أن الحلم غير المُفسّر يُشبه رسالة لم تُفتح. سأل: هل يعني هذا أن الحلم يتحقق دون أن يدركه الحالم، أم أنه لا يتحقق على الإطلاق؟ أجاب: يعني أن الحلم يتحقق، لكن الحالم لا يعلم بذلك. فهناك قوة كامنة في الحلم تُجبره على التحقق. وحده الحالم لا يعلم إن كان الحلم قد تحقق أم لا، تمامًا كما لا يعلم المرء محتوى رسالة لم تُفتح.

كل ما يحدث في العالم يعتمد على حلم أو إعلان قبل أن يصبح واقعًا. لقد تعلمنا أنه قبل أن يدخل أي شيء إلى العالم، يُسمع إعلان في السماء، ومنه ينتشر في جميع أنحاء العالم. يتم ذلك بواسطة منادٍ، كما هو مكتوب: "إن الرب الإله لا يفعل شيئًا إلا إذا كشف سره لعبيده الأنبياء" (عاموس ٣: ٧). كان ذلك في زمن الأنبياء. ولما رحل الأنبياء، حلّ الحكماء محلهم. ولما رحل الحكماء، أُعلن عن المستقبل برؤيا، وإن لم يكن برؤيا، فبواسطة الطيور في السماء، كما سبق شرحه.

٨. "وذهب إخوته ليرعوا" يتناول هذا المقطع دور العناية الإلهية في قصة يوسف، وخاصة بيعه عبدًا، إذ أن إخوة يوسف حين باعوه كانوا متواطئين مع السكينة الإلهية. أهمية هذا المقطع: إن أطول وأقوى علاقة بين السيد والعبد هي تلك التي تربط الإنسان بأناه. كلنا أسرى لأهوائنا ورغباتنا الأنانية. ونحن أيضًا أسرى لنظرة الآخرين إلينا. أنا هي سيدتنا، وهي بارعة في ذلك لدرجة أن معظمنا لا يدرك حتى أنه أسيرها. لذلك، سيرسل لنا نور الخالق فرصًا مليئة بالتحديات لاستفزاز الأنا وإبراز أنانيتنا. نور هذا المقطع يفتح أعيننا ويرشدنا إلى طريق الحرية، إذ يسمح لنا بإدراك مصاعب الحياة على حقيقتها - فرص للارتقاء فوق قوة الاندفاع وإحداث تحول داخلي.

"وذهب إخوته ليرعوا غنم أبيهم في شكيم" (سفر التكوين ٣٧: ١٢). سأل الحاخام شمعون: لماذا أضيفت أداة التعريف "إت"؟ فأجاب: حرف الجر "إت" مُنقط، وهو يرمز إلى الشخيانه، لأن الشخيانه، المسماة "إت"، حلت معهم وهم عشرة رجال. أينما وُجد عشرة رجال، حلت الشخيانه فوقهم. كانوا عشرة لأن يوسف لم يكن معهم وكان بنيامين الصغير في المنزل. عندما ذهبوا، كانت الشخيانه بينهم، ولهذا السبب توجد نقاط فوق الجسيم

لذلك، كانوا متواطئين مع السكينة الإلهية حين باعوا يوسف؛ فقد جعلوها شريكاً في قسمهم وأقسموا عليها ألا تفضح أمر بيع يوسف. وهكذا، حتى عُرف أمر بيع يوسف، لم تستقر السكينة الإلهية على يعقوب.

٩٧.

إذا قلت إن السكينة الإلهية لم تكن مع الأسباط، فتعال وانظر إلى الآية: «هناك كانت الأسباط تصعد، أسباط الرب، عادةً مُعَدَّةٌ لإسرائيل ليذكروا اسم الرب» (مزمور ١٢٢: ٤). كانوا جميعاً أبرياء وأتقياء، رزق سكان العالم، لأن العالم كله صمد بفضلهم في السماء والأرض، في العالمين العلوي والسفلي.

٩. "يا أورشليم المبنية" يبدأ هذا المقطع بنقاش موجز حول الأدوار المُقدَّرة لداود وسليمان في بناء الهيكل، ثم ينتقل إلى تناول العلاقة بين أورشليم الأرضية وأورشليم السماوية. ونرى أن هذه العلاقة تنعكس في علاقة بني إسرائيل بالعالمين العلوي والسفلي. أهمية هذا المقطع: يحتوي كوكبنا على العديد من مراكز الطاقة الروحية التي تُعدّ بمثابة بوابات يتدفق من خلالها نور العالم العلوي إلى بُعدنا. إسرائيل هي مركز الطاقة للكوكب بأكمله. مدينة أورشليم هي مصدر طاقة إسرائيل. الهيكل هو المصدر الأساسي للطاقة في أورشليم، وقدس الأقداس هو منبع الطاقة الروحية للهيكل. قراءة هذا المقطع تربطنا بأورشليم، والهيكل، وفي نهاية المطاف، بقدس الأقداس. إنها تضمن أن جميع صلواتنا وأعمالنا وتأملاتنا تستمد نورها من هذا المنبع الغني بالطاقة الروحية.

٩٨.

ثم استشهد بالآية: «فرحت حين قالوا لي: لنذهب إلى بيت الرب» (مزامير ١٢٢: ٤). وقد فسّر أن داود قال هذا حين عزم على بناء الهيكل، كما هو مكتوب: «وكان في قلب داود أبي أن يبني بيتاً لاسم الرب إله إسرائيل» (١ ملوك ٨: ١٧). ولكن كُتب بعد ذلك: «لكنك لا تبني البيت، بل ابنك الذي يخرج من صلبك هو الذي يبني البيت لاسمي» (١ ملوك ٨: ١٩). عرف جميع بني إسرائيل ذلك وسألوا: متى يموت داود حتى يقوم ابنه سليمان ويبني الهيكل، إذ «أقدامنا واقفة داخل أبوابك يا أورشليم» (مزامير ١٢٢: ٢)، ونصعد لنقدم الذبائح؟

٩٩.

مع كل ما اعتادوا أن يسألوا: «متى يموت هذا الشيخ؟» كان داود مع ذلك «مبتهجاً»، وفرح بابنه الذي قيل إنه سيملك مكانه ويكمل بناء الهيكل. ثم بدأ يسبح الشخيانه، قائلاً: «يا أورشليم، المبنية كمدينة متصلة» (مزمور ١٢٢: ٣).

١٠٠.

لقد تعلمنا أن القدوس، تبارك اسمه، شكّل أورشليم الأرضية، النكفا، على صورة أورشليم السماوية، بينا، بحيث تواجه كل منهما الأخرى، لأن النكفا مُقامة بكل ما في بينا من تحسينات. كما هو مكتوب: "في المكان الذي صنعته يا رب لتسكن فيه" (سفر الخروج ١٥: ١٧). وكلمة "بُنيت" تعني أن القدوس، تبارك اسمه، سيُنزل أورشليم من السماء، مُكتملة البناء. لذلك، يقول "بُنيت". "أي مُتصلة"، كما سبق شرحه. قال: كان ينبغي أن تكون "مُتصلتان"، بصيغة الجمع. يجيب: الأم، بينا، اتصلت بابنتها، النكفا، فصارتا واحدة. ومن هنا كُتبت بصيغة المفرد، كما سبق شرحه.

١٠١.

«هناك كانت القبائل تصعد...» (مزمور ١٢٢: ٤). إنهم يعيلون العالم ويدعمون العالم السفلي. وليس العالم السفلي فحسب، بل العالم العلوي أيضًا، كما هو مكتوب: «قبائل الرب، شعيرة مُعَيَّنة (أو: «شهادة») لإسرائيل» - تحديداً، «لإسرائيل». ولأن بني إسرائيل يدعمون العالم السفلي، فإنهم يشهدون في العالم العلوي. كل هذا لشكر القدوس، تبارك اسمه، من كل جانب، كما هو مكتوب: «لشكر اسم الرب» (المرجع نفسه).

١٠. «ووجده رجل». يتناول هذا المقطع دور العناية الإلهية في بيع يوسف للمصريين، ويُبين عجزنا عن تفسير الأحداث وعلاقاتها السببية على أنها إيجابية أو سلبية، لجهلنا بدورها في تصميم الله المُسبق. أهمية هذا المقطع: إن بيع يوسف عبداً، ثم صعوده من سجين إلى الرجل الثاني في مصر، يرمز إلى قدرتنا على السيطرة على الواقع المادي والتغلب على أحط رغباتنا، وبالتالي تحرير أرواحنا. وتُستثار فينا القوة لتحقيق ذلك من خلال النور المُحرّر الذي تُشعله هذه الآيات الكابالية. إضافةً إلى ذلك، نُصبح أكثر وعياً بمحدودية نظرنا إلى الحياة، لا سيما عند وقوع المصاعب. فكما كان سجن يوسف محنة قاسية ومأساوية تحولت في النهاية إلى نصر، يُمكن تحويل محننا إلى انتصارات إذا ما توفرت لدينا حالة الوعي المستنير الصحيحة. أي البصيرة والحكمة لرؤية ما وراء الظروف المباشرة. وهكذا، يُوقظ النور فينا من خلال الدروس والنور المنبعث من حروف اللغة العبرية المُضيئة التي تظهر في هذا المقطع.

١٠٢.

«فوجده رجل»، وإذا به يتيه في الحقل، فسأله الرجل قائلاً: ماذا تطلب؟» (سفر التكوين ٣٧: ١٥). وقد كُتب سابقاً: «فقال إسرائيل ليوسف: ألا يري إخوانك الغنم في شكيم؟ تعال فأرسلك إليهم» (سفر التكوين ١٣). لماذا أرسل يعقوب، الذي كان كاملاً، يوسف إليهم، وكان يحبه أكثر من إخوته الآخرين، ويعلم أن إخوته يبغضونه؟ يجيب: لأنه كان يعلم أنهم أبرار، فلم يشك بهم. وقد جعل القدوس، تبارك اسمه، كل هذا ليُتمّم ما أمر به إبراهيم في العهد، بين القطع.

١٠٣.

وقد وجدنا في الكتب القديمة أنه كان من الضروري أن يكون لأبناء يعقوب سلطان على يوسف قبل نزوله إلى مصر. لأنه لو ذهب إلى هناك قبل أن يسيطروا عليه، لكان المصريون قد حكموا إسرائيل إلى الأبد، ولما استطاع إسرائيل الرحيل. لذلك، كان إخوته أسياد يوسف، فباعوه عبدًا. وهكذا، عندما تُوجَّ يوسف ملكًا على مصر، حكم إسرائيل عليهم جميعًا. فقد استولوا على يوسف ملكهم ببيعه عبدًا، وكأنهم يحكمون المصريين أنفسهم. أضعف هذا قوة المصريين، ومكّن إسرائيل من التحرر منها.

١٠٤.

انظروا: كان يوسف هو العهد الأعلى، يسود من زئير أنبين، وطالما دام العهد، يوسف، عاشت الشخينة في إسرائيل بسلام. بمجرد أن رحل يوسف، العهد الأعلى، عن العالم وبيعت كعبد، ذهب العهد والشخينة وإسرائيل جميعًا إلى المنفى. وقد تم تفسير ذلك بالرجوع إلى الآية: "ثم قام ملك جديد على مصر لم يكن يعرف يوسف" (سفر الخروج ١ : ٨). وهذا يدل على أن رتبته قد سُحبت وذهب إلى المنفى. القدوس، تبارك اسمه، هو من تسبب في كل هذا، وقد حدث كما كان مقدّرًا له.

١٠٥.

"ووجده رجل" تشير إلى جبرائيل. لقد تم توضيح ذلك هنا، حيث كُتب: "ووجده رجل"، وفي موضع آخر كُتب: "الرجل جبرائيل الذي رأيته في الرؤيا في البداية" (دانيال ٩ : ٢١). وبالمقياس، نستنتج أن الرجل المذكور في الجملة الأولى هو نفسه جبرائيل، وأنه "كان تائهاً" (سفر التكوين ٣٧ : ١٥) بكل معنى الكلمة، لثقلته بإخوته، وسعيه إلى الأخوة دون أن ينالها، وبحثه عنهم دون أن يجدهم. لذلك، "سأله الرجل قائلًا: ماذا تطلب؟"

١١. "أبحث عن إخوتي..." يفسر الحاخام يهودا الاقتباس الرئيسي للنص ليشير إلى ارتباط يوسف الوثيق بالبر والسكينة. كما يُظهر لنا كيف أن حب يوسف الدائم وولائه لإخوته يُجسدان تجسيدًا إنسانيًا لرحمة الله وعطفه على بني إسرائيل. أهمية هذا المقطع: إن دراما الوجود الإنساني ليست مجرد فصل واحد، بل هي مسيرة تمتد عبر حيوات عديدة، حيث تتراكم فيها النعم والخسائر وفقًا لأفعالنا. لذلك، فإن مسامحة من ألحقوا بنا الأذى لا علاقة لها بالشخص الآخر. فمن منظور الكابالا، يُعتبر من يؤذينا في الحياة رسالة. كل ما يصيبنا هو نتيجة لأعمالنا السابقة. وتعود عواقب أفعالنا في نهاية المطاف من خلال الآخرين، لمساعدتنا على تحقيق النمو الروحي والتصحيح. إن قوة إظهار الرحمة والمسامحة، حتى عندما نشعر أننا لا نستحقها، تنبع من كلمات هذا المقطع.

١٠٦.

«فقال: إني أبحث عن إخوتي... فقال الرجل: لقد رحلوا من هنا». واقتبس الحاخام يهودا الآية: «ليتكَ كنتَ مثل أخي الذي أَرْضَع من ثدي أمي! لو وجدتكَ خارجًا لقبلتكَ، ولما احتقرني أحد» (نشيد الأناشيد ٨:١). وقد سبق أن شرح الأصدقاء هذه الآية. قالت جماعة بني إسرائيل، النوكفا، للملك الذي له السلام، زئير أنبين: «ليتكَ كنتَ مثل أخي»، كما كان يوسف لإخوته. فقال لهم يوسف: «الآن لا تخافوا: سأُعيلكم أنتم وأطفالكم» (سفر التكوين ٥٠:٢١)، وقد وقر لهم ما يحتاجونه في وقت المجاعة. لذلك، قالت جماعة إسرائيل لزئير أنبين: "ليتكَ كنتَ مثل أخي"، كما كان يوسف لإخوته.

١٠٧.

ووفقًا لتفسير آخر لعبارة "ليتكَ كنتَ مثل أخي..."، قال يوسف، يسود، هذا للسكينة التي انضم إليها والتصق بها. "...التي أَرْضَعَت من ثدي أمي..." تعني أنه عندما تتلقى السكينة من أمي، تنشأ بينهما صداقة ووحدة. "لو وجدتكَ في الخارج"، في المنفى في أرض غريبة؛ "لقبلتكَ"، لأدمج روحها بروحه؛ "...ولم يحتقرني أحد" - "مع أنني في أرض غريبة".

١٠٨.

تعالوا وانظروا: مع أن إخوة يوسف لم يتصرفوا كإخوة له عندما وقع في أيديهم، إلا أنه كان أخًا لهم عندما وقعوا في أيديهم. وهذا ما يفهم من الآية: "فعزاهم وتكلم معهم بلطف" (سفر التكوين ٥٠:٢١)؛ لقد تكلم بلطف بكل الطرق حتى آمنوا به.

١٢. هناك غضب، وهناك غضب. يتناول هذا القسم نوعين من الغضب، أحدهما مبارك والآخر ملعون. ثم يشرح الحاخام شمعون طقوس تطهير اليدين كل صباح، وسبب ضرورة هذا التقديس. أهمية هذا المقطع: في بعض الأحيان، يجب علينا أن نمارس حكمًا أو غضبًا نابغًا من الحب والمشاركة. الغضب الإيجابي هو شكل من أشكال الحب، كما هو الحال عندما يؤدب أحد الوالدين طفله بدافع الحرص على سلامته. أما الغضب النابع من الأنانية، فيولد طاقة سلبية. إذا عاقب أحد الوالدين طفله تعبيرًا عن إحباط داخلي، فإن هذا الغضب ملعون. أحد أنواع الغضب يولد الحب؛ والآخر يولد الظلام. الكلمات التي تكشف هذه الحقائق تساعدنا على اكتساب الحكمة في توجيه الغضب النابع من الحب، والذي يكون بالتالي مباركًا بنور الخالق.

١٠٩.

تعال وانظر: "فقال بعضهم لبعض (حرفيًا: رجل لأخيه)" (سفر التكوين ٣٧: ١٩). هذان هما شمعون ولاوي، وكنا أخوين في كل شيء، لأنهما جاءا من جانب الدينونة القاسية، وكان غضبهما غضبًا قاتلًا، كما هو مكتوب: «ملعون غضبهما لأنه كان شديدًا، وسخطهما لأنه كان قاسيًا» (سفر التكوين ٤٩: ٧).

١١٠.

تعالوا وانظروا سر هذا الأمر. هناك نوعان من الغضب. نوع من الغضب مبارك في السماء والأرض، ويُسمى «مباركاً»، كما تعلمنا من الآية: «مبارك أبرام من العلي إيل، مالك السماوات والأرض» (سفر التكوين ١٤: ١٩). سبق أن بُيِّن أنه على الرغم من انخراط إبراهيم في الحرب وقتله للناس، فقد قيل عنه: «مبارك إبراهيم»، لأنه قدّس اسم السماء بفعله هذا. وهناك نوع آخر من الغضب يُلعن في السماء والأرض، وقد علمنا أنه يُسمى «ملعوناً»، كما هو مكتوب: «ملعون أنت فوق كل البهائم» (سفر التكوين ٣: ١٤)، و«ملعون غضبهم».

١١١.

يعتمد جبلان على هذا السر، كما هو مكتوب: «أن تجعل البركة على جبل جرزيم، واللعنة على جبل عيبال» (سفر التثنية ١١: ٢٩). وهما يُقابلان درجتين، إحداهما تُسمى «مباركة» والأخرى «ملعونة». ومن هذين الجبلين أيضاً، يُسمى أحدهما «ملعوناً» والآخر «مباركاً». شمعون ولأوي من جانب القضاء القاسي، ومن هذا القضاء القاسي والشديد، ينبع الغضب الملعون، الذي يُسمى «ملعوناً».

١١٢.

تعالوا وانظروا: من جانب القضاء القاسي، يسير الغضب في اتجاهين، أحدهما مبارك والآخر ملعون. وبالمثل، خرج ابنان من إسحاق، أحدهما مبارك والآخر ملعون، أحدهما في الأعلى والآخر في الأسفل. ذهب كل منهما إلى جانبه. سكن أحدهما في الأرض المقدسة، بينما كان الآخر في جبل سعير، «صياداً ماهراً، رجلاً برياً» (سفر التكوين ٢٥: ٢٧). أحدهما سكن في مكان خراب وتدمير، بينما الآخر كان "يسكن في خيام"، كما ينبغي.

١١٣.

لذلك، فإن كل درجة من الدرجتين، المباركة والملعونة، تتجه إلى جانبيها. من الأولى تأتي كل البركات في العالم من فوق وتحت - كل خير، ونور، وفداء، خلاص. ومن الثانية تأتي كل اللعنات، والخراب، والدم، والهدر، والشر، وكل ما هو مدنس في العالم.

١١٤.

استشهد الحاخام شمعون بالآية: "اغسل يديّ بالبراءة، فأطوف حول مذبحك يا رب" (مزمور ٢٦: ٦). وقد سبق شرح هذا، ولكن انظروا: السر يكمن في أنه لا أحد في العالم ينجو من الموت ليلاً. ونتيجة لذلك، تحوم روح النجاسة فوق جسده. والسبب هو أن الروح القدس تغادره في ذلك الوقت، وبمجرد مغادرتها، تحوم روح النجاسة فوق جسده، فيتدنس.

١١٥.

عندما تعود الروح إلى الجسد، يزول النجاسة؛ لكنها تبقى على اليدين. لذا، لا ينبغي للرجل أن يمرر يديه على عينيه، لأن روح النجاسة تستقر عليهما حتى تُغسلا. وعندما يغسلهما الرجل غسلاً صحيحاً، يُصبح مُقدساً ويُدعى "مُطَهَّراً".

١١٦.

سأل: كيف نُظْهَر أنفسنا بغسل اليدين؟ فأجاب: نحتاج إلى إناء أسفل وإناء أعلى. لكي نتظَهَر من الإناء الأعلى، يجب أن يستقبل الإناء السفلي دنس النجاسة ويحتفظ بالماء الملوث، بينما يُستخدم الإناء الأعلى للتطهير، إذ يُسكب ماؤه على اليدين. الإناء الأعلى مُبارك، والإناء السفلي ملعون. يجب ألا نُفرغ الماء النجس داخل المنزل حتى لا يقترب منه أحد، لأن الأرواح الضارة تتجمع فيه، وقد يُصاب الإنسان بأذى من الماء النجس.

١١٧.

لا ينبغي للرجل أن يُبارك قبل أن يُزيل النجاسة عن يديه. لقد تم توضيح أن الرجل يُوصف بأنه "نجس" قبل أن يغسل يديه في الصباح. وبمجرد أن يغسل يديه، يُوصف بأنه "طاهر". لذلك، يجب أن تُغسل يدا الرجل بأيدي رجل طاهر فقط، كما هو مكتوب: "ويرش الطاهر على النجس" (سفر العدد ١٩: ١٩). من غسل يديه يُوصف بأنه "طاهر"، ومن لم يغسلهما يُوصف بأنه "نجس".

١١٨.

لذلك، الإناء العلوي طاهر، والإناء السفلي نجس. يُحظر استخدام الماء النجس بأي شكل من الأشكال؛ بل يجب إفراغه في مكان لا يستخدمه أحد ولا يمر فوقه. لا يجوز حفظه في المنزل ليلاً، لأنه إذا انسكب على الأرض، فإن روح النجاسة تسكن هناك وقد تُسبب ضرراً. يُعتبر من الحكمة حفر حفرة له تحت الأرض، حيث يمكن أن يتدفق دون أن يُرى.

١١٩.

لا يجوز إعطاؤه للسحرة الذين قد يستخدمونه لإيذاء الناس، لأن الماء هو سبب اللعنة. يريد الله القدوس، تبارك اسمه، تطهير بني إسرائيل وجعلهم قديسين، كما هو مكتوب: «فأرش عليكم ماءً طاهراً فتطهرون» (حزقيال ٣٦: ٢٥).

١٣. «وكانت تلك البئر فارغة، لم يكن فيها ماء». يبدأ هذا القسم بوصف الثواب العظيم لدراسة التوراة، في الدنيا والآخرة. ويُخبرنا أن من يهمل الدراسة يُعاقب. وكما يشير الحاخام يهودا، فقد نُفي بنو إسرائيل من الأرض المقدسة لأنهم تركوا التوراة. ينتقل النقاش من تفسيرات مختلفة لـ«البئر الفارغة» إلى أفعال إخوة يوسف، بما في ذلك توبة رؤوبين وفدائه، وعقاب يعقوب، وعزل يهودا من عرش السبط. أهمية هذا المقطع: لا تستند مفاهيم الجزء في الكابالا إلى خالق يُنزل العقاب ويُكافئ. نور الخالق قوة إلهية صفاتها الوحيدة هي العطاء والخير. يمكن تشبيه ذلك بالتيار الكهربائي - الذي قد يُنير مدينة، أو قد يكون مُدمرًا إذا ما أدخلنا إصبعنا في مقبس الحائط دون قصد. إرادتنا الحرة هي التي تُحدد ما إذا كنا سنُسبب مأسا كهربائيًا [نتلقى عقابًا] أو نُضيء "مفتاح النور" [ننال مكافأة]. التوراة هي مخطط يُبين لنا كيف "يرتبط" الكون، بحيث نُسخّر القوى الروحية بطريقة إيجابية ومثمرة. هذه الحكمة والتنوير يأتيان إلينا من خلال "الترابط" المُعقد للكلمات التي تُشكل هذه المقاطع، والنور الروحي الذي تُشعه.

١٢٠.

"فأخذوه وألقوه في بئر، وكانت

تلك البئر فارغة، لم يكن فيها ماء" (سفر التكوين ٣٧: ٢٤). استهلّ الحاخام يهودا النقاش بالآية: «شريعة الرب كاملة، تردّ النفس» (مزمور ١٩: ٨). ينبغي على الرجال أن يسعوا جاهدين لدراسة التوراة قدر استطاعتهم، فمن يفعل ذلك ينال الحياة في الدنيا والآخرة، ويستحقّ الثواب في كليهما. حتى من يسعى لدراسة التوراة، ولكن لأسباب دنيوية، يستحقّ الأجر في الدنيا وينجو من الحساب في الآخرة.

١٢١.

هلمّوا وانظروا، مكتوب: «في يمينها طول الأيام، وفي شمالها الغنى والمجد» (أمثال ٣: ١٦). «طول الأيام» يُشير إلى من يسعى جاهداً لدراسة التوراة لذاتها، إذ له طول أيام في عالم الأيام الطويلة، دلالةً على العالم الأبدي. هذه الأيام الطويلة، الموجودة في العالم الأبدي، هي أيامٌ حقًا. وهذا يعني أنها أيامٌ طيبةٌ وجديرةٌ بالثناء. إضافةً إلى ذلك، هناك يقين القداسة في السماء، أي الأجر المرجو. ينبغي لمن يثق في هذه الدنيا أن يدرس التوراة بجدٍّ لينعم بالسعادة في العالم الأبدي. «وفي شمالها الغنى والمجد»، لأنه ينال الأجر الحسن والسلام في هذه الدنيا.

١٢٢.

من يدرس التوراة لذاتها، سيجد أنه عند انتقاله من الدنيا، تتقدمه التوراة بإعلاناتها وتحميه من المُتهمين المُقبلين. عندما يرقد الجسد في القبر، تحرسه، وعندما تصعد الروح إلى مثواها الأخير، تسبقها. تُفتح أبوابٌ كثيرةٌ مغلقةٌ أمام التوراة حتى تُحضر الروح إلى مثواها. تقف التوراة بجانب ذلك الرجل عند قيامة الموتى، وتحدث لصالحه.

١٢٣.

«إذا مشيت، فهي ترشدك؛ إذا اضطجعت، فهي تحفظك؛ وإذا استيقظت، فهي تُكلمك» (أمثال ٦: ٢٢). «إذا مشيت، فهي ترشدك» تُشير إلى التوراة التي تتقدمه عند موته. "عندما تضطجع، تحفظك" تشير

إلى الفترة التي يرقد فيها الجسد في القبر، حيث يُحاسب الجسد ويُحكم عليه، وتعمل التوراة في الدفاع عنه. "وعندما تستيقظ، تُكلمك" تشير إلى الوقت الذي يقوم فيه الموتى من التراب. "تُكلمك" تعني أنها ستتحدث دفاعًا عنك.

١٢٤.

استشهد الحاخام إلعازر بالآية: "تُكلمك

" (أمثال ٦: ٢٢). ما معنى هذا؟ يجيب: معناه أنه على الرغم من قيامتهم من التراب، فإنهم سيتذكرون التوراة التي درسوها قبل موتهم. سيعرفون كل ما درسوه قبل رحيلهم عن الدنيا. إنها تتغلغل في أعماقهم وتتحدث في جواهرهم. هذا يعني أنها لا تعود ببطء، كما هي طبيعة الفكر، بل في آن واحد، كما في اللباس، كما هي طبيعة الأحشاء.

١٢٥.

وسيكون كل شيء أوضح مما كان عليه قبل موته، لأن كل ما لم يفهمه جيدًا حينها، وكل ما سعى لفهمه ولم ينجح في فهمه، أصبح الآن واضحًا في أعماقه. والتوراة تتحدث في داخله. هذا هو معنى الآية: "وإذا استيقظت، ستتحدث إليك" (أمثال ٦: ٢٢). قال الحاخام يهودا إن من درس التوراة بجد في هذه الدنيا يستحق أن ينشغل بها في الآخرة.

١٢٦.

انظروا: رجلٌ لم يُؤت ثماره في دراسة التوراة في هذه الدنيا، يسير في الظلام. وعندما يرحل عن الدنيا، يُوضع في أدنى مكان في جهنم، حيث لا يرحمه أحد، وهو مكانٌ يُوصف بأنه "بئرٌ مُرعبة"، و"طينٌ مُوجِل"، كما هو مكتوب: "وأخرجني من البئر المُرعبة، من الطين المُوجِل، وأقام قدمي على صخرة، وثبت خطواتي" (مزامير ٤٠: ٣).

١٢٧.

لذلك كُتب عن الذي لا يدرس التوراة في هذه الدنيا، بل يُدّس نفسه بدنسها: "فأخذه وألقوه في بئر" (سفر التكوين ٣٧: ٢٤)، في جهنم، حيث يُحكم على الذين لا يدرسون التوراة. "وكانت البئر فارغة" (المصدر نفسه)؛ إنها فارغة، لأنه لم يكن فيها ماء - أي التوراة، التي تُسمى "ماء".

١٢٨.

انظروا: عقاب إهمال دراسة التوراة. نُفي بنو إسرائيل من الأرض المقدسة لمجرد ابتعادهم عن التوراة وتركها. يُفسّر هذا بالآية: «مَنْ هُوَ الْعَالَمُ الَّذِي يَفْهَمُ هَذَا؟ لَمْ تَهْلِكْ الْأَرْضُ...؟ لِأَنَّهُمْ هَجَرُوا تَوْرَتِي الَّتِي جَعَلْتُهَا عَمَلَهُمْ» (إرميا ١١-١٢). قال الحاخام يوسي: «لِذَلِكَ سُبِّي شَعْبِي، لِأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ» (إشعيا ١٣: ٥)، أي لا يعلمون التوراة.

١٢٩.

ومن ثم، فإن كل شيء قائم على وجود التوراة، والعالم لا يدوم إلا بها، فهي التي تُديم العوالم العلوية والسفلية. كما هو مكتوب: «إِنْ لَمْ يَكُنْ عَهْدِي نَهْرًا وَلَيْلًا، فَكَأَنِّي لَمْ أُعْلَمْ أَشْرَارَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ...» (إرميا ٣٣: ٢٥).

١٣٠.

«فأخذوه وألقوه في بئر» (سفر التكوين ٣٧: ٢٤). يشير هذا إلى أنهم ألقوه لاحقًا في مصر، حيث لا يبقى سر الإيمان. الماء هو سر الإيمان، وعندما كُتِب: «وكانت البئر فارغة»، فهذا يدل على غياب سر الإيمان. قال الحاخام إسحاق: إذا كانت البئر تحتوي على ثعابين وعقارب - بحسب الحكماء، كانت تحتوي على ثعابين وعقارب، ولكن لا ماء - فلماذا كُتِب عن رأوبين: «لينقذه من أيديهم» (المصدر نفسه، ٢٢)؟ ألم يخشَ رأوبين أن تؤذي الثعابين والعقارب يوسف؟ إذا كان الأمر كذلك، فكيف خطط «لإعادته إلى أبيه... لينقذه»؟

١٣١.

فأجاب: رأى رأوبين أن يوسف سيُصاب بأذى لا محالة على أيديهم، لأنه كان يعلم مدى كراهيتهم له ورغبتهم في قتله. فرأى رأوبين أنه من الأفضل إلقاءه في حفرة مليئة بالأفاعي والعقارب بدلًا من تسليمه لأعدائه الذين لا يرحمون. ولذلك، يقول المثل: "بل يُلقى الإنسان نفسه في نار أو في حفرة مليئة بالأفاعي والعقارب". "بدلاً من أن يتم تسليمه إلى أيدي أعدائه."

١٣٢.

فإن كان المرء بارًا هنا في مكانٍ تكثر فيه الحيات والعقارب، فإن القدوس، تبارك اسمه، يصنع له المعجزات، أو قد يُنَجى أحيانًا بفضل آبائه. أما إذا وقع في أيدي الأعداء، فقلما ينجو.

١٣٣.

لذلك قال: "لينقذه من أيديهم" (سفر التكوين ٣٧: ٢٢)، ليس فقط "لينقذه"، بل بالأحرى "من أيديهم". قال رأوبين في نفسه: "لِيُنَجَّى منهم، وإن مات، فخيرٌ له أن يموت في الحفرة". لذلك كُتِب: "فسمع رأوبين ذلك، وأنقذه من أيديهم". لقد أنقذه فقط من الموت على أيديهم، مع أنه كان من الممكن أن يموت في الحفرة.

١٣٤.

تعالوا وانظروا إلى تقوى رأوبين. كان يعلم أن شمعون ولاوي كانا قاسيين وماكرين حين تحالفا. فلما تحالفا ضد شكيم، قتلا جميع الذكور. ولم يكتفيا بذلك، فأخذا النساء والأطفال، والذهب والفضة، وجميع الوحوش والأواني الثمينة - باختصار، كل ما كان في المدينة. ومع ذلك، لم يكفهما هذا، فأخذا ما في الحقل، كما هو مكتوب: «فأخذوا ما في المدينة وما في الحقل» (سفر التكوين ٣٤: ٢٨).

١٣٥.

قال رأوبين: «إن لم تنجُ منهم مدينة عظيمة كهذه، فإن وقع هذا الغلام في أيديهم، فلن يبقى منه شيء. لذلك، من الأفضل أن ننقذه منهم، لأنهم لن يتركوا له أثرًا ليراه أبي».

١٣٦.

«حتى لو مات في البئر، فلن يغلبه إخوته. سيبقى جسده سليماً، وسأرده سالماً إلى أبي». لذلك كُتب: "لينقذه من أيديهم، ويردّه إلى أبيه". "سأكون قادراً على إعادته إلى أبي حتى وإن مات هناك". لذلك قال: "ليس الصبي حياً" (سفر التكوين ٣٧: ٣٠)، بدلاً من "ليس ميتاً"، لأنه لم يكن ميتاً.

١٣٧.

تعالوا وانظروا ما فعله رأوبين. انضم إليهم بحكمة وقال: "لا نقتله" (سفر التكوين ٣٧: ٢١)، بدلاً من "لا تقتلوا حياتهم"، لأنه لم يكن حاضراً عندما بيع يوسف. ثم خدم كلُّ منهما أباهما يوماً واحداً. ولما جاء يوم رأوبين، لم يشأ أن يهلك يوسف. لذلك كُتب: "فرجع رأوبين إلى البئر، وإذا يوسف ليس في البئر" - لم يكن ميتاً - "فمزق ثيابه". فعاد على الفور إلى إخوته وقال: «ليس هذا هو الصبي».

١٣٨.

حتى رأوبين لم يُبلغ ببيع يوسف. وقد سبق توضيح أن الشخينا كانت شريكة في النذر بعدم إفشاء بيع يوسف. لذلك لم يكن رأوبين على علم بذلك. ولم يُكشف له ذلك حتى عرّف يوسف نفسه لإخوته!

١٣٩.

تعالوا وانظروا إلى السرور الذي ناله رأوبين في محاولته إنقاذ حياة يوسف. كُتب: «ليحيا رأوبين ولا يمت» (تثنية ٣٣: ٦). فمع أنه كان يعلم أن البكورية قد سُلبت منه وأُعطيَت ليوسف، إلا أنه سعى لإنقاذ حياته. لذلك صلى موسى من أجله قائلاً: «ليحيا رأوبين ولا يمت»، وليُعان في الدنيا والآخرة. ما السبب؟ إنه إنقاذ حياة يوسف والتوبة عن تدنيس فراش أبيه! إذا تاب الإنسان عن ذنوبه، فإن القدوس، تبارك اسمه، سيحييه في الدنيا والآخرة.

١٤٠.

تعالوا وانظروا: «فأخذوا قميص يوسف...» (سفر التكوين ٣٧: ٣١). وقد فُسِّر ذلك بأن دم القميص يُشبه دم الإنسان. لكن انظروا: حتى عندما يُؤدَّى العمل على أكمل وجه - دون ارتكاب أي ذنب - فإن القدوس، تبارك اسمه، صارم مع الصالحين، حتى أدق التفاصيل.

١٤١.

أحسن يعقوب صنغاً بذبحه تيساً لأبيه. لكن بتقديمه التيس، الذي يأتي من جانب القضاء القاسي، أضعف جانب القضاء القاسي لأبيه لأنه كان من جانبه، كما كان إسحاق أيضاً من جانب القضاء الشديد. ومع أن القضاء أخذ التيس، فقد عوقب يعقوب لأن أبنائه قدموا دمه أمامه.

١٤٢.

كُتب عن يعقوب: "ووضعت جلود صغار التيوس على يديه وعلى عنقه الأملس" (سفر التكوين ٢٧: ١٦). لذلك قيل عن أبنائه: "فغمسوا القميص في الدم" (سفر التكوين ٣٧: ٣١). كان هذا جزءاً بالمثل.

فكما أنه جعل "إسحاق يرتجف بشدة" (سفر التكوين ٣٣)، جعله أبناؤه يرتجف حين قالوا: "اعلم الآن هل هذا قميص ابنك أم لا؟" (سفر التكوين ٣٢).

١٤٣.

قال الحاخام حيا إنه كُتب عنه (يعقوب): "أأنت ابني عيسو أم لا؟" (سفر التكوين ٢٧: ٢١)، وخاطبوه قائلين: "أهذا قميص ابنك أم لا؟" (سفر التكوين ٣٧: ٣٢). هذا لأن الله، تبارك اسمه، شديد على الصالحين في كل ما يفعلون.

١٤٤.

قال الحاخام أبا إنه عندما رأت القبائل حزن أبيهم، ندموا بالتأكد على بيع يوسف وعزموا على إنقاذه إن استطاعوا العثور عليه. ولما رأوا أنهم لا يستطيعون إنقاذه، لجأوا إلى يهوذا، الذي نصحهم ببيعه ورفضه من بينهم. لأنه كان ملكهم آنذاك، ولما عزلوه، كُتب: «وفي ذلك الوقت نزل يهوذا من بين إخوته» (سفر التكوين ٣٨: ١).

١٤. صهيون والقدس: هنا، يناقش الحاخام يهوذا نشأة البنية الكونية المنبثقة من صهيون، مركز الإيمان والكمال. وبينما تُعدّ صهيون والقدس كياناً واحداً، فإنهما تُمثّلان درجتي الحكم والرحمة. ومن خلال الفهم (بيناه)، الذي يرتبط بالإدراك، تمتزج صفات الرحمة والحكم وتُوفّق في العالم. أهمية هذا المقطع: على مدار الحياة، تُخلّ أفعالنا بالتوازن بين القوى العليا التي تُجسّد صفات الحكم والرحمة. ويحدث هذا على المستويين الشخصي والعالمي، بما يتماشى مع أفعال البشرية الفردية والجماعية. ونتيجةً

لذلك، قد يحلّ الحكم محلّ الرحمة؛ وقد يبدو العالم قاسيًا ومُحاسبًا لنا بشكلٍ خاص. ونتيجةً لذلك، قد نجد أنفسنا نُبالغ في ردود أفعالنا تجاه مواقف كنا نستجيب فيها عادةً بضبط النفس والصبر. إنّ تحقيق التوازن بين هاتين الصفتين في سلوكنا أمرٌ بالغ الأهمية. ويوضح مثالٌ على الحكم والرحمة الموقف التالي بين أحد الوالدين وطفله: طفلٌ يُسيء التصرف بشكلٍ فظيع. فيغضب الوالد غضبًا شديدًا ويُعاقب الطفل فورًا. كان رد فعل الوالد على الموقف نابغًا من إحباط أناني. قد يحاول الطفل تغيير سلوكه، لكنه يفعل ذلك بدافع الخوف فقط. من منظور الكابالا، يحتاج الوالد إلى الموازنة بين الحكم والرحمة. أي أن المشاركة والرعاية للطفل يجب أن تكونا النية وراء أي إجراء تأديبي. قد يلجأ الوالد إلى تأديب الطفل تأديبًا خفيًا، لكن بدافع الحب والاهتمام، لا الغضب والإحباط. سيكون دافع الطفل للتغيير الآن متجذرًا في الحب والاحترام، لا الخوف. إذا حلت روح في إنسان من نسل إبراهيم [العمود الأيمن]، يُقال إن طبيعة الشخص ستتشكل وتتأثر بصفة الرحمة. أما إذا حلت روح من نسل إسحاق [العمود الأيسر]، فإن الفرد يتسم بنسبة أكبر من الحكم في طبيعته، ويتأثر سلوكه في هذا الاتجاه. تساعد قراءة هذا القسم على تحقيق التوازن بين قوى الحكم والرحمة في تفاعلاتنا مع العالم. علاوة على ذلك، تفتح لنا هذه الآيات أبواب النور حتى نكون نحن أنفسنا جديرين بالرحمة، لا بالدينونة، عندما يحين وقت ظهورها في حياتنا.

١٤٥.

استشهد الحاخام يهودا بالآية: "وأطلق الرب صوته في السماوات، وأعطى العلي صوته، بردًا وجمرًا من نار" (مزمور ١٨: ١٤). تأملوا: عندما خلق القدوس، تبارك اسمه، الكون، أي عندما أنزل القدوس، تبارك اسمه، النكفا، التي تُسمى "العالم"، صنع لها سبعة أعمدة بإضاءة سبعة منها: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود، وملخوت من زئير أنبين. جميعها مدعومة بعمود واحد، ألا وهو يسود من زئير أنبين. في الآية: "الحكمة بنت بيتها، نحتت أعمدتها السبعة" (أمثال ٩: ١)، فُسّر أنهم جميعًا يقفون على مستوى واحد يُسمى "يسود زئير أنبين"؛ "الصالح أساس أبدي" (أمثال ١٠: ٢٥).

١٤٦.

عندما خلق الكون، انبثق من نقطة شملت، مع تحسيناتها، النقطة في وسط العالم، وهي صهيون، يسود نوکفا الداخلية. كما هو مكتوب: "مزمور آساف. القدير، إيل، إلهيم هاشم، تكلم ودعا الأرض من مشرق الشمس إلى مغربها" (مزامير ٥٠: ١). من أين تكلم؟ من صهيون، كما هو مكتوب: "من صهيون، كمال الجمال، أشرق الله" (مزامير ٥٠: ٢)، المكان الذي يبني الإيمان إلى الكمال. تسيون هي القوة، سرّ إشراقة الحكمة، ونقطة العالم أجمع - هذا هو سرّ نور الحساديم - الذي بُني عليه العالم بالحكمة فيه، والذي يتغذى به، بنور الحساديم فيه.

١٤٧.

تعالوا وانظروا: بعد أن ذكرنا: "وأطلق الربّ صوته في السماوات" (مزمور ١٨: ١٤)، لماذا نضيف: "وأعطى العليّ صوته"، وهو تكرار؟ يجيب الحاخام يهودا: هذا هو سرّ الإيمان الذي ذكرته. فتسيون تبني العالم وتجمّله، والعالم يتغذى بتسيون من جانبيها، وهما الحكمة والحساديم. وهذا يشبه الدرجتين اللتين هما واحدة، وهما تسيون والقدس؛ الأول هو القضاء والثاني هو الرحمة، وكلاهما واحد. يصدر القضاء من أحدهما، والرحمة من الآخر.

١٤٨.

من أعلى، في إشارة إلى سفرة بيناه، يتردد صوت. هذا هو عمود بيناه المركزي المصالح. عندما يُسمع، عندما يُصالح بينا، وتُسمع أنوار اليمين والشمال، تنبثق الأحكام من بينا، وقد تُرى مسارات القضاء والرحمة تتباعد. "وأطلق الرب صوته في السماوات"، إشارة إلى البلاط الرحيم. ومع أن بيناه، العليّ، قد لا يُوجد ولا يُعرف، لأن الصوت نفسه يخرج ويُصالح بين اليمين والشمال، فيكون كل شيء حينها تحت القضاء والرحمة. وبصفتها العليّ، تُعطي بيناه صوتها إلى بينا وتُصالح بين عموديهما. وهكذا كُتب: «وأطلق العليّ صوته» (مزامير ١٨: ١٤). ثم جاء «بردٌ وجمرٌ من نار» - ماءٌ ونار.

١٤٩.

انظروا: عندما وُلد يهوذا، كُتب: «فتركت تلد» (سفر التكوين ٢٩: ٣٥). يشير هذا إلى الأساس الرابع من الأسس الأربعة، المسمى حسد، وجبرة، وتيفيرت، وملكوت، لأنها المركبة العلوية لبيناه، وهذه إحدى أرجل العرش الأربعة، المسماة ملكوت. لذلك، كُتب عنه: «فتركت تلد»، لأنه آخر سفرة، ملكوت. كُتب عنه: «وفي ذلك الوقت نزل يهوذا من بين إخوته» (سفر التكوين ٣٨: ١). كان

ملكهم، من نسل الملكوت، ولكن بعد أن باع يوسف، عُزل. لماذا؟ لأن يوسف أُنزل إلى مصر.

١٥. "ودعا اسمه غير". يتجلى ترابط العالمين العلوي والسفلي في هذا المقطع المتعلق بمصير غير، الابن البكر ليهوذا. يُقال لنا إن سقوط يهوذا ونزوله يرمزان إلى نزول القمر وحجبه، وكذلك النور السماوي؛ وبالتالي، وُلد ابنه من جانب النجاسة، ولذلك قتله الرب لاحقًا. أهمية هذا المقطع: لكي ننمو روحياً ونحقق مزيداً من الرضا في حياتنا، يجب علينا التخلص من جميع الصفات التي تنبع من جانب النجاسة والظلام. ينتهي الظلام في اللحظة التي يُضاء فيها "النور"، والذي يحدث بدوره في اللحظة التي نقرأ فيها هذه الكلمات الحكيمة.

١٥٠.

"ورأى يهوذا هناك ابنة رجل كنعاني" (سفر التكوين ٣٨: ٢). يسأل: هل كان كنعانياً؟ ألم يتجنب الآباء الزواج من الكنعانيين؟ فأجاب: لقد فسر الأصدقاء أن كلمة كنعاني تعني "تاجر". "فحبلت وولدت ابناً، ودعا اسمه غير" (سفر التكوين ٣). كان ليهوذا ثلاثة أبناء، لكن واحداً فقط، شيلة، بقي لأن يهوذا نزل، وعوقب على ذلك بإنجاب أبناء ثم دفنهم.

١٥١.

كان الحاخام إيلعازر والحاخام يوسي والحاخام حيا يسيرون على الطريق. سأل الحاخام يوسي الحاخام إيلعازر: لماذا كُتب عن بكر يهوذا: "ودعا اسمه عير" بضمير المذكر، وعن الابنين الآخرين: "ودعت اسمه أونان" و"ودعت اسمه شيلة" بضمير المؤنث؟

١٥٢.

فقال له: تعال وانظر. هذا الجزء يحوي سرًا عميقًا، وكل شيء فيه صحيح. "نزل يهوذا من بين إخوته" لأن القمر، النكفا، أصبح محجوبًا ونزل من وضعه المستقيم إلى وضع آخر ترتبط به الحية. كُتب: "وصار عدلاميًا اسمه حيرة".

١٥٣.

"فحبلت وولدت ابناً، ودعا اسمه عير (عين ريش)" (سفر التكوين ٣: ٣٨). كان شريراً (بالعبرية: ريش عين) - وهو ما يعني الشيء نفسه، لأن كلمة "شر" و"عير" تُكتبان بنفس الأحرف العبرية. ولأنه جاء من جانب النزعة الشريرة، كُتب: "ودعا اسمه (بالعبرية: إيت) عير". تُضيف أداة "إت" درجة أخرى من النجاسة والتدنيس، التي وُلد منها. لهذا السبب فإن "عير" و"رع" (الشر) متطابقتان، أي أنهما تُكتبان بنفس الأحرف العبرية!

١٥٤.

مع الابن الثاني، لم يكن المكان قد طُهر وعاد إلى القداسة. لم يحدث ذلك إلا عندما جاء شيلح، الذي كان أهمهم جميعًا. جاء في الكتاب المقدس: «وكان عير، بكر يهوذا، شريراً في عيني الرب» (سفر التكوين ٣٨: ٧)، و«لأن ميل قلب الإنسان شرير منذ صغره» (سفر التكوين ٨: ٢١). في هذا السياق، تعني الآية «إراقة المني عبثاً»؛ أما هنا فتعني أنه كان يسفك دمًا، لأنه سفك منيه على الأرض. ولذلك «قتله الرب» (المصدر نفسه). ثم قال يهوذا لأونان: «ادخل على امرأة أخيك...»

١٦. «ادخل على زوجة أخيك، وقم بواجب الصهر». يبدأ الحاخام شمعون حديثه بمناقشة مسؤولية الرجل الصالح في إنجاب الأطفال لضمان مكان لروحه في العالم الآخر. فمن خلال تخليد صورة الملك القدوس عبر النسل، قد يمنع الرجل الصالح تناسخ روحه. وهكذا، يتناول هذا المقطع ضرورة الزواج وزواج الأرملة من شقيق زوجها المتوفى. كما يُدكرنا هذا المقطع بعبثية وغرور الشخص الذي يسعى لإعالة نفسه فقط، دون تكوين أسرة. أهمية هذا المقطع: الغرفة المظلمة تزداد إشراقًا مع كل شمعة تُضاء. كل روح تأتي إلى هذا العالم تُشبه بالشمعة. مع أن الحقيقة المطلقة، وهي غايتنا النهائية، تُقدم

الخلود والرضا الأبدي، إلا أن النور يخفت مؤقتًا خلال مسيرة التطور الروحي للإنسان. يُختزل الخلود في فعل الإنجاب والولادة، مما يضمن استمرار دخول أرواح جديدة إلى هذا العالم بهدف تحقيق الإصلاح النهائي للبشرية. بعبارة أخرى، سلسلة البشرية خالدة، بينما يبقى الجسد الفردي فانيًا ومحدودًا. يعيش جميع البشر من أجل استمرار هذه السلسلة حتى تُكمل البشرية إصلاحها الروحي وتحولها. عندئذٍ، ستتوسع قوة الخلود وتجلب حياة أبدية. هذا التحول، الفداء النهائي، يُعجل بدخول أرواح جديدة إلى هذا العالم، فنورها، عبر طريق التوراة، يُساعد على تبديد الظلام والموت وتسريع عملية الإصلاح. هذا النور مُستمد أيضاً من التأثيرات الروحية المُشعة من هذه الآيات العبرية القديمة.

١٥٥.

"فقال يهوذا لأونان: ادخل على امرأة أخيك..." (سفر التكوين ٣٨: ٢١). ثم استشهد الحاخام شمعون: «أُقيمتُ من الشمال، وقد أتى من مشرق الشمس، وهو يدعو باسمي، ويأتي على الأمراء كما يأتي على الملائكة، وكما يدوس الخزاف الطين» (إشعيا ٤١: ٢٥). تعالوا وانظروا: ما أشد حماقة الناس الذين لا يعرفون ولا يكرثون لسبل القدوس، تبارك اسمه. إنهم جميعًا نيام، والنوم لا يفارق أعينهم.

١٥٦.

تعالوا وانظروا: القدوس، تبارك اسمه، خلق الإنسان بحكمة على صورته. ليس في الإنسان عضو ولا عضو إلا وقد خُلِقَ بحكمة إلهية، إذ يدل كل عضو على درجة معينة. بعد أن يكتمل الجسد بجميع أعضائه، يقوم القدوس، تبارك اسمه، بضمها ووضع روح مقدسة لتعليم الإنسان السير في طرق التوراة وحفظ وصاياها، حتى يكتمل الإنسان بشكل صحيح وفقًا للحكمة: "نفس الإنسان تعلمه".

١٥٧.

الآن وقد حلت الروح القدسية فيه، فهو جدير بإنجاب ذرية على صورة ومثال القدوس، تبارك اسمه. لذلك، ينبغي للإنسان أن يكثر من النسل ليخلد صورة الملك الأعلى في الكون. وسر ذلك هو النهر المتدفق: يسود السماوي، الذي لا ينضب ماؤه. كذلك، لا ينبغي للإنسان أن يوقف جريان نهريه ومنبعه في هذا العالم، بل عليه أن ينبج ذرية. فإذا عجز الإنسان عن الإنجاب في هذا العالم، فإن القدوس، تبارك اسمه، يقتلع روحه من هذا العالم ويعيد زرع مرارًا وتكرارًا. أي أنه يموت ويولد من جديد في هذا العالم حتى يوفق في الإنجاب.

١٥٨.

تعالوا وانظروا، مكتوب: «أُقيمتُ واحدًا من الشمال، وقد أتى» (إشعيا ٤١: ٢٥). «أُقيمتُ» تشير إلى رغبة الإنسان في الزواج في هذا العالم، والتي تُقام من جهة الشمال، لأن الرغبة في الزواج تأتي من اليسار. «وقد أتى» تشير إلى الروح المقدسة، التي تأتي من العلى، مرسلة من القدوس، تبارك اسمه، إلى هذا العالم، حيث تدخل في البشر.

١٥٩.

«...من مشرق الشمس...» (إشعيا ٤١: ٢٥). المكان الذي ينبع منه النهر هو تيفيرت، مسكن يسود، الذي منه تأتي الروح المتألقة وتولد، كما تأتي جميع الأرواح من اتحاد تيفيرت وملكوت. «وسياتي على

الأمراء» (المصدر نفسه)، أي أن جيوش العالم - النكفا المسماة «العالم»، وجيوشها ملائكة - تأتي مع تحرك النفوس، أي أنها تولد معها. و«كما على الملاط» (المصدر نفسه)، أي كما يستيقظ الإنسان في جسده، الذي يُسمى «الملاط».

١٦٠.

لذلك، فإن القدوس، تبارك اسمه، يجمع النفوس ويرسلها إلى هذا العالم، مُحدثًا اتحادًا بين الأعلى والأسفل، وبذلك يُبارك مصدر كل شيء. لذلك، خلق القدوس، تبارك اسمه، الإنسان لكي يسعى جاهدًا للسير في سبله ولا يوقف نهره أبدًا، بل يُنجب أبناءً.

١٦١.

من جفّ منبعه ولم ينجب ذريةً، لا يستطيع دخول حضرة القدوس تبارك اسمه حين يرحل عن الدنيا، ولا يشارك فيها. انظروا، مكتوب: «لم يخلقها خرابًا، بل خلقها للسكنى» (إشعيا ٤٥: ١٨). لذلك، خلق الإنسان على صورته، لأن القدوس تبارك اسمه رحيم بالدنيا. انظروا، مكتوب: «ثم اتخذ إبراهيم امرأةً اسمها قطورة» (سفر التكوين ٢٥: ١). هذا هو سر عودة الروح إلى الجسد لتكتمل.

١٦٢.

هلمّوا وانظروا: كُتِبَ عن الجسد: «لكن الربّ سرّ أن يهلك الإنسان بالمرض. فإن اعتبرت نفسه ذلك جزاءً لذنبه، فسيرى نسله، ويطيل أيامه، وينجح مراد الربّ بيده» (إشعيا ٥٣: ١٠). علينا أن ندرس هذه الآية بتعمق. لماذا يُسرّ الربّ بذلك؟ يجيب: لأنه يُطهره! يسأل: لماذا استُخدمت صيغة المؤنث بدلًا من المذكر في الآية: «إن اعتبرت نفسه ذلك جزاءً لذنبه»؟ يجيب: لأن عبارة «تعتبر» تُشير إلى النفس. فإذا رغبت النفس في أن تُكَمِّلَ نفسها كما ينبغي، «فسيرى نسله»، لأن النفس تجوب الأرض بلا كلل، ومُقدّر لها أن تُنجب نسل رجلٍ التزم بوصية الإثمار والتكاثر. حينها سيطيل أيامه... وسينجح مراد الله، في إشارة إلى دراسة التوراة. أما إن لم يكن له أولاد، فلا تنفعه التوراة.

١٦٣.

انظروا: إن كان رجل يدرس التوراة ليلاً ونهارًا، ولكنه لا يستخدم مصدر حياته ونبعها لإنجاب الأولاد، فلا يُسمح له بدخول حضرة القدوس تبارك اسمه. لقد تعلمنا أن البئر لا يكون بئرًا إلا إذا كان مصدره يغذيه، لأن البئر والمصدر سر واحد. وقد بينا أن من لم يكن له أولاد يُحاسب كأن المصدر لم يتدفق إليه، أي لم يعمل فيه.

١٦٤.

كُتِبَ: «باطلاً لكم أن تبركوا، وتتأخروا، وتأكلوا خبز الحزن، لأنه حقاً يُعطي الطمأنينة لأحبائه» (مزمو ١٢٧: ٢). تعالوا وانظروا: ما أعظم كلمات التوراة، فكل كلمة منها تحوي أسراراً سامية ومقدسة. لقد تعلمنا أنه عندما أنزل الله القدوس، تبارك اسمه، التوراة على بني إسرائيل، ضمّنها جميع الأسرار المقدسة والروحانية التي أُعطيت لبني إسرائيل عندما تلقوا التوراة على جبل سيناء.

١٦٥.

تعالوا وانظروا: «باطلاً لكم أن تبكروا»، تشير إلى الرجال العزاب الذين ليس لديهم زوجات، والذين لا يرضون بالزواج. فهم يستيقظون باكراً لأداء أعمالهم، كما يتضح في الآية: «واحد وحيد، بلا رفيق... ومع ذلك لا نهاية لكل تعب» (جامعة ٤: ٨). يشير قول "...أن يسهروا..." إلى من يتأخرون في النوم، أي من يتأخرون في الزواج، لأنه يعني "الراحة"، كما في "لأنه فيها استراح" (سفر التكوين ٢: ٣)؛ فالمرأة تُعتبر راحة للرجل.

١٦٦.

أما عن الآية "أن يأكلوا خبز الحزن" (مزمور ١٢٧: ٢)، فيسأل: ما هو خبز الحزن؟ ويجب: عندما يرزق الرجل بأولاد، يأكل خبزه بفرح وسرور. أما إذا لم يرزق بأولاد، فإنه يأكل خبز الحزن. هؤلاء هم بالتأكيد أولئك الذين "يأكلون خبز الحزن".

١٦٧.

يسأل: ما المقصود بالآية: "لأنه حقاً يُعطي الطمأنينة لأحبائه" (مزمور ١٢٧: ٢)؟ يجب: لمن أنعم الله عليه بالذرية، يُنعم عليه بالنوم في هذه الدنيا، وفقاً للآية: "تضطجع ويكون نومك حلواً" (أمثال ٣: ٢٤). ذلك لأنه له نصيب في الآخرة، ولذلك يرقد في القبر ويتمتع بالآخرة.

١٦٨.

"واحد وحيد بلا رفيق" (جامعة ٤: ٨)، تشير إلى الرجل الوحيد في الدنيا، ولكن ليس بالمعنى الدقيق؛ فهو بلا زوجة. هو "بلا رفيق"، أي ليس له زوجة تُعينه. "...ليس له ابن..." ليحفظ اسمه في إسرائيل من بعده، "ولا أخ" ليُكفّر عنه بزواج الأبناء من أرملة أخيه.

١٦٩.

«...ومع ذلك، ليس لكل تعب نهاية...» (جامعة

٤: ٨) تعني أنه يعمل بلا انقطاع، من الفجر حتى الليل. «ولا تشبع عينه من الغنى» (المصدر نفسه)، وليس لديه من الحكمة أن يسأل: «لمن أتعب إداً، وأحرم نفسي من الخير؟». قد يُقال إنه إذا كان يكدح ليحصل على المزيد من الطعام والشراب ليحتفل كل يوم، فهذا ليس صحيحاً، لأن النفس لا تستمد أي لذة من ذلك. إنه بالتأكيد يحرم نفسه من الخير، من نور العالم الآخر، لأن النفس ناقصة؛ أي أنها لم تكتمل كما ينبغي. تعالوا وانظروا: ما أرحم القدوس، تبارك اسمه، بخلقه، إذ أعاده في تجسد آخر ليكمل نفسه. فهو يريد له أن يكون كاملاً، لا أن يُحرم من العالم الآخر.

١٧٠.

سأل الحاخام حيا: ما هو حال الرجل الصالح الذي يكرّس نفسه لدراسة التوراة ليلاً ونهاراً، ويكرّس كل أعماله لاسم الله، تبارك اسمه، ولكنه لا يرزق بأبناء في هذه الدنيا؟ أو حال الرجل الذي يحاول الإنجاب ولكنه لا يستطيع، أو الذي يرزق بأبناء يموتون؟ أجاب الحاخام يوسي: أعماله والتوراة تحميانه، فهو جدير بالآخرة.

١٧١.

قال الحاخام يتسحاق: كُتب عنهم وعن الصالحين حقاً: «لأنه هكذا يقول الرب للخصيان الذين يحفظون سبوتي (بصيغة الجمع)، ويختارون ما يرضيني، ويتمسكون بعهدي. فأعطيهم في بيتي وداخل أسواري تذكراً خيراً من البنين والبنات، وأعطيهم اسماً أبدياً لا ينقطع» (إشعيا ٥٦: ٤-٥)، لأن لهم نصيباً في الآخرة. قال له الحاخام يوسي: هذا جيد وحسن؛ أي أنه وافقه الرأي.

١٧٢.

انظروا: رجلٌ بارٌّ حقاً، بلغ جميع الفضائل المذكورة آنفاً ووصل إلى الكمال، لكنه مات دون ذرية، يرث مكانه في الآخرة. يسأل: هل يجب على زوجته أن تتزوج أخاه أم لا؟ إن فعلت، فذلك عبث، لأنه لا يحتاج إلى أخيه ليكمّله، فقد بلغ مكانه في الآخرة!

١٧٣.

يجيب: لا شك أن زوجته يجب أن تتزوج أخاه، إذ لا نعلم إن كان كاملاً في أعماله أم لا. وإن تزوجت زوجته أخاه، فليس ذلك عبثاً، حتى وإن بلغ الكمال. لأن الله، تبارك اسمه، يُهيئ مكاناً لمن يموتون دون ذرية أو أخ ليتزوجوا زوجاتهم. عندما يموت رجلٌ بارٌّ تماماً وتتزوج زوجته أخاه، يكون قد ورث مكانه بالفعل ولا يحتاج إلى تصحيح زواج الأخ من أرملة أخيه. ثم يأتي رجلٌ مات بلا ذرية، بلا فادٍ في الدنيا، فيكتمل بزواجه من زوجة الرجل البار. وفي هذه الأثناء، يُهيئ الله، تبارك اسمه، مكاناً لهذا الرجل الذي لا فادٍ له حتى يموت الرجل البار. حينها، يُمكن أن يكتمل في الدنيا من خلال زواج الأخ من أرملة أخيه. هذا هو معنى الآية: "لأنه كان ينبغي أن يبقى في مدينة ملجأه إلى أن يموت رئيس الكهنة" (سفر العدد ٣٥: ٢٨).

١٧٤.

وفي هذا الصدد، تعلمنا أن الأبرار مُقَدَّر لهم أن يُرزقوا بأبناء بعد موتهم؛ أي أن أبناء زواج الأخ من أرملة أخيه، الذين يُكَمَّلون من ماتوا بلا ذرية ولا أخ. فهم ينالون في موتهم ما لم ينالوه في حياتهم. ولذلك، فإن جميع أعمال القدوس، تبارك اسمه، حق وعدل ورحمة تجاه الجميع، حتى من ليس لهم أخ.

١٧٥.

بدأ باقتباس الآية: "اثنان خير من واحد، لأن لهما أجرًا حسنًا في تعبهما" (جامعة ٤: ٩). وهذا يشير إلى الذين يسعون لإنجاب الأطفال في هذه الدنيا. فمن أجل الأبناء الذين يتركونهم من بعدهم، ينالون أجرًا حسنًا في هذه الدنيا. ومن أجلهم، يرث آباؤهم نصيبًا من الآخرة.

١٧٦.

تعالوا وانظروا: القدوس، تبارك اسمه، يغرس الأشجار في العالم. فإن نمت جيدًا، كان ذلك خيرًا. وإن لم يفعلوا، فإنه يقتلعهم ويغرسهم في مكان آخر كلما دعت الحاجة. هكذا هي سُبُل القدوس، تبارك اسمه، في رعاية الخير وإصلاح العالم.

١٧٧.

إنَّ عبارة "ادخل على امرأة أخيك، وقم بواجب الصهر" (سفر التكوين ٣٨: ٨) زائدة عن الحاجة، لأن يهوذا والقبائل الأخرى كانوا يعلمون ذلك. والأمر المهم الوحيد الذي قاله له هو: "وأقم نسلًا"، فالنسل ضروري للتطهير ولإعداد جنين لتلقي العلاج، حتى لا ينفصل الأصل عن الجذر. وهذا هو معنى: "ويعود الإنسان إلى التراب" (أيوب ٣٤: ١٥).

١٧٨.

بعد أن يهَيَّأوا على النحو الأمثل بعد التجسد المذكور، يُثْنَى عليهم في العالم الآخر، لأنهم يُرضون القدوس، تبارك اسمه. ولذلك كُتِب: "فمدحتُ الأموات أكثر من الأحياء الأحياء" (جامعة ٤: ٢). لأنهم يعودون إلى الحياة ويعودون إلى صغر السن. إن كلمة "adenah" كما في "بعد أن أشيخ سأحظى بالمتعة (العبرية ednah)" (سفر التكوين ١٢: ١٨)، و"سيعود إلى أيام شبابه" (أيوب ٢٤: ٣٣)، تعني أيام الشباب والمتعة التي عاد إليها في التجسد.

١٧٩.

«...ولكن خيرٌ منهما من لم يُخلق بعد، من لم يرَ الشر الذي يُعمل تحت الشمس» (جامعة ٤: ٣)، ويشير إلى من لم يعد إلى شبابه ولم يُبعث من جديد. إنه شخص بارٌّ تمامًا، لا يحتاج إلى تجسد جديد ليبلغ الكمال، ولا يُثقل كاهله ذنوبه السابقة، كما هو حال المتجسد الذي يُعاني من ذنوب ارتكبها في حياته السابقة. لقد أعدَّ له القدوس، تبارك اسمه، مكانًا لائقًا في العالم الآخر.

١٨٠.

تعالوا وانظروا، مكتوب: «فرأيت الأشرار يُدفنون، ويأتون إلى راحتهم» (جامعة ٨: ١٠)، كما قلنا إنهم وُلدوا من جديد ليُصلحوا أعمالهم. فالقدوس، تبارك اسمه، رحيم، ولا يريد أن يهلك العالم، بل يُفضِّل

إصلاحه. الأشرار من خلال التناسخ. جميع طرقه حق ورحمة، وتنفعهم في الدنيا والآخرة. طوبى لمن يسلكون سبيل الحق من الصالحين، الذين كُتِبَ عنهم: «الصالحون يرثون الأرض» (مزمور ٣٧: ٢٩).

١٧. "وما فعله أغضب الرب..." يتناول هذا المقطع الخطيئة التي، كما قيل لنا، تُدنس الإنسان أكثر من غيرها في هذا العالم وفي الآخرة: الاستمناء. لا يستند هذا الحكم إلى مبادئ أخلاقية، بل إلى البنية الميتافيزيقية للعالم العليا. تستمد القوى المظلمة التي نتحدثنا طوال مسيرتنا الروحية قوتها وقوتها من النور الذي تسلبه منا. وهكذا، عندما نتفاعل أو نتصرف بتعصب تجاه الآخرين، فإن النور الذي نفقده يُقوي النزعة الشريرة. يُدان الاستمناء لسبب بسيط، وهو أن مني الرجل هو المادة الأقرب شكلاً إلى نور الخالق. إنه طاقة خام، مكشوفة، ولذلك يتطلب إخفاءه عندما يظهر في عالمنا المادي. ويحدث هذا الإخفاء عندما يُستخدم مني الرجل لغرض مباشر هو خلق الحياة. علاوة على ذلك، تُعبّر العلاقة الجنسية بين الرجل وزوجته عن أسمى معاني المشاركة، حيث يمنح كل منهما الآخر المتعة. في هذه البيئة المحبة والأمنة، لا يمكن للنزعة الشريرة أن تستغل نور وقوة مني الرجل أو تدنيسهما. إن إفراط الرجل في منيه هو فعل يُمارس لإشباع رغباته الذاتية الفورية. ونتيجة لذلك، تستغل القوى السلبية هذا النور فوراً، فتُظلم حياتنا قليلاً. وتنتج المصاعب والمحن في الحياة - سواء كانت عاطفية أو مالية أو زوجية أو غيرها - عن نقص النور الروحي. كما نتعلم عن المكافآت العظيمة في الدنيا للرجل الذي ربّى أبناءه على التقرب إلى الله والعيش وفقاً لحكمة التوراة الروحية. أهمية هذا النص: عندما يمتنع الرجل عن إشباع رغباته الذاتية بإفراطه في منيه، تزداد قوة حياته الروحية. ويتجلى ذلك في نواح عديدة، منها زيادة الرغبة الجنسية تجاه شريكته، واستقرار عاطفي أكبر، وسلام داخلي أعمق. يساعد نور هذا النص على تطهيرنا من القوى المظلمة التي تلتصق بنا نتيجة لأفعالنا الجنسية التي تُشبع رغباتنا الذاتية، والقضاء عليها. يساعدنا هذا النور على إدراك الفوائد الروحية المرتبطة بتوجيه رغباتنا الجسدية نحو مشاركة المتعة مع شريك حياتنا، واستجلاب نور الخالق إلى هذا العالم المظلم.

١٨١.

"وما فعله أغضب الرب فقتله" (سفر التكوين ٣٨: ١٠). استهّل الحاخام حيا النقاش بالآية: "في الصباح ازرع بذرك، وفي المساء لا تكف يدك" (سفر الجامعة ١١: ٦). انظروا: من واجب الإنسان أن يحذر من الوقوع في الخطيئة وأن يكون منتبهاً في أفعاله أمام القدوس، تبارك اسمه. فهناك العديد من الرسل والزعماء في العالم يجوبون الأرض يراقبون أعمال الإنسان ويشهدون له، ويسجلون كل شيء في كتاب.

١٨٢.

انظروا: من بين جميع الذنوب التي تُنجس الإنسان في هذه الدنيا، فإن أكثرها نجاسةً في الدنيا والآخرة هو إهدار منيه عبثاً. إفراغه عبثاً باليد أو الرجل يُنجس الإنسان، كما هو مكتوب: «لأنك لست إلهاً يُسرّ بالشر، ولا يسكن الشر معك» (مزمور ٥: ٥).

١٨٣.

لذلك، فهو لا يدخل إلى حجاب القدوس، تبارك اسمه، ولا يرى وجه الله، كما يُستدلّ من الآيتين: «ولا يسكن الشرّ معك» (مزمور ٥: ٥)، و«وكان عير، بكر يهوذا، شريكًا في عيني الرب» (سفر التكوين ٣٨: ٧). كلتا الآيتين تُشيران إلى أنه لا يرى وجه الله. لذا، كُتب: «أيديكم ملطخة بالدماء» (إشعيا ١: ١٥)، في إشارة إلى ترك المني باليد، وهو ما يُشبه سفك الدماء. طوبى لمن يخشى الله ويحفظ نفسه من طريق الشر، ويُطهر نفسه ليُشغل نفسه بمخافة

ربه.

١٨٤.

وقد سبق شرح الآية: «في الصباح ازرع نسلك» (جامعة ١١: ٦). فالصباح هو وقت قوة الرجل وشبابه. وعليه حينها أن يسعى لإنجاب الأطفال من الزوجة المناسبة له، وفقًا للآية: «في الصباح ازرع نسلك».

١٨٥.

ثم يحين وقته لإنجاب الأطفال، كما كُتب: «كسهام في يد جبار، هكذا بنو الشباب» (مزمور ١٢٧: ٤). حينها يستطيع أن يُعلّمهم سُبُل القدوس، تبارك اسمه، وينال أجرًا حسنًا في الآخرة، كما هو مكتوب: «طوبى للرجل الذي ملأ جعبته منها، فلن يخزي، بل سيُجادل أعداءه في الباب» (مزمور ١٢٧: ٥). «لن يخزي» في عالم الحق حين يُوجّه المُتّهمون إليهم الاتهامات، إذ لا جزاء أفضل في ذلك العالم من جزاء من يُعلّم ابنه خشية الله في سُبُل التوراة.

١٨٦.

انظروا: كُتب عن إبراهيم: «لأنّي عرفته أنه يُوصي بنيه وبيته من بعده، فيحفظون سبيل الله، ليعملوا الحق والعدل» (سفر التكوين ١٨: ١٩). هذه الفضيلة أنقذته في الآخرة من جميع المُتّهمين.

١٨٧.

لذلك كُتب: «في الصباح ازرع بذرك، وفي المساء لا تكتم يدك» (جامعة ١١: ٦). حتى في الشيخوخة، التي تُسمى «المساء»، كُتب: «لا تكتم يدك» عن إنجاب الأطفال. لماذا؟ «لأنك لا تعلم أيهم سينجح، أيهما هذا أم ذاك» أمام الله، وأيهما سيحميهم في عالم الحق.

١٨٨.

لذا كُتب: «ها هم الأبناء ميراث الرب» (مزمور ١٢٧: ٣). هذه هي الحياة الأبدية (حرفيًا: «حزمة الحياة») للروح، سر الآية: «لكن نفس ربي تُربط برباط الحياة» (صموئيل الأول ٢٥: ٢٩)، والتي تُعتبر العالم الآخر ويُطلق عليها الكتاب المقدس اسم «الميراث». من الذي يجعل الإنسان يستحق ميراث الرب؟ الأبناء. الأبناء هم من يجعلون الإنسان يستحق ميراث الرب! لذلك، طوبى للرجل الذي لديه أبناء يُعلّمهم سُبُل التوراة.

١٨. «فخلعت ثياب ترملها...» يشرح هذا المقطع أفعال روث وثامار، وهما امرأتان فقدتا زوجيهما الأولين، ثم حملتا لاحقاً من خلال زواج الأرملة من أخيها. نتعلم أن كليهما تصرفا بتقوى وبعون الله، لأن نسل يهوذا المثمر قد ترسخ من خلالهما. أهمية هذا المقطع: تتناول هذه القصة ميلاد الملك داود والمسيح في نهاية المطاف. والأهم بالنسبة للقارئ هو النور المسياني الكامن في هذا المقطع. إن قراءة بسيطة للنص تُنير هذا النور، مما يُساعد على تسريع ظهور المسيح في داخلنا، وبالتالي، وصول المسيح المنتظر والفداء النهائي.

١٨٩.

"فخلعت ثياب ترملها..." (سفر التكوين ٣٨: ١٤). انظروا: هل يُعقل أن ثامار، ابنة الكاهن، التي كانت دائماً متواضعة، قد ارتكبت زنا المحارم مع حموها؟ يجيب: لقد كانت امرأة صالحة، وفعلت ذلك بحكمة. لم تكن فاحشة، بل حكيمة، وكانت تعلم ما سيؤول إليه الأمر. لقد اقتربت منه لتحسن إليه وتفعل الصدق من خلاله.

١٩٠.

انظروا: لأنها كانت تعلم ما سيؤول إليه سعيها، فقد أعانها القدوس، تبارك اسمه، في ذلك، فحملت في الحال. كل هذا من القدوس، تبارك اسمه. قد يتساءل المرء لماذا لم يستخدم القدوس، تبارك اسمه، امرأة أخرى لإنجاب هؤلاء الأبناء، بل هذه المرأة، ثامار. يجيب: لا شك أنها كانت مطلوبة لهذا الأمر، ولم تكن أي امرأة أخرى لتفي بالغرض.

١٩١.

استقر نسل يهوذا من امرأتين، أنجبنا الملك داود والملك سليمان والمسيح. كانت المرأتان، ثامار وروت، متشابهتين. فقدت كل من ثامار وروت زوجيهما الأولين، وعوضتهما بجهود مماثلة.

١٩٢.

تقدمت ثامار إلى حماها، الذي كان أقرب أقرباء أبنائه المتوفين، وبالتالي كان جديراً بأن يتزوجها زواجاً شرعياً. وقد ورد سبب فعلها في الآية: "لأنها رأت أن شيلة قد كبر، ولم تُعط له زوجة" (سفر التكوين ٣٨: ١٤). لذلك فعلت ذلك بأمر من حماها.

١٩٣.

مات زوج روت الأول، وكذلك زوج ثامار، ثم فعلت روت ما فعله بوعز، كما هو مكتوب: «فكشفت رجله، واضطجعت» (روت ٣: ٧). ثم أنجبت عافيد. قد تتساءل لماذا لم يولد عافيد من امرأة أخرى، بدلاً من هذه الطريقة. يجيب: كان من الضروري أن تلد هي، لا أي امرأة أخرى. من هذين الاثنين، بُني نسل يهوذا ونشأ. كلاهما أحسنا وأحسننا إلى الموتى، حتى يكتملا فيما بعد في العالم.

١٩٤.

هذا هو تفسير الآية: «فمدحت الموتى الذين ماتوا» (جامعة ٤: ٢). ما دام زوجا ثامار وروت على قيد الحياة، لم يكن هناك مدح لاسميهما. بعد وفاتهما، تزوجوا من أراملهم زواجاً شرعياً، وانحدرت منهم مملكة داود وسليمان والمسيح. وقد أحسنت كل من ثامار وروت إلى الموتى، وساعدهما الله، تبارك اسمه، في ذلك. وهكذا، كل شيء على ما يرام. طوبى لمن يدرس التوراة ليلاً ونهاراً، كما هو مكتوب: «بل تلهج فيها نهاراً وليلاً، لكي تحفظ وتعمل بكل ما هو مكتوب فيها، لأنك حينئذٍ تُفلح في طريقك، وحينئذٍ تُوفق» (يشوع ١: ٨). ١٩.

«وأنزل يوسف إلى مصر...» يبدأ هذا القسم بتفسير صياغة الاقتباس في العنوان على أنها تشير إلى موافقة الله على هذا الفعل؛ فقد كان ضرورياً لتحقيق وعده لإبراهيم. ثم يناقش النص جحافل الملائكة الذين يُسَبِّحون الله طوال الليل. ومن واجب بني إسرائيل أن يُسَبِّحوا الله ثلاث مرات يومياً. وبهذه الطريقة، يُمَجِّد الله ليلاً ونهاراً، من السماء والأرض. بعد ذلك، يُقدِّم الحاخام شمعون تفسيرين لعبارة "الذي يُسَيِّر الشمس" في سياق قصة يعقوب ويوسف. يُفسِّر أحد التفسيرين هذه العبارة على أنها إشارة إلى يوسف عندما بيع. بينما يُفسِّرها الآخر على أنها تتعلق بيعقوب عندما أراه أبنائه دليلاً على موت يوسف. أهمية هذا المقطع: في مسيرة النمو الروحي، قد نمّر أحياناً بفترات ضعف لبنني لأنفسنا قوة روحية أكبر تستوعب كل النور الذي ينتظرنا ونحن نرتقي إلى المستوى التالي. هذا ما حدث ليوسف عندما "أُحضر إلى مصر". مصر هنا كناية عن الظلام والانفصال عن نور الخالق. تساعدنا قراءة هذه المقاطع على التناغم مع التسلسل الهرمي الملائكي وقوى الطاقة الروحية التي ينقلونها. تمنحنا هذه القوى القدرة على النهوض عند السقوط، والقوة على الوقوف بعد التعثر، وهذا بدوره يزيد من سعة أجسادنا، فنستقبل نوراً أعظم في حياتنا. تساعدنا هذه الآيات أيضاً على توسيع آفاقنا بحيث لا نضطر إلى السقوط إلى هذا الحد أو التعثر كثيراً.

١٩٥.

في الآية: "وَأَنْزَلَ يَوْسُفُ إِلَى مِصْرَ، وَاشْتَرَاهُ قَطُبُوتِفَارُ" (سفر التكوين ٣٩: ١)، لماذا كُتِبَ "أَنْزَلَ" بدلًا من "نَزَلَ إِلَى مِصْرَ"؟ يجيب: لقد رضي الله، تبارك اسمه، ببيع يوسف إلى مِصْرَ، ليتِمَّ ما قضى به بين القطع، كما هو مكتوب: "اعْلَمُوا أَنَّ نِسَاءَكُمْ يَكُونُونَ غَرِيبًا" (سفر التكوين ١٥: ١٣). "وَاشْتَرَاهُ قَطُبُوتِفَارُ" تعني ارتكاب الخطيئة معه، وهي اللواط.

١٩٦.

واستشهد بالآية: "الَّذِي يَأْمُرُ الشَّمْسَ فَلَا تُشْهِرُ، وَيَخْتَمُ النُّجُومَ" (أيوب ٩: ٧). هلموا وانظروا: القدوس، تبارك اسمه، خلق سبعة كواكب في السماء تُقابل سبعة أسماء: حسد، وجفورا، وتيفيرت، وننزاح، وهود، ويسود، وملخوت. في كل سماء حاشية كثيرة تخدم القدوس، تبارك اسمه.

١٩٧.

ليس هناك خادمٌ أو مُعَيَّنٌ إلا وله مهمةٌ وخدمةٌ مُحدَّدةٌ يؤدِّيها للقدوس، تبارك اسمه، وكلُّ يعرف مهمته.

١٩٨.

بعضهم يعملون كرسولٍ لسيدهم، مُعَيَّنِينَ في هذه الدنيا للإشراف على أعمال البشر. هناك من يُنشدون الأناشيد والتراتيل أمامه، ومن هم مُكَلَّفون بالشعر. وحتى هؤلاء المُكَلَّفون بالشعر، فليس هناك جيشٌ ولا نجمٌ ولا كوكبةٌ إلا وتُسَبِّح القدوس، تبارك اسمه.

١٩٩.

فعند حلول الليل، تنقسم ثلاث جحافل إلى الجهات الثلاث للعالم، تضم كل منها آلافًا وعشرات الآلاف من الملائكة، مهمتهم التسبيح.

٢٠٠.

هناك ثلاث جحافل من الملائكة وكائن حي واحد، هو النكفا، الذي يتولى أمرهم. جميعهم يسبحون القدوس، تبارك اسمه، حتى الصباح، فحينها يسبح ملائكة الجنوب والنجوم المضئية، القدوس، تبارك اسمه، وينشدون الشعر أمامه. وقد كُتِبَ: "حين ترنمت كواكب الصبح معًا، وهتف جميع بني الله فرحًا" (أيوب ٣٨: ٧). "كواكب الصبح" هي النجوم الموجودة في الجنوب، وتحديدًا كهسيد، كما كُتِبَ: "وبكر إبراهيم في الصباح" (سفر التكوين ١٩: ٢٧). "هتف جميع بني الله فرحًا" يشير إلى النجوم الموجودة في اليسار، والتي تُعتبر جزءًا من اليمين.

٢٠١.

عند بزوغ الفجر، يُسَبِّح بنو إسرائيل الله القدوس، تبارك اسمه، ثلاث مرات في اليوم، مُوافقةً بذلك أوقات الليل الثلاث. يقفون مُتقابلين حتى يشرق مجد الله القدوس، تبارك اسمه، ليلاً ونهارًا. يصعد الله القدوس، تبارك اسمه، من خلال التراتيل الست، ثلاثًا في النهار وثلاثًا في الليل.

٢٠٢.

الكائن الحي الذي يعلوهم، النكفا، يقف أيضًا على بني إسرائيل في الأسفل ليُصلح كل شيء، كما هو مكتوب: «وتقوم أيضًا والليل لم يزل بعد، وتُعطي طعامًا لأهل بيتها، ونصيبًا لجواربها» (أمثال ٣١: ١٥). «وتُعطي طعامًا لأهل بيتها» تُشير إلى الجيوش الثلاثة العليا، و«نصيبًا لجواربها» تُلمح إلى معسكر بني إسرائيل في الأسفل. وهكذا يُعظم مجد القدوس، تبارك اسمه، من كل جانب، في الأعلى والأسفل؛ فكل شيء موجود بإذنه ووفقًا لمشيئته.

٢٠٣.

«...الذي يأمر الشمس فلا تشرق...» (أيوب ٩: ٧). يقول الحاخام شمعون إن هذا يُشير إلى يوسف عندما بيع إلى مصر. «ويختم النجوم» هم إخوته، الذين كُتب عنهم: «وسجدت لي أحد عشر كوكبًا» (سفر التكوين ٣٧: ٩). في تفسير آخر، يُشير قول "الذي يأمر الشمس" إلى يعقوب حين قيل له: "اعلم الآن هل هذا ثوب ابنك أم لا" (سفر التكوين ٣٧: ٣٢). و"ولا تشرق..." تعني حين غابت عنه السكينة؛ و"ويختم النجوم" تعني أبناءه، إذ انطفأ نوره عليه بسببهم. أظلمت الشمس ولم تُضئ النجوم لأن يوسف انفصل عن أبيه. انظروا: منذ بيع يوسف، امتنع يعقوب عن معايشرة يوسف وبقي في حداد حتى سمع بشرى يوسف.

٢٠. "وكان الرب مع يوسف" يستشهد الحاخام يوسي بالآية: "لأن الخالق يحب العدل"، ليفتح نقاشًا حول الحماية التي يوفرها الله للصالحين. من خلال مثالي داود ويوسف، اللذين سارا "في وادي ظل الموت"، يتضح لنا أن الله لا يتخلى أبدًا عن الصالحين. برحمته، يحفظ حتى الأشرار، الذين، كما نتعلم، ينالون البركات ويستمدون قوتهم من الارتقاء الروحي للصالحين. في النهاية، نرى أن الصالحين هم حقًا سعداء في هذه الدنيا وفي الآخرة. أهمية هذا المقطع: من منظور الكابالا، تمثل الرحمة مفهوم الزمن. يُعرّف الزمن بأنه المسافة بين السبب والنتيجة؛ الفصل بين الفعل ورد الفعل؛ المسافة بين الفعل والجزاء؛ الفترة بين سلوك الشخص وعواقبه الحتمية؛ الفاصل بين الجريمة ونتائجها. في هذه الفترة، يُؤمل أن يستنير الإنسان بإدراك عبثية السلوكيات السلبية، وأن يدرك ثواب النمو الروحي والسلوك الإيجابي غير الأناني. مع ذلك، قد يدفعنا الزمن إلى الاعتقاد خطأً بأن الخير لا يكافأ، بينما يفلت الأشرار من العقاب. لكن الزمن لا يحدث سوى تأخير - نافذة فرصة تُمكن إرادتنا الحرة من تحقيق الرضا والتغيير وإدراك مبدأ السبب والنتيجة الذي يسري في عالمنا. لولا الزمن، لعوقب الإنسان فور ارتكابه الخطيئة، ولأُبعد الأشرار في لحظة تجاوزهم، ولضاعت عليهم فرصة تغيير مسارهم والتمتع بالرضا الأبدي في الآخرة. تُمنح الرحمة [الزمن] للأشرار بفضل الصالحين الذين يُحبون الإنسانية حبًا غير مشروط. ينشأ فينا الوعي والفهم الأعظم للرحمة ومبدأ السبب والنتيجة بفضل الصالحين، الذين تتدفق قوتهم الروحية خلال هذه المرحلة.

٢٠٤.

"وكان الرب مع يوسف، وكان رجلاً ناجحاً، وكان في بيت سيده المصري" (سفر التكوين ٣٩: ٢). استهلّ الحاخام يوسي النقاش بالآية: "لأن الرب يحب العدل، ولا يترك أتقياءه، بل يحفظهم إلى الأبد" (مزامير ٣٧: ٢٨). وقد فُسر أن هذا يشير إلى إبراهيم، لأن عبارة "أتقياءه" كُتبت بصيغة المفرد، كما سبق شرحه.

٢٠٥.

تعالوا وانظروا: أينما ذهب الصالحون، يحميهم القدوس، تبارك اسمه، ولا يتخلى عنهم أبداً. وكما قال داود: "حتى لو سرت في وادي ظل الموت، لا أخاف شراً، لأنك معي، عصاك وعكازك" (مزامير ٢٣: ٤). فأينما ذهب الصالحون، لا تفارقهم الشخيناه.

٢٠٦.

عندما سار يوسف في وادي ظل الموت وأنزل إلى مصر، كانت الشخيناه معه، كما هو مكتوب: «وكان الرب مع يوسف» (سفر التكوين ٣٩: ٢). ولأن الشخيناه كانت معه، فقد تكللت أعماله بالنجاح. فإذا كان لديه شيء في يده، وطلب سيده شيئاً آخر، فإن ما في يده سيتحول إلى ما يريده سيده، كما هو مكتوب: «ورأى سيده أن الرب معه، وأن الرب أنجز كل ما صنعه بيده» (سفر التكوين ٣٩: ٣). حقاً، «نجح في يده»، لأن الرب كان معه.

٢٠٧.

انظروا، لم يُكتب: «وعلم سيده أن الرب معه»، بل «ورأى سيده». هذا يُعلمنا أنه رأى بعينه المعجزات التي صنعتها القدوس، تبارك اسمه، بيده. لذلك، «بارك الرب بيت المصري من أجل يوسف» (سفر التكوين ٣٩: ٥). القدوس، تبارك اسمه، يحفظ الصالحين. ومن أجلهم، يحمي الأشرار أيضاً. وقد ورد ذلك في الآية: «بارك الرب بيت عوبيد أدوم... بسبب تابوت الله» (سفر صموئيل الثاني ٦: ١٢).

٢٠٨.

يُبارك آخرون من أجل الصالحين، لكنهم لا يستطيعون النجاة بأعمالهم. وقد فُسر ذلك: فقد بُورك سيد يوسف من أجله، ومع ذلك لم يستطع يوسف النجاة بأعماله ونيل حريته.

٢٠٩.

ثم سُجن، كما هو مكتوب: «الذي قُيِّدت رجله بالقيود، وُضع في حديد» (مزامير ١٠٥: ١٨). بعد ذلك، أطلقه القدوس، تبارك اسمه، وجعله حاكماً على مصر. وهكذا كُتب: «لأن الرب يحب العدل ولا يتخلى عن أتقيائه، بل يحفظهم إلى الأبد» (مزمور ٣٧: ٢٨). وقد كُتبت الكلمة كما سبق شرحه، والله القدوس، تبارك اسمه، يحمي الصالحين في الدنيا والآخرة، كما كُتب: «ولكن ليفرح جميع المتوكلين عليك، وليهتفوا فرحاً دائماً لأنك تدافع عنهم، وليفرح محبو اسمك بك» (مزمور ٥: ١٢).

٢١. "أَلَقْتُ زَوْجَةَ سَيِّدِهِ عَيْنَيْهَا" يُذَكِّرُنَا هَذَا الْمَقْطَعُ بِوَضُوحٍ بِضُرُورَةٍ تَوْخِي الْحَذَرَ الدَائِمَ لِتَجَنُّبِ الانْجِرَافِ وَرَاءَ نَزَعَاتِ الشَّرِّ. فَبَيْنَمَا يُهَاجِمُ الْمُتَّهَمُونَ الْإِنْسَانَ يَوْمِيًّا، عَلَيْهِ أَنْ يَتَمَسَّكَ بِالْبَعْدِ وَالسَّفَرَةِ الْمَعْرُوفَةِ بِاسْمِ "جَفُورًا" لِيَصْبِحَ أَقْوَى مِنْ نَزَعَاتِ الشَّرِّ. وَكَمَا يُشِيرُ الْحَاخَامَاتُ، يُجَسِّدُ يَوْسُفُ هَذَا الْمَسْعَى، فَقَدْ عَرَّضَ نَفْسَهُ لِاتِّهَامَاتٍ لَا أَسَاسَ لَهَا مِنَ الصِّحَّةِ بِسَبَبِ عَنَايَتِهِ الْفَائِقَةِ بِمَظْهَرِهِ الشَّخْصِيِّ. ثُمَّ يَتَنَاوَلُ الْحَاخَامَاتُ أَهْمِيَّةَ صَوْنِ الْعَهْدِ الْمُقَدَّسِ وَالْحِفَافِ عَلَيْهِ. فَالْعَهْدُ، كَمَا قِيلَ لَنَا، يُحَافِظُ عَلَى السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ. وَعِنْدَمَا يُصَانُ عَلَى النُّحُو الْأَمْثَلِ، يُفِيضُ اللَّهُ عَلَى الْعَالَمِ بِالْبَرَكَاتِ، وَلَكِنْ إِذَا وَجَدَ حَكَمَ اللَّهُ الْعَالَمَ مَلِيئًا بِالْأَشْرَارِ، فَإِنَّ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ سَتَجِفَانِ وَتَتَوَقَّفُ وَظَائِفُهُمَا الطَّبِيعِيَّةُ الْمُحَافِظَةُ عَلَى الْحَيَاةِ. أَهْمِيَّةُ هَذَا الْمَقْطَعِ: إِنَّ قِرَاءَةَ هَذَا الْمَقْطَعِ تُعَزِّزُ مَقَاوِمَنَا لِلشَّرِّ وَالنَّزَعَاتِ الْبَاطِلَةِ، وَتُقَوِّي عَزِيمَتَنَا عَلَى السَّعْيِ نَحْوَ التَّغْيِيرِ الْإِيجَابِيِّ، مِنْ أَجْلِ أَرْوَاحِنَا وَمِنْ أَجْلِ الْبَشَرِيَّةِ جَمْعَاءَ. قَدْ تَتَفَاقَمُ أَفْعَالُ الْإِنْسَانِ الْجَمَاعِيَّةِ الْمَتَعَصِّبَةِ وَالْأَنَانِيَّةِ لِدَرَجَةٍ أَنْهَا تُكُونُ كِتْلَةً مِنَ السَّلْبِيَّةِ تَحْجُبُ النُّورَ عَنِ عَالَمِنَا. إِنَّ ارْتِبَاطَنَا بِهَذَا الْمَقْطَعِ يُسَاعِدُ عَلَى إِزَالَةِ هَذَا الْحَاجِزِ، لِيَسْمَحَ لِلنُّورِ بِالنَّفَافِ.

٢١٠.

"وَكَانَ بَعْدَ هَذِهِ الْأُمُورِ أَنْ

امْرَأَةُ سَيِّدِهِ نَظَرَتْ إِلَى يَوْسُفَ " (سُفْرُ التَّكْوِينِ ٣٩:٧). بَدَأَ الْحَاخَامُ حَيَاةَ النِّقَاشِ بِالْآيَةِ: "بَارِكُوا الرَّبَّ يَا مَلَائِكَتَهُ، يَا أَقْوِيَاءَ الْقُوَّةِ الَّذِينَ يُنْفِذُونَ أَمْرَهُ، وَيَسْمَعُونَ صَوْتَ كَلِمَتِهِ" (مَزْمُور ١٠٣: ٢٠). انْظُرُوا: يَنْبَغِي عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَحْرَصَ كُلَّ الْحَرَصِ عَلَى تَجَنُّبِ الْمَعَاصِي، وَأَنْ يَسْلُكَ سَبِيلَ الْبِرِّ حَتَّى لَا تَضِلَّهُ نَزْعَةُ الشَّرِّ الَّتِي تُوْجَّهُ إِلَيْهِ الْإِتِّهَامَاتُ يَوْمِيًّا.

٢١١.

وَلَأَنَّ نَزْعَةَ الشَّرِّ لَا تَكْفِ عَنْ اتِّهَامِهِ، فَإِنَّهُ مِنْ وَاجِبِ الْإِنْسَانِ أَنْ يَتَغَلَّبَ عَلَيْهَا وَيَثْبِتَ عَلَيْهَا، حَتَّى لَا تَزْعُزِعَهُ. يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الْإِنْسَانُ أَقْوَى مِنْهَا، وَأَنْ يَتَمَسَّكَ بِالْقُوَّةِ، لِأَنَّهُ عِنْدَمَا يَتَغَلَّبُ عَلَيْهَا، يَتَمَسَّكَ بِالْقُوَّةِ وَيَزِيدُ قُوَّةً. وَلَأَنَّ نَزْعَةَ الشَّرِّ قُوَّةٌ، فَإِنَّهُ مِنْ وَاجِبِ الْإِنْسَانِ أَنْ يَكُونَ أَقْوَى مِنْهَا.

٢١٢.

وَالَّذِينَ يَتَغَلَّبُونَ عَلَيْهَا يَوْصَفُونَ بِأَنَّهُمْ "أَقْوِيَاءَ فِي الْقُوَّةِ"، لِأَنَّهُمْ بِالتَّغَلُّبِ عَلَى الْقُوَى، يَصْبَحُونَ فِي قُوَّتِهِ. هَؤُلَاءِ هُمْ مَلَائِكَةُ الْقُدُوسِ، تَبَارَكَ اسْمُهُ، وَهُمْ الصَّالِحُونَ، الَّذِينَ يَأْتُونَ مِنْ جَانِبِ هَارِشِ غُفُورِهِ لِلتَّغَلُّبِ عَلَى النَّزْعَةِ الشَّرِيرَةِ. يُطْلَقُ عَلَيْهِمْ اسْمُ "الْأَقْوِيَاءِ الَّذِينَ يَنْفِذُونَ أَمْرَهُ" (مَزْمُور ١٠٣: ٢٠). "بَارِكُوا الرَّبَّ يَا مَلَائِكَتَهُ"، مِثْلَ يَوْسُفَ، الَّذِي دُعِيَ "الصَّالِحَ" وَ"الْقَوِيَّ" وَحَفِظَ الْعَهْدَ الْمُقَدَّسَ الَّذِي طُبِعَ عَلَيْهِ.

٢١٣.

يسأل الحاخام إلبازر: ما معنى الآية: "وكان بعد هذه الأمور" (سفر التكوين ٣٩:٧)؟ يقول: لقد فُسر أن الموضوع الذي تُطلق منه النزعة الشريرة الاتهامات هو ما يُسمى "بعد هذه الأمور". فتح يوسف الباب أمام الاتهامات، بينما قالت النزعة الشريرة إن والد يوسف كان يحزن عليه، وأنه هو، يوسف، تزَّين وقصَّ شعره. وهكذا، أثارت عليه الدبة، أي زوجة فوطيفار، وهاجمته.

٢١٤.

"وكان بعد هذه الأمور". هلمّوا وانظروا: عندما يتفقد القدوس، تبارك اسمه، العالم ليحكم فيه، فيجد فيه أشرارًا، فإنه "يغلق السماء فلا يكون مطر، ولا تُخرج الأرض ثمرها، فتهلكون سريعًا بحسب العدل" (تثنية ١١: ١٧). بسبب خطايا البشر، تتوقف السماوات والأرض عن أداء وظائفها الطبيعية.

٢١٥.

هلمّوا وانظروا: إن الذين لا يحفظون العهد المقدس يُسببون الانفصال بين بني إسرائيل وأبيهم الذي في السماء. فقد كُتب: "فتميلون وتعبدون آلهة أخرى، وتسجدون لها، فيشتد غضب الرب عليكم، ويغلق السماء فلا يكون مطر" (تثنية ١١: ١٦-١٧). من لا يحفظ العهد يُعادل من يعبد آلهة أخرى، لأنه يخون العهد المقدس.

٢١٦.

عندما يُحفظ العهد المقدس في العالم، يفيض القدوس، تبارك اسمه، ببركات من السماء، تُغمر العالم، كما هو مكتوب: «يا إلهي، أرسلت مطراً غزيراً، فبه قوّيت ميراثك حين ذبل» (مزمور ٦٨: ١٠). و«المطر الغزير» هو مطر فضل ينهمر عندما يكون القدوس، تبارك اسمه، راضياً عن جماعة إسرائيل ويرغب في إفاضة بركاته عليها. حينها، «قوّيت ميراثك حين ذبل».

٢١٧.

ميراثكم هو إسرائيل، ميراث القدوس، تبارك اسمه، كما هو مكتوب: «يعقوب هو نصيب ميراثه» (تثنية ٣٢: ٩). و«الذبول» هو جماعة إسرائيل التي تذبل في أرض غريبة. إنها عطشى للماء لكنها لا تروي عطشها، فتُنْهَك. ومع المطر الغزير، "قد قوّيتها".

٢١٨.

وهكذا، فإن السماوات والأرض وجيوشها كلها قائمة على مبادئ العهد، كما هو مكتوب: "لو لم يكن عهدي نهائياً وليلاً، لكان كائي لم أقم فرائض السماء والأرض" (إرميا ٣٣: ٢٥). علينا أن نحفظه، كما سبق شرحه. لذلك كُتب أولاً: "وكان يوسف حسن الصورة وجميل المنظر"، ثم، "ألقت زوجة سيده عينها على يوسف"، وهذا يعني أنه لم يكن على حذر، بل كان يتزين بتجعيد شعره.

كان ذا شعرٍ كثيف، وكان وسيماً وجميلاً، فألقت عليه زوجة سيده نظرة إعجاب.

٢٢. "...كانت تُكلم يوسف يوماً بعد يوم". يتناول هذا المقطع صراع الفرد لمقاومة إغراءات النزعة الشريرة. وقد هيا الله وسائل معينة تحمينا من اتهامات الجانب الشرير. وأهم هذه الوسائل، بالطبع، التوراة. يُخبرنا الكتاب المقدس أن الذين يدرسون التوراة لذاتها سيرثون العالمين العلوي والسفلي، وسيفرحون عندما يُزيل الله النزعة الشريرة من هذا العالم. أما الذين يستسلمون للجانب المندس، فسيعاقبون في جهنم، أو الجحيم. وهناك سيبكون حزناً لأنهم لم يتغلبوا على النزعة الشريرة. أهمية هذا المقطع: نشأ الخلق المادي عندما رفضت أرواح البشر مجتمعةً نور الكمال الأبدي الذي أنعم به عليهم الخالق في الأصل. فعلنا ذلك لننال فرصة تحقيق هذا الإنجاز بجهدنا الخاص. وكما يحتاج الرياضي إلى المنافسة ليُدرك معنى النصر، كذلك خُلقت النزعة الشريرة لتُشكّل تحدياً لنا خلال هذه العملية. تُمثل التوراة سبيل الانتصار على نزعتنا الشريرة، ليس من منظور ديني بحت، بل من منظور روحي. فالتوراة، من خلال منظور الكابالا، أداة تُمدّنا بالقوة والشجاعة للتغلب على دوافعنا السلبية، حتى تلك التي قد تكون خفية. إن قراءة هذه النصوص تُزوّدنا بالقوة الروحية لرفض إغراء الرغبات الأنانية التي تُشكّل خصومنا الحقيقيين في الحياة.

٢١٩.

"وكان، إذ كانت تُكلم يوسف يوماً بيوم" (سفر التكوين ٣٩: ١٠). بدأ الحاخام إلعازر النقاش بالآية: "ليحفظك من المرأة الشريرة" (أمثال ٦: ٢٤). طوبى للصالحين الذين يعرفون سُبُل القدوس تبارك اسمه ويسلكونها، لأنهم منشغلون بدراسة التوراة ليلاً ونهاراً. ومن ينشغل بالتوراة ليلاً ونهاراً يرث عالمين، الدنيا والآخرة. يرث الدنيا حتى وإن لم يدرسها لذاتها، ويرث الدنيا إن درسها لذاتها.

٢٢٠.

انظروا، مكتوب: «طول الأيام في يمينها، وفي شمالها الغنى والمجد» (أمثال ٣: ١٦). «طول الأيام في يمينها» يعني أن من يدرس التوراة لذاتها يطول عمره في الآخرة، حيث ينال مجد التوراة. هذا هو المجد والتاج اللذان يزينان كل شيء، لأن تاج التوراة لا يدوم إلا في الآخرة. "وفي يدها اليسرى الغنى والشرف"، في هذه الدنيا، لأن من لا يدرس التوراة لذاتها يستحق الغنى والشرف في هذه الدنيا.

٢٢١.

عندما قدم الحاخام حيا من بابل إلى أرض إسرائيل، قرأ التوراة حتى أشرق وجهه كالشمس. وكان الذين يدرسون التوراة يقفون أمامه، فيقول: هذا يدرسها لذاتها، وهذا لا يفعل. وكان يدعو لمن يدرسها لذاتها، ويدعو أن يفعل ذلك دائماً فيستحق الحياة الآخرة. وكان يدعو لمن لا يدرسها لذاتها، أن يأتي ليدرستها فيستحق بذلك الحياة الأبدية.

٢٢٢.

وفي أحد الأيام، رأى طالبًا يدرس التوراة. كان وجه الطالب شاحبًا. فقال في نفسه إنه يفكر في الخطيئة. فأحضره أمامه، وقرأ عليه كلمات التوراة حتى هدأ. منذ ذلك اليوم، عزم الطالب على ألا يسعى وراء الأفكار الشريرة، بل أن يدرس التوراة لذاتها

. قال الحاخام يوسي: عندما يلاحظ المرء أنه مُحاصر بالأفكار الشريرة، عليه أن يدرس التوراة فتزول . وقال الحاخام إلعازر: عندما يأتي الجانب الشرير ليُهْلِك الإنسان، عليه أن يجذبه نحو التوراة فيُفارقه. ها نحن ذا: لقد تعلمنا أنه عندما يقف الجانب الشرير أمام الله، تبارك اسمه، ويُدين العالم على ذنوبه، فإن الله، تبارك اسمه، يشفق عليه وينصح الناس بكيفية النجاة منه، حتى لا يُسيطر عليهم أو على أعمالهم. والنصيحة هي النجاة من الجانب الشرير بدراسة التوراة بجدّ. يسأل: كيف نعرف هذا؟ يجيب: من الآية: «لأن وصيتك سراج، والتوراة نور، وتوبيخات التأديب سبيلك»، والتي تليها الآية: «لأحفظك من المرأة الشريرة، ومن نعومة لسان الغريبة» (أمثال ٦: ٢٣-٢٤). إذن، التوراة تحفظ الإنسان من النزعة الشريرة. ٢٢٥. جانب النجاسة، الجانب الآخر، هو دائمًا أمام القدوس، تبارك اسمه، يلوم الناس على معاصيهم. وهو أيضًا يقف في الأسفل ليُدين الناس على خطاياهم. وقد أوضح أنه يقف في الأعلى ليُذَكِّر الناس بخطاياهم ويُدينهم على أفعالهم، لأنهم أُسلموا لسلطانه، كما كان حال أيوب عندما قال القدوس، تبارك اسمه، للشيطان: «هو في يدك» (أيوب ٢: ٦). ٢٢٦. بل إنه يتهمهم، وعندما يحاسبهم القدوس، تبارك اسمه، في رأس السنة العبرية (روش هاشانا) ويوم الغفران (يوم كيפור)، فإنه يتذكر كل ذنب وعمل. يقف فوقهم ويوجه إليهم الاتهامات، لكن القدوس، تبارك اسمه، يشفق على بني إسرائيل وينصحهم بكيفية النجاة من الشر. كيف؟ بنفخ الشوفار في رأس السنة العبرية وتقديم كبش الفداء في يوم الغفران، فيتركهم الشيطان وينشغل بالنصيب الموكل إليه. ٢٢٧.

هلمّوا وانظروا، مكتوب: «قدماها تنزلان إلى الموت، وخطواتها تمسك بالهاوية» (أمثال ٥: ٥). وقيل عن سرّ الإيمان: «طرقها طرق نعيم، وكل مسالكها سلام» (أمثال ٣: ١٧). هذه هي طرق التوراة ومسالكها، وكلها واحدة؛ أي أن السبل - طرق النجاسة وطرق القداسة - كلها واحدة. هذا طريق سلام، والآخر طريق موت. وهما نقيضان تمامًا، فلكل طريق يؤدي إلى النجاسة طريقٌ مقابل يؤدي إلى القداسة.

طوبى لشعب إسرائيل الذين يتمسكون بإخلاص بالقدوس، تبارك اسمه، لأنه يرشدهم إلى كيفية النجاة من كل ما في العالم. لأنهم أمة مقدسة - نصيبه ونصيبه - فهو يعينهم في كل شيء. طوبى لهم في الدنيا والآخرة.

٢٢٩.

انظروا: الجانب الشرير ينزل ليحوم حول العالم، وعندما يرى أعمال الناس الذين انحرفوا عن طريقهم في الدنيا، يصعد ليتهمهم. ولولا القدوس، تبارك اسمه، الذي يرحم مخلوقاته، لما بقوا في العالم.

٢٣٠.

كُتِبَ: "وكان كما كانت تُكلم يوسف يومًا بيوم" (سفر التكوين ٣٩: ١٠). "كما كانت تُكلم" تشير إلى الجانب الشرير، الذي يصعد يوميًا ليُقدم اتهامات أمام القدوس، تبارك اسمه - بما أن يوسف يُشير إلى القدوس، تبارك اسمه - بالإضافة إلى التقارير السيئة والافتراءات، من أجل إهلاك الناس.

٢٣١.

كُتِبَ: «فَلَمْ يُصْغِ لِلَّهِ لِيَضْغَطَ بِهَا وَلَمْ يَكُنْ مَعَهَا» (سفر التكوين ٣٩: ١٠). «فَلَمْ يُصْغِ لِلَّهِ» لأنَّ القدوس، تبارك اسمه، رحيماً بالدنيا؛ و«أَنْ يَضْغَطَ لِلَّهِ» يعني السماح لها بالحكم على العالم، إذ لا تستطيع أن تحكم دون إذن.

٢٣٢.

تفسير آخر لعبارة «أَنْ يَضْغَطَ لِلَّهِ» له نفس معنى: «وَمَنْ يَضْغَطُ بِهَا فَتَسِيْسُ» (سفر اللاويين ١٥: ٣٣). «...أَنْ يَكُونَ مَعَهَا...» يعني منحها القوة والبركات والمعونة. لولا المعونة التي حصلت عليها من السماء، لما بقي إنسان واحد في العالم. لكن القدوس، تبارك اسمه، يشفق على العالم ويعينه عندما يحكمه الجانب الآخر، فيستمر العالم في الوجود.

٢٣٣.

قال الحاخام أبا: التفسيران في الحقيقة واحد، لكن النزعة الشريرة تجوب الأرض تغوي الناس، وتحرفهم عن طريق الحق، وتلتصق بهم. كل يوم، تغوي الناس عن طريق الحق، وتدفعهم من طريق الحياة إلى جهنم.

٢٣٤.

طوبى لمن كانت أعماله صالحة، وحفظ سبيله فلا تلتصق به نزعة الشر، كما هو مكتوب: «وكان إذا كلمت يوسف يوماً فيوماً لم يسمع لها» (سفر التكوين ٣٩: ١٠). لم يسمع لما كانت تقول له يومياً، لأن روح النجاسة، وهي نزعة الشر، تغوي الإنسان كل يوم «ليضاجعها» في جهنم، فيحكم عليه هناك «بالبقاء معها».

٢٣٥.

انظروا: إذا انجذب الإنسان إلى ذلك الجانب، فإنه يُساق وراءها. ينجس نفسه بها في الدنيا والآخرة. انظروا: جانب النجاسة قدر ونجس، كما هو مكتوب: «تقول له: اذهب من هنا» (إشعياء ٣٠: ٢٢). يُفهم من ذلك البراز الحقيقي (بالعبرية: تزواه)، وبكلمة "براز" نعلن أن كل من ينحرف عن طريق التوراة يُحكم عليه بالبراز، وهو المصير الذي حُكم به على جميع الأشرار في العالم الذين لم يؤمنوا بالقدوس، تبارك اسمه.

٢٣٦.

كُتب: "وكان في مثل هذا اليوم أنه دخل البيت ليعمل، ولم يكن أحد من رجال البيت هناك" (سفر التكوين ٣٩: ١١). "هذا اليوم" هو اليوم الذي تسود فيه النزعة الشريرة على العالم وتنزل لتضليل الناس. يسأل: متى سيكون ذلك؟ يجيب: عندما يتوب الناس عن خطاياهم أو يدرسون التوراة ويلتزمون بوصاياها، تنزل النزعة الشريرة لتضليلهم، وبالتالي تمنعهم من التوبة والانشغال بالتوراة ووصاياها.

٢٣٧.

«فدخل البيت ليعمل» (سفر التكوين ٣٩: ١١)، أي ليدرس التوراة ويحفظ أحكامها، وهو عمل الإنسان في هذه الدنيا. ولأن عمل الإنسان في هذه الدنيا هو خدمة الله، تبارك اسمه، أي دراسة التوراة وأحكامها، فينبغي أن يكون الإنسان قويًا كالأسد من كل جانب، حتى لا يسيطر عليه الشر ويغويه. وقد كُتب: «ولم يكن أحد من الرجال»، أي لم يكن هناك من ينهض أمام النزعة الشريرة ويحاربها.

٢٣٨.

عندما لا ترى النزعة الشريرة من يقف في وجهها، فإنها تبادر إلى محاربتها: «فأخذت بثوبه وقالت: اضطجع معها». «أمسكت به من ثوبه»، لأنه عندما تسيطر النزعة الشريرة على الإنسان، فإنه أولاً يُزَيِّن نفسه ويُصلح ثيابه ويُصفف شعره، كما هو مكتوب: «أمسكت به من ثوبه قائلة: اضطجع معي والتصق بي».

٢٣٩.

يقف الصالحون في وجهه ويحاربونه (سفر التكوين ٣٩: ١٢). مكتوب: «فترك ثوبه في يدها وهرب وخرج». عليه أن يتركها، وأن يكون قويًا في مواجهتها، وأن يهرب منها. ويهرب منه حتى لا يكون له سلطان عليه.

٢٤٠.

قال الحاخام يتسحاق إنه في المستقبل، سيرى الصالحون نزعة الشر كجبل شاهق، ويتساءلون كيف استطعنا التغلب على هذا الجبل العظيم. أما الأشرار، فسيرون نزعة الشر كخيطة رفيعة كالشعرة، ويتعجبون قائلين: كيف لم نتغلب على هذا الخيط الرفيع؟ هؤلاء يبكون، والآخرين يبكون. سيهلك الله، تبارك اسمه، الأشرار من العالم، ويقتلهم أمام أعينهم، فلا يعود لهم سلطان على العالم. سيرى الصالحون ذلك ويفرحون، كما هو مكتوب: «إن الصالحين يشكرون اسمك، والمستقيمون يسكنون في حضرتك» (مزمور ١٤٠: ١٤).

٢٣. "ساقى ملك مصر وخبازه..." في هذا المقطع، نتعلم أن الله يُنظم نظام الطبيعة ليُحقق غايته الإلهية، وهي أن يُفيض على خليقته لذة لا متناهية عند اكتمال التحول الروحي للبشرية. يفتح الحاخام يهودا نقاشًا حول المكانة السامية للإنسان في هرم المملكة الحيوانية. يُخبرنا النص أن الإنسان يحتفظ بسيادته على جميع الأنواع ما دامت صورته الإلهية نقية من الخطيئة. ويتجلى هذا في قصة دانيال في جب الأسود. لذا، علينا أن نحذر من الخطيئة وأن نُراجع أعمالنا يوميًا لنتوب عن أي ذنوب ارتكبتها. ثم ينتقل النص إلى دراسة دور الله في تمكين يوسف من بلوغ العظمة لأنه كان بارًا. نتعلم أن يوسف لم يكن قادرًا على تفسير الأحلام إلا لأنه أوكل مهمة تفسيرها إلى الله. أهمية هذا المقطع: لدينا القدرة الإلهية على مراعاة الآخرين قبل أنفسنا، بل والتضحية بحياتنا من أجل خيرهم. هذه سمة إنسانية فريدة، وعلامة على التفوق الروحي للبشرية في جميع أنحاء الخليقة. مع ذلك، إذا كنا متعصبين وغير مباليين ببعضنا البعض، فإننا نفقد قيمتنا الروحية تمامًا. يزيل هذا المقطع التعصب والحكم على الآخرين، ويوقظ الرحمة والاحترام والحساسية تجاه إخواننا في الإنسانية، لا سيما في لحظات العداء والصراع. كما يساعدنا هذا المقطع على تحديد الأدوار الخفية العديدة التي يؤديها الخالق في حياتنا بشكل أوضح، وعلى الثقة بها بصدق أكبر. إن الغاية من هذه الأدوار المتعددة هي نشر النور في العالم من خلال أفعالنا وتفاعلاتنا الإنسانية.

٢٤١.

"وكان بعد هذه الأمور أن ساقى ملك مصر..." (سفر التكوين ٤٠: ١). استهلّ الحاخام يهودا حديثه بالآية: «هل يزار الأسد في الغابة إذا لم يجد فريسة؟ هل يصيح الشبل من عرينه إذا لم يأخذ شيئًا؟» (عاموس ٣: ٤). انظروا: كم ينبغي أن يكون الإنسان حريصًا في عبادة الله القدوس، تبارك اسمه، فمن يداوم على دراسة التوراة وخدمة الله القدوس، تبارك اسمه، يخشاه الجميع.

٢٤٢.

فعندما خلق الله القدوس، تبارك اسمه، الكون، خلق جميع المخلوقات في العالم على صورتها المناسبة. ثم خلق الإنسان على صورته العليا وجعله حاكمًا، بقوة هذه الصورة، على جميع المخلوقات. ما دام الإنسان موجودًا في العالم، فإن جميع المخلوقات تنظر إليه، وعندما يرون صورته العليا، يشعرون بالرهبة والخشوع أمامه، كما هو مكتوب: "ويكون خوفك ورهبتك على كل حيوان الأرض وعلى كل طير" (سفر التكوين ٩: ٢). هذا صحيح فقط عندما ينظرون إليه ويرون فيه الصورة العليا وتكون الروح فيه.

٢٤٣.

قال الحاخام إيلعازر إن صورة الصالحين لا تتغير، حتى عندما لا تكون الروح فيهم. عندما لا يسلك الإنسان في طرق التوراة، تتغير صورته المقدسة، وحينئذٍ تتغلب عليه وحوش البرية وطيور السماء. عندما تغيرت الصورة المقدسة، تغيرت معها صورة الإنسان، الذي اتخذ صورة الحيوانات الأخرى، فلم تعد المخلوقات تخافه، بل أصبحت قادرة على السيطرة عليه.

٢٤٤.

تعالوا وانظروا: القدوس، تبارك اسمه، يُبدّل الأعمال في السماء والأرض. أي أنه يُبدّل الصورة المقدسة في السماء وصورة الإنسان في الأرض ليعيد الأمور إلى أصولها، كما كانت قبل خطيئة شجرة المعرفة، حتى تتحقق مشيئته في جميع أعمال العالم. بالقصاص، تتحسن جميع الأعمال في العالم. لم تتغير صورة دانيال عندما أُلقي في جب الأسود، ولذلك نجا. سأل الحاخام حزقيا: إذا كان هذا صحيحًا، فلماذا كُتب: «أرسل إلهي ملاكه، فأغلق أفواه الأسود، فلم تؤذني» (دانيال ٦: ٢٣)؟ يبدو الأمر كما لو أنه لم يُصب بأذى بسبب الملائكة الذين أغلقوا أفواه الأسود، وليس بسبب صورته المقدسة.

٢٤٥.

قال له: لم يُصب دانيال بأذى لأن الصورة المقدسة للرجل الصالح هي نفسها الملاك الذي أغلق أفواه الأسود وقيدها ليحفظ دانيال. لذلك قال دانيال: «أرسل إلهي ملاكًا» (دانيال ٦: ٢٣). وهذا يشير إلى ذلك الملاك الذي نُقشت عليه جميع صور العالم. لقد عزز الصورة في داخلي، فلم تستطع الأسود أن تغلب عليّ، وأغلق أفواهها. بالتأكيد، لقد أرسل ملاكه.

٢٤٦.

هذا هو الملاك الذي نُقشت عليه جميع الصور. هو سرّ النكفاء، المسمى "الملاك"، الذي منه تنبثق جميع أشكال العالم. وقد كُتب: "يحكم بين الأمم: أرضهم مليئة بالجثث" (مزمور ١١٠: ٦)، لأن جميع أشكال الأجساد أمامه، إذ لا يمكن لأي شكل أن يتغير أمامه. لذا، ينبغي على الإنسان أن يحفظ طريقه ومسالكه حتى لا يخطئ أمام سيده، وبذلك يحافظ على صورة آدم.

٢٤٧.

انظروا: لقد حفظ حزقيال فمه من الطعام المحرم، كما هو مكتوب: «وما دخل فمي طعامٌ كريه» (حزقيال ٤: ١٤). ولذلك استحق أن يُسمى ابن آدم. وقد كُتب عن دانيال: «فعزم دانيال في قلبه ألا ينجس نفسه بنصيب الملك من الطعام، ولا بالخمير الذي يشربه» (دانيال ١: ٨). فاستحق بذلك الحفاظ على صورة آدم. لأن جميع المخلوقات في العالم كانت تخشى صورة آدم، الذي كان يحكمها جميعًا وكان ملكًا على كل شيء.

٢٤٨.

قال الحاخام يوسي إنه ينبغي على الإنسان أن يحذر من الخطيئة وألا ينحرف يمينًا أو شمالًا. مع أنه يحفظ نفسه، إلا أنه ينبغي عليه أن يفحص نفسه يوميًا بحثًا عن الخطايا. فعندما ينهض الإنسان من فراشه، يقف أمامه شاهدان ويرافقانه طوال اليوم.

٢٤٩.

عندما يرغب رجل في القيام، يفتح عينيه، فيقول له الشهود: «انظر بعينيك إلى الأمام، وانظر بجفنيك إلى الأمام» (أمثال ٤: ٢٥). وعندما يستعد للرحيل، يقولون له: «سوّ طريق قدمك» (أمثال ٢٦). وهكذا، عندما يمشي الإنسان، عليه أن يحذر من خطاياه طوال اليوم.

٢٥٠.

وعندما يحل الليل، عليه أن يفحص أعماله في ذلك اليوم ويتوب عنها. عليه أن يفحصها دائماً ليتوب أمام سيده، كما هو مكتوب: «وَحَطِي مَعْنِي دَائِماً» (مزامير ٥١: ٥).

٢٥١.

انظروا: ما دام بنو إسرائيل في الأرض المقدسة، لم تكن عليهم خطيئة، وذلك - كما سبق بيانه - بسبب الذبائح التي كانوا يقدمونها يومياً والتي كَفَرَتْ عن خطاياهم. عندما نُفي بنو إسرائيل من الأرض المقدسة، ولم يكن هناك ما يكفّر عنهم، كَفَرَتْ التوراة وأعمالهم الصالحة عنهم. ولأنّ الشخيانه معهم في المنفى، فإنّ من لا يبالي بسبل القدوس، تبارك اسمه، يُذَلّ الشخيانه، كما هو مكتوب: «يُذِلُّهَا إِلَى الْأَرْض» (إشعيا ٢٦: ٥).

٢٥٢.

قال الحاخام يتسحاق إنّ من يُكْرَس نفسه للتوراة والأعمال الصالحة يجعل جماعة بني إسرائيل، الشخيانه، ترفع رأسها في المنفى. طوبى لمن يُكْرَس نفسه للتوراة ليلاً ونهاراً.

٢٥٣.

هلمّوا وانظروا: القدوس، تبارك اسمه، يُغَيِّر الأمور في العالم ليرفع رؤوس الصالحين. لكي يرفع يوسف رأسه لصلاحه أمامه، أغضب سيده على عبيده، كما هو مكتوب: «ساقى ملك مصر وخبازه أغضبا سيدهما ملك مصر» (سفر التكوين ٤٠: ١). كل هذا حدث ليرفع رأس يوسف الصالح. هلمّوا وانظروا: لقد أهانه إخوته في حلم. ثم نال عظمة على إخوته ورُفِع فوق العالم أجمع بحلم، ألا وهو حلم فرعون. ٢٥٤. «وحلم

كلاهما

حلماً، كل واحد في ليلة واحدة، كل واحد حسب تأويل حلمه» (سفر التكوين ٤٠: ٥). هلمّوا وانظروا: لقد تعلمنا أن كل الأحلام تخضع لتأويلها. في هذا الصدد، يسأل: عندما فسّر يوسف أحلامهم، لماذا أعطى أحدهما تفسيراً حسناً والآخر تفسيراً سيئاً؟ لماذا لم يُعْطِ كليهما تفسيراً حسناً؟ يجيب: كان الحلمان يخصان يوسف، ولأنه كان يعلم أصل كل أمر، فقد فسّر أحلامهم وفقاً لذلك، وأعطاهما معنى، ليعيد كل أمر إلى مكانه وأصله.

٢٥٥.

مكتوب: "فقال لهم يوسف: أليست التأويلات لله؟ أخبروني بها من فضلكم" (سفر التكوين ٤٠: ٨). يسأل: لماذا قال ذلك؟ يجيب: هكذا ينبغي تفسير الحلم، بتوكيل التفسير إلى القدوس، تبارك اسمه. فوجود كل شيء هناك، وفيه يكمن التفسير.

٢٥٦.

انظروا: لقد علمنا أن درجة الحلم هي السادسة بعد النبوة. فبين رتبة النبوة ورتبة الأحلام ست رتب، ويصعد التفسير من رتبة الحلم إلى رتبة أخرى. ويوضح أن الحلم رتبة دنيا من رتب جبرائيل، وأن التفسير

قائم عليه، لأنه يعتمد على الكلام - النوكفا - كما هو مكتوب: "أليست التفسيرات من عند الله؟" (سفر التكوين ٤٠: ٨)؛ بالتأكيد، "من عند الله"، وهو النوكفا المسمى "الله".

٢٤. «ليكن عليّ نصيب مضاعف من روحك». نتعلم أن من يتأمل صورة سيده بروح الحكمة ينال نصيباً إضافياً من الروح. وهكذا مُنح إيليشع، وريث إيلياهو الشرعي، القدرة على إنجاز عمل مضاعف بنفس الروح، إن استطاع أن يخترق أعماق جوهر الروح التي ورثها إيلياهو لحظة رحيله. كما نال يوسف الإلهام بهذه الطريقة، مما مكّنه من تفسير رمزية أحلام رئيس الخبازين ورئيس الخبازين، وفهم دلالة هذه الأحلام لبني إسرائيل. يُفسّر حلم رئيس الخبازين بأنه ينتمي إلى «درجة القمر في النور»، وبالتالي كان تحت حكم زئير أنبين؛ بينما ينتمي حلم رئيس الخبازين إلى «درجة القمر في الظلام»، وبالتالي كان تحت حكم الشيطان. أهمية هذا المقطع: هنا نجد صلة قوية بأرواح الصالحين، مما يمنحنا القدرة على الارتقاء إلى مراتب روحية لا يبلغها عامة الناس. علاوة على ذلك، نبداً في إدراك شوق أرواحنا الدائم إلى اللقاء بالخالق، مقرونًا بالحكمة التي تمكننا من العودة إليه.

٢٥٧.

كُتب: "وقال رئيس السقاة حلمه ليوسف" (سفر التكوين ٩: ٤٠). استهل الحاخام إيلعازر بالآية: "ولما عبر، قال إيلياهو لإيليشع: اسأل ماذا أفعل لك قبل أن أُؤخذ منك. فقال إيليشع: أرجوك، ليكن عليّ ضعف نصيبك من روحك" (سفر الملوك الثاني ٩: ٢). علينا أن ندرس هذه الآية، فكلماتها مذهشة. قال إيلياهو لإيليشع: «اطلب ما أشاء». لم يكن الأمر بيده، بل بيد القدوس، تبارك اسمه، أن يُلبّي الأمنيات. علاوة على ذلك، كان إيليشع يعلم أنه لا يستطيع تلبية طلبه، بل القدوس، تبارك اسمه، وحده القادر على ذلك. فلماذا سأل: «أرجوك، أن يحلّ عليّ ضعف نصيبك من روحك؟»

٢٥٨.

يجيب القائل: إن الذي يملك السماء والأرض والعالم أجمع هو القادر على تحقيق هذه الأمنية. من المؤكد أن القدوس، تبارك اسمه، يُلبّي دائماً أمنيات إيلياهو والصالحين الآخرين، كما هو مكتوب: «يُتمم رغبة خائفيه» (مزمور ١٤٥: ١٩). وهذا ينطبق أكثر على من يسكن فيه الروح القدس، الذي يورثه لإيليشع الصالح. لأن إيليشع كان خادمه وكان جديراً بأن يكون وريثه، كما قال القدوس تبارك اسمه صراحةً: «وإيليشع بن شفاط من آفيل مكولة تمسحه نبياً مكانك» (ملاخي الأول ١٩: ١٦). كان إيليشع حينها ولي عهده الظاهر.

٢٥٩.

«...ليكن عليّ ضعف نصيبك من روحك» (ملاخي ٢: ٩). يسأل: ما معنى هذا؟ هل يُعقل أن يعني أنه يطلب اثنين مقابل واحد، أي أن روحه ستكون ضعف روح إيليا؟ كيف يطلب منه شيئاً لا يملكه، إذ لا أحد يستطيع أن يعطي ما لا يملكه؟ يجيب بأنه لم يطلب روحين مقابل الروح التي لديه، بل طلب أن الروح نفسها التي لديه تُجري ضعف عدد المعجزات التي أجراها إيليا.

٢٦٠.

مكتوب: «فقال: قد طلبتَ أمرًا صعبًا. ولكن إن رأيتني حين أُؤخذ منك، فسيكون لك، وإلا فلن يكون» (ملاخي ٢: ١٠). لماذا جعل طلبه مشروطًا؟ أجاب بأنه قال له: «لو استطعتَ أن تفهم جوهر الروح التي أتركها لك حين أرفع عنك، لكنت لك». فجوهر الروح الذي يتبينه وهو ينظر إلى إياه هو ما ينبغي عليه التمسك به.

٢٦١.

تعال وانظر: من ينظر إلى ما تعلمه من معلمه ويرى فيه الحكمة التي تعلمها منه، فإنه يستطيع أن ينال نصيبًا إضافيًا من الروح. تعال وانظر: في كل ما يفعله، يرى يوسف روح الحكمة في صورة أبيه. ولذلك نجح فيما فعله، وأضيفت إليه روح أخرى من نور أسمى.

٢٦٢.

عندما قال له ذلك الرجل الشرير: «ها هي كرمة أمامي» (سفر التكوين ٤٠: ٩)، ارتجف يوسف لأنه لم يفهم معناها. لكن عندما أضاف: "وعلى الكرمة ثلاثة محاليق" (سفر التكوين ٤٠: ١٠)، ارتفعت روحه وتلقت نورًا إضافيًا. نظر إلى صورة أبيه وأشرق روحه لأنه فهم معناها.

٢٦٣.

كُتب: "وعلى الكرمة ثلاثة محاليق" (سفر التكوين ٤٠: ١٠). قال يوسف: "هذه بشارة خير حقًا"، لأن الكرمة كانت ترمز إلى جماعة إسرائيل، النكفا. أخبر يوسف أن وقتها قد حان للحكم، "وعلى الكرمة ثلاثة محاليق" التي تُشير إلى الرتب السماوية الثلاث التي خرجت من الكرمة: الكهنة واللاويون وإسرائيل - حسد، وجبرة، وتيفيرت من زئير أنبين، الذين يتألقون داخل النكفا عندما تكون كاملة.

٢٦٤.

"...وكانها أزهرت، وانثقت أزهارها" (سفر التكوين ٤٠: ١٠). من أجلهم، يصعد بنو إسرائيل إلى جبل زئير أنبين، وينالون بركة الملك الأعلى، زئير أنبين؛ و"عناقيدها أثمرت عنبًا ناضجًا" تشير إلى الصالحين في العالم، الذين يُشبهون بالعنب الناضج. تفسير آخر للآية، "وعناقيدها أثمرت عنبًا ناضجًا"، هو أنها تشير إلى الخمر المحفوظ في عنبها منذ أيام الخلق الستة.

٢٦٥.

هذا ما استقده يوسف من رؤيا كبير الخدم. أما بقية الرؤيا فهي تخصه هو. بعض الأحلام تخص الحالم وغيره؛ أي أن جزءًا منها يكشف أحداثًا مستقبلية للحالم، وجزءًا آخر يكشف أحداثًا مستقبلية لغيره. "...وأخذت العنب..." تشير إلى نفسه، لا إلى يوسف.

٢٦٦.

لقد تعلمنا أن من يرى عنبًا أبيض في منامه يرى علامة خير لنفسه. أما العنب الأسود فليس علامة خير. ما السبب في ذلك؟ هناك نوعان، أبيض وأسود. أحدهما خير والآخر شر، فالأبيض يدل على الرحمة والأسود يدل على القضاء. كل العنب، أبيضه وأسوده، يعتمد على سر الإيمان، النكفا. بحسب الحكمة،

تُفسَّر معانيها إما بالخير أو بالشر. فالأسود يدل على الحاجة إلى الرحمة، والأبيض يدل على عناية الله ورحمته.

٢٦٧.

انظروا: لقد عصرت زوجة آدم له عنبًا، فجلبت الموت عليه وعلى بني إسرائيل والعالم أجمع. ولما جاء نوح إلى هذا العنب، لم يكن متأهبًا، كما هو مكتوب: «شرب من الخمر فسكر، وكان مكشوفًا داخل خيمته» (سفر التكوين ٩: ٢١). وشرب بنو هارون خمراً معصوراً من هذا العنب، وقدموا ذبيحة وهم لا يزالون تحت تأثيره. فماتوا، كما سبق شرحه. ولذلك كُتب: «عنبهم عنب مر، وعناقيدهم مُرّة» (سفر التثنية ٣٢: ٣٢). كُتب هذا بسبب ما سببه العنب.

٢٦٨.

رأى كبير السقاة في منامه عنبًا جيدًا، أي عنبًا أبيض، في الكرم، يفوح منه عبيرٌ زكيٌّ كامل. فعلم يوسف ذلك، وبحث في أصل الأمر، وحلّه تمامًا. ولأنه تلقى بشارَةً من ذلك الحلم، فسّره تفسيرًا حسنًا، فكان كذلك.

٢٦٩.

انظروا، مكتوب: "فلما رأى كبير الخبازين أن التفسير حسن، قال ليوسف: أنا أيضًا (عبرية: عف) رأيت في منامي ثلاث سلال من الخبز الأبيض على رأسي" (سفر التكوين ٤٠: ١٦). ملعونون الأشرار، الذين كل عملٍ منهم شر، وكل كلمةٍ منهم شرٌّ وإلحادات الشر.

٢٧٠.

استهلّ يوسف حديثه بكلمة "غضب" في جملة: "وأنا أيضًا في حلمي...". فاستولى عليه الخوف على الفور، لأنه علم أن كلماته كلها تحمل نية شريرة، وأنه يحمل أخبارًا سيئة. ومن الآية: "ها أنا ذا، ثلاث سلال من الخبز الأبيض على رأسي"، علم يوسف أنه قد أخبر بخراب الهيكل ونفي بني إسرائيل من الأرض المقدسة.

٢٧١.

انظروا: "وفي السلة العليا كل أنواع خبز فرعون، وكانت الطيور تأكل منه من السلة التي فوق رأسي" (سفر التكوين ٤٠: ١٧). يشير هذا إلى الأمم الأخرى التي ستجتمع على إسرائيل لقتلهم وتدمير بيوتهم وتشيتهم في أرجاء الأرض. رأى يوسف كل هذا، وعلم أن هذا الحلم يلمح إلى إسرائيل، التي ستكون مذنبه أمام الملك. ففسّر حلمه تفسيرًا سيئًا، وقد تحقق.

٢٧٢.

انظروا: لقد رأوا درجتين. رأى كبير السقاة الدرجة العليا، زئير أنبين، تصعد لتحكم، والقمر، النكفا، ساطعًا. ورأى كبير الخبازين الظلام والثعبان الشرير يحكمان النكفا. لذلك نظر يوسف في الحلم وأعطاه تفسيرًا سيئًا. وهكذا، كل شيء يعتمد على التفسير. رأى الاثنان درجتين تحكمان النكفا، زئير أنبين، أو الحية الشريرة. إما أن تحكم إحداهما، زئير أنبين، أو تلك الشريرة، الحية.

٢٥. "اخلق فيّ قلبًا طاهرًا يا إلهي..." يبدأ الحاخام يهودا حديثه عن روح المسيح الثابتة، التي استعان بها الملك داود ليحفظ نفسه من روح التشويش، التي مهمتها إضلال الناس. ثم يناقش الحاخام يوسي والحاخام إلعازر بتفصيل جريمة أخاب ضد نافوت، إلى جانب الآية: "روح الكذب في أفواه الأنبياء". لم تكن هذه الروح روح نافوت، كما كان يُفترض، بل روح الكذب التي تصعد وتنزل باستمرار لتشتيت انتباه الناس عن الهدف الحقيقي للحياة. الملك داود، لعلمه التام بجزاء الصالحين، كان كثيرًا ما يتضرع ليحفظه الله من دنس المتذمرين الأقوياء في هذا العالم. أهمية هذا المقطع: إن الكذب على أنفسنا أسوأ بكثير من الكذب على الآخرين. فمن طبيعتنا أن نصدق أكاذيبنا ثم نسعى لنشر هذه الأكاذيب في العالم. إن خداع الذات أعظم أنواع الخداع، لأن نوايانا قد تكون حسنة. فعندما تتسلل أشعة الشمس من خلال زجاج نافذة، ينكشف الغبار العالق في الهواء فجأة. وللنور الروحي التأثير نفسه على صفاتنا السلبية التي غالبًا ما تبقى خفية. إن قراءة هذه المقاطع بتأنٍ تزيل الكذب، فيتجلى لنا الهدف الحقيقي من وجودنا - وهو تحديد الجوانب السلبية في شخصيتنا والقضاء عليها - بوضوح في حياتنا. وهذا يُعادل في تأثيره تضرعات داود، إذ يستدعي النور ليحمينا من مخاطر خداع الذات الدائمة، ويُمكننا من النمو في البر والحكمة.

٢٧٣.

استهلّ الحاخام يهودا النقاش بالآية: «اخلق فيّ قلبًا طاهرًا يا الله، وجدّد فيّ روحًا ثابتة» (مزامير ٥١: ١٢). وقد سبق شرح هذه الآية، إلا أن «القلب الطاهر» يحمل المعنى نفسه الوارد في الآيتين: «فأعطِ عبدك قلبًا فاهمًا» (١ ملوك ٣: ٩)، و«أما صاحب القلب الفرحان فله وليمة دائمة» (أمثال ١٥: ١٥). ولذلك، فإن قلبه طاهر لا محالة.

٢٧٤.

«...وجدّد فيّ روحًا ثابتة» (مزامير ٥١: ١٢). وهذه هي الروح الثابتة المذكورة في الآية: «وروح من الله طار على وجه المياه» (سفر التكوين ١: ٢). قيل إن هذه هي روح المسيح، التي كُتِبَ عنها: «سأضع فيك روحًا جديدة» (حزقيال ٣٦: ٢٦). لذلك سأل داود: «وجدّد فيّ روحًا ثابتة» - روح المسيح - «في داخلي» (مزامير ٥١: ١٢).

٢٧٥.

ففي الجانب الآخر، يوجد قلب مدنس وروح تشويش تُحرض البشر على المعصية. هذه هي الروح المدنسة، وتُسمى «روح التشويش»، كما هو مكتوب: «قد مزج الرب روح تشويش في وسطها» (إشعياء ١٩: ١٤). لذلك طلب داود: «جدّد فيّ روحًا ثابتة» (مزامير ٥١: ١٢). يسأل: ما معنى «التجدد»؟ يجيب: يشير ذلك إلى تجدد القمر، أي تجدد الاتحاد بين النكفا وزئير أنبين. لأنه عند تجدد القمر، يُثبت أن داود، ملك إسرائيل - رمز النكفا - يُعتبر حيًا وبصحة جيدة، بعد أن بلغ موخين نور الحياة. لذلك، طلب أن يُجدد، مما يعني تجدد الاتحاد مع زئير أنبين. ٢٧٦.

وبينما

كانا يسيران معًا، سأل الحاخام يوسي الحاخام إيلعازر عن الآية: "فخرج روح ووقف أمام الرب وقال: سأقنعه. فقال له الرب: بماذا؟ فقال: سأخرج وأكون روح كذب في أفواه جميع أنبيائه." فقال: «أقنعه، وستنجح أيضًا: اخرج وافعل ذلك» (ملاخي الأول ٢٢: ٢١-٢٢). علمنا أن هذا كان روح نافوت الإسرائيلي. يسأل: هل يُعقل أن الأرواح، بعد صعودها وبقائها في السماء، تعود إلى هذا العالم؟ من المدهش أنه قال: «سأخرج وسأكون روحًا كاذبة...»

٢٧٧.

أيضًا، لماذا عوقب أخاب على ما فعله؟ لقد كان قانونًا أصدره صموئيل لإسرائيل، كما هو مكتوب: «وسأخذ حقولكم وكرومكم وأفضل زيتونكم» (صموئيل الأول ٨: ١٤). إذا أخذ أخاب الكرم من نافوت، فقد كان له الحق في ذلك. علاوة على ذلك، عرض أخاب عليه كرمًا أو ذهبًا في المقابل، لكنه رفض. لماذا؟ لذلك، هل عوقب؟

٢٧٨.

أجاب الحاخام إيلعازر: هذا سؤال وجيه. فلننظر: علينا أن نفترض أن هذا كان روح نافوت. هل يُعقل أن روحه قد صعدت ووقفت أمام القدوس، تبارك اسمه، وطلبت أن تكذب، كما هو مكتوب: "فجاءت روح... 'أخرج فأكون روح كذب'" (ملاخي الأول ٢٢: ٢٢). لو كان نافوت بارًا، كيف له أن يطلب الكذب في ذلك العالم، عالم الحق؟ الرجل البار لا يطلب الكذب في هذا العالم، فكيف له أن يطلبه في ذلك العالم؟ ولو لم يكن بارًا، كيف له أن يقف أمام القدوس، تبارك اسمه؟

٢٧٩.

لكن من المؤكد أن نافوت لم يكن بارًا بما يكفي ليقف أمام القدوس، تبارك اسمه. إنها روح أخرى تحكم العالم، الروح التي تصعد دائمًا لتقف أمام القدوس، تبارك اسمه - ألا وهي الشيطان. هو الذي يُضلّ الناس بالكذب، لأنه يكذب باسم الله القدوس. هو مُعتاد على الكذب، ويلجأ إليه باستمرار. لذلك قال: «سأخرج، وسأكون روحًا كاذبة». فأجابه الله القدوس، تبارك اسمه: «اخرج وافعل». اذهب من هنا، فقد بُيّن أن «الكاذب لا يبقى في عيني» (مزمور ١٠١: ٧). فهو إذاً روح كاذبة لا محالة.

٢٨٠.

علاوة على ذلك، علينا أن نُفسّر سبب عقابه. كان ذلك لأنه قتل نَبُوت. إذا كان قد استولى على كرمه، فلماذا قتله؟ لقد عوقب لأنه قتله بغير حق. قتله أولًا ظلمًا، ثم استولى على كرمه. وهكذا كُتب: «أقتلت واستوليت أيضًا؟» (١ ملوك ٢١: ١٩). وقد عوقب. انظروا: هناك عدد لا يحصى من الناس في العالم، أضلهم الروح الكاذب. وله سلطان على العالم، مستخدمًا حيلًا وأفعالًا عديدة، كما سبق أن أوضحنا.

٢٨١.

لذلك، رغب الملك داود في أن يُحفظ من روح الكذب وأن يُطهر من النجاسة، كما هو مكتوب: «اخلق لي قلبًا طاهرًا يا الله، وجدد في داخلي روحًا مستقيمة». هذه هي الروح المستقيمة، والأخرى هي روح

الكذب. وهكذا، هناك درجتان، إحداهما مقدسة، وهي الروح المستقيمة، والأخرى نجسة، وهي روح الكذب.

٢٨٢.

بدأ بالآية: «ويُطلق الرب صوته أمام جيشه، لأن معسكره عظيم جدًا، لأنه جبار الذي يُنفذ كلمته» (يوئيل ٢: ١١). وقد سبق شرح هذه الآية، ولكن أينما ذُكرت عبارة «ويُطلق الرب صوته»، فإنها تُشير إلى زئير أنبين ومحكمة عدله، النكفا - فهو «يُطلق صوته». هذا هو الصوت المشار إليه في الآيات: "صوت الكلام" (تثنية ٤: ١٢)، و"لستُ رجل كلام" (خروج ٤: ١٠)، لأن رجل الكلام هو "رجل الله" (تثنية ٣٣: ١)؛ و"أمام جيشه" تشير إلى إسرائيل.

٢٨٣.

"...لأن معسكره عظيم جدًا..." يشبه الآية: "هل لجيوشه عدد؟" (أيوب ٢٥: ٣). فهناك عدد لا يُحصى من الزعماء والرسل إلى القدوس، تبارك اسمه، جميعهم على أهبة الاستعداد لتوجيه الاتهامات ضد بني إسرائيل. لذلك، جاء القدوس، تبارك اسمه، أمام إسرائيل، كما ذكر أعلاه "ويُطلق الرب صوته أمام جيشه" (يوئيل ٢: ١١)، ليحميهم من الاتهامات.

٢٨٤.

"...لأنه جبار من يُنفذ كلمته". يسأل: من هو الجبار؟ يجيب: إنّ الصالحين هم الذين ينشغلون بالتوراة ليلاً ونهارًا. وتفسير آخر هو أن كلمة "الجبار" تشير إلى المُشتكي الذي يقف دائمًا أمام القدوس، تبارك اسمه، قوي كالحديد، قوي كالبحر. إنه "ينفذ كلمته". بعد أن يحصل على الإذن من القدوس، تبارك اسمه، يأخذ النفس إلى العالم السفلي.

٢٨٥.

"لأن يوم الرب عظيم ومهيب جدًا، ومن يستطيع أن يتحمله؟" (يوئيل ٢: ١١). هو الحاكم على كل شيء، عالٍ وقوي، وكل شيء خاضع لسلطانه. طوبى للصالحين، الذين يرغب القدوس، تبارك اسمه، دائمًا في منحهم الأجر في العالم الآخر، وتمكينهم من المشاركة في فرح الصالحين في المستقبل. مكتوب: "ولكن ليفرح جميع المتوكلين عليك، وليهتفوا دائمًا فرحًا لأنك تدافع عنهم، وليفرح محبو اسمك بك" (مزامير ٥: ١٢). تبارك اسم الله إلى الأبد، آمين وآمين.

١. "يضع حدًا للظلام" يُقدّم الحاخام حيا نقاشًا حول الطبيعة الخفية للخير والشر. ثم يُعرّف الحاخام شمعون الشر بأنه "نهاية اليسار"؛ أي غياب "التذكر" أو الصلة بين العمودين الأيمن والأيسر. ويربط الصديقان هذه الظاهرة بأحلام يوسف وفرعون. فحلم يوسف بالنهر يرمز إلى نهاية الظلام والشر، وبداية السلام والرخاء. أهمية هذا المقطع: الطاقة المنبعثة من الأشكال الرمزية للأحرف العبرية تُنير لنا مدى خطورة أفعالنا السلبيّة وعواقبها. السلوك السلبي المتجذر في العمود الأيسر يُشير إلى الانغماس الأناني دون مراعاة أو اهتمام بالآخرين. الوعي والإدارة الدقيقة لكلا العمودين - عمود الأخذ وعمود المشاركة - يُنير حياتنا بنور دائم. إهمال أيٍّ من العمودين يُخلّ بالتوازن. فالمشاركة دون أخذ [العمود الأيمن دون العمود الأيسر]، على سبيل المثال، تستنزف مواردنا بسرعة. إذا تقاسمنا الماء من كأس دون أن نملأه،

فسيفرغ الكأس سريعًا. الأخذ دون مشاركة أشبه بإلقاء رجل عطشان في وسط بحر هائج. فرغم حاجته الماسة للماء، إلا أن الإفراط في الشرب سيغرقه في النهاية. قراءة هذا المقطع لها أثرٌ مثبتٌ على روحانيتنا وعلى قراراتنا. فنبدأ، بشكلٍ حدسي، في تحقيق توازن دقيق بين معرفة متى نشارك ومتى نأخذ.

١.

"وكان في نهاية سنتين" (سفر التكوين ١: ٤١). افتتح الحاخام حيا النقاش بالآية: "يُنهي الظلام، ويبحث عن كل كمال: حجر الظلام وظل الموت" (أيوب ٣: ٢٨). "يُنهي الظلام" هو نهاية اليسار، التي لا تدخل ضمن اليمين؛ إنه الشيطان، ملك الموت. إنه يحوم في العالم ويُغوي الناس على الخطيئة. إنه يحوم في الأعالي ويقف أمام القدوس، تبارك اسمه، ويلوم العالم ويتهمه. وكما هو مكتوب، فهو "يبحث عن كل كمال" (بالعبرية: tachlit)، لأن أفعاله لا تهدف إلى تحقيق الخير، بل إلى إبادة العالم (بالعبرية: lechalot) وإهلاكه، إذ يأخذ أرواح البشر ويقتلهم.

٢.

«...حجر الظلام وظل الموت» يشير إلى حجر عثرة، وهو الشيطان، الذي يُسمى حجر عثرة لأن الأشرار يتعثرون به ويخطئون. وهو يسكن في ما يُسمى «أرض الظلام، كالظلام نفسه» (أيوب ١٠: ٢٢). تعالوا وانظروا: هناك أرض الأحياء في الأعلى، وهي أرض إسرائيل، وهي نوکفا زئير أنبين. وهناك أرض في الأسفل تُسمى «الظلام وظل الموت»، أي الظلام المنبعث من أرض الظلام، وهي نوکفا كليباه. ما هما «حجر الظلام وظل الموت»؟ إنهما النهاية، في جانب الظلام. إنهما الشيطان، خبث الذهب، كما تعلمنا سابقًا.

٣.

تعالوا وانظروا كم ينبغي على الناس أن يتأملوا في عبادة القدوس، تبارك اسمه، وأن يسعوا جاهدين لدراسة التوراة ليلاً ونهارًا، حتى يعرفوا عبادته ويتأملوها. فالتوراة تُعلن كل يوم أمام الناس قائلة: «من كان بسيطًا فليدخل إلى هنا، ومن لم يفهم، تقول له» (أمثال ٩: ٤). وقد سبق أن أوضحنا هذا الأمر.

٤.

عندما يدرس الإنسان التوراة ويتمسك بها، يتقوى في شجرة الحياة، وهي «زئير أنبين»، كما هو مكتوب: «شجرة الحياة...» (أمثال ٣: ١٨). تعالوا وانظروا: عندما يتقوى الإنسان في شجرة الحياة في هذه الدنيا، يتقوى فيها في الآخرة. وعندما تغادر الأرواح هذه الدنيا، تُهيأ لها مراتب في الآخرة.

٥.

تعالوا وانظروا: شجرة الحياة مُقسّمة إلى مراتب عديدة، ولكنها جميعًا مُتحدة في مرتبة واحدة. ففي شجرة الحياة درجاتٌ فوق درجات: أغصان، وأوراق، وقشور، وجذع، وجذور. جميعها تُشكّل الشجرة. كذلك، من يسعى لدراسة التوراة يتقوى ويتحسن بشجرة الحياة، أي بجذعها.

٦.

جميع المؤمنين، بني إسرائيل، يتقوون بشجرة الحياة. جميعهم يتمسكون بالشجرة، لكن بعضهم يتمسك بالجذع، وبعضهم بالأغصان، وبعضهم بالأوراق، وبعضهم بالجذور. يبدو، إذن، أنهم يتمسكون بشجرة الحياة. جميع من ينشغلون بدراسة التوراة يتمسكون بجذع الشجرة، ولذلك، فإن من يدرس التوراة يتمسك بالشجرة بأكملها، لأن جذع الشجرة يشملها كلها. وقد سبق شرح هذا.

٧.

«وحدث ذلك في النهاية». يسأل: ما معنى «النهاية»؟ أجاب الحاخام شمعون أن هذا مكان لا يُذكر فيه شيء - نهاية اليسار. ماذا يعني هذا؟ لأنه مكتوب: «لكن اذكرني (حرفيًا: «اذكرني») عندما يكون لك خير» (سفر التكوين ٤٠: ١٤). يسأل: هل يليق بيوسف الصالح أن يقول: «لكن اذكرني»؟ ويجيب: عندما نظر يوسف إلى الحلم، قال: «هذا حلم تذكّر لا محالة» - لكنه كان مخطئًا، لأنه كله من عند القدوس، تبارك اسمه.

٨.

لذلك، ثار عليه النسيان. مكتوب: «لكن ساقى الملك لم يذكر يوسف، بل نسيه». يسأل: إذا قيل «لم يذكر ساقى الملك»، فلماذا نضيف «بل نسيه»؟ يجيب قائلًا: «لكنهم نسوه»، وهذا يدل على حالة النسيان، التي تُسمى نهاية الظلام. يسأل: ما هما السنتان؟ ويجيب: لقد عادت درجة النسيان بعد ذلك إلى درجة التذكر.

٩.

«...أن فرعون حلم: وإذا به واقف على النهر" يتعلق بحلم يوسف، أي حلم التذكر الذي يشير إلى يوسف، لأن كل نهر جزء من يوسف البار. هذا هو المعنى الخفي لفكرة أن من يرى نهرًا في منامه يرى سلامًا، وهي درجة يسود، أي يوسف، كما هو مكتوب: "أبسط لها السلام كنهر" (إشعيا ٦٦: ١٢)، حيث يشير "النهر" إلى يوسف.

٢. "وكان في نهاية سنتين" هنا يناقش الحاخامات إقامة يوسف في مصر. يُقارن يوسف بالملك داود، الذي شغل لاحقًا مكانة مماثلة فيما يتعلق بالعالم العلوي والعالم السفلي. "الملك بالعدل يُثبّت الأرض، أما من يطلب الجزية فيُدّمّرها". الملك هو فرعون زمن موسى. إن افتقاره للإيمان وعجزه عن تفسير المعنى الحقيقي لحلمه يجلبان الدمار لمملكته. أهمية هذا المقطع: إقامة يوسف في مصر استعارة لتجسد الروح في العالم المادي. يُمثل يوسف الروح، ومصر تُمثل الجانب السلبي للجسد. كما يُمثل الملك داود عالم الملكوت، بُعدنا الأدنى. إنّ مهمة الإنسان الروحية هي الارتقاء فوق مغريات الوجود المادي بإزالة الغشاوة التي تحجب عنا إدراك الجانب الإلهي في العالم، وحمافة سلوكنا السلبي، وعواقب أفعالنا السيئة. ويُحقّق هذا الوعي المتسامي بقراءة هذا القسم.

١٠.

«وكان ذلك بعد سنتين». استهلّ الحاخام حيا النقاش بالآية: «الملك بالعدل يُثبّت الأرض، ومن يطلب الهدايا يُدّمّرها» (أمثال ٢٩: ٤). انظروا: عندما خلق القدوس، تبارك اسمه، العالم العلوي، بيناه، أتقن صنعه، وخلق أنواعًا ساطعة أضاءت في كل اتجاه. هذه الأنوار تُمثل الأعمدة الثلاثة، وكلها مُتحدة في

واحد. خلق السماء في الأعلى، وهي زئير أنبين، والأرض في الأسفل، وهي نوكفا، ليتحدوا في واحد - بيناه، زئير أنبين، ونوكفا - لنفع المخلوقات الدنيا.

.١١

انظروا: في الآية «الملك بالعدل يُثَبَّت الأرض»، من هو الملك؟ إنه القدوس، تبارك اسمه - بيناه. تشير عبارة "بالعدل" إلى يعقوب، أي زئير أنبين، الذي يُشكّل أساس الأرض. ولذلك، فإن حرف الواو في اسم يود-هي-واو-هي، وهو زئير أنبين، مدعوم بحرف الهاء العلوي في اسم يود-هي-واو-هي، وهو بيناه. وحرف الهاء السفلي في اسم يود-هي-واو-هي، وهو نوكفا، مدعوم بحرف الواو، وهو زئير أنبين، لأن "العدل يُثَبَّت الأرض" بكل احتياجاتها ويُغذيها.

.١٢

تفسير آخر لعبارة "الملك" هو أنها تُشير إلى القدوس، تبارك اسمه، بينما يُشير العدل إلى يوسف، "الذي ثَبَّت الأرض" كما هو مكتوب: "وجاءت جميع البلدان (حرفيًا: "وجميع الأرض") إلى مصر إلى يوسف ليشترؤا مؤناً" (سفر التكوين ٤١: ٥٧). لأن الله القدوس، تبارك اسمه، أنعم على يعقوب، فجعله حاكمًا على كل الأرض.

.١٣

قال الحاخام يوسي: «الملك» هو يوسف، و«بالعدل» هو يعقوب، لأنه طالما لم يأت يعقوب إلى مصر، كانت الأرض تعاني من المجاعة. وبعد أن جاء يعقوب إلى مصر بفضلته، زالت المجاعة واستقرت الأرض.

.١٤

وهناك تفسير آخر، وهو أن عبارة «الملك بالعدل يُقيم الأرض» تُشير إلى الملك داود، كما هو مكتوب: «وملك داود على كل إسرائيل، وأجرى داود القضاء والبر لجميع شعبه» (صموئيل الثاني ٨: ١٥). لقد أقام الأرض في حياته، وبفضلته، بقيت بعد وفاته. أما عبارة «ولكن من يطلب الهدايا يُهدمها» فتُشير إلى ربحاعام.

.١٥

تعالوا وانظروا: من أجل الصالحين، لم يُنزل القدوس، تبارك اسمه، العقاب الذي قُدِّر للعالم، فلن يكون له سلطان عليه. طوال أيام الملك داود، أُسِّست الأرض لأجله. وبعد موته، استمرت بفضلته، كما هو مكتوب: «وأنا أدافع عن هذه المدينة لأجلي ولأجل عبدي داود» (ملاخي الثاني ٢٠: ٦). وبالمثل، لم يُنزل أي عقاب على العالم طوال أيام يعقوب وأيام يوسف، إذ انقطعت المجاعة من أجلهم وتأخر استعبادهم من قبل مصر.

.١٦

انظروا: الآية "الملك بالعدل يُثَبَّت الأرض" تُشير إلى يوسف، و"الذي يطلب الهدايا يُدمرها" تُشير إلى فرعون. ولأن فرعون قسى قلبه على القدوس، تبارك اسمه، دُمِّرَت أرض مصر. قبل ذلك، كانت الأرض مزدهرة بفضل يوسف، وفقًا لحلم فرعون، كما هو مكتوب: "وكان في نهاية سنتين..."

١٧.

افتتح الحاخام إيلعازر النقاش بالآية: "حيّ هو الرب، ومبارك صخرتي، وليتعالى إله خلاصي" (مزمور ١٨: ٤٧). كلمة "إلوهي" مكتوبة بحرف الواو. هذه الآية تتطلب دراسة متأنية. عبارة "حيّ هو الرب" تُشير إلى الصالحين، أساس العالم، أي يسود من زئير أنبين، الذي يُشار إليه بأنه حياة العالم. عبارة "ومبارك صخرتي" هي معنى "مبارك الرب صخرتي" (مزمور ١٤٤: ١). العالم، أي النكفا، قائم على كرم الصالحين، وهو يسود من زئير أنبين. في الآية "ليتعالى إله خلاصي": تشير كلمة "يتعالى" إلى العالم العلوي، أي بيناه، و"إلوهي" بحرف الواو تعني السماء، أي زئير أنبين، كما هو مكتوب: "السموات هي سماوات الرب" (مزمور ١١٥: ١٦).

١٨.

تعالوا وانظروا: "مبارك أدوناي الذي يحمل أثقالنا يومًا بعد يوم" (مزمور ٦٨: ٢٠). يُكتب اسم أدوناي ألف-دال-نون-يود، وهو ما يلمح إلى النكفا. تحتوي هذه الآية على سر الحكمة. "يومًا بعد يوم" هو سر "سنتين (حرفيًا: "أيام سنتين")، وهما درجتا بيناه وزئير أنبين، لأن النكفا لا تُبارك إلا بهما. هذا كما هو مكتوب: "وكان في نهاية سنتين أن فرعون حلم: وإذا به واقف على النهر". لقد عرفنا هذا السر من قبل؛ وهو يعني يوسف، لأن عبارة "نهر" تشير إلى يوسف البار.

١٩.

الآية: "وإذا بسبع بقرات سميئة صاعدة من النهر، ترعى في القصب" تُقرأ "من النهر" لأن من هذا النهر، وهو يسود، تُبارك جميع الدرجات الأدنى، لأن النهر الذي يتدفق من عدن، وهو بيناه، يسقي كل شيء ويغذيه. ويوسف، الذي هو يسود، نهر، وكل أرض مصر مباركة من أجله.

٢٠.

هلمّوا وانظروا: من ذلك النهر، أي يسود، تُسقى وتُبارك الدرجات السبع للنكفا، والحسيد، والجفورة، والتي كانت قائمة في عالم برياه، والتي كانت تمتد منه. هذه هي الأبقار السبع "الحسنة المنظر، السميئة اللحم"، التي "كانت ترعى في القصب". أي أنها كانت ترعى معًا في وئام، ولم يكن بينها فراق. جميعهم يستحقون الثناء، إذ لا غذاء للجانب الآخر، فهذه الرتب السبع هي سر الآية: "والجواري السبع المختارات من بيت الملك" (إستير ٢: ٩)، والتي تشير إلى معابد برياه السبعة، وكلها جديرة بالثناء. وكذلك "البقرات السبع المحظوظات"، جميعهن جديرات بالثناء. في المقابل، "الخدام السبعة الذين خدموا أمام الملك" (مزمور ١٠: ١) لا يستحقون الثناء الكامل، لأنهم يشملون جزءًا من قوى النجاسة، وهو سر البقرات السبع الهزيلات.

٢١.

قال الحاخام يتسحاق: الأبقار السبع الطيبة هي درجات، أفضل من غيرها، أما الأبقار السبع القبيحة فهي أدنى منها. العليا منها تمثل القداسة، والدنيا تمثل النجاسة.

٢٢.

«...سنابل الحبوب السبع» قال الحاخام يهودا إن السنابل السبع الأولى طيبة، لأنها من الجانب الصحيح، الذي كُتب عنه: «كان طيبًا». أما السنابل السبع المريضة والضعيفة فهي أدنى منها. السنابل السبع الطيبة تمثل الطهارة، والمريضة تمثل النجاسة. هذه الدرجات كلها فوق بعضها البعض. رآها فرعون جميعًا في حلمه.

٢٣.

سأل الحاخام يسا: كيف استطاعوا أن يُروا فرعون الشرير كل هذه الدرجات؟ أجاب الحاخام يهودا: لقد رأى صورها فقط، وليس الدرجات نفسها. فهناك درجات فوق درجات، كلٌّ منها فوق الآخر، ولم يرَ فرعون منها إلا صورها.

٢٤.

وقد سبق أن علمنا أن شخصية الإنسان تتجلى في أحلامه. فكلما ارتقى روحه، أدرك ما يستحقه وفقًا لدرجته. ولذلك، رأى فرعون ما كان جديرًا برؤيته لا أكثر.

٢٥.

«وكان ذلك في النهاية». بدأ الحاخام حزقيا بالآية: «لكل شيء وقت، ولكل غرض تحت السماء زمان» (جامعة ٣: ١). تعالوا وانظروا ماذا فعل القدوس، تبارك اسمه، في الأسفل: لقد حدد وقتًا لكل شيء، وحدد مدة له. حدد وقتًا للنور والظلام. حدد وقتًا للنور لجميع الأمم باستثناء إسرائيل، التي تسيطر الآن على العالم، وحدد وقتًا للظلام، عندما يكون إسرائيل في المنفى وتحت سيطرة الأمم الأخرى. لقد عيّن القدوس، تبارك اسمه، وقتًا لكل شيء، ولذلك: «لكل شيء وقت، ولكل غرض زمان». يسأل: ما معنى «ولكل غرض زمان»؟ يجيب: معناها أن لكل شيء في الأسفل وقتًا وزمانًا، أي أن لكل خير في الأسفل وقتًا وزمانًا محددين.

٢٦.

تفسير آخر لعبارة «...ولكل غرض زمانًا». يسأل: ما هو "الوقت"؟ يجيب: هو نفسه المذكور في الآيات: "حان وقت العمل من أجل الرب: لقد أبطلوا شريعتكم" (مزمور ١١٩: ١٢٦) و"ألا يدخل في كل حين إلى المكان المقدس" (لاويين ١٦: ٢). هذه هي الدرجة المُعيّنة لقيادة العالم، أي النكفا، وقد سبق شرحها. لذلك، توضح الكتب المقدسة أن "الوقت"، أي النكفا، مُعيّن على "كل غرض تحت السماء". "وكان في نهاية سنتين" يشير إلى جانب نهاية الظلام، لأنه قَدَّر وقتًا للنور والظلام، وهو ما رآه فرعون في حلمه، ومن هنا استقى معرفته، ومن هنا كُشِفَ له الحلم.

٣. "اضطربت روحه": تتناول هذه الفقرة اضطراب روح فرعون، بسبب عجزه عن تفسير حلمه. يقارن الحاخامات حالة فرعون النفسية بحالة نبوخذنصر خلال السبي البابلي. ويؤكد الحاخام يتسحاق أن الملوك وغيرهم من رؤساء الدول يُمنحون أحيانًا لمحات من العالم الخفي الذي يُمنح عادةً لأنبياء إسرائيل فقط. أهمية هذا المقطع: في كل ليلة، تصعد روحنا إلى عوالم أعلى، حيث تتلقى رسائل الأحلام التي يمكن أن تؤثر علينا في مساعينا الروحية. وبناءً على أفعالنا وتفاعلاتنا خلال اليوم السابق، يمكن لهذه الرسائل أن تدعم جهودنا أو تعيقها. فالأفعال الإيجابية تُثير رسائل نبوية صادقة، بينما السلوك

السليبي يستدعي رسائل خادعة وأحلامًا زائفة. هنا نتلقى العون في الاستفادة الإيجابية من نومنا، بحيث تُقدم أحلامنا لمحات موثوقة عن المستقبل.

٢٧.

"وفي الصباح اضطربت روحه (بالعبرية: vatipaem). "يسأل: ما معنى vatipaem؟ قال الحاخام يوسي: لقد سبق شرحها. كُتب عن فرعون: vatipaem، وعن نبوخذنصر: "اضطربت روحه (بالعبرية: vatipaem)" (دانيال ٢: ١). وُصف فرعون بأنه vatipaem لأنه فهم الحلم لكنه لم يفهم تفسيره. أما نبوخذنصر، فقد رأى الحلم وفهم تفسيره، لكنه نسي كل شيء. لذلك كُتبت vatipaem (مع إضافة حرف تاء).

٢٨.

ولكن انظروا: «واضطربت روحه» (بالعبرية: vatipaem) تُقابل «وبدأ روح الرب يُحركه» (بالعبرية: lepha'ahmo) (شفتيم ١٣: ٢٥)، لأن الروح كان يظهر ويختفي، يأتي ويذهب، ولكنه لا يستقر عليه تمامًا. لذلك كُتب: «وبدأ روح الرب يُحركه»، عندما بدأ الروح يُلهمه. وهنا أيضًا، كان الروح يظهر ويرحل، ثم يظهر مرة أخرى، ولكنه لا يستقر عليه، فلا يفهم. أما عن نبوخذنصر، فقد كُتب: «واضطربت روحه» (بالعبرية: vatitpaem)، لأن الإلهام، أي الروح، كان أقوى بمرتين، لأنه لم يفهم لا الحلم ولا تفسيره. كانت الأرواح تأتي وتذهب، كما هو مكتوب، "كما في المرات السابقة (عبرية: kepha'am bepha'am، حرفيًا: "من وقت لآخر")" (صموئيل الأول ٣: ١٠)، فتارةً على هذا وتارةً على ذاك، لكن عقله لم يستقر.

٢٩.

الآية: "وأرسل ودعا جميع سحرة مصر" تشير إلى المشعوذين؛ و"وجميع حكماءها" تشير إلى المنجمين. حاولوا جميعًا أن يفهموا، لكنهم لم يستطيعوا.

٣٠.

قال الحاخام يتسحاق: مع أننا تعلمنا أن الإنسان لا يرى إلا ما يناسب مكانته، فإن هذا لا ينطبق على الملوك. فهم يُرون أمورًا سماوية تختلف عما يرى لغيرهم من الناس. ولأن الملك أعلى منزلةً من غيره من الناس، فإن ما يرى له يكون أعلى منزلةً من البقية، كما هو مكتوب: "ما سيفعله الله أخبر به فرعون" (سفر التكوين ٤١: ٢٥). أما الله، تبارك اسمه، فلا يُفصح عن أعماله لغيره من الناس، بل يُفصح عنها فقط للأنبياء والأتقياء والحكماء عبر العصور، كما سبق بيانه.

٣١.

انظروا: كُتب: «أعادني إلى منصبي، وعلقه» (سفر التكوين ٤١: ١٣). من هذا نفهم أن الحلم يتبع تفسيره. من المقصود بعبارة «أعادني إلى منصبي»؟ إنه يوسف. وقد علقه يوسف بسبب تفسيره للحلم، ولذا كُتب: «وكان كما فسر لنا» (المصدر نفسه).

٤. "فأخرجوه مسرعين من السجن". يتناول هذا المقطع المعنى الرمزي لرفع فرعون ليوسف. ويؤكد الحاخام أبا أن الآية تكشف فوائد خشوع الله ودراسة التوراة ليلاً. ثم ينتقل النص إلى مناقشة سفر الجامعة (كوهيليت)، مشيرًا إلى أنه بينما لا نستطيع التحكم فيما يدخل أعيننا وآذاننا، نستطيع التحكم فيما يخرج من أفواهنا. لذلك، لا تتكلموا بالشر. ويلي ذلك نقاش حول طبيعة الزمن، وتوقيت الأعمال الصالحة، والدروس القيّمة المستفادة من أخطائنا، ومعضلة من يقعون في زمن الشر. أهمية هذا المقطع: الكلمات أوعية تجذب مزيجًا معينًا من الطاقة إلى حياتنا. يمتلك الكلام البشري قوة تؤثر بشكل مباشر على العالم من حولنا. لذا، علينا أن نتوخى الحذر الشديد في اختيار ما نقول. مع أننا مُنحنا في البداية وقتًا غير محدود لنعيش في هذا العالم ونحقق غايتنا الروحية، إلا أن كل كلمة سلبية تُنقص من مدة إقامتنا. الكلمات الطيبة لا تُطيل أعمارنا، ولا تُقصّرها. هذه الآية تُعيننا على استخدام كلامنا لأغراض روحية، بحيث تُنير كلماتنا قلوب الآخرين بدلًا من أن تُظلم العالم.

٣٢.

«فأرسل فرعون ودعا يوسف، فأخرجوه مسرعين من السجن». استهلّ الحاخام أبا النقاش بالآية: «يرضى الرب بالذين يتقونه، بالذين يرجون رحمته» (مزمور ١٤٧: ١١). ما أعظم فرحة القدوس، تبارك اسمه، بالصالحين، فهم يصنعون السلام في السماء، ويصنعون السلام في الأرض، ويُقربون العروس من زوجها. لذلك، يرضى القدوس، تبارك اسمه، بالذين يتقونه ويطيعون أمره.

٣٣.

«الذين يرجون رحمته». يسأل: من هم «الذين يرجون رحمته»؟ يجيب: هم الذين يدرسون التوراة ليلاً وينضمون إلى السكينة. وعندما يأتي الصباح، يرجون رحمته. وقد سبق شرح أنه عندما يدرس الإنسان التوراة ليلاً، تُمدّ إليه خيط من النعمة خلال النهار، كما هو مكتوب: "لكن الرب يأمر برحمته في النهار، وفي الليل يكون ترنيمه معي" (مزمور ٤٢: ٩). لماذا قيل "يأمر الرب برحمته في النهار"؟ لأن "في الليل يكون ترنيمه معي". ومن هنا جاءت الآية: "يرضى الرب عن الذين يتقونه"، مستخدمةً حرف الجر "و" بدلًا من "في"، لأنه لا يرضى عنهم فحسب، بل يتصرفون كمن يرضي غيره ويرغب في السلام معه. لذلك كُتب: "يرضى الرب بالذين يتقونه" - وهذا يعني أنه يرضيهم ويهدئهم، بدلًا من "يرضى الرب بالذين يتقونه". وهذا يعني فقط أنه مسرور بهم أنفسهم.

٣٤.

وبالمثل، كان يوسف حزينًا في نفسه وروحه لأنه كان مسجونًا. ولما استدعاه فرعون، كُتب: "فأحضر إليه على عجل"، أي أنه هدّاه وخاطبه بكلماتٍ مُفرحة تُبهج القلب. لماذا؟ لأنه كان مُكتئبًا من جلوسه في السجن (حرفيًا: "الحفرة"). انظروا: لقد سقط أولاً في حفرة، ومنها ارتقى إلى العظمة.

٣٥.

قال الحاخام شمعون: قبل وقوع الحادثة، لم يكن يوسف يُعتبر بارًا. وبعد أن حفظ العهد المقدس بعدم ارتكابه الخطيئة مع زوجة فوطيفار، دُعي بارًا، وحاز على رتبة العهد المقدس، يسود. ما كان أولًا في السجن، الكليفة، ارتقى معه. كُتب: «فأخرجوه مسرعين من السجن»، لأنه كان قد صعد من الكليفة وتزين ببئر ماء حي، الشخيانه.

٣٦.

«ثم أرسل فرعون ودعا يوسف». قال: كان ينبغي أن يكتب «ليدعو يوسف» بدلاً من «فدعا»، لأن ذلك يقطع العبارة. يجيب: إن القدوس، تبارك اسمه، هو الذي دعا ليُخرجه من البئر، كما هو مكتوب: «حتى تَمَّت كلمته: كلمة الرب امتحنته» (مزمور ١٠٥: ١٩). الآية: «حتى تَمَّت كلمته» تُشابه عبارة «فدعا يوسف»، لأن القدوس، تبارك اسمه، هو الذي دعاه. ورد هنا "ودعاه يوسف"، وفي موضع آخر "ودعا موسى" (سفر اللاويين ١: ١). في كلا الموضعين، كان القدوس، تبارك اسمه، هو الذي دعاه. "فخلق ذقنه، وغير ثيابه" احترامًا للملك، إذ كان عليه أن يقف أمام فرعون.

٣٧.

افتتح الحاخام إيلعازر النقاش بالآية: "فدخل إسرائيل مصر، وسكن يعقوب في أرض حام" (سفر اللاويين ٢٣: ١). انظروا: القدوس، تبارك اسمه، يُدبر الأحداث ويُوَفِّي بالعهود والأيمان ليُتَمَّ النذر والأمر الذي أصدره.

٣٨.

لقد علمنا أنه لولا محبة القدوس، تبارك اسمه، للآباء، لكان يعقوب قد نزل إلى مصر مكبلاً بالسلاسل الحديدية. من فرط محبته لهم، جعل يوسف ابنه حاكمًا ووليًا على الأرض كلها. ثم ذهبت القبائل إلى مصر مُكْرَمة، وكان يعقوب كملك.

٣٩.

هلمّ وانظر: مكتوب: «فجاء إسرائيل إلى مصر، وسكن يعقوب في أرض حام». يسأل: بما أنه مكتوب: «فجاء إسرائيل إلى مصر»، فمن المفهوم أن يعقوب سكن في أرض حام. فلماذا أضاف ذلك؟ يجيب: «فجاء إسرائيل إلى مصر» تشير إلى القدوس، تبارك اسمه، أي زئير أنبين المسمى إسرائيل، و«سكن يعقوب في أرض حام» تشير إلى يعقوب، لأنه من أجل يعقوب وأبنائه نزلت الشخيانه إلى مصر. القدوس، تبارك اسمه، دبر الأحداث بحيث نزل يوسف أولاً؛ لأنه نتيجةً لفضله، حلّ العهد معه وجعله حاكمًا على الأرض كلها.

٤٠.

كُتِبَ: «أرسل الملك فأطلقه، وأطلقه حاكم الشعب» (مزمور ١٠٥: ٢٠). قال الحاخام شمعون: كُتِبَ: «الرب يفك الأسرى» (مزمور ١٤٦: ٧)، و«أرسل الملك فأطلقه». لماذا كرر الفكرة بقوله: «وأطلقه حاكم الشعب»؟ يجيب: «الملك» هو القدوس، تبارك اسمه، و«حاكم الشعب» هو القدوس، تبارك اسمه. معنى الآية: «الملك» يشير إلى الملك الأعلى، زئير أنبين، الذي «أرسل فأطلقه». من أرسل؟ الملاك المُخَلَّص، النكفا، وهو «حاكم الشعب» ويحكم في العالم السفلي. كل شيء من القدوس، تبارك اسمه.

٤١.

كلمة "vayritzuhu" (وأحضروه على عجل) تُكتب بدون حرف الواو للدلالة على أنها مفردة وليست جمعًا. من أحضره على عجل من السجن؟ القدوس، تبارك اسمه، لأنه ليس أحد سواه يسجن الناس ويطلق سراحهم، كما هو مكتوب: "يغلق على الإنسان فلا يكون له منفذ" (أيوب ١٢: ١٤)، و"إذا سكن، فمن ذا الذي يدين؟ وإذا حجب وجهه، فمن ذا الذي يراه؟ سواء أكان ذلك ضد أمة أم ضد إنسان" (أيوب ٣٤: ٢٩). فكل شيء يعتمد عليه، كما هو مكتوب: "وهو يفعل حسب مشيئته في جند السماء وبين سكان الأرض، ولا أحد يستطيع أن يمنع يده أو يقول له: ماذا تفعل؟" (دانيال ٤: ٣٢). ولذلك كُتب: "وأخرجوه (هو) مسرعين من السجن"، أي أن القدوس، تبارك اسمه، أخرجه مسرعًا من السجن.

٤٢.

يسأل: ما معنى عبارة "وأحضره مسرعًا (بالعبرية: vayritzuhu)"؟ يجيب: كما أن "يصلي إلى الله، فيستجيب له (بالعبرية: vritzuy)" (أيوب ٣٣: ٢٦) تعني أن القدوس، تبارك اسمه، استجاب له، كذلك فإن عبارة "وأخرجوه مسرعًا من السجن" تعني أن القدوس، تبارك اسمه، استجاب له. ثم أحضر أمام فرعون. تفسير آخر هو أن كلمة vayritzuhu مشتقة من كلمتي الإرادة (بالعبرية: ratzon) والنعمة، لأنه ربط عليه خيطًا من النعمة، لذلك سينال النعمة أمام فرعون. خاطبه قائلاً: "سيجيب الله فرعون بسلام"، ليُسرع في تحيته ويفتح خطابه بكلمة "سلام".

٤٣.

قال الحاخام أبا: تعالوا وانظروا إلى فرعون الشرير، الذي قال: "لا أعرف الرب" (سفر الخروج ٥: ٢). كيف يُعقل أنه لم يكن يعرف الرب وهو أعلم من جميع سحرته؟ يجيب: لا شك أنه كان يعرف اسم الله، كما هو مكتوب: "هل نجد مثل هذا الرجل الذي فيه روح الله؟" (سفر التكوين ٤١: ٣٨). ولكن، لأن موسى جاء إليه باسم الله فقط، كان من الصعب عليه أن يفهم أكثر من ذلك، لأنه كان يعلم أن الله هو حاكم الأرض، لكنه لم يكن يعرف اسم الله. لذلك وجد صعوبة في استيعاب هذا الاسم.

٤٤.

ولهذا كُتب: «وَقَسَى الرَّبُّ قَلْبَ فَرْعَوْنَ». كانت كلمة يود-هي-واو-هي هي التي قست قلبه وجعلته عنيدًا. لذلك، خاطبه موسى باسم يود-هي-واو-هي فقط، كما سبق شرحه.

٤٥.

بدأ حديثه بالآية: «مَنْ كَمَا يُشْبِهُ رَبُّ إِلَهِنَا، الْجَالِسُ فِي الْعُلَى، الَّذِي يَطْلُقُ مِنْ بَعْضِهِ لِيُعْظِمَ» (مزمو ١١٣: ٥-٦): «مَنْ كَمَا يُشْبِهُ رَبُّ إِلَهِنَا، الْجَالِسُ فِي الْعُلَى» تعني أنه يعلو فوق عرش مجده ولا يكشف له في الأسفل. لأنه عندما لا يوجد أبرار في العالم، فإنه يغيب عنهم ولا يكشف لهم عن نفسه. تشير عبارة "الذي ينظر من بعيد ليرى" إلى الزمن الذي يوجد فيه الصالحون في العالم، وينزل فيه القدوس، تبارك اسمه، إلى البسطاء ليرعى شؤون العالم ويحسن إليهم.

٤٦.

فعندما لا يكون هناك صالحوون في العالم، يغيّب الله عنهم، ويحجب وجهه عنهم، ولا يلتفت إليهم. ذلك لأن الصالحين هم أساس العالم ووجوده، كما هو مكتوب: "والصالح أساس أبدي" (أمثال ١٠: ٢٥).

٤٧.

لذلك، كشف القدوس، تبارك اسمه المقدس لبني إسرائيل وحدهم، الذين هم نصيبه ونصيبه وميراثه. وقسم القدوس، تبارك اسمه، العالم بين القادة الأقوياء، السبعين وزيرًا. وقد تعلمنا هذا من الآية: "وضع حدود الشعب... لأن نصيب الرب هو شعبه، ويعقوب هو نصيب ميراثه" (تثنية ٣٢: ٨-٩).

٤٨.

كان الحاخام حيا والحاخام يوسي يسيران معًا. قال الحاخام يوسي: أتساءل عن كلمات الملك سليمان، فجميع خطاياه غامضة، وكلمات سفر الجامعة مبهمة.

٤٩.

بدأ بالآية: "كل شيء مملوء تعبًا، لا يستطيع الإنسان أن ينطق به. العين لا تشبع من النظر، والأذن لا تشبع من السمع" (جامعة ١: ٨): يسأل: إذا كان "كل شيء مملوء تعبًا"، فهل هم جميعًا متعبون جدًا لدرجة أنهم لا يستطيعون الكلام؟ بعض الأشياء ليست كذلك بوضوح. واستشهد أيضًا بالآية: "لا يستطيع الإنسان أن ينطق بها: فالعين لا تشبع من النظر، والأذن لا تشبع من السمع". لماذا خطرت له هذه الأمور تحديدًا؟ يجيب: اثنان منها - العينان والأذنان - ليسا تحت سيطرة الإنسان؛ أما الفم، فهو تحت سيطرته. وهكذا، تعلمنا أنه على الرغم من أن هذه الأعضاء تشمل جميع ملكات الإنسان، إلا أنها لا تستطيع إدراك كل شيء وفهمه. لذلك، فقد حُسم الأمر، لأن "كل شيء مليء بالتعب" يعني أن العينين والأذنين والفم لا يستطيع إدراك كل شيء.

٥٠.

قال الحاخام حيا: هذا صحيح. لا يستطيع لسان الإنسان أن ينطق، ولا تبصر العين، ولا تسمع الأذن، "وليس تحت الشمس جديد" (جامعة ١: ٩). تعالوا وانظروا: حتى أرواح القدوس، تبارك اسمه، التي خلقت تحت الشمس، لا تستطيع أن تنطق بكل ما في العالم، ولا تستطيع العين أن تبصر، ولا الأذن أن تسمع. لذلك قال سليمان، الذي كان يعلم كل شيء، هذا.

٥١.

تعالوا وانظروا: كل الأفعال في العالم تعتمد على رؤساء كثيرين، فليس هناك عشب واحد في الأرض إلا وله رئيس يأمره أن "ينبت". ومع ذلك، فإن جميع الناس في العالم لا يعرفون جذورهم ولا يهتمون بها، ولا يعرفون سبب وجودهم في العالم. فحتى الملك سليمان، الذي كان أحكم من أي إنسان آخر، لم يستطع أن يدركها.

٥٢.

استهلّ النقاش باقتباس: «جعل كل شيء حسنًا في وقته، وجعل العالم في قلوبهم، فلا يستطيع أحد أن يدرك عمل الله» (جامعة ٣: ١١): تعالوا وانظروا: طوبى لمن يدرس التوراة ويعرف كيف يحفظها بروح الحكمة. «جعل كل شيء حسنًا في وقته» تشير إلى جميع الأعمال التي قام بها الله، تبارك اسمه، في العالم. لكل فعل في العالم درجة، إما خير أو شر. هذه هي الدرجات الثماني والعشرون المذكورة في سفر الجامعة، أربع عشرة منها للخير على اليمين في سرّ الشخيانه، وأربع عشرة للشر على اليسار، في سرّ الجانب الآخر الذي يُعاقب الناس. ومن هذه الدرجات، تتجه بعض الدرجات إلى اليمين وبعضها إلى اليسار. عندما يتجه المرء إلى اليمين، فإن العمل الذي يقوم به، والرتبة المخصصة لذلك الجانب الأيمن، تُعينه. أما إذا اتجه إلى اليسار وقام بعمل ما، فإن رئيس الجانب الأيسر يُدينه على ذلك العمل، ويقوده إلى ذلك الجانب، ويُضله. لذلك، عندما يتصرف المرء عملاً صالحاً، فإن رئيس الجانب الأيمن يُعينه. وعبرة "في وقتها" الواردة في عبارة "جميلة في وقتها" تُشير إلى أن العمل كان مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بـ"وقته"، أي بالزمن. سرّ الأزمنة الأربعة عشر للخير هو كونها على اليمين. من خلال عقاب الأزمنة الأربعة عشر للشر، يختار المرء الأزمنة الأربعة عشر على اليمين، ويتمسك بالسكينة. يتضح إذن أنه فعل كل شيء "جميلاً في وقته".

٥٣.

"...وجعل العالم في قلوبهم". هذا يعني أن العالم وكل أفعاله لا ترتبط بالقداسة، بل بشهوة القلب حين تثور في الإنسان، وهذا هو سر الآية: "فاعلموا هذا اليوم، وتأملوه في قلوبكم" (سفر التثنية ٤: ٣٩). طوبى للصالحين الذين يستمدون من شهوة قلوبهم أعمالاً صالحة تنفعهم وتنفع العالم أجمع، والذين يعرفون كيف يتمسكون بـ"زمن السلام" (جامعة ٣: ٨)، أي زمن الوحدة السامية المسمى بالسلام. بقوة المحبة التي يقدمونها، يجعلون الدرجة المسماة "كل شيء" (حرفياً "كل شيء")، أي "يسود"، تنير "في وقتها"، أي النكفا.

٥٤.

ويلّ للأشرار الذين لا يعرفون وقت العمل، أي وقت السلام، ولا ينتبهون لذلك، فلا يؤدون أعمالهم من أجل التحسين المنشود في العالم، ولا يُصلحون العمل في مكانه المناسب. وهذا يعني أنهم لا يرفعون الماء الأنثوي بأعمالهم إلى الاتحاد السماوي، وهو سر "وقت السلام". إنهم لا يفعلون ذلك لأنهم يجهلون هذا.

٥٥.

لذلك، يُعطى كل شيء لرغبة الإنسان، كما هو مكتوب: "حتى لا يستطيع أحد أن يدرك العمل الذي صنعه الله من البداية إلى النهاية". ولأن هذه الأعمال لم تُؤدّ بنية تصحيحها وفقاً لدرجاتها المناسبة، أي لإدراجها في درجتها المقابلة، فإنها تُنجز وفقاً لرغبة الإنسان، بعناد. وقد كُتب عن ذلك: "أعلم أنه ليس فيها خير إلا أن يفرح ويفعل الخير في حياته" (جامعة ٣: ١٢). "أعلم أنه ليس فيها خير" - في الأعمال التي لا تُؤدّى بشكل صحيح بقصد التصحيح - "إلا أن يفرح" بكل ما يصيبه، سواء كان خيراً أم شراً، وأن يشكر القدوس، تبارك اسمه، "وفيعل الخير في حياته". يسأل: لماذا يفرح بالشر؟ يجيب: إذا جلب الفعل عواقب وخيمة بسبب العقاب المفروض عليه في الجانب الأيسر، فعليه أن يفرح ويشكر على الشر الذي استحقه، لأنه هو من تسبب في كل هذا بجهله كطائر وقع في فخ. والآن وقد اكتسب

المعرفة بسبب العقاب، سيعرف كيف يفعل الخير في حياته. لذلك، ينبغي للمرء أن يفرح ويشكر على العقاب.

٥٦.

يسأل: كيف نعرف أن الإنسان جاهل؟ يجيب: من الآية: "لأن الإنسان لا يعرف وقته، كالسمك الذي يؤخذ في شبكة شريرة، وكالطير الذي يُصطاد في فخ، كذلك بنو آدم يُصطادون في وقت شرير حين يقع عليهم فجأة" (جامعة ٩: ١٢). يسأل: ما هو الوقت المقصود في قول الله تعالى: "لأن الإنسان لا يعلم وقته"؟ فيجيب: "وقته" هو وقت العمل الذي قام به، كما هو مكتوب: "جعل كل شيء حسنًا في وقته". فهو إذن "كالطيور التي تقع في الفخ". طوبى لمن ينشغلون بدراسة التوراة، ويعرفون طرقها وسبلها، لأنهم يستطيعون السير فيها على طريق الحق.

٥٧.

انظروا: لا ينبغي للإنسان أن يفتح فمه ليتكلم بالشر، لأنه لا يعلم من يسمع كلامه، وإذا لم يعلم الإنسان فقد يتعثر. أما الصالحون، فعندما يفتحون أفواههم، يفعلون ذلك بسلام. عندما خاطب يوسف فرعون، قال أولاً: "سيجيب الله فرعون بسلام". قال الحاخام يهودا: لقد تعلمنا أن القدوس، تبارك اسمه، يعتني بسلام المملكة، كما هو مكتوب: "وَأَوْصَى بِهِمْ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلِفِرْعَوْنَ مَلِكُ مِصْرَ" (سفر الخروج ٦: ١٣). وفَسَّرُوا لَهُ، أَيِ إعْطِيَةِ مَجْدِيمِ فِرْعَوْنَ.

٥. "بما أن الله قد أراكم كل هذا" هنا، يتأمل الزوهار في المعنى الخفي لتفسير يوسف الناجح لحلم فرعون، وما نتج عنه من ازدهار له ولشعب إسرائيل. يقارن الحاخامات تجربة يوسف بتجربة دانيال في بابل. ثم يصفون عمل يوسف كوزير للزراعة ووزير للمالية لدى فرعون، ويشيدون بحكمته وحكمته في كلا المنصبين. يتناول مقطع مثير للاهتمام قدرة الله على خلق الطلب لينفع من يستطيع توفيره. أهمية هذا المقطع: تساعدنا قراءة هذا الجزء على إدراك الروابط بين الأسباب والنتائج، وتوجيه أفعالنا وفقًا لذلك. وبهذه الطريقة، عندما تفرض علينا الحياة متطلبات، نعلم أنها لمصلحتنا فقط.

٥٨.

قال الحاخام حيا: أراد فرعون اختبار يوسف، فخلط كلمات حلمه، لكن يوسف، الذي أدرك المعاني المشار إليها في الحلم، نظر في كل أمر وقال: لقد رأيته على هذا النحو ورتبت كل شيء على النحو الصحيح.

٥٩.

مكتوب: "فقال فرعون ليوسف: بما أن الله قد أراك كل هذا، فليس أحد أذكى منك ولا أحكم منك". عبارة "بما أن الله قد أراك" تعني: لأنك كنت حاضرًا عندما رأيت هذا الحلم. لذلك، قال "كل هذا" لأنك كنت تعرف الحلم وتفسيره.

٦٠.

قال الحاخام يتسحاق: إذا كان الأمر كذلك، فإن يوسف أخبر بكل شيء - الحلم وتفسيره - تمامًا مثل دانيال، الذي أخبر بالحلم وتفسيره. قال له: لا وجه للشبه بين الحالتين. نظر يوسف في كلام فرعون، الذي روى مضمون حلمه على مراحل، فأدرك أنه كان مخطئًا لأنه لم يروه وفقًا للترتيب السائد في مراحل ذلك الحلم. فقال لفرعون: لم تره هكذا بل هكذا، لأن للمراحل ترتيبًا خاصًا. أما دانيال، فلم يستقي شيئًا من نبوخذنصر، بل أخبره بكل شيء، الحلم وتفسيره.

.٦١

وفيما يتعلق بدانيال، تقول الآية: "ثم كُشف السر لدانيال في رؤيا ليلية" (دانيال ٢: ١٩). يسأل: ما هي "الرؤيا الليلية"؟ فيجيب: إنه جبرائيل، وهو رؤيا، رؤيا من رؤيا.

.٦٢

هلموا وانظروا: كُتِبَ: «وَهَا مَجْدُ إِسْرَائِيلَ أَصْبَحَ مِنْ طَرِيقِ الشَّرِّهِ، وَكَانَ صَوْتُهُ كَخَوَرِ مَيَاهٍ كَثِيرَةٍ، وَأَصْبَعَتِ الْأَرْضُ مِنْ مَجْدِهِ» (حزقيال ٤٣: ٢). ويلي ذلك: «وَأَصْبَعَتِ الْأَرْضُ مِنْ مَجْدِهِ. وَكَانَتْ مَظْهَرُ الرُّؤْيَةِ الَّتِي رَأَيْتُهَا كَالرُّؤْيَةِ الَّتِي رَأَيْتُهَا لَأُخْرِبَ الْمَدِينَةَ، وَكَانَتْ الرُّؤْيَاتُ كَالرُّؤْيَةِ الَّتِي رَأَيْتُهَا عِنْدَ نَهْرِ كَوْرٍ، فَسَرَحْتُ عَلَى وَجْهِي» (حزقيال ٤٣: ٣). جميع الرؤى المذكورة في الآية تُقابل ست درجات. رؤيا الرؤيا، جبرائيل، لها مرآة تعكس الألوان العليا. وهكذا، فإن مرايا النكفا الست تنعكس في هذه المرآة، جبرائيل. هناك رؤى فوق رؤى؛ كل رؤية فوق الأخرى، وكلها ضمن درجات معينة - حسد، وجفورا، وتيفيرت، وتنساح، وهود، ويسود - حيث تسود باسم "الرؤية الليلية". تُفسر جميع أحلام العالم من خلالها. وهي تُشبه تلك التي فوقها، رؤى النكفا الست.

.٦٣

أما دانيال، فرغم أن "السر قد كُشف... في رؤيا ليلية"، إلا أنه لم يجده بنفسه. فبعد أن كُشف السر، أخبرته إحدى درجات "الرؤية الليلية" بالحلم وتفسيره. لكن يوسف، من كلام فرعون، رأى الدرجات العالية التي أشار إليها الحلم، وكشف تفسيره لفرعون.

.٦٤

لذلك، منحه فرعون القيادة على كل أرض مصر، لأن القدوس، تبارك اسمه، أعطاه يوسف من خاصته. لأن فمه لم يقبل الخطيئة، قيل: "بحسب فمك يُحكم شعبي". ولأن يده لم تقترب من الخطيئة، كُتب: "ووضعوها على يد يوسف". ولأن عنقه لم يقترب من الخطيئة، كُتب: "ووضعوا حول عنقه سلسلة من ذهب". ولأن جسده لم يقترب من الخطيئة، كُتب: "وألبسوه ثيابًا من الكتان الفاخر". ولأن قدمه لم تتركب إلى الخطيئة، كُتب: "وأركبوه في المركبة الثانية التي كانت له". ولأن عقله لم يخطر بباله فكر خاطئ، دُعي "حكيمًا عاقلًا"، ولأن قلبه لم يفكر في الخطيئة، "صرخوا أمامه: انحنوا". نال ما هو حقه.

.٦٥

كُتب: "فخرج يوسف من عند فرعون وسار في كل أرض مصر". يسأل الحاخام حزقيا: لماذا جاب يوسف أرض مصر كلها؟ فيجيب: فعل ذلك ليُقيم سلطانه عليهم، بصراخهم أمامه "أبرخ". وسبب آخر هو جمع

الحبوب من كل منطقة. قال الحاخام إيلعازر: جمع يوسف حبوب كل منطقة، "طعام الحقل، الذي كان يحيط بكل مدينة، خزنه فيها". "وليس في مكان آخر حتى لا يتعفن، لأن طبيعة المكان هي حفظ ثماره.

.٦٦

قال الحاخام شمعون: خلق الله، تبارك اسمه، كل شيء على نحو يفيد بني إسرائيل. فعل ذلك لأنه أراد أن يُتمّ وعده. انظروا: أولاً، سدّد احتياجات العالم، ثم خلق الإنسان فيه وأعطاه رزقه.

.٦٧

وبالمثل، قال الله، تبارك اسمه، لإبراهيم: «اعلم يقيناً أن نسلك سيكون غريباً في أرض ليست لهم... وبعد ذلك سيخرجون بثروة عظيمة» (سفر التكوين ١٥: ١٣-١٤). عندما وصل يوسف إلى مصر، لم تكن فيها ثروة عظيمة. ولإصلاح هذا الوضع، أنزل الله، تبارك اسمه، مجاعة على العالم. فجلب الناس الفضة والذهب إلى مصر حتى امتلأت أرض مصر بالفضة والذهب. وبعد أن جُمعت ثروة عظيمة، أحضر الله يعقوب إلى مصر.

.٦٨

هذه هي سُبُل القدوس، تبارك اسمه: فهو أولاً يخلق الدواء ثم يُصيب الجرح. أولاً جلب ثروة طائلة إلى مصر، ثم سبى أهلها. دَبّر الأمور وأنزل المجاعة على العالم أجمع ليجلب الناس الفضة والذهب من كل أنحاء العالم إلى مصر.

.٦٩

انظروا: من أجل يوسف البار، جعل بني إسرائيل يحصلون على ثروات - فضة وذهب - كما هو مكتوب: «وأخرجهم أيضاً بفضة وذهب، ولم يكن بينهم من تعثر» (مزمور ١٠٥: ٣٧). جاء هذا على بني إسرائيل على يد رجل بار، كل ذلك ليجعلهم يستحقون الدنيا والآخرة.

.٧٠

بدأ الحديث بالآية: «عش مع المرأة التي تحبها بفرح» (جامعة ٩: ٩). انظروا: هذه الآية مُفسّرة وفقاً لسرّ سماوي. وهكذا، فإن عبارة "عش بِسْرَاحٍ" (حرفياً: "عش حياة") تُشير إلى الحياة في العالم الآخر، فطوبى لمن يستحقها كما ينبغي.

.٧١

أما عبارة "مع الزوجة التي تُحبّها" فتُشير إلى جماعة بني إسرائيل، الذين يُشار إليهم بمحبة في قول: "أحببتك محبةً أبدية" (إرميا ٣١: ٣). متى يكون ذلك؟ عندما يمسك بها الجانب الأيمن، كما هو مكتوب: "لذلك جذبْتُكَ بِحَسَدٍ" (المصدر نفسه)، وحسّد تعني الجانب الأيمن.

.٧٢

وتستمر الآية بعبارة "كل أيام حياة باطلك". ذلك لأنها، أي جماعة بني إسرائيل في أوج عظمتها، مرتبطة بالحياة، وتحديداً بـ"بيناه" التي تُسمى الحياة، وهي عالم مليء بالحياة. أما العالم الآخر، أي جماعة بني

إسرائيل، فهو بلا حياة، إذ يقع تحت الشمس، "زئير أنبين". ولذلك يُسمى "حياة الباطل". لكن أشعة الشمس لا تصل إلى هذا العالم؛ فقد غابت عنه منذ يوم خراب الهيكل، كما هو مكتوب: "تُظلم الشمس عند شروقها" (إشعياء ١٣: ١٠). لقد صعد نورها ولم يعد يُشرق، كما هو مكتوب: "يهلك الصديق..." (إشعياء ٥٧: ١). يشير هذا إلى يسود زئير أنبين، الذي يفيض بوفرة على هذا العالم، النكفا. لذا، ثمة حاجة إلى استمداد الحياة منها من بيناه.

.٧٣

وتختتم الآية بقولها: "لأن هذا هو نصيبك في الحياة" (جامعة ٩: ٩)، أي الاتحاد بين الشمس، زئير أنبين، والقمر، النكفا. تُسمى النكفا نصيبًا، ونور الشمس حياة. ينبغي أن تدخل الشمس في القمر والقمر في الشمس، ولا يجوز فصلهما. تقع على عاتق الإنسان مسؤولية تحقيق هذا الاتحاد السماوي بأفعاله، ليبلغهما في العالم الآخر.

.٧٤

تلي الآية عبارة: «مهما وجدت يدك عملاً فافعله بقوتك، لأنه لا عمل ولا تدبير ولا معرفة ولا حكمة في الهاوية التي أنت ذاهب إليها» (جامعة ٩: ١٠). علينا أن ندرس الآية التي تقول: «مهما وجدت يدك عملاً». هل زال الخوف من العقاب؟ هل يستطيع الإنسان أن يفعل ما يشاء ويستطيع فعله؟ أجاب: «مكتوب: افعله بقوتك». قوتك هي نفس الإنسان، التي تمنحه القوة لاستحقاق الدنيا والآخرة.

.٧٥

تفسير آخر هو أن «قوتك» هي الزوجة التي ذكرناها، جماعة إسرائيل، التي هي مصدر قوة في الدنيا والآخرة. ينبغي للإنسان أن يستحق الدنيا بتلك القوة، حتى يستمد منها القوة في الآخرة.

.٧٦

لماذا علينا أن نقوي أنفسنا بالأعمال الصالحة في هذه الدنيا؟ لأن الإنسان بعد أن يرحل عن هذه الدنيا، لا يملك القدرة على فعل أي شيء. لا يستطيع أن يقول: من الآن فصاعدًا سأعمل أعمالًا صالحة. وهذا صحيح حقًا، "فلا عمل ولا تدبير ولا معرفة ولا حكمة في الهاوية"، وإذا لم يكتسب الإنسان ثوابًا في هذه الدنيا، فلن يكتسبه في الآخرة. وقد بُيّن أن "من لم يدخر قوتًا لرحلته من هذه الدنيا، فلن يجد ما يأكله في الآخرة". هناك بعض الأعمال الصالحة التي يقوم بها الإنسان في هذه الدنيا، والتي قد يستمتع بثمارها هنا، لكن الجزء الأعظم هو الرزق في الآخرة.

.٧٧

انظروا: لقد استحق يوسف هذه الدنيا والعالم الآخر، لأنه رغب في أن يتحد بزوجة تخشى الله، سرّ هذا العالم، كما هو مكتوب: "وتخطئ إلى الله" (سفر التكوين ٣٩: ٩)، سرّ هذا العالم المسمى الله. لذلك، استحق أن يكون حاكمًا على هذا العالم وأن يجعل بني إسرائيل يكتسبون الفضائل.

.٧٨

مكتوب: "وجمع يوسف كل المال" (سفر التكوين ٤٧: ١٤). وهكذا ينبغي أن يكون، فالنهر الذي يتدفق من عدن، يسود المسمى يوسف، يجمع كل شيء، من خلال احتواء واستقبال كل الأرواح، ويشمل جميع أنواع الثروات. هذا هو سر الآية: "وجعلهم الله في فلك السماء" (سفر التكوين ١: ١٧)، لأن يسود، المسمى فلك السماء، يُضيء على الأرض، سر النكفا. كل شيء على ما يرام، فمن المؤكد أن يوسف، سر يسود، يجب أن يحكم المملكة (ملخوت)، النكفا، وأن يفيض عليها بالخيرات.

٧٩.

تعال وانظر إلى الآية: "وأركبه في المركبة الثانية التي كانت له". يسأل: ما هي المركبة الثانية؟ أجب: القدوس، تبارك اسمه، جعل الحاكم الصالح لأن العالم، النكفا، موجود به ويجب أن يكون موجودًا به. لله القدوس، تبارك اسمه، مركبة علوية - حسد، جفورا، تيفيرت، وملخوت - فوق صدر زئير أنبين، ومركبة سفلية - سر النكفا. تُسمى المركبة السفلية بالمركبة الثانية، ويوسف، المسمى بالبار، أي يسود، جدير بركوب المركبة الثانية لله القدوس، تبارك اسمه، كما هو حاله في العالم العلوي.

٨٠.

تعالوا وانظروا: "فصرخوا أمامه: أبرخ". يسأل: ما هو أبرخ؟ يجيب: هو الرابط بين الشمس والقمر، سر يسود، الذي يربط زئير أنبين والنكفا. يركع الجميع في ذلك المكان، لأن الركوع أثناء الصلاة يرمز إلى يسود، الملقب بالمبارك (بالعبرية: باروخ)، والذي يُدعى أفرخ نسبةً إلى الركوع، المستمد من الآية: "فجَلَسْتُ إِبْلهُ" (بالعبرية: فاي أفرخ) (سفر التكوين ٢٤: ١١)، وهو يحكم العالم أجمع، النوكفا، وجميع سكان العالم يشكرونه على فيض نعمه. ثم يسير كل شيء وفقًا للسر الأعظم.

٨١.

تعالوا وانظروا: القدوس، تبارك اسمه، خلق ملكوت الأرض على صورة ملكوت السماوات. وهكذا، يشبه أحدهما الآخر، لأن لكل ما على الأرض نظيرًا في السماء. كل ما هو ظاهر على الأرض ظهر أولاً أمام القدوس، تبارك اسمه، في السماء. تعالوا وانظروا: لم يكتمل الملكوت المقدس إلا باتحاده مع الآباء، لأن القدوس، تبارك اسمه، جعل الملكوت العلوي ليشع من سر الآباء.

٨٢.

بعد أن نزل يوسف البار إلى مصر، اجتذبت إليه السكينة، لأن السكينة لا تتبع إلا الصالحين. ولذلك، نزل يوسف أولاً إلى مصر ونال كل ثروات العالم كما يستحق. ثم نزلت السكينة إلى مصر مع جميع الأسباب.

٨٣.

وبحفظه العهد المقدس، استحق يوسف أن يُزَيَّن في مكانه، أي أن يصبح مركبة ليسود من زئير أنبين، ونال المملكة العليا والمملكة السفلى. من يحفظ العهد المقدس، يُعتبر مُلتزماً بالتوراة المقدسة كاملةً، لأن العهد يُطابق التوراة بأكملها.

٦. "ورأى يعقوب أن في مصر مؤناً". يُقدّم الحاخام حيا خطاباً حول موضوع الدينونة، وتحديدًا الطريقة التي تُنفذ بها الدينونة في هذا العالم المادي. نتعلم أنه عندما يرتكب الإنسان ذنبًا، فإن العدالة الإلهية - قوانين السبب والنتيجة - تقضي بعقاب فوري. ومع ذلك، فإن الخالق، الرحيم دائمًا، يحمل عنا أعباءنا، وبالتالي، يُدخل الوقت في العملية، مؤجلًا عواقب جرائمنا. هذا التأجيل المؤقت يمنح الإنسان فرصة للتوبة والتكفير عن ذنوبه. ثم يشرح الحاخام شمعون قوة الحزن، وكيف أنه يحجب نور الخالق عن كياناتنا. لذلك، من الأنسب للإنسان أن يحافظ دائمًا على نظرة إيجابية وتفاؤل، خاصة في أوقات الشدة. وبينما ينطلق الحاخام يسا والحاخام حزقيا في رحلتهم، يكشف الحاخام يسا أن لكل إنسان مسارًا روحيًا واضحًا ومحددًا. إلا أن الجانب الآخر، مع ذلك، يُضل الإنسان باستمرار عن مساره الصحيح، فينتهي به المطاف يسلك جبالًا وعرة، بدلًا من وادٍ أخضر وارف تغمره أشعة الشمس. أهمية هذا المقطع: عندما تبدو الحياة هادئة وساكنة، علينا أن ندرك أن الخالق يحمل عنا كل أحكامنا. ينبغي لنا أن نستغل هذه اللحظات للتوبة والتخلص من صفاتنا السلبية. علينا أن نعزز التزامنا بالمسار الروحي أو نجدده قبل أن يثقل كاهلنا بأحكام الله ويهطل علينا فجأة ودون سابق إنذار.

٨٤.

«ورأى يعقوب أن في مصر مؤناً». يصعب فهم هذه الآية، لأن السكينة الإلهية تركته عندما بيع يوسف. فكيف إذن رأى أن في مصر مؤناً؟ بدأ الحاخام حيا النقاش بالآية: «وحي كلام الرب على إسرائيل. قول الرب الذي بسط السماوات وأسس الأرض وصوّر روح الإنسان في داخله» (زكريا ١٢: ١). علينا دراسة هذه الآية بعناية. يسأل: ما معنى كلمة «وحي» في المواضع المختلفة؟ يجيب: عندما تُستخدم كلمة «وحي» للإشارة إلى الحكم على الأمم الأخرى، يكون لها معنى حسن؛ وعندما تُستخدم للإشارة إلى إسرائيل، يكون لها معنى سيئ.

٨٥.

أوضح قائلًا: أينما ورد الحديث عن محاسبة الأمم الأخرى، فإن كلمة "عبء" تحمل معنىً حسنًا، لأنها تُستخدم حرفيًا، فمصلحة الأمم الوثنية عبءٌ على القدوس تبارك اسمه. ولكن عندما يحلّ بهم القضاء، يرفع عنهم العبء الذي حمله من أجلهم. ولذلك، عندما يُذكر العبء في سياق الحديث عنهم، فإنه للخير. فكلما صدر حكمٌ على إسرائيل واستُخدمت كلمة "عبء"، فهو عبءٌ على القدوس تبارك اسمه، لمعاقبة إسرائيل. إنه عبءٌ مضاعف، لأنه عبءٌ عليه سواء عاقبهم أم لم يعاقبهم. فإن لم يعاقبهم، سيبقون غارقين في الخطيئة. إذا عاقبهم فهو نادم على متاعبهم. لذلك، عندما يُذكر "العبء" في حقهم، فإنه يُشير إلى الشر.

٨٦.

يسأل: بعد عبارة: "الذي بسط السماوات، وأرسي دعائم الأرض"، لماذا أضيفت عبارة: "ويكون روح الإنسان في داخله"؟ ألا نعرف أنه "يكون روح الإنسان في داخله" لو لم تُكتب؟ يجيب: تُشير هذه الكلمات إلى مرتبة معينة، حيث توجد جميع أرواح العالم ونفوسه، وهي النكفا، حيث تقف الأرواح والنفوس، ومنها تتلقى الكائنات الأدنى.

٨٧.

قال الحاخام شمعون: هذه الآية صعبة. لو قيل: "يُكُونُ روح الإنسان"، لكفى، ولكن ما معنى "في داخله"؟ يجيب: يكمن سر هذه الآية في جانبين، يسود والنوكفا. فمن النهر الذي يتدفق ويخرج من عدن، يسود، تخرج جميع الأرواح وترتفع إلى مكان واحد، النوكفا. هذا المقام، يسود، "يُكُونُ روح الإنسان في داخله"، داخل النوكفا، التي تُشبه المرأة التي تحمل من الرجل، فيضغط جنينه على أحشائها حتى يكتمل نموه في بطنها. وهكذا، "يُكُونُ روح الإنسان في داخله"، داخل النوكفا، وتبقى الروح هناك لتتشكل حتى يأتي الإنسان إلى العالم، فتمنحه الروح.

.٨٨

تفسير آخر لعبارة "يُكُونُ رُوحَةَ الْإِنْسَانِ فِيهِ" هو أنها تعني داخل الإنسان نفسه، لا في العالم العلوي؛ فعندما يُخْلَق الإنسان، يهبه الله القدوس، تبارك اسمه، روحه. عندئذٍ فقط يُولد في العالم. تجد الروح أنها لا تملك مساحة كافية للتوسع داخل الجسد، فتستقر في جانب واحد، وهو الجانب الأيمن، بدلاً من التوسع يمينًا ويسارًا.

.٨٩

عندما ينمو جسد الإنسان، تنمو روحه أيضًا وتمنحه القوة. وعندما ينمو الجسد، تمنحه الروح القوة التي تُقَوِّيه. وهكذا، فإنه حقًا "يُكُونُ رُوحَةَ الْإِنْسَانِ فِيهِ".

.٩٠

قد تسأل عن معنى عبارة: "يُكُونُ رُوحَةَ الْإِنْسَانِ فِيهِ". وقد أوضح أن الروح، تبارك اسمه، "تحتاج إلى قوة إضافية كدعم من الأعلى"، ولذلك يُكُونُها الله القدوس، تبارك اسمه، "رُوحَةَ الْإِنْسَانِ فِيهِ" ويُمكنُها من التوسع داخل الإنسان.

.٩١

انظروا: عندما تحتاج تلك الروح إلى العون، تُكَمِّل من فوق وفقًا لقيمة الإنسان وحالة جسده. كما تُعْطَى روحًا إضافية، فمن أراد أن يتطهر يُعان. هذا هو معنى "يُكُونُ روح الإنسان فيه". يُعْطَى الإنسان جزءًا إضافيًا من الروح قادرًا على التوسع داخل جسده.

.٩٢

انظروا: عندما فقد يعقوب يوسف، فقد الجزء الإضافي من الروح الذي كان فيه، وفارقتة الشكينة. كُتِبَ لاحقًا: "فعادت روح يعقوب أبيهم" (سفر التكوين ٤٥: ٢٧). يسأل: هل كان ميتًا حتى ذلك الحين؟ يجيب: فقط الروح الإضافية كانت قد رحلت عنه. تسبب حزنه في انحسار روحه، واختفت الكتب الثلاثة الأولى التي تُبْقِي الروح فيه. ولذلك، نقرأ في الكتاب المقدس: "عادت روح يعقوب أبيهم" - وذلك لأن الكتب الثلاثة الأولى قد عادت.

.٩٣

كُتِبَ: "ورأى يعقوب أن في مصر مؤنًا"، أي أنه رآها من خلال الروح القدس. يسأل: لماذا لم يُخبر بعد أن يوسف حي، ولماذا كانت الشكينة لا تزال غائبة عنه؟ متى علم بوجود مؤن في مصر؟ يجيب: "رأى

يعقوب" تعني أنه رأى سكان البلاد يذهبون إلى مصر ويجلبون المؤن. لم يُبصر من خلال وسيط الروح القدس.

٩٤.

قال الحاخام يتسحاق: تعالوا وانظروا: لقد استحق الملك داود أن يُتحد مع الآباء وأن يرث مكانةً بينهم، كما هو مكتوب: «الحجر الذي رفضه البناؤون صار رأس الزاوية» (مزمور ١١٨: ٢٢). (النهاية مفقودة).

٩٥.

كان الحاخام يسا والحاخام حزقيا يسيران من كبادوكيا إلى اللد برفقة يهودي يحمل قربة من الخمر. وبينما هما يسيران، قال الحاخام يسا للحاخام حزقيا: افتح فمك وألقِ أحد تلك الشروحات الجميلة للتوراة التي تلقيها يوميًا أمام المصباح المقدس.

٩٦.

فبدأ الحديث بالآية: "طرقها طرق نعيم، وكل مسالكها سلام" (أمثال ١٧: ٣). "طرقها طرق نعيم" تشير إلى طرق التوراة؛ فمن يسلك فيها، يحلّ عليه القدوس، تبارك اسمه، نعيم الشخيانه ولا يزول. "مسالكها سلام"، لأن كل مسالك التوراة مسالمة. وهكذا، ينعم بالسلام في الدنيا والآخرة.

٩٧.

قال اليهودي: هذه الآية كعملة في الجيب، لأن معناها الخفي يحوي سرًا. فسأله: كيف عرفت هذا؟ فأجاب: تعلمته من أبي. ثم بدأ شرحه. هذه الآية تتناول أمرين، وهما السبل والطرق، وجانبين، وهما البهجة والسلام. وسأل: ما هي السبل وما هي الطرق؟ ما هي البهجة وما هو السلام؟

٩٨.

فأجاب: «طرقها طرق بهجة» مذكورة في الآية: «الذي يصنع طريقًا في البحر» (إشعيا ٤٣: ١٦)، فكلما ذُكر طريق في التوراة، فهو طريق مفتوح للجميع، طريق مادي متاح للجميع. وهكذا، فإن "طرقها طرق نعيم" هي الطرق التي فتحتها الآباء، وهم: حسد، وجفورا، وتيفيرت، الذين يُدعون إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب، والذين فتحوها في البحر العظيم وعبروه. تشعّ منها الأنوار وتُنير كل ركنٍ في أرجاء العالم.

٩٩.

ينبعث النعيم من العالم الآتي، حيث تشرق كلّ الأنوار وتتفرّع في كلّ اتجاه، أي تتفرّع إلى الأعمدة الثلاثة: اليمين، واليسار، والوسط. يُطلق على خير ونور العالم الآتي، اللذين يرثهما الآباء، اسم النعيم. وتفسير آخر هو أن العالم الآتي نفسه يُسمى النعيم. فعندما يُستثار للنور، يُستثار كلّ فرحٍ وخيرٍ ونورٍ وحرية. ولذلك، يُسمى النعيم.

١٠٠.

لقد تعلمنا أنه عندما يأتي السبت، يستريح الأشرار في جهنم وينالون الحرية والراحة. وفي نهاية السبت، ينبغي لنا أن نستحضر الفرح السماوي لينقذنا من عقاب الأشرار، الذين يُدانوا من تلك اللحظة فصاعدًا.

ينبغي أن ننهض ونقول: "وليكن سرور الرب إلهنا علينا" (مزمور ٩٠: ١٧)، وهو ما يشير إلى السرور السماوي الذي يُبهج كل شيء.

١٠١.

«وكل مسالكها سلام». يسأل: ما هي مسالكها؟ يجيب: هي المسالك التي تنزل من فوق، جمعها العهد، يسود، الذي يُسمى سلام البيت. يحمل هذا العهد المسالك إلى البحر العظيم حين يضطرب، ويجلب له السلام. هذا هو معنى الآية: «وكل مسالكها سلام». تعالوا وانظروا: كان يوسف عهد السلام، أي أنه تلقى هذه المسالك وأصبح حاكمًا على الأرض، أما يعقوب، الذي فارقه السكينة، فلم يعلم بذلك.

١٠٢.

ومع ذلك، حلت بيعقوب مصائب (عبرية: شفير) فاضطر إلى شراء مؤن (عبرية: شفير) في مصر، ورأى مصائب (عبرية: شفير) تلو مصائب على أبنائه وهم ينزلون إلى مصر. لذا، قال يعقوب لبنيه: «لماذا تنظرون إلى بعضكم؟» (سفر التكوين ٤٢: ١)؛ أي أن عليكم أن تظهروا كجوع لا يجدون ما يكفيهم من الطعام.

١٠٣.

قال الحاخام حزقيا: لا شك أن في هذا لغزًا، فكلما حل الحزن في العالم، ينبغي على المرء أن يتجنب الظهور في السوق، لئلا يكشف أمره بسبب ذنوبه. ذلك لأن خصومه قد يرونه في مكان عام، فيتهمونه، ويكشفون أفعاله السيئة ليعاقبوه. لذلك سألهم يعقوب: «لماذا تنظرون إلى بعضكم؟» (وأيضًا: «لماذا أنتم خائفون؟»)؛ أي أن عليكم أن تكونوا على دراية بالخصوم. وقد سبق شرح هذا.

١٠٤.

تفسير آخر للآية: "ورأى يعقوب أن في مصر مؤنًا" هو أن كلمة "شفير" تعني مؤنًا حقيقية، وليست إشارة إلى كارثة، كما ذكر سابقًا. أرسل الله، تبارك اسمه، المجاعة إلى العالم ليحضر يعقوب وبنيه إلى هناك. ولذلك، رأى يعقوب أهل البلاد يجلبون المؤن من هناك.

١٠٥.

"ورأى يعقوب أن في مصر مؤنًا". عندما مات إسحاق، جاء يعقوب وعيسو ليقسما ميراثه. تنازل عيسو عن نصيبه من الأرض وكل شيء آخر بمغادرته وتجنبه السبي؛ بينما نال يعقوب كل شيء بمعاناته السبي؛ أي أن هذا كان اتفاقهما. وهكذا رأى يعقوب الكارثة التي تنتظره هو وبنيه في مصر - معاناة السبي. لهذا سأل يعقوب أبنائه: «لماذا تخافون؟ ألا تخافون أن يجدكم المدعي؟» «سمعتُ أن هناك حصونًا في مصر، انزلوا إليها (بالعبرية: redu)». وقد سبق شرح أن القيمة العددية لكلمة redu هي ٢١٠، وهو عدد السنوات التي مكث فيها بنو إسرائيل في مصر.

٧. "وكان يوسف واليًا على الأرض". يتأمل هذا المقطع في المعاني الخفية لانتصار يوسف في مصر. ويخبرنا أن انتصاره كان أيضًا انتصارًا على قوى الشر الخفية في الجانب الأيسر، أي "النزعة الشريرة". أهمية هذا المقطع: تُعد مصر استعارةً للأنا البشرية، ونزعتنا الشريرة، المتأصلة في الجانب الأيسر. وتُستدعى القوة والانضباط للتغلب على الرغبات الأنانية والميول الشريرة في نفوسنا ونحن نتأمل الحروف العبرية لهذا المقطع.

١٠٦.

"وكان يوسف واليًا على الأرض". افتتح الحاخام يسا النقاش بالآية: "والآن سيرتفع رأسي فوق أعدائي من حولي، لذلك سأقدم في خيمته ذبائح بصوت البوق، وسأرنم وأسبح للرب" (مزمور ٢٧: ٦). هلمّوا وانظروا: إذا رضي الله، تبارك اسمه، عن إنسان، رفعه فوق جميع سكان الأرض وجعله حاكمًا عليهم. جميع أعدائه خاضعون له.

١٠٧.

كان الملك داود مكروهاً ومرفوضاً من إخوته، فرفعه الله، تبارك اسمه، فوق جميع سكان الأرض. هرب من شاول، حماه، فرفعه الله، تبارك اسمه، فوق جميع الممالك، وسجد له الجميع. رُفض يوسف من إخوته، وبعد ذلك سجدوا جميعًا له، كما هو مكتوب: "فجاء إخوة يوسف وسجدوا له ووجوههم إلى الأرض" (سفر التكوين ٤٢: ٦).

١٠٨.

"والآن (عبرية: ve'ata) سيرتفع رأسي". يسأل: ما معنى ve'ata؟ قال: معناها "كما أنتم (عبرية: ve'ata)". قال الحاخام يهودا: لقد تعلمنا أن (الوقت) رتبة سماوية؛ وأن الوقت هو (هي) باسم (يود-هي-واو-هي)، أي الشخينة المسماة (آتا) (الآن). تشير (في آتا) بحرف الواو إلى (زئير أنبين) ومحكمة عدله، (نوكفا)، تمامًا كما يشير حرف الواو في (في آتا) إلى (زئير أنبين).

١٠٩.

"والآن سيرتفع رأسي". سأرفع رأسي بكرامة وسلطان "فوق أعدائي المحيطين بي" ملوك الأرض الآخرين. "لذلك سأقدم في خيمته" تشير إلى أورشليم؛ "ذبائح بصوت البوق" الذي سيُسمع في جميع أنحاء العالم؛ "سأغني، وسأعزف لحناً" من جانب صوت البوق، لأنه من هناك ينشأ الغناء واللحن.

١١٠.

بحسب تفسير آخر، فإن عبارة "والآن سيرتفع رأسي" تشير إلى جماعة إسرائيل، وتحديدًا جماعة "النوكفا" المسماة "آتا"، وعبارة "فوق أعدائي من حولي" تشير إلى عيسو ووزرائه. "سأقدم في خيمته" في وسط إسرائيل "ذبائح بصوت البوق (وأيضًا: "ذبيحة الكسر")، كما هو مكتوب: "ذبائح الله روح منكسرة" (مزمور ٥١: ١٩)، وذلك لإزالة الديونة عن العالم. "سأرنم وأسبح" وسأشكر القدوس، تبارك اسمه، باستمرار وإلى الأبد.

١١١.

تفسير آخر لعبارة "والآن سيرتفع رأسي" هو أن "رأسي" إشارة إلى الميل الحسن. دعا أن تُرفع النزعة الحسنة فوق النزعة الشريرة في كل شيء، كما هو مكتوب: "فوق أعدائي من حولي"، في إشارة إلى النزعة الشريرة التي تُحيط بالإنسان وتكرهه. و"سأقدم في خيمته ذبائح بنفخ البوق" إشارة إلى دراسة التوراة، التي أنزلت من جانب النار، كما هو مكتوب: "من يمينه خرجت شريعة نارية لهم" (تثنية ٣٣: ٢). وبفضل التوراة سيرتفع رأسه ويُخضع أعداؤه أمامه، كما هو مكتوب: "أخضعت لي الذين قاموا علي" (مزامير ١٨: ٤٠).

١١٢.

تفسير آخر للآية: "والآن سيرتفع رأسي" هو أنني سأنضم إلى الآباء، لأن الملك داود كان قد التصق بالآباء ليتحد معهم في سرّ الرجل الرابعة، وليرتفع فوقهم ويرتبط بهم. "فوق أعدائي المحيطين بي" تشير إلى أولئك الذين على الجانب الأيسر، جميعهم متهمون عازمون على الهلاك. عندما يرتفع فوقهم، تتحد الشمس، زئير عنبين، مع القمر، النكفا، ويصبح الكل واحدًا.

١١٣.

تعالوا وانظروا: مكتوب: "وكان يوسف حاكم الأرض". يوسف هو الشمس، زئير عنبين، لأن يوسف هو يسود زئير عنبين، الذي يحكم القمر، النكفا، ويضيء عليه ويدعمه. "...وهو الذي باعه لجميع أهل الأرض"، كما يتدفق النهر من عدن، يسود المسمى يوسف، فيمدّ الجميع بالغذاء. ومن هناك تنبثق أرواح كل إنسان. ولذلك، يسجد الجميع أمام ذلك المكان، لأنه لا يوجد شيء في العالم لا يعتمد على مازال، يسود، كما سبق شرحه.

٨. "وعرف يوسف إخوته" يتناول كتاب الزوهار طبيعة الخوف والخطيئة، ويخبرنا أن النشاط الجنسي السلبي والاستمناء يؤديان إلى السلبية والخراب. ويزعم أن الخوف والخطيئة يسمحان لأعدائنا بالتصرف كما فعل إخوة يوسف، ويمنحانهم فرصة لمعاقتنا بلا رحمة. أهمية هذا المقطع: إن السائل المنوي للرجل هو أقرب انعكاس لجوهر الخالق في العالم المادي. ولهذا السبب، فإن مني الرجل يُنجب الحياة ويُولد لذة عميقة، وكلاهما من صفات الإله. ومع ذلك، فإن القوى السلبية، التي جاءت لاختبارنا وتحدينا، تحتاج إلى غذائها الخاص من النور، والذي تستعيده عندما يُهدر الرجل منيه بلا مبالاة. إن إبقاء علاقاتنا الجنسية ضمن الحدود الروحية للزواج - بغرض المشاركة مع شريكنا ولإنجاب حياة جديدة - يحمي النور من هجمات الجانب الآخر. والنتيجة هي مزيد من الرضا والمتعة في كل مجال من مجالات الحياة.

١١٤.

"فعرّف يوسف إخوته، أما هم فلم يعرفوه." اقتبس الحاخام إيعازر الآية: "لماذا أخاف في أيام الشر، حين يحيط بي إثم مضطهدي (حرفيًا: "عقبي")" (مزمور ٤٩: ٦). انظروا: كما قال الحكماء، هناك ثلاثة أصناف ممن يخافون، لكنهم لا يعلمون ما يخافون. ولكن إضافة إلى هؤلاء الثلاثة، هناك من يخاف، لكنه لا يعلم ما يخاف، لأنه يرتكب الذنوب دون أن يدري. لذلك فهو يخاف أيام الشر.

١١٥.

سأل: ما هي أيام الشر؟ قال: هذه أيام مخصصة للشر. إنها النزعة الشريرة المسماة بالشر، والتي يُسمح لها في بعض الأيام في العالم أن تضل أولئك الذين ينجسون طرقهم بإراقة المني عبثًا. من أراد أن يتنجس فقد تنجس. تُسمى هذه الأيام أيام الشر، وهي أيام مُخصصة للعقاب على المعاصي التي يدوسها الإنسان.

.١١٦

انظروا: جحافل من الشياطين تنتظر لتنجيس من ينجسون طرقهم. يُقاد الإنسان في الطريق الذي يختاره. من يرغب في التطهر له مُعينون كثيرون.

.١١٧

لقد تعلمنا أنه عندما يستيقظ الإنسان في الصباح، عليه أن يغسل يديه بمغسلة، وأن يغسله شخص قد اغتسل بالفعل، كما سبق شرحه. انظروا: لقد تعلمنا كل هذا من أجل المغسلة. كان القصد من هذا الشرح أن نعلمنا أننا نحتاج إلى مغسلة لغسل أيدينا في الصباح.

.١١٨

تعلمنا أيضًا أن على المرء أن يغسل يده اليمنى بيده اليسرى، لكي تخدم اليسرى اليمنى، فتكون اليمنى أقوى من اليسرى. ينبغي غسل اليمنى باليسرى. والهدف من الغسل هو ضمان سيادة اليمين على اليسرى. لذلك، عند غسل اليدين، يُستحب غسل اليمنى باليسرى، مما يجعل اليمنى تسود على اليسرى، فلا تُتاح للنزعة الشريرة فرصة للهيمنة.

.١١٩

انظروا: عندما يسود القضاء الشرير، فإنه لا يتوانى عن إيذاء حتى الصالحين، لأنه عندما يُمنح المُهلك السلطة، فإنه لا يُميز بين الخير والشر. عندما يسود الحق على الأمم الوثنية ليُحطمها، يشفق عليهم القدوس، تبارك اسمه، ولا يُهلكهم. قد تلاحظ هنا الفرق الشاسع بين رحمة اليمين وحكم اليسار.

.١٢٠

لذلك، عندما يرتكب المرء ذنوبًا دون علمه، يخشى دائمًا. كان الملك داود دائمًا في مأمن من هذه الذنوب، وعندما كان يذهب إلى الحرب، كان يبحث عنها ليتوب. لذلك لم يكن يخشى خوض الحرب.

.١٢١

انظروا: كان هناك أربعة ملوك، كل منهم طلب شيئًا مختلفًا. قال داود: "دعوني أطارِد أعدائي وأدركهم، ولا أرجع حتى أفنيهم" (مزمو ١٨: ٣٨). لماذا قال ذلك؟ لأنه كان في مأمن من الذنوب التي تُداس تحت الأقدام، ولم يُعط أعداءه أي فرصة للحكم. لذلك طاردهم باستمرار، بدلًا من أن يطارده ويقبضوا عليه ويحاسبوه على ذنوبه.

.١٢٢

كان آسا أشد خوفًا. مع أنه بحث عن ذنوبه، إلا أنه لم يكن دقيقًا كالملك داود. اكتفى بملاحقة أعدائه دون قتالهم، وأمل أن يهلكهم الله. وهكذا كان، كما هو مكتوب: «فلاحقهم آسا والقوم الذين معه. فضرب الرب الكوشيين أمام آسا وأمام يهوذا، فهرب الكوشيون» (٢ أخبار الأيام ١٤: ١١-١٢). أما عن داود، فيقول الكتاب: «فضربهم داود من الغروب إلى مساء اليوم التالي» (١ صموئيل ٣٠: ١٧). لكن آسا اكتفى بملاحقتهم، فقتلهم الله.

١٢٣.

وقال يهوشافاط، ملك يهوذا: لا أستطيع ملاحقتهم ولا قتلهم، لكني سأرغم الترانيم وأنتم ستقتلونهم. كان ذلك لأنه لم يفحص نفسه كما فعل آسا. ومع ذلك، فإن القدوس، تبارك اسمه، فعل ما طُلب منه، كما هو مكتوب: «ولما بدأوا يغنون ويسبحون، نصب الرب كمينًا لبني آمون وموآب وجبل سعيير الذين أتوا إلى يهوذا، فانهزموا» (سفر أخبار الأيام الثاني ٢٠: ٢٢).

١٢٤.

قال حزقيا، ملك يهوذا: لا أستطيع أن أسبح، ولا أن أطارد، ولا أن أشن حربًا. فقد كان يخشى الخطايا التي ذكرناها، والتي تُداس تحت الأقدام. كُتب: "وفي تلك الليلة، خرج ملاك الرب وضرب في معسكر أشور مئة وخمسة وثمانين ألفًا. فلما بُكروا في الصباح، إذا بهم جميعًا جثث هامدة" (الملوك الثاني ١٩: ٣٥). كان حزقيا حينها في بيته مُستلقيًا على فراشه، فأهلكهم القدوس، تبارك اسمه.

١٢٥.

ما أشدّ خوف هؤلاء الرجال الصالحين بسبب خطاياهم! فكم بالأحرى يجب أن يكون سكان العالم أشدّ خوفًا! لذلك، ينبغي على الإنسان أن يكون دائمًا على حذر من هذه الخطايا وأن يبحث عنها، حتى لا تسيطر عليه أيام الشر التي لا ترحمه.

١٢٦.

انظروا: «وعرف يوسف إخوته» تعني أنه عندما وقعوا في يديه، شعر بالشفقة عليهم لأنه كان سليمًا. «...لكنهم لم يعرفوه» تشير إلى شمعون ولاوي، اللذين جاءا من جانب القضاء القاسي، ولذلك لم يشفقا عليه. فجميع الذين من جانب القضاء القاسي لا يشفقون على من يقع في أيديهم. إنهم من أيام الشر، التي لا تشفق على الناس، كما سبق ذكره.

١٢٧.

لذلك قال داود: «لماذا أخاف أيام الشر؟» لم يقل «كنت أخاف» بصيغة الماضي، بل قال «يجب أن أخاف» بصيغة المضارع، مما يعني أنه لا يزال خائفًا. فقال: ينبغي لي أن أخشى أيام الشر دائمًا، كما قلنا: "...إثم مضطهديّ (حرفيًا: "عقبي") يحيط بي". يسأل: ما هو "عقبي"؟ يجيب: إنهما في سرّ الإيمان، أي في القداسة، كما هو مكتوب: "وأمسك بيده عقب عيسو" (سفر التكوين ٢٥: ٢٦). كان عقب عيسو في سرّ الإيمان، في القداسة، لأن يد يعقوب أمسكت به. هذا العقب (بالعبرية: akev)، الذي كُتب عنه: "إثم عقبي يحيط بي"، يُمثّل آثار الأقدام (بالعبرية: akevot) التي تتبع نفس المعصية التي يدوسها الإنسان باستمرار تحت كعبيه.

١٢٨.

تأملوا هذه الآية: «ويلٌ لمن يجزّون الإثم بحبال الباطل، ويخطئون كما لو كانوا بحبل عربية» (إشعيا ٥: ١٨). «حبال الباطل» هي الذنوب التي يدوسها الإنسان دون وعي، فتقوى وتصبح كحبل عربية. تزداد الذنوب قوةً وتضلّه في الدنيا والآخرة.

١٢٩.

طوبى للصالحين الذين يعرفون كيف يحفظون أنفسهم من خطاياهم، ويدققون في أعمالهم دائماً، فلا يُوجد عليهم مُدّع في الدنيا، ولا يُضلّون عن طريقهم في الآخرة. تُهيئ التوراة لهم السبل والطرق التي يسلكونها، كما هو مكتوب: "طرقها طرق نعيم، وكل طرقها سلام".

٩. "وتذكر يوسف الأحلام" يؤكد المفسرون على أهمية تذكر المرء لأحلامه وعرضها على مجموعة من الأصدقاء المتعاطفين للحصول على تفسير إيجابي. كما يناقشون ضرورة الالتزام بكل وصية من وصايا التوراة. ويستشهد الحاخامات بمثال الملك سليمان، الذي أهلك نسله بمخالفته النهي عن تعدد الزوجات. ويعلق الحاخام يوسي على الآية "كنوز الشر لا تنفع شيئاً". أي أن الثروة المكتسبة بطريقة غير طاهرة ستزول سريعاً، بينما تبقى حياة دراسة التوراة الصالحة. أهمية هذا المقطع: يمكن للأحلام أن تساعدنا في نمونا الروحي. ومع ذلك، ينبغي تفسير أحلامنا فقط من قبل شخص يحبنا، لأن التفسير نفسه يؤثر على ظهورها المادي. يساعدنا نور هذا المقطع على جلب أشخاص محبين إلى حياتنا عندما نحتاج إلى تفسير الأحلام. بالإضافة إلى ذلك، يسمح لنا هذا المقطع باستخلاص أحلامنا من أعلى مستويات الروحانية، مما يضمن رسائل إيجابية وصادقة. فيما يتعلق بالآية "كنوز الشر لا تنفع شيئاً"، يعلمنا الزوهار أن السعي النرجسي الأناني وراء الثروة والسلطة والمكانة سيؤدي في النهاية إلى الخراب في أحد جوانب الحياة. وتمنحنا التأثيرات المستمدة من الآيات العبرية الحكمة والقوة لمقاومة التخلي عن الرضا الحقيقي للحياة - الزواج، والأطفال، والصدقة، والرضا الروحي - مقابل لذة عابرة لإشباع الأنا.

١٣٠.

"وتذكر يوسف الأحلام التي رآها" (سفر التكوين ٤٢: ٩). وقد استهل الحاخام حيا النقاش بالآية: "لا تفرح بسقوط عدوك، ولا تبتهج بتعثره" (أمثال ١٧: ٢٤). تأملوا: خلق الله، تبارك اسمه، الإنسان ليكون جديراً بمجده، وليعبده دائماً، وليكون منشغلاً بالتوراة ليلاً ونهاراً، لأن الله، تبارك اسمه، يتلذذ بالتوراة.

١٣١.

عندما خلق الله، تبارك اسمه، آدم، وضع التوراة أمامه وعلمه كيف يعرف سبلها. كيف نعرف هذا؟ من قوله تعالى: «فَرَأَى وَأَعْلَمَ بِهِ، وَأَنْبَتَهُ وَتَفَحَّلَ»، والذي يليه قوله تعالى: «وَقَالَ لِلْإِنْسَانِ: هَا خَوْفُ الرَّبِّ هِيَ الْحِكْمَةُ، وَالْاجْتِنَاعُ الشَّرُّ هِيَ الْفَهْمُ» (أيوب ٢٨: ٢٧-٢٨). ولأنه تَفَحَّلَ في التوراة، ولم يحفظها، فقد عصى أمر سيده، وَخُوسِبَ على ذنبه.

١٣٢.

كل من يخالف وصية واحدة من التوراة يُعاقب عليها. الملك سليمان، الذي كان أحكم الناس في العالم، خالف وصية واحدة فقط من التوراة بتعدد زوجاته، وتسبب في انتقال مملكته منه، لأن، كما قال الحكماء، جعله أشميداي (أسمودايوس) جاهلاً، فقسم مملكته منذ عهد أبناؤه. وهذا ينطبق أكثر على من يخالفون وصايا كثيرة من التوراة.

١٣٣.

يسأل: يوسف كان يعرف التوراة، وكلماتها: «لا تنتقم ولا تحقد» (سفر اللاويين ١٩: ١٨). فلماذا إذن، عندما وقع إخوته في يده، أنزل بهم كل هذه الأشياء، وهو يعلم التوراة التي علمه إياها أبوه؟ أجاب: حاشا لله أن تظنوا أن يوسف انتقم منهم. إنما فعل ذلك ليُحضر أخاه بنيامين إليه، لأنه كان يشاق إليه. لم يترك إخوته في حاجة، كما هو مكتوب: "فأمر يوسف أن يملأوا أكياسهم بالحبوب" (سفر التكوين ٤٢: ٢٥)، حتى لا يُصابوا بالحزن.

١٣٤.

وتابع الحاخام يهودا بالآية: "ثم رآها..." (سفر الأنبياء ٢٨: ٢٧). عندما خلق القدوس، تبارك اسمه، القمر، النكفا، كان ينظر إليه باستمرار، كما هو مكتوب: "عينا الرب إلهك عليه دائماً" (سفر التثنية ١١: ١٢)، لأنه كان دائماً تحت رعايته. مكتوب: "ثم رآها". رأى أن الشمس، زئير أنبين، بمجرد النظر إلى النكفا، تُضيء، لأنه لا يتلقى البصر، سر الحكمة، إلا عندما يتحد مع النكفا. يسأل: في عبارة: "وأعلنها (بالعبرية: vaysapera) (المصدر نفسه)،" ما معنى "vaysapera"؟ يجيب: نفس المعنى الوارد في الآية: "أحجارها مكان الياقوت" (بالعبرية: Sapir) (المصدر نفسه، ٦)؛ وهي مشتقة من كلمتي svivot و luminination.

١٣٥.

"أقامها" مع إصلاحاتها لتُقسّم إلى اثنتي عشرة مجموعة وتُعطى لسبعين ملاكاً. خصص لها سبعة أعمدة سماوية تتلقى من خلالها الأنوار وتوجد في كمالها. عبارة "وبحث عنها" تعني أنه بحث عنها واهتم بها دائماً حتى لا يتغذى الجانب الآخر منها.

١٣٦.

ثم حذر الإنسان قائلاً: "وقال للإنسان: انظر، إن خشية الله هي الحكمة، والابتعاد عن الشر هو الفهم" (أيوب ٢٨: ٢٨). وبسبب "خشية الله"، تُزين النكفا بجميع الكائنات الدنيا ليتعلموا خشية الله ومعرفته من خلال قوتها. ولذلك فهي الحكمة، و"الابتعاد عن الشر هو الفهم" (عبرية: بينا). إن فصل النجاسة حتى لا تقترب من القداسة هو غاية وجود بينا، أي معرفة مجد الملك الأعلى ورؤيته.

١٣٧.

استيقظ الحاخام يوسي ذات ليلة ليدرس التوراة. وصادف وجود يهودي في ذلك المنزل، فبدأ الحاخام يوسي الحديث بالآية: «كنوز الشر لا تنفع شيئاً، أما البر (أو الإحسان) فينجي من الموت» (أمثال ١٠: ٢). «كنوز الشر لا تنفع شيئاً» هم أولئك الذين لا ينشغلون بدراسة التوراة، بل يتبعون أمور الدنيا

ويجمعون كنوزاً شريرة. وقد كُتب عنهم: «لكن تلك الثروات تفنى بالشر» (جامعة ٥: ١٣)، لأنها كنوز شريرة.

١٣٨.

أما «أما البر فينجي من الموت» فيشير إلى أولئك الذين ينشغلون بدراسة التوراة ويعرفون كيف يدرسون سبلها، فالتوراة تُسمى شجرة الحياة والبر، كما هو مكتوب: «ويُحسب لنا بَرًا» (تثنية ٦: ٢٥). تفسير آخر لعبارة "لكن البر ينجي من الموت" هو أنها تشير إلى الصدقة التي تُقدم للفقراء. هناك طريقتان لقراءتها وفهمها: إما أن تُفهم كلمة "البر" على أنها التوراة، أو أنها تعني ببساطة الصدقة، وكلاهما واحد.

١٣٩.

قال ذلك اليهودي: يمكنك أن تقرأ في كلمة "البر" معنى السلام. فقال له الحاخام يوسي: بالتأكيد، إنها تُسمى سلامًا. فقام اليهودي ليدرس التوراة معه. واستشهد اليهودي بالآية: "من يحرق أرضه يشبع خبزه، ومن يتبع الباطل يكتفي فقرًا" (أمثال ٢٨: ١٩). يصعب فهم هذه الآية. كيف يُعقل أن يقول الملك سليمان، وهو أحكم الرجال، إن على الإنسان أن يسعى لزراعة الأرض وحرثها، ويهمل الحياة الأبدية؟

١٤٠.

فأجاب: هناك سرٌّ هنا. ثم استشهد بالآية: "فأخذ الرب الإله الإنسان ووضعه في جنة عدن ليعملها ويحفظها" (سفر التكوين ٢: ١٥). وقد سبق توضيح أن هذه الآية تشير إلى العبادة عن طريق تقديم القرابين. انظروا: "ليعملها" هو الملك الأعلى، أي أنها تشير إلى استجلاب بركات وفيرة من الملك الأعلى، زئير أنبين؛ و"ليحفظها" هو الملك الأدنى، أي أنها تشير إلى حفظ النعم التي ينالها الملك الأدنى، نوكفا. تشير الآية إلى العالم العلوي، زئير أنبين، والعالم الأدنى، نوكفا. ويوضح كذلك أن عبارة "فلحها" تكمن في سرٍّ "اذكر" (زئير أنبين)، وأن عبارة "احفظ" تكمن في سرٍّ "احفظ" (النوكفا). ولذلك، كُتب في الألواح الأولى من العهد الجديد: "اذكر يوم السبت" (سفر الخروج ٢٠: ٨)، وفي الألواح الثانية من العهد الجديد: "احفظ يوم السبت" (سفر التثنية ٥: ١٢).

١٤١.

لذلك، فإن عبارة "من يحرق أرضه" (أمثال ١١: ١٢) تشير إلى جنة عدن، في النكفا، حيث ينبغي للإنسان أن يعمل ويستمد منها البركات من زئير أنبين في السماء. فعندما تُبارك الأرض وتفيض عليها البركات من السماء، يُبارك الإنسان بها. انظروا: عندما يبارك الكاهن، يُبارك هو أيضًا، كما هو مكتوب: "وأنا أباركهم" (بميدبار ٥: ٢٧). ومن ثم، فإن عبارة "من يحرق أرضه" ليستمد منها وفرة من النكفا، "سيكون لديه خبز وفير"، أي غذاء من السماء، يكسبه بعمله، لأن من يبارك يُبارك. "...أما من يتبع الباطل"، أي من يلتصق بالجانب الآخر الذي يتبع الباطل، "فسيكون لديه فقر كافٍ". قال له الحاخام يوسي: طوبى لك لأنك استحققت هذا.

١٤٢.

ثم استشهد بآية تلي الآية «الذي يحرث أرضه». وهي: «الرجل الأمين يفيض بالبركات» (أمثال ٢٨: ٢٠)، والتي تشير إلى الرجل المؤمن بالله، تبارك اسمه، مثل الحاخام يسا سابا (الشيخ)، الذي مع أنه كان لديه طعام لذلك اليوم، لم يجهز المائدة قبل أن يصلي من أجل الطعام أمام الملك القدوس. بعد الصلاة وطلب الرزق من الملك، كان يجهز المائدة. وكان يقول دائماً: لا نجهز المائدة حتى يُعطى لنا الرزق من بيت الملك.

١٤٣.

«أما من يستعجل الغنى فلن يفلت من العقاب» (أمثال ٢٨: ٢٠)، لأنه لم يرغب في دراسة التوراة، التي هي الحياة في الدنيا والآخرة. الآن هو الوقت المناسب للانشغال بالتوراة. فلنفعل ذلك.

١٤٤.

بدأ الرجل حديثه بتفسير سر الحلم، قائلاً: "وتذكر يوسف الأحلام التي رآها عنهم". ثم سأل عن عبارة: "وتذكر يوسف الأحلام". لماذا تذكر يوسف الأحلام التي رآها عنهم؟ ماذا كان سيحدث لو نسيها، مع أن يوسف كان حكيماً ودرس الآية: "الرجل الحكيم يعمل بعلم، أما الأحمق فيكشف حماقته" (أمثال ١٣: ١٦)؟

١٤٥.

أجاب: لما رآهم يوسف ساجدين له ووجوههم إلى الأرض، تذكر الحلم الذي رآه عنهم، كما هو مكتوب: "وإذا حزمتم قامت وانتصبت، وإذا حزمكم قد أحاطت بي وسجدت لحزمتي" (سفر التكوين ٣٧: ٧). فلما رأى إخوته يسجدون له، كما هو مكتوب: «فجاء إخوة يوسف وسجدوا له ووجوههم إلى الأرض»، تذكر يوسف الأحلام التي كان قد رآها، أي رآها تتحقق. إذن، «وتذكر يوسف الأحلام» تعني أنه رأى أنها تحققت.

١٤٦.

"وتذكر يوسف الأحلام التي رآها" قد تعني أيضاً أنه ذكّر بها، لأنه لا نسيان عند الله القدوس، تبارك اسمه. ينبغي للإنسان أن يتذكر حلمه الحسن كي لا ينساه، فيتحقق حينها. أما إذا نسيه، فقد نُسي في السماء ولم يتحقق.

١٤٧.

انظروا: الحلم الذي لم يُفسّر يُشبه رسالة لم تُفتح، لأن الحالم لا ينتفع به. انظروا: من لا يتذكر حلمه يتصرف كأنه لا يعرف كيف يُفسّره. لذلك، من ينسى حلمه ولا يستطيع تذكره، فلن يتحقق حلمه. لذلك تذكر يوسف حلمه ولم ينسه أبداً، حتى يتحقق. انتظره طوال الوقت. قال لهم: "أنتم جواسيس" (سفر التكوين ٤٢: ٩). مع أنه تذكر الحلم، لم ينطق بكلمة سوى: "أنتم جواسيس".

١٤٨.

وتابع الحاخام يوسي بالآية: "لأن الحلم يأتي بكثرة الأعمال، وصوت الأحمق يُعرف بكثرة الكلام" (جامعة ٥: ٢). وشرح أن "الحلم يأتي بكثرة الأعمال" يعني أن هناك الكثيرين ممن يساعدون على استمرار

الحلم، بمن فيهم الرؤساء والمناصب العليا، لأن بعض الأحلام حق محض، وبعضها الآخر يحوي الحق والباطل، أي أن جزءًا منه سيتحقق وجزءًا آخر لن يتحقق. أما الصالحون حقًا فلا يُرون في أحلامهم كذبًا، بل يُرون الحق فقط.

١٤٩.

تعالوا وانظروا: كُتب عن دانيال: "ثم في رؤيا الليل لدانيال"، أي في حلم، "كُشف السر" (دانيال ٢: ١٩)، و"رأى دانيال حلمًا ورؤى لرأسه وهو مضطجع على فراشه، فكتب حلمه" (دانيال ٧: ١). لو كان الحلم مليئًا بالكذب، لما كان سفر دانيال من بين الكتب المقدسة. ولكن عندما تصعد أرواح الصالحين حقًا أثناء النوم، لا ينضم إليها إلا الكائنات المقدسة. هذه الكائنات المقدسة تخبرهم بكلمات الحق، كلمات خالدة، لا تكذب أبدًا.

١٥٠.

قد تقولون إن الملك داود لم يرَ حلمًا حسنًا قط. قد يُستنتج أنه رأى أشياء غير حقيقية. ومع ذلك، في الحقيقة كان مليئًا باللطف ونعمة الله. يجيب: بالتأكيد كان ذلك لأنه كان يقضي أيامه في سفك الدماء والمشاركة في الحرب. وهكذا كانت جميع أحلامه كوابيس عن الدمار والخراب والدماء وإراقة الدماء، وليست أحلامًا هادئة.

١٥١.

قد يُسأل كيف يُعقل أن يرى رجل صالح حلمًا سيئًا. فيُجيب: لا شك أن كل شرٍّ مُقدَّر له أن يلتصق بمن يخالفون شريعة التوراة، وقد رأى الملك داود العقاب المُقدَّر لهم في عالم الحق، حتى يكون خوف سيده عليه دائمًا. وهذا يُجيب على السؤال: كيف رأى أشياء غير حقيقية؟ لقد رآها مُرتبطةً بالخطاة، الذين كانت حقيقيةً بالنسبة لهم. وقد أرى هذا لإثارة الخوف من السماء فيه. وقد قيل بخصوص الآية: "ويفعلها الله لكي يخاف الناس أمامه" (جامعة ٣: ١٤) أن الحلم السيئ هو ما يُسبب الخوف للإنسان. لذلك، يرى الرجل الصالح حلمًا سيئًا، كما ذكرنا سابقًا.

١٥٢.

تعالوا وانظروا؛ لقد تعلمنا أنه إذا رأى الرجل حلمًا، فعليه أن يُخبر عنه، وأن يطلب تفسيرًا من أصدقائه، الذين ستكون أمانيتهم له مُرضية، وكلماتهم في صالحه. وهكذا تكون أمانيتهم وكلماتهم في صالحه. أمانيتهم، التي يُعتقد أنها الحكمة، هي بداية كل شيء، بداية الكتب السماوية، والكلمة، التي تُسمى ملكوت، هي تمام كل شيء، تمام الكتب السماوية. وهكذا يكتمل الأمر بالسر السماوي، بفضل وجود بداية الكتب السماوية ونهايتها، ويتحقق كل شيء. علاوة على ذلك، يطلبون الرحمة لذلك الرجل، ويدعون أن يدوم التفسير الحسن الذي قدموه. وهكذا يكون كل شيء على ما يُرام.

١٥٣.

ثم يترك الله، تبارك اسمه، لكل إنسان تفسير حلمه بحسب قدره ومكانته. قال اليهودي: إن الحلم إنما هو للرجل الصالح الذي يرى الأحلام تفسيراً صحيحاً.

١٥٤.

تعالوا وانظروا: عندما ينام الإنسان في فراشه، تصعد روحه وتجوب العالم العلوي. تدخل حيثما استطاعت، وتلتقي بمعسكرات الأرواح التي تحوم في العالم. فإن كان ذلك الرجل صالحاً، صعدت روحه ورأت الخير. وإن لم يكن صالحاً، بقيت روحه في الجانب الآخر، وقيل لها أكاذيب أو أمور ستحدث في المستقبل القريب.

١٥٥.

لذلك، يُرى الرجل غير الصالح حلاًماً حسناً ولكنه كاذب، لكي ينحرف عن طريق الحق. فإذا انحرف، تنجس، لأن من يأتي ليتطهر يتطهر، ومن يأتي ليتنجس يتنجس. هذا حقاً، كما سبق أن علمنا.

١٥٦.

جلسوا حتى الفجر. قال الحاخام يوسي: من المؤكد أن اسم يوسف لم يُذكر بين الرايات، كما هو مكتوب: «راية معسكر أفرايم» (سفر العدد ٢: ١٨)، وليس «راية معسكر يوسف». والسبب في ذلك هو أنه رفع نفسه فوق إخوته، كما سبق أن علمنا.

١٥٧.

قال اليهودي: لا شك أنني سمعت أن يوسف من عالم الذكور، كونه من يسود من زئير عنيين، وأن جميع الأسباط كانت من عالم الإناث، أي الشخيانه. لذلك لم يكن ليوسف نصيب في المعايير، لكونه من عالم الذكور.

١٥٨.

مكتوب: "نحن (بالعبرية: ناخنو) جميعنا أبناء رجل واحد" (سفر التكوين ١١: ٤٢). يسأل: لماذا كُتبت ناخنو بدلاً من الصيغة القياسية أناخنو؟ لماذا حُذف حرف الألف؟ يجيب: لأن سر العهد، وهو يوسف، لم يكن بينهم، فقد حُذف حرف الألف وكُتبت ناخنو. وهكذا، ولأن الألف مذكر والبيت مؤنث، فقد اختفى الألف، يوسف، ولم يبق إلا حروف كلمة "نَحْنُو" المؤنثة مع الشخيانه، التي تحوي سرّ الأسباط.

١٥٩.

ثم قالوا لاحقاً: "نحن (عبرية: نَحْنُو) رجال حق" (سفر التكوين ٤٢: ١١) مع إضافة حرف الألف. قالوا ذلك، لكنهم لم يدركوا ما يقولون، لأنهم نطقوا كلمة "نَحْنُو" كاملة بسبب يوسف. كيف نعرف ذلك؟ من الآية: "فقالوا: عبديك اثنا عشر، نحن (عبرية: نَحْنُو) إخوة" (سفر التكوين ٤٢: ١٣)، بما في ذلك يوسف. وهكذا، عندما ذُكر يوسف، قالوا "نَحْنُو"، وعندما لم يُذكر، قالوا "نَحْنُو".

١٦٠. قال الحاخام يوسي: كل ما قلناه أسعد القدوس، تبارك اسمه، لأن السكينة لم تفارقه. وهذا يوافق الآية: "ثم تكلم الذين يتقون الرب بعضهم إلى بعض، فأصغى الرب وسمع، وكُتب أمامه سفر تذكّار للذين يتقون الرب ويحفظون اسمه" (ملاخي ٣: ١٦).

١٠. "وجمعهم جميعًا في الأسر". تربط الآيات علامات الأبراج الاثني عشر بأبناء يعقوب الاثني عشر وأسباط إسرائيل الاثني عشر. يوسف، الذي أظهر الرحمة لأخيه الخائن، أصبح بطريقًا. يتأمل الحاخام إلعازر في المعنى الخفي لهذا الحدث. أهمية هذا المقطع: التأثيرات السماوية الناشئة عن العلامات الاثني عشر تدفع، لكنها لا تجبر. لدينا القدرة على الارتقاء فوق تأثيرها. نتجاوز الرموز وتأثيراتها السلبية حين نتواصل بصريًا مع هذه النصوص الصوفية القديمة.

١٦١.

"فوضعهم جميعًا في الحبس ثلاثة أيام" (سفر التكوين ٤٢: ١٧). سأل الحاخام إلعازر: لماذا ثلاثة أيام؟ فأجاب: هذه الأيام الثلاثة تُطابق أيام شكّم، التي كُتب عنها: "وفي اليوم الثالث، حين كانوا يتألمون" (سفر التكوين ٣٤: ٢٥).

١٦٢.

انظروا: مكتوبٌ بخصوص هذا: "وقال لهم يوسف في اليوم الثالث: افعلوا هذا فتحيون". هذا يُعلّمنا أنه لم يُعاملهم كما عاملوا أهل شكّم. لقد جعلوا أهل شكّم يقبلون هذا (بالعبرية: زوت) - النكفا المسمى "هذا"، وسر العهد، لأن العهد، وهو سر يسود، مُرتبط بها. ولما خُتنوا، قُتلوا ولم يبقَ شاهدٌ واحد. لكنه قال: مكتوبٌ: "افعلوا هذا فتحيون"، أي أنه سيُبقِيهم أحياء. والسبب هو: "أخشى الله" الذي يحفظ العهد. وكل ما فعله كان من أجل بنيامين فقط، أي ليُحضروا بنيامين.

١٦٣.

«فقال أحدهما للآخر: إنا مذنبون حقًا» (سفر التكوين ٤٢: ٢١). تشير عبارة «أحدهما للآخر» (حرفيًا: «رجل لأخيه») إلى شمعون ولاوي، كما في موضع سابق: «فقال أحدهما للآخر: ها هو الحالم آتٍ» (سفر التكوين ٣٧: ١٩). تشير كلتا الآيتين إلى شمعون ولاوي.

١٦٤.

انظروا: من هو «الرجل» ومن هو «أخوه»؟ يجيب: الرجل هو شمعون، المذكور هنا بصفة «رجل»، كما هو مذكور في مواضع أخرى، على سبيل المثال في الآية: «وها هو رجل من بني إسرائيل قد أتى» (سفر العدد ٢٥: ٦). في كلتا الآيتين، الرجل هو شمعون. ولأنه تاب، بكى وشعر بالندم على ما فعله، وقال للاوي: «إنا مذنبون حقًا». لذلك، عندما تاب، أصبح برج شمعون هو برج الثور. هناك اثنا عشر برجًا تُقابل الأسباط الاثني عشر، فالحمل لرؤوفين، والثور لشمعون، وهكذا. برج شمعون هو الثور، كما هو برج يوسف، كما هو مكتوب: "بِكْرُهُ، لَهُ الْجَلَالَةُ" (تثنية ٣٣: ١٧).

١١. "وأخذ منهم شمعون". تُعلق هذه الفقرة على الرحمة التي أظهرها يوسف لإخوته. ويؤكد المفسرون أن حتى عبدة الأوثان لا يُعاقبون إذا عاشوا بسلام. كما تُناقش المعنى الخفي للختان وعلاقته بالعهد. فمن كان كريمًا في هذه الدنيا يُعفى من الحساب القاسي في الآخرة. وهكذا، مثل يوسف، نُشجع على أن نُدير الخد الآخر ونترك الانتقام لله. أهمية هذا المقطع: تُقاس الأحكام الصادرة ضدنا ونُنفذ وفقًا لدرجة وشدة الأحكام التي نصدرها على أصدقائنا وأعدائنا. إن الثقة بالخالق تشمل اليقين بقوانين

السبب والنتيجة، التي تُملّي أن جميع أعدائنا سيُحكم عليهم حُكمًا عادلاً دون أن نضطر للمشاركة في عملية التصحيح. الشخص الذي بلغ التنوير الروحي يتقبل أي ظلم يُرتكب ضده كجزء على أفعال سلبية ربما يكون قد ارتكبها في الماضي. هذا المنظور الحكيم مُستلهم من النور الإلهي لهذه الكتابة العبرية.

١٦٥.

لذلك "أخذ منهم شمعون" (سفر التكوين ٤٢: ٢٤) حتى لا يتهمة مع لاوي. فلو اجتمعوا، لكان شمعون ولاوي قد وجها إليه اتهامات. وعبرة "وقيده أمام أعينهم" تعني أنه اعتقله أمام أعينهم فقط. ولما انصرفوا، قدم له الطعام والشراب.

١٦٦.

يمكن القول إن يوسف تصرف وفقاً للآية: "إن جاع عدوك فأطعمه خبزاً، وإن عطش فاسقه ماءً" (أمثال ٢٥: ٢١). لهذا السبب أطعم شمعون، عدوه. كيف كان ليوسف الصالح أن يتصرف هكذا؟ فالآية تنتهي بعبارة: "لأنك ستجمع جمرًا على رأسه، والرب سيجازيك". ليس من اللائق أن ينتقم رجل صالح من أخيه.

١٦٧.

أجاب: حاشا لله أن تكون ليوسف مثل هذه النوايا. إنما كان تعامله معه كتعامل أخ مع أخيه، لا غير. ولم يكن تعامله معه وحده، بل مع جميع إخوته، كما هو مكتوب: «فأمر يوسف أن يملأوا أكياسهم حبوبًا، وأن يرد كل واحد منهم ماله إلى كيسه، وأن يعطيهم قوتًا للطريق. وهكذا كان» (سفر التكوين ٤٢: ٢٥)، كل ذلك من باب الأخوة.

١٦٨.

وتابع الحاخام يوسي بالآية: «وإن كانوا في سلام، وكانوا كثيرين، فكَذلك سَيُقطعون، وسيزولون. وإن كنت قد ألحقت بكم الأذى، فلن ألحق بكم الأذى بعد» (ناحوم ١: ١٢). فُسِّرَت هذه الآية على النحو التالي: عندما يكون الشعب مسالماً، لا خلاف بينهم، فإن القدوس، تبارك اسمه، يرحمهم، ولا سلطان للدينونة عليهم. حتى لو عبدوا الأصنام، فإذا كانوا في سلام، فلا سلطان للدينونة عليهم. ويمكن تفسيرها أيضاً بالرجوع إلى الآية: «إفرايم ملتصق بالأصنام، دعه وشأنه» (هوشع ٤: ١٧). وهذا يعني أنه حتى وإن كانوا يعبدون الأصنام، فإذا كانوا ملتصقين بها، دعه وشأنه.

١٦٩.

يسأل: ما معنى عبارة "وكذلك يُقطعون" (أو "يُجزّون")؟ يجيب: كما أنها تتحدث عن السلام في البداية، فهي هنا تتحدث أيضاً عن السلام، أي الإحسان. فالإحسان هو السلام، ومن يُحب الإحسان يُحب السلام في كل مكان. ولذلك نقرأ في الكتاب المقدس: "وكذلك يُجزّون، ويزولون". تشير كلمة "يُجزّون" إلى الذين يُنفقون أموالهم على الإحسان. و"وكذلك" تدل على أنه كما تحدثت البداية عن السلام، فإنها هنا أيضاً تتحدث عن السلام، أي الإحسان، كما سبق شرحه. أما عن عبارة "يزولون"، فيسأل: هل كان ينبغي أن تُكتب: "يزولون" بصيغة الجمع، كما هي مكتوبة: "سَيُقطعون"؟ لماذا كُتِب: "سيزول"؟ يجيب:

الموضوع هو الدينونة الغاضبة، كما في الآية: "حتى يزول السخط" (إشعياء ٢٦: ٢٠)؛ أي حتى تزول الدينونة عنهم.

١٧٠.

تفسير آخر هو أن الآية: "هكذا يقول الرب، وإن كانوا سلامًا (أو: "كاملين")"، تشير إلى بني إسرائيل، الذين أعطاهم القدوس، تبارك اسمه، عهدًا أبدًا، وهو الختان، ليحفظوه دائمًا، ليكونوا كاملين من جميع الجوانب - حسد، وجبروت، وتيفيرت، ومالكوت من الأعلى والأسفل، أي نتساح وهود. إذا لم يحفظ الإنسان العهد في كل الأوقات، فهو ناقص في كل شيء. كيف نعرف هذا؟ من الآية: "اسلكوا أمامي وكونوا كاملين" (سفر التكوين ١٧: ١). الكمال يعني التمام، ومن هذا نستنتج أنه قبل أن يُعقد عليه العهد، قبل أن يُختن، كان ناقصًا.

١٧١.

لذلك، فإن عبارة "إن كانوا كاملين" تعني إن التزموا بوصية الختان، وبالتالي فهم كاملون بدلًا من أن يكونوا ناقصين؛ و"كذلك كثيرون"، أي أنهم سيزدادون ويتكاثرون، لأن النفوس لا تدخل العالم إلا من خلال العهد. و"سُقطعون" تشير إلى العبارة الأولى: "إن كانوا كاملين" ويحفظون العهد باستمرار، أي "سُقطعون" أولئك المختونين، والذين يقبلون العهد. وكلمة "يُقطعون" مشتقة من القص والقطع. ثم "يزول"، أي قذارة القلفة التي كانت عليهم.

١٧٢.

تفسير آخر لعبارة "هكذا يقول الرب: إن كانوا أصحاء، وكذلك كثيرون" هو أن هؤلاء هم أبناء يعقوب، الذين كانوا أصحاء ما داموا مع يوسف، لأنهم كانوا مرتبطين بالعهد، وهو يوسف. "كذلك يُقطعون (بالعبرية: نَجُوزُو)" تعني عندما رحلوا وتركوا يوسف وشمعون. كلمة "نَجُوزُو" مشتقة من كلمة "الرحيل"، كما في "قد مرّ سريعًا (بالعبرية: جَز)، ونطير" (مزمور ٩٠: ١٠). ثم إن عبارة "يزول" تعني أنّ القضاء سيحلّ بهم، كما هو مكتوب: "ويمرّ الربّ ليضرب مصر" (سفر الخروج ١٢: ٢٣). في كلتا الآيتين، تشير كلمة "يمر" إلى القضاء.

١٧٣.

هلمّوا وانظروا: هناك دينونة قاسية ودينونة لطيفة. الدينونة القاسية قوية، واللطيفة ضعيفة. عندما تستمد الدينونة اللطيفة قوتها من القاسية، تصبح جبارة.

١٧٤.

عندما تُنفذ الدينونة على بني إسرائيل، تكون لطيفة ولا تُقوّى بالدينونة القاسية. أما عندما تُنفذ على الأمم الوثنية، فإن الدينونة اللطيفة تُقوّى بالدينونة القاسية السماوية. هذا هو معنى الآية: "ويمرّ الرب (بالعبرية: ve'avar) ليضرب مصر". كلمة "ve'avar" تعني أيضًا أنه امتلأ غضبًا (بالعبرية: evra) وسخطًا، وهو ما عززته الدينونة القاسية. في هذه الآية نفسها، تعني كلمة "يرحل" أنه يمتلئ غضبًا، مع أنه حكّم لطيف لا يستند إلى حكم قاسٍ، لأنه يُنفذ على إسرائيل. وانظروا: إذا اجتمع عشرة في المجمع

وخرج واحدٌ منهم، فحينئذٍ يغضب عليه القدوس تبارك اسمه. لأن إخوة يوسف كانوا عشرة. وبعد أن انفصلوا عن يوسف وشمعون بقوا تسعة، فغضب القدوس تبارك اسمه.

١٧٥.

تفسير آخر للآية: "وهكذا يُقطعون (بالعبرية: ناغوزو)"، هو أنه عندما تُزال عنهم الأعمال الشريرة (بالعبرية: ناغوزو، بنفس معنى "قد مضى سريعًا [جاز]"), فإنهم "يمرون". من سيمرون؟ أجاب الحاخام شمعون: عندما تغادر الروح هذا العالم، تُحكم عليها بعدة عقوبات قبل أن تذهب إلى مثواها الأخير. بعد ذلك، يتعين على جميع الأرواح أن تمر وتغتسل في نهر دينور (نهر النار) المتدفق. عن من يصعد ويعبر النهر بلا خوف، كُتب: "من يصعد إلى جبل الرب؟" (مزمور

٢٤: ٣). روح الصالحين تمر بلا خوف و"تقف في مكانها المقدس" (المصدر نفسه).

١٧٦.

من يتصدق في الدنيا وينفق من ماله على الصدقة، يمر بذلك المكان، نهر دينور (نهر النار)، بلا خوف. يُعلن المُنادي أمام النفس: "وإن كنتُ قد ألحقتُ بكِ الأذى، فلن ألحق بكِ الأذى بعد الآن" (ناحوم ١: ١٢)، وهي العبارة الأخيرة في الآية. فمن استحقّ عبور نهر الدينور (نهر النار) فهو بريء من الأحكام.

١٧٧.

تعال وانظر: لماذا سُجِّل كل ما دار بين يوسف وإخوته في التوراة؟ يُجيب: التوراة حق، وكل طرقها مقدسة. ليس في التوراة كلمة واحدة لا تحتوي على أسرار مقدسة وعليا، وسبل يُمكن للناس من خلالها أن يتقوّوا.

١٧٨.

استهلّ النقاش بالآية: «لا تقل: إني أجازي الشر» (أمثال ٢٠: ٢٢). انظروا: خلق الله، تبارك اسمه، الإنسان لكي يتقوّى في التوراة ويسلك طريق الحق، ملتزمًا باليمين ومتجنبًا اليسار. ولأن على الرجال أن يسلكوا اليمين، فعليهم أن يزيدوا المحبة فيما بينهم، فالمحبة من اليمين، وأن يتجنبوا البغضاء بينهم، فالبغضاء من اليسار، حتى لا يضعفوا اليمين، وهو ما يتمسك به بنو إسرائيل.

١٧٩.

انظروا: لهذا الغرض، وُجدت النزعة الخيرة والنزعة الشريرة. على بني إسرائيل أن يجعلوا النزعة الخيرة مهيمنة على الشر بالأعمال الصالحة. إذا انحرف الإنسان إلى اليسار، فإن نزعة الشر تتغلب على نزعة الخير، وتُشفى النزعة الناقصة، أي نزعة الشر، بخطيئته، لأن القبيح لا يُشفى إلا بخطايا الناس.

١٨٠.

لذلك، ينبغي على الإنسان أن يحذر لئلا تُشفى نزعة الشر بخطاياها. عليه أن يكون دائمًا على حذر، ليُشفى نزعة الخير بدلًا من الشر. لذلك، "لا تقل: سأجازي الشر" لأنك بالكراهية ستزيد من قوة اليسار وتُكمل نزعة الشر. قل فقط: "انتظر الرب، وهو سينقذك".

١٨١.

تفسير آخر للآية: "لا تقل: سأجازي الشر"، هو أنها تحمل نفس معنى الآية: "من يجازي الشر بالخير" (أمثال ١٧: ١٣). لا ينبغي للمرء أن يردّ الإحسان بالإساءة، لأن «من يجازي الإحسان بالإساءة، لا يزول الشر من بيته». ولكن حتى لو أساء إليه أحد، فلا يجوز له أن يردّ الإساءة بالإساءة، بل «انتظر الرب وهو يُنَجِّيك».

١٨٢.

وقد فُسِّرَت هذه الآية في سياق يوسف البار، الذي لم يشأ أن يردّ الإساءة لإخوته حين وقعوا في قبضته، كما هو مكتوب: «لا تقل: أنا أجازي الإساءة، بل انتظر الرب وهو يُنَجِّيك» (أمثال ٢٠: ٢٢). لأنه كان يخشى الله، تبارك اسمه، كما هو مكتوب: «افعل هذا فتحيا: إني أخشى الله» (سفر التكوين ٤٢: ١٨). وكان دائماً ينتظر الله، تبارك اسمه.

١٨٣.

استهلّ الحاخام أبا حديثه بالآية: «المشورة في قلب الإنسان كالماء العميق، ولكنّ صاحب الفهم يستخرجها» (أمثال ٢٠: ٥). تشير عبارة «المشورة في قلب الإنسان كالماء العميق» إلى الله القدوس، تبارك اسمه، الذي قدّم المشورة من خلال تدبير الأحداث على يد يوسف لتنفيذ قضاء المجاعة على العالم. أما عبارة «ولكنّ صاحب الفهم يستخرجها» فتشير إلى يوسف، الذي كشف المعاني العميقة لقضاء الله القدوس، تبارك اسمه، على العالم من خلال تفسير الرؤيا.

١٨٤.

انظروا: لم يكتفِ يوسف بالامتناع عن إلحاق الأذى بإخوته، بل أحسن إليهم وصدقهم. هذا هو درب الصالحين دائماً. لذلك، فإن الله القدوس، تبارك اسمه، يرحمهم دائماً في الدنيا والآخرة.

١٨٥.

يمكن أن تشير عبارة "المشورة في قلب الإنسان كالماء العميق" إلى يهوذا عندما توجه إلى يوسف نيابةً عن بنيامين. أما عبارة "الرجل ذو الفهم يستخرجها" فتشير إلى يوسف عندما عرّف نفسه لإخوته.

١٨٦.

جلس الحاخام أبا عند بوابة مدينة لود. فرأى رجلاً جالساً على نتوء صخري بارز من سفح جبل. كان متعباً من الطريق، فجلس ونام. وبينما هو نائم، رأى ثعباناً يقترب منه. فخرج زاحف وقتل الثعبان. ولما استيقظ الرجل، رأى الثعبان ميتاً. نهض، فسقطت الحافة التي كانت قد اقتلعت من الجبل إلى الوادي في الأسفل. وهكذا نجا، لأنه لو نهض بعد لحظة، لسقط مع الحافة في الوادي ولقي حتفه.

١٨٧.

جاءه الحاخام أبا وقال: ما الذي فعلته حتى صنع لك القدوس، تبارك اسمه، معجزتين - إنقاذك من الأفعى ومن الحافة التي سقطت - فإن هذه الأحداث لم تحدث عبثاً.

١٨٨.

قال الرجل: طوال حياتي، كنت أسامح وأصالح كل من أساء إليّ. وإذا لم أستطع أن أصالحه، لم أنم على فراشي قبل أن أسامحه وكل من أساء إليّ. ولذلك، لم أحمل ضغينة في قلبي طوال ذلك اليوم لما ألحقه بي من أذى. بل إنني منذ ذلك اليوم، سعيت إلى فعل الخير لهم.

١٨٩.

بكي الحاخام أبا وقال: إن أفعال هذا الرجل تفوق أفعال يوسف. أما يوسف، فقد كان من آذوه إخوته، وكان عليه أن يشفق عليهم بدافع الأخوة. لكن هذا الرجل تعامل مع أي إنسان بهذه الطريقة، فهو أعظم من يوسف، ويستحق أن يُجري الله، تبارك اسمه، معجزة تلو الأخرى من أجله.

١٩٠.

استهل حديثه بالآية: «مَنْ يَسْلُكُ بِاسْتِحْدٍ يَسْلُكُ بِأَمَانٍ، وَأَمَّا مَنْ يُعَصِّرُ سُبُلَهُ فَيُفْتَحَتْ الْأَمْرُ» (أمثال ١٠: ٩). «مَنْ يَسْلُكُ بِاسْتِحٍ» يُشير إلى الرجل الذي يسلك في طريق التوراة. سيسلك «بِأَمَانٍ» لأنه لن يستطيع أي شيطان في العالم أن يؤذيه. «...أَمَّا مَنْ يُعَصِّرُ سُبُلَهُ فَيُفْتَحَتْ الْأَمْرُ». ثم سأل: من الذي سَيُفْتَحَتْ الْأَمْرُ؟ يجيب: من ينحرف عن طريق الحق وينوي أن يردّ لصديقه شرًا بشراً، بذلك يخالف النهي الوارد في الآية: «لا تنتقم ولا تحقد» (سفر اللاويين ١٩: ١٨). وعبارة «سيُكشف أمره» تعني أنه سيُعرف من قبل جميع المدعين العامين، الذين لن ينسوا صورته وسيحاسبونه على ما اقترفه. لذلك يقول الكتاب المقدس: "سيتم اكتشافه".

١٩١.

هلمّوا وانظروا: إنّ من يسلك طريق الحق يُخفيه القدوس، تبارك اسمه، فلا يُعرّض عليه ولا يُعرف من قبل المُدّعين، "أما من يُضِلّ فيُكشف أمره" ويُعرف. طوبى لمن يسلك طريق الحق، ويسير بثبات في الدنيا، ولا يخشى في الدنيا ولا في الآخرة.

١٢. "فخاف الرجال لأنهم أُدخلوا بيت يوسف". يُعلّق كتاب الزوهار على الخوف الذي شعر به إخوة يوسف. ويتأمل في طبيعة الخطيئة والشرّ، ويؤكد أنه بالتركيز على يوم القيامة في كل حين، وتجنب الخمر والكبرياء والزنا، يُمكننا التحرر من النزعة الشريرة. من يحمل الذنوب على يديه يخاف دائماً؛ وهكذا، امتلأ إخوة يوسف بالخوف عندما أُدخلوا بيته. أهمية هذا المقطع: إن التفسير الحرفي للنص التوراتي يحصره في آراء متطرفة قد تُفسر خطأ على أنها متشددة. وقد سلط علماء الكابالا القدماء الضوء على المعنى الأعظم للآيات المذكورة أعلاه. إن الخوف من الخطيئة وتجنب الخمر والكبرياء والخيانة الزوجية ليست مجرد قيم أخلاقية متجذرة في السلطة الدينية، بل إن هناك فائدة عملية من الانخراط في سلوك إيجابي. تعلمنا الكابالا كيف نرتقي بكل نشاط بدني إلى مستوى الروحانيات. فعلى سبيل المثال، تزداد العلاقة بين الرجل وزوجته شغفاً عندما يوجه الرجل رغبته الجنسية حصرياً نحو زوجته، محصوراً النشاط الجسدي في حدود الزواج الروحية. وبالمثل، يجذب الخمر نوراً روحياً عظيماً عند استخدامه كجزء من البركة، ولكنه يجلب الإدمان والظلام الروحي عند استخدامه لأغراض الترف. تنفتح أعيننا على هذه الحقائق الثابتة ونحن نتفحص هذه المقاطع.

١٩٢.

"فخاف الرجال لأنهم أدخلوا بيت يوسف" (سفر التكوين ٤٣: ١٨): قال الحاخام يوسي: ويلٌ للرجال الذين لا يعرفون ولا يتدبرون في طرق التوراة. ويلٌ لهم حين يُطالبهم القدوس، تبارك اسمه، بالعدل على أعمالهم، حين يُبعث الجسد والروح ليحاسبوا على كل ما فعلوه قبل أن تنفصل الروح عن الجسد.

١٩٣.

ذلك اليوم هو يوم الحساب، حين تُفتح الكتب التي تُكتب فيها أعمال البشر، ويقف المدعون في أماكنهم، وتكون الحية جاهزة للعض. ترتجف جميع أعضاء الجسد أمامها، وتنفصل الروح عن الجسد لتجوب وتحوم دون أن تدري إلى أين تذهب وإلى أي مكان تُبعث.

١٩٤.

ويلٌ لذلك اليوم، يوم غضب وسخط. لذا، ينبغي على الإنسان أن يواجه نزعته الشريرة وأن يتذكر أنه سيقف أمام حكم الملك، وأنه سيُدفن في التراب ليتحلل، بينما تُفصل روحه عنه.

١٩٥.

لقد تعلمنا أن على الإنسان أن يسعى دائماً لإيقاظ النزعة الخيرة في مواجهة النزعة الشريرة. فإن زالت النزعة الشريرة، فذلك حسن؛ وإن لم تزل، فعليه أن يدرس التوراة، فالتوراة وحدها هي التي تكسر النزعة الشريرة. فإن زالت النزعة الشريرة، فذلك حسن؛ وإن لم تزل، فعلى الإنسان أن يذكرها بيوم موتها لكي تكسرها.

١٩٦.

علينا أن ندرس هذا الأمر بتعمق. النزعة الشريرة هي ملك الموت. لماذا يجب كسر ملك الموت قبيل يوم الموت مباشرة، وهو الذي يسر بقتل الناس؟ بل إنه يضلّهم ليجلب عليهم الموت.

١٩٧.

يجيب: لا شك أننا تعلمنا أنه من واجب الإنسان أن يُذكر بيوم موته لكي يكسر قلبه، فالنزعة الشريرة لا تسكن إلا في مكان السكر والكبرياء. عندما تسكن الروح المكسورة في الإنسان، تزول النزعة الشريرة ولا تبقى معه. لذا ينبغي للمرء أن يتذكر يوم موته حتى تُسحق روحه وتزول نزعة الشر.

١٩٨.

انظروا: إن النزعة الحسنة تتطلب لذة التوراة، والنزعة الشريرة تتطلب لذة الخمر والزنا والكبرياء. لذلك، ينبغي على المرء أن يُذكر نفسه دائماً بذلك اليوم العظيم، يوم الحساب، يوم الدينونة، لأنه لا شيء يحمي الإنسان إلا أعماله الصالحة في هذه الدنيا.

١٩٩.

انظروا: "فخاف الرجال لأنهم أدخلوا بيت يوسف". بكل قوتهم وبأسهم، جعلهم شاب واحد أدخلهم بيت يوسف خائفين. فكم بالأحرى يجب أن نخاف عندما يطالب الله، تبارك اسمه، بالعدل من الإنسان؟

٢٠٠.

لذلك، ينبغي على الإنسان أن يسعى في هذه الدنيا إلى أن يتقوى بالله، تبارك اسمه، وأن يضع ثقته فيه. وإن أخطأ، فإن تاب توبة نصوحًا، فإن القدوس تبارك اسمه قادر على غفران ذنبه. ويستطيع الإنسان أن يتقوى في القدوس تبارك اسمه، كما لو لم يخطئ قط.

٢٠١.

خافت القبائل لأنها أخطأت في سرقة يوسف. ولولا خطيئتهم لما خافوا أبدًا. فذنوب الإنسان تُحطم قلبه وتضعفه. لماذا؟ لأن النزعة الخيرة تُسحق في داخله، فلا يملك القدرة على التغلب على النزعة الشريرة. لذلك كُتب: «أي إنسان خائف وجبان» (تثنية ٢٠: ٨)، «أي خائف» من الذنوب التي على يديه، والتي تُحطم قلب الإنسان.

٢٠٢.

تعالوا وانظروا: إن القدوس تبارك اسمه قد حاسب الأجيال على خطيئة القبائل ببيع يوسف، فليس شيء يضع عند القدوس تبارك اسمه، وهو يطالب بالدفع من جيل إلى جيل. والقضاء قائم أمامه باستمرار حتى يُنفذ. والقضاء ثابت حيث ينبغي أن يكون.

٢٠٣.

كيف نعرف هذا؟ من حزقيا، الذي أخطأ بكشفه أسرار القدوس، تبارك اسمه، للأمم الوثنية، وهو ما كان ينبغي له فعله. فأرسل القدوس، تبارك اسمه، إشعياء، الذي قال له: «ها هي أيام تأتي يُنقل فيها كل ما في بيتك، وكل ما ادخره آباؤك إلى هذا اليوم، إلى بابل» (إشعياء ٣٩: ٦).

٢٠٤.

انظروا ماذا فعلت تلك الخطيئة. لقد كشفت ما كان خفيًا، وبمجرد كشفه، فُتح المجال للجانب الآخر ليحكم. لذلك، لا تسكن البركة إلا في الأماكن السرية، كما سبق شرحه. تحلّ البركات على كل ما هو غير مُعلن. وبمجرد كشفه، يُفتح المجال لمكان آخر ليسيطر عليه.

٢٠٥.

مكتوب: «كل من كرمها احتقرها، لأنهم رأوا عورتها» (إيخا ١: ٨). يشير هذا إلى مملكة بابل، حيث أرسلت هدية إلى أورشليم، كما هو مكتوب: «في ذلك الوقت، أرسل مردوخ بلادان بن بلادان ملك بابل رسائل وهدية إلى حزقيا» (إشعياء ٣٩: ١).

٢٠٦.

كُتب في الرسائل: «السلام على حزقيا ملك يهوذا، السلام على الله العظيم، والسلام على أورشليم». ولما سلّم الرسالة، فكّر: «لم أحسن تحية الخادم أمام سيده». فقام عن عرشه، وخطا ثلاث خطوات، وأخذ الرسالة. وكتب رسالة أخرى مكانها، قائلاً: «السلام على الله العظيم، السلام على أورشليم، والسلام على حزقيا». هؤلاء هم «جميع الذين أكرموها».

٢٠٧.

وبعد ذلك، «احتقروها». لماذا احتقروها؟ «لأنهم رأوا عورتها»، أي أن حزقيا أراها لهم، ولولا ذلك لما احتقروها. ولأن حزقيا كان بارًا، تأخر العقاب ولم يأت في أيامه، كما هو مكتوب: «ولكن يكون سلام وحق في أيامي» (إشعيا ٣٩: ٨). لاحقًا، أنزل الله، تبارك اسمه، على أبنائه بسبب تلك الخطيئة.

٢٠٨.

وبالمثل، تأجلت خطيئة الأسباط إلى وقت لاحق، إذ لم يكن للدينونة السماوية سلطان عليهم حتى حان وقت محاسبتهم. وهكذا، فإن كل من ارتكب خطايا يخاف دائمًا، كما هو مكتوب: «وتخافون نهائيًا وليلاً» (تثنية ٢٨: ٦٦). لذلك، «فخاف الرجال لأنهم أدخلوا بيت يوسف».

١٣. "ورأى بنيامين" الأمل المؤجل داءً في القلب، أما الرغبة المحققة فهي شجرة حياة. يعلق الحاخام حيا على هذه الآية، قائلاً إن الشيطان، ملاك الشر، يرافق من يصلون وهم يطمحون إلى نتيجة محددة، لكن الله يستجيب سريعًا لدعاء أنقياء القلب. وهكذا، أتى بنيامين سريعًا إلى يوسف. ثم ينتقل النص إلى رثاء خراب الهيكل وآلام المنفى. أهمية هذا المقطع: يستغل الميل الشرير فعل الصلاة بتحفيز مشاعر التبرير الذاتي. ولهذا السبب، لا تُستجاب معظم الأدعية. إن التظاهر بالتقوى هو ما يميز النهج الديني في الصلاة عن المنظور الروحي الأصيل. فالأخير مليء بالتواضع، بينما يعزز النهج الديني الغرور واليقين في نقاء المرء وإخلاصه. إن قوة التطهير في هذا المقطع تُظهر نفوسنا، حتى نتمكن من أن نسأل الخالق بتواضع ما نحتاجه حقًا.

٢٠٩.

"فرفع عينيه فرأى أخاه بنيامين ابن أمه" (سفر التكوين ٤٣: ٢٩). استهلّ الحاخام حيا النقاش بالآية: "الرجاء المؤجل يمرض القلب، أما الرغبة المحققة فهي شجرة حياة" (أمثال ١٣: ١٢). من هذه الآية، تعلمنا أنه لا ينبغي للإنسان، حين يدعو الله، أن يتساءل إن كان قد نال خلاصه أم لا. ما السبب في ذلك؟ عندما يبحث عنه، يأتي كثيرون ليحاسبوه على أعماله.

٢١٠.

من الأسرار أن هذا التدقيق أثناء الصلاة يُسبب مرضًا في القلب. ومرض القلب هو الذي يقف دائمًا بجانب الإنسان ليحاسبه في كل مكان، ألا وهو الشيطان.

٢١١.

"أما الرغبة المحققة فهي شجرة حياة". لقد تعلمنا أن من يريد أن يستجيب الله، تبارك اسمه، لدعائه، عليه أن يدرس التوراة، التي هي شجرة الحياة. حينها، "تُلَبَّى الرغبة" (حرفيًا: "تأتي"). الرغبة هي الدرجة التي تُشرف على جميع الصلوات في العالم، وهي النكفا. إنها تُقدِّمها إلى الملك الأعلى، زئير أنبين. تقول هذه الآية "تأتي" كما ورد في موضع آخر: "في المساء تأتي" (إستير ٢: ١٤). في كلتا الآيتين، تُشير كلمة "تأتي" إلى النكفا. معنى "تأتي الرغبة" هو أنها تأتي إلى الملك الأعلى لتتحد به، فتُلَبَّى رغبة من يدعوه.

٢١٢.

تفسير آخر للآية: "الرجاء المؤجل داء القلب"، هو أنها تشير إلى موضع يُساء فيه توجيه الدعاء، موضع يُسمى "داء القلب". إنه بطيء في المجيء، وينتقل من يد إلى يد. أحيانًا لا يأتي الخلاص أبدًا. لماذا؟ لأنه ينتقل من يد إلى يد بين جميع الزعماء ليُنزل إلى العالم.

٢١٣.

«...لكن الشهوة تأتي كشجرة حياة»: عندما لا يتناقل الرؤساء والمركبات الأمل من يد إلى يد، فإن القدوس، تبارك اسمه، يمنحه فورًا. فعندما يتناقله الرؤساء والمركبات، يُسمح لكثير من المتهمين بفحصه والاطلاع على لوائح الاتهام قبل منحه الخلاص. أما ما يأتي من بيت الملك ويُعطى للإنسان، سواء استحقه أم لا، فيُعطى له في الحال. هذا هو معنى عبارة «لكن الشهوة تأتي كشجرة حياة»؛ فهي تأتي فورًا.

٢١٤.

تفسير آخر لعبارة «الأمل المؤجل» هو أنها تشير إلى يعقوب الذي تأخر أمله في رؤية يوسف طويلًا. وعبرة «لكن الشهوة تأتي كشجرة حياة» تشير إلى بنيامين، إذ لم يمر وقت طويل بين طلب يوسف رؤيته ووصوله؛ كان الوقت المنقضي قصيرًا. كُتب: "فرغ عينيه فرأى أخاه بنيامين ابن أمه". لماذا كُتب "ابن أمه"؟ لأنه كان يحمل صورة أمه، بل كان صورتها. لذلك كُتب: "فرغ عينيه فرأى أخاه بنيامين ابن أمه".

٢١٥.

قال الحاخام يوسي: كُتب سابقًا: "فرأى يوسف بنيامين معهم" (سفر التكوين ٤٣: ١٦)، والآن "فرغ عينيه فرأى أخاه بنيامين". ماذا رأى هنا؟ يجيب: رأى من خلال الروح القدس أن لبنيامين مكانًا في الأرض المقدسة مع إخوته، وأن السكينة ستحل في مكان بنيامين ويهوذا، لأنه رأى الهيكل قائمًا على أرضهم. هذا هو معنى عبارة: "فرأى يوسف بنيامين معهم". لكن يوسف، أخوه، لم ير نفسه يشارك في الحصبة التي سيقام عليها الهيكل.

٢١٦.

عندما "رفع عينيه، ورأى أخاه بنيامين ابن أمه" (سفر التكوين ٤٣: ٢٩) ورأى الهيكل قائمًا على حصته، كُتب: "فأسرع يوسف، لأنه اشتعلت محبته لأخيه، وبحث عن مكان يبكي فيه، فدخل حجرته وبكى هناك" (سفر التكوين ٤٣: ٣٠)، لأنه رأى خراب الهيكل.

٢١٧.

استشهد الحاخام حزقيا بالآية: "عبء وادي الرؤيا. ما الذي يؤلمك الآن، أنك صعدت كليًا إلى أسطح المنازل" (إشعيا ٢٢: ١). تعالوا وانظروا: قيل إنه عندما دُمّر الهيكل والتهمة النيران، صعد جميع الكهنة إلى أسطح الهيكل حاملين جميع مفاتيح الهيكل في أيديهم. وقالوا: "لقد كنا حتى الآن أمناء خزائنكم، فخذوا من الآن فصاعدًا ما هو لكم".

٢١٨.

لكن تعالوا وانظروا: "وادي الرؤيا" هو الشخيانه التي كانت في الهيكل، ومنها استقى جميع الناس في العالم النبوة. ورغم أن الأنبياء كانوا يتنبأون من مكان آخر، أي نتساح وهود من زئير أنبين، إلا أنهم كانوا يستقون نبواتهم منها، من النكفا. ولأن نتساح وهود من زئير أنبين قد منحنا الشخيانه الكثير، التي بدورها أنارت الأنبياء بنور نتساح وهود، فقد سُميت بهذا الاسم نسبةً إلى النبوة "وادي الرؤيا". وقد فُسِّر أنها تُسمى رؤيا لأنها تعكس جميع الألوان العليا. فالألوان الأربعة لزئير أنبين، وهي الحكمة والفهم، والتيفيرت والمالخوت، تنعكس فيها وحدها. لذلك تُدعى الرؤية.

٢١٩.

«ما بك الآن، حتى صعدتِ إلى أسطح المنازل؟»: عندما دُمِّر الهيكل، وقفت الشخيانه في جميع الأماكن التي كانت تسكنها، وبكت على مسكنها، وعلى بني إسرائيل الذين سُبوا، وعلى جميع الصالحين والأتقياء الذين هلكوا هناك. كيف نعرف هذا؟ من الكلمات: «سَمِع صوت في الرامة، نوح وبكاء مر، راحيل تبكي على أولادها» (إرميا ٣١: ١٤). راحيل هو اسم الشخيانه، كما علمنا سابقًا. ثم سأل القدوس، تبارك اسمه، الشخيانه: «ما بك الآن، حتى صعدتِ إلى أسطح المنازل؟»

٢٢٠.

يسأل: لماذا قيل «صعدتِ إلى أسطح المنازل؟» كان يكفي أن يُقال «صعدتِ إلى أسطح المنازل». ماذا تعني كلمة "بالكامل"؟ أجاب: إنها تشمل جميع الفيالق والمركبات الأخرى التي بكت معها على خراب الهيكل. لذلك كُتب: "لقد صعدتم بالكامل إلى أسطح المنازل".

٢٢١.

لذلك سأله: "ما بك الآن؟" فأجابت: "أولادي في المنفى والهيكل محترق، وأنت لا تعلم، أما أنا، فماذا أفعل هنا؟" قالت: "يا من امتلأت بالضجيج، يا مدينة صاخبة، يا مدينة مبهجة: قتلاؤك لم يُقتلوا بالسيف، ولم يموتوا في المعركة". "لذلك قلتُ: انظري بعيدًا عني؛ سأبكي بكاءً مرًا" (إشعيا ٢٢: ٢، ٤). لقد علمنا أن القدوس، تبارك اسمه، أجاب: "هكذا يقول الرب: احفظوا أصواتكم من البكاء..." (إرميا ٣١: ١٥).

٢٢٢.

انظروا: منذ أن دُمِّر الهيكل، لم يمر يوم دون لعنات. ذلك لأنه طالما كان الهيكل قائمًا، كان بإمكان بني إسرائيل أن يعبدوا ويقدموا المحرقات والذبائح. كانت الشكينة تحوم حولهم في الهيكل، كما تحوم الأم حول أبنائها. كانت جميع الوجوه مشرقة، حتى حلت البركات في كل مكان. لم يمر يوم دون بركات وبهجة. سكن بنو إسرائيل بأمان في أرضهم، ورُزق العالم أجمع بفضلهم.

٢٢٣.

الآن وقد دُمِّر الهيكل وذهبت الشخيانه معهم إلى المنفى، لا يمر يوم دون لعنات. العالم ملعون، ولا تسكن الأفراح لا في السماء ولا في الأرض.

٢٢٤.

في الأيام القادمة، سيقم القدوس، تبارك اسمه، جماعة إسرائيل، الشخيانه، من التراب، كما هو مكتوب: «أحضرهم إلى جبل قدسي، وأفرحهم في بيت صلاتي» (إشعياء ٥٦: ٧). ومكتوب أيضًا: «يأتون بالبكاء، وبالتضرعات أقودهم» (إرميا ٣١: ٨). لأنه في البداية، كُتب: «تبكي بكاءً شديدًا في الليل، ودموعها على خديها» (إيخا ١: ٢)، سيعودون بعد ذلك باكين من المنفى، كما هو مكتوب: «يأتون بالبكاء».

١٤. "ما إن أشرق الصباح" تتناول هذه الآية معنى عبارة "ما إن أشرق الصباح". وبالاستناد إلى العديد من النصوص التوراتية، تستخدم هذه العبارة لوصف قدرات الله الشافية، ومستقبل شعب إسرائيل المشرق، والمصاعب التي ستصيب أعداءهم. أهمية هذا المقطع: نور الخالق قادر على شفاء جميع أمراضنا، ولكن يجب أن نكون على يقين وثقة في قدرته، وأن نعي ضرورة مشاركة هذه الطاقة مع كل من يحتاجها. تُستدعى هذه القوى الشافية عندما نتأمل في حروف الخلق الأولى.

٢٢٥.

"ما إن أشرق الصباح، انصرف الرجال، هم وحميرهم" (سفر التكوين ٤٤: ٣). قال الحاخام إيلعازر: علينا دراسة هذه الآية بعناية. إذا كانوا قد انصرفوا، فلماذا تضيف التوراة "هم وحميرهم"؟ يجيب قائلًا: بما أن الكتاب المقدس يقول: "واتخذونا عبيدًا وحميرنا" (سفر التكوين ٤٣: ١٨)، فإن الآية "فتم طرد الرجال، هم وحميرهم" نُعلمنا أنهم لم يبقوا، ولا حميرهم.

٢٢٦.

بدأ النقاش بالآية: "فبكر إبراهيم في الصباح، وسرّج حماره" (سفر التكوين ٢٢: ٣). كان ذلك صباح إبراهيم، وهو صباح الخير. أشرق على الأسباط المستحقة لإبراهيم، الذي نصرهم بفضله، ومكّنهم من الذهاب بسلام والنجاة من العقاب. لأنه في ذلك الوقت، كان العقاب مُلزمًا بدفع الجزاء، ولم يحمهم إلا فضل صباح إبراهيم. وهكذا أرسلوا من مكان العقاب، لأنه لم يكن له سلطان عليهم في ذلك الوقت.

٢٢٧.

وتابع الحاخام يهودا بالآية: "ويكون كنور الصباح" (صموئيل الثاني ٢٣: ٤): هذا هو نور صباح إبراهيم، أي نور الجسد. و"عندما تشرق الشمس" تشير إلى شمس يعقوب، نور تيفيرت، كما هو مكتوب: "أشرقت عليه الشمس" (سفر التكوين ٣٢: ٣٢). و"في صباح بلا غيوم" تعني أن الصباح، نور الجسد، ليس غائمًا، لأن الأحكام لا سلطان لها عليه، بل "صافٍ مشرق بعد المطر"، أي الإشراق الذي يأتي من المطر، مطر ضلع إسحاق، نور جفوره، لأن ذلك المطر هو الذي "ينبت العشب من الأرض" (صموئيل الثاني ٢٣: ٤).

٢٢٨.

تفسير آخر لعبارة "كنور الصباح" يعني أنه بنور صباح إبراهيم، نور الجسد، "تشرق الشمس"، وهو يعقوب، الذي نوره كنور صباح إبراهيم، كونه سرّ تيفيرت، ويشعّ بحسدة مُستَغَلِّفة مُسْتَمِنَّةٍ مِنْ نور الجسد. "الصباح بلا غيوم" ليس مظلماً بل مُشرقًا، لأنه عندما يأتي الصباح، نور الجسد، لا سلطان للدينونة. كل شيء مُنير على جانب إبراهيم، الجانب الصحيح، "في الإشراق الصافي بعد المطر": هذا

هو جانب يوسف البار، الذي يُمطر على الأرض، أي يسود، الذي يُعطي وفرّةً للُكفا، لِيُنبت العشب وكل خيرات العالم.

٢٢٩.

قال الحاخام شمعون: تعالوا وانظروا: عندما يحل الليل ويبسط جناحيه على العالم، تُعيّن حمير بيضاء كالثلج، وهي أرواح على هيئة حمير، للانتقام من الذين يخالفون الدين والشريعة. سيخرجون ويحكمون العالم. يُثار العديد من المُتهمين من كل جانب ليحكموا العالم. عندما ينبلج الصباح، يختفون جميعًا ويفقدون سلطتهم. يعود كل واحد منهم إلى مكانه الثابت.

٢٣٠.

تفسير آخر لعبارة "كان الصباح نورًا" هو أنه عندما ينبلج صباح إبراهيم، يبدأ عهد الحق. "... طرد الرجال" تشير إلى المُتهمين الذين يحكمون في الليل، "هم وحميرهم": هذه هي الحمير التي تُعيّن على الذين يخالفون الدين والشريعة. يأتون من جانب النجاسة، فهم غير مقدسين، ولا يحكمون ولا يُرون عند بزوغ الفجر. تُعتبر الحمير الإناث المسؤولة عن الخطاة مماثلة للحمير الذكور.

٢٣١.

لا توجد مراتب عليا إلا وهي مقسمة إلى يمين وشمال، إلى رحمة ودينونة. هناك مراتب عديدة، مقدسة من جانب القداسة ومدنسة من جانب النجاسة. جميع المراتب فوق بعضها البعض.

٢٣٢.

أيّما أشرق فجر إبراهيم على العالم، تتلاشى قوى اليسار ولا سلطان لها، لأنها لا تستطيع الوجود على اليمين، بل على اليسار فقط. لذلك، عندما يحل الصباح، وهو عهد اليمين، تُجبر هذه القوى على الزوال. خلق الله القدوس، تبارك اسمه، الليل والنهار ليمنح كل منهما هيئته الخاصة، لليمين أن يحكم في النهار ولليسار أن يحكم في الليل. طوبى لنصيب بني إسرائيل في الدنيا والآخرة.

٢٣٣.

قال الحاخام حيا: "أما أنتم يا من تخشون اسمي، فستشرق عليكم شمس البر وفي أجنتها الشفاء" (ملاخي ٣: ٢٠). هلمّوا وانظروا: القدوس، تبارك اسمه، سيُشرق على إسرائيل الشمس التي أخفاها عن الأشرار منذ خلق العالم، كما هو مكتوب: «وَأَحْجَبَ نُورُهُمْ عَنِ الْأَشْرَارِ» (أيوب ٣٨: ١٥).

٢٣٤.

القدوس، تبارك اسمه، ادّخر ذلك النور، لأنه عندما أشرق أول مرة، أشرق من أقصى الأرض إلى أقصاها. ولكن عندما نظر إلى أجيال أنوش، وجيل الطوفان، وجيل برج بابل، وجميع الأشرار، ادّخر النور.

٢٣٥.

عندما جاء يعقوب ليخاصم خادم عيسو، الذي عضّ فخذه، عرج. ثم كُتب: «فَأَشْرَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ» (سفر التكوين ٣٢: ٣٢). أي شمس هذه؟ إنها الشمس التي ادّخرت، والتي فيها شفاء، لتشفى فخذه.

عندما سُفي يعقوب بفضل تلك الشمس، كُتب: "وجاء يعقوب إلى شاليم (أي "كاملاً")" (سفر التكوين ٣٣: ١٨)، أي أنه كان سليماً معافى.

٢٣٦.

ولذلك، سيكشف القدوس، تبارك اسمه، عن تلك الشمس في المستقبل ويشرق على بني إسرائيل، كما هو مكتوب: "أما أنتم يا خائفى اسمي، فستشرق عليكم شمس البر"، وشمس البر هي الشمس التي سُفي بها يعقوب. إنها "ذات شفاء في أجنتها"، لأن الجميع سيُشفون حينها. عندما ينهض بنو إسرائيل من التراب، سيكون كثيرون منهم عُرجاً وعمياناً. سيُشرق القدوس، تبارك اسمه، عليهم بشمس الشفاء، كما هو مكتوب: "ذات شفاء في أجنتها".

٢٣٧.

ستشرق تلك الشمس حينها من أقصى الأرض إلى أقصاها. سيُشفى بنو إسرائيل، لكن الأمم الوثنية ستُحرق بها. أما فيما يتعلق بإسرائيل، فتقول الآية: "حينئذٍ يسطع نوركم كال فجر، وينبت عافيتكم سريعاً، ويسير بركم أمامكم، ويكون مجد الرب حارسكم" (إشعياء ٥٨: ٨).

١٥. "وولد ليوسف ولدان قبل أن تأتي سنوات المجاعة". موضوع هذه الفقرة الأخيرة هو طبيعة "أيام الشر". يوضح الحاخام يتسحاق أن هذه ليست أيام الشيخوخة، بل "إشراقة اليسار". ينبغي على الرجل أن يبقى عفيفاً في وقت الشدة وألا ينجب أطفالاً، لأن هؤلاء الأطفال "الغرباء" سينحدرون من الجانب الأيسر - وهكذا، أنجب يوسف ولديه قبل أن تحلّ المجاعة. كما لا ينبغي للرجل أن يخرج إلى السوق خلال أيام الشر، لأن العالم مليء بـ"المُدّعين الشيطانيين" الذين يتربصون بالغافلين. أهمية هذه الفقرة: تساعد أفكار الرجل والمرأة أثناء العلاقة الزوجية في تحديد نقاء روح طفلهما الذي لم يولد بعد. فكلما كانت أفكارنا أنقى لحظة الحمل، كان مستوى الروح التي تُستمد من العوالم العليا أسمى. وبسبب الضغوط الاجتماعية وميلنا إلى الشر، فإن تطهير أفكارنا والسيطرة عليها مهمة شاقة. تساعدنا الصفات المطهرة للأحرف العبرية في هذا المقطع على التغلب على التأثيرات السلبية للعالم، وعلى الارتقاء بأفكارنا ورغباتنا. نجذب النور إلى أطفالنا، مما يساعد على تطهير أرواحهم.

٢٣٨.

لنعد إلى الموضوع: "وولد ليوسف ابنان قبل أن تأتي سنين المجاعة" (سفر التكوين ٤١: ٥٠). اقتبس الحاخام يتسحاق الآية: "ويكون بقية يعقوب في وسط شعوب كثيرة كالندى من عند الرب، كال مطر على العشب، لا يتأخر على الإنسان، ولا ينتظر بني آدم" (ميخا ٥: ٦). تعالوا وانظروا: كل يوم، مع بزوغ الفجر، يستيقظ طائر على شجرة في جنة عدن ويصيح ثلاث مرات. يستقيم الغصن، ويصيح الطائر بصوت عالٍ محذراً: من منكم يبصر ولا يبصر، موجود في العالم ولا يدري لماذا، لا يبالي بمجد سيده؛ وإن لم تدرس التوراة وهي بين يديك، فخير لك لو لم تولد. لماذا تعيش بلا فهم؟ ويلٌ لك حين تحلّ عليك أيام الشرّ وتطردك من الدنيا.

٢٣٩.

يسأل: ما هي أيام الشرّ؟ هل هي أيام الشيخوخة؟ كلا، فأيام الشيخوخة، إن كان للإنسان أبناء وأحفاد، هي أيام طيبة. فما هي أيام الشرّ إذن؟

٢٤٠.

دُكرت هذه الأيام في الآية: "اذكر خالقك في أيام شبابك، قبل أن تأتي أيام الشر" (جامعة ١٢: ١). وليست هذه أيام الشيخوخة. يكمن السر هنا في أن الله القدوس، تبارك اسمه، عندما خلق العالم، فعل ذلك بأحرف التوراة. كل حرفٍ كان أمامه، حتى استقرت جميعها على حرف الباء، الذي هو سر البركة (حرفيًا: "بركة")، ولذلك خُلق العالم به. جميع الأبجديات، بتباديلها المختلفة، أي الأبجديات الـ ٢٣١ الداخلية والأبجديات الـ ٢٣١ المعكوسة، كما نعلم، هي وسائل لخلق العالم، بعد أن استُمدّ سر البركة من حرف الباء.

٢٤١.

بعد أن بُدئت الحروف لتكوين أبجدية يظهر فيها حرفا تيت وريش معًا، صعد حرف تيت ولم يستقر مع حرف ريش. فوبخها القدوس، تبارك اسمه، قائلاً: «تيت، تيت، لماذا تصعدين ولا تستقرين في مكانك؟» فأجابت: «لقد جعلتني الحرف الأول في كلمة طوف (جيد)، وقد بدأت التوراة بقولها «أنه كان جيدًا» في الآية: «ورأى الله النور أنه كان جيدًا» (سفر التكوين ١: ٣). فكيف لي أن أتحد مع حرف ريش، وهو الحرف الأول في كلمة رع (شر)؟»

٢٤٢.

فقال لها: «ارجعي إلى مكانك، فأنت بحاجة إلى حرف رع. لأنني أريد أن أخلق الإنسان وأضمكما إليه معًا.» ثم يُخلق، ولكن أنت على اليمين وهي على اليسار. استقر حرفا تيت وريش معًا مرة أخرى.

٢٤٣.

ثم فصلهما القدوس، تبارك اسمه، وفصل نورهما، أحدهما خير محض والآخر شر محض. وخلق لكل منهما أيامًا وسنوات معينة، سرّ الأزمنة الثمانية والعشرين في سفر الجامعة، التي على اليمين وتلك التي على اليسار، أربعة عشر زمنًا للخير وأربعة عشر للشر. تُسمى التي على اليمين أيام الخير، وتُسمى التي على اليسار أيام الشر. قال سليمان: "قبل أن تأتي أيام الشر" وتُحيط بالإنسان بسبب ذنوبه. بمجرد خلق أيام الخير وأيام الشر، استقر حرفا تيت وريش معًا مرة أخرى ليُضمّا إلى الإنسان.

٢٤٤.

لذلك سأل داود: «لماذا أخاف في أيام الشر، حين يحيط بي إثم مضطهدي؟» (مزمو ٤٩: ٦)، أيام الشر حتمًا. ثمة سرٌّ في أن نور اليسار يُسمى أيام مجاعة وسنوات مجاعة، ونور اليمين يُسمى أيام رخاء وسنوات رخاء.

٢٤٥.

يكمن السر في عدم استغلال منبع العهد المقدس، أي عدم أداء الواجب الزوجي، في أيام أو سنوات المجاعة. ولذلك، أغلق يوسف، سر العهد، نبعه في سنة المجاعة ولم يسمح له بالتكاثر في العالم. ومن

هنا جاءت عبارة: "وُلِدَ لِيُوسُفَ... قبل أن تأتي سنين المجاعة" (سفر التكوين ٤١: ٥٠). عندما تسود سنة المجاعة، يجب على الإنسان أن يحجب نبع عهده المقدس ولا يسمح لليسار بالتكاثر في العالم.

٢٤٦.

قال الحاخام شمعون: إنه لأمرٌ بالغ الغموض أنه عندما يسود عام المجاعة، أي إشراقة اليسار، يجب على الإنسان أن يمنع مصدره من إنجاب الأطفال لسببين: (١) إذا لم يمنع مصدره، فإنه سيجلب على الطفل روحًا من الجانب الأيسر، و(٢) وبذلك يُفسح المجال لذلك الجانب، مُقوياً بذلك جانب النجاسة في هذا العالم على حساب جانب القداسة. وفيما يتعلق بهذا السر، يقول الكتاب المقدس أيضًا: "لثلاثة أشياء ترتجف الأرض" (أمثال ٢١: ٣٠).

٢٤٧.

ولهذا السبب، صعد يوسف البار، وهو سر العهد، ليقف مصدره خلال عام المجاعة، حتى لا يختلط إطلاقًا باليسار ويمنعه من السيطرة على اليمين. عن كل من يترك نبعه يتدفق في ذلك الوقت، كُتب: «خانوا الرب، إذ ولدوا أولادًا غرباء» (هوشع ٥: ٧)، لأن الأبناء الذين يولدون في سنوات المجاعة هم بالضرورة أولاد غرباء. وبحسب السبب الأول الذي ذكره الحاخام شمعون، فإنه يستمد من الطفل روح ذلك الجانب. وبالتأكيد، «خانوا الرب» لأنهم، بحسب السبب الثاني، جعلوا اليسار أقوى من اليمين، فخانوا بذلك اسم الرب. لذلك، طوبى لمن لم يستبدل مكان القداسة بمكان النجاسة.

٢٤٨.

تفسير آخر للآية: "وولد ليوسف ولدان قبل أن تأتي سنن المجاعة" هو أنه منذ أن حلت سنة المجاعة، التي تُركت بلا حق، أغلق نبعه وأعاد إحياءه، حتى لا يُنجب أبناءً في جانب النجاسة أو يستبدل مكانًا مقدسًا بمكان نجس، فيزيد بذلك النجاسة على حساب القداسة. ينبغي للإنسان أن ينتظر سيده ليحكم العالم، كما هو مكتوب: "وأنا أنتظر الرب الذي يحجب وجهه عن بيت يعقوب، وأرجوه" (إشعيا ٨: ١٧).

٢٤٩.

طوبى للصالحين الذين يعرفون سُبُل القدوس، تبارك اسمه، ويحفظون وصايا التوراة، ويسلكون في سبيلها، ف"سُبل الرب مستقيمة، والصالحون يسلكون فيها، أما العصاة فيتعثرون فيها" (هوشع ١٤: ١٠)، و"أما أنتم الذين انفصلتم عن الرب إلهكم، فأنتم أحياء كل واحد منكم اليوم" (تثنية ٤: ٤).

٢٥٠.

لذلك، حثّ القدوس، تبارك اسمه، بني إسرائيل على تقديس أنفسهم، كما هو مكتوب: "كونوا قديسين، لأنني أنا الرب إلهكم قدوس" (لاويين ١٩: ٢). ويسأل: من هو "أنا"؟ يجيب: إنه القدوس، تبارك اسمه، ملكوت السماوات المقدس، أي النكفا، بينما تُسمى مملكة الأمم الوثنية بغيرها، كما هو مكتوب: «لأنك لا تعبد إلهًا آخر، لأن الرب اسمه الغيور، وهو إله غيور» (خروج ٣٤: ١٤).

٢٥١.

تعالوا وانظروا: «أنا» هو سلطان هذا العالم والعالم الآخر، وكل شيء يعتمد عليه، كما يعتمد كل شيء على النكفا. من يتمسك بـ«أنا»، أي بالنكفا، له نصيب في هذا العالم والعالم الآخر.

٢٥٢.

من يتمسك بالآخر، نكفا الوثنيين، يهلك من عالم الحق، وليس له نصيب في العالم الآخر، ويشارك في نجاسة هذا العالم. ومع ذلك، فهو يشارك في تدنيس هذا العالم، لأن مملكة الوثنيين لها جحافل عديدة من المُدّعين الذين تحكم من خلالهم هذا العالم.

٢٥٣.

لذلك، طُرد إليشع، الآخر الذي نزل وانحدر إلى تلك المرتبة، مملكة الوثنيين المُسمّاة بالآخر، من العالم الآخر. لم يُمنح الإذن بالتوبة، بل طُرد من عالم الحق، ولهذا سُمّي بالآخر.

٢٥٤.

وهكذا، ينبغي على الإنسان أن ينفصل عن كل هذه الجوانب حتى لا يتنجس بها، وبالتالي لا يستحق هذا العالم والعالم الآخر. وهكذا، فإن مركز القداسة هذا نعمة، ومركز الوثنيين نقمة. الأول وفرة، والآخر ندرة. إنهما نقيضان تمامًا، كما سبق شرحه.

٢٥٥.

في زمن سنة المجاعة، حين ساد حكم الوثنيين، ما كان ينبغي أن يرى أي رجل في السوق أو أن يُفرط في إنجاب الأطفال لإله آخر، كما سبق شرحه.

٢٥٦.

طوبى للرجل الذي يحرص على السير في طريق الحق ويتمسك بسيده. مكتوب: «له تتمسك، وباسمه تحلفون» (تثنية ١٠: ٢٠). لاحظ أنه لم يُكتب «به تحلفون»، بل «باسمه»، وهو الاسم المقدس. فما معنى عبارة «تحلفون»؟ فأجاب: كما أوضحنا، «تحلفون» (بالعبرية: تيشفع) تعني التمسك بسر الإيمان، الاسم المقدس المسمى شيفا (سبعة)، نسبةً إلى الكلمات السبع: حسد، وجبرة، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود، وملخوت، التي تتلقاها من بيناه، كما سيُشرح لاحقًا.

٢٥٧.

هناك سبع مراتب أعلى في بيناه، وهي أسمى من جميع المراتب الأخرى، وتشكل سر كمال الإيمان. إن الكمال الأسمى للنوكفا هو الارتقاء بهذه المراتب السبع وارتدائها: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود، وملخوت من بيناه. أما سر المراتب السبع الأدنى، في النوكفا نفسها، فهو اتحادها وارتباطها بالمراتب السبع العليا، فتصبح واحدة. ولذلك كُتب: «سبعة أيام وسبعة أيام، أي أربعة عشر يومًا» (١ ملوك ٨: ٦٥). الكل واحد، متحد كواحد، لأن مراتب النوكفا السبع، عندما تكتمل، ترتقي وترتدي مراتب بيناه السبع، فتتحد كواحد. و"باسمه تحلفون" (تثنية ١٣: ٦) تشير إلى السبعة في الأعلى والسبعة في الأسفل - أي اتحاد سبعة أيام بينا مع سبعة أيام نوكفا في يوم واحد.

٢٥٨.

عن من يجمع هذه الأيام السبعة السفلى مع الأيام السبعة العليا، كُتب: "يفتح لك الرب كنزه الطيب، السماء" (تثنية ١٢: ٢٨)، وهذه الكنوز هي أيام بينا السبعة في الأعلى وأيام نوكفا السبعة في الأسفل. أيام بينا السبعة وأيام نوكفا السبعة هي يوم واحد، وكُتب: "كنزه الطيب، السماء" و"وسبعة... إلى السبعة التي كانت على قممها" (زكريا ٤: ٢). جميعها واحد.

٢٥٩.

كان الحاخام حيا والحاخام يوسي يسيران معًا عندما رأيا رجلاً مسلحاً يرتدي أهداباً، وهي التزيتيت. قال الحاخام حيا: هذا الرجل إما رجل صالح تماماً يرتدي التاليت المهدب حتى أثناء السفر، أو مخادع يحمل السلاح وقد يكون لصاً، ومع ذلك يرتدي التاليت ليخدع الناس ويأسرهم.

٢٦٠.

قال الحاخام يوسي: قال الأتقياء أن نحكم على كل إنسان بحكمة. وقد تعلمنا أنه عندما يخشى رجلٌ مسافرٌ اللصوص، عليه أن يتأمل في ثلاثة أمور: هدية، وحرب، ودعاء. كيف نعرف هذا؟ من يعقوب، الذي هيا نفسه لهذه الأمور الثلاثة، وجهز نفسه بالهدايا والحرب والدعاء، كما هو مكتوب أنه أرسل (سفر التكوين ٣٢: ٤) هديةً إلى عيسو، وقسم الشعب الذي معه إلى معسكرين خشية أن يأتي عيسو ويضربهم في الحرب، وصلى إلى الله قائلاً: "نجني، أرجوك، من يد أخي". هذا الرجل الذي يسير يرتدي التاليت للصلاة، ويحمل سلاحاً للحرب. إذا كان يملك هذين الأمرين، فلا داعي للنظر لمعرفة ما إذا كان يملك الثالث، وهو الهدية. فإذا كان يملك الأمرين الأولين، فلا بد أن يملك الثالث.

٢٦١.

ولما اقترب منهم، سلموا عليه، لكنه لم يرد. قال الحاخام حيا: يبدو أن أحد الأمور الثلاثة التي ينبغي أن تكون عليه غائب، لأنه لا يستجيب لتحياتنا بالسلام. وهذا يعني أنه لم يُحضر هدية، لأن الهدية تتضمن السلام. قال الحاخام يوسي: ربما يكون يصلي أو يتلو ما درسه حتى لا ينساه.

٢٦٢.

ساروا معه، لكنه لم يتحدث إليهم. بعد ذلك، تنحى الحاخام حيا والحاخام يوسي جانباً لدراسة التوراة. فلما رأى الرجل أنهما يدرسان التوراة، اقترب منهما وسلم عليهما بالسلام.

٢٦٣.

قال: أيها السادة، ما الذي كنتم تفكرون فيه حين سلمتم عليّ ولم أجب؟ قال الحاخام يوسي: ظننا أنك منشغل بالصلاة أو الدراسة. فأجاب: أسأل الله أن يوفقكم.

٢٦٤.

سأخبركم بهذا. قابلتُ رجلاً ذات يوم وأنا أسير في الطريق. سلمتُ عليه، لكنه كان لصاً، فانقضَّ عليّ وألحق بي الأذى. ولولا أنني تغلبت عليه لكنتُ قد أصبتُ بأذى. ومنذ ذلك اليوم، عاهدتُ نفسي ألا

أُسلم إلا على رجل أعرف أنه صالح، خشية أن يؤذيني ويتغلب عليّ. فضلاً عن ذلك، يُحظر تسليم الرجل الشرير، كما هو مكتوب: «لا سلام للأشرار، يقول الرب» (إشعيا ٤٨: ٢٢).

٢٦٥.

حين سلمتم عليّ، لم أجب لأنني شككتُ في أنكم لستم صالحين. لماذا؟ لأنني لم أرَ عليكِ أيّاً من التزيّزات، لذلك لم أردَ عليكِ التحية. إضافةً إلى ذلك، كنتُ أعيدُ دراستي، ولذلك لم أستطع الردّ عليكِ على أيّ حال. ولكن الآن وقد رأيْتُكِ صالحة، فقد اتضح لي الطريق.

٢٦٦.

ثم استشهد بالآية: «مزمور آساف. حقاً إن الله صالح لإسرائيل، لمن قلوبهم نقية» (مزمور ٧٣: ١). تعالوا وانظروا: القدوس، تبارك اسمه، خلق اليمين واليسار ليحكم العالم. يُدعى اليمين خيراً، ويُدعى اليسار شراً. يشمل الإنسان كليهما، وفي كل شيء يتقرب إلى الله، كما قال الحكماء: «بميلين، ميل الخير وميل الشر».

٢٦٧.

الأُمم الوثنية مشمولة في الشر، اليسار، الذي خُلق لتدنيس جنبهم، لأنهم غير مختونين القلب وغير مختونين الجسد. أما عن إسرائيل، فقد كُتب: «حقاً إن الله صالح لإسرائيل».

٢٦٨.

قد تقولون إنه صالحٌ لجميع بني إسرائيل، ولكن هذا ليس صحيحاً. إنه صالحٌ فقط لمن لم يتنجسوا بالشر، كما هو مكتوب: «لأطهار القلوب». فمن الخير والشر، الخير لبني إسرائيل وحدهم، والشر للأمم الوثنية وحدها. «حقاً» هو «صالحٌ لبني إسرائيل»، لذلك يتمسكون بالقدوس، تبارك اسمه. وهكذا، يتمسك ببني إسرائيل بالسر الأسمى، زئير أنبين، في سر الإيمان، النوكفا، حتى يصبح الجميع واحداً. أي أنهم بتحقيق الخير، ينجحون في توحيد زئير أنبين والنوكفا في واحد، ثم يتمسكون بهما.

٢٦٩.

قال الحاخام يوسي: طوبى لنا لأننا لم نخطئ في فهمك، فالقدوس، تبارك اسمه، هو الذي أرسلك إلينا. وتابع قائلاً: بما أن الخير مُعدٌّ لإسرائيل، فسيكون لها نصيبٌ في هذه الدنيا وفي الآخرة، لترى مجد الله وجهاً لوجه. وقد كُتب: "لأنهم سيرون وجهاً لوجه، الرب عائدٌ إلى صهيون" (إشعيا ٥٢: ٨). تبارك الرب إلى الأبد. آمين.

١. "ودنا يهوذا إليه". يناقش الحاخام إلعازر دور ومعنى حروف الألف والباء. فكما تبدأ التوراة بحرف الباء، كذلك خُلق العالم والإنسان بهذا الحرف. ويُقال لنا إن النكفا كالأب، حاضرٌ دائماً ليُبارك. كما تُناقش العلاقة بين الخالق والنكفا بشيء من التفصيل، إلى جانب أهميتها في تلاوة البركات. أهمية هذا المقطع: لأن الباء هو الحرف الأول في كلمة "بركة"، فقد اختير ليكون أداة الخلق. والحروف العبرية تُشبه إلى حد كبير الحمض النووي - فهي المعلومات الوراثية الروحية التي من خلالها نشأ كل الوجود. إن التواصل

مع الحروف من خلال هذا المقطع يجلب التجديد والإنعاش والاتصال بالقوى الإبداعية الإلهية التي تُنشئ الكون ككل.

١.

«ثم اقترب منه يهوذا» (سفر التكوين ٤٤: ١٨). استهلّ الحاخام إلعازر النقاش بالآية: «أنت أبونا، وإن كان إبراهيم يجهلنا، وإسرائيل لا يعترف بنا. أنت يا رب أبونا وفادينا، اسمك منذ الأزل» (إشعياء ٦٣: ١٦). وقد سبق شرح هذه الآية، ولكن انظروا: عندما خلق الله القدوس، تبارك اسمه، العالم، كان يؤدي كل يوم العمل الذي يليق به. ولما حلّ اليوم السادس - وقت خلق آدم - جاءت التوراة إليه وقالت: «آدم الذي تريد أن تخلقه سيغيظك. إن لم تكبح غضبك، فخير له ألا يُخلق». فسأله الله القدوس، تبارك اسمه: «أدعى صبورًا بلا سبب؟»

٢.

كل شيء خُلِق بواسطة التوراة، وبُنِيَ بواسطتها. وكما تبدأ التوراة بحرف الباء، كذلك خُلِق العالم بحرف الباء. فقبل أن يخلق القدوس، تبارك اسمه، العالم - النوكفا - عُرضت عليه جميع الحروف واحدًا تلو الآخر، بترتيب عكسي.

٣.

جاء حرف التاء إليه وقال: «أتخلق العالم بي؟» فأجابه القدوس، تبارك اسمه: «لا، لأن كثيرًا من الصالحين سيموتون بسببك، كما جاء في الآية: "واجعل علامة (بالعبرية: تاء) على جباه الرجال" (حزقيال ٩: ٤). وقد تعلمنا هذا أيضًا من الآية: "وابدأ بمقدس" (حزقيال ٦)، حيث تُقرأ كلمة "مقدس" بمعنى "مقدس" - أي الصالحين. لذلك لن يُخلق العالم بواسطتك».

٤.

جاءت الأحرف الثلاثة شين وكوف وريش أمامه، كل منها على حدة. قال القدوس، تبارك اسمه: «لا جدوى من خلق العالم بك، فأنت الحروف التي تتحد لتكوين كلمة كذب (عبرية: شيكر)، ولا يستحق الكذب أن يتقدم أمامي»، كما سبق شرحه.

٥.

ثم جاء الحرفان بي وتساديك، وهكذا حتى الحرف كاف. وبمجرد نزول كاف من التاج (عبرية: كتر)، اهتزت العوالم العليا والسفلى حتى استقر كل شيء باستخدام الحرف بيت، رمز البركة (عبرية: براخا)، فخلق العالم وبُنِيَ به.

٦.

قد تقول إن ألف هو الحرف الأول، وأنه كان ينبغي خلق العالم من خلاله. يجيب: صحيح، ولكن لأن كلمة ملعون (عبرية: عرور) تبدأ بالحرف ألف، فإن العالم لم يُخلق من خلاله. وهكذا، على الرغم من أن ألف يتعلق بسر سماوي، فإن العالم لم يُخلق بواسطته، لذلك أنه لا يمكن منح أي فرصة - أي القوة والنفوذ - للجانب الآخر، المسمى "الملعون". بل إن العالم قد تم بناؤه وخلقته بواسطة بيت

٧.

تعالوا وانظروا: "أنت أبونا" تعني أن هذا العالم - جوهر زئير أنبين المسمى "أنت" - قد بُني وخلق في هذه الدرجة، مُوسَمًا بالبركة. وبالمثل، خُلق العالم وبُني من خلال "بيت"، التي كانت علامة على البركة. كما خُلق الإنسان من خلالها - من خلال علامة البركة - ووُجد في العالم. لذلك، في هذا الصدد، اعتُبرت "الجوهر" أصل الإنسان، ونخاطبها بـ "أنت أبونا" - أي "أنت أصلنا". خُلقت البشرية أيضًا بعلامة البركة.

٨.

الآية: "وإن كان إبراهيم يجهلنا" تعني أنه على الرغم من أن العالم قائم بفضل، سرّ الجسد - كما هو مكتوب: "بالجسد بُني العالم" (مزمو ٨٩: ٣) - إلا أنه لم يُعرنا نفس الاهتمام الذي أولاه لإسماعيل، كما هو مكتوب: "ليت إسماعيل يعيش أمامك" (سفر التكوين ١٧: ١٨). وتستمر الآية: "وإسرائيل لا يعترف بنا"، فمع كل البركات التي كان ينبغي أن يمنحها لأبنائه، ترك هذه الدرجة - النكفا - تبارك الجميع. وهكذا، وفقًا للآيات، "وهذا ما كلمهم به أبوهم" (سفر التكوين ٤٩: ٢٨)، فإنّ النوكفا - المسمى "هذا" - تكلم نيابةً عن أبيهم وباركهم. وكذلك عندما بارك أفرايم ومناشيه، قال، كما هو مكتوب: "الملاك الذي فداني من كل شر" - أي النوكفا - "بارك الغلامين" (سفر التكوين ٤٨: ١٦).

٩.

"أنت يا هاشم أبونا" - أي النوكفا - حاضر دائمًا ليباركنا ويرعانا، كأب يرفع احتياجات أبنائه؛ «يا فادينا، اسمك منذ الأزل»، فأنتِ (النوكفا) فادينا، وهي تُدعى «الملاك الذي فدى». لذا، في عبارة «يا فادينا، اسمك منذ الأزل»، فإن «اسمك» هو بالتأكيد النوكفا المسمى «اسم هاشم». وقد تعلمنا أنه لا ينبغي لنا التوقف بين تلاوة البركات، «الذي فدى إسرائيل»، وصلاة العميداه؛ أو بين بركة التيفيلين اليدوي وبركة التيفيلين الرأسي، كما سبق شرحه.

٢. النفس، والروح، والنشوة: يستكشف الحاخام يتسحاق والحاخام يهودا فكرة أن لكل تفاصيل العالم السفلي نظيرًا في العالم العلوي، وأن خلق آدم هو تنويع لعملية الخلق برمتها. ثم يناقش الحاخامان طبيعة الفيضات المعروفة باسم سفروت الخالق، والتي تُفضي إلى وصفٍ بالغ الدقة لصفات النفس البشرية. وتُناقش درجات النفس الثلاث - الروح، والنفس، والنشوة - ويتم الاتفاق عليها في نهاية المطاف. أهمية هذا المقطع: لكل فعل في هذا البُعد المادي تأثيرٌ مُقابل في العوالم العلوية. في الحقيقة، العالمان هما في الواقع حقيقة واحدة؛ فهما كانعكاسات في مرآة. يُحفز هذا المقطع العوالم الروحية العليا التي يستيقظ فيها النور ثم ينعكس إلينا في العالم المادي لتنقية أرواحنا وتكميلها. يشير التكميل إلى إخضاع الأنا، وتحويل الرغبة الأنانية في الأخذ إلى رغبة في الأخذ من أجل المشاركة. لأن المشاركة هي طبيعة النور، فعندما نشارك نكتسب طبيعة الخالق. في الواقع، "نصبح كالإله". عندما يُعاد الحجر إلى الجبل الذي نُحت منه، تتحقق الوحدة من جديد بين الجزء والكل. لا يبقى أي فارق بينهما. هذه الطبيعة الإلهية تستيقظ فينا عندما نتفاعل مع هذا النص.

١٠.

كان الحاخام يتسحاق والحاخام يهودا يدرسان التوراة ذات ليلة. قال الحاخام يتسحاق: لقد تعلمنا أنه عندما خلق القدوس، تبارك اسمه، الكون، خلق العالم السفلي على نمط العالم العلوي، وجعل أحدهما مطابقًا للآخر. كل تفصيل في العالم السفلي له نظير في العالم العلوي. وهو مجده، في الأعلى والأسفل.

.١١

قال الحاخام يهودا: لا شك في ذلك، وقد خلق الله آدم فوق كل شيء، فهو يشمل ويكمل جميع أجزاء الخليقة. هذا هو معنى قوله تعالى: «أنا صنعت الأرض، وخلقت الإنسان عليها» (إشعيا ٤٥: ١٢). بالتأكيد لا يحتاج الله أن يذكرنا بأنه هو من خلق الأرض، فلماذا كُتب إذن: «أنا صنعت الأرض»؟ لأنه خلق الإنسان عليها، وهو موجود ليكمل وحدتها في وحدة متكاملة. هذا هو غرض الكون، وكماله هو الإنسان.

.١٢

استهلّ حديثه بالآية: «هكذا يقول الله الرب، خالق السماوات وناشرها، ناشر الأرض وما يخرج منها، الذي يهب النفس (أو الروح) للناس عليها، والروح للسائرين فيها» (إشعيا ٤٢: ٥). وقد سبق شرح هذه الآية. ومع ذلك، فإن «هكذا يقول الله الرب، خالق السماوات» تشير إلى القدوس، تبارك اسمه، العليّ القدير - أي بيناه - الذي «خلق السماوات» (زئير أنبين)، لأن بيناه يُحسّن زئير أنبين باستمرار بفيضه عليه ومنحه موحين. «ناشر الأرض وما يخرج منها» - أي الأرض المقدسة، حزمة الحياة، النكفا - «يهب النفس للناس عليها» هي الأرض، النكفا، التي تمنح الأرواح.

.١٣

قال الحاخام يتسحاق: كل شيء في الأعلى، في بيناه. وهو يخالف الحاخام يهودا الذي قال إن عبارة "يعطي نفسًا للشعب عليها" تشير إلى النكفا. فمن هناك، بيناه، تخرج روح الحياة إلى الأرض، النكفا. تستقبل الأرض الروح وتوزعها على الجميع، كما يستقبل النهر الجاري (زئير أنبين) من بيناه، ويحمل كل الأرواح ويوزعها على كل من في الأرض، النكفا. تستقبلها وتوزعها على جميع الرجال المستحقين لها.

.١٤

تعالوا وانظروا: عندما خلق القدوس، تبارك اسمه، آدم، جمع ترابه من الجهات الأربع للعالم. خلقه الله في موقع الهيكل السفلي، سرّ النوكفا، ثم استمدّ منه روح الحياة من الهيكل العلوي، سرّ بينا.

.١٥

تتكوّن الروح من ثلاث درجات، ولذلك لها ثلاثة أسماء، تمامًا مثل السرّ العلوي: النفس، والروح، والنفس. والنفس، كما سبق شرحه، هي أدنى هذه الدرجات، وتأتي من النوكفا، وهي أدنى الكتب العشرة. والروح هي قوُّها، وهي تحكم النفس لكونها أعلى درجة، وتُستمدّ من زئير أنبين لتدعمها في كلّ شيء، في الحكمة والحساد. والنفس هي الوجود الأسمى، أي نور بينا، وهو أعلى من نور زئير أنبين ونور النوكفا والروح والنفس. إنها تسود على كل شيء، فهي مرتبة مقدسة تفوق كل شيء - الروح والنفس.

.١٦

المراتب الثلاث، النفس والروح والنفس، موجودة في الإنسان، الذي ينالها بخدمة سيده. وهكذا، أولاً، يكون للإنسان نفس يحتاج إلى تقويمها. ولكن عندما يحرص على التطهير من خلال هذه المرتبة، يُقوّم الإنسان ويُتَوَجّ بالروح، وهي المرتبة المقدسة التي تسكن النفس، والتي يتزين بها الإنسان المستحق.

١٧.

عندما يرتقي الإنسان بالنفس والروح، وينال التهذيب من خلال الخدمة الصالحة لسيده، تحلّ عليه النشامة، وهي رتبة سماوية مقدسة تسود على كل شيء، فيتزين بأعلى رتبة مقدسة، ويبلغ الكمال في كل شيء، من جميع النواحي، فيستحق بذلك الحياة الآخرة. عندئذ يكون محبوباً من القدوس، تبارك اسمه، كما هو مكتوب: "لأورث الذين يحبونني ثروة" (أمثال ٨: ٢١). و"الذين يحبونني" تشير إلى الذين تسكن فيهم النفوس المقدسة.

١٨.

سأل الحاخام يهودا: إذا كان هذا صحيحاً، فلماذا كُتب: "كل من في أنفه نسمة حياة..." (سفر التكوين ٧: ٢٢)؟ إذا كان الذين ينالون النعمة (نيشاماه) هم محبو القدوس تبارك اسمه، فلماذا ماتوا أثناء الطوفان؟ فأجاب: لا شك أنهم أحبوا القدوس تبارك اسمه. فمن بين جميع الذين كانت فيهم نعمة مقدسة، لم يبقَ أحد - مثل حانوخ أو يريد أو غيرهما من الصالحين - ليحمي الأرض فلا تُدمر بفضلهم. وهذا هو معنى قولهم: "كل من كانت في أنفه نفس (نيشاماه) الحياة، كل ما كان على اليابسة مات" - فقد ماتوا جميعاً ورحلوا عن الدنيا، ولم يبقَ أحد ليحميها.

١٩.

تعالوا وانظروا: هناك درجات فوق درجات، نفس، روح، ونعمة، درجة فوق درجة؛ أولاً النفس، وهي أدنى مرتبة كما ذكرنا، ثم الروح، التي تسكن في النفس وتتعالى عليها. أما النشامة فهي أعلى مرتبة، كما سبق شرحه.

٢٠.

النفس هي نفس داود، النكفاء، التي تستقبل النفس من النهر الجاري (أي من زئير أنبين). الروح تسكن في النفس، التي لا يمكن أن توجد بدون الروح، التي تسكن بين النار والماء، أي تيفيرت، العمود المركزي بين جفورا، المسماة "نار"، وحسيد، المسماة "ماء". من هنا تتغذى النفس.

٢١.

يعتمد وجود الروح على درجة أعلى تُسمى «نِشَامَة»، وهي أصل كل من الروح والنفس، أي نور البينة، الذي منه ينبثق نور زئير أنبين المسمى «الروح»، ونور النُكْفا المسمى «النفس». تتغذى الروح منهما. عندما تسافر الروح، تسافر النفس أيضاً، والجميع واحد. يقتربان من بعضهما، النفس من الروح والروح من النِشَامَة، والجميع واحد.

٢٢.

تعالوا وانظروا: "...اقترب منه" تشير إلى اقتراب العالم من العالم الآخر، أي تقدم العالم السفلي، النكفاء، جانب النفس المسمى "يهودا"، نحو العالم العلوي، يسود من زئير أنبين، جانب الروح المسمى "يوسف"، حتى يصبح الكل واحدًا. ولأن كلاً من يهوذا ويوسف كانا ملكين، فقد اقتربا من بعضهما واتحدا.

٣. "لأن الملوك اجتمعوا": يتحدث الحاخامان يهوذا وخيا عن لقاء الملكين، يهوذا ويوسف، الذي يرمز إلى اتحاد العالم العلوي - زئير أنبين - والعالم السفلي - عالم الملكوت. يستكشف هذا المقطع أهمية وحدة الذكر والأنثى، والظروف الأنسب للتكفير عن الذنوب. ويُشدد على الآثار الإيجابية للقاء الرمزي للملكين. أهمية هذا المقطع: تشترك البشرية في سمات مهمة مع القمر: فمثل القمر، لا نُصدر ضوءًا خاصًا بنا. وكما أن ضوء القمر مُستمد من الشمس، فإن نور الإنسان الروحي مُستمد من البعد المجاور المعروف باسم زئير أنبين. لا يمكن للضوء أن يتدفق إلا عندما يتصل هذان العالمان، تمامًا كما لا يمكن للمصباح أن يُضيء إلا عند توصيله بالتيار الكهربائي. على المستوى الميتافيزيقي، تُقابل المرأة عالم الملكوت، بينما يُشير الذكر إلى عالم زئير أنبين. وهكذا، تربط العلاقات الحميمة بين الرجل والمرأة بين ملكوت وزئير أنبين في هذا العالم وفي العوالم العليا. هذه اللذة التي تصاحب هذا الاتحاد هي نور العوالم العليا الذي يملأ ملكوت. عندما يتجه وعينا نحو الكشف عن هذا النور الروحي أثناء العلاقة الجنسية، ينير العالم بأسره ويرتفع شأنه. يرفع هذا الجزء من الزوهار وعينا حتى نتمكن من تحويل الفعل الجنسي إلى قوة لجلب النور، بدلاً من كونه أداة للظلام. علاوة على ذلك، فإن النور الذي يُستحضر من خلال الاتحاد الجنسي يشع في جميع أنحاء العالم بينما نتأمل في هذا المقطع.

٢٣.

بدأ الحاخام يهوذا النقاش بالآية: "لأن الملوك اجتمعوا" (مزامير ٤٨: ٥): هذان هما يهوذا ويوسف، وكلاهما كان ملكًا. اجتمع الاثنان ليجادلا، لأن يهوذا كفل بنيامين وتعهد أمام أبيه في هذا العالم وفي الآخرة. لذلك جاء يوسف ليجادله بسبب بنيامين، كي لا يُطرد من الدنيا والآخرة، كما هو مكتوب: «أنا كفيلي له، بيدي تطلبونه، فإن لم آت به إليكم وأضعه أمامكم» (سفر التكوين ٤٣: ٩)، «...فأكون قد أخطأت إلى أبي إلى الأبد» (سفر التكوين ٤٤: ٣٢) في الدنيا والآخرة.

٢٤.

لذلك، فإن عبارة «اجتمع الملوك، فجاءوا معًا» تعني أنهم تشاجروا وغضبوا على بعضهم بسبب بنيامين. ثم كُتب: «فلما رأوا دهشوا، وخافوا، وفروا هارين. استولى عليهم الخوف هناك» (مزامير ٤٨: ٦)، أي على جميع من كانوا هناك.

٢٥.

"...وَأَلِّمَ كَأَلَمِ الْمَخَاضِ" (مزمور ٤٨: ٧)، لأنهم كانوا يخشون أن يقتلوا أو يُقتلوا بسبب بنيامين. فقد باع يهوذا يوسف وضاع من أبيه. والآن وقد أصبح يوسف كفيلاً لبنيامين، خاف أن يهلك. وهكذا كُتب: "اقترب منه يهوذا".

٢٦.

تفسير آخر للآية "اجتمع الملوك" هو أن يهوذا ويوسف اجتماعا ليتحاورا كملكين. اجتماعا ليناقشا، أحدهما عن بنيامين والآخر عن بنيامين. [هذه الفقرة زائدة، ويستمر التفسير في الفقرة التالية].

٢٧.

قال الحاخام يهوذا: "...الملوك" تشير إلى سر الإيمان، النوكفا. فعندما انكشفت الرغبة وتزين الاتحاد بين الذكر والأنثى، اتحد عالما الذكر والأنثى - أحدهما، زئير أنبين، لفتح الكنز ونشره، والآخر، النوكفا، لجمع الوفرة فيه. ثم «اجتمع الملوك، فصعدوا معًا»، أي العالمين، العالم العلوي، زئير أنبين، والعالم السفلي، نوكفا.

٢٨.

«...صعدوا معًا (وأيضًا: «عبروا»)، لأنه لا يُكفَّر عن أي ذنب في العالم حتى يتحد الذكر والأنثى، كما هو مكتوب: «ويغفر (حرفيًا: «يتجاوز») الذنب» (مicha ٧: ١٨)، وأيضًا «عبروا معًا»، أي أن الذنوب قد مُحيت، لأنه مع نور الوحدة، تُشرق جميع الوجوه وتُكفَّر جميع الذنوب.

٢٩.

قال الحاخام حيا: إن سر هذه الآية ينطبق على التوبة من خلال تقديم القرابين، لأنه عندما تُقدَّم ذبيحة، ينال كل فرد نصيبه، كلٌ حسب استحقاقه، ثم يتحد الجميع كواحد، وتُشرق جميع الوجوه، وتسود رابطة واحدة، ألا وهي الاتحاد الواحد. ثم اجتمع الملوك للتكفير عن ذنوبهم ومحوها. ولما اجتمع الملوك، ذكورًا وإناثًا، وتواصلوا، "مروا معًا" - أي كفروا عن خطاياهم حتى أشرقت وجوههم جميعًا وتوحدوا.

٣٠.

"فلما رأوا، ذهلوا" (مزمور ٥٨: ٥-٦). يسأل: هل يُعقل أن الملوك رأوا فضهلوا؟ فأجاب: ليس هم، بل المُتَّهَمون، الذين يُسَرَّون بتنفيذ العدل وفقًا للأوامر التي يتلقونها. فلما اجتمع الملوك برغبات متبادلة، "رأوا" رغبة العالمين، ذكورًا وإناثًا، "فُهلوا، وخافوا، وانصرفوا" لأن جميع المُتَّهَمين قد أُخضعوا وخرجوا من العالم، إذ لا يستطيعون الحكم. فانقطع وجودهم وحكمهم.

٣١.

قال الحاخام إلعازر: "ثم اقترب منه يهوذا". لماذا؟ يجيب: هكذا كان ينبغي أن يكون، لأنه أصبح كفيلاً، كما هو مكتوب: "لأن عبدك أصبح كفيلاً للغلام". السر يكمن في أن يهوذا ويوسف كان ينبغي أن يقتريا من بعضهما في آن واحد، لأن يوسف بار، أي يسود من زئير أنبين، ويهوذا ملك، أي ملكوت، نوكفا زئير أنبين. لذلك، "ثم اقترب منه يهوذا"، لأن اجتماعهما أثمر فوائد جمة للعالم، وأدى إلى السلام بين جميع القبائل، والسلام بينهما - بين يهوذا ويوسف - وأحيا روح يعقوب، كما هو مكتوب: "أحيا روح يعقوب أبوهما" (سفر التكوين ٤٥: ٢٧). ومن ثم، كان اجتماعهما ضروريًا للجميع، في كل مكان.

٤. "جميلة في سياقها": بعد ذلك، يوضح الحاخام أبا معنى هذا المقطع المهم، رابطًا إياه بيوسف، ثم بالسفيروت، وأخيرًا بـ "الملك العظيم". وبأسلوب بديع، يُبين كيف يتجسد سر الإيمان نفسه هنا. أهمية هذا المقطع: تتكون واقعنا من عشرة أبعاد [سفيروت]. البعد المعروف باسم يسود يُجاور عالمنا المادي،

وهو البوابة التي تتدفق من خلالها كل الطاقة الروحية للعالم العلوي إلى عالمنا. تتعزز صلتنا ببسود بفضل هذا المقطع، مما يغمر حياتنا بكميات هائلة من الطاقة الإيجابية.

٣٢.

افتتح الحاخام أبا النقاش بالآية: "جميلة في سياقها، بهجة الأرض كلها: جبل صهيون، أقصى الشمال، مدينة الملك العظيم" (مزمور ٤٨: ٣). هذه الآية هي سر الإيمان: "جميل المنظر" هو يوسف البار، الذي يقول عنه الكتاب المقدس: "وكان يوسف حسن المنظر وحسن الحُسن" (سفر التكوين ٦: ٣٩)؛ وهو "بهجة الأرض كلها"، الفرح والسرور في السماء والأرض؛ "جبل صهيون، أقصى الشمال" هو نصيبه (نصيب يوسف)، حيث يقع خيمة شيلو؛ "جبل صهيون" هو القدس، أي النكفا؛ "أقصى الشمال" هو بالتأكيد في السماء والأرض، لأن كلاً من الهيكل العلوي والنكفا والهيكل السفلي يُعتبر من جهة الشمال، أي نور يسار بينا، سر نور الحكمة.

٣٣.

"...مدينة الملك العظيم" هي مكان مُعدّ للملك العظيم، الملك الأعلى المُقيم على قدس الأقداس، الذي منه ينبعث كل نور وبركات وفرح، فتشرق جميع الوجوه ويُبارك الهيكل. وعندما يُبارك، يُبارك العالم أجمع.

٥. في ستين نفسًا، يناقش الحاخامان يهودا ويوسي، وانضم إليهما لاحقًا الحاخام إيعازر، معنى الملك داود وصلاة منتصف الليل. وينضم إليهم رجلٌ من عامة الشعب يُدعى حزقيا، واسمه يعني "المُقوّى بالخالق". يُوضّح حزقيا معنى صلاة داود بعد منتصف الليل، ويستكشف مراتب الحياة والموت، ليصل إلى فهم عميق مفاده أن كل شيء في العالم موجود بالحكمة وحدها. نتعرف على مفهوم الطبيعة المتطورة باستمرار للسماء، وبالتالي، على الطبيعة المتطورة باستمرار للكمال. من خلال مناقشة الأعمدة الثلاثة وبعض أسرار الآباء، يعود الحاخامات إلى الملك داود، إلى معنى ومفهوم وجوده حيًا في الحاضر، وكيف يُمكن لمثل هذا الحدث المعجز أن يحدث. أهمية هذا المقطع: يُستحضر النور الروحاني الذي ينبعث أثناء صلاة منتصف الليل في حياتنا. يُقوّي هذا النور أرواحنا ويفتحنا لتلقّي حكمة أكبر من خلال التعلّم الروحي والنمو. الحكمة القبلية نفسها، بما فيها هذه الكلمات، هي جوهر النور الروحي. لذلك، كل درس جديد وكل بصيرة جديدة تجعلنا أكثر حكمة ونقاءً.

٣٤.

التقى الحاخام يهودا والحاخام يوسي في قرية حنان. وبينما كانا جالسين في النزل، جاء رجلٌ ببغليٍّ مُحملٍ بالأمّعة ودخل المنزل. فقال الحاخام يهودا للحاخام يوسي: لقد علمنا أن الملك داود كان ينام نومًا عميقًا، ولم يكن ينام كثيرًا. إذا كان هذا صحيحًا، فكيف كان يستيقظ في منتصف الليل؟ إن مدة نوم الحصان، التي تبلغ ستين نفسًا، قصيرة جدًا، لذا كان سيستيقظ قبل انقضاء ثلث الليل.

٣٥.

فأجاب: عندما كان يحلّ الليل، كان يجلس مع أمراء بيته ليقوموا العدل ويدرسوا التوراة، وهذا يعني أنه لم يكن ينام عند حلول الليل، بل قبيل منتصف الليل. ثم نام حتى منتصف الليل، فاستيقظ وقام ليسجد لربه بالأناشيد والتراتيل.

٣٦.

فتدخل الرجل وسأل: أهذا ما تظن؟ هذا هو سر الأمر: الملك داود حيٌّ موجود إلى أبد الأبد. كان الملك داود حريصًا على تجنب تذوق الموت؛ ولأن النوم جزء من ستين من الموت، فإن الملك داود، الذي ملك الأحياء، لم ينم إلا ستين نفسًا. فما قبل ستين نفسًا إلا واحدًا هو حياة؛ ومن ثم يذوق الإنسان الموت، ويسود عليه جانب الروح النجسة.

٣٧.

حمى الملك داود نفسه من تذوق الموت، خشية أن يسيطر عليه جانب الروح النجسة. فستين نفسًا إلا واحدًا هي سر الحياة السماوية. أول ستين نفسًا هي الستون نفسًا السماوية، وسرها أن الحياة تعتمد عليها. ومن ثم فصاعدًا، هو سر الموت.

٣٨.

لذلك كان الملك داود يقيس الليل حتى منتصفه، ليظل حيًا، خشية أن يسيطر عليه طعم الموت. عند منتصف الليل، كان داود في عالمه، في مكانته، وهي الحياة والوجود، بالاستيقاظ وترديد الترانيم والأناشيد. فعندما يدق الليل ويستيقظ التاج المقدس، النكفا، لم يكن داود يرغب في أن يوجد مرتبطًا بعالم آخر، عالم الموت.

٣٩.

عندما يأتي منتصف الليل، تستيقظ القداسة السماوية، لكن الإنسان نائم في فراشه ولا يستيقظ لينظر إلى مجد سيده؛ بل يتعلق بسر الموت ويلتصق بعالم آخر، بالجانب الآخر. لذلك كان الملك داود يستيقظ دائمًا عند منتصف الليل، حريصًا على مجد سيده، حيًا أمام الحي، ولم يكن ينام أبدًا طويلًا بما يكفي ليذوق الموت. وهكذا، كان ينام كستين نفسًا من أنفاس الحصان - ستين نفسًا ناقصة.

٤٠.

جاء الحاخام يهودا والحاخام يوسي وقبلاه، لأنه كشف تفسيراً جديداً بشأن صلاة منتصف الليل. سأله: ما اسمك؟ فأجاب: حزقيا (أي: المَقْوَى من الله). قال له: عسى أن تُقَوَّى، وأن يزداد تحصيالك للتوراة. ثم جلسا. قال الحاخام يهودا: بما أنك قد بدأت، فأخبرنا المزيد عن الأسرار السماوية التي أشرت إليها.

٤١.

استهلّ حديثه بالآية: «بالحكمة أسّس الرب الأرض، وبالفهم (بالعبرية: تفوناه) أقام السماوات...» (أمثال ٣: ١٩). هلمّوا وانظروا: عندما خلق القدوس، تبارك اسمه، الكون، رأى أنه لا يمكن أن يوجد، لأن الكون خُلِق تحت حكم العمود الأيسر، سرّ الحكمة بدون حساديين، والحكمة لا تُنير بدون حساديين. لذلك لم يكن ليوجد حتى خلق التوراة، العمود المركزي المسمى "زئير أنبين"، والذي يُسمى أيضًا "التوراة".

جعل العمودين، الأيمن والأيسر، مُتضمنين في بعضهما البعض، وكانت الحكمة مُتضمنة في الحساديين. ثم أضاءت الحكمة، من التوراة - أي من العمود المركزي - جميع القوانين الصادرة عن العالمين العلوي والسفلي، والتي تستند إليها. هذا هو معنى "يود-هي-فاو-هي" و"زئير أنبين"، سر العمود المركزي: كما هو مكتوب: "بالحكمة أسس الأرض...". أسس الأرض بالحكمة، وألبس الحكمة في الجسد، فبقي نور الحكمة في العالم. بالحكمة يوجد كل شيء في العالم، وكل شيء مستمد منها، كما هو مكتوب: "بالحكمة صنعتهم جميعاً" (تهلیم ١٠٤ : ٢٤).

٤٢.

تفسير آخر لعبارة "الله بحكمته أسس الأرض" هو أن العالم العلوي، تيفونا، خلق بالحكمة وحدها، والعالم السفلي، نوکفا، خلق بالحكمة الدنيا وحدها، الحكمة المتجسدة في نوکفا. وهكذا يبدو أنهما انبثقا من الحكمة العليا والدنيا. "...بالفهم (عبرية: تيفونا)، أسس السماوات..." يسأل: ما معنى "أسس"؟ يجيب: "...أسس" تشير إلى تيفونا، التي تُقيم زير أنبين، أي "السما"، كل يوم. لم تُصلح في وقت واحد؛ بل يُكملها يوماً بعد يوم.

٤٣.

هذا هو سر الآية: "والسماوات ليست طاهرة في عينيه" (أيوب ١٥ : ١٥). هل تعتقد أنها انتقاص من شأن السماوات؟ بل على العكس، فإن ذلك في صالح السماوات: فبسبب الحب والشغف العظيم الذي يكنّه القدوس، تبارك اسمه (وهو تيفوناه)، للسماوات (زير أنبين)، ينظر إليها على أنها غير كاملة بما فيه الكفاية. وذلك من أجل حبه لها ورغبته في أن يُنيرها باستمرار. ويوضح قائلاً: إن العالم الآتي، تيفوناه، يُشع نوراً متلاًئلاً كل يوم دون انقطاع لينيرها دائماً. لذلك، فهي "ليست طاهرة في نظره". لم يقل النص "ليست طاهرة"، بل "ليست طاهرة في نظره". وهذا يدل على أنه على الرغم من أنها في الحقيقة طاهرة، إلا أنها لا تُعتبر طاهرة في نظره، بسبب رغبته في أن يُفيض عليها بفيض من نعمه، كما سبق شرحه. وهكذا، يقول الكتاب المقدس: "بالفهم أسس السماوات".

٤٤.

يسأل: ما هي السماوات في الآية: "بالفهم أسس السماوات"؟ يجيب: إنها سر الآباء - حسد، وجفورا، وتيفيرت. سر الآباء هو يعقوب، العمود الأوسط، تيفيرت، الذي يشملهم جميعاً - كما يشمل العمود الأوسط اليمين واليسار، سر إبراهيم وإسحاق. لأن يعقوب، أبهى الآباء، هو الذي يجعل النور يضيء على العالم.

٤٥.

عندما صعد إلى العالم الآتي، أي صعد متوشحاً بإسرائيل وسبأ، المسمى «العالم الآتي»، سر الحساديم المحجبين، ولذلك لا مكان فيه لظهور نور الحكمة؛ خرج منه غصنٌ جميلٌ للنظر، بنور الحكمة، المسمى «البصر» و«الرؤية». وأشرق منه كل الأنوار، الحكمة والحساديم، كما أشرقت منه وفرة زيت المسحة اللازم لإضاءة الأرض، النكفا. ما هو هذا الغصن؟ إن يوسف، الصالح، هو الذي يمنح الوفرة، نور الحكمة، للعالم أجمع، الذي يستمد قوته منه، بنور الحكمة. لذلك، فإن كل ما يفعله القدوس، تبارك اسمه، له معنى. وكل شيء على ما يرام.

٤٦.

وبينما كانوا يتحدثون، جاء الحاخام إيلعازر. فلما رآهم قال: لا شك أن الشخينة هنا. ما الذي تناقشونه؟ فأخبروه بما حدث مع الرجل وكلامه. فقال: لقد أحسن الكلام. ثم شرح لهم أمر الستين نفسًا. الساعات الست التي تسبق منتصف الليل تتعلق بالحياة، سواء في العالم العلوي حيث سر الصدر وما فوق النكفا، أو في هذا العالم السفلي. ومن ثم، بعد منتصف الليل، هناك ستون نفسًا أخرى، وهي حسدغفورة-تيفيرت-نتزاح-هود-يسود، أي الصدر وما تحته، وكلها في جانب الموت، ودرجة الموت عليها. تُسمى هذه الأنفاس "دورميتا" (النوم)، وكلها تحمل طعم الموت.

٤٧.

لذلك تمسك الملك داود بستين نفسًا من أنفاس الحياة، أي الساعات الست التي تسبق منتصف الليل، وهي سر ما فوق الصدر، حيث لا تصل سلطة القضاء والموت، الموجودة في الصدر. وبعد ذلك، لم ينم أبدًا. وهذا هو معنى قوله تعالى: «لَا أُغْنِمُ عَيْنِي، وَلَا تُغْفِرُ جُفُونِي» (مزمور ١٣٢: ٤). وهكذا تكلم ذلك الرجل كلامًا حسنًا، إذ ينبغي اعتبار داود حيًا. فهو مع الأحياء لا مع الأموات. ثم اجتمعوا جميعًا لدراسة التوراة.

٤٨.

افتتح الحاخام إيلعازر النقاش بالآية: «يا رب إله خلاصي، حين أصرخ في الليل أمامك» (مزمور ٨٨: ٢). هلمّوا وانظروا: كان الملك داود ينهض في منتصف الليل ويدرس التوراة، ويهيج الملك والملكة بالأنشيد والترانيم. هذا هو فرح الإيمان على الأرض، لأنه تسبيح الإيمان، الشخينة، الذي يرى على الأرض.

٤٩.

إذ تبدأ ملائكة قديسون كثيرون بالترنيم فرحين في السماء، يُسَبِّحون في الليل من كل جانب، حتى في نور اليسار، لأنه حينها تسود النكفا، وفقًا لسر الآية: "تشرق أيضًا والليل لم يزل" (أمثال ٣١: ١٥). كذلك هو الحال في الأسفل على الأرض، لأن القدس، تبارك اسمه، يسرّ بكل من يُسَبِّحه في الليل على الأرض، وجميع الملائكة القديسين الذين يُسَبِّحون القدس، تبارك اسمه، يستمعون إلى الرجل الذي يُسَبِّح القدس، تبارك اسمه، في الليل على الأرض. لأن هذا الترتيل يزيد من مجد القدس، تبارك اسمه، من الأسفل، ويرنم بفرح جماعي.

٥٠.

تعالوا وانظروا: كتب الملك داود: «الرب إله خلاصي»، أي متى يكون الرب إله خلاصي؟ هو خلاصي في النهار، بعد أن رنمت لك أولًا في الليل. حينئذ يكون هو خلاصي في النهار.

٥١.

هلمّوا وانظروا: من يُسَبِّح التوراة ليلاً أمام سيده، يتقوى نهارًا من جانبه الأيمن، وهو جانب الرحمة. وهذا يعني أن الحكمة التي تلقاها ليلاً من جانبه الأيسر تُلبسه نهارًا من جانب الرحمة، أي جانبه الأيمن. فخيّط

من النعمة يخرج من جانبه الأيمن، فيُسحب عليه، فيتقوى به. لذلك قال داود: «يا ربّ خلاصي، حين أصرخ إليك ليلاً».

٥٢.

وهكذا قال: «لا يستطيع الموتى أن يُسَبِّحوا الله» (مزمو ١١٥: ١٧)، لأن الأحياء هم الذين ينبغي أن يُسَبِّحوا الأحياء، لا الأموات، كما هو مكتوب: «لا يستطيع الموتى أن يُسَبِّحوا الله». «لكننا سُبَّارِكُ الله» (المرجع نفسه)، لأننا أحياء وليس لنا نصيب في الموت. قال حزقيا: «الحي، الحي، هو يسبحك كما أسبحك» (إشعيا ٣٨: ١٩)، لأن الحي متصل بالحي. كذلك الملك داود حي، وقد اقترب من الحي الأبدي. وكل من يقترب من الحي الأبدي فهو حي، كما هو مكتوب: «أما أنتم الذين مزقتم الرب إلهكم فأنتم أحياء كل واحد منكم اليوم» (تثنية ٤: ٤)، و«وبنياهو بن يهوياذا، ابن رجل حي، من قفصئيل» (صموئيل الثاني ٢٣: ٢٠).

٦. «وتأكلون وتشبعون، وتباركون» يحل حزقيا التناقض الظاهر بين الأمر الكتابي الذي يمنعنا من الأكل قبل صلاة الفجر، والأمر الذي يحثنا على التبريك بعد الطعام. يؤدي هذا إلى تقدير أكبر للمهمة الجليلة التي اضطلع بها الخالق في منح أبنائه طول العمر والغذاء. نتعلم أن هذا الرزق يعتمد على "مازِيل" (أي الحظ، وهو مصطلح يحمل هنا بعداً فلكياً)، وليس على الجدارة - وهو لغز معقد وصعب يُوضَّح هنا إلى حد ما، مما يؤدي إلى فهم أعمق للأسرار الكامنة في الاتحاد الروحي بين الذكر والأنثى، وإلى توضيح الأسرار التي ينطوي عليها فعل يوسف ويهوذا البالغ الأهمية حين التقيا. أهمية هذا المقطع: تُترجم كلمة "مازِيل" العبرية عادةً إلى "حظ"، لكنها تعني في الواقع "علامة" - كما في علامات الأبراج. نولد في هذا العالم تحت تأثير سماوي محدد، تحدده أعمالنا في حيات سابقة. يمكننا التغلب على أي تأثيرات سلبية لهذه العلامات باستحضار النور من خلال الصلاة والبركة والتأمل في هذه المقاطع الروحانية من كتاب الزوهار.

٥٣.

ثم تابع اليهودي بقراءة الآية: «وَتَكْلِمُونَ وَتَشْبَعُونَ وَتَبْرَحُوا الرَّبَّ إِلَهُكُمْ» (تثنية ٨: ١٠). ثم تساءل: ألا نبارك القدوس، تبارك اسمه، قبل الأكل؟ بل ينبغي لنا أن نستيقظ باكراً في الصباح لِنُسَبِّحه بالترتيب الصحيح، قبل أن نُسَلِّم على أي شخص آخر في العالم. وقد كُتِبَ أيضاً: «لَا تَأْكُلُوا شَيْئاً بِاللَّيْلِ» (لاويين ١٩: ٢٦)، وهو ما سبق شرحه، إذ يُحَرِّم الأكل قبل مباركة السيد. ومع ذلك، كُتِبَ الآن: «وَتَكْلِمُونَ وَتَشْبَعُونَ وَتَبْرَحُونَ»، مما يعني أنه ينبغي على المرء أن يُبارك فقط بعد تناول الطعام.

٥٤.

يجيب: الأدعية التي نتلوها قبل الأكل هي أدعية للوحدة بين الرجل والمرأة، أما تلك التي نتلوها بعد الأكل فلها غرضان: (١) إظهار الشبع أمام رتبة الإيمان، النكفة، و(٢) مباركتها على الوجه الأمثل، حتى ترتوي رتبة الإيمان وتُبارك وتُملأ بفرح الحياة العليا بالقدر الكافي، فترزقنا بذلك.

٥٥.

إن توفير طعام الإنسان مهمة شاقة على الله سبحانه وتعالى، كشق بحر القصب (البحر الأحمر). لماذا؟ لأن كل غذاء في العالم يأتي من السماء. لقد تعلمنا أن الأبناء وطول العمر والرزق لا يعتمد على الجدارة، بل على المَزَل. لذلك فإن الرزق اليومي مهمة شاقة عليه، لأنه يعتمد على المَزَل، الذي منه الأبناء وطول العمر والرزق. إن الرزق اليومي صعبٌ عليه، لأنه لا يُرزق به قبل أن يُباركه الله.

.٥٦

كذلك، فإن ترتيب الزيجات مهمة شاقة عليه، وكل شيء، من إنجاب الأطفال وطول العمر والرزق، يحدث لأن السماء ستأرّ لا فائدة منه. فكيف بالأطفال والحياة والرزق، التي تسكن في مكانٍ آخر؟ لذلك، لا بدّ من مباركة المرء لينالها منه.

.٥٧

انظروا: إن ترتيب الزيجات صعبٌ على هذه الدرجة، النكفا، لأنه عندما يحدث الاتحاد الذي يُنجب الأرواح، فإن جميع الأرواح تخرج من العالم العلوي، وهو النهر الذي يتدفق من عدن، أي يسود من زير أنبين. وعندما تنشأ رغبة في استمداد القوة من الأسفل إلى الأعلى - أي استمداد الحكمة، التي لا تُستمد إلا من الأسفل إلى الأعلى - ترتقي الأرواح إلى النوكفا وتصبح في هذه المرتبة جامعة بين الذكر والأنثى. ثم ينفصلان، فيذهب كل منهما إلى مكانه المحدد. لاحقًا، تجد هذه المرتبة صعوبة في إعادة توحيدهما - الذكر والأنثى - كما كانا من قبل، لأنهما لا يتحدان إلا من خلال سلوك الرجال، وكل شيء يعتمد على ما هو أعلى.

.٥٨

لذلك، فإن الزواج صعب عليه كصعوبة انشقاق البحر الأحمر، لأن البحر الأحمر انشق ليفتح طرقًا عالية في الأعلى، ثم فتح طرقًا أخرى في الأسفل.

.٥٩

لذلك، كل شيء يعتمد على العلو، لأن النكفا لا يبقى لها شيء بعد أن تضعف، وعلينا أن نباركها ونمنحها القوة من السماء، فتُبارك وتتلقى من السماء، من زئير أنبين، وتتقوى. لذلك كُتب: "وباركوا الرب"، مع حرف الجر "إت" قبل "الرب"، لأنه يشير إلى النكفا المسماة "إت".

.٦٠

ينبغي أن نظهر أمام هذا المكان، أي النكفا، الرضا والوجوه المشرقة، وللجانِب الآخر، عندما يسود في العالم، ينبغي أن نظهر أنفسنا جائعين، لأن درجة الجانب الآخر هي الجوع، وعلينا أن نبدو جائعين أمامه بدلاً من أن نبدو شعبانين، لأن الشعب لا يسود العالم بسببه. لذلك كُتب: «وتأكلون وتشبعون، وتباركون الرب إلهكم»، فكما أن القداسة تُفيض بالخيرات في العالم. قال الحاخام إلعازر: لا شك في ذلك، وينبغي أن يكون كذلك، أن يفيض الخير في ظل القداسة، وأن يندر في ظل سيادة الشر.

.٦١

قال الحاخام يهودا: طوبى للصالحين، الذين يجلب اجتماعهم السلام إلى العالم، لأنهم يعرفون كيف يوحّدون أنفسهم ويتقاربون لزيادة السلام في العالم. فقبل أن يتقارب يوسف ويهودا، لم يكن هناك سلام. وبمجرد تقاربهما، ازداد السلام في العالم. عمّ الفرح في كل مكان، عندما تقارب يوسف ويهودا، وانضمت جميع القبائل إلى يوسف. وقد أدى هذا التقارب إلى فيض السلام في العالم، كما أوضحنا في سياق الآية: «ثم تقارب يهودا إليه».

٧. "ولم يستطع يوسف أن يكبح جماحه". نتعرف في هذا المقطع على أنواع الرجال المنحدرين من آدم، وكيف يمكن لكل نوع أن يجلب الفضل والفائدة للآخرين، تمامًا كما ينال المستفيد أو "حامل" الصدقة ثوابًا بقدر ما يناله المعطي. يقودنا هذا التشبيه البليغ إلى مزيد من النقاش حول العلاقة بين "حامل الصدقة" والسفروت المماثل لها، الموجودة فوق عالما المادي. ولمساعدتنا على فهم سرها الكامن، نستكشف الوحدة كما هي موجودة ضمن موضوع الزواج، وتحديدًا تزاوج القدوس مع إسرائيل. في النور الذي يلي هذا الاتحاد الأسمى، يمكن للجميع أن ينالوا البركة. أهمية هذا المقطع: عندما يجتمع رجل وامرأة في اتحاد جنسي ضمن الحدود الروحية للزواج، يحدث اتصالهما اضطرابًا في الأعالي: يحتضن العالم السفلي العالم العلوي، ويملأ النور الإلهي كل شيء. لكن يجب أن يكون الرجل والمرأة طاهرين الفكر، وأن يجمعهما الحب. يجب أن يكون اتحادهما مصحوبًا بوعي لمشاركة المتعة بهدف خلق النور لبعضهما البعض وللعالم.

٦٢.

«ثم لم يستطع يوسف أن يكبح جماحه أمام جميع الذين وقفوا بجانبه...» (سفر التكوين ٤٥: ١). استهلّ الحاخام حيا النقاش بالآية: «وَزَعَ بسخاء، وأعطى الفقراء؛ بَرَهُ يدوم إلى الأبد؛ قرنه يُرفع بالمجد» (مزمور ١١٢: ٩). انظروا: القدوس، تبارك اسمه، خلق العالم وجعل آدم حاكمًا عليه - ملكًا على كل شيء.

٦٣.

من الإنسان، تفرّعت أربعة أنواع من البشر - بعضهم صالحون وبعضهم أشرار، بعضهم جهلاء وبعضهم حكماء. من هؤلاء، كان بعضهم أغنياء وبعضهم فقراء. بإمكانهم أن يُفيدوا بعضهم بعضًا. الصالحون يُفيدون الأشرار بجعلهم يتوبون عن ذنوبهم؛ والحكماء يُفيدون الجهلاء بتعليمهم الصواب؛ والأغنياء يُفيدون الفقراء بدعمهم في حاجتهم. من خلال هذه الأفعال، يستحق الإنسان الحياة الأبدية ويتعلق بشجرة الحياة. لذلك، يقول الكتاب المقدس: "قد وزع بسخاء، وأعطى الفقراء". علاوة على ذلك، فإن هذه الصدقة التي يوزعها باقية إلى الأبد، أي أن النكفا التي أقامها تُسمى "دائمًا"، كما هو مكتوب: "وصدقته تدوم إلى الأبد" (مزمور ١١٢: ٩).

٦٤.

"قد وزع بسخاء، وأعطى الفقراء". قال الحاخام إيلعازر: عندما خلق القدوس، تبارك اسمه، الكون، أسسه على عمود واحد يُسمى الصالح، أي يسود. الصالح هو دعامة العالم؛ أي أنه يدعم النكفا المسماة "العالم". هو الذي يُعطي الماء، أي نور الحكمة، والطعام، أي نور الحساديم، للجميع، كما هو مكتوب: «وكان نهر يخرج من عدن ليسقي الجنة، ومن هناك انقسم وانقسم إلى أربعة جداول» (سفر التكوين ٢: ١٠). هذا هو يسود المسمى «النهر».

٦٥.

في الآية: «ومن هناك انقسم»، ما معنى كلمة «انقسم»؟ يجيب: إن الطعام والشراب من ذلك النهر هو ما تتلقاه الجنة، وهو النكفا. ثم يُوزع الشراب في الجهات الأربع للكون، حتى يتلقى جميع سكان العالم الماء منه ولا يبقى أحد عطشاً. كم من الناس ينتظرون الطعام والشراب من هناك، كما هو مكتوب: «عيون الجميع عليك، وأنت تعطيهم طعامهم في حينه» (مزمور ١٤٥: ١٥). وهكذا، فإن الآية: «ورّع بسخاء، أعطى الفقراء»، تشير إلى الصالحين، يسود، الذين يوزعون ويعطون كل الحكمة والحسد، ويدعمون جميع فقراء العالم. والآية: «وصدقته تدوم إلى الأبد»، تشير إلى جماعة إسرائيل، النكفا المسماة «الصدقة»، التي، لأنها تتلقى كل شيء من يسود، تقف متحدة في سر السلام. وهكذا، فهي باقية إلى الأبد. «سيرى الشرير ذلك، فيغضب».

يشير (هيليم ١٠: ١١٢) إلى مملكة الوثنيين، ملكوت الجانب الآخر، الذي يحسد ملكوت القداسة.

٦٦.

تعالوا وانظروا: ملكوت السماوات، نكفا زئير أنبين، هو الهيكل. إنه يؤوي جميع الفقراء تحت ظل الشخيانه؛ الصالحين. يُدعى يسود زئير أنبين «جامع الصدقات»، لأنه يُعطي الرزق للجميع، أي الفقراء تحت ظل الشخيانه. لذلك، ينال جامعو الصدقات أجراً مساوياً لأجر من تبرعوا لهم، إذ إن مركبة يسود زئير أنبين المسمى «جامع الصدقات»، والتي تشمل جميع الكتب السماوية التي تعلوها.

٦٧.

تعالوا وانظروا: «حينئذٍ لم يستطع يوسف أن يكبح جماحه أمام جميع الواقفين حوله»، الذين كانوا ينتظرون أن يتناولوا منه الطعام والشراب. لم يستطع يسود، المسمى "يوسف"، أن يكبح جماحه عن إغداق النعم عليهم. في الآية: "ولم يقف معه أحد، حين عرّف يوسف نفسه لإخوته"، تشير عبارة "معه" إلى جماعة إسرائيل، وهي النوكفا، التي لم يقف معها أحد؛ و"حين..." تشير إلى وقت التزاوج، إذ يُسمى التزاوج "معرفة"؛ و"إخوته" هم المركبات والجيش الأخرى، الذين كُتب عنهم: "من أجل إخوتي ورفاقي" (مزمور ١٢٢: ٨)، لأنه تزواج مع النوكفا ليمنحهم النعم. نستنتج من الآية أن "عندما عرّف يوسف نفسه لإخوته" - أي عندما اتحد يوسف مع الشخيانه - فعل ذلك من أجل إخوته، لأن "من أجل" تعني "من أجل". وثمة تفسير آخر لعبارة "ولم يقف معه أحد" يتعلق بالوقت الذي اقترب فيه القدوس، تبارك اسمه، من جماعة إسرائيل ليجامعها. وتشير الآية "عندما عرّف يوسف نفسه لإخوته" إلى الوقت الذي انضم فيه القدوس، تبارك اسمه، إلى إسرائيل، أي عندما اتحد القدوس، تبارك اسمه، مع إسرائيل، "لم يقف معه أحد" من الأمم الأخرى، عندما جامع النكفا. لأنهم وحدهم نالوا نور الوحدة، دون صلة بالأمم الوثنية الأخرى. ولذلك كُتب: «في اليوم الثامن يكون لكم اجتماع مقدس» (سفر العدد ٢٩: ٣٥)، لأنه في ذلك الوقت يتحد القدوس، تبارك اسمه، مع إسرائيل وحدهم، الذين كُتب عنهم: «من أجل إخوتي ورفاقي...»

٦٨.

وتابع الحاخام يسا: عن الوقت الذي يُقيم فيه القدوس، تبارك اسمه، جماعة إسرائيل من التراب في وقت الفداء، ويرغب في الانتقام من الأمم الوثنية، كُتب: «ومن الشعوب لم يكن معي إنسان» (إشعيا ٦٣: ٣). كما كُتب: «ولم يقف معه إنسان»، و«حملهم وسار بهم كل أيام القدم» (المصدر نفسه، ٩).

٦٩.

«فلم يستطع يوسف أن يكبح جماحه» (سفر التكوين ٤٥: ١). واقتبس الحاخام حزقيا: «ترنيمة المصاعد، إليك أرفع عيني يا ساكن السماء» (مزمور ١٢٣: ١). وقد سبق شرح هذه الآية، ولكن انظروا: مكتوب هنا: «إليك أرفع عيني»، وفي موضع آخر: «أرفع عيني إلى الجبال» (مزمور ١٢١: ١). ما الفرق؟ أحدهما في الأعلى والآخر في الأسفل. شرح قائلًا: «سأرفع عيني إلى الجبال» في الأعالي، إلى زئير أنبين، لأستمد البركات من الجبال السماوية على النكفا، كما في سرّ «الجبال ليست إلا الآباء»، الذين هم حسد، وجبروت، وتيفيرت زئير أنبين، الذين تُستمد منهم البركات على جماعة إسرائيل. «إليك أرفع عيني»، من الأسفل في النكفا، هو أن أتوق وأنتظر البركات التي تنزل من زئير أنبين إلى النكفا.

٧٠.

«يا ساكن السماوات» (مزمور ١٢٣: ١). يسأل: إذا كان المقصود هو النكفا، فلماذا يقول «في السماوات»، وهي زئير أنبين؟ أجاب: لأن كل قوة وسلطة ودعم النوكفا في السماء، فهي تتلقاها من زئير أنبين المسمى "السماء". فعندما يفتح اليوبيل (اليوبيل)، بيناه، ينابيع جميع الأبواب - وفرة أبواب بيناه الخمسين - تكون جميعها في السماء، زئير أنبين. وعندما تتلقى السماء كل الأنوار من اليوبيل (اليوبيل)، فإنها تغذي جماعة إسرائيل، النوكفا، من خلال شخص بار، يسود.

٧١.

ولأن يسود يتجه نحوها، يقف كثيرون من كل جانب ليشربوا ويتباركوا منها، لينالوا من نور الاتحاد، كما هو مكتوب: "تزار الأشبال وراء فريستها، وتطلب طعامها من الله" (مزمور ١٠٤: ٢١). ثم تصعد إلى العش في سرية تامة، كما يليق، فتنال من زوجها ما تستحقه من أطيب. ويبقى جميع من حولها ممن ينتظرون نصيبهم منها وحدهم، ولا ينهضون مع العش، كما هو مكتوب: "ولم يقف معه رجل"، و"فصرخ: أخرجوا كل إنسان من عندي". وبعد أن تنال من زوجها ما تستحقه من أطيب، أي بعد العش، يُقدّم للجميع الطعام والشراب، كما هو مكتوب: "فسقوا كل وحش بري، وأرووا عطش الحمير الوحشية" (المصدر نفسه، ١١).

٨. قال موسى وإيليا للخالق: "لماذا أسأت إليّ؟ لماذا جلبت الشر؟" وهذا يدل على سيطرة الجانب الشرير على شعب العهد. نعلم أن النبي إيليا لم يمّت، ولا يزال رسولاً لشعب العهد حتى يومنا هذا. لم يمّت موسى ولا إيليا، كما قيل لنا، بل صعدا إلى السماء مباشرة بعد مفارقة جسديهما. يشير الحاخامات إلى قوة خاصة تكتسبها النفس عندما تواجه الرغبة الجامحة بين الرجل والمرأة، وكيف كانت نفس إيليا، أكثر من أي إنسان آخر، منحازة للرجل. أهمية هذا النص: شعب العهد مُنح رغبة شديدة في الأخذ.

بإمكانهم جلب نور إلى هذا العالم أكثر مما تجلبه جميع الأمم مجتمعة، لكنهم قادرون أيضًا على جلب المزيد من الظلام إذا ما سيطرت عليهم نزعاتهم الشريرة. إن القدرة على إدراك دوافعنا السلبية وكبحها مغروسة في نفوسنا. نتلقى أيضًا نور موسى وإيليا المُطَهَّر، الذي تُعيننا تأثيراته على التسامي فوق شهوات أجسادنا المادية. نلامس عالم الخلود الإلهي ونُفيض حياتنا بهذه الطاقة المقدسة الأبدية.

.٧٢

استهلّ الحاخام يوسي حديثه عن إيليا بالآية: "فصرخ إلى الرب وقال: يا رب إلهي، أنت أيضًا جلبت الشر على الأرملة التي أبيتُ عندها بقتل ابنها؟" (الملوك الأول ١٧ : ٢٠). انظروا: كان هناك اثنان قالوا كلامًا قاسيًا للقدوس، تبارك اسمه - موسى وإيليا. سأل موسى: "لماذا أسأت إلى هذا الشعب؟" (خروج ٥ : ٢٢)، فأجاب إيليا: "أنت أيضًا جلبت الشر... بقتل ابنها؟" قال كلاهما الشيء نفسه.

.٧٣

يسأل: لماذا قال كلاهما: "لماذا أتيت بالشر؟" يجيب: لأنه أُعطي الإذن للجانب الآخر أن يحكم على إسرائيل. قال موسى "ألحقت الشر"، أي أعطيت الإذن للجانب الآخر من الشر أن يسود عليهم. قال إيليا "ألحقت الشر"، وهذا يعني أيضًا أنك سمحت للجانب الآخر أن يأخذ روحه. لهذا السبب قال "ألحقت الشر". كل شيء لغز واحد - "ألحقت الشر" هو سر إعطاء زمام الأمور للجانب الآخر المسمى "الشر".

.٧٤

هلمّ وانظر: قال إيلياهو: «هل أنزلت شرًا على الأرملة التي أسكنُ عندها؟» لأن القدوس، تبارك اسمه، قال لإيلياهو: «ها أنا قد أمرتُ أرملةً هناك أن تُعيلك» (سفر الخروج ٥ : ٩). من يُطعم ويُعيل المحتاجين، لا سيما في أيام المجاعة، يتحد بشجرة الحياة ويرتبط بها، ويستمد الحياة لنفسه ولأبنائه، كما سبق شرحه. والآن، قال إيلياهو: من يُعيل نفسًا واحدة في العالم يستحق الحياة ويستحق أن يتحد بشجرة الحياة. ولكن الآن، شجرة الموت، الجانب الشرير، لها سلطان على الأرملة التي أمرتها أن تُعيلني. لذلك قال: «هل أنزلت شرًا؟».

.٧٥

يسأل: ماذا لو قلتُ إن القدوس، تبارك اسمه، لا يُنزل شرًا على الإنسان؟ يجيب: تعالوا وانظروا: عندما يسير الإنسان إلى اليمين، يحميه القدوس، تبارك اسمه، دائمًا، ولا يستطيع الشر أن يسيطر عليه. يُقهر الشر أمامه ولا يستطيع أن يسود. وعندما تُرفع حماية القدوس، تبارك اسمه، لأنه تعلق بالشر، يرى الشر أنه بلا حماية، فيكتسب قوة، ويأتي ليهلكه. حينها يُؤذن له أن يأخذ روحه.

.٧٦

قال موسى: "لماذا أسأت؟"، لأن الشر أُذن له أن يسود على بني إسرائيل، الذين أصبحوا عبيدًا له. تفسير آخر لسؤال "لماذا أسأت؟" هو أنه رأى كثيرين من بني إسرائيل يموتون ويُساقون إلى جانب الشر.

.٧٧

تعالوا وانظروا: عندما يُثار الخير والحق، يسود الفرح والخير والبركات، وكل ذلك في الخفاء، كما سبق شرحه في سياق قصة بني يعقوب، الذين قالوا همسًا: «مبارك اسم ملكه إلى الأبد». هناك سرية لأن الاتحاد حينها يتم على الوجه الأمثل. لذا يتضح لماذا قال يوسف: «عند الاتحاد، أخرجوا كل رجل مني» - إذ يجب أن يتم الاتحاد في الخفاء.

.٧٨

سأل الحاخام حيا: كيف يُعقل أن يخاف إيلاهو، الذي قضى بأن يُعاقب الله، تبارك اسمه، من لا يُنزل عليه ندى ولا مطر، من إيزابيل التي هددته قائلة: "بل وأكثر من ذلك، إن لم أجعل حياتك كحياة أحدهم غداً في مثل هذا الوقت" (١ ملوك ١٩: ٢)؟ كيف له أن يرتعب ويهرب فوراً لينجو بحياته؟

.٧٩

أجاب الحاخام يوسي: لقد فُسِّر أن الصالحين لا يُريدون إزعاج سيدهم عندما يكون الضرر واضحاً للعيان. فمثلاً، سأل صموئيل: "كيف أذهب؟ إذا سمع شاؤول ذلك، سيقتلني. فقال الرب: خذ معك بقرة صغيرة..." (١ صموئيل ١٦: ٢). فالصالحون لا يُريدون إزعاج سيدهم بشأن ضرر واضح. وإيلاهو أيضاً، عندما رأى الخطر، لم يُرد إزعاج سيده.

.٨٠

قال له: لقد سمعت هنا أن الكتاب المقدس لا يقول عن إيليا: «خاف (بالعبرية: vayira) وذهب لينجو بحياته»، بل يقول: «لما رأى (بالعبرية: vayar) أن» (ملاخي الأول ١٩: ٣)، أي أنه رأى شيئاً. ماذا رأى؟ رأى أن ملاك الموت كان يتبعه طوال هذه السنين، ومع ذلك لم يُسلم إليه. والآن «ذهب لينجو بحياته (حرفياً: «نفسه»)، أي أنه ذهب إلى منبع رزق النفس، وهو شجرة الحياة، ليتعلق بها، حتى لا يعود ملاك الموت يتبعه.

.٨١

انظروا: مكتوب في كل مكان آخر «لنفسه»، ولكن هنا مكتوب «من أجل نفسه». سمعتُ سرّاً من الحاخام شمعون، قال فيه إن جميع الأرواح في العالم تنبع من نهر واحد، هو نهر يسود من شجرة الحياة. تستقبلها جميعاً حزمة الحياة، وهي النكفا، وتحمل الأنثى من الذكر عندما يكون كلا الجانبين راغباً - الأنثى من الذكر، والذكر من الأنثى. عندما يكون لدى الذكر شغف أكبر من الأنثى، تكون الأرواح أكثر قدرة على التحمل، لأن كل شيء يعتمد على رغبة وشغف شجرة الحياة، وهي شجرة الحياة. إيليا، الذي جاء من شغف الذكر أكثر من غيره، صمد ولم يمت.

.٨٢

لذلك كُتبت العبارة "لأجل نفسه" بدلاً من "إلى نفسه"، لأن "إلى" (بالعبرية: et) تشير إلى الأنثى، فالنكفا تُسمى "et"، بينما "لأجل" تُشير إلى الذكر. قد تقول: "قال: من أجل المرأة" (سفر التكوين ٣: ١٦)، وهي أنثى. فأجاب: يشمل هذا القول الذكر والأنثى، فعندما تُضم الأنثى إلى الذكر، يُكتب: "قال: من أجل المرأة"، بينما "للمرأة" تشير إلى الأنثى وحدها، غير مُضمّنة مع الذكر. وبالمثل، "لنفسه" تشير إلى الذكر وحده، بينما "لنفسه" تشير إلى الأنثى وحدها. ولأن إيليا كان من صف الذكر أكثر من جميع

الناس في العالم، فقد صمد أكثر من غيره ولم يمت كما مات سائر سكان العالم. فهو من شجرة الحياة، وليس من تراب كما بقية البشر. لذلك صعد ولم يمت كما يموت الآخرون، كما هو مكتوب: "وصعد إيليا في عاصفة ريح إلى السماء" (سفر الملوك الثاني ٢: ١١).

٨٣.

تعالوا وتأملوا الآية: "...مركبة من نار، وخيول من نار" (١ ملوك ٢: ١١). لقد فارق الروح الجسد، ولم يمت كما يموت البشر. بل بقي ملاكًا مقدسًا كغيره من الكائنات السماوية المقدسة، يحمل الرسائل في العالم كالملائكة. وقد سبق بيان أن المعجزات التي يجريها القدوس، تبارك اسمه، تتم بواسطته.

٨٤.

تأملوا هذه الآية: "...وطلب لنفسه أن يموت" (١ ملوك ١٩: ٤)، بينما كُتب سابقًا: "وذهب من أجل حياته" (المصدر نفسه)، وهو ما سبق أن أوضحنا أنه إشارة إلى صبره. هنا كُتب "لنفسه أن يموت" للدلالة على الشجرة التي يسكنها الموت، أي شجرة النكف، وفقًا لسر الآية: "تنزل قدماها إلى الموت" (أمثال ٥: ٥). هناك، تجلى له القدوس، تبارك اسمه، كما هو مكتوب: «اخرج وقف على الجبل» (ملاخي ١٩: ١١)، متبوعًا بالكلمات: «وبعد الزلزلة نار، ولكن الرب لم يكن في النار، وبعد النار صوت خفيف هادئ»، وهو ما يشير إلى أعماق مكان، حيث تشع كل الأنوار.

٨٥.

مكتوب: «فلما سمع إيليا ذلك، لف وجهه بردائه... وإذا صوت يأتي إليه ويقول: ماذا تفعل هنا يا إيليا؟ فقال: لقد حسدت حسدًا شديدًا» (أمثال ٥: ٥). فقال له القدوس، تبارك اسمه: «إلى متى تحسدني؟» لقد أغلقت الباب بحيث لا يكون للموت سلطان عليك، ولا يستطيع العالم أن يتحمل وجودك مع أبنائي الذين تتهمهم. فأجاب: «لأن بني إسرائيل قد تركوا عهدك» (المرجع نفسه، ١٤). قال: أقسم بحياتك، أينما يُقام العهد المقدس، أي الختان، ستكون حاضرًا.

٨٦.

تعال وانظر ما فعله إيليا بكلامه. كُتب: «ومع ذلك، سأبقي سبعة آلاف في إسرائيل، كل ركبة لم تسجد للبعل، وكل فم لم يُقبَله» (أمثال ٥: ١٨). قال له القدوس، تبارك اسمه: «من الآن فصاعدًا، لا يستطيع العالم أن يحتملك مع أبنائي، لأنك تُلقي عليهم باللوم». «...واليشع بن شفاط من آفيل مخولا ستمسحه نبيًا مكانك» (أمثال ٥: ١٦). وهكذا، سيكون هناك نبي آخر لأبنائي، وستذهب إلى مكانك.

٨٧.

تعال وانظر: أي إنسان يغار على القدوس، تبارك اسمه، لا يخضع لسلطان ملك الموت كما يخضع له سائر الناس. بل حلّ عليه السلام، كما قيل عن فينحاس: «ها أنا أعطيه عهد سلامي» (سفر العدد ٢٥: ١٢).

٩. «فسقط على عنق أخيه بنيامين وبكى». العنق هنا كبرج داود: ليس من هذا العالم، بل من أورشليم السماوية. يبكي يوسف لأنه تنبأ بخراب الهيكل وسيب أسباط إسرائيل. وهو قادر على رؤية هذه الأمور لأن الروح القدس يسكن فيه، مع أنه لا يسكن مع إخوته. نتعلم أن خراب الهيكل العظيم يُظلم العالم بأسره. كانت هذه هي المعرفة المسبقة المؤلمة التي اضطر يوسف إلى حملها معه. أهمية هذا المقطع: يحتوي كوكبنا على العديد من مراكز الطاقة الروحية. تعمل هذه المراكز كبوابات يتدفق من خلالها نور العوالم العليا إلى بُعدنا. يُقال لنا إن إسرائيل هي مركز الطاقة للكوكب بأكمله. مدينة القدس هي مصدر طاقة إسرائيل. الهيكل المقدس هو المصدر الأساسي للطاقة في القدس. وقدس الأقداس هو منبع الطاقة الروحية للهيكل. إن قراءة هذا المقطع تربطنا بالقدس، والهيكل، وفي النهاية بقدس الأقداس. وهذا يضمن أن جميع صلواتنا وأعمالنا وتأملاتنا تستمد نورها المناسب من هذا المنبع الغني بالطاقة الروحية.

٨٨.

"فسقط على عنق أخيه بنيامين وبكى، وبكى بنيامين على عنقه..." قال الحاخام إسحاق: لقد سبق شرح أنه بكى على الهيكل الأول وعلى الهيكل الثاني - الذي سيبنى على نصيب بنيامين ويهدم.

٨٩.

استهلّ النقاش بالآية: «عُنُقُكَ كَبُنِ دَاوُدَ بِأَشْرَارٍ، عَلَيْهِ أَلْفَ جَنَّةٍ، كُلُّهَا تَحْدِيدٌ لِحَبَالٍ» (نشيد الأنشيد ٤: ٤). سأل: ما هو «بُنِ دَاوُدَ»؟ إنه بُنِ دَاوُدَ فِي أُورُشَلِيمَ الَّذِي بَنَاهُ دَاوُدَ، أي الذي يقف داخل أورشليم. مع ذلك، فإن «بُنِ دَاوُدَ» في الكتاب المقدس ليس هو «بُنِ دَاوُدَ» هذا، بل هو أُورُشَلِيمَ السماوية - أي النُكْفَا - التي كُتِبَ عنها: «اسْمُ الرَّبِّ بُنْزَامٌ حَصِينٌ، إِلَيْهِ يَسْتَطَرِّحُ الصَّالِحُ، وَيَصْلُقُ إِلَى الْعَالَمِ» (أمثال ١٨: ١٠). سأل: مَنْ «يَصْلُقُ إِلَى الْعَالَمِ» - الصَّالِحِينَ أَمْ الْبُنْزَرُ؟ أجاب: الْبُنْزَرُ، لِأَنَّ الصَّالِحِينَ يَسْتَطَرِّحُونَ إِلَى الْبُنْزَرِ.

٩٠.

"عنقك" هو الهيكل السفلي، الذي يشبه برج داود، وهو النكفا، وقد سُمي كذلك لأنه بُني بشكل جميل، مثل العنق. وكما يرمز العنق إلى جمال الجسد كله، كذلك يرمز الهيكل إلى جمال العالم أجمع.

٩١.

عبارة "مبني أبراج" (بالعبرية: تلبوت) تعني تلاً ينظر إليه جميع أطفال العالم للتسبيح والصلاة. وقد فُسِّرَ أن كلمة "تلبوت" تتكون من الأحرف تل بيوت (وتعني حرفياً "تل الأفواه"). إنه تل تُسَبِّحه وتُصَلِّي عليه جميع أفواه العالم.

٩٢.

عبارة "الذي تُعَلَّقُ عليه ألف ترس" (المرجع نفسه) تشير إلى ألف عملية ترميم مُتَبَتَّة عليه، أي على إضياء الحكمة التي يُلَمَّح إليها بالرقم ألف. و"جميع دروع الأقوياء" تُسمى كذلك لأنها تأتي من جانب القضاء القاسي.

٩٣.

كما تتدلى جميع حُلِي المرأة حول عنقها، كذلك تتدلى جميع حُلِي الدنيا وتستقر داخل الهيكل. وقد سبق شرح أن الآية: «نُطارد حتى أعناقنا» (إيخا ٥: ٥) تُشير إلى الهيكل، الذي هو عنق الدنيا وجمالها. «نُطارد حتى أعناقنا، نكدح ولا نرتاح»، أي أننا كافحنا في بنائه مرتين - الهيكل الأول والهيكل الثاني - «ولا نرتاح»، لأنه لم يُسمح لنا بذلك. دُمّر الهيكلان ولم يُعاد بناؤهما.

٩٤.

وكما إذا هُدم العنق، هلك الجسد كله، فعندما دُمّر الهيكل وأُظلم، أظلمت الدنيا كلها أيضًا، ولم تُضئ الشمس والسماء والأرض والنجوم.

٩٥.

ولهذا السبب - من أجل الهيكلين اللذين دُمّرا - بكى يوسف. بعد أن بكى على هذا، بكى على الأسباط التي سُبّيت. فبعد تدمير الهيكل بفترة وجيزة، سُبّيت جميع الأسباط وتشتتت بين الأمم، كما هو مكتوب: «فقبل جميع إخوته وبكى عليهم»، أي بسبب سببهم.

٩٦.

بكى على كل شيء - على الهيكل الذي دُمّر مرتين، وعلى إخوته، الأسباط العشرة، الذين سُبّوا وتشتتوا بين الأمم. «...وبعد ذلك تحدث إخوته معه»، وليس «بكوا». بكى لأنه رأى الروح القدس يحلّ عليه؛ أما هم فلم يبكوا، لأن الروح القدس لم يحلّ عليهم - لم يروه.

١٠. «وسمع الخبر في بيت فرعون». يعلّق الحاخامات على دور الصوت في الصلاة. تُفسّر العلاقة الخفية بين الصوت والسفروت بحقيقة أن الصوت الداخلي يُمكن سماعه، تمامًا كما يُمكن سماع الصوت الخارجي، إلا أن الصوت الداخلي يرتبط بسفروت زئير أنبين بطريقة لا يرتبط بها الصوت المسموع. ونتعلم أن هناك أصواتًا عديدة ومختلفة، وأن تلك التي تحتوي على حرف الواو تُسمع بشكل مختلف عن تلك التي لا تحتوي عليه. ويخلص الحاخامات إلى أنه عندما يُعلي الخالق الصوت الذي لا يحتوي الآن على حرف الواو، سيعود الشعب من منفاه الطويل ليعبدوه عند جبل القدس المقدس. أهمية هذا المقطع: يرتبط الكلام البشري ارتباطًا وثيقًا بالجانب الإلهي. فالصوت قادر على استدعاء قوى الظلام والنور على حد سواء. وتتردد أصداء الكلمات والبركات المختلفة في العوالم العلوية العديدة التي تسكن في الأعالي، حيث يُطلق كل عالم شعاعًا خاصًا من النور الإلهي لينير وجودنا. وقد صاغ علماء الكابالا القدماء كلمات وأدعية تُشعّ أُلَمع نور في هذا العالم. ويساعدنا هذا المقطع على تحفيز النور الذي يُضيء في جميع العوالم العلوية. إنها تلهمنا لاستخدام صوتنا الخارجي والداخلي لإنتاج طاقة إيجابية فقط.

٩٧.

«...وسمع الخبر (حرفيًا: "صوت") في بيت فرعون». بدأ الحاخام أبا النقاش بالآية: «تشتاق نفسي، بل تذوب إلى ديار الرب، قلبي وجسدي يصرخان من الإله الحي» (مزمو ٨٤: ٣). انظروا: عندما يصلي الإنسان أمام سيده، عليه أولًا أن يتلو بركاته اليومية، ويؤدي صلواته في أوقاتها.

٩٨.

في الصباح، عليه أن يتحد بيمين القدوس، تبارك اسمه، وهو الخير. وفي صلاة العصر (المنحة)، عليه أن يتحد بيسار القدوس، تبارك اسمه. من الواجب على الإنسان أن يصلي يوميًا، ليتحد بالقدوس، تبارك اسمه، كما سبق شرحه. عندما يصلي أمام سيده، لا يجوز له أن يتكلم بصوت عالٍ، لأن من يتكلم بصوت عالٍ لن تُقبل صلاته.

٩٩.

لماذا؟ لأن الصلاة ليست صوتًا مسموعًا (بالعبرية: kol)، ولا الصوت المسموع صلاة. فما هي الصلاة إذًا؟ إنها صوت آخر مُرتبط بالصوت المسموع. ما هو الصوت المسموع؟ إنه kol مكتوبًا بحرف الواو، بينما الصوت المرتبط بالصوت المسموع هو kol بدون حرف الواو.

لذلك

، لا ينبغي للرجل أن يتحدث بصوت عالٍ عند الصلاة، بل أن يصلي همسًا، وهذا جانب من جوانب النكفا، سر الصلاة. بصلواتنا نوحّد الصوت الساكن مع زير أنبين، وهو الصوت المسموع. هذه الصلاة تُقبل دائمًا، لأنها تنبع من الرغبة في الاتحاد مع زير أنبين. يُستدل على ذلك من عبارة "وسُمع الصوت"، المكتوبة بدون حرف الواو، حيث تعني عبارة "سُمع" أنه قُبِل. هذه صلاة تُقال همسًا، كما هو مكتوب عن حانا: "ولكن لم يُسمع صوتها" (صموئيل الأول ١: ١٣). هذه هي الصلاة التي يقبلها القدوس، تبارك اسمه، وهي صلاة تُؤدى طواعيةً وعن قصد، ويؤديها على الوجه الصحيح من قِبَل رجلٍ حريصٍ على وحدة سيده كل يوم بالطريقة الصحيحة.

١٠١.

قال الحاخام إلعازر: الصوت الخفي هو الصوت العلوي، أي الصوت في بينا، الذي تُشتق منه جميع الأصوات. أما الصوت بدون حرف الواو فهو الصلاة السفلية، أي النوكفا، التي على وشك أن ترتفع وترتفع إلى الواو، وهو زئير أنبين، وتتحد به - لتلقي الحسد منه.

١٠٢.

هلمّوا وانظروا: "وسُمع الصوت". هذا هو الصوت بدون حرف الواو، أي النوكفا عند فصلها عن زئير أنبين - الصوت الذي يبكي على الهيكل الأول والهيكل الثاني. وقد "سُمع" كما هو مكتوب: "سُمع صوت في الرامة" (إرميا ٣١: ١٤). سأل: ما هو "في الرامة (حرفيًا: "في العلى")؟ فأجاب: إنه العالم العلوي، العالم الآتي، بيناه. وهذا مشتق من "بين الرامة وبيت إيل" (شفثيم ٤: ٥)، والذي يعني "من الأزل إلى الأبد (حرفيًا: "من عالم إلى عالم)". أي من بيناه المسمى "الراما"، العالم العلوي، إلى النوكفا المسمى "بيت إيل"، العالم السفلي. وهنا أيضًا، تشير عبارة "في راما" إلى العالم العلوي، بيناه، لأنه عندما سُمع الصوت في راما، كُتب: "وفي ذلك اليوم دعا الرب الإله صفاؤوت إلى البكاء والنحيب" (إشعيا ٢٢: ١٢).

١٠٣.

"...وسُمع الصوت عاليًا" في الأعلى، أي أن النكفا ارتفعت إلى العمود الأيسر من بيناه، ثم دُمّر الهيكلان. لماذا دُمرا؟ لأن حرف الواو اختفى من النكفا، إذ كان يغطي يمين بيناه، وكانت النكفا تغطي شمال بيناه. وهكذا انفصلا من طرف إلى طرف. ثم كُتب: «راحيل تبكي على أولادها، وترفض أن تتعزى على أولادها لأنه ليس معها» (إرميا ٣١: ١٤). انطفأت جميع أنوارها، ولأنها لم يكن لديها ما تُعطيه لأولادها، فقد ذهبوا إلى المنفى. سأل: لماذا كُتب في الآية: «لأنه ليس معها» بدلًا من: «لأنهم ليسوا معها» - أي بصيغة الجمع؟ أجاب: كُتب: «ليس معها»، كما أوضحنا، لأن زوجها ليس معها. لو كان زوجها، زئير أنبين، معها، لتعزّت على أولادها، ولما انطفأت أنوارها، ولما كان أولادها في المنفى. ولكن لأنه ليس معها، لم تجد العزاء في أولادها، فقد أبعدوا عنها.

١٠٤.

تعالوا وانظروا: "في بيت فرعون" تشير إلى العليّ، بيناه، وهو البيت الذي تُكشف منه الأنوار والشموع. وهي تشير إلى صوت النكفا المسمى "الشموع". كل ما كان مخفيًا، يُكشف هناك. لذلك تُسمى بيناه "بيت فرعون". ثم يُخرج القدوس، تبارك اسمه، كل الأنوار والشموع لتضيء على الصوت المكتوب بدون حرف الواو، وهو النكفا.

١٠٥.

هلمّوا وانظروا: عندما يرفع القدوس، تبارك اسمه، هذا الصوت، النوكفا، من التراب، سينضم إلى الواف، وهو زئير أنبين. حينها سيعود إلى بني إسرائيل كل ما فُقد منهم في زمن السبي. سينعمون بالأنوار السماوية التي أُضيفت إليهم من العالم العلوي، كما هو مكتوب: «ويكون في ذلك اليوم أن يُنفخ في بوق عظيم، فيأتي التائهون في أرض آشور، والمنفيون في أرض مصر، ويعبدون الرب في الجبل المقدس في أورشليم» (إشعيا ٢٧: ١٣).

١١. «خذوا عربات... لأطفالكم الصغار». يستكشف الحاخامات معنى انفصال الخالق والشخيانه - الحضور الإلهي الأنثوي - عن شعب إسرائيل. وهذا يوازي انفصال يوسف عن يعقوب. إن إدراك يعقوب أن يوسف حيّ يُكمل هذا التوازي، كاشفًا عما سيحدث عندما يجتمع الخالق والسكينة مع الشعب. أهمية هذا المقطع: إن الطاقة المُستحثة من خلال التأمل في هذه الأحرف العبرية تُعجل بالوحدة النهائية بين السكينة والخالق - أرواح البشر والروحانية. إضافةً إلى ذلك، فإننا نُوقظ نور الحماية والفرح المنبعث من السكينة.

١٠٦.

"والآن، أُمّرتُم أن تفعلوا هذا: خذوا عربات من أرض مصر" (سفر التكوين ٤٥: ١٩). افتتح الحاخام حيا النقاش بالآية: "افرحوا مع أورشليم، وابتهجوا معها يا جميع محبيها، ابتهجوا معها" (إشعيا ٦٦: ١٠). هلمّوا وانظروا: عندما دُمّر الهيكل ونُفي بنو إسرائيل من أرضهم بسبب خطاياهم، كان القدوس، تبارك اسمه، في عليائه ولم يلحظ دمار الهيكل ولا شعبه المنفي. ثم ذهبَت السكينة معهم إلى المنفى.

١٠٧.

ولما نزل، رأى بيته محترقًا. فبحث عن شعبه، وإذا بهم في المنفى. فسأل عن السيدة، أي الشكينة، فعلم أنها منفية. ثم كُتب: «وفي ذلك اليوم دعا الرب الإله إلى البكاء والنحيب والصلع والتملُّك بالمسوح» (إشعيا ٢٢: ١٢). وعن الشكينة، كُتب: «أنوح كعذراء متملِّكة بالمسوح على زوج شبابها» (يوئيل ١: ٨)، لأنه «قد رحل»، أي زوجها. لأنه ابتعد عنها، وهما الآن منفصلان.

١٠٨.

حتى السماء والأرض حزننا عليها، كما هو مكتوب: «ألبس السماوات سوادًا، وأجعل المسوح غطاءً لها» (إشعيا ٥٠: ٣). حزننا عليها جميع الملائكة العظام، كما هو مكتوب: «هوذا الجبابرة يبكون في الخارج، وملائكة السلام يبكون بكاءً مرًّا» (إشعيا ٣٣: ٧). كانت الشمس والقمر في حداد، وقد خفتت أنوارهما، كما هو مكتوب: «تظلم الشمس عند شروقها» (إشعيا ١٣: ١٠). بكى عليها الجميع، من أعلى الهرم إلى أسفله، لأن العالم الآخر كان يحكمها في الأرض المقدسة.

١٠٩.

بدأ النقاش بالآية: «يا ابن آدم، هكذا يقول الرب الإله لأرض إسرائيل: قد انتهت، قد انتهت كل شيء في أركان الأرض الأربعة» (حزقيال ٧: ٢). تحمل هذه الآية سرًّا عميقًا. ماذا تعني عبارة "إلى أرض إسرائيل: نهاية"؟ هل تعني نهاية أرض إسرائيل؟ يجيب: بالتأكيد هذا صحيح، كما تعلمنا. هناك نهاية على اليمين ونهاية على اليسار. ويوضح: نهاية على اليمين، كما هو مكتوب: "في آخر الأيام (حرفيًا: 'يمين') (دانيال ١٢: ١٣)، ونهاية على اليسار، كما هو مكتوب: "يُنهي الظلام، ويفحص كل كمال" (أيوب ٢٨: ٣). هذه هي نهاية كل ذي جسد، كما تعلمنا.

١١٠.

النهاية على اليمين مذكورة في الآية: "إلى أرض إسرائيل نهاية". أما عبارة "...قد أتت النهاية على أركان الأرض الأربعة" فتشير إلى النهاية على اليسار. النهاية على اليمين هي النهاية من خلال الميل إلى الخير، والنهاية على اليسار هي النهاية من خلال الميل إلى الشر، وقد حدث ذلك عندما قُضي، بسبب ازدياد الخطايا، أن تُمنح مملكة الشر الإذن بالحكم وتدمير بيته وهيكله، كما هو مكتوب: «هكذا يقول الرب الإله: شرٌّ، شرٌّ عظيم، هوذا قد أتى» (حزقيال ٧: ٥).

١١١.

لذلك كان هناك حزن في الأعلى والأسفل، لأن الملك أُعطي لنهاية اليسار. وهكذا، ولأن مملكة القداسة، مملكة السماوات، قد أُذلت، ومملكة الشر قد انتصرت، فإنه من واجب أي إنسان أن يحزن معها، مملكة القداسة، وأن يُذلَّ معها. كذلك، عندما تقوم مملكة القداسة، ويفرح العالم، سيفرح هو أيضًا معها، كما هو مكتوب: «افرحوا فرحًا معها يا جميع النائحين عليها» (إشعيا ٦٦: ١٠).

١١٢.

تعالوا وانظروا: كُتب عن مصر "بقرة جميلة جدًّا" (إرميا ٤٦: ٢٠)، وبسبب سر هذه البقرة خضع بنو إسرائيل لحكمها لسنوات عديدة - أي طوال ٢١٠ سنوات عاشوها في مصر. ولأن بني إسرائيل

سيحكمونها في المستقبل، فقد أُعطي لهم تلميحا لذلك في الآية: "خذوا عربات (أو: 'بقرات') من أرض مصر لأطفالكم..."

١١٣.

قال الحاخام إيلعازر: ذكر يوسف يعقوب بكسر عنق البقرة، وأنه انصرف عنه أثناء دراستهما لهذا النص. وقد فُسر أن طقوس البقرة كانت تُقام عندما يُعثر على رجل مقتولاً دون معرفة قاتله. تُقدّم البقرة حينها لتهديئة الأرواح الشريرة، حتى لا تتعرف عليه ولا تحكم الأرض.

١١٤.

انظروا: كل إنسان يموت على يد ملك الموت، إلا من قُتل على يد غيره قبل أن يحين وقت ملك الموت ليقبض عليه ويأخذ روحه، لأن ملك الموت لا سلطان له على الإنسان إلا بإذن من السماء.

١١٥.

لذلك، فإن لملك الموت الحق في أن يحكم عليه، كما هو مكتوب: "ولا يُعرف من قتله" (سفر التثنية ٢١: ١). وله أيضًا إذن، إذ لا يُعرف من قتل الضحية، أن يتهم ذلك المكان، النكفا. لذلك "يأخذ شيوخ تلك المدينة بقرة" (المصدر نفسه، ٣)، لكي يُرفع القضاء عن ذلك المكان ويُحصّن ضد سلطة المُتهم، فينجو منه.

١١٦.

انظروا: عندما فارق يوسف أباه، أرسل بلا مرافقة ولا طعام، وما حدث حينها قد حدث. عندما قال يعقوب: "لا شك أن يوسف قد مُزّق إربًا" (سفر التكوين ٣٧: ٣٣)، أضاف: "لأنني سأُنزل إلى ابني حزينًا في الهاوية" (المصدر نفسه، ٣٥)، لأنني أمرت بقتله، إذ أرسلته بلا مرافقة. لا أستطيع أن أقول: "لم تسفك أيدينا هذا الدم" (سفر التثنية ٢١: ٧) بخصوص كسر رقبة البقرة، أي "لم نرسله دون جرح". كنت أعلم أيضًا أن إخوته يكرهونه، ومع ذلك أرسلته إليهم. ذكره يوسف بذلك بإرسال العربات (كلا الكلمتين "عربات" و"بقر" مكتوبتان "أغالوت" بالعبرية).

١١٧.

أجاب الحاخام يهودا بأن العربات أرسلت بأمر من فرعون، كما هو مكتوب: "وأعطاهم يوسف عربات حسب أمر فرعون" (سفر التكوين ٤٥: ٢١). فكيف تقول إذن إن يوسف لمح لهم بإرسال العربات؟ أجب الحاخام إيلعازر: يُستدل على ذلك من المعنى الدقيق للآية: "الآن أُمِرتُم فافعلوا هذا"، وهي عبارة زائدة، إذ كُتب سابقًا: "وقال فرعون ليوسف قل لإخوتك...". ومع ذلك، فإن عبارة "الآن أُمِرتُم" لها معنى محدد، ولذلك تُكتب بحرف الهاء في النهاية. وهذا يُعلمنا أن معناها الدقيق هو أن يوسف طلب منه أن يُعطيه عربات. وهكذا، "وأعطاهم يوسف عربات (وأيضًا: "عجلات")، حسب أمر فرعون"، لأن يوسف هو الذي أعطى، وهو الذي طلب من فرعون. لماذا طلب يوسف عربات من فرعون؟ لأنه أراد أن يذكر أباه بمشهد كسر رقبة العجلة. لذلك لم يصدق يعقوب الأمر حتى رأى العربات وفهم التلميح، كما هو مكتوب: "ولما رأى العربات التي أرسلها يوسف ليحمله، عادت روح يعقوب أبيه".

١١٨.

قال الحاخام شمعون: كُتب أولاً: "فعادت روح يعقوب أبيه"، ثم كُتب: "وقال إسرائيل: كفى، يوسف ابني ما زال حيًا". لماذا تبدأ الآية باسم يعقوب وتنتهي باسم إسرائيل؟ فأجاب: أولاً، تُسمّيه التوراة يعقوب لأن الشخيانه شاركت في النذر الذي قطعتة القبائل على نفسها بعدم إفشاء بيع يوسف. ولذلك، كانت الشخيانه غائبة عن يعقوب طوال تلك المدة. والآن، وقد عادت إليه الشخيانه، كُتب: "فعادت روح يعقوب أبيهم"، وهو سر الشخيانه، المسمى "روح يعقوب". بعد أن استقرت الشخيانه فيه، انتقلت المرتبة العليا من مرتبة يعقوب إلى مرتبة إسرائيل. ومن هذا نستنتج أن المرتبة العليا لا تُستثار في الأعلى إلا بعد استثارة الأسفل. فقد كُتب هنا: "فأحيا روح يعقوب أبيهم أولاً"، وهو ما يشير إلى الصحوه في الأسفل، ثم كُتب: "فقال إسرائيل"، وهو ما يشير إلى الصحوه في الأعلى.

١١٩.

"وكلم الله إسرائيل في رؤى الليل" (سفر التكوين ٤٦: ٢): كلمة "مروت" مكتوبة بدون حرف الواو، مما يجعلها مفردة، وبالتالي تشير إلى درجة النكفا المسماة "رؤية"، وأيضًا "ليل". تعال وانظر: الآية، "وقدّم ذبائح لإله أبيه إسحاق" (سفر التكوين ٤٦: ١)، كُتبت أولاً لإيقاظ اليسار المسمى "إسحاق" في سر الحب إلى النكفا، الحب الزوجي الذي يُستمد من اليسار. ثم "تكلم الله إلى إسرائيل في رؤى الليل"، وهذا يعني أنه تم الكشف له، من خلال الدرجة التي ذكرناها، وهي النكفا، والتي تسمى "رؤى الليل".

١٢٠.

فقال: أنا إيل، إله أبيك. سأل: لماذا ذكر اسمه؟ فأجاب: لأن الجانب المقدس في السماء يفعل ذلك عادةً. أما جانب النجاسة فلا يذكر اسم القدوس، تبارك اسمه. ومع ذلك، يُذكر كل جانب من جوانب القداسة بالاسم. «سأُنزل معك إلى مصر» (سفر التكوين ٤٦: ٤). من هنا نفهم أن الشخيانه رافقته إلى المنفى، وأينما ذهب بنو إسرائيل إلى المنفى، ذهب الشخيانه معهم، كما سبق شرحه.

١٢١.

تعال وانظر. سأل: كم عدد العربات؟ فأجاب: كانت ست عربات، مثل «العربات الست المغطاة» (سفر العدد ٧: ٣). وبحسب تفسير آخر، كان العدد ٦٠. فالجميع سر واحد، إذ يشير الرقم ستة إلى الكتب الستة: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ونترّاح، وهود، ويسود، ويشير الرقم ٦٠ أيضًا إلى الكتب الستة، وكل كتاب منها يتضمن عشرة، ليصبح المجموع ٦٠. وقد علّق قائلاً: "أولاً كُتب: «العربات التي أرسلها يوسف» (سفر التكوين ٤٥: ٢٧)، ثم كُتب: «العربات التي أرسلها فرعون» (سفر التكوين ٤٦: ٥). ويجيب: جميع العربات التي أرسلها يوسف كانت بالعدد الصحيح، أما تلك التي أرسلها فرعون فكانت زائدة، وليست جزءًا من السر أو الحساب."

١٢٢.

وصلت جميع العربات إلى يعقوب - العربات التي أرسلها يوسف والعربات الإضافية التي أرسلها فرعون. لذلك كُتب: "التي أرسلها يوسف" و"التي أرسلها فرعون". وعندما يخرج بنو إسرائيل من المنفى، كُتب: "ويُحضرون جميع إخوتكم من جميع الأمم قريباً للرب" (إشعيا ٦٦: ٢٠)، لأنه حينئذٍ تُحضر جميع الأمم قريباً للرب كما فعل فرعون.

١٢. "وأعد يوسف مركبته". يواصل الحاخامات شرح طبيعة الانفصال ونهايته النهائية. نرى طرقًا عديدة للقدوس، ونذكر أن أفعاله في مصر فرعون قابلة للتفسير الكامل من خلال مبادئ الكابالا، كما هو الحال مع الصورة القوية للمركبات التي استُحضرت في قصة التوراة. يختتم الحاخامات هذا الجزء باستيلاء بني إسرائيل على أرض جاسان، وهو فعل يُنظر إليه على أنه دليل على عدم استحقاق المصريين، الذين فشلوا في نضالهم من أجل الأرض. أهمية هذا المقطع: لدينا حرية الاختيار في مسار حياتنا. هناك مساران متاحان دائمًا: مسار الظلام، الذي تجسده مصر، ومسار النور، الذي يرمز إليه شعب إسرائيل والتوراة. ليس لدينا سيطرة أو تأثير على العواقب والمكافآت التي تصاحب هذين المسارين. ومع ذلك، يمكننا اختيار المسار الذي نسلكه. تدفعنا دوافعنا التدميرية الذاتية إلى اختيار المسار السلبي باستمرار، وغالبًا ما تعمينا الطاقة السلبية التي تغطي عالمنا عن حماقة خياراتنا. يساعد النور المنبعث من هذه الآيات على إنارة المشهد الروحي. يكشف عن المداخل التي يجب أن نمر من خلالها لتحقيق السلام والازدهار والرضا.

١٢٣.

«وأعد يوسف مركبته». استهل الحاخام يتسحاق النقاش بالآية: «وفوق رؤوس المخلوقات الحية صورة فلك كلون الجليد الرهيب، ممتد فوق رؤوسهم من فوق» (حزقيال ١: ٢٢). وقد سبق شرح هذه الآية، ولكن انظروا: هناك حيوان (أي كائن حي) فوق حيوان آخر، وحيوان مقدس يقف فوق رؤوس الحيوانات الأخرى.

١٢٤.

هناك حيوان فوق جميع الحيوانات الأخرى. إنه يحكمها جميعًا، لأنه عندما يمنحها من قوته ويشرق عليها، فإنها جميعًا تتحرك، وتستمد قوتها منه، ويحكم بعضها على بعض.

١٢٥.

وهناك حيوان فوق الأدنى، أي فوق الحيوانات الأخرى التي تحته. إنها جميعًا مدعومة به، ورياح العالم الأربع تطبع عليه وجوهًا معينة تشرق على كل ربح. له سلطان على الرياح الأربع. وقد فُسر أن هناك ثلاثة من هذه الرياح وثلاثة من تلك، وهكذا، حتى رياح العالم الأربع.

١٢٦.

هناك سلسلة من السماوات فوق بعضها، وسماء واحدة تُهيمن عليها. جميعها تنظر إليها. كُتِبَ: «وتحت السماء كانت أجنتها ممدودة، بعضها نحو بعض» (حزقيال ١: ٢٣)، لأنها جميعًا تُسيطر على ما هو تحت مسؤوليتها. اليمين يُشع من الأعلى إلى الأسفل، واليسار من الأسفل إلى الأعلى. وهناك امتداد كطول حبل بينهما.

١٢٧.

هناك ثلاث سماوات لكل ربح؁ تسع على كل جانب من جوانب العالم الأربعة؁ أي ٣٦ سماءً في المجموع. عندما يتحدان؁ يصبحان واحدًا؁ أي سماءً واحدة؁ في سرّ الاسم الواحد - النكفا المسمى "الاسم" - ضمن الكل؁ كما ينبغي.

١٢٨.

عندما يتخذان شكل عرش؁ كُتب: "وفوق السماء التي فوق رؤوسهم صورة عرش؁ في مظهرها كحجر ياقوت. وعلى صورة العرش صورة كمظهر إنسان فوقه" (حزقيال ١: ٢٦). وقد فُسر أنه عندما يُنبت الحجر الكريم؁ النكفا؁ في العرش القائم على قوائمه الأربع؁ وعندما تكون صورة الإنسان على العرش؁ زئير أنبين؁ لتتحد معه؁ فإن العرش الذي هو النكفا يتحد مع الإنسان الذي فوقه؁ زئير أنبين؁ ويُباركه بالكامل.

١٢٩.

عندما تُنبت الملائكة والحيوانات التي هي سرّ النكفا لتشكيل مركبة لذلك الرجل؁ زئير أنبين؁ يُكتب: "وأعد يوسف مركبته"؁ وهو البار - يوسف زئير أنبين؁ الملقب بـ"يوسف البار" - "وصعد للقاء إسرائيل أبيه؁ إلى جاسان". إسرائيل هو سر آدم (الإنسان)؁ الرجل الجالس على العرش؁ زئير أنبين. "...إلى جاسان" مشتقة من اقترابهما (بالعبرية: gisha) للاتحام والاتحاد.

١٣٠.

"...وظهر له (حرفيًا: "فظهر له")." يصعب فهم عبارة "ظهر له"؁ لأنها تعني أنه رُئي ثم ذهب. ماذا تعني هذه الآية؟ قال: عندما تنعكس الشمس على القمر؁ يضيء القمر؁ وينير كل من هم في العالم. وبالمثل؁ ما دام نور القداسة السماوية؁ نور زئير أنبين؁ يحوم فوق الهيكل في الأسفل؁ النكفا؁ فإن الهيكل يضيء ويبقى قائمًا. ولكن هنا كُتب: "ورأى له"؁ مما يعني أن النور أظهر لها ثم اختفى؁ وبعد أن اختفى نور زئير أنبين السماوي عنها؁ يقول الكتاب المقدس: "وبكوا على عنقه مدة طويلة"؁ لأنهم جميعاً بكوا على الهيكل الذي دُمّر. ويضيف الكتاب المقدس: "مدة طويلة"؁ مما يعني حتى المنفى الأخير.

١٣١.

عندما نظر يعقوب ورأى أن كل شيء قد تم بين الذكر والأنثى كما هو بين الأب والإيما؁ قال: «الآن دعني أموت؁ فقد رأيت وجهك؁ لأنك ما زلت حيًا»؁ أي أنك حيٌّ بسر العهد المقدس المسمى «الحي إلى الأبد». لذلك قال: «ما زلت حيًا». وكان قد قال من قبل: «يكفي؁ يوسف ابني ما زال حيًا» (سفر التكوين ٤٥: ٢٨)؁ فهو سر الحي؁ كما سبق شرحه.

١٣٢.

تعال وانظر: «وبارك يعقوب فرعون» (سفر التكوين ٤٧: ١٠). قال الحاخام يوسي: نتفق على أن فرعون كان ملاكًا شريًا وفقًا للتفسير الوعظي؁ مع أنه قد تم توضيحه في سياق لغز آخر بأنه ليس ملاكًا شريًا؁ بل ينحدر من إيما من أتريلوت.

١٣٣.

ومع ذلك، انظروا: "أشبهك يا حبيبي بفرس من مركبات فرعون" (نشيد الأناشيد ١: ٩). انظروا: هناك مركبات على اليسار في سر الجانب الآخر، ومركبات على اليمين في جانب القداسة. مركبات القداسة تُقابل الأخرى. مركبات القداسة هي مركبات الرحمة، ومركبات الجانب الآخر هي مركبات القضاء.

١٣٤.

عندما أنزل الله، تبارك اسمه، عقابه على مصر، فعل ذلك تمامًا كما فعلت مركبات الجانب الآخر، وبنفس الطريقة. فكما تقتل مركبات فرعون وتأخذ الأرواح، فعل الله، تبارك اسمه، الشيء نفسه، كما هو مكتوب: «أن الرب قتل كل بكر» (سفر الخروج ١٣: ١٥)، مع أنه عادةً ما يكون رحيماً. وبالمثل، كان كل ما فعله في مصر بنفس الطريقة. لذلك كُتب: «أشبهك يا حبيبي»، لأنها تُشبه بمركبات فرعون في قتلها وأخذها أرواح البشر، بنفس الطريقة التي تقتل بها مركبات فرعون، الذي هو الجانب الآخر، كما هو مكتوب: «أنا الرب، أنا هو، لا غيري». وفي موضع آخر، كُتب: «من هذه القادمة من أدوم، بثياب قرمزية من بصرة؟» (إشعيا ١: ٦٣). فحينئذٍ أيضًا، سيقتلهم الرب، ولن يرسل إليهم رسولاً.

١٣٥.

تعالوا وانظروا: مكتوب: «وسكن بنو إسرائيل في أرض مصر في أرض جاسان، وامتلكوها، وتكاثروا وكثروا جدًا» (سفر التكوين ٤٧: ٢٧). «وامتلكوها» تعني ميراثًا دائمًا. «وامتلكوها» لأنهم هم، وليس المصريون، كانوا أهلًا لامتلاكها، كما سبق شرحه. «... وتكاثروا وكثروا جدًا» لأنه بالتأكيد لم يكن لديهم ما يزعجهم، وعاشوا في رغدٍ ملكي ما دامت الأسباط على قيد الحياة. لذلك تكاثروا وكثروا جدًا. تبارك الرب إلى الأبد.

١. "وعاش يعقوب": يبدأ الحاخام يوسي نقاشًا حول معنى عبارة "وعاش يعقوب"، التي تحمل في طياتها أسرارًا عظيمة، لأن يعقوب وصل إلى نبوءة غير مسبوقة من قبل "وعاش" في مصر، بين ذريته المنفية. ثم يتساءل الحاخام يوسي كيف يكون ذلك ممكنًا، في حين أن اسم يعقوب يدل على الصغر، بينما يدل اسم إسرائيل على العظمة. يجيب الحاخام إلعازر بالإشارة إلى أن الكتاب المقدس يشير إلى أن يعقوب اشترى بكوريته، وهو ما يُعدّ عظمة. ويضيف الحاخام شمعون أن يعقوب، وليس إسرائيل، هو الذي اختاره الله ليكون جوهرة في عرش المجد. ثم غُيّر اسم يعقوب إلى إسرائيل، ليعكس رحمة القضاء، لأن القضاء هو سبب إظهار الرحمة، وقد حُكم على المنفيين إلى مصر وأظهر الله لهم رحمته. يختتم الحاخام شمعون بالقول إن حياة يعقوب بأكملها كانت ١٤٧ عامًا، مقسمة إلى ثلاث فترات من النفي، أولها سبع سنوات. الرقم سبعة له دلالة خاصة لأنه يرمز إلى كفارة الأبناء الأظهار، الذين نُفوا "سبع مرات"، بحسب عدد الذنوب التي ارتكبوها. أهمية هذا المقطع: عبارة "وعاش" هي رمز يشير إلى أن يعقوب قد بلغ مستوىً رفيعًا من الروحانية والنبوة. وقد تحقق هذا الإنجاز خلال إقامته في مصر، التي تُعد بدورها رمزًا للسلبية والمادية في وجودنا المادي. في معظم أقسام الزohar، يُستخدم اسم يعقوب وإسرائيل كاسمين للبطريك، للدلالة على مستويين من روحانيته، حيث يمثل يعقوب مستوى أدنى، بينما يمثل إسرائيل مستوى أعلى. مع ذلك، في هذا القسم تحديدًا من الزohar، يُستخدم اسم يعقوب للدلالة على مستوى روحي سامٍ. والسبب في ذلك هو إيصال صورة النور المختلفة التي تنبعث عند الارتقاء من السلبية والظلام. لذا، فإن الغاية الأساسية من هذا المقطع هي غرس القوة الروحية اللازمة للقارئ للارتقاء والتغلب على أي ظلام أو سلبية في حياته.

١.

"وعاش يعقوب في أرض مصر سبع عشرة سنة" (سفر التكوين ٤٧: ٢٨). قال الحاخام يوسي: لقد رأى يعقوب في قلبه من خلال النبوءة في مصر أن ذريته ستعاني من سبي كثير - أي أنه رأى جميع حالات السبي من ذلك الحين إلى الآن، حتى النهاية، ووقت مجيء المسيح.

٢.

لم يصل يعقوب إلى نبوءة "وعاش" إلا في مصر. لقد كانت نبوءة عظيمة، لم يُتنبأ بمثلها من قبل. لم يكن أي من الأنبياء جديرًا بها إلا هو وموسى وحدهما. كُتِبَ عن موسى: «لأنه لا يراني إنسان ويعيش» (سفر الخروج ٣٣: ٢٠). وكُتِبَ عن يعقوب: "وعاش يعقوب" إشارة إلى النبوءة التي تنزل من المرأة اللامعة، تيفيريت.

٣.

أراد يعقوب أن يتنبأ بشأن سبي أبنائه في أرض كنعان وفي أي أرض سكنوا فيها ممن أتوا من أرض مصر؛ أي أن جميع المنفيين يشملهم ما في مصر. انكسر قلبه، كما هو مكتوب: «ورأى يعقوب أن في مصر قمحًا» (سفر التكوين ٤٢: ١).

٤.

لذلك، عندما سكن يعقوب في مصر، لم يفرح، لأن هذه الأرض كانت رابطة بين الأمم؛ أي أن كل نجاسة الأمم تقع هناك. أيضًا، أحجار الياقوت في عرش المجد، سرّ شرارات الحكمة الأسيرة من بينها، والتي تُسمى ياقوتًا وفقًا للمعنى السري للآية: "وفوق السماء التي فوق رؤوسهم صورة عرش، في مظهره كحجر ياقوت" (حزقيال ١: ٢٦). لم يأت أحدٌ ليُغربلها، لا من الأعلى ولا من الأسفل، إلا الأحياء. هذا هو سرّ: "لأنه لا يراني إنسان ويعيش" (خروج ٣٣: ٢٠).

٥.

هناك أسرار عظيمة في هذه الآية، ونحن الأصدقاء نتساءل عنها، لأنها تقول إن يعقوب عاش بدلًا من إسرائيل، أي "وعاش إسرائيل". لأن اسم يعقوب يدل على الصغر، واسم إسرائيل يدل على عظمة، بينما عبارة "وعاش" تشير إلى نور الحياة، وهو عظمة. وكان ينبغي أن تقول: "وعاش إسرائيل". كيف نعرف أن إسرائيل يدل على عظمة؟ من الآية: "إسرائيل مقدس للرب" (إرميا ٢: ٣)، فالقداسة إشارة إلى العظمة. وتقول أيضًا: "إسرائيل ابني، بكري" (خروج ٤: ٢٢)، والبكر إشارة إلى العظمة. وهكذا، ذكر اسم إسرائيل في سياق العظمة، وليس اسم يعقوب، الذي يدل على الصغر، وفقًا للمعنى الخفي للآية: «كيف يقف يعقوب؟ إنه صغير» (عاموس ٧: ٢). قال الحاخام إيلعازر، ابن الحاخام شمعون: ومع ذلك، يقول الكتاب المقدس: «وباع بكوريته ليعقوب» (سفر التكوين ٢٥: ٣٣)، لأنه مع البكورية، التي هي العظمة، ذكر اسم يعقوب. لذلك، لا لبس في قولنا «وعاش يعقوب» بدلًا من «وعاش إسرائيل».

٦.

قال له والده الحاخام شمعون: عندما كان بنو إسرائيل رجالًا صالحين صادقين، لم يكونوا خائفين، إلا يعقوب وحده، الذي، كما يخبرنا النص، كان خائفًا، قائلًا: «لأنني أخشاه» (سفر التكوين ٣٢: ١٢)، بينما إسرائيل اسم عظيم، لا يعرف الخوف. إنما يعود ذلك إلى أعمالهم الصالحة، وإلى لطفهم الذي كان بينهم، فلم يكن لديهم خوف.

٧.

عندما أخطأوا ونُفوا بسبب ذنوبهم وأعمالهم الشريرة، لم يستطيعوا تحمل الخوف من أن يبقوا حقًا في المنفى إلى الأبد بسبب خطاياهم. وهكذا اجتمع جانب الرحمة والحكم، وهو معنى اسم إسرائيل، وأطلقوا في المنفى.

٨.

سؤالٌ وجيهٌ يا بني، بخصوص الآية: "فباع بكوريته ليعقوب". لكن من يتأمل في الأمر سيدرك أن اسم يعقوب، المضاف إليه عبارة "وعاش"، يرمز إلى القداسة، كما هو الحال مع اسم إسرائيل. وفي هذا الصدد، قيل إن يعقوب اختاره القدوس، تبارك اسمه، ليكون جوهرةً في عرش المجد، بدلًا من إسرائيل.

٩.

افتتح الحاخام شمعون النقاش قائلًا: "ولكن مع المنسحق والمتواضع أيضًا، لإحياء روح المتواضعين، ولإحياء قلب المنسحقين" (إشعياء ٥٧: ١٥). و"قلب المنسحقين" هو يعقوب، كما جاء في الآية: "وعاش يعقوب"، إذ نزلت عليه النبوءات والبركات من تحت سماء مصر.

١٠.

لقد علمنا أن الحاخام أبا قال: يرى القلب أنه بينما كان يعقوب يعيش في مصر، لم تكن نبوءته سامية، لأن الأرض كانت مكروهة.

١١.

تعالوا وانظروا: لم يكن يستحق أن يبارك أيًا من أبنائه، ولم تكن لديه روح ليبارك بها، إلا في مصر. وعندما فعل، بارك كل واحد منهم وفقًا لسر، وهو: "ورأى يعقوب أن هناك قمحًا (أو: كسرًا) في مصر. فقال يعقوب لأبنائه: لماذا تنظرون إلى بعضكم البعض؟" تعالوا وانظروا، لم تُعط النبوءة إلا لمن انكسرت قلوبهم، كما هو مكتوب: "انزل إلى هناك واشترينا (أو: اكسرنا) من هناك، فنحيا ولا نموت" (سفر التكوين ٤٢: ٢).

١٢.

قال الحاخام يوسي: تحت عرش المجد المقدس، يعقوب كالياقوت، والياقوت يرمز إلى جانب الدينونة فيه. ثم جاء النص المقدس ليقول: «فقال: لا يُدعى اسمك بعد يعقوب بل إسرائيل، لأنك جاهدت مع الله ومع الناس وغلَبْتَ» (سفر التكوين ٣٢: ٢٩). والآن نجد أن يعقوب أدرك وجود الدينونة في داخله، كما هو مكتوب: «وأشرق عليه الشمس» (سفر التكوين ٣٢). وسر الأمر هو: «ويل لنا! لأن النهار قد انقضى، وظلال المساء قد طالت» (إرميا ٦: ٤).

١٣.

قال الحاخام شمعون: عندما طُردوا من أورشليم، وانقطعت القربان اليومية، ودنّس العدو الهيكل، لم يكن بوسع الملكوت، نوكفا زئير أنبين، أن تحمل أبناء إسرائيل وخطاياهم. وحده اسم إسرائيل نفسه كان قادرًا على تحملهم، لأنه يحمل وجهين: الرحمة والعقاب. ولأن العقاب هو سبب إعلان الرحمة، فإن العقاب يُعتبر رحمة أيضًا.

١٤.

إن عبارة "لا يُدعى اسمك بعد يعقوب بل إسرائيل"، إذا فُهمت فهمًا صحيحًا، تعني أن إسرائيل أسمى من يعقوب، ولذلك باركه باسم إسرائيل. ولأجلهم نُقش اسم الله المقدس على كلا الجانبين، أحدهما رحمة الدينونة، درجة إسرائيل، والآخر دينونة الدينونة، درجة يعقوب.

١٥.

هذا هو سرّ: "لم يرَ إثمًا في يعقوب، ولم يرَ اعوجاجًا في إسرائيل" (سفر العدد ٢٣: ٢١)، أي أنه لم يرَ إثمًا في يعقوب، ولكنه رأى اعوجاجًا. ومع ذلك، في إسرائيل، لم يرَ حتى اعوجاجًا، لأن القضاء فيها يُعتبر رحمة. ويشرح قائلًا: لقد طُرحنا في المنفى وسط الأعداء، وغابت السكينة عن الملك، زئير أنبين، وانفصلت عنه. وفي النهاية، سيُسكن السكينة بيننا ويخلصنا، لأن المنفى يدفعنا إلى التوبة، والتوبة تؤدي إلى الفداء. لذلك، يتحول القضاء في إسرائيل إلى رحمة. ولذلك يقول الكتاب المقدس: «ولم يرَ في إسرائيل ظلمًا»، وهو كله رحمة. لكن رتبة يعقوب ليست كذلك، لأنها تتضمن ظلمًا. ومن هنا باركه الملاك قائلًا: «لا يُدعى اسمك بعد يعقوب بل إسرائيل»، وهو اسم يجمع بين القضاء والرحمة، والمنفى والفداء، وهو كله رحمة. هذا هو سر الآية: «هكذا يقول الرب ملك إسرائيل وفاديه الرب صفوت» (إشعيا ٤٤: ٦): وعاش، يعيش. «هكذا يقول الرب: السماء عرشي، والأرض موطن قدمي» (إشعيا ٦٦: ١).

١٦.

ضمن الدرجة العليا، يسكن ركيّتان: نتساح وهوود. يُطلق على نتساح اسم «وعاش» (عبرية: فايخي، واو، يود، هِت، يود) وهوود «حيّ» (عبرية: هاي، هِت، يود)، وكلاهما مُضمّن في كلمة «وعاش». ويشرح: يحتوي حرف الياء الكبير على حرف الياء الصغير، ويحتوي حرف الهاء الكبير على حرف التاء؛ وهناك واو ويود في واو، وفي يود - واو ودال. هذا يأتي من الأعلى، يسرائيل.

١٧.

هذان هما القسمان المُضمّنان في حجر الياقوت الكريم الموجود أسفل عرش المجد، والذي يقع في أرض مصر. لأنه مكتوب: «ويضرب الرب مصر» (إشعيا ١٩: ٢٢)، وهو القسم الثاني، بينما الآية: «لأن ندكم كندی على الأعشاب» (إشعيا ٢٦: ١٩) هي القسم الأول.

١٨.

القسم الثاني، الذي يشير إلى المنفى، مرتبط بالتالي بالقسم الأول، الذي يشير إلى الإحياء والفداء. تعالوا وانظروا إلى الآية: «يا بيت يعقوب، هلموا نسلك في نور الرب» (إشعيا ٥: ٢)، والتي تعني أن الحروف التي تشير إلى المنفى الذي حُكم عليهم به بسبب خطاياهم، وفقًا للحق والعدل، لها علاجٌ في التوراة. وإن حفظتموه، ستخرجون من دنس المنفى وطينه، وهو المنفى؛ وتسلكون في نور الرب، وهو القيامة والفداء. بما أن السبي تسبب في العودة إلى التوراة التي تؤدي إلى الفداء، فإننا نجد كلا القسمين في حرف واحد.

١٩.

حرفا الألف والريش-تسادي من اسم أرض (وتعني حرفيًا "الأرض") هما الأرض التي دخلت في المنفى، بحسب مرسوم التوراة؛ أي الأربعمئة سنة المذكورة في مرسوم "بين القطع". وقد قُسمت الأرض إلى ألف وريش-تسادي. ويتضح من مرسوم التوراة أن الريش-تسادي اجتمعاً في المنفى، أي أنهما كانا في المنفى في مصر لمدة ريش-تسادي (= ٢٩٠) سنة؛ وهي مع اللاف (من ألف = ١١٠) تُشكّل أربعمئة سنة. ما هو المنفى المصري؟ قيل لإبراهيم أن أبناءه سيُنْفون لمدة أربعمئة سنة، ولكن إذا حسبناها، فإنها تُشكّل ٢٩٠ سنة فقط.

٢٠.

"ومات يوسف وهو ابن مئة وعشر سنين" (سفر التكوين ٥٠: ٢٦). استهلّ الحاخام شمعون النقاش قائلاً: "ها هي الفتاة حبلً، وستلد ابناً، وتدعو اسمه عمانوئيل" (أي "الله معنا") (إشعيا ٧: ١٤). ذُكر الحمل والولادة في هذه الآية، وقد تحقّقا في المنفى، وفي أوقات الشدة والضيق، إذ تتابع الآية: "لأنه قبل أن يعرف الصبي كيف يرفض الشر ويختار الخير، تكون الأرض... خربة..." (المصدر نفسه، ١٦). ومع أن القدوس، تبارك اسمه، سيكون معنا خلال هذه السنوات، كما يدل عليه اسم الطفل، عمانوئيل، وهو اسم الشخيانه، إلا أن الشخيانه ارتجفت وانفصلت عن زوجها، زئير أنبين، وبقيت معنا في المنفى. مع أن الشخيانه معنا، إلا أنها تعاني الألم والمنفى، وهي وحيدة. لذلك هناك حمل يسبق ولادة المنفى. "مئة وعشر سنوات"، هو الانطباع الإضافي الذي يُعتبر حمل المنفى. تريد الآية أن تشير إلى أنه من بين المنفى المصري، مرت مئة وعشر سنوات كحمل، بينما كانت مئتان وتسعون سنة هي المنفى نفسه. في المجمل، هناك أربعمئة سنة ذكرها القدوس، تبارك اسمه، لإبراهيم في مرسوم "بين القطع". لم يبدأ نفي يعقوب إلا بوفاة يوسف. وفي هذا الصدد، قيل: "ومن وقت إزالة المحرقة الدائمة، وإقامة رجسة الخراب، يكون ألف (عبرية: eleph) مئتان وتسعون يومًا" (دانيال ١٢: ١١).

٢١.

"فكان عمر يعقوب كله مئة وسبعًا وأربعين سنة" (سفر التكوين ٤٧: ٢٨). تحمل سنوات حياة يعقوب المئة والسبع والأربعين سر عدد التأديب بالنفي الذي سيتحمّله نسله، الذين نُفوا تحت عقاب شديد إلى ثلاث فترات نفي. شُبّهت الأولى في مصر بسبع سنوات. استهلّ الحاخام حيا النقاش قائلاً: "أوصيكن يا بنات أورشليم بالغزلان والأيايل في الحقول" (نشيد الأنشيد ٢: ٧). وهنا أيضاً، يُشتقّ الرقم سبعة (بالعبرية: شيفا)، الذي يُمثّل حياة يعقوب، من القسم (بالعبرية: شيفواه). عدم إيقاظ الحب، حتى يرضي الفداء.

٢٢.

قال الحاخام شمعون: من هذا نتعلم تفسير الرقم سبعة. كُتب: «ظهر لي الرب من بعيد قائلاً: إني أحببتك حباً أبدياً» (إرميا ٣١: ٣). من بعيد، أي في المنفى، لأن الحب العظيم لا يُكشف إلا في المنفى. هنا يكمن السر، أن المنفى هو وسيلة أبناء إسرائيل للتحرر منه، وأن حبه سيُكشف لنا. يريد الكتاب المقدس أن يُشير، من خلال الرقم سبعة في حياة يعقوب، إلى أن الأبناء الأطهار الذين نُفوا بسبب خطاياهم سيُحكم عليهم بسنين عديدة، تصل إلى «سبع مرات... بحسب خطاياكم» (لاويين ٢٦: ٢١). ويقول أيضاً: «إن ثار قايين سبعة أضعاف» (سفر التكوين ٤: ٢٤)، وهو عدد يُحدد حجم الضرر الذي ألحقه، ويكشف نور الفداء. وكان ذلك خلال السبي الأول في مصر، وهو أقصر السبيات.

٢٣.

أما السبي الثاني فكان في بابل، وشُبهه بأربعين سنة من عمر يعقوب مقارنةً بالسبع سنوات في مصر، لأنه أطول منها.

٢٤.

والسبي الثالث هو الأطول، وشُبهه بمئة سنة من عمر يعقوب مقارنةً بأربعين سنة من السبي البابلي.

٢. «واقترب الوقت... ودعا ابنه يوسف». يبدأ الحاخام حزقيا بشرح أن إسرائيل رأى عذاب السبي على ذريته، وبالتالي، بدأت روحه تموت. ثم جمع إسرائيل قومه المنفيين وأخبرهم أنه إن أرادوا غفران ذنوبهم، فعليهم أن يسلكوا وفقاً للحق والعدل أمام الله. ثم يشرح الحاخام شمعون لماذا سمى إسرائيل يوسف ابنه دون غيره من المنفيين، لأن جميع أبناء إسرائيل كانوا يُدعون يوسف. ثم يشير الحاخام حزقيا إلى سر حرف الواو، مشيراً إلى أنه يشمل يعقوب ويوسف وغيرهما، بالإضافة إلى الكتب الستة. أهمية هذا المقطع: إن حديث إسرائيل مع أهل المنفى هو بمثابة دعوة من البطريك العظيم لجميع الأجيال، بمن فيهم قراء هذا المقطع، لإيقاظهم على قوة النور وطريق الحرية الأبدية والكمال والخلاص النهائي. عندما ينادي إسرائيل باسم يوسف فقط، يشير الزوهار مباشرةً إلى بُعد يسود، البوابة والمنفذ الذي يتدفق من خلاله النور السماوي إلى عالمنا. يشير اسم يوسف إلى النور المتدفق من يسود إلينا - نحن القراء وجميع الذين ما زالوا في المنفى في جيلنا الحالي. هذا النور يصبح الآن جزءاً من كياننا.

٢٥.

«واقترب وقت موت إسرائيل» (سفر التكوين ٤٧: ٢٩). قال الحاخام حزقيا: رأى مصيبة المنفى على أبنائه، فاقتربت روحه من الموت. لم يبقَ حيناً حين نزل من مراتبه بسبب خطايا إسرائيل. لم يذهب إسرائيل، زئير أنبين، إلى المنفى معهم، كما فعلت الشخيانه التي ذهبت معهم. يسأل: طوبى لنصيب إسرائيل، فلو لم ينزل هو، زئير أنبين، معهم إلى المنفى، لبقوا بين الأمم دون أن يتمكنوا من النجاة. فلماذا إذن يقول: «لماذا لم آت ولم يكن هناك أحد؟ ولما دعوت ولم يكن هناك من يجيب؟» (إشعيا ٥٠: ٢). «لم يكن هناك من يجيب» تشير إلى بني إسرائيل، أي زئير أنبين. «لما جئت لم يكن هناك رجل»: هذه هي الشخيانه. «هل قصرت يدي حتى لا تستطيع الفداء؟ أم ليس لي سلطان على الإنقاذ؟ ها أنا ذا، بتوبيخي أجفف البحر، وأجعل الأنهار قفراً». فهل نزل زئير أنبين معهم إلى المنفى؟ يجيب:

أعطى القدوس، تبارك اسمه، نصيباً لبني إسرائيل، حتى لا يحكمهم خادم آخر؛ وهكذا هو معهم في المنفى. أيضاً عندما ذهبوا إلى المنفى،

٢٦.

«فدعا ابنه يوسف، وقال له: إن كنت قد وجدت نعمة في عينيك». وفحص جميع أبنائه وقال لهم: أرى مصائب كثيرة تحل على أبنائكم، وينبغي للمرء أن يجد رحمة فائقة.

٢٧.

إن أردت النجاة من كل هذه المصائب، فاقسم أمامي، وسيكون رب الكون شاهداً بيننا، أنك ستسلك بالحق والعدل، وتقتدي بآبائك. وعلم ذلك كل جيل يأتي من بعدك. فإن فعلت ذلك، نجوت من كل المصائب التي ستصيبك.

٢٨.

قال الحاخام شمعون: لتوضيح الإشكال في تسميته يوسف ابنه دون جميع الأسباط، نورد هنا كلمات الحاخام شمعون: «وأقيموا العدل في الباب، لعل الرب إله صفاؤوت يرحم بقية يوسف» (عاموس ٥: ١٥)، لأن جميع بني إسرائيل يُدعون يوسف.

٢٩.

يعود كتاب الزوهار إلى كلمات يعقوب: "إذا فعلتم ذلك، فلن تدفنوا أحداً من أولادي في مصر، بل ارجعوا معي سالمين إلى أرضكم".

٣٠.

جاء في النص: «ضع يدك، أرجوك، تحت فخذي» (سفر التكوين ٤٧: ٢٩). ثم سأل: ما المقصود بـ«يدك»؟ بدأ النقاش قائلاً: «شدّ سيفك على فخذك أيها المحارب الجبار: مجدك وجلالك» (مزمور ٤٥: ٤). كما أن عبارة «يدك تحت فخذي» تشير إلى السيف، وهو سيف النعمة والحق، وهما صفتان لا تنفصلان؛ أي «يسود» الذي يحوي نور الحسد ونور الحكمة، أي الحق وإشراق الوجه. لذلك يقول النص: «الحب والحق يسيران أمامك» (مزمور ٨٩: ١٥)، «غضب الرب فرق بينهما» (إيخا ٤: ١٦). ولو كان أبنائهم صالحين وأطاعوا ما أمروا به، لما مات أحدٌ منهم في مصر، فكلّ إحسانٍ يُنزله الله القدوس على الناس مشروطٌ بصلاحهم. وكما قال داود: «لِيُتِمَّ الرَّبُّ كَلِمَتَهُ الَّتِي قَالَهَا عَنِّي: إِنَّ ارْتَقَى بَنُوكَ إِلَى طَرِيقِهِمْ وَسَارُوا أَمَامِي بِالْحَقِّ» (ملاخي ٢: ٤). وإلا فلن يفعل.

٣١.

انظروا: روح الأب خيرٌ من روح الابن، لأن روح الأب هي روح الابن، روحٌ من روح. وهكذا نجد أن روح الأب بالنسبة إليه هي روح الأصل بالنسبة إلى فرعه. ولكن إذا ساهم هواءٌ آخر من الجانب الآخر في روح الابن، فإنه لا يُولد كاملاً، بل يُصبح ناقصاً بذلك الهواء من الجانب الآخر. أي "حمار وحشي اعتاد البرية، يستنشق الريح في شهوته" (إرميا ٢: ٢٤).

٣٢.

علمنا أن الحاخام هامونا سابا (الأكبر) ذهب ذات مرة إلى كبادوكيا. وكان الحاخام يسا سابا متجهًا نحوه. ووفقًا للحاخام أشلاغ، فإن هذه الفقرة إضافة لاحقة، والتي تبدأ في نسخ أخرى بالحاخام أبا.

الشخيانه معهم، لكن زئير أنبين بعيد عن الشخيانه.

٣٤. "وقال: أقسموا لي" (سفر التكوين ٤٧: ٣١). افتتح الحاخام حزقيا النقاش قائلاً: "أقسم الرب بيمينه، وبذراع قوته" (إشعيا ٦٢: ٨)، أي أن الرب أقسم أنه سينقذ بني إسرائيل من منفيهم. هذا ما أقسم لهم به في الآية: "وأقسم له" (سفر التكوين ٤٧: ٣١)، والتي تشير هنا أيضًا إلى القدوس، تبارك اسمه. أقسم لهم أنه لن يتخلى عنهم في أرض أعدائهم.

٣٤.

"فقال: دعوني أذهب، فقد طلع الفجر. وقال: لن أدعكم تذهبون حتى تباركوني" (سفر التكوين ٣٢: ٢٧). ما معنى "باركوني"؟ أي ما هي البركات التي أنعم بها عليهم؟ يجيب: لقد حرّمهم من المصير وأقسم لهم أنه سينجيهم منه.

٣٥.

لقد تعلمنا أن الله القدوس، تبارك اسمه، سيفعل لأجل بني إسرائيل أن يسكنوا جميعًا تحت عرشه، وأن يفوقوا الملائكة العظام. ولذلك، نجد حرف الواو الطويل في التوراة، كما في عبارة "كل ما يصعد على بطنه" (عبرية: جاخون) (سفر اللاويين ١١: ٤٢)، وهي إشارة إلى أن الله القدوس، تبارك اسمه، أقسم على كمال أجيال الواو الستة. سر إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب، وموسى، وهارون، ويوسف، سر الكتب الستة: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ونتساح، وهود، ويسود. بسبب هؤلاء الستة، كُتب: "فسجد إسرائيل

على رأس السرير" (سفر التكوين ٤٧: ٣١)، وإسرائيل هو سر زئير أنبين، الذي يشمل: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ونتزاح، وهود، ويسود. ويُشير سجود إسرائيل إلى مجيء المسيح في نهاية هذا الزمان؛ أي بعد ستة آلاف سنة، في إشارة إلى الكتب الستة الكاملة: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ونتزاح، وهود، ويسود، المُغطاة بالآباء والآباء السماويين، وكل كتاب منها يُمثل ألف سنة. وستسكن الشخيانه بينهم.

٣. «ها هو أبوك مريض» يبدأ الحاخام حزقيا بالقول إن هذا الاقتباس يشير إلى أحداث نهاية المنفى، ويعني حرفيًا أن والد يوسف، إسرائيل، «قلق ومتعجل». ثم يضيف الحاخام أبا أن اسم يود-هي-واو سيُغيّر إلى يود-هي-واو-هي لتسريع قيام إسرائيل بفعل الخير لأبنائه، حتى يخرجوا من المنفى. ثم يشرح الحاخام أبا تعرض يعقوب للحق، وإبراهيم للنعمة. أهمية هذا المقطع: تُعرف الأحرف العبرية يود، هي، واو، هي، هاء باسم التتراغراماتون، وهو أحد الأسماء المقدسة للخالق. إضافة حرف الهاء الأخير في الاسم المقدس تُشير إلى عالمنا المادي. أما الأحرف الثلاثة الأخرى فتُمثل العوالم العلوية، وتحديدًا أربعة أبعاد هي: كتر، وحكمة، وفهم، وزئير أنبين. وهكذا، فإن هذا المقطع هو صلتنا بالعوالم العليا، عبر التتراغراماتون، حتى نتمكن من إنارة حياتنا والعالم بنور الخالق الباهر.

٣٦.

"وبعد هذه الأمور، قيل ليوسف: ها هو أبوك مريض." (سفر التكوين ٤٨: ١). في المشناه، قال الحاخام حزقيا إن الآية لا تُعلِّمنا ما فعله يوسف، بل تُصوِّر لنا أحداث نهاية المنفى، في نهاية الوقت المُحدَّد. يقول إن المسيح، سرّ يوسف، سيأتي ويقول له: أبوك الذي في السماء يُسرِّع لاستقبالك، وهو ينتظر نهاية المسيح. "أبوك مريض" تعني أنه قلق ومُستعجل. "وأخذ معه مناشيه وإفرايم" (المصدر نفسه). المعنى: لعل الله في السماء يرضى أن يستقبل أبناءه الذين كثروا وتكاثروا (بالعبرية: paru) في المنفى، ولذلك يُدعون إفرايم، وقد نُسيت خطاياهم بسبب المنفى، وسر تسميتهم مناشيه، المشتقة من كلمة النسيان (بالعبرية: neshiyah). لأن القدوس، تبارك اسمه، قد نسي ذنوبهم حقًا.

٣٧.

عندما جاء الحاخام أبا، قال إنه لم يأت ليتحدث عن الآية، بل ليشرح سرها. قال: إن سر هذه المسألة مهم جدًا مثل سر الآية: "يضيف لي الرب (بالعبرية: yosef) ابنًا آخر" (سفر التكوين ٣٠: ٢٤). كما أوضحنا في سياق تلك الآية، فإن الاسم المقدس المكتوب في سفر يوسف، وهو الاسم الثلاثي الأحرف يود-هي-واو، سيقول له: ها هو أبوك، سيد العالم الآتي، سر زئير أنبين مع موخين بينا العليا، المسمى العالم الآتي، يريد أن يفعل الخير لأبنائه، لكي يخرجوا من المنفى. ولكن إن لم تُرضك الحقيقة لأنك تجدها لا تستحقها، فهي هو الاسم الرباعي الأحرف يود-هي-واو-هي ليُصلحك، ثم سيُرضيك لكي تعود الشخينا إلى مكانها.

٣٨.

فالآباء هم المركبة السماوية للاسم القدوس في الأعالي، كما هو مكتوب: «وصعد الله من فوق إبراهيم» (سفر التكوين ١٧: ٢٢)، أي أنه كان راكبًا عليه. ومكتوب أيضًا: «سُتظهر الحق ليعقوب، والنعمة لإبراهيم» (مicha ٧: ٢٠). وهكذا كان يعقوب

مركبة للحق، وإبراهيم مركبة للنعمة. وقد تعلمنا أنه باتحاد الواحد يود-هي-واو-هي، سيأتي المسيح. ٤. "عند المساء، سيكون هناك نور" يصف الحاخام يوسي كيف سيكون هناك يوم بلا ليل ولا نهار، حتى المساء، حين يكون هناك نور، وعندها سيحلّ شرّان على أبناء يعقوب. لكنهما يحدثان ليؤخذ أبنائهم إلى "الأرض الطيبة". ثم يطرح الحاخام أبا سؤالًا محيرًا: "ما هو الظلام؟" فيُجيب الآخرون بأن "الظلام هو جهنم". أهمية هذا المقطع: تشير عبارة "يوم بلا ليل ولا نهار" إلى الظلام والدمار المحتملين [حاشا لله] اللذين قد يظهران قبل الخلاص النهائي للبشرية. هناك طريقان للخلاص والسلام الأبدي متاحان لنا دائمًا، طريقٌ مُنيرٌ يجسّد الرحمة والحماية، أو طريقٌ مُظلمٌ يجسّد الألم والعذاب والمعاناة. تدفعنا غرورنا باستمرار نحو طريق الظلام. من خلال قراءة متأملة وعميقة لهذا المقطع، نستطيع أن نساعد أنفسنا، والعالم أجمع، على تجنب الكآبة والدمار المحتملين اللذين يرافقان طريق الظلام.

٣٩.

استهلّ الحاخام يوسي النقاش بالآية: "ولكن يكون يومٌ واحدٌ يُدعى للرب، ليس نهارًا ولا ليلاً، بل يكون في المساء نور" (زكريا ١٤: ٧). ثم بدأ بشرح الآية: "وأخذ...إفرايم ومناشيه" (سفر التكوين ٤٨: ١)، لكنه لم يُسهب في الشرح. يُفسّر الزوهار كلام الحاخام يوسي، قائلًا إنه يريد أن يُبين أن شرّين سيحلّان

بأبناء يعقوب: ١) سَيُنْفُونَ فِي أَرْضِ أَعْدَائِهِمْ، وَهَذَا هُوَ جَانِبُ إِفْرَايِمَ وَمَنَاشِيهِ. ٢) لَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِمْ لِسَنَوَاتٍ طَوِيلَةٍ بِسَبَبِ انْحِرَافِهِمْ عَنِ الْحَقِّ، وَسَيَتْرَكُهُمْ فِي أَرْضِ أَعْدَائِهِمْ. وَفِي النِّهَايَةِ، سَيَأْخُذُ أَبْنَاءُهُمُ الَّذِينَ أَصَابَتْهُمْ هَاتَانِ الْمَصِيبَةُ، وَيَقُودُهُمْ إِلَى الْأَرْضِ الطَّيِّبَةِ، كَمَا يَقُولُ النَّصُّ: "وَأَخْذ... مَنَاشِيهِ وَإِفْرَايِمَ"؛ أَيْ أَنَّهُ سَيَأْخُذُهُمْ، الَّذِينَ أَصَابَتْهُمْ الْمَصِيبَةُ، وَيَقُودُهُمْ إِلَى أَرْضِهِمُ الطَّيِّبَةِ.

٤٠.

كَانَ هُنَاكَ وَزِيرَانِ عَظِيمَانِ رَفِيعَا الْمَقَامِ يَطْرُقَانِ عَرْشَ مَجْدِ رَئِيسِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَهُوَ الْإِجْرَاءُ الْخَامِسُ، لِإِبْقَائِهِمْ فِي الْمَنْفَى مَا دَامُوا بِحَاجَةٍ لَذَلِكَ، مِنْ وَجْهَةِ نَظَرِ إِفْرَايِمَ، وَالْأَسْوَأُ مِنْ ذَلِكَ، أَنَّهُ يَنْسَاهُمْ فِي أَرْضِ أَعْدَائِهِمْ، وَهُوَ وَجْهَةُ نَظَرِ مَنَاشِيهِ.

٤١.

هَذَانِ الْوَزِيرَانِ صِفَتَانِ، لِكُلِّ مِنْهُمَا جَانِبَانِ؛ أَيْ أَنَّ كُلَّ وَزِيرٍ يَنْقَسِمُ إِلَى صِفَتَيْنِ. وَيُشْرَحُ قَائِلًا: جَاءَتْ إِحْدَى الصِّفَتَيْنِ وَتَكَلَّمَتْ أَمَامَ رَبِّ الْكَوْنِ، فَأُذِنَ لَهَا أَنْ تَقُولَ مَا تَشَاءُ. فَمِنْ جِهَةٍ، رَأَتْ أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يُقْضَى بِخُرُوجِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْمَنْفَى، جِزَاءً لِفَضْلِ آبَائِهِمْ. وَمِنْ جِهَةٍ أُخْرَى، رَأَتْ أَنَّهُمْ يَسْتَحِقُّونَ الْبَقَاءَ فِي الْمَنْفَى بِسَبَبِ ذُنُوبِهِمْ، لِأَنَّ الْمُتَهَمِينَ قَالُوا عَنْهُمْ كَلَامًا سَيِّئًا لِلْغَايَةِ. هُنَاكَ أَرْبَعُ صِفَاتٍ فِي الْمَجْمَلِ. لِكُلِّ وَزِيرٍ مِنَ الْوَزِيرَيْنِ، تَحْتَوِي الصِّفَتَانِ عَلَى جَانِبَيْنِ؛ جَانِبٍ مُؤَيِّدٍ وَجَانِبٍ مُعَارِضٍ. لَكِنْهُمَا لَمْ يَمْتَلِكَا الصِّفَةَ الْخَامِسَةَ، وَهِيَ صِفَةُ رَئِيسِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَتَكَلَّمَا كَمَا يَحُلُو لِهَمَا. تَكَلَّمَ الْوَزِيرَانِ تَارَةً مُؤَيِّدِينَ وَتَارَةً مُعَارِضِينَ، إِذْ لَمْ تَكُنْ لَدَيْهِمَا الصِّفَةُ الْخَامِسَةُ الَّتِي تَحُولُ كُلُّ شَيْءٍ إِلَى اسْتِحْقَاقٍ.

٤٢.

ثُمَّ ظَهَرَتِ الصِّفَةُ الْخَامِسَةُ، الَّتِي سَتُكْشَفُ فِي نِهَايَةِ التَّصْحِيحِ، لِتَكُونَ عَلَى عَرْشِ مَجْدِ الْإِسْمِ الْقُدُّوسِ. سَتَقُولُ هَذِهِ الصِّفَةُ كَلَامًا طَيِّبًا عَنْ إِسْرَائِيلَ، وَلَنْ يَخْشَى الْوَزِيرَانِ الْأُولَانِ التَّحَدُّثَ أَمَامَهُ بِكَلَامٍ طَيِّبٍ عَنْ إِسْرَائِيلَ، كَمَا كَانَا يَفْعَلَانِ مِنْ قَبْلُ. لِأَنَّ الصِّفَةَ الْخَامِسَةَ، الَّتِي كَانَتْ تُعْتَبَرُ قَاعِدَةً لِلَّيْلِ، ظَهَرَتْ الْآنَ لِتَنْتِيرَ عَلَيْهِمَا. لِذَلِكَ افْتَتَحَ الْحَاخَامُ يَوْسِي النِّقَاشَ قَائِلًا: "وَلَكِنْ سَيَكُونُ هُنَاكَ يَوْمٌ وَاحِدٌ يُعْرَفُ بِاسْمِ يَوْمِ الرَّبِّ، لَيْسَ نَهَارًا وَلَا لَيْلًا: بَلْ سَيَحْدُثُ أَنَّهُ فِي وَقْتِ الْمَسَاءِ، سَيَكُونُ هُنَاكَ نَوْرٌ."

٤٣.

لَقَدْ تَعَلَّمْنَا أَنَّ الْآيَةَ: «وَدَعَا اللَّهُ النُّورَ نَهَارًا، وَالظُّلْمَةَ دَعَاهَا لَيْلًا» (سُفْرُ التَّكْوِينِ ١ : ٥) تَعْنِي أَنَّ نُوْكَفَا زَيْئِرِ أَنْبِيَاءِ، الْمُسَمَّى ظُلْمَةً، وَالْمُسَمَّى أَيْضًا لَيْلًا، يَسْتَمِدُّ مِنَ النَّهَارِ، الَّذِي هُوَ زَيْئِرُ أَنْبِيَاءِ. وَقِيلَ أَيْضًا: «وَكَانَ الظُّلَامُ عَلَى وَجْهِ الْغَمْرِ» (الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ، ٢). أَيْ أَنَّ الظُّلَامَ كَلِيبَاهُ، لَا عِلَاقَةَ لَهُ بِالْقُدَّاسَةِ. الْآيَاتُ مُتَنَاقِضَةٌ. جَاءَ الْحَاخَامُ إِلَيَّاعَزَّرَ إِلَى وَالِدِهِ الْحَاخَامِ شَمْعُونَ وَقَالَ لَهُ: يَا أَبِي وَمَعْلَمِي، مَا مَعْنَى هَذَا التَّنَاقُضِ؟ فَأَجَابَهُ: مِنْذُ الْبَدَايَةِ، وَحَتَّى الْجِيلِ السَّادِسِ، سَرَّ الْحَسِيدِ، وَالْقَوْرَاهِ، وَالتَّيْفِيرَتِ، وَالنَّشَّاحِ، وَالْهُودِ، وَالْيَسُودِ مِنْ زَيْرِ أَنْبِيَاءِ، خُلِقَ يود-هي-فاو-هي، وَهُوَ سَرَّ الْبَيْتَةِ. وَأَوْضَحَ: هَذَا يَشِيرُ إِلَى سَرِّ الْوَاوِ مِنْ اسْمِ يود-هي-فاو-هي، زَيْرِ أَنْبِيَاءِ، الَّذِي مَنْحَتُهُ الْبَيْتَةُ رُوحَ الْحِكْمَةِ. لِذَلِكَ، حَتَّى ذَلِكَ الْحِينِ، لَمْ يَكُنِ الظُّلَامُ مَعْرُوفًا عَلَى الْإِطْلَاقِ. نَهَضَ الْحَاخَامُ إِلَيَّاعَزَّرَ وَقَبَّلَ يَدِي أَبِيهِ. ٤٤

نهض الحاخام أبا وسأل: ما هو الظلام؟ التفت الأصدقاء، أي أنهم بحثوا جاهدين عن إجابة، لكنهم لم يجدوا جوابًا لسؤاله. فقاموا بشيء ما، وهو نوع من التأمل، فسمعوا صوتًا من أمام خالق الكون يردد هذه الآية: "أرض ظلام كظلام السماء، وظلال الموت بلا نظام، والنور فيها كظلام السماء" (أيوب ١٠: ٢٢). هذا الظلام يعني جهنم، لأنه حتى قبل خلق العالم، كان مُعدًا للأشراق. ومن هذا فهموا أن الظلام هو جهنم. ويل للأشرار الذين سيظلون في هذا الظلام، حين يفعل الله كل هذا كما جاء في: «لأنه ها هو الظلام يغطي الأرض، والظلام الدامس يغطي الشعوب، لكن الرب سيشرق عليكم، ومجده سيُرى عليكم» (إشعيا ٦٠: ٢). طوبى لشعب إسرائيل، لأن القدوس، تبارك اسمه، لم يخلق لهم هذا الظلام. «طوبى لذلك الشعب الذي في مثل هذه الحالة، طوبى لذلك الشعب الذي إلهه الرب» (مزمور ١٤٤: ١٥).

٥. «وأخبر أحدهم يعقوب» يشرح الحاخام يوسي أن عبارة «وأخبر أحدهم يعقوب» تشير إلى إخبار يعقوب بأن أبنائه سيُفتَدون. من خلال هذا الفداء، سينال يعقوب الحق والنعمة، وهما صفتان موجودتان أيضًا في مركبتين أعلى، إبراهيم ويعقوب. أهمية هذا المقطع: لتحقيق مستوى أعلى من الروحانية والوجود، نحتاج أحيانًا إلى "استعارة" النور من الخالق لنستخدمه في إيقاظ وإثارة نور أعظم في حياتنا وفي هذا العالم. وهذا يشبه رجل أعمال يقترض المال من البنك لبناء مشروع تجاري ناجح. بعبارة أخرى، أنت بحاجة إلى المال لتجني المال. لذا، فإن الهدف الأساسي من هذا المقطع هو أن يَأْتَمَن القراء على النور، ليستخدموه لأغراض روحية ولتكوين نور أعظم.

٤٥.

"فقال أحدهم ليعقوب: ها هو ابنك يوسف قادم إليك" (سفر التكوين ٤٨: ٢). قال الحاخام يوسي: كان ملاكًا هو الذي أخبر يعقوب أنه سينطق بكلام طيب عن بني إسرائيل حين يعودون إلى القدوس، تبارك اسمه، بكل متاعبهم، عند مجيء المسيح. ويقول للصفة، يا يعقوب، سر تيفيرت: لقد جاء إليك أبنائك، وسيُفتدى الصالحون منهم، أبناء إسرائيل.

٤٦.

طوبى لنصيب إسرائيل، الذين يُدعون أبناء القدوس، تبارك اسمه، الذين هم كالملائكة، والذين قيل عنهم: "وهتف جميع أبناء الله فرحًا" (أيوب ٣٨: ٦). ويُدعى إسرائيل أيضًا أبناء الرب، كما جاء في: "أنتم أبناء الرب إلهكم" (سفر التثنية

١٤: ١).

٤٧.

هلمّوا وانظروا! متى علمنا أن القدوس، تبارك اسمه، دعا يعقوب "إيل"؟ قال له: "ستكون أنت من بين المخلوقات الدنيا، وسأكون أنا الله من بين المخلوقات العليا". من أين لنا هذا العلم؟ يجيب: كُتب: "وصعد الله من عند إبراهيم" (سفر التكوين ١٧: ٢٢). وهكذا، فإن الآباء هم مركبة للقدوس، تبارك اسمه. وقد تعلمنا أن "ستُظهر الحق ليعقوب، والنعمة لإبراهيم" (ميخا

٧: ٢٠) تحتوي على سفرين: "النعمة" و"الحق" في مركبتين أكبر وأسمى، إبراهيم ويعقوب.

٤٨.

أما الثالث فهو إسحاق، الذي صار مركبة لسفرة "جفورة". من أين لنا أن نعرف ذلك؟ من قول الله تعالى: «وَأَقْسَرِ يَاقُوبُ بِخَوْفِ أَبَاهُ إِسْحَاقَ» (سفر التكوين ٣١: ٥٣). فَخَوْفِ إِسْحَاقِ سِفْرَةٌ مِنَ الْقُدُسِّ، تَبْرَاهِ، أَيُّهَا الْجُورَةُ الْخَوْفِ، وَأَصْلَى عَرْشِ الْمَجْدِ، وَعَلَمَةُ السَّبِيْرَةِ السَّبِيْرَةِ. وَسِفْرَةُ إِسْحَاقِ، الْجُورَةُ، أَهَمُّ وَأَوْضَحُ مِنْ سُفَرَاتِ الْأَبْوَابِ، الْحَسَدِ وَالتَّفْرِيتِ. وَلِذَلِكَ كُتِبَ: «وَأَقْسَرِ يَاقُوبُ بِخَوْفِ أَبَاهُ إِسْحَاقَ»؛ أي بِسِفْرَةِ الْجُورَةِ الْخَوْفِ، الْأَهَمُّ.

٤٩.

افتتح الحاخام أبا النقاش قائلاً: "إله إبراهيم، وإله ناحور، إله أبيهما، ليحكم بيننا. وأقسم يعقوب بمخافة أبيه إسحاق." (سفر التكوين ٣١: ٥٣). من هذه الآية، يُستنتج أن سفر إسحاق أهم من غيره،

لأنه لم يُقسم بإله إبراهيم، بل بمخافة إسحاق.

٦. "وجلس على السرير" يُفسر الحاخام شمعون أن كبير الملائكة ميخائيل سيأتي إلى جانب إسرائيل عند فدائه. سيستمد إسرائيل القوة من ذلك، وسيجلس على السرير، وهو رمز يُشير إلى هذه الحقيقة. ثم يشرح الحاخام شمعون أن عبارة "يتزوج ابنة إله غريب" تشير إلى إسرائيل، الذي، رغم ذنوبه، سيخلص المنفيين ويحفظ الأمم. ثم يصف الحاخام يوسي ملاكين، ماتا وماتاترون، بأنهما الشخيانه، المرسلان من بينا لحماية إسرائيل. بعد ذلك، يشرح الحاخام شمعون معنى سفر روت، الذي يفصل العلاقة بين الرحمة والدينونة. ثم يبدأ الحاخامان شمعون وأبا حديثهما عن "جميع الأنهار تصب في البحر، والبحر لا يمتلئ". أهمية هذا المقطع: إن مساعدة الملائكة السماوية، بمن فيهم ميخائيل، الذي يمثل طاقة الرحمة في العمود الأيمن، ونور الشخيانه الحامي، تُستدعى إلى حياتنا. كما يساعد هذا النور على تسريع نهاية منفنا الشخصي والعالمي.

٥٠.

«فتقوى إسرائيل وجلس على السرير» (سفر التكوين ٤٨: ٢). يكمن سرّ الآية في: «وفي ذلك الوقت يقوم ميخائيل، رئيس الملائكة العظيم، القائم على بني شعبك، ويكون زمان ضيق» (دانيال ١٢: ١). يقول الحاخام شمعون: هذه هي قوة ميخائيل العظيم، الذي سيقف إلى جانب إسرائيل في وقت الفداء، الذي سيكون «زمان ضيق لم يكن مثله منذ كانت أمة...». وهكذا يختتم الكتاب المقدس بعبارة «فتقوى إسرائيل». «وجلس على السرير»: كما كان من قبل حين انحنى عليه، كما هو مكتوب: «فانحنى إسرائيل على رأس السرير»، ولكنه الآن جلس عليه. يسأل: لمن سجد يعقوب؟ إذا قلت إنه سجد للسرير، وهو ملكوت، أي أن السرير كان مُهيأً لتلقي ما يُعطيه، والمُعطي لا يسجد للمُتلقّي. يُجيب: لقد سجد للختان، سرّ يسود، الذي كان يُحبه.

٥١.

«لأن يهوذا قد دَسَّ قداسة الرب التي أحبها، وتزوج ابنة إله غريب» (ملاخي ٢: ١١). سُئل سؤالاً صعباً عن معنى «تزوج ابنة إله غريب». يقول: عندما انطفأ نور زئير أنبين، بسبب خطايا إسرائيل، لم تستطع الشخيناه أن تقف أمام زئير أنبين، فنُفيت من الملك. بمعنى آخر، ذهبت مع بني إسرائيل إلى المنفى بين الأمم، إذ لم تستطع ترك أبنائها بين الأمم ليقتلوا. كان زئير أنبين في الأرض المقدسة، وبوجود أمم أجنبية معه، كما جاء في النص "تزوج ابنة إله غريب"، يُفهم من ذلك أن الشخيناه كانت تذهب إلى المنفى معهم بين الأمم، حين لم تكن في أرض بني إسرائيل بل في أراضٍ أخرى. وهكذا، بنور بني إسرائيل، حُفظت الأمم المحيطة بهم. لذلك، جاء في النص "تزوج ابنة إله غريب". (يبدو كأنه إضافة من عبارة "يُفهم من ذلك").

٥٢.

علمنا، كما قال الحاخام يوسي، أن هناك وزيرين، وهما ملاكان، تحت عرش المجد المقدس. الذي يُدعى ماتا، يسكن في خزانة الهيكل. وها نحن في المنفى، ولم يبقَ لنا إلا هو، الذي هو من طبيعة القدوس، تبارك اسمه، ومُنقوش باسم القدوس، تبارك اسمه. هذا هو الملاك ماتاترون، الذي اسمه كاسم سيده، كما هو مكتوب عنه: "لأن اسمي فيه" (سفر الخروج ٢٣: ٢١).

٥٣.

مكتوب: «ها أنا أرسل ملاكاً أمامك ليحفظك» (سفر الخروج ٢٣: ٢٠). لا يليق الحديث عن العالم الآخر بهذه الطريقة، أي عن «بيناه»، كما أوضحنا أنها الحماية في الطريق. ففوة الحماية تتبع من «بيناه». لذلك، كانت «بيناه» هي التي قالت لإسرائيل: «ها أنا أرسل ملاكاً»، أي «الشخيناه» «ليحفظكم»، وليس أي رتبة أخرى، لأن الحماية تتبع منها. قالت: أنا الشخيناه، أحوم بينكم وأحميكم في المنفى. سأحميكم حتى أعيدكم إلى دياركم، كما كنتم من قبل. هذا ما كُتب: «أعددت» (المصدر نفسه)، وتختتم الآية بعبارة «إلى المكان الذي أعددتُه»، لأن الأرض كانت مسكنهم من قبل.

٥٤.

الملاك المذكور هو الشخيناه، المتوشحة بالثياب العاملة من خلال ماتاترون. فقد نُفيت الشخيناه إلى المنفى، ودُعيت من الملك زئير أنبين، وهي تعمل من خلال ماتاترون حتى وقت الفداء، حين تعود إلى مكانها، إلى زئير أنبين. ومن الألغاز: «لأنه لم يبقَ من بقية الرفائيم إلا عوج ملك باشان، وها هو فراشه من حديد، أليس في ربا بني آمون؟» (سفر التثنية ٣: ١١)، كما أوضحنا في موضع آخر.

٥٥.

في الطريق، الذي هو مثل المنفى، ستحميكم الشخيناه من كل المصائب التي ستصيبكم، حتى يأتي ويجمعكم في الأرض التي وعد بها آباءكم، والتي حُفظت لكم.

٥٦.

الوزير الثاني تحت العرش المقدس، الساكن في خزانة الهيكل، هو نوريئيل. لأن الوزير المُعَيَّن على بني إسرائيل، أي الوزير الأول تحت العرش المقدس، ماتاترون، كان يأتي ويذهب أمامهم عندما تكون

الشخينة مع الملك. أما الوزير الثاني، نوريثيل، فكان يتلقى عبادة بني إسرائيل للقدوس، تبارك اسمه، كنار (نورا بالآرامية). وعندما انطفأت النار، لأن بني إسرائيل نُفوا، انطفأ نورها، وفارقت الشخينة الملك.

٥٧.

افتتح الحاخام شمعون النقاش قائلاً: "امكثوا هذه الليلة، وفي الصباح، إن قام لكم بواجبه كقريب على أكمل وجه، فليقم بواجبه كقريب" (روت

٣: ١٣). روت هي سَر الملكوت، أي القضاء، والخير هو الرحمة. قال الحاخام يوسي: الرحمة أقوى من القضاء. "ورأى الله النور أنه حسن" (سفر التكوين ١: ٤). ومن ثم، فإن الخير والنور متساويان، لأنه مصدر كل الينابيع، ومنها ينبع البحر وكل أنهار العالم. معنى الكلمات المتعلقة بروث هو أنه إذا قام بدور الولي، فهذا جيد، بمعنى أن الرحمة التي تسمى جيدة ستقوم بدور الولي من خلال روث وستكون لها السيطرة عليها، وهو الحكم.

٥٨. علمنا أن الحاخام شمعون قال: ذات مرة صعدتُ ونزلتُ لأضيء عند منبع الينابيع. فجاءني الحاخام أبا وسألني: بماذا تشغل نفسك؟ فأجبته: بالآية: «كل الأنهار تجري إلى البحر، والبحر لا يمتلئ» (جامعة ١: ٧). من نور بيناه خُلِقَ جميع خدام العالم، ومن نوره تجري جميع الأنهار؛ أي «الأنهار» في الآية: «كل الأنهار تجري إلى البحر، والبحر لا يمتلئ». البحر، مَلْحُوت، لا يمتلئ في المنفى، لأن الظلام والغموض في المنفى خُلِقا بحب الأم، بيناه. ولولا الظلام، لما خُلِقَ النهر الذي يُضيء للابنة، مَلْحُوت. لن يمتلئ البحر ولن يكتمل حتى يأتي الجانب الآخر الذي لم يكن في المنفى؛ أي الجانب الأيمن، الذي لا تملك عليه أي قوى شريرة أي سيطرة. حينها سيمتلئ البحر، ملكوت.

٧. الأسماء المسماة اليد: يشرح الحاخام إلعازر أولاً أن الأيدي تنتمي إلى الخالق، مصدر النور لكل شيء، أي الرحمة. ثم يتوصل إلى الحاخام شمعون أن يكشف له سراسم "اليد". يشرح الحاخام شمعون أنه بدون "اليد"، التي هي الرحمة، ستسود الحرب، حيث سيُسمح للدينونة أن تسبق الرحمة. لكن المسيح سيأتي ويشن حرباً على عماليق من خلال الدينونة، وفيها سينتصر. ثم يشرح الحاخام إلعازر أن "اليد العظيمة" و"اليد العلوية" هما الشيء نفسه. لهما نفس القيمة العددية، وبالتالي، ستكونان اليمين واليسرى متصلتين معاً. على الرغم من أن أحدهما يُوصف بـ"العظيم" والآخر بـ"القوي"، وبالتالي يجب أن يكونا مختلفين، إلا أنهما متساويان في اسم "اليد"، نسبةً إلى حرفيهما "يود" و"داليت"، ولذلك سيخلقان السماوات والأرض. أهمية هذا المقطع: تنبثق من هذا المقطع دروس وفوائد عميقة، بما في ذلك سرُّ يتعلق بأمة عماليق. كشف علماء الكابالا أن أمة عماليق مصطلح رمزي يشير إلى الشكوك والريبة التي تسكن وعي الإنسان. وتحديداً، تتعلق هذه الشكوك بما يلي: إدراكنا لحقيقة الخالق؛ وثقتنا بالقوانين الروحية لكوننا؛ واستعدادنا للشروع في المسار الروحي الصحيح والثبات عليه. كلما بدأنا في الاقتراب من هذه الحقائق الكونية والتقرب من النور، تتسلل الشكوك تلقائياً. إن خوض حربٍ واعية ضد الريبة يُساعد على تسريع ظهور مسيحنا الشخصي، وكذلك الخلاص العالمي. علاوة على ذلك، فإن التغلب على شكوكنا يساعد على إشعال نور الرحمة، الذي يخفف من وطأة الأحكام المستحقة لنا نتيجة لذنوبنا السابقة في هذه الحياة أو في تجسّداتنا السابقة. لذا، تُستدعى

هنا القوة لهزيمة الشك، ويشع نور الرحمة أكثر في حياتنا، مما يساعد على تخفيف أحكام العقاب التي قد تُفرض علينا.

٥٩.

إن الأسماء التي تُسمى "يدًا" - أي يد الله، واليد العظيمة، واليد القوية - هي مصدر النور لكل شيء. ستجد فقط يد يود-هي-فاو-هي، كما في الآية "يد الله لا تقصر" (إشعيا ٥٩: ١)، لأن "يدًا" تقترب دائمًا باسم يود-هي-فاو-هي، الذي هو الرحمة.

٦٠.

جاء الحاخام إليعازر ليسأل والده الحاخام شمعون. بكى وقال له: اكشف لي هذا السر يا أبي ومعلمي، سر اسم "يدًا". قال له: سيتضح لك ذلك من خلال الآية: "لأن الرب أقسم بعرشه (أي: يد على عرش يهوه)، أن الرب سيشتن حربًا" (سفر الخروج ١٧: ١٦)، أي أن اليد على عرش يهوه بسبب يود-هي-فاو-هي، وهي الرحمة، والرحمة أقوى من القضاء. وتريد الآية أن تقول: ليكن إلى الأبد، بدلًا من جفورا، اليد العظيمة التي كانت في مصر، وهي الرحمة؛ لأنه لولا اليد العظيمة، لكانت الحرب قضاءً بلا رحمة.

٦١.

عندما يأتي المسيح بتجديد يده العظيمة، سيشتن حربًا على عماليق، وستتغلب الرحمة على القضاء كما حدث عند الخروج من مصر، كما هو مكتوب: «بقوة يد الرب أخرجنا الرب من مصر» (سفر الخروج ١٣: ١٤). عندما تأتي اليد العظيمة، فإن المقصود هو «قوة اليد» وحدها، وليس بيد الرب أو يده العظيمة، فحينئذ يكون ذلك في يوم القضاء؛ أي أن الحرب ضد عماليق ستُخاض من خلال القضاء، ثم يأتي المسيح. ويؤيد الحاخام إليعازر تفسيره بالآية: «حينئذ يخرج الرب ويحارب تلك الأمم كما حارب يوم الحرب» (زكريا ١٤: ٣).

٦٢.

تعالوا وانظروا: قوة اليد العظيمة، اليد اليمنى، تصل إلى اليد العليا، اليد اليسرى التي تُسمى اليد القوية. بهذه اليد خرجوا من مصر، كما جاء في الكتاب المقدس: "بقوة يد الرب أخرجنا من مصر". وهما متصلتان لتساويهما في القيمة العددية، فحرف الياء يساوي حرف الياء الآخر، وحرف الدال يساوي حرف الدال الآخر (يود-دال = يد). اسم "اليد العظيمة" واسم "اليد العليا" واحد، متساويان في الحروف والقيمة العددية. يستقبل الاتحاد يدين معًا، أي أن اليمين واليسار قد اتحدا.

٦٣.

يسأل: لماذا لم يُفصلا، فهما ليسا متساويين، أحدهما يُسمى عظيمًا والآخر قوياً؟ يجيب: تم تفسير ارتباط هذين الحرفين بسبب حرفيهما، يود وداليت، وهما متطابقان، مع أنهما ليسا متطابقين تمامًا في المعنى. أي، بما أنهما متساويان في اسم اليد، فيمكن جمعهما معًا على الرغم من أن أحدهما يُسمى عظيمًا والآخر قوياً. من هاتين اليدين خُلقت السماوات والأرض وكل ما فيهما. داخل الدائرة العلوية: يود إلى يود، داليت إلى داليت. داخل الدائرة الثانية، داخل الدائرة العلوية، إلى يمين الدائرة: يود إلى يود، واو إلى واو، داليت إلى داليت. وإلى يسارها: دال إلى دال، لا إلى لا، تاء إلى تاء. داخل الدائرة الثالثة، أي

داخل الثانية، إلى يمين الدائرة: دال إلى دال، لا إلى لا، تاء إلى تاء؛ وإلى يسارها: لا إلى لا، ميم إلى ميم، دال إلى دال؛ تاء إلى تاء، واو إلى واو. في وسط هذه الدوائر: واو في الأعلى؛ وتحت يود-هي، يود-هي، وتحتهما شداي، وتحتهما مركبة آباء إسرائيل. هذه هي السفيرة الأولى، أي الدائرة العليا، وهي كتر السامية، حيث الحروف البسيطة، وهو سر كتر. لقد تعلمنا أن "عيون الرب في كل مكان، تراقب الأشرار والأخيار" (أمثال ١٥: ٣). الدائرة الثانية هي سر تلك الآية؛ وهي سفرة الحكمة، لأن العيون هي سر الحكمة. ومن ثم، فهي تحتوي على حروف الحروف كاملة، وهو سر الحكمة. ثالثاً: في الدائرة الثالثة، توجد سفرة البناء، لأنها تحتوي على

حروف الحروف كاملة. وهي تساعد وتصب على حرف الواو من اسم يود-هي-واو-هي، وهو زئير أنبين، الذي صنع العديد من المعجزات في أرض مصر.

٨. «...ظهر لي في لوز». يشرح الحاخام أبا أن لوز هي القدس، وتحديدًا بينا، التي ستمنح البركة ليعقوب، وبالتالي تضمن أن تُعطى الأرض لأبنائه. ويصف الحاخام إلعازر كذلك أن البركة ستضمن أيضًا أرضًا طاهرة، وسيكون الجزء الذي سيحتفظ به من الأرض سعيدًا. ويعلق الحاخام إلعازر على الختان، وتحديدًا يود، باعتباره شرطًا أساسيًا ليُطلق عليهم أبناء الخالق (الأبناء الأطهار). وبدونه، كما يشير الحاخامان أبا ويوسي، سيموتون دون توبة، في الدنيا والآخرة. أهمية هذا المقطع: تُمنح الطاقة والنور العظيمان المنبعثان من أرض إسرائيل، والمتمركزان في مدينة القدس، للقارئ. إضافةً إلى ذلك، فإن قوة التطهير، المرتبطة بالنور الروحاني الذي يُثار من خلال الختان، تُغرس في نفوسنا، مما يساعد على تطهير الآثام الناتجة عن السلوك الجنسي السليبي والأفكار الفاسدة.

٦٤.

«فقال يعقوب ليوسف: ظهر لي الإله القدير في لوز في أرض كنعان» (سفر التكوين ٤٨: ٣). قال الحاخام أبا: لوز هي أورشليم السماوية، أي بينا، التي تُسكن السكينة بيننا. قال يعقوب العلوي، زئير أنبين، ليعقوب السفلي: باركتني بينا، لأنها تريد أن تزيدك وتعطي الأرض لأبنائك. لوز، أورشليم السماوية، بينا، وهي القدوس، تبارك اسمه، منحت بركة ستتحقق في الأرض المقدسة، أما خارجها، في أرض أخرى، فلن تكون هناك بركة.

٦٥.

افتتح الحاخام إلعازر النقاش قائلاً: «من بارك صديقه بصوت عالٍ، وهو ينهض باكراً في الصباح، يُحسب له ذلك لعنة» (أمثال ٢٧: ١٤). دعا القدوس، تبارك اسمه، بني إسرائيل إخوة وأصدقاء. ومعنى هذه الآية "الذي يبارك الصديق" يشير إلى القدوس، تبارك اسمه، الذي يبارك بني إسرائيل. يسأل: ماذا باركهم؟ يجيب: أن تكون هذه الأمة طاهرة تحت رحمته، وأن يحفظهم.

٦٦.

طوبى لنصيب هذه الأمة الطاهرة الذي يحفظه، لأنهم يُدعون أبناءً أعزاء أكثر من الكائنات السماوية، كما هو مكتوب: "أنتم أبناء الرب" (سفر التثنية ١٤: ١)، وذلك كله لهذا السبب. ما هو هذا السبب؟ يجيب: أن اسم "شادي" يكتمل ببصمتهم، لأنهم مختونون.

٦٧.

تعال وانظر: اسم القدوس، تبارك اسمه، موجود في وجه الإنسان، أي حرف "شين"، لكن حرف "يود" مفقود، وبالتالي فهو غير مكتمل. عندما جاء إبراهيم وأصبح عزيزًا على القدوس تبارك اسمه، قال له: «فيك يكتمل هذا الاسم». فختن نفسه، واكتمل الاسم بحرف الياء للختان. لأن حرف الشين موجود في وجه الإنسان، أي في العينين والأنف في المنتصف. وفي ذراعه يوجد حرف الدال، وإذا كان حرف الياء مفقودًا، فإن حرف الياء للختان يكمله. فحينئذ يُدعون أبناء الرب، أبناء القديسين.

٦٨.

عندما تُدنس علامة العهد المقدس وتُوضع في سلطان الآخر، أي بالتعدي، تزول قدسية الختم عنه، ويُحسب كأنه أهلك العالم، لأنه دُتس الختم الذي اكتمل عليه اسم القدوس تبارك اسمه. وهكذا يُفسد العالم بمنع نعمة القدوس، تبارك اسمه، عن العالم.

٦٩.

كان الحاخام أبا يسير من كبادوكيا مع الحاخام يوسي. وبينما هما يسيران، رأيا رجلًا هناك عليه علامة. ويلُّ للأشرار الذين سيموتون دون توبة، ولن تزول العلامة، لا في الدنيا ولا في الآخرة.

٩. «ها أنا أجعلكم مثمري وأكثركم» يشرح الحاخام أبا أولًا أن الخزي لن يغلب يعقوب، لأنه سيوفي بوعده لأبنائه، [ها أنا أجعلكم مثمري وأكثركم]، لأن الفشل في ذلك سيجلب الخزي على نفسه. هذا الاقتباس هو بركة من الله، تهدف إلى ضمان وفاء يعقوب بوعده. ثم يختتم الحاخام أبا بالإشارة إلى أنه في وقت الحرب ضد عماليق، لن يذهب للقتال إلا الخالق. أهمية هذا المقطع: في الحقيقة، يفترق الإنسان إلى القدرة الكاملة على دحر الشيطان والشكوك والشياطين الداخلية التي تسكنه. ومع ذلك، عندما يتغلب الإنسان طواعية على شكوكه - المعروفة بالرمز عماليق - فإن الخالق سيقا تل من أجله طوال حياته، مما يضمن انتصار الإنسان على الجانب المظلم ويوفر له حياة مليئة بالرضا. هذا ما يحدث بالضبط هنا، إذ نتفحص حروف هذا المقطع بوعي وقصد لإزالة شكوكنا ووساوسنا، والسماح للخالق أن يدافع عنا.

٧٠.

"...وقال لي: ها أنا أجعلك مثمرًا وأكثر نسلك" (سفر التكوين ٤: ٤٨). افتتح الحاخام أبا النقاش بالحديث عن الآية: "لا يخزي يعقوب الآن، ولا يشحب وجهه الآن" (إشعيا ٢٩: ٢٢). فالرجل الذي يعد بالخير لآخر سيخزي إن لم يف بوعده. فكيف إذا كان الوعد من السماء؟ إن لم يُقدّم الخير لأبنائه كما وعد، فسيخزي.

٧١.

قال القدوس، تبارك اسمه، ليعقوب: "ها أنا أجعلك مثمرًا وأكثر نسلك" بهذه البركة التي أُعطيت لي من بيناه. وسأعطي هذه الأرض لأبنائك. لكن أبناءه ليسوا في أرض إسرائيل، ولا القدوس، تبارك اسمه، معهم. من المفترض أن يكون هذا عارًا، أن يعد ولا يفي بوعده. ولكن عندما يأتي أجل المسيح ويتحقق

وعده، قال القدوس، تبارك اسمه: "لن يخزي يعقوب الآن". الآن لن يخزي وجه يعقوب العظيم، بسبب ما قاله: "وسأعطي هذه الأرض لنسلك من بعدك" (سفر التكوين ٤٨: ٤). لأنه حتى الآن، لم يكن لديه شيء في يده ليعطيه لهم، وكان يخجل. الآن تم الوفاء بوعدده أمام رب السماء والأرض.

٧٢.

وكما قلنا، ستكون الحرب ضد عماليق بقوة اليد وحدها عندما يأتي النهاية، لأنه يوم معركة، كما هو مكتوب: "حينئذ يخرج الرب ويحارب تلك الأمم، كما حارب في يوم المعركة". هو نفسه سيخرج، ولا أحد سواه.

١٠. "والآن ابنك... اللذان وُلدا لك". يبدأ الحاخام يوسي حديثه بالقول إن الابنين، أفرايم ومنسى، وُلدا لإسرائيل في "المنفى". سيساعد فاف يعقوب عند الفداء، وسيُعطي أبناءه نصيبًا من الأرض. يشير جانب أفرايم إلى الأبناء الذين نُسوا، وجانب منسى إلى الذين يعتبرهم أبناءه. لكن الله سيهتم بكلا الجانبين ويفديهما، ويخرجهما من أرض المنفى. ثم يقول الحاخام أبا إنه عندما يُنفذ الله عقابه على مصر، سيفدى إسرائيل من المنفى. بعد ذلك، يوضح الحاخام شمعون أن الله سيقم خيمة زواج (حُبّة) لكل رجل صالح في القدس، كوسيلة لإعطاء التوراة وبناء الهيكل. سيولد إسرائيل بعد فداء الآباء (المركبات). يشرح الحاخام شمعون أخيرًا أن جميع الأطفال الذين يولدون في القدس بعد الفداء سيذهبون إلى السماء، ولن يكون لهم إلا أسماء عبرية، وسيثرون الأرض بحسب عددهم. أهمية هذا المقطع: البركات والحكمة الواردة فيه متنوعة ووفيرة. باختصار، كلنا أبناء يعقوب، وما زال غربتنا مستمرة حتى يومنا هذا. ولكن عندما يتوجه المرء بصدق إلى طريق يعقوب، فإن التوراة - نور العالم العلوي [حرف الواو العبري] - ستساعده في إزالة النزعة الشريرة [مصر]، السبب الكامن وراء استمرار الغربة. علاوة على ذلك، يوقظ هذا المقطع العالم أجمع على حقيقة التوراة وقوة الكابالا، ويربط القارئ بنور الفداء المنبعث من أرض إسرائيل. وبذلك، تتسارع وتيرة فدائنا الشخصي والعالمي.

٧٣.

"والآن ابنك... اللذان وُلدا لك" (سفر التكوين ٤٨: ٥): هؤلاء هم بنو إسرائيل المذكورون أدناه، المنفيون، أبناء القدوس، تبارك اسمه، المولدون بين الأمم. وتحديداً، تشير الآية: "ابنك، أفرايم ومناشيه، اللذان وُلدا لك في أرض مصر" (المصدر نفسه) إلى بني إسرائيل المنفيين بين الأمم، لأن مصر تشمل جميع المنفيين. وقد تعلمنا، كما قال الحاخام يوسي، أن أبناء إسرائيل الذين سيكونون في أرض إسرائيل المقدسة، ساكنين فيها، عند مجيء المسيح، سيكونون مع إخوتهم في ذلك المكان. فالمنفى سيكون فقط لمن يعيشون في أرض غريبة، ويُطلق عليهم اسم "المنفيين".

٧٤.

«أذكر عهدي مع يعقوب» (لاويين ٢٦: ٤٢). إن حرف الواو في اسم يعقوب زائد، مما يدل على أن حرف الواو الذي اختفى عند تدمير الهيكل سيساعد يعقوب في وقت الفداء، وسيكون ملغاً أبدًا لابن القدوس يعقوب، الذي سيعيش نسله في الأرض التي عاشوا فيها من قبل، طوبى لنصيبهم.

٧٥.

الأبناء الذين نُفوا من أرض إسرائيل و

منسيّ، جانب مناشيه، ومتعدد ومتزايد بحسب جانب أفرايم: قال يعقوب العلوي، زئير أنبين، لمن هو أسفل: أبنائك الذين هم من خارج أرض إسرائيل، المولودون في المنفى في بلاد أخرى، قبل أن آتي إلى مصر وأحكم عليهم بذنوبهم، لا أعتبرهم أبناءك، أولئك الذين ولدوا في المنفى في أرض غريبة، مع أنهم كثيرون، جانب أفرايم، ومنسيّون، جانب مناشيه، هم أبنائي. ولكن عندما رأيتهم في هذا المنفى، شفيت آلامهم واستجبت لصلواتهم، رأوبين، "حقًا لقد نظر الرب إلى مصيبتني" (سفر التكوين ٣٢: ٢٩) ولشمعون، "لأن الرب قد سمع أنني كنت مكروهاً" (المصدر نفسه ٣٣). هذا هو معنى الآية «إفرايم ومناشيه» اللذين تكاثرا ونسيا في المنفى: «كراوين وشمعون يكونان لي»، أي أنه سيرى فقرهما، ويسمع دعاءهما، ويفديهما، بحسب معنى اسمي رأوبين وشمعون. تخيلوا الأمر كما لو كانا أمامي، وعندما نعود من مصر، التي تشمل جميع المنفيين، وبعد أن نجري عليهم عقابنا، سنخرجهم من أرض منقاهم. ٧٦.

قال الحاخام أبا: من هذا نفهم أنه بعد أن يُجري الله عقابه على مصر، والذي يشمل جميع الأمم، سيُفتدى بنو إسرائيل من المنفى، كما هو مكتوب: «ويُخرجون جميع إخوتكم من جميع الأمم قربانًا

١١. «ماتت راحيل بجاني في الطريق» يبدأ الحاخام أبا بشرح التناقض في زمن الفعل في عبارة «لقد عادوا»، المستخدمة في وعد الخالق للمستقبل. ثم يشرح الحاخام أبا كيف يجيب الحاخام إليعازر بأن الشخيانه ستظن أن أبناءها قد ماتوا بالدينونة. عندها فقط ستعود إلى زوجها. «بكاء راحيل» يشير إلى إخبار زوج الشخيانه لها بأن أبناءها قد هلكوا. عندها فقط سيخبرها أن أبناءها قد فُدوا. ثم يخبرها الله أن الذين ماتوا في الحرب سيُبعثون. يخبرنا الحاخام شمعون أن الاقتباس يشير إلى أبناء الشخيانه الذين يموتون في الحرب، لكنهم يُبعثون وسيعودون إلى إفرايم، أرض إسرائيل. يشرح الحاخام أبا أخيرًا معنى «لِحِم»، المشتقة من «مَلِخَامَة» (حرب)، و«قَاتَلُوا» (لِحِم). أهمية هذا المقطع: أماننا طريقان للخلاص النهائي: طريق الدمار - الحرب والموت - وطريق الرحمة الذي يوفر لنا الحماية، طريق التحول الروحي. لدينا حرية الاختيار لمصيرنا. في النهاية، ستُبعث جميع أرواح البشرية، وسيجلب مجيء المسيح الخلود والتمام الأبدي. النور المنبعث من هذا المقطع في الزوهار يوقظ الحكمة للسير في طريق التحول الروحي. إنه يُسرّع من مجيء القيامة والمسيح عبر طريق الرحمة للبشرية جمعاء.

٨١.

«وأما أنا، فلما جئت من فدان ماتت راحيل بجاني.» (سفر التكوين ٤٨: ٧). بدأ الحاخام أبا النقاش قائلاً: «سُمع صوت في الرامة» (إرميا ٣١: ١٤)، ثم أضاف: «هكذا يقول الرب: احفظوا أصواتكم من البكاء، وعيونكم من الدموع، لأن عملكم سيُجازى، يقول الرب؛ وسيعودون (حرفيًا: «قد عادوا») إلى حدودهم.» (المرجع نفسه، ١٥). يتساءل: لم يقل النص «سيعودون» بصيغة المستقبل، بل قال إنهم قد عادوا. ومع ذلك، فهذا وعد للمستقبل، وكان ينبغي أن يكون النص «وسيعودون».

٨٢.

يجيب: تعال وانظر، قال الحاخام إليعازر إنه عندما يُقام العدل على الجبل، وتُزَيّن الشخيانه عليه، ستظن أن أبناءها قد هلكوا بالدينونة. والسر يكمن في: "غُثِّي أيتها العاقر التي لم تلد، انطلقني بالغناء، واصرخي بصوت عالٍ" (إشعيا ٥٤: ١). وقد علمنا أن العديد من أبناء العرش سيكونون من أبنائها، كما

هو مكتوب: "لأن أبناء المهجورين أكثر من أبناء الزوجة" (المصدر نفسه). ثم تعود الشخينة إلى زوجها.
"في ذلك اليوم يكون الرب واحدًا، واسمه واحد" (زكريا ١٤: ٩).

٨٣.

قبل ذلك، ستسأل الشخينة زوجها: أين أبنائي؟ فيجيبها أنهم قد حُكم عليهم، فتظن أنهم هلكوا بالدينونة، وتبكي على أبنائها الذين هلكوا بالعدل. هذا هو سرّ «سَمِعَ صوت في الرامة... راحيل تبكي على أولادها»، وسيقول لها: «كفّي عن البكاء... لأن عملك سيُجازى». لأنك ستُجازين جزاءً عظيمًا منّي لوجودك معهم، وقد عاد الأولاد من الأرض المكروهة، لأنهم قد فُدوا.

٨٤.

يسأل: ألم يعلم يوسف بموت أمه؟ بل كان معها حين ماتت. لماذا أخبره يعقوب بذلك؟ يجيب: قال إسرائيل السماوي إنه حين تنبأ بفداء إسرائيل، ستتحرك الشخينة، وستتحرك جماعة إسرائيل وتشن حربًا على الأمم. سيموت بعض من إسرائيل في هذه الحرب. سيقتربون ببطء من أرض إسرائيل. عندما تبكي على أبنائها الشهداء، سيقول لها القدوس، تبارك اسمه: لا تخافي، فهناك مكافأة للأبناء الذين ماتوا في الحرب من أجل اسمي. أما الآخرون الذين لم يموتوا فقد عادوا بالفعل، والذين ماتوا سيحيون من جديد بقيامة الأموات.

٨٥.

«ماتت راحيل على يدي». ماتت من أجل وحدة اسم القدوس، تبارك اسمه. أي أبنائها الذين قُتلوا من أجل تقديس الاسم القدوس. يقول الكتاب المقدس عن ذلك: «حين كان الطريق قصيرًا» (سفر التكوين ٤٨: ٧)، أي أنهم ماتوا من أجل وحدة اسم القدوس، تبارك اسمه، خارج أرض إسرائيل، في حرب المجيء إلى إسرائيل. ففي أرض إسرائيل، لا يموت أحد. لذلك يقول الكتاب المقدس: «حين كان الطريق قصيرًا إلى عفرات» إلى أرض إسرائيل، لأنهم بعد مجيئهم إلى أرض إسرائيل لن يموتوا بعد ذلك.

٨٦.

لقد علمنا أن الحاخام أبا قال: سيخوض بنو إسرائيل حربًا في طريقهم إلى عفرات، وسيموت منهم كثيرون. ثم سيقومون في قيامة الأموات، وسيكون لهم قوة أكبر من أولئك الذين وصلوا إلى أورشليم قبلهم، والذين لم يموتوا في الحرب.

٨٧.

لماذا يُسمى هذا المكان المقدس «لِجَم» (أي «خبز»)، كما هو مكتوب «هذا بيت لِجَم»؟ (سفر التكوين ٤٨: ٧) يجيب: بما أنه أحد أسماء القدوس، تبارك اسمه، فسوف يموتون هناك في الحرب لتقديس اسمه، أي على عرش يهوه. وهذا يعني أنهم سيموتون هناك لإكمال اسم يهوه، الذي لن يكتمل في ياء-هه-واو-هه حتى يُنسى ذكر عماليق. لذلك، فإن الغاية من هذه الحرب هي إكمال اسم يود-هي بـ واو-هي. ومن هنا يُسمى المكان ليخيم، المشتق من كلمة ميلخاماه (حرب)، لأنه حارب (لاخام) في المنفى لإكمال اسم القدوس، تبارك اسمه.

١٢. "ورأى إسرائيل بني يوسف". يشرح الحاخام أبا أن بني إسرائيل الأدنى سينضمون إلى بني إسرائيل في جمع غفير، وعندها سيختنون جميعًا ويُسلمون إلى المسيحية. ثم سيعودون معًا إلى وطنهم بمحبة بعضهم بعضًا، وحينها فقط "سيكون الخالق واحدًا". ثم يشرح الحاخام شمعون أن القروح على جلد شعب إسرائيل تُمثل الحدود التي ستفصلهم عن الآخرين في أرضهم الجديدة. أهمية هذا المقطع: تستيقظ الحقيقة الكونية للتوراة والقوة الروحية للزohar في نفوس البشرية جمعاء، مما يُسهل تحقيق هدف الوحدة العالمية. يُساعد النور المُطهر الذي يُشرق ويُنقي أثناء الختان على تهذيب نفوسنا وتطهيرها من النزعة الشريرة، وما يرتبط بها من سلوك جنسي سلي. كما يُعجل ذلك بقدوم الخلاص النهائي، ويُعزز التزامنا بنهج التوراة.

٨٨.

«فنظر إسرائيل إلى بني يوسف وقال: من هؤلاء؟» (سفر التكوين ٤٨: ٨). بدأ الحاخام أبا النقاش بالآية: «فتقولون في قلوبكم: من ولد لي هؤلاء؟» (إشعيا ٤٩: ٢١). سأل: ما المقصود بذلك في الكتاب المقدس؟ فأجاب: رأى إسرائيل السفلي أن بني إسرائيل سيأتون إليه، حين يأتون «من عيلام ومن شنعار ومن حامات ومن جزر البحر» (إشعيا ١١: ١١)، فيجتمعون جميعًا عددًا كبيرًا. فتقول الشخيانه: من هؤلاء جميعًا؟ أليس بينهم من هو غريب، من أبناء الغرباء؟ فيقولون له: كلنا أبناءك، ليس بيننا غريب. لأنهم سيفصلون بعضهم عن بعض، سيفصل الحشد المختلط عن إسرائيل، وسيختنون معًا ويهتدون. ثم يعود الدخيل مع إسرائيل ويكونون معًا.

٨٩.

لقد تعلمنا أن الدخيلين سيئون لإسرائيل كجرح على الجلد. مكتوب: «لأن الرب سيرحم يعقوب، وسيختار إسرائيل، ويُسكنهم في أرضهم. والغريب سيُلحق بهم، ويلتصقون ببית يعقوب» (زكريا ١٤: ١). عندما يعود الأبناء إلى بلادهم وتكون بينهم المحبة، فحينئذٍ «يكون الرب واحدًا، واسمه واحد» (زكريا ١٤: ٩). حينها سيلتصق الدخيل بشعب إسرائيل ويكون كجرح على جلدهم.

٩٠.

يسأل: لماذا هي كالجرح على الجلد؟ يقول: تعالوا واستمعوا، قال الحاخام شمعون إنها تشير إلى حدود البلاد، لأن كل واحد سيرغب في العيش في أرض إسرائيل، وسيخاف الناس خارج حدودها. ومن هنا كُتب: "وليبسطوا ستائر مساكنكم" (إشعيا ٥٤: ٢). تشير الآية إلى أن الستائر التي كانت لديكم من قبل، منذ زمن السبي، يجب أن تُبسط وتُحصن أكثر من ستائر الأمم الأخرى، التي رأيتموها تُقوِّها، عندما كنتم مع الأمم الأخرى؛ أي في السبي بين الأمم. وسيكون المهتدون كثيرين.

١٣. «الذي أعطاني إياه الرب» يصف الحاخام شمعون أولًا كيف وُضعت التوراة (زيه) أمام بني إسرائيل. ثم يشرح الحاخام راف نحمان الفرق بين زيه وزوت، مشيرًا إلى أن التوراة تُشار إليها باسم «تور»، بصيغة المؤنث، وهو اسم حمامة - بمعنى «قد حان وقت تغريد الطائر»، الذي كان يُغنيه اللاويون، وهو سر الجانب الأنثوي من التوراة - بينما السلحفاة هي سر الجانب الذكري. ثم يوضح الحاخام راف نحمان أن «هي» (القداسة) أهم من «ألف». بعد ذلك، يخبرنا الحاخام أبا كيف أن قياس مدى الله هو ٦٧٠ عامًا، من السماء إلى الأرض. ويختتم الحاخام أبا بشرح سبب تسمية التوراة بـ«زيه». أهمية هذا

المقطع: يتكون كل الواقع من طاقات ذكورية وأنثوية. عندما يتحد هذان النقيضان، يتدفق النور ويشع على العوالم السماوية والمادية. عالما المادي، عالم الملكوت، يجسد الطاقة الأنثوية، بينما يتوافق عالم زئير أنبين العلوي مع الطاقة الذكورية. يربط هذا المقطع بين العالمين، مما يسمح لنور الخالق الباهر بأن يهزم كل أشكال الظلام الساكنة بيننا.

٩١.

"فقال يوسف لأبيه: هؤلاء أبنائي الذين وهبني إياهم الله في هذا المكان (بالعبرية: zeh macs). " (سفر التكوين ٤٨:٩). وقد فسر الحاخام شمعون في هذا الصدد الآية: "وهذه (بالعبرية: zot fem). هي التوراة التي وضعها موسى أمام بني إسرائيل" (سفر التثنية ٤:٤٤). عندما قال بنو إسرائيل -الذين يُدعون يوسف-: عندما يكون بنو إسرائيل فوقهم، "هم أبنائي"، لأن القدوس، تبارك اسمه، أعطاني التوراة المسماة "زیه" (أي "هذه"). لذلك يقول الكتاب المقدس "في هذه (بالعبرية: زیه)". انظروا إلى بني إسرائيل وشرائعهم الحقيقية، وفقًا لشرائع التوراة التي أُعطيت لهم. تعالوا وانظروا: عندما يحتمي بنو إسرائيل تحت جناح الشخيانه، تُسمى التوراة "زیه"، كما في "هذه (زیه) إلهي، وسأسبحه" (سفر الخروج ١٥: ٢). هذا أيضًا هو معنى الآية "الذي أعطاني إياه الله في هذه"، أي التوراة. لكن طالما لم يكن داود يتكلم من تحت جناحي الشخيانه، بل تنبأ بما سيكون، فإن التوراة تسمى زوت (الإنجليزية 'هذا'، مؤنث)، كما في "وهذه (العبرية زوت) هي التوراة".

٩٢.

قال الحاخام نعمان: من هذا نفهم الفرق بين «زیه» و«زوت»، كما هو مكتوب: «وإن حاصرني جيش، فلن يرهب قلبي. وإن قامت عليّ حرب، فحينئذٍ سأكون واثقًا (حرفيًا: «في زوت»)» (مزمو ٢٧: ٤)، و«زوت» (أي «هذا») هي التوراة عندما يأتي المسيح، عندما تُكشف التوراة. ولذلك كُتب: «وسُمع صوت اليمامة (بالعبرية: تور) في أرضنا» (نشيد الأناشيد ٢: ١٢) بصيغة المذكر، بدلًا من التوراة، وهي بصيغة المؤنث. تور اسم حمامة. لماذا شُبّهت التوراة باليمامة؟ لأن صوتها عذب كصوت الحمامة. ستردد هذا الصوت عندما يأتي المسيح في يوم القيامة؛ أي قبل الفداء، عندما يُقيم المسيح القضاء ويشن الحرب على الأمم التي تستعبد إسرائيل. ومع ذلك، لم يحن وقت إنزال التوراة بعد. ولذلك تُسمى «تور» للمذكر، و«هذا» للمذكر.

٩٣.

لقد تعلمنا: «تظهر الأزهار على الأرض؛ وقد حان وقت تغريد الطيور، ويُسمع صوت اليمامة في أرضنا». (المصدر نفسه). الأزهار هم آباء المركبة، إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب، الذين سيقومون في العالم وسيُرون في الأرض.

٩٤.

«قد حان وقت تغريد الطائر»، أي التغريد الذي سيُنشده اللاويون عند عودتهم إلى عبادتهم القديمة. «صوت اليمامة» هو سر الآية «الذي وهبني إياه الله في هذا (بالعبرية: بازه)». يشير هذا إلى سر التوراة في جانبها المذكر، المسمى «زه»، والذي يُلمح إليه في الآية «الذي وهبني إياه الله في هذا (بالعبرية: بازه)». هذه هي كلمات التوراة التي تُشبه في لذتها صوت اليمامة، زه.

٩٥.

يسأل: ما معنى هذا؟ يجيب: سرّ هذا الأمر هو أنه عندما لا يكون بنو إسرائيل في حماية الشخيانه، فإنّ ألف من «زوت» تنزل إلى ما دون جميع الدرجات، وتغادر هاء من «زيه (هذا) إلهي، وسأسبّحه». ولأنّ الهيكل قد حُزّب، لم تستطع الهاء أن تسكن بين الأمم الوثنية، وانفصلت الهاء المقدسة عن الاسم. عندما يعود بنو إسرائيل إلى بلادهم، فإنّ الهاء المقدسة، التي انفصلت عن اسم القدوس، تبارك اسمه، ستعود إلى «زيه» وتخرج من يوم القيامة، بينما تُصلح الألف وتعود إلى «زوت». يسأل: أيّهما أهم، الهاء أم الألف؟ يجيب: الهاء أهم من حيث القداسة، والألف أهم من حيث الحروف.

٩٦.

استهلّ الحاخام أبا النقاش بالآية: "مَنْ قَاسَ الْمَاءَ بِكَيْفِهِ، وَقَاسَ السَّمَاءَ بِالشَّبْرِ؟" (إشعياء ٤٠: ١٢). يُفترض أن حرف "زه" (بالعبرية: زايين-هي) واليمام (تاف-واو-ريش) متشابهان؛ أي أنهما يتصلان معًا. يتصل حرف "زايين" من "زه" بحرف "ريش" من "تور"، ويتصل حرف "ريش" من "تور" بحرف "تاف" من "تور"، ومن هذا يأتي تركيب "زيرت" (بالإنجليزية: "شَبْرِي"). يتصل حرف "واو" من "تور" بحرف "هي" من "زه"، ليشكل "واو-هي" من اسم "يود-هي-واو-هي-زير" ونُكِّفا. يبلغ قياس شَبْرِ القدوس، تبارك اسمه، ٦٧٠ عامًا، من السماء (زير أنبين) إلى الأرض (النُّكفا). يسأل: كيف يكون هذا؟ يقول: لحرف الزاه تور شكلان: (١) زيريت-واو-هي (٢) هي-واو-تيريز، حيث تأتي هي الزاه قبل واو تور. هاء الزاه تسبق واو تور، وأسبقية هي تشير إلى بيناه، التي تفيض على زئير أنبين، وهو الواو. الواو قبل تاو تور، والتاو قبل ريش تور، وريش تور قبل زايين الزاه: هذا هو شكل هي-واو-تيريز، سر ٦٧٠ سنة من السماء إلى الأرض. «يكون مربعًا، مضاعفًا؛ طوله شبر، وعرضه شبر» (سفر الخروج ٢٨: ٢٦).

٩٧.

«وقال: أحضروهم إليّ، فأباركهم» (سفر التكوين ٤٨: ٩). يقول: بما أنهم يدرسون التوراة، كما قال: «الذي أعطاني إياه الله في هذا (زيه)»، وهي التوراة، والصفة زيه بينهما، فسأباركهم.

٩٨.

هذا هو سر الكلمات: «فقال له: ما اسمك؟» فقال: «يعقوب» (سفر التكوين ٣٢: ٢٨): اسم يعقوب يدل على الصغر دون موخين. ثم كُتب: «فقال: لماذا تسأل عن اسمي؟» (المصدر نفسه، ص ٣٠). قال له: ما الأمر؟ لماذا تسأل عن اسمي، وهو اسم يُفهم؟ مع أنك في الآية السابقة قلت إن اسمك يعقوب، وهذا يعني أن القليل يكفيك، ولا ترغب في معرفة الاسم. كما أوضحنا في موضع آخر، هناك سرّ آخر في هذه الآية: «فسأله يعقوب... فقال: لماذا تسأل عن اسمي؟» وباركه هناك. أي أنه قال له إنه سيباركه بسبب اسم زه.

٩٩.

لقد تعلمنا سرًا عظيمًا من هذه الآية، ولكنني جئت إليكم لأعلمكم الآية التي ذكرتها للتو، والتي تقول إن التوراة تُسمى "زيه". وقد كُتب أيضًا: "سيناء (زيه) أمام الرب إله إسرائيل" (سفر الخروج ٥: ٥)، حيث أن سيناء هي التوراة التي أنزلت على سيناء. كذلك، عندما أنزلت التوراة على يد موسى، قيل عنه: "هذا

(زیه) الرجل موسى" (سفر الخروج ٣٢: ١)، وأيضًا "هذا إلهي، وسأمجده"، مما يعني أن التوراة التي تُسمى "زیه" نزلت أمام إله إسرائيل. ثم قالوا: "هذا هو خطي الكهربائي..."

١٤. "وَأَخْبَتُ أَعْيَارُ بِالْعَالَمِ مِنَ الشُّهْرِ" يُوَضِّحُ الحاخام حزقيا أولاً أَنَّ هذه اللغة من لغة بني إسرائيل الدنيا، إذ لا يوجد لها شيء في التوراة. ولأنَّ المنفيين لم يتبعوا أحكام التوراة، فقد شاخوا وضعفوا. ثم يقول الحاخام حزقيا إِنَّ الله سَيُفِيضُ عليهم روحه عندما يعودون إلى أرضهم. وَيُكْمِلُ الحاخام أبا شرح معنى "خَبَتُ" بأنها تُشير إلى طول المدة التي عاشها المنفيون بدون "نور". ثم يُجيب الحاخام أبا على سؤال لماذا تتحدث التوراة بلغة البشر وأسمائهم. أهمية هذا المقطع: هنا نرتبط باللغة الإلهية للتوراة، التي تُشكِّل حروفها الجسر بين العالمين العلوي والسفلي. كلمات التوراة كالحبال التي تحمل تياراً روحياً من العالم العلوي إلى البعد المادي. الطاقة التي تتدفق بين هذين العالمين تُساعدنا على تسريع نهاية منفنا الشخصي والعالمي. يُنير لنا هذا النور أهمية التحول الروحي عبر طريق التوراة، ويُعزز التزامنا بها.

١٠٠.

"وَأَخْبَتُ أَعْيَارُ بِإِسْرَائِيلَ مِنْ قِشْرِهِمْ" (سفر التكوين ٤٨: ١٩). علّم الحاخام حزقيا أن هذا هو "إِسْرَائِيلُ الْأَوَّلُ"، لأن مثل هذا الكلام لا يُوجد في التوراة بأكملها. فعندما يكون بِإِسْرَائِيلَ في المنفى طوال أيام الخراب، سيشيخون مع مرور الزمن، ولن يتمكنوا من رؤية وجه الشخيانه حتى يحلّ عليهم روح آخر.

١٠١.

ويُوضح كذلك أنهم تنجسوا بين الأمم في المنفى، ولم يتبعوا شرائع التوراة كما ينبغي. جلسوا بين الأمم جيلاً بعد جيل، وتعلموا طرقهم، كما هو مكتوب: «وَكَانُوا مُخْتَلَطِينَ مِنَ الْأُمَمِ وَتَعَلَّمُوا أَعْمَالَهُمْ» (تهلیم ١٠٦: ٣٥). وعندما يعودون إلى أرضهم، لن يتمكنوا في البداية من رؤية وجه الشخيانه حتى يحلّ عليهم القدوس، تبارك اسمه، روحه.

١٠٢.

افتتح الحاخام حيا النقاش قائلاً: «وَأَجْعَلُ رُوحِي فِي فَيْكُمْ» (حزقيال ٣٦: ٢٧). ثم قال: «وَأَجْعَلْكُمْ تَسْتَعْمَلُونَ فَرَائِضِي، وَتَحْفَظُونَ أَحْكَامِي وَتَعْمَلُونَ بِهَا» (المصدر نفسه). فبعد أن أضع روعي فيكم، و قدسي، ستتبعون أحكامي وتعملون بها.

١٠٣.

"حتى لا يستطيع أن يرى" (سفر التكوين ٤٨: ١٠): افتتح الحاخام أبا النقاش قائلاً: "في نور وجه الملك حياة، ورضاه كسحابة تحمل مطر الربيع" (أمثال ١٦: ١٥). فعندما ينالون وجه شخيانه القدوس، تبارك اسمه، وينشغلون بالمركبات التي بها يدوم العالم؛ أي الكائنات الحية التي تحمل المركبة (حزقيال، الإصحاح ١)، ثم سيقال عنهم "في نور وجه الملك الحياة..."

١٠٤.

تعالوا وانظروا: لن تجدوا في لغة الكتاب المقدس كله، في جزء "فايخي"، إلا كلمات تتحدث عن البشر، ولا آيات تتحدث عن القدوس، تبارك اسمه. أي أنه مع أنهم يتحدثون عن الفداء، فعندما يُذكر اسم

يعقوب، فإنه يشير إلى يعقوب السماوي أو إسرائيل السماوي؛ أي القدوس، تبارك اسمه. لماذا يتحدث الكتاب المقدس بلغة البشر وبأسماءهم؟ يجيب: لأنه عندما يعودون إلى أرضهم، ويضع عليهم القدوس، تبارك اسمه، روح الحكمة، سيتحدثون دائماً عن القدوس، تبارك اسمه، كما جاء في الكتاب: "لساني أيضاً سيخبر ببرك" (مزمور ٧١: ٢٤). انتهى كتاب "ستري تورا".

١٥. "وعاش يعقوب"، الجزء الثاني: يبدأ الحاخام حيا النقاش بالقول إن الله وصف بني إسرائيل بـ"الأبرار"، وأنهم سينعمون بالسعادة في العالم الآخر لأنهم تمسكوا بجسده (العمود المركزي). ثم يشرح الحاخام يتسحاق أن الأرض التي سيرثونها ستكون سماوية، أي أرض الملكوت. ثم نتعلم أنهم سيرثون بالتأكيد الشخيانه، أرض الأحياء. سر أرض الملكوت هو أنها أرض غرس، في إشارة في الكتاب المقدس إلى غرس الله عندما خلق الكون. وهكذا سيرث بنو إسرائيل الأرض إلى الأبد. بعد ذلك، يشرح الحاخامان يعقوب ويهوذا سبب عدم وجود مسافة في التوراة بين جزء "فايغاش" وبداية جزء "فايخي". يخبرنا الحاخام شمعون أنه لا توجد مسافات بين الآيتين اللتين تفصلان "وعاش يعقوب" للدلالة على أن إسرائيل وبنيه عاشوا في رغد العيش كالمملوك. يكمل الحاخام شمعون شرح أهمية سبعة عشر عاماً، لأن يعقوب كان حزيناً طوال حياته، لكن جمال يوسف عند رؤيته لأول مرة ذكره بزوجته راحيل، فزال حزنه. ولكن عندما انفصل يوسف عن يعقوب وهو في السابعة عشرة من عمره، كما نعلم، عاد حزنه. لذلك، عاش يعقوب في مصر "سبعة عشر عاماً". ثم يُخبرنا الحاخام إيلعازر عن سبب ذكر كلمة "يلعب" ثلاث مرات في الآية؛ فهي تُشير إلى الأعمدة الثلاثة. يُفسر الحاخام أبا الأعمدة الثلاثة بأنها الجنوب والشمال والشرق. ومنها تنبثق العوالم الثلاثة: يُسمى العمود الأيمن "الجنوب"، والعمود الأيسر "الشمال"، والعمود الأوسط "الشرق". ويختتم الحاخام شمعون بالإشارة إلى أن "آباءكم" يُشيرون إلى ثلاثة: إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب. أهمية هذا المقطع: تكمن قوة نظام الأعمدة الثلاثة في صميم هذا المقطع. تشير الأعمدة الثلاثة إلى السمات السلوكية التالية: يرمز العمود الأيمن إلى رغبة الإنسان في المشاركة، وإلى طبيعة روحه الشبيهة بالله. أما العمود الأيسر فيرمز إلى الرغبة الجامحة في الأخذ للذات فقط، وإلى نزعات الأنا التي لا تشبع. ويرتبط العمود الأوسط، وهو العمود المحوري، بإرادة الإنسان الحرة في مقاومة رغباته الأنانية، واختيار الأشواق الصادقة الكامنة في روحه، والتي تشمل المشاركة غير المشروطة. عندما يدمج الإنسان هذه الأعمدة الثلاثة في حياته بطريقة متوازنة روحياً، فإنه يخلق دائرة من الطاقة تُشعل نوراً عميقاً في حياته. كان الآباء، إبراهيم وإسحاق ويعقوب، بمثابة الأوعية والنموذج الذي أسس هذه الأعمدة الثلاثة في عالمنا المادي بفضل أعمالهم طوال حياتهم. وبفضل استحقاقهم، ومن خلال ذكر أسمائهم في هذا النص، يمكننا الاستفادة من قوتهم وحكمتهم لإدارة هذه الصفات الثلاث بطريقة تجلب لنا رفاهية روحية في حياتنا.

١٠٥.

«وعاش يعقوب». افتتح الحاخام حيا النقاش قائلاً: «شعبك أيضاً سيكونون جميعاً أبراراً... سيرثون الأرض إلى الأبد» (إشعيا ٦٠: ٢١). طوبى لإسرائيل من بين جميع الأمم الوثنية الأخرى، لأن القدوس، تبارك اسمه، دعاهم أبراراً، حتى ينالوا ميراث العالم الآخر، ويتلذذوا به، كما هو مكتوب: «حينئذٍ تتلذذون بالرب» (إشعيا ٥٨: ١٤). لماذا؟ لأن إسرائيل تمسكوا بجسد الملك؛ أي العمود الأوسط، كما هو مكتوب: «أما أنتم الذين تعلقتم بالرب إلهكم، فأنتم أحياء كل واحد منكم اليوم» (تثنية ٤: ٤).

١٠٦.

افتتح الحاخام يتسحاق النقاش قائلاً: «شعبك أيضًا سيكونون جميعًا أبرارًا؛ سيرثون الأرض إلى الأبد». هذه الآية سرٌّ عظيمٌ بين حصادي الحقل، أي أولئك الذين استحقوا ثمرة عملهم في الحقل العلوي، النوكفا. فقد علمنا أن الحاخام شمعون، من بين أسرار الأغادة، علّم عن امتلاك الميراث العلوي للأرض، وهو النوكفا. لا يرثه أحدٌ إلا من يُدعى بارًّا، لأن النوكفا تلتصق به لتخفف من مرارة الأحكام فيها. فالبار إذن يرث الشخيانه حتمًا.

١٠٧.

وهنا أيضًا، في محبته لإسرائيل، قال القدوس، تبارك اسمه: "شعبك أيضًا سيكونون جميعًا أبرارًا"، ولهذا "سيرثون الأرض إلى الأبد". فهم جديرون بإرث الشخيانه، كما يرث البار الشخيانه. لماذا يُدعى بنو إسرائيل أبرارًا، ولماذا يرثون الشخيانه؟ لأنهم مختونون، وكما تعلمنا، من خُتن ودخل هذه الأرض، أي أرض الشخيانه، من حفظ العهد ودخل والتصق بجسد الملك، يصبح مركبةً إلى زئير أنبين، ويدخل أرض الأبرار، بأن يصبح مركبةً إلى يسود. لذلك، يُدعى بنو إسرائيل أبرارًا و"سيرثون الأرض إلى الأبد". ما هي هذه الأرض؟ إنها أرض الأحياء، أي أرض الشخيانه.

١٠٨.

يكرر الكتاب المقدس: "غصن غرسي، عمل يدي، لأتمجد" (إشعيا ٦٠: ٢١). «غصن غرسي» هو أحد الأغصان التي غرسها القدوس، تبارك اسمه، حين خلق الكون، كما هو مكتوب: «وغرس الرب الإله جنة في عدن شرقًا» (سفر التكوين ٢: ٨). هذه الأرض هي إحدى تلك الغرسات، سرّ النوكفا. لذلك يقول الكتاب المقدس: «غصن غرسي، عمل يدي، لكي أتمجد».

١٠٩.

بحسب تفسير آخر، «شعبك أيضًا سيكونون جميعًا أبرارًا»: هم يعقوب وأولاده الذين نزلوا إلى مصر بين أمة عنيدة، وظلّوا جميعًا أبرارًا. لذلك يقول الكتاب المقدس عنهم إنهم «سيرثون الأرض إلى الأبد» لأنهم صعدوا ليرثوا الأرض المقدسة من مصر.

١١٠.

«وسكن يعقوب في أرض مصر». يسأل: لماذا هذا الجزء مغلق، مع أنه لا يوجد أي فراغ في التوراة بين نهاية سفر اللاويين وبداية سفر اللاويين؟ قال الحاخام يعقوب: عندما مات يعقوب، أغمضت عينا إسرائيل. قال الحاخام يهودا: ثم بعد موت يعقوب، نزلوا إلى المنفى، واستعبد المصريون إسرائيل.

١١١.

قال الحاخام شمعون: كُتب أعلاه: «وسكن بنو إسرائيل في أرض مصر في أرض جاسان، وامتلكوها، وتكاثروا وكثروا جدًّا» (سفر التكوين ٤٧: ٢٧)، وهذا يعني أنهم عاشوا في رغدٍ كالمملوك. ويلي هذه الآية: «وعاش يعقوب»، دون أي فاصل بينهما. وهذا يدل على أنه لا ينبغي لنا فصل الآيتين. فكما عاش بنو إسرائيل في رغدٍ ونعيمٍ ولم ينقصهم شيء، كذلك عاش يعقوب في رغدٍ ونعيم. لذلك، لا تُفصل الآيتان.

١١٢.

هنا في مصر، يُعتبر أن «يعقوب عاش» لأن ذلك كان يُعتبر حياةً بالنسبة له. لم يُقال عنه: «عاش يعقوب» طوال حياته، لأن حياته كانت حياة حزن. كُتب عنه: «لم أجد راحة» في بيت لابان، «ولم أسترح» من عيسو، «ولم أهدأ» بسبب دينة وشكم؛ «وجاءتني المصيبة» ببيع يوسف (أيوب ٣: ٢٦). ولكن بعد نزوله إلى مصر، قيل عنه: «وعاش». رأى ابنه ملجأ، ورأى جميع أبنائه أنقياء صالحين، يعيشون في نعيم ورخاء، وهو يسكن بينهم كخمر طيب يستقر على رواسته. ثم قيل: «وعاش يعقوب». لذلك، لا يوجد فصل، ولا مسافة، بين «وتكاثر وكثر جداً» و«وعاش يعقوب»، وهكذا ينبغي أن يكون، فالأولى استمرار للأخرى.

١١٣.

"سبع عشرة سنة": يسأل: لماذا سبع عشرة سنة؟ يجيب: قال الحاخام شمعون إن يعقوب كان حزيناً طوال حياته، ومضت أيامه في حزن في البداية. عندما رأى يوسف واقعاً أمامه، نظر يعقوب إلى يوسف، فاستعادت روحه عافيتها كما لو كان يرى أم يوسف. لأن جمال يوسف كان يشبه جمال راحيل، وبدا له كما لو أنه لم يعرف الحزن قط.

١١٤.

عندما فارق يوسف يعقوب، حدث أنه "لم أجد راحةً ولا سكوتاً ولا طمأنينة، بل حلت بي المصائب". فقد كانت هذه المصائب أشدّ على يعقوب من كلّ ما حلّ به. فعندما انفصل عنه يوسف، قيل: "كان يوسف ابن سبع عشرة سنة يرقى الغنم" (سفر التكوين ٣٧: ٢). طوال حياته، لم يعرف يعقوب مثل هذا الحزن. كان يبكي كل يوم على سبع عشرة سنة من سنوات يوسف.

١١٥.

فأجابوه من السماء: "وسيضع يوسف يده على عينيك" (سفر التكوين ٤٦: ٤). إليك سبع عشرة سنة أخرى: في لذة ونعيم، في رغد العيش، لا ينقصك شيء. هذا هو معنى: "وعاش يعقوب في أرض مصر سبع عشرة سنة" (سفر التكوين ٤٧: ٢٨). تعالوا وانظروا: كانت شخيانه مجد القدوس، تبارك اسمه، معه طوال تلك السنين، ولذلك تُسمى كل تلك السنين في مصر "الحياة".

١١٦.

تعالوا وانظروا، مكتوب: "فعادت روح يعقوب أبيهم". من هذا نفهم أن روحه كانت ميتة من قبل، وأنه لم يكن ينوي جذب روح أخرى واستقبالها، لأن الروح القدس لا يسكن في مكان فارغ. قال الحاخام يوسي: إن الشخيانه لا تسكن إلا في مكان كامل، لا في مكان نقص أو حزن، بل في مكان لائق، مكان فرح. لذلك، لم تستقر الشخيانه عليه طوال السنين التي انفصل فيها يوسف عن أبيه وكان يعقوب حزيناً.

١١٧.

علمنا أن الحاخام إيلعازر قال إن الحاخام أبا قال: مكتوب: "اعبدوا الرب بفرح، ادخلوا إلى حضرته بترنيم" (مزمور ١٠٠: ٢). تُعلمنا هذه الآية أن عبادة القدوس، تبارك اسمه، لا تُؤدّى إلا بالفرح، كما قال الحاخام إيلعازر، وأنّ السكينة لا تسكن في الحزن. كُتب: «والآن أحضروا لي مُنشداً». ولما عزف المنشد

(العازف) (الملوك الثاني ٣: ١٥): يسأل: لماذا ذكرت كلمة «عزف» ثلاث مرات في هذه الآية؟ يجيب: لإيقاظ الروح من منبع الكمال، زئير أنبين، الذي يشمل الأعمدة الثلاثة، أي الروح بأكملها. ثلاث مرات «عزف» تُقابل أعمدته الثلاثة.

١١٨.

قال الحاخام أبا: لقد تعلمنا أن كل شيء موجود في الرياح الأربع: أعمدة زئير أنبين الثلاثة، المسماة الجنوب والشمال والشرق؛ والشخيناه التي تستقبل هذه الأعمدة الثلاثة هي سر ربح الغرب. ومنها تنبثق العوالم الثلاثة: برياه، ويتزيراه، وأسياه، وكل ما فيها. جميع جذور العوالم العليا والسفلى متمسكة بها. لقد تعلمنا أن أحدها يدخل ويضيء، وهو العمود الأيمن المسمى الجنوب، والآخر يخرج ولكنه لا يضيء؛ وهو العمود الأيسر المسمى الشمال، الذي لا يضيء بدون العمود الأيمن. أحدهما مغلق، وهو العمود المركزي المسمى الشرق، الذي لا يضيء إلا بواسطة الحسد المغطى، قبل اقترانه بالنوكفا، والآخر مكشوف؛ وهو النوكفا، التي تضيء بواسطة الحسد المكشوف عند اتحادها مع زئير أنبين. وهي تُسمى ربح الغرب. تتحد جميع الرياح مع بعضها البعض؛ أي أنها تُضم إلى بعضها البعض، ثم تصبح آباء كل شيء، لأن كل الحقيقة، برياه، يتزيراه، وأسياه، تُجذب وتولد منها.

١١٩.

قال الحاخام شمعون: "لم يُسرّ الرب إلا بآبائكم" (سفر التثنية ١٥: ١٠). «آباؤكم» ثلاثة فقط، وهم إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب. كُتبت «فقط» بمعنى أنه لا يوجد أكثر من هؤلاء الثلاثة. منهم تفرّع والتصق بهم جميع الآخرين، درجات برياه، ويتزيراه، وأسياه، الذين يصعدون إلى مابين نوكفين، للذكور والإناث، لتزيين الاسم؛ أي لرسم موكين جديد على نوكفا، الذي يُسمى اسمًا.

١٦. الجملان: يبدأ الحاخام يوسي بالقول إن ينابيع الحكمة قد توقفت بوفاة الحاخام شمعون. ثم يشرح كيف فشل الحاخام يهودا في تحقيق كلمات الآية عندما وجد حزمًا من الملابس الصوفية، سقطت من جملين وكانت الطيور تهاجمها. يمر رجل ويشير إلى فشله في طرد الطيور. ثم يشرح الحاخام يوسي حلم الحاخام يهودا اللاحق، وأنه عندما استيقظ، أدرك أن وفاة الحاخام شمعون تسببت في رحيل الحكمة عن الأرض. ثم يكشف الحاخام أبا أن المنّ هو أسرار التوراة، لكنها "يجب حفظها"، أي إخفاؤها. أهمية هذا المقطع: عندما تغادر روح عظيمة هذا الوجود المادي، يستيقظ النور الروحي الكامل الذي كُشف من خلال أعماله طوال حياته، كل عام في يوم وفاته. شملت أعمال الحاخام شمعون الكشف عن الزوهار، والأسرار الصوفية للتوراة، وروح الكون. وهكذا، يسطع ألمع الأنوار في هذا المقطع عند ذكر رحيل الحاخام شمعون عن هذا العالم. يساعد هذا النور على تقوية صلتنا بالزوهار، والحاخام شمعون، ونور التوراة الخفي.

١٢٠.

علمنا أن الحاخام يوسي قال: منذ أن غادر الحاخام شمعون الكهف، لم يُخفَ شيء عن الأصدقاء. كانوا يشهدون أسرارًا سماوية، تُكشف لهم، كما لو أنزلت على جبل سيناء في تلك الساعة. بعد وفاة الحاخام شمعون، كُتب: "انغلقت ينابيع الغمر ونوافذ السماء" (سفر التكوين ٨:٢). أي أن ينابيع الحكمة انغلقت. تأمل الأصدقاء في هذه الأمور لكنهم لم يفهموا أسرارها.

١٢١.

في أحد الأيام، جلس الحاخام يهودا عند بوابة طبرية. رأى جملين مُحملين بحزم من الملابس الصوفية الثمينة. سقط الحمل، وجاءت الطيور إلى حيث كان سيسقط. لكن الطيور تمزقت قبل أن تصل الملابس إليها.

١٢٢.

بعد ذلك، جاءت طيور أخرى على الطيور الممزقة. جلست على الصخرة ولم تتمزق. صاحوا في الطيور ليُبعدوها عن الجثث الممزقة، لكنها لم ترحل. سمعوا صوتًا يقول إن التاج فوق التيجان يسكن في الظلام، وسيده في الخارج.

١٢٣.

وبينما كان الحاخام يهودا جالسًا، مرّ رجل ونظر إلى الطيور. قال: لم يُتمّ هذا الرجل ما جاء في الآية: "فانقضّت الطيور الجارحة على الجثث، فطردها أبرام" (سفر التكوين ١٥ : ١١). قال الحاخام يهودا: لكنني حاولت إبعاد الطيور عنهم بالصراخ، لكنها لم ترحل. التفت الرجل إلى الحاخام يهودا وقال: لم ينتف شعر سيده بعد، ولم يجزّ شعر السيدة. لم يفهم الحاخام يهودا ما قصده. ركض خلفه ثلاثة أميال وتوسل إليه أن يشرح ما قاله، لكنه لم يفعل. فحزن الحاخام يهودا.

١٢٤.

في أحد الأيام، نام الحاخام يهودا تحت شجرة. فرأى في منامه أربعة أجنحة مُعدّة والحاخام شمعون يصعد عليها حاملاً كتاب التوراة. لم يترك كتابًا من كتب الأسرار العظيمة والأغادة، بل أخذها جميعًا معه إلى السماء. رآها مخفية عن عينيه، ولن تُكشف له أبدًا.

١٢٥.

ولما استيقظ قال: حقًا، عندما مات الحاخام شمعون، رحلت الحكمة عن الأرض. ويلٌ للجيل الذي فقد الحجر الكريم الذي كان يتشبث به، والذي كان أساسًا للعلي والسفلي.

١٢٦.

جاء إلى الحاخام أبا وأخبره. رفع الحاخام أبا يديه إلى رأسه وبكى. قال: طاحونة لطحن المنّ الجيد كل يوم؛ أي كشف أسرار التوراة، المسماة المنّ. يُجمع المنّ كما هو مكتوب: "الذي جمع أقل جمع جمع عشرة حומר" (سفر العدد ١١ : ٣٢). الآن اختفت الطاحونة والمنّ، ولم يبقَ منه شيء في العالم، إلا كما هو مكتوب: "خذوا جرة وضعوا فيها حومًا من المنّ، وضعوها أمام الرب، تُحفظ لأجيالكم" (سفر

الخروج ١٦: ٣٣). لم يقل النص "في مكان مكشوف" بل "تُحفظ"، أي تُوضع في مكان خفي. من يستطيع الآن كشف الأسرار؟ من يعرفها أصلاً؟

١٢٧.

همس الحاخام أبا للحاخام يهودا قائلاً: لا شك أن الرجل الذي رأيته هو إيلياهو. لم يوافق على كشف الأسرار لك، لكي تُدرك قيمة الحاخام شمعون الذي عاش في أيامك، فيبكي عليه الجيل. فقال له الحاخام أبا: ينبغي لنا أن نحزن عليه.

١٢٨.

بكى عليه الحاخام يهودا كل يوم، لأنه كان معه، الحاخام شمعون، في محفل الحاخام شمعون المقدس مع الأصدقاء الآخرين. قال للحاخام أبا: ويلٌ لي لأني لم أكن في المحفل المقدس ذلك اليوم مع الثلاثة الذين رحلوا، الحاخام يوسي بن الحاخام يعقوب، والحاخام حزقيا، والحاخام يسا، بدلاً من أن أرى هذا الجيل الذي تغير.

١٧. «الفضة لي، والذهب لي» يبدأ الحاخام يهودا بشرحه للحاخام أبا أن الآية، «الفضة لي، والذهب لي»، تعني، بعبارة أخرى، أن «السماوات هي سماوات الخالق». ثم يشرح أهمية الثياب المقدسة، وهما أبا وإيما. الكاهن الأعظم في الأعلى هو أبا، والذي في الأسفل هو إيما. وهما سر ملكوت زئير أنبين. أهمية هذا المقطع: عندما تتحد طاقات الذكورة والأنوثة، تتدفق الطاقة الروحية بحرية في جميع العوالم. من خلال كشف أسرار الثياب المقدسة، أبا [للذكورة] وإيما [للأنوثة]، يربط الزوهار فعلياً بين العالمين العلوي [للذكورة] والسفلي [للأنوثة]. وهكذا، يسطع نور الخالق السماوي الباهر في جميع أنحاء عالمنا، مزيلاً كل أشكال الظلام من حياتنا. يحدث هذا الحدث الرائع في اللحظة التي تقع فيها أعيننا على النصوص الصوفية التي تكشف هذه الأسرار السماوية.

١٢٩.

قال الحاخام يهودا للحاخام أبا: أخبرني يا حاخام، مكتوب: «ويأخذون ذهباً وأزرقاً وأرجوانياً وقرمزاً وكتاناً ناعماً» (سفر الخروج ٢٨: ٥)، ومع ذلك لم يُذكر الفضة. ولكن في قربان خيمة الاجتماع، كُتب «ذهباً وفضة» (سفر الخروج ٢٥: ٣)؛ ولم يُذكر النحاس أيضاً، مع أن كلاً من الفضة والنحاس كانا يُحسبان كقربان لخيمة الاجتماع. هنا، فيما يتعلق بملابس رئيس الكهنة، لم يُذكر. ولكن إذا لم يكشف المصباح المقدس، أي الحاخام شمعون، هذا السر عندما نوقش، فلا ينبغي لي أنا أيضاً أن أكشفه.

١٣٠.

استهلّ الحاخام أبا حديثه قائلاً: «لي الفضة ولي الذهب، يقول الرب» (حجي ٢: ٨)، كما جاء في الآية: «السماوات سماوات الرب» (مزمو ١١٥: ١٦).

١٣١.

لقد نظرتُ إلى أواني المقدس في عدة مواضع، وتحديدًا ثياب رئيس الكهنة، كما هو مكتوب: «هذه ثياب مقدسة» (لاويين ١٦: ٤)، «ويصنعون ثياباً مقدسة» (خروج ٢٨: ٤). يسأل: ما هي قدسية ثياب رئيس الكهنة؟ يقول: لقد علمنا أن في جميع هذه المواضع المذكورة قداسة، أي «هذه ثياب مقدسة»، و«ويصنعون ثياباً مقدسة»، أي أنها تشبه تلك المذكورة أعلاه. أي أن أبا وإيما يُطلق عليهما اسم "مقدسين"، لأن رئيس الكهنة يُقابل أبا العلوي، ولذلك تُسمى ثيابه بالثياب المقدسة، كما ذكر سابقًا.

١٣٢.

فقد علمنا أن هناك رئيس كهنة في الأعلى، وهو أبا، ورئيس كهنة في الأسفل، يُقابله. لذلك، فإن ثياب أبا المقدسة في الأعلى تُقابل الثياب المقدسة لرئيس الكهنة في الأسفل. ومن ثم، فكما أن أبا هو سر القداسة، كذلك رئيس الكهنة مقدس؛ وكما أن ثياب شرف أبا هي ثياب مقدسة، كذلك ثياب رئيس الكهنة بالنسبة لثياب رئيس الكهنة. لذا، لا تذكر الآية الفضة أو النحاس لأنهما مخصصان لمكان آخر، لا يتطابقان مع أبا وإيما العلويين، كما هو مكتوب: «جميع الأعمدة المحيطة بالدار تُربط بالفضة... وقواعدها من النحاس» (سفر الخروج ٢٧: ١٧). إنها أدوات خدمة خيمة الاجتماع، سر نوكفا زئير أنبين.

١٣٣.

ولكن لا يُسمح لأحد بارتداء ثوب شرف رئيس الكهنة إلا رئيس الكهنة نفسه، الذي يُمسح بزيت الطيب المقدس على رأسه، كما هو مكتوب: «وتصنعون ثياباً مقدسة لهارون أخيكم للكرامة والجمال» (سفر الخروج ٢٨: ٢). لأنه في هذه الثياب، يُشبه أبا المذكور أعلاه.

١٨. "واقترَب وقت موت إسرائيل"، الجزء الثاني. يستهل الحاخام يهودا حديثه بوصف كيف كان يُسمع كل يوم نداء في ٢٥٠ عالماً، حيث يعود طائران، أحدهما متجه شمالاً والآخر جنوباً، ليُعلننا عن ارتعاش العالم. وعندما يقترب أجل الإنسان، تُحاصر ساقاه، كما تُحاصر الطائران عند عودتهما، ويُسمى ذلك "يوم الرب". يجب أن تكون روح الإنسان صالحة حتى يسلبها الله منه. ويُوضح الحاخام يوسي كذلك أنه عندما يقترب أجل الإنسان، إذا كان صالحاً، يُعلن ذلك لمدة ثلاثين يوماً من قبل أهل جنة عدن. أهمية هذا المقطع: هنا، يُظهر نور الخالق المُنقي أرواحنا ويُوقظنا على قيمة وأهمية النمو الروحي، حتى نستحق مكانة رفيعة في العالم الآخر. ويُشير العالم الآخر إلى كل من جنة عدن وحياتنا الحالية في هذا العالم المادي. قد تشير نهاية الإنسان إلى فنائه في هذا العالم المادي، وإلى نهاية أفعاله السلبية والشريرة في هذه الحياة.

١٣٤.

تعلمنا: "واقترَب وقت موت إسرائيل". قال الحاخام يهودا: ويلٌ للعالم الذي لا يرى ولا يسمع ولا يعلم أنه في كل يوم، يُنادي مُبشِّر في ٢٥٠ عالماً.

١٣٥.

تعلمنا عن عالم سماويٍّ، هو النكفا. عندما يخرج المُبشِّر ويُتمِّمه، يرتجف العالم ويهتز. يخرج طائران من ذلك العالم، يعيشان تحت الشجرة التي فيها مظهر الحياة والموت.

١٣٦.

يذهب أحدهما إلى الجنوب، والآخر إلى الشمال؛ يذهب أحدهما مع الفجر والآخر مع حلول الظلام. كلٌّ منهما يُنادي بما سمعه من المُبشِّر.

١٣٧.

لاحقًا، يرغبون في العودة إلى مكانهم، لكن أقدامهم تتعثّر في حفرة في الهاوية العظيمة، فيُحاصرون هناك حتى منتصف الليل، حين يُعلن المُنادي: «وكما تُصَاد الطيور في الفخ، كذلك يُصَاد بنو آدم» (جامعة ٩: ١٢).

١٣٨.

قال الحاخام يهودا: عندما تُحاصر أقدام الإنسان ويقترب أجله، يُسمى ذلك اليوم «يوم الرب» حين يُعيد روحه إليه. وقد علمنا أنه في ذلك الوقت، يزور التاج المقدس روح ذلك الإنسان. ما هو؟ وفقًا للآية: «أيام سنيننا سبعون» (مزمور ٩٠: ١٠)، فهو التاج السابع من بين جميع التاجات، وهو النكفا، وهو السابع، الخاتمة، السفيرة.

١٣٩.

إذا أتت النكفا إلى الإنسان من جانب غفورة، أي من جانب بينا فوق الكتب السبعة: سفروت حسد، وغفورة، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود، وملخوت، فقد كُتب: "أو إن كانت بقوة خاصة (عبرية: غفورت)، ثمانون سنة" (مزمور ٩٠: ١٠)، لأن تاج غفورة هو الثامن. ومن ذلك الوقت فصاعدًا، لا يمكن إطالة العمر، كما جاء في الكتاب: "ومع ذلك، فإن كبرياءهم ليس إلا متاعب وبؤسًا" (المصدر نفسه)، لأنه إذا لم يكن هناك أساس، فلن يدوم البناء.

١٤٠.

قال الحاخام يهودا: طوبى للصالحين عندما يرغب القدوس، تبارك اسمه، في استعادة أرواحهم إليه وامتصاصها من داخلهم. فقد تعلمنا أنه عندما يرغب القدوس، تبارك اسمه، في استرجاع الروح إن كانت روحًا صالحة، فقد كُتب: «وترجع الروح إلى الإله الذي أعطها» (مزمور ١٢: ٧).

١٤١.

أما إن لم تكن صالحة، فويلٌ لتلك الروح، التي يجب أن تُطَهَّر في النار المتقدمة وتُنقَّى لثمتص في جسد الملك، أي القدوس، تبارك اسمه. وإن لم تُصَحَّح، فويلٌ لتلك الروح، التي تندرج كالحجر في جوف المقلاع، كما كُتب: «ونفس أعدائكم يقذفها كما من جوف المقلاع» (صموئيل الأول ٢٥: ٢٩). لقد تعلمنا أنه إذا كانت الروح جديرة، فإن خيرًا كثيرًا مُعدُّ لها في ذلك العالم، كما هو مكتوب: «لم ترَ عينٌ أن إلهاً غيرك يفعل مثل هذا لمن ينتظره» (إشعيا ٦٤: ٣).

١٤٢.

قال الحاخام يوسي: عندما يقترب أجل الإنسان، يُعلن في العالم لمدة ثلاثين يومًا أن أجله قد حان. حتى طيور السماء تُعلن ذلك، وإذا كان صالحًا، يُعلن ذلك لمدة ثلاثين يومًا بين الصالحين في جنة عدن.

١٤٣.

لقد تعلمنا أنه طوال هذه الأيام الثلاثين، تصعد الروح منه كل ليلة لتنظر إلى مكانها في ذلك العالم، ومع ذلك فإن الإنسان لا يعلم بذلك، ولا يهتم، ولا يملك السيطرة على روحه خلال هذه الأيام الثلاثين كما كان من قبل، كما هو مكتوب: «ليس لأحد سلطان على الروح أن يمسخها» (جامعة ٨: ٨). قال الحاخام يهودا: في بداية الثلاثين يومًا، يصبح ظل الرجل داكنًا، ولا يُرى شكل الظل على الأرض.

١٩. جلس الحاخام يتسحاق حزينًا، وسأل الحاخام يهودا عن ثلاثة أمور كانت تؤرقه. ثم سأل الحاخام يهودا عن سبب اعتقاده بأنه سيموت. فأوضح الحاخام يتسحاق أنه لم يعد يرى ظله. ذهباً لرؤية الحاخام شمعون، الذي حماهما من ملك الموت. سأل الحاخام شمعون الحاخام يتسحاق إن كان قد رأى والده اليوم، لأنه إن كان كذلك، فهذا يعني أنه سيموت. استدعى الحاخام شمعون الله ليُهيئ لأخذ الحاخام يهودا. ثم نام الحاخام يتسحاق ورأى والده في حلمه، الذي أخبره أنهم يُجهزون حجرتهم في السماء. بعد ذلك، سأل الحاخام شمعون الله ألا يموت الحاخام يتسحاق، فاستجاب الله لدعائه. ليس هذا فحسب، بل مُنح الحاخام يتسحاق سبعين مكانًا بأبواب تؤدي إلى سبعين عالمًا. ثم أخبر الحاخام يتسحاق أنه سيكتشف الأسرار مع الحاخام شمعون عند موته. أهمية هذا المقطع: تتجلى عظمة الحاخام شمعون هنا من خلال تأثيره وارتباطه بالخالق، مما مكّنه من صرف ملك الموت عن زميله الحاخام، وإلغاء حكم الموت. علاوة على ذلك، تنتظر الحاخام عوالم روحية عظيمة وكنوز ثمينة في العالم الآخر، بفضل ارتباطه بالحاخام شمعون. في الواقع، يخبرنا هذا المقطع القديم أن كل من يسلك طريق الحاخام شمعون بصدق ويرتبط بعمق بكتاب الزوهار وحكمته، سيملك القدرة على إيقاف ملك الموت في مساره ويضمن لنفسه مكانة رفيعة في السماوات في العالم الآخر. يساعدنا النور المنبعث هنا على تفسير ارتباطنا بطريق الزوهار ويعمق علاقتنا بعملاق الكابالا، الحاخام شمعون بن يوحاي.

١٤٤.

كان الحاخام يتسحاق جالسًا حزينًا ذات يوم عند باب الحاخام يهودا. فخرج الحاخام يهودا فوجده جالسًا حزينًا عند بابه. قال له: ما الأمر اليوم؟

١٤٥.

قال له: جئتُ إليك لأطلب منك ثلاثة أمور. أولها أن تتلو كلمات التوراة، وأن تتلو ما قلتها، فتتلوها باسمي حتى تذكر اسمي. وثانيها أن تُعلّم ابني يوسف التوراة، وأن تذهب إلى قبوري طوال أيام الحداد السبعة وتُصلي من أجلي.

١٤٦.

قال له: كيف تعرف أنك ستموت؟ قال له الحاخام يتسحاق: رُوحِي تفارقني كل ليلة، لكنها لا تُنيرني بالأحلام كما كانت من قبل. علاوة على ذلك، عندما أصلي وأصل إلى جزء "استمعوا للصلاة والدعاء"، أنظر إلى ظلي على الحائط فلا أراه. فأظن أنني سأموت لأن الظل قد اختفى عني ولا يُرى. إذ يخرج

منادي وينادي، كما هو مكتوب: «إن كل إنسان يسير في ظله» (مزمو ٣٩: ٧). ما دام ظله لم يختفِ عنه، «يسير كل إنسان» وروحه فيه. متى اختفى ظل الإنسان، لقد رحل عن هذه الدنيا.

١٤٧.

قال له الحاخام يهودا: هذا مستمد أيضًا من الآية: "لأن أيامنا على الأرض ظل" (أيوب ٨: ٩). قال له الحاخام يهودا: سأنفذ طلباتك. ولكنني أطلب منك أيضًا أن تحجز لي مكانًا بجانبك في العالم الآخر، كما كنت بجانبك في هذا العالم. بكى الحاخام يتسحاق وقال: أرجوك لا تبتعد عني طوال هذه الأيام.

١٤٨.

ذهبوا إلى الحاخام شمعون فوجدوه منشغلًا بالتوراة. رفع الحاخام شمعون عينيه فرأى ملك الموت يركض ويرقص أمام الحاخام يتسحاق. وقف الحاخام شمعون، وأمسك بيد الحاخام يتسحاق وقال: أعلن أن من اعتاد أن يأتي إليّ يدخل، ومن لم يعتاد فلن يأتي. دخل الحاخام يتسحاق والحاخام يهودا. وهكذا أبقى ملاك الموت في الخارج، غير قادر على الدخول.

١٤٩.

نظر الحاخام شمعون فرأى أن أجله لم يحن بعد، حتى الساعة الثامنة من النهار. فأوقفه الحاخام شمعون أمامه ودرس معه التوراة. ثم قال الحاخام شمعون لابنه الحاخام إلعازر: اجلس عند الباب، ومن رأيته فلا تكلمه، وإن أراد الدخول فامنعه.

١٥٠.

قال الحاخام شمعون للحاخام إسحاق: هل رأيت صورة أبيك اليوم أم لا؟ فقد تعلمنا أنه عندما يرحل الإنسان عن الدنيا، يكون أبوه وأقاربه معه، فيراهم ويعرفهم. وكل من سيسكن معه في الآخرة من نفس الدرجة، يجتمعون معه ويرافقون روحه إلى مثواها الأخير. فقال الحاخام إسحاق: حتى الآن لم أر صورة أبي.

١٥١.

قام الحاخام شمعون وقال: يا رب الكون، معنا هنا الحاخام يتسحاق، أحد العيون السبعة؛ أي أحد الطلاب السبعة الذين بقوا أحياء حين خرجوا من المحفل المقدس. ها هو ذا، أعطني إياه! دوى صوتٌ يقول: عرش سيده، أي النكفا، قد اقترب من الاتحاد بجناحي الحاخام شمعون. ها هو ذا الحاخام يتسحاق لك، وستأتي معه حين تجلس على عرشك في الوقت الذي يفارق فيه الحاخام شمعون الدنيا. قال الحاخام شمعون: بالتأكيد، سأفعل ذلك وسأحضره معي حين أفارق الدنيا.

١٥٢.

وبينما كان يتحدث، رأى الحاخام إلعازر ملاك الموت يغادر. قال: لا يوجد حكمٌ يُعني عن حكم الحاخام شمعون. قال الحاخام شمعون لابنه الحاخام إلعازر: تعالَ إلى هنا وأمسك بالحاخام إسحاق، فإني أرى أنه خائف. فدخل الحاخام إلعازر وأمسكه، وانصرف الحاخام شمعون ليدرس التوراة.

١٥٣.

نام الحاخام يتسحاق فرأى أباه. فقال له أبوه: يا بني، طوبى لنصيبك في الدنيا والآخرة، فأنت جالس بين أوراق شجرة الحياة في جنة عدن. إن الحاخام شمعون شجرة عظيمة وقوية في العالمين، وهو الذي يحملك بين أغصانه. طوبى لنصيبك يا بني.

١٥٤.

فقال له: يا أبي، ما أنا هناك، في عالم الحق؟ فقال له: منذ ثلاثة أيام وهم يُعدّون حجرتك على عجل بنوافذ مفتوحة لتشرق عليك من جهات العالم الأربع. رأيت مكانك، ففرحت وقلت: طوبى لنصيبك يا بني. إلا أن ابنك لم يدرس التوراة بعد، وقد حزنت لذلك.

١٥٥.

والآن، كان اثنا عشر رجلاً صالحاً من بين الأصدقاء يستعدون للمجيء إليك. وبينما كانوا يسيرون، دوى صوتٌ في جميع العوالم: أيها الأصدقاء الواقفون هنا، تزيّنوا للرَّبِّ شمعون الذي طلب من القدوس، تبارك اسمه، ألا يموت الرَّبِّي يتسحاق، وقد استُجيب له.

١٥٦.

ليس هذا فحسب، بل رُئيت له هنا سبعون مكاناً. لكل مكان أبوابٌ تُفضي إلى سبعين عالماً، وكل عالم يُفضي إلى سبعين قناة، وكل قناة تُفضي إلى سبعين تاجاً سماوياً، حيث توجد طرقٌ تؤدي إلى عتيكا، وهي الأكثر خفاءً على الإطلاق، لرؤية أسمى درجات البهجة التي تُبهج وتُشرق على الجميع، كما جاء في الكتاب: "لأنظر إلى بهجة الرب، وأسأل في هيكله" (مزامير ٢٧: ٤). "لأسأل في هيكله" كما هو مكتوب: "لأنه هو الأمين في كل بيتي" (سفر العدد ١٢: ٧).

١٥٧.

قال له: يا أبي، إلى متى أُعطيتُ لأعيش في هذا العالم؟ قال له: لم يُؤذن لي بإخبارك بهذا، وليس من المفترض أن يعلم الإنسان. ولكن في وليمة الحاخام شمعون، أي في يوم وفاته، حين يعمّ الفرح جميع العوالم بسبب كل الأسرار التي كشفها، كما ذُكر في المحفل الصغير، ستكون هناك لتجهيز مائدته وكشف الأسرار معه. كما جاء في الكتاب: «أخرجن يا بنات صهيون، وانظرن إلى الملك سليمان بالتاج الذي توجّه به أمه يوم عرسه، ويوم فرح قلبه» (نشيد الأناشيد ١١: ٣).

١٥٨.

ثم استيقظ الحاخام يتسحاق وضحك، وأشرق وجهه. فنظر إليه الحاخام شمعون وقال له: لقد سمعت شيئاً جديداً. فقال له الحاخام يتسحاق: بالتأكيد سمعت. أخبره بما رآه في حلمه. سجد الحاخام يتسحاق على الأرض أمام الحاخام شمعون.

١٥٩.

تعلمنا منذ ذلك اليوم أن الحاخام يتسحاق كان يحمل ابنه بين يديه، ويدرس معه التوراة، ولا يفارقه أبدًا. وعندما كان يمثل أمام الحاخام شمعون، كان يُجلس ابنه في الخارج. وكان يدخل ويجلس أمام الحاخام شمعون، وينادي أمامه قائلًا: "يا رب، أنا مظلوم، فكن لي أمانًا" (إشعياء ٣٨: ١٤).

٢٠. عندما يحين أجل الإنسان: يبدأ هذا القسم بالقول إنه عندما يموت الإنسان، تنشأ أربعة أحكام من رياح العالم الأربع. تتحد العناصر الأربعة في الإنسان - الأرض والهواء والنار والماء - وتتصارع فيما بينها، ثم تنفصل عند موته. ويشرح المبشر بعد ذلك أن الإنسان شرير إن لم يكن له فضل، وأن روحه ستحترق في نهر الدينور (نهر النار). وفي ذلك الوقت، يعترف الإنسان بأعماله. ثم يشرح الحاخام يهودا للحاخام يوسي سبب "الديك الأسود"، فالأسود هو لون الدينونة. عندما يحلّ الحساب على الإنسان، يصبح الديك الأسود، ثم تُضاف إليه روحٌ عليا ثانية، فيرى ما لم يره في حياته. فإن كان صالحًا، ذهب إلى الجنة؛ وإن لم يكن، بقيت روحه في هذا العالم، وانتهى بها المطاف في جهنم. ثم يشرح الحاخام يهودا العمود ثلاثي الألوان في جنة عدن السفلى، والذي يرمز إلى ألوان قوس قزح الثلاثة. تصعد الروح عبر العمود إلى البر، ومن ثم إلى الله، إن كان جديرًا بذلك. أهمية هذا النص: تُمنح لنا القدرة على تطهير الشر من طبيعتنا وتطهير أرواحنا من الآثام التي ارتكبتها في حياتنا، سواء عن علم أو عن غير علم، شريطة أن نتصل بهذا النص بقلبٍ نادم. هذا النور يُخفف الأحكام ويساعدنا على إدراك حماقة ومخاطر السلوك الأناني. يُلهمنا هذا النص للسير في طريق البر.

١٦٠.

لقد تعلمنا أنه في ذلك اليوم العصيب الرهيب، حين يحين أجل الإنسان، تُصدر رياح العالم الأربع، وهي: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومالخوت، أحكامًا قاسية على العالم. أربعة أحكام تنبثق من رياح العالم الأربع. العناصر الأربعة في الإنسان، النار، والهواء، والماء، والأرض، المرتبطة ببعضها، تتصارع وتتنازع فيما بينها، وترغب كل منها في الانفصال إلى جانبها، عنصر النار في الإنسان إلى عنصر النار العام، وعنصر الماء في الإنسان إلى عنصر الماء في العالم، وهكذا. لأن العناصر في الإنسان تنفصل عند موته.

١٦١.

يخرج المبشر، سرّ إشراق الحكمة من الاتحاد على اليسار. يُعلن في العالم العلويّ "تيفوناه" ويُسمع صوته في ٢٧٠ عالمًا. إن كان بارًا، استقبلته جميع العوالم بفرح؛ لأنه إن كان ذا استحقاق فهو صالح. أما إن لم يكن بارًا، فويلٌ لهذا الرجل ونصيبه، لأنه إن لم يكن ذا استحقاق فهو شرير.

١٦٢.

يشرح لماذا يُعتبر شريرًا إن لم يكن له استحقاق. يقول: لقد علمنا أنه عندما يُعلن المنادي، تخرج لهبة من الجهة الشمالية، وتذهب لتحترق في نهر دينور (نهر النار)، المذكور في سفر دانيال ٧: ١٠: "نهر ناري خرج من أمامه". تمتد هذه اللهب إلى الجهات الأربع للعالم، وتحرق أرواح الأشرار.

١٦٣.

اللهبة، حكم ملكوت، الذي يُكشف عنه سر "إن لم يكن له استحقاق فهو شرير"، تصعد إلى بيناه، ثم تهبط عائدة إلى العالم، عائدة إلى ملكوت. تشتعل اللهبة تحت جناحي ديك أسود، يرفرف بجناحيه ويصبح عند الفتحة بين البوابات.

١٦٤.

في المرة الأولى، يصبح الديك قائلاً: «ها هو ذا اليوم آتٍ، إنه يحترق كالأتون...» (ملاخي ٣: ١٩). وفي المرة الثانية، يصبح قائلاً: «ها هو ذا الذي صوّر الجبال، وخلق الريح، وأخبر الإنسان بما في قلبه» (عاموس ٤: ١٣). في ذلك الوقت، يجلس الإنسان ويستمتع إلى شهادة الشهود على أعماله أمامه، ويعترف بها. وفي المرة الثالثة، عندما يريدون أن ينتزعوا روحه منه، يصبح الديك قائلاً: «من لا يخشاك يا ملك الأمم؟ لأنك أنت اللائق» (إرميا ١٠: ٧).

١٦٥.

قال الحاخام يوسي: لماذا ديك أسود؟ قال له الحاخام يهودا: كل ما خلقه الله القدوس، تبارك اسمه، على الأرض يرمز إلى الحكمة، إلا أن البشر لا يعلمون. هذا هو معنى قول الله تعالى: "يا رب، ما أعظم أعمالك! بحكمة صنعتها كلها" (مزمور ١٠٤: ٢٤)، لأنها صُنعت بحكمة وتشير إلى الحكمة.

١٦٦.

لقد تعلمنا في مسألة الديك الأسود أن القضاء لا يحلّ إلا في مكانه الخاص، وأن السواد يرمز إلى جانب القضاء، لأن اللون الأسود يرمز إلى ملكوت، صفة القضاء. لذلك، عند منتصف الليل تمامًا، عندما تهب ريح الشمال، العمود الأيسر، تخرج شعلة وتضرب تحت جناحي الديك، فيصبح. الديك أسود، لكونه من صفة القضاء، وبالتالي فهو أنسب من ديك بلون مختلف.

١٦٧.

وهنا أيضًا، عندما يحلّ القضاء على الإنسان، يصبح الديك الأسود. ولا يعلم بذلك إلا من هو على وشك الموت. فقد علمنا أنه عندما يقترب الإنسان من الموت، ويحوم القضاء حوله ليفارق الدنيا، تُضاف إليه روح عليا لم تكن موجودة فيه من قبل. وعندما تحوم هذه الروح حوله وتلتصق به، يستطيع أن يرى ما لم يره في أيامه، بفضل الروح الإضافية التي فيه. وعندما تُضاف إليه الروح، يرى ثم يفارق هذه الدنيا. هذا هو معنى الآية: "تأخذ أنفاسهم (حرفيًا: 'تضيف إليهم أرواحهم')، فيموتون، ويعودون إلى ترابهم" (مزمور ١٠٤: ٢٩). ثم كُتب: "لأنه لا يراني إنسان ويحيا" (خروج ٣٣: ٢٠)، أي أنهم في حياتهم لا يرون، ولكنهم يرون عند موتهم.

١٦٨.

لقد تعلمنا أنه عندما يموت الإنسان، يُسمح له بالرؤية، فيرى من حوله أقاربه وأصدقاءه من عالم الحق. جميعهم محفورة صورهم كما كانت في هذا العالم. فإن كان الإنسان صالحًا، فرحوا جميعًا برؤيته ورحبوا به.

١٦٩.

أما إن لم يكن صالحًا، فلا يعرفونه، بل يعرفون الأشرار فقط، الذين يُعاقبون يوميًا في جهنم. جميعهم حزينون، يبدأون كلامهم بـ"ويل" ويختمونه بـ"ويل". يرفع الإنسان عينيه فيراهم كشيء محترق يصعد من النار. فيفتح عينيه هو الآخر ويقول عنهم "ويل".

١٧٠.

لقد تعلمنا أنه عندما تفارق روح الإنسان جسده، يرافقها جميع أقاربه وأصدقائه في عالم الحق، ويرشدونها إلى مكان النعيم ومكان العذاب. فإن كان صالحًا، رأى مكانه، وصعد ليجلس وينعم في جنة عدن العليا من ذلك العالم. إن لم يكن بارًا، تبقى الروح في هذا العالم حتى يُدفن الجسد في الأرض. وبمجرد دفنه، يقبض عليه جلادون كثيرون حتى يصل إلى دوما، ويُوضع في قصص جهنم.

١٧١.

قال الحاخام يهودا: طوال أيام الحداد السبعة، تنتقل الروح من البيت إلى القبر ومن القبر عائدةً إلى البيت، وتنوح على الجسد، كما هو مكتوب: "يتألم جسده لأجله، وتنوح نفسه عليه" (أيوب ١٤: ٢٢). تذهب لتجلس في البيت، وعندما ترى الجميع حزينين، تنوح هي الأخرى.

١٧٢.

لقد تعلمنا أنه بعد سبعة أيام، يصبح الجسد ما يتحول إليه، وتذهب الروح إلى مكانها. تدخل مغارة المكفيلة. ترى ما تراه، وتدخل حيثما تدخل حتى تصل إلى جنة عدن، فتلتقي بالكرويين وبريق السيف الدوار في جنة عدن. إذا كان الأمر يستحق الدخول، فإنه يدخل.

١٧٣.

لقد تعلمنا أن أربعة أعمدة، هي الملائكة الأربعة المنبثقة من العناصر الروحية الأربعة: الحكمة والفهم، والروح والملكوت، مُعَيَّنة لحماية الروح. تحمل هذه الأعمدة هيئةً في أيديها، فترتديها الروح بفرح، وتجلس في طابقٍ في جنة عدن السفلى للمدة الزمنية المُخصصة لها.

١٧٤.

هناك عمودٌ ثلاثي الألوان قائمٌ في جنة عدن السفلى، وهو سرّ ألوان قوس قزح الثلاثة. يُطلق على هذا العمود اسم "مسكن جبل صهيون" (إشعيا ٤: ٥)، كما هو مكتوب: "ويخلق الرب على كل مسكن جبل صهيون، وعلى محافلها، سحابة ودخانًا نهارًا...". تصعد الروح عبر هذا العمود إلى مدخل البر، حيث تقع صهيون والقدس، يسود وملكوت من نوكفا زئير أنبين، المسمى بالبر.

١٧٥.

إذا كانت جذيرة بالصعود إلى ما هو أبعد من ذلك، فطوبى لنصيبها ونصيبها الذي يلتصق بجسد الملك؛ أي زئير أنبين، لأنها استحققت بالفعل الصعود إلى صهيون والقدس، سر النوكفا. الدرجة التالية هي جسد الملك، زئير أنبين. إن لم يكن جديرًا بالصعود إلى أعلى، فقد كُتب عنه: «ويكون أن الذي يبقى في صهيون، والذي يبقى في أورشليم، يُدعى قديسًا» (المرجع نفسه، ٣). أما إن كان جديرًا بالصعود إلى أعلى، فطوبى له لنيل مجد الملك، أي زئير أنبين، وللاستمتاع بجنة عدن السماوية فوق المكان المسمى

السماء، أي زئير أنبين، كما هو مكتوب: «حينئذٍ تتلذذ بالرب» (المرجع نفسه، ٥٨: ١٤). «فوق الرب» هو المقصود تحديداً زئير أنبين المسمى يود-هي-فاو-هي. طوبى لمن يستحق هذه الرحمة، كما هو مكتوب: «لأن رحمتك عظيمة فوق السماوات» (مزمو ١٠٨: ٥).

١٧٦.

يسأل: هل جسد فوق السماء؟ مكتوب: «لأن جسدك عظيم إلى السماوات» (المصدر نفسه ٥٧: ١١)، وهذا يعني أن جسد تحت السماء. يجيب: هناك جسد وجسد، جسد علوي وجسد سفلي. الجسد العلوي، جسد زئير أنبين نفسه، فوق السماء، كما أن السماء تيفيرت والجسد يسبق تيفيرت. لذلك، يقول الكتاب المقدس: «لأن جسدك عظيم فوق السماوات». إن جسد السفلي، جسد زئير أنبين الْمُتَرَيَّنَةُ بِالنُّكْفَا مِنْ نَّسَاحِ هُودِ زئير أنبين، تُشَبَّهُ بِـ"جِسَادِ إِيْمِ الْأَكْمِينِ لِدَاوُد" (إشعياء ٥٥: ٣)، الْمُسَمَّى بِدَاوُدِ ثُمَّ النُّكْفَا، والتي تقول عنها: "لأن جسدك عظيم إلى السَّمَاوَاتِ". وبما أنها تحت السَّمَاوَاتِ، تيفيرت زئير أنبين.

٢١. "أم فرحة بالأطفال" يبدأ الحاخام يتسحاق بالقول إن الأم هي بينا. ويضيف الحاخام شمعون أن هناك طفلين: ذكر ذهب إلى يعقوب، وأنثى ذهبت إلى إبراهيم. ويتابع قائلاً إن الاقتباس تحذير للرجال من الخطيئة، لأنها قد تتسبب في انفصال بينا عن طفليها، زئير أنبين ونوكفا. عندما يقوم السكان بأعمال صالحة، تعود بينا إلى صغارها. ويختتم الحاخام شمعون بالقول إن نصيب من "ينظرون إلى بهجة الرب" ويرغبون في البر هو نصيب سعيد. أهمية هذا المقطع: نور الخالق لا ينضب، حاضر دائماً، ولا يتغير. لا يوجد الظلام إلا عندما ينفصل عالمنا السفلي عن العالم العلوي. يحدث الانفصال في كل مرة نستسلم فيها لإرادة غرورنا ونعامل الآخرين بما لا يليق بكرامة الإنسان. ويتحقق الاتصال بالعالم العلوي عندما يسيطر الإنسان على دوافع غروره ويستجيب لرغبات روحه. هنا نُحَفِّزُ على فعل الخير، ونُعَزِّزُ صلتنا بالعالم العلوي، عالم بيناه.

١٧٧.

علمنا أن الحاخام يتسحاق قال: "أم فرحة بالأولاد. هلوليا" (مزمو ١١٣: ٩). نعرف من هي الأم، إنها بيناه، ولكن من هم الأبناء؟ قال الحاخام شمعون: علمنا أن القدوس، تبارك اسمه، بيناه، له ولدان، ذكر وأنثى. أعطاه الذكر ليعقوب، كما هو مكتوب: "إسرائيل ابني، بكري" (سفر الخروج ٤: ٢٢) و"إسرائيل الذي به أتمجد" (إشعياء ٤٩: ٣)، وأعطاه الأنثى لإبراهيم، كما هو مكتوب: "وبارك الرب إبراهيم في كل شيء (بالعبرية: باكول)" (سفر التكوين ٢٤: ١). كان لإبراهيم ابنة اسمها باكول.

١٧٨.

تجلس الأم، بيناه، على أبنائها، ذكوراً وإناثاً، وترضعهم. ولذلك كُتِبَ: «لا تأخذ الأم مع الصغير» (تثنية ٢٢: ٦). وقد تعلمنا أن معنى ذلك هو أن على الإنسان أن يحذر من ارتكاب الخطيئة في هذه الدنيا، لأنها قد تتسبب في فراق الأم، بيناه، عن أبنائها، ذكوراً وإناثاً. وقد كُتِبَ أيضاً: «هي أمك، فلا تكشف عورتها» (لاويين ١٨: ٧)؛ أي ألا تتسبب في تركها لصغيرها. ويل لمن يرتكب الزنا، ويتسبب في فراق الأم عن صغيرها.

١٧٩.

عندما يتوب أهل الأرض ويكثر من الأعمال الصالحة أمام الله القدوس، تبارك اسمه، وتعود الأم، بيناه، لتغطي الصغار، ذكورًا وإناثًا، تُسمى بيناه حينها بالتوبة (أي العودة). يسأل: لماذا تُسمى عودة؟ يجيب: لأنها تعود إلى رزقها؛ أي أن بيناه تعود لتغطي الأطفال، ذكورًا وإناثًا، وترضعهم كما كانت من قبل. فيُكتب حينها: "أم فرحة بالأولاد". إن "الأم الفرحة" هي بيناه، ولذا ينبغي للرجل أن يستمر في التكاثر حتى يُرزق بولد و بنت، أي ذكورًا وإناثًا، أبناء بيناه

١٨٠.

قال الحاخام يتسحاق: كُتب: "لِيَعْظُرُوا رِضِيَّةَ الرَّبِّ، وَيَسْتَفْسِرُوا فِي هَذِهِ الْمُزَيَّامِ" (مزامير ٢٧: ٤). نفهم من هذا أن رغبة الصالحين هي أن يروا رِضِيَّةَ الرَّبِّ، رِضِيَّةَ زِيرِ أَنْبِيئ. كيف تقول "فوق الرب"؟ قال الحاخام شمعون: الكل واحد، لأننا نفهم من عبارة "رِضِيَّةَ الرَّبِّ" أنها تأتي من عَلَى الْقُدْرَةِ إِلَى السَّمَاءِ، أي أن زِيرِ أَنْبِيئ يستقبل الرِضِيَّةَ مِنَ الْأَعْلَى. إن رغبة الصالحين هي بالتأكيد بلوغ رِضِيَّةَ زِيرِ أَنْبِيئ هذه، وليس ما فوقها، لأنه لا يوجد مفهوم للكتب الثلاثة الأولى. كُتِبَ عنهم: «عظيمون فوق السماء» (تهلیم ١٠٨: ٥)، لأنهم يأتون من فوق. وللسبب نفسه، كُتِبَ أيضًا: «حينئذٍ تتلذذون بالرب» (إشعياء ٥٨: ١٤). طوبى لمن يستحق هذا، وهم قليلون.

٢٢. "غضب عليّ أبناء أُمي" يصف الحاخام شمعون هذا الاقتباس بأنه يفسر نفي بني إسرائيل، عندما قرر الله تدمير بيته السفلي. بنفيه لهم، ظلّ "منعزلًا" عن ملكوت (الأرض). لذا، فإن عبارة "أبناء أُمي" تشير إلى ملكوت وزئير أنبين، أي بينا الأم. ثم يصف الحاخام يوسي كيف كان يسير مع الحاخام حيا عندما لمحا رجلًا في النهر يقول "تاج، تاج"، في إشارة إلى تاجي ملكوت وزئير أنبين. ثم "جاء لهيب والتهم الطائر" على رأس الرجل، في إشارة إلى مالخون، أي الزر. أهمية هذا المقطع: في الواقع، لا يختار الخالق تدمير خليقته أو مكافأته. نور الخالق قوة متوسعة باستمرار من الخير والإيجابية والرضا. إن اختيار الإنسان الحر هو ما إذا كان سيتصل بهذه القوة الإلهية للطاقة [المكافأة] أو سينفصل عن النور [الدمار]. ويمكن تبسيط بنية العالمين العلوي والسفلي وفهمها من خلال التشبيه التالي: التيار الكهربائي المتدفق في المنزل متاح دائمًا للاستخدام. إذا كانت الغرفة مظلمة، ولم نقم بتوصيل المصباح بمقبس الحائط عن طريق الخطأ [أو عن قصد]، فستبقى الغرفة مظلمة. ومع ذلك، فإن التيار الكهربائي لم يتغير أبدًا. ليس من المنطقي الاستنتاج أن الكهرباء قررت حجب طاقتها، مما أبقى الغرفة مظلمة. إن أفعالنا أو تقصيرنا هي التي تحدد ما إذا كنا نعيش في الظلام أو النور. الكابالا هي مخطط الكون، تزود الإنسان بالأدوات والأساليب اللازمة للاتصال بالنور الروحي. الآيات الواردة في هذا المقطع هي إحدى هذه الأدوات. نتصل بالأم، بينا، مصدر ومنبع النور الذي يضيء هذا العالم.

١٨١.

علمنا أن الحاخام شمعون قال: "مكتوب: «غضب عليّ بنو أُمي، وجعلوني حارسًا للكروم» (نشيد الأنشيد ٦: ١). و«بنو أُمي» كما في الآية: «طُردوا من السماء إلى الأرض» (إيخا ٢: ١)، والأرض هنا هي النكفا. فعندما أراد القدوس، تبارك اسمه، أن يُهدم بيته السفلي، أي الهيكل، وأن يُشتت بني إسرائيل بين الأمم، أزاح الأرض، النكفا، من أمامه، وانفصل عنها: «ووقفت أخته بعيدًا» (سفر الخروج ٢: ٤). ولما كانت الأرض بعيدة عن السماء، زئير أنبين، أي الأرض السفلي، أي الهيكل، دُمرت، وتشتت بنو

إسرائيل بين الأمم. قالت جماعة إسرائيل: من فعل بي هذا، من تسبب في هذا؟ «أبناء أُمي»، زئير أنبين و النوكفا، الذين «غضبوا مني» وابتعدوا عني. هم بالتأكيد «أبناء أُمي». "زئير أنبين و نوكفا كونهما ابني بيينا الأم.

١٨٢.

انطلق الحاخام يوسي في الطريق مع الحاخام حيا بار راف. وبينما كانا يسيران، قال الحاخام يوسي للحاخام حيا: هل ترى ما أراه؟ فأجابه: أرى رجلاً في النهر، وطائراً على رأسه، في فمه أسنان. إنه يأكل ويمزق بمخالبه. يرفع الرجل صوته ويصيح، ولكني لا أعرف ما يقول.

١٨٣.

قال الحاخام يوسي: دعنا نقرب من الرجل ونسمع ما يقول. قال الحاخام حيا: أخشى الاقتراب. فقال له: هل هذا رجل في ذلك المكان؟ فأوحى إلينا القدوس، تبارك اسمه، بلمحة من الحكمة. فاقتربا منه وسمعاه يقول: تاج، تاج، أي زئير أنبين و نوكفا، المسميان تيجان، ولدان من بنيه يسكنان خارج مكانهما. لا راحة لطائر الزعير أنبين، ولا مهلة للنوكفا، حتى يُقذف الطائر ممزقاً إرباً في قيسارية.

١٨٤.

بكى الحاخام يوسي وقال: هذا ما تعلمناه بخصوص الآية: "غضب عليّ بنو أُمي"، والتي تُشير إلى الذكر والأنثى. لماذا؟ لأنني "لم أحفظ كرمي" (نشيد الأناشيد ١: ٦).

١٨٥.

قال: لا شك أن المنفى سيستمر، ولذلك ستظل الطيور في السماء، خدام الأمم، في السلطة حتى تزول حكومة الأمم الوثنية من العالم. متى سيكون ذلك؟ عندما يأتي يوم القدوس، تبارك اسمه، ويُقام حكمه على العالم، كما هو مكتوب: "ولكن يكون يوماً واحداً يُدعى للرب، لا نهائاً ولا ليلاً" (زكريا ١٤: ٧).

١٨٦.

وبينما كانوا يسرون، سمعوا صوتاً يقول: «قد جاء لهيب الزرّ بدِينُونته»؛ أي لهيب ملكوت المسمى زرّ. فجاء لهيبٌ والتهم الطائر. قال الحاخام يوسي: لا شك أن ذلك حدث كما في الآية: «وَأُلْقِيَ فِي النَّارِ الْمُتَقَدَّة» (دانيال ٧: ١١).

٢٣. «ويُبطل عهدكم مع الموت» يبدأ الحاخام يوسي حديثه بالقول إن الله نفى بني إسرائيل فقط بعد أن فقدوا إيمانهم، وهو سرّ الشخيانه. ثم تنفصل الشخيانه، أو «تُبطل» عن زئير أنبين. ونتعلم أن الموت لن يُستأصل من العالم إلا عندما «يتمسك» ببني إسرائيل بيمين الله. أهمية هذا المقطع: في لحظة الخلق، سعت أرواح البشر إلى فرصة خلق نورها الخاص من خلال سعيها نحو التحول الروحي. ولهذا السبب، خُلق عالمنا المادي، وجميع العوالم العلوية. نخلق نورنا الخاص عندما نتغلب على شكوكنا بشأن حقيقة الخالق وعندما ننتصر على ميولنا الشريرة. عندما ينتابنا الشك أو نستسلم لنزعاتنا الأنانية، نفصل عن النور ويستمر نفينا. ترتبط هذه الصفات السلبية بطاقة العمود الأيسر. لكن عندما يتمسك الإنسان بيمين الله، فهذا يعني أنه يصبح أكثر تسامحاً وكرمًا، وهما صفتان مرتبطتان بطاقة العمود

الأيمن. لذا، فإن أحد أهداف هذا النص هو إيقاظ قوة طاقة العمود الأيمن فينا، لنتغلب على جانبنا المظلم ونجذب نور الشخيناة إلى حياتنا. إضافةً إلى ذلك، فإن مجرد قراءة الكلمات الواردة هنا تُقوّي إيماننا، وتُوقظ نور الشخيناة، وتُساعد على إزالة قوة الموت من هذا الكون.

١٨٧. قال الحاخام يوسي: إن القدوس، تبارك اسمه، نفى بني إسرائيل فقط عندما انعدم الإيمان بينهم، وهو سر الشخيناة المسمى الإيمان، لأنهم بما أنهم نقضوا عهدهم، فقد غابت عنهم الشخيناة. فعندما يُحرمون من الإيمان، يكون الأمر كذلك في كل شيء، أي كما ذكر أعلاه، تنفصل الشخيناة عن زئير أنبين، كما هو مكتوب: "ويُبطل عهدهم مع الموت" (إشعيا ٢٨: ١٨)، وهذا يعني أن حفظ العهد يكفر عن الموت، وقد كُفّر عنهم أيضًا، فلم يذهبوا إلى المنفى. لكنهم أدخلوا بالعهد، ولذلك انفصلت عنهم الشخيناة.

١٨٨.

قال الحاخام حيا: هذا هو معنى: "سيُبيد الموت إلى الأبد" (إشعيا ٢٥: ٨). قال له الحاخام يوسي: عندما يُوقظ القدوس، تبارك اسمه، حقه، سيُبيد الموت إلى الأبد من العالم. لكن الحق لن يتحرك حتى ينهض بنو إسرائيل ويتمسكون بحق القدوس، تبارك اسمه. ما هو "حق" القدوس، تبارك اسمه؟ إنه التوراة، كما هو مكتوب: "من يمينه خرجت لهم شريعة نار" (تثنية ٣٣: ٢). في ذلك الوقت، "تعمل يمين الرب ببسالة" (مزمور ١١٨: ١٦)، ثم: "لن أموت بل سأحيا، وسأخبر بأعمال الرب" (مزمور ١٧). كما هو الحال في الأحكام السنوية للوفاة.

١٨٩.

لقد تعلمنا أن الرجل الصالح، الذي يرضى عنه الله، يُعلن عنه لمدة ثلاثين يومًا بين الصالحين في جنة عدن، فيفرح جميع الصالحين. ويأتون جميعًا لتزيين مكانه حتى يأتي ويجلس بينهم.

٢٤. "ويل للأشرار، إنه لأمر سيئ". يبدأ هذا المقطع بالقول إن جميع الأشرار حزينون ويقولون: "ويل". الأشرار، كما يشير الحاخام يتسحاق، هم الذين يُريقون منيهم عبثًا. يُطلق على من يفعل ذلك اسم "را" (شر)، وهو أسوأ ذنب. لا ينجون أبدًا من جهنم. ويضيف الحاخام يهودا أن هذه هي الخطيئة الوحيدة التي لا يمكن التكفير عنها. أهمية هذا المقطع: العالم المادي بأكمله هو ظل، انعكاس للعالم العلوي. كل شيء على هذا المستوى المادي له نظير في العالم العلوي. المني هو المادة الأكثر انعكاسًا لنور الخالق. لذا، كما يجب إخفاء الطاقة الخام العارية في كابلات الجهد العالي لتسخير قوتها، يجب أن يبقى المني مخفيًا في هذا العالم المادي. عندما يُهدر عبثًا، من خلال إشباع الأنانية، ولا يُستخدم للغرض الإلهي المتمثل في خلق الحياة و/أو مشاركة المتعة مع الزوج/الزوجة، فإن القوى السلبية الكامنة بيننا تكون حرة في استخدام هذه الطاقة لأغراض تدميرية. يساعدنا هذا المقطع على تطهير العالم من الرذائل الجنسية ويمنحنا القوة لتوجيه رغباتنا بطريقة إيجابية ومشاركة.

١٩٠.

إذا كان شريراً، يُعلن عنه في جهنم لمدة ثلاثين يومًا. جميع الأشرار يحزنون ويصرخون ويقولون: ويل! لأنه قد أُعلن عن دينونة جديدة لشخص معين، وينتظره العديد من المتهمين ليرحبوا به ويقولوا له: ويل! ويل للشريير، ويل لجاره.

١٩١.

يفتحون جميعًا ويقولون: «ويلٌ للشريير، سيعاقب بشدة، لأنه سيعاقب بما تستحقه يداه» (إشعياء ٣: ١١). ما المقصود بـ«ما تستحقه يداه»؟ قال الحاخام يتسحاق: يشمل ذلك من يُدنس بيديه بآراقة منيه عبثًا.

١٩٢.

فقد علمنا أن من يُريق منيه عبثًا يدعى «را» (شريير)، ولا يستطيع أن يرى وجه الشخيانه، كما هو مكتوب: «لأنك لست إلهًا يُسرّ بالشر، ولا يسكن الشر معك» (مزامير ٥: ٥)، وأيضًا «وكان غير، بكر يهوذا، شريراً (عبرية: را)» (سفر التكوين ٣٨: ٧). وهنا أيضًا، تشير عبارة "ويلٌ للأشرار... شرير (عبرية: ra)" إلى من يُهدر منيه عبثًا. ويلٌ للشريير الذي هو شرير وجعل نفسه شريراً (عبرية: ra)، "لأنه سيعامل بما تستحقه يداه". وهذا يعني أن من يزني بنفسه بإهدار منيه عبثًا يُعاقب في عالم الحق أكثر من أي ذنب آخر.

١٩٣.

تعالوا وانظروا، مكتوب: «ويلٌ للأشرار». بما أنه مكتوب: «ويلٌ للأشرار (بالعبرية: رَشَّة)، فلماذا نضيف «رَا» (شر)؟ مع أن الشرير شرير؟ هذا كما قلت: إنه جعل نفسه شريراً، ولا سيما الذي سفك منيه عبثًا. وأيضًا: «... ولن يسكن الشر معكم». كل الناس يصعدون من جهنم إلا هذا، فهو لا يصعد. يسأل: أتقولون إن الأشرار الآخرين الذين قتلوا الناس أفضل منه، وسيصعدون وهو لن يصعد؟ يجيب: تعالوا وانظروا: كل الناس يقومون إلا هو، لأنهم قتلوا غيرهم، أما هو فقد قتل أولاده، وسفك دمًا كثيرة. انظروا: لم يُكتب عن أي رجل شرير آخر في العالم أنه "أغضب الرب" (سفر التكوين ٣٨: ١٠)، إلا في هذه الحالة حيث يقول: "وما فعله أغضب الرب". لماذا؟ لأن الآية تقول: "سكبه على الأرض" (المصدر نفسه، ٩).

١٩٤.

علمنا أن الحاخام يهودا قال: لا توجد خطيئة في العالم لا يمكن التوبة عنها إلا خطيئة سكب المني عبثًا. لا يوجد رجل شرير لن يرى وجه الشخيانه في موته، إلا من قيل عنه: "ولا يسكن الشر معك" على الإطلاق. قال الحاخام إسحاق: طوبى للصالحين في هذا العالم وفي الآخرة، الذين يقول عنهم الكتاب: "شعبك أيضًا يكونون جميعًا صالحين، يرثون الأرض إلى الأبد" (إشعياء ٦٠: ٢١). قال الحاخام يهودا: ورد أيضًا في سفر المزامير (١١٦: ٩): «أَسِيرُ أَمَامَ الرَّبِّ فِي أَرْضِ الْحَيَاتِ» (المزامير ١١٦: ٩)، وهي الشخيانه، التي تُسمى الأرض، والأرض هنا تُشير إلى الشخيانه.

١٩٥.

«وَسَكَّانَ يَا أَكْبُوفُ» بَيَّنَّهُمْ: تفسير آخر لذلك هو أنه لا ينبغي للإنسان أن يخلط صورته بصورة الأُمم الوثنية، لأن إحداها مقدسة والأخرى نجسة.

٢٥. الظل: يبدأ هذا القسم بوصف الفرق بين ما يحدث عند موت إنسان من بني إسرائيل، وموت وثني عابد للأصنام. فعلى عكس الإسرائيلي، لا يمكن تدنيس نجاسات الوثني. لكل إسرائيلي ظلان (تُسَلَامِيم)، الظل العادي والظل المقدس. ومع اقتراب الموت، يختفي الظلان، لأنهما متصلان. عليه أن يكتب رسائل ويضعها في كيس، ثم في يوم الغفران، عليه أن يتوب. فإن تاب، تُمزق الرسائل؛ وإلا، تُقرأ للحساب. ثم يلي ذلك وصف لدلالة أجزاء مختلفة من ظل الإنسان، وماذا يعني فقدان جزء أو أكثر منها. كل شيء في العالم السفلي له جذور في العوالم العليا. عندما يتحرك أحدهما، يتحرك الآخر. أهمية هذا المقطع: يُمنح قارئو هذا المقطع نورًا لتطهير أنفسنا من الخطيئة والخطأ. تُوقظ فينا أهمية التوبة، فنزيل الأحكام الصادرة ضدنا في العوالم العلوية. ظلنا هو الرابط بين الجسد والروح، وعندما يوشك الإنسان على مغادرة هذا العالم، يخفت ظله. يساعد هذا القسم على تقوية ظلنا، مُزيلاً قوة الموت عن الحياة.

١٩٦.

تعالوا وانظروا الفرق بين بني إسرائيل والأمم الوثنية. عندما يموت رجل من بني إسرائيل، ينجس جسده ومنزله. أما جسد الوثني فلا ينجس، ولا يتنجس جسده عند موته. لماذا؟

١٩٧.

يجيب: عندما يموت رجل من بني إسرائيل، تُنزع عنه كل قداسة سيده، ويذهب عنه الظل المقدس والروح القدس، فيبقى جسده نجسًا.

١٩٨.

أما الوثني العابد للأوثان، فليس كذلك. فهو في حياته نجس من كل جانب، ظله نجس وروحه نجس. بما أن النجاسات تسكنه، يُحظر الاقتراب منه. فإذا مات، تزول عنه كل النجاسات، ويبقى الجسد طاهرًا.

١٩٩.

مع أن أجسادهم تتنجس في حياتهم وبعد مماتهم، إلا أن كل النجاسات التي فيهم وهم أحياء قادرة على تدنيس الآخرين. أما بعد موتهم، حين تزول عنهم النجاسات، فلا يستطيعون التنجيس. لكن جسد الإسرائيلي بعد موته قد يُنجس الآخرين، لأن كل ما هو مقدس قد فارقه، ويسكنه العالم الآخر.

٢٠٠.

تعالوا وانظروا إلى هذا الظل المقدس. عندما ينمو الإنسان ويكتمل شكله بوجه، يتكون ظل آخر وينضم إلى الأول، فيحتضن كل منهما الآخر. عندما يكون للإنسان ظلان، يكون محميًا، ويحيا جسده بروح تسكنه.

٢٠١.

عندما يقترب أجله، تفارقه الظلال (بالعبرية: تزيلاميم)، إذ يتسبب أحدهما في رحيل الآخر لارتباطهما. ويبقى الإنسان بلا حماية، وفقًا للآية: "قبل أن تبرد الأيام، وتهرب الظلال (بالعبرية: تزلاليم)" (نشيد الأناشيد ٢: ١٧)، وليس "ظلًا" بل "ظلالًا"، أي اثنين - كما ذكرنا.

٢٠٢.

تعال وانظر: عندما يستيقظ يوم الحساب في العالم، ويجلس القدوس، تبارك اسمه، على عرش عدله ليحكم على العالم في رأس السنة العبرية، ينبغي على الإنسان أن يستيقظ ليتوب عن ذنوبه. ففي ذلك اليوم، تُكتب الرسائل وتُوضع في كيس، وكلها مكتوبة. فإن نجح الإنسان ورجع تائبًا إلى سيده، تُمزق الرسائل المتعلقة به.

٢٠٣.

بعد ذلك، هيا الله، تبارك اسمه، يوم الغفران للإنسان. فإن تاب عن ذنوبه، فذلك حسن. وإلا، يأمر الملك بختم الرسائل. ويل له، لأن التوبة ستفارقه.

٢٠٤.

فإن تاب، ولكن تابته لم تكن كاملة، تُحجب الرسالة حتى اليوم الأخير المسمى عتيرت (الجمع)، وهو اليوم الثامن من عيد المظال. فإن تاب توبة كاملة أمام سيده، تُمزق الرسائل؛ وإن لم يتوب، تُرسل الرسائل من بيت الملك وتُسلم إلى ملاك العقاب لتنفيذ الحكم. وبعد تسليم الرسائل، لا تعود إلى بيت الملك، ويجب تنفيذ الحكم المكتوب فيها.

٢٠٥.

ثم تختفي الصور ولا تبقى معه. فإذا اختفت عنه، يحلّ عليه عقاب الملك، ويذوق كأس الموت. في ليلة العيد الأخير، اليوم الثامن من عيد المظال، يكون الجلادون مستعدين ويستلمون الرسائل. بعد ذلك، تختفي الصور ولا يمكن أن تكون معهم. إذا كانت الظلال معه، فلن ينزل عليه عقاب، ولن تصيبه الأمراض السيئة التي تأتي عندما تكون الظلال معيبة، كما أوضحنا سابقًا.

٢٠٦.

في الكتب القديمة، يُشرح هذا الأمر بتفصيل أكبر: عندما يغيب رأس ظله ولكن لا يغيب جسده، فهذا يدل على أن طفله أو زوجته سيعيشان ولكنه سيموت. هذا صحيح ما لم يتب. إذا تاب، فلن يذوق إلا الموت ويتعافى من مرضه.

٢٠٧.

إذا لم يُرَ جسد ظله، وإنما رأسه فقط، فإن عائلته ستموت وهو سيبقى على قيد الحياة. هذا صحيح ما دام مسؤولاً عن طفله الصغير.

٢٠٨.

إذا كانت يدا الظل معيبة، فهذا دليل على أن أعمال يديه ستتهور، وإذا كانت ساقاه معيبتين، فهذا دليل على أن الأمراض ستلاحقه. إذا هرب الظل ثم عاد، ثم هرب ثم عاد مرة أخرى، يُقال عنه: "في الصباح تقول: ليتّه كان مساءً" (تثنية ٢٨: ٦٧). هذا صحيح فقط عندما يضيء القمر وينتشر نوره في الليل، عندما يُفتش ظله.

٢٠٩.

أما الصالحون والأتقياء فيفتشون قلوبهم كل يوم كما لو أنهم في هذا اليوم بالذات سيرحلون عن الدنيا، ويتوبون توبة نصوحًا أمام ربهم. لا يحتاجون إلى شيء آخر، أي

تفتيش ظلهم أو ما شابهه. طوبى لهم في الدنيا والآخرة.

٢١٠. تعالوا وانظروا "كل من دُعي باسمي" (إشعياء ٤٣: ٧). ما أعظم عباد الملك القدوس، فأفعالهم في الدنيا تربطهم بالأمور العليا في السماء؛ أي بجذورهم. فلكل شيء في الدنيا في العالم جذر في العوالم العليا. وعندما تُنزل هذه الأعمال وتُعمل بها، يستيقظ العمل في السماء، جذرهم في العوالم العليا، وفقًا لها. وهذا مثل الزوفا وخشب الأرز اللذين تأمر التوراة المتطهر باستخدامهما، كما سبق أن أوضحنا.

٢٦. الأنواع الأربعة: يوضح هذا أهمية الصلة الجذرية بين جوانب العالمين السفلي والعلوي. هناك أربعة أشياء يجب التمسك بها: اللولاف، والأترج (الليمون)، والآس، والصفصاف. ثم نتعرف على أهمية "اليوم الخامس عشر"، وهو أول أيام الأعمدة الثلاثة المتنقلة. بعد ذلك، يُخبرنا أن يوم كيبور هو سر إيمان، اليوم الذي يُحرر فيه بيناه السجناء، الذين يُسمّون ذلك اليوم "اليوم الأول"، ويطلبون من بيناه الماء. إنه إما بداية "سحب المجد" أو "الماء الحي". أهمية هذا المقطع: هنا نربط أنفسنا بالقوى الروحية الداخلية المرتبطة باللولاف، والإترج، وغصن الآس، والصفصاف. تعمل هذه الأشياء المادية كالهوائي. ولها نظائر روحية قوية في العالم العلوي تُساعدنا على جذب نور الحماية إلى حياتنا. كما أننا نُبطل أي أحكام قد تكون معلقة في المحاكم العليا، شريطة أن تكون قلوبنا مليئة بالتوبة.

٢١١.

بعضها مُرتبط بالاسم المقدس في الأعلى، مثل اللولاف، والإترج (الليمون)، والآس، والصفصاف. وفيما يتعلق بها، تعلمنا أنه ينبغي علينا توحيدها؛ أي لربطهم معًا والقيام بعمل معهم؛ أي لهزهم، لإثارة الفرح في الجذر الذي ينفصلون عنه في الأعلى. لقد تعلمنا أنه بالقول، أي دعاء الوصايا، وبالفعل، أي الوصية، ينبغي لنا أن نظهرها في الأسفل لإيقاظ ما هو في الأعلى؛ أي جذرها العلوي.

٢١٢.

هذا هو معنى الكلمات: "كل من يُدعى باسمي: لمجدي"، أي لكي يمجدي؛ "خلقته" لكي يُعلن وحدانيته؛ "صورته" لكي يعمل أعمالًا صالحة من أجلي؛ "صنعتة" لكي تستيقظ القوة العليا من خلاله.

٢١٣.

تفسير آخر: "كل من يُدعى باسمي" كما هو مكتوب "ثمرة شجرة هدار (حمضيات)" (لاويين ٤٠: ٢٣)؛ "لمجدي خلقته"، أي "أغصان النخيل"؛ "صورته"، "أغصان شجرة كثيفة الأوراق"؛ "صنعتة"، "صفصاف الوادي".

٢١٤.

تُستخدم هذه الكلمات، كما جاء في: "وتأخذون لأنفسكم في اليوم الأول" (المصدر نفسه)، وهو اليوم الخامس عشر.

٢١٥.

ولكن ما هو اليوم الأول الذي يذكره الكتاب المقدس، وإلى ماذا يشير؟ يجيب: إنه اليوم الأول الذي يسير فيه الناس من ينابيع الماء الحي، فهو العمود الأول من الأعمدة الثلاثة التي يسيرون من خلالها، ويتجلى الحسيديم بالحكمة المسماة الماء الحي. لأن

العمود الأيمن، الحسيد، يسير أولاً، وعلينا أن ننجذب إلى العالم. ففي عيد المظال، يحين وقت جذب الحسيديم، وفقاً لسر "يمينه تعانقني" (نشيد الأناشيد ٨: ٣).

٢١٦.

هذا يشبه قصة ملك زجّ بقومه في سجنه. فجاءت السيدة، أمه، وأطلقت سراحهم. الملك، مراعاةً لشرفها، وضعهم تحت سلطتها. فوجدتهم جياً عطشى، فقالت لابنها الملك: الآن وقد أطلقت سراحهم، أطعمهم واسقهم.

٢١٧.

وهكذا، في يوم الغفران، وهو سرّ إيمان، تُطلقهم بينا. فنحن جائعون للطعام وعطشى للشرب، إذ لا يُستقى الطعام والشراب المادي من بينا، ولذلك نصوم ونُعذّب أرواحنا في يوم الغفران. ولذلك تُزَيّن الملك، زئير أنبين، ابن بينا، بتاجه، موخين الحساديم، في هذا اليوم، أول أيام العيد. نعلم أن هناك ماءً حياً، ونسأل الماء من التي حررتنا، لكي تُعطينا حكمةً لذريتنا، بعد أن نلنا منها سرّ الحرية في يوم كيبور. لذلك نسمي هذا اليوم «اليوم الأول».

٢١٨.

كل هذا مكتوب في كتاب أغادا، وهو صحيح. لكن بالإضافة إلى ما قيل، فإن هذا اليوم الذي يشير إلى إبراهيم، سر سفره حسد، هو نقطة انطلاق كل شيء - سواء كان بداية سحب المجد التي هي سر الأنوار المحيطة، فهي البداية كما أن أول نور محيط هو حسد، أو بداية الماء، سر النور الداخلي، فكما أن أول نور محيط هو حسد، فإن النور الداخلي هو حسد. هذا هو المعنى الخفي لبدء إبراهيم حفر آبار الماء.

٢١٩.

"ثمرة شجرة هدار" هي بئر إسحاق؛ أي النكفا التي تُسمى بئراً عند تلقي الحكمة من العمود الأيسر من زئير أنبين المسمى إسحاق. لأن إسحاق مجّد (بالعبرية: هدار) القدوس، تبارك اسمه، ودعاه "شجرة هدار"، والنكفا هي ثمرة هذه الشجرة تحديداً. "أغصان النخيل" هي كما هو مكتوب: "الصديق يزهر كالنخلة" (مزمور ٩٢: ١٣)، أي يسود البار. لا يوجد فصل بين يسود والنكفا، ولهذا السبب لم يُذكر "وأغصان" بل "أغصان (بالعبرية: كابوت)"، وهو ما يدل على الربط (بالعبرية: كافوت) والوحدة. لأنهم لا يستطيعون الوجود بمعزل عن بعضهم، بل هم دائماً مرتبطون ببعضهم. ومن خلال هذا، تُملأ البئر، النكفا، من بئر الماء الحي العلوي، بينا، لأن يسود تُملأ أولاً من تيفيرت، وتيفيرت من بينا، ومنها تُملأ البئر حتى تصبح نبعا متدفقا للجميع.

٢٢٠.

"غصن الشجرة كثيفة الأوراق": هذا هو غصن الشجرة العظيمة تيفيرت، التي تقوّت، وأرّسخت جذورها، وصارت شجرة عالية، متصلة من كل جانب؛ أي تيفيرت التي تشمل الحروف الستة: حسد، وغفورا، وتيفيرت، ونتزاح، وهود، ويسود، التي تتمسك بها من كل جانب. هذا الغصن شجرة كثيفة (عبرية: أبوت، بحرف عين)، متمسكة بالآباء (عبرية: أبوت، بحرف ألف). لأنه العمود المركزي الذي يتألف من اليمين واليسار، حَسِد وفُورَة، المسميين إبراهيم وإسحاق. ألف كلمة "آباء" وعين كلمة "أشجار كثيفة" قبلان للتبديل. فمن تيفيرت، أساس العالم (يسود)، يستقبل ويمتلئ ويصب في البئر، النكفا، وهي الأرض التي هي كلها ماء.

٢٢١.

هناك "صفصافتان على الوادي"، في إشارة إلى وادي الماء، سفروت نتساح وهود، حيث يتجمع الماء ليصب على الصالحين، يسود الذي يستقبل من نتساح وهود. تفسير آخر: "صفصافتا الوادي" هما الفُوروت اللتان تتمسكان بإسحاق، العمود الأيسر. إنها تأتي من الوادي العلوي، إيماء، وليس من جانب أباء، العمود الأيمن، ولهذا السبب فإن أشجار الصفصاف كلها جميلة ولكنها ليست حلوة كالفاكهة ولا تثمر.

٢٢٢.

"صفصاف الوادي" هما العمودان، نتزاح وهود، اللذان يدعمان الجسد، ومع ذلك فإن "صفصاف الوادي"، كما تم شرحه، يصب الماء كله في البئر لإعطائه للنكفا.

٢٢٣.

تفسير آخر لـ: "وتأخذون لأنفسكم في اليوم الأول ثمرة شجرة هدار" هو أنه إبراهيم؛ أي حسد. "أغصان النخيل" هي إسحاق، أي جفورا؛ "غصن الشجرة كثيفة الأوراق" هو يعقوب، أي تيفيرت؛ و"صفصاف الوادي" هما الدرجتان اللتان ذكرناهما. نتزاتش وهود.

٢٢٤.

وذلك لأن الشجرة السميكة هي يعقوب، الذي يحمل جميع الأجزاء، الأطراف الستة: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ونتساح، وهود، ويسود، وهي جميعها مُضمنة فيه، ولذلك يُسمى شجرة سميكة. وقد بيّنا أن "ثمرة شجرة هدار" هي بئر إسحاق، جفورا السفلى؛ أي النكفا. وفي "أغصان النخيل (بالعبرية: kapot)"، تُكتب كلمة "kapot" بدون حرف الواو، مما يعني أنها مُقيدة؛ أي ربط البئر، كما هو مكتوب "مربوطة (بالآرامية: kephitu) في أرديتها" (دانيال ٣: ٢١)، أي يسود ونكفا، اللذان لا يصعدان بمعزل عن بعضهما، كما لو كانا مُقيدين. «غصن الشجرة كثيفة الأوراق» هو الغصن العلوي الذي تحوّل إلى شجرة كثيفة متفرعة من كل جانب؛ وهي: حَسِد، فُوراه، تيفيرت، نتساح، هود، ويسود، لأن تيفيرت هو الجسد، وحَسِد-فُوراه الذراعان، ونتساح-هود الساقان، ويسود العهد المقدس، كما أوضحنا. «صفصاف الوادي» هو إسحاق، لأنهم من كل جانب يتمسكون بجانب الوادي، إيماء، بدلاً من جانب أباء. وكما تعلمنا، مع أنه لا توجد أحكام في هذا الوادي، بيناه، إلا أن جميع الأحكام تستيقظ منه.

٢٢٥.

أوضح الحاخام هامونا سابا (الأكبر) أن "صفصاف الوادي" هما العمودان اللذان ذكرناهما، نتزاح وهود، اللذان يخرج منهما الماء. التفسير جيد، ولكن انظروا: نرى أن هاتين الرتبتين، نتزاح وهود، تقفان على رتبة الصالحين، يسود. تخرج منهما الثمار والبركات المجمعة؛ أما صفصاف الوادي، الذي يشير أيضًا إلى نتزاح وهود، فلا تُنتج منه ثمار، ولا طعم ولا رائحة، كما أوضحنا سابقًا. وكل شيء على ما يرام.

٢٢٦.

لذلك نمسك الإتروج باليد اليسرى على القلب، بينما نمسك اللولاف باليد اليمنى مع الأنواع الأخرى المربوطة جميعها. لأن الصالح، يسود، متحد مع جميع الكتب المقدسة، ومرتبطة بها جميعًا. هذه هي رابطة الإيمان، المتألقة على النكفا المسماة الإيمان.

٢٢٧.

في كتاب من المعروف في أغادا أن الأنواع الأربعة جميعها هي الضيوف، سرّ الكتب السبعة: حسد، جفورا، تيفيرت، نتساح، هود، يسود، وملخوت، الذين دعاهم الشعب المقدس في هذا اليوم، بالصلاة في أيام عيد المظال قبل الطعام ودعوة الضيوف السماويين. ينبغي أن يكونوا حاضرين، لأنهم مدعوون، ويستخدمهم الإنسان في صلاته للملك. من خلال الأنواع الأربعة، التي تشير إلى هذه الكتب، ينالها المرء. طوبى لأبناء إسرائيل الذين يعرفون طرق الملك القدوس، ويعرفون طرق التوراة، التي يسلكون بها طريق الحق ويستحقون الدنيا والآخرة.

٢٢٨.

في ذلك اليوم، خرج بنو إسرائيل من أمام الملك حاملين علامات معينة، وهي الأنواع الأربعة، لأنهم نالوا حكماً لصالحهم. ما هي هذه العلامات؟ إنها علامات الإيمان، الشخيانه، ختم الملك العلي، زئير أنبين. الأمر أشبه برجلين يقفان أمام الملك ليُحاكما، ولم يكن الناس في العالم يعلمون من فاز. فجاء وزير من بيت الملك وسأله، فقال لهم: من يخرج من بيت الملك وبيده علامات الملك فهو الفائز.

٢٢٩.

يأتي جميع الناس في العالم ليُحاكموا أمام الملك العلي، وهو يُحاكمهم في رأس السنة العبرية ويوم الغفران حتى اليوم الخامس عشر من الشهر. وهكذا، تبين أن جميع بني إسرائيل قد نجحوا في التوبة، واجتهدوا في بناء السوكاه واقتناء اللولاف والإتروج. ولم يُعرف من فاز في المحاكمة. تسأل الملائكة السماوية من انتصر، فيجيب القدوس، تبارك اسمه، أن الذين يحملون آياتي في أيديهم، الأنواع الأربعة، قد نالوا حكماً لصالحهم.

٢٣٠.

في ذلك اليوم، يخرج بنو إسرائيل حاملين علامة من الملك، وهم يُنشدون ترنيمة المجد، ويدخلون السوكاه، وفي يدهم اليسرى إتروج، وفي يدهم اليمنى لولاف. يرى الجميع أن أسماء بني إسرائيل مكتوبة في قائمة الملك، فيفتحونها ويقولون: «طوبى لذلك الشعب الذي في مثل هذا الحال، طوبى لذلك الشعب الذي إلهه الرب» (مزمور ١٤٤: ١٥).

٢٣١.

الآن يفرح الجميع، ويفرح الضيوف. حتى أمم العالم تشارك في هذا الفرح وتُبارك به. لذلك تُقدم لهم الذبائح كل يوم، فيحل عليهم السلام، ويُباركون به. من الآن فصاعدًا، هناك يوم واحد يفرح فيه الملك الأعلى مع شعب إسرائيل، كما هو مكتوب: "في اليوم الثامن يكون لكم اجتماع مقدس" (سفر العدد ٢٩: ٣٥). هذا اليوم من الملك وحده، الذي يُسرّ بأبناء إسرائيل كما يُسرّ الملك بضيوفه المدعوي.

٢٧. الزنبق والتوليب: يبدأ الحاخام شمعون النقاش بتقديم تفسيرين لآية العنوان هذه. يكشف أن "زنبق شارون" يرمز إلى كل من جماعة إسرائيل والملكوت. ويتابع الحاخام شمعون موضحًا أن الملكوت يُسمى "شارون" وأنه يتوق إلى ماء بينا. ويُقال لنا إن التوليب يُسمى أيضًا "زنبق الوادي"، لأنه يُغير لونه عندما يتحد مع الملك. هذا التغيير، كما نتعلم،

يشير ذلك إلى التوافق مع الرحمة أو الحساب. ثم ينتقل الحاخام شمعون إلى وصف خطيئة آدم المميّنة، الجريمة التي جلب بها العقاب على جميع البشر. يُخبرنا النص أن حواء هي التي أغوت آدم بالخطيئة، ومن ثم جلبت الموت للجميع. وكعقاب على هذه الخطيئة، أصبح كل من آدم وحواء، وكذلك بقية البشرية، عرضة للتغيير المستمر والموت في نهاية المطاف. أهمية هذا المقطع: يتدفق نور بيناه إلى عالمنا ونحن نقرأ هذا المقطع بقلب طاهر. يجلب هذا النور الرحمة إلى حياتنا، ويخفف من حدة الأحكام. كما تساعد طاقة التطهير هذه على تصحيح خطيئة آدم الأصلية، وتساهم في إزالة الموت من واقع الوجود البشري.

٢٣٢.

افتتح الحاخام شمعون النقاش قائلًا: "أنا زهرة الزنبق في نهر شارون، زنبق الوديان" (نشيد الأنشيد ٢: ١). ما أعظم محبة القدوس، تبارك اسمه، لجماعة إسرائيل! هو يُسبّحها دائمًا، وهي تُسبّح القدوس، تبارك اسمه، كما جاء في نشيد الأنشيد. كم من الشعراء والمغنين يدعون أمام القدوس، تبارك اسمه! طوبى لنصيب إسرائيل، الذين يتمسكون بنصيبهم من النصيب المقدس، كما جاء في سفر التثنية ٣٢: ٩: "لأن نصيب الرب هو شعبه...".

٢٣٣.

"أنا زهرة الزنبق في نهر شارون". هذه هي جماعة إسرائيل، أي جماعة نوكفا، التي تقف في جنة عدن في أبهى صورها. تُدعى شارون، لأنها تُنشد (بالعبرية: شاره) وتُسبّح أمام الملك العلي.

٢٣٤.

تفسير آخر هو أن "أنا زهرة الزنبق في نهر شارون" التي تحتاج إلى الماء من النهر العميق، منبع كل الينابيع. أي بينا، كما جاء في النص: "وتصير الأرض اليابسة (بالعبرية: شاراف) بركة" (إشعياء ٣٥: ٧). ومن هنا سُميت النكفا شارون، المشتقة من شاراف، لأنها متعطشة لماء بينا. وتُسمى "زنبقة الوادي" (وأيضًا: "الأعماق") لأنها عميقة جدًا. والأعماق هي تلك المذكورة في الآية: "من الأعماق دعوتك يا رب" (مزمور ١٣٠: ١). و"زنبقة شارون" مشتقة من المكان الذي تتدفق منه مياه الينابيع باستمرار. و"زنبقة الوادي" مشتقة من المكان المسمى عمق الكل، المغلق من جميع الجهات.

٢٣٥.

تعال وانظر: في البدء، كانت خضراء كزهرة التوليب، ذات الأوراق الخضراء. ثم، تصبح حمراء كزنبقة ذات ظلال بيضاء، زنبقة (عبرية: شوشانا) بست أوراق. الكلمة مشتقة من كلمة "تغيير" (عبرية: شينوي)، لأنها تُغيّر ألوانها، وتنتقل من لون إلى آخر.

٢٣٦.

تُدعى زنبقة، مع أنها كانت في البداية زهرة توليب. عندما رغبت في الاتحاد بالملك، سُميت توليب. والآن وقد اتحدت بالملك في القبلات، تُدعى زنبقة. ولأنه مكتوب: "شفثاه زنايق" (نشيد الأناشيد ٥: ١٣)، تُسمى "زنبقة الوادي"، لأنها تُغيّر ألوانها، فتارةً للأفضل وتارةً للأسوأ، وتارةً للرحمة وتارةً للدينونة.

٢٣٧.

"ولما رأت المرأة أن الشجرة جيدة للأكل، وأنها بهجة للعيون" (سفر التكوين ٣: ٦). تعالوا وانظروا: لا يُدرك الناس، ولا يعلمون، ولا يُبالون، أنه عندما خلق القدوس، تبارك اسمه، آدم، ألبسه أغلى ما يملك، الموكين السماوي، وطلب منه أن يلتصق به، ليكون هو الوحيد، بقلب واحد، الذي يتمسك بمكان التمسك الأزلي؛ ألا وهو زئير أنبين. يقول الكتاب: "لأنني أنا الرب لا أُنغيّر" (ملاخي ٣: ٦)، الذي لا يتبدل أبدًا، العقدة التي تُربط بها الوحدة الشاملة. هذا هو معنى "شجرة الحياة في وسط الجنة" (سفر التكوين ٢: ١٠)؛ ألا وهو زئير أنبين.

٢٣٨.

لاحقًا، انحرفوا عن طريق الإيمان، وتركوا الشجرة الوحيدة السامية بين الأشجار، وهي شجرة زئير عنبين، وهبطوا على المكان الذي تتغير ألوانه، ويتحول من الخير إلى الشر ومن الشر إلى الخير، أي النكفا عندما لا يكونون مع شجرة زئير عنبين، بل يمتصون من اليسار وحده. نزلوا من الأعلى، وتغيروا تغييرًا كبيرًا. تركوا الشجرة الوحيدة، وهي الأعلى بين الأشجار، كما هو مكتوب: «إن الله خلق الإنسان مستقيمًا، لكنهم طلبوا حيلًا كثيرة» (جامعة ٧: ٢٩).

٢٣٩.

لا شك أن قلوبهم قد تغيرت في ذلك الجانب، فقد مروا بتغيرات كثيرة، تارةً للخير وتارةً للشر، وتارةً للرحمة وتارةً للدينونة. تشبثوا باليسار، ساعين بلا شك إلى حيل كثيرة هناك، أي التغيرات، وتمسكوا بها.

٢٤٠.

قال له القدوس، تبارك اسمه: يا آدم، لقد تركت الحياة وتعلقت بالموت. الحياة هي، كما هو مكتوب: "شجرة الحياة في وسط الجنة"، أي شجرة الحياة، فمن تمسك بها لن يذوق الموت أبدًا. لكنك تعلقت بشجرة أخرى، وهي شجرة النكفا (الحياة) عندما لا تكون متحدة مع شجرة الحياة. والآن ينتظرك الموت، كما هو مكتوب: "قدمها تنزلان إلى الموت" (أمثال ٥: ٥)، لأن من لا عمل له فهو شرير. ومكتوب أيضًا: "ووجدت المرأة أشد مرارة من الموت" (جامعة ٧: ٢٦)، سر شجرة النكفا (الحياة) عندما

لا تكون متحدة مع شجرة الحياة. لقد تعلق بمكان الموت وترك مكان الحياة، ولذلك حُكم عليه بالموت مع بقية العالم.

٢٤١.

يسأل: إن كان قد أخطأ، فما ذنب العالم أجمع؟ ولماذا فُضي بموت بقية العالم؟ قد تقولون إن السبب هو أن العالم أجمع أكل من هذه الشجرة، ولذلك حُكم عليهم جميعًا بالموت، وهذا ليس صحيحًا. يجيب: عندما خُلق آدم ووقف على قدميه، رآته جميع المخلوقات وخافته، وتبعته كعبيد الملك. لكنه قال لهم: «هلمّوا نسجد ونعبد» (مزمور ٩٥: ٦)، أنت وأنا. فلما رآوا آدم يسجد أمام ذلك المكان، الجانب الأيسر، ويلتصق به، تبعوه جميعًا. وهكذا، جلب الموت على العالم أجمع.

٢٤٢.

ثم تغير آدم بعدة طرق، فتارةً عقابًا، وتارةً رحمةً، وتارةً موتًا، وتارةً حياةً. لم يستقر في أيٍّ منها قط، نظرًا لطبيعة ذلك المكان الذي سُمي بالسيف الدوّار، الذي يدور من جانب إلى آخر، من الخير إلى الشر، من الرحمة إلى القضاء، من السلام إلى الحرب. وعادةً ما ينقلب من الخير إلى الشر، كما هو مكتوب: «شجرة معرفة الخير والشر» (سفر التكوين ٢: ٩).

٢٤٣.

الملك العليّ، في محبته لمخلوقاته، وبخه قائلاً: «أما من شجرة معرفة الخير والشر، فلا تأكل منها...» (سفر التكوين ١٧)، لكنه لم يقبل ذلك، وانجذب وراء زوجته، وطرد من جنة عدن إلى الأبد، لأن المرأة صعدت إلى مكان انقلاب الحياة والموت، ولم تعد كذلك. وهكذا جلبت المرأة الموت للجميع.

٢٤٤.

تعالوا وانظروا: كُتِبَ عن العالم الآتي: «لأن أيام شعبي كأيام شجرة» (إشعيا ٦٥: ٢٢). تشير «أيام الشجرة» إلى شجرة الحياة المعروفة، التي قيل عنها: «سيُبيد الموت إلى الأبد» (إشعيا ٢٥: ٨)، إذ لا تغيير ولا موت في شجرة الحياة.

٢٨\ «واقتربت أيام موت إسرائيل»، الجزء الثالث: يشرح الحاخام حيا للهاخام يوسي أنه عندما يريد القدوس أن يستعيد روح إنسان، تُحصى أمامه أيام حياته. فإن كان هذا الإنسان بارًا، تقترب منه جميع أيامه دون لوم. أما الأشرار، فلا يستطيعون الاقتراب منه لأنهم مُهلكون في الظلام. ويُقال لنا إن اسم «إسرائيل» أكمل وأسمى من اسم يعقوب. لهذا السبب نجد اسم يسرائيل بدلاً من يعقوب مكتوباً في عنوان الاقتباس. أهمية هذا المقطع: تُتاح لقراء هذا المقطع الروحاني فرصة نادرة. فمن خلال القوة الروحية الكامنة في اسم يسرائيل، نتلقى نور الأب العظيم، الذي يُعيننا على استحقاق القرب من الخالق في الدنيا والآخرة، بإزالة الظلام الذي خلفته أفعالنا الخاطئة وتصرفاتنا الأنانية. علاوة على ذلك، يُلهمنا هذا المقطع للسعي نحو مستويات أعلى من الروحانية، حتى نصبح نحن أيضاً... يمكننا أن نرتقي من عالم "يعقوب" إلى "إسرائيل" على مدار حياتنا.

٢٤٥.

"واقتربت أيام موت إسرائيل." علمنا أن الحاخام حيا قال: "مكتوب: "وعاش يعقوب في أرض مصر سبع عشرة سنة". في حياته كُتب يعقوب، وفي مماته كُتب إسرائيل. ومع ذلك، فإن اسم إسرائيل أُسمى من اسم يعقوب. قال الحاخام يوسي: كان ينبغي أن يُقال هنا إسرائيل، لأنه لم يُذكر "اقترب اليوم"، بل "الأيام". وهذا يصعب فهمه، لأن الإنسان لا يموت في عدة أيام؛ بل في ساعة واحدة، في لحظة واحدة، يموت وينتقل من الدنيا.

٢٤٦.

يجيب: لقد علمنا أنه عندما يريد القدوس، تبارك اسمه، أن يستعيد روح الإنسان، فإن جميع الأيام التي عاشها الإنسان تُعرض عليه وتُحسب. عندما تقترب أيامه للحساب، يموت الإنسان، ويستعيد القدوس، تبارك اسمه، روح الإنسان، تلك النفس التي يتنفسها.

٢٤٧.

طوبى لمن تقترب أيامه من الملك دون لوم، ولا يُطرد بسبب معصية ارتكبتها. وسبب استخدام عبارة "الاقتراب" في سياق الحديث عن الصالحين هو أن أيامهم تقترب من الملك دون لوم.

٢٤٨.

ويل للأشرار الذين لم يُذكر عنهم "الاقتراب". فكيف تقترب أيامهم من الملك، وقد وُجدت فيهم كل جرائم الدنيا؟ لذلك فهم لا يقتربون من الملك، ولا يأتون إليه، ولا يُذكرون في الكتاب المقدس، بل يُفنون من أنفسهم، كما قيل عنهم: "طريق الأشرار كالظلام، لا يعلمون بما يعثرون" (أمثال ٤: ١٩).

٢٤٩.

وهنا يقول: "واقتربت أيام موت إسرائيل"، لأنها اقتربت بالفعل بلا خجل، في فرح كامل. ولهذا يقول (حرفيًا) "أيام إسرائيل"، وليس "أيام يعقوب"، لأن اسم إسرائيل أكمل من اسم يعقوب. إذا قلت إنه مكتوب "وكان يعقوب رجلاً كاملاً" (سفر التكوين ٢٥: ٢٧)، مما يدل على أن اسم يعقوب كامل أيضًا. يجيب: اسم يعقوب كامل أيضًا، لكن ليس كاملاً بدرجة أعلى مثل إسرائيل.

٢٥٠.

لقد تعلمنا أن الحاخام يوسي قال: عندما تُحصى أيام الإنسان أمام الملك، تُحصى أيام بارٍّ ما بعيدًا عن الملك، وتُحصى أيام بارٍّ آخر قريبًا من الملك. لا يقفون على مسافة، بل يدخلون بلا خجل ويقتربون من الملك. طوبى لهم. هذا هو معنى الآية: "واقتربت أيام موت إسرائيل".

٢٩. "ودعا ابنه يوسف". من خلال مناقشة الآية الرئيسية، يكشف الحاخامات عن الرابطة الخاصة التي تربط يوسف بأبيه يعقوب. لم يكن التشابه بينهما يقتصر على المظهر فحسب، بل أدرك يعقوب أيضًا قداسة يوسف وعلم أنه سيصبح يومًا ما رجلاً عظيمًا. ونعلم أيضًا أن يعقوب كان يخشى الذهاب إلى مصر خوفًا من أن يُستعبد أبناؤه في المستقبل، وأن تفارقه السكينة، وأن يُدفن بين الأشرار. إلا أن الرب طمأنه بأنه سيُدفن في قبر آباءه، ورأى يعقوب أن السكينة ستسكن مع بني إسرائيل في المنفى. ثم يتناول الحاخام شمعون موضوع علاقة يعقوب بليئة وراحيل. فالخداع الذي دبرته ليئة، متكررة في زي

راحيل، أدى إلى انتقال حق البكورية من رأوبين إلى يوسف. يرتبط هذا أيضًا بأهمية اسم رأوبين (حرفيًا: "انظر، ابن"). ثم يشرح الحاخام شمعون الدلالة المقدسة للآية: "ضع، إن شئت، يدك تحت فخذي". كُتبت هذه الآية في سياق الحديث عن إبراهيم ويعقوب ويوسف، وهي تُشير إلى المكان الذي يُنبت فيه النسل المقدس. أخيرًا، يُوضح الحاخام يهودا سبب دفن يعقوب مع ليئة بدلًا من راحيل. والسبب، كما قيل لنا، هو أن ليئة كانت تقف على جانب الطريق يومًا بعد يوم، تبكي وتُصلي أن يتزوجها يعقوب. علاوة على ذلك، فقد أنجبت ستة أسباط مقدسة، ولذلك، كانت تستحق هذا الشرف أكثر من راحيل. أهمية هذا المقطع: تُعد قصة دخول يعقوب إلى أرض مصر مرادفة لرجال كل جيل وهم يواجهون شياطينهم الداخلية عندما يقعون في براثن السلبية. كما حلت الشخينة في حضرة يعقوب خلال إقامته في مصر، فإن نور الخالق يُنير حياتنا حين نقع في براثن السلبية ونجد أنفسنا أسرى لقوى الظلام. هذه الآية هي صلتنا بهذا النور. بل يمكننا أن نشارك هذا النور مع العالم أجمع ونسهم في إنهاء المنفى. يُبين لنا الحديث عن علاقة يعقوب بليئة وراحيل أن لكل ما يجري في مسيرة الوجود الإنساني معنى عميقًا، وأن كل ما يحدث ضروري في مسيرة التطور الروحي للبشرية. لذا، تغرس هذه الآية فينا الحكمة لنقبل ما قد لا نفهمه في الوقت الراهن، وتضمن انبثاق النظام من الفوضى. النور الذي يسطع من قصة دفن ليئة مع يعقوب يُلهمنا أن نبكي ونتوق إلى نور الخالق، فدموع الإنسان تُحدث اضطرابًا عظيمًا في السماء.

٢٥١.

قال الحاخام يتسحاق: "ودعا ابنه يوسف". أليست الأسباط الأخرى أبناءه؟ لماذا دعا يوسف وحده؟ فأجاب: قال الحاخام أبا إن يوسف كان ابنه أكثر من غيره. وقد علمنا أنه عندما توسلت زوجة فوطيفار إلى يوسف، كُتب: "دخل يوسف البيت ليعمل، ولم يكن فيه أحد من رجال البيت" (سفر التكوين ٣٩: ١١). كان ينبغي أن تقول الآية "لم يكن فيه أحد"، فلماذا إضافة "من رجال البيت"؟ فأجاب: هذا يشير إلى صورة يعقوب التي كانت هناك. وقول "رجال البيت" يدل على وجود رجل آخر، ليس من رجال البيت، وهو يعقوب. فلما رفع يوسف عينيه ورأى صورة أبيه، اطمأن قلبه وانصرف.

٢٥٢.

تعال وانظر إلى الآية: «فأبى وقال لامرأة سيده...» (سفر التكوين ٣٩: ٨). قال له القدوس، تبارك اسمه، أقسم بحياتك، سيقول آخر «أرفض» عندما يأتي ليبارك أبناءك الذين سيباركهم. ولهذا كُتب: «فأبى أبوه وقال: أعلم يا بني، أعلم» (سفر التكوين ٤٨: ١٩).

٢٥٣.

يسأل: بما أنه قال: «أعلم يا بني»، فلماذا قال مرة أخرى: «أعلم»؟ يجيب: قال: «أعلم يا بني» بمعنى: «أظهرت بجسدك أنك ابني، عندما رأيت صورتني ورجعت إلى العهد المقدس ولم تدنسه». ولهذا كُتب: «أعلم يا بني». في المرة الثانية التي ورد فيها قولك "أعلم ذلك"، فإنك تقصد ما قلته عن كون هذا هو البكر، فأجابه قائلاً: "سيكون هو أيضًا شعبًا، وسيكون هو أيضًا عظيمًا" (سفر التكوين ٤٨: ١٩). ولهذا السبب ورد هنا: "ودعا ابنه يوسف" (سفر التكوين ٤٧: ٢٩)، أي ابنه يوسف نفسه، لأنه أثبت ذلك بجسده، كما سبق شرحه.

٢٥٤.

تفسير آخر لعبارة: "ودعا ابنه يوسف". كانا متشابهين في الشكل، ومن رأى يوسف قال إنه ابن يعقوب. قال الحاخام يوسي: هذا صحيح تمامًا، فقد دعاه ابنه لأنهما كانا متشابهين في الشكل. علاوة على ذلك، كان يوسف يُطعمه هو وأبناءه في شيخوخته، ولذلك كان ابنه أكثر من أي شخص آخر. «ودعا ابنه يوسف»: يسأل: لماذا دعا يوسف تحديدًا ولم يدع غيره؟ يجيب: لأنه كان بإمكانه أن يأخذه من هناك إلى مغارة المكفيلة، كونه ملكًا، ولم يكن لأحد سواه الحق في ذلك.

٢٥٥.

قال الحاخام يوسي: بما أن يعقوب كان يعلم أن ذريته ستصبح عبيدًا في مصر، فلماذا لم يُدفن هناك، حتى تحمي أعماله الصالحة أبنائه؟ لماذا أراد الصعود من هناك؟ عندما يقول الكتاب: «كما يرحم الأب بنيه» (مزمور ١٠٣: ١٣)، فأين الرحمة إذًا؟

٢٥٦.

أجاب: لقد علمنا أن يعقوب عندما نزل إلى مصر كان خائفًا. قال: عسى أن يهلك أبنائي بين الأمم، أو أن يزيل القدوس، تبارك اسمه، عني الشكينة كما فعل من قبل. مكتوب: "وظهر الله ليعقوب" (سفر التكوين ٣٥: ٩). "لا تخف من النزول إلى مصر، لأنني سأجعل منك هناك أمة عظيمة" (سفر التكوين ٤٦: ٣). أما قولك بأنني قد أزيل عنك الشكينة، "فسأُنزل معك إلى مصر" (سفر التكوين ٤).

٢٥٧.

وقال أيضًا: أخشى أن أُدفن هناك ولا أستحق أن أُدفن مع آبائي. فأجابه: "وسأصعدك أيضًا" (سفر التكوين)، لتُدفن في قبر آبائك.

٢٥٨.

لهذا السبب أراد أن يُصعد من مصر. سبب آخر هو عدم رغبته في أن يُجعل إلهًا، لأنه رأى أن القدوس، تبارك اسمه، سينتقم من آلهة مصر. ورأى أيضًا أن السكينة ستسكن بين أبنائه في المنفى، وأنه ليس بحاجة إلى أن يُدفن في مصر لحمايتهم. سبب آخر هو أنه أراد أن يسكن جسده بين أجساد آبائه، ليكون معهم لا مع الأشرار في مصر.

٢٥٩.

علمنا أن جسد يعقوب كان جميلًا من آدم، وأن صورة يعقوب كانت على هيئة القداسة السماوية، هيئة العرش المقدس. لذلك لم يُرد أن يُدفن مع الأشرار. سر هذا الأمر هو أنه لا يوجد فصل بين الآباء، وهم دائمًا معًا. لذلك كُتب: «سأضطجع مع آبائي» (سفر التكوين ٤٧: ٣٠).

٢٦٠.

«ودعا ابنه يوسف». يقول الكتاب المقدس إنه سمى ابنه يوسف، لأن ملامحهما كانت متشابهة، ولأنه أنجبه برغبة أكبر من أي سبط آخر. تعالوا وانظروا: كُتب: «أهو أمرٌ هينٌ أنك أخذت زوجي؟» (سفر التكوين ٣٠: ١٥)، لأن كل رغبة يعقوب كانت في راحيل. ولذلك يقول: «ودعا ابنه يوسف».

٢٦١.

تعلمنا: افتتح الحاخام شمعون النقاش قائلاً: «الأمر الخفية لله إلهنا...» (سفر التثنية ٢٩: ٢٨). تعالوا وانظروا كيف ينبغي للإنسان أن يحذر من الذنوب، وأن يكون يقظاً لئلا يخالف أوامر سيده. فقد تعلمنا أن كل ما يفعله الإنسان في هذا العالم يُكتب في كتاب ويُحاسب أمام الملك القدوس. كل شيء معلومٌ عنده، كما هو مكتوب: «هل يستطيع أحد أن يختبئ في أماكن سرية فلا أراه؟ يقول الرب» (سفر إرميا ٢٣: ٢٤). كيف لا يحفظ الإنسان نفسه من الوقوع في الخطيئة أمام ربه؟ لقد تعلمنا أن حتى أفكار الإنسان وخططه كلها معروضة أمام القدوس، تبارك اسمه، ولا تضيع عنده.

٢٦٢.

تعالوا وانظروا: في الليلة التي أتت فيها ليثة إلى يعقوب، أعطته العلامات التي أعطها لراحيل، خشية أن يستبدلها أبوها بأخرى. ولما رأت راحيل أن أباه يستبدلها بليثة، وأنها لا تعرف شيئاً عن العلامة، فتُخزى، أعطتها العلامات. ظن يعقوب أنه مع راحيل حين جامعها. كانت تلك أول قطرة له، كما هو مكتوب: "قوتي ورأس قوتي" (سفر التكوين ٤٩: ٣)، وظن أنها راحيل. القدوس، تبارك اسمه، كاشف الأسرار والخفايا، العليم بما في الظلام، أظهر الرغبة في موضعها، فذهب حق البكورية من رأوبين وأُعطى ليوسف. لماذا؟ لأن أول قطرة ماء خرجت من يعقوب كانت لراحيل. ولأن حق البكورية الحقيقي لرأوبين كان لها، فقد ورثه يوسف، ودخلت راحيل ميراثها.

٢٦٣.

هذا هو السبب الخفي وراء عدم تسمية رأوبين باسم مثل بقية الأبناء، بل باسم رأوبين فقط، أي رأوفين (انظر، ابن)، ابن غير معروف باسمه. لذلك لم تدعُ ليثة "ابني"، بل سمّته "رعو فيني" (انظر، ابني)، لأنها كانت تعلم ما حدث، أن أفكار يعقوب كانت مع راحيل وليس معها.

٢٦٤.

علمنا أنه من المعلوم للقدوس، تبارك اسمه، أن يعقوب لم يقصد الخطيئة بمضاجعة ليثة والتفكير في راحيل، وأنه لم يفكر قط في امرأة أخرى في ذلك الوقت، كما يفعل الأشرار في العالم. لذلك كُتب: "وكان بنو يعقوب اثني عشر" (سفر التكوين ٣٥: ٢٣)، لأن أبناء الأشرار الآخرين في العالم، الذين يسلكون هذا الدرب، يُطلق عليهم اسم آخر؛ ألا وهو "الأبناء المتغيرون"، وهو اسم معروف لدى الأصدقاء. لذلك "دعا ابنه يوسف"، ابنه منذ البداية، ميلاد رأوبين، وابنه في النهاية.

٢٦٥.

علمنا أن الحاخام يوسي قال: بماذا استخدم يعقوب ليحلف يوسف؟ كُتب: "ضع، أرجوك، يدك تحت فخذي". يجيب: لقد أقسمه بعلامة العهد، التي كانت مختومة على جسده، لأن الآباء كانوا يولونها أهمية أكبر من أي شيء آخر، والعهد هو سر يوسف. أي أن يوسف هو سر صفة يسود البار، الذي هو مركبة له.

٢٦٦.

قال الحاخام شمعون: كُتب عن إبراهيم ويعقوب: "ضع يدك، أرجوك، تحت فخذي"، في الموضع الذي يُشير إليه الاسم المقدس، الذي يُخرج البذرة المقدسة، بذرة الإيمان، إلى العالم. لم يُكتب هذا فيما يتعلق بإسحاق: "ضع يدك، أرجوك، تحت فخذي"، لأن عيسو خرج منه.

٢٦٧.

سبب آخر لكتابة النص: "ضع يدك، أرجوك، تحت فخذي... لا تدفني، أرجوك، في مصر". قال يعقوب لـ يوسف: "أقسم لي بهذه البصمة المقدسة، التي أنجبت نسلًا مقدسًا أمينًا في العالم، وحُفظت دائمًا من التدنيس، أنها لن تُدفن أبدًا بين الأشرار الذين لم يحفظوها قط، والذين قيل عنهم: "لحمهم لحم حمير، ومخرجهم مخرج خيل" (حزقيال ٢٣: ٢٠).

٢٦٨.

قد يُقال إن يوسف حفظ عهده أكثر من أي شخص آخر، ولكن لماذا دُفن بينهم في مصر؟ يجيب: لقد علمنا أنه مكتوب: "كانت كلمة الرب إلى حزقيال الكاهن، ابن بوزي، في أرض كاسديم عند نهر كفار" (حزقيال ١: ٣). ومع ذلك، فقد علمنا أن السكينة لا تسكن خارج أرض إسرائيل. لماذا ظهرت هناك؟ يجيب: كُتب "على نهر كفار"، لأن الماء لا يتنجس، على عكس أرض الأمم. وكُتب أيضًا: "وكانت يد الرب عليه هناك" (المصدر نفسه)، وهي الشخيانه. وهنا أيضًا، ألقى نعش يوسف في الماء. قال القدوس، تبارك اسمه: إذا رحل يوسف من هنا، فلن يُنفى، لأن بني إسرائيل لن يتحملوه. سيكون مثواه في مكان طاهر، وسيتحمل بنو إسرائيل المنفى.

٢٦٩.

علمنا أن الحاخام يوسي قال: رأى يعقوب أن العرش المقدس قد رُتب بكل طريقة من قبل الآباء، إبراهيم وإسحاق عن اليمين والشمال، وهو في الوسط. قال يعقوب في نفسه: إن كان سيُدفن هنا في مصر، فكيف سيُربط جسده بالآباء؟ حتى المغارة التي سيُدفن فيها تُسمى مكفيلة (من كلمة تعني "مزدوج")، لأنها في كل شيء مزدوجة، يمينًا وشمالًا، مزدوجة وفردية في آن واحد. أي أنهم بحاجة إلى ثالث ليوافق بينهم. المغارة أيضًا مزدوجة وفردية، إبراهيم وإسحاق على اليمين والشمال، ويعقوب بينهما.

٢٧٠.

تعال وانظر: لقد استحق الآباء أن يُدفنوا في مغارة المكفيلة مع زوجاتهم، ودُفن يعقوب مع ليئة. لماذا لم تُدفن راحيل معه، خاصةً مع قول الكتاب المقدس: "وكانت راحيل عاقراً" (سفر التكوين ٢٩: ٣١)، مما يدل على أنها كانت أساس البيت؟ يجيب: كانت ليئة أحق بـ يعقوب لأنها أنجبت ستة أسباط من نسله المقدس. ولذلك، رُوّجت له في المغارة.

٢٧١.

قال الحاخام يهودا: كانت ليئة تقف كل يوم على الطريق وتبكي على يعقوب، راغبةً في أن يتزوجها، لأنها سمعت أنه بار. وهكذا كانت تُهيئ نفسها بالصلاة. يقول الكتاب المقدس: "وكانت عينا ليئة ضعيفتين" (سفر التكوين ٢٩: ١٦). لأنها استيقظت مبكرًا وجلست على جانب الطريق السريع لتصلي.

٢٧٢.

لم تذهب راحيل إلى الطريق لتطلب الزواج من يعقوب، كما فعلت ليئة. ولذلك، نالت ليئة شرف الدفن معه، بينما دُفنت راحيل على الطريق. هذا هو معنى قول: "وأما أنا، فلما جئت من فدان، ماتت راحيل بجاني". ما معنى "بجاني"؟ معناها "بسببي في أرض كنعان على الطريق". بسببي ماتت في الطريق، لأنها لم تخرج من أجلي لتصلي كما فعلت أختها.

٢٧٣.

ولأن ليئة ذهبت وبكت على الطريق من أجل يعقوب، فقد استحققت أن تُدفن معه. أما راحيل، التي لم ترغب في الخروج للصلاة من أجله، فقد دُفنت على الطريق. يكمن سر هذه المسألة في أن أحدهما مُعلن والآخر غير مُعلن.

٢٧٤.

تعالوا وانظروا: ذرفت ليئة الصالحة دموعًا غزيرة لتكون من نصيب يعقوب بدلًا من نصيب عيسو الشرير. ومن هنا، تعلمنا أن أي إنسان يذرف الدموع أمام الله، تبارك اسمه، حتى لو كان قد صدر بحقه عقاب، يُلغى الحكم، ولا يؤثر عليه العقاب. من أين لنا هذا؟ من ليئة، فقد قُدِّر لها أن تكون من نصيب عيسو، ولكن بفضل دعائها تزوجت يعقوب، لا عيسو.

٢٧٥.

قال الحاخام حيا: "وسأضطجع مع آبائي...". بدأ الحاخام يتسحاق النقاش بالآية: "ماذا ينفع الإنسان من كل تعب الذي يتعب فيه تحت الشمس؟" (جامعة ١: ٣). لقد درسنا كلمات سليمان عدة مرات، ويبدو أنها غير مفهومة، إذ ينبغي قراءة جميع كلماته بحكمة.

٣٠. وتفوقت حكمة سليمان. هنا نتعلم أنه في أيام الملك سليمان، نمت الملكوت، وبُوركت، وبلغت كمالها. ونتيجة لذلك، تفوقت حكمة سليمان على حكمة أبناء الشرق، الذين ورثوا حكمتهم من إبراهيم، المستمدة من التيجان السفلى. كان هدار الملك الوحيد في بلاد الشرق الذي صمد لأنه كان مؤلفًا من الذكر والأنثى، وحافظ على الملكوت. يلي ذلك وصفٌ للشكل المهيّب للملكوت [المبدأ الأنثوي] وابنها ماتاترون، ابن يريد. نتعلم أن المذنبات المرتبطة بشعر القمر هي السوط الذي يُحكم به على العالم، وأن أظافر المبدأ الأنثوي تكتب وتسجل تجاوزات البشر تحت محاكمة صارمة. أخيرًا، يعلق الحاخام حيا على الآية: "ما فائدة الإنسان من كل تعب؟" أهمية هذا المقطع: تشع حكمة الملك سليمان في عالمنا المادي [الملكوت]، مما يساعد البشرية على تحقيق إصلاحها النهائي. تستند حكمة سليمان إلى نظام الأعمدة الثلاثة، بينما تستند التعاليم الروحية للشرق إلى نظام العمودين، كالبيين واليانغ. يخلق العمود الثالث والمركزي مقاومة بين عمودي الطاقة الموجب والسالب، كخييط المصباح الكهربائي، مما يُولّد نورًا روحيًا للكوكب بأسره. هذا النور يسطع في هذا المقطع ويُخفف من وطأة الأحكام الصادرة على البشرية.

٢٧٦.

درسنا الآية: "وتفوقت حكمة سليمان" (ملاخي الأول ٥: ١٠). في أيام الملك سليمان، كان القمر، أي النكفا، بدرًا. ولذلك كُتب: "وتفوقت حكمة سليمان على حكمة جميع بني المشرق". وفي هذا الصدد، عرفنا من هم بنو المشرق، وقد سبق شرح ذلك. ومع ذلك، فإن حكمة بني المشرق هي الحكمة التي ورثوها عن إبراهيم.

٢٧٧.

تعلمنا: كُتب: «وأعطى إبراهيم كل ما كان عنده لإسحاق» (سفر التكوين ٣٥: ٥). يسأل: ما هو «كل ما كان عنده» الذي أعطاه لإسحاق؟ يجيب: إنها الحكمة السماوية، لأنه عرف اسم القدوس، تبارك اسمه. ويمكن فهم ذلك من الآية: «كل ما كان عنده»، لأن الحكمة السماوية له، كما تعلمنا عن ابنته التي سماها باكول (حرفيًا «في كل شيء»)، سر النكفا.

٢٧٨.

«وأما أبناء السراي التي كانت لإبراهيم، فقد أعطاهم إبراهيم هدايا» (سفر التكوين ٣٥: ٦). أعطاهم معرفة معينة من التيجان الدنيا وأسكنهم في بلاد الشرق. ومن هذا، ورث أبناء البلد الشرقي الحكمة، أي من التيجان السفلى، كما هو مكتوب: "حكمة جميع أبناء البلد الشرقي".

٢٧٩.

علمنا أن الحاخام شمعون جاء ذات يوم من كبادوكيا إلى اللد. ورافقه الحاخام آبا والحاخام يهودا. كان الحاخام آبا متعبًا من الجري وراء الحاخام شمعون وهو راكب. فقال: «سيسيروا وراء الرب الذي يزár كالأسد» (هوشع ١١: ١٠).

٢٨٠.

ترجّل الحاخام شمعون وقال له: «مكتوب: «ثم مكثت في الجبل أربعين يومًا وأربعين ليلة» (تثنية ٩: ٩). لا شك أن الحكمة لا تحلّ على الإنسان وهو يمشي، بل وهو جالس. وقد سبق أن شرحنا لماذا كُتب: «مكثت (أو: جلست)»، والآن ينبغي لنا أن نرتاح. فجلسوا.

٢٨١.

قال الحاخام آبا: «مكتوب: «وكانت حكمة سليمان أعظم من حكمة جميع بني المشرق، وعظمة حكمة مصر.» ما هي حكمة سليمان، وحكمة مصر، وحكمة بلاد المشرق؟ قال له: تعال وانظر: لقد شرحنا في مواضع عديدة اسم القمر، وهو النكفا. عندما تُباركه جميع الكتب السماوية، يُكتب "مُتفوق". قيل هذا في أيام سليمان، نما النكفا وبُورك وبلغ كماله.

٢٨٢.

لقد علمنا أن ألف جبل ينبت أمامها عشبًا، فتبتلعه بلقمة واحدة؛ ولها ألف نهر عظيم، تبتلعه بلقمة واحدة.

٢٨٣.

أظافرها تصل إلى ١٠٧٠ جهة، ويدها تحملان أربعًا وعشرين جهة. لا يفلت منها شيء إلى اليمين ولا إلى اليسار، إلا من الوسط. آلاف من الدروع تلتصق بشعرها.

٢٨٤.

يخرج من بين ساقها، نيتزاح وهوود النكفا، شابٌ يبلغ طوله من أعلى العالم إلى أسفله، وهو ماتاترون، الذي يبلغ طوله من رأس برياه إلى أسفل آسيا، مُرتديًا ستين هراوة من نار، يُبعد بها الكائنات الخارجية حتى لا تلتصق بساقي النكفا. وبهذه الطريقة، يُسيطر على الكائنات الأدنى في الجوانب الأربعة. هذا هو الشاب الذي يحمل ٦١٣ مفتاحًا علويًا على جانب إيماء. تتدلى جميع المفاتيح العلوية من السيف الحاد المُعلق حول خصره.

٢٨٥.

يُدعى هذا الشاب في البريتا "حانوخ بن يريد"، كما هو مكتوب: "ربّوا (حانوخ) الشاب في الطريق الذي ينبغي أن يسلكه" (أمثال ٢٢: ٦). قد يُقال إن هذا مكتوب في المشناه، وليس في البريتا. ومع ذلك، فقد شرحناه عند دراسة المشناه، وقد تم شرحه. لقد بحثوا جميعًا في الأمر نفسه. تحت ظله، تجد وحوش البرية مأوى؛ أي ملائكة يتزيرا الذين تعلمنا عنهم، مثل إسرائيل المقدس العلوي - أي زئير أنبين، المسمى "ابن أمه"، بينا. مكتوب: "لأنني كنت ابن أبي، رقيقًا ووحيدًا في عيني أمي" (أمثال ٤: ٣)، و"إسرائيل ابني، بكري" (سفر الخروج ٤: ٢٢)، وهو ما يشير إلى زئير أنبين. أسفل كلمة "أتزيلوت"، يُدعى ماتاترون أيضًا ابن أمه، "نوكفا"، كما هو مكتوب: "كان إسرائيل صبيًا حينئذ أحببته" (هوشع ١١: ١)، وهو ما يشير إلى ماتاترون. سُمي ابن يريد لأسباب عديدة، منها: تارةً لخزيه، وتارةً أخرى لتزكياته، كما سبق أن أوضحنا. ولكن انظروا: هنا نتحدث عن ابن يريد نفسه (حرفيًا: "النزول")، فقد علمنا أن الشخيانه نزلت إلى الأرض على عشر درجات (بالعبرية: يريدوت)، وقد شرحها الأصدقاء جميعًا. أسفل ذلك، تقف عدة كائنات حية؛ وهي ملائكة يتزيرا، الذين يُطلق عليهم اسم وحوش البرية.

٢٨٦.

تحت هذه الكائنات الحية تُعلق شعرات القمر، النكفا، التي تُسمى المذنبات (بالعبرية: شيفيت)، وهي سوط شديد (بالعبرية: شيفيت)؛ أي أنها تُعتبر السوط الذي يُحكم به على العالم. وهي مُقسّمة إلى مُتهمين، وذوي وزن، وذوي حكم صارم، ووقحين. جميعهم يُوصفون بأنهم مُشعرون. تمسك يدها وقدمها به كما يمسك الأسد الجبار بفريسته، التي تقول عنها: "وتمزقها إربًا، ولا مُنقذ لها" (ميخا ٥: ٧).

٢٨٧.

أظافرها هي التي تُذكَر بخطايا البشر، الذين يكتبون ويُسجلون معاصيهم تحت حكم صارم. يقول الكتاب المقدس عن هذا: "خطيئة يهوذا كُتبت بقلم من حديد، وبرأس ماسة" (إرميا ١٧: ١). ما هو الماس؟ يجيب: هو الذي يطبع الحجر وينحته، ويصقله من جميع جوانبه.

٢٨٨.

يُشير مصطلح "نجاسة المسامير" إلى أولئك الذين لا يتمسكون بجسد الملك، العمود المركزي، بل يتمسكون باليسار ويمتصون من جانب النجاسة عندما يكون القمر ناقصًا، أي عندما ينتقل الفيض المستمد من المسامير إلى جانب النجاسة، ويُعتبرون نجاسة المسامير.

٢٨٩.

بما أن الملك سليمان ورث القمر في اكتماله، النكفا في عظمته، كان ينبغي أن يرثه عندما يكون ناقصًا. لذلك سعى إلى معرفة الأرواح والشياطين، لكي يستقبل القمر، النكفا، في جميع جوانبه.

٢٩٠.

في أيام الملك سليمان، أشرق القمر من جميع جوانبه، كما هو مكتوب: "وتفوقت حكمة سليمان (أو: "زادت")، أي أنها كانت أعظم من حكمة جميع بني المشرق، إذ كانت مشمولة في النكفة، وكانت حكمة مصر وحكمة بني المشرق مجتمعة فيها. وهذا سرٌّ سماوي، وفقًا للآية: "وهؤلاء هم الملوك الذين ملكوا في أرض أدوم" (سفر التكوين ٣٦: ٣١). وكانوا جميعًا يُدعون بني المشرق. ولم يدم منهم أحد إلا الذي كان يتألف من ذكر وأنثى، والذي كان يُدعى هدار. إذ يقول: "وملك هدار في مكانه... واسم زوجته..." (سفر التكوين ٣٩). لكن لم يُذكر اسم أي امرأة فيما يتعلق بالملوك الآخرين.

٢٩١.

لقد علمنا أنه على الرغم من أن الملك هدار هو من تولى رعاية النكفا، إلا أنها لم تُضئ تمامًا إلا في عهد الملك سليمان، الذي كان جديرًا بها، كما أوضحنا، لأن أمه كانت باتشيفا (أي "ابنة السبعة"). أي أن النكفا سُميت في عظمتها ابنة السبعة، لأنها تشمل حسد، وجفورا، وتيفيرت، ونتزاح، وهود، ويسود، وملخوت من زئير أنبين، كونها أمه. ولذلك كان جديرًا بأن يرثها في أيام عظمتها.

٢٩٢.

"وكل حكمة مصر". هذه هي الحكمة الدنيا المسماة "الخادمة خلف أحجار الرحي". شملت حكمة سليمان كل شيء، حكمة بني المشرق مع حكمة مصر. قال الحاخام أبا: تبارك الرحمن الرحيم، فقد سألت عن ذلك، فاستحقت كل هذه الكلمات. قال الحاخام شمعون: لقد شرحت هذا الموضوع، وقد فسرناه بالفعل.

٢٩٣.

تعلمنا: "ما فائدة الإنسان من كل تعب الذي يتعب فيه؟" قد يقول قائل إن هذا ينطبق أيضًا على العمل في التوراة. ومع ذلك، قيل "حيث يتعب تحت الشمس"، والعمل في التوراة يختلف بكونه فوق الشمس، أي فوق الشمس العليا. قال الحاخام حيا: هذا ينطبق أيضًا على التوراة، عبارة "ما فائدة..." إذا تم العمل من أجل الناس أو لنيل الاحترام. في هذه الحالة، قيل "تحت الشمس"، لأن دراسة التوراة هذه لا تصعد. لقد علمنا أن الحاخام إيعازر قال: حتى لو عاش الإنسان ألف سنة، ففي اليوم الذي يرحل فيه عن الدنيا، سيبدو له كما لو أنه عاش يوماً واحداً فقط.

٣١. «وأضطجع مع آبائي» يبدأ الحاخام يهودا بشرح دلالة كل يوم، سواء أكان فيه خطيئة أم لا، بالنسبة للفرد. نتعلم أنه إذا أخطأ الإنسان وتاب، يعود ذلك اليوم إلى مكانه. أما إذا لم يتب، فإن ذلك اليوم يصعد ليشهد على خطيئته، ثم ينزل، ويتحد مع الروح الخارجية، ويجلب الشر لذلك الإنسان. في نهاية أيامه، تلبس روح الإنسان أيامًا لم يخطئ فيها. فإن لم يكن هناك أيام لم يخطئ فيها، يُحكم عليه بجهنم، حيث يُعاقب يومين عن كل يوم خطيئة. نتعلم أن آدم تاب عن خطيئته العظيمة، مع أنه لم يُصلح الضرر الذي أحدثته خطيئته تمامًا. لذلك، قبل الرب توبته وألبسه ثيابًا لم تُصنع من أيامه. في المقابل، ارتدى إبراهيم رداءً كاملاً من المجد عندما فارق هذه الدنيا، لأنه استحق ذلك. كما استحق يعقوب أن يلبس في أيامه. في الواقع، كانت ثيابه تفوح بعطر المبدأ الأنثوي، كما تشير إليه الآية: "وشم رائحة ثيابه". ثم يشرح الحاخام إلعازر للحاخام يهودا أن ثلاثة أثواب تُصنع للإنسان منذ أيامه. هذه الأثواب هي التي يرتديها الروح، والنشامة، والنفوس. ويشرح الحاخام إلعازر العلاقة بين هذه الأجساد وأهميتها. ويتولى الحاخام شمعون الجزء الأخير من النقاش، قائلاً إن أصحاب بابل يستمعون إليه ويتعلمون منه، لكنهم لا يشاركون هذه الأمور مع الآخرين. والسبب في ذلك، كما قيل لنا، هو أنهم خارج الأرض المقدسة ولا يستمدون منها. ثم يحذرنا الحاخام شمعون من الوقت الذي يهجر فيه الناس دراسة التوراة وتُنقل لفائفها. فبدون حكمة العلماء وبدون الصالحين الذين يوقظون النفوس للصلاة من أجل الأحياء، سيُعاقب أهل العالم من قبل المُتهمين - ما لم يتوب جميع الناس عن ذنوبهم. يشرح الحاخام يهودا أنه عندما يمر العالم بضيق ويحتاج إلى الرحمة، يجب تحريك لفيفة التوراة. حينها، تُخبر النفس الروح، والروح تُخبر النشامة، وأخيرًا، تُخبر النشامة القدوس. عندها يُنزل الرب الندى الصافي ليُسكب على الآباء النائمين الذين ينضمون إليه في الصلاة من أجل العالم. عندها فقط يرحم الرب العالم. أهمية هذا المقطع: كل يوم في حياتنا يُتيح لنا فرصًا لتحقيق رسالتنا الروحية الشخصية في الحياة وإتمام تحولنا. لسوء الحظ، يفشل معظم الناس في إدراك معنى الحياة وهدف وجودهم. كل فرصة ضائعة تُخلق عائقًا سلبيًا يُقلل من نور الخالق في حياتنا ويُخفّته. في هذا الظلام المُتزايد، تولد الاضطرابات والمشقة والألم والمعاناة. لذلك، من واجب الإنسان أن يستيقظ على الحقائق الروحية لوجوده، حتى يتمكن من تطوير نفسه روحياً. هذا المقطع يوقظ ذلك الوعي في أذهاننا. فهو يساعد على إزالة العوائق السلبية والظلام الناجم عن تقاعسنا في الماضي، بينما يثير في قلوبنا الندم على سلوكنا غير اللطيف. علاوة على ذلك، يشتعل نور التوراة، جاذبًا إلينا الرحمة والحماية.

٢٩٤.

«وأنا اضطجع مع آبائي». طوبى للآباء، فقد جعلهم القدوس، تبارك اسمه، مركبة مقدسة، ورغب في أن يُتَوَّج معهم. ولذلك كُتب: «إنما سرَّ الرب بآبائكم...» (سفر التثنية ١٠: ١٥). قال الحاخام إلعازر: كان يعقوب يعلم أنه سيُتَوَّج على يد آبائه، لأنهم سيُتَوَّجون معه، وهو معهم. وقد تعلمنا من الأحرف المنقوشة أن حرف الشين له ثلاث عقد، عقدتان على كل جانب، يمينًا ويسارًا، وعقدة واحدة تربطهما معًا، وهي العقدة الوسطى. وقد تعلمنا هذا من الآية: «ويمتد العارض الأوسط في وسط الألواح من طرف إلى طرف» (سفر الخروج ٢٦: ٢٨)، أي أن العقدة الوسطى متصلة بالجانب الأيمن والجانب الأيسر. ولذلك يقول: «وأنا اضطجع مع آبائي».

٢٩٥.

«وسأرقد مع آبائي». استهّل الحاخام يهودا النقاش بالآية: «اسمع أيها الأصم، وانظر أيها الأعمى لكي تُبصر» (إشعيا ٤٢: ١٨). «اسمع أيها الأصم» تشير إلى الرجال الذين لا يصغون إلى كلمات التوراة، ولا يفتحون آذانهم لسماع تعاليم سيدهم. أما العميان فهم الذين لا ينظرون ليعرفوا سبب وجودهم. ففي كل يوم يأتي منادٍ وينادي، ولكن لا أحد يُصغي.

٢٩٦.

لقد تعلمنا أن أيام الإنسان موجودة منذ يوم ولادته في العالم، لأنها أنوار حقيقية، تُستمد منها أيام الإنسان. وهي تجوب العالم وتنزل لتحذير الإنسان، كل يوم بدوره. عندما يأتي يوم الإنذار، ويرتكب الإنسان ذنبًا في ذلك اليوم، يصعد النهار خجلًا ويشهد عليه، ويقف وحيدًا في الخارج.

٢٩٧.

وقد علمنا أنه بعد أن يقف وحيدًا في الخارج، يجلس وينتظر توبة الإنسان عن ذنبه. فإن تاب، يعود النهار إلى مكانه؛ أما إن لم يتوب ولم يكفر، ينزل النهار وينضم إلى الروح في الخارج ويعود إلى بيته، متخذًا هيئة الإنسان ليجلب عليه الشر. يجلس النهار معه في بيته، فإن كان له فضل التوبة، جلب له الخير، وإن لم يكن، جلب له الشر.

٢٩٨.

وفي كلتا الحالتين، إذا حُسبت أيام ذلك الإنسان، يجدها ناقصة، وهذه الأيام لا تُحصى بسبب الذنوب. ويلٌ لمن قلل من أيامه أمام الملك القدوس، ولم يبقَ له أيام في الآخرة ليتوجه في تلك الدنيا، وليقترب من الملك القدوس.

٢٩٩.

تعالوا وانظروا: عندما تحين أيامه أمام الملك القدوس، إن كان الرجل الذي انتقل من الدنيا بارًا، فإنه يصعد ويأتي بهذه الأيام التي هي ثياب المجد التي تكسوها روحه. لأنه استحق هذه الأيام، لعدم ارتكابه أي ذنب فيها.

٣٠٠.

ويلٌ لمن قلل من أيامه! فعندما يحين أجله، يجد أن الأيام التي أفسدها بذنوبه قد غابت عن ثوبه، فيرتدي ثوبًا ناقصًا. ويزداد الأمر سوءًا إن كانت كثيرة، فالأيام التي أفسدها لا يجد فيها ما يكسوه في الدنيا. ويلٌ له، ويلٌ لنفسه، فقد حُكم عليه بدخول جهنم بسبب هذه الأيام، أيامًا فوق أيام؛ يُعاقب يومين عن كل يوم. وعندما يرحل عن الدنيا، لا يجد يومًا يكسوه، ولا ثوب له ولا غطاء. طوبى للصالحين، الذين حُفظت أيامهم عند الملك القدوس، وصُنعت لهم ثياب مجد يرتدونها في الآخرة.

٣٠١.

لقد درسنا، وفقًا لسر المشناه، الكلمات: "وعلموا أنهم عراة" (سفر التكوين ٣: ٧). كانوا يعلمون تمامًا أن رداء المجد المصنوع من الأيام قد تضرر، ولم يبقَ يومٌ يلبس فيه. ولذا يقول الكتاب: «رأت عيناك جسدي غير المتشكل، لأنه في كتابك كُتب كل شيء، حتى الأيام التي تُصاغ فيها» (مزمو ١٣٩: ١٦)،

في إشارة إلى آدم. «الأيام... تُصاغ» له ليلبسها، «وكان لها يومٌ واحد» (المصدر نفسه)، لأنه لم يبقَ له يومٌ يلبس فيه. ثم سعى آدم للتوبة، فقبل الله، تبارك اسمه، توبته، وصنع له إناءً ورداءً آخرين، ليسا من أيامه، لأنه لم يُكفر تمامًا بذنب شجرة المعرفة. لذا يقول الكتاب: «وصنع الرب الإله للرجل وامرأته أقمصة من جلود وألبسهما» (سفر التكوين ٣: ٢١).

٣٠٢.

تعالوا وانظروا فضل إبراهيم. كُتب: «فجاء إبراهيم... (حرفيًا) بأيام» (سفر التكوين ٢٤: ١). ولأنه كان له فضل عظيم، فعندما فارق هذه الدنيا، جاء بأيامه وارثاها. لم ينقص شيء في رداء المجد هذا، كما جاء في الكتاب: «جاء بأيام». وعن أيوب يقول: «عريًا خرجت من بطن أمي، وعريًا أعود إليها» (أيوب ١: ٢١)، لأنه لم يبقَ له شيء يلبسه.

٣٠٣.

تعلمنا أن طوبى للصالحين، الذين أيامهم طاهرة من الذنوب وتبقى لهم في الآخرة. عند مغادرتهم هذه الدنيا، يتحدون جميعًا ويتحولون إلى رداءٍ مجيدٍ يلبسون به. في هذا الرداء، يُمكنهم التمتع بنعيم العالم الآخر. ومن خلال هذا الرداء، سيقومون إلى العالم عند القيامة من الأموات. كل من يرتدي رداءً سيقوم، كما جاء في الكتاب المقدس: "ويقومون كثوب" (أيوب ٣٨: ١٤). ويل للأشرار في العالم، الذين قصرت أيامهم بسبب خطاياهم، ولم يبقَ لهم شيء يُغطون به أنفسهم عند مغادرتهم هذه الدنيا.

٣٠٤.

لقد تعلمنا أن الصالحين الذين نالوا شرف ارتداء ثوب المجد المصنوع من أيامهم، يُتَوَجَّون في تلك الدنيا بنفس التيجان التي تُوجُّ بها آباؤهم، من النهر الذي يجري ويصب في جنة عدن. هذا هو معنى الكلمات: "ويرشدك الرب دائمًا، ويشبع نفسك في الجفاف" (إشعياء ٥٨: ١١). أما الأشرار في العالم، الذين لم يُمنحوا شرف ارتداء ثوب أيامهم، فيقول الكتاب: "لأنه يكون كشجرة العرعر في الصحراء، ولا يرى الخير إذا جاء، بل يسكن الأماكن القاحلة في البرية" (إرميا ١٧: ٦).

٣٠٥.

قال الحاخام إسحاق: طوبى ليعقوب، الذي كان له أعظم إيمان، كما هو مكتوب: "وأنا أضطجع مع آبائي"، لأنه هو الذي استحقتها، لا غيره، أن يلبس في أيامه وأيامهم.

٣٠٦.

قال الحاخام يهودا: كُتب: «فَسَّأَنَّ رَأْسَهُ وَبَارَحَهُ» (سفر التكوين ٢٧: ٢٧). يسأل: كُتب «ثِيَّاسَهُ» بينما كان ينبغي أن يكون «ثِيَّاسِ عَيْشُو»، لأن الثِيَّاسِ لم تكن ثِيَّاسَهُ بل ثِيَّاسِ عَيْشُو، كما هو مكتوب: «وَأَخَذَتْ رَفَقَةً أَفْضَلَ ثِيَّاسِ ابْنِهَا الْبَكْرِ عَيْشُو» (المصدر نفسه، ١٥). ومع ذلك، كُتب هنا «رَأْسَهُ ثِيَّاسَهُ»، أي ثِيَّاسِ يعقوب.

٣٠٧.

يجيب: لقد أوضحنا أن «شأنه فَتَحَقَّقَ» يعني أنه نظر أبعد من ذلك وشَمَّ رأسه في عالم الحق، ثم باركه. لذلك كُتِب: «هَآ رَأْسُ ابْنِي كَرَأْسِي الْحَقْلِي» (سفر التكوين ٢٧: ٢٧)، حقل أشجار التفاح المقدس، نُكْفَا زَيْرُ أَنْبِيْن. كان يقول: بما أنكم تستحقون ارتداء هذه الملابس الجليلة، "فإن الله يمنحكم من ندى السماء" (المصدر نفسه، ٢٨). يسأل: هل يعني هذا أن ندى السماء يعتمد على ملابس المجد؟ يجيب: بما أن حقل أشجار التفاح، الذي يشبه ملابس المجد في رائحته، يتلقى الندى كل يوم من المكان المسمى السماء، زئير أنبين، كما هو مكتوب "ندى السماء". لذلك قال: بما أنك جدير بارتداء ثياب المجد، فليعطك الله من ندى السماء.

٣٠٨.

قال الحاخام يوسي: باركه في كل شيء، "من ندى السماء، ومن خصوبة الأرض". أي من فيض النكفا المسماة الأرض. ما السبب في ذلك؟ لأنه "شم رائحة ثيابه"، ثيابه كما أوضحنا، وهذه الثياب تتلقى أيضًا من النكفا. لقد تعلمنا أن ١٥٠٠ رائحة تنبعث كل يوم من جنة عدن، النكفا، وتعطر ثياب المجد، التي تتوج بأيام الإنسان في ذلك العالم، لأن الثياب تتلقى أيضًا من النكفا.

٣٠٩.

قال الحاخام يهودا: كم عدد الثياب التي تُصنع للإنسان منذ أيامه؟ قال الحاخام إيلعازر: هناك خلاف حول هذه النقطة، لكنها ثلاثة. أولها الثياب التي يرتديها الروح في جنة عدن الأرضية. والنفوس تُلبس ثوبًا آخر، هو الأثمن، الذي يسكن داخل حزمة الحياة؛ ألا وهو النكفا وسط عبادة الملك الأرجوانية. أما الأخير فهو الثوب الخارجي، الموجود وغير الموجود، المرئي وغير المرئي، لأنه خارجي، وليس له وجود دائم، ولكنه يُرى تارةً ويختفي تارةً أخرى. ترتدي النفس هذا الثوب عندما تحوم في العالم.

٣١٠.

في كل هلال وسبت، تذهب النفس لتتصل بالروح في جنة عدن الأرضية، التي تقف وسط الستار الثمين. منها، تدرس النفس وتتلقى معرفتها، ثم تحوم وتعلنها للعالم.

٣١١.

تعلمنا أن النفس ترتبط بعقدتين في كل هلال وسبت: (١) بالروح وسط روائح العطور في جنة عدن الأرضية، (٢) ومن هناك، تجوب النفس وتتجه لترتبط بالروح في النشامة، المربوطة في حزمة الحياة. هناك تروي عطشها وتأكل من الأنوار الثمينة من كل جانب، يمينًا وشمالًا. هذا مكتوب في الآية: "ويهديكم الرب دائمًا" (إشعياء ٥٨: ١١). "دائمًا" دقيقة، تشير إلى أنها تتلقى من جميع الجهات باستمرار.

٣١٢.

"وأشبع نفسك (نفسك) في الجفاف (بالعبرية: تزاخزاحوت)". يسأل: ما معنى "تزاخزاحوت"؟ يجيب: هي تزاخ واحد (أي "مشرق") يناله المرء وهو متصل بالروح في جنة عدن الأرضية؛ ويناله تزاخًا داخل تزاخ، عندما يكون متصلًا بالروح العليا في حزمة الحياة. هذا هو معنى "تزاخزاحوت": تزاخ مفرد،

وتزاحوت مثنى. إنها عالية في الأعالي، في نعيم الروح. من سيرث "تزاحوت"؟ يقول الكتاب المقدس: "نفسك (نفسك)". إن نفسك ترثها من الروح. طوبى للصالحين.

٣١٣.

قال الحاخام شمعون: عندما أكون مع أصدقاء بابل، يتجمعون حولي ويتعلمون الأمور علانية، لكنهم يضعونها (هذه الأمور) في صندوق حديدي مختوم، مغلق من جميع الجوانب - أي أنهم يخفونها حتى لا يعلم بها أحد.

٣١٤.

كم مرة علمتهم طرق حديقة الملك، النكفا، وطرق الملك، زئير أنبين؟ كم مرة علمتهم درجات الصالحين في تلك الدنيا؟ إنهم جميعًا يخشون الحديث عن هذه الأمور، بل يتمتمون بدلاً من ذلك. لذلك يُطلق عليهم اسم المتلعثمين، أي بطيئي الكلام، لأنهم يتمتمون كالمتلعثمين.

٣١٥.

لكني أرى الأمر في ضوء إيجابي، فهم خائفون لأن الهواء المقدس والروح القدس قد غابا عنهم، إذ هم خارج أرض إسرائيل. ويتنفسون هواءً وروحًا من عالم آخر غير عالم القداسة. علاوة على ذلك، يرى قوس قزح فوقهم، وهو علامة على أنهم تحت الدينونة ويحتاجون إلى الرحمة، كما هو مكتوب: «قد نصبت قوس قزحي... وسأنظر إليه، لأتذكر العهد الأبدي» (سفر التكوين ٩: ١٣-١٦). فهم إذًا غير جديرين باستقبال إيليا، فضلًا عن استقبال غيره.

٣١٦.

ولكن من حسن حظهم أن أعيش في العالم وأدعمه، لأنه في حياتي لن يحزن العالم، ولن يُعاقب من السماء. بعدي، لن يكون هناك جيل كهذا. سيكون العالم على حالٍ لا يحميه أحد، وسيعمّ الوقاحة في كل مكان. حتى في السماء ستكون هناك وجوه وقحة، وهي اتهامات الكليبات، بسبب تجاوزات الدنيا ووقاحتهم.

٣١٧.

سيصرخ الناس في العالم، ولن يجدوا من يحميه. سينظرون إلى جميع أنحاء العالم بحثًا عن الفرج، لكنهم لن يعودوا بحلٍّ لمشاكلهم. لم أجد في العالم إلا حلاً واحدًا، وهو أن يكون هناك أناسٌ منشغلون بدراسة التوراة، ومعهم لفافةٌ منها لا تشوبها شائبة. عندما تُخرج، ستثار الكائنات العليا والدنيا، لا سيما إذا كُتب الاسم المقدس فيها كتابةً صحيحة، كما سبق أن تعلمنا.

٣١٨.

ويلٌ للجيل الذي تُنفى فيه درج التوراة بإخراجها إلى الشوارع للصلاة. ولكن لا أحد يُوقظ في السماء أو الأرض، لأن صلاتهم لم تُقبل، إذ لم تُقرن بالصوم أو التوبة في الأرض. يسأل: من سيُوقظ للصلاة عندما يكون العالم في حزن شديد ويحتاج إلى المطر، بينما تُنفى درج التوراة بسبب المشقة في العالم؟

٣١٩.

يجيب: عندما يكون العالم في حزن ويطلب الناس الرحمة عند القبور، يُوقظ جميع الموتى ليسألوا نيابةً عن العالم، لأن النفس تُسرع لإخبار الروح أن درج التوراة في المنفى، وقد نُفي بسبب المشقة في العالم، وقد أتى الأحياء إلى القبور ليطلبوا الرحمة.

٣٢٠.

ثم يُخبر الروح النُشْمَة، والنُشْمَة القدوس، تبارك اسمه. حينها يستيقظ القدوس، تبارك اسمه، شفقةً على العالم. كل هذا بسبب نفي لفيفة التوراة من مكانها، عندما جاء الأحياء يطلبون الرحمة على قبور الموتى. ويل للجيل الذي سيضطر إلى نفي لفيفة التوراة من مكان إلى آخر، أو حتى من كنيس إلى آخر للصلاة، لأنه لن يكون بينهم من يعتني بها ويصلي من أجلها، إذ لا يوجد بينهم بار.

٣٢١.

ومع ذلك، لا أحد يعلم سبب ذلك. فعندما نُفيت الشخيناه في المرة الأخيرة، كي لا تصعد إلى السماء، كُتب أنها قالت: "ليتني كنت في البرية، في مأوى للمسافرين" (إرميا ٩: ١)، ولم أصدق إلى السماء. لأنها أرادت أن تُنفي مع إسرائيل. لاحقًا، عندما كانت بالفعل في المنفى مع إسرائيل، في وقت ضيق شديد للعالم، كانت في الصحراء، مسكن الكيبوت. كذلك في منفى لفيفة التوراة، كانت هناك في الصحراء، والجميع مضطربون ويعانون لأجلها، الكائنات العليا والدنيا.

٣٢٢.

قال الحاخام شمعون: لو عرف هؤلاء البابليون الأغبياء آيات الحكمة السرية، مثل سبب وجود العالم، أو سبب اهتزاز أركانه الداعمة عند تعرضه للضيق، لأدركوا قيمة الحاخام هامونا سابا، الذي سكن بينهم، دون أن يدركوا قيمته. أجد أن كلماته مرتبطة بكلمات الملك سليمان في سر الحكمة العظيم، لكنهم لم يدركوا قيمته.

٣٢٣.

الآن يسعون وراء كلمات الحكمة، ولكن لا يوجد من يكشف سرهم، ولا من يعلمه. مع ذلك، يوجد بينهم حكماء في مجال تحديد بداية الأشهر وإضافة السنوات، مع أن إضافة السنوات وتقديس الأشهر ليس من واجبهم، فهذه الأمور ثابتة فقط في أرض إسرائيل.

٣٢٤.

لقد علمنا أن النفس تلتصق بالجسد داخل القبر لمدة اثني عشر شهرًا، ويُحاسبان معًا، باستثناء نفس الصالحين، كما بيّنا. تسكن النفس داخل القبر وتشعر بألم العقاب، وألم الأحياء، ومع ذلك لا تسعى للدعاء لهم.

٣٢٥.

بعد اثني عشر شهرًا، ترتدي النفس ثوبًا وتذهب لتجوب العالم، وتتعلم أمورًا معينة من الروح. وتسعى لطلب الرحمة لآلام العالم، ولتشعر بألم الأحياء.

٣٢٦.

يسأل: من الذي يُثير كل هذا، أرواح الموتى للصلاة من أجل الأحياء؟ فيجيب: عندما يكون هناك رجل صالح في العالم، يُخبرهم بذلك. والصالح معروف بينهم. فقد علمنا أنه عندما يبقى رجل صالح في العالم، معروف بين الأحياء والأموات، يُنادى به كل يوم. وعندما يكون العالم في ضيق شديد ولا يستطيع حماية الناس، يُخبرهم بألم العالم، فيسألون الرحمة للأحياء.

٣٢٧.

وعندما لا يكون هناك صالح مُعلن بينهم، ولا أحد يُثير أرواح الموتى بشأن أحزان العالم سوى لفافة التوراة، فحينئذٍ تُثار الأرواح العليا والسفلى من أجلها للصلاة من أجل العالم. ولكن في ذلك الوقت، يجب على الجميع التوبة، لأنه إن لم يفعلوا، يُثار عليهم المُتَّهمون لمعاقبتهم على تحريك لفافة التوراة. لا يقتصر هذا على النفس فحسب، فكما أن الروح في جنة عدن تُحرَّك أيضًا من أجل لفيفة التوراة لطلب الرحمة، كما تعلمنا.

٣٢٨.

تعلمنا: "وسأرقد مع آبائي"؛ أي الجسد والنفس والروح والنفس، جميعها مجتمعة في مركبة واحدة عالية الجودة. بمعنى آخر، تشير الآية إلى الجسد وجميع جوانب الروح، التي ستكون مع آبائه. قال الحاخام يهودا: ما أشد غفلة أطفال العالم الذين لا يعلمون، ولا يكثرثون، ولا يسمعون، ولا يرون ما يحدث في العالم، أن القدوس، تبارك اسمه، يفيض رحمة للعالم في كل زمان ومكان. ولكن لا أحد يكثرث.

٣٢٩.

ثلاث مرات في اليوم، يدخل روحٌ ما إلى مغارة المكفيلة وينفخ على قبور الآباء فتُشفى عظامهم ويخلدون. يستخلص الروح الندى من فوق رأس الملك، حكمة وبنية وداعت زئير عنبين، حيث يرقد الآباء الأعلى. وعندما يتدفق الندى، يستيقظ الآباء الأدنى في مغارة المكفيلة.

٣٣٠.

وقد علمنا أن الندى يتدفق عبر درجاتٍ معينة، درجةً تلو الأخرى، حتى يصل إلى جنة عدن السفلى، حيث تُغسل العطور به. حينها يستيقظ روحٌ ما، وهو يشمل روحين آخرين؛ وهما روح العمود الأوسط، يعقوب، الذي يشمل العمودين، إبراهيم وإسحاق. يصعد ويحوم فوق العطور ويدخل من فتحة الكهف. ثم يستيقظ الآباء مع زوجاتهم ويطلبون الرحمة لأبنائهم.

٣٣١.

عندما يُصاب العالم بالضيق ولا يُستجاب له، وبسبب ذنوبه ينام الآباء ولا يُوقظهم الندى، لأنه لا يمكن العثور عليه أو استخلاصه. حينها، عندما تُحرَّك لفافة التوراة في العالم، تُخبر النفس الروح، والروح النشامة، التي تُخبر القدوس، تبارك اسمه. يجلس الملك حينها على عرش الرحمة ويستخلص من عاتيك كاديشا العلوية، عريش أنبين، الندى البلوري، الذي يتدفق على رأس الملك، حكمة وفهم وداعت زئير

أنبين، ويُبارك الآباء، حسد وقوة وتيفيرت زئير أنبين. ثم يتدفق الندى على الآباء النائمين في مغارة المكفيلة، الذين ينضمون بعد ذلك إلى الصلاة من أجل العالم. ثم يرحم الله، تبارك اسمه، العالم. وقد علمنا أن الله، تبارك اسمه، لا يرحم العالم حتى يُخبر الآباء، وبفضلهم يُبارك العالم. قال الحاخام يوسي: هذا صحيحٌ لا محالة. وقد وجدتُ ذلك أيضًا في سفر سليمان العلي، الذي يُدعى مشورة كل إنسان، كما جاء فيه: "لأنه كان أحكم من جميع الناس" (١ ملوك ٥: ١١).

٣٣٢.

وقال الحاخام هامونا أيضًا الشيء نفسه، وأنه أُوحِيَ إليه في المنام أن راحيل حققت أكثر مما حققه جميع الآباء بوقوفها على الطريق كلما احتاج العالم إلى الرحمة. إن سر هذا الأمر هو أن التابوت وغطائه والكروبيم هم في نصيب بنيامين، ابن راحيل، الذي ولد على الطريق السريع، والشكينة فوق كل نصيبه، كما يقول الكتاب المقدس: "يغطيه طوال النهار" (سفر التثنية ١٢: ٣٣).

٣٢. «وسجد إسرائيل على رأس السرير» يبدأ الحاخام شمعون النقاش بتوضيح أن السرير في الآية الرئيسية يرمز إلى أساس العالم، وأن رأس السرير يرمز إلى الشخيانه (السكينة). ونتعلم أن إسرائيل، بفعله هذا، سجد للعرش السماوي. ثم يوضح الحاخام يهودا أنه على الرغم من أن روح يعقوب فارقت الحياة وهو لا يزال في مصر، إلا أنها اتحدت بالشخيانه، ودُفن جسده بجانب الآباء، كما تمنى. ثم يتناول النص الآية: «ويضع يوسف يده على عينيك». يكشف الحاخام يسا أن هذه الآية تشير إلى أهمية يعقوب، وأن ابنه سيكون على قيد الحياة عند وفاته. ثم يتحدث الحاخام حزقيا عن عادة ابن الرجل بوضع التراب على عيني أبيه كعلامة احترام عند وفاته. وهذا يقود إلى حديث عن الدلالة الرمزية لكل لون من ألوان العين. بعد تقديم المزيد من التفسيرات لعادة إغلاق عيني الرجل بعد وفاته، يتحول الحديث إلى موضوع نفس المتوفى. وأخيرًا، يعود الحاخامات إلى الدلالة الروحية لأفعال يعقوب الموصوفة في الآية الرئيسية. أهمية هذا المقطع: يُستدعى نور الشخيانه إلى عالمنا، ليساعد القارئ على الخروج من الظلام والسلبية [مصر]، وبذلك يستحق القرب من الآباء العظام في العالم الآخر. كما تساعد هذه الآيات على رفع أرواح آبائنا إن كانوا قد رحلوا.

٣٣٣.

"فسجد إسرائيل على رأس السرير." يسأل: ما هو رأس السرير؟ يجيب: إنه الشخيانه، الذي يكون حاضرًا دائمًا عند رأس المريض. قال الحاخام شمعون: حاشا لله أن يسجد أمام الشخيانه، فهو مركبة تيفيرت، التي تعلق الشخيانه. لقد سجد لصفته، تيفيرت. ويشرح كلامه قائلاً: تعالوا وانظروا: السرير هو الشخيانه، الذي قيل عنه: "ها هو فراشه، فراش سليمان" (نشيد الأناشيد ٣: ٧). رأس السرير هو أساس العالم (يسود)، رأس السرير المقدس، الشخيانه؛ يشير الرأس إلى إسرائيل، تيفيرت، الواقف عند رأس السرير، الذي هو يسود، لأن تيفيرت فوق يسود، ولذلك سجد إسرائيل لنفسه، أي لتيفيرت.

٣٣٤.

قد تقول إنه سجد للسكينة، التي تعلق رأس المريض. في ذلك الوقت، لم يكن مريضًا بعد، بل لاحقًا. كُتب: "وبعد هذه الأمور، قيل ليوسف: ها هو أبوك مريض". لكن عندما سجد، لم يكن مريضًا. سجد بالضرورة لأنه كان يعلم أنه سيصعد حينها إلى الدرجة العليا المقدسة لعرش تيفيرت. لذلك سجد لتلك

المركبة، العرش العلوي. لأن حسد، وجفورا، وتيفيرت هي العرش العلوي للبيئة، وتيفيرت جزء منها جميعًا. إنها كمال الشجرة العظيمة والقوية التي سُميت باسمه، أي تيفيرت التي دُعي إسرائيل باسمه. لذلك، "سجد إسرائيل على رأس السرير"، لأنه بالتأكيد رُفع إلى مرتبته الخاصة وتُوج بتيجان، موخين، للملك القدوس تيفيرت.

٣٣٥.

"وقال: احلف لي. فحلف له. وسجد إسرائيل على رأس السرير." افتتح الحاخام حيا النقاش قائلاً: "كل هذا أثبتته بالحكمة: قلتُ: سأكون حكيماً؛ ولكن كان ذلك بعيداً عني" (جامعة ٧: ٢٣). لقد تعلمنا أن الملك سليمان ورث القمر، النكفا، بكل جوانبه. في أيامه كان القمر بدراً، مُباركاً بجميع الدرجات. عندما أراد أن يفهم شرائع التوراة قال: "قلتُ: سأكون حكيماً؛ ولكن كان ذلك بعيداً عني."

٣٣٦.

قال الحاخام يهودا: قال يعقوب: «سأضطجع مع آبائي، لا في مصر، بل سأضطجع مع آبائي، وأنتم احملوني من مصر وادفنونني في مقابرهم». وفي هذا السياق، علمنا أن رجلاً فارقت روحه أرضاً أخرى، أي خارج أرض إسرائيل، ودُفن جسده في الأرض المقدسة، يقول عنه الكتاب المقدس: «ولكن لما دخلتم، دنستم أرضي، وجعلتم ميراثي رجساً» (إرميا ٢: ٧). ومع ذلك، قال يعقوب: «وادفنونني في مقابرهم»، مع أن روحه فارقت أرضاً أخرى، في مصر.

٣٣٧.

قال الحاخام يهودا: يعقوب مختلف عن سائر الناس، لأن الشخيانه (السكينة) أمسكت به والتصقت به. هذا هو معنى قول الله تعالى: «سأنزل معك إلى مصر» (سفر التكوين ٤٦: ٤)، لأقيم معك في المنفى، «وسأصعدك أيضاً» (المصدر نفسه)، لأن روحك ستتحدي، وجسدك سيُدفن في قبور آبائك. وهذا يُعلمنا أن روحه قد فارقت الدنيا، ومع ذلك «سأصعدك أيضاً» لتُدفن في قبور آبائه.

٣٣٨.

«وسيضع يوسف يده على عينيك» (المصدر نفسه). بالتأكيد لأنه كان البكر، ومن حق البكر أن يضع يده على عيني أبيه. فبحسب الاعتقاد، كان بكر النسل الأول، كما تعلمنا. ولأن القدوس، تبارك اسمه، كان يعلم هذا السر، أنه فكر في راحيل، أخبره أن يوسف، الذي أحبه كثيراً، هو من سيضع يده على عينيه.

٣٣٩.

«سيضع يده على عينيك»: يسأل: ما الذي نتعلمه من هذا؟ قال الحاخام يسا: هذا يعلمنا أهمية يعقوب، أن ابنه، الملك، سيضع يده على عينيه، ويخبره أيضاً أن يوسف حي وسيكون حاضراً عند موته. قال الحاخام حزقيا: لقد تعلمتُ شيئاً، ولكنني أخشى كشفه، لأن الحكمة تلازم العادات الشائعة. نبهه الحاخام أبا وقال: تكلم وتشجع، فكل شيء يُكشف في أيام الحاخام شمعون، ولا داعي للخوف.

٣٤٠.

قال الحاخام حزقيا: لقد تعلمنا من كتاب الحاخام يسا سابا (الأكبر)، في فصل العادات، أنه عندما يُرزق الرجل بولد في هذه الدنيا، ينبغي على الابن أن يضع التراب على عيني أبيه عند دفنه كعلامة احترام، وإشارة إلى أن الدنيا قد حُجبت عنه، وأنه هو، الابن، يرثها مكانه.

٣٤١.

ذلك لأن عيون الإنسان تعكس العالم وتحتوي على جميع الألوان. فاللون الأبيض فيها كالبحر العظيم الذي يحيط بالعالم من كل جانب. ولون آخر كالأرض المستخرجة من الماء. الأرض تقع في وسط الماء، وكذلك اللون في وسط الماء؛ أي في وسط اللون الأبيض الذي يدل على ماء المحيط.

٣٤٢.

اللون الثالث في وسط العين هو القدس، مركز العالم. اللون الرابع في العين هو موضع قوة البصر؛ أي سواد العين. يُسمى "بؤبؤ العين" (مزمور ١٧ : ٨)، حيث يُرى الوجه، وأعزّ منظر على الإطلاق، صهيون، أعماق نقطة في الكون، حيث يُرى العالم بأسره، حيث تسكن الشكينة، وهي جمال ورؤية الجميع. العين هي الميراث الدنيوي، ولذلك من يموت يتركها، ويأخذها ابنه ويرثها.

٣٤٣.

قال له: هذا كلام حسن، ولكن لهذا الأمر معنى أعمق، مع أن أبناء العالم لا يعرفونه ولا يبحثون عنه. فعندما يرحل الإنسان عن الدنيا، تكون روحه مستترة معه، وقبل أن تفارق جسده ترى عيناه أشياء معينة، كما أوضحنا في سياق الآية: «لأنه لا يراني أحد ويحيا» (سفر الخروج ٣٣ : ٢٤)، أي أن الإنسان لا يرى في حياته ما يراه في مماته.

٣٤٤.

تُفتح عيناه على المشهد الذي رآه للتو، وعلى الواقفين أن يضعوا أيديهم على عينيه ويغمضوها، وذلك لما تعلمناه عن العادات الشائعة. وإذا بقيت عيناه مفتوحتين على الرؤية المقدسة، فإن كان له ابن، فليكن الابن أول من يضع يده على عينيه ويغمضها. يقول الكتاب: "يضع يوسف يده على عينيكَ"، لأن مشهداً آخر غير مقدس قد أتى أمامه، والعين التي رأت المشهد المقدس لا يجوز لها أن تنظر إلى المشهد الآخر.

٣٤٥.

سبب آخر هو أن النفس قريبة في البيت، فإذا كانت العين مفتوحة، وكان المشهد الآخر من العالم الآخر على عينيه، فإن كل ما يراه يكون ملعوناً. ولأن النفس واقفة أمامه، فقد ينظر إليها فتكون ملعونة. وهذا ليس احتراماً للعين، ولا لأي من أقارب الميت، وخاصة للميت نفسه. من المُهين له أن يرى ما لا ينبغي له أن يراه، وأن يُلقى نظره على شيء آخر؛ ألا وهو الآخرة. لذلك يُغطى بالتراب. وقد تحدث الأصدقاء بالفعل عن الحساب الذي يخضع له الميت في قبره، وليس هذا هو المكان المناسب للحديث عنه. ومن علامات الاحترام أن تُغلق عينه من قبل ابنه الذي تركه في الدنيا.

٣٤٦.

تعالوا وانظروا، لمدة سبعة أيام بعد الوفاة، تذهب النفس من القبر إلى البيت وتعود، وتنوح عليه. ثلاث مرات في اليوم، تُحاسب النفس والجسد معًا، مع أن لا أحد في العالم يعلم بذلك، أو يلاحظه بما يُوقظ قلبه.

٣٤٧.

بعد ذلك، يُختم الجسد في القبر، وتذهب النفس للاغتسال في جهنم، ثم تخرج لتجوب العالم وتزور الجسد في القبر، حتى يرتدي ما يرتديه.

٣٤٨.

بعد اثني عشر شهرًا، يستريح الجميع. يرقد الجسد في التراب، وتُقَيَّد النفس وتُتار بالروح، التي تشيع في ثوبها في جنة عدن. تصعد النشامة إلى حزمة الحياة، النكفا، أعظم لذة على الإطلاق. جميعها متصلة ببعضها، النفس بالروح والروح بالنشامة، في أوقات محددة، في السبت والأعياد وأول الشهر.

٣٤٩.

تعال وانظر: ويلٌ للشعب الذي لا يُبالي، الذي لا يعرف ولا يفهم سبب وجوده، ويتجاهل أحكام التوراة. بعض أحكام التوراة تُصنع ثوبًا مقدسًا في جنة عدن العليا، وبعضها يُصنع ثوبًا مقدسًا في جنة عدن السفلى. بعض الأحكام تُصنع ثوبًا مقدسًا في هذا العالم. يحتاج الإنسان إليها جميعًا. إنها مصنوعة من أيام الإنسان كما أوضحنا.

٣٥٠.

كان الحاخام يهودا سابا (الأكبر) متلهفًا لمعرفة ما سيؤول إليه مصيره في عالم الحق. فرأى في المنام صورةً من نور ساطع يشع في الجهات الأربع. فسأل عن ماهيتها، فأجيب: هذا ثوبك الذي سترتديه هنا. ومنذ ذلك اليوم، عمّت السعادة.

٣٥١.

قال الحاخام يهودا: في كل يوم، تجلس أرواح الصالحين، مرتدية ثيابها في صفوف في جنة عدن، تُسَبِّح القدوس، تبارك اسمه، بكل مجد، كما هو مكتوب: "إن الصالحين يشكرون اسمك، والمستقيمون يسكنون في حضرتك" (مزمور ١٤٠: ١٤). قال الحاخام أبا: كُتِبَ أولاً: "فسجد إسرائيل..." وكما أوضحنا، فإن السرير هو جماعة إسرائيل، النكفا؛ ورأس السرير هو الصالحون. يشير قول "على رأس السرير" إلى الملك القدوس، وأن السلام له؛ أي تيفيرت، كما هو مكتوب: "ها هي محفته، محفة سليمان" (نشيد الأناشيد ٣: ٧). لأنه سجد لنفسه، كونه مركبة تيفيرت، لمن يقف على رأس السرير واسمه إسرائيل، كما تُسمى تيفيرت بإسرائيل. لذلك، "فسجد إسرائيل على رأس السرير".

٣٥٢.

بعد ذلك، لما رأى يعقوب أنه قد بلغ الكمال في أعلى الدرجات، وأن درجته، تيفيرت، كانت عالية، مع الآباء، حسد وجبرة، وأنه وحده قد شُفي تمامًا، لأن تيفيرت هي العمود المركزي الذي يشمل حسد وجبرة، ويُقاس على كل حسد وجبرة وتيفيرت، فرح قلبه وتقوى برغبة الله القدوس، تبارك اسمه، الذي

رضي عنه. فقليل عنه: «وتقفوى إسرائيل وجلس على الفراش»، على الفراش نفسه، سرّ ملكوت، لأنه قد بلغ الكمال في درجة أعلى، أي أنه شُفي بصفة تيفيرت التي هي فوق ملكوت. طوبى لنصيبه.

٣٣. يُحاسب العالم أربع مرات في السنة. يتناول الحاخام يهودا الأوقات الأربعة التي يُحاسب فيها العالم. خلال هذه الأوقات، يكون كل من "حسد" و"جفورا" و"تيفيرت" و"مالخوت" حاضرين لمحاسبة العالم. نتعرف على أهمية القمح في محاسبة عيد الفصح، وأهمية ثمار الشجرة في محاسبة عيد الأسابيع، وأهمية الماء في محاسبة عيد المظال. كما يُخبرنا الحاخام أن رأس السنة هو بداية سنة الله، وهو الوقت الذي يمر فيه جميع سكان العالم أمام الله. وأخيرًا، يُذكرنا الحاخام يوسي بأن أعمال الإنسان تُسجل كل يوم. في كل صباح، تُناشده نفسه أن يتوب ويسلك طريق الصلاح. أولئك الذين يتجاهلون هذا التحذير سُنسجل أعمالهم. وحدهم الصالحون لا يخشون شيئًا في هذه الدنيا ولا في الآخرة. أهمية هذا المقطع: تتجلى القوة العظيمة للأعياد الكبرى وطقوسها الخاصة في عالمانا، فتساعدنا على التكفير عن ذنوبنا، وتخفيف الأحكام الصادرة ضدنا، وتغيير جوهرنا الداخلي. وبحسب درجة التكفير في قلوبنا، يساعدنا هذا المقطع على تغيير مصيرنا نحو الأفضل من خلال التحكم في بذرة "رأس سنة الله". ويتعمق وعينا بأهمية التوبة والنمو الروحي

، مما يلهمنا للسعي نحو تغيير الذات بهدف التقرب من نور الخالق علمنا أن الحاخام يهودا قال: لقد بيّنا في البرايتا أن العالم يُحاسب أربع مرات في السنة: في عيد الفصح فيما يتعلق بالحبوب؛ وفي عيد الأسابيع فيما يتعلق بثمار الشجرة؛ وفي رأس السنة العبرية، عندما يمر جميع سكان العالم أمام الله كقطيع من الغنم؛ وفي عيد المظال عندما يُوزع عليهم الماء. وقد بيّنا سر البرايتا: أن حبوب عيد الفصح تُقابل المركبة السماوية، سر الآباء، حسد، وجبرة، وتيفيرت، والملك داود، ملكوت. أي أن الأوقات الأربعة المذكورة في البرايتا هي سر الآباء والملك داود. ويشرح أن الحساب يُعلن في عيد الفصح فيما يتعلق بالحبوب حرفيًا. وقد بيّنا سابقًا، في هذا الصدد، سبب ارتباط خبز الفطير بعيد الفصح. لأنها شريعة، وشريعة المملكة هي الشريعة السائدة. إذن، الماتزا شريعة. هذه هي نقطة البداية لبني إسرائيل لدخول قدس الأقداس، تبارك اسمه، وإزالة الخبز المختمر، وهو إله غريب مُنصب على الأمم الوثنية المسماة إلهيم أخرى، إلهيم أجنبية، ويُسمى أيضًا الخبز المختمر والميل الشرير. دخول الماتزا، ملكوت، هو دخول قدس الأقداس، تبارك اسمه. لهذا السبب يُعلن الحكم في عيد الفصح بشأن الحبوب، كما أوضحنا أن العالم يُحكم عليه فيما يتعلق بـ "هي"، ملكوت. كلمة "توفا" (حبوب) مُكوّنة من المقطعين "تافو" و"هي" (عبرية: "هي سيأتي").

٣٥٤.

في عيد الأسابيع، نُعلن ثمار الشجرة. يسأل: لماذا "ثمار الشجرة"، ألا ينبغي أن يقول "ثمار الأشجار"؟ يجيب: هذه هي الشجرة العظيمة والقوية في الأعلى، زئير أنبين. ذُكرت ثمار الشجرة في الآية: "أنا كشجرة سرو مورقة، مني ثمركم" (هوشع ١٤: ٩)، والتي تُشير إلى نفوس الصالحين، ثمار زئير أنبين، المُسماة شجرة. يُحكم عليهم في عيد الأسابيع، في إشارة إلى تيفيرت.

٣٥٥.

في رأس السنة العبرية، يمرون أمامه كقطيع من الغنم. تعلمنا أن رأس السنة العبرية (حرفيًا "رأس السنة") هو رأس السنة للملك، وهو إسحاق المسمى رأس، رأس الملك، زئير أنبين، رأس جفورا. يُسمى

هذا المكان رأس السنة، ولذلك يمر جميع سكان العالم أمامه كقطيع من الغنم. لذلك تعلمنا أنه في رأس السنة العبرية، يمر جميع سكان العالم أمامه كقطيع من الغنم، لأن إسحاق يقيم هناك، وهو رأس اليسار حيث تسكن الأحكام. ومن هنا، قيل في رأس السنة العبرية: "يده اليسرى تحت ذراعي" (نشيد الأناشيد

٢:٦).

٣٥٦.

في عيد المظال، يُعلن الحكم فيما يتعلق بالماء. هذه بداية استنارة الجانب الأيمن للملك، وهو ما يُعرف باسم "حساديم" أو الماء. ويُقال عن هذا العيد: "ويُعانقني بيمينه" (المصدر نفسه). الفرح بالماء يملأ كل مكان عند رشه أو سكبته، لأن الماء معروف بأنه "حساديم". لذلك، كل شيء موجود في هذه الأوقات الأربعة: في عيد الفصح يكون الحكم في سر "مالخوت" (القمح)، وفي عيد الأسابيع يكون في سر "تيفيرت" (الشجرة)، وفي رأس السنة يكون في سر "جفورا"، وفي عيد المظال يكون في سر "حسد".

٣٥٧.

قال الحاخام يوسي: عندما تتأملون هذا، تجدون أن كل شيء موجود في هذه الأوقات الأربعة: إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب، و"حسد"، و"جفورا"، و"تيفيرت"، والملك داود، و"ملخوت"، وفقًا لتفسير الفقرة الأخيرة. يُحكم على العالم بـ"حسد"، و"جفورا"، و"تيفيرت"، و"ملخوت"، ويُحاسب الناس في هذه الأوقات الأربعة، أي الأيام التي يكون فيها "حسد"، و"جفورا"، و"تيفيرت"، و"ملخوت" في العالم. كل يوم، تُفتح الكتب وتُسجل أعمال الناس، ومع ذلك لا أحد يُصغي أو يُنصت. تُقدم التوراة شهادة كل يوم وتقول: "من كان بسيطًا فليدخل إلى هنا، أما من لا يفهم فتقول له" (أمثال ٩:٤)، ولكن لا أحد يُصغي إلى صوتها.

٣٥٨.

لقد تعلمنا أنه عندما يستيقظ الإنسان في الصباح، يقف أمامه شهودٌ ويحلفونه، لكنه لا يُعر اهتمامًا لأن النفس تحلفه كل ساعة. فإن سمع، فيها، وإن لم يسمع، فإن الكتب مفتوحة وأعماله مسجلة. قال الحاخام حيا: طوبى للصالحين الذين لا يخشون الحساب لا في الدنيا ولا في الآخرة. ولذلك يقول الكتاب: «أما الصالحون فهم آمنون كشبل الأسد» (أمثال ٢٨: ١) و«الصالحون يرثون الأرض» (مزموير ٣٧: ٢٩).

٣٤. "ولما غربت الشمس" يبدأ الحاخام حزقيا بشرح أن الآية المذكورة تشير إلى يوم الحساب، حين تفارق روح الإنسان جسده. نعلم أن الإنسان قبل موته بثلاثين يومًا، تفارقه روحه (نيشاما). ونتيجة لذلك، يختفي ظله وتفارقه كل رغبة. وعندما يُحاسب الإنسان، تصعد روحه إلى محكمة العدل العليا حيث تشهد على أفكاره وأعماله. فإن كان مريضًا وكان حكمه لصالحه، فقد يُشفى. أما إن كان حكمه عليه، فقد ينجو إن رأى الله أنه سيُحسن إليه لاحقًا أو أنه سيُرزق ابنًا صالحًا. أهمية هذا المقطع: هنا نساعد أنفسنا على تطهير أرواحنا من الذنوب والمعاصي لتخفيف الأحكام الصادرة ضدنا. وتزداد فينا الرغبة في السعي نحو النمو الروحي والتطور لنستحق طول العمر في هذا العالم المادي، ونتقرب إلى نور الخالق بالأعمال الصالحة. إضافةً إلى ذلك، تُمنح البركة والصلاح لأبنائنا، مما يُعينهم على إدراك فوائد الروحانية والتوراة والتمسك بها، الأمر الذي يُحسن جودة حياتنا ويُطيلها.

٣٥٩.

استهلّ الحاخام حزقيا النقاش بالآية: "ولما غربت الشمس، وقع سبات عميق على أبرام" (سفر التكوين ١٥: ١٢). وقد سُرحَت هذه الآية، ولكن ها هو سر يوم الحساب العظيم، الذي يُخرج الإنسان من هذه الدنيا. لقد تعلمنا أنه عندما يحين وقت رحيل الإنسان عن هذه الدنيا، يكون ذلك وقت الحساب العظيم، حين تُظلم الشمس ولا تُضيء للقمر، كما هو مكتوب: "قبل أن تُظلم الشمس" (جامعة ١٢: ٢). وهذا يُشير إلى النشامة المقدسة، التي تُحجب عن الإنسان ثلاثين يومًا قبل رحيله عن الدنيا، فيرى أن ظله محجوب ولا يُرى.

٣٦٠.

يسأل: ما سبب اختفاء ظله عنه؟ يجيب: لأن الروح القدسية قد رحلت عنه. ليس الأمر أن الروح تُنزع من الإنسان عندما يضعف ويموت، بل في حياته، حين يكون قويًا، ترحل عنه روحه، فلا تُشرق على الروح القدس. لا تُشرق الروح القدس على النفس، وحينها يزول الظل فلا يُنيرها. من ذلك اليوم فصاعدًا، يُعلن كل إنسان أنه سيموت، حتى طيور السماء. لماذا؟ لأن روحه قد رحلت عنه، فلم تعد الروح القدس تُشرق على النفس، فضعفت، وزالت عنه كل شهوات الجسد.

٣٦١.

قال الحاخام يهودا: حتى عندما يمرض الإنسان ولا يستطيع الصلاة، فإن روحه (نیشاما) تكون قد رحلت عنه. ولا يشرق الروح (راخ) على النفس (نفیش) حتى يُصدر الحكم. فإن كان الحكم عادلًا، تعود الروح (نیشاما) إلى مكانها وتشرق على الجميع؛ أي الروح والنفس. وهذا صحيح ما دام لم يُنطق بالحكم بعد. فحين يُنطق به، ويُقرر موته قبل الآخرين بثلاثين يومًا، تكون الروح (نیشاما) قد رحلت وتلاشى ظلها.

٣٦٢.

وقد تعلمنا أنه عندما يُحكم على الإنسان في السماء، تُحضر روحه (نیشاما) إلى محكمة العدل، حيث تجري المحاكمة وفقًا لشهادتها. فهي تشهد على كل شيء، وعلى الأفكار الشريرة التي كانت في قلبه، ولكن ليس على الأفعال الشريرة، لأنها جميعًا مسجلة في كتاب. يُحاسب الإنسان على كل شيء وقت صدور الحكم في السماء، على الأفكار والأفعال معًا. يكون الجسد حينها في أشدّ حالات المرض.

٣٦٣.

إذا حُكم عليه بالخير، يُطلق سراحه. يتصبب العرق على جسده، وتعود النشامة لاحقًا لتشرق على كل شيء، الروح والنفس. لا يُشفى الإنسان من مرضه حتى يُحكم عليه في السماء. إذا قلت إن هناك الكثير من الأشرار الذين ما زالوا على قيد الحياة؛ أي يُشفون من أمراضهم. يجيب: إن القدوس، تبارك اسمه، يُراقب حكمهم. حتى لو لم يكن له فضل بعد، فإن القدوس، تبارك اسمه، يرى أنه سيكون له فضل فيما بعد، فيُبرئه. أو أحيانًا يرى أنه سيُنجب ابنًا صالحًا، ولذلك فإن القدوس، تبارك اسمه، يُحكم عليه بالخير.

٣٦٤.

جميع أعمال وأحكام القدوس، تبارك اسمه، هي للخير، وهو يُراقب كل شيء، كما هو مكتوب: "هل يسرني موت الأشرار؟" يقول الرب الإله: "أليس لكي يرجع عن طريقه ويحيا؟" (حزقيال ١٨: ٢٣). لذلك، فإن القدوس، تبارك اسمه، يحكم بالخير على كل شرير في العالم ممن يشفى.

٣٦٥.

أحياناً، عندما ينتهي المرض من مدته المقدرة لإصابته الإنسان، كما جاء في الكتاب المقدس: "والأمراض الشديدة، وطويلة الأمد (وأيضاً: 'المؤمنة') (تثنية ٢٨: ٥٩)، فإنها تدوم على الإنسان وتزول بعد المدة المحددة، سواء كان صالحاً أم طالحاً. كل شيء يتم وفقاً للعدل، كما ذكرنا.

٣٥. "ورأى إسرائيل بني يوسف" يبدأ الحاخام يتسحاق هذا النقاش بشرح الآية المذكورة في العنوان. نتعلم أن إسرائيل الصالح، من خلال الروح القدس، استطاع أن يرى أن بني يوسف سيعبدون الأصنام يوماً ما. ونتعلم أيضاً أن جميع أجيال العالم تقف أمام الله قبل أن تولد. أهمية هذا المقطع: تُمنح القوة والحكمة للتحرر من عبادة الأصنام للقارئ من خلال صلاح إسرائيل. تشير عبادة الأصنام إلى أي شكل من أشكال السلوك الأناني حيث تُستمد المتعة من مصادر خارجية بدلاً من الرضا الحقيقي الذي ينبع من داخل نفوسنا. قبل أن تدخل الروح هذا العالم، تُكشف لها جميع أسرار التوراة. تعد الروح الخالق بأنها ستسلك طريق التوراة والنمو الروحي خلال وجودها المادي. قبل لحظة الولادة، تُنسى حكمة التوراة، مع عهدنا، ومن هنا يبدأ العمل الحقيقي المتمثل في "تذكر" التزامنا و"استعادة" معرفتنا الروحية. يساعدنا هذا المقطع على البقاء أوفياء لعهدنا بالسير في طريق النور، ويُحيي بذور الحكمة الصوفية التي عُرس في أرواحنا قبل ولادتنا.

٣٦٦.

"ورأى إسرائيل بني يوسف، فقال: من هؤلاء؟" قال الحاخام يتسحاق: يصعب فهم هذه الآية. كُتبت: "ورأى إسرائيل"، ولكن كُتبت أيضاً: "وكانت عيون إسرائيل قد ضعفت من الشيخوخة، فلم يكن يُبصر". إذا كان لا يُبصر، فكيف إذن: "ورأى إسرائيل"؟ يجيب: "ورأى إسرائيل" تعني أنه رأى من خلال الروح القدس نسل يوسف، يروعام وإخوانه، يروعام نفسه الذي صنع العجلين الذهبيين، وقال: "هؤلاء هم آلهتكم يا إسرائيل" (١ ملوك ١٢: ٢٨). ومن ثم قال: "من هؤلاء؟" من هو الذي يقول: "هؤلاء هم آلهتكم"، أصنامكم التي تعبدونها؟ لذلك كُتب: "ورأى إسرائيل بني يوسف".

٣٦٧.

من هذا نفهم أن الصالحين يرون الأشياء من بعيد، قبل أن تظهر في العالم، لأن القدوس، تبارك اسمه، يزينهم بتاجه. لأن القدوس، تبارك اسمه، يرى ما وراء الأفق، كما قيل: «ورأى الله كل ما صنعه فإذا هو حسن جداً» (سفر التكوين ١: ٣١)، فالقدوس، تبارك اسمه، يرى كل الأعمال قبل وقوعها، وكلها تمر أمامه.

٣٦٨.

وبالمثل، تقف جميع أجيال العالم، من آخر الدهر إلى آخره، أمامه قبل مجيئها إلى العالم. وهذا ما ورد في الآية: «الذي يدعو الأجيال من البدء» (إشعيا ٤١: ٤)، أي قبل خلق الكون. فجميع الأرواح التي

تنزل إلى العالم تقف أمام القدوس، تبارك اسمه، قبل دخولها إليه، متخذةً هيئتها وأسمائها الدنيوية. وقد كُتب: "يدعوهم جميعًا بأسمائهم" (إرميا ٤٠: ٢٦).

٣٦٩.

يُري القدوس، تبارك اسمه، الصالحين أيضًا، جميع أجيال العالم قبل مجيئهم إليه. من أين لنا أن نعرف ذلك؟ من آدم، الذي كان أول من أراه القدوس، تبارك اسمه، الأجيال التي سبقتهم، كما هو مكتوب: «هذا كتاب أنساب آدم» (سفر التكوين ٥: ١). علمنا أنه أراه جميع الأجيال التي ستأتي إلى العالم. وقد أرى موسى أيضًا، كما هو مكتوب: «وأراه الرب كل الأرض» (سفر التثنية ٣٤: ١)، مما يعني أن القدوس، تبارك اسمه، أراه جميع أجيال العالم وجميع قاداته وأنبيائه قبل ولادتهم.

٣٧٠.

وهنا أيضًا، «ورأى إسرائيل بني يوسف» يعني أنه رأى من بعيد أنهم سيعبدون الأصنام، فارتعد وقال: «من هؤلاء؟» تشير الآية إلى أمرين: قول يروعام: «هؤلاء آلهتكم يا إسرائيل»، وإلى معناها البسيط المتعلق بإفرايم ومناشيه أنفسهما. أجاب يوسف قائلاً: «هؤلاء أبنائي الذين وهبني إياهم الله في هذا المكان». أي أنهم صالحون، ومع ذلك لم يُجبه يوسف بخصوص يروعام وأصحابه. كيف لنا أن نعرف أن الله، تبارك اسمه، أراه إياه بروحه القدوس عن يروعام وأصحابه؟ من الآية: «وها هو الله قد أراني أيضاً أبنائك»، تشير كلمة «أيضاً» إلى الأجيال التي ستنبثق منه، كما ذكرنا.

٣٦. "وبارك يوسف" من تفسيرات الحاخام يوسي والحاخام إلعازر، نستنتج أن الآية الرئيسية تشير إلى أن البركة مُنحت ليوسف وأبنائه، لأن أبناء الرجل هم بركته. كما نستنتج أن حرف الجر "إت" الذي يسبق اسم يوسف هو إشارة إلى "الملكوت". وهذا يعني أنه بارك علامة العهد المقدس، "الملكوت". ووفقاً للحاخامات، فإن جميع البركات تنبع من "بيناه"، مصدر الحياة. ثم يتلقاها يعقوب وينقلها إلى "الملكوت". لذلك، عندما تُمنح البركة، يجب أن يُبارك الله أولاً حتى تتحقق. وفي صلاة الصباح، ينبغي أن نبارك الله أولاً ثم نبارك شعوب العالم. نتعلم أنه عندما بارك والد يعقوب ابنه، بارك الله أولاً بقوله: "رائحة ابني كرائحة حقل". ثم ينتقل النقاش إلى معنى الآية: "هذه آلهتك يا إسرائيل". يُقال لنا إن كلمة "هذه" تشير إلى الحبة وراكبها، أي الذكر والأنثى من العالم الآخر، غير المتحدّين في وحدة كذكر وأنثى القداسة. بعد ذلك، تُفسّر الآية: "على هؤلاء أبكي" على أنها إشارة إلى خطيئة العجل الذهبي وخراب الهيكل. كُتبت كلمة "هذه" أيضًا في سياق القداسة. مع ذلك، رأى يعقوب، من خلال الروح القدس، أن يروعام يعبد الأصنام، وفسّر الآية "هذه آلهتك يا إسرائيل" تفسيرًا صحيحًا. لذلك بارك الله وبنيه، وتؤكد من أن بركته لن تُمنح ليروعام. أهمية هذا المقطع: من خلال ربطنا بالبركات السماوية التي مُنحت ليوسف، نستمد بركات لا حصر لها على عالمننا، وهو البعد المعروف باسم "الملكوت". ويضمن هذا الربط أيضًا أن جميع بركاتنا تأتي بعد بركات خالقنا. فالنور المُشعّ هنا يُساعدنا على حمايتنا من العالم الآخر، ويُزيل السلبية والظلام من عالمننا الناتجين عن بناء العجل الذهبي وتدمير الهيكل الثاني.

٣٧١.

"وبارك يوسف" (سفر التكوين ٤٨: ١٥). علينا أن ندرس هذه الآية، إذ كتبت "وبارك يوسف"، ومع ذلك لم تُمنح أي بركة ليوسف، بل لأبنائه. وكان ينبغي أن تُكتب: "وباركهم". لماذا قيل إنه بارك يوسف إن لم يكن يوسف قد بُورك؟

٣٧٢.

قال الحاخام يوسي: إن حرف الجر "et" قبل "يوسف" يُشير إلى "الملكوت". كُتِبَ "إت يوسف"، وهي البركة لأبنائه، إذ يُعتبر ابنه مناشيه وإفرايم ملكوتًا يُدعى "إت". عندما يُبارك أبنائهم، يُبارك هو قبلهم، ولذلك كُتِبَ أيضًا "يوسف"، لأن أبناء الإنسان هم بركته.

٣٧٣.

قال الحاخام إلعازر: "وبارك يوسف"، وكلمة "بارك" هنا تشير تحديدًا إلى الملكوت. فقد بارك علامة العهد، أي سر العهد الذي حفظه يوسف، وهو الملكوت. ولهذا السبب، يُدعى يوسف الصالح "بارك"، كما هو مكتوب "بارك يوسف"، لأن يوسف يحمل سر العهد، الملكوت، الذي هو حاضر معه.

٣٧٤.

"الإله الذي سار أمامه أبواي إبراهيم وإسحاق": "الإله" هو سر العهد المقدس؛ أي الملكوت المسمى العهد المقدس. لقد سار أبواي أمامه، مما يعني أن أبواي قبل هذا السر وفوقه؛ أي قبل الملكوت. لأن آبائي هما إبراهيم وإسحاق، حسد وجبروت زئير أنبين، اللذان يسبقان ملكوت وأعلى منها، لأن ذلك المكان، ملكوت، يُغذى ويُغذى بهما.

٣٧٥.

«الإله الذي كان راعي»: يسأل: ما سبب تكراره لكلمة «الإله»؟ يجيب: هذا سر عظيم. لقد بارك المكان، ملكوت، في سرّ الإله الحي، بيناه، مصدر الحياة، الذي منه تُستمد البركات. لذلك ذكر نفسه في هذا المكان بقوله: «الإله الذي كان راعي». لأن جميع البركات تنبع من مصدر الحياة، بيناه، وتلقاها يعقوب، سر العمود المركزي. عندما يتلقاها، فإن ذلك المكان، ملخوت، يتلقاها منه، لأن كل شيء يأتي من الذكر، يعقوب. ولذلك يقول الكتاب: "وبارك يوسف"، إذ كانت ملخوت التي تلقت بركاتها من يعقوب، زئير أنبين.

٣٧٦.

لهذا السبب، أينما تُمنح البركات، يجب أن يُبارك القدوس، تبارك اسمه، الذي هو ملخوت، أولًا؛ لأنه إن لم يُبارك، فلن تتحقق البركات.

٣٧٧.

لكن قد تقول: عندما بارك والد يعقوب ابنه، لم يُبارك القدوس، تبارك اسمه أولًا. فيجيب: تعال وانظر: عندما بارك إسحاق يعقوب، لم يفعل ذلك قبل أن يُبارك القدوس، تبارك اسمه. بعد ذلك، بارك يعقوب. من أين لنا أن نعرف ذلك؟ من الآية: "...وقال: انظروا، رائحة ابني كرائحة حقل باركه الرب" (سفر التكوين ٢٧: ٢٧). هنا بركة لله، تبارك اسمه، في عبارة "الذي باركه الرب"، وقد بُورك بتأسيس البركات.

ثم يقول: "لذلك يعطيكم الله"، لأن الحقل، ملكوت، قد أُسس بالبركات، إذ لا تنبع البركات منه إلا بعد أن يكون قد أُسس بها. وبالمثل، بارك يعقوب أولاً الله، تبارك اسمه، ثم بارك بنيهِ. تعالوا وانظروا، في الصباح، ينبغي للإنسان أن يبارك أولاً الله، تبارك اسمه، ثم يبارك سائر سكان الأرض. وقد شرحنا ذلك في ضوء الآية: "في الصباح يأكل الفريسة..." (سفر التكوين ٢٧: ٤٩).

٣٧٨.

تعال وانظر: عندما أراد يعقوب أن يبارك بني يوسف، رأى من خلال الروح القدس أن يروعام بن نبت سيخرج من أفرايم. فبدأ الحديث قائلاً: "من هؤلاء؟" من قال: "هؤلاء هم آلهتكم يا إسرائيل؟" يسأل: ما هو السبب الذي جعله يقول، فيما يتعلق بعبادة الأصنام: "هؤلاء هم آلهتكم يا إسرائيل؟" يجيب: هذا سر. من بين جميع جوانب الحية الشريرة، هناك جانب روح النجاسة الذي يُعتبر جانب الحية، وهناك راكبها، سمائل - بعبارة أخرى، هما ذكر وأنثى. عندما يتزوجون، يُطلق عليهم اسم "هؤلاء" بصيغة الجمع، للدلالة على أنهم ليسوا متحدين في وحدة كالذكر والأنثى في القداسة، بل منفصلين. لأن الجانب الآخر يبدأ متحداً وينتهي بالانفصال. يظهرون في العالم بأشكالهم المتعددة، وكل ما هو مستمد من الحية، وينتج عن تزاوج الذكر والأنثى المسماة "هؤلاء".

٣٧٩.

روح القداسة، نوكفا زئير أنبين، المسماة زوت (هذا، مؤنث)، وهي سر العهد، هي بصمة دائمة على الإنسان، بصمة الختان. أيضًا «هذا إلهي، وسأسبحه» (سفر الخروج ١٥: ٢) و«هذا هو الرب»، زئير أنبين، وهما بصيغة المفرد. أما ذكر وأنثى الجانب الآخر، سمائل والثعبان، فيُطلق عليهما اسم «هؤلاء» بصيغة الجمع. ولذلك كُتب: «هؤلاء هم آلهتكم يا إسرائيل».

٣٨٠.

لذلك كُتب: «حتى هؤلاء قد ينسون» (إشعياء ٤٩: ١٥)، في إشارة إلى ذكر وأنثى الجانب الآخر، «وأنا» - سر هذا، نوكفا زئير أنبين - «لن أنسى». وكُتب أيضًا: «على هؤلاء أبكي» (إيخا ١: ١٦)، لأن خطيئة العجل الذهبي المسمى «هؤلاء» جلبت لهم بكاءً شديداً، إذ كانت سبباً في خراب الهيكل. تفسير آخر لعبارة "لهؤلاء أبكي": السبب في ذلك هو أنه أُذن لهذا المكان، أي للحية وسمائل، بالحكم على إسرائيل وتدمير الهيكل. ولأنهم أُذن لهم، فأنا أبكي، وأنا الروح القدس، أي النكفا المسمى أنا.

٣٨١.

يمكن القول إنه مكتوب: "هذه هي كلمات العهد" (تثنية ٢٨: ٦٩). هل يمكنك القول إن "هؤلاء" هو اسم الذكر والأنثى من الجانب الآخر؟ يجيب: من المؤكد أن تلك اللعنات لا تتحقق إلا من خلال هؤلاء، الذين هم من الجانب الآخر، حيث تسكن كل اللعنات، كما أوضحنا عن الحية أنها ملعونة، "ملعونة من فوق... كل وحش البرية" (سفر التكوين ٢: ١٤). لذلك سبقت التوراة قائلةً "هؤلاء" لمن يخالفون كلمات العهد.

٣٨٢.

«هذه هي الوصايا التي أمر بها الرب» (سفر اللاويين ٢٧: ٣٤): يسأل: «هذه هي الوصايا...»، لماذا كُتبت «هذه» حتى فيما يتعلق بالقداسة؟ يجيب: ذلك لأن جميع أحكام التوراة تُطهر الإنسان حتى لا ينحرف عن الطريق ويبتعد عن الجانب الآخر. لذلك، قيلت هذه فيما يتعلق بالوصايا. ماذا إذن عن: «وهذه أنساب بني نوح» (سفر التكوين ١٠: ١)؟ لماذا قيلت «هذه»؟ يجيب: بالتأكيد هنا أيضًا هو اسم الجانب الآخر، لحام، والد كنعان، الذي كُتب عنه «ملعون كنعان» (سفر التكوين ٩: ٢٥). هذا هو سرّ «هؤلاء».

٣٨٣.

لذلك كُتب: «فقالوا: هؤلاء هم آلهتكم يا إسرائيل» (سفر الخروج ٣٢: ٤). إنه خبث الذهب المصهور. قدّم هارون ذهباً من جانبه - الجانب الأيسر - وهو مُكوّن من قوة النار. الكل واحد لأن هذا الجانب يُعتبر ذهباً وناراً، وخبث الذهب هو النجاسة والتدنيس. وروح النجاسة، الموجودة دائماً في الصحراء، وجدت حينها مكاناً لتكتسب قوة وتتشبث بإسرائيل.

٣٨٤.

قبل ذلك، طُهر بنو إسرائيل من دنس الحية البدائي، الذي حقنه في العالم وجلب له الموت من خلال خطيئة شجرة المعرفة. من هذا، تطهروا حين وقفوا عند جبل سيناء، لكن عاد الثعبان مرة أخرى، فنجسهم كما في السابق، وتغلب عليهم، وجلب الموت لهم وللعالم أجمع لأجيال بعد ذلك. هذا هو معنى الكلمات: «قلتُ: أنتم ملائكة... ومع ذلك، ستموتون كنسان» (مزمور ٦-٧)، لأنه بسبب خطيئة العجل الذهبي، كان للموت سلطان عليهم كما كان على آدم.

٣٨٥.

لذلك، لما رأى يعقوب، بواسطة الروح القدس، يورواعام بن نباط - الذي كان يعبد الأصنام - الذي قال: «هؤلاء هم آلهتكم يا إسرائيل»، ارتجف وسأل: «من هؤلاء؟». ولما أراد أن يباركهم فيما بعد، بارك أولاً الشكينة، ثم بنيها. وبعد أن بارك القدوس، تبارك اسمه، باركهم من ذلك المكان الذي باركه أولاً. لذا يقول: "الملاك الذي أنقذني من كل شر..."؛ أي أن ملاك الشكينة سيباركهم. وبهذه الطريقة كان متأكداً من أن بركته لن تُمنح ليروفعام، ابن نيفات.

٣٧. «ثم أدار حزقيا وجهه نحو الحائط». يشرح الحاخام يهودا أن من لا لينجب أطفالاً في هذه الدنيا لا حياة له ولا وجود في الآخرة. لذلك، ولأن حزقيا لم تكن له زوجة ولا أولاد، صلى ووجهه نحو الحائط، في إشارة إلى الشكينة، لكي تكون الشكينة معه. ثم اختار حزقيا زوجة وصلى إلى الخالق. ونتعلم أنه حفظ العهد وحرسه، وأنه بكى أمام الله طلباً للفداء. أهمية هذا المقطع: تنتقل القوة المعجزة للولادة إلى كل من يواجه صعوبة في الإنجاب. كما أن هذه القوة الإلهية تقوي الروابط الروحية بين الوالدين والطفل لمن رُزق بالأطفال.

٣٨٦.

افتتح الحاخام يهودا النقاش بالآية: «ثم أدار حزقيا وجهه نحو الحائط، وصلى إلى الرب» (إشعيا ٣٨: ٢). استنتج من الآية أن يصلي الرجل قرب الحائط، ولا يفصل بينه وبينه شيء، وفقاً للآية: "فأدار حزقيا

وجهه نحو الحائط". يسأل: لماذا يختلف عن غيره ممن صلّوا، إذ لم يُذكر أنهم أداروا وجوههم نحو الحائط، بل كُفي القول إنهم "صلّوا إلى الله"؟ فكل من يصلي يفعل ذلك بنية صادقة، حتى وإن لم يُدِر وجهه نحو الحائط، كما جاء في سفر العدد عن موسى: "فصلى موسى إلى الله" (سفر العدد ١١: ٢). "فصرخ موسى إلى الله" (سفر الخروج ١٧: ٤)، ولكن لم يُذكر أنه "أدار وجهه نحو الحائط". فلماذا دُكر عن حزقيا أنه "أدار وجهه نحو الحائط" ثم صلى؟

٣٨٧.

يجيب: يكمن سر الأمر فيما علمناه عن حزقيا، أنه لم يكن متزوجًا في ذلك الوقت. لم تكن له زوجة، ولم ينجب أولادًا. لذلك كُتب: «فجاء إليه إشعياء... وقال له... لأنك ستموت ولن تحيا» (إشعياء ٣٨: ١). استنتجنا من ذلك أنك «ستموت» في هذه الدنيا «ولن تحيا» في الآخرة. لماذا؟ لأنه لم ينجب أولادًا.

٣٨٨.

من لا يسعى لإنجاب أولاد في هذه الدنيا، فلا وجود له في الآخرة، ولا نصيب فيها. تُطرد روحه من الدنيا، ولا تجد راحة في أي مكان فيها. هذه هي العقوبة المذكورة في التوراة بقولها: «يموتون بلا أولاد» (لاويين ٢٠: ٢٠). فعندما يذهب إلى الآخرة، يموت من ليس له أولاد هناك، ويُعتبر ميتًا في هذه الدنيا وفي الآخرة. لذلك كُتب: «لأنك ستموت ولن تحيا».

٣٨٩.

علاوة على ذلك، لم تحلّ عليه السكينة الإلهية إطلاقًا. من الكلمات: «فأدار حزقيا وجهه نحو الحائط»، علمنا أنه حسم أمره وقرر الزواج. حتى تحلّ عليه الشخينا، سرّ السور، كما تُسمى الشخينا بالسور.

٣٩٠.

ويستمر النص: "وصلّى إلى الرب". ومن هذا، نستنتج أن من أذنب ويرغب في طلب المغفرة، عليه أولاً أن يُركّز قلبه وفكره على تطهير نفسه من ذلك الذنب، ثم يُصلي، كما جاء في سفر إيا ٣: ٤٠: "لنُفّثْ طُرْقنا ونُجَرِّبها"، ثم "نرجع إلى الرب". وهنا أيضًا، ولأن حزقيا كان مُدركًا لذنبه، كُتب: "فأدار حزقيا وجهه نحو الحائط"، عازمًا على التطهر أمام السكينة المُسمّاة "الحائط"، لأنه أذنب في ذلك المكان.

٣٩١.

ولأن جميع إناث العالم في سرّ السكينة، فإن السكينة تحلّ على من له زوجة، ولا تحلّ على من ليس له زوجة. لذلك، عزم حزقيا على التطهر أمامها، وعزم على الزواج. ثم "صلّى إلى الرب".

٣٩٢.

السور هو سيد الأرض كلها، الشخينا، كما جاء في الكتاب المقدس: «هوذا تابوت العهد سيد الأرض كلها» (يشوع ٣: ١١). ومن ثم، فإن تابوت العهد هو الشخينا المسمى سيد الأرض كلها، ويُسمى أيضًا سورًا، كما في «هدم الأسوار» (إشعياء ٢٢: ٥)، أي بكاء السور. فهو سيد الأرض كلها، بينما دُمّر الهيكل،

كما جاء في الكتاب المقدس: «راحيل تبكي على أولادها» (إرميا ٣١: ١٤)، وقد سبق أن شرحنا ذلك. لذلك، «أدار حزقيا وجهه نحو السور».

٣٩٣.

تعال وانظر: قيل في صلاته: «اذكر الآن يا رب، أتوسل إليك، كيف سرت أمامك» (إشعيا ٣٨: ٣). هنا، يُلمَح إلى أنه حافظ على العهد المقدس لا ليدنّسه بل ليصونه جيدًا، كما جاء في هذا النص: «قد سرتُ أمامك»، وفي موضع آخر: «امشِ أمامي وكن كاملاً، فأقيم عهدي...» (سفر التكوين ١٧: ١-٢). ولأن «السير» يُشير إلى العهد المقدس، فإن «قد سرتُ» هنا أيضًا تعني أنه حافظ على العهد المقدس جيدًا. و«بحق وقلب كامل» تعني أنه كان مُنهمكًا في أسرار الإيمان المُتضمنة في الحق.

٣٩٤.

«وفعلتُ ما هو حسن في عينيك» (إشعيا ٣٨: ٣) تعني أنه لم يقطع صلاته بين «الفداء (جاعل إسرائيل)» وصلاة العميداه، حيث تُسمى «يسود» الفداء، و«نوكفا» الصلاة. وقد أوضحنا سابقًا، وكذلك الأصدقاء، أنه كان يقصد إعلان الوحدة بطريقة لائقة. بكى بكاءً مريراً، فليس هناك بابٌ يقاوم الدموع ويبقى مغلقاً. يُطلق على الفداء المقترن بالصلاة اسم "نوكفا"، أي الملاك المُخلّص، والذي يمكن العثور عليه في كل فداء في العالم، كما سبق أن أوضحنا.

٣٨. يشرح الحاخام إيلعازر أن عنوان الآية "الملاك الذي فدى" يشير إلى رغبة يعقوب في الجمع بين العلو والوُح، حتى تصل البركات التي أنعم بها على ملكوت، أي وجودنا المادي، إلى الأجساد الروحية الأدنى. ونتعلم أن عنوان الآية يلمح إلى تيفيرت، التي تتلقى البركات من الرتب العليا وتمنحها للكاروبيم الأعلى، ساندالفون وماتاترون. يبسط الكاروبيم الأعلى أجنتهم فوق مكان التابوت ثلاث مرات يوميًا ويمنحون البركات للكاروبيم الأدنى. ثم ينتقل الحديث إلى الآية: "البيت والثروة ميراث للآباء، أما الزوجة الصالحة فمن عند الخالق". إذا انحرف الإنسان إلى الآخرة، فإنه سينال منها. أما إذا رضي الله عنه على أعماله الصالحة، فإنه يخلصه من الآخرة ويرزقه بزوجة صالحة. نتعلم أن الله يختار الأزواج وفقًا لأعمال الصالحين قبل دخولهم الدنيا. قد يُرزق الرجل بزوجة صالحة عند ولادته، ولكن إذا انحرف عن طريق الصلاح، تُعطى له زوجته المنتظرة لغيره. وإذا أصلح حاله قبل موعد زواجه منها، يُرفض الرجل الآخر وينال زوجته المستحقة. أخيرًا، يعود النقاش إلى موضوع التدرج الهرمي في منح البركات. يشرح الحاخام يهودا سبب كتابة كلمة "هايوشي" بحرف "يود" إضافي في الآية: "إليك أرفع عيني". كما نتعلم أن الدائرة يُستمد العالم من نقطة مركزية تُسمى "بيت قدس الأقداس". أهمية هذا المقطع: الأرواح السماوية التي تعمل كقنوات بين البشر ونور الخالق، متاحة لقراء هذه الآيات الصوفية. وهكذا، تتألق الطاقة الروحية المقدسة في هذا العالم، فتغمر حياتنا ببركات لا تُحصى. وتزداد فرصنا في جذب شريك حياتنا الحقيقي، إذ نُصبح أكثر وعيًا بمظاهر المادية الزائفة التي تُغرينا في هذا الوجود المادي. كما تُثري هذه الطاقة علاقاتنا الزوجية وتعمّقها، مُنيرةً لنا أهمية بناء الزواج على أساس من الغاية والمبادئ الروحية.

٣٩٥.

"الملاك الذي فداني من كل شر" (سفر التكوين ٤٨: ١٦). قال الحاخام إيلعازر: بعد أن بارك يعقوب، أراد أن يحقق الوحدة من الأسفل إلى الأعلى بقوله "هاشم"، ملكوت، "الذي أمامه آبائي..." "امشي"، "حسد وجفورا"، مُستمرًا من الأعلى إلى الأسفل في "إلوهيم الذي كان راعي" أي بيناه. استمد من بيناه إلى درجته، تيفيريت. الآن وقد استلم، أعطى إلى ذلك المكان، النكفا، وعندما وصلت البركات إليه افتتح الحديث قائلاً: "الملاك الذي فدى..." حتى تُستمد من بركاتها إلى الكائنات الأدنى.

٣٩٦.

استهل حديثه قائلاً: "لأن الكروبيم بسطوا جناحيهما فوق مكان التابوت" (١ ملوك ٨: ٧). وقف الكروبيم هناك بمعجزة، وكانوا يبسطون أجنحتهم فوق التابوت ثلاث مرات في اليوم، كما هو مكتوب أنهم "بسطوا أجنحتهم"، وليس أن أجنحتهم كانت مفرودة، فهذا يعني أن أجنحتهم كانت مفرودة دائماً. بل "بسطوا أجنحتهم" تعني أنهم فعلوا ذلك ثلاث مرات في اليوم.

٣٩٧.

تعالوا وانظروا: فعل القدوس، تبارك اسمه، في الأسفل كما فعل في الأعلى؛ أي أن الكروبيم في خيمة الاجتماع يشبهون الكروبيم في الأعلى. يشبه الكروبيم في الأعلى الصبية، ويقفون تحت ذلك المكان، نوکفا أتريلوت، على يمينه وشماله. هما، ماتاترون وساندالفون، يقيمان في قدس الأقداس في برياه. يُباركان أولاً بالبركات المُستمدة من السماء، ومنها تُستمد البركات إلى الأسفل.

٣٩٨.

لذلك كُتب «الملاك الذي أنقذني من كل شر»، وأنا تيفيرت، الذي يتلقى البركات من الرتب العليا. وبمجرد أن يتلقاها، «يبارك الصبيان». هذا هو سر الكروبيم، ماتاترون وساندالفون، اللذين تُمنح البركات منهما من الأعلى إلى الأدنى.

٣٩٩.

«الملاك الذي أنقذني من كل شر، بارك الصبيان». افتتح الحاخام حيا النقاش قائلاً: «البيت والثروة ميراث الآباء» (أمثال ١٤: ١٩). ثم تساءل: كيف يكونان ميراثاً للآباء، بينما القدوس، تبارك اسمه، هو الذي يُعطي الإنسان كل ما يملك؟ يجيب: إن الله، تبارك اسمه، يهب الرجل بيتاً وثروة، يورثها أحياناً لابنه، فهي ميراث الآباء. "لكن الزوجة الصالحة من عند الله" (المصدر نفسه)، فعندما يستحق الرجل زوجة، فإنه لا ينالها إلا من الله، تبارك اسمه، الذي يهبها له بعد أن يُعلن في السماء.

٤٠٠.

إن الله، تبارك اسمه، يجمع الأزواج قبل مجيئهم إلى الدنيا. يُعطي الرجال زوجةً يستحقونها بحسب أعمالهم، وكل أعمال الرجال تُكشف لله، تبارك اسمه. وبحسب أعمال الصالحين، يجمع الأزواج قبل دخولهم الدنيا.

٤٠١.

أحياناً يتم جمعهم؛ أي، كان أعلن قبل مجيء فلان إلى الدنيا أن ابنة فلان مُقدَّرة لفلان، ولكن لما وُلد فلان انحرف عن طريقه، فأعطيت له زوجته لرجل آخر حتى يُصلح حاله. فإن أصلحها قبل موعد زواجه منها، رُفض الرجل الآخر، وعاد فلان ليأخذ ما هو له، أي أن الرجل الذي تزوجها قبل أن يُصلح حاله قد رُفض، أي مات، واستولى فلان على زوجته منه. وهذه هي أصعب مهمة على الله سبحانه وتعالى، أن يُفرِّق بين رجلين. لذلك، فإن الله سبحانه وتعالى هو الذي يُعطي الزوجة للرجل، وبه تُكوّن الأزواج. ومن هنا جاء القول: "أما الزوجة الصالحة فمن عند الله".

٤٠٢.

إذن، الحقيقة هي أن الله، تبارك اسمه، يعطي الإنسان كل شيء. فإن قلت إنه لا يعطي إلا زوجة صالحة ولا شيء غيرها، فانظر، مع أن الله، تبارك اسمه، لا يُهيئ للناس إلا الخير، فإن انحرف الإنسان عن سبيل الله، تبارك اسمه، إلى الجانب الآخر، فإنه سينال جزاءه من الجانب الآخر الذي انحرف إليه، مصحوباً بالاتهامات والشرور. فهو لا ينالها من الله، تبارك اسمه، بل من الجانب الشرير الذي تشبث به بسبب أفعاله.

٤٠٣.

لذلك يقول سليمان عن الزوجة غير الصالحة: «ووجدتُ المرأة أشد مرارة من الموت» (جامعة ٧: ٢٦)، لأن الرجل يجذبها إليه بذنوبه وأعماله بدلاً من الله، تبارك اسمه. لذلك، عندما يرضى الله القدوس، تبارك اسمه، عن الإنسان بسبب أعماله الصالحة، فإنه يرزقه زوجة صالحة، ويخلصه من الشر.

٤٠٤.

فقال يعقوب: «الملاك الذي خلصني من كل شر». «من كل شر» يعني أنني لم أرزق بزوجة من الشر، وأن أولادي لم يكونوا ناقصين، بل كانوا جميعاً أبراراً كاملين. ولأنه قد خلص من كل شر، أي من الشر، لم يلتصق يعقوب بالشر أبداً.

٤٠٥.

لذلك «الملاك الذي خلصني من كل شر، بارك الصبيان». لماذا هم جديرون بالبركة؟ لأن يوسف حفظ العهد المقدس. وفي هذا الصدد، قال يوسف: «هؤلاء أبنائي الذين وهبني إياهم الله في هذا». أي أنه أطلع على سر العهد المسمى هذا، والذي حفظه. ولأنه لاحظ ذلك، فإن أبناءه جديرون بالبركة، وهو يستحق بركات كثيرة. وهكذا أعطى يعقوب كل واحد منهم بركة واحدة، وأعطى يوسف بركات كثيرة. نستنتج هذا من الآية: «بركات أبك أقوى من بركات آبائي...» «بركات الأئداء والرحم... تكون على رأس يوسف» (سفر التكوين ٤٩: ٢٥-٢٦).

٤٠٦.

استهلّ الحاخام يهودا النقاش قائلاً: "إليك أرفع عيني، يا ساكن السماوات" (مزمو ١٢٣: ١). وقد سبق شرح هذه الآية، ولكن انظروا كيف أن صلاة الإنسان المرفوعة بإخلاص تُوجد في العمق السامي، بيناه،

حيث تُستمدّ جميع البركات من العمود الأيمن، والحرية من العمود الأيسر. جميعها تنبع من عمودها المركزي لدعم الجميع.

٤٠٧.

لذلك، يوجد حرف يود إضافي في كلمة "هايوشفي" بدلاً من "هايوشيف" في كلمة "السماء". وهكذا، فإن حرف يود، الذي هو الحكمة، لا يغيب أبداً عن هذا المكان، لأن الحكمة والبيانه متصلتان في اتحاد أبدي. لذلك، تُكتب كلمة "هايوشفي" بحرف يود إضافي، لأن كلمة "بيناه" متصلة من الأعلى بالحكمة العليا المسماة "يود"، ومتصلة من الأسفل بالجلوس على عرش الآباء، "حسد" و"جفورا" و"تيفيريت"، وهو العرش المسمى "زئير أنبين" الذي يشمل "حسد" و"جفورا" و"تيفيريت"، وهي الأركان الثلاثة لعرش "بيناه" العالي. ولهذا السبب تُكتب "هايوشفي" في السماء.

٤٠٨.

من هذا نفهم أنه عندما تُستمد البركات من العلاء، من العمق، بيناه، فإنها تُستقبل جميعها في المكان المسمى السماء، زئير أنبين، ومنها تتدفق نزولاً حتى تصل إلى الصالحين، سر البر والبر، الذين هم عهد العالم، وهو النكفا، الذي منه تُبارك جميع الجيوش والجيوش، الكائنات الدنيا في برياه، يتزيراه، وأسياه، كما سبق أن أوضحنا.

٤٠٩.

تعالوا وانظروا: تاج جميع الجيوش يرتفع عبر الأنوار الاثنين والسبعين. يصبح دائرة العالم في سبعين موضعاً، جميعها تُشكل دائرة واحدة. وفيها نقطة في المنتصف، منها تُحافظ الدائرة على تماسكها. تُسمى بيت قدس الأقداس، مكان روح جميع الأرواح. هنا يُحفظ السر الأعظم، مخبأً بين الجيوش. إنه مخفي في أعظم مكان فيه. عندما يصعد، تتبعه جميع العوالم، كما هو مكتوب: "اجذبني، وسنجري وراءك" (نشيد الأناشيد ٣: ١).

٣٩. "لا تذكر لنا آثامنا السابقة" أثناء سفره مع الحاخام حزقيا والحاخام يوسي، يشرح الحاخام يهودا الآية الرئيسية. نتعلم أنه بسبب خطايا بني إسرائيل، سيطر الجانب الآخر والأمم الوثنية على أرضهم. ولأنهم يعلمون أنهم لا يستطيعون البقاء في العالم بدون رحمة الله وعطفه، يصلّون إليه ليغفر لهم ذنوبهم ويحميهم من عقاب الجانب الآخر. أهمية هذا المقطع: تستيقظ فينا المعرفة واليقين بأن الله وحده هو القادر على حمايتنا من اتهامات الجانب الآخر القاسية. وتتضح في أذهاننا الحقيقة الروحية بأننا لسنا ضحايا شرور الآخرين. علاوة على ذلك، نُوقظ فينا محاسبة أنفسنا على أفعالنا السلبية، مما يلهمنا للبحث عن نور الخالق ليساعدنا على التحرر من شياطيننا الداخلية وتطلعنا الأناية. هذا النور الخلاصي يُشرق على كل من يتأمل بخشوع في حروف العبرية المقدسة بقلب خاشع.

٤١٠.

كان الحاخام حزقيا والحاخام يوسي والحاخام يهودا يسيرون على الطريق. قال الحاخام يوسي: فلنتحدث كلٌ منا عن التوراة. بدأ الحاخام يهودا النقاش بالآية: «لا تذكر لنا ذنوبنا السابقة، بل فلتأت رحمتك سريعاً إلينا» (مزمور ٧٩: ٨). تعالوا وانظروا: إن القدوس، تبارك اسمه، في محبته لإسرائيل،

فهم نصيبه ونصيبه، لا يدع أحداً يحكم عليهم إلا هو. وعندما يفعل، يمتلئ قلبه شفقةً عليهم، كأبٍ على أبنائه، كما جاء في الكتاب: «كما يشفق الأب على بنيه، كذلك الرب...» (مزمور ١٠٣: ١٣). إذا تبين أنهم قد أذنبوا، فإنه يمحو ذنوبهم واحدة تلو الأخرى، حتى تُزال جميعها من أمامه، فلا يبقى للآخرة سلطانٌ على محاسبتهم.

٤١١.

وإذا أذنبوا أمامه كما في السابق، فإنه يُذكر من جديد بذنوبهم الأولى التي غُفرت. لذلك كُتب: «يا رب، لا تذكر علينا آثامنا السابقة، بل عجل برحمتك». ما لم تحلّ رحمتك على بني إسرائيل، لما استطاعوا البقاء في العالم، لأن أعداء ومُتهمين كثيرين ينتظرونهم من السماء. فلو لم يُسرّع القدوس، تبارك اسمه، بإرسال رحمته على بني إسرائيل قبل أن يُحاسِبهم، لما استطاعوا البقاء في العالم. لذلك «عجل برحمتك، فنحن فقراء جداً»، فقراء في الأعمال الصالحة والأعمال الأمينة.

٤١٢.

تعالوا وانظروا: لو أن بني إسرائيل جمعوا أعمالاً صالحة أمام القدوس تبارك اسمه، لما وقفت الأمم الوثنية ضدهم. لكن بني إسرائيل جعلوا الأمم الأخرى ترفع رؤوسها في العالم، ولو لم يخطئ بني إسرائيل أمام القدوس تبارك اسمه، وستخضع الأمم الأخرى أمامهم.

٤١٣.

تعالوا وانظروا، لولا إسرائيل التي اجتذبت بأعمالها الشريرة الجانب الآخر إلى أرض إسرائيل، لما حكمتها الأمم الوثنية الأخرى، ولما نُفيت منها. ولذلك كُتب: "لأننا فقراء جداً" في الأعمال الصالحة الجديرة بالثناء: "بما أننا فقراء جداً"، "فلتُسرع إلينا رحمتك".

٤٠. "اعبدوا الرب بخشوع". يتحدث الحاخام يوسي عن الآية الرئيسية، موضحاً أن على الصالحين عبادة الله صباحاً ومساءً. ينبغي أداء الصلاة بفرح وترنيم من أجل تحقيق الوحدة مع زئير أنبين. في الصباح، تُبارك مملكة ملكوت من الجانبين، حسد وجفورا، وفي المساء تُوزع البركات على من يستحقها. أهمية هذا المقطع: النور الصوفي الذي يتوهج خلال ساعات الصباح والمساء من خلال صلوات الصالحين، يشع في جميع أنحاء هذا القسم. يتحقق الانسجام والوحدة بين الجسد والروح، والتواصل بين العالمين السفلي والعلوي، بالتأمل في هذه الآيات بفرح وترنيم في قلوبنا.

٤١٤.

افتتح الحاخام يوسي النقاش قائلاً: "اعبدوا الرب بخوف، وابتهجوا برعدة" (مزمور ٢: ١٠). وقد كُتب أيضاً: "اعبدوا الرب بفرح، ادخلوا إلى حضرته بترنيم" (مزمور ١٠٠: ٢). تعالوا وانظروا، فالإنسان الذي يخدم القدوس، تبارك اسمه، هو وحده من ينبغي أن يعبد صباحاً ومساءً.

٤١٥.

عندما يظهر نور الصباح، يستيقظ الجانب الأيمن، حسد، في العالم. لذا، ينبغي على الإنسان أن يتمسك بيمين القدوس، تبارك اسمه، ويعبد بالصلاة، لأن الصلاة تجلب القوة والعزيمة من العلاء، وتستمد

البركات من أعماق السماء، بينا، إلى جميع العوالم العلوية، ومنها تتدفق البركات على الكائنات الدنيا. وهكذا، يُبارك الأعلى والأسفل من خلال الصلاة.

٤١٦.

ينبغي أداء صلاة العبادة أمام القدوس، تبارك اسمه، بفرح وترنيم، حسد وغفرة، لإشراك جماعة بني إسرائيل، النكفا، بينهما، ولتحقيق الوحدة الحقيقية، كما هو مكتوب: "اعلموا أن الرب هو الله" (مزمو ١٠٠: ٣). هذا هو سر الوحدة في سر العبادة.

٤١٧.

ومع ذلك، ينبغي للإنسان أن يعبد القدوس، تبارك اسمه، بفرح وأن يُظهر السرور في عبادته. ويقابل الفرح والترنيم صلاتان وتقدمتان يوميتان؛ الفرح في الصباح والترنيم في المساء. لذلك، "تقدمون خروفاً واحداً في الصباح، وتقدمون خروفاً آخر في المساء" (سفر العدد ٢٨: ٤).

٤١٨.

لذا، فإن صلاة المساء اختيارية، إذ تُورَّع الإلهة في ذلك الوقت الغنائم على الجيوش. ليس هذا وقتاً للبركة، بل لتوزيع الرزق. في النهار، تُبارك من الجانبين، حَسِد وفوراه، صباحاً ومساءً بالفرح والترنيم. وفي الليل، تُعطي البركات لمن يستحقها. ولذا يقول الكتاب: "وتقوم أيضاً والليل لم يزل، وتُطعم أهل بيتها..." (أمثال ٣١: ١٥).

٤١. "لتكن صلاتي أمامك كالبخور". يناقش الحاخام حزقيا الآية الرئيسية، موضحاً سبب حرق البخور خلال صلاتي الصباح والمساء. نتعلم أن البخور رمز للفرح، ويُنشئ روابط بين السفروت، مُزيلاً الموت والانتهاكات والغضب، فلا يكون لها سلطان على العالم. ثم يشرح لنا الحاخام حزقيا أهمية "قربان المساء"، المذكور في الآية الرئيسية. أهمية هذا المقطع: تتجلى في هذه الآيات القوة الروحية المرتبطة بحرق البخور، مما يساعد على إبعاد تأثيرات ملاك الموت المظلم عنا.

٤١٩.

استهلّ الحاخام حزقيا النقاش بالآية: «لتكن صلاتي أمامك كالبخور، ورفع يديّ كذبيحة المساء» (مزامير ١٤١: ٢). سأل: لماذا ذُكرت «ذبيحة المساء» ولم تُذكر صلاة الصباح، إذ لم يُذكر: «لتكن صلاتي في الصباح»؟ أجاب: لقد تعلمنا من عبارة «لتكن صلاتي أمامك كالبخور» أن البخور رمز للفرح، كما هو مكتوب: «الزيت والبخور يُفرحان القلب» (أمثال ٢٧: ٩). لذلك، عندما كان الكاهن يُشعل الشموع، كان يُقدم البخور، كما جاء في الكتاب: «إذا أضاء هارون المصابيح، فإنه يُبخر عليها. وإذا أضاء هارون المصابيح في المساء، فإنه يُبخر عليها» (سفر الخروج ٣٠: ٧-٨). في الصباح، يُبخر هارون ابتهاجاً بقدوم هذا الموسم، فالصباح وقت فرح، وفي المساء يُبخر هارون ليدخل البهجة إلى الجانب الأيسر، كما يليق. البخور دائماً علامة على الفرح.

٤٢٠.

تعالوا وانظروا كيف يُقوي البخور الروابط بين الأرواح. يُعلّق البخور من أعلى وأسفل، فيزيل الموت والاتهامات والغضب، فلا يكون لها سلطان على العالم، كما جاء في سفر العدد ١٧: ١١-١٣: «فقال موسى لهارون: خذ مجمرة، وضع فيها نارًا من على المذبح، وضع عليها بخورًا، ثم خذها سريعًا... فركض... وكفّر عن الشعب. ووقف بين الأموات والأحياء، فانقطع الوباء». إذ لا وجود لأي شر أو مُتهم أمام البخور. لذلك، فهو يجلب البهجة والترابط بين كل شيء. ٤٢١

في وقت صلاة العصر، حين يحلّ القضاء على العالم، كان داود مُنهمكًا في دعاء البخور، كما هو مكتوب: «لتكن صلاتي أمامك كالبخور». هذا الدعاء الذي رفعه أزال غضب القضاء الصارم الذي كان يسود في المساء، بقوة البخور الذي يرفض ويزيل الغضب وأي اتهام في العالم. ولذلك يُقال «ذبيحة المساء»، لأنه في وقت صلاة العصر يسود القضاء على العالم.

٤٢٢.

تعال وانظر: عندما دُمّر الهيكل، أُحرق في وقت صلاة العصر. لذلك كُتب: «ويل لنا! لأن النهار قد انقضى، وظلال المساء قد امتدت» (إرميا ٦: ٤). ظلال المساء هي المُتهمون في العالم، وغضب القضاء الذي ينتظر في ذلك الوقت. لقد تعلمنا إذن أنه من الأنسب للإنسان أن يصلي بنية صادقة في جميع الصلوات، وخاصة صلاة العصر (المنحة) أكثر من غيرها، لأن الدينونة فيها تقع على العالم. ولهذا السبب كان إسحاق هو من شرّع صلاة العصر، التي هي صلاة الدينونة واليسار، كما سبق أن أوضحنا.

٤٢. جبل شاهق: أثناء سيرهم، واجه الحاخام يوسي والحاخام يهودا والحاخام حزقيا جبلًا شاهقًا. ورغم أن الحاخام يوسي شعر في البداية بالخوف من الخطر الذي قد يواجهونه، إلا أنه، لعلمه أنه حيثما يكون الخطر واضحًا، ينبغي الخوف، واصل الثلاثة سيرهم. ولأنهم جميعًا جديرون بحماية الشيخيناه (البركة الإلهية)، ولأنهم يعلمون أن الشياطين والأرواح الشريرة لن تهاجم ثلاثة أشخاص، فقد اطمأن الرفاق إلى أنهم لن يُصابوا بأذى. ثم ناقشوا الآية: "الملاك الذي فداني". ومن خلال حديثهم، نعلم أن "الملاك" إشارة إلى الشيخيناه (البركة الإلهية). ما دام الإنسان يدعو الله قبل أن يبدأ رحلته، فإنّ السكينة ترافقه وتنجيه من الأذى. أهمية هذا المقطع: إنّ نور الحماية المنبعث من الثلاثة الصالحين، الحاخامات يوسي ويهودا وحزقيا، يتسرّب إلى حياتنا، ويحمينا من القوى السلبية الخفية والكيانات الشريرة التي قد تُلحق الضرر بحياتنا. تنبثق بركات الخالق من هذه الكلمات، مانحةً إيانا مزيدًا من الحماية في رحلاتنا، المادية منها والروحية.

٤٢٣.

وبينما كانوا يسيرون، وصلوا إلى جبل. قال الحاخام يوسي: هذا الجبل شاهق، فلا نبق هنا بل نواصل السير. قال الحاخام يهودا: لو كنت وحدك، لنصحتك بذلك، فقد تعلمنا أنّ من يسير وحيدًا في الطريق يُعرّض حياته للخطر، ولكن هذا لا ينطبق على ثلاثة. كذلك، كلّ واحد منّا جدير بالحماية، وأنّ السكينة لن تفارقه.

٤٢٤.

قال الحاخام يوسي: لقد تعلمنا أنه لا ينبغي للإنسان أن يعتمد على المعجزات. نعرف هذا من سفر صموئيل، كما هو مكتوب: "كيف أذهب؟ إن سمع شاول سيقتلني" (صموئيل الأول ١٦: ٢)، وكان صموئيل أجدر بالمعجزات منا. قال له: مع أنه كان أجدر بالمعجزات منا، إلا أنه كان وحيداً، وكان الخطر واضحاً، لأنه كان من المؤكد أن شاول سيسمع ويقتله. أما نحن فثلاثة، ولا يوجد خطر في الأفق، أي أنه ليس مؤكداً. إن كانت أرواحاً شريرة، شياطين، فقد تعلمنا أنها لا تظهر أمام ثلاثة أشخاص ولا تؤذيهم؛ وإن كان لصاً، فلا يوجد لص هنا، لأن الجبل بعيد عن الأماكن المأهولة، ولا يوجد بشر هنا، ولكن هناك خوف من الوحوش الضارية.

٤٢٥.

بدأ النقاش قائلاً: «الملاك الذي فداني...» (سفر التكوين ٤٨: ١٦). سأل: ورد «يفداني»، والصحيح «الذي فداني». لماذا صيغة المضارع؟ أجاب: لأنه دائماً مع الناس، ولا يتخلى عن الصالحين. تعال وانظر: الملك الذي فداني هو الشخيانه، الذي يرافق الإنسان باستمرار، ولا يتخلى عنه ما دام يلتزم بوصايا التوراة. لذلك، ينبغي على الإنسان أن يحذر من الخروج وحيداً في الطريق. سأل: ما معنى «وحيداً»؟ أجاب: ينبغي على الإنسان أن يحرص على الالتزام بوصايا التوراة، حتى لا تفارقه الشخيانه، فيضطر إلى السير وحيداً، دون مرافقة الشخيانه.

٤٢٦.

تعال وانظر: عندما ينطلق رجل في طريقه، عليه أن يصلي أمام سيده ليستجلب عليه السكينة، ثم يمضي في طريقه برفقة السكينة، التي ستنقذه في الطريق وتحميه في وقت الحاجة.

٤٢٧.

كُتب أن يعقوب قال: "إن كان الله معي"، مشيراً إلى اتحاده بالسكينة، "وحفظني على هذا الطريق" (سفر التكوين ٢٨: ٢٠) لينقذه من أي أذى. كان يعقوب وحيداً في ذلك الوقت، وكانت السكينة تسير أمامه. فما بالك بمن يحملون كلمات التوراة بينهم!

٤٢٨.

قال الحاخام يوسي: ماذا نفعل؟ إن بقينا هنا، انقضى النهار، وإن صعدنا، فهو جبل عظيم ومهيّب، وأنا أخشى الوحوش الضارية. قال الحاخام يهودا: أنا مندهش من خوفك الشديد. قال له الحاخام يوسي: لقد تعلمنا أنه لا ينبغي للإنسان أن يعتمد على المعجزات، لأن الله، تبارك اسمه، لا يُجري المعجزات في كل حين. فقال له: هذا صحيح بالنسبة لرجل واحد، أما نحن فثلاثة. وبكلمات التوراة بيننا، والسكينة معنا، فلا خوف عليّ.

٤٢٩.

وبينما كانوا يسيرون، رأوا صخرة بها كهف. فقال الحاخام يهودا: لنصعد إلى تلك الصخرة، فإني أرى فيها كهفاً. فذهبوا إلى هناك ورأوا الكهف. فقال الحاخام يوسي: أنا خائف. خشية أن يكون هذا الكهف وكراً للوحوش، التي قد تؤذي.

٤٣٠.

قال الحاخام يهودا للحاخام حزقيا: أرى أن الحاخام يوسي خائف. قد تقول إن هذا لأنه خاطئ، فمن يخاف فهو خاطئ، كما هو مكتوب: «الخطاة في صهيون خائفون» (إشعياء ٣٣: ١٤). هو ليس خاطئًا بل رجل بار، ومكتوب: «أما الصديقون فكلاسد جريئون» (أمثال ٢٨: ١). قال الحاخام يوسي: ذلك لأن الخطر واضح، وحيثما يكون الضرر واضحًا، ينبغي الخوف. ٤٣.

ثلاث نوبات: دخل الحاخام يهودا والحاخام حزقيا والحاخام يوسي مغارة ليستريحوا ليلاً. قسموا الليل إلى ثلاث نوبات وبدأوا يناقشون الآية: «أُسَبِّحُ رَحْمَةَ الْخَالِقِ إِلَى الْأَبَدِ». نتعلم أن إبراهيم متوافق تمامًا مع صفة الحسَد (الرحمة). لذلك، اختبره الله ليُضَمَّ إلى القضاء، مُكَمَّلًا إياه. ويكشف تفسير آخر أن هذه الآية تُشير إلى لطف الله وحقه لجميع المخلوقات. ثم نعلم أن الله كشف سر الإيمان لإبراهيم. فأدرك إبراهيم بدوره أن العالم، سر الملكوت، خُلق بالقضاء، ولكنه ما كان ليصمد لولا الرحمة. ثم ينتقل النقاش إلى الآية: "في البدء". ونتعلم أن هذه العبارة تشمل المبدأ الأنثوي والحكمة ككيان واحد. فالبناء الأول للعالم، المبدأ الأنثوي، استمد وجوده من الرحمة. وفي اليوم الثاني، أُدرج في الغفورة، مُكَمَّلًا بذلك زئير أنبين. وبعد مناقشة الآية: "قطعتُ عهداً مع مختاري"، يتحدث الحاخامات عن الآية: "أقسمتُ لداود عبدي". ويُقال لنا إن هذا القسم هو سر الإيمان، ويُشير إلى أن المبدأ الأنثوي ويسود لن ينفصلا إلا في زمن المنفى. في هذا الزمن الكئيب، لا يجد الله سرورًا إلا عندما يدرس بنو إسرائيل التوراة ويقدسون الاسم المقدس. ثم يبدأ الحاخام يوسي نقاشًا حول الآية: "على ماذا تُبنى أسسها؟". يتعلق هذا السؤال بالأساس الذي تقوم عليه أركان العالم السبعة. أي، إذا كان الكون قائمًا على أركان العالم السبعة، فعلى ماذا تستند هذه الأركان؟ يلي ذلك حديث عن "حجر الأساس"، النقطة المركزية للعالم الموجودة في القدس، ونتعرف على هجرات الليل الثلاث، التي تُسَبِّح فيها الملائكة الله وتُرتِّم له. أهمية هذا المقطع: يتحقق توازن دقيق بين الحكم والرحمة في نفوسنا، مما يمنحنا القدرة على مشاركة الآخرين ومحبتهم بطريقة نقية وروحانية. إن الحكم، الممزوج بالقدر المناسب من الرحمة، يُشبه والدًا مُحِبًّا يُؤدِّب طفله بدافع الحب والحرص على مصلحته. ولأن الكون يعكس جميع سلوكياتنا تجاه الآخرين، من الضروري أن نمُنح الرحمة والحكمة بالقدر المناسب حتى تعاملنا الحياة بلطف في المقابل.

٤٣١.

قال الحاخام يهودا للحاخام حزقيا: إن كان الضرر محتملاً، فهو كذلك، وعلينا أن نخاف، ولكنه غير محتمل، إذ لا نرى هنا أي وحوش قد تؤذينا. وبعد دخولنا الكهف، نكون في أمان، فلن يتبعنا شرٌّ ليؤذينا. لذلك قيل: "لكن الصالحين شجعان كالأسد". فدخلوا الكهف. قال الحاخام يهودا: نقسم الليل إلى ثلاث نوبات. يقف كلُّ منا حارسًا في نوبة من الليل، ونبقى مستيقظين.

٤٣٢.

افتتح الحاخام يهودا النقاش قائلاً: "مَسْكِلَ إِيْتَانِ الْإِزْرَاخِي" (مزامير ١: ٨٩). أنشد هذا النشيد البطريك إبراهيم عليه السلام حين سعى لخدمة الله، تبارك اسمه، بمعاملة الناس في العالم برحمة، وجعلهم جميعًا يُقَرِّون بأن الله، تبارك اسمه، هو الملك على الأرض. يُدعى إِيْتَانِ (أي "القوي") لشدة تعلقه بالله، تبارك اسمه.

٤٣٣.

"أُرثِمَ مراحم الرب إلى الأبد" (مزمور ٨٩: ١): يسأل: لماذا يأتي الترنيم من جانب الأتقياء (الحسيديم) الذين هم من العمود الأيمن، بينما يأتي الترنيم من العمود الأيسر؟ يجيب: هنا، يُضمّن اليسار ضمن اليمين. لذلك، امتحن الله، تبارك اسمه، إبراهيم عليه السلام. علمنا أن إسحاق كان يبلغ من العمر ٣٧ عامًا وقت التقييد. لماذا يقول الكتاب المقدس إنه امتحن إبراهيم؟ كان الأجدر أن يقول إنه امتحن إسحاق. السبب في قول الكتاب المقدس إنه امتحن إبراهيم هو ليجعله من أهل الدينونة، أي ليُدْرَج ضمن الدينونة، لأنه كان يتمتع بصفة اللطف. وبهذه الطريقة سيكتمل. لذلك، «سأرثِمَ مراحم الرب إلى الأبد»، لأنه كان مُدرجًا بالفعل في العمود الأيسر، ومنه جاء الترنيم.

٤٣٤.

تفسير آخر لعبارة: «سأرثِمَ مراحم الرب إلى الأبد». هذه هي المراحم التي يمنحها الله، تبارك اسمه، للعالم. «بفمي سأعلن أمانتك إلى جميع الأجيال» تشير إلى اللطف والحق اللذين يمنحهما للجميع. إن الإيمان بالله، تبارك اسمه، هو ما نشره إبراهيم في العالم، وجعله يُذكر على ألسنة جميع المخلوقات. لذلك "بفمي سأعلن أمانتك".

٤٣٥.

كشف الله تعالى لإبراهيم سرّ الإيمان، وهو النكفا. ولما عرفه إبراهيم، أيقن أن العالم خُلق ووُجد لأجله، لأنه هو سرّ الحس. ولذا، قال تعالى: «لأنني قلت: العالم بُني بالحُس» (مزمور ٨٩: ٣). فعندما خلق الله تعالى الكون، النكفا، رأى أن العالم لا يستطيع البقاء، فمد يده اليمنى، وهي الحس، فبقي. ولولا مد يده اليمنى عليه، لما وُجد، لأن هذا العالم، سرّ النكفا، خُلق بالقضاء، وبالتالي لا يمكن أن يوجد بدون الحس، كما سبق أن أوضحنا.

٤٣٦.

لقد تعلمنا أن سرّ «في البدء» هو وجود مبدأين في واحد. مع أننا قلنا عنها إنها البداية من الأسفل إلى الأعلى، وهي ملكوت، فإن "البداية" تعني أيضًا البداية من الأعلى إلى الأسفل، وهي حكمة؛ أي أن البناء عاد ليكون حكمة. وقد فسرنا عبارة "في (حرف بيت) البداية" بأنها في بيت (عبرية: بيت) قدس الأقداس، وهو النكفا، بيت البداية، وهو الحكمة. وتشمل عبارة "في البدء" النكفا والحكمة كوحدة واحدة.

٤٣٧.

بهذا البيت خُلق العالم، النكفا، أي أنها بُنيت كبيت للحكمة، باستقبالها من العمود الأيسر، وبالتالي افتقارها إلى الحساديم. ومع ذلك، لا وجود لها إلا من خلال الحق، أي الحسد، لأن الحكمة لا يمكن أن توجد بدون الحسد. وقد أوضحنا سابقًا أن كلمة "بهيبارعام" (أي "عندما خُلِقوا") (سفر التكوين

٢:٤) تتكون من نفس حروف كلمة "إبراهيم" (أي "في إبراهيم")، أي سر الحسد. لذلك كُتِبَ: "لأنني قلت: العالم بُني بالحسد". أول بناء في العالم، النكفا، استمد وجوده من نور اليوم الأول؛ أي الحسد.

ثم في اليوم الثاني، أُضيفَ ضمن اليسار، أي الغفورة، واكتملت السماء، زئير أنبين، بهما، كما هو مكتوب: "أنت تُثَبِّت أمانتك في السماوات" (مزمو ٣: ٨٩).

٤٣٨.

تفسير آخر لعبارة: "أنت تُثَبِّت أمانتك في السماوات" هو أن السماء، زئير أنبين، أسسها الحساديم، وسر الإيمان، النكفا، أسسوه هم، كما جاء في الكتاب المقدس: "العالم مبني بالحسد". وهكذا، أوحى السماء الحسد على النكفا المسماة "العالم"، ومن هنا قيل: "أنت تُثَبِّت أمانتك في السماوات". إذ لا يمكن تأسيس النكفا إلا بالسماء، زئير أنبين.

٤٣٩.

«لقد قطعْتُ عهدًا مع مختاري». العهد هو سر الإيمان الذي أُعطي لداود. تفسير آخر هو أن العهد هو الصالح، يسود، الذي تفيض منه البركات على المخلوقات الدنيا. المخلوقات الحية المقدسة، وهي الملائكة، جميعها مباركة بالفيض الذي يُسكب على المخلوقات الدنيا. لذلك كُتب: «لقد قطعْتُ عهدًا مع مختاري»، لأنه سيكون جديرًا بالعهد.

٤٤٠.

«أقسمْتُ لداود عبدي» (مزمو ٨٩: ٣). هذا القسم هو سر الإيمان، وهو النكفا، الذي يدعمه دائمًا الصالح، يسود. هذا القسم أبدي، لذلك لن ينفصلا أبدًا، إلا في وقت المنفى، حين يُفصلان، وحين تُحجب فيض البركات، لا يكتمل سر الإيمان ولا يكون هناك فرح. في الليل أيضًا، لا تأتي أفراح إلى الملك.

٤٤١.

مع أن الأفراح لا تستيقظ في الليل، تقف الملائكة وتُرْتَل الترانيم خارج هيكل الملك. عند منتصف الليل، يرتفع اليقظة من الأسفل إلى الأعلى. حينها يُوقظ القدوس، تبارك اسمه، جميع الجيوش السماوية لتبكي، ويضرب السماء. فيرتجف كل شيء.

٤٤٢.

لا يجد لذة إلا عندما يكون هناك استيقاظ في الأسفل على التوراة. حينها يستمع القدوس، تبارك اسمه، وجميع نفوس الصالحين بفرح إلى الصوت، فيرضى. منذ يوم تدمير الهيكل، أقسم القدوس، تبارك اسمه، أنه لن يدخل أورشليم السماوية حتى يدخل بنو إسرائيل أورشليم الأرضية، كما هو مكتوب: «القدوس في وسطكم، ولن أدخل المدينة» (هوشع ١١: ٩)، أي «القدوس في وسطكم»، ومع ذلك «لن أدخل المدينة»، وهي أورشليم السماوية، حتى يدخل بنو إسرائيل أورشليم الأرضية.

٤٤٣.

يقف جميع المنشدين خارج الهيكل ويرنمون خلال ساعات الليل الثلاث، التي تُقابل الأعمدة الثلاثة، ويرنمون جميعًا بتسبيحات معينة. تستيقظ جحافل السماء ليلاً، ويستيقظ بنو إسرائيل نهائيًا. لا يتلى القداسة في الأعلى حتى يتلوها بنو إسرائيل في الأسفل، فحينها تُقدّس جميع الجيوش السماوية الاسم القدوس معًا. ومن ثم، فإن بني إسرائيل الأطهار مُقدّسون في كل مكان. هذا هو سر الآية: «كونوا قديسين، لأنني أنا الرب إلهكم قدوس» (سفر اللاويين ١٩: ٢).

٤٤٤.

بدأ الحاخام يوسي النقاش قائلاً: «على ماذا تُثَبَّت أسسها؟» (أيوب ٣٨: ٦). قال القدوس، تبارك اسمه، هذا لأيوب. فعندما خلق الكون، النكفا، وضعه على أعمدة، أعمدة العالم السبعة: حسد، وجوفورا، وتيفيرت، ومنتساح، وهود، ويسود، وملخوت، كما جاء في «نحتت أعمدةها السبعة» (أمثال ٩: ١). وعلى ماذا تستند هذه الأعمدة غير معروف.

٤٤٥.

يجيب: إنه سرٌّ عميقٌ وغامضٌ للغاية، وهو أن العالم، أو النكفا، لم يُخلق إلا بعد أن أخذ الله حجرًا يُسمى "حجر الأساس". أخذه القدوس، تبارك اسمه، وألقاه في الهاوية، حيث علق رأسًا على عقب. ومنه غُرس العالم، أو النكفا. إنه النقطة المركزية للعالم، حيث يقف قدس الأقداس؛ أي الحروف الثلاثة الأولى من النكفا. وقد أُشير إليه في الآية: "الذي وضع حجر زاويتها" (أيوب ٣٨: ٦)، و"حجرٌ مُختَبَر، حجر زاوية كريم" (إشعيا ٢٨: ١٦)، كما في: "الحجر الذي رفضه البناؤون صار رأس الزاوية" (مزمور ١١٨: ٢٢). كل هذه تشير إلى سر حجر الأساس.

٤٤٦.

تعال وانظر: لقد خُلِقَ هذا الحجر من النار والرياح والماء. بمعنى آخر، يستمد هذا الحجر قوته من أعمدة زئير أنبين الثلاثة، وقد تحوّل إلى حجر واحد قائم على الهاوية. أحيانًا، يتدفق منه الماء فتمتلئ الأعماق. يقف هذا الحجر علامةً في وسط الكون. إنه الحجر الذي وضعه يعقوب وعرسه ليتوسع العالم ويستقر. ومن هنا جاءت الكلمات: "فأخذ يعقوب حجرًا ونصبه عمودًا" (سفر التكوين ٣١: ٤٥).

٤٤٧.

"وهذا الحجر الذي نصبته عمودًا" (سفر التكوين ٢٨: ٢٢). يسأل: كيف يمكن أن يكون يعقوب قد وضع هذا الحجر هناك، إذا كان قد خُلِقَ في البدء، عندما خلق القدوس، تبارك اسمه، العالم؟ يجيب: لقد وضعه هناك فقط ليكون دعامةً للعلي والدنيا. لذلك يقول: «الذي جعلته عمودًا»، «وضعته» ليكون «بيتًا لله» (المصدر نفسه)، بوضع الطابق العلوي هنا؛ أي أنه أدخل فيه الموكين العلوي.

٤٤٨.

تعال وانظر: لهذا الحجر سبع عيون، كما قيل: «على حجر واحد سبع عيون» (زكريا ٣: ٩). العيون هي سر الحكمة، وعندما تُكشف الحكمة من خلال الحسد، والقوة، والتضحية، والجمال، والقوة، والقوة، والملكوت في النكفا، تُسمى «سبع عيون». لماذا يُسمى حجر أساس (بالعبرية: شتية)؟ لأن العالم غُرس منه. تحتوي كلمة «شتية» على الأحرف شات ياه (وتعني حرفيًا «ياه وضع»)، لأن القدوس، تبارك اسمه، الذي يُدعى ياه، قد وضعها لكي تتبارك بها الدنيا، وهي بالفعل متباركة بها.

٤٤٩.

تعالوا وانظروا عند غروب الشمس، في الهزيع الأول من الليل، يقف الكروبيم في هذا المكان، قدس الأقداس، القائم على النقطة المركزية، حجر الأساس. يقفون هناك بمعجزة من خلال أنوار بيناه، التي

لا تنتمي إليه، ولذلك تُعتبر معجزة. يرفرفون بأجنحتهم وينشرونها، ويُسمع صوت ترنيمة أجنحتهم في الأعلى. ثم تبدأ الملائكة، التي تُنشد في بداية الليل، بالترنيم حتى يتمجد القدوس، تبارك اسمه، في الأعلى والأسفل. ماذا تُنشد أجنحة الكروبيم؟ "ها أنتم، باركوا الرب يا جميع عبيد الرب... ارفعوا أيديكم في المقدس" (مزمور ١٣٤: ٢-١). ثم يحين وقت ترنيم الملائكة السماوية.

٤٥٠.

في الهزيع الثاني، يرفرف الكروبيم بأجنحتهم في السماء، ويُسمع صوت ترنيمةهم. ثم تبدأ ملائكة الهزيع الثاني بالترنيم. ماذا تُنشد أجنحة الكروبيم في تلك الساعة؟ "الذين يتوكلون على الرب يكونون كجبل صهيون..." (مزمور ١٢٥: ١). عندئذٍ يحين وقت ترنيم ملائكة الهزيع الثاني.

٤٥١.

في الهزيع الثالث، يرفرف الكروبيم بأجنحتهم ويرنمون الترانيم. يُنشدون: "هلوليا! سبّحوا يا عبيد الرب... مبارك اسم الرب... من مشرق الشمس..." (مزمور ١١٣: ١-٣). ثم تُنشد جميع ملائكة الهزيع الثالث.

٤٥٢.

تبدأ جميع النجوم والكواكب في السماء بالترنيم في الهزيع الثالث، كما هو مكتوب: "حين ترنمت كواكب الصباح معًا، وهتف جميع بني الله فرحًا" (أيوب ٣٨: ٧)، و"سبحوه يا جميع كواكب النور" (مزمور ١٤٨: ٣)، إذ تعزف جميع هذه النجوم موسيقى على النور؛ أي أن النور يُجذب بالترنيم.

٤٥٣.

عندما يشرق الصباح، يتبعهم أبناء إسرائيل بترنيمةهم، ويُمجّد القدوس، تبارك اسمه، من الأسفل ومن الأعلى. يُرَنِّم بنو إسرائيل في الأسفل نهارًا، والملائكة في السماء ليلاً. حينها يكتمل الاسم القدوس من كل جانب.

٤٥٤.

جميع الملائكة في السماء وبنو إسرائيل في الأسفل يتقوون بالحجر الذي أشرنا إليه. يرتفع الحجر إلى الأعلى ليتزين به الآباء نهارًا. في الليل، يأتي القدوس، تبارك اسمه، زئير أنبين، إلى جنة عدن ليُسَرَّ بالصالحين.

٤٥٥.

طوبى لمن استقروا في حياتهم ودرسوا التوراة ليلاً، لأن القدوس، تبارك اسمه، وجميع الصالحين في جنة عدن يستمعون إلى أصوات من يدرسون التوراة، كما هو مكتوب: «يا ساكنة الجنان، أصحابك يصغون إلى صوتك: أسمعيني إياه» (نشيد الأناشيد ١٣: ٨).

٤٥٦.

تعالوا وانظروا: هذا الحجر حجر كريم، لأنه مُحَلَّى بالبينة وهو حسنٌ وجديرٌ بتلقّي الموهين. هذا هو سرّ الآيّة: «وتضعون فيه أحجارًا، أربعة صفوف من الأحجار» (سفر الخروج ٢٨: ١٧). إنها ترتيبات الحجر الكريم، وترصيع الحجر الحسن؛ أي أنها سرّ موهين إشراقة الحكمة المُتلقاة في الملكوت وفقًا لسرّ ثلاثة في أربعة، أي اثني عشر. فهناك حجر آخر، وهو الملكوت، لم يُحَلَّى بالبينة، وقد كُتب عنه: «وأنزع قلب الحجر». «وَأَضْعِفُ رُوحِي فِي جَمْعِكُمْ» (حزقيال ٣٦: ٢٦)، وهذا يعني أنه ما دام قلب الحجر لم يُنزع، فإن روح الله لا تسكن فينا، لأنه لا يُحَلَّى بالبينة. ويُسمى أيضًا «حجرًا مُحْتَرَفًا، حَجَلًا كَرِيمًا» (إشعياء ٢٨: ١٦).

٤٥٧.

وفيما يتعلق بهذا السر، كُتِبَ «لِوَحَيَاتٍ مِنَ الْحَجَرِ» (خروج ٣١: ١٨)، لأن هذا هو المكان الذي نُحِتَ منه الأحجار، من الحجر الكريم. ولذلك سُمِّيت باسم هذا الحجر. هذا هو سر الآيّة: «وَمِنْ هُنَا الرَّاعِ، حَجَرِ إِسْرَائِيلَ» (سفر التكوين ٤٩: ٢٤)، كما تعلمنا، أن هذا أيضًا هو سر الحجر الكريم.

٤٥٨.

افتتح الحاخام حزقيا النقاش قائلًا: "وتكون الحجارة مع أسماء بني إسرائيل، اثني عشر" (سفر الخروج ٢٨: ٢١). هذه هي الأحجار الكريمة السماوية التي تُسمى أحجار المكان، كما هو مكتوب: "وأخذ من حجارة ذلك المكان" (سفر التكوين ٢٨: ١١)، كما سبق شرحه. هذه هي أحجار النكفا، والنكفا تُسمى المكان. "وتكون الحجارة مع أسماء بني إسرائيل" كما أن هناك اثنتي عشرة قبيلة في الأسفل، فذلك هناك في الأعلى، في النكفا، اثنا عشر قبيلة هي اثنا عشر حجرًا كريمًا. مكتوب أيضًا: "هناك تصعد القبائل، قبائل الرب، شهادة لإسرائيل" (مزمو ١٢٢: ٤). هذا هو سر إسرائيل السماوي. أي زير أنبين الذي يسكب هذه الأحجار الاثني عشر على النوكفا. جميعها موجودة هناك "لشكر اسم هاشم" (المصدر نفسه)، وهو النوكفا المسمى باسم هاشم. لذلك كُتب: "وتكون الحجارة مع أسماء بني إسرائيل".

٤٥٩.

كما أن للنهار اثنتي عشرة ساعة، وهي ساعات زئير أنبين الاثنتي عشرة، كذلك لليل اثنتي عشرة ساعة، وهي ساعات نوكفا الاثنتي عشرة. ساعات النهار في الأعلى، وساعات الليل في الأسفل، فساعات زئير أنبين الاثنتي عشرة في الأعلى وساعات نوكفا في الأسفل، أي أنها تتلقى من ساعات زئير أنبين الاثنتي عشرة التي في الأعلى. وتتوافق هذه الساعات مع بعضها. وتنقسم ساعات الليل الاثنتي عشرة إلى ثلاثة أجزاء، وهي النوبات الثلاث التي ذكرناها. وتتمركز تحتها فيالق عديدة برتب مختلفة، وكلها مسؤولة ليلًا. يتناولون طعامهم أولًا، ثم يُرْتَمون الترانيم، كما هو مكتوب: «تقوم أيضًا والليل لم يزل، وتُعطي طعامًا لأهل بيتها...» (أمثال ٣١: ١٥).

٤٦٠.

عند منتصف الليل، يكون هناك ترنيمتان على جانب، وترنيمتان على الجانب الآخر. يخرج روح سماوي من بينهما. حينها، تبدأ جميع أشجار جنة عدن بالترنيم، ويدخل القدوس، تبارك اسمه، إلى جنة عدن. وقد وُصف هذا في الآيّة: «حينئذٍ تُرْنَمُ أشجار الغابة فرحًا بحضور الرب، لأنه آتٍ ليدين الأرض» (١)

أخبار الأيام ١٦: ٣٣)، كما هو مكتوب: «بالعدل يدين المساكين» (إشعيا ١١: ٤). من أجل العدل، يأتي زئير أنبين بينهما، فتمتلئ جنة عدن بالعدل.

٤٦١.

وتهبّ ريح شمالية في العالم، ويعمّ الفرح، فبعد موازنة العمود المركزي، يكتسي الشمال بالجنوب، وتكسو الحكمة بالحسد. حينها يكون هناك فرح في إشراق الشمال، العمود الأيسر. يشرح قائلاً: الريح، العمود المركزي، تهب على العطور، سرّ إشراقة الحكمة، التي من خلالها تغطي إشراقة الحكمة بعطور الحساديم في الروح، والعطور ترفع الرائحة من الأسفل إلى الأعلى، ويتزين الصالحون بتيجانهم، أي أنهم ينالون الموهبين، ويتمتعون ببهاء المرأة المتألئة، زئير أنبين.

٤٦٢.

طوبى للصالحين الذين ينالون ذلك النور السماوي ونور المرأة الذي يشعّ في كل اتجاه، يمينًا وشمالًا. كل صالح ينال نصيبه المناسب، بحسب أعماله في هذه الدنيا. بعضهم يخجل أمام النور لأن جاره قد نال أكثر منه لينيره. وقد سبق شرح ذلك.

٤٦٣.

تبدأ مناوبات الليل مع غروب الشمس، حيث يستيقظ العديد من المتهمين ليجوبوا العالم، وتُغلق منافذ الأنوار. هذه هي المناوبة الأولى. بعد ذلك، خلال المناوبة الثانية، تُستثار جميع أنواع رسل القضاء، كما أوضحنا سابقًا، وأن المناوبة الثانية تخص العمود الأيسر، أي الريح الشمالية، فما دامت منفصلة عن الريح الجنوبية، التي هي من اليمين، ستصدر منها أحكام كثيرة. عند منتصف الليل، في منتصف المناوبة الثانية، تنزل الريح الشمالية من الأعلى إلى الأسفل، وتستمر في الليل، وهو

النكفة، حتى نهاية المناوبة الثانية.

٤٦٤.

ثم، في المناوبة الثالثة، يُستثار الجانب الجنوبي، حَسِد، ليرتبط بالشمال بقوة العمود المركزي حتى الصباح. وعندما يأتي الصباح، يكون الجنوب والشمال قد ارتبطا بالفعل بالنوكفا. ثم ينزل بنو إسرائيل إلى الأسفل بدعائهم وطلباتهم ويرفعونها إلى زئير أنبين حتى تصعد لتختفي بين أنوار زئير أنبين. أي أنها تُقلل من شأنها وتصبح معدومة إلى مرتبة زئير أنبين، ثم تتلقى البركات من رأس الملك.

٤٦٥.

تُبارك من الندى الذي يتدفق إلى زئير أنبين من الأعلى. وينقسم الندى ليضيء من عدة جوانب، يمينًا ويسارًا. ومع أن الندى في حد ذاته ليس إلا نورًا من نور اللطف، إلا أنه يُغذي مراتب لا تُحصى، وهو ما سيُحيي الموتى في المستقبل. هذا هو معنى الآية: "استيقظوا وغنوا يا ساكني التراب، لأن ندكم كندى الأعشاب" (إشعيا ٢٦: ١٩)؛ أي الندى من الأنوار السماوية التي تُشرق في الأعالي.

٤٦٦.

وبينما كانوا جالسين، حل منتصف الليل. قال الحاخام يهودا للحاخام يوسي: الآن وقد استيقظت ريح الشمال عند منتصف الليل، فقد حان الوقت الذي يتوق فيه القدوس، تبارك اسمه، إلى أصوات الصالحين في هذا العالم المنشغلين بالتوراة. القدوس، تبارك اسمه، يستمع إليهم الآن. فلنستمر في دراسة التوراة في هذا المكان.

٤٤. "الملاك الذي فدى"، الجزء الثاني: يتلقى الملاك الفادي، ماتاترون، البركات ثم يمنحها للعالم. هذا الملاك ذكر عندما يجلب البركات للعالم، وأنثى عندما يحلّ القضاء. يضمّ الملاك جميع الألوان - الأحمر والأبيض والأخضر - وله أشكالٌ عديدة. أهمية هذا المقطع: تُتاح لقراء هذا النص القديم قوة الفداء والبركة والتوازن بين الرحمة والقضاء، وبين الطاقات الذكورية والأنثوية. ويتحقق هذا التأثير من خلال صلة روحية بالملاك ماتاترون.

٤٦٧.

استهلّ حديثه قائلاً: "الملاك الذي أنقذني من كل شر". وقد سبق أن درسنا هذا الأمر، ومع ذلك فقد كُتب: "ها أنا أرسل ملاكاً أمامكم..." (سفر الخروج ٢٣: ٢٠). هذا هو الملاك الذي يُنقذ العالم، ويُدعى الملاك المُخلّص، الذي يحمي الناس، كما جاء في الكتاب: "ليحفظكم في الطريق" (المصدر نفسه). وهو يُؤمّن البركات للعالم أجمع، فيستقبلها أولاً، ثم يُفيضها على العالم؛ أي الملاك المُخلص. ولذلك كُتب: "ها أنا أرسل ملاكاً أمامكم" و"وسأرسل ملاكاً أمامكم" (المصدر نفسه ٣٣: ٢).

٤٦٨.

هذا الملاك تارةً ذكر، وتارةً أنثى. فعندما يُؤمّن البركات للعالم يكون ذكراً ويُدعى ذكراً. وبصفته ذكراً، فإنه يُؤمّن البركات للأنثى. وعندما يحلّ القضاء في العالم، تُدعى أنثى، وكأنثى حامل، تمتلئ بالأحكام، فتُدعى أنثى. لذلك، هو تارةً ذكر، وهي تارةً أنثى. كل هذا سرٌّ واحد.

٤٦٩.

وقد كُتب كذلك: "ونصل سيفٍ لامع يدور" (سفر التكوين ٣: ٢٤)؛ أي أن هناك ملائكة رسل في العالم تدور وتتخذ أشكالاً متعددة، فتارةً أنثى وتارةً ذكر، فتارةً قضاءً وتارةً رحمةً، وكلها سواء. وبالمثل، لهذا الملاك أشكالٌ عديدة، وجميع ألوان العالم، الأبيض والأحمر والأخضر، النكفا، موجودة في هذا المكان. هذا هو سر: "كما كان منظر القوس الذي في السحاب يوم المطر، كذلك كان منظر اللمعان المحيط. كان هذا منظر شبه مجد الرب" (حزقيال ١: ٢٨). يحتوي مظهر القوس، أو النكفا، على الألوان الثلاثة. وبما أن الملاك يمتلك هذه الألوان الثلاثة، فهو يقود العالم.

٤٥. الألوان الثلاثة: هنا نتعلم أولاً أن الألوان الأبيض والأحمر والأخضر تُقابل الأعمدة الأيمن والأيسر والأوسط على التوالي. هذه الألوان مترابطة، فهي تُحيط بعالم ملكوت، وتنعكس فيه. ونتعلم أن نور ملكوت محجوب عن من هم في الأسفل. من يحاول رؤيتها سيُرفض إن لم يكن لديه الجدارة المناسبة. ومن يفهم كيفية توحيد الألوان الثلاثة وضبطها بشكل صحيح سيُحفظ في هذا العالم وفي الآخرة. أهمية هذا المقطع: تُمنح للقارئ القدرة على موازنة وإدارة قوى الطاقة الروحية الأولية الثلاث المعروفة بالأعمدة الأيمن والأيسر والأوسط. تُجسد الألوان الأبيض والأحمر والأخضر هذه القوى الثلاث، وهي تُشرق بوضوح في أرواحنا، مما يجعل حياتنا أكثر توازناً وانسجاماً وتوافقاً مع البنية الروحية للخلق. يُفضي هذا التوازن إلى الحكمة اللازمة لمعرفة متى وكيف نتلقى بغرض المشاركة مع الآخرين. (توسيفتا (إضافة)

٤٧٠.

أيها الرجال الأفاضل، يا أحبائى العقول النيرة، انظروا إلى أرواح العمود الأيمن. أيها المتقاضون ذوو عصا البحار، اقتربوا لتعرفوا، يا أهل العمود الأيسر، من أين تأتي الأحكام. أيها ذوو العيون النيرة، يا أهل العمود الأوسط، الذين نلتم الحكمة من خلال الإيمان، اعلّموا أنه عندما تجلى في رغبة سر الأسرار أن تخرج ثلاثة ألوان مترابطة، الأبيض والأحمر والأخضر، الأعمدة الثلاثة: اليمين أبيض، واليسار أحمر، والأوسط أخضر، امتزجت الألوان الثلاثة وتداخلت. ثم صُبغت المجرفة السفلى، النكفا، وخرجت من هذه الألوان.

٤٧١.

تنعكس جميع هذه الألوان، الأبيض والأحمر والأخضر، في النوكفا، وهي مرآة عاكسة، إذ لا يُرى إلا من خلالها عندما تكون صافية كالبلور. عندما ضربها، ظهرت النوكفا من الخارج. تحيط بها الألوان الثلاثة من يمينها ويسارها ووسطها؛ يتصاعد اللون وينزل. أي أن اللون الأبيض، على اليمين، يندمج مع اليسار؛ واللون الأحمر، على اليسار، يصعد، أي يسطع من الأسفل إلى الأعلى؛ والأخضر في الوسط ينزل، ساطعاً من الأعلى إلى الأسفل. يوجد بداخلها جلادون يُعاقبون من يسحبون نور اليسار من الأعلى إلى الأسفل.

٤٧٢.

الألوان المتصلة التي تُحيط بالنوكفا، ترفعها نهائراً، وتهبط ليلاً. هي كشمعة مُشتعلة، يُرى ضوءها ليلاً، ويُخفى نهائراً فلا يُرى. النور مُخبأ في ٢٤٨ عالمًا، تُضيء جميعها داخلها من الأعلى إلى الأسفل في ٣٦٥ جزءاً، مُخفية ومُغطاة من الأسفل.

٤٧٣.

من يسعى لبلوغها، يكسر الأجنحة التي تُخفيها وتُخفي الكليوبات، ثم يفتح الأبواب. من ينظر، يرى بعلم وفهم كما لو كان من وراء جدار، إلا النبي موسى عليه السلام، الذي رآها بوضوح في الأعلى، حيث لا يُتصور.

٤٧٤.

من لم يستحقها، يُرفض في الخارج. كتائب عديدة من الملائكة مُستعدة له، ليخرجوا إليه ويُرافقوه حتى لا يرى رضا الملك. ويلُّ للأشرار في العالم الذين لم يُرزقوا برؤية ما جاء في سفر العدد ٢٠: ٤: «لا يدخلون لينظروا إذا غُطيت الأقداس...» (سفر العدد ٢٠: ٤).

٤٧٥.

قال الحاخام يهودا: كنتُ أنظر، وإذا بأرواح الصالحين تنظر من خلال هذه الأنوار، الألوان الثلاثة. عندما تلتصق أرواح الصالحين بهذا المكان، النكفا، فإنها تنظر من بين هذه الأنوار. تصعد الألوان، الأبيض والأحمر والأخضر، لتتحد معًا. طوبى لمن يعرف كيف يجمعها ويوحدها كلها في واحد، ويُصلح كل شيء حيثما ينبغي، في الأعلى. حينها يُحفظ الإنسان في هذا العالم وفي الآخرة. (نهاية التوسيفتا)

٤٦. "قوة الملك تحب القضاء" يشرح الحاخام يوسي أن الآية الرئيسية تشير إلى الله والقوة التي عزز بها مملكة الملوك. هذه القوة مستمدة من خلال القضاء. تأسست الملوكوت، وبالتالي جماعة إسرائيل، من خلال القضاء - أي الموكين الذي يشمل الحكمة والحساد معًا. أهمية هذا المقطع: يتحقق التوازن الروحي بين الرحمة والقضاء في نفوسنا وفي العالم من حولنا بفضل الطاقة الروحية الكامنة في الكلمات الصوفية لهذا النص القديم. التوازن ضروري لنعيش حياة مُرضية. على سبيل المثال، إذا مالت الكفة نحو جانب القضاء، فسند العالم قاسيًا علينا. الهدف من هذا المقطع هو تحقيق التوازن بين قدرتنا على مد يد الرحمة والقضاء للآخرين حتى نتلقى نفس المزيج الرحيم من القضاء والرحمة من العالم.

٤٧٦. استهلّ الحاخام يوسي النقاش قائلاً: "قوة الملك تحب العدل، وأنت تُقيم الإنصاف" (مزمو ٩٩: ٤). و"قوة الملك تحب العدل" تشير إلى القدوس، تبارك اسمه؛ أي إلى النكفا التي تُحب العدل، وهي تشمل اليمين واليسار معًا. و"قوة الملك" هي القوة التي قوّى بها القدوس، تبارك اسمه، النكفا، التي لا تأتي إلا من خلال العدل، كما هو مكتوب: "الملك بالعدل يُقيم الأرض" (أمثال ٢٩: ٤) من خلال شمولها الحكمة والحساد معًا، الحساد على اليمين والحكمة على اليسار.

٤٧٧. لهذا السبب يقول الكتاب المقدس: "قوة الملك تحب العدل"، لأن جماعة إسرائيل، أو النكفا، لا تُقام إلا بالعدل، الذي يشمل الحكمة والحساد معًا. ولأنها تتغذى منه، فإن سر الحسد وكل البركات التي تنالها منه، سر الحكمة. لذلك، "قوة الملك تحب القضاء"، لأن كل ما ترغب فيه وتتوق إليه هو نيل العدل. "أنت تُقيم الإنصاف" هو سر الكرويين اللذين يُطلق عليهما اسم الإنصاف، واللذين يُصلحان العالم ويجعلانه مأهولًا.

٤٧. "هللويا! سبّحوا يا عباد الرب". يشرح الحاخامات أنه عندما يمدح شخصٌ آخر، ينبغي أن يكون المديح متناسبًا مع استحقاقه، لأن المديح الذي لا يستحقه يُعدّ لومًا. من خلال مناقشة آية العنوان، نتعلم أن اسم "هللويا" من أسمى أنواع المديح لله، إذ يحتوي على الاسم الأسمى والمديح نفسه. يكشف باقي العنوان عن اسم الممدوح ومن يوجهون المديح، أي أنهم عباد الخالق، سبّحوا المكان المسمى "اسم يهوه"، ملكوت. ثم يُخبرنا النص عن دلالة حرف الياء في الترجمة العبرية لكلمة "ليت"، وعلاقته بـ"الاستلهام من الخفي". بعد ذلك، يكشف النص عن معنى عبارة "من مشرق الشمس إلى مغربها"، وهي إشارة إلى زئير أنبين، حيث تشرق الشمس، وإلى ملكوت، المكان الذي يرتبط به الإيمان. أهمية هذا المقطع: تُوقظ فينا الحكمة لتقديم الثناء للآخرين بنقاء وبالقدر المناسب. إن الاسم المقدس "هللويا" وحرف الياء (يود) يربطاننا بمستويات سامية في الجو الروحي، مُثبرين النور والبركة والثناء في عالمنا المادي [مالخوت]. يُلهمنا ذلك لنصبح جديرين بالثناء من خلال النمو الروحي والتحول.

٤٧٨.

افتتح الحاخام حزقيا النقاش بالآية: "هللويا! سبّحوا يا عبيد الرب، سبّحوا اسم الرب" (مزمور ١١٣: ١). فلنتأمل هذه الآية. بعد قول "هللويا"، لماذا تُضاف عبارة "سبّحوا يا عبيد الرب" ثم "سبّحوا اسم الرب"؟ يجيب: لقد تعلمنا أن من يمدح غيره ينبغي أن يفعل ذلك وفقًا لاستحقاقه، وأن يكون الثناء هو مقدار استحقاق ذلك الشخص. لقد تعلمنا أن من يمدحه بما لا يستحقه، يُعتبر ذلك لومًا؛ أي أن ذنبه سيُكشف. لذلك، من يحزن على غيره فليفعل ذلك بما يتناسب مع استحقاقه لا أكثر. فقد يتحول المديح في النهاية إلى لوم. ينبغي أن يتوافق المديح دائمًا مع الاستحقاق.

٤٧٩.

تعالوا وانظروا: "هللويا". هنا مديح عظيم لرب كل شيء، الذي لا تستطيع عين أن تراه أو تعرفه، والذي هو الأكثر خفاءً. من هو؟ إنه اسم يهوه، الاسم الأسمى على الإطلاق.

٤٨٠.

لذلك، فإن عبارة "هللويا" (حرفيًا: "سبّحوا يهوه") تحمل في طياتها تسبيحًا واسمًا في آنٍ واحد. وهنا يبقى الاسم غير مُعلن، إذ يقول "هللويا" دون أن يذكر المتكلم أو من يُوجّه إليه الكلام. وكما أن اسم "يهوه" غير مُعلن، كذلك التسبيح، ولا أعرف من هم الذين يوجهون هذا التسبيح. ينبغي أن يكون كل شيء محجوبًا بهذا السرّ الخفي. وبعد أن كان مخفيًا بهذا السرّ، يُكشف الآن ويُقال: "سبّحوا يا عباد الرب، سبّحوا اسم الرب"، وبذلك يُعرف اسم المسبّحين والمسبّح. ذلك لأن هذا المكان ليس خفيًا كالمكان الأسمى والأكثر خفاءً على الإطلاق، وهو يهوه، بل هو المكان المسمى بالاسم، أي النكفا، كما هو مكتوب: "الذي يُدعى اسمه باسم الرب" (صموئيل الثاني ٦: ٢)، أي النكفا المسمى بالاسم.

٤٨١.

الأول، يهوه، مخفي وغير مُعلن، بينما الثاني، اسم يهوه، مُعلن وغير مُعلن. ولأنه قابل للكشف، يقول الكتاب المقدس إنهم يسبحون المكان المسمى باسم يهوه. من هم الذين يسبحون؟ عباد الرب، المستحقون لتسبيح هذا المكان، النكفا.

٤٨٢.

"مبارك اسم الرب" (مزمور ١١٣: ٢). يسأل: لماذا كُتب هنا "يكون" (بالعبرية: يهي أو يود-هي-يود)؟ يجيب: هذه الكلمة هي سر الاستمداد من ذلك المكان العلوي الخفي الذي ذكرناه، ياه، إلى سر العهد، الياء السفلى التي تشبه الياء العليا، فالبدائية كالنهاية.

٤٨٣.

لذلك، فإن «يود-هي-يود» هو سر الاستمداد من الأكثر خفاءً، الياء الأولى من يود-ألف-هي-دال-واو-نون-هي-يود إلى الدرجة الأدنى، الياء الأخيرة من يود-ألف-هي-دال-واو-نون-هي-يود. هذا هو سر الياء الثانية من يود-هي-يود. بدعمها انتصر الخلق، كما يقول: «ليكن فلك» (بالعبرية: يهي)، «لتكن أنوار»، و«ليكن نور».

٤٨٤.

في جميع الأعمال العليا، السماء والنور والأنوار، كُتب يود-هي-يود؛ وفي جميع الأعمال الدنيا، الأرض والبحار وكل ما فيها، لم يُكتب يود-هي-واو، لأن سر يود-هي-واو، أي استخلاصه من أعماق ما يكون، أول يود من يود-ألف-هي-دال-واو-نون-هي-يود، لا يظهر إلا بالأعمال العليا وليس الدنيا.

٤٨٥.

وبهذا، يُبارك الاسم الأقدس من كل شيء. لذلك كُتب: "مبارك (يود-هي-يود) اسم هاشم". "من مشرق الشمس" (مزمور ١١٣: ٣) هو المكان العلوي الذي تشرق منه الشمس، زئير أنبين، مكان الرأس العلوي غير المكشوف، رأس أريش أنبين.

٤٨٦.

«إلى موضعها» (المصدر نفسه): إلى هذا المكان الذي يرتبط به الإيمان، النوكفا، ارتباطًا وثيقًا، كونه موضع الاتحاد بين زئير أنبين والنوكفا، ومنه تفيض البركات على الجميع، ويتغذى العالم، النوكفا، كما تعلمنا. ومن ثم، يُغذى هذا المكان، النوكفا، ويُبارك من الأعلى. كل شيء يعتمد على اليقظة في الأسفل، عندما يستيقظ عباد الله وهم يباركون الاسم القدوس، النوكفا، كما قلنا. وعندما تُكشف، كُتب: «سبحوا يا عباد الله، سبحوا اسم الله».

٤٨٧.

في ذلك الوقت، بزغ الفجر وخرجوا من الكهف، ولم يناموا تلك الليلة. ساروا في الطريق، وعندما خرجوا من الجبال، جلسوا وصلّوا. وصلوا إلى قرية حيث جلسوا طوال اليوم. في الليل، ناموا حتى منتصف الليل، ثم نهضوا لدراسة التوراة.

٤٨. "وباركهم في ذلك اليوم" يبدأ النقاش بتفسير الآية الرئيسية. يُخبرنا النص أن عبارة "في ذلك اليوم" تُشير إلى وحدة زئير أنبين وبيناه. و"بكم" تُلمح إلى وحدة البركات من الدرجات العليا والدنيا. و"إسرائيل"، كما نعلم، هي إشارة إلى إسرائيل سبأ، الذي يتلقى البركات من السماء ويمنحها لمالخوت. ثم يُفسر الحاخامات سبب ذكر اسم أفرايم أولاً في الآية: "يجعلكم الله كأفرايم ومنسى". ويختتم التفسير

الأول للآية الرئيسية بتعليم أن حب الأحفاد غالبًا ما يفوق حب الأبناء. ويُقدّم الحاخام يوسي تفسيرًا إضافيًا للآية الرئيسية، مُبيّنًا أن الرجال يُباركون أولاً، لأن النساء لا يُباركن إلا من خلال بركات الرجال. أهمية هذا المقطع: لكي يُضيء المصباح غرفة مُظلمة، يجب أن يكون مُتصلاً بمصدر طاقة. وبالمثل، لكي يُنير النور الروحي عالمنا المظلم، يجب أن نتصل بمصدر الطاقة الذي يُغذي الكون بأسره. تشير عبارة "ذلك اليوم" إلى صلة بين زئير أنبين وبيناه، وهما سفيروتان تشغلان العوالم العلوية. وتُشير عبارتا "بكم" و"إسرائيل" إلى الصلة بين أرواحنا والبعد المادي برمته بزئير أنبين. يصبح التيار الروحي حرًا في التدفق لينير البشرية جمعاء بمجرد اتصال "محطات الطاقة" الكونية هذه ببعضها البعض.

٤٨٨.

"وباركهم في ذلك اليوم قائلاً (بالعبرية: لمور): بِكُمْ يُبارك إسرائيل" (سفر التكوين ٤٨: ٢٠). يسأل: ما معنى "ذلك اليوم"؟ كان يكفي أن يقول "وباركهم". أيضًا، تُكتب كلمة "لمور" عادةً بدون حرف واو، ولكن هنا يوجد حرف واو إضافي. ما سبب هذا الاختلاف؟

٤٨٩.

يجيب: "وباركهم في ذلك اليوم" سرّ. ذلك اليوم هو سرّ الدرجة المسؤولة عن البركات العليا، وهي بيناه؛ "ذلك اليوم" هو يوم زئير أنبين، وهو من المكان العلوي المسمى "ذلك (حرفيًا: هو)" وهو بيناه. "ذلك اليوم" يدل على أنه لا يوجد فصل بين "اليوم" و"هو". أينما قيل "ذلك اليوم"، فهناك درجتان: الدرجة العليا، بيناه، والدرجة الدنيا، زئير أنبين، عندما يجتمعان؛ أي عندما صعد زئير أنبين إلى بيناه وأصبح مثلها.

٤٩٠.

لهذا السبب، عندما أراد يعقوب أن يبارك أبناء يوسف، باركهم جميعًا كواحد بوحدة العلي والدنيا، حتى تسود بركتهم. ثم جمعهم جميعًا معًا، قائلاً: "بكم يبارك إسرائيل". ما معنى "بواسطتك"؟ لا شك أن هذا هو سرّ الوحدة. أولاً، بارك من الأسفل إلى الأعلى، كما في "وباركهم في ذلك اليوم"، وهو ما يُشير إلى "زئير أنبين" و"بيناه" معًا، ثم نزل إلى الوسط إلى "زئير أنبين" ثم إلى "نوكفا". "ليمور" مع "واو" هو الوسط، لأن "واو" إشارة إلى "زئير أنبين". ثم نزل قائلاً "بواسطتك"، وهو ما يُشير إلى "نوكفا". وهكذا تكون البركة مُصاغة بشكل صحيح، من الأسفل إلى الأعلى ومن الأعلى إلى الأسفل.

٤٩١.

"بواسطتك يُبارك إسرائيل": يسأل: ما هو إسرائيل؟ يجيب: إنه إسرائيل سبأ، "زئير أنبين" من "بيناه". لم يقل النص: «هل يُبارك إسرائيل؟» بل قال: «هل يُبارك إسرائيل؟»، أي أنه سيُبارك الآخرون. ذلك لأن إسرائيل سبأ يتلقى البركات من السماء، ثم يُبارك الجميع من خلال الطبقة الدنيا، وهي النكفا، بقوله: «بكم يُبارك إسرائيل»، أي أنه من خلال «بكم» (بالعبرية: بِحَا)، أي من خلال النكفا، يُبارك إسرائيل سبأ الجميع.

٤٩٢.

«يجعلكم الله كإفرايم ومنسى»: يذكر إفرايم أولاً، لأن إفرايم يُدعى باسم إسرائيل. من أين لنا هذا؟ غادر سبط إفرايم قبل انتهاء زمن العبودية في مصر، محاولين استعجال الوقت والخروج من المنفى، فثار أعداؤهم عليهم وقتلوهم. مكتوب: «يا ابن آدم، هذه العظام هي كل بيت إسرائيل» (حزقيال ٣٧: ١١). من هذا، يُفهم أن أفرايم يُعتبر من إسرائيل، لأنه يقول «كل بيت إسرائيل». لذلك وضع يعقوب أفرايم قبل منسى. وهكذا سار أفرايم في الجانب الغربي، وهو طريقه، كما أن الشكينة في الغرب، وهي تشمل كل إسرائيل. لذلك كان أفرايم، الذي دُعي إسرائيل، في جانب الشكينة.

٤٩٣.

تعال وانظر: لماذا سبقت البركة التي أعطاها لأبناء يوسف بركة أبنائه؟ يجيب: هذا يُعلّمنا أن حب الأحفاد يفوق حب الأبناء. لذلك، ولأن حبه لأحفاده أقوى من حبه لأبنائه، فقد باركهم أولاً.

٤٩٤.

«وباركهم في ذلك اليوم قائلاً»: افتتح الحاخام يوسي النقاش قائلاً: «قد ذكرنا الرب، فهو يبارك، يبارك بيت إسرائيل» (مزمور ١١٥: ١٢). لماذا كُتبت كلمة «يبارك» مرتين؟ يقول: «قد ذكرنا الرب، فهو يبارك» تشير إلى الرجال. «يبارك بيت إسرائيل» تشير إلى النساء. إذ ينبغي أن يُبارك الرجال أولاً ثم النساء، لأن النساء لا يُباركن إلا ببركة الرجال. فعندما يُبارك الرجال، تُبارك النساء. ويمكن استنتاج هذا من الآية، إن شئت: «ويكفر عن نفسه وعن بيته» (لاويين ١٦: ٦). ينبغي للمرء أن يكفر عن نفسه أولاً ثم عن بيته، لأن الرجال يأتون قبل النساء، حتى تُبارك المرأة منه.

٤٩٥.

تعالوا وانظروا: إن النساء لا يُباركن إلا من خلال الرجال، الذين يُباركون أولاً، وببركاتهم يُباركن، ولا يحتجن إلى بركة خاصة لأنفسهن. يسأل: كيف نفسر قول: "يبارك بيت إسرائيل"، مع أن النساء لا يحتجن إلى بركة خاصة لأنفسهن؟ يجيب: إن القدوس، تبارك اسمه، يمنح بركة إضافية للرجل المتزوج، حتى تُبارك زوجته منه. وهكذا دائماً، يمنح القدوس، تبارك اسمه، بركة إضافية للرجل المتزوج، ويعطيه نصيبين، نصيباً له ونصيباً لزوجته. وهو يأخذ كل شيء، نصيبه ونصيب زوجته. ومن هنا توجد بركة خاصة للنساء "يبارك بيت إسرائيل"، لأنها نصيبهن. مع أن الرجال ينالون نصيبهم أيضاً، إلا أنهم يُعطونه لاحقاً، كما هو مُبين.

٤٩٦.

عبارة "وباركهم في ذلك اليوم" مُقتربة بكلمة "لمور" (قول)، مع حرف الواو. هنا إشارة إلى الابن البكر، لأن حرف الواو يُشير إلى البكورية، كما هو مكتوب: "إسرائيل ابني، بكري" (سفر الخروج ٤: ٢٢) و"إفرايم بكري" (إرميا ٣١: ٨). لهذا، يوجد حرف واو إضافي، من أجل إفرايم الذي شمله ذلك التبريك.

٤٩. "رأت عيناك جسدي غير المُشكّل". يتحدث الحاخام حزقيا عن الآية الرئيسية، مُبيناً أنه قبل النزول إلى الأرض، تقف جميع الأرواح أمام الله بنفس الشكل والهيئة التي ستكون عليها في هذا العالم. تشير الآية المذكورة في العنوان إلى هذه الحقيقة، فالله يرى كل شيء قبل أن يرى في العالم. أهمية هذا المقطع: قبل أن تهبط الروح إلى العالم المادي، تقف أمام الخالق وتعدّه بإتمام عملية إصلاحها، ساعيةً

إلى التكفير عن ذنوب حياتها الماضية من خلال التحول الروحي. إن الشيطان، ذلك الملاك الشرير، ومغريات عالمنا المادي الفاتن تُسبب النسيان. فنستسلم لإغراءات تُعظم ذواتنا، وبالتالي ننقض عهدنا مع الخالق. هنا يمكننا أن نستحضر ذكرى وعدنا الإلهي ونتلقى الإلهام والشغف لمتابعة طريق التحول الروحي.

٤٩٧.

استهلّ الحاخام حزقيا النقاش قائلاً: "رأت عيناك جسدي غير المتشكل، ففي كتابك كُتب كل شيء" (مزمور ١٣٩: ١٦). وقد فُسِّرَت هذه الآية في مواضع عديدة. ومع ذلك، تعالوا وانظروا: إن جميع الأرواح التي وُجدت منذ خلق العالم، تقف جميعها أمام القدوس، تبارك اسمه، قبل نزولها إلى العالم، متخذةً الشكل الذي تُرى به في العالم. فكما يقف الإنسان في هذا العالم، يقف في السماء.

٤٩٨.

عندما تكون الروح مستعدة للنزول إلى العالم بالشكل الذي ستتخذ فيه، فإنها تقف أمام القدوس، تبارك اسمه، الذي يأمرها بالالتزام بوصايا التوراة وعدم مخالفتها.

٤٩٩.

من أين لنا أن نعلم أن الأرواح تقف أمامه؟ من الآية: "حيّ هو الرب إله إسرائيل الذي وقفتُ أمامه" (١ ملوك ١٧: ١)، وقفتُ يقيناً قبل أن أُخلق، كما سبق شرحه. لذلك، "رأت عيناك جسدي غير المتشكل" قبل أن يُرى في العالم؛ "لأن في كتابك كُتب كل شيء" كما تُسجل جميع النفوس بأشكالها في كتاب. "والأيام التي تُصاغ فيها" (مزمور ١٣٩: ١٦)، فهي تُصاغ بالفعل، كما سبق شرحه، أي أنها تُصنع لباساً يُلبس؛ "وليس بينها واحد" (المرجع نفسه)، إذ لا يستطيع يوم واحد في هذا العالم أن يقف كما ينبغي أمام ربه.

٥٠. "مقياس أيامي، ما هو؟" يُفتح النقاش ليكشف أن أيام الصالحين الذين ينالون الأجر بالأعمال الصالحة مباركة من بيناه. ويُخبرنا أيضاً أن عبارة "نهايتي" تشير بشكل غير مباشر إلى داود. ثم يذكر الحاخام يهودا أن الآية الرئيسية تتعلق بالسبعين عاماً التي سُلبت من آدم وقُسمت لداود. ونتعلم أن داود يُمثل ملكوت، التي أشرقت عليها النجوم السبعة. رغب داود في معرفة سبب امتلاك بقية الأنوار السماوية نوراً خاصاً بها بينما لم يكن لديه نور، إلا أنه مُنع من ذلك. أهمية هذا المقطع: تتأثر جودة حياة الإنسان وطولها بشكل مباشر بالأعمال التي يسعى إليها ومدى التغيير الروحي الذي يحققه في حياته. وبفضل الصالحين، نستمد بركات طول العمر من السماء [بيناه] ونُفيضها على العالم أجمع [داود، تجسيد ملكوت]. يُلهمنا هذا لاستخدام هذا النور وطول العمر لتحقيق غايتنا الروحية وتصحيح مسارنا.

٥٠٠.

تعالوا وانظروا كيف أن الإنسان إذا اكتسب فضلاً في هذه الدنيا بالأعمال الصالحة، فإن أيامه تُبارك في السماء من الموضع المسمى "مقياس الأيام" (مزمور ٣٩: ٥)، وهو بيناه. وقد استهل حديثه قائلاً: "يا رب، عَرَفني نهايتي، ومقياس أيامي، ما هو" (إديب). وقد سبق شرح هذه الآية، إلا أن "نهايتي" هي نهاية الحق، المرتبطة بـداود. و"مقياس أيامي" هو المسؤول عن أيامه، وهو بيناه.

٥٠١.

قال الحاخام يهودا: سمعت من الحاخام شمعون أن هذه الآية تتحدث عن الأيام التي قُطعت من آدم، سبعين سنة. فقد علمنا أن داود لم تكن له حياة على الإطلاق، إلا السبعين سنة التي وهبها له آدم.

٥٠٢.

إنه لأمر غامض أن تكون السماء ستارًا يُقابل ملكوت، وهو ستارٌ لا فائدة منه، لأن القمر، ملكوت، ليس له نورٌ خاص به. السر هو أن داود، الذي يُقابل ملكوت، ليس له حياة. سبعون عامًا تُشرق عليها، على ملكوت، من جميع جوانبها، وهو سرّ حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتساح، وهود، ويسود، وملكوت من زئير أنبين، كلٌ منها يتضمن عشرة، والتي تُساوي مجتمعةً سبعين. هذه هي حياة داود. لذلك رغب في أن يتعلم من القدوس، تبارك اسمه، سرّ عدم وجود حياة خاصة بالقمر، وأراد أن يعرف أصله.

٥٠٣.

"ومقياس أيامي، ما هو": هذه رتبة عليا غير مُعلنة، تُسمى "بيناه"، وتُسمى مقياس أيامي، لأنها تقع على جميع الأيام التي تُشكل حياة "ملخوت"، كما أن "حسد"، و"جفورا"، و"تيفيرت"، و"منتساح"، و"هود"، و"يسود"، و"ملخوت" مُستمدة من "بيناه"، وهو مكان يُضيء على كل شيء. "سأعرف كم أنا ضعيف" (مزمور ٣٩: ٥). قال داود: دعوني أعرف لماذا ليس لدي نوري الخاص، ولا أستطيع أن أكون مثل بقية الأنوار السماوية، التي لها حياتها الخاصة. لماذا نوري ضعيف، ولماذا يُحجب عني. هذا ما رغب داود في معرفته، لكن لم يُسمح له بمعرفته.

٥١. جميع البركات مُنحت لهذه الدرجة. تُسمى ملكوت "كأس البركة"، لأنه على الرغم من أنها لا تملك نورًا خاصًا بها، إلا أن جميع البركات والفرح والخير موجودة فيها وتنبثق منها. جميع السفروت مُضمنة في ملكوت، وهي تمتلك جميع البركات السماوية. لذلك نتلو صلاة الهليل لتمجيد ملكوت. درجات الهليل الثلاث هي: الأتقياء، والصالحون، وجماعة إسرائيل، وهي تُقابل الأعمدة الأيمن والأيسر والأوسط. أهمية هذا المقطع: تنطلق البركات السماوية المُضمنة في عالم ملكوت بكل روعتها. إن توازن وانسجام نظام الأعمدة الثلاثة، والطاقة المُثارة من خلال الصلاة، وهو الاتصال المعروف باسم الهليل، تُغرس فينا عندما تتصل أعيننا بالآيات الصوفية التي تُشكل هذا المقطع.

٥٠٤.

تعال وانظر: لقد مُنحت جميع البركات السماوية لهذه الدرجة، الملكوت، لكي تُبارك كل شيء. ورغم أنها لا تملك نورًا خاصًا بها، إلا أن جميع البركات والفرح والخير موجودة فيها، وتنبثق منها. ولذلك تُسمى "كأس البركة"، وهي بركة حقيقية، كما جاء في الكتاب المقدس: "بركة الرب تُغني" (أمثال ١٠: ٢٢)، لأن بركة الرب هي الملكوت. ولذلك كُتب: "ومليئة ببركة الرب: امتلكي الغرب والجنوب" (تثنية ٣٣: ٢٣).

٥٠٥.

ومن ثم، فإن الملكوت تحمل في طياتها بقية جميع النعم، لأنها جميعًا مُضمنة فيها، وهي ممثلة بها جميعًا، ولها منها شيء. إنها مُباركة من البركات السماوية التي مُنحت لها لتمنحها. يسأل: من أين لنا أن نعرف ذلك؟ أجب: قال الحاخام يتسحاق: بارك يعقوب أبناء يوسف من هذا المكان، الذي أُعطي جميع البركات ليمنحها، كما جاء في سفر التكوين ١٢: ٢: «وتكون بركة» (سفر التكوين ١٢: ٢)، أي أنه سيستحق ملكوت، سر البركة، ومن ثم انتقلت إليكم البركات، لأن جميع البركات بيد

ملكوت.

٥٠٦.

تعالوا وانظروا: بنفس الطريقة التي أُسست بها من خلال الكتب السبعة لسفر زئير أنبين، نبارك ونمجد هذا الاسم، ملكوت، ومن هنا صلاة الهليل (حرفيًا «التسبيح») التي نتلوها في أيام معينة. قال الحاخام حيا: نحتاج إلى ثلاث درجات للهليل: التقي، والصالح، وإسرائيل. الأتقياء على اليمين، والصالحون على اليسار، وبني إسرائيل من كل جانب، لأن بني إسرائيل يشملون الجميع، فهم العمود المركزي الذي يضم العمودين الأيمن والأيسر. وهم يقابلون الأعمدة الثلاثة التي تتلقاها ملخوت من زئير أنبين، مع أنها لا تملك شيئًا من ذاتها. لذلك، رُفع تسبيح القدوس، تبارك اسمه، ملخوت، فوق سفروت. كذلك، حيثما يسبح بنو إسرائيل القدوس، تبارك اسمه، من الأسفل، أي يرفعون مايين نوكتفين (المياه الأنثوية)، يرتفع مجده في جميع أنحاء سفروت.

٥٢. صوت عجلة تدور: القوى المُعَيَّنة للعقاب والثواب تُدير العجلة باستمرار. يمتزج صوت زقزقة طائري الحكمة والفهم مع صوت العجلة، مُضيئًا الأنوار الموصوفة في القصيدة ليوم السبت. تُستجلب البركات بهمس من العمود الأيمن إلى العمود الأوسط عبر صوت الشوفار أو قرن الكبش. عندما تمتلئ العجلة الدوارة، العمود الأوسط، بالرحمة، تكتسي الحكمة بالحسد وتتوقف عن الهمس، مُشرقةً بالكامل. عندما يكون لأحدهم استحقاق، تُخضع العجلة أنوار الأعمدة الثلاثة لسلطة اليمين، ويتمتع ذلك الشخص بنور البركات السماوية. ومع ذلك، تُنزل العجلة العقاب على من لا يستحق البركات السماوية. أهمية هذا المقطع: يتحدث الزوهار بلغة الاستعارة الشعرية، واصفًا الصلة الوثيقة بين السلوك البشري والكون ومفهومي العقاب والثواب، والأدوات الروحية للتوراة التي تُعين المرء على جلب البركة إلى حياته وإزالة الأحكام. وبفضل هذا الخطاب، تملأ طاقة البركة وقوة النور المُطَهِّرة حياتنا، فيُشرق علينا العدل والرحمة على أكمل وجه. توسيفتا (إضافة)

٥٠٧.

صوت عجلة تتدحرج من الأسفل إلى الأعلى، عربات مغلقة تدور، صوت عذب يرتفع وينخفض، يجوب العالم. يُسمع صوت الشوفار عبر أعماق الدرجات، وتدور العجلة.

٥٠٨.

مجرفتان موضوعتان، هما السلطان المُعَيَّنتان على العقاب والثواب، مسحوبتان إلى اليمين واليسار، مُتداخلتان بلونين، أحدهما أبيض والآخر أحمر. كلاهما يُدير العجلة إلى الأعلى. عندما تدور العجلة

يمينيًا، يصعد اللون الأبيض، وعندما تدور يسارًا، ينزل اللون الأحمر. تستمر العجلة بالدوران ولا تتوقف أبدًا.

٥٠٩.

طائران، هما حكمة وفهم النكفا، يصعدان ويغردان، أحدهما، حكمة، نحو الجنوب والآخر، فهما، نحو الشمال، ويحلقان في الهواء. أي أنهما يضيئان فقط على أطراف حكمة وفهم الستة التي تُسمى الهواء. زقزقة الطيور، وهو سر النكفا، وصوت العجلة العذب، سر زئير أنبين، يجتمعان معًا ثم: "مزمور، قصيدة ليوم السبت" (مزمور ٩٢: ١). بمعنى آخر، عندما تتحد الأنوار، تُضيء تلك الموصوفة في قصيدة يوم السبت. جميع البركات، التي هي سر الحكمة، تُستجلب بهمسة، مُتوشحة بهجة العجلة، التي هي العمود الأيمن من زئير أنبين، الذي هو حساديم من خلال حب صوت الشوفار، الذي هو العمود الأوسط من زئير أنبين.

٥١٠.

لكي تنال البركات، حتى تُكسى الحكمة بالحكماء، تنزل البركات من السماء، وهي سر الحكمة، لتُحفظ في أعماق البئر، أي النكفا؛ أي أنها لا تُضيء بدون الحكماء. ولا يكف نبع البئر عن الهمس، أي أنه لا يُنير، حتى تمتلئ العجلة الدوارة، وهي العمود المركزي، والأساس الذي يُدير العجلات.

٥١١.

من بين المجرفتين الدوارتين، تلك التي على اليمين، والتي تدرج الأعمدة الثلاثة بقوة اليمين، تصيح بصوت عالٍ قائلة: يا نور الأنوار الصاعدة والهابطة، بما أنها على اليمين، فإن نورها ينبع من الأعلى إلى الأسفل، أيها العالمان الألفان، الحكمة والفهم، المسميان بالآلاف، والمستمدان من العمودين الأيمن والأيسر، أضيئي! العالم الأوسط فيهما، الدعات، المستمد من العمود المركزي، أضيئي بنور سيدك! كل من له عيون؛ أي أولئك المستحقين لنيل الحكمة المسماة بالعيون، انظروا وافتحوا أعينكم، لتناولوا هذا النور، هذه البهجة. هذه هي البركات المستمدة من الأعلى. عندما يكون لأحدهم فضل، ترتفع العجلة وتدور نحو اليمين. أي أنها تجلب أنوار الأعمدة الثلاثة تحت سلطة اليمين، وتجلبها وتجذبها إلى من نالها، فيستمتع بالبركات النورانية السماوية. طوبى لمن نالها.

٥١٢.

أما من لم ينلها، فتدور العجلة وتديرها المجرفة على الجانب الأيسر. أي أنها تجلب أنوار الأعمدة تحت سلطة اليسار، وتجلب النور إلى الأسفل بسحب أنوار اليسار من الأعلى إلى الأسفل، وبذلك تجلب العقاب على من لم ينلها. ويتردد صوت يقول: ويل للأشرار الذين لا فضل لهم. ومن الجانب الأيسر، تخرج شعلة لتحرق وتستقر على رأس الشرير. طوبى لمن يسلكون الطريق القويم في هذه الدنيا وينالون النور السماوي، وبركات الإشراق، كما جاء في الكتاب: "وأشبع نفسك في الجفاف" (إشعيا ٥٨: ١١). (نهاية التوسيفتا).

٥٣. «اجتمعوا لأخبركم» يبدأ الحاخام أبا حديته عن الآية: «فتوجه إلى صلاة المنفردين». يشرح أن الله يقبل جميع الصلوات الجماعية، سواء أكانت من الصالحين أم من المذنبين. لكن عندما يرفع رجلٌ

وحيثُ صلاةٌ إلى الله، فإنه يخضع للمساءلة. يفحص الله ذنوب ذلك الرجل وفضائله. لذلك، كما قيل لنا، ينبغي على الرجل أن يصلي جهراً. تفسير آخر لهذه الآية يشير إلى يعقوب، الذي هو جزء من الجماعة. لذلك، فإن صلاته أشبه بالصلاة الجماعية. ثم يكشف الحديث عن معنى ودلالة كلمة «دعا» (بالعبرية: vayikra) في سياقات متعددة. نتعلم أنه عندما دعا يعقوب أبناءه، ظهرُوا مصحوبين بروح الشخيانه. يُشير عنوان الآية، كما يُخبرنا الكتاب المقدس، إلى أن يعقوب أمر أبناءه بالارتباط بجذورهم السماوية في الملكوت، حتى يتمكن من إيصال سر الحكمة إليهم. ثم استشهد يعقوب بالآية وأخبرهم عن المنفى الذي سيحدث عندما يدخل بنو إسرائيل الأرض المقدسة. أهمية هذا المقطع: تُبرز قوة الوحدة والوئام بين الناس أهمية هذا المقطع من الزوهار. فعندما يجتمع الناس في محبة ووحدة للتواصل مع نور الخالق، فإن أكثر النفوس إثماً في المجموعة سيرى دعاءه يرتقي إلى نفس المستويات السامية التي يرتقي بها دعاء أكثر النفوس صلاحاً في المجموعة، فهذه هي قوة الوحدة. ومن خلال ربطنا بـ يعقوب، الذي يجسد النفوس الجماعية للبشرية، يضمن هذا المقطع أن تُعتبر جميع صلواتنا وكأنها علنية، وبالتالي، ستصل إلى نفس المستويات الجليلة التي وصلت إليها صلوات يعقوب.

٥١٣.

"ونادى يعقوب بنيه وقال: اجتمعوا معاً..." (سفر التكوين ٤٩: ١). بدأ الحاخام أبا النقاش قائلاً: "أصغى إلى صلاة المنفردين ولم يحتقر صلاتهم" (مزمو ١٠٢: ١٨). وقد سبق شرح هذه الآية، إلا أن الأصدقاء وجدوا صعوبة في فهم سبب استخدام كلمة "أصغى" بدلاً من "استمع" أو "أنصت".

٥١٤.

يجيب: جميع الصلوات في العالم، أي الصلوات الجماعية، تُعتبر صلوات، لكن صلاة الإنسان المنفرد لا تدخل أمام الملك القدوس إلا بعد بذل جهد كبير. فقبل أن تدخل الصلاة لتُزين في مكانها، يفحصها القدوس، تبارك اسمه، ويبحث في ذنوب ذلك الإنسان وفضائله. لا يفعل ذلك بدعاء الكثيرين، ومع أن بعض الدعاء لا يأتي من الصالحين، إلا أنه يصل جميعه إلى القدوس تبارك اسمه، وهو لا ينظر إلى ذنوبهم.

٥١٥.

لذلك، "التفات إلى صلاة المنفرد". هذا يعني أنه نظر في الصلاة وفحص كل جانب منها ليعرف النية التي قدّمت بها، ومن هو المصلي، وما هي أعماله. لذلك، ينبغي على المرء أن يصلي جهراً. لماذا؟ لأنه "لم يحتقر صلاتهم"، مع أن ليس جميعهم يُصلّون بإخلاص وقلب راغب.

٥١٦.

تفسير آخر لعبارة "التفات إلى صلاة المنفرد": ببساطة، تعني أنه يقبل صلاته، ولكن هذا الفرد هو الذي يصبح جزءاً من الجماعة، وبالتالي تكون صلاته كصلاة علنية. من هو هذا الفرد، الذي هو جزء من الجماعة؟ يُقال إنه يعقوب، الذي هو جزء من الجانبين، اليمين والشمال، إبراهيم وإسحاق. نادى على ولديه وصلى من أجلهما. ما هي الصلاة التي قُبِلَتْ بالكامل أعلاه؟ لكي لا يهلك بنو إسرائيل في المنفى.

٥١٧.

ولما استدعاهم يعقوب، فارقتهم السكينة، كما سبق شرحه. تعالوا وانظروا: لما دعا يعقوب ابنه، ظهر إبراهيم وإسحاق وعليهما السكينة. فرحت السكينة بيعقوب، لأنه سيتحد مع الآباء، ليصبح مركبة مع أرواحهم.

٥١٨.

ولما بدأ يعقوب الحديث قائلاً: «اجتمعوا لأخبركم بما سيصيبكم في آخر الأيام»، وآخر الأيام هي السكينة، آخر الكتب المقدسة، بذكره «ما سيصيبكم في آخر الأيام»، ذكر المنفى. فحزنت السكينة وفارقتهم. لاحقاً، أعادها أبناؤه بتناغم كلماتهم: «اسمع يا إسرائيل...» (تثنية ٦: ٤). ثم أوقفها يعقوب وقال: «مبارك اسم مجد سيادته إلى الأبد». فاستقرت الشخيانه في مكانها.

٥١٩.

«ودعا يعقوب»: يسأل: ما هذه الدعوة؟ يجيب: هذه الدعوة تُثَبَّت مكانهم، ملخوت المسمى بالمكان، لأنه حين دعاهم ربطهم بأصلهم؛ ليُثَبَّتَهم في الأعلى في أصلهم، وفي الأسفل في هذا العالم. تعالوا وانظروا، أينما ذُكرت كلمة "الدعوة"، نجدها دائماً على نفس المنوال، كما هو مكتوب: "ودعا موسى هوشع بن نون يشوع" (سفر العدد ١٣: ٦)، وذلك لتثبيت مكانه، وهو الملكوت، في مكانه الصحيح وربطه به. ويقول أيضاً: "ودعا اسمه يعقوب" (سفر التكوين ٢٥: ٢٦)، و"ودعا إيل، إله إسرائيل" (سفر التكوين ٣٣: ٢٠)، وبذلك يُرسي هذا المكان بالاسم الذي أطلقه عليه، فالتسمية تُؤدي إلى التثبيت والتقوية.

٥٢٠.

قد تسأل عن الآية: "ودعوت الله بقوة" (يونا ٣: ٧)، و"دعوت من حزني إلى الرب" (يونا ٢: ٣)، ما هو التثبيت هنا؟ يجيب: إن الدعوة هنا تربط وتثبت ما سبق. كيف ذلك؟ إن ترتيب تسابيح سيده وجميع كلمات الصلاة يمنح سيده القوة والعزيمة، مما يدل على أن كل شيء يعتمد عليه وحده لا على أي مكان آخر. ومن ثم، فإن الدعوة هنا تجلب الصبر. وبالمثل، "دعا يعقوب بنيه"، فثبتهم تماماً، وكذلك "دعا الرب (بالعبرية: vavikra) موسى" (لاويين ١: ١)، فثبته في مكانه.

٥٢١.

قال الحاخام يتسحاق: لماذا حرف الألف في كلمة "فايقرا" صغير، إذا كان من المفترض أن يدل على الوجود والقوة؟ قال له: لقد استقر موسى في كمال من خلال الدعوة، ولكن ليس تماماً، لأنه امتنع بسبب ذلك عن زوجته. لذلك فإن حرف الألف صغير. في الكتب القديمة، يُقال إن الانفصال عن زوجته هو مدح له ولا ينتقص منه. لكننا تعلمنا أنه انفصل عن زوجته وعن القرنفل في الأعلى، عندما كان عليه أن يتصل بالأعلى والأسفل، أي بزوجته أيضاً. حينها سيكون كاملاً. يُعتبر الانفصال عن زوجته حينها مُنْقَصاً، وهو ما يُشير إليه حرف الألف الصغير. كذلك، يشير حرف الألف الصغير إلى المكان الصغير الذي أتى منه؛ أي أن النداء من المكان الصغير، ملكوت، الذي يصبح عظيمًا عندما يتحد في الأعلى مع زئير أنبين، سر موسى. لذلك "دعا الله موسى" ليجعله عظيمًا.

٥٢٢.

"وقال": يسأل: هل تعني عبارة "وقالوا: اجتمعوا" أنهم لم يكونوا معه حينها؟ ما معنى "وقالوا"؟ إلى من وجه هذه الكلمات؟ يجيب: كما في الآية "إن قلتم في قلوبكم" (تثنية ٧: ١٧)، فقد همس بها؛ أي أنه وجه عبارة "اجتمعوا" إلى الأعلى، وليس إلى أبنائه. «اجتمعوا»: يسأل: لو أنه أمر الرسل أن يجمعوا أبناءه، لكان عليه أن يقول «اجتمعوا» بدلاً من «اجتمعوا أنتم»، كما في «اجمعوا أتقيائي» (مزمور ٥٠: ٥). يجيب: من الواضح لنا أن «اجتمعوا» من مكانة عالية؛ أي أنه أمرهم أن يجتمعوا بجذورهم السماوية في الملكوت، حتى يجتمعوا في رباط واتحاد كاملين. «لأخبركم»: يسأل: ما معناها؟ يجيب: إنه سر الحكمة؛ أي أن «لأخبركم» تعني أنه سيمنحهم سر الحكمة.

٥٢٣.

سأل الحاخام يوسي الحاخام شمعون: "قد أخبرك"، "قد يخبرك"، أو "قد يخبرون" كلها مشتقة من كلمة "أخبر" (عبرية: هاجادا)، التي تعلمنا أنها من أسرار الحكمة. لماذا تحتوي هذه الكلمة على سر الحكمة؟ فأجابه: لأن الكلمة تُكتب بحرفي جيميل وداليت دون فصل بينهما، مما يشير إلى الوحدة الكاملة، فجيميل هو سر يسود وداليت سر مالخوت. إنه سر الحكمة أن الكلمة تكتمل بسر حرفي جيميل وداليت، لأنهما في سر الحكمة. لكن داليت بدون جيميل لا تُكتمل، وكذلك جيميل بدون داليت، لأنهما متصلان ببعضهما دون فاصل، ومن يفصل بينهما، يهلك نفسه. هذا هو سر خطيئة آدم، سحب نور الملكوت من الأعلى إلى الأسفل وفصلها عن يسود من زئير أنبين، وفصل الدال عن الجيميل.

٥٢٤.

لذلك، فإن كلمة "هاجاداه" (الإخبار) تتعلق بسر الحكمة، ومع أنه قد يكون هناك حرف يود بين الجيميل والدال، كما في "في أجيداه (لأخبركم)"، فلا يوجد فصل وكل شيء متصل في عقدة واحدة، لأن حرف يود يشير أيضًا إلى يسود. لذلك، هذا هو بالتأكيد معنى هذه الكلمة. هنا أيضًا: "لأخبركم" هو سر الحكمة. أراد أن يكشف نتيجة أعمال إسرائيل، أي سر النهاية.

٥٢٥.

قد تقول إنه لم يكشف ما أراد كشفه. لماذا إذن كتبت كلمات يعقوب الكامل في التوراة، مع أنها نُقضت لاحقًا ولم تُكَمَّل؟ لا شك أنها كُملت، فقد كشف ما كان عليه كشفه، وأخفاه، كاشفًا ظاهرًا ومُخفيًا باطنًا. لا يمكن أن تكون كلمة واحدة من التوراة ناقصة.

٥٢٦.

كل شيء في التوراة غير مُفصح عنه، لأن التوراة هي كمال كل شيء، كمال في كل شيء، لا كلمة ولا حرف فيها ناقص. قال يعقوب ما كان عليه قوله، لكنه كشف وأخفى. لم يُنقص حرفًا واحدًا مما أراد كشفه.

٥٢٧.

جلس الحاخام يهودا والحاخام يوسي يومًا عند باب اللد. قال الحاخام يوسي للحاخام يهودا: نعلم أن يعقوب بارك أبناءه من الآية: "وباركهم" (سفر التكوين ٤٩: ٢٨)، ولكن ما هي بركاتهم؟ فقال له: هذه هي البركات التي باركها لهم، مثل: «يهودا أنت الذي يمدحه إخوتك»، و«دان سيحكم شعبه»، و«من أشير يكون خبزه دسمًا» (سفر التكوين ٤٩).

٥٢٨.

لكنه لم يكشف ما أراد كشفه، لأنه أراد أن يكشف لهم النهاية. وقد سُرحَت أن لليمين نهاية ولليسار نهاية. أراد أن يخبرهم بنهاية اليمين، حتى يُحفظوا ويُطهروا من غلغة نهاية اليسار. ما كشفه لهم كان يتعلق بمجيئهم إلى الأرض المقدسة. لكنه لم يُفصح عن أمور أخرى علنًا؛ فهي مخفية في التوراة في هذا الجزء من سفر يعقوب وفي هذه البركات.

٥٤. "رؤوفين، أنت بكري". يكشف النقاش أولاً أن آية العنوان تشير إلى أن يعقوب وضع بركات رؤوفين بين يدي الله ليحفظها حتى يصبح رؤوفين جديرًا بها. ثم يعلق الحاخام إليعازر على الآية "تنبأ للريح"، موضحًا أنها تُشير إلى الصحوّة الدنيا والعليا للحكمة. ثم يشرح الحاخام شمعون لماذا يُدخل الله النفوس إلى العالم وهو يعلم أنها ستموت يومًا ما. نتعلم أيضًا أنه عندما ترتقي الروح لتتصل بالملكوت، تكتمل، ويتحد الملكوت مع زئير أنبين. وأخيرًا، يُخبرنا النص أنه عندما فارق يعقوب الدنيا، كانت الشخيانه أمام فراشه. فلما رأى ذلك، جمع أبناءه حولها وباركهم. أهمية هذا المقطع: أحيانًا يقوم المرء بعمل إيجابي، لكن ذنوبه السابقة تُخلف وراءها دوامة من السلبية تلتهم ثوابه. ومع ذلك، يمكن إيداع النور الذي نُضيئه في الحياة بين يدي الخالق حتى نُظهر أنفسنا من سلبيتنا. حينها ننال جزاءنا. ومن المثير للاهتمام أن نلاحظ أن الكلمة العبرية للخطيئة تعني أيضًا "التسليم". ويؤكد هذا المقطع أن نورنا مُسلم إلى الخالق ليحفظه، بدلًا من قوى الظلام التي تسعى للتغذي عليه. تتجلى قوة بركات يعقوب، بالإضافة إلى طاقة الشخيانه وتوحيد عالمنا السفلي مع عالمنا العلوي، عندما تسمح أعيننا لنور هذه الآيات الصوفية أن يُشرق على أرواحنا. ومن الفوائد الأخرى المرتبطة بهذا النور الحماية وإزالة الظلام عن العالم وعن حياتنا الشخصية.

٥٢٩.

بدأ يعقوب النقاش قائلاً: "يا رأوبين، أنت بكري، قوتي، وبداية قوتي". ثم تساءل: لماذا بدأ يعقوب بمباركة رأوبين؟ لماذا لم يبدأ بيهودا، الذي هو ملك، وهو أول من سافر بين المعسكرات، كما جاء في سفر التثنية ٢: ٩: "هؤلاء ينطلقون أولاً"؟ علاوة على ذلك، رأينا أنه لم يبارك رأوبين، وُفُعت عنه البركات حتى صلى موسى من أجله، كما جاء في سفر التثنية ٣٣: ٦: "ليعيش رأوبين ولا يمت". وبناءً على ذلك، كان من الأفضل البدء بيهودا والبدء بالبركة.

٥٣٠.

أجاب: لقد بارك الله رأوبين حقًا، وبلغت البركة مقامها. وهذا يشبه قصة رجل كان له ابن. عندما حان أجله، جاءه الملك وقال: ليكن مالي كله في يد الملك، فهو سيحفظه لابني. وعندما يرى الملك أن ابني جدير به، سيعطيه إياه. وقال يعقوب أيضًا: "يا رأوبين، أنت بكري، أنت حبيب قلبي وأحشائي، ومع ذلك ستكون بركاتك في يد الملك القدوس حتى يرى أنك جدير بها. وذلك لأنك اتبعت غضبك كالماء، كما جاء في الترجمة الآرامية: "غير مستقر كالماء".

٥٣١.

"يا رأوبين، أنت بكري": افتتح الحاخام إلعازر النقاش قائلاً: "ثم قال لي: تنبأ للريح (أو: "نفس")..." (حزقيال ٣٧: ٩). ما أشد غباء الناس، الذين لا يعرفون مجد الملك ولا يكثرثون له. مع أن التوراة تُعلنه لهم يومياً، لا أحد يُصغي. هذه الآية صعبة الفهم. بعد قول "تنبأ للريح"، لماذا يُضاف: "تنبأ يا ابن آدم، وقل للريح"؟

٥٣٢.

من هذا، تعلمنا سر الحكمة. هناك أمران هنا، الأول هو الإيقاظ من الأسفل إلى الأعلى، لأنه إن لم يُوقظوا أولاً من الأسفل، فلن يكون هناك إيقاظ في الأعلى. من خلال الإيقاظ السفلي، يوجد إيقاظ علوي. الأمر الثاني هو الإيقاظ من الأعلى إلى الأسفل. "تنبأ للريح" تعني من الأسفل إلى الأعلى، و"تنبأ يا ابن آدم، وقل للريح" تعني من الأعلى إلى الأسفل.

٥٣٣.

فحتى في الأعلى، عندما يكون هناك اضطراب في الأسفل، يستقبل العلوي من الذي هو أعلى منه، كما هو مذكور في الكلمات التالية: "هبي من الرياح الأربع يا ريح" (حزقيال ٣٧: ٩). الرياح الأربع هي: الجنوب، والشرق، والشمال، والغرب - حَسَد، وتيفيرت، وجوفورا، وملخوت. الريح القادمة من الغرب، ملخوت، تنضم إلى الرياح الأخرى، الجنوب، والشمال، والشرق، وهي حَسَد، وجوفورا، وتيفيرت، كما هو مذكور "أن أشرف الشعب حفروا" (بميدبار ٢١: ١٨).

٥٣٤.

تنبثق الأرواح والنفوس من ملخوت لتستقبل الانطباع من سكان العالم؛ أي لتلقي أشكالهم، شكل الحروف الثلاثة الأولى. "وانفخ على هؤلاء المذبوحين" كما في الآية: "ونفخ في أنفه نسمة حياة" (سفر التكوين ٢: ٧). تعال وانظر: الملكوت يستقبل من جانب ويعطي من جانب آخر. لهذا السبب "تجري جميع الأنهار إلى البحر، والبحر لا يمتلئ" (جامعة ١: ٧). إنه لا يمتلئ لأنه يستقبل ويعطي، يأخذ ويخرج.

٥٣٥.

سأل الحاخام إلعازر الحاخام شمعون سؤالاً: بما أن الله، تبارك اسمه، يعلم أن الناس يموتون، فلماذا أنزل الأرواح إلى العالم؟ ما الغاية من وجودها؟ فأجابه الحاخام شمعون: لقد سُئل هذا السؤال من قبل العديد من الحكماء، وشرحوه رغم صعوبة الإجابة. إن الله، تبارك اسمه، يرسل الأرواح إلى العالم لتعلن مجده، ولكنه يأخذها. فلماذا نزلت؟

٥٣٦.

يجيب الحاخام شمعون: التفسير كالتالي: بدأ الحاخام شمعون حديثه قائلاً: "اشربوا من بئركم، ومن ينابيعكم" (أمثال ٥: ١٥). وقد أوضحنا أن البئر مكان لا يخرج منه الماء، بينما البئر يتدفق من تلقاء نفسه. متى يتدفق الماء من تلقاء نفسه؟ عندما تكتمل الروح في هذا العالم، وتصعد إلى حيث ترتبط، أي إلى الملكوت، تكتمل من جميع جوانبها، في الأعلى والأسفل.

٥٣٧.

عندما تصعد الروح، تشتعل رغبة الأنثى تجاه الذكر، فيتدفق الماء في الملكوت من الأسفل إلى الأعلى، ويصبح ما كان صهريجًا بئرًا متدفقًا. حينها يحدث اتحاد ورغبة، لأن ذلك المكان، الملكوت، يكتمل بأرواح الصالحين، وتنشأ الصداقة وحسن النية في الأعلى، ويتحد زئير أنبين والملكوت في واحد.

٥٣٨.

"يا رأوبين، أنت بكري". حقًا، لأنه كان من نسل يعقوب البكر، الذي لم يكن فيه دنس في أيامه، والذي كانت أفكاره موجهة إلى مكان آخر، ألا وهو راحيل كما علمنا. تعال وانظر، لقد اتحد رأوبين والأسباط الاثنا عشر جميعهم مع الشخيانه. لما رأى يعقوب السكينة عليه، دعا بنيه ليجتمعوا بها.

٥٣٩.

تعالوا وانظروا: لم يكن هناك فراشٌ أكمل من هذا منذ خلق الكون. عندما أراد يعقوب أن يرحل عن الدنيا، كان إبراهيم عن يمينه، وإسحاق عن يساره، وكان يعقوب مضطجعًا بينهما والسكينة أمامه. فلما رأى يعقوب ذلك، دعا بنيه وأقامهم حول السكينة بترتيب تام.

٥٤٠.

من أين لنا أن نعرف أنه رتبهم حول الشخيانه؟ من عبارة "اجتمعوا"، أي اجتمعوا في السماء حول الشخيانه. حينها اكتمل كل شيء بوجود عدة مركبات سماوية تحيط بهم. وبدأوا الحديث قائلين: "لك يا رب العظمة والقدرة..." (سفر أخبار الأيام الأول ٢٩: ١١). ثم اجتمعت الشمس، أي يعقوب الذي هو زئير أنبين، مع القمر، النكفا، واقترب زئير أنبين من الشرق إلى الغرب، النكفا. هذا هو المقصود بالآية: "فجمع رجليه على الفراش" (سفر التكوين ٤٩: ٣٣)، وهي إشارة إلى التزاوج، وأشرق القمر من خلاله وبلغ الكمال. لذلك علمنا أن يعقوب لم يمت، بل تزوج مع الشخيانه. لما رأى يعقوب النظام الكامل الذي لم يُمنح لأحد قط، فرح وسجد لله القدوس، تبارك اسمه، وبدأ يبارك كل واحد من أبنائه بحسب ما يستحق.

٥٥. "من أشير يكون خبزه دسمًا". ذهب الحاخام يوسي والحاخام يسا لزيارة الحاخام شمعون لاكتشاف معنى الآية الرئيسية. نتعلم أن أشير هو أحد الأعمدة التي تدعم العالم. إنه البوابة العليا للصالحين التي، عندما تُبارك، تمنح البركات للعالم. قيل لنا إن معنى الآية الرئيسية هو أنه عندما يلتقي العمودان، يُصلح أشير خبز الفقر. أهمية هذا المقطع: النور الذي يشع من البوابة العليا للصالحين يُشع في حياتنا، مما يساعد على إزالة الفقر من مشهد الحضارة الإنسانية، بينما يجلب لقراء هذا المقطع بركة الرزق.

٥٤١.

كان الحاخام يوسي والحاخام يسا يسيران على الطريق. قال الحاخام يسا: لقد علمنا يقينًا أن جميع أبناء يعقوب وُضعوا في ترتيبٍ مثالي، إذ صاروا مركباتٍ وفقًا لترتيب الكتب السماوية. وقد بُرك كلٌّ منهم بحسب قيمته. فما معنى هذه الآية: "من أشير يكون خبزه دسمًا..."؟ قال له: لا أعلم، لأنني لم أتعلم ذلك من المصباح المقدس، وهو الحاخام شمعون. فلنذهب، أنا وأنت، إلى المصباح المقدس. فلما أتوا إليه، تكلموا وطرحوا هذا السؤال. فقال لهم: هذا هو سر الحكمة.

٥٤٢.

وبدأ النقاش قائلاً: "بقي أشير على شاطئ البحر، وأقام عند خلجانه" (شفثيم ٥: ١٧). يسأل: لماذا أقام هناك؟ يجيب: فمن يسكن على شاطئ البحر، أي يسود ملكوت المسمى البحر، فإنه ينعم بنعيم الدنيا، أي موخين من عدن. وهنا، أشير هو البوابة العليا للصالحين، يسود، التي إذا بُوركت، أفاضت البركات على العالم. هذه هي البوابة التي تُرسل البركات إلى العالم، وتُسمى أشير. وهي إحدى الركائز التي يقوم عليها العالم.

٥٤٣.

المكان المسمى خبز الفقر، وهو "النوكفا" (أي التناول من العمود الأيسر فقط)، يُصَحَّح بالمكان "أشير" (أي أشير)، الذي يُصبح ستارًا للعمود الأوسط، الذي يربط العمودين الأيمن والأيسر. ومعنى عبارة "من أشير يكون خبزه دسمًا" هو أن ما كان في السابق خبز فقر أصبح مرة أخرى، بعد أن تم ربط العمودين معًا، خبز دخن، لأنه سكب عليه وباركه وقدم له أشهى المأكولات، كما هو موضح في نهاية الآية: "ويُخرج أشهى المأكولات الملكية" (أي أشهى المأكولات الملكية). من هو الملك؟ إنه جماعة إسرائيل، أي "ملخوت" (أي الملكوت)، التي منها يتغذى العالم بأشهى المأكولات الملكية. هو الذي يمنح الملك، ملخوت، كل البركات والفرح والخير. هو الذي يمنح ملخوت، ومنها يفيض الخير على المخلوقات الأدنى. قالوا: لو جئنا إلى العالم لنسمع هذا فقط، لكفى.

٥٦. "متقلب كالماء، لن تتفوق". يفسر الحاخام حيا الآية الرئيسية، موضحًا أنها تعني أن رأوبين قد بُورك. ومع ذلك، فقد سُلِبَت منه الملكية والكهنوت والحق الموروث الذي كان يستحقه. تكشف هذه الآية أيضًا، كما نعلم، أن رأوبين سيسكن خارج أرض إسرائيل. ثم يُخبرنا أن رأوبين متحالف مع كل من حسد وجفورا. بعد ذلك، يخبر الحاخام شمعون الحاخامات أن أبناء رأوبين في المنفى، متفرقين في أركان العالم الأربعة. نسمع أنهم سيشنون حربين في أرض إسرائيل، وسيحاولون انتزاع الملك من المسيح حين يقوم ليغزو الأمم. أهمية هذا المقطع: هنا نُشعل طاقة روحية خاصة تُساعد على التعجيل بقدوم المسيح برحمة، لنا شخصيًا، ولجيراننا في هذا العالم.

٥٤٤.

كان رأوبين بكر يعقوب. قال الحاخام حيا: كان له كل الحق في الملك والبكورية والكهنوت، لكنه سُلِبَ منه كل ذلك. مُنح الملك ليهوذا، والبكورية ليوסף، والكهنوت لللاوي. هذا هو معنى الكلمات: "غير مستقر كالماء، لن تتفوق (حرفيًا: "تترك")؛ أي لن تبقى معهم. بقوله "قوتي وبداية قوتي"، باركه وذكره للقدوس، تبارك اسمه.

٥٤٥.

هذا مثل المفضل لدى الملك. في أحد الأيام، عندما ذهب ابنه إلى المدينة، قال للملك: هذا ابني، حبيب نفسي. سمع الملك وفهم أنه يطلب منه أن يُحسن إلى ابنه. قال يعقوب: "رؤوفين، أنت بكري..." ليطلب من الملك أن يُحسن إليه.

٥٤٦.

«غير مستقر كالماء، لن تتفوق». هنا أعلن مصيره، أنه لن يبقى في أرض إسرائيل بل سيسكن خارجها، وتحديدًا شرق الأردن. وبالمثل، فإن المسؤول عن الجانب العلوي من خيمة الاجتماع، المعروف باسم «نوكفا»، والذي كان تحت قيادة ميخائيل، قد طُرد أيضًا إلى خارج الخيمة. ويقول البعض إن الوصي الذي طُرد من الخيمة كان تحت قيادة جبرائيل. مع أن رأوبين من جانب حسد، فإن ميخائيل هو أول الملائكة في جانب حسد، وجبرائيل هو أول الملائكة في الجانب الأيسر، جفوره. ومع ذلك، فإن رأوبين أيضًا من جانب جفوره، كما نستنتج من الآية: "لكن يهوذا لا يزال يحكم (أو ينزل) مع إيل" (هوشع ١٢: ١). وهذا النزول يدل على أنه من جانب جفوره، ويُسمى محكمة العدل. كان ميراث رأوبين مجاورًا لميراث يهوذا. كان نصيب يهوذا غرب الأردن، ونصيب رأوبين شرق الأردن. وهذا يُظهر أن رأوبين أيضًا من جانب جفوره. ومع أن الملكية (مالخوت)، سرّ الغفورة السفلى، قد سُلبت من رأوبين وأصبحت من نصيب يهوذا، إلا أنه لم يُظهر تمامًا من الغفورة، لأن ميراث رأوبين مجاور لميراثه، وهذا دليل على الغفورة.

٥٤٧.

قال الحاخام شمعون: سيخوض أبناء رأوبين حربين في أرض إسرائيل في المستقبل. تعالوا وانظروا: كُتب «قوتي»، أي السبي في مصر؛ و«بداية قوتي»، أي أنهم كانوا أول من قاتل من بين الإخوة. «عظمة الكرامة» هي السبي إلى آشور، حيث كان أبناء جاد ورأوبين أول من نزلوا وعانوا عذابًا شديدًا، ولم يعودوا من هناك حتى الآن.

٥٤٨.

تشير عبارة "وعظمة القوة" إلى الوقت الذي سيقوم فيه المسيح في العالم، وسينطلقون ليشنوا الحروب في العالم وينتصرون ويقهرون الأمم. سيخشاهم سكان العالم ويرتعدون أمامهم. سيخطط أبناء رأوبين للاستيلاء على الملك، لكنهم لن يحتفظوا به، ومن هنا جاءت الكلمات: "غير مستقرين كالماء، لن تتفوقوا". لماذا لن يحتفظوا بالسيادة حتى في مكان واحد في العالم؟ لأنهم "صعدوا إلى فراش أبيهم"، فهم ذاهبون لشن الحرب داخل الأرض المقدسة. "فراش أبيكم" هو القدس. سيسعون جاهدين لأخذها من المسيح.

٥٤٩.

تعالوا وانظروا إلى أبناء رأوبين المشتتين في المنفى في أركان العالم الأربعة، كما هو حال جميع بني إسرائيل، الذين نُفوا أربع مرات إلى أركان العالم الأربعة. ومن هنا جاء قولهم: "قوتي"، وهو المنفى الأول. "وبداية قوتي"، الثانية؛ "عظمة الكرامة"، الثالثة؛ و"عظمة السلطة"، الرابعة. كذلك، سيشنون الحرب في أرجاء العالم الأربعة، فيحكمون كل شيء. سيغزون شعوبًا كثيرة ويحكمونها.

٥٥٠.

«متقلبون كالماء، لن تتفوقوا؛ لأنكم صعدتم إلى فراش أبيكم». هنا إشارة إلى الفكرة الأولى التي خطرت ببال يعقوب عندما أنجب البذرة الأولى، والتي كانت عن راحيل. لو اقترنت هذه الفكرة بالبذرة الأولى مكانها، لَعَدَبَ رأوبين، لاحتفظ بكل شيء: الملك والكهنوت والبكورية، ولكن «متقلبون كالماء، لن تتفوقوا؛ لأنكم صعدتم إلى فراش أبيكم» أي أنكم صعدتم بأفكار أخرى، و«حينئذٍ دنستموه...».

تفسير آخر لعبارة «متقلبون كالماء، لن تتفوقوا»: عندما يخوض أبناء رأوبين الحروب في العالم ويفتحون أممًا كثيرة، لن يبقوا حكمًا. لذلك كُتب: «لن تتفوقوا». ما هو سبب ذلك؟ «لأنكم صعدتم إلى فراش أبيكم» (حرفيًا: «أسرة»)، إذ إنهم مُقدَّر لهم أن يخوضوا الحرب في الأرض المقدسة، المذكورة تحديدًا في عبارة «فراش أبيكم»، والتي تُشير إلى أورشليم. يسأل: لماذا يقول الكتاب المقدس «أسرة» بدلًا من «فراش»؟ يُجيب: «أبوكم» هو إسرائيل سبأ، أي زئير أنبين، ولذلك يقول «أسرة» بدلًا من «فراش»، لأن أورشليم دُمِّرت مرتين، وسُتُبنى للمرة الثالثة في زمن المسيح. ومن هنا جاءت صيغة الجمع. وهنا، تتجلى البركة في الآية: «أنت بكري، قوتي، وبداية قوتي». وما حدث في ذلك الوقت، أن البكورية والملك والكهنوت سُلِبَت منه، كما قيل: "غير مستقر كالماء، لن تتفوق". وهذا ما سيحدث عندما يأتي إسرائيل إلى أرض إسرائيل، فلن يكون له فيها نصيب إلا عبر الأردن. وأعمال رأوبين في زمن المسيح، أي أنه سيشن حروبًا على شعوب كثيرة

وفي أورشليم.

٥٧. «شمعون ولاوي أخوان» يشرح الحاخام يتسحاق للحاخام يوسي أن شمعون لم يكن جديرًا بالبركة، وأن لاوي كان من جانب الحكم الصارم. بعد شرح معنى الآية: «هكذا البحر العظيم الواسع»، يكشف الحاخام يهودا أن شمعون ولاوي لم يباركهما والدهما، بل سُلِّما إلى موسى لينالا البركة. ثم يشرح الحاخام شمعون سبب ذلك. نعلم أن يعقوب أراد أن يبارك شمعون ولاوي عندما كان على وشك الرحيل عن الدنيا؛ إلا أنه لم يفعل بسبب الشخيانه التي كانت تعلق عليه. ولأنه كان يعلم أن مباركتهما ستُضعف الشخيانه، قرر أن يُسَلِّمهما إلى موسى، رب البيت. كان يعقوب يعلم أنه سيتمكن من مباركة شمعون ولاوي دون الإضرار بالشخيانه. يختتم الحاخام حيا المقطع بتوضيح أنه نظرًا لكونهما كلاهما ذا حكم صارم، فقد انقسم شمعون ولاوي وتفرقا حتى نال جميع بني إسرائيل جزاء حكمهما الصارم. أهمية هذا المقطع: يُزال الحكم الصارم من بيننا بقوة موسى، حتى وإن لم نكن نحن وبقية العالم مستحقين لهذا التطهير. إضافةً إلى ذلك، يغمرنا نور الشخيانه بالحماية بفضل موسى.

قال الحاخام يتسحاق: «شمعون ولاوي أخوان». هنا ربطهما بالجانب الأيسر من الشخيانه، لأنه رأى أنهما تصرفا بحكم صارم لا يطيقه العالم. سأل الحاخام يوسي: أين بركتهما؟ قال الحاخام يتسحاق: لم يكن شمعون مستحقًا لها، لأنه رأى فيه أعمالًا شريرة كثيرة. أما لاوي فقد جاء من جانب الحكم الصارم، الذي لا تنبع منه البركة. حتى موسى لم ينسب بركته إليه، كما جاء في قوله تعالى: «بارك يا رب ماله، واقبل عمل يديه» (تثنية ٣٣: ١١)، فكانت بركته من القدوس، تبارك اسمه.

تعال وانظر، فقد كُتب: «هكذا البحر العظيم الواسع، فيه دواب لا تُحصى، صغيرة وكبيرة» (مزامير ١٠٤: ٢٥). البحر العظيم هو الشكينة، التي كانت فوق يعقوب عندما أراد الرحيل عن الدنيا. وهو واسع، لأن العالم كله ممتلئ ومكتمل، ومُختزل داخل الشكينة، إذ امتلأت واكتملت من الجنوب وانكمشت من الشمال. «فيه دواب لا تُحصى»، لوجود ملائكة سماوية وقديسين كثيرين هناك. إنَّ "الوحوش الصغيرة

والكبيرة" هي الأسباط الاثنا عشر، أبناء يعقوب، الذين وُجدوا هناك بكاملهم. هناك أيل، نفتالي؛ وذئب، بنيامين؛ وأسد، يهوذا؛ وحمل، يوسف، كما قيل "الذي يقود يوسف كقطيع" (تهلیم ٢: ٨٠). قال الحاخام يتسحاق: أسد وحمل، وذئب وجدي (بالعبرية: جدي)، أي جاد، وهكذا، هناك وحوش صغيرة مع وحوش كبيرة.

.٥٥٤

قال الحاخام يهوذا: لقد قيل بحق عن جميع الأسباط أن فيها وحوشًا كبيرة وصغيرة، لكن يهوذا أسد وشمعون ثور، كما أن شمعون من جوفورا، أي وجه الثور. وقد أوضح الصديقان أنهما كانا متقابلين، يهوذا على اليمين وشمعون على اليسار. وهذا يشبه رجلاً كان لديه ثور شرس. فقال: سأرسم صورة أسد في حظيرته، فيراه ويخافه. وهكذا فإن شمعون ثور ويهوذا أسد، كما أن شمعون الثور، أي جوفورا، يُروض بالنظر إلى يهوذا الأسد، الذي هو حسد.

.٥٥٥

لم ينل شمعون أي بركة من يعقوب، بل ربطه موسى بيهوذا، كما هو مكتوب: «اسمع يا رب صوت يهوذا» (تثنية ٣٣: ٧)، وفي موضع آخر: «لأن الرب قد سمع أنني كنت مكروهاً» (سفر التكوين ٢٩: ٣٣). لذلك، سمّته شمعون. ثمة تشابه بين الآيتين. فكما أن هناك سماعاً في اسم شمعون، كذلك يشمل السماع المتعلق بيهوذا اسم شمعون. قال الحاخام يهوذا: لم يُبارك أبوهما شمعون ولاوي لأنه أحضرهما إلى موسى ليباركهما. فقال له الحاخام يوسي: فلماذا لم يباركهما أبوهما بل سلّمهما إلى موسى؟ قال له الحاخام يهوذا: سنطرح نحن أيضًا السؤال أمام المصباح المقدس، يا حاخام شمعون.

.٥٥٦

فجاؤوا وسألوا الحاخام شمعون. فقال: ما أحلى هذه الكلمات! وصفق بيديه وبكى. ثم قال: من سيكشفكم أيها المؤمنون الأطهار؟ إنه موسى. لقد رُفعت في حياتك فوق البشر، وفي مماتك رُفعت وغطيت صورتك. وكانت مفاتيح سيدك تُسلم إليك دائماً.

.٥٥٧

تعالوا وانظروا: كان ليعقوب أربع زوجات. أنجب منهن جميعاً أولاداً، وبلغ الكمال من خلالهن. ولما أراد يعقوب أن يرحل عن الدنيا، حلّت عليه الشخيانه. أراد أن يبارك شمعون ولاوي، لكنه لم يستطع، لأنه خاف الشخيانه. فقال في نفسه: كيف أفعل هذا، وهما كلاهما من جانب القضاء الشديد، ومباركتهما ستُضعف الشخيانه؟ لا أستطيع إجبار الشخيانه، فقد كانت لي أربع زوجات من صفات الشخيانه الأربع: الجسد، والجفورة، والتفريت، والمألخوت، وقد اكتملتُ بهنّ، إذ أنجبني لي اثني عشر سبطاً، سرّ الكمال. وبما أنني نلتُ كمالي من الشخيانه، فكيف لي أن أبارك شمعون ولاوي رغماً عنها؟ سأسلمهما إلى صاحب البيت، موسى، زوج السيدة، وهو المالك، فيفعل بهما ما يشاء.

.٥٥٨

قال يعقوب: لقد نلتُ نصيبي من الزوجات والأولاد في هذه الدنيا من الشخيانه، واكتملتُ. فكيف لي أن أجبر السيدة، الشخيانه؟ سأسلم الأمر إلى رئيسة المشرفة، موشيه، الذي سيفعل ما يشاء دون خوف.

٥٥٩.

تعالوا وانظروا، مكتوب: "وهذه هي البركة التي بارك بها موسى رجل الله" (تثنية ٣٣: ١)، أي رب البيت، ورب السيدة، لأن كلمة "رجل" تعني "سيد"، كما هو مكتوب: "لِيُبَيِّقْهَا زَوْجَهَا (الرجل)، أو لِيُبْطِلْهَا زَوْجَهَا" (عدد ٣٠: ١٤)، و"أَتَمَّهَا مُوسَى (بالعبرية: كالوت)"، لأن الشخينة تُسمى "عروس موسى (بالعبرية: كالات)". لذلك، يستطيع موسى أن يُبارك من يشاء، دون خوف من إتلاف الشخينة، لأنه يستطيع أن يُثبتها وفقًا لرغبته، كما سبق شرحه. لذلك قال يعقوب: أرى أن هذين البنين من جانب الحق، فليأت رب البيت وليُباركهما.

٥٦٠.

لا شك أن موسى كان رجلاً من رجال الله، وكان يفعل ما يشاء في بيته، كما جاء في النص: «يجوز لزوجها أن يُبقيه» بإعطائها «موخين الحكمة» التي تُسمى القيامة، وفقًا للآية: «قال موسى: قم يا رب، وليتبدد أعداؤك» (سفر العدد ١٠: ٣٥). لأنه في الطريق، توجد موطئ قدم للكليبات، وموخين الحكمة يُبدد الكليبات. «أو يجوز لزوجها أن يُبطله»، وهو ما يتفق مع عبارة: «ولما استقر، قال: ارجع يا رب» (المصدر نفسه، ٣٥)، لأنه عندما تستقر الشخينة، لا يستطيع الكليبات أن يُمسكها، ولا يكون هناك خوف. لذلك، «يجوز لزوجها أن يُبطله». بقوة العمود المركزي، أبطل أول ثلاثة أحرف من كتاب الحكمة لِيُلبسها الحِصاديم، سر الآية: "ولما استقر قال: ارجع يا رب". من المؤكد أن رب البيت يفعل ما يشاء ولا يحق لأحد الاعتراض، كما يفعل الرجل الذي قرر لزوجته وهي تنفذ أمره. لذلك، فإن يعقوب، مع أنه كان مرتبطًا بشجرة الحياة، لم يكن رب البيت مثل موسى، لأنه كان مرتبطًا بالأسفل وموسى بالأعلى. لذلك سلم يعقوب البيت إلى صاحب الأرض ليباركه.

٥٦١.

"لا تدخل نفسي في مشورتهم" (سفر التكوين ٤٩: ٦). استهّل الحاخام أبا النقاش قائلاً: "مشورة الرب لمن يتقونه" (مزمو ٢٥: ١٤). إنه السرّ الأسمى للتوراة الذي لا يُعطيه القدوس، تبارك اسمه، إلا لمن يخشون الخطيئة. فمن يخشى الخطيئة، يُكشف له سرّ التوراة الأسمى، علامة العهد المقدس المسمى سرّ الرب.

٥٦٢.

بذل شمعون ولاوي جهدًا كبيرًا من أجل سرّ العهد المقدس، وهو أن يختن شعب شكيم أنفسهم ويقبلوا هذا السرّ عليهم؛ أي أن يحفظوا علامة العهد المقدس. لكن الكتاب المقدس يشهد أن ذلك تم بمكر. كما أن زمري بن سالو، الذي كان رئيسًا لعائلة من سبط شمعون، دنس ذلك السرّ مع كوزبي، ابنة تسور. وفي هذا الصدد، قال يعقوب: "لا تدخل نفسي في مشورتهم (أي سرهم)" (سفر التكوين ٤٩: ٦). فأى نفس هذه؟ الروح التي ترتفع لتتحد بالعهد السماوي، أي الملكوت المتحد بالعهد السماوي، يسود زئير أنبين، وتُسمى روح حزمة الحياة.

٥٦٣.

«لا يُضَمَّ شرفي إلى جماعتهم». وقد فُسِّرَ هذا بأنه إشارة إلى عبارة «فجمع قورح كل الجماعة» (سفر العدد ١٦: ١٩)، إذ لم يُذكر اسم يعقوب، بل ذُكر فقط «قورح بن يتزهار بن قحات»، وليس «بن يعقوب». «لا يُضَمَّ شرفي»، شرف إسرائيل. لذلك، وبسبب هذه الأفعال، لم يُباركهم أبوهم بل سلّمهم إلى موسى. قال الحاخام حيا: من هذه الآيات نفهم أنهم لم يكونوا مجتمعين، بل متفرقين، كما جاء في سفر التكوين ٤٩: ٧: «سأقسمهم في يعقوب، وأشتتهم في إسرائيل»، وهذا هو الصواب، لأنهم بحاجة إلى التفرق بسبب قسوة حكمهم. لذلك، فإن كل شيء موجود في هذا، لأن قسوة حكمهم تسري في جميع أنحاء إسرائيل، فبشتتهم في إسرائيل، نال إسرائيل جزاءهم من قسوة حكمهم. ليس هناك جيل في العالم لم ينزل عليه حكمهم ليجلب اللوم على العالم، مما يؤدي إلى تكاثر الفقراء. وهكذا، تأذى جميع بني إسرائيل من حكمهم.

٥٨. الأمم بالشمس وإسرائيل بالقمر: هنا نجد حديثاً عن القمر. يستخدم بنو إسرائيل دورات القمر لحساب الفصول والأعياد والسنوات. في المقابل، تستخدم أمم العالم دورات الشمس، التي قيل لنا إنها تشكل نظاماً أدنى. أهمية هذا المقطع: مثل القمر، لا يملك البشر نوراً خاصاً بهم. فكما يستمد القمر نوره من الشمس، يستمد البشر وهذا العالم الأرضي بأكمله النور الروحي من عالم السماء المعروف باسم زئير أنبين. يساعدنا هذا المقطع على الارتقاء فوق أي تأثيرات سماوية سلبية تظهر خلال السنة القمرية/الشمسية، ويربطنا فقط بالطاقة الإيجابية التي يطلقها القمر والشمس في الكون.

٥٦٤.

«يهودا أنت الذي يمدحه إخوتك، يدك على رقاب أعدائك» (سفر التكوين ٤٩: ٨). افتتح الحاخام يوسي النقاش قائلاً: «خلق القمر للأوقات» (مزمور ١٠٤: ١٩). «خلق القمر» ليقْدَس به أول أيام الشهور ورأس السنة. لا يُضيء القمر إلا من الشمس. عندما تسود الشمس، لا يُضيء القمر؛ وعندما تغرب الشمس، يُضيء القمر. لا قيمة للقمر إلا عندما تغرب الشمس.

٥٦٥.

خلق القدوس، تبارك اسمه، كليهما ليُضيئا، كما هو مكتوب في الآية: «وجعلهما الله في فلك السماء لينيرا على الأرض» (سفر التكوين ١: ١٧)، «ليكونا آيات»، السبت يُسمى آيات، كما في «إنها آية» (سفر الخروج ٣١: ١٧). «وللأوقات»، أي الأعياد؛ «ولأيام»، أي أيام بداية الشهر؛ «ولسنوات» (سفر التكوين ١: ١٤)، أي أيام رأس السنة. تحسب أمم العالم بالشمس، بينما يحسب بنو إسرائيل بالقمر.

٥٦٦.

وهذا يتفق مع حديث الحاخام إلعازر عن الآية: «قد أكرت الأمة، وزدت فرحها» (إشعيا ٩: ٢). «الأمة» هي بنو إسرائيل، الذين قيل عنهم: «لأي أمة عظيمة كهذه؟» (سفر التثنية ٤: ٧)، و«أمة واحدة على الأرض» (سفر أخبار الأيام الأول ١٧: ٢١). «لها» تعني «لأجلها»، «زادت فرحها» بالقمر، الذي ازداد نوره لأجل بني إسرائيل. تحسب أمم العالم الأوقات بدورة الشمس، بينما يحسب بنو إسرائيل بدورة القمر. يسأل: أيهما أفضل، الحساب بالشمس أم بالقمر؟ فيجيب: لا شك أن القمر في الأعلى، وشمس شعوب العالم تحت هذا القمر. تلك الشمس تستمد نورها من القمر وتنير. انظروا إلى الفرق بين بني إسرائيل وشعوب العالم: بنو إسرائيل متعلقون بالقمر ومرتبون بالشمس العليا. إنهم متحدون

بالمكان الذي يضيء بالشمس العليا وملتبصقون به، كما هو مكتوب: "أما أنتم الذين تعلقتم بالرب إلهكم، فأنتم أحياء كل واحد منكم اليوم" (تثنية ٤: ٤).

٥٩. «يهودا، أنت الذي يمدحه إخوتك». يشرح الحاخام شمعون أن الملك أعطي ليهودا، لأنه الركن الرابع للعرش السماوي ومركبة صفة الملكوت. ثم ينتقل الحاخام شمعون لمناقشة معنى الآية: «ابنة الملك كلها مجد في الداخل». وهذا، كما نتعلم، يعني أن المبدأ الأنثوي في أنزילות مغطى ومتحد مع غفوره. ثم ينتقل الحديث إلى الآية: «فطر الإنسان». وهذا يشير إلى آدم، الذي جلب بخطيئته الموت على نفسه وعلى العالم أجمع، وطرد المبدأ الأنثوي من جنة عدن. ونتعلم أن السنة اللهب تحرس الطريق إلى شجرة الحياة، المبدأ الأنثوي، الذي يرتكز على الملاكين ماتاترون وساندالفون. ونتعلم أيضًا أنه بعد طردها، كان المبدأ الأنثوي معيبًا حتى تم إصلاحه - أولاً على يد نوح، ثم على يد إبراهيم. وقفتُ بكامل قوتها إلى جانب إبراهيم وأبنائه، والتصق بها يهوذا وازدادت قوته في ملكه بفضل ذلك. في الواقع، تشير الآية: "يسجد لك بنو أبيك" إلى أن جميع القبائل ستسجد ليهودا. ونعلم أيضًا أن يهوذا، الذي يُشار إليه بـ "الأسد"، نجا من ملك الموت. كما تُشَبَّه الشخصيات القوية بالأسد واللبوة لقوتها ولأنها تتربص بفريستها، أي الأمم الوثنية. وأخيرًا، يُخبرنا الكتاب المقدس أن الآية: "لا يفارق العصا يهوذا" تُشير إلى أن الشخصيات ستنهض في المنفى. أهمية هذا المقطع: يشع نورٌ وافرٌ في هذا المقطع المعقد من الزوهار. يُساعد هذا النور في تصحيح الخطيئة الأصلية لآدم، مما يُساعد بدوره في إضعاف قبضة ملك الموت على البشرية. تتقوى أرواحنا بنور نوح وإبراهيم ويهوذا، مما يساعدنا على تصحيح ذنوبنا وتطهيرنا من السلبية، وهو ما يساعد أيضًا على تصحيح الخطيئة الأصلية لآدم.

٥٦٧.

«يهودا، أنت...» قال الحاخام شمعون: لقد أُسندت الملكية إلى يهوذا، كما ذكرنا في قولنا: «الآن سأحمد الرب» (سفر التكوين ٢٩: ٣٥)، لأنه كان الرابع. «سأحمد الرب» لأنه الركن الرابع من أركان العرش. ياء-هاء-واو، وهي حريف، وجبرة، وتيفيرت، هي بصمة الاسم السماوي زئير أنبين، الذي يُستكمل بحروف الهاء، ملخوت، وهي آخر حروف الهاء في الاسم المقدس، والتي من خلالها يكتمل الاسم المقدس بحروفه. وهي العقدة التي تربط حروف الاسم المقدس. لذلك «سيحمدك إخوتك»، لأنه بفضلك توجد الملكية، ملخوت، فأنت المركبة التي تُجسد صفة ملخوت. مكتوب: «يهودا لا يزال يحكم مع الله، وهو أمين مع القديسين» (هوشع ١٢: ١). يسأل: من هم هؤلاء القديسون؟ ويجيب: هم القديسون الأعلى، سفروت حسد، وجفورا، وتيفيرت المقدسة، الذين أقروا به جميعًا وجعلوه أمنيًا، أي بإعطائه كل ما فيهم. لذلك فهو الأول في كل شيء وملك على كل شيء.

٥٦٨.

افتتح الحاخام شمعون النقاش قائلاً: «ابنة الملك كلها مجد (عبرية: كيفودا) في الداخل» (مزمو ٤٥: ١٤). تشير «كيفودا» إلى جماعة إسرائيل، أي النكفا، المسماة «كيفودا»، لأنه، زئير أنبين، يُدعى «كافود» (المجد)؛ أحدهما على الآخر، لأنهما واحد. أحدهما، زئير أنبين، وهو ذكر، يُدعى "كافود"، والآخر، ملخوت، وهي أنثى، تُدعى "كيفوداه"، مع إضافة الهاء المؤنثة. ابنة الملك هي بات شيفا (وتعني حرفيًا "ابنة السبعة")، وهي النكفا، وأيضًا صدى (وتعني حرفيًا "ابنة الصوت")، بينما يُدعى هو الصوت العظيم، كونه الملك الأعلى، زئير أنبين، بينما تُدعى النكفا ابنة الصوت. وهي "داخلية" لوجود ملك،

وهو ملخوت، الذي ليس بعيداً عنه في الداخل، لأن ملخوت أحياناً تلبس برباه، بينما ابنة الملك كلها مجد في الداخل في أتزيلوت.

٥٦٩.

«ثيابها مطرزة بالذهب»، لأنها متوشحة ومتصلة بالجفورة العلوية، أي الجانب الأيسر من إيماء، التي تُدعى ذهباً، وفقاً لسر الآية: «يخرج الذهب من الشمال» (يوحنا ٣٧: ٢٢). تُدعى إيماء أيضاً ملكاً، وبفضلها تدوم الأرض، وهي ملكوت. متى يُقام ملكوت؟ عندما يقترن بالعدل، وهو زئير أنبين، كما جاء في «الملك بالعدل يُقيم الأرض» (أمثال ٢٩: ٤)، وهو ملكوت. نسميه ملكوت السماوات. اتحد يهوذا به، ولذلك ورث الملكوت على الأرض.

٥٧٠.

كان الحاخام يهودا والحاخام يتسحاق يسيران في الطريق. قال الحاخام يتسحاق: لنتناقش في كلمات التوراة أثناء سيرنا. بدأ الحاخام يتسحاق النقاش قائلاً: "فطرد الإنسان، وأقام شرقي جنة عدن..." (سفر التكوين ٣: ٢٤). وقد شرح الأصدقاء هذه الآية. ومع ذلك، فإن عبارة "طرد" تحمل نفس معنى الرجل الذي يطلق زوجته، أي أن القدوس، تبارك اسمه، يطلق النكفا. وكلمة "الإنسان" صحيحة، لأن النكفا تُسمى "ال".

٥٧١.

تعالوا وانظروا إلى المعنى الخفي لهذه المسألة. لقد أخذ آدم على ذنبه وجلب الموت على نفسه وعلى العالم، وتسبب في طرد الشجرة التي أخطأ بها، أي النكفا، بسببه، وستُطرد بسبب خطايا ذريته إلى الأبد. لذا يقول النص: "فطرد الإنسان"، وكلمة "ال" لها معنى دقيق، كما في: "رأيت الرب" (إشعيا ٦: ١)، والتي تعني النكفا. وهنا أيضاً، يشير "الإنسان" إلى النكفا.

٥٧٢.

"ووضع شرقي جنة عدن"، وهذا أسفل عتزيلوت. وكما يوجد كرويين فوق عتزيلوت، ذكر وأنثى، فكذا يوجد كرويين أسفل عتزيلوت، وهما الملاكات ماتاترون وساندالفون. الشجرة، وهي النكفا المسماة شجرة المعرفة، تستقر عليهم، و"نصل السيف الدوار اللامع" هو أشكال اللهب المتوهجة المنبعثة من بريق السيف، والتي تحرس الطريق إلى شجرة الحياة، وليس نصل السيف اللامع نفسه. و"الدوران" يشير إلى السيف الذي يمتص من الجانبين، اليمين واليسار، ويدور تارةً إلى هذا الجانب وتارةً إلى ذاك. ووفقاً لتفسير آخر، فإن "الدوران" يلمح إلى أشكال اللهب المتوهجة التي تدور، كما ذكرنا. فهي تدور وتتغير أشكالها، فتارةً إلى رجال وتارةً إلى نساء. تدور في أماكنها وتتغير أشكالها، لحراسة الطريق إلى شجرة الحياة. ما هو الطريق؟ كما في "الذي يصنع طريقاً في البحر" (إشعيا ٤٣: ١٦)، فهو يشير إلى يسود النكفا.

٥٧٣.

قال الحاخام يهودا: أحسنّت القول، وهو صحيح بلا شك. تسبب آدم في اقتلاع تلك الشجرة التي أخطأ في حقها، وهي النكفا. وكذلك فعل رجال آخرون، مما تسبب في اقتلاعها بسبب خطاياهم، كما جاء في

الآية: "وبسبب معاصيك طُردت أمك" (إشعيا ٥٠: ١). ومع ذلك، من الصحيح القول إنها تشير إليه هو، كما هو مكتوب، "الإنسان"، أي النكفا، كمال الإنسان. باقتلاعها، فقد كماله.

٥٧٤.

منذ اليوم الذي طُردت فيه، أصبح القمر، النكفا، معيبًا، حتى دخل نوح الفلك. ثم جاء الأشرار، فعاد معيبًا، حتى جاء إبراهيم وأصلحه. وقف القمر كاملاً بجانب يعقوب وبنيه، ثم جاء يهوذا، وتمسك به، وازداد قوة بفضل ملكه، وورثه إلى الأبد، له ولأبنائه من بعده. ومن هنا الآية: "يهوذا أنت الذي يمدحه إخوتك". حقًا، عندما وقف بنو إسرائيل على البحر، وكان سبط يهوذا أول من دخله، سبحوه جميعًا ودخلوا البحر وراءه.

٥٧٥.

"يدك على رقاب أعدائك" كما جاء في سفر الرؤيا: "يصعد يهوذا" (سفر الرؤيا ١: ٢) إلى الحرب. يشمل قول "أبناء أبيك يسجدون أمامك" جميع الأسباط، ولذا وردت عبارة "أبناء أبيك" بدلًا من "أمك"، لأن أبناء أبيك هم الأسباط الأخرى. ومع أن بني إسرائيل انقسموا إلى مملكتين، إلا أنهم عندما صعدوا إلى أورشليم، كانوا يركعون ويسجدون لملكها، لأن مملكة أورشليم، المنبثقة من المملكة المقدسة، النكفا، كانت من يهوذا.

٥٧٦.

"يسجدون أمامك": لم يقل النص "وسيسجدون"، لأن ذلك يشمل أممًا أخرى، ويعني أن جميع أمم العالم سيسجدون له. لم يرد "وسيسجدون" إلا في زمن المسيح، حيث كُتب: "ويسجد الرؤساء أيضًا" (إشعيا ٤٩: ٧). في الوقت الراهن، قال "يسجدون" فقط ليُظهر أن إسرائيل وحدها هي التي ستسجد لحاكم الجالية اليهودية في بابل، دون غيرها من الأمم.

٥٧٧.

"يهودا شبل أسد". كان شبلًا أولاً ثم أسدًا. ومن هنا جاء التكرار: شبل وأسد. يكمن سر الأمر في أنه أولاً، عندما يكون المرء في حالة صغر، يُسمى شابًا، ولاحقًا، عندما يكون في حالة عظمة، يُسمى رجلًا، كما هو مكتوب: "الرب رجل حرب" (سفر الخروج ١٥: ٣). وكذلك يهوذا، عندما يكون في حالة صغر، يُسمى شبلًا، وعندما يكون في حالة عظمة، يُسمى أسدًا. "من الفريسة، يا بني، صعدت". يسأل: ما هذه الفريسة؟ إنها تشمل ملاك الموت، الذي يقف بجانب فريسته ليبيد العالم، ولا منقذ منه، كما في "ويمزق إربًا، ولا مُنَجِّ" (ميخا ٥: ٧). من تلك الفريسة، صعدت الشخيانه. تعني عبارة: "من الفريسة، يا بني، صعدت" أن يهوذا نجا من ملاك الموت، الذي هو الشيطان، النزعة الشريرة، بدلًا من أن يتعثر به.

٥٧٨.

"انحنى" في السبي في بابل، "وجلس" في سبي أدوم "كالأسد الجبار"، "وكالأسدة" الأقوى من الأسد. هكذا بنو إسرائيل جبابة. فمع أن أهل العالم الوثنيين يغوونهم ويظلمونهم، إلا أنهم يتمسكون بقوانينهم وعاداتهم كالأسد واللبؤة.

٥٧٩.

إنَّ الشكينة قويةٌ كالأسد واللبؤة حين تسقط، مع أنَّه مكتوب: «سقطت عذراء إسرائيل، ولن تقوم بعد» (عاموس ٥: ٢). وكما ينحني الأسد واللبؤة لاصطياد فريستهما، فإذا شمَّها من بعيدٍ سقطا؛ أي أنَّهما ينحنيان على الأرض ليستعدا للانقضاض على الفريسة، ولا يقومان حتى ينقضَّا عليها ويأْكلاها. كذلك الشكينة لا تسقط، بل كالأسد واللبؤة، تنقضَّ عليهما انتقامًا من الأمم الوثنية، كما يقول الكتاب: «يخطو في عظمة قوَّته» (إشعيا ٦٣: ١).

٥٨٠.

«مَنْ يُوقِظُهُ؟» (سفر التكوين ٤٩: ٩). لن يقوم لينتقم منهم انتقامًا تافهًا، بل من سيوقظه؟ و"من" هنا، كما في الآية "من يستطيع أن يشفيكم" (إيخا ٢: ١٣). إنه العالم العلوي، أي بيناه المسمى "من"، الذي له السيادة على كل شيء. وقد كُتب "من رحم من خرج الجليل؟" (أيوب ٣٨: ٢٩)، وقد فُسِّر ذلك بأنه من خلال الدينونة المسماة بالجليل، يُخضع كل الكليبات.

٥٨١.

وقد فُسِّر الأصدقاء عبارة "لن يفارق العصا يهوذا"، ولكن عبارة "حتى يأتي شيلو" تُكتب بحرف الهاء، بينما في مواضع أخرى تُكتب شيلو بحرف الواو. وهذا دليل على سر الاسم المقدس يود-هاء، لأنه في مواضع أخرى يُكتب شيلو بدون هي، أو بدون يود. هنا يُكتب الاسم شيلوه بحرفي يود وهي، وهو سر الاسم المقدس، ويعني أن الشخيناه ستنهض من سقوطها في المنفى من خلال هذا الاسم يود-هي، الذي، كما قلنا، هو سر "من"، لأن يهوه هو اسم بيناه، المسمى أيضًا "من".

٦٠. "ربط جحشه بالكرمة"، الجزء الأول. هنا نتعلم أن الله يحمي ويحفظ المستحقين في هذه الدنيا والآخرة. أما روح من لا يستحق، فستُجر إلى جهنم على يد جحافل من الشياطين. ثم تُسلم هذه الروح إلى الملاك دومًا، الذي يأخذها ليُحبسها خلف أبواب النار السبعة. في كل سبت، يُسمح لأرواح جهنم بالذهاب إلى أبوابها الخارجية، حيث تلتقي بأرواح أخرى تجتمع هناك لكنها لا تدخل جهنم. ويُقال إن الأشرار يُحكم عليهم بحرارة النار المشتعلة ثم يبرد الثلج القارس. ورغم أنهم يشعرون بالراحة في البداية عند دخولهم الثلج، إلا أنهم سرعان ما يتأهون مرة أخرى، مدركين أنهم ما زالوا في جهنم. ثم يشرح الحاخامات أن الآية الرئيسية تشير إلى أن أبناء إسرائيل والمسيح مُقدَّر لهم أن ينتصروا على الأمم الوثنية. يُطلق على المسيح لقب "الفقير"، كما قيل لنا، لأنه مُستمد من القمر، ملكوت، التي لا نور لها. وبعد ذلك، ينتقل النقاش إلى موضوع الأحلام والنبوءة. فالأحلام أدنى مرتبة من النبوءة، وهي متاحة للجميع، حتى للأشرار. ونتعلم أن يوسف استطاع تفسير حلمه عن كأس السم لفرعون تفسيرًا صحيحًا. بل يُقال لنا إنه بفضل قوة الكرمة، المبدأ الأنثوي، أخضعت الأمم الوثنية وقُمت قوتها. ثم يُشير الخطاب إلى الوصايا المزدوجة التي مارسها بنو إسرائيل لتجنب إرسالهم إلى جهنم الثلج. وبعد شرح الآية: "إنها لا تخاف من ثلج بيتها"، يختتم هذا الجزء بقاء الحاخامات بصبي صغير يسافر دون رفيقه السابق. أهمية هذا المقطع: إن قوة التطهير في هذا المقطع تُنقي أرواحنا، مما يُساعدنا على استحقاق مكان في العالم الآتي دون الحاجة إلى المرور عبر أبواب جهنم. كما يُعجِّل مجيء المسيح، والقراء الذين يقرؤون هذه الآيات بقلب طاهر، يُسهمون في ضمان

ظهور المسيح بطريقة رحيمة بالبشرية جمعاء. إضافةً إلى ذلك، نكتسب القدرة على استخدام حالات نومنا وأحلامنا بطريقة تُسهّل نموّنا الروحي.

٥٨٢.

"يربط جحشه بالكرمة، وجحش أتان به بالكرمة المختارة": افتتح الحاخام حيا النقاش قائلاً: "يحفظكم الرب من كل شر، ويحفظ نفوسكم" (مزمور ١٢١: ٧). يسأل: بعد قول: "يحفظكم الرب من كل شر"، لماذا إضافة "يحفظ نفوسكم"؟ يجيب: "يحفظكم الرب من كل شر" في هذا العالم، و"يحفظ نفوسكم" في عالم الحق.

٥٨٣.

يُقصد بالحفظ في هذا العالم حماية الإنسان من الشياطين الشريرة المُتهمة، التي تجوب العالم لتُوجه الاتهامات للناس وتلتصق بهم. ويُقصد بالحفظ في عالم الحق أنه عندما يرحل الإنسان عن هذا العالم، فإن كان صالحاً، تصعد روحه لتُزين في مكانها. أما إن لم يكن صالحاً، فإن جحافل من الشياطين تظهر أمامه وتجره إلى جهنم، حيث يُسلم إلى دوما، الذي يُسلمه بدوره إلى رئيس جهنم. ومعه ثلاثة عشر ألف رئيس، ينتظرون جميعاً أرواح الأشرار.

٥٨٤.

تعال وانظر: في جهنم سبع حجرات، وسبعة أبواب. تدخل روح الشرير إلى هناك. وفيها شياطين وأرواح وحراس أبواب، ورئيس مسؤول عن كل باب. يُسلم دوما أرواح الأشرار إلى هؤلاء الرؤساء. بمجرد تسليمهم، يُغلقون أبواب النار المشتعلة.

٥٨٥.

هناك أبواب مزدوجة، تُفتح وتُغلق، الأبواب الخارجية مفتوحة والداخلية مغلقة. في كل سبت، تكون جميعها مفتوحة. يخرج الأشرار حتى الأبواب الخارجية، حيث يلتقون بأرواح أخرى، تبقى هناك، لكنها لا تدخل جهنم. عندما ينتهي السبت، يخرج المنادي إلى كل باب ويقول: "سيرجع الأشرار إلى الهاوية" (مزامير ٩: ١٨). تعالوا وانظروا: أرواح الصالحين محمية من قبل القدوس، تبارك اسمه، من أن تُسلم إلى يد الزعيم دوما، كما هو مكتوب: "يحفظ الرب خروجك ودخولك" (مزامير ١٢١: ٨) و"يحفظ نفسك".

٥٨٦.

"يربط جحشه بالكرمة": يسأل: ما هي الكرمة؟ يقول: إنها جماعة إسرائيل، النكفا، كما جاء في سفر المزامير: «أخرجت كرمه من مصر» (مزمور ٨٠: ٩)، و«تكون زوجتك ككرمة مثمرة» (مزمور ١٢٨: ٣). زوجتك كالكرمة المقدسة، النكفا العليا. قال الحاخام يوسي عن الكرم التي نباركها: «الذي خلق ثمرة الكرم» (بالعبرية: bore peri hagefen) - «خلق» تعني «شجرة مثمرة» (سفر التكوين ١: ١٢). «ثمرة الكرم» هي شجرة مثمرة، و«المثمرة» هي الذكر، أي زئير أنبين، و«شجرة الثمر» هي الأنثى، أي نكفا زئير أنبين. لذلك، فإن عبارة «الذي خلق ثمرة الكرم» تشمل الذكر والأنثى معاً، زئير ونكفا.

٥٨٧.

"ربط جحشه بالكرمة": هذا هو الملك المسيح، الذي سيحكم جيوش الأمم، وعلى الجيوش الموكلة بمحاربة الأمم الوثنية التي تستمد قوتها منها. الملك المسيح مُقدَّر له أن يهزمهم.

٥٨٨.

لأن الكرمة، أو النكفا، تحكم التيجان الدنيا التي تحكم بها الأمم الوثنية، وتنتصر في الأعلى. أبناء إسرائيل، الذين يُدعون "الكرمة المختارة"، سيقهرون ويفنون الفيالق الأخرى في الأسفل، وسيغلب عليهم جميعًا الملك المسيح. كُتب "فقيراً ركباً على حمار وعلى جحش" (زكريا ٩:٩). الحمار والجحش تاجان تحكم بهما الأمم الوثنية. وهما من الجانب الأيسر، جانب التدنيس. والملك المسيح يتغلب عليهما.

٥٨٩.

يسأل: لماذا يقول الكتاب المقدس عن الملك المسيح إنه فقير؟ هل يمكن وصف الملك المسيح بالفقير؟ يجب: قال الحاخام شمعون ذلك، لأنه لا يملك شيئاً خاصاً به، إذ أن نوكفا زئير أنبين هي التي تُدعى الملك المسيح. أما القمر المقدس في الأعلى، نوكفا زئير أنبين، فلا نور له من ذاته إلا ما يتلقاه من الشمس، زئير أنبين. ولذلك تُسمى فقيرة.

٥٩٠.

الملك المسيح، النوكفا، سيكون له السيادة وسيتحد في مكانه في الأعلى. ثم "ها هو ملكك قادم إليك" (زكريا ٩:٩). لم يُذكر أي ملك، لأنه يشمل النوكفا في الأعلى والمسيح في الأسفل. في الأسفل هو فقير لأنه من هيئة القمر، وهو النوكفا العلوي. لأن المسيح في الأسفل مُستمد من النكفا، ولذلك يُدعى فقيراً مثلها. وفي الأعلى هي فقيرة، النكفا نفسها، لأنها المرأة التي لا تُضيء من تلقاء نفسها، بل من زئير أنبين، ولذلك تُدعى خبز الفقر. ومع كل ذلك، فإن المسيح "راكب على حمار وعلى جحش"، وهما معقل الأمة الوثنية، لإخضاعهم. القدوس، تبارك اسمه، النكفا، سيتقوى في مكانه في الأعلى، كما تشملهما الآية: "ها هو ملككم قادم إليكم".

٥٩١.

"يغسل ثيابه بالخمير" يشبه الآيات: "من هذا الذي يأتي من أدوم، بثياب قرمزية من بصرة؟" (إشعيا ٦٣: ١) و"قد وُطئت المعصرة وحدي" (المرجع نفسه، ٣). الخمر هو جانب غفورة زئير أنبين، أي جانب الدينونة الصارمة على الأمم الوثنية. و"ثيابه من دم العنب" تشير إلى الشجرة السفلى، النكفا، محكمة القانون المسماة بالعنب. يُخلط الخمر بدم العنب لكي يُلبس بدينونة زئير أنبين الصارمة ودينونة النكفا، ليسحق تحته جميع الأمم الوثنية الأخرى وملوك العالم.

٥٩٢.

استهلّ الحاخام يوسي النقاش بالآيتين: "ربط جحشه بالكرمة" و"وعلى الكرمة ثلاثة محاليق، وكأنها أزهرت، وخرجت أزهارها" (سفر التكوين ٤٠: ١٠). تعالوا وانظروا إلى مدى غباء الناس الذين لا يعرفون مجد سيدهم ولا يكثرثون به، ولا يبالون بكلمات التوراة. إنهم لا يعرفون طرقهم، ولا ما وقعوا فيه، كما هو مكتوب: "طريق الأشرار كالظلام، لا يعلمون بما يعثرون به" (أمثال ٤: ١٩).

٥٩٣.

في أقدم العصور، كانت النبوة حكراً على أناسٍ أرادوا معرفة المجد الأسمى وتطلعوا إليه. ولما مُنعت عنهم النبوة، لجأوا إلى الأصوات الإلهية. والآن انقطع كلاهما، ولم يبقَ للناس إلا الأحلام.

٥٩٤.

الحلم من العالم السفلي، إذ نعلم أن الحلم هو جزء من ستين جزءاً من النبوة. لماذا؟ لأنها تأتي من الدرجة السادسة الأدنى، كما سبق شرحه، أي أنها من هود النكفا، وهي الدرجة السادسة من نتزاح وهود زئير أنبين حيث النبوة. تعالوا وانظروا: الحلم متاح للجميع، لأنه من الجانب الأيسر، هود النكفا، وينزل درجات عديدة إلى الملاك جبرائيل، الذي يُبلِّغ الأحلام. قد يرى الحلم حتى الأشرار وحتى الأمم.

٥٩٥.

أحياناً تتلقى الملائكة الشريرة الحلم وتسمعه، وتُخبر الناس به. بعضهم يسخر من الناس ويخبرهم بأمور كاذبة، وأحياناً بأمور صحيحة سمعوها. أحياناً، يُرسلون إلى الأشرار ليخبروهم بأمور سامية.

٥٩٦.

كُتِبَ عن هذا الرجل الشرير أنه رأى حلمًا صادقاً، كما هو مكتوب: "وعلى الكرمة ثلاثة محاليق". ما هي الكرمة؟ إنها جماعة إسرائيل، النوكفا، كما هو مكتوب: «انظروا من السماء، وتأملوا، واحفظوا هذه الكرمة» (مزمور ٨٠: ١٥). يقول النص «من السماء» في عبارة «انظروا من السماء»، لأنها أُلقيت من هناك، وفقاً للكلمات: «وألقيت من السماء إلى الأرض» (إيخا ٢: ١). «واحفظوا هذه الكرمة»، أي الكرمة التي هي «هذه»، التي أطلقت عليها النوكفا هذا الاسم.

٥٩٧.

«الأغصان الثلاثة» كما في الآية: «وكانت ثلاث قطعان من الغنم رابضة بجانبها» (سفر التكوين ٢٩: ٢)، هي سر الأعمدة الثلاثة. «وكانها أزهرت»، كما هو مكتوب: «وتفوقت حكمة سليمان» (ملاخي الأول ٥: ١٠)، وهذا يعني أن القمر أشرق، أي النكفا المسماة حكمة سليمان؛ و«انبتقت أزهارها» تشير إلى أورشليم السفلى، أي النكفا. وهناك تفسير آخر لعبارة «انبتقت أزهارها»: فهي تشير إلى الطبقة الأعلى من النكفا، التي ترضعها، أي يسود، كما جاء في سفر التكوين ١: ١١: «التي بذرتها في ذاتها على الأرض»، وهو ما يلح إلى يسود التي تفيض على النكفا المسماة الأرض. «وأثمرت عناقيدها عناقيد عنب ناضجة»، ليحفظ فيها النبيذ المحفوظ، حتى لا يتمكن الكلبوت من السيطرة عليه أبداً.

٥٩٨.

انظروا كم رأى هذا الرجل الشرير. كُتِبَ: «وكأس فرعون في يدي، فأخذت العنب وعصرته» (سفر التكوين ٤٠: ١١). رأى هنا كأس السم، وامتصاص محكمة العدل، الذي يخرج من هذا العنب. قُدِّمَ لفرعون، فشربه، كما حدث في زمن الخروج من مصر، بسبب بني إسرائيل. عندما سمع يوسف هذا، فرح وأدرك حقيقة ذلك الحلم. ولذلك، فسّر حلمه تفسيراً حسناً، لأنه بشره بالخير.

تعالوا وانظروا: "ربط جحشه بالكرمة"، حيث خضعت قوى الأمم الوثنية القوية تحت هذه الكرمة، كما قلنا إنه من خلال قوة الكرمة، النكفا، قُيّدت قوتهم وأُخضعت، كما سبق شرحه.

قال الحاخام شمعون: هناك كرمة وهناك كرمة. هناك كرمة عليا مقدسة، هي النكفا، وهناك كرمة تُسمى "كرمة سدوم" (سفر التثنية ٣٢: ٣٢)، وهي كرمة شريرة. وهناك أيضًا "كرمة غريبة" (سفر إرميا ٢: ٢١)، ابنة إله غريب. لذلك، كُتبت "هذه الكرمة"، مما يُشير إلى أنها النكفا المُسمّاة هذه، وهي نفسها التي تُسمى "بذرة صالحة تمامًا" (المصدر نفسه). "كرمة كريمة"، كما جاء في "وغرستُ لكم كرمة كريمة" (المصدر نفسه)، تُشير إلى أبناء إسرائيل الذين انحدروا من هذه الكرمة. عندما أخطأ إسرائيل وتركوا هذه الكرمة، يقول: "لأن كرمته من كرمة سدوم" (سفر التثنية ٣٢: ٣٢).

كان الحاخام يهودا والحاخام يتسحاق يسيران على الطريق. فقال الحاخام يهودا للحاخام يتسحاق: دعنا نسير في هذا الحقل، فهو أكثر استواءً. وبينما هما يسيران، قال الحاخام يهودا: مكتوب: «لا تخاف من الثلج على أهل بيتها، لأن جميع أهل بيتها يلبسون القرمز» (أمثال ٣١: ٢١). وقد شرح هذه الآية صديقنا الحاخام حزقيا. قال إن الأشرار يُحكم عليهم باثني عشر شهرًا في جهنم، نصفها في حرارة النار المشتعلة والنصف الآخر في الثلج.

عندما يدخلون النار، يقولون: لا بد أن هذه هي جهنم. وعندما يذهبون إلى الثلج، يقولون: لا بد أن هذا هو برد شتاء القدوس، تبارك اسمه. يبدأون بالهتاف والابتهاج بالخروج من جهنم، ولكن عندما يدركون أنها جهنم الثلج، يقولون: ويل. قال داود: «أخرجني من هاوية الهلاك، من طين الوحل، وأقام قدمي...» (مزمور ٤٠: ٣)؛ أي من حيث يقولون أولاً «هتاف» ثم «ويل»، لأن كلمة «وحل» تحتوي على كل من «هتاف» و«ويل». ٦٠٣.

أين تُكَمَّل أرواحهم؟ في جهنم من الثلج، كما قيل: "إذا بدد القدير ملوكًا فيها، يتساقط الثلج في تسالمون" (مزمور ٦٨: ١٥). قد يظن المرء أن هذا ينطبق أيضًا على بني إسرائيل، أي أنهم محكوم عليهم بالثلج. وفي هذا، تقول الآية: "إنها لا تخاف من الثلج على أهل بيتها". لماذا؟ "لأن جميع أهل بيتها يرتدون القرمزي". ويمكن أيضًا نطق كلمة "شانيم" (القرمزي) بمعنى "اثنان" (بالعبرية: shnayim)؛ أي الختان وكشفه، والتزيت (الأهداب) والتيفيلين، والمزوزة وشمعة حانوكا، وما إلى ذلك. بمعنى آخر، يُسرّع بنو إسرائيل في تطبيق الوصايا، ولهم وصايا مزدوجة، ففي الختان ختان وكشف، وفي الصلاة التزيت (الأهداب) والتيفيلين، وعلى أبوابهم الميزوزا وشمعة حانوكا. لذلك لا يخشون جهنم الثلج، الذي يأتي بسبب الكسل والتراخي في تطبيق الوصايا.

انظروا: "إنها لا تخشى الثلج على أهل بيتها". هذه هي جماعة إسرائيل، التي «تلبس أهلها القرمزي»، كما ذكرنا بخصوص عبارة «الثياب القرمزية» (إشعيا ٦٣: ١)، وهو رداء للدينونة الصارمة، يُعاقب به الأمم الوثنية. سيرتدي القدوس، تبارك اسمه، ثوبًا أحمر وسيقًا أحمر، ويعاقب الأحمر، عيسو. الثوب أحمر كما في «الثوب القرمزي» و«لماذا ثيابكم حمراء؟» (إشعيا ٢). أما السيف الأحمر، فنتعلمه من الآية «سيف الرب مملوء دمًا» (إشعيا ٣٤: ٦). سيعاقب الأحمر، كما هو مكتوب: «لأن للرب ذبيحة في بصرة» (إشعيا ٣٤: ٦). وكذلك «أهلها يلبسون القرمزي»، لأن النكفا تنبع من الدينونة الصارمة، ولذلك «لا تخاف من الثلج».

٦٠٥.

قال الحاخام يتسحاق: هذا صحيح، ولكن ينبغي أن نشرح عبارة "أهل بيتها يرتدون القرمز (بالعبرية: شانيم)". هذه هي السنوات الأولى (بالعبرية: شانيم)، سرّ الفصول السبعة: حسد، جفورا، تيفيرت، نتساح، هود، يسود، وملخوت، لأنها تشملها جميعًا وتتغذى من كل جانب، كما هو مكتوب: "جميع الأنهار تصب في البحر" (جامعة ١: ٧). لذلك فهي لا تخشى الأحكام، التي هي كالثلج.

٦٠٦.

بينما كانوا يسيرون، التقوا بطفل يسير إلى كبادوكيا خلف حمار، وكان يركبه رجل عجوز. قال الرجل للطفل: يا بني، اقرأ لي مقطعًا من الكتاب المقدس. قال له: أنا لا أعرف مقطعًا واحدًا بل مقاطع كثيرة، لكن انزل أولًا، أو دعني أركب أمامك فأقرأه. قال له الرجل العجوز: أنا عجوز وأنت طفل، ولا أريد أن أكون في مستواك. قال له الطفل: فلماذا طلبت مني أن أقرأ لك آيات؟ قال: حتى نسير معًا. قال الطفل: ليُشْنَق هذا الرجل العجوز، الذي يركب ولا يعرف شيئًا، ولكنه يقول إنه لا يريد أن يكون في مستواي. ثم ترك الرجل العجوز ومضى في الطريق.

٦٠٧.

عندما وصل الحاخام يهودا والحاخام يتسحاق، اقترب منهما الطفل. سألاه فأخبرهما بما حدث. قال الحاخام يهودا: لقد أحسنت التصرف، تعال معنا لنجلس هنا ونستمع إلى كلامك. فقال لهم: أنا متعبٌ لأنني لم أكل اليوم. فأخرجوا خبزًا وأعطوه إياه. وحدثت معجزة، فوجدوا جدولًا صغيرًا تحت شجرة. فشرب منه، وشربوا وجلسوا.

٦١. "لا تغضب من الأشرار". الطفل الذي قابله الحاخامات في القسم السابق يفتح نقاشًا حول الآية المذكورة في العنوان. نتعلم أن هذه الآية ليست دعاءً ولا ترنيمة، بل هي وحي من الروح القدس. تحذرننا الآية من تحدي الأشرار، لأننا لا نعلم شيئًا عن تجسّدات أرواحنا السابقة، فضلًا عن تجسّدات أي شخص آخر. علاوة على ذلك، ترشدنا هذه الآية إلى ألا ننظر إلى أعمال الآخرين خوفًا من الشعور بالحسد. فالحسد، كما قيل لنا، يخالف ثلاثة أوامر سلبية أمر بها الله. أهمية هذا المقطع: إنّ النظر بحسد إلى ممتلكات أصدقائنا وأعدائنا أو مناصبهم في الحياة يصرف انتباهنا عن نصيبنا. فنغفل عن تقدير نعمنا. ويؤدي استمرار عدم التقدير حتمًا إلى فقدان كل ما كان ينبغي أن نعتز به. إنّ الأثر الروحاني لهذه الآيات يحوّل انتباهنا بعيدًا عن الآخرين ويعيد توجيهه نحو كنوزنا الروحية. إضافةً إلى ذلك، فإن إصدار الأحكام على الآخرين يجعلنا نتجاهل الأفعال السلبية والصفات غير الأخلاقية المتأصلة في طبيعتنا. يدرك

الإنسان الروحي أنّ المحن والابتلاءات التي تواجهها هي نتيجة مباشرة لتجاربنا السابقة، ولا يمكن قياسها بأفعال الآخرين أو ثرواتهم، فكل شيء نسبي في مسيرة التطور الروحي.

٦٠٨.

بدأ الطفل النقاش قائلاً: "إلى داود. لا تغضب من فاعلي الشر، ولا تحسد فاعلي الإثم" (مزمور ٣٧: ١). سأل: "عبارة "إلى داود" تدل على أنها ليست ترنيمة، كما في "مزمور داود"، ولا صلاة، كما في "صلاة داود". أجب: أينما وردت عبارة "إلى داود" فقط، فقد نطق بها الروح القدس.

٦٠٩.

"لا تغضب من فاعلي الشر". سأل: ما معنى ذلك؟ كان ينبغي أن تكون "لا تنضم إلى فاعلي الشر". أجب: لا تجادل الأشرار، لأنك لا تعرف أصولك، أي تجسيدات روحك. قد لا تستطيع التغلب عليه إن كان كشجرة لم تقتلع من جذورها، أو روح لم تُخلق من قبل، وهي شديدة القوة. حينها ستُصد منه.

٦١٠.

«ولا تحسد فاعلي الإثم»: لا تنظر إلى أعمالهم، فقد تحسدهم. فمن رأى أعمالهم ولم يغار على مجد القدوس، تبارك اسمه، فقد خالف ثلاث وصايا: «لا يكن لك إله غيري، ولا تصنع لك تمثالاً منحوتاً، ولا صورة شيء... لا تسجد لهم ولا تعبدن، لأنّي أنا الرب إلهك إله غيور» (سفر الخروج ٢٠: ٥).

٦٢. الألف الصغيرة: هنا، يتحدث الطفل، الذي التقاه الحاخامات في القسم ٥٩، أولاً عن الآية: "ودعا الخالق موسى". ويشرح أن الألف الصغيرة في هذه الآية تشير إلى الملكوت وحده. وينطبق الأمر نفسه على الآية: "وكلمه الخالق من خيمة الاجتماع"، لأن هذه الكلمات أيضاً صدرت من الملكوت وحده. وخيمة الاجتماع هي الملكوت، الذي يعتمد عليه حساب الوقت، وجميع الأعياد، والسبت. وتشير الآية إلى أن الله تكلم من فوق، من بيناه. ويتلقى زئير أنبين من بيناه ويعطيه للملكوت. وبهذه الطريقة، أعطي الملكوت الإذن من فوق للكشف عن المعرفة السماوية. ثم نتعرف على الآية: "وأحضروا المسكن إلى موسى". والسبب في إحضار المسكن إلى موسى هو أنه يقابل زئير أنبين. لذلك، فإن موسى هو رب البيت، وله أن يفعل ما لا يستطيع فعله أي إنسان آخر. عندما يُخاطب موسى في الآية: "إن كان أحد منكم قدّم قرباناً"، فإن بينا هي المتحدثة. يُخبرنا النص أن "القربان للخالق" يعني تقريب ما هو أدنى من أن يُقرن بما هو أعلى، وأن "قربانكم" يعني تقريب ما هو أعلى من أن يُقرن بما هو أدنى. وقد أُشير إلى كل هذا في الآيات الأولى من سفر اللاويين. أهمية هذا المقطع: يشع النور في حياة البشرية جمعاء عندما يتصل عالم زئير أنبين، العالم العلوي، بعالم ملكوت، عالمنا السفلي. هنا، نتصل بالحرف العبري، الألف الصغيرة، الذي يجسد بُعدنا المادي من الزمان والمكان والحركة، المعروف باسم ملكوت. إن إشارة الزوهار إلى الأعياد، والسبت، ومسكن الاجتماع، وموسى، هي الآلية التي يتصل بها عالم ملكوت

[عالمنّا] بزئير أنبنين. وهكذا، في كل مرة تقع أعيننا على هذه الكلمات، يتحد العالمان، ويُشعل نور الخالق أرواحنا.

.٦١١

لذلك ينبغي على المرء أن يبتعد عنهم، وأن ينصرف عنهم. لذلك انصرفْتُ عنه. والآن وقد وجدتكَ، سأتلو هذه الآيات أمامك. بدأ النقاش قائلاً: "ودعا الرب موسى" (سفر اللاويين ١: ١). هنا، في سفر اللاويين، حرف الألف صغير. يسأل: لماذا؟ يجيب: هذا يدل على أن هذه الدعوة لم تكن كاملة. لماذا؟ لأنها كانت فقط في خيمة الاجتماع، وهي مؤقتة، وفي أرض غريبة. فالكمال لا يُوجد إلا في أرض إسرائيل.

.٦١٢

علينا أن نوضح أكثر بشأن حرف الألف الصغير، فذلك لأن هنا، في هذه الدعوة لموسى، تكمن الشخيانه، حيث يوجد كمال الذكر والأنثى معاً، كما هو مكتوب "آدم، شيت، أنوش" (سفر أخبار الأيام الأول ١: ١). كلمة "آدم" مكتوبة بألف كبيرة، مما يشير إلى كمال الذكر والأنثى في الاتحاد. أما هنا، فالألف صغيرة، مما يشير إلى النكفا وحدها؛ أي الشخيانه. ودليل آخر يأتي من نهاية الآية: "وكلمه الرب من خيمة الاجتماع". خيمة الاجتماع هي النكفا، ومن ثم جاءت الكلمات من النكفا وحدها. لذلك، فإن حرف الألف صغير، كما تشير الأحرف الصغيرة إلى النكفا، والأحرف العادية إلى زير أنبنين، والأحرف الكبيرة إلى إيما، أو إلى كمال الذكر والأنثى معاً، والذي يتحقق من خلال إيما وحدها.

.٦١٣

مزيد من التوضيح بشأن حرف الألف الصغير: هناك قصة عن ملك جلس على عرشه، وعلى رأسه تاج. يُدعى حينها الملك الأعلى. وعندما ينزل لزيارة بيت خادمه، يُدعى الملك الصغير. القدوس، تبارك اسمه، يُدعى أيضًا، ما دام فوق كل شيء، ملكاً أعلى. بمجرد أن ينزل ليسكن في المسكن، يظل ملكاً، لكنه ليس الأعلى كما كان من قبل. لذلك، فإن حرف الألف صغير.

.٦١٤

"ودعاه" كما تعلمنا تعني أنه دعاه إلى قصره. «من خيمة الاجتماع (بالعبرية: موعد): ما هي؟ إنها خيمة، عليها يُعتمد حساب الأوقات (بالعبرية: موعد)، والأعياد، والسبت، كما جاء في سفر التكوين: «ولتكن علامات وأوقاتاً» (سفر التكوين ١: ١٤). فيها يكمن الحساب. من هي؟ القمر، أي النكفا، الذي منه تأتي كل التحولات من أيام الأسبوع إلى الأعياد والسبت، من خلال تغيرات في هيئة موكينها، كما جاء في سفر التكوين: «خيمة لا تُهدم، وأوتادها لا تُنزع إلى الأبد» (إشعيا ٣٣: ٢٠)، وهو ما يُشير إلى النكفا المسماة خيمة.

.٦١٥

«يقول»: يسأل: ما معنى هذا؟ يجيب: معناه كشف ما هو مخفي في الداخل. أينما وردت كلمة "قول"، كما في: "وكلم الرب موسى قائلاً"، فهذا يعني أنه أُذن له بالوحي. ومع ذلك، فالكل واحد، والخير عظيم لأن الوحي أُعطي للقمر، النكفا، من حيث يقف موسى، زئير أنبنين، وفقاً للأمر.

٦١٦.

«وكلّم الرب» أعلاه، بيناه، «موسى»، الذي في المنتصف، زئير أنبين، حيث تُعطي بيناه لزئير أنبين، «قائلاً»، وهو الأخير، النكفا، الذي يتلقى من زئير أنبين. هي المكان الذي يُمنح فيه الإذن بالكشف. «ودعا الرب موسى»: كُتب سابقاً: «فأتوا بالمسكن إلى موسى» (سفر الخروج ٣٩: ٣٣). لماذا أحضر إلى موسى؟ قالوا: «رأى موسى ذلك على جبل سيناء، لأن القدوس تبارك اسمه أراه إياه، كما جاء في سفر الخروج ٢٧: ٨: «كما أريك في الجبل» (سفر الخروج ٢٧: ٨)، «على مثال الذي أراه الرب موسى» (سفر العدد ٨: ٤)، و«انظروا أن تصنعوها على مثالها الذي أريك في الجبل» (سفر الخروج ٢٥: ٤٠). لذلك أحضروا له خيمة الاجتماع الآن، ليرى إن كانت تشبه الخيمة التي رآها.

٦١٧.

ولكن وفقاً لهذا، لا يزال من الصعب فهم سبب إحضارهم خيمة الاجتماع إلى موسى، بدلاً من أن يأتي موسى إلى خيمة الاجتماع. هذا يشبه ملكاً أراد بناء قصر لزوجته. فأمر الحرفيين ببناء غرفة في مكان، وغرفة في مكان آخر. هنا يكون السرير وهناك مكان لاستلقى. ولما انتهى الحرفيون من بنائه، عرضه على الملك. فأحضروا الخيمة إلى موسى، رب البيت ورجل الله. لم يذهب موسى إلى الخيمة، بل أحضرت إليه. ولما بُني القصر، دعت السيدة الملك إليه، ودعت زوجها الملك ليكون معها. ولذلك، فإن كلمة "دعا موسى" تُكتب بحرف ألف صغير. هذا الحرف الصغير، وهو النكفا، دعا موسى، زئير عنبين، زوجها، ليكون معها. ٦١٨. ولأن

موسى

هو رب البيت، أي زئير عنبين، زوج السيدة، يقول النص: "وكان موسى يأخذ الخيمة" - النكفا التي تُسمى خيمة - "وينصبها خارج المحلة" (سفر الخروج ٣٣: ٦). موسى، رب البيت، له أن يفعل ما لا يفعله غيره.

٦١٩.

"وكلّمه (الله)". هذه درجة مختلفة، سماوية، وهي درجة بيناه. "ودعا"، دعا النكفا "موسى"، تيفيرت، "وكلّمه" هي بيناه. وهكذا، عندما كان موسى يدخل النكفا، افتتحت بيناه النقاش قائلة: "إن أحضر أحدكم قرباناً" (لاويين ١: ٢)، بيناه هي المتكلم هنا. يسأل: لماذا نقول "رجل" هنا بينما كان يكفي أن نقول: "إن أحضر أحدكم قرباناً"؟ يجيب: عندما اتحدت الشمس والقمر، تيفيرت وملكوت معاً، فتحت بيناه وقالت: "رجل". وسُمّي كلاهما "رجل" بصيغة المفرد، كما هو مكتوب: "وقفت الشمس والقمر في مسكنهما" (حواكوك ٣: ١١)، "وقفا" بصيغة المفرد بدلاً من صيغة الجمع، لأن الكتاب المقدس يتحدث عن كونهم في اتحاد.

٦٢٠.

«إن أحضر أحدكم قرباناً»: يُلح هنا إلى أن من يؤدي خدمة الذبيحة على أكمل وجه، ينبغي أن يكون حاضراً ذكراً وأنثى؛ أي أن يكون متزوجاً. وهذا مُستمد من عبارة «منكم» (بصيغة الجمع)، التي تُشير إلى أنه سيحمل صوركم؛ أي أن بينا قالت هذا لتيفيرت وملخوت، وهما سر موسى المسمى «الإنسان». «قربان للرب»، بالتضحية بكل شيء من أجل الاتحاد في الأعلى والأسفل. ومن هنا قيل أولاً «قربان

للرب»، وهو الوصل من الأسفل إلى الأعلى، ثم «قربانكم»، وهو الوصل من الأعلى إلى الأسفل، كما ذكر سابقًا.

٦٢١.

عبارة "من البهائم" تُظهر وحدة الإنسان والحيوان كواحد، كما قيل سابقًا: "قربان للرب" هو الإنسان، الذي هو الوحدة من الأسفل إلى الأعلى، ومن ثم تُسحب إلى الأسفل بسر "قربانكم" من البهائم. هذان الاتحادان يُنيران معًا. "من الثيران والغنم": هذه مركبات طاهرة. عند قول "من البهائم (حرفيًا "حيوان")، قد يظن المرء أنها تشير إلى جميع الكائنات الحية، الطاهرة منها والنجسة. لذلك تستمر العبارة "من الثيران والغنم".

٦٢٢.

"هل تُحضر قربانك؟" هو يسأل: كان ينبغي أن تكون "قربانه"، كما هو مكتوب قبل "قربان للرب". لماذا نقول "قربانك"؟ يجيب: كان ينبغي أولاً أن يكون "قرباناً لله"، والآن "قربانكم". ويشرح ذلك قائلاً: "قربان لله" هو الوحدة المسماة الإنسان، أي رفع النكفا لتتحد فوق صدر زئير أنبين، المسمى الإنسان. "قربانكم... من الثيران والغنم" يواصل توضيح اتحاد الصدر صعودًا مع الكائنات الأدنى التي هي من الصدر نزولاً، وذلك لإظهار الوحدة من الأسفل إلى الأعلى ومن الأعلى إلى الأسفل. من الأسفل إلى الأعلى هو "قربان لله"، ومن الأعلى إلى الأسفل هو "قربانكم".

٦٢٣.

هذا يشبه ملكًا يجلس عاليًا على جبل عظيم، وعرشه مثبت عليه. الملك الجالس على العرش أعلى من أي أحد. الرجل الذي يُقدّم هديةً للملك، عليه أن يصعد بها درجةً درجةً حتى يصل إلى القمة حيث يجلس الملك في العُلَى. عندها يعلم الجميع أن هديةً تُرفع إلى الملك. وهذه هي الهدية المُقدّمة للملك. وعندما تُنزل هدية، فهي بلا شك هدية من الملك في العُلَى إلى صديقه في الأسفل.

٦٢٤.

في البداية، يصعد الإنسان الدرجات من الأسفل إلى الأعلى. هذه "قربان لله". "من البهائم والثيران"، ينزل الدرجات من الأعلى. هذه "قربانكم". ولذلك كُتب: «أَكَلْتُ مَشْرِقِي مع عَمْرِي، وشربتُ حَمْرِي مع لَبِي» (نشيد الأناشيد ٥: ١)، وهو الإنسان و«قربان للرب»، لأن القدوس، تبارك اسمه، هو الذي يقول: «أَكَلْتُ...»؛ «كُلُوا، أيها الأحبة» «من البهائم، من الأبقار، ومن الغنم». ثم «تُقدّمون قربانكم».

٦٢٥.

جاء إليه الحاخام يتسحاق والحاخام يهودا وقبلاً جبينه. وقالوا: «بارك الرحيم أن هذه الكلمات لم تذهب سدىً على ذلك الشيخ»، الذي ما كان ليفهمهما، ولضاعت الكلمات. ثم قاما ومشيا. وبينما هما يسيران، رأيا كرمه مغروسة في بستان.

٦٣. «ربط جحشه بالكرم»، الجزء الثاني. يُفسّر هذا الجزء الثاني من مناقشة الآية الرئيسية على أنها تتضمن تحذيرًا من لعنة البغل والجحش. ولولا دلالة الاسم المقدس الواردة هنا، كما قيل لنا، لكانت

هذه اللعنات قد أهلك العالم. ترمز الكرمة إلى جماعة بني إسرائيل، التي لا تقبل إلا الله، كما أن الكرمة لا تقبل التطعيم من شجرة أخرى. ثم ناقش الطفل والحاخامات الآية: «غسل ثيابه بالخمير». يُفسّر هذا على أنه إشارة إلى المسيح، المبدأ الأنثوي، الذي سيتغلب على الأمم الوثنية. وثمة تفسير آخر مفاده أن بني إسرائيل يستمدون من الملكوت القداسة، ولذلك فهي تجلب لهم الرحمة والفرح. أما الأمم الوثنية، فتستمد من الملكوت بإفراط، وبالتالي فهي عرضة للعقاب. ثم نتعرف على دلالة الآية: "عيناه حمراوان من الخمر، وأسنانه بيضاء من اللبن". يُطلق على الشريعة المكتوبة للتوراة اسم اللبن، وعلى الشريعة الشفوية اسم الخمر. هذه الفقرة إشارة إلى نور الفهم (بيناه) وإلى التوراة المسكرة (الملكوت)، التي تنقل العقاب إلى من يستمدونه من الأعلى. وبناءً على ذلك، ومن خلال تفسير الآية: "وخمر يُفرح قلب الإنسان"، نتعلم أن الخمر يبدأ بالفرح وينتهي بالعقاب. و"الزيت الذي يُنير الوجه" يرمز إلى استجلاب الحسد من الله (أبا)، الذي من خلاله تُلغى جميع الأحكام. الآية الأخيرة من هذا الخطاب هي "والخبز الذي يُغذي قلب الإنسان". وهي إشارة إلى الخبز الذي يُغذي العالم، ويرمز إلى "زئير أنبين". يعتمد العالم على كلٍّ من الخبز والخمر، وعلى المبدأ الأنثوي و"زئير أنبين"، لأنهما يُغذيان العالم معًا. لذلك، عند قول الدعاء، يجب أن يكون الخبز على الجانب الأيسر من المائدة والخمر على الجانب الأيمن، لكي يُتلى البركة الصحيحة على الاسم المقدس. أهمية هذا المقطع: يجب أن تكون كل الأشياء متوازنة من أجل توليد الرضا والحفاظ عليه. الإفراط في أي شيء، حتى لو كان جيدًا، يؤدي في النهاية إلى السلبية. عبارات شائعة، مثل "قتله باللفظ"، تُساعد في إيصال الدرس والنور المُستخلص في هذا المقطع. الحكمة والانضباط اللذان لموازنة رغباتنا في الأخذ مع رغبتنا في المشاركة مُتأصلان في كياننا. نحن مُلهمون لتوجيه رغباتنا نحو أغراض روحية بدلًا من السعي وراء الملذات الأنانية، فالأولى تُولّد الرضا، والثانية تجلب العقاب على هذا العالم.

٦٢٦.

بدأ الطفل النقاش قائلاً: "يربط جحشه بالكرمّة، وجحش حماره بالكرمّة المختارة". تحمل هذه الآية سرًا عظيمًا. يسأل: لماذا وردت كلمة "ربط" بدلًا من "ربط" المعتادة، و"حمار" بدلًا من "حمار"؟ يجيب: إنه السر الذي يجب على تلاميذ المدارس أن يحذروا منه، ألا وهو حدّ "ربط" الحمار. وقد أُدرج اسم الله القدوس "يود-هي" هنا لإخضاعه، أي "يود" من "ربط" مع "هي" من "حمار".

٦٢٧.

وكما يُلمّح إلى اسم الله القدوس هنا، فإنه يُلمّح إليه أيضًا في عبارة "وجحش حماره بالكرمّة المختارة". وردت كلمة "سوريكا" (كرمّة مختارة) بدلًا من "سوريك"، و"بني" (مهر) بدلًا من "بن"، كما هو مكتوب: "وقد غرست لك كرمّة كريمة (سوريك بالعبرية)" (إرميا ٢: ٢١) بدون حرف الهاء، و"على جحش (بن بالعبرية)" (زكريا ٩: ٩) بدون حرف الياء. فلماذا كُتبت هنا "سوريكا" و"بني"؟

٦٢٨.

كما يوجد اسم مقدس يُخضع جحش الكليفا، يوجد أيضًا اسم مقدس يُخضع قوة كليبا أخرى، وهي الحمار. إنه حرف الياء في "بني" وحرف الهاء في "سوريكا". لولا الاسم المقدس المشار إليه هنا، لكان هذان الكليفا قد دمرا العالم. لذلك، يوجد اسم يود-هي في مواجهة هذه القوة، ويود-هي في مواجهة القوة الأخرى، التي تحمي العالم منهما، وتحفظ الإنسان فلا يكون لهما سلطان عليه في العالم.

٦٢٩.

"ربط جحشه بالكرمة": ما هي الكرمة؟ إنها جماعة إسرائيل. لماذا تُسمى كرمة؟ كما أن الكرمة لا تقبل التطعيم من شجرة أخرى، كذلك جماعة إسرائيل لا تقبل إلا القدوس، تبارك اسمه. لذلك، أمام جماعة إسرائيل تُجمع جميع القوى الأخرى، الجحش والحمار، ولا تستطيع أن تلحق الضرر بالعالم أو أن تحكمه. لذلك يضع الكتاب المقدس بينهما اسم يود-هي، على جانب الجحش وجانب الحمار. يُقتلع جحش الحمار بسبب الكرمة المختارة، جماعة إسرائيل، كما قيل: "وقد غرست لك كرمة كريمة".

٦٣٠.

«غسل ثيابه بالخمير». يسأل: لماذا وردت كلمة «غسل» بصيغة الماضي بدلاً من «يغسل»؟ يجب: لقد كان يغسل منذ خلق العالم. من فعل ذلك؟ الملك المسيح، النكفا، لذلك فإن «غسل» بصيغة الماضي. «بالخمير» هو الجانب الأيسر، أي غفورة زئير أنبين؛ «دم العنب» هو الجانب الأيسر السفلي؛ أي الجانب الأيسر من النكفا. بالغفورتين، غفورة زئير أنبين وغفورة النكفا نفسها، تغسل ثيابها. المسيح، النكفا، سيحكم فوق كل قوى الأمم الوثنية الأخرى، ويسحق معقلهم في الأعلى والأسفل.

٦٣١.

تفسير آخر لعبارة "غسل ثيابه بالخمير": الخمر رمز للفرح، كما في الآية: "خمري الذي يُفرح الله والإنسان" (سفر الرؤيا ٩: ١٣)، وهو في الوقت نفسه رمز للدينونة، كذلك الملك المسيح، وهو النكفا، يجلب الفرح لأبناء إسرائيل الذين يستقون منه بقدسية، ولكنه دينونة للأمم الوثنية التي تُفطر في استخدامه. وقد كُتب: "وكان روح الله يرفرف على وجه المياه" (سفر التكوين ١: ٢). هذا هو روح الملك المسيح، الذي يتأرجح بين الدينونة والرحمة. منذ خلق العالم، وهو يغسل ثوبه بالخمير المقدس، كما ذكر آنفاً.

٦٣٢.

والكلمات التالية هي: "عيناه حمراوان من الخمر، وأسناناه بيضاء من اللبن". يشير قول "عيناه حمراوان من الخمر" إلى الخمر السماوي، أي إشراقة يسار بيناه. التوراة، أو النوكفا، عندما تُسكر، تنقل الحكم إلى من يستمدها من الأعلى إلى الأسفل، ويشربها، ولذلك تُعتبر بيناه كأَن الحكم صادر منها. أما قول "وأسناناه بيضاء من اللبن" فيشير إلى التوراة المكتوبة، زئير أنبين، التي تقبل ما يُسمى باللبن، لأن التوراة تُسمى خمراً ولبناً، والتوراة المكتوبة، زئير أنبين، تُسمى حليباً، والشرعية الشفوية، النوكفا، تُسمى خمراً. الخمر من بيناه والحليب من أبا.

٦٣٣.

كُتب: «وخمر يُفرح قلب الإنسان، وزيت يُنير الوجه» (مزمور ١٠٤: ١٥). في الحقيقة، هو من المكان المسمى الزيت، وهو أبا. يُفسر كلامه قائلاً: «تعالوا وانظروا: الخمر أولاً يُفرح، لأنه المكان الذي تنبع منه كل الأفراح، أي بينا، وينتهي بالدينونة حين يتسع نحو النكفا». لماذا؟ لأن نهايته هي مكان تجمع كل السفروت، أي النكفا، التي تُسمى بالتالي جماعة إسرائيل؛ أي مكان تجمع زئير أنبين. إنها الدينونة التي يُحكم بها على العالم. لذلك، بما أن الخمر يبدأ بالفرح وينتهي بالدينونة، فإنه يوجد "زيت لتفتيح الوجه"،

ومنه تنبع كل الأفراح، لأنه لكي يستمد الخمر فرحه، كما كان في بيناه، فإنه يستمد حساديم من أبا، المسمى بالزيت. وبهذا، تُلغى جميع الأحكام فيه، ويحقق أول ثلاثة سفירות، وهي الوجه، سر "زيت تفتيح الوجه".

.٦٣٤

"وخبز يُغذي قلب الإنسان" (مزمور ١٠٤: ١٥): يسأل: ما هو الخبز المذكور هنا؟ يجيب: إنه الخبز الذي يُغذي العالم، سرّ الحساديم المُستمد من الحسيد، والقوراه، والتيفيرت من زئير أنبين. قد تقول إن العالم يعتمد عليه وحده. هذا ليس صحيحًا. إنه يحتاج أيضًا إلى الخمر، سرّ إشراق الحكمة، كما قيل سابقًا، إذ لا يمكن أن يوجد الليل بدون النهار. ولكن يجب أن يجتمع النهار، وهو زئير أنبين، والليل، وهو النكفا. لذلك نحتاج إلى خبز من زئير أنبين وخمر من النكفا، اللذين يُغذيان العالم معًا. لا يجوز فصلهما، ولا يجوز سحب الخبز وحده من زئير أنبين دون النكفا. فمن يفصلهما يُفصل عن الحياة، كما هو مكتوب: "ليعلمكم أن الإنسان ليس بالخبز وحده يحيا" (تثنية ٨: ٣). لذلك لا يجوز فصلهما.

.٦٣٥

قد يُسأل لماذا قال داود: "والخبز الذي يُغذي قلب الإنسان"، مع أن العالم لا يعتمد عليه وحده في التغذية. يجيب: المعنى الدقيق للكلمات هو أن في "والخبز" حرف واف إضافي (= و) مثل "والله"، الذي يشمل النكفا، لأنه أينما ورد "والله"، فإنه يشمل الله ومحكمة عدله، وهي النكفا. وهنا أيضًا "و" تشمل النكفا، وبالتالي فكل شيء معًا، أي في وحدة.

.٦٣٦

ويشرح كذلك: تعالوا وانظروا، عند قول دعاء ما بعد الطعام، لا ينبغي أن يُبارك المرء على مائدة فارغة. بل ينبغي أن يكون هناك خبز، وهو وفرة زئير أنبين، أي اليمين، على المائدة، وهو سرّ النوكفا، على الجانب الأيسر، وكأس من الخمر، وهو وفرة النوكفا، على الجانب الأيمن، وهو ما يشير إلى زئير أنبين. ما هو السبب في ذلك؟ إنه يربط اليسار باليمين ويربطهما. وهكذا يُبارك الخبز، وهو اليمين، من خلال اتحاده مع اليسار، ويرتبط بهما، ويصبحان جميعًا عقدة واحدة للبركة الصحيحة للاسم القدوس. لأن الخبز، وهو اليمين، من زئير أنبين، مرتبط بالخمر، وهو اليسار، من النوكفا؛ والخمر، الذي هو من اليسار، يُلصق باليمين. حينها تحلّ البركات على العالم، وتُكَمَّل المائدة، وهي النوكفا، على الوجه الأمثل.

.٦٣٧

قال الحاخام يتسحاق: لو أننا سلكنا هذا الطريق فقط لسمع هذه الكلمات، لكان الأمر يستحق عناءنا. قال الحاخام يهودا: كان من الأفضل لهذا الطفل ألا يعرف كل هذا، وأخشى ألا ينجو في هذه الدنيا بسبب ذلك. لماذا؟ قال الحاخام يتسحاق. قال: بما أن هذا الصبي يستطيع النظر إلى مكان لا يجوز للرجل أن ينظر إليه، فأنا أخشى عليه أن ينظر إلى هناك قبل أن يحين وقت زواجه، قبل أن يبلغ سن الرشد، فيُعاقب على ذلك.

.٦٣٨

سمع الصبي وقال: لا أخشى العقاب أبدًا، لأن أبي عندما توفي باركني ودعا لي، وأعلم أن فضل أبي سيحميني. فسألوه: ومن هو أبوك؟ فقال: أنا ابن الحاخام هامونا سابا (الأكبر). فحملوه على أكتافهم ثلاثة أميال.

٦٤. "من الآكل خرج طعام". يشرح الحاخامات الآلية الرئيسية لابن الحاخام هامونا سابا (الأكبر). ويكشف تفسيرهم أن يسود يستهلك الوفرة من سفروت زئير أنبين. ومن خلال قوة حكم زئير أنبين الصارم، العوالم العليا، التي ترمز إلى الشريعة المكتوبة، يتلقى مالخوت، عالمنا المادي، وفرة من النور من اليسار. والشريعة الشفوية، التي تسمى "عسلًا"، هي هذا النور من اليسار داخل مالخوت. ويُقال لنا إن الصالحين يوفرون "طعامًا" للعالم، والذي بدونه لن يتمكن مالخوت من البقاء. بعد أن أعادوا الصبي إلى أمه، روى الرفيقان ما حدث للحاخام شمعون. ثم دار نقاش حول الآلية: "شد سيفك على فخذك". أحد التفسيرات يُشير إلى انتقام العهد المقدس الذي يُنزله السيف المنتقم على من يُخلّ بعلامة العهد المقدس المنقوشة. فمن أراد حماية العهد المقدس عليه أن يُهيئ نفسه ويُسلحها ضد نزعات الشر بسحب هذا السيف على فخذ أمامها. تفسير آخر يُرشدنا إلى أنه قبل الشروع في رحلة، ينبغي للمرء أن يُهيئ نفسه بالصلاة والدعاء، وأن يتسلح بالبر. أهمية هذا المقطع: هنا، تُحلى الأحكام المُعلقة علينا بـ"عسل" سماوي. يُغطينا نور وبركات الصالحين بالحماية ويُعيننا على الرزق. يُلهمنا ذلك لاتباع طريق التوراة، فنكتسب بدورنا القوة للتغلب على نزعاتنا الشريرة. وأخيرًا، توفر لنا هذه الآلية الحماية في جميع رحلاتنا بإشعال شرارات البر في نفوسنا.

٦٣٩.

تلاوا الآية: «من الآكل خرج طعام، ومن القوي خرج حلاوة» (شفثيم ١٤: ١٤). فقال لهم الغلام: لقد تلاتم هذه الآية، ففسروها. فقالوا له: إن القدوس، تبارك اسمه، قد رسم لنا سبيل الحياة، فتكلم أنت!

٦٤٠.

استهل حديثه قائلاً: "من الآكل خرج طعام، ومن القوي خرج حلاوة". وهناك آية أخرى تُبين أن الآكل هو الصالح، إذ تقول: "الصالح يأكل ليشبع نفسه" (أمثال ١٣: ٢٥). الصالح، يسود، يأكل بالفعل ويأخذ كل الخيرات من خيرات زئير أنبين. لماذا؟ "ليشبع نفسه"، وليشبع ذلك المكان المسمى نفس داود، أي النكفا. "خرج طعام": لولا الصالحون، لما وُقِر طعام للعالم، ولما استطاع العالم - النكفا - أن يصمد. "ومن القوي خرج حلاوة". هذا هو إسحاق، الذي بارك يعقوب "من ندى السماء، ومن دسم الأرض" (سفر التكوين ٢٧: ٢٨).

٦٤١.

ولتوضيح ذلك أكثر، مع أن جميع الكتب المقدسة واحدة، إلا أنه لولا قوة حكم يسار زئير أنبين الصارم، لما خرج عسل، وهو فيض إشراق اليسار داخل النوكفا، المستمد من يسار زئير أنبين. ما هو هذا العسل؟ إنه الشريعة الشفوية، النوكفا، التي قيل عنها: "أحلى من العسل والشهد" (مزمور ١٩: ١١). وبناءً على ذلك، فإن "القوي" هو التوراة المكتوبة، التي سُميت كذلك كما هو مكتوب: "الرب يعطي قوة لشعبه" (مزمور ٢٩: ١١)، فزئير أنبين سيعطي القوة. "خرجت حلاوة": الشريعة الشفوية، أي النوكفا، التي فيها سر العسل.

٦٤٢.

ساروا معًا ثلاثة أيام حتى وصلوا إلى القرية التي تسكنها والدّة الصبي. فلما رأتهم، هيأت البيت، ومكثوا هناك ثلاثة أيام أخرى، وباركوه، ثم انصرفوا. وأخبروا الحاخام شمعون بما حدث، فقال: لا شك أنه ورث التوراة. ولولا فضل أسلافه، الحاخام هامونا سابا (الكبير)، لكان عوقب من السماء. ولكن الله، تبارك اسمه، مع الذين يتبعون التوراة. فهم يرثونها وذريتهم من بعدهم إلى الأبد، كما هو مكتوب: «أما أنا، فهذا عهدي معهم، يقول الرب: رُوحِي الذي عليكم» (إشعياء ٥٩: ٢١).

٦٤٣.

«يسكن زفولون على شاطئ البحر، ويكون مرفأً للسفن، وحدوده (أو: فخذه)...» افتتح الحاخام أبا النقاش قائلاً: «شَدَّ سيفك على فخذك أيها المحارب الجبار: مجدك وجلالك» (مزمو ٤٥: ٤). يسأل: هل في شد السلاح وحمله مجد وجلال؟ من يدرس التوراة ويخوض الحرب من أجلها، ويتسلح بها، فهو جدير بالثناء. هذا هو المجد والجلال. لماذا يقول: «شَدَّ سيفك... مجدك وجلالك»؟

٦٤٤.

يجيب: لا شك أن معنى هذا هو أن القدوس، تبارك اسمه، طبع علامة العهد المقدس على الناس ليحفظوها ولا يشوهوا بصمة الملك. فمن يمسها، ينهض أمامه سيف منتقم وينتقم من العهد المقدس الذي طُبع عليه.

٦٤٥.

من أراد الحفاظ على هذا الموضع، العهد المقدس، فعليه أن يستعد ويتسلح، وعندما تهاجمه النزعة الشريرة، عليه أن يسحب أمامها هذا السيف الموضوع على فخذه، منتقمًا بذلك ممن يمسّ ذلك الموضع المسمى الفخذ. ومن هنا، "شَدَّ سيفك على فخذك أيها المحارب الجبار". الجبار هو من يقهر النزعة الشريرة، ويُدعى جبارًا. هذا هو "مجدك وجلالك".

٦٤٦.

تفسير آخر لعبارة "شَدَّ سيفك على فخذك أيها المحارب الجبار": قبل الشروع في السفر، ينبغي للمرء أن يستعد بالصلاة إلى سيده، وأن يتمسك بالبر، أي الملكوت، وهو السيف السماوي، من خلال الصلوات والتضرع، كما هو مكتوب: "البر يسير أمامه، ويسلك في طريق خطواته" (مزمو ٨٥: ١٤).

٦٤٧.

تعال وانظر: كان زفولون يخرج دائمًا في الطرقات والمسالك، ويخوض الحروب، ويتسلح بهذا السيف السماوي، وهو نوكفا جانب أحكام نور اليسار، بالصلوات والتضرع، قبل أن ينطلق في طريقه. ثم غلب الأمم وقهرها. قد تقولون إن هذا الأمر أُسند إلى يهوذا، الذي كان مستعدًا بالسيف لشن الحروب وإعداد الإصلاحات، لأنه من جانب ملكوت، فلماذا إذًا زفولون؟ يجيب: تعالوا وانظروا: كانت الأسباط الاثنا عشر زينة الأم، وهي ملكوت. وهكذا فإن زفولون أيضًا من جانب ملكوت.

٦٥. تحسينان للنوكفا: في نشيد الأناشيد، أجرى الملك سليمان تعديلين على النوكفا [ملكوت]. أحدهما يتعلق باليوبيل، ويرمز إلى بيناه، والآخر بزينة العروس، شميطة، ويرمز إلى النوكفا. نتعلم أن الخلق تجلى في مكانين، العالم العلوي والعالم السفلي، متشابهين تمامًا. تم تصحيح المبدأ الأثنوي العلوي بواسطة بيناه. ثم تم تطبيق هذه التعديلات على النوكفا السفلي، وبذلك اكتملت ملكوت. التصحيح السماوي خفيٌّ وظاهرٌ في آنٍ واحد، لأن النبوة لا تسكن خارج أرض إسرائيل. أما التصحيح السفلي فهو أكثر وضوحًا. أهمية هذا المقطع: هنا نستمد النور الإلهي من عالم بيناه، الذي يُعين على إصلاح نفوسنا والعالم أجمع من آثام الماضي. نستمد قوة الكمال من الملك سليمان، التي تُعين على تحقيق الإصلاح النهائي للعالم وعصر المسيح.

٦٤٨.

ذكر سليمان تحسينين للنوكفا في "نش هاشيريم"، أحدهما للراعية العلوية، اليوبيل (اليوبيل)، وهو بيناه، والآخر للعروس، الشميطة (سنة السبت)، وهو النوكفا. تصحيح واحد في الأعلى في بيناه وآخر في الأسفل في النوكفا. تجلى الخلق أيضًا في موضعين، عمل واحد في الأعلى في بيناه، وآخر في الأسفل في النوكفا. لهذا السبب تبدأ التوراة بـ "بيت" (أي اثنان)، في إشارة إلى النوكفا. كان العمل في الأسفل يُشبه في كماله العمل في الأعلى. خلق أبا العالم العلوي، بيناه، وخلق زئير أنبين العالم السفلي، النوكفا. وبالمثل، من بين تحسيني النوكفا اللذين ذكرهما سليمان، أحدهما في الأعلى والآخر في الأسفل. العلوي مُثَبَّت بالتأسيس العلوي للاسم المقدس، وهو بيناه، والسفلي مُثَبَّت بالتأسيس السفلي، وهو النوكفا، كما هو الحال في التأسيس العلوي في بيناه. كل التحسينات التي أدخلها على النوكفا العلوي، جلبها إلى النوكفا السفلي، وبذلك اكتملت النوكفا السفلي، مالمخوت، لتصبح مثل النوكفا العلوي، بيناه.

٦٤٩.

تعالوا وانظروا: طوبى لنصيب يعقوب القديس، الذي استحق هذا. لقد تعلمنا أنه منذ خلق العالم، لم يكن هناك فراش أكمل من فراش يعقوب. عندما استعد يعقوب للرحيل عن العالم، كان سليمًا من جميع الجوانب، إبراهيم، حسيد، على يمينه، وإسحاق، جفورا، على يساره، وهو نفسه، تيفيرت، في الوسط. كانت الشخيناه أمامه. هذا هو سرّ كمال أرجل العرش العلوي الأربعة، كلٌّ من حسد، وفورا، وتيفيرت، وملخوت ثلاثة، ليصبح المجموع اثني عشر، وفوقها بيناه. فلما رأى يعقوب ذلك، دعا بنيهِ وقال لهم: «اجتمعوا» ليكون هناك زينة من الأعلى والأسفل.

٦٥٠.

تعالوا وانظروا: سرّ الأمر هو وجود قاعدتين، علوية وسفلية، حتى يكتمل كل شيء؛ أي أن النوكفا مكتملة كالبيناه. ويشرح: إن التصحيح العلوي مخفيٌّ ومكشوف، لأنه زينة اليوبيل (اليوبيل)، الذي ذكره سليمان في «نشيد هاشيريم»، والذي قلنا إنه بيناه. الرأس، أي الحروف الثلاثة الأولى من زئير أنبين، مخفيٌّ، إذ لم يُكشف عنه هنا، ولا ينبغي أن يُكشف، لأن رأس زئير أنبين مُثَبَّت بالحسد والجبرة؛ أما الذراعان والجسم، أي الحسد والجبرة والتيفيرت، فمكشوفة ومعروفة؛ أما الساقان، أي نتساح وهود، فمخفيتان ولا يمكن رؤيتهما. لماذا؟ لأن النبوة، سر وفرة نتساح وهود، لا تسكن خارج أرض إسرائيل، وهي النوكفا، أي أن وفرتها تتجلى في النوكفا، نور الحكمة الذي يخصها، لا زئير أنبين. وهذا التثبيت مخفيٌّ ومكشوف.

وهناك زينة أخرى أدنى (وتُسمى أيضًا "زينة") وهي زينة العروس، التي ذكرها سليمان في "نشر هاشيريم"، أي النُكفا. وهذه الزينة أكثر وضوحًا لأن نور الحكمة يسطع هنا. وتتم هذه الزينة من خلال الأسباط الاثني عشر الذين تحتها، وزينة جسدها؛ وهي أربعة: سفروت حسد، وجفورا، ونتزاح، وهود، ثلاث عقد في كل منها، واثننا عشرة عقدة في المجموع. والنُكفا، تيفيرت بينها، فوقها، كما ذكر سابقًا.

٦٦. تصحيحُ باثني عشر في عالمين: يبدأ الحاخام أبا النقاش باقتباس الآية: "وصنع بحرًا من صهره، ووقف على اثني عشر ثورًا". نتعلم أنه عندما رأى يعقوب زينة البحر الأعلى بالمركبات الاثني عشرة المُعَيَّنة من السماء، رغب في إكمال زينة البحر الأدنى. لذلك دعا أبناءه الاثني عشر للاستعداد لإتمام الإيمان. وهكذا، اكتمل العالم الأدنى، النكفا [الملكوت]، باثني عشر سبطًا. ثلاثة أسباط تتجه إلى كل جهة من جهات العالم الأربع، دلالةً على حسد، وجفورا، ونتزاح، وهود، وهي أذرع وأرجل جسد الشخيانه. ونتعلم أيضًا أن "عيون الخالق السبع" تُشير إلى أعضاء السنهدرين السبعين. أما شعرات رأسه فترمز إلى العدد الكبير في معسكر رأوبين ومعسكر يهوذا. ثم يعود الحديث إلى التصحيح السماوي ل تمت مناقشة اليوبيل في القسم السابق. وأخيرًا، يتوسع الحاخامات في شرح أهمية دعامات بينا الاثني عشرة ونوكفا، وبنية الجسد المجازي، والعيون السبع العلوية، وشعرات الرأس. أهمية هذا المقطع: يتجاوز قارئو هذا المقطع التأثيرات السماوية السلبية للأبراج الاثني عشر. إن الارتقاء فوق هذه العلامات يسمح لنا بأن نصبح قادة مصيرنا. بالإضافة إلى ذلك، يحيط نور الشخيانه الحامي بأرواحنا. كما ترمز الأسباط الاثنا عشر إلى دعم وأساس العوالم الروحية، وبالتالي، نستمّد الدعم لجهودنا نحو التطور الروحي.

استهلّ الحاخام أبا النقاش بالآية: «وَجَعَلَ بِحْرًا مُسَبِّقًا... وَقَامَ عَلَى اثْنَيْنِ بَصَادٍ، ثُلُوثَ رَأْسٍ إِلَى الشَّهْرِ، وَثُلُ... بَعْدَ بَصَادٍ عَلَى هَمًا» (١ ملوك، ٧: ٢٣-٢٥)، و«اثْنَيْنِ بَصَادٍ تَحْتَ الْبَحْرِ» (المصدر نفسه، ٤٤). «قَامَ عَلَى اثْنَيْنِ بَصَادٍ» بالتأكيد، لأن البحر مُرْتَيْنِ باثني عشر في كلا العالمين، العالم العلوي (بيناه) والعالم السفلي (نوكفا). الاثنا عشر العليا هي المركبات المُعَيَّنة من السماء، والاثنا عشر السفلى هي الأسباط الاثنا عشر. لما رأى يعقوب الزينة السماوية، حَسِد، فُورَة، وتيفيرت، والشكينة أمامه، وهي ملكوت، سرّ أرجل العرش السماوي الأربعة، أراد أن يُتَمَّ الزينة، فدعا أبناءه الاثني عشر وقال لهم: «اجتمعوا» واستعدوا لإتمام الإيمان، النُكفا. ليُصلحوا أنفسهم بسرّ زينة النُكفا الاثني عشر، حتى تكتمل النُكفا، كما اكتملت النُكفا أعلاه، بِنَة، وتكتمل الزينة.

تعالوا وانظروا إلى الأسباط الاثني عشر، ولكلٍّ منها رايةً في الجهات الأربع: "ثلاثة تنظر نحو الشمال، وثلاثة نحو الغرب، وثلاثة نحو الجنوب، وثلاثة نحو الشرق، والبحر فوقهم". وهكذا، تنظر ثلاثة أسباطٍ إلى كلِّ جهةٍ من جهات العالم الأربع، ثلاثة أسباطٍ إلى الذراع اليمنى (حَسِد)، وثلاثة أسباطٍ إلى الذراع اليسرى (غُفُوراه)، وثلاثة أسباطٍ إلى الساق اليمنى (نتزاح)، وثلاثة أسباطٍ إلى الساق اليسرى (هود). وجسدُ الشخيانه (تيفيرت)، المسمى بالجسد، فوقهم، كما هو مكتوب: "والبحر فوقهم"، كما أن البحر هو الشخيانه.

٦٥٤.

لماذا ثلاثة أسباط في كلّ ذراعٍ وثلاثة أسباط في كلّ ساق؟ يكمن سرُّ ذلك في وجود ثلاثة مفاصلٍ في الذراع اليمنى من الجزء السفلي من الجسم، وكذلك في الذراع اليسرى والساق اليمنى والساق اليسرى. وهي اثنا عشر مفصلاً في المجموع، متصلةً بالجسم كما ذكر أعلاه. من أين لنا هذا العلم؟ من الآية: «هؤلاء جميعاً هم أسباط إسرائيل الاثنا عشر: وهذا» (سفر التكوين ٤٩: ٢٨). وقد أضاف: «وهذا ما كلمهم به أبوهم»، وسمّت النكفا «هذا»، لأن الحساب يكتمل معها، كما جاء في: «ووضع البحر فوقهم»، وهي النكفا التي تُسمى بحرًا. وهكذا، فإن الأسباط الاثنا عشر مُرتبطة بجسد النكفا الذي فوقهم.

٦٥٥.

«عيون الرب السبع» (زكريا ٤: ١٠) هي عيون الجماعة السبع، أي أعضاء السنهدرين السبعين، إذ إن كلّاً من «حسد» و«جفورة» و«تيفيرت» و«نتساح» و«هود» و«يسود» و«ملخوت» مُضمنة من عشرة، أي سبعين في المجموع، في سر الآية «لأن القضاء للرب» (تثنية ١: ١٧). ويُشار إلى الشعر الذي ينبت من هذا الرأس في الآية: «كان جميع الذين أحصوا في معسكر يهوذا مئة ألف» (عدد ٢: ٩). «كان جميع الذين أحصوا في معسكر رأوبين...» (المصدر نفسه، ١٦). وتُعتبر كل هذه الأعداد الكبيرة شعر النكفا.

٦٥٦.

قد تسأل: في مصر، عندما رحل يعقوب عن الدنيا، أين كان الكمال في ذلك الوقت؟ أين كان كل أولئك الذين تم إحصاؤهم في المعسكرات، والذين يُعتبرون شعر النكفا؟ لو لم يكونوا هناك، لكانت النكفا ناقصة، لأنهم شعرها. يجيب: في الواقع، كانوا سبعين نفساً عندما وصلوا إلى مصر، وهو عدد أعضاء السنهدرين السبعين، وأنجبوا ذرية لا تُحصى خلال السنوات السبع عشرة التي عاشها يعقوب في مصر، كما هو مكتوب: «وأثمر بنو إسرائيل، وكثروا، وتكاثروا، وصاروا أقوياء جداً» (سفر الخروج ١: ٧). وكانوا يُعتبرون أيضاً شعر النكفا، كما هو مكتوب: «هم أكثر من شعر رأسي» (مزمور ٤٠: ١٣). وكلمة «وَيَاثَرَمُو» تشير أيضاً إلى الشعر. لقد عاشوا في زمن رحيل يعقوب عن الدنيا، ولذلك لم يكن الكمال ناقصاً. طوبى لمن نال نصيباً كاملاً من يعقوب، الذي اكتمل في السماء والأرض.

٦٥٧.

قال الحاخام إلعازر للحاخام أبا: بالتأكيد هذا كما قلت. ولكن بخصوص التصحيح السماوي لليوبيل (اليوبيل)، بينا، كيف يمكن أن يكون هناك كل هذا، أي الجوانب الاثنا عشر؟ قال له الحاخام أبا: بعد أن يُهيا الأسد لدخول الكرم، من سيتبعه؟ أي اشرح ذلك بنفسك.

٦٥٨.

افتتح الحاخام إلعازر النقاش بالآية: "ولكنه لا يتغير (حرفياً: في واحد)، ومن يقدر أن يقلبه؟ وما تشتهي نفسه يفعله" (أيوب ١٣: ٢٣). إن المؤسسة العليا في بيناه واحدة لا تنقسم، كما هو الحال في المؤسسة الدنيا في نوکفا، كما جاء في سفر التكوين ١٠: ٢: "ومن هناك انقسمت، وتفرعت إلى أربعة أنهار". ففي

نوكفا انقساماً، ومع ذلك، فإنها تعود إلى وحدتها عند فحصها، لأنّ حتى الانقسام فيها يُثَبَّت بتصحیح الاثني عشر، فتصبح واحدة. أما بيناه فلم تُقسَّم قط، ولا تحتاج إلى تصحيح الاثني عشر لتثبيتها.

.٦٥٩

لكن تأسيس اليوبيل العلوي (بيناه) مدعوّم أيضًا باثني عشر عنصرًا، مثل النوكفا السفلي. ورغم أنه واحد، ولم ينقسم قط، إلا أنه يُكَمَّل كل جانب، هذا الجانب وذاك - بعبارة أخرى، وحدة سفروت اليمين تُكَمَّل الجانب الأيسر، والعكس صحيح. وهكذا، تصبُح الأطراف الستة العلوية لبيناه، وهي: حسد، وجفوره، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود، اثني عشر، لأنّ كلّاً منها يُضَيّ جاره ويُضَمَّن في أنوار جاره. ومن ثمّ فهي اثنا عشر، وجسدُ بيناه فوقها. ما هو الجسد؟ إنه يعقوب، كما تعلمنا، أي تيفيرت، وليس بيناه التي هي الرأس وليست الجسد. كيف يُمكن القول بأن بيناه هو الجسد فوق الاثني عشر؟ يُجيب: الرأس والجسد مُتحدان، أي أنهما مُتضمنان في بعضهما البعض، ولذلك فإن جانب تيفيرت موجود أيضًا في رأس بيناه.

.٦٦٠

ينبغي لنا أن نُوضح سر الاثني عشر. هناك ثلاثة مفاصل في الذراع اليمنى، حسيد-حساديم، أي أن الثلاثة جميعها تتعلق بحسيد، وثلاثة مفاصل في الذراع اليسرى، غفوره-غفوروت، أي ثلاثة أضعاف غفوروت، وثلاثة مفاصل في الساق اليمنى، نتساح-نتساحيم، أي ثلاثة أضعاف نتساح، وثلاثة مفاصل في الساق اليسرى، هود وهودوت. معًا، اثنا عشر، ومع الجسد، تيفيرت، الذي يعلوهم، ثلاثة عشر. تُفسَّر التوراة أيضًا بالصفات الثلاث عشرة، صفات الرحمة الثلاث عشرة المستمدة من خصائص لحية أريش أنبين الثلاث عشرة، وهي جميعها واحدة لا انفصال فيها، حاشا لله. تُسحب من الأعلى إلى الأسفل كواحد، حتى تصل إلى ذلك المكان المنقسم، النكفا.

.٦٦١

هناك سبع عيون سماوية، وهي عيون سروت حسد السبعة: غفورة، تيفيرت، نتساح، هود، يسود، وملخوت، من موخين الحكمة، المسماة بالعيون. هناك "عيون الرب، تجوب الأرض كلها" (زكريا ٤: ١٠)، وهي عيون ذكورية؛ وتحديدًا في منطقة زئير أنبين، لأنها موضع الذكر. وقد ورد في موضع آخر: "لأن عيون الرب تجوب الأرض" (سفر أخبار الأيام الثاني ١٦: ٩)، وهي جزء من زينة الشخيانه في الأسفل، موضع الأنثى. العيون السبع العلوية، سواء للذكر أو الأنثى، تُقابل الآية: «لك يا رب العظمة (حسد)، والجفورة، والتيفيرت، والنتزاح، والهود. لأن لك كل ما في السماء وعلى الأرض (يسود). لك الملك (ملخوت) يا رب» (سفر أخبار الأيام الأول ٢٩: ١١). هذا الموضع، ملخوت، يُكَمَّل كل طرف من الأطراف الستة: حسد، والجفورة، والتيفيرت، والنتزاح، والهود، ويسود.

.٦٦٢

علينا أن ننظر إلى شعر الذكر والأنثى، كما هو مكتوب: «مَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَصْلَمَ بِأَجْلِ الرَّبِّ؟» (مزمو ١٠٦: ٢). فالشعر يُعتبر من عجائب الربّ. ويقول أيضًا: «هُمْ أَجْمَعُ أَشْبَعُ رَأْسِي» (مزمو ٤٠: ١٣)، و«لَمْ تَكْفُرْ أَحَدِيْثُ الرَّبِّ» (إيخا ٣: ٢٢)، فمع أن الشعر من عجائب الربّ، إلا أن عجائب لا تُحصى تنجذب من خلاله، والتي يقول عنها: «لَمْ تَكْفُرْ أَحَدِيْثُ الرَّبِّ». ترتقي هذه الزينة إلى مكان آخر، إلى

موخين بلا حساب، مع أن هذا المكان، موخين الحساب، سرّ عيون الله السبع، يُذكر أكثر، ويُوضع على ميزان، أي على العمود المركزي الذي يوازن كفتي الميزان، اليمين واليسار، العليا (بيناه) والسفلى (مالخوت). وقد شرح الملك سليمان النكفاتين في "نشيد الأناشيد"، وهما بحاجة إلى شرح، على عكس موخين الشعر الذي لا يحتاج إلى شرح. أسعد حال الصالحين الذين يعرفون طرق القدوس، تبارك اسمه. وهنا، في موخين الحساب، يُعلن كل شيء للعارفين في الحكم والشرعة.

٦٧. «يسكن زفولون على شاطئ البحار» يتحدث الحاخام يهودا عن الآلة الرئيسية، موضحًا أن التاجر زفولون أبرم اتفاقًا مع يساكر، ووعده بدعمه أثناء دراسة يساكر للتوراة. كان زفولون تاجرًا بحريًا، ولذلك سكن بين البحارة لأغراض التجارة. وقيل لنا إن حدوده وصلت إلى تسيديون، وهي منطقة تجارية. مع أنه لم يكن منشغلًا بالتوراة، إلا أن زفولون يُذكر دائمًا قبل يساكر أثناء البركات، لأنه أخذ خبرًا من فمه وأعطاه ليساكر. من يدعم علماء التوراة ينال البركات من السماء والأرض، ويستحق ثروة في الدنيا ونصيبًا في الآخرة. ثم يقتبس الحاخام أبا الآلة: «ولا تدع ملح العهد». نتعلم أن الملح مهم لأنه يزيل المرارة ويعطيها طعمًا. بدون الملح، لن يستطيع العالم تحمل مرارة الدينونة، ومن خلالها يتعلم العالم البر. يرمز الملح إلى يسود، العهد الذي يدعم العالم. لذا، فإن وجبة خالية من الملح ترمز إلى الفصل بين يسود والمبدأ الأنثوي، وهو فصل يؤدي إلى الموت. يختتم الحاخام أبا والحاخام يوسي حديثهما بمناقشة الآلة: "وأنتك ستُحيي أبي وأمي". يكشف تفسيرهما أن راحاب طلبت رمزًا للحياة، والذي قالت إنه يستند إلى حرف الحق. فأعطيت خيطًا قرمزيًا، رمزًا ليهوشع، لأن وقت سيادة القمر قد حان. وهكذا تلقت رمزًا للقمر، يرمز إلى ملكوت. أهمية هذا المقطع: تبرز حقيقة روحية عميقة من هذا النص تتعلق بالغاية القصوى للتوراة ومخاطر التدين الأعمى. إن غاية دراسة التوراة لا ترتبط بأي شكل من الأشكال بالمساعي الأكاديمية أو الدينية أو العلمية. بل إن التوراة أداة للتطور الروحي، غايتها الوحيدة هي هداية المرء إلى الهدف الأسمى المتمثل في "محبة القريب كنفسك". ومن اللافت للنظر أن العديد من المتدينين يتصرفون بتعصب تجاه الآخرين باسم الله ولأهدافهم الدينية الخاصة. وهذا يناقض تمامًا الغاية الأساسية للتوراة. ويؤكد الزوهار هذه النقطة بتوضيحه أن شخصية زفولون التوراتية، الذي لم يكن دارسًا للتوراة، يُذكر دائمًا قبل يساكر أثناء البركات لأنه أخذ خبرًا من فمه وأعطاه لرجل يُدعى يساكر. إضافةً إلى ذلك، يُسهم هذا النص في تخفيف وطأة الأحكام التي لا بد أن تُصدر في حياتنا، مُبينًا أن التوراة ونور الزوهار يُقدّمان للبشرية طريقًا إلى الكمال الروحي يتسم بالرحمة والمعنى العميق.

٦٦٣.

قال الحاخام يهودا: اتفق زفولون ويساكر على أن يجلس أحدهما ويدرس التوراة، وهو يساكر، وأن يكون الآخر تاجرًا، وهو زفولون، ويعول يساكر، كما هو مكتوب: «طوبى لمن يمسكها» (أمثال ٣: ١٨). كان زفولون يجوب البحار بالبضائع، فكانت التجارة من نصيبه لأن ميراثه كان على البحر. ولذلك يُدعى «الساق» (بالعبرية: yerech)، كما جاء في النص: «وحدوده

عند

تسيدون» (بالعبرية: yarchato)، لأن وظيفة الساق هي الذهاب والإياب. ومن هنا كُتب: «افرح يا زفولون بخروجك، ويا يساكر بخيامك» (تثنية ٣٣: ١٨). «يسكن زفولون على شاطئ البحار» بين البحارة لأغراض التجارة. «شاطئ البحار»، مع أن ميراثه كان على بحر واحد، البحر الكبير، إلا أن كلمة

«بحار» بصيغة الجمع، لأنه كان يقع بين بحرين، البحر الكبير وبحر الجليل، مع أن ميراثه لم يصل إلى بحر الجليل.

.٦٦٥

قال الحاخام يوسي: كان جميع تجار البحار الأخرى مهتمين بتجارة بحره. ومن هنا جاء قول «شاطئ البحار» بصيغة الجمع. «ويكون مرفأً للسفن»، أي حيث تتجمع جميع السفن للتجارة. «وحدوده»: يصعب تفسير هذا، لأن حدود تسيدون بعيدة عن زفولون. قال له الحاخام حزقيا: إن ساقه تصل إلى حدود تسيدون، وهي شريط ضيق من الأرض يشبه الساق، ممتد من زفولون إلى تسيدون. وبهذه الطريقة، وصلت حدود زفولون إلى حدود تسيدون، التي كانت مركزًا تجاريًا، حيث كان جميع التجار يترددون

عليها ببضائعهم.

.٦٦٦

قال الحاخام آخا: مكتوب: «ولا تدع ملح عهد إلهك ينقص من تقدمة طعامك، بل مع كل تقدماتك تقدم ملحًا» (سفر اللاويين ٢: ١٣). لماذا الملح بهذه الأهمية؟ لأنه يزيل المرارة ويعطيها طعمًا. فبدون الملح، لن يُرسم العمود المركزي، ولن يتحمل العالم المرارة. لذا يقول الكتاب المقدس: «لأنه عندما تكون أحكامك على الأرض، يتعلم سكان العالم البر» (إشعياء ٢٦: ٩). وكتب أيضًا: «البر والعدل أساس عرشك» (مزمور ٨٩: ١٥)، لأن البر يكتمل بالعدل، سر الملح.

.٦٦٧

الملح هو العهد، يسود؛ أي العمود المركزي من الصدر إلى الأسفل، الذي يدعم العالم، النكفا، كما هو مكتوب: «هكذا يقول الرب: إن لم يكن عهدي نهائيًا وليلاً، فكأنني لم أقم فرائض السماء والأرض» (إرميا ٣٣: ٢٥). لذا، يأتي العمود المركزي، يسود، فوقه، ويُسمى الملح عهد إلهك. يُطلق على يسود اسم العهد، وعلى بحر الملح اسم البحر الملح. والبحر، الذي هو النكفة، يُسمى نسبةً إلى الملح الذي يُحليه.

.٦٦٨

قال الحاخام حيا: كُتب: «لأن الرب عادل، يحب العدل» (مزمور ١١: ٧). هذا هو ملح البحر، يسود، ملكوت، فالعدل هو يسود والعدل هو ملكوت. من يفصل بينهما يجلب الموت على نفسه. لذلك كُتب: «ولا تدع الملح... ينقص من قربانك»، فيفصل يسود، وهو الملح، عن قربان الطعام، وهو النكفا. إنهما لا ينفصلان.

.٦٦٩

قال الحاخام آخا: البحر واحد، ولكنه يُسمى «بحارًا» في الآية: «يسكن زفولون على شاطئ البحار»، لأن الماء صافٍ في بعض الأماكن، وعذب في بعضها، ومر في أخرى. لذا، ولأنها أماكن مختلفة، تُسمى بحارًا. وهكذا يُقال: "على شاطئ البحار". قال الحاخام أبا: كل سبط يُقابل أحد مفاصل الجسد، وهو النكفا. ولأن هناك أماكن مختلفة داخل النكفا تُسمى بحرًا، بحسب السبط المُعين، فإنها تُسمى بحرًا بصيغة الجمع.

٦٧٠.

استيقظ الحاخام أبا ذات ليلة ليدرس التوراة. وبينما كان جالسًا، طرق الحاخام يوسي الباب. قال: في صندوق الأمير جواهر، أي أنه أراد أن يسمع منه لآلى حكمة التوراة.

٦٧١.

جلسوا منشغلين بالتوراة. فقام ابن صاحب النزل وجلس أمامهم. سأل: ما معنى الآية: "وأن تُخلّص أبي وأمي" (يشوع ٢: ١٣)، وقبلها "وأعطني علامة حق" (يشوع ٢: ١٢)؟ ماذا طلبت منهم؟ قال الحاخام أبا: سؤالك وجيه، ولكن أخبرني يا بني إن كنت قد سمعت شيئًا. قال: لدي سؤال آخر: لم يُعطوها ما طلبت، بل قالوا: "اربطي هذا الحبل القرمزي في النافذة" (يشوع ٢: ١٨)، وهو ما يُشير إلى "مالخوت"، سر الآية: "شفتك كخيطة قرمزي" (نشيد الأناشيد ٤: ٣)، عندما طلبت علامة حق، وهو ما يُشير إلى "تيفيرت"، كما ذكر سابقًا.

٦٧٢.

يجيب: علمت أنها طلبت علامة حياة، كما هو مكتوب: "وأن تُحيي أبي وأمي". وقالت أيضًا إن علامة الحياة لا تستند إلا على حرف الحق، وهو حرف الواو من اسم يود-هي-واو-هي، تيفيرت، حيث توجد الحياة، أي شجرة الحياة. علمت أنها طلبت علامة موسى، سر تيفيرت. فلماذا أعطوها خيطًا قرمزيًا، وهو علامة يهوشوع، سر ملكوت؟

٦٧٣.

أخبروها أن موسى قد رحل عن الدنيا، إذ غربت الشمس، وهي تيفيرت وجانب موسى. لقد حان وقت حكم القمر. لذلك نعطيكَ علامة القمر، مالخوت. ما هي؟ إنها خيط قرمزي، كما هو مكتوب: "شفتك كخيطة قرمزي". ستكون لك علامة يشوع، سر مالخوت، لأن الآن هو حكم القمر. قام الحاخام أبا والحاخام يوسي وقبلاه. قال: لا شك أنك ستكون رئيسًا ليشيفا، أو رجلًا عظيمًا في إسرائيل. من هو؟ الحاخام بون.

٦٧٤.

سأل أيضًا: جميع أبناء يعقوب، الأسباط الاثنا عشر، رُتبوا أدناه وفقًا للترتيب أعلاه، العقد الاثنتا عشرة من حسد وجفورا، نتساح وهود النكفا. لماذا يُوضع زفولون دائمًا قبل يساكر في البركات، مع أن يساكر كان منشغلًا بالتوراة، التي تُوضع عادةً أولًا؟ ولماذا وضع أبوه وموسى زفولون قبله في البركات؟

٦٧٥.

يجيب: كُرم زفولون بوضعه قبل يساكر، لأنه أخذ خبرًا من فمه وأعطاه له. لذلك يُوضع قبل يساكر في البركات. ومن هذا، نستنتج أن من يدعم طالبًا للتوراة ينال البركات من السماء والأرض. كما يستحق مائدتين، لا تُمنح لغيره. ويستحق أن يُبارك بالثروة في الدنيا، ونصيبًا في الآخرة. ولذا يقول الكتاب: "على شاطئ البحر، ويكون مرفأ للسفن". وبما أنه يقول: "يسكن زفولون على شاطئ البحر"، فلماذا يُضاف "مرفأ للسفن"؟ إن "شاطئ البحر" موجود في هذا العالم و"مرفأ السفن" موجود في العالم

الآخر، كما هو مكتوب: "هناك تذهب السفن" (مزمور ١٠٤: ٢٦)، وهو ما قيل عن "هذا البحر العظيم والواسع" (المرجع نفسه ٢٥)، وهو بيناه، سر العالم الآخر، لأنه هناك يكمن وفرة العالم الآخر.

٦٨. «أوصيكن يا بنات اورشليم» يُشير أحد تفسيرات الآية إلى أن بنات اورشليم هنّ أرواح الصالحين، الذين هم دائماً قريبون من الملك، يُخبرونه يومياً عن أحوال ملكوت. عندما تنزل روح إلى هذا العالم، يُقسم ملكوت عليها أن تُخبر الله بمحبتها له حتى يرضى عنها. يفعل الإنسان ذلك بإعلان اتحاد الاسم القدوس بضمه وقلبه وروحه. يُفسر تفسير آخر لهذه الآية بنات اورشليم على أنهنّ يُمثلن الأسباط الاثني عشر. يقف ملكوت على اثني عشر جبلاً وله سبعة جوانب. تشهد بنات اورشليم أمام الله، مُعلناتٍ محبة إسرائيل له. وبهذه الطريقة، يتم تأكيد محبة ملكوت لزئير أنبين. أهمية هذا المقطع: بالاستناد إلى القوة الروحية للنفوس الصالحة التي سارت على هذه الأرض عبر التاريخ، وللمتدينين الذين يعيشون بيننا اليوم، نوحّد جسدنا وروحنا وعالمنا المادي مع عالم العوالم العليا المسمى زئير أنبين. ينتج عن هذا الاتحاد أشعة نور وفيرة تنير حياة البشرية جمعاء. تشير الإشارة إلى الأسباط الاثني عشر إلى الأبراج الاثني عشر، وإلى مساعدة الزوهار لنا في تجاوز تأثيرات النجوم والكواكب. وهكذا، يُمنح لنا التحكم في مصيرنا وحظوظنا من خلال القوة الروحية المرتبطة بهذا المقطع.

٦٧٦.

بدأ النقاش قائلاً: "أوصيكن يا بنات اورشليم، إن وجدتني حبيبي، أن تخبرني أنني مريض بالحب" (نشيد الأناشيد ٥: ٨). يسأل: من أقرب إلى الملك من جماعة إسرائيل، النكفا؟ فلماذا إذاً توصيهم قائلة: "إن وجدتني حبيبي، فأخبرني". يجيب: بنات اورشليم هنّ أرواح الصالحين الذين هم دائماً قريبون من الملك، ويُخبرونه يومياً عن أحوال راعية الكنيسة، النكفا.

٦٧٧.

فقد تعلمنا أنه عندما تنزل روح إلى العالم، فإن جماعة إسرائيل، النكفا، تجعلها تُقسم أن تُخبر الملك وتُعلمه بمحبتها له، فيرضى عنها.

٦٧٨.

كيف تُخبر الأرواح الملك بمحبة النكفا له؟ ينبغي على المرء أن يُعلن اتحاد الاسم القدوس، نكفا زئير أنبين، بلسانه وقلبه وروحه، وأن يُعلّق نفسه كلياً بزئير والنكفا، كاللهب بالجمرة المشتعلة، بالاتحاد الذي يجعل الملك يُحسن معاملة الملكة، وأن يُعلن أمام الملك محبتها له.

٦٧٩.

تفسير آخر: بنات اورشليم هنّ الأسباط الاثنا عشر؛ أي العقد الاثنتا عشرة: حسد، وجفورة، ومنتزاح، وهود، التي يقوم عليها جسد النكفا. فقد علمنا أن اورشليم، النكفا، قائمة على اثني عشر جبلاً. والذين يقولون إنها قائمة على سبعة جبال فقط ليسوا على صواب تماماً، مع أن الكل واحد، لأنها تشمل سبعة جوانب؛ وهي: حسد، وجفورة، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود، وملخوت، ولها الجوانب الأربعة: حسد، وجفورة، وتيفيرت، وملخوت، والجوانب الاثنا عشر، وهي العقد الاثنتا عشرة التي ذكرناها. الكل واحد، إلا أن هذه درجات داخلها، أما اثنا عشر فهي الكمال.

إنها ثابتة على اثني عشر جبلاً، ثلاثة على كل جانب، ثلاثة عقد على جانب حسد، وثلاثة على جوفورة، وثلاثة على نتساح، وثلاثة على هود، وجسد النكفا فوقها. يُطلق عليهن حينها اسم الكائن الحي، كما هو مكتوب: «هذا هو الكائن الحي الذي رأيته تحت آلهة إسرائيل» (حزقيال ١٠: ٢٠). يُطلق عليهن اسم بنات أورشليم، لأن أورشليم، النكفا، قائمة فوقها. يشهدن أمام ملك محبة جماعة إسرائيل، الذي يوصيهن قائلاً: «إن وجدتني حبيبي، فأخبروه أنني مريض من الحب». لذا يقول الكتاب: «هناك كانت تصعد الأسباط، أسباط يهو، شهادة لإسرائيل، ليشكروا اسم الرب» (مزمور ١٢٢: ٤)، أي ليشهدوا أمام إسرائيل، زئير أنبين، على محبة النكفا. قال الحاخام يهودا: طوبى لنصيب إسرائيل الذين يعرفون طرق القدوس، تبارك اسمه. كُتب عنهم: «لأنكم شعب مقدس للرب إلهكم، وقد اختاركم الرب...» (تثنية ١٤: ٢).

٦٩. "يساكر حمار قوي": شُبّه يساكر بالحمار لأنه كما يرقد الحمار في أي مكان ويقبل عبئه دون أن يركل سيده، كذلك قبل يساكر عبء التوراة ولم يكثرث لشرفه، بل لشرف سيده فقط. ويخبرنا تفسير آخر للآية الرئيسية أنه عندما يحل الليل، تجوب الكلاب والحمير الأرض، ويُسمح للشياطين بإحداث الفوضى في العالم. أما من ينهض ليلاً ليدرس التوراة، فإنه يُبعد الشياطين الشريرة إلى جحور الهاوية العظيمة ويُخضع شوكة الحمار، فيُنزله إلى الجحور تحت الأرض. ومن خلال دراسته للتوراة، أخضع يساكر شوكة البغل، فأجبره على النزول، وبالتالي منعه من إلحاق الضرر بالعالم. في الواقع، كان يساكر يدرس التوراة باستمرار، وكان شديد التعلق بالله لدرجة أنه أضعف نفسه من خلال إخلاصه. أثناء سيرهم، واصل الحاخام شمعون والحاخام يوسي والحاخام حيا نقاشهم. علّق الحاخام شمعون قائلاً إنّ من يدرس التوراة ينال أجراً عظيماً لا يناله أحد. ويُلمَح إلى هذا الأجر في اسم يساكر. في الواقع، قيل لنا إنه عندما يدرس الصالحون التوراة، ستُفهر قوة الأمم الأخرى، وستطلب أمم العالم من إسرائيل أن تكون قيادتها. أما إذا لم يدرس الصالحون التوراة، فإنّ كلية الحمار ستُسبّب نفي إسرائيل، وسيحكمهم غيرهم من الأمم. ثم بدأ الحاخام شمعون حديثاً عن الآية: "بينما كنت أنظر، وُضعت عروش". وهذا يعني أنه عندما دُمّر الهيكل، سقط عرشان. العرشان العلويان هما يعقوب وداود، والعروش السفلية ترمز إلى أورشليم وطلاب التوراة. ثم تناول النقاش معنى الآية: "يُعطي للفاح رائحة زكية". يشير هذا إلى يساكر، الذي أمر بنشر دراسات التوراة، القديمة منها والجديدة، في المعابد والكليات. ونتعلم أن جميع التفسيرات الجديدة للتوراة تصعد إلى جنة عدن حيث يراها الله ويفرح بها. ثم تُسجل هذه الكلمات في الكتاب السماوي. ويختتم هذا المقطع بتوضيح أن يهوذا ويساكر وزفولون جميعهم مذكورون في نفس الجزء، حيث يُنير كل منهم أحد الأعمدة الثلاثة. أهمية هذا المقطع: كل فعل سلمي نرتكبه، كبيراً كان أم صغيراً، عن علم أو عن غير علم، يُحدث انسداداً سلبياً [كليباً] يُخفت نور أرواحنا ويُقلل من نور الخالق في حياتنا. إن دراسة التوراة بعد منتصف الليل بقلب خاشع تستدعي فيضاً عظيماً من النور يُزيل هذه الانسدادات من حياتنا والعالم، كما يتضح من قصة يساكر في الزوهار. يتجلى هذا النور الغامض لليل في هذا المقطع عندما تلامس عيون الإنسان الحروف التي تنطق بهذه الحكمة القديمة. ومن ثم، نستطيع إزالة العوائق التي تُظلم حياتنا اليومية حالياً من خلال ارتباطنا بـ"يساخار". علاوة على ذلك، نستلهم من دراسة الزوهار المتواصلة السعي وراء أسرار التوراة، مما يُعجل بالخلاص النهائي. لقد تحمّل يساكر أعباءه بتفانٍ عظيم، ولذا عندما تُصبح دراستنا للتوراة وكنوزها الروحية صعبة، فإننا نستمدّ

القوة والشجاعة من يساكر لنواصل الكفاح. في هذه الأوقات العصيبة من الدراسة، يكون أعظم نورٍ جاهزًا للكشف.

.٦٨١

قال الحاخام إيلعازر: «يُشبهه يساكر حمارًا قويًا يرقد بين حظائر السفن». لماذا يُسمى يساكر حمارًا؟ لو كان ذلك لأنه درس التوراة، لكان يُسمى حصانًا أو أسدًا أو نمراً. لماذا حمارًا؟ لأنه من المعروف أن الحمار يتحمل أي عبء دون أن يركل سيده كباقى المخلوقات الحية. إنه ليس صعب الإرضاء، بل يرقد في أي مكان. يساكر أيضًا منشغل بالتوراة، ويتقبل عبء التوراة، ولا يركل القدوس، تبارك اسمه. إنه ليس متكبرًا، ومثل الحمار، لا يهتم بشرفه، بل بشرف سيده. إنه «يرقد بين حظائر الأغنام» كما قلنا، أي أن المرء ينبغي أن يرقد على الأرض، ويعيش حياة التقشف، ويعمل في سبيل التوراة.

.٦٨٢

تفسير آخر لعبارة "يساخر حمار قوي": بدأ داود حديثه قائلاً: "إلى داود، الرب نوري وخلصي، ممن أخاف؟ الرب حصن حياتي، ممن أرتعب؟" (مزمور ٢٧: ١). ما أعظم كلمات التوراة، وما أحبّ الذين يدرسونها أمام القدوس، تبارك اسمه. من يدرس التوراة لا يخشى شياطين الدنيا، فهو في حماية الله في السماء والأرض. بل إنه يُخضع شياطين الدنيا ويدفعهم إلى الهاوية.

.٦٨٣

تعالوا وانظروا، عندما يحلّ الليل، تُغلق الأبواب العلوية، وتسكن الكلاب والحمير وتجوب العالم. يُعطى الإذن للشياطين بالتدمير، وينام سكان الدنيا في أسرّتهم. تصعد أرواح الصالحين لتتبع بالنعيم في السماء. عندما تهبّ ريح الشمال في منتصف الليل، يحدث صحوّة مقدسة في العالم، كما بيّن في مواضع عديدة.

.٦٨٤

طوبى لمن ينهض من فراشه في ذلك الوقت ليدرس التوراة. فعندما يدرسها، يُلقى بجميع الشياطين الشريرة في حفر الهاوية العظيمة، ويُخضع شوكة الحمار، ويُنزلها إلى الحفر تحت الأرض، إلى قذارة النفائات وروثها.

.٦٨٥

وهكذا، أخضع يساكر، الذي درس التوراة، شوكة الحمار، وأنزله. الحمار الذي صعد الدرج (بالعبرية: gerem) ليؤذي العالم، كما هو مكتوب: "حمار قوي (بالعبرية: Gareme)"، أُعيد الآن إلى مكانه بين حظائر السفن، أي بين النفائات، قذارة الحفر في الأرض. تُعلّمنا الآية أن يساكر، بدراسته للتوراة، أنزل عن الحمار القويّ شوكته وجعله ينحني بين حظائر السفن، بإلقائه في الحفر في الأرض، بين الركام.

.٦٨٦

هلمّوا وانظروا: مكتوب: "ورأى أن الراحة حسنة، والأرض أنها طيبة، وصار عبداً للجزية". "ورأى أن الراحة حسنة" هي الشريعة المكتوبة، بينما "وأرضها أنها طيبة" هي الشريعة الشفوية. "وأحني كتفه

ليحمل "نير التوراة، وتعلق به ليلاً ونهاراً،" وصار عبداً للجزية" ليعلم القدوس، تبارك اسمه، ويتعلق به، فيضعف نفسه من أجله، بدراسة التوراة باستمرار.

.٦٨٧

كان الحاخام شمعون والحاخام يوسي والحاخام حيا يسيرون من الجليل الأعلى إلى طبرية. قال الحاخام شمعون: فلنتدارس التوراة ونحن نسير، فمن يستطيع دراسة التوراة ولا يفعل، يُعرض حياته للخطر، ويعاني أيضًا من هموم الدنيا وظلم المملكة، كما قيل عن يساكر: "فأحنى كتفه ليحمل". ما معنى "أحنى" (أو "انحرف")؟ معناه أنه انحرف، كما جاء في قوله تعالى: "فانحرف وراء مكسب غير مشروع" (صموئيل الأول ٨: ٣)؛ أي أنه انحرف عن طريق البر. فمن انحرف ولم يتحمل نير التوراة، صار "عبداً للجزية"، أي أنه غرق تحت وطأة الشريعة وظلم المملكة.

.٦٨٨

افتتح الحاخام شمعون النقاش قائلاً: "لأجعل الذين يحبونني يرثون ثروة، وأملأ خزائهم" (أمثال ٨: ٢١). طوبى لأبناء العالم الذين يدرسون التوراة، فمن ينشغل بها محبوب في السماء والأرض. يرث العالم الآخر، كما هو مكتوب: "لأجعل الذين يحبونني يرثون ثروة". هذه الثروة هي العالم الآخر، بينما، الذي لا ينضب مأوه، أي فيضه. فمن يدرس التوراة ينال أجراً عظيماً لا يناله غيره. ما هو هذا الأجر؟ إنه الثروة (بالعبرية: يش)، بينما. وهذا ما يشير إليه اسم يساخر، الذي درس التوراة، إذ يحتوي اسمه على مقطعي يش ساخر (بمعنى "هناك أجر")، أي أجر من يدرس التوراة؛ أي يش المذكور.

.٦٨٩

جاء في النص: «فنظرتُ، فإذا عروشٌ قد وُضعت، وجلس قديم الأيام» (دانيال ٧: ٩)، وهذا يعني أنه عندما حُرِبَ الهيكل، سقط عرشان، إذ يوجد عرشان في الأعلى وعرشان في الأسفل. ويوضح النص أن هناك عرشين في الأعلى: عرش يعقوب، زئير أنبين، وعرش داود، ملخوت. فعندما أُزيل العرش السفلي من العرش العلوي، أي عرش يعقوب من عرش داود، سقط الأخير. لذا جاء في النص: «وأُطع من السماء إلى الأرض» (إيخا ٢: ١). أما العرشان في الأسفل، وهما أورشليم وتلاميذ التوراة، فيشبهان العرشين في الأعلى، لأن تلاميذ التوراة هم عرش يعقوب، زئير أنبين، وأورشليم هي عرش داود، ملخوت. ومن ثم سقط عرشان، عرش داود العلوي، النوكفا، وعرش أورشليم الأرضية. ولذلك كُتب: "وُضعت عروش" بصيغة الجمع بدلاً من "عرش" بصيغة المفرد، لأن أكثر من عرش سقط، وذلك لسبب واحد هو الإساءة إلى التوراة.

.٦٩٠

تعالوا وانظروا: عندما يدرس الصالحون التوراة حقاً، تُقهر جميع قوى الأمم الأخرى وجيوشها، بكل قوتها وجحافلها، ولا تعود تحكم العالم. يُعيّن بنو إسرائيل من قبل أمم العالم، أي أنهم يُطلب منهم أن يكونوا قاداتهم. هذا هو سر اسم يشاخار، يش-شاخار كما هو مُبين. لكن إن لم يكن الأمر كذلك، فإن عقاب الحمار يُؤدى إلى نفي بني إسرائيل ووقوعهم في أيدي الشعوب وحكمهم. وكل هذا لأنه "رأى راحة أنها حسنة"، فقد رأى أن التوراة حسنة وجاهزة أمامه، وكان بإمكانه أن ينال جزاءها من منافعها وراحتها، لكنه انصرف عنها كي لا يتحمل عبء التوراة، ولذلك "صار عبداً للجزية" في المنفى.

٦٩١.

وقد كُتب: "اللفاح عطر، وعلى أبوابنا كل أنواع الثمار الطيبة، جديدة وقديمة" (نشيد الأناشيد ٧: ١٤). وجد رأويين ذلك اللفاح في الحقل، كما هو مكتوب: "ووجد لفاحاً في الحقل" (سفر التكوين ٣٠: ١٤). لا يُشرح التوراة إلا من قبله، كما هو مكتوب: «ومن بني يساكر كان العارفون بالأزمنة» (سفر أخبار الأيام الأول ١٢: ٣٢).

٦٩٢.

«وعلى أبوابنا كل أنواع الثمار المختارة»: إن بني يساكر هم الذين جعلوها على أبوابنا؛ أي أبواب المعابد والمدارس. «كل أنواع الثمار المختارة، القديمة والجديدة» هي دراسات التوراة، القديمة والجديدة، التي تُكشف من خلالها لتقريب بني إسرائيل من أبيهم السماوي. ولذلك يقول: «ليعرفوا ما ينبغي على بني إسرائيل أن يفعلوه» (سفر أخبار الأيام الأول ١٢: ٣٢). ٦٩٣.

«الذي ادخرته لك يا حبيبتي» (نشيد الأناشيد ٧: ١٤): من هذا نتعلم أن من يدرس التوراة دراسةً وافيةً ويعرف كلماتٍ جديدةً بهيجة، فإن هذه الكلمات ترتفع إلى عرش الملك، وهو النوكفا، عرش زئير أنبين. وجماعة إسرائيل، النوكفا، تفتح الأبواب أمامهم وتخفيهم. وعندما يدخل القدوس، تبارك اسمه، جنة عدن ليفرح بالصالحين عند منتصف الليل، تُحضر له التفسيرات الجديدة للتوراة، فيراها القدوس، تبارك اسمه، فيفرح. ثم يُتَوَج نفسه بتيجان سماوية ويفرح مع الأم، النوكفا. هذا هو معنى عبارة "الجديد والقديم اللذين ادخرتهما لك يا حبيبتي"، التي تنطق بها في منتصف الليل، حين تُخرج الشروح الجديدة للتوراة أمام القدوس، تبارك اسمه. ومنذ ذلك الحين، تُكتب كلمات الطالب، الذي يفرح بكلامه، في الكتاب السماوي، كما جاء في الكتاب: "وكتب أمامه سفر تذكّار" (ملاخي ٣: ١٦).

٦٩٤.

طوبى لمن يدرس التوراة دراسةً وافيةً، فهو سعيد في الدنيا وسيكون سعيداً في الآخرة. إلى هذا الحد يمتد سلطان يهوذا، الذراع الذي يشمل الأعمدة الثلاثة جميعها، بقوة جوانبه: الجنوب والشمال والشرق، مفاصل الذراع الثلاثة. بمعنى آخر، وُضِعَت قبائل يهوذا ويساكر وزفولون معاً في هذا الجزء، كما هو الحال بالنسبة للمعايير، لأن يهوذا هو نور العمود الأيمن، ويساكر هو نور العمود الأيسر، وزفولون هو نور العمود الأوسط، حتى يتغلب يهوذا على الجانب الآخر.

٧٠. "دان سيحكم شعبه". يشرح كتاب الزوهار قبيلة دان. عندما كان اليهود يسيرون في الصحراء، وُضِعَت قبيلة دان في المؤخرة لمراقبة القبائل الأخرى. ثم يتحدث الزوهار عن المسارات الروحية التي سلكتها كل قبيلة، ويكشف بذلك أن كل مسار كان منقوشاً عليه مخطط كوني مصمم لإيقاظ النور الروحي في هذا العالم. بارك يعقوب قبيلة دان تحديداً بالكلمات: "يجب أن يكون دان كالأفعى على الطريق". ثم يسأل الزوهار عن معنى هذه البركة. يمثل البُعد الأدنى، في هذه الحالة نهاية الموكب، أدنى مستوى من النور، وبالتالي يمثل بداية دخول السلبية. دان هو الحارس الذي يحمي جميع القبائل من أي توغل من الأفعى السلبية المعروفة بالشیطان. أهمية هذا المقطع: الحارس الكوني، أي قبيلة دان،

يحيطنا بدرعٍ واقٍ من النور، يبقي الكيانات السلبية والأفكار الشريرة والمشاعر المدمرة التي يُحرض عليها الشيطان بعيدًا.

٦٩٥.

«دان سيحكم شعبه كواحد من أسباط إسرائيل». قال الحاخام حيا: كان ينبغي أن تكون هذه الآية: «دان سيحكم أسباط إسرائيل» أو «دان سيحكم أسباط إسرائيل كواحد». ما معنى «دان سيحكم شعبه» متبوعًا بـ «كواحد من أسباط إسرائيل»؟

٦٩٦.

يجيب: دان، الذي ورد أنه «مؤخرة جميع المعسكرات» (سفر العدد ١٠: ٢٥)، هو الفخذ الأيسر، أي هود، وكان يسير أخيرًا. ويشرح قائلًا: تعال وانظر: عندما يسير يهوذا ورأوبين، ينشر اللاويون والتابوت رايتهم، ثم تسير راية أفرايم غربًا. يسير الفخذ الأيمن وفقًا للترتيب، حيث يتقدم الفخذ الأيمن على الفخذ الأيسر، دان. لذلك، فإن دان هو آخر من يتحرك. قد تقول إن زفولون هو الذي يدخل ويخرج، كما جاء في قوله: "افرح يا زفولون بخروجك" (تثنية ٣٣: ١٨)، لأنه يتعلق بالفخذ، كما هو مذكور صراحةً: "ويكون حده (وأيضًا: 'فخذه') عند تسيدون". إذن، ينبغي أن يكون زفولون هو الفخذ وليس إفرايم. يجيب: يهوذا يشملهم جميعًا.

٦٩٧.

يشرح ترتيب الرايات الأربع، قائلًا: تعالوا وانظروا: الملكوت العلوي، نوكفا زئير أنبين، يشمل كل شيء، جميع المفاصل الاثني عشر، ويهوذا هو الملكوت السفلي. كما يشمل الملكوت العلوي كل شيء، كذلك يشمل الملكوت السفلي (المملكة)، يهوذا، الجسد كله والفخذ؛ أي تيفيرت والمفاصل الاثني عشر في الذراعين والساقين، لكي ينمو في القوة.

٦٩٨.

وقد كُتب: «من يده اليمنى خرجت لهم شريعة نارية» (تثنية ٣٣: ٢)، مما يعني أن التوراة أنزلت من جانب جفورا، وهي النار. ولكن جفورا كانت مُضمنة في اليمين، حسد، في جسدها، تيفيرت، والفخذ، نتساح وهود، وكل سفروت. الفيلق الأول من الرايات هو فيلق يهوذا، وهو ملكوت من جانب غفورة، ولكنه مُضمّن في الجانب الأيمن في الجسم والفخذ، وكل الحروف، مثل ملكوت أعلاه، نوكفا زئير أنبين، تشمل كل الحروف.

٦٩٩.

الفيلق الثاني من الرايات هو فيلق رأوبين، الذي كان على الجانب الجنوبي، وهو الجانب الأيمن، حسيد. لكن قوة الجانب الأيمن، أي جانب رأوبين، أخذها يهوذا، لأن الملكية نُزعت من رأوبين، لأنه "غير مستقر كالماء، لن تتفوق". فأخذها يهوذا وتعزز بقوة الجانب الأيمن، الذي كان لرأوبين. ويُقال أيضًا عن داود، الذي جاء من يهوذا، "يقول الرب لسيدي: اجلس عن يميني" (مزمور ١١٠: ١)، لأن اليسار مُضمّن في

اليمن وقد تقوّى. وهكذا كُتب: «يمين الرب تصنع ببسالة» (المصدر نفسه ١١٨: ١٦). ولأن يهوذا استولى على كل قوة رأوبين، كان أول من سار. كان يهوذا ورأوبين هما الذراعان. رؤوفين الذراع اليمنى ويهوذا الذراع اليسرى.

٧٠٠.

الفوج الثالث من الرايات هو فوج إفرايم، وهو الفخذ الأيمن (نتساح)، الذي يتقدم دائماً على الأيسر. أما دان، وهو الفخذ الأيسر (هود)، فيتقدم أخيراً، ولذلك فهو "مؤخرة جميع المعسكرات" ويسير في المؤخرة.

٧٠١.

كان ليهوذا نصيب في الذراعين (حسد وجفورا)، لأن رأوبين، وهو الذراع الأيمن، فقد بكوريته وكهنوته وملكه. لذلك يقول النص عن يهوذا: "لتكن يداه كافيتين له، وكونوا له عوناً من أعدائه" (تثنية ٣٣: ٧)، وهو ما يشير إلى اليدين (حسد وجفورا).

٧٠٢.

تعالوا وانظروا: مكتوب: "صنع الملك عرشاً عظيماً من العاج" (ملاخي ١٠: ١٨). بُني عرش سليمان على النمط السماوي، وكانت جميع الأشكال السماوية، كالأسد والثور وغيرهما، عليه. وهكذا، فإن الملكوت السفلي، سليمان، وهو من نسل يهوذا، يشمل جميع الحروف السماوية كما يشمل الملكوت العلوي. يقول النص: "ثم جلس سليمان على عرش الرب ملكاً" (سفر أخبار الأيام الأول ٢٩: ٢٣). ربما لا تشير كلمة "ملك" بدون صفات إلى سليمان، بل إلى الملكوت العلوي. وخلاصة الآية أن "سليمان جلس على عرش الرب" كملك، الملكوت العلوي، وكأنه يشمل جميع الحروف السماوية. «ثم جلس سليمان على عرش داود أبيه، وثبتت مملكته» (ملاخي ١: ١٢). تشير «مملكته» إلى الملكوت السماوي، أي أن القمر، الملكوت السماوي، كان بداراً. وهنا أيضاً، تشير عبارة «ملكاً» إلى الملكوت السماوي.

٧٠٣.

«دان يدين شعبه» أولاً، ثم «أسباط إسرائيل». تعني عبارة «كواحد» أنه كواحد في العالم، أي أنه حكم بمفرده كأنه الوحيد في العالم. ينطبق هذا على شمشون، الذي أقام العدل في العالم بمفرده، وحكم وقتل بنفسه دون أن يحتاج إلى مساعدة.

٧٠٤.

«دان يدين شعبه». قال الحاخام يتسحاق: دان ثعبانٌ يتربص في الطرق والمسالك. قد يُقال إن هذا ينطبق على شمشون وحده. ليس الأمر كذلك، بل ينطبق أيضاً على ما سبق. إنه الثعبان الصغير في "مؤخرة جميع المعسكرات" في نهاية مراتب القداسة. يتربص في الطرق والمسالك، ومنه تنبثق جيوشٌ وجيوشٌ من الشياطين، التي تتربص بالناس، لتعاقبهم على الذنوب التي ألقوها وراء ظهورهم، أي التي لم يلاحظوها، ثم يقولون إنهم لم يرتكبوها. قال الحاخام حيا: كان هذا هو الثعبان البدائي المذكور أعلاه قبل أن يُخففه الخمر المُبهج.

٧٠٥.

«ثعبانٌ على الطريق»: تعال وانظر: كما يوجد طريقٌ في الأعلى (بيناه)، كذلك يوجد طريقٌ في الأسفل (مالخوت). ينقسم البحر عبر هذين الطريقين إلى عدة مسارات على كل جانب، كلٌ منها يشمل كليهما. يوجد مسارٌ واحد، يُضيف موشين (الأرواح الثلاثة الأولى) إلى البحر، وهو مالخوت. يُفِرز هذا المسار جميع أنواع الأسماك الضارة، لكي يمتص كليبوت (الضفدع) الوفرة منه وينمو. وكما يُفِرز الماء في الأسفل الأسماك الجيدة والضارة والضفادع، كذلك تخرج الأسماك الضارة من البحر العلوي.

٧٠٦.

عندما تسلك الكليبوت طريق البحر، فإنها تمتص منه خيرات وفيرة، وتُرى راكبةً على الخيول، ولولا الثعبان في مؤخرة المخيمات، وهو دان، الثعبان الصغير الذي يرقد في نهاية الطرق ويصدّهم، لأهلكوا العالم. يقول الكتاب المقدس عنهم: "الذي يعضّ عقب الحصان، فيسقط راكبه إلى الورا". هؤلاء هم الشياطين الذين يركبون الخيول. ومن جانب الكليبوت، يأتي السحرة إلى العالم. انظروا: لقد كُتب عن بلعام: "لم يذهب، كما في أوقات أخرى، ليطلب تعاويذ (حرفيًا: 'ثعابين') (سفر العدد ٢٤: ١)، والتي تصنع لإلقاء التعاويذ بسحرها.

٧٠٧.

انظر إلى الكلمات: "دان يكون كالثعبان في الطريق". يسأل: ما هذا الطريق؟ يجيب: من يتبع الثعبان، ويرفض أهل السماء، يُضعف الجيوش المقدسة في العالم العلوي. كيف ذلك؟ لأن هذا طريق يبدأ من الأعلى، كما هو مكتوب: "الذي يجعل طريقًا في البحر" (إشعيا ٤٣: ١٦). من يتبع الثعبان، فكأنه يسلك هذا الطريق فيضعفه، بتقليل وفرته، إذ من هذا الطريق تُغذى العوالم العلوية. يُفسد غذاءها ويُضعفها.

٧٠٨.

قد تسأل لماذا دان في هذه الدرجة، وهي من مظهر الكلبا الشريرة. يجيب: كما هو الحال مع "نصل السيف اللامع الدوار لحراسة طريق شجرة الحياة" (سفر التكوين ٣: ٢٤)، يقول هنا "الذي يعض كعب الحصان..." لحماية جميع المعسكرات. قال الحاخام إيلعازر: هذا هو تثبيت العرش. أي أن التمسك بقاعدة الكليفة هو تثبيت النكفا، لحمايتها من مص الشياطين التي تتركب الخيل. تعال وانظر: على عرش سليمان، هناك ثعبان يتدلى من الصولجان فوق الأسود التي على العرش، مما يعلمنا أن هناك ثعبانًا في صنع العرش.

٧٠٩.

كُتِبَ: «وَابْتَدَأَ رُوحُ الرَّبِّ يُحَرِّكُهُ فِي مَخْرَجِ دَانَ» (شفيتيم ١٣: ٢٥). تعال وانظر: كان شمشون نذيرًا دائمًا وزاهدًا ذا قوة عظيمة. كان كالثعبان في هذا العالم ضد الأمم الوثنية، لأنه ورث نصيب بركات جده دان، كما هو مكتوب: «يكون دان كالثعبان في الطريق».

٧١٠.

قال الحاخام حيا: فهمنا أمر الأفعى، ولكن ماذا عن الأفعى السامة؟ قال له: سرّ التعاويذ يكمن في أن الأفعى السامة هي نوع من الأفاعي السامة، مع أنهما نوعان مختلفان، إلا أنهما يلقيان التعاويذ نفسها

كما لو كانا من النوع نفسه. وقد كُتب أيضًا عن بلعام الشرير، الذي كان عليماً بكل شيء، أنه "ذهب إلى مكان شديد الانحدار (بالعبرية: شيفي)" (سفر العدد ٢٣: ٣)، وهو ما يشير إلى الأفعى السامة (بالعبرية: شيفون)، مع أنه كُتب قبل ذلك: "لم يذهب، كما في أوقات أخرى، لبحث عن الأفاعي". لقد استخدم أحدهما تارةً والآخر تارةً، تارةً الأفعى السامة وتارةً الأفعى السامة، لأنه كان على علم بكليهما.

.٧١١

قد تقول إن استخدام الأفعى والثعبان لا يليق بمكانة دان. فيجيب: صحيح، لكنه عُيِّن على هذه المكانة لاستخدامها في سبيل القداسة، كونه من آخر الأماكن. وهذا شرف له، إذ إن هناك رؤساءً يُكلفهم الملك بهذا أو ذاك، ويُعتبر شرفاً لجميع المُعينين من قبل الملك، بغض النظر عن مكانة تعيينهم، لأن عرش الملك مُثبتٌ من خلال جميع الرؤساء معاً، وتحتهم مساراتٌ ودرجاتٌ للخير والشر، جميعهم مُتحدون في صنع العرش، النكفا. ومن هنا، فإن دان يقع في الشمال، أي في الفخذ الأيسر من النكفا، وهو هود. في حفرة من الهاوية العظيمة، في نهاية الفخذ الأيسر، وهي بينا من الكليفة، توجد كتائب عديدة من الشياطين الشريرة، جميعها مسؤولة عن إلحاق الضرر بالعالم.

.٧١٢

لهذا السبب، صلى يعقوب قائلاً: "أنتظر خلاصك يا رب". سأل: لماذا لا يطلب الخلاص لبقية الأسباط، بل لهذا الأسباط فقط؟ فأجاب: لأنه رأى قوة الحية وجبروتها، عندما يُثار القضاء ليغطي على القداسة. لذلك صلى من أجل الخلاص.

.٧١٣

كان الحاخام يوسي والحاخام حزقيا ذاهبين لزيارة الحاخام شمعون في كبادوكيا. قال الحاخام حزقيا: من المعلوم أن المرء أن يثني أولاً على سيده، ثم يصلي. يثور تساؤل: ماذا عن رجلٍ في ضيقٍ أو محنةٍ ويرغب في الصلاة، ولكنه لا يستطيع أن يسبح سيده؟

.٧١٤

قال له الحاخام يوسي: إنه ليس مخلصاً تماماً في قلبه ورغبته، فلماذا لا يسبح سيده؟ عليه أولاً أن يسبح سيده، وإن لم يكن بتفانٍ كامل، ثم يصلي. هذا هو معنى "صلاة داود: اسمع الحق يا رب، أنصت إلى صراخي" (مزمور ١٧: ١). أولاً، "اسمع الحق يا رب"، وهي التسبيح للسيد، وبعد ذلك فقط "أنصت إلى صراخي، استمع إلى دعائي". من يستطيع أن يسبح سيده، ولكنه لا يفعل، فقد كُتب عنه: "حتى لو أكثر من الصلاة، فلن أسمع..." (إشعياء ١: ١٥).

.٧١٥

جاء في الكتاب المقدس: «تُقَدَّمُ خروفاً واحداً في الصباح، وخروفاً آخر في المساء» (سفر العدد ٢٨: ٤). وقد شُرعت الصلوات في موضع التقديم اليومية، فصلاة الصباح تُقابل مقدمة الصباح، و صلاة العصر تُقابل مقدمة المساء. انظروا: من خلال الصلوة التي يُحدثها تقديم التقديم، تحدث أيضًا صلوة في الأعلى. ومن خلال الصلوة في الأعلى نحو ما هو أعلى، تُثار هي الأخرى، حتى تصل الصلوة إلى موضع إشعال الشمعة، فتُضاء. وهكذا نجد أنه من خلال صعود الدخان المتصاعد من التقديم في

الأَسفل، تُضاء الشمعة في الأعلى، وهي النوكفا. وعندما تُضاء هذه الشمعة، تُضاء جميع الشموع الأخرى، وتُبارك جميع العوالم من خلالها. وهكذا، فإن إيقاظ القربان هو سند العالم، وبركات جميع العوالم.

٧١٦.

يشرح كلماته: كيف يتم ذلك؟ عندما يبدأ دخان القربان بالتصاعد، تُهيا الأشكال المقدسة المُعينة على عالم آسيا لإيقاظ ورفع مايم نوكفين (الماء الأنثوي). تُثار هذه الأشكال نحو الدرجات الأعلى منها في عالم يتزيرا، برغبة عظيمة، كما جاء في سفر المزامير: "تزار الأشبال وراء فريستها..." (مزمو ١٠٤ : ٢١). تُثار تلك الموجودة في عالم يتزيرا نحو الدرجات الأعلى منها في عالم بريا، حتى يصل الإيقاظ إلى المكان الذي تُضاء فيه الشمعة؛ أي حتى يرغب الملك، زئير أنبين، في الانضمام إلى الأم، نوكفا.

٧١٧.

يشرح معنى ماين نوكفين (الماء الأنثوي)، قائلاً إنه من خلال الرغبة في الأسفل، ترتفع المياه السفلية، أي ماين نوكفين، لتستقبل المياه العلوية من الطبقة التي فوقها. لا تتدفق المياه السفلية إلا من خلال إثارة رغبة السفلي. حينها تتحد رغبة السفلي والعلوي، وتتدفق المياه السفلية لتلتقي بالمياه العلوية الهابطة، ويتم الزواج. تُبارك العوالم، وتُضاء جميع الشموع، وتُمنح الكائنات العلوية والسفلية البركات.

٧١٨.

تعالوا وانظروا:

يُثار الكهنة من العمود الأيمن واللاويون من العمود الأيسر عندما يقدمون الذبيحة، ليتحد اليمين مع اليسار. قال الحاخام حزقيا: هذا صحيح، ولكني سمعتُ تفسيراً له. عند تقديم القرابين، يُحرّك أحدهم اليسار، أي اللاويون، والآخر، أي الكهنة، اليمين. لأن اتحاد الذكر والأنثى لا يتم إلا من خلال اليسار واليمين، كما جاء في سفر النشيد الأناشيد ٦: ٢: «يده اليسرى تحت رأسي، ويمينه تعانقني». بعد عناق اليمين واليسار، يتحد الذكر بالأنثى برغبة، وتُبارك جميع العوالم، ويعمّ الفرح في كل مكان.

٧١٩.

ثم يُحرّك الكهنة واللاويون أسفل القربان لإثارة الرغبة والمحبة في الأعلى، فالرغبة سرّ اليسار والمحبة سرّ اليمين، إذ يعتمد كل شيء على اليمين واليسار. فالعمود المركزي هو وحده الذي يجمعهما. وقد وُجد أن الذبيحة هي أساس العالم، وصنعه، وفرح العلي والسفلي. قال الحاخام يوسي: أحسنت القول، وهذا صحيح. أنا أيضاً سمعتُ الشيء نفسه، لكنني نسيتَه. والآن وقد سمعته منك، يتبين لي أنه واحد، ألا وهو العمود المركزي، الذي يجمع اليمين واليسار ويكملهما.

٧٢٠.

الآن وقد حلت الصلاة محل الذبيحة، ينبغي للإنسان أولاً أن يُسبّح القدوس، تبارك اسمه، بما يليق به، لأنه إن لم يفعل، فليست صلاته صلاة. تعالوا وانظروا: إن الثناء الكامل للقدوس، تبارك اسمه، هو الذي يُحسن توحيد اسمه القدوس، الذي يستطيع أن يُحيي ماين نوكفين (المياه الأنثوية) ليوحد الذكر والأنثى، فبذلك يستيقظ العلي والسفلي ويجلبان البركات على جميع العوالم.

٧٢١.

قال الحاخام حزقيا: إن القدوس، تبارك اسمه، وضع بني إسرائيل في المنفى بين الأمم لغرض واحد فقط، وهو أن تتبارك الأمم الأخرى من خلال إسرائيل، الذين يستمدون البركات يوميًا من فوق إلى أسفل.

٧٢٢.

ذهبوا. وبينما هم يسرون، رأوا ثعبانًا على الطريق فأنحرفوا. ثم جاء رجل آخر فقتله الثعبان. فالتفتوا فرأوا الرجل ميتًا. فقالوا: لا شك أن الثعبان فعل بأمر سيده؛ بمعنى آخر، أمر القدوس، تبارك اسمه، بقتل ذلك الرجل. تبارك الرحمن الذي أنقذنا.

٧٢٣.

استهلّ الحاخام يوسي النقاش بالآية: "يكون دان ثعبانًا على الطريق". متى كان دان ثعبانًا؟ في أيام يروعام، كما هو مكتوب: "ووضع الآخر في دان" (ملاخي الأول ١٢: ٢٩). لأن "ثعبانًا" يشير إلى عبادة الأصنام. ولماذا وُضع هناك "على الطريق"؟ "على الطريق"، لمنع الحج إلى القدس. كان دان حينها ثعبانًا "على طريق" إسرائيل. «وبالمناسبة»، كما جاء في النص، «تشااور الملك، وصنع عجلين من ذهب، وقال لهما: إن صعودكما إلى أورشليم صعب عليكما» (المصدر نفسه، ٢٨). وهكذا صنع هذه الأفعى على طريق أورشليم ليمنعهم من الذهاب إليها للحج. «أفعى في الطريق» لدغت بني إسرائيل. وُضعوا «على الطريق» وفي الطريق لمنع بني إسرائيل من الصعود إلى أورشليم للاحتفال بأعيادهم، وتقديم الذبائح والقربان، والعبادة هناك.

٧٢٤.

تعالوا وانظروا: عندما حان وقت مباركة موسى للأسباط، رأى أن دان قد تعلق بالحية، فربطه ثانيةً بالأسد، وهو الأسد الذي هو جسد. هذا هو معنى الآية: "وقال عن دان: دان شبل أسد وثاب من باشان" (تثنية ٣٣: ٢٢). لماذا فعل ذلك؟ ليربط بين الراية الأولى والأخيرة: راية يهوذا الملك، كما هو مكتوب: "يهوذا شبل أسد"، وهي الراية الأولى، وراية دان في الخلف، كما هو مكتوب: "دان شبل أسد..."، ليربط البداية والنهاية بمكان واحد، وهو الأسد الذي هو جسد.

٧٢٥.

«أنتظر (حرفيًا: «انتظرت») خلاصك يا رب» (سفر التكوين ٤٩: ١٨): قال الحاخام حيا: «ويبدأ في إنقاذ إسرائيل من يد الفلسطينيين» (سفر الرؤيا ١٣: ٥). هذا هو الخلاص الذي انتظره يعقوب. قال الحاخام آخا: لماذا يقول النص «انتظرت»؟ كان يعقوب سيموت منذ سنوات عديدة حينها. لماذا قال إنه ينتظر الخلاص؟ يكمن سر هذا الأمر في الآية: «وكان لما رفع موسى يده أن غلب إسرائيل» (سفر الخروج ١٧: ١١). كلمة إسرائيل بدون صفات هي «زئير أنبين»؛ أي جانب من جوانب يعقوب. وهكذا، فإن الخلاص من خلال شمشون يتعلق بـيعقوب، مع أنه كان قد فارق الحياة. ولذلك قال: "أنتظر (حرفيًا: انتظرت) خلاصك يا رب". قال الحاخام حيا: لا شك أن هذا صحيح وجيد. طوبى للصالحين الذين يعرفون كيف يدرسون التوراة ويستحقون من خلالها الحياة الأبدية، كما جاء في الكتاب المقدس: "لأنه حياتكم وطول أيامكم، لكي تسكنوا في الأرض..." (سفر التثنية ٣٠: ٢٠).

٧١. "جاد، سينهبه الغزاة". يوضح الحاخام يسا أن اسم جاد يشير إلى أن العديد من الجيوش والجيوش تعتمد عليه، وأن الجيوش ستخرج منه وتخوض الحرب. كما يدل اسم جاد على الرزق الذي يوفره ماء النهر المتدفق من جنة عدن للفقراء والمحتاجين. في الواقع، لولا نسبه، لكان جاد قد ارتقى فوق جميع القبائل بفضل اسمه. نعلم أنه، مثل رأوبين، وُلد في وقتٍ مبارك. إلا أن الكمال قد فارقه لاحقًا، ومثل رأوبين أيضًا، لم ينل نصيبًا في الأرض المقدسة، بل سكن على الضفة الأخرى من نهر الأردن. أهمية هذا المقطع: تُغرس فينا القوة الروحية والصلابة لمحاربة نزعاتنا الشريرة. إضافةً إلى ذلك، نُوقِظ النور الروحي الذي يُغذي حياتنا، مما يُساعد على إزالة الفقر الروحي والمادي من نسيج الحضارة الإنسانية.

٧٢٦.

قال الحاخام يسا: «يا جاد، سيُغير عليه الغزاة، لكنه سينتصر في النهاية». من اسم جاد، نفهم أن الجيوش ستنبثق منه وتخوض الحرب. وهذا مستمد من تهجئة جاد، التي تُكتب دائمًا جيميل وداليت، أي يسود وملكوت، ومنهما تنبثق جيوش الاتحاد، فجيميل يُعطي، أي يسود، وداليت يستقبل، أي ملكوت. ومن هذا نفهم عدد الجيوش والفصائل التي تنبثق منهم. ومن هنا جاء القول: «يا جاد، سيُغير عليه الغزاة...»

٧٢٧.

تعالوا وانظروا إلى ماء ذلك النهر الذي يخرج ويتدفق من جنة عدن، بينا، لا يتوقف عن الجريان أبدًا. إنها تدعم الفقراء بإعطاء نور الحسد من خلال الجيميل، وهو يسود، إلى مالخوت، وهو داليت، أي الفقير (بالعبرية: دالا) والمحتاج. ولذلك، تنتظر هنا جحافل من الملائكة الرزق من بيناه، سرّ النهر المذكور. يُطلق على هذا الاتحاد اسم جاد، حيث يأخذ الجيميل من بيناه ليعطي، ويقبل داليت ويأخذ منه. البيت، النكفا، يُعيل مع أهل بيته، جحافل الملائكة التي تنبثق منه.

٧٢٨.

قال الحاخام يتسحاق: لو لم يكن جاد من أبناء جارية، الذين يُعتبرون من المؤخرة، لكان قد ارتقى فوق جميع القبائل، وذلك لأصل اسم جاد الرفيع والكمال. يُكتب الاسم "با جاد" (أي "يأتي الحظ") (سفر التكوين ١٠: ٣٠)، ولكنه يُهجى "باغاد" (أي "خائن") بدون ألف، لأن ساعة ميلاده كانت مباركة، ولكن الكمال فارقه فيما بعد. هذا هو معنى الكلمات: "خانني إخوتي" (بالعبرية: bagdu) كالنهر" (أيوب ٦: ١٥)، لأن النهر الجاري، وهو نهر بيناه، انحرف في ذلك الوقت، لأن جاد كان من الجزء الخلفي، حيث لا يجري نهر بيناه، ولم يكن لدى جيميل ما يصبه على داليت. ومن هنا، جاء "bagad" بدون ألف، مما يشير إلى نقص وفرة بيناه. لذلك لم ينل نصيبًا في الأرض المقدسة، بل سكن عبر الأردن.

٧٢٩.

قال الحاخام يهودا: من أين لنا أن نفس الشيء حدث لرأوبين، الذي كان في البداية من رتبة أعلى، ثم فارقه؟ من الآية: "غير مستقر كالماء، لن تتفوق"، والتي تعني أن الماء، أي أنوار بينا، قد انقطع ولم يعد يجري. وقد سبق شرح نقصه، إذ فكر يعقوب في راحيل، ولذلك سُلبت منه بكوريته وأعطيت ليوסף. لم ينل كل من رأوبين وجاد نصيبًا في الأرض المقدسة، بل عبر الأردن، لكنهما أرسلتا جيوشًا وقوات

كطليعة أمام بني إسرائيل لتسليم الأرض إليهم. انظروا: لقد تم تعويض النقص في جاد في أشير، كما هو مكتوب: "من أشير يكون خبزه دسمًا، ويُخرج أطايب الملوك". الآن، يُكَمَّل جيميل داليت.

٧٢. "اجعلني كخاتم على قلبك". بينما كان الحاخام آبا والحاخام إلعازر يحتميان من الشمس الساطعة في كهف، ناقشا الآية الرئيسية. روى الحاخام إلعازر تفسير الحاخام شمعون لهذه الآية، موضحًا أن أرواح الصالحين فقط هي التي تستطيع أن تُحيي مياه الأنثى، أي مبدأ الأنثى. بعد أن اتحد الذكر والأنثى، استشهد مبدأ الأنثى بالآية الرئيسية، راغبًا في الحفاظ على التشابه حتى في الفراق. وبالمثل، رغب إسرائيل في البقاء مع الشخيانه بطريقة ما، حتى في المنفى. إن حب إسرائيل لله قوي لدرجة أن أي فراق عنه صعب التحمل كصعوبة يوم خروج الروح من الجسد. ثم انتقل النقاش إلى الآية: "الغيرة قاسية كالجحيم". نتعلم أن الغيرة علامة على الحب الحقيقي. لذلك، ينبغي للرجل أن يغار على زوجته حتى يتعلق بها حبًا كاملاً ولا ينظر إلى نساء أخريات. تفسير آخر هو أنه عندما يُحضر الأشرار إلى الجحيم، تُعلن خطاياهم ويطلب الحسدون بمحاسبتهم عليها. ثم نتعلم أن "لهيب يهوه" هو اللهب المتأجج الخارج من الشوفار، لهيب حب بني إسرائيل لله. هذا الحب يشتعل بشدة لدرجة أن "مياه الحسد الكثيرة" تزيده بدلاً من أن تُطفئه. ثم ينضم الحاخام شمعون والحاخام يهودا والحاخام يتسحاق إلى الحاخام إلعازر والحاخام آبا لاختتام النقاش. أهمية هذا المقطع: يشتعل فينا حب عميق للخالق، إذ ينبعث النور والحب من هذه الكلمات الشعرية. تساعد هذه الطاقة أيضًا على إزالة الحسد والغيرة من قلوبنا، بينما تُثير فينا نوعًا إيجابيًا من الغيرة والعاطفة والتقدير لأزواجنا.

٧٣٠.

دخل الحاخام إلعازر والحاخام آبا مغارة في اللد هربًا من شمس الطريق الساطعة. قال الحاخام آبا: لنملاً هذه المغارة بكلمات التوراة. استهلّ الحاخام إلعازر النقاش قائلاً: "اجعلني كخاتم على قلبك، كخاتم على ذراعك... جمرها جمر نار، لهيب الرب" (نشيد الأناشيد ٨:٦). وقد سبق أن أشرنا إلى هذه الآية، بل شرحناها. وفي إحدى الليالي، بينما كنتُ أعني بوالدي، الحاخام شمعون، سمعتُ منه أن جماعة إسرائيل، النوكفا، لا تملك كمالاً ولا رغبة ولا شغفاً تجاه القدوس، تبارك اسمه، إلا من نفوس الصالحين الذين يُثيرون تدفق المياه السفلى للنوكفا نحو المياه العليا لوزير أنبين؛ أي أنهم يُثيرون مياه ماين نوكتين (المياه الأنثوية) للنوكفا. حينها يكون وقت الرغبة والشغف الكاملين للتوحد وإثمار الثمار.

٧٣١.

تعال وانظر: بعد أن التصق الذكر والأنثى ببعضهما، واشتاقت هي إلى زئير أنبين، قالت: "اجعلني كخاتم على قلبك". لماذا خاتم؟ لأن الخاتم، عندما يُطبع، حتى بعد إزالته، يبقى أثره، ولا يُمحى أبداً، بل يبقى شكله وصورته. هكذا قالت جماعة إسرائيل، النوكفا: الآن وقد التصقت بك، حتى وإن فارقتك وذهبت إلى المنفى، "اجعلني كخاتم على قلبك" حتى تبقى صورتني معك، مثل الخاتم الذي يترك أثره أينما يُضغَط عليه.

٧٣٢.

"لأن الحب قوي كالموت". إنه قوي كقوة الروح وهي تفارق الجسد. فقد تعلمنا أنه عندما يحين أجل الإنسان ويفارق الدنيا، ويرى مناظر معينة، تنتقل روحه إلى كل عضو من أعضاء جسده، وتجري على

الأمواج كراكب على متن قارب في البحر، بلا مجاديف، يرتفع وينخفض بلا حول ولا قوة. لا شيء أصعب من يوم مفارقة الروح للجسد. كذلك، فإن محبة جماعة بني إسرائيل للقدوس، تبارك اسمه، قوية كالموت، حين تفارق الروح الجسد.

٧٣٣.

"الغيرة قاسية كالجحيم..." من أحب ولم يغار، فليس حبه حبًا حقيقيًا. أما الحب الكامل فيكتمل بالغيرة. ومن هذا تعلمنا أن على الرجل أن يغار على زوجته، ليتعلق بها حبًا كاملاً، فلا ينظر إلى غيرها من النساء. ما معنى "قاسٍ كالجحيم"؟ كما يصعب على الأشرار النزول إلى الجحيم، كذلك يصعب على العاشق الغيور فراق حبيبته.

٧٣٤.

تفسير آخر لعبارة "الغيرة قاسية كالجحيم" هو أنه عندما يُنزل الأشرار إلى الجحيم، تُعلن لهم ذنوبهم التي يُعاقبون عليها. يجدون الأمر صعبًا، لذلك يطالب الحسود بمحاسبة على ذنوبها، ويعدد كل ما فعلته المرأة من أمور مشبوهة، فيزداد حبه لها.

٧٣٥.

"جمرها جمر نار، لهيب يهوه". ما هو لهيب يهوه؟ إنه اللهب المشتعل الذي ينبعث من الشوفار، يسود إيما المسمى يهوه. ما إن يُثار، حتى يحترق. ما هو؟ إنه العمود الأيسر من إيما، كما هو مكتوب: "يده اليسرى تحت رأسي" (نشيد الأناشيد ٨: ٣). إنه يحرق لهيب حب إسرائيل، الشخيانه، للقدوس، تبارك اسمه.

٧٣٦.

لذلك، "لا تستطيع مياه كثيرة أن تطفئ الحب" (نشيد الأناشيد ٨: ٧)، لأنه عندما يأتي اليمين، وهو الماء، حَسِد، فإنه يزيد من لهيب الحب، بدلًا من أن يطفئ لهيب اليسار، كما يقول: "ويعانقني بيمينه" (المصدر نفسه، ٣). ومن هنا "لا تستطيع مياه كثيرة أن تطفئ الحب". جميع الآيات التالية مُفسّرة على هذا النحو.

٧٣٧.

وبينما كانوا جالسين، سمعوا الحاخام شمعون قادمًا من هذا الطريق برفقة الحاخام يهودا والحاخام يتسحاق. اقترب الحاخام شمعون من المغارة، فخرج الحاخام إلعازر والحاخام أبا. قال الحاخام شمعون: أرى من جدران المغارة أن الشخيانه هنا. فجلسوا. سألهم الحاخام شمعون: ماذا تدرسون؟ قال الحاخام أبا: محبة جماعة بني إسرائيل للقدوس، تبارك اسمه. شرح الحاخام إلعازر الآية: "اجعلني كخاتم على قلبك" بأنها تشير إلى جماعة بني إسرائيل. قال الحاخام شمعون: يا إلعازر، لقد تأملت في الحب السامي ورابطة المودة.

٧٣٨.

صمت الحاخام شمعون قليلاً، ثم قال: الصمت حسن في كل مكان، إلا فيما يتعلق بالتوراة. لدي سرٌّ خفيٌّ لا أريد أن يضيع منكم. إنها مسألة سماوية، وجدتها في كتاب الحاخام هامونا سابا (الأكبر).

٧٣٩.

تعال وانظر: الرجل دائماً ما يسعى وراء المرأة ويثير حبه. ومع ذلك، وجدت هنا أنها هي التي تثير حبه وتتودد إليه، كما جاء في الآية: "اجعلني كخاتم على قلبك..." وفقاً للعرف، ليس من اللائق أن تسعى المرأة وراء الرجل. ولكن من الضروري أن تكون هذه مسألة عميقة، مسألة سماوية مخفية بين كنوز الملك.

٧٣. ثلاث أرواح. يكشف الحديث عن الأرواح الثلاث أن هناك في الواقع أربع أرواح. الأولى هي الروح السماوية لجميع الأرواح، وهي مخفية ولا تُكشف أبداً. الثانية هي النكفا. الثالثة والرابعة هما روحا الصالحين في الأسفل، واللذان تأتيان من روح الأنثى والذكر، زئير أنبين. من خلال تشبيه الملك الذي يرسل ابنه إلى قرية لينشأ فيها حتى يصبح مستعداً لتعلم أصول القصر، نفهم لماذا تنزل الروح إلى هذا العالم لتغادره لاحقاً. لا تغادر الروح هذا العالم أبداً حتى تأتي الأم لتأخذها وتسلمها إلى قصر الملك، حيث تبقى. ثم يعود الحديث إلى موضوع القسم السابق، وهو حب بني إسرائيل لله. يُخبرنا النص أن أرواح الصالحين، وهم ذكور، تُثير في قلوب الإناث حباً ورغبةً في زئير أنبين. ويختتم الحاخامات بتوضيح أن الآية "الصالحون أساس العالم" تُشير إلى كل من يسود زئير أنبين وأرواح الصالحين. أهمية هذا المقطع: الحكمة المنسوجة في هذا المقطع تُوقظ فينا رغبةً عميقةً لمعرفة غايتنا الحقيقية في هذا العالم. يُوقد في قلوبنا وأرواحنا حباً لنور الخالق وللحقائق الروحية، مما يُساعد بدوره على توحيد العالمين السفلي والعلوي. يتطلب العمل الروحي فهماً فكرياً وعاطفياً على حد سواء، ليمنحنا الدافع للمضي قدماً. هنا، ينشأ فينا وعيٌ عاطفيٌّ بأصلنا ومصدرنا، حين ندرك أن النمو الروحي يُقربنا من أبينا السماوي.

٧٤٠.

تعالوا وانظروا: هناك ثلاث أرواح تنتمي إلى مراتب عليا معينة. هذه الثلاث هي في الحقيقة أربع. الأولى هي الروح العليا، التي لا يستطيع إدراكها أمين الخزانة الأعلى، فكيف بأمين الخزانة الأدنى؟ إنها روح جميع الأرواح، خفية لا تُكشف ولا تُعرف. جميعها تتبع منها.

٧٤١.

وهي مُغطاة بثوب مصنوع من بهاء الكرمل، يقطر لآلي، جميعها متصلة كجسد واحد كأعضاء الجسد. تدخل الروح العليا فيها، وتُظهر من خلالها أعمالها، كما يُظهر الجسد أعمال الروح. هي وهي واحد لا يفصل بينهما شيء. هذه هي الروح العليا، الأكثر خفاءً.

٧٤٢.

روح أخرى هي النكفا، التي تختبئ بين جيوشها، وهي روحهم وتتلقى منهم جسداً. هي متلبسة بها كروح داخل جسد، لتُظهر من خلالها صنع يديها للعالم أجمع، كما أن الجسد وعاء يُنفذ أعماله بالروح. وهي متصلة ومنتحدة ببعضها، كما هي الحال مع الأرواح الخفية في الأعلى.

٧٤٣.

وهناك روح أخرى هي أرواح الصالحين في الأسفل. تأتي أرواح الصالحين من الأرواح العلوية، روح الأنثى وروح الذكر، زئير أنبين. ولهذا السبب، فإن أرواح الصالحين أعلى من جميع جيوش وجحافل الملائكة في الأعلى، لأن الملائكة تأتي من الجزء الخارجي من النكفا، أما الأرواح فتأتي من الجزء الداخلي من النكفا وزئير أنبين، أي من أرواحهم.

٧٤٤.

يسأل: قد تقولون إنه إذا كانت الأرواح مرتفعة من جانبيين، من زئير أنبين والنوكفا، وتأتي من باطنها، فلماذا تنزل إلى هذا العالم، ولماذا تغادره؟ يجيب: هذا مثل ملك أنجب ابناً. أرسله ليربى في قرية حتى يحين وقت تعليمه أصول القصر. عندما سمع الملك أن ابنه قد كبر، أرسل، من فرط حبه له، والدته لتأخذه. فأحضرتة إلى القصر، حيث كان يفرح بابنه كل يوم.

٧٤٥.

القدوس، تبارك اسمه، أنجب أيضاً ابناً من والدته. من هو؟ إنه الروح القدس العليا، من نسل زئير والنوكفا. أرسله إلى القرية، أي إلى هذا العالم، ليربى ويتربى على أصول قصر الملك. عندما رأى الملك أن ابنه قد كبر في هذه القرية، وأن الوقت قد حان لإحضاره إلى القصر، ماذا فعل؟ بدافع حبه لابنه، أرسل الوصية التي أحضرته إلى قصره. فالروح لا تغادر هذا العالم حتى تأتي الوصية لأخذها، وتأخذها إلى قصر الملك حيث تبقى إلى الأبد.

٧٤٦.

ومع ذلك، فمن طبيعة الدنيا أن يبكي أهل القرية حين يفارقهم ابن الملك. وكان هناك رجل حكيم قال: لماذا تبكون؟ أليس هو ابن ملك؟ لا يليق به أن يسكن بينكم بعد الآن، بل في قصر أبيه. ورأى موسى الحكيم أهل القرية يبكون، فقال لهم: أنتم أبناء الرب إلهكم، فلا تجرحوا أنفسكم (تثنية ١٤ : ١).

٧٤٧.

تعالوا وانظروا: لو علم جميع الصالحين أنهم سيفرحون حين يأتي يوم رحيلهم عن هذه الدنيا. أليس شرفاً عظيماً أن تأتي لهم السيدة لتصطحبهم إلى قصر الملك، وأن الملك سيفرح بهم كل يوم؟ فالقدوس، تبارك اسمه، لا يلهو إلا بنفوس الصالحين.

٧٤٨.

تعالوا وانظروا: إن محبة جماعة إسرائيل، النوكفا، للقدوس، تبارك اسمه، زئير أنبين، تُثار بنفوس الصالحين في الأسفل. ولأنهم يأتون من جانب الملك، زئير أنبين، أي من جانب الذكر، فإن الأنثى تُثار من جانب الذكر، فتُثار المحبة. وهكذا يُثير الذكر المودة والمحبة في الأنثى، فتتحد به في المحبة. وهذا يُحسم مسألة أنه ليس من اللائق للأنثى أن تُغازل الذكر. والآن يُفسر أن نفوس الصالحين، وهم ذكور، تُثير فيها هذه المحبة لزئير أنبين.

٧٤٩.

وبالمثل، فإن رغبة الأثني في سكب المياه السفلى نحو المياه العليا لا تُثار إلا بنفوس الصالحين. طوبى للأبرار في الدنيا والآخرة، فهم عماد العالمين. ولذلك يقول الكتاب المقدس: "الأبرار أساس العالم" (أمثال ١٠: ٢٥)، وهذا قد يعني إما الأبرار في السماء، أو أرواح الأبرار. وكلا المعنيين صحيح.

٧٥٠.

وسر ذلك أن الأبرار هم في السماء، وفي الأرض، وفي جماعة إسرائيل، وهم أرواح الأبرار. وجماعة إسرائيل، أي جماعة إسرائيل، تضم الأبرار في السماء والأرض. فالأبرار في السماء، والأبرار في الأرض، يرثون جماعة إسرائيل. لذا يقول الكتاب المقدس: «الصالحون يرثون الأرض» (مزمور ٣٨: ٢٩)، وهم بالتأكيد سيرثون الأرض، تلك النكفا. انظروا: الصالح، يسود من زئير أنبين، يرث الأرض، النكفا، ويباركها كل يوم، ويمنحها النعم والخيرات التي يستمدّها من بيناه. وقد سبق أن شرحنا هذا.

٧٤. "من أشير يكون خبزه سميئًا". يُفسّر عنوان الآية بأنها تعني "بيناه"، التي تُعطي "أطايب الملوك" ليسود، الذي بدوره يُعطي "ملكوت"، بُعدنا المادي. هناك نوعان من الخبز: خبز الفقر، وهو خبز ملكوت، وخبز الدخن، خبز زئير أنبين. الخبز المذكور في عنوان الآية هو خبز زئير أنبين. يُغذي زئير أنبين ملكوت من خلال الصالحين، وتوزع ملكوت "أطايب الملوك" على الرتب الأدنى منها. بعد وصف خبز السبت المزدوج، يأتي شرح الآية: "لأن الخبز قد نفذ". يُقال لنا إن الخبز العلوي، خبز زئير أنبين، يُشار إليه بالمذكر ويشمل جميع أنواع الطعام، بينما الخبز السفلي، خبز النكفا، مؤنث ويشير فقط إلى الخبز. أخيرًا، يُخبرنا الخطاب أن موسى كشف أن أشير ذكر أعلاه في "بيناه". نتعلم أيضًا أن أشير مذكور أدناه، فيما يتعلق بملكوت، وهو مُدرج في دعم ملكوت، أسفل الأسباط الاثني عشر. أهمية هذا المقطع: هنا، يساعدنا حكماء العصور القديمة الصالحون، والأتقياء الذين يسرون بيننا في الوقت الحاضر، على ربط أرواحنا والعالم بأسره [ملكوت] بمستوى زئير أنبين، منبع الطاقة الروحية، بما في ذلك الرزق المادي لواقعنا المادي.

٧٥١.

هذا هو سر الآية: "من أشير يكون خبزه دسمًا، ويُخرج أشهى المأكولات الملكية"، مما يعني أن أشير هو ذلك الصالح، يسود زئير أنبين، الذي يُفيض على النوكفا بالخيرات. ومع ذلك، فهو ليس يسود من زئير أنبين، كما هو مكتوب: "رأته البنات، فقلن لها سعيدة" (نشيد الأناشيد ٦: ٩)، وهو جانب من جوانب النكفا وليس يسود من زئير أنبين. لذلك قالت ليئة: "لأن البنات سيقلن لي سعيدة (عبرية: أوشري)" (سفر التكوين ٣٠: ١٣). هذا صحيح. تعالوا وانظروا: من العالم الآخر، يفيض بيناه على الصالح، يسود من زئير أنبين، ليسكب أشهى المأكولات على الأرض، التي كانت خبز فقر تحولت إلى خبز دخن. هذا هو معنى: "من أشير يكون خبزه سميئًا، ويعطي أشهى المأكولات الملكية". لقد أوضحنا هذا من قبل. أشير هو بيناه، الذي يعطي أشهى المأكولات الملكية ليسود، ويسود للنكفا.

٧٥٢.

تعالوا وانظروا: "من أشير يكون خبزه سميئًا". هذا هو المكان الذي يسميه الجميع سعيدًا. ما هو؟ إنه العالم الآخر، بيناه، الذي يسميه العلي والسفلي سعيدًا ويتوقان إليه. "يكون خبزه سميئًا": يسأل: خبز

من؟ لم يحدد مكان الخبز. يجيب: هناك خبز وخبز، وبالمثل هناك شجرة وشجرة. هناك شجرة الحياة، زئير أنبين، والشجرة التي يعتمد عليها الموت، نوكفا. لذلك هناك خبز يسمى خبز الفقر، نوكفا، وهناك خبز يسمى خبز الدخن. ما هو خبز الدخن؟ إنه حرف الواو المسمى يود-هي-واو-هي، وهو زئير أنبين. هذا هو "خبزه" (بالعبرية: لآخمو): خبز (بالعبرية: ليخم) حرف الواو، أي خبز زئير أنبين. لذا يقول الكتاب المقدس: «ها أنا أمطر خبزًا من السماء» (سفر الخروج ١٦: ٤)، من السماء حقًا، وهي شجرة زئير أنبين التي تُسمى السماء.

٧٥٣.

ومن ثم، «من أشير يكون خبزه دسمًا». «خبزه» يشمل مقطعي «لِحم» وحرف الواو، أي خبز زئير أنبين المسمى «واو»، لأنه منه - من بيناه المسمى «أشير» - تُغذى الشجرة، وهو، بيناه، يُزينها بالثلاثة أحرف الأولى، كما يقول الكتاب المقدس: «التاج الذي توجه به أمه» (نشيد الأناشيد ٣: ١١)، أي بيناه المسمى «الأم». عندما يستقبل زئير أنبين، فإنه سيُقدم بالتأكيد أطايب الملوك (حرفيًا: «من الملك»). من هو الملك؟ جماعة إسرائيل، أي النوكفا، التي يغذيها زئير أنبين، الذي يمنحها عبر الصالحين، الدرجة المقدسة لعلامة العهد، أي يسود زئير أنبين، ومن النوكفا إلى الدرجات الأخرى الأدنى في برياه، ويتزيراه، وأسياه، والتي تشبه الدرجات الأعلى، أي أن الأدوات في برياه، ويتزيراه، وأسياه تشبه تلك الموجودة في أنزيلوت.

٧٥٤.

في كتاب الحاخام هامونا سابا (الأكبر)، قال ما يلي: "من أشير يكون خبزه سمينًا" يشير إلى خبز السبت، وهو لذيذ بشكل مضاعف، كما هو مكتوب: "جمعوا خبزًا مزدوجًا" (سفر الخروج ١٦: ٢٢). هناك نوعان من الخبز: خبز السماء، من خبز الزرع، وخبز الأرض، من خبز النوكفا. هذا خبز الدخن، أما خبز الأرض المنفصل عن خبز السماء فهو خبز الفقر. في يوم السبت، يُضمّ خبز النوكفا السفلي إلى خبز الزرع العلوي، ويُبارك السفلي بالعلوي. هذا خبز مزدوج.

٧٥٥.

قال الحاخام هامونا سابا (الشيخ) أيضًا إن خبز السبت المزدوج، وهو خبز النوكفا، يستمد من السبت العلوي، بيناه، التي تفيض وتشرق على كل شيء. يتحد خبز النوكفا مع خبز بيناه فيصبح مزدوجًا. ويشرح لماذا لا يتحدث عن خبز النوكفا وخبز زئير أنبين، بل عن خبز بيناه. ذلك لأن سر الخبز يكمن في النوكفا، إما نوكفا زئير أنبين، أو بيناه، وهي مؤنثة أيضًا. لكن وفرة زئير أنبين لا تُسمى خبزًا، لأنها مذكر. لذا كُتبت عبارة "يكون سمينًا" بصيغة مؤنثة بدلًا من صيغة مذكر. وتقول أيضًا "ما عدا الخبز الذي أكله" (سفر التكوين ٣٩: ٦)، في إشارة إلى الزوجة التي تُسمى خبزًا. ومن ثم، يُعد الخبز جانبًا من جوانب الأنثى.

٧٥٦.

قد

يتساءل المرء عن الآية: "لأن الخبز يُنفق في أوعيتنا" (صموئيل الأول ٩: ٧)، وأن كلمة "يُنفق" مذكورة وليست مؤنثة. والسبب في ذلك هو أن أنواعًا أخرى من الطعام، إلى جانب الخبز، تُسمى أيضًا خبزًا. ويمكن ملاحظة ما يُعتبر طعامًا آخر وما يُعتبر خبزًا، لأن الخبز العلوي في "زئير أنبين" مذكر بشكل

موحد، ويشير إلى جميع أنواع الطعام. أما الخبز السفلي في "نوكفا" فهو مؤنث بشكل موحد، ويشير إلى الخبز فقط. نجد أنه يُكتب أحياناً بصيغة المذكر وأحياناً بصيغة المؤنث. كلاهما واحد، وكلاهما متماثل، أحدهما في زئير أنبين والآخر في النكفا، وكلاهما صحيح.

.٧٥٧

تعال وانظر: ذكر آشع أعلاه في بيناه، وذكر أدناه فيما يتعلق بزينة العروس، التي هي النكفا، لأن البحر، النكفا، يستقر على الأسباط الاثني عشر ويدعمها، سر الثيران الاثني عشر. هذا هو معنى: "وكان البحر فوقهم" (ملاخي الأول ٧: ٢٥). إذن، آشع جزء من دعم النكفا. سر الأمر هو أنه مُثبت في الأعلى في بيناه، وعلى الأرض، النكفا، من خلال تعديلات معينة على نمط العالم العلوي بيناه. تأسس هذا النظام من خلال الأسباط الاثني عشر الذين يدعمون النكفا، على غرار نمط بيناه العلوي الذي يقوم على دعائم زئير أنبين الاثني عشر. ومن ثم، توجد الشخينة في الأعلى، بيناه، التي تستقر على دعائم زئير أنبين الاثني عشر، وهي الأعمدة الثلاثة، كل منها ذو أربعة أوجه، وتوجد الشخينة في الأسفل، النكفا، التي من خلالها يُضمّ بنو إسرائيل ويُؤسسون بواسطة الأسباط الاثني عشر، ويُعدّ آشع جزءاً من دعمها مثل الأسباط الأخرى.

.٧٥٩. لولا موسى الذي كشف أن آشع في بيناه، لما عُرف ذلك. ولذلك يقول: "وليغمس رجله في الزيت" (تثنية ٣٣: ٢٤) للدلالة على تعلقه بمكانه، الذي يسكب زيت المسحة من مكانه في الأعلى في بيناه. لذلك يقول: "ليكن آشع مباركاً فوق البنين" (المرجع نفسه).

.٧٥. "نفثالي أيلٌ أطلق سراحه": يكشف تفسير هذا المقطع الصعب أنه بينما تُعتبر ملكوت أنثى، فإن كل ما يعلوها إلى بينا يُعتبر ذكراً. ونتعلم أن الذكر يُعتبر كاملاً عند ختانه، لأنه يحمل علامة العهد. لذلك، تشير الآية "ذكر بلا عيب" إلى العضو الذكري الذي لا يجوز خصيه. مع أن بينا تُوصف غالباً بأنها أنثى، نظراً لتعدد جوانبها الأنثوية، إلا أنه عندما يُكشف عن "الجزء الأخير"، أي جانب الذكورة، يتحول كل شيء إلى ذكر. ينتقل النقاش بعد ذلك إلى سؤال: لماذا استبعد الله يوسف ووضع أفرايم مكانه عندما أمر بوضع الرايات الأربع للأسباط الاثني عشر لتزيين الشخينة؟ ونتعلم أنه مع أن يوسف كان باراً، إلا أنه كان يحمل سمات الذكر. ولأن زينة الشخينة كلها أنثوية، فقد أُزيل يوسف ووُضع أفرايم، ذو الجانب الأنثوي، مكانه. أخيراً، يُقدّم الحاخامات مزيداً من التوضيح لآية العنوان من خلال شرح عبارة "وفمك (كلامك) حسن". فالصوت، الذي يرمز إلى زئير أنبين، يُوجّه الكلام، الذي يرمز إلى ملكوت. وكما لا صوت بدون كلام والعكس صحيح، فإن ملكوت وزئير أنبين لا يُمكنهما أن يُنيرا دون بعضهما البعض. وهكذا، يعتمد الكل على الجزء، ويعتمد الجزء على الكل. أهمية هذا المقطع: يبدأ إدراك الترابط والانسجام التام بين جميع عناصر الواقع في الترسخ في وعينا. نتلقى تطهيراً من أفعالنا وأفكارنا الجنسية السلبية من خلال النور الذي يشتعل أثناء الختان. تُساعد جهودنا في التأمل في هذه الآيات على ربط ملكوت وزئير أنبين، جالبةً النور إلى الكوكب والتوازن بين الطاقات الذكورية والأنثوية التي تسري في جميع العوالم.

.٧٥٩

افتتح الحاخام شمعون النقاش بقوله: "نفتالي أيلٌ أطلق سراحه: يُعطي كلامًا حسنًا" (سفر التكوين ٤٩: ٢١). تُعتبر هذه الآية صعبة، لأنها تقول "أطلقت الأيل"، فينبغي أن تنتهي بـ "هي تُلقي كلامًا طيبًا"، بدلًا من "هو". لقد تعلمنا أن العالم العلوي، بيناه، هو عالم الذكورة. فمتى صعد شيء من جماعة إسرائيل، وهي أنثى، يصبح ذكرًا. من أين لنا هذا؟ من المحرقة (العبرية: عولاه). لماذا تُسمى عولاه (حرفيًا: "تصعد، مؤنث")؟ لأنها تصعد من النكفا. لذلك، "فليُقدم ذكرًا بلا عيب" (لاويين ١: ٣)، لأنها فوق النكفا ذكر. لهذا السبب يُعتبر العالم العلوي، بيناه، عالم الذكورة.

.٧٦٠

يسأل: لماذا يقول الكتاب المقدس "ذكر بلا عيب"؟ هل كان هناك قصدٌ في تقسيمه إلى أجزاء، بحيث يُحذّر من "الكمال"؟ يجيب: ما هو الكمال؟ يُعبّر عنه بالكلمات: "اسلك أمامي وكن كاملاً" (سفر التكوين ١٧: ١). متى كان كاملاً؟ عند ختانه، لأن الذكر موجود ولا يُعرف إلا بالمكان المسمى بالكمال، علامة العهد، التي تُشير إلى الفرق بين الذكر والأنثى. ومن هنا يقول: "كان نوح رجلاً باراً كاملاً" (سفر التكوين ٦: ٩)، الكائن البار يسود الذي يُسمى كاملاً. لذلك، فإن عبارة "ذكر بلا عيب" تُشير إلى العضو الذكري الذي لا يجوز خصيه.

.٧٦١

يسأل: ومع ذلك، يقول أيضاً "أنثى بلا عيب". يجيب: بالتأكيد، كما يُدعى يسود "البار الكامل"، كذلك يُدعى النكفا، لأنها تتلقى كل شيء منه، ولذلك تُدعى كاملة مثله. لكن صفة "الكامل" تشير أساساً إلى الذكر. ومن ثم، فإن المحرقة التي ترتفع من الأنثى إلى الذكر هي ذكر، لأنه من ذلك الموضع، النكفا، صعوداً، كل شيء ذكر. ومن النكفا نزولاً كل شيء أنثى، كما سبق شرحه.

.٧٦٢

يسأل: ولكن هناك أيضاً أنثى في الأعلى، بينا. يجيب: الجزء الأخير من الجسد يُظهر أن الجسد كله ذكر. رأس وجسم بينا - كونهما حكمة وبيننا وداعت وحسيد وجبرة وتيفيرت - مؤنثان حتى الجزء الأخير، إلى نتساح وهود ويسود، المكسو برأس زئير أنبين ليأخذ مظهر الذكر مثله، وعندما يُظهر الجزء الأخير مظهر الذكورة، يتحول كل شيء إلى ذكر، حتى حكمة وبيننا وداعت وحسيد وجبرة وتيفيرت، التي لا تُكسى بزئير أنبين، تُعتبر أيضاً ذكرًا. ولكن هنا في نوکفا زئير أنبين، يُعتبر الرأس والنهاية مؤنثين، لأن جسدها كله أنثى، دون أي أثر للذكر في نتساح هود يسود.

.٧٦٣

تعالوا وانظروا: في هذا سرٌّ عظيم، إذ نلاحظ أن يعقوب بارك يوسف مع إخوته. ولكن عندما أمر القدوس، تبارك اسمه، بوضع الرايات الأربع للسكينة للأسباط الاثني عشر، والتي تُزَيّن السكينة، أغفل يوسف ووضع أفرايم مكانه. لماذا أغفل يوسف؟ إن قلتم إن ذلك بسبب خطاياه، فليس الأمر كذلك، فقد كان بارًا.

.٧٦٤

يجيب: المعنى الخفي لهذا هو أن يوسف كان بصمة الذكر، كما هو مكتوب: "يوسف غصن مثمر، غصن مثمر عند بئر"، وهو جانب من يسود يُسمى الغصن المثمر، و"من هناك غدّى حجر إسرائيل". الحجر هو جماعة إسرائيل، أي النكفا، التي قال عنها داود: "الحجر الذي رفضه البنّاؤون صار رأس الزاوية" (مزمور ١١٨: ٢١). ولأن يوسف كان بصمة الذكر، فقد سُمّي يوسف البار، لأنه كان بارًا حقًا، يسود. "من هناك غدّى حجر إسرائيل" الذي يُعطي للنكفا.

.٧٦٥

بما أن جميع زينة الشخيناة أنثوية، لأن كل شيء من النكفا إلى الأسفل أنثوي، فقد أُزيل يوسف منها ووُضع أفرايم مكانه على الزينة الاثنتي عشرة، لأنه ذو مظهر أنثوي. ثم وُضع في الجانب الغربي، مسكن الأنثى، حيث الشخيناة في الغرب، وأزيلت بصمة الذكر، أي يوسف، من الزينة، التي هي جميعها من عالم الأنثى وليست من عالم الذكر. يجب أن تحمل جميع الزينة مظهر الأنثى.

.٧٦٦

ومن ثم أُزيل يوسف الصالح، يسود الذي هو ذكر، من الزينة ووُضع أفرايم مكانه. لذلك فإن جميع الأسباط الاثني عشر الذين يُعتبرون إناثًا، هم زينة الشخيناة، ويجب أن يحملوا الصورة المذكورة أعلاه؛ أي أن تكون النساء مثل الشخيناة، باستثناء رتبة الصالحين من القبائل، وهي يسود، التي تحوّل جميع أعضاء الجسد إلى ذكور، ولا تُحسب ضمن الأدوات الاثنتي عشرة، فلا حاجة لخصمها.

.٧٦٧

"نفثالي أيلٌ مُطلق: يُعطي كلامًا حسنًا" كما جاء في "وفمك (كلامك) حسن" (نشيد الأناشيد ٤: ٣)، لأن الصوت، زئير أنبين، يُرشد الكلام، النكفا. لا صوت بدون كلام. يُرسل الصوت من مكان عميق في الأعلى، بيناه، لإرشاد الكلام، إذ لا صوت بدون كلام ولا كلام بدون صوت. هذا هو الكل الذي يحتاج إلى الجزء، والجزء الذي يحتاج إلى الكل. يأتي الصوت من الجنوب، وهو العمود الأيمن، نور الحساديم، ويقود الغرب، النكفا، الذي يرث الجانبين، نور الحساديم من الجنوب ونور الحكمة من الغرب. ولذلك كُتب: "وقال عن نفثالي... امتلكوا الغرب والجنوب" (تثنية ٣٣: ٢٣). لذلك يُقال إن "نفثالي أيلٌ مُطلق"، أي النكفا في الأسفل. وبالمثل، يُضيء الذكر في الأعلى معها، إذ لا يُضيء أحدهما دون الآخر. ولذلك كُتبت عبارة "يُعطي كلامًا حسنًا" بصيغة المذكر، وهي "زئير أنبين"، بدلًا من صيغة المؤنث.

٧٦. الفكر، الصوت، الكلام: يُقال لنا إن الفكر هو بداية كل شيء. في البدء، لم يكن هناك فصل بين الفكر والصوت والكلام، كما تشير إليه الآية: "الخالق واحد، واسمه واحد". ثم توسع الفكر وسُمي "بيناه" (الفهم) عندما وصل إلى موضع الروح. تتوسع الروح وتُصدر صوتًا يشمل كل القوى ويوجه الكلام. أهمية هذا المقطع: الطاقة المتدفقة من هذا المقطع تنقل أرواحنا إلى اللحظة التي سبقت الخلق، حيث كان كل شيء واحدًا. هذه الوحدة الشاملة تُشع نورًا يُعيد كيانا بأكمله إلى حالة جنينية، حين كنا متحررين من أي سلبية أو دنس. لهذه العملية أثر مُنقي ومُصفّ عِلينا، إذ تُزيل العوائق والظلام من أعماق أرواحنا. يشتعل نور التجديد فينا، مانحًا إيانا قوةً وطاقةً متجددتين لمواصلة تحولنا الروحي.

.٧٦٨

تعال وانظر: الفكر هو بداية كل شيء. الفكر كامنٌ في الداخل، غامضٌ لا يُدرك. عندما توسّع الفكر أكثر، وصل إلى حيث تسكن الروح، وهناك سُمّيَ بينا (الفهم). الآن لم يعد مخفياً كما كان من قبل، ومع أنه لا يزال خفياً بعض الشيء، فإن الروح تتوسع وتُصدر صوتاً مُكوّناً من نار وماء وريح، الأعمدة الثلاثة: الشمال والجنوب والشرق. هذا الصوت يشمل كل القوى، ويوجّه الكلام. إنه يُثبّت الكلمة، لأنه أُرسل من مكان الروح وجاء ليُرشد الكلمة وينطق بالكلمات الصحيحة.

.٧٦٩

عندما ننظر إلى هذه الدرجات، ستجد أن الفكر، بينا، والصوت، والكلام كلها واحد. هذا هو الفكر في بداية كل شيء. لم يكن هناك انفصال، بل كان كل شيء واحداً ومتحدًا. هذا الفكر بالذات لم يكن مُرتبطاً بشيء، كثر، ولم يكن ليُفرّق أبداً. هذا ما يُقصد بقول: "يكون الرب واحداً، واسمه واحد" (زكريا ١٤ : ٩)، و"يُعطي كلاماً حسناً" يُشير إلى الجسد.

٧٧. "يوسف غصن مثمر". يُقدّم الزوهار خطاباً مُفصّلاً حول التكوين الدقيق لقناة يوسف الروحية العظيمة. أهمية هذا المقطع: يُعتبر يوسف أساس عالمنا المادي. ضمن بنية السفروت العشر، يُقابل يوسف بُعد يسود، البوابة التي تدخل من خلالها طاقة العوالم العلوية إلى عالمنا المادي. كما يُقابل يوسف الرزق. لذا، في هذا المقطع، نستمد قوة الحظ السعيد ونُعزّز صلة أرواحنا بالأساس الحقيقي للروحانية.

.٧٧٠

يُشار إلى نهاية الجسد، يسود، في الآية: "يوسف غصن مثمر، غصن مثمر عند بئر". يسأل: لماذا ذكر "غصن مثمر" مرتين؟ يجيب: هناك غصن مثمر في الأعلى وغصن مثمر في الأسفل. لماذا لا يوجد غصن مثمر في الأسفل بين أدوات الأم، أي بين الأسباط الاثني عشر، سرّ الثيران الاثني عشر، التي تُسند الأم في الأعلى؟ يجيب: "تقدمت البنات على الجدار"، مما يعني أن الإناث تُستخدم كأدوات لها، جوانب أنثوية، وهي سرّ الأسباط الاثني عشر، وليس الأبناء. ويوسف هو يسود، وهو ابن، أي ذكر. لذا يقول: "كثيرات من البنات فعلن الفضائل" (أمثال ٣١ : ٢٩). "كثيرات من البنات فعلن الفضائل" هنّ الأسباط الاثنا عشر، الذين جُعلوا عرشاً للنوكفا. وهكذا، تنتهي الآية بـ "لكنك تتفوق عليهم جميعاً" (المصدر نفسه).

.٧٧١

تعال وانظر: لا يبلغ الملكوت المقدس كماله إلا باتحاده مع الآباء، الذين هم حَسيد، وفوراه، وتيفيرت من صدر وفوق زئير أنبين. عندما انضمت إليهما، تحولت المملكة إلى بناء كامل بواسطة العالم العلوي، وهو عالم الذكر، أي بيناه، ومنذ ذلك الحين تتلقى حَسيد، وفوراه، وتيفيرت من زئير أنبين من جانبها الأيمن، وملخوت من جانب بيناه الأيسر. يُسمى العالم العلوي سبع سنوات لأنه يشمل السنوات السبع جميعها، كما تشمل بيناه في داخلها جميع السنوات السبع: حَسيد، وفوراه، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود، وملخوت، والتي تُسمى سبع سنوات.

.٧٧٢

يُشار إلى ذلك بقوله: "وبناها سبع سنين" (ملاخي الأول ٦:٣٨). هذا هو العالم العلوي بيناه، الذي يشمل سبع سنوات. لذلك، لا يقول النص "في سبع سنوات"، بل "سبعة"، كما في: "في ستة أيام خلق الرب السماء والأرض" (سفر الخروج ١٧: ٣١)، بدلاً من "في ستة أيام". وهذا يعني أن الأيام الستة التي خلق فيها كل من حَسَد، وفوراه، وتيفيرت، ومنتساح، وهود، ويسود، هي التي خلقت السماء والأرض؛ ويعني هنا أيضاً أن السنوات السبع، بِنَاه، هي التي بنتها. وقد كُتب: "هذه هي أجيال السماء والأرض حين خُلِقت (بالعبرية: بيهَبَزَام)"، حروف "بِأَفْرَاهَام (بالإنجليزية: "في أفرَاهام")، لأن أفرَاهام، الذي هو حَسَد، يُدعى سبعة أيام، وبه بُني العالم العلوي، بِنَاه. ويُطلق عليهم "عالم الذكر".

٧٧٣.

كذلك، هناك سبع سنوات في الأسفل، هي: حَسَد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتساح، وهود، ويسود، وملخوت، موزعة على الأسباط الاثني عشر، سر العالم السفلي، النكفا. هذا هو المعنى الخفي للكلمات: "سبعة أيام وسبعة أيام، أربعة عشر يوماً" (١ ملوك، ٨: ٦٦). يسأل: من "سبعة أيام وسبعة أيام"، ألا أعرف أنها تصل إلى أربعة عشر يوماً، فلماذا إضافة "أربعة عشر يوماً"؟ يجيب: الغرض منها هو الإشارة إلى العالمين العلوي والسفلي، وهما سبعة أيام وسبعة أيام، يُلمح إليهما بالأربعة عشر يوماً. سكان العالم العلوي ذكور، وسكان العالم السفلي إناث. هذا العالم، النوكفا، يعلو على الإناث، حَسَد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتساح، وهود، ويسود، موزعات على الاثني عشرة المذكورة، كما هو مكتوب: "كثيرات من البنات فعلن فضائل". يشير هذا إلى الأسباط الاثني عشر، الذين "فعلوا فضائل"، كما هو الحال مع "جميع الذين تم إحصاؤهم في معسكر يهوذا..." (سفر العدد ٢: ٩)، والآخرون تكاثروا بشكل كبير. وهكذا تنتهي الآية بـ "لكنك ترتفع فوقهم جميعاً"، لأن النوكفا يعلو عليهم.

٧٧٤.

يسأل: قد تقول إن الآية تقول "كثيرات"، ومع ذلك فهم اثنا عشر فقط، باستثناء أعمالهم الفاضلة، لأن كل واحدة منهن تكاثرت، كما هو مُلمح إليه بعبارة "فعلن فضائل". لماذا وردت عبارة "بنات كثيرات (عبرية: رَيت)"؟ يجيب: كما في الآية: "لأن صراخ سدوم وأمورة عظيم (عبرية: رَيح)" (سفر التكوين ١٨: ٢٠)، فإن "كثيرات" تعني أنهن عظيمات، فوق الجميع وأعظم من الجميع. هؤلاء هن الكائنات الحية العظيمة. لقد "عملن بفضيلة" إذ تكاثرت كل قبيلة تكاثراً عظيماً. "والذين ينزلون بجانبه" (بمبار ٢)، يساكر وزفولون على مثال يهوذا، وهكذا، يُطلق عليهم "الكائنات الحية الصغيرة"، التي تنضم كواحد إلى الكائنات الحية العظيمة، يهوذا، ورأوبين، وإفرايم، ودان، حتى تُقام الأم، النكفا، بواسطتهم. ويفرح بهم العلي والدنيا. لذا يقول الكتاب المقدس: «هناك الليفياتان الذي جعلتموه يلعب فيها» (مزمو ١٠٤: ٢٦). الليفياتان هو الرابط بين المخلوقات الحية الصغيرة والكبيرة. ولذلك «عملت بنات كثيرات أعمالاً صالحة...»

٧٧٥.

لذا "تقدمت البنات على السور". يسأل: النص يقول "تقدمت البنات (مفرد)" بدلاً من صيغة الجمع. يجيب: هذا انعكاس لما كُتب أعلاه "غصن مثمر بجانب بئر". ما هي هذه البئر؟ إنها بئر العدل، النكفا، التي تستقبل العدل، تيفيرت. يهب يوسف للبئر، النكفا، التي تتقدم لتأخذ بنات لتزيننها. "تقدمت البنات": تقدمت النكفا بالبنات لا بالأبناء، لأن البنات جديرات بتأسيسها، أما الأبناء فلا. "هاجمنه

بشراسة" بالنظر إليه بمحبة، كما هو مكتوب: "أصرفي عينيك عني، فقد غلبني" (نشيد الأناشيد ٦:٥)، لأنهن يحرقني بنار حبك. وهنا أيضًا لم يستطع تحمل سهام حب النكفا. هذا هو معنى "هاجموه بشراسة" و"كرهه الرماة"، أنه لم يستطع تحمل ذلك.

٧٧٦.

"لكن قوسه استقر بقوة". القوس هو النكفا. يسأل: لماذا قيل "قوسه" بينما كان ينبغي أن يكون "لكن القوس استقر...؟" يجيب: إنها زوجة يوسف، ولذلك قيل "قوسه". "بقوة" تعني أنها كسته بالقوة والعظمة، وبالتالي لن تضعف قوته بسبب اتحاده بها. لأنها كانت تعلم أن يوسف لن ينحرف عن مكانته. بمعنى آخر، لم يكن ليتجه، بسبب التزاوج، إلى الدرجة اليسرى، موضع الأحكام، لأن علامة عهده تدور يمينًا ويسارًا في آن واحد.

٧٧٧.

ما معنى عبارة "صُنعت لينة (عبرية: فايفوزو)"؟ يجيب: كما جاء في الكتاب المقدس: "هي أشهى من الذهب، حتى الذهب الخالص (عبرية: باز)" (مزمو ١٩: ١١)، و"ولا تُقاس بالذهب الخالص (عبرية: باز)" (أيوب ٢٨: ١٨). وهنا أيضًا، اشتُقت كلمة فايفوزو من كلمة باز، التي تعني الذهب الخالص والهشاشة، إذ كانت يدها ثمينتين باللؤلؤة السامية، النكفة العليا فوق الصدر، التي نالت وفرة من الاتحاد. تلقت «بيد القدير يعقوب» من الجانبين، يمينًا وشمالًا، فبهما تقوى يعقوب. «ومن هناك أطمع حجر إسرائيل»، ومن هناك أطمع ذلك الحجر الكريم، النكفا، كما ذكرنا. وينبغي أن نوضح أيضًا أن الحجر الكريم أطمع من الجوانب الاثني عشر، شمالًا وجنوبًا، وهي أيادي يعقوب، إذ يوجد في الشمال: حسد، وجبرة، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود، وفي الجنوب: حسد، وجبرة، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود، أي اثنا عشر جانبًا. وُضع النكفا في وسطهم ليُباركوه، ويُطعموه بواسطة يوسف الصالح.

٧٧٨.

تعال وانظر: لقد مُنح يوسف بركة أخرى "بإيل أبيك، وهو يُعينك؛ وبإيل شداي، وهو يُباركك". يصعب فهم هذه الآية، إذ تقول "بإيل أبيك"، بينما كان ينبغي أن تكون "إيل أبيك يُعينك". تقول "إيل شداي" بدلًا من أداة التعريف "إيل" كما في "وإيل شداي يرحمك أمام الإنسان" (سفر التكوين ٤٣: ١٤). "ويُباركك" كان ينبغي أن تكون "يُباركك".

٧٧٩.

يُجيب: لقد ورث كليهما، في زئير أنبين وفي النكفا. ورث ما هو أعلى، كما هو مكتوب "بإيل أبيك"، وهو الميراث السماوي، مكان يُسمى السماء، وهو زئير أنبين، الذي كانت مركبة يعقوب عليه. «وسيعينكم»: لن يستبدله بمكان آخر، وستكون معونته من هذا المكان لا من غيره.

٧٨٠.

«و(إت) شداي»: ما معنى هذه العبارة؟ ألم يكن من الأجدر أن تكون «إيل شداي» كما سُئل سابقًا؟ لكن هذا مستوى أدنى، فقد تعلمنا أن «إت (ذا) هاشم» تشير دائمًا إلى الشخيانه، كما في «رأيت (إت) هاشم» (حزقيال ٦: ١)، ف«إت» تشمل الشخيانه. «و(العبرية: إت)» تشير إلى زئير أنبين، أي النهار،

وزئير أنبين في الليل، والليل في النهار، كما هو مكتوب: «و(إت) شداي» بحرف الواو (=و)، لأن البركات تنبع من هناك إلى العالم.

.٧٨١

ينبغي أن نوضح أكثر، لماذا لم يُذكر "وإل شداي"، مع أن معناها هو نفسه كما ذكرنا، أي أنها تشير إلى النكفا، التي تُسمى أيضًا "إل شداي"، كما هو مكتوب: "وإل شداي يرحمكم". فالأمر سيان لأن "وإل شداي" تشير إلى النكفا كما في "و(إت) شداي". فلماذا إذاً حُذف حرف اللام واستُبدل بحرف التاء؟ إنه لأمرٌ مُحير، أنه عندما تأتي هذه المسارات من الأعلى، أي الأحرف الـ ٢٢ التي تُستمد منها كل الكمالات، فإن التوراة بأكملها، وفرة زئير أنبين، تُورث للسماء، زئير أنبين، كما هو مكتوب: "السماء" (سفر التكوين ١: ١)، إت (ألف تاف) بما في ذلك جميع الأحرف الـ ٢٢ من ألف إلى تاف. ومن هنا، تنطلق إلى الشريعة الشفوية، المسماة الأرض، أي النكفا، كما هو مكتوب "والأرض" (المصدر نفسه)، ألف تاف بما في ذلك الأحرف الـ ٢٢ التي استقبلتها النكفا. في البداية، تشملها السماء، زئير أنبين، جميعها كواحد، ثم يتزين القمر، النكفا، بها جميعًا؛ أي أنها تتلقاها من زير أنبين وتسكن في الكمال. ومن هناك تُستمد البركات، ولذا يقول النص "و(إت) شداي"، مما يدل على الكمال العظيم لإدراج حروف النكفا الـ ٢٢، ومنها تأتي البركات.

.٧٨٢

"و(واو) سيباركك" مكتوبة بحرف واو. لبركات السماء الدائمة. فكلما وُجد حرف الواو، دلّ ذلك على زيادة واستمرار. حتى هذه النقطة، قيل ذلك بشكل عام. أما الآن فيُفصّل، كما هو مكتوب: "بركات السماء..."

.٧٨٣

«بركات أبليك أعظم من بركات آبائي». إن بركات أبليك يعقوب، العمود الأوسط، أعظم من بركات إبراهيم وإسحاق، إذ ورث يعقوب مديحًا أكثر من الآباء، لكونه كاملاً في كل شيء. وقد وهبها كلها ليوسف. لماذا؟ لأن هذا يليق، فالصالح، أي يوسف، يأخذ ويرث كل شيء معًا؛ أي أنه يستقبل من جميع سفروت زئير أنبين معًا؛ وتسكن فيه كل البركات. يستمدّها من الرأس العلوي، وهي الحروف الثلاثة الأولى من زئير أنبين، وتستعد جميع أعضاء الجسد، وهي: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود من زئير أنبين، لتمرير البركات إلى يسود، ثم يتحول يسود إلى نهر يتدفق من عدن.

.٧٨٤

يسأل عن معنى "من عدن (حرفيًا: "بهجة")". فيقول: عندما تتصل جميع الأعضاء معًا في بهجة ورغبة من الوفرة الموجودة في الرأس العلوي ومن الأسفل، فإنها جميعًا تصب على يسود بهجتها ورغبتها، فيصبح نهرًا يتدفق ويخرج من عدن. ينبغي لنا أن نوضح كذلك أن عبارة "من عدن" تعني أنه من الحكمة العليا المسماة عدن، يتدفق كل شيء ويتحول إلى نهر، يتدفق إلى أسفل حتى يصل إلى مرتبة يسود، وعندها تُبارك جميع سفروت زئير أنبين، ويصبح الكل واحدًا.

.٧٨٥

"إلى أقصى حد مرتبط (أو: "رغبات") التلال الأبدية (حرفيًا "العالم") هو الشغف بالتلتين الأبديتين. ما هما؟ إنهما أنثيان، واحدة في الأعلى، بينما، وواحدة في الأسفل، نوكفا زئير أنبين، تُسمى كل منهما "العالم". رغبة جميع أعضاء الجسد، جميع سفروت زئير أنبين، هي لهاتين الأمين. إنهم يرغبون في الرضاعة من الأم العليا، بينما، ويرغبون في أن يكونوا مرتبطين بالأم السفلى، نوكفا. رغباتهم جميعًا واحدة، ولذلك "سيكونون على رأس يوسف"، وهو يسود، الذي سيستقبلهم جميعًا كما يليق.

٧٨٦.

طوبى لمن يُدعون أبرارًا، لأنهم وحدهم من يحافظون على رتبة علامة العهد المقدس. هم سعداء في الدنيا والآخرة. لقد خرجوا من الكهف. قال الحاخام شمعون: ليتحدث كل واحد منا أثناء سيره.

٧٨. "بنيامين ذئب ضار" يُشير التفسير الأول لتسمية بنيامين بالذئب إلى أن هذه التسمية نُقشت على العرش. أما التفسير الثاني فيُفسرها على أنها إشارة إلى المذبح الذي كان يُقدم عليه لحم الذبيحة يوميًا. ويُشير التفسير الثالث إلى أن بنيامين، من خلال الذبائح، كان يُرضي المُتهمين، المُلقبين بـ"الذئب"، حتى يُتهموا إسرائيل. ثم يكشف النقاش معنى الآية: "في الصباح يلتهم الفريسة". يُخبرنا النص أن تقديم الذبيحة في الصباح يُسبب السرور. في هذا الوقت فقط، يلتهم عاد، صاحب عرش بينا العلوي، الذبيحة. ثم نعلم أن دخان الذبيحة يتصاعد ويوحد زئير أنبين والمبدأ الأثنوي. كما يُسكب الخمر في الأسفل، مما يُضفي البهجة على الخمر في الأعلى. يجب أن يتم الإيقاظ في الأسفل باستخدام دقيق ناعم في الزيت لإتمام هذا الاتحاد. تُقدم أولى ذبائح اليوم بالكامل إلى الله، الذي يُبارك بعد ذلك الجيوش العلوية. هذا يوحد بين زئير أنبين وملخوت، ويربط بين العالمين العلوي والسفلي. في الواقع، قيل لنا إنه يُحظر على الرجل أن يُسلم على أحد في الصباح قبل أن يُبارك الله. أهمية هذا المقطع: المعنى الكامن وراء أي قربان للخالق يتعلق بالتضحية بصفاتنا غير الأخلاقية المتأصلة في طبيعتنا. من خلال التأمل لاقتلاع سماتنا السلبية، والاعتراف بحسدنا وأنانيتنا وغرورنا، فإن النور المنبعث من كلمات هذه الآيات يُحرق نزعتنا الشريرة، مما يُسهل تطورنا الروحي.

٧٨٧.

افتتح الحاخام إلعازر النقاش بالآية التالية: "بنيامين ذئب مفترس". سأل: لماذا يُسمى بنيامين ذئبًا؟ أجاب: لأنه نُقش على العرش، النكفا، على شكل ذئب. فجميع المخلوقات الحية، صغیرها وكبیرها، منقوشة على العرش، كما هو مكتوب "الوحوش الصغيرة والكبيرة" (مزامير ١٠٤: ٢٥). وقد نُقش العرش الذي صنعه سليمان بنفس الطريقة، على غرار العرش المذكور أعلاه.

٧٨٨.

تفسير آخر لعبارة "ذئب مفترس" هو أن المذبح كان في نصيب بنيامين، والمذبح هو الذئب. فإذا قلنا إن بنيامين هو الذئب، فالأمر ليس كذلك، بل كان المذبح في أرضه هو الذئب، لأنه كان يلتهم اللحم كل يوم؛ أي القربان التي تُقدم عليه. اعتاد بنيامين أن يُطعمه بالقربان، لأنه كان في أرضه. وكأنه كان يُغذي ذلك الذئب ويُرعاه. وكلمة "مفترس" تعني الإطعام، وقد يُقرأ النص "يُطعم بنيامين الذئب"، أي المذبح. تفسير آخر لعبارة "ذئب مفترس" هو أنه "يُطعم الذئب". من هو الذئب؟ ملائكة أقسموا على العدا، مستعدون لاتهام إسرائيل من السماء. جميعهم يرضون بالقربان، وقد أثيروا بالإثارة السماوية. وهكذا،

فإن بنيامين، الذي يقع المذبح في أرضه، يُطعم المُتَّهِمِينَ المُسَمَّنِينَ بالذئب، حتى لا يُوجَّهوا اتهامًا إلى إسرائيل.

٧٨٩.

"في الصباح يلتهم الفريسة (عبرية: عد)، وفي الليل يقسم الغنيمة". يسأل: ما معنى: "في الصباح يلتهم الفريسة"؟ يجيب: في الصباح، عندما يتحرك إبراهيم، حسد، في العالم، ويكون وقت النوايا الحسنة، فإن التقديمة تُثير الحماس والسرور. ترتفع إلى "عد"، وهو الموضع الذي يقول عنه: "وترجعون إلى (عبرية: عد) الرب إلهكم" (تثنية ٣٠: ٢)، وهو "زئير أنبين"، من الصدر إلى أعلى.

٧٩٠.

تشير عبارة "في الصباح" إلى إبراهيم، كما ذكرنا سابقًا: من هو حسد؟ كما هو مكتوب: "فبكر إبراهيم في الصباح" (سفر التكوين ٢٢: ٣)، عندما يكون وقت النعمة ولا يأكل أحدٌ غيره من الذبيحة. من سيأكلها؟ المكان المسمى عاد. إنه العرش العلوي، حسد، فوراه، وتيفيرت من صدر زئير أنبين إلى أعلى، عرش بيناه، "عاد عاد (إلى الأبد)"، لأن الأكل هو توحيد كما قيل سابقًا.

٧٩١.

يأكل عاد في الصباح، أي عندما يكون حسد من زئير أنبين هو الأعلى. أد أعلى من صدر زئير أنبين، وهو مكانٌ فيه كلٌ حساديم، كما هو مكتوب: "توكلوا على الرب إلى الأبد (بالعبرية: adey-ad)" (إشعيا ٤٠: ٢٦). من هذا، نفهم أن أد مكانٌ عالٍ جدًا. في الصباح، عندما يسود حسيد زئير أنبين، تُقدَّم ذبيحة للرب، عندما تتحد النكفا المسماة ذبيحة مع الرب؛ لذلك "يأكل أد (أو: أد يأكل)"، أي زئير أنبين، وهو الحق، وهو حسيد، سيأكل، ولا درجة أخرى.

٧٩٢.

يشرح الاتحاد الذي يتحقق من خلال الذبيحة، قائلاً إن دخان الذبيحة يتصاعد، موقظاً من الأسفل، فيُثار الحب في الأعلى ويربط بين "زئير أنبين" و"نوكفا"، فيقفان متقابلين. تُشعل الشمعة، "نوكفا"، فتُضيء من الصخرة في الأسفل، أي أنها تتلقى وفرة من "زئير أنبين". يتأثر الكاهن ويُسبَّح اللاويون فرحاً. يُخلط الخمر، من الجانب الأيسر و"جفوره"، بالماء، وهو الجانب الأيمن و"حسد". يُنير الخمر ويُجلب الفرح، لأنه عندما تُلبس "جفوره" في "حساديم"، تُسمى "خمر الفرح". لذلك، يُسكب الخمر الجيد من الأسفل، لإسعاد الخمر الآخر في الأعلى. ثم يُستثار الجميع لربط اليسار باليمين.

٧٩٣.

أثير خبز الدقيق الناعم، وهو الملكوت، النوكفا، بالتحريك في الأسفل. يُسمى النوكفا "خبزاً"، وفقاً للمعنى السري للآية: "أنقذوا الخبز الذي أكله" (سفر التكوين ٦: ٣٩). تُؤخذ من اليسار واليمين، وتُلقح بالجسد، أي زئير أنبين المسمى الجسد. ثم يُسكب الزيت السماوي من زئير أنبين وتتلقاه من خلال الصالح، يسود زئير أنبين. لذلك، يجب أن يتم إيقاظ الأسفل بالدقيق الناعم في الزيت. كل شيء متصل ببعضه، وفي هذا التناغم لذة وسرور، وتتلقى التيجان، أي روح النوكفا، تلك اللذة والسرور من هذا

التناغم. إن زئير أنبين والنوكفا متصلان ببعضهما؛ فالقمر، النوكفا، يضيء وينضم إلى الشمس، ويستقر الجميع في بهجة.

٧٩٤.

هذه هي الذبيحة المقدمة إلى الله، عندما تُقدم النوكفا إلى الله وحده. لذلك "في الصباح يأكل الفريسة (بالعبرية: عد)"، عد يأكل في الصباح، وهو زئير أنبين المسمى "عد"، وليس غيره. تعلمنا الآية أن عد الأول، زئير أنبين، سيأكل ويفرح باتحاده في الصباح، عندما يسود الحساديم، لأن الاسم القدوس يجب أن يكون أول من يُبارك. ثم يُبارك الآخرون، كما جاء في الكتاب: "وفي الليل يقسم الغنيمة"، كما سيُشرح.

٧٩٥.

لهذا السبب يُحظر على الرجل أن يُسلم على جاره في الصباح قبل أن يُبارك القدوس، تبارك اسمه، الذي ينبغي أن يُبارك أولاً، لأنه "في الصباح يلتهم" (أو: كما يلتهم)، وهو ما يُعرف بـ"زير أنبين". أما الآخرون فيُباركون لاحقاً؛ أي "في الليل يقسم الغنيمة"، لأن القرايين الأولى تُقدم بالكامل للقدوس، تبارك اسمه، ويصعد إليه ما في الأسفل. وبمجرد أن يُبارك، يربط جميع الجيوش السماوية الأخرى ويمنح البركات، كل حسب قيمته. فتُحلى العوالم ويُبارك العلوي والسفلي.

٧٩٦.

هذا هو سر الآية: "شربتُ خمري مع لبني" أولاً. ثم يقسمها بينهم جميعاً قائلاً: "كلوا يا أحبائي واشربوا، اشربوا حتى الثمالة يا رفاقي الأعزاء" (نشيد الأناشيد ١: ٥)، فيُفيض عليهم جميعاً البركات ويُعطي كل واحد نصيبه العادل. لذلك، "في الليل يُقسم الغنيمة" لأن الاسم القدوس يُبارك أولاً ثم يُفيض البركات على جميع العوالم. لا تقل إن الذبيحة تُقدم لهم ولا لأي قوة أخرى، بل تُقدم كلها للقدوس، تبارك اسمه، الذي يُفيض البركات ويُقسمها على جميع العوالم. لذلك فهي ذبيحة لله وحده، لا لغيره.

٧٩٧.

قال الحاخام شمعون: أحسنت يا بني. هناك صحوة أخرى تُحدثها الذبيحة، تجذب البركات وتُثيرها حتى تُبارك جميع العوالم. لكن أولاً، هناك الذبيحة المقدمة لله، لرفع مستوى النكفا إلى مرتبة زئير أنبين، لا غير. الآن وقد تم الاتحاد مع زئير أنبين، "تقدمون قربانكم" (سفر اللاويين ٢: ١)، أي لكي تتصل العوالم ببعضها البعض، ويُبارك العلوي والسفلي.

٧٩. "وهذا ما قاله لهم أبوهم". يتساءل الحاخام أبا عن سبب إشارة أحد مقاطع الكتاب المقدس إلى الأسباط الاثني عشر بـ"هؤلاء جميعاً"، بدلاً من "هؤلاء هم الأسباط الاثنا عشر". نتعلم أن كلمة "جميعاً" تدل على الآلية التي تتصل بها الأسباط الاثنا عشر بمصدر كل البركات، عالم الملكوت. علاوة على ذلك، فهي تشير إلى اتصال العالم السفلي بالعالم العلوي. ثم يُخبرنا أن العالم العلوي، المسمى زئير أنبين [ذكر]، يرتبط بـ"الصوت"، بينما البعد المادي للملكوت [أنثى] يُعادل الكلام. وهكذا، يتحد الذكر والأنثى [العالمان العلوي والسفلي] - تماماً كما يتحد الصوت والكلام عند نطق الكلمات، من خلال النص المقدس. "ما نطق به". بعد ذلك، نتعلم أن كل بركة تنبع من مبدأي الذكر والأنثى، أو من اتحاد زئير أنبين وملخوت. أهمية هذا المقطع: هنا، يُطلب من العالمين العلوي والسفلي أن يكونا متلقيين للعديد

من البركات. يمكن لنور البركة هذا أن يتدفق بحرية إذا لم نسمح للسلبية من الأبراج الاثني عشر بالتأثير علينا. ويتضح هذا التأثير في هذا المقطع من خلال القوة الروحية للقبائل الاثنتي عشرة، التي تساعدنا على الارتقاء فوق الأبراج الاثني عشر.

٧٩٨.

استهلّ الحاخام أبا النقاش بالآية التالية: "هؤلاء جميعًا هم أسباط إسرائيل الاثنا عشر..." وسأل: لماذا "هؤلاء جميعًا"؟ ألم يكن من الأجدر أن نقول: "هؤلاء هم الأسباط الاثنا عشر"؟ ما معنى "جميعهم"؟ أجاب: إنها تربط الأسباط بالمكان الذي تنبع منه جميع البركات، ألا وهو النكفا. ولذلك يقول: "هؤلاء جميعًا". في الواقع، هناك "اثنا عشر" عقدة في أدوات الأم، النكفا، وهي نفسها مرتبطة بها، وفقًا لسر الآية "وكان البحر فوقهم" (١ ملوك ٧: ٢٥). ومن هنا جاء القول: "اثنا عشر... وهذا ما كلمهم به أبوهم وباركهم"، لأن النكفا سمّت هذا الذي جمع الأسباط الاثني عشر. ففي هذا المكان يسكن الكلام، كما يُسمى زئير أنبين الصوت، والنوكفا الكلام.

٧٩٩.

ينبغي أن نشرح عبارة: "ما تكلم به". ثمة رابط هنا يربط الأدنى بالأعلى والأعلى بالأسفل. يشرح أن الأدنى بالأعلى عبر الأسباط الاثني عشر، وفقًا للآية: "هؤلاء جميعًا أسباط إسرائيل الاثنا عشر"، والأعلى بالأسفل من خلال النوكفا، التي ارتبطت بهم من الأعلى. "ما تكلم به" يشير إلى الاتحاد بين الذكر والأنثى، إذ لا كلام بلا صوت، زئير أنبين. وهو متصل بجانبين: من الأسفل، سر الاثني عشر، ومن الأعلى، سر هذا. وأخيرًا، ربط بينهما وبين المكان الأسمى، الذكر والأنثى من الصدر إلى أعلى، حيث هما معًا، والأنثى مشمولة في "زئير أنبين" في سرّ الحساديم فيه. ومن هنا جاء قولهم: "كلّ حسب بركته..." يسأل: ما هي "بركته"؟ يجيب: "بركته" هي زوجته، أي "نوكفا" التي تُسمى الزوجة. "كلّ حسب بركته" تعني أنهما واحد، لأن "زئير أنبين" و"نوكفا" مشمولتان معًا.

٨٠٠.

افتتح النقاش قائلًا: "يباركك الرب من صهيون، فترى خير أورشليم" (مزمور ١٢٨: ٥). "يباركك الرب من صهيون"، لأن منها تنبثق كل البركات لتسقي الحديقة، وهي تشمل كل البركات وتنتقل إليها. ثم «سترون خير أورشليم»، للدلالة على أن جميع البركات تنبع من الذكر والأنثى. وبالمثل، «يباركك الرب ويحفظك» (سفر العدد ٦: ٢٤). «يباركك الرب» من الذكر، و«يحفظك» من الأنثى، لأن الحفظ مستمد من النوكفا. كل هذا واحد، لأن البركات تنبع من كليهما إلى العالم. لذلك «بارك كل واحد بحسب بركته». ٨٠. "وأغلق يعقوب وصيته على بنيه". يشرح الحاخام يهودا أن يعقوب "أمر" بنيه بالارتباط بالشخيانه، مشيرًا إلى المغارة التي دُفن فيها آدم، وهي مكان قريب من جنة عدن. ويُروى أن أربعة أزواج دُفنوا هناك: الآباء الثلاثة وزوجاتهم، وآدم وحواء. ويوضح الزوهار أن أربعة أشخاص مطلوبون لتكوين مركبة مقدسة. ومع ذلك، ربط الخالق الملك داود بالآباء الثلاثة لتشكيل المركبة. فلماذا، يتساءل الحاخام يهودا، يرقد آدم في المغارة مع الآباء الثلاثة بينما دُفن الملك داود في مكان آخر؟ ثم يُروى أن آدم مُنح ألف عام من الحياة، ولكن سبعة سبعة عامًا منها نُقلت إلى الملك داود للسماح بوجوده المادي. لذلك، يرمز كل من الملك داود وآدم إلى الملكوت، التي تُمثل الأنثى. ويجسد الآباء الثلاثة زئير أنبين، الذي يُمثل الذكر. وهكذا، يمكن أن يكون آدم هو الجانب الرابع، "بديلًا" عن داود، مما يسمح بتوحيد

العالمين العلويين [الآباء] والسفلي [داود أو آدم]. ثم يُشرح أن المغارة التي دُفن فيها الملك داود تُقابل الطاقة الذكورية للعالم العلوي، بينما يُجسد الملك داود الطاقة الأنثوية لـمالخوت. ومن ثم، يتحقق التوازن الروحي بين العالمين العلوي والذنيوي من خلال هذا الترتيب الجنائزي. أهمية هذا المقطع: إن تناسق وكمال العالم وسكانه، اللذين أوجدهما الخالق، موجودان فينا جميعًا. هذه القوة من التوازن والوحدة، التي أشعلتها قراءتنا، تسمح لنور الشخينا والبركات المقدسة بالتسلل إلى عالمنا. وتتعزز وتثري صلتنا بالآباء العظام، الملك داود وجذر روحنا، آدم.

٨٠١.

افتتح الحاخام يهودا النقاش بالآية: "وأغلق يعقوب وصيته على بنيه". يسأل: يقول النص "يأمر"، ألا يُتوقع "بركة"؟ يجيب: أمرهم بالتعلق بالسكينة، وأمرهم بشأن المغارة القريبة من جنة عدن، حيث دُفن آدم.

٨٠٢.

تعالوا وانظروا: يُسمى هذا المكان كريات أربع (أي "مدينة الأربعة") لأن أربعة أزواج دُفِنوا هناك: آدم وحواء، وإبراهيم وسارة، وإسحاق ورفقة، ويعقوب وليئة. ثمة إشكال هنا. فقد تعلمنا أن الآباء مركبة مقدسة، ومع ذلك تتكون المركبة من أربعة أفراد على الأقل. كما تعلمنا أن القدوس، تبارك اسمه، جمع الملك داود مع الآباء، وشكلوا مركبة كاملة من أربعة أفراد. معنى الآية: "الحجر الذي رفضه البنائون صار رأس الزاوية" (مزمور ١١٨: ٢١) هو أن الملك داود انضم إليهم وشكل معهم مركبة كاملة. وكان من المفترض أن يُدفن داود مع الآباء في كريات أربع. فلماذا لم يُدفن معهم؟

٨٠٣.

يجيب: لقد أُعدَّ مكانٌ للملك داود، صهيون، يسود زئير أنبين، ليتحد به كواحد؛ ودُفن آدم مع الآباء. دُفِنوا معه، لأنه كان أول ملك، نُقلت منه المملكة إلى الملك داود. عاش الملك داود أيام آدم، لأنه كان مقدّرًا لآدم أن يعيش ألف سنة، ولكن نُزعت منه سبعون سنة لتشكّل حياة الملك داود، فأعطاهها له. لذلك اعتُبر آدم من أهل الملكوت، وأكمل مركبة الآباء لتصبح رباعية. وإلا، كيف كان للآباء أن ينهضوا ليحصلوا على مركبة كاملة قبل زمن الملك داود؟ لقد أكملهم آدم بالضرورة. لم يُدفن داود معهم، بل استحق مكانًا يليق به، وهو صهيون. لذا، لم يُدفن مع الآباء.

٨٠٤.

علاوة على ذلك، يسكن الآباء في مكانٍ ذكوري، وهم: جسد، وفوراه، وتيفيرت من زئير أنبين، وهي أماكن ذكورية. أما داود، الذي هو مركبة لـمالخوت، فهو في مكانٍ أنثوي. ولذلك دُفن الآباء مع زوجاتهم، ودُفن داود وربط بمكانٍ ذكوري، وهو صهيون، كلٌّ حسب ما يليق به.

٨١. "ثم مات وانضم إلى قومه". من بين الألغاز العديدة التي فُسرّت في هذا المقطع، نتعلم أن يعقوب لم يمت قط، بل "انتقل إلى جوار ربه"، تمامًا كما تغيب الشمس كل مساء، تاركَةً القمر ليعكس ضوءها. وقد استكشف الزوهار بالتفصيل العلاقة الوثيقة بين الأحداث التي تجري في الكتاب المقدس، والشخصيات التي تملأ القصص التوراتية، وبنية العالم العلوي. الهدف الأساسي من هذا المقطع المعقد

هو توضيح كيف أن مبدأي الذكر والأنثى، زئير أنبين وملخوت (النوكفا)، مترابطان لغرض ملء كل الواقع بنور الخالق المبارك. يؤكد الزوهار على الكمال الروحي ليعقوب، الذي يؤثر وجوده إيجاباً على جميع الأجيال ويوحد العالمين السفلي والعلوي. أهمية هذا المقطع: نحن مرتبطون بالبنية المعقدة للعوالم العلوية والعمليات التي تتشابك بها العوالم السفلية والعلوية (الذكر والأنثى). يسمح هذا الارتباط لنور الخالق وكمال يعقوب بالتدفق بحرية إلى حياتنا، جالباً البركة ومزيلاً قوة الموت من بيننا.

٨٠٥.

"جمع رجليه على الفراش" لأنه سكن في مكان الأحياء، كونه مركبة لشجرة الحياة، زئير أنبين. لذلك، عندما أراد الرحيل عن الدنيا، وضع قدميه على الفراش، سرّ النكفا، وانضمّ إلى العالم ورحل. أي أنه صعد إلى ما بين نوكتين (المياه الأثوية) لينضمّ إلى اتحاد الذكر والأنثى. ومن هنا جاء القول بأنه "أزْهَق وانضمّ إلى قومه"، وليس أنه مات. لأنه ارتقى ليكون جزءاً من الحياة العليا.

٨٠٦.

استهلّ حديثه قائلاً: «إن نفسي تشّاق، بل تذوب شوقاً إلى ديار الرب» (مزمور ٨٤: ٢). ثم يُثار تساؤل: لماذا لا يشّاق إلى بيت الرب، بل إلى دياره؟ فيجيب: لقد سبق أن شرح الأصدقاء هذا الأمر، ولكن انظروا: هناك طوابق سفلية في برياه، وبيتزيرا، وأسيا، وطوابق علوية في أتزيلوت. لا توجد نفوس في الطوابق العلوية، لأن النفوس تسكن فقط في برياه، وبيتزيرا، وأسيا. الطوابق هي البيوت الداخلية في أتزيلوت، والبيوت الخارجية في برياه، وبيتزيرا، وأسيا. تُسمى البيوت الخارجية ديار الرب، لأنها تمتلئ بالحب والرغبة تجاه المرأة. قال داود: "نفسى تشّاق... إلى ديار الرب" لأن النفوس لا تملك مكانة أعلى من برياه، وبيتزيرا، وأسيا، التي تُسمى ديار الرب. ولكن عندما ترتفع برياه، وبيتزيرا، وأسيا إلى أتزيلوت، تصعد معها نفوس الصالحين. تعالوا وانظروا: عندما ترتفع النفس، يتحرك كل شيء، كل جحافل برياه، وبيتزيرا، وأسيا، ويصعدون إلى نوكتا، التي تتحد بصعودهم إليها برغبة كاملة مع زئير أنبين، وتتعلق به.

٨٠٧.

لم يمت يعقوب، ولذلك لم يُذكر ذلك، بل ذكر فقط أنه "أزْهَق روحه، وانضمّ إلى قومه". انظر إلى عبارة "جمع رجليه في الفراش"، وهي النكفا. تعني أن الشمس، يعقوب، جُمعت بالقمر، النكفا. الشمس لا تموت، بل تُجمع من العالم وتذهب إلى القمر.

٨٠٨.

تعال وانظر: عندما جُمعت يعقوب، أشرق القمر، واستيقظت رغبة الشمس العليا، زئير أنبين، تجاهها. فعندما تشرق الشمس، يعقوب، تستيقظ شمس أخرى، زئير أنبين، وتلتصقان ببعضهما، زئير أنبين تلتصق بالنكفا، والقمر، النكفا، يشرق من زئير أنبين.

٨٠٩.

قال الحاخام شمعون: أحسنت القول. تعلمنا أيضًا أن الكائنات العليا، عالم الذكورة، أي بينا، مرتبطة بالكائنات السفلى، عالم الأنوثة، نوكفا من زئير أنبين، وأن السفلى مرتبطة بالعليا. لذا فهي جميعًا متشابهة.

٨١٠.

لقد تعلمنا أن هناك عالمين، كما هو مكتوب: "من العالم إلى العالم" (سفر أخبار الأيام الأول ١٦: ٣٦) - بيناه والنوكفا. ورغم أن كليهما مؤنثتان، فبيناه مؤنثة أيضًا، إلا أن بيناه تُؤسس من قبل المذكر، لأنها في عظمتها تُعتبر مذكرًا، بينما تُؤسس نوكفا زئير أنبين من قبل مؤنثة. تُدعى بيناه سبعة، والنوكفا ابنة سبعة (بات شيفا). كلاتهما أمهات، بيناه هي "أم الأولاد"، والنوكفا هي أم سليمان، كما هو مكتوب: "أخرجن يا بنات صهيون، وانظرن إلى الملك سليمان بالتاج الذي توجته به أمه" (نشيد الأناشيد ١١: ٢). الملك سليمان هو ملك السلام (بالعبرية: شالوم)، وهي زئير أنبين، التي أمها بينا هي أم الأولاد. وأم سليمان، كما هو مكتوب: "بت شيفا أم سليمان" (١ ملوك ١: ١١)، هي النكفا، لأنه لم يُذكر هنا "الملك سليمان".

٨١١.

كُتب: "وتفوقت حكمة سليمان" (١ ملوك ٥: ١٠). حكمة سليمان هي أم سليمان، أي النكفا، وفقًا للآية: "كلام الملك لموئيل، النبوة التي علمته إياها أمه" (أمثال ٣١: ١). "كلام الملك لموئيل": هذه الآية غير واضحة، لأننا لا نعرف من هو الملك لموئيل. لكن "كلام الملك لموئيل" يعني الكلام الذي قيل لإيل، وهو الملك. من هو؟ هو الذي قيل عنه "إيل الذي يغضب كل يوم" (مزمور ٧: ١١) و"إيل شداي"، أي النكفا، كما سبق شرحه.

٨١٢.

لموئيل، كما في الآية "إلى فمي (بالعبرية: ليمو في)" (أيوب ٤٠: ٤)، تعني هنا "إلى (حرفيًا: إيل) إيل". الملك لموئيل هو بات شيفا، النكفا؛ "النبوة التي علمته إياها أمه" عندما ظهر أمامه في جبعون في رؤيا الليل، هي "وإن سرت أمامي كما

سار داود أبوك" (١ ملوك ٩: ٤).

٨١٣.

تعال وانظر: رُفِع يعقوب إلى القمر، النكفا، برفع مايين نوكفين (المياه الأنثوية) إلى زبير ونوكفا عندما رحل، فأثمرت بواسطتها، بجمعها بين الذكر والأنثى في عظمة، مما ينتج النفوس التي تُسمى ثمار الذكر والأنثى. لا يوجد جيل في العالم يخلو من ثمرة يعقوب، النفوس التي تولد من تزاوج الذكر والأنثى في عظمة، والتي حققها يعقوب بإقامة مايين نوكفين. فقد أحدث اضطرابًا في الأعلى، اتحادًا بين الذكر والأنثى كما جاء في الكتاب: "جمع رجله في الفراش"، وفراش يعقوب هو النوكفا.

٨١٤.

طوبى لنصيب يعقوب الذي اكتمل من الأعلى والأسفل، كما هو مكتوب: "لا تخف يا يعقوب عبدي، يقول الرب: لأني معك" (إرميا ٤٦: ٢٨). ليس "أنت معي" بل "أنا معك". لأنه قد تم إكماله على الأرض أيضاً من خلال الشخيانه.

٨٢. "حداد مصر": يُلقى الحاخام يتسحاق الضوء على مصطلح "حداد مصر". يُخبرنا الكتاب المقدس أنه عندما أقام يعقوب في مصر، "باركت الأرض، وتدفقت المياه، وانتهى الجوع". لهذا السبب، نقرأ في الكتاب المقدس "حداد مصر" وليس "حداد إسرائيل [يعقوب]". بعد ذلك، يتم فحص دلالة كلمة "يُبطّل" في آية معينة من التوراة. كلمة "يماليل" العبرية، التي تعني "يُبطّل"، تشير إلى مفهوم الفصل والقطع. في سياق الآية التي اقتبسها الزوهار، تُشير كلمة "يُبطّل" إلى إلغاء الأحكام الصادرة من سفيرة غفورة، وهي قوة العمود الأيسر للحكم. بعد ذلك، نكتشف أن المصريين كانوا بارعين في السحر الأسود والشعوذة. مع ذلك، فبينما كان يعقوب يعيش في هذا العالم المادي، لم تستطع أي أمة، مهما بلغت براعتها في السحر، أن تحكم بني إسرائيل. علاوة على ذلك، بعد رحيل يعقوب عن هذا العالم المادي، أدرك المصريون أن العقاب سينزل عليهم لا محالة؛ ومن هنا جاء مصطلح "حداد مصر". ثم يكشف الحاخام شمعون أنه بفضل، يستطيع حماية من قُدّر لهم الموت نتيجة لأفعالهم الشريرة، وتحديدًا اثنين من

المخبرين الرومان. لكنه يختار عدم القيام بذلك. أهمية هذا المقطع: إن صلتنا بـيعقوب تضمن تدفق النور إلى حياتنا حتى في أوقات العقاب الشديد والسلبية. وتساعد التأثيرات الروحية الإضافية الناشئة هنا على إبطال الأحكام الصادرة ضدنا في المحاكم السماوية. وأخيرًا، فإن نور مؤلف الزوهار، الحاخام شمعون، يحمينا من ملك الموت، حتى وإن لم نكن نستحق البراءة.

٨١٥.

استهلّ الحاخام يتسحاق النقاش بالآية: "فجاءوا إلى بيدر عتاد"، "فلما رأى سكان الأرض الكنعانيون النوح في بيدر عتاد" (سفر التكوين ٥٠: ١٠-١١). علينا أن نتفحص هذه الآيات. لماذا يهمننا مجيئهم إلى بيدر عتاد، ولماذا سُمّي "نوح مصر"؟ كان ينبغي أن يُسمى "نوح إسرائيل"، فلماذا مصر؟

٨١٦.

يجيب: قالوا إنه ما دام يعقوب مقيمًا في مصر، كانت الأرض مباركة لأجله، وكان النيل يفيض ويروي الأرض. علاوة على ذلك، انقطعت المجاعة بفضل يعقوب. ولذلك نوح المصريون، وسُمّي النوح باسمهم.

٨١٧.

استهلّ النقاش قائلًا: «مَنْ يَسْتَظِلُّ أَعْمَالَ الرَّبِّ الْجَعَالَةَ؟ مَنْ يَصْلُحُ كُلَّ تَسَابِيحِهِ؟» (مزمو ١٠٦: ٢). وقد شُرحَت هذه الآية، فلماذا استخدام «يَسْتَظِلُّ» بدلًا من «يَتَكَلَّمُ»؟ إذا قلت إن الكتاب المقدس يستخدم المرادفات لجمال الأسلوب، فهذا ليس صحيحًا. لكن كل الآيات التي تحتوي على مرادفات تحمل معنىً محددًا. وهنا أيضًا، يوجد معنى محدد في «يَسْتَظِلُّ» (بالعبرية: يميليل)، كما في الآية «اقْتُلُ الْآذَانَ» (بالعبرية: ميليلوت) (تثنية ٢٣: ٢٦)، المشتقة من القطع والفصل. «أَعْمَالَ الرَّبِّ» كثيرة،

لأن جميع الأحكام تأتي منها، من «أَعْمَالِ الرَّبِّ»، العمود الأيسر. لذلك يقول الكتاب المقدس: "مَنْ يَجْلِبُ جَفُورُوتُ أَوْلَافِ الرَّبِّ؟"، أي مَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُحَدِّدَ مَقَدَّسًا مِنَ الْأَعْمَالِ الْقَدِيسَةِ، تَبَدَّلَ.

.٨١٨

يجب أن نضيف أيضًا أن "يَجْلِبُ" و"يَتَكَلَّمُ" هما نفس المعنى، وأن "يَجْلِبُ" تعني "يَتَكَلَّمُ". ما أكثر الأعمال القديسة، والمُدَّعون، والمُحامون، والمُنْقذون على من يخالفون الشريعة! لا يستطيع الكلام حصرها، ومن هنا يقول الكتاب: "مَنْ يَجْلِبُ جَفُورُوتُ أَوْلَافِ الرَّبِّ؟".

.٨١٩

تُعَرَّفُ أَعْمَالِ الرَّبِّ بالتلاوة، التي تحتوي على سر الحكمة، وبالحكمة يمكن معرفتها. لأنه لا يمكن معرفة هذه الأمور بالقول أو الكلام، بل بالتلاوة فقط، كما هو مكتوب: «جِيلٌ يُثْنِي عَلَى أَعْمَالِكَ لَجِيلٍ، وَيُخْبِرُ (يتلو) عَجَائِبَكَ» (مزمور ١٤٥: ٤)، ومن خلال هذا السر تُعرف؛ أي بالتلاوة، سر الحكمة. أما عن غوراها، الغوراه السفلى داخل النكفا، فسيتحدثون عنها، لأنه يمكن التحدث عنها، كما هو مكتوب: «ويتحدثون عن غوراها» (المرجع نفسه ١١).

.٨٢٠

«من يستطيع أن يعلن كل تسبيحه؟» فكثير من الأحكام تُرى به وتتحد في التسبيح، وتنضم جيوش عديدة إلى التسبيح، كما هو مكتوب: «هل لجيوشه عدد؟» (أيوب ٢٥: ٣). ومن هنا «من يستطيع أن يعلن كل تسبيحه؟»

.٨٢١

تعالوا وانظروا: كان جميع المصريين حكماء، في جانب غفورة، أي العمود الأيسر، الذي تخرج منه الفيالق والجيوش والرتب التي تصل إلى الرتب الدنيا. كان المصريون، الذين كانوا سحرة، على دراية بهم، وكانوا يعرفون الأسرار الخفية في العالم. لقد رأوا أنه ما دام يعقوب حيًا في هذا العالم، فلن تستطيع أي أمة أن تحكم على أبنائه، ومع ذلك كانوا يعلمون أنهم سيستعبدون إسرائيل لفترة طويلة.

.٨٢٢

عندما مات يعقوب، ابتهجوا لأنهم سيتمكنون الآن من استعباد إسرائيل. نظروا ليروا ما سيؤول إليه الأمر، فرأوا بيدر عتاد، رمز العقاب السائد، إذ أن كلمة "عتاد" لها نفس القيمة العددية لكلمة "يد" المذكورة في الآية: "ورأى إسرائيل العمل العظيم الذي صنعه الرب على مصر" (سفر الخروج ١٤: ٣١). ولما وصلوا إلى هذا المكان، رأوا الأعمال الجبارة القادمة من عتاد عليهم، وهي الضربات العشر التي حلت بمصر وانشقاق البحر الأحمر. لماذا سُمي عتاد (شجيرة الشوك)؟ لأن الأشواك تنمو على جانبي شجيرة الشوك، وكذلك أصابع اليد، وكل إصبع يحمل في طياته العديد من العقوبات والأحكام. لذا "حزنوا حزنًا شديدًا ومؤلمًا... حتى سُمي حزنهم بحزن المصريين". لقد كان حزنًا عظيمًا حقًا على المصريين وحدهم.

.٨٢٣

عندما شرح الحاخام شمعون الآيات، خرجوا من الكهف حيث كانوا جالسين. قال: أرى أن بيتًا في المدينة سينهار اليوم، وسيموت فيه اثنان من المخبرين الرومان. إذا كنتُ في المدينة، فلن يسقط البيت، لأن استحقاق سيحاميها. عادوا إلى الكهف، لأنه لم يرغب في العودة إلى مدينته، ولأن استحقاقه سيحاميها. لذلك سيسقط البيت، وسيقتل المخبران. جلسوا.

٨٣. "ارفع صوتك يا ابنة جاليم" يناقش الحاخام شمعون أهمية "تسبيح الخالق" [نطق الكلمات المقدسة التي تُشعل قوى روحية عظيمة] بصوتٍ عذب. نتعلم أن "ابنة جاليم (حرفيًا "الأمواج")" تُشير إلى ملكوت، عالمنا المادي، الجانب الرابع والمُكَمَّل للآباء الثلاثة الذين يُمثلون بُعد العالم العلوي المسمى زئير أنبين. ثم نكتشف أن مصطلح "ابنة الأمواج" يُشير إلى وفرة النور الذي يتدفق من بيناه إلى ملكوت. هذه الطاقة تُجسد نور العالم السعيد الآتي. يُشرح أن ملكوت وُلدت من جانب القضاء، وبالتالي، لديها القدرة على كسر الجانب المظلم والانتصار عليه. تُسمى ملكوت "فقيرة"، لأنها كالقمر، ليس لها نور خاص بها. ومع ذلك، عندما تتحد صلواتنا والترانيم من العوالم العلوية، الذكر والأنثى، تُشرق ملكوت [القمر] بوفرة وكمال. أخيرًا، يكشف الزوهار أن مساعي الملك داود الروحية رفعت العالم [القمر] من الفقر الروحي إلى الغنى. وهكذا، عندما رحل داود عن هذا العالم، تولى سليمان القيادة الروحية على عالم أصبح الآن مكتملاً روحياً. أهمية هذا المقطع: النور الروحي الذي يشع من خلال هذه الآيات المقدسة يُحلي صلواتنا بالبهجة والترنيم حتى تُسمع وتُقبل في السماء. النور الذي ينتظرنا في العالم الآخر مُضاء، وأشعته الدافئة تُنير حاضرتنا. صلتنا بالملك داود تُساعد على توحيد جسدنا وروحنا، والمبادئ الكونية الذكرية والأنثوية، جالبة الكمال والإشراق لوجودنا.

٨٢٤.

افتتح الحاخام شمعون النقاش قائلاً: "ارفع صوتك يا ابنة الأمواج..." (إشعياء ١٠: ٣٠). وُجِهت عبارة "ارفع صوتك" إلى جماعة إسرائيل، التي تُسبح الله، تبارك اسمه، بصوتٍ مُرنم. لذلك قيل لها: "ارفع صوتك". من هذا، نتعلم أن من يرغب في تسبيح الله، تبارك اسمه، بصوت عالٍ، ينبغي أن يكون صوته عذبًا، يروق للمستمعين. وإلا، فلا ينبغي له أن يرفع صوته.

٨٢٥.

تعال وانظر: كُتب عن اللاويين، الذين يأتون من جانب الغناء والتسبيح: "ومن سن الخمسين يخرجون من صفوف الخدمة" (سفر العدد ٨: ٢٥). ما السبب في ذلك؟ في الشيخوخة، يضعف الصوت، ولا يكون مستساعًا للأذن، كصوت رفاقه. لذلك يتقاعد من الرتب العليا للخدمة، التي تتمثل خدمتها في التسبيح وتمجيد الاسم القدوس كما يليق.

٨٢٦.

هناك جحافل في السماء وجحافل في الأرض، تُسبح الاسم القدوس وتُرَنِّم له. ولأن المُرنِّمين في الأرض هم صورة المُرنِّمين في السماء، فإنهم "سيخرجون من صفوف الخدمة". ولأن جماعة إسرائيل تُسبح القدوس، تبارك اسمه، يقول الكتاب: "ارفع صوتك يا ابنة الجليم"، أي ابنة الآباء، لأن النكفا هي رابعة للآباء، الذين هم حسد، وجبروت، وتيفيرت. فهي إذن ابنة الآباء.

٨٢٧.

"ابنة الأمواج" هي أيضًا العالم الآتي، بيناه، الذي يُسمى أمواجًا، لأنَّ كلَّ شيء موجود فيه في أكوام، مثل أمواج المحيط التي تخرج منها إلى جميع الوجوه والعوالم. يمكننا أيضًا تفسير عبارة "ابنة الأمواج" كما في عبارة "ينبوع" (بالعبرية: gal) مختوم" (نشيد الأناشيد ١٢: ٤)، حيث يُطلق على مصدر النكفا اسم gal، المشتق من كلمة "كشف" (بالعبرية: giluy). جميع الأمواج والينابيع تنبع من العالم الآتي، بيناه، وجماعة إسرائيل، التي هي النكفا، متلقية بيناه، تُسمى ابنة الأمواج (بالعبرية: galim).

٨٢٨.

تعال وانظر: هذه الآية صعبة. أولاً تقول: "ارفعي صوتك"، ثم "استمعي". لماذا عليها أن ترفع صوتها، عندما يُطلب منها الاستماع، حيث لا حاجة لرفع الصوت أثناء الاستماع؟ يجيب: تقول: "ارفعي صوتك" للغناء والتسبيح؛ بمعنى آخر، رفع الصوت من أجل جمال الغناء، لا من أجل الكلام. تعالوا وانظروا: عندما يبدأ بنو إسرائيل بالغناء والثناء على القدوس، تبارك اسمه، يقول النص "أنصتوا". لماذا؟ لأنهم يسبحون القدوس، تبارك اسمه، من أجلها، من أجل النكفا. لذلك كُتب: "ارفعوا أصواتكم" و"أنصتوا". تشير الأولى إلى إسرائيل، والثانية إلى النكفا، التي من أجلها يغنون ويسبحون.

٨٢٩.

"ليشاه (حرفيًا: "اللبؤة"): يسأل عن معنى "أنصتوا إلى ليشاه" (نشيد الأناشيد ١٢: ٤) ويقول: بما أن النكفا تأتي من جانب جوفورا، فإنها تُسمى لبؤة. كما أن "الأسد أقوى الوحوش" (أمثال ٣٠: ٣٠)، كذلك اللبؤة قوية، تكسر شوكة الجانب الآخر. "يا عناتوت المسكينة" (إشعياء ٣٠: ١٠)، لماذا سُميت النكفا بهذا الاسم؟ لأنها المرأة التي لا تُضيء، وهي فقيرة حقًا، فالقمر، النكفا، لا نور له إلا ما تُعطيه إياه الشمس.

٨٣٠.

عناتوت (الفقر) قرية، حيث يتسول الكهنة الفقراء من باب إلى باب. لكن لا أحد يكثرث، فجميع سكانها مُحترقون من الناس، وبيوتهم أكثر فراغًا من بيوت الناس، إلا ما يُعطى لهم، فهم أفقر الفقراء. يُسمى القمر عناتوت أيضًا، لأنه لا نور له من تلقاء نفسه. ولا تشرق إلا عندما تنضم إليها الشمس.

٨٣١.

تعال وانظر: مكتوب: «وقال الملك لإيفياتار الكاهن: اذهب إلى عناتوت، إلى حقولك، لأنك مستحق للموت» (ملاخي ١: ٢٦). يسأل: هل كان مستحقًا للموت لأن أدونيا دعاه إلى وليمته؟ يجيب: لأنه جاء من مكان فقير، وكان القمر مرتبطًا به، أي عناتوت الفقيرة.

٨٣٢.

قد تقول: بما أنه مكتوب: «لأنك عانيت في كل مصائب أبي» (المصدر نفسه)، فبسبب فقره لم يقتله، فلماذا يُدعى «مستحقًا للموت»؟ يجيب: بما أن إيفياتار كان فقيرًا، فقد عرفه داود قبل أن يصبح ملكًا، عندما طارده شاول، لأنه تصرف كرجل فقير، وكذلك إيفياتار. أيضًا، عندما أصبح ملكًا، لم تكن المملكة

قد اكتملت بعد. ولكن عندما حكم سليمان، بلغ القمر، النكفا، كملاً. فرح سليمان لأن كل شيء أصبح ملكه. لذلك لم يستطع إيفياتار الانضمام إليه.

٨٣٣.

من المؤكد أن حقل عناتوت يحوي سر النكفا تحت حكم اليسار. اشترى إرميا حقل عناتوت ليحصل على السر السماوي. تعال وانظر: عندما يسود القمر، النكفا، أي في كامل إضاءته، يُسمى "حقل تفاح". وعندما يكون فقيراً، يُسمى "حقل عناتوت". لهذا السبب، يجلب الغناء أعلاه وفرته وكماله، من خلال تحقيق الاتحاد بين الذكر والأنثى.

٨٣٤.

سعى داود طوال أيامه إلى إتقانها من خلال عازفين أنشدوا لها ومدحوها، فبذلك تبلغ النكفا كمالها. ولما رحل داود عن الدنيا، تركها كاملة، واستلمها سليمان وافرّة كاملة. فقد خرج القمر من الفقر إلى الغنى، وبه ملك على جميع ملوك الأرض.

٨٤. "لم يكن للفضة قيمة في أيام سليمان". هنا، يكشف الزوهار عن القوة العظيمة للشمس، زئير أنبين، وقدرتها على تحويل غبار العالم إلى ذهب لامع. علاوة على ذلك، يُخبرنا أن نور زئير أنبين الرحيم يُزيل الدينونة عن ملكوت، مما يزيد من الذهب. هكذا كان المشهد الروحي خلال عهد الملك سليمان. ولأن داود كان قد أتقن ملكوت، فقد وُجّهت قوة سليمان الروحية لإثارة الثروة والحب والنور. ومع ذلك، نعلم أن سليمان أخطأ في تقدير العمليات الروحية التي تحدث في العوالم العلوية ورفض طاقة الرحمة [الفضة] في العمود الأيمن. هذا الفعل يُظلم القمر، مما يسمح للدينونة بالتأثير على عالمنا، ومن هنا جاءت عبارة "لم يكن للفضة قيمة". علاوة على ذلك، ولأن القرايين لم تعد تُقدّم في الهيكل، فإن الدينونة تحدث كل يوم من حياتنا. ثم يشرح الزوهار أن صلوات الإنسان قادرة على إتمام العالمين العلوي والسفلي وإزالة قوة الدينونة في العمود الأيسر. أهمية هذا المقطع: عندما نرحم أصدقاءنا وأعداءنا، ينير نور زئير أنبين حياتنا بالرحمة، محوّلًا الأحكام الصادرة ضدنا إلى حمد. عندما تغيب الرحمة عن وعينا، يُسمح للدينونة أن تحل بنا كل يوم. لذا، يوقظ هذا المقطع الرحمة فينا، حتى نتمكن من منحها للآخرين. يساعدنا ارتباطنا بهذه الكلمات على إتمام العالمين العلوي والسفلي، واتحادهما يزيل الدينونة من حياتنا.

٨٣٥.

لهذا السبب، "لم يُحسب للفضة شيء في أيام سليمان" (ملاخي ١٠: ٢١)، بل كان كل شيء مصنوعاً من الذهب، وكان الذهب يزداد. في ذلك الوقت، يقول الكتاب: "وكان له تراب من ذهب" (أيوب ٦: ٢٨)، لأن الشمس، زئير أنبين، كانت تنظر إلى التراب العلوي، النكفا، وبقوتها، حولت التراب إلى ذهب.

٨٣٦.

تعالوا وانظروا: حيث يتحول تراب الأرض إلى ذهب على الجبال، وحيث يكون ضوء الشمس قوياً، يتحول كل شيء إلى ذهب. ولولا الحيوانات البرية التي كانت تجوب هناك، لما كان الناس فقراء، لأن قوة الشمس تزيد الذهب.

٨٣٧.

ولذلك في أيام سليمان، "لم يكن للفضة قيمة"، لأن قوة الشمس كانت على التراب فحولته إلى ذهب. والتراب هو جانب القضاء، وهو جانب بلا حق، لا ينير، وعندما نظرت إليه الشمس، أي صبت عليه حَسَادِم، أزالته عنه قوة القضاء، فزاد الذهب. فلما رأى سليمان ذلك، أثنى عليه قائلاً: "كل شيء كان من التراب" (جامعة ٣: ٢٠).

٨٣٨.

لذا لم يكن سليمان بحاجة إلى التظاهر كما فعل داود، لأن النكفا كانت قد أكملت بالفعل، بل أنشد نشيد الأناشيد، الذي يرمز إلى الحب والثروة، والنور والحب، لأن جميع أناشيد العالم كانت في نشيد سليمان، الذي أنشد نشيد الأم، النكفا، عندما جلست على عرشها مواجهةً الملك.

٨٣٩.

كُتب: "وجعل الملك في أورشليم فضة كالحجارة" (ملاخي ١٠: ٢٧). ولأن كل شيء كان مصنوعاً من الذهب والتراب، فقد ارتبطت النكفا بالجانب الأيسر من الحب، أي حب الحبيب، حب اليسار، كما هو مكتوب: "يده اليسرى تحت رأسي" (نشيد الأناشيد ٢: ٦). التصقت بها الشمس، زئير أنبين، ولم تفارقها.

٨٤٠.

أخطأ سليمان حين رأى القمر متصلاً بالشمس، ويمين زئير عنبين يحيط بها بنور الحسد، ويسار زئير عنبين تحت رأسها بنور الحكمة. فأصبح اليسار رأسها. ولما كان اليمين واليسار متصلين، وكانت الحكمة على اليسار متوشحة باليمين، قال: الآن وقد اتصلنا، فما الحاجة إلى اليمين، علماً أن وظيفة اليمين، أي الحسد، هي الاقتراب من زئير عنبين والنوكفا، حتى تتوشح الحكمة داخل النوكفا بنور حسد زئير عنبين؟ الآن وقد اجتمعنا، فلا حاجة لليمين، أي الحسد. فوراً، "لم يُحسب للفضة شيء"، لأنه رفض الفضة، وهو الحق، كما هو مُبين.

٨٤١.

قال له القدوس، تبارك اسمه: لقد رفضت الحق، وهو الإحسان. أقسم بحياتك، ستظل بحاجة إلى الإحسان من الناس، ولن يُقدم لك شيء. في الحال، انخفضت الشمس، زئير أنبين، من مقابل القمر، النكفا، وبدأ القمر يُظلم. ذهب سليمان يتسول قائلاً: "أنا كوهيلت"، لكن لم يُحسن إليه أحد. لماذا؟ لأنه رفض الحق، الإحسان، ولم يُعزّه اهتماماً، كما هو مكتوب: "لم تُحسب للفضة شيء في أيام سليمان".

٨٤٢.

لذلك، كلما زاد تسبيح المرء للقدوس، تبارك اسمه، الحق، زاد السلام في السماء. لذلك يقول الكتاب المقدس: "اسمعوا ليشع"، وهو النكفا عندما ينفصل عن القدوس، تبارك اسمه، الحق. وقد كُتب: "يهلك الأسد العجوز (بالعبرية: ليشع) لعدم وجود فريسة" (أيوب ٤: ١١). ليشع هو المؤنث من ليشع، كما هو الحال مع حوك (شريعة) وحوكات (حكمة). ولهما نفس المعنى، وكذلك ليشع وليشع. "يهلك

(بالعبرية: عوفديم) "كما في" الذين كانوا ضائعين (بالعبرية: عوفديم) " (إشعياء ٢٧: ١٣)، أي أنه ضائع. "لعدم وجود فريسة"، إذ يطلب النص المقدس من زئير أنبين أن يعطيها، كما جاء فيه: "تقوم أيضًا والليل لم يزل، وتعطي طعامًا (فريسة) لأهل بيتها" (أمثال ٣١: ١٥).

٨٤٣.

«وتتفرق أشبال الأسد في كل مكان» (أيوب ٤: ١١)، لأن جميع الجيوش، أي الملائكة الخارجة منها، تجتمع كجسد واحد عندما تُعطى فريسة، فيأكلون معًا. ولكن عندما لا يكون لديها فريسة، بسبب المنفى، «تتفرق أشبال الأسد في كل مكان»، وتسلك جيوشها طرقًا مختلفة بحثًا عن مكان لتنفيذ الأحكام. لذلك، عندما تُقدم القرابين، يكون الجميع على وفاق، ويجتمعون كما قلنا. الآن، في زمن المنفى، عندما لا تُقدم القرابين، «تتفرق أشبال الأسد في كل مكان». لذلك، لا يمر يوم دون قضاء، لأن العلي والسفلي لا يُستثاران بالكمال الأسمى.

٨٤٤.

تعال وانظر: الآن في زمن المنفى، تُسبب صلاة الإنسان الكمال في الأعلى والأسفل، ويُبارك العلي والسفلي ببركة القدوس، تبارك اسمه. لذا، فإن صلاة إسرائيل تُبارك العوالم. فمن يُبارك القدوس، تبارك اسمه، يُبارك، ومن لا يُبارك القدوس، تبارك اسمه، لا يُبارك، كما هو مكتوب: «لأنني أكرم من يُكرمني، وأحتقر من يحتقرني» (صموئيل الأول ٢: ٣٠).

٨٥. كأس البركة: يُفصل الحاخام هامونا سابا دلالة كأس الخمر، والمائدة، والبركات التي تُقام على الخمر. يُشبه الحكيم الكأس بطبيعة الملكوت المُستقبل، والخمر بالبركات السماوية التي تُنير عالمنا. ويُوضح أن كلتا اليدين تُستخدمان لتلقي الكأس، دلالة على العمودين الأيمن والأيسر اللذين لتكوين دائرة من الطاقة الروحية. ويُقال لنا إنه ينبغي أيضًا مباركة المائدة لضمان الرزق، الذي يرمز إليه الخبز والخمر الموضوعان عليها. أهمية هذا المقطع: النور العظيم الذي يُوقظ ويُجذب إلى هذا العالم من خلال بركة الخمر يُستدعى، ليجلب لنا النور والتوازن والرزق.

٨٤٥.

لم يُعط الحاخام هامونا سابا (الأكبر) كأس البركة لأحد، بل سارع إلى تناولها بكلتا يديه وتلاوة البركة. وقد قلنا إنه ينبغي تناولها باليمين واليسار، ومع أن آخرين قد فسروها بشكل مختلف، فإننا نتفق مع هذا التفسير. لكن سرّها يكمن في أننا نحتاج إلى كأس لكأس البركة، كما هو مكتوب "سأرفع كأس الخلاص" (مزمو ١١٦: ١٣)، وهي الكأس المسماة "نوكفا". وبواسطة هذه الكأس تُستمد البركات من الخلاصات السماوية، والكأس، "نوكفا"، تستقبلها وتجمعها فيها. هناك يُحفظ الخمر السماوي، نور اليسار من "بيناه"، ويُجمع في الكأس، ولذلك نحتاج إلى مباركتها باليمين واليسار. ويُبارك الخمر المُجمع في الكأس معًا، أي الخمر الذي يُنير يسار بيناه، مع الكأس، الذي يُمثل النوكفا. وينبغي لنا أيضًا أن نُبارك المائدة، النوكفا. أنه لن يكون بدون الخبز والخمر.

٨٤٦.

تعالوا وانظروا: جماعة إسرائيل، أو النكفا، تُسمى كأس البركة. ولأنها كأس بركة، فنحن نحتاج إلى كلتا اليدين، اليمنى واليسرى، لتلقيها، لأن الكأس تُعطى باليد اليمنى واليسرى، أي الحساديم والحكمة، كما سبق شرحه. ينبغي أن تُملأ بالخمير، بسبب خمر التوراة، سر استنارة اليسار، الذي يأتي من العالم الآخر، بيناه.

٨٤٧.

تعالوا وانظروا، لقد كشفت هنا أمور سماوية تتعلق بكأس البركة، بينما كنا في المغارة؛ هنا كشف سر المركبة المقدسة، حسيد، جفورا، تيفيرت، وملخوت. لأن كأس البركة ينبغي تلقيها باليد اليمنى واليسرى، وهما الشمال والجنوب، حسيد وجفورا، وكأس البركة تستمد بركتها منهما. ما هي كأس البركة هذه؟ إنها "مَحْفَةُ شُولُومِهِ" (نشيد الأناشيد ٣: ٧)، أي "مَالُخُوت"، التي توضع بين الشمال والجنوب، و"حسد" و"غُورَة"، ولكن أقرب إلى اليمين. ويحضر معها جسد المُبَكَّر، "تِفِيرَت"، ويثبت المرء عينيه على الكأس ويباركها بأربع بركات، إذ يقول الكتاب: "عينا الرب إلهكم عليها دائماً" (تثنية ١١: ١٢). وهكذا يُكْتَبَ سر الإيمان في كأس البركة؛ أي الشمال والجنوب، والشرق والغرب، و"حسد"، و"غُورَة"، و"تِفِيرَت"، و"مَالُخُوت". ها هي مركبة مقدسة جديدة بها.

٨٤٨.

يوجد خبز على المائدة، فيُبارك الخبز السفلي، أي "النوكفا"، ويُبارك خبز الفقر، أي "النوكفا" عندما تكون بلا حساديين، ويصبح خبز دخن عندما تلبس حكمتها حساديين، وتُسمى خبز دخن، كما سبق شرحه. وهكذا تُبارك جماعة إسرائيل، "النوكفا"، من الأعلى بريح العالم الأربع: "حسد"، و"جفورا"، و"تيفيرت"، و"ملخوت"، ومن الأعلى والأسفل: "نتزاح" و"هود". وكأس البركة تُحقق الاتحاد بين الملك داود، "النوكفا" فوق الصدر، مع الآباء، "حسد"، و"جفورا"، و"تيفيرت"، ومن ثم الحكمة. ومُبارك من الأسفل بِنْتَسَاحِ هُودِ يَسُودِ، وَكَذَا حَسَادِيْمٍ أَيْضًا، فَتُبْرَكُهُ مَائِدَةُ الْإِنْسَانِ فَيَكُونُ عَلَيْهَا دَائِمًا خَبْزٌ.

٨٤٩.

فَقَدَّمُوا جَمِيعًا وَقَبَّلُوا يَدَيْهِ قَالُوا: مُبَارَكُ الرَّحْمِ الَّذِي أَتَى بَنَا إِلَى هَذِهِ الْكَلَامِ. خَرَجُوا مِنَ الْغَائِبِ وَاسْتَرَكُوا. لَمَّا قَدْ رَأَوْا جِثًّا، وَهَدَرَ بَيْتًا عَلَى هَدْيِهِ. جَالَجُوا فَأَنَاسَ يُنْعَوْنَ الَّذِينَ مَوْتَابَ مَعَ الرُّومَانِ، لِأَنَّ الْبَيْتَ هَدَرَ عَلَى الْيَهُودِ وَالْغَامِعِينَ عَلَى حَدِّ سِوَاءِ.

٨٦. "بيدر أتاد": يناقش الحاخام شمعون استعارة انتقال القوة الدنيوية والروحية من مصر إلى إسرائيل. ثم نتعلم أن روح يعقوب كانت الأكثر إشراقاً منذ خلق العالم. عندما يغادر يعقوب هذا العالم من داخل أرض مصر، التي تُمثل مجالاً للسلبية، يكون متحرراً من أي تأثيرات صادرة من العالم الآخر، ويصعد مباشرة إلى مكانه الصحيح في السماوات. أهمية هذا المقطع: إن القدرة على الانتصار على ميولنا الشريرة [مصر] ونقل السيطرة والقوة إلى إرادة روحنا [إسرائيل]، هي الهدية العظيمة الممنوحة لقراء هذا القسم. هذا الفعل يضعنا على مسار نمو روحي أكبر، مما يضمن لنا مكانة سامية في العالم الآخر، وتحقيقاً أكبر للرضا في الحاضر.

٨٥٠.

استهّل الحاخام شمعون النقاش قائلًا: "فجاءوا إلى بيدر آتاد" (سفر التكوين ٥٠: ١٠). ثم سأل: ما هو بيدر آتاد؟ فأجاب: إنه إشارة إلى سيادة مصر التي زالت. فبيدر آتاد هو سيادة مصر التي تفسح المجال لسيادة إسرائيل. لأنهم رأوا بيدرًا، وهو ما يرمز إلى ملك إسرائيل، كما في قولهم: "لبسوا ثيابهم في بيدر" (١ ملوك ٢٢: ١٠). لذلك "بكوا بكاءً شديدًا وحزينًا".

٨٥١.

«لذلك سُمّي بِحُزْنِ المصريين»: لقد حزن المصريون على زوال سيادتهم، ولكن هنا أيضًا لم يكن البكاء على اليهود، مع أن بعضهم كان من بين الموتى. لو كانوا يهودًا صالحين، لما قُتلوا. ولكن بعد موتهم، غفر الله، تبارك اسمه، ذنوبهم.

٨٥٢.

قال الحاخام شمعون: «انظروا: مع أن يعقوب أسلم روحه في مصر، إلا أنها لم تفارق الآخر، أي الآخرة». لماذا؟ لأنه، كما علمنا، لم يكن هناك فراشٌ أكمل من فراش يعقوب منذ بدء الخليقة، لأن جميع أبنائه كانوا صالحين. وما إن فارق الدنيا، حتى انضمت روحه إلى مكانها، كما سبق شرحه.

٨٧. تحنيط يعقوب: يكشف كتاب الزوهار عن القوة والتأثير النوراني ليعقوب من خلال سرد كيف كانت روائح جنة عدن وضوء الشموع تشع في كهفٍ أثناء وجوده. ثم نتعلم أن أرواح الصالحين تمر عبر كهف الآباء لتشهد الأعمال الروحية والنور الذي تركوه وراءهم. بعد ذلك، يشرح الحاخام أبا عملية تحنيط الملوك، ونتعلم أن يعقوب حُنيط ليحفظ جسده وروحه معًا حتى يتمكن من الانضمام إلى تابوت العهد [مالخوت]. أخيرًا، يُكشف أن يوسف هو مركبة زئير أنبين، التي تربط مالخوت بالعالم العلوي. ومن ثم، يُعتبر أنه قد أتمَّ عهده في كلا العالمين. يُلمح إلى هذا السرّ من خلال حرفي الياء في كلمة "فايسيم" (أي "وُضِعَ"). عندما غادر يوسف هذه الدنيا من أرض مصر، قيل إنه وُضع في تابوتين. وهذا يعني أنه نجا من برائن العالم الآخر واتصل مباشرةً بالسكينة [التابوت العلوي]. أهمية هذا المقطع: إذا قرأنا هذا المقطع بقلبٍ خاشعٍ وروح خاشعة، نستطيع أن نُشعل فينا برّ يعقوب ويوسف وقوتهما الروحية لنترقى فوق السلبية في حياتنا [مصر]. يُلهمنا هذا المقطع أن ندرك قيمة الوفاء بالعهد، الذي يضمن لنا الاتصال بنور السكينة في هذه الدنيا وفي الآخرة.

٨٥٣.

تعالوا وانظروا: عندما دخل يعقوب المغارة، ملأتها جميع روائح جنة عدن. كانت المغارة مُضاءة، لأن شمعة كانت مُشتعلة فيها. عندما جاء الآباء إلى يعقوب في مصر ليكونوا معه، انطفأت الشمعة من المغارة. عندما عاد يعقوب إلى المغارة، عادت الشمعة. ثم اكتملت الكهف بكلّ ما يلزم.

٨٥٤.

لم تستقبل الكهف إنسانًا قط، ولن تستقبله أبدًا. تمرّ أرواح الصالحين بعد وفاتهم أمام آبائهم داخل الكهف، فيستيقظون وينظرون إلى نسلهم الذي تركوه في العالم، ويفرحون أمام القدوس، تبارك اسمه.

٨٥٥.

قال الحاخام أبا: كيف كان تحنيط يعقوب؟ قال له: اذهب واسأل طبيبًا. تعال وانظر: مكتوب: "وأمر يوسف عبده الأطباء أن يحنطوا أباه، فحنط الأطباء إسرائيل". هل يعقل أن تظن أنه حنط كغيره من الناس؟ إن قلت إن ذلك كان بسبب الرحلة، لأنهم اضطروا إلى حفظه، يقول الكتاب: "فمات يوسف... فحنطوه، ووضع في تابوت في مصر" (سفر التكوين ٥٠: ٢٦). لم يُنقل، بل دُفن هناك، ومع ذلك "قاموا بتحنيطه".

٨٥٦.

جرت العادة على تحنيط الملوك لحفظ جثثهم من التحلل. وكانوا يُحنطون بزيت مسحة، أجود من أي زيت آخر، ممزوج بالتوابل. وكان هذا الزيت الطيب يُمتص في الجسد يومًا بعد يوم لمدة أربعين يومًا، كما هو مكتوب: "فتمت له أربعون يومًا، لأنه هكذا تتم أيام المحنطين". وبعد هذه العملية، يُحفظ الجسد لعدة أيام.

٨٥٧.

ففي أرض كنعان وأرض مصر، يتحلل الجسد في وقت أقصر من غيرهما من البلدان، وكان هذا الإجراء يُتخذ لحفظ الجسد. ويشمل التحنيط كلاً من الأجزاء الداخلية والخارجية من الجسد. يُوضع الزيت على السرة، فيتغلغل في الأجزاء الداخلية من الجسد، ويُمتص في الأحشاء، ويحفظه لفترة طويلة.

٨٥٨.

كان يعقوب بحاجة إلى الجسد، ولذلك كان ذلك مناسبًا: فهو جسد الآباء، كما أن أبويه، حسد وجفورا، هما الذراعان، وهو تيفيرت، أي الجسد. لقد صمد جسده وروحه. ويوسف أيضًا يشبه الجسد، لأنه العهد، والعهد والجسد يُعتبران شيئًا واحدًا. لقد حُفظ في جسده وروحه: جسده، كما هو مكتوب: "وحنطوه"، وروحه، كما هو مكتوب: "ووضع في تابوت (تابوت) في مصر"، مما يعني أن روحه انضمت إلى التابوت العلوي، وهو النكفا.

٨٥٩.

لقد تعلمنا لماذا تُكتب عبارة "فايسم (بالإنجليزية: "وضع") بحرفي يود. حفظ يوسف العهد في الأرض وفي السماء، فكان مركبةً لـ"زير أنبين". ولذلك، عندما فارق الحياة، وُضع في تابوتين، تابوت السماء وتابوت الأرض. ما هو "تابوت السماء"؟ يُوصف بقوله تعالى: "هوذا تابوت عهد سيد الأرض كلها" (يشوع ٢: ١١). أما التابوت العلوي، "الشخيانه"، فيُسمى "تابوت العهد". ولا يرثه إلا من يحفظ العهد. ولأن يوسف حفظ العهد، وُضع في تابوتين.

٨٨. "وُضع في تابوت في مصر". يُفصل كتاب الزوهار الحكمة الكامنة في الآية: "وُضع في تابوت (أو "تابوت") في مصر". يُقال لنا إن مصر هي أرض

العالم الآخر، ورغم أن المرء قد يغادر هذا العالم من هذه الأرض الغربية السلبية، فإن روحه ستندمج مع الشخيانه، كما فعل يوسف، إن كانت صالحة. أهمية هذا المقطع: تُشعل هذه الآية فينا القوة للتغلب

على سلبية وتأثير نزعتنا الشريرة [مصر]، حتى نتمكن من الاتصال بنور الشخيانه الحامي والمغذي الآن وفي العالم الآخر.

٨٦٠. "ووضع في تابوت (أو: "تابوت") في مصر. من هذه الآلية، نتعلم سرًا آخر. مع أن روحه فارقت الأرض في أرض غريبة من العالم الآخر، إلا أنها انضمت إلى الشخيانه، و"وضع في تابوت"، في التابوت العلوي وفي التابوت السفلي. لأنه كان بارًا، وكل بار يرث الأرض المقدسة السماوية، الشخيانه، كما يقول الكتاب: "شعبك أيضًا يكون بارًا، يرثون الأرض إلى الأبد، يكونون غصن غرسي، عمل يدي، لأتمجد" (إشعياء ٦٠: ٢١). تبارك الله إلى أبد الأبد، أمين. نهاية سفر التكوين ١. "وهذه هي الأسماء". يبدأ شرح الآلية الرئيسية بمناقشة معنى الاقتباس: "والحكماء...". نتعلم أن هذا يحتوي على سر السماء، الذي ينير جنة عدن وشجرة الحياة. أولئك المتشبعون بالحكمة السماوية - الملائكة الباطنية والظاهرة، والنفوس المانحة للحياة المولودة من شجرة الحياة - يسكنون الشجرة، وهذه الكائنات تستحق الحياة الأبدية. تمتد أغصان الشجرة على جميع أشكال وكائنات القداسة، وثمرتها الشجرة تمنح الحياة للجميع. أما جانب النجاسة، فلا يسكن شجرة الحياة، ولا يستمد منها أي غذاء. يلي ذلك وصف لروعة الشجرة، التي ترتفع إلى أعالي شاهقة، والإشعاع الوحيد فيها، الذي يحتوي على الألوان الأبيض والأحمر والأخضر. ترتفع هذه الألوان في الضوء المباشر وتهبط في الضوء العائد، ولا تستقر إلا في الشجرة. من هذه الشجرة، نزلت أسباط إسرائيل الاثنا عشر إلى سبي مصر مع النور الذي لا يُنير (ملكوت)، برفقة جحافل من الملائكة. أهمية هذا المقطع: تكشف قراءة هذا المقطع عن ترابط جميع أشكال القداسة وكائناتها، بما في ذلك البشر والحيوانات والنباتات، وحتى النجوم والأبراج. يُذكرنا هذا المقطع بوجود فرق واضح بين جانبي الشر والطهارة، وأنه من واجبنا أن نخترار بوعي جانب الطهارة إذا أردنا أن نستحق ثواب الغذاء الروحي والحياة الأبدية

«وهذه أسماء بني إسرائيل الذين دخلوا مصر مع يعقوب، كل رجل جاء مع أهل بيته» (سفر الخروج ١: ١). «والحكماء يضيئون كضياء السماء، والذين يردون كثيرين إلى البر كالكوكب إلى أبد الأبد» (دانيال ١٢: ٣). «والحكماء» هم الذين يحفظون سر الحكمة؛ و«يضيئون» تعني أنهم ينشرون ويتألقون بنور الحكمة السماوية؛ و«كالضياء» تعني بريق وتألق النهر المتدفق من عدن. هذا هو السر الخفي المسمى "السماء"، ففيها تقع النجوم والأبراج، والشمس، وهي الزير أنبين، والقمر، وهو النكفا، وجميع الشموع التي تنير، وهي جميع الأنوار الموجودة في عوالم برياه، ويتزيراه، وأسياه.

٢.

ينير سطوع هذه السماء الحديقة، وهي ملكوت، وشجرة الحياة، وهي تيفيرت، تقف في وسط الحديقة - أي في العمود المركزي. أغصانها، وهي سفירות، تغطي جميع الأشكال، نيفاشوت، والأشجار، روخوت، والتوابل، نيشموت، في الحديقة الموجودة في أوعية مناسبة، أي أن لها ثلاثة أعمدة، يمين، ويسار، ووسط. وجميع حيوانات يجد الملائكة الخارجيون، الذين يُطلق عليهم اسم "الملائكة"، مأوى في ظلها. وتجلس جميع طيور السماء، أي الملائكة الباطنون، تحت أغصانها.

٣.

إن بهاء ثمار الشجرة، التي هي النفوس المولودة منها، يمنح الحياة للجميع. وهي باقية إلى الأبد. لا يسكنها الجانب الآخر من النجاسة، أي أن هذا الجانب لا يتغذى من شجرة الحياة، التي هي أعظم منها بكثير. فقط جانب القداسة هو الذي يتغذى. طوبى لمن يتذوق منها، لأنهم يعيشون إلى الأبد، كما هو مكتوب: "ويأخذ أيضًا من شجرة الحياة ويأكل فيحيا إلى الأبد" (سفر التكوين ٢: ٣). يُطلق عليهم اسم "الحكماء" ويستحقون الحياة في هذا العالم وفي الآخرة.

٤.

يزداد بهاء هذه الشجرة، التي هي زير أنبين، ارتفاعًا وتضاعفًا. عند ارتفاعها، يبلغ مداها ٥٠٠ باراسانغ. وعند ارتفاعها أكثر، يصل مداها إلى ٦٠٠ ألف باراسانغ. في هذه الشجرة، يوجد إشعاع واحد، هو مالخوت، وفيه توجد جميع الألوان - الأبيض والأحمر والأخضر - وهي سر أنوار حسد وغفوره وتيفيرت. ترتفع هذه الألوان في أور يشار (الضوء المباشر) وتهبط في أور خوزر (الضوء العائد)، ولا تستقر في أي مكان إلا في هذه الشجرة لأنها سر العمود المركزي.

٥.

عندما تنبعث الأنوار من الشجرة، لتظهر في وهج لا يُنير، فإن هذه الأنوار تستقر فيها أحيانًا ولا تستقر أحيانًا أخرى؛ تُوجد أحيانًا ولا تُوجد أحيانًا، لأنها لا تستقر في مكان آخر سوى هذه الشجرة. من هذه الشجرة انبثقت اثنتا عشرة قبيلة، حدودها محصورة فيها. نزلوا في هذا البهاء الذي لا يُنير، إلى منفى مصر مع العديد من المعسكرات العلوية. هذا هو معنى: "وهذه أسماء بني إسرائيل..."

٢. "كلمة الرب كانت". من حديث الحاخام شمعون عن آية العنوان، نعلم أن كلمة "حياة" تتكرر في اقتباس العنوان لأن الأولى تشير إلى المنفى في مصر والثانية إلى المنفى البابلي. يؤكد الحاخام شمعون دور حزقيال كني أمين في مقارنته بين المنفى البابلي والمنفى المصري. لقد تبين لنا أن السبي البابلي قد تسبب في ألم ومعاناة أشد لبني إسرائيل من السبي المصري. استطاع بنو إسرائيل تحمّل السبي في مصر بصبر لأنهم كانوا على دراية بمعاناة أبيهم، يعقوب البار. أما السبي البابلي فقد أوصلهم إلى حدّ اليأس، فظنّوا أن الله قد تخلّى عنهم. ونتيجة لذلك، رُجم بهم في السماء والأرض، فدعا الله جيشه السماويّ بأكملهم وأرسلهم ليكونوا مع بني إسرائيل في السبي. ولما وصلوا، حلّ روح النبوة على حزقيال. فأعلن رؤيته لبني إسرائيل، لكنهم لم يصدقوه. فاضطرّ إلى كشف رؤيته السماوية كاملةً لهم. عندئذٍ، عادت إليهم فرحتهم ومحبتهم لله. لهذا السبب كشف حزقيال رؤيته كاملةً - وبإذن من الله. أهمية هذا المقطع: إن قراءة هذا الجزء ستعزز قدرتنا الداخلية على مواجهة المعاناة، وستجعلنا أكثر وعيًا بالدعم الروحي المتزايد الذي يمكننا الحصول عليه في أوقات الحزن. قراءته بالتزامن مع سفر حزقيال ستفتح لنا آفاق رؤية النبي، كاشفةً عن أعماق المعنى الخفي الكامن فيها، ومفيضةً علينا كنعمة.

٦.

افتتح الحاخام شمعون النقاش قائلاً: "كانت كلمة الرب (بالعبرية: هاية هاياه)... (حزقيال ١: ١). يسأل: لماذا تكررت كلمة هاياه مرتين؟ ينبغي لنا أيضًا أن نسأل: لماذا كشف حزقيال كل ما رآه إن كان نبيًا أميًا؟ هل يُفترض بمن أدخله الملك إلى قدسه أن يكشف ما يراه؟ يجيب: بالتأكيد كان حزقيال نبيًا أميًا، وكل ما رآه كان بالإيمان، وكل ما كشفه كان بإذن من القدوس، تبارك اسمه، وكان كل شيء كما ينبغي.

٧.

قال الحاخام شمعون: حتى وإن أصابه الألم مؤقتًا، فإن من اعتاد الألم يتحملة ولا يكثرث. أما إذا أصاب الألم من قضى أيامه في ملذات ونعيم ولم يعتد عليه، فهو ألمٌ كاملٌ يستحق البكاء.

٨.

اعتاد بنو إسرائيل الألم عند نزولهم إلى مصر، لأن أيام أبيهم الصالح قضوها في ألم. لذلك، تحملوا المنفى جيدًا ولم يكثرثوا كثيرًا. أما منفي بابل فكان ألمًا كاملاً، ألمًا بكى عليه من كانوا في السماء ومن كانوا في الأرض.

٩.

بكى من كانوا في السماء، كما هو مكتوب: «هوذا الجبابرة يبكون في الخارج» (إشعياء ٣٣: ٧). وبكى من كانوا في الأرض، كما هو مكتوب: «على أنهار بابل جلسنا هناك...» (مزمور ١٣٧: ١). بكى الجميع على سبي بابل. لماذا؟ لأنهم كانوا ينعمون سابقًا برفاهية الملوك، كما هو مكتوب: "أبناء صهيون الأعزاء..." (إيخا ٢: ٤).

١٠.

وكما تعلمنا، قال الحاخام إسحاق: ما المقصود بالآية: "على الجبال أرفع بكاءً ونحيبًا" (إرميا ٩: ٩)؟ الجبال المشار إليها هي أعلى جبال العالم. ومن هم هؤلاء الجبال الشامخة؟ إنهم "أبناء صهيون الأعزاء الذين يُشبهون الذهب الخالص". والآن ينزلون إلى المنفى وأحجار الرحي على أعناقهم وأيديهم موثقة خلف ظهورهم. وعندما وصلوا إلى سبي بابل، ظنوا أنهم لن يجدوا سندًا أبدًا لأن القدوس، تبارك اسمه، قد تخلص عنهم ولن يرعاهم بعد الآن.

١١.

علمنا أن الحاخام شمعون قال: في تلك اللحظة، دعا القدوس، تبارك اسمه، جميع أتباعه، جميع المركبات والمعسكرات وقادته وجميع جند السماء. وقال لهم: «ماذا تفعلون هنا؟ أبنائي الأحباء في سبي بابل وأنتم هنا! انهضوا جميعًا وانزلوا إلى بابل وأنا معكم». هذا هو معنى: «هكذا يقول الرب: من أجلكم أرسلت إلى بابل» (إشعياء ٤٣: ١٤). وهذا يشير إلى القدوس، تبارك اسمه. «وسينزلهم جميعًا كهاريين...» (المصدر نفسه). هؤلاء هم جميع المركبات والمعسكرات السماوية.

١٢.

عندما نزلوا إلى بابل، انفتحت السماوات وحلّ روح النبوة القدوس على حزقيال. فرأى كل ما رآه وقال لإسرائيل: «ها هو سيدكم هنا، وكل جند السماء والمركبات التي أتت لتسكن معكم». ولم يصدقوه حتى

اضطر إلى أن يكشف كل ما رآه - «رأيت هكذا، رأيت هكذا...» وإن كشف أكثر، فكل ما كشفه كان ضروريًا. فلما رأى إسرائيل ذلك، فرحوا. ولما سمعوا كلام حزقيال، لم يعودوا يخشون منفيهم أبدًا، لأنهم علموا أن القدوس، تبارك اسمه، لن يتركهم. وكل ما كشفه، كشفه بإذن.

١٣.

علمنا أنه في كل مكان نُفي إليه إسرائيل، نُفي معهم السكينة. وهنا، في سفر الخروج (١:١)، كُتب: «وهذه أسماء بني إسرائيل...». وسأل: بما أنه كُتب «بني إسرائيل»، فلماذا اختُتم النص بـ«مع يعقوب»؟ كان ينبغي أن يُقال: «الذين جاؤوا معه». فأجاب: «هذه أسماء بني إسرائيل» تُشير إلى المركبات والمعسكرات السماوية التي نزلت مع يعقوب، ومع الشكينة، إلى سبي مصر. وهذا يُفسر أيضًا سبب كتابة «هايوه-هاياه» (حزقيال ١:٣) مرتين. تشير «هايوه» الأولى إلى سبي مصر، وتشير «هاياه» الثانية إلى سبي بابل.

٣. «تعالى معي من لبنان يا عروسي» يبدأ الحاخام حيا نقاشًا حول معنى الآية الرئيسية بتفسيره. يشرح أن الله قال هذه الكلمات لبني إسرائيل عندما قدم لهم التوراة على جبل سيناء. على عكس بني سعيير وبني إسماعيل، الذين رفضوا التوراة عندما عُرِضت عليهم، قبل بنو إسرائيل التوراة، متحدين في الإيمان والقداسة. إجابةً على السؤال المتعلق بمعنى الآية، «جاء في جموع مقدسة»، يشير الحاخام حيا إلى تقليد قديم يكشف كيف احتجت الجموع السماوية في اللحظة التي كان الله على وشك تقديم التوراة لبني إسرائيل، لأنهم كانوا يرغبون بها لأنفسهم. وبخ الله الملائكة، موضحًا أن الشرائع الواردة فيها ليست مصممة لمن لا يستطيعون المشاركة في مثل هذه الشرور كالقتل والزنا والكذب وما إلى ذلك. ثم أنهى الملائكة احتجاجاتهم وسبحوا الله على حكمته، التي كانت أدق من أن يدركوها تمامًا. هذا التفسير لعبارة "لقد جاء في جموع مقدسة" يدفع الحاخام يوسي إلى تقديم تفسير بديل، يربطه بنزول الشخيانه إلى الأسر المصري.

أخيرًا، يُقدّم الحاخام شمعون تفسيره للمُغايير للآية الرئيسية. يوضح أن هذه الآية تتضمن إشارات إلى الاتحاد الروحي بين الصوت والكلام. فالعلاقة بين هذين الشكّلين هي علاقة ترابط، إذ لا يُمكن نقل الحكمة شفويًا دون الحلق والنفس واللسان والشفيتين، وكلها مذكورة في الآية. أهمية هذا المقطع: تكشف قراءة هذا الجزء عن تعدد التفسيرات التي يُقدّمها كتاب الزوهار، وأن التوراة صُمّمت كقانون بشري، وأنه يجب تطبيقها في حياتنا. بفهم هذا، سنزداد وعيًا بدورنا الفريد والتزاماتنا المُصاحبة له في هذا العالم، مما يُتيح لنا وصولًا أكبر إلى النور الذي يُبدد كل الظلال ويُعجل بعودتنا إلى الوطن الذي نتوق لرؤيته من جديد.

١٤.

"وهذه أسماء بني إسرائيل الذين دخلوا مصر مع يعقوب. كل رجل دخل مع أهل بيته" (سفر الخروج ١:١). استهلّ الحاخام حيا النقاش قائلاً: "تعالى معي من لبنان يا عروسي، معي من لبنان: انظري من قمة أمانة، من قمة سنير وحرمون، من عرين الأسود، من جبال النمر" (نشيد الأناشيد ٤:٨). تشير هذه الآية إلى جماعة إسرائيل، وهي الملكوت. عندما غادر بنو إسرائيل مصر وتوجهوا إلى جبل سيناء لتلقي التوراة، قال لها القدوس، تبارك اسمه: "معي من لبنان"، أي أنها قادمة من جنة عدن السماوية، وهي الحكمة التي تُسمى "لبنان". كلمة "عروس" تعني "كاملة"، كالقمر الذي يكتمل بنور الشمس

وبريقها، وهما النور المباشر والنور العائد. «تعالوا معي من لبنان»، لكي يتلقى أبنائكم التوراة. إلى أن يتمكن الملوكوت من تلقي الحكمة، التي تُسمى «لبنان»، لا يستطيع أبناء إسرائيل تلقي التوراة لأنهم يفتقرون إلى الأسفار الثلاثة الأولى.

١٥.

«انظروا (بالعبرية: تشوري) من قمة أمانة». «تشوري» لها نفس معنى «ليس هناك هدية (بالعبرية: تشوراه) تُقدم» (صموئيل الأول ٩: ٧). وبالمثل، «تشوري» تعني قبول هدية لأبنائكم؛ «من قمة أمانة» - أي عندما أتوا في البداية بإيمان عظيم (بالعبرية: إيمونا) وقالوا: «كل ما تكلم به الرب نفعل ونطيع» (خروج ٢٤: ٧). وكانوا يُضاهون الملائكة السماوية، كما هو مكتوب عنهم: «باركوا الرب يا ملائكته، يا أقوياء الذين يُنفذون أمره، ويسمعون صوت كلمته» (مزمور ١٠٣: ٢٠). ثم تلقت جماعة إسرائيل هدية يُشار إليها في: «التشوري من قمة الأمانة»، أي موخين إضافي.

١٦.

«من قمة سنير وحرمون» (نشيد الأنشيد ٤: ٨). كان هذا جبل سيناء الذي اقتربوا منه وتجمعوا تحته، كما هو مكتوب: «فوقفوا عند سفح الجبل» (سفر الخروج ١٩: ١٧). «من عرين الأسود» (نشيد الأنشيد ٤: ٨). هؤلاء هم أبناء سعيير الذين دعاهم الله، تبارك اسمه، لتلقي التوراة، لكنهم رفضوا. «من جبال النمر» (المصدر نفسه) هم أبناء إسماعيل، كما هو مكتوب: «خرج الرب من سيناء، وأشرق من سعيير إليهم، وأشرق من جبل فاران، وجاء من جموع مقدسة» (سفر التثنية ٣٣: ٢). فاران هم أبناء إسماعيل.

١٧.

ما معنى: «وجاء من جموع مقدسة» (المصدر نفسه)؟ علمنا أنه عندما أراد الله، تبارك اسمه، أن يُنزل التوراة على بني إسرائيل، جاءت جحافل من الملائكة وقالت: «يا ربنا، ما أعظم اسمك في كل الأرض! من رفع مجدك فوق السماوات؟» (مزمور ٨: ٢). ثم طلبوا أن تُنزل التوراة عليهم لا على بني إسرائيل.

١٨.

فقال لهم الله، تبارك اسمه: «أنتم بشرٌ فانون، كما هو مكتوب: «إذا مات رجل في خيمة» (سفر العدد ١٩: ١٤)؟ «وإذا ارتكب رجل خطيئة تستحق الموت، فقتل» (سفر التثنية ٢١: ٢٢). هل لديكم خطايا تحتاجون معها إلى قوانين؟ هل يوجد بينكم سرقة أو نهب، كما هو مكتوب: «لا تسرق» (سفر الخروج ٢٠: ١٣)؟ هل لديكم نساء، كما هو مكتوب: «لا تزن» (سفر الخروج نفسه)؟ هل لديكم كذبٌ كما جاء في الكتاب: «لا تشهد زورًا على قريبك» (المصدر نفسه، ١٤)؟ هل لديكم طمعٌ كما جاء في الكتاب: «لا تشته» (المصدر نفسه، ١٣)؟ لماذا تطلبون التوراة؟ قالوا على الفور: «يا ربنا، ما أعظم اسمك في كل الأرض!». ولكن لم يُكتب: «الذين رفعوا مجدك فوق السماوات». لذلك كُتب: «فجاء من جموع مقدسة» (سفر التثنية ٣٣: ٢)، أي أنه جاء من تفاوض مع الملائكة. ثم كُتب: «ومن يمينه خرجت لهم شريعة نار» (المصدر نفسه)، وهي التوراة التي شُبّهت بالنار لما فيها من أحكام. وهكذا، لم يرغب سعيير وإسماعيل في قبول ذلك بأنفسهم، ولم تستطع الملائكة قبوله لأنهم لا يملكون صفة الحكم.

يشرح الحاخام يوسي هذه الآية بأنها تشير إلى وقت نزول الشخيانه إلى المنفى في مصر، وذلك بسبب سؤال الحاخام أبا الذي سأل: هل أتت من لبنان؟ في الواقع، هي تصعد إلى لبنان. كان ينبغي أن تقول الآية: "اصعد معي إلى لبنان!". ويشرح الحاخام يوسي ذلك بأنه وقت نزول الشخيانه من لبنان إلى المنفى في مصر. لذلك تقول الآية: "تعال معي من لبنان". وللإجابة على السؤال السابق حول سبب عدم قولها "اصعد معي إلى لبنان"، قال الحاخام شمعون: هذه الآية مبنية على سر اتحاد الإيمان، وهو الملكوت. يقول النص: "تعال معي من لبنان يا عروسي" (نشيد الأناشيد ٨: ٤). "الصوت"، وهو زئير أنبين، يُقال لـ "الكلام"، وهو ملخوت، "مع"، لأن الصوت يأتي إلى الكلام ويقوده، فيصبحان واحدًا، دون أي انفصال، فالصوت عام. ولأنه نور الحساديم، الموجود في جميع الدرجات، فإن الكلام خاص - فهو نور الحكمة، الموجود في العمود الأيسر من بيناه، والموجود فقط في ملخوت. لذلك، يحتاج العام إلى الخاص، إذ لا يحتوي زئير أنبين على الحروف الثلاثة الأولى، باستثناء نور الحكمة في ملخوت. والخاص يحتاج إلى العام، لأن نور الحكمة الذي في الملكوت لا يُنير إلا إذا اكتسب بنور الحسد الذي يتلقاه من زئير أنبين، وهو العام. فالصوت لا يكتمل بدون الكلام، والكلام لا يكتمل بدون الصوت. لذلك كتب: "مع من لبنان عروسي"، لأن جوهر كليهما يأتي من لبنان، وهو البناء.

"انظر من قمة أمانة". هذا هو الحلق، وهو بيناه، الذي يستقبل من الحنك، وهو سر الحكمة، الذي ينبعث منه النفس، وهو زير أنبين، ليكمل كل شيء من سر لبنان الخفي والمستتر - أن زير أنبين ينفث بسر العمود المركزي. "من أعلى شنير وحرمون"، هو أعلى اللسان ووسطه، وهو سر تيفيرت، وطرفه سر دعاء الذي ينطق الكلام. "من عرين الأسود". هذه هي الأسنان، وهي نتزاح وهود. "من جبال النمر". هذه هي الشفتان، وهي ملكوت. وكل هذه الكلمات، التي هي من زير أنبين، هي الإكمال الذي يتم من خلاله إكمال الكلام، وهو مالخوت، نوكفا زير أنبين.

٤. «لا تأكلوا خبز من له عين شريرة». يشرح الحاخام حيا أنه لو لم يذق بنو إسرائيل في مصر خبز المصريين الأشرار، لما عانوا من ظلم المصريين ولما بقوا في المنفى. عندما أشار الحاخام يتسحاق إلى أن المنفى كان تنفيذًا لأمر إلهي، ذكره الحاخام حيا بأن الأمر لم يذكر مصر تحديدًا. وهكذا، فهم الحاخام يتسحاق وتبنى مفهوم عدم جواز تناول خبز الرجل الشرير. أهمية هذا المقطع: إن قراءة هذا المقطع تحذرننا من قبول أو التمتع بهدايا من ليست نواياهم نقية، إذ قد تترتب على ذلك عواقب وخيمة وغير متوقعة. برفضنا الاستفادة من ثمار الشر، قد نتجنب العقاب ونحافظ على صلتنا بالخالق.

«وهذه أسماء الأبناء...» (سفر الخروج ١: ١). بدأ الحاخام حيا النقاش قائلاً: "لا تأكلوا خبز من له عين شريرة، ولا تشتهوا أطايبه" (أمثال ٢٣: ٦). "لا تأكلوا خبز من له عين شريرة"، لأن الخبز أو المنفعة من ذلك الشخص ذي العين الشريرة لا يستحق الأكل أو الانتفاع. عندما نزل بنو إسرائيل إلى مصر، لو لم يذوقوا خبز مصر، لما تركوا في المنفى في مصر، ولما استطاع المصريون إيذاءهم.

قال له الحاخام يتسحاق: ولكن قُضي أن يكون بنو إسرائيل في المنفى، وكان من الواجب تنفيذه حتى لو لم يأكلوا خبزهم. قال له: كل هذا صحيح. لكن لم يُقدَّر أن يكون النفي بالضرورة في مصر، إذ لم يُكتب: «سيكون نسلك غريباً في أرض مصر»، بل «في أرض ليست لهم» (سفر التكوين ١٥: ١٣). وقد يكون في أرض أخرى.

٢٣.

قال الحاخام يتسحاق: من كان ذا نفسٍ شرهة، يأكل أكثر من غيره، أو يتبع شهواته، أي اعتاد أن يملأ معدته بالأطعمة الشهية، فليذبح نفسه بدلاً من أن يأكل خبزه إذا صادف ذلك الشخص ذو العين الشريرة. فليس في العالم خبز أسوأ من خبز ذي العين الشريرة. كُتِبَ: «لأن المصريين لم يستطيعوا أن يأكلوا الخبز مع العبرانيين لأنه كان رجساً عند مصر» (سفر التكوين ٤٣: ٣٢)، أي لم يستطيعوا أن ينظروا إلى العبرانيين وهم يأكلون. هذا هو خبز ذي العين الشريرة!

٥. ثلاثة يرفضون الشخيانه: يتناول هذا القسم ثلاثة أنواع من الناس الذين يطردون الشخيانه من هذا العالم، ويجعلون من المستحيل على الله أن يحلّ فيه، مما يؤدي إلى عدم استجابة الدعاء. هؤلاء هم: من يضاجع النساء أثناء الحيض، ومن يضاجع الوثنيين، ومن يجهض الجنين عمداً، مانعاً بذلك نموه. يُقال لنا إن العالم يُحاسب على هذه الخطايا، فيواجه الحروب والمجاعات والأوبئة نتيجةً لذلك. ونتعلم أنه في المنفى، ظل بنو إسرائيل طاهرين من هذه الخطايا، وأتموا وصية التكاثر والانتشار. ونتيجةً لذلك، كانوا جديرين بالخلاص. في الواقع، يناقش الحاخام حيا الآية: "وصنع المغسلة من نحاس..." كدلالة على طهارة نساء بني إسرائيل في مصر، اللواتي جعلتهن طقوس الوضوء وحرصهنّ على الزواج جديراتٍ بتكريم عظيم. أهمية هذا المقطع: إن قراءة هذا المقطع تحذرنا بوضوح من خطايا الجماع أثناء فترة الحيض، والجماع مع نساء الأمم الوثنية، والإجهاض. تُعتبر هذه الخطايا اعتداءات على الله، ولها عواقب وخيمة على الأمة بأسرها. وهكذا، نتذكر أن أفعالنا الأكثر حميمية وخصوصية ليست بمعزل روحياً، وبالتالي يجب النظر إليها في سياق الكل. إن معرفة هذا ستساعدنا على التخلص من أنانيتنا، وتمنحنا القوة للتغلب على الإغراء عندما يلوح في الأفق.

٢٤.

هناك ثلاثة أنواع من الناس يرفضون حضور السكينة الإلهية (الشخيانه) بعيداً عن العالم، ويمنعون حلول القدوس، تبارك اسمه، في هذا العالم، ثم يصرخ الناس في الصلاة فلا تُسمع أصواتهم. وهم: (١) من يضاجع امرأة حائضاً، لأنه لا توجد نجاسة في العالم أشد من نجاسة الحيض. إن نجاسة المرأة الحائض أشد من كل نجاسة في العالم. من يفعل ذلك ينجس، وكل من يقترب منه ينجس معه. أينما ذهبوا، تنفر منهم السكينة.

٢٥.

إضافة إلى ذلك، يجلب على نفسه وعلى أبنائه أمراضاً خطيرة. فما إن يقترب رجل من امرأة حائض، حتى تقفز عليه تلك النجاسة وتستقر في جميع أعضائه. ويستمد الأبناء الذين ينجبهم في تلك اللحظة من روح النجاسة. ويبقى في النجاسة طوال أيامه، لأن أساس الطفل وبنيته أعظم وأقوى من كل نجاسة في العالم. وما إن يقترب رجل من امرأة حائض، حتى تقفز عليه نجاستها، كما هو مكتوب: "ويكون حيضها عليه" (سفر اللاويين ١٥: ٢٤).

٢٦.

(٢) من يضاجع ابنة إله غريب، امرأة غير يهودية، فتُدخل علامة العهد المقدس في أرض أخرى، كما هو مكتوب: «وتزوج ابنة إله غريب» (ملاخي ٢: ١١). لقد تعلمنا أنه لا توجد غيرة أمام الله مثل غيرة العهد، وهو عهد الاسم القدوس وسر الإيمان. مكتوب: «فزن الشعب ببنت موآب» (العدد ٢٥: ١)، وفي الحال «اشتد غضب الله على إسرائيل» (المصدر نفسه، ٣).

٢٧.

يُعاقب أولاً قادة الشعب الذين يعلمون بهذا ولا يحتجون، كما هو مكتوب: «خذوا جميع رؤساء الشعب وعلقوهم أمام الرب في مواجهة الشمس» (المصدر نفسه، ٤). قال الحاخام أبا: ما المقصود بـ"ضد الشمس"؟ هل المقصود ضد العهد المسمى "الشمس"، الذي قيل عنه: "لأن الرب إلهنا شمس ومجن" (مزمور ٨٤: ١٢)؟ "الشمس والمجن" هو العهد المقدس. فكما تُشرق الشمس وتُنير العالم، يُشرق العهد المقدس ويُنير جسد الإنسان. وكما يحمي المجن الإنسان، يحميه العهد المقدس. ولا يُصيب من يحميه أذى. هذا هو المقصود بـ"ضد الشمس".

٢٨.

يقع قادة الشعب في كل جيل في هذا الخطأ إن علموا به ولم يحرصوا على تجنبه. ويجب عليهم أن يحرصوا على أداء هذه المسؤولية، لأن الله القدوس، تبارك اسمه، في هذا العهد ضد كل من يُريد أن يُدخل هذه القداسة في مجال آخر. كُتِبَ في هذا الشأن: «لا يكن لك إله آخر أمامي، لا تسجد لهن ولا تعبدهن، لأنني أنا الرب إلهك إله غيور» (سفر الخروج ٢٠: ٣-٥). والغيرة واحدة سواء أكان من يضاجع امرأة غير يهودية، أم من يعبد الأصنام. لذلك، فإن السكينة تُنفر منه. من يخون العهد المقدس المختوم في جسد إنسان، فكأنه يخون الاسم القدوس، لأن من يخون ختم الملك، وهو العهد المقدس، يخون الملك نفسه. لذلك، لا نصيب له مع آلهة إسرائيل إلا بالتوبة الدائمة.

٢٩.

افتتح الحاخام يوسي النقاش قائلاً: "وعندما نسوا الرب إلههم" (صموئيل الأول ١٢: ٩) و"وتركوا الرب" (شفتيم ٢: ١٣). وسأل: ما معنى: "وعندما نسوا" و"وتركوا"؟ فأجاب: لقد نبذوا العهد المقدس عن أنفسهم، وختنوا لكنهم لم يكشفوا عنهم حتى جاءت دفورة وقدمت هذا، وذلك بإدخال كلمة "برياه" (كشف التاج) في جميع أنحاء إسرائيل، كما جاء في النص: "في وقت الصراع المضطرب" (عبرانيين: ٨: ٩). «برأوت» في إسرائيل، عندما قدم الشعب أنفسهم طوعية؛ «سبحوا الله» (شفتيم ٥: ٢).

٣٠.

(٣) من يقتل أولاده، أي الجنين الذي حملت به زوجته، بمضاجعتها في اليوم التسعين من الحمل، فيقتل الجنين ويتسبب في موته في رحمها، أو يفعل فعلاً يتسبب في إجهاضها. وبذلك يهدم بناء الله، تبارك اسمه، وصنعتة. وهناك من يقتلون أنفسهم، ومثل هذا يقتل أولاده.

٣١.

الشرور الثلاثة المذكورة لا يحتملها العالم أجمع. لذلك، يتدهور العالم شيئاً فشيئاً، مع أن كيفية حدوث ذلك غير معروفة. يرسل الله، تبارك اسمه، عن العالم، فيحل به الخراب والمجاعة والموت. هذه هي الشرور الثلاثة: يقتل أولاده؛ يهدم بنية الملك، أي أنه يُبطل الجنين الذي هو بنية القدوس، تبارك اسمه؛ ويطرد الشكينة، التي تجوب العالم ولا تجد راحة. من أجل هذه الشرور، يبكي الروح القدس ويُدان العالم. ويلٌ لذلك الإنسان، ويلٌ له، خيرٌ له أنه لم يُخلق في العالم.

٣٢.

طوبى لبني إسرائيل. مع أنهم كانوا منفيين في مصر، فقد حُفظوا من هذه الثلاثة: من نجاسة الحيض؛ ومن بنات الآلهة الأجنبية؛ ومن قتل الأطفال. لقد سعوا إلى القيام بأعمال علنية لإيقاظ حالة الإثمار والتكاثر. كما يقول أيضاً: مع أنه قد صدر أمرٌ بأن «كل مولود ذكر يُلقى في النهر» (سفر الخروج ١: ٢٢)، لم يُوجد بينهم من يقتل جنيناً في رحم امرأة، فضلاً عن قتله بعد ولادته. وبفضل هذا العمل الجليل، خرج بنو إسرائيل من المنفى.

٣٣.

لقد تحصّنوا في مصر من نجاسة الحيض؛ إذ علّم الحاخام حيا: ما هي الآية: «وصنع المغسلة من نحاس، وقاعدتها من نحاس، ومرايا النساء المجتمعات» (سفر الخروج ٣٨: ٨)؟ لماذا استحقّت النساء هذا، أن يُحضرن المرايا إلى خيمة الاجتماع؟ لأنهم تحصّنوا في المنفى بمصر، حتى إذا تطهروا من نجاسة الحيض، كانوا يأتون ويتزينون وينظرون في المرأة إلى أزواجهم، ويحفزونهم على الإنجاب والتكاثر. وهكذا حُفظوا من نجاسة الحيض في منفى مصر.

٣٤.

حُفظوا في مصر "من ابنة إله أجنبي"، أي النساء الأجنبية، كما هو مكتوب: "خرجت كل جحافل الرب" (سفر الخروج ١٢: ٤١)، و"أسباط الرب، شهادة لإسرائيل" (مزامير ١٢٢: ٤). حقاً، لأنه لا يوجد اختلاط لأمة أجنبية، كما هو مكتوب: "هذه أسماء بني إسرائيل" (سفر الخروج ١: ١). "أسباط بني إسرائيل" (يهوشع ٤: ٥)، "تكلّموا إلى بني إسرائيل". "كل هذا يشير إلى أنه لا يوجد أي مزيج أجنبي فيها.

٣٥.

قد تسأل لماذا كُتب: "وكان ابن رجل مصري..." (سفر اللاويين ٢٤: ١٠-١١). ويجيب: كان هناك واحدٌ بالفعل، وقد عرّفته الآية، كما هو مكتوب: "وكان ابن رجل مصري... واسم أمه شلوميت بنت دفري من سبط دان". لقد حُفظوا في مصر ليُتمّموا نسلهم ويكثرُوا، كما هو مكتوب: "وأثمر بنو إسرائيل وكثروا..." (سفر الخروج ١: ٧). وبالفعل، حُفظ بنو إسرائيل في مصر من كل هذه الأمور: نجاسة الحيض، والنساء الأجنبية، وقتل الأطفال. لذلك، جاء بنو إسرائيل إلى مصر. وخرج بنو إسرائيل إلى الحرية. كُتب: "وهذه أسماء بني إسرائيل الذين جاؤوا..." لأن كلمة "جاؤوا" لا تعني البقاء، بل تعني الخروج من هناك. وهذا بفضل مراعاة الأمور الثلاثة المذكورة آنفاً.

٦. "جاء كل رجل مع أهل بيته". أثناء سيرهما، سأل الحاخام يوسي الحاخام إيلعازر أن يشرح تفسير الحاخام شمعون للآية: "وهذه أسماء بني إسرائيل..." إذا كانت هذه الآية تشير إلى الله وجيوشه

السماوية ومركباته التي سُبِّيت مع يعقوب، فسأل: ما معنى "جاء كل رجل مع أهل بيته"؟ أكد الحاخام إيلعازر تفسير الحاخام شمعون، وناقش الفرق بين "بيت الرب" و"بيت الملك". يقودنا هذا إلى شرح موجزٍ لتغيّر جنس الملك ورتب الملائكة المختلفة: يُشار دائماً إلى الرتبة العليا بضمير المذكر - مما يدل على صفة الفاعلية - في مقابل الرتبة الدنيا، التي يُشار إليها بضمير المؤنث، مما يدل على صفة الخضوع والاستقبال. وهكذا، يستنتج، رمزياً، أن الآية الرئيسية تشير إلى الملائكة، الذين يُطلق عليهم "بيته". ثم يستند الحاخام يوسي إلى شرح الحاخام إيلعازر لتفسير الآية: "الحديقة المغلقة أختي..." كإشارة إلى بني إسرائيل، الذين يجب رعايتهم وتنميتهم، كالحديقة أو الكرم. أهمية هذا المقطع: إن قراءة هذا الجزء تفتح لنا آفاقاً أوسع لفهم التسلسلات الهرمية السماوية المتعددة المعنى بتنفيذ خطة الله العظيمة. وهي تُسهم في تعزيز التواضع في قلوبنا، وكذلك في تعزيز العزم على اتباع طريق الحق، وبالتالي المشاركة في العمل بدلاً من عرقلة تقدمه.

٣٦.

«وهذه أسماء بني إسرائيل» (سفر الخروج ١: ١). كان الحاخام إيلعازر والحاخام يوسي مسافرين. وبينما هما يسيران، قال الحاخام إيلعازر للحاخام يوسي: افتح فمك ودع كلماتك تنير. قال له: إن رضي سيدي، هل لي أن أسأله سؤالاً أجد صعوبة فيه؟ لقد سمعت من النور المقدس أنه كان يقول: «وهذه أسماء بني إسرائيل» تعني إسرائيل سبأ. «الذين دخلوا مصر» تعني جميع جيوش ومعسكرات الملائكة الذين نزلوا إلى المنفى مع يعقوب، كما هو مكتوب: «مع يعقوب»؛ وبناءً على هذا، فالأمر صعب. لماذا يقول: «جاء كل رجل مع أهل بيته» (سفر الخروج ١: ١)؟ هل للملائكة بيوت؟ قال له: أجل، لقد جاء الملائكة، كل واحد مع أهل بيته. فقد تعلمنا أن كل من يتلقى من آخر يُعتبر من أهل بيت المُعطي. لذلك، فإن عبارة "كل رجل جاء مع أهل بيته" تعني المُعطي والمُتلقى، وهذا ينطبق أيضاً على الملائكة.

٣٧.

بدأ الحاخام إيلعازر النقاش قائلاً: "ولما فرغ سليمان من بناء بيت الرب وبيت الملك..." (١ ملوك ٩: ١). يسأل: بما أنه قيل "بيت الرب"، فما معنى "بيت الملك"؟ قد تظن أن المقصود بسليمان هو "بيت الملك"، ولكن ليس الأمر كذلك. في الواقع، "بيت الرب" يشير إلى الهيكل، و"بيت الملك" يشير إلى قدس الأقداس.

٣٨.

ويشرح كلامه: «بيت الرب» هو الهيكل، أي الأفنية والحجرات والقاعة المؤدية إلى داخل الهيكل والمقدس. هذا هو الهيكل، وهو ملكوت. وبالتأكيد، يُسمى «بيت الرب». «بيت الملك» هو قدس الأقداس، وهو أعمقها جميعاً، أي بيناه، الذي يُسمى ببساطة «الملك». هذا الملك، مع أنه ملك سماوي، يُعتبر مؤنثاً بالنسبة لأعلى نقطة مخفية عن الجميع، وهي الحكمة. ولكن مع أنه مؤنث، إلا أنه يُعتبر مذكراً مقارنةً بالملك الأدنى، وهو زئير أنبين - أي أن المستوى الأعلى يُعتبر دائماً مذكراً بالنسبة للمستوى الأدنى، والمستوى الأدنى يُعتبر مؤنثاً. ومع ذلك، بالمقارنة بما هو أدنى منه، يُعتبر ذكراً. وهكذا هو الحال دائماً. لذلك، كل شيء على هذا النحو. أما عن الكائنات الأدنى، الملائكة الذين نزلوا مع يعقوب إلى مصر، فقد كُتب: "جاء كل رجل مع أهل بيته"، مع أنهم لا يملكون بيوتاً، لأن الرجل مع أهل بيته يعني الذكر والأنثى. فكل مستوى أعلى منهم يُعتبر ذكراً بالنسبة للمستوى الأدنى، وكل مستوى أدنى يُعتبر أنثى بالنسبة للمستوى الأعلى وذكراً بالنسبة للمستوى الأدنى منه.

«وهذه هي الأسماء...» (سفر الخروج ١: ١). استهلّ الحاخام يوسي النقاش قائلاً: «الحديقة المغلقة هي أختي، عروسي، والعين المحجوزة، والينبوع المختوم» (نشيد الأناشيد ٤: ١٢). تشير عبارة «الحديقة المغلقة» إلى جماعة إسرائيل، أو ما يُعرف بـ«النوكفا» (المكان المقدس)، كما قال الحاخام إيلعازر: فكما يجب على المرء أن يزرع الحديقة ويسقيها ويقلمها، كذلك تحتاج جماعة إسرائيل إلى أن تُزرع وتُسقى وتُقلم، وهذه هي خدمة الصالحين - أي أن يُحيا «مايين نوكتفين» (أي «المياه الأنثوية») وأن يُقلموا «كليبوت» (أي «النباتات الأنثوية») التي تُحيط بالنوكفا. لذلك، يُطلق عليه اسم "حديقة" ويُطلق عليه أيضًا اسم "كرم" لأن إسرائيل - أي بيت إسرائيل، وهو النوكفا - يحتاج إلى الزراعة والري والتقليم تمامًا كما يحتاج الكرم. وقد كُتب: "لأن كرم الرب صفاؤوت هو بيت إسرائيل" (إشعيا ٥: ٧)، وكُتب أيضًا: "فشق الأرض وأزال حجارته...» (إشعيا ٢).

٧. عجالات المركبة المقدسة تسير.

في هذا القسم الطويل والمعقد للغاية، يصف الحاخام شمعون طبيعة المركبة المقدسة وآلية عملها، وهي إحدى الرموز الأساسية للكابالا، وبالتالي ذات أهمية بالغة لكل من يمارس هذا العلم بجدية. لا يمكن تلخيصها حقًا، بل يجب قراءتها بعناية مرات عديدة قبل أن تبدأ في الكشف عن معناها العميق، الذي يُلقي الضوء على العديد من المفاهيم ذات الصلة، مثل الأعمدة الثلاثة وأسماء الله السرية. أهمية هذا المقطع: إن مجرد دراسة هذا الجزء تُثير الإرادة والقدرة العقلية على فهم معانيه العميقة، وتفتح مناطق في الدماغ ظلت مهملة لفترة طويلة، وهي ضرورية لاستيعاب هذه المعرفة. الحقيقة هنا في غاية القوة لدرجة أننا نشعر بها تشتعل في عقولنا، مما يدل على حدوث تحولات عميقة تُهيئ الجسد الفاني للاندماج مع الواحد الخالد الأبدي في آخر الزمان. توسيفتا (إضافة)

٤٠.

مشناه. قال الحاخام شمعون: نفتح أعيننا فنرى عجالات المركبة المقدسة تسير في رحلاتها، ونسمع صوت أغنية عذبة للأذان، وهي بيناه، وطيبة للقلب، ترمز إلى مالخوت، التي تصعد وتنزل، وتسير ولكنها لا تسافر. آلاف مؤلفة ترتعد، وعشرات مؤلفة من الآلاف تبدأ بترنيم حوخما من الأسفل إلى الأعلى.

٤١.

على ذلك الصوت العذب، صوت دوران العجلات، يقف ٤٥٠ ألفًا من ذوي العيون، يجتمعون في مجموعة واحدة على الجانب الأيمن. يرون، ومع ذلك لا يرون، وهم حاضرون تمامًا. الجانبان الآخران، وهما اليسار والوسط، يتحولان إلى اللون الأبيض بسببهم - أي أن أحكامهم، وهي حمراء، تتغير، لأنهم يتلقون حساديم من العمود الأيمن. وعلى الجانب الأيسر ٢٥٠ ألفًا.

٤٢.

أما ال ٢٥٠,٠٠٠ المذكورون سابقًا، الباكون، فيبكون وينوحون من مساكنهم التي أتوا منها، ويبدأون بالدينونة وينتهين بها. يكون مرة ثانية، فتُعلن الدينونة، وتُفتح الكتب للنظر في الأحكام الواردة فيها.

في تلك اللحظة، يصعد القاضي الذي كان واقفاً عليهم، ويجلس على كرسي الدينونة، ويخفت الغناء قبل انتهاء الدينونة.

٤٣.

هنا يشرح حركتي العمود الأيمن ويقول: الذين لهم عيون على الجانب الأيمن يُحيطون، مع ١٨ ألفاً آخرين. ينفخون، أي يُصدرون صوتاً بسيطاً يُسمى "النفخ". ثم إنّ الذين يتلقون الحكمة من العمود الأيمن لا يبكون ولا ينوحون، بل يبدأون بالترنيم، جاذبين الحكمة. أما الـ ٢٥٠,٠٠٠ الذين يبكون فيرتجفون.

٤٤.

ينفخ ويجذب الحسد مرة ثانية، وهو الفعل الثاني على العمود الأيمن، دون بكاء. ينتقل الحامي، زئير أنبين، من عرش القضاء ويجلس على عرش الرحمة ليجذب الكثير من الحسد. في تلك اللحظة، يذكر، أي زئير أنبين، الاسم القدوس، يود هي واف هي، مكتوباً بالكامل ليصبح مجموعته العددي ٤٥: يود-واف-داليت؛ هي-ألف؛ واف-ألف-واف؛ هي-ألف. فبهذا الاسم تُرسم الحياة للجميع.

٤٥.

هنا يشرح الفعلين اللذين يقوم بهما العمود المركزي. يبدأ بـ "زئير أنبين" وهو العمود المركزي، قائلاً مرة واحدة: يود-واو-داليت؛ هي-ألف؛ واو-ألف-واو؛ هي-ألف-يود-واو-داليت؛ هي-ألف؛ واو-ألف-واو هي سر الأعمدة الثلاثة، اليمين واليسار والوسط، التي تدخل في "زئير أنبين". أما هي-ألف الأخير فهو النكفا الذي يستقبل منهم، كما هو مكتوب: "وأعلن اسم الرب" (سفر الخروج ٣٤: ٥). تبدأ عجلات المركبة المقدسة بالدوران كما في السابق، وتُزيّن ألف الآلاف، وهو سر الحكمة، وعشرات الآلاف، وهو سر الحسد، وتُرتّل الأناشيد. تُسبّح الملائكة قائلة: "مبارك شرف الرب من مسكنه"، فتُبَارِك الشخيانه من زئير أنبين، وتستقبل منها الحكمة المُتَزَيّنة بالحسد.

٤٦.

ثم تأتي تلك الحديقة، أي الشخيانه، المُختبئة في ٢٥٠ عالماً. هذه هي الشخيانه الثمينة في بهاء الحكمة، التي تنبثق من بهاء الحكمة، وتتحد وتختبئ في بهاء الحسد. وينبعث منها النور إلى الجهات الأربع - حسيد، وغفورة، وتيفيرت، وملخوت، وهي الفروع الأربعة - لكي يرزقهم في موخين. هذا هو سر الآية: "ومن هناك انقسمت، وتفرعت إلى أربعة أنهار..." (سفر التكوين ٢: ١٠). وينبعث هذا النور منها إلى كل ما هو أسفلها، وتُسمى "جنة عدن".

٤٧.

ثم عاد ذلك الرجل العجوز ليتحدث، مشيراً إلى "زئير أنبين"، لأنه بعد أن صعد إلى "أريش أنبين" يُطلق عليه أيضاً اسم "العجوز". وهذا هو الفعل الثاني للعمود المركزي، وهو "زئير أنبين". إنه يحمي كل شيء، أي كل من استجلاب الحكمة واستجلاب الحسد، ويذكر اسم يود-واو-داليت؛ هي-ألف؛ واو-ألف-واو؛ هي-ألف. ويبدأون جميعاً باستجلاب الأنوار من مقاييس الرحمة الثلاثة عشر. من رأى هذه الأنوار القوية التي هي أعلى العلي، وأقوى الأقوياء! ترتجف المركبات المقدسة والسموات وجيوشها وتهتز من شدة

الخوف، وتسبح الاسم القدوس وتتلو الشعر. طوبى لأرواح الصالحين الذين ينعمون بهذا النعيم ويدركونه. وقد قيل في هذا الشأن: "من ذا الذي لا يخشاك يا ملك الأمم؟ فلك أنت اللائق..." (إرميا ١٠: ٧). نهاية توسيفتا

٤٨.

قال الحاخام شمعون: عندما نزلت الشخيناه إلى مصر، نزل أحد وحوش المركبة المقدسة الأربعة، واسمه إسرائيل، على هيئة ذلك الشيخ المذكور في الآية السابقة، وهو زئير أنبين. ونزل معه اثنان وأربعون من الخدم المقدسين، أي اثنان وأربعون ملاكًا، وكان لكل واحد منهم حرف مقدس من اسم مِمبِيت المقدس (٤٢). هؤلاء الملائكة الذين يخدمون الكائنات الحية التي تُدعى إسرائيل يُطلق عليهم اسم "أبناء إسرائيل"، واسمهم مشتق من اسم "ميمبِيت" (٤٢)، وهو سرّ الكتب الثلاثة الأولى لتلك الكائنات الحية. وقد نزلوا جميعًا مع يعقوب إلى مصر. هذا ما كُتب: "وهذه أسماء بني إسرائيل الذين دخلوا مصر مع يعقوب" (سفر الخروج ١: ١). قال الحاخام يتسحاق: هذا هو معنى "أبناء إسرائيل"، متبوعًا بـ "(إت) يعقوب"، بدلًا من "مع يعقوب".

٤٩.

سأل الحاخام يهودا الحاخام إيلعازر، ابن الحاخام شمعون: لقد تعلمت من والدك الجزء من "وهذه هي الأسماء" الذي شرحه بالسر السماوي، وأن بني إسرائيل هم ٢٤ ملاكًا مقدسًا، كما سبق شرحه. فما معنى "جاء كل رجل مع أهل بيته"؟ الملائكة ليس لهم أهل بيت. قال له الحاخام إيلعازر: ما قاله والدي يعني الملائكة السماويين، أولئك الذين هم أعلى مرتبة من أولئك الذين هم أدنى منهم. هذا ما كُتب: "جاء كل رجل مع أهل بيته". يُدعى الملاك الأعلى "رجلًا" ويُدعى من هو أدنى منه "أهل بيته". وبالمثل، قال والدي إن جميع الملائكة في المستوى الأعلى يُطلق عليهم اسم "ذكور" وأولئك في المستوى الأدنى يُطلق عليهم اسم "إناث"، ويُطلق عليهم اسم "أسرة" لأن الأنثى تتلقى من الذكر وهي بمثابة بيت له.

٨. "...مع يعقوب؛ كل رجل جاء مع أهل بيته". ردًا على سؤال الحاخام يتسحاق، يؤكد الحاخام إيلعازر أن الشخيناه رافقت يعقوب بالفعل إلى مصر. ثم دار نقاش استشهد فيه كل من الحاخام إيلعازر والحاخام آبا والحاخام يهودا بآيات تشير إلى أن آلاف الكائنات السماوية رافقت الشخيناه. ويوضح الحاخام إيلعازر أن الآية "وارتحل بنو إسرائيل من رعسميس إلى سوكونت نحو ستمائة ألف رجل مشاة" (سفر الخروج ١٢: ٣٧) تشير إلى بني إسرائيل، وهي تلميح إلى الجيوش السماوية، عباد الله، الذين رافقوا الله بطبيعة الحال عندما نزل إلى مصر مع يعقوب، كما وعد. علاوة على ذلك، يُخبرنا النص أن بني إسرائيل سارعوا إلى مغادرة مصر لأنهم أدركوا أن هذه الكائنات السماوية قد احتُجزت من أجلهم. ثم يستشهد الحاخام آبا بالآية: «هلموا وانظروا أعمال الرب الذي خرب الأرض» (مزمور ٤٦: ٩)، ويوضح أن كلمة «خراب» يمكن قراءتها أيضًا بمعنى «أسماء». وتأكيديًا على قول الحاخام حيا بأن هناك نظائر أرضية لكل ما في السماء، يخلص الحاخام آبا إلى أنه كما توجد أسماء مقدسة على الأرض، فكذلك توجد أسماء مقدسة في السماء. وهكذا، فإن عبارة «وهذه أسماء بني إسرائيل» تشير إلى الملائكة الذين أتوا إلى مصر. ثم يقدم الحاخام يهودا تفسيرًا للآية: «انظروا إلى محفة سليمان...» (نشيد الأناشيد ٣: ٧) ليكشف أن هذه الآية تشير أيضًا إلى الملائكة الذين رافقوا الشخيناه إلى مصر. وأخيرًا، أثناء سفره مع الحاخام يوسي، استنتج الحاخام حيا أنه بما أن بني إسرائيل جميعًا ذهبوا مع موسى للقاء حماه، فمن

المؤكد أن رفقة الله السماوية كانت سترافقه إلى مصر. أهمية هذا المقطع: تُظهر قراءة هذا الجزء قدرة الزوهار على كشف المعاني الخفية في الكتب المقدسة. من خلال هذه الرؤية، سنصل إلى فهم أعمق لرحمة الله وحكمته الأبدية، مما يجعل صلواتنا أكثر إخلاصًا وعملنا هنا على الأرض أكثر تفانيًا لمجده من اهتماماتنا التافهة.

٥٠.

كان الحاخام يتسحاق يدرس أمام الحاخام إيلعازر، ابن الحاخام شمعون، فقال له: هل نزلت الشخينة حقًا إلى مصر مع يعقوب؟ فقال له: ألم تفعل؟ أليس مكتوبًا: «وأنا أنزل معك» (سفر التكوين ٤٦: ٤)؟ فقال له: تعال وانظر. نزلت الشخينة إلى مصر مع يعقوب، ومعها ستمائة ألف مركبة مقدسة. هذا ما كُتب: «نحو ستمائة ألف رجل مشاة» (سفر الخروج ١٢: ٣٧). وقد علمنا أن ستمائة ألف مركبة مقدسة نزلت مع يعقوب إلى مصر، وصعدت جميعها من هناك عندما خرج بنو إسرائيل من مصر. هذا ما كُتب: «وارتحل بنو إسرائيل من رعمسيس إلى سوكون نحو ستمائة ألف رجل مشاة» (المصدر نفسه). لم يقل «ستمائة ألف»، بل قال «نحو ستمائة ألف». هذا يعني أنه كما غادر الستمائة ألف من الأرض، كذلك غادرت الستمائة ألف من المركبات المقدسة من السماء التي كانت معهم.

٥١.

تعالوا وانظروا: هذا هو سر الأمر. عندما غادرت تلك المركبات المقدسة والمعسكرات المقدسة، رأى بنو إسرائيل وعلموا أنهم مُنعوا من المغادرة بسببها، لأنها لم تكن تغادر. وكان كل عجل إسرائيل من أجلهم. هذا هو معنى ما كُتب: "ولم يستطيعوا التأخير" (سفر الخروج ١٢: ٣٩). كان ينبغي أن يُقال: "ولم يرغبوا في التأخير"، ولكن كُتب بدلاً من ذلك: "ولم يستطيعوا". وكان هذا بدافع الضرورة بسبب حشد الملائكة الذين كانوا ينتظرونهم! ويُفهم من هذا أن بني إسرائيل المذكورين في العبارة هم جميع بني إسرائيل من السماء - أي الملائكة. ولذلك كُتب: «بني إسرائيل الذين دخلوا مصر مع يعقوب» (سفر الخروج ١: ١). لم يُذكر: «وهذه أسماء بني إسرائيل الذين دخلوا مصر معه»، بل: «وهذه أسماء بني إسرائيل الذين دخلوا مصر مع يعقوب»، أي الذين دخلوا مصر في البدء، في إشارة إلى الملائكة، كما ذكر سابقًا. ومع من دخلوا؟ مع يعقوب.

٥٢.

يقول الحاخام يهودا: لدينا هنا حالة تتضمن استنتاجًا من دلالة ثانوية إلى دلالة رئيسية. فعندما نُجي يعقوب من لابان، كُتب: «فسارت يعقوب في طريقه، فاستقبلته ملائكة الله» (سفر التكوين ٣٢: ٢). ثم، عندما نزل إلى مصر، قال القدوس، تبارك اسمه: «سأنزل معك إلى مصر» (سفر التكوين ٤٦: ٤). وإذا نزل السيد، أليس من الأجدر أن ينزل معه أتباعه؟ ولذلك كُتب: «الذين دخلوا مصر مع يعقوب» (سفر الخروج ١: ١)، بدلاً من «معه». يسأل الحاخام يعقوب من قرية حنان باسم الحاخام أبا: من هم بنو إسرائيل المذكورون هنا؟ ويجيب: أولئك الذين يُطلق عليهم فعلاً اسم "أبناء إسرائيل"، أي القبائل.

٥٣.

استهلّ الحاخام أبا النقاش ليقدم برهانًا على كلامه قائلًا: «هلموا وانظروا أعمال الرب الذي خرب الأرض» (مزمو ٤٦: ٩). لا تنطقوها «شاموت»، بل «شيموت» (حرفيًا: «أسماء»). وهذا يتبع فكرة

مماثلة عبّر عنها الحاخام حيا، وهي أنه كما فعل القدوس، تبارك اسمه، في السماء، كذلك فعل على الأرض. فكما توجد أسماء مقدسة في السماء، توجد أسماء مقدسة هنا على الأرض. هذه هي أسماء الأسباط التي كُتبت عنها: «هذه أسماء بني إسرائيل...» (سفر الخروج ١: ١).

٥٤.

قال الحاخام يهودا إن ستمائة ألف ملاك من الملائكة نزلوا مع يعقوب يوم نزل يعقوب إلى مصر. بدأ الحاخام يهودا بتقديم الدليل على كلامه: "انظروا إلى المحفة، محفة سليمان. ستون رجلاً شجاعاً يحيطون بها" (نشيد الأناشيد ٣: ٧). هناك أقفال مصنوعة لتناسب مفتاحاً، والمفاتيح تدور داخل القفل. الأقفال موجودة في سفرة الملكوت السابعة، وهي محفورة في سفرة يسود السادسة. هذا هو معنى ما كُتب: "ستون رجلاً شجاعاً يحيطون بها".

٥٥.

ثم يتابع شرح الآية كاملةً قائلاً: "انظروا إلى المحفة" تشير إلى الشخيانه، التي تُسمى "السرير". يشير مصطلح "سليمان" (شلومو) إلى الملك الذي ينتمي إليه السلام (بالعبرية: شالوم)، وهو العمود المركزي الذي يجلب السلام بين اليمين واليسار. أما "ستون رجلاً شجاعاً يحيطون به" فهم الستمائة ألف ملاك من ملائكة السماء من جيش الشخيانه الذين نزلوا مع يعقوب إلى مصر. وسبب كون عددهم ستين هو أن الشخيانه تتخذ شكل المفتاح. ويشير مصطلح "أبطال إسرائيل" إلى إسرائيل السماوي، وهو زئير أنبين، لأن القوة (جفوره) تُجذب إليهم من هناك. والآية: "وهذه أسماء بني إسرائيل...". «...جاء كل رجل مع أهل بيته»، تشير هذه العبارة إليهم وعاداتهم، لأن «جاء مع أهل بيته» تعني عاداته وتقاليده. فلكل ملاك مهمة محددة يُسمى باسمها، كما نعلم.

٥٦.

كان الحاخام حيا مسافراً من أوشا إلى اللد. كان يركب حماراً، وكان الحاخام يوسي معه. ترجل الحاخام حيا، ولوّح بيديه نحو الحاخام يوسي. قال له: لو علم أهل العالم عظمة الاحترام الذي أبدي ليعقوب عندما قال له القدوس، تبارك اسمه: «سأنزل معك إلى مصر» (سفر التكوين ٤٦: ٤)، لحسوا التراب في القبور الثلاثة المحيطة بقبوره. هكذا يشرح معلمونا، أعظم رجال العالم، حكماء المشناه، هذا الأمر. كُتب: «فخرج موسى إلى حماه» (سفر الخروج ١٨: ٧). ويشرحون: لما رأى هارون موسى يخرج، انضم إليه. ورافقه أليعازر والأمرء والشيخوخ، ورؤساء بيوت الآباء ورجال الجماعة البارزون وكل بني إسرائيل. وهكذا خرج جميع بني إسرائيل للقاء يثرون، فمن ذا الذي يرى موسى وهارون والأمرء يخرجون ولا يرافقهم؟ وهكذا، بسبب موسى خرجوا جميعاً! وإذا كان هذا بسبب موسى، فعندما قال القدوس، تبارك اسمه، «سأنزل معكم إلى مصر»، فقد نزل معه جميع الملائكة. والآن يفهم لماذا قال القدوس، تبارك اسمه، في البداية: «سأنزل معكم إلى مصر»، مما يوحي بأنه هو وحده من سينزل. وبعد ذلك يقول: «وهذه أسماء بني إسرائيل»، أي جميع الملائكة. لأنه مكتوب أيضاً عن موسى: "فخرج موسى

"، وخرج معه جميع بني إسرائيل!

٩. "وكانت كلمة الرب". عند لقاء الحاخام يوسي والحاخام حيا المنهمكين في نقاش، أضاف الحاخام أبا آيةً أخرى لتعزيز استنتاجهما بأن الملائكة رافقت بني إسرائيل إلى مصر. وأشار إلى الرؤيا التي كشفها

حزقيال لبني إسرائيل ليثبت أن الله لم ولن يتخلى عنهم في أسرهم في بابل. وكما كان الله معهم في بابل، كما أوضح الحاخام أبا، فقد ذهب هو ورفاقه السماويون معهم إلى مصر. أهمية هذا المقطع: إن قراءة هذا الجزء تُدكرنا بأن الله لا يتخلى أبداً عن الصالحين، لا سيما في أوقات اليأس الشديد، مما يُنمي فينا الثقة اللازمة للمثابرة في مهمة إنزال النور الإلهي إلى عالمٍ من الظلام. إنه ذو قيمة لا تُقدّر لمن يشعرون باستنزاف طاقتهم أو ضعف عزيمتهم، إذ يمنحهم القوة والشجاعة للنهوض بعد السقوط والمضي قدماً في طريق الحق، بدلاً من الاستسلام لإغراءات حياة أسهل يقدمها أولئك الذين يهدفون في الحقيقة إلى إحباط الخطة العظيمة، وسجن شعب الله في قفص المادية هذا.

٥٧.

وبينما كانوا لا يزالون مسافرين، التقى بهم الحاخام أبا. فقال الحاخام يوسي: ها هي الشخيانه هنا، لأن أحد أساتذة المشناه موجود معنا. فسألهم الحاخام أبا: ما الذي تفعلونه؟ فأجاب الحاخام يوسي: «سأنزل معكم إلى مصر» (سفر التكوين ٤٦: ٤). وعندما نزل يعقوب إلى مصر، كُتب: «وهذه أسماء بني إسرائيل الذين دخلوا مصر...» (سفر الخروج ١: ١). نستنتج من ذلك أنهم جميعاً نزلوا مع يعقوب إلى مصر. والمقصود أن جميع المركبات والجيوش نزلت مع يعقوب إلى مصر، وليس القدوس، تبارك اسمه، وحده كما هو مُشار إليه في الآية: «سأنزل معكم إلى مصر».

٥٨.

فقال له الحاخام أبا: ولكن هذا كان وحده. استهلّ النقاش قائلاً: "كانت كلمة الرب إلى حزقيال الكاهن، ابن بوزي، في أرض الكلدانيين عند نهر كفار" (حزقيال ١: ٣). وهنا ثلاث صعوبات. الأولى هي أننا علمنا أن الشخيانه لا تسكن خارج أرض إسرائيل، بينما نبوءة حزقيال في أرض الكلدانيين. والثانية هي أنه لم يكن موثقاً به مثل موسى، كما هو مكتوب: "لأنه هو الأمين في كل بيتي" (العدد ١٢: ٧). لكن حزقيال كشف وأعلن جميع كنوز الملك، أكثر مما فعل موسى. والثالثة هي أنه على ما يبدو لم يكن سليم العقل، لأنه لو كان سليم العقل لما كشف كل هذا.

٥٩.

يجيب: بل هذا هو تفسير المشناه لدينا. حاشا لله أن يكشف أكثر مما ينبغي، لأن حزقيال كان كاملاً في نظره. كل ما كشفه كان بإذن القدوس، تبارك اسمه، وكان من الضروري أن يكشف كل ما كشفه. فقد تعلمنا: "من اعتاد تحمل الألم..." (كما ذكر سابقاً في الزوهار، الآيات ٧-١٤)، وكان كل شيء ضرورياً. ولم يترك القدوس، تبارك اسمه، بني إسرائيل في المنفى قط قبل أن يأتي ويُسكن شفيعته معهم. وبالطبع، كان مع يعقوب، الذي كان ينزل إلى المنفى، أن نزل القدوس، تبارك اسمه، وشفيعته، والألوهية السماوية، والمركبات، جميعهم مع يعقوب. كما هو مكتوب: "الذين دخلوا مصر مع يعقوب" (سفر الخروج ١: ١). وبهذا يكون جواب سؤال الحاخام يوسي المذكور آنفاً: أنه مع أن النص يقول: «سأنزل معكم إلى مصر»، فإنه لا يعني أنه وحده، بل مع حضرته وجيوشه ومركباته. فهذه هي طريقة القدوس، تبارك اسمه، في جميع المنفى، كما كشف حزقيال عن ذلك في منفى بابل.

١٠. "تعالني معي من لبنان يا عروسي". في هذا المقطع، يشرح الحاخام يتسحاق أولاً أن من يدرس التوراة ويعمل الصالحات سيرث العالم كله، بينما من لا يكتمل عمله الصالح سيرث بحسب استحقيقه.

أما من لا يدرس التوراة ولا يكتسب أي عمل صالح فلن يرث لا هذا العالم ولا الآخرة. بعد ذلك، يبدأ شرح الآية الرئيسية. يوضح الحاخام يهودا أن الله خاطب بهذه الكلمات الشخيانه في الهيكل العلوي وأعلن أن بني إسرائيل سيتلقون التوراة. ستكون هذه التوراة درعهم في المنفى، لحمايتهم من الأمم الوثنية الظالمة. ويضيف الحاخام أبا أن الله كان أول من نزل إلى مصر برفقة الشخيانه وستمائة ألف ملاك خادم. يفسر الحاخام يتسحاق عبارة "انظروا من قمة أمانة" بأنها تشير إلى قدس الأقداس في الأعلى والأسفل، وعبارة "من قمة سنير وحرمون" بأنها تشير إلى جبل سيناء. ويقدم الحاخام يهودا تفسيراً مغايراً لعبارة "من عرين الأسود"، إذ يشير إلى طلاب التوراة، الذين يُصَوِّرون كالأسود والنمور في التوراة. أهمية هذا المقطع

٦٠.

بدأ الحاخام أبا النقاش قائلاً: "تعالى معي من لبنان يا عروسي، تعالي معي من لبنان" (نشيد الأنشيد ٨: ٤). تعالوا وانظروا: ويلٌ لأولئك الذين لا يعرفون عبادة خالقهم ولا يحرسون عليها. فقد تعلمنا أن الحاخام يتسحاق قال: كل يوم ينبعث صوت إلهي من جبل حوريب ويقول: "ويلٌ لمن يستهينون بعبادة خالقهم، ويلٌ لمن يستهينون بشرف التوراة". قال الحاخام يهودا: كل من يدرس التوراة في هذه الدنيا ويكتسب أعمالاً صالحة يرث الدنيا كلها. وكل من لا يدرس التوراة في هذه الدنيا ولا يعمل أعمالاً صالحة لا يرث هذا ولا ذاك - أي لا الدنيا ولا الآخرة. قد تتساءلون لماذا قيل إما أن يرث الدنيا كلها أو يخسر دنتين، ومع ذلك فقد علمنا أن هناك من يرث بحسب مكانته واستحقاقه، أي أن هناك حلاً وسطاً. قال الحاخام يتسحاق: لم نتعلم أنه لا يملك دنتين، إلا من لم يعمل عملاً صالحاً على الإطلاق. أما من يعمل أعمالاً صالحة، وإن كانت ناقصة، فإنه يرث الدنيا بحسب ما يستحق في الدنيا والآخرة.

٦١.

قال الحاخام يهودا: لو عرف الناس مدى حب القدوس، تبارك اسمه، لبني إسرائيل، لزاروا كالأسود طالبيين إياه ومتبعين له. عندما نزل يعقوب إلى مصر، دعا القدوس، تبارك اسمه، ملائكته وقال لهم: «انزلوا جميعاً إلى مصر وسأنزل معكم». فقالت الشخيانه: «يا رب العالمين، هل توجد جحافل بلا ملك؟» لأن الشخيانه تُعتبر ملك الملائكة، إذ إنهم جميعاً ينبثقون منها. وقال لها: «تعالى معي من لبنان يا عروسي»، ستأتين معي من لبنان من مكان عدن، الذي هو الحكمة، أي المتقنة في جميع أعمالها. «العروس» هي الشخيانه، وهي العروس تحت القبة. وبناءً على ما تعلمناه، قال الحاخام يهودا: ما معنى: "وكان في اليوم الذي فرغ فيه موسى (بالعبرية: كالوت)... (سفر العدد ١: ٧)؟ تُكتب كلمة كالوت بدون حرف الواو، لأن هذا هو اليوم الذي تدخل فيه العروس (حرفياً: "العروس") إلى الخيمة (مظلة الزفاف)، والعروس هي الشخيانه، التي في الهيكل، أي العروس تحت الخيمة.

٦٢.

"...معي من لبنان..." (نشيد الأنشيد ٨: ٤) أي من مكان الهيكل العلوي. "انظر من أعلى أمانة". يسأل: من أعلى ماذا؟ ويجيب: من رأس المؤمنين (بالعبرية: إيمونا). ومن هم؟ يعقوب وأبناؤه. «من قمة سيناء وحرمون»، لأنهم مُقدَّر لهم أن يتلقوا توراتي من جبل حرمون - أي جبل سيناء، الذي يُسمى «حرمون» - لحمايتهم في المنفى، الذي يُسمى «حرمون»، المشتق من كلمة «الخراب» (بالعبرية: حرم). «من

عرين الأسود» إشارة إلى الأمم التي تعبد الأصنام، والتي تُشَبَّه بالأسود والنمور التي تُضطهد إسرائيل بشتى أنواع العمل الشاق.

٦٣.

قال الحاخام أبا: «تعالى معي من لبنان يا عروسي». وسأل: هل هي قادمة من لبنان؟ ومع ذلك فهي صاعدة إلى لبنان. وهي صاعدة إلى لبنان لتلقي الحكمة! لذلك، كان ينبغي أن يقول: «اصعدي معي إلى لبنان». لذلك قال الحاخام أبا: عندما نزلت الشخيانه إلى مصر، نزل معها ستمائة ألف ملاك خادم، وكان القدوس، تبارك اسمه، أولهم، كما هو مكتوب: "ومرّ ملكهم أمامهم والرب على رأسهم" (ميخا ٢: ١٣).

٦٤.

قال الحاخام يتسحاق: "تعالى معي من لبنان يا عروسي"، في إشارة إلى الشخيانه. "...معي من لبنان..." تعني من مكان الهيكل العلوي، وهو بيناه. "انظري من قمة أمانة"، تعني من مكان الهيكل العلوي والهيكل السفلي. فقد قال الحاخام يهودا: لم تفارق الشخيانه الجدار الغربي للهيكل قط، كما هو مكتوب: "هوذا واقف وراء جدارنا" (نشيد الأناشيد ٢: ٩). وهو قمة أمانة للعالم أجمع. "من قمة سنير وحرمون"، تعني من المكان الذي خرجت منه التوراة إلى العالم، أي جبل سيناء، المسمى "حرمون". ولماذا هذا؟ لحماية بني إسرائيل. "عرين الأسود" (نشيد الأناشيد ٨: ٤) هي الأمم التي تعبد الأصنام. يقول الحاخام يودان: "عرين الأسود" يُشير إلى العلماء الذين يدرسون التوراة في معابدها ومعابدها، والذين يُمثلون الأسود والنمور في التوراة.

١١. "سبعون نفسًا": في إشارة إلى الآية الرئيسية، يسأل الحاخام حيا الحاخام شمعون عن دلالة العدد سبعين، ولماذا تُعدّد التوراة أبناء يعقوب أولاً باثني عشر، ثم بسبعين. يُفسر الحاخام شمعون ذلك بأن السبعين تُمثل سبعين أمة في العالم، وأن أمة إسرائيل كانت تُساويها جميعًا. علاوة على ذلك، نتعلم أنه كما لا يُمكن للعالم أن يوجد بدون الرياح الأربع، فإن أُمم العالم الأخرى لا يُمكنها أن توجد بدون إسرائيل، كما أن الأسباط الاثني عشر تُنير الأمم السبعين. أهمية هذا المقطع: إن قراءة هذا الجزء ستكشف أن الدور المتميز والمُلهم لأمة إسرائيل، ومكانة الأمم الأخرى التابعة، يعني أن الصالحين والسائرين على طريق الحق يحملون عبئًا ثقيلاً، لأن العالم قائم على صلاحهم. وهذا يستدعي فينا مخزونًا من القوة، لأن الكثيرين يعتمدون على أعمالنا في وجودهم، ولا يسعنا أن نخذلهم، لأننا بخذلانهم نخذل الله.

٦٥.

كان الحاخام حيا جالسًا أمام الحاخام شمعون، فقال له: في البداية، لماذا أحصت التوراة اثني عشر ابنًا ليعقوب، ثم أصبحوا سبعين، كما هو مكتوب: "وكانت جميع نفوس بيت يعقوب الذين دخلوا مصر سبعين" (سفر التكوين ٤٦: ٢٧)؟ وما السبب في أن عددهم كان سبعين وليس أكثر؟ قال له الحاخام شمعون: إنه يُمثل سبعين أمة في العالم. لقد كانوا أمة واحدة تُساوي جميع الأمم.

٦٦.

وقال له أيضًا: تعال وانظر. لنأمل المفاتيح التي تُنير. فروعها مُثبتة في أسفارها، أي عندما تُنير في رحلات الأعمدة الثلاثة، ومُخصصة على الأمم السبعين، والتي تنبثق من اثني عشر نقشًا وعقدة تُحيط

بها في أسفارها بترتيب الأعمدة الثلاثة، مُتجهَةً نحو الجهات الأربع للعالم، وهي: حسد، وجوفورا، وتيفيرت، وملخوت. هذا ما كُتب: «وضع حدود الشعب بحسب عدد بني إسرائيل» (تثنية ٣٢: ٨)، أي أن العدد اثنا عشر الذي في بني إسرائيل يُنير للأمم السبعين. وهذا ما كُتب: «كما هبَّت رياح السماء الأربع بسطتكم» (زكريا ٢: ١٠)، أي أن الأعمدة الثلاثة تُنير الجهات الأربع - حسد وغفورة

، وتيفيرت وملخوت - لتُظهر أنها موجودة من أجل بني إسرائيل، وهم الأسباط الاثنا عشر، كما ذكر سابقًا. لم يقل النص «في الأربعة»، بل «كما الأربعة»، لأنه كما يستحيل وجود العالم بدون الرياح الأربع، كذلك يستحيل وجوده بدون إسرائيل.

١٢. «...حتى تدوس أقدام الثور والحمار...» يبدأ الحاخام أبا نقاشًا حول معنى الآية الرئيسية. يشرح أن بني إسرائيل مستحقون عند الله لأنهم "يزرعون على كل المياه"، أي وفقًا للبر. ثم يُشار إلى كتاب الحاخام يبا سابا، الذي يصف حجرة الإثم، وهي جانب الرحمة، وحجرة الاستحقاق، وهي الجانب الآخر. ونتعلم أن الأبناء وطول العمر والرزق لا يعتمدون على أي من الحجرتين، بل على المَزَل. يتمسك بنو إسرائيل بجانب القداسة، وبذلك يطردون الشر الذي يرمز إليه اتحاد الثور والحمار. أهمية هذا المقطع: إن قراءة هذا المقطع تُتيح لنا فهمًا أعمق للمعاني الخفية في الكتاب المقدس، مما يُمكننا من تجنب ربط الأحكام بالنوايا غير الطاهرة، لأن هذا الطريق يؤدي إلى معاناة ودمار كبيرين. كما أنها تُعزز قدراتنا على التمييز، مما يُساعدنا على اتخاذ خيارات أفضل وأكثر حكمة في هذه الحياة وفي الآخرة.

٦٧.

«ثم قام ملك جديد» (سفر الخروج ١: ٨). بدأ الحاخام أبا قائلًا: «طوبى لكم أيها الزارعون على كل المياه، الذين تدعون أقدام الثور والحمار ترعى بحرية» (إشعيا ٣٢: ٢٠). طوبى لإسرائيل، الذين فضلهم الرب على جميع الأمم، والذين قريهم إليه، كما هو مكتوب: «قد اختاركم الرب لتكونوا شعبًا خاصًا له...» (سفر التثنية ١٤: ٢). ومكتوب أيضًا: «لأن نصيب الرب هو شعبه، ويعقوب هو نصيب ميراثه» (سفر التثنية ٣٢: ٩). وإسرائيل متمسكة بالقدوس، تبارك اسمه، كما هو مكتوب: «وأما أنتم الذين تمسكتم بالرب إلهكم، فأنتم أحياء كل واحد منكم اليوم...» (سفر التثنية ٤: ٤).

٦٨.

ولذلك فهم أبرار أمامه، لأنهم يزرعون على كل المياه. ويسأل: ما هو "بجانب كل المياه"؟ ويقول: إنهم يزرعون من أجل البر (بالعبرية: tzedakah) - أي أنهم يرفعون المياه الأنثوية (mayim nukvin) لجذب الرزق (mochin) إلى ملكوت (malchut)، لذلك يُسمى "صدقة". لأنه بدون الرزق، يُسمى "تسيدك" (عدل) بدون هاء (hei). وعن الذي يزرع من أجل البر، كُتب: "لأن رحمتك عظيمة فوق السماوات" (بالعبرية: me'al shamayim) "... (مزمو ١٠٨: ٥). و"me'al shamayim" تعني أيضًا "بجانب كل المياه" (بالعبرية: al kol mayim). وما هو "فوق السماوات"؟ إنها الدنيا الآخرة، وهي بيناه التي تعلق زئير أنبين، والتي تُسمى "السماوات". ويزرع بنو إسرائيل البذور، أي أنهم يرفعون مايم نوکفین (المياه الأنثوية) بجانب (حرفيًا "فوق") جميع المياه، وهي بيناه، لجذب موخين إلى مالخوت، حتى تُسمى "تزدكا".

٦٩.

في كتاب الحاخام يبا سابا، جاء ما يلي: كُتب: "هذا الأمر بقضاء المراقبين، والحكم بكلام القديسين" (دانيال ٤: ١٤). فجميع الأحكام في هذا العالم، وجميع المراسيم، وجميع المسائل، كلها في غرفة واحدة، حيث يتداول ٧٢ قاضيًا أحكام العالم. وتُسمى تلك الحجرة "حجرة الفضل"، لأنه عند محاسبة المرء، يُعرض فضله أولًا.

٧٠.

ليس الأمر كذلك في مستوى الجانب الآخر، حيث يوجد مكان يُسمى "الذنب"، لأن جميع الأفعال في ذلك المكان هي من فعل الحية، زوجة الزنا، وهدفها الوحيد هو إدانة الشخص وتشويه سمعة العبد أمام سيده!

٧١. يُطلق

على من هم في حجرة الفضل اسم "المياه العذبة"، "المياه الصافية". أما من هم في حجرة الذنب فيُطلق عليهم اسم "المياه المرة" - "المياه المرة التي تُسبب اللعنة" (سفر العدد ٥: ١٨). في حجرة الفضل تلك، لا توجد هذه الثلاثة: الأبناء، طول العمر، والرزق؛ ولا توجد هذه الأشياء في مكان الذنب؛ ولا في "المياه العذبة الصافية"؛ ولا في "المياه المرة" و"المياه الملعونة"!

٧٢.

لذلك، يزرع بنو إسرائيل بجانب كل المياه بذرة مقدسة - أي أنهم يرفعون مايم نوكتفين (المياه الأنثوية) إلى بيناه العليا، والتي تُسمى "فوق كل المياه" - وينجبون فوق كل المياه، أولئك الذين لا تصلح بذورهم إلا فوق بيناه. لذلك، يشرح أساتذة المشناه أن الأطفال وطول العمر والرزق لا يعتمدون على حجرة الاستحقاق، بل يعتمدون على المزال المقدس، وهو لحية أريش أنبين المقدسة، وهو جانب من جوانب بيناه التي ظهرت. هذا المكان هو "فوق كل المياه".

٧٣.

"...التي تترك أقدام الثور والحمار ترعى بحرية..." لا تحتوي على شيء في ذلك الجانب من كليوت الثور والحمار؛ لأنهم طردوا كل ما هو شرير والتزموا بجانب الخير في جميع القديسين السماويين. عندما يجتمع الثور والحمار، يصبحان وباءين شريرين للعالم. الثور هو جانب الدينونة الشديدة، وينشأ من انقسام جانب القداسة. عندما ينضم إليه الحمار من الجانب الآخر من الكليوت، يصبحان وباءين شريرين للعالم.

٧٤.

لذلك، كان لدى شمعون قوة الدينونة الشديدة، كما كان لديه جانب الثور. وعندما يجتمعان، لا يستطيع العالم تحملهما. لذلك، "لا تحرث بثور وحمار معًا" (تثنية ٢٢: ١٠). لذلك، أرسل يعقوب هذا إلى عيسو: "لدي ثيران وحمير" (سفر التكوين ٣٢: ٦)، بمعنى أنه أخضعهم للقداسة. ولولا أن يعقوب تواضع، لكان الخوف العظيم قد حل على عيسو، لأنه كان يملك القدرة على التغلب على هاتين القوتين.

١٣. "ثم قام ملك جديد" يبدأ هذا القسم بتفسير الآية الرئيسية الواردة في كتاب الحاخام هامونا سابا. ومن هذا التفسير، نتعلم أن صعود أي أمة إلى السلطة هو نتيجة لإخضاع بني إسرائيل، كما رأينا في أمثلة مصر وبابل وروما. ذلك لأن أمة إسرائيل تعادل جميع الأمم الأخرى مجتمعة، وبالتالي عندما تسيطر أمة على بني إسرائيل، فإن زعيمها السماوي يكتسب السيادة على زعماء الأمم الأخرى. ووفقًا للحاخام حيا، فإن صعود أمة أو سقوطها الوشيك يُعلن على الأرض من خلال الأطفال الصغار والبسطاء وسلوك الطيور قبل ثلاثين يومًا من الحدث. وبينما تمر هذه الإعلانات عادةً دون أن يلاحظها أحد، إذا كانت الأمة مستحقة، يتلقى قادتها أخبار الكارثة الوشيك حتى يتمكنوا من دعوة شعبهم إلى التوبة والعودة إلى الله ما دام هناك متسع من الوقت. يشرح الحاخام يتسحاق أنه عندما تسقط أمة من السلطة، يُعاقب الله أولاً ممثلها السماوي. يمر الزعيم عبر نهر من نار، فتزول قوته؛ ثم يُعلن الحدث في السماء، ثم في الأرض. يرتبط هذا بتجربة الحاخام يوسي العميقة، التي وصفها للحاخام إيلعازر والحاخام أبا والحاخام يهودا بينما كانوا جالسين عند بوابة اللد. في ذلك الصباح، كما أخبرهم الحاخام يوسي، أخبره طائر بقدوم ثلاثة حكام على الأرض، وعزل حاكم قائم. عندما سُئل عن هويتهم، ألقى الطائر ثلاثة سهام من جناحه الأيمن، وسهمًا واحدًا من جناحه الأيسر. عند فحص هذه السهام، فسر الحاخام إيلعازر دلالتها على أنها إشارة إلى سيطرة ثلاثة حكام عظام في روما على المصريين وبني إسرائيل. ثلاثة أطفال مروا على الحاخامات تباعًا وأعلنوا عن هلاك وشيك لمصر عززوا هذا التفسير. يقودنا هذا إلى نقاش حول أهمية الحكماء، الذين بدونهم لن يستطيع الإنسان فهم التوراة أو وصايا الله. وفي الختام، يناقش الحاخام يهودا والحاخام شمعون الآية الرئيسية، موضحين أن "الملك الجديد" إشارة إلى فرعون الذي، مثل أحشوروش، "صعد" إلى السلطة بقوة ثروته، لا لجدارته. أهمية هذا المقطع: إن قراءة هذا الجزء تُهيئنا بشكل أدق للحكمة التي يكشفها الله لنا من خلال قنوات غالبًا ما نغفل عنها، مما يزيد من أهمية كل ما يحيط بنا بجعلنا أكثر وعيًا بحضور الخالق في خلقه. ومع مرور الوقت، سندرك أن لا شيء بلا معنى وقيمة، وأن جوانب العالم التي تم تجاهلها أو حتى احتقارها سابقًا تحمل في طياتها الكثير مما يمكن أن تعلمنا إياه إذا ما انتبهنا إليها.

٧٥.

«ثم قام ملك جديد على مصر» (سفر الخروج ١: ٨). في كتاب الحاخام هامونا سابا، كُتب ما معنى «ثم قام ملك جديد على مصر»؟ انظروا: لم تستقر جميع أمم العالم وجميع ملوكها في سلطتهم إلا من أجل بني إسرائيل. لم تحكم مصر العالم كله حتى جاء بنو إسرائيل وسُبوا إليها. حينها غلبوا جميع أمم العالم. لم تكتسب بابل السلطة على جميع أمم العالم لمجرد أن يُسبى بنو إسرائيل على أيديهم. لم تكتسب أدوم السلطة على جميع أمم العالم إلا لكي يُسبى إسرائيل بينهم. لأن هذه الأمم كانت في يوم من الأيام متواضعة بين الأمم الأخرى، وأدنى منها جميعًا، وبسبب إسرائيل أصبحت قوية.

٧٦.

كانت مصر أدنى من جميع الأمم، فقد كُتب عنها: «من بيت العبودية» (سفر الخروج ٢٠: ٢). يُطلق عليهم «عبيد حقيقيون»، لأن المصريين كانوا [سابقًا] أدنى من جميع الأمم. كانت بابل أدنى، كما كُتب: «ها هي أرض الكلدانيين، لم يكن هذا الشعب» (إشعيا ٢٣: ١٣). كانت أدوم أدنى، كما كُتب: «ها أنا أجعلكم صغارًا بين الأمم، أنتم محتقرون جدًا» (عوبديا ١: ٢).

٧٧.

ولم ينالوا جميعًا القوة إلا بسبب إسرائيل؛ لأنه عندما كان بنو إسرائيل في المنفى بينهم، أصبحوا في الحال أقوىاء على جميع أمم العالم. ما السبب؟ لأن إسرائيل وحدهم يُضاهون جميع أمم العالم. عندما بدأ بنو إسرائيل منفيهم في مصر، شهدت مصر على الفور ارتقاءً وقوةً في حكمهم على جميع الأمم، كما هو مكتوب: «ثم قام ملك جديد على مصر» (سفر الخروج ١: ٨). وكلمة «قام» تعني أنهم نهضوا واشتدّت قوتهم! وقد تقوّى الملوك، وهو الوزير المُعيّن لحكم مصر، ونهض. مُنح سلطةً وسلطاناً على جميع المُعَيّنين على الأمم الأخرى، لأن السلطة تُمنح أولاً لمن عُيّن في المقام الأعلى، ثم لأُمته في المقام الأدنى. لذلك، تقول الآية: «ثم قام ملك جديد على مصر». هذا هو الذي عُيّن عليهم. كان جديداً، لأنه حتى ذلك الحين، لم يكن له سلطان على الأمم الأخرى؛ ثم رُفِع ليحكم جميع أمم العالم. ثم تحقق هذا: "لثلاثة أشياء تضطرب الأرض... للعبد حين يصبح ملكاً..." (أمثال

٣٠: ٢١) لأن المصريين كانوا عبيداً.

٧٨.

قال الحاخام حيا: قبل ثلاثين يوماً من وصول السلطة إلى أمة ما قبل أن تحلّ أزمةٌ بأمةٍ على الأرض، يُعلن عنها في العالم. أحياناً يُنقل الخبر إلى فم طفل، وأحياناً إلى أناسٍ لا يفقهون شيئاً، وأحياناً إلى الطيور، فتُعلن في العالم ولا يُصغي إليها أحد. وعندما يكون الناس صالحين، يُنقل الخبر إلى القادة، أي الصالحين في العالم، ليُخبروا الناس ويتوبوا إلى ربهم. أما إذا لم يكن الناس صالحين، فالأمر كما قلنا!

٧٩.

كان الحاخام إيلعازر جالساً ذات مرة عند بوابة مدينة اللد مع الحاخام أبا والحاخام يهودا والحاخام يوسي. قال الحاخام يوسي: سأخبركم بما رأيته هذا الصباح. استيقظت مع نور الصباح، فرأيت طائراً - أي ملاكاً - كان يُحلق. رفع نفسه ثلاث مرات وخفض نفسه مرة واحدة، وكان يقول: أيها العظماء، أيها العظماء، في هذا اليوم ترتفع السماوات. ثلاثة حكام مستقيمين يحكمون العالم، وواحد جالس ولكنه ليس جالساً. هو أيضاً يريد أن يقف ولا يجلس. لقد اجتاز ناراً متقدة، فتم عزله من منصبه وسلطانه. وثلاثة أعمدة، حكام عليا، يقفون على العالم.

٨٠.

ألقيتُ قطعة من التراب نحو ذلك الطائر وقلت له: أيها الطائر، أيها الطائر، أخبرني عن الثلاثة المعينين وعن الذي عُزل من الحكم. من هم؟ فألقى عليّ ثلاثة سهام من الجناح الأيمن، وهو سرّ زير أنبين، وسهماً واحداً من الجناح الأيسر، وهو سرّ نوكفا. لم أكن أعرف إلى ماذا كان يُلمح - أي لم أكن أعرف الفكرة الجديدة التي كان يحاول تعليمها لي.

٨١.

أخذ الحاخام إيلعازر تلك السهام، وقربها من أنفه، فبدأ الدم يتدفق منها - إشارة إلى يوم الحساب. قال: لا شك أن هناك ثلاثة حكام بين الأمم القائمة في مدينة روما على الأرض، لأنهم من نسل حسد، وجفورا، وتيفيرت من زئير أنبين، وسيفرضون قوانين ظالمة على إسرائيل من جانب الرومان. هذا يعني أن العار

الذي ألحقه إسرائيل بحسد، وجفورا، وتيفيرت مكن الرومان من تدمير الهيكل وفرض مراسيم شريرة. ثم أخذ السهم الذي رماه الطائر من جناحه الأيسر، وشمّه، فانفجرت منه نار سوداء. هذا هو اللون الأيسر الخاص بالنوكفا، وهو غير موجود ضمن ألوان قوس قزح الثلاثة - الأبيض والأحمر والأخضر - التي تنبع من الأعمدة الثلاثة: حديد، وغفورة، وتيفيرت، ولا يحتوي على اللون الأسود. قال: لقد أطاحوا بحكم المصريين الذين يستمدون نور اليسار من الأعلى إلى الأسفل. في المستقبل، سيمر ملك روماني بأرض مصر بأكملها، وسيعين فيها ضباطًا ومحاربين. سيهدم المباني التي شُيّدت ورُسمت من جهة اليسار، وسيعيد بناء الأنقاض التي دُمّرت لأنها كانت من جهة اليمين، ولم تكن مصر ترغب بها. ألقى الحاخام إلعازر تلك السهام على الأرض، أي أنه سحب نورها من الأعلى إلى الأسفل. سقطت السهام الثلاثة على السهم الذي كان على الجانب الأيسر، فاحترق السهم الذي كان على الجانب الأيسر، وبقيت سهام الجانب الأيمن الثلاثة سليمة،

كما سيُبين لاحقًا.

٨٢.

وبينما كانوا جالسين، مرّ صبي صغير يقرأ: «وحي مصر. ها هو الرب راكبًا على سحابة خفيفة آتيًا إلى مصر» (إشعيا ١٩: ١). مرّ صديقه، وهو صبي آخر، وقال: «ستكون أرض مصر خرابًا». مرّ صديق ثالث وقال: «لقد ضاعت حكمة مصر». فرأوا أن سهم الجناح الأيسر قد احترق، وأن السهام التي كانت عليه لم تحترق.

٨٣.

قال الحاخام إلعازر: إن ما قيل عن الطائر وما قيل عن الصبيان شيء واحد، لأن الصبيان في آياتهم قالوا أيضًا إن مصر - وهي العمود الأيسر الذي كان يُنير من أعلى إلى أسفل - ستصبح خرابًا وتُدمر. هذه كلها نبوءة سماوية أُعطيت للطيور والأولاد، وأراد القدوس، تبارك اسمه، أن يُرينا الأسرار السماوية التي أوحى بها، وقد أرسلها إلينا. هذا ما كُتب: «إن الرب الإله لا يفعل شيئًا إلا إذا كشف سره لعبيده الأنبياء» (عاموس ٣: ٧).

٨٤.

الحكماء دائمًا أفضل من الأنبياء، لأن الروح القدس يحلّ على الأنبياء أحيانًا ولا يحلّ عليهم أحيانًا أخرى. أما الحكماء، فلا يفارقهم الروح القدس لحظة واحدة، وهم يعلمون ما في السماء وما في الأرض، مع أنهم لا يجوز لهم البوح. قال الحاخام يوسي: كل شيء يتعلق بالحكمة، وحكمة الحاخام إلعازر أسمى من كل شيء. قال الحاخام أبا: لولا الحكماء، لما عرف الناس ما هي التوراة وما هي وصايا رب العالمين، ولما كان هناك فرق بين روح الإنسان وروح الحيوان.

٨٥.

قال الحاخام يتسحاق: عندما يُنزل القدوس، تبارك اسمه، عقابه على أمة، فإنه أولاً يُحاسب الوزير المُعيّن عليها. كما هو مكتوب: «سيعاقب الرب جند السماء في السماوات، وملوك الأرض على الأرض» (إشعيا ٢٤: ٢١) - أولاً على جميع جند السماء، أي الملاك المُعيّن، ثم على ملوك الأرض.

٨٦.

يسأل: كيف يُعاقَب المُعَيَّن في السماء؟ ويجيب: يمررونه في نهر الدينور (نهر النار) الذي يمتد ويخرج من أمام الرب، ثم تُنزع سلطته. فوراً يصل خبر نزع سلطة مُعَيَّن معين إلى السماء، حتى ينتشر في جميع السماوات ويصل إلى حكام هذا العالم، الذين يعتمدون على ذلك المُعَيَّن. ويُعلن الخبر في أرجاء العالم حتى يصل إلى الطيور والأطفال وأولئك الحمقى من الناس الذين لا يعلمون ما يقولون.

٨٧.

"ثم قام ملك جديد..." (سفر الخروج ١: ٨). قال الحاخام حيا: "ملك جديد" تعني حرفياً جديداً. ويقول الحاخام يوسي إنها تعني أنه أصدر مراسيم جديدة لم يصدرها أي ملك من قبل. "الذي لم يعرف يوسف" (المصدر نفسه) تعني أنه لم يكن يعلم بكل الخير الذي فعله يوسف في مصر، كما هو مكتوب: "وأتى يوسف بالمال إلى بيت فرعون" (سفر التكوين ٤٧: ١٤)، وأبقاهم على قيد الحياة خلال سنوات المجاعة. لم يتذكر وتظاهر بعدم معرفة كل هذا.

٨٨.

كان الحاخام يوسي والحاخام يهودا جالسين يدرسان التوراة أمام الحاخام شمعون. قال الحاخام يهودا: مكتوب: "ثم قام ملك جديد على مصر". نعلم أنه قام من تلقاء نفسه، فقام المتواضع ليحكم مع أنه لم يكن جديراً بالحكم، ولكن بقوة ثروته قام. قال الحاخام شمعون: وهكذا كان الأمر مشابهاً لأحشويروش، الذي لم يكن جديراً بالحكم ولكنه قام ليحكم من تلقاء نفسه، وقام بقوة ثروته وأراد إبادة إسرائيل من العالم. وهذا هو الحال أيضاً مع فرعون: لم يكن جديراً بالحكم، ومع ذلك قام وحكم من تلقاء نفسه وأراد إبادة إسرائيل من العالم، كما هو مكتوب: "فقال لشعبه... هلم نتعامل معهم بحكمة..." (سفر الخروج ١: ٩-١٠). عندما ينهض ملكٌ في السماء، أي الملاك المُعَيَّن، ينهض ملكٌ في الأرض.

١٤. "عبء مصر": في طريقهم إلى صفوري، التقى الحاخام إلعازر والحاخام أبا والحاخام يوسي بيهودي اقتبس الآية الرئيسية ثم سألهم عن سبب مجيء الله بنفسه إلى مصر، بدلاً من أن يُنفذ إرادته من السماء. قيل لنا إن السبب هو أن الله جاء من أجل الشخيانه، ليرفعها، كما سيفعل عندما ينتهي السبي الروماني لبني إسرائيل. لم يذهب الله إلى الشخيانه أثناء منفاهها مع بني إسرائيل في بابل بسبب خطاياهم. أما في مصر، فقد ظلوا أنقياء. كل من يأسر بني إسرائيل يصبح مسؤولاً أمام الله، وهو يُعاقب ممثليهم السماويين ومن يعبدونهم في الأرض. عاقب الله مصر بشدة، على الرغم من المعاملة الجيدة نسبياً التي حظي بها بني إسرائيل في البداية. لذا، نستنتج أن جميع الأمم التي اضطهدت بني إسرائيل ستنال عقابها، بما في ذلك روما وآشور - الأمة التي "اضطهدتهم بغير حق" واستولت على أرضهم. أهمية هذا المقطع: إن قراءة هذا المقطع تزيدنا حرصاً على اتباع طريق الحق، إذ نذكرنا بأن كل من يستحق العقاب الشديد سينال جزاءه العادل في النهاية، فلا أحد يفلت من عواقب أفعاله، لأنه لا أحد يستطيع الاختباء من الله أو من ضميره. وهذا يغرس فينا الامتنان لرحمة الله، ولأننا وُلدنا في حياة نستطيع فيها الاقتراب من النور، وأن ندرك الصوت الخفي في داخلنا الذي يُصحح لنا طريقنا قبل أن نضلّ ونُضيّع النعم الثمينة التي أعطيت لنا.

٨٩.

كان الحاخام إيلعازر والحاخام يوسي مسافرين من طبرية إلى صفوري. وبينما هما يسيران، لقيهما يهودي وقال: «هذا هو وحي مصر. ها هو الرب راكبًا على سحابة سريعة، وسيأتي إلى مصر، فتزعزع أصنام مصر أمامه» (إشعيا ١٩: ١). انظروا: جميع ملوك العالم وجميع أمم العالم لا شيء أمام القدوس، تبارك اسمه، كما هو مكتوب: «وكل سكان الأرض لا شيء، وهو يفعل ما يشاء في جند السماء» (دانيال ٤: ٣٢). هنا في مصر، على الرغم من كل هذه الأعمال الجبارة واليد المرفوعة التي كشف عنها القدوس، تبارك اسمه، مكتوب: «ها هو الرب راكبًا على سحابة سريعة، وسيأتي إلى مصر». ما الفرق؟ لم يكن هذا حال جميع أمم العالم، بل أمر القدوس، تبارك اسمه، بمرسوم، فتم تنفيذه. ومع ذلك، هنا في مصر، جاء هو بنفسه لينزل بهم العقاب، كما هو مكتوب: «وَأَدْخُلْ إِلَى مِصْرَ»، و«وَأَعْبُرْ عَلَى أَرْضِ مِصْرَ... أَنَا الرَّبُّ» (سفر الخروج ١٢: ١٢).

٩٠.

ويُجيب: لأن الملك جاء ليُخرج الملكة التي كانت هناك، ولأن شرف الملكة، التي هي الشكينة التي نزلت معهم إلى المنفى، جاء. ولأن القدوس، تبارك اسمه، أراد تكريمها، جاء ليرفعها، ومدّ يده إليها ليرفعها، كما سيفعل القدوس، تبارك اسمه، في نهاية سبي أدوم.

٩١.

قال الحاخام يسا: إذا كان الأمر كذلك، أن القدوس، تبارك اسمه، جاء إلى مصر بسبب الملكة، فلماذا لم يكن الأمر كذلك أيضًا في سبي بابل عندما كانت الملكة هناك؟ قال له: لقد علمنا أن الخطيئة هي السبب، لأنهم تزوجوا نساءً أجنبيات، وأدخلوا العهد المقدس إلى بلاد غريبة. لذلك، فُقدت عنهم المعجزات والآيات التي كان ينبغي أن تُجرى لهم. لم يكن الأمر كذلك في سبي مصر حيث كانوا جميعًا أسباط يهوه. دخل بنو إسرائيل إلى السبي وخرجوا منه، أي بلا خطيئة.

٩٢.

بسبي أدوم، يرغب القدوس، تبارك اسمه، أن يُكرم في العالم وأن يأتي بنفسه ليرفع شأن الأم وينفض عنها الغبار. ويل لمن يقف أمامه في الوقت الذي سيقول فيه: "انفضي الغبار عنك، قومي واجلسي يا أورشليم، انزعي قيود عنقك" (إشعيا ٥٢: ٢). من هم الملك والشعب الذين سيقفون أمامه؟

٩٣.

«وتُزال أصنام مصر من أمامه» (إشعيا ١٩: ١). كُتب «أصنام مصر»، من الحجارة والأشجار التي صنعوا منها الأصنام؛ ولكن على جميع مستويات المعينين في السماء والذين عبدوهم في الأسفل، تُزال وتُعاقب. أينما نُفي بنو إسرائيل، يبحث عنهم القدوس، تبارك اسمه، ويُقبلون من بين تلك الأمم.

٩٤.

تعالوا وانظروا: كُتب: «هكذا قال الرب: نزل شعبي قديمًا إلى مصر ليسكنوا هناك، فظلمهم أشور بغير حق» (إشعيا ٥٢: ٤). هذه هي الشكوى التي قدمها القدوس، تبارك اسمه، ضد أشور. قال: «انظروا ماذا فعلت بي أشور». إلى مصر، التي أنزلت عليها كل هذه العقوبات، نزل شعبي ليسكنوا بينهم،

فاستقبلهم المصريون وأعطوهم خير الأرض، وهي أرض جاسان. مع أن المصريين اضطهدوهم في المنفى، إلا أنهم لم يسلبوا منهم الأرض، كما هو مكتوب: «في أرض جاسان حيث كان بنو إسرائيل...» (خروج ٩: ٢٦). كانت تلك الأرض خير جزء من أرض مصر، كما هو مكتوب: «في خير جزء من الأرض في أرض رمسيس» (سفر التكوين ٤٧: ١١)، والتي كانت في جاسان. علاوة على ذلك، لم يلحقوا بهم أي خسارة، كما هو مكتوب: «ولكن من مواشي بني إسرائيل...» (خروج ٩: ٦). إذن نرى أنهم لم يسرقوا مواشيهم، ومع ذلك فقد عوقبوا جميعًا بعقوبات كثيرة.

٩٥.

«وَضَعَفَهُمْ أَشُورُ بَغِيرِ حَقٍّ» (إشعياء ٥٢: ٤). إِذْ نَفَثُوهُمْ فِي أَرْضِ الْعَالَمِ، وَاسْتَوَا أَدْنَاهُمْ. وَالْمَصِيرُونَ، الَّذِينَ أَسْعَوْنَ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى جَمِيعِ، عَوَقِبُوا بِعَوَقٍ عَظِيمٍ. فَإِنَّ أَشُورَ وَأَدُومَ وَالْأُمَمَ الَّتِي اضْطَعَتَهُمْ وَقَتَلَتْهُمْ وَاسْتَوَا أَمْوَالَهُمْ سَيُعَوَّقُونَ حَتْمًا. لِأَنَّ الْقُدُسَ، تَبَنَى أَنْ يَمَجِّدَ اسْمَهُ عَلَيْهِمْ، كُتِبَ: «أَعْظَمُ نَفْسِي وَأَقْسَمُ نَفْسِي وَأَعْرِفُ نَفْسِي» (حزقيال ٣٨: ٢٣). قَدْ حَدَثَ هَذَا فِي مِصْرَ بِمَلِكٍ حَادِثٍ، وَفِي الْفُدْيَةِ الْأَكْمِيعِ الْأَرْضِيَّةِ الَّتِي سَتَنَّمُ، سَيَحْدُثُ بِهَا جَمِيعًا لِمَلِكِي الْعَالَمِ.

١٥. مجيء المسيح: في هذا القسم الطويل والمعقد، يصف الحاخام شمعون أولاً الوقت الذي سيعلن فيه الله عن نفسه في جميع أنحاء العالم، وهو ما يُمهّد لمجيء المسيح. نتعلم أنه عندما يُعلن الله مجده للعالم، ستثور جميع الأمم وملوكها على بني إسرائيل، وسيعاني بنو إسرائيل معاناة شديدة. سيظهر عمود من نار يمتد من السماء إلى الأرض لمدة أربعين يومًا. في ذلك الوقت، سيقوم المسيح في الجليل ويبدأ حربه على العالم من هناك، لأن هذا هو المكان الذي بدأ فيه الدمار. سترتجف الأرض، وسيلجأ الجميع إلى الكهوف والأماكن الصخرية، كما هو مُشار إليه في الآية: "ويدخلون في الحفر...". بعد أربعين يومًا، سيحارب نجم ساطع من الشرق سبعة كواكب تُحيط به، فيُطفئها ليلة بعد ليلة لمدة سبعين يومًا. ثم يختفي النجم الواحد، ويخفى المسيح في عمود النار لمدة اثني عشر شهرًا، مع أنه لن يكون مرئيًا للعالم. بعد انقضاء الاثني عشر شهرًا، يصعد المسيح لينال سلطان الملكوت وتواجه. حينها يظهر عمود النار مجددًا على الأرض، ويكشف المسيح عن نفسه، ويعلن الحرب على العالم. تنضم إليه أُمم كثيرة لمحاربة أُمم العالم، التي تتحد لمحاربته. ثم يأتي وقتٌ يغرق فيه العالم في الظلام لمدة خمسة عشر يومًا، فيهلك كثير من بني إسرائيل. ثم يشرح الحاخام شمعون للحاخام إيلعازر أن المسيح يسكن في جنة عدن السفلى، محاطًا بالقدسين والملائكة وأرواح الصالحين. وهناك مكانٌ خفيٌّ في عدن يُسمى "عش الطائر"، يكشفه للمسيح الطائر الذي يستيقظ كل يوم في الجنة. في عش الطائر رداء الجلال، ورُسمت فيه صور جميع الأمم التي تحالفت ضد إسرائيل. يدخل المسيح هذا المكان فيرى الآباء يزورون أطلال هيكل الله، والله يحاول مواساة راحيل التي تبكي بكاءً متواصلًا. ثم يبكي بكاءً شديدًا، فتهتز عدن كلها وتنوح معه. وعندما يبكي للمرة الثانية، يدعوهم العرش المقدس فيصعدون إلى السماء. هناك، يُقسم الله لهم أن ينتقموا لأبناء إسرائيل من خلال المسيح، وأن يجذبوا جود الله إليهم ليتمتعوا بمكافآت الوفيرة. في ذلك الوقت، سيقوم الله ليجدد العالم، وستتألق حروف اسمه القدوس في وحدة تامة. ثم يظهر نجم عظيم ولهيب في السماء. وبعد أربعين يومًا، سيغطي النجم تدريجيًا على اللهيب. سيضيء النجم اثني عشر درجًا لمدة اثني عشر يومًا، وبعد اثني عشر يومًا أخرى سترتجف الأرض ويحل الظلام. وسيُسمع صوت رعد وبرق عظيمين، مما يُزلزل الأرض ويُهلك الكثيرين. ثم يظهر لهيب نار في روما، فيحرق أبراجًا وأماكن كثيرة، ويهلك حكام ووزراء عظام. وبعد ذلك، لمدة اثني عشر شهرًا، يتحد

ملوك الأمم ويضطهدون بني إسرائيل. ثم تقوم قبيلة في إسرائيل يقودها المسيح. ويُبعث المسيح ويُكَمَّل في جنة عدن. فيدخل عش الطائر، ويأخذ رداء الغيرة، ويختبئ هناك أربعين يومًا. وبعد ذلك، يصعد لينال بركة الله، ويُتَوَجَّ بتاج مقدس. ثم يأخذ رداءً أحمر ملكيًا من نائحات صهيون انتقامًا لخراب الهيكل، ويختبئ في عش الطائر ثلاثين يومًا. ثم ينزل إلى الأرض في نور ساطع، ولا يعلم أحد دلالة هذا النور إلا الحكماء. فيعزي راحيل، فتقبل العزاء أخيرًا، ثم يستقر النور في مدينة أريحا. بعد اثني عشر شهرًا، سيعلن المسيح للعالم في الجليل، وسيحيط به دارسو التوراة ويمنحونه مزيدًا من القوة. وبعد انتظار اثني عشر شهرًا أخرى، سيرفع الشخيانه ويجمع المنفيين من العالم. حينها سيُجري الله لبني إسرائيل الآيات والعجائب التي أجراها في مصر. ثم يتناول الحاخام شمعون عقيدة الإيمان الواردة في الآية: "يا رب إلهنا، ساد غيرك ساد...". في المنفى، كما نتعلم، يخضع بنو إسرائيل لحكم العالم الآخر، وتُفصل الشخيانه عن زوجها، وينفصل اسما الله أيضًا. خلال المنفى الأول، لم يكن لبني إسرائيل نور إلهي يرشدهم. ولكن عند عودتهم إلى الأرض المقدسة، لم يكن جميع بني إسرائيل أبرارًا أنقياء، ولذلك كان النور الذي عاد ليرشدهم أضعف مما كان عليه في البداية. نتيجةً لذلك، انخرطت إسرائيل في حروب عديدة حتى تدمير الهيكل الثاني، وطال أمد السبي الروماني. بعد ١٢٦٦ عامًا، كما يُخبرنا الكتاب المقدس، سيُجري الله العديد من المعجزات والعجائب، وبعد ٦٦ عامًا أخرى، سيُنقش الاسم المقدس نقشًا كاملاً، في الأعلى والأسفل. بعد ١٣٢ عامًا أخرى، ستُطهر الأرض المقدسة، وسيُزيل الله الأشرار من الأرض، ويُحيي الموتى. أخيرًا، بعد ١٤٤ عامًا، سيُحيى أيضًا موتى إسرائيل الباقين في الأراضي الأخرى، وسيُدمر العالم الآخر. حينها ستُتَوَجَّ الشخيانه، وستُمنح الأرواح المقدسة لأبناء إسرائيل أجسادًا جديدة مقدسة، وسيُطلق عليهم لقب "قديسين". بعد ١٢٦٦ عامًا، كما يُخبرنا الكتاب المقدس، سيُجري الله العديد من المعجزات والعجائب، وبعد ٦٦ عامًا أخرى، سيُنقش الاسم المقدس نقشًا كاملاً، في الأعلى والأسفل. بعد مرور ١٣٢ عامًا أخرى، ستُطهر الأرض المقدسة، وسيُزيل الله الأشرار من الأرض ويُحيي الموتى. وأخيرًا، بعد مرور ١٤٤ عامًا، سيُبعث أيضًا موتى إسرائيل الباقون في الأراضي الأخرى، وسيُباد الجانب الآخر. ثم، بعد الألفية السابعة، ستُتَوَجَّ الشخيانه، وستُمنح أرواح بني إسرائيل المقدسة أجسادًا جديدة مقدسة، وسيُدعون القديسين. أهمية هذا المقطع: قبل كل شيء، تملأنا قراءة هذا المقطع بالرهبة والإعجاب بعظمة وجلال خطة الله العظيمة. وإذ نعلم بالأحداث التي تنتظرنا، سنتمسك أكثر بحقائق التوراة، ونرفع صلواتنا إلى الطاقة المتراكمة لأيام المسيح الشرسة والمنتصرة، حين يتحد كل ما كان وكل ما هو كائن ليشكل كل ما سيكون. لقد ساند أمل هذه الأيام الصالحين في أوقات عصيبة كثيرة، وسيرفع وعينا بهذا أرواحنا لنغني فرحًا بعظمة الخلق وسر الزمن المتشابك في الأبدية.

.٩٦

رفع الحاخام شمعون يديه، وبكى، وقال: ويلٌ لمن يحضر في ذلك الوقت، وطوبى لمن يحضر ويستطيع الحضور في ذلك الوقت. وشرح قائلًا: ويلٌ لمن يحضر في ذلك الوقت، لأنه عندما يأتي القدوس، تبارك اسمه، لزيارة الغزالة التي هي الشخيانه، سينظر إلى من يقف بجانبها، وإلى جميع من معها. سيتأمل في أعمال كل واحد منهم، ولن يجد بينهم بارًا، كما هو مكتوب: "فنظرت فلم أجد معينًا" (إشعيا ٦٣: ٥). وكَم من المصائب ستصيب بني إسرائيل!

.٩٧

طوبى لمن يحضر، لأنه من يحضر في ذلك الوقت بإيمان، سينال نور فرح الملك. وفي ذلك الوقت كُتب: «وَأَنْقِيَهُمْ كَمَا يُنْقَى الْقَصْرَةُ، وَأَمْتَحِنُهُمْ كَمَا يُمْتَحِنُ الْعَصْبُ» (زكريا ١٣: ٩).

٩٨.

بعد أن تُثار هذه المصائب على إسرائيل، تتشاور جميع الشعوب وملوكها ضدهم، ويصدرون مراسيم ظالمة كثيرة، وينقضون عليهم بقلب واحد. فتتوالى المصائب، وتُنسى المصائب اللاحقة المصائب السابقة. ثم يُرى هناك عمود نار قائم من فوق إلى أسفل لمدة أربعين يومًا، وتراه جميع أمم العالم.

٩٩.

في ذلك الوقت، يقوم الملك المسيح ليخرج من جنة عدن من المكان المسمى «عش الطائر»، ويظهر في أرض الجليل. في اليوم الذي يذهب فيه المسيح إلى هناك، يرتجف العالم كله، ويختبئ جميع سكان الأرض في الكهوف وشقوق الصخور، ولا يتوقعون النجاة. وفي ذلك الوقت، كُتب: «ويدخلون في ثقبو الصخور، وفي كهوف الأرض، خوفًا من الرب، ولمجد عظمتهم، حين يقوم ليزلزل الأرض زلزلة عظيمة» (إشعياء ٢: ١٩).

١٠٠.

ويشرح: «خوفًا من الرب». هذا هو ارتعاش العالم أجمع، و«لمجد عظمتهم» هو المسيح. «... حين يقوم ليزلزل الأرض زلزلة عظيمة...» تشير إلى قيامة المسيح وظهوره في أرض الجليل، لأنها كانت أول مكان في الأرض المقدسة دمره آشور. لذلك، سيظهر هناك قبل أي مكان آخر، ومن هناك سيُشعل الحروب في جميع أنحاء العالم.

١٠١.

بعد أربعين يومًا، سيرتفع العمود من الأرض إلى السماء أمام أعين العالم أجمع، وسيظهر المسيح. سيشرق من جهة الشرق نجمٌ يتلألأ بألوانٍ شتى، وستحيط به سبعة نجوم أخرى تحاربه من كل جانب ثلاث مرات في اليوم حتى سبعين يومًا. وسيرى ذلك جميع أهل الأرض.

١٠٢.

وسيحاربهم ذلك النجم بلهيب نارٍ يحرق ويتلألأ في كل اتجاه، ويضربهم حتى يبتلعهم كل ليلة؛ وفي النهار، سيخرجهم ثانيةً حيث سيقاتلون أمام أعين العالم أجمع. وهكذا يستمر الأمر، كل يوم لمدة سبعين يومًا! بعد سبعين يومًا، سيختفي ذلك النجم، وسيُخفى المسيح لمدة تصل إلى اثني عشر شهرًا. ثم يعود عمود النار كما كان في الأصل، وسيكون المسيح مخفيًا فيه، وسيكون ذلك العمود غير مرئي.

بعد

اثني عشر شهرًا، سيرتفع المسيح داخل ذلك العمود إلى السماء، وهناك سينال سلطان الملكوت وإكليله. وعندما ينزل إلى الأرض، سيظهر عمود النار مرة أخرى كما كان في الأصل، أمام أعين العالم أجمع. بعد ذلك، سيظهر المسيح، وستجتمع إليه أمم كثيرة، وسيشن حروبًا في جميع أنحاء العالم. في ذلك الوقت،

سيقوم القدوس، تبارك اسمه، بقوته على جميع أمم العالم. سيُعرف المسيح علناً في جميع أنحاء العالم، وسيُتحد جميع ملوك العالم لمحاربته.

١٠٤.

سينقلب كثير من مضطهدي إسرائيل وينضمون إلى هذه الأمم لمحاربة الملك المسيح؛ وحينئذٍ سيُظلم العالم لمدة خمسة عشر يوماً. سيهلك كثير من بني إسرائيل خلال هذا الظلام. وقد كُتب عن ذلك: «لأنه ها هو الظلام يغطي الأرض، وظلام دامس يغطي الشعوب» (إشعياء ٦٠: ٢).

١٠٥.

بدأ النقاش قائلاً: «إذا صادفتَ عش طائر أمامك في الطريق على شجرة أو على الأرض، سواء أكان فراخاً أم بيضاً، وكانت الأم حاضنة على الفراخ أو على البيض، فلا تأخذ الأم مع الفراخ، بل أطلق الأم» (تثنية ٢٢: ٦). وقد شرحنا هذه الآية، وهي إحدى الوصايا الخفية في التوراة. لقد خبأنا فيها أسرار التوراة، وسبلاً وطرقاً يعرفها الأصدقاء في طرق التوراة الاثنتين والثلاثين.

١٠٦.

قال الحاخام شمعون لابنه الحاخام إلعازر: إلعازر، عندما يستيقظ المسيح، ستظهر العديد من الآيات والمعجزات الأخرى في العالم. تعال وانظر: في جنة عدن الأرضية، يوجد مكان واحد مخفي وغير معروف، وهو منسوج بألوان كثيرة. فيه ألف حجرة بهيئة مخفية، ولا يدخلها أحد إلا المسيح، الذي هو حاضر دائماً في جنة عدن.

١٠٧.

تحيط بالجنة بأكملها مركبات كثيرة للصالحين، والمسيح يقف فوقها وفوق جيوش ومعسكرات كثيرة من أرواح الصالحين الموجودة هناك. ويدخل المسيح ذلك المكان في اليوم الأول من الشهر والأعياد والسبت، حيث ألف حجرة من المتع، ليستمتع بكل هذه الحجرات.

١٠٨.

في أعماق كل هذه الألف غرفة من الملذات، يوجد مكان واحد مخفي وخفي تماماً، يُدعى "عدن". لا أحد يستطيع أن يتصوره. المسيح مختبئ في الخارج حول ذلك المكان، حتى يُكشف له مكان يُدعى "عش الطائر". يُعلن عن هذا المكان الطائر الذي يستيقظ كل يوم في جنة عدن.

١٠٩.

في ذلك المكان المسمى "عش الطائر"، تُنسج صور جميع الأمم التي اجتمعت ضد بني إسرائيل لإيذائهم في ثوب يُدعى "عباءة الجلال". يدخل المسيح ذلك المكان، ويرفع عينيه، فيرى الآباء الذين دخلوا بيت الله الذي دُمّر، حتى يرى راحيل والدموع على خديها. وكان القدوس، تبارك اسمه، يُعزيها، لكنها رفضت قبول التعازي، كما هو مكتوب: «رفضت أن تُعزى على أولادها...» (إرميا ٣١: ١٤). ثم رفع المسيح صوته وبكى، فاهتزت جنة عدن بأكملها. وانهمرت دموع جميع الصالحين الذين كانوا هناك وبكوا معه.

١١٠.

بكى بكاءً مريئاً مرة ثانية، فاهتزت السماء فوق الجنة. وكذلك فعل ١٥ مليون ملاك من الملائكة السماوية حتى وصل المسيح إلى العرش السماوي. ثم أشار القدوس، تبارك اسمه، إلى ذلك الطائر. فدخل عشه، وجلس بجانب المسيح، وبكى بما يبكي، وأيقظ ما يوقظ.

١١١.

واستمر هذا حتى دُعي عش ذلك الطائر نفسه من العرش المقدس، وهو بيناه، ثلاث مرات - أي الأعمدة الثلاثة، واحدًا تلو الآخر. ثم يصعد المسيح وجميع الناس إلى السماء، إلى بيناه، ويجعلهم القدوس، تبارك اسمه، يقسمون على إزالة مملكة الشر من العالم بواسطة المسيح، والانتقام لإسرائيل، وجلب كل الخير الذي سيفعله القدوس، تبارك اسمه، لشعبه. ثم يعود عش الطائر والمسيح إلى مكانهما، ويختفي المسيح مرة أخرى في ذلك المكان، أي عش الطائر، كما كان من قبل!

١١٢.

في الوقت الذي سيُبعث فيه القدوس، تبارك اسمه، لإصلاح العوالم، ستضيء حروف الاسم بالكامل. حرف الياء من الاسم، وهو حكمة، سيضيء حرف الهاء، وهو بيناه؛ وحرف الواو من الاسم، وهو تيفيرت، سيضيء حرف الهاء الثاني، وهو ملكوت. سيكون ياء-هي في اتحاد تام مع واف-هي - أي سيشرق نجم واحد رهيب، وهو تيفيرت، المسمى "الرهيب"، في وسط السماء، كونه العمود المركزي، ذو اللون الأرجواني، لأنه كما يشمل جميع الألوان، فإنه يشمل الأعمدة الثلاثة جميعها. سيتوهج ويتلألأ نهارًا، أي بنور الحساديم المسمى "النهار"، أمام أعين العالم أجمع - أي أيضًا بنور الحكمة، المسمى "العيون".

١١٣.

سترتفع لهيب نار من الجهة الشمالية، أي من العمود الأيسر، لأنه في اللحظة التي تُسحب فيها الحكمة من الأعلى إلى الأسفل، يتحول نورها إلى لهيب نار في السماء، ويظللان متقابلين لمدة أربعين يومًا. وينفصل اللهب الخارج من العمود الأيسر عن كل من الحكمة والفهم والتفسير والملكوت الموجودة في العمود الأوسط، وكل منها مكون من عشرة أرقام، أي أربعين. وسيصاب جميع سكان العالم بالحيرة. في نهاية الأربعين يومًا، أي في آخر سفرة، وهي ملكوت الملكوت، سيخوض النجم واللهب حربًا أمام أعين الجميع، وسينتشر اللهب في السماء من جهة الشمال. وسيصاب العديد من الحكام والملوك والأمم بالحيرة من هذا - أي من ازدياد قوة اللهب!

١١٤.

ثم سيصعد النجم إلى جهة الجنوب، وهو العمود المستقيم ونور الحسد، وسينير الحساديم العالم من جديد. وهكذا، سيحكم على اللهب، وسيبتلع اللهب شيئًا فشيئًا في السماء بسبب النجم، حتى يختفي عن الأنظار. ثم سيرسم النجم مسارات في السماء في اثني عشر حدًا. وعندما تُضمَّن أعمدتها الثلاثة في كلٍّ من الحكمة والفهم، والتيفيرت والمالخوت، يكون ثلاثة في أربعة اثني عشر مسارًا. وستبقى هذه الأنوار في السماء اثني عشر يومًا. لأن الملكوت نفسه لا يُضيء إلا في الأعمدة الثلاثة: الحسد، والجفورة، والتيفيرت. أما الملكوت فيه فلا يُضيء؛ لذلك، لا يوجد إلا اثنا عشر نورًا.

١١٥.

وعندما يُريد أن يُظهر نورها بعد اثني عشر يومًا، أي من منظور الملكوت، سيرتعد جميع أهل العالم بسبب صفة القضاء في الملكوت. ستُظلم الشمس عند الظهيرة، كما أظلمت يوم خراب الهيكل، حتى لا تُرى السماء ولا الأرض. وسيُدوي صوتٌ مصحوبٌ بالرعد والبرق، أي صوتٌ من صفات القضاء في ملكوت. سيرتعد العالم من ذلك الصوت، وتهلك بسببه جماعاتٌ كثيرة.

١١٦.

وفي ذلك اليوم، وهو يوم ملكوت، ستُشعل في مدينة روما العظيمة - وهو سر بيناه من كليوت - لهيب نار، وهو أحكام اليسار. وسيُثار ذلك الصوت في العالم أجمع، وهو من صفات القضاء في ملكوت، أي سيجتمع هذان النوعان من الأحكام. ستحترق أبراج وقصور كثيرة، وستنهار أبراج كثيرة، وسيسقط حكام ووزراء كثيرون في ذلك اليوم. سيجتمعون جميعًا، أي جميع الأحكام، ليُلقوا بالضرر. ولن ينجو أي من أهل العالم.

١١٧.

من ذلك اليوم ولمدة اثني عشر شهرًا، أي حتى تُزال نير الحدود الاثني عشر في ملكوت أيضًا - لأنها في زئير أنبين تُسمى اثني عشر يومًا، أما في ملكوت فتُسمى اثني عشر شهرًا - سيتشاور جميع الملوك ويصدرون مراسيم عديدة ويمارسون اضطهادات كثيرة ضد إسرائيل، وسينجحون في ذلك. وكما تعلمنا، "طوبى لمن يكون هناك"، أي في أيام المسيح. وطوبى لمن لا يكون هناك، لأنه سينجو من هذه الأحكام، وسيصاب العالم كله باضطراب شديد.

١١٨.

في نهاية اثني عشر شهرًا، أي بعد أن تُصلح الأنوار الاثني عشر في ملكوت، سيقوم سبط في إسرائيل، وهو الملك المسيح الذي سيستيقظ في جنة عدن. سيُتوجه جميع الصالحين هناك، ويلبسونه أسلحة منقوشة عليها حروف أواني الاسم القدوس.

١١٩.

سينطلق صوتٌ من أغصان أشجار الجنة صارخًا بقوة: استيقظوا أيها القديسون، انهضوا أمام المسيح. ها قد حان وقت انضمام الزوجة إلى زوجها، أي تيفيرت إلى ملكوت. زوجها، تيفيرت، يرغب في الانتقام لها في العالم، وإقامتها، ونفض غبارها.

١٢٠.

ثم يقومون جميعًا ويتمنطقون به كما في السابق، إبراهيم عن يمينه، وإسحاق عن يساره، ويعقوب أمامه، وموسى الراعي الأمين فوق كل هؤلاء الأبرار، يسرون ويرقصون في جنة عدن.

١٢١.

حالما يكتمل المسيح على يد الأبرار في جنة عدن، سيدخل كما في السابق إلى هذا المكان المسمى "عش الطائر". فيرى صورة الهيكل المدمر وجميع الأبرار الذين قُتلوا هناك. ثم يأخذ من هناك عشرة ثياب تُسمى "ثياب الغيرة" ليخفيها هناك أربعين يومًا ولا تُكشف أبدًا.

١٢٢.

في نهاية الأربعين يومًا، سيُسمع صوت ينادي من العرش العلوي، وهو بيناه، إلى عش الطائر الذي يُخفي الملك المسيح. فيُقام. ويرى القدوس، تبارك اسمه، الملك المسيح مرتديًا ثياب الانتقام ومتنطقًا بأسلحته. يأخذه ويقبله على رأسه.

١٢٣.

ثم ترتجف ٣٩٠ قبة سماوية، وأشار القدوس، تبارك اسمه، إلى قبة سماوية واحدة كانت مخفية منذ أيام الخلق الستة، وأخذ تاجًا منقوشًا عليه أسماء مقدسة من حجرة في تلك القبة. القدوس، تبارك اسمه، الذي توج نفسه بهذا التاج عندما عبر بنو إسرائيل البحر لينتقموا من مركبات فرعون وفرسانه، توج الملك المسيح بالتاج.

١٢٤.

بعد تتويج المسيح واكتماله بكل هذه الكمالات، أخذه القدوس، تبارك اسمه، وقبله ثانية. من رأى ذلك؟ المركبات المقدسة وجحافل الملائكة السماوية التي أحاطت به وقدمت له الهدايا والأشياء الثمينة. توج بها جميعًا.

١٢٥.

دخل إلى حجرة واحدة ورأى جميع الملائكة السماوية الذين يُدعون "نائحات صهيون". كانوا يبكون على خراب الهيكل، ويكونوا باستمرار، وأعطوه ثوبًا ملكيًا أرجوانيًا لينتقم. ثم أخفاه القدوس، تبارك اسمه، في عش الطائر، وبقي هناك ثلاثين يومًا.

١٢٦.

بعد ثلاثين يومًا، وبعد اختفائه في عش الطائر، سينزل من السماء مُزييًا بكل تلك الزينة، محاطًا بجحافل مقدسة كثيرة، وسيرى العالم أجمع نورًا واحدًا مُعلّقًا من السماء إلى الأرض. سيبقى سبعة أيام في سرّ حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود، وملخوت في ملخوت، ويمكن إيجاده منيرًا حتى في ملخوت ملخوت. سيتعجب جميع سكان العالم ويصدمون ولن يفهموا شيئًا على الإطلاق، باستثناء الحكماء الذين يعرفون هذه الأسرار - طوبى لنصيبهم.

١٢٧.

وطوال هذه الأيام السبعة، سيتزين على الأرض - وهو سرّ ملخوت - في عش الطائر هذا، وهو سرّ الآية: "إن صادف أن كان عش طائر أمامك" (سفر التثنية ٢٢: ٦) التي تشير إلى الملك المسيح المتزين بعش طائر. فأين هو؟ «في الطريق»، أي قبر راحيل، لأنها تقف على مفترق الطرق. المسيح أيضًا مُتَزِينٌ بنور ملكوت القادر على جمع المنفيين. لذلك، سيحمل إليها هذه البشارة ويُعزّيها. حينها ستقبل العزاء، على

عكس ما وُصِفَ سابقًا: «إنها ترفض أن تُعزَى على أولادها لأنهم ليسوا كذلك» (إرميا ٣١: ١٤). وستقوم وتُقبَل المسيح!

١٢٨.

حينئذٍ يشرق النور من ذلك المكان، أي قبر راحيل، ويستقر في أريحا، مدينة الأشجار، كما هو مكتوب: «في كل شجرة» (تثنية ٢٢: ٦) - وهي أريحا، مدينة النخيل، التي لم يستطع يشوع أن يُرمّمها بالكامل. لذلك قال: «ملعون الرجل أمام الرب الذي يقوم ليبني هذه المدينة أريحا» (يشوع ٦: ٢٦)، لأنها مستمدة من صفات القضاء التي في ملكوت الملكوت، والآن سيُرَمّمها المسيح بنور الأيام السبعة. «أو على الأرض» (سفر التثنية ٢٢: ٦)، وهذه هي أورشليم التي هي الجزء الخارجي من ملكوت، وسيُخفى في ذلك النور في عش الطائر لمدة اثني عشر شهرًا.

١٢٩.

بعد اثني عشر شهرًا، سيمتد ذلك النور بين السماء والأرض ويستقر في أرض الجليل، إذ أن سبي إسرائيل، أي سبي آشور، بدأ في الجليل. حينها سيعلن المسيح من ذلك النور نفسه المنبعث من "عش الطائر"، ويعود إلى مكانه. في ذلك اليوم، سترتجف الأرض كلها كما في السابق، من أقصى السماء إلى أقصاها، وحينها سيرى العالم أجمع أن المسيح قد ظهر في أرض الجليل!

١٣٠.

وسيجتمع إليه جميع الذين كانوا يدرسون التوراة، أولئك الذين يُدعون في الآية "أطفالًا" (أي "شبابًا"). إنهم قليلون في العالم، وبفضل تلاميذ المدارس، ستزداد قوة المسيح عظيمًا. وهذا هو سر الشباب في الآية. وإن لم يُعثر على هؤلاء، فإن الأطفال الذين يجلسون في أحضان أمهاتهم ويرضعون، كما هو مكتوب: «المفطومون عن اللبن، والمفصولون عن الثدي» (إشعيا ٢٨: ٩)؛ هؤلاء هم «البيض» (تثنية ٢٢: ٦). وبسبب هؤلاء تسكن الشخيانه مع بني إسرائيل في المنفى.

١٣١.

لأنّ الحكماء الذين يُدعون «أطفالًا» («صغارًا») سيكونون قليلين في ذلك الوقت، وهذا هو المقصود: «والطائر الأمّ الجالسة على الصغار أو على البيض، لا تأخذوا الطائر الأمّ مع الصغار»، لأنه حينئذٍ لن يكون هناك أطفال. لذلك، لا تأخذوا الأمّ، التي هي الشخيانه؛ وسيبقى المسيح اثني عشر شهرًا أخرى. ثم يأتي زوجها، وهو زئير أنبين، ليقيمها من التراب كما قيل: «سأقيم خيمة داود الساقطة» (عاموس ٩: ١١).

١٣٢.

في ذلك اليوم، سيبدأ المسيح بجمع المنفيين من أقصى الأرض إلى أقصاها، كما هو مكتوب: «إن كان منبذوكم في أقصى أطراف السماء...» (تثنية ٣٠: ٤). من ذلك اليوم، سيجري القدوس، تبارك اسمه، جميع الآيات والمعجزات والأعمال الجبارة التي أجراها في مصر، لإسرائيل: «كما في أيام خروجكم من أرض مصر، سأريه عجائب» (مicha ٧: ١٥).

١٣٣.

قال الحاخام شمعون: يا إيلعازر يا بني، ستجد كل هذه الأمور في سرّ مسارات الحكمة الاثنتين والثلاثين للاسم القدوس. وطالما لم تحدث هذه المعجزات في العالم، فلن يكتمل سرّ الاسم القدوس، ولن يستيقظ الحب - كما قيل: "أوصيكنّ يا بنات أورشليم بالظباء التي تجوب الحقول أو بأيائل الحقول" (نشيد الأناشيد ٢:٧). تشير كلمة "تجوب" إلى الملك المسيح، الذي يُدعى "أنواع الحقول". وهذا يشير إلى الجيوش والمعسكرات الأخرى في الأسفل. "ألا تُثيرن حبي ولا تُوقظني" (المصدر نفسه)، هي يمين القدوس، تبارك اسمه، أي سفرة الحسد، التي تُسمى "الحب". "حتى يشاء"، تشير إلى الراقدة في التراب، وهي الشخينة في المنفى، أن يرغب بها الملك! بارٌّ من سيكون له فضل أن يكون في ذلك الجيل. هو بارٌّ في الدنيا والآخرة.

١٣٤.

رفع الحاخام شمعون يديه بالدعاء أمام القدوس، تبارك اسمه، وصلى. وبعد أن أنهى صلاته، جلس ابنه الحاخام إيلعازر والحاخام أبا أمامه. وبينما هم جالسون، رأوا شعاعًا من ضوء النهار يخفت، وقناة من نار ملتهبة، أي سيل من نار متقدة، تغوص في بحر الجليل، واضطرب المكان كله.

١٣٥.

قال الحاخام شمعون: ها قد حان الوقت الذي يتذكر فيه القدوس، تبارك اسمه، أبنائه، فيُنزل دمعتين في البحر العظيم. وبينما هما تهبطان، تلامسان قناة النار الملتهبة وتغوصان معًا في البحر، إحداهما مع الأخرى. بكى الحاخام شمعون وبكى أصحابه.

١٣٦.

قال الحاخام شمعون: لقد أشرتُ في سرّ حروف الاسم القدوس، في سرّ إيقاظ القدوس، تبارك اسمه، لأبنائه. والآن، قد أكشف ما لم يُسمح لأي شخص آخر بكشفه، ولكن فضل هذا الجيل سيحفظ العالم حتى مجيء الملك المسيح. قال الحاخام شمعون لابنه الحاخام إيلعازر وللحاخام أبا: انهضوا. فنهض الحاخام إيلعازر والحاخام أبا. بكى الحاخام شمعون مرة ثانية وقال: يا ترى من سيقوم حينها؟ فما أراه هو أن المنفى سيطول. من سيستطيع الصمود؟

١٣٧.

قام الحاخام شمعون أيضًا وقال: "يا رب إلهنا، لقد تسلط علينا أسيادٌ آخرون غيرك، ولكن بك وحدك نذكر اسمك" (إشعيا ٢٦: ١٣). وقد تم شرح هذه الآية. ولكنها تحتوي على سرّ عظيم في سرّ الإيمان. "رب إلهنا" هو بداية الأسرار العظيمة، وهي الحكمة والفهم. ومنهما ينبثق كل النور ليُشعل كل الشموع، أي أن كل قوى الذكورة والأنوثة والروحانية والجمال تنبع من الحكمة والفهم اللذين يُطلق عليهما "رب إلهنا". يكمن جوهر سر الإيمان برمته، وهو سر مؤنث، أي في سر الآية: "ومن الجانب الذي اتخذه الرب إلهنا..." (سفر التكوين ٢: ٢٢)، وهو سر الحكمة والفهم. الجانب هو سر النوكفا، الذي يُسمى "الإيمان".

١٣٨.

"سادة آخرون غيرك تسلطوا علينا". لا أحد يهيمن على أمة إسرائيل إلا الاسم الأسمى، الرب إلهنا، كما ذكر سابقًا. والآن في المنفى، يسيطر عليها الجانب الآخر. هذا ما كتبت: "سادة آخرون غيرك تسلطوا علينا".

١٣٩.

«بِكَ حِينَ نَذْكُرُ اسْمَانِكَ» (إشعياء ٢٦: ١٣)، أي أن سر الاسم القدوس، وهو النوكفا، يكمن في احتواء جميع حروفه الـ ٢٢. ولذلك، يُدعى «إِت» (ألف-تاء)، في إشارة إلى الحروف الـ ٢٢ من ألف إلى تاء. وجماعة إسرائيل، وهي النوكفا، تُبارك فقط من خلال ذلك الاسم المسمى «بِكَ» (أي «بِكَ»)، وهو «زير أنبين» الذي يتضمن أيضًا ٢٢ حرفًا، مثل «بِكَ» الذي يبلغ مجموع حروفه ٢٢ حرفًا، كما هو مكتوب: «الذي أقسمت له بنفسك (عبرية: بِكَ)» (خروج ٣٢: ١٣). إن عبارة "بك (عبرية: بِخا) يُبارك إسرائيل" (سفر التكوين ٤٨: ٢٠) وعبارة "لأنني بك (عبرية: بِخا) أركض على جيش" (مزمور ١٨: ٣٠) تُشيران أيضًا إلى زئير أنبين. في زمن الكمال، لم يكن زئير أنبين والنوكفا منفصلين. ويُحظر فصلهما، الزوجة عن زوجها، لا فكرًا ولا تلميحًا، حتى لا يُظهر الانفصال. أما الآن في المنفى، فالانفصال شائع بسبب المصائب التي تُصيبنا في كل حين، والتي تُسببها من خلال هذا الانفصال بذكر ذلك الاسم - وهو النوكفا بعيدًا عن زوجها، زئير أنبين، لأنها مُلقاة على التراب. وهذا هو: "ولكن بك وحدك نذكر اسمك..."

١٤٠.

ويشرح: عندما تنفصل النكفة عن زوجها، يُعتبر كأننا نذكر هذا الاسم منفصلًا، لأننا بعيدون عنك. وجعلنا غيرنا يتسلط علينا. واسمك، الذي هو النكفة، منفصل عن اسم البشا (حرفيًا: «فيكم») وهو ما يُعرف بـ «زئير أنبين»، كما ذكر سابقًا. وهذا هو الحال خلال أيام المنفى.

١٤١.

كان النفي الأول منذ الهيكل الأول، والهيكل الأول هو سرّ الحرف الأول من اسم يود هي فاف هي، وهو بيناه. وبما يتوافق مع سنواته السبعين، وهي الكتب السبعة السفلى: حسد، وغفوره، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود، وملخوت، فقد استمر نفي الهيكل الأول سبعين عامًا، لأن كل كتاب يتضمن عشرة، أي سبعين. خلال هذه السنوات السبعين، لم تكن الأم، وهي الكتب الثلاثة الأولى من بيناه، حاضرة، وانفصلت عن الاسم الأعلى، وهو سرّ الحرف الأول من يود هي فاف هي. ثم يصعد حرف الياء من يود هي فاف هي، وهو السرّ السماوي للبيئة، إلى أعلى، إلى العالم اللامتناهي (بالعبرية: عين سوف)، ولا يتدفق من الهيكل الأول، وهو البيئة، ماء حيّ، لأن مصدره، وهو حرف الياء من يود هي فاف هي، وهو الحكمة، قد انقطع.

١٤٢.

وهو، حرف الهاء الأول من يود هي فاف هي، هو السبعون سنة في المنفى، لأنه يُسمى "سبع سنوات" كما قيل: "هكذا كان في بنائه سبع سنين" (ملاخي الأول ٦: ٣٨)، في إشارة إلى الهيكل الأول، وهو حرف الهاء الأول. يسأل: أتقولون إن مملكة بابل حكمت في الأعلى في سرّ السبعين سنة، وهو البيئة؟ حاشا لله! ويجب: خلال فترة وجود الهيكل، كان فيض الأم العليا، وهي بيناه، يُنير وينزل إلى الأسفل. ولكن

عندما أخطأ بنو إسرائيل ودُمر الهيكل، وحكمت مملكة بابل، حُجب ذلك النور وخفت، ولم تُضئ الكائنات المقدسة الدنيا.

١٤٣.

ولأن الكائنات الدنيا لم تكن تُنير، بسبب سيادة مملكة بابل، فقد رحل نور بيناه، وانحسر ذلك الفيض العلوي الذي كان يتدفق إلى بيناه - وهو سر يود من يود هي واف هي، وهو الحكمة - إلى أعلى وأعلى في العالم اللامتناهي. ثم لم تُضئ تلك السنوات السبعون من بيناه بسبب ذلك النور من يود الذي مُنع من أن يُنير هي. كان هذا بالتأكيد نفي سبعين عامًا من بيناه، وهو سر الهيكل الأول.

١٤٤.

ما إن زال حكم بابل وبدأ حرف الهاء الثاني من حرف الياء (يود-هاء-واو-هاء) في النور، حتى لم يتطهر بنو إسرائيل ليصبحوا ملكًا كاملاً كما كان من قبل، بل عادوا شيئًا فشيئًا من السبي البابلي إلى أرض إسرائيل. ولأن الكمال لم يكن موجودًا، لم ينزل حرف الياء (يود-هاء-واو-هاء) لينير كما كان في الأصل، بل نزل شيئًا فشيئًا دون نظام، لأن بني إسرائيل لم يتطهروا كما كان من قبل. لذلك، لم يتدفق النبع العلوي، وهو سر حرف الياء (يود-هاء-واو-هاء)، ولم ينير. بل عاد لينير شيئًا فشيئًا لحاجة الاسم.

١٤٥.

لذلك، واجه بنو إسرائيل تحدياتٍ في حروبٍ كثيرة حتى غطى الظلام الأرض، وأظلمت الهاي السفلى، وهي النكفا، وسقطت على الأرض. وانحسر النبع العلوي، وهو الياء من الياء والفاء، مرةً أخرى، لأن مملكة أدوم اشتدت، وعاد بنو إسرائيل إلى خطاياهم.

١٤٦.

لذلك، فإن الهاي السفلى، وهي الهيكل الثاني الذي دُمر، وجميع أسباطها الاثني عشر، من الهاي السفلى - كعدد جحافل إسرائيل، وهم أسباط يهوذا الاثني عشر - في منفى مملكة أدوم. وانحسر النبع العلوي، وهو الواو من الياء والفاء، زئير أنبين، من ذلك النبع الذي يغذيه، وهو يسود من زئير أنبين. كما قيل: "يهلك الصديق... (يضيع)" (إشعيا

٥٧: ١) - وهو يسود، الذي فقد ذلك الفيض من المصدر العلوي الذي تدفق من فوق.

١٤٧.

ثم حدث انفصال في هي، وهو الهيكل الثاني، الذي انفصل عن واو من يود هي واو هي، وهو زئير أنبين، وذهب إلى السبي في أدوم مع كل هذه الأسباط الاثني عشر وجيوشهم من إسرائيل. الأسباط الاثنا عشر تشكل عددًا كبيرًا، كما هو مكتوب أماننا، وبما أن سر هي كان مشمولًا في هذا العدد، فإن السبي يستمر لفترة طويلة.

١٤٨.

سر الأسرار يُعطى لحكماء القلب. الأسباط العشرة ألف سنة. السبطان مئتا سنة. بما أن أنوار النكفا الاثني عشر، والتي تُسمى "القبائل"، مستمدة من بيناه، التي تكمن كلماتها في سر المئات، فإن عددها إذاً ألف ومائتان. بدأت الدموع تنهمر - أي أن الحاخام شمعون بدأ يبكي. افتتح النقاش قائلاً: "تبكي بكاءً شديداً في الليل، ودموعها على خديها" (إيخا ١: ٢). في نهاية سبي القبائل الاثنتي عشرة، أي في نهاية ألف ومائتين كما ذكر، سيُظلم الليل على إسرائيل حتى يستيقظ الواو في السنة السادسة والستين.

١٤٩.

في نهاية اثني عشر سبطاً، أي ألف ومائتي سنة من السبي، وفي نهاية ستة وستين سنة من ظلام الليل، أي السبي: «حينئذٍ أذكر عهدي مع يعقوب» (سفر اللاويين ٢٦: ٤٢)، وهو «تيفيرت». هذا هو إيقاظ حرف الواو - وهو «تيفيرت»، وهو الواو من «يود هي» - أي النفس، بمعنى الجزء الداخلي من بيت يعقوب؛ وهو النكفا الذي يُسمى «بيت يعقوب». وهذا هو سر: «جميع النفوس التي جاءت مع يعقوب كانت ستة وستين» (سفر التكوين ٤٦: ٢٦)، وهو الواو، نفس الهيكل الثاني، سر «هي» السفلى. وهذا الواو هو سر ال ٦٦، ستون لإيقاظ يعقوب، الذي هو تيفيرت، وستة لإيقاظ يوسف، الذي هو يسود. لذلك، فهو واو كامل (واو-واو)، يشير إلى تيفيرت ويسود، وهما اثنان في تركيبة واحدة وسر واحد، لأن يسود وتيفيرت يُعتبران واحداً، وبالتالي يُشار إليهما في الواوين الكاملين للواو، اللذين يُشكلان حرفاً واحداً.

١٥٠.

من ذلك الحين فصاعداً، سيُجري القدوس، تبارك اسمه، هذه المعجزات والآيات التي ذكرناها سابقاً، وستنشأ كل المصائب التي قلنا إنها ستُصيب إسرائيل. ثم يُقال: «وَعَهْدِي الَّذِي مَعَ إِسْحَاكَ» (لاويين ٢٦: ٤٢)، لأن إِسْحَاكَ هُوَ سَرُّ الْغُورَةِ وَالْقَيَانَةِ. بعد ذلك، سيخوض المسيح حروباً في جميع أنحاء العالم بيمين القدوس، تبارك اسمه، وهي جسد، كما قيل: «يَمْنُكَ يَا رَبِّ شَيْمٌ مَجْدِيَّةٌ فِي الْقِدْوَةِ» (خروج ١٥: ٦). ثم يُقال: «وَعَهْدِي الَّذِي مَعَ إِبْرَاهِيمَ أَذْكُرُ» (لاويين

٢٦: ٤٢)، لأن إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَرُّ الْجِسْد. بعد ذلك، «وَأَذْكُرُ الْأَرْضَ» (المصدر نفسه). هذه هي الهاء الأخيرة من الياء، أي النُكفا التي تُسمى «الْأَرْضَ». في ذلك الوقت كتب: «ويكون الرب ملكاً على كل الأرض، في ذلك اليوم يكون الرب واحداً واسمه واحداً» (زكريا ١٤: ٩).

١٥١.

بعد انقضاء ٦٦ عاماً أخرى، أي ١٣٢ عاماً مع ال ٦٦ عاماً المذكورة آنفاً، ستظهر حروف الاسم المقدس، من ال ٦٦، محفورة بدقة متناهية، في الأعلى في تيفيرت وفي الأسفل في نوکفا، كما هو معتاد. هذا هو سرّ الهاء العليا والسفلى، الموجودة في الهاء السفلى المكتوبة بالكامل (هاء-هاء). على غرار حرف الواو، الذي يحتوي على واو آخر عند كتابته بالكامل، كما ذكر سابقاً، فإن الواو العليا تُشعّ سرّ الستين إلى الهاء العليا، والواو السفلى تُشعّ سرّ الستة إلى الهاء السفلى. وكل هذه المسارات، التي تمثل ٣٢ عاماً من ال ١٣٢ المذكورة سابقاً، مضمنة في سر الحروف Vav-Hei، Vav-Hei، حيث أن Vav-Hei الأول هو ضعف ستين، و Vav-Hei الثاني هو ضعف ستة، وكما ذكرنا، فإن مجموعهما يساوي ١٣٢، ومنه يشير

الرقم ٣٢ إلى سر اكتمال ١٣٢، مما يعني أنه تم إعدادها لتلقي مسارات الحكمة ال ٣٢ من حرف الياه YUD من YUD HEI VAV HEI، كما هو مكتوب سابقًا.

١٥٢.

في نهاية ال ١٣٢ سنة المتبقية - كما يجب أن تُنير تلك ال ١٣٢ سنة التي اكتملت في تيفيرت والنوكفا، وهما واو-هي من يود هي واو هي، في حوخما وبيناه، وهما يود-هي من يود هي واو هي - ستتحقق الآية: "لكي تمسك بأطراف الأرض، فُيَهَّزْ منها الأشرار" (أيوب ٣٨: ١٣). ستُطهر الأرض المقدسة، وسيُحيى القدوس، تبارك اسمه، الموتى في الأرض المقدسة، وستقوم جحافل فوق جحافل في الجليل.

١٥٣.

حينها سيُزال العائق الموجود في ينبوع يود هي واف هي العلوي - وهو حرف يود، وهو الحكمة - وستُستكمل المسارات ال ٣٢ في الحكمة لتنبثق إلى الأسفل. وستُستكمل حروف الاسم المقدس، جميعها بالكامل، أي اسم يود هي واف هي، الذي لم يكن مكتملاً من قبل.

١٥٤.

حينها سيأتي الوقت الذي يتدفق فيه ينبوع العلوي ويُسحب، وهو يود متصل بهي واف، وهما بينا وتيفيرت، إلى هي الأخيرة من يود هي واف هي، وهي النكفا. وسيكون هذا في نهاية ١٤٤ سنة أخرى. لأنها سرّ الثالث ١٣٢ أن يكونوا هناك مع الأسباط الاثني عشر الذين في النكفا، والتي مجموعها ١٤٤ سنة. أما الموتى الآخرون في البلدان الأخرى فسُيُبعثون، أي الموتى خارج أرض إسرائيل.

١٥٥.

كل هذا يُساوي حِت-تَاف، أي ضعف ١٣٢، زائد ١٤٤، فيكون المجموع تاف-حِت (= ٤٠٨). سيستقر العالم وتَفُوح منه رائحة طيبة، وسيُزال الجانب الآخر منه. وسيمتلئ الحَيّ السفلي، وهو النُكفا، من ينبوع العلوي، وهو يود من يود حَيّ واف حَيّ وسر الحكمة، وسيُتَوَجَّ ويُضاء تمامًا. ثم كُتِب: "ويكون نور القمر كنور الشمس، ويكون نور الشمس سبعة أضعاف" (إشعيا ٢٦: ٣٠).

١٥٦.

سيكون هناك سببٌ يجمع فيه الله النفوس بفرح مقدس، أي لجذب المزيد من النفوس في سرّ الاتحاد السماوي، طوال الألفية السابعة، التي هي سببٌ بالكامل. هذا هو تحريض الأرواح القدسية لأمة إسرائيل لتلبس بعد السبب - أي بعد الألفية السابعة - أجسادًا مقدسة أخرى، ليُطلق عليهم اسم "القدسين"، كما هو مكتوب: "ويكون أن الباقي في صهيون، والذي يبقى في أورشليم، يُدعى قدوسًا..." (إشعيا ٤: ٣). حتى هذه النقطة، كلماتٌ من الأسرار الخفية.

١٦. "ثم قام ملكٌ جديد"، الجزء الثاني. هنا، يشرح الحاخام يوسي أن الله يخلق ملائكة جديدًا كل يوم. تشير عبارة "ملك جديد" في الآية الرئيسية إلى خلق ممثل سماوي جديد لمصر، انبثق من مكان الانفصال. ونتيجة لذلك، "لم يعرف يوسف"، لأن يوسف يمثل المجال الذي تستقر فيه الوحدة، والذي يُسمى البر. أهمية هذا المقطع: تُدْكَرنا قراءة هذا المقطع بأن عمل الله لم يتوقف عند خلق العالم. فهو

يخلق ويجدد الكون وكل ما فيه باستمرار. إن معرفة هذا ستساعدنا على أن نكون أكثر إخلاصًا ونشاطًا في جهودنا لإتمام العمل العظيم، وتحثنا على الصلاة ليلاً والعمل نهارًا، لأن الشعور عندما يمتلئ وعي المرء بمجد الله أثمن من أي نوم أو راحة من العمل.

١٥٧.

"ثم قام ملك جديد" (سفر الخروج ١ : ٨). يقول الحاخام يوسي: كل يوم، يجعل القدوس، تبارك اسمه، ملائكةً رسلاً إلى العالم، كما هو مكتوب: «الذي يجعل الرياح رسلاً له» (مزمور ١٠٤ : ٤). لم يُكتب «جعل»، بل «يجعل»، بصيغة المضارع، لأنه كل يوم «يجعل». وفي ذلك الوقت عُيِّن ملاكٌ مشرفاً على مصر، ومعنى: «ثم قام ملكٌ جديد». هو بالتأكيد جديد، لأنه المشرف الذي جعله القدوس، تبارك اسمه، للتو.

١٥٨.

«الذي لم يعرف يوسف» (سفر الخروج ١ : ٨)، لأن الراعي كان من مكان الانفصال، كما هو مكتوب: «ومن هناك انقسم، وتفرع إلى أربعة أنهار» (سفر التكوين ٢ : ١٠). أول ما انفصل كان نهر مصر، كما هو مكتوب: «اسم الأول فيشون» (المصدر نفسه ١١)، وهو نهر مصر. لهذا السبب، لم يعرف يوسف، الذي هو المكان الذي تسكن فيه كل وحدة، والذي يُسمى «الصالح». لأن يوسف هو سر يسود، الذي يُسمى «الصالح» لأن كل اتحادات زئير أنبين والنوكفا تُتخذ من عونه. والانفصال لا يريد أن يعرف الاتحاد.

١٧. كان الحاخام إلعازر والحاخام يوسي مسافرين عند الفجر عندما رأيا نجمين يعبران السماء من جهتين متقابلتين. وبعد أن شرحا أن هذا هو الوقت الذي تستعد فيه نجوم الصباح لتمجيد اسم الله، شرع الحاخام إلعازر في شرح الآية: "للموسيقي الرئيسي على نجم الصباح...". قيل لنا إن "مؤخرة الصباح" تشير إلى الوقت الذي يضيء فيه الشرق ويتبدد فيه ظلام الليل. يرسم ملاك يشرف على الشرق خيطاً من النور من الجنوب حتى تشرق الشمس وتثير العالم. ثم يأتي نور أسود ليتحد مع النهار، حيث يجذب نور النهار (الذي يرمز إلى زئير أنبين) مؤخرة الصباح (التي ترمز إلى نوكفا) ليضمها إليه. وقد ألف داود مزموراً عن هذه المؤخرة عندما انفصلت عن النهار بعد أن كانت جزءاً منه. وهكذا، نتعلم أن الآية: "يا إلهي، يا إلهي، لماذا تركتني؟" ترثي انفصال نوكفا عن زئير أنبين. أهمية هذا المقطع: إن قراءة هذا المقطع توقظ الوعي بالأبعاد الروحية للكون، وهي ضرورية في عملية التأمل، التي يمكن أن تقوم على التركيز على نور كالنجم الذي يشرق في سماء الشرق مبشراً بالفجر. إن التركيز على هذا النور، والشعور بأنه مجرد ذرة صغيرة من نور الله اللامتناهي الذي يشع من خلاله، سيجذب الأشعة الإلهية لتنير حياتنا والعالم، فلا نشعر بعد ذلك بألم الفراق.

١٥٩.

كان الحاخام إلعازر والحاخام يوسي يسيران في الطريق، وغادرا قبل بزوغ الفجر. فرأيا نجماً يطير على جانب، وآخر يطير على الجانب الآخر. فقال الحاخام إلعازر: لقد حان الآن وقت نجوم الصباح لتسبيح سيدها، وهي تركض خوفاً ورهبة من سيدها لتسبيحه وترنيمه أمامه. هذا ما كُتب: "حين ترنمت كواكب الصباح معاً، وهتف جميع أبناء الله فرحاً" (أيوب ٣٨ : ٧). لأن جميع الكواكب تسبح أمامه معاً.

١٦٠.

استهلّ حديثه قائلاً: "للمغني الرئيسي على آيلت هاشاخر (نجمة الصبح - حرفياً: ظلّ الفجر)، مزموّر لداود" (مزموّر ٢٢: ١). و"ظلّ الفجر" تعني أنه عندما يضيء الشرق ويتبدد ظلام الليل، يكون هناك مشرف واحد على الجانب الشرقي - وهو سرّ العمود المركزي - يسحب خيطاً من النور من الجانب الجنوبي، وهو العمود الأيمن، حتى تشرق الشمس، فتفتح نوافذ السماء وتنير العالم. والخيط الذي يسحبه من الجانب الجنوبي هو الذي يبدد ظلام الليل.

١٦١.

ثم يأتي فجر الغسق، أي أن نوراً أسوداً يأتي - وهو النكفا في سر فجر الغسق - ليتحد مع النهار، وهو زير أنبين، فيشرق النهار. نور النهار يشمل ويجذب إليه ذلك الغسق، وهو النكفا. وقد نظم داود مزموراً عن هذا الغسق، عندما انفصل عن النهار بعد أن كان جزءاً منه، كما هو مكتوب: "للعازف الرئيسي على فجر الغسق".

١٦٢.

وقال داود: "يا إلهي، يا إلهي، لماذا تركتني؟" (مزموّر ٢٢: ٢) لأن فجر الغسق، وهو النكفا، قد انفصل عن نور النهار، وهو زير أنبين. لذلك، لم يكن لديها ما تعطيه وتركته. وبينما كانوا لا يزالون يسرون، ظهر ضوء النهار وحن وقت الصلاة. قال الحاخام إيعازر: فلنصلّ ثم نذهب. فجلسوا وصلّوا، وبعد ذلك قاموا وذهبوا.

١٨. الصالحون الذين يُجازون على أعمال الأشرار: في هذا القسم، يبدأ الحاخام إيعازر بمناقشة الآية: "هناك باطل..."، قبل أن ينتقل النقاش إلى دراسة نظام الثواب والعقاب الديني الذي يبدو متناقضاً. نتعلم أن العالم (نوكفا) قائم على سبعة أباطيل (سفروت زئير أنبين السبعة). هذه الأباطيل هي الأعمدة السبعة التي تدعم العالم، وهي تُقابل الأفلاك السبعة. وكما تلتصق أفلاك أخرى بالأفلاك السبعة وتنبثق منها، هناك أباطيل أخرى تنبثق من الأباطيل السبعة، وقد ذكرها سليمان جميعاً في سفر الجامعة. الأساس (يسود)، الذي ينبثق من الأباطيل السماوية، يُحافظ عليه ويُقوّى بأرواح الصالحين الذين ماتوا قبل أن يرتكبوا الخطيئة على الأرض. أخنوخ، الذي رُفِع قبل أن يحين أجله، مثال على هذه الأرواح. ثم يُشرح موضوع العنوان من خلال مناقشة السببين اللذين يُؤديان إلى إبعاد الصالحين عن الدنيا قبل أوانهم. نتعلم أنه عندما يتنبأ الله بأن الصالحين سيُذنبون إن طالت أعمارهم، فإنه يُبعدهم عن الدنيا ويُحاسبهم كما لو كانوا قد أذنبوا. وعلى النقيض، يُبقي الله الأشرار على قيد الحياة إذا تنبأ بأنهم سيتوبون أو أنهم سيُنجبون أولاداً صالحين. ويكشف تفسير آخر للآية المتعلقة باقتباس العنوان أن الله يُمجّد بأعمال الصالحين وأعمال الأشرار الصالحة على حد سواء. وأخيراً، يُقدم الحاخام إيعازر مزيداً من التوضيح للآية: "كل شيء رأيت في أيام ضلالي..." (جامعة ٧: ١٥). عندما أُعطي سليمان الحكمة، كما قيل لنا، رأى كل شيء في زمن اكتمال القمر. و"البار الذي يهلك في بره" إشارة إلى أساس العالم والنوكفا، اللذين لا سلطان لهما خلال فترة السبي. لذلك، لا تصل البركات السماوية إلى الرجل الصالح في المنفى، فيهلك في بره. أما عبارة "وهناك رجل شرير يطيل عمره في شره" فتشير إلى سمائل وزوجته الحية، اللذين يمنحان القوة والسلام للملوك الآخرين الذين يحكمون إسرائيل في المنفى. أهمية هذا المقطع:

إن قراءة هذا المقطع تجعلنا أكثر وعيًا بزوال كل رغبات البشر، وهو ما له أثر إيجابي على النفس، إذ يساعدنا على التحرر من سيطرة الأنا، الجدار الرئيسي الذي يفصلنا عن النور. بمعرفتنا للقيمة العظيمة التي تُمنح لأعمال البر، واستحالة فهم طرق الله، يُعيننا ذلك على التركيز على ما نستطيع فعله بدلاً مما لا نستطيع إدراكه بعقولنا. والنتيجة هي أن وقتنا يُكرس أكثر فأكثر للوجود والعمل، بدلاً من التساؤل والحلم. وهكذا نتعلم أن نعيش الحياة بكل جوانبها.

١٦٣.

استهلّ الحاخام إلعازر النقاش قائلاً: "هناك باطل (بالعبرية: hevel) يُفعل على الأرض؛ أن هناك أبرارًا يُعاقبون بحسب أعمال الأشرار... قلتُ إن هذا أيضًا باطل" (جامعة ٨: ١٤). وقد شُرحَت هذه الآية، ولكن عبارة "هناك باطل" تعني أن الملك سليمان كتب هذا الكتاب وأسسَه على سبعة أباطيل، وهي سبعة سفروت من زئير أنبين، أي نور الروح. وتُسمى سفروت الروح السبعة الأدنى "أباطيل". العالم، وهو النكفا، قائمٌ عليها، إذ تُحملُ حروفُه السبعة بواسطة حروفِه السبعة: حِسَد، جَفوراه، تيفرت، نتساح، هود، يسود، وملخوت من زئير أنبين. فالنكفا هي سرّ الكلام، ولا كلام بدون هواء (عبرية: هيفيل) يضرب مواضع النطق الخمسة في الفم، كما هو معلوم.

١٦٤.

تُسمى هذه الأباطيل السبعة «الأعمدة السبعة التي تحمل العالم»، وهو النكفا، وهي تُقابلُ الأفلاك السبعة. وهي: الستار، والفلك، والسماء، والهيكل، والمسكن، والمؤسسة، والسماء. «قال كوهيل: باطلات الأباطيل، باطلات الأباطيل، الكل باطل» (كوهيل ١: ٢)، وهذا ما يُشير إليه. لدينا هنا سبعة أباطيل. ولأن «باطل الأباطيل» ثلاثة، فمع «باطل الأباطيل» يصبح المجموع ستة، ومع «الباطل» المذكور في نهاية الآية، يصبح المجموع سبعة.

١٦٥.

وكما أن هناك سبعة سماء، وهناك سماء أخرى مُتصلة بها ومُمتدة منها - وهي السماء السبع الموجودة في النكفا - ف كذلك هناك أباطيل أخرى، بمعنى النكفا، مُمتدة من هذه الأباطيل السبعة لزيّر أنبين. ذكر سليمان كل ذلك في سفر الجامعة،

١٦٦.

وهنا يكمن سر الحكمة، أي المعنى الوارد في الآية: "هناك باطل"، وهو جانب من جوانب يسود من الأباطيل، الذي ينبثق من الأباطيل السماوية المذكورة آنفًا، والتي يقوم عليها العالم، وهو النكفا. وهذا هو معنى: "الذي يُفعل على الأرض" (الجامعة ٨: ١٤)، أي على النكفا التي تُسمى "الأرض". "الذي يُفعل" يعني أن يسود يُحافظ عليه وتُعزز قوته بواسطة فلاحي الأرض، وهم الصالحون، وفي رفع مياههم الأنثوية التي تنبع من الأرض. وهذا، يسود، مُعيّن لِيُسكب على الأرض. كل قوتها ووجودها مستمد من أرواح الصالحين الذين جُمعوا من الأرض، أي أنهم ماتوا وهم صالحون، قبل أن يرتكبوا الخطيئة، حين كانوا لا يزالون يفوحون برائحة طيبة. على سبيل المثال، كُتب عن أخنوخ: "ولم يكن، لأن الله أخذه" (سفر التكوين ٥: ٢٤). فقد أخذه قبل أن يحين أجله، وسرّ به. وكذلك الحال مع الصالحين الآخرين في العالم.

١٦٧.

تعلمنا أن هناك سببين لرحيل الصالحين عن الدنيا قبل أوانهم: أولهما، خطايا الجيل؛ فعندما يكثر الأشرار في العالم، يقع الصالحون بينهم في خطاياهم. وثانيهما، عندما يُوحى إلى الله، تبارك اسمه، بأنهم سيخطئون فيما بعد، فيُخرجهم من الدنيا قبل أوانهم. وهذا ما كُتب: «إن من الناس الصالحين يُعاملون بحسب أعمال الأشرار» (جامعة ٨: ١٤). يُعاملون بالعدل السماوي كما لو كانوا قد أذنبوا وارتكبوا الشر.

١٦٨.

في إحدى المرات، سأل الحاخام يوسي بن يعقوب، زعيم كفار أونو، الحاخام مئير عن الوقت الذي رحل فيه الحاخام عكيفا وأصحابه عن الدنيا وماتوا بتلك الطريقة، أي أنهم قُتلوا على يد الحكومة. قال له: هل كُتب في التوراة أن يُعاقب الصالحون هكذا؟ قال له الحاخام مئير: لم يُكتب ذلك، ألم يقل سليمان: «هناك صالحون يُعاقبون بحسب أعمال الأشرار»؟ يُحاسَبون من السماء كما لو أنهم أذنبوا وتصرفوا كالأشرار. «هناك أشرار يُعاقبون بحسب أعمال الصالحين» (جامعة ٨: ١٤). يجلسون في هدوء وسلام في هذا العالم، ولا يصلهم الحساب كما لو أنهم تصرفوا كالصالحين.

١٦٩.

يسأل: لماذا يُعاقبون بحسب أعمال الصالحين؟ ويجيب: إما لأنه أُوحى أمام القدوس، تبارك اسمه، أنهم سيتوبون، أو أن ينحدر منهم شخص صالح، مثل تارح، الذي منه خرج نسل إبراهيم الحقيقي؛ أو أخاز الذي منه جاء حزقيا. وهكذا بقية أشرار العالم. لذلك، من كلا الجانبين، أي من قبل الصالحين والأشرار، يُفعل الباطل كما قلنا، ويترسخ على الأرض كما ذكرنا.

١٧٠.

تفسير آخر للآية: "هناك باطل يُفعل على الأرض". كما قلنا، معناها أنه سائد في العالم. كيف؟ لأنه "يوجد أناس صالحون، يحدث لهم ذلك بحسب أعمال الأشرار"، أي أن أعمال الخطاة تواجههم - مثل ابنة عابدي الأصنام، أو غيرها من الأعمال التي هي أعمال الأشرار - لكنهم يثبتون ولا يخطئون، خوفاً من سيدهم، ولا يريدون أن يصبحوا نجسين. مثل كثير من الصالحين حقاً، يواجهون أعمالاً مماثلة. وهم شجعان لأنهم فعلوا ما يريده سيدهم ولم يخطئوا. مكتوب على هذا: "قد بلى الأرض"، وقد اشتدت قوتها.

١٧١.

«وهناك أيضاً أشرار يُجازون بحسب أعمال الصالحين». فعندما يُعرض عليهم عملٌ صالح، وهو فعل الصالحين، فإنهم يستحقونه ويؤدونه. على سبيل المثال، كان هناك قاتلٌ يهوديٌّ في الجبال مع قتلةٍ وثنيين، وكان اليهوديُّ إذا مرَّ من هناك يُنقذه ويحميه من الآخرين. وقد قال عنه الحاخام عكيفا: «هناك أشرارٌ يُجازون بحسب أعمال الصالحين».

١٧٢.

ومثال آخر هو ذلك الشخص الشرير الذي كان جازًا للحاخام حيا، والذي التقى ذات ليلة بامرأة كانت ذاهبةً إلى منزل ابنتها. أراد اغتصابها. فقالت له: أرجوك، أكرم سيدك ولا تُذنب بي. فتركها ولم يُذنب بها. قال: «هناك أشرارٌ يُصيبهم ما يُصيب الصالحين، وقلتُ إن هذا باطلٌ أيضًا»، أي أن الباطل يكتسب قوته من الصالحين الذين يُصيبهم ما يُصيب الأشرار، مع أنهم لا يرتكبون الخطيئة. وبالمثل، يكتسب قوته من الأشرار الذين يُصيبهم ما يُصيب الصالحين، وهم يُتممون أعمالهم.

١٧٣.

فقد علمنا أن الله القدوس، تبارك اسمه، خلق الصالحين والأشرار في العالم. فكما يُكرّم في العالم بأعمال الصالحين، كذلك يُكرّم من الأشرار عندما يفعلون الخير في العالم. كما هو مكتوب: «جعل كل شيء حسناً في وقته» (جامعة ٣: ١١). ويلٌ للشرير إذا أساء إلى نفسه وتقوى في خطايه، كما هو مكتوب: «ويلٌ للأشرار...» (إشعيا ٣: ١١).

١٧٤.

ثم استهلّ حديثه قائلاً: «رأيتُ كل شيء في أيام ضلالي...» (جامعة ٧: ١٥). وقد شرح الأصدقاء هذا المقطع أيضاً. فعندما أُعطيت الحكمة لسليمان، رأى كل شيء في اكتمال القمر، الذي يُسمى نوکفا (البدر)، لأن سليمان كان يتلقى منه. «هناك رجل بار». هذا هو عمود العالم، أي الأساس الذي يقوم عليه العالم، إذا فُقد، كما هو مكتوب: «يهلك الصديق» (إشعيا ٥٧: ١) في زمن المنفى، حين لا يستطيع أن يُفيض على أحد ويُعتبر ضالاً. يشير مصطلح "في بره" إلى النكفا التي تُسمى "البر"، لأنه عندما تُلقى على التراب، لا يجد الرجل الصالح من يُفيض عليه بالخير، وبالتالي يضيع في بره. ما دام بنو إسرائيل في المنفى، فالبر معهم في المنفى، ولذلك "يوجد رجل بار يهلك في بره" (جامعة ٧: ١٥) لأن البركات السماوية لا تصل إليه.

١٧٥.

«وهناك رجل شرير يطيل عمره في شره» (المصدر نفسه). هذا هو سمائيل الذي أطال الطمأنينة والسكينة لأدوم. كيف يفعل ذلك؟ بشره، لأنه شرير، وزوجته تُدعى «شراً»، لأنها حية قوية. فهم لا ينالون الطمأنينة والسكينة إلا لأن سمائيل متعلق بتلك المرأة، وهي التي تمنحهم إياها. وبالمثل، فهو يُعين الملوك الآخرين، حتى يكون بنو إسرائيل في المنفى بينهم. ويستمر هذا حتى يُقيم القدوس، تبارك اسمه، خيمة داود الساقطة، وهي النكفا التي تسقط أثناء المنفى، كما هو مكتوب: «سأقيم خيمة داود الساقطة» (عاموس ٩: ١١).

١٩. "وذهب رجل من بيت لاوي". يبدأ الحاخام يوسي النقاش بتفسير الآية: "نزل حبيبي إلى جنته...". نتعلم أن هذا إشارة إلى بني إسرائيل، الممثلين بعبير العالم الآخر. فالأرواح الصالحة التي تسكن جنة عدن السفلى، والتي تفوح منها رائحة طيبة عندما ينزل الله إلى هذا المكان، هي أرواح من عاشوا في هذا العالم أو من سينزلون يوماً ما ليسكنوا هناك. لهذه الأرواح هيئتها الخارجية التي كانت أو ستكون هيئتها على الأرض، وبصمة الروح محفورة في داخلها. عندما تفارق الروح الجسد، تعود إلى الجنة على هيئة الجسد الذي كانت عليه في هذا العالم، لأن الروح كالختم، نقش داخلي يُنتج بروزاً خارجياً. ثم ينتقل النقاش إلى معنى الآية الرئيسية. ويُقال لنا إنها إشارة إلى جبرائيل، المسمى أيضاً "الليل"، وعلاقته

بأرواح الصالحين. يأخذ جبرائيل الروح من الجنة ويسلمها إلى جسد الصالحين عند الولادة، ويحرسها. ويُفسر عنوان الآية أيضًا بأنه إشارة إلى عمران، الذي أُخبر بصوت سماوي أن يتزوج يوكابد لأن ابنهما سيقرب وقت فداء إسرائيل. وعندما اجتمعا، كانت الشخينا معهما، ولم تنقطع عن ابنهما موسى. رأت يوكابد أنه "ابن صالح"، لأنه عند ولادته وُسم بعلامة العهد (خُتن)، وامتلاً البيت نورًا. أهمية هذا المقطع: إن قراءة هذا المقطع قيّمة للغاية كأداة للتأمل في طبيعة الروح وعلاقتها بالله. وهذا يجعلنا أكثر تمييزًا في علاقاتنا مع الآخرين، إذ نتعلم أن نثق بذلك الحدس الذي يستطيع قراءة علامات الروح الأخرى، ويحذرنا بلطف من أولئك الذين لن يساعدونا في طريق الحق. وبالمثل، تساعدنا العملية نفسها على التقرب من أولئك الذين يمثل وجودهم نعمة في مسيرتنا نحو النور.

١٧٦.

«فذهب رجل من بيت لاوي» (سفر الخروج ٢: ١). استهلّ الحاخام يوسي النقاش قائلاً: «نزل حبيبي إلى حديقته إلى فراش البهارات» (نشيد الأناشيد ٦: ٢). حديقته هي جماعة بني إسرائيل، وهي النكفا، لأنها «فراش بهارات»، تشمل جميع أنواع البهارات والروائح العطرية للعالم الآخر، وهو البينة. عندما ينزل القدوس، تبارك اسمه، إلى هذه الحديقة، وهي النكفا، تترين جميع أرواح الصالحين هناك، أي أنهم ينالون الموهين والإشراقات. جميعهم يفوحون عطرًا، كما هو مكتوب: «رائحة أطيابكم أشهى من جميع البهارات» (نشيد الأناشيد ٤: ١٠). هذه هي أرواح الصالحين، الذين يُطلق عليهم اسم "التوابل"، ومنهم يُسمى النوكفا "مزرعة توابل". فقد قال الحاخام يتسحاق: جميع أرواح الصالحين الذين كانوا في هذا العالم، وجميع الأرواح التي ستنزل في المستقبل إلى هذا العالم، موجودة في هذه الحديقة، وهي النوكفا.

١٧٧.

في جنة عدن الأرضية، يحتفظون جميعًا بالشكل والصورة للذين كانا عليهما في هذا العالم، وقد أودعت أسرارهم وخفائهم لدى الحكماء. الروح التي تنزل إلى الناس، وهي من الجانب الأنثوي، محفورة دائمًا كختم، حروفه منقوشة. وذلك لأن شكل الجسد في هذا العالم بارز للخارج، والروح محفورة للداخل. عندما تنفصل الروح عن الجسد وتصعد إلى جنة عدن الأرضية، فإنها تبرز في جنة عدن الأرضية على هيئة الجسد وشكله تمامًا كما في هذا العالم، لأنها دائمًا كالخاتم.

١٧٨.

ولذلك قالت: "اجعلني كالخاتم" (نشيد الأناشيد ٨: ٦). وكما أن الخاتم يُنقش إلى الداخل، وما يُختم يتخذ شكلًا بارزًا إلى الخارج، كذلك الروح التي تفارقها في هذا العالم؛ فهي تُنقش إلى الداخل، كما ذكر سابقًا في الآية السابقة. عندما تنفصل عن الجسد وتدخل جنة عدن الأرضية، في الهواء هناك - أي أنها تلتصق هناك بمستواها، وهو الروح في جنة عدن البارزة من ذلك النقش الداخلي لتتخذ شكلًا - فإنها تتخذ شكلًا بارزًا للخارج كما كان شكل الجسد في هذا العالم.

١٧٩.

روح الإنسان المولودة من شجرة الحياة، من زئير أنبين، تتشكل هناك في الأعلى في حزمة الحياة تلك، وهي ملكوت، لتستمتع بجمال الله، كما هو مكتوب: "لأنظر إلى جمال الله، وأسأل في هيكله" (مزمو ٢٧: ٤).

١٨٠.

«وذهب رجل من بيت لاوي» (سفر الخروج ٢: ١). هذا هو جبرائيل، كما هو مكتوب: «والرجل جبرائيل الذي رأيته في رؤيا» (دانيال ٩: ٢١). بيت لاوي هو جماعة إسرائيل، وهي ملكوت، التي تأتي من الجانب الأيسر، لأن جبرائيل من الجانب الأيسر. «وتزوج ابنة لاوي» (سفر الخروج ٢: ١)؛ أي الروح.

١٨١.

فقد تعلمنا أنه عند ولادة جسد بار في هذا العالم، يدعو القدوس، تبارك اسمه، جبرائيل. يأخذ جبرائيل تلك الروح التي في الجنة، وهي ملكوت، وينزلها إلى جسد الرجل البار المولود في هذا العالم، وهو، جبرائيل، يُعَيَّن عليها ويحرسها.

١٨٢.

قد تسألون لماذا يُسمى الملاك المُعَيَّن على أرواح الأبرار «ليلاً»، ومع ذلك تقولون إنه جبرائيل؟ من المؤكد أن اسمه ليلاً، لأنه يأتي من الجانب الأيسر، وكل ما يأتي من الجانب الأيسر يُسمى «ليلاً»، لكن اسمه الحقيقي هو جبرائيل.

١٨٣.

«وذهب رجل». هذا عمران. «وتزوج ابنة لاوي». هذه يوكابد. نزل صوت سماوي وقال لعمران أن يتزوجها لأن وقت فداء إسرائيل قريب، وسيأتي من خلال الابن الذي سيولد منهما.

١٨٤.

وقد أعانه القدوس، تبارك اسمه، فقد علمنا أن الشخينة حلت على فراشهما، وأن نيتهما حين ارتبطا كانت على الشخينة. لذلك، لم تُنزع الشخينة عن الابن الذي أنجبوه، تحقيقاً لما كُتب: «وتقدسون وتكونون قديسين» (سفر اللاويين ١١: ٤٤). يُقدس الإنسان نفسه من الأسفل، فيُقدسه القدوس، تبارك اسمه، من الأعلى. ولأن نيتهم كانت الالتصاق بالشخينة، فقد التصقت الشخينة بأفعالهم.

١٨٥.

قال الحاخام يتسحاق: طوبى للصالحين الذين يرغبون في الالتصاق بالقدوس، تبارك اسمه، دائماً. فكما أنهم ملتصقون به باستمرار، كذلك هو ملتصق بهم ولا يتركهم أبداً. ويل للأشرار، لأن رغبتهم والتصاقهم بعيدان عنه، عن القدوس، تبارك اسمه. فهم ليسوا بعيدين عنه فحسب، بل إنهم ملتصقون أيضاً بالجانب الآخر، أي جانب النجاسة. تعالوا وانظروا: من عمران الذي تعلق بالقدوس تبارك اسمه، جاء موسى. لم يبتعد عنه القدوس تبارك اسمه قط، وكانت السكينة ملازمة له دائماً؛ لذلك، فطوبى لنصيبه.

١٨٦.

«فحببت المرأة وولدت ابناً، فلما رأت أنه ابن حسن» (سفر الخروج ٢: ٢). يسأل: ما معنى «أنه كان ابناً حسناً»؟ قال الحاخام حيا: معناه أنه وُلد مختوناً، لأن سر العهد يُسمى «حسناً»، كما هو مكتوب: «قولوا للصالح إنه حسن» (إشعياء ٣: ١٠)، والصالح هو سر العهد.

١٨٧.

قال الحاخام يوسي: رأت نور الشخيانه الذي أشرق فيه. لأنه عند ولادته، امتلأ البيت كله نوراً، كما هو مكتوب: «فلما رأت أنه ابن حسن»، و«رأى الله النور أنه حسن» (سفر التكوين ١: ٤). وكما يشير الخير إلى النور، كذلك يشير الخير هنا إلى النور. ولذا كُتب: "أنه كان ابناً صالحاً". كان كل شيء مُتضمناً فيه؛ فقد احتوى على نور الشخيانه، وكما كُتب سابقاً، وُلد مختوناً.

٢٠. "وأخفته ثلاثة أشهر". في مناقشته لآية العنوان، يُفسر الحاخام يهودا دلالة "ثلاثة أشهر" ويكشف أن "تابوت البردي" إشارة إلى تابوت العهد، بينما "الطفل" يرمز إلى إسرائيل. تفسير آخر للآية، "رجل من بيت لاوي"، يُفسر هذا على أنه إشارة إلى الله، الذي صعد من المكان الذي يتحد فيه أبا وإيما (الأم والأب السماويان) كأساس..... أهمية هذا المقطع

١٨٨.

"وأخفته ثلاثة أشهر" (سفر الخروج ٢: ٢). يسأل: ما دلالة الأشهر الثلاثة؟ قال الحاخام يهودا: إنها إشارة إلى فضيلة موسى حين لم يتعرف عليه النور السماوي لثلاثة أشهر، كما هو مكتوب: "في الشهر الثالث" (سفر الخروج ١٩: ١). فحينئذٍ أنزلت التوراة من خلاله، وتجلّت السكينة وحلّ عليه أمام أعين الجميع، كما هو مكتوب: "فصعد موسى إلى الله، وناداه الرب" (سفر الخروج ١٩: ٣). وهذا ما كُتب: "ولما لم تعد قادرة على إخفائه" (سفر الخروج ٢: ٣). لأنه حتى ذلك الحين، لم يكن تواصله مع القدوس، تبارك اسمه، معروفاً. ثم كُتب: "تكلم موسى، فأجابه الله بصوت" (سفر الخروج ١٩: ١٩).

١٨٩.

«فأخذت له صندوقاً (حرفياً: «تابوتاً») مصنوعاً من البردي» (سفر الخروج ٢: ٣). وهذا تلميح إلى التابوت الذي وُضعت فيه ألواح العهد. «تابوت مصنوع من البردي» هو تابوت العهد. «ودهنه بالطين والقار»، لأن التابوت كان مغطى من الداخل والخارج. قال الحاخام يهودا: هذه هي التوراة التي نقشها القدوس، تبارك اسمه، بوصايا إيجابية ووصايا سلبية.

١٩٠.

«...ووضعت الطفل فيه...» (المصدر نفسه، ٣). هؤلاء هم بنو إسرائيل، كما قيل: «لما كان إسرائيل صبياً أحببته» (هوشع ١: ١). «ووضعت في القصب (بالعبرية: suf)» (المصدر نفسه)، فلم يكن هناك التزام بأداء وصايا التوراة حتى النهاية (بالعبرية: sof)، عندما عاد بنو إسرائيل إلى الأرض في نهاية أربعين سنة. «...على ضفة النهر (بالعبرية: safah)» أي بحسب كلام من يعلمون التوراة والشرائع لبني إسرائيل. لأن كلمة «safah» تشبه كلمة «لغة» (بالعبرية: safah) وكلام، وكلمة «yeor» (نهر) تعني «معلم».

١٩١.

تفسير آخر: «رجل» يُشير إلى القدوس، تبارك اسمه، كما هو مكتوب: «الرب رجل حرب» (سفر الخروج ١٥: ٣). «من بيت لاوي» يُشير إلى القدوس، تبارك اسمه، الذي حلّ من المكان الذي تلتقي فيه الحكمة العليا، وهي «أبا» العليا، وذلك النهر، وهو «إيما» العليا، ولا ينفصلان أبدًا. حلّ من مكان «يسود» بين «أبا» و«إيما» العليا. «من بيت لاوي» مُشتقة من كلمة «ليفياتان»، التي تعني «يسود»؛ لقد جعل «ليفياتان» (حرفيًا «الحوت») يسكن في هذا العالم ليجلب الفرح للعالم، وهو «الشخيانه». مكتوب: «هناك ليفياتان، الذي جعلته يلعب فيه» (مزمور ١٠٤: ٢٦). «واتخذ زوجة ابنة لاوي». هذا هو القدوس، تبارك اسمه، أي المكان الذي ينيره نور القمر، وهو الشخيانه.

١٩٢.

«فحبلت المرأة وولدت ابناً» (خروج ٢: ٢). المرأة، أي الشخيانه، تُدعى «امرأة» بكل تأكيد، كما هو مكتوب: «تُدعى امرأة» (سفر التكوين ٢: ٢٣)، و«هذا» هو اسم الشخيانه. في الأصل كانت ابنة لاوي، وهو يسود أبا وإيما، الذي يُدعى «ليفياتان»، كما ذُكر سابقاً، وهو كذلك بالفعل، لأن أبا وإيما بنيا النكفا. لذلك، يسأل: هل كانت في الأصل ابنة لاوي، والآن أصبحت امرأة؟ ويجيب: هذا صحيح، كما تعلمنا، أن المرأة تُدعى ابنة فلان قبل زواجها، أي باسم أبيها وأُمها. وبعد زواجها، تُدعى امرأة باسمها، وهنا، الابنة والمرأة والعروس كلها على مستوى واحد، أي الشخيانه.

١٩٣.

"أخفته ثلاثة أشهر" (سفر الخروج ٢: ٢). هذه هي الأشهر الثلاثة التي يسود فيها عقاب شديد في العالم. وما هي؟ إنها تموز وآب وطيبيت، حيث لا تتجلى الشخيانه بسبب أحكام العالم. يسأل: ماذا يحاول أن يخبرنا؟ ويجيب بأنه يخبرنا أنه قبل نزول موسى إلى هذا العالم، كان في السماء مع الشكيانة. لذلك، كانت الشخيانه ملازمة له منذ يوم ولادته. ومن هذا استنتج الحاخام شمعون أن أرواح الصالحين كانت في جنة عدن قبل نزولهم إلى هذا العالم.

١٩٤.

"وعندما لم تعد قادرة على إخفائه..." (المرجع نفسه، ٣). يسأل: ما معنى "فأخذت له صندوقاً من ورق البردي"؟ يجيب: غطته بعلامات ليحميه من الأسماك التي تسبح في البحر العظيم، أي كليبوت والشياطين، كما هو مكتوب: "حيث توجد زواحف لا تُحصى" (مزامير ١٠٤: ٢٥). غطته، ليُحفظ منها، بغطاء ثمين من لونين، أبيض وأسود. الوحل أبيض، وهو سر العمود الأيمن، والقار أسود، وهو سر العمود الأيسر المختلط بملكوت صفة القضاء. ثم يتحول اللون الأحمر فيه إلى أسود، وهو سر حكماءنا - ذلك الأسود هو في الحقيقة أحمر تأثر. ووضعت موسى، الذي هو سر العمود المركزي، بينهم ليُعرف بينهم بأنه سر دعاء، وهو العمود المركزي، لأنه كان سيصعد بينهم في وقت آخر ليتلقى التوراة.

١٩٥.

"ونزلت ابنة فرعون لتغتسل عند النهر" (سفر الخروج ٢: ٥). هذه ابنة فرعون جاءت من الجانب الأيسر من يوم الدينونة الصارمة كما هو مكتوب: "لتغتسل عند النهر" - في النهر وليس في البحر. يشير البحر إلى ملكوت القداسة، أما النهر فهو صفة العدل الصارم للجانب الأيسر. وقد اتخذ المصريون صنماً لهم، ولأن ابنة فرعون كانت تستحم فيه، فقد كانت هي الأخرى رمزاً للعدل الصارم.

١٩٦.

وقد تسأل لماذا كُتب: "وعصاك التي ضربت بها النهر" (سفر الخروج ١٧: ٥). لم يضرب موسى إلا البحر، الذي يُطلق عليه النص أيضًا اسم "نهر". لذا فإن مصطلح "نهر" ليس دقيقًا. ويجب: ضرب هارون النهر بواسطة موسى، ويعتبر النص الأمر كما لو أنه هو من فعل ذلك.

١٩٧.

وبالمثل، كُتب: «وتمت سبعة أيام بعد أن ضرب الرب النهر» (سفر الخروج ٧: ٢٥)، مع أن هارون هو من ضربه. ولكن بما أن الأمر جاء من الله، تبارك اسمه، فإن التوراة تشير إليه بعبارة «بعد أن ضرب الرب». وهكذا، سُمي النهر فيما بعد باسم موسى، لأن هارون فعل ذلك بأمره. «وسارت جواربها على ضفاف النهر» (سفر الخروج ٢: ٥). وهنّ الجماعات الأخرى التي أتت من ذلك الجانب من النهر.

١٩٨.

"ولما فتحته، رأت الطفل" (المصدر نفسه، ٦). يسأل: كُتب: "رأته"، ولكن ينبغي أن يُقال "رأت". فلماذا إذن كُتب: "رأته"؟ قال الحاخام شمعون: ليس في التوراة شيء يخلو من أسرار سماوية ثمينة. فهذا ما تعلمناه، أن علامة الملك والملكة، أي تيفيرت وملكوت، موجودة فيه. إنها علامة واو-ألف-واو، هي-ألف؛ لأن واو هي تيفيرت وهي هي ملكوت. لذلك كُتب: "رأته"؛ فالكلمة تحتوي على واو وهي زائدتين. فورًا، لما رأت ذلك، "رقت له" (سفر الخروج ٢: ٦). حتى هذه النقطة، نتحدث التوراة عن العوالم السماوية. من هنا فصاعدًا، يتحدث النص عن العوالم الدنيا، باستثناء هذه الآية: "ووقفت أخته..." (المرجع نفسه، ٤).

٢١. "ووقفت أخته من بعيد". في البداية، يُعرّف شرح الآية الرئيسية "أخته" بأنها أبناء إسرائيل، الذين اختفى عنهم زئير أنبين من بعيد. ثم ينتقل الشرح لتأكيد فكرة أن الصالحين، وخاصة موسى، معروفون في السماء قبل نزولهم إلى هذا العالم، وأن أرواحهم تُستمد من مكانة عالية. نتعلم أنه كما أن للجسد أمًا وأبًا، فإن للروح أيضًا أمًا وأبًا. في الواقع، كل شيء في السماء والأرض من صنع ذكر وأنثى. أخيرًا، يكشف تفسير آخر للآية الرئيسية أن "ووقفت أخته" هي الحكمة الدنيا، التي وقفت "من بعيد" عندما اتهم الدينونة إسرائيل بذنوبهم. حينها ابتعدت الشخيانه عنهم أيضًا. أهمية هذا المقطع: يمكن استخدام هذا المقطع لتركيز الوعي على الجوانب الأبدية لأرواحنا، وتوسيع مفاهيمنا عن هويتنا لتشمل ماضينا ومستقبلنا. يساعد هذا التوسع في إدراك العقل على إضعاف قبضة الطبيعة الدنيا، ويزيل الحجب بيننا وبين النور، الذي لا يملأنا بنوره إلا إذا كنا أولًا خاليين من أي شوائب لنستقبله.

١٩٩.

"ووقفت أخته بعيدًا..." (سفر الخروج ٢: ٤). يسأل: أخت من؟ ويجب: أخت من دعا جماعة إسرائيل "أختي"، أي "زئير أنبين"، كما قيل: "انفتحي لي يا أختي، يا حبيبتي" (نشيد الأناشيد ٥: ٢) - أي أن

الشخينة وقفت بجانب موسى لحراسته. "من بعيد" كما هو مكتوب: "ظهر لي الرب منذ القدم (وأيضًا: "من بعيد")" (إرميا ٣١: ٢)، بمعنى أن الحفظ ليس ظاهرًا، بل مخفيًا، من مسافة بعيدة.

٢٠٠.

يبدو أن الصالحين معروفون في السماء قبل نزولهم إلى الدنيا؛ وهذا ينطبق على جميع الصالحين، وبالأخص على موسى. ولذلك قيل عنه: «رأته» (سفر الخروج ٢: ٦)، مكتوبة بحرف الهاء والواو، وهو سر الانطباع الذي يتركه الملك والملكة، كما سبق ذكره. ومن المفهوم أيضًا أن أرواح الصالحين تُستقى من مكان عالٍ، كما أوضحنا في الآية: «وذهب رجل من بيت لاوي» (سفر الخروج ٢: ١) - وهو سر «يسود» من «حكمة وبنية»، أي مكان عالٍ. يكمن سر هذا في ما تعلمناه هنا: أن للروح أبًا وأمًا، وهما زئير أنبين والنوكفا، لأن الإنسان هو زئير أنبين وابنة لاوي هي النوكفا. وبالمثل، للجسد على الأرض أب وأم. ويبدو أنه في جميع الجوانب، سواء في الأعلى أو الأسفل، ينبثق كل شيء من ذكر وأنثى، وقد شرحنا سر الآية: "لتخرج الأرض نفسًا حية" (سفر التكوين ١: ٢٤). "الأرض" تشير إلى جماعة بني إسرائيل، وهي النوكفا. "النفوس الحية" (حرفيًا "الروح") هي روح آدم، كما أوضحنا - لأن زئير أنبين والنوكفا هما أب وأم الإنسان الأول، كما أوضحنا. جاء الحاخام أبًا وقبّله. قال: حقًا، كلامك جميل، وهو كذلك بالفعل. مبارك نصيب موسى النبي الأمين على جميع أنبياء العالم.

٢٠١.

"ووقفت أخته" (سفر الخروج ٢: ٤). هذه هي الحكمة، النكفا التي تُسمى "الحكمة الدنيا". كما قيل: "قولوا للحكمة: أنتِ أختي" (أمثال ٧: ٤). قال الحاخام إسحاق: لم يُرفع حكم الدينونة عن العالم قط. ففي كل مرة أخطأ فيها بنو إسرائيل، اتهمهم الدينونة، ثم "وقفت أخته بعيدًا". لأن الشخينة ابتعدت عنهم، كما قيل: "ظهر لي الرب من بعيد" (إرميا ٣١: ٢).

٢٢. "ونزلت ابنة فرعون" يكشف النقاش الافتتاحي للآية الرئيسية أنها تتضمن إشارة إلى صفة القضاء التي تنزل لتغسل بدم بني إسرائيل عندما يفصلون عن التوراة ويهملون. ثم يتحدث الحاخام يهودا عن أهمية التوبة والصلاة، وخاصة الصلاة المصحوبة بالبكاء. تقف الشخينة فوق بني إسرائيل وتجادل في استحقاقاتهم. عندما رأت بني إسرائيل يتوبون أمام الله بتضرعات دامعة، شعرت برحمة عظيمة تجاههم واعتبرتهم لطفاء وطيبين مقارنة بالأمم الأخرى العنيدة والقاسية القلوب. ثم يعيد الحاخام يتسحاق التأكيد على مفهوم أن فداء بني إسرائيل يعتمد على البكاء. نتعلم أن الدموع التي ذرفها عيسو أمام أبيه على بكوريته الضائعة جلبت بني إسرائيل إلى الأسر. عندما تنتهي قوة دموع عيسو، سيأتي فداء بني إسرائيل. أهمية هذا المقطع: تكشف قراءة هذا المقطع عن الأثر الروحي للمشاعر الصادقة والعميقة، وتذكرنا بضرورة الشعور بالتوبة وإظهارها علنًا. بالتأمل في هذه الرموز العظيمة وصورها، نستطيع أن نتعلم استلهاهم نقاء وشجاعة من سبقونا في حياتنا، لنرشدهم عبر عصور الظلام. إن الشعور بالاستمرارية والتواصل مع الماضي يرفع وعينا ليتناغم مع ذلك الوعي الأسمى الذي يمثله الآباء.

٢٠٢.

"ونزلت ابنة فرعون لتغتسل عند النهر" (سفر الخروج ٢: ٥). عندما انفصل بنو إسرائيل عن التوراة، "نزلت ابنة فرعون لتغتسل عند النهر" على الفور. صفة القضاء، التي تُسمى "ابنة فرعون"، ستنزل

لتغتسل بدم إسرائيل، أي بعارهم، بسبب استهانتهم بالتوراة - لأن "النهر" يعني التوراة. "وسارت جواربها على ضفاف النهر"، بسبب استهانتهم بالتوراة، لأن من درسوها تخطى عنها.

٢٠٣.

قال الحاخام يهودا: كل شيء في العالم يعتمد على التوبة والصلاة التي يصلحها الإنسان إلى القدوس، تبارك اسمه - وخاصة من يذرف الدموع أثناء صلاته، لأنه لا يوجد باب لا تستطيع هذه الدموع أن تدخله. كُتب: "ولما فتحت، رأيت الصبي". "وفتحت"، تشير إلى الشخينة، التي تقف على إسرائيل كالأم على أبنائها، وهي تفتح دائماً بفضل إسرائيل.

٢٠٤.

ما إن فتحت الباب حتى رأيت الطفل، أي طفلاً محبوباً (إرميا ٣١: ١٩)، في إشارة إلى بني إسرائيل الذين يرتكبون الخطايا باستمرار أمام الملك. لكنهم تضرعوا إلى الله القدوس، تبارك اسمه، ورجعوا تائبين، وبكوا أمامه كما يبكي الابن أمام أبيه. كما هو مكتوب: «هوذا صبي يبكي» (خروج ٢: ٦). ولما بكى، رُفعت عنه كل الأحكام الصعبة. مكتوب: «فشفت عليه»، لأنها رقت قلبها له.

٢٠٥.

«وقالت: هذا واحد من بني العبرانيين» (المصدر نفسه، ٦). فهم رقيقو القلوب، وليسوا أبناء عبدة الأصنام، الذين هم قساة القلوب وعنيدون. «...أبناء العبرانيين...» رقيقو القلوب بفضل آبائهم وأمهاتهم، الذين تابوا أمام سيدهم. «فذهبت الخادمة ودعت أم الطفل» (المرجع نفسه، ٨). وهذا إشارة إلى راحيل، أم بني إسرائيل، التي كانت تبكي. وهذه هي الآية: «سُمع صوت في الرامة، نحيب وبكاء مريم: راحيل تبكي على أولادها...» (إرميا ٣١: ١٤). وهو يبكي، أي إسرائيل، وأم الطفل تبكي، في إشارة إلى راحيل، أم إسرائيل.

٢٠٦.

قال الحاخام يهودا: للمستقبل، هذا ما كُتب: «سيأتون بالبكاء، وبالتضرعات سأقودهم» (المرجع نفسه، ٨). يسأل: ما معنى «سيأتون بالبكاء»؟ ويجيب: بفضل بكاء أم الطفل، أم إسرائيل، وهي راحيل، سيأتون ويُجمعون من المنفى. قال الحاخام يتسحاق: إن فداء إسرائيل مرهون بالبكاء فقط، أي عندما تنتهي دموع عيسو أمام أبيه. حينها سيُفتدون، كما هو مكتوب: "فرغ عيسو صوته وبكى" (سفر التكوين ٢٧: ٣٨). هذه الدموع هي التي أدخلت إسرائيل إلى المنفى. لذلك، ما إن تتوقف هذه الدموع ببكاء إسرائيل، حتى يخرجوا من المنفى. هذا هو معنى: "سيأتون بالبكاء، وبالتضرعات سأقودهم".

٢٣. "فنظر يميناً ويساراً" يتناول هذا المقطع حادثة قتل موسى لمصري كان يضرب إسرائيلياً. "فنظر يميناً ويساراً"، كما ورد، ليرى إن كان المصري قد أعلن وحدانية الله، أو قام بأعمال صالحة، أو أنجب ابناً باراً. مع أن الأشرار غالباً ما ينجبون أبناءً صالحين، وهؤلاء ثمينون جداً عند الله لأنهم يمثلون النور من الظلام، إلا أن موسى رأى من خلال الروح القدس أن المصري لن ينجب مثل هذا الابن. أهمية هذا المقطع: إن قراءة هذا المقطع تُنمّي تلك الملكات الداخلية التي وهبها الله لنا، والتي تُمكننا من رؤية ما وراء ظاهر الناس والأشياء، وفهم جوهرها. من خلال تنمية هذه الملكات، سنتجنب العديد من الكوارث

التي يُسببها الذئاب في ثياب الحملان، وسنكون قادرين أيضًا على مساعدة الآخرين على فعل الشيء نفسه.

٢٠٧.

"فنظر يمينًا ويسارًا" (سفر الخروج ٢: ١٢). لما رأى في هذه الأحرف الخمسين أن إسرائيل يُردد مرتين يوميًا صلاة "شماع إسرائيل" (اسمع يا إسرائيل)، التي تحتوي على حرف كاف-هاء (=٢٥) وحرف كاف-هاء مرتين؛ لكنه لم ير أن المصري سيقولها. "ونظر كوه وكوه". قال الحاخام أبا: الكوه الأولى لأنه نظر ليرى من يملك أعمالًا صالحة، والكوه الثانية لأنه أراد أن يعرف ما إذا كان سيخرج منه ابن بار. على الفور، "رأى أنه لا يوجد إنسان" رأى بالروح القدس أنه لن يخرج منه ابن بار.

٢٠٨.

قال الحاخام أبا: كم من الأشرار في العالم ينجبون أبناءً صالحين، أكثر من الصالحين. والابن الصالح الذي يأتي من الشخص الشرير هو أفضل لأنه طاهر من النجس، ونور من الظلام، وحكمة من الحماسة، وهذا هو أفضل كل شيء.

٢٤. "وجلس عند البئر" في هذا المقطع، نتعلم أن الله سمح لموسى أن يرى كل شيء من خلال الروح القدس، حتى يقتل المصري ويذهب إلى نفس البئر التي جاء إليها يعقوب. وبينما كان يعقوب "ينظر" إلى البئر، كان موسى "يجلس" عندها، مما يكشف أنه على الرغم من أن كلاهما كانا على نفس مستوى القداسة، إلا أن موسى ارتقى أعلى من يعقوب. ويخبر الحاخام يتسحاق الحاخام يوسي أن هذه البئر ليست هي نفسها التي حفرها إسحاق وإبراهيم. بل خلقت في نفس وقت خلق العالم، وخلق فمها عند غروب شمس ليلة السبت. وبلي ذلك وصف لنظام توحيد الأعمدة الثلاثة وأدوار السفروت ضمن هذا النظام. بعد ذلك، يقتبس الحاخام يهودا الآية: "وكاهن مديان له سبع بنات..." ويتساءل كيف استطاعت البنات أن يستقن الماء من بئر يعقوب في حين كان هناك حجر كبير يغطي فمها. يحلّ الحاخام حيا هذه الصعوبة، موضحًا أنه لم يعد هناك حجر يغطي فوهة البئر لأن يعقوب أزاله، إذ لم تعد هناك حاجة إليه. أهمية هذا المقطع: إن قراءة هذا المقطع توظف فينا القدرة على النظر إلى ما وراء قصص التوراة إلى الحقائق الأبديّة الكامنة فيها، فنرى كيف يمكن إخفاء حكمة عمر كامل ببضع صور بسيطة؛ ونرى أيضًا أن ردود الحاخامات في الزوهار غالبًا ما تخفي الحكمة بروح الدعابة. إن الشعور بالارتباط المفاجئ عبر القرون بهؤلاء الرجال الاستثنائيين يساعد على توسيع آفاقنا حتى ندرك أننا مرتبطون بكل ما هو حي برباط مشترك من الإيمان بالله.

٢٠٩. يسأل: ما هو التلميح في ذكر "رأى" مرتين؟ "ورأى رجالاً مصريًا... ولما رأى أنه ليس هناك رجل..." (سفر الخروج ٢: ١١-١٢). ويجيب: لقد رأى كل شيء بالروح القدس. لذلك نظر إليه وقتله، أي أنه قتله بمجرد النظر إليه. ولذلك، ورد في النص مرة ثانية "رأى". وقدّر الله، تبارك اسمه، كل هذا لكي يذهب موسى إلى تلك البئر كما ذهب يعقوب إليها، كما هو مكتوب "وجلس عند البئر" (سفر التكوين ١٥). يسأل: كُتب عن يعقوب: "فنظر، وإذا بئر في الحقل" (سفر التكوين

٢٩: ٢)، بينما كُتب عن موسى: "وسكن في أرض مديان، فجلس عند البئر". لم يُذكر في سفر يعقوب "جلس"، بل "نظر" فقط. ويجيب: ذلك لأنه مع أن موسى ويعقوب كانا على مستوى واحد، أي العمود

المركزي، إلا أن موسى في الكل ارتقى فوقه - لأن يعقوب هو جانب من جوانب تيفيرت، وموسى هو جانب من جوانب دعاء، وهي الجزء الداخلي من تيفيرت. والمعنى الداخلي للبئر هو ملكوت، زوجة تيفيرت، ولأن موسى كان الجزء الداخلي من تيفيرت، لذلك قيل عنه: "جلس" وبواسطة يعقوب فقط، "رأى".

٢١٠.

كان الحاخام يوسي والحاخام يتسحاق مسافرين على الطريق. قال الحاخام يوسي: البئر التي رآها يعقوب وموسى هي نفسها البئر التي حفرها إبراهيم وإسحاق، وهما العمودان على يمين وشمال زئير أنبين. قال له: كلا، لم تكن بئر يعقوب وموسى من نفس مكانة البئر التي حفرها إبراهيم وإسحاق. لقد خلقت هذه البئر في نفس وقت خلق العالم، وبحلول مساء السبت عند الغسق، خلقت فوهة البئر. وهذه هي البئر التي رآها يعقوب وموسى. لذلك يقول: "وجلس عند البئر". توسيفتا (إضافة)

٢١١.

مشناه. أولئك الذين يسعون إلى البر، أي الذين يسعون إلى كمال الملكوت المسمى "البر"، من خلال ثلاثة أعمدة: اليمين واليسار والوسط، وهي "زئير أنبين". أولئك الذين يطالبون بشدة بسر الإيمان، وهو سر مدّ العمود الأيسر إلى الملكوت المسمى "الإيمان". أولئك الذين التزموا برباط الإيمان، وهو الرباط الموجود في العمود الأيمن، أولئك الذين يعرفون طرق الملك الأعلى - وهو زئير أنبين، سر العمود الأوسط. سيد التوسيفتا - يدعوهم ويقول لهم: اقتربوا وأنصتوا. أولئك الذين يسعون إلى كمال إن الملكوت وإضاءته بالأعمدة الثلاثة، يُشيران إلى نظام هذا التوحيد، وكيفية تحقيقه.

٢١٢.

عندما يصعد العمودان، الحكمة والفهم، ويظهران باتجاه العمود المركزي الواحد، فإنهما يستقبلانه بين الذراعين، وهما الحسد والقوة. وبسبب استقبالهما للعمود المركزي، نزلت الحكمة والفهم ليصبحا حسداً وقوة. لأن أول ثلاثة من أول ثلاثة سفروت قد اختفت منهما. لا يستطيع الملكوت بعد أن يستقبل الحكمة منهما، لأن نور الحساديم يسود، بينما الحكمة هناك مخفية. إلى أن... وهما حسد وقوة، ينزلان إلى الأسفل، أي أنهما يصبحان نتزاح وهود، وهما اثنان، كما أن الموحين الرئيسيين اثنان، يميناً ويساراً، يصبحان نتزاح وهود، وواحد بينهما - أي أنهما يحتاجان إلى العمود المركزي للتوفيق بينهما، وهذا هو يسود. يُسمى الوسيط بين حسد وقوة «تيفيرت»، ويُسمى الوسيط بين نتزاح وهود «يسود». وشرح كلامه: هذان الاثنان، اللذان نزلوا إلى الأسفل، هما المكان الذي يستمد منه الأنبياء قوتهم؛ وهما نتزاح وهود. يوجد واحد بينهما، وهو يسود. وهو يربط كل شيء، العمود الأيمن والعمود الأيسر كلاهما؛ فهو يتلقى من كل شيء، من الحكمة والحسد، إذ أن العمود الأوسط هو الذي يُديم نورهما، وبالتالي فهو يتلقى نورهما لنفسه. فهذه هي القاعدة: كل النور الذي يُسببه الأدنى، والذي يُديمه الأعلى، يصل إليه هو الآخر بكامله.

٢١٣.

تلك البئر المقدسة، وهي مالخوت، مع موحين الكتب الثلاثة الأولى، تقع تحتها، أي تحت نتزاح وهود ويسود - أي حقل أشجار التفاح المقدس. من تلك البئر كانوا يسقون القطعان - وهي جميعها مركبات

الملائكة، وجميع هؤلاء الملائكة لهم أجنحة. وُجد ثلاثة منهم راقدين بجانب هذه البئر. وهم الكتب الثلاثة نتزاح وهود ويسود، كما ذُكر، وهذه البئر ممتلئة بهم في نور الكتب الثلاثة الأولى، وتُسمى "أدوناي". كُتِبَ عن هذا: «أَدُونَايِ إِلْوَهِيْم، هَا بَدَأَتْ...» (تثنية ٣: ٢٤). وَكُتِبَ أَيْضًا: «وَأَصْحَ بَغْيَرِكَ عَلَى مَقْدِسِكَ الْخَزْرَابِ مِنْ أَجْلِ أَدُونَايِ، رَبُّ الْأَرْضِ كُلِّهَا» (دانيال ٩: ١٧). عندما يحتوي على الأحرف الثلاثة الأولى، يُشار إليه بصيغة المذكر، أي «الرب». هذا ما كُتِبَ: «هَذَا تَابَ الْعَهْدِ (لِرَبِّ الْأَرْضِ كُلِّهَا)...» (يشوع ٣: ١١). فيه مُخْفَى نَصْلٌ قَدِيسٌ، هُوَ يَسُودُ، يَتَفَجَّرُ فِيهِ بِاسْتِمْرَارٍ وَيَمْلَأُهُ. وَيُدْعَى هَاشِمٌ تَسْفُوعَاتٍ، مُبَارَكٌ إِلَى الْأَبَدِ وَأَبَدِ الْآبِدِينَ.

(نهاية التوسيفتا)

٢١٤.

«وكان لكاهن مديان سبع بنات، فجاءنَ واستقينَ ماءً» (خروج ٢: ١٦). قال الحاخام يهودا: إذا كانت هذه البئر هي بئر يعقوب، أليس مكتوبًا على لسان يعقوب: "وكانت هناك: اجتمعت جميع القطعان ودرجت الحجر عن فم البئر" (سفر التكوين ٢٩: ٣)؟ ومع ذلك، لم تكن بنات يثرون بحاجة إلى ذلك. لقد أتين واستقين الماء دون أي جهد آخر - معنى درجة الحجر عن فم البئر.

٢١٥.

أجاب الحاخام حيا: أزال يعقوب الحجر من البئر. كُتِبَ أنه عندما اجتمعت القطعان هناك، "أعادت الحجر إلى فم البئر" (المصدر نفسه). ولكن لم يُكتب عن يعقوب أنه "أعاد الحجر"، لأنه بعد ذلك لم تعد هناك حاجة للحجر، حيث لم يكن الماء يرتفع في الأصل. ولكن عندما جاء يعقوب، ارتفع الماء نحوه لأن الماء ازداد. لذلك، لم يعد ذلك الحجر على فم البئر، لأنهم لم يعودوا بحاجة إلى الحماية. لذلك، يقول الكتاب المقدس على لسان بنات يترو، إنهن "جاءن وسحبن"، دون أي جهد لتدحرج الحجر.

٢٥. "هَلْ مِنَ الْأَزْيَارِ الْأَرْبَعَةِ أَتَيْهَا النُّفَاسُ" يبدأ الحاخام إلعازر باقتباس الآية الرئيسية ويتساءل كيف استطاع حزقيال أن يتنبأ عن الريح في حين أنه مكتوب بوضوح أن الإنسان لا يستطيع التحكم بها. ويُخبرنا الحاخام إلعازر أن الإجابة على هذا السؤال هي أنه تنبأ بمشيئة الله. علاوة على ذلك، تجسدت الروح (الريح) في صورة مادية في هذا العالم، ودعاها حزقيال أن تأتي من المنطقة التي تسكنها. ويوضح الحاخام إلعازر أن هذا المكان ليس جنة عدن، بل هو العرش القائم على أربعة أعمدة. تصعد الروح من الجنة إلى العرش ثم تنزل إلى العالم، وكما يُؤخذ الجسد من مناطق العالم الأربع، تُؤخذ الروح من أعمدة العرش الأربعة. يدفع هذا النقاش اليهودي الجالس مع رفاقه إلى وصف تجربته المذهلة في الصحراء. يروي لهم أنه بعد دخوله كهفًا عطرًا، وجد نفسه في مكانٍ عجيب، حيث التقى برجلٍ يحمل صولجانًا، فأعطاه حزمةً من الكتابات ليُهديها للجماعة. ثم ضربه الرجل بصولجانه، فغفا. وفي حلمه، سمع أصواتًا كثيرة ورأى حشودًا من الناس تصل إلى ذلك المكان. وعندما لمسهم الرجل ذو الصولجان وتحدث إليهم، مضوا في طريقهم ثم طاروا في الهواء واختفوا. ويتابع اليهودي قائلًا إنه عندما استيقظ، شرح له الرجل ذو الصولجان أن الحشود التي رآها في حلمه كانت أرواحًا صالحةً في طريقها إلى جنة عدن. ثم شرع في شرح العلاقة بين عناصر الجسد الأربعة وعناصره الروحية الأربعة. وبعد أن أنهى قصته، أعطى اليهودي حزمة الكتابات للحاخام إلعازر. وعندما فتحها، انفجرت شعلةٌ وأحاطت بالحاخام إلعازر.

يُمْكِنُه هذا من اكتساب بصيرة روحية جديدة قبل أن تطير الحزمة من يده، ورغم شعوره بالامتنان والسعادة، إلا أن الحاخام إيعازر لم يُخبر زملاءه بذلك. أهمية هذا المقطع: لا أحد يعلم متى سيأتي رسول الله إلى حياته، ولا أحد يعلم إن كان سيتعرف على الرسول أو الرسالة عند قدومهما. يساعدنا هذا المقطع على فهم هذه الفكرة بعمق أكبر، ونتعلم أن نكون دائمًا متيقظين للهمسات من الأزل، فلا نستبعد أي وسيلة أو مركبة باعتبارها غير جديرة بأن تكون ناطقة باسم الله. سيزيد هذا من انتباهنا لما يحدث حولنا، وسنتعلم أن نجد يد الخالق في كل ما خلقه، وعيناه تحقدان بنا من كل وجه ننظر إليه، وفرحه في كل لحظة صغيرة من حياتنا.

٢١٦.

كان الحاخام إيعازر والحاخام أبا مسافرين من طبريا إلى تسيبوري. وبينما كانا يسيران، التقيا بيهودي. فانضم إليهما. قال الحاخام إيعازر: فليقل كل واحد كلمة من التوراة.

٢١٧.

استهلّ الحاخام إيعازر النقاش قائلاً: "ثم قال لي: تنبأ للريح، تنبأ يا ابن آدم، وقل للريح..." (حزقيال ٣٧: ٩). من هذا النص، أعرف من أين تنبع الريح، فكيف استطاع حزقيال أن يتنبأ بها، مع أنه مكتوب: "ليس للإنسان سلطان على الريح حتى يتحكم بها" (جامعة ٨: ٨). لا يستطيع الإنسان التحكم بالريح، ولكن القدوس، تبارك اسمه، هو الحاكم على كل شيء، وكان حزقيال يتنبأ بأمره. علاوة على ذلك، كانت الروح (أو: "الريح") موجودة في الجسد في هذا العالم، لأنه كان هناك أموات في الكهف، أقامهم من بين الأموات. لذلك، تنبأ لها قائلاً: «هبي من الرياح الأربع يا ريح» (حزقيال ٣٧: ٩)، أي من ذلك المكان الذي تُشكل فيه الأعمدة حدودًا عند رياح العالم الأربع - وهو سر العرش السفلي، وهو ملكوت، عرش

زئير أنبين. وله أربعة أعمدة في سر الجهات الأربع للعالم، وهي: حسد، وجفورا، وتيفيرت، وملكوت، حيث تبقى الروح قبل أن تعود إلى جسد في هذا العالم.

٢١٨.

فنهض أمامه ذلك اليهودي الذي انضم إليهم. فقال له الحاخام إيعازر: ماذا رأيت؟ فأجاب: رأيت شيئاً. فقال له: ما هو؟ فأجاب: إذا كانت روح الإنسان متلبسة في جنة عدن بهيئة وصورة جسد هذا العالم، ومقيمة هناك، لكان كُتب في النص: «هلمي من جنة عدن يا نفس». فلماذا يقول: «من الرياح الأربع»؟

٢١٩.

قال له: إن الروح لا تنزل إلى هذا العالم حتى تصعد من جنة عدن الأرضية إلى العرش - وهو الملكوت القائم على أربعة أعمدة: حسيد، وجوفورا، وتيفيرت، وملكوت. وعندما تصعد الروح إلى هناك، فإنها تستمد من عرش الملك وتنزل إلى هذا العالم. ويتلقى الجسد من جهات العالم الأربع، وهي العناصر الأربعة: النار، والهواء، والماء، والأرض. وتتلقى الروح أيضاً من جهات العرش الأربع. هي: حسد، غفورا، تيفيرت، وملخوت. وهكذا، يكتمل بها.

٢٢٠.

قال له ذلك الرجل: عندما وقفتُ أمامك، كان ذلك لأنني رأيتُ شيئاً في هذا الشأن. ذات يوم كنتُ أسير في الصحراء، فرأيتُ شجرةً بهيجة المنظر، وتحتها كهف. اقتربتُ منه، فرأيتُ أن الكهف تنبعث منه روائح مختلفة. تشجعتُ ودخلتُ الكهف، ونزلتُ درجاتٍ في مكانٍ فيه أشجارٌ كثيرة، وروائحٌ عطرة، وتوابل لم أستطع تحملها.

٢٢١.

وهناك رأيتُ رجلاً يحمل صولجاناً، واقفاً عند مدخل. فلما رأيته، استغربتُ ووقف بجاني. قال لي: ماذا تفعل هنا؟ ومن أنت؟ فخفتُ خوفاً شديداً. فقلتُ له: يا سيدي، أنا أحد الأصدقاء، ولما رأيتُ فلاناً في الصحراء، دخلتُ هذا الكهف ونزلتُ إلى هنا.

فقال

لي: بما أنك أحد الأصدقاء، فخذ هذه الرزمة من الكتابات وأعطها للأصدقاء، لمن يعرفون أسرار أرواح الصالحين. فضربني بالعصا التي كانت في يده، فغفوتُ. وفي نومي، رأيتُ جحافل كثيرة قادمة إلى ذلك المكان، فضربها ذلك الرجل بعصاه وقال لهم: اسلكوا طريق الأشجار. وبينما هم يسرون، طاروا في الهواء وصعدوا، ولكنني لا أعرف إلى أين. وسمعتُ أصوات جحافل كثيرة، ولم أعرف من كانوا. استيقظتُ ولم أر شيئاً، فخفتُ في ذلك المكان.

٢٢٣.

في هذه الأثناء، رأيتُ ذلك الرجل. فسألني: هل رأيتَ شيئاً؟ فأجبته: نعم، رأيتُ شيئاً. رأيتُ في منامي كذا وكذا. فقال: في ذلك الطريق، تذهب أرواح الصالحين إلى جنة عدن ليدخلوها. وما سمعتُ منهم،

أي أصوات جحافل كثيرة، هو لأنهم واقفون في الجنة بأشكالهم في هذا العالم، وهم يفرحون مع الصالحين القادمين إليها.

٢٢٤.

وكما يُبنى الجسد في هذا العالم من خلال ربط العناصر الأربعة: النار والهواء والماء والأرض، ويتشكل منها في هذا العالم، كذلك تتشكل الروح من الأرواح الأربعة التي تقف في جنة عدن، وهي: جسد، وفوراه، وتيفيرت، ومالخوت. تُحاط الروح هناك وتتشكل على صورة الجسد الذي يتشكل في هذا العالم. ولولا هذه الأرواح الأربعة التي هي هواء الجنة - أي جسد، وفوراه، وتيفيرت، ومالخوت من نور حساديم، الذي يُسمى "الهواء" - لما تشكلت أي صورة على الإطلاق، ولما غُلفت روح هناك.

٢٢٥.

هذه الأرواح الأربعة متشابكة مع بعضها البعض، وتتشكل الروح وتُغلف بها، كما يتشكل الجسد برباط عناصر العالم الأربعة: النار، والهواء، والماء، والتراب. لذلك قال حزقيال: "هَلْيَ مِنَ الْأَرْيَارِ الْآيَتِ أَيْهَا الرُّوحُ" (حزقيال ٣٧: ٩)، أي هذه الأرواح الأربعة في جنة عدن التي تُكسى بها الروح وتُشكّل بها. والآن، خذ هذه الحزمة من الكتابات، واذهب في طريقك، وأعطها للأصدقاء.

٢٢٦.

اقترب الحاخام إلعازر وأصحابه من اليهودي وقبلوه على جبينه. قال الحاخام إلعازر: مبارك الرحيم الذي أرسلكم إلى هنا، فهذا بلا شكّ توضيح للأمر. لقد أوحى إليّ القدوس، تبارك اسمه، بهذه الآية: "تعالوا من الرياح الأربع"، لكي تكشفوا لي سرّها. فأعطاه الرجل حزمة الكتب. وما إن أخذها الحاخام إلعازر وفتحها حتى اشتعلت فيها النيران وأحاطت به. فرأى في حزمة الكتب ما رآه، فطارَت الحزمة من يديه.

٢٢٧.

بكى الحاخام إلعازر وقال: من يستطيع أن يفهم أسرار الملك، كما هو مكتوب: "يا رب، من يسكن في خيمتك؟ من يسكن في جبل قدسك؟" (مزمور ١٥: ١). مبارك الطريق واللحظة التي التقينا بك فيها. ومنذ ذلك اليوم، فرح الحاخام إلعازر ولم يخبر أصدقاءه بما رآه في الكتب. وبينما كانوا لا يزالون مسافرين، وجدوا بئر ماء، فوقفوا هناك وشربوا من الماء.

٢٦. بئر موسى ويعقوب: في هذا المقطع، يتحدث الحاخام إلعازر عن بئر يعقوب وموسى. فاضت مياه هذه البئر باتجاه يعقوب، فوجد زوجته راحيل هناك. وبالمثل، عندما وصل موسى إلى البئر، فاضت المياه باتجاهه، فالتقى بزوجه صفورة هناك. ثم ينتقل الحديث إلى يثرون، وهو كاهن وثني نبذ الوثنية وتوقف عن عبادة الأصنام. وبسبب هذا النبذ، طرده قوم يثرون من الجماعة، وأبعدوا بناته حتى لا يسقين غنمه. ومن خلال الروح القدس، علم موسى أن سوء معاملتهم كان بسبب رفضهم عبادة الأصنام، فساعد موسى بنات يثرون. ثم يشرح الحاخام حيا، مستعيناً بمثال مجازي، أن نجاتهم كانت في الواقع بفضل المصري الذي قتله موسى. أهمية هذا المقطع: إن التكرار المتواصل لموضوع المصري الميت، والذي يمتد عبر العديد من المقاطع المحيطة هنا، يساعدنا على إدراك سلاسل السبب والنتيجة

المعقدة في حياتنا، مما يُمكننا من رؤية أهمية إحداث نتائج إيجابية فقط، وعدم الحكم على أفعال الآخرين لأننا لا نستطيع معرفة مصدرها الحقيقي. إن درس التسامح هذا لا يُقدَّر بثمن، لأنه ما لم نتوقف عن إصدار الأحكام، فلن ننجو من الحكم علينا.

٢٢٨.

قال الحاخام إيلعازر: طوبى لنصيب الصالحين. هرب يعقوب من أخيه، ووجد بئراً، وهو سرّ نوكفا. ما إن رآته البئر، حتى عرفت مياهها سيدها، وارتفعت نحوه، في سرّ ماين نوكفين (المياه الأنثوية). وفرحت معه، ثم انضمت إليه رفيقة روحه، راحيل. هرب موسى من فرعون، ووجد تلك البئر، ورآته مياهها، وعرفت سيدها، وارتفعت نحوه، في سرّ ماين نوكفين، وهناك انضمت إليه رفيقة روحه، صفورة.

٢٢٩.

ما الفرق بين موسى ويعقوب؟ بمعنى أنه لا فرق بينهما في الحقيقة. كُتِبَ عن يعقوب: "ولما رأى يعقوب راحيل... ودحرج الحجر..." (سفر التكوين ٢٩: ١٠). وكُتِبَ عن موسى: "فجاء الرعاة وطردهم، فقام موسى وساعدهم" (سفر الخروج ٢: ١٧). بعد أن رأى المياه ترتفع نحوه، أيقن موسى أنه سيجد شريكة حياته هناك. كما أن الروح القدس لم يفارقه قط، ومن خلاله علم أن صفورة ستكون زوجته. قال موسى: "لما جاء يعقوب إلى هنا وارتفعت المياه نحوه، جاء رجلٌ وأخذه إلى بيته وأعطاه كل ما يحتاجه. هكذا يكون حالي!"

٢٣٠.

قال ذلك الرجل: هكذا علمتُ أن يثرون كان كاهناً للأوثان؛ فلما رأى أنه لا فضل في عبادة الأوثان، تركها. فقام الشعب وطرده. ولما رأى الشعب بناته قادمات ليسقين غنمه، طردوه. في الأصل، كانوا هم أنفسهم يرعون غنمه، لأنه كان كاهنهم. ولما رأى موسى، بوحى من الروح القدس، أنهم يفعلون ذلك بسبب عبادة الأصنام، قام موسى وساعدهم وسقى غنمهم. وكان كل ذلك بدافع الغيرة على الله، تبارك اسمه.

٢٣١.

قال له الحاخام إيلعازر: أنت معنا ولكننا لا نعرف اسمك. فقال: أنا يوعازر بن يعقوب. فجاء أصحابه وقبلوه وقالوا: لقد كنت معنا ولم نعرفك. فساروا معاً طوال ذلك اليوم، وفي اليوم التالي رافقوه ثلاثة أميال ومضى في طريقه.

٢٣٢.

«فقالوا: أنقذنا رجل مصري» (سفر الخروج ٢: ١٩). قال الحاخام حيا: فسّر الأصدقاء ذلك بأن الروح القدس لاح فيهم حين قالوا: «أنقذنا رجل مصري». لقد تكلموا دون أن يعيوا ما يقولون. على سبيل المثال، كان رجل يسكن في البرية، ومضت أيام عديدة دون أن يأكل طعاماً. وفي أحد الأيام، جاء دب ليصطاد حملاً. فهرب الحمل، وطارده الدب حتى وصلا إلى الرجل في البرية. فرأى الرجل الحمل، فأمسكه، وذبحه، وأكل لحمه. نجد أن الدب هو الذي جعل ذلك الرجل يأكل الطعام. كذلك، هنا، فإن

المصري الذي قتله موسى هو الذي جعل موسى يهرب ويأتي إلى مدين، إلى البئر. لذلك قالوا: "أنقذنا رجل مصري"، أي الرجل المصري الذي قتله موسى.

٢٧. "أنا سوداء، لكنني جميلة". في معرض إجابته على الأسئلة المتعلقة بالآية "وهذه أسماء بني إسرائيل"، يشرح الحاخام يهودا الآية الرئيسية: "أنا سوداء، لكنني جميلة...". نتعلم أن هذا إشارة إلى الشخيانه (الروح القدس) التي وُصفت بأنها "سوداء" لأن بني إسرائيل في الأسر، و"جميلة" لأنهم متمسكون بالتوراة والأعمال الصالحة. ولهذا، سيرث بنو إسرائيل أورشليم السماوية. أهمية هذا المقطع: تذكرنا قراءة هذا الجزء أن إيماننا وأعمالنا الصالحة، لا ظروفنا، هي التي تجعلنا جميلين في نظر الله. تكتسب صورة أورشليم السماوية أهمية أكبر، وسنجد أنه من الأسهل استحضار هذه الصورة القوية في الصلاة والحياة اليومية، إذ نشعر بطاقة الشخيانه تقترب كل يوم، حاملةً معها نور الحبيب الذي لا حدود له.

٢٣٣. تفسير آخر لعبارة: "وهذه أسماء بني إسرائيل" (سفر الخروج ١: ١). لقد وُضِعَ أمامه هذا الإشكال: إسرائيل اسمٌ للعظمة، فلماذا ذُكِرَ هذا الاسم عندما جاؤوا إلى السبي في مصر؟ ولماذا يُكرَّر بعد ذلك "مع يعقوب"، وهو اسمٌ للصغر؟ وللإجابة على هذا، افتتح الحاخام يهودا النقاش قائلاً: "أنا أسود، ولكنني وسيم...". (نشيد الأناشيد ١: ٥). "أنا سوداء، لكنني جميلة"، تشير إلى جماعة إسرائيل، أي الشخيانه التي اسودَّت من المنفى، "لكنها جميلة" بالتوراة والوصايا والأعمال الصالحة التي يقوم بها أبناء إسرائيل. "يا بنات أورشليم"، هؤلاء هنَّ النفوس التي انشغلت بالتوراة والوصايا. لذلك، يستحقنَّ وراثته أورشليم السماوية، التي هي الشخيانه. "مثل خيام قيدار" - على الرغم من سوادها (بالعبرية: كوديريت) في المنفى، إلا أنها في كل أعمالها "مثل ستائر سليمان" (بالعبرية: شلومو)، أي مثل الستائر، التي هي سرُّ أنوار الملك، الذي ينتمي إليه السلام (بالعبرية: شالوم). وهو ZEIR.

.ANPIN

٢٨. "أسرعي يا حبيبي" عندما ذهب الحاخام حيا الكبير لزيارة الحاخام شمعون بار يوحاي ليتعلم من أساتذة المشناه، رأى ستارة من نار خلفها يتحدث الحاخام شمعون وتلاميذه. قرر الحاخام شمعون الاستماع إلى الحديث من خارج المنزل، فسمع شرحاً للآية المذكورة في العنوان. ووفقاً للأساتذة، فإن هذه الآية ترمز إلى شوق بني إسرائيل إلى الله، إذ يتضرعون إليه ألا يبتعد عنهم دون أن يلتفت إليهم. ثم سمع الحاخام شمعون الحاخام حيا يبكي خارج المنزل، فأخبر تلاميذه أن الشخيانه معه. ولأن الحاخام إيعازر كان يعلم أن الشخيانه ستحميه من احتراق الستارة النارية، همَّ بالدخول عندما سمع صوتاً أوقفه. فقرأ الحاخام حيا الآية المذكورة في العنوان، وانفجرت الستارة، إشارةً إلى السماح له بالدخول. ثم نهض الحاخام شمعون، فانتقلت النار من مكانه إلى الحاخام حيا، فأصابته بالخرس. دخل الحاخام حيا وعينه مَطْطَأَتَان، ولم يستطع الكلام حتى وضع الحاخام إيعازر يده على فمه. ثم شرح الحاخام حيا بصيرته الجديدة قائلاً: "من الجيد أن يموت المرء في النار الذهبية الطيبة المشتعلة". هذا هو مكان الحاخام شمعون بن يوحاي. ومن هنا، تطايرت الشرر من كل جانب وصعدت إلى المركبات الـ ٣٧٠، ثم انقسمت كل مركبة إلى آلاف حتى وصلت إلى قديم الأيام، الجالس على عرش. اهتز العرش، وانتشر هذا الاهتزاز إلى ٢٦٠ عالمًا حتى وصل إلى الصالحين في عدن، وسُمع في جميع الأفلاك. عندما

شرح الحاخام شمعون التوراة، استمعت جميع الكائنات السماوية إلى صوته في صمت. بعد أن يختتم حديثه، يفرح الجميع، وتأتي الأرواح والملائكة لتسجد أمام الله، رافعةً أسرار التوابل التي في عدن إلى قديم الأيام. ثم يشرح الحاخام شمعون أن ستة مستويات من القداسة (سفروت) نزلت مع يعقوب إلى مصر، وتقابلها مستويات إسرائيل الستة والخطوات الست إلى العرش السماوي. كل مستوى من المستويات الستة المذكورة يساوي عشرة، وبالتالي يوجد ستون مستوى في المجموع، وهو ما يقابل الستين رجلاً عظيمًا الذين يحيطون بالشخيانه. عندما يشير الحاخام حيا إلى وجود سبعة سفروت، يوضح الحاخام شمعون أن مستوى الملكوت لا يُحتسب لأنه لا يُنير بذاته. أهمية هذا المقطع: إن الوصف في هذا القسم عظيم ومهيب لدرجة أن قراءة شعره المؤثر كافية وحدها لرفع وعي المرء حتى يتناغم مع هذه الأرواح العظيمة القديمة، ومع عظمة وجلال الخلق. عندها يصبح من الممكن إدراك ولو جزء يسير مما يعنيه التواجد في حضرة الله، فإذا كان خلقه جميلاً بشكل لا يوصف في شكله وملهماً للغاية في إحساسه، فكيف سيكون حال خالقها؟ يجب الحفاظ على الشعور بالدهشة الذي تم غرسه بهذه الطريقة، لأنه لا يوجد مكان في خلقه لا يوجد فيه الخالق.

٢٣٤.

ذهب الحاخام حيا رابا إلى أساتذة المشناه ليتعلم منهم. ذهب إلى الحاخام شمعون بن يوحاي، فرأى ستارة من نار تفصل البيت. وكان الحاخام شمعون وتلاميذه داخل الستارة. فتعجب الحاخام حيا وقال: سأسمع كلمة من فمه من هنا، من خارج الستارة النارية.

٢٣٥.

فسمع صوت أحد تلاميذ الحاخام شمعون يقول: «أسرع يا حبيبي، وكن كالغزال أو الأيل الصغير» (نشيد الأنشيد ٨: ١٤). كانت كل أشواق بني إسرائيل إلى القدوس، تبارك اسمه، كما قال الحاخام شمعون: رغبة بني إسرائيل أن لا يبتعد عنهم القدوس، تبارك اسمه، بل أن يركض كالغزال أو الأيل الصغير.

٢٣٦.

قال الحاخام شمعون: ما السبب في عدم وجود حيوان في العالم يفعل كما يفعل الغزال أو الأيل الصغير، الذي عندما يهرب، يقطع مسافة ثم يدير رأسه إلى المكان الذي انطلق منه؟ إنه دائماً يدير رأسه إلى الوراء. لذلك قال بني إسرائيل: "يا رب العالمين، إن كنا سبباً في صعودك من بيننا، فلتكن رغبتك أن تهرب كالغزال أو الأيل الصغير الذي يهرب، ويدير رأسه إلى المكان الذي انطلق منه" - أي المكان الذي كان فيه من قبل، من حيث هرب. هذا ما كُتب: «ومع ذلك، عندما يكونون في أرض أعدائهم، لن أطردهم ولن أكرههم لأهلكهم تماماً» (سفر اللاويين ٢٦: ٤٤). تفسير آخر هو أن الأيل ينام بعين واحدة، بينما الأخرى مستيقظة. هكذا قال بنو إسرائيل لله القدوس، تبارك اسمه: «افعل كما يفعل الأيل؛ «هوذا حارس إسرائيل لا ينام ولا يغفو» (مزمور ١٢١: ٤)».

٢٣٧.

سمع الحاخام حيا وقال: هؤلاء الكبار مشغولون بالتوراة داخل البيت وأنا جالس في الخارج. بكى. سمع الحاخام شمعون وقال: بالتأكيد، الشخيانه في الخارج، أي مع الحاخام حيا، الذي سيخرج ويدخله. قال

ابنه الحاخام إيلعازر: إن احترقُ بالخروج من الستار الناري، فلن أحترق لأن الشخيانه بالخارج. فليدخل الشخيانه، فتكتمل نار الستار. سمع الحاخام إيلعازر صوتاً يقول: لم تُدعم الأعمدة بعد، وهذا سر الأعمدة الثلاثة، ولم تُكتمل الأبواب بعد، أي أبواب بينا الخمسين، وهو الآن من أشجار التوابل الصغيرة في عدن، أي من أصغر النفوس التي تُسمى "التوابل". لذلك، لم يخرج الحاخام إيلعازر لإدخاله.

٢٣٨.

جلس الحاخام حيا، يبكي ويتنهد. ثم بدأ الحديث قائلاً: "التفت يا حبيبي، وكن كالغزال أو الأيل الصغير" (نشيد الأناشيد ١٧: ٢)، أي وفقاً للتفسير الذي سمعه من الحاخام شمعون، أنه رغم فراره، فقد التفت ولم يبتعد، فانفتح باب الستار. لكن الحاخام حيا لم يدخل. رفع الحاخام شمعون عينيه فرأى باب الستار مفتوحاً. فقال: يبدو أن الإذن قد مُنح لمن هو بالخارج، ونحن بالداخل، ولا يجوز لنا إدخاله. ثم نهض الحاخام شمعون، فانتقلت النار من مكانها إلى مكان الحاخام حيا. قال الحاخام شمعون: لقد انتشرت شرارة النور المتجمع إلى الخارج، إلى الحاخام حيا، ومع ذلك فأنا هنا في الداخل ولا يجوز لي إدخاله. صمت فم الحاخام حيا بسبب النار التي انتشرت نحوه.

٢٣٩.

ما إن دخل الحاخام حيا إلى الداخل، حتى خفض عينيه ولم يرفع رأسه. قال الحاخام شمعون لابنه الحاخام إيلعازر: مرر يدك على فم الحاخام حيا لأنه لا يعلم بهذا، لأنه لم يعتده. ولم يكن يعلم ماذا يفعل. قام الحاخام إيلعازر ومرر يده على فم الحاخام حيا. فتح الحاخام حيا فمه وقال: لقد رأت عيني ما لم أره قط، واستقامت قامتي، لأنني لم أفكر هكذا قط. من الجيد أن يموت المرء في النار الذهبية الطيبة المشتعلة.

٢٤٠.

في مكان الحاخام شمعون بار يوحاي، الذي يُطلق شراراتٍ في كل اتجاه، تصعد كل شرارة إلى ٣٧٠ مركبة. ثم تنقسم كل مركبة إلى آلاف، وعشرات الآلاف، حتى تصل إلى عتيق يومين الجالس على عرش. ويهتز العرش منها إلى ٢٦٠ عالماً.

٢٤١.

حتى يصل الحاخام شمعون بار يوحاي إلى مكان عدن الصالحين، حتى يُسمع عظمة الحاخام شمعون بار يوحاي في جميع السماوات، يندهش من هم في الأعلى والأسفل في آنٍ واحد ويقولون: أهذا هو الحاخام شمعون بار يوحاي الذي قلب كل شيء رأساً على عقب؟ من يستطيع الوقوف أمامه؟ هذا هو صوت الحاخام شمعون، الذي في اللحظة التي يفتح فيها فمه ليبدأ بالانشغال بالتوراة، تستمع إليه جميع العروش، وجميع الأفلاك، وجميع المركبات، وكذلك جميع الذين يسبحون سيدهم.

٢٤٢.

لا أحد يُفتتح بهتافات التسبيح، ولا أحد يُنهي ترنيمة تسبيحه. أي أن الذين هم في منتصف تسبيحهم لا يُنهونه، لأنهم جميعاً هناك ليستمعوا إلى صوت الحاخام شمعون بار يوحاي. يصل الأمر إلى حد أنه لا يُسمع أي صوت في جميع السماوات، لا في الأعلى ولا في الأسفل. عندما يُنهي الحاخام شمعون

عمله مع التوراة، من ذا الذي رأى الترانيم، من ذا الذي رأى فرحة الذين يُسَبِّحون سيدهم، من ذا الذي رأى الأصوات التي تملأ جميع السماوات؟ وبسبب الحاخام شمعون، يأتون جميعًا، أي جميع الأرواح والملائكة، ويركعون وينحنون أمام سيدهم، رافعين أسرار التوابل التي في عدن، وهو سرّ إشراقة الحكمة، حتى يوم القيامة. وكل هذا بفضل الحاخام شمعون.

٢٤٣.

فتح الحاخام شمعون فاه وقال: ستة مستويات نزلت مع يعقوب إلى مصر. وهي: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ونتساح، وهود، ويسود. وكل مستوى منها يتسع إلى عشرة، عندما يكونون في نور زئير أنبين وحده. ثم يصبحون ستين، ويصبحون ألفًا عندما ينالون نور الحكمة، وهو سر الألف. ثم يصبحون ستين ألفًا، إلى عشرة آلاف، عندما ينالون نور الحسديم من عاتيك، ويصبحون ستمائة ألف. ومقابل كل مستوى ستة مستويات لإسرائيل - لأنهم من إسرائيل ينزلون إلى يعقوب. ويقابلها ست درجات إلى العرش العلوي، وهي: حسد، جفورا، تيفرت، زئير أنبين، وتشمل: نتساح، هود، يسود. ويقابلها ست درجات إلى العرش السفلي، وهو: ملخوت، وهي: حسد، جفورا، تيفرت، نتساح، هود، يسود، كما هو مكتوب: «كان للعرش ست درجات» (١ ملوك ١٠: ١٩). وهذا هو معنى: «سأجعلكم تكثرون كنبات الحقل» (حزقيال ١٦: ٧)، وهي الدرجة الأولى؛ «فكثرت»، وهي الدرجة الثانية؛ «وكبرت»، وهي الدرجة الثالثة؛ «وصرتم تتمتعون بجاذبية عظيمة»، وهي الدرجة الرابعة. «كان ثدياكَ مشدودين»، الآية الخامسة؛ «وكان شعرك قد نما»، الآية السادسة. وبالمثل، كُتب: «وأثمر بنو إسرائيل» (سفر الخروج ١: ٧)، وهي الآية الأولى؛ «وازدادوا بكثرة»، وهي الآية الثانية؛ «وتكاثروا»، وهي الآية الثالثة؛ «ونما»، وهي الآية الرابعة؛ «بشكل عظيم»، وهي الآية الخامسة؛ و«أقوياء»، وهي الآية السادسة.

٢٤٤.

هلمّوا وانظروا: كل طرف من الأطراف الستة المذكورة آنفًا يساوي عشرة - أي من نور زئير أنبين نفسه، الذي تُحسب أرقامه بالعشرات، كما ذكر سابقًا - فتصبح الأطراف الستة ستين. وهم الستون رجلًا الشجاع الذين يحيطون بالشكينة، كما هو مكتوب: "ها هي المحفة، محفة سليمان" (نشيد الأناشيد ٣: ٧)، وهي الشكينة التي تُسمى "السريّر". "ستون رجلًا شجاعًا يحيطون بها، من رجال إسرائيل الأقوياء". وهم ستمائة ألف، عندما تتلقى إشراقة الحسايد من أتيك يومين كما ذكر أعلاه، والتي ظهرت مع إسرائيل من السبي، وجاءت مع يعقوب إلى السبي.

٢٤٥.

قال له الحاخام حيا: لكنهم سبعة: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ونتساح، وهود، ويسود، وملخوت. وعندما يصبح كل واحد منهم عشرة، يكون المجموع سبعين، وليس ستين. قال له الحاخام شمعون إن السبعين لا تنطبق هنا، لأنه هنا تُؤخذ في الاعتبار المستويات التي تُثير، ومستوى ملخوت لا يُثير من تلقاء نفسه. وإذا أردت أن تُراعي سبعة، أي أن تحسب ملخوت أيضًا مع الأطراف الستة، فقد كُتب: "و ستخرج ستة فروع من جوانبها؛ ثلاثة فروع من الشمعدان تخرج من جانب واحد... (سفر الخروج ٢٥: ٣٢). لأنها تُقابل حسد، وفورا، وتيفيرت، ونتساح، وهود، ويسود، والفرع المركزي، وهو ملكوت، لا يُحتسب، لأنه مكتوب: "...المصابيح السبعة تُضيء نحو جسم الشمعدان..." (سفر العدد ٨: ٢). لأن ملكوت لا يُضيء من تلقاء نفسه، بل يستقبل الضوء من الشموع الست.

٢٩. لماذا السبي، ولماذا إلى مصر؟ يبدأ الحاخام إيلعازر النقاش بسؤال والده عن سبب سماح الله لبني إسرائيل بالذهاب إلى السبي، ولماذا إلى مصر. بعد أن تلقى التشجيع من والده، فسر الآية: "هناك ستون ملكة، وثمانون سرية، وشابات لا يُحصى عددهن". ثم نعلم أن الله شتت جميع الأمم في أنحاء الأرض وعين خدام سماويون عليهم، متخذين إسرائيل نصيباً له. في الواقع، خلق الله العالم من أجل إسرائيل، ومنحه الخلود من خلال إبراهيم (الحكمة)، وإسحاق (الفهم)، ويعقوب (المعرفة). بمجرد ولادة الأسباط الاثني عشر ليعقوب، اكتمل النمط السماوي، كما قُدِّر منذ البداية. لو اختلط بنو إسرائيل بالأمم الأخرى، لتلوث جميع العوالم. لذلك، جعل الله بني إسرائيل يتيهون في الأرض حتى وقعوا بين المصريين، الذين استعبدوهم واحتقروهم وعاداتهم. ولأن المصريين كرهوهم ورفضوا الاختلاط بهم، اكتملت كمالهم في النسل المقدس (دون أي اختلاط بشعوب أجنبية)، واكتمل ذنب الأمم الأخرى. أهمية هذا المقطع

٢٤٦.

وبينما كانا جالسين، قال الحاخام إيلعازر لأبيه الحاخام شمعون: لماذا أنزل القدوس، تبارك اسمه، بني إسرائيل إلى مصر في المنفى؟ قال له: هل تسأل سؤالاً واحداً أم سؤالين؟ قال له الحاخام إيلعازر: سؤالين. أسأل: لماذا المنفى؟ ولماذا، تحديداً، في مصر؟ قال له الحاخام شمعون: إنهما سؤالان يؤديان إلى سؤال واحد! قال له الحاخام شمعون: ثبت نفسك، أي في مستواك. بهذا ستثبت في السماء، في اليشيفا السماوية، باسمك. تكلم يا بني، تكلم.

٢٤٧.

بدأ النقاش قائلاً: "هناك ستون ملكة، وثمانون سرية، وشابات لا يُحصى عددهن" (نشيد الأناشيد ٨:٦). "هناك ستون ملكة"؛ هم رجال السماء الأقوياء، من جهة جوفورا، الذين يحملون النقوش، أي الظاهر، للكائن الحي المقدس لإسرائيل، وهو ملكوت، ولذلك سُموا باسمه: "ستون ملكة". هم الملائكة المُعَيَّنون على الأمم، كما هو مكتوب لاحقاً. "وثمانون سرية" هنّ الملائكة المُعَيَّنون في نقوش الملكات التابعات للملكات الستين. لذلك، يُطلق عليهنّ اسم "سراري" وليس "ملكات". "وشابات لا يُحصى عددهن"، كما هو مكتوب: "هل لجيوشه عدد؟" (أيوب ٢٥: ٣). ومع ذلك، فقد كُتب: «حامتي، طاهرتي، واحدة، هي وحيدة من أمها...» (نشيد الأناشيد ٦: ٩). هذه هي الشكينة المقدسة التي تنبثق من اثني عشر نوراً، وهي النور الذي يُنير كل شيء. لذلك تُسمى «أمّاً»، كما هو مكتوب: «هي وحيدة من أمها».

٢٤٨.

وبالمثل، فعل القدوس، تبارك اسمه، في هذا العالم. فقد نبذ جميع الأمم في كل مكان، وعيّن عليهم رؤساء، كما هو مكتوب: «الذي قسمه الرب إلهكم لجميع الأمم» (تثنية ١٩: ٤). وهو، أي القدوس، تبارك اسمه، اتخذ جماعة إسرائيل نصيباً له. هذا مكتوب: «لأن نصيب الرب هو شعبه، ويعقوب هو نصيب ميراثه» (تثنية ٩: ٣٢). ودعاها: «حامتي، طاهرتي، واحدة، هي وحيدة أمها». هذه هي شخيانه مجده، التي أسكنها بينهم. هي الوحيدة، وهي المختارة له. «رأته البنات فهنمنها فرحة»، كما هو مكتوب: «كثيرات من البنات عملن بفضيلة، لكنك تفوقينهن جميعاً» (أمثال ٣١: ٢٩). «وأثنت عليها الملكات والسراري» (نشيد الأناشيد ٦: ٩). هؤلاء هم أمراء الأمم الذين عُيّنوا عليهم.

ومن الأسرار الأخرى التي عرفناها أن العالم خُلِقَ بعشرة أقوال، ولكن عند التدقيق، نجد أنها في الحقيقة ثلاثة أقوال خُلِقَ بها العالم، وهي: الحكمة (حوخمة)، والفهم (تفونة)، والدعات (دعات). وقد خُلِقَ العالم لإسرائيل فقط. عندما أراد القدوس، تبارك اسمه، حفظ العالم، حفظه إبراهيم بسر الحكمة، وإسحاق بسر الفهم، ويعقوب بسر الدعات. وقد كُتِبَ: "وبالمعرفة امتلأت الحجرات" (أمثال ٢٤: ٤). هذا هو سر الحسد، والقوة، والتيفيرت، وهم إبراهيم وإسحاق ويعقوب. لقد ارتقوا ليصبحوا الحكمة، والفهم، والدعات. في تلك اللحظة، اكتمل العالم بأسره. ولما وُلِدَت الأسباط الاثنا عشر ليعقوب، وهي سر الحدود القطرية الاثني عشر، اكتمل كل شيء في هذا العالم كما في السماء.

ولما رأى القدوس، تبارك اسمه، فرحة هذا العالم العظيمة حين اكتمل كما في السماء، قال: «حاشا لله أن تختلط الأسباط الاثنا عشر بسائر الأمم، فيبقى عار في جميع العوالم». فماذا فعل القدوس، تبارك اسمه؟ جعلهم ينتقلون من هنا إلى هناك حتى نزلوا إلى مصر ليستقروا في ديارهم بين قومٍ متعجرفين يسخرون من عاداتهم، ويحتقرونهم لدرجة أنهم يرفضون الزواج منهم والاختلاط بهم، ويعتبرونهم عبيدًا. احتقرهم الرجال واحتقرتهم النساء، حتى اكتملوا تمامًا في نسلٍ طاهر، دون أي اختلاط بشعبٍ أجنبي. في هذه الأثناء، اكتملت خطيئة الأمم كما هو مكتوب: «لأن إثم الأموريين لم يكتمل بعد» (سفر التكوين ١٥: ١٦). ولما رحلوا، رحلوا طاهرين أبرارًا كما هو مكتوب: «أسباط الرب، شهادة لإسرائيل» (مزمور ١٢٢: ٤). فجاء الحاخام شمعون وقبّله على رأسه، وقال له: قف في مكانك يا بني - أي على مستواك - فالأمر الآن بين يديك.

٣. "لم يأكل خبرًا ولم يشرب ماءً". بعد يومين من النقاش المتواصل دون طعام أو ماء، استشهد الحاخام شمعون بالآية المذكورة في العنوان أمام الحاخام إلعازر. ولاحظ أنه بما أنهما كانا منغمسين في التأمل الإلهي ليومين فقط، ناسيين الأكل والشرب، فمن المفهوم أنه عندما "كان موسى مع الرب أربعين يومًا وأربعين ليلة، لم يأكل خبرًا ولم يشرب ماءً". عند سماع هذا، شبّه الحاخام شمعون بن غمليئيل نفسه بأسدٍ جبار، يختلف عن الأسود الأخرى. وأوضح أن الحاخام شمعون قريب جدًا من الله لدرجة أنه لا يأمر بالصيام لما يدعو به؛ بل يُقرر والله يُنفذ. بل قد يُبطل أحكام الله، فكما يحكم الله على الإنسان، يحكم الإنسان الصالح على الله. أهمية هذا المقطع: يساعدنا هذا المقطع الصوفي العميق على فهم أحد أروع مفاهيم الكابالا: أن الإنسان الصالح تمامًا، الإنسان المُطَهَّر، هو في الواقع إله نفسه، ويمكن القول إنه يحكم الله. كانت هذه هي الفكرة الأصلية للملكية، أن الإنسان الملكي هو من أكمل ذاته، وبالتالي أصبح واحدًا مع الله. سألهمنا قراءة هذا المقطع الرغبة في تخصيص وقتٍ للخلوة في مكانٍ روحانيٍّ مناسبٍ لقضاء بضعة أيام في الصيام والتأمل في الله وحده. ستساعدنا هذه الخلوة أيضًا على تقدير ضبط النفس وقوة الإرادة لدى حاخامات الزوهار، واكتساب فكرة عما يتطلبه استخلاص هذه الرؤى والحكمة من الكتب المقدسة. في هذه العملية، سنتعلم أيضًا أهمية كبح جماح رغباتنا إذا أردنا التقدم في معرفة الحقيقة.

جلس الحاخام شمعون بينما كان ابنه الحاخام إيلعازر واقفاً يشرح أسرار كلمات الحكمة، وكان وجهه يشرق كالشمس. وانتشر الخبر وذاع في السماء. جلسا يومين ولم يأكلا ولم يشربا، ولم يعرفا أهو نهار أم ليل. ولما خرجا، أدركا أن يومين قد مرا ولم يأكلا شيئاً. فصاح الحاخام شمعون: "وكان هناك مع الرب أربعين يوماً وأربعين ليلة، لم يأكل خبزاً ولم يشرب ماءً" (سفر الخروج ٣٤: ٢٨). إذا كان الأمر كذلك بالنسبة لنا، نحن الذين استحقنا أن نلتصق بالرب لفترة من الزمن، وأنا قضينا يومين في نور الرب ولم نعرف أين نحن، مع موسى الذي تشهد له التوراة: "وكان هناك مع الرب أربعين يوماً" - فالأمر أشد وطأة.

٢٥٢.

عندما جاء الحاخام حيا إلى الحاخام وأخبره بالقصة، دُهِش الحاخام. فقال له والده، الحاخام شمعون بن غمليئيل: ابني، الحاخام شمعون بن يوحاي، أسد، وابن الحاخام إيلعازر أسد، والحاخام شمعون ليس كباقي الأسود. كُتِبَ عنه: "زأر الأسد، فمن لا يخافه؟" (عاموس ٣: ٨). الآن وقد ارتجفت العوالم العليا أمامه، فنحن نرتجف حتماً. إنه إنسان لم يفرض صياماً قط لما سأله أو دعا به. كان يأمر فقط، فيُنْفِذه القدوس، تبارك اسمه. القدوس، تبارك اسمه، يُأمر ثم يُبطل. هذا ما تعلمناه من معنى الآية: "يجب أن يكون الحاكم على الناس عادلاً، حاكماً في خشية الله" (صموئيل الثاني ٢٣: ٣). الله سبحانه وتعالى يحكم على الإنسان، ومن يحكم على الله سبحانه وتعالى إلا الصالح؟ فهو الذي يقضي، والصالح ينقض.

٣١. اثنا عشر جبلاً من أشجار البلسم: يبدأ هذا القسم بالإشارة إلى تعليق الحاخام يهودا بأن الله، مع أنه يفرح بدعاء الصالحين، إلا أنه لا يستجيب لطلباتهم دائماً. ثم تُروى قصة توضح هذه الفكرة. ذات مرة، خلال فترة جفاف، صلى الحاخام إيلعازر وأمر بصيام أربعين يوماً دون جدوى، ولكن بعد أن صلى الحاخام عكيفا، هبت الرياح وهطل المطر على الفور. ولما رأى الحاخام عكيفا حزن الحاخام إيلعازر، وقف أمام الجماعة وروى لهم مثلاً. شَبَّه فيه الحاخام إيلعازر بصديق ملك أحبه حباً جماً حتى أنه أُرِخَ تلبية طلب صديقه ليطلب زيارته. في المقابل، استجاب الملك لطلبات خادمه على الفور ليتخلص منه سريعاً. ثم يروي الحاخام إيلعازر للحاخام عكيفا حلمه، الذي رأى فيه الآية: "لذلك لا تصل من أجل هذا الشعب..."، ويكشف أنه شعر بخيبة أمل شديدة لأنه على الرغم من علمه أن غيره يستطيع الصلاة من أجلهم، إلا أن الجماعة ظنت أنه أقل شأنًا من الحاخام عكيفا. ثم يصف الحاخام إيلعازر الحلم الذي رأى فيه اثني عشر جبلاً من أشجار البلسم؛ ودخل من يرتدي درعاً وعباءة، وصلى إلى الله أن يرحم العالم. ويوضح أن هناك ثمانية عشر جبلاً من البلسم. تدخل إليها النفوس الصالحة، ومنها تصعد تسعة وأربعون رائحة زكية يومياً إلى عدن. وهذه الروائح تُقابل الجوانب التسعة والأربعين الطاهرة والجوانب التسعة والأربعين غير الطاهرة للتوراة، وحروف أسماء الأسباط الاثني عشر، والفترة الزمنية التي تبلغ تسعة وأربعين يوماً بين الخروج وتسليم التوراة إلى بني إسرائيل. يجلس من يرتدي الصدرية على عرش مقدس تسنده الأعمدة الأربعة، وهم الآباء، الذين يتلقون من الأحجار الاثني عشر التي تضيء الصدرية. يرفعون أعينهم فيرون الشرر يتلألأ على ٦٢٠ جانباً من التاج، الذي نُقش عليه الاسم المقدس. حينها ترتجف الأعمدة، "وتُكشَف السماوات ككتاب" (إشعياء ٣٤: ٤). أهمية هذا المقطع: يهدف هذا المقطع، كسابقه، إلى إثارة أعماق دهشتنا من روعة هذه الرؤى الحاخامية لهياكل الخلق، بكل تعقيدها ودقتها. ومع ذلك، نتعلم هنا أيضاً التواضع العميق المطلوب من أولئك الذين يرغبون في الوصول إلى العوالم الخفية. يساعدنا هذا على تنمية هذه الصفة الحيوية بتذكيرنا بأنه مهما بلغنا من تقدم في

دراستنا، فلن نبلغ أبداً مكانة الحاخام عكيفا، ومع ذلك فقد كان أكثر الرجال تواضعاً ولطفاً - نموذجاً يُحتذى به أكثر من أعظم زعيم عالمي أو ألمع فنان عرفه التاريخ.

٢٥٣.

تعلمنا أن الحاخام يهودا قال: ليس هناك ما هو أعزّ على الله، تبارك اسمه، من دعاء الصالحين. فمع أنه يُرضيه، فإنه أحياناً يستجيب لدعائهم وأحياناً لا يستجيب.

٢٥٤.

لقد علّم الحكماء أنه في وقت من الأوقات، احتاج العالم إلى المطر. جاء الحاخام إلعازر وأمر بصيام أربعين يوماً، لكن المطر لم ينزل. صلى، لكن المطر لم ينزل. جاء الحاخام عكيفا، ووقف وصلى. قال: "هو الذي يُهبّ الريح"، فهبت الريح قويةً عاتية. قال: "وهو الذي يُنزل المطر"، فنزل المطر. شعر الحاخام إلعازر بخيبة أمل شديدة. نظر الحاخام عكيفا إلى وجهه وشعر بيأسه.

٢٥٥.

وقف الحاخام عكيفا أمام الناس وقال: سأضرب مثلاً مشابهاً لهذا الموقف. يُشبه الحاخام إلعازر بصديق الملك، الذي يحظى بمكانة خاصة. وعندما يمثل أمام الملك، يُستقبل بحفاوة بالغة، ولا يُريد الملك أن يُليي طلبه بسرعة حتى لا يفارقه، لأنه من الممتع جداً التحدث معه. لكنني أُشبهه بخادم الملك الذي يطلب منه طلباً، ولا يريد الملك أن يدخل أبواب القصر، وبالطبع لا يريد أن يبتعد عنه. فيقول الملك: استجب لطلبه فوراً ولا تدعه يدخل. كذلك، فإن الحاخام إلعازر صديق الملك وأنا خادمه. يرغب الملك في التحدث إليه باستمرار وعدم الابتعاد عنه. أما أنا، فلا يريد الملك أن أدخل أبواب القصر، ولذلك يستجيب لرغبتني فوراً. استعاد الحاخام إلعازر رباطة جأشه.

٢٥٦.

قال له الحاخام إلعازر: عكيفا، تعال وسأخبرك بشيء. في المنام، ظهر لي النص التالي: "لذلك لا تصلّ من أجل هذا الشعب، ولا ترفع صراخاً ولا صلاة من أجلهم، ولا تتشفع لي" (إرميا ٧: ١٦). انظروا، بسبب خطايا هذا الجيل، لا تُقبل الصلاة من أجلهم، ومع ذلك يقول الكتاب: "لذلك لا تصلّوا من أجل هذا الشعب". وهذا يعني ضمناً أن غيركم قد يصلي من أجلهم. لذلك لم تُستجب دعائي، ولكن استُجبت دعائكم. بل وأكثر من ذلك، هناك أمور لا يستطيع أي بار في العالم أن يصلي من أجلها. تعالوا وانظروا: اثنا عشر جبلاً من أشجار البلسم. يدخل من يرفع الماء الأنثوي، من يرتدي الصدرية والإفود، ويصلي إلى القدوس، تبارك اسمه، برفع الماء الأنثوي إلى بيناه، ليرحم العالم. حتى الآن، لا تزال صلاته معلقة، أي أنها لم تُقبل. فهذه أمور لا تُقبل فيها الصلوات. ويسأل: إذا كان الأمر كذلك، فلماذا كان الحاخام إلعازر حزيناً، مع أنه رأى في منامه: "لذلك لا تصلّ..."، وهو ما يفهم منه أن غيره قد يصلي؟ فيُجيب: كان ذلك بسبب جهل الناس بهذا الأمر. فقد ظنوا أنه أدنى مرتبة من الحاخام عكيفا.

٢٥٧.

قال الحاخام إلعازر: هناك ثمانية عشر جبلاً من أشجار البلسم السماوي. تدخل أرواح الصالحين برفع المياه الأنثوية. وتصعد يومياً من بيناه إلى ذلك المكان المسمى "عدن"، وهو الحكمة، تسعة وأربعون

عطرًا، وهو سرّ البوابات الخمسين لبيناه ناقصة واحدة. وبناءً على ذلك، أنزلت التوراة بتسعة وأربعين جانبًا غير طاهر وتسعة وأربعين جانبًا طاهرًا، لأنه بسبب غياب البوابة الخمسين، ظهرت تسعة وأربعون جانبًا غير طاهر وفقًا لسرّ الآية: "اللهم خلق هذا وذاك" (جامعة ٧: ١٤). إنّ الأحرف التسعة والأربعين في أسماء الأسباط، وكذلك أيام سفرة العומר التسعة والأربعين، من أجل تلقّي التوراة، إذ تحتوي على تسعة وأربعين يومًا سماويًا للذكور والإناث، ستُمنح الإذن، أي أن تُكَمَّل يوميًا من هذه الأيام التسعة والأربعين، الأحجار المنيرة التي تُملأ بها نقوش صدره ذلك الدرّ.

٢٥٨.

ومن يرتدي صدره ذلك الدرّ، كونه زير أنبين في موخين العظيمة، يجلس على العرش المقدس الثمين، أي أنه يُنير داخل مالحوت الذي يُسمى "العرش". أركان هذا العرش الأربعة، وهم ميخائيل وجبرائيل وأوريل ورفائيل، يقفون ويراقبون الصدر - أي أنهم يتلقون من الأحجار الاثني عشر التي تضيء فيها. بكلمة لابس الصدر يأتون، وبموجب كلمته يرحلون. يرفعون أعينهم وينظرون إلى أعلى، فيرون الشرر يتلألأ في ٦٢٠ جانبًا، وهو ما يرمز إلى كثر، الذي قيمته العددية ٦٢٠، لأنه مربوط على الجبهة والجمجمة، وهو سر كثر. والاسم المقدس محفور عليه. وترتجف الأعمدة المذكورة وتضطرب، مربوطة من الجانب الأيمن، وهو زئير أنبين، بينما يمسك الجانب الأيسر، وهو ملكوت، أعمدة

السماء - وهو سر الأعمدة الثلاثة في زئير أنبين، والذي يُسمى "السماء". فيكشفها ويوضحها. هذا ما كُتب: "وتُكشف السماوات ككتاب" (إشعياء ٣٤: ٤).

٣٢. "نزلت إلى جنة الجوز" يبدأ الحاخام إلعازر شرح وتفسير معنى الآية الرئيسية للحاخام عكيفا. "الجنة"، كما نتعلم، هي جنة عدن، وترمز إلى الشخيانه (الحكمة الإلهية). "الجوزة"، ذات الأقسام الأربعة، ترمز إلى المركبة المقدسة، وعبارة "نزلت" تشير إلى فهم المعنى الباطني. إجابةً على سؤال الحاخام حيا حول الدلالة الرمزية لقشرة الجوزة (التراب)، يكشف الحاخام إلعازر معناها من خلال ارتباطها باللوز. مع أن نوعي اللوز، المر والحلو، يوحيان برمزية الدينونة الشديدة والقداسة، فإن كل إشارة صريحة إلى اللوز في التوراة لا تصف إلا جانب الدينونة. ثم يقارن بين الكلمتين العبريتين للوز، "راقب" و"أسرع"، مما يعزز دلالة الدينونة فيهما. أهمية هذا المقطع: إن قراءة هذا الجزء تفتح لنا آفاقًا واسعة لفهم الله من خلال الطبيعة المحيطة بنا ولغة التوراة، مما يساعدنا على طلب الاستنارة من خلال عالمنا المادي.

٢٥٩.

سأله الحاخام عكيفا: ما معنى قول: "نزلت إلى جنة الجوز" (نشيد الأناشيد ٦: ١١)؟ فأجابه: تعال وانظر. هذه الجنة تخرج من عدن، وهذه هي الشخيانه. الجوز هو المركبة المقدسة العلوية، وهي منابع الأنهار الأربعة التي تفصل الجنة، وهي سر الوجوه الأربعة - وجه الأسد، ووجه الثور، ووجه النسر، ووجه الإنسان. تحتوي هذه الجوزة على أربعة رؤوس مقدسة في داخلها، أي في ثمرتها، ولها أيضًا أربعة قشور تغطي الثمرة، في إشارة إلى أربعة عناصر سحرية: ريح عاصفة

، وسحابة عظيمة، ونار مشتعلة، وضوء ساطع كالمركبة السماوية. وعندما قال: "نزلت"، في عبارة "نزلت إلى بستان الجوز"، علمنا أن فلانًا نزل إلى المركبة.

٢٦٠.

قال له الحاخام عكيفا: لو كان الأمر كذلك، لكان عليه أن يقول: «نزلت إلى الجوزة»، وهي المركبة. فلماذا يقول: «نزلت إلى حديقة الجوز»؟ قال له: لأن الحديقة، وهي ملكوت، تحتوي على كل ما هو حسن في الجوز، إذ ينمو الجوز فيها ويخرج منها. لذلك، ذكر الحديقة تحديدًا. ثم تابع شرح كلامه، موضحًا سبب الإشارة إلى المركبة في الجوزة. فكما أن الجوزة مخفية من جميع الجهات في قشرتها، كذلك المركبة التي تخرج من الحديقة، وهي ملكوت، مخفية من جميع الجهات. تتصل هذه الرؤوس الأربعة في الجوزة ببعضها من هذا الجانب، أي في مركزها، وتنفصل من هذا الجانب، أي للخارج. وهكذا، تتلاقى جوانب المركبة الأربعة في وحدة وفرح وكمال، ثم تنفصل، كلٌّ منها إلى جانبها المحدد الذي خُصَّصَ له. هذا ما كُتِبَ: "هي التي تُحيط بكل أرض خافيلة" (سفر التكوين ٢: ١١). كذلك، "هي التي تتجه شرق آشور" (المصدر نفسه، ١٤). وينطبق الأمر نفسه على بقية الرؤوس.

٢٦١.

قال الحاخام عكيفا: إلى ماذا تُشير هذه الأوساخ في قشرة الجوزة، أي في الكليوبات الأربعة المحيطة بها؟ قال له: مع أن التوراة لم تُفصح عن ذلك، لأنها تتحدث فقط عن جانب الخير في الجوزة، إلا أنها أوضحت في هذا - أي في اللوز - كما سيُبين لاحقًا،

أن التوراة تتحدث عن أجزاء اللوز الأربعة تحديدًا، مشيرةً إلى الدينونة، وليس إلى جانب الخير فيها.

٢٦٢.

انظروا: بعض اللوز مرّ بسبب قشره، وبعضه حلو، مما يوحي بأن بعضه يرمز إلى عقاب شديد، كما يشير إليه اللوز المرّ، وبعضه يرمز إلى القداسة، كما يشير إليه اللوز الحلو. لكننا نرى أن كل إشارة صريحة إليهما في التوراة تتعلق بالعقاب، ولا تتناول الجانب الجيد فيهما - أي اللوز الحلو. وهكذا كان الحال في سفر إرميا، الذي أُرِيَ العقاب الكامن فيهما كما هو مكتوب: «أرى غصن لوز (بالعبرية: هزرت)» (إرميا ١: ١١). ما معنى هزرت؟ اللوز الحقيقي - "وقيل له: لأني سأسرع (بالعبرية: شوكد) كلمتي لأفعلها"، أي اقتلاعها وسحقها وتدميرها وهدمها... وقد كُتِبَ بعصا هارون: "وأثمرت لوزًا" (بميدبار ١٧: ٢٣)، فكانت علامةً للشعب المتمرد. وهكذا نرى أن التوراة تتحدث فقط عن جانبهم من الدينونة. ومن الكلمة نفسها، وهي أنها تُسمى "لوزًا" (بالعبرية: شكيديم)، يُفهم أنها تشير إلى دينونة شديدة، كما هو مكتوب: "وحفظ الرب (بالعبرية: يشكود) الشر" (دانيال ٩: ١٤). و"سأسرع بكلمتي"، وهكذا ينطبق عليهم جميعًا. إذن، من الواضح أن كلمة "اهتز" تشير إلى حكم شديد. قال له الحاخام عكيفا: يبدو أن المرء يستطيع أن يستقي حكمة عظيمة من كل ما يفعله الله، تبارك اسمه، كما هو مكتوب: "كل ما فعله الرب فهو لمشيئته" (أمثال ١٦: ٤). يقول الحاخام إيلعازر: نتعلم ذلك من هذه الكلمات: "ورأى الله كل ما صنعه فإذا هو حسن جدًا" (سفر التكوين ١: ٣١). هذا هو معنى "حسن جدًا" - من الجيد أن نتعلم الحكمة السامية منه.

٣٣. "هذا وذاك" يبدأ النقاش هنا بتفسير الآلة الرئيسية، كاشفًا أن العالم الأرضي يُقابل العالم السماوي رمزياً في جميع جوانبه. ويقودنا تعليق الحاخام أبا بشأن جهل الإنسان بالحكمة المفقودة المتعلقة بالعالم الطبيعي إلى حديث عن تصنيف الأشجار والأعشاب وعلاقتها بالعناصر الإلهية. نتعلم أنه يُحظر "زرع حقلكم ببذور مختلطة" لأن لكل بذرة اسمًا خاصًا، وسرًا منفصلاً، ومشرقاً مُعيناً في الأعلى. فزرع البذور المختلطة يمزج بين سلطتها وأسمائها. وينطبق هذا المفهوم أيضًا على الأسباط الاثني عشر، ويفسر التركيز التوراتي على أسماء هذه الأسباط، كما هو موضح في الآية: "هذه أسماء بني إسرائيل". أهمية هذا المقطع: نُذكرنا قراءة هذا الجزء بالأهمية العميقة للأسماء، وتفتح لنا آفاقاً أوسع لفهم الحكمة الإلهية المتجلية في العالم المادي من حولنا. إن موضوع البذور الذي نتناوله يزودنا بصورة رائعة للتأمل: البذرة. فإذا تأملنا فيها ملياً، ستكشف لنا صورة البذرة طبقات متراكمة من المعاني المتعلقة بالنمو الروحي، بدءاً من القشرة الصلبة التي تحميها في مراحلها الأولى، وصولاً إلى النبتة أو الشجرة التي كانت كامنة داخل البذرة الصغيرة، لكنها مكتملة النمو.

٢٦٣.

قال الحاخام يهودا: ما معنى ما كُتب: "الله خلق هذا وذاك" (جامعة ٧: ١٤)؟ إنه يُعلمنا أنه كما خلق الله القدوس، تبارك اسمه، على الأرض، فإن كل ما على الأرض، كما في السماء، يُشير إلى ما هو فوقها في السماء. فعندما رأى الحاخام أبا شجرة نضجت ثمارها وطار منها الطيور، بكى وقال: لو فهم الناس ما يقصدونه، لمزقوا ثيابهم إلى سررهم، لأنهم نسوا هذه الحكمة. بل وأكثر من ذلك بالنسبة لباقي مخلوقات الله القدوس، تبارك اسمه، على الأرض.

٢٦٤.

وكما قال الحاخام يوسي: إن الأشجار التي تتجلى منها الحكمة - أي شجرة الخروب، وشجرة النخيل، وشجرة الفول السوداني، وهي نوع من أشجار الجوز، وما شابهها - قد جُمعت جميعها في شجرة واحدة، لأن جميع هذه الأشجار المثمرة، باستثناء التفاح، الذي هو نيتساح، وهود، ويسود، تحمل السر نفسه، وهو ما يشير إلى تيفيرت. أي باستثناء المسارات التي تفصل بينها، لأن لكل شجرة مساراً فريداً تُثير به.

٢٦٥.

جميع هذه الأشجار التي لا تُثمر، جميع الأشجار الكبيرة - باستثناء الصفصاف، الذي له سره الخاص المشابه لما سبق، وهما نتزاح وهود - تستمد غذاءها من مصدر واحد. إنها تستمد غذاءها من الجزء الخارجي في سر إله آخر لا يُثمر. وكل شجرة صغيرة باستثناء الزوفا، التي تُشير إلى يسود، وُلدت من أم واحدة، أي النكفا.

٢٦٦.

جميع أعشاب الأرض لها خدام أقوياء مُعينون عليها في السماء. لأنه لا يوجد نبات على الأرض ليس له نجم وكوكبة في السماء يحثه ويقول له: انم. لكلٍّ منهم سرٌّ خاصٌ به، كما سبق ذكره، تماماً كما أن لكلٍّ منهم مشرقاً مُعيناً عليه. لذلك كُتب: «لا تزرعوا حقلكم ببذور مختلطة» (لاويين ١٩: ١٩)، لأن كل واحدٍ يدخل وحده ويخرج وحده. فلا يختلط المعين بآخر، ومن يزرع بذوراً مختلطة، يخلط سلطتهم ببعضهم. وهذا هو المعنى: «هل تعرفون أحكام السماوات، هل تستطيعون إقامة سلطانه في الأرض؟» (أيوب

٣٨: ٣٣)، و: «يدعوهم جميعًا بأسمائهم» (إشعياء ٤٠: ٢٦). لكل شيء في العالم سره الخاص، ولم يشأ القدوس، تبارك اسمه، أن يكشفه من مكانه ويخلطه بغيره، ولذلك سمى كل واحد منهم باسمه. أبناء يعقوب، وهم أسباط مقدسة، يحفظون العالم، لا سيما كما هو مكتوب: «هذه أسماء بني إسرائيل» (سفر الخروج ١: ١).

٣٤. أبناء إسرائيل، أبناء يعقوب. يُقدّم هذا النقاش فهمًا أعمق للآية: «هذه أسماء بني إسرائيل». يؤكد الحاخام يوسي أولًا على هذه الآية كدلالة على أهمية الأسباط الاثني عشر الذين يحفظون العالم. يكشف تعليقه على أسماء الألقاب عن عدم وجود تمييز بين المصطلحات؛ وهذا يرتبط ارتباطًا وثيقًا بوفاة يوسف وإخوته ونسلهم، وهو موضوع الحديث الذي يلي ذلك. نعلم أن الشكينة والملائكة السماوية رافقوا يعقوب وأبناءه إلى مصر في حياته. ثم، بعد وفاة يوسف والأسباط، نزل بنو إسرائيل إلى المنفى، ونزل معهم الشكينة (التي نُقشت عليها الأسباط الاثنا عشر) والملائكة السماوية. ونتيجة لذلك، عُرف بنو إسرائيل بأبناء يعقوب، لأنهم نزلوا إلى مستوى أبناء يعقوب. أهمية هذا المقطع: تُتيح قراءة هذا المقطع فهمًا أعمق للصلة بين اسمي "أبناء إسرائيل" و"أبناء يعقوب"، مما يُثري فهمنا لما تُعلّمه التوراة حقًا. وكلما تعمّق المرء في دراسة الكتاب المقدس من هذا المنظور، ازداد إدراكه أنه يُعنى بالحاضر لا بالماضي. وأن تاريخها وقصصها ليست سوى غلاف لرسالة خالدة وعالمية، تخاطب جميع الرجال

والنساء الباحثات عن الله والحق.

٢٦٧.

قال الحاخام يوسي بن الحاخام يهودا: لو قيل: «هذه هي الأسماء»، لكان المعنى واضحًا! فقول الحاخام يهودا: «وهذه هي أسماء بني إسرائيل»، يشير إلى أهمية القبائل التي تُعيل العالم. ولكن بما أنه كُتب الآن: «وهذه هي الأسماء»، مع إضافة حرف الواو (و)، فإنه يُفهم أنه يُضاف إلى الأسماء الأولى. فكما كان الأولون أبناء يعقوب، كذلك هؤلاء أيضًا أبناء يعقوب.

٢٦٨.

قال الحاخام يهودا للحاخام يوسي بن الحاخام يهودا: حاشا لله أن يخطر ببالك، حين قال القدوس تبارك اسمه: «سأنزل معكم إلى مصر»، أن الشكينة نزلت معه في تلك اللحظة بالذات. ذلك لأن الحاخام يهودا ظن أن المقصود من قول الحاخام يوسي بن الحاخام يهودا هو أنهم كانوا في منزلة بني يعقوب، أي «النزول»، فور وصولهم إلى مصر. ولكن في الحقيقة، نزلت الشكينة في الوقت الذي اختبر فيه بنو يعقوب النزول. هذا ما كُتب: «سأنزل معك إلى مصر، وسأصعدك أيضًا» (سفر التكوين ٤٦: ٤)، أي ما دمت تصعد، فسأصعد أنا أيضًا؛ وما دمت تنزل، فسأنزل معك. بعد موت يوسف وإخوته ونزولهم، نزلت معهم الشكينة. وكما نزلوا، أي بني إسرائيل، نزل هؤلاء أيضًا، أي الشخيّناه وجنودها.

٢٦٩.

قال له الحاخام يوسي بن الحاخام يهودا: كُتب أعلاه: «ومات يوسف وهو ابن مئة وعشر سنين» (سفر التكوين ٥٠: ٢٦). في الوقت الذي مات فيه يوسف وجميع الأسباط ونزلوا، نزل بنو إسرائيل إلى المنفى،

ونزل معهم الشخيناه والملائكة السماوية، أي كما قال الحاخام يهودا. هذا هو ما كُتب: "وهذه أسماء بني إسرائيل"؛ أُضيفت علامة الواو في كلمة "وهؤلاء" إلى أسماء أول الذين نزلوا إلى المنفى بعد موت يوسف وإخوته. لذلك، لا بد أنهم أبناء يعقوب، أي من نسله.

٢٧٠.

قال له الحاخام يهودا: إن كان كذلك، فهل كان يعقوب ميتًا أم لا؟ قال له: لقد مات! فقال له: مكتوب: «الذي جاء إلى مصر مع يعقوب» (سفر الخروج ١: ١). إن كان حيًا، فمن الممكن قول «مع يعقوب»، ولكن إن كانت التوراة تتحدث عن ما بعد موته، يُحذف «مع يعقوب»، لأنه كان قد مات بالفعل - لأن حرف الواو («و») يُضاف إلى الكلمات الأولى. ولكن انظر: الآية لا تقول «الذي جاء (حرفيًا «يأتي»» إلى مصر مع يعقوب» بل كُتب: «الذي جاء». لأنه حتى ذلك الحين، لم يكن ليعقوب نسل. ونتعلم أن الشكينة والأسباط الاثني عشر التي فيها جاؤوا مع يعقوب إلى مصر، ورحلوا من هناك حتى النزول إلى المنفى، أي بعد موت يعقوب والأسباط. ثم نزل معهم أولئك، أي الشكينة والأسباط الاثني عشر التي فيها. لذلك فإن عبارة: "وهذه أسماء بني إسرائيل" تشير إلى مكانتهم العظيمة وأهميتهم، لأنها تشير إلى أيام الصعود لا أيام النزول. ٢٧١.

قال

الحاخام دوستاي: كانوا يأتون كل يوم، الشكينة والأسباط الاثني عشر التي فيها، ثم يرحلون. هذا ما كُتب: "الذين دخلوا مصر"، بصيغة المضارع، وليس "الذين أتوا"، بصيغة الماضي. وهذا يعني أنه في البداية كُتب: "الذين دخلوا مصر مع يعقوب"، قبل النزول، وعندما نزلوا، كُتب: "جاء كل رجل مع أهل بيته"، بصيغة الماضي. انظروا: كان بنو يعقوب قد ماتوا في ذلك الوقت، ونزل الآخرون إلى المنفى.

٢٧٢.

قال الحاخام يوسي والحاخام إيلعازر: يحتوي هذا الجزء على مواضيع سامية. فقد علمنا أنه في الوقت الذي نزلت فيه هذه الجماعات المقدسة والمركبات، والتي هي صورة الأسباط الاثني عشر المنقوشة أعلاه في الشخيناه، جاؤوا جميعًا للإقامة معهم. هذا هو معنى: "جاء كل رجل مع أهل بيته" (سفر الخروج ١: ١)، وهو ما يشير إلى الملائكة الذين قدموا ليسكنوا في مصر مع بني إسرائيل، و: "رعويين، شمعون، لاوي..." (المصدر نفسه، ٢). تشير هذه إلى أسماء الأسباط الاثني عشر في الشخيناه.

٢٧٣.

تفسير آخر ل: "وهذه أسماء بني إسرائيل الذين دخلوا مصر مع يعقوب..." وجد صعوبة في فهم سبب بدء النص بـ "بني إسرائيل" واختتامه بـ "يعقوب"، ويقول: لقد عاد هذا الجزء من بني إسرائيل إلى

يعقوب. هذا ما قاله الحاخام يوسي بن الحاخام يهودا سابقًا، وهو أن بني إسرائيل انحدروا إلى مستوى بني يعقوب. وقد حدث ذلك بالفعل، مما يعني أن جميع التفسيرات الحرفية صحيحة.

٣٥. "جاء كل رجل مع أهل بيته" يتناول شرح الآية الرئيسية مفهومًا ذكر في القسم السابق، وهو أن الأسباط نزلوا إلى مصر مرتين، مرة وهم أحياء ومرة وهم أموات. ووفقًا للحاخام إيلعازر، عندما سبي بنو

إسرائيل، اجتمعت أرواح جميع الأسباط في مغارة المكفيلة. وبكوا إلى يعقوب، متألّمين لأن أمة وثنية استعبدت إسرائيل. أيقظ هذا روح يعقوب، وبعد أن استأذن الله، نزل يعقوب والأسباط والسكينة والملائكة السماوية إلى مصر. وهكذا، حتى في مماته لم ينفصل يعقوب عن إسرائيل. أهمية هذا المقطع: إن قراءة هذا القسم توقظ طاقة يعقوب فينا، مما يسمح لنا بالارتقاء في أعمالنا وتأملاتنا، والابتعاد خطوة بخطوة عن المادية والاقتراب من هدفنا السماوي. كما يجعلنا هذا أكثر وعيًا بضرورة ترك الرغبات المادية وراءنا قبل الموت، وإلا سنحملها على ظهورنا إلى العالم الآخر كأعباء زائدة تربطنا بعالم المادة.

٢٧٤.

انظروا: عندما وصل الحاخام إلبعازر بن أراخ إلى هذا المقطع: "وهذه هي الأسماء..."، كان يبكي. قال الحاخام إلبعازر بن أراخ: علمنا أنه عندما سُبي بنو إسرائيل، اجتمعت أرواح جميع الأسباط في مغارة المكفيلة. بكوا وقالوا: "يا جدي، يا جدي، ليس هناك عمل أشد أَلَمًا على الأطفال، ليس هناك عمل أشد في هذا العالم من هذا. أبنائك جميعًا مستعبدون بالعمل الشاق من قبل آخرين، ينتقمون منهم بكل أنواع الانتقام في العالم".

٢٧٥.

في تلك اللحظة، تحركت روح ذلك الجد، أي يعقوب، وطلبت الإذن. ونزلوا إلى مصر. دعا القدوس، تبارك اسمه، كتائبه ومركباته، وملكهم، وهو الشكينة على رأسهم. ونزلوا جميعًا مع يعقوب وأسباطه. نزلت الأسباط أحياء مع أبيهم إلى مصر. ونزلوا أيضًا أمواتًا مع أبيهم إلى مصر. هذا ما كُتب: «وهذه أسماء بني مصر الذين دخلوا مصر... رأوبين، شمعون، لاوي...» (سفر الخروج ١: ٢-١٠). انظروا: الآن هم أموات، كما ذُكر سابقًا، ومع ذلك نزلوا إلى مصر. وكُتب: «وكان يوسف في مصر» (سفر الخروج ٥). لأن روحه لم تغادر مصر بعد موته، حتى يعود وينزل كما فعلت الأسباط الأخرى. قال الحاخام أبا: بعد ذلك يُدعى يوسف: "كما يشفق الأب على أولاده" (مزمور ١٣: ١٠)، لأنه لم يتركهم حتى بعد موته.

٣٦. الموتى يعلمون آلام الأحياء. يتألف هذا الجزء بشكل رئيسي من مثلٍ يشارك فيه الحاخام يهودا والحاخام أبا. أثناء سفرهما، صادف الاثنان مكانًا قررا قضاء الليل فيه. استلقيا للنوم، ووضعاً رأسيهما على أرض مرتفعة تحتها قبر. خاطبهما صوتٌ من هذا القبر، فعلما أنه يعود ليهودي لم يتمكن من دخول جنة عدن لأن ابنه الصغير اختطفه وثنيٌ ظالم. أخبر الحاخامان أن الموتى لا يعلمون فقط بمعاناة الأحياء، بل إنهم لولا صلوات الموتى لما استطاعوا البقاء على قيد الحياة لنصف يوم. ثم أخبرهما الصوت أن ابنه يُضرب في تلك اللحظة وأمرهما بالمغادرة. ركض الحاخام يهودا والحاخام أبا مسافة نصف ميل وانتظرا حتى الصباح، فرأيا رجلاً يسيل الدم من كتفيه. عندما سألاه، اكتشفا

أنه لاختما بار ليفاي، ابن الرجل الميت. ومع ذلك، لم يتحدثوا معه ولم يعودوا إلى قبره خوفًا. ثم يشرح الحاخام يهودا الوعدين اللذين قطعهما الله ليعقوب: أنه سينزل إلى المنفى معه، وأنه سيُحييه من قبره ليشهد فرحة الملائكة الذين سكنوا مع بني إسرائيل في السبي. وأخيرًا، يُفسر الحاخام شمعون الآية: "قام ملك جديد..."، مُبينًا أن مصر لم تُمنح السيادة على جميع الأمم إلا بعد وفاة يوسف. أهمية هذا المقطع: تكشف قراءة هذا الجزء أن العلاقة بين الأحياء والأموات متبادلة. فبينما نحزن على الموتى ونُكرمهم، تحمينا صلواتهم وتُعيننا على تجاوز الألم والمعاناة التي نُكبدها في هذا العالم. إن استمرارية

الوعي هذه أمر حيوي يجب تذكره، لأنها تُحررنا من وهم أن الموت نهاية، مما يجعل أفعالنا أكثر تأثيرًا وأهمية لأننا نعلم أنها ستستمر في التأثير علينا وعلى من نرتبط بهم في العالم الآخر وفي جميع العوالم التي بعده.

٢٧٦.

كان الحاخام يهودا بار شالوم مسافرًا مع الحاخام أبا. دخلا مكانًا ونزلا فيه. أكلا، وعندما أرادا النوم، وضعاً رأسيهما على كومة من التراب حيث كان هناك قبر. قبل أن يناما، نادى أحدهم من القبر قائلاً: نسلي يذهب إلى الأرض - أي يذهب هباءً. لقد مرّت اثنتا عشرة سنة لم أستيظ فيها، إلا الآن، لأني أرى وجه ابني هنا!

٢٧٧.

قال الحاخام يهودا: من أنت؟ قال له: أنا يهودي، وأجلس وحدي، كما لو كنت مطروداً. لأني لا أستطيع دخول جنة عدن بسبب ألم ابني الذي سُرِق، وهو صغير، على يد وثني يضربه كل يوم. ألمه يمنعني من دخول مكاني، وقد استيقظت الآن في هذا المكان.

٢٧٨.

قال له: أتدرك ألم الأحياء؟ قال له: أقسم بخادم قبري أنه لولا صلواتنا من أجل الأحياء، لما عاشوا في الدنيا نصف يوم. استيقظت هنا، لأنهم كانوا يخبرونني كل يوم أن ابني سيأتي إلى هنا قريباً، لكنني لا أعلم إن كان حيًا أم ميتاً.

٢٧٩.

قال له الحاخام يهودا: ماذا تفعل في تلك الدنيا؟ هدر القبر، فقال: اذهبوا، انهضوا، إنهم يضربون ابني الآن. فدهشوا وهربوا من هناك نحو نصف ميل. وجلسوا حتى بزوغ الفجر. ثم نهضوا ليذهبوا فرأوا رجلاً يركض هارباً من سيده - كما أنقذه منه دعاء أبيه الميت. وكان ينزف من كتفيه. أمسكوا به، فأخبرهم قصة الوثنيين الذين اختطفوه وهو طفل، والذين ضربوه حتى سال دمه. سألوه: ما اسمك؟ فأجابهم: لاخما بن ليفاي. قالوا: أليس ليفاي بن لاخما اسم ذلك المتوفى؟ نخشى التحدث إليه بعد الآن! ولم يعودوا إليه. قال الحاخام أبا: هذا ما قالوه - أن صلوات الموتى تحمي الأحياء. كيف نعرف ذلك؟ لأنه مكتوب: "وصعدوا إلى النقب، فأتى إلى الكروبيم" (سفر العدد ١٣: ٢٢)، أي أنه يصلي عند قبر الآباء، لكي يصلوا من أجلهم.

٢٨٠.

قال الحاخام يهودا: تعالوا وانظروا. لقد قطع القدوس، تبارك اسمه، نذرين ليعقوب. سينزل معه ويطهر معه في المنفى، وسيقيم من قبره ليرى فرحة معسكر المركبات والملائكة المقدس، الذين أقاموا مع أبنائه في المنفى أثناء الفداء. هذا هو معنى: "سأنزل معك إلى مصر" (سفر التكوين ٤٦: ٤)، أي سأنزل معك إلى المنفى. "وسأصعدك بالتأكيد"، أي أثناء الفداء، لأن "أصعدك" تعبير عن الفداء، كما هو مكتوب: "وسأصعدكم من قبوركم يا شعبي" (حزقيال ٣٧: ١٢)، و: "هناك كانت القبائل تصعد..." (مزمور ١٢٢: ٤).

٢٨١.

تفسير آخر لعبارة: "ثم قام ملك جديد..." (سفر الخروج ١: ٨). قال الحاخام شمعون: في ذلك اليوم، مُنح وزير مصر الإذن بأن يكون متفوقًا على جميع الأمم الأخرى. فقد علمنا أنه قبل وفاة يوسف، لم تُمنح مصر السيادة على إسرائيل، ولكن عندما مات يوسف، "ثم قام ملك جديد". و"قام" تعني كما قام من كان متواضعًا، لأنه في ذلك اليوم قام وزير مصر ليكون عظيمًا، كما ذكر سابقًا.

٣٧. "بينما كان الملك متكئًا على مائدته"، يبدأ الحاخام يتسحاق بأول تفسير من بين ثلاثة تفسيرات لآية العنوان. ويختتم الحاخام تانحوم هذا المقطع بتوضيح أن لكل أمة وزيرًا أعلى، وأن صعود وزير يتزامن مع سقوط آخر. وهكذا، عندما منح الله السيادة لوزير مصر، لم ينلها إلا بفضل بني إسرائيل. أهمية هذا المقطع: تُقدّم قراءة هذا المقطع مثالًا على ترابط الكون، وهو ما يمكننا استخدامه لتحقيق الانسجام في حياتنا من خلال التأكد من أن جميع أعمالنا ستثمر نتائج طيبة ومباركة، إذ لا شيء يحدث دون أن يكون له أثر، ولا شيء يرتفع دون أن يسقط شيء آخر، ولا شيء يُقام دون أن يُستبدل شيء آخر، ولا شيء يُضاف دون أن يُزال شيء آخر. ينبغي استخدام هذه الصورة في التأمل في كمال كون خلق الله.

٢٨٢.

استهلّ الحاخام يتسحاق النقاش قائلًا: "بينما كان الملك متكئًا على مائدته، فاحت رائحة الناردین" (نشيد الأناشيد ١: ١٢). و"بينما كان الملك" تشير إلى الله، تبارك اسمه، كما هو مكتوب: "هكذا يقول الرب ملك إسرائيل" (إشعيا ٤٤: ٦)، و"وكان ملكًا في يشورون" (تثنية ٣٣: ٥). و"بينما كان الملك متكئًا على مائدته" تعني بين جناحي الكروبيم اللذين كانا على تابوت العهد. و"أطلقت رائحة الناردین" تعني أنهم تسببوا في رحيل الله، تبارك اسمه، من بينهم، و"تفوح رائحتهم" تعني رائحتهم الكريهة!

٢٨٣.

تفسير آخر لعبارة: "بينما كان الملك متكئًا على مائدته"، أي بينما كان الله، تبارك اسمه، لا يزال يُنزل التوراة على بني إسرائيل، كما هو مكتوب: "وكان هناك مع الرب أربعين يومًا وأربعين ليلة" (سفر الخروج ٣٤: ٢٨). وبينما كان لا يزال يكتب التوراة لبني إسرائيل، تخلّوا عن رائحتهم الطيبة وقالوا: "هؤلاء هم آلهتكم يا بني إسرائيل" (سفر الخروج ٣٢: ٤). معنى "أرسلت" هو "تركت".

٢٨٤.

تفسير آخر لعبارة: "بينما كان الملك متكئًا على مائدته". بينما كان الله، تبارك اسمه، لا يزال نازلًا على جبل سيناء ليُنزل التوراة على بني إسرائيل، "أرسل الناردین رائحته"، أي حرفيًا، أنه أطلق رائحته الطيبة. جاء في الكتاب أنهم قالوا: «أفعل»

وَنَطْعِمُ» (سفر الخروج ٢٤: ٧).

٣٨. إسرائيل تُشابه جميع أمم العالم الأخرى

استكمالاً لمناقشة القسم السابق، يوضح الحاخام يتسحاق أن أمة إسرائيل الواحدة تُعادل جميع الأمم السبعين الأخرى، وبالتالي فإن من يحكم إسرائيل يُهيمن على العالم أجمع. وبسبب هذه المكانة العظيمة، يخضع أبناء إسرائيل لحكم الأمم الأخرى لكي يرتقي العالم من خلالهم. كما يُوضح الحاخام يتسحاق الدلالة الرمزية العظيمة للرقمين واحد وسبعين في هذا السياق. فالسبعون هو عدد الأمم، وعدد بني إسرائيل الذين دخلوا مصر، وعدد أسماء الله، والله واحد وإسرائيل واحد، على قدم المساواة مع بقية العالم. أهمية هذا المقطع: إن قراءة هذا القسم تُبرز صدى الرقمين واحد وسبعين، اللذين يتمتعان بأهمية بالغة، إن لم تكن فريدة، في رمزية الجيماتريا. بالتركيز على شكل هذه الأرقام ومعناها، نستطيع أن نستمد طاقتها كألحان موسيقية رائعة إلى قلوبنا، فنساعدنا على التناغم مع الإشعاع المقدس لنور الواحد.

٢٨٥.

قال الحاخام تانحوم: لكل أمة وزير فوقها، وعندما يُعطي القدوس، تبارك اسمه، السيادة لأمة، يُذل أخرى. عندما أعطى السيادة لوزير مصر، لم تكن له تلك السيادة إلا بفضل إسرائيل. هذا هو معنى: "أصبح خصومها رؤساء" (إيخا ١: ٥).

٢٨٦.

قال الحاخام يتسحاق: إسرائيل تُقابل جميع أمم العالم الأخرى. فكما أن جميع الأمم الأخرى سبعون، فإن إسرائيل أيضًا سبعون. وقد كُتب: "جميع نفوس بيت يعقوب الذين دخلوا مصر كانت سبعين" (سفر التكوين ٤٦: ٢٧). وكأن من يحكم بني إسرائيل يحكم العالم أجمع.

٢٨٧.

قال الحاخام أبا: من هنا يفهم أن إسرائيل سبعون، كما هو مكتوب: "وأثمر بنو إسرائيل، وكثروا، وتكاثروا، وصاروا أقوياء جدًا" (سفر الخروج ١: ٧). لدينا هنا سبعة مستويات، وكل مستوى يشمل عشرة؛ وبالتالي، هناك سبعون. ماذا كُتب بعد ذلك؟ "ثم قام ملك جديد على مصر" (المصدر نفسه، ٨). وبسبب سيادته على إسرائيل، التي تُقابل الأمم السبعين، اعتُبر ملكًا جديدًا.

٢٨٨.

قال الحاخام هونا: لماذا استُعبد بنو إسرائيل بين جميع الأمم؟ كان ذلك لكي يرتقي العالم من خلالهم. لأنهم يُمثلون العالم بأسره. وقد كُتب: «في ذلك اليوم يكون الرب واحدًا واسمه واحدًا» (زكريا ١٤: ٩). وكما أن القدوس، تبارك اسمه، واحد، فكذلك إسرائيل واحد، كما هو مكتوب: «أمة واحدة في الأرض» (صموئيل الثاني ٧: ٢٣). وكما أن اسم القدوس، تبارك اسمه، واحد ومُفسَّر بسبعين اسمًا، فكذلك إسرائيل واحد ومُفسَّر بسبعين اسمًا.

٣٩. "لأن العبد إذا صار ملكًا" يبدأ الحاخام يهودا حديثه بتفسير الآية الرئيسية، موضحًا أنها تشير إلى مصر، التي يكرهاها الله أكثر من أي أمة أخرى، وإلى إسماعيل، الذي عذب بني إسرائيل واضطهدهم بسبب دينهم. بعد ذلك، نتعرف على حادثة تتعلق بالحاخام يهوشوا، الذي رأى لقاءً بين يهودي وعربي وابنه. طلب العربي من ابنه أن يهين اليهودي ويصق في وجهه، ولكن عندما أمسك الصبي بلحية

اليهودي، صلى الحاخام يهوشوا إلى الآباء، فانشقت الأرض وابتلعت العرب. أهمية هذا المقطع: تذكرنا قراءة هذا المقطع بأنه على الرغم من أن الانقسامات والتحيزات قد تكون متأصلة بعمق في الناس، إلا أنه يجب علينا أن نتذكر أن الأقوياء سيدفعون ثمن أفعالهم السيئة في النهاية، وأن مساهمتنا في نهضة المظلومين تأتي من خلال التنوير الروحي واللف، لا من خلال التعصب والقوة.

٢٨٩.

استهلّ الحاخام يهودا النقاش قائلاً: "لثلاثة أسباب تضطرب الأرض... لعبدٍ إذا ما أصبح ملكاً" (أمثال ٣٠: ٢١). لقد تعلّمنا أنه لا توجد أمة أشدّ ذلّةً واحتقاراً وإهانةً أمام القدوس، تبارك اسمه، من المصريين. وقد منحهم القدوس، تبارك اسمه، السيادة بسبب بني إسرائيل. "والجارية التي ترث سيدتها" (المصدر نفسه)، هي هاجر، التي أنجبت إسماعيل الذي ألحق الكثير من الشرور ببني إسرائيل، وسيطر عليهم واضطهدهم بشتى أنواع الظلم، وقضى عليهم بالعديد من المصائب. وهم يسيطرون على بني إسرائيل إلى يومنا هذا، ولا يسمحون لهم بممارسة دينهم. لم يكن هناك نفى أشدّ قسوةً على بني إسرائيل من نفى إسماعيل.

٢٩٠.

كان الحاخام يهوشع صاعداً إلى القدس، وبينما هو مسافر، رأى عربياً يسير مع ابنه. قابلوا يهودياً. فقال العربي لابنه: هذا يهودي بغيض يحترقه سيده. دّسه وابصق في لحيته سبع مرات، لأنه من نسل العظماء - أي من نسل إبراهيم وإسحاق ويعقوب، ومع ذلك أعلم أن سبعين أمة تستعبدهم! فذهب ابنه وأمسك بلحية اليهودي. فقال الحاخام يهوشوا: أيها العظماء، أي أيها العظماء - أي أنه صلى بفضل الآباء، أقرر على العظماء - أي على العربي وابنه اللذين اعتبرا نفسيهما أعلى من بني إسرائيل - أن ينزلا إلى أسفل. وقبل أن يُنهي الحاخام يهوشوا كلامه، ابتلعتهم الأرض حيث كانوا واقفين.

٤٠. "قبل أن يبرد النهار" يبدأ الحاخام يتسحاق بشرح الآية الرئيسية. نتعلم أن استعباد بني إسرائيل سينتهي بعد ألف عام، وعندها سيظهر الله في أورشليم الأرضية ليظهرها. في ذلك الوقت، سيطرّد الأمم الوثنية من المدينة المقدسة ويهز الأشرار من الأرض. وإذا طال المنفى أكثر من ألف عام، كما قيل لنا، فذلك لأن بني إسرائيل لن يعودوا تائبين إلى الله. أهمية هذا المقطع: تكشف قراءة هذا الجزء أننا نساهم في تحقيق مراسيم الله، لأن استنارة روحنا شرط ضروري لظهور مكافآت الله الأرضية. سيساعدنا ذلك على إدراك أننا لسنا مسؤولين عن الآخرين، بل نحن مسؤولون أمامهم.

٢٩١.

استهلّ الحاخام يتسحاق النقاش قائلاً: "قبل أن يبرد النهار، وتزول الظلال" (نشيد الأناشيد ٦: ٤). ويشير قول "قبل أن يبرد النهار" إلى سبي بني إسرائيل، وإلى أنهم سيخضعون في السبي حتى ذلك اليوم الذي تنتهي فيه سيادة الأمم. فقد علمنا أن الحاخام يتسحاق قال إن سيادة جميع الأمم مجتمعة على بني إسرائيل ستدوم ألف سنة، ولن تبقى أمة واحدة إلا وتخضعهم. يتوافق ذلك اليوم الواحد مع عبارة "ولكن سيكون يوماً واحداً يُعرف بيوم الرب..." (زكريا ١٤: ٧).

٢٩٢.

تفسير آخر: "قبل أن يبرد النهار"، أي قبل ذلك اليوم ستبرد الأمم. "وتتبدد الظلال"، أي الحكومات التي تسيطر عليهم. "سأذهب إلى جبل المر" (نشيد الأناشيد ٦: ٤)، قال القدوس تبارك اسمه: "سأذهب لأهز الأمم من أورشليم التي هي جبل المر، كما هو مكتوب: "من جبل الموريا الذي في أورشليم". "وإلى تل اللبان"، هو الهيكل الذي في صهيون، والذي كُتب عنه: "جميل في موقعه، بهجة الأرض كلها؛ جبل صهيون" (مزمور ٤٨: ٣). وهذا أيضًا لنفض جميع الأشرار من هناك، كما هو مكتوب: "ليمسكوا أركان الأرض وينفضوا جميع الأشرار منها" (أيوب ٣٨: ١٣)، كما يمسك المرء ثوبًا لينفض عنه كل القذارة.

٢٩٣.

قال الحاخام يوسي: إن القدوس، تبارك اسمه، سيعلن في النهاية في أورشليم الأرضية، ويطهرها من دنس الأمم، قبل أن يكتمل يوم الأمم. لأن الحاخام حيا قال: إن سيادة الأمم على إسرائيل تدوم يومًا واحدًا فقط، وهو يوم القدوس، تبارك اسمه، الذي يدوم ألف سنة. هذا ما هو مكتوب: "جعلني خرابًا وواهئًا طوال اليوم" (إيخا ١: ١٣)، أي يوم واحد فقط، لا أكثر.

٢٩٤.

قال الحاخام يوسي: إذا خضعوا لأكثر من ألف سنة، فليس ذلك بسبب مرسوم الملك، بل لأنهم لا يرغبون في الرجوع إليه تائبين. وقد كُتب: «وإذا حلت بكم هذه الأمور كلها... فحينئذٍ ترجعون إلى الرب إلهكم» (سفر التثنية ٣٠: ١-٢)، و«إذا كان منبذوكم في أقصى السماء، فمن هناك يجمعكم الرب...» (المصدر نفسه: ٤).

٤١. «وقال لشعبه» يبدأ الحاخام شمعون النقاش بتوضيح أن الآية المذكورة في العنوان تشير إلى الوزير الأعلى على مصر الذي كشف للمصريين أن وزير إسرائيل كان أقوى منهم. ثم يوضح الحاخام شمعون الفرق بين «ملك مصر»، الذي يشير إلى الوزير الأعلى على مصر، و«فرعون ملك مصر»، الذي يشير إلى فرعون نفسه. وبالمثل، نتعلم من الحاخام يتسحاق أن عبارة "شعب بني إسرائيل" في الآية الرئيسية تشير إلى بني إسرائيل السماويين. فبينما تُسمى الأمم الأخرى بشعوب حكماها المُعينين، يُسمى ببني إسرائيل شعب الله لأنهم الأمة الوحيدة الخاضعة لله مباشرة. ثم يسأل الحاخام يوحانان عن إشارة بالاق إلى بني إسرائيل في الآية: "هوذا شعب خرج من مصر". فيوضح الحاخام يتسحاق أن السحرة يفضلون تجنب أي لبس، ولذلك عند الإشارة إلى شخص ما، يذكرون اسم الأم فقط لأن النسب الأمومي هو المؤكد. علاوة على ذلك، تلتزم الشياطين أيضًا بهذا المبدأ الصارم. ومع ذلك، يفسر الحاخام أبا إشارة بالاق على أنها ازدراء يوحى بأن أصل بني إسرائيل مجهول. ثم ينتقل النقاش إلى شرح مفهوم أن الله يُعاقب أبناءه أولًا لكي يحذروا من الخطيئة أكثر من الأمم الأخرى. يُقدّم الحاخام يوسي حادثة شخصية لتوضيح هذه الفكرة، ويخلص إلى أن الله يُعاقب طلاب التوراة حتى لا ينفصلوا عن شجرة الحياة (التوراة) ولو للحظة. وأخيرًا، نتعلم من حادثة تتعلق بالحاخام يتسحاق أن الزلزال علامة مادية على تعيين وزير في السماء سيُسبب معاناة لبني إسرائيل. وهذا يتوافق مع الآية: "لثلاثة أشياء اضطربت الأرض...". أهمية هذا المقطع: يُعمّق هذا القسم فهمنا للترابط العميق بين كل شيء في الكون، ويجعلنا أكثر انسجامًا مع لغة الكوكب نفسه، تمامًا كما يُوسّع آفاق فهمنا للغة الزوهار، مما يُتيح لنا أن نرى أن كل سعي أناني هو في الحقيقة شكل من أشكال السحر، أو محاولة لإجبار من لا يملكون ما لا يملكونه على أخذه. لا يمكن أن يكون هناك خلل في الكون، لذا يجب أن نُدرك ما نملكه حقًا.

٢٩٥.

«وقال لشعبه: ها هم شعب بني إسرائيل» (سفر الخروج ١: ٩). قال الحاخام شمعون: تعالوا وانظروا. في جميع الأحوال، عُيِّن ملاك حاكم على مصر وقال لشعبه: «ها هم بنو إسرائيل...» وهكذا في أغلبية النص الذي يقول بوضوح: «ملك مصر»، أي الوزير المُعَيَّن على مصر. ولكن عندما كُتِب: «فرعون ملك مصر»، فإن فرعون هو المُعَيَّن عليهم، وليس الملاك!

٢٩٦.

قال الحاخام شمعون: لذلك كُتِب: «وقال لشعبه» (سفر الخروج ١: ٩)، أي سَادخل هذا في قلوبهم لكي يعتقدوا ذلك. كما تقول التوراة: "لأن الرب قال له: العن داود" (صموئيل الثاني ١٦: ١٠)، أي الفكرة التي أوحى بها الرب إلى قلبه. كذلك، "فقال هامان في قلبه" (أستير ٦: ٦)، ولذا "فقال في قلبه: أيولد لابن مئة سنة ولد؟" (سفر التكوين ١٧: ١٧). ومعنى "قال" هو أيضًا غرس فكرة في قلوبهم، ليقولوا في قلوبهم: "أكثر وأقوى منا" (سفر الخروج ١: ٩). لماذا قيل "أكثر منا"؟ يعني ذلك أنهم ظنوا في قلوبهم أن الله وقوته، أي قوة إسرائيل، أعظم وأقوى منا - من الملاك المُعَيَّن الذي يحكم مصر.

٢٩٧.

قال الحاخام يتسحاق: تستمد جميع أمم العالم قوتها من الوزراء المُعَيَّنين في السماء عليها. ويستمد بنو إسرائيل قوتهم من القدوس، تبارك اسمه. ويُطلق عليهم «شعب الرب»، وليس «شعب حاكم مُعَيَّن». وقال الحاخام يهودا: هنا، يُطلق على المصريين اسم شعب المُعَيَّن، كما هو مكتوب: «فقال لشعبه» (سفر الخروج ١: ٩)، ومكتوب هناك: «قد رأيتُ مذلة شعبي» (سفر الخروج ٣: ٧)، أي «شعبي». يُدعى بنو إسرائيل «شعب الرب»، وتُدعى الأمم الأخرى «شعوب حكامهم المعينين»، كما هو مكتوب: «لَيْسَلْسُ جَمِيعُ الشُّعُوبِ، كُلُّ شَيْءٍ بِاسْمِ إِلَهِهِ، وَنَسَلْسُنَا بِاسْمِ إِلَهِ رَبِّ إِلَهِنَا إِلَى أَبَدِ الْآبِدِينَ» (ميخا ٤: ٥).

٢٩٨.

قال الحاخام أبا: كان ينبغي أن يكون نص هذه الآية: «أبناء إسرائيل أكثر عدداً وأقوى منا». فلماذا كُتِب: «شعب الأبناء...»؟ وأجاب: المقصود هو شعب بني إسرائيل الحقيقي، أي شعب بني إسرائيل الأرضيين، وهم إسرائيل الجسدي المستمد من إسرائيل العلويين، وهم زئير أنبين. ولأن الشعب لا يرتبط بإسرائيل العلويين، فقد أضافوا كلمة «شعب» ظناً منهم أنهم شعب بني إسرائيل الأرضيين، وليس شعب الله، وهم زئير أنبين. كُتِب: «وَأُخْبِرُوا مِنْ أَجْلِ بَنِي إِسْرَائِيلَ» (سفر الخروج ١: ١٢)، بدلاً من: «حَسَبُ شَعْبِ بَنِي إِسْرَائِيلَ»، أي إِسْرَائِيلَ الْأَرْضِ. لِأَنَّهُمْ أَخْرَجُوا إِنَّهُمْ هُمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ السَّبْعِيِّينَ، أَيُّهُمْ شَعْبُ الرَّبِّ.

٢٩٩.

كان الحاخام يوحانان أمام الحاخام يتسحاق. فقال: لماذا اختار بالاق أن يقول: «ها أنَّ شَعْبًا قَادِمًا مِنْ مِصْرَ» (سفر العدد ٢٢: ٥)، ولم يقل: «ها شَعْبُ بَنِي إِسْرَائِيلَ»؟ قال له الحاخام يتسحاق: كان بالاق ساحراً عظيمًا، ومن عادة السحرة اختيار أمرٍ يقيني تمامًا. وبالمثل، لا يذكرون اسم الأب أبداً، بل اسم الأم، وهو اسمٌ مؤكد. لذلك، لم يذكر بلعام بني إسرائيل، وهو اسم الأب.

٣٠٠.

هذه هي طريقة الشياطين. إنهم يفحصون ما يقوله لهم السحرة. فإن كان كذبًا، أخبروهم بكلام كاذب. وإن كان صدقًا، فكل ما يقولونه لهم يكون صدقًا، ولو لفترة وجيزة. وخاصة إذا أراد السحرة فعلًا منهم، فإنهم يتوخون الحذر الشديد في قول الحق، الذي لا يرقى إليه الشك. لذلك، لا يذكرون اسم الأب. قال الحاخام آخا: استخدم بالاق نبرة مهينة، "ها هو قومٌ خرجوا من مصر"، أي أننا لا نعرف من أين أتوا.

٣٠١.

قال الحاخام يوحانان: لماذا يحمي شعبٌ تحت رعاية رجال الدين نفسه، بينما لا يحمي شعب الله، تبارك اسمه، نفسه؟ قال الحاخام يتسحاق: لا يُقارن الفقير بالغني. يحتاج الفقير إلى حماية ما يملك، لأن الناس لا يخشون معارضته. أما الغني فلا يحمي ممتلكاته، لأن الجميع يخشون معارضته. فكيف بإسرائيل تحت رعاية ملكٍ يحب الحق والعدل؟ وهو يُقيم العدل مع أهل بيته أولًا، لأنه يُريد حمايتهم من الخطيئة أكثر من جميع الأمم. هذا ما كُتب: "إياكم وحدكم عرفتُ من بين جميع قبائل الأرض" (عاموس ٣: ٢).

٣٠٢.

انطلق الحاخام يوسي في رحلته، ورافقه الحاخام آخا بن يعقوب. وبينما كانا يسافران، انصرف الحاخام يوسي عن قراءة التوراة، وانشغل بأمور الدنيا. أما الحاخام آخا، فواصل تأمله في التوراة. فرأى الحاخام يوسي ثعبانًا يطارده، فقال للحاخام آخا: أترى الثعبان الذي يطاردني؟ فأجابه الحاخام آخا: لا أراه. فركض الحاخام يوسي والثعبان يطارده، فسقط الحاخام يوسي وسال الدم من أنفه. وسمعهم يقولون: «أنت وحدك عرفت من بين جميع قبائل الأرض». وبفضل ذلك، نجا من الثعبان. قال الحاخام يوسي: لو أنني انقطعتُ للحظة واحدة عن كلمات التوراة وانشغلتُ بأمور الدنيا، وحدث لي هذا، لكان الأمر أسوأ بكثيرٍ على من علق ذهنه تمامًا عن كلمات التوراة.

٣٠٣.

بدأ النقاش قائلاً: «لأن الرب إلهك باركك في كل عمل يديك، وهو يعلم مسيرتك...» (تثنية ٢: ٧). «الذي قادكم... الحيات السامة والعقارب» (تثنية ٨: ١٥). يسأل: لماذا كانت هناك حيات سامة هنا في البرية؟ ويجيب: لمعاقبة بني إسرائيل كلما انفصلوا عن شجرة الحياة، التي كُتب عنها: «لأنه حياتكم وطول أيامكم» (تثنية ٣٠: ٢٠).

٣٠٤.

تعالوا وانظروا. قال الحاخام حيا: كُتب: «مَنْ يُمَكِّنُ عَلَى عَلَى ابْنِهِ يُبْغِضُهُ...» (أمثال ١٣: ٢٤)، و«قَالَ الرَّبُّ: قَدْ حَبَبْتُكَ» (ملاخي ١: ٢)، وأيضًا: «وَأَبْغَضْتُ عَيْسُو» (المصدر نفسه، ٣). فإلى ماذا يُشير «أَبْغَضُ»؟ كُتب: «مَنْ يُمَكِّنُ عَلَى عَلَى ابْنِهِ يُبْغِضُهُ»، أي: أنا أكرهه، لذلك، أُمَكِّنُ

عَلَى

... لذلك، بدأ وزيرهم بإيذائهم.

٣٠٦.

وصل الحاخام يتسحاق إلى جبل فرأى رجلاً نائماً تحت شجرة. فجلس الحاخام يتسحاق هناك. وبينما هو جالس، لاحظ الأرض تهتز، ورأى تلك الشجرة تنكسر وتسقط. ورأى شقوقاً في الأرض، والأرض ترتفع وتنخفض.

٣٠٧.

استيقظ الرجل وصرخ في وجه الحاخام يتسحاق: يا يهودي، يا يهودي، ابك وانوح، لأنهم الآن يقيمون في السماء وزيراً، حاكماً سماوياً، مُعدداً لإيذاء شعبك شراً عظيماً. هذه الهزات في الأرض بسببك، فكلما اهتزت الأرض فذلك عندما يقوم وزير في السماء. من سيفعل بكم الشر!

٣٠٨.

اندesh الحاخام يتسحاق وقال: لقد كُتب بالفعل: "لثلاثة أسباب تضطرب الأرض... لعبدٍ إذا ملك" (أمثال ٣٠: ٢١-٢٢). يشير معناها إلى وزير كان خاضعاً في الأصل لحاكم آخر، والآن وقد أصبح حاكماً، وأعطيت له السلطة، يقول الكتاب المقدس إن الأرض ترتجف، وعلاوة على ذلك، عندما يحكم ذلك المُختار على إسرائيل، فإن الأرض ترتجف وتضطرب.

٣٠٩.

قال الحاخام حاما بار غوريا: عندما وضع القدوس، تبارك اسمه، بني إسرائيل تحت سيطرة أمم أخرى، جلس وبكى وناح. هذا ما كُتب: "نفسي تبكي في الخفاء" (إرميا ١٣: ١٧). قال الحاخام يوسي: "في السر" دقيق، أي في عالم أتزيلوت.

٤٢. "ها هم الأقوياء يَبْكون في الخارج". يخبر الحاخام إلعازر الحاخام يهودا أن الآية الرئيسية تشير إلى خدام الله الذين يَبْكون في الحجرات الخارجية عندما يكون الله، الموجود في الحجرات الداخلية، حزيناً ويبكي. ونتعلم أن هؤلاء يُطلق عليهم ملائكة السلام، وهم يختلفون عن الأنواع الأخرى من الملائكة. ثم يسأل الحاخام يهودا لماذا يضطهد خدام الأمم الأخرى إسرائيل وهم يعلمون أن هذا يُسبب معاناة الله. تشير إجابة الحاخام إلعازر إلى أنهم يؤدون واجباتهم وفقاً لإرادة الله. أهمية هذا المقطع: يؤكد هذا القسم على التعليم المهم القائل بأن كل ما كان أو هو أو سيكون هو إرادة الله، وبالتالي من الخطأ التفكير في أي شيء يحدث ليس جزءاً من الخطة الإلهية. عندما يراودنا التفكير في أن شيئاً ما في العالم قد "انحرف عن مساره"، فإن قراءة هذا القسم تُساعد على رفع مستوى الوعي. العقل يرى ما وراء المظاهر إلى حيث الكل واحد.

٣١٠.

جاء الحاخام يهودا إلى الحاخام إلعازر فوجده جالساً ويده على فمه. كان حزيناً. فسأله: بماذا يشغلك يا سيدي؟ فقال له: مكتوب: "في نور وجه الملك حياة" (أمثال ١٦: ١٥). إذا كان السيد حزيناً، وخاصة إذا كان يبكي وينوح، فماذا يفعل خدامه؟ مكتوب: "ها هم الأقوياء يَبْكون في الخارج" (إشعيا ٣٣: ٧). "...في الخارج..." أي أن سيدهم في الداخل، كما هو مكتوب: "نفسي تبكي في الخفاء"، وهم في

الخارج. سيدهم في الغرف الداخلية، التي هي في عتزيلوت، بينما هم في الغرف الخارجية، التي هي في برياه، وبتزيراه، وأسياه. فسأل: ما هي الغرف الداخلية؟ الحاخام قال يتسحاق: إنها من تيجان الملك العشرة، معنى سفروت زئير أنبين في أتزيلوت.

٣١١.

«سبيكي سفراء السلام بكاءً مرًا» (المصدر نفسه). سأل: هل من ملائكة ليسوا للسلام؟ فأجابه: نعم. تعال وانظر: هناك ملائكة ذوو حكم شديد، مُختارون من جانب الغفورة. وهناك ملائكة ذوو حكم غير شديد، مُختارون من جانب الملكوت. وهناك ملائكة ذوو حكم ورحمة، مُختارون من جانب التيفيرت. وهناك ملائكة ذوو رحمة لا تحمل أي حكم، مُختارون من جانب بيناه، ويُطلق عليهم «ملائكة السلام». بخصوص ملائكة الأرض، وهم الملائكة الخارجيون، كُتب: «ألبس السماوات سوادًا، وأجعل المسوح غطاءً لهم» (إشعيا ٥٠: ٣)، و«وتتعفن جميع جند السماء» (إشعيا ٣٤: ٤).

٣١٢.

يسأل: إذا كان الأمر كذلك، فلماذا يُرهق جميع الوزراء المُعينين على الأمم الأخرى أبناءه بأعمال شاقة عندما يرون حزن سيدهم بسبب استعباد إسرائيل؟ قال الحاخام إلعازر: إنهم لا يفعلون إلا ما هو واجب عليهم، وهم يُنفذون رغبة سيدهم!

٤٣. دمعتان تغوصان في الهاوية العظيمة. يُوضح الحاخام دوستاي أنه عندما يُسلم أبناء إسرائيل إلى وزراء الأمم الأخرى، تجتمع اثنتا عشرة محكمة ويبكي السيد. ثم تغوص دمعتان في الهاوية السحيقة، وينزل كل من الكائنات السماوية العليا والدنيا إلى مستوياتٍ عديدة. ونتعلم أيضًا أنه عندما أسلم الله بني إسرائيل إلى سلطة وزير مصر العلوي، أصدر سبعة مراسيم بإخضاعهم، وسبعة مراسيم أخرى بمنحهم النعم. أهمية هذا المقطع: إن قراءة هذا المقطع تعلمنا أن ندرك الخير الذي قد يتواجد حتى في أوقات المعاناة الشديدة، بل إن الخير العظيم لا بد أن ينبثق من رحم المعاناة ليعيد التوازن. كما أن هذا المقطع مثالي للتأمل في الأرقام اثنين واثنى عشر وسبعة، إذ يقدم صورًا تساعدنا على فهم الحكمة العميقة الكامنة في هذا العدد.

٣١٣.

قال الحاخام دوستاي: حالما يُسلم أبناء القدوس، تبارك اسمه، إلى حكام الأمم، ستُعقد اثنتا عشرة محكمة، أي أن كلمة "مالخوت" (ملكوت) تحتوي على اثني عشر تبديلًا لكلمة "أدوناي" (الرب)، والتي تتضمن حروف كلمة "دينا" (الحكم). منذ أن ألغي اتحاد "يود هي واف هي أدوناي"، الذي كانت فيه تبديلات "أدوناي" الاثنتي عشرة تُستقى من تبديلات "يود هي واف هي" الاثنتي عشرة، اجتمعت تبديلات "أدوناي" الاثنتي عشرة وغرقت في الهاوية العظيمة، وهي "بيناه". السيد، وهو "بيناه"، يبكي برفع الصوت المسمى "البكاء". سقطت دمعتان من محجر العين، وهو البيئة، إلى أعماق البحر العظيم، وهو الملكوت. هذا هو معنى: "أحكامك غمرة عظيمة" (مزمور ٣٦: ٧). تدرجت الكائنات العليا إلى أسفل، وانقسمت الكائنات الدنيا وهبطت ٢٤٠ مستوى. هذا ما كُتب: "زأر الأسد، من لا يخاف؟" (عاموس ٣: ٨).

٣١٤.

علمنا أنه عندما أعطى القدوس، تبارك اسمه، بني إسرائيل لوزير مصر، أصدر سبعة مراسيم بأن تُخضعهم مصر. هذا ما كُتب: "فجعلوا حياتهم مُرّة، بعبودية قاسية في الملاط والطوب، وكل أنواع العبودية في الحقل، كل عبوديتهم التي استعبدهم فيها كانت بقسوة" (خروج ١: ١٤). وبالمثل، جعل سبعة للخير: "وأثمر بنو إسرائيل وكثروا وتكاثروا وصاروا أقوياء جدًّا، وامتألت الأرض منهم" (المصدر نفسه، ٧).

٤٤. "هلمّوا نتعامل معهم بحكمة". تشير الآية الرئيسية، كما نعلم، إلى الملائكة الذين اتفقوا في حكمهم على بني إسرائيل السماويين. يشبههم الحاخام يتسحاق بالشوك والحسك اللذين كانا يلسعان بني إسرائيل باستمرار حتى لا يتكاثروا ويشتدوا. أهمية هذا المقطع: يحتوي هذا القسم على تعليم عميق بشأن ضرورة التمسك بالله وحده، وليس برسله أو ملائكته؛ لأن الضرر قد يأتي من أي جهة - حتى من الملائكة - في اللحظة التي نخفض فيها أنظارنا عن أعلى العلي لنستقر على أي هدف أدنى.

٣١٥.

"هلمّوا نتعامل معهم بحكمة" (سفر الخروج ١٠: ١). قال الحاخام يوسي: "تعال (بالعبرية: حَقّة)" تعبير عن الاستعداد لإقامة العدل، كما في: "تعال نزل" (سفر التكوين ١١: ٧). "أعط (بالعبرية: حَقّة) نصيبًا كاملاً" (سفر صموئيل الأول ١٤: ٤١). وقال الحاخام يوحانان: "حَقّة" دائمًا تعبير عن الموافقة والدعوة، كما في: "تعال نبي لأنفسنا مدينة" (سفر التكوين ١١: ٤). "أشر" (سفر صموئيل الثاني ١٦: ٢٠)؛ "انساب (بالعبرية: حَقّة) إلى الرب أيها القدير" (مزمو ٢٩: ١).

٣١٦.

قال الحاخام يتسحاق: "هلمّوا نتعامل معه بحكمة"، أي: سنتفق على الحكم بشأنهم. "لئلا يكثروا" (سفر الخروج ١: ١٠)؛ ويقول الروح القدس: "سيكثرون وينتثرون". وكانت الملائكة الخادمة لهم كالشوك. هذا ما كُتب: "فأهلكوا (بالعبرية: ياكوتزو) من أجل بني إسرائيل" (المصدر نفسه، ١٢). ومعناه أن بني إسرائيل السماويين، وهم الملائكة كما ذكر سابقًا، كانوا يُلدغون من قِبل الملائكة الخادمة، كالشوك (بالعبرية: كوتز) الذي يؤذي الناس.

٤٥. "وعلى جميع آلهة مصر سأجري أحكامًا!" يتناول هذا القسم الأحكام التي أنزلها الله على المصريين. وبحسب الحاخام يوحانان، عندما نطق موسى بكلمات الآية المذكورة في العنوان، فرّ دوما، كبير وزراء مصر، خوفًا. سُلِبَت منه سلطته، وعُيِّن وزيرًا على جهنم ليحاسب الأشرار. وبعد أن عاقب الله آلهة مصر، فأذاب أصنامها أو فسدت، أمر بتدنيس الخروف، كبير آلهة مصر، علنًا. ثم عاقب الأمة نفسها. ثم يعلق الحاخام شمعون، ابن الحاخام يوسي، قائلاً إن نذير كل هذه الأحداث يتجلى في كلمات الفرعون: "هلمّوا نتعامل معهم بحكمة، لئلا يكثروا، فيحدث ما يحدث عندما تقع حرب ما...". أهمية هذا المقطع: يُعمّق هذا المقطع فهمنا لرمز الزوهار العظيم للمادية والسعي الأناني - مصر - حيث تخفي قوة الذهب وقوة السلاح والمباني الشامخة جوهرًا سطحيًا فارغًا تُعبد فيه الأشياء بدلًا من الله. ستساعدنا هذه الصورة على التذكير عندما نقع فريسة "عبادة الأصنام" للشهرة والمجد الدنيويين -

فكما أن مصر القديمة هي بالأمس في نظر الله، كذلك حياتنا كلها قصيرة وعابرة كغيوم تذروها الرياح في السماء الزرقاء الصافية.

٣١٧.

قال الحاخام يوداي، قال الحاخام يتسحاق: ما كان فكر المصريين لمنع بني إسرائيل من الإثمار والتكاثر، وما كان فكر الوزير الذي عُيِّن عليهم ليدخل هذا في قلوبهم؟ لأن عبارة "وقال لشعبه" تشير إلى وزيرهم؟ ويجيب: لكنه قال لهم: "اعلموا أنه سيخرج من إسرائيل ابن واحد، وسيُجرى القضاء بيده على إلهكم".

٣١٨.

قال الحاخام يوحانان: لما قال موسى: «وعلى جميع آلهة مصر سأجري أحكامًا» (سفر الخروج ١٢: ١٢)، هرب دوما، وزير مصر، أربعمائة فرسخ من شدة الخوف. فقال له القدوس، تبارك اسمه: «قد صدر أمامي حكم لا رجعة فيه، لأنه مكتوب: «الرب يعاقب جنود العليين...» (إشعيا ٢٤: ٢١). في تلك اللحظة، سُحبت سلطته، وعُيِّن دوما وزيرًا لجهنم، ليحكم على أرواح الأشرار هناك. وقال الحاخام يهودا: عُيِّن على الموتى.

٣١٩.

وقال الحاخام حنينان: مكتوب: «على آلهة الرب أنزل بهم عقابًا» (سفر العدد ٣٣: ٤). ويسأل: هل هناك أحكام على إله من فضة أو ذهب أو خشب أو حجر؟ قال الحاخام يوسي: ما كان من فضة أو ذهب ذاب من تلقاء نفسه، وما كان من خشب فسد.

٣٢٠.

قال الحاخام إيلعازر: كان إله مصر حملًا، وقد أمر القدوس، تبارك اسمه، بتنفيذ الأحكام عليه، بحرقه بالنار، كما هو مكتوب: «نقوش إلههم تحرقونها بالنار» (سفر التثنية ٧: ٢٥)، لكي تنتشر رائحته، و«رأسه وأرجله وأحشاؤه»، بطريقة مهينة. علاوة على ذلك، تُلقى عظامه في السوق. وكان هذا أشد الأحكام على مصر. هذا هو معنى الأحكام.

٣٢١.

قال الحاخام يهودا: لقد أنزل الله أحكامه على إلههم نفسه، وهذا هو خادمهم، ليتمم: "يعاقب الرب جيوش العليين في الأعالي، وملوك الأرض على الأرض" (إشعيا ٢٤: ٢١). كان حكماءهم، وبالطبع خادمهم، على دراية بكل هذا. لذلك كُتب: "هلموا نتصرف بحكمة".

٣٢٢.

قال الحاخام يوحانان: كانت هناك أصنام كثيرة في مصر، وكان نهر النيل إلههم، وقد أنزل الله، تبارك اسمه، أحكامه عليهم جميعًا. قال الحاخام أبا: إن رأي الحاخام يوحانان هذا دقيق وواضح، إذ ضُربت آلهتهم أولًا، ثم الأمة. وضُربت النيل أيضًا أولًا، وكذلك الخشب والحجارة التي كانوا يعبدونها. هذا ما كُتب: «ليكن دم في كل أرض مصر، في أوانٍ من خشب وفي أوانٍ من حجارة» (سفر الخروج ٧: ١٩)، التي كانت لهم إلههم الحقيقي. فقال الحاخام يتسحاق للحاخام يوحانان: كُتب «جنود العليين في

العليّ»، لكن النيل لم يكن في العليّ، بل على الأرض. فقال الحاخام يوحنا: بسبب غزارة مياه النيل، بدا وكأن النهر في العليّ. فقال الحاخام يتسحاق: ضُرب وزيرهم أولاً، ثم بقية إلههم!

٣٢٣.

قال الحاخام شمعون، ابن الحاخام يوسي: إنّ الهزيمة الفعلية لأمة مصر لم تحدث إلا عند البحر، كما هو مكتوب: «لم يبقَ منهم واحد» (سفر الخروج ١٤: ٢٨). قبل ذلك، كانت تُنفذ الأحكام على إلههم، ولذلك كُتب: «هلمّ نتعامل معهم بحكمة، لئلا يكثرُوا، فيكون إذا وقعت حرب» (سفر الخروج ١: ١٠). لقد تنبأوا بالمستقبل بناءً على ما حدث لهم. «إنهم ينضمون إلى أعدائنا» (المصدر نفسه)؛ وتنبأوا بمعسكرات الملائكة العلوية التي ستسكن بينهم، «وتحاربنا». وتنبأوا بالكلمات: «الرب يقاتل عنكم» (سفر الخروج ١٤: ١٤). «وهكذا يصعدون من الأرض»، كما قيل: «وخرج بنو إسرائيل بيدٍ عالية» (المصدر نفسه، ٨).

٤٦. «نشيد الأناشيد، وهو لسليمان» يشرح الحاخام إلعازر الآية الرئيسية، موضحاً أن الله بعد أن خلق السماوات والأرض وفصل الليل عن النهار، خلق ملائكة تُسبّح في النهار، وملائكة تُسبّح في الليل. الملائكة التي تُسبّح في النهار تكون على الجانب الأيمن، بينما الملائكة التي تُسبّح في الليل تكون على الجانب الأيسر. تشمل ملائكة الليل الأعمدة الثلاثة جميعها، وهم أعلى من جميع المُسبّحين الآخرين. عندما يستمعون إلى أناشيد بني إسرائيل في النهار، يكتسبون معرفة وفهماً لأمر لم يكونوا قادرين على إدراكها سابقاً. السماء والأرض، اللتان ترمزان إلى الذكر والأنثى، تكتسبان أيضاً قوة من خلال هذا التسبيح. ثم يوضح الحاخام نحميا أن من ينال معرفة التسبيح السماوي سينال أيضاً معرفة عميقة بالتوراة والحكمة، والتي من خلالها سيتعلم ما كان وما سيكون. وبهذه الطريقة اكتسب كل من داود وسليمان المعرفة. في الواقع، من خلال تلك الأغنية، استطاع سليمان أن يدرك جوهر الحكمة، فقام بتأليف العديد من الأمثال وكتب كتاباً سماه "نشيد الأناشيد". ثم يشرح الحاخام إلعازر أن المغنين السماويين بدأوا بالغناء عند ولادة لاوي، إلا أن غناءهم لم يكتمل إلا بعد ولادة موسى، ومسح هارون، وتقديس اللاويين. ولأن أعمال المخلوقات الدنيا تُكمل أعمال السماويين، فعندما انطلق غناء المخلوقات الدنيا من أسباط لاوي، تقديس الجميع في السماء والأرض، واتحدت العوالم، وسكن ملك واحد عليها. ونعلم أن مغني المخلوقات الدنيا يُسمّون باللاويين لارتباطهم واتحادهم بمغني المخلوقات العليا. كما أن نسل لاوي مرتبط بالسكينة من خلال موسى وهارون ومريم. قبل ولادة هؤلاء الثلاثة، لم يكن بإمكان المغنين السماويين أداء وظيفتهم. ويُقال أيضاً أن عمرام، سليل لاوي، سُمّي بهذا الاسم لأن أعظم أمة انحدرت منه. مع ذلك، لم يُذكر اسمه لأنه ترك زوجته سرّاً ثم عاد إليها. ولما حدث ذلك، وبخ الله المنشدين السماويين، فتوقفوا عن الغناء حتى مدّ الله يده اليمنى إلى عمرام. أهمية هذا المقطع: يُقدّم هذا المقطع موضوع الموسيقى السماوية الذي يتخلل كتاب الزوهار، ويرتبط ارتباطاً وثيقاً بسر الأرقام وحكمتها. تساعد قراءته على فتح الأذن الداخلية وتهيئتها، مما يُمكننا من البدء في سماع ألحان الموسيقى السماوية الجميلة التي تلامس القلوب، وهي تندفق إلينا كأمواج بعيدة، وعلى عكس الموسيقى الأرضية، تحمل معها حكمة تتجاوز كل أشكال اللغة الأخرى، وتستقر على أرواحنا كبثلات مصنوعة من النور.

٣٢٤.

«فذهب رجل من بيت لاوي، وتزوج ابنة لاوي» (سفر الخروج ٢: ١). استهلّ الحاخام إلعازر النقاش قائلاً: «نشيد الأناشيد، الذي هو لسليمان» (نشيد الأناشيد ١: ١). تعلّمنا أنه عندما خلق القدوس، تبارك اسمه، وهو بيناه، عالمه، خلق ما شاء، فخلق السماوات، وهي زئير أنبين، بيمينه، وهي سرّ حساديم، والأرض، وهي نوکفا، بيساره، وهي سرّ غفורות. ورغب أن يرشد النهار والليل، حتى يكونا متزواجين في سرّ الآيّة: «وكان مساء وكان صباح، يوم واحد» (سفر التكوين ١: ٥). خلق الله الملائكة، الذين يُختارون من رحمته، والذين يُعيّنهم برحمته نهائراً، وخلق الملائكة الذين يُعيّنون للترنيم ليلاً. فالترنيم سرّ نور الحكمة الذي يُستمدّ من خلال الليل. هذا ما كُتب: «يأمر الرب برحمته (بالعبرية: حسد) في النهار» (مزمو ٤٢: ٩) من خلال الملائكة المُعيّنين على حسد، «وفي الليل يكون ترنيمه معي» (المرجع نفسه)، من خلال الملائكة المُعيّنين على الترنيم، أولئك الذين على اليمين، أي المُعيّنين على حسد، وأولئك الذين على اليسار، أي المُعيّنين على الترنيم. يستمع أتباع اليمين إلى ترنيم النهار، ترنيم إسرائيل القدوس، لأن إسرائيل تُسبّح في النهار. قال الحاخام يتسحاق: إن الذين يُسبّحون في الليل يستمعون إلى ترنيم إسرائيل في النهار، كما هو مكتوب: "يُصغي أصحابك إلى صوتك" (نشيد الأناشيد ٨: ١٣).

٣٢٥.

قال الحاخام شمعون: إن إحدى المجموعات، وهي العمود الأيسر، تتألف من ثلاث مجموعات، أي أنها تتألف من الأعمدة الثلاثة جميعها، وتُسبّح في الليل. وهذا هو معنى: "وتقوم أيضاً والليل لم يزل، وتُطعم أهل بيتها" (أمثال ٣١: ١٥).

٣٢٦.

قال الحاخام إلعازر: خلقت عشرة أشياء في اليوم الأول، من بينها صفة الليل، وهي ملكوت، وصفة النهار، وهي تيفيرت. وقد كُتب عن صفة الليل: «وتقوم أيضاً والليل لا يزال قائماً، وتُعطي طعاماً (بالعبرية: تيريف) لأهل بيتها». لأن الطعام هو الأحكام، كما كُتب: «يمزقني (بالعبرية: تراف) في غضبه» (أيوب ١٦: ٩)، أي أن غضب الله مزقني. وكُتب أيضاً: «...ويمزق إرباً، ولا مُنَج» (ميشا ٥: ٧)، و«ونصيباً (بالعبرية: حووك) لجواربها» (أمثال ٣١: ١٥). إنّ الأحكام هي أيضاً أحكام، كما هو مكتوب: "شريعة (عبرية: chok) وفريضة" (سفر الخروج ١٥: ٢٥)، و"شرائعه وفرائضه" (مزامير ١٤٧: ١٩). "لأن هذه شريعة لإسرائيل، فريضة من إله يعقوب" (مزامير ٨١: ٥). ومن هنا، يُفهم أن صفة الحكم تحكم في الليل.

٣٢٧.

لقد تعلّمنا أن الذين يُنشدون التسابيح ليلاً هم مُنشدون يتفوقون على جميع المُنشدّين. فعندما يبدأ الأحياء، أي الكائنات الدنيا، بالغناء، تكتسب الكائنات العليا قوة إضافية للمعرفة والتمييز والفهم، لما لم تكن قادرة على فهمه من قبل. والسماء والأرض، وهما الذكر والأنثى، تكتسبان أيضاً قوة إضافية من خلال هذا الغناء.

٣٢٨.

قال الحاخام نحيميا: طوبى لمن ينال معرفة ذلك الغناء، أي ذلك الموحين، نور الحكمة. فقد تعلمنا أن من يستحق الغناء سيعرف مواضيع التوراة والحكمة، وسيسمع ويتأكد ويكتسب قوة وعزيمة في الماضي والمستقبل. وبهذا اكتسب سليمان المعرفة.

٣٢٩.

فقد علّم الحاخام شمعون أن داود، رحمه الله، كان على دراية بهذا، أي أنه بلغ موحين الحكمة في المعرفة. ولذلك، ألّف العديد من الأناشيد والترانيم، مشيرًا فيها إلى ما سيأتي في المستقبل. وقد زاد قوته وسلطانه من خلال الروح القدس، وهو سرّ النكفا حين تستقبل روحًا من القداسة، وهو سرّ الحكمة. كان داود مُلمًا بموضوعات التوراة والحكمة، وسمع وتأكد، وأضاف قوة وسلطانًا إلى اللغة المقدسة، وهو سرّ النكفا حين تستقبل المعرفة من القداسة، وهو سرّ الحكمة.

٣٣٠.

وازداد سليمان فضلًا من خلال الأغنية، وبلغ الحكمة، ووزن وبحث وألّف أمثالا كثيرة، وكتب كتابًا من تلك القصيدة نفسها، كما هو مكتوب: «اقتنيتُ مغنين ومغنيات» (جامعة ٢: ٨). وهذا يعني: لقد تعلمتُ فن الشعر من تلك القصائد السامية، ومن القصائد الأدنى منها. وهذا هو معنى عبارة «نشيد الأناشيد»: نشيد جميع المغنين في السماء، نشيد يشمل كل ما يتعلق بالتوراة والحكمة، والقوة والعظمة، وما كان وما سيكون؛ نشيد يُنشده المغنون في السماء.

٣٣١.

قال الحاخام إيلعازر: جميع الذين يُنشدون، أي المغنون في السماء، توقفوا عن ترنيم التسبيح حتى وُلد لاوي. ومنذ ولادة لاوي وبعدها، كانوا يُننون، ولكن لم يكتمل الأمر. عندما وُلد موسى ومُسح هارون وتقدّس اللاويون، اكتمل الترنيمة. ووقفوا، المرنّمون السماويون، في حراستهم.

٣٣٢.

قال الحاخام إيلعازر أيضًا: عند ولادة لاوي، انفتحت السماء وقالت: «ليتك كنتَ مثل أخي الذي رضع من ثدي أُمي! حين أجدك في الخارج، فأقبلك، ولا يستهزئ بي أحد» (نشيد الأناشيد ٨: ١). «ليتكَ كنتَ أخي»، أي أن تُعطيني الحكمة، لأنه من منظور الحكمة، يُطلق على كل من «الأخ» و«الأخت» اسم «الذي رضع من ثدي أُمي». فحينئذٍ يرضعان من «البنية»، ويكونان على مستوى واحد. «لو وجدتكَ في الخارج، لأقبلتك»، لأن نور الحكمة بدون حسد يكون في الخارج. طلبت منه أن يقبله وأن يشع نوره من خلاله أيضًا عندما تكون في الخارج. «ولن يستهزئ بي أحد» يشير إلى الكليبات الذين يُثارون في الخارج ليستهزئوا بالسكينة، كما هو مكتوب: «الخطيئة رابضة على الباب» (سفر التكوين ٤: ٧). ما إن انطلق ترنيمة بني لاوي من سبط لاوي، منقسمين إلى كهنة ولاويين يمينيين ويساريين، حتى تقدسوا جميعًا، واقفين على حراستهم - أي خدام السماء - وتقدست الملائكة أيضًا، مُطابقة لهؤلاء اللاويين - رفقاء في جسد واحد. ولأن أعمال المخلوقات الدنيا تُكمل أعمال المخلوقات العليا، فإن العوالم تصبح واحدة، ويسكن عليها ملك واحد. وبعد كل هذه الاستعدادات، جاء سليمان وألّف كتابًا من ترنيمة هؤلاء المغنين، كما ذكر، وخُبت في الحكمة!

٣٣٣.

قال الحاخام يهودا: لماذا يُسمى مغنو الأرض لاويين؟ لأنهم مُرتبطون (بالعبرية: nilvim) ومتحدون في السماء. والسبب في ذلك هو أن روح المرء انجذبت وتعلقت بالله، الذي يسمع الغناء. لذلك قالت ليئة: "هل يلتصق بي زوجي؟" (سفر التكوين ٢٩: ٣٤). قال الحاخام تانحوم: سُمِّي لاوي بهذا الاسم لأن نسل لاوي مُرتبط تمامًا بالسكينة الإلهية من خلال موسى وهارون ومريم، وجميع أبنائه من بعده. إنهم مُرتبطون بالله لخدمته.

٣٣٤.

انظروا: في الوقت الذي كان فيه الشعراء واقفين في السماء، لم يثبتوا في مواقعهم حتى وُلد الإخوة الثلاثة، موسى وهارون ومريم. قد ينطبق هذا على موسى وهارون، ولكن لماذا مريم؟ قال الحاخام يوسي: كُتب: "وغتّين" (جامعة ٢: ٨)، و"وأجابتهم مريم" (سفر الخروج ١٥: ٢١).

٣٣٥.

لقد علمنا أنه عندما وُلد لاوي، أخذه القدوس، تبارك اسمه، واختاره من بين جميع إخوته، وأسكنه في الأرض. وأنجب لاوي قهات، وأنجبت قهات عمرام، الذي أنجب هارون ومريم. انفصل لاوي عن زوجته، وعندما أعادها، كان المغنون في السماء يُرثمون. فوبخهم القدوس، تبارك اسمه. وانقطع الغناء حتى مدّ يده اليمنى ومدّها إلى عمرام.

٣٣٦.

لماذا سُمِّي عمرام؟ لأن أمةً عظيمة (بالعبرية: عمرام) فوق كل الأمم العظيمة انحدرت منه. لماذا لم يُذكر اسمه؟ قال الحاخام يهودا، نقلاً عن الحاخام أباهو، إن السبب هو أنه غادر سرّاً وعاد إلى زوجته، حتى لا يُعرف، كما هو مكتوب: "وذهب رجل"، بدلاً من: "وذهب عمرام" علناً. "وتزوج ابنة لاوي" (سفر الخروج ٢: ١). وقد عادت هي الأخرى سرّاً، ولم يُذكر اسمها.

٤٧. "وذهب رجل" بينما يفسر الحاخام أباهو الآية الرئيسية على أنها إشارة إلى جبرائيل، الذي أعاد زوجة عمرام إليه، يذكر الحاخام يهودا أنها تشير إلى عمرام، الذي قرر الزواج من زوجته لأنه أمر بذلك من السماء. ثم يشرح الحاخام يتسحاق أن عمرام لم يكن جديراً بإنجاب موسى حتى نال نصيباً في السكينة بزواجه من "ابنة لاوي". عندها أصبح جديراً بإنجاب ابن ذي صوت عظيم، أطلق عليه الله اسمه "الخير". ثم استحق عمرام نفسه صوتاً إلهياً، وبهذا ارتقى إلى مرتبة أعلى. أهمية هذا المقطع: مرة أخرى، يُظهر لنا هذا النص آليات السبب والنتيجة المعقدة في الحياة، وكيف أن "العمل الصالح يُقابله عمل صالح آخر"، وأننا بمساعدة الآخرين نساعد أنفسنا، لأنه لا وجود لـ"آخر" عندما يكون كل شيء واحداً. إن قراءة هذا المقطع تشجع أيضاً على تنمية "صوتنا" الداخلي، الذي به نستطيع أن نشعّ بالبر، مستخدمين الأفكار المقدسة والكلمات النبوية في صمت، أو أن ننشر السلام العظيم الذي نشعر به عندما نكون قريبين من النور، فندعه يغمر الجدران والأبواب وحياة كل من نمرّ بهم أو نلتقي بهم كل يوم، دافعاً الظلال جانباً بفارق ضئيل في كل مرة، لنرصف الشوارع بجواهر شوقنا إلى أقدام المسيح.

٣٣٧.

قال الحاخام أباهو: "وذهب رجل" (سفر الخروج ٢: ١)، تشير إلى جبرائيل، كما هو مكتوب: "وذهب الرجل جبرائيل" (دانيال ٩: ٢١)، لأنه ذهب وأعادها إلى عمram. قال الحاخام يهودا إنه كان في الواقع عمram، لكن اسمه لم يُذكر لأنه لم يكن ليتزوج زوجته بإرادته، بل بأمر من الله. لأن إلحاح القدوس، تبارك اسمه، استجاب له، فذهب.

٣٣٨.

قال الحاخام يتسحاق: لماذا لم يُذكر زواج هارون ومريم في التوراة، بينما كُتب عن موسى: "واتخذ ابنة لاوي زوجة" (سفر الخروج ٢: ١)؟ ويجيب: ذلك لإظهار أن الشخينة سُميت على اسم "لاوي"، وأن عمram لم يكن جديرًا بإنجاب موسى حتى شارك في الشخينة. حينها أنجب موسى. هذا ما كُتب: "واتخذ ابنة لاوي زوجة"، وهي الشخينة. لذلك، كُتب: "ولما رأت أنه حسن (حرفياً: «جيد»... بمعنى أن الشخينة حلت عليه.

٣٣٩.

قال الحاخام إيلعازر: استحق عمram أن يخرج منه ابنٌ يستحق صوتًا عظيمًا، وهو صوت زئير أنبين، كما هو مكتوب: "فأجابه الله بصوت" (سفر الخروج ١٩: ١٩). واستحق عمram صوتًا إلهيًا، وهو صوت ملخوت، كما هو مكتوب: "وتزوج ابنة لاوي"، أي صوتًا إلهيًا (حرفياً: "ابنة الصوت"). ولذلك يقول: "ثم ذهب"، أي أنه ارتقى إلى هذا المستوى! وقد تعلمنا أنه عندما وُلد موسى، جمع القدوس، تبارك اسمه عليه، كما هو مكتوب: "فلما رأت أنه صالح... وصلاح هو اسم القدوس، تبارك اسمه، كما هو مكتوب: "الرب صالح للجميع" (مزمو ١٤٥: ٩)، و"ذوقوا وانظروا ما أطيب الرب" (مزمو ٣٤: ٩). لذا، يُدعى القدوس، تبارك اسمه، «الخير».

٤٨. «ومات ملك مصر» يُفسر الحاخام يهوشوا من سكونين أن الله لم يتذكر أو يسمع صلوات بني إسرائيل حتى سقط وزير مصر الأعلى من السلطة، كما تشير إليه الآية الرئيسية. أهمية هذا المقطع: تُذكرنا قراءة هذا المقطع بضرورة انتظار التغيير بصبر، لأن البنية الكونية تُعيق بالضرورة سرعة استجابة صلواتنا - والنفاذ صبر هو عائق بحد ذاته.

٣٤٠.

«وكان في تلك الأيام الكثيرة» (سفر الخروج ٢٣: ٢). قال الحاخام يهوشوا من سكونين إنه في نهاية منفى بني إسرائيل أخضعوا لأنواع شتى من العمل. «في تلك الأيام الكثيرة». كانت أعدادهم كبيرة في مصر، مما يعني أن النهاية قد حانت. ولأن نهاية منفاهم قد اكتملت، فقد كُتب: "ومات ملك مصر" (المصدر نفسه). ما المعنى؟ هو أن وزير مصر قد حُزل من منصبه الرفيع وسقط من مجده. لذلك، تقول التوراة عنه: "ومات ملك مصر"، لأن نزوله كان يُعتبر موتًا. ولما سقط ملك مصر الذي كان وزيرهم، تذكر الله، تبارك اسمه، بني إسرائيل واستجاب لدعائهم.

٣٤١.

قال الحاخام يهودا: تعالوا وانظروا. وكما قال الحاخام يهوشوا من حشنيين، ما دام الوزير مسيطرًا على بني إسرائيل، لم تُسمع صرخاتهم. لكن ما إن سقط وزيرهم، حتى كُتب: "ومات ملك مصر". وفي الحال،

"تأوه بنو إسرائيل من عبوديتهم، وبكوا، وصعد تضرعهم إلى الله" (المصدر نفسه). ولكن حتى ذلك الحين، لم يُستجب لتضرعهم.

٤٩. دمعتان في البحر العظيم: يشرح الحاخام إيلعازر أنه عندما يرحم الله بني إسرائيل، فإنه يُخفي صفة القضاء بإسقاط دمعتين (ترمزان إلى صفتين من صفات القضاء) في البحر العظيم (الذي يرمز إلى بحر الحكمة) ليُحليهما. وبهذه الطريقة، يُحوّل صفة العدل إلى صفة الرحمة. ثم يُوضح الحاخام يتسحاق التناقض الظاهر في الآية: "ها هي مصر تسير وراءهم"، موضحًا أنها تُشير إلى الوزير الأعلى المخلوع والعاجز لمصر. أخيرًا، يُجيب الحاخام أبا على سؤال الحاخام يوسي بشأن الآية: "ها هو يوم الرب قادم..."، ويُقال لنا إنها تُشير إلى اليوم الذي سيُحاسب فيه الله الأمم الوثنية، ويسقط فيه وزراؤها من السلطة. أهمية هذا المقطع: يُقدّم هذا المقطع شرحًا حيًا لكيفية تدفق النور عبر السفروت، وأن صفات القدوس ليست ثابتة، بل تتدفق كل صفة منها قليلًا إلى الصفات الأخرى ومنها وفقًا لأفعال الصالحين في هذا العالم. وهكذا - كما هو الحال هنا - يمكن أن تُخفف العدالة بالرحمة، كما يمكن تعزيز الحكمة بالفهم، حسبما تقتضيه الظروف. ومن هنا نتعلم أن كل عمل نقوم به حيوي للعالم، وهو كحارس قفل يضع يديه على العجلة: انعطاف إلى اليسار، فيُغلق نهر النور؛ انعطاف إلى اليمين، فيتدفق من جديد في سيل من المجد الباهر يفيض على ضفافه، فيروي التراب العطشان الصبور.

٣٤٢.

قال الحاخام إيلعازر: تعالوا وانظروا رحمة القدوس، تبارك اسمه. عندما يرحم بني إسرائيل، يُخضع صفة القضاء، ويُخففها، ويرحمهم. علمنا أن الله، تبارك اسمه، يُسقط دمعتين في البحر العظيم. يسأل: ما هما هاتان الدمعتان؟ قال الحاخام يوسي: الأمر غير واضح. نرى أنه ينبغي للمرء أن يقول للوسيط الذي يستقي معلوماته من عظام الموتى إنه وكلامه باطلان.

٣٤٣.

قال الحاخام إيلعازر: نحن لا نتبع خرافة استحضر الأرواح. ليس الأمر كذلك، بل إن توضيح المسألة هو الصحيح، لأننا علمنا أنه في سفروت الملك العشرة دمعتان لله، تبارك اسمه، وهما صفتان من صفات القضاء. يأتي القضاء منهما معًا، كما هو مكتوب: "هذان الأمران قد أصاباك" (إشعياء ٥١: ١٩). وعندما يتذكر الله، تبارك اسمه، أبناءه، يُنزلهم إلى البحر العظيم، بحر الحكمة، وهو الملكوت، ليُحليهم. ثم تتحول صفة القضاء في ملكوت إلى صفة الرحمة، فتُظهر الرأفة بهم. قال الحاخام يهودا: هناك دمعتان، من أين تأتي الدموع، ومن أين يأتي القضاء.

٣٤٤.

قال الحاخام يهودا: كُتب: «وإذا بمصر تسير وراءهم» (سفر الخروج ١٤: ١٠). وقال الحاخام يوسي: هذا وزير مصر. ويبدو أنه كان لا يزال في السلطة وقت خروج بني إسرائيل من مصر، ومع ذلك تقولون إن «ومات ملك مصر» (سفر الخروج ٢: ٢٣) تشير إلى وزير مصر، وكان ذلك قبل خروج بني إسرائيل من مصر. قال الحاخام يتسحاق إن كلام الحاخام يوسي هذا ليس متناقضًا، بل يؤكد التفسير السابق للنص، وهو أن ملك مصر قد مات. لأنه كُتب هنا: «وإذا بمصر»، وهناك: «ومات ملك مصر». هذا يُعلم أنه بعد الخروج من مصر، لم يكن هناك ملك، لأنهم كانوا قد عزلوه من منصبه الرفيع. لذلك، كُتب:

"وها هي مصر" بدلاً من: "وها هو ملك مصر". و"مات" لا تعني أنه أبطل تمامًا، بل تعني فقط أنهم عزلوه من منصبه الرفيع، ولم يعد قادرًا على إلحاق الضرر، كما هو مكتوب: "لأن جميع الرجال الذين طلبوا نفسك قد ماتوا" (سفر الخروج ٤: ١٩). وهذا يعني أنهم لم يعودوا قادرين على إلحاق الضرر؛ و"مات" هنا تعني أيضًا أنه لم يعد قادرًا على إلحاق الضرر لأنه عُزل من منصبه الرفيع!

٣٤٥.

قال الحاخام يتسحاق، قال الحاخام يشوع: تعالوا وانظروا. جميع ملوك مصر كانوا يُسمّون فرعون، ومع ذلك، يُذكر هنا فقط أن ملك مصر قد مات، ولا يُقال "فرعون، ملك مصر". ذلك لأن المقصود هو وزير مصر، كما ذكر سابقًا، ولو كُتب "فرعون" بدلاً من ذلك، لكان المعنى في الواقع فرعون وليس وزير مصر. تعالوا وانظروا: ما دام هناك حكم على الأمة العليا من قِبَل الوزير، فهناك حكم على الأمة السفلى. عندما يُنزع الحكم من وزير الأمة، يُنزع الحكم أيضًا.

٣٤٦.

قال الحاخام يوسي: كُتِبَ: «ها هو ذا يوم الرب آتٍ...» (زكريا ١٤: ١)، «ولكنه سيُعرف يومًا ما باسم الرب...» (المصدر نفسه، ٧). سأل: أليست بقية الأيام أيضًا أيام الرب؟ قال الحاخام أبا: يُعلّم هذا أن الأيام الأخرى مُخصّصة للخدام، وأن ذلك اليوم سيكون يوم القدوس، تبارك اسمه، وليس يوم الخدام، ليُجري فيه القضاء على الوثنيين. في ذلك اليوم، سيسقط جميع الخدام من مناصبهم الرفيعة، ولذلك كُتِبَ: «وَيُعْظَم الرب وحده في ذلك اليوم» (إشعيا ٢: ١٧). لأنه في ذلك اليوم، لن يكون للخدام أيُّ عظمة.

٥٠. هل يملك الله سيفًا؟ يتحدث الحاخام أبا والحاخام يتسحاق عن سيف الله الذي يُقيم به العدل. الآية التي تصف ملاك الله الواقف "وبسيف مسلول في يده" تُشير إلى أنه مُنح الإذن بإقامة القضاء. أما كلمات ملاك الموت، "وأكشف لهم مكان ذبحهم"، فتُشير إلى كشف الخطيئة التي هي سبب الموت. وأخيرًا، الآية "فأعاد سيفه إلى غمده" تُشير إلى إعادة الإذن بإقامة القضاء إلى القاضي الذي له الحق فيه، الله. أهمية هذا المقطع: ينبغي دراسة هذه الرؤية المهيبة للقوة والنظام الكامل حتى ترسخ في أذهاننا، فنستحضرها في أوقات الشك أو الخوف، لتذكرنا بأن الرب إلهاً واحداً، وكما أنه يرفع قبة السماء بقوة وعقل لا يخطئان، والمجرات الشاسعة التي لا تُتصور، فلنَّ داخل فلك، ليست إلا خاتمة من نور على إصبعه، فكَذلك يستطيع أن يحكم بلا عيب ممالك حياتنا الصغيرة المتدمرة.

٣٤٧.

قال الحاخام أبا: عندما يُجري القدوس، تبارك اسمه، حكمه على الرسل في السماء، كُتِبَ: "لأن سيفي قد شُبع في السماوات" (إشعيا ٣٤: ٥). ويسأل: هل يملك الله سيفًا؟ قال الحاخام يتسحاق: نعم، لديه سيف، كما هو مكتوب: «سيف الرب مملوء دمًا» (المصدر نفسه، ٦)، و«وبسيفه على كل ذي جسد...» (المصدر نفسه، ١٦: ٦٦).

٣٤٨.

قال الحاخام أبا: بهذا السيف يُتمم الرب الحكم الذي يُجرّيه، كما هو مكتوب: «ورأى ملاك الرب واقفًا بين الأرض والسماء، وفي يده سيف مسلول» (سفر أخبار الأيام الأول، ١٦: ٢١). ويسأل: هل كان في يد الملاك سيف مسلول؟ ويجب: بل يعني ذلك أنه أُذن له بتنفيذ الحكم، وهذا الإذن يُسمى «السيف».

٣٤٩.

أثار إشكالًا. فقد قال الحاخام يهوشوا بار ليفي: قال لي ملك الموت: "لولا حرصي على كرامة المخلوقات، لأظهرتُ موضع الذبح (الشق في الرقبة) كما في الحيوان". لذا يبدو أن هناك سيفًا حقيقيًا في يد ملك الموت. وقال الحاخام أبا: كل شيء، أي أينما كُتب "سيف" من قبل الكائنات السماوية، يُشير إلى أنه مُنح الإذن بتنفيذ الحكم، وليس إلى الاستخدام الفعلي للسيف. «وسأكشف مكان ذبحهم»، أي أنه سيكشف سبب الموت، أي الخطيئة، التي تُشبه مكان الذبح، وهو سبب موت الحيوان. وقد كُتب: «سيفه مسلول في يده» (يشوع ٥: ١٣)، إذ أُعطي له الإذن بتنفيذ الحكم. يسأل: إذا كان الأمر كذلك، فما معنى الآية: «وأعاد سيفه إلى غمده» (سفر أخبار الأيام الأول ٢١: ٢٧)؟ قال الحاخام أبا: معناها أن الحكم قد أُعيد إلى القاضي، والإذن بتنفيذ الحكم قد أُعيد إلى من يملك الإذن، أي إلى الله.

٥١. "وتنهّد بنو إسرائيل" من شرح الآية المذكورة، نعلم أنها تشير إلى بني إسرائيل المتعالمين. ثم يصف الحاخام إلعازر طبيعة العقاب الذي يتلقاه وزراء الأمم الأخرى عندما يحاسبهم الله. نعلم أنهم يُجبرون على المرور عبر نهر النار، النار التي تُطفئ النار، حيث يفقدون سلطتهم ومناصبهم لصالح وزراء الأمم الأخرى الذين يحكمون مكانهم. أهمية هذا المقطع: تتجلى هنا عبثية رغبات البشر في هذه الصورة البليغة التي تُظهر كيف يسقط عظماء هذا العالم: فمهما كانوا، فإن ما كانوا عليه وما فعلوه هو المهم في النهاية، عندما تبدو الحياة بأكملها كحلم قصير مضطرب. إنها صورة يجب أن نستحضرها عندما نُغرينا زينة الدنيا الزائفة التي تُكافئنا على خدمة سيد آخر. للوردة أشواك، أما التفاحة المغرية فلا...

٣٥٠.

"وآهّل بنو إسرائيل" (سفر الخروج ٢: ٢٣). يسأل: لم يُكتب "آهّل" بصيغة انعكاسية، مما يعني أنهم آهّلوا بسبب مشاكلهم الخاصة، بل بصيغة متعدية، والتي يمكن تفسيرها على أنها تعني أنهم ربما آهّلوا بسبب مشاكل الآخرين. يجب: أي أنهم آهّلوا من فوق، وأن الآهّل كان منهم في الأعلى، بمعنى أن الملائكة آهّلوا لأجل بني إسرائيل.

٣٥١.

قال الحاخام براخيا: إنّ عبارة "تنهّد بنو إسرائيل" (المصدر نفسه) تشير إلى بني إسرائيل المذكورين أعلاه، أي الملائكة. وخلاصة هذه العبارة، "من العمل"، تُبين من هم بنو إسرائيل المقصودون في هذه العبارة. والذين يُطلق عليهم "الخدام" هم أولئك الذين يخدمون في السماء، أي الملائكة الخدام. ولذلك، ليس من الضروري استنتاج ذلك من عدم استخدام فعل انعكاسي كما في الفقرة السابقة. وعبارة "وصعد صراخهم إلى الله" تُعلّمنا أن صراخهم لم يكن يصل إليه حتى تلك الساعة.

٣٥٢.

قال الحاخام يتسحاق: عندما يُعاقب الله، تبارك اسمه، جماعة الخدام السماويين، أي الملائكة الخدام وخدام الأمم السبعين، فما طبيعة هذا العقاب؟ قال الحاخام إيعازر: يُمررهم عبر نهر النار، ويعزلهم من مناصبهم، ويُعين خدامًا آخرين من الأمم الأخرى. قال له: ولكن مكتوب: "لهيب نار خدامه" (مزمور ١٠٤: ٤). فكيف يؤثر هذا عليهم إذا مروا عبر نهر النار؟ قال له: هناك نار أشد من النار، وهناك نار ترفض النار. لذلك، مع أنهم من نار، فإن نار نهر النار أشد. وهناك، يُعاقب الملائكة الناريون.

٥٢. تنهيدة، صرخة، عويل. يناقش الحاخام يتسحاق الفرق بين التنهيدة والصرخة والعويل. نتعلم أن البكاء يتضمن كلمات، بينما العويل هو بكاء بلا كلمات. ولأنه ينبع من القلب، فإن الصلاة المصحوبة بالعويل هي أقوى أنواع الصلاة. ويضرب الحاخام براخيا مثال صموئيل، الذي "بكى إلى الله طوال الليل" لأن هذا النوع من الصلاة يتيح أقرب اتصال بالله. إن شدة هذا التعبير الصامت عن الصلاة والحزن كبيرة لدرجة أنها يمكن أن تُحدث تغييرًا في الحكم المُقدَّر للفرد، لأن العويل يهيمن على جانب العدالة في هذا العالم والعالم الآخر. أهمية هذا المقطع: يعود هذا المقطع إلى موضوع الموسيقى الداخلية، الصوت والاهتزاز، ويُستحسن قراءته قبل الخوض في صلاة تتجاوز حدود الكلمات، وتُضخّم وتر الروح المتلهفة حتى ينطلق كأمواج البشرية التي تلامس عرش الملك العظيم الجالس عليه مُنصبًا. فمقابل كل موجة تصل إليه، تعود اثنتان أخريان ممزوجتين في المياه المترددة التي تتكسر في موجة من النور فوق قلب من يُصلي بصدق، ساعيًا للعطاء لا للأخذ. إن قراءة هذا المقطع تُوسّع فهمنا لأشكال الصلاة المختلفة، وتُحقّقنا على التعبير عن أصدق مشاعرنا التي لا تُوصف. إن التعبير الخارجي عن مشاعرنا الروحية هو أداة قوية تقربنا من الأبدي.

٣٥٣.

قال الحاخام يتسحاق: هناك ثلاثة مواضيع هنا: التنهد، والصراخ، والعويل، وكل منها يختلف عن الآخر. إنها ليست متشابهة. "التنهد" كما هو مكتوب: "وتنهد بنو إسرائيل" (سفر الخروج ٢: ٢٣)؛ و"العويل" كما هو مكتوب: "وعكوا" (المصدر نفسه)؛ و"الصراخ" كما هو مكتوب: "وصعد صراخهم إلى الرب". كل منها مُفسّر على حدة، وقد فعل بنو إسرائيل جميعها. قال الحاخام يهودا: لقد بكى بنو إسرائيل وعويلوا، لكنهم لم يتنهدوا! وهذا ما يُستدل عليه مما هو مكتوب: "وتنهدوا"، بدلاً من استخدام الفعل الانعكاسي، لأنه كان هناك تنهد من أجلهم من فوق.

٣٥٤.

يسأل: ما الفرق بين العويل والبكاء؟ قال الحاخام يتسحاق: لا بكاء إلا في الصلاة! كما هو مكتوب: «اسمع يا رب دعائي، وأنصت إلى صراخي» (مزمور ٣٩: ١٣)، وكذلك «إليك صرخت يا رب» (مزمور ٨٨: ١٤)، و«صرخت إليك فشفيتني» (مزمور ٣٠: ٣). فنرى أن «البكاء» يعني كلمات الصلاة، و«النحيب» يعني النحيب دون كلام. قال الحاخام يهودا: لذلك فالنحيب أعظم من كليهما، لأنه نحيب في القلب. وقد كُتب: «بكت قلوبهم للرب» (إيخا ٢: ١٨). إن البكاء والصراخ في الصلاة أقرب إلى الله، تبارك اسمه، من الصلاة والتنهد، فقد كُتب: «وَيَنُوحُونَ إِلَيَّ أَسْمَعُ بِنُوحِهِمْ!» (سفر الخروج ٢٢: ٢٢).

٣٥٥.

قال الحاخام براخيا: قال الله، تبارك اسمه، لشموئيل: «ندمتُ على أني نصّبتُ شاول ملكاً» (سفر صموئيل الثاني ١٥: ١١). كُتب: «فَأَحْزَرَ شَمُوئِيلُ، فَتَنَكَّى لِلرَّبِّ لَأَلْتِيَوْمَ قَلِيلًا» (المصدر نفسه). ترك كل شيء، أي التنهد والبكاء، واتجه إلى البكاء لأنه أقرب إلى الله، تبارك اسمه، من كل ذلك. هذا ما كُتب: «وَالآنَ، هَا أَنَّنِي بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ جَاءَ إِلَيَّ» (سفر الخروج ٣: ٩).

٣٥٦.

علّم الحكماء أن الصلاة الكاملة في القلب هي تلك التي يُصلي فيها المرء ويبيكي وينوح حتى لا يعود قادرًا على تحريك شفثيه. ولا تعود الصلاة خائبة، بل تُقبل. قال الحاخام يهودا: للبكاء قيمة عظيمة، لأنه يُنهي حكم الله على الإنسان طوال حياته.

٣٥٧.

قال الحاخام يتسحاق: للبكاء قيمة عظيمة لأنه يؤثر على صفة القضاء والقدر. قال الحاخام يوسي: للبكاء قيمة عظيمة لأنه يؤثر في الدنيا والآخرة. فبفضل البكاء، يرث الإنسان الدنيا والآخرة، كما هو مكتوب: "بكوا إلى الرب في ضيقهم، فأُنقذهم من بلائهم" (مزمو ١٠٧: ٦).

٥٣. «حبيبي لي وأنا له، يرعى بين الورود» يتحدث الحاخام شمعون أولاً عن خلق العالمين العلوي والسفلي. يشرح أن الله خلق العالمين في لحظة واحدة بفكرة واحدة. اختار الملائكة ليكونوا خدامه في العالم العلوي، واختار بني إسرائيل ليكونوا أبناءه في العالم السفلي. تشير الآية الرئيسية، «حبيبي لي وأنا له»، إلى تبادل هذه العلاقة الأبوية بين الله وبني إسرائيل. ثم يفسر الحاخام شمعون المعنى الرمزي لعبارة «يرعى بين الورود». يُقال لنا إن هذا يدل على أن الله يقود هذا العالم من صفة القضاء التي يرمز إليها اللون الأحمر للوردة، إلى صفة الرحمة، التي يرمز إليها اللون الأبيض للرحيق. ثم يشرح الحاخام أبا الدلالة الروحية لرائحة الورد، موضحًا أن هذا هو سبب استنشاقنا رائحة الآس في نهاية السبت. ويُفسر عنوان الآية أيضًا بأنه إشارة إلى الخاطئ، المسمى "الأحمر"، الذي يضع قربانًا في النار، وهي حمراء أيضًا، ثم ينثر الدم حول المذبح. ويرمز الدخان الأبيض المتصاعد من القربان المحروق إلى تحول صفة العدل إلى صفة الرحمة. وينطبق المبدأ نفسه على حرق البخور، فكل من القربان ورائحته أحمر وأبيض. ثم يوضح الحاخام يوسي أن هذا ينطبق أيضًا على الفرد، الذي يجب أن يقدم الأحمر والأبيض ليحصل على الغفران. فمنذ تدمير الهيكل، يجب على الإنسان أن يضحى بشحمه (الأبيض) ودمه (الأحمر) بالصيام. ويؤدي الصيام إلى إضعاف الجسم وحرقة، رمزًا لنار القربان، والرائحة المنبعثة من فمه هي مذبح الغفران.

يختتم هذا القسم بتفسيرات بديلة للآية الرئيسية، يشير أحدها إلى أنه كما لا يمكن للورود أن تنمو دون أشواك، فإن الصالحين لا يُعرفون دون الأشرار. أهمية هذا المقطع: لهذا القسم أهمية بالغة، إذ تتناول جميع أجزائه موضوعًا لا يُطرح مباشرة إلا في النهاية: مسألة طبيعة الشر وغايته في العالم. هذه إحدى أعمق القضايا في كتاب الزوهار، وليست سهلة الفهم كما قد يظن المرء للوهلة الأولى. علينا أن نمنح استعاراته وتشبيهاته مساحةً للنمو والتوسع والكشف عن ذاتها بالكامل؛ فمع أن النهار قد يبدو نقيض الليل، إلا أن الظلام ليس نقيض النور في الحقيقة، بل هو غياب النور - والغياب ليس صفة حقيقية. لذا، يجب أن نكون حذرين في مساواة الشر بالخير، فمن الخطأ تصور الموقف كما لو كان إمبراطوريتين عظيمتين متناحرتين. الرب إلينا واحد: ليس له منافسون ولا خصوم على العرش. ولو كنا ندرك حقًا من

نؤذي حين نؤذي غيرنا، لما استطعنا إلحاق ذلك الأذى. إن مسألة ما إذا كان الشر يُرتكب بوعي، أم أنه مجرد نتيجة طبيعية لغياب الخير، مسألة بالغة التعقيد بحيث لا يمكن إيجاد إجابة بسيطة ومباشرة لها. بل إنها متجذرة في أسرار الخلق والازدواجية ذاتها. ونادرًا ما يتناول كتاب الزوهار أسئلة بسيطة، ولذا فإن نقاشاته الدائرية والمتكررة غالبًا ما تتطلب من القارئ أن يشارك، مع الحاخامات، في عمليات التفكير نفسها التي قد تقود أحيانًا إلى إجابات أو استنتاجات أعمق من أن تُوصف بالكلمات، ومع ذلك فهي في متناول عقل هادئ بما يكفي ليصبح مرآة للقلب. بالنسبة لمن يرغب في ذلك بجدية كافية، يمكن للزوهار أن يعلمنا كيف نفكر بالقلب، وكيف نشعر بالعقل. وهي عملية يُشار إليها أحيانًا بتحويل المعادن الخسيسة إلى ذهب. ولكن تذكر أن لا أحد يرغب في قلب من ذهب، لأن القلب الخفيف هو الذي يدوم طويلًا. مع أنهم غالبًا ما يتجاوزون حدود قدرة العقل على الفهم، وفهم ذاته - بحيث يرى ما يرى نفسه - إلا أن الحاخامات دائمًا ما يستمتعون أيضًا. يضحكون بقدر ما يبكون. وكذلك ينبغي لنا.

٣٥٨.

"وكان موسى يرعى غنم يثرون حماه، كاهن مديان" (سفر الخروج ٣: ١). افتتح الحاخام شمعون النقاش قائلاً: "حبيبي لي وأنا له، يرعى بين الورود" (نشيد الأناشيد ٢: ١٦). قال الحاخام شمعون: ويلٌ للقوم الذين لا ينتبهون ولا يعلمون أن جميع العوالم نشأت في فكرة واحدة في اللحظة التي نشأت فيها الفكرة أمام الله لخلق عالمه. وبهذه الفكرة خُلقت جميعها، كما هو مكتوب: "بحكمة صنعتها كلها" (مزامير ١٠٤: ٢٤). وبهذه الفكرة، وهي الحكمة، خُلِق هذا العالم والعالم العلوي.

٣٥٩.

مدّ يده اليمنى فخلق العالم العلوي، وهو زئير أنبين. ومدّ يده اليسرى فخلق هذا العالم، وهو مالخوت. هذا ما كُتب: «يدي أسست الأرض»، وهي «ملكوت»، و«يميني بسطت السماوات»، وهي «زئير أنبين». «إذا دعوتهم، قاموا معًا» (إشعيا ٤٨: ١٣). خُلقت جميعها في لحظة، وجعل هذا العالم مُطابقًا للعالم العلوي. انبثق نموذج كل ما هو علوي من أسفل، لأنه لا يوجد شيء في الأسفل ليس له أصل في العوالم العليا. البحر هو نموذج كل ما هو أسفل على الأرض، وهو واحد. خلق الملائكة في العوالم العليا. خلق الناس في هذا العالم. خلق ليفياثان في البحر، كما هو مكتوب: «ليجمع الخيمة معًا، فتكون واحدة» (خروج ٣٦: ١٨).

٣٦٠.

كُتِبَ عن آدم: «لأنه على صورة الله خلق الإنسان» (سفر التكوين ٩: ٦)، و«ومع ذلك جعلته أدنى قليلاً من الملائكة» (مزامير ٨: ٥). إذا كان الناس بهذه الأهمية في أعمالهم، ومع ذلك يهلكون من تراب البئر، أي يهلكون بسبب التعلق بتراب الملكوت، الذي يُسمى «البئر»، فكيف لهم أن يستقوا قوتهم من البئر؟ وقد اختار الله الذين في السماء، الملائكة، واختار بني إسرائيل. لم يدعُ الذين في السماء أولادًا، أما الذين في الأرض فقد دعاهم «أولادًا». هذا ما كُتِبَ: «أنتم بنو الرب إلهكم» (سفر التثنية ١٤: ١). دعاهم أبناءً ودعاهم آبًا، كما هو مكتوب: «لأنك أبونا» (إشعيا ٦٣: ١٦)، وأيضًا: «حبيبي لي وأنا له» (نشيد الأناشيد ٢: ١٦). اختارني واخترتة.

٣٦١.

«يرعى بين الورود». يرعى بين الورود رغم أن الأشواك تحيط بها، أي الشوك، ولا أحد غيره يستطيع أن يرعى بين الورود مثله. تفسير آخر لعبارة «يرعى بين الورود» هو أنه كما أن الوردة حمراء ورقيقها أبيض، كذلك يقود القدوس، تبارك اسمه، عالمه من صفة القضاء، التي يرمز إليها اللون الأحمر، إلى صفة الرحمة. وهو ما يُشار إليه باللون الأبيض. كما هو مكتوب: "وإن كانت خطاياكم كالقرمز، فإنها تبيض كالثلج" (إشعيا ١: ١٨).

٣٦٢.

كان الحاخام أبا يسير على الطريق مع الحاخام يتسحاق. صادفا بعض الورود. أخذ الحاخام أبا وردة واحدة في يديه وتابع سيره. قابلهما الحاخام يوسي وقال: من المؤكد أن الشخينة هنا. أرى وردة في يدي الحاخام أبا، وأنه سيتعلم منها حكمة عظيمة، لأنني أعلم أنه أخذها فقط ليعلم تلك الحكمة.

٣٦٣.

قال الحاخام أبا: اجلس يا بني، اجلس. فجلسا. شم الحاخام أبا تلك الوردة. قال: إن العالم قائم لا محالة بالرائحة. فهي سرّ موخين، سرّ إشراقة الحكمة التي تشعّ من الأسفل إلى الأعلى، كما تفعل الرائحة. لأنني أرى أن الروح لا تُحفظ إلا بالعبير، لذلك نستنشق الآس في نهاية السبت لنستمد منه سرّ إشراقة الحكمة، وهو سرّ عبيره، كما ذكر سابقًا.

٣٦٤.

بدأ حديثه قائلاً: "حبيبي لي وأنا له، يرعى بين الورود" (نشيد الأناشيد ٢: ١٦)، أي أن حبيبي لي وأنا له، لأنه يقود عالمه بالورود. للوردة عبير وهي حمراء، ولكن إذا ضغطت عليها تصبح بيضاء. لكن عبيرها لا يزول أبدًا، والقدوس، تبارك اسمه، يقود عالمه بهذه الطريقة، وإلا لما وُجد العالم بسبب الخاطئ. ويُسمى الخاطئ "أحمر"، كما هو مكتوب: "بخطاياكم كونوا كالقرمز، فتبيض كالثلج" (إشعيا ١: ١٨). وبالمثل، يُقدّم الخاطئ قربانه للنار، وهي حمراء، ثم ينثر الدم، وهو أحمر أيضًا، حول المذبح. هكذا هو الحال بالنسبة لصفة العدل، التي يُشار إليها باللون الأحمر. اعصرها، أي عندما تُحرق القربانة على المذبح، ويتصاعد الدخان أبيضًا. حينها يتحول الأحمر إلى أبيض، مما يدل على أن صفة العدل تتحول إلى صفة الرحمة.

٣٦٥.

تعال وانظر: إن صفة الحكم لا تحتاج إلى رائحتها إلا من الجزء الأحمر، لأن الرائحة، التي هي سر إشعاع الحكمة، لا تُستمد من الجزء الأبيض - وهو العمود الأيمن الذي هو كله حساديم - بل من الجزء الأحمر، وهو العمود الأيسر، الذي منه مصدر الحكمة. وقال الحاخام يهودا إنه مكتوب: "فجرحوا أنفسهم بالسيوف والرماح حسب عاداتهم حتى سال الدم عليهم" (١ ملوك ١٨: ٢٨)، لكنهم كانوا يعلمون أنهم لن يحصلوا من صفة القضاء، وهي الملكوت، على ما يريدونه - أي أن يجذبوا الحكمة من الأعلى إلى الأسفل، وهو ما يريده جميع عابدي الأصنام - إلا باللون الأحمر - أي من خلال العمود الأيسر، وهو الأحمر. ولذلك جرحوا أنفسهم بالسيوف حتى سال الدم عليهم، لجذب اللون الأحمر.

٣٦٦.

قال الحاخام يتسحاق: علاوة على ذلك، فإن الأحمر والأبيض، وهما اليسار واليمين، متقاربان دائماً، والرائحة تنبعث منهما معاً. ذلك لأن الحكمة، التي في اليسار، لا تستطيع أن تُنير دون أن تغطي بنور الحساديم، الذي في اليمين. ولذلك، فكما أن الوردة حمراء وبيضاء، كذلك رائحة القربان، والقربان نفسه أحمر وأبيض. انظروا: من رائحة البخور، بعض التوابل حمراء وبعضها بيضاء؛ أي أن اللبان أبيض، والمَرّ النقي أحمر، والرائحة تنبعث من الأحمر والأبيض. لذلك، يقود الله عالمه بالورد، وهي حمراء وبيضاء. وقد كُتب: "لتقدموا لي الشحم والدم" (حزقيال ٤٤: ١٥). الشحم أبيض والدم أحمر.

٣٦٧.

وبالمثل، يُمنح من يُقدّم شحمه ودمه كفارة، لأن أحدهما أحمر والآخر أبيض. فكما أن الوردة، وهي حمراء وبيضاء، لا تُلقى لتُصبح بيضاء تماماً إلا في النار، كذلك لا يُلقى القربان ليُصبح أبيض تماماً إلا في النار. الآن، من يصوم ويُقدّم شحمه ودمه لا ينحف حتى يُصبح أبيض تماماً إلا في النار. فقد قال الحاخام يتسحاق: بصيام الإنسان، تضعف أطرافه وتسيطر عليه النار، وعندها يجب عليه أن يُقدّم شحمه ودمه في تلك النار، وهذا ما يُسمى "مذبح الكفارة".

٣٦٨.

هذا ما كان يدعو به الحاخام إلعازر ويقولُه عند صيامه: «قد أعلن وعُرفَ أمامك يا رب، إلهي وإله آبائي، أنني قدّمتُ لك شحمي ودمي، وقد طبختهما بحرارة ضعف جسدي. فلتكن مشيئتك أن تكون الرائحة التي تخرج من فمي في هذه اللحظة كرائحة قربان في نار المذبح، وأن ترضى عني».

٣٦٩.

وهكذا نجد أن الصائم يُقدّم في صيامه الشحم والدم، والرائحة التي تخرج من فمه هي مذبح كفارة. لذلك، شرّعوا الصلاة بدلاً من القربان، بشرط أن ينوي المرء ما قلناه. قال الحاخام يتسحاق: من هنا فصاعداً كُتب: «كل ما يمر بالنار، يمر بالنار، فيطهر» (سفر العدد ٢٣: ٣١)، أي أنه يعود أبيض ناصعاً بالنار. وقال الحاخام يوسي: عندما كان الهيكل قائماً، كان المرء يُقدّم ذبائحه بهذه الطريقة، سرّاً، من خلال الأحمر والأبيض والرائحة المنبعثة منهما، وعودتهما إلى البياض بالنار، كما هو مُبين. فيُكفّر عنه. الآن، صلاة المرء تُكفّر عنه بدلاً من القربان بهذه الطريقة، من خلال نية تقديم القربان.

٣٧٠.

تفسير آخر للآية: "حبيبي لي وأنا له: يرعى بين الورود" (نشيد الأنشيد ٢: ١٦). فكما أن للورود أشواً كثيرة، كذلك يدير الله، تبارك اسمه، عالمه بأناس صالحين وأشرار. وكما لا يمكن للورود أن توجد بدون أشواك، كذلك لا يمكن تمييز الصالحين لولا الأشرار. فقد قال الحاخام يهودا: كيف يُعرف الصالحون؟ لأن هناك أشراراً. تفسير آخر: "يرعى بين الورود"، فهو يدير عالمه في ست سنوات. لأن كلمة "شوشانيم" (الورود) مُركّبة من حروف "ششأنيم" (ست سنوات)، والسابع هو سبت الله. تفسير آخر: "بين الورود" تعني من قبل أولئك الذين يدرسون التوراة، لأن "شوشانيم" لها نفس الاشتقاق مثل شونيه ("يدرس").

٥٤. "وكان موسى يرعى الغنم". يبدأ الحاخام حيا حديثه عن الآية الرئيسية بشرح أنه كما يرشد الراعي الصالح قطيعه إلى مراعى خصبة ويعاملهم برفق، كذلك يرشد الله أبناءه إلى الصراط المستقيم الصالح. ونتعلم أن الله رأى في موسى راعيًا حكيمًا عطوفًا على غنم يثرون، وعلم أنه سيقود بني إسرائيل بهذه الصفات نفسها. لذلك، جعله الله ملكًا على كل بني إسرائيل. ثم يشرح الحاخام يهودا صفات القائد الصالح لبني إسرائيل وفوائده. ويتبع الحاخام يوسي هذا النقاش بحديث عن رحلة موسى إلى جبل سيناء. ونتعلم أن موسى والجبل كانا مُهيئين لبعضهما منذ بدء الخليقة. فما إن رآه موسى، حتى أيقن أنه جبل الله، وانجذب إليه. ورأى طيورًا تحلق من الجبل وتسقط عند قدميه، ففسر هذه العلامة، وقاد بني إسرائيل "بعيدًا في الصحراء"، وصعد الجبل وحيدًا. ومن هذا، يتبع ذلك نقاش حول اللهب الذي ظهر فيه الله لموسى. نتعلم أن هذا اللهب يرمز إلى يوم الحساب، إذ ظهر في وقت صلاة العصر. وفي نقاشهم، يوضح الحاخامات أيضًا أنه نظرًا لأن المساء وقت حساب والصباح وقت رحمة، فمن المناسب تناول الخبز صباحًا واللحم ليلاً. أهمية هذا المقطع: هذا المقطع أيضًا ذو أهمية بالغة، إذ يُبين لنا اللحظة المحورية في تاريخ البشرية، والتي تُعد أيضًا نقطة تحول في حياة كل إنسان. ومثل المقطع السابق، لا يخضع هذا المقطع لتفسير بسيط. هل كان الإنسان ليقف وجهًا لوجه أمام الله، ويتحدث إليه "كصديق" ويتلقى الشريعة، لو لم يكن هناك موسى؟ هل النصائح العشر لحياة كريمة في مجتمع صالح هي "قانون طبيعي"؟ هل يعرف كل إنسان بالفطرة الصواب من الخطأ؟ أم أن هذه المعرفة تُكتسب من خلال المعاناة؟ لماذا يبدو أن الله يطلب المعاناة ممن يُصادقهم؟ لماذا يطلب موسى مشورة يثرون؟ لماذا سمح الله لهارون بصنع العجل الذهبي؟ ما دلالة ذلك؟ لماذا اضطر موسى إلى تغطية وجهه عن الناس؟ ما معنى "عمود السحاب" الذي ظهر فيه الله؟ لماذا نحتاج إلى معرفة كل تفاصيل وقياسات التابوت؟ هل يُشابه هذا الجزء بناء هيكل سليمان؟ إذا كان الأمر كذلك، فلماذا الأهمية الخاصة للحرفي المتخصص في صب البرونز في كلتا الروايتين؟ وما أهمية كل هذا بالنسبة لنا الآن؟ هذه هي أنواع الأسئلة التي ستُطرح وتُناقش، وغالبًا ما تتكرر، على امتداد الصفحات العديدة القادمة، حتى نصل إلى إجابة تُرضي العقل والقلب والروح، أو جميعها. الأهم هنا هو أننا نشهد وضع مخطط لمجتمع صالح، وسنتعلم أنه بدون الصلاح لا وجود للعالم. في الحقيقة، لا وجود للخلق. إذ يبدو أحيانًا أن الخلق موجود لتتعلم كيف نكون صالحين فيه؛ وهو قائم بالصلاح وحده. وبالصلاح أيضًا سنرى الله، وهو كنز دفين ينتظر من يكتشفه، ويرغب في اكتشافه - فمن أجل هذا خلق الكون. ينبغي أن يشعر القارئ، في هذه المرحلة، بالرهبة، لعلمه أنه على وشك اكتشاف ليس فقط أسرار الحياة، بل أسرار الله ذاتها. إذا كانت التوراة هي المفتاح، فإن الزوهار هو القفل الذي يُفتح به.

٣٧١.

"وكان موسى يرعى غنم يثرون حماه كاهن مديان" (سفر الخروج ٣: ١). افتتح الحاخام حيا النقاش قائلاً: "مزمور لداود: الرب راعي فلا يعوزني شيء" (مزمور ٢٣: ١). "الرب راعي" تعني "راعي". فكما يقود الراعي غنمه ويجلبها إلى مرعى خصب، إلى مكان مجرى ماء، يُقوّم سبيلها بالبر والعدل. كذلك كُتب عن القدوس، تبارك اسمه: "في مراعى خضراء يُربطني، وإلى مياه الراحة يُورديني. يُحيي نفسي".

٣٧٢.

قال الحاخام يوسي: إن سبيل الراعي هو أن يقود قطيعه بالبر، وأن يبعدهم عن السرقة، وأن يقودهم في سهل، وأن تكون عصاه في يده دائماً حتى لا ينحرفوا يميناً أو شمالاً. وهكذا يفعل القدوس، تبارك اسمه. فهو يرعى بني إسرائيل، ويقودهم في سهل، وعصاه في يده دائماً، حتى لا ينحرفوا يميناً أو شمالاً.

٣٧٣.

تفسير آخر لعبارة: "وكان موسى يرعى الغنم". قال الحاخام يوسي: اعلم أنه ما دام الراعي ماهراً في رعاية غنمه، فهو مستعد لقبول نير ملكوت السماوات. أما إذا كان الراعي ساذجاً، فيُقال عنه: "إن رجاء الأحمق أكثر منه" (أمثال ٢٦: ١٢).

٣٧٤.

قال الحاخام يهودا: كان موسى حكيماً وعارفاً في قيادة قطيعه. انظروا: نتعلم هذا من داود، "وهو يرعى الغنم" (صموئيل الأول ١٦: ١١)، مما يدل على حكمته البالغة ورعاه لغنمه على الوجه الأمثل. ولذلك جعله القدوس، تبارك اسمه، ملكاً على كل إسرائيل. ولماذا الغنم وليس الأبقار؟ لأن بني إسرائيل يُسمّون غنماً، كما هو مكتوب: "أما أنتم يا غنمي، غنم مرعائي، فأنتم بشر" (حزقيال ٣٤: ٣١)، و"مثل غنم الذبائح، مثل غنم أورشليم" (حزقيال ٣٦: ٣٨).

٣٧٥.

وكما ينال المرء الحياة في الآخرة بفضل الغنم، حين تُقدّم على المذبح، كذلك ينال من يقود بني إسرائيل حقاً الحياة في الآخرة بفضلهم. علاوة على ذلك، فإن راعي الغنم يحمل الحملان إلى حضنه عند ولادة النعاج، لئلا تتعب وتجهد، ويحمل الراعي الحملان وراء أمهاتها ويشفق عليها. وهكذا ينبغي لقائد بني إسرائيل أن يقودهم برحمة ودون قسوة. وقد قال موسى: «لتقل لي: احملهم في حضنك» (سفر العدد ١١: ١٢).

٣٧٦.

كما يُنقذ الراعي الصالح غنمه من الذئاب والأسود، كذلك يُنقذ قائد بني إسرائيل، إن كان صالحاً، غنمه من الوثنيين ومن عذاب الدنيا والآخرة، ويهديه إلى الحياة الآخرة. كان موسى راعياً أميناً، وقد رأى الله، تبارك اسمه، أنه جدير برعاية بني إسرائيل، مستخدماً نفس المبادئ التي كان يرعى بها الغنم، الحملان حسب حاجتها والإناث حسب حاجتها.

٣٧٧.

لذلك كُتب: "وكان موسى يرعى غنم يثرون حماه" (سفر الخروج ٣: ١) وليس غنمه. قال الحاخام يوسي: ألم يُعطِ يثرون ابنته صفورة زوجةً له، لأنه كان غنياً؟ لكن موسى لم يرع غنمه، لئلا يُقال إنه بما أن غنمه كان معه، فقد أحسن رعايتها. لذلك، يقول النص: "قطيع يثرون حماه" وليس قطيعه هو. "كاهن مديان": قال الحاخام تانحوم: مع أنه كان عابداً للأوثان، إلا أنه، لكرمه معه، كان يرعى قطيعه على الوجه الأمثل، في مرعى خصب وغني.

٣٧٨.

"وسار القطيع بعيدًا إلى البرية" (المصدر نفسه). قال الحاخام يوسي: منذ يوم ميلاد موسى، لم يفارقه الروح القدس. رأى من خلال الروح القدس أن تلك البرية مقدسة، وهياها لتلقي نير الملكوت السماوي. ماذا فعل؟ قاد القطيع إلى البرية. قال الحاخام يتسحاق: "بعيدًا (حرفيًا: "بعد") البرية" وليس في البرية، لأنه لم يرد أن يدخلوها بل قادهم بعيدًا عنها.

٣٧٩.

"وجاء إلى جبل الإلهيم إلى حوريب" (سفر الخروج ٣: ١). هو وحده جاء دون الغنم. قال الحاخام يتسحاق: هناك حجر يجذب المعدن ويستقبله، والمعدن يقفز عليه حين يراه. كذلك كان حال موسى وجبل سيناء: عندما ظهرا لبعضهما قفز عليه. هذا ما كُتب: "وجاء إلى جبل الله إلى حوريب".

٣٨٠.

قال الحاخام أبا: لقد خُلِقا معًا منذ أيام الخلق الستة. في ذلك اليوم، اهتز الجبل أمام موسى. ولما رآه يدخله ويقفز عليه، سكن الجبل. وهذا يُعلمنا أنهما كانا سعيدين معًا.

٣٨١.

قال الحاخام ياناى: عرف موسى أن الجبل هو جبل الله، كما هو مكتوب: "وجاء إلى جبل الله". وقد علمنا ما رآه موسى على ذلك الجبل. رأى طيورًا تطير، باسطة أجنحتها دون أن تقترب منه.

٣٨٢.

يقول الحاخام يتسحاق: رأى طيورًا تطير وتحلق من هناك، ثم تسقط عند قدمي موسى. لاحظ ذلك على الفور، وأبعد القطيع عن الصحراء ودخل وحده.

٣٨٣.

«وظهر له ملاك الرب في لهيب نار من وسط العليقة» (سفر الخروج ٣: ٢). قال الحاخام تانحوم: كان ذلك وقت صلاة العصر، التي يسود عليها صفة القضاء. قال الحاخام يوحانان: «يأمر الرب برحمته في النهار» (مزامير ٤٢: ٩). يذكر النص صفة الرحمة، لا صفة القضاء. قال الحاخام يتسحاق: عندما يغرب النور حتى ينزل، يُسمى «نهارًا»، وهي صفة الرحمة. وبمجرد نزوله، يُسمى مساءً، وهي صفة القضاء، كما هو مكتوب: «ودعا الله النور نهارًا» (سفر التكوين ١: ٥).

٣٨٤.

قال الحاخام يوحانان: وقت صلاة العصر يبدأ من الساعة السادسة أو قبلها. كما تعلمنا، قال الحاخام يتسحاق إنه مكتوب: «في المساء تأكلون لحمًا، وفي الصباح تشبعون خبزًا» (سفر الخروج ١٦: ١٢). عند الغسق، وقت الحساب، «تأكلون لحمًا». ومكتوب أيضًا: «وبينما كان اللحم بين أسنانهم... اشتعل غضب الرب على الشعب» (سفر العدد ١١: ٣٣). وذلك لأن حساب الملكوت يكون له سلطان عند الغسق. «وفي الصباح تشبعون خبزًا»، لأن ذلك الوقت يُعتبر عملاً صالحًا. ومكتوب أيضًا: «رحمة الله تدوم دائمًا» (أي «طوال النهار») (مزامير ٥٢: ٣)، و«ودعا الله النور نهارًا»، وهو في الصباح.

٣٨٥.

قال الحاخام تانحوم: أحدهما أحمر والآخر أبيض؛ أحمر عند الغسق، كما هو مكتوب: "في المساء تأكلون لحمًا"، وأبيض في الصباح، كما هو مكتوب: "وفي الصباح تشبعون خبرًا". قال الحاخام يتسحاق: كُتب: "ويذبحه كل جماعة بني إسرائيل عند المساء" (سفر الخروج

١٢: ٦)، وهو وقت تنفيذ الدينونة. قال الحاخام يهودا: استنتجنا من الخروفين اليوميين أن أحدهما يُقدّم ليرمز إلى صفة الجسد، والآخر يرمز إلى الدينونة. ٣٨٦.

قال الحاخام يهودا أيضًا: لماذا كُتب: "الخروف الواحد تُقدّمونه في الصباح" (سفر العدد ٢٨: ٤)؟ بدلًا من "الخروف الأول"؟ لكن "الخروف الواحد"، الخروف الوحيد الذي يرمز إلى صفة الجسد. لأنه لم يُذكر عن الثاني أنه كان جيدًا.

٣٨٧.

قال الحاخام تانحوم: لذلك أَلَفَ إسحاق صلاة المِنحة، التي تُقابل صفة القضاء. وقال الحاخام يتسحاق: من هذا: "ويلٌ لنا! فقد انقضى النهار، وامتدت ظلال المساء" (إرميا ٦: ٤). "انقضى النهار" هي صفة الحسد. "امتدت ظلال المساء" هي صفة القضاء التي غلبت بالفعل. إن دعاء إبراهيم الصباحي يتوافق مع صفة الحسد.

٣٨٨.

شرح الحكماء سبب ظهور الله لموسى في لهيب نار، وهو رمز للدينونة، عند صعود موسى إلى جبل سيناء. قال الحاخام يعقوب: "ثم كان الوقت هو السبب"، أي أنه كان وقت الدينونة، وتحديدًا وقت صلاة العصر. وقال الحاخام يوسي: "كل شيء، أي لهيب النار، واسم حوريب، والشجيرة، كلها متجذرة في جذع واحد. وقد كُتب: "فجاء إلى جبل الله إلى حوريب" (سفر الخروج ٣: ١)، و"وفي حوريب أغضبت الرب" (سفر التثنية ٩: ٨)، و"فظهر له ملاك الرب في لهيب نار من وسط شجيرة" (سفر الخروج ٣: ٢)، أي أنهم سيصبحون في النهاية مثل الشجيرة، كما هو مكتوب: "كشوك مقطوع، محروق بالنار" (إشعيا ٣٣: ١٢). كان ذلك المكان سببًا في ذلك، لأن أبناء إسرائيل سيخطئون هناك في النهاية، ويصبحون كالشجيرة. لذلك، ظهر في لهيب نار، وهو دينونة تحرق الأشرار، كما هو مكتوب: "شوك مقطوع، محروق بالنار".

٥٥. "من وسط العليقة": يشرح الحاخام يهودا أولًا أن العليقة المشتعلة إشارة إلى نار جهنم التي تُعاقب الأشرار دون أن تُهلكهم تمامًا، ما يدل على رحمة الله بهم. ثم نعلم أن الله ظهر لموسى في لهيب النار لأن موسى كان مختلفًا عن جميع الأنبياء الآخرين، وكان الوحيد القادر على الاقتراب من اللهيب دون أن يحترق. ذلك لأن روح موسى استمدت من مصدر لم يُستمد منه أحد غيره؛ فاتصاله الفريد بالرحمة مكّنه من مواجهة الحساب دون خوف. ثم يوضح الحاخام شمعون أنه على الرغم من أن بلعام كان نظيرًا لموسى، إلا أن بلعام استمد قوته من التيجان الدنيا وتصرف وفقًا لنجاسة الأسفل، بينما استمد موسى قوته من التاج المقدس في الأعلى، وتصرف وفقًا للقداسة. وهذا يتبع الازدواجية المتأصلة في جميع جوانب الكون. أخيرًا، يشير الحاخام يوحانان إلى تفسير الحاخام يتسحاق للآية الرئيسية ليوضح أن

الشجرة المشتعلة كانت علامة لطمأنة موسى بأن بني إسرائيل لن يستسلموا لظلمهم. أهمية هذا المقطع: على الرغم من أن الشجرة المشتعلة تبدو مهيبة، إلا أنها تُعرّف هنا أيضًا كرمز لطيف ومطمئن، فلهيبتها يشبه لهيب الحب الذي يمنح البهجة ولا يحرق، أو النور السماوي الذي تجلى به الله لأول مرة في الخليقة. تشبيه آخر هو الطاقة الذرية المستخدمة لأغراض سلمية: محرقة هائلة شديدة الحرارة لا تدمر شيئًا. وإدراكًا منهم أنهم على وشك كشف أسرار الله، يعتزم الحاخامات الآن قيادتنا بلطف لنأخذ مكاننا بين أيديهم بإجابات تبدو بسيطة لأسئلة تبدو أبسط. قلما نجد رمزًا أكثر دلالة أو قوة من الشجيرة المشتعلة، وهذا القسم يسمح لنا برفعها عاليًا في ظلام الروح، كنور هادٍ، ورمزٍ للقوة التي تربط الذرة والتي تشتعل أيضًا في لهيب النجوم المنصهر - ومع ذلك فهي تُنير طريقنا بوعْدٍ بأن شعرة واحدة من رؤوسنا لن تكون أبدًا في خطر الاحتراق. عند هذه النقطة، يبدأ كتاب الزوهار في الشعور وكأنه سفينة عظيمة تتسارع محركاتها، وتبدأ عجالاتها الضخمة المتداخلة في الدوران، أسرع فأسرع، مُحولة المياه إلى زبد، وهي تتجه نحو البحر المفتوح.

٣٨٩.

قال الحاخام يهودا: من هنا نتعلم رحمة الله، أي رحمة القدوس تبارك اسمه، تجاه الأشرار، فقد كُتب: «وإذا العليقة تشتعل بالنار» (سفر الخروج ٣: ٢)، لمعاقبة الأشرار بها، كما ذكر آنفًا. «ولكن العليقة لم تحترق» (المصدر نفسه)، أي أنهم لم يُبادوا تمامًا. و«تشتعل بالنار» إشارة إلى نار جهنم، أي أنه حتى وإن ظهرت النار لموسى، الذي كان بارًا، فهي إشارة إلى نار جهنم التي هي للأشرار. «ولكن العليقة لم تحترق»، أي أنها لم تُهلكهم تمامًا.

٣٩٠.

تفسير آخر لعبارة: "وظهر له ملاك الرب في لهيب نار" (سفر الخروج ٣: ٢). يسأل: لماذا ظهر لموسى في لهيب نار، ولم يظهر للأنبياء الآخرين؟ قال الحاخام يهودا: موسى ليس كباقي الأنبياء، فقد تعلمنا أن كل من يقترب من النار يحترق بها. ومع ذلك، اقترب موسى منها ولم يحترق، كما هو مكتوب: "واقترَب موسى من الظلمة الكثيفة حيث كان الله" (سفر الخروج ٢٠: ١٨)، و"وظهر له ملاك الرب في لهيب نار من وسط العليقة".

٣٩١.

قال الحاخام أبا: في هذا الشأن المتعلق بموسى، ينبغي أن نتأمله بحكمة فائقة. لماذا كُتب: "لأنني انتشلته من الماء" (سفر الخروج ٢: ١٠)؟ هذا يُعلِّمنا أن من يُستقى من الماء، وهو الحسد، لا يخشى النار، وهي الدينونة. قال الحاخام يهودا: بما أننا عرفنا المكان الذي استمدت منه روح موسى، فلم يُستمد منها أحدٌ سواه. قال الحاخام يوحانان إنه مُكوّن من مستويات زئير أنبين العشرة كما هو مكتوب: "هو الأمين في بيتي كله" (سفر العدد ١٢: ٧)، وهو النكفا. لم يُكتب: "أمين بيتي"، الذي يُشير إلى أمين النكفا، بل كُتب: "هو الأمين"، أي أمين زئير أنبين، وهو أعلى من النكفا. طوبى لمن يشهد له سيده بذلك.

٣٩٢.

قال الحاخام ديمي: أليس مكتوبًا: «وَمَا قَدَّمَ فِي إِسْرَائِيلَ أَوْ كَانَ نَبِيٌّ مِّنْ مُّوسَى» (تثنية ٣٤: ١٠)؟ فقال الحاخام يهوشوا بن ليفي: لم يَقم في إِسْرَائِيلَ أَحَدٌ، ولكن قام بين أمم العالم، ومن هو؟ إنه بلعام. فكيف

تقول إنه لم يُنْقَدْ أحدٌ آخر من المكان الذي نُقِلَ فيه موسى؟ قال له الحاخام إيلعازر: كلامك صحيح. فسكت. ولما جاء الحاخام شمعون بن يوحاي، سأله عن هذا الأمر.

٣٩٣.

افتتح الحاخام شمعون النقاش قائلاً: حاشا لله أن يختلط السائل المتدفق من الزهرة النتنة بالبلسم الطيب - أي، حاشا لله، هل تقارنون بلعام الشرير بسيدنا موسى؟ ولكن هذا بالتأكيد هو معنى: "بين أمم العالم قام من هو لبلعام"؛ أن أفعال موسى كانت في القداسة وبلعام في النجاسة. استخدم موسى تاج الملك السماوي المقدس، وهو تاج الزعفران. أما بلعام فاستخدم التيجان الدنيا، وهي غير مقدسة. وهكذا كُتِبَ تحديداً: "وقتل بلعام بن بعور الساحر بني إسرائيل بالسيف" (يشوع ١٣: ٢٢). نرى أنه يُدعى "الساحر" لأن أفعاله كانت نجسة، وإن لم تتصور أنه فعل أكثر من ذلك، فانظر إلى بغلته. فقد تنجس معها وجامعها، كما قال علماؤنا رحمهم الله. جاء الحاخام يوسي وقبّل يديه وقال: ها هو الحجر الذي كان في قلبي قد ذهب، أي أن هذا السؤال كان يثقل قلبه كالحجر، والآن قد رحل وتحرر منه.

٣٩٤.

من هذا، كلام الحاخام شمعون، يتضح أن هناك من هم في الأعلى ومن هم في الأسفل، يميناً وشمالاً، رحمةً ودينونةً، أبناء إسرائيل والأمم. يستخدم أبناء إسرائيل تيجان الأعلى، وهي مقدسة. أما الأمم فتستخدم تيجان الأسفل، وهي غير مقدسة. تيجان إسرائيل هي تيجان اليمين، وتيجان الأمم هي تيجان الشمال. ومع ذلك، فإن أنبياء إسرائيل الأعلى يختلفون عن أنبياء الأمم الأدنى؛ أنبياء القداسة منفصلون عن أنبياء غير القداسة.

٣٩٥.

قال الحاخام يهودا: كما اختلف موسى عن جميع الأنبياء في النبوة السماوية المقدسة، كذلك كان بلعام منفصلاً عن الأنبياء الأدنى، سحرة النبوة غير المقدسة. ومع ذلك، كان موسى في الأعلى وبلعام في الأسفل، وفصلت بينهما مستويات عديدة.

٣٩٦.

قال الحاخام يوحانان باسم الحاخام يتسحاق، إن موسى فكر وقال: «لعل بني إسرائيل يموتون من هذا العمل الشاق، لا سمح الله»، كما هو مكتوب: «فنظر إلى أحمالهم» (سفر الخروج ١١: ٢). لذلك، «ظهر له ملاك الرب في لهيب نار... فنظر، وإذا العليقة تشتعل بالنار» (سفر الخروج ٣: ٢). أي أنهم مُستعبدون للعمل الشاق، لكن «العليقة لم تحترق»؛ أي أنهم لا يهلكون في المنفى، كما ذُكر آنفاً. طوبى لبني إسرائيل لأن القدوس، تبارك اسمه، ميّزهم عن جميع الأمم ودعاهم «أبناء»، كما هو مكتوب: «أنتم أبناء الرب إلهكم» (سفر التثنية ١٤: ١).

١. «وظهرت... باسم إيل شداي، أما باسمي الرب فلم يُعرف لي عندهم». تبدأ هذه الفقرة ب: «وكلم الله موسى وقال له: أنا الرب، وقد ظهرت لإبراهيم وإسحاق ويعقوب باسم إيل شداي». يتحدث الحاخام أبا عن «التوكل على الرب إلى الأبد... لأن الرب صخرة أبدية»، ونسمع تفسيرات عديدة لهذه الآية. أحدها أن للناس الحق في الملاحظة والفهم حتى مستوى الرب، لا أعلى من ذلك. ويقدم الحاخام يهودا

تفسيرًا مفاده أن العالم خُلق بالعدل، ويستمر بفضل اسم الرب. ثم ينتقل الحديث إلى موسى، الذي قال: «يا رب، لماذا أسأت إلى هذه الأمة؟ لماذا أرسلتني؟... ومنذ أن جئت إلى فرعون لأتكلّم باسمك، ازداد حال هؤلاء الناس سوءًا، ولم تُنقذ شعبك». يتساءل الحاخام يهودا كيف يمكن لأي شخص أن يتحدث إلى الله بهذه الطريقة دون أن يُعاقب، فيجيبه الحاخام يتسحاق بأن ذلك كان لأن موسى كان له سلطة على الملكوت كما لو كان له سلطة على أهل بيته، ولذلك كان قادرًا على التحدث دون خوف. ثم نسمع عن اجتماع العدل والرحمة، ثم عن سبب تسمية "إيل شداي". ويُروى لنا مثل عن ملك وابنته لتوضيح أن يود هي فاف هي لم يتحدث إلى إبراهيم وإسحاق ويعقوب إلا من خلال وسيطه الأدنى منه، إيل شداي، وإيل شداي هو الملكوت. بعد ذلك، ينتقل الحاخام يوسي إلى الآية: "للرب الأرض وملؤها، المسكونة وكل من عليها". ويخبرنا أن "الأرض" تعني الأرض المقدسة، وأنها تنال أول البركات والماء من الرب. وبعد ذلك، ينال باقي العالم ما تبقى. ويتحدث الحاخام يوسي أيضًا عن الآية: "لأنه أسسها على البحار". يقول إن البحار هي الأعمدة السبعة أو السفירות التي يقوم عليها العالم. وبحر الجليل - مالخوت - يحكمها. لا يُحبذ الحاخام يهودا عبارة "يحكمها"، ويُجادل بأن مالخوت يستمدّ من السفירות؛ ومن ثم فإن بحر طبرية يمتلئ منها. يُفسّر الحاخام شمعون لماذا لا يحكم يعقوب أرض إسرائيل كما فعل موسى، قائلاً إن يعقوب هجر العوالم العليا من أجل العالم السفلي. لذلك، لم يُخاطبه يود هي فاف هي إلا باسم إيل شداي. وأخيرًا، نتعلّم من الحاخام حيا أن كل من حُتن وحفظ علامة العهد بارٌّ ويرث الأرض، كما في الآية: "وأقمتُ عهدي معهم لأعطيهم أرض كنعان". أهمية هذا المقطع: في هذا القسم، أربعة أسماء لله: إيل شداي، أدوناي، هاشم، ويود هي فاف هي. بسبب اختلاف مستويات تطوّرهم، تلقى موسى ويعقوب رسائل من جوانب أو مظاهر مختلفة لله. بينما يسعى كل منا ويتناغم مع مستواه الروحي الخاص، يمكننا التفكير في هذا المفهوم أثناء محاولتنا الارتقاء بأنفسنا إلى مستوى أعلى فأعلى - وبالتالي نصبح أكثر جدارة بسماع صوت الإله الواحد.

١.

«وكلّم الله موسى قائلاً له: أنا الرب، وقد ظهرت لإبراهيم وإسحاق ويعقوب باسم إيل شداي» (سفر الخروج ٦: ٢-٣). افتتح الحاخام أبا النقاش قائلاً: «توكّلوا على الرب إلى الأبد (بالعبرية: عدي عدي)، لأن الرب صخرة أبدية» (إشعيا ٢٦: ٤). «التوكّل على الرب» يعني أن على جميع الناس في العالم أن يتقووا بالله القدوس، تبارك اسمه، وأن يتوكّلوا عليه.

٢.

يسأل: إذا كان الأمر كذلك، فما معنى «عدي عدي»؟ ويجيب: معناه أن قوة الإنسان يجب أن تكون في المكان الذي يدعم ويربط كل شيء، والذي يُسمى «عدي»، وهو «زئير أنبين»، كما هو مكتوب: «في الصباح يأكل الفريسة (بالعبرية: عدي)» (سفر التكوين ٤٩: ٢٧). "عد" هو المكان الذي يوحد هذا الجانب وذاك، أي أنه العمود المركزي الذي يربط الجانب الأيمن بالجانب الأيسر، من أجل الدعم والترابط، بحيث يستمر العمودان، وتتصل إضاءتهما ببعضهما، وهو اتصال لا

ينقطع.

٣.

وكل شيء يتجه نحو "عد"، كما هو مكتوب: "إلى (عبرية: عد) أقصى حد (أو رغبة) للتلال الأبدية" (سفر التكوين ٤٩: ٢٦). من هما التلال الأبدية؟ إنهما الأمان، أي بينا وملخوت، وهما مؤنثتان، ويُطلق عليهما اليوبيل وسنة السبت. يُطلق على بيناه اسم يوفيل (اليوبيل) وملخوت شميطة (السنة السبتية)، وكلاهما يُسمى "التلال الأبدية" (أي "تلال العالم"). يُطلق على كل منهما اسم تل من تلال العالم. ويُطلق عليهما اسم "العالم" كما تقول "من الأبدية إلى الأبدية" (أي "من العالم إلى العالم") (مزمور ١٠٦: ٤٨)، أي بيناه وملخوت، لأنهما يُطلق عليهما اسم "العالم".

٤.

ويرغبون في عاد، وهو زير أنبين، لأنه العمود المركزي، فهو يدعم جميع الجوانب، أي الجانب الأيمن والجانب الأيسر. ولذلك، فإن اليوبيل، الذي هو بيناه، يرغب في أن يزيه آد بأعلى ثلاثة سفروت، وأن يفيض عليه البركات، وهو سر التدفق الوفير للحساديم، وأن يسكب عليه ينابيع عذبة، وهي سر الحكمة المحلاة بالحساديم. هذا هو معنى: "اخرجن يا بنات صهيون، وانظرن إلى الملك سليمان بالتاج الذي توجته به أمه" (نشيد الأنشيد ٣: ١١). الملك سليمان (بالعبرية: شلومو) هو سر الملك، فالسلام (بالعبرية: شالوم) له، وهو زئير أنبين؛ وأمّه هي سر بيناه. السنة السبتية، وهي ملكوت، ترغب في أن تُبارك بها عد، أي زير أنبين، وأن تُنير بها. وهكذا فإن التلال الأبدية، وهي بيناه وملكوت، ترغب بالتأكيد في أن تُفيض عليها عد، الأولى أن تُفيض عليها بفيضها، والثانية أن تستقبلها.

٥.

لذلك يقول الكتاب المقدس: "توكلوا على الله إلى الأبد" (إشعيا ٢٦: ٤)، وهو ما يُعرف بـ"زئير أنبين". فمن هناك إلى أعلى، أي من الحكمة والفهم، اللذان يعلوان "زئير أنبين"، يكون المكان محجوبًا ومخفيًا، لا يمكن لأحد أن يتصوره. إنه المكان الذي تنبثق منه العوالم، المذكرة والمؤنثة، وتتشكل. هذا هو معنى: "لأن الله صخرة أبدية". الله هو الحكمة، وهو الواو هو الفهم، وهما اللذان يصممان وينتجان العوالم المذكرة والمؤنثة. هذا المكان محجوب ومخفي. لذلك، يقول الكتاب المقدس: "توكلوا على الله إلى الأبد" (بالعبرية: adei ad)، ليعلم أن حتى هذه النقطة، أي إلى ما يُسمى "عد"، يُسمح للجميع بالتأمل. أما من هذه النقطة فصاعدًا، أي في الحكمة والفهم كما ذكر، فلا يُسمح لأحد بالتأمل لأنها محجوبة عن الجميع. وما هو المكان المحذور التأمل فيه؟ إنه "ياه، يود هي، فاف هي"، وهما الحكمة والفهم اللذان منهما خُلقت جميع العوالم، ولا يستطيع أحد أن يفهم ذلك المكان، لكي يتصور شيئًا.

٦.

قال الحاخام يهودا: يُثبت الكتاب المقدس هذا، أي منع الفهم فوق "عد". فقد كُتب: "اسألوا الآن عن الأيام الماضية... من جانب السماء (وهو زئير أنبين) إلى الجانب الآخر" (تثنية ٤: ٣٢). وهكذا يُعبّر في الكتاب المقدس أن التساؤل والفهم يقتصران على مستوى السماء، وهو زئير أنبين، من جانب إلى آخر. حتى هذا الحد، يُسمح للمرء بالملاحظة، ولكن من هنا وما بعده، أي فوق زئير أنبين، لا يمكن لأحد أن يفهمه.

٧.

تفسير آخر للآية: "توكل على الله إلى الأبد" هو أن على الإنسان أن يتقوى بالله القدوس، تبارك اسمه، طوال حياته. لا يستطيع أحد أن يؤدي من يضع ثقته وقوته فيه حقًا، لأن من يضع قوته في الاسم القدوس يدوم إلى الأبد.

٨.

يسأل: ما السبب؟ ويجيب: بما أن العالم باقٍ باسمه القدوس. هذا هو معنى: «لأن الرب صخرة أبدية (حرفيًا: «عوالم» (عبرية: تسور)) (إشعيا ٢٦: ٤)، أي العالم السابق (عبرية: تسايار). فبحرفين خلقت العوالم، هذا العالم والعالم الآتي. خلُق هذا العالم بالدينونة، وهو قائم، أي موجود، بالدينونة. هذا هو معنى: «في البدء خلق الله» (سفر التكوين ١: ١)، إذ يشير هذا الاسم إلى الدينونة. والسبب هو أن يسلك الناس وفقًا للدينونة (الشريعة) ولا يحيدوا عن الطريق.

٩.

تعالوا وانظروا: مكتوب: «وكلم الله موسى» (سفر الخروج ٦: ١). يشير اسم الله إلى قضاء الله الذي يلوح في الأفق. وقد كُتب سابقًا: «فرجع موسى إلى الرب وقال: يا رب» (سفر الخروج ٥: ٢٢)، وهو اسم الملكوت. انظروا إلى قوة موسى، فما إن بدأ يتنبأ حتى لم تستقر روحه في هذا المكان، أي الملكوت. قال: «يا رب، لماذا أسأت إلى هذا الشعب؟ لماذا أرسلتني؟ فمَنْذ أن جئت إلى فرعون لأتكلّم باسمك، أساء إلى هذا الشعب، ولم تُنقذ شعبك قط» (سفر الخروج ٥: ٢٢-٢٣). من ذا الذي يستطيع أن يتكلم هكذا؟ وحده موسى كان يعلم أن مستوى أعلى من مستوى الملكوت مُعدّ له، لأنه كان مركبةً لزوج الملكة.

١٠.

قال الحاخام إسحاق: في البداية، أُعطي له البيت، وهو الملكوت، لكونه مركبةً لزوج الملكة، فاستحق مستوى الملكوت كبيتٍ له، كما هو بيتٌ لزوج الملكة. لذلك، تولى أمره كما يتولى الرجل أمر أهل بيته، وتكلم بما شاء دون خوف. وتكلم موسى أيضًا إلى أهل بيته، وهو الملكوت، دون خوف.

١١.

تفسير آخر لعبارة: "وكلم الله": هذا هو حكم القضاء، لأن اسم الله هو القضاء، أي الملكوت. "وقال له: أنا الرب": هذه درجة مختلفة، وهي الرحمة، وهنا يرتبط كل شيء معًا، القضاء والرحمة معًا، وهو كمال عظيم. هذا هو معنى: "وقال له: أنا الرب"، وهي صفة الرحمة. قال الحاخام شمعون: لو كُتب: "وكلم الله موسى: أنا الرب"، لقلتُ إن القضاء والرحمة كانا مرتبطين عنده. ولكن لم يُكتب كذلك. بل كُتب أولاً: "وكلم الله موسى"، ثم: "وقال له: أنا الرب"، مما يعني أنهما صفتان متتاليتان، وليساً حكماً ورحمة مرتبطتين معًا.

١٢.

قال الحاخام يوسي: لو لم يكن موسى رب البيت، كما هو مكتوب عنه: "صلاة لموسى رجل الله" (مزامير ٩٠: ١)، لكان عوقب لقوله للرب: "لماذا أسأت إلى هذا الشعب..." (خروج ٥: ٢٢). ولكن لأنه كان رب البيت، لم يُعاقب. وهذا يُشبه رجلاً تشاجر مع زوجته، ابنة الملك، وتكلم معها بكلام بذيء. فبدأت

تتدمر، ولكن ما إن بدأت تتكلم حتى تدخل الملك، الذي كان حاضراً، فسكتت وتوقفت عن الكلام. فقال الملك لزوجها: أما تعلم أنني أنا الملك، وأنت تكلمت بهذا الكلام في حضوري؟ وبالمثل، كما هو مكتوب، مع موسى: "فرجع موسى إلى الرب وقال: يا رب، لماذا أسأت إلي؟" في الحال "تكلم الله مع موسى"، وهذا يدل على العدل لأن ابنة الملك بدأت تتدمر. في الحال، استمع الملك إلى شكواها وقال لها: "أنا الرب". ألم تعلم أنني أنا الملك، وأنت تكلمت بهذه الكلمات في حضرتي؟

١٣.

"وظهرت لإبراهيم وإسحاق ويعقوب باسم إيل شداي". لماذا استخدم اسمًا مختلفًا عن الأسماء السابقة، وهي: الرب، وإيل شداي، وإيل شداي؟ يجيب: هذا يشبه ملكًا كانت له ابنة عزباء وصديق عزيز. عندما أراد الملك التحدث إلى صديقه المقرب، كان يرسل ابنته إليه، وهكذا كان الملك يتحدث إليه من خلالها. وقد حان وقت زواج ابنته. في يوم زفافها، قال لها الملك: يا ملكتي العزيزة، حتى الآن كنت أتحدث من خلالك إلى من أشاء. من الآن فصاعدًا، سأخبر زوجك وسيحدث هو مع من يلزم. بعد حين، قال الزوج لها كلامًا قاسيًا في حضرة الملك. قبل أن تبدأ بالكلام، تدخل الملك وقال له: أأنت أنا الملك؟ حتى هذا اليوم لم يتحدث إلي أحد إلا من خلال ابنتي. وقد وهبتك ابنتي، وتحدثت إليك علانية، وهو أمر لم أفعله مع أي شخص آخر.

١٤.

وبالمثل، "وظهرت لإبراهيم وإسحاق ويعقوب باسم إيل شداي"، وهو اسم ملخوت قبل أن تتحد مع زير أنبين وجهًا لوجه. هذا يعني أنني ظهرت للآباء باسم إيل شداي، وهو اسم ملكوت، عندما كانت ابنتي عزباء في بيتي. لم أخاطب وجهًا لوجه كما فعلت معك، وأنت في بداية حديثك قلت لابنتي في حضوري مثل هذه الكلمات. لذلك، كُتب: "وظهرت لإبراهيم وإسحاق ويعقوب باسم إيل شداي، أما باسمي الرب فلم أكن معروفًا لهم". أن أتحدث إليهم بنفس الطريقة التي تحدثت بها إليك.

١٥.

استهلّ الحاخام يوسي النقاش قائلاً: "مزمور لداود. للرب الأرض وملؤها، المسكونة وكل من عليها" (مزمور ٢٤: ١). تشير الأرض إلى أرض إسرائيل المقدسة، أول ما باركه الله وسقاه، أي الرب. وبعد ذلك، سقي العالم أجمع منها. أما "المسكونة وكل من عليها" فتشير إلى بقية الأراضي التي تشرب منها. كيف نعرف هذا؟ من قوله تعالى: "ويحكم العالم بالعدل" (مزمور ٩: ٩).

١٦.

"لأنه أسسها على البحار" (مزمور ٢٤: ٢). هناك سبعة أعمدة، وهي سبعة سفروت حسد، وهي: غفورة، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود، وملكوت من زئير أنبين، التي تقوم عليها الأرض، وهي سبعة بحار. بحر طبرية (الجليل)، وهو الملكوت، يحكمها. قال الحاخام يهودا: لا تقل إنها تحكمها، لأن الملكوت لا يحكم سفروت زئير أنبين السبعة، بل بحر طبرية يمتلئ منها، لأن الملكوت يأخذ منها: "وأقامها على الأنهار" (المصدر نفسه). يسأل: ما هي الأنهار المقصودة؟ ويجيب: مكتوب: «رفعت الأنهار صوته يا رب، رفعت الأنهار صوته» (مزمور ٩٣: ٣)، وهي نهر يسود، الذي يُسمى نهرًا، كما هو مكتوب: «وخرج نهر من عدن ليسقي الجنة» (سفر التكوين ٢: ١٠). لذلك، كُتب: «أقامها على الأنهار».

١٧.

تعال وانظر، هذه الأرض، التي هي ملكوت، تُسمى أرض إسرائيل. عندما يُقابل نهر يعقوب الذي يُسمى إسرائيل، يسأل: لماذا لا يحكمها يعقوب، وهو إسرائيل، مثل موسى؟ فهو أيضًا مركبة لنهر يعقوب الذي يُسمى إسرائيل. لأنه مكتوب: "وظهرت لإبراهيم وإسحاق ويعقوب باسم إيل شداي"، وهو اسم النكفا قبل أن تتحد مع زئير أنبين، ولا شيء غير ذلك.

١٨.

يجيب: لقد بينا أن يعقوب اتخذ البيت الأرضي، أي في هذا العالم. لذلك، فقد البيت السماوي، وهو ملكوت، لكنه مع البيت الأرضي، أي الزوجات الأربع، أعاد تأسيس البيت السماوي، وهو ملكوت، باثني عشر سبطًا، بسبعين فرعًا، في إشارة إلى أسمائها السبعين، وهو معنى السبعين نفسًا التي أتت إلى مصر. وقد سبق أن أثبتنا أن موسى أخذ البيت السماوي، وهو ملكوت، وترك البيت الأرضي لأنه انفصل عن زوجته. لذلك، كُتب عن يعقوب: "باسم إيل شداي"، كما دُكر. لأن القدوس، تبارك اسمه، كلمه باسم إيل شداي فقط، ولم يفعل أكثر من ذلك. "أما باسمي الرب، فلم يُعرفني أحد." "المعنى هو التحدث إليهم بهذا المستوى من YUD HEI VAV HEI، وهو مستوى متفوق.

١٩.

«وظهرت لإبراهيم وإسحاق ويعقوب». قال الحاخام حيا: كان مجد الآباء يعقوب، الذي كان كاملاً. كُتب «لإبراهيم وإسحاق» بجانبه، ولكن أُضيف إليه حرف، كما هو مكتوب: «وياف» (أي «وياف»). أُضيف إليه حرف الواو ليُظهر أنه كان أكمل منهم جميعًا. ومع ذلك، لم يستحق أن يُوحّد به، مع الملكوت، كما استحق موسى، كما دُكر سابقًا.

٢٠.

«وأقمت عهدي معهم لأعطيهم أرض كنعان» (سفر الخروج ٦: ٤). ذلك لأنهم كانوا مختونين. فكل مختون يرث الأرض. لذلك تقول التوراة: «لأعطيهم أرض كنعان». فالأرض لا تُورث إلا للصالحين، وكل من خُتن يُدعى صالحًا، كما هو مكتوب: «وشعبك أيضًا يكون كلهم صالحين، يرثون الأرض إلى الأبد» (إشعياء ٦٠: ٢١). كل من خُتن وحفظ علامة العهد يُدعى صالحًا. تعالوا وتعلموا هذا من يوسف، الذي لم يُدعَ صالحًا في حياته حتى حفظ ذلك العهد، علامة العهد المقدس. وما إن حفظها - بسبب زوجة فوطيفار - حتى دُعي صالحًا، أي يوسف الصالح.

٢. الألوان المرئية وغير المرئية: يتساءل الحاخام إيلعازر عن سبب استخدام عبارة "وظهرت لإبراهيم وإسحاق ويعقوب وغيرهم" بدلاً من "وتكلمت" في المقطع: "وظهرت لإبراهيم وإسحاق ويعقوب وغيرهم". يشرح الحاخام شمعون سرّ الألوان المرئية وغير المرئية. فقد رأى الآباء ألوان "إيل شداي" المرئية، وهي انعكاس للألوان السماوية. وكان موسى الشخص الوحيد القادر على رؤية ألوان "حسيد-غفورة-تيفيرت" العليا. ثم ينتقل الحاخام شمعون إلى: "والحكماء يضيئون كضياء السماء، والذين يردّون كثيرين إلى البرّ كالكواكب إلى أبد الآبدين"، قائلاً إن "الحكماء" هم من يفهمون الأمور العليا حدسيًا لأنها أعمق من أن تُوصف بالكلمات. ويشرح أن هناك أربعة أنوار: النور المُنير، والنور الساطع، والنور

الأرجواني، والنور غير المُنير. وهذه الأنوار تُقابل "حسيد" و"غفورة" و"تيفيرت" و"مالخوت". تنعكس الأنوار الثلاثة العليا في الملكوت. قيل لنا إن في العين ثلاثة ألوان - الأبيض والأحمر والأخضر - وهي تشبه ألوان زئير أنبين الثلاثة. يؤبؤ العين أسود، كمرآة لا تُضيء. يقول الحاخام شمعون إن سر رؤية الأنوار الثلاثة الخفية هو إغلاق العينين وتوجيههما نحو الداخل باتجاه خولام وشوروك وشيريك - الأماكن الثلاثة التي تستقبل الحب والقوة والجمال. عندما تكون العين مغلقة، ترى الألوان العليا كما رأى موسى، ولكن عندما تكون مفتوحة، لا ترى إلا الألوان الدنيا. وهذا يفسر لماذا خاطب موسى بكلمة يود هي فاف هي، بينما خاطب الآباء بكلمة إيل شداي. أخيرًا، يخبرنا الحاخام شمعون أنه لا يجوز تحية شخص شرير، ولكن تحية شخص صالح هي كتحية الله.

.٢١

في أحد الأيام، كان الحاخام شمعون جالسًا مع ابنه الحاخام إيلعازر والحاخام أبا. قال الحاخام إيلعازر في المقطع: "وظهرت لإبراهيم وإسحاق ويعقوب..."، لماذا ذكرت عبارة "وظهرت"؟ كان ينبغي أن تُقال "وتكلمت". قال له الحاخام شمعون: يا إيلعازر يا بني، هذا سرٌ عظيم.

.٢٢

تعال وانظر: هناك ألوانٌ ظاهرة وألوانٌ غير ظاهرة. وكلاهما سرٌ عظيم من أسرار الدين، لكن الناس لا يعرفونه ولا يلتزمون به. لم يكن أحدٌ جديرًا بالألوان الظاهرة حتى جاء الآباء وفهموها، أي تخيلوها. ولهذا كُتب: "وظهرت"، لأنهم رأوا الألوان الظاهرة.

.٢٣

وأي الألوان ظهرت؟ إنها ألوان إيل شداي، وهي ملكوت، وهي انعكاس للألوان السماوية، الموجودة في حسد، وجوفورا، وتيفيرت من زئير أنبين. هذه هي الألوان المرئية، أي أنها تحتوي على حكمة. أما الألوان التي فوقها، في حسد، وجوفورا، وتيفيرت من زئير أنبين، فهي مخفية لأنها غير مرئية، أي أنها لا تحتوي على حكمة، بل على نور حساديم فقط. لم يفهمها أحد ليدركها هناك، في زئير أنبين، إلا موسى. وقد كُتب عن ذلك: «ولكن باسمي، الرب، لم أعرف لهم»، أي أنني لم أظهر لهم بالألوان الزاهية في حسد، وجبرة، وتيفيرت من زئير أنبين، والتي تُسمى يود هي فاف هي. وإذا زعمتم أن الآباء لم يعرفوا اسم يود هي فاف هي، وهو حسد، وجبرة، وتيفيرت من زئير أنبين؛ فهذا مستحيل تمامًا، لأن الآباء هم مركبة لحسد، وجبرة، وتيفيرت من زئير أنبين. بل عرفوه من تلك الألوان التي كانت مرئية في ملكوت.

.٢٤

وقد كُتب: «والحكماء يضيئون كضياء السماء، والذين يردون كثيرين إلى البر كالكوكب إلى أبد الآبدين» (دانيال ١٢: ٣). يسأل: في عبارة "والحكماء يضيئون"، من هم الحكماء؟ يجيب: هذا يشير إلى الحكيم الذي يدرك بنفسه أمورًا سامية لا يستطيع الناس التعبير عنها بألسنتهم لعظمتها. وهؤلاء هم الحكماء. "يضيئون كضياء السماء": يسأل: ما هي السماء؟ يجيب: هذه هي سماء موسى، التي تقع في المركز، أي "زئير أنبين"، وهو سر العمود الأوسط الذي يشمل العمودين الأيمن والأيسر. وضياؤها مخفي وغير ظاهر في "حكمة" التي تُسمى "السطوع"، مع أن نورها عظيم. بفضل لونها الذي يشمل الألوان الثلاثة جميعها، تقع فوق السماء التي لا تُضيء، وهي السماء التي تُرى فيها الألوان، أي أنها تُضيء بالحكمة التي

تُسمى البصر. ومع أن هذه الألوان مرئية فيها، إلا أنها لا تُضيء بمثل سطوع ألوان السماء غير المرئية، وهي ألوان السماء المضيئة.

٢٥.

تعال وانظر: هناك أربعة أنوار. ثلاثة منها مخفية، وهي: حَسِد، وفُوراه، وتيفيرت، وواحد ظاهر، وهو: مَلْخُوت. وهي: (أ) النور الساطع، وهو حَسِد والعمود الأيمن؛ (ب) النور المضيء، وهو فُوراه والعمود الأيسر. وهو يضيء كضياء السماء لصفاءه، ولذلك يُسمى ساطعًا. (ج) النور الأرجواني، وهو تيفيرت والعمود الأوسط الذي يستقبل جميع الأنوار، لأن العمود الأوسط يشمل اليمين واليسار؛ (د) النور الذي لا يُضيء، وهو مَلْخُوت، الذي ينظر إلى هذه الأنوار الثلاثة المذكورة أعلاه ويستقبلها. هذه الأنوار مرئية فيه كعاكس، وهو عبارة عن صفيحة من المعدن المصقول موضوعة أمام الشمس، وتُرى الشمس فيه. لذا فإن الأنوار الثلاثة لـ "زير أنبين"، التي تُسمى الشمس، مرئية في "مالخوت"، وبهذا المعنى تُسمى "مالخوت" عاكسًا يستقبل ضوء الشمس وتُرى الشمس فيه.

٢٦.

وهذه الأنوار الثلاثة التي ذكرناها أعلاه مخفية في مكانها في "زير أنبين"، وتقع فوق هذا النور الرابع المرئي، وهو "مالخوت". أي أن الأنوار الثلاثة تندفق إلى النور الرابع، حيث تتجلى الأنوار الثلاثة وتشتع بالحكمة. هذا السر هو العين. تعال وانظر: هناك ثلاثة ألوان في العين، الأبيض والأحمر والأخضر، تُرى من خلال نور الحكمة، وقد طُبعت عليها، أي على النور الرابع فيها، وهو سواد العين. لا يُضيء أيُّ منها لأنها موضوعة في نور لا يُضيء، لأن مصدرها الرئيسي هو سواد العين، وهو الملكوت، المرأة التي لا تُنير. وهذه الألوان الثلاثة في العين تُشبه ألوان زئير أنبين الثلاثة، المخفية والواقعة فوقها، أي أنها جوانب أعمدة زئير أنبين الثلاثة، لكنها تُنير وتظهر مكان الملكوت. وهي التي ظهرت للآباء لكي يعرفوا ويدركوا هذه الألوان الثلاثة الخفية في زير أنبين، التي ظهرت من داخل تلك التي لم تُضيء، أي الألوان الثلاثة في ملخوت. أما تلك المضيئة الخفية، وهي الألوان الثلاثة في مكان زير أنبين، فقد كُشِفَتْ لموسى في فلكه. وهذه الألوان الثلاثة التي تظهر للعين، أي تلك التي ظهرت للآباء، تُفيض بوفرة

وهو سرٌّ، يُقال لمن يرغب في رؤية الثلاثة المخفية في زير أنبين: أغمض عينيك، أي لا ترسم الحكمة (التي تُسمى عيونًا)، ووجه مقلتي عينيك نحو ثلاثة مواضع - خولام، وشوروك، وشيريك - التي ترسم أعمدة الحسد، والجفورة، والتيفيرت الثلاثة كما ذكر. وبهذه الطريقة، ستظهر الألوان الثلاثة في زير أنبين، مضيئةً بالحسد، ومتألقةً من سطوع العمود الأيسر. ومع ذلك، فهي مخفية ومغطاة، إذ لا يُسمح برؤية هذه الألوان الثلاثة العليا المخفية في زئير أنبين إلا بعيون مغلقة، وهي الألوان الموجودة فوق هذه الألوان الثلاثة المرئية في ملكوت التي لا تُضيء، وتُفيض عليها بوفرة.

٢٨.

ومن هذا علمنا أن موسى استحق المرأة المضيئة، أعمدة زئير أنبين الثلاثة المذكورة، الموضوعة فوق تلك المرأة التي لا تُضيء، والتي هي ملكوت، والتي تُضيئها. وكان آخرون في العالم جديرين بالمرأة التي لا تُضيء فقط، والتي هي ملكوت. لكن الآباء رأوا من داخل هذه الألوان الثلاثة الظاهرة في ملكوت،

تلك الألوان الثلاثة الخفية التي تقع فوقها وتضيء عليها، وهي أعمدة زئير أنبين الثلاثة، التي لا تضيء الألوان الثلاثة الظاهرة في ملكوت. لذلك نستنتج أن الآباء أيضًا تصوروا حسد، وجفورة، وتيفيرت من زئير أنبين، وإن لم يكن من موضعها في زئير أنبين، بل فقط من حسد، وجفورة، وتيفيرت التي تُستقبل في ملكوت وتظهر هناك. لذلك كُتب: "وظهرت لإبراهيم وإسحاق ويعقوب باسم إيل شداي"، أي بالألوان الثلاثة الظاهرة في ملكوت التي تُسمى إيل شداي.

٢٩.

"ولكن باسمي، الرب، لم أكن معروفًا لهم": هذه هي الألوان السماوية الخفية التي تُنير، سرّ الجسد والقيوراء والتيفيرت الذي يُسمى يود هي فاف هي، والذي حظي موسى برؤيته. وهذا هو السبب الخفي لكون العين أحيانًا مغلقة وأحيانًا مفتوحة ومرئية. إذا كانت مغلقة، فإنها ترى المرأة المضيفة، وهي الجسد والقيوراء والتيفيرت لزئير أنبين، وإذا كانت مفتوحة، فإنها ترى المرأة غير المضيفة، وهي مالخوت، كما ذُكر. لذلك، تقول الآية: "وظهرت" في المرأة غير المضيفة، والتي تُكشف، حيث تظهر فيها الألوان الثلاثة. وقد ذُكرت الرؤية في سياقها. أما فيما يتعلق بالمرأة المضيفة، وهي مرآة زئير أنبين، المخفية، أي التي لا يُبصر لها، فقد ذُكرت المعرفة، كما هو مكتوب: "ولكن باسمي، الرب، لم أعرف". ولم يقل النص "لم أظهر"، لأن البصر ينطبق فقط على الملكوت. اقترب الحاخام إيلعازر والحاخام أبا وقبلا يدي الحاخام شمعون. بكى الحاخام أبا وقال: ويلٌ لك حين ترحل عن الدنيا وتبقى الدنيا يتيمةً بدونك. من سيستطيع حينها أن ينير كلمات التوراة؟

٣٠.

بدأ الحاخام أبا النقاش قائلاً: "وهكذا (بالعبرية: كوه) تقولون له، تحية حارة (حرفياً: "للحي")! سلام لكم، وسلام لبيتكم، وسلام لكل ما تملكون" (صموئيل الأول ٢٥: ٦). يسأل: مكتوب: "وتقولون كوه للحي"، وهذا يعني أن الغنى والشرف يليقان بالرجل الحي، أي الرجل الصالح. ألم يكن داود يعلم أن نافال شرير، حتى قال عنه: "كوه للحي"؟ يجيب: كان ذلك اليوم يوم رأس السنة العبرية، وكان الله، تبارك اسمه، جالساً يقضي على العالم. قال القدوس، تبارك اسمه: "وتقولون كوه للأحياء" ليربط كلمة "كوه"، وهي ملكوت، بالأحياء، وهي يسود من زئير أنبين، الذي منه كل حياة. "السلام عليكم". يسأل: ما معنى "عليكما"؟ كان ينبغي أن تكون "عليكما"، فلماذا إذن "واو" (عليكما)؟ يجيب: "عليكما" تشير إلى القدوس، تبارك اسمه، لربط رابط الإيمان، وهو ملكوت، الذي يُدعى "عليكما"، بزئير أنبين الذي يُدعى واو، كما هو صحيح. لذلك، كُتبت عبارة "عليكما" بحرف واو.

٣١.

أستنتج من هذا أنه يُحظر أن يكون المرء أول من يُسلم على الشرير، وإذا أُجبر على ذلك، فعليه أن يكون أول من يُسلم كما فعل داود حين بارك القدوس، تبارك اسمه، مع أنه بدا وكأنه يُخاطبه. وإن قلتم إنه كان خداعاً، فليس كذلك، لأنه لا يُعد خداعاً أن يُقدّم أحد كلامه إلى القدوس، تبارك اسمه، مع أنه بدا وكأنه يُخاطب شخصاً. لأن هذه هي طريقة الصالحين، الذين يُخاطبون شخصاً ظاهرياً، لكنهم يُقدّمون كلامهم إلى القدوس، تبارك اسمه، ليتمموا الآية: «جعلت الرب أمامي دائماً» (مزمو ١٦: ٨). من كان أول من يسلم على شخص صالح، فكأنه أول من يسلم على القدوس، تبارك اسمه، وبالأخص سيدي، أي الحاخام شمعون، الذي هو سلام العلي والسفلي.

٣. العناصر الأربعة - النار والهواء والماء والأرض. يخبرنا الحاخام حزقيا أنه عندما خُلق الإنسان، خُلق من تراب الهيكل المقدس في الأرض، وأن رياح العالم الأربع - حسيد، وجفورا، وتيفيرت، وملخوت - اجتمعت هناك. واتحدت هذه الرياح الأربع لتكوّن عناصر العالم الأربعة: النار والهواء والماء والتراب. علاوة على ذلك، اتحدت جهات العالم الأربع في العناصر الأربعة. وبهذه الطريقة، يتكون جسد الإنسان من العالم السفلي ويربط بينه وبين العالم العلوي. ثم يقول الحاخام حزقيا إن الذهب والفضة والنحاس والحديد تنبعث من النار والهواء والماء والتراب. ويوضح كذلك أن النار تتجه نحو الشمال، والهواء نحو الشرق، والماء نحو الجنوب، والتراب نحو الغرب. وتتحد الأضداد، فالنار لها قوة الحرارة والجفاف، وتتحد مع الشمال البارد الرطب. ويتحد الماء مع الجنوب الحار الجاف. ويستمد الشرق منهما معًا، لذا فهو حار ورطب. تتبادل النار والماء الأدوار بين هذه الاتجاهات. إلا أنهما في صراع، فالنار تسعى لحرق الماء والماء يسعى لإطفاء النار. والهواء هو الذي يوفق بينهما، كما في: "وريح الله ترفرف على وجه الماء". إذن، يستمد التراب طاقته من النار والماء والهواء. الهواء حار ورطب لأنه يستمد طاقته من النار والماء. ولأن التراب بارد وجاف، فإنه يستمد طاقته من جميعها. ثم يُخبرنا الكتاب كيف تُخلق المعادن من التراب والهواء والنار والماء. عندما اندمج التراب مع النار والماء والهواء لينتج الذهب والفضة والنحاس، ازداد التراب صلابةً وأخرج معادن أخرى. كما أنتج أربعة أنهار حيث توجد الأحجار الكريمة الاثنا عشر التي تُقابل الأسباط الاثني عشر والثيران الاثني عشر تحت سطح البحر. ومع ذلك، يبقى الهواء، أو الروح، هو الغذاء الرئيسي للعالم. فبدونه لا وجود لشيء. فالنفس، نفس، لا يمكن أن توجد بدون الهواء، رواح. هذا هو سرّ: "أيضًا، ليس من الخير أن تكون النفس بلا معرفة". يقول الحاخام شمعون إن جسد الإنسان خُلق من تراب ملكوت، بينما أُعطيت له روحه من تراب بينا. عندما خُلق من تراب السماء والأرض، امتزجت فيه النار والهواء والماء من السماء والأرض. هكذا اكتمل الإنسان بجسد وروح. أهمية هذا المقطع: أخيرًا، يُخبرنا الكتاب المقدس كيف تتحد العناصر التي تُكوّن العالم في الإنسان، وكيف تُحافظ الروح على كل شيء. يمكننا استخدام صور النار والماء والهواء وهي تدور وتتبادل خصائصها لنُدكر أنفسنا بمدى روعة مخلوقاتنا، ومدى ملاءمتنا لخلق العالم المذهل الذي نسكنه. أمر آخر يستحق التأمل أثناء قراءة هذا المقطع هو سؤال ما إذا كان بإمكان العناصر أن تتحد أصلًا لو لم يحدث ذلك في الإنسان، وما إذا لم يكن هذا هو السبب الجوهرى لخلق البشرية.

٣٢.

«وظهرت لإبراهيم وإسحاق ويعقوب باسم إيل شداي، أما باسمي الرب فلم أعرف لهم» (سفر الخروج ٦:٣). استهلّ الحاخام حزقيا النقاش قائلاً: «طوبى للرجل الذي لا يحسب عليه الرب إثماً...» (مزمو ٣٢:٢). ما أشدّ غفلة الناس الذين لا يعلمون ولا يتأملون في سبب وجودهم في هذا العالم! فعندما خلق الله القدوس، تبارك اسمه، العالم، خلق الإنسان على صورته وصنعه على صورته، لكي ينشغل بالتوراة ويسلك في سبله.

٣٣.

فعندما خُلق آدم، كان مُكوّنًا من تراب الهيكل الأرضي، وهو ما يُسمى بالأرض، مع أنه مُلوّن بالجمال، وهو ما يُسمى بتراب الهيكل الأرضي. وارتبطت الجهات الأربع للعالم، وهي: حسد، وجوفورا، وتيفيرت، وملكوت، بذلك المكان المسمى بالهيكل، أي في ملكوت المُخفّف بالجمال. وارتبطت هذه الجهات

الأربع للعالم في أربعة جوانب، وهي عناصر العالم، وهي: النار، والهواء، والماء، والأرض، وهي الجزء الداخلي من حسد، وجوفورا، وتيفيرت، وملكوت، وارتبطت الجهات الأربع للعالم بعناصر العالم الأربعة. القدوس، تبارك اسمه، شكّل منهم جسدًا واحدًا ذا ترتيب سماوي، وهو بيناه، أي أن مالخوت فيه قد صُقل في بيناه. وهكذا، يتكون هذا الجسد من عالمين، هذا العالم السفلي، وهو مالخوت، والعالم العلوي، وهو بيناه.

٣٤.

قال الحاخام شمعون: تعالوا وانظروا: الأربعة الأولى، وهي جهات العالم الأربع، هي سر الإيمان، وهو النكفا الذي يُصحّح بها. هم آباء جميع العوالم، لأن جميع العوالم، بيناه، وزئير أنبين، وملخوت في أنزيلوت، والعوالم الثلاثة برياه، ويتزيراه، وأسياه، تشكلت من حسد، وجوفورا، وتيفيرت، وملخوت، وهي ثلاثة أعمدة، وملخوت التي تستقبل منها. وهم سر المركبة المقدسة العلوية، أي بيناه، وهي مركبة إلى حوخما. وهذه العناصر الأربعة - النار، والهواء، والماء، والأرض - هي سر علوي موجود في الجهات الأربع للعالم، أي أنها الجزء الداخلي من حسد، وجوفورا، وتيفيرت، وملخوت. ينشأ الذهب والفضة والنحاس والحديد من هذه العناصر الأربعة، أي أن الذهب ينشأ من اتحاد عنصري زير أنبين وملخوت تحت سيطرة عنصر النار في العمود الأيسر؛ وتنشأ الفضة من اتحاد عنصري زير أنبين وملخوت تحت سيطرة عنصر الماء في العمود الأيمن؛ وينشأ النحاس الأصفر من سيطرة العمود الأوسط، وينشأ الحديد من سيطرة عنصر ملخوت عندما لا يكون متحدًا مع عنصري زير أنبين. وتحت هذه العناصر الأربعة، توجد معادن أخرى مشابهة. ويُنتج من الذهب سبيكة معدنية خضراء، ومن الفضة الرصاص، إلخ

تعال وانظر، النار والهواء والماء والأرض هي العناصر الأولى، وهي الجذور العليا والسفلى؛ الكائنات العليا والسفلى مبنية عليها. هذه العناصر الأربعة - النار والهواء والماء والأرض - تُقابل الجهات الأربع للعالم، لأن العلاقة بينها علاقة بين الخارج والداخل. لذلك، فهي تقع في هذه الجهات الأربع - الشمال والجنوب والشرق والغرب - وهي الجهات الأربع للعالم، وتستقر فيها العناصر الأربعة. النار في الشمال، وهي حرف العلة شوروك، والعمود الأيسر، وسفرة غفورة. الهواء في الشرق، وهو حرف العلة تشيريك، والعمود الأوسط، وسفرة تيفيرت. الماء في الجهة الجنوبية، وهو حرف العلة "خولام"، والعمود الأيمن، وسفرة "حسد". الأرض في الجهة الغربية، وهي سفرة "ملخوت" التي تستقبل العناصر الثلاثة: النار والهواء والماء. وهذه العناصر الأربعة - النار والهواء والماء والأرض - مرتبطة بالجهات الأربع: الشمال والجنوب والشرق والغرب. وهي جميعها واحدة، إلا أنها متداخلة فيما بينها كغلاف خارجي وداخلي. وهذه العناصر الأربعة (النار والهواء والماء والأرض) تُنتج أربعة معادن، وذلك بالاتحاد مع "ملخوت"، وهي: الذهب والفضة والنحاس والحديد. وهناك اثنا عشر جانبًا مجتمعة، وهي جميعها واحد، وهي ثلاثة أعمدة وملكوت الذي يستقبلها. وهي بذلك ثلاثة أضعاف أربعة، لأن الثمانية الأولى داخلية وخارجية، والمعادن الأربعة تُنتج منها، كما سيُقال.

٣٦.

تعال وانظر: النار في العمود الأيسر إلى الجانب الشمالي، وهو غفورة. لأن في النار قوة الحرارة وقوة الجفاف. ونقيضها هو الشمال، وهو بارد ورطب. يمتزج أحدهما بالآخر فيصبحان واحدًا. الماء في

العمود الأيمن وإلى الجانب الجنوبي، وهو حار وجاف، كما سيقال. والله القدوس، تبارك اسمه، لكي يجمع بينهما، يقرب صفات أحدهما من صفات الآخر.

٣٧.

ويشرح كذلك، ففي الشمال، وهو بارد ورطب، ووضعت النار، وهي حارة وجافة. وبالمثل، بدّل بينهما في الجنوب. ففي الجنوب، وهو حار وجاف، ووضّع الماء، وهو بارد ورطب. ثم يشرح عملية المزج التي أجراها. ويقول: "ومزجهما القدوس، تبارك اسمه، كما يخرج الماء من الجنوب ويدخل الشمال، ويتدفق الماء من الشمال. كذلك تخرج النار من الشمال وتدخل في الجنوب، وتخرج حرارة العالم من الجنوب". نرى أن الشمال يُخرج ماءً يخصص الجنوب، والجنوب يُنتج حرارة تخص الشمال، لأن الله سبحانه وتعالى جعلهما يستعيران من بعضهما. فأعار كلُّ منهما الآخر من خاصته، حسب حاجته. كذلك، فإن الرياح والجانب الشرقي، وهما حاران ورطبان، يحتويان على نقيضين، لأن الحرارة تأتي من النار التي في الشمال، والرطوبة تأتي من الماء الذي في الجنوب، لكي يُعير أحدهما الآخر، فيتحدان ويتحدان.

٣٨.

ثم يشرح الأضداد الموجودة في الهواء والشرق، ويقول: تعالوا وانظروا، النار من جهة، جنوبًا، والماء من جهة أخرى، شمالًا. وهما في صراع، فالنار تريد أن تحرق الماء والماء يريد أن يطفى النار. ويأتي الهواء بينهما فيمسك بالجانبين معًا، كما هو مكتوب: "وريح من الله هبت على وجه الماء" (سفر التكوين ١: ٢). فالنار تقع في الأعلى من جهة الجنوب والماء من جهة الشمال. ويأتي الهواء بينهما فيمسك بالجانبين ويُنهى النزاع. والماء والهواء والنار فوق الأرض، وبواسطة الثلاثة فوقها، تتلقى من كلِّ منها.

٣٩.

ثم يُضيف موضحًا: تعالوا وانظروا، الهواء في الشرق. انظروا، الشرق حار ورطب، وكذلك الهواء. لذلك، فهو مرتبط بالجانبين، لأن النار حارة وجافة والماء بارد ورطب. لذا، فإن الجانب الحار في الهواء، وهو حار ورطب، مرتبط بالنار، والجانب البارد فيه مرتبط بالماء. وبذلك، جلب السلام وأنهى الصراع بين النار والماء.

٤٠.

الأرض باردة وجافة؛ لذلك، يمكنها أن تستقبل جميع هذه العناصر، أي النار والماء والهواء. تؤدي جميعها وظائفها من خلالها، وتستقبل منها جميعها لتنتج بقواها الغذاء للعالم. ولأن الأرض متصلة بالغرب، كونها باردة وجافة مثل الغرب، ولأن الجانب البارد في الأرض متصل بالشمال، وهو بارد ورطب، ولأن البرد متصل بالبرد، فإن الشمال متصل بالغرب من جهة. أما ما هو جاف في الجنوب، وهو حار وجاف، فهو متصل بجفاف الغرب من الجهة الأخرى للغرب. وهكذا يكون الغرب متصلًا بالجهتين.

٤١.

وبالمثل، يرتبط الجنوب بالشرق، لأن حرارة الجنوب تمتزج بحرارة الشرق. وبالمثل، يرتبط الشرق بالشمال، لأن رطوبته تمتزج برطوبة الشمال. والآن، هناك الجنوب الشرقي، أي أنهم يلتصقون ببعضهم البعض من خلال حرارتهم المتبادلة، والشمال الشرقي من خلال رطوبتهم المتبادلة، والشمال الغربي

من خلال برودتهم المتبادلة، والجنوب الغربي من خلال جفافهم المتبادل. جميعهم متحدون مع بعضهم البعض، لأنهم يتطورون من واحد إلى آخر.

٤٢.

وبالمثل، ينتج الشمال الذهب، لأن الذهب يتكون بفعل قوة النار. هذا هو معنى: "من الشمال يخرج الذهب" (أيوب ٣٧: ٢٢)، حيث تندمج النار مع الأرض ويتكون الذهب. هذا هو معنى: "له غبار الذهب" (أيوب ٢٨: ٦)، والمعنى الخفي لـ "الكرويين الذهبيين" (سفر الخروج ٢٥: ١٨).

٤٣.

يمتزج الماء بالأرض، فتتفاعل برودة الأرض مع رطوبة الماء لتُنتج الفضة، وهي سر نور الحساديم في الجنوب، الذي يتدفق من الأعلى إلى الأسفل. وعندما يمتزج الماء ببرودة الأرض وجفافها، يزول جفاف الأرض وتصبح رطبة، أي أنه يتدفق من الأعلى إلى الأسفل. يُسمى هذا النوع من الأرض بالفضة. الآن، ترتبط الأرض بجانبين، بالذهب والفضة، وتوضع بينهما. ويرتبط الهواء بالماء والنار، وهو العمود المركزي كما ذكر، ويُخرجهما معًا كواحد يُعتبر: "كالنحاس المصقول" (دانيال ١٠: ٦). عندما تكون الأرض وحدها، ببرودتها وجفافها، فإنها تُنتج الحديد، كما ذكر. ويُستدل على ذلك من: "إذا كان الحديد كليلاً (عبرية: kehah)..." (جامعة ١٠: ١٠). تُسمى الأرض، وهي ملكوت، اليد المظلمة (عبرية: kehah) لأن ملكوت هو سر اليد تيفيلين، كما هو معروف.

٤٤.

هذه الأرض تندمج معها جميعًا، أي مع النار والهواء والماء، وكلها تنتج منها على صورتها. فالنار تنتج الذهب، وهو مثلها، وكذلك الماء ينتج الفضة، وهي مثلها. تعالوا وانظروا: لولا الأرض لما كان هناك ذهب ولا فضة ولا نحاس، لأن كل واحد منها يُعطي الآخر من خصائصه ليتحد معه. والأرض تندمج معها جميعًا لأن جانبيها، النار والماء، يندمجان معها. فبرودتها تندمج مع الماء، وجفافها يندمج مع النار. والهواء، وهو زير أنبين، ينجذب إليها لأنه يجمع هذين العنصرين - النار والماء - ويؤدي وظيفته من خلالها. يتحد الهواء أيضًا مع النار والماء، فحرارته من النار ورطوبته من الماء.

٤٥.

نجد أنه عندما انصهرت الأرض مع النار والماء والهواء، أُنتجت معها الذهب والفضة والنحاس الأصفر، فاكتملت الأرض قوة. صنعت الأرض معادن أخرى شبيهة بالذهب والفضة والنحاس الأصفر. فمثل الذهب، تنتج الأرض خبث الذهب، وهو أخضر اللون تمامًا مثل الذهب الحقيقي. ومثل الفضة، تنتج الرصاص، وهو شبيه بالفضة. ومثل النحاس الأصفر الممتاز، تنتج القصدير، الذي يُسمى النحاس الأصفر الثانوي. ومثل الحديد، تنتج نوعًا مختلفًا من الحديد. وهذا مستمد من: "الحديد يُشحن بالحديد" (أمثال ١٧: ٢٧). يُظهر هذا أن هناك نوعين من الحديد.

٤٦.

تعال وانظر: النار والهواء والماء والأرض كلها متصلة ببعضها البعض ومترابطة. لا يوجد انفصال بينها. لذلك، لا يوجد انفصال بين الذهب والفضة والنحاس التي خرجت منها. أما ما تنتجه الأرض لاحقًا، أي

خبث الذهب والرصاص والقصدير والحديد، فلا تتصل ببعضها كما تتصل العناصر الأسمى، أي الذهب والفضة والنحاس التي تخرج من النار والماء والهواء، عند دمجها مع الأرض. وقد ورد هذا في الآية: "ومن هناك انقسمت، وتفرعت إلى أربعة أنهار" (سفر التكوين ٢: ١٠). بين هذه الأنهار يوجد انفصال.

٤٧.

منذ أن خلقت الأرض بقوة الآلهة الثلاثة العليا، أنبتت من تلقاء نفسها أربعة أنهار، وفيها أحجار كريمة. تتجمع هذه الأحجار في مكان واحد، وهو نهر فيشون وحده، الذي ينبع من قوة النار الكامنة في الأرض، كما هو مكتوب: "هناك البلورة والعقيق" (المصدر نفسه، ١٢). وهذه الأحجار الكريمة اثنا عشر حجرًا، موزعة على الجهات الأربع للعالم، ثلاثة على كل جانب. فعندما تُجمع هذه الأحجار معًا، لا يبقى إلا ثلاثة على كل جانب من جوانب النار والماء والهواء والأرض، بدلًا من أربعة على كل جانب، لأن الأرض لا تُضيء بذاتها، بل هي مجرد متلق. وهي تُقابل الأسباط الاثني عشر، كما هو مكتوب: «وَتَكُونُ الْحَجَارُ بِأَسْمِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، اثْنُونَ، حَسَبَ أَسْمِهِمْ» (خروج ٢٨: ٢١). وهؤلاء هم الثيران الاثنا عشر التي وقفت تحت البحر الذي صنعه سليمان، المذكور في سفر الملوك الأول ٧: ٢٥.

٤٨.

تعال وانظر: مع أن الجوانب الأربعة التي ذكرناها مترابطة وتُحافظ على العالم، إلا أنه قائم في معظمه على الهواء. كل شيء موجود بسببه. لا توجد النفس إلا بالهواء (الروح)، لأنه لو غاب عنها الهواء ولو للحظة واحدة، لما وُجدت. هذا هو سر ما كُتب: «وَأَنَّ النَّفْسَةَ لَوْ كَانَتْ بِغَيْرِ عِلْمٍ لَوْ جَيِّدٍ» (أمثال ١٩: ٢). المعرفة هي العمود المركزي الذي يُسمى الهواء. النفس بدون روح ليست جيدة ولا يمكن أن توجد.

٤٩.

تعالوا وانظروا: هذه الأحجار الاثنا عشر التي ذكرناها هي الثيران الاثنا عشر التي تحت البحر التي صنعها سليمان. فالنُكفا يُسمى بحرًا، وهو قائم على اثني عشر ثورًا، وهي في الواقع أربعة ثيران، كل واحد منها مُكوّن من ثلاثة في عالم برياه. سُميت ثيرانًا لأنها في الغالب تحت سيطرة اليسار، كما قيل: «وجه الثور على الجانب الأيسر» (حزقيال ١: ١٠). لذلك، أخذ أمراء القبائل الاثنا عشر، كما قيل: «كانت جميع ثيران المحرقة اثني عشر ثورًا...» (بميدبار ٧: ٨٧). إنه سر عظيم، ومن يتأمل هذه الأمور سيفهم سر الحكمة العليا التي يكمن فيها جوهر كل شيء.

٥٠.

قال الحاخام شمعون، وقال الحاخام حزقيا، إنه عندما خلق الله، تبارك اسمه، آدم، أي جسده، خُلق من تراب الهيكل الأرضي، وهو ما يُعرف بـ"الملكوت". أما روحه، فقد أُعطيت له من تراب الهيكل السماوي، وهو ما يُعرف بـ"البيناه". ولأنه خُلق من الأرض السفلى، امتزجت به ثلاثة عناصر من عناصر العالم، وهي النار والهواء والماء، مع الأرض. كذلك، عندما خُلق من الأرض العليا، امتزجت به ثلاثة عناصر من عناصر العالم، وهي النار والهواء والماء، مع الأرض، فكان آدم كاملاً في جسده وروحه. وهذا هو معنى قوله تعالى: "طوبى للرجل الذي لا يحسب الله عليه إثماً، ولا غش في روحه" (مزمور ٣٢: ٢). متى لا يحسب الله عليه إثماً؟ عندما لا يكون في روحه غش، أي عندما تكون له نفس من بيناه.

٥١.

تعالوا وانظروا: كان موسى أكمل من الآباء لأن القدوس، تبارك اسمه، كلمه من مكانة أعلى منهم جميعاً، أعلى من مكانة الآباء. كان موسى يتردد على بيت الملك، وهو زئير أنبين، أي أنه كان من جانب دعاء، وهو الجانب الباطني من زئير أنبين. لذلك كُتب: "وظهرت لإبراهيم وإسحاق ويعقوب..." وقد شرحنا هذا من قبل.

٤. "وسأخرجكم... وسأنقذكم... وسأفديكم". يخبرنا الحاخام يهودا أن الخروج من مصر كان أهم جزء من الأحداث في الآية الرئيسية؛ ولهذا ذكر أولاً. لكن الحاخام يوسي يرى أن أفضل الأجزاء هي: "وسأنقذكم" و"وسأفديكم"، لأن هذا يعني أن بني إسرائيل لن يُلاحقوا أو يُؤذوا، بل سيُفتدون. علاوة على ذلك، وعد الله أن يقبلهم شعباً له، وأن يُدخلهم أرض إسرائيل. أهمية هذا المقطع: لفهم أعمق لهذا الجزء، من الضروري أن نتذكر أنه ينطبق على كل واحد منا كفرد. بتذكر وعد الله لنا بإنقاذنا من أي نوع من العبودية، وحفظنا، وإعادتنا إليه، ومنحنا مأوى، نستطيع أن نمضي أيامنا بإيمان متجدد وأمل في مستقبلنا.

٥٢.

"لذلك قل لبني إسرائيل: أنا الرب، وسأخرجكم" (سفر الخروج ٦: ٦). قال الحاخام يهودا إن هذا المقطع مكتوب بترتيب عكسي، إذ كُتب أولاً: «وأخرجكم من تحت أثقال مصر»، ثم: «وأنجيكم من عبوديتهم»، ثم: «وأخلصكم». ألم يكن من الأجدر أن يقول أولاً: «أخلصكم»، ثم: «وأخرجكم»؟ ويجيب: لقد ذكر أهم شيء أولاً، لأن الله، تبارك اسمه، أراد أن يبشرهم أولاً بأفضل ما في الدنيا والآخرة. وهو الخروج من مصر.

٥٣.

قال الحاخام يوسي: «لكن الأفضل من كل ذلك هو: "وسأخذكم إليّ شعباً، وسأكون لكم إلهاً"» (المصدر نفسه، ٧). ومع ذلك، أخبرهم بهذا لاحقاً. قال لهم إنه لم يكن هناك ما هو أفضل لهم من الخروج في ذلك الوقت، لأنهم ظنوا أنهم لن يفلتوا من عبوديتهم أبداً. فقد رأوا أن جميع الأسرى بينهم كانوا مقيدين بعقد السحر، وأنهم سيُمنعون إلى الأبد من التحرر منها. لذلك، أعلن لهم أولاً ما كان أعزّ عليهم من أي شيء آخر.

٥٤.

وإذا جادلتم بأنه حتى لو غادروا مصر، فقد يتبعهم المصريون لإيذائهم، لذلك كُتب: "وسأنقذكم من عبوديتهم". وإذا قلتم إنه من الممكن أن يخرجوا وينجوا لكنهم لن يُفتدوا، فإن التوراة تقول: "وسأفديكم بذراع ممدودة". إذا قلتم إنه لن يقبلهم شعباً له، فقد كُتب: «وأنا آخذهم». وإذا قلتم إنه عندما يقبلهم شعباً، لن يُدخلهم إلى أرض إسرائيل، فقد كُتب أيضاً: «وأنا آخذكم إلى الأرض...» (سفر الخروج ٦: ٨).

٥. العام والخاص: يبدأ الحاخام يوسي حديثه قائلاً: "وسأخذكم إليّ شعباً، وسأكون لكم إلهاً، وستعلمون أنني أنا الرب إلهكم". ويخبرنا الحاخام شمعون أن الوصية الأولى والأهم هي معرفة الله بالمعنى العام - أي معرفة أن هناك حاكماً سماوياً هو سيد العالم، وهو الذي خلق كل العوالم، السماوات والأرض، وكل ما فيها. وكما أن هذه هي بداية الوصايا، فإن نهايتها هي معرفته بالمعنى الخاص: فالعام والخاص هما

البداية والنهاية. وهما أيضًا سر الذكر والأنثى كما في "زئير أنبين" و"نوكفا". في نهاية أربعين عامًا من التيه بعد الخروج من مصر، قال موسى لبني إسرائيل: "فاعلموا اليوم، وتأملوا في قلوبكم أن يود هي فاف هي هو الإله". هذا هو المعنى الخاص. ويقول الحاخام شمعون إن خشية الله هي بداية معرفته بالمعنى الخاص. يُخبرنا النص التالي أن على المرء أن يُكَمِّل أعضاء النفس البشرية الـ ٢٤٨ - أي الوصايا الإيجابية الـ ٢٤٨. بعد أن يُكَمِّلها بشكل عام، سيعرفها بشكل خاص. ينتقل الحاخام شمعون إلى مناقشة هذه الأعضاء، وأيام السنة، والسفروت، وعلاجاتها. لا تصل البركات والحياة والعلاجات إلى الإنسان إلا بعد أن يُتَمَّ جميع الوصايا الـ ٢٤٨. كانت أول كلمة في التوراة عند نزولها على جبل سيناء هي "أنا هو"، وهي سر الوصية الأولى لمعرفته بشكل عام. أما "لأن الرب إلهكم نار آكلة" فهي إشارة إلى الخاص. أهمية هذا النص: يبدو أنه لا يمكننا بأي حال من الأحوال أن نتعلم معرفة الله حتى نُقَرَّ بوجوده وبأنه خلق جميع العوالم، السماوات والأرض، وجميع سكانها. إذا وجدنا صعوبة في "معرفة" الله، في لقائه بطريقة خاصة وشخصية، فإن قراءة هذا المقطع قد تشجعنا بإعادتنا إلى لقائه بشكل عام. فلنتأمل في أنفسنا ما نعرفه عن العالم وأهله، وما نتصوره عن السماء والملائكة، ثم نتذكر أن الله خلقهم جميعًا. هذا الفهم سيقودنا إلى الحكمة التي تمكننا من لقاء الله بشكل خاص. راعي مهيمنا (الراعي الأمين)

.٥٥

"وأخذكم لي شعبًا، وأكون لكم إلهًا، فتعلمون أني أنا الرب إلهكم..." (سفر الخروج ٦:٧). هذه الوصية هي أولى الوصايا لأن بداية جميع الوصايا هي معرفة القدوس، تبارك اسمه، في صورته العامة. يسأل: ما المقصود بالعامة؟ يجيب: إن معرفة وجود حاكمٍ عليم، هو رب العالمين، خالق كل العوالم، السماوات والأرض، وكل ما فيها. هذا بشكل عام. وكل شيء ينتهي بالتفاصيل، أي معرفته في أدق تفاصيله.

.٥٦

العام والخاص هما البداية والنهاية. إنهما سرَّ وحدّة الذكر والأنثى، لأنَّ "زير أنبين" يُسمى العام و"نوكفا" يُسمى الخاص. وهكذا، فإنَّ الإنسان في هذا العالم، المنشغل بالوصايا، منشغلٌ بالعام والخاص، وهما بداية الوصايا ونهايتها. ونجد الإنسان في هذا العالم عامًا وخاصًا، بمعنى أنَّه يجب أن يكتمل بهما معًا. وكمال هذا العالم عام وخاص، لذا فإنَّ العام، وهو "زير أنبين"، يتحد مع "نوكفا"، وهو الخاص. لذلك، من الضروري أولًا أن نعرف أنَّ هناك حاكمًا وقاضيًا في العالم، وهو سيد جميع العوالم، الذي خلق الإنسان من تراب ونفخ في أنفه نسمة الحياة. هذا أمرٌ عام.

.٥٧

عندما خرج بنو إسرائيل من مصر، لم يكونوا يعرفون الله القدوس، تبارك اسمه. ولما جاءهم موسى، علّمهم هذه الوصية الأولى، كما هو مكتوب: «وتعلمون أني أنا الرب إلهكم الذي أخرجكم...». لولا هذه الوصية، لما كان بنو إسرائيل أوفياء لله، حتى بعد كل هذه المعجزات والأعمال الجبارة التي أجراها لهم الله القدوس، تبارك اسمه، في مصر. بعد أن عرفوا هذه الوصية بشكل عام، أُجريت لهم المعجزات والأعمال الجبارة، لأنهم كانوا على يقينٍ بأنهم سيؤمنون بالله من خلالها، كما هو مكتوب: «فرأى إسرائيل... وآمن بالرب وبموسى عبده» (سفر الخروج ١٤: ٣١).

.٥٨

بعد أربعين سنة، اجتهدوا في جميع أحكام التوراة التي علمهم إياها موسى، سواء تلك التي تنطبق في الأرض المقدسة أو تلك التي تنطبق خارجها. ثم علمهم التفاصيل، كما هو مكتوب: «فاعلموا اليوم، وتأملوا في قلوبكم»، و«اليوم» هنا تعني تحديداً ما لم يكن مسموحاً لهم بمعرفته مسبقاً: «أن الرب هو الإله» (تثنية ٤: ٣٩). هذه هي المعرفة من خلال التفاصيل. في كلمة «التفاصيل» هذه، تكمن أسراراً وخفايا كثيرة. هذه الآية: «الرب هو الإله» والآية السابقة: «وتعلمون أنني أنا الرب إلهكم» تشيران إلى الشيء نفسه، إلا أن إحداهما عامة والأخرى خاصة.

٥٩.

وإذا سألتكم، أليس مكتوباً: "مخافة الله رأس المعرفة" (أمثال ١: ٧)؟ والمالخوت، أي سرّ الخاص، يُسمى مخافة الله، ومع ذلك يُشار إليه في كل شيء بـ"البداية". إذن نرى أن الخاص هو البداية وليس العام. والتفسير هو أننا هنا نتحدث عن الخاص نفسه، أي أن بداية الخاص تكمن في ضرورة معرفة ما هي مخافة الله أولاً. لكن بداية كل شيء هي العام وليس الخاص. وينبغي للمرء أن يخشاه قبل أن يعرف ويستوعب خشية الله، فلماذا كُتب: "خشية الله رأس المعرفة"؟ وهذا يعني أنه من الضروري أولاً معرفته؟ يجب: ومع ذلك، كُتب هنا: "رأس المعرفة"، مما يعني أنه من الضروري أولاً خشيته، ومن خلال الخشية نصل إلى بداية المعرفة ومعرفته، لأن خشية الله هي بداية معرفته على وجه الخصوص، كما ذكر.

٦٠.

لذلك، فإن الوصية الأولى هي معرفة القدوس، تبارك اسمه، معرفة عامة وخاصة، في البداية والنهاية، كما هو مكتوب في مصر: "وتعلمون أنني أنا الرب إلهكم..."، بصيغة المستقبل التي تبلغ ذروتها في نهاية أربعين عاماً على وجه الخصوص. وهذا هو المعنى الخفي لعبارة: "أنا الأول وأنا الآخر" (إشعيا ٤٤: ٦). "أنا الأول" بشكل عام، و"أنا الآخر" بشكل خاص. كل ذلك يُقال بنفس المبدأ والمعنى الخفي. بعد معرفة هذا بشكل عام، ينبغي على المرء أن يُكَمِّل جميع أعضائه. وما هي هذه الأعضاء؟ إنها الوصايا الإيجابية الـ ٢٤٨، وهي أعضاء نفس الإنسان الـ ٢٤٨. لأن كل مبدأ إيجابي يُكَمِّل عضوًا يُقابله في نفس الإنسان. بعد إتقانها عمومًا، ينبغي للمرء أن يعرفها على وجه الخصوص، لأن هذا، أي الخاص، شفاء لكل شيء، وسيعرف كيف تتضافر أيام السنة جميعها، أي كل أيام السنة، لتُشفي جميع الأعضاء التي هي المبادئ، أي أنها تُكَمِّلها.

٦١.

وإذا سألت: كيف تشفي أيام السنة جميع الأعضاء، علماً بأن "مالخوت"، سرّ السنة، لا يملك شيئاً من ذاته، بل على العكس، فإن الأعضاء، سرّ العام، أي قنوات "زير أنبين" الـ ٢٤٨ للوفرة، هي التي تُفيض كل شيء على "مالخوت". فيجيب: بالتأكيد، هذا صحيح في الأعلى والأسفل، في الذكر والأنثى والإنسان، فالسنة وأيامها، أي "سفירות" الخاصة بها، تُشفي جميع الأعضاء في "زير أنبين" وفي الإنسان. تُفيض الأعضاء بفيض من البركات لأيام السنة، وهي روح الملكوت، أي الخاص. فبالمبادئ الإيجابية التي يؤديها المرء، يستمد فيضاً من البركات من عضو، وهو سرّ قناة من قنوات زير أنبين، إلى أحد أيام السنة، وهو معنى الخاص. حينها، يُعلق الشفاء والحياة فوقنا من السماء حتى تمتلئ الأعضاء بكل كمال، وتُفيضها على الخاص، أي السنة. عندها يتجلى سرّ الخاص. من الذي جعل الأطراف تمتلئ

بكل كمال؟ أيام السنة هي التي جعلت ذلك، لأن الأطراف كانت تُكَمَّلها. ولو لم تكن السنة بحاجة إلى تحسين، لما امتلأت الأطراف، وهي قنوات تدفق طاقة زئير أنبين، بالخير والبركة. لذلك، يُعتبر الأمر كما لو أن أيام السنة هي التي منحت الأطراف الشفاء والحياة.

٦٢.

وهكذا هو الحال في الأسفل. عندما يُكَمَّل الإنسان نفسه بهذه الوصايا الإيجابية الـ ٢٤٨ في التوراة، لا يوجد يوم إلا ويُباركه به، وعندما تُبارك هذه الوصايا منه، تُعلق عليه الحياة والشفاء من السماء. هذا يعني أنهم لا يُجذبون إلى ملكوت قبل أن يُكَمَّل الإنسان جميع الوصايا الإيجابية الـ ٢٤٨ بالكامل، بل يُعلقون فوقه من الأعلى حتى ذلك الحين. ما جعل القنوات العلوية ممتلئة بالشفاء والحياة هو أيام السنة، كما ذكر سابقًا. لذلك، يُعتبر الأمر كما لو أن أيام السنة هي التي منحتهم الشفاء والحياة، كما ذكر. فكما أن أيام السنة مُباركة من الأعلى من سر الإنسان، وهو زير أنبين، فإنها مُباركة أيضًا من الأسفل من سر الإنسان الأدنى، من خلال الوصايا التي يُنفذها.

٦٣.

طوبى لبني إسرائيل في هذا العالم الذين يلتزمون بتلك الوصايا، لأنهم يُدعون رجالًا لهذا السبب، كما هو مكتوب: «هم رجال» (حزقيال ٣٤: ٣١). وهذا يعني أنكم تُدعون رجالًا، أما عابدو الأصنام فلا يُدعون رجالًا. ولأن بني إسرائيل يُدعون رجالًا، فعليهم أن يجتهدوا في اتباع وصايا التوراة، وهي ٦١٣ وصية تُقابل ٢٤٨ عضوًا و٣٦٥ وترًا في جسم الإنسان، حتى تُشكل جميعها جسدًا واحدًا وفقًا للمعنى الخفي للإنسان.

٦٤.

عندما أنزل الله، تبارك اسمه، التوراة على بني إسرائيل على جبل سيناء، كانت أول كلمة: "أنا" (بالعبرية: anochi). تحمل كلمة "أنا" في طياتها أسرارًا كثيرة، وهنا يكمن سرّ أول وصية لمعرفته معرفةً عامة. فقد كُتب: "أنا"، في إشارة إلى وجود إله، حاكم سماوي على العالم، وهو سرّ "زئير أنبين"، وهو أمر عام، كما هو مكتوب: "لأن الرب إلهك نار آكلة" (تثنية ٤: ٢٤)، وهو سرّ "زئير أنبين" وأول وصية من وصايا الجانب العام. لذا، ثمة إشارة هنا إلى الجانب الخاص، فقد كُتب: "الرب إلهك"، وهو أمر خاص. وهذا الجمع بين العام والخاص هو أول وصية لضرورة المعرفة في البداية والنهاية كما بيّنا. (نهاية رعايا مهيمنا)

٦. "لكنهم لم يستجيبوا لموسى في كرب الروح". يقول الحاخام يهودا إن "كرب الروح" يعني أن الشعب لم يحصل على قسط كافٍ من الراحة أو التنفس. لكن الحاخام شمعون يجيب بأن ذلك يعني أمرين: أن بينا لم تكن قد أطلقت الفرح بعد، وبالتالي لم تكن الراحة والحرية متاحيتين بعد؛ وأن الملكوت لم يكن قد حكم في العالم بعد ليضع قوانين عادلة.

٦٥. "وكلم موسى بني إسرائيل، لكنهم لم يستجيبوا لموسى في كرب الروح" (سفر الخروج ٦: ٩). يسأل: ما هو "كرب الروح"؟ قال الحاخام يهودا: لم يستريحوا من عملهم، ولم يجمعوا في أنفسهم ما يكفي من التنفس. قال الحاخام شمعون: إنَّ كرب الروح يعني أن اليوبيل لم يُطلق بعد، وهو ما يُعرف بـ "بيناه"، ليمنحهم الراحة والحرية، وأن الروح الأخيرة، وهي "مالخوت"، لم تكن قد حكمت بعد في العالم لتُقيم

قوانين عادلة. لذلك، كان هناك كرب للروح. أيّ روح هي؟ إنها الروح الأخيرة التي ذكرناها، وهي "مالخوت"، التي كانت

عاجزة عن إنقاذ إسرائيل، وهذا هو معنى "كرب الروح".

٧. الصوت والكلام: يبدأ الحاخام شمعون بقوله: "ها هم بنو إسرائيل لم يسمعوا لي، فكيف سيسمع لي فرعون وقد سككت شفثاي؟" يقول إن "زئير أنبين" هو الصوت، و"مالخوت" هو الكلام أو الكلمات. كان موسى صوتًا، ولكن أثناء وجود الشعب في المنفى لم يكن لديه كلام حتى وصل إلى جبل سيناء وأعطيت له التوراة. حينها اجتمع الصوت مع الكلام وتكلم بالكلمات. نسمع أن كلمة "قال" في "لأن الله قال لئلا يندم الشعب" لا تعني الكلام المنطوق، بل هي بالأحرى أمنية القلب الصامتة. وينتقل الحاخام شمعون إلى الآية: "وظهرت لإبراهيم وإسحاق ويعقوب". ويخبرنا أن يعقوب كان وسيلة لتيفيرت، العمود المركزي، بينما إبراهيم وإسحاق هما العمودان الأيمن والأيسر، وكما لهما يعتمد على العمود المركزي. ويختتم قائلاً إن من نال عهداً فقد نال الأرض، لأن الاثنين متلازمان.

.٦٦

تعال وانظر: مكتوب: «هوذا بنو إسرائيل لم يسمعوا لي، فكيف يسمع لي فرعون وأنا ذو شفثين غير مختونتين؟» (سفر الخروج ٦: ١٢). يسأل: ما معنى «أنا ذو شفثين غير مختونتين»؟ في البداية كتب: «لست رجلاً فصيحاً... بل أنا ثقیل الكلام، ولساني ثقیل»، فأجابه القدوس، تبارك اسمه: «الذي أعطى الإنسان فماً»، وقال: «وسأكون مع فمك» (سفر الخروج ٤: ١٠-١٢). أتخيل أن الأمر لم يكن كذلك؟ ومع ذلك يقول الآن: أنا «ذو شفثين غير مختونتين». إذا كان الأمر كذلك، فأين هو تأكيد القدوس، تبارك اسمه، السابق له، أي التأكيد: «وسأكون مع فمك...»

.٦٧

ويجيب: إنه سر. موسى هو الصوت، أي زئير أنبين، الذي يُسمى صوتًا، والكلام، أي كلماته، أي ملخوت، كان في المنفى. لذلك، كان موسى عاجزًا عن الكلام، فقال: "كيف يسمعي فرعون؟" وكلامي، أي ملخوت، لا يزال في المنفى، وأنا أبكم، صوتٌ أبكم، لأنه في المنفى. لذلك جعل الله، تبارك اسمه، هارون شريكًا له، بدلاً من ملخوت، لأنه كان إشبين الملكة.

.٦٨

تعالوا وانظروا، ما دام الكلام، أي ملخوت، في المنفى، فقد الصوت، أي زئير أنبين، الكلام، وكان الكلام غير مختون، بلا صوت. عندما جاء موسى، جاء الصوت لأنه كان مركبةً للزئير عنبين، الذي يُسمى الصوت. كان موسى صوتًا بلا كلام لأن الكلام كان في المنفى. وذهب موسى، بينما كان الكلام في المنفى، إلى جبل سيناء حيث أنزلت التوراة. في ذلك الوقت، اتحد الصوت مع الكلام، أي الزئير عنبين مع الملكوت، ثم نطق بالكلمات. هذا هو معنى: "وتكلم الله بكل هذه الكلمات" (سفر الخروج ٢٠: ١) بمعنى الصوت بلا كلام، وهكذا ذهب حتى تقارباً. حينها أصبح موسى كاملاً بالكلام، لأن الصوت والكلام كانا كاملين معاً.

.٦٩

واشتكى موسى من أنه لا يستطيع الكلام إلا عندما تكلمت ملخوت لتوبخه، وتحديدًا في الوقت المذكور: «لأنه منذ أن جئت إلى فرعون لأتكم باسمك، فعل شرًا بهذا الشعب...» (سفر الخروج ٥: ٢٣). فورًا، «وكلم الله موسى»، إذ كلمته ملخوت، سر الكلمة، التي تُدعى الله، بشدة، لأن كلمة «تكلم» تدل على لغة صارمة. وبخته على قوله: «لأنه منذ أن جئت إلى فرعون...» بدأت ملخوت تكلمه، رغم أنها كانت في المنفى، لأن الكلام كان مجرد إظهار للغضب. تعالوا وانظروا كيف كان الأمر كذلك، لأن الكلام بدأ ثم توقف، والصوت، وهو صوت الله، أكمله. ومن هنا تنتهي الآية: "وقال له: أنا الرب" لأن الرب هو صوت الله. ذلك لأن الكلام كان لا يزال في المنفى، ولم يحن وقته بعد. لذلك تكلم زئير أنبين معه.

٧٠.

لهذا السبب، لم يكن موسى كاملاً في البداية، إذ لم يكن لديه الكلمة، أي الملكوت. لأنه كان الصوت الذي يحتاج إلى الكلمة، وجاء ليُخرجها من المنفى. وما إن خرجت الكلمة من المنفى، واتحد الصوت والكلام عند جبل سيناء كما ذكر، حتى اكتمل موسى وشُفي من عيب النطق. وحينها نجد الصوت والكلمة معًا تمامًا.

٧١.

تعالوا وانظروا: طوال الأيام التي قضها موسى في مصر، وأراد أن يُخرج الكلمة من المنفى، لم تتكلم الكلمة، أي الكلام. وما إن خرجت الكلمة من المنفى، واتحد الصوت والكلام، حتى قادت الكلمة، أي الملكوت، إسرائيل وهدت إياها، لكنها لم تتكلم حتى اقترب إسرائيل من جبل سيناء. وانفتحت بالتوراة، وهي الطريق الصحيح. وإذا ادعيت أنه مكتوب: «لأن الله قال لئلا يتوب الشعب» (سفر الخروج ١٣: ١٧). واسم الله يدل على الملكوت، أي أنه تكلم قبل نزول التوراة. فيجيب: «قال»، وهو ليس تكلمًا بالفم، بل هو تمني القلب الصامت، الذي يُسمى «قولاً» كما في «فكر هامان (حرفيًا: «قال») في قلبه» (سفر أستير ٦: ٦)، كما سبق أن أوضحنا.

٧٢.

«وكلم الله موسى وقال له: أنا الرب» (سفر الخروج ٦: ٢). وقد افتتح الحاخام يهودا النقاش قائلاً: «قمت لأفتح لحبيبي، لكن حبيبي انصرف وذهب...» (نشيد الأناشيد ٥: ٦). «قمت لأفتح لحبيبي»: هذا هو الصوت، وهو زئير أنبين، وهو حبيب الملكوت. تعالوا وانظروا: عندما كانت جماعة إسرائيل، وهي الملكوت، في المنفى، اختفى الصوت منها، وانقطعت الكلمات، كما هو مكتوب: «كنت صامتًا» (مزمور ٣٩: ٣). وإذا استيقظت الكلمة، أي حُفِزَت على الكلام، فقد كُتِبَ: «لكن حبيبي انصرف وذهب»، لأن الصوت اختفى منها وانقطعت الكلمة. ومن هنا، «وكلم الله موسى». بدأ يتكلم ثم توقف وصمت. وبعد ذلك أكمل الصوت الجملة، وهو زئير أنبين، وقال: «وقال له: أنا الرب».

٧٣.

«وظهرت لإبراهيم وإسحاق ويعقوب». يُضاف حرف الواو (و) إلى اسم يعقوب، كما في قولنا: "ويعقوب"، للدلالة على أنه المختار من بين الآباء. يشير حرف الواو إلى "تيفيرت"، وهو العمود المركزي في "زئير أنبين"، وكان يعقوب مركبةً له، وإبراهيم وإسحاق هما العمودان الأيمن والأيسر في "زئير أنبين"، وكما لهما يعتمد على العمود المركزي، وهو يعقوب. وبالمثل، يُقال: "إله إبراهيم، وإله إسحاق،

واله يعقوب" (سفر الخروج ٣: ٦). يُضاف حرف الواو (و) إلى اسم يعقوب. قال الحاخام يوسي: إذا كان الأمر كذلك، فقد كُتب:

«أنا الرب، إله إبراهيم أبيك، وإله إسحاق» (سفر التكوين ٢٨: ١٣). هنا كُتب اسم إسحاق بحرف واو إضافي. لكن من المؤكد أنه حرف واو عطف، وليس له دلالة وعظيمة.

.٧٤

قال له: «حسنًا، ولا صعوبة في ذلك»، لأن يعقوب كان حيًا، وقد شملت الآية يعقوب في إسحاق، الذي كانت عيناه غليظتين، وكان كالميت. لأنه ما دام الإنسان حيًا في هذا العالم، لا يُذكر الاسم القدوس في سياقه. لذلك، أُدرج في إسحاق. إذن، هناك حرف واو إضافي بجانب إسحاق، ولكن الآن بعد أن مات يعقوب، عاد الأمر إلى ما كان عليه. هذا هو معنى: «وظهرت لإبراهيم وإسحاق ويعقوب» مع حرف واو إضافي.

.٧٥

«باسم إيل شداي» يعني أنني ظهرت لهم من داخل المرأة التي لا تُنير، وهي ملكوت المسمى إيل شداي، ولكنني لم أظهر من خلال المرأة المُنيرة، وهي زئير أنبين المسمى يود هي فاف هي. وإذا قلت إن الآباء اتحدوا مع النكفا فقط، أي ملكوت، وليس أكثر، فانظر أن زئير أنبين لم ينفصل قط عن النكفا فيما يتعلق بالآباء. هذا هو معنى: «وقد أقمتُ عهدي معهم» (سفر الخروج ٦: ٤)، لأن العهد الذي هو يسود زئير أنبين قد اتحد مع ملكوت.

.٧٦

ينبغي للمرء أن يتعلم من القدوس، تبارك اسمه، ألا يفصل بين الأرض المقدسة والأرض المنفصلة، لأنه لم يفصل بينهما، كما هو مكتوب: "إيل شداي"، وهي الأرض المنفصلة، وأيضًا: "وقد حافظت على عهدي معهم"، وهو عهد الأرض المقدسة الذي اتحد معها. وقد تعلمنا أن من استحق عهدًا، عهد الأرض المقدسة، استحق الأرض المنفصلة، لأنها متحدة معًا، كما ذكر.

٨. "خافوا السيف" يتحدث الحاخام شمعون إلى الحاخام حيا والحاخام يوسي عن الآية: "خافوا السيف. لأن الغضب يجلب عقاب السيف، لكي تعلموا أن هناك قضاءً وقدرًا". يقول إن «السيف» هو «السيف الذي ينتقم لثأر العهد»، أي أنه يُعاقب كل من يغش العهد أو ينحرف عنه. «لأن الغضب يجلب عقوبات السيف» لأن كل من يزيّف العهد يُقلل من رغبة الملكوت في أخذ رزقها من زئير أنبين. من ناحية أخرى، كل من يلتزم بالعهد يُحفزه بشكل صحيح، وبذلك يُبارك العلي والدنيا. يُحفز العهد كلما وُجد الصالحون في العالم. كدليل على ذلك، يُقدم الحاخام شمعون: «وقد حافظتُ على عهدي معهم لأعطيتهم أرض كنعان، أرض غربتهم (بالعبرية: megureihem)». «عندما كان العهد لا يزال مذكورًا ومحفوظًا من قبل بني إسرائيل، اجتمعت جميع السفروت في واحد لتحريرهم من مصر.

.٧٧

في أحد الأيام، كان الحاخام حيا والحاخام يوسي أمام الحاخام شمعون. بدأ الحاخام شمعون النقاش قائلاً: "خافوا السيف، لأن الغضب يجلب عقاب السيف، لكي تعلموا أن هناك قضاءً وقدرًا" (أيوب ١٩: ٢٩). سأل الحاخام شمعون: مكتوب: "خافوا السيف". أي سيف؟ فأجاب: هذا "سيف... ينتقم لعهدي" (لاويين ٢٦: ٢٥). هذا السيف، وهو الملكوت، يقف ليراقب من يخون العهد، وهو يسود، لأن كل من يخون العهد يلطخه بالزنا أو بإراقة المني عبثًا، وهذا السيف هو الذي ينتقم منه.

.٧٨

هذا هو معنى: "لأن الغضب يجلب عقاب السيف". ما السبب؟ إن من ينقض العهد يُبعد رغبة الملكوت في تلقي الرزق عن زئير أنيين، وبالتالي فإن من كان ينبغي أن يتلقى الرزق، أي يسود، لا يتلقاه ولا يُعطي إلى مكانه، لأن مكانه، وهو الملكوت، لم يُستثار نحوه. بسبب العيب في العهد، أُزيلت منه الرغبة في تلقي الرزق. كل من يلتزم بهذا العهد يُحيي العهد نحو مكانه، وهو الملكوت، فتُبارك الكائنات العليا والدنيا.

.٧٩

من يُحيي هذا العهد إلى مكانه؟ عندما يوجد الصالحون في العالم، فإنهم يُحيونه. كيف نعرف ذلك؟ من الكلمات: "وأقمتُ عهدي معهم لأعطيهم أرض كنعان، أرض غربتهم (بالعبرية: megureihem)" (سفر الخروج ٦: ٤). ما هي "megureihem"؟ هي كما هو مكتوب: "خافوا (بالعبرية: guru) من السيف"، وهي "ملخوت" كما ذكر. لأنها مكان يُثير الخوف في العالم. لذلك يقول: "خافوا من السيف". وهكذا حث الآباء على ربط العهد بمكانه، وهو "ملخوت"، الذي يقول عنه: "لأعطيهم أرض غربتهم

"، كما هو مُفسّر.

.٨٠

"التي سكنوا فيها (بالعبرية: garu)" (المصدر نفسه). كلمة "غارو" تعني أنهم منذ اليوم الذي اقتربوا فيه من الله، تبارك اسمه، كانوا يخشونه، وكان ذلك خوفًا عظيمًا في الالتزام بأوامره. لأن "مالخوت" هو جانب من جوانب الخوف، وإذا لم يضع المرء الخوف فوق رأسه في الالتزام بالعهد، فلن يخشى الله، تبارك اسمه، في الوصايا الأخرى.

.٨١

تعالوا وانظروا إلى الصحوة من الأسفل، حين استيقظ بنو إسرائيل نحو القدوس، تبارك اسمه، وصرخوا أمامه، كُتب: «وتذكرت عهدي» (سفر الخروج ٦: ٥)، لأنه تذكر العهد. ثم نشأت الرغبة في ربط كل شيء برباط واحد، فمنذ أن استيقظ العهد، وهو «يسود» (سفر الخروج ٦: ٥)، استيقظ رباط جميع سفر الخروج. «وتذكرت عهدي» تعني ربطه بمكانه، وهو «ملكوت» (سفر الخروج ٦: ٥). لذلك كُتب: «فقالوا لبني إسرائيل: أنا الرب» (سفر الخروج ٦: ٥)، لأن جميع السفروت اتحدت في رباط واحد لفداء إسرائيل من مصر.

٩. «هؤلاء رؤساء بيوت آبائهم» يبدأ هذا المقطع بالآية: «وكلم الرب موسى وهارون وأمرهما بشأن بني إسرائيل وفرعون ملك مصر». يشرح الحاخام يوسي أن هذا يعني أنه كان ينبغي قيادة بني إسرائيل

بلطف، ومعاملة فرعون باحترام وتقدير. يتساءل الحاخام يسا عن سبب قولهم: «هؤلاء رؤساء بيوت آبائهم»، فيجيب الحاخام شمعون بأنهم كانوا ملوكًا وأبناء ملوك، قادة عشائهم الذين لم يتخلوا عن عاداتهم ولم يختلطوا بالأمم الأخرى. كان موسى وهارون لا مثيل لهما بين أمراء إسرائيل بسبب نسبهما، وخاصة بسبب فينحاس الذي أنقذ آلافاً كثيرة عندما قتل زمري وكوزبي وأوقف الطاعون. رأى الله أن اثنين من أبناء هارون سيُفسدان العهد في نهاية المطاف، لذا لم يُرد إرسال هارون في المهمة، ولكن عندما رأى فينحاس يُصلح الخلل - أي يُحافظ على العهد - أعاد هارون إلى موسى. ويضيف الحاخام شمعون أن موسى يُمثل الهواء أو الروح، وهارون يُمثل الماء، وهما معًا يُمثّلان تيفيرت (الرحمة) وحسيد (اللطف). أهمية هذا المقطع: عندما يُختار الناس للقيادة، فذلك لأن لديهم صفات تجعلهم مؤهلين لها. عند تأملنا في هذا المقطع، يُمكننا دراسة الطرق التي أظهر بها موسى وهارون هذه الصفات من خلال إظهار اللطف والشرف والاحترام لشعبهم ولعدوهم على حد سواء. إن قدرة الإنسان على تجاوز طبيعته وتكريم أعدائه - فحتى المجرمون يُعاملون أصدقاءهم باحترام - هي علامة على عظمة النفس، تلك التي تغلبت على طبيعتها الدنيئة، وبالتالي تحكم مملكتها الداخلية. هذا هو "الرجل الملكي" الحقيقي، وهو أيضًا الخيار الطبيعي للقيادة الدنيوية. إن قراءة هذا القسم ستجعلنا أكثر أهلية للقيادة، وستساعدنا على توجيه الآخرين نحو حريتهم.

٨٢.

«وكلّم الرب موسى وهارون، وأوصاهما ببني إسرائيل، وفرعون ملك مصر» (سفر الخروج ٦: ١٣). قال الحاخام يوسي: «إن سبب قولهم: «وأوصاهما ببني إسرائيل» هو أنه أمر بالتعامل معهم بلطف عند الضرورة. و«وفرعون» تعني معاملته باحترام. وقد سبق شرح ذلك.

٨٣.

قال الحاخام يسا: لماذا وضعت التوراة هذه الفقرة بالقرب من الآية: «هؤلاء رؤساء بيوت آبائهم» (المصدر نفسه، ١٤)؟ فأجاب: قال له القدوس، تبارك اسمه: «تكلّم مع بني إسرائيل بلطف، لأنهم وإن كانوا في عمل شاق، فهم ملوك، أبناء ملوك». لذلك كُتب: «هؤلاء رؤساء بيوت آبائهم»، كما قال له: «هؤلاء الذين تراهم رؤساء بيوت آبائهم».

٨٤.

قال الحاخام حيا: لهذا السبب جاءت عبارة «هؤلاء رؤساء بيوت آبائهم» في الآية المجاورة، لتعليم أنهم جميعًا لم ينكروا عاداتهم، ولم يختلطوا بأي أمة أخرى. كان هناك من وقفوا على أرضهم المقدسة ولم يكذبوا بالاختلاط بالمصريين. قال الحاخام آخا: إن سبب كون عبارة «هؤلاء رؤساء بيوت آبائهم...» مجاورة هو للتعبير عن نسب موسى وهارون، وأنهم كانوا مؤهلين لإخراج بني إسرائيل، والتحدث إلى فرعون، وتأديبه بالعصا. لم يكن هناك مثيل لهم بين جميع أمراء إسرائيل.

٨٥.

تعال وانظر، مكتوب: «فأخذ ألعازار بن هارون إحدى بنات فوتيل زوجة له، فولدت له فينحاس. هؤلاء هم رؤساء آباء اللاويين» (سفر الخروج ٦: ٢٥). يسأل: لماذا كُتب «هؤلاء هم الرؤساء» بصيغة الجمع؟ فينحاس كان واحدًا فقط. يجيب: لأن فينحاس أنقذ آلافاً وعشرات الآلاف من بني إسرائيل، وأنقذ

العديد من رؤساء الآباء عندما قتل زمري وكوزبي، فحُرم إسرائيل من الوباء. لذلك كُتب عنه: «هؤلاء» بصيغة الجمع.

٨٦.

تفسير آخر للآية التي تقول: "وولدت فينحاس. هذه هي الرؤوس" بصيغة الجمع: لأن فقدان رؤوس اللاويين قد استُعيد فيه، وأعاد ما فاتهم وأحرقه. استحق كهنتهم، وسكنت صورتهم معًا في فينحاس. يسأل: تقولون إن فقدان رؤوس اللاويين موجود فيه. من هم؟ يجيب: هما ناداب وأبيهو. فصلا علامة العهد عن مكانها، وهو ملكوت، لأنهما قدما نازًا غريبة، فجاء ووصلهما. لذلك أُعطي له الميراث وروحهما معًا. وقد ذكر هنا في الآية ما سيحدث لاحقًا. لذلك كُتب بواسطته. "هذه هي الرؤوس"، بصيغة الجمع.

٨٧.

وإذا سألت: لماذا ذكر فينحاس هنا؟ ففي النهاية، لم يأت هذا المقطع إلا لتأكيد نسب موسى وهارون كما ذكر. يجيب: لأن القدوس، تبارك اسمه، رأى عن هارون، حين قال: «وتذكرت عهدي»، أن ابنه سيفسدان هذا العهد في النهاية. ولما كان يُرسله إلى مصر ليُخرج إسرائيل، أراد أن يُبعد هارون، فلا يسمح له بالذهاب في هذه المهمة. ولكن ما إن رأى القدوس، تبارك اسمه، فينحاس قائمًا يُحافظ على هذا العهد في مكانه، ويُصلح عيب ناداب وأبيهو، حتى يقول المقطع: «هذان هما هارون وموسى» (سفر الخروج ٦: ٢٦). قال القدوس، تبارك اسمه: الآن هو هارون، هارون الأصلي، كما كان ناداب وأبيهو من قبل قد دُسا العهد، لأن فينحاس أصلح العيب.

٨٨.

"هذان هما هارون وموسى اللذان قال لهما الرب: أخرجوا بني إسرائيل من أرض مصر..." يسأل، فيقول النص: "هذان هما (حرفيًا: هو) هارون وموسى"، ولكن ينبغي أن يقول: "هذان هما هارون وموسى". فيجيب: إن المقصود هو الجمع بين الهواء، وهو موسى، والماء، وهو هارون. وعندما يقول: "هو موسى وهارون" (المصدر نفسه، ٢٧)، فإن المقصود هو الجمع بين الماء، وهو هارون، والهواء، وهو موسى. موسى هو جانب من جوانب الهواء، وهو تيفيرت من زئير أنبين، وهارون هو جانب من جوانب الماء، وهو حسد من زئير أنبين. لذلك، كُتب: "هو هارون وموسى" بدلًا من "هذان هما" لأنهما مُتحدان معًا، كما هو مُبين.

١٠. "اعلموا اليوم، وتأملوا في قلوبكم". يبدأ الحاخام إيلعازر النقاش قائلاً: "ويجب أن تعلموا اليوم وتضعوا في قلوبكم (بالعبرية: levavecha) أن الله هو إلههم". يقول الحاخام شمعون إنه إذا أردت حقًا أن تفهم هذا وتعرف أن الله هو إلههم، فعليك أن تعرف أن ميول الخير والشر تسكن في القلب معًا، وأنه يجب عليك أن تحبه بكليهما. ينبغي للمرء أن يُحوّل الصفات الشريرة بحيث بدلًا من أن تُذنب، تخدم الله. حينها يتحد الميل الشرير مع الميل الخير، وتجد أن الله هو الإله. وبهذا يتحد العدل والرحمة. وقد قيل لنا إن الأشرار يمنعون نزول البركات من السماء إليهم، كما في: "ويرفع السماء فلا يكون مطر". وذلك لأنهم يفصلون الميل الشرير عن الميل الخير، مستخدمين الميل الشرير. ويتحدث الحاخام شمعون عن اليمين واليسار، وعلاقتهم بالدينونة. ثم يعود إلى نقاش في القسم السابق، مؤكدًا أن عنصر

الهواء قد اتحد مع عنصر الماء في موسى وهارون، وبذلك اتحدت تيفيرت مع حسد. ويكرر أيضاً الحث على توحيد الاسم المقدس بشكل صحيح من خلال العبادة بكل القلب وبكل النفس.

٨٩.

في إحدى الليالي، كان الحاخام إلعازر والحاخام أبا في مسكنهما في اللد. استيقظا لدراسة التوراة. بدأ الحاخام إلعازر النقاش قائلاً: "فاعلموا اليوم، وتأملوا في قلوبكم (بالعبرية: levavecha)، أن الرب هو الله" (سفر التثنية ٤: ٣٩). يتساءل: كان ينبغي أن تقول هذه الآية: "فاعلموا اليوم، أن الرب هو الله"، وفي النهاية: "وتأملوا في قلوبكم". لأن معرفة أن الرب هو الله تُهيئ المرء للتأمل في ذلك في قلبه، وإذا كان قد تأمل في ذلك في قلبه، فإنه يمتلك المعرفة يقيناً. كما كان ينبغي أن تقول الآية: "libecha" (القلب، بحرف باء واحد)، وليس "levavecha" (بحرفي باء).

٩٠.

فأجاب: فقال موسى: إن أردتَ حقاً أن تفهم هذا وتعرف أن الله هو الإله، فتأمل في ذلك في قلبك، وهكذا تعرفه. لأن كلمة "ليفاحا" تعني أن الميل إلى الخير والميل إلى الشر اللذين يسكنان القلب متداخلان في بعضهما البعض وهما واحد. "وَتُحِبُّونَ الرَّبَّ إِلَهُكُمْ مِنْ كُلِّ قَلْبِكُمْ" (سفر التثنية ٦: ٥)، أي بكل ميليك، الميل إلى الخير والميل إلى الشر. وهكذا ينبغي عليه أن يُحوّل الصفات الشريرة للميل إلى الخير، أي أن يعبد الله بها ولا يُخطئ بها. إذن، لا فرق بين النزعة الحسنة والنزعة الشريرة، فهما واحد. عندها ستجد أن الله هو إلهوهم. صفة العدل، التي تُسمى إلهوهم، مُضمنة في صفة الرحمة، لأنهما مُتضمنتان في بعضهما، كما تتحد النزعة الحسنة والنزعة الشريرة في القلب، فهما واحد. لذلك لا يمكن معرفة أن الله هو إلهوهم إلا بالتأمل فيه في القلب. لذلك، فإن الآية المذكورة أولاً، "وتأملوا فيه في قلوبكم"، تُعلم من خلالها أن الله هو إلهوهم.

٩١.

قال الحاخام إلعازر أيضاً: "يُلحق الأشرار عاراً بالسماء بأفعالهم الشريرة". ما هو هذا العار؟ إنه أن اليسار لا يندرج ضمن اليمين في السماء، بل يهيمن عليه من خلال إصدار الأحكام بنفسه. وذلك لأن النزعة الشريرة في الأسفل لا تندرج ضمن النزعة الخيرة، فلا يمكن العمل معها لجذب الخير كما ذكر، بسبب ذنوب الناس الذين يرتكبون الذنوب من خلال النزعة الشريرة، ويجذبون بها هيمنة الأحكام. وهم لا يُلحقون العار بالسماء، بل بأنفسهم. هذا هو معنى: "ليس فساده، بل عيب بنيه" (أو: فساده (بالعبرية: هاو، بحرف الواو)، وليس عيبه (بالعبرية: هاو، بحرف الألف)...). (تثنية ٣٢: ٥). أولاً، قيل "فساده"، مما يوحي بأنهم يعيبون السماء، ثم قيل "ليس عيب بنيه"، مما يوحي بأنهم لا يتسببون في عيب السماء. وكأنهم يتسببون في عيب، ومع ذلك لا يتسببون فيه. إنهم يتسببون، أي أنهم يُحدثون، في عدم تدفق البركات من السماء إليهم، كما هو مكتوب: "وأغلقوا السماء فلا يكون مطر" (تثنية ١١: ١٧). إنهم يُلحقون الضرر بقنوات الرزق في السماء، ومع ذلك لا يُسببون ذلك، لأن السماوات، أي قنوات الرزق في السماء، تتلقى لنفسها من البركات والرزق ما يكفيها، لكنها لا تتلقى رزقاً لتسكبه على من هم في الأسفل. بالتأكيد، ليس هذا عيباً أو خللاً في السماء، بل هو عيب هؤلاء الأشرار، وعليهم يقع هذا الخلل وليس على السماء.

٩٢.

ويمكن تفسير ذلك أيضًا، فكلمة "له" (العبرية: לו، بحرف الواو) تعني أن اليمين غير مشمول باليسار في السماء، فلا تُسحب البركات إلى الأسفل، ولذلك قيل "له" بحرف الواو. أما كلمة "لا" (العبرية: لا) فتُكتب بحرف الألف، لأنهم لا يتلقون بركات ليسحبوها إلى من هم في الأسفل. لذلك يرقدون مشوهين. من تسبب في ذلك؟ إنه لأن الأشرار يفصلون النزعة الشريرة عن النزعة الخيرة، ويلتصقون بالنزعة الشريرة.

٩٣.

تعالوا وانظروا: لقد جاء يهوذا من الجانب الأيسر، لأن يهوذا هو سر الملكوت، والملكوت ينشأ من الجانب الأيسر، وقد انشق إلى اليمين ليغلب الأمم ويكسر قوتها. لأنه لو لم ينشق إلى اليمين لما كسر قوتها. وإذا سألتهم: لماذا انشق إلى اليمين، مع أن اليسار هو الذي يُثير الأحكام في العالم؟ ولماذا لم يكن اليسار كافيًا له ليكسر قوة الأمم؟

٩٤.

يجيب: ولكن هذا سرّ. عندما يحكم القدوس، تبارك اسمه، على بني إسرائيل، فإنه يحكم عليهم من جهة اليسار فقط، ليرفضهم باليسار ويدعوهم باليمين. أما مع الأمم الأخرى، فيرفضهم باليمين ويجذبهم باليسار. ويمكن استنتاج ذلك من الدخيل باليقين، أي أنه عندما ينجذب أحدهم إلى القداسة ويهتدي، يُدعى دخيلًا باليقين (حرفيًا: مهتدٍ بالبر). والبر هو اسم الجانب الأيسر من الملكوت. وهكذا نرى أنه يجذبهم باليسار. ويشرح ذلك، فهو يصدّهم بيمينه، كما هو مكتوب: «يمينك يا رب عظيمة في قوتها، يمينك يا رب حطمت العدو إربًا» (سفر الخروج ١٥: ٦). ويجذبهم بيساره، كما ذكرنا سابقًا، أن الذي اقترب منهم إلى اليهودية يُدعى مهتدًا إلى البر، وهو اليسار.

٩٥.

لذلك، انضم يهوذا، الذي هو من اليسار، إلى اليمين لإخضاع الأمم، وكانت رحلاته إلى يمين الرايات. وانضمت جميع القبائل التي كانت معه إلى اليمين. جاهد يساكر في التوراة، وهي الحق، كما هو مكتوب: «من يمينه شريعة نارية لهم» (سفر التثنية ٣٣: ٢). وكذلك زبولون الذي ساند التوراة، وهي الحق. مكتوب: «الفخذ الأيمن» (لاويين ٧: ٣٢) لأن الساق اليمنى تدعم الجانب الأيمن من الجسم. لذلك، كان يهوذا مرتبطًا بهذا الجانب وذلك، أي باليسار واليمين، الشمال الذي هو اليسار، والماء الذي هو اليمين.

٩٦.

رأوبين، الذي أخطأ في حق أبيه، سكن في اليمين، وهو حسد. وبسبب الخطيئة، ارتبط باليسار والتصق به. لذلك، فإن الذين معه في معياره هم من اليسار. شمعون هو من اليسار بسبب المخلوق الحي الذي له وجه الثور، وهو جفورة، كما هو مكتوب: «وجه ثور على الجانب الأيسر» (حزقيال ١: ١٠). جاد هو الساق اليسرى، وتحديدًا هود، كما هو مكتوب: "جاد، ينهبه الغزاة، لكنه في النهاية يغلب (حرفيًا: "العقب")" (سفر التكوين ٤٩: ١٩). الغلبة هي فعل اليسار، والعقب هو الساق. وهكذا، يُوجّه الجنوب نحو النار، واليمين مع اليسار.

٩٧.

وبالمثل، فإن الغرض مما قلناه: "وتضع على قلبك (بالعبرية: levavecha، مكتوبة بحرفي بيت)" هو جمعهما معًا، اليسار واليمين، وعندها ستعرف أن "الله هو الإله". قال الحاخام أبا: بالتأكيد هذا صحيح. والآن أصبح مفهومًا ما قيل: "هو هارون وموسى" (سفر الخروج ٢٦: ٦)، "هو موسى وهارون" (المصدر نفسه ٢٧). والهدف هو تعليم أن الهواء، وهو تيفيريت، متحدًا مع الماء، وهو تشيسيد، والماء، وهو تشيسيد، متحدًا مع الهواء، وهو تيفيريت، يشكلان كيانًا واحدًا. لذلك، مكتوب "هو".

٩٨.

استهلّ الحاخام أبا النقاش قائلاً: "وَتُحِبُّ الرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ قُوَّتِكَ" (تثنية ٦: ٥). وبالمثل، فإن ما قلناه عن توحيد اليمين والشمال، يُشار إليه هنا أيضاً بالتوحيد المقدس، وهو بمثابة تذكير للإنسان بأن يُعلن وحدة الاسم القدوس بشكل صحيح مع الحب السماوي. "بكل قلبك": أي بكل ميليك، وهما اليمين والشمال، ويُطلق عليهما الميل الصالح والميل الشرير. "وبكل نفسك": هذه هي نفس داود التي وُضعت بينهما، "وبكل قوتك" بمعنى ضمّهما، اليمين والشمال، في الأعلى في المكان الذي لا حدود له.

٩٩.

تفسير آخر لعبارة: "وبكل قوتك": هذا هو يعقوب، أي زئير أنبين، المتصل بجميع الجوانب، يمينًا ويسارًا، كونه العمود المركزي. وكل ذلك يمثل الوحدة الكاملة كما ينبغي. لذلك، يقول النص: "هو هارون وموسى"، "هو موسى وهارون". إنه واحد، لأنهما اتحدا معًا دون انقسام بينهما.

١١. "خذ عصاك... فتتحول إلى ثعبان". يتحدث الحاخام يهودا عن مدى حبه لدراسة التوراة والتحدث عنها، وتسبيح الله على شرائعه العادلة. يقول إن داود، ملك إسرائيل، كان عليه أن يحكم ويقود شعبه ليُبقِيهم على طريق الحق. أهمية هذا النص: نجد هنا أيضًا المواضيع المتكررة للشرعية، أو الكلمة كما وردت في التوراة، والحكم والقيادة. تتحدث الآية الرئيسية عن العصا التي تحولت إلى ثعبان أمام فرعون. إن تخيل الثعبان/العصا كرمز للوصاية سيساعدنا على ربط هذه المواضيع معًا لتأملنا. عندما مُنحت القوة لهارون ليصنع هذه المعجزة، مكن نفسه وموسى من تولي قيادة الشعب، وبالتالي حق محاسبتهم. كانت العصا رمزًا للسلطة. بتذكر أن الثعبان كان رمزًا لسقوط الإنسان الأول، يمكننا أن نرى أن تولي القيادة على مستوى عالٍ يمنح المرء سلطة حتى على الخطيئة الأصلية. لذلك، عندما نصلي، يمكننا استخدام الدرس الوارد في هذا النص للصلاة من أجل وصولنا إلى مستوى يستخدمنا الله فيه كقادة في معركته ضد الخطيئة.

١٠٠. "عندما يكلمك فرعون... يتحول إلى ثعبان" (سفر الخروج ٧: ٩). افتتح الحاخام يهودا النقاش قائلاً: "كم أحب توراتك! إنها تأملي طوال اليوم" (مزامير). ٩٧: ١١٩) ومكتوب: «في منتصف الليل أقوم لأحمدك على أحكامك العادلة» (المرجع نفسه، ٦٢). تعالوا وانظروا، داود هو ملك إسرائيل، وعليه أن يحكم الشعب، وأن يقود بني إسرائيل كما يقود الراعي

غنمه، لئلا يضلّوا عن طريق الحق. وفي الليل مكتوب: «في منتصف الليل أقوم لأحمدك على أحكامك العادلة». وانشغل بالتوراة، وسبّح القدوس، تبارك اسمه، حتى طلع الصباح.

١٢. منتصف الليل والنهار

١٠١.

أيقظ الفجر، كما هو مكتوب: «استيقظي يا مجدي، استيقظي يا قيثارة ويا عود، أوقظ الفجر» (مزمو ٥٧: ٩). ولما طلع النهار، قال هذه الآية: «ما أحب توراةك! إنها تأملي طوال النهار». يسأل: ما معنى: «إنها تأملي طوال النهار»؟ يجيب: من هنا نتعلم أن كل من يدرس التوراة لاستكمال الشريعة وتوضيحها بوضوح، فكأنما أتمّ التوراة كلها. لذلك، تقول الآية: "تأملي طوال النهار" لأنه كان منشغلاً بتوضيح الشريعة.

١٠٢.

تعال وانظر: كان منشغلاً بالتوراة نهاراً لإقامة العدل، وفي الليل كان منشغلاً بالغناء والتسبيح حتى ينجلي النهار. ما السبب؟ السبب هو أنه كان منشغلاً طوال النهار باستكمال الأحكام وتوضيحها، وهي جانب من جوانب اليسار، ليشمل اليسار في اليمين، لأن النهار جانب من جوانب اليمين، وهو الحسد. في الليل، كان منشغلاً بالتسبيح الذي هو حساديم ليشمل درجة الليل، وهي الدينونة، مع النهار، وهو حسد.

١٠٣.

وتعالوا وانظروا: في أيام الملك داود، جمع جميع وحوش البرية، التي تسكن العوالم الثلاثة - برياه، وبيتزيراه، وأسياء - إلى البحر، وهو ملكوت. ولما وصل سليمان، وكانت النكفا في أوج امتلائها في أيامه، فاض البحر، وهو النكفا، وامتلاً، أي أنه صعد إلى أبا وإيما العلويين، وسقاهما، فهناك كمالها المطلق. ثم صعد جميع سكان برياه، وبيتزيراه، وأسيا إلى أتريلوت، وتلقوا رزقهم من البحر. يسأل: أيهما سقي أولاً؟ يجيب: سبق أن بيّن أنهما التماسيح العظيمة العلوية التي كُتب عنها: "واملأوا مياه البحار" (سفر التكوين ١: ٢٢). إنهما ماتاترون وساندالفون من برياه، وهما أعلى منزلة من جميع سكان برياه، وبيتزيراه، وأسيا.

١٣. ترقد الحية في وسط الجداول

١٠٤.

يُورد الحاخام يهودا هنا كلمات الحاخام إيعازر، للتمييز بين تماسيح القداسة العظيمة (بالعبرية: تانينيم) وتمساح الكليبا العظيم. فقد بدأت الفقرة المذكورة سابقاً بالعبرة: "إذا كلمك فرعون... فقل لهارون: خذ عصاك وألقها أمام فرعون، فتصير ثعباناً" (سفر الخروج ٧: ٩). بعد ذلك، كُتب: "وفعل سحرة مصر مثل ذلك بفنونهم السرية. فقد ألقى كل رجل عصاه، فتحولوا إلى ثعابين (بالعبرية: تنينيم)" (المصدر نفسه، ١١١٢). وقد فُسّر الفرق بين ثعبان قداسة عصا هارون وثعبان السحرة بكلمات الحاخام إيعازر. قال الحاخام إيعازر: "على الجانب الأيمن العلوي، أي من العمود الأيمن لبيتنا، تنبثق ثلاثة عشر نبعاً علوياً وأنهاراً عميقة. هذا هو سر العرش العلوي الذي هو بيتنا. وللعرش أربع أرجل هي: حَسِد، وفوراه، وتيفيرت، وملخوت من زئير أنبين، كل منها يحتوي على حَسِد، وفوراه، وتيفيرت، أي اثنتا عشرة رجلاً، والبيتنا نفسها التي فوقها، وهي سر العرش، هي الثالثة عشرة. وهي مقسمة إلى عمودين، يمين ويسار،

لأن تيفيرت مقسمة أيضاً إلى يمين ويسار، وهما حَسِد وفوراه. ما على اليمين يُسمى ينابيع، وما على اليسار يُسمى أنهاراً. تصعد بعضها، وتحديدًا تلك

التي تنتمي إلى اليسار، والتي تُنير من الأسفل إلى الأعلى. بينما تنزل الأخرى، وتحديدًا تلك التي تنتمي إلى اليمين، والتي تُنير من الأعلى إلى الأسفل. تتداخل هذه العناصر مع بعضها، أي أنها تتحد، لأن أحدها، وهو العمود المركزي، ينسحب، أي أنه يُقلل من ارتفاع العمود الأيسر المسمى بالنهر، ويُقسمه إلى جسمين يُسميان بالجدول والنهر. يستقبل جسم واحد من جهة النهر، وهو اليسار وحوخما، من حساديم اليمين في الأعلى، ويُخرج إلى الكائنات الدنيا ألف جدول تتدفق إلى أربعة جوانب، وهي: حسيد، وغفورا، وتيفيرت، وملخوت، ويحتوي كل منها على ٢٥٠ جدولاً.

١٠٥.

من هذه الأنهار الثلاثة عشر من اليسار، والينابيع على اليمين كما ذكر، تتدفق ثلاثة عشر جدولاً، وهي أنوار اليسار. يدخل فيها ٤٩٩ ونصف من اليمين و ٤٩٩ ونصف من اليسار، فيأخذون الماء. يبقى نصف من هذا الجانب ونصف من هذا الجانب، ويصبح النصفان واحدًا. يدخل هذا بين الجداول ويتحول إلى شعبان.

١٠٦.

رأس الأفعى (بالعبرية: تانين) أحمر كالوردة. يرمز اللون الأحمر إلى الأحكام المستمدة من بيناه. حراشفها صلبة كالحديد، لأن جانب الملكوت يُسمى أساسًا بالحديد، وهو سر صفة الحكم. أجنتها زعانف سباحة، وهي تسبح في جميع الجداول المذكورة. عندما ترفع ذيلها، تضرب وتركل الأسماك الأخرى، ولا يستطيع أحد مقاومتها.

١٠٧.

فم الأفعى نار متأججة. عندما يسبح في كل هذه الجداول، أي عندما يستمد الحكمة من الأعلى إلى الأسفل كما الجداول، ترتجف الأسماك الأخرى هناك، أي الدرجات، وتهرب من هناك إلى البحر، الذي هو ملكوت القداسة. مرة كل سبعين سنة، يستقر على هذا النحو، أي في ٤٩٩ جدولاً ونصف على اليمين، ويكمل النصف الناقص على اليمين. ومرة كل سبعين سنة، يستقر على ذلك النحو، أي في ٤٩٩ جدولاً ونصف على اليسار، ويكمل النصف الناقص على اليسار، لأن الشعبان يتكون من هذين النصفين الناقصين فيهما. وهكذا امتلأت الألف نهر إلا نهرًا واحدًا، أي اكتملت به. يرقد الشعبان في وسط الأنهار، لكنه لا يسبح فيها. فالركوع لا يحدث فعلاً ولا يستمد الحكمة من الأعلى إلى الأسفل، على عكس السباحة التي تُحدث فعلاً وتستمد من الأعلى إلى الأسفل، ولذلك يتجلى جانبها المتعلق بالحكم، كما ذكر وكتب أماننا.

١٠٨.

أما عندما يسبح فيها، فتظهر لهيب نار بين الأنهار. ثم ترتفع الأنهار وتثور، أي أنها ترفع أمواجها إلى الأعلى ثم تخفضها إلى الأسفل، وهو ما يُسمى بالعاصفة في اللغة البلاغية. تمتزج هذه الأنهار ببعضها، فتكتسب اللون الأزرق الذي يميل إلى السواد، وهو لون الملكوت. وتتحرك العجلات إلى الأعلى في

الجهات الأربع للعالم، أي عجلات مركبة القداسة التي تجرّ الأرواح الثلاثة العليا في مساراتها، فيرفع الثعبان ذيله ويضرب العجلات إلى الأعلى، فيُلحق بها الضرر، ويضرب الأنهار إلى الأسفل. فتهرب جميعها منه.

١٠٩.

حتى تظهر لهيب نار في الجانب الشمالي، ويُسمع نداء: «قفوا جماعات وتفرقوا إلى الجهات الأربع، فقد استيقظ من يضرع فخًا على وجه الحية»، كما هو مكتوب: «وأضع خطاطيف في أنوفكم...» (حزقيال ٢٩: ٤). وهذا يشير إلى الحية التي ترابضة في وسط أنهارها. حينها تتفرق جميع الجماعات، ويأخذون الحية ويطعنون وجهها بجانب فكها، ويدخلونها في حفرة في الهاوية العظيمة، وهي بينا من كليبتوت، حتى تُكسر قوتها. ثم تُعاد إلى أنهارها.

١١٠.

يُفعل به هذا مرة كل سبعين سنة، لأنه عندما يبلغ نهاية السبعين سنة، وهي سنته الأخيرة، تُستثار قوة القضاء في ذيله من جديد، حتى لا يُخرب أماكن السماوات وأعمدتها. ولهذا يُسبّحونه ويُهلّلون له قائلين: «هلموا نسجد ونركع، نجثو أمام الرب خالقنا» (مزمور ٩٥: ٦).

١١١.

أما الحيات السماوية التي تقف في القداسة، وهي ليفياتان وزوجته، فهي التي بُوركت كما هو مكتوب: «وباركهم الله» (سفر التكوين ١: ٢٢). هذه هي التي تسود على جميع الأسماك الأخرى، وهي درجات المستويات المختلفة في الجداول، كما هو مكتوب: "واملأوا مياه البحار". وقد كُتب عن ذلك: "يا رب، ما أعظم أعمالك! بحكمة صنعتها كلها" (مزمور ١٠٤: ٢٤).

١٤. "نصل سيف لامع يدور" (توسيفتا

(١١٢

. "حبيبتي لي كعنقود حناء" (نشيد الأنشيد ١: ١٤). يشير العنقود إلى إيما العليا، أي بيناه. فكما يُزَيّن العنقود بالعديد من الأوراق والأغصان لأبناء إسرائيل الذين يأكلونه، كذلك تُزَيّن الشخينة العليا، وهي بيناه. ترفع بينا (ماء الأنثى) إلى الحكمة، حاملاً معها جواهر كثيرة من ثمانية أوانٍ، وهي الأحرف الأربعة للرب (يود، هي، فاف، هي) والأحرف الأربعة للرب (أدوناي)، وهي المذكر والمؤنث، وقرابين كثيرة يقدمها بنو إسرائيل، وأنواعًا عديدة من حُلّي الكفارة لأبنائها. تقف بها أمام الملك، الذي هو الحكمة، وتقول على الفور: "وأنظر إليه فأذكر العهد الأبدي" (سفر التكوين ٩: ١٦)، أي أنه يتحد معها. ومن خلال دعائها الذي طلبته من الحكمة لأجلنا، تُعطينا بينا البركات التي صاغها الحكماء لطلبها أمام الملك في الصلاة.

١١٣.

عند اتحاد الحكمة والفهم المذكور آنفًا، تتحول جميع أحكام الشخينة السفلى، وهي ملكوت، أي هي واو هي يود أدوناي، إلى رحمة مثل يود هي واو هي، لتحقيق الآية: "وإن كانت خطاياكم كالقرمز، تبيض

كالثلج" (إشعيا ١: ١٨)، أي يود هي واو هي. "وإن كانت كالقرمز الأحمر"، أي هي واو هي يود. "تبيض كالصوف"، أي يود هي واو هي. جميع أحكام هذا، أي أحكام الملكوت، تُبَيِّض بالشخيناه العليا، وهي الفهم.

١١٤.

والسكينة، وهي هي واو هي يود، هي "نصل سيف لامع يدور لحراسة طريق شجرة الحياة" (سفر التكوين ٣: ٢٤). وقد فسّر الحكماء سبب تسميتها بنصل سيف يدور، لأنها تدور أحياناً نحو الرحمة وأحياناً نحو الدينونة، وأحياناً نحو الرجال وأحياناً نحو النساء؛ أحياناً نحو الدينونة كما في هي واو هي يود، وأحياناً نحو الرحمة كما في يود هي واو هي. وهي من جانب شجرة الحياة، بمعنى أنه إذا اتحدت السكينة مع شجرة الحياة، وهي زير أنبين التي صعدت إلى بيناه، فإن جميع الأحكام التي تحتويها تتحول إلى رحمة. ومن جانب شجرة معرفة الخير والشر، أي السكينة التي لا ترتبط بشجرة الحياة، تتحول كل الرحمة التي فيها إلى دينونة، لتُحاسب كل من يخالف كلمات التوراة.

١١٥.

وهذه الشجرة، شجرة الحياة، موجودة في العالم الآخر، وهو بيناه، حيث تتحول كل أسماء الدينونة إلى رحمة، ولذلك بيّن الحكماء أن العالم الآخر، وهو بيناه، ليس كالعالم الذي هو ملخوت. ففي هذا العالم، نقول للبشرى: «طوبى لمن هو صالح ويعمل الخير». وللبشرى السيئة نقول: «طوبى للقاضي الحق». لكن في العالم الآخر، هو خيرٌ محضٌ ويفعل الخير، إذ لا دينونة هناك. لذلك، فإن بينا هي نصل سيفٍ دوّارٍ ينتقل من الدينونة إلى الرحمة للصالحين، ليُجازيهم في العالم الآخر. وملخوت هي نصل سيفٍ دوّارٍ ينتقل من الرحمة إلى الدينونة ليُحاسب الأشرار في هذا العالم.

أما

من شجرة معرفة الخير والشر، التي تُشبه العصا التي تحوّلت إلى ثعبان، أي أنها تحوّلت إلى شرٍّ حقيقيٍّ لا من الرحمة إلى الدينونة كما ذكر، فإن النساء أحياناً يتحوّلن إلى شياطين، والرجال إلى شياطين. ومن هنا جاء قول يعقوب لراحيل (سفر التكوين ٢٩: ١٢). لذلك، أوضح علماؤنا أنه لا ينبغي للرجل أن يضاجع زوجته قبل أن يتحدث معها، لأن قوة زوجته قد استبدلت بشيطان، لأن نصل شجرة معرفة الخير والشر يدور من الخير إلى الشر الحقيقي. وإذا سألت عن سحرة فرعون، الذين كُتب عنهم: "ف فعل السحرة ذلك بفنونهم السرية (حرفياً: "الشفرات")" (سفر الخروج ٨: ٣)، الذين حوّلوا عصيهم إلى ثعابين بشفرتهم، كيف استطاعوا فعل ذلك؟ يجيب: بسبب هذه الدورات في شجرة معرفة الخير والشر، استطاعوا فعل ذلك. (نهاية التوسيفتا)

١٥. "خذ عصاك"

١١٧.

«ثم تقولون لهارون: خذ عصاك» (سفر الخروج ٧: ٩). يسأل: ما السبب في اختيار عصا هارون دون عصا موسى لهذا الغرض؟ يجيب: كانت عصا موسى مقدسة بشكل خاص لأن الاسم القدوس نُقش عليها في جنة عدن، ولم يشأ القدوس، تبارك اسمه، أن يدنسها بعصي السحرة، لأنها كانت ستبتلعها،

كما هو مكتوب: «وابتلعت عصا هارون عصيهم». علاوة على ذلك، من أجل إخضاع كل ما يأتي من اليسار، فإن عصا هارون ضرورية، لأن هارون، الكاهن، جاء من اليمين، واليسار خاضع لليمين.

١١٨.

سأل الحاخام حيا الحاخام يوسي: لقد أُوجِيَ إلى القدوس، تبارك اسمه، أن هؤلاء السحرة سيصنعون ثعابين، وإذا كان الأمر كذلك، فما دلالة صنع الثعابين أمام فرعون؟ فأجابه: لأن أصل العقوبات يكمن هناك، أي الثعبان البدائي الذي تسبب في هلاك آدم وحواء. يبدأ عهد فرعون من أصل الثعبان، أي من الجانب الأيسر. ثم لما رأوا تحول عصا هارون إلى ثعبان، فرح جميع السحرة، لأن بداية حكمة ثعبانهم كانت هكذا. وفي الحال عادت عصا هارون إلى خشب يابس وابتلعتهم.

١١٩.

لذلك، دهشوا وعلموا أن هناك سلطاناً أعلى على الأرض، إذ ظنوا أنه لا سلطان لهم على الأرض. ثم قال: «وابتلعت عصا هارون عصيهم». إنها «عصا هارون» تحديداً، لأن الحية تحولت إلى خشب وابتلعتهم.

١٢٠.

لذلك صنع هارون آيتين، واحدة في الأعلى وأخرى في الأسفل. الأولى في الأعلى، أي أن الحية السماوية المقدسة تغلبت على حياتهم، والثانية في الأسفل، أي أن الخشب سيطر على حياتهم بابتلاعه إياها. وكان فرعون أحكم من جميع سحرته، فأدرك أن السلطان السماوي يحكم الأرض، في الأعلى والأسفل.

١٢١.

قال الحاخام يوسي: لئلا تقولوا إن كل ما يفعله السحرة إنما هو مجرد خدع بصرية، وأن الأمر يبدو كذلك فقط، لا أكثر، فإن التوراة تخبرنا: "فحوّلوا" كما هو مكتوب: "فحوّلوا حيات" (سفر الخروج ٧: ١٢)، أي أنهم صنعوا الحيات بالفعل. وقال الحاخام يوسي: حتى عندما عادت حياتهم إلى خشب، ابتلعها خشب هارون. لأنه قيل: "وابتلعت عصا هارون عصيهم".

١٢٢.

مكتوب: "ها أنا عليك يا فرعون ملك مصر، التمساح العظيم الرابض في وسط أنهاره" (حزقيال ٢٩: ٣). وقد سُمِّي كذلك، لأن من الحية العظيمة يبدأ سلطانهم في الأسفل. لكن حكمتهم مستمدة من تحت جميع مستويات الحية وأنهارها.

١٢٣.

تعالوا وانظروا، حكمتهم كامنة في المستويات الدنيا لإخضاعها وإخضاعها للمستويات العليا، وهي الحية العظيمة وأنهارها، لتندمج فيها، وعندها تستطيع أن تجذب النور إلى المستويات الدنيا. قمم سلطتهم ومصادرهم تحت الحية. يتمسكون بالحية، لأن أعلى مستوى لهم، وهو الملك، يستمد قوته من هناك. لذلك يُشبه ملكهم بحياة عظيمة تستقر في وسط أنهارها. يُفهم هذا من الآية: "الذي وراء الطاحونة" (سفر الخروج ١١: ٥)، أي خلف أعلى المستويات التي تُسمى الطاحونة، لأنها غير قادرة على استقبال

نور الحكمة، الذي يُسمى البكر، إلا بإخضاعه وترويضه للمستويات العليا المذكورة. لذلك، يُطلق عليهم اسم بكر الخادمة.

١٢٤.

كان الحاخام حيا جالسًا ذات يوم عند بوابة أوشا. فرأى الحاخام إلعازر وطائرًا يُدعى قطفيرا يطيران بجانبه. فقال للحاخام إلعازر: يبدو أنه حتى عندما تسير في الطريق، يرغب الجميع في اتباعك. فالتفت الحاخام إلعازر ورأى ذلك. قال: لا شك أن للطائر رسالة، فالقدوس تبارك اسمه يُتمم رسائله من خلال الجميع، وللقدوس تبارك اسمه رسلٌ كثيرون. فلا تقل إنه يُتمم رسالته مع الكائنات الحية فقط، بل مع الجمادات أيضًا.

١٢٥.

وافتح النقاش قائلاً: «لأن الحجر يصرخ من الجدار، والخشبة تُجيبه» (حفاكوك ٢: ١١). ما أشد حرص الإنسان على ألا يُذنب أمام القدوس تبارك اسمه! وإذا سألت من يشهد عليه، فما هي حجارة بيته وخشبة بيته تشهد عليه. وأحياناً يُتمم القدوس تبارك اسمه من خلالهم. تعالوا وانظروا عصا هارون، التي كانت قطعة خشب يابسة، فقد صنع بها القدوس تبارك اسمه أولى معجزاته. لقد أنجز بها مهمتين: الأولى أنها، رغم كونها قطعة خشب يابسة، ابتلعت أفاعيهم؛ أما الأمر الثاني فهو أنه تلقى مؤقتاً روح الحياة وأصبح مخلوقاً.

١٢٦.

قال الحاخام إلعازر: ليت روح من يقولون إن الله، تبارك اسمه، لن يُحيي الموتى، لأنه من المستحيل أن يخلق منهم خليفة جديدة. فليُنظر هؤلاء الأشرار الحمقى، البعيدون عن التوراة وعن الله، تبارك اسمه، إلى أن هارون كان يحمل في يديه عصا من خشب يابس، حولها الله، تبارك اسمه، مؤقتاً إلى مخلوق. أي أنه غيّر روحه وجسده. أخفى الله، تبارك اسمه، في التراب تلك الأجساد التي كانت تحمل أرواحاً ونفوساً مقدسة، وتلتزم بوصايا التوراة، وتقضي أيامها ولياليها في دراستها. فعندما يفرح العالم، أي بعد انتهاء التوبة، فكم بالأحرى سيخلقهم الله، تبارك اسمه، خليفة جديدة!

١٢٧.

قال الحاخام حيا: ليس هذا الجسد فحسب، بل ذلك الجسد الذي كان موجوداً من قبل سيُبعث. يُفهم هذا من الآية: «سيحيا موتاكم» (إشعيا ٢٦: ١٩). لم يُكتب: «...سيخلق»، مما يعني أنهم خُلِقوا من قبل، ولكنهم يحتاجون فقط إلى أن يُبعثوا من جديد. ستبقى عظمة واحدة من الجسد تحت الأرض، ولن تتعفن هذه العظمة ولن تختفي في التراب. حينها، سيُلينها القدوس، تبارك اسمه، ويجعلها كالخميرة في العجين، فترتفع وتنتشر في أركانها الأربعة، ويكتمل منها الجسد وأعضاؤه. بعد ذلك، سيضع القدوس، تبارك اسمه، الروح فيها. قال له الحاخام إلعازر: هكذا هو. تعال وانظر، هذه العظمة مُلينة بالندى، كما هو مكتوب: «لأن ندى الأنوار هو ندى لك...» (المصدر نفسه).

١٦. "ليصيروا دماً"

١٢٨.

"وقال الرب لموسى: قل لهارون: خذ عصاك ومد يدك على مياه مصر، على أنهارها وقنواتها وبركها وكل مستنقعاتها، فتصير دماً..." (سفر الخروج ٧: ١٩). قال الحاخام يهودا: يجب أن نركز على هذا المقطع. كيف ذهب إلى كل هذه الأماكن، أي إلى جميع مياه مصر وبركها في جميع أنحاء أرض مصر؟ مكتوب أيضاً: "وتمت سبعة أيام بعد أن ضرب الرب النهر" (المصدر نفسه، ٢٥). مكتوب: "النهر"، ومع ذلك تقول: "على مياه مصر، على أنهارها وقنواتها وبركها".

١٢٩.

يجيب: "مياه مصر" هي النيل. جميع البرك والجداول والينابيع الأخرى، وكل مياهها، كانت تُملأ من هناك. لذلك، لم يرفع هارون يده إلا ليضرب النيل. تعالوا وانظروا، فقد كُتب: «ولم تستطع مصر أن تشرب من ماء النهر» (المصدر نفسه، ٢١). وهكذا نرى أن النهر يشمل جميع مياه مصر.

١٣٠.

قال الحاخام أبا: تعالوا وانظروا، المياه السفلى تنتشر في اتجاهات عديدة، أي يمينًا وشمالًا، والمياه العليا تتجمع في محفل المياه، وهو يسود زئير أنبين، كما هو مكتوب: "وقال الله: لتجتمع المياه التي تحت السماء إلى مكان واحد... ومحفل المياه دعاه بحارًا" (سفر التكوين ١: ٩-١١). وقد تم شرح هذه الآية. تعالوا وانظروا، الفلك الذي يحتوي على الشمس والقمر والنجوم والأبراج، وهو يسود زئير أنبين، والذي يضم في داخله جميع أنوار زئير أنبين، هو محفل المياه، لأنه يستقبل كل المياه، أي جميع الأنوار، ويروي الأرض التي هي العالم السفلي، أي ملكوت. ما إن تستقبل الأرض المياه حتى تنشرها وتقسمها إلى كل جانب، ومن هناك تُسقى جميع النباتات.

١٣١.

في زمن الدينونة، لا يُغذي العالم السفلي، وهو الملكوت، من ذلك الفلك، بل يُغذي من الجانب الأيسر الذي لا يشمل الجانب الأيمن. حينها يُدعى الملكوت: "سيف الرب ممتلئ دماً" (إشعياء ٣٤: ٦). ويل لمن يُغذيه ويستمد منه قوته، لأنه في ذلك الوقت كان البحر، وهو الملكوت، يُغذي من جانبيين، من يسود من زئير أنبين ومن الجانب الأيسر. لذلك، ينقسم إلى قسمين، أبيض من جانب يسود، وأحمر من الجانب الأيسر. ثم يلقي في النهر جزء مصر، أي الجزء الأحمر، ويضرب منبعمهم في الأعلى، ويضربهم في الأسفل. لذلك، يشرب بنو إسرائيل الماء لأنهم مرتبطون بـ"يسود" من "زئير أنبين"، وهو الجزء الأبيض من "مالخوت"، ويشرب المصريون الدم، وهو الجزء الأحمر من "مالخوت".

١٣٢.

فإذا قلت إن ضربة الدم كانت فقط لصددهم، فتعالوا وانظروا. لقد شربوا الدم الذي دخل أمعاءهم، ثم انفجر وصعد. فباعهم بنو إسرائيل الماء بالمال. ثم شربوا الماء. لذلك، كانت الضربة الأولى التي أصابتهم هي الدم.

١٣٣.

افتتح الحاخام إسحاق النقاش بهذه الآية: "أعظمك يا إلهي، أيها الملك، وأبارك اسمك إلى الأبد" (مزمو ١٤٥: ١). تعالوا وانظروا كيف تكلم داود عن مكانته، «سأعظمك»، لأنه كتب «إلهي»، أي إلهي الخاص،

أي ملكوت، وهو مكانته. لأنه أراد أن يرفع مدح ملكوت، وأن يجعله في مصاف النور السماوي، أي بينا، ليمزجها معًا، حتى يكون ملكوت وبيننا واحدًا. لذلك قال: «سأعظمك يا إلهي، أيها الملك...»

١٣٤.

فقد علمنا أن داود سعى طوال حياته لإعادة العرش، وهو ملكوت، ولإضاءة وجهه بنور بينا ليحميه، وليضيء باستمرار النور السفلي، وهو ملكوت، بالنور العلوي، وهو بينا، حتى يصبح واحدًا. أي أن ملكوت سيصعد إلى بينا عندما يصبحان واحدًا. ولما جاء سليمان، وجد العالم، وهو ملكوت، كاملاً، والقمر، وهو ملكوت، بدرًا. وكان ملكوت قد صعد بالفعل إلى بينا، واكتمل وامتلأ بكل أنواره، فلم يعد عليه أن يكدر في إضاءته.

١٣٥.

تعالوا وانظروا، عندما يريد القدوس، تبارك اسمه، أن ينتقم من الأمم التي تعبد الأصنام، يُثار الجانب الأيسر من القمر، فيصبح بدرًا، لأنه ملكوت من الدم من ذلك الجانب. حينها تتدفق الينابيع والأنهار في الأسفل وكل ما على الجانب الأيسر بالدم. لذلك عقابهم هو الدم.

١٣٦.

تعالوا وانظروا: عندما يُثار هذا الدم ضد أي أمة، فهو دم قتلى، لأن أمة أخرى تُستفز لتأتي وتقتلهم. ولكن في مصر، لم يشأ القدوس، تبارك اسمه، أن يُحضر أمة أخرى لإثارة الدم ضدهم، أي لقتلهم، بسبب بني إسرائيل الذين كانوا يعيشون بينهم، حتى لا يُصاب بضيق بني إسرائيل الذين سكنوا بلادهم. بل ضربهم القدوس، تبارك اسمه، بالدم في أنهارهم، فلم يستطيعوا الشرب.

١٣٧.

بما أن سلطتهم تسود على ذلك النهر، فقد عاقبهم الله، تبارك اسمه، أولاً، لكي يُضرب إلههم أولاً، لأن النيل كان أحد آلهتهم. وبالمثل، كانت آلهتهم الأخرى تتدفق بالدماء. وهذا هو معنى: "ويكون دم في كل أرض مصر، في أوانٍ من خشب وفي أوانٍ من حجر" (سفر الخروج ٧: ١٩).

١٣٨.

استيقظ الحاخام حيا ذات ليلة ليدرس التوراة. وكان معه الحاخام يوسي الصغير، الذي كان لا يزال طفلاً. بدأ الحاخام حيا النقاش قائلاً: "اذهبوا في طريقكم، كلوا خبزكم بفرح، واشربوا خمركم بقلب مسرور؛ لأن الله قد قبل أعمالكم" (جامعة ٩: ٧). سأل: ما الذي رآه سليمان حتى قال هذا؟

١٣٩.

فأجاب: كل كلمات سليمان قيلت بحكمة. "امض في طريقك، كُل خبزك بفرح" تعني أن الله تعالى يُقَرِّب من يسلك في سبيله، ويمنحه الطمأنينة والسكينة. فيأكل ويشرب الخبز والخمر بقلبٍ مُبتهج، لأن الله تعالى قد تقبل عمله.

١٤٠.

قال له ذلك الصبي: إن كان الأمر كذلك، فقد قلتَ إن جميع أقوال سليمان كانت حكيمة، فأين الحكمة هنا في هذا المقطع؟ قال له الحاخام حيا: يا بني، اطبخ طعامك، أي ركز جيداً، وستفهم هذا المقطع. قال له الصبي: قبل أن أطبخ، أعرف بالفعل. قال له الحاخام حيا: كيف عرفت؟

قال

له الصبي: سمعتُ صوتاً واحداً، أي شيئاً واحداً كان أبي يقوله عن هذا المقطع. حذّر سليمان الناس من أن يُتَوَجَّحوا جماعة إسرائيل، وهي الملكوت، بالفرح، وهو الجانب الصحيح، أي نور الحساديم، وهو الخبز، حتى تُتَوَجَّح بالفرح. الخبز يرمز إلى نور الحساديم. ثم يُكَلَّل بالخمَر، وهو الجانب الأيسر، أي نور الحكمة، وهو يسار الفهم، حتى يكتمل فرح إيمان الجميع، أي الملكوت، في اليمين واليسار. وعندما يكون بينهما، تحلّ جميع البركات في العالم. هذه هي ذروة كمال الملكوت، أن يُغَلَّف نور اليسار، وهو الحكمة، بنور الحسد الموجود على اليمين، فيُضِيئَان معاً. فهذا هو سر الخبز والخمر. كل هذا يحدث عندما يقبل القدوس، تبارك اسمه، أعمال الناس كما هو مكتوب: "لأن الله قد قبل أعمالكم" (جامعة ٩:٧). اقترب منه الحاخام حيا وقبّله. قال: أقسم يا بني أنني تركت هذا لك، أي أنني مع أنني كنت أعلمه، لم أقله، وتركته لك لتقوله. والآن أعلم أن الله، تبارك اسمه، يريد أن يتوجك بالتوراة.

١٤٢.

ثم استأنف الحاخام حيا النقاش قائلاً: "قل لهارون: خذ عصاك، ومد يدك على مياه مصر..." (سفر الخروج ٧: ١٩). سأل: لماذا هارون وليس موسى؟ فأجاب: لأن الله، تبارك اسمه، قال: يبقى الماء في المكان الذي يقف فيه هارون، لأن الماء في اليمين، واليسار يريد أن يستقي الماء من هناك. هارون، الذي يأتي من ذلك الجانب، سيحفز تدفق الماء، وعندما يستقبله اليسار، الذي هو مصر، سيتحول إلى دم.

١٤٣.

تعالوا وانظروا، أدنى المستويات، وهو الملكوت، الذي يُسمى "سيف الرب المملوء بالدم"، ضرب أولاً، فتحوّل مياههم إلى دم. قال الحاخام شمعون: بدأ القدوس، تبارك اسمه، بالضرب من الأدنى، وهو الملكوت. يده التي تحتوي على عشرة أصابع، وهو سر الكتب العشرة، ضربت بكل إصبع، من الملكوت إلى كتر. ولما وصل إلى أعلى مستوياتهم، وهو بكر جميع المستويات، أي كتر، فعل وعبر أرض مصر وقتلهم جميعاً. لذلك، قتل كل بكر في أرض مصر، لأن هذا هو أعلى مستوى لهم وبكر كل شيء.

١٧. «ويُخرج النهر ضفادع كثيرة»

١٤٤.

تعالوا وانظروا، لقد حكم فرعون بقوة الماء، كما هو مكتوب: «التمساح العظيم الرابض في وسط أنهاره» (حزقيال ٢٩: ٣). لذلك، تحوّل نهره أولاً إلى دم. بعد ذلك، خرجت منه ضفادع أرعبت مصر بأصوات هزّت أحشاءها. خرجت من النهر إلى الأرض بأصوات حادة في كل الاتجاهات حتى سقط المصريون كالأموات في بيوتهم.

١٤٥.

وسر الأمر هو أن جميع الآيات العشر التي أجراها القدوس، تبارك اسمه، نبعت من اليد القوية، وهي قوراه، وهذه اليد سيطرت على جميع مستويات سلطتهم لتضليلهم. لم يعرفوا ماذا يفعلون لينجوا. عندما حاولت الصفوف فعل شيء، اتضح للجميع أنهم عاجزون عن النجاة من البلايا بسبب القوة الغاشمة التي حلت بهم.

١٤٦.

"ويُخرج النهر ضفادع كثيرة، فتصعد وتدخل بيوتكم" (سفر الخروج ٧: ٢٨). افتتح الحاخام شمعون النقاش قائلاً: "سُمع صوت في الرامة، نحيب وبكاء مر، راحيل تبكي على أولادها..." (إرميا ٣١: ١٤). تعالوا وانظروا: لقد شُرحَت هذه الآية في مواضع كثيرة. لكنها آية صعبة، إذ تقول: "راحيل تبكي على أولادها"، مع أن يوسف وبنيامين فقط كانا ابني راحيل، بينما كان للبيئة أسباطها الستة، فلماذا بكت راحيل ولم تبكِ لبيئة؟

١٤٧.

يجيب: ولكن قيل، وكتب: "وكانت عينا لبيئة ضعيفتين" (سفر التكوين ٢٩: ١٧). لماذا كانتا ضعيفتين؟ لأنها كانت تخرج كل يوم إلى مفترق الطرق وتُسأل عن عيسو. وكانوا يخبرونها عن أفعال ذلك الرجل الشرير، وكانت تخشى أن تقع في مصيره، فكانت تبكي كل يوم حتى ضعفت عيناها.

١٤٨.

قال القدوس، تبارك اسمه: أنتِ تبكين لتستحقي ذلك الرجل الصالح، يعقوب، ولا تكوني في مصير ذلك الرجل الشرير. أقسم بحياتكِ، ستقوم أختكِ عند مفترق الطرق وتبكي على سبي إسرائيل. أما أنتِ فستكونين في الداخل، أي في مغارة المكفيلة، ولن تبكي عليهم. ستبكي راحيل على سبي إسرائيل.

١٤٩.

لكن هذه الفقرة تشير في الحقيقة إلى ما ذكرناه، أي أنها تُفسَّر حرفياً على هذا النحو، أما معناها الخفي فهو أن راحيل وليئة عالمان. فالنُقْفَةُ الَّتِي تَفْتَحُ عَلَى صَغَرِ زِيرِ أَنْبِينِ فَوْزِ تُسَمَّى لِيئة، والنُقْفَةُ الَّتِي تَفْتَحُ عَلَى صَغَرِ زِيرِ أَنْبِينِ فَوْزِ تُسَمَّى راحيل. أحدهما عالم الإخفاء، وهو لبيئة، والآخر عالم الظهور، وهو راحيل. لذلك، دُفِنَت لبيئة في الكهف وُعْطِيَت، بينما بقيت راحيل عند مفترق الطرق، لأنها دُفِنَت في طريق عفرات، في العراء. وكل شيء على مثال ما سبق. لذلك، لم يُدخل يعقوب راحيل إلى المغارة أو إلى أي مكان آخر، كما هو مكتوب: "وكان الطريق إلى عفرات قصيراً" (سفر التكوين ٤٨: ٧). لم يُدخلها إلى المدينة، لأنه كان يعلم أن مكانها في مكان مكشوف.

١٥٠.

تعالوا وانظروا، جماعة إسرائيل، التي هي ملكوت، تُدعى راحيل، كما هو مكتوب: "وكشاة (عبرية: راحيل) أمام جازيها صامئة" (إشعيا ٥٣: ٧). لماذا هي صامئة؟ لأن صوتها، الذي هو زئير أنبين، يُكتم عندما تحكم أمم أخرى، فتصبح صامئة.

١٥١.

هذا هو معنى: "سُمع صوت في الرامة، نحيب وبكاء مر..." "سُمع صوت في الرامة" يشير إلى أورشليم السماوية، أي بينا. "راحيل تبكي على أولادها": ما دام بنو إسرائيل في المنفى، تبكي عليهم لأنها أهمهم. "رفضت أن تُعزى على أولادها". ما السبب؟ "لأنه ليس كذلك". يسأل، وكان ينبغي أن يقول: "لأنهم ليسوا كذلك"، ويجيب: لأن زوجها، الذي هو صوتها، قد فارقتها ولم يعد معها.

١٥٢.

تعال وانظر: لم تبك على إسرائيل مرة واحدة فقط، بل في كل لحظة كانوا فيها في المنفى. ولأنهم شوّهوا الصوت الذي غاب عن راحيل، فإن القدوس، تبارك اسمه، قد أوجد صوتاً للمصريين ليعاقبهم، كما هو مكتوب: "ويكون صراخ عظيم في كل أرض مصر لم يكن مثله من قبل..." (سفر الخروج ٦: ١١). كما رتب لهم أصواتاً أخرى في هذه الضفادع التي كانت ترفع أصواتها في أحشائها، فسقطت ميتة في الأسواق.

١٥٣.

«فصعد الضفدع» (سفر الخروج ٨: ٢). كان ينبغي أن يقول «ضفادع» بصيغة الجمع. يجيب: كان ضفدعاً واحداً، لكنه تكاثر وامتلات الأرض به. ثم استسلموا جميعاً للنار، كما هو مكتوب: «وفي أفرانكم ومعاجنكم» (سفر الخروج ٧: ٢٨). ماذا قالوا: «دخلنا في النار وفي الماء، فأخرجتنا بوفرة» (مزمور ٦٦: ١٢). وإذا سألت، ما علاقة دخول كل هذه الضفادع في النار بالمصريين؟ يجيب: لقد دخلوا جميعاً في النار ودخلوا الأفران، ومع ذلك لم يموتوا. أما الذين ماتوا، فماذا فعلوا؟ كان هناك خبز في الفرن، فدخلوا فيه وانفجروا، وخرج آخرون منه وابتلعهم الخبز. ولما أرادوا أن يأكلوا من الخبز، تحوّل الخبز في أحشائهم إلى ضفادع رقصت وصاحت حتى هلك المصريون. كان هذا البلاء أشدّ عليهم من جميع الأوبئة الأخرى. تعالوا وانظروا، فقد كُتب: «ويُخرج النهر ضفادع كثيرة، فتصعد وتدخل بيتك ومخدعك... وتصعد الضفادع عليك وعلى شعبك وعلى جميع عبيدك» (سفر الخروج ٧: ٢٨-٢٩). فدخلت في أجسادهم. وقد ضرب فرعون أولاً وأكثر من غيره، لأنه يقول: «عليك وعلى شعبك وعلى جميع عبيدك». فليُبارك اسم الرب من الأزل إلى الأبد، فهو يُحاسب الناس على كل ما يفعلون.

١٥٤.

كُتب: "ورآها رؤساء فرعون أيضاً، وأثنوا عليها أمام فرعون، فأخذت المرأة إلى بيت فرعون" (سفر التكوين ١٢: ١٥). يُفسّر هذا المقطع بأن فرعون ذكر ثلاث مرات. فرعون واحد يُشير إلى فرعون ذلك الزمان، وآخر يُلمح إلى فرعون في زمن يوسف، وثالث يُلمح إلى فرعون في أيام موسى، الذي ضرب بعصاه.

١٥٥.

عندما أخذت سارة إلى فرعون الأول، ألح إلى فنانيه فرسموا صورتها في غرفته على الحائط فوق سريره. لم يهنأ له الحال حتى رسموا صورة سارة على لوحة، وكان يحمل اللوحة معه إلى فراشه. كل ملك خلفه رأى الصورة المرسومة، وكان المهرجون يأتون إليه، فكان يستمتع بتلك الصورة عندما يخلد إلى فراشه. لذلك، كان الملك مفتوناً بها أكثر من غيره. هذا هو معنى: "وإلى مخدعك، وعلى فراشك"، وبعد ذلك "وإلى بيت عبيدك، وعلى شعبك" (سفر الخروج ٧: ٢٨). عبارة "على فراشك" لا تشير إلى أحد سواه.

١٥٦.

استهلّ الحاخام أبا النقاش قائلًا: "كل الأنهار تصب في البحر، ومع ذلك لا يمتلئ البحر. إلى حيث تجري الأنهار، تعود" (جامعة ١: ٧). وقد سُرحَت هذه الآية وتحدث عنها الحكماء. ولكن تعالوا وانظروا، عندما تجري هذه الأنهار، التي هي أنوار زئير أنبين، إلى البحر، الذي هو ملكوت، يستقبلها البحر ويمتصها في نفسه لأن الماء يتجمد فيه، ويجذب الجليد إليه كل الماء المتدفق إليه. بعد ذلك، يخرج الماء بقوة الجنوب، أي حساديم على الجانب الأيمن، ويسقي جميع الحيوانات البرية، كما هو مكتوب: "يسقون كل وحش بري" (مزامير ١٠٤: ١١).

١٥٧.

تعالوا وانظروا، البحر المتجمد يجذب كل الماء ويذوب بقوة الجنوب، كما تعلمنا. لهذا السبب "ليس ممتلئًا". وقد سبق شرح ذلك في

الفقرة ١٥٨.

هنا، لاحظ الأصدقاء بخصوص المقطع: "إلى المكان الذي تجري فيه الأنهار، وإليه تعود". لماذا تعود؟ يجيب: لأن النهر الذي يجري ويخرج من عدن، وهو يسود من زئير أنبين، لا ينقطع جريانه من مالخوت، ويغذي البحر دائمًا. لذلك، تعود المياه وتجري وتعود مرة أخرى، دون توقف. عندما تجري مرة أخرى لتروي كل شيء، أي لتستمد الحكمة التي تُخضع كل الكليبات، تهب ريح شمالية فتتجمد المياه. ثم تهب الريح الجنوبية الدافئة فتذيبها فتتدفق في كل اتجاه. لذلك، يبقى ذلك البحر بين الجانبين، الشمال والجنوب، ومن خلالهما يستمر البحر. السفن، التي هي الدرجات التي تتلقاها من ملكوت، تبحر فيه في كل اتجاه، أي بعد أن تكون جميع الاتجاهات - الجنوب والشمال والشرق والغرب - متداخلة.

١٥٩.

تعال وانظر: عندما يأتي الملك، وهو زئير أنبين، إلى فراشه، وهو ملكوت، في منتصف الليل، تهب ريح الشمال، وهي الجانب الأيسر، مما يثير الحب تجاه الملكة، أي تجاه ملكوت. لولا تحفيز الشمال، لما اجتمع الملك بها، لأن الحب يبدأ من الشمال، كما قيل: "يده اليسرى تحت رأسي" (نشيد الأناشيد ٢: ٦). الجنوب، وهو العمود الأيمن، يعانق بالحب، كما هو مكتوب: "ويده اليمنى تعانقني" (المصدر نفسه). ثم يصدح العديد من المهرجين بالأغاني حتى يطلع الصباح، كما هو مكتوب: "حين ترنمت كواكب الصبح معًا، وهتف جميع بني الله فرحًا" (أيوب ٣٨: ٧).

١٦٠.

عند بزوغ الفجر، تُنشد جميع الكائنات، العليا والدنيا، الأناشيد. ففي الليل، لا تُنشد الشعر إلا الملائكة المنتمون إلى العمود الأيسر، أما في الصباح، فيُنشد الجميع الأناشيد، حتى المنتمون إلى العمود الأيمن. ثم تتحد جميع الأعمدة تحت سيادة العمود الأيمن، وبالمثل، يُنشد بنو إسرائيل القصائد كما هو مكتوب: "يا ذاكري الرب، لا تستريحوا" (إشعيا ٦٢: ٦). وهذا موجهٌ تحديدًا إلى الكائنات الدنيا، أي إلى بني إسرائيل.

١٦١.

في منتصف الليل، لا يدع الراغبون في ذكر الله تعالى قلوبهم تسكت، بل ينهضون من مضاجعهم ليذكروه. ومع بزوغ الفجر، يسارعون إلى المعبد ليسجدوا لله تعالى، ثم بعد الظهر، أي في صلاة العصر، وكذلك في الليل حين يحل الظلام وتستريح الشمس. وقد كُتب عنهم: "يا من تذكرون الرب، لا تستريحوا". وهذا يشير إلى بني إسرائيل، الشعب المقدس.

١٦٢.

لقد ذكرهم الله تعالى لما حدث في مصر، فثار الذين لا يستريحون ليلاً ونهاراً على فرعون. ومن هم؟ إنهم الضفادع التي لا تسكت أصواتها. وذلك لأنه قوى الشعب المقدس الذي لا يسكت ليلاً ونهاراً عن تسبيح الله تعالى. ولم يكن في مصر من يستطيع التحدث مع غيره. فخرقت الأرض بسببهم، ومات الرضع والأطفال من أصواتهم.

١٦٣.

وإذا سألتهم: لماذا لم يستطيعوا قتل الضفادع؟ يجيب: لأنه عندما كان أحدهم يرفع عصا أو حجراً ليقتل ضفدعاً، كان ينفجر ويخرج من أحشائه ستة ضفادع، فنذهب وتجوب الأرض، حتى امتنعوا عن الاقتراب منها.

١٦٤.

تعالوا وانظروا كم من الأنهار والجداول

انبثقت من البحر العلوي، وهو مالخوت، حين ذاب الجليد وتدفق الماء. أنهار كثيرة تتفرع في اتجاهات عديدة إلى جداول وأنهار كثيرة. وهي تابعة للوزير الموكل بأمر مصر. هذه مياه غزيرة، لأنه لا يوجد ماء يخرج من البحر إلا ويخرج منه سمك من جنسه.

١٦٥.

يسأل: إذا كانت الأنهار والجداول مستويات عالية تُستمد من مالخوت، فمن هم الأسماك؟ فيجيب: إنهم رسل في العالم مكلفون بتنفيذ أوامر سيدهم، ومزودون بروح الحكمة. لذلك تعلمنا أن هناك ماءً يُنشئ الحكماء، وهناك ماءً يُنشئ الحمقى، وفقاً لهذه الأنهار التي تتفرع إلى جميع الجوانب.

١٦٦.

تُخرج أنهار مصر سحرة، وهم أقوياء كالأسماك، مُقيدون في عشرة مستويات من السحر، كما هو مكتوب: "...الذي يستخدم، العرافة، أو العراف، أو الساحر، أو المشعوذ، أو الوسيط الروحي، أو المشعوذ، أو مستحضر الأرواح" (سفر التثنية ١٨: ١١-١٢). "الذي يستخدم" هو أحدها، و"العرافة" هو الثاني، أي ثلاثة، ومع السبعة الأخرى يصبح المجموع عشرة. هذه عشرة أنواع في فن السحر.

١٦٧.

عند خروج بني إسرائيل من مصر، مدّ الله القدوس، تبارك اسمه، إصبعه وخلط هذه الجداول والأنهار المصرية، التي هي المستويات العليا التي تُغذي مصر. مُنِعَتْ ضفادعهم، التي كانت تُعتبر بمثابة أسماك حكمة، من أن تُفيض عليهم بالحكمة. أحد الأسباب هو تحوّلها إلى دم، وسبب آخر هو أن هذه الضفادع رفعت أصواتها، أي الضفادع، لاستجلاب روح الحكمة، ولكن دون جدوى؛ فلم تحلّ عليها روح فنونها.

.١٦٨

وسرب البعوض (أي "الخليط") يُشبه ذلك أيضًا، إذ خلط الله فيه مستويات حكمتهم المختلفة فلم يتمكنوا من بلوغها. حتى مستويات حكمتهم التي كانت موجودة في الأرض كانت تُلحق بها الخراب، إذ تحوّلت إلى شياطين وانحرفت عن مسارها إلى الشر. ما هو الخليط؟ يجيب: إنه مزيج، كما هو مكتوب: "ثوب ممزوج من الكتان والصوف" (سفر اللاويين ١٩: ١٩)، و"لا تزرع حقلك ببذور مختلطة" (المصدر نفسه)، وهذا يعني زرع أنواع كثيرة من البذور بنثرها باليد. وبالمثل، فإن كلمة "مزيج" المذكورة هنا تعني مزيجًا.

.١٦٩

تعال وانظر كيف اجتمعت قوى كثيرة في السماء كقوة واحدة. قام القدوس، تبارك اسمه، بمزجها معًا لإرباك قواها العظيمة في السماء. كل هذه الأعمال الجبارة التي قام بها القدوس، تبارك اسمه، في مصر كانت بيد واحدة، وهي اليد القوية كما ذكر، لأنه رفع يده عليهم من فوقهم ومن تحتهم. ومن ثم، ضاعت حكمة مصر، كما هو مكتوب: "لأن حكمة حكمائهم تزول، وفهم فطنائهم يُخفى" (إشعيا ٢٩: ١٤).

.١٧٠

تعالوا وانظروا: مكتوب: «وَأَحْرَضُ مِصْرَ عَلَى مِصْرَ» (إشعيا ١٩: ٢)، أي أنه سِيَحْرَضُ مِصْرَ الْأَعْلَى، أَعْمَالُهُمْ، عَلَى مِصْرَى الْأَرْضِ. هَذِهِ الْجِيُوشُ الْأَعْلَى، الْمُعَيَّنَةُ عَلَى جِحَافِلِ الْأَرْضِ، كَانَتْ مُخْتَلِطَةً؛ تَشَكَّلَتْ صَفُوفُهُمْ فِي الْأَعْلَى، وَلَمْ يَكُنِ الْمُصْلِحُونَ بِسَعْمِهِمْ قَدْ كَانُوا قَادِرِينَ قَادِرِينَ نَفْسَهُمْ فِي الْأَرْضِ، الَّتِي كَانُوا قَادِرِينَ نَفْسَهُمْ مِنْ قَبْلِ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا مُشْكِلِينَ. لِذَلِكَ، أُنْزِلَ عَلَيْهِمْ وَبَايَةَ الْخَطْبِ، أَيُّهَا خَطْبُ مِنَ الْبُهْرَى.

.١٧١

ما معنى القمل الذي أثاره تراب الأرض؟ تعالوا وانظروا: كل مخلوق يُخَرَجُ على الأرض إنما هو من قوة خادِم في الأعلى زُرِعَ عليها، وكل شيء قائم على نمط سماوي.

.١٧٢

تعالوا وانظروا كيف خلق القدوس، تبارك اسمه، سبعة أفلاك، وسبعة أراضٍ. وهي الحدود التي تُفسَّر في موضعها، أي أنها تُطابق الحروف السبعة: حسد، وجوفورا، وتيفيرت، ونتساح، وهود، ويسود، وملخوت. سبعة أفلاك في السماء، وسبعة أهوار للأرض في السماء. وكذلك الحال في الأرض، سبعة أفلاك وسبعة أهوار. وقد فسَّر الأصدقاء أن الأراضي السبعة كصناديق فوق بعضها.

.١٧٣

هذه الأطراف السبعة للأرض من الأعلى، والتي تُقابل حُرْسِد، وفُوراه، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود، وملخوت، ينقسم كل منها إلى عشرة، لأن كل واحد من حُرْسِد، وفُوراه، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود، وملخوت مُكوّن من عشرة سفروت. لذلك، تنقسم إلى سبعين أميرًا عُيّنوا على سبعين أمة، وتلك الأراضي، التي تُمثّل حدود كل أمة، وهي سبعون أرضًا، تُحيط بأرض إسرائيل المقدسة، كما هو مكتوب: «ها هي محفته، محفة سليمان! ستون رجلًا شجاعًا حولها، من جبابرة إسرائيل» (نشيد الأناشيد ٣: ٧). هناك عشرة مخفية فيها، ومعها سبعون، وهم السبعون الذين يحيطون بالأرض المقدسة. هذا في الأعلى وكذلك في الأسفل.

١٧٤.

تعال وانظر إلى تلك الأرض، حدود جزء مصر. مدّ القدوس، تبارك اسمه، إصبعه في ذلك الوقت، فخرجت ألسنة نار من ذلك المحيط. جفت كل هذه الحدود التي كانت رطبة بالماء، كما جفت كل قطرة من ماء النبع. ثم، في الأسفل، في أرض مصر، ظهر القمل من تراب الأرض.

١٧٥.

يسأل: يقول النص إن هارون كان يضرب تراب الأرض بالقمل، وأنت تقول إن القدوس، تبارك اسمه، مدّ إصبعه، إلخ. يجيب: لهذا السبب، كان هارون يضرب، ليُظهر أن يمين القدوس، تبارك اسمه، حطمت الأعداء، كما هو مكتوب: «يمينا يا رب حطمت العدو» (سفر الخروج ١٥: ٦). لأن هارون كاهن، وهو مركبة ليمين القدوس، تبارك اسمه. سيُنزل القدوس، تبارك اسمه، مثله على مدينة روما العظيمة، كما هو مكتوب: «وتتحول أنهارها إلى قار، وترابها إلى كبريت» (إشعيا ٣٤: ٩). ولأنه جفف الماء من تراب مصر كما دُكر، أصبح كل تراب الأرض قملًا في كل أرض مصر.

١٨. «وبناها سبع سنين»

١٧٦.

كان الحاخام يهودا والحاخام حيا مسافرين على الطريق. قال الحاخام حيا: عندما يكونون على الطريق، يجب على الأصدقاء أن يسيروا بقلب واحد. وإذا حدث أن مرّ بينهم أشرار من الدنيا أو أناس ليسوا من أهل القصر، فعليهم أن ينفصلوا عنهم. من أين لنا هذا؟ من سفر العدد، إذ كُتب: "أما عبدي كالب، فكان معه روح أخرى، فتبعني تمامًا" (العدد ١٤: ٢٤). ما هي "الروح الأخرى"؟ هي أنه انفصل عن الجواسيس كما هو مكتوب: "فصعدوا إلى النقب، وجاء إلى الخليل" (العدد ١٣: ٢٢). كان ينبغي أن يقول: "فجاؤوا" بصيغة الجمع، لكنه انفصل عن الجواسيس، وجاء وحده إلى الخليل ليسجد على قبور الآباء. لذلك قيل عنه: "فجاء إلى خافون" بصيغة المفرد.

١٧٧.

أعطيت له خافون نصيبًا وميراثًا ليتقوى بها، كما هو مكتوب: "وأعطيه الأرض التي سار فيها" (تثنية ١: ٣٦). يسأل: لماذا أعطيت له خافون؟ إن كان ذلك لأنه سجد هناك على قبور الآباء لينجو من مكائد الجواسيس ونُجّي، فليس الأمر كذلك.

١٧٨.

يجيب: سمعت أن المعنى الخفي لهذه المسألة يُشبه ما جاء في: "سأل داود الرب قائلاً: هل أصعد إلى إحدى مدن يهوذا؟ فقال له الرب: اصعد. فقال داود: أين أصعد؟ فقال: إلى خافون" (صموئيل الثاني ٢: ١). هنا علينا أن نتأمل. بما أن شاول كان قد مات، وداود مُسح ليتولى الملك حتى في أيام شاول، فلماذا لم يُنصب داود ملكاً بعد موت شاول؟ ولماذا لم يتولّ الملك على جميع بني إسرائيل، بل جاء إلى خافون وتولى الملك على يهوذا وحدها سبع سنوات، ومكث هناك طوال تلك السنوات السبع؟ فقط بعد موت إيش بوشيت تولى الملك على إسرائيل في أورشليم.

١٧٩.

يجيب: ولكن كل هذا سرٌّ أمام القدوس، تبارك اسمه. تعالوا وانظروا: لم تنل الملكوت المقدسة من العلاء نور الملكوت كاملاً إلا بعد أن انضمت إلى الآباء، الذين هم حسد، وجبروت، وتيفيرت، الذين هم من صدر زئير أنبين. عندما انضمت إليهم، بُني لها صرْحٌ كامل من العالم العلوي، وهو بينا. ويُطلق على العالم العلوي اسم سبع سنوات، لأن جميع الصفات السبع: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود، وملخوت، مُدرجة فيه.

١٨٠.

يُفهم هذا من قوله تعالى: «وَبَنَّاها سَبْعَةَ سُنُونٍ» (١ ملوك ٦: ٣٨). هذا هو العالم العلوي، ولذلك لم يُكتب: «في سبع سنين» لأنه يُشير إلى العالم العلوي الذي يُسمى سبع سنين، كما هو مكتوب: «في ستة أيام صنع الرب السماوات والأرض» (خروج ٣١: ١٧). من هم هؤلاء الستة أيام؟ هل هم إبراهيم، كما هو مكتوب: «هَذِهِ أَجْيَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ (بِهَبْرَام) إِذَا خُلِقَتْ» (سفر التكوين ٢: ٤)، والذي يُكتب بنفس حروف «بَابْرَاهِم» (مع إبراهيم)؟ يُدعى إبراهيم ستة أيام، لأنه «حَسَد» من «زير أنن»، الذي يشمل «حَسَد»، و«غُورَة»، و«تِفِيرَت»، و«منتزاح»، و«هود»، و«يسود». بُني العالم معه، لأنه ستة أيام. وبالمثل، "بناه سبع سنين"، وهو ما يشمل العالم العلوي، وهو بينا، المسمى سبع سنين.

١٨١.

تعال وانظر: أراد داود أن يُبنى في ملكوت السفلى الكاملة، على مثال ملكوت العليا. ومع ذلك، لم يُبنَ حتى جاء لينضم إلى الآباء في خافون. مكث هناك سبع سنوات ليُبنى بينهم. بعد سبع سنوات، بُني في كل ما هو ضروري، وتشكلت مملكته بحيث لا تُنزع منه أبداً. لولا أنه أُعِدَّ في خافون لينضم إلى مكانه مع الآباء، لما بُنيت مملكته، ولما استطاعت أن تستمر على النحو الأمثل. وبالمثل، جاء كالب، الذي أشرقت فيه روح الحكمة، إلى الخليل لينضم إلى الآباء، وذهب إلى مكانه، لأن مظهر روح الحكمة لا يُكتسب إلا من خلال الارتباط بالآباء، كما قيل. وبعد ذلك أصبح مكانه، لأنه أُعطي له، كما ذُكر، وورثه.

١٩. الطرق، والمسارات، والبهجة، والسلام

١٨٢.

كان الحاخام يسا والحاخام حزقيا مسافرين من كبادوكيا إلى اللد. وكان معهما يهودي يحمل حمولة من الطيور تُسمى قطفيرة على حمار. وبينما كانوا مسافرين، قال الحاخام يسا للحاخام حزقيا: افتح فمك وقل شيئاً من كلمات التوراة الطيبة التي تتحدث بها كل يوم أمام النور المقدس، الحاخام شمعون.

١٨٣.

استهلّ حديثه قائلاً: «طرقها طرق نعيم، وكل مسالكها سلام» (أمثال ٣: ١٧). «طرقها طرق نعيم» تشير إلى طرق التوراة، لأن من يسلك طريق التوراة، يحلّ عليه القدوس، تبارك اسمه، نعيم السكينة ولا يفارقه. «وكل مسالكها سلام» هي مسالك التوراة، لأن كل مسالك التوراة سلام. له سلام في السماء، و سلام في الأرض، و سلام في الدنيا والآخرة.

١٨٤.

قال إسرائيل: هناك عملة في الصندوق، أي أن لهذا المقطع معنىً باطنياً. فقال له: كيف عرفت هذا؟ قال له: سمعته من أبي، وتعلمت في هذا المقطع أمراً حسناً.

١٨٥.

بدأ النقاش قائلاً: لهذا المقطع وجهان وجانبان. تقرأ فيه عن الطرق، وتقرأ فيه عن السبل. تقرأ فيه عن البهجة، وتقرأ فيه عن السلام. ما هي الطرق وما هي السبل؟ ما هي البهجة وما هو السلام؟

١٨٦.

أجاب: «طرقها طرق بهجة» تشبه قول: «الذي يجعل في البحر طريقاً» (إشعيا ٤٣: ١٦)، لأن أي «طريق» في التوراة هو سبيل مفتوح للجميع، كطريق مفتوح للجميع. وبالمثل، فإن طرقها هي الطرق التي فُتحت بواسطة الآباء، الذين هم حُسيد، وفوراه، وتيفيرت، الذين نحتوا في البحر العظيم، وهو مالخوت، ودخلوه. هذه هي الطرق التي تفتح على جميع الجوانب وجميع الاتجاهات في العالم.

١٨٧.

وهذه اللذة التي تتحدث عنها الآية هي اللذة التي تنبثق من العالم الآخر، وهو بيناه، وتنير جميع الأنوار، وهي ذكورية وأنثوية، وتنتشر في جميع الاتجاهات، أي إلى اليمين واليسار. الآباء، الذين هم حُسيد، وفوراه، وتيفيرت من زئير أنبين، يتغذون على خير ونور العالم الآخر الذي يُسمى اللذة. تفسير آخر هو أن العالم الآخر يُسمى بالبهجة لأنه عندما يُستثار العالم الآخر ليمنح، تستيقظ كل الخيرات والفرح والأنوار والحرية في العالم. لذلك، يُسمى العالم الآخر، وهو البينة، بالبهجة.

١٨٨.

لذلك، تعلمنا أن الأشرار الذين في جهنم ينعمون بالفرح والراحة في يوم السبت، بمجرد دخوله. ومع نهاية السبت، علينا أن نستحضر الفرح السماوي علينا لننجو من عقاب الأشرار، الذين يُعاقبون من تلك اللحظة فصاعداً. علينا أن نستيقظ قائلين: "وليكن علينا نعيم الرب إلهاً" (مزمور ٩٠: ١٧)، لأن هذا يجذب من جديد البهجة السماوية، وهي موخين البينة، أي الفرح العام. لذلك، "طرقها طرق نعيم، وكل مسالكها سلام".

١٨٩.

سأل: ما هي "مساراتها"؟ فأجاب: هذه هي المسارات والدروب المنبثقة من الأعلى، من أبا وإيما. عهد واحد يُسمى السلام يستقبلها، وهو يسود من زئير أنبين، أي سلام البيت، ويقودها إلى البحر العظيم،

وهو مالمخوت، عندما يكون في أوج قوته، وبذلك يمنحه السلام. ومن هنا جاء القول: "وكل مساراتها سلام". وهذا يُفسر معنى المسارات والسلام. جاء الحاخام يسا والحاخام حزقيا وقبلاه. وقالوا: لقد أخفيت كل هذه الكلمات السامية، ومع ذلك لم نكن على علم بها. ثم ذهبوا. ولما وصلوا إلى حقل ورأوا أن حيوانات الحقل قد ماتت، قالوا: لا شك أن هناك وباءً حيوانيًا في هذا المكان.

٢٠. «ها هي يد الرب»

١٩٠.

قال اليهودي: قلت إن القدوس، تبارك اسمه، قد أهلك في مصر كل تلك الأبقار وكل تلك الأغنام. كانت هناك ثلاثة أنواع من الموت بين الحيوانات: (١) الوباء؛ (٢) التي قُتلت بالبرد؛ (٣) أبكار الحيوانات التي ماتت أثناء ضربة الأبقار.

١٩١.

سأل: ما نوع موتهم؟ فأجاب: كُتب أولًا: «ها هي يد الرب على مواشيكم التي في الحقل» (خروج ٩: ٣). لماذا لم يُكتب: «يد الرب» على جميع الضربات؟ هنا يتعلق الأمر بيد ذات خمسة أصابع، لأنه في البداية، بسبب ضربة القمل، كُتب: «هذا إصبع الله» (خروج ٨: ١٥). هنا تشارك جميع الأصابع الخمسة، كل إصبع يقتل نوعًا واحدًا. وكانت هناك خمسة أنواع كما هو مكتوب: "على الخيل، وعلى الحمير، وعلى الجمال، وعلى الثيران، وعلى الأغنام" (سفر الخروج ٩: ٣). نرى خمسة أنواع للأصابع الخمسة، التي تُعتبر يدًا. لذلك، "ها هي يد الرب... سيكون هناك وباء شديد جدًا". ماتوا من تلقاء أنفسهم، لأنهم وُجدوا أمواتًا.

١٩٢.

ولأن مصر لم تتوب، عادت حروف كلمة "الوباء" (بالعبرية: دִיפֶר، دال، بيت ريش) وقتلت كل من نجا، وتحولت حروف دال، بيت ريش إلى برد (بالعبرية: בֶרֶד، بيت ريش دال). ما الفرق بينهما؟ الوباء يحدث بهدوء بينما البرد بقوة الغضب. وكلاهما كان في مكان واحد، أي في الأصابع الخمسة.

١٩٣.

تعال وانظر، أيها الوباء (دالة باء): هذه حروف هادئة، موت هادئ، لأنها ماتت من تلقاء نفسها. كان هناك برد (دالة باء) لأن الحروف تغيرت إلى قوة الغضب، وقتلت كل شيء. وبقيت جالسة في ذلك الحقل. ورأوا غنمًا تأتي إلى مكان معين وتموت هناك. فقام ذلك اليهودي وذهب إلى ذلك المكان، ورأى طائرين ميتين يُدعيان كاتيفيري مليئين بالديدان والسم اللذين تسببا في موت الغنم.

٢١. "وسأجعل منك أمة عظيمة"

١٩٤.

بدأ النقاش قائلًا: «وسأجعلكم أمة عظيمة، وسأبارككم، وأعظم اسمكم، وستكونون بركة» (سفر التكوين ١٢: ٢). هذا الأمر منسوب إلى الحاخام إلعازر، الذي قال: «وسأجعلكم أمة عظيمة» تُقابل عبارة «أخرجكم». «وسأبارككم» تُقابل عبارة «من بلدكم»، و«وأعظم اسمكم» تُقابل عبارة «ومن عشيرتكم». «وستكونون بركة» تُقابل عبارة «ومن بيت أبيكم» (المصدر نفسه، ١). كل عبارة تُقابل الأخرى.

١٩٥.

قال الحاخام شمعون: هناك سر حكمة هنا. «وسأجعلكم أمة عظيمة» تُقابل الجانب الأيمن، وهو «حسد». «وسأبارككم» تُقابل الجانب الأيسر، وهو «جفورا». «واجعل اسمك عظيمًا» يُشير إلى الجانب المركزي، وهو تيفيرت، و«وتكون بركة» يُشير إلى جانب أرض إسرائيل، وهو مالخوت. هذا هو سر المركبة المقدسة، لأن حَسَد، وفورا، وتيفيرت، ومالخوت هي أرجل المركبة الأربعة.

١٩٦.

تعال وانظر، فمن خلال الصحوة في الأسفل، هناك صحوة في الأعلى. لن تكون هناك صحوة في الأعلى للتأمل فيها قبل الصحوة في الأسفل. كُتب عن إبراهيم: «خرجوا معهم من أور الكلدانيين» (سفر التكوين ١١: ٣١). يسأل: «خرجوا معهم» كان ينبغي أن تكون «خرجوا معه» لأنه يقول: «وأخذ تارح أبرام ابنه...» (المصدر نفسه). فلماذا إذن يقول: «خرجوا معهم»؟ يجب: بل خرج تارح ولوط مع إبراهيم وسارة. فبعد أن نجا إبراهيم من النار، عاد تارح إلى طاعة أوامره. لذلك كُتب: «خرجوا معهما»، لأن تارح ولوط خرجا مع إبراهيم وسارة. ولما أيقظهم الله أولاً للذهاب إلى أرض كنعان، استيقظ الله في الحال نحوه في السماء، فقال له القدوس تبارك اسمه: «اخرج» (سفر التكوين ١٢: ١).

١٩٧.

قال الحاخام شمعون: «اخرج (أو: لنفسك)»، أي لتحسين حالك؛ «من أرضك»، من ذلك الجانب من المسكن الذي تزنه، حيث ولدت، أي من الجانب الأيمن قبل أن يُضم إلى الجانب الأيسر. وأمره القدوس، تبارك اسمه، أن يذهب من هناك، «ومن عشيرتك»، من أجيالك، أي من الجانب الأيسر قبل أن يُضم إلى الجانب الأيمن، لأن اليسار نتاج اليمين. «ومن بيت أبيك» الذي تعتبره أصلهم. وقال له القدوس، تبارك اسمه، إنه لا يجب عليه أن يصغي إليهم بعد الآن. «إلى الأرض التي سأريك»، لأنه هناك سيُكشف لك ما ترغب فيه، أي القوة المُوكلة عليها، وهي عميقة وخفية. فورًا، «فذهب أبرام كما أمره الرب» (المصدر نفسه، ٤). نريد أن ننطلق من هنا لنكتسب سر الحكمة. (النهاية مفقودة)

٢٢. "لكن ساراي كانت عاقراً"

١٩٨.

كان الحاخام يوسي والحاخام حيا مسافرين على الطريق. قال الحاخام يوسي للحاخام حيا: لماذا أنت صامت؟ لا يُصلح الطريق إلا بكلمات التوراة. تنهد الحاخام حيا وبكى. وبدأ الحديث قائلاً: "لكن ساراي كانت عاقراً، لم يكن لها ولد" (سفر التكوين ٣٠: ١١). ويلٌ لهذا، ويلٌ للوقت الذي ولدت فيه هاجر إسماعيل.

١٩٩.

قال له الحاخام يوسي: لماذا؟ أنجبت سارة بعد ولادة إسماعيل، وكان لها ابن من أصل مقدس. لماذا تقول ويل؟ قال له: أنت ترى وأنا أرى، فسمعت الأمر من فم الحاخام شمعون، وبكيت. لأنه قال: ويلٌ لذلك الوقت، لأنه بما أن سارة تأخرت، فقد كُتب: "وقالت سارة لأبرام... أرجوك ادخل على جاري" (سفر التكوين ١٦: ٢). لذلك، كان الوقت مناسباً لهاجر لترث سارة سيدتها، فأنجبت هاجر ابناً من إبراهيم.

٢٠٠.

وقال إبراهيم: "ليت إسماعيل يعيش أمامك" (سفر التكوين ١٧ : ١٨). مع أن القدوس، تبارك اسمه، أخبره عن إسحاق، إلا أن إبراهيم تمسك بإسماعيل، حتى أجابه القدوس، تبارك اسمه، "وأما إسماعيل، فقد سمعتُ لك..." (سفر التكوين ٢٠). ثم حُتن ودخل في العهد المقدس قبل مجيء إسحاق إلى العالم.

٢٠١.

تعال وانظر، لمدة أربعمئة سنة، وقف خادم بني إسماعيل يتضرع أمام القدوس تبارك اسمه. قال له: من حُتن فله نصيب في اسمك. قال له القدوس تبارك اسمه: نعم. قال له: ها هو إسماعيل المختون. لماذا لا يكون له نصيب فيك مثل إسحاق؟ قال له: لا، فالأول حُتن ختناً صحيحاً، والآخر لم يُختن كذلك. بل إن الأول يلتصق بي في اليوم الثامن، بينما يبتعد عني الآخر أياماً كثيرة. قال له الخادم المُعَيَّن: ولكن مع ذلك، بما أنه مختون، ألا يكون له أجر حسن على ذلك؟

٢٠٢.

ويلُّ للوقت الذي وُلد فيه إسماعيل في العالم وحُتن. ماذا فعل القدوس، تبارك اسمه، بخصوص شكوى خادم إسماعيل؟ أبعد بني إسماعيل عن الشق العلوي، وأعطاهم نصيباً في الأرض المقدسة بسبب ختانهم.

٢٠٣.

سيحكم بنو إسماعيل الأرض المقدسة مدة طويلة وهي خالية من كل شيء، مثل ختانهم الفارغ والناقص. وسيمنعون بني إسرائيل من العودة إلى أرضهم حتى يكتمل جزاء عملهم.

٢٠٤.

سيثير بنو إسماعيل حروباً عظيمة في العالم، وسيجتمع بنو أدوم ضدهم، ويشنون عليهم حرباً، أحدهم في البحر، والآخر على اليابسة، والثالث قرب أورشليم. وسيحكم بعضهم بعضاً، ولن تُسلم الأرض المقدسة لبني أدوم.

٢٠٥.

في ذلك الوقت، ستثور أمة من أقصى الأرض على روما الشريرة وتشن حرباً عليها لمدة ثلاثة أشهر. ستجتمع الأمم هناك، وستقع في أيديهم حتى يجتمع جميع بني أدوم ضدهم من جميع أنحاء العالم. حينها سيثور عليهم القدوس، تبارك اسمه. هذا هو معنى: "لأن للرب ذبيحة في بصرة" (إشعيا ٣٤: ٦). وبعد ذلك، كُتب: "ليمسك بأطراف الأرض..." (أيوب ٣٨ : ١٣). سيدمر نسل إسماعيل من الأرض، ويحطم كل قوى السماء. لن تبقى أي قوة على الشعب الأبدي، أي إسرائيل، إلا قوة إسرائيل وحدها. هذا هو معنى: "الرب ظلك عن يمينك" (مزمو ١٢١ : ٥).

٢٠٦.

لأن الاسم المقدس على اليمين، والتوراة على اليمين. لذلك، كل شيء ينبع من اليمين. لقد تعلمنا أن نرفع اليمين فوق اليسار، كما هو مكتوب: "عن يمينه شريعة نار لهم" (تثنية ٣٣: ٢). وفي المستقبل، كُتب: "أنقذ بيمينك وأجبنني" (مزمور ٦٠: ٧). وعن ذلك الزمان، كُتب: "لأنني حينئذٍ أعيد الشعوب إلى لغة أنقى، فيدعو جميعهم باسم الرب، ويعبدونه بقلب واحد" (صفنيا ٣: ٩)، و: "في ذلك اليوم يكون الرب واحدًا، واسمه واحد" (زكريا ١٤: ٩). مبارك الرب إلى الأبد، آمين.

١. يقول الحاخام يهودا: "إن كان له ملاكٌ يحرسه، مُفسَّرٌ". إن الذين يدرسون التوراة ويحفظون وصاياها يكون لهم شفيعٌ يدافع عنهم أمام الله، لا مُتهم، فكما يوجد مُتهمون في الدنيا، يوجد خصومٌ في السماء أيضًا. ويتساءل الحاخام حيا: لماذا يحتاج من يحفظ الوصايا إلى شفيعٍ من ملاك؟ فيجيب الحاخام يهودا: صحيحٌ أن الله يرى كل شيء، لكنه سمح للآخرة أن تُتهم الناس في هذه الدنيا.

١.

"وقال الرب لموسى: ادخل على فرعون، لأنني قست قلبه..." (سفر الخروج ١٠: ١). وقد استهلّ الحاخام يهودا النقاش قائلاً: "طوبى للشعب الذي يعرف لحن الفرح، يسرون يا رب في نور وجهك" (مزامير ٨٩: ١٦). كم ينبغي على الناس أن يسلكوا في سبيل الله القدوس، تبارك اسمه، وأن يلتزموا بوصايا التوراة لينالوا الجنة، ولينجوا من جميع المُتهمين في الدنيا والآخرة. فكما يوجد مُتهمون في الدنيا، كذلك يوجد خصوم في السماء مهمتهم اتهام الناس.

٢.

إن الذين يلتزمون بوصايا التوراة ويسلكون الصراط المستقيم خشيةً من ربهم، يكون لهم حُماةٌ صالحون في السماء، كما جاء في الكتاب: «إن كان عليه ملاكٌ، مُفسَّرٌ، واحدٌ من ألف... فإنه يرحمه، ويقول: أنقذه من النزول إلى الهاوية، فقد وجدتُ فديةً» (أيوب ٣٣: ٢٣). لذلك، طوبى لمن يلتزم بوصايا التوراة.

٣.

قال له الحاخام حيا: إذا كان الأمر كذلك، فلماذا من الضروري وجود ملاك يشفع للشخص، وقد كُتب: "لأن الرب يكون ثقتك ويحفظ رجلك من أن تُؤخذ" (أمثال ٣: ٢٦). "يحفظك الرب من كل شر" (مزمور ١٢١: ٧). لأن القدوس، تبارك اسمه، يرى كل ما يفعله الإنسان في الدنيا، خيرًا كان أم شرًا. ولذلك يقول: "هل يستطيع أحد أن يختبئ في أماكن سرية فلا أراه؟ يقول الرب" (إرميا ٢٣: ٢٤). إذا كان هذا صحيحًا، لماذا نحتاج إلى ملاك ليتدخل أو يتهم؟

٤.

قال الحاخام يهودا: صحيحٌ أن القدوس، تبارك اسمه، يرى كل شيء. ولكن كُتب: "والمسوا عظمه ولحمه" (أيوب ٢: ٥)، و"مع أنكم حركتموني عليه لأهلكه بلا سبب" (أيوب ٢: ٣). هذا يدل على أنه أذن للطرف الآخر بالاتهام في الأمور الدنيوية، ويجب تسليمها إليه. كل هذه الأمور يجب أن تبقى مخفية عن القدوس، تبارك اسمه، وليس لكم الحق في اتباعها أو التحقيق فيها، لأنها شرائع القدوس، تبارك اسمه. لا يُسمح للبشر بالخوض فيها إلا الصالحون الذين يعرفون أسرار التوراة ويسلكون سبيل الحكمة لمعرفة هذه الأمور الخفية فيها. هذا هو معنى قول الله تعالى: "طوبى للشعب الذي يعرف النعمة

المبهِجة" (تهلیم ٨٩: ١٦)، أي أنهم يعرفون طرق الله تعالى، وأنه يُرسل الخير والشر عبر رسله، مع أنه قادر على ذلك بنفسه. لذا، في الآية: "ادخلوا على فرعون"، أراد الله تعالى من فرعون أن يُطلق سراح بني إسرائيل، مع أنه كان قادرًا على إخراجهم رغمًا عنه.

٢. «وكان في يوم من الأيام... وجاء العدو أيضًا بينهم». يبدأ الحاخام إلیعازر حديثه عن رأس السنة العبرية، يوم القيامة. يقول إن هناك رسلاً عيّنهم الله لمراقبة أعمال الناس، وفي يوم القيامة، يتهم هؤلاء الرسل من أساءوا التصرف. عندما يخطئ بنو إسرائيل، يُضعفون الله، ولكن عندما يؤدون أعمالًا صالحة، يمنحونه القوة والقدرة. يتحدث الحاخام إلیعازر عن «جاء العدو أيضًا بينهم»، ويروي الحوار بين الله والشیطان حيث صرف الله انتباه الشيطان عن اتهامه لبني إسرائيل، بسؤاله عما إذا كان قد فكر في عبده أيوب. يطلب الشيطان دائمًا العدل من الله. نقرأ أن أيوب حُكم عليه كما حُكم على بني إسرائيل، لأنه كان أحد مستشاري فرعون. أذن للشيطان أن يؤذي عظام أيوب ولحمه، لكن ليس أن يقتله. يُخبرنا الله أن الله لا يريد إهلاك العالم بأسره بكلمة المُشتكي، لأن رغبة المُشتكي هي التدمير دائمًا. ثم ينتقل الحديث إلى "نهاية كل ذي جسد" التي تُمثل الشيطان، و"نهاية الأيام" التي تُمثل القداسة. في رأس السنة العبرية، يستحق من يأتي إلى الله تائبًا أن يُكتب اسمه في جانب الحياة، أما من يأتي بأعمال شريرة فيُكتب اسمه في الجانب الآخر، وهو الموت. يُخبرنا الله إذاً عن الميزان، حيث نصف العالم حياة ونصفه موت، وأن أعمال رجل صالح أو شرير واحد كفيلة بتغيير الميزان بحيث يُكتب العالم كله إما حياة أو موت. لا ينبغي للإنسان أن يُعزل نفسه، لأنه قد يُلاحظ ويُتهم من السماء. أيوب، الذي حُصص له اختبار شديد، لم ينضم حتى إلى الجانب الآخر. كان عليه، مع ذلك، أن يُقدم جزءًا من قربانه للجانب الآخر، لأنه حينها كان الجانب الآخر سيُبعد نفسه عن الهيكل. خلاصة هذا القسم هي أن الله حاسب أيوب، فأعطاه أولًا خيرًا ثم شرًا ثم خيرًا مرة أخرى؛ لذا فمن اللائق بالإنسان أن يعرف الخير والشر، وأن يعود إلى الخير.

٥.

افتتح الحاخام إلیعازر النقاش قائلاً: «وكان في يومٍ جاء فيه بنو الله ليقفوا أمام الرب، وجاء العدو أيضًا بينهم» (أيوب ١: ٦). «وكان في يومٍ» تشير إلى رأس السنة العبرية (روش هاشانا)، اليوم الذي يقوم فيه الله، تبارك اسمه، ليحاسب العالم. وبالمثل، «وكان في يومٍ من الأيام أنه جاء إلى هناك» (٢ ملوك ٤: ١١). كان ذلك اليوم هو يوم رأس السنة العبرية. ٦

«وجاء بنو الله». هؤلاء هم الخدام المُعيّنون الذين تتمثل مهمتهم في العالم في مراقبة أعمال الناس. «لِيُمَثِّلُوا أمام الرب»، كما هو مكتوب: «وجميع جند السماء واقفون عن يمينه وعن شماله» (ملاخي الأول ٢٢: ١٩). ولكن في عبارة «لِيُمَثِّلُوا أمام الرب»، وجدتُ محبة القدوس، تبارك اسمه، لبني إسرائيل. هؤلاء الرسل المُعيّنون لمراقبة أعمال الناس يجوبون العالم ويشهدون على كل هذه الأعمال، وفي يوم القيامة، يوم الدينونة، يصبحون مُتهمين، فيُدينون الناس. انظروا: من بين جميع أمم العالم، يقف الخدام لمراقبة أعمال بني إسرائيل فقط، لأنهم أبناء القدوس، تبارك اسمه.

٧.

عندما تبين أن أفعال بني إسرائيل غير لائقة، وقف الرسل المعينون ضدها، ووقفوا إلى جانب الله. فعندما يقوم بنو إسرائيل بأعمال سيئة، فإنهم يُضعفون، إن صح التعبير، قوة القدوس تبارك اسمه. وعندما يقومون بأعمال صالحة، فإنهم يمنحون القدوس تبارك اسمه القوة والعزيمة. وقد كُتب عن ذلك: "أعطِ قوَّةً لإله" (مزمور ٦٨: ٣٥). كيف تُمنح القوة؟ بالأعمال الصالحة. لذلك، اجتمع جميع الخدام المعينين إلى جانب الله في ذلك اليوم. "إلى جانب" الله بكل تأكيد، لأنهم اجتمعوا ليُوجهوا اتهامات إلى بني إسرائيل، وهو ما يُعدّ اجتماعًا ضد الله لإضعاف قوته، إن صح التعبير.

٨.

"وجاء العدو أيضًا بينهم". كلمة "أيضًا" تُضاف إلى "

أبناء الله"، لأنهم جميعًا جاؤوا ليتهموا إسرائيل، وانضم إليهم الشيطان أيضًا لأنه كان أعظمهم جميعًا. وما إن رأى القدوس، تبارك اسمه، أنهم جميعًا جاؤوا ليتهموا، حتى قال على الفور: "فقال الرب للشيطان: من أين أتيت؟" (أيوب ١: ٧)، لأنه كان أعظمهم جميعًا. يسأل: ألم يكن القدوس، تبارك اسمه، يعلم من أين أتى حتى اضطر إلى سؤاله؟ يجيب: بل ترك الأمر لرغبات الشيطان، أي أنه بهذه الكلمات منحه فرصة ليتهم كما يشاء.

٩.

«فقال الرب للعدو... فأجاب العدو الرب قائلاً: من التجوال في الأرض» (أيوب ١: ٧). ومن هنا علمتُ أن استيطان الأرض مُسلَّم إلى غيرهم، أي إلى الأمم السبعين، باستثناء أرض إسرائيل وحدها، التي هي مصونة ومقدسة لأبناء إسرائيل. ولذلك، بما أنه قال: «من التجوال في الأرض»، فإن كلمة «الأرض» غير مُحدَّدة، وتعني أرض إسرائيل. لقد رأى القدوس، تبارك اسمه، أن الشيطان أراد أن يُشوّه سمعة إسرائيل، لا أيوب ولا غيره ممن يُعتبرون من الأمم التي تسكن الأراضي الأخرى. في الحال، قال الرب للعدو: «هل تأملت عبدي أيوب؟ إنه ليس مثله في الأرض...» (المصدر نفسه، ٨).

١٠.

رأى الرب أن الوقت قد حان لإعطاء الشيطان نصيبًا ينشغل به، فيُبعد عن إسرائيل. وشرحوا ذلك بمثال راع أراد أن يعبر غنمه نهرًا، فجاء ذئب ليهاجمها. فماذا يفعل الراعي الخبير؟ يأخذ تيسًا كبيرًا ويُسلمه للذئب قائلاً: دعه يُقاتل التيس حتى أسمح لغنمي بالعبور، ثم أعود وأخذ هذا أيضًا. فعل القدوس، تبارك اسمه، الشيء نفسه. فقد أوكّل أيوب إلى الشيطان ليشغله حتى لا يتهم إسرائيل. فانشغل الشيطان به فورًا ولم يتهم إسرائيل.

١١.

«فأجاب الشيطان الرب قائلاً: هل يخشى أيوب الله عبثًا؟» (المصدر نفسه، ٩). ليس من المستغرب أن يخشاه عبدٌ يُطيع سيده. ارفع عنه رقابة الله، وسترى إن كان لا يزال يخشاك أم لا.

١٢.

انظروا: في وقت الشدة، عندما يُعطى هذا الجانب نصيبًا ليشغل نفسه به، فإنه يرحل متبعًا إياه تمامًا. كذلك، يُضحى بتيس في أول يوم من الشهر وفي يوم الغفران. هذا هو المعنى الخفي لإعطاء نصيب للطرف الآخر، يُعطى له لكي يُشغل، فيترك إسرائيل في مملكتهم. لقد حان الوقت لأخذ هذا النصيب من نسل إبراهيم كله للطرف الآخر، كما كُتب: «ها هي ملكة قد ولدت... عوتس بكره...» (سفر التكوين ٢٢: ٢١). كان أيوب في أرض عوتس، أي أنه كان من نسل إبراهيم.

١٣.

انظروا: عندما قال الشيطان: «من التجوال في الأرض»، طلب من الله أن يُنزل عقابه على بني إسرائيل. وكلمة «الأرض» غير المحددة تشير إلى أرض إسرائيل، لأنه كان لديه اتهام ضد إبراهيم، وطلبه من الله. وكان ذلك لأن العدل لم يُنصف إسحاق عندما قُدِّم على المذبح، وكان عليه ألا يستبدل القربان الذي أعده على المذبح بآخر، وهو الكبش، كما هو مكتوب: «ولا يستبدله» (سفر اللاويين ٢٧: ١٠). كان إسحاق موجودًا بالفعل على المذبح. لم يُستهلك ذبيحته، ومع ذلك لم يُعاقب. طلب هذا من الله، كما طلب العدل لبيع يوسف لأجيال عديدة. كل ما يطلبه الشيطان، يطلبه عن طريق القضاء.

١٤.

بعد أن نجا إسحاق وقُدِّم قربانه، أعدَّ القدوس، تبارك اسمه، هذا للمُشتكي، أيوب، ليكون نصيبه. كما هو مكتوب: «ها هي ملكة قد ولدت... عوتس بكره...» أي أيوب، الذي سكن أرض عوتس. قيل هذا مباشرة بعد ربط إسحاق. هنا، عند ولادة عوتس، جاء الشيطان ليأخذ نصيبه من جميع نسل إبراهيم، حتى لا يقترب ليؤذي جانبًا آخر، وهم بنو إسرائيل.

١٥.

كل شيء وفقًا للعدل. كما حكم أيوب، كذلك حُكم عليه. كان أيوب أحد مستشاري فرعون. عندما ثار فرعون على بني إسرائيل وأراد قتلهم، قال له أيوب: «لا، خذ أموالهم واعمل على أجسادهم بالعمل الشاق، ولكن لا تقتلهم». فقال له القدوس، تبارك اسمه: «أقسم بحياتك أنك ستُحاسب بنفس العقاب الذي أنزلته ببني إسرائيل. مكتوب: «بل مد يدك الآن والمس عظمه ولحمه...» (أيوب ٢: ٥). لقد حُوسب هو نفسه كما حاسب بني إسرائيل. مع أنه كان يخشى حضرة القدوس، تبارك اسمه، في كل شيء آخر، كما هو مكتوب عنه: «وخاف الله»، لم يُعَفَّ من الحساب. ١٦

هلمّوا وانظروا: مكتوب: "فقط ارحموا نفسه" (سفر التكوين ٦). لقد أُذن له أن يسود على جسده. فهذا هو سر الآية: "قد أتى إليّ نهاية كل ذي جسد" (سفر التكوين ٦: ١٣). وقد فُسِّرَت عبارة "قد أتى إليّ" بأنها تعني قطعًا أن نهاية كل ذي جسد، أي الشيطان المُهلك، "قد أتى إليّ" ليأخذ الإذن. هذا ما يُسمى "نهاية كل ذي جسد" وليس "نهاية كل روح". وقد أوضحوا أن هذه النهاية تأتي من جانب الظلام، أي من منظور أحكام الذكور، كما هو مكتوب: "وضع حدًا للظلام، وبحث عن كل كمال" (أيوب ٢٨: ٣). إنّ "الكمال المطلق" يُشبه "الجسد كله"، إذ توجد نهاية أخرى هي "نهاية الأيام (وأيضًا: "الحق")" (دانيال ١٢: ١٣)، وهي في القداسة. هذه النهاية هنا تختلف عن النهاية اليسرى، وهي مظلمة. لذلك، أُذن له بإيذاء عظامه ولحمه.

١٧.

"مع أنك حرصتني عليه لأهلكه بلا سبب" (أيوب ٢: ٣). يسأل: إذا كان الأمر كذلك، فهل عوقب ظلمًا لمجرد كلام المُشتكي الذي أغضبه وحرّضه؟ يجيب: بل كل شيء تم وفقًا للعدل، وقد قال له أليهو: "يجازي الإنسان على عمله، وعلى طريقه يُصيب كل إنسان" (أيوب ٣٤: ١١). وكما قلنا، كما قضى على بني إسرائيل بفرعون، فقد قُضي عليه مثل ذلك.

١٨.

ومع ذلك قال: «مع أنكم حرصتموني عليه لأهلكه بلا سبب». والتفسير هو أنه لم يُكتب: «مع أنكم حرصتموني لأهلكه»، بل كُتب: «مع أنكم حرصتموني عليه (أو: فيه)»، أي في عقله. لأنه يعتقد أن «حرصتموني»، كما قال أيوب: «وأشرق على مشورة الأشرار» (أيوب ١٠: ٣). وبالمثل، «ومع ذلك تملقوا له بأفواههم، وكذبوا عليه بالسنتهم» (مزمور ٧٨: ٣٦)، وهو أمر صعب أيضًا، فهل من الممكن إغراء القدوس، تبارك اسمه؟ لم يُكتب: «أطروه بالكلام وكذبوا عليه»، بل كُتب: «أطروه بالكلام». فقط بكلامهم انخدع، أي أنهم ظنوا ذلك، ولكن في الحقيقة لم يكن الأمر كذلك.

١٩.

قال الحاخام أبا: هذا كله حسن، ولكنني تعلمت ذلك أيضًا. تعلمنا: «يصعد ويتهم». يسأل: هل يجوز له أن يتهم أمام القدوس، تبارك اسمه، العليم بكل شيء؟ يجيب: نعم، لأنه ملك عجوز جاهل، كما هو مكتوب: «طفل فقير حكيم خير من ملك عجوز جاهل» (جامعة ٤: ١٣). بما أنه ملك على الناس، فإنه يستطيع أن يتهم الإنسان. ما السبب؟ لأنه موثوق به في أفعال الناس. بما أنه يملك عليهم، فهو موثوق به في أفعالهم.

٢٠.

انظروا: هذا ينطبق فقط على محاسبة الأفراد، أما فيما يخص محاسبة العالم، فقد كُتب: «فنزل الرب لينظر» (سفر التكوين ١١: ٥)، «وأنا أنزل وأنظر» (سفر التكوين ١٨: ٢١). لم يُؤمن عليه، بل كان الأمر بيد القدوس، تبارك اسمه، وحده، لأنه لم يُرد أن يهلك العالم وفقًا لكلام المُشتكي، الذي لا يبتغي إلا الهلاك. كيف لنا أن نعرف ذلك؟ لأنه كُتب: «أبطل الظلمة، وبيحث عن كل كمال» (أيوب ٢٨: ٣)، أي أنه يبحث عن كل شيء ليهلكه. وهذا هو معنى: «قد أتى إليّ نهاية كل ذي جسد» (سفر التكوين ٦: ١٣). إن العدو، الذي يُدعى «نهاية كل ذي جسد»، قد أتى ليهلك لا محالة.

٢١.

انظروا: "وكان في يوم من الأيام جاء بنو الله ليقفوا أمام الرب" (أيوب ١: ٦)، كما هو موضح، كان ذلك في رأس السنة العبرية. ففي ذلك اليوم، يقف جانبان أمام العالم. كل من يأتي إلى الله، تبارك اسمه، تائبًا وفاعلاً أعمالاً صالحة، يستحق أن يُكتب اسمه على جانب الحياة، الذي يُظهر آثارها. ومن كان من هذا الجانب يُكتب اسمه للحياة. أما كل من يأتي بأعمال شريرة، فيُكتب اسمه على الجانب الآخر، وهو الموت. يُسمى "الموت"، وفيه يسكن الموت، ليقتل الناس.

٢٢.

في ذلك اليوم، يوجد هذان الجانبان، الحياة والموت. يُكتب البعض على جانب الحياة، ويُكتب البعض على جانب الموت. وأحيانًا يكون العالم في المنتصف، أي نصف مستحق ونصف مذنب. إذا وُجد رجل صالح واحد ليرجح كفة الميزان في العالم، فإنهم جميعًا يكتبون إلى الحياة، أما إذا وُجد شرير واحد ليرجح كفة الميزان في العالم، فإنهم جميعًا يكتبون إلى الموت.

٢٣.

في الوقت الذي كان فيه العالم في المنتصف، أي نصفه مذنب ونصفه مستحق، أراد المدعي العام أن يُوجه الاتهامات ويُرجح كفة الميزان في العالم نحو الإدانة. فكتب على الفور: "هل تأملت عبدي أيوب؟ إنه ليس مثله في الأرض..." (أيوب ١ : ٨). بمجرد أن تم تمييزه، هاجمه المُشتكي على الفور. لذلك، نتعلم أنه لا ينبغي للمرء أن ينعزل عن الجماعة حتى لا يُلاحظ تمييزه، ولا يُتهم من السماء.

٢٤.

كتبت المرأة الشونمية: "فقلت: أنا أسكن بين قومي" (ملاخي الثاني ٤ : ١٣)، أي أنها لا تريد أن تُعزل عن العامة. أنا أسكن بين قومي إلى هذا اليوم، وسأعرف بينهم كواحدة كاملة في السماء. ولأن أيوب كان معروفًا في السماء ومتميزًا، هاجمه المُشتكي فورًا قائلاً: "هل يخشى أيوب الله عبثًا؟". إن سبب خشيته لك وتحصينه نفسه بالأعمال الصالحة ليس عبثًا؛ "ألم تُحطه بسياج..." (أيوب ١ : ١٠). ولكن، انزع عنه كل هذا الخير الذي صنعه له، وسترى فورًا إن كان "سيلعنك في وجهك" (أيوب ١ : ١١). سيتركك وينضم إلى الجانب الآخر. فهو يأكل على مائدتك الآن؛ انزع مائدتك عنه وسنرى لمن ينتمي، وإلى أي جانب سينضم.

٢٥.

فورًا قال الرب للعدو: «ها هو كل ما له في يدك» (أيوب ١٢)، ليُظهر أن خوف أيوب من الله، تبارك اسمه، كان لحماية ثروته. ومن هنا، نستنتج أن كل من يخشى الله، تبارك اسمه، بسبب ثروته أو أبنائه، ليس لديه الخوف الصحيح. لذلك، اتهمه المُشتكي قائلاً: «أَيُّهَا يَخَافُ أَيُّوبُ إِلَهَ بَاطِلًا؟ ها أنت قد جعلتَ له سياجًا... لقد باركت أعمال يديه». لذلك، فهو يخشاك. ثم أذن له باضطهاده وإظهار أن أيوب لم يعبد الله بدافع المحبة.

٢٦.

ما إن امتحن، حتى انحرف عن الطريق ولم يحفظ استقامته. كُتب: «في كل هذا، لم يُخطئ أيوب بلسانه» (أيوب ٢ : ١٠)، ولكنه أخطأ في إرادته. بعد ذلك، أخطأ في كل شيء. كما هو مكتوب أنه قال: «الأرض تُسَلَّم إلى يد الأشرار...» (أيوب ٩ : ٢٤)، وبالمثل قال رابا: «أيوب يُعذَّب في السيول...» انظر هناك.

٢٧.

قد يتساءل المرء: لماذا لم يُبتلى أحدٌ إلا أيوب؟ في الواقع، هو مكتوب: «الرب يمتحن الصالحين...» (مزمور ١١: ٥). لذلك، امتحن أيوب أيضًا. مع أنه لم يحتفظ بقوته كما ينبغي، إلا أنه لم يترك سلطان سيده لينضم إلى الآخرة.

٢٨.

يسأل: كم دامت مدة اختباره؟ يجيب: مدة سلطان الآخرة اثنا عشر شهرًا. وكما علمنا، فإن عقاب الأشرار في جهنم يدوم اثني عشر شهرًا. ولأنه لم ينضم إلى الجانب الآخر، فقد كُتب: "فبارك الرب آخرة أيوب أكثر من أوله" (أيوب ٤٢: ١٢).

٢٩.

قال الحاخام شمعون: لم يكن اختبار أيوب اختبارًا من الله، تبارك اسمه، كاختبار الصالحين الآخرين، لأنه لم يُكتب: «وامتحن الله أيوب»، كما في: «امتحن الله إبراهيم» (سفر التكوين ٢٢: ١). قدّم إبراهيم ابنه الوحيد لله، تبارك اسمه، بيده. أما أيوب فلم يُقدّم شيئًا، ولم يُقدّم شيئًا لله، تبارك اسمه.

٣٠.

لم يُخبر أيوب بالاختبار كما أخبر إبراهيم، لأنه كُشف له أنه لن يستطيع تحمّله كما ينبغي. بل أُحيل الاختبار إلى المُشتكي. وتم ذلك بحكم الله، تبارك اسمه، لأنه أنزل الأشغال الشاقة على بني إسرائيل في مصر. أثار الله، تبارك اسمه، هذا الحكم عن طريق المُشتكي، كما هو مكتوب: «هل تأملت عبدي أيوب؟» (أيوب ١: ٨).

٣١.

بدأ النقاش قائلاً: "وفي وقتٍ ما (حرفيًا: في آخر الأيام؛ بالعبرية: ياميم) أن قايين أحضر من ثمار الأرض" (سفر التكوين ٤: ٣). كُتب "آخر الأيام" وليس "آخر الحق" (بالعبرية: يامين). "آخر الأيام" هو الجانب الآخر، و"آخر الحق" هو القداسة، لأنه رفض "آخر الحق" ولكنه اقترب من "آخر الأيام". وقد أوضحنا أنه مكتوب: "اذهب في طريقك إلى أن تكون النهاية" (دانيال ١٢: ١٣)، فقال دانيال: "إلى أي نهاية" - هل هي "آخر الحق" أم "آخر الأيام"؟ قال له القدوس، تبارك اسمه: «إلى نهاية الحق»، أي في القداسة. هذا ما خافه داود وقال: «يا رب، عزّفني نهايتي، ومقدار أيامي، ما هو» (مزمور ٣٩: ٤)، أي إما «نهاية الأيام» أو «نهاية الحق». وهنا كُتب: «في نهاية الأيام»، وهو ما يتعلق بالجانب الآخر وليس «نهاية الحق»، أي في القداسة. لذلك لم تُقبل قربانته، لأنها كانت من الجانب الآخر.

٣٢.

تعال وانظر: «وأتى هابيل أيضًا...» (سفر التكوين ٤: ٤). يسأل: ما معنى «أيضًا»؟ يجيب: «أيضًا» تعني إضافة واحد إلى الآخر، أي أنه أحضر أيضًا بعضًا إلى الجانب الآخر، مثل قايين. لكن قربانه كان كله لله تبارك اسمه، أي أن الجزء الأكبر منه كان لله تبارك اسمه. ولكنه أعطى جزءًا للآخر، كما هو مكتوب: "ومن سمينه" (المصدر نفسه) - وهذا يعني أن الجزء الأكبر من القربان، أي السمين منه، قدّم لله، وأعطى الجزء الأقل جودة للآخر. أما قايين، فقد جعل الجزء الأكبر من القربان لأيام القيامة، وهو سر الآخرة، ولم يُعطِ إلا جزءًا لله تبارك اسمه. لذلك، لم يُقبل.

٣٣.

كُتِبَ عن أيوب: "وكان بنوهُ يَخْضُونَ وَيَوْمُونَ... وَيَدْعُونَ أَخَوَاتِهِمُ الثَّالِثَ لِيَأْكُلَ وَيَشْرَبُوا مَعَهُمْ. وَلَمَّا انْتَهَتْ أَيُّهَا الْوَيَامَةُ..." (أيوب ١: ٤-٥). في الوليمة، كان المُشْتَكِي حاضراً كل يوم، لكنه لم يستطع التغلب عليه. كيف نعرف ذلك؟ لأنه كُتِبَ: "أَلَمْ تُحَدِّثْ سَيَّاجًا عَلَيْهِ وَعَلَيَّ بَيْنَهُ..." (أيوب ١٠). لكنه لم يُعْطِ نصيباً للطرف الآخر، لأنه كُتِبَ: "وَقَدَّمَ قَرِيبًا مُحْرِقَةً كَعَذْرَتِهَا جَمِيعًا" (أيوب ٥). المحرقة ترتفع عاليًا ولا تُعْطَى نصيباً للطرف الآخر. لو أعطاه نصيباً، لما استطاع العدو التغلب عليه بعد ذلك؛ وكل ما أخذه الشيطان منه كان له لأنه لم يُعْطِ الشيطان نصيباً من قرايبه.

٣٤.

قد يتساءل المرء: لماذا ألحق به القدوس، تبارك اسمه، الأذى، لأنه لم يُعْطِ نصيباً للشيطان؟ فيجيب: لو أعطى نصيباً للجانب الآخر، لكان ذلك قد مهّد الطريق للقداسة، لأن الجانب الآخر كان سيخرج من الهيكل. وحينها، كان الجانب المقدس سيعبّد إلى أعلى المراتب. ولأنه لم يفعل ذلك، طالبه القدوس، تبارك اسمه، بالعدل.

٣٥.

انظروا: بنفس الطريقة التي فصل بها بين الخير والشر ولم يجمعهما - أي أنه لم يُعْطِ نصيباً للجانب الآخر لتطهير القداسة، كما ذُكر سابقاً - فقد حاسبه، فأعطاه أولاً خيراً ثم شراً؛ ثم أعاده إلى الخير. وهذا ما يليق بالإنسان، أن يعرف الخير والشر، وأن يعود إلى الخير. هذا هو سر الإيمان، وهو النوكفا. تعالوا وانظروا: كان أيوب أحد عبيد فرعون، كما هو موضح في الآية: "الذي يخشى كلمة الرب بين عبيد فرعون" (سفر الخروج ٢٠: ٩).

٣. التماسيح: يتحدث الحاخام شمعون عن: "ها أنا ذا عليك يا فرعون ملك مصر، التماسيح العظيم الرابض في وسط أنهاره". ويشرح أن الله أدخل موسى إلى أعماق الغرف ليرى سر التماسيح العظيم، الذي تتفرع منه مستويات عديدة. ولأن موسى كان خائفاً، اضطر الله إلى خوض الحرب مع التماسيح بنفسه. ثم ينتقل الحاخام شمعون إلى: "وخلق الله التماسيح العظيمة (بالعبرية: تانينيم)، وخرجت كل نفس حية ترحف على الماء بحسب أجناسها". ويقول إن التماسيح هي ليفيثان وزوجته. قتل الله الأنثى، وأبقى الذكر فقط - وإلا لما استطاع العالم البقاء. و"الأنهار" في الكتاب المقدس هي الأنهار التسعة التي يرقد فيها، والتي تُقابل الخطوط التسعة. ويأتي التماسيح إلى نهر كتر الذي مياهه هادئة وساكنة، مما يُقوي النهر. يصف الحاخام شمعون منبع الأنهار وجريانها، وظهور الأنهار العشرة، بما فيها نهر كتر، والتماسيح التسعة، واحد في كل نهر. ويُفَصِّل في سفر التكوين (سفر بريشيت) دلالات التناظر بين التماسيح العشرة وأعمال الخلق العشرة. ويُفسّر أن الأعشاب على ضفاف الأنهار هي النور الذي ينبثق من زرع النور الخفي المحصور. ويقول الحاخام شمعون إن عبارة "وقال الله: لتكن أنوار في فلك السماء" تُشير إلى الحية التي أغوت حواء. ولأن هذه الحية على اليابسة، فإنها تنتصر دائماً عندما تُقاتل التماسيح في الماء.

٣٦.

قال الحاخام شمعون: الآن من المناسب كشف الأسرار المعلقة في الأعلى والأسفل. كُتب: "تعالوا إلى فرعون"، ولكن كان ينبغي أن يُقال: "اذهبوا إلى فرعون". ما معنى "تعالوا"؟ يجيب: أدخل موسى إلى أعماق الغرف، إلى تمساح جبار، تتفرع منه مستويات عديدة وتنزل. وماذا كان؟ كان سرّ الحية العظيمة.

٣٧.

خاف موسى ولم يقترب إلا من الأنهار التي كانت في مستواه. لكنه خاف من الحية نفسها، ولم يقترب لأنه رأى أنها متجذرة في منابع عالية.

٣٨.

عندما رأى القدوس، تبارك اسمه، أن موسى خائف وأن الرسل الآخرين الذين عينهم في السماء لا يستطيعون الاقتراب منه، قال القدوس، تبارك اسمه: «ها أنا ذا عليك يا فرعون ملك مصر، التمساح العظيم الرابض في وسط أنهارها» (حزقيال ٢٩: ٣). كان على القدوس، تبارك اسمه، أن يحاربه هو دون غيره. قال: «أنا الرب». ونحن نفسر هذا بأنه أنا وليس رسولاً. شرحوا سرّ حكمة "التمساح العظيم الذي يرقد في وسط مجاريه" لعلماء الفقه الذين يدركون سر سيدهم.

٣٩.

استهلّ الحاخام شمعون النقاش قائلاً: "وخلق الله التماسيح العظيمة (بالعبرية: تانينيم)، وكل ذي نفس حية تدب على الأرض، فأخرجتها المياه بوفرة بحسب أجناسها" (سفر التكوين ١: ٢١). وقد شُرحَت هذه الآية. ومع ذلك، فإن عبارة "وخلق الله التماسيح" تبقى سرّاً. إنها تشير إلى الليفياتان وزوجته. كُتبت كلمة "تانينيم" بدون حرف الياء لأن الله، تبارك اسمه، قتل الأنثى وأحياها للأبرار، كما شُرح. لذلك، لم يبقَ إلا تمساح عظيم واحد (تانين). واعلموا أن الليفياتان سمكة حلال، كما يقول علماؤنا.

٤٠.

التمساح العظيم هو الليفياتان الذكر الذي بقي حيّاً. يُقال عنه: "الذي يرقد في وسط أنهاره". هناك تسعة أنهار يرقد فيها، تُقابل تسعة أسماء: حكمة، وبنية، وداعة، وحسيد، وجبرة، وتيفيرت، ونتزاح، وهود، ويسود. وهناك نهر واحد مياهه هادئة، وهو نهر كتر. تتدفق إليه بركات مياه الجنة، وهو ملكوت أزيلوت، ثلاث مرات في السنة. هذا هو سرّ الأعمدة الثلاثة - اليمين واليسار والوسط - التي قيل عنها: "ثلاث مرات في السنة يظهر جميع ذكورك" (سفر التثنية ١٦: ١٦). إذا تدفقت المياه مرتين، أي عمودين فقط، يميناً ويساراً، يُبارك النهر، ولكن ليس بنفس القدر لغياب العمود الأوسط. أما إذا تدفقت مياه نهر واحد فقط، أي إما من اليمين أو اليسار فقط، فلا يُبارك. الأنهار التسعة، أو ما يُعرف بـ "سفروت" السفلى، تستقبل من النهر الذي هو "كتر".

٤١.

يدخل هذا التمساح إلى ذلك النهر، الذي هو "كتر" الأنهار، فيتقوى به، ويواصل السباحة حتى يدخل البحر، الذي هو "مالخوت" أزيلوت، حيث يبتلع أنواعاً كثيرة من الأسماك والمستويات. هذه مستويات في البحر أدنى منه؛ يبتلعها فتكتمل فيه. يعود إلى ذلك النهر الهادئ، وتستمر هذه الأنهار التسعة في

التدفق إليه، لتستمد قوتها، لأنها تستمد قوتها من النهر الهادئ، الذي هو نهرها الأول (كثير). وتنتشر حول النهر أنواع مختلفة من الأشجار والنباتات. وهو أول نهر بين الأنهار، أي نهر كثير.

٤٢.

والآن يشرح نظام انبثاق الأنهار العشرة. تنبثق ثلاث قطرات من الجانب الأيسر، من قناة واحدة ممدودة، وهي قناة يسود من نهر زير أنبين. وهي من الأعمدة الثلاثة - الأيمن والأيسر والأوسط - بما في ذلك العمود الأيسر. تنقسم كل قطرة إلى ثلاث قطرات، فتصبح تسع قطرات. ويتشكل نهر واحد من كل قطرة على حدة. هذه هي الأنهار التسعة التي تزداد قوة وتستمر في الجريان وتحيط بجميع الأفلاك.

٤٣.

بعد أن تنتهي هذه القطرات من الخروج، تبقى من القطرات المتبقية، أي جميع جوانب كتر وحكمة التي تعلو بيناه والتي لم تُسحب عبر الأعمدة الثلاثة، قطرة واحدة. تخرج هذه القطرة بهدوء وتسقط بين الأنهار. ومنها يتشكل نهر واحد. هذا هو النهر الذي قلنا إنه يجري بهدوء، أي النهر الهادئ المذكور آنفًا.

٤٤.

أما التيار الذي يخرج ويجري، يسود إن زير أنبين، فيسكب قطرات أخرى من البركات من الجانب الأيمن، أي عندما يمنح مالحوت من الأعمدة الثلاثة التي تقع ضمن العمود الأيمن. من بقايا هذه القطرات التي لم تخرج معها في ذلك الوقت، أي تلك الفُروت فوق بِنَاه التي لم تُرسم مع الأعمدة الثلاثة كما ذُكر، تبقى قطرة واحدة من هذه البركات تخرج بصمت وتسقط في ذلك النهر الهادئ. وهكذا، فإن النهر الهادئ ينال أيضًا نور اليمين. هذا هو النهر الأفضل.

٤٥.

عندما تنفصل هذه الأنهار الأربعة الخارجة من جنة عدن، يسقط نهر فيشون في النهر الهادئ ويتحد معه. لذلك، ترتبط مملكة بابل بهذا النهر، لأن فيشون هي مملكة بابل. لأن فيشون هو أول نهر من الأنهار الأربعة، وبابل هي أولى الإمبراطوريات الأربع، التي قيل عنها: «أنتِ رأس من ذهب» (دانيال ٢: ٣٨)، ولذلك فإن فيشون هي بابل. من هذا النهر الهادئ، تنبع جميع الأنهار الأخرى وتمتلئ.

٤٦.

في كل نهر، يسبح تمساح واحد. وهكذا يوجد تسعة تماسيح. لكل منها ثقب في رأسه، كما هو مكتوب: «كسرت رؤوس وحوش البحر في الماء» (مزامير ٧٤: ١٣). وحتى هذا الوحش البحري العظيم كذلك، لأنها جميعًا تنفخ الهواء إلى أعلى وليس إلى أسفل.

٤٧.

مكتوب: «في البدء خلق الله» (سفر التكوين ١: ١)، وأيضًا: «وخلق الله التماسيح العظيمة» (سفر التكوين ٢١). في كلتا الحالتين كُتب: "خُلِقَ". وهذا يُعلّمنا أنه لكل فعل من الأفعال العشرة في أعمال الخلق، عشرة أنهار، وتمساح واحد ينفخ الريح في كل منها. وهذا يعني أن تمساحًا واحدًا لكل نهر من الأنهار العشرة ينفخ الريح في الفعل المُقابل له من الأفعال العشرة للخلق.

٤٨.

لذلك، يهتز العالم مرة كل سبعين عامًا، لأن كل شيء في النهر يهتز عندما يرفع هذا التماسح العظيم زعانفه ويهتز. يرتجف العالم كله وترتجف الأرض، لأنهم جميعًا مشمولون في هذا التماسح العظيم.

٤٩.

«وكانت الأرض خربة» (المصدر نفسه، ٢). قال الحاخام شمعون: إن الأصدقاء على دراية بأعمال الخلق ومنشغلون بها. لكن قليلاً منهم يعلم أن أعمال الخلق تشير إلى التماسح العظيم. لقد تعلمنا أن العالم بأسره يتطور وينبثق من زعنفه التماسح العظيم. لذلك، يجب أن نفهم كيف يُشار إليه في جميع أعمال الخلق.

٥٠.

تعالوا وانظروا: مكتوب: «وكانت الأرض خربة وخالية...» لقد تعلمنا أنها «كانت» سابقًا؛ أي أنها كانت بلا شكل قبل أن يبدأ التصحيح، وقد تم شرح ذلك. عندما يدخل التماسح العظيم ذلك النهر الأول، أي النهر الهادئ، يمتلئ. يسبح ويطفئ الشر الذي جُمع من العوالم التي دُمّرت سابقًا.

٥١.

أما التماسيح الأخرى التي ذكرناها، فقد كانت موجودةً وغير موجودة، إذ لم يُكشف لها عن نورها، فكأنها لم تكن موجودة. والسبب في ذلك هو أن قوتها قد ضعفت حتى لا تُدمر العالم، إلا مرة كل سبعين عامًا، حين تشتد قوتها بقوة ذلك التماسح العظيم، الذي وحده يشتد. ولو كانت أنثاه حيةً معه، لما نجا العالم منهما.

٥٢.

إلى أن قتل القدوس، تبارك اسمه، أنثى الليفياتان، كانت الأرض بلا شكل. كانت بلا شكل وخالية بعد أن قتلها، وهذا يعني أن الأرض بدأت تُستدام: "وكان الظلام على وجه الغمر" (سفر التكوين ١: ٢). ولم تكن قد أضاءت بعد بسبب فعله.

٥٣.

فماذا فعل القدوس، تبارك اسمه؟ سحق رأس ذكر التماسح العظيم. وخضع التماسح لأن الأعماق لم تكن تُنير. يسأل: ما سبب عدم إضاءتها؟ يجيب: لأن هذا التماسح العظيم نفخ ريحًا فوق الأعماق، فأظلمها، ولم يعد يحوم في الأسفل.

٥٤.

ثم عبرت ريح أخرى من السماء، وهبت وضربت تلك الرياح، فأسكنتها، لأنها عطلتها. هذا ما كُتب: "وتحركات ريح من الله على وجه الماء" (سفر التكوين ١: ٢). وهكذا علمنا أن القدوس، تبارك اسمه، ضرب ريحًا بأخرى فخلق العالم.

٥٥.

"وقال الله: ليكون نور. فكان نور" (سفر التكوين ١: ٣)، لأن النور السماوي أنار وضرب الريح العاصفة، فرفعها عن الأعماق ولم يحجبها. بمجرد أن أضاءت الأعماق وهدأت الرياح، أصبح نورًا، كما هو مكتوب: "وكان نور".

٥٦.

أشرق هذا النور فوق رأس التمساح العظيم. تدفق الماء من منخريه ليغذي المستويات الأخرى، وهبت الرياح. ويشرح سبب تدفق الماء وهبوب الرياح، قائلاً إن ذلك يعود إلى أن هذا النور الكامل كان قد أضاء من قبل حتى نزل النور من بيناه وتآلق بـ ٧٢ نورًا من أنوار الشمس، وهو ما يُعرف بـ "زير أنبين". ولأن هذه الأنوار كانت منقوشة في الشمس، عرفها الأشرار في العالم وعبدوا الشمس، أي أنهم عبدوها ليستجلبوا النور من الأعلى إلى الأسفل. ولما رأى القدوس، تبارك اسمه، أن هؤلاء الأشرار أرادوا استجلاب النور من الأعلى إلى الأسفل، رفع النور وأخفاه. لماذا أخفاه؟ بسبب أفعال الأشرار؟ لأن هذا التمساح كان يصعد وينزل، ويسحب النور من الأعلى إلى الأسفل بسبب أفعال الأشرار، ويضرب هذه الأنهار، حتى أخفى النور ولم يعد مرئيًا.

٥٧.

وزرع ذلك البذر بواسطة بار واحد، وهو يسود من زئير أنبين، وهو بستانى الجنة. والبذر المزروع في الجنة، وهو ملكوت، هو تخزين هذا النور وإخفاؤه - أي أن الإخفاء لا يعني الغياب، بل على العكس تمامًا. إنه جانب البذرة المزروعة للبركة القادمة، إذ سيعود الحجب نورًا من جديد، كالنبته التي تثبت من البذرة.

٥٨.

عندما رأى هذا التمساح العظيم أن بذرة هذا النور تنمو في الحديقة، وهي ملكوت، استيقظ ليُهيئ الجانب الثاني، النهر الثاني من الأنهار الأربعة المسمى جُحْن. ثم انقسمت مياه نهر جُحْن بمجرى واحد للتمساح، لسبب سيُشرح لاحقًا. يتجه التمساح نحو البذرة التي نبتت وأصبحت نورًا في الجنة، وهي ملكوت، فيستقبلها وينير بها النهر بنور عظمة هذه البذرة، التي تُسمى "جُحُون".

٥٩.

ومن عظمة هذه البذرة، ارتقى الملك سليمان إلى العظمة حين اعتلى الملك، كما هو مكتوب: "وأنزلوه إلى جُحُون... وامسحوه هناك" (١ ملوك ١: ٣٣-٣٤). أنزلوه "إلى هناك" وليس إلى مكان آخر، لأن الملك داود كان يعلم أن المياه الأخرى تنبع إلى مملكة أخرى، وهذه الملكوت من جُحُون هي مملكة أقوى.

٦٠.

ثار هذا التمساح العظيم نحوها، نحو نهر جُحُون، ليُغذيها. كانت زعانف هذا التمساح، التي هي ملكوته، ترتفع في نهر جيشون، وتزداد قوة فيه. وكانت جميع الأنهار الأخرى تصعد وتنزل بواسطة التمساح العظيم. وبعد أن أشرق على نهر جيشون، عاد إلى ذلك النهر الهادئ وسكن فيه.

٦١.

عندما حُجب ذلك النور فوق البستاني، انبعث الظلام الأصلي، الذي كان قبل ظهور النور، وضرب رأس التمساح في الحفرة التي أحدثت هناك. وامتد خيط بين ذلك النور المتبقي من ذلك النور المحجوب وظلام تلك الحفرة، كما هو مكتوب: "ففصل الله النور عن الظلام" (سفر التكوين ١ : ٤).

٦٢.

هذا التمساح، من خلال الشق الذي أحدثه الخيط، شقّ بدوره هذه الأنهار فوق الظلام. وانفصلت الأسماك عن بعضها بحسب أنواعها بذلك الشق الذي حدث في الأنهار.

٦٣.

عندما انقسمت المياه المقدسة العلوية، انقسمت جميع الأنهار وتدفقت إلى النهر الهادئ، وهو أنقى الأنهار. وتدفق الأسماك فيه ثلاث مرات يوميًا.

٦٤.

وكل هذه الأسماك، التي هي درجات وأرواح تنمو في هذه الأنهار، انفصلت عن بعضها، وتُسمى "ليالٍ"، لأن درجات اليسار تُسمى "ليلاً". كانت هذه الأسماك هي المهيمنة على جميع الأسماك الأخرى التي ظهرت في الخارج، بينما سيطرت الأسماك الأخرى في الداخل على كل شيء. وقد سُميت هذه الأسماك "أبكار مصر"، التي انتشرت من هنا خارج نطاق الأبكار. وقد استمدت جميع هذه الأسماك قوتها من مياه هذه الأنهار، وهذا التمساح العظيم يحكمها جميعًا.

٦٥.

وقد حدث كل هذا بفصل المياه العليا عن المياه السفلى، كما هو مكتوب: "وليفصل ماءً عن ماء" (سفر التكوين ١ : ٦). فقد تم تمييز المياه العليا المقدسة وفصلها لتكون في الأعلى، وتم فصل المياه السفلى عن تلك التي ستكون في الأسفل. تم فصل المقدس عن النجس. لذلك، تُسمى الملائكة العليا «منفصلة»، لأن هؤلاء انفصلوا عن غيرهم بحسب أنواعهم.

٦٦.

«وقال الله: لتنبث الأرض عشبًا وبقلاً يبذر بذراً» (سفر التكوين ١ : ١١). الأرض هي سر الملكوت، والأعشاب هي النور الذي ينبت من زرع النور الثمين. هذا هو السر: عندما كان التمساح العظيم ينفخ الريح من خلال الفتحة الموجودة في رأسه، فترتفع الريح إلى أعلى، كان يجفف كل هذه الأعشاب حتى تهب ريح أخرى معاكسة لريح التمساح فتهدئه في الأسفل. ثم تنمو الأعشاب كما كانت من قبل، وتسود وتسبح وتشكر أمام القدوس، تبارك اسمه.

٦٧.

من الجانب الأيسر ومن داخل النهر الهادئ، تخرج الحيوانات بحسب أنواعها. تحاول الاقتراب من هذه الأعشاب لكنها لا تستطيع. ثم تعود إلى مكانها. كل هذه الأنهار تسبح مع ذلك التمساح الذي يهيمن

عليها، وتحيط بهذه الأعشاب لكنها لا تستفيد منها، إلا في بعض الأحيان، عندما لا تهب الرياح العلوية، فيُخرج التمساح هواءً من خلال تلك الفتحة في رأسه. حينها تُسيطر تلك الرياح على الأعشاب، أي أنها تُجففها.

٦٨.

تتاح له فرصة أخرى للوصول إلى الأعشاب، عندما يعود النهر الهادئ من ملخوت إلى مكانه، يرتفع وينخفض. ولأن مياهه هادئة، فإنه يجري بهدوء. يصعد التمساح العظيم إلى هذه الأنهار ولا يكون موجودًا في النهر الهادئ. تنمو جميع الأعشاب حول ذلك النهر الهادئ، وتنمو من جميع جوانبه. ثم يصعد ذلك التمساح إلى الأعشاب وينمو بينها، وبعد ذلك يعود إلى جميع هذه الأنهار.

٦٩.

"وقال الله: لتكن أنوار في فلك السماء" (سفر التكوين ١: ١٦). يشير هذا إلى الحية الثاقبة (بالعبرية: باريح). لماذا تُسمى باريح (وتعني أيضًا: "صاعقة")؟ وذلك لأنه يُحكم قبضته على الجانبين، وهما العمودان الأيمن والأيسر، ولا يسمح للعمود الثالث الذي يُوفق بينهما بالتوسع. ولا يخرج ليلحق الضرر بالعالم إلا مرة واحدة في اليوم.

٧٠.

وفي الكتب القديمة، قيل عن الآية: "لتكن أنوار"، أنها تُشير إلى الحية الثاقبة التي كانت تسير دائمًا بشكل ملتوٍ، والتي جلبت اللعنات على العالم، لأنها أغوت حواء بشجرة المعرفة. وعندما نهضت هذه الحية، انكسرت قوة التمساح العظيم فلم يستطع النهوض، حتى أنه فقد جسده. لأن القدوس، تبارك اسمه، يطويه في البحر عندما يأتي إليه، داسًا على قوة البحر. قوة البحر هي التمساح العظيم، كما هو مكتوب: «ويدوس على أمواج البحر» (أيوب ٩: ٨).

٧١.

وعندما ينهض هذا الثعبان، مكتوب: «ويقتل التمساح الذي في البحر» (إشعيا ٢٧: ١)، وهو التمساح العظيم. لذلك، مكتوب: «ها أنا عليك... التمساح العظيم الرابض في وسط أنهاره» (حزقيال ٢٩: ٣). وهذه الأفعى هي «أنوار» (بالعبرية: me'orot) بدون حرف الواو، وهو ما يدل على تعبير عن اللعنة، كما هو مكتوب: «لعنة» (بالعبرية: me'erat) الرب في بيت الأشرار» (أمثال ٣: ٣٣)، لأنها تجلب اللعنات على الجميع. وهي تتغلب على التمساح بقوة النهر العظيم المسمى كيدقل. وقد سبق شرح ذلك.

٧٢.

تلك الأفعى على اليابسة. عندما يتقاتلان، تنتصر الأفعى التي على اليابسة دائمًا، لأن كل طرفها وقوتها على اليابسة، حيث الملكوت الذي يحتوي على جميع الأحكام. وهي تأكل دائمًا التراب والغبار، كما هو مكتوب: «وترابًا تأكل كل أيام حياتك» (سفر التكوين ٣: ١٤). أحدهما ينمو في التراب والآخر في الماء. الأفعى التي تنمو في الماء ليست بقوة تلك التي تنمو على اليابسة. لذلك، كُتبت "عن الأفعى" (me'orot) بتهجئة خاطئة بدون حرف الواو، لأن قوتها كافية لقتل كل شيء.

٧٣.

ثم يصادف هذا الثعبان التمساح في الماء. ورغم لقائه به، فإنه لا يقاتله؛ بل يقتله الله وحده في البحر. وكما أوضحنا، بسبب كبريائه، كُتب: «نهرى لي، وقد صنعته لنفسى» (حزقيال ٢٩: ٣). ٤.

«لأن الرب سيمر... على العتبة، وعلى القائمتين الجانبيتين». يخبرنا الحاخام شمعون لماذا اشترط الله وضع علامة الدم خارج المدخل لكي يعبر عن بيوت بني إسرائيل عندما قتل المصريين. يقول إن عبادة الأصنام هي الشيء الوحيد الذي يُعاقب عليه دون أن يرتكب المرء أي فعل. والدم الموضوع على المواضع الثلاثة للعتبة والقائمتين الجانبيتين يرمز إلى الأعمدة الثلاثة. هناك نقاش حول لون الأعمدة ولون الدم، وحول دمي الفصح والختان اللذين يرمزان إلى الرحمة والدينونة. ففي الوقت الذي كان يُقتل فيه المصريون، كان بنو إسرائيل يُشفون من ختانهم. ويُقال لنا إن المدخل، في عبارة "ويعبر الرب على المدخل"، هو الفتحة التي تسحب الروح والجسد، وهذه الفتحة لا تُفتح إلا بالختان. يقول الحاخام أبا إنه عندما تُكتب عبارة "يعبر"، كما في "ويعبر الرب ليضرب مصر"، فإنها تعني دائماً أن الله نزل من خلال تجليات السفروت ليُجري إما الدينونة أو الرحمة.

٧٤.

"لأن الرب يعبر ليضرب مصر..." (سفر الخروج ١٢: ٢٣). وقد تعلمنا، كما قال الحاخام يوسي، أن هذا المقطع صعب. فهل يُعقل أنه "يرى الدم" أولاً، ثم "يعبر" (المصدر نفسه)، مما يعني أنه صنع علامة؟ إذا قلت إن ذلك بسبب الوصية بوضع الدم، فلماذا وُضِعَ خارج الباب، ولماذا على العتبة والقائمتين الجانبيتين؟ لماذا احتاج إلى ذلك؟ أليس كل شيء مُعلنًا أمام القدوس، تبارك اسمه؟ كُتب: «يكشفُ الخفايا والأسرار» (دانيال ٢: ٢٢). ولماذا كان عليه أن يُظهر الدم على العتبة والقائمتين الجانبيتين؟

٧٥.

يُجيب: لكننا درسنا أنه كُتب: «فلما رأى الرب ذلك، كرههم» (تثنية ٣٢: ١٩)، وأيضًا: «ورأى الرب أن شر الإنسان قد عظم في الأرض» (سفر التكوين ٦: ٥). ومع ذلك، فقد تعلمنا أن العناية الإلهية لا تُرى في السماء إلا إذا تجلى منها عملٌ في الأرض. قبل القيام بأي فعل، لا يُنظر إلى العقاب إلا في حالة التفكير في عبادة الأصنام، التي تُعاقب دون فعل، كما هو مكتوب: «انتبهوا لأنفسكم لئلا يخدع قلبكم» (سفر التثنية ١١: ١٦). بعد القيام بالفعل، يُستدعى تدبير الله. لذلك، كل شيء، خيرًا كان أم شرًا، يعتمد على الفعل.

٧٦.

قال الحاخام يوسي: كانت جميع أسواق مصر مليئة بالأصنام. علاوة على ذلك، كان في كل بيت أنواع من السحرة الذين كانوا يستخدمون سحرهم للتواصل مع الأجزاء السفلية من المنازل لإثارة الروح النجسة بينهم.

٧٧.

لقد تعلمنا المعنى الخفي لذلك. مكتوب: "وخذ حزمة من الزوفا، واغمسها في الدم الذي في الإناء، وامسح بها العتبة والقائمتين الجانبيتين..." (سفر الخروج ١٢: ٢٢). يسأل: لماذا حزمة من الزوفا؟

يجيب: من أجل إتلاف الروح النجسة من بينهم، ولإظهار الإيمان الكامل على بيوتهم في هذه المواضع الثلاثة، واحد على هذا الجانب وواحد على ذاك الجانب - على القائمتين الجانبيتين اللتين تشيران إلى العمودين الأيمن والأيسر - وواحد بينهما على العتبة التي تشير إلى العمود الأوسط. لذلك، «سيعبر الرب عن الباب، ولن يسمح للمهلك بالدخول إلى بيوتكم ليضربكم» (المصدر نفسه، ٢٣)، لأنه يرى الاسم القدوس المنقوش على المدخل، وهو سر الأعمدة الثلاثة.

.٧٨

قال الحاخام يهودا: إذا كانوا يشيرون إلى الأعمدة الثلاثة، فلماذا يُستخدم الدم في ذلك؟ ألم نتعلم أن ألوان الأعمدة الثلاثة هي الأبيض والأحمر، وأن العمود الذي بينهما يجمع بين اللونين؛ لونه أخضر كالشمس التي تجمع بين الأبيض والأحمر؟ ولماذا يُشار إلى الأعمدة الثلاثة جميعها باللون الأحمر، وهو الدم؟ قال له: كان هناك نوعان من الدم، دم ذبيحة الفصح ودم الختان حين ختنوا أنفسهم. دم الختان رحمة، مع أنه أحمر، ودم ذبيحة الفصح دينونة. لذلك، لا يعتمد الأمر على اللون في هذه الحالة.

.٧٩

قال الحاخام يهودا: ليس الأمر كذلك، بل كما علمت أن القدوس، تبارك اسمه، حوّل ذلك الدم إلى رحمة كما لو كان أبيض بين الألوان. هذا هو معنى: "وعندما مررت بكم، ورأيتمكم تتخبطون في دمكم، فقلت لكم: بدمكم تحيون..." (حزقيال ١٦: ٦). مع أنه كان أحمر، فقد تحول إلى رحمة، لأنه "بدمكم تحيون". لا يعتمد الأمر على الألوان في هذه الحالة، ولذلك تم تمييز المدخل من ثلاثة جوانب، واحد هنا، وواحد هناك، وواحد بينهما، لأنها تشير إلى الأعمدة الثلاثة.

.٨٠

علم الحاخام حزقيا أن نوعين من الدم ظهرا، دم الفصح ودم الختان، وهما يقابلان تاجين، أي "سفروت"، ظهرا في الأعلى في ذلك الوقت - وهما العمودان، "حسد" و"جفورا". قال الحاخام يوسي: إنهما يقابلان تاجًا واحدًا يجمع بين الجانبين الخفيين، وهما الرحمة والدينونة.

.٨١

قال الحاخام أبا: لقد رحم الله، تبارك اسمه، أبناءه في مناسبات عديدة. بنى رجل بيتًا، فقال له الله، تبارك اسمه: «اكتب اسمي وضعه على بابك، فإذا جلست في بيتك، جلستُ أنا خارجًا عند بابك لأحرسك». وهنا في عيد الفصح، قال: «ضع علامة على مدخلك سر الإيمان بي»، أي الأعمدة الثلاثة على القائمتين الجانبيتين وعلى العتبة، كما ذكر. «اجلس في بيتك وأنا أحرسك من الخارج»، كما هو مكتوب: «ولا يخرج أحد منكم من باب بيته إلى الصباح... فإذا رأى الدم على العتبة وعلى القائمتين الجانبيتين، يعبر الرب عن الباب، ولا يدع المهلك يدخل بيتك ليضربك» (سفر الخروج ١٢: ٢٢٢٣). وهكذا نرى أن القدوس، تبارك اسمه، قد حفظهم من الخارج.

.٨٢

وقال الحاخام أبا أيضًا: لقد صنعوا ما يشبه اسم الله المقدس "هي" في ذلك الوقت، أي ثلاثة خطوط - اثنان على القائمتين الجانبيتين وواحد على العتبة العلوية - والتي تشبه شكل حرف "هي"، وهو

"ملكوت". لذلك، كما تغير اسم الله المقدس في ذلك الوقت ليصبح اسم دينونة على المصريين، كذلك تغير الدم في تلك اللحظة إلى اسم دينونة، كما هو مكتوب: "وإذا رأى الدم على العتبة، وعلى القائمين الجانبيين". كانت علامة كل واحد منهم حمراء، مما يشير إلى الدينونة، لإظهار أنه على الرغم من أنها كانت رحمة لإسرائيل، فقد تحولت إلى دينونة للانتقام من المصريين.

٨٣.

يكن سر هذا الأمر في أنه كان عليهم إظهار ما هو أسفل بنفس الطريقة التي كان عليها أعلاه في ذلك الوقت - إذا كانت رحمة، فهي رحمة، وإذا كانت دينونة، فهي دينونة. ولأن الدينونة كانت على مصر في الأعلى، فقد كُتب: "واغمسها في الدم الذي في الإناء، وامسح بها العتبة..." (سفر الخروج ١٢: ٢٢)، لأن الدم يشير إلى الدينونة. عن المستقبل، كُتب: «مَنْ هَذَا الَّذِي قَادِمٌ مِنْ أَدُومَ، بِثِيَاءٍ قَرْمِزِيَّةٍ مِنْ بُصْرَةٍ» (إشعيا ٦٣: ١)، لأنه سيظهر عنهم جميعًا لينتقم. فَتُصَبِّحُ ثِيَاؤُهُ بِالْدَمِ.

٨٤.

«ولا يَخْرُجُ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ بَطْنِ بَيْتِهِ إِلَى الصَّفَاحِ». يسأل: ما سبب منعهم من الخروج من باب بيتهم؟ يجيب: لقد تَعَلَّمَ أَنَّ الْمَنْ عَزِيزًا لَا يَجْزُوجُ فِي الْمَسَاكِينِ وَيَكُونُ فِي الْمَسَاكِينِ حِينَ يَخْلُقُ الْعِنْدَ فَوْقَ الْعِنْدِ فَيَخْلُقُ بِالْمَدِينَةِ، لِأَنَّهُ مِمَّا يُسَمَحُ الْمُهِلِكُ، يُصْلَحُ كُلُّ مَنْ يُلْقِيهِ أَدَى. لذلك، بما أن العنيد كان للمصريين، فلا يجوز لهم الخروج.

٨٥.

تعلمنا، كما قال الحاخام يوسي، أنه في نفس الموضع الذي كان فيه عقاب للمصريين، كانت هناك أيضًا رحمة لبني إسرائيل. هذا هو معنى: "وإذا رأيت الدم، أعبر عنكم" (سفر الخروج ١٢: ١٣). وهكذا تعلمنا أنه في جميع التيجان المقدسة في السماء، كما يوجد فيها عقاب، توجد فيها رحمة أيضًا. علّم الحاخام حزقيا أنه مكتوب: "ويضرب الرب مصر، يضرب ويشفي" (إشعيا ١٩: ٢٢)، أي ضرب مصر وشفاء إسرائيل. يسأل عن سبب الشفاء، ويجيب أنهم كانوا بحاجة إلى الشفاء من ختانهم.

٨٦.

تعلمنا أن بني إسرائيل شُفُوا في نفس اللحظة التي ضُرب فيها المصريون. قال الحاخام يوسي، تعلمنا الآية: "يعبر الرب عن الباب". لماذا كُتب "فوق الباب" بينما كان ينبغي أن يُقال: "سيعبر الله عنك"؟ يجيب: بل إن "فوق الباب" يشير إلى الباب نفسه، أي فتحة الجسد. وما هي فتحة الجسد؟ لنفترض أنها الختان، أي أنه شفاه.

٨٧.

قال الحاخام شمعون: في منتصف الليل، يُوقظ الرجل نحو التاج المقدس، وهو الملكوت. من هو هذا الرجل؟ إنه حسد زئير أنبين الأسمى، كما هو معلوم أن أحدهما لا يتحقق دون الآخر. مع أن الليل هو جانب الملكوت وحده، فلن يحدث أبدًا أن تكون الملكوت بدون زئير أنبين، زوجها. لذلك، تضرب الملكوت ويشفي زئير أنبين في الوقت نفسه.

٨٨.

ومكتوب: «سيعبر الرب عن الباب»، أي الباب المعروف، باب الجسد كما ذكر آنفًا. ما هو الباب، ولماذا يُسمى بابًا؟ إنه المدخل الذي يجذب الروح والجسد، لأنهما وُلدا منه. انظروا: حتى خُتن إبراهيم، كان مُغلقًا من جميع الجهات، ولم يكن قادرًا على الإنجاب في القداسة. بمجرد أن خُتن، انفتح كل شيء فيه، ولم يعد مُغلقًا كما كان من قبل.

٨٩.

وهذا هو السر الذي تعلمناه: «بينما كان جالسًا على باب الخيمة» (سفر التكوين ١٨: ١)، لأن حرف الياء قد كُشف. يسأل: لماذا يقول ذلك؟ يجب: لكن الحاخام إسحاق يقول، من خلال كشف حرف الياء هذا، جعل الله يسكن في البر. هذا هو مدخل خيمة الاجتماع المقدسة العلوية، وهي ملكوت. ويُفهم هذا من كلمة "الخيمة"، أي الخيمة المحددة، وهي ملكوت المسماة "الخيمة".

٩٠.

قال الحاخام إيلعازر: عندما كُشف هذا الحرف (يود)، أُعطي إبراهيم البشارة وبُرك عند باب الخيمة، الذي يرمز إلى البر، أي الملكوت المُحلّى بالرحمة. وهذا هو معنى عبارة "في حر النهار"، لأن النهار هو وقت سيادة الرحمة، وهو نصيب إبراهيم، إذ إن إبراهيم مركبة للرحمة من زئير أنبين. كيف نعرف أن باب الخيمة، الذي هو الملكوت، قد مُزِنَ بالرحمة بقوى إبراهيم؟ ذلك لأنه مكتوب: "وبارك الرب إبراهيم في كل شيء (بالعبرية: باكول)" (سفر التكوين ٢٤: ١). الباكول هو الملكوت المُحلّى بالرحمة من قبل إبراهيم بعد أن كُشف فيه الحرف (يود) من خلال الختان.

٩١.

قال الحاخام أبا: "بينما كان جالسًا عند باب الخيمة" يشبه قول: "وبارك الله إبراهيم في كل شيء (بالعبرية: باكول)". فباب الخيمة هو ملكوت يُسمى "باكول". إنه التاج العاشر، وهو ملكوت. و"التاج" يعني سفرة. و"في حر النهار" يعني أنه كما أُعطيت له سفرة الحسد التي تُسمى "النهار"، فقد استحق باب الخيمة، لأن الحسد يفتح ملكوتًا يُسمى "الخيمة"، فيُنير. وكما يجلس في الحسد، الذي يُسمى "النهار"، فإنه يجلس أيضًا في ملكوت يُسمى "باب الخيمة"، لأن أحدهما لا يقوم دون الآخر.

٩٢.

تفسير آخر لعبارة "لأن الرب سيمر ليضرب مصر". معنى "يمر" هو أنه تجاوز خط دينونة التيجان المتصلة بتيجان أخرى في الأعلى، وفصلها عن مصدر رزقها. وهكذا، ترك القدوس، تبارك اسمه، مساره، أي أنه عطل مسار تطور التيجان، ليُجري الدينونة على مصر، وليحمي إسرائيل. وهذا ما ورد في كل موضع كُتب فيه: "سيمر"؛ "سأمر"؛ "مر". وهذا يدل على أن القدوس، تبارك اسمه، ترك مساره، أي ترتيب تطور التيجان، إما لإجراء الدينونة أو للرحمة. هنا، "سيمر" تعني القيام بالحكم، بينما "مر الرب أمامه..." (سفر الخروج ٦: ٣٤) من أجل الرحمة.

٥. "وحدث أنه في منتصف الليل" توقف الحاخام حيا والحاخام يوسي أثناء سفرهما للصلاة، لأن الالتزام بمواعيد صلاة العصر أمر بالغ الأهمية. وبينما يواصلان طريقهما، كان الحاخام يوسي يتأمل في

القيادة، ويقول إن العالم يستفيد من القادة الصالحين ويعاني من القادة السيئين، ومع ذلك، إذا عوقب القائد السيئ على ذنبه، فإن الناس يُنجّون. وبعد حلول الظلام، جلس الحاخامان تحت شجرة في خوف، حتى رأيا في منتصف الليل ظبية تبكي، ثم سمعا صياحًا، صوتًا يقول إن سيدهم ذاهب إلى جنة عدن ليفرح مع الصالحين. بعد هذا الحدث، عاد الحاخام يوسي إلى قصة عيد الفصح، وتساءل لماذا لم تُذبح الأبقار في وضوح النهار حتى يراها الجميع، ولماذا قُتل الجميع بدلًا من الملوك والوزراء والمحاربين الذين يُشعلون الحروب فقط. انتظروا حتى بزوغ الفجر ثم ذهبوا إلى الحاخام شمعون ليسألوه عن الإجابة. يتحدث الحاخام شمعون عن فلسفات الأمم الأخرى في العالم، ويقول إن إيمانهم لا قيمة له، إذ لا يفهمون لا الأسرار السماوية ولا الحكمة الدنيا. ثم ينتقل إلى قصة الخلق، فيقول إن الله خلق السماوات بيمينه، أي برحمته، وخلق الأرض بيساره، أي بقضائه. وهذه هي "الملوكوت" التي تجمع بينهما؛ إذ تهيمن سفيرة الملوكوت عند منتصف الليل رحمة لإسرائيل وقضاء للأمم الوثنية. وي طرح الحاخام شمعون سؤالًا حول كيفية معرفة موسى أن الوقت كان منتصف الليل تمامًا، في الآية: "وكان في منتصف الليل". ويتحدث عن أن موسى كان من أعلى المراتب، التي لم يبلغها أحد قط، وأنه كان يعلم يقينًا أن الليل لا بد أن ينقسم ليؤدي وظائفه؛ وقد أدى وظائفه في النصف الثاني من الليل في ذلك الوقت الذي تهيمن فيه الملوكوت. نسمع أن فرعون، بحكمته التي فاقت حكم سحرته، كان يعلم أن القضاء سيُنفذ عليه وأن أرضه ستُدمر. وللإجابة على سؤال الحاخام يوسي الأصلي حول سبب قتل "كل بكر"، يقول الحاخام شمعون إن هذا يعني أن جميع الطبقات العليا والدنيا قد تحررت من سلطتها. ولأن المصريين كانوا يُسيطرون على بني إسرائيل بالسحر، فقد تطلب الأمر قوة الله وسلطانه لتحريرهم. وبفضل روابط الإيمان الثلاثة، عهد إبراهيم وإسحاق ويعقوب، أنقذ الله بني إسرائيل. كل عيد ومهرجان وسبت هو إحياء لذكرى الخلاص من مصر؛ وهذا هو أساس التوراة ومصدرها، وجميع الوصايا، وإيمان بني إسرائيل. يقول الحاخام شمعون: لماذا لم يكن قضاء مصر نهائيًا؟ لأن الليل كان يفتح العُقد وينتقم، كونه سر الملوكوت المسمى "الليل". يثني الحاخامان حيًا ويوسي على الحاخام شمعون، باعتباره الشخص القادر على فتح أبواب أسرار الحكمة. وفي الختام، يتحدث الحاخام شمعون عن اليقظة. الحارس الليلي، والحارس؛ يشير هذان المصطلحان إلى الذكر والأنثى، وحيثما يجتمع الذكر والأنثى، فإن كل الشئ موجه إلى الذكر.

٩٣.

"وكان في منتصف الليل أن الرب ضرب كل بكر..." (سفر الخروج ١٢: ٢٩). كان الحاخام حيا والحاخام يوسي مسافرين من أوشا إلى اللد، وكان الحاخام حيا يركب حمارًا. قال الحاخام يوسي: لنستريح هنا ونصلي، فقد حان وقت صلاة العصر. وقد تعلمنا أنه ينبغي على المرء أن يكون دقيقًا في أداء صلاة العصر. لماذا عليه أن يكون دقيقًا؟ لأنه الوقت الذي يقترب فيه يوم القيامة على العالم، ويجب على المرء أن يركز ذهنه. نزل الحاخام حيا من الحمار وصلى.

٩٤.

وبينما كانوا لا يزالون مسافرين، كانت الشمس تغرب. قال الحاخام حيا للحاخام يوسي: لماذا أنت صامت؟ قال الحاخام يوسي: كنت أتأمل في أن العالم لا وجود له إلا بفضل قادة الشعوب. إذا كان قادة الشعب صالحين، فذلك خير للعالم وللشعب. أما إذا كانوا غير صالحين، فويل للعالم، وويل للشعب.

٩٥.

قال الحاخام حيا: هذا صحيحٌ قطعاً. كيف لنا أن نعرف؟ لأنه مكتوب: «رَأَيْتُ كُلَّ إِسْرَائِيلَ مُشْتَتِّينَ عَلَى الْجِبَالِ كَغَنَمٍ لَا رَاعَ لَهَا، فَقَالَ الرَّبُّ: لَيْسَ لِهَؤُلَاءِ سَيِّدٌ، فَلْيَرْجِعْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ إِلَى بَيْتِهِ بِسَلَامٍ» (سفر أخبار الأيام الثاني ١٨: ١٦). يسأل: يقول النص «يَشُوفُو» (أي «ليرجعوا») بينما يجب أن يقول «يَشُوفُو» (أي «ليجلسوا»)، وبالمثل، يجب أن يقول «إلى بيته» «في بيته». لأن الشعب كان في مسكنه، فأين كان سيرجع؟

٩٦.

يجيب: ولكن هذا ما تعلمناه. إذا لم يكن قائد الشعب جديراً بالثقة في أفعاله، فإن الشعب يقع في خطيئته. ومن هنا نعرف ذلك - من قول داود: "فقال داود: ها أنا قد أخطأت، وقد أسأت، أما هذه الغنم فماذا فعلت؟" (صموئيل الثاني ٢٤: ١٧). فقد أخطأ داود وعانى بنو إسرائيل. أما إذا وقع قائد الشعب في خطيئته، فإن الشعب يُنجى، إذ لا يعود العقاب يحلّ عليهم، كما جاء في النص: "فقال الرب: ليس لهؤلاء سيد"، أي أنه لا يوجد قادة للشعب، لأن آخاب قد قُتل. لذلك، "فليرجع كل واحد إلى بيته بسلام" من الطريق، وحتى وإن حلّ بهم العقاب في هذا الطريق، فإنهم سيرجعون بسلام لأن قائدهم قد قُتل ووقع في خطيئته. سينجو الجميع إذا قُبض على قائدهم. وقد قُضي أنه لولا بكاء يهوشافاط، لكان قد عوقب لانضمامه إلى آخاب، كما هو مكتوب: "فصرخ يهوشافاط" (١ ملوك ٢٢: ٣٢).

٩٧.

وبينما هم لا يزالون يسيرون، حلّ الظلام. فقالوا: ماذا نفعل؟ إن واصلنا السير، فالظلام قد حلّ، وإن بقينا في مكاننا، فالأمر مخيف. فأنحرفوا عن الطريق وجلسوا تحت شجرة. استراحوا هناك وتناقشوا في التوراة، ولم يناموا.

٩٨.

في منتصف الليل، رأوا ظبية تمر أمامهم، تصرخ وتبكي بصوت عالٍ. فلما سمعوا ذلك، نهض الحاخام حيا والحاخام يوسي وارتجفا. سمعوا صوتاً يُعلن قائلاً: أيها الساهرون، انهضوا، أيها النائمون، استعدوا يا عوالم، استعدوا لسيدكم. فسيدكم ذاهب إلى جنة عدن، وهي قصره، أي ملكوت، ليُسَرَّ مع الصالحين، كما هو مكتوب: "وفي هيكله يتكلم الجميع بمجده" (مزمو ٢٩: ٩).

٩٩.

قال الحاخام حيا: الآن منتصف الليل تماماً، وهذا الصوت الذي سمعناه هو الصوت الذي يخرج ويُؤلم الظبية في الأعلى، وهي ملكوت، وفي الأسفل، كما هو مكتوب: "صوت الرب يُؤلد الأيائل" (المرجع نفسه). ما أسعدنا لسماع هذا.

١٠٠.

تعالوا وانظروا سر الأمر. عندما يتجلى القدوس، تبارك اسمه، فوق الجنة، تجتمع الجنة بأكملها، أي جميع الصالحين فيها، لكنها لا تنفصل عن عدن، التي هي الحكمة. تنبع من هذه الجنة ينباع، أي نور

الحكمة، إلى طرق ومسالك عديدة، من أجل إنجاب الصالحين. تُسمى هذه الجنة "حزمة الحياة"، حيث يستمد الصالحون لذتهم من نور العالم الآخر. وفي ذلك الوقت، يتجلى لهم القدوس، تبارك اسمه.

١٠١.

جلس الحاخام حيا والحاخام يوسي. قال الحاخام يوسي: سألتُ مرارًا عن الكلمات: "وكان في منتصف الليل أن الرب ضرب كل بكر في أرض مصر..." لماذا لم يحدث هذا نهائيًا حتى تكون المعجزة مرئية للجميع؟ ولماذا مات كل هؤلاء الضعفاء خلف أحجار الرحي، وحملان الغنم؟ ولماذا لم يمت الملوك والأمراء والجنود فقط، كما في قصة سنحاريب، التي كُتبت عنها: "خرج ملاك الرب وضرب في معسكر آشور..." (الملوك الثاني ١٩: ٣٥). علمنا أنهم جميعًا كانوا ملوكًا وأمراء ووزراء وضباطًا، وقد رُئيت هناك قوة رسول واحد من القدوس، تبارك اسمه، أعظم من هذه المعجزة التي صنعها بيده. يبدو أن معجزته كان ينبغي أن تكون أعظم.

١٠٢.

قال له: لقد سألتَ جيدًا، ولم أسمع شيئًا عن هذا. لذلك ليس لدي ما أقوله. ولكن بما أننا كنا مستحقين لكل هذا، وقد مُهد لنا الطريق، فلنذهب إلى الحاخام شمعون بن يوحاي، فقد سمعت أنه يُطهر أسواق مدينة طبريا. مكثوا حتى بزوغ الفجر. ولما أشرقت الشمس، نهضوا وانصرفوا. فلما وصلوا إليه، وجدوه جالسًا وفي يده كتاب في علم الوعظ.

١٠٣.

بدأ النقاش قائلاً: «كل الأمم أمامه كأنها لا شيء، وهي عنده أقل من لا شيء، وباطل» (إشعيا ٤٠: ١٧). سأل: بما أنه قيل: «كل الأمم أمامه كأنها لا شيء»، فلماذا كُتبت أيضاً: «وهي عنده أقل من لا شيء، وباطل»؟ فأجاب: لقد تعلمتُ فلسفات جميع أمم العالم، الذين إيمانهم كأنه لا شيء. فهم لا يدركون المستويات العليا ولا الدنيا. إنهم يضعون لأنفسهم إيماناً باطلاً؛ «وهي عنده أقل من لا شيء، وباطل» كالعصافاة التي تتقلب في الريح وتندرج في الصيف في الحقول الفارغة، لأنها خالية من أي مضمون. هذا هو معنى: «وكل سكان الأرض يُحسبون كأنهم لا شيء» (دانيال ٤: ٣٢).

١٠٤.

ثم استأنف النقاش قائلاً: "في البدء خلق الله السماوات والأرض" (سفر التكوين ١: ١). "ال" الأولى هي يمين القدوس، تبارك اسمه، و"ال" الثانية هي يساره. لقد تعلمتُ أن القدوس، تبارك اسمه، مدّ يده اليمنى - التي هي "حسد" - فخلق السماوات، ومدّ يده اليسرى - التي هي "الدينونة" - فخلق الأرض. هذا هو معنى: "يدي أسست الأرض، ويميني بسطت السماوات، إذا دعوتها قامت معاً" (إشعيا ٤٨: ١٣).

١٠٥.

يسأل: ما معنى الآية: "قامت معاً"؟ يجيب: إن ظننت أن هذه هي السماء والأرض اللتان هما "زئير أنبين" و"نوكفا" خاصته، فليس الأمر كذلك. لا يقفان معاً. بل هما يمين ويسار، منفصلان، وهما (إت)

و(إت) كما ذُكر أعلاه. لذلك، تقول الآية: "يقفان معًا". كيف يقفان معًا؟ بواسطة "هذا"، وهو ملكوت الذي يحكم في منتصف الليل، لأنه حينها يُدمج إت، وهو حسد، مع "هذا"، وهو ملكوت، فيقفان معًا.

١٠٦.

تعلمنا أنه مكتوب: "جعل كل شيء (بالعبرية: كول) حسناً في وقته" (جامعة ٣: ١١). إت تعني حسد من زئير أنبين كما قلنا. "كول" كما قيل: "وبارك الرب إبراهيم في كل شيء (بالعبرية: كول)" (سفر التكوين ٢٤: ١). تعلمنا أن "كول" هي الصفة التي تُسمى "هذا"، أي ملكوت، والتي تشمل "إت" و"إت" كما ذُكر سابقاً، وتحكم في منتصف الليل من جانبيين: الرحمة والدينونة - الرحمة لإسرائيل والدينونة للأمم الوثنية. ويقول الكتاب المقدس: "جعل إت كول"، لكي يتحدا معًا، "جميلة في وقتها"، أي في منتصف الليل.

١٠٧.

افتتح الحاخام حيا النقاش قائلاً: إن شاء سيدي، سأقول شيئاً واحداً، وهو سبب مجيئي. لقد كُتب: "وكان في منتصف الليل أن الرب ضرب كل بكر في أرض مصر..." من هذا الأمر الذي قاله السيد، يُفهم أن هذا المقطع يُفسر أيضاً على هذا النحو. أما نحن، فقد كان الطريق مناسباً لنا، أن نأتي ونسأل أمامك.

١٠٨.

افتتح الحاخام شمعون النقاش قائلاً: "من مثل الرب إلها، الجالس على العرش في الأعالي...؟" (مزمو ١١٣: ٥) أي: "من مثل الرب إلها؟"، من هو زئير أنبين، الذي يصعد ويتوج ليستقر في التاج العلوي المقدس، وهو بيناه، الذي نوره فوق كل الأنوار اللامعة والتيجان والأكاليل، لأن كل موخين في العوالم مستمد من بيناه. «ومع ذلك ينظر إلى أسفل» (المصدر نفسه)، نازلاً في سفروته من تاج إلى تاج، أي من العمود الأيمن لبيناه إلى يمينه، ومن تاج إلى تاج، ومن العمود الأيسر لبيناه إلى يساره؛ من نور إلى نور، من العمود الأوسط لبيناه إلى عموده الأوسط؛ من نور إلى نور، من ملكوت بيناه إلى ملكوته، ليشرف على الكائنات العليا في السماوات والكائنات الدنيا على الأرض. هذا هو معنى: «نظر الرب من السماء على بني آدم» (مزمو ١٤: ٢).

١٠٩.

انظروا: كُتب: "وكان في منتصف الليل..." وكان ينبغي أن يُقال: "نحو منتصف الليل" أو "حوالي منتصف الليل" (سفر الخروج ١١: ٤)، كما قال موسى. وقد يُجادل البعض، كما قال الأصدقاء، بأن هذا لأن منجمي فرعون قد يقولون إن موسى كاذب، لأنه من المستحيل تحديد لحظة منتصف الليل بدقة. وهكذا يبقى السؤال الصعب بثلاث صيغ، حتى أن بني إسرائيل سيوافقون عليه. ١) إذا كان الأمر كذلك، لكان ينبغي أن يُقال: "وقال موسى نحو منتصف الليل". لماذا يقول: "هكذا يقول الرب"، إذا كان الرب قد قال: "في منتصف الليل"؟ مهما كان دقيقاً، فلن يلوموا موسى، بل سيلومون الرب، لأنه قال: "هكذا يقول الرب". ٢) قال موسى: «حتى لبكر الجارية التي خلف الرحي» (المصدر نفسه، ٥)، ولكن لم يكن الأمر كذلك، بل «لبكر الأسير الذي في السجن» (سفر الخروج ١٢: ٢٩). ومع ذلك، حتى إسرائيل نفسه سيقر بأنه كاذب، لأن هذه الأمور لم تحدث تماماً كما قال. ٣) قال باسم السيد: «نحو منتصف الليل»، ولكن كُتب: «وكان في منتصف الليل» وليس «نحو منتصف الليل» كما قال موسى.

١١٠.

أما بخصوص سؤالك: ما هو أثقل من حمل الحيوان؟ تسأل: لماذا كان ضرب الأبكار ليلاً وليس نهاراً؟ ولماذا مات الضعفاء الذين كانوا خلف الرحى؟ هذا كله سرٌّ خفيٌّ بين حصادي الحقل، أي أولئك الذين استحقوا نباتات النور الخفي التي زُرعت في ملكوت، أي الحقل. وكل هذا صحيحٌ بحسب كلام النبي الأمين.

١١١.

جزى موسى الثناء، الذي كُتب عنه: «أنت أجمل من بني البشر، انسكبت النعمة على شفتيك، لذلك باركك الله إلى الأبد» (مزمور ٤٥: ٣). «أنتم تحبون البر وتكرهون الإثم. لذلك مسحكم الله، إلهكم، بزيت الفرح أكثر من رفقاءكم» (المصدر نفسه، ٨). «أنتم أجمل من بني البشر»، أي أجمل من شيث وإينوخ. «انسكبت النعمة على شفاهكم»، أي أجمل من نوح وبنيه، الذين قيل عنهم: «وجد نوح نعمة» (سفر التكوين ٦: ٨). «لذلك مسحكم الله، إلهكم»، أي أجمل من إبراهيم وإسحاق. «بزيت الفرح» أي أجمل من يعقوب. «فوق رفقاءكم» تشير إلى الأنبياء الآخرين. هل يعقل أن رجلاً ارتقى إلى أعلى المراتب التي لم يبلغها أحد غيره لم يكن يعلم ما يقول؟

١١٢.

ولكن هذا ما تعلمناه. هذه السفيرة التي تُدعى "زوت" (مؤنث) - أي ملكوت - تُدعى "امرأة"، كما هو مكتوب: "هي (زوت مؤنث) تُدعى امرأة" (سفر التكوين ٢: ٢٣). ولماذا تُدعى كذلك؟ لأنها (زوت) أخذت من رجل (المصدر نفسه). من هو هذا الرجل؟ هو الذي يُدعى "زيه" (هذا) وهو رجل، أي زئير أنبين، كما هو مكتوب: "لأن هذا (زيه مذكر) موسى الرجل" (سفر الخروج ٣٢: ٢٣). إذن، يُدعى "رجل" "زيه"، و"زيه" يُدعى "رجل". و"زوت" مأخوذة من "زيه" الذي يُدعى "مذكر".

١١٣.

لذلك، تُدعى هي، أي ملكوت، "نخلة" (بالعبرية: tamar)، وهذا يدل على الذكر والأنثى، لأن النخلة لا تنمو إلا بوجود الذكر دون الأنثى. ولذلك تُدعى تamar، كما هو مكتوب، "كأعمدة دخان" (بالعبرية: timrot) (نشيد الأناشيد ٣: ٦). وكما يتصاعد الدخان بالأبيض والأسود، كذلك هنا أيضًا مع ملكوت التي تُسمى "زوت". كل شيء مُتضمن فيها عند منتصف الليل، لذا ستؤدي أعمالها معًا دفعة واحدة، أبيض لإسرائيل، وهو الرحمة، وأسود للأمم الوثنية، وهو القضاء.

١١٤.

قبل أن ينقسم الليل إلى نصفين عند منتصف الليل، لا يؤدي وظائفه. من أين لنا هذا؟ من إبراهيم، كما هو مكتوب: "فقسم عليهم... الليل" (سفر التكوين ١٤: ١٥)، وهذا يعني أنه انقسم ليؤدي وظائفه. وهنا أيضًا، قال موسى: "نحو منتصف الليل"، أي عندما يصل الليل إلى منتصفه، لأن موسى كان يعلم أن وظائفه لن تؤدي حتى ذلك الحين.

١١٥.

وهكذا لم يؤدِّ الليل وظائفه حتى منتصف الليل، لأنه كان يؤديها في النصف الثاني من الليل. هذا هو معنى: "وكان في منتصف الليل". ما دلالة "منتصف"؟ إنها تعني أنه خلال النصف الثاني، عندما يكون الملكوت حاضرًا دائمًا لأداء الأفعال، وكل فعل تم في الليل تم في النصف الثاني.

١١٦.

"وضرب الرب كل بكر". يُعرَّف "والله" بأنه هو، زير أنبين، وبلاطه، وهو الملكوت. "والله" يشير إليه وإلى أفعاله. "يضرب كل بكر" - يسأل: قال موسى فقط: "وكل بكر... يموت" (سفر الخروج ١١: ٥). لماذا ورد هنا "يضرب"؟ يجيب: لكن ملكوت جانب القضاء، المسمى "كوه"، غضب، وهدده موسى، كما هو مكتوب: "ها أنت حتى الآن (حرفيًا: "لكوه") لم تسمع". لذلك، قيل: "الله ضرب (عبرية: هيكاك)، وهو اسم كوه الذي قتل كل أبكار مصر.

١١٧.

علمنا أن فرعون كان أحكم من جميع سحرته، ولاحظنا أن الزوت، أي الملكوت، سيُنْفَذ عليه عقابه ويُدمر أرضه، كما قال موسى: «بهذا (الزوت) تعلمون أي أنا الرب» (سفر الخروج ٧: ١٧). وقد كُتِب عنه: «فانصرف فرعون» (سفر الخروج ٢٣)، و«انصرف» تعني أنه صرف قلبه عن هذا الفكر، كما كُتِب: «فانصرف هارون» (سفر العدد ١٢: ١٠). «فذهب إلى بيته، ولم يعلق قلبه حتى بهذا (العبرية: زوت)» (المصدر نفسه). كلمة «أيضًا»، وهي زائدة، تُشير إلى أن من سيدمر أرضه، «ولم يعلق قلبه حتى بهذا»، أي أن كلمة «أيضًا» تُوحى بأنه على الرغم من علمه بأن اسم «زوت»، وهو ملكوت، سيدمر أرضه، إلا أنه لم يُعر الأمر اهتمامًا.

١١٨.

مكتوب: «كل بكر». «البكر» هو يشير جانب الحكمة، وعبارة "كل بكر" تدل على أن حتى المستويات العليا والدنيا قد تحطمت في السلطة - أي جميع المستويات التي تحكم بقوة حكمتها، وهي حكمة مصر كما هو مكتوب: "كل بكر في أرض مصر". وقد أُشير إلى جميع المستويات العليا والدنيا التي تحطمت في السلطة في الآية: "من بكر فرعون الجالس على عرشه، إلى بكر الجارية التي خلف الرحي، وكل بكر البهائم" (سفر الخروج ١١: ٥). لذا نرى أنهم جميعًا مذكورون في النص.

١١٩.

باختصار، تشير عبارة "من بكر فرعون الجالس على عرشه" إلى قوة أدنى سفيرة من الكليبات، التي تتلقى من الملكوت العليا. يشير قول "حتى بكر الأمة" إلى الصفيحة اليسرى، الخاضعة للسلطة المذكورة سابقًا، من خلف أربع طواحين، وهي الفيالق الأربعة للكليبات. وهذا مفهوم من خلال النص المكتوب "خلف حجر الرحي"، وليس "من حجر الرحي". أما قول "وكل بكر البهائم" فيشير إلى من هم أدنى من الأدنى المذكور سابقًا. وهي أنثى، من إناث الحمير والبقر والحمير، الحيوانات الكبيرة والصغيرة، وهي مستويات النجاسة. يخرج منها الذكور والإناث. أما قول "إلى بكر الأسير الذي كان في السجن"

فيعني نسل الأمة، إذ تُمارس السحر على السجناء من خلالهم لاستعبادهم إلى الأبد وضمان عدم تحررهم أبدًا.

١٢٠.

ولأنهم اعتمدوا على هذه المستويات، رفض المصريون إطلاق سراح بني إسرائيل، إذ عقدوا عليهم عقدة سحرية تمنعهم من التحرر من عبوديتهم. وتتجلى في هذا عظمة الله وسلطانه، ولن تُمحي هذه الذكرى من ذاكرة بني إسرائيل لأجيالٍ وأجيال. ولولا عظمة الله وسلطانه، لما استطاع أيُّ من ملوك الأمم ولا جميع سحرة العالم أن يُحرر بني إسرائيل من عبوديتهم. فقد فكَّ قيودهم وحطَّم كل تلك التيجان التي كانت تُمنح لأبكار الأسرى المذكورين آنفًا، ليُخرجهم إلى الحرية. وفي هذا الصدد، كُتب: «مَنْ لَا يَخْشَكُ يَا مَلِكُ الْأُمَمِ؟ فَإِنَّهُ لَكُمْ حَقٌّ. فَإِنَّهُ لَيْسَ بِغَيْرِ حَكَمِ الْأُمَمِ، وَلَا فِي كُلِّ مَلِكِهِمْ، لَا مَثَلُكَ» (إرميا ١٠: ٧).

١٢١.

بكى الحاخام شمعون، ورفع صوته، وتنهد. قال: لقد تشكل تعلق. هل فكرتم كم تعلق القدوس، تبارك اسمه، بنفسه، وكم أثنى على نفسه مرارًا وتكرارًا من أجل الخروج من مصر؟ لقد كُتب: "الذي أخرجكم من أرض مصر" (تثنية ٥: ٦)؛ "الرب إلهكم أخرجكم من مصر" (تثنية ١٦: ١)؛ "الرب إلهكم أخرجكم من هناك" (تثنية ٥: ١٥)؛ "أنا أخرجت جيوشكم" (خروج ١٢: ١٧)؛ "اذكروا هذا اليوم الذي خرجتم فيه من مصر" (خروج ١٣: ٣)؛ "وأخرجكم، هو نفسه حاضر، بقوته العظيمة من مصر" (تثنية ٤: ٣٧)؛ "الرب أخرجكم من هذا المكان" (خروج ١٣: ٣). ذُكر الخروج من مصر في التوراة خمسين مرة.

١٢٢.

يجيب: لكننا علمنا أن هناك عشرة تيجان، أي "سفروت"، في الأسفل في الكليبت، كما في الأعلى في القداسة. جميعها محجوبة بالكليبت الثلاثة التي ذكرناها، وهي: بكر فرعون، وبكر الجارية، وبكر الغنم. لقد شكلوا ثلاثة روابط على هذه المستويات الثلاثة، والتي بها لم يفك بنو إسرائيل عبوديتهم أبدًا.

١٢٣.

طوبى لكم يا إبراهيم وإسحاق ويعقوب، فقد فُكَّت الروابط من أجلكم، وتذكر القدوس، تبارك اسمه، روابط إيمانكم الثلاثة. هذا هو معنى: "وتذكر الله عهده مع إبراهيم وإسحاق ويعقوب" (سفر الخروج ٢: ٢٤). «مع إبراهيم» هي صلة قرابة من إبراهيم، و«مع إسحاق» هي صلة قرابة ثانية من إسحاق، و«مع يعقوب» هي صلة قرابة ثالثة كاملة من يعقوب.

١٢٤.

لقد تعلمنا أن كل عيد ومهرجان وسبت إنما هي إحياء لذكرى هذا، الخروج من مصر. جميعها مبنية على هذا، ولولاه لما كان هناك احتفال بالأعياد والمهرجانات والسبت. لذلك، لم تنقطع ذكرى مصر من جميع الأعياد والمهرجانات والسبت. تعالوا وانظروا: إن هذا الحكم في الخروج من مصر هو أساس ومصدر التوراة وجميع الوصايا وإيمان بني إسرائيل الكامل. لذلك، ذُكر الخروج من مصر مرات عديدة في التوراة.

١٢٥.

أما بخصوص سؤالك عن سبب عدم وقوع عقاب مصر نهائياً، فقد علمنا أنه مكتوب: «في هذا اليوم خرجتم» (سفر الخروج ١٣: ٤)، و«أخرجكم الرب إلهكم من مصر ليلاً» (سفر التثنية ١٦: ١). لكننا علمنا أن فداء بني إسرائيل كان في الغالب ليلاً، وهو سرّ الملكوت المسمى «الليل»، لأن الليل فتح القيود وانتقم، بينما أخرجهم النهار بقوة. وهذا هو معنى: «خرج بنو إسرائيل بقوة أمام أعين كل مصر». وكان المصريون يدفنون جميع أبقارهم الذين ضربهم الله بينهم" (بميدبار ٣: ٣٣). وكان ذلك لإبراز المعجزة.

١٢٦.

جاء الحاخام حيا والحاخام يوسي وسجدا أمامه، وقبلاً يديه. بكيا وقالوا: بفضلك، ترفع التماثيل العلوية والسفلية رؤوسها. لقد خلق القدوس، تبارك اسمه، أورشليم الأرضية، وهي ملكوت، على مثال أورشليم السماوية، وهي بيناه. وبنى الأسوار الخارجية للمدينة المقدسة وأبوابها. لا يمكن لأحد أن يدخلها حتى تُفتح له الأبواب. ولا يمكن لأحد أن يصعد حتى تُجهز درجات الأسوار الخارجية. من يستطيع فتح أبواب المدينة المقدسة؟ ومن يستطيع إصلاح درجات الأسوار الخارجية؟ إنه الحاخام شمعون بن يوحاي، الذي يفتح أبواب أسرار الحكمة ويصلح المستويات العليا. وقد كتب: "كل ذكر من ذكوركم يمثل أمام الرب" (سفر الخروج ٣٤: ٢٣). من يقف أمام الرب؟ إنه الحاخام شمعون بن يوحاي. فمن هو ذكرى (بالعبرية: zecher) للذكريات، أي هو جانب الذكر (بالعبرية: Zachar) من الموكين العلوي الذي يُسمى "ذكريات (بالعبرية: Zichronot)"، وهو موكين أبا وإيما، عليه أن يمثل أمامه.

١٢٧.

قال لهم: حتى الآن، لم أنتهِ من الإجابة على أسئلتكم. فقد تعلمنا: "وضرب الرب كل بكر". "كل بكر" عبارة عامة؛ فهي لا تعني "أبكار مصر"، لأنها تشير أيضاً إلى المستويات التي كان المصريون مرتبطين بها، وهي مستويات الكليبات الأربعة، التي تحدثنا عنها سابقاً. كان مصير الجميع واحداً كمصير الموتى، أي أن ما كان يُفعل بأبكر مصر المتوفى كان يُفعل به أيضاً على مستوى الكليبات. ومن بين الذين ربطوا هذه التيجان واستخدموها في سحرهم، استخدم بعضهم العلوي، وبعضهم السفلي، وحتى وإن كانوا جميعاً في الأسفل، فقد استخدموا العلوي أيضاً. وامتألت أرض مصر كلها بالسحر، كما هو مكتوب: «لأنه لم يكن بيت إلا وفيه ميت» (سفر الخروج ١٢: ٣٠).

١٢٨.

ونُفذ الحكم عليهم جميعاً. ولما اجتمعوا جميعاً في بيوتهم، ولم يتفرقوا في البرية ولا في الحقل، أنجز الليل، الذي هو ملكوت، أحكامه. وتعلمنا أن الليل أضاء كنهار في الانقلاب الشتوي (تموز)، ورأى الشعب كله أحكام القدوس تبارك اسمه. وهذا هو معنى قوله تعالى: "وَاللَّيْلُ يُضِيئُ كَالنَّهَارِ، وَالظُّلُمُ وَالنَّارُ كُلُّهُمُ سَوَاءٌ" (مزمور ١٣٩: ١٢).

١٢٩.

عندما رحل بنو إسرائيل، وُجدوا جميعاً أمواتاً في السوق أمام أعين الجميع. أرادوا دفنهم لكنهم لم يجدوهم، لأن الكلاب قد أكلتهم. مع ذلك، لم تُؤكل جميعهم، فقد بقي بعضهم، وقيل عنهم: "ومصر

تدفن" (بمدبار ٣٣: ٤). كان هذا الأمر الأصعب عليهم، إذ رأوا من جهة بني إسرائيل يرحلون، ومن جهة أخرى رأوا موتاهم. كان كل ذلك من أجل إعلان المعجزة، إذ لم يكن لها مثيل منذ يوم خلق العالم.

١٣٠.

تعالوا وانظروا: مكتوب: "إنها ليلة سهر للرب لإخراجهم... هذه ليلة سهر الرب لجميع بني إسرائيل" (خروج ١٢: ٤٢). هذا المقطع صعب. بما أنه يقول "ليل"، فلماذا يقول "يقظة" باستخدام صيغة الجمع بدلاً من المفرد؟ علاوة على ذلك، كُتب أيضًا "ليلة". لماذا يقول "ليل" أولاً ثم "ليلة"؟

١٣١.

يجيب: لكن هذا ما تعلمناه. كُتب: "إن كانت هناك عذراء (بالعبرية: نَعَارَة)" (سفر التثنية ٢٣: ٢٢). كُتبت "نَعَارَة" بدون حرف الهاء. ما السبب في ذلك؟ لأنه طالما أنها لا تقبل ذكرًا، تُسمى "نَعَارَة". بعد أن تقبل ذكرًا، تُعتبر "نَعَارَة". أيضًا، تُسمى "ملخوت" "ليل" قبل أن تقبل ذكرًا، وهو "زئير أنبين". على الرغم من أن العبارة مكتوبة بصيغة الجمع: "ليلة اليقظة"، مما يوحي بأنها تشمل أيضًا "زئير عنبين"، إلا أن ذلك يعود إلى أن الذكر - وهو "زئير عنبين" - كان على وشك أن يتحد بها، ولكنه لم يفعل بعد. عندما اتحد بها الذكر، كُتب: "هذه ليلة يقظة الرب (بصيغة الجمع)"، مما يدل على الذكر والأنثى، أي "زئير عنبين" و"ملخوت". لذلك، تُكتب "ليلة" بحرف الهاء.

١٣٢.

وحيثما يجتمع الذكر والأنثى، يُوجه الثناء إلى الذكر فقط. وقد وجه بنو إسرائيل ثناءهم إلى الذكر دون الأنثى. هذا هو معنى: "هذا (بصيغة المذكر) هو إلهي، وسأمجده" (سفر الخروج ١٥: ٢). عندما يكون الذكر والأنثى حاضرين، يُوجه الثناء إلى الذكر فقط. وهذا ما ينتظره بنو إسرائيل، كما هو مكتوب: «هذا هو الرب، انتظرناه، فلنفرح ونبتهج بخلاصه» (إشعيا ٢٥: ٩). لأنه سيفعل ذلك لأجلهم، كما هو مكتوب: «كما في أيام خروجكم من أرض مصر، سأريه عجائب» (مicha ٧: ١٥).

١٣٣.

هذا هو السر، كما هو مكتوب هنا: «ليل» و«ليلة». وهكذا سيفعل القدوس، تبارك اسمه، لأجلهم في المستقبل، كما هو مكتوب: «يا حارس ما هو من الليل (بالعبرية: ليلة)». "حارس الليل" (بالعبرية: ليل) (إشعيا ٢١: ١١). وكما كان هناك حراسة و"ليل" هناك، فكذا هنا أيضًا حراسة و"ليل". وكما كان هناك حراسة و"ليلة" هناك، فكذا هنا أيضًا حراسة و"ليلة".

١٣٤.

تُسمى "ليلي" نسبةً إلى الذكر المتضمن فيها كما ذكر. وهذا ما جاء في: "يأتي الصباح والليل" (المصدر نفسه، ١٢)، وهما "زئير أنبين" و"مالخوت"، لأن الصباح يعني كما جاء في: "وبكر إبراهيم في الصباح" (سفر التكوين ٢٢: ٣). وهذه صفته الخاصة، أي "حسد" من "زئير أنبين"، والذي يُسمى "الصباح". وقد كُتب: "تسمع صوتي في الصباح يا رب" (مزمور ٥: ٤)، أي الصباح نفسه، وهو "زئير أنبين" من ناحية "حسد".

١٣٥.

كان الحاخام حيا والحاخام يوسي جالسين. وكان الحاخام شمعون يُعلمهما سر قوانين الكهنة. وكانا يعودان كل يوم ويجلسان أمامه. في أحد الأيام، خرج الحاخام شمعون. ورافقوه حتى وصلوا إلى حقل وجلسوا.

٦. "رأيت كل شيء في أيام غروري". يقول الحاخام شمعون إن الآية: "رأيت كل شيء في أيام غروري. هناك رجل صالح يهلك في صلاحه، وهناك رجل شرير يطيل عمره في شره"، تتضمن موضوعين: كان سليمان يشير إلى الحكمة، لكن الله صبور على الأشرار حتى يتوبوا. ينبغي على المرء أن يعيش بين الصالحين لأنه سينال الخير بفضلهم، بينما إذا عاش بين الأشرار فسيقع في خطاياهم. يقدم الحاخام شمعون تفسيرًا آخر للآية الرئيسية، وهو أن سليمان كان يُدعى بسبعة أسماء، سابعها كوهيلت، أي ما يعادلها جميعًا. سُميت أسماؤه نسبةً إلى الحكمة، ولذلك ألف ثلاثة أسفار: نشيد الأناشيد، وكوهيلت، وأمثال، التي تُقابل الحسيد، والدينونة، والرحمة. وهكذا بلغ الحكمة كمالها. ينتقل الحاخام شمعون إلى مسألة النفس والصوت، قائلاً إن النفس يتكون من الهواء والماء، وكل شيء في العالم مصنوع من النفس. للنفس القدرة على إنتاج الصوت، لكن الصوت الحقيقي له القدرة الدائمة على إنتاج الكلام. يقول إن الغرور أحيانًا يتغذى من الحكم، وأحيانًا من الرحمة. ثم بينما كان الحاخامات جالسين في الحقل، رأوا عمودًا من دخان البخور يصعد ويهبط. وفي هذه الأثناء، انبعثت من الحقل رائحةٌ أزكى، لأنها كانت رائحة الشخيناه (السكينة).

١٣٦.

افتتح الحاخام شمعون النقاش قائلاً: تعالوا وانظروا . مكتوب: «رأيت كل شيء في أيام غروري. هناك رجل بار يهلك في بره، وهناك رجل شرير يطيل عمره في شره» (جامعة ٧: ١٥). ما الذي تحدث عنه سليمان، الذي كان يمتلك من الحكمة أكثر من أي شخص آخر، في هذه الآية؟ يجيب: لقد أشار سليمان إلى الحكمة. نرى أن طرق القدوس، تبارك اسمه، ليست كذلك، لأنه مكتوب: "لِيُجَازِيَ كُلَّ إِنْسَانٍ حَسَبَ طَرَفِهِ، وَحَسَبَ ثَمَرَةِ أَعْمَالِهِ" (إرميا ١٠: ١٧). لكنه يشير هنا إلى موضوعين.

١٣٧.

لقد تعلمنا أن عيون القدوس، تبارك اسمه، ترغب في مراقبة العالم ومراقبته، كما هو مكتوب: "لأن عيون الرب تجول في كل الأرض" (سفر أخبار الأيام الثاني ١٦: ٩). إذا وُجد أشرار في العالم، فإن الصالح في ذلك الجيل يقع في شرك خطاياهم. القدوس، تبارك اسمه، يصبر على الأشرار حتى يتوبوا. فإن لم يتوبوا، فلن يكون هناك من يشفع لهم لأن الصالح قد مات. هذا هو معنى: "هناك رجل صالح يهلك في بره". لقد رحل عن الدنيا لأنه كان بارًا، فلا يشفع للجيل.

١٣٨.

لذلك تعلمنا أن المرء أن يسكن في مكان يسكنه رجال ذوو أعمال. لماذا؟ ويل لمن يسكن بين الأشرار، فإنه يقع في خطاياهم. أما من يسكن بين الصالحين، فإنه يُعامل معاملة حسنة بفضل فضلهم.

١٣٩.

سكن الحاخام حسدا في البداية بين أهل كبادوكيا، وكانت حياته صعبة، وأصيب بالمرض. ثم انتقل إلى سكن حماة تسيبوري، أي بين علماء التوراة الذين يُطلق عليهم اسم "الحماة". وقد بلغ شأنًا عظيمًا، ونال خيراً كثيراً، وثروة طائلة، وعلماً غزيراً بالتوراة، وقال: استحققت كل هذا لأني جئت إلى هؤلاء الناس الذين يراعهم الله، تبارك اسمه، لأحسن إليهم.

١٤٠.

تفسير آخر للآية: "كل شيء رأيته في أيام ضلالي". كان سليمان يتمتع بأعلى درجات الحكمة، أكثر من جميع أبناء جيله، كما هو مكتوب: «لأنه كان أحكم من جميع الناس» (ملاخي ٥: ١١)، و«ثم جلس سليمان على عرش الرب ملكاً» (أخبار الأيام الأول ٢٩: ٢٣). فهل يُعقل أن يقول عن حياته: «في أيام ضلالي»؟ و«قال كوهيل: باطل الأباطيل» (كوهيل ١: ٢)؟

١٤١.

علمنا أن سليمان دُعي بسبعة أسماء: سليمان، يديديا، آجور، ابن ياكى، إيتيئيل، لموئيل، كوهيل - واسم كوهيل يُعادلها جميعاً. كل اسم منها مُسمى على مثال ما سبق. يُطلق على كوهيل أيضاً اسم «جماعة مقدسة من عشرة رجال». لذلك، يُقال: «أقل من عشرة أشخاص لا يُعتبر جماعة (عبرية: كاهال)». قد يصل عدد الجماعة إلى مئة أو أكثر، ولكن لا يقل عن عشرة. تشمل كلمة "كوهيل" جميع بني إسرائيل، كما هو مكتوب: "جماعة يعقوب" (تثنية ٣٣: ٤).

١٤٢.

علمنا أن أسمائه سُميت تيمناً بالحكمة، ولذلك أُلّف ثلاثة أسفار: نشيد الأناشيد، والجامعة، والأمثال. والغاية منها جميعاً هي إتقان الحكمة. فنشيد الأناشيد يُقابل الجسد، والجامعة تُقابل القضاء، والأمثال تُقابل الرحمة - أي أنها تُقابل الأعمدة الثلاثة: الجسد، والقضاء، والرحمة. وذلك لإتقان الحكمة. فكل ما فعله كان بغرض إظهار الحكمة ومُطابقاً لأعلى مستوى. قال عن نفسه: "في أيام باطلاي"، و"باطل الأباطيل" (الجامعة ١: ٢).

١٤٣.

يُجيب: لكن الباطل (بالعبرية: هِبِل) سرٌّ ثمين. إنه النفس (بالعبرية: هِبِل) الذي يخرج من الفم، وبواسطة النفس الخارج من الفم يتكوّن الصوت. لقد تعلمنا أن العالم لا وجود له إلا من خلال أنفاس تلاميذ المدارس الذين لم يرتكبوا ذنباً، أي الذين لم يرتكبوا ذنباً فعلياً. ليس الأمر أنهم لم يرتكبوا ذنباً، بل إن نطقهم لا يُعد ذنباً لصغر سنهم. فالنفس يتكون من الهواء والماء، وكل شيء في العالم مصنوع من النفس. والمعنى الباطني لأنفاس هؤلاء الأطفال يتحول إلى صوت ينتشر في أرجاء العالم. إنهم حُماة العالم وحُماة المدينة. وهذا هو معنى: "إن لم يحفظ الرب المدينة..." (مزمو ١٢٧: ٢).

١٤٤.

انظروا: إنه نفس وصوت في آن واحد. ما الفرق بينهما؟ النفس له القدرة على إصدار صوت، أما الصوت الحقيقي فله القدرة على إنتاج الكلمات. هابيل، الذي ورث عن أبيه، يدعى هابيل، وكل ما رآه سليمان

جاء من خلاله، ومع أنه كان يحظى بدعم كبير من السماء، من مستويات أخرى، قال: "في أيام ضلالي"، ليعلن أن هذا الكلام صادر من هناك.

١٤٥.

والمعنى الخفي للكلمات: "الكل باطل..."، "...في أيام ضلالي، رأيت كل شيء..."، و"هناك بار يهلك في بره"، هو سر ما كشفه وأعلنه، وهو أن كل شيء يعتمد على "أيام ضلالي". هذا يعني أنه عندما يُربي هابيل من أجل الدينونة، لتنفيذ الدينونة - قبل مصالحة العمود المركزي - "هناك رجل بار يهلك في بره" بسبب تلك الدينونة. عندما يُغذي هابيل برحمته، أي بعد مصالحة العمود الأوسط، فحينئذٍ "يوجد رجل شرير يُطيل عمره في شره"، لأنه بفضل الرحمة يصبر، وكلا الشرير والصالح يعتمدان على هابيل هذا. لذلك كُتب "في الأيام"، وليس "في اليوم"، لأنهم جميعًا يعتمدون على هابيل هذا. من يُصادف وجوده وقت الحساب يُعامل بالحساب.

ومن كان حاضراً وقت الرحمة يُعامل بالرحمة.

١٤٦.

كُتب: "يوجد رجل بار يهلك" بصيغة المضارع المستمر. يسأل: لماذا لم يُذكر "يهلك"؟ فلو كان الأمر مرتبطاً بالزمن، لكان من الأنسب استخدام صيغة الماضي بدلاً من المضارع. يجيب: في كل مرة يُقام فيها الحساب، يُزيل القضاء الرجل البار من العالم ومن هذا الجيل. هكذا هو الحال دائماً. «هناك رجل شرير يطيل عمره في شره، بل يطيل عمره في خطيئته، لأنه عندما يرحمه القضاء، فإنه يرحمه ويصبر عليه.

١٤٧.

وبينما هم جالسون، رأوا عموداً من دخان البخور يصعد وينزل. فقال: هذا التتويج، الدخان محاط بطين الأرض من الأعلى. لذلك يصعد وينزل، وهذا يشير إلى الجحيم المذكور سابقاً. وفي هذه الأثناء، انبعث رائحة من الحقل، كانت أطيب من جميع التوابل. فقال: لنجلس هنا لأن الشخيانه بجانبنا، كما هو مكتوب: "مثل رائحة حقل باركه الرب" (سفر التكوين ٢٧: ٢٧).

٧. «وشم رائحة ثيابه» يقول الحاخام شمعون إنه عندما دخل يعقوب أمام أبيه، دخلت معه رائحة جنة عدن، وأن الثياب التي كان يرتديها كانت لآدم. ويتساءل عما حدث لثياب حواء، وفي أي ثياب دُفن آدم وحواء؟ ويجيب نفسه قائلاً: إنهما عندما خرجا خلعا البهاء السماوي الذي كساهما به الله. ونعلم أنه ما إن اكتسى الله، كما في قوله تعالى: «الذي يتغطى بالنور كثوب»، حتى خلق العالم. ويثور التساؤل عن كيفية معرفة إسحاق بـ«رائحة الحقل الذي باركه الرب». ويوضح الحاخام شمعون أن الحقل المذكور في قوله تعالى: «فخرج إسحاق ليتأمل في الحقل وقت المساء» هو الحقل القريب من مغارة المكفيلة، وأن يعقوب رأى فيه السكينة، فانبعثت منه روائح مقدسة سماوية. ويخلص الحاخام شمعون إلى أن إسحاق بارك يعقوب لأنه لم ينسب الرائحة إلى الثياب على الإطلاق، بل نسبها إلى يعقوب نفسه لأنه رأى أنه جدير بها. مستحقين لبركته. ثم يتحدث الحاخامات عن اليوم العاشر من الشهر السابع، يوم كيبور، وذبح الخروف. ويذكرنا هذا بأن بني إسرائيل يقومون بعملٍ في الدنيا، والله يقوم بالعمل في السماء.

١٤٨.

بدأ النقاش قائلاً: "وشم رائحة ثيابه، وباركه، وقال: انظروا، رائحة ابني كرائحة حقل باركه الرب" (سفر التكوين ٢٧: ٢٧). "وشم رائحة ثيابه" تعني أن الثياب كانت تفوح منها رائحة طيبة لم تفارقها قط. والآن، علينا أن نتفحص هذا الأمر بدقة؛ فقد كُتب: "رائحة ثيابه"، و"رائحة ابني". لم يقل: "رائحة الثياب"، بل "رائحة ابني". يجيب: لكننا علمنا أنه عندما دخل يعقوب جنة عدن، دخل آدم معه، وعلمنا أن تلك الثياب كانت تخص آدم، كما هو مكتوب: "وصنع الرب الإله لآدم وامرأته أقمصه من جلود وألبسهما" (سفر التكوين ٣: ٢١)، وأخرجهما من جنة عدن.

١٤٩.

قد يُجادل البعض بأنه كُتب: "وخاطوا أوراق التين معاً" (المصدر نفسه، ٧)، ومنها كانت الأثواب الجلدية التي صنعها الله لهم. إذا كان الأمر كذلك، فلماذا كُتب: "هل صنعها الرب الإله؟"، إن كانوا قد خاطوها بأنفسهم، و"أثواب من جلود"، مع أنها لم تكن سوى أوراق تين؟ ولكن الترجمة الآرامية لعبارة "أثواب من جلود" تعني "أثواباً ثمينة". وكانت تفوح منها رائحة أطياب عدن.

١٥٠.

وقد علمنا أنها صُنعت بالاسم الكامل، كما هو مكتوب: "هل صنعها الرب الإله..."، وهو الاسم الكامل الذي لم تُصنع به حتى السماوات والأرض. إذ لم يُذكر إلا اسم الله وحده في سياق الحديث عنها. يسأل: أليس مكتوباً: "في اليوم الذي خلق فيه الرب الإله الأرض والسماء" (سفر التكوين ٢: ٤)؟ يجيب: لا إشكال في ذلك، ففي البداية لم تُخلق باسم الله كاملاً، ولكن لما أصبحت دائمة، حُفظت باسم الله كاملاً. قيلت الآية: "في اليوم الذي خلق فيه الرب الإله" لغرض الحفظ.

١٥١.

أما بخصوص ما قيل عن أن هذه الثياب وصلت إلى عيسو الشرير الذي أخذها من نمرود، فقد شرحنا هذا الأمر وهو صعب الفهم. إذا كان الأمر كذلك، فلماذا كُتب: "وللرجل أيضاً ولامرأته"؟ لقد صنع الله ثياباً لآدم وثيراً لحواء، ولكن ماذا حدث لثياب حواء؟ وإذا كان الأمر كذلك، ففي أي شيء دُفنت؟ هل يُعقل أن يتركوا ويتخلصوا من البهاء السماوي الذي وهبهم إياه القدوس، تبارك اسمه؟

١٥٢.

لم يرتد أحدٌ غير آدم وحواء الثياب التي لبسها، لأنهما كانا في هذه الثياب على مثال الله. فإن ظننتم أنهما لبسها من تلقاء نفسيهما، فانظروا، فقد كُتب: «وألبسهما»، أي أن القدوس تبارك اسمه ألبسهما. طوبى لنصيبيهما.

١٥٣.

جاء في الكتاب المقدس: «يا رب إلهي، أنت عظيم جداً، أنت ملبس المجد والجلال» (مزمو ١٠٤: ١)، «المجد والجلال أمامه» (مزمو ٩٦: ٦)، و«الذي يتغطى بالنور كما يتغطى بثوب...» (مزمو ١٠٤: ٢). وبمجرد أن لبس النور، أنجز عمله، أي خلق العالم. وهذا يدل على أن القدوس، تبارك اسمه، لبس النور

وخلق السماوات. وكانت ثياب آدم شبيهة بهذا الثياب. ولكن كيف نفسر الآية: «أفضل الثياب... التي كانت معها في البيت» (سفر التكوين ٢٧: ١٥)؟ هنا، تعني "أفضل الملابس" ثيابًا ملكية من الحرير والذهب، ومن عادة العالم تخزينها في التوابل والعطور، نظرًا لقيمتها.

١٥٤.

انظروا: أولاً، "شم رائحة ثيابه" (المصدر نفسه، ٢٧)، لأنه ظن أن الرائحة منها. ولكن عندما شمّها، قال: "انظروا، رائحة ابني"، لأنه علم أن الرائحة منه ولأجله، وليست من الثياب. "كرائحة حقل باركه الرب". يسأل: كيف عرف إسحاق "رائحة حقل باركه الرب"؟

١٥٥.

يجيب: بل هناك شيئان، هما في جوهريهما واحد. لأنه مكتوب: "وخرج إسحاق ليتأمل في الحقل عند المساء" (سفر التكوين ٢٤: ٦٣)، وهو نفسه "حقل باركه الرب". ألم يكن لديه بيت أو مكان آخر للصلاة؟ لكن ذلك الحقل هو الذي اشتراه إبراهيم قرب مغارة المكفيلة، كما هو مكتوب: "الحقل الذي اشتراه إبراهيم من بني حات" (سفر التكوين ٢٥: ١٠). عندما جاء إسحاق إلى الحقل، رأى السكينة فوقه، وانبعثت منه روائح مقدسة. لذلك صلى هناك، وجعله مكانًا للصلاة.

١٥٦.

يسأل: لماذا لم يصل إبراهيم هناك، في حقل مغارة المكفيلة مثل إسحاق؟ يجيب: لأنه كان لديه مكان مخصص للصلاة من قبل. سبب آخر هو الرائحة التي رآها في جبل موريا. لماذا سُمي جبل موريا؟ بسبب المرّ الطيب (بالعبرية: mor) الذي كان هناك.

١٥٧.

وكان الجميع حاضرين. بواسطة يعقوب، لأنه بالإضافة إلى رائحته، دخلت معه جنة عدن. لذلك باركه. لم ينسب ذلك إلى الثياب، بل إلى يعقوب نفسه، لأنه رأى أن الرائحة تنبع منه، وأنه مستحق، وأنه جدير بالبركة، وأن جنة عدن دخلت معه. لهذا السبب، عندما ثار عيسو واحتج، قال: "بل هو مبارك" (سفر التكوين ٢٧: ٣٣).

١٥٨.

قال الحاخام يتسحاق: كان ينبغي أن تبدأ التوراة بـ: «هذا الشهر يكون لكم رأس الشهور» (سفر الخروج ١٢: ٢). ما السبب؟ لأنه بداية حكم القمر. لذلك، كان ينبغي أن تبدأ التوراة بهذه الكلمات، لأن الموضوع مرتبط بالقدوس، تبارك اسمه. القمر هو سرّ الملكوت، الذي عندما يكتمل، يتحد مع القدوس، تبارك اسمه. لذلك، كان ينبغي أن تبدأ التوراة مع بداية اكتمال القمر، أي: «هذا الشهر يكون لكم رأس الشهور».

١٥٩.

لا يُشكّل هذا الأمر صعوبة، إذ لم يُكتب: «هذا (زوت مؤنث)»، بل «هذا الشهر» لأن اسم القمر هو «زوت»، وذلك لأن «زيه» («هذا» مذكر) و«زوت» متصلان. وحيثما يجتمع المذكر والمؤنث، يُوجّه الثناء إلى المذكر فقط. لذلك، يُقال «هذا (زيه) الشهر»، بدلاً من «زوت»، وبالتالي يُقال: «سيكون لكم

الشهر الأول من السنة» (المرجع نفسه). بالتأكيد، المقصود هو «من السنة»، للدلالة على أنه يشير إلى «مالخوت» التي تُسمى «سنة»، إلا أنه يُوجّه الثناء إلى المذكر. قال الحاخام يهودا: لماذا تكررت عبارة "لكم" مرتين، كما هو مكتوب: "هذا الشهر يكون لكم... يكون أوله... لكم"؟ قال الحاخام يتسحاق: من تكرار عبارة "لكم"، نفهم أكثر أنها خاصة بإسرائيل فقط وليست للأمم الأخرى، كما هو مكتوب: "لأن نصيب الرب هو شعبه" (تثنية ٣٢: ٩). هذا الارتباط بالشهر خاص بكم أنتم وليس للأمم الأخرى.

٨. "حمل حسب بيت آبائهم"

١٦٠.

"كلم كل جماعة إسرائيل قائلاً: في

اليوم العاشر من هذا الشهر يأخذ كل رجل منهم حملاً..." (خروج ١٢: ٣). يسأل: لماذا في اليوم العاشر من الشهر؟ قال الحاخام أبا: إنه الوقت الذي يُشرق فيه اليوبيل، وهو البيئة، على القمر، وهو الملكوت. وكما هو مكتوب بخصوص اليوبيل: "في اليوم العاشر من هذا الشهر السابع يكون يوم كيبور" (سفر اللاويين ٢٣: ٢٧). ويوم كيبور هو إشراق البيئة، لأننا نرى إشراق البيئة في الملكوت في اليوم العاشر من الشهر.

١٦١.

"ويأخذ كل رجل منهم خروفاً حسب بيت آبائهم". لماذا؟ لأنهم كانوا مُلزمين بسحبه في ذلك الوقت، فقد علمنا أن التاج السفلي، الذي تُعلق به جميع التيجان السفلية الأخرى للكلية، ينكسر بأخذ الخروف هذا. لذلك، كان موسى محدداً في كلماته، "أخرجوا وخذوا خرافاً" (سفر الخروج ١٢: ٢١)، وهو ما يتوافق مع الآية: "قطعان وعبيد وإماء" (سفر التكوين ٣٢: ٦)، وهي تيجان سفلية للكلبيوت، وكلمة "قطعان" تشملها جميعاً. وجعلهم المصريون آلهة.

١٦٢.

قال القدوس، تبارك اسمه: "افعلوا عملاً في الأسفل عن طريق سحب الأغنام وأخذها، وسأكسر قوتهم في الأعلى". كما تُعدّونها بحرقها بالنار، كما هو مكتوب: «بل تُشوى بالنار» (سفر الخروج ١٢: ٩)، فأنا أيضاً، المذكور أعلاه، سأمرره في النار، في نهر دينور (نهر النار).

١٦٣.

يسأل: لماذا سُحب في اليوم العاشر من الشهر وذُبح في اليوم الرابع عشر؟ قال الحاخام أبا: من خلال الخروف، الذي هو إله مصر، كما ذُكر سابقاً، رُبط بنو إسرائيل بالعبودية لمدة ٤٠٠ سنة. مع أنهم لم يُستعبدوا لمدة ٤٠٠ سنة، فقد قُدِّر لهم أن يكونوا مُرتبطين بهم لمدة ٤٠٠ سنة. لولا أن القدوس، تبارك اسمه، عَجَّل بالنهاية، لكان الأمر كما لو كانوا مُستعبدين طوال الأربعمئة سنة. لذلك، احتجزوا الخروف أربعة أيام، مربوطاً في ممتلكات بني إسرائيل، وبعد ذلك: «وجميع الجماعة» «من جماعة إسرائيل يذبحونها عند المساء» (سفر الخروج ١٢: ٦).

١٦٤.

يسأل: لماذا دُبِحت عند الغسق؟ يجيب: ذلك وقت اقتراب يوم الدينونة، وهو الوقت الذي أُعطي فيه هذا المرسوم بالسبي إلى مصر عن طريق إبراهيم، كما هو مكتوب: «ولما غربت الشمس، وقع نوم على أبرام؛ وإذا برعبٍ من ظلامٍ دامسٍ قد حلَّ به» (سفر التكوين ١٥: ١٢). "الرعب" هو أحد تيجان الكليفا، و"الظلام" تاج آخر، و"العظمة" أعظم من جميع التيجان. مع أننا فسّرنا هذا المقطع على أنه يشير إلى أنواع أخرى من عبودية إسرائيل - فالرعب يشير إلى بابل، والظلام إلى الإعلام، والعظمة إلى اليونان - إلا أنه يشير إلى كل شيء. إنها تلمّح إلى تيجان الكليفا الثلاثة، وإلى المنفيين أيضًا. وبالمثل، تحدثنا عن الحمل الذي قال عنه القدوس، تبارك اسمه: "إن فعلتم عملاً في الأسفل، فسأحطم قوتهم في الأعلى"، لذلك "سأمحوهم تمامًا" (سفر الخروج ١٧: ١٤). تصرفوا في الأسفل وسأتصرف في الأعلى.

١٦٥.

لقد تعلمنا أن بني إسرائيل لم يغادروا مصر حتى انكسرت سيادة جميع وزرائهم في الأعلى. لقد تركوا مملكتهم، وخضعوا لسلطة قداسة الله، تبارك اسمه، وارتبطوا به. هذا هو معنى: "لأن بني إسرائيل عبيد لي؛ «هم عبيدي» (سفر اللاويين ٢٥: ٥٥). ما سبب قول «هم عبيدي»؟ لأنهم «الذين أخرجتهم من أرض مصر» (المصدر نفسه). أخرجتهم من مملكة أخرى وأدخلتهم تحت سلطاني.

٩. الخميرة والعجين المخمر: في هذا النقاش، نقرأ أن الخميرة والتخمير والخبز المخمر كلها شيء واحد. ردًا على سؤال الحاخام يهودا عن سبب منع بني إسرائيل من أكل الخميرة سبعة أيام فقط في السنة، إذا كان الأمر بهذه الأهمية، أجاب الحاخام شمعون أن هذا احتفال سنوي بأيام خروجهم من العبودية.

١٦٦.

هذا ما قاله الحاخام شمعون: كُتب: «في اليوم الأول تُزيلون الخميرة من بيوتكم، لأن من يأكل خبزًا مختمرًا» (سفر الخروج ١٢: ١٥). وقد فسّرت ذلك على النحو التالي: الخميرة والعجين المختمر في مستوى واحد، وهما سواء. أما السيادة الأخرى فهي للوزراء المُعيّنين على الأمم الأخرى، والذين نسميهم الميل الشرير، سيادة أخرى، إله غريب، إله آخر. وهنا أيضًا، الخميرة والعجين المختمر والخبز المختمر كلها سواء. قال القدوس، تبارك اسمه: «طوال هذه السنين، كنتم تحت سلطة الآخرين وتخدمون أمة أخرى. من الآن فصاعدًا، أنتم أحرار. «في اليوم الأول تُزيلون الخميرة من بيوتكم... لا تأكلوا شيئًا مختمرًا» (سفر الخروج ١٢: ٢٠)، و«لا يُرى معكم خبز مختمر» (سفر الخروج ١٣: ٧).

١٦٧.

قال الحاخام يهودا: إذا كان الأمر كذلك، فلا ينبغي لنا أن نأكل الخمير طوال أيام السنة. لماذا سبعة أيام فقط، كما هو مكتوب: "سبعة أيام لا يوجد خمير في بيوتكم"، وليس أكثر؟ قال له: في كل الأوقات التي يكون فيها المرء ملزمًا بإظهار حرّيته، يجب عليه ألا يأكل الخبز المختمر، ولكن عندما لا يكون ملزمًا بذلك، فلا يحتاج إلى مراعاة تحريم الخبز المختمر.

١٦٨.

هذا يشبه ملكًا عيّن شخصًا وزيرًا. فرح الملك وارتدى ثياب المجد طوال تلك الأيام التي رُفع فيها إلى هذا المنصب، لكنه لم يعد بحاجة إليها بعد ذلك. في العام التالي، حافظ على تلك الأيام التي رُفع فيها إلى

هذا الشرف وارتدى تلك الثياب، وفعل ذلك كل عام. وبالمثل مع بني إسرائيل، كُتب: «سبعة أيام لا يُوجد فيها خمير»، لأنها أيام فرح، أيام ارتقوا فيها إلى هذا الشرف، وخرجوا من عبودية أخرى. في كل عام، يُحيون ذكرى تلك الأيام التي ارتقوا فيها إلى هذا الشرف وخرجوا من سلطة أخرى ودخلوا تحت السلطة المقدسة. لذلك، كُتب: «سبعة أيام تأكلون فطيراً».

١٠. فطير الدينونة: يتحدث الحاخام شمعون عن الوقت الذي كان فيه القمر في طور التناقص، عندما لم يكن بنو إسرائيل قد أتموا العهد بعدُ بكشف إكليل القمر. بعد أن كُشف إكليل القمر، أعطاهم الله خبراً من مكان أعلى، من السماء. ثم يُحيي بنو إسرائيل ذكرى تلك الأيام التي دخلوا فيها تحت جناحي الشخيانه وحرسوا الخبز، الفطير، الذي خرج من جانبها. الروابط التي يُشير إليها الحاخام شمعون بعد ذلك هي تلك التي تربط المستويات العليا بالمستويات الدنيا، وفي أداء الذبيحة تتقوى تلك الروابط، كما هو الحال عند ذبح الخروف.

١٦٩.

قال الحاخام شمعون: يُكتب الفطير (ماتزات) بدون حرف الواو، كما أن عبارة "رؤى (بالعبرية: مارؤوت) اللهم" (حزقيال ١: ١) مكتوبة بدون حرف الواو؛ ولذلك، فهي تشير إلى الدينونة. لماذا سُميت الفطير؟ لأنها كانت دينونة، دينونة مقدسة، دينونة مرتبطة بالاسم القدوس، دينونة لم تكن قوية في ذلك الوقت بين بني إسرائيل، لأن القمر كان ناقصاً. ولأن القمر كان ناقصاً، كُتب: "خبز الضيق" (تثنية ١٦: ٣).

١٧٠.

يسأل: ما سبب كون القمر، وهو الملكوت، في حالة تناقص؟ يجيب: لأنها لم تكن مكشوفة ولم تكن العلامة المقدسة ظاهرة. حُتن بنو إسرائيل، لكنهم لم يكشفوا عن الهالة. عندما فعلوا ذلك، كُتب: «هناك وضع لهم فريضةً وحكماً، وهناك امتحنه» (سفر الخروج ١٥: ٢٥). ورغم أننا فسرنا هذا المقطع على أنه يشير إلى شيء آخر، إلا أن كل ذلك كان في سياقه، وهذا أمر حسن.

١٧١.

إذا تساءلت عن سبب كشفهم في أيام يشوع، فهذا ليس صحيحاً. فقط أولئك الذين كُتب عنهم: «أما جميع الشعب الذين وُلدوا في البرية على الطريق عند خروجهم من مصر، فلم يكونوا قد خُتنوا» (يشوع ٥: ٥). بعد كشفهم، قال لهم القدوس، تبارك اسمه: «كنتم تأكلون من قبل خبزاً فطيراً لأن القمر كان لا يزال في طور التناقص، وكان يُسمى خبز الضيق. أما الآن، فسيكون الخبز من مكان آخر»، كما هو مكتوب: «ها أنا أمطر لكم خبزاً من السماء» (سفر الخروج ١٦: ٤). ليس من القمر، الذي هو ملكوت، كما كان الحال قبل انكشافهم، بل من السماء، التي هي زئير أنبين، كما هو مكتوب: «لذلك يعطيكم الله من ندى السماء» (سفر التكوين ٢٧: ٢٨).

١٧٢.

ويحفظ بنو إسرائيل الأطهار الأيام التي كانوا فيها تحت جناحي الشكينة، ويحفظون الخبز الذي يخرج من جنبها، أي الفطير، كما هو مكتوب: «وتحفظون وصية الفطير» (سفر الخروج ١٢: ١٧). ما معنى:

«وتحفظون... الفطير»؟ إنه مشابه لـ: «واحفظوا عهدي» (سفر الخروج ١٩: ٥)، وهو عهد الختان. وكلها ترتفع وترتبط بنفس المستوى، كما ذكر سابقًا.

١٧٣.

قد يتساءل المرء كيف لم يكشف موسى عنهم، بل تركهم مختونين دون كشف. يجيب موسى: لكي لا يتأخر بنو إسرائيل هناك حتى يشفوا، لم يكشف عنهم. وفي هذا الصدد، كُتب: «سبعة أيام تأكلون معها فطيرًا، خبز الضيق» (تثنية ١٦: ٣). لماذا «خبز الضيق»؟ لأن «لأنكم خرجتم... على عجل» (المصدر نفسه)، وبالمثل، كُتب: «ولم تستطيعوا التأخير» (خروج ١٢: ٣٩). لذلك، لم يكشف عنهم، والختان دون كشف يُؤدي إلى خبز الضيق.

١٧٤.

تعالوا وانظروا: عندما دخل بنو إسرائيل الأرض المقدسة، دخلوا مختونين غير مكشوفين، وقد كُتب: «أرض تأكلون فيها خبزًا بلا عوز» (تثنية ٨: ٩). وما هو «العوز»؟ إنه «خبز الضيق». ولماذا يُسمى «خبز الضيق»؟ ذلك لأن القمر، وهو ملكوت، في طور التناقص، ولا يُبارك من الشمس، وهي زئير أنبين، ولا يُشرق منها، كما هو مكتوب: "لأن كل ما في السماء وعلى الأرض" (سفر أخبار الأيام الأول ٢٩: ١١)، أي أن "كل" (العبرية: kol) مُرتبط بالسماء، وهي زئير أنبين، وبالأرض، وهي ملكوت، ويستقبل من السماء ويُعطي للأرض. فما سبب عدم إضاءته من اليوبيل، وهو بيناه؟ وذلك لأنهم لم يكشفوا عن أنفسهم، كما ذكر سابقًا، ولكن الآن وقد حُتن بنو إسرائيل وكُشفوا عند وصولهم إلى الأرض المقدسة، كُتب: «لا ينقصكم شيء» (بالعبرية: kol) فيها» (تثنية ٨: ٩)، أي يسود زئير أنبين الذي يُنير على ملكوت ويُسمى «كول». ما سبب: «الذي فيه لا تأكلون خبزًا إلا بنقص»؟ السبب هو أنه «لا ينقصكم كول فيها»، كما كان الحال في مصر.

١٧٥.

وفي كل عام، يُقيم بنو إسرائيل ذكرى لمصر ويأكلون خبزًا فطيرًا، ولم ينقطعوا عن ذلك لأجيال وأجيال. ولأنهم لم يكشفوا عن أنفسهم في مصر، فقد افتقروا إلى هذا «الكول»، وكان القمر في طور التناقص ويُسمى «خبز الضيق». كلمة «المحنة» تعني «الفقر»، كما في الترجمة الآرامية. والسبب في تناولهم خبز المحن في الأرض المقدسة، رغم أنهم كانوا قد كشفوا عن أنفسهم، هو تذكير بمصر. هذه عادة متوارثة عبر الأجيال. وللمستقبل، كُتب: "لن تغرب شمسك بعد، ولن يتراجع قمرك" (إشعياء ٦٠: ٢٠)، أي أن تضاؤل القمر، وهو ما يُعرف بـ«ملكوت»، لن يكون له وجود بعد الآن.

١٧٦.

علمنا أن الحاخام شمعون قال: "مكتوب: في اليوم العاشر من هذا الشهر يأخذون..." (سفر الخروج ١٢: ٣)، و"أيضًا في اليوم العاشر من هذا الشهر السابع يكون يوم كيبور" (سفر اللاويين ٢٣: ٢٧). وهذا مستمد مما تعلمناه، من النص المكتوب: "في اليوم العاشر من هذا الشهر". يتساءل الزوهار: ما معنى هذا؟ ويجب بأنه يشير إلى عبارة "في العاشر". فمسألة أخذ الخروف تنبع من العاشر، وهو بيناه الذي يضيء على الملكوت، كما ذكر. ولهذا السبب يذكر أولًا التشبيه بين العاشر في هذا السياق وعاشر يوم كيبور، وهو بيناه. ويسأل: كُتب "من هذا الشهر"، ولكن ينبغي أن يُقال "في هذا الشهر". فيُجيب: ذلك

لأنه عندما بلغ النور هذا المستوى، وهو مستوى الملكوت، فإن عبارة "من هذا الشهر"؛ "من الشهر" هي الأدق، وهو مستوى الملكوت الذي يُسمى "شهرًا".

١٧٧.

"ويأخذ كل رجل منهم شاةً، حسب بيوت آبائهم، شاةً لبيت". لقد تعلمنا أن هناك ثلاث روابط: بكر الماشية، وبكر الأسير، وبكر الأمة. جميع مستويات الكليبا الأخرى مرتبطة بهذه الجوانب الثلاثة المذكورة أعلاه. جميعها مرتبطة بما يُسمى القطيع، وكل شيء مُدرج فيه. إنه أعلى مستوى بينها. القطيع في الأسفل مرتبط بالقطيع في الأعلى، ولا يستطيع الانفصال عن رابطته. إذن نرى أن كل هذه الأمور مرتبطة بهذا، بالقطيع. ولهذا كُتب عنه: "وتحفظه" (سفر الخروج ١٢: ٦)، أي اربطه بعقدة، فيُسَلَّم إليك تحت سيطرتك حتى تذبحه وتُجري عليه عقابك. وفي المستقبل، كُتب: "من هذا الذي يأتي من أدوم؟" (إشعيا ٦٣: ١)، و"لأن للرب ذبيحة في بصرة" (إشعيا ٦٣: ٦)، أي أنه سيُهْلِك كل ما عداه من الأرض. ثم كُتب: "ويكون الرب ملكًا على كل الأرض. في ذلك اليوم يكون الرب واحدًا واسمه واحدًا" (زكريا ١٤: ٩).

١١. سرد مديح الخروج من مصر: نسمع مرة أخرى عن وصية إزالة الخميرة من الخبز. ثم يُخبرنا أن على بني إسرائيل أن يُسَبِّحوا الخروج من مصر، وعند سرد هذه القصة سيفرحون مع السكينة في العالم الآخر. عندما يسمع الله هذا التسبيح، يتجمع أتباعه حوله ويفرحون ويسبحونه، فتزداد قوته وسلطانه. وكما أنه من المهم أن يسرد المرء معجزات الله، فمن المهم أيضًا أن يسرد ذنوبه؛ لأن المرء عندما يُحصي جميع ذنوبه مسبقًا، لا يترك مجالًا للمُشتكي ليستغله عند وقوفه أمام الله ليطلب العقاب. إذا تاب المرء، فسيكون كل شيء على ما يرام، ولكن إذا لم يتب، فسيعود المُشتكي ويطلب بالحكم. أخيرًا، نسمع مرة أخرى عن وصية أكل الفطير في عيد الفصح لأنه تذكير لأجيال وأجيال بسر الإيمان. رعايا مهيمنا (الراعي الأمين)

١٧٨.

"وأخذ الشعب عجينهم قبل أن يختمر" (سفر الخروج ١٢: ٣٤). هذه الوصية (الخامسة والعشرون) هي إزالة الخميرة. فقد أعطيت هذه الوصية لبني إسرائيل: "وأخذ الشعب عجينهم قبل أن يختمر"، و"لا يوجد خمير في بيوتكم" (المصدر نفسه، ١٩). وقد شرح الأصدقاء ذلك سابقًا، وشرحنا المعنى الخفي للفرق بين الخبز المختمر وغير المختمر في الخروج من مصر في مواضع كثيرة - أن أحدهما يمثل الميل إلى الشر والآخر يمثل الميل إلى الخير.

١٧٩.

الوصية التالية (السادسة والعشرون) هي ذكر مديح الخروج من مصر، وهو واجب على كل إنسان أن يذكر هذه المدايح دائمًا. لقد أوضحنا أن كل من يروي قصة الخروج من مصر ويفرح بها، مُقدَّر له أن يفرح مع السكينة في العالم الآخر، وهو فرح من كل جانب. فمثل هذا هو من يفرح بسيدته، ويفرح القدوس، تبارك اسمه، بقصته.

١٨٠.

في ذلك الوقت، يجمع القدوس، تبارك اسمه، جميع أتباعه، ويقول لهم: «اذهبوا واستمعوا إلى قصة عظمتي التي يرويها أبنائي، وافرحوا بفدائي». في ذلك الوقت، يجتمعون جميعًا وينضمون إلى بني إسرائيل لسماع قصة التسبيح. يفرحون بفرحة الخلاص على يد سيدهم، ويأتون ليشكروا ويسبحوا القدوس، تبارك اسمه، على كل هذه المعجزات والأعمال العظيمة، ويشكرونه على الأمة المقدسة التي له على الأرض والتي تفرح بفرحة خلاص سيدها.

١٨١.

ثم تزداد قوته وسلطانه في الأعالي. وبروايتهم، يمنح بنو إسرائيل سيدهم القوة، كملك تزداد قوته وسلطانه عندما تُمدح قوته ويُعترف به. الجميع يخشونه، ويرتفع مجده فوقهم جميعًا. لذلك، يجب علينا أن نمدحه ونروي قصته، كما تعلمنا. وبالمثل، من واجب كل إنسان أن يروي أمام القدوس، تبارك اسمه، وأن يعلن هذه المعجزة من بين جميع المعجزات التي صنعها.

١٨٢.

قد يتساءل المرء: لماذا يجب أن نروي المعجزات؟ ألا يعلم القدوس، تبارك اسمه، كل شيء، كل ما كان وما سيكون في المستقبل؟ ولماذا هذا الإعلان أمامه عما فعله، إن كان يعلم؟ يجيب: ولكن لا بد من إعلان المعجزة ورواية كل ما فعله أمامه، لأن هذه الكلمات تصعد، ويجتمع كل من في السماء ويرونها، ويشكرون القدوس، تبارك اسمه، ويرتفع مجده فوقهم في الأعالي والأسفل.

١٨٣.

وينطبق الأمر نفسه على من يسرد ذنوبه ويعدددها، بكل ما فعله. فإن سألت عن سبب ضرورة ذلك، فذلك لأن المُشتكي دائمًا ما يكون بين يدي الله تعالى، تبارك اسمه، ليُحصي ذنوب الناس ويطلب العقاب عليها، ويطلب بالحكم عليها. ولكن عندما يُحصي المرء كل ذنب من ذنوبه مُسبقًا، فإنه لا يترك للمُشتكي أي ذريعة يستغلها. ولا يستطيع المُشتكي أن يطالبه بالحكم، لأنه دائمًا ما يطلب الحكم أولًا، ثم يُحصي ذنوبه ويتهمة. لذلك، ينبغي على المرء أن يبادر بنفسه أمام المُشتكي ويُحصي ذنوبه.

١٨٤.

فما إن يرى المُشتكي ذلك، حتى لا يجد ذريعة للشكوى منه، فيُغادره تمامًا. إن تاب، فيها، وإن لم يتب، فإن المُشتكي يُلقي عليه اللوم قائلًا: «فلان الذي أتى إليكم واعترف بغير خجل، ركل سيده، وذنوبه كذا وكذا». لذلك، يُنصح المرء أن يكون حذرًا في كل هذا، حتى يُعتبر عبدًا أمينًا أمام القدوس، تبارك اسمه.

١٨٥.

الوصية التالية (السابعة والعشرون) هي أكل الفطير في عيد الفصح، لأنه تذكيرٌ لأجيالٍ وأجيالٍ بسر الإيمان. وقد بُيّن أن بني إسرائيل خرجوا في ذلك الوقت من سرّ الآلهة الأخرى ودخلوا في سرّ الإيمان. وقد بُيّن هذا السرّ في مواضع كثيرة.

١٢. ذبيحة الفصح: شريعة عيد الفصح هي ذبح الذبيحة عند غروب شمس اليوم الرابع عشر من نيسان، تذكيرًا بعيد الفصح في مصر. يكتمل القمر في اليوم الخامس عشر، ويجب ذبح الذبيحة عند غروب

شمس اليوم الرابع عشر، لأن ذلك هو الوقت الذي يُعلق فيه يوم الدينونة على العالم. الجزء الرئيسي من الوصية هو الاستمتاع بالرائحة المنبعثة من الشواء على النار. لا يجوز أكلها إلا للمختونين. عندما جاء الله إلى مصر ورأى الدم على مداخل بيوت بني إسرائيل، استخدموا الزوفا لنشر الدم، لأن الزوفا تطرد الأرواح الشريرة وأي رائحة كريهة، لأنها تُثير الفداء السماوي لبني إسرائيل. في المستقبل، سيقضي الله على النزعة الشريرة. لأن الله أهلك جميع أبنكار المصريين، فقد ألزم جميع أبنكار بني إسرائيل بفدائهم، وحماهم من كل شيء. يقول الكتاب المقدس عن الذبيحة: «ولا تكسروا منها عظمًا»، لأن العظام كانت آلهة العالم الآخر، وقد رماها بنو إسرائيل ازدراءً لآلهة المصريين.

١٨٦.

«وقال الرب لموسى وهارون: هذه فريضة الفصح» (سفر الخروج ١٢: ٤٣). هذه الوصية (الثامنة والعشرون) هي ذبح الفصح عند غروب شمس اليوم الرابع عشر من نيسان، تذكيرًا بالفصح في مصر. وهذا واجب على الجميع، كما هو مكتوب: «ويذبحه كل جماعة بني إسرائيل عند المساء» (سفر الخروج ٦).

١٨٧.

يجب حفظ ذبيحة الفصح هذه ابتداءً من اليوم العاشر من الشهر، كما هو مكتوب: «في اليوم العاشر من هذا الشهر، ويأخذون...» (سفر الخروج ١٢: ٣). ما السبب؟ لأن القمر يبدأ بالظهور في ذلك اليوم، من اليوم العاشر وحتى اكتماله في اليوم الخامس عشر. ويجب ذبحه في اليوم الرابع عشر، وقت اقتراب يوم الدينونة على العالم، أي عند الغسق.

١٨٨.

والمعنى من ذلك هو إزالة القلفة قبل العهد المقدس، والاستمتاع برائحة اللحم المشوي على النار، أي أن الجزء الرئيسي من الوصية هو الاستمتاع برائحته. والغرض منه هو الشبع فقط، فلا حاجة بعد ذلك للأكل. لذلك، «لا يأكل منه غير المختون» (المرجع نفسه، ٤٨)، وإنما يجوز لمن له العهد المقدس أن يأكل منه. ذلك لأن من له العهد يكسر سلطان الآخر، وينزع القلفة من العهد. لذا، يجب أن يقوم بذلك أعضاء العهد لا غير المختونين.

١٨٩.

عندما جاء القدوس، تبارك اسمه، إلى مصر، رأى دم الفصح الذي كان مختومًا على المدخل ودم الختان على الباب، كما هو مكتوب: «وخذ حزمة من الزوفا، واغمسها في الدم الذي في الرجل، وامسح بها...» (سفر الخروج ١٢: ٢٢). وقد أوضحنا أن الزوفا تزيل الأرواح الشريرة وأي رائحة كريهة عندما تُستخدم في الفداء السماوي لإسرائيل.

١٩٠.

في المستقبل، سيأتي القدوس، تبارك اسمه، على النزعة الشريرة ويقضي عليها. بهذا الفداء من مصر، كُتب: «ويقتله كل جماعة بني إسرائيل»، لأنه علامة تذكير بالوقت القادم للفداء السماوي الذي هو أعلى من فداء مصر.

١٩١.

«العتبة والقائمَتان الجانبيتان...» وضعوا حرف الياء على قوائم الباب. ووضعوا حرف الياء على العتبة لإظهار علامة العهد المقدس، وهي حرف الياء، وفُصِلت القلفة أمام دم العهد الذي وُسم على الجميع. وسال الدم على الدم، أي دم ذبيحة الفصح على دم الختان. وعندما يمر المُهلك، يرى الدم فيبتعد عن البيت، كما هو مكتوب: «ولا يدع المُهلك...» (سفر الخروج ١٢: ٢٣).

١٩٢.

يسأل: إذا كان القدوس، تبارك اسمه، هو من يقتل، فلماذا كُتب: «ولا يدع المُهلك»، مما يوحي بأن المُهلك هو من كان يفعل ذلك وليس القدوس، تبارك اسمه. يجب: لا شك أن القدوس، تبارك اسمه، وحده هو من كان يقتل، وكان المهلك يبحث عن ذريعة ضد بني إسرائيل ليتهمهم. فما إن يرى تمزق القلفة من جانبيين، بدم الفصح ودم الختان، حتى يفرّ ويتركهم.

١٩٣.

ولأن القدوس، تبارك اسمه، قتل جميع أبكار ذلك الجانب، فقد ألزم أبكار بني إسرائيل بفدائهم حتى لا يجد الجانب الآخر ذريعة ضدهم. وقد حماهم القدوس، تبارك اسمه، من كل شيء، كما يحمي الأب أبناءه.

١٩٤.

«في بيت واحد يؤكل، لا تأخذوا شيئاً من اللحم خارج البيت» (سفر الخروج ١٢: ٤٦). هذه الوصية (التاسعة والعشرون) هي أكل الفصح مع الفطير والأعشاب المرة. تُكتب كلمة "ماتزوت" بدون حرف الواو. يسأل: ما علاقة "ماتزوت" بالأعشاب المرة، التي ألزمت الآية بتناولها معاً؟ يجب: إنما هي للدلالة على سبي الشكينة مع بني إسرائيل في مرارتهم، كما هو مكتوب: "فجعلوا حياتهم مُرة بالعبودية الشديدة..." (سفر الخروج ١: ١٤). عندما تُؤكل ذبيحة الفصح، فإنها تُشير إلى كل ما فعل بهم في مصر في ذلك السبي وتلك العبودية. لذلك، يؤكل مع خبز الماتزوت والأعشاب المرة.

١٩٥.

ما معنى: "ولا تكسروا عظماً منه" (سفر الخروج ١٢: ٤٦)؟ المقصود هو إظهار الازدراء له ولجميع آلهة مصر، لأن العظام السليمة كانت تُلقى في السوق، فتأتي الكلاب وتجربها من مكان إلى آخر. كان هذا الأمر في غاية الصعوبة عليهم، لأن العظام كانت تُرتب الجسد وتُشبه جانباً آخر، أي آلهتهم الأخرى. ألقى بنو إسرائيل بها في السوق بازدراء. لذلك كُتب: "ولا تكسروا عظماً منه". لا يجوز لكم كسرها، لكن الكلاب جاءت وكسرتها.

١٩٦.

ويمكن تفسير ذلك أيضاً: جاء المصريون بعد ذلك ورأوا الكلاب تجر هذه العظام من مكان إلى آخر وتكسرها. فدفعها المصريون في الأرض حتى لا تجدها الكلاب، وكان ذلك أعظم محو لأصنامهم من جانبهم. لقد ارتفع الله، تبارك اسمه، في مجده بهذا. وخضعت جميع قوى الأصنام الأخرى. وعندما

يكون إخضاع الأصنام من جانبها، يكون الأمر أعمق، أي عندما دفنت عظام أصنامها في الأرض. لذلك، ليس إسرائيل هو من أبطلها، كما هو مكتوب: "ولا تكسروا عظمًا منها".

١٣. "قدسوا لي كل بكر". قيل لنا إن معظم الناس يقعون تحت سيطرة كل من النزعة الشريرة والنزعة الخيرة. ينبغي أن يتمنى الإنسان العادي أمرين: أن يُفتدى من سيطرة النزعة الشريرة، وأن يرتقي إلى مستوى آدم. يخبرنا الحاخام شمعون كيف صارع جبرائيل، النزعة الخيرة، الإنسان قبل ولادته وعلمه سبعين لغة، وكيف تسببت النزعة الشريرة في نسيانه لتلك اللغات السبعين. تتصارع حسناته وسيئاته باستمرار في داخله. ينزل أربعة ملائكة مع الإنسان: إن كان ذا حسنةً من أجداده، فهم ميخائيل، وجبرائيل، ونوريل، ورفائيل، ويقف فوقه ملاك الخير؛ وإن لم يكن ذا حسنةً، فهم ملائكة الهلاك الأربعة - الخطيئة، والمدمر، والغضب، والسخط - ويقف فوقه ملاك الشر ليحاسبه في الآخرة. لهذا السبب يحاسب كل من جبرائيل وسمايل الإنسان العادي. يمتلك كل إنسان العناصر الأربعة: النار، والهواء، والماء، والأرض، ولكن بحسب ترتيب هذه العناصر، يأتي ملاك مختلف أولًا. بعد ذلك، نتعرف على الجوانب الأربعة: الأسد، والثور، والنسر، وآدم، للجانبين الأيمن والأيسر، ونتعرف على صفات الرجال الذين يقعون تحت كل جانب، وكيف تختلف هذه الصفات باختلاف ما إذا كانوا يدرسون التوراة أم لا. قرأنا أن كبار علماء المشناه قد أعلنوا: ينبغي على المرء أن ينظر إلى نفسه دائمًا كما لو أن العالم بأسره يعتمد عليه، لأنه قادر على تغيير موازين القوى. ويختتم الحاخام شمعون بالقول إن كل كائن حي يحمل حروف الاسم المقدس. من أجل التعرف على من أنشأه.

١٩٧.

«قدس لي كل بكر، كل فاتح رحم...» (سفر الخروج ١٣: ٢). هذه الوصية هي لتقديس بكر الحيوانات. يحتاج الإنسان العادي إلى أمرين: أولهما أن يُفتدى من سلطان النزعة الشريرة، التي هي سيده. وكما قال يعقوب لعيسو: «ليعبر سيدي، أرجوك، أمام عبده» (سفر التكوين ٣٣: ١٤)، أي أنه في هذا العالم هو السيد بسبب كثرة الخطايا التي ارتكبتها. وكما أوضحنا، فإن النزعة الشريرة تحاسب الأشرار، والنزعة الخيرة تحاسب الصالحين. يُحاسب الإنسان العادي من كليهما؛ فهو أخ للنزعة الشريرة وأخ للنزعة الخيرة، كما هو مكتوب: «يا أخي، احتفظ بما لك لنفسك» (المصدر نفسه، ٩).

١٩٨.

وعندما تكثر الفضائل، تكسر الرياح صفين من صفوف الليل، وهما نهيق الحمار ونباح الكلاب، وتصعد إلى صف الفجر حيث يوجد الإنسان، أي الزوجة تتحدث مع زوجها. فيعود الإنسان سيّدًا على جميع المخلوقات. وهذا هو معنى: "ولي ثيران وحمير وأغنام وعبيد وإماء" (سفر التكوين ٣٢: ٦). يرتقي إلى مستوى الإنسان، الذي يقول عنه: "ولي سلطان على سمك البحر وعلى طير السماء..." (سفر التكوين ١: ٢٨)، وكذلك: "وخوفك ورهبتك..." (سفر التكوين ٩: ٢). هذا هو الأمر الثاني الذي ينبغي على الإنسان العادي أن يسعى إليه.

١٩٩.

عندما يكون هناك قدر متوسط من الحسنات: "وصارع معه رجل" (سفر التكوين ٣٢: ٢٥)، أي أن الحسنات والذنوب تتصارع في حرب. من جانب الحسنات، كُتب: "ولما رأى أنه لم يغلبه" (سفر التكوين

٢٦). من جانب الذنوب، كُتب: "لمس جوف فخذه"، في عصب الفخذ (بالعبرية: ناشي). "ناشي" مشتقة من: "لأن الله أنساني (بالعبرية: ناشاني) كل تعبي" (سفر التكوين ٤١: ٥١). وهو مصطلح النسيان، وهو أحد أقسام الأراضي السبع. من ينزل إلى هناك ينسى معرفته.

٢٠٠.

قبل أن يأتي الإنسان إلى هذا العالم ويخرج من رحم أمه، "وصارع معه إنسان"، أي جبرائيل. "وصارع معه" تعني في تراب الأرض، كما هو مكتوب: "وجبل الرب الإله الإنسان من تراب الأرض" (سفر التكوين ٢: ٧). وهكذا نجد أن الإنسان هو الأرض، وتراب تلك الأرض هو النزعة الشريرة، وجبرائيل هو النزعة الخيرة التي تحارب النزعة الشريرة المسماة "التراب". وقد علّمه جبرائيل سبعين لغة. لذلك، تُكتب كلمة "فايتنزر" بحرفي يود، أحدهما يُمثل الميل الخير، وهو جبرائيل الذي علّمه سبعين لغة، والآخر يُمثل الميل الشرير الذي صارعه، كما هو مكتوب: "لأنه مسّ جوف فخذ يعقوب في عصب الوريد" (سفر التكوين ٣٢: ٣٣). وقد أنساه اللغات السبعين التي علّمه إياها الميل الخير.

٢٠١.

قبل كل هذا، نزل معه أربعة ملائكة، كما هو مكتوب: "لأنه يوصي ملائكته بكم" (مزمور ٩١: ١١). إذا كان له فضلٌ من الأجداد، فإن أحدهم هو ميخائيل بفضل إبراهيم، والثاني هو جبرائيل بفضل إسحاق، والثالث الذي نزل معه هو نوريئيل بفضل يعقوب، والرابع هو رفائيل بفضل آدم. والميل الخير فوقه.

٢٠٢.

إذا لم يكن له فضل، فإن أربعة ملائكة للهلاك ترافقه: الخطيئة، والمُدمّر، والغضب، والسخط. وتكون النزعة الشريرة فوقهم ليحكموا عليه في الآخرة. لذلك، أوضحوا أن الشرير يُحكم عليه بالنزعة الشريرة، والصالح يُحكم عليه بالنزعة الخيرة، والمتوسط يُحكم عليه بالاثنتين معاً. لذلك، إذا كان متوسطاً، فإن كلاً من جبرائيل، وهو النزعة الخيرة، وسمائيل، وهو النزعة الشريرة، يحكمان عليه.

٢٠٣.

لكل إنسان فيه العناصر الأربعة - النار، والهواء، والماء، والأرض - ينزل معه أربعة ملائكة عن يمينه وأربعة عن يساره. الأربعة على اليمين هم ميخائيل، وجبرائيل، ورفائيل، ونورييل، بينما الأربعة على اليسار هم الخطيئة، والمُدمّر، والغضب، والسخط. وعلى جانب الجسد، ينزل ميتاترون عليه من اليمين وسامائيل من اليسار.

٢٠٤.

لا يوجد شخص لا يمتلك العناصر الأربعة - النار والهواء والماء والأرض - ولكن العناصر الأربعة تصطف بعد العنصر السابق. إذا كان برجه الأسد، وهو حَسِد، يأتي ميخائيل أولاً، يليه جبرائيل، ثم نوريئيل، ثم رفائيل. إذا كان برجه الثور، وهو قُوراه، يسبقه جبرائيل، يليه ميخائيل، ثم نوريئيل، ثم رفائيل. إذا كان برجه النسر، وهو تيفيرت، يسبقه نوريئيل، ثم ميخائيل، ثم جبرائيل، وأخيراً رفائيل. إذا كان برجه الإنسان، وهو مَلُخوت، يسبقه رفائيل، يليه ميخائيل، ثم جبرائيل، ثم نوريئيل.

٢٠٥.

جميع الجوانب الأربعة - الأسد، والثور، والنسر، والإنسان - لمن هم على الجانب الأيمن، وهو جانب ميخائيل، هي الرحمة. هؤلاء الرجال يقومون بأعمال خيرية ووجوههم شاحبة. يكون هذا الرجل كريماً، تقياً، وحكيماً إذا كان منشغلاً بالتوراة. أما إذا لم يكن منشغلاً بالتوراة، فهو عكس ذلك، قادماً من جانب النزعة الشريرة. إنه سارق، أحمق، ولا يعرف الرحمة لأن "الجاهل لا يمكن أن يكون تقياً".

٢٠٦.

من جانب جبرائيل، وهو الجانب الأيسر، وجوهه الأربعة - الثور، والأسد، والنسر، والإنسان - هي الدينونة، أي صفة الدينونة على الأشرار، وهو يستفزههم كما أوضحنا أنه يجوز استفزاز الأشرار في هذا العالم. إنه يتغلب على نزعته، ويخشى الذنوب. سيكون قاضياً إذا كان منشغلاً بالتوراة ومتفوقاً في دراستها. أما إذا كان من جانب الشر، فإنه يستفز الصالحين لمعاقبتهم بشدة، وسيتجاوز في ارتكاب المعاصي. لا يخشى الخطيئة، ووجهه محمر، ويسفك الدماء مثل عيسو.

٢٠٧.

من علامته النسر، وهو من العمود الأوسط، ليس مفرداً في الرحمة ولا يميل إلى صفة العدل، بل هو متوسط في ميله إلى الخير وصفاته الحسنة، ومتوسط في ميله إلى الشر وصفاته السيئة. وجهه شاحب محمر.

٢٠٨.

من علامته الإنسان، وهو ملكوت، يجمع من جانب الخير كل صفة حسنة؛ فهو تقي، حكيم، متمكن في التوراة، يخشى الخطيئة، مليء بالصفات الحسنة، ووجهه أسود. إذا كان من جانب النزعة الشريرة، فسيكون مليئاً بجميع أنواع الصفات السيئة.

٢٠٩.

إذا كانت ذنوب الشخص هي الأغلبية، فإن جميع جحافل النزعة الشريرة تسيطر عليه حتى تتركه جميع جحافل النزعة الخيرة. فيجعل سامائيل وجميع جحافله يحكمون أطرافه.

٢١٠.

إذا كانت حسناته هي الأغلبية، فإن جحافل النزعة الخيرة تسيطر عليه حتى تتركه جميع جحافل النزعة الشريرة. فيجعل جحافل النزعة الخيرة تحكم أطرافه. في ذلك الوقت، يحكمه اسم يود-هي-فاف-هي.

٢١١.

إذا كان الإنسان متوسطاً، فإن ملائكة السماء تقف حوله من يمينه ومن شماله، فمنهم من يحته على الحق لنيل الثواب، ومنهم من يحته على اليسار لنيل الذنب، وأيهما أقوى يسود. لذلك أعلن حكماء المشناه: ينبغي على المرء أن ينظر إلى نفسه دائماً كما لو أن العالم بأسره يعتمد عليه، أي أن يعتبر نفسه إنساناً متوسطاً وأن العالم بأسره متوسط. فإذا قام بعمل صالح واحد، رجح كفة الميزان لنفسه وللعالم أجمع نحو الثواب. وإذا ارتكب ذنباً واحداً، رجح كفة الميزان لنفسه وللعالم أجمع نحو الذنب.

٢١٢.

من جهة ميخائيل، يُطلق على الإنسان لقب "البكر" الذي مستواه كالفضة البيضاء، وهو ما يرمز إلى اللطف. لذلك، يكون فداء الابن البكر بالفضة، خمسة سلات، كقيمة حرف الهاء (خمس) عند إبراهيم. فإذا نضج في التوراة، يُضاف إليه حرف الياء، وهو حرف مقدس، أي الحكمة، الذي يُقدّس به بكر البهائم؛ أي "إسرائيل مقدس للرب" (إرميا ٢: ٣). وهو يحتاج إلى هذا ليدفع عُشر المواليد الجدد، لأن كل مولود هو من جهة ابن الياء، وهو حرف الواو، أي تيفيرت.

٢١٣.

جميع الحيوانات، وهي الكائنات الحية المقدسة، تُسمى بأحرف الاسم المقدس. وهذا هو معنى: "كل من دُعي باسمي، لأني خلقتة لمجدي" (إشعيا ٤٣: ٧). حتى جميع المخلوقات خلقت بأحرف الاسم المقدس، وليس هناك مخلوق لم يُوسم بهذا الاسم، لكي يُعرف من خلقه. هذا الحرف "يود" من اسم "يود-هي-فاو-هي" هو شكل رأس كل مخلوق. أما "هي-هي" من اسم "يود-هي" فهي أشكال أصابع اليد اليمنى الخمسة وأصابع اليد اليسرى الخمسة. و"فاو" هو شكل الجسم.

١٤. "لأنك لم تر صورة". يدور النقاش هنا حول الآية: "بمن تُشَبَّهني فأكون مساوياً لك؟ يقول القدوس". نتعلم أنه عندما ينزل نور الملكوت وينتشر بين الناس، يظهر الله لكل فرد وفقاً لرؤيته وخياله. يُحظر تصويره بأي شكل أو صورة. بعد أن خلق مركبة آدم السماوي، يُدعى بالسفروت العشرة، حتى يتمكن الناس من إدراك جوهره من خلال صفاته. مع ذلك، لا يجوز مقارنته حتى بأحد جوانبه. عندما تعلو هيمنته على تلك الجوانب، لا سبيل لفهم صورته. هذا كالبحر، حيث لا شكل للمياه، وإنما تكتسب شكلها من خلال الوعاء، وهو الأرض. يخبرنا الحاخام شمعون عن وعاء بينا المنقسم إلى سبعة جداول؛ هناك منبع، ونبع، وبحر، وسبعة جداول تساوي عشرة. لو انكسرت الأواني، لعاد الماء إلى مصدره، ولظلت الأواني المكسورة جافة. سمى الله نفسه "الأزلي" لأنه لا نهاية لفيض النور من كثر، مصدر صفاته العشر، ولا يوجد وعاء يمكن من خلاله أن يُصوّر، فلا يمكن معرفته. ونتعلم أيضاً عن الأواني التي خلقها والتي سماها الحكمة والفهم. يوضح الحاخام شمعون أن الحكمة لا توجد إلا عندما يملأها الحكيم بفيضه، وينطبق الأمر نفسه على الفهم. ويصف كيف سمى الله نفسه بصفات صفاته. وبينما يستطيع أن يزيد أو ينقص جميع الأواني، فلا أحد فوقه يستطيع أن يزيد أو ينقص منه. نقرأ عن الخدم والعرش والملائكة الذين خلقهم، ويُخبرنا أن إيمان المصريين بالههم قد انكسر عندما رأوا أنه مجرد حصان تحت مركبة الله. ويؤكد الحاخام شمعون مرة أخرى على أهمية التوبة.

٢١٤.

لهذا السبب يقول: «بمن تُشَبَّهوني فأكون مثله؟ يقول القدوس» (إشعيا ٤٠: ٢٥). ليس هناك مخلوق مثلي، وحتى وإن خلقتة على صورة حروفي، فأنا قادرٌ على محو هذه الصورة وإعادة تشكيلها مرات عديدة. ليس هناك إله آخر قادرٌ على محو صورتي. لذلك يقول: «لأن صخورهم ليست كصخرتنا، حتى أعداؤنا قضاة» (تثنية ٣٢: ٣١).

٢١٥.

قد يتساءل المرء: أليس مكتوبًا: «لأنك لم ترَ صورة» (تثنية ٤: ١٥)؟ كيف لنا أن ننسب إليه حروفًا وأسماءً؟ سيجيب بأن هذه الصورة التي رأيتهَا تُشابه معنى: «ونظر إلى صورة الرب» (عدد ١٢: ٨)، والتي تُشير إلى سفر ملكوت، وليس إلى أي صورة أخرى خلقها وشكّلها بالحروف. لذلك قال: «فبمن تُشبهونني حتى أكون مثله؟ يقول القدوس»، و«بمن تُشبهون الله، أو بأي شبه تُقارنون به؟» (إشعيا ٤٠: ١٨).

٢١٦.

حتى هذه الصورة، التي هي في ملكوت، لا تنتمي إلى مكان ملكوت، بل فقط عندما ينزل نور ملكوت وينتشر على المخلوقات، ليحكمها. حينها تظهر لهم، لكل فرد، وفقًا لرؤيتهم وخيالهم، أي في المتلقين أنفسهم فقط، وليس في جوهر ملكوت. وهذا هو: "واستخدموا التشبيهات بواسطة الأنبياء" (هوشع ١٢: ١١).

٢١٧.

لذلك يقول لهم القدوس، تبارك اسمه: "مع أنني أشبهكم في صوركم"، أي في الرؤية والشبه، "ففي كل شيء: بمن تشبهونني حتى أكون مساويًا له؟" قبل أن يخلق القدوس، تبارك اسمه، صورةً في العالم، وقبل أن يُكوّن هيئته، كان القدوس، تبارك اسمه، وحيدًا في العالم، بلا صورة ولا شبه. فمن يتصوره قبل بلوغه مرتبة "بريا" (أي "بيننا") حين يكون بلا صورة، لا يجوز له أن يُكوّن أي صورة أو هيئة في العالم - لا بحرف الهاء ولا بحرف الياء، ولا حتى أن يدعو باسمه القدوس أو بأي حرف من حروف النقطة. ولذلك تقول التوراة: "لأنك لم ترَ صورة"، أي لم ترَ شيئًا ذا صورة أو شبه.

٢١٨.

وبعد أن خلق صورة مركبة الإنسان السماوي، نزل وارثدى زيه. فيه، يُسمى بصيغة الأحرف الأربعة يود-هي-واو-هي، وهي الأحرف العشرة - كتر، وحكمة، وبنية، وتيفيرت، وملكوت - حتى يتمكن الناس من إدراكه من خلال صفاته، التي هي الأحرف في كل صفة. وقد دُعي إيل، وإلوهيم، وشداي، وتسفاؤوت، وإيهيه، لكي يتعرفوا عليه في كل صفة، وكيف يحكم العالم بالرحمة والعدل وفقًا لأعمال الناس. فلو لم ينتشر نوره على جميع المخلوقات، كيف كانوا سيتعرفون عليه، وكيف كان سيتحقق هذا: "الأرض كلها مملوءة من مجده" (إشعيا ٦: ٣)؟

٢١٩.

ويل لمن يُشَبَّه بأي صفة، حتى بإحدى صفاته، وبالتأكيد ليس بالبشر "الذين أساسهم في التراب" (أيوب ٤: ١٩)، فهم فانون لا قيمة لهم. إنما التشبيه الذي نستخدمه إنما هو بحسب قدرته على ذلك الجانب، أو حتى بحسب سيادته على جميع المخلوقات. لا يوجد تشبيه أعلى من تلك الصفة، وعندما ترتفع قدرته من تلك الصفة، فلا صفة ولا تشبيه ولا شكل له.

٢٢٠.

هذا كالبحر. فمياه البحر المتدفقة منه ليس لها شكل أو هيئة يُتصور. ولكن بتمدد مياه البحر على الوعاء، وهو الأرض، تكتسب شكلًا، ويمكننا حينها أن نحسب - أي أن مصدر البحر واحد. ينبثق منه نبع،

بحسب تمدده في وعاء مستدير، وهو حرف الياء. إذن لدينا شكلان، المصدر هو الأول، والينبوع المنبثق منه هو الثاني. المصدر هو سر كتر، والينبوع هو سر الحكمة.

٢٢١.

بعد ذلك، صنع إناءً كبيراً، يشبه حفرةً واسعة، امتلأ بالماء المتدفق من الينبوع. يُسمى هذا الإناء "بحراً". وهو الإناء الثالث، أي بينا، وينقسم هذا الإناء الكبير إلى سبعة جداول. ينتشر الماء من البحر إلى الجداول السبعة كما في أوعية طويلة. وهكذا يوجد مصدر، وينبوع، وبحر، وسبعة جداول، مجموعها عشرة. إذا كسر الصانع هذه الأواني التي صنعها، سيعود الماء إلى المصدر، وستبقى الأواني المكسورة جافةً بلا ماء.

٢٢٢.

فصنع علة العلل عشرة سفروت، وسماها كتر المصدر، ولا نهاية لفيض نوره. لذلك، سمى نفسه "اللانهاية"، وليس له صورة ولا مثل. لا يوجد وعاء قادر على إدراكه أو معرفته على الإطلاق. لذلك، قيل عنه: "لا تطلب ما لا يدرك، ولا تبحث ما يخفى عنك".

٢٢٣.

بعد ذلك، صنع إناءً صغيراً هو الياء. امتلأ من المصدر، وسماه "ينبوع حكمة". وسمى نفسه فيه حكيماً، والإناء سماه حكمة. ثم صنع إناءً كبيراً وسماه "بحراً". سماه فهماً، وسمى نفسه فاهماً.

٢٢٤.

هو حكيماً بذاته وفاهمٌ بذاته، لأن الحكمة لم تُسمَّ حكمة من تلقاء نفسها، بل بسبب الحكيم الذي ملأها من فيضه. لم تُسمَّ بيناه بهذا الاسم من تلقاء نفسها، بل بسبب العارف الذي ملأها من ذاته، ولو أنه تنحى عنها ونهض منها لبقيت جافة. وهذا هو معنى: "انقطعت مياه البحر، وجف النهر". (أيوب ١١: ١٤).

٢٢٥.

بعد ذلك، "ويضربها في سبعة أنهار" (إشعيا ١١: ١٥)، صنع سبعة أوانٍ ثمينة وسماها "العظمة"، وهي: حَسَد، وفُوراه، وتيفيرت، وننزاح، وهود، ويسود، وملخوت. وصف نفسه بالعظيم في عظمته، والتقوي (بالعبرية: حسيد)، والقوي في فُوراه ("القوة")، والمجيد في تيفيرت ("المجد")، والمنتصر في المعارك في ننزاحم ("النصر"). وفي هود ("الجلال")، وصف نفسه بأنه "جلال خالقنا"، وفي يسود، وصف نفسه بأنه "بار". الأساس (يسود) يدعم كل شيء، جميع الأواني وجميع العوالم. وفي ملخوت ("المملكة")، وصف نفسه بأنه "ملك". له "العظمة، والقدرة، والمجد، والنصر، والجلال؛ لكل ما في السماء"، أي يسود، وله "الملكوت" (سفر أخبار الأيام الأول ٢٩: ١١)، أي ملكوت.

٢٢٦.

كل شيء تحت سلطانه، سواء أكان يُقلل من الأواني أم يزيدها أم يُنقص من تدفقها، كما يشاء بها. ليس له إله عليه يزيده أو يُنقصه فيه. لذلك، يشير هذا إلى أواني عالم أتزيلوت.

٢٢٧.

ثم خلق عبيدًا لهذه الأواني، عرشًا بأربعة أعمدة وست درجات. مجموعها عشرة. يُطلق على كل ذلك معًا اسم "العرش"، وهو عالم برياه، مثل كأس البركة التي نسبوا إليها عشرة أشياء بسبب التوراة التي أنزلت في الوصايا العشر، وبسبب العالم الذي كان عمل الخلق الذي حُلِق بعشرة أقوال.

٢٢٨.

ثم رتب جماعات لخدمة العرش، وهم الملائكة - السرافيم، الكائنات الحية، والأوفانيم، والحشماليم، والإليم، والإلوهيم، أبناء الإلوهيم. وجعل لهم عبيدًا، سمائيل وجميع جماعاته، مثل السحاب يركبون عليه لينزلوا إلى الأرض. وهم مثل الخيول للملائكة.

٢٢٩.

كيف نعرف أن السحاب يُسمى "مركبات"؟ من الآية: "هوذا الرب يركب على سحابة سريعة ويأتي إلى مصر" (إشعيا ١٩: ١). هذا هو وزير مصر المُعَيَّن، والذي يُدعى "سحابة سريعة". ما إن رأوا إلههم، الذي هو وزيرهم، ورأوه كحصان تحت مركبة القدوس، تبارك اسمه، حتى "تزلزلت أصنام مصر من حضوره، وذاب قلب مصر" (المرجع نفسه). لقد انصرفوا عن دينهم، وذابت قلوبهم كالشمع من إيمانهم بوزيرهم المُعَيَّن. قالوا: "والآن أصبح ديننا، أي إلهنا المُعَيَّن علينا، كالحصان". لقد انصرفت قلوبهم عن دينهم وذابت كالشمع، ونعلم أن الذوبان هنا يعني الذوبان كالشمع من الآية: "صار قلبي كالشمع، ذاب في أحشائي" (مزمو ٢٢: ٨). (١٥).

٢٣٠.

«وكل بكر حمار تفدونه بحمل...» (سفر الخروج ١٣: ١٣). هذه الوصية تعني فداء بكر الحمار، أو كسر عنقه إن لم يُفقد. وهذا هو معنى قوله: «وإن لم تفدوه، فاكسروا عنقه» (المصدر نفسه). يكمن السر في أن النزعة الشريرة يمكن أن تتوب وتتحول إلى نزعة خير، كما ورد في الآية: «أجعل له معينا نداء له» (سفر التكوين ٢: ١٨). فإن كان المرء مستحقًا، فهو معين، وإن لم يكن مستحقًا، فهو نداء له. هذه الصور للحمل والحمار - كما قيل عنهما: "وكل من يلحق حمارًا تفديه بحمل" - تعني أنه حتى وإن كان جاهلاً، أي جاهلاً، فإن كان له فضل التوبة، فسيُفقد من المنفى بحمل، لأنه: "إسرائيل غنم مشتتة" (إرميا ٥٠: ١٧). فإن لم يتب، "فليُكسر عنقه"، لأنه جعل نفسه كشعب عنيد سيُمحى من سفر الحياة. وقد قيل عنهم: "من أخطأ إليّ، أمحوه من كتابي" (خروج ٣٢: ٣٣).

١٥. التيفيلين: يشرح الحاخام شمعون أهمية وسر التيفيلين اليدوي والتيفيلين الرأسي. تستمد التفيلة، أو الصلاة، القداسة من السماء، كما أن "جميع الأنهار تصب في البحر". ويُخبرنا الكتاب أن أجزاء التيفيلين الأربعة للرأس هي الحكمة والفهم، والتيفيرت والملكوت، في سر النور السماوي المنبثق من العدم، كتر. ثم يصف الحاخام شمعون بالتفصيل الجزء الأول، "التقديس"، والجزء الثاني، الفهم، والجزء الثالث، الشماع، والجزء الرابع، سر العدل الشديد. أما تيفيلين اليد فهي مشابهة، ولكنها جميعًا في حجرة واحدة. ويذكرنا الحاخام شمعون بأنه يجب على المرء أن يرتدي التيفيلين كل يوم ليكون على صورة السماء السامية. ثم يختتم بو بالتأكيد على أن جميع الناس سيعرفون الله ويخشونه يومًا ما.

٢٣١.

"ويكون علامة على يدك، وعصابة بين عينيك" (سفر الخروج ١٣: ١٦). تُصَنَّف هذه الوصية ضمن فئة مختلفة، إذ لا تُعتبر وصيةً بالمعنى الحرفي، بل مسألة قداسة. وهذه هي التيفيلين، وتيفيلين اليد، وتيفيلين الرأس، لأنها مظهر من مظاهر التمجيد وجمال الرؤى السماوية. ولذلك تُسمى "الأغطية"، كما هو مكتوب: "إسرائيل الذي به أتمجد" (إشعيا ٤٩: ٣).

٢٣٢.

جاء في النص: "لما كان إسرائيل صبيًا أحبته" (هوشع ١١: ١). يشير هذا إلى إسرائيل الصغير، أي "زئير أنبين" ذو "موخين" أي الصغير، و"اسمع يا إسرائيل" (بالعبرية: شمع إسرائيل) يشير إلى إسرائيل سبأ (الشيخ)، أي "بيناه" ذو "موخين" أي العظمة، وهو جميل المظهر من الأعلى في "بيناه" ومن الأسفل في "مالخوت". يشرح كيف ينزل جميع ملوك إسرائيل سبأ وتفونة، قائلاً إن يوسف، وهو يسود من زئير أنبين، يصعد إلى بينة ويتزين هناك بلونين، الأبيض والأحمر، وهما لونا عمودي بينة، وذلك بتوقيقه بين عمودي بينة، وفقًا لمعنى "ثلاثة ينبثقون من واحد، وواحد موجود في ثلاثة". قبل صعوده إلى بينة، يُدعى "فتى"، وفي النهاية، بعد أن تُوج بملك بينة، يُدعى "بارًا". ما أجمل المناظر التي تُرى فيه! هذا هو سرّ قول: "وكان يوسف حسن المنظر وجميل الحُسن" (سفر التكوين ٣٩: ٦). كان جميلًا من الجانبين، اليمين والشمال؛ على مستويين، الحكمة والحسد؛ في مظهرين، الأبيض والأحمر؛ في الأعلى في البيناه وفي الأسفل في الذكر والأنثى. فبعد أن يتوسط في البيناه، ينزل ويتوسط بين الذكر والأنثى.

٢٣٣.

مكتوب: "وتفعلون ما هو حق وخير" (سفر التثنية ٦: ١٨). يشير "الحق" إلى التيفيلين اليدوي، وهو ملكوت، لتحسينها، أي أن يمنحها من التيفيلين الرأسي، وهو زئير أنبين، حتى يصبحا واحدًا. يُلبس تيفيلين اليد قبل تيفيلين الرأس، ولا يجوز الفصل بينهما إطلاقًا.

٢٣٤.

من يُتَوَّج بالتيفيلين يكون في نفس الفئة المذكورة أعلاه، ويفهم المعنيين اللذين ذكرناهما بخصوص يوسف، الذي يُدعى «فتى» ويُدعى أيضًا «بار»، أي في سرّ العبد الأمين وسرّ الابن الوحيد. وهما تيفيلين اليد، الذي هو سرّ الفتى والعبد الأمين، وتيفيلين الرأس، الذي هو سرّ الابن البار والوحيد. وهما في الحقيقة مبدأ واحد، كما ذكر.

٢٣٥.

توجد الممرات الأربعة في التيفيلين موزعة على أربعة أقسام في تيفيلين الرأس. وكما أن لتيفيلين الرأس أربعة أقسام، فإنها جميعًا موجودة في قسم واحد في تيفيلين اليد. ذلك لأن تيفيلين اليد، وهي ملكوت، لا تملك شيئًا من ذاتها، بل ما تتلقاه من الأعلى، من زئير أنبين. ولأنها تتلقاها دفعة واحدة، فإن لها قسمًا واحدًا فقط. أما زئير أنبين فتلقاها واحدة تلو الأخرى؛ لذلك، فهي موزعة على أربعة أقسام. هذا هو المعنى الخفي لعبارة: "جميع الأنهار تصب في البحر" (جامعة ١: ٧)، لأن "الأنهار" التي تتدفق من زئير أنبين تصب في ملكوت، الذي يُسمى "البحر". لأنها تستقبلها من فوق، من بيناه، تُسمى تيفيلين،

وَتَقْدَسُ بقداستها. تُسمى "قداسة" لأن موخين بيناه تُسمى "قداسة"، وتُسمى "تيفيلين"، ثم يُسمى ملكوت "ملكوت السماوات الكامل".

٢٣٦.

لقد شرحنا بالفعل معنى المقاطع الأربعة في مواضع عديدة. لكن المقطع الأول: "قدسوا لي كل بكر" (عبرية: كادوش) (سفر الخروج ١٣: ٢)، وهو الحكمة، هو سرٌّ سماويٌّ يضمُّ جميع الأقسام الأربعة، وهي الحكمة وبيناه، والتيفيريت وملكوت، في سرِّ النور السماوي، وهو الحكمة التي تنبثق من العدم، وهو كثر المسمى "العدم". كلُّ من المقاطع الأربعة - الحكمة، والفهم، والتفسير، والملكوت - يشملها جميعاً، وكلُّ منها يتضمن الحكمة والفهم، والتفسير، والملكوت.

٢٣٧.

هذه الأربعة جميعها، الحكمة والفهم، والتفسير، والملكوت، مُشار إليها هنا، في المقطع الأول، "تقدیس"، لأن "التقدیس" هو القداسة العليا، وهي سر الحكمة العليا التي تُسمى "القداسة". ومن هناك، تم تقدیس كل شيء بواسطة الستر العلوي الذي يُسمى "التقدیس". "لي" هو الفهم، وهو سر العالم العلوي، الحجرة الداخلية. "الكل" هو سر الحسد، سواء في الأعلى أو الأسفل، أي التفسير من جانب الحسد. «البكر» هو الابن البكر، كما هو مكتوب: «إسرائيل ابني، بكري» (سفر الخروج ٤: ٢٢)، أي تيفيريت، وهذا الابن البكر يشمل جميع الجوانب والألوان، أي أنه يشمل الملكوت أيضاً. ولهذا السبب، تشمل الآية الأربعة جميعها - الحكمة والفهم، تيفيريت والملكوت -

ضمن سر الحكمة العليا، وهي المقطع الأول. هذا وصف عام لمعرفة أن كل شيء مشمول فيه، ولكن بالتفصيل، كل واحد منها في حد ذاته يتوافق مع سفرة فردية. ويشمل المقطع الأول المقاطع الأخرى.

٢٣٨.

المقطع الثاني، "ويكون حين يُحضرکم الرب..." (عبرية: vehayah ki yevia'cha) (سفر الخروج ١٣: ١١)، هو بيناه. يتضمن هذا المقطع الخروج من مصر، وهو صادر من جانب اليوبيل الذي هو بيناه. لذلك يبدأ بـ: "ويكون"، لأن هذا المصطلح يتعلق باليوبيل. ولذلك سُمِّي "ويكون"، لأن صيغة "ويكون" (عبرية: vehayah)، في صيغة المستقبل، خاصة هنا فقط في بيناه، ومعناها أنها ستتدفق لتضيء على الأنوار، وهي ذكور وإناث، وتوجد في المستوى الأدنى، وهو ملكوت، وكلها تتعلق بالسر نفسه. ولأنها تُنير بطريقة سرية، فإنها لا تُسمى علانية بهذا الاسم، vehayah، بل تُترك للحكماء ليعرفوها. لذلك، تحمل كلمة "بيناه" الاسم المقدس في كلمة "فيهايا" (قاه-هي-يود-هي).

٢٣٩.

المقطع الثالث "الذي هو سماع" (بالعبرية: شماع) (سفر التثنية ٦: ٤) هو سر الحق المسمى "حسد" العلوي، أي "دعات". فـ"دعات" توحد الجوانب الأربعة، سر الأعمدة الثلاثة والملكوت الذي يستقبلها. القدوس، تبارك اسمه، يُرتب نظام العالم بأسره من خلاله، لأن العالم بأسره موجود من خلاله. هذا ما ينتشر في كل اتجاه وحتى في الأعماق، أي بواسطة "دعات" التي تنتشر إلى الكائنات الدنيا. القدوس، تبارك اسمه، خلق العالم به عندما غطى نفسه بعباءة من نور، وهذا ما يُحقق الوحدة. بما أن العمود

المركزي هو الذي يوحد العمودين، الأيمن والأيسر، وهما الحكمة والفهم، فإن "شمع" مجاور لـ"وحايا" لأن "وحايا" هي الفهم، و"شمع" هي الدعوة التي تتوسط بين الحكمة والفهم.

٢٤٠.

إن إعلان الوحدة اليومي هو تأمل من أجل المعرفة والانتباه. وقد شرحنا هذا التأمل في مواضع كثيرة. التأمل اليومي هو إعلان الوحدة في الآية: "اسمع يا إسرائيل (شمع إسرائيل)، الرب إلهنا، الرب واحد". وهم جميعاً واحد. لذلك يُدعى واحداً. يسأل: هناك ثلاثة أسماء هنا، فكيف تكون واحدة؟ نعلن الواحد، أي "اسمع يا إسرائيل، الرب إلهنا، الرب واحد"، ولكن كيف يكونون واحداً؟

٢٤١.

يُكشف هذا من خلال رؤية الروح القدس. يصبحون جزءاً من سرّ مرآة العين المغلقة، ليعلن أن الأعمدة الثلاثة المشار إليها في "الرب إلهنا، الرب" هي واحد، وهذا هو سر الصوت المسموع. الصوت واحد، وله ثلاثة جوانب - النار والهواء والماء - وهي جميعها واحدة في سر الصوت. كذلك هنا، "الرب إلهنا، الرب" واحد. هي ثلاثة جوانب ولكنها واحد.

٢٤٢.

وهذا صوت يصدره الإنسان كوسيلة لإعلان الوحدة، ساعياً إلى توحيد جميع المستويات - من العالم اللامتناهي إلى نهاية كل شيء - من خلال التوحيد الذي يحدثه هذا الصوت عبر هذه الأعمدة الثلاثة التي هي في جوهرها واحد. هذا هو إعلان الوحدة اليومي الذي كُشف بواسطة الروح القدس.

٢٤٣.

لقد ذُكرت طرق عديدة للتوحيد، وكلها صحيحة. من يُنشئ هذا التوحيد يُحسن صنعاً، ومن يُنشئ توحيداً آخر يُحسن صنعاً أيضاً. لكن هذا التوحيد الذي نُوقظه من الأسفل، بواسطة صوت واحد، يُوضح الأمر. وهو يعني عمومًا أن المقطع "اسمع" (بالعبرية: شماع) يشمل في طياته جميع الأعمدة الثلاثة في السر: "الرب إلهنا، الرب". إلى جانب ذلك، فهو تفصيل، إذ أن مقطع "شماع" ليس إلا تفصيلاً واحداً، وهو "زئير أنبين"، كما سبق ذكره.

٢٤٤.

المقطع الرابع هو سرّ الدينونة الشديدة، وهو "مالخوت"، الذي كُتب عنه: "انتبهوا لأنفسكم" (سفر التثنية ١١: ١٦)، وهو تعبير عن الدينونة. هذه هي المقاطع الأربعة لتفيلين الرأس، وهي في أربعة أقسام. وتفيلين اليد مشابهة أيضاً لهذه المقاطع الأربعة، لكنها في قسم واحد. وقد سبق أن ذكرنا أنها جميعاً تتعلق بالسرّ نفسه.

٢٤٥.

عقدة تفيلين الرأس على شكل حرف الداليت، وقد كُتب عنها: "وترى ظهري" (سفر الخروج ٣٣: ٢٣). لذلك، تقع العقدة في الخلف حيث تُربط جميع الأشياء في عقدة واحدة.

عندما يرتدي الملكوت التيفيلين اليدوي للاتصال بزئير أنبين، توجد عقدة أخرى، وهي عقدة التيفيلين اليدوي، التي تأخذ شكل حرف الياء. هذا هو سر العهد المقدس، أي يسود، الذي يتصل به الملكوت. وقد سُرح هذا السر في مواضع كثيرة، وهو في جوهره سر واحد. طوبى لبني إسرائيل الذين يعرفون هذا السر. يجب على المرء أن يرتديها كل يوم ليكون على الصورة السماوية. وقد كُتب عن ذلك: "ويرى جميع شعوب الأرض أنك تُدعى باسم الرب، فيخافونك" (تثنية ٢٨: ١٠). نهاية رعايا مهيمنا (الراعي الأمين).

١. "ومرّ إليشع إلى شونيم" يبدأ الحاخام شمعون حديثه عن حبقوق، ثم يتناول القصة الكاملة الواردة في سفر الملوك الثاني عن إليشع والمرأة الشونمية التي أطعمته خبزاً حين مرّ بها، وأعدت له "غرفة علوية صغيرة... بجدران... وسرير وطاولة وكروسي ومصباح". يُروى لنا أنه في اليوم الذي جاء فيه إليشع إلى الشونمية ووعدها بأنها ستلد ابناً، كان ذلك في رأس السنة العبرية، وهو اليوم الذي تُذكر فيه النساء العقيمت في العالم. ويُروى لنا أنه لا يجوز للمرء أن يكون وحيداً يوم القيامة، لأنه قد يُلاحظ وجوده بمفرده ويكون أكثر عرضة للحساب، ورحمة الله تشمل جميع الناس معاً. يقول الحاخام شمعون إنه عندما سأل إليشع المرأة إن كانت تريد أن يُخطب لها عند الملك، كان يعرض أن يتضرع إلى الملك السماوي نيابةً عنها، لكنها لم ترغب في الانفصال عن قومها. نسمع أن سبب وفاة الطفل الذي وُلد لها لاحقاً هو أنه كان من جهة الأم، إذ أُعطي لها وليس لزوجها. لم يُخبر الله إليشع، تبارك اسمه، أن الصبي سيموت، حتى لا يحاول إنقاذه بالدعاء. لم يكن خادمه جحزي جديراً بالمعجزة التي ستُجرى على يديه، لذا أصرت المرأة الشونمية على أن يأتي إليشع معها. عندما اضطجع إليشع على الصبي ليعيده إلى الحياة، ربطه بمكانة سامية أخرى، مكان الحياة. يعود الحاخام شمعون الآن إلى حبقوق، الذي بدأ به هذا المقطع، ويقول إن "حبقوق" تعني "عناقين": أحدهما من أمه والآخر من إليشع، أحدهما من جهة الأم والآخر من جهة الرجل. ويخبرنا أن الأنبياء كانوا يستخدمون أنواعاً مختلفة من المديح ليحلّ عليهم روح النبوة، وأن جميع الأنبياء يحتاجون إلى اللطف لجذب هذا الروح إليهم. أما موسى، فلم يكن بحاجة إلى ذلك. يختتم الحاخام شمعون حديثه بالقول إن بني إسرائيل لم يذوقوا الموت إلا عند خروجهم من مصر، ولكن الله شفاهم.

١.

"ولما أطلق فرعون الشعب، لم يهدهم الله في طريق أرض الفلسطينيين..." (سفر الخروج ١٣: ١٧). افتتح الحاخام شمعون النقاش قائلاً: "دعاء النبي حبقوق على الضلال" (حزقيال ٣: ١). هذا المقطع صعب، ويستحق البحث والتدقيق. ما هو سبب كتابة "دعاء النبي حبقوق" دون غيره من أنبياء العالم، إذ لم يُكتب على ألسنتهم "دعاء النبي إشعيا"، أو إرميا، أو حزقيال، أو هوشع، أو غيرهم من أنبياء العالم؟

٢.

يجيب: لقد علمنا أن إليشع نال في العالم ما لم ينله أي نبي آخر سوى موسى. انظروا: مكتوب: "وفي يوم من الأيام، مرّ إليشع إلى شونيم، حيث كانت امرأة عظيمة" (ملاخي الثاني ٤: ٨). ما المقصود بـ "امرأة

عظيمة"؟ إنها كانت عظيمة في أفعالها، وكان أهل البيت جميعًا فخورين بها. كانت سيدة البيت، ولأن زوجها لم يكن موجودًا ليكون رب البيت، فقد ذُكرت هي بدلًا منه.

٣.

"حيث كانت امرأة عظيمة". تفسير آخر هو أنها كانت أعظم من جميع نساء العالم، لأن النساء الأخريات كنّ ينزعجن ويحزنّ عندما يرين ضيفًا في البيت، ولا ينفقن عليه. أما هي، فكانت تفرح بضيفها، وتنفق عليه. وعندما رأت إيليشع، كانت سعيدة جدًا به. كل الثناء للمرأة، لأن ضيف البيت هو ضيفها. لذلك كُتب: «حيث كانت امرأة عظيمة»، لأنها كانت أعظم من جميع النساء.

٤.

«فقلت لزوجها: ها أنا ذا أعلم أن هذا رجل قديس من رجال الله» (المرجع نفسه، ٩). يسأل: كيف عرفت أنه رجل قديس؟ يجيب: شرح لها أصدقائها أنها كانت تفرش ملاءة بيضاء على فراشه ولم ترَ عليها قط أي أثر للمني. كما لم تمر ذبابة على مائدته.

٥.

يسأل: هذه الكلمات صعبة. تقول إنها لم ترَ منه أي أثر للمني، ولكن هناك الكثير من الناس في العالم كذلك ولا تحدث لهم أي آثار للمني. ما الفرق هنا؟ إذا قلت إن ذبابة لم تمر على مائدته، فلماذا كُتب: «ها أنا ذا أعلم»؟ هل كانت هي وحدها من تعلم؟ مع أن كل من رآه يأكل على مائدته كان يعلم، تمامًا مثلها.

٦.

أجاب: بل قالت: «ها أنا ذا أعلم». لم تعلم إلا لأنها كانت ترتب فراشه حين نام فيه ليلاً وحين قام صباحًا. كانت تفرش ملاءة بيضاء على فراشه، ومن هذا علمت، لأن من طبيعة الدنيا أن الملاءة التي نام عليها الإنسان حين يستيقظ من فراشه تفوح منها رائحة كريهة. ولكن حين أزال الملاءة، فاحت منها روائح طيبة كروائح جنة عدن. فقالت: «لولا أنه طاهر وقداسة سيده عليه، لما انبعثت من الملاءة رائحة طيبة».

٧.

ونتيجةً لذلك، اضطر إلى الانفصال عن المنزل، لأن المرء لا يستطيع أن يكون حذرًا جدًا داخل المنزل. لكنها قالت: "النصنع له غرفة علوية صغيرة، أرجوك، ذات جدران؛ ولنضع له فيها سريرًا وطاولة وكرسیًا ومصباحًا" (المرجع نفسه، ١٠). يسأل: لماذا هذه الأربعة؟ يجيب: لأنها تُعيد بناء جماعة إسرائيل، وهي الملكوت، التي تُسمى "غرفة علوية ذات جدران". وقد سُميت كذلك، لأنه مكتوب: "فأدار حزقيا وجهه نحو الحائط" (إشعيا ٣٨: ٢).

٨.

"سرير، وطاولة، وكُرسي، ومصباح". يسأل: ترتيب النص ليس هو ترتيب الاستخدام، لأنه يلزم أولاً كرسي، ثم طاولة، ثم مصباح، ثم سرير. فلماذا بدأت بالسرير؟ أجاب: لأنها أحببت الفراش أكثر من كل شيء، والإنسان يضع ما يحبه أولاً - فقد لاحظت في الفراش درجة أعلى من القداسة فوق كل شيء.

٩.

"وحدث في يوم من الأيام أنه جاء إلى هناك" (ملاخي الثاني ٤: ١١). سأل: "وحدث في يوم من الأيام". أي يوم كان؟ أجاب: كما شرحنا. تعال وانظر: كان ذلك اليوم هو يوم رأس السنة العبرية (روش هاشانا)، حيث تُذكر النساء العقيمات في العالم وسكان العالم. نادى الشونمي وقال: "ها أنتِ قد حرصتِ على تحمل كل هذا العناء من أجلنا" (المرجع نفسه ١٣). لذلك، يجب عليّ دراسة أحكام العالم اليوم، لأنّ القدوس، تبارك اسمه، يدين العالم اليوم، ولأنني انعزلتُ لأكون وحدي في هذا المكان، في الحجرة العلوية ذات الجدران التي أُعدت لي. يجب عليّ أن أبحث في أحكام العالم، بمعنى أن من ينعزل ليوم القيامة يُصاد أولاً، حتى وإن كان بريئاً.

١٠.

يسأل: "ماذا يُفعل لك؟ هل تريد أن يُكفّر عنك للملك، أو لقائد الجيش؟" (المرجع نفسه). هل هذا مهم لامرأة لا تخرج ولا تذهب إلى قصر الملك؟ لكن هذا اليوم جعل جميع سكان العالم ينتظرون يوم القيامة، وفي ذلك اليوم، سيعلن القدوس، تبارك اسمه، ملكاً، ملك القضاء. قال لها: "إذا كنتِ بحاجة إلى أن يغفر لك الملك الأعلى أفعالك، فسأتحدث وأتوسل نيابة عنك".

١١.

فأجابت: «أنا أسكن بين قومي». سأل: ماذا تعني؟ فأجاب: عندما يسود القضاء على العالم، لا ينبغي للمرء أن ينعزل عن الجماعة ويبقى وحيداً. فحينئذٍ لن يُختار ولن يُلاحظ وجوده بمفرده. لأنه عندما يسود القضاء على العالم، يُؤخذ أولاً من عُرفوا وسُجلوا بشكل منفصل، حتى وإن كانوا صالحين. لذلك، لا ينبغي للمرء أن ينعزل عن الناس، لأن رحمة الله تعالى تشمل جميع الناس. لذلك قالت: «أنا أسكن بين قومي»، ولا أريد أن أنفصل عنهم كما كنت أفعل حتى هذا اليوم.

١٢.

فأجاب جحازي: «إنها حقاً بلا ولد» (٢ ملوك ٤: ١٤). قال لها إيليشع: «إن الوقت مناسب لكِ لثُرزقي ابناً، لأن اليوم يُبشّر بذلك»، ففي رأس السنة العبرية، تُذكر النساء العقيمات. «وقال: في مثل هذا الوقت من السنة القادمة، سثُرزقين ابناً...» فحبلت المرأة وولدت ابناً في الوقت الذي تكلم عنه إيليشع معها» (المصدر نفسه، ١٦-١٧). وبالفعل، مات في ذلك الوقت وبعده. يسأل: ما سبب موته؟ يجيب: لأن الطفل أُعطي لها وليس لزوجها، وكان مرتبطاً بالمرأة. الموت ينتظر من يرتبط بالمرأة. من أين لنا أن الطفل أُعطي لها؟ لأنه مكتوب: «وستُرزقين ابناً».

١٣.

انظروا: كُتِبَ على لسان إبراهيم: «سأعود إليك في هذا الوقت» (سفر التكوين ١٨: ١٠)، وليس إليها. سيكون مرتبطًا بك حقًا، وليس بامرأة، لأن الموت مبكر لمن يأتي من جهة النساء. «فصعدت وأضجعتته على فراش رجل الله»، لأنها رأت هناك قداسة أعلى من قداسة الجميع.

١٤.

«وقل لها: هل أنت بخير؟ هل زوجك بخير؟ هل الطفل بخير؟» (٢ ملوك ٤: ٢٦). من هنا، نعلم أنها عماد البيت، لأنه سأل أولاً عن حالها، ثم عن حال زوجها. سارت خلف النبي، ولكن أمام زوجها. «فتقدم جحازي ليدفعها». وقد سبق شرح هذا.

١٥.

«فقال رجل الله: دعوها». يسأل: لماذا يُطلق عليه هنا لقب «رجل الله»، بينما يُشار إليه باسم «إليشع» عندما كان في المدينة؟ يجيب: هنا كان بالتأكيد «رجل الله»، لأن هذا هو مكانه، وليس في المدينة، وليس في الوقت الذي كان فيه أبناء الأنبياء قبله. وهكذا، لم يُطلق عليه هناك اسم "رجل إلهيم"، بل "إليشع".

١٦.

«وأخفى الرب ذلك عني...» كما هو مكتوب: «وأمطر الرب على سدوم وأمورة» (سفر التكوين ١٩: ٢٤)، حيث تعني عبارة «والله» هو ومحكمة عدله، وهي محكمة القانون الأدنى، أي الملكوت. «ولم يخبرني» (سفر الملوك الثاني ٤: ٢٧). يسأل: لماذا لم يعلم إليشع؟ يجيب: قال القدوس، تبارك اسمه: «كيف أقتل هذا؟ إن أخبرته، فلن يدعه يموت لأنه هديته. سيصلي من أجله، ولن يسمح له بالموت». لكن لا بد له من الموت؛ كما تعلمنا، مكتوب: «ستعانق ابناً». كان مرتبطًا بمكان الأنثى، والموت كان يحدث من مكان الأنثى. لذلك، لم يخبره.

١٧.

"فقال لجيكزي: شدّ وسطك، وخذ عصاي بيدك، وانطلق." وقد فُسِّرَ له أن القدرة على صنع المعجزة قد زالت عنه، لأنه لم يكن جديرًا بها. "حيّ هو الرب، وحيّ أنت، لن أفارقك." يسأل: لماذا أصرت على أن يذهب هو بنفسه، مع أن جيكزي كان ذاهبًا بالفعل؟ يجيب: لقد أدركت أخلاق جيكزي الشرير، وأنه ليس جديرًا بأن تُجرى على يديه معجزة.

١٨.

"فوضع فمه على فمه، وعينيه على عينيه..." يسأل: لماذا فعل ذلك بهذه الطريقة؟ يجيب: لاحظ إليشع وعلم أن هذا المكان الأنثوي، الذي هو مُقيد به الآن، هو ما تسبب في موته. وبالتالي، "وضع فمه على فمه وعينيه على عينيه"، ليربطه في مكان آخر عالٍ - أي في مكان الذكر، مكان الحياة.

١٩.

لكنه لم يستطع اقتلعه من مكان الأنثى، الذي كان مرتبطًا به من قبل، حتى أيقظ روحًا من فوق. فارتبط بالمكان العلوي وأعاد إليه روحه. ولو لم يفعل ذلك، لما عاد إلى الحياة أبدًا. "فعطس الصبي سبع

مرات"، ولم يزد على ذلك، وهو ما يوافق سبعين سنة من عمره، كما هو مكتوب: "أيام سنيننا سبعون" (مزمور ٩٠: ١٠).

٢٠.

هذا هو النبي حبقوق، كما جاء في النص: «ستعانق (بالعبرية: choveket) ابناً». حبقوق مشتق من كلمة «عانق». يسأل: لو كان الأمر كذلك، لكان ينبغي أن يدعى حبقوق (أي «المعانق»). لماذا سُمي «حبقوق»، وهو ما يعني عناقين؟ يجيب: عناق من أمه وعناق من إيلشع، الذي عانقه عندما أحياه. تفسير آخر: تلقى عناقين، أحدهما من جهة أمه والآخر من جهة النبي. عناق من المكان الذي أتى منه أصلاً - أي من جهة الأنثى، كما ذكر - وعناق آخر رفعه إلى مراتب أعلى، أي إلى مكانة الذكر، كما ذكر. كلا هذين العناقين مُضمّنان في عناق أمه، وكذلك في عناق النبي. ولذلك سُمي "حبقوق"، أي العناقين.

٢١.

"صلاة (بالعبرية: تفيلة) للنبي حبقوق" (حبقوق ٣: ١). يسأل: ما هي الصلاة المذكورة هنا؟ يجيب: هذا هو المكان الذي ارتبط به في الأصل من جهة أمه، وهذه هي يد تفيلة (التفيلية)، أي نوكفا زئير أنبين التي تُسمى تفيلة. "على الأخطاء" (المرجع نفسه) تعني أنه في اليوم الذي ارتبط به، علّقت أخطاء العالم أمام القدوس، تبارك اسمه، والذي كان رأس السنة العبرية، كما ذكر. وسيطرت عليه جفورا، التي هي نوكفا. ولذلك، ارتبطت به تفيلة، التي هي نوكفا.

٢٢.

تفسير آخر لعبارة "صلاة النبي حبقوق" هو أن صلاة حبقوق تعني من أجل حبقوق، من أجل العناقين اللذين منحهما إياه النبي. "يا رب، سمعتُ خبرك فخفتُ" (المصدر نفسه، ٢). انظروا: عندما استيقظت روح النبي عليه - أي الذكر عندما يعانق، فوق هذا المكان، روح الأنثى، وهي تفيلة (حرفياً "الصلاة")، التي تلقاها من عناق أمه - اقترب بخوف ورعدة، خشية أن تعود إليه أحكام نوكفا. لذلك قال: "يا رب، سمعتُ خبرك فخفتُ". فقالوا: هذا مثل المثل: "من عضه كلبٌ ارتجف من نباحه".

٢٣.

"يا رب، أحيِ عملك في وسط السنين" (المصدر نفسه). يسأل: ما هو "عملك"؟ ويجيب: قال ذلك عن نفسه، أي أنه عمله. "أحيِ عملك في وسط السنين" يعني أن تُحييه ليخدمك بين السنين السماوية، وهي السنون. تفسير آخر: أحيِه لئلا يموت ثانيةً.

٢٤.

"حول الأخطاء (بالعبرية: shigyonot)": يسأل: ما معنى "shigyonot"؟ كان ينبغي أن تكون "shgiot"، كما هو مكتوب: "من يستطيع تمييز الأخطاء (بالعبرية: shgiot)؟" (مزمور ١٩: ١٣). لكن تعريف "shigyonot" هو كما هو مكتوب: "shigayon" (آلة موسيقية) لداود" (مزمور ٧: ١). هذه ترنيمة تُستخدم للشناء، إذ كانت هناك أنواع مختلفة من التسبيح متاحة للأنبياء ليحلّ عليهم روح النبوة، كما هو مكتوب: "أنكم ستلقون فرقة من الأنبياء نازلين من المرتفعات ومعهم عود ودف" (صموئيل الأول ١٠: ٥)، و: "والآن أحضروا لي مغنياً" (ملاخي الثاني ٣: ١٥). كان حبقوق أحوج إلى البهجة من

جميع الأنبياء، ليُحلي ذلك المكان، وهو النكفا، الذي كان مُقيداً به سابقاً. وكان ذلك ليجذب إليه روح النبوة. وينطبق الأمر نفسه على جميع الأنبياء الآخرين باستثناء موسى، الذي ارتقى فوق جميع أنبياء العالم. طوبى لنصيبه.

٢٥.

تعالوا وانظروا: عندما خرج بنو إسرائيل من مصر، كانت أرواحهم مُحطمة، وسمعوا تسابيح الملائكة، لكنهم لم يستطيعوا الاحتفال. وعندما خرجت جميع جحافل الملائكة والمركبات مع الشكينة، رفعوا جميعاً أصواتهم بالتسبيح والترنيم أمام القدوس، تبارك اسمه، فأيقظ القدوس، تبارك اسمه، أرواح بني إسرائيل. فسمعوا تسابيح الملائكة، إذ بقيت أرواحهم فيهم ولم تفارقهم.

٢٦.

لا يعرف المرء ويشعر بكسور عظامه وروحه إلا بعد أن يترك عمله. لم يذق بنو إسرائيل الموت إلا عند خروجهم من مصر، لكن الله القدوس، تبارك اسمه، شفاهم، كما هو مكتوب: «وكان الرب يسير أمامهم نهاراً...» (سفر الخروج ١٣: ٢١). كانت جميع الطرق تفوح برائحة الشفاء التي دخلت أجسادهم، فشفوا. ومن صوت التسبيح الذي سمعوه، فرحوا واستراحوا وطهروا أرواحهم.

٢٧.

لحق فرعون وشعبه ببني إسرائيل ليرافقوهم حتى خرجوا من مصر. وكذلك جميع الأمراء العظام، الذين عُيّنوا عليهم وعلى الأمم الأخرى، رافقوا السكينة وبني إسرائيل حتى خيموا في عيتام، على حافة البرية. هذا ما هو مكتوب: «ولما أطلق فرعون الشعب... مع أن ذلك كان قريباً» (سفر الخروج ١٧). "... ذلك كان قريباً..." يعني لأن ذلك القسم قريب، القسم الذي أقسمه أبيمالك للآباء بسبب الخير الذي قدمه الفلسطينيين للآباء، كما هو مكتوب: "ولكن بحسب الإحسان الذي صنعته لكم، تصنعونه لي وللأرض التي سكنتم فيها" (سفر التكوين ٢٣: ٢١).

٢. ثلاث وفيات: نسمع أنه في زمن عيد الفصح الأول، وقعت ثلاث وفيات تأرية على مصر: الأولى تتعلق بموت الأبقار، والثانية التي قتلها الله في منتصف الليل، والثالثة التي شهداها فرعون في بيته. يقول الحاخام شمعون إن فرعون نفسه قتل جميع الوزراء والمستشارين الذين نصحوه برفض إرسال بني إسرائيل. ثم دعا موسى وهارون وأمرهما بالرحيل، قائلاً: "باركا لي أيضاً". ثم رافقهما خارج البلاد.

٢٨.

"ولما سمح فرعون للشعب بالرحيل". كُتب سابقاً: "فقام فرعون في الليل هو وجميع عبيده" (سفر الخروج ١٢: ٣٠). تأملوا: أدركوا الثأر السماوي الذي أنزله القدوس، تبارك اسمه، على مصر. كانت هناك ثلاث وفيات: الأولى تتعلق بموت الأبقار في مصر، إذ قتلوا كل من كان في طريقهم؛ والثانية التي قتلها القدوس، تبارك اسمه، في منتصف الليل؛ ومرة أخرى، عندما رأى فرعون الموت في بيته، بين أبنائه وخدمه، قام وتشجع وقتل الوزراء والحكام وكل من نصحه برفض إرسال الشعب، حتى تشهد التوراة ضده. قام في الواقع ليلاً، أي مع أحكام النكفا، التي تُسمى "الليل". وكما قتل الليل، الذي هو النكفا،

الأبكار وانتقم، كذلك قام فرعون في أرض مصر، فقتل وانتقم من حكامه ووزرائه ومن عينهم وجميع أنواع المسؤولين. هذا هو معنى: "وقال فرعون في الليل". قام ليقتل ويدمر.

٢٩.

طبيعة الكلب أنه إذا ضربته بحجر، فإنه يذهب ويعض جاره. فعل فرعون ذلك أيضًا. بعد ذلك، خرج إلى الأسواق ونادى قائلاً: «قوموا واخرجوا من بين شعبي» (سفر الخروج ١٢: ٣١) - لقد قتلتم جميع سكان المدينة، وقتلتم الحكام والوزراء وجميع أفراد بيتي. ولذلك كُتب: «ودعا موسى وهارون ليلاً» (المصدر نفسه). بما أن كل شيء كان بسببكم، «فباركوني أيضاً» (المصدر نفسه ٣٢)، بعدم قتلي. بعد ذلك، رافقهم بنفسه وأخرجهم من البلاد. وهذا ما كُتب: «ولما أطلق فرعون الشعب...»

٣. "وقاد الله الشعب" يتساءل الحاخام يهودا لماذا، بعد أن خُتن بنو إسرائيل، وقدموا ذبيحة الفصح، وارتبطوا بالله، ما زال يُسميهم "الشعب" وليس "شعبي". يُفسّر الحاخام شمعون ذلك بأنهم كانوا لا يزالون مرتبطين بالجموع المُختلطة. ثم تأتي قصة قصيرة عن الحاخام يتسحاق والحاخام يهودا اللذين ابتعدا عن رجل شرير، راغبين في عدم مُخالطته. ثم يتحدث الحاخام يتسحاق عن "لا تغضبوا من فاعلي الشر". نتعلم أنه لولا الجموع المُختلطة لما مات شعب إسرائيل، لأنّ العجل المسبوك ما كان ليُصنع. أراد القدوس، تبارك اسمه، في ذلك الوقت أن يُحرّره من الموت ونير الأمم الأخرى، لكنّ ذلك الفعل أدّى إلى خراب كلّ شيء. قال الحاخامات إن موسى أمر الشعب بقبول الجموع المُختلطة، ثم ناقشوا بلطف عدد الجموع من بني إسرائيل. وتحدث الحاخام شمعون عن اليوبيل، وأبواب بينا الخمسين، والخمسين يوماً التي مكث فيها بنو إسرائيل لتلقي التوراة. وشرح لماذا أخذ موسى عظام يوسف معه عند خروجهم من مصر. فقد أرشدت سارة بنت أشير موسى إلى مكان إخفاء العظام.

٣٠.

"وقاد الله الشعب في طريق بركة بحر سوف"، أي ليشق طريقاً إلى مكانه، حتى يشق بحر سوف في النهاية. ولولا ذلك، لكان كافياً أن يقودهم عبر البرية فقط، وليس عبر بحر سوف. قال الحاخام يهودا: ما سبب هذا الاختلاف؟ عندما كان بنو إسرائيل في مصر، كُتب: «أطلق شعبي» (خروج ٥: ١)؛ «إن أبيتم أن تطلقوا شعبي» (خروج ١٠: ٤)؛ و«إسرائيل ابني، بكري» (خروج ٤: ٢٢). لم يكونوا مختونين في ذلك الوقت، ولم يكونوا مرتبطين بالقدوس، تبارك اسمه، كما ينبغي. ولكن بمجرد أن خُتنوا، وقدموا ذبيحة الفصح، وأصبحوا مرتبطين به، دعاهم «الشعب» وليس «شعبي».

٣١.

يجيب: بسبب الجموع المُختلطة التي التصقت بهم واختلطت بهم، دعاهم «الشعب» وليس «شعبي». كُتب: «فضرب الرب الشعب بسبب العجل الذي صنعوه» (خروج ٣٢: ٣٥)؛ «واجتمع الشعب إلى هارون»؛ و«رأى الشعب أن موسى قد تأخر» (خروج ١). خلال فترة كان فيها أبناء إسرائيل في حالة انحطاط، أطلق عليهم ببساطة اسم "الشعب" وليس "شعبي".

٣٢.

كان الحاخام يتسحاق والحاخام يهودا مسافرين من عوشة إلى اللد، ومعهم جمال مربوطة ببعضها في صف واحد، وأحمال على أكتافهم. وكان يرافقهم التاجر يوسي. وبينما هم في طريقهم، وجد التاجر يوسي امرأة من الأمم الأخرى تجمع الأعشاب في الحقل. فابتعد عنهم، ثم اغتصبها، ودخل عليها. فتعجب الحاخام يتسحاق والحاخام يهودا وقالوا: لنرجع من هذا الطريق، لأن القدوس، تبارك اسمه، يريد أن يُرينا ألا نخالطه. فرجعا من ذلك الطريق. وتحققا منه، فعلموا أنه ابن امرأة غير يهودية، وأن أباه من أصل غير شرعي. فقالوا: مبارك الرحمن الذي أنقذنا.

٣٣.

افتتح الحاخام يتسحاق النقاش قائلاً: "لا تغضب من الأشرار" (مزمور ٣٧: ١). يسأل: من هم هؤلاء الأشرار، إذ لم يُكتب "خطاة" أو "أشرار"؟ فيجيب: بل "الأشرار" هم الذين يجلبون الشر على أنفسهم وعلى من ينضم إليهم. قال الحاخام يهودا: "لا تغضب من الأشرار"، وهذا يعني الابتعاد عنهم حتى لا تصادقهم وتخالطهم، وحتى لا تؤذيك أفعالهم ولا تُحاسب على ذنوبهم.

٣٤.

انظروا: لولا الجموع المختلطة التي انضمت إلى إسرائيل، لما حدثت مذبحة العجل المسبوك، ولما مات كل هؤلاء من بني إسرائيل، ولما جلبوا كل ما فعلوه على إسرائيل. انظروا: كان هذا الفعل وهذا الإثم سبباً في نفي إسرائيل.

٣٥.

فقد درسنا أن القدوس، تبارك اسمه، أراد أن يكون بنو إسرائيل في ذلك الوقت، أثناء نزول التوراة، كالملائكة السماوية. وأراد أن يحررهم من كل شيء: من الموت، ومن نير الأمم الأخرى، كما قيل: «منقوش على الألواح» (سفر الخروج ٣٢: ١٦). لا تنطقها «حوروت» بحرف العلة «أ»، بل انطقها بحرف الهاء فقط: «حوروت».

٣٦.

وما إن تم ذلك الفعل، حتى حرضوا على كل شيء. تسببوا في موت الآلاف من بني إسرائيل، وأخضعوهم لممالك أخرى، وكسروا الألواح الأصلية. كل هذا كان بسبب ارتباط الجموع المختلطة التي انضمت إليهم.

٣٧.

وهنا أيضاً، بسبب الحشد المختلط، لم يُطلق عليهم اسم "أبناء إسرائيل"، ولا "إسرائيل"، ولا "شعبي"، بل ببساطة "الشعب". قد تستنتج من ذلك أنه مكتوب بالفعل: "وصعد بنو إسرائيل مسلحين" (سفر الخروج ١٣: ١٨). هذا لأن الحشد المختلط لم يكن قد انضم إليهم بعد عندما خرجوا من مصر لأول مرة. ولذلك، لا يزال يُطلق عليهم اسم "أبناء إسرائيل". يُشار إليهم باسم "الشعب" بمجرد انضمامهم إليهم، كما ورد في الكتاب المقدس: "وصعد معهم أيضاً جمع مختلط" (سفر الخروج ١٢: ٣٨).

٣٨.

أصر الحاخام يوسي وقال: مكتوب: "لأنك كما رأيت مصر اليوم، فلن تراهم بعد" (سفر الخروج ١٤: ١٣). ومع ذلك، كانوا يرون كل يوم ذلك الجمع المختلط، الذين كانوا مصريين. قال الحاخام يهودا: كُتب "جماعة مختلطة" وليس "مصر"، لأن هناك أممًا أخرى كثيرة في مصر، ومنها خرجت هذه الجماعة المختلطة. علاوة على ذلك، كان جميعهم مختونين، ولأنهم كانوا مختونين، لم يُعتبروا مصريين.

٣٩.

وبناءً على تعليمات موسى، قبلوهم. هذا ما جاء في الآية: "انزلوا، فقد فسد شعبكم... وانحرفوا سريعًا عن الطريق الذي أمرتهم به" (سفر الخروج ٣٢: ٧-٨). كُتب "أمرتهم"، مما يعني أن موسى أمرهم بقبول هذه الجماعات المختلطة. "وصعد بنو إسرائيل مسلحين (بالعبرية: خاموشيم) من أرض مصر"، أي أن واحدًا من كل خمسة (بالعبرية: حاميشا) كان من بني إسرائيل. قال الحاخام يوسي: خمسة كانوا من بني إسرائيل وواحد من الجموع المختلطة. وقال الحاخام يهودا: "خاموشيم"، واحد من خمسين (بالعبرية: خاموشيم) كان

من الجموع المختلطة.

٤٠.

وقال الحاخام شمعون: إن اليوبيل، وهو بيناه، هو الذي أخرجهم من أرض مصر. لذلك، كُتب: "وصعد بنو إسرائيل مسلحين (بالعبرية: خاموشيم) من أرض مصر"، وهو ما يشير إلى بيناه، التي تُسمى "اليوبيل (بالعبرية: يوفيل)"، والتي تحتوي على خمسين (بالعبرية: خاموشيم) بابًا. لولا يوفيل، لما خرجوا. لذلك، مكثوا خمسين يومًا لتلقي التوراة. وقد ظهرت التوراة وأعطيت من ذلك المكان، يوفيل. لذلك، فإن كلمة "خاموشيم" خالية من حرف الواو، مما يعني أنه لو كانت تعني "مسلح" لكانت كُتبت بحرف الواو. لكنها تشير فقط إلى العدد خمسين (بالعبرية: خاميشيم)، وهو سر اليوبيل. وبفضله صعد بنو إسرائيل من مصر.

٤١.

"وأخذ موسى عظام يوسف..." (سفر الخروج ١٣: ١٩). يسأل: لماذا أحضر موسى عظامه؟ يجيب: لأنه كان أول من نزل إلى المنفى. إضافة إلى ذلك، كان هو الوحيد الذي يملك علامة الفداء، وهي... «سأزوركم حتمًا» (المصدر نفسه). أقسم إسرائيل بهذا. وهذا ما كُتب: «أقسم على بني إسرائيل» (المصدر نفسه). وقد فُسِّر هذا.

٤٢.

طوبى لموسى، فقد كان بنو إسرائيل منشغلين باقتراض الفضة من مصر، وكان موسى منشغلًا بقسم يوسف. قال البعض إن نعشه كان في نهر النيل، فأقامه باسمه القدوس. وقال موسى أيضًا: «يا يوسف، قد حان وقت فداء إسرائيل». وقال: «قم أيها الثور»، فقام - لأن يوسف يُدعى «الثور»، كما هو مكتوب: «بكر قطيعه، له عظمة» (تثنية ٣٣: ١٧). قال البعض إنه كان بين ملوك مصر، فصعد من هناك. وقال آخرون إنهم وضعوه في النيل لئلا يصنعوه صنمًا. وقد أرشدت سيراخ، ابنة أشير، التي كانت حية وقت وقوع الحادث، موسى إلى مكانه.

٤- يقول الحاخام يوسي: "وكان الرب يسير أمامهم نهارًا"، إنه من الضروري الانشغال بالتوراة ليلاً ونهارًا، وأنه يجب على المرء أن يستيقظ بعد منتصف الليل لدراسة التوراة، لأنه في ذلك الوقت يدخل القدوس، تبارك اسمه، إلى جنة عدن ليُسّر بالصالحين هناك. إنه يرسم خيطًا من اللطف خلال النهار لمن ينشغلون بالتوراة في الليل. ويتحدث الحاخام يتسحاق عن "وكان الرب يسير أمامهم نهارًا"، قائلًا إن السكينة رافقت الآباء - إبراهيم وإسحاق ويعقوب والملك داود. إنهم جميعًا المركبة المقدسة في السماء. سافر الشعب ليلاً ونهارًا عندما غادروا مصر، حتى يكتملوا بكل شيء، ليلاً ونهارًا معًا - جانب زئير أنبين وجانب نوكفا. كان "عمود السحاب" هو حسد، إبراهيم، وكان "عمود النار" هو غفورا، إسحاق، حتى استنارت إسرائيل ليلاً ونهارًا. يُذكر لنا مرة أخرى تأخير الخمسين يومًا بعد فدايتهم من مصر قبل أن يتلقوا التوراة على جبل سيناء. ثم حلت عليهم أيام اليوبيل الخمسون، وأبواب بينا الخمسون. يقول الحاخام يتسحاق إن حكماء فرعون وسحرته، الذين رأوا بني إسرائيل يسافرون ليلاً ونهارًا، أخبروه أن الشعب قد هرب.

٤٣.

"وكان الرب يسير أمامهم نهارًا" (سفر الخروج ١٣: ٢١). افتتح الحاخام يوسي النقاش قائلاً: "للمغني الرئيسي عند ظهيرة الفجر. مزموه لداود" (مزموه ٢٢: ١). ما أعظم محبة التوراة عند القدوس، تبارك اسمه، فمن ينشغل بالتوراة محبوب في السماء والأرض. القدوس، تبارك اسمه، يستجيب لكلامه، فهو لا يتخلى عنه في الدنيا ولا في الآخرة.

٤٤.

من الضروري الانشغال بالتوراة ليلاً ونهارًا، كما هو مكتوب: «بل تلهج فيها نهارًا وليلاً» (يشوع ١: ٨)، و«إن لم يكن عهدي نهارًا وليلاً...» (إرميا ٣٣: ٢٥). يسأل: يُبرر ذلك في النهار، وهو وقت عمل للجميع، ولكن في الليل، وهو وقت راحة، فلماذا من الضروري الانشغال بالتوراة؟ يجيب: لكي يكون الاسم المقدس كاملاً حاضراً معه. فكما لا يوجد نهار بدون ليل، ولا يكتمل إلا بوجود أحدهما مع الآخر، كذلك من الضروري أن تكون التوراة حاضرة مع الإنسان ليلاً ونهارًا. ينبغي أن يكون الكمال مع الإنسان ليلاً ونهارًا.

٤٥.

لقد تعلمنا أن الجزء الأكبر من الليل يبدأ من منتصف الليل فصاعدًا. مع أن النصف الأول من الليل جزء منه، فإن الله، تبارك اسمه، يدخل جنة عدن عند منتصف الليل ليُسّر بصحبة الصالحين هناك. عندئذٍ ينبغي على المرء أن يستيقظ وينشغل بالتوراة.

٤٦.

لقد تعلمنا أن الله، تبارك اسمه، يستجيب لأصوات جميع الصالحين في جنة عدن، كما هو مكتوب: «يا ساكني الجنان، اسمعوا يا أصحابي صوتك، أسمعوني إياه» (نشيد الأناشيد ٨: ١٣). وقد سبق شرح ذلك. «يا ساكني الجنان» هم جماعة بني إسرائيل، أي الملوخوت، الذين يسبحون الله، تبارك اسمه، بتسبيح التوراة في الليل. طوبى لمن ينضم إليهم في تسبيح الله، تبارك اسمه، بتسبيح التوراة.

٤٧.

عندما يطلع الصباح، تأتي جماعة بني إسرائيل، وهي الملخوت، وتفرح بالقدوس تبارك اسمه. وهو يمد صولجان رحمته لا إليها وحدها، بل إلى كل من ينضم إليها. وقد تعلمنا أنه مكتوب: "لكن الرب يأمر برحمته في النهار، وفي الليل يكون ترنيمه معي" (مزمور ٤٢: ٩). وهذا يعني أن القدوس تبارك اسمه يمدّ خيطاً من الرحمة خلال النهار لمن ينشغل بالتوراة في الليل. ولذلك، تُسمى الملخوت "ظبية الفجر"، لأنها تُسبح القدوس تبارك اسمه في الليل بتسبيح التوراة.

٤٨.

قال الحاخام شمعون: عند بزوغ الفجر، يخفت النور ويسود الظلام. حينها تتحد الزوجة بزوجها، فقد علمنا أنه في الهزيع الثالث، تتحدث الزوجة مع زوجها، أي الذكر والأنثى، لتجامعه وتدخل إلى حرمة.

٤٩.

عندما تغرب الشمس، يضيء الليل ويأخذها. حينها تُغلق جميع الأبواب، وتنهق الحمير، وتنبح الكلاب. عند منتصف الليل، يبدأ الملك بالنهوض، وتبدأ الملكة، التي هي ملكوت، بالترنيم. يأتي الملك، الذي هو زئير أنبين، ويطرق باب الهيكل ويقول: "افتحي لي يا أختي، يا حبيبتي..." (نشيد الأناشيد ٥: ٢). ثم يُسرّ بنفوس الصالحين.

٥٠.

طوبى لمن قام في ذلك الوقت بكلمات التوراة. لذلك، يجب على جميع سكان هيكل الملكة أن يقوموا في ذلك الوقت ليسجدوا للملك، وهم جميعاً يسبحونه. التسبيح الذي ينبع من هذا العالم، البعيد عنه، هو أهون قبولاً عند القدوس، تبارك اسمه، من كل التسبيح.

٥١.

عندما ينقضي الليل، يأتي الصباح ويحل الظلام. الملك والملكة في سرّ الفرح، أي في حالة الاقتران. وهو يُهديها الهدايا، ويُهدي جميع من في المعبد. طوبى لمن يُعَدّ من أعضاء المعبد.

٥٢.

"وكان الرب يسير أمامهم نهاراً". "وكان الرب" تعني القدوس، تبارك اسمه، ومحكمة قضائه، وهي ملكوت، لأن حرف الواو (و) في كلمة "وكان الرب" يشمل ملكوت. قال الحاخام يتسحاق: لقد تعلمنا أن الشخيانه ترافق الآباء، لأن "سير أمامهم نهاراً" هو إبراهيم، و"في عمود سحاب" هو إسحاق، و"ليقودهم في الطريق" هو يعقوب، الذي كُتب عنه: "فسار يعقوب في طريقه" (سفر التكوين ٣٢: ٢). «في الليل على عمود من نار لينير لهم» هو الملك داود.

٥٣.

جميعهم هم المركبة المقدسة السماوية. إبراهيم وإسحاق ويعقوب هم حسد، وجبروت، وتيفيرت، وهي أرجل العرش الثلاث، وملك داود هو الرجل الرابعة. لكي يكون بنو إسرائيل كاملين في كل شيء، ولكي يرى الآباء فداءهم، كما هو مكتوب: «وأنا أيضاً سأصعدكم» (سفر التكوين ٤٦: ٤) بالمركبة، و: «وذهب الرب... لكي يسيروا نهاراً وليلاً». يسأل: لماذا كانوا يسرون ليلاً ونهاراً؟ ليمشوا نهاراً، لا ليلاً.

كالهاربين. إذا كان القدوس، تبارك اسمه، قد حفظهم، ولم يخافوا، فلماذا كانوا يسيرون ليلاً ونهاراً؟
يجيب: لذلك ينبغي أن يكونا كاملين بكل شيء، لأنه لا اكتمال إلا باقتران النهار بالليل، فالنهار جانب من
جوانب زئير أنبين والليل جانب من جوانب نوكفا. ويتحقق الكمال التام حين يجتمعان في سر: "وكان
مساء وكان صباح يوم واحد" (سفر التكوين ١: ٥).

٥٤.

قال الحاخام أبا: لقد قررنا أن عبارة "وكان الرب يسير أمامهم نهاراً في عمود سحاب" تشير إلى إبراهيم،
الذي هو الجسد، وأن عبارة "في الليل في عمود نار" تشير إلى إسحاق، الذي هو الغُورَة. إذا كان الأمر
كذلك، فيمكننا أن نسأل: أين يعقوب، الذي هو التيفيرت؟ يجيب: ذكر في الكلمة الأولى، وهناك يسكن،
كما هو مكتوب: "والرب"، وهو التيفيرت والمالخوت، ويعقوب هو التيفيرت.

٥٥.

"وفي الليل في عمود نار"، من أجل أن يُنير هذا الجانب نهاراً بالجسد، وذلك الجانب الآخر ليلاً بالغُورَة.
كان هذا حتى إذا طاردهم المصريون بمركباتهم وفرسانهم، يغرقون ولا ينجو منهم أحد، من أجل تمجيد
اسم القدوس، تبارك اسمه. لهذا، احتاج إلى جانب "الفوراه". فالسير ليلاً ونهاراً يعني المرأة المضيفة،
وهي "زير أنبين" التي تُسمى "النهار"، والمرأة غير المضيفة، وهي "مالخوت" التي تُسمى "الليل". وقد
فُعل ذلك أيضاً لخداع المصريين ليقولوا إنها مصادفة، وأن الله لم يكن هو من أنقذهم. لذلك، كانوا
يسافرون ليلاً ونهاراً كما لو كانوا هاريين، كما هو مكتوب: "صار رؤساء تسوآن حمقى" (إشعياء ١٩: ١٣).
"يرجع الحكماء إلى الوراء" (إشعياء ٤٤: ٢٥). لذلك، كانوا يسافرون ليلاً ونهاراً.

٥٦.

قال الحاخام أبا: طوبى لنصيب إسرائيل، فقد أنقذهم القدوس، تبارك اسمه، من مصر ليكونوا نصيبه
وميراثه. انظروا: من جانب اليوبيل، أي بيناه، حرية لإسرائيل. وهكذا في المستقبل، كُتب: "ويكون في
ذلك اليوم أن يُنفخ في بوق عظيم" (إشعياء ٢٧: ١٣).

٥٧.

بسبب ذلك اليوبيل، تأخروا خمسين يوماً بعد خروجهم من مصر لتلقي التوراة والاقتراب من جبل سيناء.
كان ذلك لأن لليوبيل خمسين باباً، وكانوا بحاجة إلى خمسين يوماً ليُحسنوا أنفسهم من خلالها. ولأنهم
كانوا يسافرون خلال النهار، فقد سافروا أيضاً خلال الليل حتى يصبح كل شيء يوماً واحداً، ولا يكون
هناك فصل بين النهار والليل، وهما مذكر ومؤنث.

٥٨.

بل وأكثر من ذلك، فقد ساروا جميعاً على مهلهم، وفقاً لرغبتهم، ليجمعوا بين الليل والنهار، وهما المذكر
والمؤنث. في اليوم الذي تلقوا فيه التوراة، كان هناك خمسون يوماً وخمسون ليلة كاملة، كما ينبغي. لا
نهار بلا ليل، ولا ليل بلا نهار، لأنه لا اكتمال لـ "زير أنبين" بدون "مالخوت"، ولا اكتمال لـ "مالخوت"
بدون "زير أنبين". يُسمى الليل والنهار "يوماً واحداً"، كما هو مكتوب: "وكان مساء وكان صباح، يوم

واحد" (سفر التكوين ١ : ٥). عندما ساروا خمسين يومًا كاملة، حلت عليهم أيام اليوبيل الخمسون هذه، وهي أبواب بينا الخمسون، ثم أُعطيت لهم التوراة من جانب اليوبيل. لذلك، كانوا يسافرون ليلاً ونهارًا.

٥٩.

قال الحاخام أبا: كُتب: "ولما شاخ إسحاق، ثقلت عيناه" (سفر التكوين ٢٧ : ١). لماذا؟ لقد بيّنا أن من يحب الأشرار، تثقل عيناه. انظروا: في إسحاق، الذي هو الغفورة، يشمل الليل، وهو الملكوت، والليل ليس ساطعًا. لذلك، "ثقلت عيناه". الأمر كله واحد، لأن إدراج الليل في إسحاق يندرج ضمن نفس سياق حب إسحاق لعيسو.

٦٠.

افتتح الحاخام يتسحاق النقاش قائلًا: "وأخبر ملك مصر أن الشعب قد هرب" (سفر الخروج ١٤ : ٥). يسأل: "وأخبر". من أخبره؟ يجيب: لقد أوضحنا أن حكماءه وسحرته اجتمعوا حوله وأخبروه أن الشعب قد فرّ. لماذا قالوا هذا؟ لأنهم رأوا، بحكمتهم، أن بني إسرائيل كانوا يسافرون ليلاً ونهارًا. قالوا إنهم يفرون، ورأوا أنهم لا يسلكون الطريق المستقيم، كما هو مكتوب: "ثم يلتفتون وينزلون أمام في هاخירות" (المصدر نفسه، ٢). وأخبروه بذلك أيضًا. لذلك، طاردهم.

٥. "وأخذ ستمائة مركبة مختارة". يقول الحاخام يوسي إن الستمائة مركبة المختارة تُقابل عدد بني إسرائيل، "نحو ستمائة ألف رجل ماشيين". ويخبرنا الحاخام حيا أنه عندما يُعطي القدوس، تبارك اسمه، السيادة لوزراء الأمم العليا، فإنه يُعطيها لأممهم الدنيا، وعندما يُنزلهم من مكانتهم العليا، فإنه يُنزل أُممهم الدنيا. قاد وزير مصر مركبات الشعوب الأخرى، فسقطوا جميعًا في البحر. يشرح الحاخام حيا كيف كان فرعون يُسير الأفراس قبل الخيول، ثم الخيول قبل الأفراس، حسب ما إذا أرادها أن تركض أو أن تقتات. ويقارن هذا بالآية: "وكان الرب يسير أمامهم نهارًا"، قائلًا إن السكينة الإلهية سارت بعد ذلك خلف بني إسرائيل.

٦١.

«وأخذ ستمائة مركبة مختارة» (المصدر نفسه، ٧). يسأل: لماذا ستمائة مركبة؟ قال الحاخام يوسي: هذا العدد يُطابق عدد بني إسرائيل، كما هو مكتوب: «نحو ستمائة ألف رجل ماشي» (سفر الخروج ١٢ : ٣٧). كلمة «مختارون» تُشير إلى الرجال الذين كانوا في إسرائيل، والذين كانوا الجزء الرئيسي من شعب إسرائيل. «وجميع مركبات مصر» هي جميع المركبات الأخرى التي كانت ثانوية وخلف الستمائة المذكورة سابقًا. وهي تُشير إلى بني إسرائيل الذين لم يكونوا ضمن الستمائة ألف رجل ماشي، بل كانوا ثانويين بالنسبة لهم، كما هو مذكور: «إلى جانب الأبناء». لقد فعل كل شيء وفقًا لنصيحة سحرته وحكمائه. «وقادة على كل واحد منهم». فعل كل شيء بحكمة، لأنهم كانوا يُمثلون المستويات السماوية - التي وُضعت فوقهم اثنين وواحد. قال الحاخام يتسحاق: هذا يتفق مع الترجمة الآرامية: «ضباط مُحفزون»، لأنهم كانوا سريعين في كل شيء.

٦٢.

«وأخذ ستمائة مركبة مختارة». قال الحاخام حيا: مكتوب: «أن الرب يُعاقب جيش العلي، وملوك الأرض على الأرض» (إشعيا ٢٤: ٢١). عندما يُعطي القدوس، تبارك اسمه، السيادة لوزراء الأمم في السماء، فإنه يُعطيها لأممهم في الأرض؛ وعندما يُنزلهم من مكانتهم في السماء، فإنه يُنزل أُممهم في الأرض. «وأخذ ستمائة مركبة مختارة». كان وزيرهم هو من أخذها. لقد ثبت أنه قاد مركبات الشعوب الأخرى، لأن هذه المركبات الستمائة لم تكن من مصر، بل كانت من الأمم الأخرى فقط. وسقطت جميعها في معسكر جيش سيسرا. وهذا هو معنى "ستمائة مركبة مختارة". بعد ذلك، "جميع مركبات مصر"، لأنه بعد أن كُتب: "وجميع مركبات مصر"، فإن عبارة "ستمائة مركبة مختارة" زائدة. بالتأكيد، "ستمائة مركبة مختارة" هي فقط من الأمم الأخرى، ولذلك قيل بعد ذلك: "وجميع مركبات مصر".

٦٣.

كُتب: «أشبهُنا، يا حبيبتي، بفرسٍ من مركبات فرعون» (نشيد الأناشيد ١: ٩). انظروا: لقد ظهر في صورة فرسٍ لخيول فرعون، ولذلك طاردها إلى البحر. وقد فسروا ذلك. ولكن، «بفرسٍ من مركبات فرعون». انظروا: عندما كان فرعون يطارد بني إسرائيل، ماذا فعل؟ أخذ إناث الخيول وربطها بالمركبة في المقدمة أولاً، وربط ذكور الخيول خلفها. تعلق الذكور بالإناث، لكن الإناث كانت مترددة وأسّرت بالركض. عندما اقتربوا من إسرائيل، أخذ الإناث ووضعها خلف الخيول والذكور أمامها ليؤذي بني إسرائيل ويحاربهم، لأن الذكور كانت أقوى من الإناث في الحرب.

٦٤.

على غرار هذا: "وكان الرب يسير أمامهم نهائراً" (سفر الخروج ١٣: ٢١). بعد ذلك، عادت الشخيانه إلى خلف بني إسرائيل، كما هو مكتوب: "وتحرك ملاك الرب... وسار وراءهم" (سفر الخروج ١٤: ١٩). لذلك، "أقارنك يا حبيبي..."

٦. "ولما اقترب فرعون" يخبرنا الحاخام يوسي أن فرعون في الواقع جعل بني إسرائيل يقتربون من القدوس، تبارك اسمه، لأنهم في أوقات الشدة يتذكرونه ويصلّون إليه. عندها يمتلئ قلبه شفقةً عليهم. وفي حديثه عن موسى، قال الحاخام شمعون إن راعي الشعب هو في الحقيقة الشعب كله، لأنه إن كان مستحقاً فكل الشعب بار، وإن لم يكن كذلك، يُعاقب الشعب بسببه. ويخلص الحاخام يهودا إلى أن فضل يعقوب حمى جماعة بني إسرائيل.

٦٥.

"ولما اقترب فرعون" (سفر الخروج ١٤: ١٠). لقد أثبت هذا النص أنه جمع جيشه بأكمله وفرسانه لخوض المعركة. قال الحاخام يوسي: لقد تعلمنا هنا أنه قَرَّبهم إلى التوبة؛ لذلك كُتب: "ولما اقترب فرعون"، أي الآخرين وليس "واقترَب فرعون" بنفسه.

٦٦.

كُتب: "يا رب، في الضيق طلبوك، سكبوا صلاة صامتة" (إشعيا ٢٦: ١٦). "في الضيق طلبوك" تعني أن بني إسرائيل لم يطلبوا القدوس، تبارك اسمه، في أوقات الرخاء. فقط عندما يواجهون الضيق يتذكرونه جميعاً ويطلبونه. "سكبوا صلاة صامتة" تعني أنهم جميعاً يصلّون بالدعاء والتضرع،

ويسكبون صلواتهم أمامه. متى؟ «حين كان تأديبك عليهم» (المصدر نفسه)، أي حين أدّبهم القدوس، تبارك اسمه، بسوطه. يقف القدوس، تبارك اسمه، عليهم برحمته. صوتهم يستجيب له لينتقم من أعدائهم، فيمتلئ قلبه شفقةً عليهم.

.٦٧

وكما شرحنا مثل الحمامة والصقر، كذلك كان حال بني إسرائيل. كانوا يقتربون من البحر فرأوه أمامهم هائجًا هائجًا. كانت أمواجه تعلو فوق رؤوسهم، فخافوا. رفعوا أعينهم فرأوا فرعون وجيشه وحجارة وسهامًا تطير، فخافوا خوفًا شديدًا. ماذا فعلوا؟ «فصرخ بنو إسرائيل». من الذي جعل بني إسرائيل يقتربون من أبيهم الذي في السماء؟ فرعون. هذا ما كُتب: «ولما اقترب فرعون». وقد سبق شرح ذلك.

.٦٨

«فقال موسى للشعب: لا تخافوا، اثبتوا وانظروا خلاص الرب» (سفر الخروج ١٤: ١٣). قال الحاخام شمعون: طوبى لشعب إسرائيل الذي يراعه راعٍ مثل موسى. كُتب: «ثم تذكر أيام القدماء، موسى وشعبه» (إشعيا ٦٣: ١١). «ثم تذكر أيام القدماء» تشير إلى الله القدوس، تبارك اسمه؛ «موسى وشعبه» لأن موسى كان يُمثل جميع بني إسرائيل. نستنتج من هذا أن راعي الشعب هو في الحقيقة الشعب بأكمله. فإن استحق، استحق جميع الشعب. وإن لم يستحق، لم يستحق أيٌّ منهم، بل عوقبوا بسببه. وقد سبق شرح هذا.

.٦٩

«اثبتوا وانظروا». لستم مضطرين لخوض المعركة، لأن القدوس، تبارك اسمه، سيقا تل عنكم، كما هو مكتوب: «الرب يقاتل عنكم وأنتم تصمتون» (المرجع نفسه، ١٤). انظروا: في تلك الليلة، جمع القدوس، تبارك اسمه، رجاله وحكم على بني إسرائيل. لولا أن الآباء سارعوا بالدعاء لبني إسرائيل، لما نجوا من الحكم. قال الحاخام يهودا: إن فضل يعقوب حمى جماعة بني إسرائيل. هذا ما كُتب: «لولا الرب الذي كان معنا، لقل إسرائيل الآن» (مزمو ر ١٢٤: ١)، وهو إسرائيل سبأ، أي يعقوب.

٧. يقول الحاخام أبا: "يقاتل الرب عنكم، وأنتم تصمتون". إن من يحفظ السبت كأنه حفظ التوراة كلها، فالسبت بهجة كل شيء. ينبغي للمرء أن يستقبل السبت بحفاوة، كما يستقبل الضيف. يُحظر الكلام الدنيوي في السبت لأنه يُثير أمورًا دنيوية، فيُدنّس السبت. عندما كان فرعون قادمًا لمحاربة بني إسرائيل، "يقاتل الرب عنكم، وأنتم تصمتون"؛ وهذا يعني أن الإثارة كانت من السماء - لم يكن بنو إسرائيل بحاجة لإثارة أي شيء من الأرض. يتساءل الحاخام يوسي: لماذا، إذا كان اسم الله دائمًا دلالة على الرحمة، لم تكن هناك رحمة في إغراق المصريين؟ ينقل الحاخام يهودا عن الحاخام شمعون قوله إن القضاء قد حُفّف بالرحمة لأن الله أراد تكريمهم بدفنهم في الأرض، ومدّ يده لتتقبلهم الأرض. ولو أن بني إسرائيل قد نهضوا من تحت الأرض، لما كان القضاء رحيماً. مع أن الله هو الذي يُجري القضاء، إلا أنه يبقى عطوفًا على مخلوقاته.

.٧٠

«الرب يقاتل عنكم وأنتم تصمتون» (سفر الخروج ١٤: ١٤). افتتح الحاخام أبا النقاش قائلاً: «إن كففتم أقدامكم عن العمل في يومي المقدس بسبب السبت» (إشعيا ٥٨: ١٣). ما أسعد بني إسرائيل! إن القدوس، تبارك اسمه، يرغب بهم ويريد أن يكون معهم أكثر من جميع أمم العالم. وبسبب محبته لهم، قَرَّبهم إليه وأعطاهم التوراة والسبت، وهو أقدس من جميع الأيام الأخرى. وفيه راحة من كل شيء، وفرح للجميع. السبت يعادل التوراة كلها، ومن يحفظ السبت فكأنه حفظ التوراة كلها.

٧١.

«ودعوا السبت فرحة» (المصدر نفسه). أي فرحة الجميع، فرحة النفس والجسد، فرحة العلي والدنيا. «ودعوا السبت». يسأل: ما معنى "دعوة"؟ يجيب: معناها أنه ينبغي عليه أن يدعو إليها، كما هو مكتوب: "محافل مقدسة" (سفر اللاويين ٢٣: ٤)، أي مدعو من القداسة، كما هو الحال عند دعوة ضيف إلى منزله. و"ادعُ السبت لذة" تعني أنه ينبغي عليك دعوته كما تدعو ضيفاً بمائدة مُعدّة، ومنزل مُرتب كما ينبغي، مع طعام وشراب مناسبين، أكثر من الأيام الأخرى. "ادعُ السبت" تعني مُسبقاً، أي أن تُضيف من أيام الأسبوع إلى الأيام المقدسة. "يوم الرب المقدس، المُكرّم" (المصدر نفسه) هو يوم كيبور (يوم الغفران)، وهما يومان في واحد، لأن يوم كيبور والسبت يوم واحد. لذلك، يقول النص مباشرةً بعد ذلك: «وتكرمونه، ولا تسلكوا في طرقكم الخاصة» بصيغة المفرد، كما أوضحنا.

٧٢.

«ولا تسعوا وراء مصالحكم الخاصة، ولا تتحدثوا في أمور باطلة» (إشعيا ٥٨: ١٣). وقد فُسِّر أن كلامكم في يوم السبت لا ينبغي أن يكون كلامكم في أيام الأسبوع. لأن ذلك الكلام، الكلام الدنيوي الذي يُقال في يوم السبت، يُثير ويُحَفِّز أموراً دنيوية في الأعلى. فيُصبح يوم السبت مُشوَّهاً. ينبغي لمن يدعو ضيفاً أن يسعى لإرضائه هو، لا غيره.

٧٣.

انظروا: إن الكلمة التي تخرج من فم الإنسان تُثير وتُحَفِّز صحوة في الأعلى، إما للخير أو للشر. ومن ينعم ببهجة يوم السبت ممنوع عليه أن ينخرط في أمور دنيوية، لأنه يُشوِّه يوم السبت المقدس. لا يجوز لمن يشارك في احتفالات الملك أن يتخلى عنه ويتعامل مع غيره.

٧٤.

كل يوم، من الضروري القيام بعمل يُوقظ من الأسفل ما يجب إيقاظه. أما في يوم السبت، فيكفي الإيقاظ بكلمات اسم الله وقدسيتها ذلك اليوم، لا بأي شيء آخر. فالإيقاظ من الأسفل ليس ضرورياً في يوم السبت.

٧٥.

انظروا: عندما اقترب فرعون ليحارب إسرائيل، لم يشأ الله القدوس، تبارك اسمه، أن يستيقظ إسرائيل من تحت الأرض، لأن الآباء كانوا قد سبقوه وأثاروا هذا الاستيقاظ من فوق، وكان فضلهم واضحاً أمامه. لم يشأ الله القدوس، تبارك اسمه، أن يستيقظ إسرائيل من تحت الأرض. هذا هو معنى قول الله تعالى: "يقاتل الرب عنكم، وأنتم تصمتون". حقاً، ستصمتون، ولن تُثيروا ما لا تحتاجون إليه. سيذكر السبب

لاحقًا، وهنا يُذكر اسم الله القدوس بأحرف محفورة، ياء هاء واف هاء، والتي تدل على الرحمة، لأنه يقول: "يقاتل الرب عنكم"، مع أن ياء هاء واف هاء هي رحمة، والحرب هي قضاء وقدر. وقد علق الأصدقاء على هذا الأمر سابقًا، كما سنناقشه لاحقًا.

.٧٦

كان الحاخام يوسي والحاخام يهودا مسافرين على الطريق. قال الحاخام يوسي للحاخام يهودا: لقد تعلمنا بالتأكيد أن اسم الله دائمًا ما يحمل دلالة الرحمة، وحتى وإن كان يُشنّ الحروب ويُنفذ الأحكام، فإن تلك الأحكام تكون مصحوبة بالرحمة. ومع ذلك، رأينا هنا أنه مكتوب: "الله يُقاتل عنكم"، ولكن لم تكن هناك رحمة ظاهرة في تلك الأحكام، لأنه مكتوب: "لم يبقَ منهم واحد" (سفر الخروج ١٤: ٢٨).

.٧٧

قال له: لقد سمعت هذا الموضوع من الحاخام شمعون، لأنه قال إن هناك حكمًا مصحوبًا بالرحمة حتى هنا، لأن البحر غطّاهم، وهلكوا، ثم قذفهم البحر. لكن الله، تبارك اسمه، أراد تكريمهم، وأن يُدفنوا في الأرض. لم ترض الأرض أن تقبلهم حتى مدّ القدوس، تبارك اسمه، يده اليمنى إليها، فقبلتهم. وهذا هو معنى قوله تعالى: «مددت يمينك فابتلعتهم الأرض» (سفر الخروج ١٥: ١٢). ولذلك، خُفّف هذا القضاء بالرحمة.

.٧٨

ولهذا السبب، لم يشأ القدوس، تبارك اسمه، أن يُثير بنو إسرائيل شيئًا في العالم من الأسفل. فلو أثار بنو إسرائيل شيئًا من الأسفل، لما أثير اسم الرحمة، ولما نُفّذ القضاء برحمة. وهذا ما كُتب: «الرب يُقاتل عنكم وأنتم تصمتون». فلا تُثيروا شيئًا، لأنه يجب أن يُثار اسم الرحمة عليهم ليُنْفذ القضاء برحمة. لذلك، من الضروري ألا تُحدثوا عيبًا وتُثيروا شيئًا آخر. أي بمعنى آخر، حكم بلا رحمة. إن صحوة من الأسفل ستؤدي إلى تفعيل الحكم فقط.

.٧٩

قال له: ولكن مكتوب: «حينئذٍ يخرج الرب ويحارب تلك الأمم» (زكريا ١٤: ٣). أكان هذا حكمًا رحيماً؟! قال له: بلى، كان الحكم رحيماً، لأن موتهم لم يكن كموت سائر شعوب العالم. بل إن القدوس، تبارك اسمه، قد رحمهم، حتى لا يكون موتهم كموت سائر شعوب العالم. فقد قُتلوا برحمة، دون ألم، إذ «أكل لحمه وهو واقف على قدميه» (المصدر نفسه، ١٢). ولذلك، كان في الحكم رحمة.

.٨٠

يشير هذا الاسم دائمًا إلى الحكم الرحيم، إلا في موضع واحد، كما هو مكتوب: «يخرج الرب كجبار...» (إشعيا ٤٢: ١٣). يسأل: هل الله يشبه الجبار فقط، وليس جبارًا حقًا؟ يقول: بل سيغير ثيابه ويلبس ثيابًا أخرى؛ أي أنه سيغير صفة رحمته ويلبس ثوب القضاء. "كرجل حرب" (المصدر نفسه)، سيغير سلاحه من الرحمة إلى القضاء. وهكذا نرى أنه في هذا الموضع، تحولت الرحمة إلى قضاء.

.٨١

ومع كل هذا، فإن القضاء هنا هو أكثر من الرحمة، ومع ذلك توجد بعض الرحمة هنا، كما هو مكتوب، "كرجل جبار"، وليس رجلاً جباراً حقيقياً، الذي هو قضاء محض. "كرجل حرب" (المصدر نفسه)، وليس حرفياً رجل حرب، الذي هو قضاء محض. مع أنه يُجري القضاء، إلا أنه لا يزال رحيماً بخلقه. ولذلك، «سيقاتل الرب عنكم»، بكل تأكيد، «وأنتم ستصمتون»، لئلا تُثيروا القضاء وحدكم، كما ذكر سابقاً. طوبى لشعب إسرائيل الذي اختاره القدوس، تبارك اسمه، ليكون نصيبه وميراثه، كما هو مكتوب: «لأن نصيب الرب هو شعبه، ويعقوب هو نصيب ميراثه» (تثنية ٣٢: ٩).

٨. «لماذا تصرخ إليّ؟» يتحدث الحاخام يهودا عن صراخ يونان إلى الرب من جوف الحوت. ويؤكد الحاخام إلعازر قوله إن الحوت مات ويونان لا يزال في جوفه، ويقول إنه عندما صلى يونان صلاته، أحيا الله الحوت وأخرجه إلى اليابسة حيث تقياً يونان. ثم يعود إلى موضوع انشقاق البحر، ويخبرنا أن الله أمر بني إسرائيل بالتقدم والامتناع عن الكلام، لأن هذا لم يكن وقت الصلاة.

٨٢.

«فقال الرب لموسى: لماذا تصرخ إليّ؟» (سفر الخروج ١٤: ١٥). وقد شُرحَت هذه الآية في سفر «سفرة دتزيوتا» (الكتاب الخفي)، وفيها يكمن سرها. «فقال الرب لموسى...» بدأ الحاخام يهودا النقاش قائلاً: «ثم صلى يونان إلى الرب إلهه من جوف الحوت» (يونا ٢: ٢). في عبارة «وكان الرب قد عيّن حوتاً عظيماً» (المصدر نفسه، ١)، فإن كلمة «عيّن» تعني كما تقول: «وعيّن لهم الملك رزقاً يومياً» (دانيال ١: ٥)، وكذلك «الذي عيّن طعامكم» (المصدر نفسه، ١٠)، وهو تعبير عن إعطاء نصيب.

٨٣.

ولكن كان ينبغي أن تقول هذه الآية: «وعيّن الرب يونان للحوت»، لأنه كان النصيب الذي أرسله الرب إلى الحوت. ويجيب: لا شك أن هذه الحوتة كانت نصيباً ليونان، لحمايته من جميع أسماك البحر الأخرى، وليختبئ فيها. وما إن أدخله الله في الحوتة، حتى رأى يونان في جوفها اتساع أحشائها، الذي كان كغرفة واسعة، وكانت عينا الحوتة تضيئان كالشمس. وكان في أحشائها حجر كريم أضاء له، فرأى كل ما في البحر وفي أعماقه.

٨٤.

وقد تتساءلون عن معنى: "صرخت إلى الله من ضيقي" (يونا ٢: ٣)؟ لا يبدو من هذا أنه كان لديه متسع كبير. يجيب: بل بعد أن أرته هذه الحوتة كل ما في البحر وفي الأعماق، ماتت. لأنها لم تستطع تحمله ثلاثة أيام. ثم ضاق الأمر على يونان.

٨٥.

قال الحاخام إلعازر: لما رأى يونان كل هذا الاتساع، فرح. فقال له القدوس، تبارك اسمه: وماذا تحتاج أكثر من هذا؟ أهذا ما أحضرتك إليه؟ ماذا فعل القدوس، تبارك اسمه؟ قتل تلك السمكة فماتت. والتفت جميع الأسماك الأخرى حولها، بعضها سمكة من جانب، وبعضها أخرى من الجانب الآخر. فرأى يونان نفسه في ضيق. فصلى يونان إلى الله في الحال.

٨٦.

يسأل: أولاً، تشير الآية إليها بـ "داج" (سمكة: مذكر)، ثم تشير إليها بـ "داغا" (سمكة: مؤنث). يجيب: ذلك لأنها كانت قد ماتت بالفعل، كما هو مكتوب: "وماتت السمكة (العبرية: داغا) في النهر" (سفر الخروج ٧: ٢١). ثم كُتب: «صرختُ إلى الرب من ضيقي»، ولم يُكتب «كنتُ في ضيق» أو «سكنتُ في ضيق»، بل كُتب «صرختُ» من الضيق، كما أزعجني سمك البحر. «صرختُ من جوف الهاوية» (يونان ٢: ٣)، لأنه كان قد مات. لم يُكتب: «من جوف كائن حي»، أو «من جوف سمكة»، بل كان ميتاً قطعاً، ولذلك سُمي «الهاوية».

٨٧.

ما إن رفع يونان دعاءه حتى استجاب له القدوس، تبارك اسمه. فأحيا الحوت وأخرجه إلى اليابسة أمام أعين الجميع، كما هو مكتوب: «وكلم الرب الحوت فقذف يونان» (يونان ٢: ١١). ورأوا جميعاً عمل القدوس، تبارك اسمه.

٨٨.

وقد كُتب: «ثم صلى يونان إلى الرب إلهه من جوف الحوت»، أي أنه صلى إلى المكان الذي كان مقيداً إليه، أي إلى جانب الملكوت. وهذا ما يفهم من عبارة: «الرب إلهه». لم يُكتب: «ثم صلى إلى الرب» فقط، بل «الرب إلهه»، مما يشير إلى الجانب الذي كان مقيداً إليه. وهنا أيضاً، فقال الرب لموسى: لماذا تصرخ إليّ؟ "...إليّ"، أي إلى جانبي، وهو تيفيرت، الذي كان موسى مرتبطاً به. بل كان الأمر يعتمد على مزال، كما هو مكتوب أن انشقاق البحر الأحمر مستمد من مزال، سر الديكنا المقدسة ("الliche").

٨٩.

"قل لبني إسرائيل أن يتقدموا" (سفر الخروج ١٤: ١٥)، أي أن يتقدموا ويمتنعوا عن الإكثار من الكلام، لأنه ليس وقت الصلاة الآن. يسأل: "أن يتقدموا". إلى أي مكان أمرهم بالذهاب، علماً أنهم كانوا مخيمين على شاطئ البحر؟ يجيب: يشير ذلك إلى ما سبق، كما هو مكتوب: "لماذا تصرخ إليّ؟" وهذا يعني تيفيرت، كما ذكر سابقاً. وقفوا جميعاً في هذا المكان، في تيفيرت، لأن جميع أبناء إسرائيل كانوا مرتبطين بتيفيرت. لذلك، قال: "ليتقدموا"، أي أن يخرج أبناء إسرائيل من تيفيرت، ويأتوا ويتصلوا بما زال. وهو ديكن (الliche)، كما ذكر. لأن الوقت ليس الآن وقت تيفيرت، بل الأمر يعتمد على مزال، كما ذكر سابقاً.

٩. "لكن ارفع عصاك" يقول الحاخام إلعازر إن العصا، سواء سُميت "عصا موسى" أو "عصا إلهيم"، هي لغرض إحياء جانب غفورا. يوضح الحاخام شمعون أنه بما أن الماء يخرج من جانب جوفورا، فإن عبارة "ارفع عصاك" تعني تجفيف الماء، وعبارة "مد يدك" تعني إعادة الماء وإراقتة على المصريين.

٩٠.

"لكن ارفع عصاك" (سفر الخروج ١٤: ١٦). ارفع عصاك المنقوش عليها الاسم المقدس، ومد يدك إلى جانب الاسم المقدس. فما إن ترى المياه الاسم المقدس حتى تهرب منه. لذلك، مد يدك إلى جانب واحد من العصا، لأن الجانبين الآخرين منها سيكونان ضروريين لأمر آخر، وهي ضرب الصخرة.

٩١.

قال الحاخام إيلعازر: أرى أن هذه العصا تُسمى أحيانًا "عصا إلهيم" وأحيانًا "عصا موسى". وقال الحاخام شمعون: في كتاب الحاخام هامونا سابا (الأكبر)، يقول إنها واحدة، سواء قيل "عصا القدوس، تبارك اسمه" أو "عصا موسى". الغرض من هذه العصا هو إحياء جانب الغفورة. لذلك، تقول الآية: "مد يدك"، أي اليد اليسرى، التي هي بجانب الغفورة.

٩٢.

قال الحاخام شمعون: ويلٌ لمن لا يبصرون ولا ينظرون إلى التوراة. التوراة تناديهم كل يوم لكنهم لا يصغون. تعالوا وانظروا: الماء يرتفع في العالم، والماء يخرج من جانب الغفورة. لكن الآن أراد القدوس، تبارك اسمه، أن يجفف الماء. إذن، لماذا تقول الآية: "ومدّ يدك"، وهي اليد اليسرى، أي جفورة؟

٩٣.

يجيب: بل إن "ارفع عصاك" تعني تجفيف الماء، و"مدّ يدك" تعني إعادة الماء، وتفعيل جانب جفورة، وقلب الماء على مصر. لذلك، هناك أمران هنا، فقد كتبت: "ارفع عصاك، ومدّ يدك على البحر، واقسمه". أحدهما تجفيف الماء، والآخر قلب الماء على مصر.

٩٤.

يسأل: كيف أمكن تجفيف الأرض في وسط البحر، مع وجود حفر فيه؟ يجيب: لقد صنع القدوس، تبارك اسمه، معجزة داخل معجزة، كما هو مكتوب: "وتجمدت الأعماق في قلب البحر" (سفر الخروج ١٥: ٨). كانوا يسيرون على اليابسة في وسط البحر. وهذا ما هو مكتوب: "ودخل بنو إسرائيل في وسط البحر على اليابسة" (سفر الخروج ١٤: ٢٢).

١٠. "فنزح عجلات مركباتهم" يستهل الحاخام شمعون حديثه بقوله: "فنزح عجلات مركباتهم"، ثم يضيف: "وكما نظرت إلى الكائنات الحية، ها هي عجلة واحدة على الأرض من الكائنات الحية". ويخبرنا أن الله القدوس، تبارك اسمه، يقيم سلطانه من خلال الآباء. ويرتبط يعقوب بشجرة الحياة، التي لا تعرف الموت، لذلك اختاره الله من بين الآباء. وخلاصة هذا المقطع أن الله القدوس، تبارك اسمه، عندما يريد أن يعزل أحدًا عن السلطة على هذه الأرض، فإنه أولاً ينزع سلطانه في السماء. نقرأ عن جحافل السماء، وكل مركباتها متشابكة تحت قيادة الوحش المقدس الأعلى. يذهبون جميعًا ويسبحون في البحر العظيم، حيث الأمواج هي أحكام. يخبرنا الحاخام يتسحاق أنه عندما اقترب بنو إسرائيل من البحر الأحمر، دعا الله القدوس، تبارك اسمه، الوزير المُعَيَّن على البحر، وأخبره أن الوقت قد حان لتحقيق الشرط الذي وُضِعَ عند خلق البحر، وهو أن ينشق أمام بنيه حين يحين الوقت. وكان سبب هلاك المصريين في البحر هو أن البحر الأعلى ثار عليهم. فقد ظلم وزير جماعة إسرائيل بالعبودية، فكسره أولاً، ثم كسرت جميع الممالك التي تحته.

٩٥.

"فنزح عجلات مركباتهم" (سفر الخروج ١٤: ٢٥). افتتح الحاخام شمعون النقاش بالآية: "وكما نظرتُ إلى ذوات الأنفس الحية، إذا بعجلة واحدة على الأرض بذوات الأنفس الحية" (حزقيال ١: ١٥). وقد

شُرحت هذه الآية، ودرسناها. لكن تعالوا وانظروا: القدوس، تبارك اسمه، يُظهر سلطانه في كل شيء، ولن يزول سلطانه إلى الأبد.

.٩٦

وهو يُثبت سلطانه من خلال الآباء. فقد أخذ إبراهيم وحفظ العالم بواسطته، كما هو مكتوب: «هذه هي أجيال السماوات والأرض حين خُلقت» (سفر التكوين ٢: ٤). وقد شرحوا ذلك. لا تقرأها «بِهَبْزَام» بل «بِإِبْزَام» (في إبراهيم)، لأن السماوات والأرض قد حُفظت به. أخذ إسحاق وغرس العالم بواسطته لكي يبقى إلى الأبد. هذا ما هو مكتوب: «وأقيم عهدي مع إسحاق» (سفر التكوين ١٧: ٢١). أخذ يعقوب وأقامه أمامه، وسرّ به ومجد نفسه معه. هذا ما كُتب: «إسرائيل الذي به أتمجد» (إشعيا ٤٩: ٣).

.٩٧

انظروا: يعقوب مُرتبط بشجرة الحياة، التي لا تعرف الموت، فكل الأحياء فيها يُثبَّتون ويُكمَّلون، وهي التي تُعطي الحياة لكل من يتمسك بها. لذلك، لم يمت يعقوب. ومتى مات؟ كان ذلك عندما كُتب: «فجمع رجله على الفراش» (سفر التكوين ٤٩: ٣٣). و«الفراش» هو كما تقولون: «هوذا هو فراشه، فراش سليمان» (نشيد الأناشيد ٢: ٧)، وهو ملكوت. وعن هذا الفراش كُتب: «فنزلت قدمها إلى الموت» (أمثال ٥: ٥). لذلك، كُتب: «فجمع رجله على الفراش»، ثم: «ففارق الحياة وانضم إلى قومه». لكن ما دام متمسكًا بشجرة الحياة، وهي زير أنبين، لم يمت، لأن الموت من منظور ملكوت فقط، كما هو موضح. ثم جعل القدوس، تبارك اسمه، يعقوب مختارًا من بين الآباء. هذا ما كُتب: «يعقوب الذي اخترته» (إشعيا ٤١: ٨).

.٩٨

تعالوا وانظروا: انظروا إلى جميع جحافل السماء التي جُلِبَت من فرق الشكينة الأربع، وهي العجلات. جميع المركبات متشابكة مع بعضها، مستويات مع مستويات. العلوي والسفلي يتطوران، أحدهما من الآخر، ويتحدان، أحدهما مع الآخر. وهناك كائن حي مقدس فوقها، وهو النكفا. إذ توجد أربعة كائنات حية، كما ذكر، والنوكفا هي الرابعة. جميع الجيوش والجيوش تسير تحت قيادتها. يسافرون ويعسكرون وفقًا لتعليماتها، لأن جميع المركبات والكائنات الحية والعجلات لا تملك إلا ما تتلقاه من هذا الكائن الحي المقدس الأعلى.

.٩٩

هذا هو الكائن الحي الذي تتمسك به جميع الكائنات الحية الأخرى. ومنه تطورت كائنات حية أخرى كثيرة، أي أن العديد من الكائنات الحية تطورت من بعضها البعض، وتداخلت المستويات. جميع من في الأعلى ومن في الأسفل يذهبون ويسبحون في البحر، وهو النوكفا، لأن من في الأعلى مشمولون بها، فهم يؤثرون فيها. والدنيا مشمولة بها وتتلقى منها. هذا ما كُتب: «هكذا هو هذا البحر العظيم الواسع، فيه دبابير لا تُحصى» (مزامير ١٠٤: ٢٥).

.١٠٠

عندما يرتفع البحر بأواجه، وهي أحكام، تصعد جميع السفن وتهبط، أي تصعد إلى السماء وتهبط إلى الأعماق. إنه عاصف وتهب عليه ريح قوية. وتشتت أسماك البحر في كل مكان، هذه في الشرق وهذه في الغرب، وهذه في الشمال وهذه في الجنوب. ترى أسماك البحر هذه علامة على جميع شعوب الأرض بسبب خطاياهم، فتأخذهم وتبتلعهم في كهوف في الأرض.

١٠١.

لا تتحرك أي سفينة من مكانها، ولا تصعد أو تهبط، إلا عندما يصل قائد البحر، الذي يعرف كيف يُهدئ ريح البحر العاصفة. فما إن يرتفع فوق البحر، حتى يهدأ من هيجانه ويصبح ساكنًا. حينها، تستمر جميع السفن في مسارها المستقيم، ولا تنعطف يمينًا ولا شمالًا. هذا ما كُتب: «ها هي السفن تذهب: هذا هو ليفياتان، الذي جعلتموه يلعب فيه» (أيوب ٢٦). «هذا» هو الوصف الدقيق، وهو سر يسود من زیر أنبين، الذي يُسمى «هذا» (مذكر)، وهو سر العمود المركزي. تجتمع جميع أسماك البحر إلى مكانها، وتفرح جميع الحيوانات معها، وتفرح حيوانات الحقل العلوي. هذا ما كُتب: «حيث تلعب جميع الوحوش البرية» (أيوب ٢٠: ٤٠).

١٠٢.

تعالوا وانظروا: كما هو في الأعلى، في حِسد، قوراه، وتيفيرت من زئير أنبين، كذلك هو في الأسفل، في نتساح، هود، ويسود من زئير أنبين. وما هو في الأسفل هو أيضًا في البحر الأدنى، وهو مالخوت. نسخة أخرى: كما هو في الأعلى، في حِسد، قوراه، وتيفيرت من زئير أنبين، كذلك هو في البحر العلوي، وهو بيناه، وكما هو في الأعلى، كذلك هو في الأسفل، في نتساح، هود، ويسود من زئير أنبين. وما هو في الأسفل هو في البحر الأدنى، وهو مالخوت.

١٠٣.

لقد شرحتُ للأصدقاء من قبل عن جسد ذلك البحر العلوي، وهو بيناه. طوله وعرضه، رأسه وذراعيه وجسمه، كلها كما ينبغي، وكل منها يُسمى باسمه. وبالمثل، في البحر الأدنى، وهو مالخوت، يوجد أيضًا رأس البحر وذراعيه وجسمه.

١٠٤.

كُتب: "يسكن زفولون على شاطئ البحار" (سفر التكوين ٤٩: ١٣). يسأل: ولكن لم يكن هناك سوى بحر واحد في ميراثه، فلماذا قيل "على شاطئ البحار"؟ يجيب: ولكن ما معنى "شاطئ البحار"، فقد فسرنا الرفاق بالتأكيد وفقًا للسر السماوي. "ويكون حده عند صيدون" (المصدر نفسه)، كما هو مكتوب: "الذي خرج من خاصرة (وأيضًا فخذ) يعقوب" (سفر الخروج ١: ٥)، لأن زفولون كان الفخذ الأيمن للجسم، وهو نتزاح. ولذلك تقول آية التوراة: "وحده (وأيضًا: "فخذه")". كان بحر الجليل في ميراثه، ومن هنا يتوفر السمك الأرجواني لصنع الصبغة الأرجوانية.

١٠٥.

هلموا وانظروا: كم من المركبات فوق بعضها، وعجلات المركبات تدور بسرعة، وقواعدها لا تتوقف عن السير عليها. وهكذا هي حالها جميعًا. هلموا وانظروا: تفحصوا مركبة وزير مصر. كما سبق بيانه، لم تكن

هناك مركبة كاملة، كما هو مكتوب: «فنزح عجلات مركباتهم» (سفر الخروج ١٤: ٢٥). كانت هناك مركبات كثيرة تسير على قاعدة عجلة واحدة مُخصصة لها. وما إن أُزيلت هذه العجلة من مكانها، حتى أُزيلت جميع المركبات من سيطرتها، ولم تعد قادرة على السير. ثم أُزيل جميع من في هذا العالم من سيادتهم، كما هو مكتوب: «ومصر فرعون، وكل من يتوكل عليه» (إرميا ٤٦: ٢٥).

١٠٦.

في ذلك الوقت، كانت حكومة مصر تحكم جميع الأمم الأخرى. ما إن سُحقت قوة مصر، حتى انكسرت قوة الأمم الأخرى. كيف لنا أن نعرف ذلك؟ فقد كُتب: «حينئذٍ يتعجب رؤساء أدوم» (سفر الخروج ١٥: ١٥). و«يسمع الشعب فيخاف» (سفر الخروج ١٤)، لأنهم في ذلك الوقت كانوا جميعًا مُرتبطين بخدمة مصر، مُعتمدين عليها في مساعدتهم، ومُستغيثين بها لتقوية أنفسهم. لذلك، عندما سمعوا بالأعمال العظيمة التي أجراها الله، تبارك اسمه، في مصر، أصابهم اليأس والعجز عن الثبات. فارتعدوا جميعًا وارتعدوا وفقدوا قوتهم.

١٠٧.

لا شك أنه عندما انكسرت قوتهم في الأعلى، انكسرت قوة كل من كان مُرتبطًا به، لأنه بمجرد أن انكسرت قوتهم جميعًا في الأعلى، انكسر كل من كان تحتها بسبب تلك القوة التي انكسرت أولًا. لذلك، «فخلع عجلات مركباته» (حرفيًا: «عجلة»)، أي القوة من العلاء، كما ذُكر سابقًا. «لأنهم كانوا يسرون بثقل» (سفر الخروج ١٤: ٢٥). بمجرد أن انكسرت، لم يتمكنوا من الحركة.

١٠٨.

انظروا: هكذا هو الأمر، لأنه لم يُكتب: «فخلع عجلات مركباته» أو «عجلة المركبة»، بمعنى إما الجمع أو المفرد. بل كُتب: «فخلع عجلة مركباته». «عجلة» مفرد، و«مركباته» جمع، وذلك لأن «العجلة» (العبرية: عوفان) هي القوة التي كانت جميعها مرتبطة بها، كما هو مكتوب أعلاه. لذلك كُتبت بصيغة المفرد.

١٠٩.

يمكننا أيضًا أن نفسر: "فخلع عجلة مركبته". انظروا: طوبى لشعب إسرائيل الذي أراد القدوس، تبارك اسمه، أن يضمهم إليه ويكون نصيبهم، وأن يكونوا نصيبه. هذا ما كُتب: "واتمسكوا به" (تثنية ١٣: ٥)، و"أما أنتم الذين تمسكتكم بالرب إلهكم" (تثنية ٤: ٤)، أي بالرب حقًا. كُتب أيضًا: "لأن الرب اختار يعقوب لنفسه" (مزمور ١٣٥: ٤)، و"لأن نصيب الرب شعبه، ويعقوب نصيب ميراثه" (تثنية ٣٢: ٩)، لأنه أخرجهم من النسل المقدس ليكونوا نصيبه. ليس الأمر كذلك بالنسبة للجانب الآخر وأمم العالم، التي لا صلة لها بزئير أنبين. لذلك، أعطاهم التوراة المقدسة التي كانت مخفية قبل خلق العالم بمئتي عام، وقد سبق شرح ذلك. وبسبب محبته، أعطاهم لبني إسرائيل ليتبعوها ويتمسكوا بها.

١١٠.

تعالوا وانظروا: جميع معسكرات السماء وجميع المركبات متصلة ببعضها، طبقة تلو الأخرى؛ تلك التي في السماء وتلك التي في الأرض مترابطة. وقد شُرح ما كُتب: "هكذا هو هذا البحر العظيم الواسع"

(مزمور ١٠٤ : ٢٥). والكائن الحي فوقهم، وهو النكفا الذي يخرج من صدر وأعلى زئير أنبين، والذي يستقبل من الكائنات الحية الثلاثة لزئير أنبين. وهي الكائن الحي الرابع الذي ينال منه الجميع، حتى مركبات الجانب الآخر، وأمم العالم. تسير جميع الجموع والمعسكرات تحت قيادتها. يسرون وفقاً لتعليماتها، وبكلمتها يستريحون. عندما تسافر، يسافر الجميع، لأنهم جميعاً مرتبطون بها.

١١١.

انظروا: عندما أراد القدوس، تبارك اسمه، أن يُزيل جموع فرعون إلى الأسفل، أزال أولاً قوتهم، كما أوضحنا. ماذا فعل؟ أزال وفصل ذلك المكان المقدس العلوي الذي كان يقود جميع مركبات وزير مصر في الأعلى، حيث كانت كل مركبة تحت قيادته، حتى مركبات الجانب الآخر. بمجرد أن غادر، لم تستطع جميع المعسكرات والمركبات السير. ولأنهم لم يستطيعوا، أُطيح بوزير مصر من سلطانه بنارٍ مُشتعلة، ثم زال سلطان مصر. لذلك قالوا: «لنهرب من وجه إسرائيل». ما السبب؟ لأنهم رأوا وزير مصر يُحرق بالنار.

١١٢.

قال الحاخام يتسحاق: عندما اقترب بنو إسرائيل من البحر، دعا الله، تبارك اسمه، الخادمَ المُعينَ على البحر. وقال له: «في وقت خلق العالم، عَيَّنْتَكَ على البحر، وهَيَّأْتَ لَكَ ينشَقَّ ماؤه أمام أبنائي. والآن حان وقت عبور أبنائي في وسط البحر». وبعد ذلك، كُتِبَ: «فرجع البحر إلى قوته (بالعبرية: إيتانو) عند ظهور الصباح» (سفر الخروج ١٤ : ٢٧). ما هي إيتانو؟ هي الحالة (بالعبرية: تيناو) التي كانت على البحر مع الله، تبارك اسمه، عندما خلق العالم، لأن إيتانو (قوته) تُكتب بنفس حروف تيناو (حالته).

١١٣.

كان بنو إسرائيل يسكنون على شاطئ البحر، فرأوا الأمواج ترتفع وتنخفض. رفعوا أعينهم فرأوا فرعون وجحافلَه. فخافوا وصرخوا، كما سبق شرحه: «رأى البحر» (مزمور ١١٤ : ٣). يسأل: ماذا رأى البحر؟ ويجيب: رأى نعش يوسف فهرب من أمامه. لماذا؟ لأنه مكتوب عن يوسف: «فهرب وخرج» (سفر التكوين ٣٩ : ١٢). ولهذا السبب، «رأى البحر ذلك فهرب». مكتوب: «فنزح عجالات مركباتهم... فلنهرب من وجه إسرائيل». ما السبب؟ لأنهم رأوا أرض مصر وكأنها تحترق بالنار. فقالوا: «فلنهرب من وجه إسرائيل».

١١٤.

كان الحاخام حيا والحاخام يوسي مسافرين في البرية. فقال الحاخام حيا للحاخام يوسي: تعال وسأخبرك. عندما يُريد الله القدوس، تبارك اسمه، أن يُزيل حكومةً على الأرض، فإنه لا يفعل ذلك حتى يُزيل سلطتها في السماء. ولا يُزيل سلطتها في السماء حتى يُعيّن أخرى مكانها، حتى لا تنقطع خدمتها في السماء، تحقيقاً لما كُتب: «ويعطيها لمن يشاء» (دانيال ٤ : ١٤). قال الحاخام يوسي: نعم، هذا صحيح.

١١٥.

افتتح الحاخام يوسي النقاش قائلاً: «يا ربنا، ما أعظم اسمك في كل الأرض» (مزمور ٨: ٢). «يا ربنا»، يعني أنه عندما يُريد الله القدوس، تبارك اسمه، أن يُقوّي حكمه عليهم، ويُحطّمهم، ويُزيل سلطتهم من أمامه.

١١٦.

«الذين (بالعبرية: آشر) رفعوا مجدك فوق السماوات» (المصدر نفسه). يسأل: كان ينبغي أن يُكتب «الذي وضع» أو «وضع مجدك». لماذا «الذي وضع مجدك»؟ يجيب: هذا هو سر النهر الأعماق على الإطلاق، وهو نهر بينا. وصلى داود صلاته ليستقي منه إلى السماء، وهي نهر زير أنبين. وهذا «الآشر»، وهو اسم نهر بينا، كما هو مكتوب: «سأبقى دائماً على ما أنا عليه» (سفر الخروج ٣: ١٤).

١١٧.

عندما يُسحب هذا النهر الأعماق، وهو نهر بينا، ويتدفق فوق السماء، وهي نهر زير أنبين، حينها يعمّ الفرح كل شيء. وتُتوّج الملكة، وهي نهر مالخوت، نفسها مع الملك، وهو نهر زير أنبين، فتفرح جميع العوالم. وتُزال سيطرة الأمم الوثنية أمام الملكة، فيرفع جميع المتمسكين بها رؤوسهم.

١١٨.

وفي هذه الأثناء، رأوا رجلاً قادماً يحمل حملاً أمامه. فقال الحاخام حيا: لنذهب. لعل هذا الرجل وثني أو جاهل، ويُحظر علينا مرافقته في الطريق. فقال الحاخام يوسي: لنجلس هنا ونراقب. لعله رجل عظيم.

١١٩.

وفي هذه الأثناء، مرّ أمامهم وقال لهم: في هذا المعبر الخطير، أحتاج إلى رفقة، لأنني أخشى السفر وحدي. أعرف طريقاً آخر، فلننحرف عن هذا الطريق. وأود أن أقول لكم: لن أخطئ إليكم ولن أخالف ما كُتب: "ولا أضع عثرة أمام الأعمى" (سفر اللاويين ١٩: ١٤)، لأنكم كالعُميان في هذا الطريق، ولا يجوز لكم أن تُعرّضوا أنفسكم للخطر. قال الحاخام يوسي: مبارك الرحمن الرحيم الذي انتظرنا عنده هنا. فانضموا إليه. فقال لهم: لا تتكلموا هنا حتى نمر من هنا. فانحرفوا إلى طريق آخر.

١٢٠.

وبعد أن غادروا ذلك المكان، قال لهم: في ذلك الطريق الآخر، الطريق الخطير، كان كاهنٌ عالم وكاهنٌ علماني يسيران. فثار الكاهن الجاهل عليه في ذلك المكان وقتله. ومنذ ذلك اليوم فصاعداً، كل من يمر بذلك المكان يُعرّض نفسه للخطر، ويتجمع لصوص الجبال هناك ليقتلوا ويسلبوا الناس. ومن يعلم بذلك لا يمر من هناك. ويطلب القدوس، تبارك اسمه، دم ذلك الكاهن كل يوم.

١٢١.

بدأ النقاش بالآية: «في هذا اليوم بالذات ينزل في نوفمبر» (إشعيا ١٠: ٣٢). وقد شرح طلاب اليشيفا هذا من قبل. لكنني لا أقوله لكم بهذه الطريقة، لأنني عرفت سر الأمر. ما هو «في هذا اليوم بالذات»؟ مكتوب: «وأخذ هارون إيليشفاع بنت عميناداب زوجةً له» (خروج ٦: ٢٣)، وهذا هو سر جماعة إسرائيل، وهي ملكوت تُدعى «إليشيفا»، نسبةً إلى الأرواح السبعة (شيفا) التي تمتلكها. هارون هو

خادمها الذي يدير بيتها ويخدمها، ويُحضرها إلى الملك، وهو زئير أنبين، ليجمعهما معًا. من الآن فصاعدًا، كل كاهن يخدم في الهيكل هو خادم ملكوت، مثل هارون.

١٢٢.

كان أخيمالك رئيس الكهنة الأعظم، وكان جميع الكهنة الذين كانوا معه من خيرة رجال الملكة، وهي الملكوت. بعد مقتلهم، بقيت الملكة وحيدة، بلا اتحاد مع زئير أنبين. فقدت خادماتها، ولم يكن هناك من يخدمها ويدير شؤون بيتها ويسعدها لكي تتحد مع الملك. لذلك، منذ ذلك اليوم، انحرفت إلى الجانب الأيسر، وظلت تراقب العالم. قتلت تلك الخطيئة شاول وأبناءه، ومات آلاف وعشرات الآلاف من بني إسرائيل. توقفت الخطيئة حتى جاء سنحاريب وأربعب الجميع.

١٢٣.

وهكذا، فإن معنى "في هذا اليوم بالذات سيقف في نوفمبر" هو اليوم الأعظم. ما هو؟ إنه جماعة بني إسرائيل، وهي الملكوت، التي فقدت خادماتها، فبقيت بلا حق في الانضمام إلى اليسار، لأن الكاهن هو اليمين. ولذلك، "سيقف في نوفمبر اليوم" ليطالب بالحكم على قتل نوف، مدينة الكهنة، حتى يختتم النص، بسبب تلك الخطيئة، بقوله: "ويسقط لبنان بجبار" (إشعياء ١٠: ٣٤).

١٢٤.

تعالوا وانظروا: مكتوب: "هربت جفعات شاول" (المرجع نفسه، ٢٩). يسأل: لماذا ذكر شاول هنا؟ ويجيب: لأنه قتل الكهنة في نوف، وتسبب في اقتلاع الذراع اليمنى من العالم، كما ذكر. وبسبب خطيئته، هرب سكان مسكنه، جفعات شاول، من ملك آشور (أشور). منذ ذلك اليوم، لم يمر أحدٌ بذلك المكان خشية أن يُعرض نفسه للخطر. قال الحاخام يوسي للحاخام حيا: ألم أقل لك إنه قد يكون رجلاً عظيماً؟!

١٢٥.

ثم بدأ الحديث قائلاً: "طوبى لمن وجد الحكمة" (أمثال ٣: ١٣). "طوبى لمن" تعني مثلنا، من وجدك وتعلم منك كلمة حكمة. "ومن يُخرج الفهم" (المصدر نفسه)، مثلنا نحن الذين انتظرناك لنلتقي بك. هذا هو الرجل الذي أعد له القدوس، تبارك اسمه، كنزاً على الطريق، وجه السكينة. وفي هذا الصدد، كُتب: "أما سبيل الصالحين فكأنما ضوء الشمس" (أمثال ٤: ١٨). ثم مضوا في سيرهم.

١٢٦.

بدأ ذلك الرجل النقاش قائلاً: «مزمور لداود. الأرض للرب وملؤها» (مزمور ٢٤: ١). سأل: «مزمور لداود» مكتوب في موضع، وفي موضع آخر «مزمور لداود». ما الفرق بينهما؟ أجاب: «مزمور لداود» يدل على مزمور قاله داود عن جماعة بني إسرائيل، وهو «ملكوت». «مزمور لداود» يدل على مزمور قاله داود عن نفسه.

١٢٧.

«الأرض لله». هذا هو القدوس، تبارك اسمه، أي زئير أنبين. «الأرض... وما عليها» هي جماعة بني إسرائيل، وهي ملكوت، وكل الجموع التي تنضم إليها. يُطلق عليهم «ما عليها»، لأنه كذلك بالفعل، كما هو مكتوب: «المسكونة كلها مملوءة من مجده» (إشعياء ٦: ٣). «العالم ومن فيه» هي الأرض التي تُسمى «تيفيل» (العالم)، وهي خاضعة لحكم السماء، أي ملكوت. هذا ما كُتب: «وسيحكم العالم بالعدل» (مزمو ٩: ٩). سواء كان فردًا أو أمة أو العالم بأسره، سيحكم عليهم وفقًا لهذا الحكم، أي من خلال حكم ملكوت الذي يُسمى «البر».

١٢٨.

انظروا: لقد رُزق فرعون بهذا القضاء، فهلك هو وشعبه. وبعد أن حلّ عليهم قضاء الملكوت، عُزل الوزير الذي عُيّن ليحكمهم. ثم هلك جميع من في الأسفل، كما هو مكتوب: "فنزح عجلات مركباتهم". ما المقصود بـ"عجلات مركباتهم"؟ المقصود مركبات فرعون. ومن المقصود بعجلاتهم؟ المقصود هو الوزير الذي يحكمهم. لذلك، ماتوا جميعًا في البحر. ولماذا في البحر؟ بل إن البحر الأعلى، وهو الملكوت، ثار عليهم، فأبادهم. لذلك، كُتب أنهم "غرقوا في البحر الأحمر (بالعبرية: suf)". قال الحاخام يوسي: هذا صحيح. ولذلك، كُتب: "غرقوا في البحر الأحمر (بالعبرية: suf)"، أي نهاية المستويات (بالعبرية: sof)، أي ملكوت - أي أنها أبادتهم.

١٢٩.

قال الحاخام حيا: "أنهم ساروا بثقل". ما معنى "بثقل"؟ من هنا، نتعلم أن الإنسان يُقاد لاحقًا في الطريق الذي يختاره. كُتب عن فرعون: "وكان قلب فرعون قاسيًا (حرفيًا: ثقيلًا)" (سفر الخروج ٩: ٧). وبهذه الطريقة نفسها، قاده القدوس، تبارك اسمه، بثقل حقيقي. قال له القدوس، تبارك اسمه: "أيها الشرير، لقد أثقلت قلبك. سأقودك بطريقة مماثلة". لذلك، "ساروا بثقل".

١٣٠.

«فقال مصر: لنهرب من وجه إسرائيل...» «فقلت مصر» هو الوزير الذي عُيّن على مصر، أي وزيرهم في السماوات العلى. قال الحاخام يوسي: هذا صعب. بما أنه قد أُزيل من سلطانه، فكيف استطاع أن يطارد إسرائيل؟

١٣١.

يجيب: لكن الأمر كذلك بالتأكيد. فالنص، "فقال مصر"، ليس وزيرهم، بل مصر السفلى، "لأن الرب يحارب عنهم ضد مصر"، أي مصر العليا، وزيرهم. وبما أن قوتهم قد تحطمت في الأعلى، فقد تحطمت قوتهم وجبروتهم في الأسفل. ولذلك كُتب: "لأن الرب يحارب عنهم ضد مصر"، ضد مصر تحديدًا، وهي قوتهم العليا، أي وزيرهم المُعيّن. وكما أوضحنا سابقًا، في الموضع الذي ورد فيه "ملك مصر" فقط، أي أن فرعون لم يُذكر، فإن الإشارة هي إلى الوزير المُعيّن على مصر. وهنا أيضًا، "ضد مصر" تشير إلى الوزير المُعيّن على مصر. وقوله: «فقال مصر: لنهرب من وجه إسرائيل»، يشير إلى مصر السفلى، لأنهم رأوا أن قوتهم وسلطانهم العلوي قد تحطما، أي سيدهم.

١٣٢.

تعالوا وانظروا: عندما تستيقظ جماعة إسرائيل هذه، وهي الملكوت، يستيقظ جميع المنتسبين إليها وجميع الأمم الأخرى، أي جميع الأمم. إسرائيل أعلى من الجميع لأنهم يتمسكون بها من جذع الشجرة، أي عندما تكون متصلة بشجرة الحياة. لذلك، فإن إسرائيل أكثر تعلقًا بها من جميع أمم العالم. وعندما يثورون لإيذاء بني إسرائيل، تنكسر قوة من يسيطرون عليهم، أي خدامهم في السماء.

١٣٣.

انظروا: ذلك الوزير، حاكم مصر، ظلم إسرائيل بأنواع كثيرة من الاستعباد، كما بيّنا. انكسر أولًا، ثم انكسرت جميع الممالك في الأسفل. مكتوب: «لأن الرب يقاتل عنهم ضد مصر». حقًا، إنه يقاتل عنهم.

١١. «وتحرك ملاك الله...» يحتوي هذا المقطع على وصف غامض ولكنه جميل لتدفق الطاقة في المستويات العلوية، البحر بأواجه من الأحكام التي ترتفع وتنخفض، والملائكة الذين هم أسماك ذلك البحر، والجهات الأربع للعالم. وينتهي بالقول: ليثبت من لهم أجنحة. وليغط من لهم وجوه وجوههم حتى يرحل في أسفاره. ثم، «وتحرك ملاك الله...». توسيفتا (إضافة)

١٣٤.

"وتحرك ملاك الله..." (سفر الخروج ١٤: ١٩). المشناه: قبل أن يكون هناك هواء نقي وقبل أن يشرق، كانت الأحجار المثقوبة مسدودة. غمرت ثلاثة رياح، وهي ثلاثة مضمنة في ثلاثة، واختفى الماء تحت الثقوب. عند الأحرف الـ ٧٢، عادت هذه الأحجار إلى مكانها.

١٣٥.

بعد المستويات الـ ٧٢، وهي ثلاثة أضعاف ٧٢ حرفًا، شُقت الأحجار وثُقت تحت حزمة منقوشة. واجتمعت المستويات معًا وأصبحت مجموعة واحدة.

١٣٦.

بعد ذلك، انقسمت المياه إلى مستويين. تجمد نصفها وغرق النصف الآخر. صعد جزء منها وهبط جزء آخر. ومن هنا بدأ العالم بالانقسام.

١٣٧.

وهناك حزمة أخرى في الأعلى منقوشة بـ ٧٢ ختمًا من حلقة الختم القوية، وفيها تغمر أمواج البحر. وعندما تتحرك، تنقسم إلى أربعة أركان. يرتفع جزء منها، لأنه ينير من الأسفل إلى الأعلى، أي النكفا، وهو سر الغرب. وينزل جزء آخر، لأنه ينير من الأعلى إلى الأسفل بنور الحساديم، أي زئير أنبين، وهو سر الشرق. جزءًا باتجاه الشمال، وهو العمود الأيسر، غفوره، وجزءًا باتجاه الجنوب، وهو العمود الأيمن، حيسد. وعندما يتحدان، تشتعل

جمرٌ في نصل السيف الدوّار.

١٣٨.

يُغرس عمودٌ في البحر. يرتفع المستوى، وهو رسول الحالة العلوية - وهو مالمخوت الذي ينبع من الصدر وما فوقه - في هذا العمود أعلى فأعلى، وينظر من بعيد ليرى سربًا من السفن يطفو في البحر. يراقب الأمواج وهي ترتفع وتنخفض، بسبب الأحكام التي تحملها، والرياح، وهي العمود المركزي، تهب عليها فتهدئها، وأسماك البحر، وهي الملائكة، تسحب كل هذه السفن في جميع اتجاهات العالم. بهذه الطريقة تتجلى الحكمة.

١٣٩.

عندما ينزل ذلك المستوى، أي الميتاترون، من فوق الصدر، يقف ألف عن يمينه وألف عن شماله، أي أنه يستمد الحكمة - المشار إليها بالعدد ١٠٠٠ - عن يمينه وعن شماله. ثم يعود من الصدر إلى أسفل، ويجلس في مكانه كملك على عرشه. عندما يسبح البحر، وهو الملكوت، إلى جهات العالم الأربع، يخرج ذلك المستوى معه ويعود معه، ويعود مع تنصيب الملك.

١٤٠.

ثم تُعلن الإعلانات. فليرفع من له عيون عينيه أعلى فأعلى. وليثبت من له أجنحة. وليغط من له وجوه وجوهه حتى ينطلق في أسفاره. ثم، "وتحرك ملاك إلهيم..." (نهاية التوسيفتا)

١٢. "إنها كالسفن التجارية" يستهل الحاخام حيا بالآية: "إنها كالسفن التجارية؛ تأتي بطعامها من بعيد"، و"من بعيد تأتي بطعامها". يقول إن السفن التجارية هي جماعة إسرائيل، وأن "تأتي بطعامها" تعني من خلال مستوى يسكن فيها، أي العمود المركزي. ويتحدث عن "جميع الأنهار تصب في البحر"، موضحًا الحركة والتدفق عبر ذلك المستوى، يسود، وصولًا إلى البحر، مالمخوت، ومن بينا إلى يسود، ذهابًا وإيابًا. يقول الحاخام يتسحاق إن الذين يستحقون العالم الآخر سيستحقون اقتران أبا وإيما السماويين. والتي لا تنفصل أبدًا.

١٤١.

استهلّ الحاخام حيا النقاش بالآية: "هي كالسفن التجارية، تأتي بطعامها من بعيد" (أمثال ٣١: ١٤). و"هي كالسفن التجارية" تشير إلى جماعة إسرائيل، أي الملكوت. "تأتي بطعامها من بعيد" كما هو مكتوب: "هوذا اسم الرب يأتي من بعيد" (إشعيا ٣٠: ٢٧). "تأتي بطعامها" تعني من خلال مستوى واحد يسكنها، وهو العمود المركزي، وهو سرّ يسود من زئير أنبين. جميع الأنهار والينابيع التي تصب في البحر تمر من خلاله، كما هو مكتوب: "جميع الأنهار تجري إلى البحر" (جامعة ١: ٧).

١٤٢.

"إلى المكان الذي تجري فيه الأنهار" (المرجع نفسه). مع أن جميع الأنهار تجري عبر ذلك المستوى، وهو يسود، والذي يخفضها إلى البحر، وهو ملكوت، فلا تظنوا أنه يصب تلك الأنهار في البحر، حتى لا تسكن فيه أنهار أخرى ولا تجري فيه كما في السابق. لذلك، يقول الكتاب المقدس مرة أخرى: «إلى المكان الذي تجري فيه الأنهار، فإلى هناك تعود» (جامعة ١: ٧). إنها تعود إلى مكان ذلك المستوى الذي خرجت منه الأنهار مرة - «إلى هناك تعود لتذهب». هناك، تعود من ذلك المكان العلوي العالي، أي من بيناه، تعود مرة أخرى إلى يسود، لأن الجريان لا يتوقف من هناك، وتجتمع جميعها في ذلك

المكان في يسود. ولماذا «لتذهب»؟ للذهاب إلى ذلك المكان من البحر، وهو ملكوت، كما تعلمنا. وما اسم ذلك المستوى؟ يُطلق عليه اسم "الصالح"، أي يسود من زئير أنبين.

١٤٣.

قال الحاخام يهودا: كُتب: "ها هي السفن تذهب، ها هو ليفياتان الذي جعلته يلعب فيه" (مزمور ١٠٤: ٢٦). "ها هي السفن تذهب" تعني أن السفن تجتاز هذا البحر وتسير حتى تقترب من بعضها لتلتقي عند ذلك المستوى، وهو يسود. ثم كُتب: "ها هو ليفياتان الذي جعلته يلعب فيه"، لأن ليفياتان هو يسود في زئير أنبين.

١٤٤.

قال الحاخام يتسحاق: هناك اتحاد واحد يُحفظ في صداقة عالية جدًا، ولا ينفصلان أبدًا - وهو سر اتحاد أبا وإيما العلويين، وهما أول ثلاثة سفروت من بيناه. قال الحاخام يهودا: من يستحق هذا الاتحاد؟ قال له: من له نصيب في الآخرة، وهي البينة. وهي تحديدًا "الآخرة"، لأن من لم يستحق الآخرة، وهي البينة، لن يستحق هذا الاتحاد.

١٤٥.

قال له الحاخام يهودا: ها نحن قد علمنا من هنا ما كُتب: "هذا هو الليفياتان الذي (بالعبرية: zeh) جعلته يلعب فيه". فيبدو أن "zeh" مذكورة، وهي تعني "يسود"، ومن المعروف أن "zeh" (هذا، مذكر) و"zot" (هذا، مؤنث) هما "يسود" و"مالخوت". لذا نرى أنه حتى لو لم يستحق "بيناه"، فإنه يستحق أن ينال من الاتحاد السماوي. قال الحاخام أبا: كلاهما يتكلمان جيدًا، وكلمات الحاخام يهودا دقيقة وجميلة. وقد أعدّ القدوس، تبارك اسمه، كل شيء ليسعد الصالحين بها. هذا ما كُتب: "حينئذٍ تلتذذون بالرب" (إشعيا).

(١٤: ٥٨).

١٣. "وتحرك ملاك الله..." في هذا المقطع نقرأ عن الملكة العظيمة، ملكوت، التي منحها الله، تبارك اسمه، سلطته. تُدعى "طريق شجرة الحياة"، وعندما تسافر، تسافر معها معسكراتها. يُخبرنا عنوان الآية أنها "ملاك الله"، وهي رسول الجميع، من الأسفل إلى الأعلى ومن الأعلى إلى الأسفل. من أراد التحدث إلى الله، تبارك اسمه، عليه أولاً أن يُخبر الملكة ملكوت. تُسمى جماعة إسرائيل أيضًا ملكوت، وهي تحت سلطتها. يتحدث الحاخام يوسي عن عمود السحاب الذي يظهر دائمًا مع الشخيانه. ويضيف الحاخام شمعون أن عمود السحاب وعمود النار، وهما إبراهيم وإسحاق، حاضرين كلاهما في الشخيانه. وختامًا، يقول إن الآية: "وتحرك ملاك الله الذي كان يسير أمام معسكر بني إسرائيل، ثم سار خلفهم"، تعني أنه انتقل من جانب حسد وانضم إلى جانب جفورا، لأنّ وقت التزيّن بالدينونة قد حان.

١٤٦.

قال الحاخام أبا: كم من معسكرات القدوس، تبارك اسمه، آلاف وكم من عشرات الآلاف؟ أي ذوو الوجوه السماوية، وذوو العيون، وذوو الأسلحة، والنائحون، والباكون، والرحماء، والقضاة. وفوقهم، عين الملكة، وهي ملكوت، لتخدم أمامه في قدسه.

١٤٧.

ومقابلهم، للملكة، وهي ملكوت، معسكرات ملائكة مسلحة. لهذه المعسكرات المسلحة ستون وجهًا. جميعها محصنة بسيوف تحيط بملكوت. كثيرون يغادرون وكثيرون يأتون. بستة أجنحة، يطيرون فوق العالم أجمع. تُوقد أمام كل واحد منهم جمرٌ متقدٌ حتى تصبح ثيابهم نازًا ملتهبة، وعلى ظهورهم نصل سيفٌ يشتعل في العالم أجمع ليحرس أمامها. هذا ما كُتب: "ونصل سيفٌ لامعٌ يدور ليحرس طريق شجرة الحياة" (سفر التكوين ٣: ٢٤).

١٤٨.

يسأل: من هو الذي يُدعى "طريق شجرة الحياة"؟ يجيب: إنها الملكة العظيمة، وهي ملكوت، وهي الطريق إلى الشجرة العظيمة القوية، وهي زئير أنبين، المسماة "شجرة الحياة". كُتب: "ها هي محفة سليمان، ستون رجلاً شجاعاً حولها، من جبابرة إسرائيل" (نشيد الأناشيد ٧: ٣)، أي إسرائيل المذكورين أعلاه، أي زئير أنبين، "جميعهم متمنطقون بالسيوف" (المصدر نفسه).

١٤٩.

عندما تسافر الملكة، يسافرون جميعاً معها. هذا ما كُتب: "فتحرك ملاك الله" (سفر الخروج ١٩: ١٤). يسأل: هل يُدعى ملكوت إذن "ملاك الله"؟ قال الحاخام أبا: نعم. تعال وانظر. قال الحاخام شمعون: القدوس، تبارك اسمه، هيأ أمامه الهيكل المقدس، الهيكل العلوي، المدينة المقدسة، المدينة العلوية. تُسمى القدس "المدينة المقدسة". كل هذه أسماء الملكوت. من يأتي إلى الملك لا يدخل إلا من تلك المدينة المقدسة، التي هي الملكوت. من هناك يبدأ الطريق إلى الملك، لأن الطريق قد بُني من هنا.

١٥٠.

ولذلك كُتب: "هذا باب الرب الذي يدخله الصالحون" (مزمور ١١٨: ٢٠). كل مهمة يريد بها الملك، الذي هو زئير أنبين، تخرج من بيت الملكة، التي هي الملكوت. كل مهمة تأتي من أسفل الملك، الذي هو زئير أنبين، تدخل أولاً أمام الملكة، ومن هناك إلى الملك. لذلك في الواقع، الملكة هي رسول الجميع، من الأسفل إلى الأعلى ومن الأعلى إلى الأسفل. لذلك، فهي رسالة الجميع. هذا ما كُتب: "وملاك الله الذي سار أمام معسكر بني إسرائيل"، أي بني إسرائيل المذكورين أعلاه، وهو زئير أنبين، وملاك الله الذي هو ملخوت. وهذا ما كُتب عنه: "وسار الرب أمامهم... نهارًا وليلاً"، و"لكي يسيروا نهارًا وليلاً"، كما أوضحنا سابقًا، أي زئير أنبين وملخوت. وهكذا نرى أن ملخوت سار أمام بني إسرائيل. هذا ما كُتب: "وملاك الله الذي سار أمام معسكر بني إسرائيل..."

١٥١.

يسأل: هل يُعدّ شرقًا للملك، وهو زئير أنبين، أن تذهب الملكة، وهي ملخوت، لخوض المعارك والقيام بمهمة؟ يجيب: هذا يُشبه ملَكًا تزوج ملكة عظيمة. رأى الملك قيمتها وأنها تفوق جميع ملكات العالم. فقال: "جميع الأخريات يُعتبرن جوارٍ مقارنةً بملكتي هذه. إنها فوقهن جميعًا. ماذا أفعل لها؟ سيكون بيتي كله في يديها." أعلن الملك: "من الآن فصاعدًا، ستُسلم جميع شؤون الملك إلى يد الملكة." ماذا فعل؟ وضع الملك في يديها جميع أسلحته، وجميع سفنه الحربية، وأحجاره الكريمة - جميع كنوز

الملك. قال: "من الآن فصاعدًا، لن يتمكن أي شخص يرغب في التحدث معي من التحدث إليّ، حتى يُخبر الملكة".

١٥٢.

لذلك، وضع القدوس، تبارك اسمه، في محبته العظيمة

لجماعة إسرائيل، التي هي الملكوت، كل شيء تحت سلطتها. قال: كل ما عداها لا يُقارن بها. قال: "هناك ستون ملكة... حمامتي، طاهرتي، واحدة فقط" (نشيد الأناشيد ٦: ٨-٩). ماذا أفعل لها؟ إذن، سيكون بيتي كله في يديها. أعلن الملك. من الآن فصاعدًا، سَتُسَلِّم جميع شؤون الملك إلى الملكة. وضع في يديها جميع أسلحته، رماحه، سيوفه، أقواسه، سهامه، سكاكينه، أحجار المنجنيق، تحصيناته، أخشابه، صخوره، وجميع جنوده. هذا ما كُتب: «ها هي محفة سليمان، ستون رجلاً شجاعاً... جميعهم مُتسلحون بالسيوف، وخبراء في الحرب...» (نشيد الأناشيد ٨: ٣).

١٥٣.

قال الملك: من الآن فصاعدًا، تُسَلِّم حروبي إليك. أسلحتي وجنودي ستكون في يدك، ومن الآن فصاعدًا ستحرسيني. كُتب: «حافظ إسرائيل» (مزامير ٣: ١٢١)، وهو «زئير أنبين» المسمى «إسرائيل». من الآن فصاعدًا، من يحتاجني لن يتمكن من التحدث إليّ حتى يُخبر الملكة. هذا ما كُتب: «هكذا (حرفيًا: «مع زوت») يدخل هارون إلى المكان المقدس» (لاويين ٣: ١٦). وزوت («هذا»، مؤنث) هي ملخوت، ممثلة الملك في كل شيء كما أوضحنا، لذلك نجد أن كل شيء في يديها. هذا شرف الملكة. هذا ما كُتب: "فتحرك الملاك إلهوهم" (سفر الخروج ١٤: ١٩)، كما تعلمنا.

١٥٤.

"وسار خلفهم" (المصدر نفسه). يسأل: ما سبب سيره خلفهم؟ يجيب: كان ذلك لكي يتركز المحاربون والرماة والرماح والمبارزون أمامهم، حتى يكونوا مرئيين أمامهم، لأن معسكرات أخرى كانت قادمة من الأعلى لمحاربة إسرائيل. لذلك، "سار خلفهم". "لإفساح المجال لرجال الحرب من جانب إسرائيل للقتال معهم.

١٥٥.

علمنا في ذلك الوقت أن الوزير الحاكم الذي عُيِّن على مصر جاء وجمع ستمائة مركبة من مركبات المضطهدين، وعلى كل مركبة ستمائة من ضباط الادعاء المُعيَّنين. هذا ما كُتب: "وأخذ ستمائة مركبة مختارة..." (سفر الخروج ١٤: ٧). يسأل: ألم تكن المركبات الستمائة المختارة هي مركبات مصر؟ ولماذا قيل بعد ذلك: "وجميع مركبات مصر"؟ يجيب: علمنا أن سمائيل أعار ستمائة مركبة ادعاء لمساعدة ملاك مصر الراعي. هذا ما كُتب: "وأخذ ستمائة مركبة مختارة"، لم تكن من مصر.

١٥٦.

متى جازى الله، تبارك اسمه، سمائيل؟ خلال حروب سيسرا، اقتلع الله، تبارك اسمه، جميع هذه المركبات وسلمها إلى الملكة. هذا ما كُتب: "جرفتها مياه قيشون، ذلك الوادي القديم..." (سفر الرؤيا

٥: ٢١). وفي الأيام القادمة، سَنُسلم جميعها، كما كُتب: "من هذا القادم من أدوم، بثياب قرمزية من بتسرة..." (إشعياء ٦٣: ١). لذلك، "سار خلفها"، أي أن الشخيانه ستقتلعها من العالم في آخر الزمان.

١٥٧.

"وانزاح عمود السحاب من أمام وجوههم" (سفر الخروج ١٤: ١٩). يسأل: ما هو عمود السحاب هذا؟ قال الحاخام يوسي: هذه هي السحابة التي تظهر دائماً مع الشخيانه، وهو الملاك ميخائيل، وهذه هي السحابة التي دخل فيها موسى. قال الحاخام أبا: كُتب: "وكان الرب يسير أمامهم نهائاً في عمود سحاب"، فنرى أن جانب الشخيانه ليس ميخائيل، بل هو سند الصالحين، أي يسود في زعير أنبين. ينشر يسود حساديم من بصمته، لأن يسود ينشر حساديم على الحكمة في الملكوت، فتستطيع أن تُنير. لذلك، يسير هذا السحاب نهائاً، وهو الوقت الذي تشرق فيه حساديم، كما كُتب: "وإن الرب يأمر برحمته (حرفياً: حسيد) في النهار" (مزمور ٤٢: ٩)، لأن هذا السحاب يأتي من جانب حسيد ويُسمى حسيد. تظهر سحابة أخرى ليلاً، تُسمى "عمود نار"، وهي من جهة الملكوت.

١٥٨.

قال الحاخام شمعون: "في النهار في عمود سحابة" تشير إلى إبراهيم، وهو الحسيد. "في الليل عمود نار" تشير إلى إسحاق، وهو الغفورة، وكلاهما حاضر في الشخيانه. قال الحاخام أبا إنها سند الصالحين، لأنهم حاضرون في الشخيانه من خلال ذلك المستوى.

١٥٩.

النص: "فتحرك ملاك الله الذي كان يسير أمام معسكر إسرائيل، ومشى وراءهم،""يعني أنه انتقل من جانب حسد وانضم إلى جانب جفورا - لأن حسد في المقدمة وجفورا في الخلف - لأن الوقت قد حان لارتداء زي القضاء.

١٤. "و...تحركت...وجاءت...و...وامتدت". يخبرنا الحاخام أبا أنه في تلك اللحظة، اكتسى القمر، ملكوت، من جانب بتيجان الحسد السماوي، ومن الجانب الأيسر برماح الغفورة، ومن الجانب الثالث بثوب أرجواني يُسمى تيفيرت. يُستخدم الرقم ٧٢ بشكل متكرر للتأكيد وربط المفاهيم المختلفة. تتحد التيجان الـ ٧٢ في كل عمود من الأعمدة الثلاثة لتشكيل ملكوت، ويصعد منها الاسم المقدس، وهو سر المركبة. يشرح الحاخام أبا كيفية كتابة الأحرف الـ ٧٢ وترتيبها. نتعلم أن القدوس، تبارك اسمه، كامل لأنه يشمل الجانب الأيسر والجانب الأيمن، ويجب ألا ننسى أبداً أن الدينونة جزء من طبيعته الخفية، لذلك يجب أن نكون حذرين من الوقوع فيها. يعود الحاخام يتسحاق إلى زمن محاصرة بني إسرائيل على شاطئ البحر، والعدو خلفهم والبحر أمامهم، ويقول إن صلواتهم وابتهالاتهم إلى الله أيقظت نور السماء، ونقذ البحر قوانينها. ويضيف الحاخام شمعون أنه عندما يحتاج العالم إلى الرحمة، فإن القدوس، تبارك اسمه، يشفق ويستجيب.

١٦٠.

تعالوا وانظروا: في تلك اللحظة، اكتمل القمر، وهو ملكوت ذو جميع الجوانب، وحمل ٧٢ اسمًا مقدسًا على ثلاثة جوانب، أي ثلاثة أعمدة. على أحد الجوانب، تزيّنت ملكوت بتيجان الرحمة السماوية، مع سبعين نقشًا لنور الله السماوي ينيرها، وهو سرّ "التحريك".

١٦١.

على الجانب الثاني، كانت ملخوت مُزينة برماح غفورة، أي الأحكام التي بداخلها، بستين جلدة من نار وعشر جلدات من جلداتها التي نزلت من جانب إيما العلوية في أحكام محددة. وهذا هو سر العمود الأيسر والمقطع: "وجاء..."

١٦٢.

على الجانب الثالث، كانت ملخوت مُزينة بثوب أرجواني كان يرتديه الملك العلوي، المسمى "تيفيرت"، والذي ورثه الابن المقدس، الذي هو تيفيرت، مع سبعين تاجًا علويًا من جانب أبا وإيما. وهو يشمل كلا الجانبين، أي اليمين، وهو حسد، واليسار، وهو غفورة، وهو سر "الممتد".

١٦٣.

هناك تاجان من جهة أبا وإيما، وهما اسمان من أسماء عين بيت (٧٢). وقد علمنا أن هناك سبعين تاجًا من جهة حسد بالإضافة إلى شاهدين. ومن جهة غفورة، هناك سبعون تاجًا بالإضافة إلى كاتبين. ومن جهة تيفيرت، هناك سبعون تاجًا بالإضافة إلى لونين للتمجيد.

١٦٤.

في هذا الموضع، أي ملخوت، نُقشت هذه الأسماء متداخلةً، بحيث تتحد التيجان الـ ٧٢ في كل عمود. وينبثق منها الاسم المقدس، وهو سر المركبة، إذ تصبح ٧٢ اسمًا، كل اسم منها مؤلف من ثلاثة أحرف. هنا نُقشت أسماء الآباء، وهي: حسد، وغفورة، وتيفيرت، وهي الأعمدة الثلاثة التي ستُجمع معًا. وهكذا يُنقش الاسم المقدس، عين-بيت، بأحرفه. ١٦٥.

وفيما

يلي تركيب هذه الأحرف. المجموعة الأولى من الأحرف، وهي الأحرف الـ ٧٢ في المقطع "وتحرك الملاك..."، مكتوبة بترتيبها الصحيح بطريقة مباشرة - لأن الخط المستقيم يدل على الرحمة - وجميع الأحرف الأصلية مكتوبة بكلمة "رحمة"، أي في العمود الأيمن، لاتباع ترتيب صحيح ومباشر.

١٦٦.

المجموعة الثانية من الأحرف، وهي الأحرف الـ ٧٢ في المقطع "فجاء"، مكتوبة بالمقلوب، أي من الأسفل إلى الأعلى، كما هو موضح في الرسم التخطيطي الثاني. جميع الأحرف الـ ٧٢ الثانية تتعلق بكلمة "جبرة" (Gvurah) لتكشف عن الأحكام والأسلحة القادمة من الجانب الأيسر. وعندما تكون بترتيب معكوس، فإنها تشير إلى الأحكام.

١٦٧.

المجموعة الثالثة من الحروف، وهي الحروف الـ ٧٢ الواردة في المقطع "وموسى ممدود"، هي حروف كُتبت لتُظهر الألوان، وهي الأحكام، التي تُزَيَّن بها الملك القدوس، وهو سرُّ ألوان التمجيد الـ ٧٢. جميعها تتحد به وترتبط به لأنه العمود المركزي. وهو يُمجَّد في تيجانه بطريقة مباشرة، ويترك بصمة على هذا الجانب والجانب الآخر - أي على العمود الأيمن والعمود الأيسر - إذ يُنير كليهما كملك مُزَيَّن بكل شيء.

١٦٨.

هنا نُقش الاسم المقدس، بـ ٧٢ حرفًا. أي أن ٧٢ حرفًا في كل عمود من الأعمدة الثلاثة تتحد لتشكل ٧٢ كلمة. كل كلمة تحتوي على ثلاثة أحرف من الأعمدة الثلاثة المزينة بالبطاركة، وهي: حسد، وجفورا، وتيفيرت، وهي المركبة المقدسة العلوية. يسأل: لماذا لم تُكتب المجموعة الثالثة من الأحرف بطريقتين، جزء منها مستقيم وجزء آخر معكوس، لتكون متساوية على كلا الجانبين - أي على العمود الأيمن والعمود الأيسر - بما أنها تُضيء كليهما؟ لأننا تعلمنا أن عبارة "أَقَمَتِ العدل" (مزمو ٩٩: ٤) تعني أن القدوس، تبارك اسمه، يُقيم العدل ويُثبتته من الجانبين. وقد كُتب: "والعارضة الوسطى في وسط الألواح" (سفر الخروج ٢٦: ٢٨)، وهو القدوس، تبارك اسمه، أي العمود المركزي الذي يُثبت الجانبين. ولو كان الأمر كذلك، لكان ينبغي أن يُكتب "نصف مستقيم"، مثل العمود الأيمن، و"نصف معكوس"، مثل العمود الأيسر. قال الحاخام يتسحاق: هذا هو يعقوب، وهو واحد، لأن يعقوب يُشير أيضًا إلى العمود المركزي. ١٦٩. يُجيب

:

هذا يُشبه ملكًا كاملًا في كل شيء وعقله سليم. ما هي عادة ذلك الملك؟ وجهه دائمًا مشرق كالشمس، لأنه كامل. وعندما يحكم، يحكم بالخير والشر. لذلك، يجب الحذر منه. يرى الأحقق وجه الملك المشرق الضاحك ولا يحذر منه. ولكن حتى مع رؤية وجه الملك مشرقًا، يقول الحكيم: لا شك أن الملك كاملٌ في كل شيء، وعقله سليم. ومع ذلك، أرى أن في ذلك الإشراق يكمن الحكم، ولكنه مخفي، وإن لم يكن ظاهرًا، لأنه لولا ذلك لما كان الملك كاملًا، لذا يجب الحذر.

١٧٠.

كذلك هو الحال مع القدوس، تبارك اسمه. هو دائمًا كامل في هذا وذاك، أي في اليمين واليسار، ولكنه لا يظهر إلا بوجه مشرق. لذلك، لا يحذر منه هؤلاء الحمقى الأشرار. لكن الحكماء الصالحين يقولون: الملك كامل، ومع أن وجهه يبدو مشرقًا، إلا أن القضاء مخفي فيه. لذلك، يجب الحذر منه.

١٧١.

قال الحاخام يهودا: من هنا، نستطيع الإجابة على سؤال لماذا لم تُكتب حروف العمود المركزي الـ ٧٢ نصفها للأمام ونصفها للخلف، لأنه مكتوب: "لأنني أنا الرب، لا أغير" (ملاخي ٣: ٦)، أي: "لم أنتقل إلى مكان آخر. مع أن العمودين جزء مني، إلا أنني في المجمل لم أغير لأنتقل إلى الجانب الأيسر. بل بقيت في الجانب الأيمن، لأن كل شيء جزء مني، وهذان اللونان، الأبيض والأحمر، جزء مني، أي جزء من حِسَادِي". «إن نور اليسار لا يُرى في بل في الملكوت». لذلك، تظهر جميع الحروف الموجودة في العمود الأوسط بشكل مستقيم، على الرغم من أن الحروف متصلة بالجانبين، أي اليمين واليسار. ومع ذلك، فهي مكتوبة في مجملها بترتيبها الصحيح.

١٧٢.

«ثم تحرك ملاك الله الذي كان يسير أمام معسكر إسرائيل، وسار وراءهم. ونزل عمود السحاب من أمام وجوههم، ووقف وراءهم» (سفر الخروج ١٤: ١٩-٢٠). حتى هذه النقطة، يكون أحد الجانبين، حسد لإبراهيم، هو العمود الأيمن. قال الحاخام شمعون: «يا ابني أليعازر، تعال وانظر إلى هذا السر». عندما أشرقت عاتيكاديشا على الملك، الذي هو زئير أنبين، أنارته وتوجته بالأكاليل المقدسة السماوية، وهي نور حساديم من أبا وإيما السماويين، أول ثلاثة سفروت. عندما وصل إليه حساديم، تزيتت بالآباء، الذين كانوا الأعمدة الثلاثة: حسد، وغفورا، وتيفيرت. حينها اكتمل الكمال. ثم انطلقت الملكة في رحلتها بكمال الآباء. وعندما تتزين بهم جميعاً، الآباء الثلاثة الذين هم ثلاثة أعمدة، تتحد معهم وتصبح لها السلطة على كل شيء.

١٧٣.

وبالمثل، يُنقش الاسم المقدس بالأحرف المطبوعة على المركبة السماوية، لأنها زينة الآباء.

١٧٤.

قال الحاخام يسا: وجدنا هذا السر في نفخ الشوفار للحاخام هامونا سابا (الأكبر) ثلاث مرات: "هكذا"; "هكذا"; "هكذا". أي في: "هكذا اغرس فيك"; "هكذا انشر فيك"; و"هكذا أعطِ المجد". لكنه لا يقبل: "هكذا يفعل الصالحون". وهي تُقابل هذه المقاطع الثلاثة: "وتحرك الملاك"; "فجأ"; "وبسط موسى". هذا هو الترتيب، ثلاثة لا غير. قال الحاخام يوسي: كل شيء مُضمّن ومُستتر في الاسم المقدس، أي أن أعمدة اسم عين بيت الثلاثة (٧٢) مُضمّنة في ملكوت، فنجد أن كمال المركبة المقدسة يكمن في ملكوت. ولذلك، فإن ٧٢ وردت أربع مرات: الأعمدة الثلاثة، وحسيد، وغفورا، وتيفيرت، وملكوت. وبالتالي، فإن كلمة "هكذا" وردت أربع مرات أيضًا - أي أنه يذكر أيضًا. "هكذا يفعل الصالحون".

١٧٥.

قال الحاخام شمعون: هذا هو الاسم المقدس، زينة الآباء، الذين هم حسد، وجبروت، وتيفيرت. فهم يتزينون في نقشهم عندما يجتمعون. إنهم كمال المركبة المقدسة، التي تتضمن ٤٨ كلمة، وهي كمال كل شيء، وعماد الجذور.

١٧٦.

تعالوا وانظروا: جذع الشجرة هو اسم ألف-نون-يود، الموجود في وسط الأسماء ال ٧٢، أي الاسم ٣٧. قمة جميع أغصان الشجرة هي اسم واو-هي-واو، وهو الاسم الأول من الأسماء ال ٧٢. لقد لاحظ الأصدقاء بالفعل أن جميع الفروع والجذع والجذر موجودة في ٤٨ كلمة، أي في الثلثين الأولين من الكلمات السبعين. وهكذا فهي محفورة في العوالم الثلاثة العليا - وهي الحكمة، والفهم، والدعاء، والتي تندرج ضمن الكلمات الأربع والعشرين الأولى، وهي الحسد والعمود الأيمن - وفي العوالم الثلاثة السفلى - وهي الحسد، والجبر، والتفسير، والتي تندرج ضمن الكلمات الأربع والعشرين الثانية، وهي الجبر والعمود الأيسر.

١٧٧.

يُقابل هذه الكلمات - حَسِد، جَفَرَة، وَتِفِرْت في الأعمدة الثلاثة لاسم عين بيت (٧٢) - ما يلي: "قدوس، قدوس، قدوس، هَاشِم تِسْفَاوُوت" (إشعيا ٦: ٣). "قدوس" في الأعلى في الحكمة، والفهم، والدعات؛ وقدوس في الوسط في حَسِد، جَفَرَة، وَتِفِرْت؛ وقدوس في الأسفل في نَتْسَح، هُود، وَسُود. وهكذا، فإنَّ "القدوس" الأول هو "حسد"، و"القدوس" الثاني هو "جفوره"، و"القدوس" الثالث هو "تيفيرت" - أي، كما كُتِب سابقًا، فإنَّ "حسد" و"جفوره" و"تيفيرت" هي سرّ "حكمة" و"بيناه" و"دعات" و"حسد" و"جفوره" و"تيفيرت" و"نتزاح" و"هود" و"يسود". جميعها منقوشة، كما هو مُبَيَّن. مُبارك هو، مُبارك اسمه إلى الأبد. آمين.

١٧٨.

قال الحاخام يتسحاق: في الوقت الذي خيّم فيه بنو إسرائيل على شاطئ البحر، رأوا جموعًا غفيرة، وجنودًا كثيرين، ومعسكرات كثيرة في الأعلى والأسفل. فجاءوا جميعًا وتجمّعوا ضدّ بني إسرائيل، الذين بدأوا بالصلاة من شدة حزنهم.

١٧٩.

في تلك اللحظة، رأى بنو إسرائيل المصائب من كلّ جانب. كان البحر بأمواجه العاتية أمامهم، وكل تلك الجموع ومعسكرات مصر خلفهم، وفوقهم جلادون كثيرون. فبدأوا يصرخون إلى القدوس، تبارك اسمه.

١٨٠.

ثم كُتِب: «فقال الرب لموسى: لماذا تصرخ إليّ؟» (سفر الخروج ١٤: ١٥). لقد تعلمنا في الكتاب الخفي أن «إليّ» دقيق، لأنه صفة من صفات زئير، أنبين، لأن كل شيء يعتمد على عاتيك. في تلك اللحظة، تجلّت عاتيك كاديشا، وسادت النية الحسنة في جميع العوالم العلوية، ثم أشرق النور الجماعي.

١٨١.

قال الحاخام يتسحاق: ثم، عندما أشرق كل شيء معًا، نفّذ البحر القوانين السماوية - أي الأمر بإغراق المصريين وإنقاذ بني إسرائيل - لأن من في الأعلى ومن في الأسفل قد سلّموا إليه. لذلك، نقول إن تدبير شؤون الأطفال وطول العمر والرزق أمرٌ عسيرٌ أمام الله القدوس، تبارك اسمه، كصعوبة انشقاق البحر الأحمر. والجميع يقول هذا. ما السبب؟ لأن انشقاق البحر يعتمد على عاتيك، كما هو مكتوب في الفقرة السابقة.

١٨٢.

قال الحاخام شمعون: هناك غزال واحد على الأرض، والله القدوس، تبارك اسمه، يفعل الكثير من أجله. عندما يبكي، يسمع الله القدوس، تبارك اسمه، حزنه وينصت إلى صوته. وعندما يحتاج العالم إلى الرحمة فيما يتعلق بالماء، ينطق بصوته، فيستجيب الله القدوس، تبارك اسمه، لصوته. ثم يرحم القدوس، تبارك اسمه، العالم، كما هو مكتوب: "كما يشفق القلب إلى جداول المياه" (مزمور ٤٢: ٢).

١٨٣.

عندما تحتاج المرأة إلى الولادة، تُمنع من كل جانب. فتضع رأسها بين ركبتيها، وتبكي وتصرخ، فيرحمها القدوس، تبارك اسمه. فيرسل إليها ثعباناً يلدغ أعضائها التناسلية ويشقها ويمزق ذلك الموضع، فتلد على الفور. قال الحاخام شمعون: في هذا الأمر لا تتساءلوا ولا تختبروا الله. لهذا السبب تحديداً.

١٨٤.

"وهكذا أنقذ الله إسرائيل في ذلك اليوم... ورأى إسرائيل مصر ميتة" (خروج ١٤ : ٣٠). أراهم القدوس، تبارك اسمه، الوزير المعين على مصر الذي عبر به نهر النار، الذي كان على شاطئ البحر الأعلى، وهو ملكوت. "ميتة". ما هو سبب موته، إذ لا موت بين الملائكة؟ كما بيتنا، فقد أزيل من سلطانه، واعتُبر ذلك بالنسبة له موتاً.

١٥. "ورأى بنو إسرائيل ذلك العمل العظيم" يبدأ الحاخام حيا بعبارة "ورأى بنو إسرائيل ذلك العمل العظيم (حرفياً: "اليد")". نقرأ عن معنى أصابع كل يد الخمسة، والمعجزات التي يصنعها الله القدوس، تبارك اسمه، بها؛ فمعجزات البحر الأحمر هي التي قادت بني إسرائيل وفرعون إلى الإيمان الكامل بالله. حتى ذلك الحين، كان فرعون قد قسى قلبه على الله. نقرأ أن الصالحين غالباً ما يقعون في خطايا الأشرار، كما حدث للمصريين الذين لم يظلموا بني إسرائيل، ومع ذلك قُتلوا. عندما نُفي بنو إسرائيل إلى مصر، طمأنهم الله القدوس، تبارك اسمه، باستمرار ليُبدد خوفهم. وعندما نُجّوا من مصر، اجتمع جميع الآباء ليشهدوا تحقيق الوعود التي قطعها لهم، من أجل العهود التي قطعها معهم. يقول الحاخام أبا إن هناك عالماً علوياً وعالماً سفلياً؛ ومن العالم السفلي تُثار الأحكام على الكائنات الدنيا. القدوس، تبارك اسمه، يُجري المعجزات لشعبه في هذا العالم السفلي، وهكذا غرق المصريون في البحر.

١٨٥.

"ورأى إسرائيل ذلك العمل العظيم (حرفياً: 'اليد')..." (سفر الخروج ١٤ : ٣١). قال الحاخام حيا: هنا، باليد العظيمة اكتملت اليد اليسرى، وهي غفورة، وجميع الأصابع - حسد، وغفورة، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود - التي فيها. وتكتمل اليد اليسرى لكونها مشمولة في اليد اليمنى. فقد تعلمنا أن كل شيء مشمول في اليد اليمنى ويعتمد عليها. هذا هو المقصود بقوله: «يمينك يا رب عظيمة في قوتها، يمينك يا رب حطمت العدو إرباً» (سفر الخروج ١٥ : ٦). مع أن هذا يتعلق بكلمة "جفورا" (القوة)، لأنها تعتمد على اليد اليمنى، فقد سُميت نسبةً إليها.

١٨٦.

وقال الحاخام يتسحاق: لم نجد أحداً قسى قلبه على القدوس، تبارك اسمه، مثل فرعون. وقال الحاخام يوسي: لكن سيخون وعوج أيضاً قسا قلوبهما. فقال له: ليس الأمر كذلك. لقد قسا قلوبهما على إسرائيل، لكنهما لم يقساها على القدوس، تبارك اسمه، كما قسى فرعون روحه عليه، لأنه رأى أعماله الجبارة، ومع ذلك لم يتب.

١٨٧.

قال الحاخام يهودا باسم الحاخام يتسحاق: كان فرعون أحكم من جميع سحرة جيشه، وقد نظر في جميع هذه التيجان وفي كل معارف الجانب الآخر. لم يَزَ خلاصاً لإسرائيل في جانبهم بأكمله، ولم يكن

ذلك الخلاص مرتبًا بأيّ من تيجانهم. ففي جميع القوى العظمى للجانب الآخر وجدوا قيدًا ضد إسرائيل، بحيث لن يتمكنوا من التحرر من هذا القيد. لم يعتقد فرعون أن هناك قيدًا آخر من الإيمان يُهيمن على جميع قوى الجانب الآخر. لذلك، قسى قلبه.

١٨٨.

قال الحاخام أبا: لم يكن فرعون هو من قوى قلبه، بل هذا الاسم، ياء هي واف هي. لأنه عندما قال موسى: "هكذا يقول الرب"، فإن الكلمة نفسها، أي ياء هي واف هي، هي التي قست قلبه، كما هو مكتوب: "وقسى الرب قلب فرعون" (سفر الخروج ٩: ١٢). مع كل حكمته، لم يجد أن هذا الاسم يجب أن يسود في العالم، ولذلك قال: "من هو الرب؟" (سفر الخروج ٥: ٢). عندما فكر في التوبة بعد ذلك، قال: "الرب بار" (سفر الخروج ٩: ٢٧). قال الحاخام يوسي: بعد ذلك، قال: "لقد أخطأت إلى الرب" (سفر الخروج ١٠: ١٦) بنفس الفم الذي قال: "من هو الرب؟"

١٨٩.

افتتح الحاخام حزقيا النقاش قائلاً: "لذلك قلتُ: هو واحد؛ يهلك البريء والشرير" (أيوب ٩: ٢٢). وقد فُسّر هذا المقطع في سِرّ الحكمة. ما معنى "هو واحد؟" يجيب: كُتِبَ: "حامتي، طاهرتي واحدة، هي الوحيدة من أمها" (نشيد الأناشيد ٦: ٩)، وهي الملكوت. وبهذا يُنفذ القدوس، تبارك اسمه، أحكامه في الدنيا والآخرة، في كل شيء.

١٩٠.

عندما يُثير القدوس، تبارك اسمه، أحكامه، يُنفذها بهذا التاج، وهو الملكوت. ثم كُتِبَ: «يُهلك الأبرياء والأشرار»، لأن الصالحين يقعون في خطايا الأشرار، كما هو مكتوب: «وقال للملاك الذي أهلك الشعب: كفى...» (صموئيل الثاني ٢٤: ١٦)، أي: خذ أعظمهم. لذلك قال أيوب: «يُهلك الأبرياء والأشرار»، لكنه لم يوضح أن المقصود هو الصالحون الذين وقعوا في خطايا الأشرار. قال الحاخام يسا: «الأمر سيان»، في إشارة إلى جماعة بني إسرائيل في المنفى في مصر، ومن أجلها، قتل القدوس، تبارك اسمه، المصريين وانتقم منهم. هذا هو المقصود بالآية: «يهلك البريء والشرير»، إذ كان هناك أبرياء لم يستعبدوا إسرائيل، فقتلوا مع الأشرار بينهم.

١٩١.

قال الحاخام حيا: لم يُصب أيوب إلا عندما خرج بنو إسرائيل من مصر. قال أيوب: «إن كان الأمر كذلك، فجميع الناس سواسية: «يهلك البريء والشرير». ظلم فرعون إسرائيل وقال: «من هو الرب حتى أطيع صوته» - لم أظلمهم ولم أفعل شيئاً، لكن «يهلك البريء والشرير». «الذي خاف كلام الرب بين عبيد فرعون» (سفر الخروج ٩: ٢٠)، يشير إلى أيوب، لأنه كان حاضراً وقت الخروج من مصر.

١٩٢.

قال الحاخام يهودا: إن حبات البرد التي كانت تتساقط على المصريين وأوقفها موسى، انتقمت فيما بعد في أيام يشوع. وفي المستقبل، سيسقط الباقي على أدوم وذريتها. قال الحاخام يوسي: هذا ما كُتِبَ: "كما في أيام خروجك من أرض مصر، سأريه عجائب" (مicha ٧: ١٥).

١٩٣.

تفسير آخر لعبارة: "ورأى إسرائيل اليد العظيمة". بداية الآية لا علاقة لها بنهايتها، ولا النهاية ببدايتها. أولاً، "ورأى إسرائيل"، ثم "وخاف الشعب الرب". هل "ورأى إسرائيل" هو سبب "خوف الشعب من الرب"؟ وهل كانوا قبل ذلك لا يخافون الرب؟ لكن الحاخام يهودا قال: إن ذلك الرجل العجوز الذي نزل مع أبنائه إلى المنفى وعانى من المنفى بنفسه، رأى بالفعل كل الانتقامات وكل الأعمال الجبارة التي صنعها الله، تبارك اسمه، ضد مصر. ولذلك كُتب: "ورأى إسرائيل". وكان ذلك في الواقع إسرائيل، أي يعقوب.

١٩٤.

وقال الحاخام يهودا أيضًا: إن الله، تبارك اسمه، أقام ذلك الرجل العجوز وقال له: "قم، انظر إلى أبنائك الخارجين من أمة قوية؛ قم، انظر إلى الأعمال الجبارة التي صنعتها لأبنائك في مصر".

١٩٥.

وقال الحاخام يسا: عندما سافر إسرائيل للنزول إلى المنفى في مصر، سقط عليه خوف ورعب شديداً. فقال الله، تبارك اسمه، ليعقوب: "لماذا تخاف؟" "لا تخف من النزول إلى مصر" (سفر التكوين ٤٦: ٣). من عبارة: "لا تخف"، نفهم أنه كان خائفاً.

١٩٦.

قال له: «لأنني سأجعل منك هناك أمة عظيمة». قال له: «أخشى أن يهلكوا أبنائي». قال له: «سأنزل معك إلى مصر». قال له أيضًا: «أخشى ألا أدفن مع آبائي، وألا أرى خلاص أبنائي، والمعجزات التي ستصنعها لهم». قال له: «وسأصعدك ثانية». «سأصعدك» لتُدفن في قبر آبائك، «وأصعدك» لترى خلاص أبنائك، والمعجزات التي سأصنعها لهم.

١٩٧.

في اليوم الذي خرج فيه بنو إسرائيل من مصر، أقام القدوس، تبارك اسمه، يعقوب وقال له: «قم وانظر فداء أبنائك، فقد صنعت لهم سنين عديدة ومعجزات عظيمة». كان يعقوب هناك ورأى كل شيء، كما هو مكتوب: "ورأى إسرائيل اليد العظيمة".

١٩٨.

قال الحاخام يتسحاق: من هنا يُفهم أن يعقوب كان حاضراً وقت الفداء، لأنه مكتوب: «وأخرجكم، وهو حاضر بقوته العظيمة، من مصر» (تثنية ٤: ٣٧). ما معنى «حضوره»؟ إنه يشير إلى يعقوب، لأنه أحضر جميع الآباء إلى هناك. قال الحاخام حزقيا: «حضوره» (حرفياً: «في وجهه») يشير إلى إبراهيم، كما هو مكتوب: «فسجد إبراهيم على وجهه» (سفر التكوين ١٧: ٣).

١٩٩.

تعالوا وانظروا: قال إبراهيم: «أيولد لابن مئة سنة ولد؟» (المصدر نفسه ١٧). فقال له القدوس، تبارك اسمه: «أقسم أنك سترى جموعًا كثيرة ومعسكرات كثيرة قد خرجت من عندك». عندما خرج بنو إسرائيل من مصر، أحضر الله القدوس، تبارك اسمه، جميع الأسباط والجيوش إلى إبراهيم، فرآهم. هذا ما كُتب: "وأخرجكم وهو حاضر". قال الحاخام أبا: اجتمع جميع الآباء هناك خلال عملية الفداء. هذا ما كُتب: "وأخرجكم وهو حاضر". ما معنى "في وجهه" هؤلاء هم الآباء. قال الحاخام

إليعازر

: "وأخرجكم وهو حاضر". هذا يشير إلى يعقوب؛ "بقوته" يشير إلى إسحاق؛ "الجبار" يشير إلى إبراهيم. قال الحاخام شمعون: من أجل الآباء، يحدث دائمًا فداء لإسرائيل، كما هو مكتوب: "فأذكر عهدي مع يعقوب، وعهدي مع إسحاق، وعهدي مع إبراهيم، وأذكر الأرض" (لاويين ٢٦: ٤٢). يسأل: الآباء جديرون بالذكر، ولكن ما معنى: "وسأذكر الأرض"؟ يجيب: لكي يُذكر داود بينهم، أي ملكوت، الذي يُسمى "الأرض"، وهو مركبة مع الآباء، الذين هم حَسَدُ غفورة وتيفيرت. وهم دائمًا ما يُثيرون الفداء لأبناء إسرائيل.

٢٠١.

"ورأى إسرائيل تلك اليد العظيمة التي صنعها الرب على مصر". يسأل: هل صنعها الآن؟ لقد صنعها سابقًا. ما هي "اليد العظيمة التي صنعها الرب"؟ يجيب: لا تُعتبر اليد كذلك إذا كان عدد أصابعها أقل من خمسة. «ذلك العظيم» يعني أنه يشمل خمسة أصابع أخرى من اليد اليسرى، ثم يُسمى «عظيمًا» لأن جانب الأصابع الثلاثة الأولى يُكتسب باليد اليمنى بانضمامها إلى اليسرى، وكل إصبع منها ذو قيمة عظيمة. يُجري الله تعالى بها المعجزات والأعمال الجليلة، وبهذا تنقطع جميع المستويات عن الاستمرارية.

٢٠٢.

من هنا نتعلم أنه مع الأصابع الخمسة الأولى، أي الضربات الخمس الأولى، كُتب: "فقسى قلب فرعون". وبمجرد اكتمال هذه الأصابع الخمسة من اليد اليسرى، لم يبق شيء تحت سلطة فرعون ليقسى قلبه، وكُتب: "فقسى الرب قلب فرعون".

٢٠٣.

لذلك، "ورأى بنو إسرائيل تلك اليد العظيمة... وآمنوا بالرب". يسأل: ألم يؤمنوا بالرب حتى الآن؟ ومع ذلك كُتب: "فآمن الشعب... وسمعوا" (سفر الخروج ٤: ٣١). ورأوا كل الأعمال العظيمة التي صنعها لهم القدوس، تبارك اسمه، في مصر. يجيب: ولكن ما معنى: "وآمنوا"؟ صدّقوا ما قاله: «فقال موسى للشعب: لا تخافوا، اثبتوا وانظروا...»

٢٠٤.

قال الحاخام يسا: مكتوب: «ورأى بنو إسرائيل مصر أمواتًا»، ومكتوب: «لن تروهم بعد إلى الأبد» (سفر الخروج ١٤: ١٣). قال الحاخام يوسي: رأوهم أمواتًا. قال له: لو كُتب: «لن تروهم أحياء»، لقلت ذلك. قال له الحاخام أبا: لقد سألت جيدًا.

٢٠٥.

ولكن، انظروا: مكتوب: «إلى الأبد (حرفيًا: من العالم إلى العالم)» (سفر أخبار الأيام الأول ١٦ : ٣٦). لقد تعلمنا أن هناك عالمًا في السماء وعالمًا في الأرض. من العالم العلوي تبدأ عملية إشعال الشموع، وهي البينة، مصدر كل ما يُسمى "شموعًا". أما العالم السفلي فهو الذروة، أي الملكوت الذي يُتوج جميع الكتب المقدسة، وهو مُكوّن منها جميعًا. ومن هذا العالم السفلي تُثار الأحكام على الكائنات الدنيا.

٢٠٦.

القدوس، تبارك اسمه، يُجري المعجزات لبني إسرائيل في هذا العالم السفلي، وتحدث لهم العجائب. عندما ثار هذا العالم ليُجري المعجزات، غرق جميع المصريين في البحر بفعل هذا العالم، وحدثت معجزة لبني إسرائيل في هذا العالم. لذلك، كُتب: "لن تروهم بعد ذلك إلى الأبد" (حرفيًا: "حتى العالم")، أي حتى يثار ذلك العالم ويُسلّمون لأحكامه. فور تسليمهم للمحاكمة، كُتب: "ورأى بنو إسرائيل مصر أمواتًا على شاطئ البحر". وهذا هو معنى الآية: "من العالم إلى العالم" - أي إلى أن يُبعث العالم السفلي. ثم كُتب: "وآمنوا بالرب وبموسى عبده".

١٦. «ثم أنشد موسى» يبدأ الحاخام يهودا بعبارة «قبل أن أجذك في البطن عرفتك». يقول إن القدوس، تبارك اسمه، أرسل لبني إسرائيل نبيًا صادقًا وراعيًا أمينًا، وهو موسى. وضع فيه روحًا عظيمة مقدسة، وجعله على كل ما له. عندما خرج موسى إلى العالم، أنارته الشخيانه، وقرأ عليه القدوس، تبارك اسمه، «قبل أن أجذك في البطن عرفتك، وقبل أن تخرج من الرحم قدستك، وجعلتك نبيًا للأمم». نقرأ تفسيرات مختلفة لعبارة «ثم أنشد موسى وبني إسرائيل». يقول الحاخام شمعون إنها ترنيمة الملكة للقدوس، تبارك اسمه؛ فهي تحتوي على العالم الذي مضى، والعالم الآتي، وروابط الإيمان، وأيام الملك المسيح - وكل التسبيحات الأخرى لمن هم في السماء ومن هم على الأرض تعتمد عليها. يُشير الحاخام يوسي إلى أن "هذه الأنشودة للرب" هي نهر بينا الذي يخرج من عدن. وأخيرًا، يتحدث الحاخام يهودا عن الوقت الذي "أرجع فيه الرب البحر بريح شرقية عاتية طوال الليل"، قائلًا إن جميع المصريين في الأسفل والأمراء في الأعلى سلّموا إلى الملكة لتنتقم منهم.

٢٠٧.

"ثم أنشد موسى" (سفر الخروج ١٥ : ١): افتتح الحاخام يهودا النقاش قائلًا: "قبل أن أصورك في البطن عرفتك" (إرميا ١ : ٥). طوبى لنصيب إسرائيل الذي رغب فيه القدوس، تبارك اسمه، أكثر من جميع الأمم الأخرى. ولشدة محبته لهم، أقام لهم نبيًا صادقًا وراعيًا أمينًا، وأوجد عليه روحًا قدسًا أكثر من غيره من الأنبياء الأمناء. أخذه من نصيبه، أي مما خصه يعقوب كعشر من بنيه للقدوس تبارك اسمه، أي سبط لاوي. ولأن لاوي كان من سبطه، فقد استقبله القدوس تبارك اسمه، وزينه بأكاليل كثيرة، ومسحه بزيت المسحة المقدسة. ثم أخرج من بنيه روحًا قدسًا إلى العالم، وألبسه أحزمة الإيمان العظيم، وهي بيناه.

٢٠٨.

علمنا أنه في تلك اللحظة، حان وقت نزول موسى، النبي الأمين، إلى العالم. فأخرج القدوس تبارك اسمه، روحًا قدسًا من حجر كريم منحوت، هو الياقوت، وهو ملكوت، كان مخفيًا داخل ٢٤٨ نورًا، وأشرق عليه. وتوجّه بثلاثمائة وخمسة وستين تاجًا، ووقفوا أمامه، وجعله على كل ما له. أعطاه ١٧٣ مفتاحًا، وتوجّه بخمسة تيجان. صعد كل تاج منها وأضاء في ألف عالم منير، وفي الشموع المخبأة في كنوز الملك المقدس العلوي.

٢٠٩.

ثم مر به عبر جميع الأنوار في جنة عدن وأدخله قصره، ومرّ به على جيوشه ومعسكراته. فارتعدوا جميعًا، وفتحوا أبوابهم وقالوا: ابتعدوا عن جواره، فقد أيقظ القدوس، تبارك اسمه، روحًا لتسيطر على العوالم وتثيرها. وخرج صوتٌ يقول: من هذا الذي يحمل كل هذه المفاتيح في يديه؟ وقال صوتٌ آخر: اقبلوه بينكم، فهو الذي سينزل بين الناس. وستُعطي له التوراة، وهي أشدّ الأسرار خفاءً، لتَهزّ به العوالم التي في السماء والأرض. في تلك اللحظة، ثاروا جميعًا وساروا وراءه. وبدأوا النقاش قائلين: «لقد جعلت رجلاً يركب فوق رؤوسنا؛ فاجتزنا النار والماء» (مزمور ٦٦: ١٢).

٢١٠.

ثم قام روح موسى ووقف أمام الملك. نهض الميم المفتوح ووضع تيجانه، بينما توجّج الروح بـ ٣٢٥ تاجًا وأودع مفاتيحه في يديه. يشير الشين إلى الآباء الثلاثة الذين توجّجوه بهذه التيجان المقدسة، وأودعوا جميع مفاتيح الملك في يديه، وعيّنوه أمينًا على البيت. نهض الهي وتوجّج نفسه بتيجانه، واستلمه من الملك.

٢١١.

ثم حلّ روح موسى على السفن التي تبحر في ذلك البحر العظيم، وهو مالخوت، وقبلته مالخوت لترفعه إلى الملك. أعطته أسلحة من هناك ليضرب بها فرعون وأرضه كلها. وفي يوم السبت وأول يوم من الشهر، رفعته إلى الملك، وهو زئير أنبين. ثم يُعبّر عن اسمه بهذه الأحرف التي نقشناها، وهي الميم والشين والهي كما هو مكتوب أعلاه.

٢١٢.

في اللحظة التي ظهر فيها لينزل إلى الأرض ويتجسد في جسد من نسل لاوي، أُعدّت ٤٢٥ شمعة للملك، وهو زئير أنبين، ورافقت ٤٢٥ لوحة مُعيّنة روح موسى إلى مكانه. عندما ظهر في العالم، أضاءت عليه الحيّ، وهي الشخيانه، وامتلا البيت بنورها. في تلك اللحظة، قرأ القدوس، تبارك اسمه، عليه: «قبل أن أصورك في البطن عرفتكَ، وقبل أن تخرج من الرحم قدستك، وجعلتك نبياً للأمم» (إرميا ١: ٥).

٢١٣.

قال الحاخام إسحاق: في ذلك الوقت، قتل القدوس، تبارك اسمه، الوزير المُعيّن على مصر. رآه موسى وإسرائيل، ثم أنشدوا النشيد. وهذا ما كُتب: "ورأى إسرائيل مصر ميتة... حينئذٍ أنشد موسى وأبناء بني إسرائيل." إسرائيل.

٢١٤.

«ثم أنشد موسى وبنو إسرائيل...» افتتح الحاخام أبا النقاش قائلاً: لقد تأملتُ في جميع التسابيح التي سَبَّحوا بها القدوس، تبارك اسمه، وجميعها بدأت بـ: «ثم» (بالعبرية: עַז): «ثم تكلم سليمان» (١ ملوك ٨: ١٢)؛ «ثم تكلم يشوع» (يشوع ١٠: ١٢)؛ «ثم أنشد موسى وإسرائيل». ما سبب ذلك؟

٢١٥.

يجيب: هذا ما تعلمناه. جميع المعجزات وجميع الأعمال العظيمة التي أُجريت لإسرائيل حدثت عندما أشرق نور عاتيك كاديشا، وهي أنبين الغنية، بأكاليلها. تُنقش وتُطبع بواسطة حرف الألف، بحيث يكون حرف الياء العلوي من الألف هو العمود الأيمن، والخط السفلي هو العمود الأيسر، والخط الواصل بينهما هو العمود المركزي الوسيط. يخترق الألف الظلام، في إشارة إلى عمود الخط المركزي للألف الذي يخترق ويُقلل من شأن العمود الأيسر، الذي يُمثل الظلام، في هيئة الأطراف الستة للكتب الثلاثة الأولى. ثم يُضيء من كل جانب، أي بالحكمة والتدبير. وعندما يلتقي نور الألف بالزايين ويصل إليهما، فإن ذلك الزايين (حرفيًا: «السلاح») هو: «سيف الرب ممتلئ دمًا» (إشعيا ٣٤: ٦)، أي الملكوت حين يُمدّ نحو اليسار. حينها يصنع المعجزات والأعمال العظيمة، لأن الألف والزايين قد التقيا. وهذه ترنيمة، ترنيمة تُنير جميع الجوانب، الحكمة والحسد. ومن هنا جاء قول: «حينئذٍ (بالعبرية: אז، ألف-زايين) أنشد».

٢١٦.

يسأل: «حينئذٍ أنشد (حرفيًا: «سُيُنشد») موسى». هل كان ينبغي أن يُكتب: «أنشد موسى»؟ يجيب: هذا الأمر مُعلّق إلى حين الوقت الآتي، لأنه أتمّه لذلك الوقت وأتمّه للمستقبل الآتي. لأن بني إسرائيل سيسبحون هذه الأنشودة في الزمان الآتي. "موسى وبني بني إسرائيل". ومن هنا تعلمنا أنه على الرغم من أن الصالحين الأوائل قد ارتقوا إلى أعلى المراتب السماوية ورُبطوا برباط الحياة، فإنهم جميعًا سيقومون ليُبعثوا بأجسادهم ويُنشدوا هذه الأنشودة. هذا ما كُتب: "حينئذٍ يُنشد موسى وبني إسرائيل".

٢١٧.

قال الحاخام شمعون: لذلك، "سيمد الرب يده مرة ثانية ليسترد بقية شعبه" (إشعيا ١١: ١١). "الاستعادة" (بالعبرية: liknot) تعني كما في: "خلقني الله (بالعبرية: kanani) بدايةً لطريقه" (أمثال ٨: ٢٢). "بقية شعبه" تشير إلى الصالحين بينهم، الذين يُطلق عليهم "بقايا" (بالعبرية: she'ar) كما هو مكتوب: "وباقٍ رجُلان في المحلة" (بميدبار ١١: ٢٦). وقد عرفنا سبب تسميتهم بالبقية: لأن العالم لا وجود له إلا من أجل أولئك الذين يجعلون من أنفسهم أناشيد (بالعبرية: shirim). لذلك، يُطلق على الصالحين اسم "البقية"، وهي كلمة مشتقة من "الأغاني".

٢١٨.

قد تسألون: بما أنهم مرتبطون برباط الحياة وينعمون بالنعيم السماوي، فلماذا يُنزلهم القدوس، تبارك اسمه، إلى الأرض؟ اذهبوا وتعلّموا، منذ اللحظة الأولى التي وُلدوا فيها وظهروا إلى العالم، حين كانت جميع الأرواح والنفوس في أعلى مراتبها، أنزلهم القدوس، تبارك اسمه، إلى الأرض. ولا سيما الآن، إذ

يريد القدوس، تبارك اسمه، أن يُقَوِّم ما هو معوجّ بإظهار المعجزات والعجائب التي سيُجريها لأبناء إسرائيل. مع أنهم أبرار، إلا أنه مكتوب: «لأنه ليس في الأرض إنسان بار يعمل صلاحًا ولا يُخطئ» (جامعة ٧: ٢٠). وقد تسأل: ماذا عن أولئك الذين ماتوا بسبب نصيحة الحية، وهم لم يرتكبوا أي ذنب، لماذا يقومون؟ يجيب: سيقومون هم أيضًا وسيكونون مستشارين للمسيح.

٢١٩.

لذلك، علمنا أن موسى سيُنشد هذه الأنشودة في المستقبل. ما السبب؟ لأنه مكتوب: «كما في أيام خروجك من أرض مصر، سأريه عجائب» (مicha ٧: ١٥). يسأل: هل كان ينبغي أن يُقال «سأريكم» بدلًا من «سأريه»؟ يجيب: بل سأري الذي رأى أولًا، أي موسى، لأنه سيرى مرة ثانية، وهذا هو معنى «سأريه». مكتوب: «سأريه خلاص الله» (مزامير ٥٠: ٢٣)، و«أريه خلاصي» (مزامير ٩١: ١٦). و«حينئذٍ يُرثم موسى وبنو إسرائيل للرب».

٢٢٠.

إنها ترنيمة الملكة، وهي ملكوت، للقدوس، تبارك اسمه. وقد تعلمنا أن كل من يُردد هذه الترنيمة يوميًا بنية صادقة يستحق أن يُردها في الآخرة. إنها تحوي العالم الذي مضى، والعالم الآتي، وروابط الإيمان، وأيام الملك المسيح. وتنبتق منها جميع التسابيح الأخرى للذين في السماء والأرض.

٢٢١.

يسأل: كُتب «هاشيرا» (هذه الترنيمة) وهي مؤنثة، ولكن ألا ينبغي أن تُكتب «شير زيه» (هذه الترنيمة) بصيغة المذكر؟ يجيب: ولكن هذه هي الترنيمة التي تُسبّح بها الملكة الملك، زئير أنبين، والتي أنشدتها موسى من الأسفل إلى الأعلى، من ملكوت إلى زئير أنبين. لذلك قيلت شيراه (بصيغة المؤنث)، وقد سبق شرحها. "إلى الله". إنها تُنشد إلى الله لأن الملك قد رحّب بها. قال الحاخام يوسي: كل هذه الأطياب، أي الأنوار التي تدفقت، سكبها الملك القدوس عليها. لذلك، سبّحته الملكة.

٢٢٢.

قال الحاخام يهودا: إذا كان الأمر كذلك، أي أنها ترنيمة الملكة للملك، فلماذا كُتب: "موسى وبنو إسرائيل"، مع أنها للملكة لتسبيحها؟ أجاب: طوبى لنصيب موسى وإسرائيل لأنهم عرفوا كيف يسبحون الملك من أجل الملكة بالطريقة اللائقة، لأنها ورثت كل قوتها وبأسها من الملك.

٢٢٣.

افتتح الحاخام حيا النقاش قائلاً: "قوموا، نادوا في الليل: في بداية الهوامش" (إيخا ٢: ١٩). "قوموا، نادوا" تشير إلى جماعة إسرائيل، وهي الملكوت؛ "في الليل" تعني المنفى. يقول الحاخام يوسي: "في الليل" تشير إلى الوقت الذي تسيطر فيه وتستيقظ، لأن الملكوت تسيطر في الليل. كان ينبغي أن تُكتب عبارة "في بداية الحراسة" على النحو التالي: "في البداية". يجيب: "في البداية (حرفيًا: "الرأس")" هي كما هو مكتوب: "على رأس السرير" (سفر التكوين ٤٧: ٣١). لقد أثبتنا أن رأس السرير هو يسود. كذلك، فإن الرأس الذي تبارك به الملكة هنا هو يسود. "رأس الحراسة" هو رأس نتزاح وهود، وهو يسود.

٢٢٤.

قال الحاخام يوسي: هذه هي بداية جميع تيجان الملك ونهايتها. لأنه من منظور الكتب التسعة للنور المباشر لزهرة أنبين، فإن الكتاب السفلي هو الذي ينتهي. من منظور سفروت النور العائد التسعة لزهرة أنبين التي تنير من الأسفل إلى الأعلى، يُعتبر يسود كثر النور العائد. ولأنه بداية سفروت النور العائد، فقد أطلقت عليه التوراة اسم "بداية الساعات". قال الحاخام أبا: كلمة "ساعات" تُكتب بدون حرف الواو، وهو ما يشير إلى ملكوت، وهذا هو يسود، أي رأسها، ولذلك يُطلق عليه "رأس السرير". يُقال كل هذا في إشارة إلى الملك القدوس الأعلى، وهو زئير أنبين، أي يسود زئير أنبين، وهذا هو معنى "هذه الأنشودة للرب"، أي إلى يسود زئير أنبين.

٢٢٥.

قال الحاخام يسا: "هذه الأنشودة للرب" هي النهر، وهو بيناه، الذي يخرج من عدن، وهو حوخما، أي بيناه التي خرجت من رأس أريش أنبين. فكل الزيت والعظمة، أي كل موخين الذكر والأنثى، وبرياه، وبتزيراه، وأسياه، تخرج منه. وهذا يفهم من المقطع التالي، الذي يقول: "سأغني للرب"، والذي يشير إلى الملك القدوس الأعلى، زئير أنبين. لذلك لم يُكتب: «سأغني له»، لأن عبارة «إلى الله» السابقة في عبارة «هذه الأغنية إلى الله» هي «بيناه» وليست «زير أنبين».

٢٢٦.

«وتكلم قائلاً»، أي للأجيال القادمة حتى لا يُنسى هذا عنهم أبداً. من يستحق هذه الأنشودة في هذا العالم يستحقها في العالم الآخر، وسيكون جديراً بالتسبيح بها في أيام الملك المسيح عند عودة جماعة إسرائيل إلى القدوس، تبارك اسمه. كُتب «قائلاً»، أي «قائلاً» في ذلك الوقت، «قائلاً» في الأرض المقدسة عندما يستقر بنو إسرائيل في الأرض، «قائلاً» أثناء المنفى، «قائلاً» عند فداء إسرائيل، «قائلاً» في العالم الآخر.

٢٢٧.

«سأرنم للرب». يسأل: كان ينبغي أن يقول: «سنرنم». لماذا يقول: «سأرنم»؟ يجيب: ذلك لأنهم كانوا يُسبِّحون الملكة، كما ذكر سابقاً، ولذلك كُتب: «سأرنم» بصيغة المفرد. «لله» تُشير إلى الملك القدوس، الذي هو «زئير أنبين» «لأنه انتصر انتصاراً مجيداً»، أي أنه صعد وتوجّ بتيجانه ليُفيض بالبركات والقوة والأعمال العظيمة، التي بها سيرتفع شأنه. «لأنه انتصر» في هذا العالم، «بانتصار مجيد» في العالم الآخر. لقد انتصر انتصاراً مجيداً في ذلك الوقت ليتوجّ بعد ذلك، بتيجانه في فرح كامل.

٢٢٨.

«ألقى الفرس وراكبه في البحر» (سفر الخروج ١٥: ١)، أي سلطان الأرض، وهو الفرس، وسلطان السماء الذي يتمسكان به، وهو «راكبه». أُسلم كلاهما إلى ذلك البحر العظيم وسلطانه العظيم، لينتقم منهما. وقد علمنا أن القدوس، تبارك اسمه، لا يُنفذ حكمه في الأرض حتى يُنفذه مع حكومتهم في السماء. وهذا هو المعنى: "يُعاقب الرب جيش العليين في السماء، وملوك الأرض على الأرض" (إشعيا ٢٤: ٢١).

٢٢٩.

"ألقى في البحر". قال الحاخام يهودا: في تلك الليلة، استيقظت قوة عظيمة، كما هو مكتوب: "وأرجع الرب البحر بريح شرقية شديدة طوال تلك الليلة" (خروج ١٤: ٢١). في ذلك الوقت، طلبت الملكة من الملك أن يُسلم إليها جميع جموع المصريين في الأرض وجميع الأمراء في السماء. سُلّموا جميعًا إلى سلطانها لتنتقم منهم. كما هو مكتوب: "ألقى الفرس وراكبه في البحر". هنا، كُتبت عبارة "إلى البحر" بدون صفات، مما يشير إلى كل من البحر في الأعلى والبحر في الأسفل.

١٧. "ياه قوتي ونشيدي" يذكرنا الحاخام حيا بأن القدوس، تبارك اسمه، خلق العالم وخلق الإنسان ليسيّط على كل شيء فيه؛ وأدخله الجنة لينعم بالفرح. وأمره ألا يأكل من شجرة واحدة، لكن الإنسان لم يُطع. لو أطاع آدم الوصية، لعاش إلى الأبد وبقي في الجنة إلى الأبد. لقد عرف الحكمة السماوية أكثر من الملائكة السماوية، ولكن بعد أن أخطأ، انقطعت عنه ينابيع الحكمة. يقول الحاخام أبا إن آدم خرج من الذكر والأنثى، كما كانت النكفا شريكة زئير أنبين. ويرى الحاخام يوسي أن عبارة "ياه قوتي ونشيدي" تشير إلى ما هو متلازم ولا ينفصل أحدهما عن الآخر. ومنهما تتدفق الأنهار لتبارك كل شيء. ثم يحلل الحاخام حزقيا الآية: "الصديق يحب في كل حين، والأخ يولد للشدة"، موضحًا أن بني إسرائيل يُدعون إخوة القدوس، تبارك اسمه. ونتعلم من الحاخام يسا أن القدوس، تبارك اسمه، يدعو كل من يحبه ويخدمه بمحبة "حبيبًا". ويخبر الحاخام شمعون الحاخام يهودا أن كل من يبكي ويرنم لله سينال الفرح عند عودة صهيون.

٢٣٠.

"يا الله قوتي ونشيدي" (سفر الخروج ١٥: ٢). افتتح الحاخام حيا النقاش قائلاً: "أحطت بي من ورائي ومن أمامي، ووضعت يدك عليّ" (مزامير ١٣٩: ٥). كم يجب على الإنسان أن يُكرم القدوس، تبارك اسمه، لأنه عندما خلق العالم، رأى أن الإنسان سيسيطر على كل شيء، وكان مثله مثل الآلهة في السماء والأرض. أنزله إلى العالم في صورة مجيدة، فرآه المخلوقات، فاجتمعت وسجدت له. ووقع عليهم خوف ورعب من خشيته. وهذا هو معنى: "ويكون خوفك ورهبتك على كل حيوان في الأرض، وعلى كل طائر في السماء" (سفر التكوين ٩: ٢).

٢٣١.

أدخله إلى الجنة التي غرسها ليحرسها، وليفرح بها فرحًا عظيمًا، ويتلذذ بها. وصنع له مظلة مرصعة بالأحجار الكريمة، وكانت الملائكة تفرح أمامه. وبعد ذلك، أمره ألا يأكل من شجرة واحدة، لكنه لم يطع أمر سيده.

٢٣٢.

وجدت في كتاب أخنوخ أنه بعد أن رفع القدوس، تبارك اسمه، أخنوخ وأراه جميع كنوز الملك، العلوية والسفلية، أراه شجرة الحياة والشجرة التي حُذّر آدم منها. وأراه مكان آدم في جنة عدن. فرأى أنه لو أطاع آدم وصية شجرة المعرفة، لكان قد عاش إلى الأبد وبقي هناك. لكنه لم يطع وصية سيده، فحكم عليه وعوقب.

٢٣٣.

قال الحاخام يتسحاق: خُلق آدم بوجهين، وهكذا

فُسِّر ذلك بقوله: «فأخذ أحد جنبيه» (سفر التكوين ٢: ٢١). زرعه الله، تبارك اسمه، فصار وجهين، من الشرق ومن الغرب، آدم من الشرق وحواء من الغرب. وهذا ما كُتب: «أحاطت بي من ورائي ومن أمامي». «من ورائي» هو الغرب و«من أمامي» هو الشرق.

٢٣٤.

قال الحاخام حيا: ماذا فعل الله، تبارك اسمه؟ هيأ تلك الأنثى، وأكمل جمالها، وأحضرها إلى آدم. وهذا ما كُتب: «ومن الجنب الذي أخذه الرب الإله من الرجل، صنع امرأة» (سفر التكوين ٢٢). انظروا: كُتب أعلاه: «فأخذ أحد جنبيه». ما معنى «واحد»؟ كما في: "حامتي، طاهرتي واحدة، هي الوحيدة من أمها" (نشيد الأناشيد ٦: ٩)، وهو ما يُعرف بـ"ملخوت". "من جنبيه"، أي من جنبيه، كما هو مكتوب: "ولجانب الخيمة الثاني" (سفر الخروج ٢٦: ٢٠)، لأنها أُخذت من الجانب الأيسر. ٢٣٥. قال الحاخام

يهودا

: وضع الله القدوس، تبارك اسمه، روحًا عليا في آدم، وأضفى عليها الحكمة والفهم لمعرفة كل شيء. يسأل: من أي مكان أعطاه روحًا؟ قال الحاخام يتسحاق: من المكان الذي تأتي منه الأرواح الأخرى، أي "بيناه"، لأن نور "بيناه" يُسمى "نيشاماه".

٢٣٦.

قال الحاخام يهودا: نفهم ذلك من هنا، كما هو مكتوب: "لَتُخْرِجِ الْأَرْضُ نَفْسًا حَيَّةً" (سفر التكوين ١: ٢٤). يسأل: من أي مكان في الأرض؟ يجيب: من المكان الذي يقع فيه الهيكل، لأن الأرض هي ملكوت، ومكان الهيكل هو بيناه، أي أنها فيها. "نَفْسٌ حَيَّةٌ حَيَّةٌ" (بالعبرية: نَفْس) مكتوبة ببساطة، "نَفْسٌ حَيَّةٌ حَيَّةٌ"، دون توضيح لمن هذه النفس. ويقول: هذه هي نفس آدم الذي كان أولًا.

٢٣٧.

قال الحاخام حيا: عرف آدم الحكمة السماوية أكثر من الملائكة السماوية، ونظر في كل شيء وعرف سيده وعرفه أكثر من جميع سكان العالم. بعد أن أخطأ، انقطعت عنه ينابيع الحكمة. وجاء في الكتاب المقدس: "فأخرجه الرب الإله من جنة عدن ليعمل الأرض" (سفر التكوين ٣: ٢٣).

٢٣٨.

قال الحاخام أبا: خرج آدم من ذكر وأنثى، وهما زئير أنبين ونوكفا. هذا ما كُتب: "وقال الله: لنصنع الإنسان على صورتنا كشبهنا" (سفر التكوين ١: ٢٦). لذلك، حتى من خلال الإنسان، اتحد الذكر والأنثى، ثم انفصلا عن بعضهما بعد ذلك. قد تتساءل لماذا كُتب: "الأرض التي أخذ منها"، وليس من الذكر والأنثى في العالم العلوي. يجيب: صحيح أنه أخذ من الأرض، ولكن هذا يشير إلى نوكفا زئير أنبين. وكان القدوس، تبارك اسمه، أي زئير أنبين، شريكها. هذان هما الذكر والأنثى اللذان ذكرناهما. والأمر كله واحد.

٢٣٩.

قال الحاخام يوسي: "يهوه قوتي ونشيدي"، ويشير إلى أولئك الذين لا ينفصلون عن بعضهم البعض. إنهم دائماً متحابون برغبة واحدة، لأنهم آبا وإيما اللذان يُطلق عليهما يود-هي. منهم تنبع تيارات الأنهار والينابيع لتُغذي الجميع وتُبارك كل شيء، ومياه هذه الينابيع لا تنضب. هذا هو معنى: "وكينبوع ماء لا تنضب مياهه" (إشعيا ٥٨: ١١). لذلك، "صار لي خلاصاً" (خروج ١٥: ٢). لهذا السبب يستمد الملك القدوس ويورث في الأسفل، ويستيقظ الحق ليصنع المعجزات.

٢٤٠.

"هو إلهي، وسأمجده". هذا هو الصالح، أي يسود، الذي تثبت منه البركات في وحدة. "وسأمجده"، في ذلك المكان الذي يوجد فيه الحب، وهو الهيكل. «إلوهيم أبي، وأنا سأمجده» (المصدر نفسه). قال موسى هذا للمكان الذي يأتي منه اللاويون، أي الجانب الأيسر. لذلك، عندما قال موسى عن ذلك الجانب: «وأنا سأمجده»، كان في ذلك كمال تام، لأن قوله «وأنا سأمجده» يعني أنه جعله متضمناً في الجانب الأيمن، وهذا هو الكمال المطلق.

٢٤١.

قال الحاخام إسحاق: «وقد صار لي خلاصاً». هذا هو الملك القدوس، الذي هو زئير أنبين، وهو كذلك. كيف نعرف هذا؟ لقد وجدت هذا في موضع آخر، حيث كُتب: «يهوه قوتي ونشيدي، وقد صار لي خلاصاً». يُفهم من عبارة "الله... صار خلاصي" أنها تشير إلى الملك القدوس المسمى "يود هي فاف هي"، أي زئير أنبين.

٢٤٢.

"يهوه قوتي ونشيدي". استهلّ الحاخام حزقيا النقاش بالآية: "الصديق يحب في كل حين، والأخ يولد للشدة" (أمثال ١٧: ١٧). "الصديق يحب في كل حين" تشير إلى القدوس، تبارك اسمه، الذي كُتب عنه: "لا تترك صديقك، ولا صديق أبيك" (أمثال ٢٧: ١٠).

٢٤٣.

"ويولد أخٌ للشدائد". في الوقت الذي يظلمك فيه عدوك، ماذا يقول القدوس، تبارك اسمه؟ "من أجل إخوتي ورفاقي، أقول الآن: السلام فيكم" (مزمو ١٢٢: ٨). يُدعى بنو إسرائيل "إخوة" و"رفاقاً" للقدوس، تبارك اسمه. ما معنى "يولد"؟ هل يولد الآن، في وقت الشدة؟ يجيب: في وقت الشدة، سيولد في العالم من يكون أخاً لكم، لينقذكم من كل من يظلمكم.

٢٤٤.

قال الحاخام يهودا: «يولد» تعني أن الملك القدوس سيُبعث بهذه القوة لينتقم من الأمم بسببك، وليرعاك من «إيما»، أي «بيناه»، على هذا الجانب الأيسر، كما هو مكتوب: «يهوه قوتي ونشيدي، وقد صار لي خلاصاً». سيوقظ قوى ضد الأمم الوثنية.

٢٤٥.

افتتح الحاخام يسا النقاش قائلاً: ما مقدار حب الإنسان للقدوس، تبارك اسمه، إذ لا عبادة أمام القدوس، تبارك اسمه، إلا المحبة. القدوس، تبارك اسمه، يدعو «محبوبًا» كل من يحبه ويخدمه بمحبة. يسأل: إذا كان الأمر كذلك، فكيف يمكن التوفيق بين هذين النصين: "لا تترك صديقك وصديق أبيك" (أمثال ٢٧: ١٠)، و"قلما تطأ قدمك بيت جارك (وأيضًا: "بيت صديقك")" (أمثال ٢٥: ١٧)؟

٢٤٦.

يجيب: لكن العلماء قد أوضحوا أن هذا النص، "لا تترك صديقك وصديق أبيك"، كُتب في إشارة إلى المحرقات، أما في إشارة إلى ذبائح الخطيئة وذبائح الإثم، فقد قيل: "قلما تطأ قدمك بيت جارك". والآن سنوضح: "لا تترك صديقك وصديق أبيك". لا تتركوا عبادته والتمسك به والعمل بوصاياه. حقًا، "لا تتركوا". و"قلما تطأ قدمك بيت جارك" تعني: قلما تطأ رغبتك هناك، حتى لا تستفزك أو تسيطر عليك، وحتى لا تخطر ببالك أفكار غريبة "من بيت جارك". ما هو "بيت جارك"؟ إنه النفس الطاهرة التي وضعها صديقك فيك.

٢٤٧.

لذلك، فإن عبادة القدوس، تبارك اسمه، هي أن تحبه في كل ما يفعله بك، كما هو مكتوب: "وتحب الرب إلهك" (تثنية ٦: ٥). "هذا إلهي وسأمجده"، لأن كل بني إسرائيل رأوا عند البحر ما لم يره النبي حزقيال. حتى الأجنة في أرحام أمهاتهم رأَت وسمحت للرب تبارك اسمه، وقالوا جميعاً: "هذا إلهي وسأمجده". إله أبي، وسأمجده. "إله أبي" كما هو مكتوب: "إله إبراهيم".

٢٤٨.

قال الحاخام يوسي: إذا كان الأمر كذلك، فلماذا يقول النص: «وأنا أرفعه»، مع أن إله إبراهيم في الأعلى، ولا حاجة لرفعه؟ هذا يعني أن إله إسحاق، وهو العمود الأيسر، هو الذي يحتاج إلى الرفع، وليس العمود الأيمن. قال له: مع ذلك، هناك حاجة لرفعه. وكل هذا يتعلق بالمسألة نفسها: «وأنا أرفعه» من جميع الجهات. كذلك، من يعرف كيف يُعلن وحدانية الاسم القدوس العظيم، يجب أن يرفعه، لأن هذه أسمى عبادة للقدوس، تبارك اسمه.

٢٤٩.

كان الحاخام يهودا جالساً أمام الحاخام شمعون يقرأ، مكتوب: «سُمع صوت حراسكم، يرفعون الصوت، معاً يُرثمون» (إشعياء ٨: ٥٢). «صوت حراسكم». من هم الحراس؟ يجيب: هم الذين ينتظرون الوقت الذي يرحم فيه القدوس، تبارك اسمه، فيبني بيته. «يرفعون الصوت». يسأل: كان ينبغي أن يقول: «سيرفعون الصوت»؛ ما معنى «يرفعون الصوت»؟ يجيب: كل من يبكي ويرفع صوته لهدم بيت القدوس، تبارك اسمه، سينال ما كُتب بعد ذلك: «معاً يُرثمون»، وينال أن يراه مُعادًا بفرح.

٢٥٠.

«عندما يُرجع الرب صهيون» (المصدر نفسه). يسأل: ألم يكن ينبغي أن يقول: «عندما يعود الرب إلى صهيون»؟ ما معنى «عندما يعود الرب إلى صهيون»؟ يجيب: «عندما يعود الرب إلى صهيون» هو المعنى الدقيق. هلمّوا وانظروا: في الوقت الذي دُمّرت فيه أورشليم الأرضية ونُفيت جماعة إسرائيل،

التي هي ملكوت، صعد الملك القدوس، الذي هو زئير أنبين، إلى صهيون، التي هي يسود ملكوت، وتنهد أمامها بسبب نفي جماعة إسرائيل. عندما تعود جماعة إسرائيل إلى مكانها، سيعود الملك القدوس إلى مكانه، صهيون، فيتحدان. وهذا هو معنى: "عندما يُعيد الرب صهيون"، وليس "إلى صهيون" لأن "الرب صهيون" يُشير إلى اتحاد الرب مع صهيون. ثم يقول بنو إسرائيل: "هذا إلهي، وسأمجّده"، و"هذا هو الرب، انتظرناه، وسنفرح ونبتهج بخلاصه" (إشعياء ٢٥: ٩)، أي بخلاصه، وبالتحديد بفداء الرب عند عودته إلى صهيون.

١٨. "الرب رجل حرب". يقول الحاخام شمعون إن "كتاب حروب الرب" يعني حروب التوراة، وهي حروب سلام ومحبة وليست حروب نزاعات ودمار. ثم ينتقل إلى "ابحثوا عن كتاب الرب وقرأوه"، قائلاً إن جميع القوى والقدرات التي يمتلكها القدوس، تبارك اسمه، تعتمد على ذلك الكتاب، أي كتاب الملكوت، وتنبثق منه. عندما تُستفز قواه وحروبه، أحكام الجانب الأيمن وأحكام الجانب الأيسر تثير أعمالاً عظيمة؛ ثم "إن الله رجل حرب".

٢٥١.

«الرب رجل حرب، الرب اسمه». افتتح الحاخام أبا النقاش قائلاً: «لذلك قيل في كتاب حروب الرب: وهاف في سوفاه وأودية أرنون» (بميدبار ٢١: ١٤). كم يجب أن نتأمل في كلمات التوراة، وكم يجب أن نركز على كل كلمة، فليس في التوراة كلمة واحدة لا تشير إلى الاسم الإلهي القدوس. وليس في التوراة كلمة إلا وفيها أسرار كثيرة، ومعانٍ متعددة، ومصادر عديدة، وفروع كثيرة.

٢٥٢.

هنا يجب أن نتأمل ما كُتب: «لذلك قيل في كتاب حروب الرب». يسأل: أين «كتاب حروب الرب»؟ يجيب: هذا ما شرحه الأصدقاء. كل من يخوض حرباً في التوراة يستحق زيادة في السلام في نهاية كلماته. جميع حروب العالم نزاعات ودمار، وجميع حروب التوراة سلام ومحبة. هذا هو المقصود بقوله: "فلماذا قيل في كتاب حروب الرب؟"، أي حروب التوراة. "وحياة في سوفاه"، أي المحبة (بالعبرية: أهافاه) في نهايتها (بالعبرية: سوفاه). فليس لكم محبة وسلام إلا هذا.

٢٥٣.

لكن السؤال يبقى قائماً، لأنه مكتوب: "فلماذا قيل في كتاب حروب الرب؟"، ولو كان المقصود حروب التوراة، لكان ينبغي أن يقول: "في توراة حروب الرب". ما معنى "في الكتاب"؟ يجيب: إنه سرٌّ سماوي. لله القدوس، تبارك اسمه، مكان يُسمى «الكتاب»، وهو «الملكوت»، كما هو مكتوب: «اطلبوا من كتاب الرب وقرأوا» (إشعياء ٣٤: ١٦). كل القوى والقدرات التي يمتلكها الله القدوس، تبارك اسمه، تنبع من ذلك الكتاب، ومنه تتجلى.

٢٥٤.

«واهيف في سوفاه». يسأل: ما هو واهيف؟ يجيب: كل القوى وكل هذه الأعمال الجبارة التي يمتلكها الله القدوس، تبارك اسمه، أتت من ذلك الكتاب، وهو «الملكوت». عندما يخوض الله القدوس، تبارك اسمه، حروبه، فإنه في مكان واحد هو نهاية المستويات، يُسمى «واهيف»، كما هو مكتوب: «للعلة

ابنتان، تصرخان: أعطوا، أعطوا» (أمثال ٣٠: ١٥). هي مكان العقاب تحت ملكوت. و"في سوفاه" تعني أنها في نهاية المستويات (بالعبرية: سوف). تُسمى سوفاه "البحر الأحمر" (بالعبرية: سوف)، ملكوت، أي البحر الذي يمثل نهاية جميع المستويات.

٢٥٥.

"وأودية أرنون" تعني الأنهار التي تأتي وتنجذب إلى ملكوت، وهو سر "وهيف إن سوفاه"، من ذلك المكان الأسمى المسمى "أرنون". ما هو أرنون؟ إنه الاتحاد السماوي للحب الذي لا ينفصم، وهو اتحاد الآب والإيما السماويين. كما تقول: "وخرج نهر من عدن" (سفر التكوين ٢: ١٠). يُطلق على النهر، وهو بيناه، وعدن، وهي حوخما، اسم "آب وإيما" مجتمعين، لأن أرنون مُكوّن من حروف "نور الخمسين"، أي نور أبواب بيناه الخمسين. وهكذا تتجذر جذورها، وتنمو فروع ملكوت لتخوض المعارك في كل مكان، وتُظهر أعمال القوة والعظمة، وتُبدى أقصى درجات السيادة والجلال.

٢٥٦.

تعالوا وانظروا: عندما تُثار قوى وحروب القدوس، تبارك اسمه، يضطرب كثير من المدعين العامين من كل جانب. حينها تُثير الرماح، التي هي سر أحكام اليمين، والسيوف الحادة، التي هي أحكام اليسار، أعمالاً عظيمة. يضطرب البحر وترتفع أمواجه وتنخفض، وتتشتت السفن التي تبحر فيه في كل اتجاه. تشتد الحرب بالحجارة والرماح والسيوف. ثم يُكتب: "سهامك حادة" (مزمور ٤٥: ٦). والقدوس، تبارك اسمه، يُقوّي نفسه بقواه ليشنّ الحرب. ويلّ لمن يُثير الملك القدوس الحرب ضدهم. ثم كُتب: «الرب رجل حرب» (سفر الخروج ١٥: ٣).

٢٥٧.

من هذه الآية: «الرب رجل حرب»، ومن هذه الرسائل ومن هذه الآية تظهر صفوف من المحاربين ضد هؤلاء الأشرار وهؤلاء الأعداء الذين أخطأوا في حق القدوس، تبارك اسمه. يُكشف سرّ الرسائل لهؤلاء الرجال الحقيين. تُشرح هذه الأمور وتُوضّح، وقد تعلّمنا هذا من قبل.

٢٥٨.

«الرب رجل حرب، الرب اسمه». يسأل: بما أنه مكتوب: «الرب رجل حرب»، ألا أعرف أن «الرب اسمه»؟ يجيب: ولكن مكتوب: «وأمر الرب على سدوم وأمورة كبريئاً ونازاً من الرب من السماء» (سفر التكوين ١١: ٢٤)، حيث تعني «والرب» الياء والفاء ومحكمة عدله، وهي الملكوت. ولذلك، يقول النص بعد ذلك: «من الرب». وهنا أيضاً، تعني عبارة «الرب رجل حرب» الياء والفاء، و«الرب اسمه» تعني الملكوت. لأن كل شيء يأتي من ذلك الكتاب، وهو الملكوت، كما هو مكتوب: «السماء ستكشف إثمها» (أيوب ٢٠: ٢٧)، أي «زئير أنبين»، أي «السماء». «وستقوم الأرض عليه»، وتعني كلمة "مالخوت" التي تُسمى "الأرض".

١٩. "مركبات فرعون وجيشه" قيل لنا إنه في المستقبل، سيشنّ القدوس، تبارك اسمه، حرباً عظيمة وقوية ضد الأمم من أجل تكريم اسمه.

يروى الحاخام يهودا حوآراً بين الله والملاك المُعَيَّن على البحر، حيث نعلم أنه عندما خلق الله البحر، اشترط أن ينشق لبني إسرائيل. يقول الحاخام إلعازر إن جميع المركبات والجيش التي في السماء سُلِّمَتْ إلى يد قضاء الملكوت، المسمى "البحر العظيم"، ليشقها في مستوياتها؛ وعندما انشقت، انشقت التي تحتها وضاعت في البحر. ثم يعود إلى موضوع أصابع اليد العشر، التي تُقابل الأقوال العشرة التي سُمِّيَ بها القدوس، تبارك اسمه فيما بعد. يقول الحاخام إلعازر إن جميع الضربات العشر التي أنزلها على مصر كانت بيد واحدة، لأن اليد اليسرى كانت جزءاً من اليمنى. الآن يبدأ الحاخام يتسحاق بوصف الأفلاك السبعة التي خلقها الله، وفي كل منها نجوم ثابتة ومتحركة؛ وفوقها جميعاً أرافوت، السماء السابعة. فوق أرافوت سماء الوحوش المقدسة الأربعة، التي تُضاهي كل ما هو أسفلها. يتحدث عن الأعماق السبعة والمقدسات السبعة، ثم عن بحر ملكوت حيث تسبح جميع الأسماك وتتجمع وتهبط، مُنيرةً إلى الأسفل؛ تُدعى جميع المركبات بأسمائها. تُكسر سيادة الجانب الآخر بقوة الله العظيمة، عند انشقاق البحر.

٢٥٩.

تعالوا وانظروا: في كل مرة يُثير فيها القدوس، تبارك اسمه، الحرب في العالم، يُزاح من هم في الأعلى ومن هم في الأسفل، أي الأمة في الأسفل ورعاتها في الأعلى، من أماكنهم، كما أوضحنا. هذا هو معنى الآية: "ألقي مركبات فرعون وجيشه في البحر" (سفر الخروج ١٥: ٤). وفي المستقبل، سيُشَقُّ القدوس، تبارك اسمه، حرباً عظيمة وقوية على الأمم لتمجيد اسمه، كما هو مكتوب: «ثم يخرج الرب ويحارب تلك الأمم كما يحارب في يوم الحرب» (زكريا ١٤: ٣)، و«هكذا أعظم نفسي وأقدس نفسي، وأعرف نفسي...» (حزقيال ٣٨: ٢٣).

٢٦٠.

افتتح الحاخام يهودا النقاش قائلاً: «رأتك المياه يا الله، رأتك المياه فخافت...» (مزمو ٧٧: ١٧). عندما عبر بنو إسرائيل البحر، قال القدوس، تبارك اسمه، للملاك المُعَيَّن على البحر: «شقّ مياهك». فسأله: «لماذا؟» فأجابه: «ليعبر أبنائي من خلاك». قال له: «إن كسر نير الحساب حق»، أي أن غفران الذنوب حق، لأن القدوس، تبارك اسمه، يغفر الذنوب ويعفو عنها - «ولكن ما الفرق بين الاثنين؟ إذا غفرتم لبني إسرائيل،

فاغفروا أيضاً للمصريين».

٢٦١.

قال له القدوس، تبارك اسمه: على هذا الشرط خلقتُ البحر حين خلقتُ العالم، أي الشرط أن يُشقّ لبني إسرائيل. فماذا فعل القدوس، تبارك اسمه؟ حرّك قوته فانقلبت المياه. وهذا هو المقصود بقوله: "رأتك المياه يا إلهي، رأتك المياه، فخافت". قال القدوس، تبارك اسمه، لملاك البحر: اقتل كل هذه الجموع ثم اطرحها. فغطّاها البحر، كما هو مكتوب: "مركبات فرعون وجيشه ألقاها في البحر".

٢٦٢.

قال الحاخام إيلعازر: تعال وانظر. خلق القدوس، تبارك اسمه، فوق كل شيء مركبات كثيرة، وحشودًا كثيرة، وجيوشًا كثيرة، وكلها مترابطة. جميعهم مركبات لبعضهم البعض، فكل أدنى مركبة لما فوقه؛ فهناك مستويات فوق مستويات. ومن الجانب الأيسر، أتت مركبات مهيمنة ليست مقدسة. وكلها مستويات محددة أعلى.

٢٦٣.

وقد لاحظنا سابقًا، من خلال بكر فرعون، أي مستوى واحد، أن القدوس، تبارك اسمه، قتله وحرره من قيوده القوية. وكان تحت سيطرته العديد من المركبات وجيوش كثيرة من الرجال الأقوياء من الجانب الأيسر. وكان بعضهم مرتبطًا بأعلى مكان في سلطتهم، وكان بعضهم مرتبطًا بملكوت في الأعلى، وكان بعضهم مرتبطًا تحت الكائنات الحية الأربعة، كما علمنا سابقًا.

٢٦٤.

وسُلموا جميعًا إلى يد قضاء ملكوت، الذي يُسمى "البحر العظيم"، ليُحررهم من مستواهم. وعندما حُرقت هذه في الأعلى، حُرقت جميع هذه في الأسفل، وضاعت في البحر في الأسفل. لذا، كُتب: «ألقى مركبات فرعون وجيشه في البحر». و«البحر»، دون صفات، يُشير إلى البحر العلوي لخدامهم، وإلى البحر السفلي للمصريين.

٢٦٥.

«وغرق قادته المختارون أيضًا في بحر سوف». وقد سبق شرح «قادته المختارون». «وقادة على كل واحد منهم» (سفر الخروج ١٤: ٧). كانت جميع المستويات كطبقتين فوق بعضها من الأعلى، حُلقت على صورة ما فوق. وسُلمت جميعها إلى يد ملكوت، ليُحررها من سيطرتها، تلك التي فوق وتلك التي تحت.

٢٦٦.

هلمّوا وانظروا: لقد علمنا أن الضربات العشر التي أنزلها الله، تبارك اسمه، على مصر كانت جميعها بيد واحدة، لأن اليد اليسرى كانت متداخلة مع اليمنى. وكانت الأصابع العشر متداخلة، تُقابل الأقوال العشرة التي سُمي بها الله، تبارك اسمه، فيما بعد. وبناءً على ذلك، كانت ضربة البحر قوية وعظيمة ومهيمنة، كما قيل: "وبعد ذلك (أي: الأخيرة) ألحق بها المزيد من الأذى" (إشعيا ٨: ٢٣). وهذا هو المقصود بقوله: "ألقى مركبات فرعون وجيشه في البحر". وفي المستقبل، سيهلك الله، تبارك اسمه، جموعًا غفيرة، وضباطًا وقادة مختلفين من أدوم. وهذا ما قيل: "من هذا الذي يأتي من أدوم، بثياب قرمزية من بَصْرَةَ؟" (إشعيا ٦٣: ١).

٢٦٧.

«ألقى مركبات فرعون وجيشه في البحر». افتتح الحاخام يتسحاق النقاش قائلًا: «حين يتردد صدى صوته مع كتلة الماء العظيمة في السماوات، ويرفع بخارًا من أطراف الأرض، حين يجعل البرق يسطع بين المطر، ويخرج الريح من مخازنه» (إرميا ١٠: ١٣). لقد تعلمنا أن القدوس، تبارك اسمه، خلق سبعة أفلاك تُقابل حِسِد، وفوراه، وتيفيرت، ومنتساح، وهود، ويسود، وملخوت، والنجوم ثابتة في كل فلك،

بمعنى «ورجعت» (حزقيال ١: ١٤). النجوم تحلق في كل فلك، بمعنى مستويات من ناحية «ران» (المصدر نفسه). وفوق كل ذلك أرافوت، وهي الأفلاك الثلاثة الأولى.

٢٦٨.

وكل فلك طوله مئتا سنة وعرضه خمسمئة سنة. وبين كل فلك وآخر مسافة خمسمئة سنة. وأرافوت طوله ألف وخمسمئة سنة وعرضه ألف وخمسمئة سنة، وكل هذه الأفلاك مضاءة بإشعاعه.

٢٦٩.

لقد تعلمنا أن فوق أرافوت سماء الكائنات الحية، حيث توجد أربعة كائنات حية: الأسد، والثور، والنسر، والإنسان. تشبه حوافر الكائنات الحية وأطوالها جميع ما تحتها، لأن الحافر العلوي يحتوي على كل ما تحته. وفوقها كواحل الكائنات الحية، وهي تشبه جميع ما تحتها. وأرداف الكائنات الحية تشبه جميع ما تحتها، وأفخاذ الكائنات الحية تشبه جميع ما تحتها. وأجنحتها تشبه جميع ما تحتها. وأعناقها تشبه جميع ما تحتها. رؤوس الكائنات الحية تشبه كل ما هو أدنى منها. يعدد هنا عشرة جوانب تقابل عشرة أرقام. يسأل: ما معنى "تشبه كل ما هو أدنى منها"؟ ويجيب: تُعتبر هذه الرؤوس مماثلة لكل ما هو أدنى منها.

٢٧٠.

كل عضو من أعضاء الكائنات الحية يقابل الأعماق السبعة. ويقابل سبعة مقدسات، وهي سرّ الملائكة السبعة، ويقابل المسافة من الأرض إلى السماء، وهي يسود. ويقابل المسافة من السماء إلى السماء، وهي حديد، وفوراه، ومنتزاح، وهود، كما ذكر. قياسها وارتفاعها ٢٥٠٠٠ جزء من قياس القدوس، تبارك اسمه، كما أثبتنا.

٢٧١.

هناك فلك آخر فوق قرون الكائنات الحية، كما هو مكتوب: «وفوق رؤوس الوحوش شبه فلك» (حزقيال ١: ٢٢). أسفل ذلك الفلك مركبات كثيرة على اليمين واليسار.

٢٧٢.

أسفل البحر، وهو ملكوت، تسكن جميع أسماك البحر. تسبح وتتجمع في أركانها الأربعة - وهي: حديد، وجوفورا، وتيفيرت، وملكوت - وتنزل في مستواها، أي أنها تضيء من الأعلى إلى الأسفل، وتسمى جميع المركبات بأسمائها. أسفل هذه تسير الكائنات الصغيرة، مستوى فوق مستوى، كما هو مكتوب: «هكذا هذا البحر العظيم الواسع، فيه دواب لا تُحصى، صغيرة وكبيرة» (مزامير ١٠٤: ٢٥). وقد سبق أن أوضحنا هذه الأمور.

٢٧٣.

في الجانب الأيسر السفلي، توجد سيادة الجانب الآخر. ف«الله خلق هذا وذاك» (جامعة ٧: ١٤). ولكل ما هو في برياه، يتزيراه، أسياه من القداسة، نظير له في الجانب الآخر. وهم يتمسكون بمن في الأعلى،

لأنهم يستمدون قوتهم من القداسة. والآن، عند انشقاق بحر سوف، ينزلون، وقد حطمتهم قوة القداسة العظيمة، كما ذكرنا: «مركبات فرعون وجيشه...»

٢٠. «يمينك يا ربّ عظيمة في قدرتها». يقول الحاخام شمعون، متحدّثاً عن الظبية التي هي ملكوت، إنّ من يدرس التوراة في منتصف الليل يأتي مع الظبية ليقف أمام الملك، وعندما يطلع الصباح يُمدّ عليه خيط من النعمة. وبينما ينظر إلى السماء، يحلّ عليه نور فهم المعرفة المقدسة، فيتوّج بها. ويقول: «الله قريب من كل من يدعوه، من كل من يدعوه بالحق»، وهذا يعني أنه يعرف كيف يعلن وحدة الاسم القدوس في صلاته، كما ينبغي، وبذلك يؤسس أمة واحدة في العالم. وكل من يأتي للصلاة دون تركيز قلبه ورغباته وخوفه، يُنبذ. ويتحدث الحاخام شمعون عن «هلاك الصالحين»، أو «ضياح الصالحين»، مُخبراً إيانا أن الصالحين قد ضاعوا لأن البركات لم تعد تحلّ عليهم كما كانت من قبل، ولأن أبناء إسرائيل، ملكوت، قد ابتعدوا عنه. في المستقبل، ستُعاد إليه زوجته. لقد انقسم الإنسان حقاً لكي يقبل زوجته لاحقاً، ويصبح الاثنان جسداً واحداً. يُشبه الحاخام شمعون هذا بـ«يمينك»، التي انقسمت لكي تقبل اليسرى. في المستقبل، في زمن المسيح، يقول: «يمينك يا رب قد سحقت (حرفياً: ستسحق) العدو إرباً». حينها ستكون معركة هرمجدون، وقيامه الموتى أيضاً. يقول الحاخام شمعون إنه في ذلك الوقت، سيُبارك من سيبقون في العالم، المختونون والذين نالوا العهد المقدس. ويخلص الحاخام حيا إلى أن البهجة التي أشرقت عندما أنزل الله التوراة على بني إسرائيل قد غُطيت وخُفيت منذ تدمير الهيكل المقدس.

٢٧٤.

"يمينك يا رب عظيمة في قوتها" (سفر الخروج ١٥: ٦). قال الحاخام شمعون: في وقت إشراق الصباح، وهو سر نور حساديم زئير أنبين، تقف الظبية، وهي ملكوت، ثابتة. تمتلئ من جانبها، لأن يسارها، وهو جانبها، يكون حينها متزيئاً بالحساديم، ويكتمل نورها. تدخل إلى مئتي مقدس للملك، وهو سر العمود الأيمن، الذي لا يحتوي إلا على كتر وحكمة. كل واحد منها يساوي مئة؛ إذن، هما مئتان. بعد اكتمال مالخوت وملؤها من العمود الأيسر، تُضمّ بالكامل إلى العمود الأيمن، وهو سرّ المئتي مقدس. الشخص الذي درس التوراة في منتصف الليل - وقت هبوب ريح الشمال، أي اليسار، ورغبة هذه الظبية في أن تُثار في العالم لتفيض بالخيرات - يأتي معها ليقف أمام الملك. وفي وقت ضوء الصباح، يُرسم عليه خيط من النعمة.

٢٧٥.

بينما يحدق في السماء، أي أنه يتلقى منها، وهو يسود زئير أنبين، يحلّ عليه نور فهم المعرفة المقدسة، ويتوج به ببلوغه الكتب الثلاثة الأولى. ويخشاه الجميع. ثم يدعى هذا الشخص «ابن القدوس، تبارك اسمه»، «ساكن قدس الملك»، وهو ملخوت، أي ابن زئير أنبين ونوكفا. ويدخل جميع أبواب الملك ولا يستطيع أحد أن يمنعه.

٢٧٦.

عند استدعائه إلى قدس الملك، كُتب عنه: «الرب قريب من جميع الذين يدعونه، من جميع الذين يدعونه بالحق» (مزمور ١٤٥: ١٨). ما معنى «الحق»؟ كما أوضحنا في النص: «أر يعقوب الحق» (ميخا

٧: ٢٠)، وهذا يعني أنه يعرف كيف يُعلن وحدة الاسم القدوس في صلاته على الوجه الصحيح. وهذه هي خدمة الملك القدوس.

٢٧٧.

من يعرف كيف يُعلن وحدة الاسم القدوس على الوجه الصحيح يُؤسس أمة واحدة في العالم، كما هو مكتوب: "وما من أمة واحدة في الأرض تُشبه شعبك، مثل إسرائيل" (صموئيل الثاني ٧: ٢٣). لذلك، فقد أثبتنا أن خدمة أي كاهن لا يعرف كيف يُعلن وحدة الاسم القدوس على الوجه الصحيح ليست خدمة صحيحة. ذلك لأن كل شيء يعتمد على الكاهن، سواء الخدمة العليا، وهي تأسيس وحدة الاسم، أو الخدمة الدنيا، وهي تقديم الذبائح. وعليه أن يُركز قلبه ورغبته حتى يُبارك من هم في الأعلى ومن هم في الأسفل.

٢٧٨.

كُتِبَ: «حين تأتون لتظهروا أمامي (حرفيًا: «انظروا وجهي»» (إشعياء ١: ١٢)، لأن صلاة كل من يأتي ليُعلن وحدانية الاسم القدوس، ولكنه لا يُركز بقلبه ورغبته وخوفه لكي يُبارك به من هم في السماء ومن هم في الأرض، تُرفض. الكل يُعلن ضده. والقدوس، تبارك اسمه، يُعلن عنه: «حين تأتون لتروا وجهي».

٢٧٩.

كان ينبغي أن تكون ببساطة: «حين تأتون لتروا». لماذا إضافة «لتروا وجهي»؟ يُجيب: لأن كل هذه الوجوه للملك، أي إشراق الحكمة في سرّ المقطع: «حكمة الإنسان تُنير وجهه» (جامعة ٨: ١)، مُخفية في عمق الظلام، وهو سرّ الأحكام في العمود الأيسر. فبفضل كل من يعرف كيف يُعلن وحدانية الاسم القدوس كما ينبغي، تنشق جدران الظلام، ويظهر وجه الملك ويشعّ للجميع. وعندما يظهرون ويشعّون، فحينئذٍ يكون جميع من في السماء ومن على الأرض مباركين. وحينئذٍ تعمّ البركات العالم أجمع، وقد كُتِبَ: "ليروا وجهي".

٢٨٠.

«مَنْ سَتَرَى هَذَا (العبرية: زوت) مِنْ يَدِكَ؟» (إشعياء ١: ١٢). يسأل: ما معنى هذه الآية؟ يجيب: كل من يأتي ليثبت وحدة الاسم الإلهي القدوس، عليه أن يفعل ذلك من هذا الجانب من زوت، أي ملكوت، كما هو مكتوب: «هكذا (العبرية: زوت) يَأْتِي هَارُونُ إِلَى الْمَقْدِسِ» (لاويين ١٦: ٣). وذلك لكي يتحد البار، وهو يسود، والبر، وهو ملكوت، معًا كزوج واحد، فيُبارك كل شيء منهما. وهذان يُسميان «ديارك»، كما هو مكتوب: «طوبى للرجل الذي تختاره وتُقرّبه إليك، فيسكن في ديارك» (مزمو ٦٥: ٥).

٢٨١.

ولمن يوشك أن يجمع بين اسم الله القدوس، ولكنه لا يركز برغبة صادقة، بخوف ومحبة، يقول القدوس، تبارك اسمه: «مَنْ سَطَرَ عَلَيْكُمْ هَذَا (العبرية: زوت) لِتَدَاسِسَ مَوَارِي؟» (إشعياء ١: ١٢). كلمة زوت دقيقة، لأنه لا توجد بركات في الصالحين والبر الذي يُدعى «مَوَارِي». وليس الأمر كذلك، بل إن الدينونة تسكن فيها، ونجد أن كل شيء خاضع للدينونة.

٢٨٢.

تعالوا وانظروا: من يمين القدوس، تبارك اسمه، الذي هو جسّد، ينبعث كل نور، كل البركات، كل الفرح. ويشمل اليسار. هذا كما أن للإنسان يمينًا ويسارًا، واليسار مُتضمن في اليمين، واليمين يشمل كل شيء. وعندما يتحرك اليمين، يتحرك اليسار معه، لأنه مرتبط به ومشمول به.

٢٨٣.

انظروا: عندما يرفع الإنسان يديه في الصلاة، يشير بأصابعه إلى أعلى، كما هو مكتوب: "وكان لما رفع موسى يده أن إسرائيل غلب" (سفر الخروج ١٧: ١١). كل شيء يعتمد على اليمين. مكتوب: "ورفع هارون يديه (بالعبرية: ياداف)" (سفر اللاويين ٩: ٢٢). تُكتب ياداف بدون يود، والتي تعني يد واحدة، اليمين، ثم يركز على البركة في الأعلى.

٢٨٤.

ليس الأمر كذلك مع القدوس، تبارك اسمه. عندما يرفع القدوس، تبارك اسمه، يده إلى الأعلى، ويل لمن هم أسفل، لأن كل عون وبركة قد فارقتهم. كيف نعرف هذا؟ لأنه مكتوب: «مددت يمينك فابتلعتهم الأرض» (سفر الخروج ١٥: ١٢). ما معنى «مددت يمينك»؟ هو مثل ترجمته الآرامية: «رفعت يمينك»، وفي الحال «ابتلعتهم الأرض». وعندما يكون اليمين حاضرًا، يكون اليسار حاضرًا معه. وإذا رحل اليمين، جاء اليسار، وتثور الأحكام في العالم، وتسود الأحكام في كل مكان.

٢٨٥.

عندما وصل الحاخام شمعون إلى هذه الآية بكى، لأنه مكتوب: «قد سحب يده اليمنى» (إيخا ٢: ٣). هل يُعقل أن يسحب يده اليمنى؟ فأجاب: ولكن لأن اليسرى سارعت إلى النزول إلى العالم أولًا، بقيت اليمنى في مكان آخر، أي خلفه.

٢٨٦.

قال الحاخام شمعون: مكتوب: «يهلك الصالح» (إشعيا ٥٧: ١)، وقد شرحنا الكلمات. لم يقل النص «الصالح قد ضاع»، بل «الصالح قد ضاع». فأجاب: من بين جميع جوانب الملك، الوحيد الذي خسر هو الصالح، وهو يسود. خسر بطريقتين: الأولى، لأن البركات لم تعد تحل عليه كما كانت في الأصل، والثانية هي أن زوجته قد ابتعدت عنه، أي جماعة إسرائيل، أي الملكوت. وهكذا يخسر الصالح أكثر من أيٍّ منهم، وفيما يتعلق بالزمن الآتي، كُتب: «ابتهجي جدًا يا ابنة صهيون، اهتفي يا ابنة أورشليم، هوذا ملكك آت إليك، هو عادل ومُنَجِّ» (زكريا ٩: ٩). لم يُكتب «عادل ومُنَجِّ» بل «عادل ومُنَجِّ». لقد نُجِّي حقًا، لأن زوجته قد عادت إليه. وقد سبق أن علمنا هذا.

٢٨٧.

«يمينك يا رب، مجيدة (بالعبرية: نيداري) في القوة» (خروج ١٥: ٦). لماذا كُتب "ننداري"؟ كان ينبغي أن يُكتب "نندار" الأكثر شيوعًا. فأجاب: عندما يتحد اليسار مع اليمين، كُتب: "ننداري... حطم العدو إربًا إربًا". هكذا يكون الأمر دائمًا عند اتحاده مع اليمين، لأن اليسار موجود في اليمين ومُتضمن فيه.

٢٨٨.

قال الحاخام شمعون: الأمر كما أوضحنا، لأن الإنسان مُقسَّم حقًا، أي أنه نصف جسد ونصفه الآخر امرأة. ما السبب؟ لكي يستقبل زوجته فيما بعد، ويصبح الاثنان جسدًا واحدًا حقًا. كذلك "يدك اليمنى" مُقسَّمة حقًا، إنها نصف جسد فقط. ما السبب؟ لكي تستقبل اليسار. وهكذا هو الحال، واحد مع واحد. بيد واحدة، يضرب ويشفي. لذلك، كُتب: "يمينك يا رب... «سحق العدو إربًا إربًا».

٢٨٩.

تعالوا وانظروا: هذه الأنشودة أنشدت عن ذلك الوقت وعن الوقت الآتي، حين يُبعث الملك المسيح، كما هو مكتوب: «يمينك يا رب سحق (حرفيًا: «ستسحق») العدو إربًا إربًا». لم يُكتب: «سحقت»، فهذا في صيغة الماضي، بل «ستسحق»، في صيغة المستقبل. وهكذا، فهذا أيضًا للمستقبل الآتي. وقد كُتب سابقًا، بخصوص السي: «رفع يمينه من أمام العدو». في ذلك الوقت، في الوقت الآتي، "سوف يسحق العدو إلى أشلاء"

٢٩٠.

وكل ذلك على هذا النحو: "قد أهلك (حرفيًا: "سُتهلك") الذين قاموا عليك" (سفر الخروج ١٥: ٧). لم يُكتب "قد أهلك"، بل حرفيًا "سُتهلك"، وبالمثل، "أرسلت (حرفيًا: "سترسل") غضبك، الذي أحرقهم كالقش" (المصدر نفسه). كل ذلك في الزمان الآتي. "يمينك يا رب عظيمة في قوتها" تعني هذا الزمان، هذا العالم. "يمينك يا رب ستسحق العدو إربًا" تشير إلى زمن الملك المسيح. "وبعظمة عظمتك أهلك الذين قاموا عليك" تشير إلى مجيء يأجوج ومأجوج (هرمجدون). «سترسل غضبك فيحرقهم كالقش»، تشير هذه العبارة إلى قيامة الموتى، كما هو مكتوب: «ويستيقظ كثيرون من الراقدين في تراب الأرض، هؤلاء للحياة الأبدية، وهؤلاء للعار والازدراء الأبدية» (دانيال ١٢: ٢).

٢٩١.

قال الحاخام شمعون: في ذلك الوقت، طوبى لمن سيبقون في العالم. ومن هم؟ تعالوا وانظروا: لن يبقى في العالم أحد إلا المختونون، الذين قبلوا العهد المقدس، ودخلوا في جزئيه، وهما الختان وكشف الغشاء، كما أوضحنا. ومن يحفظ عضو العهد، فلا يدخله في غير موضعه، فهؤلاء هم الذين سيبقون ويُكتب لهم اسم الحياة الأبدية.

٢٩٢.

كيف نعرف هذا؟ من الآية: «ويكون أن الذي يبقى في صهيون والذي يبقى في أورشليم يُدعى قدوسًا، كل من في أورشليم مكتوب للحياة» (إشعيا ٤: ٣). يُفهم من عبارة «الذي يبقى في صهيون والذي يبقى في أورشليم» أن كل مختون يصل إلى هذين المرحلتين، صهيون وأورشليم. إذا حافظ على هذا العهد كما ينبغي، وكان حريصًا عليه، فإنه مكتوب: «الذي يبقى في صهيون والذي يبقى في أورشليم». هؤلاء سيبقون في ذلك الزمان. وسيجدد القدوس، تبارك اسمه، العالم ويفرح معهم. وفي إشارة إلى ذلك الزمان، كُتب: «ليدم مجد الرب إلى الأبد، وليفرح الرب بأعماله» (مزمو ١٠٤: ٣١).

٢٩٣.

كان الحاخام حيا مسافراً إلى الحاخام إلعازر. وجده جالساً قرب الحاخام يوسي، ابن الحاخام شمعون، ابن لاكونيا، حماه. رفع رأسه فرأى الحاخام حيا. فقال: «في ذلك اليوم يكون إسرائيل ثالثاً مع مصر وأشور (آشور)، بركة في وسط الأرض يباركها الرب تسفوعوت قائلاً: مباركة مصر شعبي، وأشور صنعة يدي، وبني إسرائيل ميراثي» (إشعيا ١٩: ٢٤-٢٥). يسأل: هل آشور ومصر قريبتان من القدوس، تبارك اسمه؟

٢٩٤.

أجاب: هذا يشير إلى جميع أفراد المنفيين الذين سيصعدون من مصر وأشور. وإذا قلنا إنه يشير إلى مصر وأشور أنفسهما، فإنه يشير إلى الأتقياء منهم الذين تابوا وبقوا لخدمة إسرائيل والملك المسيح، كما هو مكتوب: «وليسجد له جميع الملوك» (مزمور ٧٢: ١١)، و«ويكون لكم ملوك آباء بالتبني...» (إشعيا ٤٩: ٢٣).

٢٩٥.

قال له: ما معنى: «طرقها طرق نعيم، وكل مسالكها سلام» (أمثال ٣: ١٧)؟ قال له: ما أغبى أهل الدنيا الذين لا يعرفون كلمات التوراة ولا يلتفتون إليها. إن كلمات التوراة هي السبيل لاستحقاق نعيم الله، كما هو مكتوب: «طرقها طرق نعيم، وكل مسالكها سلام». إنها حقاً «طرق نعيم». يسأل: ما هو «النعيم»؟ ويجيب: هو كما هو مكتوب: «أن تنظر إلى نعيم الله» (مزمور ٢٧: ٤)، وهو البينة. وقد أثبتنا أن هذا لأن التوراة وطرقها مستمدة من ذلك النعيم، وهذه الطرق مشروحة فيها. ومن ثم، «طرقها طرق نعيم، وكل مسالكها سلام».

٢٩٦.

قال الحاخام حيا: لقد تعلمنا في ذلك الوقت أن القدوس، تبارك اسمه، أعطى التوراة لإسرائيل، نوراً منبعثاً من ذلك النعيم، وهو البينة. والرب القدوس، تبارك اسمه، وهو زئير أنبين، توج نفسه به، أي أنه تلقى منها أول ثلاثة سفروت، والتي تُسمى "التاج". ومن ذلك الجمال، تألق بريق جميع العوالم، وجميع الأفلاك، وجميع التيجان. وفي تلك اللحظة، كُتب: "أخرجن يا بنات صهيون، وها هو الملك سليمان..." (نشيد الأناشيد ١: ٣). الملك سليمان هو زئير أنبين، وأمه هي بينا، والتاج هو أول ثلاثة سفروت.

٢٩٧.

عند بناء الهيكل، توج الرب القدوس، تبارك اسمه، بذلك التاج وجلس على عرشه، وهو الملكوت. منذ وقت تدمير الهيكل، لم يُتوج القدوس، تبارك اسمه، بتيجانه، وحُجب ذلك الجمال، الذي هو نور بيناه، واختفى.

٢١. عندما دخل موسى السحاب، يروي الحاخام إلعازر رحلة موسى إلى السحاب حيث استقبله الملائكة كموئيل، ثم هدرنيل، ثم صندلفون الذي يتلقى الصلوات. ارتجف موسى خوفاً حتى قواه الله، تبارك اسمه، ووجد موسى قوته في تلك العوالم من خلال ترديد حروف الاسم المقدس ال ٧٢. علّمه الله التوراة، ولكن عندما أخطأ بنو إسرائيل في العالم السفلي، أراد الملائكة إيذاء موسى. منحه الله

حمايته ونوره الساطع، ونزل موسى بالألواح، ووجهه يشع نورًا. يقول الحاخام حيا إنه ما دام بنو إسرائيل منشغلين بالتوراة، فإن قوة جميع الأمم الوثنية تُكسر.

٢٩٨.

قال الحاخام إيلعازر: عندما دخل موسى السحاب، كُتب: "فدخل موسى في وسط السحاب" (سفر الخروج ٢٤: ١٨). وبصفته من يسير في مكان الروح، قابله ملاك عظيم. علمنا أن اسمه كموئيل، وأنه مُكلف بأكثر من اثني عشر ألف رسول. أراد كموئيل الانضمام إلى موسى. فتح موسى فاه بتلاوة الأحرف الاثني عشر المنقوشة من الاسم المقدس الذي علّمه إياه القدوس، تبارك اسمه، عند العليقة، فابتعد كموئيل اثني عشر فرسخًا عن موسى، الذي كان واقفًا في السحاب، وعينه تتوهجان كالجمر.

٢٩٩.

ثم قابله ملاك أعظم وأجلّ من الأول. علمنا أن اسمه هدرنيل، وأنه أعلى من الملائكة الآخرين بستمائة وألف فرسخ، وصوته يصل إلى مئتي ألف قبة تدور في نار بيضاء. ما إن رآه موسى حتى عجز عن الكلام. تمنى لو يهبط من وسط السحاب.

٣٠٠.

قال له القدوس، تبارك اسمه: «يا موسى، أنت حقًا الذي كلمني كثيرًا عند العليقة، والذي أراد أن يعرف سر الاسم القدوس، ولم يكن يخاف؟ والآن تخاف من أحد خدمي!» فلما سمع موسى صوت القدوس، تشجع وفتح فاه ٧٢ حرفًا من الاسم القدوس. فلما سمع هدرنيل حروف الاسم القدوس من فم موسى، ارتجف. فاقترب منه وقال له: «مبارك نصيبك يا موسى، فقد أعلن لك ما لم يعلن لأكبر الملائكة».

٣٠١.

وسار معه حتى وصل إلى نار ملاك يُدعى ساندالفون. وقد علمنا أن ساندالفون أعلى من رفاقه بخمسماية عام. يقف خلف حجاب سيده، ويضفر له تيجانًا من صلوات بني إسرائيل. وعندما يصل هذا التاج إلى رأس الملك القدوس، يستجيب لجميع صلوات بني إسرائيل. فترتجف جميع الجيوش والجماهير وتئن، وتقول: مبارك مجد الرب من مسكن شفيعته.

٣٠٢.

فقال له هدرنيل: يا موسى، لا أستطيع الذهاب معك. أخشى أن تحرقني نار ساندالفون. في تلك اللحظة، ارتجف موسى حتى أمسك به القدوس، تبارك اسمه، وأجلسه أمامه وعلمه التوراة. وغمر موسى بذلك النور واللمعان الباهر لتلك البهجة، وأضاء وجه موسى في جميع أنحاء السماوات. كانت جميع جحافل السماء ترتعد أمامه في تلك اللحظة التي نزل فيها بالتوراة.

٣٠٣.

وما إن أخطأ بنو إسرائيل في الأرض، حتى أخذ القدوس، تبارك اسمه، ألف جزء من ذلك النور الساطع من موسى. في تلك اللحظة، أرادت ملائكة السماء وجميع الجموع حرق موسى؛ وذلك عندما قال له

القدوس، تبارك اسمه: «انزل، فقد فسد شعبك» (سفر الخروج ٣٢: ٧). ارتجف موسى ولم يستطع الكلام حتى أكثر من التضرع والدعاء أمام القدوس، تبارك اسمه.

٣٠٤.

فقال له القدوس، تبارك اسمه: «يا موسى، تمسك بعرشي». حتى وبخ القدوس، تبارك اسمه، جميع الجموع، كل هذه الجحافل، ثم أمسك موسى بلوحي الحجر وأنزلهما. هذا هو معنى ما كُتب: "الرجل الحكيم يتسلق مدينة الأقوياء، ويهدم الحصن الذي يعتمدون عليه" (أمثال ٢١: ٢٢). من ذلك النور الساطع الذي بقي فيه، أشرق وجه موسى. وإذا لم يتمكنوا من النظر إلى وجهه في هذه البقية التي بقيت معه، فمن المؤكد أنهم لن يتمكنوا من النظر إلى ما فارقه.

٣٠٥.

قال الحاخام حيا: "يمينك يا رب عظيمة في قوتها" (سفر الخروج ١٥: ٦)، تشير إلى التوراة، التي تمجد الحق، ولذلك، "يمينك يا رب حطمت العدو إربًا". لأنه لا يوجد شيء في العالم يمكنه كسر قوة الشعوب الوثنية مثل بني إسرائيل عندما ينشغلون بالتوراة. ما داموا منشغلين بالتوراة، فإن الحق يتقوى، وقوة الوثنيين تنكسر. لذلك، تُسمى التوراة "قوة"، كما هو مكتوب: "الرب يعطي قوة لشعبه" (مزمو ٢٩: ١١).

٣٠٦.

عندما لا ينشغل بنو إسرائيل بالتوراة، يقوى الجانب الأيسر، وتتعزز قوة الأمم الوثنية التي تتغذى من هذا الجانب. فهم يحكمون إسرائيل ويصدرون مراسيم لا يطبقونها. ولهذا السبب نُفي بنو إسرائيل وتشتتوا بين الأمم.

٣٠٧.

هذا هو معنى الآية: «لماذا تهلك الأرض... ويقول الرب: لأنهم تركوا توراتي» (إرميا ١١: ١-١٢). ما دام بنو إسرائيل منشغلين بالتوراة، فإن قوة جميع الوثنيين تضعف. وهذا هو المقصود بقولهم: «يمينك يا رب حطمت العدو إربًا». قال الحاخام إلعازر: هذا صحيح بالتأكيد، فقد تعلمنا أنه ما دام صوت إسرائيل يُسمع في المعابد وقاعات الدراسة، "فإن الصوت هو صوت يعقوب" (سفر التكوين ٢٧: ٢٢). أما إن لم يُسمع، "فإن الأيدي هي أيدي عيسو"، كما سبق أن أوضحنا.

٢٢. "وبعظمة جلالك أهلك الذين قاموا عليك". يبدأ الحاخام حزقيا بقوله: "لماذا تقف بعيدًا يا رب؟ لماذا تختبئ في أوقات الشدة؟" يقول إنه عندما يخطئ العالم، يصعد القدوس، تبارك اسمه، بعيدًا، ويبكي الناس ولا يسمعونهم أحد؛ تُحجب عنهم التوبة. يقول الحاخام يتسحاق إن الآية الرئيسية لهذا القسم تشير إلى الوقت الذي سيتزين فيه الله بجلاله على الأمم التي ستأتي ضده، ويدمرها. نسمع أن الله سيُحيي الملوك الذين كانوا أعداءً لإسرائيل، ويُهَيئ لهم سلطانًا سماويًا، وسيشتون حربًا على أورشليم، ثم ينتقم الله منهم. سيحدث هذا في زمن المسيح وفي معركة هرمجدون.

٣٠٨.

"وبعظمة عظمتك أهلك الذين قاموا عليك" (سفر الخروج ١٥ : ٧). افتتح الحاخام حزقيا النقاش قائلاً: "لماذا تقف بعيداً يا رب؟ لماذا تختبئ في أوقات الشدة؟" (مزمور ١٠ : ١). في الوقت الذي تُسبب فيه مظالم العالم ذلك، يصعد القدوس، تبارك اسمه، أعلى فأعلى، ويذرف الناس الدموع ويبكون، ومع ذلك لا يوجد من يلتفت إليهم. ما السبب؟ لأن القدوس، تبارك اسمه، يصعد أعلى فأعلى، ويُحجب عنهم التوبة. ثم كتب: "وبعظمة فضلك أهلك الذين قاموا عليك".

٣٠٩.

قال الحاخام يتسحاق: تشير هذه الآية إلى الوقت الذي سيتجلى فيه القدوس، تبارك اسمه، بجلاله على الأمم التي ستجتمع ضده، كما هو مكتوب: «ويأمر الرؤساء معاً على الرب وعلى مسيحه» (مزمور ٢ : ٢). وكما علمنا، سيجتمع في ذلك الوقت سبعون قائداً من كل جانب مع جيوش العالم أجمع ليشنوا حرباً على أورشليم، المدينة المقدسة، وللتخطيط ضد القدوس، تبارك اسمه. ماذا يقولون؟ «لنقم أولاً على الحامي، ثم على شعبه ومقدسه».

٣١٠.

حينها سيضحك القدوس، تبارك اسمه، عليهم، كما هو مكتوب: «الساكن في السماوات يضحك، الرب يستهزئ بهم» (مزمور ٤). في ذلك الوقت، سيظهر القدوس، تبارك اسمه، عظمته عليهم ويبيدهم من على وجه الأرض، كما هو مكتوب: «وهذه هي الضربة التي سيضرب بها الرب جميع الشعوب التي حاربت أورشليم؛ سيحرق لحمهم وهم واقفون على أقدامهم» (زكريا ١٤ : ١٢).

٣١١.

قال الحاخام أبا، نقلاً عن الحاخام يسا سابا (الأكبر)، وقال أيضاً الحاخام شمعون: سيُحيي القدوس، تبارك اسمه، أولئك الملوك الذين ظلموا إسرائيل وأورشليم، وهم أدريان ولوينوس ونبوخذنصر وسنكري، وجميع ملوك العالم الآخرين الذين شاركوا في تدمير بيته. ثم سيُهيئ لهم سلطاناً كما كان من قبل، وستجتمع معهم بقية الأمم، وسيحاربون أورشليم. سينتقم القدوس، تبارك اسمه، منهم علانيةً حول أورشليم. هذا هو معنى: "وهذه هي الضربة التي سيضرب بها الرب جميع الشعوب التي حاربت أورشليم". لم يُكتب "التي ستحارب" بل "التي حاربت" بصيغة الماضي، لأنها تشير إلى نبوخذنصر الذي كان قد حارب بالفعل. ثم كُتب: "وبعظمة عظمتك أهلك الذين قاموا عليك". كُتب هذا عن وقت مجيء المسيح، وهذه ترنيمة أبدية.

٣١٢.

"وبنفخة أنفك تراكت المياه" (سفر الخروج ١٥ : ٨)، أي في ذلك الوقت. لذلك، سيحدث هذا في ذلك الوقت، في زمن الملك المسيح، وفي زمن يأجوج ومأجوج (هرمجدون). "وقف الطوفان منتصباً ككومة" يشير إلى العالم الآتي، وهو فرح جميع العوالم.

٢٣. «قال العدو: سألاحق، سأدرك». يُقال لنا إن العدو المذكور هنا هو الوزير العظيم المُعَيَّن على مصر. أراد، مع جميع الوزراء المُعَيَّنين على جميع الأمم الوثنية، إبادة بني إسرائيل، لكن القدوس تبارك الله في حمايتهم حين تذكر جبال العالم، الآباء.

قال العدو: «سأجمع، سأدرك، سأقسم الغنيمة» (سفر الخروج ١٥: ٩). العدو هو الوزير العظيم المُعَيَّن على مصر. عندما مُنح السيادة على إسرائيل، كان ينوي إبادتهم تحت سيطرته، لكن القدوس، تبارك اسمه، تذكر جبال العالم، أي الآباء، الذين حموهم. لا تظنوا أنه وحده أراد إبادتهم، لأن جميع الوزراء الذين عُيِّنوا على جميع الأمم الوثنية أرادوا إبادتهم عندما مُنحوا السلطة والسيادة عليهم.

لذلك، تُصدر هذه الأمم الخاضعة لسيطرة هؤلاء المعينين مراسيم لإبادتهم إسرائيل. لكن القدوس، تبارك اسمه، يتذكر جبال العالم، أي الآباء، ويحميهم. لما رأى موسى ذلك، بدأ يسبح الله القدوس، تبارك اسمه، وقال: «من مثلك بين الأقوياء يا رب؟».

٢٤. «من مثلك بين الأقوياء يا رب؟» يتحدث الحاخام شمعون عن شجرة سماوية عظيمة وقوية تعمل من هم في الأعلى ومن هم في الأسفل. الفروع السبعون هي الرؤساء السبعون الذين عُيِّنوا على سبعين أمة من أمم العالم؛ عندما يحين وقت سيادتهم، يريدون تدمير جذع الشجرة الذي يحكم بني إسرائيل. من ناحية أخرى، عندما تصل سيادة الجذع إليهم، يريد حمايتهم وإحلال السلام بينهم جميعًا. يُقال إن هذا يشبه الله القدوس، تبارك اسمه، الذي يحفظ كل شيء ولا يريد تدمير الأمم تمامًا كما أرادوا أن يفعلوا عندما كانوا يسيطرون. ينتقل الحاخام يوسي إلى الآية: «قد رأيت كل الأعمال التي تُعمل تحت الشمس، وإذا بها كلها باطل وسعي وراء الريح». في حوار مع الحاخام شمعون، يُخبرنا أن عمل الإنسان الصالح يتحول إلى نَفْسٍ يُصبح شفيحًا أمام الله، بينما يتحول عمله السيئ إلى نَفْسٍ يُحطَّم روحه. يقود النَفْسُ المقدس الناتج عن العمل الصالح الإنسان حين تُفارق روحه، ويرفعه إلى مقام المجد في السماء، ويبقى حاضرًا ليربطه برباط الحياة. يقول الحاخام شمعون إنه عندما بُني الهيكل المقدس لأول مرة في الأسفل، كان قائمًا على الدينونة والغضب، لكن في المستقبل سيُكمِّله الله على مستوى مختلف وأسمى يُسمى «البر».

قال الحاخام شمعون: هناك شجرة سماوية عظيمة وقوية وطويلة، هي شجرة زئير أنبين. من فوقها ومن تحتها يستمدون قوتهم منها. ويحدها اثنا عشر خطًا قطريًا، وهي الخطوط الأربعة - حسد، وجفورا، وتيفيرت، وملخوت - كل منها يحتوي على ثلاثة أعمدة. وهي مُقوَّاة بالجهات الأربع للعالم - وهي حسد، وجفورا، وتيفيرت، وملخوت - المتصلة بمكانها. وسبعون غصنًا، وهي السبعون أميرًا المُعَيَّنين على السبعين أمة في العالم، تنبت منها وتتغذى بها. ومن مركز جذورها تتفرع من حولها. وهي الأغصان الموجودة في الشجرة.

عندما يحين وقت سيادة كل غصن، يرغبون جميعًا في تدمير جذع الشجرة بالكامل، وهو عماد الأغصان، الذي يحكم بني إسرائيل المتحددين به. وعندما تصل سيادة جذع الشجرة إليهم، وهو نصيب بني إسرائيل، فإنه يريد حمايتهم، وإحلال السلام بينهم جميعًا. ولهذا الغرض، تُقدَّم سبعون ثورًا خلال عيد

المظال (سوكوت) لإحلال السلام بين الأغصان السبعين في الشجرة، وهي الملائكة السبعون الشفعاء
لأمم العالم.

٣١٧.

وفي هذا الصدد، قيل: «من مثلك بين الأقوياء (العبرية: إيليم)، يا رب؟». ما معنى «إيليم»؟ «الشجرة»، كما هو مكتوب: «لأنكم ستخزون من أشجار البلوط المقدسة (عبرية: إيليم) التي علّقت عليها شهواتكم» (إشعيا ١: ٢٩). فقد عبدوا تمثالاً محفوراً على هذه الشجرة. «من مثلك؟» أن يفعل كما تفعل ويرحم الجميع. «من مثلك؟» في كل ما يحيط بالشجرة؛ فمع أنه هو المهيمن، إلا أنه يحفظ كل شيء، يحفظ كل ما عداه ولا يريد أن يهلكهم تماماً، كما أرادوا أن يفعلوا حين كانوا مهيمين. «من مثلك، مجيد في القداسة؟» يعني أنه مجيد بالقوة السماوية، التي تُسمى «القداسة». حقاً، إنه مجيد في القداسة، وهي موخين بيناه، وتُسمى «قوة الرب»، و«لطافة الرب». وقد شرحنا هذه الكلمات.

٣١٨.

«من مثلك بين الأقوياء يا رب؟» استهلّ الحاخام يوسي النقاش بالآية: «رأيت كل الأعمال التي تُعمل تحت الشمس، وإذا الكل باطل وسعي وراء الريح» (جامعة ١: ١٤). سأل: كيف للملك سليمان، الذي كان أعظم حكماء من جميع شعوب العالم، أن يقول إن كل الأعمال باطل وسعي وراء الريح؟ هل يُعقل أن يكون عمل البر باطلاً وسعياً وراء الريح؟ ألم يُكتب: «ويكون عمل البر سلاماً» (إشعيا ٣٢: ١٧)؟ أجب: لقد سبق أن أوضحنا أنه مكتوب: «كل الأعمال التي تُعمل تحت الشمس»، لكن عمل البر يختلف، لأنه فوق الشمس.

٣١٩.

«وإذا الكل باطل وسعي وراء الريح». سأل: ما معنى ذلك؟ إذا كان معنى عبارة "الكل باطل (عبرية: هفيل)"، كما أوضحنا، هو التواجد في سر الحكمة - كما قيل: "باطل الأباطيل، يقول كوهيل" (كوهيل ١: ٢)، وهذه الأباطيل هي قوت العالمين العلوي والسفلي - فماذا يُقال عن هذه الآية: "وها هو الكل باطل وسعي وراء الريح؟"

٣٢٠.

هكذا شرحناها، وهكذا هي. انظروا: عندما تكون الأعمال في الدنيا صالحة، ويسعى المرء لخدمة الملك القدوس، فإن عمله الصالح يتحول إلى نَفَس (عبرية: هفيل) في السماء. وكل نَفَس يصعد منه صوت إلى السماء، يصبح ناصحاً أمام القدوس، تبارك اسمه.

٣٢١.

كل هذه الأعمال التي ينشغل بها الإنسان والتي لا تخدم القدوس، تبارك اسمه، تصبح نَفَساً يطير في أرجاء العالم. وعندما تفارق روحه، تحمله تلك النَفَس في أرجاء العالم، كحجرٍ في مقلع، كما هو مكتوب: «وَأَنْفُسُ أَعْدَاءِكُمْ يُقَذِّفُهَا كَمَا يُخْرِجُهَا مِنَ الْمِقْلَاعِ» (صموئيل الأول ٢٥: ٢٩).

٣٢٢.

يسأل: ما معنى «يُقَذِّفُهَا»؟ ويجب: تلك النَّفْسُ تُدَوِّرُهُ في العالم. ثم كل ما يُفعل ولا يخدم القدوس، تبارك اسمه، يتحول إلى نَفْسٍ، وهو كسر الروح، لأن هذا يكسر الروح التي تصعد وتهبط وتدور في أرجاء العالم. هذا هو المقصود بـ: «الباطل والسعي وراء الريح (وأيضًا: «الروح»)).

٣٢٣.

أما ما يخدم سيده فيرتقي إلى مستوى أعلى من الشمس ويصبح نَفْسًا مقدسًا. هذه هي البذرة التي يزرعها الإنسان في ذلك العالم. فماذا تُسمى؟ البر، كما هو مكتوب: "ازرعوا لكم بالبر" (هوشع ١٠: ١٢).

٣٢٤.

هذا ما يقود الإنسان حين تفارق روحه جسده، ويرفعه إلى مقام المجد في السماء، ويحفظه في رباط الحياة. هذا هو المقصود بقوله تعالى: "وَبَرُّكَ يَسِيرُ أَمَامَهُكَ" (إشعيا ٥٨: ٨)، ليقودك ويرفعك إلى ما يُسمى "مجد الرب"، وهو ملكوت، كما هو مكتوب: "مجد الرب يكون مؤخرتك" (المرجع نفسه).

٣٢٥.

كل هذه النفوس التي يقودها النَّفْسُ القدوس، المسمى "مجد الرب"، يجمعها في ذاته، ويربطها به. عندئذٍ يكون سلام الروح. أما النَّفْسُ الآخر الذي ليس من عبادة الرب فيُسمى "السعي وراء الريح". طوبى للصالحين، لأن جميع أعمالهم فوق الشمس، أي خدمة القدوس تبارك اسمه، وهم يزرعون بذور البر، فيستحقون في الآخرة. وقد كُتب عن هذا: «أما أنتم يا من تخشون اسمي، فستشرق عليكم شمس البر» (ملاخي ٣: ٢٠).

٣٢٦.

قال الحاخام شمعون: تعالوا وانظروا. في الأصل، عندما بُني الهيكل المقدس في الأسفل، كان قائمًا على الدينونة والغضب فقط، باعتباره «استفزازًا لغضبي وسخطي...» (إرميا ٣٢: ٣١). وذلك لأنه يقع في المكان الذي تسكن فيه الدينونة. في المستقبل، سيبنى القدوس، تبارك اسمه، هذا الملكوت ويكمله في مستوى أعلى يُسمى «البر»، وهو الملكوت الكامل، كما هو مكتوب: «بالبر (صدقة) تُثَبَّتْ» (إشعيا ٥٤: ١٤). لذلك، سيدوم ولن يُدمَّر ثانيةً. وسيُدعى اسمه الحقيقي «البر (صدقة)». كيف نعرف ذلك؟ مكتوب: «وهذا اسمه الذي يُدعى به: الرب برنا (صدقة)» (إرميا ٢٣: ٦).

٢٥. «مددت يمينك فابتلعتهم الأرض». يجد الحاخامات بعض الصعوبة في تفسير أن الله مد يده اليمنى ظاهريًا ليجري عدلاً، مع أن اليد اليمنى هي يد الرحمة. التفسير هو أنه فصل يده اليمنى لتتولى يده اليسرى أعمال القضاء. ويُخبرنا أنه هدى الصالحين بقوته وذراعه إلى مسكنه المقدس. ويتحدث الحاخام شمعون عن الجيل الأخير الذي ختنه يشوع، والذي كشف فيه عن بصمة اسم الله المقدسة؛ فكل من خُتن وكُشفت فيه هذه العلامة المقدسة يُدعى "بَارًا". ويُذكرنا الحاخام شمعون بأنه لا توجد كلمة أو حرف في التوراة إلا وفيه أسرار سماوية.

٣٢٧.

«مددت يمينك فابتلعتهم الأرض» (سفر الخروج ١٥ : ١٢): ومع ذلك، سُئل مرة أخرى: «اليمين تعمل برحمة». فأجاب: لكننا علمنا أن معناها أنك رفعت يدك اليمنى، وبقيت اليسرى وحدها تُجري أعمال القضاء. قال الحاخام يتسحاق: لاحظ الأصدقاء أنه عندما أخرج الله، تبارك اسمه، جثث المصريين من تحت الماء، قال للأرض: «اجمعهم إليك». لم ترغب الأرض في ذلك، حتى رفع الله، تبارك اسمه، يده اليمنى عليها وأقسم بها. ثم كُتب: «ابتلعتهم الأرض». قال الحاخام إيعازر: «مددت يمينك»، أي فصلها عن اليسرى، وأجري القضاء من خلال اليسرى.

٣٢٨.

«برحمتك أخرجت الشعب الذي فديته» (سفر الخروج ١٥ : ١٣). هذا كما هو مكتوب: «ولكن يمينك وذراعك ونور وجهك، لأنك قبلتهم برضى» (مزمر ٤٤ : ٤). «ولكن يمينك» تشير إلى العظمة، أي جسد. «قد هديتهم بقوتك»؛ وهذا ما يُقصد بـ«وذراعك»، أي غفوره. «إلى مسكنك المقدس» هو ما كُتب: «ونور وجهك، لأنك قبلتهم برضى». إنه الصالحون، أي يسود. وهم جميعًا حاضرون في النص، جميع الحروف الستة، لأن جسد وغفوره يشملان تيفيرت، ويسود يشمل نتساح وهوود.

٣٢٩.

«يقع عليهم الخوف (بالعبرية: إيماته) والرهبة». يسأل: كُتبت "عيماته"، ولكن كان ينبغي استخدام الصيغة الأكثر شيوعًا "عيمة". لماذا "عيماته"؟ ليس هناك كلمة أو حرف واحد في التوراة لا يحمل أسرارًا عظيمة. وإذا كان الأمر كذلك، فما معنى "عيماته" (وأيضًا: "خوفها")؟ قال الحاخام شمعون: إنها تعني رعب الشخيانه. وهي مثل رهبة هي (عيمات-هي)، وهي الشخيانه.

٣٣٠.

وبالمثل، "تدخلهم (بالعبرية: تيفيئيمو) وتغرسهم (بالعبرية: تيتايئيمو) في جبل ميراثك..." كان ينبغي أن تقول "تيفيئيم" و"تيتايئيم". لماذا تيفيئيمو (مع حرف الواو)؟ يجيب: يتحدث الروح القدس عن الجيل الأخير الذي ختنه يشوع، والذي كشف فيه عن بصمة اسم القدوس، تبارك اسمه. لقد ارتبطوا بحرف الواو، الذي هو "زئير أنبين"، وكانوا جديرين بميراث الأرض، كما هو مكتوب: "شعبك أيضًا يكونون جميعًا أبرارًا، يرثون الأرض إلى الأبد" (إشعياء ٦٠ : ٢١). لأن كل من خُتن وكُشفت فيه العلامة المقدسة، ويحافظ عليها، يُدعى "بَارًا". لذلك، "يرثون الأرض إلى الأبد".

٣٣١.

لذلك، تُكتب كلمة "tevi'emo" بحرف واو إضافي، مما يعني أنك ستجلب الملتصقين بهذا الحرف. "واغرسهم"، كما قيل، "غصن غرسي، عمل يدي، لكي أتمجد" (المصدر نفسه)، أي المتصلين بحرف واو، وهذا هو "زئير أنبين". وهو إشارة إلى هؤلاء الأخيرين، في زمن يشوع. لا توجد كلمة أو حرف صغير في التوراة لا يحتوي على أسرار عليا وأسباب مقدسة. طوبى لمن يعرفونها.

٢٦. بناء الهيكل السفلي: نسمع أنه من الوصايا بناء الهيكل السفلي على غرار الهيكل العلوي، وأن الهيكل يجب أن يحتوي على نوافذ. لا يجوز الصلاة في الحقل لأن البناء ضروري لإنزال الشخيانه إلى البشر. صلى إسحاق في الحقل، لكنه كان أحد الآباء، لذلك كان مختلفًا. راعي مهمينا (الراعي الأمين).

٣٣٢.

إنها وصية ببناء الهيكل السفلي على غرار الهيكل العلوي، كما هو مكتوب: "في المكان الذي صنعتة لنفسك للسكن فيه" (سفر الخروج ١٥: ١٧)، لأنه من الضروري بناء هيكل سفلي، والصلاة فيه كل يوم، وخدمة القدوس، تبارك اسمه، لأن الصلاة تُسمى "خدمة".

٣٣٣.

من الضروري بناء ذلك المعبد تحديداً بجمال عظيم وتجهيزه بكل ما يلزمه من ضروريات وتحسينات، لأن المعبد السفلي يُطابق المعبد العلوي.

٣٣٤.

الهيكل السفلي يُشبه الهيكل العلوي، لأن أحدهما يُطابق الآخر. جميع التحسينات وجميع الخدمات وجميع الأواني والأدوات الملحقة بذلك الهيكل تُشبه ما هو موجود في الهيكل العلوي. خيمة الاجتماع التي أقامها موسى في البرية كانت انعكاساً مشابهاً للخيمة العلوية.

٣٣٥.

إن الهيكل الذي بناه الملك سليمان هو بيت راحة، يشبه الهيكل المذكور أعلاه في جميع تفاصيله، بكل كماله الفائق، وقد اكتمل ليصبح بيت راحة وميراث. وبالمثل، يجب أن يحتوي الكنيس على جميع مظاهر الجمال مثل الهيكل الفائق المذكور أعلاه ليكون بيت صلاة، تُجرى فيه التصحيحات من خلال الصلاة، كما سبق شرحه.

٣٣٦.

ويجب أن يحتوي ذلك الهيكل على نوافذ، كما هو مكتوب: "ونوافذ مفتوحة" (دانيال ٦: ١١)، على غرار ما سبق. وقد كُتب عن ذلك: "ينظر من النوافذ، ويتلصص من خلال المشربية" (نشيد الأناشيد ٢: ٩). وإذا سألتهم عما إذا كان يجوز الصلاة في الحقل، لأن الروح يمكن أن تصعد هناك، فالجواب هو لا، لأننا نحتاج إلى بناء، ولا يوجد أي بناء. من الضروري إقامة بناء في الأسفل، مشابه للبناء في الأعلى، وهو الملكوت، لإنزال الساكن العلوي، وهو الشخيانه، إلى سكان الأسفل، أي البشر.

٣٣٧.

كذلك، ينبغي أن تصعد تلك الصلاة وتلك الروح وتخرج من المضيق الضيق في طريق مستقيم نحو أورشليم. وقد كُتب عن هذا: "من ضيقي (حرفياً: من المضيق الضيق) دعوتُ الرب" (مزمو ١١٨: ٥). إذ لا بد من وجود مكان ضيق ومُحكم لإلقاء تلك الروح فيه، حتى لا تنحرف يميناً ولا شمالاً. أما في الحقل، فلا يمكن توجيه الصوت إليه بهذه الطريقة. ومثل ذلك صوت الشوفار الذي يُطلق للخارج بسلاسة واستقامة من مكان ضيق، فيشق السماوات ويصعد إلى أعلى ليُحضر روح السماء.

٣٣٨.

وقد تسأل: أليس مكتوبًا: "فخرج إسحاق ليتأمل في الحقل؟" (سفر التكوين ٢٤: ٦٣). إذن نرى أن الصلاة تُقام حتى في الحقل. ويجب: كان إسحاق مختلفًا، فقد كان يملك شيئًا لم يملكه بقية العالم. لقد كان أحد الآباء. ولم تأتِ هذه الآية لهذا الغرض، أي للسماح بالصلاة في الحقل. فمن المؤكد أنه في حقل آخر ما كان ليصلي، كما أوضحنا سابقًا أن هذا الحقل هو الحقل الذي اشتراه إبراهيم. (نهاية رعايا مهيمنا) يتحدث الحاخام أبا عن ترنيمة مؤلفة من ٢٢ حرفًا مقدسًا محفورًا وعشرة أقوال، وهي مطبوعة على الاسم المقدس. يقول الحاخام شمعون إنه بينما كان بنو إسرائيل واقفين على البحر يغنون، ظهر لهم الله بكل مركباته وجيوشه؛ رأى كل واحد منهم ما لم يره أنبياء العالم الآخرون. أنشدوا جميعًا نفس الترنيمة في وقت واحد وبايقاع واحد، وكان الروح القدس في أفواههم. من الواضح أنهم جميعًا أدركوا الحكمة السماوية في ذلك الوقت. ولما انتهت الأغنية، لم يرغب بنو إسرائيل في المغادرة لشدة شوقهم لرؤية الله، حتى أراهم موسى نور مجد القدوس، تبارك اسمه، في البرية

. ولذلك سُميت "برية شور" (وتعني حرفيًا "مراقبة").
٣٣٩.

وقد علمنا أن الحاخام أبا قال: طوبى لمن يُرزقون بترنيم هذه الأغنية في الدنيا، ويُرزقون بترديدها في الآخرة. تتألف هذه الأغنية من ٢٢ حرفًا مقدسًا محفورًا، وعشرة أقوال، وكلها منقوشة على الاسم المقدس، وهي كمال الاسم المقدس. وقد تأملنا في هذه الأمور.

٣٤٠.

قال الحاخام شمعون: في اللحظة التي كان فيها بنو إسرائيل واقفين على شاطئ البحر يُنشدون الترانيم، ظهر لهم القدوس، تبارك اسمه، مع جميع مركباته وجيوشه، لكي يعرفوا ملكهم الذي صنع لهم كل هذه المعجزات والأعمال الجبارة. كل واحد منهم عرف ولاحظ ما لم يعرفه أو يلاحظه أنبياء العالم الآخرون.

٣٤١.

فإن قلت إنهم لم يكونوا على دراية ولم يبلغوا الحكمة العليا، فإنك ترى من هذه الأنشودة أنهم جميعًا رأوا الحكمة، وعرفوا ما أنشدوه. وإلا، كيف لهم أن ينطقوا جميعًا بالكلمات نفسها دون اختلاف؟ فكل ما قاله هذا، قاله ذاك، ولم يسبق أحدهم الآخر في النطق، بل أنشدوها جميعًا بنفس الإيقاع. وكان الروح القدس في أفواههم جميعًا، وكانت الكلمات تُنطق وكأنها تخرج من فم واحد. لا شك أنهم جميعًا لاحظوا الحكمة العليا وأدركوها، وتعرفوا على هذه التفاصيل السامية، وكان الروح القدس في أفواههم جميعًا.

٣٤٢.

حتى الأجنحة في أرحام أمهاتهم كانوا يُنشدون الأنشودة بصوت واحد. لقد رأوا جميعًا ما لم يره النبي حزقيال، ولذلك راقبوا كأنهم يرون بعضهم بعضًا. ولما فرغوا من الكلام، انبعثت منهم جميعًا رائحة زكية، وتوقوا إلى الإدراك والرؤية، ولم يرغبوا في السفر من هناك، لشدة رغبتهم.

٣٤٣.

في تلك اللحظة، قال موسى لله تبارك اسمه: «يا بنيك، لشدة شوقهم لرؤيتك، لا يريدون السفر من البحر». فماذا فعل الله تبارك اسمه؟ أخفى مجده عن البرية، وهناك ظهر ولم يظهر. فقال موسى لبني

إسرائيل: «لقد قلت لكم مرارًا أن تسافروا من هناك، ولكنكم لم ترغبوا حتى أريكم بهاء مجد الله تبارك اسمه في البرية». فاشتاقوا إليه فورًا.

٣٤٤.

لكنهم لم يسافروا حتى أمسك بهم موسى وأراهم بريق مجد الله تبارك اسمه في البرية. ثم، لشدة شوقهم ورغبتهم في الرؤية، أمرهم موسى بالسفر. هذا هو المقصود بقولهم: "فأخذ موسى بني إسرائيل من بحر سوف، وخرجوا إلى برية شور" (سفر الخروج ١٥: ٢٢). ما معنى "برية شور"؟ كانت هذه هي الصحراء التي أرادوا أن يروا فيها ويتأملوا بهاء الملك القدوس. لذلك، تُسمى "برية شور" (حرفيًا: "يتأملون")، أي أن هناك مكانًا للتأمل.

٢٧. "ولم يجدوا ماءً". وساروا ثلاثة أيام في البرية، ولم يجدوا ماءً؛ والماء هنا يرمز إلى التوراة، التي لم تُنزل عليهم بعد. يقول الحاخام إيلعازر إن هذا صحيح، وأن التوراة هي القدوس، تبارك اسمه. ولما وصلوا إلى مياه مارة المرة، أراهم الله شجرة؛ فالشجرة ترمز إلى التوراة، وهي ترمز إلى القدوس، تبارك اسمه. ولما وصلوا إلى مارة دخلوا في العهد الكامل مع الله، حيث جعل لهم شريعة وفريضة.

٣٤٥.

«وساروا ثلاثة أيام في البرية فلم يجدوا ماءً» (سفر الخروج ١٥: ٢٢). الماء لا معنى له إن لم يكن التوراة، كما هو مكتوب: «يا أيها العطشان، هلموا إلى الماء» (إشعياء ٥٥: ١). قال الحاخام يسا: ومن أعطاهم التوراة هنا؟ فالتوراة لم تُعطَ لهم بعد.

٣٤٦.

قال الحاخام إيلعازر: خرجوا إلى البرية لينظروا ويبصروا، لكن القدوس، تبارك اسمه، حجب بهاءه الثمين من هناك. ذهبوا ليحملوه فلم يجدوه. لقد تعلمنا أن القدوس، تبارك اسمه، يُدعى «التوراة». إذن، الماء هو التوراة، والتوراة هي القدوس، تبارك اسمه.

٣٤٧.

قال الحاخام شمعون: بينما كانوا لا يزالون يسيرون في البرية، ظهرت لهم حكومة أخرى من حكومات الأمم الأخرى، وهي تلك التي تسيطر على البرية، وقد لاقتهم هناك. فرأى بنو إسرائيل أنها لم تكن بهاء ملكهم الثمين. وهذا هو المقصود بقولهم: "ولما وصلوا إلى مارة، لم يستطيعوا أن يشربوا من مياه مارة" (سفر الخروج ١٥: ٢٨). لماذا؟ "لأنها كانت مَرَّة". لم تكن نفوسهم راضية كما كانت من قبل. بل أكثر من ذلك، فقد جاء ليدينهم.

٣٤٨.

كُتب: "فصرخ إلى الرب، فأراه الرب شجرة" (المصدر نفسه، ٢٥). و"الشجرة" هنا تعني التوراة فقط، كما هو مكتوب: "هي شجرة حياة للذين يتمسكون بها" (أمثال ٣: ١٨). والتوراة تعني القدوس، تبارك اسمه. قال الحاخام أبا: "الشجرة" تعني القدوس، تبارك اسمه، كما هو مكتوب: "لأن الإنسان شجرة الحقل" (تثنية ٢٠: ١٩). و"شجرة الحقل" هي بلا شك شجرة حقل التفاح المقدس، أي أن هذا الحقل

ملكوت. و"شجرة الحقل" تشير إلى زئير أنبين، زوجها. ولما ظهر بهاء مجد الملك فوقهم، "ألقى في المياه، فصار الماء عذبًا" (خروج ١٥: ٢٥). ما معنى "فصار الماء عذبًا"؟ معناه أن المُشْتَكِي قد أصبح محامياً.

٣٤٩.

قال الحاخام أبا: تعالوا وانظروا. عندما دخل بنو إسرائيل في عهد القدوس، تبارك اسمه، لم يدخلوا دخولاً صحيحاً. لماذا؟ لأنهم ختنوا ولم يكشفوا عن أجسادهم، فلم تظهر العلامة المقدسة. ولكن عندما وصلوا إلى هنا، إلى مارة، كُتب: "هناك صنع لهم تمثالاً وفريضة" (سفر الخروج ١٥: ٢٥)، وهذا يعني أن بني إسرائيل دخلوا إلى الجزأين المقدسين، الملكوت ويسود، اللذين استحقوهما بالختان وكشف الغشاء. في ذلك الكشف، الذي كُشف فيه علامتهم، دُعوا "فريضة وفريضة". الفرائض (بالعبرية: chok) هي الملكوت، كما هو مكتوب: "وتعطي طعاماً لأهل بيتها، ونصبياً (بالعبرية: chok) لإماءها" (أمثال ٣١: ١٥). يشمل هذا الأمر الملكوت ويشير إلى الختان. "فريضة" كما هو مكتوب: "فريضة إله يعقوب" (مزمور ٨١: ٥). هذه هي "يسود"، في إشارة إلى "موشين" التي تُكشف من خلال كشف الغشاء الذي يُسمى "فريضة". "وهناك امتحنهم"، أي بعلامته المقدسة. ولأنها فريضة، يمكن اختبارها، كما هو مكتوب: "لأن هذه فريضة لإسرائيل". قال الحاخام يبا سابا (الكبير) في كتابه: إنها تشير إلى تلك العصا المقدسة، التي قيل عنها: "وأراه الرب شجرة".

٢٨. "وقال: إن أصغيتم إلى صوت الرب". عندما نال بنو إسرائيل العهد، نالوا الملكوت، ويسود، ونتزاح، وهود، وبذلك وصلوا إلى الملك القدوس، تيفيرت. نتعلم عن الختان الصحيح وكشف العورة، وزيت المسحة المقدسة الذي يسمح للمختونين بالارتباط بالملك القدوس. يتحدث النص عن حماية العلامة المقدسة لأربعة أمور. يستحق بنو إسرائيل استقبال الشخيانه من خلال الحماية من نجاسة الحيض. نسمع عن حماية الصالحين، والحماية من الأمة، والحماية من المرأة الوثنية، والحماية من الزانية. نقرأ أن الله لم يشأ أن يعطي بني إسرائيل التوراة حتى كانوا قريبين منه، وقد حقق هذه القرب من خلال عهد الختان.

٣٥٠.

«فقال: إن أصغيت جيداً لصوت الرب إلهك» (سفر الخروج ١٥: ٢٦). ما معنى «وقال»؟ لم يُذكر من قال هذا، بل قاله القدوس، تبارك اسمه. قال الحاخام حزقيا: نستنتج المعنى من قول غامض لآخر. فقد كُتب: «وقال لموسى: اصعد إلى الرب» (سفر الخروج ٢٤: ١). وهناك يُشير إلى «الملكوت»، لأنه لو كان القدوس، تبارك اسمه، لقال: «اصعد إليّ». وهنا أيضاً، يُشير إلى «الملكوت».

٣٥١.

قال الحاخام يوسي: يُفهم من الآية السابقة: "فصرخ إلى الرب، فأراه الرب شجرة". ومن هذا نستنتج معنى "فقال"، إذ يُفهم من قال هذا، وهو القدوس، تبارك اسمه. وكان ينبغي أن يُقال: "لصوت الرب إلهكم"، أو "لصوتي". يجيب: المعنى هو هذا الصوت الذي دخلوا فيه بالختان، وهو صوت الملكوت. لذلك، لا يقول "لصوتي".

٣٥٢.

قال الحاخام أبا: بعد أن أنزلت عليهم العلامة المقدسة، بلغوا جزأين مقدسين، كما تعلمنا، وهما يسود وملكوت. من خلال الختان نالوا ملكوت، ومن خلال كشف الغشاء نالوا يسود. وما إن بلغوا هذين الجزأين، حتى نالوا الجزأين الآخرين، وهما نتزاح وهود، لأنهم حين يُرفعون بنتزاح وهود، يتحدون مع يسود وملكوت، ولا تُحجب البركات التي يفيضها يسود على ملكوت. لذلك، يصلون من خلالهما إلى الملك القدوس، وهو زئير أنبين.

٣٥٣.

ومن موضع الآية يُفهم الموضوع. فقد كُتب: "وقال: إن أصغيتم جيدًا". "وقال" يشير إلى الملك القدوس. وماذا قال؟ "إن أصغيتم جيدًا إلى صوت الرب إلهكم". كما هو مكتوب: "لأن الرب إلهكم نار آكلة" (تثنية ٤: ٢٤)، وهي جماعة إسرائيل، أي ملكوت. و"يفعلون ما هو حق في عينيه" تشير إلى الصالحين، الذين يُدعون "صالحين"؛ و"ويصغون إلى وصاياه" تشير إلى نتزاح؛ و"يحفظون جميع فرائضه" تشير إلى هود. وبما أنهم بلغوا هذه - ملكوت، ويسود، ونتزاح، وهود - فقد وصلوا إلى الملك القدوس، وهو تيفيرت، الذي يأتي مكانه بعد نتزاح. لذلك، ماذا كُتب بعد ذلك؟ "لن أضع عليكم شيئًا من هذه الأمراض التي وضعتها على مصر، لأنني أنا الرب شافيكم". "لأنني أنا الرب" تشير إلى القدوس، تبارك اسمه، وهو تيفيرت.

٣٥٤.

يُفهم أن من يحرس هذه العلامة المقدسة، وهي الختان، يصعد منها إلى الملك القدوس الأعلى. يسأل: ما المقصود بهذه الكلمات؟ ويجب: يُفهم أن هذين العنصرين، نتساح وهود، اللذين تتراكم فيهما المني للبركة، وزيت المسحة المقدس الذي يُسكب على رأس العضو الذكري، وهو يسود، يتحدان معًا. والملك الأعلى، تيفيرت، فوقهما ويتصلان به. لذلك، من يدخل هذين العنصرين، يسود وملخوت، عن طريق الختان وكشف العورة، ويحرسهما، يتصل بعنصرين آخرين، نتساح وهود، ويدخلهما، ثم يصل إلى الملك القدوس، وهو تيفيرت.

٣٥٥.

قال الحاخام يتسحاق: من المؤكد أن من يستحق الصالحين، أي يسود، يستحق نتساح وهود، لأن يسود يشمل نتساح وهود. وهذه ثلاث بركات تُبارك بها جماعة إسرائيل، أي ملكوت. ومن يستحقها يستحق أيضًا الملك القدوس، أي تيفيرت، وينال جميع الفضائل الأربع: سفروت، وتيفيرت، ونتساح، وهود، ويسود، وملكوت.

٣٥٦.

ومقابل هذه الأربع، توجد حماية للعلامة المقدسة من أربعة أمور: حماية جماعة إسرائيل، أي ملكوت، وهي الحماية من نجاسة الحيض؛ وحماية الصالحين، أي يسود، وهي الحماية من الخادمة؛ وحماية نتساح، وهي الحماية من المرأة الوثنية؛ وحماية هود، أي الحماية من الزانية. ولهذا السبب فإن "صوت الرب إلهكم" هو جماعة إسرائيل، وهي ملكوت، التي دخلوا إليها بالختان.

٣٥٧.

كيف استحق بنو إسرائيل استقبال الشخيانه؟ من خلال الحماية من نجاسة الحيض. وقد كُتب عن هذا: "ولا تقترب من امرأة في نجاسة حيضها لتكشف عورتها" (سفر اللاويين ١٨: ١٩). يسأل: "لتكشف عورتها" - عورة من؟ يجيب: عورة جماعة إسرائيل، أي لا تدنسها. وبهذه الطريقة، ترتبط جماعة إسرائيل بأمور أخرى. وقد شرحنا هذا الأمر سابقًا.

٣٥٨.

"وسيفعلون ما هو حق في عينيه". يشير هذا إلى الصالحين، الذين هم يسود، كما هو مكتوب: «عينا الرب على الصالحين» (مزمور ٣٤: ١٦). وقد ناقشنا الحذر من الخادمة وفقًا للآية: «والجارية التي ترث سيدتها» (أمثال ٣٠: ٢٣)، مما يعني أن ذلك يدفع الصالحين إلى التعلق بالجارية. أما «وأصغوا لوصاياهم» فيشير إلى نتساح، إذ لا ينبغي إدخال هذه العلامة في امرأة وثنية، ولا خيانة نتساح بها. لأنه مكتوب: «وأيضًا الرب (حرفيًا «نتساح») لإسرائيل لا يكذب» (صموئيل الأول ١٥: ٢٩). ومن يلتزم بهذا، أي العهد المقدس، يُتمم وصاياه، كما هو مكتوب: «لأنك لا تعبد إلهًا آخر» (خروج ٣٤: ١٤). «واحفظوا جميع فرائضه». هذا هو هود، أي احذر من الزانية.

٣٥٩.

وهذا يتفق مع ما تعلمناه. قال الحاخام يهودا: مكتوب: "شد سيفك على فخذك أيها المحارب الجبار: مجدك وجلالك" (مزمور ٤٥: ٤). وهذا يشير إلى من يسارع إلى وضع رهبة السيف القوي الحاد، وهو الملكوت، أمامه على فخذه. ما معنى "على فخذك"؟ إنه يعني على هذه العلامة المقدسة، ليحفظها، كما هو مكتوب: "ضع، أرجوك، يدك تحت فخذك" (سفر التكوين ٢: ٢٤).

٣٦٠.

تفسير آخر لعبارة "شد سيفك": تعني الإسراع في تقوية نفسك، والتغلب على نزعتك الشريرة، التي هي سيفك "على فخذك"، على ذلك العهد المقدس، لحمايته. فإذا حرصه، يُدعى "جبارًا". والقدوس، تبارك اسمه، يُلبسه ثيابه. ما هي ثياب القدوس، تبارك اسمه؟ إنها هود ونتزاح، كما هو مكتوب: "أنت ملبس بالمجد والجلال" (مزمور ١٠٤: ١). وهنا أيضًا: "مجدك وجلالك". عندها يتمسك المرء بالملك القدوس حقًا.

٣٦١.

ومن هنا فصاعدًا: "لن أضع عليكم شيئًا من هذه الأمراض التي أنزلتها على مصر، لأنني أنا الرب شافيكم". هذا هو الملك القدوس. لذلك، نصحبهم بشأن الأمر الذي أعطاه ووضعهم فيهم، وهو عهد الختان، لا غير. والحقيقة أنه مع أن التوراة لم تُنزل عليهم بعد، إلا أنه كُتب: «هناك جعل لهم قامةً وفريضةً»، وهما الختان وكشف الغشاء. ثم قال: «إن سمعتم جيدًا...» وهذا يشير إلى الطرق الأربع للالتزام ببندود العهد المقدس، كما هو مُبين.

٣٦٢.

انظروا: عندما أراد القدوس، تبارك اسمه، أن يُرشد بني إسرائيل إلى التوراة، كم من الكلمات وبمحبةٍ حتّهم، كما يجذب الأب ابنه إلى المدرسة. انظروا: لم يُرد القدوس، تبارك اسمه، أن يُنزل عليهم التوراة حتى اقتربوا منه. كيف انجذبوا إليه؟ بكشف هذه العلامة، وهي الختان، كما تعلمنا.

٣٦٣.

قال الحاخام يهودا: لم يقترب بنو إسرائيل من جبل سيناء حتى دخلوا نصيب الأبرار، أي الختان، ونالوه. كيف نعرف هذا؟ لأنه مكتوب: "في ذلك اليوم (بالعبرية: zeh) جاؤوا إلى برية سيناء" (سفر الخروج ١٩: ١). في ذلك اليوم تحديداً، وهو يوم يسود الذي يُسمى "zeh". ومكتوب أيضاً: "ويقال في ذلك اليوم: ها هو إلّنا، انتظرناه..." (إشعياء ٢٥: ٩).

٢٩. قصة المنّ: يناقش الحاخام يهودا الآية: "طوبى لمن يراعي الفقير، فالرب ينجيهِ في يوم الشر". ويتساءل الحاخام حيا عن عبارة "لأن الرب يسمع الفقير"، متسائلاً عما إذا كان يسمع للفقراء فقط دون غيرهم. ويجيب الحاخام شمعون ببساطة أنهم أقرب إلى الملك، إذ لا يوجد في العالم من هو أشدّ ألماً من المحتاج. تُروى لنا قصة الحاخام يسا الذي أعاد رجلاً فقيراً من الموت. ذهبت روح الرجل الفقير إلى عرش الملك وعلمت أن ثلاثة كراسي قد أُعدّت للحاخام يوسي، ابن الحاخام يعقوب، والحاخام حزقيا. نقرأ عن حادثة أخرى مع فقير والحاخام يتسحاق، وحلم عن الحاخام شمعون وفقير. كل يوم، يتساقط ندى عاتيك كاديشا على جبل زئير أنبين، فينجذب إلى من هم في الأسفل، ويغذي الملائكة الأطهار. أكل بنو إسرائيل ذلك الطعام في البرية، لأنه كان المنّ. يقول الحاخام شمعون إن الذين يكرسون أنفسهم لدراسة التوراة ليتغذوا من طعام البرية، لأنهم الآن يستحقون خبزاً أسمى من مكانة عالية. العلماء الذين يكرسون أنفسهم لدراسة التوراة يتغذون من مكانة عالية. يتساءل الحاخام إلعازر عن سبب كون هؤلاء العلماء أضعف من غيرهم، فيوضح الحاخام شمعون أن علماء التوراة يأكلون غذاء الروح والنفس، ولا يأكلون غذاء الجسد على الإطلاق؛ لذلك تكون أجسادهم أضعف. هذا الغذاء الأسمى يُعادل الحكمة. بالعودة إلى مسألة الفقراء، نعلم أن من يُعين الفقير تُضاف حرف إلى كلمة "تسيديك" (الصدقة)، فتصبح "تسيديكا" (الصدقة). أؤمن من هذه الأطعمة طعام المرضى، وأسمى منها طعام الأرواح والنفوس الذي يأتي من بيناه التي عادت لتصبح حكمة، وأؤمن من كل ذلك الطعام الذي يأتي من الحكمة العليا، وهو ما يأكله علماء التوراة. ذلك لأن التوراة تنبثق من الحكمة العليا. يقول الحاخام يوسي إن على جميع المؤمنين أن يطلبوا طعامهم من الله يومياً، وأن يصلّوا من أجله، لأن ذلك يجعل تلك الشجرة التي تحتوي على طعام الجميع مباركة منهم. لذلك، لا حاجة لطهي الطعام يوماً ليوم آخر؛ بل يجب "التوكل على رحمته الثابتة". نتذكر أن "الصالح يأكل ليشبع نفسه". أما الذين لا يؤمنون، فيُثقلون كاهلهم كل يوم بالتفكير في الطعام، خوفاً من ألا يحصلوا على رغيف خبز. علّم الحاخام إلعازر أن الصالحين سيأكلون من المنّ في العالم الآخر. يقول الحاخام شمعون إن كل شخص يضع رغبة أمام الملك القدوس يجب أن يركز إرادته وقلبه بالكامل عليها من أجل الحصول على البركة من منبع كل شيء. يجب على المرء أن يُهيئ مائدته ليلة السبت لكي تحلّ عليه البركات السماوية؛ فالبركة لا تحلّ على مائدة فارغة. السبت هو شمول جميع الأيام الأخرى، ومنها تبارك.

٣٦٤.

«وقال الرب لموسى: ها أنا أمطر لك خبرًا من السماء» (سفر الخروج ٢٦: ٤). افتتح الحاخام يهودا النقاش قائلاً: «طوبى لمن يراعى الفقير، فالرب ينجيه في يوم الشر» (مزامير ١٤١: ٢). وقد شرحنا هذه الآية. وهي تشير إلى حالة مريض طريح الفراش، أسيرًا لدى جنود الملك. رأسه مقيد بالسلاسل، وقدماه مكبلتان بالأغلال، ويحرسه جنود كثيرون من كل جانب حتى لا يهرب، وأطرافه مقيدة تتقاتل فيما بينها، ويُحرم من الطعام.

٣٦٥.

في ذلك الوقت، يعينون له وسيطًا ومدافعًا ليتحدثا عنه بالخير عند الملك، كما هو مكتوب: «إن كان عليه ملاك، فليكن مترجمًا واحدًا من بين ألف» (أيوب ٣٣: ٢٣). في تلك اللحظة، طوبى لمن يأتي إليه ويعلمه سبيل النجاة من الديونة. هذا ما كُتب: "طوبى لمن يراعى الفقراء".

٣٦٦.

يسأل: وكيف يُنقذ المريض؟ يجيب: عليه أن يعلمه سبيل الرجوع والتوبة إلى ربه. حينها يُخلق له شفيع في السماء، فيُنجى. ما أجره؟ هو أن "الله يُنجيه في يوم الشر". تفسير آخر لعبارة: "طوبى لمن يراعى الفقراء". ما أعظم أجر من يُعين المحتاجين أمام الله القدوس، تبارك اسمه.

٣٦٧.

قال الحاخام حيا: تساءلتُ عن هذه الآية: "لأن الله يسمع الفقراء" (مزمور ٦٩: ٣٤). هل يسمع للفقراء فقط دون غيرهم؟ قال الحاخام شمعون: ذلك لأنهم أقرب إلى الملك، كما هو مكتوب: "يا إلهي، القلب المنكسر والمتواضع لا تحتقره" (مزمور ٥١: ١٩). وليس في العالم من هو أشد انكسارًا من المحتاج. وقال الحاخام شمعون أيضًا: تعالوا وانظروا. جميع الناس في العالم يمثلون أمام القدوس، تبارك اسمه، بأجسادهم وأرواحهم. أما الفقراء فيمثلون أمام القدوس، تبارك اسمه، بأرواحهم فقط، لأن جسده منكسر، والقدوس، تبارك اسمه، أقرب إلى الروح منه إلى الجسد.

٣٦٨.

كان هناك رجل فقير يعيش في جوار الحاخام يسا. لم يكن أحد يلتفت إليه. كان هو نفسه خجولًا ولا يلح على الآخرين. وفي أحد الأيام مرض. دخل الحاخام يسا لزيارته، فسمع صوتًا يقول: العدل، العدل - أي أنه أعلن العدل أمام السماء. تفارقني روحي، ولكن لم يحن أجلي بعد. ويل لأهل المدينة، فليس بينهم من يردّ روحه إليه. نهض الحاخام يسا، ووضع في فمه عصير تين وقليلًا من النبيذ المتبل. تصبب العرق من وجهه، وعادت إليه روحه.

٣٦٩.

بعد ذلك، جاء لزيارته وسأل عنه. قال: أقسم يا رابي، أن روحي فارقتني ووصلت إلى عرش الملك، وأرادت البقاء هناك. لكن القدوس، تبارك اسمه، أراد أن يكافئك، فأعلنوا عنك: ستفارق روح رابي يسا وستربط في محفل مقدس خاص، وهو المحفل الكبير (إدرا رابا)، وليس في المحفل الأصغر الذي سيقميه الأصدقاء في الأرض. وقد أعدوا ثلاثة كراسي جاهزة لك ولأصدقائك، رابي يوسي، وابن رابي يعقوب، ورابي حزقيا، الذين فارقت أرواحهم أثناء هذا المحفل. ومنذ ذلك اليوم، راقبه سكان المدينة واهتموا به.

٣٧٠.

وحدثت واقعة أخرى عندما مر رجل فقير أمام رابي يتسحاق وفي يده نصف قطعة نقدية من الفضة. قال للحاخام يتسحاق: أنقذ نفسي وبناتي. فقال: كيف لي أن أشفي نفوسكم، وليس معي إلا نصف درهم؟ فقال: سأكملها بهذا النصف درهم الذي في حوزتي. فأخرجه وأعطاه إياه.

٣٧١.

أروه في منامه كيف كان يسير على حافة البحر الكبير، وأرادوا إلقاءه فيه. فوصف كيف مدّ الحاخام شمعون يده نحوه. فجاء ذلك المسكين، وأخرجه، وأسلمه إلى يد الحاخام شمعون، فنجّا. ولما استيقظ، نطق بهذه الآية: «طوبى لمن يرحم المسكين، فالرب ينجيّه في يوم الشر».

٣٧٢.

تعالوا وانظروا: كل يوم يتساقط ندى عاتيك كاديشا على زئير أنبين، فيتبارك حقل التفاح المقدس كله، وهو ملكوت، ومنه ينزل الندى إلى ما تحته. تتغذى الملائكة المقدسة منه، كلٌّ حسب قدرته على الأكل. هذا ما كُتب: «أكل الإنسان خبز الملائكة» (مزمور ٧٨: ٢٥)؛ أي ذلك الندى المذكور سابقًا، وهو خبز الملائكة. أكل بنو إسرائيل من ذلك الطعام في البرية، المنّ.

٣٧٣.

قال الحاخام شمعون: كثير من الناس يتغذون منه اليوم. ومن هم؟ إنهم الأصدقاء الذين يكرسون أنفسهم لدراسة التوراة ليلاً ونهارًا. وإذا ظننت أنه هو نفسه الطعام الذي أكله بنو إسرائيل في البرية، فهو ليس كذلك، ولكنه شبيه جدًا بذلك الطعام، لأنه يُعادل ضعف المنّ الذي أكله بنو إسرائيل في البرية.

٣٧٤.

انظروا: عندما جاء بنو إسرائيل والتزموا بالملك القدوس، استحقوا حينها أن يأكلوا خبزًا أسمى بكثير بسبب كشف علامة الختان المقدسة. قبل ذلك، عندما خرجوا من مصر، جاؤوا بخبز يُسمى الفطير (بالعبرية: ماتزة)، وهو من الملكوت. الآن استحقوا أن يأكلوا خبزًا مختلفًا، أسمى بكثير، من مكان عالٍ، كما هو مكتوب: «ها أنا أمطر لكم خبزًا من السماء»، وهو بالفعل من السماء، وهو زئير أنبين، وقد أصبح متاحًا لبني إسرائيل من هذا المكان في ذلك الوقت. الأصدقاء الذين ينشغلون بالتوراة يتغذون من مكان أعلى. ما هو؟ إنه كما هو مكتوب: «الحكمة تُحيي الذين يملكونها» (جامعة ٧: ١٢)، وهو مكان أعلى بكثير من زئير أنبين.

٣٧٥.

قال له الحاخام إيلعازر: إذا كان الأمر كذلك، فلماذا يكون المنشغلون بالتوراة أضعف من غيرهم، مع أن غيرهم يبدو أقوى منهم؟ قال له: سؤالك وجيه.

٣٧٦.

تعال وانظر: كل طعام سكان الأرض يأتي من فوق. ذلك الطعام الذي يأتي من السماء والأرض هو طعام العالم أجمع. إنه طعام الجميع، وهو طعام خشن وكثيف. أما الطعام الذي يأتي من مصدر أعلى وهو طعام أطيب، فيأتي من المكان الذي يسود فيه القضاء، أي الملكوت، وهو الطعام الذي أكله بنو إسرائيل حين خرجوا من مصر، أي الفطير. كان الطعام الذي قُدِّم لبني إسرائيل في ذلك الوقت في البرية من مكان أعلى يُسمى "السماء"، وهو "زئير أنبين". إنه طعام أطيب يدخل إلى النفس أكثر من أي طعام آخر. هو أكثر انفصالاً عن الجسد ويُسمى «طعام الملائكة»، أي المنّ.

٣٧٧.

أما أسمى الطعام فهو طعام الأصدقاء، أولئك الذين ينشغلون بالتوراة، الذين يأكلون طعام الروح والنفس ولا يأكلون الطعام المادي إطلاقاً. إنه من المكان الأثمن من كل شيء، المسمى الحكمة. لذلك، فإن أجساد الأصدقاء أضعف من أجساد أهل الدنيا لأنهم لا يأكلون طعام الجسد إطلاقاً. إنهم يأكلون فقط طعام الروح والنفس من المكان البعيد، الأسمى والأثمن من كل شيء - وهو الحكمة، البعيدة، كما هو مكتوب: «قلت: سأكون حكيماً، فبعد عني» (جامعة ٧: ٢٣). لذلك، فإن هذا الطعام أنقى من كل شيء. مبارك نصيبهم. هذا ما كُتب: "الحكمة تحيي من يملكها". طوبى لجزء الجسد الذي يتغذى بغذاء الروح.

٣٧٨.

قال له الحاخام إلعازر: نعم، هذا صحيح، ولكن كيف يوجد هذا الطعام في زماننا هذا؟ قال له: سؤالك وجيه. تعال وانظر: هذا هو توضيح الأمر. الطعام الأول هو طعام العالم أجمع، ما يأتي من السماء والأرض، وهو طعام الجسد.

٣٧٩. أما

الطعام الأسمى منه، وهو الأفضل، فيأتي من حيث يسود العدل، ويُسمى البر (بالعبرية: تسيدك)، وهو ملكوت. هذا هو طعام الفقراء؛ وهو خبز الفطير، الذي يُسمى "خبز الشدائد". وسر الأمر أن من يُعين الفقير تُضاف حرف إلى كلمة تسيدك، فتصبح "تزداك" (صدقة). هذا هو سرّ قول: "الرحيم يُحسن إلى نفسه" (أمثال ١١: ١٧). أعمال الخير تُظهر أن المرء تحت الحساب، لكنه أتمّه بالرحمة. عندها يتحوّل إلى رحمة.

٣٨٠.

ثمة طعام أسمى من كل هذا، غذاءً عظيم، أكثر مجداً وقيمة، من المكان المسمى "السماء"، وهو المنّ - أي المنّ الذي أكله بنو إسرائيل في البرية. إنه أطيب من كل شيء. وهذا هو طعام المريض. هذا ما يُقصد بقوله: "يُقوّيه الرب على فراش مرضه، وكلما سجد يشفيه من سقمه" (مزامير ٤١: ٤). الرب دقيق، وهو المنّ. ما السبب؟ لأن هؤلاء المرضى لا يُغذّون إلا بطعام القدوس، تبارك اسمه، وهو زئير أنبين.

٣٨١.

إن الطعام الأسمى، المقدس والنفيس، هو طعام الأرواح والنفوس، وهو طعام من مكان عالٍ وبعيد - وهو بيناه التي عادت إلى حكمة - والذي قيل عنه: "قلتُ: سأكون حكيماً، ولكن كان بعيداً عني". إنه المكان الذي يُسمى "رضا الرب"، أي بيناه التي عادت إلى حكمة.

٣٨٢.

وأؤمن من كل ذلك هو الطعام الذي يأكله الأصدقاء المنشغلون بالتوراة. إنه الطعام الذي يأتي من الحكمة العليا، وهي الحكمة الحقيقية. ما هو سبب مجيئه من هذا المكان؟ ذلك لأن التوراة تنبع من الحكمة العليا، والذين ينشغلون بالتوراة يدخلون في المصدر الرئيسي للجذور. لذلك، فإن طعامهم يأتي من ذلك المكان المقدس العالي.

٣٨٣.

اقترب الحاخام إيلعازر وقبّل يدي الحاخام شمعون، والده. وقال: مبارك نصيبي لأنني فهمت هذه الكلمات. مبارك نصيب الصالحين الذين ينشغلون بالتوراة ليلاً ونهاراً، لأنها تكسبهم في الدنيا والآخرة، كما هو مكتوب: "لأنه حياتكم وطول أيامكم" (سفر التثنية ٣٠: ٢٠).

٣٨٤.

«ها أنا أمطر لكم خبراً من السماء». استهلّ الحاخام يوسي حديثه بالآية: «تفتح يدك فتشبع كل ذي روح» (مزمور ١٤٥: ١٦). ماذا كُتب أعلاه؟ «عيون الجميع عليك» (مزمور ١٥). جميع أهل العالم يرجون الله ويرفعون أنظارهم إليه، تبارك اسمه. لذلك، يجب على جميع المؤمنين أن يطلبوا طعامهم من الله، تبارك اسمه، يومياً، وأن يصلّوا من أجله.

٣٨٥.

يسأل: ما السبب؟ ويقول: لأن كل من يصلي إلى الله، تبارك اسمه، من أجل طعامه، يُبارك به تلك الشجرة التي فيها طعام الجميع. مع أن لديه طعاماً، إلا أنه لا يزال عليه أن يطلبه من الله، تبارك اسمه، وأن يصلي من أجل رزقه كل يوم، لكي تعمّ البركات من خلاله كل يوم. هذا هو معنى: "مبارك الرب يوماً بيوم" (مزمور ٦٨: ٢٠).

٣٨٦.

لذلك، لا ينبغي للمرء أن يطبخ طعاماً ليوم آخر، حتى لا يتبقى منه شيء من يوم لآخر. هذا هو المقصود بقوله: "ويخرج الشعب ويجمعون نصيباً كل يوم" (خروج ١٦: ٤). "كل يوم" دقيق، باستثناء ليلة السبت التي تسبق السبت، كما بيّنا. ثم إن القدوس، تبارك اسمه، يفيض بالبركات كل يوم. ثم كُتب: "تفتح يدك فتشبع كل ذي روح". ما هي "الرغبة"؟ إنها تلك الرغبة الخاصة التي تنبع من الله القدير، وهو كثر، وهي رغبة تنبع منه أن يكون الطعام متاحاً للجميع. ومن يطلب الطعام كل يوم يُدعى "ابناً باراً"، ابناً تغمره البركات في الأعالي.

٣٨٧.

افتتح الحاخام أبا النقاش قائلاً: "يرضى الله عن الذين يتقونه، والذين يرجون رحمته" (مزمور ١٤٧: ١١). ما أعظم أهمية أن يسلك الناس في سبيل الملك القدوس، وفي دروب التوراة، لكي تعم البركات على الجميع، في السماء وفي الأرض.

٣٨٨.

فقد علمنا أنه مكتوب: "إسرائيل الذي به أتمجد" (إشعياء ٤٩: ٣). حقاً، "أتمجد". ما معناها؟ بفضل إسرائيل في الأرض، الذين يرفعون مايين نوكفين (المياه الأنثوية)، يتمجد القدوس، تبارك اسمه، في السماء. ما مجده؟ إنه يرتدي التيفيلين، التي تمتزج فيها الألوان، والتي بها يتمجد. فالأجزاء الأربعة هي أسرار ثلاثة ألوان، الأبيض والأحمر والأخضر، وتتحد في سر ثلاثة أعمدة لتضيء بكل كمال.

٣٨٩.

لقد تعلمنا أن "الله يرضى عن الذين يتقونه". يسأل: كان ينبغي أن يقول النص: "الله يرضى عن الذين يتقونه". ما معنى "الله يرضى عن الذين يتقونه"؟ ويجيب: "الله يرضى عن الذين يتقونه" يعني أنه خلق هذه الرغبة، وحقق بها رغبات الذين يتقونه. ومن هم الخائفون الذين خلق من أجلهم هذه الرغبة؟ يكرر قائلاً: "الذين يرجون رحمته"، أي الذين يرجون وينتظرون كل يوم أن يطلبن طعامهن من الله، تبارك اسمه. هذا ما نتعلمه من الآية: "الذين يرجون رحمته".

٣٩٠.

لم يكن الحاخام يسا سابا (الكبير) يُعد طعامه كل يوم حتى يصلي أمام الله، تبارك اسمه، طالباً الطعام. قال: لن نُعد الطعام حتى يُعطى لنا من بيت الملك. ثم صلى صلاته أمام القدوس، تبارك اسمه، وانتظر ساعة، ثم قال: لقد أُعطي الطعام من بيت الملك. من الآن فصاعداً، جهزوا الطعام. هذه هي طريقة الذين يخشون القدوس، تبارك اسمه، الذين يخشون الخطيئة.

٣٩١.

أما عن الأشرار الذين يسلكون طرق التوراة الملتوية، فقد كُتب: «ويلٌ لمن يستيقظون باكراً في الصباح ليتبعوا المسكر» (إشعياء ٥: ١١). ولذلك، «يرضى الله عن الذين يخشونه، عن الذين يرجون رحمته». «رحمته»، حقاً. وبهذا يُعرف أهل الإيمان كل يوم، كما هو مكتوب: «ويخرج الشعب ويجمعون نصيباً كل يوم». «نصيباً كل يوم»، قيل، وليس نصيباً لليوم التالي.

٣٩٢.

يسأل: لماذا إلى هذا الحد؟ قال: «لأختبرهم، هل يتبعون شريعتي أم لا» (سفر الخروج ١٦: ٤). وبهذا، أي في الأكل، يُعرف أهل الإيمان، لأنهم يسيرون كل يوم على صراط التوراة المستقيم. قال الحاخام يتسحاق: من هذا نفهم أن «الصالح يأكل ليشبع نفسه» (أمثال ١٣: ٢٥)، أي أنه لا يأكل إلا بعد أن يشبع نفسه بالصلاة ودراسة التوراة. ٣٩٣

قال الحاخام شمعون: تعالوا وانظروا. قبل أن يُنزل الله، تبارك اسمه، التوراة على بني إسرائيل، ميّز بين المؤمنين والأشرار الذين لم يكونوا مؤمنين ولم يرغبوا في التوراة. كيف ميّز بينهم؟ بالمنّ، كما هو مكتوب: "لأمتحنهم". وضع الله، تبارك اسمه، علامة على كل من وُجد مؤمناً ببصمة سفيرة الحسد. كما هو مكتوب: "الذين يرجون رحمته (حرفياً: حسد)". أما الذين لم يُوجدوا مؤمنين، فقد أزالهم من هذه السفيرة السماوية. وأعلن المنّ قائلاً: "ولكن بطون الأشرار ستفتقر" (المصدر نفسه). ومع كل هذا، "فمن جمع كثيراً لم يكن لديه فائض، ومن جمع قليلاً لم يكن لديه عوز" (سفر الخروج ١٦: ١٨).

٣٩٤.

علمنا أنه في ذلك الوقت، بلغ بنو إسرائيل كمالهم في الأرض، كما بلغوه في السماء، كما بيّنا في الآية: «فجاءوا إلى إيليم، حيث اثنا عشر عين ماء، وسبعون نخلة...» (سفر الخروج ١٥: ٢٧). وهذا يعني أن الشجرة المقدسة، وهي زئير أنبين، قد حُصّنت باثني عشر حدّاً في جوانب العالم الأربعة، وهي: حسيد، وغفورة، وتيفيرت، وملخوت، وهي اثنتا عشرة حدّاً، وهي سرّ عيون الماء الاثنتي عشرة. وقد حُصّنت بسبعين غصناً، وهي السبعون خادماً، سرّ النخيل السبعين. وكل هذا يُشبه ما هو في السماء.

٣٩٥.

في ذلك الوقت، كان الندى المقدس، أي التدفق الغزير المسمى "الندى"، يتساقط من العتيقة الخفية، وهي كتر، ويملاً رأس زئير أنبين، المكان المسمى "السماء". ومن ندى النور المقدس السماوي هذا، سُحب المنّ ونزل إلى الأسفل. وعندما نزل، انتشر كرقائق الجليد المتراكمة وتجمد في الأسفل. وهذا ما كُتب: "ناعم كالصقيع على الأرض" (سفر الخروج ١٦: ١٤).

٣٩٦.

وكان جميع المؤمنين يخرجون ويتجمعون ويباركون الاسم القدوس عليه. وكان المنّ يفوح بروائح جميع توابل جنة عدن، لأنها سُحبت إليه ونزلت إلى الأسفل. وكان من يضعه أمامه، يتذوق فيه ما يشاء من الطعم، ويبارك الملك القدوس السماوي.

٣٩٧.

ثم بُورك المنّ في أحشائه، وكان يتأمل ويتعلم ما سبق، ليتأمل الحكمة العليا. ولذلك سُمّوا «جيل المعرفة». وكان هؤلاء أهل إيمان، وأُعطيت لهم التوراة ليتأملوا فيها ويتعلموا طرقها.

٣٩٨.

عن غير المؤمنين، كُتب: "وكان الشعب يطوفون (بالعبرية: شاتو) ويجمعونه" (سفر العدد ١١: ٨). ما معنى "شاتو"؟ لقد اختاروا لأنفسهم حماقة (بالعبرية: شتوت) لأنهم لم يكونوا من أهل الإيمان. كُتب عنهم: "ويطحنونه في الرحى، أو يدقونه في الهاون..." (المصدر نفسه). من الذي جعلهم يكدحون كل هذا الكدح؟ لأنهم لم يكونوا من أهل الإيمان.

٣٩٩.

ومثلهم أولئك الذين لا يؤمنون بالقدوس، تبارك اسمه. إنهم لا يريدون أن يلتفتوا إلى سبيله، ويحملون على أنفسهم كل يوم عن الطعام، ليلاً ونهاراً، خوفاً من ألا يحصلوا على رغيف خبز. ما الذي دفعهم إلى فعل ذلك؟ لأنهم لم يكونوا من أهل الإيمان.

٤٠٠.

وهنا أيضاً، "طاف الشعب وجمعوا" في حماقتهم. وأرادوا أن يكدحوا من أجلها. هذا ما كُتب: "ويطحنونه في الرحى". وبعد كل هذا العمل، لم يوفقوا، كما هو مكتوب: "وكان طعمه كطعم كعكة الزيت" (المصدر نفسه)، ولم يزد على ذلك. ما سبب ذلك لهم؟ إنهم لم يكونوا من أهل الإيمان.

٤٠١.

سأل الحاخام يوسي: ما هي "كعكة الزيت (بالعبرية: Ieshad)"؟ يقول البعض إنها كانت تُعجن بالزيت، وفقاً لترجمتها الآرامية. ويقول آخرون إنه كما يتغير الشيطان (بالعبرية: shed) إلى أشكال عديدة، كذلك يتغير المنّ إلى أذواق عديدة، أي أنهم تذوقوا كل طعم أرادوه فيه. قال الحاخام يهودا: "كعكة الزيت" تعني الغذاء من الزيت.

٤٠٢.

قال الحاخام يتسحاق: "جمعوا كل واحد حسب أكله" (سفر الخروج ١٦: ٢١). يسأل: هل يعني ذلك أن من أكل قليلاً جمع قليلاً، ومن أكل أكثر جمع أكثر؟ لكن أليس مكتوباً: «مَنْ كَتَبَ كَثِيراً لَمْ يَفْضَلْ عَنْهُ، وَمَنْ كَتَبَ قَلِيلاً لَمْ يَغُورْ»؟ يجيب: بل جمعوا بحسب عدد الآكلين. وهذا يُفهم من عبارة «بحسب عدد الآكلين»، أي بحسب عدد الآكلين، ولذلك لم يُكتب: «كل واحد بحسب ما يستطيع أن يأكل».

٤٠٣.

يسأل: ما الذي يُعلّمنا إياه هذا، أن كل واحدٍ جُمع بحسب عدد الآكلين؟ يُجيب: لو كان لدى أحدهم خادم أو خادمة، وقال: هذا لي، ثم جاء جاره وقال: هذا لي، لذهبوا إلى موسى ليحكمهما. فيقول لهما: كم عدد الناس في بيتك وكم عدد الناس في بيت الآخر؟ فيقولان العدد. ثم يقول لهما موسى: اجمعا غداً، وبعد ذلك تعاليا إليّ. في اليوم التالي يخرجان ويجمعان ثم يذهبان إلى موسى. فيضعان أمامه إناءً فيقيسه. فإن كان ذلك الخادم لصاحبه، كان نصيب الخادم في ذلك الإناء، لأنه كان يُقاس عُمر واحد لكل فرد من أهل بيته. فيقيس للآخر فيجد أن نصيب الخادم ناقص في إنائه، وأن فيه عُمر واحد لكل فرد من أهل بيته. فيقول: الخادم لهذا. هذا هو المقصود بقولهم: "فجمعوا كل واحد حسب أكله"، و"عمر لكل واحد حسب عدد أنفسكم".

٤٠٤.

قال الحاخام يسا: مكتوب: "في المساء تعلمون أن الرب قد أخرجكم من أرض مصر. وفي الصباح ترون مجد الرب" (سفر الخروج ١٦: ٦-٧). يسأل: "في المساء تعلمون". كيف سيعلمون؟ يجيب: لقد تعلمنا أن قوانين القدوس، تبارك اسمه، تبقى سارية كل يوم. في الصباح، يُبعث الحسد في العالم. وفي وقت المساء، يُعلق القضاء على العالم. وكما أوضحنا، أسس إسحاق صلاة العصر (المنحة)، وإسحاق هو المجد. لذلك، "في المساء تعلمون"، عندما يُبعث القضاء على العالم، ستعلمون أن الرب قد أخرجكم

من مصر بهذا القضاء. «وفي الصباح، سترون مجد الرب»، لأنه في ذلك الوقت تُثار الرحمة على العالم، وسيرزقكم.

٤٠٥.

قال الحاخام حيا: إنه عكس ما كُتب سابقًا، «حين جلسنا عند أواني اللحم...» (المصدر نفسه، ٣). في تلك اللحظة، حلّ المساء، أي يوم الحساب. وفي وقت وقوع الحساب، أثّرت الرحمة أيضًا في العالم. هذا ما كُتب: «ستعلمون أن الرب قد أخرجكم من أرض مصر». ستعلمون الرحمة التي أداها بكم في وقت الحساب، وأنه أخرجكم من أرض مصر، «وفي الصباح، سترون مجد الرب». مجد الرب معروف بالفعل بأنه ملكوت. ولماذا كل هذا؟ لأنه «حين يسمع الرب تدميركم...» (المصدر نفسه، ٨).

٤٠٦.

قال الحاخام يسا: إنّ القدوس، تبارك اسمه، لم يُغيّر شرائعه لكي يُضيء الحُسد في المساء، كما قال الحاخام حيا. بل غيّر أولئك الأشرار في العالم وحوّلوا الرحمة إلى عقاب، كما تعلّمنا.

٤٠٧.

علّم الحاخام إلعازر أن الصالحين سيأكلون من المنّ في العالم الآخر. وإذا ظننت أن بني إسرائيل كانوا يأكلون بنفس الطريقة التي أكلوا بها في البرية، فليس الأمر كذلك، بل هو أفضل منهم، بكمال لم يكن موجودًا قط. ما هو؟ هو كما أوضحنا، "أن ينظروا إلى بهجة الرب، وأن يسألوا في هيكله" (مزمور ٢٧: ٤)، و: "ولم تر عينٌ إلها سواك" (إشعيا ٦٤: ٣).

٤٠٨.

«انظروا، لقد أعطاكم الرب السبت» (سفر الخروج ١٦: ٢٩). افتتح الحاخام حزقيا النقاش قائلاً: «ترنيمة مصاعد، من الأعماق صرخت إليك يا رب» (مزامير ١٣٠: ١). يسأل: «ترنيمة مصاعد» غير محددة، فهي لا تكشف صراحةً من يقولها. يجيب: لكن «ترنيمة مصاعد» تعني أن جميع سكان العالم سيقولونها في النهاية، لأن هذه الترنيمة ستُقال لأجيال أبدية.

٤٠٩.

يسأل: ما معنى «من الأعماق صرخت إليك»؟ يجيب: هكذا تعلمنا. كل من يصلي أمام الملك القدوس يجب أن يطلب حاجاته ويدعو من أعماق قلبه، حتى يكون قلبه كله مع القدوس، تبارك اسمه. وهكذا، عليه أن يركز قلبه ورغبته. هذا هو معنى عبارة "من الأعماق صرخت إليك". يسأل: هل قالها داود هكذا؟ أليس مكتوبًا: "بكل قلبي طلبتك" (مزمور ١١٩: ١٠)؟ وهذه الآية كافية، أي للصلاة بكل القلب. لماذا عبارة "من الأعماق" ضرورية؟

٤١٠.

يجيب: لقد تعلمنا أن على كل من يطلب من الملك أن يركز فكره ورغبته على منبع كل المناشئ، ليستمد البركات من أعماق الهاوية، حتى تتدفق البركات من ينبوع كل شيء. وما هو هذا المنبع؟ إنه ذلك المكان الذي يخرج منه ذلك النهر، الذي هو الحكمة الخفية، كما هو مكتوب: "وخرج نهر من عدن" (سفر

التكوين ٢: ١٠). لأن عدن هي الحكمة، والنهر هو البينة، أي البينة التي خرجت من قمة أنبين الغنية، وهي الحكمة الخفية. وقد كُتب: «نهرٌ تجري جداوله فتفرح مدينة الله» (مزمور ٤٦: ٥)، وهذا ما يُسمى «من الأعماق». عمق كل شيء، عمق الهاوية التي تنبع منها الينابيع وتُستمد منها البركات للجميع. هذه هي بداية استجلاب البركات من الأعلى إلى الأسفل.

٤١١.

يشرح الحاخام حزقيا كلامه قائلًا: عندما يرغب أتيك الأكثر خفاءً في جلب البركات للعالم، فإنه يضع كل شيء ويضمه في ذلك العمق الأسمى، وهو الحكمة الخفية لـ أريش أنبين، من جانب بيناه المنبثقة منه. ومن هنا ينبع نهر، وهو بيناه، وتتدفق منه أنهار ويناابيع، وهي الموحين. وكل شيء يُسقى منه. فكل موحين الذكر والأنثى، والبريه، واليتزيراه، والآسيه، تُستمد من هناك. وعلى من يدعو أن يركز قلبه ورغبته في استجلاب البركات من هذا العمق، حتى تُقبل دعوته وتُستجاب رغبته.

٤١٢.

«فقال لهم موسى: لا يدع أحدٌ أحدًا يبتعد عنه إلى الصباح» (سفر الخروج ١٦: ١٩). قال الحاخام يهودا: كل يومٍ يُبارك فيه العالم من ذلك اليوم السماوي، لأن الأيام الستة جميعها تُبارك من اليوم السابع. وكل يومٍ يُعطي من تلك البركة التي يتلقاها في يومه.

٤١٣.

لذلك قال موسى: «لا يدع أحدٌ أحدًا يبتعد عنه إلى الصباح». ما السبب؟ لأن يومًا لا يستعير من يومٍ آخر ولا يُعطي منه. بل يسود كل يومٍ على حدة، لأنه لا يمكن ليومٍ أن يسود في يومٍ جاره.

٤١٤.

لذلك، تسود هذه الأيام الخمسة جميعها في أيامها، وما تلقته مُتأخٍ فيها. واليوم السادس فيه أكثر، وهذا بحسب ما قاله الحاخام إلعازر: كُتب «اليوم السادس» بأداة التعريف (هاء)، وهو ما لم يُكتب عن الأيام الأخرى. ولكن هكذا استقروا عليه. "اليوم السادس"، مع حرف الهاء، يدل على أن الملكة، التي تُدعى هي، وهي ملكوت، تنضم إليه لإعداد المائدة للملك. ولذلك، فهو يتألف من جزأين، أحدهما من اليوم نفسه والآخر من إرساء فرحة الملك بالملكة.

٤١٥.

تلك الليلة هي فرحة الملكة بالملك واتحادهما، والأيام الستة كلها مباركة، كل يوم على حدة. لذلك، يجب على المرء أن يُعد مائدته ليلة السبت حتى تحلّ عليه البركات من السماء، ولا توجد بركة على مائدة فارغة. لذلك، فإن العلماء الذين يعرفون هذا السر لا يتزوجون إلا في ليالي السبت.

٤١٦.

«انظروا، لقد أعطاكم الله السبت». يسأل: ما هو السبت؟ يجيب: هو اليوم الذي تستريح فيه الأيام الأخرى. وهو يشمل الأيام الستة الأخرى، ومنه تُبارك. قال الحاخام يسا: تُسمى جماعة بني إسرائيل أيضًا «شبات»، لأنها عروس السبت، كما هو مكتوب: «فاحفظوا السبت لأنه مقدس لكم» (سفر الخروج

٣١: ١٤). لكم أنتم دون غيركم من الأمم. هذا هو المقصود بقوله: «بيني وبين بني إسرائيل» (المصدر نفسه، ١٧). هذا الجزء ميراث أبدي لبني إسرائيل؛ ولذلك كُتب: «إن كففتكم رجلكم عن السبت...» (إشعياء ٥٨: ١٣). وقد شرحنا الأمر حيث ناقشناه.

٤١٧.

كُتب: «لا يخرج أحد من مكانه في اليوم السابع...» وقد علمنا أن معناها هو الخروج من المكان اللائق، أي الخروج من المدينة. وسرّ الأمر هو: «مبارك مجد الرب من مكانه» (حزقيال ٣: ١٢)، وهو الملكوت، وهذا هو المكان. هذا هو سرّ ما كُتب: «لأن المكان الذي تقفون عليه أرض مقدسة» (خروج ٣: ٥). إنها المنطقة المعروفة التي تُسمى «مكاناً»، والمعروفة بالمجد السماوي، أي الملكوت.

٤١٨.

لذلك، فهو تحذير لمن يتزين بإكليل السماء المقدس يوم السبت. فلا ينبغي أن يخرج من فمه كلام دنيوي، لأنه إن خرج كلام دنيوي، دنس يوم السبت. إن تدنيس السبت باليدين يتم بالعمل، وبالقدمين يتم بالخروج من مسافة الألفي ذراع المحددة. كل هذا يُعد تدنيساً للسبت.

٤١٩.

"لا يخرج أحد من مكانه". هذا هو مكان القداسة الثمين، لأنه خارجه آلهة أخرى. "مبارك مجد الرب" هو مجد العلي، أي ملكوت الصدر وما فوقه. "من مكانه" هو مجد الأسفل، أي ملكوت الصدر وما تحته. هذا هو سرّ تاج السبت، الذي يُسمى "مكان". لذلك، لا ينبغي للإنسان أن يخرج من مكانه، لأنه خارجه آلهة أخرى. مبارك نصيب من استحق بهاء السبت.

٣٠. القدوس، تبارك اسمه، ينتقم لشرف الصالحين. يروي هذا القسم حالات لم يُعاقب فيها القدوس، تبارك اسمه، من جُدّف عليه، بل عاقبهم عندما ظلموا بني إسرائيل، لأن القدوس، تبارك اسمه، يُعنى بشرف الصالحين أكثر من شرفه. يقول الحاخام حيا إنه عندما قال موسى: "يكادون يرمونني"، أمره الله أن يتقدم أمام الشعب؛ فسأله: هل وقف موسى بإذنه أم بإذنه هو؟

٤٢٠.

«وقال الرب لموسى: اعبّر أمام الشعب...» (سفر الخروج ١٧: ٥). افتتح الحاخام حيا النقاش قائلاً: «ملاك الرب يحرس الذين يتقونه، وينجيهم» (مزامير ٣٤: ٨). طوبى للأبرار، لأن القدوس، تبارك اسمه، يهتم بشرفهم أكثر من شرفه. تعالوا وانظروا: كم من الناس في العالم يشتمون ويجدفون على الله، مثل سنحاريب الذي شتم وجدف قائلاً: «أي إله من آلهة البلدان...» (سفر الملوك الثاني ١٨: ٣٥). وقد غفر له القدوس، تبارك اسمه، ولم يأمر بمعاقبته. فما إن مد يده على حزقيا، حتى كُتب «أن ملاك الرب خرج وضرب في معسكر أشور...» (سفر الملوك الثاني ١٩: ٣٥).

٤٢١.

عبد يربعام بن نبات الأصنام، وقدم لها القرابين، ومع ذلك لم يأمر الله، تبارك اسمه، بمعاقبته. ولكن عندما جاء النبي إيدو وتنبأ عليه، ومد يربعام يده نحوه، كُتب: «فجفت يده فلم يستطع أن يردها إليه» (١ ملوك ١٣: ٤).

٤٢٢.

شتم فرعون وجدف قائلاً: «من هو الرب؟» (خروج ٥: ٢). ومع ذلك لم يعاقبه الله، تبارك اسمه، حتى رفض إرسال بني إسرائيل، كما هو مكتوب: «إن كنت لا تزال تتعالى على شعبي» (خروج ٩: ١٧). «لأنه إن رفضت إطلاقهم، فها هي يد الرب على البهائم» (المصدر نفسه، ٢-٣). لذلك، فإن الله القدوس، تبارك اسمه، ينتقم دائماً لشرف الصالحين أكثر من شرفه.

٤٢٣.

هنا قال موسى: "يكادون يرحمونني" (سفر الخروج ١٧: ٤). فقال له الله القدوس، تبارك اسمه: ليس هذا وقت الانتقام لشرفك يا موسى. بل "امض أمام الشعب"، وسنرى من سيمد يده عليك. هل تقف بإذنه أم بإذني؟!

٣١. الصخرة والحجر: يتحدث الحاخام حيا عن عصا موسى التي تحولت إلى ثعبان، وعن الآية: "طريق الحية على الصخرة". يقول إن الصخرة هي الملكوت، والصخرة هي الله. تشير الصخرة دائماً إلى الغفوره، فعندما يريد الله أن يعاقب، يستيقظ الغفوره ويعاقب. إن تدفق الماء في "وتضرب الصخرة فيخرج منها ماء" هو تدفق الغفوره من المستويات العليا إلى المستويات الدنيا، مدفوعاً باسم الله القدوس المحفور على العصا. يقول الحاخام أبا إن هناك صخرة عليا وصخرة دنيا تنبثق منها. ويخبرنا أنه أينما كُتبت كلمة "ماء" فإنها تشير إلى نور الحسد؛ إنها علامة ومعجزة القدوس، تبارك اسمه، أن الصخرة، التي هي القضاء، تلهم تدفق الحسد. يستشهد الحاخام شمعون بالآية: "هو الصخرة، عمله كامل"، قائلاً إن الصخرة هنا هي إبراهيم، الذي هو حَسَد (الرحمة). لقد أضعفت خطايا إسرائيل الصخرة عما كانت عليه في الأصل.

٤٢٤.

"وعصاك التي ضربت بها النهر، خذها بيدك واذهب" (المصدر نفسه، ٥). ما السبب؟ هل لأنها نُقشت عليها معجزات؟ ولأن الاسم القدوس السماوي طُبع عليها؟ في البداية، تحولت العصا إلى ثعبان، وهو سر يسود (الصغر). كما تعلمنا: "طريق ثعبان على صخرة" (أمثال ٣٠: ١٩). من المعروف أن الثعبان يوقظ الصخرة، وهي ملكوت (الملكوت). في أي مجال تجلى القدوس، تبارك اسمه؟ هنا تجلى، كما هو مكتوب: «ها أنا واقف أمامك هناك على الصخرة» (سفر الخروج ١٧: ٦). ومن هي الصخرة؟ كما هو مكتوب: «هو الصخرة، عمله كامل» (سفر التثنية ٣٢: ٤)، وهي ملكوت. أدرك موسى هناك كيف وقفت الحية بجانب الحجر. وقد سبق أن شرحنا هذه الأمور.

٤٢٥.

قال الحاخام يهودا: لو أن التوراة سكنت ولم تقل المزيد لكان ذلك أفضل. ولكن كُتب: «وتضرب الصخرة فيخرج منها ماء» (سفر الخروج ١٧: ٦). هل هذه عادة الاسم القدوس؟ قال له: بلى، كذلك. فليس من

بين جميع أسماء الله الحسنى إلا ويصنع المعجزات والأعمال الجبارة، ويُخرج كل ما هو ضروري للعالم، ولا سيما الماء هنا.

٤٢٦.

قال له: إن كان الأمر كذلك، فقد كُتب: «ضرب الصخرة فانفجرت المياه» (مزمور ٧٨: ٢٠). من يضرب باسمه؟ قال: من الضربات يتضح أن المطرقة حادة، أي أن الشخص الحاد يعرف كيف يسأل، وأنت تسأل هذا. ولكن انظر: «الصخرة» تشير دائمًا إلى «غفورة»، أي ملكوت عندما تكون في هيئة «غفورة». وعندما يريد القدوس، تبارك اسمه، وهو زئير أنبين، أن يضرب أو يعاقب، تستيقظ هذه «غفورة» فتضرب وتعاقب. وهذا ما كُتب: «هوذا ضرب الصخرة فانفجرت المياه»، أي أن الصخرة ضربت. ولو لم تُثار الصخرة لتضرب في المكان اللازم، لما جرى الماء.

٤٢٧.

قال له: إن كان الأمر كذلك، أليس مكتوبًا: «أنت غافلٌ عن الصخرة التي أنجبتك» (سفر التثنية ٣٢: ١٨)؟ ما معنى «غافلٌ»؟ لقد أضعفتها، وهذا لا يحدث بمجرد ذكر اسمها. قال له: بلى، هذا صحيح. فلو علم الأشرار أن الصخرة ستثور عليهم لتعاقبهم، لامتنعوا عن إثمهم ضدها. لكنها كانت ضعيفة في أعينهم، لأنهم لم ينظروا إليها، ولم تراقب طرقهم لتعاقبهم فورًا. وفي هذا قيل: «أنت غافلٌ عن الصخرة التي أنجبتك».

٤٢٨.

قال الحاخام أبا: هناك صخرة وهناك صخرة. من جانب الصخرة العليا تنبثق صخرة أخرى. وما هي الصخرة العليا؟ إنها صخرة كل صخرة. ومن هي؟ إنها التي أنجبت بني إسرائيل، زئير أنبين. مكتوب: "أنتم غافلون عن الصخرة التي ولدتكم"، أي بيناه التي أنجبت إسرائيل. لأنه من جانب الصخرة العليا في الأعلى تنبثق صخرة أخرى؛ من جانب إيما، التي هي بيناه، تنبثق غفوره، التي هي مالحوت.

٤٢٩.

وهذا يتماشى مع قول الحاخام إيلعازر: مكتوب: "من يستطيع أن ينطق بأفعال الله العظيمة؟" (مزمور ١٠٦: ٢). ما هي أفعال الله العظيمة؟ يشمل ذلك الإله الأسمى، وهو بيناه، الذي مع أنه ليس من الدينونة بحد ذاته، إلا أن الدينونة تسود من جانبه، لأن من جانبه غفورة، وهي ملكوت مُحلى بالبيناه. ولذلك يُسمى "الصخرة السماوية". "ونسيتم الله الذي خلقكم" (تثنية ٣٢: ١٨)، هو نور أبا. ما هو؟ إنه حسد سماوي، وهو نور أبا.

٤٣٠.

قال الحاخام أبا أيضًا: أينما كُتب الماء، يُعرف أنه يُشير إلى نور الحسد. وقد استثار الله القدوس، تبارك اسمه، هذه الصخرة، التي هي الدينونة، لِيُفيض الماء، الذي هو الحسد، لأنه ليس من اللائق أن يخرج الماء إلا من الحسد. وهذه هي علامة الله القدوس ومعجزته، أن الصخرة، التي هي الدينونة، تُوحى بتدفق الحسد. وقد أثنى داود على ذلك وقال: "الذي حوّل الصخرة إلى بركة ماء..." (مزمور ١١٤: ٨). ومعنى "حوّل" هو أنه حوّلها من الدينونة إلى الحسد، لأنه ليس من عادة الصخرة أن تُفيض الحسد.

٤٣١.

وفي هذا الصدد، من خلال الصخرة العلوية، التي هي بيناه، أخرج الماء من مكانٍ أدنى، من مالخوت. وما اسم ذلك المكان الأدنى؟ الصخرة، كما هو مكتوب: «وَتُخْرَجْ لَهُمْ مَاءٌ مِنَ الصَّخْرَةِ (الصخرة)» (سفر العدد ٢٠: ٨). وقد أخرجت هذه الصخرة الماء بقوة الصخرة العلوية، التي هي بيناه.

٤٣٢.

قال الحاخام شمعون: «هو الصخرة، عمله كامل». ما معنى: «هو الصخرة، عمله كامل»؟ معناه أن الصخرة قد تحولت وتغيرت لتؤدي عمل الكامل. ومن هو؟ إبراهيم، الذي هو حَسَد، الذي كُتِبَ عنه: «امشِ أمامي وكن كاملاً» (سفر التكوين ١٧: ١). هذا هو معنى قول: "الذي حوّل الصخرة إلى بركة ماء..." - أي أنها تحولت من تنفيذ القضاء إلى خدمة الرحمة. وهذا يعني أن "عمله كامل"، أي الرحمة. وهذا هو إبراهيم، الذي هو الرحمة.

٤٣٣.

في ذلك الوقت، عادت الصخرة إلى كمالها. وفي وقت آخر، عندما أراد موسى أن يستقي الماء من هذه الصخرة، بسبب خطايا بني إسرائيل، لم تعد إلى كمالها كما كانت من قبل. في تلك اللحظة غضب موسى وقال: "أنت غافل عن الصخرة التي ولدتك" (تثنية ٣٢: ١٨). أي أنك أضعفتها عما كانت عليه من قبل. فبسببك لم تعد كاملة الآن، وقد نُفذ القضاء؛ وهو ما لم يكن كذلك عندما ولدتك، أي في أيام شبابك.

٣٢. "هل الرب بيننا؟" يشرح الحاخام شمعون أن كلمة "لا" في الآية "هل الرب بيننا أم لا (بالعبرية: عين؟)" تشير إلى أشد أنواع العتيك خفاءً، والذي يُسمى عين (لا شيء). كان بنو إسرائيل يحاولون التمييز بين عين وزئير أنبين. ولأنهم اختبروا الله، وفصلوا بين العتيك وزئير أنبين، عوقبوا. "ثم جاء عماليق."

٤٣٤.

قال الحاخام أبا: مكتوب: «هل الرب بيننا أم لا؟» (سفر الخروج ١٧: ٧). هل كان بنو إسرائيل حمقى، إذ لم يعلموا هذا؟ ألم يروا السكينة أمامهم، وسحب المجد التي أحاطت بهم، حتى قالوا: «هل الرب بيننا أم لا؟» هؤلاء هم الذين رأوا بهاء جلال ملكهم عند البحر. وقد علمنا أن خادمة رأت عند البحر ما لم يره النبي حزقيال قط. يبدو أنهم تحولوا إلى حمقى حين قالوا: «هل الرب بيننا أم لا (بالعبرية: عين؟)»

٤٣٥.

يجيب: ولكن هذا ما قاله الحاخام شمعون. أرادوا التمييز بين أشد أنواع العتيك خفاءً، وهو الكتر، الذي يُسمى «عين» (أي «لا شيء»)، وزئير أنبين، الذي يُسمى «يود هي فاف هي». لذلك، لم يُكتب: «هل الرب بيننا أم لا» كما كُتب: «هل سيتبعون شريعتي أم لا» (سفر الخروج ١٦: ٤)، بل كُتب: «هل الرب بيننا أم لا (بالعبرية: عين؟)»

٤٣٦.

يسأل: إذا كان الأمر كذلك، فلماذا عوقبوا؟ يجيب: لأنهم أحدثوا انفصالاً بين عاطل وزئير عنبين، وفعلوا ذلك بالتجربة، كما كُتب: «لأنهم جربوا الرب». قال بنو إسرائيل: «إن كان أحدهما بيننا، فسنسأله بصيغة، وإن كان الآخر، فسنسأله بصيغة أخرى». لذلك، على الفور، «ثم جاء عماليق» (سفر الخروج ١٧: ٨).

٣٣. "ثم جاء عماليق". يبدأ الحاخام يوسي بقوله: "طوبى لكم أيها الزارعون على كل المياه، الذين تتركون أقدام الثور والحمار ترعى بحرية". يقول إن الله، تبارك اسمه، له شجرة، زئير أنبين، فيها طعام للجميع. ويُذكرنا هذا بأن إسرائيل هي الجذع، وأن الفروع السبعين هي خدام الأمم الوثنية. عندما خيم بنو إسرائيل على الماء، سيطروا على المياه التي كانت تحت فروع تلك الشجرة. الثور والحمار في الآية الأولى هما من اليسار، وقد أدخلوا في النقاش للتأكيد على أنه لا ينبغي للناس أن يفسحوا المجال للأنواع الشريرة، بل يجب أن ينفصلوا عنها. يقول الحاخام يهودا إن "عماليق كان أول الأمم" لأنه لم يخشَ الله. حُكم عليه بالهلاك الأبدي، وسيُحى اسمه تمامًا من ذاكرة البشر. يتحدث الحاخام أبا الآن عن "شرٍ عظيم رأيته تحت الشمس". ويشرح الحاخام شمعون أن "الشر العظيم" هو انعدام الصدقة، حيث يتمسك الناس بأموالهم بل ويشهدون زورًا طمعًا في المال. لقد أنعم الله، تبارك اسمه، على بني إسرائيل بكل شيء، ومع ذلك اتهموه زورًا، و"ثم جاء عماليق". كانت حرب عماليق حربًا في السماء وحربًا في الأرض، وفي النهاية حربًا ضد الله. جاء عماليق ليثير غضب الله بدلًا من رحمته. خلال الحرب، عندما رفع موسى يديه، كان يخوض المعركة في السماء، بينما كان يشوع يخوض المعركة في الأرض. من ذلك الوقت وحتى الفداء، لن تكون هناك معركة أعظم من هذه. كان يشوع جديرًا بمحاربة عماليق لأن موسى رأى أنه قادم من مستوى ميظطرون. رُفعت يدا موسى إيمانًا، وهذا ما جلب لهم العون من السماء. في النهاية، بنى موسى مذبحًا سماه "الرب رايتي". بنى يعقوب مذبحًا وسماه "إيل، إله بني إسرائيل".

٤٣٧.

"ثم جاء عماليق وحارب إسرائيل في رفيديم" (سفر الخروج ١٧: ٨). افتتح الحاخام يوسي النقاش قائلاً: "طوبى لكم أيها الزارعون على جميع المياه، الذين تتركون أقدام الثور والحمار ترعى بحرية" (إشعيا ٣٢: ٢٠). "طوبى لكم أيها الزارعون على جميع المياه". هناك تعلمنا أن هناك أنواعًا مختلفة من المياه، وأن هناك أنواعًا عديدة من الأنوار، أي المياه العذبة المقدسة، والمياه المرة، والمياه المتغطرة. طوبى لإسرائيل الذين يزرعون بذورهم فقط على جانب الماء، لكي يُخضعوا جميع أنواع المياه من الجانب الآخر. كما هو مكتوب: "فنزلوا هناك على الماء" (سفر الخروج ١٥: ٢٧)، أي فوق تلك المياه التي كانت تحت أغصان شجرة القدوس، تبارك اسمه، وهي المياه الغادرة، كما هو مكتوب أمامنا.

٤٣٨.

فقد علمنا أن القدوس، تبارك اسمه، وهو بيناه، له شجرة. وهذه الشجرة كبيرة وقوية، وهي زئير أنبين، وفيها طعام للجميع. وهي محاطة باثني عشر حدًا، أي ثلاثة أعمدة لكل من: حسد، وجوفورا، وتيفيرت، وملخوت، أي اثني عشر عمودًا في المجموع. وهي مُقوّاة بأركان العالم الأربعة، وهي: حسد، وجوفورا، وتيفيرت، وملخوت. ويتصل بها سبعون غصنًا، وهم خدام الأمم السبعون. وإسرائيل موجودون في جذع هذه الشجرة، والأغصان السبعون تحيط بهم - حول إسرائيل،

المتصلين بجذع الشجرة.

٤٣٩.

هذا هو المقصود بقولهم: "فجاءوا إلى إيليم، حيث اثنا عشر ينبوع ماء، وسبعون نخلة" (سفر الخروج ١٥: ٢٧)، وقد سبق أن شرحنا هذا المعنى وتعلمناه في مواضع كثيرة. ما معنى قولهم: "فنزلوا هناك على الماء"؟ في ذلك الوقت، سيطر بنو إسرائيل على تلك المياه التي كانت تحت أغصان الشجرة التي تُسمى "الماء المتكبر" (مزامير ١٢٤: ٥). وفي إشارة إلى هذا كُتب: "طوبى لكم أيها الزارعون على كل المياه"، أي لإخضاع جميع أنواع مياه الجانب الآخر.

٤٤٠.

"التي تدع أقدام الثور والحمار ترعى بحرية". هذان تاجان من اليسار ارتبطت بهما الشعوب الوثنية، ويُطلق عليهما "الثور" و"الحمار". هذا كما هو مكتوب: "ولي ثيران وحمير" (سفر التكوين ٦: ٣٢). كان لابان خبيرًا بالسحر وهذه التيجان الدنيا، وأراد أن يهلك يعقوب بالثور والحمار، كما هو مكتوب: "أراد آرامي أن يهلك أبي" (سفر التثنية ٥: ٢٦). وقد تعلمنا ذلك سابقًا. عندما يكون بنو إسرائيل جديرين بالثناء، يُبعدونهم حتى لا يتمكنوا من السيطرة عليهم. هذا هو معنى: "دعوا أقدام الثور والحمار ترعى بحرية"، حتى لا يتمكنوا من السيطرة عليهم.

٤٤١.

قال الحاخام أبا: عندما يجتمع هذان الزوجان، لا يستطيع العالم تحملهما. وفي إشارة إلى ذلك كُتب: "لا تحرث بثور وحمار معًا" (سفر التثنية ١٠: ٢٢). كلمة "معًا" دقيقة. وتعلمنا أنه لا ينبغي للإنسان أن يفسح المجال للأنواع الشريرة، لأن بأفعال الإنسان تُثار أمور لا ينبغي لها أن تُثار، وعندما تجتمع هذه الأنواع، يستحيل مقاومتها. ومن جانبها يخرج كلبٌ يُدعى "كلب"، وهو أشدّ قلة احترام من جميعها. وهذا هو المقصود بقوله تعالى: "أما على أحد من بني إسرائيل فلا ينطق كلب بلسانه" (سفر الخروج ١١: ٧). قال القدوس، تبارك اسمه: "قلتم: أهو الرب بيننا أم لا؟ ها أنا أسلمكم للكلب". في الحال، ثم جاء عماليق.

٤٤٢.

قال الحاخام يهودا: «كان عماليق أول الأمم، ولكن نهايته ستكون الهلاك الأبدي» (سفر العدد ٢٤: ٢٠). يسأل: هل عماليق حقًا أول الأمم؟ ألم تكن هناك ألسنة وأمم وشعوب كثيرة في العالم قبل مجيء عماليق؟

٤٤٣.

يجيب: عندما خرج بنو إسرائيل من مصر، حلّ الخوف والرعب من بني إسرائيل على جميع أمم العالم. هذا هو المقصود بقوله: «يسمع الشعب فيخافون، ويصيب الارتجاف سكان بليشيت» (سفر الخروج ١٥: ١٤). لم تكن هناك أمة لم تخشَ عظمة الله القدوس، تبارك اسمه. لكن عماليق لم يخف، كما هو مكتوب: «ولم يخشَ الله» (سفر التثنية ٢٥: ١٨). لم يخشَ الاقتراب منك. لذلك، فهو أول الأمم.

٤٤٤.

أول من جاء ليحارب إسرائيل كان عماليق. لذلك، «مصييره الأخير الهلاك الأبدي»، لأنه مكتوب: «أمحو ذكر عماليق محوًا تامًا» (سفر الخروج ١٧: ١٤)، و: «تمحو ذكر عماليق» (سفر التثنية ٢٥: ١٩). مكتوب أيضًا: «مصييره الأخير الهلاك الأبدي» (سفر العدد ٢٤: ٢٠). يسأل: ألم يكن من الأجدر أن يُكتب: «هلاكه الأبدي»؟ ويجيب: معناه حتى يأتي القدوس، تبارك اسمه، ويهلكه، كما هو مكتوب: «أمحو محوًا تامًا...». قال الحاخام إلعازر: تعال وانظر. مع أنه «هو الصخرة، وعمله كامل»، وقد أحسن إليهم فأخرج لهم الماء، إلا أنه لم يتخلَّ عن خاصته، كما هو مكتوب: «ثم جاء عماليق»

٤٤٥.

افتتح الحاخام أبا النقاش قائلًا: «هناك شرٌّ عظيم رأيته تحت الشمس» (جامعة ٥: ١٢). هناك كثير من الناس قلوبهم مسدودة، لأنهم لا يهتمون بالتوراة. «هناك شرٌّ عظيم». يسأل: هل هناك شرٌّ عظيم وشرٌّ ليس عظيمًا؟ ويجيب: بالتأكيد، هناك شرٌّ عظيم، فقد تعلمنا أن من الجانب الأيسر يخرج المشتكون الذين يشقون الهواء.

٤٤٦.

وعندما يريدون الخروج، يذهبون ويُبتلعون في حفرة العمق العظيم. وبعد ذلك يخرجون، ويتحدون، ويشقون الهواء، ويجوبون العالم. ويقتربون من الناس، ويُدعى كل واحد منهم "شريرًا" كما هو مكتوب: "لن يصيبكم شر" (مزمور ٩١: ١٠)، وهذا يعني أنهم جاؤوا بتهم باطلة ضد الناس.

٤٤٧.

يسأل: "شرٌّ خبيث" - لماذا هو خبيث (حرفيًا: "مريض")؟ يجيب: عندما يستقر في الناس، يجعلهم بخلاء بأموالهم. عندما يأتي إليه جامع الصدقات، يحاول منعه من العطاء، ويقول له: لا تأخذ شيئًا مما لديك. عندما يأتي الفقراء، يحاول منعه. عندما يريد أن يأكل من ماله، يحاول منعه ليحفظ المال لغيره. ومنذ اليوم الذي يستقر فيه في الإنسان، يكون مريضًا كمن يرقد في فراشه بسبب مرضه ولا يأكل ولا يشرب. لذلك، فهو شرٌّ خبيث.

٤٤٨.

ونادى الملك سليمان بحكمته وقال: "رجلٌ أعطاه الله غنىً وثروةً ومجدًا..." (جامعة ٦: ٢). يبدو أن بداية هذا المقطع ونهايته غير متناسقتين، إذ كُتب: "رجلٌ أعطاه الله ثروة...". إذا كان الأمر كذلك، فما معنى: "ومع ذلك لم يُعطه الله سلطانًا ليأكل منها"؟ إذا كان الأمر كذلك، فهي ليست في حوزة الشخص، وبالتالي لم يُعطه الله شيئًا.

٤٤٩.

يجيب: لو كُتب: "ومع ذلك لم يسمح له الله أن يأكل منها"، لقلْتُ إنه لم يُعطه شيئًا. لكن كُتب: "لم يُعطه سلطانًا"، لأنه آمن بذلك الشر وانضم إليه. إذا كان الأمر كذلك، فهو نفسه سبب ذلك. لم يُعط القدوس، تبارك اسمه، سلطانًا لها، حتى يُولد الشخص تحت سيطرتها، بل أرادها هو بنفسه وتمسك بها.

٤٥٠.

جميع طرقه كطرق من هو طريق الفراش بسبب مرضه. لا يأكل ولا يشرب، ولا يقترب من ماله ولا ينفق منه شيئاً. ويحرسه حتى يرحل عن الدنيا، فيأتي غيره ويأخذه، لأنه هو مالكة الحقيقي.

٤٥١.

وبكى الملك سليمان قائلاً: «ثروة محفوظة لصاحبها لضرره (حرفياً: شره)» (جامعة ٥: ١٢). من هو مالكة؟ إنه آخر ورثها. ولماذا استحق الآخر أن يصبح مالاً لتلك الثروة؟ لأن الأول آمن بهذا الشر ورغب فيه وانضم إليه. لذلك، استحق الآخر الذي لم ينضم إلى هذا الشر أن يصبح مالاً لتلك الثروة. هذا هو المقصود بـ«لضرره»، أي بسبب شره الذي انضم إليه، استفاد الآخر.

٤٥٢.

تفسير آخر لعبارة "هناك شرٌ خبيث..." هو من يسكن في جزءٍ حسنٍ من بيت أبيه، ولكنه يتهم أباه زوراً. يتمسك بهذا الشرّ الخبيث كمن طريق الفراش بسبب مرضه، وكل طريقه باطلة، يقول: هذا أريد وهذا لا أريد. وبسبب هذه الثروة، تمسك هذا الشخص بالشر الخبيث، فيُعاقب في الدنيا والآخرة. هذه هي "الثروة المحفوظة لصاحبها لشره".

٤٥٣.

الأمر سيان مع إسماعيل. فقد حملهم القدوس، تبارك اسمه، على أجنحة النسور وأحاطهم بسحاب المجد. وتقدمت أمامهم الشخينا، وأنزل لهم المن ليأكلوه، وأخرج لهم الماء العذب، ومع ذلك اتهموه زوراً. ثم جاء عماليق.

٤٥٤.

قال الحاخام شمعون: "ثم جاء عماليق..." هناك سر حكمة هنا. بسبب قضاء الديونة الشديدة، اندلعت هذه الحرب. ودارت رحاها في السماء والأرض. وليس في التوراة كلمة إلا وفيها أسرار حكمة سامية مرتبطة بالاسم القدوس. وكأن القدوس، تبارك اسمه، يقول: "عندما يكون بنو إسرائيل أبراراً في الأرض، تزداد قوتي على الجميع. أما عندما لا يكونون أبراراً، تضعف قوة السماء وتزداد قوة الديونة الشديدة."

٤٥٥.

انظروا: عندما أخطأ بنو إسرائيل في الأرض، كُتب: «ثم جاء عماليق وحارب إسرائيل» (سفر الخروج ١٧: ٨). جاء ليثير غضب الله بدلاً من رحمته، وهذا هو أسلوبه في الحرب في السماء، لأن كل شيء موجود في السماء والأرض. «...في رفيديم» تعني بأيدي ضعيفة (بالعبرية: ريفيون يدايم)، كما أضعفوا أيديهم عن شريعة الله القدوس، تبارك اسمه، كما أوضحنا. قال الحاخام يهودا: شنّ عماليق حربين على إسرائيل، واحدة هنا، وواحدة كما هو مكتوب: «ثم نزل العمالقة، والكنعانيون...» (سفر العدد ١٤: ٤٥).

٤٥٦.

قال الحاخام شمعون: كانت الحرب مع عماليق في السماء والأرض. في السماء كان الاستفزاز ضد الله القدوس، تبارك اسمه، كما علمنا. في الأسفل أيضاً، كان كل شيء ضد القدوس، تبارك اسمه، إذ أخذوا

رجالاً وقطعوا غلفهم، علامة القداسة، ثم أخذوهم وألقوهم إلى السماء، وقالوا: خذوا ما تشاءون. على أي حال، كانت الحرب بأكملها ضد القدوس، تبارك اسمه.

٤٥٧.

"فقال موسى ليشوع: اختر لنا رجالاً، واخرج وحارب عماليق" (سفر الخروج ١٧: ٩). يسأل: ما الذي تنبأ به موسى حتى نأى بنفسه عن هذه المعركة الأولى للقدوس، تبارك اسمه؟ يجيب: طوبى لموسى، لأنه لاحظ ورأى وأدرك جوهر الأمر. قال موسى: "سأستعد لهذه المعركة التي في الأعلى، وأنت يا يشوع، استعد للحرب التي في الأسفل".

٤٥٨.

هذا ما كُتب: "وكان لما رفع موسى يده أن غلب إسرائيل" (سفر الخروج ١٧: ١١)، أي إسرائيل المذكور أعلاه، زئير أنبين. لذلك، تنحى موسى عن المعركة في الأسفل، لكي يُعجل بالنصر في المعركة في الأعلى بواسطته.

٤٥٩.

قال الحاخام شمعون: أهذه حرب عماليق تافهة في نظرك؟! تعال وانظر: منذ يوم خلق العالم إلى ذلك الوقت، ومن ذلك الوقت إلى مجيء الملك المسيح، وحتى في أيام ياجوج ومأجوج (هرمجدون)، لن يكون هناك ما يُضاهيها. ليس لأنهم كانوا أقوياء وكثرة، بل لأنها كانت في جميع جوانب القدوس، تبارك اسمه.

٤٦٠.

"وقال موسى ليشوع... يسأل: لماذا ليشوع دون غيره؟ في ذلك الوقت كان شاباً، كما هو مكتوب: "يشوع بن نون، شاب" (سفر الخروج ٣٣: ١١)، وكان هناك كثيرون من بني إسرائيل أقوى منه. ويجيب: لكن موسى نظر بحكمة وعلم. ماذا رأى؟ رأى سمائيل ينزل من الجانب العلوي لمساعدة عماليق في الأسفل. قال موسى: "يبدو أن هناك حرباً صعبة هنا".

٤٦١.

كان يشوع في ذلك الوقت في مكانة عالية جداً. إذا ظننت أنه كان في الشخيانه في ذلك الوقت تحديداً، فهذا ليس صحيحاً، لأنها أخذت وانضمت إلى موسى. لذلك انضم يشوع أسفل الشخيانه. وأين؟ قال الحاخام شمعون: في ذلك المكان المسمى "الشباب"، وهو ميتاترون.

٤٦٢.

هذا ما قاله الحاخام يهودا عن الآية: "سترى عينك أورشليم مسكناً هادئاً، خيمة لا تُهدم، أوتادها لا تُنزع إلى الأبد" (إشعيا ٣٣: ٢٠). تشير "أورشليم" إلى أورشليم العليا التي تُسمى "خيمة لا تُهدم"، أي أنها لن تضطر إلى الذهاب إلى المنفى بعد الآن. وهذا هو سر "يشوع بن نون، الشاب". "شاب" بالفعل، لأنه التصق بالفتى العلوي، ميتاترون. «لم يخرج من الخيمة» (سفر الخروج ٣٣: ١١)، أي من الخيمة التي تُسمى «الخيمة التي لا تُهدم»، وهي الشخيانه. وهذا يُعلمنا أنه كان يُرعى بالشخيانه كل يوم. فكما

أن الشاب السماوي «لم يخرج من الخيمة»، وكان يُرعى منها باستمرار، كذلك فعل ذلك الشاب الذي كان على الأرض، وهو يشوع، الذي «لم يخرج من الخيمة»، وكان يُرعى منها باستمرار. ٤٦٣.

لذلك

، عندما رأى موسى سمائيل نازلاً لمساعدة عماليق، قال: «لا شك أن هذا الشاب سيقوم عليه ويتغلب عليه». فقال موسى ليشوع: «اختر لنا رجالاً، واخرج وحارب عماليق». هذه المعركة على الأرض لكم، وسأسرع للمعركة في السماء. «اختاروا لنا رجالاً»، أي رجالاً صالحين، أبناء الصالحين، الذين يستحقون أن يسيروا معكم.

٤٦٤.

قال الحاخام شمعون: في اللحظة التي خرج فيها يشوع، الشاب، تحرك الشاب المذكور في السماء، ميتاترون، وأعدّ له الكثير من الأسلحة التي أعدتها له أمه، وهي الشخيانه، لهذه الحرب للثأر للعهد. هذا هو المقصود بقوله: "سيف... ينتقم للعهد" (لاويين ٢٦: ٢٥). وهذا هو سرّ قوله: "وهاجم يشوع عماليق وقومه بحد السيف" (خروج ١٧: ١٣). بالتأكيد، "بحد السيف"، وليس بالرماح والأسلحة، بل بالسيف تحديداً، ذلك المسمى "سيف... ينتقم للعهد".

٤٦٥.

أعدّ موسى نفسه للحرب المذكورة في السماء. "وكانت يدا موسى ثقيلتين" (خروج ١٧: ١٢)، ثقيلتين حقاً، مقدستين ومجيدتين، لا نجستين أبداً. مُجَدِّين، كما كانوا جديرين بأن يُخاض من خلالهم معركة سماوية. "فأخذوا حجراً ووضعوه تحته فجلس عليه" (المصدر نفسه)، أي لأن إسرائيل كان في حزن وأراد أن يكون معهم في المهم.

٤٦٦.

"وأمسك هارون وخور يديه، أحدهما من جانب والآخر من الجانب الآخر؛ وكانت يداه ثقيلتين (حرفياً: "إيمان")" (المصدر نفسه). يسأل: ما معنى "أمسك يديه" ("إيمان")؟ هل لأن هارون وخور أمسكا يديه، كانت يداه "إيماناً"؟ يجيب: كل ما فعله موسى، فعله بحكمة. هارون وخور، أحدهما من جانبه، وهو اليمين، والآخر من جانبه، وهو اليسار. وكانت يدا موسى في الوسط، في العمود الأوسط. لذلك، "وكانت يداه إيماناً"؛ كان هارون أُمِيَّاً لِيُوقِظَ من جنبه، أي اليمين، وخور لِيُوقِظَ من جنبه، أي اليسار. وأمسكا يديه من هنا وهناك، لكي يكون العون متاحاً من فوق.

٤٦٧.

"وكان لما رفع موسى يده غلب إسرائيل". "لما رفع موسى" يعني أنه رفع يده اليمنى فوق اليسرى. وكان عازماً على ذلك حين رفع يديه. فغلب إسرائيل، إسرائيل العليّ، أي زئير أنبين. "ولما أنزل يده غلب عماليق" يعني حين كفّ إسرائيل عن الصلاة، لم تستطع يدا موسى أن تقفا مستقيمتين، فغلب عماليق. ومن هنا نتعلم أنه على الرغم من أن الكاهن يبسط يديه أثناء تقديم القرابين لكي يتقن كل شيء، إلا أنه يجب أن يكون إسرائيل حاضراً معه أثناء صلاته.

٤٦٨.

لقد تعلمنا أنه في حرب عماليق هذه، كان هناك أهل السماء وأهل الأرض. لذلك، كُتبت عبارة "وكانت يداه إيمانًا"، أي الإيمان الحقيقي. يسأل: "وكانت يداه إيمانًا". كان ينبغي أن تُقال "كانت". يجيب: ذلك لأن كل شيء يعتمد على اليد اليمنى. لذلك كُتبت "كانت"، وكُتبت "يداه" لتعليم أن اليمين هو الأهم على الإطلاق. كُتب: "يمينك يا رب عظيمة في قوتها، يمينك يا رب حطمت العدو" (سفر الخروج ١٥: ٦).

٤٦٩.

"وقال الرب لموسى: اكتب هذا تذكيرًا في كتاب... (سفر الخروج ١٧: ١٤). انظروا: مكتوب أعلاه: "وهاجم يشوع عماليق وشعبه بحد السيف". يسأل: كان ينبغي أن تُكتب "هاجم" (بالعبرية: yachalosh) بمعنى "قتل". يجيب: لكن "yachalosh" كما تعلمنا تعني "الذي حكم" (بالعبرية: cholesh) على الأمم" (إشعيا ١٤: ١٢). حكم يشوع عليهم، و"سيف... الذي ينتقم للعهد" قتلهم، كما هو مكتوب، "بحد السيف"، كما تعلمنا.

٤٧٠.

"اكتب هذا (بالعبرية: zot) تذكيرًا". كلمة zot دقيقة، وهي اسم من أسماء الملكوت؛ "وكررها في مسامع يشوع"، لأنه مُقدَّر له أن يقتل ملوكًا آخرين، وهم ٣١ ملكًا. «سأمحو تمامًا» (حرفيًا: «سأمحو محوًا»). يشير «المحو» إلى ما هو أعلى؛ ويشير «سأمحو» إلى ما هو أسفل. «الذكرى» تعني الذكرى العليا والذكرى السفلى.

٤٧١.

قال الحاخام يتسحاق: كُتب «سأمحو تمامًا» مما يدل على أن القدوس، تبارك اسمه، سيمحو، و«ستمحو ذكر عماليق» (سفر التثنية ٢٥: ١٩)، مما يدل على أننا ملزمون بمحو ذكره. يجيب: لكن القدوس، تبارك اسمه، قال: ستمحو ذكر عماليق من الأسفل، وسأمحو ذكر عماليق من الأعلى.

٤٧٢.

قال الحاخام يوسي: رافقت الأمم المتحالفة الأخرى عماليق. وكانوا جميعًا يخشون الاقتراب من إسرائيل، إلا عماليق. لذلك، حكمهم يشوع. قال الحاخام يسا: "وألحق بهم يشوع الأذى"، لأنه كسر قوتهم من الأعلى.

٤٧٣.

"وبنى موسى مذبحًا، ودعا اسمه: الرب رايتي" (سفر الخروج ١٧: ١٥). "وبنى موسى مذبحًا"، وهو المذبح العلوي. "ودعا اسمه"، أي ذلك المذبح العلوي تحديدًا؛ "الرب رايتي"، لأنه انتقم لعلامة إسرائيل المقدسة. ومنذ ذلك الحين، كان يُطلق عليه عادةً "سيف... ينتقم للعهد". ودعا موسى: "الرب رايتي".

٤٧٤.

قال الحاخام يوسي: "وبنى موسى مذبحًا"، أي مذبحًا للتكفير عن إسرائيل. "ودعا اسمه". اسم ماذا؟ قال الحاخام حيا: اسم ذلك المذبح. "الرب رايتي (بالعبرية: نيسي)"، كما هو مكتوب: "وهناك امتحنهم (بالعبرية: نيساهو)"، وهو ما يشير إلى الرفع. كل هذا يتعلق بالمسألة نفسها، لأن إسرائيل رُفِعَ لأنه كُشِفَ، وعلامة ذلك العهد أُعلنت من خلالهم - العلامة المقدسة. من هنا تعلمنا أنه بمجرد أن يُختن ابن المرء وتُعلن علامة العهد المقدس من خلاله، يُدعى ذلك الابن "مذبحًا للتكفير عليه". وما اسمه؟ "الرب رايتي".

٤٧٥.

على غرار ذلك، بنى يعقوب مذبحًا، كما هو مكتوب: «وأقام هناك مذبحًا، ودعاه إيل، إله إسرائيل» (سفر التكوين ٣٣: ٢٠). لمن دعا؟ ذلك المكان الذي يُسمى «مذبحًا»، أي ملكوت. وما اسمه؟ «إيل، إله إسرائيل».

٣٤. «ورأوا إله إسرائيل». يحظر هذا القسم النظر إلى قوس قزح في الأعلى، أي الشخيانه، وقوس قزح في الأسفل، علامة العهد المنقوشة على الإنسان. يتحدث الحاخام حيا عن حجر الياقوت في «وكان تحت قدميه رصف من حجر الياقوت»، قائلًا إنه يعني ضوء الياقوت الشفاف، والنقوش العلوية التي تومض وتضيء. تُضيء الحدود في الشجرة العظيمة الشخيانه عندما تتحد مع زئير أنبين؛ كل هذه الأنوار والمسارات تُنير بنور الشخيانه.

٤٧٦.

قال الحاخام يوسي: ما معنى الآية: "ورأوا إله إسرائيل..." (سفر الخروج ٢٤: ١٠)؟ يسأل: من يستطيع أن يرى القدوس، تبارك اسمه؟ أليس مكتوبًا: "لأنه لا يراني إنسان ويحيا" (سفر الخروج ٣٣: ٢٠)، ومع ذلك يقول هنا "ورأوا"؟ يجيب: بل انكشف لهم قوس قزح بألوان مُضيئة، وهو الشخيانه التي تستمد من الألوان الثلاثة - الأبيض والأحمر والأصفر. وهكذا تعلمنا أن من ينظر إلى قوس قزح فكأنه ينظر إلى الشخيانه. ويُحظر النظر إلى الشخيانه.

٤٧٧.

لذلك، يُحظر على المرء أن ينظر إلى أصابع الكهنة عندما يمدون أيديهم. ويُحظر النظر إلى قوس قزح. سأل: أي قوس قزح؟ قال الحاخام أبا: أي قوس قزح. قال له: ما هو أي قوس قزح؟ قال له: قوس قزح الذي في الأعلى وقوس قزح الذي في الأسفل.

٤٧٨.

يشرح كلامه: إنّ النظر إلى قوس قزح في الأعلى، أي إلى ألوانه: الأبيض والأحمر والأخضر، وهي سرّ الأعمدة الثلاثة التي تُنير في الشخيانه. فمن ينظر إلى ألوانه فكأنه ينظر إلى مكانٍ عالٍ سماوي. ويُحظر النظر إليه لأنّ ذلك يُعدّ سلوكًا مُشينًا تجاه الشخيانه. أما قوس قزح في الأسفل، فهو علامة ذلك العهد المنقوش في الإنسان، فمن ينظر إليه يُسيء إلى ما هو أعلى.

٤٧٩.

قال الحاخام يتسحاق: ألا يقول الكتاب: "ضع يدك تحت فخذي" (سفر التكوين ٢٤: ٢)، حتى أقسم بهذه العلامة؟ قال له: دع آباء العالم وشأنهم، فهم ليسوا كباقي الناس. بل كُتب: «ضع يدك تحت فخذي»، وليس: «انظر تحت فخذي». لذلك، يُحظر النظر إلى قوس قزح عمومًا، كما تعلمنا.

٤٨٠.

تعلمنا: «ورأوا إله إسرائيل» (سفر الخروج ٢٤: ١٠)، إذ انكشف لهم قوس قزح بألوان زاهية، مُنيرًا، مُتألّفًا من كل جانب، وهو الشخيّناه. يُفهم هذا من عبارة «إله إسرائيل»، بدلًا من: «ورأوا إله إسرائيل»، لأن الشخيّناه تُسمى «ال». قال الحاخام يوسي: هذا هو نور الشخيّناه. من هو؟ هو الذي يُدعى «الشاب»، أي الميتاترون، الذي يخدم الشخيّناه في الهيكل. ولذلك، فإن «ال» دقيق لأنه اسم الشخيّناه الذي يشمل الميتاترون، خادمها.

٤٨١.

«وكان تحت قدميه نوع من الرصف بحجر الياقوت» (المرجع نفسه). كان هناك حجرٌ مُعلّمٌ تحت مكانه، أحد الأحجار التي استُخدمت في البناء في مصر. فقد علمنا أن امرأةً أنجبت في مصر. وجاء رجال فرعون ليلقوا به في النهر، فوضعتَه في مكان حجرٍ من البناء. فمدّت كفّ وأمسكته، ووُضِعَ علامةٌ تحت قدمي الشخيّناه. وبقي في حضرته حتى احترق الهيكل الأرضي، كما هو مكتوب: "ولم يذكر موطن قدميه" (إيخا ١: ٢)، كان ذلك حجر الياقوت.

٤٨٢.

قال الحاخام حيا: حجر الياقوت يعني ضوء الياقوت الشفاف، ومفاتيح الخمر المعطر، والنقوش الرائعة التي تومض في ٧٢ اتجاهًا. هذا هو المقصود بقولهم: "وأسسوا على الياقوت" (إشعيا ٥٤: ١١). "السما عيناها" (سفر الخروج ٢٤: ١٠). ما هي "السما عيناها"؟ قال الحاخام أبا: "السما عيناها"، وهي زئير أنبين، منقوشة بـ ٧٢ غصنًا متفتّحًا في كل اتجاه، أي اسم عين بيت (٧٢)، الذي ينير في الحكمة والحساد. هنا أيضًا، كان مظهر تلك السما عيناها مطابقًا تمامًا لمظهر السما نفسها، وهي زئير أنبين. قال الحاخام يهودا: كل شيء منقوش بنور الرؤية المحفور من جانب الشخيّناه.

٤٨٣.

قال الحاخام حزقيا: ها هم ستون يحيطون بالشخيّناه، كما هو مكتوب: "ستون رجالاً شجاعاً يحيطون بها" (نشيد الأنشيد ٣: ٧). قال له: هذا صحيح. لكن هؤلاء الستون أعضاء من الحدود الاثني عشر الموجودة في زير أنبين، ولم يُنزعوا قط من حول الشخيّناه. فقد علمنا أن الحدود الاثني عشر المحفورة ببراعة صعدت متوازنة بالتساوي، في الشجرة العظيمة والقوية. إنها سر الأعمدة الثلاثة التي تنير في الجهات الأربع: حسد، وجوفورا، وتيفيرت، وملخوت، والتي مجموعها اثنا عشر. وهم ينبرون الملكة، التي هي الشخيّناه، عندما تتحد مع الملك، الذي هو زئير أنبين. "السما ذاتها" حقًا، لأنها تتلقى كل ما في السما، وهو زئير أنبين. وكل هذه الأنوار والمسارات تضيء بنور الشخيّناه.

٤٨٤.

لقد تعلمنا أن نور هؤلاء الرجال الستين الشجعان الذين يحيطون بالشخينة مطبوع في ذلك الشاب تحديدًا، ميتاترون. وقد سميناهم "ستين جلدة من نار" التي كان يرتديها من مظهر الشخينة، وكانت متوهجة بالدينونة. هذا هو معنى: "ستون رجلًا شجاعًا يحيطون به".

٣٥. "وأقام موسى مذبحًا". يختتم الحاخام يهودا بشالاح بالقول إنه لا يوجد جيل لا يحتوي على نسل عماليق الشرير. إن القدوس، تبارك اسمه، يحاربهم، و"ستُباد الخطاة (الخطايا) من الأرض"، أي في الدنيا والآخرة. وفي ذلك الوقت تقريبًا كُتب: "باركتك يا نفسي الرب. هلوليا".

٤٨٥.

لقد تعلمنا: "وأقام موسى مذبحًا" (سفر الخروج ١٧: ١٥)، كما أوضحنا. "ودعا اسمه: الرب رايتي" (أو: معجزة). ولأن المعجزة تُنسب إلى الرب، "الرب رايتي" حقًا، لماذا؟ لأن عماليق أخذ جميع المختونين غير المكشوفين وقطعهم وألقى بهم، وقال: "خذوا ما شئتم". في تلك اللحظة، كُتب: "لأنه قال: لأن الرب أقسم بعرشه أن الرب سيحارب عماليق من جيل إلى جيل" (المصدر نفسه، ١٦). تُكتب كلمتا «ميدور» و«دور» بدون حرف الواو لتعليمنا أن الأجيال التي خاضت معارك ضد عماليق كانت تفتقر إلى سكان في السماء، لأن الاسم لم يكن كاملاً، ولا العرش كان كاملاً، وكانت تفتقر إلى سكان في الأرض، لأنه لا كمال للكائنات الدنيا.

٤٨٦.

قال الحاخام يهودا: في كل جيل، وفي جميع الأجيال اللاحقة التي ستأتي إلى العالم، لا يوجد جيل لا يحتوي على بذرة عماليق الشريرة. القدوس، تبارك اسمه، يحاربهم. وقد كُتب عنهم: «سُفني الخطاة (الخطايا) من الأرض...» (مزمور ١٠٤: ٣٥). «من الأرض»، أي في هذا العالم وفي العالم الآخر. وفي نفس الوقت تقريبًا كُتب: "بارك الله يا نفسي. هلوليا" (المرجع نفسه).

١. "عندما سمع يثرون..." يبدأ الحاخام حزقيا نقاشًا حول رفع اليدين. من المهم رفعهما فقط في الصلاة والبركة، لأن الأصابع العشرة تمثل الحكام العشرة الذين يتلقون البركات، والأقوال العشرة. ينتقل الدرس إلى الملك والكاهن في السماء، والملك والكاهن في الأرض، وتعلم أن هناك ملكًا وكاهنًا في العالم الآخر أيضًا. للرقم عشرة دلالة خاصة، إذ أنزل الله على فرعون عشر ضربات. أما عن يثرون، فنتعلم أنه أسدى النصيحة لموسى بشأن إقامة العدل وفقًا لشريعة الله، وقد استمع موسى إليه. مع أن الشعب قد رأى المعجزات التي صنعها موسى، إلا أنهم تخلوا عن عبادة الأصنام وآمنوا بالله موسى فقط بعد أن أقر يثرون، الذي كان كاهنًا قويًا في مديان، بعظمة الله. نقرأ عن مستشاري فرعون الثلاثة: يثرون، وأيوب، وبلعام. كان بلعام ساحرًا، أما أيوب فكان يخاف، وقد أخبرنا عن قوة الخوف العظيمة في استجلاب الروح من السماء، سواء أكانت روحًا مقدسة أم روحًا من العالم الآخر. وبينما اعتنق أيوب عبادة الله القدوس بسبب الخوف الذي تولد لديه من مشاهدة المعجزات، لم يعتنق يثرون إلا بعد غرق أيوب في البحر الأحمر. أما بلعام فلم يتب ولم يعتنق؛ فقد أخبرنا أن حتى في العالم الآخر يوجد شعاع صغير من النور قادم من الجانب المقدس، وكان بلعام يعرف كيف يستغله. وبالمثل، رأى موسى شعاعًا دقيقًا من الظلام من العالم الآخر. وهكذا نتعلم أن كل الأشياء مترابطة، الطاهرة منها والنجس.

١.

"فلما سمع يثرون كاهن مديان، حمو موسى، بكل ما صنعه الرب لموسى..." (سفر الخروج ١٨: ١). بدأ الحاخام حزقيا النقاش قائلاً: "فرع هارون يديه" (سفر اللاويين ٩: ٢٢). كُتبت عبارة "يديه" بدون حرف الياء، مما يعني يدًا واحدة فقط. وهذا هو السبب: ينبغي للمرء أن يرفع يده اليمنى فوق يده اليسرى. وقد شرحنا هذا السر سابقًا.

٢.

وجدتُ هذا في سفر سليمان الحكيم: من أراد أن يرفع يديه إلى أعلى، دون أي دعاء أو طلب، سيلعنه عشرة حكام. هؤلاء هم "عشرة حكام في مدينة" (جامعة ١٩: ٧). هؤلاء الحكام العشرة مُعَيَّنون لمن يبسطون أيديهم إلى أعلى، لتلقي هذا الدعاء أو تلك البركة، وليمنحهم قوًى يُرفع بها اسم الله ويُبارك من الأسفل. عندما يُبارك الاسم من الأسفل، من خلال بسط اليدين إلى أعلى، فإنه يتلقى البركات من الأعلى. وهكذا، يُرفع من جميع الجهات.

٣.

هؤلاء العشرة المُعَيَّنون مُكَلَّفون بتلقّي البركات من السماء ونشرها في الأرض، ليُباركوا من يستحقونها. كما هو مكتوب: "وأنا أباركهم" (العدد ٦: ٢٧).

٤.

لذا، يجب على الإنسان أن يحرص على أن يرفع يديه حين يرفعهما للصلاة أو البركة أو التضرع. ولا يجوز له أن يرفع يديه عبثًا، لأن هؤلاء العشرة الأقوياء مستعدون ومتشوقون لبسط اليدين، فإن كان ذلك عبثًا، فإنهم سيلعنونها بمئتين وثمانية وأربعين لعنة. وهذا ما كُتب: "لأنه أحب اللعن فأتى إليه" (مزمو ١٧: ١٠٩).

٥.

وهكذا، تستقر روح نجسة على هاتين اليدين، لأن سبيلها هو الاستقرار في الأماكن الفارغة. لكن البركات لا تستقر في الأماكن الفارغة. لذلك، كُتب: "رفعت يدي إلى الرب، العلي" (سفر التكوين ١٤: ٢٢)، والتي تُترجم إلى الآرامية بـ"بالصلاة".

٦.

إن لرفع اليدين هذا أسرارًا عظيمة. عندما يبسط الإنسان يديه ويرفعهما إلى السماء، فإنه يمجّد القدوس، تبارك اسمه، بأسرار سماوية كثيرة، ويستحق أن يجمع الأقوال العشرة ليوحد الكل ويبارك الاسم القدوس كما يليق. كما يوحد المركبات الداخلية (أتزيلوت) والمركبات الخارجية (خارج أتزيلوت) حتى يُبارك الاسم القدوس من كل جانب، فيصبح الكل واحدًا في الأعلى والأسفل.

٧.

بدأ الحديث قائلاً: «ولا يظهر أحد أمامي فارغًا» (سفر الخروج ٢٣: ١٥). هذا هو سر رفع الأصابع. فعندما يبسط الإنسان أصابعه إلى السماء، لا ينبغي أن يفعل ذلك عبثًا، بل بالصلاة والتضرع والبركة.

هذا هو سر: «ولا يظهر أحد أمامي (أي: وجهي) فارغًا». لم يقل النص: «ولن يظهر أحد أمامي»، بل قال (حرفيًا) «وجهي»، وهو ما يشير إلى سر رفع الأصابع

- أي أنه لا ينبغي القيام بذلك دون نية، كما ذكرنا.

٨.

الحكام العشرة الذين تحدثنا عنهم هم الأقوال العشرة السفلى، وفقًا لسر الأحرف المنقوشة التي تقابل تلك التي فوقها؛ وفي البداية، يكون لهم السيطرة على رفع الأصابع. ومن خلال هذا، يتحد جانب القداسة بأكمله في الأعلى؛ وهكذا، يُسَلَّم الجانب الآخر كل شيء ويعترف بالملك القدوس.

٩.

تعالوا وانظروا: في العقيدة السرية للقداسة، يوجد ملك وكاهن يخدم تحته، في الأعلى والأسفل. الملك في الأعلى هو سر قدس الأقداس، أي بينا. هو الملك في الأعلى؛ وتحت كاهن، سر النور البدئي الذي يخدم أمامه، وهو سفرة حسد. هو الكاهن الذي يُدعى «عظيمًا»، على الجانب الأيمن.

١٠.

هناك ملك في الأسفل، وهو ملكوت، على صورة الملك في الأعلى، وهو ملك على كل ما هو في الأسفل، أي عوالم برياه، ويتزيراه، وأسياه. وتحت كاهن يخدمه، وهو ما نرسم إليه بميخائيل، رئيس الكهنة عن يمينه، وهو حسد. هذا هو سر الإيمان الحقيقي، جانب القداسة.

١١.

أما في الجانب الآخر، أي الجانب غير المقدس، فهناك سر، وهو ملك، وقد بينا أنه يُدعى "ملكًا عجوزًا جاهلاً" (جامعة ٤: ١٣). هذا هو الميل الشرير. وتحت كاهن أون، كما هو مكتوب في الآية: "فقال أفرايم: «لكني قد صرت غنيًا، وجدت نفسي ثروة (عبرية: أون)» (هوشع ١٢: ٩). هذا هو كاهن الجانب الآخر، لأن هذه القوة، أون، سيطرت على فعل عبادة الأصنام الذي ارتكبه يربعام. ولولا هذه القوة، لما استطاع يربعام أن ينجح في فعله.

١٢.

جوهر هذه المسألة هو كالتالي: عندما يستسلم هذا الملك وهذا الكاهن من الجانب الآخر، وتُكسر سلطتهما، فإن جميع الجوانب الأخرى تستسلم وتُقر بسيادة القدوس، تبارك اسمه. حينها يحكم القدوس، تبارك اسمه، وحده في السماء والأرض، كما هو مكتوب: "ويتعالى الرب وحده في ذلك اليوم" (إشعيا ٢: ١١).

١٣.

لقد تصرف القدوس، تبارك اسمه، بطريقة مماثلة وبهذا السر نفسه هنا على الأرض عندما حطم الملك العجوز الأحق، أي فرعون. في الساعة التي جاء فيها موسى إلى فرعون وقال له: «قد التقى بنا إله العبرانيين» (سفر الخروج ٥: ٣)، أجاب: «لا أعرف الرب» (سفر الخروج ٢). أراد القدوس، تبارك اسمه،

أن يُمجّد اسمه على الأرض كما يُمجّد في السماء، فأنزل به عشر ضربات. وبعد أن أصابه وأمته، جاء فرعون وأقرّ بالقدوس، تبارك اسمه.

١٤.

بعد ذلك، حطّم وأذلّ كاهن أون، يثرون، الذي كان يخدم تحت إمرته، حتى جاء وأقرّ بالقدوس، تبارك اسمه، قائلاً: «مبارك الرب الذي أنقذك... الآن علمت أن الرب عظيم» (سفر الخروج ١٨: ١٠-١١). وهذا هو كاهن أون، من الجانب الآخر، أي الجانب الأيسر. وهذا هو السر الذي أفصحت به راحيل عندما رأت الموت. قالت: "بن أوني (حرفياً: "ابن حزني")" (سفر التكوين ٣٥: ١٨)، ولذلك سارع يعقوب ليقول: "بنيامين (حرفياً: "ابن اليمين")"، أي الجانب الأيمن وليس الجانب الأيسر.

١٥.

عندما أقرّ الملك والكاهن بوجود الله القدوس، تبارك اسمه، وتواضعا أمامه، كان الله القدوس، تبارك اسمه، متفوقاً على الجميع في مجده، في السماء والأرض. وقبل أن يقوم الله القدوس، تبارك اسمه، في مجده أمام من أقرّوا به، لم تكن التوراة قد أنزلت بعد. لم تُنزل إلا بعد أن جاء يثرون وأقرّ به قائلاً: "أعلم الآن أن الله هو الأعلى على جميع الآلهة". "مبارك الله الذي أنقذك". حينها قام الله القدوس، تبارك اسمه، في مجده، في السماء والأرض. وبعد ذلك فقط أنزلت التوراة كاملة، معبرة عن سيادته على كل شيء.

١٦.

افتتح الحاخام إيلعازر النقاش بالآية التالية: "لتسبحك الشعوب يا الله، ولتشكرك جميع الشعوب" (مزمور ٦٧: ٣). انظروا: قام الملك داود وسبّح وشكره الملك القدوس. كان يدرس التوراة في تلك اللحظة عندما هبت ريح الشمال وضربت أوتار قيثارته، فأصدرت القيثارة لحنًا. سأل: ما هو لحن القيثارة؟

فأجاب

: تعال وانظر. في الساعة التي يُستدعى فيها القدوس، تبارك اسمه، إلى المركبات ليُطعمها، كما هو مكتوب: «تقوم في الليل وتُعطي طعاماً لأهل بيتها ونصيباً لجواربها» (أمثال ٣١: ١٥)، حينها يفتح الجميع بفرح: «يا الله، ارحمنا وباركنا، وأشرق بوجهك علينا» (مزامير ٦٧: ٢). وعندما تستيقظ ريح الشمال وتنزل على العالم، تهب قائلة: «لكي تُعرف طريقك في الأرض، وخلاصك بين جميع الأمم» (المرجع نفسه، ٣). وفي الساعة التي تعزف فيها تلك الريح على القيثارة، تنفتح قائلة: "لتشكرك جميع الشعوب". ولما أيقظه الروح القدس، قال داود: "أعطت الأرض غلتها، والله، إلهنا، يباركنا. الله يباركنا، ولتخشاه جميع أقطار الأرض" (المصدر نفسه، ٨)، لينزل جود القدوس، تبارك اسمه، من فوق إلى أسفل. وبعد ذلك، قام داود، وقد أيقظه الروح القدس، بتلاوة جميع الأناشيد في ترنيمة واحدة، كما هو مكتوب: "الله يباركنا...". وقد راعى هذه الآية الكتابية المتعلقة بالقيثارة، "لتشكرك جميع الشعوب" (المصدر نفسه، ٥)، لأن تمجيد القدوس، تبارك اسمه، يشمل السماء والأرض، أي "ولخشاه جميع أقطار الأرض".

١٨.

وجاءت الساعة التي استسلمت فيها الأمم الأخرى، واعترفت بالقدوس تبارك اسمه. وبمجرد استسلامهم واعترفهم به، اكتمل مجد القدوس تبارك اسمه في السماء والأرض. وفي الساعة التي جاء فيها موسى إلى فرعون وقال له: «قد التقى بنا إله العبرانيين»، أجاب فرعون: «لا أعرف الرب...»

١٩.

عندما أراد القدوس، تبارك اسمه، أن يُمجّد اسمه على الأرض كما هو في السماء، بعد أن ضربه وأمته، جاء وأقرّ بالقدوس، تبارك اسمه، كما هو مكتوب: «الرب بار» (خروج ٩: ٢٧). وفي اللحظة التي أقرّ فيها به، وهو أعظم ملك في العالم، أقرّ به جميع الملوك الآخرين، كما هو مكتوب: «حينئذٍ يتعجب رؤساء أدوم» (خروج ١٥: ١٥).

٢٠.

جاء يثرون، الكاهن الأعظم والأعلى، الذي عُيّن حاكمًا على العالم الوثني كله، وأقرّ بالقدوس، تبارك اسمه، قائلاً: «الآن أعلم أن الرب هو الأعلى على جميع الآلهة». حينها ارتفع القدوس، تبارك اسمه، في مجده من فوق ومن تحت، وبعد ذلك أنزل التوراة في كمال سلطانه.

٢١.

قال الحاخام شمعون لابنه الحاخام إيلعازر: في هذا الأمر كُتب: «لِتَسْبِحْكَ جَمِيعُ الْأُمُوعِ يَا إِلَهِهِمْ، وَلِتَشْكُرْكَ جَمِيعُ الْأُمُوعِ». ثم جاء الحاخام إيلعازر وقبّل يد أبيه. بكى الحاخام أبا وقال: «كما يشفق الأب على أولاده» (مزمور ١٠٣: ١٣). من ذا الذي سيشفق على الحاخام إيلعازر ويَتِمّم كلامه، إلا بمحبة سيدي؟ ما أسعدنا إذ حظينا بشرف سماع هذه الكلمات حتى لا نخجل منها في الآخرة!

٢٢.

قال الحاخام أبا: لم يُكتب أن يثرون كان كاهنًا لأون، بل لمديان. قال له: الأمر سيان. في البداية، دُعي حمو يوسف كاهنًا لأون؛ وبعد ذلك، دُعي حمو موسى كاهنًا لمديان. لأن جميعهم من السر نفسه. كاهن مديان يُشبه كاهن أون. فموسى ويوسف كلاهما في نفس درجة السر، سر حرف الواو الذي يُكتب كاملاً بحرفين واو متجاورين؛ الواو الأول يُشير إلى موسى، تيفيرت؛ والواو الثاني يُشير إلى يوسف، يسود. وما قيل عن كاهن مديان هو سر امرأة مُجادلة (عبرية: مديانيم).

٢٣.

رفع الحاخام أبا يديه إلى رأسه وبكى قائلاً: نور التوراة الآن يصل إلى أعلى عرش في السماء. عندما يرحل المعلم عن الأرض، من سيُضيء سراج التوراة؟ ويل للعالم الذي سيُصبح يتيمًا منكم. ومع ذلك، سنُضيء كلمات المعلم في العالم حتى يأتي الملك المسيح، وحينئذٍ كُتب: "تمتلئ الأرض من معرفة الرب" (إشعيا ١١: ٩).

٢٤.

قال الحاخام حيا: "عندما كان يثرون..." علينا أن نتعمق في هذه الآية. في البداية كُتب: "كل ما فعله الله لموسى" (سفر الخروج ١٨: ١). ثم كُتب: "وأن الرب أخرج إسرائيل" (المصدر نفسه). يجيب: هذا

هو السر. "كل ما فعله الله"، وهو "الملكوت"، هو الاسم الذي حمى موسى وإسرائيل، ولم يتخلَّ عنهم في المنفى. لاحقًا، كان الاسم الأسمى هو الذي أخرجهم من مصر، لأن الاسم الذي أخرجهم من مصر هو مبدأ اليوبيل، وهو "البينا".

٢٥.

تفسير آخر: "كل ما فعله الله لموسى" يشير إلى حين إلقائه في النهر ونجاته من سيف فرعون. و«لأجل إسرائيل شعبه» كما هو مكتوب: «وسمع الله أنينهم» (سفر الخروج ٢: ٢٤)، و: «ولكن كلما زادوا في تعذيبهم، ازدادوا وتكاثروا» (سفر الخروج ١: ١٢).

٢٦.

«لما جاء يثرون كاهن مديان...» بدأ الحاخام يوسي النقاش قائلاً: «أرسل الفداء لشعبه. أمر بعهدته إلى الأبد. قدوس ومُبجَّل اسمه» (مزمو ١١١: ٩). يسأل: لماذا يوجد اختلاف؟ في جميع الآيات الأخرى، تحتوي كل آية على حرفين بالترتيب الأبجدي، مثل الآية السابقة، التي تُكتب بحرفين، سامخ وعين. ومع ذلك، في هذه الآية، والآية التي تليها، يوجد ثلاثة أحرف في كل منهما. في هذه الآية ثلاثة أحرف، والآية التي تليها ثلاثة أحرف أيضًا. الجواب: هذا لاستكمال ستة جوانب أبجدية، وهي فداء إسرائيل الثلاثة، وأقسام الكتب المقدسة الثلاثة: التوراة، والأنبياء، والكتب. هذه الآية تُشير إلى فداء إسرائيل الثلاثة، وبابل، واليونان، وأدوم، باستثناء الفداء الأول من مصر، الذي كان قد تم بالفعل. الآية الأخيرة تُشير إلى التوراة، والأنبياء، والكتب. وكل شيء يعتمد على هذه الحكمة. بما أن التوراة والأنبياء والكتب تعتمد على الحكمة وتنبع منها، فإن الآية التالية تبدأ بـ: "بداية الحكمة".

٢٧.

تفسير آخر لعبارة: "أرسل الفداء لشعبه"، هو عندما أخرج القدوس، تبارك اسمه، بني إسرائيل من أرض مصر وأجرى أعمالاً عظيمة ومعجزات. "أمر بعهدته إلى الأبد". هذا عندما جاء يثرون واستقبله القدوس، تبارك اسمه، الذي قربه من عبادته، وهكذا دُخل جميع المهتدين تحت جناح الشكينة. ومنذ ذلك الحين، "مقدس ومُبجَّل اسمه". لأن اسم القدوس، تبارك اسمه، أصبح مُقدَّسًا. ويزداد الاسم قداسةً عندما ينكسر الجانب الآخر ويخضع، كما كان الحال مع يثرون.

٢٨.

«عندما سمع يثرون...» يسأل: هل سمع يثرون وحده، بينما لم يسمع بقية العالم؟ أليس مكتوبًا: «يسمع الشعب فيخافون» (سفر الخروج ١٥: ١٤)؟ يجيب: في الواقع، سمع العالم كله، لكنهم لم ينكسروا. لذلك، كان الأمر كما لو أنهم لم يسمعوا. أما هو فقد سمع، وانكسر وخضع أمام القدوس، تبارك اسمه، وقرب من خشيته. لذلك، فإن سماعه هو سماع حقيقي.

٢٩.

قال الحاخام أبا: لقد تعلمنا في مواضع كثيرة أن كل ما يفعله القدوس، تبارك اسمه، في السماء أو الأرض، هو حق، وأعماله حق. وليس في العالم ما يحتاج الإنسان إلى رفضه أو اعتباره حقيرًا، لأن كل شيء أعمال حق، وكل شيء ضروري في العالم.

٣٠.

حدث ذات مرة أن الحاخام إيلعازر كان يسير في الطريق، برفقة الحاخام حزقيا. رأوا ثعبانًا، فقام الحاخام حزقيا ليقنتله. فقال له الحاخام إيلعازر: دعه وشأنه، لا تقتله. فأجابه: ولكن هذا شيء شرير يقتل الإنسان. فقال للحاخام حزقيا: ولكن مكتوب: "إذا لدغت الحية ولم تُسحر" (جامعة ١٠: ١١). فالثعبان لا يلدغ إنسانًا إلا إذا أمر من السماء: "اذهب واقتل ذلك الإنسان!".

٣١.

أحيانًا، كما يفعل هذا، يُنقذ الإنسان من أمور أخرى. وهكذا، بيده يصنع القدوس معجزة للبشر. كل شيء بيد القدوس، تبارك اسمه، لأنه كله من خلقه. العالم بحاجة إليهم. فلو لم يكن العالم بحاجة إليهم، لما خلقهم القدوس، تبارك اسمه. لذلك، يجب على الإنسان ألا يتصرف بطريقة دنيئة مع أمور الدنيا. فكيف الحال بأقوال وأفعال القدوس، تبارك اسمه؟

٣٢.

استهلّ حديثه بالآية: "ورأى الله كل ما صنعه، فإذا هو حسن جدًا" (سفر التكوين ١: ٣١). "ورأى الله" تشير إلى الله الحي، وهو بيناه؛ "ورأى الله" تعني أنه كان حريصًا على إنارة العالمين وحمايتهم؛ "كل ما صنعه" هو كل شيء متحد، في الأعلى والأسفل؛ "حسن جدًا" هو الجانب الأيسر؛ "حسن" هو الجانب الأيمن. وكما سبق بيانه، "حسن جدًا" هو ملك الموت؛ "حسن" هو ملك الحياة. إنه سر واحد، سرٌّ لمن يتأملون سرّ الحكمة.

٣٣.

«ورأى الله كل ما صنعه». يسأل: في جميع أعمال الخلق، كُتب: «ورأى الله أنه حسن». ولكن هنا، كُتب: «ورأى الله كل ما صنعه». يجيب: الإله الأدنى، ملكوت، يحكم من هم أسفل منه. والإله الأعلى، بيناه، يحكم من هم أعلى منه. الإله الأعلى، الذي يحكم من هم أعلى منه، هو جانب من جوانب الإله الحي، وهو بيناه. ومن هنا، «ورأى الله كل ما صنعه»، إذ أثار وأضاء جميع الشموع في الأعلى والأسفل، ومن هناك تنبثق جميع الأنوار لتنير. توسيفتا (إضافة)

٣٤.

على أشد ما هو خفي، طُبعت بصمة واحدة لا تُرى ولا تُكشف. هذه البصمة هي بصمة وليست بصمة في الوقت نفسه. لا يستطيع أصحاب الفهم والعيون المفتوحة، الموهوبون بالحكمة، أن يفهموا طبيعتها. إنها تُحافظ على كل شيء. هذا الانطباع ضئيلٌ لدرجة أنه غير مرئي وغير مُعلن، موجودٌ هناك بإرادة تُبقي كل شيء. يستقبل ما يستقبله مما ليس له انطباعٌ أو إرادة، وغير مرئي.

٣٥.

رغب هذا الانطباع في حجب نفسه، فأنشأ لنفسه حجرةً يُغطي بها. سحبها من نفسه، ومدّها امتدادًا كبيرًا من جميع الجوانب، وزينها بملابس ثمينة، ففتح فيها بذلك خمسين بوابة.

٣٦.

في أعرق جزء من تلك الحجره؁ حُفظ هذا الانطباع وأخفي. بعد إخفائه؁ اخترقه النور. من هذا النور انبعثت أضواءٌ وشرارات؁ وخرج من بوابات الحجره أضواء على كل شيء.

٣٧.

هذه الحجره مغطاة؁ أي ملبسة بستة ستائر. ومع ذلك؁ فإن هذه الستائر الست ليست سوى خمسة. في أعرق جزء من هذه الستائر؁ توجد ستارة واحدة مطرزة. بهذه الشاشة تُغطى الحجره وتُكسى. من داخلها؁ تراقب كل شيء وترى كل شيء.

٣٨.

هذه الحجره هي بوح العيون - حتى لا تنام. إنها دائماً متيقظة لإلقاء الضوء في الأسفل؁ من ضوء الانطباع. هذا الفهم؁ هذه الحكمة الخفية وإرادة الإرادات؁ مخفية ومغطاة؁ وغير مُعلنة؛ إنها موجودة وغير موجودة في الوقت نفسه. مُباركة من خفي كل الخفي. مُباركة إلى الأبد؁ آمين. (نهاية التوسيفتا)

٣٩.

انظروا: كان يثرون هو من أسدى النصيح لموسى بشأن إقامة العدل. وهكذا ينبغي أن يكون. وهذا هو سرّ الاعتراف بالقدوس؁ تبارك اسمه؁ وإقامة العدل جهازاً: أن نُعلّم ما كُتب: «لأن القضاء لله» (تثنية ١: ١٧)؁ وليس للآخر. وقد أعطيت هذه الشرائع لإسرائيل دون غيرهم؁ كما هو مكتوب: «فرائضه وأحكامه لإسرائيل» (مزمور ١٤٧: ١٩). انظروا: لا يجوز للإنسان أن يحتقر أخاه؁ وكلمات العامة تبقى كلمات؁ كما كُتب عن موسى: «فسمع موسى لصوت حماه».

٤٠.

«فلما سمع يثرون...» بدأ الحديث قائلاً: «لذلك أحمّدك يا رب بين الأمم؁ وأرّنم لاسمك» (مزمور ١٨: ٥٠). قال الملك داود هذا بروح القداسة؁ حين رأى أن الأمم الأخرى وحدها هي التي تُعظّم وتُمجّد القدوس؁ تبارك اسمه؁ في العالم. ولكن إن قلت إن القدوس؁ تبارك اسمه؁ يُعظّم نفسه في العالم من أجل إسرائيل فقط؁ فهذا صحيح بلا شك. فإسرائيل هي أساس نور السّرج. ولكن حين تخرج الأمم الأخرى لتُقرّ به من خلال عبادة مجد القدوس؁ تبارك اسمه؁ حينها يزداد أساس السّرج قوةً ورسوخاً. وحينئذٍ يحكم القدوس؁ تبارك اسمه؁ وحده؁ في العلى والأرض.

٤١.

حدث أن ساد العالم بأسره خوفٌ ورهبةً عظيمان من القدوس؁ تبارك اسمه؁ عندما سمعوا بالمعجزات التي حدثت أثناء الخروج من مصر. ولما جاء يثرون؁ رئيس كهنة الآلهة الوثنية؁ ازداد مجد القدوس؁ تبارك اسمه؁ وسيطر على كل شيء.

٤٢.

فلما سمع أهل العالم أجمع بعجائب القدوس؁ تبارك اسمه؁ ارتعدوا. ثم نظروا إلى يثرون؁ الذي كان أحكمهم؁ والذي عُيّن على جميع الآلهة الوثنية. فلما رأوه يأتي ليسجد للقدوس؁ تبارك اسمه؁ قائلاً:

«الآن علمت أن الله أعظم من جميع الآلهة»، تركوا عبادة الأصنام، مدركين أنها لا قيمة لها. في ذلك الوقت، ارتفع مجد اسم القدوس، تبارك اسمه، من كل جانب. لذلك، سُجِّل هذا الفصل من الكتاب المقدس في التوراة، وُذِّكر اسم يثرون في بدايته.

٤٣.

كان يثرون أحد مستشاري فرعون. وكان لفرعون ثلاثة مستشارين: يثرون، وأيوب، وبلعام. وكان يثرون أحدهم، ولم يكن هناك عبادة، أو وزير مُعَيَّن، أو شمس، أو نجم يحكم مملكته إلا وكان يعرف خدمته المناسبة. وكان بلعام ساحرًا في جميع أنواع السحر، سواءً بالفعل أو بالقول.

٤٤.

كان الخوف يملأ قلب أيوب. كان هذا التبجيل سنده، بل كان جوهر قوته. فبمجرد سماع كلمة من السماء، سواء أكانت مقدسة أم من العالم الآخر، يستطيع الإنسان أن يستحضر الروح من السماء ويتحد بها في الأرض، فقط بالخوف، بتركيز قلبه وعقله بالخوف، بقلبٍ خاشع. وحينها فقط يستطيع أن يستحضر روح السماء، ويحقق رغبته.

٤٥.

وإن لم يوجه قلبه وعقله بالخوف إلى ذلك العالم، فلن يستطيع عقله أن يتمسك به، بل سيقصر على صور ضئيلة، وحتى ليس جميعها، لأنها تخضع لمن يتطلبون تأمل القلب والخوف، ولا سيما تلك الأشياء السماوية التي تتطلب خوفًا ورعبًا ونيةً أشد.

٤٦.

كان على يثرون أن يعبد ذلك العالم باستمرار، سواء احتاج إليه عابده أم لا، حتى يلتصق به ذلك العالم حين يحتاج إليه. وكان بلعام مرتبطًا بهذا السحر، كما ذكر سابقًا.

٤٧.

بسبب شعوره بالخوف الشديد، عندما رأى أيوب المعجزات والأعمال العظيمة التي أجراها الله، تبارك اسمه، في مصر، عاد إلى مصر ليسجد لله، تبارك اسمه، خائفًا. ولم يهتد يثرون إلى عبادة الله، تبارك اسمه، إلا بعد خروج بني إسرائيل من مصر. ولم تُجد كل الأغلال والتماثيل التي صنعها المصريون نفعًا، لأنهم رحلوا. ولم يهتد يثرون إلى عبادة الله، تبارك اسمه، إلا بعد غرقهم في البحر.

٤٨.

أما بلعام فلم يتب ولم يهتد، لأن شوائب العالم الآخر كانت لا تزال عالقة به. ومع ذلك، فقد راقب من بعيد، وتنبأ من خلال هذه الشوائب والتعلق بالعالم الآخر. ففي العالم الآخر خيط صغير من النور يحيط به، كما هو مكتوب: "وكان حوله نور" (حزقيال ١: ٢٧). وقد رأى من خلال هذا النور الصغير من بعيد، وإن لم يكن في كل الأمور.

٤٩.

ولما رأى هذا الخيط الضئيل من النور، كان كأنه من خلف جدار، فتكلم وهو لا يدري ما يقول. رأى هذا النور كما لو كان ببياض عينه - كما لو أن العين تدور ويرى المرء نورًا محجوبًا، ولكنه يرى. وهذا هو سر: "الذين انفتحت أعينهم" (بميدبار ٢٤: ١٥). وقد تعلمنا أن "انفتحت" (بالعبرية: satum، وتُكتب بحرف السين) تعني "انغلقت" (بالعبرية: satum، وتُكتب بحرف السامخ). وكلها تشير إلى الشيء نفسه.

٥٠.

يمكن دائمًا العثور على خيط ضئيل من النور يأتي من جانب القداسة، كما في معظم الأحلام، حيث توجد حبة قمح واحدة في كومة من التبن. باستثناء تلك الصور الصغيرة الأكثر نجاسة. وفي هذه الصور، عرف بلعام.

٥١.

طوبى لموسى، الذي يعلو فوق كل المقدسات السماوية. فقد أدرك ما لم يُسمح لأي إنسان آخر على وجه الأرض برؤيته. وكما رأى بلعام نورًا خافتًا دقيقًا، كأنه خلف جدار، من داخل العالم الآخر، كذلك رأى موسى، من خلال نور القداسة السماوي العظيم، في الأسفل، كأنه من خلف جدار، خيطًا دقيقًا من الظلام. ولم يكن يراه دائمًا، كما لم يكن بلعام يرى ذلك النور دائمًا.

٥٢.

طوبى لموسى، النبي الأمين. فقد كُتب عنه: "وظهر له ملاك الرب في لهيب نار من وسط شجرة" (سفر الخروج ٣: ٢). "...شجرة..." تشير إلى كلبية، التي كانت في القداسة ومتصلة بها. فكل شيء متصل ببعضه، الطاهر والنجس. لا طهارة إلا من داخل النجاسة.

٥٣.

وهذا هو مبدأ: "من يستطيع أن يُخرج طاهرًا من نجس؟" (أيوب ١٤: ٤). فالقشرة (بالعبرية: كلبياه) والثمرة مرتبطتان ارتباطًا وثيقًا. ولن تنكسر هذه الكلبياه أو تختفي حتى يقوم الموتى من التراب. حينها ستنكسر الكلبياه، وسيشع النور في العالم، دون أي غطاء، من باطنها. طوبى للصالحين في الدنيا والآخرة.

٢. "وابنيها" يتساءل ثلاثة من الحاخامات عن سبب قول الآية الرئيسية "وابنيها" بدلًا من "بني موسى". وقد صحح الحاخام شمعون فهمهم، فأخبرهم أن الأبناء المشار إليهم هم أبناء يثرون، وليس موسى، وأن يثرون أحضر عائلته كلها ليدخلوا تحت جناح الشخيانه، التي كانت متصلة سماويًا بموسى.

٥٤.

"...وابنيها..." (سفر الخروج ١٨: ٣). قال الحاخام حيا: لماذا يُطلق عليهم "أبناؤها" وليس "أبناء موسى"؟ فأجاب: لأنها ربّتهم بدون زوجها، فالتوراة تُسمّيهم "أبناءها"، وليس "أبناءه". وقال الحاخام يوسي: مع أنهم كانوا أبناء موسى، إلا أنهم كانوا، وفقًا لمبدأ خفي، أبناءها بلا شك. لأن، كما قال الحاخام إلعازر: اتحد موسى في مكان سماوي مقدس آخر، ولم يكن من اللائق أن يُطلق عليهم أبناؤه. الآن، مع

أنهم كانوا أبناءه، وبسبب كرامة المكان الذي اتحد فيه، وهو الشخيانه، سُمّوا هنا "أبناءها". وبعد ذلك، سُمّوا "أبناءه". ما السبب؟ لأنه عندما وصلوا إلى موسى، كان موسى يتحدث إلى الشخيانه. لاحقًا، عندما انفصل عن الشكينة وخرج للقاء حماه، كُتب: "وجاء يثرون، حما موسى، مع بنييه" (المرجع نفسه، ٥).

٥٥.

قال الحاخام شمعون: إلعازر، إلعازر. أرى في هذا الجزء أن بداية تفسيرك صحيحة تمامًا، لكن النهاية ليست كما تفسرها. بالتأكيد، بسبب احترام الشخيانه، التي كانت متصلة سماويًا بموسى، كُتب "أبناؤها". ومع أنه كُتب: "وجاء يثرون، حما موسى، مع بنييه وزوجته إلى موسى"، إلا أنه يذكر "بنييه"، وهو ما يشملهم، وكلمة "بنييه" تشير إلى بني يثرون. لأنه بعد أن جاء موسى إليه، كان له بنيون.

٥٦.

وهكذا كان الأمر مع يعقوب. عندما جاء إلى لابان وسكن في بيته، كان للابان بنيون. وهنا أيضًا، عندما سكن موسى مع يثرون، كان له هو أيضًا بنيون. وأحضر يثرون عائلته كلها، حتى يدخلوا جميعًا معًا تحت جناح الشخيانه. فقال يثرون لموسى: «أنا حماك يثرون أتيت إليك، وزوجتك، وابناها معها». ولم يُكتب «ابنك». ماذا نستنتج من هذا؟ أن يثرون كان له أبناء، كما هو مكتوب: «وصعد بنو القيني، حما موسى، من مدينة النخيل» (سفر الخروج ١: ١٦). وترك أبناءه مع موسى.

٣. «وجاء يثرون، حما موسى». يدور النقاش حول الآية: «وتذهب أمم كثيرة وتقول: هلم نصعد إلى جبل الرب»، ونعلم أن الجبل يرمز إلى التوبة، أي دعوة النفس إلى الإيمان. ٥٧.

»

وجاء يثرون، حما موسى» (سفر الخروج ١٨: ٥). استهلّ النقاش بالآية: «وَتَجَرُّدُ أُمَمٍ كَثِيرَةٍ وَتَقُولُ: هَلْ نَصْبُعُ إِلَى جَبَلِ الرَّبِّ» (إشعيا ٢: ٣). وقد شُرحَت هذه الآية في مواضع كثيرة. ومع ذلك، سيأتي وقت تسعى فيه الأمم الأخرى إلى الانضمام إلى حُسنِ الرَّئِيسِ. «...لِنَصْبُعُ...» جميع عابدي الأصنام في العالم يُصْبِعُونَ إِلَى التُّرُو، أما الذين يتمسكون بالقدوس، تبارك اسمه، فسوف ينالون الصعود. لذلك، كُتب: «لِنَصْبُعُ».

٥٨.

«...جَبَلِ الرَّبِّ...» يُشير إلى إبراهيم، كما هو مكتوب: «كما يُقَالُ إِلَى هَيَّا: فِي الْجَبَلِ يَظْهَرُ الرَّبُّ» (سفر التكوين ٢٢: ١٤). لأن إبراهيم سماه «جَبَلًا». وكما أن الجبل ملكٌ مُهْدَى، مُتَاحٌ لكل من يعتني به، كذلك هذا المكان المُقَدَّس، الهيكل، مفتوحٌ لكل من يرغب فيه على الأرض. «...إلى البيت...» (إشعيا ٢: ٣) هو يعقوب، الذي سَمِيَ هذا المكان «بيتًا»، كما هو مكتوب: «ليس هذا إلا بيت الله» (سفر التكوين ٢٨: ١٧).

٥٩.

تفسير آخر. مع أن «الجبل» و«البيت» يشيران إلى نفس الدرجة، إلا أن أحدهما أعلى من الآخر. الجبل هو لبقية الأمم التي تأتي لتستظل به. والبيت هو لشعب إسرائيل كالزوجة لزوجها في بيت واحد - متحدين في السعادة، يلتصق بهم كالأُم بأبنائها.

.٦٠

هلمّوا وانظروا: ماذا كُتب هنا عن يثرون؟ "...فجاء يثرون، حمو موسى، مع بنيه وزوجته إلى موسى في البرية." يسأل: بما أنه كُتب "إلى موسى"، فلماذا أضافت الآية "إلى البرية"؟ يجيب: المهم هو سبب مجيء يثرون إلى الصحراء. وما هو؟ إنه جبل الله، وهو مكان للغريب ليهتدي. لذلك كُتب "...إلى موسى في البرية." "إلى موسى" تعني دعوة الناس إلى دينهم وإدخالهم تحت رعاية السكينة. "إلى البرية" تعني أنهم سيأتون. لأن جبل الله هو دعوة النفس، أي أن يُستقبل منه نفس المهتدي.

.٦١

ولهذا السبب، يُعتبر هذا المكان لغزًا يُسمى "الجبل"، ويُطلق على كل من يأتي إليه لقب "مُهدٍ إلى الصلاح". وقد أوضحنا سبب تسميته بالمهدّ. فرغم أنه اتحد في العُلَى، مع السماوي والمقدس، إلا أنه يُدعى "مهدّ" لأنه ترك وطنه وأهله. يُدعى "مهدّ إلى الصلاح" لأنه اتخذ من مكان لم يعرفه من قبل مسكنًا له، وهو مكان في الشخيانه، يُسمى "الصلاح".

٤. "هذا هو الكتاب" نتعلم أن الكتاب المذكور في "هذا هو كتاب أنساب آدم" هو في الواقع كتابان، أحدهما علوي والآخر سفلي، ويشمل الذكر والأنثى معًا. كما يتضمنان سر "الحفظ" و"التذكر". وأخيرًا، يُخبرنا أيضًا أن الكتاب يشير إلى سر صفات البشر التي يُمكن من خلالها التعرف على نسل الإنسان.

.٦٢

كان الحاخام يتسحاق والحاخام يوسي جالسين يدرسان التوراة في طبريا. مرّ الحاخام شمعون أمامهما، فسألهما: بماذا تشغلان؟ فأجاباه: الآية التي تعلمناها من معلمنا. فقال لهما: وما هي؟ فأجابا: الآية المكتوبة: «هذا كتاب أنساب آدم. يوم خلق الله الإنسان، على صورة الله خلقه» (سفر التكوين ٥: ١). وقد تعلمنا أن الله القدوس، تبارك اسمه، أرى آدم جميع الأجيال التي ستولد على الأرض في المستقبل، وجميع القادة والحكماء الذين سيحضرون في كل جيل.

.٦٣

وهذا سرّ تعلّمناه. "هذا هو الكتاب"، أي أن هناك كتابين. كتابٌ علويٌّ وكتابٌ سفليٌّ. يُسمّى الكتاب السفلي "كتاب الذكر"، أي كتاب تلك الذكرى، وهي ذكرى شخصٍ بارٍّ، وهو يسود، المسمّى "هذا (بالعبرية: zeh)". وملكوت هو كتابه. ولئلا ينفصلا، فهما دائمًا معًا ويشكّلان واحدًا، لذلك كُتب: "هذا (بالعبرية: zeh) هو الكتاب" - مستويان في واحد، مبدأ الذكر والأنثى. لأن "هذا" مذكر، يسود، و"الكتاب" مؤنث، ملكوت.

.٦٤

وهذا مبدأ واحد: جميع تلك الأرواح التي تسكن البشر، والتي تشمل جميع النسل، هي بالتأكيد في سرّ أجيال آدم، أي ذرية الإنسان الأعلى، المشار إليه بـ"زئير أنبين". ذلك لأن من هذا الصالحين تنطلق جميع الأرواح برغبة واحدة. وهذه هي سقي الجنة الذي يمنحه هذا النهر، الذي خرج من عدن، كما هو مكتوب: "وخرج نهر من عدن ليسقي الجنة" (سفر التكوين ٢: ١٠). التفسير: من يسود تدفقت أرواح الجنة، وهي ملكوت، وهذا هو سر آدم، كما هو مكتوب: "أجيال آدم".

.٦٥

بعد ذلك، تشير عبارة "في اليوم الذي خلق فيه الله الإنسان" إلى الإنسان الأدنى، لأنه ذكر رجلان في هذه الآية. يشير أحدهما إلى سر آدم من الأعلى، والآخر إلى سر آدم من الأسفل. آدم، في سر الأعلى، الذي يعني "زئير أنبين"، موجود ضمن سر تلك الآية، مخفياً في الذكر والأنثى، في سر واحد. وكما ورد: "هذا هو الكتاب"، الذي يضم الذكر والأنثى معاً، كما ذكر سابقاً. عندما أنجبا ذرية، دُعيا علناً "إنساناً" (آدم)، كما هو مكتوب "أنساب آدم".

.٦٦

بعد أن كُشف من السر العلوي الأول للآية، أي كُشف أن "هذا هو الكتاب" يُشير إلى الإنسان العلوي، الذي أنسابه هي أرواح ونفوس البشر كما ذكر سابقاً، خلق الله الإنسان الأدنى كما هو مكتوب: "يوم خلق الله الإنسان، على صورة الله صنعه". "على صورته" تعني أن آدم كان كمرآة تظهر فيها صور؛ لا تبقى هذه الصور ثابتة في المرآة لفترة طويلة، بل تتلاشى منها. وهذا ينطبق أيضاً هنا، "على صورة الله".

.٦٧

تفسير آخر: "على صورة الله" تعني شكل أعضاء الذكر والأنثى، في سرّ الظهر والأمام. الظهر هو سرّ "الحفظ"، لأنه جانب أنثوي. أما الأمام فهو الذكر، في سرّ "التذكر"، وهو "زئير أنبين". وعلى هذين السرين تعتمد جميع وصايا التوراة، وعددها ٦١٣ وصية، وهي وصايا شاملة. لقد تعلمنا أن الإنسان خُلق بعد الخلق وقبل صنع المركبة الإلهية. وأحدهما يعتمد على الآخر. "على صورة الله" تعني الشكل الدقيق لماخوت. هكذا شرح لي معلمي.

.٦٨

المزيد عن: "هذا كتاب أنساب آدم". يشير هذا إلى سرّ ملامح البشر، واللامح التي تُعرف بها ذرية الإنسان، والمعاني الخفية لهذه الملامح: الشعر، والجبهة، والعينان، والوجه، والشفتان، وخطوط اليد، والأذنان. بهذه الملامح السبعة يُمكن التعرّف على البشر.

٥. وسترى سرّ الشعر. يصف هذا القسم سمات ودوافع الأشخاص ذوي أنواع الشعر المختلفة. يُقال لنا إن أسرار أنواع الشعر المختلفة هي للحكماء في التوراة، الذين يُدركون ما هو خفيّ في البشر، والذين هم على صورة الله. هم الذين يجلسون في يوم الحساب.

.٦٩

يُعرف المرء من شعره. كل من له شعر مجعد، أي شعر مرفوع للأعلى، ولا يتدلى من الرأس، فهو ذو طبيعة غاضبة. قلبه مُجعد كخرقة، مما يدل على أن قلبه مليء بالخوف. أفعاله ليست حسنة. في الشراكة معه، يجب الابتعاد عنه.

٧٠.

إذا كان شعره ناعمًا بشكل غير عادي، ومتدليًا، فمن الجيد مصاحبته، لأن فيه فائدة. بعبارة أخرى، يستفيد المرء من مصاحبته. ومع ذلك، عندما يكون بمفرده (أي بدون رفيق) فالأمر ليس كذلك. لا يوجد نجاح معه. يمكنه حفظ أسرار ذات أهمية كبيرة، ولكنه غير جدير بالثقة في الأسرار ذات الأهمية الأقل. أفعاله أحيانًا حسنة، وأحيانًا أخرى سيئة.

٧١.

إذا كان شعره متدليًا وغير ناعم، فليس لديه خوف في قلبه. إنه شخص خبيث. يرغب في الأعمال الصالحة، ويفكر فيها جيدًا، لكنه لا يفعلها. عندما يبلغ الشيخوخة، يعود إلى خشية الله، وتكون أفعاله صالحة. وهذه الأمور تخص العالم الدنيوي، فحينئذ يكون المرء خبيثًا ولا يُنجز أعمالًا صالحة. أما في الأمور الباطنية، فينتفع كل من يُصاحبه. لا تُفشي له أسرارًا مهمة، ولكنه سيحفظ الأسرار الصغيرة. يستطيع أن يُحوّل الأمور الصغيرة إلى أمور عظيمة، وكلامه يُسمع باحترام. وهو مُلتزم بحروف الزين، وفقًا للحروف التي علّمها شيخنا.

٧٢.

إذا كان شعره أسود لامعًا للغاية، فسينجح في جميع أعماله، وخاصة في أمور الدنيا - وهذا ما يُسمى "الدنيا" - وفي التجارة، التي هي وفرة الدنيا، وفقًا لسر الآية: "هي كالسفن التجارية" (أمثال ٣١: ٥). هو كريم، لكنه لا ينجح إلا بمفرده، دون شريك. ومن ينضم إليه كشريك لن ينجح طويلًا، بل سيحقق نجاحًا مؤقتًا، وسرعان ما يزول. هذا السر مذكور في حرف الزاي.

٧٣.

أما إذا كان شعره أسود غير لامع، فسينجح أحيانًا ويفشل أحيانًا أخرى. من الجيد مصاحبته والعمل معه لفترة قصيرة، ولكن ليس لفترة طويلة، لأنه يميل إلى التفكير خلال الفترات الطويلة. لذا، كي لا يُفارق، يكون صالحًا لفترة وجيزة. ينجح مثله في دراسة التوراة إن ثابر عليها، وسينجح غيره بفضلته. لا يستطيع كتم الأسرار طويلًا، فهو بخيل القلب. سيرى أعداءه ولن يغلبوه. إنه بخيل القلب (بالعبرية: تزار)، كما في المبدأ الباطني لحرف الياء، وهو صغير وضيق (بالعبرية: تزار) - وهو ليس من ضمن حرف الزاي، كما ذكر سابقًا، بل من ضمن حرف الياء، في سرّ الحروف الصغيرة.

٧٤.

إذا كان شعره يتساقط، سينجح في التجارة، لكنه محتال. هناك شخّ في الطعام في بيته. ظاهريًا، يبدو أنه يخشى الخطيئة، لكنه ليس كذلك في داخله. وكل هذا قبل أن يبلغ الشيخوخة. لكن إذا أصيب بالصلع في شيخوخته، فإنه يصبح عكس ما كان عليه من قبل، خيرًا كان أم شرًا.

٧٥.

تشير الكلمات المذكورة إلى صلح الشعر في الجبهة، بين العينين، في موضع وضع التيفيلين. أما في موضع آخر من الرأس، فالأمر مختلف. فهو ليس محتالاً، بل نمائاً شريئاً، ينم في صمت دون أن يرفع صوته. يخشى الخطيئة أحياناً، ولا يخشاها أحياناً أخرى. وهكذا، فهو مُحاط بسر حرف الزاي، عندما يتضمن حرف الياء.

٧٦.

حتى هذه النقطة، تبقى أسرار أنواع الشعر المختلفة حكراً على من يجلسون في القضاء، ويعرفون طرق التوراة وأسرارها، ويدركون ما هو خفي في البشر، وهم على صورة الله، الذي فيه هذا الاسم، الله، مُخفي - وهو ما يُفسر بطرق عديدة.

٦. وسترى سرّ الجبين. يتناول هذا الجزء شكل الجبين وحجمه وميله، بالإضافة إلى أدق تفاصيل تجاعيده؛ ويستخدم هذه الحقائق لتفسير الأشخاص الذين يمتلكون هذه الخصائص. سرّ الجبين موجود تحت حرف النون، أي غفورا.

٧٧.

سرّ الجبين. هذا السرّ يكمن تحت حرف النون، وهو حرف الغورة، وهو كمال حرف الزاي - وهو حرف الملكوت، إذ بُني الملكوت من العمود الأيسر، وهو حرف الغورة. أحياناً يُدمج حرف النون في حرف الزاي، وأحياناً أخرى يظهر منفرداً. الجبين الصغير، المرتفع بشدة، وغير المستدير، يدل على رجل غير مستقرّ في تفكيره. يظنّ نفسه حكيماً، ولكنه قليل المعرفة. روحه خائفة، ولسانه كلسان الأفعى.

٧٨.

إذا كانت تجاعيد جبهته كبيرة وغير متصلة، وإذا تشكّلت هذه التجاعيد نفسها عند كلامه، ولكنها غير متصلة، بينما تكون الخطوط الأخرى في جبهته متصلة، فلا يجوز مصاحبته إلا لفترة وجيزة، ولا لفترة طويلة. كل ما يفعله ويفكر فيه إنما هو لمصلحته الشخصية، ولا يكثرث لمصلحة الآخرين. لا يستطيع كتم سرّ على الإطلاق. قيل عنه: "النمام يفشي الأسرار" (أمثال ١٣: ١١). كلامه بلا معنى. هذا هو سر حرف النون، الذي يُضمّن في حرف الزاي. ليس ذا طبعٍ يُعتمد عليه.

٧٩.

إذا كانت جبهته صغيرة ومستديرة، فهو يُبدي ملاحظات ذكية، ومع ذلك، فهو خائف في قرارة نفسه. حبه مرج. هو طيب القلب مع الجميع. يهتم بأمور كثيرة. إذا درس التوراة، سيصبح حكيماً جداً.

٨٠.

إذا كانت هناك ثلاث تجاعيد كبيرة على جبهته وقت كلامه، وثلاث تجاعيد قرب إحدى عينيه، وثلاث تجاعيد قرب الأخرى، وببكي وقت غضبه، فهو أفضل مما يبدو. سواء أكان ذلك في أفعاله أم في أقواله، فهو يُلقي على عاتقه كل الأمور الدنيوية، ولا يُبالي بها. سينجح في دراسة التوراة. في الواقع، كل من يتعامل معه سيستفيد حتى في الأمور الدنيوية، التي لا يعيرها أي أهمية. أحياناً يتمسك بإرادة الله،

تبارك اسمه، وأحياناً أخرى لا. في الأمور الشرعية، لا يوفق؛ فهو يبتعد عن الأحكام الشرعية. وهذا سر حرف النون بحد ذاته، غير الموجود في حرف الزاي. ولأنه غير موجود في حرف الزاي، فإنه ينأى بنفسه عن الشريعة ولا يلتزم بها. بل المحبة هي سنده.

٨١.

إذا لم تكن جبهته مستديرة بل عريضة، فهذا رجل ينحني رأسه دائماً، سواء كان واقفاً أو ماشياً. يمكن تقسيم هذا النوع إلى جانبين من الجنون. أحدهما جنون واضح، جليّ لكل من يلاحظه ويدركه. إنه الأحمق.

٨٢.

إذا كانت لديه أربع تجاعيد كبيرة على جبهته - وأحياناً تظهر عند الكلام، بينما في أحيان أخرى يكون جلد جبهته مشدوداً فلا تُرى؛ تظهر تجاعيد، ثم تظهر تجاعيد كبيرة أخرى قريبة من عينيه؛ يضحك ضحكاً هستيرياً بلا سبب؛ وفمه واسع، فهذا الرجل لا قيمة له، وهو من أهل الشر. جنونٌ خفيّ فيه لا يلاحظه الناس. ويزداد حكمةً في كل ما يفعل، حتى في دراسة التوراة - ولكن ليس لذاتها، بل ليتباهى أمام الناس. وعادته أن يكون سرّياً ومتكبراً. يبدو متديناً، ولكنه ليس كذلك. كل ما يقوله ليس من أجل الله، تبارك اسمه، بل من أجل الناس. أفكاره وسلوكه للمظهر الخارجي، لجذب الانتباه إليه. هذا هو سر حرف النون، الذي هو جزء من حرف الزاي.

٨٣.

أما إذا كانت الجبهة مستديرة وكبيرة، فهو ذكي. يتذكر كل شيء. يكتسب الحكمة من كل ما يجتهد فيه، حتى بدون مُعلّم. ينجح في كل ما يسعى إليه. إلا أنه في الأمور المالية، ينجح أحياناً ويفشل أحياناً أخرى. يستطيع أن يستنتج أموراً عظيمة من الأمور الصغيرة. يُوصف بأنه حكيم. لا يُشغل نفسه بالأمور الدنيوية، حتى وإن كان يعلم أنه قد يُخرج من عدم انشغاله بها. لا يُعرها أي اهتمام. إنه رقيق القلب.

٨٤.

إذا وُجدت تجعيتان كبيرتان عاليتان على جبهته، تجعيدة فوق إحدى عينيه، وتجعيدة فوق الأخرى، بالإضافة إلى ثلاث تجاعيد كبيرة في جبهته، تلك التي فوق عينيه، وبجانبها أخدود سفلي مشقوق فوق العينين، فهذا يدل على تفكير داخلي عميق، لا يظهر للعيان لأن الناس لا يلاحظون تصرفاته. لا يشعر بالخوف إلا لفترة وجيزة، ولا يدوم أكثر من ذلك. أما إرضاء الآخرين، فهو لا يهتم إلا بأفعاله الظاهرة أمام الناس، وهذه الأفعال، أفعاله هو، ليست إلا صبياناً أحياناً، وحكيمة أحياناً أخرى. وهذا ما يكمن في سر حرف النون عندما يكون منفرداً وغير مُضمّن في حرف الزاي. ولكنه ضعيف لأنه لم يُضمّن في الحروف الأصلية، وإنما يُدعم بحرف السامخ ليُضمّن معه، لا مع الحروف الأصلية. إلى هذه النقطة تكمن أسرار حكمة الجبين.

٧. وسترى سر العيون. يكمن سر العيون في سر حرف السامخ. هنا يجب تمييز لون العيون، وكيفية استقرارها في محجرها. كما يُفحص الحاجبان أيضاً.

٨٥.

أما سرّ العيون، فيُمكن إيجاده في سرّ حرف سامخ. يجب تمييز اللون الذي يُحيط بالعين من الخارج، وكيفية استقرار العين في وضعها الكامل، بحيث لا تكون غائرة في محجرتها. فمثل هذه العين لا تخدع، ولا يوجد بها أثر للخداع.

٨٦.

توجد أربعة ألوان في العيون: أ) البياض الخارجي الذي يُحيط بالعين، وهو مشترك بين جميع الناس. أي أنه لا يوجد اختلاف في هذا الجانب من شخص لآخر. ب) يوجد داخله لون أسود يُحيط بالعين، ويتداخل فيه الأسود والأبيض، وهو ما يُشير إلى الحسد والقوراه، اللذين يشملان بعضهما بعضًا. ج) يوجد داخل هذا اللون لون مُخضر، يُشير إلى التَّيفيرت، وهو مُتضمن في الأسود. د) أقربها إلى الداخل هي بؤبؤ العين، وهي نقطة سوداء. وهذا يرمز إلى "مالخوت". هذا الشخص دائم الضحك والبهجة. نواياه حسنة، لكنها لا تتحقق أبدًا، لأنها تتلاشى من ذهنه. ينشغل بأمور الدنيا، لكنه إذا انشغل بالأمور الروحية، فإنه سينجح. لذلك، ينبغي تشجيعه على الانشغال بالتوراة، لأنه سينجح فيها.

٨٧.

إذا كانت حواجبه كثيفة ومائلة إلى الأسفل، وإذا كانت هناك آثار حمراء في لون عينيّه، فإن هذه الآثار تُسمى "حروف العين الصغيرة"، لأنه عندما تتألق هذه الألوان في الضوء، يكشف الضوء هذه الحروف لمن يحكمون، مع الآثار الصغيرة الأخرى. وهذا على شكل حرف سامخ، وهو جزء من حرف هاء.

٨٨.

العيون الخضراء المحاطة بالبياض، مع امتزاج اللون الأخضر بالبياض، تدل على أنه رجل رحيم، لكنه يفكر دائمًا في مصلحته الخاصة. لا يكثرث لضرر الآخرين على الإطلاق.

٨٩.

إذا لم يكن اللون الأسود واضحًا في عينيّه، فهو جشع، لكن ليس بطريقة شريرة. لكن إذا سنحت له فرصة لارتكاب الشر، فلن يتراجع. يمكن الوثوق به عندما يتحدث عما يعرفه، لكن لا يمكن الوثوق به فيما لا يعرفه. يستطيع كتم السر ما دام سرًا، حتى يسمعه في مكان آخر. بمجرد أن يسمعه، يفشيه بالكامل، ولم يعد سرًا بالنسبة له، لأنه لا شيء يفعلته كامل. لون العين المحاط بالبياض والأخضر هو سر حرف الهاء عند دمجها مع حرفي الزاي والسامخ.

٩٠.

إذا كانت عيناها خضراوين مصفرتين، فإنه يحمل في طياته جنونًا، وبسبب هذا الجنون يتكلم بتفاخر، ويتسم بالغرور، ومن يهاجمه يغلبه. إنه لا يستحق أسرار التوراة، لأنه لا يستطيع في قرارة نفسه كتمانها، بل يفشيها للآخرين ليظهر بمظهر الرجل العظيم. هذا هو سر حرف الهاء، الموجود فقط في حرف الزاي، والمحذوف من حرف السامخ. ولأنه يتصرف بكبرياء، فهو بعيد كل البعد عن حرف السامخ ولا يستطيع الاقتراب منه. وعندما يتكلم، تظهر تجاعيد كثيرة على جبينه.

٩١.

أما ذو العينين البيضاوين المحاطتين بهالة خضراء خفيفة، فهو سريع الغضب، ولكنه في الغالب طيب القلب. ومع ذلك، عندما يمتلئ غضبًا، يفقد كل حبه ويصبح قاسيًا. لا يمكن الوثوق به في حفظ سر. هذا يندرج ضمن سرّ حرف الهاء، المُضمّن في حرف سامخ.

٩٢.

من يملك عيونًا خضراء وبيضاء مع قليل من السواد، يُمكن الوثوق به في حفظ الأسرار، وهو بارع في استخدامها. إذا بدأ بنجاح، فسيستمر في النجاح. لا يستطيع أعداؤه التغلب عليه، فهو يُسيطر عليهم تمامًا، وهم خاضعون له. هذا يندرج تحت علامة حرف الكاف، المُضمّن في حرف سامخ. وهكذا، فهو يحكم بمجرد أن يبدأ في الحكم. هذه بعض أسرار العيون، التي تُكشف للحكماء.

٨. وسترى سرّ الوجه. سرّ الوجه لمن أتقن الحكمة الباطنية. نتعلم أن ملامح الوجه لا تُعرف من خلال الانطباعات الخارجية، بل من خلال الروح وانطباعات الأسرار الباطنية. انطباعات جميع الأحرف الـ ٢٢ محفورة في الروح، وهذه الانطباعات تدخل إلى الوجه، ولا يراها إلا الحكماء. كذلك، يُسقط الروح صورة وجه رجل، وأسد، وثور، ونسر، كلٌ منها لفترة.

٩٣.

سرّ الوجه لمن أتقن الحكمة الباطنية.

لا تُعرف ملامح الوجه من خلال الانطباعات الخارجية على جلد الوجه، كما قيل عن الجبهة، بل من خلال انطباعات الأسرار الباطنية. فملامح الوجه معكوسة وتظهر بقوة انطباعات الوجه، المخفية في الروح الساكنة في الداخل. ومن هذه الروح، تظهر ملامح الوجه في الخارج، ولا يعرفها إلا حكماء الحكمة الباطنية، كما ذكر آنفًا.

٩٤.

تُعرف ملامح الوجه من الروح. في الإنسان روحٌ نُقشت عليها أسرار الحروف، وتحتوي هذه الروح على جميع الحروف الـ ٢٢. ووفقًا لفصول حياة الإنسان، تظهر آثار هذه الحروف نفسها على الوجه. ومع ظهور هذه الحروف، يظهر الوجه بهذه الآثار المنقوشة وفقًا لزمان الإنسان. لكن هذا المظهر لا يدوم طويلًا، لأن هذه الملامح سرعان ما تزول. لا يراها إلا الحكماء، وهي باقية لا تُنسى.

٩٥.

هناك مكان يُسمى "العالم الآخر"، وهو بيناه. ومن هناك ينبثق سر التوراة، وهو زئير أنبين المنبثق من بيناه، بكل حروفه، المكونة من ٢٢ حرفًا تشمل كل شيء. والنهر الخارج من عدن، وهو زئير أنبين، يستقبل كل شيء. عندما ترتفع الأرواح والنفوس منها، تُطبع جميعها ببصمة هذه الحروف نفسها. وكل شيء يظهر بهذه الطريقة. لذلك، تُطبع روح الإنسان ببصمة هذه الحروف، وتُشكّل هذه البصمة شكلًا على وجه الإنسان.

٩٦.

قال له الحاخام شمعون: إذا كان الأمر كذلك، فإن صورة أم الروح، أي ملكوت، لا تتشكل من داخل تلك الروح، لأن الحروف تأتي من أبي الروح - أي زئير أنبين، كما ذكر. فأجابوه: وهكذا سمعنا من معلمنا أن شكل الحروف يأتي من الأعلى، من زئير أنبين، وأن شكل الأم - أي ملكوت ذات الوجوه الأربعة، الأسد والثور، وما إلى ذلك - يتشكل في تلك الروح في الأسفل. وشكل الحروف، التي تأتي من زئير أنبين، مخفي في الداخل، وشكل إيما يبرز للخارج.

٩٧.

شكل إيما، وهو مالمخوت، هو وجه إنسان، ووجه أسد، ووجه ثور، ووجه نسر. والروح تُسقط صورهم جميعًا لفترة من الزمن، لأن كل ما ينتمي إلى جانب الروح يُسقط نفسه للخارج، وعندما يصبح مرئيًا، يُخفى على الفور. كل هذه الأشكال التي تصبح مرئية ومصممة على شكل حروف، تأتي من زئير أنبين، على الرغم من أنها مخفية من الداخل، كما ذكر سابقًا. هذه الأشكال الأربعة مرئية لفترة من الزمن لمن لديهم عيون ترى، وهؤلاء هم رجال الحكمة الذين يفهمون، من خلال سر الحكمة، كيف يتأملونها.

٩٨.

الشكل الأول هو كما يلي. عندما يسير الإنسان في طريق الحق، يميزه العارفون بسر سيدهم، لأن الروح الكامنة فيه تستقر فيه وتُسقط التصميم على الخارج، والذي يشمل التصميم الكامل؛ فيصبح هذا الشكل هو شكل الإنسان. هذا الشكل هو أكمل التصاميم، وهو التصميم الذي يمر لبرهة أمام أعين ذوي القلوب الحكيمة. عندما ينظرون إلى مظهره الخارجي، إلى ذلك الوجه الذي أمامهم، تتحرك عيون القلب لتحبه.

٩٩.

أربعة أحرف منقوشة عليه. عرق واحد بارز على وجهه في تجويف، أي أنه ليس بارزًا للخارج، كأخدود واضح، من الجانب الأيمن. وهناك عرق آخر يشمل ويحيط بعرقين آخرين متصلين به من الجانب الأيسر للوجه. هذه العلامات الأربع هي الأحرف الأربعة: عين، واو، دال، وتاء (من العبرية: edut، وتعني حرفيًا "شهادة"). علامة عين هي الوريد الموجود على الجانب الأيمن، وهي بارزة في موضعها الغائر. أما الدال والحرفان المتصلان بها، واو وتاء، فيشكلان وريدًا يشمل وريدين آخرين على الجانب الأيسر من الوجه. هذا هو سر عبارة: "هذا ما جعله في يوسف شهادة" (مزمور ٨١: ٦)، لأن كل من رآه أحبه في قلبه، وبهذه المحبة اكتمل.

١٠٠.

في نسل داود، انعكست الألوان. لهذا السبب أخطأ صموئيل، كما هو مكتوب: "لا تنظر إلى وجهه" (صموئيل الأول ١٦: ٧)، لأن الجانب الآخر كان في إلباب، وهو ما لم يكن كذلك في داود. لأن ملامح داود كانت مغطاة، لأن ملامح الجانب الآخر كانت جزءًا من ملامحه. إن صورة الجانب الآخر هي التي تُرى أولاً، تمر على العينين مؤقتًا وتُثير الرعب في القلب، ثم بعد ذلك: "رجل حسن، والرب معه" (المصدر نفسه، ١٩). وهذا يشهد له.

١٠١.

صورة الإنسان تشمل جميع الصور، وجميع الصور تشمل صورته. مثل هذا الرجل لا يخاف في روحه، وفي أوقات الغضب يكون هادئًا، وكلماته مطمئنة، ويهدأ سريعًا.

١٠٢.

في نسل داود - حيث تُرى صورة الجانب الآخر أولاً وتُمر أمام العينين لفترة وجيزة، كما سبق ذكره - يكون متحكمًا في غضبه، ويهدأ سريعًا. ومع ذلك، يجب عليه أن يحفظ كراهيةً خبيثة في النهاية. لأن هذا الجانب هو الذي جلب هذا، إذ أحاط نفسه من كل جانب حتى ينتقم، لكن الثمرة التي بداخله والقلب يصبحان صالحين. هذا صحيح بالنسبة للأبرار، أما بالنسبة للأشرار، فإن الشر الأصلي لا ينصرف عنهم، بل يبقى ملتصقًا بهم تمامًا.

١٠٣.

هذا هو الشكل الثاني. إذا لم يسلك المرء كثيرًا في دروب الشر، وانصرف عنها عائدًا إلى سيده، فهذا يعني أن روحًا طيبة بدأت تحلّ عليه، متغلبةً على الشوائب الأولى التي كانت عليه. تتجلى هذه الروح، وتُرى مؤقتًا، في صورة أسد قوي. عند رؤية هذه الصورة، يتسبب هذا المظهر في سيطرة روح الأسد القوي على قلبه - أي أن قلبه يغلب الشر.

١٠٤.

أما من يرى صورة أسد قوي، فعندما يُنظر إلى وجهه لاحقًا، يكون وجهًا لا يُحبه القلب في البداية، ولكن بعد لحظة، يعود القلب ليحبه. عندما ينظر إليه الناس، يشعر بالحرَج ويظن أن الجميع يعرفون أفعاله. أي أنه يظن أن الجميع يعلمون ما يفكر فيه ويفعله سرًا. وفي خجله، يتدفق الدم إلى وجهه لفترة وجيزة، ثم يعود لونه إلى الأبيض أو الأخضر.

١٠٥.

ثلاثة عروق دقيقة على وجهه. واحد على اليمين، مرسوم على الوجه، يمسكه. وآخر يصعد إلى جسر الأنف. واثنان على اليسار، وواحد يتفرع نزولًا من هذين الاثنين ويتصل بهذا وذاك. هذه الحروف المنقوشة على وجهه بارزة وليست غائرة. ولكن عندما يستقر، ويعتاد تدريجيًا على السير في طريق الحق، فإنها تغوص.

١٠٦.

سر هذه الحروف. إنه قريب (بالعبرية: كاروف، كوف ريش واف بيت). كان بعيدًا، وعندما اقترب، برزت الحروف في وجهه لتشهد على عجل. وهذه علامة الكوف، وهي على الجانب الأيمن من الوجه. أما الحروف الأخرى، وهي ريش واف وبيت، فهي على الجانب الأيسر من الوجه. ومع أن عروقًا أخرى تُرى في وجهه، إلا أنها لا تبرز للخارج كما تفعل هذه، إلا إذا سلك طريق الشر - فحينئذٍ تبرز هذه أيضًا.

١٠٧.

يختلف هذا المظهر في من هو من نسل داود. فيظهر أولاً في صورة إنسان، ثم في صورة أسد. ثم ينفصل عن الجانب الآخر. وفي كل شيء، يكون عكس سائر الناس.

١٠٨.

هذه هي الصورة الثالثة. إذا سلك الإنسان طريقًا غير صحيح، وأبعدته طرقه عن طريق التوراة، فإن الروح القدس يُنزع منه، ويُرى فيه روح آخر. صورة أخرى بارزة، يراها ذوو القلوب الحكيمة على هيئة ثور. في اللحظة التي يراها فيها ذوو القلوب الحكيمة، يمررون صورة الثور على قلوبهم ويتأملونها.

١٠٩.

على الجانب الأيمن من وجهه ثلاث عروق حمراء تشبه حبات الزعفران البري، وهذه العروق صغيرة. وعلى الجانب الأيسر من وجهه ثلاث عروق أيضًا. هذه هي الأحرف البارزة فيه. أحد العروق الثلاثة على الجانبين الأيمن والأيسر صغير وكروي. وعرقان رفيعان آخران فوقه دائريان أيضًا. عينا هذا الشخص غائرتان في جبهته.

١١٠.

هذا هو سر هذه الأحرف. أحدها حرف كاف، والعرقان الآخران يشكلان حرفي ريش وتاف. وكذلك الأمر مع العروق الثلاثة على الجانب الأيسر: أحدها حرف كاف والآخران ريش وتاف. وهذه الأحرف تشكل ما هو مكتوب: "منظر وجوههم (بالعبرية: هاء-كاف-ريش-تاف) يشهد عليهم" (إشعياء ٣: ٩). وهذه هي الحروف التي تبرز في الوجه أكثر من جميع العروق الأخرى. ولكن إذا عاد تائبًا، منصرفًا عن اليسار ومتجهًا إلى جانب اليمين، فإن تلك الروح تستسلم وتسود روح القداسة. حينها تغوص هذه العروق وتبرز أخرى إلى الخارج، كما درسنا.

١١١.

الأمر معكوس مع نسل داود. تُرى صورة الأسد أولًا، ثم تتحول إلى صورة ثور. يظهر عرقان داكنان في وجهه، أحدهما من اليمين والآخر من اليسار، وهما الحرفان: أحدهما يُسمى "دال" والآخر يُسمى "عين". وفي كل شيء هو عكس الرجال الآخرين.

١١٢.

الصورة الرابعة هي صورة رجل، يقف دائمًا على أهبة الاستعداد لتصحيح ماضٍ خفي، ولا يُلحق المزيد من الضرر. يراها الحكماء في صورة نسر. روحه روح ضعف. لا تظهر على وجهه حروف بارزة، فقد فُقدت واختفت في شبابه. ومنذ أن فارقت، لم تعد بارزة.

١١٣.

هذا هو سرّه. لا تلمع عيناه ببريق، حتى في فرحه، ولا حين يُهذَّب شعر رأسه ولحيته. ذلك لأن روحه لا تُشعّ بتلك الحروف، وقد خفت بريق النور الذي كان فيه في البداية. لا يُمكن ملاحظة ذلك عند النظر إلى وجهه لعدم وجود حروف بارزة، كما ذُكر سابقًا. وهذا هو السر كما هو مكتوب: "فمدحتُ الأموات أكثر من الأحياء" (جامعة ٤: ٢). أما فيما يتعلق بنسل داود، فإن "مشورة الرب (أو سره) مع الذين يتقونه، وسيكشف لهم عهده" (مزمور ٢٥: ١٤).

١١٤.

في روح الإنسان، تُطبع الحروف، كما تعلمنا، فتبرز إلى الخارج على الوجه. وقد أُعطيت هذه الحكمة للحكماء ليفهموها ويميزوها. ويمكن الوصول إلى الروح من خلال المعنى الخفي لعبارة "هذا هو الكتاب" (سفر التكوين ٥: ١١). يُفهم كل شيء من خلال هذا السر باستثناء ملامح الوجه، التي نحكم عليها بطريقة أخرى، وفقًا لقاعدة الروح أو الإنسان الروحي. طوبى للحكماء الذين حظوا بشرف امتلاك هذه المعرفة. حتى هذه النقطة يكمن سر الوجوه.

٩. وسترى سر الشفاه. يكمن سر الشفاه في حرف "بي"، ونقرأ عن صفات الرجال ذوي أنواع الشفاه المختلفة.

١١٥.

من هنا فصاعدًا يكمن سر الشفاه، حرف "بي"، الذي هو جزء من سر حرف "سامخ". تدل الشفاه الكبيرة على رجل ينشر النميمة الخبيثة دون خجل أو خوف. هو شخص يُثير الفتنة والنميمة بين الناس، أي بين الإنسان وجاره. هو "مثير الشقاق بين الإخوة" (أمثال ٦: ١٩)، ولا يُجيد كتم الأسرار. مع أنه يُتقن التوراة، إلا أنه يبقى نمامًا خبيثًا لا يعرف الخوف.

١١٦.

هذه العلامة، حرف "بي"، موجودة في حرف "ريش" ولكنها غير موجودة في حرف "سامخ". يبدو هذا الشخص مُتديّنًا، لكنه لا يخشى المعصية. لا ينبغي التعامل معه، لأن كل ما يفعله يصدر من فمه فقط، لا من جسده.

١١٧.

الشفاه الجافة والمنكمشة، وليست الرقيقة، تدل على رجل سريع الغضب. إنه خبيث، لا يتسامح مع أي شيء، وينشر النميمة الخبيثة جهارًا دون خجل. أحيانًا يكون مستهترًا، وأحيانًا أخرى يسخر من الآخرين. هذا رجل يجب عليك الابتعاد عنه.

١١٨.

إذا اكتملت لحيته، وفقًا للكلام السيئ، فإن مثل هذا الشخص يتحدث جهرًا مع الجميع. لا يعرف الحياء، ويهتم بإثارة الفتنة. ومع ذلك، فهو ناجح في أمور الدنيا. يحدق في أعدائه، و"يغمز بعينه" (المرجع نفسه، ١٣). قيل عنه: "الرجل الشرير يقسو وجهه" (أمثال ٢٩: ٢١). إنه تحت سر حرف الفاء وحده، عندما لا يكون مدرجًا في حرف السامخ على الإطلاق. ومع ذلك، في بعض الأحيان يكون متصلًا بحرف الراء. إنه مدرج في حرف الراء هذا.

١٠. وسترى سر الأذنين. يرتبط حجم وشكل الأذنين ببعض الخصائص البشرية، والأذنان هما من حرف الياء. ومن هنا، يُخبرنا أن كتاب الزوهار سيتحدث عن أسرار الآية "هذا هو الكتاب" في أعلى مستوياتها الروحية في سياق أزمنة وفصول هذا العالم.

١١٩.

سرّ الأذنين. من كانت أذناه كبيرتين، كان قلبه مليئًا بالغباء وروحه مليئة بالجنون. أما من كانت أذناه صغيرتين وحافظتا على شكلهما الصحيح، فعند استيقاظهما، كان حكيماً. سيهتم بكل شيء. هذا النوع يندرج تحت حرف الياء، الذي يشمل جميع الحروف الأخرى.

١٢٠.

حتى هذه النقطة، يبقى سرّ أشكال الإنسان. من هنا فصاعدًا، سنهتم بأسرار أخرى لسيدنا الحاخام شمعون، لا علاقة لها بالوجه. بل سنسعى إلى فهم أسرار الآية: "هذا هو الكتاب"، في أسمى مستوياتها الروحية، في سياق أزمنة وفصول هذا العالم، التي لم نكن حتى الآن جديرين بمعرفتها.

١٢١.

قال الحاخام شمعون: يا أبنائي، أنتم جديرون في هذا العالم، وأنتم جديرون في العالم الآخر. طوبى لعينيّ اللتين ستكونان جديرتين برؤية هذا عندما أدخل العالم الآخر. من أجل نفسي، أدعو عتيق يومين ("القديم الأيام") بهذه الآية: "أنت تُهيئ لي مائدة أمام أعدائي، أنت تمسح رأسي بالزيت، كأسّي تفيض" (مزمور ٢٣: ٥). ويدعوننا القدوس، تبارك اسمه: "افتحوا الأبواب، ليدخل الشعب الصالح الحافظ للعهد" (إشعيا ٢٦: ٢).

١١. وستنظرون سرّ خطوط الكفّين. قيل لنا إن الله نقش أسرارًا روحية على كفّ الإنسان وأصابعه. سرّ الكفّ هو حرف الكاف. يُشَبَّه الجلد والعظام والأوتار بأشياء في العوالم العلوية. بالعودة إلى الحديث عن الوجه، نقرأ أنه لا يمكن تمييز الشخص تمامًا إلا عندما يكون وجهه خاليًا من الغضب، بل مشرقًا وهادئًا. يُشار كثيرًا في هذا القسم إلى الفلك والسماء والنجوم. في النهاية، نتعلم أن موسى لم يكن بحاجة إلى هذه العلامات التي يميز بها الحكماء بعضهم بعضًا، لأنه كان مُلهَمًا بالروح القدس؛ وكان الملك سليمان يعلم هذه الأمور وكان قادرًا على الحكم بفضل عرشه، أما الملك المسيح فسيحكم بالرائحة. وقد استطاع هؤلاء الثلاثة أن يحكموا العالم دون شهود. أما الآخرون الحكماء في هذه العلامات، فعليهم أن يحذروا الناس ويسعوا إلى شفائهم.

١٢٢.

بدأوا النقاش بشرح الآية: "وكانت لهما يدا إنسان تحت أجنحتهما" (حزقيال ١: ٨). أوضح الأصدقاء أن هذه الآية هي الأيدي التي تستقبل التائبين العائدين إلى القدوس، تبارك اسمه. "... يدا إنسان..." هي الأشكال والأسرار الروحية التي طبعها القدوس، تبارك اسمه، على الإنسان ورتبها في أصابعه، ظاهرًا وباطنًا، وفي كفّه. أي كف يده.

١٢٣.

عندما خلق الله، تبارك اسمه، الإنسان، رتب فيه جميع صور أسرار العالم العلوي، وهي بينا، وجميع صور أسرار العالم السفلي، وهي ملخوت. وكل ذلك محفور في الإنسان وموجود على صورة الله، لأنه يُدعى "خليقة الكف"، وهي كف الله، تبارك اسمه.

١٢٤.

وسر الكف (بالعبرية: كاف) هو سر الحرف المسمى "كاف"، كما هو مكتوب: "وخلق الله الإنسان على صورته" (سفر التكوين ١: ٢٧). هذا هو سر حرف كاف. يحمل هذا الحرف أسرارًا سماوية وصورًا روحية. هذا الكاف، الذي هو كف اليد، يحتوي على عشر أقوال من اليمين واليسار - خمسة في الكف اليميني وخمسة في الكف اليسرى. والجميع واحد، في سر واحد - اليمين واليسار متحدان في واحد.

١٢٥.

مكتوب: «وأنا أضرب كفي على الأخرى» (حزقيال ٢١: ٢٢). تفسير ذلك هو أن هذا وذاك سيتصارعان حتى تُزال البركات من هذا العالم، ويُسلم فخر إسرائيل إلى الأمم الأخرى. هذا لأن من اتحاد اليمين واليسار تستمر من اليسار الحروف الثلاثة الأولى لإسرائيل، وهي فخرهم. عندما ينقسمون، تتغذى الأمم الأخرى من العمود الأيسر، ويُسلم فخر إسرائيل إلى الأمم الوثنية. وعندما تتحدان، يُكتب: «ملعقة واحدة (عبرية: كاف) من عشرة شواقل من الذهب، مملوءة بخورًا» (بميدبار ٧: ١٤). وهذا يدل على اتصال واحد، أي أن العشرة من اليمين واليسار متحدة في كف واحدة (عبرية: كاف). وعندما تتحدان في اتصال واحد، يُكتب: «وخلق الله الإنسان على صورته...». «وخلق الله» يُشير إلى خوض الفكر في السر الباطني؛ «الإنسان» هو سر الذكر والأنثى معًا، لأن «ال» (بالإنجليزية: The)، التي تسبق كلمة «الإنسان»، مؤنثة، و«الإنسان» (بالعبرية: آدم) مذكر. "على صورة الله" هو سر كاف، أي عندما اتحدت راحتا اليدين اليمين واليسرى في كاف واحد، وعندما انبثقت كل الموشينات العلوية منهما.

١٢٦.

عندما حُلق الإنسان، ماذا كُتب عنه: "ألبستني جلدًا ولحمًا..." (أيوب ١٠: ١١). يسأل: إذا كان الأمر كذلك، فما هو الإنسان في جوهره؟ ويجيب: إذا كنت تعتقد أن الإنسان ليس أكثر من جلد ولحم وعظام وأوتار، فهذا ليس صحيحًا. فالإنسان بالتأكيد ليس إلا روحه. والجلد واللحم والعظام والأوتار ليست سوى لباس. هذه أدوات الإنسان، وليست الإنسان نفسه. وعندما يموت الإنسان، يتخلى عن كل هذه الأدوات التي كان يرتديها.

١٢٧.

الجلد الذي كُسي به الإنسان وكل هذه العظام

والأوتار، كلها في سر الحكمة السماوية المقابلة لما هو فوق. ويشرح أن الجلد، المقابل لما هو فوق، هو، كما تعلمنا، مرتبط بالستائر، كما هو مكتوب: "الذي يبسط السماوات كستارة" (مزمور ١٠٤: ١)، "جلود كباش مصبوغة بالأحمر، وجلود غرير" (خروج ٢٥: ٥). هذه هي الملابس العلوية التي تغطي الملابس التي تشبه امتدادات السماوات، وهي الرداء الخارجي. الستائر هي الملابس الداخلية، المقابلة للجلد الذي يحمي الجسد. وهكذا قيل: "الذي يبسط السماوات كستارة"، لأن الستائر هي الملابس الداخلية، وعليها الملابس السماوية من الخارج.

١٢٨.

العظام والأوتار هي المركبات وجميع الجيوش، وهي مُخصصة للداخل. أي أنها جميعًا جانب داخلي، والأجزاء الثلاثة الأولى من الجزء الخارجي من الدرجة، لأن الأوتار هي روح الرداء، والعظام جانب من جوانب روح الرداء. وكل هذه أثواب لما هو داخلي، وهو أيضًا سر الإنسان العلوي الذي هو الأقرب إليها.

١٢٩.

يوجد السر نفسه هنا في الأسفل. الإنسان هو الأقرب إلى الأعماق، وأثوابه تُقابل ما هو في الأعلى. العظام والأوتار تُشبه ما قلناه بخصوص المركبات والجيوش، التي تُسمى "عظامًا" و"أوتارًا". اللحم غطاءً لتلك الجيوش والمركبات التي تُسمى "عظامًا" و"أوتارًا"، ويظهر لها ظاهريًا. وهذا هو السر الذي يُسحب به اللحم منه إلى العالم الآخر. الجلد، الذي يغطي كل شيء، يُقابل السماوات التي تغطي كل شيء. وكل هذه أثوابٌ يرتديها، أما الباطن فهو سر الإنسان. وكل شيء سر. فما هو في الأسفل يُقابل ما هو في الأعلى. وهكذا كُتب: "فخلق الله الإنسان على صورته، على صورة الله" (سفر التكوين ١: ٩٧). فسر الإنسان في الأسفل يُقابل تمامًا السر في الأعلى.

١٣٠.

في هذه السماء التي تغطي كل شيء، وُضعت فيها آثارٌ لإظهار ومعرفة الأشياء والأسرار الخفية من خلال هذه الآثار. هذه هي أشكال النجوم والأبراج المسجلة والمثبتة في هذه السماء التي تغطي ظاهريًا. وبالمثل، فإن الجلد الذي يغطي الإنسان من الخارج يشبه السماء التي تغطي كل شيء، إذ يحمل خطوطًا وآثارًا تُعتبر جانبًا من جوانب النجوم والأبراج الموجودة على هذا الجلد. ويمكن للمرء أن يرى فيها خفايا وأسرارًا عميقة للنجوم والأبراج، وهي الآثار والخطوط الموجودة على الجلد، والتي يستطيع من خلالها الحكيم أن يدرسها، ويكشف الأسرار الكامنة فيها، كما ذكرنا. وهذا هو سر: "المنجمون، والناظرون إلى النجوم" (إشعيا ١٣: ٤٧).

١٣١.

ولا يُمكن إدراك ذلك إلا عندما يُشرق الوجه ويبقى خاليًا من الغضب، لأنه حينها فقط يُمكننا الملاحظة والتمييز، كما ذكر سابقًا. أما عندما يسود الغضب على الإنسان، فيُطبّق حكمٌ آخر. ولماذا لم يُعط لنا هذا المبدأ لنستفيد منه؟ يُمكننا معرفة ذلك عندما يسود الحكم في السماء.

١٣٢.

ولكن يُلاحظ الوجه على حقيقته، عندما يُشرق الوجه ويشعر الإنسان بالأمان. حينها تُرى هذه الانطباعات على حقيقتها، وبهذا التمييز يُمكن للمرء أن يُحكم بشكل أفضل، بتوضيح - على الرغم من وجود العديد من الأساليب التي يُمكن للحكيم استخدامها للتمييز.

١٣٣.

إن خطوط اليدين وخطوط الأصابع من الداخل كلها مخفية تحت أسرار أخرى يُمكن من خلالها تمييز الأمور الخفية. وهذه هي النجوم التي تُضيء لتكشف خبايا الأبراج في أعلى المراتب.

١٣٤.

ثمة أسرارٌ خفيةٌ في الأصابع. تُغطيها أظافر الأصابع من الخارج، وتُفسّر هذه الأسرار من خلال تلك الأسرار الباطنية التي تتجلى على السطح. تحتوي هذه الأسرار على خفايا للسحرة الذين يتأملون الأظافر، في ضوء المبادئ الأخرى التي تحكمها، وهؤلاء السحرة يدنسون ذلك المكان.

١٣٥.

في الأظافر، أحياناً تلمع نجومٌ بيضاء صغيرة - أي تُرى بقعٌ بيضاء صغيرة في الأظافر، تُشبه علامات الولادة، على شكل حبة عدس - وهي غائرة في الأظافر كما لو كانت مثبتة على لوح. وهي تختلف عن تلك البقع البيضاء الأخرى غير الغائرة، بل الثابتة فوق الأظافر؛ فالبقع غير الغائرة لا معنى لها. أما تلك البيضاء الغائرة كعلامات الولادة على شكل حبة عدس، فلها معنى، وهي فال خير للإنسان، وسينجح في ذلك الوقت. أو إذا صدر عليه حكمٌ، فسينجى منه.

١٣٦.

خطوط اليدين من بين الأسرار السماوية، إلى جانب الأصابع من الداخل، أي ليس من جهة الأظافر، بل من جهة اللحم. في اليدين، توجد خطوط كبيرة وخطوط علوية صغيرة رفيعة في اليد اليمنى. في الخنصر الأيمن، توجد آثار رقيقة. هذا الإصبع مُثَبَّتٌ بشكل دائم على الأفعال من الجانب الآخر.

١٣٧.

في هذا الإصبع، نجد خطوطاً تتشكل عند طي الإصبع، أثناء إغلاق اليد. لا نلاحظ هذه الخطوط إلا إذا أُضيفت إليها خطوط أخرى. إذا أُضيف خطان آخران إلى الخط الذي شكله الإصبع عند طيه، فلن تُفتح له فرصة. وإذا بادر إلى اغتنام فرصة، فلن ينجح.

١٣٨.

في حالة ثبات الخطوط طولياً بين البصمات، بين البصمات المتكونة عند طي الإصبع، عند سحب جلد الإصبع للخلف - ومع كل هذا، تبقى هذه البصمات المميزة ولا تُمحي بسحب الجلد - فإن هذا الشخص سينجح في مساعيه. علامة ذلك هي ثلاثة خطوط عرضاً وأربعة طولاً. هذا هو سرّ حرف الزاي الصغير. ففي الأبجدية العبرية ثلاثة أنماط من الحروف: كبير، متوسط، وصغير. وحرف الزاي المذكور آنفاً يشير إلى أصغر نمط من الحروف.

١٣٩.

إذا كان هناك بصمة واحدة على شكل خط طولي، وخطان عرضيان، فسيسمع خلال أسفاره بأمور في المستقبل القريب، لكنها لن تنفعه. أما إذا كانت هناك بصمات على شكل أربعة خطوط طولية وأربعة خطوط عرضية، فستأتيه فرصة، وبجهد الدؤوب ستكون النتائج في صالحه. وهذا هو سرّ حرف الزاي من الحروف متوسطة الحجم في الأبجدية العبرية، تلك التي تقع بين الحروف الكبيرة والصغيرة.

١٤٠.

إذا كانت هناك خمس بصمات صغيرة عرضية في الأسفل، وأربعة عرضية في الأعلى، وأربعة طولية، فإنه ينعم بالسلام في بيته، وهو كسول. قد تُتاح له فرصة، لكنه لا يرغب في اغتنامها. لو اغتنمها، لكان قد نجح في هذا الطريق. لكنه لا يغتنمها لأنه كسول. وهذا هو سر حرف الزاي الصغير.

١٤١.

الإصبع الأوسط هو الإصبع الذي يقف ليُظهر ما إذا كان سيُظهر الفعل الذي فُكر فيه. إذا كان هناك خط واحد ثابت طولياً بين خطين عرضيين، فإنه يفكر في أفكار، لكنها تتلاشى منه؛ يخاف ولا يُنفذها، وهذه الأفكار لا قيمة لها.

١٤٢.

إذا كان هناك خطان ثابتان طولياً حتى عند سحب جلد الإصبع للخلف، ولم يختفيا بفعل سحب الجلد، فإنه لا يملك أفكاراً حقيقية، بل يفكر في أفكار سطحية لحظية وينفذها. لكن ليس لديه أفكار تأملية، بل أفكار اندفاعية وتافهة، وليست أفكاراً تأملية.

١٤٣.

إذا كانت هناك ثلاثة آثار طولية وأثران أو ثلاثة عرضية، بعد أن يمد جلد الإصبع للخلف، فهو رجل حكيم ومتأمل. وكل تلك الأفكار التي هي في صف القدوس، تبارك اسمه، ستتحقق بيديه، أما الأفكار الأخرى فلا.

١٤٤.

إذا وُجدت أربعة أو خمسة آثار طولية بعد شدّ جلد الإصبع، كما ذُكر سابقاً، وكانت هذه الآثار تستقر على ثلاثة أو أربعة آثار، أو حتى أثرين أو أكثر، من آثار الخطوط العرضية، فإنّ هذا الشخص لديه أفكار شريرة ويستمتع بها. وعندما يحمّر لحيته وحاجباه، فإنه يفكر بالشر ويستمتع به لفترة وجيزة. إنه مكر، ودائماً ما يستسلم لهذه الصفات الشريرة. وهكذا ينجح. وبعد فترة وجيزة، يموت.

١٤٥.

العلاج لهذا هو التوبة. ثم نجد ثلاثة أو أربعة آثار تستقر على أثرين، أي ثلاثة أو أربعة آثار طولية تستقر على أثرين عرضيين، لأنّ الخطوط تتغير من وقت لآخر بحسب طبيعة الإنسان. هذا السر مستمد من الآية: «الذي يُخرج جندهم بعدد، ويدعوهم جميعاً بأسمائهم، لعظمة قدرته، ولشدة سلطانه» (إشعيا ٤٠: ٢٦).

١٤٦.

وكما يُبدّل القدوس، تبارك اسمه، الجيوش والأزمنة في نجوم السماء - هذا اليوم هكذا، ويوم آخر هكذا، كل ذلك وفقاً للإنسان العلوي الذي هو الجانب الباطني لأفعاله كما تظهر في هذه السماوات، كذلك يُرى الأمر نفسه على جلد الإنسان السفلي، لأن جلده، الذي يغطي كل شيء، هو فلك.

١٤٧.

وكل ذلك وفقًا لنوع الإنسان الباطن الذي يكون أحيانًا تحت الدينونة وأحيانًا تحت الرحمة. وهذا هو نفس المنظر الخارجي، فوق الفلك، الذي يظهر أحيانًا بهذه الصورة، وأحيانًا أخرى بتلك الصورة. وهذا أيضًا مشابه لذلك الإنسان، كما ذكرنا سابقًا، الذي يُرى أحيانًا على جلده بهذه الصورة، وأحيانًا أخرى بتلك الصورة. هذه هي العلامة السرية لحرف الزاي عندما يكون جزءًا من حرف الياء.

١٤٨.

وهذه الأسرار تكمن في أصابع اليد اليمنى - الخنصر والوسطى. والدلالة هي: "لكن اسمعوا الصغير كما تسمعون الكبير" (تثنية ١: ١٧). هذان الإصبعان مرتبطان بهذه الأسرار. هذه هي الأسرار التي تعلمناها من معلمنا، من أسرار الحاخام يسا سابا (الكبير). من الآن فصاعدًا، تُسمى جميع الخطوط الأخرى "ذرية"، في إشارة إلى نسل آدم، كما كُتب: "أجيال السماوات" (سفر التكوين ٢: ٤). وكما تعلمنا، كل شيء هو هذا السر. ومثل هذا نسل الإنسان في جميع أشكال الوجه، وفي كل ما ناقشناه سابقًا، وفي نسل خطوط اليدين التي تُرى من خلال الأسرار الباطنية، حسب الاقتضاء.

١٤٩.

«هذا كتاب أنساب آدم» (سفر التكوين ٥: ١). يشير هذا إلى الخطوط. إلى العلامات زاي-ريش-هي-بي-سامخ-تساديك، وهي حروف عبارة «هذا هو الكتاب» (بالعبرية: زاي-سفر، زاي-هي، سامخ-بي-ريش)، أضيف حرف تساديك. أسرار الحكماء هي ريش-زاي-هي-سامخ، ونهاية بي؛ خمسة أحرف في خمسة أبواب لاكتساب الحكمة بالفهم.

١٥٠.

الباب الأول هو ريش. في اليد، توجد خطوط رفيعة وخطوط عريضة. وتتداخل جميع هذه الخطوط مع بعضها البعض. الخطوط العريضة الموجودة في اليد، عندما يكون طولها اثنين وعرضها اثنين، وتندمج مع بعضها البعض، هي سر حرف هي وحرف ريش. يرفض حرف الزاي، ويأخذ هذين الحرفين. في عرضه، يأخذ حرف الهاء؛ وفي طوله، يأخذ حرف الراء. علامته هي هاء-راء.

١٥١.

هناك من لديهم خطوط مشابهة لتلك الموجودة على اليد اليمنى في اليد اليسرى أيضًا، وخاصة مع الخطوط الطويلة. لكن اليد اليمنى تستقبل الخطوط القصيرة، بينما لا تستقبلها اليد اليسرى. لأن اليد اليمنى تستقبل خطًا رفيعًا واحدًا في الأعلى، وخطًا رفيعًا واحدًا في الأسفل، يتم الإمساك به بين خطين طويلين موجودين هناك. في العرض يوجد خط رفيع واحد يلامس أسفله خطين يستندان عليه. لكن في اليد اليسرى، ليس الأمر كذلك. وهكذا، يكمن السر في اليد اليمنى وليس اليسرى.

١٥٢.

هذا رجل يعشق البقاء في المنزل أحيانًا، وعلى الطريق أحيانًا أخرى. قلبه لا يشعر بالراحة مع أي منهما. عندما يكون في المنزل، يتوق إلى الطريق؛ وعندما يكون مسافرًا، يتوق إلى الوطن. ينجح دائمًا في السفر، وأحيانًا في الوطن. ينجح هذا الشخص في التوراة وفي أسرارها إذا بذل جهدًا فيها. يراقب أعداءه. كثيرون سينتفعون منه. هو كسول في أمور الدنيا. ومع ذلك، إذا حُفّز من الأسفل، فسوف يحفزونه من

الأعلى على التحسن. يكتسب الأجر من خلال كلماته. هو ثمين وينفق ماله. لديه نظرة ثابتة. تُستجاب دعواته. فيما يتعلق بالمال، فهو يمر بتقلبات، أي في ممتلكاته.

١٥٣.

هناك أوقات ينكسر فيها قلبه أمام سيده. ثم نجد ثلاثة خطوط صغيرة تعبر الخط الرفيع الذي أضيف إلى الخطين في العرض. وهذا هو السر. حرف الهاء متصل بحرف الراء. يقدم مراجعة موجزة للكلمات، وهو أمر جيد للذاكرة. إنه الطريق. إنه الوطن. إنه للبهجة. إنه للحزن. إنه نافع. إنه كسول. إنه حسن البصر. إنه ثمين ويبذر ماله. إنه يدل على قلب مكسور، والعودة إلى سيده.

١٥٤.

البوابة الثانية هي الزاي. في اليد اليمنى، في الجزء الذي يستقبل ويتلقى، أي في راحة اليد، توجد آثار. عندما نجد ثلاثة خطوط عريضة وخطين عريضين، ويلاصق أحدهما الخطين العرضيين بينما لا يلاصقهما الآخر، فهذا يدل على خلل في النسل، إما من جهة الأب أو الأم.

١٥٥.

ثم نجد أسفل الخطوط العريضة الثلاثة خطين رفيعين يلامسانها من الأسفل. وهذا يدل على رجل يُصلح أفعاله أمام الناس، لكن قلبه ليس صادقًا. وفي شيخوخته يتوب ويُصلح أفعاله. ثم نجد الخطين الطويلين يلامسان الخطين العرضيين، أحدهما مع الآخر، وخطين رفيعين آخرين، معهما في المنتصف - طولًا - وأيضًا ثلاثة خطوط رفيعة عرضيًا. وهذا هو سر الزاي المرتبط بحرف الراء.

١٥٦.

عندما يبلغ الشيخوخة ويتوب، كما ذكرنا، يُصحّح تحت سر حرف الريش، ويُقرن بحرف الزاي. بعد ذلك، عندما تُصحّح الأمور، يكون دائمًا صامتًا وكل أفعاله سرية. لكنه لا يستقر تمامًا في هذا، لأن هذا العيب، الذي لا يزال في نسله، لم يتخلّ عنه ويحفزه على الشر.

١٥٧.

ولكن بعد أن يتخلّى هذا النسل المعيب، نجد أربعة وخمسة خطوط في يده اليمنى، أربعة خطوط طولًا وخمسة عرضًا. وهذا السر هو الزاي المرتبط بعلامة حرف الهاء. وهذا يعني أنه ينجح أحيانًا في الأمور، ويفشل أحيانًا أخرى. سينجح في دراسة التوراة. وفي نهاية حياته، سينجح حتى في الأمور المالية.

١٥٨.

الباب الثالث هو الهاء. في اليد اليمنى، عندما يكون هناك خمسة خطوط عرضًا وثلاثة طولًا، ويكون هناك خط أوسط مميز بين الخطوط الثلاثة الطول، فهذا هو سر حرف الهاء، الذي يدعمه حرف سامخ.

١٥٩.

إذا وُجد أن هذا الخط الأوسط من بين الخطوط الثلاثة الطول يدخل ويلاصق تلك الخطوط الخمسة العرض، فهذا يدل على رجل حزين وغاضب في بيته. لكن هذا ليس حال الرجال الآخرين. فهو بخيل في

بيته، غاضب وجائع، ولكنه ليس كذلك في أوقات أخرى. خارج بيته، ليس على هذا النحو. إنه ناجح في أمور الدنيا. عندما ينشغل بالتوراة، يدرسها قليلاً، ثم يعود إليها. إنه صادق، ولكن ليس دائماً. وفي تلك الأوقات التي لا يكون فيها صادقاً، يبدو صادقاً. إنه ناجح في الأحكام. إنه أمين لأسرار التوراة. وهذه علامة حرف الهاء وترتبط بحرف سامخ.

١٦٠.

إذا كان هناك أربعة خطوط عرضاً وخمسة خطوط طولاً، ودخل اثنان من الخطوط الطويلة في منتصف الخطوط الأربعة العرضية، فهذا يدل على رجل سعيد في بيته، ولكنه يبدو حزيناً في الخارج. ومع ذلك، فهذا ليس صحيحاً، فما إن يتحدث مع الناس حتى يُظهر سعادته ويتحدث بصدق.

١٦١.

ثلاثة خطوط صغيرة تدخل في منتصف تلك الخطوط الطويلة. ويكون لهذا الشخص بقعة سوداء على جسده، وتتدلى منها ثلاث شعرات. البقعة مستديرة، وفي أعلاها شق. يُطلق على هذه العلامة، عند الحكماء الذين يعرفون هذه الأسرار، اسم "رأس النسر". تُرى هذه العلامة أحياناً بين كتفيه، وأحياناً على ذراعه اليمنى، وأحياناً على أصابع يده اليمنى.

١٦٢.

إذا كانت هذه العلامة، التي نسميها رأس النسر، موضوعة بشكل جيد، فسوف يُرفع إلى الثراء والشرف. لكن إذا انقلب رأس النسر هذا إلى الخلف، فسيكون أحياناً جديراً بالأطفال. ومع تقدمه في السن، سيكون جديراً بثروة عظيمة وشرف عظيم، أكثر مما كان عليه في شبابه. وسينجح أيضاً في التوراة إذا انشغل بها.

١٦٣.

يبدو رأس النسر هذا أسوداً أحياناً، وأحياناً يكون لونه أحمرًا قليلاً، لأنه لم يُصبغ كثيراً. وننظر إلى الشعر المتدلي منه، لأنه يكون مستقيماً أحياناً. وكل شيء تحت علامة واحدة، ويُحكم عليه وفقاً للشريعة نفسها.

١٦٤.

إذا كان هذا اللون الأحمر أحمرًا بشكل ملحوظ ويحافظ على لونه؛ وإذا لم يمضِ وقت طويل على تلوينه؛ ولأن هذه الألوان تُوجد لامعة أحياناً، وخفوتاً أحياناً أخرى - إذا أصبح هذا اللون الأحمر ساطعاً ولامعاً؛ وكان في يده اليسرى ثلاثة خطوط طولاً، وثلاثة خطوط عرضاً؛ وهناك خط رفيع على خطوط العرض هذه وخط رفيع على خطوط الطول هذه؛ وإذا أُضيف خط رفيع واحد فقط إلى عرض يده اليمنى، فهو رجل زنى بامرأة حائض ولم يتب إلى سيده.

١٦٥.

وعندما يتوب، تبقى الخطوط في يده اليسرى، ويختفي الخط الذي أُضيف في يده اليمنى، ويختفي اللون الأحمر أيضاً، إذ لا يسطع بنفس القدر. وأحياناً، حتى مع توبته، لا يزول الاحمرار لفترة. هذا في

سر حرف الهاء. ويُحذف حرف السامخ، ويُستبدل بحرف الصادق، ويرتبط حرف الهاء بحرف الصادق. يحتاج هذا الشخص سريعًا إلى تقويم روحه. ويجب على الحكماء الذين يراقبونه أن يقولوا له: "اذهب واشفِ نفسك".

١٦٦.

ثلاثة خطوط طولًا وخط واحد عرضًا هو سر حرف الهاء بحد ذاته. ويرتبط أحيانًا بسر حرف الزاي. وهذا يدل على رجل يشتهي ويطمع في الربح الدنيوي. وإن لم يكن كذلك، فإنه يلاحق النساء بشهوة ارتكاب الزنا. وحتى مع شهوته وطمعه في المكاسب الدنيوية، فإن ذلك لا يزول عنه، ولا يشعر بالخل. عيناه غائرتان، ويتحدث بهما. أي أنه يغمز بعينه أثناء الكلام.

١٦٧.

إذا عاد إلى سيده، تتغير الخطوط - ثلاثة في العرض وخط واحد طولًا. ويبقى الخطان الرفيعان. وهذا يدل على أنه يرغب بزوجه أكثر، ويتعلق بها. يدخل خط رفيع جدًا بين خطين رفيعين. عندها يتحد حرف الهاء مع حرف الزاي.

١٦٨.

إذا: كان خط واحد طولًا وأربعة خطوط عرضًا؛ وإذا بقيت ثلاثة خطوط رفيعة على الخط الأطول، وخط واحد على الخطوط الأربعة الأعرض، وعلى الذراع اليسرى ثلاثة خطوط رفيعة ظهرت قبل أيام قليلة، وشعرة واحدة معلقة على الخط الذي يعلوها، فهو إذن شخصٌ مُستعدٌّ للزنا مع زوجة جاره. إنه خبيث. يُخيف بعينه اليسرى دون أن ينطق بكلمة، ويُتم عمله دون أن يتكلم. ولأنه خبيث، فإن الرجوع إلى سيده لا يُهمّه. بعد ذلك، سيقتله ثعبان أو رجل أحمر.

١٦٩.

إذا كانت أربعة خطوط طولية وثلاثة عرضية، وأزيلت الخطوط الصاعدة منه، فهذا يعني أنه يكسر قلبه أمام سيده ويتوب. هذا يندرج تحت مبدأ حرف "بي"، ويرتبط بحرف "هي". وقد كُتب عنهما: "سلام، سلام للبعيد والقريب". (إشعياء ٥٧: ١٩).

١٧٠.

حتى هذه النقطة تبقى جميع أسرار أجيال آدم، وهي تاريخ الذين وُلدوا له من حين لآخر، وفقًا لطبيعة الإنسان. طوبى لمن يجلسون أمام سيدي، الحاخام شمعون، المستحقين لسماع أسرار التوراة منه. طوبى لمن في هذا العالم، وطوبى لمن في الآخرة. قال الحاخام شمعون: طوبى لكم أيها الأصدقاء، إذ لم يختفِ عنكم سر. كم من المناصب العليا تنتظركم في الآخرة!

١٧١.

بدأ حديثه بالاعتباس التالي: "وَلَكِنْ تُخْرِجُونَ مِنْ جَمِيعِ الشَّعْبِ رِجَالًا أَكْثَرَ مِنْ فَوْقِ الشَّعْبِ رِجُلٌ ...

١٧٢.

هذه كلها علاماتٌ نعرف بها الرجال الذين يحلّ عليهم روح الحكمة. ومع ذلك، لم يكن موسى بحاجةٍ إليها، لأنه كما هو مكتوب: «واختار موسى رجالاً أكفاءً من جميع بني إسرائيل» (المصدر نفسه، ٢٥). لأن الروح القدس حلّ عليه وأخبره. ومن خلاله استطاع أن يرى كل شيء.

١٧٣.

من أين نتعلم هذا؟ من الآية: «إذا كانت لديهم مسألة، فإنهم يأتون إليّ» (المصدر نفسه، ١٦). لم يُكتب «إنهم يأتون»، بل «إنه يأتي». هذا هو الروح القدس الذي حلّ عليه، وهكذا عرف. لذلك، لم يكن موسى بحاجةٍ إلى مراقبة كل هذا والتأمل فيه، لأنه عرف في الحال.

١٧٤.

وبالمثل، عرف الملك سليمان أيضًا. عرف من خلال عرشه، لأن الروح القدس حلّ عليه. ارتجف كل من اقترب من عرشه وخاف. وكان بإمكانه أن يحكم عليهم دون شهود. ولأن عرشه كان يحوي صورًا، فإن الصورة كانت تطرق الباب إذا اقترب أحدٌ بكذبة، فيعلم الملك سليمان أنه جاء بكذبة. ولهذا السبب، ساد الخوف من العرش على الجميع، فوجدوا جميعًا أبرارًا أمامه.

١٧٥.

سيحكم الملك المسيح بالرائحة، كما هو مكتوب: «وتكون لذته (أي رائحته) في خشية الرب، ولا يحكم بحسب ما تراه عيناه...» (إشعياء ١١: ٣). وقد حكم هؤلاء الثلاثة، أي موسى والملك سليمان والملك المسيح، العالم بلا شهود ولا إنذار. أما بقية العالم، فعليهم أن يحكموا بشهادة الشهود وبكلمة التوراة. ويجب على الحكماء في هذه الصور أن يندروا الناس وينصروهم ويشفوهم. طوبى لهم في الدنيا، وطوبى لهم في الآخرة.

١٢. وسترون سر الأسرار. يخبرنا الحاخام شمعون بأسرار كتاب آدم وكتاب الملك سليمان السري. ويكشف أن شجرة الحياة هي الكتاب، وأن الحكمة الخفية انتقلت إلى آدم في هيئات ووجوه الناس؛ ورث سليمان هذه الحكمة وكتبها في كتابه، بينما تعلم موسى الحكمة من الشخيانه. ويؤكد الحاخام شمعون أن الجوانب الستة للإنسان التي يجب ملاحظتها هي الشعر، والعينان، والأنف، والشفتان، والوجه، واليدان، وخاصة الخطوط في اليدين. ويشبه الجلد الذي يغطي كل شيء بجلد السماء، الذي خلق الله به النجوم والكواكب، ويقول إن مظهر النجوم والكواكب دائم التغير، كما هو الحال مع مظهر جلد الإنسان. ويتبع ذلك وصف مطول آخر للجوانب الستة وكيف تتجلى في الناس ذوي الشخصيات المختلفة. في المشناه، نتعلم أنه عندما حان وقت خلق الإنسان، أُفيض النور من كثر إلى بينا إلى زئير أنبين، فظهرت بذلك أرواح الإنسان. الروح هي نتاج تزاوج زئير أنبين وملكوت، وتتخذ ألوانًا من الشمس والقمر، ومن الماء والنار، ومن الريح والأرض. يشرح الحاخام شمعون المزيد عن خلق جسد الإنسان، والنفس والروح، ويقول إن أفعال النفس داخل الجسد تظهر على الجلد خارجه. رضا دي رازين - سر الأسرار

١٧٦.

"وأنت تُهيئ من بين جميع الشعوب" (سفر الخروج ١٨: ٢١). "هذا كتاب أنساب آدم" (سفر التكوين ٥: ١)، أي أن هذا الكتاب من الكتب المختومة والعميقة. قال الحاخام شمعون: رفعت يدي بالدعاء إلى خالق العالم. مع أن القدماء كشفوا في هذه الآية المقدسة عن أمور خفية عظيمة، إلا أنه لا بد لنا من مواصلة دراسة أسرار كتاب آدم والتأمل فيها، إذ من تلك النقطة يستمر كتاب سليمان الخفي.

١٧٧.

يشرح الآية: "هذا هو الكتاب". "هذا" يدل على أن كل شيء يعتمد عليه. "هذا" هو شجرة الحياة، أي شجرة تيفيرت. "هذا" يكشف، ولا يوجد غيره يكشف. "هذا" كما هو مكتوب: "هذا الشهر يكون لكم رأس الشهور" (سفر الخروج ١٢: ٢)، مما يعني أن "هذا"

يشير إلى شهر نيسان دون غيره. وأيضًا، "هذا" يكشف دون غيره.

١٧٨.

هذا هو الكتاب الذي نتأمله لنكشف أجيال البشر. إنها شجرة تكشف عن أجيال آدم التي ستثمر، أي التي ستُنجب أرواحًا، لتُخرجها إلى العالم. "هذا هو الكتاب" الذي يُمكن من خلاله معرفة الحكمة الخفية والعميقة التي نُقلت إلى الإنسان الأول في هيئة بشر. انتقلت هذه الحكمة إلى الملك سليمان، الذي ورثها وكتبها في كتابه.

١٧٩.

لقد تعلمنا أن موسى وجد هذا الأمر صعبًا حتى جاءت إليه الشخيانه وعلمته إياه. لقد أدركت الشخيانه وميزت جميع أولئك الذين يمكن رؤيتهم والتعرف عليهم من خلال وجوههم، وبذلك تعلم موسى هذه الحكمة، ودخل فيها. لذلك كُتب: «وَتَعْظُرُونَ»، وهو ما كُتب عنه: «وأنت هو هو، وسنواتك لا تنتهي أبدًا» (مزمور ١٠٢: ٢٧)، «...وَتَحْفَظُهُمْ جَمِيعًا...» (نحميا ٩: ٦)، «وَأَنْتَ يَا رَبُّ جَنَّةٌ لِي» (مزمور ٣: ٤). وكما أن عبارة «وَتَعْظُرُونَ» في كل هذه الكلمات تُفسر على أنها الشخيانه، فكذلك هنا، تشير عبارة «وَتَعْظُرُونَ» إلى الشخيانه.

١٨٠.

«وَتَعْظُرُونَ»، أي الشخيانه، «تَعْظُرُونَ» وتُراعيه. أنت وحدك، من يعرف ويتأمل ستمائة ألف. عليك أن تتأمل صور الإنسان في ستة جوانب، وأن تدرك هذه الحكمة بوضوح. هذه الجوانب هي: الشعر، والعيون، والأنف، والشفتان، والوجه، واليدان، وخاصة تجاعيد اليدين. من بين هذه الجوانب الستة، كُتب: "وستنظر".

١٨١.

"وستنظر"، أي في الشعر، وتجاعيد الجبين، والحواجب. "...من بين جميع الناس..." تُفسر على أنها تعني العيون، وأغشية العيون، وثنايا تحت العينين. "...الرجال الأكفاء..." تشير إلى أولئك الذين يملكون القوة للوقوف في قصر الملك. يُعرفون ببريق وجوههم، وملامحهم، وتجاعيد وجوههم، وعلامات لحاهم. "...كارهي الكسب غير المشروع..." تشير إلى اليدين، وتجاعيد اليدين، وعلاماتهما. جميع هذه

الجوانب الستة المذكورة هنا، في الآية المقدسة، نُقلت إلى موسى ليتأملها ويتعلم منها حكمة خفية. هذه الحكمة يرثها الصالحون الصادقون. طوبى لهم.

١٨٢.

كُتب: "ألبستني جلدًا ولحمًا..." (أيوب ١٠: ١١). وبالمثل، خلق الله، تبارك اسمه، مستويات فوق مستويات، هذه فوق تلك، مخفية داخل مخفية، جيوشًا ومركبات، بعضها فوق بعض. كذلك، خلق في كل هذه الشرايين والأوتار مستوى فوق مستوى... وهذه هي العظام الموجودة في المستويات العليا. وتُسمى هذه المستويات "لحمًا"، لأنها مستويات غاية كل لحم. وكلها تنتفع بدخان اللحم، ورائحة القربان، وأشياء أخرى مرتبطة باللحم. وفوق كل هذا الجلد. هذا هو الجلد الذي يغطي كل شيء.

١٨٣.

خلق الله تعالى النجوم والأبراج من جلد السماء، فهي علامات السماء لتتأملها وتتعلم منها الحكمة. كذلك خلق الله تعالى الإنسان بعلامات وتجاعيد على جلد وجهه، تشبه النجوم والأبراج في السماء، لنعرف من خلالها الحكمة العظيمة ونذكرها، ونطبقها على الجسد.

١٨٤.

وكما يتغير مظهر النجوم والأبراج في السماء تبعًا لأحداث الدنيا، كذلك يتغير مظهر العلامات والتجاعيد على جلد الإنسان تبعًا لأفعاله. هذه الحكمة لم تُعْطَ إلا للصالحين ليتعلموها ويعرفوها.

١٨٥.

"هذا كتاب أنساب آدم". من حين لآخر، ووفقًا لأفعال الإنسان، تظهر علامات وتتغير وتُحفر على جلده. فعندما يحلّ الروح القدس فيه، يُنجب ذرية، ويُظهر علامات الروح الخارجية.

١٨٦.

وعندما يفارقه الروح القدس ويحلّ روح النجاسة، ينبض روح النجاسة في داخله ويظهر على ظاهره بعلامات مألوفة. ويمكن تمييزه في تجاعيد جلده، حتى وإن بقي الشعر والحاجب والأنف على حالها.

١٨٧.

زاي-ريش-هي-بي-سامخ-الصديق الأخير. هذا الحرف، الذي يشير إلى الصديق الأخير، قابل للاستبدال دائمًا في هذه الحكمة. وللتوضيح، فإن الأحرف الرئيسية هي الأحرف الخمسة: زاي، ريش، هي، بي، سامخ. تُشكّل هذه الأحرف عبارة "زیه سفر" (هذا الكتاب). ينضم حرف الصادق الأخير إليهم، ليتم استبداله دائمًا بهذه الحروف. حرف الزاين هو الحرف الموجود في شعر الإنسان؛ وهو مشتق من كلمة زاين، أي الأسلحة (بالعبرية: زاين). وكانت أسلحة شمشون في شعره، لأن في شعره كانت كل شجاعته. وكان هذا تاج الله الذي عليه.

١٨٨.

الشعر الذي يقف بطريقة مألوفة ويتدلى من الأعلى إلى الأسفل يقف على شكل حرف الزاين وينضم إليه حرف الصادق، الذي يدخل ويخرج من حرف سامخ.

١٨٩.

هناك شعر متدلي أسود اللون، وفي الجبهة ثلاثة خطوط على الجانب الأيمن، وخطان على الجانب الأيسر، وهذه الخطوط غير متصلة ببعضها. على الجانب الأيمن ثلاث علامات رفيعة تمر فوقها. هذه مسارات لعبور خطوط أخرى. على الجانب الأيسر، توجد خمسة خطوط. أحدها قصير. وهو جزء من حرف الزاي وحرف الصادق الأخير. ثم هناك الحاجبان القويان فوق تجويفي العينين، وهما متصلان.

١٩٠.

هذا الرجل غاضب. مع أنه ليس سريع الغضب، إلا أنه يعكر صفو ذهنه. يظن نفسه حكيمًا، ولكنه ليس كذلك. يرفع رأسه دائمًا مترقبًا. يتشاجر في العلن، لكنه هادئ في بيته. لا يهتم بدراسة التوراة. يعتبر كلام الناس عبثًا، ويجيبهم بكلمات حادة.

١٩١.

إذا فُصل الحاجبان عن بعضهما، بحيث يتلامسان دون أن يتلامسا، فستجد على الجانب الأيمن من الجبهة خطين كبيرين وخطًا صغيرًا، وعلامتين صغيرتين بينهما. وعلى الجانب الأيسر خطين، أحدهما كبير والآخر صغير، وعلامة صغيرة دخلت في أحدهما دون الآخر.

١٩٢.

هذا رجل غاضب. يغضب لحظة، ثم ينسى غضبه في اللحظة التالية. يتشاجر في بيته، ولا ينعم براحة البال. كان في وقت من حياته شديد الحزم مع الناس. ينظر إلى الأسفل. تتجدد جبهته عند غضبه، كجبه الكلب، وما إن يزول الغضب حتى يكون رد فعله هادئًا. هذا رجلٌ تشغله الأعمال التجارية. يتعهد بدفع الضرائب، أي دفع جميع أنواع الضرائب للملك، وفي سعيه وراء التجارة يصبح ثريًا، لأن حرف "تساديك" الأخير يُستبدل بحرف "سامخ".

١٩٣.

إذا كانت الحواجب منفصلة، وتتداخل معها شعيرات صغيرة أخرى، فهذا شخصٌ يكنّ دائمًا كراهيةً شديدةً وانتقامية. حسن السلوك في بيته. هو سعيدٌ وحزينٌ مع الناس في آنٍ واحد. هذا يقع بين حرفي "تساديك" و"سامخ". يُخفي ماله. لا يرغب في كشف أعماله، ولا يرغب أن يكشفها أحد. هو بخيل، وشعره يتدلى متساويًا في الطول. لا يُبالي بارتداء الملابس اللائقة. ما يرتديه لا يناسبه. جبهته عريضة، بثلاثة خطوط على الجانب الأيمن، وأربعة على الجانب الأيسر، وعلامتين بينهما.

١٩٤.

عندما يتكلم، يشد جلد جبهته، فلا تُرى هذه الخطوط بوضوح. ينحني برأسه ويمشي. يمينه كيساره، ويساره كيمنه. هو دائمًا مكتئب، حزين، ولسانه بذيء. يظن نفسه حكيمًا في كل أعماله، ويكره كل من ينشغل بدراسة التوراة.

١٩٥.

نوع آخر يُشير إليه علامة سوداء على ذراعه الأيسر بها أربع شعرات صغيرة، اثنتان منها حمراوان كبيرتان متدليتان. الشعر ناعم ومتدلي، لا هو أحمر ولا أسود، وجبهته ليست عريضة ولا صغيرة. تقع هذه العلامة بين حرف سامخ وحرف تساديك الأخير، وهي جزء من حرف زابين.

١٩٦.

يوجد خط عريض في جبهته يمتد من جانب إلى آخر. وهناك خطان آخران ليسا بارزين بنفس القدر، لأنهما ليسا متصلين من جانب إلى آخر، كما هو الحال في الخط الأول. وهناك أربعة تجاعيد صغيرة تقع بين الحاجبين عند أعلى الأنف.

١٩٧.

هذا رجل سعيد. إنه حكيم، ذكي، وكريم في ماله. يصبح حكيماً في كل ما يسعى إلى معرفته. قد يغضب في لحظة، ثم يهدأ غضبه في اللحظة التالية. لا يحمل ضغينة انتقامية إلى الأبد. أحياناً يكون حسن السلوك، وأحياناً أخرى لا يكون كذلك، ولكنه متوازن - أي ليس جيداً بشكل خاص، ولا سيئاً بشكل خاص. عندما يتوب إلى سيده، يمسك سيده بيديه ويرفعه إلى مرتبة عظيمة. الجميع بحاجة إليه. حرف سامخ يرافقه دائماً، أكثر من حرف الصديق. كل من ينصحه بنصيحة سيئة لن ينجح، لأن النصيحة السيئة لن تُنفذ. ولن يستطيعوا إيذاءه. يبدو دجالاً، ولكنه ليس كذلك. حرف سامخ وحرف الصديق يتصارعان عليه. لذلك، يكون أحياناً في حالة جيدة وأحياناً في حالة سيئة. عندما يتوب أمام سيده، ينتصر حرف سامخ ويحقق رغبته في كل شيء. إنه رحيم، ويبكي عندما يمتلئ بالرحمة.

١٩٨.

توجد علامة واحدة على ذراعه اليمنى، ووجهه أصلع تماماً. ولكن إذا كان هناك شعر مجعد، لا يتدلى أسفل الأذنين، بل يرتفع ويلتف فوق الأذنين، فإنه يفي بوعده.

١٩٩.

جبهته كبيرة، ولكن ليست ضخمة. عليها خمسة خطوط. ثلاثة منها تمتد من جانب إلى آخر من الجبهة، وخطان لا يتقاطعان. هذا الرجل شخصٌ كثير الجدل، يقضي معظم وقته في المنزل. جميع أفعاله متسعة، ورغم أنها تبدو نافعة، إلا أنها ليست كذلك. يمدح نفسه بما لا يملك. وهذا ينطبق على حرف الزاي نفسه، الذي يطمح، ولو بشكل غير مباشر، إلى حرف الصادق، فيحاول الوصول إليه ولكنه لا يصل. حرف السامخ غائب عنه تماماً. هو متساهل في كلامه، ولكن ليس أكثر من ذلك. يجلب لنفسه أكثر مما يستحق. من يصاحبه عليه أن يحذر من جشعه، ولكنه سينجح معه.

٢٠٠.

نوع آخر يتميز بشعر متدلٍ غير مستو. لديه شعر كثيف وخمسة خطوط فيه، بعضها متلامس وبعضها الآخر غير متلامس. عيناه لامعتان ويقظتان. رأسه منخفض. يبدو لطيفاً وصادقاً، ولكنه ليس كذلك. يمدح نفسه. إذا انشغل بدراسة التوراة، يتصرف كرجل عظيم. لديه رغبات جامحة. عندما يتحدث،

يتجعد أنفه ويشد جلد جبهته. كل أفعاله من أجل المظاهر أمام الناس. ينجح في الثروة. هو مخادع في كل ما يفعل. هو نمام. يعرف كيف يدافع عن نفسه ضد الناس في كل شيء. فيه جنون، ويخفي ما يفعله حتى لا يُعرف. يُثير الخلاف بين الأصدقاء سرًا.

٢٠١.

له آذان كبيرة تقع تحت شعره. يُحدد هذا الوصف بحرف الصادق وحرف الزاي. لذلك، فإن أفعاله ظاهرة للعيان. إذا تدلت ثلاث شعرات بين كتفيه دون أي أثر، فلن ينجح من يتعامل معه، ولكنه سينجح بخداعه. يبدو صالحًا أمام الآخرين، ويظن أن تعامله معهم صادق.

٢٠٢.

أما إذا كان شعره مجعدًا ومتدليًا أسفل أذنيه، وكان أعزبًا، وكان في جبينه خط واحد، وثلاث تجاعيد في أعلى أنفه، بين حاجبيه، فهو رجل سعيد، ذكي في كل الأمور، ولكنه مخادع. يتنازل ويستسلم لأقرب الناس إليه. وهذا الوصف ينطبق على حرفي السامخ والزاي. ومع تقدمه في السن، يتبادل الحرفان مكانهما - فيكون حرف الزاي في البداية، يليه حرف السامخ. عندها لا يتنازل إلا في بيته، وينجح في الثروة. لم يعد مخادعًا، فقد ابتعد عن ذلك الطريق.

٢٠٣.

على حاجبه الأيسر أثر صغير لضربة رجل في صغره. عينه اليمنى مغلقة. على أنفه خمسة أخاديد تمتد بين حاجبيه. شعره مجعد قليلًا. يغمض عينيه. يقف هذا الشخص وحيدًا في حرف الزاي. لا يفهم شيئًا. قلبه مجنون. متسرع في أفعاله.

٢٠٤.

من له خط واحد على جبينه وأربعة خطوط صغيرة أخرى، فهو فاقد للإيمان. لا ينبغي مصاحبته، لأنه لن يفلح. يعصي سيده في كل أفعاله. له وحة صغيرة على فخذ الأيسر. تختفي أحيانًا، وتظهر أحيانًا أخرى. إذا كان له أربعة خطوط على جبينه، فإنه يحمل كل ما ذكر أعلاه، باستثناء الوحة على فخذ الأيسر. إذا كان لديه ثلاثة خطوط عريضة وثلاثة خطوط قصيرة على جبهته، وكانت جميعها في منتصف الجبهة، فإن شعره جميل. يكمن سر جمال الشعر في هذه النقطة.

٢٠٥.

يُفهم شكل الجبهة من خلال الشعر، ويُحدد من خلال العينين. تُشرح العينان من خلال الشعر من أربعة جوانب: بؤبؤ العين، لون العين، بياض العين، وسواد بؤبؤ العين. تُجرى جميع عمليات الإدراك باستخدام العلامات الست المذكورة، وشعر الجبهة، وما إلى ذلك، كما ذكر سابقًا. تُطبق هذه العلامات على الأشخاص الذين لا يقل عمرهم عن ثلاثة عشر عامًا، عندما يكون الروح القدس قد انفصل في الإنسان عن روح النجاسة. ويُستثنى من ذلك الخطوط، لأنها، سواء كانت صغيرة أو كبيرة، تتغير باستمرار. من الممكن التمييز بين ما إذا كانت من النجاسة وما إذا كانت من القداسة. وهكذا هو الحال مع جميعها، كما سيتم توضيحه لاحقًا.

٢٠٦.

كُتِبَ: «واختار موسى رجالاً أكفاء من جميع بني إسرائيل» (سفر الخروج ١٨: ٢٥). لأنه كان يبحث عن علامات أخرى غير «الرجال الأكفاء»، فلم يجد شيئاً. كذلك: «خذوا حكماء فاهمين معروفين بين أسباطكم» (سفر التثنية ١: ١٣). ما معنى «معروفين»؟ فهم معروفون بالعلامات المذكورة سابقاً. وقد وجدهم، لكنهم لم يكونوا فاهمين. وهذا يدل على أن «الرجال الأكفاء» و«الحكماء» متقاربان في الصفة، إذ جاء في هذا النص: «واختار موسى رجالاً أكفاء»، وفي سفر التثنية: «فأخذت رؤساء أسباطكم، حكماء معروفين» (المصدر نفسه، ١٥).

٢٠٧.

العين تحت سر حرفي الرء والفاء. الحاجبان أبيضان، والشعر أحمر. إذا كان الحاجبان أبيضين، فهذا رجل يجب الحذر منه. كل ما يفعله مخادع. إنه داهية. يضمّر الكراهية. وكل هذا تحت حرف الرء وحده، عندما لا يكون متصلاً بحرف الفاء. هذا الحرف، الذي يشير إلى الفاء، يسير ويتجول فوقه، ولا يستقر فيه. عيناه غائرتان. إنه متسرع في أفعاله. وهكذا هو حال كل من عيونهم غائرة. يجب أن نكون حذرين من جميع أفعالهم. إنهم مخادعون. وبخداعهم، يبررون كلامهم.

٢٠٨.

إذا كانت جبهته عريضة، وليست مستديرة الشكل؛ وعلامتان عريضتان تمتدان عبر الجبين من جانب إلى آخر، وكذلك أربع علامات صغيرة؛ وشعره منسدل، فهو هادئ العقل. لذلك، فهو ذكي. أذناه صغيرتان. ذراعه كثيفتا الشعر. جسده مغطى ببقع سوداء. إذا ظهرت عليه علامات حمراء، فإنه يعود بين الحين والآخر ليفعل الخير. وهكذا يبقى لفترة وجيزة، ثم يعود أحياناً إلى شروره. إنه شهواني.

٢٠٩.

الأمر معكوس مع نسل داود. ورث الملك داود هذا اللون الأحمر الجميل ليحكم ويؤدي الأعمال الصالحة. كانت عيناه تفيضان بالرحمة، وتشعان بالنعمة واللفظ. وكان يمر عبرهما خط أخضر. عندما شن الحرب، تغير ذلك الخط وأصبح أحمر كالورد. وعندما هدأ غضبه من الحرب، عاد الخط إلى أصله. كانت في عينيه معجزات عظيمة. كان الناس سعداء، وكانوا يتوقون لرؤيتها. كانت فيها بقع بثلاثة ألوان. ملأ الفرح قلبه كله. أما الأشرار الذين رأوها فقد اضطربوا بشدة، ونشأ في قلوبهم خوف ورعب عظيم.

٢١٠.

وهناك نوع آخر هو من جبهته عريضة ومستديرة بشكل جميل، وجميع حروفها ظاهرة ومرتفعة. بعضها يرتفع وبعضها ينزل؛ وتلك التي تنزل ترتفع، وكل حرف يفسح المجال للآخر. ولهذا السبب، تمتد آثاره إلى أعلى في الطول على جبهته. حاجباه ممثلتان بالرحمة. ليست سوداء ولا حمراء، بل هي في الحقيقة بين هذين اللونين. يؤبؤ العين، من الداخل، يعكس كل صور الدنيا. يحيط به خط أحمر، والفرح يحيط بكل شيء.

٢١١.

في البداية، عندما يقترب الأشرار لينظروا إلى عينيه، يضحكون، لأن فيهما رحمة وجمالاً ولطفًا. بعد ذلك، يرون فيهما قوة وخوفًا، ورعبًا وغضبًا. وعيناه كالحمامتين حين تتجهان نحوهم. ما هي عيون الحمامة؟ إنها عيون تخدع الأشرار، كما هو مكتوب في الكتب المقدسة: "لا يخدع بعضكم بعضًا" (سفر اللاويين ٢٥: ١٤). ومكتوب أيضًا: "لك عيون حمامة" (نشيد الأناشيد ٤: ١) تجذب كل من ينظر إليها، وتطرده. كل صور الدنيا موجودة في وجهه. شعر رأسه متوهج بألوان سبعة أنواع من الذهب.

٢١٢.

رأيت ما يلي مكتوبًا في كتاب آدم: مظهر المسيح الأول كالقمر - وهو ملكوت، أي نسل داود، لأن المسيح الثاني هو المسيح ابن يوسف. سيكون وجهه ذهبيًا مخضرًا. سيكون لون لحيته كذهب أوفير. مظهر حاجبيه كذهب شيفا. مظهر الحاجبين، أي في الرموش، كذهب بروايم. مظهر شعره ذهب خالص. أنقى أنواع الذهب هو اللون على صدره، على لوح قلبه. على ذراعيه لون ومظهر ذهب ترشيش. كل هذه الألوان السبعة مسجلة في جميع مواضع الشعر.

٢١٣.

على ذراعه اليمنى، نُقِشت علامة مخفية عن الناس، وهي عبارة عن برج نُقش عليه أسدٌ، وداخله حرفُ ألفٍ صغير. وهذه هي العلامة التي "عليها ألفُ ترسٍ" (نشيد الأناشيد ٤: ٤). عندما يخوض الحرب، تبرز هذه العلامة وتنتصب. وفي البرج، ينبض حرفُ الألف، فيصبح قويًا قادرًا على خوض الحرب. وعندما يدخل الحرب، ينبض الأسد، فيصبح قويًا كالأسد وينتصر في الحروب. ومع نبضه، يتسارع البرج، وعلامته هي: "...يلجأ إليه الصالح فيأمن..." (أمثال ١٠: ١٨). داود في مأمنٍ من أعدائه، فلا يستطيعون التغلب عليه. وقد سُجِّلَت بعض هذه العلامات على ذراعه اليسرى. لم يحمل أي شخصٍ آخر هذه العلامات إلا نسل داود.

٢١٤.

إذا كانت عيناه لامعتين جاحظتين، فقلبه مليء بالجنون. جبهته عريضة، وشعره كثير يتدلى بعيدًا عن جلد جمجمته. هو حكيم، لكنه يتباهى. شفتاه ذابلتان، ولسانه خبيث.

٢١٥.

ثلاثة خطوط في جبهته. إذا كان في عينيه عرقان أحمران، فهما تحت حرف الراء فقط، وفيهما عرق مضيء. سنحت له فرصة لارتكاب معصية، فنجأ منها.

٢١٦.

إذا كان في عينه عرق أحمر واحد منتصب طوليًا، وعرقان صغيران تحته، وعرق واحد يعبر العين، فهو يُشير بسوء إلى امرأة محرمة عليه. وإذا استمرت هذه الإشارة، فستجد خطأ طوليًا واحدًا في جبهته. من حاجبه الأيمن تبرز شعرة واحدة، وتحتها أربع شعرات صغيرة، وشعرة واحدة تمر بينهما عرضيًا.

٢١٧.

إذا تاب عن ذلك الذنب، فستجد في عينيه عرقين رفيعين يمتدان على عرض العين، ولا يمر بينهما عرق آخر. وكذلك جبهته. مدة محاسبته على تابه عن هذا الإثم تسعة أيام. بعد ذلك، تُمحي هذه الآثار، وتظهر آثار أخرى.

٢١٨.

العيون الضيقة التي تميل إلى الاحمرار قليلاً تدل على رجل متفهم. كل كلامه جدلي. ستجد على جبهته ثلاثة آثار. أثر كبير يمتد من جانب إلى آخر. أما الأثران الآخران فلا يمتدان إلى هذا الحد. حاجباه كثيفان. هو عنيد. عندما يتكلم أو عندما يقسو قلبه، يتجعد أنفه غضباً. سمعته سيئة. هو مكروه من الجميع، والجميع يكرهه. أحياناً ينجح وأحياناً يفشل.

٢١٩.

ثلاث شعرات طويلة على صدره، فوق قلبه. شفتاه جافتان. هو متكبر إلى حد الجنون. لسانه بذيء.

٢٢٠.

شعره أملس، طويل، وكثيف. وجهه طويل قليلاً ومستدير قليلاً؛ أحياناً يندم على كل ما فعله، لكنه يعود إلى أفعاله السيئة. في عينيه، ستجد عرقين في عينه اليمنى، وعرقاً واحداً في عينه اليسرى. أذناه صغيرتان ومستقيمتان.

٢٢١.

نسل داود على النقيض من ذلك. في نسل داود، كل هذه العلامات علامات حسنة وتجلب النفع، باستثناء الشفتين الكبيرتين. لأن كل من له شفتان كبيرتان فهو نمام، سواء كان صالحاً أم شريراً، إلا إذا كان رجلاً صالحاً تماماً ينجح بفضلته ويحفظ نفسه من اللسان الشرير.

٢٢٢.

إذا كانت عيناه خضراوين مع قليل من الحمرة، وعلى جبهته علامتان من هذا الجانب إلى ذاك، علامة صغيرة في الأعلى، وأخرى صغيرة في الأسفل، فهو تحت حرفي بي وريش. جبهة هذا الشخص كبيرة ومستديرة. إنه طيب مع الجميع. يعطي كل ما لديه للجميع. إنه متسامح. شعره أملس ومنسدل. على الجانب الأيمن، لديه شعر أبيض منذ يوم ولادته.

٢٢٣.

المشناه. يا رجال العالم، يا ذوي الفهم، يا ذوي العيون المفتوحة، في إشارة إلى أهل الحكمة، أهل الإيمان، الشخيانه، التي هي كنز فيكم: من صعد منكم ونزل - أي متلقوا الأنوار التي تضيء من الأسفل إلى الأعلى، والتي تسمى "الصعود"، والأنوار التي تضيء من الأعلى إلى الأسفل، والتي تسمى "النزول" - من كان فيه روح الله القدوس، فليقم وليعلم أنه في اللحظة التي رغب فيها الرأس الأبيض، وهو كثر، في خلق الإنسان، أثار نوراً واحداً، وهو بيناه. وأفاض هذا النور من خلال امتداده، وهو زئير أنبين، الذي يوازن وينير عمودي بيناه، اليمين واليسار. وأخرج هذا الامتداد من النور أرواح البشر.

٢٢٤.

ومع ذلك، فإن امتداد النور، وهو زئير أنبين، اتحد مع صخرة صلبة واحدة، وهي ملكوت، وانصهر فيها. وأخرجت تلك الصخرة لهبًا حارقًا متعدد الألوان. ويصعد ذلك اللهب وينزل، حتى يؤثر فيه امتداد ذلك النور، وهو زئير أنبين، أي أنه يصب فيه مظهر العمود المركزي والحساديم، ثم يعود ويستقر في مكانه ويصبح روح حياة آدم.

٢٢٥.

اكتسبت هذه الروح حدودًا من اثني عشر حدًا قطريًا تلتقيها من زئير أنبين. وتتخذ لونًا واحدًا من الشمس، من زئير أنبين، وهو اللون الأخضر. ثم تنزل إلى مستوى أدنى وتتخذ لونًا واحدًا من القمر، ملكوت، وهو لون يستمد من جميع الألوان ويستمد من أربعة مخلوقات حية: الأسد، والثور، والنسر، والإنسان في المركبة السفلى. وتحرك إلى اليمين وتتخذ لون الماء، وهو الأبيض، الموجود في فم الأسد، وهو حسد. يتحرك إلى اليسار ويتخذ لون النار، وهو الأحمر، وهو موجود في فم ثور أحمر كالوردة، وهو جفورا. يتحرك إلى الأمام، فيتخذ لون الريح، الأخضر، وهو موجود في فم نسر كبير ذي أجنحة وريش عظيمين تظهر فيهما جميع الألوان - وهو لون أرجواني موجود في جميع الألوان. هذا هو تيفيريت. يتحرك إلى الخلف، فيتخذ لون الأرض التي تستقبل من جميع الألوان - وهو موجود في أركان الأرض الأربعة، حسد وجفورا، تيفيريت وملخوت - مستقبلاً من فم وجه الإنسان، الذي تنظر إليه جميع الصور. هذا هو ملخوت.

٢٢٦.

استقر هذا الروح في هذه الأرض ولبسها. لأن التراب هو ملكوت، وهو نفس آدم. وقد لبس الروح النفس. ثم دار ذلك التراب، الذي هو النفس، ونزل وجمع ترابًا من الجهات الأربع. وصنع منه شكل ووجه، وهو جسد الإنسان الأول. وكان الروح مخفيًا في الداخل. وأفاضت النفس في ذلك التراب الذي تجمع من الرياح الأربع، وهو الجسد، عندما كان مُضمَّنًا في الروح.

٢٢٧.

هذه النفس هي أصل أفعال الجسد. فبحسب أفعال تلك النفس داخل الجسد، كذلك يظهر على الجلد من الخارج. الروح مخفي في الداخل، وهذا، بالإشارة إلى النفس، مرئي من الخارج. يصعد وينزل ويضرب وجهه، مُظهرًا أشكالًا وآثارًا. يصيب جبهته، فتظهر عليه الأشكال والعلامات، ويصيب عينيه، فتظهر عليه الأشكال والعلامات، كما هو مكتوب: «منظر وجوههم يشهد عليهم» (إشعيا ٩: ٣).

٢٢٨.

إنَّ النور الذي يُستقى منه القياس هو خيط أخضر واحد، وهو العمود المركزي ذو اللون الأخضر. وقد استقبل هذا النور لهيب العدم، أي نار ملكوت صفة الحكم. يضرب هذا اللهب يدي الإنسان وهو نائم، فيسجل آثارًا وخطوطًا في يديه. وكما تُنقش يد الإنسان بأفعاله، تنعكس هذه الحروف فيه من الأسفل إلى الأعلى. هذه الحكمة يعرفها الأصدقاء الصالحون من أهل الحق، من خلال بصمة حروف النور - وهو ملكوت، كما ذُكر سابقًا. جميع الموارد الداخلية للإنسان تُظهر آثارًا وخطوطًا وحروفًا تتبادل فيما بينها. الذي ينقش هذه الأشياء ينقش أيضًا في نهاية المسكن، وهو الملكوت المسمى "المسكن"، كما هو

مكتوب: "والمصنوع بدقة في أسفل الأرض" (مزمو ١٣٩ : ١٥). وهذا يشير إلى أسفل الملكوت، المسمى "الأرض". وهي أيضًا مصنوعة بقوة لهيب صفة القضاء، مثل يدي الإنسان. تبارك اسمه، وتبارك اسمه إلى الأبد.

٢٢٩.

العيون البيضاء وقطع اللحم الأحمر حيث تبرز العيون - أي في محاجر العين، بحيث تكون مرئية عند تحريك عينيه - هي من حرفي "بي" و"ريش" عند جمعهما معًا.

٢٣٠.

هناك نوع آخر من الأشخاص يتميز بجبهة عريضة، وثلاثة خطوط بارزة فيها، وستة خطوط أصغر، حمراء اللون ولكن ليس بشكل مفرط، وتتراوح ألوانها بين هذين اللونين. وينطبق الأمر نفسه على شعره. فهو ذو وجه عريض، وشعره مجعد، أي مموج، لكن ليس بشكل مفرط، ويصل طوله إلى ما دون أذنيه بقليل. هذا الشخص طيب القلب، مؤمن. وعندما يغضب، يكون غضبه شديدًا للغاية.

٢٣١.

إذا امتدت تلك الحمرة أسفل عينيه، في محجري العين كما ذكر سابقًا، إلى عينيه، فهو سريع الغضب. عندما يتحدث غاضبًا، يُغلق فمه، ويتصاعد الدخان من أنفه. وبعد فترة وجيزة، يهدأ غضبه، لكن ليس تمامًا إلا بعد يوم أو يومين. ينجح أحيانًا ويفشل أحيانًا أخرى، لكنه عادةً ما ينجح، سواء كان نجاحه طفيفًا أم كبيرًا.

٢٣٢.

إذا كان احمرار باطن عينه دقيقًا كخيوط، ولا ينتشر عند غضبه، فإن كانت عليه هذه العلامات، فهو ضعيف القلب، خائف من كل شيء. نومه مضطرب، دائم التفكير، خائف من كل شيء. يُفلح كل من ينضم إليه. فاسد، لا يكف عن الزنا.

٢٣٣.

أحيانًا يتوب ويخاف، وفي خوفه تجد احمرارًا داخل عينه اليمنى، عند حافتها، وعرقًا أحمر دقيقًا على عينه اليسرى. وإذا تبادلا - ما كان في اليمين أصبح في اليسار، وما كان في اليسار أصبح في اليمين - فهو آثم، لأنه لم يتب. عاد وكسر قطعة جليد، مما منعه من ارتكاب المعصية.

٢٣٤.

أخدودان فوق عينه، وثلاثة تحتها. على قدمه اليسرى، على الإصبع الأوسط، ست شعرات وأحيانًا خمس. الآن لديه ست شعرات، لأن إحداها قصيرة. عيناه سوداوان، وحاجباه كثيفا الشعر. عيناه سوداوان متشابكتان باللون الأخضر، لكن الأخضر غائر. لهذا الشخص خمسة خطوط على جبهته: اثنان يمتدان من جانب إلى آخر، وثلاثة لا تمتد. (النهاية مفقودة) (نهاية رضا دي رازين)

١٣. "في الشهر الثالث" يخبرنا هذا القسم عن النورين الأيمن والأيسر المسميين بالجوزاء، أي الكوكبة التي تحكم الشهر الثالث، سيفان. يحكم أوريبيل هذا الشهر، ونُخبر عن معسكراته، ولكل منها مفاتيح نور تنبعث من الهاوية العلوية الداخلية. يشرح الحاخام شمعون أهمية التوأم من حيث ولادة يعقوب وعيسو، ثم يقول إن التوراة نفسها توأمان - التوراة المكتوبة والتوراة الشفوية - أُعطيت في الشهر الثالث للأمة الثلاثية للآباء الثلاثة. وأخيرًا يخبرنا أن التوراة أُعطيت في ثلاثة أجزاء - التوراة والأنبياء والكتابات. لكن الاستنتاج المهم هو أن الكل واحد.

٢٣٥.

"في الشهر الثالث، بعد أن خرج بنو إسرائيل من أرض مصر" (سفر الخروج ١: ١٩). يحكم الوزير الأعظم، أوريبيل، الشهر الثالث، إذ تُقارن شهور نيسان وإيار وسيفان بشيسيد وجفوره وتيفيرت، كما يحكم ميخائيل في شيسيد، وجبريل في جوراه، وأوريبيل في تيفيرت. ويرافقه ٣٦٥ عشرة آلاف معسكر، بعدد أيام السنة، وهي ٣٦٥ يومًا من السنة الشمسية. ولكل منها ٣٦٥ مفتاحًا من النور ينبعث من حشمال (إلكتروم) الباطني العلوي، وهو كنزٌ مخفي، وفيه تُعلق أسرار الحروف المقدسة العليا للاسم المقدس.

٢٣٦.

هذا هو سر "الرجل البسيط" (سفر التكوين ٢٥: ٢٧)، وهو يعقوب، سر تيفيرت - أي أنه رب البيت، رجل الله. كلمة "بسيط" مشتقة من الكمال، فهناك نهاية عقدة التيفيلين، التي هي سر الملكوت وتُسمى "ليا". "...وكان يعقوب رجلاً بسيطاً..." أي رجلها. وسر الحوشمال الباطني الأسمى، المخفي والتمين، له شكله. وهو يحمل كل الأنوار العليا الخفية، وهي تنبثق منه. وجميع معسكرات الملاك أوريبيل المذكور آنفًا تحمل مفاتيح ذلك النور المنبعث من الحوشمال.

٢٣٧.

وهذا النور يشمل نوري اليمين واليسار، ومع ذلك فهما نور واحد. النور الأول أبيض ساطع لا تستطيع العين رؤيته، وهو النور المنشود للصالحين كما هو مكتوب: "يُزرع النور للصالحين" (مزمو

٩٧: ١١). أما النور الثاني فهو أحمر متألئ، لأنه سر النور الأيسر. وكلاهما واحد فيه، فصارا واحدًا.

٢٣٨.

يأخذ أوريبيل رئيس الوزراء وجميع المعسكرات التي معه ذلك النور المسمى "الجوزاء" لأنه يضم نورين. لذلك، تحكم هذه الكوكبة هذا الشهر، المسمى "الجوزاء"، نسبةً إلى سرها الذي أنزلت فيه التوراة، والذي منه تُستمد جميع الدرجات حتى ترتقي بالاسم لتنير العالم.

٢٣٩.

لا يوجد في أي من الأبراج الأخرى التي تحكم شهوَرًا أخرى فم أو لسان، إلا هذا البرج، الجوزاء، الذي يضم فمًا ولسانًا في واحد. لذلك، كُتب فيما يتعلق بالتوراة: «وتتأملون فيها نهاَرًا وليلاً» (يشوع ١: ٨). «النهار» يُقابل اللسان، وهو «زئير أنبين»، و«الليل» يُقابل الفم، وهو «مالخوت»، وكل ذلك مُدرج في سر الجوزاء (بالعبرية: تيوميم). ٢٤٠.

كُتِبَ

: «توميم»، بدون حرف الألف، وفيما يتعلق بهذا السر كُتِبَ «توميم» في: «هوذا توأمان (بالعبرية: توميم) في رحمها» (سفر التكوين ٢٥: ٢٤). و«توميم» لا يُقال عن يعقوب وعيسو، لأن عيسو ليس له صلة بهذا السر. يشير هذا إلى أن كلمة "توميم" تُطلق على يعقوب وحده، لأن يعقوب هو سر العمود الأوسط الذي يتضمن نورين، يمينًا ويسارًا، وبعد هذين النورين يُدعى "توميم". عندما يقول الكتاب المقدس "ها هو توميم"، فهذا يدل على أن يعقوب كان في رحمها. ويمدح الكتاب المقدس يعقوب لكونه في رحم تلك المرأة الصالحة، ولكن لوجود عيسو الشرير هناك أيضًا، اختفى حرف الألف، وكُتِبَ "توميم" بدون ألف.

٢٤١.

الكل سر واحد، لأن يعقوب يتلقى من خلال سره، تيفيرت، العمود المركزي، شهري نيسان وإيار، وهو مشمول في سر شهر سيفان، الذي هو برج الجوزاء. وهذا يعني أنه بانضمامه إلى شهر سيفان - الذي يشمل شهري نيسان وإيار، وهما اليمين واليسار - يُسمى "التوأمين"، ولأن يعقوب مشمول فيه أيضًا، فإنه يتلقى هذين الشهرين. أما عيسو فيتلقى من خلال معناه الباطني شهري تموز وآب، ولكن بما أنه لا يسكن في العمود المركزي، وهو إيلول، فإنه يفقد إيلول، لأن إيلول ليس له. وهو لا يملك حتى شهر آب كاملاً، بل تسعة أيام فقط لا غير، فيتضح أنه ليس مشمولاً بسر التوأمين - الذي هو العمود المركزي. انفصل عنهم وانصرف إلى الجانب الآخر في خرابٍ وضباع، كما هو مكتوب: "

قد هلك الأعداء في خرابٍ أبدي" (مزمو ٩: ٧).

٢٤٢.

ولأن يعقوب في علامة التوأمين، أُعطيت التوراة لأبنائه في شهري التوأمين، وهما في حد ذاتهما "توأمين" - أي التوراة المكتوبة والتوراة الشفوية. أُعطيت في الشهر الثالث للأمة الثلاثية، التي تضم ثلاث مراتب، وهم "الآباء الثلاثة". أُعطيت التوراة في ثلاثة أجزاء: التوراة، والأنبياء، والكتب، وكلها واحد.

٢٤٣.

"في الشهر الثالث..." لقد شرحنا هذا الفصل في النص المقدس أعلاه. قال الحاخام حيا إنه عندما اقترب بنو إسرائيل من جبل سيناء، جمع الله، تبارك اسمه، نسل بني إسرائيل وفحصهم جميعًا. فلم يجد فيهم عيبًا، بل رأى أنهم جميعًا من نسل مقدس ومن الحق.

٢٤٤.

في ذلك الوقت، قال الله، تبارك اسمه، لموسى: "الآن أريد أن أعطي بني إسرائيل التوراة. اجذبهم إليّ بمحبتتي للآباء وبالآيات التي أظهرتها لهم. وستكون رسولي. لذلك، اذهب وأخبرهم بهذه الكلمات." قال الحاخام يوسي إن الحاخام يهودا قال إن هذه هي الكلمات التي قالها الله، تبارك اسمه، لموسى، وتابع: "وهكذا، ستكون رسولي الأمين بجذب بني إسرائيل ليتبعوني."

١٤. "وصعد موسى إلى الله" يقدم هذا المقطع عدة تفسيرات لعبارة "وصعد موسى إلى الله، فناده الرب من الجبل قائلاً". أحد التفسيرات هو أن موسى صعد إلى المكان الذي تُبسط فيه أجنحة الشخيانه. ينتقل النقاش إلى مسألة الكمال، ونسمع أنه دائماً ما يكون هناك رهبة أو خشية عند التواجد في حضرة كمال الكل. ثم تُطبق آية العنوان أولاً على موسى، ثم على الله، وأخيراً على الروابط الأربعة: الأرض والهواء والنار والماء. يسمع الحاخام شمعون الحاخام يشع يروي حلمًا تذكر فيه الحاخام يشع أخيراً وفهم أن الحكمة كانت في الأعلى، والتيفيرت في الأسفل، وملخوت - قدس الله - الذي يقع بينهما. يذكرنا التفسير الأخير بأن كل من يأتي للتطهر يُعان دائماً.

٢٤٥.

"وصعد موسى إلى الله، فناده الرب من الجبل قائلاً" (سفر الخروج ١٩: ٣). «وصعد موسى إلى الله» تعني أن موسى صعد إلى المكان الذي تُبسط فيه أجنحة الشخيانه، كما هو مكتوب: «وسجد للسماء ونزل» (مزمور ١٨: ٩).

٢٤٦.

علمنا أن الحاخام يهودا قال إنه ما دامت شرائع الملك الأعلى في مكانها الصحيح، أي أنها متوازنة بين اليمين واليسار، فإن جميع العوالم تنعم بالفرح وتُصان جميع الأعمال على النحو الأمثل، كما هو مكتوب: «عمل الرب... إنه عظيم» (سفر الخروج ٣٤: ١٠). ما معنى «عظيم»؟ قال الحاخام إلبازر إنه كمال كل شيء، كما هو مكتوب: «إله عظيم، جبار ومهيّب» (سفر التثنية ١٠: ١٧). ما معنى «مهيّب»؟ هذا هو يعقوب، العمود المركزي، فقد كُتب: "وكان يعقوب رجلاً بسيطاً" (سفر التكوين ٢٥: ٢٧). و"بسيطاً" تعني، بحسب الترجمة الآرامية، "رجلاً كاملاً"، تام الكمال. وهكذا، فإن جميع أعمال القدوس، تبارك اسمه، كاملة في كمالها، ومُحافظ عليها تماماً.

٢٤٧.

وكما علمنا، أوضح الحاخام يوسي أنه في أحد الأيام، بينما كان واقفاً أمام الحاخام يهودا سابا (الأكبر)، سألته عن معنى الآية: "فخاف وقال: ما أشد رعب هذا المكان!" (سفر التكوين ٢٨: ١٧). ما الذي رآه يعقوب فأخافه وجعله يصفه بـ"الرهيب"؟ أوضح الحاخام يهودا أنه رأى هناك كمال الإيمان المقدس، وهو الملكوت، الذي كان حاضراً في ذلك المكان كما هو في السماء، وأي مكان يُوجد فيه كماله يُسمى "رهيباً".

٢٤٨.

سألته: إذا كان الأمر كذلك، فلماذا تُرجمت كلمة "رهيب" إلى الآرامية بمعنى "خوف" وليس بمعنى "كمال"؟ فلو كان معنى "رهيب" هو "كمال"، لكان عليه ترجمتها بـ"كمال". فأجاب بأنه لا رهبة إلا في موضع الكمال، وأي موضع فيه اكتمال يُسمى "رهيباً"، كما هو مكتوب: "اتقوا الرب يا أوليائه، فإنه لا نقص في الذين يتقونه" (مزمور ٣٤: ١٠). نستنتج من هذه الآية، "لا نقص"، أن الرهبة هي الاكتمال، فكلما انعدم النقص انعدم الاكتمال.

٢٤٩.

درسنا: "الذي صعد إلى السماء ونزل" (أمثال ٣٠: ٤). قال الحاخام يوسي إنه موسى، لأنه مكتوب: «فصعد موسى إلى الله» (سفر الخروج ١٩: ٣). «من جمع الريح في قبضتيه» (أمثال ٣٠: ٤)؟ إنه هارون، كما هو مكتوب: «ويديه مملوءتان من البخور الطيب المدقوق» (سفر اللاويين ١٦: ١٢). «من ربط المياه في ثوب»؟ إنه إيليا، كما هو مكتوب: «لا يكون ندى ولا مطر في هذه السنين إلا بحسب كلامي» (الملوك الأول ١٧: ١). «من أسس أطراف الأرض»؟ إنه إبراهيم، الذي كُتب عنه: «هذه هي أجيال السماء والأرض حين خُلقت» (سفر التكوين ٢: ٤). لا تنطقها «بواسطة إبراهيم»، بل «بواسطة إبراهيم» (بنفس الأحرف).

٢٥٠.

عَلِمَ هذا، وقال: «مَنْ صَفَعَ إِلَى السَّمَاءِ؟» القدوس، تبارك اسمه، الذي كُتِبَ عنه: «صَفَعَ إِلَوهِيم بِهَتْهِيم» (مزامير ٤٧: ٦). «مَنْ جَمَعَ الرِّيحَ فِي قَبْلِيَّةٍ؟» القدوس، تبارك اسمه، الذي كُتِبَ عنه: «فِي يَدَيْهِ نَفْسُ كُلِّ حَيٍّ» (أيوب ١٢: ٩). «مَنْ حَبَسَ الْمَاءَ فِي ثَوْبٍ؟» القدوس، تبارك اسمه، الذي كُتِبَ عنه: «يَحْبِسُ الْمَاءَ فِي سُحُوبِهِ الْكَثِيرَةِ» (أيوب ٢٦: ٨). «مَنْ أَثْبَتَ أَقْصَبَ أَهْلِ الْأَرْضِ؟» القدوس، تبارك اسمه، الذي كُتِبَ عنه: «فِي يَوْمِ خَلْقِ الرَّبِّ إِلَوهِيمُ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ» (سفر التكوين ٢: ٤). ثم تابع الحاخام يوسي قائلاً: «مَنْ صَفَعَ إِلَى السَّمَاءِ وَنَزَلَ؟» هذه هي روابط العالم الأربعة: النار والهواء والماء والأرض.

٢٥١.

قال الحاخام يسا: من الواضح أن تفسيرات الحاخام يوسي لهذه الآية لا أساس لها، لأنها متناقضة. ولكن عندما سمعها الحاخام شمعون، وضع يده على رأس الحاخام يوسي وباركه قائلاً: تفسيراتك صحيحة تمامًا وحسنة، وهذا صحيح بالفعل. من أين تعلمت هذا؟ فأجاب: لقد تعلمتها من والدي الذي سمعها من الحاخام هامونا سابا (الأكبر).

٢٥٢.

في أحد الأيام، كان الحاخام شمعون جالسًا عند بوابة تسيبوري، فقال له الحاخام يسا: إن ما قاله الحاخام يوسي، "الذي صعد إلى السماوات ونزل"، قد طبقه مرة على موسى، ثم على الله، تبارك اسمه، وأخيرًا قال إن هذه هي الروابط الأربعة: النار والهواء والماء والأرض - ورأيت أن سيدي باركه!

٢٥٣.

فأجاب الحاخام شمعون: حقًا، ما قاله صحيح، وهو كذلك. كلها سواء، وكل شيء ينطبق على الله، تبارك اسمه، وكلها تؤدي إلى نفس المعنى. فتأثر الحاخام يسا بكلام الحاخام شمعون، وقال: هذا صحيح، وفي مناسبة أخرى تعلمت من سيدي تفسير الآية: "هذه هي أجيال السماوات والأرض حين خُلقت" (بالعبرية: بهيبارعام). لا تقرأها "بهيبارعام"، بل "بإبراهام" (بنفس الأحرف) - أي "برحمة" أو "زئير أنبين"، كما هو مكتوب: "لأنني قلت إن العالم بُني بالرحمة" (مزمور ٨٩: ٣)، - وجميع الأسماء الأخرى: موسى، وهارون، وإيليا، والعناصر الأربعة: النار، والهواء، والماء، والأرض، لأنها جميعًا أسماء القدوس، تبارك اسمه.

٢٥٤.

هذا كلامٌ حسن، ولكن ما معنى الجزء الأخير من الآية الذي يقول: "ما اسمه وما اسم ابنه لتعرفوه" (أمثال ٣٠: ٤)؟ أفهم "ما اسمه"، ولكن ماذا عن "اسم ابنه"؟ أجاب الحاخام شمعون: لقد علّمتُ سرّ هذه الآية لابني الحاخام إلعازر. فقال له: من فضلك، أخبرني يا سيدي، فقد سألتك عنها في المنام ونسيتُ الجواب. فأجاب: والآن إن أخبرتك، هل ستتذكره؟ فأجاب الحاخام يسا: بالتأكيد، فما يُعلّمني إياه سيدي أتذكره في النهار.

٢٥٥.

قال: سرّها مرتبط بالآية: «إسرائيل ابني، بكري» (سفر الخروج ٤: ٢٢)، و«إسرائيل الذي به أتمجد» (إشعيا ٤٩: ٣). وفي السرّ الأسمى لهذه الآية، يُشير اسم إسرائيل إلى «تيفيرت» ويُدعى «ابنه». فأجاب الحاخام يسا: اطمئن يا سيدي، فأنا أعرف هذا السرّ. لكن الحاخام يسا لم يستطع تذكر ما قيل له في حلمه، فعاد إلى بيته وهو في حالة من الضيق ونام. ثم رأى في منامه كتابًا من كتب العقادة مكتوبًا فيه: "الحكمة والرحمة في قدسه".

٢٥٦.

عندما استيقظ، ذهب إلى الحاخام شمعون وقبّل يديه قائلاً: هكذا رأيت في منامي، وفي مرة أخرى رأيت في منامي كتابًا من كتب العقادة مكتوبًا فيه: "حكمة وتيفيرت في قدسه". "حكمة" في الأعلى، و"تيفيرت" في الأسفل، وقدسه، وهو ملكوت، بجانبهما. هذا ما رأيته مرة في منامي، وكانت هذه الكلمات على شفّتي. فقال له الحاخام شمعون: حتى الآن كنت صغيرًا جدًّا على أن تُحسب من بين حصادي الحقل، أي العارفين بالأسرار، ولكن الآن قد أريك كل شيء. وهذا هو معنى الآية: "ما اسمه وما اسم ابنه حتى تعرفه؟" حكمة هو "اسمه"، وتيفيرت هو "اسم ابنه"، لأن حكمة وبنية هما أبا وإيما لتيفيرت، كما هو معروف.

٢٥٧.

"وصعد موسى إلى الله". طوبى لموسى لأنه استحق هذا الشرف الذي تشهد له التوراة نفسها. تعالوا وانظروا الفرق بين موسى وجميع رجال العالم. عندما ينهض الآخرون، ينهضون في غنى أو ينهضون إلى عظمة أو ملك، ولكن عن موسى كُتب: "وصعد موسى إلى الله". طوبى لنصيبه.

٢٥٨.

قال الحاخام يوسي: استنتج الأصدقاء من هذه الآية أن "من يأتي ليتطهر يُعان"، لأنه كُتب: "وصعد موسى إلى الله"، وبعد ذلك كُتب: "ودعاه الرب". وهكذا، من يرغب في الاقتراب يُقرب إليه.

١٥. «هكذا تقولون لبيت يعقوب» نقرأ هنا عن سعادة من اختارهم الله للتقرب إليه. فالساكنون في الأرض المقدسة ينعمون بحضور الله لأن السكينة تسكن هناك دائمًا. في قوله تعالى: «فَتَادَاهُ الرَّبُّ مِنَ الْجَبَلِ قَائِلًا: هَذَا تَقُولُونَ لِبَيْتِ يَعْقُوبَ»، يقصد الرَّبُّ أن يُظهر الحكمة لأبناء إسرائيل، وأن يُخبرهم بالحق عمّا فعله لأجلهم. نقرأ كيف التقى الحاخام يوسي والحاخام حيا برجلٍ خبيرٍ بالأعشاب، والذي

شفاهما بأحد أعشابه من مرضٍ لم يكونا يعلمان به. أراهما خطر عشبته وقوتها، وشاهدا كيف قتلت الأفعى. وبهذه الطريقة نتعلم القوة الهائلة الكامنة في كل ما خلقه الله لينمو على الأرض.

٢٥٩.

"ونادى الرب عليه من الجبل قائلاً: هكذا تقول لبيت يعقوب" (سفر الخروج ١٩: ٣). استهلّ الحاخام يتسحاق النقاش بالآية: "طوبى لمن تختاره وتقربه إليك ليسكن في دارك" (مزامير ٦٥: ٥). طوبى لمن يشاء القدوس، تبارك اسمه، أن يقربه إليه ليسكن في القصر المقدس، فمن يشاء أن يستقبله ليسجد له مكتوبٌ في الأعلى، ليعلم أنه قد اختاره الملك القدوس ليسكن في مسكنه. وكل من يحمل هذه العلامة يستطيع أن يمرّ من جميع الأبواب العلوية دون عائق.

٢٦٠.

قال الحاخام يهودا: طوبى لموسى، الذي كُتب عنه: «طوبى لمن تختاره وتقرّبه إليك»، وكُتب عنه أيضًا: «واقترَب موسى من الضباب» (سفر الخروج ٢٠: ١٨)، و«وموسى وحده يقترب من الرب، أما هم فلا يقتربون» (سفر الخروج ٢٤: ٢). «هكذا تقولون لبيت يعقوب»، هم ال...، و«بني إسرائيل» هم الرجال.

٢٦١.

قال الحاخام شمعون: "هكذا تقولون" لها نفس المعنى الوارد في الآية: "بهذه الطريقة تباركون" (سفر العدد ٦: ٢٢)، وكما في آية أخرى: "وبباركك أتقيأوك" (مزمور ١٠٥: ١٤)، أي يباركون - حيث أن "كوه" هي كلمة ملكية تُسمى "كوه". "هكذا تقولون لبيت يعقوب"، أي "بالقول"، من جانب القضاء. «...وأخبر بني إسرائيل...» هو نفسه الوارد في الآية: «وأعلن لكم عهده» (سفر التثنية ٤: ١٣)، وكما في الآية: «أعلن اليوم للرب إلهكم» (سفر التثنية ٢٦: ٣)، لأن «الإخبار» يتعلق بالرحمة. «...بني إسرائيل...» هم الرجال الذين يأتون من جانب الرحمة، ولذلك يُخاطبون بـ«الإخبار».

٢٦٢.

قال الحاخام يتسحاق: بما أننا وصلنا إلى هذه الآية، فلماذا كُتبت: «أخبرتُ اليوم للرب إلهكم» بدلاً من «الرب إلهنا»؟ فأجاب الحاخام شمعون: ليس هذا فحسب. فقد كُتب أيضًا: «لأن الرب إلهك يُدخلك أرضًا طيبة» (تثنية ٨: ٧)، «التي يُعطيك إياها الرب إلهك» (تثنية ٧: ١٦)، وكُتب: «لأن الرب إلهك نار آكلة» (تثنية ٤: ٢٤). وكلها كُتبت بنفس الطريقة.

٢٦٣.

لقد تعلمنا أن من يسكن أرض إسرائيل له الله، ومن يسكن خارجها كمن ليس له الله. والسبب في ذلك هو أن النسل المقدس يأتي إلى الأرض المقدسة، والسكينة تحلّ في مكانها، وهما متلازمان. لذلك، لم يقل موسى "إلهكم" إلا لمن سيستقرون في الأرض المقدسة وينالون السكينة. ولم يقل موسى "إلهنا" لأنه لم يكن له الحق في دخول الأرض المقدسة. لذلك، كُتب "إلهكم" في كل هذه الآيات، لأنهم كانوا سيدخلونها.

٢٦٤.

قال له: صحيح، ولكن لماذا كُتب: "وتأتي إلى الكاهن الذي يكون في تلك الأيام، وتقول له: أقرّ اليوم للرب إلهك" (تثنية ٢٦: ٣)؟ إذا كانوا قد دخلوا الأرض المقدسة بالفعل، فلماذا قال "إلهكم" وليس "إلهنا"؟ ويجب بأنهم يُظهرون ويُسبّحون فضل الله العظيم، لأنه منحهم كل هذا الفضل لدخول تلك الأرض المقدسة والإقامة فيها، وأتمّ عليهم كل هذا الخير. لذلك قالوا تلك الكلمات للكاهن، كما هو مكتوب: "أعلن اليوم للرب إلهكم"، لأنه يأتي من جانب الفضل.

٢٦٥.

"هكذا تقولون لبيت يعقوب"، أي للمكان المناسب لرتبتهم؛ "وقلوا لبني إسرائيل"، أي للمكان المناسب لرتبتهم، لأن يعقوب وإسرائيل رتبتان. يعقوب هو مستوى الأطراف الستة، وإسرائيل هي درجة الكتب الثلاثة الأولى، وكلاهما يُشكل درجة واحدة، وهي زئير أنبين، ولكن إسرائيل تُسمى "كمال الكل". لذلك كُتب: "وقل لبني إسرائيل"، أي أن تكشف لهم الحكمة، وأن تُخبرهم بروح الحكمة بنعمة الله وحق ما فعله لهم، تبارك اسمه، لأن "الإخبار" يُشير إلى الحكمة، كما هو مكتوب: "وأعلن لكم عهده".

٢٦٦.

علمنا أن الحاخام يوسي قال: ذات مرة كنت في طريقي برفقة ابني الحاخام حيا. وبينما كنا نسير، صادفنا رجلاً يجمع أعشاباً طبية من الحقل. اقتربنا منه وسألته: أخبرنا، ما فائدة هذه الحزم من الأعشاب؟ لم يُجب ولم يرفع رأسه حتى. سألته ثانية فلم يُجب. فقلتُ لربي حيا، ابني: هذا الرجل إما أصم أو مجنون أو حكيم. فجلسنا بجانبه. وبعد ذلك جمع كل الأعشاب وربطها في حزم، وغطى كل حزمة بأوراق التين.

٢٦٧.

التفت إلينا وقال: أرى أنكم يهود، واليهود معروفون بذكائهم. لولا أنني أشفق عليكم الآن، لكنتم طردتم من بين الناس كما يُطرد المجذومون، لأنني أشم رائحة عشبة دخلت أجسادكم. لكنتم منبوذين من الناس ثلاثة أيام. لكن الآن كلوا هذا الثوم البري وستشفون.

٢٦٨.

فأكلنا مما كان أمامنا، ثم غلبنا النعاس، وغرقنا في العرق مدة طويلة. فلما استيقظنا قال ذلك الرجل: الآن إلهكم معكم، فقد وجدتموني، وبواسطتي يتم شفاء أجسادكم.

٢٦٩.

وبينما كنا نسير قال لنا: على كل إنسان أن يخاطب أخاه على طريقته. أي المرأة على طريقته، والرجل على طريقته، والرجل بين الرجال على طريقته. ثم لفت انتباهي هذا الكلام، فقلتُ لربي حيا، ابني: هذا يوافق الآية: "هكذا تقولون لبيت يعقوب، وتخبرون بني إسرائيل".

٢٧٠.

فقال لنا الرجل: ربما لاحظتم أنني لم أرفع رأسي، ولم أتحدث إليكم. ذلك لأن أبي كان خبيراً بالأعشاب أكثر من أي شخص آخر في زمانه، وقد تعلمتُ منه قوى وفوائد جميع الأعشاب الصحيحة، وأقضي السنة كلها بينها.

٢٧١.

والآن سأخبركم عن هذه العشبة التي رأيتموني أغطيها بأوراق التين. في ركن شمالي من بيتي، يوجد حجر رحي يخرج من ثقبه رجل برأسين. يحمل شيئاً حاداً في يديه، ويؤذينا كل يوم. جمعتُ هذه العشبة بسببه. الآن اتبعوني وسترون قوة هذه العشبة، وما كشفه الله تعالى في العالم، وأنه لا أحد يعرف طريقه.

٢٧٢.

فتبعناه. وفي طريقنا إلى بيته، رأيناه ينحني إلى حفرة في الأرض كان قد وضع فيها بعضاً من تلك العشبة، فخرجت منها أفعى ضخمة الرأس. فأخذ الرجل حبلاً وربط الأفعى كما لو كانت حملاً. فخفنا، لكن الرجل أمرنا أن نتبعه.

٢٧٣.

ولما وصلنا إلى بيته، رأينا ذلك المكان في الظلام خلف جدار. فأخذ شمعة وأشعل ناراً حول مكان حجر الرحي. ثم قال لنا: لا تخافوا مما ترون، والتزموا الصمت.

٢٧٤.

وبينما هو يفعل ذلك، فكّ قيود الأفعى وطحن بعضاً من العشبة ورشّها على رأسها. ثم نزلت الأفعى إلى فتحة حجر الرحي، وسمعنا صوتاً هزّ المكان كله. فأردنا أن نرحل، لكن الرجل أمسك بأيدينا قائلاً: لا تخافوا. اقتربوا مني.

٢٧٥.

في هذه الأثناء، عادت الأفعى للظهور، وكانت تنزف دمًا. فأخذ الرجل مرة أخرى بعضاً من تلك العشبة ورشّها على رأس الأفعى. دخلت الأفعى من فتحة الرحي. وبعد قليل، رأينا رجلاً برأسين يخرج من الرحي، ولقّت أفعى حول عنقه. دخل وخرج من الرحي ثلاث مرات، وهو يقول: أيها الحرياء، أيها الحرياء، ويلٌ لأمه التي أحضرته إلى هذا المكان!

٢٧٦.

ثم اقتلعت الرحي من مكانها، وخرج الرجل والأفعى، فسقطا وماتا. فزعنا. ثم قال الرجل: هذه هي قوة العشبة التي جمعتها أمامكم. ولهذا السبب لم أتكلم معكم ولم أرفع رأسي عندما اقتربت مني.

٢٧٧.

قال لنا: لو عرف الناس حكمة كل ما غرسه الله القدوس، تبارك اسمه، في الأرض، وقوة كل ما في العالم، لأقروا بقدرة سيدهم في حكمته العظيمة. لكن الله القدوس، تبارك اسمه، أخفى هذه الحكمة عن الناس عمداً لئلا ينحرفوا عن سبيله بالاعتماد على تلك الحكمة وحدها، فينسوه.

٢٧٨.

فلما جئتُ ورويتُ ذلك للحاخام شمعون، قال: حقًا كان ذلك رجلًا حكيماً، فلاحظ أنه لا يوجد عشب أو نبات ينبت على الأرض إلا وفيه حكمة عظيمة وقدرة سماوية جليلة. تعال وانظر إلى هذا من خلال الزوفا، فكلما أراد الله القدوس، تبارك اسمه، أن يتطهر الناس، كان عليهم أن يفعلوا ذلك بالزوفى. ما السبب؟ لإيقاظ تلك القوة العليا المُعَيَّنة، فإذا أُوقِفت، قضت على روح النجاسة، وتطهر الإنسان المدنس. وأقول لكم: تبارك الرحمن الذي أنقذكم.

١٦. "على أجنحة النسور": لقد رأيتم ما فعلتُ بمصر، وكيف حملتكم على أجنحة النسور. يُخبرنا هذا المقطع، على سبيل التشبيه بالنسر، أن الله رحيم بأبنائه، ولكنه يُنزل عقابًا شديدًا للأمم الوثنية. في رؤيا حزقيال، يضم وجه الإنسان وجه أسد ووجه ثور، مع وجه النسر - الرحمة - بينهما، جامعًا بينهما.

٢٧٩.

«رأيتم ما فعلتُ بمصر، وكيف حملتكم على أجنحة النسور» (سفر الخروج ١٩: ٤). ما معنى «أجنحة النسور»؟ قال الحاخام يهودا إن «أجنحة النسور» تعني الرحمة، كما ورد في الآية: «كما يُحرّك النسر عشه» (سفر التثنية ٣٢: ١١)، أي أن «النسر» يرمز إلى الرحمة. وهذا هو سرّ كلمات الحاخام شمعون: «طريق النسور في الهواء» (أمثال ٣٠: ١٩). «...في الهواء...» تعني الرحمة، لأن «زئير أنبين» تُسمى «السماء» وفيها رحمة، لأن «حسد» و«جفورا» و«تيفيرت» هي العدل والرحمة. كما يرى النسر صغاره برحمة ولكنه قاسٍ على غيرهم، كذلك القدوس، تبارك اسمه، رحيم بإسرائيل ولكنه يحاسب الأمم الوثنية بشدة.

٢٨٠.

كان الحاخام إلعازر ذات مرة في طريقه من كبادوكيا إلى اللد برفقة الحاخام يوسي والحاخام حيا. استيقظوا مع شروق الشمس، ومع ظهور النور بدأوا السير. قال الحاخام حيا: أرى الرؤيا الموصوفة في الآية: "وكان للأربعة وجه أسد عن اليمين، وللأربعة وجه ثور عن اليسار، وللأربعة أيضًا وجه نسر" (حزقيال ١٠: ١)، وأتساءل، إذا كان الأسد على اليمين والثور على اليسار، فأين مكان النسر؟

٢٨١.

أجاب الحاخام إلعازر: مكانه حيث يعقوب، أي العمود الأوسط. والسبب في ذلك هو أن النسر يجمع بين كل شيء، الرحمة والحكم - الرحمة لصغاره والحكم للآخرين. وهكذا قاد القدوس، تبارك اسمه، سر العمود الأوسط، بني إسرائيل بمحبة وعامل الآخرين بحزم، كما هو مكتوب: "وحملتكم على أجنحة النسور"، و"كما يُحرّك النسر عشه".

٢٨٢.

نستنتج أن النسر يرمز إلى الرحمة، لأنه مكتوب: "طريق النسور (حرفيًا: النسر) في الهواء (حرفيًا: السماء)"، أي "في السماء"، وهي زئير أنبين، صاحب الرحمة. لذلك، الأسد على اليمين والثور على اليسار، والنسر بينهما يجمع بينهما. «وجه الإنسان» يشملهم جميعًا، وهم جميعًا مُضمَّنون فيه، لأنه جانب من جوانب ملكوت الذي يتلقى منهم جميعًا، كما هو مكتوب: «وعلى صورة العرش صورة كهية إنسان فوّه» (المرجع نفسه، ٢٦).

١٧. «وكان في اليوم الثالث» يستمر موضوع الرحمة والدينونة في هذا المقطع. فالأعمال الصالحة ضرورية لاستحقاق الرحمة، ويتم استكشاف هذه الفكرة من خلال النظر إلى الآية: «لنا أخت صغيرة ليس لها ثديان، فماذا نفعل لأختنا يوم تُكفّر عنها؟». يشير «اليوم الثالث» في آية العنوان إلى تيفيرت، أي الرحمة.

٢٨٣.

"وكان في اليوم الثالث" (سفر الخروج ١٩: ١٦). استهلّ الحاخام أبا النقاش بالآية: "لنا أخت صغيرة ليس لها ثديان، فماذا نفعل لأختنا يوم تُكفّر عنها؟" (نشيد الأناشيد ٨: ٨). "الأخت الصغيرة" هي جماعة بني إسرائيل، التي تُدعى "أخت القدوس تبارك اسمه". "ليس لها ثديان" كما تعلمنا، فعندما اقترب بنو إسرائيل من جبل سيناء، لم يكن لديهم أي فضائل أو أعمال صالحة تحميهم، كما هو مكتوب: "ليس لها ثديان" - فهما زينة المرأة، وزينة المرأة منهما وحدهما. "ماذا نفعل لأختنا؟" أي ماذا سيفعل بهم عندما يتجلى القدوس تبارك اسمه على جبل سيناء ليعلن كلمات التوراة، لأن أرواحهم ستفارقهم.

٢٨٤.

قال الحاخام يوسي: عندما اقترب بنو إسرائيل من جبل سيناء، امتنعوا خلال تلك الليلة وصباح اليوم التالي عن الجماع الزوجي مع زوجاتهم لثلاثة أيام. فجاءت الملائكة المقدسة واستقبلتهم بروح الأخوة، فهم ملائكة السماء وبني إسرائيل ملائكة الأرض؛ يقدسون اسم الله الأعلى في السماء، بينما يقدس بنو إسرائيل اسم الله الأعلى في الأرض.

٢٨٥.

وتُوجّ بنو إسرائيل بسبعين تاجًا في تلك الليلة. ثم قالت الملائكة السماوية: «لدينا أخت صغيرة ليس لها ثديان»، إذ ليس لها فضائل ولا أعمال صالحة، فماذا نفعل لأختنا؟ أي كيف نكرمها في اليوم الذي يتجلى فيه القدوس، تبارك اسمه، على جبل سيناء ليعطيهم التوراة؟

٢٨٦.

كُتِبَ: «كونوا مستعدين في اليوم الثالث، لا تقتربوا من امرأة» (سفر الخروج ١٩: ١٥)، و«وكان في اليوم الثالث». قال الحاخام شمعون إنه عندما رغب القدوس، تبارك اسمه، في الظهور على جبل سيناء، جمع جميع حاشيته وقال لهم: «إن بني إسرائيل كالأطفال الذين لا يعرفون وصاياي، وأريد أن أظهر أمامهم برحمة، فيقبلون شريعتي». لذلك كُتِبَ: «وكان في اليوم الثالث». في الواقع، حدث الظهور في اليوم الثالث، لأنه يوم تيفيرت، أي يوم الرحمة. وكيف نعرف كل هذا؟ كُتِبَ: «وسجد للسموات ونزل» (سفر صموئيل الثاني ٢٢: ١٠)، و«السموات» هي تيفيرت، أي الرحمة، كما سبق شرحه.

٢٨٧.

عندما تجلى القدوس، تبارك اسمه، لبني إسرائيل، بسط عليهم الرحمة أولاً، ثم أنزل عليهم التوراة من جانب الغفورة في اليوم الثالث. وهكذا، شملت رحمته وحكمه، بما يليق بهم. ولذلك سُمّوا "إسرائيل". لأن اسم "يساريل" يشكل الرحمة والحكم.

٢٨٨.

«عندما جاء الصباح». كُتب: «في صباح بلا غيوم» (صموئيل الثاني ٢٣: ٤)، لأنه لو كان الصباح غائمًا، لكان الظلام حالكًا ولما ظهرت الرحمة. ومتى تظهر الرحمة؟ في الصباح، كما كُتب: «وكان الصباح نورًا» (سفر التكوين ٤٤: ٣). وهكذا، ما إن ينبلع النهار، حتى تكون الرحمة حاضرة في العالم وتُرفع الأحكام، ولكن عندما لا يدخل نور الصباح، لا تُرفع الأحكام، كما كُتب: «حينما ترنمت كواكب الصبح معًا، وهتف جميع بني الله فرحًا» (أيوب ٣٧: ٧)، ما إن تخبو النجوم وتشرق الشمس في ذلك الوقت، كما كُتب: «صباح بلا غيوم». وتستيقظ الرحمة في العالم السفلي في ذلك الوقت، كما كُتب: «عندما جاء الصباح»، إذ اختفت النجوم وظهر الصباح.

٢٨٩.

قال الحاخام يوسي: "عندما طلع الصباح"، بدأ القدوس، تبارك اسمه، في الظهور على جبل سيناء. وقد تعلمنا أن عبارة "عندما طلع الصباح" تعني لحظة إحياء فضل إبراهيم، الذي كُتب عنه: "وبكر إبراهيم في الصباح" (سفر التكوين ١٩: ٢٦).

١٨. "وحدثت رعود وبروق". يقدم الحاخامات آراءً مختلفة حول "الأصوات". يقول أحدهم إنها تعني صوتين - الماء والرياح - أصبحا صوتًا واحدًا؛ ويقول آخر إنها صوت واحد لا ينقطع؛ ويقول ثالث إنها تأتي من ثلاثة أصوات - الرياح والماء والنار. ينتقل النقاش إلى البرق، ثم إلى "الشريعة النارية" التي هي التوراة. وتعلم أن صوت الشوفار خرج ليشق السحابة الداكنة الكثيفة.

٢٩٠.

"وحدثت رعود (بالعبرية: كولوت) وبروق" (سفر الخروج ١٩: ١٦). قال الحاخام أبا إن كلمة "كولوت" تُكتب بدون حرف الواو، وهو ما يدل على صيغة الجمع، مما يعني أن هناك رعدَيْن (حرفيًا "صوتَيْن") أصبحا صوتًا واحدًا، أحدهما ينبثق من الآخر - ريح من ماء وماء من ريح، اثنان هما واحد، وواحد هو اثنان. لذلك تُكتب كلمة "كولوت" بدون حرف الواو.

٢٩١.

قال الحاخام يوسي: "كولوت" تعني واحدًا؛ هذا الصوت عظيم وقوي لا ينقطع أبدًا، كما هو مكتوب: "صوت عظيم لم يُسمع بعد" (سفر التثنية ٥: ١٩). هذا لأن جميع الأصوات الأخرى تنقطع. وكما تعلمنا، ينقطع الصوت أربع مرات في السنة، ثم تُقام الأحكام في العالم. لكن هذا الصوت، الذي يشمل الأصوات الأخرى، لا ينقطع أبدًا ولا يضعف وجوده وقوته. لقد تعلمنا أن هذا الصوت هو صوت الأصوات، الصوت الذي يحتوي على جميع الأصوات الأخرى.

٢٩٢.

قال الحاخام يهودا: ليس هناك صوت إلا الصوت المنبعث من الرياح والماء والنار، وهي الأعمدة الثلاثة. وكل هذا يقوم به الصوت، وهو العمود المركزي. وبه تتحد الأعمدة وتصبح واحدة. لذلك، تُكتب كلمة "كولوت" بدون حرف الواو، دلالةً على صيغة الجمع. "...والبرق...": استشهد الحاخام يوسي بهذه

الآية وشرحها قائلًا: "يُخْدِمُ الْبَرْقَ لِلْمَطَرِ" (مزمور ١٣٥: ٧)، أي أن "البرق" هو مزيج من النار والماء، كما في البرق في المطر - لأن لهيب البرق في المطر يدل على أنه اتحاد الرحمة مع الحب النادر.

٢٩٣.

قال الحاخام يهودا: لقد علمنا أن التوراة أُنزِلت من جهة الغفورة. قال الحاخام يوسي: في هذه الحالة، يجب أن تكون التوراة من الجهة اليسرى. قال: لقد عادت إلى اليمين، كما هو مكتوب: «من يمينه خرجت لهم شريعة نار» (تثنية ٣٣: ٢)، و: «يمينك يا رب عظيمة في القدرة» (خروج ١٥: ٦). لذلك نرى أن اليسار مُضمن في اليمين، لأنه مكتوب: «من يمينه شريعة نار لهم»؛ واليمين مُضمن في اليسار لأنه مكتوب: «يمينك يا رب عظيمة في القدرة». وهكذا، فإن الغفورة، وهي اليسار، مُضمنة في اليمين.

٢٩٤.

«وسحابة ثقيلة على الجبل» (سفر الخروج ١٩: ١٦)، أي سحابة عظيمة جدًا عالقة في مكانها بسبب ثقلها، لا تتحرك من مكان إلى آخر كما تفعل السحب الأخرى. «وصوت بوق عالٍ جدًا» (المصدر نفسه)؛ كان ذلك الصوت قويًا جدًا، لأنه انبعث من وسط السحابة الثقيلة ليُبدها، كما هو مكتوب: «حين سمعتم الصوت من وسط الظلام» (سفر التثنية ٥: ٢٠).

٢٩٥.

قال الحاخام يهودا: كان هناك ثلاثة أنواع من الظلام، لأنه مكتوب: «ظلام، وسحاب، وظلام دامس» (سفر التثنية ٤: ١١). وذلك الصوت، أي صوت البوق، انبثق من أعماق الظلام. قال الحاخام يوسي إن أعمقها جميعًا كان الصوت الذي كُتب عنه: "صوت عظيم لم يُسمع بعد".

١٩. "ورأى جميع الشعب الأصوات". هنا تُقارن تجربة موسى حين تحدث وجهًا لوجه مع الله على جبل سيناء برؤى حزقيال. يُشار إلى أن حزقيال رأى الشخيانه ويد الله، لكن موسى كان أعظم لأنه رأى رأس وجسد زئير أنبين. جميع الناس الذين كانوا على الجبل "رأوا الصوت" حرفيًا، إذ نُحت من الظلام والسحاب والضباب، ورأوا مجازيًا ما لن يراه أحد في الأجيال اللاحقة حتى زمن المسيح، ألا وهو النور السماوي الذي كشف لهم جميع المعارف الخفية والمحجبة.

٢٩٦.

قال الحاخام أبا: كُتب: "وَأَصَارَ جَمِيعُ الشَّعْبِ الرُّعَارَ" (سفر الخروج ٢٠: ١٥). وسأل: لماذا كُتب "أَصَارَ" بدلًا من "أَصْلَقَ"؟ وأجاب: لقد علمنا سابقًا أن تلك الأصوات نُقِشت على الظلام والسحاب والضباب، مرئية كما يُرى الجسد. ورأوا ما رأوه، وسمعوا ما سمعوه من داخل الظلام والسحاب والضباب. ولأنهم رأوا ذلك المشهد، استناروا بنور سماوي، وعرفوا أمورًا تفوق فهم جميع الأجيال اللاحقة.

٢٩٧.

لقد رأوا جميعًا وجهًا لوجه، كما هو مكتوب: "كَلِمَتُكَ الرَّبِّ مَجْدًا مَجْدًا" (سفر التثنية ٥: ٤). فماذا رأوا؟ يشرح الحاخام يوسي: من خلال نور تلك الأصوات، إذ لم يكن هناك صوتٌ إلا وأضاء، استطاعوا رؤية

كل الأشياء الخفية والمحجبة التي لن تُكشف للأجيال اللاحقة حتى أيام الملك المسيح. لذلك كُتب: "ورأى جميع الشعب الأصوات"، لأنهم رأوها بالفعل.

٢٩٨.

قال الحاخام إيلعازر: "ورأى جميع الشعب" تعني، كما ذكرنا، أنهم رأوا كل تلك الأشياء العجيبة التي لن يراها أي جيل لاحق، وذلك بفضل نور تلك الأصوات. "... الأصوات..." لها نفس المعنى الوارد في الآية: "رأيت الرب" (إشعيا ٦: ١). كُتب: "الرب" مسبقاً بحرف العطف "إت"، مما يعني أنه رأى الشخيانه التي تُسمى "إت". في هذه الآية أيضاً كُتب: "ورأى جميع الشعب الأصوات"، مع أداة التعريف "إت" (بمعنى "الـ")، للدلالة على أنهم رأوا الشكينة.

٢٩٩.

وبالمثل، يمكننا تفسير الآية: "السماء والأرض" (سفر التكوين ١: ١)، لأن جميع أدوات التعريف "إت" (بمعنى "الـ") المذكورة في التوراة تُمكننا من إدراك الحكمة - كما في الآية: "أكرم أباك وأمك" (سفر الخروج ١٢: ٢٠) والآية: "أكرم الرب من مالك" (أمثال ٣: ٨). تُفسّر هذه الآيات على أنها تتضمن شيئاً إضافياً. هنا أيضاً، تشمل "الأصوات" ذلك الصوت الآخر في الأسفل، وهو الملكوت، الذي يجمع في ذاته الأصوات الأخرى وما ينبثق منها. فيها، في ملكوت، رأى الشعب وشاهد، من خلال حكمة سامية، جميع الكنوز السماوية وجميع الأسرار الخفية التي لم تُكشف للأجيال اللاحقة أو لأي أجيال بعيدة، ولن تُكشف حتى أيام الملك المسيح. كما هو مكتوب: "لأنهم سيرون الرب عيناً لعين وهو عائد إلى صهيون" (إشعيا ٥٢: ٨). يسأل: لماذا يُطلق على "البرق" أولاً "برق" (عبرية: براكيم) (سفر الخروج ١٩: ١٦) ثم "برق" (عبرية: براكيم) (سفر الخروج ١٩: ١٦)؟ ويجيب بأن لكليهما معنى واحد، فعندما تكتمل البركات وتصبح جاهزة للظهور، تُسمى لابيديم.

٣٠٠.

«...صوت الشوفار...» (سفر الخروج ٢٠: ١٥). يقول الحاخام يتسحاق: كُتب: «تلكم الله مرة واحدة، سمعت هذا مرتين» (مزامير ١٢: ٦٢). وهذا يُشبه: «أنا الرب إلهكم»، و«لا تصنعوا لأنفسكم» (سفر الخروج ٢٠: ٢). «أنا» تُشير إلى سرّ البناء، و«لا تصنعوا لأنفسكم» تُشير إلى سرّ النفخ، وكلاهما نُطق به في آن واحد. في هذه الآية أيضاً، الصوت هو النفخ والشوفار هو البناء، وكلاهما نُطق به في الوقت نفسه.

٣٠١.

قال الحاخام يهودا: كان ينبغي أن يُقال «صوت الشوفار»؛ لماذا وردت عبارة "من الشوفار"؟ ويجيب: كان يُطلق على هذا الصوت اسم "شوفار"، كما في الآية: "ثم تنفخون في الشوفار في اليوم العاشر من الشهر السابع، يوم الغفران" (سفر اللاويين ٢٥: ٩). في ذلك اليوم، يوم الغفران، يُطلق عليه اسم "شوفار"، أي عندما يصدر الصوت من البينة، يُطلق عليه اسم "شوفار".

٣٠٢.

قال الحاخام يوسي: كما يُصدر الشوفار المادي صوتًا يشمل النار والهواء والماء، فإن كل شيء مُتضمن هنا أيضًا، لأن الصوت الصادر من الشوفار يشمل النار والريح والماء - وهي: حَسَد، جفوره، وتيفيرت، سرّ الأعمدة الثلاثة. ومن هذا الصوت تنبثق أصوات أخرى.

٣٠٣.

قال الحاخام إلعازر: إن "صوت الشوفار" يعني الصوت الصادر من الشوفار، أي أن هناك شوفارًا واحدًا ويصدر منه صوت منفرد، لأن الصوت هو سرّ زئير أنبين، والشوفار هو سرّ بيناه. يقف الشوفار بمفرده منفصلاً عن الصوت الذي يصدر منه، لذلك كُتب: "صوت الشوفار"، وليس "الصوت في الشوفار".

٣٠٤.

قال الحاخام يهودا: في عبارة "صوت الشوفار"، تُكتب كلمة "شوفار" بدون حرف الواو، لأن لها نفس المعنى كما في الآية: "سرّ (عبرية: shafar) داريافيش" (دانيال ٦: ١)، وفي الآية: "أيها الملك، لتكن مشورتني مقبولة (عبرية: yishpar) لديك" (دانيال ٤: ٢٤)، وفي الآية: "رأيت من الجيد (عبرية: shefar) أن أخبرك بالآيات والعجائب" (دانيال ٣: ٣٢) - أي أن هذه تعابير تدل على المجد والجمال، وهو ما يشير إلى زئير أنبين، سر تيفيرت.

٣٠٥.

قال الحاخام شمعون إن عبارة "صوت الشوفار" تعني أن المكان الذي يصدر منه الصوت يُسمى "شوفار"، لأن الصوت هو "زئير أنبين" والشوفار هو "بيناه"، و"زئير أنبين" يصدر من "بيناه"، كما هو معلوم. وتابع الحاخام شمعون قائلاً: انظروا: "صوت الشوفار" يشير إلى مكان الصوت، لأنه مكتوب: "بكل كلمة تخرج من فم الرب يحيا الإنسان" (تثنية ٧: ٣). ما الذي يخرج "من فم الرب"؟ "...صوت الشوفار..." وهو أعظم من أي صوت آخر أدنى، وأقوى منها جميعاً، كما هو مكتوب: "صوت شوفار عالٍ جداً" (خروج ١٩: ١٦). أما الأصوات الأخرى فلم يُقال عنها "عالية جداً" (حرفياً: "قوية جداً"). كل شيء يعتمد على صوت الشوفار، وهو يُسمى "صوتاً عظيماً"، كما هو مكتوب: "صوت عظيم لم يُسمع بعد" (سفر التثنية ٥: ١٩)، ويُسمى أيضًا "صوتاً خفيفاً هادئاً" (سفر الملوك الأول ١٩: ١٢)، وهو نور الأنوار، نقيّ ولطيف، يُطهر ويُنير كل شيء.

٣٠٦.

مكتوب: "هادئ". ما معنى "هادئ"؟ قال الحاخام شمعون إنه يجب على المرء أن يصمت بخشوع وأن يُغلق فمه، كما هو مكتوب: "قلتُ: سأحفظ طريقي لئلا أخطئ بلساني، سأقيد فمي" (سفر المزامير ٣٩: ٢). كلمة "هادئ" تعني الصمت الذي لا يُسمع فيه أي صوت في الخارج. فلما رآه الشعب، ارتجفوا ووقفوا بعيداً، لأن ما رأوه أربعهم. كلمة "اهتزت" (وتعني أيضًا "تحركت") (سفر الخروج ٢٠: ١٥) لها نفس المعنى الوارد في: "فتحركت قوائم الباب من صوته" (إشعيا ٦: ٤).

٣٠٧.

لقد تعلمنا أن حزقيال رأى عظمة طرق القدوس، تبارك اسمه، كما هو مكتوب: "فنظرت وإذا ريح عاصفة هابت..." (حزقيال ٤: ١). ما الغاية من هذه الريح العاصفة؟ أوضح الحاخام يوسي: لتحطيم الممالك

الأربع. وقال الحاخام يهودا: لقد تعلمنا أنها ريح عظيمة ثارت بفعل الأعمال العظيمة في السماء. وقد "خرجت من الشمال". لم يُكتب "من الشمال" بل "الشمال"، مع أداة التعريف، مما يدل على تلك الريح المحددة التي كانت مخفية ومُحتفظ بها في السماء.

٣٠٨.

"...سحابة عظيمة ونار مشتعلة..." (المرجع نفسه). "...مشتعلة..." تعني أنها كانت متمسكة بها، وفي الوقت نفسه غير متمسكة بها، ممسكة بجوانبها لإثارة القضاء. وقد علمنا أن القضاء الشديد يمتص ثلاث مرات في اليوم من النقوش العلوية التي تأتي من جانب جوفورا. لذلك يقول: "نار مشتعلة"، حتى يتم إثارتها في العالم.

٣٠٩.

ما الذي يخفف من لهيب "البيناه" هذا؟ "كان حوله بريق" (المصدر نفسه)، لأن ذلك البهاء، الذي هو الحكمة، يحيط به ويحيط به ويخففه، حتى لا يكون الحكم صعبًا جدًا على الناس.

٣١٠.

"...ومن وسطه، كما لو كان لون الإلكتروم" تعني من داخله. ما هو "الإلكتروم" (بالعبرية: حشمال)؟ قال الحاخام يهودا: إنها تكلم الحيوانات النارية (بالعبرية: לוורבר - memalelot)، وهي من منظور الذكر والأنثى، عندما يكونان وجهًا لوجه، والتي تُسمى حينها "صوتًا" و"كلامًا". ومن هنا جاء قولهم.

٣١١.

قال الحاخام يوسي: لقد تعلمنا أن كلمة حشمال تعني قلب (بالعبرية: ٦٦١، لامد-بيت) النار، أي سر مسارات لامد-بيت (= ٣٢) من الحكمة - وهي الكائنات الحية للعلم، وهو سر "النار المشتعلة"، كما هو مكتوب: "من وسطها، كما لو كان لون الإلكتروم". وقد كُتبت بهذه الطريقة بدلاً من "الإلكتروم" فقط، لأن عبارة "كما لو" (حرفيًا: "مثل العين") تشير إلى نور الحكمة الذي يُسمى "عينًا". وعبارة "...من وسط النار..." تعني من الجزء الداخلي للنار. وعبارة "كما لو كان لون الإلكتروم" تعني أن الإلكتروم يكمن وراء الدرجات الأربع، لأنه مكتوب: "ريح عاصفة"، "سحابة عظيمة"، "نار مشتعلة"، و"كان حولها بريق". وعبارة "...من وسط النار..." تشير إلى "النار المشتعلة"، وهي بيناه، ولا تعني من وسط البريق.

٣١٢.

قال الحاخام يوسي، ابن الحاخام يهودا، إن بني إسرائيل على جبل سيناء رأوا ما لم يره النبي حزقيال قط، وكانوا جميعًا متحدين بالحكمة الإلهية الثمينة. رأى بنو إسرائيل خمس درجات من الأصوات على الجبل سيناء، التي أُنزلت عليها التوراة. كانت الدرجة الخامسة هي "صوت الشوفار". لم يرَ حزقيال سوى خمس درجات أدنى خارج تلك الأصوات الخمسة، وهي: "ريح عاصفة"، و"سحابة عظيمة"، و"نار مشتعلة"، و"كان حولها بريق"، و"كأنها بلون الإلكتروم".

٣١٣.

قال الحاخام إيلعازر: كُتب عن إسرائيل: "كلمك الرب وجهاً لوجه" (تثنية ٥: ٤)، وكُتب عن حزقيال: "كأنها"، و"شبهه" - كمن ينظر من وراء جدران كثيرة، كرجل ينظر من وراء جدار. قال الحاخام يهودا إن ما رآه إسرائيل على جبل سيناء لم يره أي نبي قط، وبالأخص ما رآه موسى لم يره أي نبي آخر. طوبى لمن كُتب عنه: "وكان هناك مع الرب" (خروج ٢٨: ٣٤)، فهذا سرّ النور. المرأة، بدلاً من مرآة أخرى لا تُضيء، كما هو مكتوب: "بوضوح لا بكلام غامض" (بميدبار ١٢: ٨) - ليست كالمرآة الأخرى التي لا تُنير ولا تتكلم بالألغاز.

٣١٤.

قال الحاخام يوسي: تعالوا وانظروا. عندما جاء في الكتاب المقدس: «فجاءت كلمة الرب» (حزقيال ١: ٣)، دلّ ذلك على أن النبوءة كانت خاصة بذلك الزمان وحده. ولذلك كُتبت هناك «هايوه هاياه». قال الحاخام يهودا إن هذا كان للدعم، لكي يعلم بنو إسرائيل أن القدوس، تبارك اسمه، لم يتخلّ عنهم، وليُثبت لهم أنه معهم أينما تشنتوا في المنفى.

٣١٥.

لاحظ الحاخام إيلعازر أن عبارة «هايوه هاياه» (حرفياً: «كان موجوداً») تعني أنه رأى ولم يرَ، وفهم ولم يفهم، كما هو مكتوب: «رأيت شيئاً كلون الإلكتروم» (حزقيال ١: ٢٧). لم يُكتب: «رأيتُ إلكتروم»، بل كُتب عن إسرائيل: «ورأى جميع الشعب الأصوات»، أي أن كل واحد منهم رأى ما هو جديرُ برؤيته.

٣١٦.

وقد علمنا أنهم وقفوا في صفوف وجماعات وفرق، ورأى كل واحد منهم ما يناسبه. قال الحاخام شمعون إن رؤساء الأسباط وقفوا منفردين، وجميع النساء منفردات. ووقفت خمس رتب على اليمين وخمس رتب على اليسار، كما هو مكتوب: «أنتم جميعاً واقفون اليوم أمام الرب إلهكم، رؤساء أسباطكم، وشيوخكم، وضباطكم، مع جميع رجال إسرائيل» (سفر التثنية ٢٩: ٩). هذه هي الرتب الخمس على اليمين. وما هي الرتب الخمس على اليسار؟ مكتوب: «أطفالكم، ونسائكم، والغريب الذي في معسكركم، من خطابكم إلى ساقيتكم» (المصدر نفسه، ١٠). هذه هي الرتب الخمس على اليسار.

٣١٧.

أسست جميع هذه الرتب على مثال ما سبق. في مقابلها، ورث بنو إسرائيل ميراثاً أبدياً، هو الوصايا العشر، التي عُلفت منها جميع الفرائض والفضائل، وكل ميراث نصيبهم، وهو نصيب إسرائيل الصالح.

٣١٨.

علمنا أنه عندما تجلّى القدوس، تبارك اسمه، على جبل سيناء، نظر جميع بني إسرائيل كما ينظر المرء إلى نور ينساب من خلال زجاج مصباح زيتي. وبواسطة ذلك النور، رأى كل واحد منهم أكثر مما رأى النبي حزقيال.

٣١٩.

كيف ذلك؟ لأن جميع الأصوات السماوية كُشفت دفعة واحدة، كما هو مكتوب: «ورأى جميع الشعب الأصوات». لكن السكينة وحدها تجلّت لحزقيال من خلال مركباتها، ولم يرَ منها إلا لمحات خاطفة كما لو كانت من خلال جدران كثيرة.

٣٢٠.

قال الحاخام يهودا: طوبى لنصيب موسى. كُتب عنه: "ونزل الرب على جبل سيناء... ودعا الرب موسى" (سفر الخروج ١٩: ٢٠). وطوبى للجيل الذي كُتب عنه: "ينزل الرب أمام أعين جميع الشعب على جبل سيناء".

٣٢١.

هلمّوا وانظروا: كل ما أعلن جاء من الجانب الأيمن، كما هو مكتوب: «من يمينه خرجت شريعة نار لهم» (تثنية ٣٣: ٢). ويسأل: ما الفرق بين هذا وما رآه حزقيال؟ فأجاب الحاخام يوسي أنه هنا، على جبل سيناء، كُشف رأس الملك وجسده، كما هو مكتوب: «ثم سجد السماوات ونزل» (صموئيل الثاني ٢٢: ١٠)، لأنه قبل ذلك كُتب: «صعد دخان من أنفه ونار من فمه» (المصدر نفسه، ٩)، أي أنه لم يكن هناك إلا رأس ذكرت أنوفه وفمه، وحيثما يوجد رأس، يوجد جسد أيضًا. أما عن حزقيال، فقد كُتب: "وكانت يد الرب عليه" (حزقيال ١: ٣). لم يُكشف إلا عن اليد، لا الجسد، وقد تعلمنا أن لليد جانبيين: اليد العلوية، وهي يد زئير أنبين، واليد السفلية، وهي ملكوت وتُسمى "يدًا". وقد كُشفت اليد السفلية لحزقيال.

٣٢٢.

انظروا: في الآية: "انفتحت السماوات فرأيت رؤى الله" (حزقيال ١: ١)، كُتبت كلمة "رؤى" (بالعبرية: ماروت) بدون حرف الواو، دلالة على مرآة واحدة، وهي الشخيانه. سأل الحاخام يسا: أليست الشخيانه شاملة؟ أجاب الحاخام يوسي: لا يُشَبَّه رأس الملك بقدميه، التي هي الشخيانه التي تُكسوه من الصدر إلى أسفل، وتُسمى "قدميه" - مع أن كل شيء جزء من جسد الملك.

٣٢٣.

انظروا: قيل عن إشعياء: "ورأيت

الرب" (إشعياء ٦: ١)، وهي الشخيانه، وتُسمى "إت" (حرفيًا "ال"). وكُتِبَ عن حزقيال: "ورأيت رؤى الله". هنا "إت" هي الشخيانه، وهناك "رؤى" هي الشخيانه، لأن ما رآه أحدهما، رآه الآخر أيضًا، أي الشخيانه فقط. طوبى لنصيب موسى. لم يكن هناك نبيٌّ مثله في الكمال، لأنه رأى المرأة المنيرة، وهي زئير أنبين.

٣٢٤.

"...ورأيت الرب". تشير كلمة "ورأيت" تحديدًا إلى الشخيانه. "ورأيت رؤى الله"، و"الرؤيا" هنا هي الشخيانه. كان كلٌّ من إشعياء وحزقيال في نفس المقام. ويسأل: لماذا لم يُقدّم إشعياء وصفًا مُفصّلًا كما فعل حزقيال؟ يُجيب الحاخام يوسي: لقد تحدّث أحدهما بشكلٍ عام، وهو إشعياء، والآخر بتفصيل،

وهو حزقيال. لماذا قدّم حزقيال وصفًا مُفصّلًا؟ يُجيب: لقد تحدّث حزقيال بتفصيلٍ مراعاةً لإسرائيل، لكي يعلموا أن القدوس، تبارك اسمه، يُحبّهم وأن الشخينة مع مركباتها قد نزلت إلى المنفى لتسكن معهم.

٣٢٥.

سأل الحاخام حيا: لماذا تجلّت الشخينة في "أرض الكسديم"، مع أنه مكتوب: "ها هي أرض الكسديم، لم يكن هذا الشعب فيها" (إشعيا ٢٣: ١٣). إذا كان ذلك من أجل إسرائيل، ألا يمكن أن تكون حاضرة بينهم دون أن تتجلّى؟ فأجاب: لقد علمنا أنه لو لم تتجلّى، لما عرفوا أنها معهم.

٣٢٦.

لقد تجلّت، كما هو مكتوب، "عند نهر كفار" (حزقيال ١: ١)، أي عند الماء، في مكان لا مكان فيه للنجاسة. كان ذلك النهر أحد الأنهار الأربعة التي خرجت من جنة عدن، كما هو مكتوب: "عند نهر كفار". ما معنى "كفار" (حرفيًا "بالفعل")؟ أنها كانت موجودة بالفعل من مكان حلت فيه الشخينة، كما هو مكتوب: "وكانت يد الرب هناك" (المصدر نفسه)، أي هناك وليس في أي مكان آخر.

٣٢٧.

قال الحاخام حيا: مكتوب: "وخرجت من وسطها صورة أربعة كائنات حية. وكان هذا مظهرها؛ كانت لها صورة إنسان" (حزقيال ١: ٥). وقد تعلمنا، وفقًا للتعاليم الباطنية، أن هناك أربعة كائنات حية في الحجرة المقدسة، وهي بيناه. وهي أقدم الكائنات السماوية المشتقة من عتيقة كاديشا (القديم المقدس)، والتي تشمل الاسم السماوي، يود هي واف هي، لأن يود هو الأسد، وهي هو الثور، واف هو النسر، وهي الأخيرة هي الإنسان. وهي سرّ الأعمدة الثلاثة وملكوت التي تستقبلها. لم يرَ حزقيال إلا شبه المركبات العلوية، لأنه رآها من منطقة لم تكن شديدة الإضاءة، أي من عالم يتزيرا. وكما سبق أن علمنا، فكما هو الحال في الأعلى في بينا، كذلك هو الحال في الأسفل في الذكر والأنثى، وهكذا في جميع العوالم: برباه، ويتزيرا، وأسياه. وكلها مرتبطة ببعضها، وكل ما في العالم العلوي موجود أيضًا في العالم السفلي، وقد رآها في عالم يتزيرا.

٣٢٨.

وقد تظن أنه رآها أعلى من عالم يتزيرا. لكننا علمنا أن موسى رأى الرؤيا من مرآة لامعة، وهي مرآة زئير أنبين، بينما استقى أنبياء آخرون رؤاهم من مرآة باهتة، كما هو مكتوب: «ورأيت رؤى (بالعبرية: مرؤوت) من الله». كتبت كلمة «مرؤوت» بدون حرف الواو، الذي يدل على ملكوت، و«إن كان فيكم نبي، فأنا الرب أعرفه بنفسه في رؤيا... عبدي موسى ليس كذلك... معه أكلّم فمًا لفم» (سفر العدد ١٢: ٦-٧).

٣٢٩.

قال الحاخام يوسي: تعالوا وانظروا. جميع الأنبياء يُشبهون موسى، كما تُشبه الأنثى الذكر، كما هو مكتوب: «أتكلّم معه فمًا لفم، جليًا» (بالعبرية: u'mar'eh، حرفيًا: «ومرآة»)، وهي بالتأكيد المرأة اللامعة (بالعبرية: mar'ah)، كما هو مكتوب: «أتكلّم معه فمًا لفم». أما عن جميع الأنبياء الآخرين، فقد قيل: «إن كان فيكم نبي، فأنا الرب أعرفه بنفسه في رؤيا» (بالعبرية: bemar'ah)، أي أنهم استقوا

رؤياهم من مرآة باهتة. وقد كُتبت «bemar'ah» (حرفيًا: «رؤيا») وليس «mar'ot»، بدون حرف الواو. ولا سيما حزقيال، إذ لم يُكتب عنه "ماريه" بل "ماروت"، بدون حرف الواو، لأنه رأى الرؤيا من عالم يتزيرا. وينطبق هذا الأمر بالدرجة الأولى على موسى، الذي كُتب عنه: "وليس بألغاز مبهمة"، بل أراه كل شيء بوضوح. حقًا، طوبى للجيل الذي عاش فيه هذا النبي.

٣٣٠.

قال الحاخام يوسي، باسم الحاخام يهودا، إن بني إسرائيل رأوا مجد ملكهم الجليل وجهًا لوجه، ولم يكن بينهم أعمى ولا أعرج ولا أصم ولا بلا يدين. لا أعمى، كما كُتب: "فأبصر جميع الشعب"؛ ولا أعرج، كما كُتب: "فوقفوا عند سفح الجبل" (سفر الخروج ١٩: ١٧). لم يكن هناك أعرج ولا بلا يدين، كما هو مكتوب: «فقالوا: كل ما قاله الرب نفعل ونطيع» (سفر الخروج ٢٤: ٧)؛ وعن الأيام الآتية يقول: «حينئذٍ يقفز الأعرج كالأيل، ويرنم لسان الأبكم» (إشعياء ٣٥: ٦).

٢٠. «وتكلم الله» يُخبرنا هنا عن نصائح الله لشعبه المختار حتى يستحقوا العالم الآتي ويكونوا جديرين بالسماء، زئير أنبين، والأرض، ملكوت. يشرح الحاخام شمعون أن ميراث يعقوب الممنوح من خلال بركة إسحاق يعني أن يعقوب وجميع ذريته سيُبعثون بندي السماء، أي يُقامون من الموت في الزمان الآتي. عندما تكلم الله، ارتفعت كل كلمة ونزلت، ورويت بندي السماء، وأحاطت بإسرائيل وأعادت أرواحهم. ثم نُقشت على ألواح من حجر، وكانت كل كلمة ككنزٍ مليء بالأسرار والشرائع الثمينة. من ينشغل بدراسة التوراة، وأسرارها وشرائعها، ينجو من نار جهنم، وهذا بفضل إبراهيم الذي شفّع لبني إسرائيل. وأخيرًا، يُخبرنا الكتاب أن الدخان الذي خرج من سيناء كان الشخصيات التي تجلّت هناك للناس.

٣٣١.

«وتكلم الله بكل هذه الكلمات قائلاً» (سفر الخروج ٢٠: ١). استهلّ الحاخام يهودا النقاش بهذه الآية، وقال: «من يستطيع أن ينطق بأعمال الرب العظيمة؟ من يستطيع أن يعلن كل تسبيحه؟» (مزمور ١٠٦: ٢). كم من الطرق تُنذر التوراة الإنسان ألا يُخطئ أمام سيده؟ وكم من الطرق تُنصحه ألا يحيد عن الطريق، لا يمينًا ولا شمالًا؟ وكم من الأشكال تُبين له كيف يعود إلى سيده ليغفر له؟

٣٣٢.

لقد تعلمنا أن التوراة قد أعطت الإنسان ٦١٣ نصيحة ليكون كاملاً مع سيده، لأن سيده لا يريد إلا خيره، في الدنيا والآخرة، ولا سيما الآخرة، إذ إن كل خير يُنعم به الله، تبارك اسمه، على الإنسان في هذه الدنيا يُقتطع من الخير الذي يستحقه في الآخرة. لماذا؟ لأن العالم الآخر ملكٌ للقدوس، تبارك اسمه.

٣٣٣.

لقد تعلمنا أن المقارنة بين هذا العالم والعالم الآخر هي كغرفة انتظار مقارنةً بالقاعة نفسها. جزاء الصالحين هو جزاء الله وحده، كما كُتب عن سبط لاوي: «لذلك لا يكون لهم ميراث بين إخوتهم». لماذا؟ لأن «الرب ميراثهم» (تثنية ١٨: ٢). طوبى لمن يستحق أن ينال هذا الميراث السماوي، لأنه يستحقه في هذا العالم وفي بيت هذا العالم، وكذلك في العالم الآخر وفي البيت السماوي المقدس،

كما كُتب: «وأعطيتهم في بيتي وداخل أسواري تذكّارًا» (إشعيا ٥٦: ٥). طوبى لنصيب الصالحين الذين استحقوا السكن مع الملك في بيته.

٣٣٤.

قال الحاخام شمعون: طوبى للصالحين المستحقين لهذا، كما هو مكتوب: «فتتلدزون في الرب» (إشعيا ٥٨: ١٤). لم يُكتب «في الرب»، بل «فوق الرب»، أي في المكان الذي منه تنبع العوالم العليا والسفلى والتي تتوق إليها، والذي كُتب عنه: «من أين يأتي عوني؟» (مزمور ١٢١: ١)، في إشارة إلى سفرة كتر، التي تُسمى العدم. ومكتوب أيضًا: «فجاءوا إلى القديم الأيام، فأقربوه إليه» (دانيال ٧: ١٣)، أي كتر، التي تُسمى «القديم الأيام». إن رغبة الصالحين وبهجتهم هي أن ينظروا إلى ذلك البهاء الذي تنبعث منه كل الأنوار وتُرسَم منه كل التيجان السماوية، وهي الأرواح.

٣٣٥.

وتابع الحاخام شمعون: لقد تعلمنا من الآية: "حينئذٍ تتلذذ بالرب"، والتي تنتهي بـ: "وأجعلك تركب على مرتفعات الأرض" (إشعيا ٥٨: ١٤). وهذا يشير إلى المكان المسمى "مرتفعات الأرض"، وهو فوق "الأرض"، التي هي ملكوت وتُسمى "الأرض"، و"السما"، أي "زئير أنبين"، كما هو مكتوب: "مرتفعات الأرض"، لأن السماء فوق الأرض.

٣٣٦.

وتابع الحاخام أبا بمزيد من التوضيحات: لم يُكتب «تجلسون»، بل «تتلدزون في (حرفيًا «فوق») الرب»، أي «السما»، وهي «زئير أنبين»، لأنه مكتوب: «تَعَظَّم يَا لَوْهِيْمُ عَلَى السَّمَاوَاتِ» (مزمور ٥٧: ١٢)، أي «زئير أنبين». «وأجعلكم تركبون على مرتفعات الأرض»، تشير إلى أرض الأحياء، وهي «مالخوت» وتسمى «الأرض». ومعنى «على المرتفعات» أنها تشمل صهيون والقدس، لأنهما باطن «يسود» وظاهر «مالخوت» - أي أن الآية تتحدث عن السماء في الأعلى، وهي «زئير أنبين»، والأرض في الأعلى، وهي «مالخوت». وما قاله الحاخام شمعون هو كما قلت، وهو واحد كما هو مكتوب: "وجاء إلى القديم الأيام"، وكلها تعني الشيء نفسه.

٣٣٧.

سأل الحاخام أبا الحاخام شمعون: هلّا شرح لي سيدي الآية: "وأركبك على مرتفعات الأرض، وأطعمك من ميراث يعقوب أبيك". فأجابه الحاخام شمعون: لقد سبق شرح أن اللذة والسرور، كما هو مكتوب، "فوق الرب"، أي فوق، أي كتر. ومكتوب: "وجاء إلى القديم الأيام، فأقربوه إليه". "على مرتفعات الأرض" هي كما قلنا، أرض الأحياء، أي ملكوت.

٣٣٨.

"وأطعمك من ميراث يعقوب أبيك" لها نفس معنى الآية: "لذلك يعطيك الله من ندى السماء" (سفر التكوين ٢٨: ٢٧). "ندى السماء" تعني ميراث يعقوب، وعندما بارك إسحاق يعقوب أشار إلى السماء، وهي زئير أنبين، ومنحه البركة بأن جميع نسل يعقوب في المستقبل سيُبعثون بهذا الندى، كما هو مكتوب: "لذلك يعطيك الله". أنت فقط، وليس أي شخص آخر. "ندى السماء" هو الذي سيُبعث به

الموتى في الأيام القادمة، لأن هذا الندى ينبع من عاتيك كاديشا (القديم المقدس) إلى زئير أنبين، التي تُسمى "السماء" وتسكن في السماء. فكر الحاخام أبا في الآية وقال: الآن كل شيء واضح، وأرى أن لبركة إسحاق دلالة أعمق مما كنت أظن.

٣٣٩.

«مَنْ يَسْمُونُ بِأَجْلِ الرَّبِّ؟» (مزمور ١٠٦: ٢). يسأل: لماذا وردت كلمة «يَسْمُونُ» بدلاً من «يَذْهَبُ»؟ شرح الحاخام حيا الإجابة بالاستشهاد بالآية: «فَيَقْطُونَ السُّنُوبَةَ بِأَيْدِيكُمْ» (تثنية ٢٣: ٢٦). سُمِّيت كذلك، لأنه يجب فصل الحبوب عن السنبلة بالقطف باليد، وعندما وردت كلمة «يَسْمُونُ» فإنها تعني فصل أحكام الرَّبِّ وإلغائها. كلمة "جفوروت" (وتعني حرفياً "الأعمال الجبارة") الخاصة بالله تُكتب بدون حرف الواو، دلالة على صيغة الجمع، مما يعني وجود العديد من الجفوروت، لكنها جميعاً تتبع من جفورة واحدة. وقد تعلمنا أن هناك جفورة عليا واحدة، تاج التيجان، وهي بيناه، التي منها تُصدر الأحكام، ومنها تنبثق خمسون بوابة، بعضها إلى اليمين وبعضها إلى اليسار. وكل بوابة منها تُسمى "جفورة"، وكل بوابة منها مُتوجة بأنوار النقوش العلوية، وجميعها تُسمى "أعمال الله الجبارة".

٣٤٠.

قال الحاخام حيا: لذلك، تُكتب كلمة "جفوروت" بدون حرف الواو، لأن جميع الجفوروت مُضمنة في الجفورة العليا، وهي بيناه. الجزء الأخير من الآية هو: "مَنْ يَصْبِرُ بِكُلِّ تَسْمِيحِهِ؟" وهذا يُشير إلى الشخيانه، وهي أئمن مجدٍ للقدوس، تبارك اسمه، كما ورد في الآية: "عَطَى مَجْدَهُ السَّمَاوَاتِ وَامْتَلَأَتِ الْأَرْضُ مِنْ تَسْمِيحِهِ" (حفاكوك ٣: ٣).

٣٤١.

استشهد الحاخام شمعون بآية: "وَجَاءَ نَهْرٌ مِنْ عَدْنٍ لِيَسْقِيَ الْجَنَّةَ، مِنْ حَالِهِ انْفَرَقَ وَتَفَصَّلَ إِلَى أَرْبَعَةٍ، اسْمُ الْأَلْبِ يَفِيشُون...". (سفر التكوين ١٠: ٢). تلك الأنهار التي خرجت من ذلك النهر الخارج من عَدْنٍ لها أسماء؛ ولكن ما اسم النهر الخارج من عَدْنٍ؟ يقول الحاخام شمعون إن اسمه يوفال، لأنه كُتِبَ: "وَيُمَدُّ أَجْلُهُ عَلَى النَّهْرِ" (بالعبرية: يوفال) (إرميا ٨: ١٧)، و"ولا يكفُ عن إِذْيِج" (المصدر نفسه). والسبب في أنها لن "تكف عن الإثمار" هو أنها "تبسط جذورها على النهر"، وهو البينة. لذلك كُتِبَ: "مثل نبع ماء لا ينضب ماءؤه" (إشعيا ٥٨: ١١)، لأن الوفرة التي تخرج من البينة لا تنقطع. لذلك كُتِبَ: "نهر خرج من عدن"؛ فهو يخرج منها ولا ينقطع.

٣٤٢.

استشهد الحاخام شمعون بالآية: "وتكلم الله بكل هذه الكلمات" (سفر الخروج ٢٠: ١). تقول الآية "تكلم" وليس "قال"، لأن "تكلم" تدل على الإعلان بصوت عالٍ، فقد علمنا أنه في الوقت الذي كشف فيه القدوس، تبارك اسمه، عن نفسه وبدأ يتكلم، بدأت الكائنات السماوية والأرضية ترتجف، وفارقت أرواح بني إسرائيل الأرض.

٣٤٣.

لقد تعلمنا أن تلك الكلمة ارتفعت من السماء إلى الأسفل، ونُقشت على رياح الكون الأربع في طريقها، ثم ارتفعت مرة أخرى وهبطت ثانية. وعندما ارتفعت، امتلأت من جبال البلسم النقي ورويت بندى السماء. ثم أحاطت بإسرائيل وأعادت أرواحهم. ثم عادت وانطبعت على ألواح الحجر. وهكذا كان حال كل كلمة.

٣٤٤.

قال الحاخام شمعون إن كل كلمة تحمل في طياتها شتى أنواع الدلالات والاستنتاجات القانونية، وجميع الأحكام المتعلقة بالثواب والعقاب، فضلاً عن جميع الأسرار والجوانب الخفية، لأن كل كلمة كانت كبيت كنز مليء بالأشياء الثمينة.

٣٤٥.

عندما نُطقت كلمة واحدة، بدت كأنها واحدة، ولكن عندما نُقشت في مكانها على لوح الحجر، ظهرت فيها سبعون غصناً، خمسون تاجاً ناقص تاج واحد من جانب، وخمسون تاجاً ناقص تاج واحد من الجانب الآخر، كالمطرقة التي تحطم الصخور في الجبل، كما هو مكتوب: «كالمطرقة التي تحطم الصخر» (إرميا ٢٣: ٢٩). ورأى جميع بني إسرائيل ذلك وفرحوا.

٣٤٦.

كانت أرواح جميع الأجيال القادمة حاضرة هناك، وتلقوا جميعاً التوراة على جبل سيناء، كما هو مكتوب: «مع الذين يقفون معنا اليوم... ومع الذين ليسوا معنا اليوم» (تثنية ٢٩: ١٤). كانوا جميعاً هناك، كلٌّ حسب استحقاقه، ورأوا الكلمات وتلقوها.

٣٤٧.

"وتكلم الله بكل هذه الكلمات (بالعبرية: 'إت') قائلاً" (سفر الخروج ٢٠: ١). اسم الله يدل على غفوره (السماء)؛ و'إت' يدل على أنها متصلة باليمين. وكما تعلمنا، فإن "السماء" (إت) هي اليمين و"الأرض" هي اليسار، كما هو مكتوب: "يدي أسست الأرض، ويميني بسطت السماوات" (إشعياء ٤٨: ١٣). الجانب الأيمن هو جسد (الرحمة) ويُسمى "إت (ال)". كلمة "كل" تعني من أجل أن تشمل جميع السفروت الأخرى. "هذه الكلمات" تدل على أن كل شيء مُتضمن، واحد داخل الآخر. "هذه" تدل على جميع المعاني والأسرار والألغاز والأحكام والعقوبات.

٣٤٨.

تشير كلمة "قول" إلى أن كل ما قيل كان ميراثاً للجميع، كما هو مكتوب: "أمرنا موسى بتوراة، ميراث جماعة يعقوب" (تثنية ٣٣: ٤). قد يقول قائل إنه ينبغي فهمها حرفياً، أي الكشف للجميع وكشف ما لا يجب كشفه لأحد. ومع ذلك، يقول: "أنا الرب إلهكم" (خروج ٢٠: ١)، مما يدل على أنه كما أنا مخفي ومُستر، كذلك ينبغي أن تُغطى هذه الكلمات وتُستر في قلوبكم.

٣٤٩.

هناك تفسير آخر لهذه الآية. "وتكلم الله" هي درجة واحدة. "كل هذه الكلمات تقول" هي خمس درجات أخرى، لأن كل كلمة درجة. قال الحاخام يهودا إن "وتكلم الله" هي عفورا، و"إت" هي الجانب الأيمن، وهو حسد، و"كل" تشمل كلاً من عفورا وحسد. قال الحاخام يتسحاق إن "كل" تشمل إبراهيم، لأنه مكتوب: "وبارك الرب إبراهيم في كل شيء" (سفر التكوين ٢٤: ١).

٣٥٠.

وظيفة "الكلمات" هي أن تشمل جميع التيجان المغطاة. كلمة "هذه" تشمل كل ما أُعلن، كما هو مكتوب: "وكل الشعب يرى الأصوات"، أي الرؤى المُعلنة المشمولة في "هذه". يشير قول "قول" إلى الشخيانه، كما هو مكتوب: "المرأة الصالحة تاج لزوجها" (أمثال ١٢: ٤)، و"قيل: إذا طلق رجل امرأته" (إرميا ٣: ١). كلمة "قول" قريبة من "زوجها"، مما يدل على أنها تشير إلى نوكفا زئير أنبين، وهي الشخيانه.

٣٥١.

سأل الحاخام يتسحاق: لماذا أُنزلت التوراة في نار وظلام، كما هو مكتوب: "واشتعل الجبل بالنار إلى قلب السماء، مع ظلمة وسحب وظلام دامس" (تثنية ٤: ١١). وأجاب أن السبب هو أن من ينشغل بدراسة التوراة سينجو من نار جهنم الأخرى، ومن الظلام الذي تجلبه الأمم الأخرى على إسرائيل. بفضل إبراهيم أنقذ إسرائيل من نار جهنم.

٣٥٢.

وكما علمنا، قال الله تعالى لإبراهيم: «ما دام أبنائك يدرسون التوراة سينجون من النار والظلام، أما إذا انحرفوا عنها ونسوا سبلها، فستسود عليهم نار جهنم ويخضعون للأمم». فقال له إبراهيم: «لا تدعهم يقعون في نار جهنم والمنفى مع هاتين العقدين. إن شئت، فليهربوا من نار جهنم وليذهبوا إلى المنفى ويستعبدوا للأمم أخرى حتى يرجعوا إليك». فأجابه الله تعالى: «ليكن كذلك»، وهكذا كان كما هو مكتوب: «إلا إذا باعهم صخرهم» (تثنية ٣٠: ٣٢). فمن هو «صخرهم»؟ إبراهيم، كما هو مكتوب: "انظر إلى الصخرة التي منها نُحِتت" (إشعيا ٥١: ١). "وأغلق الرب عليهم" (المصدر نفسه)، يشير إلى القدوس، تبارك اسمه، الذي وافقه.

٣٥٣.

قال الحاخام يهودا: انقضت خمسون يوماً بين اليوم الذي أُخرج فيه بنو إسرائيل من مصر واليوم الذي أُعطيت فيه التوراة عليهم. ما السبب؟ قال الحاخام يهودا: لكي يتوافق عدد الأيام مع عدد سنوات اليوبيل، وهو بيناه، كما هو مكتوب: "وتقدسون السنة الخمسين" (سفر اللاويين ٢٥: ١٠)، أي البوابة الخمسين في بيناه.

٣٥٤.

قال الحاخام شمعون: لقد علمنا أن اليوبيل هو الذي أُخرج بني إسرائيل من مصر. وإن ظننتم أن اليوبيل نفسه، أي بيناه بحد ذاته، ليس كذلك. فقد حدث الخروج من خلال اليوبيل، ومن خلال نفس الدينونة أثّرت الكراهية ضد المصريين. لذلك، فإن تلك السنوات الخمسين هي أبواب اليوبيل الخمسين، وهي بيناه.

٣٥٥.

وقد علمنا أن الأعمال التي جرت في مصر ذُكرت خمسين مرة في التوراة، وفي كل مرة قيلت كلمات مدح. على سبيل المثال: "الذين أخرجوكم من أرض مصر" (سفر الخروج ٢٠: ٢)، و"وأخرجوكم" (سفر التثنية ٤: ٣٧)، و"لأن الرب أخرجكم من هذا المكان بقوة يده..." (سفر الخروج ١٣: ٣): خمسون مرة بالضبط لا أكثر، لأن كل شيء مُزَيّن باليوبيل، وهو بيناه، ومن جانب اليوبيل يأتي كل شيء. وهناك خمسون بابًا لبيناه. لذلك، فإن التوراة، التي تأتي من غفورة، مُتَوَجِّة في اليمين، كما هو مكتوب: "من يمينه خرجت شريعة نارية لهم" (سفر التثنية ٣٣: ٢). وقد تعلمنا أيضًا أنه عندما أُنزلت التوراة، كانت هناك خمسة أصوات: حسد، وغفورة، وتيفيرت، ونتزاح، وهود في بيناه، وقد رُئيّت جميعها فيها، ومُضمّنة فيها، ومُتَوَجِّة في بيناه.

٣٥٦.

قال الحاخام شمعون: في زمن تلقي بني إسرائيل التوراة، تَوَجَّ اليوبيل، الذي هو بيناه، القدوس، تبارك اسمه، الذي هو زئير أنبين، كما يُتَوَجَّ الملك في وسط جيوشه، كما هو مكتوب: «أخرجن يا بنات صهيون، وانظرن إلى الملك سليمان بالتاج الذي تَوَجَّته به أمه» (نشيد الأناشيد ١١: ٣). من هي «أمه»؟ إنها يوبيل، لأن بيناه تُدعى «اليوبيل» (بالعبرية: يوبيل) وهي أم زئير أنبين، المسمى «سليمان». تَوَجَّ اليوبيل بالفرح والمحبة والكمال، كما هو مكتوب: «كوني أُمًا فرحة لأولادك» (مزمور ١١٣: ٩). من هي «أم الأولاد»؟ قال الحاخام شمعون: هذا هو اليوبيل.

٣٥٧.

قال الحاخام يهودا: في هذا الأمر كُتب: «ليفرح أبوك وأمك، ولتبتهج التي ولدتك» (أمثال ٢٤: ٢٣). من هما «أبوك وأمك»؟ هما كما هو مُبين في سفرا دي تزيوتا (أي «الكتاب المُخفي»)، فيما يتعلق بالآية: «لا تكشف عورة أبيك أو عورة أمك» (لاويين ١٧: ٧). ويل لمن يكشف عورتهم، لأن سر الحكمة والفهم يُسمى «الأب» و«الأم».

٣٥٨.

قال الحاخام يتسحاق: لقد علمنا أنه عندما تجلى القدوس، تبارك اسمه، على جبل سيناء، بدأ الجبل يهتز، وارتجفت جميع جبال الأرض وارتعدت، وارتفعت وانخفضت حتى مد القدوس، تبارك اسمه، يده وهذأها. وسُمع صوت يقول: «ما بك أيها البحر حتى تهرب؟ يا أردن حتى تتراجع؟ يا جبال حتى تقفز كالكبش...» (مزمور ١١٤: ٤-٥).

٣٥٩.

فأجابوه: «ارتعدي أيتها الأرض من حضرة السيد». قال الحاخام يتسحاق: «من حضرة السيد» تشير إلى إيما، وهي بيناه، كما هو مكتوب: «أُمٌ فرحة بالأولاد». «ارتعدي أيتها الأرض» تشير إلى إيما الأدنى، وهي مالخوت. «بحضور إله يعقوب»، هو أبا، وهو زئير أنبين، أبا الأدنى، كما هو مكتوب: «إسرائيل ابني، بكري» (سفر الخروج ٤: ٢٢)، أي زئير أنبين الذي يُدعى «إسرائيل». وقد كُتب عن ذلك: «التاج الذي تَوَجَّته به أمه»، و«أمه» هي بينا.

٣٦٠.

يسأل: ما هو «التاج الذي توجته به أمه»؟ فأجاب الحاخام يتسحاق: هذا يُشبه الآية: "لأن شاول ورجاله أحاطوا بدادود ورجاله من كل جانب" (صموئيل الأول ٢٣: ٢٦)، وهو ما يُشبه التطويق، لأن زئير أنبين مُتَوَج ومُحاط بإيما بالأبيض والأحمر والأخضر، جميعها ألوان - سر الأعمدة الثلاثة - وكلها مُضمنة ومُحاطة به. وسأل الحاخام يهودا: في الآية: "التاج الذي توجته به أمه"، ما هو التاج؟ له نفس المعنى الوارد في "إسرائيل الذي به أتمجد" (إشعيا ٤٩: ٣)، و"وأُمد بيت مجدي" (إشعيا ٦٠: ٧)، أي الحروف الثلاثة الأولى التي هي مجد زئير أنبين، المسمى "إسرائيل" وأيضًا "تيفيرت".

٣٦١.

قال الحاخام يتسحاق إن التوراة أنزلت في نار سوداء منقوشة على نار بيضاء، لتُضمّن اليمين في اليسار. وعادت اليسار إلى اليمين، كما هو مكتوب: "من يمينه خرجت شريعة نارية لهم".

٣٦٢.

قال الحاخام أبا: عندما خرج الدخان من جبل سيناء، صعدت نار وتوجت به علانية، وبدت كالعنقود. ثم اشتعلت النيران عاليًا ثم خفتت، واختلطت في ذلك الدخان كلّ روائح جنة عدن، ذات الألوان الأبيض والأحمر والأسود، كما هو مكتوب: "مُعْطَرٌ بِالْمَرْ واللبن، بكلّ مساحيق التاجر" (نشيد الأناشيد ٣: ٦).

٣٦٣.

قال الحاخام يتسحاق إن الدخان كان الشخيناه التي تجلّت هناك، كما هو مكتوب في الآية: "مَنْ هَذَا الْآخِبَةُ مِنَ الْبَرِّيَّةِ كَأَسْلَامٍ دُخْنٍ؟" (المصدر نفسه)، وهو ما يُشير إلى الشخيناه. وقال الحاخام يهودا: بالتأكيد لا يحتاجون إلى بذل جهد كبير لمعرفة ذلك، فهناك وصف كامل: "وَكَانَ جَبَلٌ سَيَّانِيًا يُدَخِّنُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، لِأَنَّ الرَّبَّ نَزَلَ عَلَيْهِ بِنَارٍ، وَصَفَعَ دُخْنُهُ كَدُخْنِ الْأَتُونِ" (سفر الخروج ١٩: ١٨). طوبى للشعب الذي رآه وعرفه.

٢١. "الألواح كانت من صنع الله". نسمع كيف كانت ألواح الوصايا العشر من الياقوت، وكانت الحروف ظاهرة على كلا الجانبين ومؤلفة من نار سوداء ونار بيضاء، من اليسار واليمين. يُثير وجود بعض الحيرة لدى الحاخامات حول ما إذا كان الله قد صنع الألواح خصيصًا أم أنها كانت في الواقع مجرد ياقوت كأَيّ ياقوت آخر. يقول الحاخام شيمون إنّ الألواح صُنعت من الندى السماوي الذي يتدفق من عاتيك كاديّش، وأنها كانت موجودة قبل خلق العالم، ولكنها اكتملت في اليوم السادس من الخلق خصيصًا لهذا الغرض. كانت المعجزة هي إمكانية قراءة أحد وجهي اللوح من الآخر. يُقال لنا إنّ التوراة أعادت حرفيًا أرواح بني إسرائيل بعد أن طاروا عندما سمعوا كلام الله. ينتقل النص الآن إلى حكم سليمان، الذي كان فيه القمر بدرًا. عندما جاء صدقيا، كان القمر يتضاءل وبقي كذلك، فابتعدت الملكوت عن زئير أنبين، وأصبحت مظلمة. أشرق القمر عندما وقف بنو إسرائيل عند جبل سيناء، وأشرق عندما وُجد يهوذا جديدًا بتلقي الملكوت.

٣٦٤.

قال الحاخام حيا: عندما نُقِشت الأحرف على لوحى الحجر، كانت ظاهرة على كلا الجانبين. كان اللوحان من الياقوت، منقوشين ومغطيين بنار بيضاء، وكانت الأحرف من نار سوداء، مغطاة بدورها، ومنقوشة بنار بيضاء على كلا الجانبين.

٣٦٥.

قال الحاخام أبا إن اللوحين بقيا على حالهما، أي كاملين، دون أي تغيير. وارتفعت الأحرف في الهواء، وكان بالإمكان رؤيتها بنار سوداء وبيضاء معًا، للدلالة على اتحاد اليمين واليسار، لأن الأبيض هو اليمين والأسود هو اليسار، كما هو مكتوب: «طول الأيام في يمينها، وفي شمالها الغنى والمجد» (أمثال ٣: ١٦). يسأل: أليس مكتوبًا: «من يمينه خرجت إليهم شريعة من نار» (تثنية ٣٣: ٢)؟ ويجب بأن التوراة انبثقت من جانب الغفورة، وهو الجانب الأيسر، وكانت موجودة في الجانب الأيمن. ولذلك كان فيها نار سوداء وبيضاء.

٣٦٦.

كما تعلمنا، يقول النص: "اللوحان (بالعبرية: لوخوت) كانا من صنع الله" (سفر الخروج ٣٢: ١٦). قال الحاخام يهودا إن كلمة "لوخوت" كُتبت بدون حرف الواو، أي واحد (بصيغة المفرد)، للدلالة على أنهما، مع كونهما لوحين، ظهرا كلوح واحد. ونُقِشت عليهما الوصايا العشر، حيث دُمج قسم من خمس وصايا في القسم الآخر، بحيث يتعلق كل شيء بالجانب الأيمن. وبهذا المعنى، كانا بالفعل "من صنع الله".

٣٦٧.

قال الحاخام يتسحاق إن اللوحين كانا من الياقوت، إذ كان هناك في الأصل حجران من الياقوت خشنان، فأرسل الله، تبارك اسمه، ريحًا عليهما، فصقلهما وحولهما إلى لوحين. قال الحاخام يهودا إنها تشبه الياقوت فقط، لكنها ليست من الياقوت الحقيقي، وهذا هو معنى الآية التي تصفها بأنها "من صنع الله". فلو كانت من الياقوت، لكانت كغيرها من الأحجار الكريمة، وليست "من صنع الله".

٣٦٨.

قال له: إذا كان الأمر كذلك، فإن الياقوت، وهو حجر أثمن من أي حجر آخر، ليس من صنع الله، ومع ذلك فإن الخليقة كلها "من صنع الله". فشرح له: كيف نفسر إذن عبارة: "كانت من صنع الله"؟ لقد كانت كذلك بالفعل. لقد كانت "من صنع الله" خاصة، غير مشمولة في أعمال الخليقة. لكن انظروا: مكتوب أن "اللوحين كانا من صنع الله". يقول النص "اللوحين"، وليس "الحجارة كانت من صنع الله"، لأنه نفخ على الحجارة، التي كانت من الياقوت الأزرق الحقيقي، فتحولت إلى لوحين، كما ذكر آنفًا.

٣٦٩.

قال الحاخام شمعون: كلاهما واحد، لأن كلام الحاخام يوسي والحاخام يهودا يؤدي إلى نفس النتيجة. هذان اللوحان كانا موجودين قبل خلق العالم، ولكنهما أكملتا في اليوم السادس من الخلق خصيصًا لهذا الغرض. وهكذا، كانا عملاً خاصًا من أعمال القدوس، تبارك اسمه.

٣٧٠.

يسأل: مم صُنعا؟ ويجيب: لقد علمنا أنها تشكلت من الندى السماوي الذي ينبعث من عاتيك كاديسا (القديس القديم)، وهو كتر. عندما كان هذا الندى السماوي ينزل على حقل أشجار التفاح المقدس، أخذ ملكوت، القدوس، تبارك اسمه، قطرتين، فجعلهما تتجمدان وتتحولان إلى حجرين كريمين. نفخ عليهما فصارتا مسطحتين كلوحين، كما هو مكتوب: «عمل الله، والكتابة كتابة الله»، و«مكتوب بإصبع الله» (تثنية ٩: ١٠).

٣٧١.

تعلمنا أن "إصبع الله" امتد إلى عشرة، لأن الأصابع العشرة تُقابل الكتب العشرة، وكل إصبع منها يتضمن عشرة كتب، كما هو مكتوب: "مكتوب بإصبع الله". امتد كل إصبع إلى عشرة حتى تشكلت يد كاملة، كما هو مكتوب: "ورأى إسرائيل ذلك العمل العظيم (حرفيًا: 'يد') (سفر الخروج ١٤: ٣١). وهكذا، هنا أيضًا، امتد "إصبع الله" إلى عشرة.

٣٧٢.

قال الحاخام يهودا: "منقوش على الألواح". كانت الحروف على الأحجار مثقوبة بحيث يمكن رؤية الكتابة من جانب إلى آخر، وكانت الكتابة تُرى من كلا الجانبين. "...محفورة..." تعني أن الكتابة شكلت نقشًا داخل نقش، من خلال جانب إلى آخر. ووفقًا للحاخام أبا، كان من الممكن رؤية أحد الجانبين من الجانب الآخر وقراءة الكتابة عليه.

٣٧٣.

قال الحاخام إيلعازر: لقد كُتبت بمعجزة ليشهد كل إنسان أنها كتابة الله، لأنه لم يستطع أحد من الناس في العالم أن يتصورها على حقيقتها.

٣٧٤.

يسأل: وفقًا لمن يقولون إنها نُقشت، لماذا لا يُذكر أن الكتابة نُقشت "في الألواح" بدلًا من "على الألواح"؟ ويجيب: لقد علمنا أن خمسة أصوات كانت على اليمين وخمسة على اليسار، وأن أصوات اليسار كانت مُضمنة في أصوات اليمين، ومن اليمين كان بالإمكان رؤية أصوات اليسار. وهنا، على الألواح، كان كل شيء على اليمين، لأن الوصايا الخمس لليسا كانت مُضمنة في وصايا اليمين. لذلك، كان بإمكان الواقف على أحد الجانبين أن يرى ما على الجانب الآخر ويقرأ الحروف، لأن المعجزة التي نُقشت بها الحروف هي أنه يمكن قراءة جانب من الآخر. هذا لا ينطبق على الوجه والظهر، بل على اليمين واليسار، لأنها لم تُنقش بالكامل. فقد علمنا أن اليسار انقلب إلى يمين، كما هو مكتوب: «من يمينه خرجت شريعة نارية لهم». لذلك، كان ذلك بالتأكيد «عمل الله».

٣٧٥.

يشرح: وهكذا، من يقف على أحدها يقرأ "أنا الرب إلهكم"، ومن بين هذه الحروف يرى ويقرأ عبارة "لا تقتل"، ويقرأ "لا تقتل"، ويرى ويقرأ عبارة "لا تزني". ويقرأ "لا تنطق باسم الرب إلهكم باطلاً"، وفي الوقت نفسه يرى ويقرأ عبارة "لا تسرق". وهكذا كان الحال مع جميع الكلمات من الجانب الأيمن، وكذلك مع

جميع الكلمات من الجانب الآخر، وكانت جميعها متداخلة بهذا الشكل. وقيل عن ذلك: "كتابة الله،" لأنه كان بالتأكيد "كتابة الله" (سفر الخروج ٣٢: ١٦).

٣٧٦.

قال الحاخام يوسي: ما جدوى قول موسى: "فنزل إلى الشعب وقال لهم" (سفر الخروج ١٩: ٢٥)، إن لم يُدَوَّن ما قاله لهم؟ فأوضح الحاخام يتسحاق: انظروا. عندما يتوقع المرء أن يصيبه خير أو شر، فإنه قبل أن يعلم ماهيته، لا يستطيع تحمله، لأن قلبه يضطرب لبرهة. ولكن ما إن يعلم الخير أو الشر، حتى يطمئن ويستطيع تحمله. وهذا ينطبق أكثر على هذه الحالة. فعندما هبأهم موسى لما سيحدث، قوى قلوبهم بكلامه، وإلا لما استطاعوا تحمل كل ما سيأتي. لذلك كُتب: "وقال لهم"، وبعد ذلك مباشرة "وتكلم الله" (سفر الخروج ٢٠: ١).

٣٧٧.

مع ذلك كله، لم يستطيعوا تحمله، فكما تعلمنا من الحاخام يهودا الذي قال باسم الحاخام حيا، باسم الحاخام يوسي: عندما سمعوا كلام القدوس، تبارك اسمه، فرّت أرواحهم منهم وصعدت إلى عرش المجد لتلتصق به.

٣٧٨.

قالت التوراة للقدوس، تبارك اسمه: «ألم يكن عبثاً أن خُلِقتُ قبل ألفي سنة من خلق العالم؟ أهو باطل أن كُتب في: «مَنْ كَانَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَوْ مِنَ الْغُرَبَاءِ الَّذِينَ نَزَلُوا عَلَيْكُمْ» (لاويين ١٧: ٨)؛ «وَتَكَلَّمُوا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ قَائِلِينَ» (لاويين ٢٤: ١٥)؛ و«لأن بني إسرائيل لي عبادٌ» (لاويين ٢٥: ٥٥). أين هم بنو إسرائيل هؤلاء إذن؟ في تلك الساعة، أعادت التوراة أرواحهم إلى بني إسرائيل، كل واحد منهم إلى مكانه. قوت التوراة الأرواح وأمسكت بها وأعادت بها إلى إسرائيل، كما هو مكتوب: «شريعة الرب كاملة، ترد النفس» (مزامير ١٩: ٨). «...ترد...» حرفياً، كما ردت أرواح إسرائيل بعد أن فرّت منهم.

٣٧٩.

لقد تعلمنا أن الآيتين: «ثم جلس سليمان على عرش الرب ملكاً» (١ أخبار الأيام ٢٩: ٢٣) و«كان للعرش ست درجات» (١ ملوك ١٠: ١٩) تُقابلان الكلمات الست: حسد، وجبرة، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود. لذلك، يُطلق عليه اسم "عرش هاشم". قال الحاخام أبا إن القمر كان حينها بدرًا؛ كما تعلمنا أنه في أيام الملك سليمان، كان القمر بدرًا - أي أن نوکفا زئير أنبين، الذي يُسمى "القمر"، كان بدرًا. ٣٨٠

يسأل: متى كان القمر، وهو ملكوت، بدرًا؟ ويجيب: عندما أسسه خمسة عشر ملكاً، كما علمنا: إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب، ويهوذا، وفارص، وتشترون، ورام، وعميناداب، ونحشون، وشلمون، وبوعز، وعافيد، ويشاي، ودادو، وسليمان. عندما جلس سليمان على عرشه، كان القمر، وهو ملكوت، بدرًا. لذلك، كُتب: «ثم جلس سليمان على عرش الرب ملكاً»، وهو ملكوت. وكُتب أيضاً: «كان للعرش ست درجات»، تُقابل حروف ملكوت الستة: حسد، وجبرة، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود، على نفس النمط المذكور أعلاه.

٣٨١.

في أيام صدقيا، كان القمر، وهو ملكوت، في طور التناقص والنقص، كما هو مكتوب: «ولا يُضيء القمر نوره» (إشعيا ١٣: ١٠). فكما علمنا، في أيام صدقيا كان القمر في طور التناقص، وكان وجه إسرائيل مُظلمًا.

٣٨٢.

تعالوا وانظروا: رحبام، أبيا، آسا، يهوشافاط، يهورام، أخزياهو، يواش، أمتزياهو، عزياهو، يوتام، أخاز، حزقيا، منسى، آمون، يوشيا. ولما جاء صدقيا، كان القمر في طور التناقص وبقي كذلك، لأنه مكتوب: «فقا عيني صدقيا» (إرميا ٥٢: ١١). ثم «ألقى الرب من السماء إلى الأرض» (إيخا ٢: ١)، أي أن الأرض، التي هي ملكوت، أبعدت عن السماء، التي هي زئير أنبين، وأظلمت.

٣٨٣.

وقد علمنا أنه عندما وقف بنو إسرائيل عند جبل سيناء، بدأ القمر يضيء، كما هو مكتوب: «فسجد للسماء ونزل» (صموئيل الثاني ٢٢: ١٠)، أي أن الشمس، التي هي زئير أنبين وتسمى «السماء»، اقتربت من القمر، الذي هو ملكوت. وبدأ القمر يضيء، كما هو مبين في الآية: «وفي الجهة الشرقية نحو مشرق الشمس ينصب أصحاب راية معسكر يهوذا خيامهم عند جيوشهم» (بميدبار ٢: ٣). "يهوذا" هو مركبة ملكوت، و"الجانب الشرقي" يرمز إلى الإشراق والنور.

٣٨٤.

على جبل سيناء، عُيّن يهوذا رئيسًا للمملكة، كما هو مكتوب: "لكن يهوذا لا يزال يحكم مع الله، وهو أمين مع القديسين" (هوشع ١٢: ١)، "...أمين مع القديسين..."، أي عندما قال القدوس، تبارك اسمه، لإسرائيل: "وتكونون لي مملكة كهنة وأمة مقدسة" (خروج ١٩: ٦)، وُجد يهوذا جديرًا بالثقة لتولي الملك. حينها بدأ القمر، الذي هو ملكوت، بالتألق.

٢٢. «أنا الرب إلهكم» يُخبرنا الكتاب المقدس أن التوراة تشمل جميع الكتب السماوية، وأنه لا يجوز لنا أبدًا أن نتخلى عنها. تلتصق وصايا التوراة بجسد زئير أنبين، بحيث إذا أخطأ الإنسان فإنه يتعدى على جسد الملك. عندما أنزلت التوراة، كانت بينا وأبناؤها، ذكرًا وأنثى، في وئام تام، ولكن إذا أخطأ الإنسان فإنه يفصل الأم عن أبنائها. يخبرنا الحاخام إلعازر الآن أن الله خلق السماوات والأرض في آن واحد، كل منهما بيده اليمنى والأخرى بيده اليسرى. في المرتبة المسماة «الصالحين»، اشتاقت السماوات التي خلقت حديثًا إلى الأرض، كما يشتاقي الرجل إلى المرأة، وينبع نهر مقدس من الزيت من رأس الملك ويتدفق على الأرض كما يُخصب الذكر الأنثى. يسأل الحاخام يتسحاق الآن أين ذهب الرب عندما نزل على جبل سيناء. قال الحاخام يوسي إنه نزل تدريجيًا عبر الدرجات حتى وصل إلى الأرض، ثم اتجه نحو الشخصيناه التي كانت قائمة هناك. ومن هنا نزل زئير أنبين واتحد بالشخصيناه.

٣٨٥.

«أنا الرب إلهكم الذي أخرجكم...» (سفر الخروج ٢٠: ٢). افتتح الحاخام إلعازر النقاش بالآية: «يا بني، اسمع تأديب أبيك ولا تترك شريعة أمك» (أمثال ٨: ١). «يا بني، اسمع تأديب أبيك» تشير إلى القدوس، تبارك اسمه، أي زئير أنبين؛ و«لا تترك شريعة أمك» تشير إلى جماعة بني إسرائيل، وهي بينا، كما هو مكتوب: «لإدراك كلمات الفهم (بالعبرية: بينا)» (أمثال ١: ١).

٣٨٦.

بحسب الحاخام يهودا، فإن "تعليم أبيك" هو حكمة تُسمى "أبا" (أي "الأب")، و"لا تترك تورا أمك" هو فهم. قال الحاخام يتسحاق إن كلا التفسيرين يعنinan الشيء نفسه، فكما تعلمنا، انبثقت التورا من الحكمة العليا، والحكمة (حرفيًا "الحكمة") مقسمة إلى يمين يُسمى "أبا" ويسار يُسمى "إيما" (أي "الأم"). قال الحاخام يوسي إن التورا انبثقت من الفهم، لأنه مكتوب: "لإدراك كلمات الفهم"، وأيضًا: "لا تترك تورا أمك"، والفهم يُسمى "إيما" (أي "الأم").

٣٨٧.

قال الحاخام يهودا: تشمل التورا الحكمة والفهم، كما هو مكتوب: "يا بني، اسمع شريعة أبيك ولا تترك شريعة أمك". وقال الحاخام أبا إن التورا تحتوي على جميع الكتب المقدسة، لأنه بمجرد أن تجمع بين الحكمة والفهم، فإنها تجمع جميع الكتب المقدسة، لأن الحكمة والفهم يشملان جميع الكتب المقدسة: الحسد، والحكم، والرحمة - أي أن يكون المرء حسدًا وعدلاً وتيفيرت - بكل كمال مطلوب. وعندما ينضم إليها الملك والملكة، جميع الصفات الأخرى مرتبطة بها، لأنه حيثما توجد الحكمة والفهم، توجد جميع الصفات الأخرى أيضًا.

٣٨٨.

قال الحاخام يوسي: «أنا» (سفر الخروج ٢٠: ٢) هي الشخيانه، كما هو مكتوب: «سأنزل معك إلى مصر» (سفر التكوين ٤٦: ٤). وقال الحاخام يتسحاق إن «أنا»، وهي الشخيانه، مفصولة بفاصلة صوتية؛ فبعد كلمة «أنا» توجد وقفة صوتية بينها وبين الكلمات التالية، «الرب إلهك»، كما في «أنا عيسو بكر» (سفر التكوين ٢٧: ١٩)، والتي تعني: أنا هو أنا؛ عيسو هو بكر. لذلك، فإن "هاشم إلهكم" هو القدوس، تبارك اسمه، أي زئير أنبين، كما قيل: "من السماء أسمعكم صوته" (تثنية ٤: ٣٦)، و"السماء" هي زئير أنبين. وقد كُتب أيضًا: "قد رأيتم أني كلمتكم من السماء" (خروج ٢٠: ١٩): "من السماء" حقًا، لأن هذا هو القدوس، تبارك اسمه، أي زئير أنبين.

٣٨٩.

"...الذين (بالعبرية: أشير) أخرجوكم من أرض مصر" (خروج ٢٠: ٢). أشير تعني مكانًا يُطلق عليه الجميع اسم سعيد (بالعبرية: أوشير)، وهو بيناه. «...أخرجكم من مصر...» يشير إلى اليوبيل، وهو بيناه، المسمى «أشير»، «الذي أخرجكم من أرض مصر»، فكما تعلمنا، كان جانب اليوبيل، وهو بيناه، سبب خروج بني إسرائيل من مصر. ولذلك، ذكر هذا الحدث خمسين مرة في التورا. فقد انقضت خمسون يومًا من الخروج إلى تلقي التورا، وخمسون عامًا لتحرير العبيد، لأن كل هذه الأحداث تُقابل أبواب بيناه الخمسين.

٣٩٠.

«...من بيت العبودية...» كما هو مكتوب: «ضرب الرب كل بكر في أرض مصر» (سفر الخروج ١٢: ٢٩). وقد تعلمنا أن هذا يرمز إلى العقائد الدنيا التي آمن بها المصريون. كما يوجد بيت في الأعلى، يوجد بيت في الأسفل، بيت مقدس في الأعلى كما قيل: "بالحكمة يُبنى بيت" (أمثال

٢٤: ٣)، وبيت نجس في الأسفل، في الكليوبات، كما هو مكتوب: "من بيت العبودية".

٣٩١.

لقد تعلمنا أنه عندما أُعلن "أنا"، فإن جميع وصايا التوراة التي اتحدت مع الملك القدوس العلوي، وهو زئير أنبين، قد جُمعت في هذه الكلمة "أنا".

٣٩٢.

وكما تعلمنا سابقاً، فإن جميع وصايا التوراة كانت ملتصقة بجسد الملك، وهو زئير أنبين، بعضها برأسه، وبعضها بيديه، وبعضها بقدميه، ولم تنفصل أي منها عن جسد الملك. لذلك، فإن من يخالف ولو واحداً من وصايا التوراة يكون كمن يخالف جسد الملك، كما هو مكتوب: "ويخرجون وينظرون إلى جثث الرجال الذين تمردوا علي" (إشعياء ٦٦: ٢٤) - "عليّ" حرفياً. ويل للأشرار الذين يخالفون كلمات التوراة، ولا يعلمون ما يفعلون.

٣٩٣.

هكذا قال الحاخام شمعون: الموضع الذي يكرهه الخاطئ

عندما يرتكب المرء خطيئة، يكشف الله خطيئته. فعندما تُرتكب خطيئة ضد الله، كما ذكر آنفاً، يكشف الله خطيئته، كما هو مكتوب: «السماء تكشف إثمها، والأرض تقوم عليه» (أيوب ٢٠: ٢٧). «السماء تكشف إثمها» تعني الله، أي «زئير أنبين» أي «السماء»، و«الأرض تقوم عليه» تعني جماعة بني إسرائيل، أي «ملخوت» أي «الأرض».

٣٩٤.

لقد تعلمنا أن «السماء»، أي «زئير أنبين»، تكشف خطيئة الإنسان، وعندها «الأرض»، أي «ملخوت»، تُنفذ حكمها على الخاطئ، كما هو مكتوب: «والأرض تقوم عليه» لمعاقبته. قال الحاخام يوسي باسم الحاخام شمعون إنه عندما أنزلت التوراة، كانت الأم، وهي بيناه، والأبناء، وهم الذكور والإناث، في وئام تام، كما هو مكتوب: "وكوني أما فرحة لأولادك" (مزمو ١١٣: ٩).

٣٩٥.

"أنا الرب إلهكم". و"أنا"، كما تعلمنا، تعني أن إبراهيم عليه السلام كان له ابنة. والشكينة هي الابنة. "الرب إلهكم" تعني زئير أنبين، أي "إسرائيل"، كما هو مكتوب: "إسرائيل ابني، بكري" (سفر الخروج ٤: ٢٢). ومكتوب أيضاً: "هي شجرة الحياة لمن يتمسك بها" (أمثال ٣: ١٨). هذا يُشير إلى زير أنبين، والتي تُسمى "شجرة الحياة". هذا هو الابن.

٣٩٦.

"الذين أخرجوكم من أرض مصر". كما هو مكتوب: "لأنه يوبيل، يكون مقدسًا لكم" (سفر اللاويين ٢٥: ١٢)، أي بيناه. ومكتوب أيضًا: "وكوني أمًا فرحة لأولادك"، و"وتقدسِين السنة الخمسين وتعلنين الحرية" (المصدر نفسه، ١٠). هذه هي بيناه التي تُسمى "السنة الخمسين"، وتُسمى أيضًا "إيما". وهكذا، هناك أم وأولاد. أُحضرت إلينا الأم من أرض مصر، والأبناء، أنا الابنة، و"الرب إلهكم" الابن، كما ذكر آنفًا. وهكذا، كانت الأم والأبناء حاضرين، جميعهم في فرح واكتمال. وقد كُتب عن ذلك: "أمُّ فرحةٌ بأولادها". عندما ترحل الأم، يرحل الجميع من أماكنهم، كما كُتب: "لا تأخذوا الطائر الأم مع فراخه" (سفر التثنية ٢٢: ٦). لقد تعلمنا أن معنى هذه الآية هو أن على الإنسان أن يحذر من ارتكاب الخطيئة في الدنيا، لأن ذلك يُسبب فراق الأم عن أبنائها.

٣٩٧.

قال الحاخام يتسحاق إن جميع الكتب المذكورة أعلاه تشير إلى القدوس، تبارك اسمه، وهو كل شيء. وقد كُشف هذا الأمر لحصادي الحقل، أي لمن نالوا شرف معرفة أسرار التوراة، والذين "سيحصلون فرحًا" (تهليم ١٢٦: ٤)، أي الذين نالوا درجاتهم من الملكوت، الذي يُسمى "الحقل". فهنيئًا لهم في الدنيا والآخرة.

٣٩٨.

قال الحاخام إلعازر: كُتب: «في البدء خلق الله

السموات والأرض» (سفر التكوين ١: ١)، أي أن السماء كانت قبل الأرض، و«في اليوم الذي صنع فيه الرب الله الأرض والسموات» (سفر التكوين ٢: ٤)، أي أن الأرض كانت قبل السماء. كيف لنا أن نوفق بين هاتين الآيتين المتناقضتين؟ يجيب: لقد تعلمنا أنهما خُلقا معًا. تعلمنا أن الله القدوس، تبارك اسمه، مدّ يده اليمنى فخلق السموات، ثم مدّ يده اليسرى فخلق الأرض. لذلك، يقول النص أولًا: «السماء والأرض»، ثم يقول لاحقًا: «الأرض والسموات».

٣٩٩.

كُتب: «ويكون في ذلك اليوم أني أجيب، يقول الرب. أجيب السموات فتجيب الأرض» (هوشع ٢: ٢٣). «أجيب السموات»، أي السموات نفسها، زئير أنبين، كما هو مكتوب: «السماء عرشي» (إشعيا ٦٦: ١)، لأن بيناه يقول: زئير أنبين هو عرشي. «...وتجيب الأرض...» أي الأرض نفسها، ملخوت، كما هو مكتوب: «والأرض موطئ قدمي» (المصدر نفسه). «السماء» تشير إلى السموات العلوية، زئير أنبين، و«الأرض» تشير إلى الأرض العلوية، وهي ملخوت، لأنه كما تعلمنا، عندما خُلقت السموات، اشتاقت إلى الأرض. يحدث هذا في رتبة «الصالحين»، كما هو مكتوب: «الصالح أساس أبدي (حرفيًا: «من العالم»))» (أمثال ١٠: ٢٥). وقد التصق بتلك الأرض.

٤٠٠.

يتدفق نهر مقدس من زيت المسحة من رأس الملك، الكتب الثلاثة الأولى من زئير أنبين، إلى المكان الذي يسكن فيه هذا البار، وهو يسود من زئير أنبين، وينسكب بفيض من الرغبة على هذه الأرض، وهي ملكوت. الأرض، بعد أن تستقبله من هناك، تغذي كل شيء، في الأعلى والأسفل. يحدث هذا بنفس الطريقة التي يخرج بها الذكر، راغبًا في الاتحاد بالأنثى، من أعلى رأسه بذرة التكاثر إلى عضوه الذكري ويحقنها في الأنثى، فتحمل منه. وهكذا، تلتصق جميع أجزاء الجسم بالأنثى، وتستقبل الأنثى كل شيء. وفقًا لهذا النموذج، تعلمنا أن من يكمل أول عشرة أشخاص يأتون للصلاة في الكنيس ينال ثوابهم. يقول الحاخام يوسي إنه يُعتبر عشرة، لأنهم يُقابلون الكتب العشرة، وهو يُقابل الملكوت، أي النكفا الذي يستقبل كل شيء، كما ذكر آنفًا.

٤٠١.

قال الحاخام يتسحاق: كُتب: «سجد للسماء ونزل» (صموئيل الثاني ٢٢: ١٠)، وفي التوراة كُتب: «وينزل الرب أمام جميع الشعب على جبل سيناء» (خروج ١٩: ١١). عندما «نزل»، إلى أين نزل؟ قد تظن أنه نزل إلى سيناء، كما هو مكتوب في التوراة، لكنه يقول: «على جبل سيناء» وليس «على جبل سيناء».

٤٠٢.

يُفسر: «سجد للسماء ونزل». إلى أين نزل؟ قال الحاخام يوسي: نزل من مراتبه، من مرتبة إلى مرتبة، ومن تاج إلى تاج، حتى وصل إلى هذه الأرض، وهي ملكوت. ثم أشرق القمر، ملكوت، وبلغ كماله. لذلك كُتب: "سجد للسماء أيضًا، ونزل" إلى هذه الأرض. ثم يقول: "على جبل سيناء". من وقف على جبل سيناء؟ الشخيانه، ونزل نحوها.

٤٠٣.

قال الحاخام أبا: من الآيات التالية نتعلم أنه نزل باتجاه الشخيانه، لأنه مكتوب: «لأن الرب نزل عليها بنار» (سفر الخروج ١٩: ١٨)، و«لأن الرب إلهكم نار آكلة» (سفر التثنية ٤: ٢٤)، وهي الشخيانه التي نزل إليها. ويتساءل أيضًا: ومع ذلك، يقول: «فأمطر الرب على سدوم وأمورة كبريتًا ونارًا من الرب من السماء» (سفر التكوين ١٩: ٢٤). وهكذا، فإن زئير أنبين نفسه هو النار التي أمطر جزء منها على سدوم. يجيب: «ثم أمطر الرب» تشير إلى الأرض، وهي الشخيانه، لأن «ثم الرب» تشير إليه وإلى بيته، وهو الشخيانه الذي منه أنزلت النار على سدوم. من أين تلتقتها؟ الجزء الثاني من الآية، «من الرب من السماء»، يوضح أنها تلتقت من السماء نفسها، كونها زئير أنبين، وكل ما في الشخيانه، تتلقاه من زئير أنبين. «من الرب من السماء»، السماء نفسها، وهي زئير أنبين، لأن كل ما في الشخيانه تتلقاه من زئير أنبين. قال الحاخام حيا إن هذه الآية تدل على نزوله واتحاده بالشخيانه. "وتكلم الله بكل هذه الكلمات قائلاً..." (سفر الخروج ٢٠: ١). "الله" هو الشخيانه؛ و"كل" تعني شمول كل شيء، فهو زئير أنبين الذي عليه يعتمد كل شيء وكل شخص. ومن ثم، نزل زئير أنبين واتحد بالشخيانه.

٢٣. "لا يكون لك". نتعلم أنه عندما يُختن الرجل يدخل في العهد الذي أسسه إبراهيم. ومع ذلك، فهذه مجرد بداية، إذ يجب عليه أيضًا أن يطيع وصايا التوراة لكي يدخل في مرتبة آدم. يتحدث الحاخام يهودا والحاخام حزقيا عن مدى أهمية حكمة الحاخام شمعون لفهمهما، فهو نور للجميع. عندما يُقابل الحاخام

شمعون، يُعلمهم أن دعاء الفقير أكثر فاعلية من جميع الأدعية، لأن الفقراء أقرب إلى الله من أي أحد آخر. يقول إن الله يسكن في الأواني المكسورة، في قلوب المنكسرين والمتواضعين، وأننا إذا ألحقنا الأذى بالفقراء فإننا نظلم الشخيانه.

٤٠٤.

«لا يكن لك إله آخر غيري» (سفر الخروج ٣: ٢٠). بحسب الحاخام يتسحاق، فإن «إله آخر» يستثني الشخيانه، وبالتالي، «لا يكن لك إله آخر» غير الشخيانه، التي تُسمى «إله». «...بجاني (حرفياً: «وجهي»)»... يستثني وجه الملك الذي يتجلى عليه الملك القدوس. إنه اسمه واسمه هو؛ الوجه المرئي هو اسمه، وهو ملكوت، واسمه هو الوجه المرئي. هو اسمه، وزئير أنبين اسمه، أي أنهما واحد، كما هو مكتوب: «أنا الرب، هذا اسمي» (إشعيا ٤٢: ٨). هو واسمه واحد. تبارك اسمه

إلى الأبد.

٤٠٥.

علم الحاخام شمعون: طوبى لإسرائيل، لأن القدوس، تبارك اسمه، دعاهم «رجالاً»، كما هو مكتوب: «أما أنتم يا غنمي، غنم مرعائي، فأنتم رجال» (حزقيال ٣٤: ٣١)، وأيضاً: «إذا قدم رجل منكم قرباناً» (لاويين ١: ٢). لماذا يُدعون «رجالاً»؟ السبب موجود في الآية: «يا الذين تمسكتكم بالرب إلهكم» (تثنية ٤: ٤) - أنتم وليس الأمم الوثنية. لذلك، أنتم تُدعون «رجالاً» وهم ليسوا كذلك.

٤٠٦.

وتابع الحاخام شمعون شرحه: عندما يُختن الصبي اليهودي، يدخل في العهد الذي قطعه القدوس، تبارك اسمه، مع إبراهيم، كما هو مكتوب: «وبارك الرب إبراهيم في كل شيء» (سفر التكوين ١: ٢٤)، و«الوفاء لإبراهيم» (مicha ٧: ٢٠). وهكذا، يبدأ بالدخول إلى ذلك المكان، وعندما يبدأ في حفظ وصايا التوراة، يدخل في مرتبة آدم (الإنسان)، مرتبة المركبة السماوية، ويرتبط بجسد الملك. حينها يُدعى «إنساناً».

٤٠٧.

يُدعى نسل إسرائيل «إنساناً». انظروا: كُتب عن إسماعيل: «ويكون رجالاً متوحشاً» (سفر التكوين ١٦: ١٢). «...رجالاً متوحشاً...» وليس «إنساناً». لقد دُعي «رجالاً متوحشاً» لأنه خُتن، ولذلك كانت لديه بدايات كونه «إنساناً»، كما هو مكتوب: «وكان إسماعيل ابنه ابن ثلاث عشرة سنة حين خُتن في لحم غرلته» (سفر التكوين ١٧: ٢٥). منذ خُتنه، دخل في المرتبة التي تُسمى «الكل»، وهي يسود. لذا، لم يُسمَّ «رجالاً» بل «رجالاً متوحشاً». «ستكون يده على كل إنسان» (سفر التكوين ١٦: ١٢). بالتأكيد، «على كل شيء» لا أكثر، لأنه لم يقبل وصايا التوراة. كانت له البداية، إذ خُتن، لكنه لم يكتمل بوصايا التوراة. أما نسل إسرائيل، الذين اكتملوا في كل شيء، فيُطلق عليهم «رجالاً» بالمعنى الكامل، كما هو مكتوب: «لأن نصيب الرب شعبه، ويعقوب هو نصيب ميراثه» (سفر التثنية ٣٢: ٩).

٤٠٨.

قال الحاخام يوسي: لذلك، يُسمح بنقش ورسم جميع الوجوه، باستثناء وجه الإنسان. قال الحاخام يتسحاق إنه عندما يُصوّر شكل بشري، يبدو وكأنه منقوش بنقش الكمال، أي يُدرك فيه كمال خاص. قال الحاخام يهودا: هذا يتفق مع القول الشائع: "صورة الروح في الصورة"، أي أنه وفقًا لصورة الإنسان المتشكلة، يتم التعرف على صلته بالروح التي بداخله.

٤٠٩.

كان الحاخام يهودا في طريقه من كبادوكيا إلى اللد لزيارة الحاخام شمعون الذي كان هناك، وكان الحاخام حزقيا يرافقه. قال الحاخام يهودا للحاخام حزقيا: ما علّمنا إياه الحاخام شمعون بخصوص معنى مصطلح "الرجل المتوحش" صحيح تمامًا وواضح، ولكن ما معنى الجزء الثاني من الآية التي تقول: "ويسكن في حضرة جميع إخوته" (سفر التكوين ١٦: ١٢)؟

أجاب

: لم أسمع أي تفسير ولن أقدم أي تفسير، لأننا تعلمنا أن: "وهذه هي التوراة التي وضعها موسى لإسرائيل" (سفر التثنية ٤: ٤٤). يمكنك التحدث عن "التي وضعها موسى"، ولكن ما لم يضعه موسى، أي ما لم يُعلّمه المعلم، لا يمكن معرفته.

٤١١.

استهلّ الحاخام يهودا النقاش بهذه الآية: "لأنه هو حياتكم وطول أيامكم" (سفر التثنية ٣٠: ٢٠). من يستحق التوراة ولا ينفصل عنها، يستحق حياتين: حياة في هذه الدنيا وحياة في الآخرة، كما هو مكتوب: "حياتكم"، حرفيًا بصيغة الجمع، أي اثنتين. من ينفصل عنها، ينفصل عن الحياة، ومن ينفصل عن الحاخام شمعون، ينفصل عن كل شيء.

٤١٢.

هذه آية فتح لها الحاخام شمعون بابًا، ومع ذلك لا نستطيع الدخول. فكم سيكون من الصعب علينا فهم كلمات التوراة هذه! ويلّ للجيل الذي سيُزال منه الحاخام شمعون، فما دمنا في حضرته، تفتح ينباع القلب في كل اتجاه، ويتجلى كل شيء، ولكن ما إن ننفصل عنه حتى نجهل شيئًا، وتُغلق جميع الينابيع.

٤١٣.

قال الحاخام حزقيا: كما هو مكتوب: "فأخذ الروح الذي عليه، وأعطاه للسبعين شيخًا" (سفر العدد ١١: ٢٥). كان كضوء شمعة تُضاء منها أنوار كثيرة؛ تبقى كاملة، ويظل نورها ساطعًا في كمالها، حتى وإن أُضيئت بها شموع كثيرة. الحاخام شمعون بن يوحاي هو هذا النور. يُنير الجميع، ومع ذلك لا يخبو نوره، بل يبقى ثابتًا في بهائه الكامل. ساروا حتى وصلوا إلى مسكنه.

٤١٤.

ولما وصلوا إليه، وجدوه يدرس التوراة. كان يقول: "دعاء المسكين حين يضعف ويرفع شكواه إلى الله" (مزمور ١٠٢: ١). قال: كل صلوات بني إسرائيل مُستجابة، لكن دعاء المسكين أكثر استجابة من غيرها.

لماذا؟ لأنه يصل إلى عرش المجد ويصبح إكليلاً لرأسه، ويُسَبَّح القدوس، تبارك اسمه، بهذه الصلاة. لذلك، تُسمى صلاة المسكين "صلاة".

٤١٥.

«...عندما يُغْمى عليه (بالعبرية: ya'atof؛ وأيضًا بالإنجليزية: wraps)...» هذا التغليف ليس تغليفًا بالثياب، لأنه لا يرتدي ثوبًا، ولكن كلمة «ya'atof» لها نفس المعنى هنا كما في الآية: «الذين يُغْمى عليهم (بالعبرية: atufim) من الجوع» (إيخا ٢: ١٩). في هذه الآية أيضًا، هو مُكسو بالجوع. «يسكب شكواه أمام الرب». عليه أن يبكي أمام سيده لأن هذا يُرضي القدوس، تبارك اسمه، لأن العالم يُعيله. ويل لمن يشكو إليه فقيرٌ لسيدته، لأن الفقير أقرب إلى الملك من أي شخص آخر، كما هو مكتوب: «إذا صرخ إليّ فإني أسمع» (خروج ٢٢: ٢٦).

٤١٦.

أما بالنسبة للآخرين، ففي بعض الأحيان يسمعهم، وفي بعض الأحيان لا يسمعهم. ما هو سبب ذلك؟ إن القدوس، تبارك اسمه، يسكن في أوانٍ مكسورة، كما هو مكتوب: "ومع المنسحق والمتواضع أيضًا" (إشعيا ٥٧: ١٥)، و"الرب قريب من المنكسري القلوب" (مزامير ٣٤: ١٩)، وأيضًا: "يا إلهي، القلب المنكسر والمتواضع لا تحتقره" (مزامير ٥١: ١٩).

٤١٧.

ومن هنا، تعلمنا أن من يظلم الفقير يظلم الشكينة، كما هو مكتوب: "ومع المنسحق والمتواضع أيضًا"، وأيضًا: "لأن الرب يدافع عنهم" (أمثال ٢٢: ٢٣). فالرب هو حاميتهم، وهو يحكم في كل مكان، ولا يحتاج إلى شهود، ولا إلى قاضٍ سواه. لا يقبل التعهدات كباقي القضاة، إلا تعهدات النفوس، كما هو مكتوب: "واسلبوا نفسًا ممن يسلبونها" (أمثال ٢٢: ٢٣).

٤١٨.

وتابع شرحه: "صلاة (بالعبرية: تفيله) للمبتلين". أينما ذكرت كلمة "تفيله"، فإنها تدل على شيء سماوي، لأنها تصعد إلى مكانة سماوية. وتفيله (بالإنجليزية: 'filactery') الرأس هي التيفيلين التي يضعها الملك، وهي موخين زئير أنبين، والتي تُسمى "تيفيلين الرأس".

٤١٩.

التفت الحاخام شمعون فرأى الحاخام يهودا والحاخام حزقيا يقتربان منه. فلما انتهى نظر إليهما وقال: تبدوان كأنكما فقدتما شيئًا ثمينًا. لأنهما سمعا كلمات من التوراة نسيها. أجابوا: نعم، فقد فتح السيد بابًا ثمينًا، ومع ذلك لا نستطيع الدخول منه.

٤٢٠.

فسأل: ما هو؟ قالوا له: ما معنى الجزء الأخير من الآية: "ويكون رجالاً متوحشًا"، أي "ويسكن في حضرة جميع إخوته"؟ بداية الآية واضحة لنا، ولكن ماذا عن هذا؟ لا يبدو أن النهاية تتناسب مع البداية.

٤٢١.

فأجاب الحاخام شمعون: أقسم بحياتك، إن جزئي الآية لهما دلالة واحدة ويشيران إلى الحقيقة نفسها. نعلم أن لله، تبارك اسمه، جوانب عديدة. فهناك جانب مشرق، وجانب باهت، وجانب منخفض، وجانب بعيد، وجانب خارجي، وجانب داخلي، وجانب أيمن، وجانب أيسر.

٤٢٢.

تعالوا وانظروا: طوبى لبني إسرائيل أمام الله، تبارك اسمه، لأنهم متحدون مع الجانب الأسمى للملك، مع الجانب الذي فيه هو واسمه واحد، بينما الأمم الأخرى متحدة مع الجانب الأبعد، الجانب الأدنى، ولذلك فهم بعيدون كل البعد عن جسد الملك. إذ نرى أن جميع المصريين الذين تربطهم صلة قرابة بإسماعيل، وأقاربه الكثيرين، كانوا جميعًا مرتبطين بالجوانب الأدنى والبعيدة.

٤٢٣.

أما إسماعيل، فعندما خُتن، نال شرفًا، من أجل إبراهيم، أن يكون مسكنه ونصيبه في المجال الذي يُهيمن على جميع الجوانب البعيدة والدنيا، بدلًا من جوانب الأمم الأخرى. ولذلك قيل عنه: «ستكون يده على كل إنسان (حرفيًا: «في الكل»)). كلمة «الكل» تعني «يسود»، ولذلك «سيسكن في حضرة (حرفيًا: «فوق وجه») جميع إخوته»، أي أنه سيكون في مسكن أسمى من أي منهم، لأن «في الكل» تُهيمن على جميع الجوانب الأدنى. ومن هنا جاء قول «فوق وجه جميع إخوته»، لأنهم لم يكن لهم مثل هذا الفضل.

٤٢٤.

ثم تقدم إليه الحاخام يهودا والحاخام حزقيا وقتلًا يديه. قال الحاخام يهودا: هذا مثال على المثل القائل: "الخمر المستقر على رواسته، والينبوع المتدفق، تاجٌ على الأرض والشواذب"، فهو يغطيها، وعندما يوشك الينبوع على الانفجار من الأرض، يزداد قوة. وهكذا حكم إسماعيل بقوة على شواذب إخوته، الذين كانوا مرتبطين بالجوانب الدنيا والبعيدة، كما ذكر آنفًا. ويلٌ للعالم حين يغيب عنه السيد. ويلٌ للجيل الذي سيحدث فيه ذلك. طوبى للجيل الذي حظي بمعرفته والذي يعيش فيه.

٤٢٥.

قال الحاخام حزقيا: لقد تعلمنا أن الدخيل، عند ختانه، يُسمى ببساطة "دخيل البر" لا أكثر، ومع ذلك، بحسب تفسيرك لهذه الآية يا سيدي، "ستكون يده على كل إنسان (حرفيًا: "في الكل")، أي أنه كان له فضل السكن في يسود، التي تُسمى "الكل". فأجاب الحاخام شمعون: الكل مرتبط بالمكان نفسه. ومع ذلك، كنا نتحدث عن المهتدين. لم يكن إسماعيل مجرد دخيل، بل كان ابن إبراهيم، ابن رجل صالح، وعن إسماعيل يقول: "ها أنا قد باركته" (سفر التكوين ١٧: ٢٠). يقول هنا "لقد باركته"، وفي موضع آخر "وبارك الرب إبراهيم في الكل" (سفر التكوين ٢٤: ١). هذه البركة هنا أيضًا في "الكل". لذلك كُتب عن إسماعيل: «يده في كل شيء».

٤٢٦.

لذلك كُتب: «ويسكن في حضرة جميع إخوته». لأن المهتدين من بين الأمم الأخرى، أقارب إسماعيل، يُدعون «مُهتدين من البر» لا أكثر، ولكنه أعلى منهم جميعاً. علاوة على ذلك، يسكن أعلى من جوانب أولئك الذين لم يُختنوا وكانوا مرتبطين بالجوانب البعيدة والدنيا، وجوانب الأمم الوثنية. لذلك كُتب: «ويسكن في حضرة (حرفياً: «فوق الوجوه») جميع إخوته». قال الحاخام يهودا: ومن هنا جاء إعلان القدوس، تبارك اسمه: «لا يكن لك إله آخر غيري (حرفياً: «فوق وجهي»)، لأن وجهه هو ملكوت، يُسمى «وجهًا».

٢٤. «لا تصنع» لا تصنع لنفسك أي تمثال منحوت، أو أي صورة. في هذا القسم، نُذكر بالأنا نضفي تأويلات على التوراة دون معرفة معناها الصحيح أو دون تعلّمها من مُعلّمنا؛ ونُذكر بالأنا نُخالف الاسم القدوس، وألاً نُخالف عهد إبراهيم بإدخاله إلى أرض غريبة.

٤٢٧.

«لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً ولا صورةً ما» (سفر الخروج ٢٠: ٤). وقد سبق شرح هذا. وأضاف الحاخام يوسي أي شكل من أشكال الوجه يُمكن صنعه، باستثناء وجه الإنسان، لأن وجه الإنسان هو الأساس في كل شيء. ٤٢٨

وهناك تفسير آخر للآية: "لا تصنعوا تمثالاً منحوتاً ولا صورةً". وقد استهلّ الحاخام يتسحاق النقاش بالآية: "لا تجعلوا أفواهكم تُوقعكم في الخطيئة" (جامعة ٥: ٥). ما أشدّ الحرص الذي يجب على المرء أن يتوخاه كي لا يخطئ في فهم معاني كلمات التوراة، وألاً يُضيف إليها تأويلات دون معرفة المعنى الصحيح أو تعلّمه من معلمه، فمن يتكلم بالكتاب المقدس دون علم أو تعلّم من معلمه، يقول الكتاب: "لا تصنعوا تمثالاً منحوتاً ولا صورةً". سيعاقبه الله، تبارك اسمه، في الآخرة، حين ترغب روحه في دخول مكانها. فحينئذٍ تُطرد وتُفصل عن ذلك العالم المرتبط بحزمة الحياة، حيث توجد الأرواح الأخرى.

٤٢٩.

قال الحاخام يهودا: من هذا نفهم الآية: "لماذا يغضب الله من صوتك؟" (جامعة ٥: ٥). "صوتك" يرمز إلى روح الإنسان. قال الحاخام حيا: "مكتوب عن هذا: "لأنني أنا الرب إلهك إله غيور" (خروج ٥: ٢٠). إنه غيور على اسمه فوق كل شيء عندما يرى صورة وجهه، أو من يخون اسمه، أو عندما تُفسّر التوراة تفسيراً لم يتعلمه المرء من معلميه.

٤٣٠.

لقد تعلمنا أن التوراة كلها اسم مقدس، لأنه لا توجد كلمة مكتوبة ليست من ضمن الاسم المقدس. لذلك، يجب على المرء أن يحذر من الخطأ فيما يتعلق باسمه المقدس، ويجب ألا يخونه. من يخون الملك الأعلى لن يُسمح له بدخول قصر الملك، وسيُطرد من العالم الآخر.

٤٣١.

استشهد الحاخام أبا بالآية: «لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً (بالعبرية: pesel)»، وفي موضع آخر كُتب: «انحت لنفسك لوحين من حجر (بالعبرية: pesol)» (سفر الخروج ٣٤: ١)، أي لا تنحت تورا أخرى لا تعرفها، ولم تتعلمها من معلمك. لماذا؟ لأن «أنا الرب إلهكم إله غيور»، وسأعاقبكم في الآخرة، أي أنا من سيعاقبكم في الآخرة عندما تتوق نفوسكم للوقوف في حضرتي. كم من الرسل سيكونون حينها مستعدين لإحباط رغبتها ودفعها إلى جهنم.

٤٣٢.

قال الحاخام يتسحاق: «لا تفعلوا...» أي لا يجوز للمرء أن يخون اسم الله القدوس، تبارك اسمه، لأن بني إسرائيل دخلوا في أول عهد واتحاد مع الله القدوس، تبارك اسمه، عندما ختنوا، إذ كان هذا الشرط الأول للدخول في عهد إبراهيم، أي الارتباط بالسكينة. ولا يجوز للمرء أن يخون هذا العهد، لأن من يخونه يخون الله القدوس، تبارك اسمه. وما هو هذا الكذب؟ هو إدخال العهد إلى أرض غريبة، كما هو مكتوب: «وَتَزَوَّجَ ابْنَةُ إِلَهٍ غَرِيبٍ» (ملاخي ٢: ١١).

٤٣٣.

قال الحاخام يهودا: لذلك، «خانوا الرب، إذ أنجبوا أولادًا غرباء» (هوشع ٥: ٧). من يخون العهد يخون الله القدوس، تبارك اسمه، لأن العهد متحد به. لذلك، كُتب: «لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً، ولا صورة شيء مما في السماء من فوق...»

٢٥. «لا تسجد لهن». يشرح الحاخام إلعازر سبب تحريم الزواج من أي امرأة من أمة وثنية، لأن النتيجة دائماً هي أبناء عاقون يرثون دنس عبادة الأصنام. ونُذِّرُ بأننا نحن الذين نحفظ وصايا التوراة أبناء الله.

٤٣٤.

«لا تسجد لهن ولا تعبدن» (سفر الخروج ٢٠: ٥). كان الحاخام إلعازر يسير ذات مرة بصحبة الحاخام حيا. فقال الحاخام حيا: «ورأيت في الأسرى امرأة جميلة...» (سفر التثنية ٢١: ١١). لماذا تُجيز التوراة الزواج منها؟ هل كُتب: «لا تُزَوِّجْن» (سفر التثنية ٧: ٣). أجابه: هذا ينطبق فقط على النساء المستقلات في أرضهن. أما هنا، فهو يشير إلى امرأة أسيرة تخضع لحكم إسرائيل. لذلك، يجيز التوراة الزواج منها.

٤٣٥.

انظروا: ليس بين الأمم الوثنية امرأة طاهرة من النجاسة، ولذلك فإن هذا القسم المتعلق بالمرأة الأسيرة يتبعه مباشرة قسم الابن العاق، للدلالة على أن من يتزوجها ينجب أبناء عاقين. ما السبب في ذلك؟ إن نجاسة عبادة الأصنام التي ترثها الأم يصعب إزالتها، ويزداد الأمر صعوبة إن كانت قد تزوجت من وثني، لأن القضاء يلتصق بالقضاء، وهي نجسة. لذلك، أمر موسى بإبادة نساء المديانيين، كما هو مكتوب: «اقتلوا كل امرأة عرفت رجلاً بمضاجعته» (العدد ٣١: ١٧).

٤٣٦.

طوبى لمن يحفظ هذا الميراث طاهرًا، ميراث العهد المقدس، ففيه يتحد مع القدوس، تبارك اسمه. ويزداد طوبى لمن يحفظ وصايا التوراة. حينها يمد الملك يده اليمنى ليقبله، فيلتصق بالجسد المقدس، أي زئير أنبين. لذلك كُتب عن إسرائيل: «أما أنتم الذين تمسكتكم بالرب إلهكم» (تثنية ٤: ٤)، و«أنتم أبناء الرب إلهكم» (تثنية ١٤: ١) - حرفيًا أبناء، كما هو مكتوب: «إسرائيل ابني، بكري» (خروج ٢٢: ٤)، و«إسرائيل الذي به أتمجد» (إشعيا ٤٩: ٣).

٢٦. «لا تنطقوا باسم الله» يخبرنا الحاخام شمعون أن البركة السماوية تتطلب شيئًا لتباركه، فلا يمكن أن تحلّ على مكانٍ خالٍ. فلا يُقال بركة على مائدة فارغة. ثم ينتقل الحديث إلى «الاسم الحسن خيرٌ من الطيب الثمين»، الذي يقول الحاخام إلعازر إنه يُمثل جبال البلسم النقي السماوية. ومن الأهمية بمكان ألا ننطق باسم الله عبثًا، ويجب ألا يُنطق هذا الاسم إلا بعد كلمةٍ سابقة. ويخبرنا الحاخام يوسي أن البركة هي الاسم المقدس نفسه، مصدر البركة للكون بأسره.

٤٣٧.

«لا تنطقوا باسم الله...» (سفر الخروج ٢٠: ٧). استشهد الحاخام شمعون بالآية: «فقال لها إيشع: ماذا أفعل لك؟ أخبريني، ماذا لديك في البيت؟» (سفر الملوك الثاني ٤: ٢). وشرح قائلًا: ما قصده إيشع هو: هل لديك شيءٌ تحلّ عليه بركة الله، تبارك اسمه؟ لأنه لا ينبغي للمرء أن يُبارك بعد الطعام على مائدة فارغة. لماذا؟ لأن البركة السماوية لا تستقر على مكان فارغ.

٤٣٨.

لذلك، من الضروري وضع رغيف أو أكثر على المائدة قبل أن يُبارك، وإذا لم يكن لديه الكثير ليضعه، فعليه أن يضع على الأقل بقايا طعامه، حتى يكون هناك ما يُبارك، فلا يُبارك على مائدة فارغة.

٤٣٩.

عندما قالت: "ليس لجاريتك شيء في البيت إلا إناء زيت" (المصدر نفسه)، قال: "هذا يصلح لنيل بركة كاملة"، كما هو مكتوب: "الاسم الحسن خير من الطيب الثمين" (جامعة ٧: ١)، لأن الاسم المقدس يخرج من الزيت، ليُبارك ويُوقد الأنوار المقدسة. سأل: ما هذا الزيت؟ وقال الحاخام يتسحاق: إنه يُمثل الزيت نفسه الموصوف في الكتاب المقدس: "هو كالدهن الثمين على الرأس" (مزمو ١٣٣: ٢)، أي الوفرة السماوية. وقال الحاخام إلعازر: إنه يُمثل جبال البلسم النقي السماوية، أي وفرة البيئة السماوية.

٤٤٠.

فسّر الحاخام شمعون الآية قائلًا: "الاسم الحسن خير". ما أعظم اسم الله الأعلى، فهو يشعّ "كأنه دهن نفيس"، ولا يجوز للإنسان أن يذكر اسم القدوس، تبارك اسمه، عبثًا، فمن يفعل ذلك كان خيرا له لو لم يولد.

٤٤١.

قال الحاخام إلعازر: لا يُنطق بالاسم القدوس إلا بعد كلمة سابقة، كما في التوراة حيث ذكر لأول مرة بعد كلمتين: "في البدء خلق الله" (بالعبرية: سفر التكوين ٤: ٢).

٤٤٢.

قال الحاخام شمعون: لا يُذكر الاسم القدوس إلا في سياق عالم مكتمل، أي "يود هي واف هي"، كما هو مكتوب: "يوم صنع الرب الله الأرض والسماء" (سفر التكوين ٢: ٤). يستنتج من هذا أنه لا ينبغي ذكر الاسم المقدس باطلاً، كما هو مكتوب: «لا تنطق باسم الرب إلهك باطلاً» (سفر الخروج ٢٠: ٧).

٤٤٣.

قال الحاخام يوسي: ما هي البركة؟ إنها الاسم المقدس، فهو مصدر البركة للكون بأسره. البركة لا تسكن في مكان فارغ، ولا تستقر عليه، ولذلك كُتب: «لا تنطق باسم الرب إلهك باطلاً».

٢٧. «أذكر يوم السبت لتقدسه». يتحدث هذا المقطع الطويل عن البركات والفرح الذي ينال من مراعاة وجبات السبت الثلاث على الوجه الصحيح. من يُدنس إحدى هذه الوجبات سيجبر على تحمل ثلاثة أعباء: الدينونة في جهنم، وهرمجدون، والمحن قبل المسيح. وقد أخبرنا أنه في الأعياد والمناسبات يجب على المرء أن يتصدق على الفقراء. لأن جوهر الإيمان كله يتمحور حول يوم السبت، يُمنح الإنسان روحاً إضافية في هذا اليوم، وتُحجب عنه جميع الأحكام. ويخبرنا الحاخام يهودا أن السبت لا يقل أهمية عن التوراة، وأن من يحفظ السبت يُعتبر قد أتمّ التوراة. ويروي الحاخام شمعون عن الآية: "لأنه هكذا يقول الرب للخصيان"، موضحاً أن الذين يدرسون التوراة يُشبهون الخصيان لست ليالٍ، ولكن في يوم السبت يُقام القران، وهو الوقت المناسب لتوحيد الزوجة مع زوجها؛ ثم يُرزقون بأبناء صالحين أتقياء.

٤٤٤.

"أذكر يوم السبت لتقدسه" (سفر الخروج ٢٠: ٨). واستشهد الحاخام يتسحاق بالآية: "وبارك الله اليوم السابع" (سفر التكوين ٢: ٣). عن المنّ، كُتب: «سنة أيام تجمعونه، أما اليوم السابع، وهو السبت، فلا يكون فيه شيء» (سفر الخروج ١٦: ٢٦). يسأل: إذا لم يكن هناك طعام في ذلك اليوم، فأى بركة تُنسب إليه؟

٤٤٥.

لقد تعلمنا أن كل بركة من السماء والأرض تعتمد على اليوم السابع، وتعلمنا أيضاً أنه لم يكن هناك منّ في اليوم السابع لأن الأيام الستة العلوية جميعها

- وهي: حسد، وغفوره، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود - تستمد بركتها منه، وكل منها يرسل غذاءً إلى العالم السفلي من البركة التي نالها من اليوم السابع.

٤٤٦.

لذلك، يجب على من بلغ مرتبة الإيمان أن يُعدّ مائدة وطعاماً عشية السبت حتى تُبارك مائدته طوال الأيام الستة الأخرى. ففي ذلك الوقت، تسود البركة على جميع أيام الأسبوع الستة، إذ لا توجد بركة على مائدة فارغة. لذلك، ينبغي إعداد المائدة عشية السبت بالخبز وأنواع أخرى من الطعام، لنيل البركات طوال الأيام الستة.

٤٤٧.

قال الحاخام يتسحاق: كذلك في يوم السبت، ينبغي إعداد المائدة بالطعام ونيل البركة للأيام الستة الأخرى. وأضاف الحاخام يهودا: يجب على المرء أن يستمتع في هذا اليوم بثلاث وجبات، حتى يكون هناك رضا وسرور في الدنيا في ذلك اليوم.

٤٤٨.

أوضح الحاخام أبا أن سبب تحضير ثلاث وجبات للسبت هو لكي تنتشر البركات إلى الأيام السماوية - حسد، وغفوره، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود - التي تنال بركتها من ذلك اليوم، وهو الشخيانه، الصفة السابعة. في هذا اليوم، يمتلئ رأس زئير أنبين، أي أول ثلاثة سفروت، بالندى، أي الوفرة، الذي ينزل من أتيكا كاديشا (القديم المقدس) الأكثر خفاءً. ويجعله ينزل إلى حقل أشجار التفاح المقدس، وهو الشخيانه، ثلاث مرات بعد دخول السبت، لكي يستمتع الجميع بالبركة.

٤٤٩.

لذلك، ينبغي على المرء أن يستمتع بهذه الوجبات الثلاث، لأن الإيمان الحق يعتمد عليها، في عاتيكا كاديشا، وفي زئير أنبين، وفي حقل أشجار التفاح المقدس، أي أن زئير أنبين يستقبل من عاتيكا وينقلها إلى الملكوت، كما ذكر آنفاً. من يُقلل من عدد الوجبات يُعرض نفسه لعيب في العوالم العلوية، ويكون عقابه عظيمًا.

٤٥٠.

لذلك، من الضروري إعداد المائدة بثلاث وجبات بعد دخول السبت، ويجب ألا تكون مائدته فارغة. وهكذا، تحلّ عليها البركة طوال أيام الأسبوع الأخرى، لأن الإيمان الحق في العوالم العلوية يعتمد عليها.

٤٥١.

قال الحاخام شمعون: عندما يُنهي الرجل وجباته الثلاث في السبت، يخرج صوتٌ يُنادي عنه: "حينئذٍ تتلذذ بالرب" (إشعياء ٥٨: ١٤). يشير هذا إلى وجبة واحدة، تُقابل الكائن الأقدس بين الأقداس. "وسأجعلك تركب على مرتفعات الأرض" (المرجع نفسه)، هي الوجبة الثانية، التي تُقابل حقل أشجار التفاح المقدس، وهو ملكوت. "وأطعمك من ميراث يعقوب أبيك" (المرجع نفسه)، هو الكمال الذي تبلغه في زئير أنبين، في الوجبة الثالثة.

٤٥٢.

وبناءً على ذلك، ينبغي للمرء أن يُتمّ وجباته ويجد فيها جميعاً لذة وفرحاً، لأن ذلك مظهرٌ من مظاهر الإيمان الكامل. ولذلك، فإن السبت أثنى من جميع الأوقات والأعياد الأخرى، لأنه يحوي كل شيء في ذاته، بينما لا تحويه أي أوقات أو أعياد أخرى. قال الحاخام حيا: "لأن كل شيء فيه، ذكر ثلاث مرات: "وفي اليوم السابع أكمل الله عمله الذي عمل... واستراح في اليوم السابع من كل عمله الذي عمل... وبارك الله اليوم السابع وقدّسه" (سفر التكوين ٢: ٢-٣).

٤٥٣.

عندما كان الحاخام أبا يجلس على مائدة طعام السبت، كان يفرح بكل وجبة ويقول: هذه هي وجبة القديس القديم، الخفية عن الجميع. وعلى أخرى كان يقول: هذه هي وجبة القدوس، تبارك اسمه، أي زئير أنبين، وهكذا في كل وجبة. وعندما يصل إلى آخر وجبة، يقول: اكتملت وجبات الإيمان.

٤٥٤.

وكان الحاخام شمعون يجلس إلى مائدته، ويقول: هيئوا مائدة الإيمان السماوي! هيئوا مائدة الملك! ثم يجلس مبتهّجًا. وعندما تكتمل الوجبة الثالثة، يُنادى عنه: "حينئذٍ تتلذذ بالرب، وأركبك على مرتفعات الأرض، وأطعمك من ميراث يعقوب أبيك".

٤٥٥.

قال الحاخام إلعازر لأبيه: كيف تُحَضّر هذه الوجبات الثلاث؟ فأجاب الحاخام شمعون: في ليلة السبت، كما هو مكتوب: "وأركبك على مرتفعات الأرض". في هذه الليلة تُبارك الأم، ويُبارك حقل التفاح بأكمله، وهو ملكوت، وتُبارك مائدة الإنسان، وتُضاف نفس إلى الإنسان. ترمز هذه الليلة إلى فرحة الأم، ولذلك ينبغي على المرء أن يفرح ويشارك في وجبة الأم، وهي وجبة الملكوت.

٤٥٦.

أما بخصوص الوجبة الثانية من يوم السبت، فقد كُتب: "حينئذٍ تتلذذون بـ(حرفيًا: "فوق") الرب". وهي بالتأكيد "فوق الرب"، أي فوق زئير أنبين، لأنه في تلك الساعة يتجلى القدوس القديم، وتعمّ الفرحة جميع العوالم. ونحن، بمشاركتنا في هذه الوجبة، نساهم في فرحة وكمال عتيقة (القديم)، لأنها بلا شك وجبته.

٤٥٧.

أما بخصوص الوجبة الثالثة من يوم السبت، فقد كُتب: "وأطعمكم من ميراث يعقوب أبيكم". هذه هي وجبة زئير أنبين، الذي يكون حينها في كمال، ومنها تنال الأيام الستة بركتها. لذلك، ينبغي على المرء أن يفرح بهذه الوجبات ويكملها، لأنها وجبات الإيمان الكامل لسلالة إسرائيل المقدسة، الإيمان السامي الذي يخصصهم لا الأمم الوثنية. ومن هنا جاء ما كُتب: "إنها علامة بيني وبين بني إسرائيل" (سفر الخروج ٣١: ١٧).

٤٥٨.

هلمّوا وانظروا: بهذه الوجبات يُميّز بنو إسرائيل كأبناء الملك، ينتمون إلى قصر الملك كشعب الإيمان. ومن يُفسد إحدى هذه الوجبات يُظهر نقصًا في الأعلى، ويشهد على نفسه أنه ليس من أبناء الملك، ولا من قصر الملك، ولا من نسل إسرائيل المقدس. سيُحمّل عبء ثلاثة أمور: العقاب في جهنم، وحرب يأجوج ومأجوج (هرمجدون)، والمحن السابقة للمسيانية.

٤٥٩.

هلمّوا وانظروا: في جميع الأعياد والمناسبات، يجب على الإنسان أن يفرح بنفسه ويُفرح الفقراء. فإن فرح وحده ولم يُشارك الفقراء، فسيكون عقابه عظيمًا، لأنه يفرح لنفسه ولا يُسعد الآخرين. كُتِبَ عنه: «وانشروا على وجوهكم رُوثًا، رُوث أعيادكم» (ملاخي ٢: ٣)، لكنه لا يُعاقب إن فرح في يوم السبت ولم يُعطِ غيره نصيبًا. فقد كُتِبَ: «رُوث أعيادكم» وليس «رُوث سبتكم»، وكُتِبَ أيضًا: «رُوث أهلكم وأعيادكم مكروهة نفسي» (إشعيا ١: ١٤)، لكن السبت لم يُذكر.

٤٦٠.

لذلك كُتِبَ: «بيني وبين بني إسرائيل»، ولأن الإيمان كله يتمحور حول السبت، يُمنح الإنسان نفسًا إضافية في هذا اليوم، نفسًا سماوية، نفسًا فيها كل كمال، تُشبه نفس العالم الآتي. لذلك، يُسمى هذا اليوم سبتًا. ما معنى كلمة سبت؟ هذا هو اسم القدوس، تبارك اسمه، وهو ملكوت، الاسم الكامل من جميع الجوانب في يوم السبت.

٤٦١.

قال الحاخام يوسي: هذا صحيح. ويل لمن لا يُتم فرحة الملك القدوس. وما هو فرحه؟ إنها وجبات الإيمان الثلاث، الوجبات التي شارك فيها إبراهيم وإسحاق ويعقوب، وعبروا عن فرح فوق فرح، والإيمان، ملكوت، كامل من جميع الجوانب.

٤٦٢.

لقد تعلمنا أنه في هذا اليوم يُتَوَجَّ الآباء، الذين هم حسد، وجبروت، وتيفيرت، لأنهم يصبحون الكتب الثلاثة الأولى، ويرضع منهم جميع الأبناء، نتساح، وهود، ويسود، على نحو مختلف عن الأيام الاحتفالية والمقدسة الأخرى. في هذا اليوم تُؤَجَّل جميع الأحكام ولا تُثار، لكنهم يصبحون الكتب الثلاثة الأولى. في هذا اليوم، يرقد الخطاة في جهنم. في هذا اليوم، تُتَوَجَّ التوراة، التي هي زئير أنبين، بتيجان كاملة، أي الأب والإيما العلويين. في هذا اليوم، يتردد صدى الفرح والسرور في مئتين وخمسين عالمًا.

٤٦٣.

انظروا: في جميع أيام الأسبوع الستة، عند حلول ساعة صلاة العصر، يسود القضاء الشديد وتُثار جميع العقوبات. أما في يوم السبت، عند صلاة العصر، فتكون إرادة جميع الإرادات حاضرة، ويُظهر القدوس القديم (عليه السلام) رضاه، وتهداً جميع الأحكام، ويعمّ الفرح والسرور في كل مكان.

٤٦٤.

في هذا الوقت من الرضا، انتقل موسى، النبي الأمين، من هذه الدنيا، لكي يُعلم أنه لم يُؤخذ في وقت الحساب. في تلك الساعة، فارقت روحه بإرادة القدوس القديم، وحُفظت فيه. لذلك كُتِبَ: "لا أحد يعرف قبره" (سفر التثنية ٦: ٣٤). كما أن القدوس القديم هو الأكثر خفاءً بين الجميع، الذي لا يدركه لا من في السماء ولا من في الأرض، كذلك حُجبت هذه النفس بإرادة القدوس القديم في ساعة صلاة عصر السبت. هذه النفس التي كُتِبَ عنها: "لا أحد يعرف قبره"، هي الأكثر خفاءً بين كل الأشياء الخفية في العالم، ولا يخضع لها القضاء. طوبى لنصيب موسى.

٤٦٥.

لقد تعلمنا أنه في يوم السبت هذا الذي تَوَجّت فيه التوراة نفسها، تتوج نفسها بكل شيء: بكل تلك الوصايا، وبكل تلك الأحكام والعقوبات، وبسبعين فرعًا من النور تُنير جميع الجوانب - لأن الكتب السبعة هي: حسد، وجوفورا، وتيفيرت، وبتساح، وهود، ويسود، وملخوت، وكل واحد منها يتضمن عشرة كتب، ومجموعها سبعون. من رأى الأغصان التي تنبثق من كل فرع من الفروع السبعين، خمسة منها داخل الشجرة نفسها - أي الأرواح الخمس: حسد، وجفورا، وتيفيرت، وبتساح، وهود من زئير أنبين، التي تُسمى "شجرة"، والتي تستقبلها من بينها. جميع الجوانب مرتبطة بها. من رأى كل تلك البوابات التي تُفتح على كل جانب منها، حيث يحتوي كل منها على عشرة، بحيث يكون مجموعها خمسين بوابة. جميعها تتألق وتشع بذلك التدفق الدائم من النور.

٤٦٦.

صوت يُعلن: استيقظوا أيها القديسون السماويون! استيقظوا أيها الشعب المقدس المختار من فوق ومن تحت! ارفعوا الفرحة أمام سيدكم! استيقظوا في فرح كامل! استعدوا في فرح الآباء الثلاثة، أي وجبات السبت الثلاث! استعدوا للإيمان، فرحة الأفراح كلها. طوبى لكم يا بني إسرائيل المقدسين، في الدنيا والآخرة. هذا ميراثكم فوق ميراث جميع الأمم الوثنية. ولذلك كُتب: "بيني وبين بني إسرائيل".

٤٦٧.

قال الحاخام يهودا: هذا صحيح، ولذلك كُتب: "اذكر يوم السبت لتقدسه" (سفر الخروج ٢٠: ٨)، و"كونوا قديسين، لأنني أنا الرب إلهكم قدوس" (سفر اللاويين ١٩: ٢)، و"ادعوا السبت لذة، يوم الرب المقدس".

٤٦٨.

لقد تعلمنا أنه في يوم السبت هذا، تنعم جميع أرواح الصالحين بنعيم عتيقة كاديشا (القديس القديم)، الأكثر خفاءً على الإطلاق، كتر. روح واحدة من نعيم عتيقة كاديشا هذا، تمتد عبر جميع العوالم. تصعد وتنزل وتنتشر إلى جميع الأطفال الأطهار، إلى جميع حُماة التوراة، حتى ينعموا براحة تامة، ناسين كل همومهم، وكل عقوباتهم، وكل عمل شاق، كما هو مكتوب: "ويكون في اليوم الذي يُريحكم فيه الرب من حزنكم ومن خوفكم ومن العبودية القاسية التي كنتم فيها" (إشعيا ١٤: ٣).

٤٦٩.

لذلك، فإن السبت يُعادل التوراة في الأهمية، ومن يحفظ السبت يُعتبر من أتمّ التوراة بأكملها. مكتوب: «طوبى للرجل الذي يفعل هذا، ولابن آدم الذي يتمسك به، الذي يحفظ السبت ولا يدنسه، ويكف يده عن فعل الشر» (إشعيا ٥٦: ٢). من هذا نفهم أن من يحفظ السبت كأنه حفظ التوراة كلها.

٤٧٠.

في أحد الأيام، التقى الحاخام يوداي بالحاخام شمعون على الطريق، وطلب منه تفسير آية تتعلق بالقراءة الأسبوعية، حيث يقول إشعيا: «لأنه هكذا يقول الرب: للخصيان الذين يحفظون سبوتي،

ويختارون ما يرضيني، ويتمسكون بعهدي، أعطيتهم في بيتي وداخل أسواري...» (إشعياء ٤-٥). ما معنى هذا؟

٤٧١.

قال الحاخام شمعون: يا كبادوكي! - تسميته باسم المدينة التي كان يسكنها - اربط حمارك بسيّاح وانزل، لأن كلمات التوراة تتطلب انتباهًا. التفت واتبعتني، وانتبه. فأجاب: لقد جئت كل هذا الطريق الطويل من أجل المعلم، وابتاعني له سأرى الشخيانه.

٤٧٢.

قال له: تعال وانظر. لقد تأمل الأصدقاء هذه الآية من قبل، لكنهم لم يشرحوها شرحًا وافيًا. "لأنه هكذا يقول الرب: للخصيان". من هم هؤلاء "الخصيان"؟ إنهم طلاب التوراة الذين يدرسونها ويخلدون عن الدنيا خلال أيام الأسبوع الستة. وفي ليلة السبت، يسارعون إلى عقد قرانهم، لأنهم يعرفون السر الأسمى للوقت المناسب الذي تتحد فيه الأم مع الملك.

٤٧٣.

هؤلاء الطلاب الذين يعرفون هذا السر يركزون قلوبهم على إيمان معلمهم، ويرزقون بالذرية في تلك الليلة. لذلك، كُتب: "الذين يحفظون سبتي"، كما جاء في الآية: "ولكن أباه كان يحفظ الأمر في ذهنه" (سفر التكوين ٣٧: ١١).

٤٧٤.

يُطلق عليهم اسم "الخصيان" لأنهم ينتظرون السبت لإرضاء سيدهم، كما هو مكتوب: "واختاروا ما يرضيني"، أي اتحاده مع الأم؛ و"تمسكوا بعهدي" تعني الشيء نفسه، إذ تعني أيضًا الاتحاد. "عهدي" بدون صفة هو يسود الأسمى المتحد مع الأم. طوبى لمن تقدر في هذه القداسة وعرف هذا السر.

٤٧٥.

انظروا: في الآية: «ستة أيام تعمل وتصنع كل عملك، واليوم السابع سبت للرب إلهك» (سفر الخروج ٢٠: ٩)، تشير عبارة «كل عملك» إلى أنه في تلك الأيام الستة يجب على الإنسان أن يعمل، ولذلك فإن الذين يدرسون التوراة لا يحظون باتحادهم الزوجي إلا في وقت لا يعملون فيه، بل عندما يعمل القدوس، تبارك اسمه - أي في يوم السبت، عندما يُحظر عمل الإنسان. فحينئذٍ يكون عمله هو الاتحاد مع الملكة، من أجل إنجاب نفوس طاهرة إلى العالم.

٤٧٦.

لذلك، يُقدّس الرفيقان أنفسهما في هذه الليلة في قداسة سيدهما ويُركّزان قلوبهما، فيُنجبان أبناءً صالحين طاهرين لا يميلون يمينًا ولا شمالًا، أبناء الملك والملكة. كُتب عنهم: «أنتم أبناء الرب إلهكم» (سفر التثنية ١٤: ١). حقًا، هم أبناء «الرب إلهكم»، لأنهم يُدعون «أبناءه»، أبناء الملك والملكة.

٤٧٧.

الذين يدرسون التوراة يعرفون هذا السر ويتمسكون به، ولذلك يُدعون «أبناء القدوس، تبارك اسمه»، والعالم قائم بفضلهم. وعندما يُبتلى العالم، ينظر القدوس، تبارك اسمه، إلى أبنائه ويرحم العالم. لذلك كُتِبَ: «نسل صالح تمامًا» (إرميا ٢: ٢١). إنه «نسل صالح (حرفيًا: «حقيقي»)، حقًا. وماذا يعني «حقيقي»؟ هذه هي الدائرة الكاملة والمقدسة. وهذا ما يُعبر عنه في الآية: «ستُظهر الحق ليعقوب» (مicha ٧: ٢٠). يعقوب هو سر العمود المركزي، وكل هذه الآيات تشير إلى الشيء نفسه. لذا، فهو بلا شك نسل حقيقي.

٤٧٨.

قال له الحاخام يوداي: تبارك الرحيم الذي أرسلني إلى هنا! تبارك الرحيم الذي سمح لي بالمجيء وسماع كلماتك! بكى الحاخام يوداي. سأله الحاخام شمعون: لماذا تبكي؟ فأجاب: أبكي على أولئك الذين طردهم كطرق البهائم، بلا معرفة ولا ملاحظة. كان من الأفضل لهم ألا يُخلقوا. ويل للعالم عندما ترحل عنه يا سيدي، فمن سيكشف الأسرار حينها، ومن سيفهم طرق التوراة؟

٤٧٩.

قال له: أقسم بحياتك، إن الدنيا لم تُخلق إلا لمن انكبوا على التوراة وعرفوا أسرارها. لا شك أن الحكماء قد قضوا بأن الجاهلين يُفسدون سبلهم، لا يُميزون بين يمينهم وشمالهم، وهم كالأنعام. ولذلك، من المناسب معاقبتهم حتى في يوم الغفران. وقد كُتب عن أبنائهم: «لأنهم أبناء الزنا» (هوشع ٢: ٦)، أبناء الزنا فعلاً.

٤٨٠.

قال له: يا معلم، كان ينبغي شرح هذه الآية بمزيد من التفصيل، فقد كُتب: «وأعطيتهم في بيتي وداخل أسواري تذكارًا خيرًا من البنين والبنات. وأعطيه اسمًا أبدياً». يسأل: لماذا كُتب: «وأعطيه اسمًا أبدياً» (إشعيا ٥٦: ٥)؟ كان ينبغي أن يُكتب: «سأعطيتهم»، أي للخصيان.

٤٨١.

قال له: تعال وانظر. مكتوب: «وأنا أعطيتهم في بيتي». ما معنى «بيتي»؟ معناه هو نفسه في الآية: «لأنه هو الأمين في كل بيتي» (بميدبار ١٢: ٧)، أي الشكينة، التي تُسمى «بيتًا». «...وداخل أسواري...» كما هو مكتوب: «قد جعلت حراسًا على أسوارك يا أورشليم» (إشعيا ٦٢: ٦)، أي الجانب الخارجي للشكينة. «نصب تذكاري» (حرفيًا «يد واسم») يعني أنهم سيجذبون أرواحًا طاهرة من هذا المكان، الشكينة، و«اليد» تعني جزءًا من الكمال. وكلمة «أفضل» تعني كثرة الأبناء والبنات. «سأمنحه اسمًا أبدياً»، أي هذا الجزء من الكمال الذي يُسمى «يدًا». «الذي لن يُقطع» (المرجع نفسه، ٥) لجميع الأجيال. تفسير آخر هو أن «سأمنحه» تعني لمن يعرف سر «الخصيان الذين يحفظون سبتي»، بنية حسنة.

٤٨٢.

وتابع الحاخام شمعون مستشهدًا بالآية: «لا تُشعلوا نارًا في مساكنكم يوم السبت» (سفر الخروج ٣: ٣٥)، وأوضح أن السبب في ذلك هو أنه لا يوجد حساب في ذلك اليوم، ومن يُشعل نارًا يُثير الحساب. قد

تعرض قائلاً إنها ترتفع عاليًا، في إشارة إلى النار على المذبح التي تُوقد يوم السبت أيضًا. يجيب: كُتب "في جميع مساكنكم"، وليس "في الأعالي"، لأن تلك النار التي تصعد عاليًا، ترتفع لتُخضع حكمًا آخر. فكما تعلمنا، هناك نارٌ تلتهم نارًا، ونار المذبح تلتهم النار الأخرى، أي أنها تُخضع الحكم الآخر فلا يسود في أيام الأسبوع.

٤٨٣.

لذلك، يكشف أتيكا كاديشا عن نفسه في ذلك اليوم أكثر من أي يوم آخر. وعندما يكشف عن نفسه، لا وجود للدينونة على الإطلاق، وجميع الكائنات العليا والدنيا في فرح تام، وليس للدينونة سلطان.

٤٨٤.

لقد تعلمنا من الآية: "لأن الرب في ستة أيام خلق السماوات والأرض" (سفر الخروج ٣١: ١٧)، أنها كانت بالفعل "ستة أيام"، وهي أيام حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتساح، وهود، ويسود، التي منها خلقت السماوات والأرض، ذكرًا وأنثى. لذلك، لم يُكتب "في غضون ستة أيام". تُسمى تلك الأيام المقدسة السماوية بالأيام التي يتضمن فيها الاسم المقدس، ملكوت، الذي يُسمى "الأرض". وهي مُضمنة فيه. طوبى لنصيب إسرائيل فوق جميع الأمم الوثنية؛ فقد كُتب عنهم: "أما أنتم الذين تمسكتم بالرب إلهكم، فأنتم أحياء كل واحد منكم اليوم" (سفر التثنية ٤: ٤).

٢٨. «أكرم أباك وأمك» يشرح الحاخام حيا والحاخام أبا أن «الأب» هو نبع الينبوع المقدس الذي يغذي النهر من عدن، وأن عدن نفسها تُسمى «الأب». ويضيف الحاخام شمعون أن عبارة «أكرم أباك» تشير إلى القدوس، زئير أنبين، و«أمك» تشير إلى جماعة إسرائيل، ملكوت. ومن هنا ينتقل النقاش إلى الوصايا الخمس الأولى من الوصايا العشر، موضحةً أنها تشمل الوصايا الخمس الثانية؛ ثم يتم ربطها وتحليلها بتفصيل. ويشرح الحاخام إلعازر أن جميع أحكام التوراة منقوشة في الوصايا العشر، لأن التوراة هي اسم القدوس، تبارك اسمه.

٤٨٥.

«أكرم أباك وأمك» (سفر الخروج ٢٠: ١٢). افتتح الحاخام حيا النقاش بالآية: «وخرج نهر من عدن...» (سفر التكوين ٢: ١٠). «ونهر» هو نبع الينبوع الذي يتدفق باستمرار ولا ينقطع، ومنه تُسقى جنة عدن بأكملها. ويُسمى نبع هذا الينبوع المقدس «أبًا» لأنه يحفظ الجنة.

٤٨٦.

قال الحاخام أبا إن عدن نفسها تُسمى «أبًا»، لأنها تنبع من مكان يُسمى «عين» (حرفيًا «لا شيء»)، وهو «كثير» أريش أنبين، الذي لا يمكن لأحد أن يتصوره. لذلك يُسمى «أبًا». وقد أوضحنا سابقًا أن المكان الذي ينبع منه كل شيء يُسمى «أناه» (حرفيًا «أنت»)، ويُسمى «أف» (حرفيًا «أبًا»)، كما هو مكتوب: «أنت أبونا» (إشعيا ٦٣: ١٦).

٤٨٧.

قال الحاخام شمعون: إن عبارة «أكرم أباك» تُشير إلى القدوس، تبارك اسمه، أي زئير أنبين؛ تشير عبارة "أمك" إلى جماعة إسرائيل، وتحديدًا إلى الملكوت؛ أما حرف الجر "إت" قبل كلمة "أمك" فيشير إلى الشخيانه العليا، وهي النكفا، من الصندوق العلوي لزهرة عنبين. قال الحاخام يهودا إن عبارة "أكرم أباك" غير محددة، وكذلك عبارة "أمك"، لأنهما تشملمان كل شيء، فهما تدلان على الحكمة والفهم، وكذلك على زهرة عنبين والنكفا. بما أن الكلمات غير محددة، وأداة التعريف "Et" تشمل كل ما هو أعلى وكل ما هو أسفل، أي كل من ABA و IMA، والمذكر والمؤنث.

٤٨٨.

أشار الحاخام يوسي إلى قول الحاخام أبا بأن المكان الذي يبدأ منه كل شيء يُسمى "أنت"، لأننا تعلمنا أن ما هو خفي وليس له بداية، أي ما يُعطي الموهين، يُسمى "هو"، أي الشخص الثالث. المكان الذي توجد منه بداية، أي ما يُعطي الموهين، يُسمى "أنت"، ويُسمى أيضًا "أبي"، وهو واحد. تبارك اسمه إلى الأبد. آمين.

٤٨٩.

قال الحاخام حزقيا: بالتأكيد، هم جميعًا واحد. "أكرم أباك"، يشير إلى القدوس، تبارك اسمه، أي زئير أنبين؛ تشير عبارة "أمك" إلى جماعة إسرائيل، وتحديدًا إلى "مالخوت"، إذ تعلمنا من الحاخام شمعون أن الآية "أنتم أبناء الرب إلهكم" (سفر التثنية

١٤: ١) تُلَمَّح إلى كلمة "أبناء"، أي الذكور والإناث. ولذلك، فإن الآية "أكرم أباك وأمك" تشمل الجميع، أي "أبا" و"إيما"، أي من فوق ومن تحت. قال الحاخام يتسحاق إنها تشمل معلم التوراة، الذي يُرشد المرء إلى العالم الآخر. وقال الحاخام يهودا إن المعلم مُضمَّن في القدوس، تبارك اسمه.

٤٩٠.

لقد تعلمنا أن الوصايا الخمس الأولى في الجانب الأيمن شاملة للجميع. وفي هذه الوصايا الخمس، نُقِشت الوصايا الخمس الثانية في الجانب الأيسر، أي خمس داخل خمس. كيف؟ الوصية الأولى، "أنا الرب إلهكم" (سفر الخروج ٢٠: ٢)، تُقابلها وصية "لا تقتل"، إذ كما تعلمنا، هاتان الوصيتان تندرجان تحت مبدأ واحد. فمن يقتل يُشوّه صورة سيده ومثاله، لأنه بحسب الكتاب المقدس، "على صورة الله خلق الإنسان" (سفر التكوين ٩: ٦)، و"وعلى صورة العرش صورة كهنية إنسان" (حزقيال ١: ٢٦).

٤٩١.

قال الحاخام حيا: كُتِب: "مَنْ سَفَكَ دَمَ إِنْسَانٍ بِإِنْسَانٍ يُسْفِكُ دَمَهُ" (سفر التكوين ٩: ٦). يُعتبر من يسفك الدماء كأنه يُشوّه الصورة والمثال السماويين، أي أنه لا يُشوّه صورة الإنسان الدنيا، بل صورة أخرى، وهذا هو تفسير الآية: "مَنْ سَفَكَ دَمَ إِنْسَانٍ بِإِنْسَانٍ يُسْفِكُ دَمَهُ". إن الضرر الذي يلحقه بسفك الدماء يصل إلى الإنسان الأسمى. لماذا؟ "...لأنه على صورة الله خلق الإنسان". لذلك، فهما مترابطان، فالوصية الأولى تعتمد على "لا تقتل".

٤٩٢.

«لا يكن لك إله آخر غيري» تُقابل «لا تزن». الزاني يخون اسم القدوس، تبارك اسمه، وهو اسمٌ محفوظٌ في الإنسان، ذنبٌ يشمل ذنوبًا أخرى كثيرة ويستوجب عقوباتٍ مُقابلة. من يخون في هذا يخون الملك، كما هو مكتوب: «خانوا الرب، إذ ولدوا أولادًا غرباء» (هوشع ٥: ٧)، و«لا تسجد لهم ولا تعبدهم». أحدهما نتيجةٌ للآخر. وهكذا، «لا يكن لك إله آخر» مُرتبطٌ بـ«لا تزن».

٤٩٣.

«لا تنطق باسم الرب إلهك باطلاً» تُقابل «لا تسرق». فالسارق يميل إلى الحلف زورًا، لأن السارق يكذب أيضًا، كما هو مكتوب: «مَنْ يُشَارِكُ لِلضَّرِّ فَعَدُّ لَهُ، يَسْمَعُ شَيْءَ الشَّهَادَةِ وَلَا يُفْشِفُ بِشَيْءٍ» (أمثال ٢٩: ٢٤).

٤٩٤.

«اذكروا يوم السبت لتقدسوه» يُقابل «لا تشهدوا زورًا على جارك»، فكما قال الحاخام يوسي، يُسمى يوم السبت «شاهدًا»، وعلى الإنسان أن يشهد للآية: «في ستة أيام خلق الرب السماوات والأرض». والسبت يشمل كل شيء. قال الحاخام يوسي إن من يشهد زورًا على جاره يكذب على السبت، وهو الشاهد الحق، والآية «تُظْهِرُ الْحَقَّ لِلْيَعْقُوبِ» (مicha ٧: ٢٠) تُشير إلى نفس الدافع المُعَبَّر عنه في الآية: «لذلك يحفظ بنو إسرائيل السبت» (خروج ٣١: ١٦). لذلك، من يكذب على السبت يكذب على التوراة كلها. ومن هنا، فهما متلازمان. وهكذا، فإن عبارة "اذكر" مرتبطة بعبارة "لا تحمل كذبًا..."

٤٩٥. وعبرة

"أكرم أباك وأمك" تُقابل عبارة "لا تشته امرأة جارك". ووفقًا لتفسير الحاخام يتسحاق، فإن عبارة "أكرم أباك" تشير إلى والد المرء؛ لأنه عندما ينجب من يشتهي امرأة ولدًا، فإن الولد سيكرم امرأة أخرى ليست والده. وقد كُتِب: "أكرم أباك وأمك"، و"لا تشته امرأة جارك". أما الجزء الثاني من العبارة الأولى فهو: "لكي تطول أيامكم في الأرض التي يعطيكم الرب إلهكم"، أي أن كل ما يُعطى لكم يكون لكم، ولا تشتهوا غيركم. لا شك أنهما متلازمان. وهكذا، فإن «الشرف...» مرتبط بـ«لا تشته».

٤٩٦.

هذه الوصايا الخمس الأولى على الجانب الأيمن تشمل الوصايا الخمس الثانية. لذلك: «من يمينه خرجت لهم شريعة نارية» (سفر التثنية ٣٣: ١١). لأن الجميع كان مشمولًا في الحق، وأُعلنت التوراة بخمسة أصوات. قال الحاخام يهودا إن الوصايا العشر كلها كانت مطوية بحيث كانت خمس منها داخل خمس، بما يتوافق مع أسفار التوراة الخمسة.

٤٩٧.

أوضح الحاخام إيلعازر أن الوصايا العشر نُقِشت فيها جميع أحكام التوراة، جميع الأحكام والعقوبات، جميع الأحكام المتعلقة بالطهارة والنجاسة، جميع الفروع والجذور، الأشجار والنباتات، السماوات والأرض، البحار والأعماق، لأن التوراة هي اسم القدوس، تبارك اسمه. وكما أن اسم القدوس، تبارك

اسمه، منقوش في الوصايا العشر، فإن الوصايا العشر هي اسم القدوس، تبارك اسمه. كذلك نُقشت التوراة كلها فيها، والتوراة كلها اسم واحد، اسم القدوس، تبارك اسمه، حقًا.

٤٩٨.

طوبى لمن يستحق التوراة، لأنه سيكون جديرًا بالاسم القدوس. قال الحاخام يوسي إنه سيكون جديرًا بالقدوس، تبارك اسمه، نفسه، لأنه واسمه واحد. تبارك اسمه، إلى أبد الآبدين. آمين.

٢٩. يقول الحاخام يتسحاق: «لا تصنعوا معي». إن اللونين الذهبي والفضي محفوران في إسرائيل، التي هي العمود المركزي الذي يضمّهما ويوازنهما. الرحمة والعدل مطبوعان على الله، الذي ثيابه بلوني الحسد والجبرة. والبر، ملكوت، محفور فيه هذان اللونان أيضًا. ويختتم الحاخام يوسي حديثه بالحديث عن أنواع الفرع الأربعة التي تُقابل أنواع السبي الأربعة لأبناء إسرائيل.

٤٩٩.

«لا تصنعوا معي إلهًا من فضة، ولا تصنعوا لأنفسكم إلهًا من ذهب» (سفر الخروج ٢٠: ٢٠). وقدم الحاخام يوسي تفسيره لهذه الآية قائلاً إنه على الرغم من أن «الفضة لي والذهب لي» (حجاي ٢: ٨)، فإن «لا تصنعوا معي»، أي «اصنعوني».

٥٠٠.

استشهد الحاخام يتسحاق بالآية: «لأنه ليس مثلك يا رب، أنت عظيم، واسمك عظيم في القوة» (إرميا ١٠: ٦). الآية «أنت عظيم» تُقابل «الفضة لي»، وهو «حسد»، العمود الأيمن، بينما الآية «اسمك عظيم في القوة» تُقابل «الذهب لي»، وهو «غفورة»، العمود الأيسر. لا يظهر هذان اللونان في أبهى صورهما إلا عند نقشهما في مكان واحد، وهو إسرائيل، العمود الأوسط، «تيفيرت»، الذي يضمّهما ويوازن بينهما. هنا تظهر الألوان في أبهى صورها، كما هو مكتوب: «أنت عبدي إسرائيل، الذي به أتمجد» (إشعيا ٤٩: ٣).

٥٠١.

استهلّ الحاخام يهودا حديثه بالآية: «أفرح فرحًا عظيمًا بالرب، وتبتهج نفسي بإلهي، لأنه ألبسني ثياب الخلاص» (إشعيا ٦١: ١٠). طوبى لشعب إسرائيل على جميع الأمم الوثنية، لأن فرحهم في القدوس، تبارك اسمه، كما هو مكتوب: «أفرح فرحًا عظيمًا بالرب». فكما ورد «الرب»، فلماذا نضيف «إلهي»؟ قال بنو إسرائيل إنه عندما يأتي بالرحمة، «أفرح فرحًا عظيمًا بالرب»، وهي الرحمة، وعندما يأتي بالدينونة، «تبتهج نفسي بإلهي»، وهي الدينونة.

٥٠٢.

لماذا يفرح بنو إسرائيل في أوقات الرحمة كما في أوقات الدينونة؟ فهذان اللونان مطبوعان عليه، القدوس، تبارك اسمه، كما تشير إليه الكلمات: "لأنه ألبسني ثياب الخلاص"، أي أن "ثياب الخلاص" هذه هي ألوان اللطف والرحمة، مطبوعة بحيث يمكن للمرء أن يدركه، أي أن يستخلص منه الحكمة. وقد كُتب: "فإنظروا فلم يجدوا من يخلص الرب...". (صموئيل الثاني ٢٢: ٤٢). ومن ثم، فإن الخلاص

يعني النظر. "من أراد أن يراني، فليُنظر إلى ألواني اللطف والرحمة". ما السبب؟ نجده في الآية: "قد كساني رداء البر" (المصدر نفسه)، فالبر، أي الملكوت، الذي يُسمى "البر"، يحمل هذين اللونين محفورين فيه، لأن الحكمة لا تُستمد إلا من الملكوت. "كما يتزين العريس بإكليل" (إشعيا ١٠: ٦١)، هذا لون، وهو "حسد"، و"كما تتزين العروس بحليها" (المصدر نفسه)، هذا لون آخر، وهو "جفوره". وعندما يتحد اللونان في العمود المركزي، يصبحان مرئيين، ويشتعل الجميع شوقاً لرؤيته.

٥٠٣.

قال الحاخام يوسي إن عبارة "سأفرح فرحاً عظيماً بالرب" تشير إلى نوعين من الفرح. أحدهما فرح بالرب، أي بالرحمة، والآخر "تفرح نفسي بإلهي"، أي بالدينونة. قال الحاخام يهودا: إنهم يفرحون بالرحمة وبالدينونة، وفي كل فرح فوق فرح. لكن الفرح الذي سيجلبه القدوس، تبارك اسمه، على بني إسرائيل في المستقبل، فرح صهيون، سيفوق كل فرح، كما هو مكتوب: «ويرجع مفديو الرب ويأتون إلى صهيون بأناشيد...» (إشعيا ٣٥: ١٠). «ويرجع مفديو الرب» تعني فرحاً واحداً؛ «ويأتون إلى صهيون بأناشيد» تعني فرحاً ثانياً؛ «وفرح أبدي على رؤوسهم» تعني فرحاً ثالثاً؛ و«ينالون فرحاً وبهجة» تعني فرحاً رابعاً. هذه أربعة أنواع من الفرح تُقابل أنواع السبي الأربعة التي عاشها بنو إسرائيل بين الأمم. ثم «في ذلك اليوم تقولون: سبحوا الرب، ادعوا باسمه...» (إشعيا ١٢: ٤).

٣٠. «أنا الرب إلهكم»، الجزء الثاني. نتعلم أن ملكوت، القمر، كانت في وحدة تامة مع زئير أنبين، مساوية له وتحت التاج نفسه. بعد أن خفت القمر، لم تتلق سوى ضوء الشمس، واختفى مظهرها. ثم يتحدث هذا القسم عن معنى «أنا»، أنوخي، السر الذي يحتوي كل شيء. ويختتم بالقول إن النفوس تُعاقب على الخطايا التي ارتكبتها في تجسيدات سابقة.

٥٠٤.

«وتكلم الله بكل هذه الكلمات قائلاً...» (سفر الخروج ٢٠: ١)؛ «... كل هذه الكلمات...» تعني أن الوصايا العشر تحتوي على كل شيء موجود، في الأعلى والأسفل.

٥٠٥.

«أنا»، تشير إلى سر العالم العلوي، أي النكفا الموضوعة من الصندوق فوق زئير أنبين. هذا هو سر الاسم المقدس، يود-هي-واو، وهو الأعمدة الثلاثة: حسد، وغفوره، وتيفيرت، التي تتلقاها النكفا من زئير أنبين. "أنا"، ملخوت، كُشِفَتْ أولاً ثم خُفِيَتْ. كُشِفَتْ في سر العرش المقدس، بيناه، لأن ملخوت كانت الركن الرابع للعرش، وكان القمر، ملخوت، حينها في وحدة تامة مع زئير أنبين - مما يعني أن كلاً من ملخوت وزئير أنبين كانا متساويين وتحت التاج نفسه. وهي تُخفى عندما تحكم الشمس، زئير أنبين. ويستمد القمر نوره منه، فلا يكون له حينها أي مدح ذاتي، إلا مدح النور الذي يشعه عليه زئير أنبين، فيُخفى بذلك جانبه. وقد حدث هذا بعد أن خفت القمر.

٥٠٦.

"أنا" تشير إلى ملكوت عندما تُكمل جزءاً من كمال العرش الأدنى - أي أنه بعد أن خفت ونزلت من فوق الصدر إلى أسفله، واستقرت هناك كمبدأ للعرش الأدنى، فارقتها جميع الكائنات الحية المقدسة. ثم، وهي في كمالها وجمالها، عندما يأتي إليها زوجها زئير أنبين، تُدعى "أنا".

٥٠٧.

"أنا" هو السر الذي يحتوي على كل شيء معاً، إذ يشمل جميع الأحرف الـ ٢٢، ومسارات الحكمة الـ ٣٢، أي جميع الأحرف الـ ٢٢ في مسارات التوراة الـ ٣٢ التي تنبثق من السر الأسمى، أي من الحكمة. من هذا "الأنا" تُعلق جميع الأسرار العليا والسفلى. "أنا" يحتوي على سر المكافأة المحفوظة للصالحين، حُمة التوراة، الذين ينتظرونه. من خلال هذا "الأنا"، لديهم إيمان بالعالم الآخر. هذا مستمد من قول: "أنا فرعون" (سفر التكوين ٤١: ٤٤)، هذه الكلمات قيلت لطمأننة يوسف بأن وعده سيُوفى.

٥٠٨.

تحتوي الوصيتان «أنا» (بالعبرية: أنوخي)، و«لا تأخذ» (سفر الخروج ٢٠: ٣)، على سر التوراة وهو «اذكر السبت» (سفر الخروج ٢٠: ٨)، و«احفظ السبت» (سفر التثنية ٥: ١٢). «أنا» ترمز إلى سر «الذكر»، و«لا تأخذ» ترمز إلى سر «الحفظ». تحتوي «أنا» على السر الخفي والمحفوظ لجميع مراتب العالم العلوي، وهي الأحرف يود، هي، وواو مجتمعة معاً، كما ذكر آنفاً. وعندما نُطقت كلمة «أنا»، اتحدت جميعها في سر واحد، لأن «أنا» ترمز إلى وحدة جميع المراتب.

٥٠٩.

كلمة "أنا (العبرية: أنوخي)" تحمل سر العرشين: العرش العلوي، حيث يمثل بينا ملكوت كعضو رابع، والعرش السفلي، الذي هو ملكوت نفسه بعد أن خفت بريقه، كما ذكر آنفاً. يشير حرف "أنا" (ألف، نون، يود) في كلمة "أنوخي" إلى العرش السفلي، بينما يشير حرف "كاف" إلى العرش العلوي.

٥١٠.

تشير كلمة "أنوخي" إلى أن الهيكل مُطهر، وهو ملكوت، وأنه لم يدخله غريب. كان الهيكل وحده يُشع نوره، لأنه حينها زالت النزعة الشريرة من العالم، وتعاضم مجد القدوس، تبارك اسمه. ثم نُطقت الكلمات: "أنا الرب إلهكم"، وقد انطوى السرّ كاملاً في اسمه القدوس. يشير حرف الألف في كلمة "أنوخي" إلى توحيد سرّ الاسم القدوس مع درجاته في واحد، إذ إن سرّه هو حرف الواو في كلمة "يود هي واف هي". يشير حرف النون في كلمة "أنوخي" إلى سرّ الوقوف في خشوع أمام القدوس، تبارك اسمه، مع العلم بوجود قاضي وحساب، وأن الصالحين سيُكافؤون، والأشرار سيُعاقبون، لأن سرّه هو حرف الهاء الأدنى في الاسم "يود هي واف هي".

٥١١.

يشير حرف الكاف في كلمة "أنوخي" إلى ضرورة تقديس الاسم المقدس يومياً، وتقديس النفس من خلال الدرجات المقدسة، وترديد الصلوات اليومية إليه لرفع التاج الأسمى، سر العرش العلوي، أي بيناه، بطريقة لائقة فوق الكائنات الحية السماوية - وهي حسد وجفورا، وتيفيرت وملخوت، من الصدر فوق زئير أنبين، والأرجل الأربعة للعرش، الذي الكائن الحي الرابع ورجله الرابعة هو ملخوت. سره هو الهاء

السماوي للاسم يود هي واف هي، وهو بيناه. بما أن مالخوت هي الركن الرابع للعرش العلوي، وهو بيناه، فإنها تُعتبر منسوبة إلى بيناه وإلى حرف الهاء العلوي من حرف الياء وحرف الواو.

٥١٢.

يشير حرف الياء في كلمة "أنوخي" إلى ضرورة دراسة التوراة ليلاً ونهاراً، وختان الابن في اليوم الثامن، وتقديس البكر، وارتداء التيفيلين، ولبس الأهداب (بالعبرية: تزييت)، ووضع الميزوزا، وتكريس النفس لله تعالى من كل القلب. هذه هي الوصايا الاثنتي عشرة العليا - التي تشير إليها كلمة "أنوخي"، والتي تتضمن ٢٣٦ وصية أخرى، ليصبح المجموع ٢٤٨ وصية إيجابية - وهي مذكورة في عبارة "اذكر السبت". فكلمة "اذكر" تشمل ٢٤٨ وصية إيجابية، وكلمة "احفظ" تشمل ٣٦٥ وصية سلبية. لا يمكن استبدال هذا الحرف بمكان آخر، كما هو الحال مع حروف الألف والنون والكاف في كلمة "أنوخي"، والتي يمكن استبدالها بحروف الهاء والواو والهاء في كلمة "يود هي واف هي". فحرف الياء يرمز إلى السر الأسمى للتوراة بأكملها، أي أنه سر الحكمة الدنيا الذي يتحد مع حرف الياء في كلمة "يود هي واف هي"، سر الحكمة العليا. لذلك، ليس هذا تغييراً في المكان. تشمل هذه الوصايا الاثنتي عشرة صفات الرحمة الاثنتي عشرة المشتقة منها. ويحكمها جميعاً جوهر الملكوت المسمى "أنوخي"، ليصل عددها إلى ثلاثة عشر، بما يتوافق مع صفات الرحمة الثلاث عشرة.

٥١٣.

الوصية «لا يكن لك إله آخر» (سفر الخروج ٢٠: ٣) ترمز إلى سر «الحفظ»، الذي يشمل ٣٦٥ وصية سلبية في التوراة. حرف اللام في عبارة «لا يكن لك» (بالعبرية: لام-ألف) يحمل سر عدم عبادة أو إظهار الاحترام لآلهة أخرى. يتخذ حرف اللام شكل برج يرتفع في الهواء. لا ينبغي للمرء أن يُغرى ببناء قلعة لآلهة أخرى، في سر بناء برج، كما كان الحال في زمن بناء برج بابل. يُظهر حرف اللام أنه لا ينبغي للمرء أن ينظر إلى صور عبادة الأصنام، ولا أن يفكر فيها، ولا أن يسجد، ولا أن يخضع لآلهة أخرى.

٥١٤.

يشير حرف الألف في الوصية "لا يكن لك إله آخر" إلى أنه لا ينبغي للمرء أن يستبدل سيده بإله آخر؛ بل لا ينبغي له حتى أن يتأمل في وجود إله آخر غيره؛ ولا ينبغي له أن يستشير ساحراً أو عرافاً عن طريق صورة إنسان أو أي شكل آخر؛ ولا يجوز له أن يسأل الموتى؛ ولا يجوز له أن يمارس السحر؛ ولا يجوز له أن يحلف باسم إله آخر. إلى هذه النقطة توجد الوصايا الاثنتي عشرة الأخرى، وهي المبادئ المشمولة في "الحفظ". ومنها تأتي المبادئ الـ ٣٥٣ الأخرى لـ "الحفظ"، المشمولة في هذه الاثنتي عشرة، ليصل المجموع إلى ٣٦٥. هذا هو سر كلمة "أنوخي"، و"لا يكن لك".

٥١٥.

قال الحاخام شمعون: لقد تعلمنا أن كلمة "أنوخي" (حرفياً "أنا") تشمل ما هو أعلى وما هو أسفل، الكائنات العليا والدنيا. وهي تشمل الكائنات الحية المقدسة. كل شيء مشمول في سر "أنوخي". "لا يكن لك" تشير إلى السر السفلي، أي الكائنات الحية الاثنتي عشر الدنيا في كتاب "ملخوت".

٥١٦.

"لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً (بالعبرية: pesel)" تلمح إلى خبائة (بالعبرية: pesolet) ذلك المكان العالي، أي الجانب الأيسر من القداسة، حيث أن pesel هي نفايات القداسة، سر الآلهة الأخرى، كما هو مكتوب: "فنظرت وإذا ريح عاصفة تهب من الشمال" (حزقيال ١: ٤). الشمال هو سر الجانب الأيسر من القداسة. «...أي صورة لأي شيء...» (سفر الخروج ٢٠: ٤)، كما هو مكتوب: «نار مشتعلة» (حزقيال ١: ٤). «لأنني أنا الرب إلهكم»، حتى يكون قلبكم متجهاً إلى الأعلى، ولا ينزل إلى الأسفل ويقترّب من باب العالم الآخر. إنه «إله غيور»، لأن في ذلك المكان تكمن الغيرة.

٥١٧.

هذا هو سر: «لثلاثة أشياء تضطرب الأرض» (أمثال ٣٠: ٢١)، وهي: «لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً»، و«أي صورة لأي شيء». لهذه «تضطرب الأرض».

٥١٨.

مكتوب: «معاقباً على إثم الآباء في الأبناء في الجيل الثالث والرابع» (سفر الخروج ٢٠: ٥). وُضِعَ أمام صعوبة فهم الكلمات: "ولا يُقتل الأبناء عن الآباء" (ملاخي ٢: ٦). فأجاب بأن هذه هي الشجرة نفسها، الروح نفسها التي تأتي مرة، ومرتين، وثلاث مرات، وأربع مرات، مما يعني أنها تجسدت وجاءت في أربعة أجساد، لتُعاقب على الخطايا الأولى في التجسد الرابع. فالأب والابن والجيلان الثالث والرابع، أي هذه التجسّدات الأربعة، هي روح واحدة لم تُصلح نفسها ولم تُعَرِّها اهتماماً لذلك. ولذلك تُعاقب على خطايا التجسّدات الأولى. والعكس صحيح أيضاً. شجرة راسخة عبر التجسّدات تبقى ثابتة، وقد كُتِبَ عنها: "ولكن ارحم..." (سفر الخروج ٢٠: ٥).

٣١. "لا تنطق باسم الرب إلهك باطلاً". نعلم أنه عندما خلق الله العالم، وضع حجراً منقوشاً عليه اسمه في المياه العميقة. يطفو هذا الحجر إلى السطح ليتلقى قسم الذين يقسمون بالحق، ثم يعود إلى المياه العميقة. إذا كان القسم كاذباً، تطفو المياه إلى السطح لكن الحجر يتراجع دون أن يتلقى القسم، وتتلأشى الحروف المنقوشة عليه في الأعماق، حتى يدعو الله عزريئيل لينقش الحروف المقدسة كما كانت من قبل، ويستقر العالم بها.

٥١٩.

«لا تنطق باسم الرب إلهك باطلاً» (سفر الخروج ٢٠: ٧). وقد فسر الأصدقاء هذا السرّ. عندما غرس القدوس، تبارك اسمه، العالم، غرس في المياه العميقة اسمه محفوراً على حجر. ومنذ ذلك الحين، عندما ترغب المياه في الارتفاع، عازمةً على إغراق العالم، ترى الاسم القدوس محفوراً على ذلك الحجر، فتتراجع وتعود إلى مكانها، ويبقى الاسم القدوس في المياه العميقة إلى يومنا هذا.

٥٢٠.

عندما يقسم الناس يميناً صادقاً، متمسكين بالحق، يرتفع ذلك الحجر ويستقبل ذلك القسم، ثم يعود إلى مكانه في المياه العميقة. ويُحفظ العالم بذلك القسم الصادق.

٥٢١.

عندما يحلف الرجال يمينًا كاذبًا، يرتفع ذلك الحجر قاصدًا قبول ذلك اليمين، ولكن عندما يرى أن هذا اليمين باطل، يتراجع وتتدفق المياه كلها. وترتفع حروف ذلك الحجر في الأعماق وتتناثر. وترغب المياه في تغطية العالم وإعادته إلى حالته السابقة من الماء.

٥٢٢.

ثم يدعو القدوس، تبارك اسمه، عزرييل الخادم، المسؤول عن سبعين مفتاحًا لسر الاسم المقدس. فيقوم بنقش الحروف المقدسة كما كانت من قبل، ويستقر العالم بها، وتعود المياه العميقة إلى مكانها. وقد كُتب عن ذلك: "لا تنطق باسم الرب إلهك باطلاً" (سفر الخروج ٢٠: ٧). نتعلم أن الوصية الثانية عشرة هي الحلف باسم الله بصدق، لأن من يحلف يمينًا صادقًا يتحد مع الدرجات السبع السماوية. من يحلف يمينًا كاذبًا يُزعزع ملكوت الله. إن النذر أشد من اليمين، لارتباطه بمكانة أسمى. (رعايا مهيمناء، الراعي الأمين،

٥٢٣

٥٢٣). الوصية الثانية عشرة هي الحلف باسمه بصدق. ومن يحلف يمينًا يُضَمّ نفسه إلى الدرجات السبع العليا التي يتضمنها اسم القدوس، تبارك اسمه، وهو ملكوت الله. وهكذا، توجد ست درجات: حسد، وجبرة، وتيفيرت، ونتزاح، وهود، ويسود. وعندما يحلف الإنسان يمينًا صادقًا، فإنه يُضَمّ نفسه إليها، فيصبح سابعًا، مطابقًا لملكوت الله، ليحافظ على الاسم القدوس، وهو ملكوت الله، في مكانه. لذلك كُتب: "ويحلف باسمه" (تثنية ٦: ١٣). ومن يحلف يمينًا كاذبًا يُزعزع ذلك المكان، مالمخوت، في مسكنه.

٥٢٤.

إن القسم على حفظ وصية السيد هو قسم صادق، والنزعة الشريرة تُدين صاحبه وتُغريه بمخالفة وصية سيده. هذا قسم يمدح به السيد نفسه، ومن اللائق بالإنسان أن يُقسم قسمًا صادقًا باسم سيده، فحينئذٍ يُمدح القدوس، تبارك اسمه، بهذا القسم، كما فعل بوعز، كما هو مكتوب: "حيّ هو الرب، اضطجع إلى الصباح" (رواث ٣: ١٣). لقد أقسم، لأن النزعة الشريرة كانت تُدينه آنذاك. لذلك أقسم على ذلك.

٥٢٥.

النذر (بالعبرية: neder) مرتبط بمستوى أعلى وهو حياة الملك، أي موخين ملكوت في بيناه، سر ٢٤٨ عضوًا واثنى عشر رباطًا، وهي الكتب الأربعة: حسد وجفورا، تيفيرت وملكوت. كلٌّ من هذه القُروت يشمل الأعمدة الثلاثة. وبذلك، يصل مجموعها إلى القيمة العددية لـ "ندر" (= ٢٥٤)، إذ إن ٢٤٨ زائد ١٢ يساوي ٢٥٤. لذا، فإن النذر أشد من القسم. هذه الحياة الملكية تحافظ على جميع الأعضاء الـ ٢٤٨، وتُسمى "حياة الملك" لأنها تُعطي الحياة، وهذه الحياة تنزل من الأعلى، من النور الأزلي إلى الأسفل، إلى منبع الحياة، وهو البينة، ومنها تنزل إلى الملكوت، إلى جميع الأعضاء الـ ٢٤٨.

٥٢٦.

يُحافظ القسم على الدرجة الأدنى، سر الاسم المقدس، وهو الملكوت، المسمى الملك نفسه، الذي تحلّ روحه العليا في جسده وتستقر فيه كروح تسكن جسدًا - وهذا يعني أن الموشين موجودون بالفعل في وعاء الملكوت، الذي يُسمى "الجسد". لأنه مخفي في الأعلى في بيناه، ولا يُكشف إلا في الملكوت.

لذلك، من يُقسم قسمًا صادقًا يُحافظ على ذلك المكان، وبذلك يُحافظ على العالم بأسره. ينطبق النذر على ما هو واجب وما هو اختياري. أما القسم فليس كذلك، لأنه لا ينطبق على الوصايا. وقد بيّن ذلك الأصدقاء. نهاية رعايا مهمينا

٣٢. "اذكر يوم السبت لتقدسه"، الجزء الثاني. يُذكرنا هذا الجزء بأن السبت يشمل التوراة بأكملها، وأن من يحفظ السبت يُعتبر كأنه حفظ التوراة بأكملها.

٥٢٧. "اذكر يوم السبت لتقدسه" (سفر الخروج ٢٠: ٨). هذا هو سر العهد المقدس، وهو يسود، ففي هذا العهد تكمن جميع مصادر أعضاء الجسد، وهو يشمل كل شيء. وبالمثل، يشمل يوم السبت التوراة بأكملها، فجميع أسرارها تنبع منه. ومن يحفظ السبت يُعتبر كأنه حفظ التوراة بأكملها. يتحدث هذا القسم عن "الذكر" و"الحفظ"، وعن الدرجات الثلاث - السبت السماوي، ويوم السبت، وليلة السبت - التي تشمل جميع أسرار التوراة بأكملها: الشريعة، والأنبياء، والكتب.

رعايا مهمينا (الراعي الأمين)
٥٢٨.

الوصية الرابعة والعشرون هي تذكّر يوم السبت، كما هو مكتوب: "اذكر يوم السبت لتقدسه". وقد شرحنا سرّ السبت في مواضع كثيرة. يُذكر السبت كيوم راحة العالم، وهو يشمل التوراة كلها، ومن يحفظ السبت يُعتبر كمن يحفظ التوراة كلها. وقد تعلمنا سابقًا أن من يحفظ السبت عليه أن يقده بكل أنواع التقديس. من يحفظ الملك عليه أن يسبحه، ومن يحفظ يوم السبت عليه أن يقده، كما تعلمنا سابقًا.

٥٢٩.

"اذكر" تعني الذكر، وهو "زئير أنبين"، و"احفظ" تعني الأنثى، وهي "مالخوت". يوم السبت هو سرّ الإيمان كله، وهو مُعلّق من الرأس الأعلى، وهو "كيتر"، إلى أسفل جميع الدرجات. السبت هو كل شيء.

٥٣٠.

هناك ثلاث درجات، وكلها تُسمى السبت. وهي: السبت السماوي، وهو بيناه، ويوم السبت، وهو زير أنبين، وليلة السبت، وهي مالخوت. تُسمى جميعها السبت، وعندما يحين وقت حكم إحداها، تُدعى جميع الدرجات الأخرى للحكم معها. وعندما تتجلى في العالم، تأتي جميعها لتكون معها.

٥٣١.

عندما يحين وقت ليلة السبت، تدعو يوم السبت إلى قصرها، فيختفيان معًا. وبمجرد حلولها، يُسدل عليها السبت السماوي، فتُخفى جميعها في قصر ليلة السبت. لذلك، فإن وجبة ليلة السبت لا تقل أهمية عن وجبة يوم السبت.

٥٣٢.

عندما يحين وقت يوم السبت، وهو يوم زئير أنبين، فإنه يستدعي الدرجتين الأخيرين، العلوية والسفلية - الأولى هي التي تُنير، وهي بينا، والثانية هي التي تُنيرها، وهي ملخوت. تُسمى هذه الدرجات الثلاث مجتمعة "السبت"، وهي التي تحكم يوم السبت، وتشمل أسرار التوراة كلها: الشريعة والأنبياء والكتب. ومن يحفظ السبت يحفظ التوراة كلها.

٣٣. لدرتان: نقرأ عن لدرتين، لؤلؤة علوية - بينا - ولؤلؤة سفلية - ملخوت - يفصل بينهما ستار مصنوع من الأحرف الـ ٢٢ التي تُشكل التوراة كلها. وهناك وصف مُطوّل للنقوش وحركة ومعنى جميع الأحرف في أسماء الله، وللأسباط الاثني عشر، والفروع السبعين، والأقوال العشرة. اللؤلؤة السفلية مضادة باللؤلؤة العلوية وتتحد معها، فتصبحان لؤلؤة واحدة.

٥٣٣.

هناك لؤلؤتان، بينهما ستارة. اللؤلؤة العلوية مخفية ولا لون لها ظاهر.

٥٣٤.

عندما تُوشك اللؤلؤة السماوية على الظهور، تخرج سبعة أحرف محفورة لامعة، تخترق القصور، وتنير كل واحد منها. هذه الأحرف السبعة هي الاسمان المحفوران على اللؤلؤة. في يوم السبت، تتألق هذه الأحرف وتشتع، وتخرج من الأبواب لتُهيمن. وهي: ألف-هاء-ياء-هاء، وياء-ياء-واو. تتلأل الأحرف، وببريقها تمتزج وتتألق، كل حرف داخل الآخر.

٥٣٥.

عند دمج هذه الأحرف، فإنها تضيء من الداخل بلونين: الأبيض، وهو اليمين، والأحمر، وهو اليسار - أي أنها لا تُصبح حرفًا واحدًا في الواقع، بل يتحول حرف ألف-هاء-يود-هاء إلى الجانب الأيمن، ويتحول حرف الياء-هاء-واو إلى الجانب الأيسر، ويتحدان معًا. من هذين اللونين، يتشكل اسمان آخران، حتى تُنتج الأحرف سبعة أسماء، حيث يُصبح كل حرف من حروف ألف-هاء-يود-هاء ويود-هاء-واو اسمًا واحدًا.

٥٣٦.

يشرح كيف تُصبح الأحرف السبعة سبعة أسماء. يقول إن حرف ألف من اسم ألف-هاء-يود-هاء يخرج متألقًا ويدخل في حرف الواو من اسم يود-هاء-واو. ويضيئان بلونين، الأبيض والأحمر، كما ذكر آنفًا، ويصبحان اسمين: أحدهما يُسمى يود-هاء-واو-هاء، والآخر يُسمى ألف-لامد (بمعنى: إيل)، وكلاهما يسطع معًا. ويخرج حرف الهاء من اسم ألف-هاء-يود-هاء متألقًا ويدخل ويتحد مع حرف الهاء من اسم يود-هاء-واو. ويضيئان بلونين، الأبيض والأحمر، ويصبحان اسمين. يُسمى أحدهما «يود هي فاف هي»، في سرّ تشكيل إلهوهم، حيث يُشكل حرف الياء بنصف حركة (خاتاف-سيغول)، وحرف الهاء بحركة خولام، وحرف الفاف بحركة تشيريك. ويُسمى الآخر «إلهوهم»، وتتألق الحروف معًا. يدخل حرف الياء من ألف-هاء-يود-هاء في حرف الياء من يود-هاء-فاف، ويتألقان معًا، متداخلين، منقوشين ومحفورين معًا. ويرفعان رأسيهما، أي أنهما يبلغان الحروف الثلاثة الأولى، متألقين ومتألقين. وينبثق أحد عشر فرعًا من كل جانب، يمينًا ويسارًا، ومجموعها اثنان وعشرون فرعًا، سرّ الأحرف الاثني والعشرين.

٥٣٧.

هذان الحرفان المتألقان - يود من ألف-هاء-يود-هاء ويود من يود-هاء-واو - وهما يتعانقان، يود هي واف هي، يود هي واف هي، ميم-تساديك-بي-تساديك، ميم-تساديك-بي-تساديك، في سرّ صفات الرحمة الثلاث عشرة. عندما يتداخل هذان الحرفان ويتعانقان ويرفعان رأسيهما، محققين بذلك الصفات الثلاث الأولى، فإنهما يشرقان ويتألقان على الجميع، وينبثق من كل جانب أحد عشر فرعًا، أحد عشر من اليسار وأحد عشر من اليمين. وهي مجتمعة حروف التوراة الـ ٢٢، كما ذكر آنفًا، لأن التوراة والحكمة كلها تُكشف من خلال هذه الحروف الـ ٢٢.

٥٣٨.

يُرفع حرف الهاء المتبقي من ألف-هاء-يود-هاء بواسطة اسم واحد، ألف-دال-نون-يود، لينضم إليهم. ومن ثم يشرح أن هذا الحرف نزل من هناك إلى اللؤلؤة السفلى. وكل تلك الأسماء المرفوعة المتألقة تنبثق وتسود في يوم السبت ذاك. وبما أنها تسود، فإن اللؤلؤة العليا، وهي الحروف الثلاثة الأولى من بينا، تخرج بارزة ومتألقة بلا لون.

٥٣٩.

عندما تخرج اللؤلؤة، فإنها تتحد مع تلك الأسماء، ألف-هاء-يود-هاء، ويود-هاء-واو، وهي حروفها السبعة السفلى، وتمنحها وفرة. ثم، يُتَوَّج أحد الأسماء، ألف-دال-نون-يود، وهو ملكوت من الصدر وما دونه، وهو الاسم السابع، ويدخل اللؤلؤة السفلى، وهي ملكوت. ثم يحل اسم آخر محل ألف-دال-نون-يود، وهو يود-هي، أي حكمة وفهم. ثم تستقر اللؤلؤة العلوية باسم يود-هي، وتزين بإشعاع نور هذا الاسم.

٥٤٠.

بعد أن تتحد اللؤلؤة العلوية مع تلك الأسماء، ألف-هي-يود-هي ويود-هي-واو، كما ذكر أعلاه، وتُمنح بوفرة، تنبثق سبعون غصنًا من جميع الجوانب، وهي زير أنبين. وتتحد جميعها معًا لتصبح مركبة وعرشًا للؤلؤة العلوية. وفي ذلك اليوم، يُتَوَّج الملك، وهو الحكمة، ويحكم، فيفرح الجميع. ولأن الجميع يفرحون، يجلس الملك على عرشه، المرفوع بسبعين غصنًا كما ذكرنا - لأن الأغصان السبعين هي أرجله الأربع، التي تصبح أعمدتها الأربعة أرجله الأربعة.

٥٤١.

هذان الحرفان، وهما حرفا الياء في اسمي ألف-هاء-يود-هاء ويود-هاء-واو، يصعدان وينزلان، وينيران ويزينان الأحرف الـ ٢٢، وهي التوراة بأكملها. ويتحدان مع أول حرفين من الأحرف الـ ٢٢، وهما التاء والشين، بترتيب أبجدي معكوس. يصعدان بنورهما، أحدهما إلى الأسباط الستة، والآخر إلى الأسباط الستة الأخرى. هذه هي أسباط إسرائيل العليا الاثنا عشر، وهم إسرائيل سبأ، سر الدرجات الأربع - حسد وجفورا، تيفيرت وملخوت، وكل واحدة منها تشمل الأعمدة الثلاثة، التي تجمع الاثني عشر.

٥٤٢.

هذان الحرفان، حرفا الياء في اسمي ألف-هاء-يود هي ويود-هاء-واو، يصعدان وينزلان ويتحدان مع آخر حرفين من الأحرف الـ ٢٢ عند ترتيبها بترتيب عكسي من تاف-شين-ريش-كوف، وهما باء وألف. تصعد كلُّ منها وتُنير خمس درجات، مُقابلةً معًا لعشرة أقوال. تشمل هذه الأقوال العشرة الأحرف الـ ٢٢. انبثقت الأسباط الاثنا عشر من الحرفين تاء وشين، مع الأقوال العشرة للحرفين الأخيرين، بيت وألف، وهي التوراة كاملةً، أي زئير أنبين، التي تُسمى "التوراة"، والتي خُلقت من تلك الأحرف الـ ٢٢. ترث اللؤلؤة السماوية هذا السر على عرشٍ من ٧٢ حرفًا، وتُضيء الأحرف الـ ٢٢.

٥٤٣.

عندما تستقر اللؤلؤة العليا على عرش الـ ٧٢ حرفًا، وتضيء هذه الأحرف، فإن اللؤلؤة السفلى، التي في الظلام، ترى نور هذه الأحرف من خلال الأحرف المنقوشة عليها - وهي الألف والداال والنون والياء. ثم يصعد ذلك النور ويشع ويستقبل جميع تلك الأحرف العليا، فتجذبها اللؤلؤة السفلى. ثم يشع في ٧٢ اتجاهًا.

٥٤٤.

وبما أن اللؤلؤة السفلى تشع وتستمد منها كل تلك الأحرف، فإن اللؤلؤة العليا تنجذب إليها، وتلتصق اللؤلؤة باللؤلؤة. اللؤلؤة السفلى، وهي ملكوت، تلتصق باللؤلؤة العليا، وهي بيناه. ويصبحان واحدًا. هذا هو سرّ تسبيحٍ سبق أن شرحناه، وهو ترنيمة التسبيح "إيل أدون"، التي تُتلى يوم السبت.

٥٤٥.

الأحرف الـ ٢٢ التي تُضيء على الجانبين، يمينًا ويسارًا، هي الستار بين اللؤلؤة العلوية واللؤلؤة السفلية. وهي تُصبح سرّ الاسم المقدس "ميم بيت" (٤٢ حرفًا)، وهذا هو سرّ الاسم المقدس "عين بيت" (٧٢ حرفًا) للمركبة العلوية. ويُسمى كلُّ من اسم "ميم بيت" واسم "عين بيت" "شبات"، وهذا هو سرّ السبت. نهاية رعايا مهيمنا. نقرأ عن معنى "التذكر"، أي "زئير أنبين"، الذي لا يُنسى فوقه. يُذكرنا هذا بتذكر يوم السبت.

٥٤٦.

«اذكر» هو سر الذكر، وهو زئير أنبين، الذي يستقبل جميع الأعضاء، أي موخين العالم العلوي بأكمله، أي بينا. «يوم السبت» (بالعبرية: «إت») يشمل ليلة السبت، وهي الليل، أي مالخوت التي تُسمى «الليل». كلمة «إت» تعبر عن ذلك، لأن مالخوت تُسمى «إت». من الضروري «حفظها مقدسة»، لأنه يجب أن يستقبل القداسة من الأمة المقدسة وأن يُتوج بها، كما يليق.

٥٤٧.

«اذكر» يأتي من مكان لا نسيان فيه، لأنه لا نسيان في مكان العهد العلوي، وهو يسود، وبالأخص في زئير أنبين. في الأسفل، في ملكوت، يوجد النسيان، فهذا هو الموضع الذي ينبغي فيه تذكير الناس، كما هو مكتوب: "ليُذكر إثم آبائه" (مزمور ١٠٩: ١٤).

٥٤٨.

لا نسيان أمام العرش المقدس، أي التي تقف أمام العرش المقدس، وهي بينا. ومن يقف أمام العرش؟ "اذكر"، أي زئير أنبين، لأن زئير أنبين يقف أمام بينا ويتلقى منها. وقيل عن زئير أنبين: "لا نسيان أمام عرش كرامتك". فوق زئير أنبين لا نسيان، فهناك يكمن سر الذكر كله، حيث نُقش سر الاسم المقدس، يود-هي-واو. أسفل، أي في ملكوت، يجب أن يتقدس الرجال بتنفيذ وصية "اذكر" (يوم السبت)، وهي زئير أنبين التي يستمد منها ملكوت كل بركاته وقدسيته. ثم تُتَوَجَّ ليلة السبت، أي "مالخوت"، كما ينبغي، بصلوات الأمة المقدسة وبالاستعدادات المبهجة.

.٥٤٩

قد يقول قائل إن "تذكر"، أي "زئير أنبين"، لا يحتاج إلى أن يُقدَّس من قِبَل إسرائيل، لأن كل البركات والقداسة في العالم تأتي منه. هذا ليس صحيحًا، إذ ينبغي تقديس "زئير أنبين" يوم السبت و"مالخوت" ليلة السبت، وعندها فقط يتقدس إسرائيل بقداسة القدوس، تبارك اسمه.

٣٤. "أكرم أباك وأمك". لقد أمرنا بتكريم القدوس، تبارك اسمه، الذي هو أبونا، و"مالخوت"، التي هي أمانا، بدراسة التوراة والالتزام بالوصايا. يُخلق الإنسان من نطفتين - واحدة من أبيه والأخرى من أمه، وعلى الوالدين واجب تعليم أبنائهم التوراة والأعمال الصالحة. هناك ثلاثة شركاء في خلق الإنسان: الأب والأم اللذان وهباه جسده، والله الذي وهبه روحه. يجب على الإنسان أن يُكرمهم جميعًا. كما يجب عليه أن يؤدي الأعمال الصالحة من كل قلبه ورغبته، بنوايا حسنة.

.٥٥٠

«أكرم أباك وأمك» (سفر الخروج ٢٠: ١٢). أكرمهما باحترام، وأفرحهما بالأعمال الصالحة، كما هو مكتوب: «يفرح أبو الصالحين فرحًا عظيمًا» (أمثال ٢٣: ٢٤)، فهذه هي الطريقة التي ينبغي بها إكرام الأب والأم. راعي مهيمنا (الراعي الأمين)

.٥٥١

«أكرم أباك وأمك». أكرموا القدوس، تبارك اسمه، المدعو "أباكم"، وملكوت، المدعوة "أمك"، بارتداء ثوب نظيف ذي أهداب، أي شال صلاة جميل (بالعبرية: تاليت)، وهو ما يُعرف بـ"أداة أداء الوصية". "أكرموا الرب من مالكم" (أمثال ٢: ٨)، أي بدراسة التوراة والعمل بوصاياها، كما هو مكتوب: "طول الأيام في يمينها، وفي شمالها الغنى والمجد" (أمثال ٣: ١٥). يُعتبر الرجل فقيرًا إذا لم يدرس التوراة أو يعمل بوصاياها. ومن المعروف، إذ قد بين حكماء المشناه أن الفقر هو نقص التوراة والوصايا، التي هي ثروة الإنسان.

.٥٥٢

لذلك، "أكرموا الله بأموالكم"، ولا تدرسوا التوراة لتتباهوا بأنفسكم. كما قال دارسو التوراة: "لا تجعلوها إكليلاً تتباهون به". ولا تقولوا: "سأدرس التوراة لأدعى 'حاخامًا'، بل قولوا: 'يا رب، عظم الله معي' (مزمو ٣٤: ٤). "أكرموا الله بأموالكم"، كما يُكرم الطفل أباه وأمه.

.٥٥٣

يُخلق الإنسان من نطفتين. من نطفة أبيه تُخلق عظام الجسد وبياض العينين، ومن نطفة أمه يُخلق سواد العينين والجلد واللحم. وكلاهما يُربي الطفل على تعلم التوراة والأعمال الصالحة.

٥٥٤.

ينبغي على الرجل أن يُعلّم ابنه التوراة، كما هو مكتوب: «وَعَلَّمُوهَا لِبَنَيْكَ بِاجْعَةٍ» (تثنية ٦: ٧)، وإلا فهو كمن صنع له أصنامًا. لذلك، كُتِبَ: «لا تصنع لك تمثالًا منحوتًا» (خروج ٢٠: ٤). الابن الجاهل مُقدّر له أن يكون ولدًا عاقًا يُعامل أباه وأمه بازدراء ويحرمهما من كثير من النعم. لأنه لجهله، يُشتبه في ارتكابه المعاصي في كل شيء، حتى عبادة الأصنام وزنا المحارم وسفك الدماء. فعندما يذهب الجاهل إلى مكان لا يعرفه فيه أحد ولا يعرف كيف يُبارك، يُعتقد أنه عابد أصنام. نهاية رعايا مهيمنا

٥٥٥.

«أكرم أباك» تعني نفس معنى «أكرم الله بمالك». «...مالك...» تعني نقودك. و"ممتلكاتك" تعني نعمتك، أي أن تُقدّمها بنغم بهيج، فيفرح القلب كما يفرح عند سماع أي لحن. تُفرح أعمال الابن الصالحة قلوب أبيه وأمه. لذا، فإن "بممتلكاتك" تعني بمالك، لأي غرض ضروري.

٥٥٦.

وكما يُكرم الإنسان الله، تبارك اسمه، فعليه أن يُكرم والديه، فهما شريكان له في خلقه. فثمة ثلاثة شركاء في خلق الإنسان: الله، تبارك اسمه، والأب، والأم. يُعطيه أبوه وأمه الجسد، ويُعطيه الله، تبارك اسمه، الروح. وكما ينبغي للإنسان أن يخشى الله، تبارك اسمه، فعليه أن يُجلّ والديه، ويُكرمهما بكل ما أوتي من قوة.

٥٥٧.

"...لكي تطول أيامكم..." (سفر الخروج ٢٠: ١٢)؛ فهناك أيام في السماء - وهي الأيام السبعة: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ونتزاح، وهود، ويسود، وملخوت - التي يتوقف عليها مصير الإنسان في هذه الدنيا. وقد بيّنا أن هذه هي أيام الإنسان في ذلك العالم الآخر، الأيام السبعة، التي تُعرض على الله القدوس، تبارك اسمه. وبها يُعرف مصير الإنسان.

٥٥٨.

«...في الأرض التي يهبها لكم الرب إلهكم...» (المصدر نفسه)؛ هذا وعدٌ بالتمتع بالمرأة المتألّثة. «...في الأرض...» هي المرأة التي تُضيء على الأيام السماوية - حسد، وجفورا، وتيفيرت، ونتساح، وهود، ويسود، وملكوت من زئير أنبين - والتي تُضيء من منبع كل شيء، وهو بيناه.

٥٥٩.

يسأل: ما الفرق بين وصيتي التوراة اللتين كُتب عنهما: «لكي تطول أيامكم»، هذه والأخرى التي تشير إلى طرد الطائر الأم من عشه؟ يجيب: كلتا الوصيتين تشيران إلى العالم العلوي. أبا وإيما هما سر «التذكر» و«الحفظ» في واحد، وهما زئير أنبين وملكوت. لذلك، كُتب: «لكي تطول أيامكم». فيما يتعلق بترك الطائر الأم يغادر عشه، كُتب: «بل أطلقوا الأم، وخذوا الصغار إليكم، لكي يكون لكم خير،

وتطول أيامكم» (سفر التثنية ٢٢: ٧). هذا هو سر العالم العلوي، وهو أن تُدعى بيناه «الأم»، أي أنه لا يُسمح بالنظر إليها، وينبغي تجنب طرح أي أسئلة أو النظر إليها.

٥٦٠.

"...وخذوا إليكم الشباب... هنا، يُقصد بـ"الشباب" كل ما هو جميل ومُقدّس، كما هو مكتوب: "لأن أسألوا الآن عن الأيام الماضية التي كانت أمامكم منذ اليوم الذي خلق فيه الله الإنسان على الأرض ومن أقصى السماء إلى أقصاها" (تثنية ٤: ٣٢) - أي أنه يمكن للمرء أن يسأل وينظر إلى السماء، التي تُسمى "السماء"، والتي يمكن استكشافها وملاحظتها. ولكن فوق السماء، "السماء"، لا ينبغي أن تدع أفكارك تستكشف.

٥٦١.

لذلك، كُتب: "لكي يكون لكم خير ولتطول أيامكم". يقول: "لكي يكون لكم خير"، بصيغة الغائب. لم يُكتب: «لكي تطول أيامكم»، بل «لتطيلوا أيامكم». «...ليكن لكم خير...» تشير إلى منبع الخير للجميع، وهو العالم الخفي غير المُعلن، بيناه. «...لتطيلوا أيامكم...» تعني بقوتكم الذاتية، كما هو مكتوب: «وخذوا الصغار إليكم»، فالإنسان قادر على التمسك بالأطفال، وهم ذرية وملكوت، فبهم يطول العمر.

٥٦٢.

إذا أُتيحت للمرء فرصة أداء وصيةٍ وأداها باهتمام، يُعتبر رجلاً صالحاً. وحتى إن لم تكن هذه نيته، يُعتبر صالحاً لأنه يُنفذ وصية سيده، إذ إن أداء الوصية لا يتطلب نية. ومع ذلك، فإن من لا يفهم السبب لا يُعتبر كمن يُوجه إرادته لأجل فعلها ويتأمل فيها، راغباً في رؤية مجد سيده. ذلك لأن العمل المقصود يعتمد على النية. فمثل هذا العمل في الدنيا يُثير عملاً مُقابلاً في الأعلى، وهو ما يُسمى "الملكوت"، ويُسمى "الفعل"، ويُصلح على الوجه الصحيح.

٥٦٣.

وكما في الفعل الجسدي، يتجلى فعل النفس أيضاً من خلال تلك النية، لأن القدوس، تبارك اسمه، يُريد قلب الإنسان ونيته. إذا لم يُؤدّ المرء الوصية بقلبه، وهي الصفة الأهم، كما دعا داود: "وَتَبَّتْ عَمَلُ أَيْدِينَا عَلَيْنَا، وَأَفْلَحَ عَمَلُ أَيْدِينَا" (مزمور ٩٠: ١٧)، فليس كل شخص قادرًا على اليقظة وتوجيه قلبه، وتصحيح كل شيء، وأداء الوصية. لذلك قال هذه الصلاة: "وَتَبَّتْ عَمَلُ أَيْدِينَا عَلَيْنَا".

٥٦٤.

يسأل عن معنى: "وَتَبَّتْ عَمَلُ أَيْدِينَا عَلَيْنَا"، ويجيب بأنَّ "تَبَّتْ" تعني إتمام التأسيس على النحو الصحيح. "...علينا..." مع أننا نعرف فقط كيف نتصرف، ولكننا لا نعرف كيف نوجه النوايا الصحيحة للقلب. "أَفْلَحَ عَمَلُ أَيْدِينَا". يسأل: يُفْلَح مَنْ؟ ويجيب: الدرجة التي تحتاج إلى التأسيس، وهي الملكوت. يجب أن تزدهر حتى تتحد مع الآباء - الذين هم حسد، وجبروت، وتيفيرت من زئير أنبين - والذين ستؤسس فيهم بشكل صحيح، من خلال هذا العمل.

٣٥. «لا تقتل. لا تزني». يُخبرنا هذا القسم أنه في حالات مُحددة، قد يكون القتل محظورًا أو مسموحًا به، من أجل قتل أولئك الذين يخالفون القانون. قد يكون الجماع محظورًا أو مسموحًا به لأسباب وجيهة مثل الإنجاب. ويستمر النص في توضيح كيف أن وقفة النبوة في كل وصية تسمح بإمكانية الحظر أو الإذن في ظل ظروف مُعينة. ومع ذلك، فإن «لا تشهد زورًا على قريبك» محظور دائمًا. «لا تشته» محظور دائمًا إلا لرغبة التوراة. في الحقيقة، تحتوي الوصايا العشر على جوهر جميع الوصايا السماوية والأرضية، ومن خلال نقشها على ألواح الحجر، تم الكشف عنها لجميع أبناء إسرائيل. في ذلك الوقت، أصبحت أجساد بني إسرائيل صافية، لا تشوبها شائبة، وأشرقت أرواحهم وهم يرون مجد سيدهم، القدوس، تبارك اسمه. أعلن في الأعلى والأسفل، وتعالى على كل شيء.

٥٦٥.

«لا تقتل. لا تزني. لا تسرق» (سفر الخروج ٢٠: ١٣-١٥). تحت كلمة «لا» (بالعبرية: lo) في الوصايا الثلاث، وقفة نغمية، لأنه لولا هذه الوقفة، لكان من المستحيل تحقيق الانسجام في العالم. لكان من المحرم قتل من يخالف الشريعة. ومع ذلك، فإن وجود هذه الوقفة يُعلم أنه في حالات معينة، قد يكون القتل محظورًا أو جائزًا.

٥٦٦.

«لا تزني»: لولا هذه الوقفة النغمية، لكان من المحرم ممارسة الإنجاب أو الاستمتاع بالجماع الزوجي. إن وجود هذه الوقفة يُشير إلى إمكانية التحريم أو الإباحة. «لا تسرق»: لولا هذه الوقفة، لكان من المحرم خداع معلم التوراة أو أحد علماء التوراة للنظر إليه. علاوة على ذلك، يُحظر على القاضي خداع مُدّع مُحتمل أو مُتنازعين اثنين بهدف توضيح الحقيقة. ومع ذلك، تُشير علامات الترقيم مرة أخرى إلى جواز أو حظر ذلك.

٥٦٧.

«لا تشهد زورًا على قريبك» (سفر الخروج ٢٠: ١٣). هنا لا يوجد وقفة صوتية، مما يدل على أن هذا محظور دائمًا. لقد وضع الله، تبارك اسمه، أسرارًا سماوية في جميع كلمات التوراة، وأرشد البشرية إلى كيفية السعي نحو الكمال من خلالها، كما هو مكتوب: «أنا الرب إلهكم الذي يُعلمكم لمنفعتكم، الذي يهديكم في الطريق الذي ينبغي أن تسلكوه» (إشعيا ٤٨: ١٧).

٥٦٨.

كذلك في الوصية: «لا تشته» (إشعيا ١٧)، لا توجد وقفة صوتية. إذا قلت إن حتى الرغبة في التوراة محظورة لغياب علامات الترقيم، فانظر: لقد ذُكرت المحظورات السابقة بشكل عام. ومع ذلك، فقد ذُكرت تفاصيل محددة بخصوص هذا التحريم، كما هو مكتوب: «بيت جارك، أو حقله، أو عبده...» (سفر التثنية ٥: ١٨). يقتصر التحريم على الممتلكات المادية فقط، وبالتالي يستثني التوراة، التي هي مرغوبة دائمًا. إنها لذة وحياة أبدية في هذا العالم والآخرة.

٥٦٩.

تحتوي الوصايا العشر للتوراة على جوهر جميع الوصايا السماوية والأرضية، وجوهر أقوال الخلق العشر. نُقشت على ألواح من حجر، ورأى كل ما هو خفي فيها أعين الجميع، حتى يُدركوا سرّ الوصايا الـ ٦١٣ للتوراة. كُشف كل شيء لأعينهم، من خلال الفهم، لقلوب جميع بني إسرائيل المُصغية. أشرق كل شيء أمام أعينهم.

.٥٧٠

في تلك الساعة، انكشفت جميع أسرار التوراة. لم يُخف عنهم أي سر من أسرار السماء والأرض، فقد رأوا بهاء مجد سيدهم؛ ذلك الذي لم يحدث منذ خلق العالم: تجلّي مجد القدوس، تبارك اسمه، على جبل سيناء.

.٥٧١

قد يقول قائل إننا تعلمنا أنه عند عبور البحر الأحمر، رأت حتى خادمة أكثر مما رآه النبي حزقيال - وأن ذلك يشبه اليوم الذي وقف فيه بنو إسرائيل على جبل سيناء. ليس الأمر كذلك. ففي ذلك اليوم أُزيلت عنهم كل الشوائب، وأصبحت أجسادهم صافية كالملائكة في السماء حين يرتدون ثيابًا متألقة لإتمام مهمة سيدهم.

.٥٧٢

لقد احترقوا النار دون خوف وهم يرتدون تلك الثياب المتألقة، كما قرأنا عن الملاك الذي ظهر لمنوح، والذي دخل في لهيب وصعد إلى السماء، كما هو مكتوب: «صعد ملاك الرب في لهيب المذبح» (سفر الرؤيا ١٣: ٢٠). عندما أُزيلت كل النجاسة عن بني إسرائيل، أصبحت أجسادهم صافية، خالية من أي نجاسة على الإطلاق، وكانت النفوس التي بداخلها مشرقة كروعة السماء، مستعدة لاستقبال النور.

.٥٧٣

هكذا كان حال بني إسرائيل عندما رأوا مجد سيدهم. لم يكن الأمر كذلك عند البحر الأحمر، عندما لم تكن النجاسة قد أُزيلت عنهم بعد. هناك، عند جبل سيناء، عندما أُزيلت النجاسة عن أجسادهم، حتى الأجنة في أرحام أمهاتهم استطاعت أن ترى مجد سيدهم، ونال كل واحد منهم بحسب استحقاقه.

.٥٧٤

في ذلك اليوم، ابتهج الله القدوس، تبارك اسمه، أكثر من أي يوم مضى منذ خلقه للعالم، إذ لم يكن للعالم وجودٌ حقيقي قبل أن يتلقى بنو إسرائيل التوراة، كما هو مكتوب: «إن لم يكن عهدي نهارًا وليلاً، فكأنني لم أضع فرائض السماء والأرض» (إرميا ٣٣: ٢٥).

.٥٧٥

عندما تلقى بنو إسرائيل التوراة على جبل سيناء، أصبح العالم في غاية النعيم، ورُسخت أسس السماء والأرض. وعُرف الله القدوس، تبارك اسمه، في السماء والأرض، وتعاظم مجده فوق كل شيء. في ذلك اليوم كُتب: «الرب يملك، وقد لبس الجلال، الرب يلبس الرداء، وقد شد نفسه بالقوة» (مزمور ٩٢: ١)،

و«القوة» هنا هي التوراة، كما كُتب: «الرب يعطي قوة لشعبه، الرب يبارك شعبه بالسلام» (مزمور ٢٩: ١١).

١.

«وهذه هي الأحكام التي تضعونها أمامهم». يقول الحاخام شمعون إن الآية الرئيسية تشير إلى قواعد التناسخ - أحكام الأرواح التي ستُحاسب وفقًا لأعمالها المستحقة للعقاب.

١. استهلّ الحاخام شمعون حديثه بالقول: «وهذه هي الأحكام التي تضعونها أمامهم» (سفر الخروج ٢١: ١). ويتحدث النص الآرامي أيضًا عن الأحكام. هذه هي القواعد المتعلقة بالتناسخ، أي أحكام الأرواح التي تتجسد من جديد في هذا العالم، ليُحكم على كل روح بحسب أعمالها المستحقة للعقاب.

٢.

«إذا اشتريتَ خادمًا عبرانيًا...» يتابع الحاخام شمعون قائلاً إن الأرواح غير الكاملة تُجبر على الولادة من جديد حتى تُكمل تصحيح المستويات الستة: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود. ولا يُسمح لها بالتححرر إلا عندما تكون من مستوى المستوى السابع، وهو الشخيانه. ونتعرف هنا على ثلاثة أنواع من الأرواح: التي تُسمى خادمة، والتي تُسمى أمة، والتي تُسمى ابنة الملك. يتحدث الحاخام شمعون أيضًا عن الخادمة، أي نيشاما برياه، وعن الخادم، أي روح يتزيرا، وعن خادمة ابنة الملك، أي نفش أسيا. ويمكن أن يُمنح الرجل الصالح نفش أزيلوت وروح أزيلوت، بل وحتى نيشاما من جانب أبا وإيما. وإذا كان أكثر استحقاقًا، يُمنح يود هي فاف هي، وهو سر الإنسان في طريق أزيلوت العلوي. حينها يُسمى على صورة سيده، ويكون له سلطان على سمك البحر. ويكون له سلطان في جميع الأفلاك.

٢.

"إذا اشتريتَ عبدًا عبرانيًا، فإنه يخدم ست سنوات، وفي السابعة يخرج حرًا" (سفر الخروج ٢١: ٢). قال لهم الحاخام شمعون، أيها الأصدقاء، لقد حان الوقت لكشف بعض الأسرار الخفية المتعلقة بالتجسد. «إذا اشتريتَ عبدًا عبرانيًا، فسيخدم ست سنوات»، أي أن الروح مُلزمة بالتجسد، إما بسبب ذنوبها، أو لأنها لم تُتمّ التوراة والوصايا تمامًا خلال حياتها. تُجبر على العودة إلى هذا العالم وارتداء جسد، أي أن تُولد من جديد وتُكمل ما فُرض عليها طوال سبعين عامًا من حياتها في هذا العالم. إذا كانت الروح من هيئة الملاك ميظرون في عالم برياه، الذي يتألف من ستة مستويات: حسد، وجوفورا، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود، فقد كُتب عنها: «ست سنوات يخدم». لا يُشترط أن يتجسد إلا حتى يُنهي تصحيح المستويات الستة، وهي: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود، في نفس المكان الذي أخذ منه، أي ميتاترون.

٣.

أما إذا كانت النفس من جانب الشخيانه، وهو السابع، أي ملكوت أزيلوت، أي السابع إلى حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود، فقد كُتب عنها: "وفي السابع يخرج حرًا". إذ لا عمل يُناسب الرجل الصالح الذي يستحق نفسًا من ملكوت أزيلوت، كما هو الحال في جانب السبت، الذي لا ينطبق

عليه عمل، أي استخراج موخين. ولأنه لا عمل ولا عبودية مُلزِمة به، فقد قيل عن النفس التي تنشأ هناك: "وفي السابع يخرج حرّاً"؛ فلا عبودية تُقيدُها.

٤.

وفي هذه الأثناء، انظروا إلى حكيم مُسنّ ينزل إليه. قال له: يا معلم، إذا كان الأمر كذلك، فماذا عن إضافة الروح المشتقة منها، والتي يقول عنها: «لا تعمل فيها عملاً، أنت ولا ابنك ولا ابنتك ولا عبدك ولا أمتك...» (سفر الخروج ٢٠: ١٠)؟

٥.

قال له المعلم شمعون: يا شيخ، أتسأل هذا؟! لقد قيل عن روح الرجل الصالح، وهي من أصل بشري، أنه على الرغم من أنها اضطرت إلى النزول لتتجسد في كل هذه الأشياء، أي في عبد أو أمة، أو في الماشية، التي هي عجالات، أي في عالم آسيا، أو في أي كائن حي آخر تنشأ منه الأرواح البشرية، فقد كُتب عنها: «لا تعمل فيها عملاً». هذا هو معنى قول الله تعالى: «لا تُجبروه على العمل كعبد» (سفر اللاويين ٢٥: ٣٩)، أي لا تُجبروا الرجل الصالح، وهو يوم السبت، على العمل كعبد، وهو يوم من أيام الأسبوع.

٦.

أيها الشيخ، السبت هو الابنة الوحيدة، أي الملكوت، ورفيقة روح الصالح، وهو أيضاً يوم السبت، أي بحسب الآية: «وفي اليوم السابع يخرج حرّاً». إذا كان الأمر كذلك، فما معنى قول الله تعالى: «وإن تزوج بأخرى» (سفر الخروج ٢١: ١٠)؟ قال له: يجب التمييز بينهما. فهي الجزء الدنيوي من السبت، والآية «وإن تزوج بأخرى» تشير إليها. فهناك نوع آخر من عدم القداسة ليس الجزء الدنيوي من السبت، بل هو نجاسة الخادمة. فقال له: وما هو الجزء الدنيوي من السبت؟ قال له: إنها الخادمة في بריاه، التي هي جسد الابنة الوحيدة، كما أن الابنة الوحيدة، التي هي ملكوت أتزيلوت، مُلبسة به كروح في جسد. ومن هذا يُقال: "إن تزوج بأخرى".

٧.

تعالوا وانظروا، هناك نفس تُدعى خادمة، ونفس تُدعى جارية، ونفس تُدعى ابنة الملك. كلٌ منها يُسمى نسبةً إلى المكان الذي نشأت فيه، أو حيث تتجسد. وهناك رجلٌ هنا، وهو الرجل الذي يبيع ابنته خادمةً، والذي قيل عنه: «الرب رجل حرب» (سفر الخروج ١٥: ٣)، وهو زئير عنبين من أتزيلوت، ورجلٌ آخر قيل عنه: «والرجل جبرائيل» (دانيال ٩: ٢١) في عالم بריاه. هذا هو معنى عبارة "وإذا باع رجل"، أي القدوس، تبارك اسمه، "ابنته لتكون خادمة" (سفر الخروج ٢١: ٧)، أي روح أتزيلوت التي تسمى "وحيدة أمها" (نشيد الأناشيد ٦: ٩)، لتتجسد في عالم بריاه، الذي ينتمي إليه جانب من جسد الشخيانه الذي يسمى خادمة.

٨.

لهذا السبب، إذا كانت الروح التي تتطلب التجسد هي ابنة القدوس، تبارك اسمه، أي من مَلَكُوت أتزيلوت، فلا يُعقل بيعها إلى كيان غريب من الكليبا، حيث يسود الميل الشرير لجانب سمائيل. حاشا

لله أن يقول أحد ذلك، فقد كُتب: «أنا الرب، هذا اسمي، ومجدي لا أعطيه لآخر» (إشعياء ٤٢: ٨)، وهو الميل الشرير. فإذا كانت الروح من أتزيلوت، حتى وإن تجسدت في عالم برياه، فلا ينطبق عليها أي عمل أو استعباد للكليبات، كما ذُكر.

٩.

وإن سألتهم إن كان الجسد الذي تسكنه ابنة الملك، والذي يُسمى خادمة، يُباع لأدنى درجات النجاسة، حاشا لله! يقول الكتاب المقدس عنه: «الأرض لا تُباع إلى الأبد، لأن الأرض لي» (لاويين ٢٥: ٢٣). جسد ابنة الملك هو ميظطرون، وهو جسد خادمة الشخيانه، التي تمنحها الشخيانه. ومع أن روح ابنة الملك محتجزة هناك، متجسدة هناك، فقد كُتب عنها: «وإن باع رجل ابنته لتكون خادمة، فلا تخرج كما يخرج العبيد».

١٠.

وعبارة «وإن باع رجل» تشير إلى القدوس، تبارك اسمه، و«ابنته» هي إسرائيل، الذين يُمثلون الابنة الوحيدة. أي أنهم، لكونهم من نسل الملكوت، يُدعون بناته. وإذا زعمت أنهم سيخرجون في المستقبل كما خرج الذين غادروا مصر، والذين كانوا من منظور الخادم ميظطرون، الذين كانوا يفرون من مصر، فقد جاء في الكتاب المقدس: «لن تخرج كما يخرج العبيد». وهذا هو معنى قوله تعالى: «لأنك لن تخرجي مسرعة، ولا تهربي» (إشعياء ٥٢: ١٢).

١١.

تعالوا وانظروا، عندما يولد الإنسان، يُمنح نفسًا من عنصر الحيوان من جانب الطهارة، من تلك التي تُسمى العجلات المقدسة، أي من عالم آسيا. وإذا اكتسب مزيدًا من الفضل، يُمنح روحًا من جانب الكائنات الحية المقدسة، أي من عالم يتزيرا. وإذا اكتسب مزيدًا من الفضل، يُمنح نِشامة من جانب العرش، أي من عالم برياه. هؤلاء الثلاثة هم خادمة ابنة الملك، وخادمها، وجاريتها. إنهم نِشامة، وروح، ونفس من امتداد ملكوت عبر برياه، ويتزيرا، وآسيا. الخادم هو روح برياه، والخادم هو روح يتزيرا، والأمة هي روح أسياه.

١٢.

إذا نال مزيدًا من الفضل، يُمنح روحًا من طريق أتزيلوت، من جانب الابنة الوحيدة المسماة ابنة الملك، أي ملكوت أتزيلوت. وإذا كان أكثر فضلًا، يُمنح روح أتزيلوت من جانب العمود المركزي، أي زئير أنبين، ويُدعى ابن القدوس، تبارك اسمه. هذا هو معنى قول: "أنتم أبناء الرب إلهكم" (سفر التثنية ١٤: ١). إذا كان له استحقاق أكبر، يُمنح نِشمة من جانب أبا وإيما، وهما بنه، كما هو مكتوب: "ونفخ في أنفه نَفْسَةَ الْحَيَاةِ" (سفر التكوين ٢: ٧). ما هي الحياة؟ إنها يهوه، وهما أبا وإيما، اللذان قيل عنهما: "لِيُسَبِّحَ كُلُّ نَفْسٍ يهوه" (مزمور ١٥٠: ٦). بهما يكتمل اسم يود هي واو هي. لأن روح ونفس عتزيلوت هما واو هي، ونِشمة عتزيلوت هي يود هي، وبذلك يتشكلان معًا يود هي واو هي.

١٣.

إذا كان له استحقاق أكبر، يُمنح اسم يود هي فاف هي مكتوبًا بالكامل هكذا: يود فاف داليت، هي ألف، فاف ألف فاف، هي ألف، وهو سر الإنسان، وقيمته العددية ٤٥، في طريق أتزيلوت العلوي. وهذا هو زير أنبين عندما يكون رداءً لأبا وإيما العلويين، وهما سر الحكمة، المكتوب بنفس حروف "قوة" (العبرية: كواخ) ميم هي". ويُسمى على صورة سيده، ويقول عنه: "وله سلطان على سمك البحر..." (سفر التكوين ١: ٢٨). له سلطان في جميع الأفلاك، على جميع العجلات، والسرافيم، والكائنات الحية، وعلى جميع الجيوش والجيوش في السماء والأرض. ولذلك، عندما تنال المرء نعمة الابنة الوحيدة، يُقال عنه: "لن تخرج كما يخرج العبيد".

٣.

روى الحاخام يوسي، الحكيم العجوز (سابا)، للحاخام حيا عددًا من الألغاز المزعجة التي طرحها عليه تاجر عجوز رافقه في رحلة. استدعى الحاخامان التاجر ليحدثهما. قال التاجر إن في كل موضوع من مواضيع التوراة حكمًا كامنة، وكلها تتطلب تفسيرًا. ثم تحدث عن الآية: "وإذا تزوجت ابنة كاهن من غريب"، موضحًا كيف تُسحب الروح من بيناه وتُلبس حسدًا، مما يضعها في شجرة الحياة؛ ثم ترتفع الأرواح من هناك وتدخل الخزانة، مالمخوت. قال إنه من المهم معرفة كيفية توخي الحذر عند جذب روح إلى جسد أثناء الجماع. خلال حياتنا، يجب أن نسلك طريق الخير حتى تتوازن الكفة وتميل إلى جانب الخير.

١٤.

التقى الحاخام حيا والحاخام يوسي ذات ليلة في برج في صور، ونزلا هناك. ابتهجوا ببعضهم. قال الحاخام يوسي: كم أنا سعيدٌ برؤية وجه الشخيانه، فقد كنتُ طوال الطريق منزعجًا من تاجرٍ عجوزٍ كان يُسائلني طوال الرحلة.

١٥.

سألني: من هي الحية التي حلقت في الهواء وتستمر في الانفصال حتى تجد نملةً ما راحةً في فكّيها؟ تبدأ متصلةً وتنتهي منقسمة. وما هو النسر الذي يعيش في شجرةٍ غير موجودة؟ صغاره المسروقة ليست مخلوقات، لأنها خُلقت حيث لم تُخلق. عندما تصعد تنزل، وعندما تنزل تصعد؛ اثنان هما واحد، وواحد هو ثلاثة. وما هي الفتاة الجميلة العمياء، التي جسدها مخفيٌ ولكنه مكشوف، والتي تخرج في الصباح وتغطي نفسها في النهار، وتزين بزينةٍ غير موجودة؟

١٦.

سألني كل ذلك طوال الطريق وكنتُ منزعجًا. الآن أنعم بالراحة. لو كنا معًا، لتعمقنا في كلمات التوراة، بدلًا من انشغالي بأمورٍ تافهةٍ أخرى. قال الحاخام حيا: هل تعرف ذلك التاجر العجوز؟ قال له: أعرف أن كلامه لا معنى له، فلو كان يعلم لشرح التوراة ولما ضاع الطريق عبثًا. قال الحاخام حيا: التاجر هنا. أحيانًا قد يجد المرء أجراسًا ذهبية، أي ألسنةً ذهبية، في أناسٍ تافهين. قال له: هو هنا ويعطي علفًا لحماره.

١٧.

دعوه فجاء إليهم. قال لهم: الآن الاثنان ثلاثة، لأنه بعد ضمهما يصبحان ثلاثة؛ والثلاثة كواحد، كما كانوا مجتمعين. قال الحاخام يوسي: ألم أقل لكم إن كلامه لا معنى له وفارغ؟ جلس أمامهم.

١٨.

قال لهم: أيها السادة، لقد أصبحت تاجرًا منذ فترة. في البداية لم أكن تاجرًا، ولكن كان لديّ طفل صغير ألحقته بالمدرسة وأردتُه أن يدرس التوراة. لذلك أصبحت تاجرًا لأعيله. عندما أجد أحد الحكماء مسافرًا، أقود حميري وراءه. اليوم ظننتُ أنني سأسمع شروحا جديدة للتوراة، لكنني لم أسمع شيئًا.

١٩.

قال الحاخام يوسي: في كل كلامك، تساءلتُ عن كلمة واحدة فقط. إما أنك كنتَ تمزح أو أن هذه الكلمات لا قيمة لها. سأل الرجل العجوز: ما هي؟ قال الحاخام يوسي: فتاة جميلة عمياء، إلخ.

٢٠.

بدأ الرجل العجوز حديثه قائلاً: "الله معي، فلن أخاف، ماذا يستطيع الإنسان أن يفعل بي؟ الله ينصبرني مع الذين ينصرونني... من الأفضل اللجوء إلى الله..." (مزمور ١١٨: ٦-٨). ما أجمل وأروع وأثمن وأسمى كلمات التوراة! كيف لي أن أقول أمام هؤلاء الحكماء إنني لم أسمع منهم كلمة واحدة حتى الآن؟ ومع ذلك، عليّ أن أتكلم، لأنني لا أحجل من التلفظ بكلمات التوراة جهراً.

٢١.

لفت الشيخ نفسه وقال: «وإذا تزوجت ابنة كاهن من غريب، فلا تأكل من قربان الأقداس» (سفر اللاويين ٢٢: ١٢). وتلي هذه الآية آية أخرى: «وإذا كانت ابنة كاهن أرملة أو مطلقة، وليس لها ولد، ورجعت إلى بيت أبيها كما في شبابها، فإنها تأكل من خبز أبيها، ولا يأكل منه غريب» (سفر اللاويين ١٣). قد تفهم هذه الآيات حرفياً، لكن كلمات التوراة تبقى خفية، فلكل أمر أسرار.

٢٢.

وكثيرٌ هي مسائل الحكمة الكامنة في كل موضوع من مواضيع التوراة، والتي يعرفها الحكماء العارفون بطرق التوراة. فالتوراة ليست سياق الأحلام المُسلّمة لمن يُفسّرها، أو لمن يتبع كلام المُفسّر، ومع ذلك يجب تفسيرها وفقاً لطرقها. وإذا كانت مسائل الأحلام تحتاج إلى تفسير وفقاً لطرقها، فكم بالأحرى كلمات التوراة، مُسرّات الملك القدوس، التي تحتاج إلى اتباعها في الصراط المستقيم، كما هو مكتوب: «لأن طرق الرب مستقيمة...» (هوشع ١٤: ١٠).

٢٣.

والآن نقول: "ابنة الكاهن" هي النشامة العليا، ابنة إبراهيم عليه السلام، أول المهتدين، الذي هو حَسيد. يجذب إبراهيم هذه النشامة من مكانة عليا، ألا وهي البِنّة. يسأل: ما الفرق بين الآيتين: "وابنة أي كاهن" (سفر اللاويين ٩: ٢١)، و"وإن كانت ابنة كاهن"؟ يجيب: يُطلق على بعض الكهنة لقب "أي كاهن" مع

أنهم ليسوا كهنة حقيقيين. وبالمثل، هناك كاهن، ومعاون، وكاهن أعظم، وكاهن ليس أعظم. الكاهن العادي أعلى من أي كاهن. لذلك، للروح مراتب، فهناك النشامة، والروح، والنفس. الكاهن الأعظم هو النشامة، والكاهن هو الروح، وأي كاهن هو النفس.

٢٤.

"وإذا تزوجت ابنة كاهن من غريب": فهذه هي النشامة المقدسة التي تُسحب من مكان عالٍ، وهو بيناه، وتدخل في إغلاق شجرة الحياة، وهي زئير أنبين. وعندما تهب روح الكاهن الأعظم، وهي حسد زئير أنبين، وتمنح الأرواح، أي تكسو الأرواح بالحسد وتضعها في تلك الشجرة، وهي زئير أنبين، فإن الأرواح ترتفع منها وتدخل في كنز، وهو ملكوت.

٢٥.

ويل للعالم، لأن الناس لا يعرفون كيف يحذرون عند جذب روح إلى جسد أثناء الجماع عن طريق الميل الشرير، وهو غريب. وابنة الكاهن، التي هي الروح، تهبط وتجد مسكنًا، أي جسدًا، في رجل غريب. ولأن هذه مشيئة سيدها، فإنها تدخل هناك لتخضع، فلا سلطان لها، ولا تبلغ كمالها في هذا العالم عند مغادرتها. "لا يجوز لها أن تأكل من قربان الأقداس"، مثل الأرواح الأخرى التي بلغت الكمال في هذا العالم.

٢٦.

وهناك معنى آخر لهذه الآية: "وإذا تزوجت ابنة كاهن من غريب". فالروح المقدسة تستحي من الزواج من غريب، أي أنها تنجذب إلى مهتدٍ وتطير إليه من جنة عدن بطريقة خفية، إلى المسكن، أي الجسد، المبني من القلفة النجسة، لأن آباءها لم يكونوا مختونين. هذا هو معنى "غريب".

٢٧.

هذا هو السر الأسمى. على عمودٍ مُعدٍّ للوزن، وسط هبوب الرياح، ميزانٌ على جانبٍ، الجانب الأيمن، وميزانٌ آخر على الجانب الأيسر؛ ميزانٌ حقيقيٌّ على هذا الجانب الأيمن، وميزانٌ زائفٌ على ذلك الجانب الأيسر. هذان الميزانان لا يهدأان أبدًا. تصعد الأرواح وتهبط، تأتي وتعود بواسطة هذين الميزانين. تُظلم بعض الأرواح، عندما يكون لرجل الجانب الآخر سلطةٌ على رجل القداسة، كما هو مكتوب: "وقتٌ يتسلط فيه إنسانٌ على آخر ليضره" (جامعة ٨: ٩)، بالتأكيد ليضره.

٢٨.

لكن النفس التي تزوجت بالآخرة، ونادت غريبًا، وظلمها ذلك الغريب، فإن ظلمها هو ظلم الغريب. وهي، كما النفوس الأخرى، لا تأكل من قربان المقدسات، حتى يفعل بها القدوس، تبارك اسمه، ما يجب فعله، أي أنه يُصلحها، كما سيُبين. وفي هذا الشأن، تقول الآية: "وإذا تزوجت ابنة كاهن من غريب"، فلا تأكل من قربان المقدسات.

٢٩.

ثمة سرٌّ هنا حول كيفية ظلم النفوس. فكل شيء في هذا العالم مُوجَّه بشجرة معرفة الخير والشر، وهي الملكوت. عندما يسلك الناس في العالم وفقًا للجانب الصالح، الذي يُصالحهم العمود المركزي، تتوازن الكفة وتميل لصالح الخير. أما عندما يسلكون وفقًا للجانب الشرير، تميل الكفة لصالح ذلك الجانب، الجانب الآخر، الذي يأخذ كل الأرواح التي كانت على الكفة آنذاك ويظلمها.

٣٠.

ولكن ذلك "لضرر الجانب الآخر"، لأن تلك الأرواح تُخضع كل ما تجده من الجانب الشرير وتستهلكه. ودليل ذلك هو التابوت المقدس، الذي انتهكه الفلسطينيون الذين كانوا يملكون سلطته، مما أضر بهم، إذ كانوا هم وآلهتهم مُبتلين به. وهنا أيضًا، الأرواح التي ظلمها الجانب الآخر، يكون ذلك لضرره.

٣١.

لقد رأينا في الكتب القديمة ما آل إليه مصير هذه الأرواح المظلومة. كان من بينهم بعض الصالحين من الأمم. هؤلاء علماء فاسدون، والعلماء الفاسدون أفضل من الكهنة الجهلة، وأكثر قيمة في العالم، حتى وإن دخل الكاهن الأعظم إلى قدس الأقداس. بكى الشيخ لحظة. دهش الأصدقاء ولم ينطقوا بكلمة.

٣٢.

بدأ الشيخ حديثه قائلاً: "إن لم تُرض سيدها الذي اختارها لنفسه، فليدعها تُفتدى لبيعها لأمة غريبة..." (سفر الخروج ٢١: ٨). قيل هذا النص في سياق مسألة النفوس المظلومة الخفية: "وإن باع رجل ابنته لتكون أمة، فلا تخرج كما تخرج العبيد. إن لم تُرض..." (المصدر نفسه، ٧). يا رب الكون، من ذا الذي لا يخشاك، يا من تحكم جميع ملوك العالم، كما هو مكتوب: "من ذا الذي لا يخشاك يا ملك الأمم؟ لأن لك الحق..." (إرميا ١٠: ٧).

٣٣.

كم من الناس في العالم يسيئون فهم هذه الآية ويخطئون فيها! جميعهم يرددونها، لكنهم لا يشرحونها شرحًا صحيحًا. هل يُدعى القدوس، تبارك اسمه، ملك الأمم؟ مع أنه ملك إسرائيل. وقد ذُكر اسمه أيضًا في الآية: "حين قسم العليّ للأمم ميراثهم" (تثنية ٣٢: ٨)، و"لأن نصيب الرب شعبه" (تثنية ٩). لذلك يُدعى ملك إسرائيل. وإن جادلتم بأنه يُدعى ملك الأمم، فمن مصلحتهم أن يملك عليهم القدوس، تبارك اسمه، بدلاً من أن يُعطى هؤلاء لوزرائه ومسؤوليه المعينين.

٣٤.

علاوة على ذلك، تقول نهاية النص: "لأنه بين جميع حكماء الأمم، وفي جميع ممالكهم، ليس مثلك..." (إرميا ١٠: ٧). كل هذا الثناء موجه إلى الأمم الأخرى. من العجيب أنهم لم يُرفعوا في هذه الآية إلى أعلى السماوات. فبما أن الآية تُشير إلى صلة بين حكمائهم وممالكهم وبين القدوس، تبارك اسمه، فمن الضروري القول إنه أعظم منهم. لكن القدوس، تبارك اسمه، يُعطي أبصارهم فلا يعرفونه، وهذا ما يجعلنا نقول إنهم جميعًا لا شيء، بل هم باطل، كما هو مكتوب: «كل الأمم أمامه كأنها لا شيء، وقد حُسبوا عنده أقل من لا شيء وباطل» (إشعيا ٤٠: ٧). ومع ذلك، تُعطيهم الآية مكانة عظيمة وقيمة بقولها: «لا مثيل لك بين جميع حكماء الأمم وفي مملكتهم». يتحدث التاجر عن عظمة الله، وكيف يُقارن زورًا

بحكماء الأمم المختلفة. نسمع عن أسماء إلهوهم، يود هي فاف هي كاملة، ملك الأمم، وهاشم. "لأنه بين جميع حكماء الأمم، وفي جميع ممالكهم، ليس مثلك."

٣٥.

قال له الحاخام حيا: "ومع ذلك، مكتوب: "إلهوهم يملك على الأمم..." (مزمور ٩: ٤٧). قال له: أرى أنك كنت خلف سورهم، وخرجت بهذه الآية لتأييدهم. كان ينبغي أن أجيب أولاً على كل ما قلته، ولكن بما أنني وجدت في الطريق، فسأنقلك من هناك، ومن ثم سأنقل كل شيء."

٣٦.

تعال وانظر، كل هذه الأسماء والألقاب لأسماء القدوس، تبارك اسمه، تتفرع إلى مساراتها، وتتداخل فيما بينها، وتنفصل إلى طرق ومسارات محددة، باستثناء اسم واحد، وهو أسمى من كل اسم آخر، ورثه لشعب فريد، أنقى الأمم. هو يود فاف داليت، هي ألف، فاف ألف فاف، هي ألف، كما هو مكتوب: "لأن نصيب الرب هو شعبه"، و"أما أنتم الذين تعلقتم بالرب" (تثنية ٤: ٤)، متعلقين بهذا الاسم بالذات أكثر من أي اسم آخر.

٣٧.

هناك اسم واحد من بين جميع أسمائه، يمتد إلى طرق ومسالك عديدة، يُدعى إلهوهم. لقد ورث هذا الاسم، وانتشر بين الكائنات الأدنى في هذا العالم. وانتشر هذا الاسم بين الوزراء والمسؤولين المعيّنين الذين يقودون الأمم الأخرى، كما هو مكتوب: "وجاء إلهوهم إلى بلعام ليلاً" (سفر العدد ٢٢: ٢٠)، و"وجاء إلهوهم إلى أبيمالك في حلم ليلاً" (سفر التكوين ٢٠: ٣). وكل وزير عينه القدوس، تبارك اسمه، للأمم الأخرى، هو جزء من هذا الاسم. حتى عبادة الأصنام تُسمى بهذا الاسم. وقد ساد هذا الاسم على الأمم، وليس الاسم الذي ساد على إسرائيل، وهو اسم يود هي واف هي، وهو اسم خاص بالأمم، شعب إسرائيل، الأمة المقدسة.

٣٨.

ولكن إذا جادلتم بأننا نستطيع تفسير الآية: "من لا يخشاك يا ملك الأمم؟" ليس صحيحاً أن اسم ملك الأمم هو إلهوهم، لأن الخوف مرتبط به، والحكم فيه. لم يُذكر هذا في هذا السياق، وإلا لكانت حتى عبادة الأصنام مشمولة به، في قول: «مَنْ لَا يَخْشَعُكَ»، إذ تُدعى عبادة الأصنام أيضاً إلهوهم.

٣٩.

ولكن بمجرد هدم الجدار الذي كنت تستند إليه، تسود الآية بعد بعض التأمل: «مَنْ لَا يَخْشَعُكَ يَا مَلِكُ الْأُمَمِ؟». إن قلت إنها تشير إلى القدوس، تبارك اسمه، بصفته ملك الأمم، فليس الأمر كذلك. ولكن التفسير هو: أي ملك من الأمم لا يخشاك، ولا يرهبك، ولا يرتعد أمامك؟ كأنها كُتبت: «أي ملك من الأمم لا يخشاك؟». وبالمثل، «هللوا! سَبِّحُوا يا عبيد الرب، سَبِّحُوا اسم الرب» (مزمور ١١٣: ١). من يسمعه لا يفهم معناها. بعد قول «هللوا»، يقول أيضاً: «سَبِّحُوا يا عبيد الرب». كان ينبغي أن يُكتب: «يا عبيد الرب، سَبِّحُوا اسم الرب». ولكن مع ذلك، كان من الضروري كتابتها هكذا، لأنه على الرغم من قول «هللوا» أولاً، فإن الفاعل هو عبيد الرب. وهنا أيضاً، على الرغم من قولها أولاً «من لا يخشاك»،

فإن الفاعل هو «ملك الأمم». وكأنها كتبت: «من بين ملوك الأمم لا يخشاك». لقد قيل كل شيء على الوجه الصحيح.

٤٠.

«لأنه بين جميع حكماء الأمم، وفي جميع ممالكهم، ليس مثلك...» تعني هذه العبارة التي انتشرت بينهم بحكمتهم: «ليس مثلك»، وهم جميعاً يُقرّون بذلك. فعندما يرون بحكمتهم أفعالك وأعمالك العظيمة، تنتشر هذه العبارة بينهم ويقولون: «ليس مثلك». العبرة من الآية هي أن جميع حكماء الأمم وفي جميع ممالكهم يقولون: «ليس مثلك»، وهذا معروف بينهم. فرح الأصدقاء وبكوا، لكنهم لم يقولوا شيئاً. هو أيضاً بكى مرة أخرى. نتعلم عن عبادة الأصنام وعن الروح التي تتجسد للأعمال الشريرة في العالم، كما هو مُشار إليه في: «وإذا باع رجل ابنته لتكون أمة». عندما يرى الله أن الطفل سينحرف في حياته لاحقاً، فإنه يضمه إليه وهو لا يزال صغيراً وجميلاً. يقول التاجر إنه عندما خلق الله العالم، خلق معه جميع الأرواح التي ستتجسد لاحقاً في أجساد، وحتى عندما لا ترغب الأرواح في المجيء إلى العالم، فإنه يُجبرها على ذلك، لأن هذا هو سبب خلقها. وعندما يحين وقت الرحيل عن العالم، يجب أن تكون الروح حرة، نقية، ومطهرة حتى يرضى عنها الله ويكافئها في جنة عدن. تُسجل الأرواح في كتاب الملك، حيث تُدَوّن أسماؤها. إذا كانت الروح نجسة، وغير جديرة، فإنها تُقابل بمعسكرات غريبة من الشياطين الذين يأخذونها إلى جهنم. أما الأرواح الطاهرة، فيحميها الرداء الذي يُفرش عليها، وهو اسم إلهها. نسمع أن أرواح الأحبة تدخل إلى حجرة الحب، التي تقع أسفل قدس أقداس برياء، في السماء الخفية. يجد القدوس، تبارك اسمه، تلك الروح الطاهرة هناك، ويرفعها معه في سرور.

٤١.

بدأ حديثه بقوله: «فقلت لإبراهيم: اطرد هذه الجارية وابنها...» (سفر التكوين ٢١: ١٠). وقد لاحظ الأصدقاء أن سارة أرادت إزالة عبادة الأصنام من البيت. ولذلك كتبت: «كل ما قالته سارة لكم، اسمعوا لصوتها» (سفر التكوين ١٢)، لأن الجارية تُعتبر وثنية. وهنا كتبت: «وإذا باع رجل ابنته لتكون أمة» (سفر الخروج ٢١: ٧)، أي الروح التي تتجسد لأعمال شريرة في العالم. و«تكون أمة» تشير إلى ذلك الجانب الآخر من تجسد الشر في الميزان الذي انقلب إلى ميزان زائف كما ذكر، والذي يُظلم من قبل الجانب الآخر. بإخراجها من هناك، "لن تخرج كما يخرج العبيد" (المرجع نفسه، ٨)، وهم النفوس المظلومة، بل ستحصل على تاج على رأسها، كما سيُقال.

٤٢.

يسأل: من هم هؤلاء الأرواح المذكورة هنا؟ ويجيب: هذا سرّ. إنهم أرواح أطفال صغار، يرضعون من أمهاتهم. يرى القدوس، تبارك اسمه، أنهم إن عاشوا في الدنيا، سيفسدون ويصبحون كريهي الرائحة كالخل. لذلك يجمعهم وهم صغار، تفوح منهم رائحة طيبة.

٤٣.

ماذا يفعل القدوس، تبارك اسمه؟ يسمح بظلمهم على يد الجارية ليليت. فما إن يقعوا تحت سلطتها، حتى تفرح بذلك الطفل وتظلمه. تأخذه بعيداً عن الدنيا وهو لا يزال يرضع من أمه.

٤٤.

وإن زعمتم أن هذه الأرواح ستفعل خيرًا في الدنيا، فليس الأمر كذلك، كما هو مكتوب: "إن لم تُرضِ سيدها" (سفر الخروج ٢١: ٨)، لأن ذلك الرجل سيفسد بعد حين، إن استمر في الحياة. هذه النفس مضطهدة، بينما الأخرى ليست كذلك. وقد كُتب عن هذه: "وحسب جميع المظالم" (جامعة ٤: ١). هذا هو معنى: "إن لم تُرضِ سيدها".

٤٥.

"الذي خَصَّصها لنفسه (عبرية: لو)" (خروج ٢١: ٨). تُكتب كلمة "لو" بحرف الألف بمعنى "لا". إذا قلتَ إن القدوس، تبارك اسمه، أعطاها للآخرة منذ اليوم الأول لوجودها، فليس الأمر كذلك. لأنه الآن، مع قلب الموازين، "خَصَّصها لنفسه"، حيث تُنطق "لو" كما تُنطق بحرف الواو بمعنى "لنفسه"، وهو ما لم يكن عليه الحال من قبل.

٤٦.

"حينئذٍ يُفتديها" (المصدر نفسه). ما معنى ذلك؟ يجب القدوس، تبارك اسمه، يُفتديها الآن، ما دامت تفوح منها رائحة طيبة، قبل أن تفسد. يرفعها إلى أعلى السماوات، إلى مدرسته الدينية. إذا قلتَ إنه بما أنها ظلمت من الجانب الآخر، فإنه يُسلمها، كما قيل، إلى أبناء غير شرعيين من العلماء وإلى الصالحين من الأمم، فإن الآية تُثبت أنه "لن يكون له سلطان أن يبيعها لأمة غريبة، لأنه غشَّها" (المصدر نفسه)، إذ ظلمها بقلب الميزان. لكنه سيُعطيها لإسرائيل حتمًا، ولن يُعطيها لغيرها. عندما تخرج من الميزان، "لن تخرج كما يخرج العبيد"، بل ستُوضع عليها إكليل عالٍ.

٤٧.

إذا قلتَ إن ذلك الجانب يدخل في الطفل، مما يعني أنه يملك سلطانًا على روحه، فليس الأمر كذلك. بل يأخذ الروح ويفرح بها. ينطلق من يديه ويدخل إلى ذلك المكان، مكان الجانب الآخر، حيث يزور ذلك الطفل. إنها مسرورة به وتسخر منه، وتشتهي ذلك الجسد، حتى يأخذ القدوس، تبارك اسمه، روحه بينما يأخذ هو جسده. وبعد ذلك يكون كل شيء تحت سيطرة القدوس، تبارك اسمه.

٤٨.

تعال وانظر، "لن تخرج كما يخرج الخدم". يسأل: ما معنى "الخروج كما يخرج الخدم"؟ ويجب: عندما تخرج من الميزان، ويكون جانبها مبهتجًا، فإن القدوس، تبارك اسمه، يختمها ويضع عليها خاتمًا معينًا، وينشر عليها ثوبه الثمين، وهو الاسم المقدس إلوها. هذا هو معنى: "لقد خدعها (وأيضًا: "ثوبه معها")، أي بينما ثوب الملك الثمين عليها. ولأن ثوبه عليها، فقد كُتب: "لن يكون له سلطان أن يبيعها لأمة غريبة".

٤٩.

هذا هو معنى: "كما في الأيام التي حفظني فيها إلوها" (أيوب ٢٩: ٢)، والذي يشير إلى الثوب الثمين المسمى إلوها، كما ذكر. في إشارة إلى هذا السر كُتب هنا: "لن يكون له سلطان على بيعها لأمة غريبة،

لأن ثوبه معها". ذلك لأن ثوب الملك الثمين عليها، فبما أن "ثوبه معها"، "فلن يكون له سلطان على بيعها لأمة غريبة".

٥٠.

يسأل: ما هو سلطان ذلك الجانب على تلك الروح؟ لأنه قال إن القدوس، تبارك اسمه، يأذن للجانب الآخر بإيذاء تلك الروح. فيجيب: تعال وانظر، جميع الناس في العالم تحت سلطان الملك القدوس؛ لديهم جميعًا وقت للعيش في هذا العالم حتى يشاء أن يرفعهم منه. لا يُسمح للجانب الآخر بإيذائهم قبل ذلك الوقت. أما هو، فلم يحدد وقته للعيش. لذلك، يسخر من تلك النفس ويتلذذ بها، ويأخذها من هذه الدنيا. وهكذا، بما أنه لم يُخصَّص لها وقت، فقد أُعطيَ للجانب الآخر الإذن بظلمها.

٥١.

علاوة على ذلك، تحتوي هذه الآيات على مواعظ للناس، ونصائح سامية كثيرة موجودة في جميع كلمات التوراة، وكلها حق وصواب. وهي معروفة للحكماء الذين يعرفون طريق الحق ويسلكونه. عندما أراد القدوس، تبارك اسمه، خلق العالم، أراد ذلك وصوّر جميع النفوس التي ستوضع في الناس فيما بعد. وقد صُوّرت جميعها أمامه على نفس الصورة التي ستكون عليها فيما بعد في الناس، ورأى كل واحدة منها.

٥٢.

سيُدنّس بعضها طرقها في الدنيا. عندما يحين أجل النزول إلى العالم، يستدعي القدوس، تبارك اسمه، تلك الروح ويقول لها: اذهبي، ادخلي مكانًا معينًا، جسدًا معينًا. فتجيبه: يا رب العالمين، أنا راضية بالعالم الذي أعيش فيه، ولن أذهب إلى عالم آخر حيث أُستعبد وأُدنس بين أهله. فيقول لها القدوس، تبارك اسمه: منذ أن خلقت، كان هذا هو سبب خلقي، لتكوني في ذلك العالم بجسد. عندما ترى الروح ذلك، تنزل رغماً عنها، وهناك تدخل جسدًا.

٥٣.

إن التوراة التي تُقدّم النصيح لكل من يُدرك ذلك، تُنذر الناس في العالم قائلةً: انظروا كم يرحمكم القدوس، تبارك اسمه. لقد باع مجانًا جوهرته الثمينة، ألا وهي النفس، لكي تُنمّوها في هذه الدنيا.

٥٤.

"وإذا باع القدوس، تبارك اسمه، ابنته، أي النفس الطاهرة، لتكون أمة، لتكون أمة مستعبدة بينكم في هذه الدنيا، فأرجوكم، عندما يحين أجلها، ألا "تخرج كما يخرج العبيد"، أي لا تكون مُدنّسة بالآثام، بل حرة، نقية، مُطهّرة، حتى يرضى عنها سيدها، ويُسبّح نفسه بها، ويُكافئها جزاءً حسنًا في بهاء جنة عدن. هذا هو معنى قول: "وأشبع نفسك في الجفاف (وأيضًا: "البهاء")" (إشعياء ٥٨: ١١). هذا هو الوقت الذي تخرج فيه الروح نقيّة صافيةً.

٥٥.

أما إذا لم تُرضِ سيدها، وخرجت مُدَنِّسَةً بدنس المعاصي، وغير لائقةٍ أمامه كما ينبغي، فويلٌ لذلك الجسد الذي ضاع من الروح إلى الأبد. فعندما تصعد الأرواح نقيَّةً وتخرج مُطَهَّرَةً من هذا العالم، تدخل كل روح في كتاب كيس الملك. تُسجَّل جميعها بأسمائها، ما يعني أن روح فلان مُخَصَّصَةٌ للجسد الذي تركته. ثم يُكتب: "الذي خَصَّصها لنفسه".

.٥٦

أما إذا خرجت الروح غير مُرضيةٍ لسيدها، مُدَنِّسَةً بآثامها وذنس خطاياها، فحينئذٍ يُقال: "الذي خَصَّصها لنفسه" (بالعبرية: λναν ... ثم كُتِبَ «مُفتدى»، كما في: «فذلك يُفتدي نفسه من الذهاب إلى الهاوية» (أيوب ٣٣: ٢٨). «مُفتدى» يُشير إلى الإنسان، الذي يُنصح بفدائها والتوبة. ويقول النص لكلا الجانبين: «حينئذٍ يُفتدى». الأول هو القدوس، تبارك اسمه، «حينئذٍ يُفتدى» من جهنم. والثاني يتعلق بالإنسان، الذي «يُفتدى» بالتوبة، لأنه بعد توبته، يُفتديه القدوس، تبارك اسمه، من طريق جهنم.

.٥٧

«لا يملك أن يبيعها لأمة غريبة». يسأل: ما هي الأمة الغريبة؟ ويجيب: تخجل النفس حين تفارق الدنيا، إذا انحرف الإنسان معها عن الطريق. إنها تسعى للارتقاء إلى المعسكرات المقدسة، لأن المعسكرات المقدسة تقع على الطريق إلى جنة عدن، والمعسكرات الغريبة، أي الشياطين، تقف على الطريق إلى جهنم.

.٥٨

إذا كانت تلك الروح جديرة، وارثُكب عليها الثوب الثمين، ألا وهو اسم إلهها، فإنَّ العديد من الجماعات المقدسة تلتقي بها لتنضم إليها وتأخذها إلى جنة عدن. أما إذا لم تكن جديرة، فإنَّ العديد من الجماعات الغريبة تلتقي بها لتأخذها إلى جهنم. وستنتقم منها جماعات الشياطين. ولذلك، يُعلِّمنا النص: "لا سلطان له أن يبيعها لأمة غريبة"، أي الشياطين، "لأنَّ ثوبه عليها"، وهو الثوب الواقى، إذ يحميها القدوس، تبارك اسمه، فلا تحكمها أمة غريبة بفضل تلك الحماية التي ترسم عليها، ألا وهي اسم إلهها.

.٥٩

"وإن خَصَّصها لابنه" (سفر الخروج ٢١: ٩): تعالوا وانظروا كم ينبغي للإنسان أن يحذر من الانحراف عن طريقه في هذه الدنيا. فإذا اكتسب المرء ثوبًا في هذه الدنيا وحفظ نفسه حق حفظه، فهو من يُرضي الله تعالى ويُنثني عليه كل يوم أمام أتباعه، قائلاً: انظروا إلى هذا الولد الطاهر الذي لي في هذه الدنيا. لقد فعل كذا وكذا، فأعماله هذه حسنة.

.٦٠

وعندما تخرج هذه النفس من هذه الدنيا نقيَّة طاهرة، يُنيرها الله تعالى بأنوار كثيرة، ويُعلن عنها كل يوم: «هذه نفس فلان ابني، وسيُحفظ الجسد الذي تركته».

.٦١

هذا هو معنى قوله تعالى: «وإن اختارها ابناً له، فليعاملها معاملة البنات». فما هي «معاملة البنات»؟ هذا سرٌّ للعقلاء. في قلب الصخرة الشامخة، عالم برياه، في سماءها الخفية، فوق كل سماء أخرى، توجد حجرة تُسمى حجرة الحب، تقع أسفل قدس أقداس برياه. فيها كنوزٌ دفينه، وفيها كل قبلات حب الملك. تدخلها جميع أرواح أحبائه الملك.

٦٢.

عندما يدخل الملك حجرة ملكه، كُتب عن ذلك: "فقبّل يعقوب راحيل" (سفر التكوين ٢٩: ١١)، إذ يكمن اتحاد القبلات هناك. يجد القدوس، تبارك اسمه، تلك الروح المقدسة هناك، فيسارع إلى تقبيلها واحتضانها، ويرفعها إليه لئُسرَ بها.

٦٣.

هذا هو معنى قول: «يعاملها معاملة البنات»، كما يعامل الأب ابنته المفضلة، فيقبلها ويحتضنها ويقدم لها الهدايا. وهكذا يفعل الله تعالى، تبارك اسمه، مع النفس الصالحة كل يوم، كما هو مكتوب: «يعاملها معاملة البنات».

٦٤.

لذا كُتب: «يفعل مثل هذا لمن ينتظره» (إشعيا ٦٤: ٣). فكما أنهت الابنة، أي الروح، مهمتها في هذا العالم، كذلك يُنهي القدوس، تبارك اسمه، عملاً مختلفاً في العالم الآخر، كما كُتب: «لم ترَ عينٌ أن إلهاً بجانبك يفعل مثل هذا لمن ينتظره»، بينما كُتب هنا: «هو سيفعل بها». ثمة تشابه بين كلمة «يفعل» في الآيات. فالعين لا ترى الفعل في الآية الثانية أيضاً. حتى الآن، سجد الشيخ على الأرض وصلى. ثم بكى مرة أخرى.

٦٥.

قال: «إن أخذ آخر» (خروج ٢١: ١٠). يسأل: ما معنى ذلك؟ هل هيأ القدوس، تبارك اسمه، نفساً أخرى لتعود إلى الصالحين في هذا العالم؟ أليست هي نفسها التي أتمت في هذا العالم مشيئة سيدها؟ في هذه الحالة، لا ضمانة للصالحين على الإطلاق. ما معنى: «إن أخذ آخر»؟

٦٦.

بدأ الشيخ حديثه بقوله: "ويرجع التراب إلى الأرض كما كان، وترجع الروح إلى الله الذي أعطاه" (جامعة ١٢: ٧). نسب الأصدقاء هذه الآية إلى خراب الهيكل. "ويرجع التراب إلى الأرض كما كان" هنا يتوافق مع الآية: "وكان الكنعانيون حينئذ في الأرض" (سفر التكوين ١٢: ٦). فبعد الخراب، عادت الأرض لتكون تحت حكم كليباه كنعان كما كانت من قبل. "وترجع الروح إلى الله الذي أعطاه". ما معنى "ترجع الروح"؟ هذه هي الشخيانه، وهي الروح القدس. عندما رأت الشخيانه في رحلتها العشر أن بني إسرائيل لا يريدون التوبة أمام القدوس، تبارك اسمه، وأن العالم الآخر يحكم الأرض المقدسة، رحلت الشخيانه وعادت إلى الله. وقد شرح الأصدقاء ذلك.

٦٧.

تعالوا وانظروا، روح الرجل الصالح تُتَوَّج بصورة في جنة عدن السفلى. في كل سبت وعيد وأول يوم من الشهر، تُتَوَّج الأرواح وتنزع صورتها من جنة عدن السفلى، وتصعد إلى جنة عدن العليا. وكما يفعل القدوس، تبارك اسمه، بالنفس المقدسة في الأعلى، كذلك يفعل بهذه الروح في جنة عدن السفلى التي صعدت أمامه. يقول: هذه روح جسد فلان. فَيُتَوَّج القدوس، تبارك اسمه، تلك الروح بأكاليل كثيرة ويُسَرُّ بها.

.٦٨

إذا تساءلتَ عما إذا كان القدوس، تبارك اسمه، يترك شؤونه مع النفس للروح، فالأمر ليس كذلك، بل «طعامها وكسوتها وواجب زواجها لا يُنقص» (سفر الخروج ٢١: ١٠). هذه هي الأسماء الثلاثة السامية، كما «لم ترَ عينٌ إلَّها سواك»، وهو سرُّ البيئة.

.٦٩

جميعهم يسكنون في العالم الآخر، وهو بيناه، ويتدفقون منه. أحدها هو "طعامها"، وهو فيض من الإشراق والنور، نور عائد ونور ساطع يضيء بطريقة خفية. إنه غذاء يغذي كل شيء، ويُسمى يود هي فاف هي بحروف إلهيم، وهو اسم بيناه. أما شيرا (أي "طعامها")، بترتيب حروف مختلف، فتصبح "أشر هي". أشر هو بيناه، وهو الهاء الأول من يود هي فاف هي. هذا هو معنى قول: "من أشر يكون خبزه سميئاً" (سفر التكوين ٤٩: ٢٠)، لأن الطعام يتدفق منه. هذا هو معنى "طعامها".

.٧٠

«لباسها» هو الغطاء الذي يفرشه الملك عليها، أي ثوب اسم إلهوا الثمين. هذا فيضٌ متألق آخر، يحمي الروح دائماً. إنه غطاء ثوب الملك الذي يفرشه إلهوا عليها. هذا هو معنى «لقد خدعها (وأيضاً: «ثوبه معها»» (سفر الخروج ٢١: ٨)، دائماً، لا يغيب عنها أبداً. هذا هو معنى «لباسها».

.٧١

ما هو «واجبها في الزواج»؟ إنه فيضٌ من العالم الآخر، وهو بيناه الذي يحتوي على كل شيء. إنه يود هي فاف هي تسفاتوت، وهو الاسم في نتساح وهود في بيناه. إنها تتألق بكل الأنوار الخفية العالية لشجرة الحياة، حيث يكمن واجب الزواج، ومنها تنبثق متعة وشوق العالم الآخر، وهو البيئة.

.٧٢

لا يجوز له أن ينتقص من هذه الثلاثة، متى كانت جديرة بها. فإن لم تكن على ما ينبغي، تُنزع منها هذه الثلاثة، إذ لا يليق بها أي منها. انظروا، فقد كُتب: "وإن لم يفعل بها هذه الثلاثة" (المصدر نفسه، ١١)، أي أنها لم تكن جديرة بها، "فإنها تخرج حرة بلا مال" (المصدر نفسه)، تخرج منه. تُدفع للخارج. إنها "بلا مال"، بلا شوق، أو حنين، ولا تستمد أي متعة على الإطلاق.

.٧٣

إلى هنا تُنصح التوراة، ومنها تنبع كل أنواع النصائح، وتقدم نصائح قيّمة للناس. من الآن فصاعدًا، دعونا نعود إلى الموضوع الأول للحماية السامية التي يبسطها القدوس، تبارك اسمه، عليها، ألا وهو النفس، حتى لا تكون لأمة غريبة، لأن "رداءه معها"، ويحميها دائمًا.

٧٤.

«وإن اختارها ابنًا له، فليعاملها معاملة البنات». قال الشيخ: يا أصدقائي، عندما تذهبون إلى تلك الصخرة التي تحمل العالم، أي الحاخام شمعون، أخبروه أن يتذكر يوم الثلج حين زُرعت الفاصولياء باثنتين وخمسين طريقة. حينها اقرؤوا هذه الآية وسيشرح لكم معناها. ثم انتقل التاجر إلى سؤال من هو ابن القدوس، تبارك اسمه، موضحاً أن الصبي يُعتبر ابنًا لجماعة إسرائيل عند بلوغه الثالثة عشرة، والرجل يُعتبر ابنًا للقدوس، تبارك اسمه، عند بلوغه العشرين. وتحدث التاجر عن النفس الإضافية التي ينالها الصالحون في يوم السبت.

٧٥.

قالوا له: من فضلك، من بدأ النقاش فليخبرنا. فقال لهم: لقد كنت أعلم يقيناً أنكم صالحون، وأنكم تُخاطبون كما يُخاطب الحكماء. أما كلامي لكم، فعندما تذكرون هذه العلامة للحاخام شمعون، سيكملها، أي سيكمل كلامي. والآن، دعونا نذكر من هو الذي يُدعى ابن القدوس، تبارك اسمه.

٧٦.

تعالوا وانظروا، من بلغ الثالثة عشرة من عمره فصاعدًا يُعتبر ابنًا لجماعة إسرائيل، وهي الملكوت. ومن بلغ العشرين من عمره فصاعدًا واكتسب ثوابًا فيها، يُعتبر ابنًا للقدوس، تبارك اسمه، وهو زئير أنبين، كما هو مكتوب: «أنتم أبناء الرب إلهكم» (تثنية ١٤: ١).

٧٧.

عندما كان داود في الثالثة عشرة من عمره واكتسب ثوابًا في اليوم الذي دخل فيه عامه الرابع عشر، كتب: «قال لي الرب: أنت ابني، أنا اليوم ولدتك» (مزمو ٢: ٧). ما هو سبب ذلك؟ قبل ذلك، لم يكن ابنه، إذ لم تسكن فيه الروح العليا، لأنه عاش في سنوات أورلاه. لذلك كُتب: «أنا اليوم ولدتك». حقًا أنا ولدتك، أنا لا الآخر، كما كان الحال حتى الآن. أما الآن فأنا وحدي. عند بلوغه العشرين من عمره، كُتب عن سليمان: «لأنني كنت ابن أبي» (أمثال ٣: ٤)، ابن أبي، أي ابن القدوس، تبارك اسمه. لأنه في سن العشرين استحق موخين حياه، مما جعله ابنًا للقدوس، تبارك اسمه، أي لوزير أنبين.

٧٨.

"وإن اختارها لابنه"، أي منذ أن بلغ الثالثة عشرة من عمره أو أكثر، حين لم يعد خاضعًا لسلطان الآخرة التي تعترض طريقه، فعندئذٍ كُتب: "يعاملها معاملة البنات". فما هي معاملة البنات؟ يجيب: لقد علمنا أن الله، تبارك اسمه، يرى ذلك الطفل يوميًا تحت حكم أورلاه. فعندما يخرج منها ويذهب إلى المدرسة ليكسرها، ويذهب إلى المعبد ليكسرها، يأخذ الله، تبارك اسمه، تلك الروح إلى غرفته حيث يمنحها هدايا وقرابين كثيرة ويزينها بزينة سماوية حتى يحين الوقت الذي يُدخلها فيه تحت مظلة ذلك الابن، أي يلبسها إياه، بعد بلوغه الثالثة عشرة من عمره.

٧٩.

"وإن اختار أخرى": ما هي الأخرى؟ هنا أسرارٌ خفية أُعطيت للحكماء. أولاً، عليّ أن أخبركم بشيء. تعالوا وانظروا، في يوم السبت، حين يُقدّس اليوم، تخرج الأرواح من شجرة الحياة، أي زير أنبين. تنفخ هذه الأرواح على الكائنات الدنيا، التي تستريح طوال يوم السبت. إنها سرّ الروح الإضافية التي ينالها الصالحون في يوم السبت. في نهاية السبت، تصعد جميع الأرواح مرة أخرى لتُتَوَّج بتيجان مقدسة في السماء. وهنا أيضًا، يدعو القدوس، تبارك اسمه، لذلك الإنسان في يوم السبت روحًا إضافية. هذه هي الروح الأخرى التي يقول عنها النص: "إن أخذ أخرى". ومع أن هذه الروح أتت إليه، كما أُعطيت للروح التي كانت له من قبل، فإن طعام الأولى، "وكسوتها، وحقها في الزواج، لا ينقص منها شيئًا"، ومعنى ذلك كما هو موضح في التفسير.

٨٠.

بكي الشيخ ثانيةً وقال في نفسه: يا شيخ، يا شيخ، كم تعبت لنيل هذه الأمور المقدسة، والآن تُفصح عنها في لحظة! إن كنت تُفكر في كتمانها وعدم البوح بها، مع أنه يقول: «لا تمنع الخير عن أهله، ما دام في وسعك أن تفعله» (أمثال ٣: ٢٧).

٨١.

ما معنى «لا تمنع الخير عن أهله»؟ يقول: إن القدوس، تبارك اسمه، وجماعة إسرائيل، وهي الملكوت، حاضرون هنا. فحيثما تُقال كلمات التوراة، يكون القدوس، تبارك اسمه، وجماعة إسرائيل حاضرين، ويستمعون إليها. ثم، عندما ينصرف القدوس تبارك اسمه وجماعة إسرائيل عن شجرة معرفة الخير والشر، التي هي الملكوت، ليستمعوا إلى كلمات التوراة، يرتفع جانبها الخيري ويتجلى، ويتوج القدوس تبارك اسمه وجماعة إسرائيل بذلك الخير. فهم المستحقون له. لذلك، فإن عبارة "لا تمنعوا الخير عن أهله" تشير إلى القدوس تبارك اسمه وجماعة إسرائيل.

٨٢.

قال في نفسه ثانيةً: أيها الشيخ، أيها الشيخ، لقد نطقت بهذه الكلمات، ولم تكن تعلم إن كان القدوس، تبارك اسمه، حاضرًا، وإن كان الحاضرون هنا جديرين بهذه الكلمات. لا تخف أيها الشيخ، فقد شاركت في حروب عديدة مع رجال أقوياء ولم تخف، أما الآن فقد خفت. تكلم، فمن المؤكد أن القدوس، تبارك اسمه، وجماعة إسرائيل حاضرون هنا، والحاضرون أبرار. وإلا لما قابلتهم، ولما بدأت بهذه الكلمات. تكلم أيها الشيخ، تكلم بلا خوف. نسمع تفسيرًا لعبارة "يا رب إلهي، أنت عظيم جدًا، أنت متوشح بالمجد والجلال"، "الذي يغطي بالنور كما يتوشح الثوب"، "الذي يبسط السماوات"، "الذي يضع عوارض حجراته في المياه"، "الذي يجعل السحاب مركباته"، "الذي يمشي على أجنحة الريح"، "الذي يجعل الرياح رسله". ثم نتعلم عن أرواح المهتدين الذين يصعدون من جنة عدن.

٨٣.

بدأ بقوله: "يا رب إلهي، أنت عظيم جدًا، أنت ملبس بالمجد والجلال" (مزمور ١٠٤: ١). "يا رب إلهي" هي بداية الإيمان: صعود الفكر، وهو الحكمة، والعالم الآخر، وهو الفهم، جزء من السر نفسه، دون

انفصال. لأن الآب والآب، وهما الحكمة والفهم، صديقان لا يفترقان أبدًا. "أنت عظيم جدًا" هي بداية الكتب السبعة السفلى، اليوم الأول، وهو أول سفر، حسد. إنها أيام قديمة، أي أنها تستقبل من سفر عتيق، وهي الجانب الأيمن. «جدًا» هو الجانب الأيسر، أي جفورا.

٨٤.

«أنت متوشحة بالمجد والجلال»: هذان هما غصنا الصفصاف، وهما نتزاح وهود. تكلم الصفصاف حتى وصل إلى هنا؛ وعندما وصل إلى شجرة الحياة، وهي تيفيرت، اختفى ولم يُحسب، بسبب «جدًا». ما هو «جدًا»؟ إنه الجانب الأيسر، لأن جميع الأغصان السفلية، ومن بينها غصن مَر واحد، وهو سامائيل، مُدرجة في الجانب الأيسر. لذلك اختفت شجرة الحياة، ولم ترغب في أن تكون جزءًا من الحساب، حتى سبّحت مرة أخرى بطريقة مختلفة.

٨٥.

يقول النص: "الذي يتغذى بالنور كما يتغذى بثوب" (المصدر نفسه، ٢): هذه بداية اليوم الأول، أي السفرة الأولى، حسد. "الذي يبسط السماوات" (المصدر نفسه) هو تيفيرت، أي السماوات. هنا يُضمّن الجانب الأيسر، وهو غفورة، ومع ذلك لا يُقال "جدًا"، لأن اليسار مُضمّن في اليمين، فيُنير السماء بأكملها، أي تيفيرت. "الذي يضع عوارض حجراته في المياه" (المصدر نفسه، ٣). هنا ظهرت شجرة الحياة بفرح، وهي الشجرة التي خرجت من عدن، أي تيفيرت. غصنا الصفصاف، وهما نتزاح وهود، كانا متجذرين في مياهها، حيث ينموان. هذا هو معنى: "الذي يضع عوارض حجراته في المياه". ما هي حجراته؟ إنها غصنان من الصفصاف، نتساح وهود.

٨٦.

هذا هو معنى قول: "والتي تمد جذورها على النهر" (إرميا ١٧: ٨). هذا سرٌّ مذكور في: "نهرٌ تجري جداوله فتفرح مدينة الله" (مزامير ٤٦: ٥). من هما الجدولان؟ إنهما جذراه، وهما نتساح وهود. سُمّيا كذلك، أي عوارضه وجذوره وجداوله. جميعها نبتت جذورها في ماء النهر، وهو تيفيرت.

٨٧.

"الذي يجعل السحاب مركباته" (مزامير ١٠٤: ٣): هذان هما ميخائيل وجبرائيل، وهما السحاب. "الذي يمشي على أجنحة الريح" (المرجع نفسه) لِيُشفي العالم. هذا هو رفائيل. من الآن فصاعدًا، "يجعل الرياح رسله..." (المرجع نفسه، ٤). أيها الشيخ، أيها الشيخ، بما أنك تعلم هذه الأمور، فتكلم ولا تخف، تكلم بصوت عالٍ ودع كلماتك تشع نورًا. فرح الأصدقاء واستمعوا بفرح إلى كلماته المقدسة. قال الشيخ في نفسه: أيها الشيخ، ما الذي ورطت نفسك فيه؟ لقد دخلت البحر العظيم، والآن عليك أن تسبح لتخرج منه.

٨٨.

"إن أخذ آخر" (سفر الخروج ٢١: ١٠). كم من التجسّدات القديمة هنا لم تُكشف بعد، وكلها صحيحة تمامًا، لأنه لا ينبغي للمرء أن ينحرف عن الطريق القويم ولو قليلًا. أولًا، تجدر الإشارة إلى أن جميع أرواح المهتدين تصعد من جنة عدن عبر طريق خفي لتلبس ثوب المهتدين. يسأل، بمجرد رحيلهم عن هذا

العالم، إلى أين تعود أرواح المهتدين الذين استحقوا؟ أي من يعيدهم إلى المكان الذي أتوا منه، أي جنة عدن؟

٨٩.

لكننا تعلمنا أن من يستولي أولاً على ممتلكات مهتدٍ ليس له ورثة، ينالها. وهنا أيضاً، تظهر جميع هذه الأرواح السماوية المقدسة التي يدعوها الله، تبارك اسمه، للنزول كما ذكرنا، في أوقات محددة، وهي يوم السبت والأعياد وأول الشهر، لتتبع في جنة عدن حيث تلتقي بأرواح المهتدين. فأَيُّ روح تأخذها، تستحقها وتلبسها وتنهض. وتبقى جميعها في ذلك الرداء وتنزل إلى جنة عدن به، لأن كل من يبقى هناك لا يبقى إلا في رداء. وهكذا، ترفع تلك الأرواح أرواح المهتدين إلى جنة عدن.

٩٠.

إذا قلتَ إنَّ بهجة المهتدين السابقة قد تضاءلت بسبب ثوب أرواحهم، فقد كُتب عنه: «إن تزوج بأخرى، فلا يُنقص من طعامها وكسوتها وواجبها». فهم باقون في جنة عدن بالثوب الذي كانوا أول من ارتدوه، ألا وهو ثوب أرواح المهتدين. وعندما يقومون، يخلعون، لأنهم هناك، في السماء، غير ملبوسين.

٩١.

بكى الشيخ كما في السابق، وقال في نفسه: أيها الشيخ، أيها الشيخ، لا شك أن لك سبباً للبكاء! لا شك أن لك الحق في ذرف الدموع على كل كلمة. ومع ذلك، فقد أُوحى إلى القدوس، تبارك اسمه، وإلى حضرته المقدسة، أنني أتكلم عن طيب خاطر ولعبادتهم، فهم مالكو كل كلمة، ومتمزين بها.

٩٢.

جميع تلك الأرواح الطاهرة، حين تنزل إلى هذا العالم، تأتي باحثَةً عن مثواها الأخير في الجسد البشري. تأتي جميعها متوشحةً بأرواح المهتدين، كما ذكرنا، وبهذه الطريقة تنتقل إلى النسل المقدس. وبهذا الرداء تكون مستعدةً لتُرزق في هذا العالم بالوصايا والأعمال الصالحة؛ وحين تشبع هذه الأردية بأمور الدنيا، أي بالوصايا، فإن هذه الأرواح الطاهرة تستمتع بالعطور المنبعثة من ثيابها.

٩٣.

جميع الوظائف الباطنية التي يؤديها القدوس، تبارك اسمه، موثقة في التوراة المقدسة، وكلها موجودة فيها. جميع الأمور الخفية تكشفها التوراة، ثم تُكسى فوراً برداء آخر، لتُخفى فيه ولا تُكشف أبداً. ومع ذلك، فإن العلماء الفطناء، الذين تمتلئ أعينهم بالعلم، يستطيعون رؤية الحقيقة حتى وإن كانت مخفية في ثوبها. وعندما تُكشف الحقيقة، قبل أن تُخفى مرة أخرى في ثوبها، فإنهم يرونها كاملة؛ وحتى وإن غابت عن أنظارهم في الحال، فإنها لا تغيب عن أعينهم أبداً.

٩٤.

في مواضع كثيرة، حذر الله القدوس، تبارك اسمه، بني إسرائيل من المهتدي، إذ بعد ذلك يخرج الشيء الخفي من غمده، أي من ستره. فمباشرةً بعد ظهوره، يعود إلى غمده ليُغطى فيه.

٩٥.

ولأنه حذر بشأن المهندي مرات عديدة، فقد خرج الأمر من غمده، وكشف، وقيل: «لأنكم تعرفون قلب الغريب (أو: المهندي)» (سفر الخروج ٢٣: ٩)، أي بواسطة النفوس الملبسة به كما ذكر. فيُعاد إلى غمده، ويلبس ثوبه، ويختفي، كما هو مكتوب: «إذ كنتم غرباء في أرض مصر» (المصدر نفسه)، وهذا تفسير ثانوي. فالآية تُشير إلى أنه بما أنه يُغطى فورًا، فلن يلاحظه أحد. من خلال نفس المهندي، تُدرك النفس أمور الدنيا وتستمتع بها، فهي وسيط بين الروح والجسد. ولذلك يقول الكتاب: "لأنك تعلم...". يقول التاجر إن عبارة "ودخل موسى في وسط السحابة، وصعد إلى الجبل" تعني أن قوس قزح، وهو سر ملكوت، قد خلع ألوانه الثلاثة وأعطاه لموسى، الذي ارتدى تلك الألوان وصعد الجبل. يذكرنا الرجل العجوز بأن التوراة تكشف أسرارها بلطف وعابر لمن يحبونها ويسعون إليها بقلب وروح.

٩٦.

بدأ الرجل العجوز حديثه بالآية: "ودخل موسى في وسط السحابة، وصعد إلى الجبل..." (سفر الخروج ٢٤: ١٨). ثم سأل: ما هذه السحابة؟ وأجاب: إنها تتوافق مع الآية: "وضعت قوس قزح في السحابة" (سفر التكوين ٩: ١٣). لقد علمنا أن قوس قزح هذا، الذي هو سرّ الملكوت عند تلقّي الألوان الثلاثة، الأبيض والأحمر والأخضر، من أعمدة زئير أنبين الثلاثة، قد خلعت ثيابها، والألوان الثلاثة، الأبيض والأحمر والأخضر، وأعطتها لموسى. في ذلك الثوب صعد موسى إلى الجبل، ومن داخله رأى كل ما رآه، وفرح بكل شيء. عندما وصل الشيخ إلى هذا المكان، جاء إليه صاحبه، وهما الحاخام حيا والحاخام يوسي، وسجدا له. قالوا: لو أننا جئنا إلى الدنيا فقط لنستمع إلى هذه الكلمات من فمك، لكفى ذلك.

٩٧.

قال الشيخ: يا أصدقائي، لم أبدأ الكلام لهذا السبب وحده، لأن شيخًا مثلي لا يُثير ضجة لأمر واحد، ولا يصرخ ليُعرف نفسه. أي، على عكس طبيعة الجاهل الذي إذا علم شيئًا أثار ضجةً وصنع لنفسه اسمًا، كما يقول المثل: «الإناء الفارغ هو الأكثر ضجيجًا». ما أشد حيرة الناس في العالم، فهم لا يُقدّرون التوراة حق قدرها. التوراة تدعوهم يوميًا بمحبة، لكنهم لا يُبالون بالالتفات إليها.

٩٨.

مع أنني قلتُ إن الأمر في التوراة يخرج من غمده ليُرى شيئًا فشيئًا، ثم يختفي فورًا، فإنه من المؤكد أنه عندما يخرج من غمده ليختفي على الفور، فإن التوراة لا تفعل ذلك إلا لمن يعرفونه ويتعمقون في معرفته.

٩٩.

يُشبه هذا الأمر حبيبة جميلة حسنة المظهر، تختبئ في سرّ غرفتها. لها عاشقٌ مجهولٌ للرجال، وهو مختبئ. هذا العاشق، من أجل حبه لها، يدور دائمًا حول بوابة منزلها وينظر في كل مكان. هي تعلم أن عاشقها يدور دائمًا حول بوابة منزلها، لذلك تفتح فتحة صغيرة في تلك الغرفة الخفية عندما تبقى، وتكشف وجهها لعاشقها. ثم تختفي فورًا مرة أخرى. لا أحد ممن كانوا مع العاشق نظر أو لاحظ، إلا العاشق وحده، الذي تخرج أحشاؤه وقلبه وروحه إليها. وهو يعلم أنه من أجل حبها له، تُكشف له للحظة لإثارة حبه. هكذا هي التوراة التي لا تُكشف إلا لحبيبها. تعلم التوراة أن الحكيم يتردد على بابها كل يوم،

فتكشف له وجهها من داخل حجرتها، ثم تعود فورًا إلى مكانها لتختفي ثانيةً. لم يره أحد ممن معه، ولم يره أحد سواه، فتبعه هو نفسه، وأحشاؤه وقلبه وروحه. وهكذا تُكشف التوراة وتُخفى، وتذهب بمحبة إلى حبيبها لتثير فيه الحب.

١٠٠.

تعال وانظر: هكذا هي التوراة. في البداية، عندما تبدأ في الظهور للإنسان، تُعطيه تلميحات خفيفة. فإن عرفه، فبها، وإن لم يعرفه، استدعته ووصفته بالأحمق. تقول التوراة لمن تستدعيه: «قل لهذا الأحمق أن يأتي إلى هنا لأتحدث إليه». هذا هو معنى: «من كان بسيطًا فليدخل إلى هنا، ومن كان قليل الفهم...» (أمثال ٩: ١٦). يقترب ذلك الرجل، فتبدأ بالتحدث إليه من وراء الحجاب الذي تبسطه أمامه، في أمور يفهمها، حتى يُصغي إليها شيئًا فشيئًا. هذا هو التفسير الوعظي.

١٠١.

ثم تُخاطبه بالألغاز من وراء ملاءة رقيقة. هذه هي الهجادة. عندما يتردد عليها، تُكشف له وجهًا لوجه، وتُخبره بكل الأسرار الخفية والطرق الغامضة التي كانت مخفية في قلبها منذ الأزل. حينها يكون ذلك الرجل حاكمًا، رجل التوراة، سيد البيت، لأنها كشفت له كل أسرارها ولم تُخف عنه شيئًا.

١٠٢.

قالت له التوراة: هل رأيت الإشارة التي ذكرتها لك في البداية؟ لقد احتوت على كذا وكذا من الأسرار، وهذا هو الأمر. ثم يرى أنه لا يجوز إضافة شيء إلى كلمات التوراة أو إنقاصها. فالمعنى الحرفي هو كما هو، فلا يجوز إضافة حرف واحد أو حذفه. لذلك، يجب على الناس في العالم أن يحرصوا على اتباع التوراة ومحبتها، كما تعلمنا.

١٠٣.

تعال وانظر: "إن أخذ آخر" (سفر الخروج ٢١: ١٠). إن التجسيدات في هذه الآية عظيمة وجليلة، كما تتجسد جميع الأرواح. ومع ذلك، لا يعرف الناس طرق القدوس، تبارك اسمه، وكيف تُوضع الموازين ويُحاسب الناس كل يوم وفي كل وقت، وكيف تُحكم الأرواح قبل مجيئها إلى هذا العالم وبعد مغادرتها له.

١٠٤.

كم من التجسيدات والأعمال الخفية يمنحها القدوس، تبارك اسمه، للأرواح العارية دون رداء التوراة والوصايا! وكم من الأرواح العارية تجوب ذلك العالم، لا تدخل حضرة الملك، وكم من العوالم تُقلب لأجلها، أي أن ترتيب الدرجات، التي تُسمى العوالم، يتغير من أجلها! ويدور العالم بطرق عجيبة خفية كثيرة، ومع ذلك لا يعلم الناس ولا يلاحظون. وكيف تتدحرج الأرواح (تتجسد) كالحجر في المقلاع، كما هو مكتوب: "ونفس أعدائكم يقذفها كما من جوف المقلاع" (صموئيل الأول ٢٥: ٢٩)! يكشف الآن أن جميع الأرواح (النیشاموت) تنبثق من الشجرة العظيمة القوية التي هي النهر الخارج من عدن، وهي زير أنبين، وأن جميع الأرواح (الرُوحوت) تنبثق من شجرة أخرى أصغر هي ملكوت. يتحدثان معًا كذكر وأنثى، وعندما يتحدثان يُطلق عليهما اسم شمعة لأنهما يُضيئان نورًا عظيمًا. تُغلف الروح (الروح) بالروح القدس

لتكون هناك في الأعلى في جنة عدن العلوية في الحجرة الخفية؛ لا تأتي النفس (النفس) إلى هناك، ولكن عندما تنزل الروح والروح القدس إلى جنة عدن السفلية، فإنهما تُكسَيان بروح أخرى، روح المهتدي. ينتقل الشرح إلى مفهوم زواج الأخ من أرملة أخيه بعد وفاة رجل لم يترك ذرية. يروي التاجر عن الأراضي السبع: أرض (إرتس)، أرض (أدمة)، وادي (جاي)، نسيان (نِشِيَا)، برية (تُزِيَا)، عالم (تِيه)، وأرض (أزگا).

١٠٥.

حان الوقت الآن للكشف عن أن جميع الأرواح (النشَمَات) تنبثق من الشجرة العظيمة القوية، وهي النهر الخارج من عدن، أي نهر زئير أنبين، وأن جميع الأرواح (الروحوت) تنبثق من شجرة أخرى صغيرة، وهي شجرة الملكوت. تنبثق الروح (نَشَمَة) من الأعلى، والروح (رُوح) من الأسفل، ويتحدان معًا كذكر وأنثى. وعندما يتحدان، يُضيئان نورًا ساطعًا. يُسمى اتحاد الاثنين شمعة (بالعبرية: نير)، وهي مُكوّنة من الأحرف الأولى من اسمي نَشَمَة وروح، كما هو مكتوب: "نفس الإنسان سراج الرب" (أمثال ٢٠: ٢٧). ما هي الشمعة؟ إنها نَشَمَة وروح. يُسمى اتحاد الاثنين معًا شمعة، كما هو مكتوب عنهما: "نفس الإنسان سراج الرب".

١٠٦.

الروح (نَشَمَة) والروح (رُوح) هما ذكر وأنثى يُضيئان معًا. لا يُضيئان بمعزل عن بعضهما، وعندما يجتمعان، يُسمى الكل شمعة. ثم تُغلف الروح (نَشَامَا) بالروح القدس (روح) لتكون هناك في جنة عدن العليا، في الحجرة الخفية، كما هو مكتوب: "ولكن الروح... تذبذب أمامي" (إشعياء ٥٧: ١٦). لم يُكتب "تُغلف" بل "تُغلف"، وهذا يعني أنها تُغلف الآخرين. والسبب هو أن الروح التي صنعتها هناك، في جنة عدن العليا، في الحجرة الخفية، مُغلّفة ومُلبسة بالروح القدس، كما ينبغي.

١٠٧.

ولأن هذه الحجرة لا تحوي إلا الروح والروح القدس، فإن النفس لا تأتي إليها. الروح وحدها هي المُلبسة بالروح القدس هناك. عندما تنزل إلى جنة عدن السفلى، تلبس روحًا أخرى تنبثق من هناك، روحًا كانت تسكنها، أي أرواح المهتدين. تسكن الروح في هذا العالم فيهم جميعًا، وتلبسهم، أي في روحها وفي أرواح المهتدين.

١٠٨.

تلك الروح التي تخرج من هذا العالم، والتي لم تنم ولم تتوسع فيه، أي لم تنجب ذرية، تتجسد ولا تجد راحة. تتجسد في هذا العالم كحجر في مقلاع، حتى تجد من يفديها، أي قريبًا يتزوج زوجته، ويضعها في الوعاء نفسه الذي استخدمته والتصقت به في الروح والنفس، والذي كان زوجها روحًا لروح، أي زوجته. ذلك الفادي يُعيده إلى ما كان عليه من قبل، أي يُدخله في الابن المولود من أرملة، فيعود إلى الحياة في هذا العالم كما كان من قبل.

١٠٩.

إن الروح التي تركها معها في حياته السابقة، كما يُقال إن الزوج يترك في زوجته روحًا من حياته السابقة، تلك الروح التي تلتصق بذلك الجسد، أي زوجته، إذ لا تغيب عنها أبدًا حتى بعد وفاته، لا تضيع. فليس في العالم شيء، مهما صغر حجمه، إلا وله مكان يختبئ فيه ويلجأ إليه، ولا يضيع أبدًا. فالروح التي تركها في ذلك الجسد موجودة هناك، وهي تتبع بلا شك أصلها وأساسها الذي أتت منه، أي الزوج الذي مات بلا ذرية. إنها تعيده وتثبتته في مكانه، أي مكان الروح، وهي زوجته التي رحلت معه. هناك يُخلق من جديد، ويصبح خليفة جديدة في العالم، روحًا جديدة وجسدًا جديدًا.

.١١٠

قد يجادل البعض بأن الروح الموجودة في الطفل المولود هي ما كانت عليه في السابق، أي روح الرجل نفسه، وليست الروح التي تركها معها عندما تجسد من قبل، والتي هي جزء منه. يجيب الرجل: نعم، ولكن وجوده في الابن المولود لا يكون إلا بفضل الروح الأخرى التي تركها في ذلك الجسد، أي زوجته. وهنا يكمن سرُّ عظيم في كتاب أخنوخ. إن البناء الذي شُيِّد في الابن المولود من زواج الأخ من أرملة أخيه لا يُبنى إلا بفضل الروح الأخرى التي تركها في ذلك الجسد، أي زوجته في الحياة السابقة. عندما يبدأ البناء، تجذب الروح العارية التي لم تنجب أطفالًا إليها. وهكذا تندمج روحان في روح واحدة. بعد ذلك، يصبح أحدهما روحًا والآخر نِشاما، فيصبحان واحدًا.

.١١١

إذا استحق التطهير الكامل، يصبح الاثنان واحدًا، فتُلبس فيهما نِشاما عليا أخرى. وكما أن للناس في العالم روحًا تتمسك بها النِشامات الأولى، أي أرواح المهتدين، وروحًا أخرى في الأعلى، والنِشاما المقدسة في الأعلى تُلبس فيهما، فكذلك هو له روحان، روحه والروح التي تركها في زوجته في حياة سابقة، فتُلبس فيهما النِشاما العليا.

.١١٢

يسأل الآن، وقد أصبح له جسد جديد بزواج الأرملة من أخيها، ما مصير الجسد الأول الذي تركه؟ كلا الجسدين عبث. فبحسب الفهم البشري، يبدو أن الجسد السابق الذي لم يكتمل أولًا قد فُقد، لأنه لم يكتسب استحقاتًا. إن كان الأمر كذلك، فعبثًا انشغلت بوصايا التوراة، حتى وإن اقتصرنا على واحدة منها. مع ذلك، نعلم أن حتى أكثر بني إسرائيل جهلاً مُلَمِّين بالوصايا. فهل كان هذا، مع أنه لم يُكْمَل في الإنجاب والاستحقاق والنمو في الدنيا، إلا أنه حافظ على وصايا التوراة الأخرى ولم يُضَيِّعها، عبثًا؟

.١١٣

أيها الأصدقاء، افتحوا أعينكم، فأنا أعلم أنكم تظنون وتعرفون أن كل تلك الأجساد التي تُذكر للتمييز عبثًا، وأنها لا وجود لها أبدًا. ليس الأمر كذلك، فلا يجب أن ننظر في هذه الأمور.

.١١٤

بدأ الشيخ حديثه قائلاً: "مَنْ يَسْمُرُ بِأَجْلِ الرَّبِّ؟ مَنْ يَصْلُحُ بِكُلِّ سَمِغْضِهِ؟" (مزمور ١٠٦: ٢). من في العالم يستطيع أن يتحدث عن الأعمال العظيمة التي يقوم بها القدوس، تبارك اسمه، باستمرار في العالم؟ الجسد الأول الذي تركه لم يضيع. سيبقى موجودًا في المستقبل، لأنه قد نال عقابه بالفعل

بطرق شتى. والقدوس، تبارك اسمه، لا يمنع جزاء أي مخلوق خلقه، إلا أولئك الذين ارتدوا عن الإيمان به، ولم يكن فيهم خير قط، وأولئك الذين لم يسجدوا لـ "موديم" في صلاة العميداه. من هذه، يخلق القدوس، تبارك اسمه، مخلوقات أخرى، إذ لن يُبنى ذلك الجسد على صورة بشرية ولن يُبعث أبدًا. أما الذين ماتوا دون ذرية، فليس الأمر كذلك.

١١٥.

إذا كانت الروح قد تحسنت في هذا العالم في ذلك الجسد الآخر، فماذا فعل القدوس، تبارك اسمه؟ إن روح الفادي الذي افتداه، أي أخاه، التي وضعها هناك وخلطها بالروح التي كانت في ذلك الوعاء، والتي تركها أخوه في حياته السابقة، لم تضيع بالتأكيد. فماذا سيحل بها، إذ توجد ثلاث أرواح هناك؟ الأولى هي الروح التي كانت في الوعاء وبقيت فيه، أي التي تركها أخوه الميت في حياته الأخيرة. والثانية هي روح الأخ الميت نفسه التي انجذبت إلى هناك، والتي كانت عارية، بلا ذرية. وهناك روح أخرى وضعها الفادي، وهي روح القريب، وخلطها بأرواح أخرى. من المستحيل وجود ثلاث أرواح في آن واحد، فما العمل؟

١١٦.

هذه هي الأعمال الجليلة التي يقوم بها القدوس، تبارك اسمه. تُلبس النفس الروح التي وضعها الفادي فيها، بدلًا من ثوب أرواح المهتدين. روح الرجل الميت، عاريةً وبلا ذرية، التي عادت إلى هناك لتُبنى من جديد، ستكون ثوبًا للنفس العليا. أما الروح التي كانت هناك من قبل، والتي بقيت في ذلك الجسد، وهي روح زوجها المتوفى التي تركها فيها من حياته السابقة، فتطير بعيدًا، ويُهيئ القدوس، تبارك اسمه، مكانًا لها في سر النافذة في الصخرة خلف جنة عدن حيث تختبئ. ثم تصعد إلى الجسد السابق الذي كان يملكه من مات بلا ذرية. بتلك الروح، سيقوم ذلك الجسد عند قيامة الأموات. هذا هو الجسد الذي هو اثنان، والذي ذكرته.

١١٧.

لكن عذاب ذلك الجسد، حتى يقوم و

يبعث، وهو عظيم، لأنه لم يستحق النمو بواسطة الأطفال، لذلك يُنزل إلى أداما، بالقرب من عاركا. فهناك سبع أراضٍ: أرض، وأداما، ووادي، ونسيان، وبرية، وعالم. هناك يُعاقب. ثم يُرفع إلى عالم، حيث نحن، وينزل عائداً إلى أداما. تارةً يصعد وتارةً ينزل. لا راحة له إلا في أيام السبت والأعياد وأول الشهور.

١١٨.

هؤلاء هم الذين ينامون في تراب الأرض. سُميت الأرض بهذا الاسم لأنها من أداما، وسُمي التراب بهذا الاسم لأنه من عالم عالم. كُتِبَ عن هؤلاء: «وَكَثِيرُونَ مِنَ الرَّاقِبِينَ فِي تَرَابِ الْأَرْضِ (الْعَبَبِيَّةُ: أَدَمَةُ) يَفْتَضُّعُونَ، هُمْ الَّذِينَ لِحْيَا أَبَدِيَّةٍ، وَهُمْ الْخَزَيِّ وَالْأَرْتِهَيْبُ الْأَبْدِيدُ» (دانيال ١٢: ٢). إذا كانت الروح العرِّيَّة، أي روح من مات دون ذرية، جديرةً بالعودة إلى العالم كما كانت من قبل في الطفل المولود من زواج الأخ من أرملة أخيه، لتُكَمَّلَ نفسها، فهي ذات فضل. لأن الروح التي تركها في زوجته في حياته

السابقة، والتي قلنا إنها كانت مخفية في الصخر، ستُصحّح في الجسد السابق الذي تركه المتوفى الذي لم ينجب. كُتِبَ عن هؤلاء: «هُمُ الَّذِينَ لِحَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ، وَهُمْ الْخَزَي...»، أي جميع الذين لم يبلغوا الكمال.

١١٩.

هذه هي أعمال الملك القدوس العظيم، بحيث لا يضيع شيء. حتى النفس له مكانة وقيمة، والله سبحانه وتعالى يفعل به شيئاً. حتى كلمة الإنسان، بل حتى صوته، ليسا عبثاً. لكل شيء مكانة ومقام.

١٢٠.

ذلك الذي خُلق حديثاً، أي الرجل الميت الذي لم يُرزق بأطفال، والذي تجسد في الطفل المولود من زواج الأرملة من شقيق زوجها المتوفى، وخرج إلى العالم خليفة جديدة، ليس له توأم روح. ولهذا السبب لا يُعلن عن توأم روحه قبل ولادته، لأنه فقد توأم روحه التي أصبحت أمه، بينما أصبح أخوه أباه. التاجر، خلال هذه الشروحات، يوبخ نفسه باستمرار ويتساءل عن مدى ملائمة كشف هذه الأسرار، لكنه يستعيد بعد ذلك قوته وثباته على هدفه، ويواصل. الآن يتحدث قائلاً: "اخرجن يا بنات صهيون، وانظرن إلى الملك سليمان"، قائلاً إن زئير أنبين يدعو ملكوت ابنة وأختاً وأماً - كل شيء فيها. يشرح التاجر بأسهاب الترتيب المعقد للأرواح في الزوج المتوفى والأرملة وأبناء الزواج من أرملة شقيق زوجها المتوفى. كما يتناول مسألة دور توأم الروح في هذه الحالة.

١٢١.

قال في نفسه: أيها الشيخ، ماذا فعلت؟ كان الصمت خياراً لك. أيها الشيخ، لقد أخبرتك أنك دخلت البحر العظيم بلا حبال ولا راية. ماذا ستفعل؟ إن كنت تنوي الصعود، فلن تستطيع. وإن كنت تنوي النزول، فانظر إلى عمق الهاوية السحيقة. ماذا ستفعل؟ ويلٌ لك أيها الشيخ، ويلٌ لك، ليس لك أن تعود أدراجك. في مثل هذه الأوقات، لم تكن لتضعف، لأنك كنت تعلم أنه لا يوجد رجل آخر في جيلك سيركب سفينة إلى ذلك العمق الذي أنت فيه.

١٢٢.

ابن يوحاي، أي الحاخام شمعون، يعرف كيف يحفظ مسالكه. لو دخل البحر العميق، لانتباه قبل دخوله إلى كيفية مروره في وقت محدد ثم تجواله في البحر. أما أنت أيها الشيخ، فلم تنظر أولاً. والآن، أيها الشيخ، ما دمت هنا، فلا تضعف قوتك، ولا تجد عن طريقك لتتجول يميناً أو شمالاً، طولاً أو عرضاً، عمقاً أو ارتفاعاً. لا تخف، أيها الشيخ، بل تقوّ في قوتك. كم من الأقوياء هزمت، وفي كم من الحروب انتصرت؟

١٢٣.

ثم بكى، وبدأ بالآية: «اخرجي يا بنات صهيون، وانظري إلى الملك سليمان بالتاج الذي توجته به أمه يوم عرسه، ويوم فرح قلبه» (نشيد الأنشيد ٣: ١١). هذه الآية قد فُسِّرت، وهي كذلك، ومع ذلك اخرجي وانظري - من يستطيع أن ينظر إلى الملك سليمان (بالعبرية: شلومو)، أي الملك الذي له السلام (بالعبرية: شالوم)، وهو زئير أنبين. لأنه محجوب عن جميع جيوش السماء العظيمة التي في ذلك المكان الذي "لا ترى عينٌ إلهاً بجانبك" (إشعيا ٦٤: ٣)، وهو المكان الذي يُسمى "بيناه". ومع ذلك تقولون:

"اخرجوا يا بنات صهيون، وانظروا إلى الملك سليمان". بل إن جميع الملائكة يسألون، باعتبارهم تجسيداً لمجده، قائلين: "أين مكان مجده؟"، وهو المكان الذي يُسمى "الحجب". فما فائدة قول "اخرجوا...؟"

١٢٤.

يجيب، ولكن في عبارة "اخرجوا يا بنات صهيون، وانظروا إلى الملك سليمان"، كُتب "مع التاج"، بدلاً من "والتاج". لأن من يرى ذلك التاج، وهو "ملخوت"، يرى بهجة الملك، وأن السلام له. "التي توجّهت بها أمه" تشير إلى الملكوت الذي يحيط بزئير أنبين، فقد علمنا أنه يناديها ابنته وأخته وأمه. هي كل ذلك، وكل شيء فيها. من يسعى لمعرفة الملكوت، سينال معرفة حكمة ثمينة.

١٢٥.

قال الشيخ في نفسه: ماذا أفعل الآن إن أفشيت سرّاً غامضاً لا يجب كشفه؟ إن لم أتكم، سيبقى هؤلاء الصالحون محرومين من هذا السر. ثم سجد الشيخ على وجهه وقال: «في يدك أستودع روحي، أنت فديتي يا رب الحق» (مزمور ٣١: ٦). كيف يمكن للوعاء الذي كان تحته، أي الأرملة التي كانت زوجة الرجل الميت العقيم، أن يكون فوقه ويصبح أمه؟ كيف يمكن لزوجها، أي الذي مات عقيماً، أن يتحول إلى تحتها ويصبح ابنها؟ زوجته تتحول إلى أمه. يا للعجب، أخوه هو أبوه. لو أن والد الأول، زوجته، قد فداه وتزوج زوجته، لكان ذلك خيراً. لكن أن يكون أخوه أباه، أليس هذا عجيّباً؟ إنه حقاً عالم مقلوب رأساً على عقب، الأعلى أسفل والأسفل أعلى.

١٢٦.

ولكن، «مبارك اسم الله إلى الأبد، لأن له الحكمة والقدرة، وهو يغير الأوقات والأزمنة... يعلم ما في الظلمة، والنور يسكن عنده» (دانيال ٢: ٢٠-٢٢). تعالوا وانظروا، من كان في مكان منير لا يستطيع أن ينظر ليرى ما في الظلمة. ولكن الأمر ليس كذلك مع القدوس، تبارك اسمه. إنه يعلم ما في الظلمة، مع أن النور يسكن عنده، ومن داخله ينظر النور إلى الظلمة ويعلم كل ما فيها.

١٢٧.

هنا ينبغي أن نذكر أولاً ما قاله القدماء بخصوص الرؤى الليلية. لقد تعلمنا أن من يدخل في رحم أمه (بالعبرية: em) في المنام عليه أن يتوقع الحكمة (Binah)، كما هو مكتوب: "إن (بالعبرية: im) صرخت طلباً للحكمة (Binah)" (أمثال ٢: ٣). علينا أن نتحقق من هذا. إذا كان السبب في ذلك هو أن المقصود هو الأم، فلا بأس. ولكن كان ينبغي أن يُقال إن من يرى أمه في المنام ينال الحكمة، وليس من يدخل في رحم أمه. ما السبب في ذلك؟

١٢٨.

يجيب: هذا سر عظيم. لأنه انقلب وصعد من الأسفل إلى الأعلى. في البداية كان ابناً، أي تحتها؛ وما إن صعد ودخل فيها، حتى انقلبت الشجرة فأصبح جزءاً من العالم العلوي وحاكماً عليها، ونال الحكمة.

١٢٩.

يشرح كلامه: في البداية، عندما يبلغ الرجل الثالثة عشرة من عمره، مكتوب: «قال لي الرب: أنت ابني، أنا اليوم ولدتك» (مزمور ٢: ٧)، لأنه صار ابنًا لملكوت، وملكوت أمه. ثم يكون تحتها. بمجرد أن يتجاوزها ويصبح زوجها، يكون من العالم العلوي، زئير أنبين، لأنه ارتقى إلى مرتبة يوسف، الذي هو يسود من زئير أنبين. إنه يستحق بالتأكيد بيناه، مثل زئير أنبين الذي لديه موخين من بيناه.

١٣٠.

الأمر سيان مع المرأة، الأرملة. في البداية، كان زوجها المتوفى من رتبة يوسف، أي زوج الشجرة السفلى، ملكوت. كانت تُطيع أوامره وكان هو سيدها، لأن كل امرأة خُلقت على صورة النكفا، وهي الشجرة السفلى، ملكوت. ولأنه لم يرغب في البقاء على رتبة يوسف، ولم يعيش ليُمارسها ويتكاثر في العالم ويُنجب ذرية، بل مات دون ذرية، نزل وتجسد في الطفل المولود من زواج الأرملة من شقيق زوجها المتوفى، بينما أصبحت هي، زوجته، أمه. أما الفادي، أخوه، فقد ورث ميراث يوسف الذي كان له من قبل، بينما نزل وتجسد في الطفل المولود.

١٣١.

منذ نزوله، تحققت فيه الوصية: «قال لي الرب

: أنت ابني، أنا اليوم ولدتك»، لأنه صار ابنها. انقلبت الشجرة، وكل ما كان تحتها مما كان له سلطان عليه كزوج على زوجته، الآن وقد نزل ليتجسد في الطفل المولود من زواج الأخ من أرملة أخيه، هو الذي ورث مكان يوسف، أي أخاه الفادي، يُدعى أباه، وهو أبوه. كل شيء الآن في مكانه، كما ينبغي أن يكون.

١٣٢.

قبل ذلك كان من عالم الذكور، جانب يوسف. لكنه اقتلع من هناك وهو الآن من عالم الإناث، وهو ملكوت. كان يحكمها، لكنها الآن تحكمه، وقد عاد إلى عالم الإناث. لذلك، ليس له زوجة على الإطلاق، ولا يُعلن عنه أي زواج، كما يُفعل مع أي رجل قبل ولادته، "ابنة فلان لفلان". لأنه عاد إلى عالم النساء.

١٣٣.

لو عرف الناس حزن الجسد الأول الذي تركه من مات بلا ولد، حين يُقتلع من عالم الذكور ويعود إلى عالم الإناث، لعلموا أنه لا حزن يُضاهي ذلك الحزن. ليس له زوجة لأنه ليس في مكان الذكر. لا تُعلن له زوجة، لأنه من عالم الإناث. وإن كانت له زوجة، فبرحمة الله، من خلال الصلاة، يلتقي بامرأة لم يكن لها زوج من قبل. وفي هذا الصدد، تعلمنا أنه "ربما يسبقه آخر برحمة الله"، ومعنى "آخر" هو أن من مات بلا ولد يُدعى "آخر". وكل شيء على ما يرام.

١٣٤.

في هذا الشأن، كُتب: «أما ابنة الكاهن، فإذا كانت أرملة أو مطلقة، وليس لها ولد، ورجعت إلى بيت أبيها كما في شبابها» (سفر اللاويين ٢٢: ١٣). وقد فسرنا عبارة «ابنة الكاهن» بأنها تعني الروح. إنها أرملة من الجسد السابق للرجل الميت الذي لم ينجب، «مطلقة» لأنها لا تدخل حجاب الملك، لأن كل من ليس من عالم الذكور ليس له نصيب فيه. لقد ذهب واقتلع نفسه من عالم الذكور، لذلك ليس له نصيب

في الملك، زئير أنبين. ومن هنا هي مطلقة؛ «وليس لها ولد»، لأنه لو كان لها ولد، لما اقتُلعت من عالم الذكور، ولما نزلت إلى عالم الإناث.

١٣٥.

«ورجعت إلى بيت أبيها»: ما هو بيت أبيها؟ يجيب: إنه عالم الأنثى، كما يُسمى هذا العالم بيت أبيها. انقلب الإناث، زوجته التي أُعدّت لاستخدامه؛ نزل بينما ارتفع الإناث، كما ذكر. "كما في شبابه"، كما في الزمن الذي كُتب عنه: "أنا اليوم ولدتك" (مزمور ٢: ٧)، إذ صار ابن الأنثى، وهي ملكوت. حقًا "أنا ولدتك" و"سيعود إلى أيام شبابه" (أيوب ٣٣: ٢٥)، كما كان من عامه الثالث عشر فصاعدًا.

١٣٦.

إذا استحقت أن تُكَمِّل نفسها، فبمجرد أن "تعود إلى بيت أبيها... ستأكل من خبز أبيها"، وتشارك في لذة عالم الأنثى حيث يأكل المرء من خبز النبيل النازل من فوق، من زئير أنبين. لكنها لا تستطيع أن ترى وتتمتع بما يتمتع به بقية الصالحين، لأنها غريبة هناك، كما هو مكتوب عنها: «لا يأكل غريب من المقدسات» (سفر اللاويين ٢٢: ١٠)، لأن المقدسات في عالم الذكور. لكنها تأكل من قربان الرفع، لأنها تسكن في عالم الإناث.

١٣٧.

ولأنها من عالم الإناث، فإنها لا تأكل إلا في الليل، عندما يسود ملكوت، كما هو مكتوب: «ومتى غربت الشمس، يطهر، ثم يأكل من المقدسات، لأنها طعامه» (المصدر نفسه، ٧). لأن المقدسات التي هي من عالم الذكور لا تُؤكل إلا في النهار، وقت سيادة الذكور. لذلك كُتب: «إسرائيل مُقدَّسٌ للرب، باكورة غلته» (إرميا ٢: ٣). سُمِّيَ بالباكورة لأنَّ أسمى بداية لعالم الذكورة مُقدَّسة، أي الأب والأنثى العلويان اللذان هما نتاج زئير عنبين. كل ما انبثق من القداسة هو إسرائيل، أي زئير عنبين، ومن ثمَّ «إسرائيل مُقدَّسٌ للرب، باكورة غلته».

١٣٨.

عندما تزور الأرواح المقبرة في أوقات محددة، أي من غروب الشمس حتى منتصف الليل، فإنها لا تزور من ماتوا دون ذرية، لأنهم لا يبلغون عالم القداسة، كما هو مكتوب: "لا يأكل غريب من المقدس"، وليس لأرواحهم ما يكفي لإغداقه على الجسد في المقبرة. وإذا لم تُصلح الروح نفسها، فعندما تتجسد، حتى في عالم الأنوثة، فإنها لا تأكل من قربان السماء، وتُعتبر غريبة حتى عن العالم السفلي، عالم الأنوثة، ولا تأكل فيه. هذا كل ما يتعلق بسر زواج الأخ من أرملة أخيه.

١٣٩.

قال في نفسه: أيها الشيخ، أيها الشيخ، ما إن تبدأ الإبحار في البحر الواسع، حتى تذهب كما تشاء في كل اتجاه فيه. حان الآن وقت الكشف، فقد قلتُ إن الفادي، أي الولي، عندما يأتي ويدخل الوعاء الذي ذكرته، أي الأرملة، يُحضر روحه إليه ويجعلها تلتصق به. وهكذا لا يضيع شيء، ولا حتى نفس. إنه لأمرٌ حسنٌ حقًا. أيها الشيخ، إن كنت تتكلم وتكشف، فتكلم دون خوف.

١٤٠.

أما بالنسبة للآخرين الذين يرحلون عن الدنيا، فنحن نعلم أن الروح التي تركها المرء في زوجته، الروح التي وضعها فيها في حياته السابقة، فماذا حلّ بتلك الروح؟ وإذا تزوجت الزوجة ثانية، فماذا حلّ بالروح التي تركها زوجها الأول فيها، إذ دخل عليها رجل آخر؟

١٤١.

من المستحيل أن تتعايش روح مع روح. فالذي دخل عليها للتو وضع فيها روحًا، وكذلك الأول الذي رحل وضع فيها روحًا. وكان للأول الذي رحل أولاد، فالرجل الحالي ليس فاديًا. لذا، فإن الروح التي تركها الزوج الأول في جسدها، والروح التي جلبها الزوج الآخر إليها، لا يمكن أن تتعايشا في جسد تلك المرأة. فإن قلت إنها ضاعت، فهذا مستحيل، إذ لا شيء يضيع. فماذا حلّ بها إذن؟

١٤٢.

كذلك، إن لم تتزوج ثانية، فماذا حلّ بالروح التي تركها زوجها فيها؟ إن قلت إنها ضاعت، فهذا غير صحيح. كل هذا يجب أن يُكشف الآن. قال في نفسه: أيها الشيخ، أيها الشيخ، انظر ماذا فعلت، وإلى أي شيء ورطت نفسك. قم أيها الشيخ، ارفع رايتك. قم أيها الشيخ، وتواضع أمام سيدك. ثم ينتقل الحديث إلى: "يا رب، قلبي ليس متكبرًا"، وتذكر مدى أهمية التواضع أمام الملك القدوس، مهما بلغت قوتنا في الدنيا. ثم يبدأ التاجر قسمًا عن الطلاق وقواعد الزواج الثاني. نسمع عن أشخاص ذُكروا في الكتاب المقدس كانوا تجسّدًا لأشخاص آخرين المذكورين بالاسم. فعلى سبيل المثال، يقول التاجر إن بوعز كان تجسّدًا، وأن الخير غالبًا ما ينبثق مما كان شرًا.

١٤٣.

بدأ الشيخ بالآية: «يا رب، ليس قلبي متكبرًا، ولا عيني متعالية...» (مزمو ١٣١: ١). قال الملك داود إنه نظرًا لكونه ملكًا عظيمًا، حاكمًا على جميع الملوك والحكام العظماء من المشرق إلى المغرب، أي أنهم كانوا يخشون قوته. ومع ذلك، لم يخطر بباله أبدًا أن يحيد عن الطريق، وكان دائمًا يُخضع قلبه أمام سيده. عندما كان منشغلًا بالتوراة، كان يصبح قويًا كالأسد، وكانت عيناه دائمًا مُطأطأة إلى الأرض خوفًا من سيده. عندما كان يسير بين الناس، لم يكن لديه أي غطرسة على الإطلاق.

١٤٤.

لذلك كُتب: «يا رب، ليس قلبي متكبرًا...» قلبي ليس متكبرًا على الرغم من أنني ملك وحاكم على جميع الملوك الآخرين في العالم. «ولا عيني متعالية» عندما أكون أمامك، أتعلم في التوراة. «ولا أشغل نفسي بالأمور العظيمة، أو بما يفوق طاقتي» (المصدر نفسه)، حين أسير بين الناس. إذا كان الملك داود قد قال ذلك، فكم بالأحرى بقية الناس في العالم! وأنا، ما أشد تواضعي وخضوعي أمام الملك القدوس. حاشا لي أن أتكبر في أمور التوراة المقدسة! بكى وسقطت دموعه على لحيته.

١٤٥.

قال في نفسه: أيها الشيخ المتعب العاجز، ما أجمل دموعك على لحيتك، أيها الشيخ الصالح، كما يليق بك الطيب الثمين المتدفق على لحية هارون. تكلم أيها الشيخ، فالملك القدوس هنا. أما الآخرون، فعندما

يرحلون عن الدنيا، تاركين روحًا في الوعاء الذي استخدموه، أي زوجاتهم، فماذا يحدث للروح الأولى، إذا تزوجت إحداهن ثانية وجاء آخر ووضع روحًا أخرى في ذلك الوعاء، كما ذكرت؟

١٤٦.

تعال وانظر ما أعظم أعمال الملك القدوس الجبارة. من يستطيع إخبارهم؟ عندما يأتي الزوج الثاني ويضع روحًا في تلك الحِمل، في الزوجة، فإن روح الزوج الأول تُندد بالروح القادمة، ولا يتفقدان.

١٤٧.

لهذا السبب، لا تتفق المرأة مع زوجها الثاني، لأن روح الأول تتسلل إلى داخلها. فتذكره دائمًا، وتبكي عليه أو تتنهد لأجله، لأن روحه تتسلل إلى أحشائها كالأفعى، وتحدث بسوء عن الروح الأخرى التي أتت من الزوج الثاني. ويتشاجران طويلاً.

١٤٨.

إذا أزلت الروح القادمة من الزوج الثاني روح الزوج الأول السابقة، فإنها ترحل وتذهب. أحيانًا تدفع الأولى الثانية وتهاجمها، حتى تُخرجها من العالم. وفي هذا الصدد، علمنا أنه بعد وفاة زوجين أو أكثر، أي بعد وفاة الزوجين، لا ينبغي للرجل أن يتزوج هذه المرأة، لأن ملك الموت قوي فيها. لكن الناس لا يعلمون أنه بمجرد أن تغلب روح الزوج الأول على روح الزوج الثاني، وتطرده من العالم، من الآن فصاعدًا، لا ينبغي لأحد أن يختلط بها.

١٤٩.

أيها الأصدقاء، أعلم أنكم الآن يجب أن تتساءلوا وتقولوا: في هذه الحالة، مات الزوج الثاني ظلمًا ولم يُحاسب من السماء، بل رُفض من روح الزوج الأول. تعالوا وانظروا، كل شيء وفقًا للقانون، لأنه قد قُضي في السماء أن يغلب أحدهما الآخر، أو ألا يهاجم أحدهما الآخر. من يتزوج أرملة فهو كمن يدخل البحر في رياح عاتية بلا حبال، ولا يدري هل يعبر بسلام أم يغرق في الأعماق.

١٥٠.

إذا غلبت الروح الثانية التي دخلت للروح الأولى، فإن الأولى ترحل من هناك وتمضي في طريقها. يسأل: إلى أين تذهب؟ وماذا تحلّ بها؟ ويقول في نفسه: أيها الشيخ، أيها الشيخ، ماذا فعلت؟ ظننت أنك ستحدث قليلًا ثم تنصرف، لكنك دخلت مكانًا لم يدخله أحد منذ اليوم الذي طرح فيه دويغ وأخيتوفيل هذه الأسئلة من بين الأربعمئة سؤال التي كانوا يسألونها عن البرج الشاهق في السماء. لم يُجب عليها أحد حتى جاء الملك سليمان، الذي أوضح كل سؤالٍ منها على نحوٍ صحيح. أيها الشيخ، أيها الشيخ، لقد أتيت لتكشف سرًا عظيمًا خفيًا، فماذا فعلت؟

١٥١.

أيها الشيخ، أيها الشيخ، كان عليك أن تحرس طريقك في البداية وأن تراقب عند انطلاقك، ولكن ليس الآن وقت الاختباء. أيها الشيخ، أجب بكل قوتك. إلى أين تذهب الروح، التي رحلت؟ بكى وقال: يا أصدقائي، كل هذه الدموع التي ذرفت لها لم تكن من أجلكم، بل خشيتُ رب الكون، لكشفي عن طرقٍ خفيةٍ

دون إذن. ولكن من المعلوم لدى القديس، تبارك اسمه، أن ذلك ليس لمجدي الشخصي أو لمجد أبي، بل رغبتني هي خدمته. وقد رأيت قيمة أحدكم في ذلك العالم، وأعلم أنها كذلك مع الآخر، وإن لم يُكشف لي. ولكنني الآن أرى.

١٥٢.

لقد تعلمنا أن إنساناً يُنحى جانباً من أجل آخر، ويُرفض بطرقٍ خفيةٍ كثيرة. أين تذهب الروح الأولى التي أُزيحت جانباً قبل الثانية؟ يُجيب: تغادر الروح وتجوب العالم دون علم أحد، وتذهب إلى قبر ذلك الإنسان، ومن هناك تجوب العالم، فتُرى للناس في الأحلام. يرون في المنام صورة ذلك الإنسان، الذي يُخبرهم بالأمور وفقاً لنهج الروح الأولى التي خرجت منه. وكما هي الأمور في ذلك العالم، تجوب الروح العالم وتُخبر الناس كذلك.

١٥٣.

بهذه الطريقة، تجوب الأرواح العالم، وتزور ذلك القبر دائماً، عندما تزور الأرواح قبور الأجساد. ثم تذهب روح الزوج الأول إلى القبر لزيارة جسده. ثم تنضم هذه الروح، التي هي جزء من الروح الرئيسية، إلى روحها الرئيسية المتجسدة فيها، وتمضي في طريقها. وعندما تدخل الروح مكانها، تنفصل عنها. ويكون لها مكان في غرف جنة عدن، أو خارجها، بحسب طريقة كل فرد. وهناك تختبئ.

١٥٤.

وعندما تزور الأرواح هذا العالم، لا يرتبط الموتى بالأحياء إلا عن طريق جاذبية تلك الروح، أي الروح التي تركها الزوج في زوجته في الحياة السابقة، والتي تجسدت فيها الروح الرئيسية الأخرى. إذا قيل إن ذلك لخير الروح، وأن المرأة تفعل الخير في كل شيء، لأن الروح التي تركها زوجها فيها مرتبطة بالأحياء، فليس الأمر كذلك. فلو لم تتزوج بآخر، ولو لم تُرفض الروح الأولى أمام الرجل الثاني، لكان قد استفاد بطريقة أخرى، ولما كدّ في تلك الدنيا كما يفعل، ولما ارتبط بالأحياء في هذه الدنيا، متنقلاً جيئةً وذهاباً.

١٥٥.

يسأل: إذا كان الأمر كذلك، ألا يكون زواج المرأة الثاني مقدراً من السماء، لأنك قلت إن رجلاً يُرفض أمام آخر؟ فيجيب: ومع ذلك أقول إن الزوج الثاني الذي تزوج هذه المرأة هو توأم روحه، بينما الأول ليس توأم روحها الحقيقي. لذلك فهي من الثاني، وعندما يحين أجله ويتزوجها، يُدفع الأول جانباً من أمامه. لا شك في ذلك، لأن روح الأولى التي كانت في تلك المرأة تُرفض فقط لأن الثانية هي توأم روحها. وهكذا فإن الزواج الثاني من السماء.

١٥٦.

جميع الأزواج الثانيين الذين رُفضوا قبل الأزواج الأولين، كان الأولون توأم روحهم بينما لم يكن الآخرون كذلك. لهذا السبب لا يعيشون معهم، وتُدفع الروح الثانية من أمام الروح الأولى. ولذلك يُقال عن من يتزوج أرملة: "ولا يعلم أنه لأجل حياته" (أمثال ٧: ٢٣)، "لأنه لا يُبالي بالشبكة" (أمثال ١: ١٧)، لأنه لا يُعرف ما إذا كانت توأم روحه الحقيقية أم لا.

١٥٧.

الأرملة غير المتزوجة، التي لا ترغب في الزواج حتى لو جاء توأم روحها، فإن الله القدوس، تبارك اسمه، لا يُجبرها على ذلك بالشرعية. والله سبحانه وتعالى يرزق ذلك الرجل زوجة أخرى، ولا تُحاسب الأرملة على ذلك في الدنيا، حتى وإن لم تنجب، إذ لم يُؤمر المرأة بالإنجاب والتكاثر، كما بيّنا.

١٥٨.

ماذا يحدث للروح التي تسكن هذه المرأة التي لم تتزوج ثانية، والتي تركها زوجها فيها في حياته السابقة؟ يجيب: إنها تبقى هناك، في الزوجة، اثني عشر شهرًا، وفي كل ليلة تخرج، تزور النفس وتعود إلى مكانها. بعد اثني عشر شهرًا، يُرفع عنها هذا العبء، أي زوجها، لأن الروح خلال تلك الأشهر الاثني عشر كانت حزينه طوال اليوم. بعد اثني عشر شهرًا، ترحل الروح من هناك، من الزوجة، وتذهب لتقف عند باب جنة عدن، وتزور في هذا العالم تلك المرأة، التي تركتها. عندما تغادر المرأة العالم، تخرج تلك الروح وتلبس روحها، روح الزوجة، وتكتسبها من زوجها، فيضيئان معًا بنور كريم، متحدان في واحد.

١٥٩.

بعد الوصول إلى هذا الموضع، من المناسب الآن الكشف عن الطرق الخفية لرب الكون، التي يجهلها الناس. جميعهم يسلكون الطريق القويم، كما هو مكتوب: "لأن طرق الرب مستقيمة، والصالحون يسلكون فيها، أما العصاة فيتعثرون فيها" (هوشع ١٤: ١٠). لكن الناس لا يعلمون ولا يكثرثون لعظمة أفعال القدوس، تبارك اسمه، وتنوعها، ومع ذلك يجهلها أهل الدنيا. جميعهم على طريق الحق، لا ينحرفون يمينًا ولا شمالًا.

١٦٠.

أما المتجسدون، الذين طردوا (طُلقوا) من تلك الدنيا وليس لهم زوج، فهو يسأل: من هنّ النساء اللواتي يتزوجونهن في هذه الدنيا؟ فليس لكل رجل زوجة إلا من تجسد.

١٦١.

انظروا الآن عظمة أفعاله الجبارة. لقد تعلمنا أن من يطلق زوجته الأولى، يذرف المذبح الدموع عليه. يسأل: لماذا المذبح؟ ويجيب: أقول إن جميع نساء العالم خُلِقن على صورة المذبح، الذي هو ملكوت، كما أن أصل كل امرأة في ملكوت. لذلك يرثن سبع بركات، جميعها من جماعة إسرائيل، التي هي ملكوت. وإذا طلقها، فإن زوجته الأولى، حجر المذبح العلوي، أي أصل تلك المرأة، الذي هو في ملكوت، تعود إلى حالة من النقص والحاجة. ما سبب ذلك؟ هو أن المطلقتين متحدتان. فكما طُردت من زوجها، تُطلق من أصلها في ملكوت.

١٦٢.

هذا هو سرّ الكلمات: «فليكتب لها كتاب طلاق، ويسلمه لها... فإذا خرجت من بيته، فلها أن تذهب وتكون زوجة لرجل آخر» (تثنية ٢٤: ١). يسأل: بما أنها «لها أن تذهب وتكون زوجة لرجل آخر»، ألا أعلم أنه ليس هو الذي طلقها؟ لماذا ورد «آخر»؟ يجيب: هكذا علمنا، علمنا عن الآخر، وهو مكتوب عن «آخر»، ويُدعى آخر، كما هو مكتوب: «ومن الأرض ينبت آخرون» (أيوب ٨: ١٩). ومن هنا يُدعى

المتجسد «آخر». والمطلقون متحدون، هو المطلق من ذلك العالم، أي الرجل المتجسد الذي ليس له زوجة، والذي طُرد من ذلك العالم إلى هذا العالم، والذي تزوج من امرأة مطلقة، والمرأة المطلقة في هذا العالم من زوجها، إذ أن هذه المرأة التي كانت لها هيئة ملكوت السماوية، أصبحت الآن مستعبدة للهيئة الأدنى، أي للرجل المتجسد الذي ليس له زوجة، والذي تزوجها، والذي يُدعى آخر، كما ذكر سابقًا. لأنه التصق بإيل آخر، ولهذا السبب تجسد مرة أخرى في هذا العالم.

١٦٣.

ويُدعى «الأخير». من أين لنا أن نعرف أنه يُدعى الأخير؟ من عبارة "والذي يحيا بعد كل شيء (حرفيًا: "الأخير")، سيقوم" (أيوب ١٩: ٢٥). لذلك يُدعى الإنسان المتجسد "الأخير". وهنا كُتب: "وإن كرهها الزوج الأخير" (تثنية ٢٤: ٣)، أو "وإن مات الأخير..." (المصدر نفسه). يسأل: ورد في النص "الأخير"، بينما كان ينبغي أن يُقال "الثاني". إذا قلت إن الغرض من الآية هو منعها من الزواج بعشرة رجال واحدًا تلو الآخر، فهذا ليس صحيحًا. لأنها ستتزوج هذا الزوج دون غيره، فلماذا تُمنع من الزواج بآخر؟ لماذا يُدعى إدا "الأخير"؟

١٦٤.

يجيب: هذا هو الأخير الذي ذكرناه. هو آخر وهو الأخير. الآن، يدور الحجر في المقلاع، وهذا يعني أنه بالنسبة للجسد الأول الذي مات، يُدعى المتجسد في المقلاع، الذي عاد إلى العالم، باسم "آخر" و"أخير". ولأنه لا زوجة له، يتزوج المطلقة، ومن هنا جاء وصفه في الآية بـ"آخر" و"أخير". يتساءل: لماذا يُدعى "آخر" بالنسبة للجسد الأول الذي مات، مع أن البناء بأكمله، أي الجسد الأول، قد انهار وعاد إلى التراب وكأنه لم يكن موجودًا قط، وأن المتجسد هو ما كان عليه الجسد الأول وليس "آخر". فلماذا يُدعى "آخر"، ولماذا "أخير"؟ إذا كان كذلك لأنه يُصلح من شأنه ويُحسن من نفسه، فهذا حسن، لأنه الأخير ولن يتجسد مرة أخرى. أما إذا لم يكن كذلك، فإنه يتجسد مرة أخرى ليُزرع كما كان من قبل. فلماذا يُسمى الأخير إذن؟

١٦٥.

لكن تعالوا وانظروا، فقد كُتب: «ورأى الله كل ما صنعه، فإذا هو حسن جدًا» (سفر التكوين ١: ٣١). ما معنى «حسن»؟ إنه ملاك الخير؛ و«حسن جدًا» هو ملاك الموت. القدوس، تبارك اسمه، يدعو الجميع إلى سُبُل الإصلاح، حتى أن ملاك الموت يعود إلى كونه حسنًا جدًا.

١٦٦.

تعالوا وانظروا: «وكان نهر يخرج من عدن ليسقي الجنة» (سفر التكوين ٢: ١٠)، وهو نهر زئير أنبين الذي يسقي مالحوت التي تُسمى الجنة. هذا النهر لا يكف عن التكاثر والنمو وإنتاج الثمار، بينما إله آخر عقيم لا رغبة له، لا يُخصب ولا يُنتج ثمارًا. فلو أنتج ثمارًا، لأصاب العالم بالاضطراب.

١٦٧.

لهذا السبب يُدعى الرجل الذي تسبب في ازدياد ذلك الجانب في العالم شرييرًا، ولا يرى وجهه الشخيانه أبدًا، كما هو مكتوب: "ولا يسكن الشر معك" (مزمو ٥: ٥). فالإنسان المتجسد الذي يتعدى ويتعلق

بإيل آخر، لا يُثمر ولا يتكاثر في العالم، يُدعى بذلك آخر. اسم الجانب الآخر جعله، حتى لو كان هو، الإنسان الميت، هو المتجسد، يُدعى آخر مثل الجانب الآخر، آخر لا محالة.

١٦٨.

"الأخير": يُدعى الأخير لأنه منذ البداية يُدعى المرء دائماً الأخير، ويُسمى الأخير في التوراة. سواء كان ثانياً، يُدعى الأخير فوراً، والقدوس، تبارك اسمه، يدعوه هكذا، الأخير، حتى يكتمل في هذا التجسد ويكون الأخير ولا يعود ليتجسد مرة أخرى. يُسمى الثالث أيضاً بالتأخر، ولذلك في كل مرة يتجسد فيها بعد المرة الأولى، يُسمى متأخراً. ويجب أن يُسمى متأخراً، لأنه لو سُمي ثانياً، لكان هناك عذر لتجسده مرة أخرى، ولانهيار البناء الحالي.

١٦٩.

من أين نعرف ذلك؟ من الهيكل الثاني الذي يُسمى متأخراً، كما هو مكتوب: "يكون مجد هذا البيت المتأخر أعظم من مجد الأول" (حجي ٩: ٢). لأنه من الأول فصاعداً يُسمى متأخراً، لذلك لن يكون هناك عذر لانهيار البناء وإعادة بنائه كما كان من قبل.

١٧٠.

في هذه الحالة أيضاً، يُسمى الإنسان المتجسد أيضاً متأخراً، مثل الهيكل الثاني. ومن هنا كُتب: "لا يجوز لزوجها السابق الذي طلقها أن يأخذها ثانية لتكون له زوجة" (تثنية ٤: ٢٤). يسأل: لماذا "لا يجوز"؟ كان ينبغي أن يكون الجواب: «لن يأخذها». يجيب: إذا ارتبطت المرأة بآخر وانحدرت إلى مرتبة أدنى في العالم الآخر، فإن القدوس، تبارك اسمه، لا يريد أن تنحدر الأولى من مرتبته وتثمر وترتبط بمرتبة ليست مرتبته.

١٧١.

وتعالوا وانظروا، إن لم تتزوج تلك المرأة، حتى لو زنت مع جميع رجال العالم، فإن أراد زوجها أن يعود إليها. أما إن ارتبطت بآخر، فلا يمكنها العودة إلى حالتها السابقة. ولذلك كُتب: "لا يجوز"؛ فمن المؤكد أنه لن يعود إلى تلك الحالة أبداً.

١٧٢.

"بعد أن تنجست" (المرجع نفسه). علمنا أنها تنجست في قلبه. يسأل: إذا كان الأمر كذلك، حتى لو خرجت لزنت دون زواج، فيجب منعها. يجيب: بمجرد أن ترتبط بالآخر، فإنها تقبل نصيب ذلك الجانب الشرير. زوجها الأول من الجانب الآخر، الجانب الصالح، لكنها لن تنال نصيباً من ذلك الخير أبداً، ويجب ألا يزيد من ذلك المكان على الإطلاق. لذا، إذا طردها الرجل الثاني أو "إذا مات الزوج الثاني" (المرجع نفسه، ٣)، فإنها محرمة على الأول. لكن يجوز لها الزواج من رجال آخرين؛ لعلها تجد مكاناً آخر ورجلاً آخر يأتي ويتزوجها.

١٧٣.

من أنجب أولادًا من زوجته الأولى، ثم أدخل هذه المرأة إلى بيته، فإنه يلتصق في ذلك اليوم بالسيف الدوار الذي لا يرحم لسبيين. أولهما أنها رفضت رجلين من قبل، وهو الثالث. وثانيهما أنه كيف له أن يضع روحه في وعاء دخله آخر، لينضم إليها ويلتصق بها، ليس لأنها محرمة، بل لأنها تحالف سيئ له.

١٧٤.

اعتاد الحاخام ليفيتاس، زعيم كفار أونو، أن يضحك ويمزح بشأن مثل هذه المرأة، عندما يرى أحدهم يتزوجها. كان يقول، كما هو مكتوب، "وهي تضحك في الوقت الآتي" (أمثال ٣١: ٢٥). إذا تزوجت من رجل لاحق، فإنه سيصبح فيما بعد أضحوكة.

١٧٥.

لنعد ونتأمل مكانًا عظيمًا ورفيعًا كان موجودًا في العالم، أصلًا وجذرًا حقيقيًا. إنه عوبيد، والد يشاي، والد داود. لقد تعلمنا أن المتجسد هو الأخير، وأن عوبيد كان تجسيدًا لمخلون، الذي مات دون ذرية. كيف يمكن لجذر حقيقي أن ينشأ من مثل هذا المكان؟

١٧٦.

يجيب: لكن عوبيد تحسن بالتصحيح السامي، وأعيد جذر الشجرة المقلوبة، حيث تصبح الزوجة أمًا، إلى وضعه الصحيح. وارتقى فيه وبلغ الكمال. ومن هنا يُدعى عوبيد، المستمد من العمل، وهو أمر لم يستحقه أحد من الناس في العالم.

١٧٧.

جاء عوفيد، وزرع (بالعبرية: عقاد)، وحرث جذع وجذر الشجرة، ثم خرج من وجهه القاسي، وحسن أغصان شجرة الملخوت. جاء ابنه يشاي، وقواها وثبّتها، وربطها بأغصان شجرة أخرى أعلى، وهي زئير عنبين. وصل شجرتين ببعضهما، فتشابكتا. ولما جاء داود، وجد شجرتي زئير عنبين والمالخوت متشابكتين ومربوطتين ببعضهما. فورث حينها السيادة على الأرض. كل هذا صنعه عوفيد.

١٧٨.

بكى الشيخ وقال في نفسه: يا ويل الشيخ، ألم أقل لك إنك دخلت البحر العظيم؟ أنت الآن في الأعماق السحيقة. استعد للنهوض. أيها الشيخ، أيها الشيخ، أنت من جلب كل هذا. لو كنت هادئًا من قبل، لكان هذا يليق بك، لكنك الآن لا تستطيع، وليس هناك من يمسك بيدك سواك. انهض أيها الشيخ، وانهض.

١٧٩.

تم تصحيح حال عوفيد وخرج من حقل الشر ذي الآبار الشريرة. جاء ابنه يشاي وأصلح الشجرة وحرثها. ومع ذلك، فهذا سر من أسرار الدنيا، ولا أدري إن كان عليّ أن أبوح به أم لا. تكلم أيها الشيخ، أقول لك بكل تأكيد إن بهذه الطريقة يُعرف جميع المتجسدين. مع أن عوفيد أصلح الشجرة، فعندما جاء الملك داود، بقي في الشجرة السفلى للأنثى، وهي ملكوت، واضطر إلى أن يتلقى الحياة من آخر، لأنه لم تكن له حياة من تلقاء نفسه. وإذا كان هذا صحيحًا بالنسبة لمن بلغ الكمال وأكمل كل شيء، فهو أشدّ صدقًا بالنسبة للآخرين الذين لا يمكن بلوغهم هذا الكمال. يخبر التاجر الحاخامات عن مستويات الحسد،

والجفورة، والتيفيرت، والملكوت المرتبطة بدرجات رأوبين، وشمعون، ولاوي، ويهوذا، وكيف يرتبط ذلك بالعقم. يتحدث كثيرًا عن يهوذا، وعن أسباط يهوذا الاثني عشر، قائلًا إنهم أشكال سماوية على غرار الشكل العلوي؛ ولأنهم كانوا أناسًا حقيقيين في هذا العالم، فقد اكتملت شخصياته على أيديهم.

١٨٠.

من كل النواحي، يتحول هذا إلى تجسد. كان فارص كذلك، تجسدًا لِر؛ وكان بوعز كذلك، تجسدًا ليهوذا؛ وكان عوبيد كذلك، تجسدًا لمخلون. فيهم جميعًا، خرجت الشجرة من الجانب الشرير ثم التصقت بالجانب الصالح. في البداية، "وكان غير، بكر يهوذا، شريكًا في عيني الرب" (سفر التكوين ٣٨: ٧). وكان محلون شريكًا أيضًا، وإن لم يكن بنفس القدر. ولكن في هذين، زال الشر، وظهر الخير، أي الذي كُتب عنه "حسن المنظر" (صموئيل الأول ١٦: ١٢)، و"كان الرب معه" (المصدر نفسه ١٨). هنا اكتملت الشجرة السفلى، ملكوت، و"يملك الله على الأمم" (مزمو ٤٧: ٩).

١٨١.

في البدء، رسخت الرتب، رأوبين وشمعون ولاوي ويهوذا، جذورها في الجوهر والأساس العلوي. إنهم حسد، وجبروت، وتيفيرت، وملكوت. كُتب عنه: "الآن سأحمد الرب... وتركت الحمل" (سفر التكوين ٣٥: ٢٩). هذا هو معنى قول الله تعالى: «غَنِّي أيتها العاقر التي لم تلد» (إشعيا ٥٤: ١)، فعندما وُلِدَ يهوذا، خرجت نوكفا (ملكوت) مُلتصقةً بالذكر (زئير أنبين)، لكنهما لم يكونا مُتناظرين تمامًا، ولم تكن ملكوت قادرةً على الإنجاب. فلما قام القدوس، تبارك اسمه، بنشرها، أي فصلها عن ظهر الذكر، وأعادها إلى مكانها، أصبحت قادرةً على الحمل والولادة، كما سيُبين لاحقًا.

١٨٢.

في سفر أخنوخ، ورد أن عبارة "تركت الحمل" لا تشير إلى ليا، التي هي مركز زئير أنبين فوق الصدر، بل إلى راحيل، التي "تبكي على أولادها" (إرميا ٣١: ١٤). هي، مركز زئير أنبين تحت الصدر، التي رسخت جذورها في يهوذا، المؤلف من الأحرف يود، هي، فاف، ودال، هي. "وتركت الحمل" لأنها لم تُصحح بعد.

١٨٣.

في البداية، كان كل شيء في صورته العليا، حتى راحيل صعدت فوق الصدر. يتكون اسم رأوبين من المقطعين أور (نور) وبن (ابن)، وهو سر عبارة "وقال الله: ليكن نور" (سفر التكوين ١: ٣)، وهو صحيح، أي حسد زئير أنبين. شمعون هو اليسار، وهو نور مع مجاديف الذهب، لأن شمعون مُكوّن من أجزاء سام أفون (أي "اسم الإثم")، وهو اليسار، جفورة زئير أنبين. لاوي هو الوحدة الكلية، واتحاد الجانبين، كونه العمود المركزي الذي يوحد اليمين باليسار. وهو تيفيرت زئير أنبين. بعد ظهور حسد، جفورة وتيفيرت فوق الصدر، خرجت النكفا المسماة راحيل. هذا هو يهوذا، وهو النكفا. تلتصق الأنثى بالذكر، وهو حسد، جفورة وتيفيرت زئير أنبين؛ يود هي فاف هو الذكر، أي حسد، جفورة وتيفيرت؛ داليت وهي هما نوكفا، راشيل التي كانت معه، مع الذكر.

١٨٤.

يسأل، يُشار إلى النوكفا في الرسائل داليت هي. لماذا داليت هي؟ يجيب، تُسمى النوكفا داليت عندما يلتصق بها الشر، أي عندما تكون من صفة اليسار فقط، وتكون متصلة بظهر الذكر. هي داليت، مما يعني أنها فقيرة (بالعبرية: دالاه)، وتحتاج إلى التناسخ، في إشارة إلى التناسخات من يهوذا إلى الملك داود، لتدمير ذلك الشر، والذبول في التراب والنمو مرة أخرى على الجانب الصالح، أي من خلال بناء أبا وإيما من جديد، وفقًا لسر الآية، "ومن الجانب الذي أخذه الرب الإله من الرجل، صنع امرأة" (سفر التكوين ٢: ٢٢)، للخروج من الفقر إلى الغنى. ثم تُدعى هي، ومن هنا فإن اسم يهوذا مُكوّن من الأحرف يود هي واف ودال هي، حيث يود هي واف هي حروف الحسد، وجفورا، وتيفيرت للذكر، ودال وهي هما النوكفا في حالتها المذكورتين سابقًا والتي تتحد مع الذكر.

.١٨٥

قال في نفسه: تعال أيها الشيخ، اخرج من العمق، لا تخف. كم من السفن تنتظرك عندما تبحر في البحر لتستريح فيها. بكى مرة أخرى وقال: يا رب الكون، لئلا تقول المعسكرات السماوية إني شيخ وأبكي كطفل، فإنه معلوم لديك أنني أفعل ذلك لمجدك، وليس لمجدي. لأنه في البداية كان ينبغي عليّ أن أتجنب دخول البحر العظيم، ولكن الآن وقد دخلته، فإنه من واجبي أن أبحر في كل اتجاه وأخرج.

.١٨٦

«يهوذا، أنت الذي يمدحه إخوتك» (سفر التكوين ٤٩: ٨)، أي عندما نقول «مبارك أنت»، فهو مبارك. عندما يفيض يسود من زئير أنبين بالحكمة على ملكوت، يُقال «مبارك» ويُقال هي «أنت». يُقال عن ملكوت «أنت»، لأن اسم «أنت» يشير إلى الحكمة، كما في: «ستكون كاهنًا» (مزمو ١١٠: ٤)، كما سيُقال. لم يذكر يعقوب «أنت» في سياق الحديث عن أي من أبنائه، إلا في الموضع المناسب. لأن ملكوت يُستمد من الجانب الأيسر، حيث تُنير الحكمة دون حكمة. إنها بحاجة إلى اسم "أنت"، وهو اسم يُسمى "حساديم"، الذي به تُلبس الحكمة. فبدون "حساديم"، لا تُضيء الحكمة، بل تبقى في ظلماتٍ مُظلمة. لهذا قال ليهوذا "أنت".

.١٨٧

"الذي يُثني عليه إخوتك"، سيُثني عليك جميعهم لهذا الاسم؛ حقًا، "أنت الذي يُثني عليه إخوتك"، لأنه بفضل هذا الاسم زال الجانب الآخر وخضع. ذلك لأنه عندما يُنادى باسم يهوذا ويُذكر، يظهر معه الجانب الآخر، وتحديدًا في دال يهوذا، الذي يشير إلى حالتها الأولى، حين تُسحب من اليسار وحدها، حيث يتغذى الجانب الآخر، بسبب غياب الحساديم في اليمين. بمجرد أن يُنطق بكلمة "أنت"، وهي التي تجذب الحساديم من اليمين، تكتسب القوة والعظمة، ويخضع الجانب الآخر ولا يرى هناك. من المؤكد أنه من خلال هذا الاسم تُوسم وتُنزع من الجانب الآخر، لأنه عندما تُكسى بالحساديم، يبتعد عنها الجانب الآخر. هذا هو ارتقاء وقوة الملكوت، وكسر الشر للجانب الآخر. عندما "يُثني عليك إخوتك" لاسمك "أنت"، "تكون يدك على أعناق أعدائك" (المصدر نفسه)؛ فيخضع لك الجانب الآخر فورًا، وهذا بفضل ذلك الاسم.

.١٨٨

أعلم، يا أصدقائي، أعلم أنكم تنسبون اسم "أنت" إلى مكانة أخرى أسمى، كما هو مكتوب: "تكون كاهنًا إلى الأبد" (مزمور ١١٠: ٤)، وهي في أعلى اليمين، أي الحكمة. وهذا حسن، لأن العلي والدنيا يثنون على الحاخام شمعون، وقد نال كل شيء، وكل ما قاله صحيح، وهو حسن.

١٨٩.

ولكن عندما تصلون إلى منزله، أخبروه وذكّروه باليوم الثلجي الذي زرنا فيه اثنين وخمسين نوعًا من الفاصوليا. لأن عبارة "ستكون كاهنًا" تعني أن كأس البركة، وهي ملكوت المسمى "أنت"، متصلة باليمين، وهو حسد المسمى "كاهن"، دون أي انفصال. ومن ثم، "ستكون كاهنًا إلى الأبد"، لأن الكأس، وهي ملكوت، متصلة هنا اتصالًا وثيقًا، وهكذا تدوم إلى الأبد.

١٩٠.

وفي هذا الصدد، تقول الآية: "يهوذا أنت"، وإلى "أنت" "يسبحك إخوتك". لأنه لم يكتب فقط: «يهوذا هو الذي يمدحه إخوتكم»، بل اسم «أنتم» الذي سيمدحه إخوته. هذا المكان، ملخوت، يحتاج إلى اسم «أنتم» ولا يحتاج إلى غيره.

١٩١.

يهوذا هو الأب الأول لغير وأونان، والأب الثاني لفرتس وزراح، وهما تجسيدان لغير وأونان. لم يُستبدل قط، لأن رتبة الأبوة لا تتغير بتحول الأخ إلى أب. فالميت الذي لا ذرية له يتجسد في الابن المولود لأخيه، والذي يصبح أباه، وهذا يُعدّ انحدارًا في الرتب وعيبًا. ولكن لم يكن هناك أي تغيير أو انحدار في رتبة يهوذا، لأنه كان أيضًا الأب الأول لغير وأونان، اللذين تجسدا في فرتس وزراح. لهذا السبب كان فارص حازمًا جدًّا، كما كُتب عنه: "لماذا فعلت هذا الخرق لنفسك؟" (سفر التكوين ٣٨: ٢٩). ذلك لأن مكانته لم تنحدر، وهو ما لا ينطبق على أي إنسان آخر في العالم يتجسد، وينحدر، كما يصبح الأخ أبًا له. لذلك، يبدأ احتساب مكانة داود مع فارص وليس مع بوعز، الذي طرأ عليه تغيير، إذ لم يكن الأب الأول للإنسان المتجسد، وهو المخلون. أيها الأصدقاء، إذا تأملتم كلماتي، ستجدون أنها ليست مبهمة، بل مفهومة، وإن بدت غامضة.

١٩٢.

ومن هنا اكتسب يهوذا الاسم المسمى "أنت". لقد تأسس على نحو صحيح في المرة الأولى مع غير وأونان، وفي المرة الثانية مع فارص وزراح، ولم يتغير قط. يسبحه أبناؤه وذريته قائلين: «أنت أبونا» (إشعيا ٦٣: ١٦)، إذ لم ينحدروا من ذرية، حين يصبح الأخ أبًا. ليس الأمر كذلك مع المتجسدين الآخرين في العالم. فالمتجسدون الآخرون، يكون لهم أبوان وأمان، فيكون لهم أبان وأمان. فإلى جانب أبيه الأول، يصبح أخوه أبًا له، فيكون له أبوان، وكذلك أمان، كما أن زوجته تصبح أمًا له إلى جانب أمه الأولى. هذه الأسرار في أعماق البحر، في وسط الهاوية. من يستطيع إخراجها من هناك؟ انهض أيها الشيخ، استجمع قوتك، واستخرج اللائي من الأعماق.

١٩٣.

يبدو أن بوعز قد تغير عندما أنجب عوبيد، لأن عوبيد قد تغير، فهو أبوه الثاني. يقول: ليس الأمر كذلك، إن عفتسان هو بوعز. لماذا يُدعى بوعز؟ لأنه أول أب لم يُحدث تغييرًا، أي يهوذا، وهو أول أب، متجسدًا فيه. قد تجادل بأنه هو نفسه، وليس تجسدًا ليهوذا، ولكن بالتأكيد عندما أُثير لأداء فعل زواج الأخ من أرملة أخيه، كان الذي كان شرسًا كالأسد وجرو الأسد، أي يهوذا، حاضرًا فيه. لذلك سُمي بوعز، وهو اسم مشتق من "بوعز" (أي "فيه الشراسة")، نسبةً إلى يهوذا. وكان ذلك لكي لا يتغير شيء في داود. ولأن يهوذا تجسد فيه، فقد عاد الأمر إلى أصله، بحيث ينحدر الجميع من أب واحد ونسب واحد. فالأمر واحد، ولم يطرأ أي تغيير على تجسد نسل داود. وهكذا أنتم، من البداية إلى النهاية، بلا تغيير.

١٩٤.

الآن، أيها الشيخ، لقد خرجت من أعماق البحر. يهوذا هو أنت حقًا، من البداية إلى النهاية. لا يستحق أن يُسمى أي من الأبناء "أنت" إلا هو وحده. طوبى لنصيب داود، الذي انتزع وارتقى فوق سائر أنساب الأرض.

١٩٥.

"إخوتك يسبحون". يسأل: كان ينبغي أن يقول: "جميع شعوب العالم يسبحون". لماذا يقول: "إخوتك"؟ يجيب: ليس من عادة العالم إقامة زواج الأرملة من أرملة أخيها لإحياء ذكرى الموتى الذين لم ينجبوا، إلا بين الأقارب. كان الأخ يُقيم زواج الأرملة، وأنت نفسك أقمت هذا الزواج. هنا يُثني عليك جميع إخوتك، لأن نسب الملك لم يأت منهم، ولا من أي منهم، بل منك وحدك. أنت من أنجزت ذلك من البداية إلى النهاية، ومنك انبثق نسل الأسد وسلالته.

١٩٦.

ذريتك أشبال أسود، لم تتحول إلى إخوتك، ولم تتغير إلى حمل أو ثور أو جدي. ففي الأبراج الاثني عشر اثنا عشر شكلًا، تُقابل الأسباط الاثني عشر. كان لأبناء يهوذا صورة الأسد، لا صورة الأسباط الأخرى. بدأ الأسد بالتأسيس، وأتم البناء. نسلك كله أشبال أسود، فلو تجسد أحد من إخوتك في أبنائك، لتغيرت الصور واختلطت. لذلك "يحمد إخوتك"، لأنه لم يتجسد أحد منهم في نسل ذريتك. ارفع يدك، فلم يختلط أحد منهم.

١٩٧.

هذا هو معنى قول: "من الفريسة يا بني، صعدت" (سفر التكوين ٤٩: ٩)، إذ لا فريسة ولا طعام لغيرك على مائدتك. "انحنى" عندما مات عير، "وجلس" عندما مات أونان. ثم ازداد قوة "كالأسد" لينجب فارص، و"كالأسدة" ليُربي زراح. "من يُوقظه؟" (المصدر نفسه)، كما هو مكتوب: "ولم يعرفها ثانية" (سفر التكوين ٣٨: ٢٦)، والتي تُترجم إلى الآرامية بـ "ولم يتوقف". هذا هو معنى "من يُوقظه؟". من يستطيع أن يقول إن هذه المرأة محرمة، من يستطيع أن يقول إنه بمجرد أن تُنهي طقوسها، لم تعد بحاجة إليها، وأن الأرملة بمجرد أن تُنهي طقوسها، لم تعد ذات فائدة لك، وأنت مُلزم بالابتعاد عنها. ولكن، "من يُوقظه؟" من الآن فصاعدًا هي له، لأنها حملته، وهو الذي كان يتحرك في أحشائها، أي روح زوجها الأول، التي تركها فيها في حياته السابقة. كانت تتحرك في أحشائها، والآن هي تحملها.

١٩٨.

ثمة لغزٌ خفيٌّ هنا. لماذا يتزوج أخ الرجل أرملته، بل ولماذا يتزوج يهوذا أبوه أرملته، بدلاً من رجلٍ غريبٍ ليس من أقاربه؟ يجيب: لأنّ الذي يسكن في جوف الأرملة، أي روح زوجها الميت التي سكنتها، يرى من يمسه، أي قريبه، ويشتهي منه بكلّ شيء. ولو كان غريباً لرفضه، لكنّه لا يريد أن يطرد قريبه. لذلك يريد أن يرحل من هناك. ما إن يرحل، حتى يستدعي الآخر، أي الروح الرئيسية للموتى، ويعود الاثنان إلى بطن المرأة، حتى يستقر من جديد، أي يتجسد في مني قريبها. وقد حدث هذا بسبب نبذه الشديد لأخيه، ولهذا السبب قرر الابتعاد عنها. ومن الآن فصاعداً، يُسمح له بالزواج منها، لأن الروح الناقدة قد فارقتها. ولهذا السبب ينبغي على قريبها أن يتزوجها، لأن رجلاً غريباً، ليس من أقاربها، كان سيرفضه الروح.

١٩٩.

طوبى لنصيب يهوذا. في البداية كان جرّواً، ثم أسداً، إذ نما وكبر وقويّاً كأسد. لقد انتهى به المطاف كبؤة. ليس الأمر كذلك مع سائر الناس في العالم. ومن هنا جاء قولنا: "يهوذا أنت".

٢٠٠.

رأوبين وشمعون ولاوي ثلاثي، كما قلنا إنهم حسد، وجبروت، وتيفيرت. انضم إليهم يهوذا، وهو الملكوت، وهكذا يكون كل شيء على ما يرام. يساكر وزبولون هما الفخذان، نتزاح وهود، اللذان يُستمد منهما دعم الأنبياء الصادقين. يساكر هو الفخذ الأيمن، وهو نتزاح. وقد كُتب: "ومن بني يساكر رجالٌ فهموا الأزمنة" (١ أخبار الأيام ١٢: ٣٣)، مما يعني أن نتزاح يجذب نور الفهم إلى الملكوت المسمى "الأزمنة". وكتب: «افرح يا زبولون بخروجك» (تثنية ٣٣: ١٨)، وهذا يعني أن هود هو آخر الخمسة سفروت: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ونتزاح، وهو مقياس اتساع نور بينا. ومنه نزولاً يُعتبر خروجاً من الدرجات. وفي الحساب الأوسع، هناك سبعة سفروت: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ونتزاح، وهود، ويسود، وملكوت. ثم كتب: «زبولون يسكن على شاطئ البحر، ويكون مرفأً للسفن» (سفر التكوين ٤٩: ١٣)، أي نزولاً إلى ملكوت التي تُسمى بحراً وسفينة. ما هو السبب في أنه يسكن حتى ملخوت؟ إنه لأن "حدوده (أو فخذه) ستكون عند تسيدون" (المصدر نفسه)، حيث أن مقياس فخذه، هود، يمتد إلى ملخوت التي تسمى تسيدون.

٢٠١.

بقي بنيامين في الأعلى، بين الفخذين، وهو يسود. ومع أن يوسف هو يسود، فقد كان يوسف صورته على الأرض، وهي ملكوت، لاستخدامه في هذا العالم، وهو ملكوت. استخدمه موسى، كما هو مكتوب: "وأخذ موسى عظام يوسف معه" (سفر الخروج ١٣: ١٩). ارتقى بنيامين إلى يسود من زئير أنبين، وبنيامين هو البار في العالم، وهو يسود.

٢٠٢.

أسفل الركبتين يوجد جزآن آخران. وهما دان ونفتالي، جاد وأشير. في الساق اليسرى، يصل دان إلى مفصل القدم، أي الجزء الأوسط، ونفتالي هو جزء القدم، أي الجزء السفلي. ومن ثم، "نفتالي أيلٌ مُطلق" (سفر التكوين ٤٩: ٢١)، لكونه خفيف القدم. في الساق اليمنى يوجد جاد، الذي "سيغلب في

النهاية" (المصدر نفسه، ١٩)، أي حتى مفصل الكعب، وهو الجزء الأوسط؛ أما أشير فيوجد في الجزء السفلي من الكعب الأيمن. ومن هنا جاء قول الكتاب: "ليغمس قدمه في الزيت. تكون أحذيتك من حديد ونحاس" (تثنية ٣٣: ٢٤). وهكذا، في الأجزاء الثلاثة من الساق اليمنى يوجد يساكر في الجزء العلوي، وجاد في الجزء الأوسط، وأشير في الجزء السفلي. وفي الأجزاء الثلاثة من الساق اليسرى يوجد زبولون في الجزء العلوي، ودان في الجزء الأوسط، ونفتالي في الجزء السفلي. جميع هذه الأسباط الاثني عشر هي أشكال سماوية مستوحاة من الشكل العلوي. بما أنهم كانوا بشرًا حقيقيين في هذا العالم، فقد اكتملت الشخصيات على أيديهم، من خلال الأجزاء الاثني عشر، وهي التدفقات الاثني عشر المستمدة من إسرائيل نفسه، الذي هو زئير أنبين، كما هو مكتوب: "هذه كلها (بالعبرية: إيليه) هي أسباط إسرائيل الاثنا عشر" (سفر التكوين ٤٩: ٢٨). تُسمى التدفقات من إسرائيل "إيليه"، ومنها يتفرع اسم "مي"، ليُكَمَّل البناء، بحيث يُضمَّ إسرائيل إلى اسم إلهوهم (ألف، لام، هي، يود، ميم). إيليه (ألف، لام، هي) هو إسرائيل بشكل عام، ومي (ميم، يود) يوحد إيليه معه، ليُكَمَّل البناء على النحو الصحيح، في اسم واحد حقيقي.

٢٠٣.

هذا ما قاله خادم عيسو ليعقوب، كما هو مكتوب: «لأنك خاصمت الله» (سفر التكوين ٣٢: ٢٩)، أي منذ أن قام بحروف اسم الله المذكر والمؤنث لُتضمَّن في اسم الله، الذي جُمِعَ هناك واكتمل من خلال التصحيح الأول في التأسيس الأول. «كل هؤلاء (العبرية: إيليه) هم أسباط إسرائيل الاثنا عشر». بالتأكيد هذا هو البناء الأول، حيث يتم ضم اسم الله المذكر إلى اسم الله المؤنث.

٢٠٤.

لذلك لن يهلك بنو إسرائيل أبدًا. ولو هلكوا، حاشا لله، لما وُجد اسم إلهوهم. هذا هو معنى قول المسيح: «واقطع اسمنا من الأرض، فماذا تفعل باسمك العظيم؟» (يشوع ٧: ٩)، أي هذا الاسم العظيم، الأساس الأول، الاسم الأول إلهوهم. الآن وقد أصبح بنو إسرائيل في المنفى، فكأن الأساس كله قد انهار. في المستقبل، عندما يفدي القدوس، تبارك اسمه، أبناءه من المنفى، سيلتقي اسما «مي» و«إيله» اللذان كانا منفصلين في المنفى، وسيكتمل اسم إلهوهم، وستفوح رائحة طيبة في العالم. هذا هو معنى قول المسيح: «من هؤلاء الذين يطهرون كالسحاب، وكحمام إلى نوافذهم؟» (إشعيا ٦٠: ٨).

٢٠٥.

ولأن الاسم واحد متكامل، لم يُكتب «مي وإيليه اللذان يطهران كسحابة»، بل «مي وإيليه» كاسم لا يتجزأ. هذا هو اسم إلهوهم. أما الآن، فقد صعد مي، إن صح التعبير، إلى ملكوت، وغابت الأم، أي ملكوت، عن الأبناء، إسرائيل. سقط الأبناء، وانهار اسم إلهوهم، الذي كان كاملاً، كونه الاسم العظيم الأول.

٢٠٦.

لهذا نصلي ونقدس في المجامع اسم إلهوهم، لكي يثبت كما كان من قبل، وقد تلىنا صلاة الكاديش: «ليرتفع اسمه العظيم ويتقدس... آمين. ليبارك اسمه العظيم إلى أبد الآبدين». ما هو اسمه العظيم؟ إنه الأول، أي اسم إلهوهم الذي اكتمل في التأسيس الأول. لأنه مُثَبَّتٌ فينا فقط، كما أن "مي" لن تُبنى

إلا بأحرف "إليه". لذلك في ذلك الوقت، "مي إليه التي تطير كالسحاب"، وسيرى العالم أجمع أن الاسم السماوي مُصاغٌ بإتقان.

٢٠٧.

وإذا ما تم تصحيح اسمه العظيم "إلوهيم" وبناءؤه على نحو صحيح، فإن إسرائيل تسود على كل شيء، وتصل جميع الأسماء الأخرى إلى الكمال. ولإسرائيل سلطان على كل شيء، لأنها جميعًا تعتمد على اسمه العظيم، أول جميع التأسيسات.

٢٠٨.

والسر وراء ذلك هو أنه عندما خلق القدوس، تبارك اسمه، وهو "بيناه"، العوالم، ذكرًا وأنثى، بُني هذا الاسم كأول تأسيس، كما هو مكتوب: "ارفعوا أعينكم إلى العلى، وانظروا من خلق (مي) هذه (إليه)" (إشعياء ٤٠: ٢٦)، خلق اسمه "إلوهيم" مُصاغًا بإتقان. عندما خلق الله إيليه، خلقها بكل القوى المناسبة لها، لتكون اسمه بالشكل المناسب، كما هو مكتوب، "التي تخرج جندها بعدد" (المرجع نفسه).

٢٠٩.

يسأل: ما معنى "بالعدد" في عبارة "الذي يُخرج جنده بالعدد"؟ ويجيب: إن القدوس الواحد، تبارك اسمه، له ابنٌ يُضيء من أقصى الأرض إلى أقصاها. إنه شجرة عظيمة وقوية، يسود من زئير أنبين. يصل قمته إلى علو السماء، التي تُسمى زئير أنبين، وفي نهايته تمتد جذوره وتتجذر في الأرض المقدسة، التي هي ملكوت، كما جاء في الآية: "لكل ما في السماء وعلى الأرض" (سفر أخبار الأيام الأول ٢٩: ١١). اسمه هو العدد. ينبع من السماء العليا، أي زئير أنبين، وخمسة فصوص معلقة في السماء، وهي: حسد، وجوفورا، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، وصولًا إلى هذا العدد، وهو الفص السادس، أي يسود. تُسمى جميع الفصوص باسم "عدد" (بالعبرية: ميسپار) نسبةً إلى يسود، كما هو مكتوب: "السموات تُعلن" (بالعبرية: ميسابريم) (مزمور ١٩: ٢). وبسبب هذا العدد، تُسمى السماء بأكملها، أي الفصوص الخمسة، بهذا الاسم. ومن هنا جاء قولهم: "الذي يُخرج جنده بعدده"، لأنه لولا هذا العدد، لما وُجدت جحافل وأجيال، لأن يسود يُنجب ذرية. نسمع تفسيرًا لعبارة "من يستطيع أن يحصي تراب يعقوب، وعدد ريع إسرائيل؟" و"كثيرون من الراقيدين في تراب الأرض سيستيقظون؟". يقول التاجر إن "تراب الأرض" ظهر في كتاب أخنوخ على هيئة حروف تطفو في الهواء. "التراب" هو التراب الأول، أي جسد الرجل الميت الذي لم ينجب، و"الأرض" هي التراب الثاني، المُصَحَّح، جسد الإنسان المتجسد الذي يُصَحَّح الأول. في الزمان الآتي، يُقدَّر لمن يُصَحَّح أن يعيش إلى الأبد، وسيُزال الجانب الآخر من العالم. التوبة تُبطل الكثير من الأحكام والعقوبات، ولا شيء يقف في وجهها؛ الله يقبل كل من يتوب، فهو رحيمٌ عطوف. القدوس، تبارك اسمه، يرى طرق من يسلك في الشر، فيمسك بيده، ويشفيه، ويهديه إلى الصراط المستقيم.

٢١٠.

وفي هذا الصدد، كُتب: «مَنْ يَحْسِبُ تَغْرِيبَ يَعْمَلُ، وَعَدَادَ أَرْبَعِ إِسْرَائِيلَ» (بميدبار ٢٣: ١٠). كان هناك اثنان يُعَيَّبان الغنم الذي أعياه، لأن العين الشريرة لم يكن لها سلطان عليهما. «مَنْ يَحْسِبُ تَغْرِيبَ يَعْمَلُ» يُشير إلى مَنْ يُعَيَّن. «عَدَادَ أَرْبَعِ إِسْرَائِيلَ» يُشير إلى المُعَيَّن الثاني.

٢١١.

لا سلطان للعين الشريرة على هذين الحجرين، لأن عبارة "من يستطيع أن يحصي تراب يعقوب؟" تشير إلى الأحجار المقدسة، الأحجار الصلبة، التي ينبثق منها الماء إلى العالم. وقد كُتب عن ذلك: "ونسلك يكون كتراب الأرض" (سفر التكوين ٢٨: ١٤). وكما يُبارك تراب العالم لأجله، كذلك "ونسلك تتبارك جميع أمم الأرض" (سفر التكوين ٢٢: ١٨)، مثل تراب الأرض نفسه. و"العدد" هو المُحصي الثاني، الذي أحصى حتى جعل جميع النساء، اللآلئ السماوية، يستريحن على الفراش الذي كان يعقوب يرقد عليه، وهو ملكوت.

٢١٢.

ومنذ ذلك الحين، يحصي كل شيء، لأنه، يسود، له عينٌ ثابتة. ولذلك كُتب: "يحصي عدد النجوم" (مزمو ١٤٧: ٤)، مما يعني أنه يحصيها جميعًا. في المستقبل، كُتب: «هل تعود القطعان إلى يد من يعدّها» (إرميا ٣٣: ١٣)، لكننا لا نعلم من هو، أهو الأول أم الثاني. ولكن بما أن كل شيء سيكون حينها واحدًا لا يتجزأ، فسيتولى إحصاء الجميع شخص واحد.

٢١٣.

قال في نفسه: «قم أيها الشيخ، استيقظ وتقول لتبحر في البحر». وبدأ بالآية: «من يستطيع أن يعدّ تراب يعقوب، وعدد أرباع إسرائيل؟». عندما يستيقظ القدوس، تبارك اسمه، ليقيم الموتى، أولئك الذين تجسدوا، وهم جسدان بروح واحدة، أي جسد الميت وجسد المتجسد، وكلاهما بروح واحدة. لهم أبوان، أبو الموتى وأبو الأجساد المتجسدة، وأمان أيضًا. كم من التجسّدات يمرون بها حتى يُصلح أحدهم؟ مع أننا تعلمنا هذا وهو كذلك، إلا أن "من يستطيع أن يحصي تراب يعقوب؟" وهو أول من يُحصي، وهذا سيُصلح كل شيء، كل الأجساد المتجسدة، ولن يضيع شيء، بل سيقوم كل شيء.

٢١٤.

لقد درسنا: "وكثيرون من الراقدين في تراب الأرض يستيقظون" (دانيال ١٢: ٢). تراب الأرض هو كما قيل في كتاب أخنوخ، أن الأصدقاء نظروا إلى الحروف العائمة في الهواء، وهي ألف، عين، دال، فاء، ميم، تاف، ريش، والتي تُشكل "تراب الأرض".

٢١٥.

لذا، «فمدحتُ الأموات الذين ماتوا» (جامعة ٤: ٢)، وهي حروف «تراب الأرض»، أي أموات التراب وأموات الأرض. يُسمع صوتٌ يُنبئ بذلك، في البناء الثاني، وهو جسد المتجسد، الذي يُصلح جسد أموات التراب، والجسد نفسه، وهو الأرض. هو الذي يقول: «فمدحتُ الأموات»، أي يُصلحهم. التراب هو التراب الأول، وهو جسد الميت، والأرض هي التراب الثاني المُصَحَّح، جسد الإنسان المتجسد، الذي يُعدّ التراب الأول العقيم نعمةً عليه. فجسد الميت العقيم، الذي لا ينجب، هو نعمة بالنسبة للجسد المتجسد الذي يُصَحِّحه. ولذلك يقول: "فسبّحتُ الموتى"، أي يُصلحهم.

٢١٦.

جميع الراقيدين في تراب الأرض سيستيقظون. أما الذين صُحِّحوا فمُقَدَّر لهم الخلود (حرفيًا: "للدنيا"). أيّ دنيا هذه؟ إنها الدنيا، أي مَلُخُوت، لأنهم لم يستحقوا أن يكونوا في الدنيا، بل نزلوا إلى عالم النساء. أولئك الذين لم يستحقوا التأديب سيُخزّون ويُهانوا إلى الأبد (دانيال ١٢: ٢). يسأل: ما هو الإهانة؟ ويقول إن الجانب الآخر سيُزال من العالم، وسيترك القدوس، تبارك اسمه، أولئك الذين خرجوا من ذلك الجانب ليتساءل الناس عنهم. هذا هو معنى "الخزي والازدراء الأبدي".

٢١٧.

من الذي تسبب في كل هذا؟ الرجل الذي لم يُرد أن يُثمر ويتكاثر في العالم أو أن يُحافظ على العهد المقدس. وهكذا تسبب في كل ذلك، وفي كل التجسّدات التي ذكرتها حتى الآن. قال لنفسه: إلى هنا يا شيخ. صمت للحظة. كان الأصدقاء في حالة ذهول ولم يعرفوا إن كان نهارًا أم ليلاً، أو إن كانوا هناك أم لا.

٢١٨.

بدأ الشيخ بقوله: «إذا اشتريتَ عبدًا عبرانيًا، فإنه يخدم ست سنين، وفي السابعة...» (سفر الخروج ٢١: ٢). هذه الآية تُثبت كل ما قلناه. تعالوا وانظروا، كل ذكر على صورة العالم الذكري، وهو زئير أنبين، وكل أنثى على صورة العالم الأنثوي، وهو ملخوت. عندما يكون المرء خادمًا للقدوس، تبارك اسمه، فإنه يتمسك بالسنوات الست الأولى، وهي: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود من زئير أنبين. لكن إذا انصرف عن عبادته، فإن القدوس، تبارك اسمه، ينتزعه من سنوات العالم الذكوري الست، وهي: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود من زئير أنبين، ويُعطى لرجل الأطراف الستة: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود، الذي يخدمه ست سنوات، منتزعًا إياه من سنوات زئير أنبين الست العليا.

٢١٩.

بعد ذلك، ينزل من هناك ويُهدى إلى عالم الإناث. من لم يُرد أن يسكن في عالم الذكور، ينزل ليسكن في عالم الإناث، وهو عالم الملكوت. ثم تأتي النكفا، وهي السفرة السابعة، وتأخذه. وقيل عنها: "وفي السابعة يخرج حرًا" (المصدر نفسه). من الآن فصاعدًا يكون من عالم الإناث.

٢٢٠.

إن لم يُرد أن تُعيّله أو أن تُنقذه، قائلًا: "أحب سيدي... لن أخرج حرًا" (المصدر نفسه، ٥)، ينزل ليلتصق بالعالم الآخر. من الآن فصاعدًا يُفصل عن عالم الذكور وعالم الإناث، لأنه انضم إلى عبيد العالم الآخر.

٢٢١.

الآن وقد أصبح الأمر كذلك، وهو مرتبط بالجانب الآخر، فإنه يحتاج إلى عيب، إلى وسمٍ من علامات العيب، ألا وهو: «وسيتقّب سيده أذنه بِمِمْبَرَةٍ» (المرجع نفسه، ٦)، لأن كل عيب يتعلق بالجانب الآخر. ثم «سيخدمه إلى الأبد (حرفيًا: «للعالم»» (المرجع نفسه)، أي حتى اليوبيل المسمى بالعالم. من اليوبيل فصاعدًا، يتجسد من جديد ويعود إلى العالم كما كان من قبل، ولا ينفصل عنه إلا في عالم النساء. إذا نال ثوابًا، فإنه يُنجب ذرية في عالم الإناث، وهو عالم الملكوت، وكلها موصوفة في الآية: «العداري

ورفيقاتها اللواتي يتبعنها يُؤتى بهن إليك» (مزمو ر ٤٥ : ١٥). وهو جديرٌ بذلك حين يُكَمِّل نفسه لينال هذا الثواب.

٢٢٢.

أما إذا لم يكن له ثواب، فحتى عندما يتجسد في اليوبيل، يكون كأنه لم يكن، لأنه تجسد مرة أخرى، ولكنه لم يُكَمِّل حياته بالزواج في العالم وإنجاب الذرية. وقد كُتِب حينها: «إن دخل وحده، فسيخرج وحده» (خروج ٢١ : ٣). فإن دخل العالم وحيداً، بلا ذرية، ولم يسعَ إلى ذلك، بل ترك العالم وحيداً بلا ذرية، فإنه يتحرك كحجر في مقلع إلى ذلك المكان في الصخرة الصلبة خلف جنة عدن. يدخل إلى هناك، لكن الروح الوحيدة التي تركت زوجته ودخلت المكان تهب في الحال. هذه هي الروح التي بقيت في الزوجة من زوجها الأول، والتي تسير وحيدة كالأفعى التي لا تصاحب أحداً في الطريق. لأنها منفصلة عن الروحين اللتين كانتا في المرأة وتسير وحدها. تهب عليه، على روح الرجل الميت الذي لم ينبج والذي دخل للتو، أي تدفعه بعيداً من هناك، حتى يتجسد ويكمل ذاته.

٢٢٣.

عندئذٍ يغادر ذلك المكان، مكان الصخرة القوية، وحيداً بلا زوجة، ويتجول في العالم حتى يجد مخلصاً يعيده إلى هذا العالم من أجل تحسينه. أي: "إذا دخل وحده، فسيخرج وحده" بدون زوجة، أي من لم يرغب في الزواج والإنجاب. ولأنه ليس لديه زوجة، فعليه أن يتزوج امرأة مطلقة.

٢٢٤.

لكن، "إن كان متزوجاً" (المصدر نفسه)؛ فالرجل الذي تزوج وحاول معها ولم يُرزق بأطفال، لا يُطرد مثله مثل الآخر، ولا يخرج وحيداً. بل "إن كان متزوجاً"، فإن الله سبحانه وتعالى لا يمنع الأجر عن أحد. حتى وإن لم يُرزق بأطفال، فقد كُتِب: "فإن زوجته تخرج معه" (المصدر نفسه). يتجسد الاثنان، ويستطيعان أن يجتمعا من جديد. فهو لا يتزوج مطلقة، مثل الآخر الذي ليس له زوجة، بل يتزوج المرأة نفسها التي حاول معها من قبل ولم يُرزقا بأطفال. الآن سينالان معاً، إن أحسنا العمل. ولذلك كُتِب: "فإن زوجته تخرج معه".

٢٢٥.

"إن كان سيده قد أعطاه زوجة" (المصدر نفسه، ٤): تعود الآية إلى موضوع آخر، إلى من خرج وحيداً، بلا زوجة. المكان المسمى السابع، أي ملخوت، هو الذي سيخلصه، وهذا السابع يُعتبر سيده؛ إنه سيد الأرض كلها. إذا رَقَّ قلب سيده له وأعاده إلى الدنيا وحيداً كما كان، وزوجه امرأةً تذرف لها الدموع على المذبح، أي امرأة مطلقة، فتزوجها وأنجبت له أولاداً أو بنات، "تكون الزوجة وأولادها لسيدها" (المصدر نفسه)، في ملخوت المقدسة، كما تعلمنا.

٢٢٦.

لأنه إذا تاب وأصلح ما أفسده في حياته، يُقبل أمام الملك القدوس، الذي يستقبله ثم يُصلحه. يُعتبر تائباً، لأنه ورث مسكناً في ذلك المكان من النهر الجاري، أي ملخوت. فالنهر الذي يخرج ويجري هو

يسود، ومصبه ملخوت. فيُحسّن حاله السابق. بمجرد أن يُصحّح ويتوب، يبلغ الكمال، إذ لا يوجد شيء في العالم، ولا مفتاح في العالم، لا يستطيع التائب كسره.

٢٢٧.

يسأل: ما معنى عبارة "يخرج من تلقاء نفسه (عبرية: جابو)"؟ يجيب: لقد درسناها من قبل، ولكنها تحمل معنى خفيًا آخر. "يخرج من تلقاء نفسه (عبرية: جابو)" هي نفسها في "أعلى (عبرية: جابي) أماكن المدينة" (أمثال ٩: ٣). وكما في الأخيرة، فإن "جابي" تعبير عن التمجيد والثناء، فإن "جابو" هنا أيضًا تحمل معنى التمجيد والثناء. في المكان الذي يرتقي إليه التائب، لا يستطيع حتى أكثر الصالحين كمالًا أن يسكن. لذلك، بمجرد أن يتوب، يقبله القدوس، تبارك اسمه.

٢٢٨.

لقد تعلمنا أنه لا شيء في العالم يقف في وجه التوبة، وأن الله القدوس، تبارك اسمه، يقبل الجميع. فمن تاب، رُسِمَت له سبل الحياة. حتى وإن أخطأ، يُصلح كل شيء ويُصحح. فحتى بعد أن حلف يمينًا، يقبله الله القدوس، تبارك اسمه، كما هو مكتوب: «حي أنا، يقول الرب، وإن كان كونيا هو...» (إرميا ٢٢: ٢٤)، و«اكتبوا هذا الرجل عقيمًا» (إرميا ٣٠). ولكن بعد توبته، كُتِب: «وأبناء يحونيا: أسير...» (أخبار الأيام الأول ٣: ١٧). من هنا نستنتج أن التوبة تُبطل العديد من الأحكام والعقوبات، وتُكسر العديد من القيود، وأنه لا شيء يقف في وجهها.

٢٢٩.

وفي هذا الصدد، كُتِب: «ويخرجون وينظرون إلى جثث الرجال الذين تمردوا عليّ» (إشعيا ٦٦: ٢٤). لم يقل: «الذين تمردوا عليّ»، بل «يتمردون عليّ»، أي أولئك الذين لم يرغبوا في التوبة والندم على ما فعلوه. ولكن إن ندموا وتابوا، فإن القدوس، تبارك اسمه، يقبلهم.

٢٣٠.

لذلك، فإن مثل هذا الرجل، حتى وإن تمرد عليه وأخطأ فيما لا ينبغي له أن يخطئ فيه، ولكنه تاب أمامه، يقبله ويرحمه. لأن القدوس، تبارك اسمه، رحيم، ورحمته تشمل جميع أعماله، كما هو مكتوب: «ورحمته تشمل جميع أعماله» (مزمور ١٤٥: ٩). رحمته تشمل حتى البهائم والطيور. فإذا وصلت رحمته إليهم، فكيف بمن يعرفون ربهم ويسبحونه، حين تصلهم رحمته وتحلّ عليهم؟ قال داود في هذا الشأن: «عظيمة هي رحمتك يا رب، أحييني كما هي عادتك» (مزمور ١١٩: ١٥٦).

٢٣١.

وإذا وصلت رحمته إلى الأشرار، فكيف بالأبرار؟ ولكن من يحتاج إلى الشفاء؟ هم الذين يعانون الآلام. من يعاني الآلام؟ الأشرار، الذين يحتاجون إلى الشفاء والرحمة، لأن القدوس، تبارك اسمه، يشفق عليهم فلا يتخلى عنهم، ولا يبتعد عنهم فيرجعون إليه تائبين. إذا دعا القدوس، تبارك اسمه، دعا بيمينه، وإذا صد، صد بشماله. وإذا صد، دعا بيمينه؛ صد بيمينه ودعا بيمينه. القدوس، تبارك اسمه، لا يحجب رحمته عنهم.

٢٣٢.

تعالوا وانظروا، "لكنه سلك طريق قلبه"، ثم: "قد رأيت طريقه، وسأشفيه، وسأهديه، وأعزيه هو وأهله" (إشعياء ٤٥٧: ١٧-١٨). ويوضح أن "لكنه سلك طريق قلبه" تعني أنه على الرغم من أن الأشرار يفعلون ما يفعلونه عن عمد ويتبعون أهواءهم، وينصحهم الآخرون لكنهم لا يكثرثون لسماعهم، إلا أنهم عندما يتوبون ويسلكون طريق التوبة الصالح، ينتظرهم الفرج.

٢٣٣.

ينبغي لنا الآن أن نتأمل ما إذا كانت الآية تشير إلى الأحياء أم الأموات، فبداية الآية ليست كخاتمتها، ولا الخاتمة كبدايتها. يشير الجزء الأول من الآية إلى الأحياء، قائلًا: "فضل في سبيل قلبه..."، بينما يشير الجزء الأخير إلى الأموات، قائلًا: "وعزّه وعزّ من ينوح عليه". يجيب الله أن الآية تتحدث عن الإنسان الحي، وهي: "ضل في سبيل قلبه"، لأن نزعة الشر فيه قوية وتزداد قوة. ولذلك "ضل"، ولا يكثرث بالتوبة.

٢٣٤.

يرى الله، تبارك اسمه، أنه يسير في الشر بلا جدوى. يقول: أحتاج أن أمسك بيده، كما هو مكتوب: "قد رأيت طريقه" يسير في الظلام؛ أريد أن أشفيه، كما هو مكتوب: "وسأشفيه". الله القدوس، تبارك اسمه، يُدخل إلى قلبه سبيل التوبة وشفاء نفسه. "وأنا أقوده أيضًا" - ما معنى هذا؟ إنه يُشبهه قول: "اذهب، قد الشعب" (سفر الخروج ٣٢: ٣٤)، والله القدوس، تبارك اسمه، يقوده في الصراط المستقيم كما يمسك بيد شخص، ويخرجه من الظلمات.

٢٣٥.

"وأعزّوه وأعزّوا مُعزّيّه": يسأل، ويبدو كأنه ميت، وليس كما في الجزء الأول من الآية. يُجيب، إنه ميتٌ حقًا؛ مع أنه حي، لأنه شرير، يُعتبر ميتًا. ما معنى "وأعزّوه وأعزّوا مُعزّيّه"؟ يقول، إن الله القدوس، تبارك اسمه، يُحسن إلى الناس. منذ بلوغه الثالثة عشرة من عمره، يُعطيه ملاكين حارسين، يحرسانه، أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله.

٢٣٦.

إذا سلك الإنسان الطريق القويم، يفرحون به ويدعمونه بفرح، معلنين أمامه: "أكرموا صورة الملك". أما إذا سلك الطريق المعوج، فيحزنون عليه ويتركونه. وعندما يمسكه القدوس، تبارك اسمه، ويهديه إلى الطريق القويم، فقد كُتب: "ويعزّيّه ويعزّي مُعزّيّه". أولًا سأعزيّه، لأنه يندم على كل ما فعله سابقًا وما فعله الآن ويتوب. ثم سأعزّي مُعزّيّه، وهم الملائكة الذين حزنوا عليه حين فارقوه. والآن وقد عادوا، هناك عزاء (عبرية: nichumim) في كل جانب، فهو يندم (عبرية: mitnaheim) على أعماله ويجد العزاء (عبرية: mitnaheim) لمتاعبه وحزنه.

٢٣٧.

هو الآن حيٌّ حقًا، يعيش بكل معنى الكلمة، متمسكًا بشجرة الحياة. ولأنه متعلق بشجرة الحياة، يُدعى تائبًا، لأن جماعة إسرائيل، التي هي ملكوت، تُسمى أيضًا توبة. فالتوبة (بالعبرية: תשובה) تتكون من أجزاء،

فليرجع حرف الواو (بالعبرية: ַוּ) إلى حرف الهاء. الواو هي شجرة الحياة، زئير أنبين، والهاء هي ملكوت. لذلك يُسمى ملكوت توبة. ويُدعى تائبًا، وقد سماه الحكماء القدماء رجل التوبة حرفيًا، أي زوج ملكوت المسمى توبة، أي أنه يمنحها الكثير. لذلك، حتى الصالحون تمامًا لا يستطيعون السكن حيث يسكن التائبون. يتحدث التاجر العجوز عن موقف داود حين تزوج بثشفة وقتل زوجها أوريا بسيف بني آمون. يقول إن داود لم يرتكب إثماً حين تزوج بثشفة، بل كان عليه أن يقتل أوريا حين تمرد على المملكة بدلاً من استخدام بني آمون لقتله. بعض الذنوب تكون ضد البشر، وبعضها ضد الله وحده.

٢٣٨.

قال الملك داود: «إليك وحدك أخطأت، وفعلت الشر في عينيك» (مزمور ٥١: ٦). ما معنى «إليك وحدك»؟ يجيب: هناك ذنوب يرتكبها الإنسان ضد الله، تبارك اسمه، وذنوب ضد الناس، وذنوب ضد الناس لا ضد الله، تبارك اسمه، وذنوب ضد الله، تبارك اسمه، لا ضد الناس. أخطأ الملك داود ضد الله، تبارك اسمه، وحده، لا ضد الناس. لذلك قال: «إليك وحدك أخطأت».

٢٣٩.

يسأل: "وإن زعمتم أنه ارتكب تلك الخطيئة مع بثشبع، فقد علمنا أن من يرتكب الزنا مع زوجة رجل، يحرّمها على زوجها، وبذلك يخطئ إلى جاره وإلى الله تبارك اسمه". فيجيب: "ليس الأمر كذلك. الخطيئة التي ذكرتموها كانت مباحة، وقد أخذ داود ما كان له، لأنها كانت تحمل كتاب طلاق من زوجها قبل ذهابه إلى الحرب. وكان من عادة رجال إسرائيل الذين يذهبون إلى الحرب أن يعطوا زوجاتهم كتاب طلاق يسري مفعوله بعد مدة معينة. فعل أوريا الشيء نفسه مع بثشبع. وبعد انقضاء المدة، أصبحت مباحة لأي رجل، فتزوجها داود. كل ما فعله كان مباحًا.

٢٤٠.

فلو لم يكن الأمر كذلك، بل كان محظورًا، لما سمح لها الله تبارك اسمه بالبقاء معه. وهكذا كُتِبَ كشهادة: «وَعَزَّى دَاوُودُ بِشُشْبَا رَأْتِهِ» (صموئيل الثاني ١٢: ٢٤). هذه شهادة على أنها كانت زوجته. لا شك أنها كانت زوجته ورفيقة روحه، مُهيأة له منذ بدء الخليقة. وهذا يشهد أن دَاوُود لم يرتكب خطيئة مع بِشُشْبَا، كما ذكرنا.

٢٤١.

ما هي الخطيئة التي ارتكبها في حق القدوس، تبارك اسمه، ولم يرتكبها في حق غيره؟ إنها أنه قتل أوريا بسيف بني آمون، بدلاً من أن يقتله حين قال له: «وسيد يوّاب» (صموئيل الثاني ١١: ١١)، مع أنه كان سيده. وهذا ما تثبته الآية بقولها: «هؤلاء أسماء محاربي داود» (صموئيل الثاني ٢٣: ٨)، وليس «محاربي يوّاب». فهو إذاً متمرد على المملكة، وعقوبة ذلك الموت. ومع ذلك، لم يقتله في ذلك الوقت، بل بسيف آمون.

٢٤٢.

يقول النص إنه لم يُعثر فيه على ذنب، «إلا في أمر أوريا الحثي» (ملاخي الأول ١٥: ٥). يشير مصطلح "باستثناء" إلى الاستبعاد، أي أنه هو من أخطأ في قضية أوريا، وليس أوريا نفسه. قال القدوس، تبارك

اسمه: "وقتلوه بسيف بني آمون" (صموئيل الأول ١٢: ٩). كان على كل سيف من سيوف بني آمون نقش ثعبان معقوف، صورة تنين، وهو صنمهم. قال القدوس، تبارك اسمه: لقد قويتهم هذا الرّجح. فعندما قتل بنو آمون أوريا مع كثير من بني إسرائيل، اشتد سيف بني آمون في ذلك الوقت، وازداد ذلك الصنم والرّجح قوة.

٢٤٣.

قد تقول إن أوريا لم يكن رجلاً صالحاً، لأنه مكتوب عنه أنه أوريا الحثي. لكن الأمر ليس كذلك، فقد كان باراً، ولكنه كان حثياً نسبةً إلى مكانه، تماماً كما سُمّي "يفتاح الجلعاوي" (شفتيم ١: ١١) نسبةً إلى مكانه. وينطبق الأمر نفسه على أوريا الحثي.

٢٤٤.

ولذلك كُتب: "في شأن أوريا الحثي"، وليس ضد أوريا نفسه، لأنه كان مُستحقاً لعقوبة الإعدام لتمرده على المملكة، كما ذُكر. وذلك لأنه تسبب في انتشار رجس بني آمون ضد معسكر إله جيش داود، الذي كان له نفس شكل جيوش ملكوت السماوية. عندما أحدث داود خللاً في معسكره، أحدث خللاً في معسكر آخر. لذلك قال داود: "إليك وحدك أخطأت". كانت خطيئته موجهة إليك وحدك، لا إلى غيرك. ولذلك يقول النص: "في شأن أوريا الحثي"، ومن ثم "بسيف بني آمون"، مما يعني أن الخطيئة لم تكن موجهة ضد أوريا نفسه، بل في شأن أوريا، بإعطاء القوة لسيف بني آمون.

٢٤٥.

جاء في النص: «لأن عيون الرب تجول في كل الأرض» (سفر أخبار الأيام الثاني ١٦: ٩)، وهي مؤنثة، لأن كلمة «تجول» مؤنثة. وجاء أيضاً: «عيون الرب تجولت في كل الأرض» (زكريا ١٠: ٤)، وهي مذكرة، لأن كلمة «تجولت» مذكرة. فهما مختلفان، فبعضهما يُعتبر مذكراً وبعضهما مؤنثاً. قال داود: «وفعلوا ما هو شر في عينيك» (مزمور ٥١: ٦). يسأل، كما جاء في النص: «في عينيك»، بينما كان ينبغي أن يسأل: «أمام عينيك». يجيب، لكن سبب قوله "في عينيك" هو أن داود قال: "الموضع الذي أخطأت فيه كان في عينيك، لأني كنت أعلم أن عينيك حاضرتان أمامي، ومع ذلك لم أكن منبهاً لهما". وهكذا كانت الخطيئة التي ارتكبتها في وجهك.

٢٤٦.

"حتى تكون مُبرّراً في حكمك، وواضحاً في قضائك" (المصدر نفسه)، ولن يكون لديه عذر ليقول أمامك: "امتحني يا رب، واختبرني" (مزمور ٢٦: ٢). تعال وانظر، كل فنان يتحدث عن حرفته. كان داود مهرج الملك، وحتى عندما كان حزيناً، عندما كان أمام الملك، استخدم دعاياته كما كان يفعل من قبل، لتسليّة الملك.

٢٤٧.

قال: يا رب العالمين، قلت: "امتحني يا رب، واختبرني"، فقلت إنني لا أستطيع الصمود أمام الاختبار. ها أنا ذا قد أخطأت "لكي تُبرّر في حكمك"، وتثبت كلماتك صحتها. فلو لم أخطئ، لكانت كلمتي صادقة وكلامك باطلاً. أما الآن وقد أخطأت، فقد فعلت ذلك لكي يكون حكمك صحيحاً. لقد سمحت بوجود

مكان لتبرير حكمك، وهو ما فعلته، "لكي تُبرّر في حكمك، وتكون واضحاً في قضائك". فقد عاد داود إلى حيلته، وقال في حزنه كلمات ساخرة للملك.

٢٤٨.

لقد علمنا أن هذا الفعل لم يكن يليق بداود، كما قال: "وقلبي مجروح (أو: 'فارغ') في داخلي" (مزمو ١٠٩: ٢٢). كذلك، كما قال داود، هناك حجرتان في القلب، إحداهما بالدم والأخرى بالهواء. الحجرة الممتلئة بالدم هي مسكن للنزعة الشريرة، لكن قلبي ليس كذلك، لأنه فارغ، ولم أسمح للدم الشرير أن يسمح للنزعة الشريرة بالسكن فيه. قلبي صافٍ لا تشوبه شائبة. ولأنه كذلك، لم يكن من اللائق أن يرتكب داود تلك الخطيئة، لمجرد أن يُعطي الأشرار ذريعةً ليقولوا: إذا كان الملك داود قد أخطأ وغفر له القدوس، تبارك اسمه، فكم بالأحرى سائر الناس في العالم! لذلك قال داود: «فأعلم الظالمين طُرُقك، فيرجع إليك الخطاة» (مزمو ٥١: ١٥).

٢٤٩.

ومكتوب: «فصعد داود من جبل الزيتون، وبكى وهو يصعد، وكان يغطي رأسه، ويمشي حافياً» (صموئيل الثاني ١٥: ٣٠). يسأل داود: لماذا «غطى رأسه، ومشى حافياً»؟ فيجيب: لقد وُبِّخ؛ لقد وُبِّخ نفسه ليُعاقب، وكان الشعب على بُعد أربعة أذرع منه. طوبى للعبد الذي يخدم سيده بهذه الطريقة، ويُقرّ بخطيئته، ليتوب عنها توبةً نصوحاً.

٢٥٠.

تعالوا وانظروا، ما فعله شمعي بن جيرا به كان أعظم من كل المصائب التي حلت به حتى ذلك اليوم، ومع ذلك لم يُجب داود بشيء، لأنه كان يليق به، وهكذا كُفِّرَت ذنوبه.

٢٥١.

علينا الآن أن نلاحظ هذا. كان شمعي حكيماً ذا حكمة عظيمة. فلماذا أتى إلى داود وفعل به ما فعله؟ أجاب قائلاً: "هذا جاء من مصدر آخر أوحى به إليه. كل ما فعله كان لمصلحة داود. فما فعله شمعي به جعله يتوب توبة نصوحاً، وأفطر قلبه بشدة، فذرف دموعاً غزيرة أمام القدوس، تبارك اسمه. ولذلك يقول الكتاب: "لأن الرب قال له: العن" (صموئيل الثاني ١٦: ١٠). كان يعلم أن هذا قد نزل من مكان آخر، من عليائه.

٢٥٢.

أمر داود ابنه سليمان بأمرين، أحدهما يتعلق بيوآب، والآخر بشمعي، من بين أوامر أخرى أمره بها. أحدهما يتعلق بيوآب، كما هو مكتوب: "وأنت تعلم أيضاً ما فعله بي يوآب بن صرويا" (ملوك الأول ٢: ٥). كان أمراً مجهولاً حتى أن سليمان نفسه لم يكن ليعلمه. ولكن بما أن الآخرين كانوا يعلمون، فقد علم سليمان. ولذلك قال: "وأنت تعلم أيضاً"، ما لم يكن من المفترض أن يعلمه.

٢٥٣.

سُئِلَ عن شمعى، كما هو مكتوب: «وها هو شمعى بن جيرا معك» (المصدر نفسه، ٨). ما معنى «معك»؟ يجيب: هو دائماً تحت تصرفك، لأنه كان معلمه. ولهذا لم يقل عن يوأب: «وها هو يوأب معك». بل قال عن شمعى، الذي كان دائماً بجانبه: «وها هو معك».

٢٥٤.

«فأرسل الملك واستدعى شمعى، وقال له: ابن لك بيتاً في أورشليم» (المصدر نفسه، ٣٦). يسأل: أين كانت حكمة الملك سليمان في فعل ذلك؟ ويجيب: لقد فعل كل شيء بحكمة، ولاحظ كل جانب، فشمعى كان حكيماً. قال سليمان: أريد أن تكثر التوراة في هذه الأرض على يد شمعى، وألا يغادرها.

٢٥٥.

وثمة أمر آخر، وهو أن سليمان قد تأمل بحكمة في عبارة "فخرج وهو يلحن" (صموئيل الثاني ١٦: ٥). لماذا ذكرت كلمة "فخرج" مرتين؟ كان يكفي قول "فخرج وهو يلحن". ويجيب سليمان: خرج مرة من دار الدراسة ليلحن داود، ومرة أخرى خرج من أورشليم من أجل عبيده، فمات في سبيلهم. خرج مرة من أجل الملك ومرة من أجل عبيده. رأى سليمان كل هذا، ونظر من خلال الروح القدس إلى خروجه الثاني. ولذلك قال: "لأنه في يوم خروجك" (ملاخي الأول ٢: ٣٧)، فقد كان يعلم أنه سيموت عند خروجه.

٢٥٦.

"ويلقي التراب" (صموئيل الثاني ١٦: ٥). يسأل: ما معنى "ويلقي التراب"؟ فأجاب: كان تراباً من أبي، وماءً من شمعى، كما هو مكتوب: «لأنه يكون يوم خروجك وعبورك وادي قدرون». كان تراباً هناك وماءً هنا. أخذ سليمان كليهما في الحسبان ليعاقب بالتراب والماء كزوجةٍ مشتبهٍ بها بالزنا، التي اتهمت أباه في الطريق.

٢٥٧.

مكتوب: «الذي لعنني لعنةً شديدة... فأقسمت له بالرب قائلاً: لن أقتلك بالسيف» (ملاخي ١: ٨). فسأل: ما المقصود بـ«السيف»؟ هل كان شمعى أحمقاً حتى لم يفهم أنه لو أقسم بهذه الطريقة، لما قال لاحقاً: ليس بالسيف، بل برمح أو سهم؟ ٢٥٨.

فأجاب

: هناك أمران هنا. تحدث الطفل، ابن الحوت العظيم الذي ترتفع حراشفه إلى عنان السماء، عن الأول. عندما أراد داود أن يحلف يميناً، كان يستل سيفه المنقوش عليه الاسم، ويحلف به. وهكذا فعل مع شمعى، كما هو مكتوب: "وأقسمت له بالرب قائلاً: لن أقتلك بالسيف". كيف أقسم؟ بالسيف

. أما الأمر الآخر فهو أن سليمان فكر وقال: لقد جاء يلحن أبي، أي بالكلام، لذا فأنا أيضاً لديّ كلام لأقوله له. فقتله بالاسم الإلهي، لا بالسيف. لهذا السبب تصرف سليمان بهذه الطريقة.

٢٥٩.

علينا الآن أن نلاحظ. إذا كان داود قد أقسم له، فلماذا قتله؟ إذ يبدو أن هذا القسم كان كاذبًا، لأنه لم يُفصح عما في قلبه. يجيب: بالتأكيد لم يقتله داود. من المعلوم أن كل عضو من أعضاء الجسد ينال إلا القلب، فلا ينال حتى شعرة. كان الملك داود قلب إسرائيل، لكنه نال ما لا يليق به، ألا وهو رميه بالحجارة ونثر التراب عليه. لذلك، "اعرفوا ما يجب أن تفعلوه به" (المصدر نفسه، ٩). علاوة على ذلك، فإن كونه من نوع "الشجرة الصغيرة"، جعله حاقدًا وبخيلًا كالحية.

٢٦٠.

مكتوب: «لأنك لا تشتهي ذبيحة، وإلا لكنتُ قدمتها. لا تُسرَّ بال محرقة. ذبائح الله روح منكسرة، قلب منكسر ومتواضع يا الله، لا تحتقره» (مزمور ٥١: ١٨-١٩). يسأل: «لأنك لا تشتهي ذبيحة»: ألا يشتهي القدوس، تبارك اسمه، ذبيحة تُقدم له؟ لقد قضى بأن يقدم الأشرار قربانًا لكي تُكفر آثامهم. ويجيب: لكن داود وجَّه ذلك إلى اسم الله، وهو اسم القضاء. لا تُقدم الذبيحة لاسم الله، بل لاسم الله. لأن الذبيحة لا تُقدم للدينونة الشديدة، وهي صفة الدينونة، كما هو مكتوب: «إن قَدَّم أحدكم قربانه للرب» (لاويين ١: ٢)، بل تُقدم للرب، لا لاسم الله. وقد كُتب أيضًا: «وإذا قَدَّم أحدٌ قربانًا للرب» (لاويين ٢: ١)، «وذبيحة سلامة للرب» (لاويين ٢٢: ٢١)، و«ذبيحة شكر للرب» (لاويين ٢٩)، ومع ذلك لم يُذكر اسم الله.

٢٦١.

لذلك، ولأن الملك داود خاطب باسم الله، كان لا بد من كتابة: «لأنك لا تشتهي ذبيحة، وإلا لكنتُ قَدَّمتها لك. أنت لا تُسرَّ بال محرقة»، لأنه لا يُقدَّم لهذا الاسم إلا روح منكسرة، كما هو مكتوب: «ذبائح الله هي روح منكسرة». إن الذبيحة المقدمة لله هي حزن وقلب منكسر. لذا، من رأى كابوسًا عليه أن يبدو حزينًا، لأنه تحت صفة الله، والذبيحة المقدمة لصفة القضاء يجب أن تكون حزنًا وروحًا منكسرة. الحزن مفيد للكوابيس، فلا سلطان للقضاء عليه، لأنه قدم الذبيحة المناسبة لصفة القضاء.

٢٦٢.

«يا الله، قلبًا منكسرًا ومتواضعًا لا تحتقره» (مزمور ٥١: ١٩). يسأل: هل عبارة «لا تحتقره» تدل على وجود قلب يُحتقر؟ يجيب: نعم، أي قلب متكبر، قلب مغرور. هذا قلب يحتقره الله، أما القلب المنكسر والمتواضع فلا يحتقره الله.

٢٦٣.

«أحسن إلى صهيون: ابن لنفسك أسوار أورشليم» (المصدر نفسه، ٢٠). يسأل: ما المقصود بـ«أحسن»؟ أليس من الواضح أن فيها خيرًا بالفعل؟ إذن، لماذا نحتاج إلى الصلاة لنحسن إلى ما هو خير؟ الجواب: من المؤكد أن الصلاة ضرورية لغرض التحسين، فمنذ اليوم الذي شرع فيه القدوس، تبارك اسمه، في بناء الهيكل العلوي وحتى يومنا هذا، لم يسكن الخير في ذلك الصرح، ولذلك لم يكتمل. ولكن عندما تحين اللحظة التي يحل فيها رضاه في العلى، سيحسن ويضيء أنوار ذلك الصرح حتى يبلغ سطوعها حدًا لا تستطيع معه الملائكة في العلى أن تنظر إلى ذلك الصرح، ذلك الهيكل. حينها سيكتمل الهيكل بكل ما فيه من مهام. وفي هذا الشأن، صلى قائلًا: "أحسن إلى صهيون".

٢٦٤.

"ابن أسوار أورشليم". ويتساءل: هل يعقل أنه منذ اليوم الذي سعى فيه لبناء الهيكل وحتى يومنا هذا، لم يبنها؟ إذا لم تُبن أسوار الهيكل، فمن المؤكد أن الهيكل لم يُبن، فلماذا يقول: "أحسن إلى صهيون"، أي الهيكل؟ عادةً ما تُبنى الأسوار أولاً ثم الهيكل نفسه. الجواب: أعمال القدوس، تبارك اسمه، لا تشبه أعمال البشر. فعند بناء الهيكل المذكور أدناه، يبني الإنسان أولاً أسوار المدينة، ثم الهيكل. يجب أن تحمي أسوار المدينة المدينة أولاً، ثم يمكن العمل على الهيكل. ليس الأمر كذلك مع القدوس، تبارك اسمه. أولاً، بنى الهيكل، وبعد إنزاله من السماء ووضعه في مكانه، بنى أسوار أورشليم التي هي في الحقيقة أسوار المدينة. لذلك، قال داود، رحمه الله: "أحسن إلى صهيون أولاً، ثم ابن أسوار أورشليم".

٢٦٥.

هنا سرٌّ. ففي العادة، في جميع أعمال القدوس، تبارك اسمه، يبدأ بالعمل على ما هو ظاهر، ثم ينتقل إلى الداخل. لكن الأمر هنا مختلف، إذ شرع في بناء الهيكل قبل بناء الأسوار الخارجية. لماذا؟ يجب: انظروا: في جميع الأعمال التي يبدأ فيها القدوس، تبارك اسمه، بالعمل الظاهر، يبدأ في مرحلة التخطيط بالداخل، أي بالأعمق. لكن في الواقع، يبدأ بما هو ظاهر - تمامًا كما أن القشور الخارجية (كليباه) تنبع من الجانب الآخر، بينما يُستمد الجزء الداخلي من الجانب الداخلي، أي جانب القداسة. يستمر الجانب الآخر في العمل بثبات، وينمو ويحمي الثمرة. وعندما تنضج الثمرة، تُنبذ القشور، "قد يُعدها الشرير، لكن الصالح يضعها" (أيوب ٢٧: ١٧). تُرمى القشرة ويُبارك الصالحون في العالم.

٢٦٦.

أما هنا، فيما يتعلق ببناء هيكل المستقبل حين يُزال جانب الشر من العالم، فلن تكون هناك حاجة للبدء بالخارج، لأن الجزء الداخلي والقشرة سيكونان له، لذا سيبدأ بالجزء الداخلي، كما هو مكتوب: «أحسن إلى صهيون»، أولاً، ثم «ابن لك أسوار أورشليم». لأن الجدار الخارجي، أي القشرة، سيكون له، كما هو مكتوب: «لأني أنا، يقول الرب، أكون لها سورًا من نار من حولها» (زكريا ٢: ٩). «أنا» وليس جانب الشر.

٢٦٧.

إسرائيل هي جوهر العالم العلوي، لأن فكرة إسرائيل جاءت أولاً - كما في الفكر، فقد سبقت الجوهر القشرة، كما ذكر سابقًا. الأمم الوثنية كالقشرة لإسرائيل. لقد سبقوا في الواقع، لأن القشرة تسبق لب الثمرة كما ذكر سابقًا، كما جاء في: «وهؤلاء هم الملوك الذين ملكوا في أرض أدوم، قبل أن يملك ملك على بني إسرائيل» (سفر التكوين ٣٦: ٣١). وفي المستقبل، سيُخرج القدوس، تبارك اسمه، الثمرة بدون قشرة، كما جاء في: «إسرائيل مقدس للرب، باكورة غلته» (إرميا ٢: ٣)، أي أن الثمرة تسبق القشرة. وحتى لو بقيت الثمرة بدون قشرة، فمن يجرؤ على مدّ يده ليأكل منها، استنادًا إلى الآية: «كل من يأكله يُدان، ويحلّ به الشر، يقول الرب» (المصدر نفسه).

٢٦٨.

عن ذلك الزمان، كُتب: «حينئذٍ تُسرُّ بدبائح البر» (مزمو ٥١: ٢١)، لأنه حينها سيُجمع كل شيء في واحد، وسيكون الاسم كاملاً في جميع جوانبه، وستكون هناك ذبيحة كاملة للرب إلههم. في الوقت الحاضر، لا يُشارك إلههم في الذبيحة، لأنه لو شارك فيها، لكانت آلهة أخرى كثيرة سترفع آذانها محاولةً

الانضمام إليه. لكن في المستقبل، كُتِبَ: «لأنك عظيم، وتصنع العجائب، أنت إلههم وحدك» (مزمو ٨٦: ١٠)، دون أي آلهة أخرى. عند القيامة، كما قيل لنا، سيختبر جميع الذين لم يموتوا الموت من القدوس، تبارك اسمه، ثم سيقومون إلى الحياة فورًا. وذلك لكي لا يبقى شيء من النجاسة في العالم، ولكي يُخلق العالم الجديد بفعل الله.

٢٦٩.

في ذلك الوقت، كُتِبَ: «انظروا الآن أني أنا هو، وليس إله معي» (تثنية ٣٢: ٣٩). يسأل: «انظروا الآن أني أنا هو؟» هذا يكفي، فلماذا ذكرت كلمة «الآن»؟ الجواب: لم يكن هذا الوضع موجودًا من قبل، ولكنه سيستمر من الآن فصاعدًا. قال القدوس، تبارك اسمه: انظر الآن إلى ما لم تكن قادرًا على رؤيته من قبل.

٢٧٠.

«أنا، أنا هو...» يسأل: لماذا كُتِبَ «أنا» مرتين؟ الجواب: للتأكيد على أنه لا إله إلا هو. أحيانًا، عندما تُكتب «أنا» مرة واحدة فقط، قد يكون هناك جانب آخر، ولكن الآن، «أنا، أنا هو، ولا إله معي»، لأن الجانب الآخر قد اختفى، مؤكدًا بشكل حصري أنني أنا وحدي هو.

٢٧١.

«أنا أُميت وأُحيي...» (المرجع نفسه). حتى هذه اللحظة، كان الموت يحدث عن طريق الجانب الآخر؛ من الآن فصاعدًا، «سأُميت وأُحيي»، أي من ذلك الوقت فصاعدًا - أي عند القيامة - كل من لم يذوق طعم الموت منه، من القدوس، تبارك اسمه، سيذوق الموت ويقوم فورًا إلى الحياة. سيحدث الموت القدوس، تبارك اسمه، لكي لا يبقى شيء من تلك النجاسة في العالم. وسينشأ عالم جديد من أعمال القدوس، تبارك اسمه.

٢٧٢.

"وإذا قال العبد صراحة... لن أخرج حرًا" (سفر الخروج ٢١: ٥). كما أوضحنا، فهو حينها مُصاب بعييب، أي "سيثقب سيده أذنه بالمِبرّر". "إذا دخل من تلقاء نفسه" (المصدر نفسه، ٣). ما المقصود بـ "من تلقاء نفسه"؟ لقد تعلمنا من الترجمة الآرامية أن "وحده" ترجمة جيدة. ومع ذلك، فقد تعلمنا أن العالم يُحافظ على نفسه بزعة واحدة فقط من ليفيathan.

٢٧٣.

هذا هو سرها: حيثما وُجد ليفيathan ذكرًا وأنثى، ولأن القدوس تبارك اسمه خلقهما ذكرًا وأنثى، أينما حلّا ارتجفت الأرض. ولولا أن القدوس تبارك اسمه عَقَم الذكر وبرد الأنثى، لكانوا قد أزعجوا الأرض. ونتيجة لذلك، لا ينبجان ذرية. هذا هو جوهر: "إن دخل من تلقاء نفسه (عبرية: جابو)"، أي إن دخل تحت جناح (عبرية: جاف) ليفيathan، أي إن لم ينجب ذرية، "فإنه يخرج من تلقاء نفسه". يُطرد إلى هناك، ولا يستطيع الاقتراب من الملك أبدًا. يُطرد ويُفقد من ذلك العالم. وهكذا، "يخرج من تلقاء نفسه"، وحيدًا حقًا.

٢٧٤.

تعالوا وانظروا: مكتوب: «سيمتون بلا ولد» (سفر اللاويين ٢٠: ٢٠). كلمة «بلا ولد» تشمل الذكر والأنثى. يأتي من خلال سر الذكر، ويرحل من خلال سر الأنثى. يأتي مع أحدهما ويرحل مع الآخر. هذا هو المكان الذي يتمسك به في ذلك العالم، أي في ملكوت الله. القدوس، تبارك اسمه، لا يريد أن يأتي إليه أحدٌ عقيم في هذا العالم.

٢٧٥.

هلموا وانظروا: هذا مثال الذبيحة. لم يُقدّموا أمامه ما خُصي، بل كانوا يُزيلونه كي لا يُقدّموه أمامه. فأمر: «ولا تفعلوا هكذا في أرضكم» (سفر اللاويين ٢٢: ٢٤). وهكذا، يُحرّم على جميع الأجيال إخصاء أي مخلوق خلقه الله، لأن الإخصاء من عند الله.

٢٧٦.

إذا سعى الرجل وتزوج ولم يُرزق بذرية، أو لم يُرد الإنجاب رغم زواجه، أو لم تُرد المرأة الإنجاب فأنت إلى هذه الدنيا بلا ولد، نجد في الآية: «إن كان متزوجًا»، ولم يُعر اهتمامًا كافيًا لعمل الله، تبارك اسمه، في إنجاب الأطفال، «فإن زوجته تخرج معه». يدخل تحت جناح الذكر، وهي تحت جناح الأنثى، دلالةً على ملكوت الله، وكل واحد منهم "دخل بمفرده... سيخرج بمفرده (وأيضًا: "جناحه")" كما أوضحنا. كل شيء متناسق.

٢٧٧.

"إذا أعطاه سيده زوجة... كما تعلمنا، "إذا أعطاه سيده" تشير إلى رب الكون، وتحديدًا ملكوت الله، الذي "أعطاه زوجة". نرى هنا أن الرجل لا يملك السلطة الكاملة للزواج من امرأة. كل شيء يعتمد على المقياس، أي وفقًا لمقياس استحقاقاته، ولذا، "أعطاه زوجة"، لأن هذا ليس من سلطته. من هي؟ إنها ليست له، وليست زوجته، وليست مُخصصة له. من هي؟ إنها امرأة مُخصصة لشخص آخر، ولكن برحمته، فاز بها أولًا وتزوجها. أُعطيت له هذه المرأة رغم أنها لم تكن المرأة المناسبة له.

٢٧٨.

إن القدوس، تبارك اسمه، يرى من بعيد أن هذه المرأة مُهيأة لإنجاب ذرية. وبعد أن استغاث بها الرجل، أُعطيت له؛ فأنجب ذرية وزرع بذرة مع امرأة لم تكن له. لذلك، "تبقى الزوجة وأولادها لسيدها، وهو يخرج وحده". انظر كيف كدّ رجل فقير بائس بلا طائل ليثمر في بستان ليس له، ثم انصرف خالي الوفاض.

٢٧٩.

يقول في نفسه: أيها الشيخ، في مثل هذا الوقت، لم تكن كمن يدفع الباب بقدميه، كمن يرقد على الأرض عاجزًا، وبسبب ضعفه لا يستطيع فتح الباب فيدفعه بقدميه. تشجع أيها الشيخ، لا تخف. لقد كدّ هذا المسكين التعيس بلا طائل - لماذا؟ هل لأنه لم يزرع في حديقة خاصة به؟ حينها سنفهم. ولكن هنا، أعطاه الله، تبارك اسمه، هذه الحديقة ليزرعها؛ لم يبادر هو إلى ذلك.

٢٨٠.

لكن انظروا: كل ما فعله القدوس، تبارك اسمه، هو وفقاً للشريعة؛ لا يوجد فيه أي نقص. إذا أعطاه القدوس، تبارك اسمه، زوجة، وأنجب ثماراً ونباتات، فهو ليس كغيره من المتجسدين. من يسعى في هذه الدنيا لتكبير الشجرة ولا يستطيع، ليس كمن لا يبذل جهداً لتكبيرها، بل يقتلعها، فيتساقط منها الأوراق، ويقل ثمارها.

٢٨١.

من أعطاه ربه زوجة ليُنجب ذرية، وكان قد سعى سابقاً لتكبير الشجرة، ولكنه لم يستطع، فليس له فضائل كثيرة. لو كان له الفضائل الكافية، لما احتاج إلى التجسد، كما هو مكتوب: «وأولئك الذين أعطيتهم في بيتي وداخل أسواري تذكراً خيراً من البنين والبنات» (إشعيا ٥٦: ٥). أما الآن، وقد أصبح بلا فضائل، يرى القدوس، تبارك اسمه، أنه حاول أن يُنجب ولم يستطع. ثم "أعطاه سيده زوجة"، كما علمنا، ونتيجةً لرحمة الله القدوس، تبارك اسمه، إذ أعطاه زوجةً من رحمته، استردّ ما كان له، واستردّ ما كان سبباً في جفاف ذلك البئر من قبل. ولهذا السبب، "تكون الزوجة وأولادها لسيدها". لاحقاً، عليه أن يعود ويعمل على نفسه لتعويض خسارته. هنا ينتهي سر الآية.

٢٨٢.

قال في نفسه: أيها الشيخ، أنت تقول إنه تعب عبثاً في إنجاب الأولاد. لكنك في الحقيقة لم تنتبه إلى نفسك لأنك تسير عبثاً، ففيما يتعلق بما قلته، هناك آية تناقض تفسيرك بالكامل، وظننت أنك تسبح في البحر حتى تشبع. ما هي هذه الآية؟ مكتوب: «إذا قال العبد صراحةً: إني أحب سيدي وزوجتي وأولادي...» (سفر الخروج ٢١: ٥)، نرى أنه يستحقهم مرةً أخرى، وبالتالي لم يتعب عبثاً.

٢٨٣.

ويلٌ لك أيها الشيخ، أيها المنهك، ماذا تفعل؟ ظننت أنه لا أحد يلاحقك، ولكن هناك آيةٌ تلاحقك، تخرج من وراء الجدار كغزالةٍ في الحقل. أي أنه لم يتذكر من قبل، ولكنه تذكر فجأةً، كما لو كان يقفز خلفك بثلاث عشرة قفزة، دلالةً على الكلمات الثلاث عشرة في الآية من «إذا قال العبد صراحةً» حتى كلمة «حر» (دون احتساب الكلمة الأخيرة). لقد وصلت إليك. ماذا عليك أن تفعل يا شيخ؟ الآن، تقو لأنك كنت رجلاً عظيماً حتى الآن. يا شيخ! أتذكر يوم الثلج حين زرنا الفاصوليا، وكان هناك محاربون أشداء ضدك، وأنت وحدك هزمت ثلاثة عشر محارباً، قتل كلٌ منهم أسداً جائعاً.

٢٨٤.

إذا كان هؤلاء الثلاثة عشر الأقوياء قد هزموك، فكم بالأحرى هذه الكلمات الثلاث عشرة في الآية: "إن قال العبد صراحةً..."، والتي لا تملك من القوة إلا الكلمات. مكتوب: "سيقول حتماً". إن سبيل الله القدوس، تبارك اسمه، هو تنفيذ حكمه على الجميع. عندما يحين وقت تلك المرأة التي اتخذها العبد لتجد زوجها الحقيقي، ماذا يفعل الله القدوس، تبارك اسمه؟ يقتل العبد الذي تزوجها، وهو ليس زوجها الحقيقي، ويأخذها زوجها الحقيقي، ويرحل العبد عن هذه الدنيا وحيداً.

٢٨٥.

"وإذا قال العبد قولاً صريحاً (حرفياً: يتكلم قائلاً)". وقد رجّح الأصدقاء المعنى الحرفي للآية: فإذا تكلم في بداية السنة السادسة، فإنه سيقول في نهاية السنة السادسة قبيل دخول السنة السابعة. ولو قال هذا الكلام ولو يوماً واحداً في السنة السابعة، لكان كلامه باطلاً. ما الدليل على ذلك؟ النص يقول "العبد"، ما دام عبداً، أي في السنة السادسة. فلو تكلم في بداية السنة السادسة ولم يكرر كلامه في نهايتها، لكان كلامه بلا معنى. ولهذا السبب، كُتب "يتكلم قائلاً" مرتين.

٢٨٦.

وهنا، استكمالاً لموضوعنا، بينما لا يزال العبد مع زوجته، يُكثّف صلواته ودعواته اليومية أمام الملك القدوس. وكما نالها برحمته، كذلك يختم كلامه بالتضرّع إلى الله طلباً للرحمة. هذا هو جوهر "يتكلم قائلاً". يتحدث في البداية متوسلاً أن يُعجّل الله بأخذها برحمته، ثم يتوسل ألا يُهمل قبل زوجها الحقيقي، وأن تُقبل دعوته برحمة. يقول: "أحب سيدي". وبسبب صلواته الكثيرة، يُحبه الله، تبارك اسمه. يُصلح من أفعاله قائلاً: "أحب سيدي وزوجتي وأولادي: لن أخرج حراً". يتقبل الله، تبارك اسمه، توبته وصلواته الكثيرة.

٢٨٧.

ماذا يفعل الله، تبارك اسمه؟ مع أنه كان مستعداً لبعثه من جديد وإلحاق العقاب به في هذه الدنيا على أفعاله، إلا أنه لا يُعيد إليه. ماذا يفعل؟ يُحضره إلى المجلس السماوي، فيحكمون عليه، ويدخلونه بيت العذاب، فيقوم الله، تبارك اسمه، بكَيِّه بالمُبْزَر. يُسَلِّم إلى دار العقاب ليبقى تحت سيطرة غير المختونين حتى وقت محدد، ثم يفديه.

٢٨٨.

إذا حلّ اليوبيل عند وسمه بالمُبْزَر، حتى لو كان متبقياً عليه يوم واحد، يُعتبر كأنه قضى المدة كاملة حتى اليوبيل. هذه هي العقوبة لا غير. مع حلول اليوبيل، يُفتدى ويُحضر إلى حضرة القدوس، تبارك اسمه. أغمض الشيخ عينه للحظة. ثم بدأ التاجر حديثاً مطوّلاً عن القوة، متحدثاً عن الجبال الشامخة، وعن أسس الأرض المتينة، وعن الملك سليمان، وعن الآباء الأقوياء. يقود هذا إلى مسألة البكورية التي أخذها يعقوب من عيسو، وقوة يعقوب على أخيه. استطاعت الحية إغواء آدم لضعفه وقلة قوته؛ وقد تجلّت هذه الصفة أولاً في شيث. أما قوة يعقوب فكانت موجودة بالفعل في يوسف.

٢٨٩.

بدأ وقال: «اسمعوا أيها الجبال، خصومة الرب،

وأنتم يا ركائز الأرض القوية، لأن الرب له خصومة مع شعبه» (مicha ٦: ٢). ثم قال في نفسه: أيها الشيخ، كنت حتى الآن في أعماق البحر، والآن تخطيت الجبال العظيمة لتحاربها. حتى الآن، كنت في البحر الهائج، ولكن قبل أن تصل إلى أعماقه، واجهت هذه الجبال العظيمة التي تقع في وسطه. الآن عليك أن تحارب أعماق البحر وهذه الجبال.

٢٩٠.

أيها الشيخ المنهك الضعيف، من وضعك في هذا؟ كنت في حالة سلام، ولكنك أردت هذا؛ أنت من تسبب في هذا، وستعاني. الآن ليس أمامك خيار سوى خوض الحرب وغزو كل شيء، وعدم التراجع. كن قويًا، شد حزامك، ولا تخف من تحطيم هذه الجبال حتى لا تتغلب عليك. قل لهم: يا جبالاً شاهقة، يا قممًا عظيمة، ما أشد قوتكم!

٢٩١.

كُتِبَ آيتان. الأولى تقول: "قوموا، نازعوا أمام الجبال، ولتسمع التلال صوتكم" (المصدر نفسه، ١). والثانية تقول: "اسمعوا يا جبال، خصومة الرب". هناك جبال، وهناك جبال أخرى. هناك جبال شاهقة، ترمز إلى الحسد، والجُفُوراء، والتيفيريت. كُتِبَ عن هذه الجبال: "اسمعوا يا جبال، خصومة الرب". وهناك جبال أخرى أقل ارتفاعًا، ترمز إلى النَّسَّح، والهُود، واليسود. كُتِبَ عن هذه الجبال: "قوموا، نازعوا أمام الجبال"، لأن مُطارِد الخصومات عليها، أي أن فيها أحكامًا. ومن ثم، هناك جبال مختلفة.

٢٩٢.

قد تقول إنه مع ذلك كُتِبَ: "لتسمع التلال صوتكم". هذه التلال في الأسفل وأنتم تجعلونها جبالًا. يجيب: صحيح. تُسمى هذه التلال تلالاً عند مقارنتها بالجبال الشاهقة، ولكنها تُسمى جبالاً في حد ذاتها.

٢٩٣.

هلمّوا وانظروا: مكتوب: "وأنتم يا أسس الأرض الراسخة". يسأل: إذا كان مكتوبًا: "اسمعوا أيها الجبال"، فمن هم هؤلاء الأقوياء؟ يجيب: الجبال والأقوياء في الحقيقة شيء واحد. لكن الجبال هي الثلاثة العليا فوق الأقوياء، وهي: حسد، وجفورا، وتيفيريت. أما الأقوياء فهم ثلاثة أدنى، وهي: نتساح، وهود، ويسود. إنها جميعًا واحد. وفيما يتعلق بالجبال العليا، قال داود: "أرفع عيني إلى الجبال" (مزمو ١٢١: ١). تشير إلى هذه إلى الجبال الثلاثة الأساسية، وهي: حسد، وجفورا، وتيفيريت؛ و"أسس الأرض الراسخة" تشير إلى الثلاثة الثانوية التي تقع أسفل الجبال الأساسية، وهي دعامات الهيكل، وهي: نتساح وهود، وواحد هو بهجة الهيكل، وهو: يسود. تُسمى هذه «أسس الأرض»؛ فهي قوية وتُسمى «قوية».

٢٩٤.

قال في نفسه: أيها الشيخ، أنت تعلم أن من يخوض الحرب، إن لم يكن متيقظًا، لا يستطيع أن ينتصر فيها. عليه أن يضرب بيده، وأن يكون متيقظًا في أفكاره. مهما كانت الخطط الأخرى، عليه أن يتوقعها ويكون متيقظًا. اليد اليمنى مُخصصة دائمًا للضرب، ويده اليسرى وأفكاره للاستقبال واليقظة - الأفكار لتكون متيقظة، واليد اليسرى لتلقي ضربات الخصم. اليد اليمنى تخدم في كل شيء.

٢٩٥.

الآن نتحدث عن الأقوياء. الأقوياء (بالعبرية: إيتانيم) هم في الأسفل، ويرمزون إلى نتساح وهود ويسود، والجبال في الأعلى ترمز إلى حسد وجفورا وتيفيريت. انتبه أيها الشيخ، فهناك فكرة أخرى تتعارض مع فكرتك، كما هو مكتوب: "مَسْكِلُ إِغْتَانِ الْإِزْرَاحِي" (مزمو ٨٩: ١)، في إشارة إلى إبراهيم عليه السلام، المسمى إِغْتَان. فإذا كان إبراهيم يُعرف باسم "إِغْتَان"، فلا بد أن يُشار إلى إسحاق ويعقوب باسم

"إِغْتَانِيم" (أي "الأقوياء"). ونعلم أن الآباء يرمزون إلى "حَسِد" و"غُفُورًا" و"تِيفِرَت"، لأن "حَسِد" و"غُفُورًا" و"تِيفِرَت" تُشير إلى "الأقوياء". انهض أيها الشيخ، فقد رأيت أن هذه الفكرة تتعارض مع فكرتك.

٢٩٦.

"...وأخذ كلامه وقال: "مسكنك قوي...". (عدد ٢٤: ٢١). يشير "إِغْتَان" إلى صباح إبراهيم، كما هو مكتوب: "لما كان الصباح نورًا" (سفر التكوين ٤٤: ٣). يشير هذا إلى العمود، الذي يرمز له بـ "يسود"، والذي تستند عليه الأرض كلها، التي ترمز لها بـ "مالخوت". ويُستمد نوره من إبراهيم، الذي يرمز له بـ "حسد". ويُسمى النهر الخارج من عدن بهذا الاسم، الذي يرمز له بـ "يسود"، ولذلك يُشار إلى يسود باسم "عيتان". قال في نفسه: أيها الشيخ، هناك فكرة واحدة تُعارضك، وأنت عاجز عن الحذر. كيف يُمكن للمرء أن يُحارب، أيها الشيخ، أين قوتك؟ بالتأكيد "ولا النصر للأقوياء" (جامعة ٩: ١١).

٢٩٧.

كُتب "مَسْكِلُ إِغْتَانُ الإِرْزَخِي"، وهناك آية "مَسْكِلُ إِدَاوُد"، تُشير إلى النهر المُتدفق من عدن، مُلَمَّحَةً إلى يسود، تُوضَّح لداود، مُمَثَّلَةً ملكوت، تُخبره بهذه الأمور السماوية الخفية، وهكذا يُشار إلى يسود بـ "مَسْكِلُ" (أي "عالم"). الآن، إذا كانت كلمة "مَسْكِلُ" تُشير إلى النهر المُتدفق من عدن، بمعنى يسود الذي هو في الأسفل، في نزاح، هود، ويسود، فإن إيتان الإِرْزَخِي يُشير إلى إبراهيم، الذي أعرف أنه في الأعلى، مع حَسِد، جفورا، تيفيرت. وعلى الرغم من أنني رجل مُسن، إلا أنني أتجاوز هذه الفكرة. لكن إيتان الإِرْزَخِي يُشير إلى درجتين، كما تقول الآية: "مُنْذُ بُوْرَةِ الْبَشَرِ". يرمز "النور" إلى إبراهيم، الذي هو حَسِد؛ و"الصباح" هو النهر، وهو يسود. لذا، فيما يتعلق بإيتان الإِرْزَخِي، فإن "الإِرْزَخِي" يشير إلى إبراهيم، و"إيتان" هو، كما قلنا، ذلك النهر المتدفق من عدن، أي يسود.

٢٩٨.

الآن، أيها الشيخ، قف على مركبتك، لأنك ستسقط الآن ولن تستطيع النهوض. ها هو الملك سليمان. لقد جاء مع جيوشه، مركباته، محاربيه، وفرسانه، وهم قادمون نحوك. قم، واترك الحقل حتى لا يجدوك هناك. مكتوب: " واجتمع جميع رجال إسرائيل إلى الملك سليمان في عيد شهر إيتانيم" (ملاخي ١: ٢: ٨). هذا يعني الشهر الذي وُلد فيه الإيتانيم (حرفيًا "الأقوياء"). من هم هؤلاء؟ هم الآباء، وهم عظماء الأرض. هذا الشهر هو تشري، حيث يكون ترتيب الحروف معكوسًا، من الأسفل إلى الأعلى، أي من حرف تاء إلى شين-ريش-كوف. كذلك حروف تشري تمثل الحروف المتجهة للخلف، لأن الإيتانيم هم الآباء، وهم الحَسِد، والفُوراه، والتِيفِرِت.

٢٩٩.

علاوة على ذلك، من كلامك أنت، بقولك إن إيتان الإِرْزَخِي يمثل مستويين، من الأفضل لك أن تغادر هذا المجال ولا تُعثر عليك، لأنه لو قالت الآية: "أَسْكِلُ إيتان الإِرْزَخِي"، لكان الأمر على ما يرام، لأنه كما زعمت، يمثل مستويين. لكن الآن وقد كُتب: «مَسْكِلُ إيتان الإِرْزَخِي»، فإن معركتك لا معنى لها، لأنها تبدو الآن وكأنها من مستوى واحد، لا اثنين. ارحل عن الميدان مُرْغَمًا، ولا تدع أحدًا يراك.

٣٠٠.

أيها الشيخ المسكين التعيس، كيف ستغادر الميدان؟ إن فعلت، فسوف ينتصرون عليك وستكون قد هربت من الميدان. سيطاردك الجميع ولن تجد الشجاعة أبداً لرؤية أحد. كلا، أقسم الآن أنني لن أغادر الميدان، سأرى الملك سليمان وجهاً لوجه، وأي رجل من إسرائيل مع المحاربين والفرسان والمركبات. القدوس، تبارك اسمه، سيساعدك أيها الشيخ، فأنت مُنْهَك وضعيف. انهض أيها الشيخ، تحلّ بالشجاعة، فقد كنتَ حتى الآن قوةً جبارة.

٣٠١.

بدأ قائلاً: مكتوب: "مَسْكِلُ إِعْيَانُ الْإِرْزَاخِي". لو كُتِبَ "مَسْكِلُ دَاوُد"، لكان التفسير كما قلت، أي انعكاساً ليسود الذي يُغْدَق على ملكوت، المسمى "داود". لكنه مكتوب "مَسْكِلُ إِعْيَان". فأجاب: هناك مَسْكِل ومَسْكِل، مَسْكِلٌ عَلَى الْعَالَمِ وَمَسْكِلٌ فِي الْأَسْبَاح. مَسْكِلُ إِعْيَانُ يُخْبِرُنَا حَتَّى فَيَفْضُلُ نَهْرَ يَسُودٍ بِالْحَبِّ، فَتَهْتَبِعُ كُلُّ الْأَحْوَالِ وَتَتَّحِدُ بِهِ. إذا فاضَ إلى درجة أن ذلك العقلَ السَّمِيعَ، حَسَدَ بَعْدَ الْحِكْمَةِ، يُرْضِي إِلَيْهِ وَيَفْتَحُ بِهِ، فحينئذٍ يكون لديك مَسْكِلُ إِعْيَانُ الْإِرْزَاخِي. لأنه يُعَلِّمُ (بالعبرية: ماسكيل) إيتان الإزرaxي، مُعَلِّمًا يسود، ويُخبره من خلال إبراهيم حبيبته، ممثلاً حَسَدَ الذي قام ليصبح حكمة، بكل ما هو ضروري. ذلك العقل الأعلى، كونه حكمة، هو ماسكيل إيتان، دالاً على يسود. عندما استقر الملك داود، دالاً على ملكوت، متلهفاً إلى يسود، أخبر يسود (ماسكيل) داود، تماماً كما يُعَلِّمُ العقل الأعلى يسود. إذن هناك ماسكيل وماسكيل.

٣٠٢.

"...شهر إيتانيم..." لأنه في هذا الشهر وُلِدَ الإيتانيم (حرفياً: "الأقوياء"). البناء في الأسفل، نتساح وهوود ويسود، يُشبه البناء في الأعلى، حَسَدَ وجفورا وتيفيرت، وهكذا وُلِدَت أربعة جبال وأقوياء فيه. الجبال، وهي: حَسَدَ، وفوراه، وتيفيرت، مخفية، كما أن الحكمة مخفية ولا تُنِير. أما القويان، وهما الفخذان: نتساح وهوود، فهما قويان كالنحاس؛ وإيتان (بمعنى "قوي"، أي "يغني") بينهما، مما يدل على يسود الذي يؤثر على إشراق الحكمة.

٣٠٣.

انهض أيها الشيخ، واضرب من كل جانب. عندما صعد موسى لتلقي التوراة، سلمه القدوس، تبارك اسمه، سبعين مفتاحاً من مفاتيح التوراة، وهي سبعة سفروت: حَسَدَ، وفوراه، وتيفيرت، ونتساح، وهوود، ويسود، وملخوت، ولكل منها عشرة سفروت خاصة بها، ليصبح المجموع سبعين. عندما وصل إلى الرقم ٥٩، أي يسود ضمن الأرقام العشرة ليسود الكلي، كان هناك مفتاح خفي، وهو ملكوت ضمن الأرقام العشرة ليسود الكلي، المعروف باسم تاج يسود، لم يُسَلِّمْ إليه. تضرّع إليه قائلاً: "يا موسى، جميع المفاتيح العليا والسفلى مرتبطة بهذا المفتاح". قال موسى: "يا رب العالمين، ما اسمه؟" فأجاب: "إيتان وجميع الإيتانيم الأخرى مرتبطة به". بداخله تُحْفَظ نتساح وهوود ويسود، وهي خارج متن التوراة المكتوبة، التي هي زئير أنبين، وهي، زئير أنبين، تُعَلِّمُها، أي تفيض بالمعرفة، وتُرشدُها. وهو، تاج يسود، هو المبدأ والمفتاح للتوراة المكتوبة، زئير أنبين.

٣٠٤.

وعندما تلتصق التوراة الشفوية، وهي الملكوت، بها، يصبح تاج يسود مفتاحها، ومعنى يسود الملكوت، وعندها يُشار إلى يسود بـ"مِسْكِل داود"، الذي هو الملكوت. ولأن التوراة الشفوية ترثه، ويصبح يسودها، المسمى "ريش-شين-تاف"، الذي يُنير من الأسفل إلى الأعلى. لذا، تكون الحروف فيه بترتيب عكسي، ونتيجة لذلك، يُسمى يسودها "تشري"، حيث تكون الحروف بترتيب عكسي، أي تافشين-ريش-كوف. الأحرف هي تاف-شين-ريش، ولكن لكونها سر الاسم القدوس، أي ملكوت، فإن القدوس، تبارك اسمه، طبع حرفاً من اسمه، وهو يود، وهكذا يُسمى «تشري» (تافشين-ريش-يود). وعلى المذبح، وهو أيضًا اسم ملكوت، أضاف في حرفه (يسود) حرف الهاء من يود، مثل الهاء في: «لكي تصل الشبكة (عبرية: حرشت - هي-ريش-شين-تاف) إلى وسط المذبح» (سفر الخروج ٢٧: ٥). وجاءت دفورة، وهي أيضًا اسم ملكوت، ووضع فيها حرف الواو، كما هو مكتوب: «ثم أنشدت دفورة (عبرية: فاتاشار - واو-تاف-شين-ريش)». وفي هذا المكان، يسود ملكوت، يُطبع ختم الاسم المقدس عليه.

٣٠٥.

عندما يُفتح هذا المفتاح، تاج يسود، التوراة الشفوية، أي عندما يُلصق بيسوده، فمن الضروري فهمه. هذا هو معنى التانيا (حرفيًا: "لقد عُلِّم في البرايتا")، المُكوّن من حروف إيتان، ثم ينطبق عليه: "قوي (بالعبرية: إيتان) مسكنك" (بميدبار ٢١: ٢٤)، كما يُسمى ملكوت "مكان السكن". عندما يستقبل من تاج يسود، يُذكر بشأنه: "مسكنك قوي"، ويُسمى "بارايتا"، أي شيء خارج جسد زئير أنبين. كلمة "بارايتا" مشتقة من كلمة "خارج"، أي خارجي. في التوراة المكتوبة، زئير أنبين، تُصبح "تانايم" في التوراة الشفوية، ملخوت. هذه أعمدة داعمة خارج الجسد، أي نتساح وهود ويسود. يجب أن يُعلم أنه عندما تُسمى هذه الأعمدة، نتساح وهود ويسود، في التوراة المكتوبة، زئير أنبين، "إيتانايم"، فإنها تُسمى في التوراة الشفوية "تانايم"، وتُكتب بنفس الأحرف. يُستخدم مصطلح "إيتان" للإشارة إلى التوراة المكتوبة، و"تانيا" للإشارة إلى التوراة الشفوية، وكل شيء على ما يرام.

٣٠٦.

أيها الأصدقاء، ها أنا ذا في الحقل. سيأتي الملك سليمان وجنوده الأقوياء، وسيجدون رجلاً شيخاً منهكاً، قوياً، محارباً، منتصراً في الحروب. أعلم أنه سيأتي، واقفاً خلف الصخرة في الحقل. إنه يراقبني، كيف تبقى قوتي في الحقل. هو وحده يراقبني، إنه رجل سلام، ينعم بالسلام. اذهب الآن أيها الشيخ، بقوتك، فأنت وحدك في الحقل. ارجع إلى مكانك. انزع سلاحك.

٣٠٧.

«اسمعوا أيها الجبال، خصومة الرب، وأنتم يا أسس الأرض الراسخة». «اسمعوا أيها الجبال» تحتاج إلى شرح كما ذكرنا. «...وأنتم يا أسس الأرض الراسخة...» هي أسس الأرض حقاً، وهي ملكوت، المشار إليها بـ«الأرض». فمنها، الأقوياء - نتساح، وهود، ويسود - تُغذى ملكوت وتتلقي النعم يومياً. لذلك فهي أسس الأرض.

٣٠٨.

«...لأن الرب له خصومة مع شعبه...» من يستطيع الصمود عندما يخاصم القدوس، تبارك اسمه، مع إسرائيل، ويقول لهم في هذا الشأن: «اسمعوا أيها الجبال، خصومة الرب». هذه إحدى الخصومات.

«قوموا، خاصموا أمام الجبال»، هي الخصومة الثانية. لقد انتصر القدوس، تبارك اسمه، في جميع الخصومات مع إسرائيل؛ وجميع المواعظ هي كما يوعظ الأب ابنه. هكذا شرحنا الأمر.

٣٠٩.

أما عن يعقوب، فقد كُتب بخصوص الوقت الذي انتصر فيه عليه: «للرب خصومة مع يهوذا، وسيعاقب يعقوب» (هوشع ١٢: ٣). ما هي الخصومة؟ هي كما هو مكتوب: «أخذ أخاه من عقبه في الرحم» (هوشع ١٢: ٤). وقد نتج عن ذلك الموعظة وكل هذه الخصوم. هذه مسألة مهمة، وهي أنه «أخذ أخاه من عقبه في الرحم». ما فعله في بطنه ليس بالأمر الهين. يسأل: هل كان مخادعًا في بطنه؟ يجيب: بالتأكيد.

٣١٠.

وهكذا علمنا أن يعقوب رفض عيسو بكل الطرق حتى لا يكون له نصيب في القداسة. لم يشكو عيسو إلا من واحد يساوي اثنين، كما هو مكتوب: «لأنه قد حلّ محلي هاتين المرتين» (سفر التكوين ٢٧: ٣٦). وكان ينبغي أن يُكتب: «لقد حلّ محلي مرتين». ما معنى كلمة «هاتين» (بالعبرية: zeh، وتعني حرفيًا «هذا»؟) يجيب: كان يُلمَح إلى شيء واحد قيمته اثنان، شيء واحد تحوّل إلى اثنين. ما هو؟ عند إعادة ترتيب حروف «بكوريّتي» (بالعبرية: bechorati) تصبح «بركتي» (بالعبرية: birchati). «...هاتين المرتين...» تعني شيئًا واحدًا يساوي اثنين.

٣١١.

لم يكن عيسو يعلم ما فعله به يعقوب في بطنه، لكن خادمه المُعَيّن كان يعلم. جعل القدوس، تبارك اسمه، السماوات والجيوش ترتعد من صوت اتهام خادم عيسو. كان بإمكانه أن يطالب بالبركة والبكورية، لكنه لم يفعل. كان عليه أن يطالب بالبركة، لكنه لم يفعل؛ بل طالب بالأخوة، كما هو مكتوب: "ولا تحجب نفسك عن لحمك ودمك" (إشعيا ٥٨: ٧). لم يُرد يعقوب أن يُطعمه شيئًا قبل أن يأخذ منه البكورية.

٣١٢.

أي حق بكورية أخذه؟ أخذ منه حق البكورية في الأعلى والأسفل، أي حق البكورية المقدس في العلى، لتقديم الذبيحة، وحق البكورية في الأسفل لأخذ نصيبين. كلمة "بكورة" (bechorah) مكتوبة بدون حرف واو. ثم حلّ محل أخيه (بالعبرية: ikev) وجعله عقبًا (بالعبرية: akev) وألقى به إلى الورا. ما المقصود بالخلف؟ جعل عيسو يسبقه إلى هذا العالم. قال يعقوب لعيسو: "خذ أنت هذا العالم أولاً، وأنا سأتبعك".

٣١٣.

انظروا: مكتوب: "وبعد ذلك خرج أخوه، وأمسك بيده عقب عيسو" (سفر التكوين ٢٥: ٢٦). ما المقصود بعقب عيسو؟ هل تعتقد حقًا أن يده كانت تمسك بساق الآخر؟ كلا. كانت يده تمسك بشخص هو كعب. ومن يكون هذا الشخص؟ إنه عيسو. يُعرف عيسو بالعقب. منذ أن تبعه يعقوب، ومنذ يوم الخلق، دعاه القدوس، تبارك اسمه، "عقبًا"، لأن عيسو يشبه الحية، كما هو مكتوب عنه: "هو يسحق

رأسك، وأنت تسحق عقبه" (سفر التكوين ٣: ١٥)، أي أنك أنت المدعو "عقبًا" ستلدغ أولاً، وفي النهاية سيسحق رأسك. من هو رأسه؟ إنه سمائيل، رأس الحية التي تضرب في هذا العالم.

٣١٤.

وهكذا كان عيسو في رحم أمه ماكراً ومخادعاً لأخيه، وهكذا استولى عيسو على هذا العالم أولاً كما جاء في الآية: «وهؤلاء هم الملوك الذين ملكوا في أرض أدوم قبل أن يملك ملك على بني إسرائيل» (سفر التكوين ٣٦: ٣١). وقد أشار الملك سليمان إلى هذا السر بقوله: «قد تُكتسب ثروة بسرعة في البداية، ولكن نهايتها لن تكون مباركة» (أمثال ٢٠: ٢١)، أي في نهاية العالم.

٣١٥.

وهكذا، «أمسك أخاه من عقبه في الرحم، وبقوته جاهد مع الله». يسأل: ما المقصود بـ«قوته»؟ يجب: لقد فسروها بأنها قدرته، وهذا صحيح؛ ولكن في الحقيقة ليس الأمر كذلك. إن التوضيح الحقيقي للمسألة هو أن يعقوب كان صورةً سماويةً وجسداً مقدساً لدرجة أنه منذ آدم، لم يكن هناك جسدٌ وجمالٌ مثله. كان جمال آدم هو جمال يعقوب حرفياً، وصورة يعقوب هي في الواقع صورة آدم.

٣١٦.

عندما جاء الثعبان وأغوى آدم، استطاع الثعبان أن يتغلب عليه لأن آدم كان ضعيفاً، إذ لم يكن قد وُلد بعد من كان يمتلك قوته وعظمته. ومن هي قوة آدم وعظمته؟ إنه شيث، الذي كان يحمل صورة آدم نفسها، كما هو مكتوب: «قَوْلَدَ ابْنًا عَلَى شَبهِهِ عَلَى صَوْتِهِ وَدَعَا اسْمَهُ شَيْثًا» (سفر التكوين ٥: ٣). ما معنى «عَلِيماً عَلَى صَبِّهِ عَلَى صَوْتِهِ»؟ معناه: مولود مختوناً. لذلك، عندما جاء خادم عيسو إلى يعقوب، كانت قوة يعقوب وعظمته موجودة بالفعل في صورة يوسف. هذا هو معنى: «وَبَيَعَ قَوْبَهُ جَاهِدَ الْإِلَهَ»، أي: «كَانَ يَوْسُفُ قَوْبَهُ».

٣١٧.

ما هو صوت المرأة الذي يمكن أن يتحد معه صوت الثعبان، كما يتحد الكلب الذكر مع أنثى الكلب؟ يجب: لا يستطيع صوت الحية أن يلتصق بأي صوت امرأة، ولكن هناك نوعان من النساء يمكن أن يتحد بهما. الأولى هي المرأة التي لا تراعي أيام حيضها ويوم تطهيرها، وتطهر بالاغتسال قبل الموعد بيوم، أو المرأة التي تؤخر زيارتها الزوجية عناداً بزوجها، إلا إذا كان زوجها لا يمانع أو لا يبالي.

٣١٨.

مع هاتين المرأتين، كما يُسرع المرء للاغتسال قبل الوقت المناسب، فإنه يتردد أيضاً مع صوت الحية، حتى يندمج الصوتان. فكما تؤخر المرأة زيارتها الزوجية لإزعاج زوجها، بتأجيل أداء فريضة، كذلك يتقدم صوت الحية ليتحد مع صوت المرأة. هاتان المرأتان اللتان يعلق بهما صوت الحية تشبهان اتحاد الكلب والأنثى. فالنجاسة تتبع النجاسة، والنوع يبحث عن مثيله.

٣١٩.

قد يتساءل المرء: لماذا يُزعجنا تداخل صوتين، أو لا يُزعجنا؟ فيُجيب: ويلٌ للناس في العالم الذين يهلكون دون علم. إذا اختلط صوت المرأة بصوت الحية، حين تخرج ليليت الشريرة من عرينها، حين تلتقي بهذين الصوتين، صوت الحية وصوت المرأة، فإن ليليت تُثار بهما، وهما بها. وهكذا تحمل، ويتكون روح، ويتبعانه حتى يغزو الروح أحشاء تلك المرأة.

٣٢٠.

تأتي ليليت الخاطئة وتزور روح هذا الطفل المولود، الذي نشأ من هذا الاندماج الرهيب مع صوت الحية التي تقرقع في أحشائها. يلعب هذا الروح مع الطفل حتى تصل ليليت الشريرة، تمامًا كما قد تزور امرأة طفل امرأة أخرى وتحدث معه حتى تصل أمه. في كثير من الأحيان، قد يقتل هذا الروح، رسول ليليت الشريرة، الطفل. تقول الآية: "وكان في جانب مضطهديهم قوة" (جامعة ٤: ١). تفسير الآية ليس كما تقترح، بل هو كما يلي: قوة ذلك الروح تضطهده. ولذلك كُتب مرتين في الآية: "ولم يكن لهم مُعزٌّ" (المصدر نفسه)، من ليليت الشريرة ومن ذلك الروح.

٣٢١.

قال في نفسه: أيها الشيخ، الآن لديك أصدقاء، تتحدث كمن لم يرَ ويلات الحرب قط. إنهم مسالمون معك. من الآن فصاعدًا، لن أتخلي عن أسلحة الحرب لأجل تخليد اسمي.

٣٢٢.

إن الخطيئة الكامنة، أي الحية التي كُتب عنها: "الخطيئة رابضة عند الباب" (سفر التكوين ٤: ٧)، وهي باب الملكوت، تقف عند الباب ككلب. عندما يُسمع آخر صوت، عندما تصرخ المرأة التي على وشك الولادة، قبيل الولادة مباشرة، تقفز من الباب وتلحق بها. لماذا؟ لأن القدوس، تبارك اسمه، يرسل مفتاحًا ليفتح الرحم، وعندما ينطلق الصوت، يأتي المفتاح. تتبع الحية الصوت المنبعث وتتجه إلى تلة البطن - التي ترمز إلى يسود، كما تُسمى نتساح وهود ويسود "الجبال السفلى" - فتلدغ ذلك الموضع، وتفتح الرحم، وتدق هناك حتى تُظهر من دنس لدغة تلك الحية الشريرة. القدوس، تبارك اسمه، يُهيئ الظروف ويتصرف بما يليق.

٣٢٣.

كل هذا التنشئة للحية يأتي لأن تلك البطن رُفضت. من المؤكد أن الحية طُردت من تلك البطن وليس لها نصيب فيها. كما أنها طُردت من بطون النساء الأخريات في العالم، لأن النساء في الأسفل فروع من النوكفا العلوية. لذلك، حتى وإن كان بإمكانه إيذاءهن، فليس له الحق في السيطرة عليهن. فأى بطن له سلطة السيطرة عليها؟ إنها بطن المرأة المتزوجة المشتبه بها بالزنا، التي كُتب عنها: "وينتفخ بطنها" (سفر العدد ٥: ٢٧). بهذا البطن، ينتقم، فهو يملك هذا البطن ويفعل به ما يشاء، وقد سمح له الله، تبارك اسمه، بذلك كي لا يُطرد تمامًا. يا أصدقائي، اسمعوا! لم أركم ولم أكلمكم، "كل شيء ممل" (جامعة ١: ٨)؛ لا يستطيع أحد أن يتكلم، حتى كلمات التوراة مملّة.

٣٢٤.

جاء في الكتاب: "وبقي يعقوب وحده، فصارع معه رجلاً" (سفر التكوين ٣٢: ٢٥)، و"فلما رأى أنه لم يغلّبه، مسّ جوف الفخذ". من ذلك الجوف استفاد الجانب الآخر من يعقوب. كان ذلك الفخذ في حالة ضعف حتى جاء صموئيل. ما هو ضعفه؟ لم يستمد نور النبوة. عندما وصل صموئيل، أخذ ذلك الفخذ وأزاله من مكان الجانب الآخر وانتزعه منه. منذ ذلك الوقت الذي أُزيل فيه، لم يكن له نصيب من القداسة على الإطلاق.

٣٢٥.

لم يمنعه القدوس، تبارك اسمه، أو يرفضه تمامًا عندما أخذ صموئيل الفخذ، بل أعطاه جزءًا. أعطاه فخذ وبطن السوط، مقابل الفخذ والبطن اللذين أخذاه منه. كلا الأمرين، أعطاهما القدوس، تبارك اسمه، للجانب الآخر حتى يكون مكان القداسة خاليًا منه تمامًا.

٣٢٦.

كُتب: "وَيَسْقُطُ فَخْلِكَ" (العدد ٥: ٢٢). يسأل: ينبغي أن يكتب: "وَيَسْقُطُ فَخْلُهَا". كُتب: "لِيَفْضَلَ الْبَطْنُ" (المصدر نفسه)، ولكن ينبغي أن يكتب: "وَيَفْضَلُ بَطْنُهَا". يُجيب: هذا يُشبه من يُلقى عظمةً لكلٍ ويقول له: هذا نصيبك. ومن هنا، تقول الآية: "يَفْضَلُ... يَسْقُطُ". لم يؤلمها شيء أكثر من حرمانها من الفخذ الذي كافحت من أجله، كما هو مبين في الآية: "وَاسْتَصَلَّمَ هُوَ رَجُلٌ...". لقد كسبته، ومع ذلك أخذ منها، فألقى الله، تبارك اسمه، عظم السوط، كما قلنا، وبذلك كانت سعيدة وراضية.

٣٢٧.

كل هذه المركبات ورفاقها تتوق دائمًا إلى الفخذ وتشتاق إليه. ونتيجة لذلك، تتعب ركب الحكماء من الجانب الآخر، إذ أن كل شوقها موجه إلى الفخذ، وخاصة إلى فخذ الحكيم. يعود كل شيء إلى مكانه، ولا ينقص القدوس، تبارك اسمه، شيء، وهو يريد أن يقترب من القداسة شعبه فقط، نصيبه، نصيبه. وكما يفعل القدوس، تبارك اسمه، في الأعلى، كذلك يفعل بنو إسرائيل في الأسفل، وهكذا ينبغي أن يكون. وكما تعلمنا، منع بنو إسرائيل من تعليم التوراة للوثنيين، كما هو مكتوب: «يُعلن كلمته ليعقوب... لم يفعل هكذا مع أي أمة أخرى» (مزمور ١٤٧: ١٩-٢٠)، لأنه من الضروري إبعادهم عن القداسة.

٣٢٨.

وهكذا أبعدا يعقوب وصموئيل جانبًا حتى لا يكون لها نصيب من القداسة. لهذا السبب، فإن كل ما يُحفظ من كراهية تجاه بني إسرائيل يدور حول هذا الأمر. إنه أشبه بكلّ انتزع طائرًا نظيفًا من السوق، وقبل أن يُتاح له فرصة تحطيمه، جاء رجلٌ وانتزعه منه، ثم أعطاه عظمةً لا فائدة منها ليحملها.

٣٢٩.

وهكذا كان حال وزير عيسو. أُخرج من رحم أمه، وأخذ فخذ، ثم أُعطي عظمًا، وهو بطن وفخذ السوط، لا غير. هذا هو العظم الذي أُعطي له نصيبه وقدره، وكان هذا يُسعدّه. جميع أحكام القدوس، تبارك اسمه، حق، ومع ذلك لا يُدرك الناس القدوس، تبارك اسمه، ولا يُعرفونه اهتمامًا. لكن كل شيء مع الحق. هي، الجانب الآخر، انحرفت عن زوجها، كما يقول الكتاب: "التي تترك صاحب شبابها" (أمثال ٢: ١٧)، وكذلك الزوجة المقابلة لها على الأرض، أي السوط، تُسلم إليها.

٣٣٠.

تعالوا وانظروا: من يجد صديقًا مثله، يتصرف مثله، سيحبه، ويتعلق به، ويحسن إليه. لكن الجانب الآخر ليس كذلك. عندما تجد الشيطانة من ترك طريق الله القدوس، تبارك اسمه، وسلكت مسلكه، وتمسكت به، فإنها تسعى إلى إهلاكه. هذه المرأة قلدت طريقها وتمسكت بها. انظروا ماذا فعلت بها. "...فينتفخ بطنها، ويسقط فخذها". ليس الله القدوس كذلك. إنه يحب من يترك طريق الشر ويتمسك بالله القدوس، تبارك اسمه، وسيفيض عليه من كل خير في العالم. قال في نفسه: أيها الشيخ، استعد، فالثعبان يحاول إغواءك ولكنه يعجز. يعود حديث الشيخ مرارًا وتكرارًا إلى مسألة من لا ذرية له. يقول إن الله لا يريد لمن يمارس الشر أن ينجب أجيالًا قد تدمر العالم. يروي التاجر قصة الملك سليمان الذي ركب النسرة أربعمئة فرسخ حتى وصل إلى جبال الظلام. هناك، في منطقة شجرة الزيتون، تعلم الملك سليمان الحكمة الأجنبية التي كانت تثير اهتمامه، ثم ركب النسرة مرة أخرى وعاد إلى دياره. بعد ذلك، تأمل في تلك الحكمة التي تعلمها. كان على دراية بالعديد من مظالم العالم.

٣٣١.

بدأ يقول: «ماذا ينتفع الإنسان من كل تعب الذي يتعب فيه تحت الشمس؟» (جامعة ١: ٣). يتساءل: هل يحاول سليمان أن يعلمنا هذا فقط؟ لو قال «في تعب الذي يعمل»، لفهمنا أن هناك عملاً يُدرّ ربحاً. لكن عندما كتب «من كل تعب»، فهذا يشمل كل شيء، أي أنه لا شيء ينتفع.

٣٣٢.

يجيب: لم يدلّ سليمان بتصريحه هذا عن جميع الناس. فهناك أناسٌ منشغلون باستمرار بفعل الشر وإيذاء الآخرين، ولا يفعلون شيئاً إيجابياً على الإطلاق. ولذلك، تستخدم الآية عبارة "تعبه" بدلاً من "كدّه". "...تعبه (بالعبرية: amalo)..." تعني في الأعمال الشريرة، كما جاء في الآية: "شرّه (بالعبرية: amalo) سيرتد على رأسه" (مزمور ٧: ١٧)، أو: "ولم يزعجوا جاً (بالعبرية: amal) في إسرائيل" (عدد ٢٣: ٢١). تُستخدم كلمة "التعب" للدلالة على الأعمال الإيجابية، كما جاء في الآية: "لأنكم تأكلون تعب أيديكم" (مزامير ١٢٨: ٢)، و"قد رأى الله مصيبي وعمل يدي" (سفر التكوين ٣١: ٤٢). أما كلمة "الشر" فتعني "الخبث والحق" (مزامير ١٠: ١٤). ولذلك قال: "ما فائدة الإنسان من كل تعب الذي يتعب فيه تحت الشمس؟"، لأنها تحت الشمس، في إشارة إلى الجانب الآخر، أي أسفل الشمس.

٣٣٣.

وعندما يمارس الإنسان الشر، تقول الآية: "لا يكون له ولد ولا نسل بين شعبه" (أيوب ١٨: ١٩). إنّ القدوس، تبارك اسمه، لا يريد له أن يُنجب ذريةً في المستقبل، لأنه لو أنجب ذريةً لأهلك العالم. ولذا يقول الكتاب: «ماذا ينفع الإنسان من كل تعب؟»؛ فمن لا يسعى للإنجاب يصبح جزءاً من هذا الرجل الشرير، ويجد نفسه تحت جناحه.

٣٣٤.

قالت راعوث: «ابسطي إذًا طرف ثوبكِ (أو: «جناحك») على أمتكِ» (راعوث ٣: ٩) لكي تتزوج مع الرجل الصالح وتنجب ذرية. والقدوس، تبارك اسمه، يبسط جناحيه على الناس لكي يثمروا. أما من

يرفض الإنجاب، «فدخل من تلقاء نفسه (أو: «بجناحه»)، جناح الرجل الشرير الذي يبقى بلا ولد، كالحية التي تعمل وحدها. «...يخرج من تلقاء نفسه...» يشير إلى من لم يسع للإنجاب. وقد سبق أن ناقشنا هذا الأمر بما فيه الكفاية.

٣٣٥.

لقد علمنا أن الخلاف الذي خاضه القدوس، تبارك اسمه، هو كما يقول النص: "قوموا وجاهدوا أمام الجبال". من هم؟ إنهم الجبال الواقعة أسفلنا، وهي نتساح وهود ويسود. ما جوهر هذا الخلاف؟ ترتبط بهم جميع خطايا بني إسرائيل أمام أبيهم السماوي. كيف ذلك؟ لقد عرف بنو إسرائيل عبادة الملائكة السماوية، واستحضرهم. لم يكن اسم واحد منهم مجهولاً لديهم، ولا عبادتهم. ٣٣٦

كانوا يتبعونهم بطريقتين: أولاً، كانوا يعرفون كيف يستمدون قوى النجوم والكواكب على الأرض، وثانياً، كانوا يعرفون كيف يجعلونهم يستدعونهم في كل ما هو مطلوب. ولذلك، كان على القدوس، تبارك اسمه، أن يخوض معركةً وحكماً ضدهم، أي ضد الجبال، كما تستمد جميع الملائكة والخدام السماويين قوتهم من نتساح وهود ويسود، المشار إليها بـ"الجبال". وبما أنهم عرضة للمواجهة والحكم، فإن أنوارهم ستخبو؛ وستسقط السلسلة بأكملها، أي ملائكة برياه ويتزيراه وآسياه، لأنهم لن يكونوا ذوي فائدة، إذ أصبحت قواهم باطلة. ولذلك، يقول: "قوموا وجاهدوا..." "ولتسمع التلال صوتكم". يسأل: من هي التلال؟ يجيب: هؤلاء هنّ الأمهات، أي الحجرات السبع في برياه، وهنّ طبقات تُسمى "العداري... اللواتي يتبعنها" (مزمور ٤٥: ١٥)، أي سبع عذارى يخدمن الملوك. وهكذا فعل بنو إسرائيل حتى انضموا إلى الطبقات الدنيا. قال في نفسه: أيها الشيخ، عد إلى الكلام السابق.

٣٣٧.

ضرب بنو إسرائيل الجانب الآخر بقوة بهذه الفخذ التي تحدثنا عنها. أظهر مردخاي فخذه لهامان الشرير، فغضب غضباً شديداً، مدعيًا أنها ملكه، وأنه اكتسبها من يعقوب. أغضبه مردخاي، مُظهرًا له أنها قد انتزعت منه بالفعل. أيها الأصدقاء، لقد كُتب: "وأخذت رفقة أفضل ثياب ابنها الأكبر عيسو" (سفر التكوين ٢٧: ١٥). بهذه الثياب، استطاع يعقوب أن ينتزع كل بركاته وبكوريته.

٣٣٨.

لهذا السبب، وجدت مركبات الجانب الآخر مبرراً لعداء الحكماء. سرقوا ثياب الحكماء في كل فرصة سانحة - أي أفخاذهم وثيابهم، لأن هذين الشيئين كانا ملكاً للجانب الآخر. كان غضبهم في المقام الأول بسبب سرقة هذه الأشياء. ولذلك، لم يكن أمامهم سوى الشكوى للحكماء. ولهذا السبب، تذبذب ثياب الحكماء من احتكاكها بهم. ضعف ركبهم بسببهم، وبهذه الطريقة يُظهرون تظلمهم من الحكماء ويطالبون بما هو حقهم. إنهم يطلبون من الحكماء ما هو حقهم. لماذا الحكماء؟ إنهم يمثلون من يجلس في الخيمة، يعقوب؛ لا يوجد اتهام بلا سبب، ولا يحدث شيء دون عدل وحكم، وهكذا يعود كل شيء إلى مكانه.

٣٣٩.

قال سليمان: «فرجعتُ، وتأمّلتُ في كل الظلم الذي يُمارس تحت الشمس، وإذا بدموع المظلومين الذين لا مُعزّين لهم، وفي جانب ظالمهم قوة، ولكن ليس لهم مُعزّين» (جامعة ٤: ١). لقد تحدثنا عما يُلمَح إليه. تقول الآية: «رجعتُ». من أين رجع سليمان؟ قد يستنتج المرء أنه بعد هذا الأمر، كرّر شيئاً آخر، وبالتالي فهو يعني «لقد رجعتُ». هذا صحيح، ولكن لو كان الأمر كذلك، لكان عليه أن يقول: «رجعتُ وتأمّلتُ»؛ فلماذا يقول: «رجعتُ»؟

٣٤٠.

هناك علمنا أن سليمان كان يستيقظ كل يوم باكراً، ويُدير وجهه شرقاً، أي نحو تيفيرت والعمود المركزي، ويرى ما يراه. ثم التفت جنوباً، أي نحو حسيد والعمود الأيمن، ورأى ما رآه. ثم التفت شمالاً، أي نحو غفورة والعمود الأيسر، ووقف هناك، وأغمض عينيه، ورفع رأسه.

٣٤١.

في تلك اللحظة، ظهر عمود من نار وعمود من سحب. وعلى عمود السحاب كان نسر كبير وقوي. هكذا اقترب النسر؛ كان جناحه الأيمن فوق عمود النار، وجسمه وجناحه الأيسر على عمود السحاب. أحضر النسر ورقتين في منقاره. انحنى الثلاثة، عمود السحاب وعمود النار والنسر، أمام الملك سليمان.

٣٤٢.

جاء النسر، وانحنى أمامه، وقدم له الورقتين. أخذهما الملك سليمان، وشمّهما، وعرف العلامة. قال إن إحداهما تدل على "السقوط"، والأخرى على "فتح عينيه" (بميدبار ٢٤: ١٦). عندما كانت الورقتان أمامه، أدرك أن كلا من "سقوطه" و"فتح عينيه" كانا يُريدان أن يكشفوا له شيئاً.

٣٤٣.

ماذا فعل؟ ختم عرشه بنفس الختم الذي نُقش عليه الاسم المقدس. أخذ الخاتم المنقوش عليه الاسم المقدس وصعد إلى العلية. ركب على ظهر النسر وانطلق. صعد النسر إلى أعلى السحب، وأينما مرّ، خفت النور. فهم الحكماء الذين خفت النور عندهم وقالوا إن الملك سليمان يمر، لكنهم لم يعرفوا إلى أين هو ذاهب. قال الحمقى إن السحب هي سبب الظلام.

٣٤٤.

حمل النسر طائرًا معه وطار أربعمئة فرسخ حتى وصل إلى جبال الظلام. هناك يرقد ترمود وسط البرية في الجبال. نزل إلى هناك، ورفع رأسه، ورأى جبال الظلام، وعرف كل ما هو مطلوب. أدرك أنه يجب عليه أن يدخل هناك. ركب النسر ثانيةً وحلّق إلى الجبال، إلى ذلك المكان الذي توجد فيه شجرة الزيتون. وصاح بصوت عالٍ: «يا رب، عندما ترفع يدك، لن يروا» (إشعيا ٢٦: ١١).

٣٤٥.

دخل واقترب من منطقة شجرة الزيتون، ووضع الخاتم أمامهم، ثم اقترب. وهناك تعلم ما شاء من الحكمة الأجنبية التي أثارت اهتمامه. ولما أُخبر بما يحتاجه، ركب النسر مرة أخرى وعاد إلى مكانه. وجلس على عرشه، وفكر في هذه الحكمة الثمينة وناقشها مع نفسه. ثم قال: "فرجعت وتأمّلت"، أي:

لقد عدت من تلك الرحلة، وأحضرت معي هذه الحكمة وجمعتها في ذهني، وتأملت حينها "في كل الظلم الذي يُمارس".

٣٤٦.

هل تعتقد حقًا أن الملك سليمان رأى جميع المظلومين في العالم، وأن الآلة تقول إنني "تأملت في كل الظلم"؟ يجيب: لكنّ المظلومين المذكورين هم الأطفال الذين يموتون وهم راكعون في أحضان أمهاتهم، محرومون من جوانب عديدة: مظلومون في العالم الروحي، من منظور روحهم، ومظلومون في العالم المادي. وقد علّق الأصدقاء على هذا. ومع ذلك، هناك مظلومون آخرون كثيرون. قال في نفسه: أيها الشيخ، انهض، كن متيقظًا، تكلم، لأنك ستتكم بلا خوف.

٣٤٧.

ليس هناك من هو أشدّ ظلمًا من أولئك الذين ظلمهم أحدهم سابقًا بسبب الخطيئة، أو إذا كان ذلك بسبب خطيئته، يُعاقب الجيل الثالث والرابع من بعده؛ يموت الأطفال بلا خطيئة، ولذلك فإن ظلمهم ليس بتلك القسوة. ليس الأمر كذلك إن هم أنفسهم، أو آبائهم، أو أجدادهم، قد أخطأوا. كما هو مكتوب: "يعاقبون الأبناء على إثم آبائهم إلى الجيل الثالث والرابع" (سفر الخروج ٢٠: ٥).

٣٤٨.

يسأل: كيف سيظلم؟ ما هي خطيئته؟ يجيب: صرخ الملك سليمان: "الرجل الذي يحمل دم نفس يهرب إلى الهاوية، ولا يسنده أحد" (أمثال ٢٨: ١٧). الآن وقد أثقل بخطيئة سفك دم النفس، سيحتجز هو أو ابنه أو حفيده رهينة على ميزان الآخر، كما هو مكتوب: "يهرب إلى الهاوية، ولا يسنده أحد". فليهرب إذن إلى هاوية الآخرة من القداسة دون سند في هذا العالم. من يرتكب خطيئة سفك دم أي إنسان، فإنه أو نسله سيضطهد من قبل الآخر.

٣٤٩.

هناك من يُضطهدون أكثر من غيرهم. يُضطهدون بسبب خطيئة: "لا تظلم"، التي ارتكبتها أبوهم أو جدهم، كما هو مكتوب: "لا تظلم قريبك" (سفر اللاويين ١٩: ١٣). لقد ظلم وتجاوز، لذلك يُجازى عليه بالمثل. وهكذا، يُضطهد من خلال أبنائه على يد الآخر. لذلك يقول سليمان: "أنا أعلم بكل أنواع الظلم، وأعرف كل ظلم من أي جهة كان". لم يكن من الضروري أن يرى كل أشكال الظلم في العالم.

٣٥٠.

يسأل: لماذا ورد في الآية "المظالم" (أو: "المظلومون") التي تُرتكب تحت الشمس "عبارة" التي تُرتكب"، بينما كان ينبغي أن تكون "التي تسكن"؟ وإذا كان الفعل محمودًا، فإن فعلهم يكون فوق الشمس، حيث يتحقق النفع والإصلاح، ولكن الآية هنا تذكر "تحت الشمس".

٣٥١.

يجيب: صحيح أنهم "يُرتكبون"، ولكن كيف ذلك؟ إذا كانوا محرومين من أرواحهم، فلماذا يأتون إلى هذا العالم عن طريق التناسخ؟ إن عبارة "الفعل" (العبرية: آسيه) تشير إلى الجسد، الموجود في عالم

آسياء. لا شك أن الأرواح تكتمل، وتُصاغ بالروح والجسد في هذا العالم. عندما يكتمل الجسد، وتُصاغ الروح وتُلبس في جسد طاهر نقيّ من دنس الخطيئة في هذا العالم، يصبح الجسد محروماً مثل الروح. هذا هو الجسد الذي يتمتع به العالم الآخر فوق كل شيء. هناك أرواح أخرى مضطهدة من أنواع مختلفة لم تُصاغ في أجساد، ولم تتجسد أبداً في هذا العالم. لكن هؤلاء هم "المضطهدون الذين انتهى أمرهم" من الأجساد، ولذلك كُتبت الآية: "الذين انتهى أمرهم".

٣٥٢.

وهناك آخرون خُلقوا عندما تضرع الناس إلى ربهم. من هم؟ الطفل المولود من رجل ظلم زوجة جاره سراً أو علانية هو طفل مضطهد، لأنه لم يحصل على موافقة ربه، وكان ذلك دون علم زوج المرأة. هذه المخلوقات هي اضطهاد، وهي تجعل من الضروري أن يمنحها القدوس، تبارك اسمه، جسداً، ويصمم لها صورة. هناك "مظالم تُرتكب"، لأن أجسادهم تُخلق بالإكراه. ولهذا قال الملك سليمان: "لقد تأملتُ في جميع المظالم، وأنا أعلم وأعرف أنواعاً كثيرة من المظالم التي تُرتكب في آسيا".

٣٥٣.

ومثل هذه، هناك مظالم تُرتكب بالقلعة، التي أخذت الجسد، وتسببت في نموه، ثم انتزعت منه عند بلوغه سن التكليف. وهذا مثال آخر على "المظالم التي تُرتكب". وعن كل هذه، قال الملك سليمان: "أنا أعلم وأعرف جميع "المظالم التي تُرتكب".

٣٥٤.

"وها هي دموع المظلومين". ذرف الجميع الدموع متذمرين أمام القدوس تبارك اسمه، لأن الختان، أي الجانب الآخر، تسبب في بلوغهم سن الثالثة عشرة، ثم أُزيلت عنهم، فأخذهم القدوس تبارك اسمه. هذه ظلمات قد وقعت بالفعل.

٣٥٥.

طفلُ عمره ثلاثة عشر عاماً ويوم واحد ارتكب ذنباً عقوبته الموت، يُقتل. لهؤلاء الناس الحق في التذمر، وقد يقولون في المستقبل: يا رب العالمين، كيف يُعاقب طفلُ عمره يوم واحد ارتكب ذنباً؟! أنا كطفلٍ عمره يوم واحد، فبعد بلوغي سن التكليف، دعاني القدوس، تبارك اسمه، ابناً، كما هو مكتوب: «قال لي الرب: أنت ابني، أنا اليوم ولدتك» (مزمور ٢: ٧). يا رب العالمين، كيف يُعاقب طفلُ عمره يوم واحد هكذا؟ هذه «دموع المظلومين الذين لم يكن لهم مُعزٌّ».

٣٥٦.

وهناك مثالٌ آخر على المظلومين. يُطلق على هذا المظلوم اسم ابن زنا. وعندما يموت، يُفصل عن الجماعة المقدسة. هذا المسكين التعيس [يشير هذا إلى ابن زنا حقيقي] يذرف الدموع أمام القدوس، تبارك اسمه، متضرعاً: يا رب العالمين، إن كان أسلافي قد أخطأوا، فأني ذنب ارتكبته أنا؟ أعمالِي صالحة أمامك! ها هي "دموع المظلومين الذين لم يجدوا من يعزيهم". هذا حال جميع المظلومين الذين لديهم سبب للشكوى إلى القدوس، تبارك اسمه؛ فليس مع شكواهم من يعزيهم ولا من يهدئ قلوبهم.

٣٥٧.

أما قول "ها هي دموع المظلومين" فيشير إلى الذين يموتون في أحضان أمهاتهم. هؤلاء لا بد أن يذرفوا الدموع على البشرية، فليس هناك دموع من القلب مثل هذه الدموع. فجميع الناس في العالم يقفون في حيرة ويقولون: لكن أحكام القدوس، تبارك اسمه، حق وعدل؛ فلماذا يموت هؤلاء الأطفال الأبرياء؟ أين حكم الحق الذي يمارسه القدوس تبارك اسمه؟ إن كان ذلك بسبب ذنوب الوالدين، فلماذا؟ حقًا، "لم يكن لهم مُعزٌّ".

٣٥٨.

علاوة على ذلك، تشير عبارة "انظروا إلى دموع المظلومين" إلى دموعهم في ذلك العالم الذي يحمي الأحياء. لقد تعلمنا أن هناك مكانًا مخصصًا في ذلك العالم، حيث لا مكان حتى لأشد الناس تقوى. والله القدوس، تبارك اسمه، يحبهم، ويتعلق بهم، ويضعهم في عالمه السماوي. وقد كُتب عنهم: "من أفواه الأطفال والرضع أسست قوة" (مزمور ٨: ٣). ما الفائدة من وجودهم هناك، ولماذا يصعدون إلى هناك؟ كما يتابع النص: "بسبب أعدائك، لكي تُسكت العدو والمنتقم". وهناك أيضًا مكان آخر للتائبين. يقول التاجر إنه قبل السبت، كانت الحروف والأبجدية المكتوبة والألواح قد خُلقت بالفعل. كانت هذه من صنع الله، وبعد اكتمال الخلق فقط نجد الاسم الكامل "هاشم إلهيم". "منقوش على الألواح" يعني التحرر من كل شيء - من ملك الموت، ومن استعباد الأمم. إنه ختم العالم الآتي.

٣٥٩.

علمنا بعشرة أشياء خُلقت قبيل السبت: الحروف، والأبجدية المكتوبة، والألواح، كما هو مكتوب: "والألواح كانت من صنع الله، والكتابة كانت كتابة الله" (سفر الخروج ٣٢: ١٦). يسأل: أين نرى أنها خُلقت قبيل السبت؟ ربما خُلقت بعد ألف عام أو في زمن وقوف بني إسرائيل على جبل سيناء؟ يجيب: بالتأكيد كان ذلك قبيل السبت. انظروا: في جميع أنحاء الخليقة لا نجد الاسم الكامل، بل الله فقط. هذا الاسم موجود في كل مكان حتى اكتمال الخليقة عشية السبت. فقط بعد اكتمال الخليقة، نجد الاسم الكامل: "الرب الله".

٣٦٠.

مع أنه خلق كل شيء باسم إلهيم، إلا أن ذلك لم يُفعل إلا قبيل السبت مباشرةً. عندها فقط اكتمل العمل تمامًا، كما هو مكتوب: «عمله الذي صنعه» (سفر التكوين ٢: ٢)، و«من كل عمله الذي خلقه إلهيم» (سفر التكوين ٢: ٣). أي أنه عندها فقط بدأ العمل. ولذا فإن الآية: «والألواح كانت من عمل إلهيم» تعني أنه عندما اكتمل العالم وانتهى باسم إلهيم، أي في ليلة السبت، وليس لاحقًا، كما في الآية التي تشير إلى هاشم إلهيم، حينها اكتمل العالم ورُسم.

٣٦١.

هلموا وانظروا: عندما حطّم موسى الألواح، كما هو مكتوب: «وكسرها عند سفح الجبل» (سفر الخروج ٣٢: ١٩)، ارتفع المحيط من مكانه ليغمر الكون، وفي الحال «أخذ العجل الذي صنعه، وأحرقه في النار... وبثّه على الماء» (المصدر نفسه، ٢٠). فنهض موسى في وجه المحيط وقال: «يا مياه، يا مياه،

ماذا تريدون؟» فأجابوه: «لا يمكن للكون أن يبقى إلا بالتوراة المكتوبة على الألواح، ولكن بني إسرائيل رفضوا التوراة وصنعوا عاجلاً ذهبياً بدلاً منها. نريد أن نغمر العالم».

٣٦٢.

فقال لهم في الحال: «كل ما حدث مع خطيئة العجل الذهبي معروف لكم. ألا يكفيكم الآلاف الذين هلكوا بسببها؟» فوراً، "نثرها على الماء"، لكن المياه لم تهدأ حتى أخذ منها ماءً من البحر، وسقى منه بني إسرائيل. حينها عاد البحر إلى مكانه.

٣٦٣.

ففي البرية، لم يكن هناك ماء، كما هو مكتوب: "ليست مكاناً للزرع... ولا ماء للشرب" (سفر العدد ٢٠: ٥)، لذا لا بد أنه استخدم مياه البحر. قد يظن المرء أنه ألقى الرماد في بئر مريم، ولكن حاشا لله أن يلقي موسى تذكراً لهذا الفعل الشنيع هناك، ثم يشرب منه بعد ذلك. علاوة على ذلك، لم تكن لديهم تلك البئر في ذلك الوقت، بل عند وصولهم إلى بركة متانة، كما هو مكتوب: "البئر التي حفرها الأمير... ومن البرية ذهبوا إلى متانة" (سفر العدد ٢١: ١٨)؛ عندها فقط حصلوا على البئر. كُتب هنا: "على الماء" (سفر الخروج ٣٢: ٢٠)، وكُتب في موضع آخر: "على وجه الغمر" (سفر التكوين ١: ٢)؛ وكما أن الإشارة هناك إلى المحيط، فكَذلك هنا.

٣٦٤.

"منقوش على الألواح". ما المقصود بـ "منقوش (بالعبرية: charut) على الألواح"؟ يجيب: معناها الحرية (بالعبرية: charut) من ملك الموت، والحرية من خضوع الأمم، والحرية من كل شيء. ما هي الحرية؟ إنها ختم العالم الآتي، حيث تتجلى الحرية في شتى أنواعها. لو لم يكسر موسى الألواح، لما حدث ما حدث في العالم؛ لكان بنو إسرائيل قد احتفظوا بصورة ملائكية في السماء والأرض. هذا ما أعلنته الآية: "وكانت الألواح من صنع الله". لا تقل أنه بمجرد اكتمال العالم، وذكر اسم الله كاملاً، ظهرت الألواح. ليس الأمر كذلك، بل عندما اكتمل العالم باسم الله قبل السبت.

٣٦٥.

يسأل: مكتوب: "كان (عبرية: هيماه) عمل إلهيم". ما المقصود بكلمة هيماه، وهي زائدة؟ يجيب: استبدل حروفها بـ "مهاه" (حرفياً: "من هي-هي")، أي من جانبيين، حرفي الهاء في الاسم: يود هي واف هي، بيناه وملكوت. واحد، في الواقع - أي الهاء الأخير، ملكوت - أحد حروف الحرية العليا، وهو الهاء الأول، بيناه، المسجل أعلاه في بيناه لمراقبة كل شيء. ومن هنا كُتبت "هيماه". "...الكتابة هي كتابة إلهيم..." أي نار سوداء على نار بيضاء. «...هو (بالعبرية: hu) كتابة الله...» يشبه الآية: «اللاويون يخدمون الخيمة (حرفياً: «له»، hu)» (سفر العدد ١٨: ٢٣). يشير هذا إلى كلمة «بيناه» المسماة «هو»، والتي تدل على الحرية، كما ذكرنا، لأن اليوبيل، الذي يدل على «بيناه»، يُسمى أيضاً «الحرية» لأنه يُعلن الحرية للجميع. يكشف التاجر العجوز الآن عن نفسه بأنه ييفا سابا (الكبير)، ويسجد له الحاخام حيا والحاخام يوسي ويكان. قال له: «نسأل الله أن يُنعم علينا بأن تُنقش صورتنا في قلبك كما نُقش ختمك في قلوبنا».

٣٦٦.

حتى هذه اللحظة، هذه كلماتي. من الآن فصاعدًا، اعلّموا أن الشر لن يكون له سلطان عليكم. أنا، ييفا سابا (الكبير)، أقف أمامكم لأُعلمكم بهذه الأمور. نهض الحاخام حيا والحاخام يوسي كمن استيقظ من نومه، وسجد أمامه عاجزين عن الكلام. وبعد برهة بكيا.

٣٦٧.

بدأ الحاخام حيا النقاش قائلاً: "اجعلني كخاتم على قلبك، كخاتم على ذراعك..." (نشيد الأناشيد ٨:٦). "اجعلني كخاتم"؛ عندما تشبّث جماعة إسرائيل، مالمخوت، بزوجه، زئير أنبين، قالت: "اجعلني كخاتم". إن حال الختم هو كالتالي: بمجرد أن يلامس شيئاً ما، فإنه يترك أثره حتى وإن تحرك الختم نفسه ولم يبقَ في مكانه. لقد ترك شكله هناك، ويبقى شكله هناك. تقول جماعة إسرائيل الشيء نفسه: بمجرد أن أنشبت بك، سيُحفر أثري معك، حتى وإن انتقلت من مكان إلى آخر، سيبقى أثري معك وستتذكرني بذلك.

٣٦٨.

"...كخاتم على ذراعك..." كما في الآية: "يده اليسرى تحت رأسي، ويمينه تعانقني" (نشيد الأناشيد ٢: ٦). هنا، سينقش وسمي، وسأبقى دائماً مُرتبطاً بك ولن تنساني. "...لأن الحب قوي كالموت..." قويٌّ كالمكان الذي يسكنه الموت. الحب هو المكان المعروف بالحب الأبدي.

٣٦٩.

«...الغيرة قاسية كالبحيم...» وينطبق الأمر نفسه هنا، كما ذكر سابقاً مع الحب. هذه الأسماء، كالحب والغيرة، تنبع من ذلك الجانب، أي الجانب الأيسر. «...جمرها جمر نار». يسأل: ما هذا الجمر؟ يجيب: إنها تشير إلى الأحجار الكريمة واللالئ المتكونة من هذه النار، والتي تُمثل المستويات العليا - أي من هذه النيران المنبثقة من العالم العلوي، من الجانب الأيسر، تستحوذ بيناه على جماعة إسرائيل لتصبح وحدة واحدة. وقال للشيخ: أما نحن، فحبنا وقلوبنا المشتعلة معك. لعلنا نُحظى بأن تُنقش صورتنا في قلبك كما يُنقش ختمك في قلوبنا. قَبَلْهم الشيخ وباركهم وانصرفوا.

٣٧٠.

ولما وصلوا إلى الحاخام شمعون، أخبروه بما جرى. فوقف مذهولاً وقال: ما أسعدكم إذ نلتُم هذا، فقد كنتم مع هذا الأسد العظيم، هذا البطل الجبار الذي لا يُقارن به أي جبار، ولم تعرفوه في البداية. أتعجب كيف نجوتُم من عقابه - ولكن

القدوس، تبارك اسمه، أراد حمايتكم. قال عنهم: «أما سبيل الصالحين فكضوء الشمس، يزداد سطوعاً حتى يبلغ الظهيرة» (أمثال ٤: ١٨). «إذا سرتُم، فلن تُقيد خطواتكم، وإذا ركضتُم، فلن تتعثروا» (أمثال ١٢). «وشعبك سيكون كله أبراراً، يرثون الأرض إلى الأبد، يكونون غصن غرسي، عمل يدي، لأتمجد» (إشعيا ٦٠: ٢١). حتى هذه النقطة، كل ما ورد من الحاخام ييفا سابا (الشيخ).

٤.

"إذا تخاصم الرجال" يُفسّر عنوان الآية بأنه إذا تخاصم ميخائيل، الذي يُمثّل القداسة، وسامائيل، الذي يُمثّل النجاسة، وألحقا الأذى بجماعة إسرائيل، فإن سامائيل سيُعاقب من قِبَل القدوس، تبارك اسمه.

راعي مهيمنا (الراعي الأمين)

٣٧١. "إذا تخاصم الرجال..." (سفر الخروج ٢٢: ٢١) هذان هما ميخائيل وسامائيل - ميخائيل يُمثّل القداسة، وسامائيل يُمثّل النجاسة. "...ويؤذي امرأة حامل..." (المصدر نفسه). هذه هي جماعة إسرائيل، وتدل على ملكوت الله؛ "حتى يبتعد عنها أولادها"، تشير إلى المنفى؛ "سيُعاقب بالتأكيد"، تشير إلى سامائيل؛ يشير قول "بحسب ما يضعه زوج المرأة عليه" إلى الله القدوس، تبارك اسمه.

٦. مع تخصيص مدن اللجوء، يواصل الحاخام شمعون حديثه مع موسى، مُخبرًا إياه بأنه قد استحقّ آخر هاء، ملكوت، لأنه سعى إليه بتوبة، وأعادته إلى سيده، وأخرجه من المنفى دون أن يطلب أي جزاء. وضع الله اسمه في موسى، ووضع أفكاره معه. سعى موسى طوال حياته بالحق. لذلك سمح الله له أن ينشأ على تورا الحق وأن يُدمج بكل صفاتها وحروفها - مع الاسم المقدس، يود هي فاف هي.

٣٧٧.

والآن لدينا وصية بتخصيص مدن ملجأ لمن قتل، بسبب الرجل المصري الذي قتلته في مصر، والذي كان يحوي في داخله الحية البدائية ومعسكره الذي أحاط به. قتلته قبل أوانه ولم تخشَ أتباعه. طاردتك نساء كثيرات في شبابك - الكليبات، نعمة، غرات - الليليت السوداء. وقد خلق القدوس، تبارك اسمه، مدن ملجأ لتنجيك منهن. هذه هي أبواب التوبة.

٣٧٨.

هذا لأنك ابن يود-هي، كما كان موسى على مستوى واو، الذي يدل على زئير أنبين، ابن أبا وإيما، وهما حكمة وبينة، يود-هي. وبعد عودتك تائبًا حاملًا آخر حرف هي من اسم يود هي واف هي، صعدت إلى بيناه، واستحققت اسم يود هي واف، وهو شجرة الحياة - لأن بيناه تُدعى «إله حي»، وزئير أنبين الذي يصعد إلى بيناه يُدعى «شجرة الحياة»، ولذلك استحققت آخر حرف هي، وهو ملكوت. كل هذا بفضل سعيك إليه تائبًا، وإعادته إلى سيدك، وإخراجه من المنفى، وعدم سعيك وراء مكافأة.

٣٧٩.

وقد وضع القدوس، تبارك اسمه فيكم، ولأن أفكاركم كانت مع علة العلل، ولا سيما كتر، فقد وضع أفكاره معكم - دلالة على سر الحكمة، وهو يود هي واف هي، مكتوب بالكامل بأحرف الألف، بقيمة عددية ميم-هي (=٤٥)، حيث تتكون الحكمة (حيث-كاف-ميم-هي) من قوة (كاف-حيث) ٤٥ (ميم-هي). فمن خلال اسم ميم-هي، وهو العمود المركزي للموخين، وهو الحكمة المُعلنة، توحد علة العلل كل هذه الحروف فيكم لإعادة تنظيمها ومعرفته من خلالها.

٣٨٠.

بعد أن أُدرج في الفكر، وهو سرّ الكتب الثلاثة الأولى، يمضي ليشرح كيف تلقى الكتب الستة الأخرى، ويقول: بما أنك وزّعت اللطف مع الشخيناه، كما أن جميع الوصايا لك لتوفيرها للرجل التقى (الحسيدي بالعبرية)، الذي هو تقي لمالكه، فقد أعطاك صفة الحسد. لقد التزمت بالوصايا السلبية وكان عليك التغلب على ميولك لتقيدها تحتك، وجاهدت بهذه الوصية فقط لتقييد سمائل تحت القدوس، تبارك اسمه، ولتقييد زوجة سمائل، وهي خادمة شريرة، تحت سيدتها، أي مالخوت، ثم جميع من عيّنوهم وخدمهم. لذلك، فقد منحك القدوس، تبارك اسمه، صفة القوة، التي ستكون عوناً لك في بثّ الخوف في قلب سامائل ورفيقتة وجميع جيوشهم، وتقييدهم تحت سيطرتك.

٣٨١.

ولأنك تبّت بعلامة العهد، أي يسود، نزلت بينا، وهي الأحرف يود-هي-واو، لتنضم إلى الصالحين، أي يسود، من أجلك. وهكذا أعطاك القدوس، تبارك اسمه، علامة عهد الصالحين، أي يسود. ولأنك فعلت كل شيء بنية خالصة، نزل عليك الاسم الصريح، ومن هناك، من النية، وهي الأحرف الثلاثة الأولى، نزل عليك.

٣٨٢.

ولأنك تسعى يومياً، بشفتيك في الصلاة لتمجيد سيدك قائلاً: "يا رب، افتح شفتي"، مستخدماً شفتيك بكلمات الأنبياء والكتب وجميع أنواع الترانيم والألحان في الصلاة، فإن القدوس، تبارك اسمه، ينزلها من خلال شفتيك، نتساح وهوود. بل وأكثر من ذلك في مستواك، كونك الركن الأوسط، أي تيفيرت، الذي سعيت إليه طوال حياتك بالحق؛ فقد سمح لك القدوس، تبارك اسمه، أن تُربى على توراة الحق، متضمنة جميع الصفات والحروف - مثل حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتزاح، وهوود، ويسود - مع الاسم الصريح المكون من أربعة أحرف، يود، هي، واف، وهي الحروف الثلاثة الأولى.

٣٨٣.

قبل توبتك، كنت مرتبطاً بشجرة معرفة الخير والشر. كان اسمك الأصلي خادماً وطفلاً، كما هو مكتوب: "وإذا صبي يبكي" (سفر الخروج ٢: ٦)، أو خادماً مخلصاً، كما هو مكتوب: "ليس عبدي موسى هكذا، لأنه أمين في كل بيتي" (سفر العدد ١٢: ٧). الشر، أي شريك الخادم، هو الذي أغواك بالخطيئة عند الصخرة، لأن العصا التي أُعطيت لك أتت من شجرة معرفة الخير والشر، أي مِظْرَطُون وَسَمَاعِيل. مِظْرَطُونُ خَيْرٌ، وَسَمَاعِيلُ شَرٌّ.

٧. ميم-تيت وموت (العصا): أخبر الحاخام شمعون موسى أن العصا التي أُعطيت له ستكون شجرة حياة، ترمز إلى حرف الواو، والتي ستتحول إلى عصا. وشرح أن وصيتين قد تم تأكيدهما: "ستساعده بالتأكيد على رفعها مرة أخرى" و"ستُفرغها معه بالتأكيد". تشير هاتان الوصيتان إلى المسيح ابن داود والمسيح ابن يوسف. أما الوصية الثالثة فهي وصية التقاط السنابل المنسية وعُشر الفقير. والقيام، الذي يعني الفداء، هو في مستوى موسى.

٣٨٤.

والآن وقد تبتّ وانضمت إلى شجرة الحياة، وتخلّيت عن دور الخادم وعدت ابناً للقدوس، تبارك اسمه، فإن العصا (بالعبرية: ماتيه) التي أُعطيت لك ستكون شجرة حياة - ترمز إلى واو، وهو ابن يود هي. سيخترق الواو جوانب ميم-تيت (=٤٩) التي لديك في التوراة، وسيصبح عصا (بالعبرية: موت: ميم-واو-تيت)، وبذلك يمكن تحقيق الآية: "لا يدع الصديق يتزعزع" (بالعبرية: موت) (مزمو ٥٥: ٢٣). إنّ الجوانب التسعة والأربعين هي سرّ الأحرف التسعة والأربعين في عبارة "شمار اسرائيل" و"مبارك اسم ملكوتك المجيد إلى الأبد"، وهي تمثل الكلمات الست للوحدة العليا، مشيرةً إلى حرف الواو العلوي (=سته) الذي يدل على تيفيرت. ثم إنّ الكلمات الست في عبارة "مبارك الاسم" هي مجموعة ثانية من الوحدة الدنيا، بمعنى الإشارة إلى حرف الواو الثاني في حرف الواو الكامل (واو-ألف-واو) الذي يدل على الصالحين، عاكساً يسود. وهي عصا (كلمة عبرية). نجد في منتصف حرفي الواو حرف ألف، وهو سرّ الآية، "وحملوه بين اثنين على عمود" (سفر العدد ١٣: ٢٤)، أي حرفي واو.

٣٨٥.

إذا كان الحرف الأوسط مفقوداً، تصبح الكلمة "ميم-تيت"، وتعني: ينحني الصالح (بالعبرية: مات) أمام الشرير. ما سبب ذلك؟ ألف (=واحد) واحد من خمسين، كما أُعطيت لك خمسون باباً ناقص واحد؛ وكما يشرح علماء المشناه، أُعطيت لموسى خمسون باباً ناقص واحد من باب بينا. هذا هو الألف المفقود من الخمسين، لذلك لم يبقَ إلا "ميم-تيت" (=٤٩). لهذا السبب ينحني الصالح أمام الشرير. من هو الشرير؟ إنه سمائل.

٣٨٦.

تتبع هذه "ميم-تيت" من عصاك (بالعبرية: ماتيه: ميم-تيت-هي) كما هو مكتوب: "بعضا (بالعبرية: ماتيه) الإلهيم في يدي" (سفر الخروج ١٧: ٩). عصاك هي عصا موسى، ولذلك يعود إليك حرف الألف، وهو بينا، كما هو مسجل في المشناه. ألف هي بينا. تعود إليك نتيجةً للتوبة، وتدخل بين حرفي الواو لتصبح واو-ألف-واو. وهكذا تتحقق فيك الآية: "ولكن برحمة عظيمة سأجمعكم" (إشعيا ٥٤: ٧) من أجل إسرائيل. ومن هذه النقطة تتحقق الآية: "لن يدع الصديق يتزعزع" (عبرية: موت).

٣٨٧.

في ذلك الوقت تم تأكيد وصيتين. ١) "ستساعده بالتأكيد على رفعها" (تثنية ٢٢: ٤)، و٢) "ستخففها معه بالتأكيد" (خروج ٢٣: ٥). "ستساعده بالتأكيد" على الرفع مع حرف الواو العلوي، تشير إلى المسيح الأول، أي المسيح ابن داود. وفي المساعدة مع الواو الثاني، أي المسيح الثاني، وهو المسيح ابن يوسف. و"هو" تشير إلى ابن عمرام، الذي صعد إلى بينا - وهو ما يعادل ألف، ويقع بين الواوين. كما ذكر. يشيرون إلى حرف VAV، المكتوب بالكامل على النحو التالي: VAV (VAV-ALEPH-VAV).

٣٨٨.

من تُساعد على النهوض؟ يُشير هذا إلى حرف الهاء، أي ملكوت، الذي سقط في الألفية الخامسة بعد اثنين وسبعين عاماً، وفقاً للحساب الوارد في "ستُفرغه معه حتماً (بالعبرية: عزوف)". "عزوف" (عين-زاين-واو-بيت) يُساوي الأحرف عين-بيت، زاين-واو؛ عين-بيت (=٧٢) تُشير إلى ٧٢ اسماً مُشتقة من:

"وأزيل... وجاء... ومُدَّ" (سفر الخروج ١٤: ١٩-٢١). زاین-واو تعني الأحرف الأولى من "هذا (بالعبرية: زاي) واو"، والواو من يود-هـاء-واو تُساوي زئير أنبين. هناك، في السنة الخامسة والسبعين، ساعد، ساعد هائي الساقط، لكنه لم يرفعه، لأن وقت القيامة والفداء لم يأت بعد. ولذلك، يقول: "ستُفرغه معه" - أي مجرد مساعدة. هناك يُمارس "في وقته، المطر المبكر والمطر المتأخر، لتجمعوا قمحكم وخمركم وزيتكم" (تثنية ١١: ١٤). وهذا يُشير إلى إسرائيل. "القمح" يُشير إلى إسرائيل، و"الخمر" يُشير إلى اللاويين، و"الزيت" إلى الكهنة. وهكذا تُطبق عادة التقاط السنابل المتساقطة، والحزمة المنسية، وعُشر الفقير - "تتركونها للفقراء والغرباء" (لاويين ١٩: ١٠). وهنا نتعلم عن الوصية الثالثة: جمع السنابل المتساقطة، والحزمة المنسية، وعُشر الفقير.

٣٨٩.

يجب عليكم السعي لإعالتهم، فالفقراء هم من منظور الصالحين، أي يسود. "ستفرغونها حتمًا"، يسود، الصالح؛ "معه"، تشير إلى ابن عمرام. هذا هو معنى "ستتركونها للفقراء والغرباء". أنتم غرباء، أمة فقيرة، كما كُتب عنكم في البداية: "كنت غريبًا في أرض غريبة" (سفر الخروج ١٨: ٣).

٣٩٠.

لكن الصعود، أي الفداء، في مستواكم - يشير الرفع إلى الواو الأدنى، تحقيق الواو، الذي يدل على يسود. «...يرفع معه...» مع ابن عمرام، بمستواك، أي تيفيرت، مستخدمًا اسمك ميم-هي، وهو ياء-هي-واو-هي مكتوبًا بالكامل بأحرف الألف التي تصل عددًا إلى ميم-هي، وهو الاسم الصريح في كماله. بعد حرفي الكاف في عبارة «يرفع... يرفع» (بالعبرية: hakem-takim: تاف-كوف-يود-ميم) «يبقى تاف-يود-ميم». يسأل: ماذا تعلمنا هذا؟ يجب: يشير هذا إلى أن «يعقوب كان رجلًا بسيطًا (بالعبرية: tam: تاف-ميم)» (سفر التكوين ٢٧: ٢٥)، مما يدل على تيفيرت، لذا فإن تفسير الآية هو «معه»، أي مع ابن عمرام سيرتفع. يشير مصطلح "...رفع..." إلى الصالحين، أي "يسوع". ويشير مصطلح "...رفع..." إلى العاديين، أي "تيفيرت".

٨. فداء خادم عبراني: يُخبرنا هذا القسم أنه يجب علينا السعي لخدمة سيدنا لنصبح خدامه. يُطلق على الشخص الذي يجتهد في دراسة التوراة ليستحق الحياة الآخرة اسم "مُكتسب"، كما في "إذا اكتسبت خادمًا عبرانيًا، فإنه يخدمك ست سنوات". بعد الاكتساب، سينال الفداء. يتحدث الحاخام شمعون عن قراءة "شماع"، ويقول إن المنشد يستطيع أن يؤدي واجب رجل عاجز عن الصلاة. تُقابل السنوات الست البركات الثلاث الأولى والثلاث الأخيرة من صلاة "عميدة". ويختتم الحاخام شمعون بالقول إنه في الحياة الآخرة لن يجد المرء الفداء من خلال آخر: "إن لم أكن لنفسي، فمن لي؟"

٣٩١.

الوصية التالية هي فداء العبد العبراني والجارية العبرانية، وتزويج الجارية العبرانية، والتأمل في طريقة اقتناء العبد العبراني: "أعطوه بسخاء" (تثنية ١٥: ١٤). وكما جاء في الآية: "إذا اقتنيتُم عبدًا عبرانيًا، فإنه يخدم ست سنين" (خروج ٢١: ٢). يسأل: ما المقصود بـ "يخدم ست سنين"، وكيف يُشترى؟ يجب: بأسرار التوراة. الملاك ميظطرون هو خادم الله، ويجسد الغايات الست، وهي: حسد، وجبرة، وتيفيرت، ومنتساح، وهود، ويسود، بنفس عدد الأحرف الستة، وهو سرّ أوامر المشناه الستة. بها ينبغي

للمرء أن يسعى لخدمة سيده ليصبح خادمًا له. يمثل المال الحق وإبراهيم، الذي بلغ مرتبة الحسد، ومنهما أنزلت التوراة.

٣٩٢.

يُطلق على من يجتهد في دراسة التوراة ليستحق الدنيا الآخرة اسم "مكتسب"؛ ويشير ماله إلى عالم الملذات، والشراء مستمد من "إيل العلي، مالك السماوات والأرض" (سفر التكوين ١٤: ٢٢)؛ "اقتن الحكمة، اقتن الفهم" (أمثال ٤: ٥).

٣٩٣.

بعد أن يكتسبه، سيأتيه الفداء. هناك من اشتروا إلى الأبد، وآخرون اشتروا لست سنوات. عن الذين اشتروا إلى الأبد، تقول الآية: "سيده سيثقب أذنه بالمخز ويعمل له إلى الأبد" - إلى الأبد، بمعنى اليوبيل الذي يدل على بيناه المشار إليها باليوبيل والتي تبلغ خمسين. يشير هذا إلى قراءة الشماع، التي تحتوي على ٢٥ حرفًا، من صلاتي الصباح والمساء، وهما بوابات بيناه الخمسين.

٣٩٤.

بعد أن ينضم الإنسان إلى القدوس، تبارك اسمه، من خلال وسائلهم، يصبح خادمًا له بنير التيفيلين على رأسه، وثقب أذنه، أي مفتوحًا ليسمع قراءة شمع - كما تعني كلمة شمع في أي لغة تسمعها - فالسمع يعني "المعنى" (بالعبرية: مشموت)، إذ يجب على المرء أن يفهم قراءة شمع لأنها سر الوحدة.

٣٩٥.

بالنسبة للشخص الذي يعتمد خلاصه على قراءة الشماع، وهو سر الخمسين (إشارة إلى بيناه)، فلا سبيل للخلاص بتدخل غيره، إذ لا يُطعن إلا من أجل سيده. في هذه الآية، لم نجد ذكرًا لعبارة "يفتديه أحد إخوته" (لاويين ٢٥: ٤٩). أما فيما يتعلق بصلاة الإنسان، فيمكن أن يكون كالعبد، كما هو مكتوب: "ست سنين يكدح". هنا، الكدح يعني الصلاة. تشير عبارة "ست سنين يكدح" إلى البركات الثلاث الأولى والأخيرة من صلاة العميداه، والتي يستطيع بها المنشد أن يؤدي واجب الإنسان عن غير القادر على الصلاة. في هذه الحالة، يكون الفداء من خلال شخص آخر، إذ يفديه المنشد، كما يُدعى الصالح الذي يحيا إلى الأبد - ويشير إلى المنشد - بأسماء بوعز: الصالح، والقريب، والقريب، والأمين. وتُبين الرسالة الكامنة وراء هذه الأسماء أنها تفدي من لا حول له ولا قوة، وهذا هو سر شريعة زواج الأخ من أرملة أخيه وتجسده.

٣٩٦.

"الرب قريب من كل من يدعوه" (مزمور ١٤٥: ١٨). من الأفضل للإنسان أن يكون "جارًا قريبًا من أخ بعيد" (أمثال ٢٧: ١٠)، أي العمود الأوسط، ويرمز له بـ "تيفيرت" - كما يُطلق على "يسود" اسم "الجار القريب" ويُطلق على "تيفيرت" اسم "الأخ البعيد" الذي يُعتبر ابن يود-هي الذي صعد إلى بيناه. هذا العالم هو عالم اليوبيل، ويتكون من حروف وحدة "كريات شما" الخمسين، وهي بوابات بيناه الخمسين، كما سبق شرحه. في هذا العالم، أي "مالخوت"، يستطيع الإنسان أن يفدي نفسه من خلال الصالحين، ويرمز له بـ "يسود"، وهي ست سنوات تتضمن البركات الثلاث الأولى والثلاث الأخيرة من

صلاة "عميدة"؛ هذا هو سر حرف الواو الصغير، الذي يرمز له بـ "يسود". هذا هو معنى عبارة "ست سنوات يكدح".

٣٩٧.

مع ذلك، في العالم الآخر، عالم اليوبيل الذي يدل على "بيناه"، حيث توجد حروف "كريات شماع" الخمسون، لا يستطيع المنشد إعفاء غيره من واجبه، إذ لا فداء عن طريق الآخرين، لذا استمع (بالعبرية: شماع) بأي لغة تفهمها، ولكن من الأهمية بمكان أن تقرأها بنفسك. هنا تلميح: "إن لم أكن لنفسي، فمن لي؟". "أنا" تدل على "مالخوت"؛ و"من" (بالعبرية: مي) تشير إلى عالم اليوبيل الذي يدل على "بيناه". هذا يلمح إلى "شماع" حيث لا ينطبق "أنا"، بل ينطبق "مي".

٩. سيف ذو حدين: نزل كبار حاخامات المدرسة الدينية مع الحاخام شمعون، وهم يخاطبون موسى. يتحدثون عن الآية: "في حناجرهم تسبيحات الله العظيمة، وفي أيديهم سيف ذو حدين". يخبرون موسى أنه ناطق باسم الشخيانه العليا والدنيا، التي كلمه الله بها فمًا لفم. ولهذا السبب، كما يقولون له، تأخر إيليا في السماء ولا يستطيع النزول، لأنه بينما سيجلب الثروة، فإن فقر موسى هو فداء لإسرائيل. يرد موسى بأنه يعفيهم من قسمه، وأنه ينبغي عليهم جميعًا العمل على إطلاق سراح إيليا حتى ينزل إليهم.

٣٩٨.

ما إن سمع هؤلاء الحاخامات الكبار في اليشيفا، الذين نزلوا مع النور المقدس، الحاخام شمعون، هذه الأمور، حتى شرعوا في قولهم لموسى: «أيها الراعي الأمين، أنت لسان الشخيانه العليا والدنيا، أنت بيناه وملخوت، اللذان كلمك بهما القدوس، تبارك اسمه، فمًا لفم، من خلال قراءة شمع - كما هو مكتوب: «تسبيحات الله العظيمة في حناجرهم، وسيف ذو حدين في أيديهم» (مزمو ١٤٩: ٦) - كما أن حرف الياء في ياء-هـاء-واو هو رأس السيف المحيط بشفتك. وحرف الواو في ياء-هـاء-واو-هـاء هو كلسان سيفك. وحرفا الهاء في ياء-هـاء-واو-هـاء هما حدان في شفتيك». ولا شك أن اسم سيدك، وهو الشخيانه، ينطق من خلال فمك. يود، واو، داليت، هي ألف، واو ألف، واو، هي ألف في فكرك، الذي أنتج هذه البوابات الخمسين للبيناه من فمك.

٣٩٩.

لا شك أن هذه الأسباب المذكورة أعلاه، أصلها هو إتقان مالخوت في بيناه ووضعهها جنبًا إلى جنب، ولهذا السبب تأخر إيليا في الأعلى، حيث هو محبوس، كما في السجن. وهو لا ينزل إليكم لأنه كان سينزل بثروة من أجلكم، ولكنه محبوس في الأعلى ولا ينزل، لأن فقركم في الحقيقة هو فداء لإسرائيل. ومن هنا يقول المسيح: «حتى يأتي رجل فقير»، كما تقول الآية: «وبجرحه نُشفى» (إشعيا ٥٣: ٥).

٤٠٠.

فقال لهم: «إن كان الأمر كذلك، فلنُطلق سراحه لينزل، فهو أغلى عندي من كل فضة في العالم. ها أنا أغفر له وأحرره وأبرئه من اليمين. فأطلقوا سراحه أنتم أيضاً؛ فإن كان بحاجة إلى عفو، فاغفروا له. فلنعمل على إطلاق سراحه لينزل إلينا».

١٠. النذر واليمين: يقول الحاخام شمعون إن يمين الله هو الشخيانه، الابنة الوحيدة، وأنه يلزم ثلاثة أشخاص لفك يمين. النذر أفضل من اليمين، لأنه بينما لا يسري اليمين إلا على شيء ذي قيمة، فإن النذر يسري حتى على شيء تافه؛ ويُعتبر النذر كأنه يُقطع على حياة الملك. يذكر موسى كبار الحاخامات بأن النور ينبعث من الظلام، وأن "الله خلق هذا وذاك". ويقول إن النذور المنبثقة من العالم الآخر، وهي البنوة، تفوق الأيمان التي تُعتبر خاصة بهذا العالم فقط. من يحلف باسم الله كذبًا يُعتبر كأنه يهدم بناء السماء والأرض ويعيد العالم إلى العدم واللاوجود. يقول موسى إن الكذب يحل محل سمائل، وأن اليمين الكاذب يُشبه بناء السماء والأرض على أساس من الكذب. لا يمكن للباطل أن ينتصر، إذ لا بد أن يبطل، ولذلك هدم البناء وتسبب في سقوط السماء والأرض. وفي النهاية، يقول رؤساء اليشيفا إنهم سيطلبون من الله أن يُنزل إيليا إلى موسى، محملاً بالثروات.

٤٠١.

قال له النور المقدس: قسم الله هو الشخيانه، الابنة الوحيدة، المسماة "قسم الله". لم يُقرر عبثًا أن ثلاثة أشخاص مطلوبون لفك القسم؛ إنه سر حرف الشين في السبت، حيث تشير فروع الثلاثة إلى الآباء الثلاثة، وهم: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ويربط الخط السميكة الفروع الثلاثة السفلية. وهكذا، فهي ابنة وحيدة تُسمى شفوع (حرفيًا "قسم") لأنها تربط فروع الشين الثلاثة.

٤٠٢.

من المؤكد أن اليمين لا يُعتدّ به إلا على شيء ذي قيمة، أما النذر فيُعتدّ به حتى على شيء تافه، وهذا ما ثبت في المشناه. وقد قالوا أيضًا إن النذر أفضل من اليمين، إذ يُقسم فيه المُحلف بالملك نفسه، أي بالملك، بينما يُعتبر النذر بمثابة نذر بحياة الملك، أي بالبنية التي منها تُستمد الحياة، أي بالملك.

٤٠٣.

أجاب الراعي الأمين: أيها الحاخامات الكبار في المعاهد الدينية، أنا على يقين من أنكم على دراية تامة بموضوع الأيمان والنذور. ومع ذلك، فإن الذي يجدد الخلق يوميًا سيُطلعنا على رؤى جديدة، فمع أن سفر الجامعة قال: "وليس تحت الشمس جديد" (الجامعة ١: ٩)، أي فوق الشمس، فإن هناك جديدًا. وفيما يتعلق بأسرار التوراة، أود أن أقول إنه من قول الله تعالى: "لأن الرب إلهنا شمس ومجن" (مزامير ١٢: ٨٤)، يُستنتج أنه يُنير ويحمي حتى تحت الشمس. هذا صحيح في عالمه، أي عالم أتريلوت، ولكنه ليس كذلك في العالم العام، أي العوالم الثلاثة: برياه، ويتزيراه، وأسياه، التي تحتوي على كليوت، التي تنكر وحدته. هذا صحيح حتى مع أن "الله خلق هذا وذاك" (جامعة ٧: ١٤)، أي أن الكليوت هي أيضًا من صنع الله. فمن الظلام، الذي هو الكليوت، ينبعث النور عندما يتغلب عليه الناس. هذا إلى أن تُعتبر الكليوت عالمًا عامًا، فلا يصلها نور الشمس، الذي هو زئير أنبين أتريلوت، ليحميها.

٤٠٤.

من المؤكد أن العالم الآخر، وهو بيناه، يقع فوق الشمس، كونه العمود الأوسط، ويرمز له بـ زئير أنبين. ولذلك، فإن النذور المنبثقة منه تتجاوز الأيمان وتسري حتى في الأمور التافهة. يُعتبر اليمين من هذا

العالم، ويرمز له بـ ملخوت، الذي لا يبقى إلا من خلال يسود، كما جاء في الآية: "أما الصديق فهو أساس أبدي" (أمثال ١٠: ٢٥)، لذا لا يمكن أن يسري إلا على الأمور الجوهرية.

٤٠٥.

تُعتقد الأيمان داخل يسود، كما هو مكتوب: "حيّ هو الرب: اضطجعوا إلى الصباح" (روت ٣: ١٣). يُطلق على "حيّ" اسم "يسود"، كما تُسمى الشخينة السفلى "الحائط الغربي"، وهي ملخوت، مسكنه، وهو الجبل (بالعبرية: تل تاف لامد) الذي يتجه إليه الجميع. يُكتب اسم "الحائط" (بالعبرية: كوتيل) على النحو التالي: كاف-واو، تاف-لامد، يود-هاء، واف-هاء، وهو ما يدل على "زئير أنبين"، ويساوي عددًا كاف-واو. ومن المؤكد أن "الشخينة" هي تل (بالعبرية: تل) "زئير أنبين" استنادًا إلى الآية: "خصلات شعره (بالعبرية: كفوتزوتاف) متموجة (بالعبرية: تلتاليم) وسوداء كالغراب" (نشيد الأناشيد ١١: ٥). وقد ثبت أن كل طرف (بالعبرية: كوتز) لأي حرف يحتوي على أكوام (بالعبرية: تل) من القواعد. و"دال" (بالعبرية: إحاد - ألف-حيث-دال) هو تل يتجه إليه الجميع، ويدل على "مالخوت". هذا الطرف من حرف الدال الذي يميزه عن شكل الريش، الذي يدل على كلمة "يسود"، محصور بين حرفي الألف والحييت من كلمة "إيخاد"، اللذين يدلان على "زئير أنبين"، وحرف الدال من كلمة "إيخاد"، الذي يدل على "مالخوت". ومن هنا جاءت الآية: "لأن كل ما في السماء وعلى الأرض" (سفر أخبار الأيام الأول ١١: ٢٩)؛ كما جاء في ترجمة يوناتان: "محصور بين السماء والأرض"، أي أن "الكل" اسم آخر لكلمة "يسود"، وهو محصور بين "زئير أنبين"، المشار إليه بـ "السماء"، و"مالخوت". يُشار إليها باسم "الأرض".

٤٠٦.

عليه، يا يسود، قال علماء المشناه في مسلك حجيجا: "...على ماذا يقوم العالم؟" على عمود واحد اسمه البر، أي يسود، أو كما هو مكتوب: "لكن البر أساس أبدي"، فهو بالتأكيد العهد في القسم، الذي يدل على الملكوت. على هذا العمود يقف الألف والحاء والدال، وهما السماء والأرض، كما هو مكتوب: "إن لم يكن عهدي نهارًا وليلاً، فكأنني لم أقم فرائض السماء والأرض" (إرميا ٣٣: ٢٥). يشير حرفا الألف والحي إلى السماء، كما هو مكتوب: "ثم اسمعوا في السماء" (ملاخي ٨: ٣٢)، وهو ما يشير إلى "زئير أنبين"، ويشير حرف الدال إلى الأرض كما جاء في الآية: "والأرض موطنٌ لقدمي" (إشعيا ٦٦: ١)، دلالةً على "الملكوت".

٤٠٧.

ولأن العهد، دلالةً على "يسود"، مُبرم بين السماء والأرض، دلالةً على الذكر والأنثى، ويتضمن قسمًا، دلالةً على "الملكوت"، حيث تقول الآية: "حيّ هو الرب: اضطجعوا إلى الصباح"، فإن القسم يعتمد على "يسود"، المشار إليه بـ "الحي". يُعتبر من يحلف باسمه زورًا كمن يهدم بناء السماء والأرض، ويعيد العالم إلى العدم واللا شكل. عندما يزيل الإنسان رأس حرف الدال، أي "يسود"، من دال حرف الدال، أي "مالخوت"، يتبقى شيء آخر (عبرية: أَلَف حِت رِش)، وهو سمائيل - المشار إليه بـ "الآخر"، الذي يحلّ مكانه الباطل. يمكن تشبيه ذلك ببناء السماء والأرض على أساس من الباطل. ينتصر الحق، ولا ينتصر الباطل، لأنه لا بد أن يزول. وهكذا هدم البناء وتسبب في سقوط السماء والأرض.

٤٠٨.

هذا الذي يحلف كذبًا، يشبه الآية "ألقى من السماء الأرض، مجد إسرائيل" (إيخا ٢: ١). يسأل: من وضع الأرض في السماء حتى تُطرح منها؟ يجيب: يشير ذلك إلى أن الشخيانه، التي تُسمى "الأرض"، والتيفيرت، التي تُسمى "السماء" (بالعبرية: شمائم)، كانت معها، إذ لم تفارقها حتى عند سقوطها. هذا المفهوم موجود في الآية: "الرب اسمي ومجدي، أعطيه لآخر" (إشعيا ٤٢: ٨). كيف لنا أن نعرف أن الحق، الذي يدل على زئير أنبين، سقط معها؟ كما هو مكتوب: "فطرح الحق إلى الأرض" (دانيال ٨: ١٢). إذن نرى أن ما يُسبب سقوط الملكوت يُسبب سقوط زئير أنبين، وبالتالي فإن من يحلف كذبًا يُسبب سقوط السماء والأرض. من يحلف بصدق يحقق الآية: "الحق ينبت من الأرض" (مزمو ١٢: ٨٥)، والتي تشكل حروفها الأولى كلمة EMET (الحق)، وهي العمود الأوسط - بمعنى ZEIR ANPIN الذي يسمى "الحق" والذي يقوم عليه البناء، كما هو مكتوب، "خلق الله" (سفر التكوين ١: ١)، والتي تشكل حروفها الأخيرة كلمة EMET. ثم تتابع الآية قائلة: "السماء والأرض"، فنرى أن بنية السماء والأرض مبنية على الحق.

٤٠٩.

بما أن القسم هو أساس هذا العالم، ملكوت، ولأنه لا يكتمل بدون يسود، وهو أمر جوهري، نذر يشير إلى العالم الآخر، فإن بيناه (الحكمة) تتجاوز القسم ويمكن أن يكون لها أثر حتى في الأمور التي تفتقر إلى الجوهر، إذ لا تتطلب بيناه، لكي تسود، يسود، العضو الذكري الذي يتعلق بالعلاقات الزوجية، لكي تسود. ففي الكتب الثلاثة الأولى، لا تحتاج الحكمة إلى حساديم (الحسد) التي تلبس بها، كما ذكر سابقًا. لذا، في يوم الغفران (يوم كيبور)، الذي يرمز إلى العالم الآخر، يُحظر الزواج في بيناه، الذي كُتبت من أجله صلاة كول نيدري (أي "جميع النذور") - لأن النذر مشتق من بيناه - حيث لا يُمارس الزواج في بيناه، كما هو مُبين.

٤١٠.

هناك، في بيناه، حرف العهد، يود - بمعنى يسود بيناه - هو تاج لفيفة التوراة، أي الصالحون، ويرمز إلى يسود زئير أنبين، كما هو مُبين. في العالم الآخر لا يوجد أكل ولا شرب ولا جماع، بل يجلس الصالحون فقط، وتيجانهم على رؤوسهم.

٤١١.

ولأنه لا يُمكن استخدام التاج في هذا العالم، أي الملكوت، مع التاج - كونه التاج الذي على رأس الصالحين، والذي يُمارس فقط بالبينا - فقد أعلن علماء المشناه أن كل من يستخدم التاج سيرحل عن هذا العالم. التاج في هذا العالم أدنى من يسود وليس على رأس الصالحين. تُستخدم الحركات مع الحروف. ومع ذلك، في العالم الآخر، كونه بيناه، لن يكون هناك استخدام للحروف التي تُشير إلى المذكر والمؤنث. لذلك، في لفيفة التوراة، لا توجد حركات بل تيجان، مُستمدة من بيناه، وهي التيجان التي تعلق الحروف، المذكرة والمؤنثة. إذن، من يستخدم لفيفة التوراة سيرحل عن هذه الدنيا، وكذلك من يستخدم دارسًا للشريعة اليهودية، كما تنبأ الحاخامات، سيموت.

٤١٢.

سجد جميع رؤساء المعاهد الدينية أمامه وقالوا: إن القدوس، تبارك اسمه، يتكلم من خلالك، وإليه ننحني. ندرك من هذه الكلمات أنه لا يمكن لأي إنسان سواك أن ينطق بها. وهذا يثبت صحة الآية التي تشهد لك: "معه أتكلّم فمّا لفم" (سفر العدد ١٢: ٨). يجب ألا يُحجب عنك إيليا، بل يجب أن نسأل القدوس، تبارك اسمه، أن يُنزلهُ إليك محملاً بالكنوز والخيرات.

١١. البيدر والمعصرة: يُقال إن الأحرف العبرية لكلمة "معصرة" هي الأحرف الأولى للوحدة والقداسة والبركة - وهذه هي الشخيانه، بركة الله. الله دائماً مع من يتقن التوراة والهالاخاه. يتحدث موسى عن العالمين، ويقول إنه بالنسبة لمن يلبس الجسد الفاني، لا تستطيع الروح أن ترى ما فوقه، ولكن ينبغي للمرء أن "يعرف ما فوقك - عين ساهرة، وأذن مصغية، وجميع أعمالك مسجلة في كتاب". من هو في الجسد لا يُسمح له بالنظر إلى الملائكة أو الشخيانه أو القدوس، تبارك اسمه. بسبب خطاياهم، ينفصل الناس عن الله، الذي يغطي بجناحيه. ومع ذلك، في الزمان الآتي "لن يحجب معلمكم نفسه بعد الآن، وسترى أعينكم معلمكم".

٤١٣.

راع أمين، وعبدٌ مخلص، فيما يتعلق بك، قيل عن العبد العبراني: «أطعمه بسخاء» (سفر التثنية ١٥: ١٤). أطعمه، وكن كريماً مع أبنائه بهذه الأشياء الخفية: «من دقيق البيدر» (المصدر نفسه)، دقيق بيدر التوراة، «ومن معصرة العنب». تشير الآية إلى دقيق البيدر ومعصرة العنب، كما بيّن علماء المشناه، أي إلى بقايا البيدر ومعصرة العنب.

٤١٤.

معصرة العنب (بالعبرية: yekev؛ يود-كوف-بيت) هي الأحرف الأولى من كلمات: yichud (حرفياً: «انسجام»)، kedushah («قداسة»)، و berachah («بركة») للقدوس، تبارك اسمه. هذه هي الشخيانه، وتعني ملكوت، أي بركة القدوس تبارك اسمه، عندما تكون سر اليمين، أي حساديم. وهي قداسة القدوس تبارك اسمه، عندما تجد نفسها على يساره، أي في حكمة. وهي وحدة القدوس تبارك اسمه، عندما توجد في العمود الأوسط. حروف اسم القدوس تبارك اسمه تساوي ١١٢ (يود-بيت-كوف)، وهي أيضاً حروف يود-كوف-بيت. لأن القدوس تبارك اسمه هو زئير أنبين، والنوكفا هي سر علم الأعداد الخاص بزئير أنبين.

٤١٥.

إن القدوس، تبارك اسمه، مع من هي عالمة (بالعبرية: baki، بيت-كوف-يود)، والتي تُكتب في الهالاخاه ب يود-كوف-بيت، للدلالة على الشخيانه. من أجلها، لن يتخلى عنه أبداً. هناك هالاخاه، وهي خادمة الهالاخاه من وجهة نظر الفتى - أي ميتاترون برياه - وهناك نقول إن الهالاخاه وفقاً لفلان، لأنها تشير إلى خادمته. أما عن هالاخاه خاصتك، أيها الراعي الأمين، فقد كُتب: "التقليد المنسوب إلى موسى من سيناء"؛ بأمر إلهي، أعطاك القدوس، تبارك اسمه، ابنته، أي الشخيانه.

٤١٦.

لهذا السبب، نقرأ في أحكام أخرى: "كثيرات من البنات فعَلن أعمالًا صالحة" (أمثال ٣١: ٢٩)، أما في أحكامك، فنقرأ: "لكنك تفوقهن جميعًا" (المرجع نفسه)، لأن حكمتك تغلبهن جميعًا بقوة. "الرب معك يا جبار البأس" (سفر الرؤيا ٦: ١٢). إن صرح الملك، الذي يدل على الشكينة، ثابت ومكتمل وهو يبني صرحه من خلال فمك ويديك. ما أسعد حظك!

٤١٧.

بدأ الراعي الأمين بالقول: "الملاك الذي فداني من كل شر" (سفر التكوين ٤٨: ١٦)، وهو يشير إلى الشكينة، التي كُتِبَ عنها: "ملاك الله... عُزِلَ" (سفر الخروج ١٤: ١٩). سيبارك في العالم الآخر، وهو البينة. «...وليكثرُوا في وسط الأرض...» في إشارة إلى هذا العالم، أي الملكوت، وهكذا يكون حكمكم في عالمين تعيشون فيهما. من هو من هذا العالم، الملكوت، يُدعى «حيًا»، كما هو مكتوب: «هي شجرة حياة لمن يتمسك بها» (أمثال ٣: ٨) - حياة هناك، في بيناه، وحياة هنا، في الملكوت.

٤١٨.

ليس الأمر كذلك مع من يلبس الكليبات من جلد ولحم وعظم وعصب الجسد الفاني. روحه تموت هناك. فكما أن الميت لا يبصر ولا يسمع ولا يتكلم ولا تتحرك أطرافه، كذلك الروح لا ترى ما فوقها، كما هو مكتوب عنها في التوراة: «اعرف ما فوقك - عين ساهرة، وأذن صاغية، وكل أعمالك مسجلة في كتاب».

٤١٩.

يرافقه عددٌ كبيرٌ من الملائكة، كما هو مكتوب: «لأنه يوصي ملائكته بكم» (مزمو ٩١: ١١)، ولكن ليس لمن في الجسد أن ينظر إليهم أو يسمع أصواتهم، فهم مخلوقاتٌ ناريةٌ تتكلم وتقدس وتبارك القدوس، تبارك اسمه، مع بني إسرائيل. وهذا أشدُّ وطأةً على الشخيانه التي تعلوهم، وأشدُّ وطأةً على القدوس، تبارك اسمه، الذي يعلو الشخيانه، والذي يتلقى دعاء بني إسرائيل.

٤٢٠.

بسبب خطاياهم، لبسوا بهذه الكليبات، كالأشخاص الذين يحملون خطايا آبائهم، أو كما قال حكماء المشناه: «عندما يصرون على خطايا آبائهم». بسبب هذه العيوب، الناجمة عن الخطايا، يقول الكتاب المقدس: «بل آثامكم فصلت بينكم وبين إلهكم» (إشعيا ٥٩: ٢). ونتيجةً لهذه العيوب، يغطي القدوس، تبارك اسمه، بأجنحة كثيرة، كما هو مكتوب: «بجناحين يغطي وجهه، وبجناحين يغطي رجله...» (إشعيا ٦: ٢).

٤٢١.

في المستقبل، يقول الكتاب المقدس: "لكن معلمكم لن ينزل (حرفيًا: "لن يكون له جناح") بعد الآن، بل سترى أعينكم معلمكم" (إشعيا ٣٠: ٢٠). عندما تكونون في هذا العالم، عالم الأرواح، حيث لا تملكون جلودًا، حينها يمكنكم النظر إلى البشر الآخرين، وهم ينظرون إليكم. وهكذا، تُدعون "أحياء"، وعالمكم هو عالم الأحياء. أما هذا العالم الدنيوي فهو عالم الأموات، إذ أن جميع آلهة الأمم قد ماتت إلا الله.

١٢. "ينظر من النوافذ" يقول الحاخام شمعون لموسى إن موسى يستطيع أن يرى كل شيء بحكمة قلبه - سكان العالم الآخر، والملائكة، والقدوس، تبارك اسمه، والسكينة. لا يستطيع النبي أن يرى إلا بعينه، لكن الحكيم الذي يدرك بقلبه أفضل. "وفي قلوب جميع الحكماء وضعت الحكمة": ليس الأمر كذلك مع العيون. يقول إن من يملك قلبًا يرى أكثر مما يرى النبي، فبإمكانه، بأفكاره التي لا تنضب، أن يرى من لا نهاية له - ما لا يُدرك بالعينين. و"ينظر من النوافذ" تعني نوافذ العينين والأذنين والأنف والفم؛ فبالصلاة، تصعد الروح عبر هذه الفتحات السبع.

٤٢٢.

قال له الحاخام شمعون: أيها العبد الأمين، لا تستطيع بعينيك أن ترى سكان العالم الآتي، ولا الملائكة، وبالتأكيد لا ترى القدوس تبارك اسمه، ولا شفيعته، ولكن بحكمة قلبك تستطيع أن ترى كل شيء: سكان العالم الآتي، والملائكة، والقدوس تبارك اسمه، والشخينة. لذلك، قال سليمان، الذي كُتب عنه: "لأنه كان أحكم من جميع الناس" (الملوك الأول ٥: ١١): "لأن قلبي رأى حكمة ومعرفة كثيرتين" (جامعة ١: ١٦)، أي بعيون عقله.

٤٢٣.

أما فيما يتعلق بالنبوة، فلا يستطيع النبي أن يرى بعقله، بل بعينه فقط، كما هو مكتوب: «أنا الرب أعرفه بنفسه في رؤيا» (سفر العدد ١٢: ٦) - أي رؤية ليلية أو رؤيا نهائية، كلاهما بالعين. فالعينان بمثابة وسيلتين للقلب، تتوسطان بين نزعة القلب الشريرة والإنسان، وتخدمانها، وهي سيدتهما. ولهذا السبب، فإن الحكيم الذي يُدرك بقلبه أفضل من النبي الذي يرى بعينه. وبالمثل، فإن الأذنين وسيلتان للقلب.

٤٢٤.

ولهذا السبب، أعلن الحكماء أن القلب يرى ويسمع ويفهم ويعرف، «وفي قلوب جميع الحكماء وضعت الحكمة» (سفر الخروج ٣١: ٦). إذن نرى أن الحكمة والفهم والمعرفة موجودة في القلب، الذي خلقت منه السماوات والأرض والأعماق. ويقول أيضًا: "وقد ملأته بروح الله، بالحكمة والفهم والمعرفة" (المصدر نفسه، ٣). الأمر ليس كذلك بالنسبة للعيون.

٤٢٥.

أيها العبد الأمين، يا من تملك قلبًا يرى أكثر مما يرى النبي، فحقًا أفكارك التي لا تنتهي تستطيع أن ترى من لا ينتهي - ما لا تستطيع إدراكه بالعين. كما هو مكتوب: "وَتَرَأَوْنَ بَدَنِي وَأَمَّا وَجْهِي فَلَا يَرَى" (سفر الخروج ٣٣: ٢٣).

٤٢٦.

إنَّ القوم ذوي القلوب الغبية أموات، عميانٌ بِشَأْسِ الْأَمْرَارِ. أما أَنْتَ فلا تُعْطِي هذه الشَّارَّ عَلَى حَوْلِكَ وَلَا تَحْتَ الشَّارِّيَةِ عَلَى الْأَمْرَارِ الْأَمْرَارِ. سَيَأْتِي إِلَيْكَ مِنْ نَافِذِ الْأَبْصَارِ وَالْآذَانِ وَالْأَنْفُورِ وَالْفَمِ، كَمَلِكٍ يَدْخُلُ

خَفِيَّةٌ لِيَكْلِمَ ابْنَهُ. هَكَذَا هِيَ صَلَّيَّتُهُ إِسْرَائِيلَ: "يَفْحَصُ كُلَّ أَحْقَاجِ الْبُطْنِ، وَتَفْحَصُ كَلْبَتَيْنِ وَالْقَلْبَ، وَلَا يُخْفَى عَنْكَ شَيْءٌ".

٤٢٧.

هكذا قال سليمان: «ينظر من النوافذ» (نشيد الأناشيد ٢: ٩). وهذه نوافذ العينين والأذنين والأنف والفم. ومن خلال هذه الفتحات السبع تصعد الروح بسبعة أنواع من التوابل. وهكذا ترتفع الصلاة بهذه الأنواع السبعة من التوابل، وهي: «الناردين والزعفران، والقصب والقرفة، مع جميع أشجار اللبان، والمر والصبر، مع جميع التوابل الرئيسية» (نشيد الأناشيد ٤: ١٤). وعندما ترتفع الصلاة هكذا، «مُعْطَرَةٌ بالمر...» (نشيد الأناشيد ٣: ٦)، يسأل القدوس، تبارك اسمه، عنها: «من هذا الخارج من البرية كأعمدة الدخان، معطرًا بالمر...؟» بالتأكيد، "من هذا (بالعبرية: mi)؟"، من جانب mi الذي يمثل بيناه، والذي يتضمن الأنواع السبعة من التوابل - وهي: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ونتزاح، وهود، ويسود، وملخوت - التي تنير في سر عطر إشراقة الحكمة.

٤٢٨.

تتكون قراءة شمع من أبواب بيناه الخمسين، وتتألف من ٢٥ حرفًا بالإضافة إلى ٢٥ حرفًا، ٢٥ من شمع الصباح و٢٥ من شمع المساء. وهي تتكون من البركات السبع: في الصباح، اثنتان قبلها وواحدة بعدها؛ وفي المساء، اثنتان قبلها واثنتان بعدها. هي السبعة سفروت، "العظمة، والقوة (جفورا)، والمجد (تيفيرت)، والنصر (نتزاح)، والجلال (هود): لكل ما في السماء وعلى الأرض (يرمز إلى يسود)... لك الملك" (سفر أخبار الأيام الأول ١١: ٢٩)، وترمز إلى ملكوت؛ وهي تتكون من ثلاثة أنواع من التوابل: "المُعْطَرَةُ بالمر"، ترمز إلى كتر، و"اللبان" يرمز إلى حكمة، و"مساحيق التاجر" ترمز إلى فهم. تعال وأتمم وصايا سيدك.

١٣. «لا تتبعوا جمهورًا في فعل الشر». يُخبرنا الكتاب المقدس أن القاضي الذي لا يُصدر حكمًا عادلًا يُعادل تسليم سلطان العالم إلى سمائل. عندما يُوشك القاضي على إصدار حكمه، تكون جهنم مفتوحة أمامه على اليسار، وسيف (ملاك الموت) على رقبته، وسمائل يقف خلفه، وجنة عدن مفتوحة على اليمين، وشجرة الحياة مفتوحة فوق رأسه. وبناءً على حكمه، يُقتل ويُعاقب، أو يُكافأ، حسب الاقتضاء. نتعلم أن حكم الملكوت هو الشريعة، الشريعة التي في القلب، وكما قيل لنا سابقًا، «القلب يرى». عيون الله، القاضي، مفتوحة على الإنسان، و«هو ينظر من النوافذ».

٤٢٩.

«لا تتبعوا جمهورًا في فعل الشر... ولا تميلوا وراء جمهور لتحريف العدل» (سفر الخروج ٢٣: ٢). يشرح: الحشد لا يقل عن ثلاثة. إذا افتقرت المحكمة القضائية إلى ثلاثة أعضاء، فأنت غير ملزم بأحكامها. تمثل المحكمة الشخيانه؛ ومعها الكائنات الحية في المركبة، وهي: حسد، وجفورا، وتيفيرت. تُسمى الشخيانه "شريعة التوراة"، الشريعة الصادقة، الركن الأوسط، أي زئير أنبين المشار إليه بـ"الحق"؛ الشخيانه هي شريعته المعلنة. القاضي الذي لا يصدر حكمًا صادقًا يُعادل إعطاء سلطان العالم لسمائل. "...فطرح الحق إلى الأرض..." (دانيال ١٢: ٨)، في إشارة إلى زئير أنبين الذي طرح الشخيانه معه، مما

أدى إلى قيام جهنم (زوجة سامائيل) مع سامائيل. بدلاً من إقامة العدل، يشجع على الباطل. يُعتبر العدل الحق الركن الأوسط، بينما الباطل هو جهنم وسامائيل.

٤٣٠.

ونتيجةً لذلك، عندما يُوشك القاضي على إصدار حكمه، تكون جهنم مفتوحة أمامه على اليسار، كونها قرينة سامائيل. سيفٌ عند رقبته، وهو ملك الموت. سامائيل يقف خلف رقبته؛ جنة عدن مفتوحة على اليمين، وشجرة الحياة مفتوحة فوق رأسه.

٤٣١.

إذا أصدر حكمًا باطلاً، يُقبض عليه ملك الموت ويقتله ثم يُحرقه في جهنم. أما إذا حكم بالحق، فإن القدوس، تبارك اسمه، يُدخله جنة عدن ويُديقه من شجرة الحياة، كما هو مكتوب عنه: "وخذوا أيضًا من شجرة الحياة، وآكلوا، فتحيا إلى الأبد" (سفر التكوين ٣: ٢٢). «إلى الأبد»، كما ورد في التوراة، حيث كُتب عنها: «هي شجرة حياة لمن يتمسك بها» (أمثال ٣: ١٨)؛ شجرة حياة، تيفيرت - حياتها حكمة وفهم، حياة الملك حقًا.

٤٣٢.

إن حكم الملكوت هو الشريعة، الشريعة التي في القلب، وقيل عنها: «القلب يرى». لذلك، لا يملك القاضي إلا ما تراه عيناه. والقاضي ليس إلا القدوس، تبارك اسمه، وعيناه تراقبان، «لأن عيون الرب تجول في كل الأرض» (سفر أخبار الأيام الثاني ٩: ١٦). «لأن عينيه على طرق الإنسان» (أيوب ٣٤: ٢١).

٤٣٣.

من خلالها «...ينظر من النوافذ...» (نشيد الأنشيد

٢: ٩) أي من خلال فتحات الإنسان السبع: العينين والأذنين والمنخرين والفم. ها هي حروف العلة السبعة. لذلك، يفحص الأفعال بسبعة من منظور الشخينا السفلى: اليدان والعنق، وهما ثلاثة، مع الجسد والعضو التناسلي، وهما تيفيرت ويسود، وهما خمسة، ومع الرجلين سبعة - وهي حروف الشخينا السفلى السبعة. حرفان من اسم يود-هي، وهما في الأحرف الثلاثة الأولى، مكتوبان بالكامل يود-واو-داليت، هي-ألف، يساويان سبعة أحرف. بهذه الأحرف السبعة يفحص الفتحات السبع للرأس. تُسمى هذه الفتحات نسبةً إلى الأنثى (مشتقة من كلمة فتحة)، للدلالة على إيما العليا التي تكون فتحاتها مفتوحة للاستقبال. الحرفان واو-هي في الجسد، بمعنى الشخينا السفلية، ويكتبان كاملين واو-ألف-واو، هي-ألف، أي سبعة أحرف. بهذه الأحرف السبعة، يفحص الأعضاء السبعة السفلية؛ اليدين، والرقبة، وما إلى ذلك. وهي تُكمل الجسد الذي يُؤدّي به الوصايا.

٤٣٤.

زوجة زئير أنبين، التي تدل على الشخينا، تُشبه الجسد - كما يُستخرج جسد الإنسان من أسفل منها - وبعد الوصايا، تُسمى "أطرافًا"، دلالةً على المئتين والثمانية والأربعين طرفًا. بعد الشخينا، تُسمى "جسدًا". لأن الجسد من وجهة نظر أخرى لا يعني سوى الملابس، كالجلد واللحم، كما هو مكتوب:

«ألبستني جلدًا ولحمًا، ونسجتني عظامًا وعصبًا» (أيوب ١٠: ١١). وحيث لا تكون الشخينة، يُسمى جسد الإنسان الأدنى «لباس الإنسان»، دلالةً على «زئير أنبين»، في إشارة إلى التوراة التي تُسمى «الإنسان»، كما هو مكتوب: «هذه هي التوراة: إذا مات الإنسان في خيمة» (بميدبار ١٩: ١٤)، و«بحسب جمال الإنسان، لكي يبقى في البيت» (إشعياء ٤٤: ١٣). حيثما توجد وصية تشير إلى الشخينة، يُطلق على جسد الإنسان الأدنى اسم "جسد الإنسان" - تمامًا كما نجد التعبير، وأساسيات الهالاخاه وأحكام القوانين، التي هي أسماء للشخينة.

٤٣٥.

القدوس، تبارك اسمه، هو القاضي - وهو العمود المركزي، كونه زئير أنبين، من منظور بينا، أي موخين الكتب الثلاثة الأولى المستخرجة من بينا - كونها يود-هي-واو-هي، ويُشار إليه بالقاضي. يُسمى القاضي كذلك من منظور الملكوت. الضابط هو الحاكم، كما هو مكتوب: "وكان يوسف واليًا" (سفر التكوين ٤٢: ٦). جميع الكتب قضاة من منظور إيما سوبرنال، كونه بينا، حيث موخين تيفيرت، المستخرج منه هو القاضي، الذي تشمله جميع الكتب. هؤلاء هم ضباط من

الملكوت، ومنها يأتي الحكم، ومن هناك يحكم الصالحون.

١٤. «ابتعدوا عن الباطل» الوصية هي معاملة جميع الأطراف بالتساوي والابتعاد عن الكذب. يستكشف هذا القسم مسألة «الرجل الشرير - يصيبه الخير» و«الرجل الصالح - يصيبه الشر». حتى في الرجل الشرير، لا يزال هناك خير كامن؛ ربما يتوب ويتغلب على نزعته. عندما يصيب الشر الرجل الصالح، فإنه ينبع من شجرة معرفة الخير والشر؛ تسيطر عليه نزعة الخير، ولذلك فهو صالح، على الرغم من وجود شر فيه يخضع لسيطرة هذه النزعة. أما الصالح الكامل الذي لا توجد فيه نزعة شريرة، فهو ينبع من شجرة الحياة.

٤٣٦.

«ابتعدوا عن الباطل» (سفر الخروج ٢٣: ٧). الوصية هي معاملة جميع الأطراف بالتساوي والابتعاد عن الكذب، حتى لا يقول أحد إن هناك محاباة في الأمر. فيما يتعلق بالقدوس، تبارك اسمه، كُتب: "الذي لا يُحايي أحدًا ولا يأخذ رشوة" (سفر التثنية ١٠: ١٧). الحرف الأخير من هذه الكلمات يُساوي واحدًا (بالعبرية: echad). يجب أن يكون القاضي مثل "الواحد" - الواحد يود هي فاف هي، بلا رشوة، ليكون على صورته.

٤٣٧.

لذلك، في الحكم، ينبغي معاملة كلا الطرفين على قدم المساواة، وعدم تحريف القانون لمحاباة أحدهما على الآخر، بل منحهما نفس القدر من الأهمية، حتى يُحكم عليهما. بعد ذلك، يُحكم على كل منهما وفقًا لأعماله.

٤٣٨.

وقد بين علماء المشناه أن الصالح

يُحكم عليه بالميل إلى الخير، والشرير بالميل إلى الشر. أما من يقع بينهما، فيُحكم عليه بكليهما. أما من ينحدر من شجرة الحياة، المستمد من زئير أنبين، فلا يُحكم عليه إطلاقًا، ولا ميل لديه إلى الشر. هكذا هو الصالح الكامل، «الصالح - يحل به الخير»، والخير هنا يعني التوراة فقط، كما هو مكتوب: «لأنني أعطيتكم تعليمًا حسنًا، فلا تتركوا توراتي» (أمثال ٤: ٢). «الصالح - يحل به الشر»، ينبع من شجرة معرفة الخير والشر، التي تدل على الملكوت. فلماذا يُدعى صالحًا وهو يحمل الشر، أي النزعة الشريرة؟ هل يُشار إليه بالشر؟ الجواب هو أن النزعة الخيرة تسيطر عليه، ولذلك فهو رجل صالح رغم وجود الشر الذي يسيطر عليه.

٤٣٩.

يسأل: «يصيبه الخير الشرير»، في إشارة إلى التوراة التي تُسمى «الخير»، كما ذكر. إذا كان الأمر كذلك، فلماذا يُسمى «شريرًا»؟ يجيب: هو على رأس نزعته الشريرة. الخير تحت سيطرته، كخادمٍ يخدم سيده. مع أن الشرير يُتَوَجَّ الصالحين، والصالح الكامل يستطيع معاقبته، «ولا يكون من الخير معاقبة البريء» (أمثال ١٧: ٢٦)؛ فبسبب ذلك الخير الذي لا يزال موجودًا تحت قدمي الرجل الشرير، لعله يتوب ويتغلب على نزعته، فتصبح النزعة الشريرة كالغبار تحت قدميه.

٤٤٠.

من منظور: «الرجل الشرير - يصيبه الخير»، تكمن الشكينة، كما يقول النص: «فكشفت رجليه، واضطجعت» (روت ٣: ٧). وهذا في جوهره: «وجارية وارثة لسيدتها» (أمثال ٣٠: ٢٣). تُعتبر الجارية رمزًا للأنثى في النزعة الشريرة. النزعة الشريرة ذكورية، ولذا يقول النص: «ومجدي لا أعطيه لآخر» (إشعياء ٤٢: ٨)، ويقول أيضًا: «والذي يقترب مني يُقتل» (عدد ١: ٥١). لأن النزعة الشريرة تُسمى «آخر» و«غريب».

٤٤١.

من منظور: «الرجل الصالح - يصيبه الشر»، تُشبه الشكينة هنا تاجًا على رأس الإنسان. الخادمة، أو الميل الشرير، خاضعة لسيدتها. من وجهة نظر الصالح الكامل، لا وجود للغريب ولا للميل الشرير هنا. أما من وجهة نظر الإنسان الشرير تمامًا، فلا نصيب له في الشخيانه، لأن الإنسان لا ينال نصيبًا في الشخيانه إلا من جانب الخير.

٤٤٢.

ليست كل الشخيانه متماثلة. تُعتبر شخيانه شجرة معرفة الخير والشر عرشًا، يقع في عالم برياه أو "جسد الإنسان". أما شخيانه شجرة الحياة، التي هي عالم أتزيلوت، فقد كُتب عنها: "ولا يسكن الشر معك" (مزمور ٥: ٤). ولكن لما كُتب: "وملكه يسود على الكل" (مزمور ١٠٣: ١٩)، فإن من يحدث عيبًا في مكانها، أي "جسد الإنسان"، يُعتبر كمن يلحق العار بالملكة نفسها. ويُعتبر إهانة الملكة من يُبخسها في مسكنها. وإهانة الملكة تُعادل إهانة الملك، وتؤدي إلى إهانة الملك. ٤٤٣.

بل

إن الأمر أشد وطأة على من يُجبرها على الانتقال من مكانها، ويُعيّن الخادمة مكانها، لأنه حينما يُهينها، لا تسكن الملكة، بل تسكن الخادمة المعيبة في مكان معيب. إن عيب الإنسان بسبب خطاياها يُسبب عيوبًا في جميع أعضائه لدرجة أن الملكة لا تجد مكانًا تسكن فيه. لا سبيل له للشفاء حتى يعيد إليها جميع أعضائه، أي أنه يتوب عن ذنوبه.

٤٤٤.

قال الحاخام شمعون، النور المقدس: أيها الراعي الأمين، جهّز بهذه الوصايا الـ ٢٤٨، الوسائل لتتويج القدوس، تبارك اسمه، على جميع أعضاء الشخيانه، في كل وصية، ولا تشغل بالك بشرفك. طوبى لك! فكما تُتوّج القدوس، تبارك اسمه، على أعضاء الشخيانه - وهم رجال الفضيلة من بني إسرائيل، إذ إن رجال الفضيلة هم أعضاء الشخيانه - كذلك يُسكن القدوس، تبارك اسمه، اسمه عليك ويُتوّجك على المعسكرين العلوي والسفلي.

١٥. ترتيب القوانين في مسلك نزيكين (أسباب الأذى): هنا نتعلم الأحكام المتعلقة بقوانين الضرر؛ الأسباب الأربعة الرئيسية للأذى هي الثور، والحفرة، والوحش الذي يُتلف المحاصيل، والنار. وأخيرًا، هناك الإنسان، الذي هو دائمًا عرضة للأذى. يقول موسى إن حروف اسم أدوناي، عند إعادة ترتيبها، تُشكّل كلمة ديناء، أي القضاء. تُنفذ جميع الأحكام بهذا الاسم. ويذكر موسى قوانين أخرى تتطلب القضاء، ويتحدث عن الضرر والكسل والعار والضعف. ويُذكرنا بالبركات التي سُلبت من بني إسرائيل من خلال الضرائب الباهظة، وأنواع مختلفة من الأحكام القاسية، وذبائح الهيكل التي حُرمت من الشخيانه. لقد دُمّر الثور الذي نطح ثلاث مرات كل شيء بالخطيئة والدمار والغضب والسخط. ويتحدث موسى أيضًا عن نفي بني إسرائيل. ويخبرنا أن هناك ملائكة تخدم الجسد، وملائكة تخدم الروح، وهناك فرق بينهما. كل مستوى أدنى يتلقى من المستوى الأعلى. في الإنسان انقسام بين الجسد والروح، أحدهما مادي والآخر عقلي، أحدهما حياة والآخر موت. لكن القدوس، تبارك اسمه، هو الحياة، وشخيانه هي أيضًا الحياة.

٤٤٥.

انهض أيها الراعي الأمين، لترتيب أحكام قوانين الضرر وفقًا لترتيب اسم يود هي واو هي، وهي: "مركبات الله هي عشرات الآلاف، ألوف على ألوف (حرفيًا: شينان)" (مزمور ٦٨: ١٨)، أي الثور والنسر والأسد والإنسان. من الجانب الأيمن حيث يوجد يود هي واو هي، يكون ترتيب الكائنات الحية الأربعة كالتالي: الإنسان، الأسد، النسر، الثور، مما يعني أن الثور، كونه قوراه، مدرج أخيرًا، ووفقًا للتغيرات التي تحدث فيها، تكون حركتها وترتيبها كذلك. الحيوانات على الجانب الآخر هي كهوف الإصابات على اليسار، شينان (ألف، وأيضًا: ملاك)، أي الأحرف الأولى من الثور والنسر والأسد والإنسان. لذا يبدأ الأمر بالثور، المرتبط بالأسباب الأربعة الرئيسية للإصابة: الثور، والحفرة، والوحش الذي يُتلف المحاصيل، والنار. أما السبب الأخير فهو الإنسان، الذي هو دائمًا عرضة للأذى.

٤٤٦.

انهضوا، استيقظوا مع يوم الحساب. بدأ الراعي الأمين يقول: "يا رب، افتح شفتي، فَيُسَبِّحْ في تسبيحك" (مزمور ٥١: ١٧). كلمة "رب" عند إعادة ترتيب حروفها تُشكّل كلمة "ديناء" (وتعني حرفيًا

"الحساب"). لذلك قال علماء المشناه: شريعة المملكة هي الشريعة، لأن كلمة "ملكوت" تُسمى "رب"، وهي حروف كلمة "دينا" (وتعني "القانون"). تُنفذ جميع الأحكام بهذا الاسم، وتُنقذ بحرفي "دال" و"جيم". يشير حرف "دال" إلى الشخيانه (السكينة) التي تُقابل الجيم (أي ثلاثة) من الآباء، الذين تُصبح هي الرابعة لهم. يمثل جيميل العمود المركزي، أي زئير أنبين، الذي يضم حسد، وجوفورا، وتيفيرت، وهو القاضي الحق، الذي يحكم من جانب أدوناي - أي ملكوت حيث يقيم القاضي الحق. ومن جانب اسم إلهوهم، أي بيناه، يوجد قاضي كما جاء في: "ولكن إلهوهم هو القاضي" (مزمو ٧٥: ٧).

٤٤٧.

ما هي هذه الأحكام؟ أولاً، الحكم على أضرار الثور، ثانياً، أضرار الحفرة، ثالثاً، أضرار الحريق، رابعاً، أضرار الإنسان. لاحقاً، قانون الحراسة الأربع، أي الحارس مجاناً، والحارس بأجر، والمقترض، والمستأجر. تتوافق هذه مع أربعة قوانين: قانون القسمة بين الشريكين، وقانون تقسيم الأراضي، وقوانين العبيد والإماء، وقوانين المدعي والمدعى عليه في مسائل المال، والسرقه، والأشياء المفقودة، وإيذاء الآخرين، وأنواع عقوبة الإعدام الأربعة عن طريق المحكمة.

٤٤٨.

القدوس، تبارك اسمه، هو السيد (بالعبرية: أدون) من خلال أدوناي، كما أن أدون مشتق من دين (حرفياً: "الشريعة")، ليحكم بأحكام متنوعة ضد الخادمة الشريرة التي ترث سيدتها، والتي ينبع منها كل شر، كونها شياطين، ومنها تأتي أرواح الأشرار كما أثبت علماء المشناه، أن أرواح الأشرار تُسبب الخراب في العالم. إله آخر ضار، سارق، شرير، ورفيق إله آخر سم قاتل.

٤٤٩.

يجب دفع الضرر والكسل والعار والضعف إلى الشخيانه وأبنائها، أبناء إسرائيل. يشرح: الكسل يعني الكسل عن دراسة التوراة، وهو ما يجلبه الجانب الآخر على الأطفال؛ والضعف، لأنه يجعلهم يتهاونون في دراسة التوراة؛ والضرر، وهو الأذى المتنوع الذي تُسببه الشياطين المؤذية، والغضب والسخط؛ والعار، لأنهم أهانوا السكينة بأصنامهم وسألوا: «أين إلهكم؟» لقد سرقت الخادمة الشريرة غنائم كثيرة، كما هو مكتوب: «سرقة الفقراء في بيتك» (إشعيا ٣: ١٤).

٤٥٠.

لقد سرقت الخادمة الشريرة العديد من البركات من الشخيانه من خلال أعباء الضرائب الثقيلة، وأنواع مختلفة من الأحكام القاسية ضد أبناء الشخيانه، والعديد من ذبائح الهيكل المحرومة من الأم، وعار الأم، التي ظلت محرومة من: أثوابها الذهبية الأربعة المتألثة من الصفوف الأربعة من الأحجار الكريمة - بمعنى حسد، وجفورا، وتيفيرت، وملخوت - على الأحجار الكريمة الاثني عشر - حيث أن كل من حسد، وجفورا، وتيفيرت، وملخوت، هو جزء من ثلاثة أعمدة تساوي اثني عشر؛ والعباءة ذات الأجراس والزخارف؛ أربعة أثواب بيضاء تتزين بها السيدة أمام الملك، كما يقول النص: "وأنظر إليها فأذكر العهد الأبدي" (سفر التكوين ٩: ١٦)، وكذلك سرقة العديد من القرابين من سيدتها، أي الشخيانه.

٤٥١.

الثور الذي نطح ثلاث مرات، زوج العذراء الشريرة، يدخل مسكن سيده الملك، ومعه أسبابه الأربعة الرئيسية للضرر، وهي: الخطيئة والدمار، والغضب والسخط، وكلها مصممة للتدمير. بجسده، يسحق الأواني والمذبح والشمعدان والمائدة وغيرها من الأواني؛ يرقد عليها ويدمرها. بسنه، يلتهم القرايين على المائدة؛ والباقي يدوسه بقدميه. بقرنه، ينطح الكهنة واللاويين، ويدمر كل شيء، "لقد دنس المملكة وأمرأها" (إيخا ٢: ٢).

٤٥٢.

تمثل الحفرة الزوجة الشريرة، ليليت، في بيتها، أي السجن. استولت الخادمة الشريرة على السيدة وأطفالها، أي بني إسرائيل، ووضعتهم في منفها، وقيدتهم بسلاسل ملتوية، وربطت أيديهم خلف ظهورهم؛ "تسكن بين الأمم، ولا تجد راحة" (إيخا ١: ٣). علاوة على ذلك، "كل من كان يكرمها يحتقرها، لأنهم رأوا عورتها: حتى هي تتنهد، وتنحني إلى الوراء" (المرجع نفسه، ٨).

٤٥٣.

وإلى جانب هذا، هناك كليباه الشريرة، الزانية، النار الآكلة، كما هو مكتوب، "نار التهمت صهيون" (المرجع نفسه). لاحقًا، جاء رجلٌ شرير رابعًا في سلسلة الأضرار الرئيسية، وهو ضرر الحيوان المُتلف للمحاصيل، إذ يُذكر في شأن الإنسان أنه مسؤولٌ أبدًا سواءً كان مستيقظًا أو نائمًا. "أرسل مواشيه للرعي"، أي جحافله، التي أكلت ونهبت كروم وبساتين القدس ودمرت كل شيء.

٤٥٤.

يا رب الكون، أنت الحق، وتوراتك هي الحق. أعطيتنا وصية التيفيلين، فهي تُعدّ مكافأةً للأبرار الكاملين على أعمالهم، وزينةً على رؤوسهم، ويخدمون بها أباهم وأمههم، ذكورًا وإناثًا، كما يخدم الجسد جميع الأعضاء الرأس. وهكذا تخدم المرأة زوجها، أي زئير أنبين، في إشارة إلى ملكوت ويد التيفيلين.

٤٥٥.

هناك ملائكة تخدم الجسد، وملائكة تخدم الروح. وكما يوجد فرق بين الجسد والروح، كذلك يوجد فرق بين ملائكة الجسد وملائكة الروح. هناك روح فوق الروح، وملائكة فوق الملائكة، كما جاء في الكتاب: "لأن هناك عليًا واحدًا يحرس العلي، وهناك أعلى منهم" (جامعة ٥: ٧). هذه هي روح الروح، القادمة من العلي، جميعهم واحد، لا انقسام بينهم على الإطلاق. مع أن كل مستوى أدنى يُشبه، مجازيًا، الجسد بالروح، إلا أن ذلك لأنهم يستمدون من بعضهم البعض. كذلك، فإن الشخيانه، عند مقارنتها بأنوار أخرى في عالم برياه، تُشبه الروح بالجسد، ولكن عند مقارنتها بالقدوس، تبارك اسمه، زئير أنبين، تُعتبر كجسد. ولكنهما في الحقيقة واحد، الجسد والروح. ليس الأمر كذلك مع الإنسان، حيث يوجد فصل بين الجسد والروح. أحدهما مادي والآخر عقلي؛ أحدهما حياة والآخر موت، لكن القدوس، تبارك اسمه، هو الحياة، وسكينته هي الحياة، كما هو مكتوب: "هي شجرة حياة لمن يتمسك بها" (أمثال ٣: ١٨).

١٦. أولئك الذين يحملون علامات القدوس، تبارك اسمه، وسكينته: قيل لنا إن الله وسم بني إسرائيل لكي تتعرف عليهم الملائكة. أولئك الذين يحملون التوراة فيهم موسومون على اليمين بعلامة الحسد؛ والذين عملوا بالوصايا موسومون على اليسار بعلامة الغفورة؛ والذين يحفظون التيفيلين والسبت

والعهد موسومون بعلامة الأبرار، يسود. أما الأشرار فليس لديهم أي علامات للطهارة؛ عقابهم الفقر. ومع ذلك، عندما تبارك تلك الروح الله وتقده وتوحده، فإنه ينزل إلى تلك الروح مع جحافل كثيرة.

٤٥٦.

جميع الذين يحملون علامات القدوس، تبارك اسمه، وحضوره الروحي: علامة التيفيلين وعلامة الختان خلال أيام الأسبوع، وعلامة "اذكر" و"احفظ" يوم السبت، وعلامة التوراة المكتوبة من اليمين والتوراة الشفوية من اليسار. مع القدوس، تبارك اسمه، يكون "اذكر" من اليمين و"احفظ" من اليسار. كذلك مع الحضور الروحي، يكون "الذكر" من اليمين و"الحفظ" من اليسار. كذلك رأس التيفيلين البشري ينبثق من اليمين، وتفيلين اليد من اليسار. لذلك يُسمى الحضور الروحي "توراة الرب كاملة" (مزمور ١٩: ٨)، من جانبه الأيمن، والوصية من جانبه الأيسر. هذا كله من اتجاه العمود المركزي، أي زير أنبين، الذي يضم الحكم والرحمة، وهما «التذكر» و«الحفظ». ومن موقعه، يُطلق على ملكوت أيضًا اسم «التذكر» و«الحفظ»، لأنها من وجهة نظر الوصايا على قدم المساواة معه.

٤٥٧.

لكن من منظور الجسد، يُعتبر القدوس، تبارك اسمه، رمزًا للذكر، والشخيانه رمزًا للحفظ. وقد بين علماء المشناه أن الذكر ينطبق على الذكر والحفظ على العروس. في الجانب الأيمن والأيسر، من الصدر إلى أعلى في زئير أنبين، تنفصل الفروع كما تنفصل الرئة الشبيهة بالجنح عند انقسامها في الأعلى. وبالمثل، فإن الكائنات الحية التي كُتب عنها: "هكذا كانت وجوههم، وأجنحتهم منقسمة إلى أعلى" (حزقيال ١: ١١)، تُقابل لفيفة التوراة المفتوحة. أما في الأسفل، أي من الصدر إلى أسفل، فتوجد النكفا المسماة "الوصية"، حيث يكون كل من زئير أنبين وملخوت معًا في وحدة واحدة مثل الفصول المغلقة في لفيفة التوراة، حيث لا يوجد فصل. إذن فهما متساويتان، فكما يُطلق على "زئير أنبين" اسم "تذكر"، كذلك تُسمى "تذكر" و"تحفظ"، كما ذكر. لكن الأمر ليس كذلك فوق الصدر، يمينًا ويسارًا، حيث يُطلق على "مالخوت" اسم "تحفظ" فقط، وليس "تذكر". ونتيجة لذلك، في موضع الوحدة، يكون الجسد، "مالخوت"، مشابهًا لساق اللولاف الشبيهة بالعمود الفقري: إذا انكسر أو انقسم، يُرفض.

٤٥٨.

وقد وسم القدوس، تبارك اسمه، بني إسرائيل بعلامات عديدة، حتى تكون معروفة للملائكة. أولئك من بني إسرائيل الذين يسحبون من اليمين، يعتمدون على القدوس، تبارك اسمه؛ وأولئك الذين يسحبون من اليسار يعتمدون على الشخيانه. أولئك الذين يعتمدون على القدوس، تبارك اسمه، وحضوره الروحي (شخيانه) هم في وحدة واحدة. يشرح: من يحملون التوراة فيهم علامة على اليمين بالخير (حسيد)؛ ومن عملوا بالفرائض علامة على اليسار بالقوة (جفورا). من يحفظون التيفيلين والسبت والعهد علامة على الصالحين، أي يسود.

٤٥٩.

أما بنو إسرائيل الذين هم كالبهائم والجهلة، فهم علامة على إزالة القلفة وشق الإلكيل، وهما علامتان على الطهارة، وكذلك الدواجن بعلامتين، الحوصلة وقشرة المعدة - إزالة الحوصلة وقشرة المعدة هما

العلامتان اللتان تجديان أكل الدواجن. العلامتان في الحيوانات هما الاجترار وشق الحوافر. جميعهم موسومون بعلامتين، مثل القلفة وكشف الإكليل اللذين أُزيلا من الشعب المقدس.

٤٦٠.

لكنّ طلاب التوراة المذكورون أعلاه، بعضهم على العرش، دلالةً على الملكوت، وبعضهم مع الملائكة، الكائنات الحية الأربعة التي تحمل العرش، وبعضهم مع النجوم والكواكب. وبعضهم مُعلّم بالمقاييس، أي الفيروت، التي من خلالها يُعرف القدوس، تبارك اسمه. أولئك المنخرطون في التوراة والوصايا من أجل القدوس، تبارك اسمه، وسكينته، لا يطلبون أيّ جزاء، بل كابنٍ مُلزمٍ بواجبه تجاه والديه، مُلزمون حقًا. وهكذا يُشار إلى ذلك في العمود المركزي، أي القدوس، تبارك اسمه، وسكينته يصبحان واحدًا. من يملك التوراة بلا وصايا، أو الوصايا بلا التوراة، إن صحّ التعبير، فكأنّ فيه انقسامًا. لكن عندما تجتمع التوراة والوصايا، يُشبه المرء شجرةً تتفرّع أغصانها يمينًا وشمالًا، لكن الشجرة نفسها هي العنصر الموحد في المركز.

٤٦١. أما

الأشجار فليس لهم أي علامات طهارة، لا تيفيلين على رؤوسهم ولا على أذرعهم، ولا تحمل علامات التوراة والوصايا، ولا علامات التذكر والحفظ، ولا علامات الزرقة والبياض في التزيّيت (الأهداب). أولئك الذين لا يحملون هذه العلامات هم مكروهون لديكم، لا ينتمون إلى بني إسرائيل، بل إلى الجاهلين. فكما أن الذين لا يحملون علامات الطهارة حشرات كريهة ومكروهة، كذلك هؤلاء الناس مكروهون. كما أوضح علماء المشناه، فإنّ عامة الناس الجاهلين مكروهون، ونساؤهم بغیضات، أما بناتهم فقد كُتِبَ عنهن: «ملعون من يضاجع بهيمة» (سفر التثنية ٢١: ٢٧).

٤٦٢.

هلاكمهم علني، والهلاك هنا يعني الفقر. عقابهم بالفقر ليس سرًا، كما في حالة الدواجن، التي تُشير إلى من يُؤدون الفرائض - «لأنّ دمهم مُغطى»، بل هو هنا علنيٌّ أمام أعين الجميع. يُفسّر: يُعتبر الفقير كالميت. بعض الفقر خفيٌّ عن أعين الناس، وبعضه معلومٌ للجميع، مثل رشّ دم الماشية حيث يُسفك الدم أمام الجميع. لذلك هناك فقراء تُسفك دماؤهم علنًا، فيُصبّحون كالجثث.

٤٦٣.

إذا تابوا، ولم يتذمروا أمام السماء، وتقبلوا الموت بصمت كالبهائم التي تموت بصمت، واعترفوا قائلين: «أنا عاجز عن الكلام، ولا أستطيع رفع رأسي باستعلاء». إذا اعترفوا وأعلنوا وحدانية القدوس، تبارك اسمه، وتقبلوا الموت، قائلين «واحد (عبرية: إحاد)» مع اثني عشر ضلعًا بسكين ذبح الحيوانات، بالإضافة إلى السكين نفسها، ليصبح المجموع ثلاثة عشر، أي الرقم إحاد (= ثلاثة عشر).

٤٦٤.

وإذا بارك وقدّس القدوس، تبارك اسمه، يوميًا بـ"بارك الله" و"قدوشة" (التقدیس). وعند الأكل أو الشرب، كما في حالة مباركة الكاهن، فإن عبارة "مبارك أنت" ترمز إلى البركة، وعبارة "الذي قدّسنا" ترمز

إلى التقديس. عندما يبارك الروح القدس، تبارك اسمه، يوميًا بـ"مبارك" ويقَدِّسه بالتقديس، ويوحِّده بالوحدة، وهي شفيعته، فإن القدوس، تبارك اسمه، ينزل إلى ذلك الروح مع جحافل كثيرة.

١٧. روح تصعد وتنزل كل ليلة. الذين يقدمون أرواحهم قربانًا لله سعداء، وكل ليلة تصعد أرواحهم إليه. والذين يصعدون بوصية، أي وصية التيفيلين، سعداء. قرأنا عن ترابط الفعل والقول والفكر، وعن الكلمات السبعين في المزمور: "ليستجيب لك الرب في يوم الشدة". يوجد بين أساتذة التوراة درجتان: الصباح والفجر.

يظهر صباح إبراهيم، حسد، في يوم الفداء، لكن الفجر يسبق يوم الفداء، وهو نتساح، إذ تُسمى الشخيناه من هذا الجانب نجمة الفجر. يشير الصباح إلى يمين إبراهيم، الذي يشير بدوره إلى المسيح ابن داود.

٤٦٥.

قال الراعي الأمين لإيليا: يا إيليا، بالتأكيد عندما يبارك الناس العاديون ويقدسون ويوحدون الأم، تصعد معه جحافل عديدة من الأم، وتنزل إليه جحافل من الملك، وكل ذلك لغرض حراسته، وإطلاع تلك الروح على العديد من الأفكار الجديدة، والتنبؤات في حلم النبوة، والعديد من الأمور الخفية. مثال على ذلك يعقوب، الذي كُتب عنه: "وإذا ملائكة الله يصعدون وينزلون عليه" (سفر التكوين ٢٨: ١٢). أما بخصوص جيوش الملك والحاكمة، فقد كُتب: "ودعا اسم ذلك المكان محنايم (أي "معسكران")" (سفر التكوين ٣٢: ٢). مع ذلك، فإن الملك والحاكمة أنفسهما لا ينزلان إلى هناك، بينما بالنسبة للتائب، فإن القدوس، تبارك اسمه، ينزل شخصيًا إلى روحه، كما سبق بيانه.

٤٦٦.

قال إيليا: أيها الراعي الأمين، هكذا يكون الأمر. نتيجة لجهودك في كل وصية لتوحيد القدوس، تبارك اسمه، وسكينته مع جميع الجيوش في السماء والأرض، فإن القدوس، تبارك اسمه، وسكينته وجميع جيوشها في السماء والأرض يتحدون مع روحك، مع إتمام كل وصية. باعتباره أميرًا يحبه والداه ويقبلانه، فإنهما لا يعتمدان على مضيفيهما، بل يختاران حمايته بأنفسهما.

٤٦٧.

التفسير: روحك تنبع من الركن المركزي، وهو حرف الواو الذي يضم حرفي الأب والعامّة، وهما حرفا الياء والحاء. روحك هي ابنة وحيدة من جانب حرف الهاء، أي الشخيناه السفلى، وهي ملكوت، التي لا تفارقه. وكما يحرس الأب والعامّة الابن، وهو حرف الواو، فإنهما يحرسان الابنة، وهي ملكوت، في الجيوش العلوية، أي المعسكرين. وبالفكر العلوي، وهو الحكمة، يرفعان روحك، كما ذكر. وقد تبادر إلى الذهن فكر إسرائيل، وهو حرفا الياء والحاء والواو والحاء. متى ترتقي روحك في الفكر؟ عندما تكتمل. قيل في هذا الشأن: "ليسبح كل ذي نفس (حرفيًا: كل نفس) الرب" (مزمور ١٥٠: ٦)، ومع النفس أيضًا، فهي هاء الياء، أي أن النفس تصعد مع الروح.

٤٦٨.

وفيما يتعلق بروح الرب، كُتب: "هَلْ مِنْ الرُّوحِ الأَوْرَارِ الأَوْرَى يَا نَفْسُ" (حزقيال ٣٧: ٩). وعندما تتكون من الأرواح الأربعة، تُسمى "روح الياء"؛ أي: "وَتَحْلُصُ عَلَيْهِ رُوحُ الرَّبِّ، رُوحُ الْحِكْمَةِ وَالْفُهْمِ، رُوحُ

الْمَشْكُورِ وَالْقُوَّةَ... (إشعياء ١١: ٢). إذا كان متقنًا لأحرف الباء والحاء والفاء الأربعة، يتبادر إلى الذهن ذكره، أي الحكمة، فيُتَوَجَّه علة العلل بالتاج. وفي خضم هذا المجد، تصعد روحك وتهبط ليلًا. كل شيء يُكشف لك برحمة، التي يقول عنها الكتاب المقدس: "أما أنتم الذين طعنتم الرب" (تثنية ٤: ٤)؛ أنتم، لا أمم العالم. ومن هنا، "من يذبح لأي إله آخر، إلا للرب وحده، يُباد تمامًا" (خروج ١٩: ٢٢).

٤٦٩.

طوبى للأمة المقدسة التي تُدعى "غنم القدوس، تبارك اسمه"، المستعدة لتقديم نفسها ذبيحةً له، كما هو مكتوب: "ولكن لأجلك نُقتل كل يوم، حُسبنا كغنم للذبح" (مزمو ٢٣: ٤٤). كانوا يضحون بأنفسهم كالأغنام بالصيام. ويُعدّ تقليل دهون الجسم ودمه أثناء الصيام أكثر أهمية من التضحية بالحيوانات، حيث يتم تقليل دهون الحيوانات ودمها، بالإضافة إلى حرق أطراف وأجزاء الأضاحي ليلًا.

٤٧٠.

طوبى لمن يقدمون أرواحهم قربانًا لله، فتصعد أرواحهم إليه كل ليلة. وإذا صعدت مع التوراة والوصايا، أي الوصايا العشر التي أنزلت بحرف الباء (يود) من حرف الهاء (هاء ... يُعتبر سفر التكوين (بيريشت) الكتاب السادس. إذا خطر على البال، وهو حرف الباء وحرف الواو من الأسفار الثلاثة الأولى، فقد كُتب: "خطر على البال إسرائيل (حرفيًا: صعد إسرائيل بالتفكير)؛" إلى أين يصعد؟ إلى كتر، موطن أروع وأخفى سبب من بين جميع الأسباب.

٤٧١.

طوبى لمن يصعد بوصية، أي وصية التيفيلين، التي تحتوي على الفصول الأربعة التي تحمل اسم حرف الباء وحرف الواو. حرف الباء من حرف الباء وحرف الواو هو الجزء: "قدس لي" (سفر الخروج ١٣: ٢). حرف الواو من حرف الباء وحرف الواو يشير إلى: "ويكون حين يأتي بكم الرب" (سفر الخروج ١١). حرف الواو من حرف الباء وحرف الواو، في "اسمع يا إسرائيل" (سفر التثنية ٦: ٤). وآخر حرف هي من ياء هي واو هي: "ويكون لكم أن تسمعوا" (سفر التثنية ٢٨: ١). جميعها مشمولة في الفكر، أي الحروف الثلاثة الأولى، في الرأس، لربط الفكر باليد - إشارة إلى الشخينة، المشار إليها باسم تيفيلين اليد. تتكون الشخينة من الفعل والكلام والحروف الستة والفكر. وهي تتكون من الفعل، وهو حرف هي، إشارة إلى ملكوتها؛ ومن الكلام، وهو بنهها؛ تتألف من ستة حروف، وهي تيفيرت - وتتألف من الفكر، وهي يود-واو-داليت، هي-ألف، واو-ألف-واو، هي-ألف

-يود-هي-واو-هي، أي ما يعادل أربعة عشر حرفًا، وهو ما يعادل القيمة العددية لباد (حرفيًا "يد")، وهي حروفها الثلاثة الأولى. يشير الرقم أربعة عشر إلى أربعة فصول وقسم واحد من تيفيلين اليد، مع حزامين - الآن لدينا سبعة - حرفان شين على يمين ويسار قسم التيفيلين - الآن يساوي تسعة - مع عقدة الحزام - الآن عشرة - مع فصول تيفيلين اليد الأربعة - والتي تساوي أربعة عشر. لذلك تُسمى الشخينة "يدًا"، "يد يود هي واو هي".

٤٧٢.

كُتِبَ عنها: «في يدك أستودع روحي...» (مزمور ٣١: ٦). تُودَع الروح مع يود هي فاو هي، وينزل القدوس، تبارك اسمه، ليأخذها ويضعها بجانب الشخينا. فالقدوس، تبارك اسمه، وشخينا يحفظانها. من الذي حقق هذا؟ هو الذي رفع الشخينا إلى القدوس، تبارك اسمه، بكل وصية.

٤٧٣.

تشير الكلمات السبعون في المزمور: "ليسمعك الرب في يوم الضيق" (مزمور ٢٠: ٢)، إلى الأصوات السبعين التي تُصدرها الأم الحامل قبل ولادتها، وهي أيضًا الأصوات السبعون التي تُطلقها الشخينا (السكينة) لإنذار بني إسرائيل قبل الفداء - الذي كان يُعتبر آنذاك "يوم ضيق". يسأل: لماذا تصرخ؟ يجيب: من المعروف أن بين بني إسرائيل أساتذة للتوراة وملوكًا من منظور نجمة الفجر، أي الشخينا. هناك درجتان: الصباح والفجر، وقد قيل عنهما: "عن يمينك نعيم أبدي" (مزمور ١٦: ١١). يظهر فجر إبراهيم، المعروف بـ"حسد"، في يوم الفداء الحقيقي. لكن الفجر يسبق يوم الفداء، وهو "نتزاح"، إذ تُسمى الشخينا من هذا المنظور "نجمة الفجر".

٤٧٤.

ومن هنا، فإن عبارة "الموسيقي الرئيسي (بالعبرية: لامنتازاخ)"، المكتوبة سابقًا "ليسمعك الرب في يوم الشدة"، تُكتب "نتزاح" و"لامد-ميم"، كما تُكتب كلمة "لامنتازاخ" "لامد-ميم-نتزاح"، لأن سيادة الفجر أبدية (بالعبرية: نتزاح). القيمة العددية لكلمة "لامد-ميم" هي سبعون، وهي السبعون صوتًا التي ينادي بها فجر اليوم على أبنائه حين يغمرهم ظلام المنفى، أي ظلام (بالعبرية: شحاروت) الفجر (بالعبرية: شاحر) الذي يحلّ في السبعين سنة الأخيرة. في ذلك الوقت سيتحقق في إسرائيل: "كما المرأة الحامل التي تقترب من موعد ولادتها، تتألم وتصرخ في مخاضها، هكذا كنا أمامك يا رب" (إشعيا ٢٦: ١٧). ولأن الشخينا تتألم معنا، "لذلك نرجو منك يا رب إلها"، أن تفدينا.

٤٧٥.

ومعها، أي أصوات فجر اليوم السبعين، التي هي الشخينا، تضع رأسها بين ركبتيها. رأسها هو الصالحون، أساس العالم، وبين ركبتيها نتساح وهو؛ ويقسم بالصالحين أن يفدي أبنائها في الصباح، وهو أسد، أي حسد المشار إليه بـ"الأسد". يشير الصباح إلى يمين إبراهيم، الذي يصور حسد، مشيرًا إلى المسيح، ابن داود، المنحدر من يهوذا، الذي كُتب عنه: "يهوذا شبل أسد" (سفر التكوين ٩: ٤٩). لهذا السبب، تقول الآية: "حيّ هو الرب: اضطجعوا إلى الصباح" (سفر روت ١٣: ٣)، إلى ظهور المسيح، ابن داود، الذي يُدعى "الأسد"، وهو الصباح، أي نور حسد.

٤٧٦.

"فجعلت ذراعه المجيدة (تيفيرت) تمتد إلى يمين موسى، فتشق الماء..." (إشعيا ٦٣: ١٢)، إذ تُعتبر تيفيرت، وهي رتبة موسى، كيانًا يشمل جميع الحروف الستة: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ونتزاح، وهو، ويسود. حسد هي ذراعه اليمنى. موسى مقيد باسم عين بيت، حسد، وهو مستوى إبراهيم، حيث أن عين بيت هو المجموع العددي لأربعة أضعاف ثمانية عشر ('حي') - ثلاثة أحرف واو (= ثمانية عشر) في بداية الآيات الثلاث من "ثم انتقل الملاك ... فجاء ... فمد موسى" (سفر الخروج ١٤: ١٩-٢١)، وهو سر اسم عين بيت، الذي يحتوي على الفروع الثلاثة للآباء، حسد، وجبرة، وتيفيرت، حيث أن

"انتقل" يدل على حسد؛ و"فجاء" يدل على جبرة، و"مد" يدل على تيفيرت. هي ثلاثة أضعاف ثمانية عشر مربوطة بساق موسى التي تحتوي على ثلاثة فروع، وهو سر الوجوه الثلاثة: الأسد والثور والنسر. وكما قيل عنها: "وكان للأربعة وجه أسد على الجانب الأيمن، ووجه ثور على الجانب الأيسر، وكان لهم أيضًا وجه نسر" (حزقيال ١: ١٠)؛ وهي ترمز إلى الحسد، والجبروت، والقوة. إنّ حرف الميم-هي في اسم موسى هو: "أما صورة وجوههم فكانت كوجه إنسان" (المصدر نفسه)، مما يدل على أن كلمة "ملكوت" تعني "آدم (إنسان)"، وهو ما يساوي حرف الميم-هي، كونه الرقم ١٨ الرابع - وهذا هو سرّ "حيّ هو الرب (عبرية: حاي = ١٨): اضطجعوا إلى الصباح" (راعوث ٣: ١٣). وبنور

الصباح يكتمل الرقم ١٨ الرابع، وهو "ملكوت"، واسم عين بيت الذي يشمل أربعة أضعاف الرقم ١٨ في وجوه المركبة الأربعة المشار إليها بساق موسى وحرف الميم-هي الخاص بموسى.

١٨. المسيحان: يبدأ هذا القسم بالحديث عن المسيح بن أفرايم. ثم يذكر أن الآية: "وليتسلط من البحر إلى البحر، ومن النهر إلى أقاصي الأرض" ستتحقق في المسيح. سيُرفع علم المسيح بن داود، ثم علم المسيح بن يوسف؛ وسيكون علم موسى في العمود الأوسط. سيهلك المسيح بن يوسف وزراء الأمم، وسيقسّم المسيح بن داود الغنائم لأبناء إسرائيل. في ذلك الوقت، لن يُقبل المزيد من المهتدين. يُشبه بنو إسرائيل الحبوب الخمس التي سُحقت أثناء السبي؛ فبعد فرزها من التبن، أي الأمم الأخرى، سيجتمعون في المكان المسمى أورشليم. بعد خروجهم من السبي، يُشبهون بالتفاح وغيره من الأشياء العطرة.

٤٧٧.

عن الذراع اليسرى، التي ترمز إلى "جفورا"، كُتب: "اليسار يدفع، واليمين يُقَرَّب"؛ مع أنه عَجَل بزمّن الفداء إلى شهر تشري، كما افترض علماء المشناه أن الفداء سيكون في تشري، ولأن تشري يُعتبر الجانب الأيسر من الأشهر، فإن ذلك سيؤخر الفداء حتى لا يموت المسيح، ابن أفرايم، بأحكام اليسار. فالمسيح، ابن أفرايم، هو تجسيد ليرافام الذي عليه تهم بالخطيئة وإغواء الآخرين عليها. لذلك أُجِّل الفداء من تشري إلى اقتراب اليمين، أي عيد الفصح (بيساح)، الذي يُعتبر الذراع اليمنى، التي ترمز إلى "حسد". حينها سيُفتدون ليتمم قول الآية: «كما في أيام خروجكم من أرض مصر، سأريه عجائب» (ميخا ٧: ١٥). ولذا، قيل: «افتدوا في نيسان، وفي نيسان سيُفتدون أيضًا»، ليتمم

النبوءة: «ولكن برحمة أبدية سأرحمكم، يقول فاديكم الرب» (إشعيا ٥٤: ٨).

٤٧٨.

وبعد ذلك، يأخذ الجميع من جوفورا، ومنها يأتي المسيح ابن أفرايم لينتقم لأعدائه. لذلك، من الضروري أولاً تطهير الحبوب، أي إسرائيل، باليمين. ثم، من الضروري حرق القش الذي باليسار. كما هو مكتوب: «بيت يعقوب نار، وبيت يوسف لهيب، وبيت عيسو قش، فيشعلون فيهم ويأكلونهم» (عوبديا ١: ١٨). سيكون جمع الحبوب عند العمود المركزي، حيث قيل: «وجُمِع» (سفر التكوين ٢٥: ٨). أين يُجمعون؟ إلى البيت، وهو الشكينة.

٤٧٩.

أما عن مستوى المسيح ابن يوسف، فقد أشير إلى: «الآن تلحس هذه الجماعة كل ما حولنا، كما يلحس الثور عشب الحقل» (سفر العدد ٢٢: ٤)، في إشارة إلى المسيح ابن يوسف، الملقب بـ«الثور». وقد كُتب عنهم: «إذا قفز الأشرار كالعشب» (مزمو ٩٢: ٨). من عيد الفصح إلى شهر تشرى، سيكون الفداء المسمى "إلى الأبد"؛ ومن ذلك الحين فصاعدًا سيأتي هلاكهم، كما هو مكتوب: "أنهم سيهلكون إلى الأبد" (المصدر نفسه)، حتى يأتي شهر تشرى، وهو ثور. حينها سيتم الأمر، "كما يلحق الثور".

٤٨٠.

كان دعم بني إسرائيل أثناء السبي مع اليمين، أي الأسد، رمز الحسد، أما قيامتهم، أي فدايتهم، فكان في جذع الشجرة، رمز الرفع والرفعة. ولذلك، كان الركوع دائمًا مصحوبًا بذكر "مبارك"، رمز الأبرار، أي يسود، كما هو مكتوب: "وإذا حزمكم قد أحاطت بي وسجدت لغمدي" (سفر التكوين ٣٧: ٧). وهذا ما كُتب أيضًا: "حي هو الرب: اضطجعوا إلى الصباح" (سفر روث ٣: ١٣). ففي وضعهم من الركوع والاستلقاء، كانوا يحتاجون إلى دعم الحسد من يسود. أما القيام فكان عند ذكر "الاسم"، وهو مستوى موسى المذكور أعلاه، رمز الدعوات. مع موسى في الأسفل، رمزًا لـ"تيفيرت"، سيقوم جميع بني إسرائيل كأعضاء الجسد. وعندما يصطف الجميع عند الوقوف، فإن كل من يستقيم يفعل ذلك باسمه، الذي كُتب عنه: "وأنا أعرفك باسمك" (سفر الخروج ٣٣: ١٧).

٤٨١.

المسيح، ابن داود، الملقب بالأسد، رمزًا لـ"حسد"، سيكون على يمين موسى، والمسيح، ابن يوسف، الملقب بالثور، رمزًا لـ"جفورة"، على يساره - أي داخل سر الأعمدة الثلاثة، حيث يقف إبراهيم على اليمين، رمزًا لـ"حسد"، وإسحاق على اليسار، رمزًا لـ"جفورة"، وموسى نفسه، الملقب بالنسر، رمزًا لـ"تيفيرت"، يقف في الوسط. سلسلة نسبهم، التي تعني الأعمدة الثلاثة المشار إليها بـ"السلسلة"، تنبع من يعقوب، أي الأعمدة الثلاثة المدمجة في يعقوب والتي تُسمى "تيفيرت". هذا هو سر حرف الشين في اسم موسى، والذي يُشير إلى الأعمدة الثلاثة المدمجة في موسى، والتي تُمثل العمود المركزي. "دعات"، سر "كرر ثلاث مرات: قدوس لك"، أي أن كل عمود مُكوّن من الثلاثة جميعًا. من جانب الأسد، الذي يرمز إلى "حسد"، هناك ثلاثة جوانب للآباء: حسد، وجبرة، وتيفيرت، وتُسمى جميعها "أسودًا". أما الماشية، التي تعني من ثلاثة جوانب في اليسار، فتُسمى "ثيرانًا ضارية". أما الجوانب الثلاثة المضمنة في العمود المركزي، وهو موسى ويعقوب، فتُسمى "النسور". وقد قيل عنها: "حملتك على أجنحة النسور وجئت بك إلي" (سفر الخروج ١٩: ٤). والنتيجة هي أن الأعمدة الثلاثة تُصبح تسعة، لأن كل عمود مُكوّن من ثلاثة. أما العاشر، أو الرابع من الأعمدة الثلاثة المحيطة، فهو آدم (الإنسان) الذي هو ميم-هي من اسم موسى، ركبًا على الكائنات الحية الثلاثة: الأسد والثور والنسر - وهي ثلاثة فروع من الساق باسم موسى.

٤٨٢.

ورد في سفر التكوين (سفر الرؤيا ١: ٢٦) عن بني إسرائيل: «وليتسلطوا على سمك البحر»، أي خدام البحر من عالم الحية، خادم مصر الذي سيتوسع مع السبي الأخير، من بحر إلى بحر. «...وعلى طير السماء...» (المصدر نفسه) تشير إلى حشد العمالقة الأشرار، وهم خليط من جميع الأمم في السبي

الأخير من جميع العوالم، سواء أكانوا من بني إسرائيل أو إسماعيل أو عيسو. «...وعلى البهائم...» تشير حصراً إلى أبناء عيسو، الذين لهم سلطان على كل الأرض.

٤٨٣.

أما الآية: «وليتسلط أيضاً من بحر إلى بحر، ومن النهر إلى أقاصي الأرض» (سفر المزامير ٧٢: ٨)، فستتحقق في المسيح. وهكذا مع المسيحيين، ومع بني إسرائيل، بفضل اسم موسى (ميم-شين-هي)، الذي هو وجه الإنسان. سيُرفع علم المسيح ابن داود، من يهوذا، وعليه علامة أسد، وعلم المسيح ابن يوسف، وعليه علامة ثور، وعلم شيلو، الذي هو موسى، لأن اسمه يُساوي شيلو عددياً. وهكذا، نرى الأسد على اليمين، والثور على اليسار، والنسر في الوسط، لأن موسى هو سر النسر، أي العمود المركزي الذي يضم فيه اليمين واليسار. الإنسان فوق كل شيء، كما أن لكل وجه من الوجوه الثلاثة إنساناً، كما أن لكل مخلوق من المخلوقات الثلاثة أربعة وجوه - وهو سر الأسباط الأربعة، ولكل سبط ثلاثة مخلوقات حية: الأسد والثور والنسر، ليصبح المجموع اثني عشر. بوجه الإنسان، وهو الميم-هي من اسمه، بمعنى قيمة ما سيكون عليه بنو موسى؛ لأنه في ذلك الوقت سيتحقق في موسى: "وسأجعل منكم أمة أعظم وأقوى منهم" (سفر العدد ١٤: ١٢). في ذلك الوقت "ما كان (الشين) هو ما سيكون" (سفر الجامعة ١: ٩)، أي أن موسى كان الفادي في مصر، وسيكون الفادي في المستقبل. "...وما سيكون قد كان بالفعل..." (جامعة ٣: ١٥) بمعنى المسيحيين، ابن يوسف وابن داود، حيث كان يوسف وداود موجودين بالفعل.

٤٨٤.

«...والله وحده هو من يجد الزائل...» (المصدر نفسه). أي بني إسرائيل، الذين قيل عنهم: «أما أنتم يا غنمي، يا غنمي مرعاي، فأنتم بشر» (حزقيال ٣٤: ٣١). كانوا مطاردين أمام حشدٍ متنوع، ذئابٍ شريرة. «بنيامين ذئبٌ خاطف» (سفر التكوين ٤٩: ٢٧) يميزهم إرباً. وحينئذٍ سيتحقق ما يلي: "في الصباح يلتهم الغنيمة (عبرية: عد)" (المصدر نفسه)، أي "حتى يأتي (عبرية: عد) شيلوه" (المصدر نفسه، ١١)، في إشارة إلى موسى - الصباح هو صباح إبراهيم، ويرمز إلى حسد، أي في الصباح، عندما يتجلى حسد العظيم، حينها سيتجلى عد، الذي هو موسى. "...وفي الليل يقسم الغنيمة..." تشير إلى مساء إسحاق، وقد بُني الملكوت من العمود الأيسر، حيث يوجد كلا المسيحيين - على يمينها المسيح ابن داود، وعلى يسارها المسيح ابن يوسف. أحدهما سيُهلك وزراء الأمم ويُدمرهم، وهو من نسل يوسف، والآخر سيُقسَم الغنائم على بني إسرائيل، وهو من نسل داود.

٤٨٥.

إسرائيل، الذين هم كالظبية، يُطاردهم الأشرار، الذين هم كالأسود. وهذا سينبه نفتالي، الذي هو "أيل مُطلق: يُلقى كلاماً حسناً" (المرجع نفسه، ٢١). وسينبه على اليمين الأسد، المسيح، ابن داود، الذي كُتب عنه: "يهوذا شبل أسد من الفريسة، يا بني، لقد صعدت" (المرجع نفسه، ٩)، وسيجوب أمم العالم. "...انحنى، ركع..." عليهم، ليفترسهم؛ «مَنْ يُوقِظُهُ»، أي في ذلك الوقت، أي إله يستطيع إيقاظه ولا يسمح له بالتهامهم، أو أي أمة تستطيع النهوض لمنعه من أكلهم.

٤٨٦.

وإسرائيل كحمامة يطاردها نسر، يمثلون طيور أمم العالم. في ذلك الوقت سيُوقظ نسر القداسة. سيسيطر جناحيه على الجموع المختلطة، عيسو وإسماعيل والعمالقة وحشود إسرائيل الشريرة، ويفترسهم. ولن يبقى منهم أحد، ليتحقق ما كُتب عن إسرائيل: «هكذا قاده الرب وحده، ولم يكن معه إله غريب» (تثنية ٣٢: ١٢).

٤٨٧.

من ذلك الوقت فصاعدًا، لن يُقبل أي مهتدٍ، كما عبّر عنه علماء المشناه: في أيام المسيح، لن يُقبل أي مهتدٍ. ستشهد الأمم الباقية في العالم القدوس، تبارك اسمه، وهو يُثير فيها وحوش الإنسان، ليُتمّم قول النبي: «لأن الأمة والمملكة التي لا تخدمك تهلك» (إشعيا ٦٠: ١٢)، وليُتمّم مع إسرائيل: «ويتسلطون على سمك البحر...» «وخوفك ورهبتك...» (سفر التكوين ٩: ٢).

٤٨٨.

والآن، بالحديث عن الحبوب، هناك خمسة أنواع من الخبز تُكسر أكثر من غيرها، بعد عملية الدراس والذوبان، وهي: القمح، والشعير، والسبلة، والجاودار، والشوفان. وقد شُبّه بنو إسرائيل بها، كما جاء في سفر إرميا: «إسرائيل مقدس للرب، باكورة غلته» (إرميا ٢: ٣). كُتبت كلمة «باكورة» بحرف الهاء (أي خمسة) للإشارة إلى أنواع الخبز الخمسة. وعندما يخرج بنو إسرائيل من السبي، سيُكسر الخبز ليُجمع ما يصلح للأكل من بين الركام، أي التبن، الذي يُمثل الكثرة المختلطة، حتى يُنتقى بنو إسرائيل ويُعرفون من بينهم، بعد أن يكون قد انتزع من التبن والقش.

٤٨٩.

إلى أن يتم فرزها، فإن حرف الياء من اسم يود هي واو هي، الذي يدل على العشور، لا يستقر على حرف الهاء من يود هي واو هي، الذي يلمح إلى خبز الأنواع الخمسة، وبذلك يتم الوفاء بالقسم: "لأن الرب أقسم بعرضه" (سفر الخروج ١٧: ١٦) - القسم هو أن الاسم والعرش يظلان غير مكتملين حتى استئصال نسل عماليق. لذلك، لا يخضع التبن والقش للعشور حتى يتم فرزها بالكامل. بعد أن يتم اختيار بني إسرائيل، سيجتمعون في ذلك المكان المسمى أورشليم. وكما يُجمع القمح بعد إزالة التبن والقش إلى المخزن، كذلك سيجتمع بنو إسرائيل الحبوب إلى أورشليم المبنية على جبل الرب، كما هو مكتوب: «مَنْ يَصْعَدُ إِلَى جَبَلِ الرَّبِّ؟ أَوْ مَنْ يَقُومُ فِي مَكَانِهِ الْمُقَدَّسِ؟ الَّذِي يَدِيهِ طَيِّبَتَانِ وَقَلْبُهُ نَقِيٌّ» (مزمور ٢٤: ٣-٤). «...طَيِّبَةٌ...» هي الحبوب (بالعبرية: بار)، أي الحبوب بعد فرزها من التبن. في ذلك الوقت، تكون قبلاته طاهرة (بالعبرية: بار)، كما يقول النص: «لِيَقْبَلُنِي بِقُبْلَاتِ فَمِهِ» (نشيد الأناشيد ١: ٢). بار كلمة آرامية تعني ابن، أي في ذلك الوقت بعد تطهيرها من التبن والقش (بالعبرية: بار)، سيرفرف اسمه فوقها ويدعوها: «إسرائيل ابني، بكري» (سفر الخروج ٤: ٢٢).

٤٩٠.

وهكذا مع الأشجار، لا توجد شجرة تُكسر مثل الكرمة. عند غرسها، تُدق، لأنها لا تملك قوة للوقوف بل تستلقي على الأرض. تُكسر عناقيدها وتُسحق تحت الأقدام. وهكذا تُسحق الزيتون. يُشَبّه بإسرائيل بهذه العنب في السبي، كما هو مكتوب: «أخرجت كرمةً من مصر» (مزمور ٨٠: ٩). وكذلك في السبي الرابع، «لأن كرمة الرب صفاؤوت هي بيت إسرائيل» (إشعيا ٥: ٧). وبالمثل، يُشَبّه بإسرائيل بالزيتونة،

كما هو مكتوب: «شجرة زيتون خضراء، جميلة ذات ثمر طيب» (إرميا ١١: ١٦). لذلك، كُتِبَ: «تكون زوجتك ككرمة مثمرة في زوايا بيتك، وأولادك كغراس الزيتون» (مزمور ١٢٨: ٣). هنا يُشار إليهما جنبًا إلى جنب، لأن إسرائيل تُكسر مثلهم في السبي.

٤٩١.

بعد تنظيف العنب والزيتون من كل الشوائب، يُقدَّسان للهيكَل: الخمر للسكب على المذبح، والزيتون لإشعال الشمعة، أي شموع المصباح. من يستحق هذا؟ الخمر الذي لم يُسكب في عبادة الأصنام. الجموع المختلطة كالخمر الذي يُسكب لعبادة الأصنام، ومن بينهم مرتدون وغير مؤمنين، يخالفون التوراة كلها.

٤٩٢.

كُتِبَ عن بني إسرائيل: "بل اختلطوا بالأمم، وتعلموا أعمالهم" (مزمور ١٠٦: ٣٥)، ولن يُفصلوا عنهم حتى يُداسوا تحت أقدامهم في المنفى. قال عنهم داود رحمه الله: "لماذا أخاف في أيام الشر، حين يُحيط بي إثم مضطهدي؟" (مزمور ٤٩: ٦). قال سليمان عنهم: «اذهبوا في طريقكم على آثار أقدام الغنم» (نشيد الأناشيد ١: ٨). وكلمة «إكفي» هي نفسها التي كُتِبَت عن يعقوب، الذي ورد ذكره بخصوص الحية الأولى التي أغوت حواء: «هي تسحق رأسك، وأنت تسحقين عقبه» (سفر التكوين ٣: ١٥). بعد خروجهم من المنفى، شُبِّهوا بالتفاح وكل ما له رائحة طيبة، كما حدث عند خروجهم من مصر، إذ يقول الكتاب: «أيقظتكم تحت شجرة التفاح» (نشيد الأناشيد ٨: ٥).

١٩. بخصوص العشور: الوصية التي نناقشها هنا هي تقديم باكورة الثمار، ثم الاعتراف بها، وبعد ذلك إعلان المحصول علمًا بدفع العشور. والسؤال الذي يطرح نفسه هو: هل تُدفع العشور قبل أو بعد تَكوُّن الثمار والحبوب؟ يُشَبَّه بنو إسرائيل بالشجرة وبالحبوب. يُطلق عليها اسم الشجرة العظيمة القوية التي تُغذي جميع من فيها. التوراة هي رزقٌ في العُلَى، والصلاة هي رزقٌ لمن هم في الأسفل. حتى رزق الملائكة لا يأتي إلا من خلال بني إسرائيل بسبب دراستهم للتوراة واتباعهم للوصايا. تُشَبَّه التوراة بالماء والنار، وكلاهما ضروري لنضج الثمار (والشمس هي النار). أولئك الذين يدرسون التوراة، شجرة الحياة، يتبعون الإزهار، ولذلك يُؤدَّون العُشْر لأن الحكمة تسكن فيهم.

٤٩٣.

الوصية التالية هي تقديم الباكورة، ثم الاعتراف بها، ثم الإعلان عن المحصول علمًا بدفع العُشْر. يتساءل علماء المشناه، لفهم مسألة العُشْر، هل يجب أن يكون قبل جمع السنابل، أي من وقت تكوينها، فيؤدَّى العُشْر وفقًا لتلك السنة، أم بعد جمعها؟ كما هو الحال مع الأتروج، حيث قال الحاخامات: فيما يتعلق بثمار الشجرة، فإنك تدفع العشور حسب تكوين الثمرة؛ ويقول البعض إنه مع الأتروج، فإنك تتبع نضج الثمار، لأن الأتروج يشبه إلى حد ما الشجرة وإلى حد ما الحبوب، أي البذور، حيث تدفع العشور حسب تكوينها، وليس مثل الأشجار التي تتبع قاعدة النضج، أي التي تتبع تكوين حبوبها.

٤٩٤.

ولأنهم افترضوا أن يُباركوا الخبز، على الخبز المطبوخ جيّدًا، باستثناء الخبز المحروق، بل على الخبز ذي المذاق الجيد. كذلك مع الحبوب، تتبع تكوينها، وهو ما يُعادل الثمرة الناضجة. حينها يكون مذاقها لذيذًا.

٤٩٥.

يُشَبَّه بنو إسرائيل بالشجرة وبالحبوب كما يُشَبَّه الإتروج بالشجرة كما هو مكتوب: «أول باكورة أرضك تأتي إلى بيت الرب إلهك» (سفر الخروج ٢٣: ١٩)، وكذلك: «وأول صوف غنمك تعطيه» (سفر التثنية ١٨: ٤)، في إشارة إلى بني إسرائيل، الذين كُتِبَ عنهم: «أما أنتم فغنمي» (حزقيال ٣٤: ٣١). وهكذا يُشَبَّه بنو إسرائيل بالحبوب، كما هو مكتوب: «إسرائيل مقدسة للرب، باكورة غلته»، وهكذا، بعد عودتهم من المنفى، يُطلق عليهم لقب «مقدسين للرب».

٤٩٦.

ويُشَبَّه بنو إسرائيل بشجرة عظيمة قوية، فيها رزق لكل من فيها. في داخلها التوراة، وهي رزق في العلى، من منظور «زئير أنبين». وفيها الصلاة، رزق لمن هم في الأسفل، من منظور «نوكفا». حتى رزق الملائكة لا يأتي إلا من خلال بني إسرائيل، فلولا دراسة بني إسرائيل للتوراة، لما جاء الرزق من التوراة التي سُبِّهت بالشجرة، كما هو مكتوب: «هي شجرة حياة لمن يتمسك بها» (أمثال ٣: ١٨)، وأيضًا من ثمرة التوراة، أي الوصايا.

٤٩٧.

وهكذا تُشَبَّه التوراة بالماء، وبالتالي بالنار. فالماء ما كان لينزل، والشمس، لكونها نارًا، ما كانت لتأتي لتنضج ثمار الأشجار، لولا إسرائيل. ولهذا السبب، كُتِبَ عن إسرائيل: «التينة تُخرج تينها الأخضر» (نشيد الأنشيد ٢: ١٣)، في إشارة إلى فاعل الوصايا، و«والكرمة المزهرة تُعطر عبيرها» (المصدر نفسه)، عندما يبدأ الناس بالتوبة. ثم كُتِبَ عن إسرائيل مباشرة: «قومي يا حبيبتي، يا جميلتي، وتعال» (المصدر نفسه)، من المنفى.

٤٩٨.

من خلال الشجرة، شجرة الحياة، أي التوراة، كونها زئير أنبين، يتبع دارسوها، التوراة، ازدهارها، أي عندما يبدأون دراستها، ويدفعون العشور، لأن حرف الياء، وهو الحكمة، يسكن فيهم، ولذلك يدفعون عُشر واحد من الياء (=عشرة). ومعها يُجمع من المنفى حرف الهاء الأخير من الياء، وهو حرف الواو، وهو إسرائيل، ثمرة الشجرة، التي هي التوراة. وما هي الشجرة؟ إنها حرف الواو، أي زئير أنبين، وهو سر التوراة. أما بقية الأمة فيدفعون العشور بعد عودتهم من المنفى. ومع ذلك، فإن الصالحين، الذين كُتِبَ عنهم: «وتأخذون لأنفسكم في اليوم الأول ثمرة شجرة هدار» (سفر اللاويين ٢٣: ٤٠)، أي المجد (بالعبرية: هدار) في الأعمال المرتبطة بطلاب التوراة الذين يؤدون الوصايا، والذين يقومون بها. مع هذه الفئة، نتبع الإزهار، كما في الشجرة، ولذلك قيل عنهم: «في اليوم الأول»، إذ

لا يحتاجون إلى انتظار قطفهم من المنفى.

وهكذا ثبت في مسلك كيدوشين أن شريعة الأتروج هي شريعة نبات. كما أن النبات ينمو في جميع مصادر المياه، وتعتمد عُشره على وقت قطفه، كذلك ينمو الأتروج في جميع مصادر المياه... وكذلك إسرائيل تشبه الأتروج في أنها تنمو في جميع مصادر المياه، فمن منظور الحكمة، لا يمكن أن تعني المياه إلا التوراة، التي تنمو عليها إسرائيل. وقد علمنا سابقًا أن الأتروج يشبه الشجرة في ثلاثة جوانب: أولاً، الأتروج، الذي يرمز إلى الملكوت، يُحمل من جانبيين، هما الحسد والفوراه، ويتكون من طريقتين؛ ثانياً، الأتروج نفسه له شكل قلب يُحمل من الأعلى والأسفل؛ وحمله من الأعلى يعني أن القلب يرى، إذ تُشير الحكمة إلى "الرؤية". يُشار إليه أدناه، بمعنى المعرفة (Da'at) كما هو مُعبّر عنه: "يعرف القلب". والآن، هناك طريقة ثالثة: المعرفة (Da'at) هي شجرة، وهي شجرة زئير أنبين الداخلية؛ والتوراة، التي هي جسد زئير أنبين، هي ثمرة المعرفة (Da'at)، مُنبثقة منها. العيون هي المبادئ التي يرى بها القلب. نهاية رعايا مهيمنا

٢٠. "وتكونون لي رجالاً قديسين". يقول الحاخام يهودا إن الله أخبر بني إسرائيل أن يكونوا له "مملكة كهنة"، و"أمة مقدسة"، و"شعباً مقدساً"، و"رجالاً قديسين". ويتأمل في الآية: "ولكن أين توجد الحكمة؟ وأين مكان الفهم؟" قائلاً إن التوراة انبثقت من الحكمة (Chochmah) من المكان المسمى "القداسة"، وأن الحكمة (Chochmah) انبثقت من المكان المسمى "قدس الأقداس". يُناقش الحكم المتعلق بـ "لا تأكلوا لحماً ممزقاً من غنم الوحوش في البرية"؛ إذ يُحظر على من يُطلق عليهم "الأتقياء" أكله. ويختتم الحاخام أبا حديثه بالقول إن هذا الحكم يُعد من أصعب أحكام التوراة. وأن جميع مسائل التوراة الصعبة لم تُعط إلا لمن يخشون الخطيئة ويحفظون وصايا الله، لا للأمم الأخرى.

«وتكونون لي رجالاً قديسين» (سفر الخروج ٢٢: ٣٠): بدأ الحاخام يهودا حديثه قائلاً: «ولكن أين توجد الحكمة؟ وأين مكان الفهم؟» (أيوب ٢٨: ١٢). طوبى لبني إسرائيل، فقد أراد الله القدوس، تبارك اسمه، أن يكرمهم فوق كل البشر. قال لهم أولاً: «وتكونون لي مملكة كهنة» (سفر الخروج ١٩: ٦). لم ينزع عنهم محبته العظيمة قط، حتى أنه دعاهم «أمة مقدسة» (المصدر نفسه)، وهو وصف أسمى. لم ينزع عنهم محبته حتى دعاهم: «لأنكم شعب مقدس» (سفر التثنية ١٤: ٢). لم ينزع عنهم محبته حتى دعاهم: «وتكونون لي رجالاً قديسين» (حرفياً: «رجال القداسة»)، وهو الوصف الأسمى.

كُتب: "ولكن أين تُوجد الحكمة؟" انبثقت التوراة من الحكمة (حُكمة)، من المكان المسمى "القداسة"، دالّة على الحكمة. انبثقت الحكمة من المكان المسمى "قدس الأقداس"، دالّة على قدس الأقداس. قال الحاخام يتسحاق: كذلك اليوبيل، دالّة على الفهم، المسمى "القداسة"، كما هو مكتوب: "لأنه اليوبيل، يكون مقدساً لكم" (لاويين ٢٥: ١٢). يتكون إسرائيل منهما، الحكمة والفهم، كما في الآية: "وتكونون لي رجال قداسة".

في البداية، سماهم القدوس، تبارك اسمه، "مقدسین"، والآن يسميهم "قداسة". ما الفرق؟ قال الحاخام يوسي إن «القداسة» تعني العليّ، أما في «الحكمة» و«الفطرة» كما ذكر، فإن «القداسة» لا تعني ذلك، لأن «القداسة» تشير إلى «الملكوت»، كما هو مكتوب: «ويكون أن الذي يبقى في صهيون، والذي يبقى في أورشليم، يُدعى قدوسًا» (إشعيا ٤: ٣). في هذا المكان، صهيون والقدس، يُطلق عليهما «القداسة»، مع العليّ، بينما في «الحكمة» و«الفطرة» يُطلق عليهما «القداسة».

٥٠٣.

كان الحاخام أبا يسير، وتبعه الحاخام يوسي والحاخام حيا. قال الحاخام حيا: «وتكونون لي رجال قداسة»، وقد فُسّر ذلك بأنه يعني «الحكمة». من أين لنا أن نعرف هذا؟ أجاب: قال الحاخام يوسي وجميع العلماء بالفعل، إنها تعني الحكمة، وهي كذلك، لأنه مكتوب: "إسرائيل قداسة للرب، باكورة غلته" (إرميا ٢: ٣)، والأولى هي الحكمة التي تسمى "الأولى" كما هو مكتوب: "مخافة الرب رأس الحكمة" (مزمو ١٠: ١١١).

٥٠٤.

الآن وقد دُعي بنو إسرائيل "القداسة"، التي تشمل كل كمال، تقول الآية: "ولا تأكلوا لحمًا ممزقًا من الوحوش في الحقل" (سفر الخروج ٢٢: ٣٠)، فبما أن بني إسرائيل في حالة كمال، فإنهم لا يطعمون من منظور الحكم القاسي، الذي يُشير إليه اللحم الممزق، "بل تُلقونه للكلاب" (المصدر نفسه): بالتأكيد للكلب، الذي يرمز إلى الحكم المتعجرف على الجميع، ولأن الحكم القاسي ينصب على اللحم الممزق وما يحتويه من نجاسة، فإنه يُحظر على من يُدعون "القداسة" أن يأكلوا منه. هذا هو جوهر الآية: «وتكونون لي رجال قداسة، ولا تأكلوا لحمًا مفترسًا من وحوش البرية»، فترى الصلة بين تحريم اللحم المفترس وأهل القداسة. أما عبارة «تطرحونه للكلاب» فتُطبق فيها أحكام قاسية وجارحة، إذ تقول الآية: «الكلاب جشعة» (إشعيا ٥٦: ١١).

٥٠٥.

انظروا، عندما تذكر التوراة «الشيء الذي يموت من تلقاء نفسه»، فإنها تشير إلى بني إسرائيل على أنهم مقدسون، لا على أنهم قداسة. تقول هنا: «وتكونون لي رجالاً مقدسين، ولا تأكلوا لحمًا من افتراس الوحوش في الحقل». وهناك، فيما يتعلق بالشيء الذي يموت من تلقاء نفسه، تكتب: «لا تأكلوا من شيء مات من تلقاء نفسه، بل أعطوه للغريب الذي في أبوابكم... لأنكم شعب مقدس» (سفر التثنية ١٤: ٢٠) - «مقدسون» وليس «قداسة». الشيء الذي يموت من تلقاء نفسه سببه أحد بني إسرائيل، فقد أصبح كذلك من ذبح غير لائق قام به أحد بني إسرائيل، حتى أصبح محرماً أكله بسبب بني إسرائيل. لذلك فإن الشريعة ليست صارمة إلى هذا الحد. مع ذلك، فإن الشريعة أشد صرامة فيما يتعلق باللحم الممزق الذي يُرفض بسبب تمزقه من قبل الوحوش الضارية، لذا يُطلق على البُعد عن اللحم الممزق "القداسة"، ويُطلق على البُعد عن أي شيء يموت من تلقاء نفسه "القداسة". وهناك دلالات أخرى تتعلق بالشيء الذي يموت من تلقاء نفسه، كما أوضحنا.

٥٠٦.

قال الحاخام شمعون: كُتب هنا: "وتكونون رجال قداسة لي". وكُتب هناك: "لأنكم شعب مقدس للرب إلهكم". يسأل: لماذا كُتب "للرب إلهكم" بدلاً من "لي"؟ يجب قائلًا: تتحدث الآية هنا عن أسمى مراتب السمو، ألا وهي الحكمة والفهم، بينما تشير هناك إلى الشخيانه، أي الملكوت، لذا كُتب "للرب إلهكم"، حيث يُشار إلى الملكوت باسم الإله. وقد كُتب: "ويكون أن الذي يبقى في صهيون، والذي يبقى في أورشليم، يُدعى قديسًا"، بدلاً من "القداسة"، لأن هنا يُعتبر "مقدسًا" في الملكوت، الذي يُسمى أيضاً صهيون وأورشليم، بينما في الآية السابقة نقول "القداسة" في الحكمة والفهم. وجاء في النص أيضاً: «إسرائيل قداسة للرب، باكورة غلته (بالعبرية: tevuatoth)» (إرميا ٢: ٣)، وكلمة «tevuatoth» مكتوبة بحرف هاء إضافي، مما يشير إلى أن كلمة «بيناه» هي أول حرف هاء في ترتيب الكلمات (يود-هاء-واو-هاء)، وتشير أولاً إلى كلمة «حكمة» (chochmah)، كما أوضحنا، ولذلك «وتكونون رجال قداسة لي».

٥٠٧.

كان الحاخام يتسحاق جالساً أمام الحاخام شمعون، فقال له: «مكتوب: إسرائيل قداسة للرب»، ونهاية الآية تقول: «كل من يأكله يُدان». فماذا يعني هذا؟ أجاب الحاخام شمعون: إنَّ ما يقوله النصّ صحيح: "كلّ من يأكله يُدان"، إذ ورد في الآية: "وإن أكل إنسان من القديس (أي القداسة) بغير علم..." (سفر اللاويين ٢٢: ١٤)، وفي الآية: "لا يأكل غريب من القديس (أي القداسة)" (المصدر نفسه، ١٠). وبما أنَّ بني إسرائيل يُسمّون القداسة، فإنَّ "كلّ من يأكله يُدان". قَبِل الحاخام يتسحاق يده وقال: إذا جئت فقط لأسمع هذا، فهو يستحق ذلك.

٥٠٨.

قال له الحاخام يتسحاق: يا حاخام، لقد تعلمنا أن «القداسة» تُعتبر أسمى من «القداسة». فإذا كان الأمر كذلك، فهناك آية تقول: «قدوس، قدوس، قدوس الرب» (إشعيا ٦: ٣)، وهي تعبر عن الكمال، ومع ذلك كُتبت «قدوس». قال له: تعال وانظر، عندما تجمع ثلاث كلمات «قدوس» معاً، يصبح بيتاً واحداً، وهذا البيت يُسمى «القداسة»، لأنه مجموع الكلمات الثلاث «القدوسة»، وبذلك يصبح كمالاً تاماً. ونتيجة لذلك، فإن «القداسة» تعميم يشمل كل شيء؛ فعندما يندمج بنو إسرائيل في الإيمان الكامل، يُطلق عليهم «القداسة»، وهي مجموع كل شيء، كما هو مكتوب: «إسرائيل قدوس للرب». ومن هنا كُتب: «وتكونون لي رجال قداسة».

٥٠٩.

سأل جنديّ من الفيلق، وهو جنرالٌ بالتحديد، الحاخام أبا: أليس مكتوباً: «ولا تأكلوا لحماً مفترساً (عبرية: ترفاه) من وحوش البرية»؟ ومع ذلك، هناك آية تقول: «أعطى طعاماً (عبرية: تريف) للذين يتقونه» (مزمور ١١١: ٥). ينبغي أن يذهب التريف للكلاب، فلماذا يقول النص «للمن يتقونه»؟ فأجابه الحاخام: يا أحمق، هل كُتب «أعطى ترفاه للذين يتقونه»؟ كلمة «تريف» مكتوبة بمعنى رزق. وحتى لو قلت إن التريف هو نفسه الترفاه، فمن المؤكد أنه أعطاه «للمن يتقونه». المعنى المقصود هو أن عليهم الحذر منه وعدم أكله، وما ذكر يعني أنه لا يمكن لأحد أن يحذر في هذا الأمر إلا من يخشون اسمه ويخافونه. ولهذا السبب لم يُعط لكم هذا القانون، لأنه يعلم أنكم لا تجلّونه ولا تحفظون وصاياه. يُعدّ هذا القانون من أصعب قوانين التوراة، ويتطلب عناية فائقة، وقد أعطاه لمن يخشونه لا لغيرهم.

وكلّ مسائل التوراة الصعبة، أعطاهما القدوس، تبارك اسمه، لمن يخشون الخطيئة، لمن يحرصون على حفظ وصاياه، لا لكم.

٢١. "وتكونون لي رجال قداسة". يُعلّم الحاخام إلعازر أنه بما أن بني إسرائيل يُدعون "القداسة"، ولأنهم "قداسة"، فلا يجوز لأحد أن يُطلق على جاره اسمًا مُخزّيًا، ولا أن يختلق له اسمًا، لأنّ لذلك عقابًا شديدًا. فنتيجةً للكلام البذيء، تنتشر الأمراض في العالم. يقول الحاخام أبا إن بني إسرائيل محظوظون، لأنّ الله لم يُسمّهم "شبه قداسة"، بل "قداسة" حقيقية.

٥١٠.

علّم الحاخام إلعازر أنه مكتوب: "وتكونون لي رجالاً مقدسين". فلماذا كُتب "رجالاً" ثم "قداسة"؟ ألا يكفي أن نقول "تكونون لي مقدسين"؟ يجيب: هناك سبب وجيه لكتابة "رجال مقدسين"، فقد تعلمنا أن بني إسرائيل لم ينالوا حريتهم إلا نتيجةً اليوبيل الذي يدل على "بيناه"؛ بعد نيل الحرية، استقبلهم اليوبيل تحت جناحيه، ولذلك يُطلق عليهم شعبه وأبنائوه، وقد كُتب عن اليوبيل: «لأنه اليوبيل، يكون لكم مقدسًا» (سفر اللاويين ٢٥: ١٢). ولذا يقول: «وتكونون لي رجالاً مقدسين»، أي رجاله بالفعل.

٥١١.

وقال القدوس، تبارك اسمه: «وتكونون لي رجال قداسة». وهكذا استحق بنو إسرائيل أن يُدعوا إخوة القدوس، تبارك اسمه، كما هو مكتوب: «من أجل إخوتي وأصحابي» (مزمور ١٢٢: ٨)، لأنّ بني إسرائيل أبناء يوبيل، كونهم بينا، وزئير أنبين ابن بينا، وبالتالي فهم أيضًا إخوة زئير أنبين. ثم يُدعون «قداسة» حرفيًا، كما جاء في: «بني إسرائيل قداسة للرب، باكورة غلته». هنا كُتبت كلمة "قداسة"، لا "رجال القداسة"، ولذلك "كل من يأكله يُدان"، و"لا يأكل غريب من القداسة"، و"إن أكل إنسان من القداسة سهواً..."

٥١٢.

وهكذا تعلمنا أن بني إسرائيل يُدعون "القداسة"، ولأنهم "قداسة"، فلا يجوز لأحد أن ينادي جاره باسمٍ مُخزٍ، ولا أن يختلق له اسمًا، إذ إن هناك عقابًا شديدًا، لا سيما في أمور أخرى. تعلمنا أيضًا: "احفظ لسانك عن الشر" (مزمور ٣٤: ١٤). ما المقصود بالشر؟ نتيجةً للكلام البذيء، تنتشر الأمراض في العالم.

٥١٣.

قال الحاخام يوسي: من ينادي آخر باسمٍ غير لائق ويُخلّجه، يُحاسب على شيء لم يفعله، كما قال الحاخام حيا باسم الحاخام حزقيا: من ينادي جاره بالخائن، يُنزل إلى جهنم ويُصفع على خده، باستثناء من يتصرفون بوقاحة تجاه التوراة، فحينئذٍ يجوز وصفهم بالخونة.

٥١٤.

شتم رجل جاره، فمرّ به الحاخام يسا وقال له: "لقد تصرفت كخائن". فجاء الرجل إلى الحاخام يهوذا يشكو إليه. فقال له: لم أقل له إنه خائن، ولكنه يتصرف كخائن ويُظهر سلوكًا قاسيًا، ولكنني لم أصفه

بالخائن. فجاء الحاخام يهوذا وسأل عن هذه القضية مع الحاخام إلعازر. قال له: لا شك أنه غير مسؤول، والدليل على ذلك آية تقول: "كان الرب كعدو" (إيخا ٢: ٥)، ولكن ليس عدوًا حقيقيًا. لو كان الأمر كذلك، لما بقي شيء من نسل إسرائيل في العالم. وبالمثل، "كأرملة" (إيخا ١: ١)، ليست أرملة حقيقية، بل كأرملة سافر زوجها إلى الخارج وهي تنتظره، ولأنها وحيدة بلا زوج، تُشبه بالأرملة.

٥١٥.

قال الحاخام حيا: هل الدليل من هنا؟ أليس من هناك، وهو الأصل، أي تحريم الصورة، كما هو مكتوب: "وعلى صورة العرش صورة كهية إنسان" (حزقيال ١: ٢٦)، ومرة أخرى، مكتوب "كهية إنسان"، وليس "هية إنسان"، من الواضح أن "كهية" لا تشبه "الهية". قال الحاخام يتسحاق: كُتِبَ: "كالتفاحة بأشجار الغاب" (نشيد الأناشيد ٢: ٣)، أي "كالتفاحة"، ولكن ليس "التفاحة" نفسها، بل يفهم أن التفاحة تُعرف بألوانها، وموحدة من خلالها، كما أن وحدة القدس، تبارك اسمه، هي سر الأعمدة الثلاثة، كونها سر الأبيض والأحمر والأخضر، كما هي موجودة مع التفاحة، والتي تُفهم على أنها حسد، أي القضاء والرحمة. قال الحاخام يهوذا: لو جئت فقط لأسمع هذا، لكان الأمر يستحق.

٥١٦.

لقد تعلمنا أنه مكتوب: "والذي يتعثر بينهم في ذلك اليوم يكون مثل داود" (زكريا ١٢: ٨)، أي مثل داود ولكن ليس داود نفسه، لأنه يقول: "ها أنا ذا في ضيقي قد أعددت لبית الرب" (١ أخبار الأيام ٢٢: ١٤)، ومكتوب: "لأنني فقير ومحتاج" (مزمور ٨٦: ١). وكان في ذلك الوقت ملكًا على الملوك، ومع ذلك أشار إلى نفسه كذلك. قال الحاخام أبا: طوبى لإسرائيل، لأن القدس، تبارك اسمه، لم يفهم بأنهم "مثل القداسة" بل وصفهم بأنهم "قداسة" حقًا، كما هو مكتوب: "إسرائيل قدوس للرب"، وتنتهي الآية بـ "كل من يأكله يُدان"، مثل غريب يأكل من القداسة.

٢٢. "أجروا القضاء في الصباح" نتعلم أن القوانين وُضعت بعد الوصايا العشر لأن الأرض لا تستطيع البقاء إلا بالقانون؛ وبالتالي خُلق العالم بالقانون، ولذلك فهو باقٍ. يتحدث الحاخام أبا عن "أجروا القضاء في الصباح"، قائلًا إن ذلك يعني الحكم قبل أن تتاح للقاضي فرصة الأكل أو الشرب، حتى يُصدر حكمًا صادقًا. يقول الحاخام يهوذا إن مؤسسات الملك هي تلك المذكورة في "الذين يمارسون المحبة الأمانة والعدل والبر في الأرض".

٥١٧.

تعلمنا، كما قال الحاخام يوسي، لماذا رأى القدس، تبارك اسمه، أن من المناسب وضع فصول القوانين، أي قسم الأحكام، بعد الوصايا العشر؟ يجيب: لقد تعلمنا أنه من منظور "غفوره" أعطيت التوراة لإسرائيل. ونتيجة لذلك، من المهم إرساء الانسجام بينهم، من خلال القضاء والحكم، حتى تكون التوراة حامية من جميع الجهات. قال الحاخام أبا نيابةً عن الحاخام يتسحاق: لا يمكن للأرض أن تبقى إلا بالشرية؛ فبدون الشريعة، لا يمكن للعالم أن يبقى، ولذلك خُلق العالم بالشرية، ولذلك فهو باقٍ.

٥١٨.

عَلَّمَ الحاخام أبا، كما هو مكتوب: "أجروا القضاء في الصباح" (إرميا ٢١: ١٢). سأل: لماذا في الصباح فقط وليس طوال اليوم؟ فأجاب: "الصباح" يعني أن يُحكم قبل أن يتناول القضاة الطعام أو الشراب، لأننا نعلم أن من يحكم بعد تناول الطعام أو الشراب لا يُصدر حكمًا عادلاً، كما هو مكتوب: "لا تأكلوا شيئاً مع الدم" (لاويين ١٩: ٢٦). ما المقصود بـ"مع الدم"؟ إنه تحذير للقضاة من تناول الطعام قبل الحكم، لأن من يحكم في قضية بعد تناول الطعام والشراب يُعتبر كأنه يُسبب فقدان دم الشخص وينقله إلى آخر، لأنه ينقل الدم حرفياً إلى آخر، من خلال الحكم الباطل. إذا كان هذا صحيحاً في الأمور المالية، فكيف يكون في الأمور المتعلقة برأس المال؟ يجب على القضاة أن يحرصوا على الحكم قبل تناول الطعام أو الشراب. لذلك كُتب: «أجروا القضاء في الصباح»، وكُتب أيضاً: «أنا الرب الذي يُجري الرحمة والعدل والبر في الأرض، لأنني في هذه الأمور أُسرّ، يقول الرب» (إرميا ٩: ٢٣).

٥١٩.

قال الحاخام يهودا: من يُحرّف القضاء، يُحرّف مؤسسات الملك. ما هي مؤسسات الملك؟ هي تلك التي تعلمناها: «الذي يُجري الرحمة والعدل والبر في الأرض»، وأيضاً: «لأنني في هذه الأمور أُسرّ، يقول الرب». وكل هذه الأمور، الرحمة والعدل والبر، مترابطة. قال الحاخام يوسي: هذه هي مؤسسات العرش، وتدل على كلمة "مالخوت"، كما هو مكتوب: "البر والعدل أساس عرشك" (مزامير ٨٩: ١٥)، و"وبرحمة أُقيم عرش" (إشعيا ١٦: ٥).

٢٣. اجتماع مناقشة خيمة الاجتماع. يلي ذلك شرح مجازي مطول لملامح رأس وجسد الملك، زئير أنبين: الشعر، والجبهة، والعينين، والحاجبين، والأنف، والأذنين، والوجه، والشفتين، والفم، والحنك، والجسم، والساقين، والكيتين - رابطاً إياها جميعاً بالجوانب والتركيبات المختلفة للسفירות. ينتقل النص إلى مسألة القضاء، فيخبرنا أنه عندما لا تُصدر الأحكام على الأرض، يحدث الشيء نفسه في الأعلى؛ فلا تعمل جميع الترتيبات بشكل صحيح. حينها تسيطر الحية الجبارة، ولا يستطيع الصالحون أن يستقوا من النوكفا لأنها غير مباركة. يتذكر الحاخام أبا أن الحاخام شمعون أخبره أن النهر المتدفق من عدن هو بينا، وأنه كان يخرج ليسقي الجنة، ملكوت، ويرعاها. وهنا يبدأ الحديث عن خيمة الاجتماع

(٥٢٠).

لقد علمنا في سرّ بالغ، أن رأس الملك مُرَصَّع بالخير والكرم. ومن ذلك الرأس، رأس زئير أنبين، تنزل شعيرات فوق شعيرات، وهي جميعها تيارات تتحد من خلالها الدرجات العليا والدنيا. وهذا يعني أنه من خلالها، ترتقي كل درجة دنيا إلى العليا، فتصبحان واحداً. ومن قليلٍ من تلك الشعيرات يُنتزع رجالٌ ذوو سلطة، رجالٌ ذوو حق، رجالٌ ذوو وزن، يتنهدون، يبكون، يحكمون، رحماء، يمتلكون أسرار التوراة عن أنواع الطهارة والنجاسة. يُطلق عليهم جميعاً اسم شعر الملك، أي تلك المنتزعة من الملك القدوس. وكل شيء ينحدر من أقدمها وأكثرها خفاءً، وهو أريش أنبين.

٥٢١.

جبين الملك، الذي يرمز إلى زير أنبين، يستحضر ذكرى الأشرار. فعندما تُذكر أفعالهم وتُكشف خطاياهم، يُسمى هذا "جبين الملك"، مما يعني أن الغفوره (الحكمة الإلهية) تتعزز في أحكامها وتتوسع. ويأتي هذا التغيير من جبين أتيكا كاديشا (الإرادة).

٥٢٢.

عيون الملك تعني الإشراف العام، الإشراف على العلي والسفلي. ويُطلق على جميع هؤلاء المشرفين على الملك اسم "العيون". وتتحد الألوان مع العيون، أي الأبيض والأحمر والأخضر. وبهذه الألوان يُسمى جميع مشرفي الملك، كلٌ بطريقته الخاصة، ويُطلق على جميعهم ألوان العين. وكما يظهر إشراف الملك، كذلك تتحرك الألوان. فإذا كان الإشراف على الحسد (الرحمة)، فهو أبيض؛ وإذا كان على الحكم، فهو أحمر؛ إن كان من الرحمة، فهو أخضر.

٥٢٣.

الحاجبان هو اسم المكان الذي يُطلقه المشرف على جميع ألوان المشرفين الأدنى منه. هذه الحاجبان، بالنسبة إلى الأسفل، أي المقابلة للعينين، هي حواجب للنظر والتحريك من ذلك النهر المتدفق، أي بيناه. هذا هو المكان الذي يُستمد منه من ذلك النهر للاغتسال في بياض عاتيك، أي نور الحساديم، من اللبن المتدفق من إيما. ويشرح، عندما يمتد غفوره، كونه العمود الأيسر؛ والعيون، كونها سرّ الحكمة، تلتهب بلون أحمر من فيض الحكمة، كونها ناقصة الحسد، ثم تشرق عتيكا كاديشا، كونها كتر، على بياضها، كونها نور الحسد، فتُشعل إيما، أي أبا وإيما العليا، وتمتلئ بالحليب، دلالةً على نور الحسد الذي تلقته من كتر، وتغذي هذه العيون، التي تغسل نفسها بحليب إيما العليا المتدفق باستمرار. الحكمة، أي العيون، تتزين بتلك الحسد. هذا هو جوهر الآية، "مغسول باللبن" (نشيد الأناشيد ٥: ١٢)، أي "عيناه كالحمام على مجاري المياه، مغسولتان باللبن" لإيما الذي يتدفق باستمرار دون انقطاع، حيث أن اندماج أبا وإيما العلوي هو وحدة متصلة كما هو موضح في الفقرة المجاورة.

٥٢٤.

أنف الملك القدوس، الذي يرمز إلى "زئير أنبين"، هو شكل الوجه. عندما تتسع "جفורות" وتتحد، فإنها تُشكل أنف الملك القدوس. هذه "الجفורות" بحركة واحدة من "جفوره" تتحد معًا وتخرج. عندما تُثار الأحكام ويتحرك كل منها من جانبها، فإنها لا تُشم إلا بدخان المذبح. ثم نجد مكتوبًا: "واشم الرب رائحة طيبة" (سفر التكوين ٨: ٢١). أما أنف "عتيكا"، الذي يرمز إلى "أريش أنبين"، فهو مختلف، لأنه لا يحتاج إلى دخان المذبح، ويُعتبر "طويل الأناة" تمامًا (حرفيًا "طويل الأنف")، ويُطلق على نور "خوخما" الخفي اسم أنفه (عبرية: خوتيم). هذا هو معنى كلمة "مديح"، كما هو مكتوب: "ولأجل مدحي أمتنع (عبرية: echetom) لأجلك" (إشعيا ٤٨: ٩). وقد علّق داود على هذا في "مديح داود..." (مزمو ١٤٥: ١).

٥٢٥.

آذان الملك موجودة بحضور النية الحسنة، وإيما تغذي زئير أنبين بنور الحساديم، ونور عتيكا كاديشا يسطع؛ فيُثار نور نصفي الدماغ، ونور أبا وإيما وكل ما يُعرف بنصفي دماغ الملك، فيشتعلون معًا. وعندما يشتعلون معًا، يُطلق عليهم آذان هاشم. حينها تُستقبل صلوات إسرائيل، وينضم الوعي حينها للخير أو الشر، وبهذا التحريك تستيقظ الأجنحة التي تستقبل أصوات الأرض؛ وكلها تُسمى آذان هاشم.

٥٢٦.

وجه الملك، وهو زئير أنبين، هو نور أبا وإيما وامتدادهما، وفقًا لترتيب النقاط الثلاث - خولام - شوروك - تشيريك - التي تُنير في خولام، وتدور حول شوروك وتتوهج في تشيريك، في رأس الملك. ثم يتدفق منهما الشهادة، أي إشراقات الحكمة، شاهدةً للملك، أي زئير أنبين. صورة الملك هي الأعزّ. داخل الرأس، يسكن حسد وجبرة عليا. ينقسم نور أبا وإيما على النحو التالي: نور أبا في ثلاثة أنوار، ونور إيما في نورين، ليصبح المجموع خمسة أنوار. حسد وجبرة مُدمجان في نور واحد، ليصبح المجموع ستة. لاحقًا، يتزين حسد ويشتعّل في نورين، ليصبح المجموع ثمانية. يُشعل غفورة نورًا واحدًا، ثم تسعة أنوار. وعندما تجتمع كل الأنوار، تُسمى صورة الملك. ثم يقول النص: «يخرج الرب كجبار، ويثير حماسة كرجل حرب» (إشعيا ٤٢: ١٣)، إذ إن نور الحكمة لا يُستمد إلا من غفورة.

٥٢٧.

شفاه الملك: لقد تعلمنا أنه عندما يُضيء نور أبا، أي أبا وإيما العليا، فإنه يفعل ذلك بثلاثة أنوار؛ من أحدها، الحكمة، يُشعل الحسد العلوي؛ ومن أحدها، الفهم، يُضيء نور يُسمى عقل الملك. ويبقى نور واحد، دعاء، معلقًا حتى يُشعل نور إيما، إسرائيل سبأ وتيفونا. وعندما يعود النور، يُضيء بخمسة أنوار.

٥٢٨.

يسأل: من أين تُضيء إيما؟ يُجيب: من طريق خفي واحد يتمسك به أبا، كما جاء في الآية: "هناك طريق لا يعرفه طائر جارح" (أيوب ٢٨: ٧)، كما يتمسك الذكر بالأُنثى. وهي تحمل وتلد خمسة أنوار. من هذه الأنوار الخمسة نُقشت خمسون بوابة من الأنوار المتعددة، وهي: كتر، وحكمة، وفهم، وتيفيرت، وملكوت، وكل منها مؤلف من عشرة سفروت. وهي خمسون بوابة، ويقابلها تسعة وأربعون جانبًا نقيًا وتسعة وأربعون جانبًا غير نقي من التوراة. وتبقى بوابة واحدة خارجة عن هذا العدد، وهي البوابة الخمسون. هذه البوابة تُنير الجميع، فهي سر طريق أبا الذي كُتب عنه: "طريق لا يعرفه طائر جارح"، أي أن موسى وُصف بـ"الطائر الجارح"، لأنه هو الآخر لم يُعطِ البوابة الخمسين. ويبقى نور أبا معلقًا. عندما يتحد أبا وإيما ويلبسان الملك، زئير أنبين، يُطلق عليهما شفاه الملك، إذ أن أبا ملبس بشفة علوية وإيما بشفة سفلية، ونتيجة لذلك، يُصدر الملك حكمه بالحق.

٥٢٩.

فم زئير أنبين؛ تسمح الشفتان بفتح الفم. يسأل: ما هو الفم؟ يجيب: إن دعاء مخفية في فم الملك، المسمى تيفيرت، أي زئير أنبين، لأن دعاء هي امتداد لتيفيرت، أي زئير أنبين، وهو سر زئير أنبين الذي صعد وأصبح العمود المركزي لربط أبا وإيما ببعضهما البعض. تتحد جميع الكنوز والألوان في الداخل، حيث يمثل "الدعاء" العمود المركزي، كما هو مكتوب: "وبالمعرفة (دعائ) تمتلئ الحجرات" (أمثال ٢٤: ٤). هذا "الدعائ" مخفي في فم الملك ويملأ جميع الحجرات والأروقة، أي أنه يتسع في "حسد" و"جفورا" و"تيفيرت" و"نتزاح" و"هود" و"يسود"، من "زير أنبين" حيث تُسمى "حسد" و"جفورا" و"تيفيرت" بالحجرات، و"نتزاح" و"هود" و"يسود" بالأروقة. عندما يُثار نور الدعوة ويظهر، يُشار إليه حينها بـ"فم الله"، والشفتان، وهما نورا الأب والابن، عندما تلتقيان بنور الدعوة، تتحدان به، ويُطلق الأمر بالحق، من خلال الحكمة والإيمان والدعوة. حينها تُنطق جميع كلمات القدوس، تبارك اسمه، بالحكمة والفهم والدعوة.

٥٣٠.

هذه الثلاثة، الحكمة، والفهم، والدعات، تُنير وتدخل إلى أعماق المناطق، أي رأس زئير أنبين بهيئة إيماء، ومن هناك تتوسع وتُزين بالواحد، أي جسد زئير أنبين، نتيجةً للاستدلال المذكور آنفًا؛ ولأن ثلاثة إيماء مُشتقة من واحد، من تيفيرت الذي صعد إلى هناك بهيئة العمود المركزي، فإن الواحد، كونه تيفيرت، موجود في ثلاثة. عندما تجتمع الحكمة، والفهم، والدعات في تاج واحد، يُسمى التاج حينها "فمه أحلى" (نشيد الأناشيد ٥: ١٦). إنها حنك الملك الموجود في بداية الجسد، ويُسمى حلاوة الملك، ولذا كُتب: "ذوقوا وانظروا ما أطيب الرب" (مزمور ٣٤: ٩)، لأن حاسة التذوق في الحنك. ويرتبط بهذا الحنك جميع المعينين والمسؤولين عن الملك، كما كُتب: "وجميع جنودهم بنفسيه" (مزمور ٣٣: ٦).

٥٣١.

في الحنك، يوجد كل كمال، لذا فإن كمال جميع الحروف الموجودة في هذا الموضع واضح. أربعة أحرف - ألف، هاء، عین - تُنطق في الحلق. سرها كما يلي: ألف هو نور أحلك أحرف عتيكا قديشا، أي كتر. حيث هو نور الحكمة، لا يُدرك ولا يُفهم، كما هو مكتوب: "لا يعرف الإنسان ثمنه" (أيوب ٢٨: ١٣). هي نور إيماء، الذي يُنير، ويخرج، ويروي كل شيء، ويرعى الأطفال، ذكورًا وإناثًا، حتى تأتي المسحة المقدسة وتملأ الصالحين، فتُصبح يسود، ثم تنضم إلى نوكتا السفلى، فتُصبح مالخوت، المباركة منها، ولا ينفصلان. إن فيض إيماء أبيض من داخل الأحمر، أي أن اليسار المسمى أحمر مُدمج في اليمين المسمى أبيض، كما هو مكتوب: "جبل المر، وإلى تل اللبان" (نشيد الأناشيد ٤: ٦). تشير هذه الآية إلى إيماء، حيث يكون المرّ أحمر اللون واللبان أبيض. أما عين فتشير إلى نور سبعين وجهًا، تتغذى من النفس الخارج من الفم، وهي أسماء الله الحسنی السبعين، تبارك اسمه، زئير أنبين، والتي تُقابل على الأرض: "جميع نفوس بيت يعقوب الذين دخلوا مصر كانت سبعين" (سفر التكوين ٤٦: ٢٧). يعقوب هو الشجرة على الأرض، وهو يُقابل زئير أنبين؛ وأرواحه السبعون هي أغصان الشجرة السبعون.

٥٣٢.

من هذه الأحرف الأربعة، ألف-حاي-هاء-عين، تشرق أربعة أحرف أخرى، جيم-يود-كاف-كوف، تنبثق من الحنك. ومن حرف الألف من مجموعة ألف-حاي-هاء-عين، يشرق حرف الجمل من مجموعة جمل-يود-كاف-كوف، وهو جزء حسن (بالعبرية: جمل) للصالحين، المدعويين "جمل"، أي جمل؛ وقد كُتب عن هذا: "حينئذٍ تتلذذ بالرب" (إشعيا ٥٨: ١٤). من حرف الحِت (ע) من مجموعة حروف الألف والحِت والهاء والعين، يشع حرف الياء (ע) من مجموعة حروف الجمل والياء والكاف والكوف، وهو الحكمة (KOVVE) ... وعندما تنال ملكوت عطاءً من بينا، تُسمى قرن الكبش. هذه مملكة داود. لذا، يجب أن يكون مسح الملوك سرًا من أسرار كاف

٥٣٣.

ينبثق حرف الكوف من حرف العين في مجموعة ألف-حاشية-هاء-عين. وكما أن حرف العين سبعون، يحتوي على الحروف السبعة: حسد، وجفورة، وتيفيرت، ونتساح، وهود، ويسود، وملكوت، حيث يحتوي كل منها على عشرة حروف، فكذلك حرف الكوف مئة، إذ يحتوي أيضًا على الحروف الثلاثة الأولى: حوخما، وبيننا، وداعت، وهي اكتمال الحروف العشرة. وذلك لأن الحنك يتمتع بالكمال التام. من كان على دراية بهذا السرّ وحافظًا له، فذلك نصيبه السعيد.

٥٣٤.

جسد الملك هو امتداد لسفيرة تيفيرت، حيث يرتبط اللونان الأبيض والأحمر، وهما عمودان، يمين ويسار، والجسد هو العمود المركزي الذي يوحدهما. ذراعا الملك هما نورا الحسد والجبرة؛ فهما إذا العمودان يمين ويسار، والجسد هو العمود المركزي الذي يوحدهما. أما الأمعاء، أي الباطن، فهي مرتبة بـ"دعات" التي تدخل من الرأس وتستقر بين عمودي الحكمة والفهم، وتمتد إلى باطن الجسد، دلالة على تيفيرت.

٥٣٥.

تلتقي الساقان بنورين، حرفيًا نورين، أي نتساح وهوود. تلتقي الساقان بالكيتين في مكان واحد، كما أن الكيتين هما أيضًا نتساح وهوود. هناك يجتمع المسح وكل زيت الجسد، ومن هناك، من نتساح وهوود يتدفق كل زيت المسحة المقدس إلى مكان يُسمى أساس العالم، أي يسود، من ذلك المكان المسمى "العالم". ما هذا؟ إنه نتساح وهوود، ولذلك، هاشم تسيفأوت هو اسمه، كما يُدعى نتساح وهوود تسيفأوت، تبارك اسمه إلى الأبد.

٥٣٦.

تتحد كل هذه الترتيبات في واحد، أي نوكفا، حتى يتلقى يسود كل زيت المسحة المقدس ويسكبه على نوكفا، أي مالخوت، التي تُبارك منه. متى تُبارك به؟ عندما تُرتب الأحكام في الأسفل؛ وعندما تُصدر الأحكام في الأسفل، تُرتب في الأعلى. كل زينة الملك، وهي الاسم القدوس، تكون بالفرح والكمال. حينها يسكن في وسطهم، كما هو مكتوب: «إلوهيم قائم في مجمع إيل، وهو يحكم بين القضاة» (مزمور ٨٢: ١). لذلك تُشبه الأحكام بالنار. فكما أن النار في إناء مناسب تُضيء وتُطهر، ولكن عند استخدامها بشكل خاطئ، تُحرق وتُدمر، كذلك هي الأحكام.

٥٣٧.

عندما لا تُصدر الأحكام في الدنيا،

يحدث الأمر نفسه في الأعلى، أي أن جميع الترتيبات لا تعمل على النحو الصحيح، وفقًا للطريقة التي وصفناها سابقًا. حينها تهجر إيما أبناءها، ذكورًا وإناثًا؛ فلا يرضعون، ولا يصب يسود في النكفا، وهو ملكوت، وتضطرب الأحكام، وتسيطر الحية الجبارة؛ وتُزال زينة الملك بسبب الحكم. ولأن النكفا غير مباركة، فإن الصالحين، وهم يسود، لا ينالون منها، لأن الحية الجبارة لها سلطان. ويل للعالم الذي يُرى منهم.

٥٣٨.

قال الحاخام إيعازر: لقد كشف أبي كل هذه الترتيبات، حتى لا يدخل العالم الآخر في خزي. ولكن لماذا من الضروري الكشف عنها الآن؟ أجاب الحاخام أبا: هذا ما كتبت من النور المقدس، وقلت إنه للأصدقاء لأنهم يعرفون هذه الأمور ويفهمونها. من المهم معرفتها كما هو مكتوب: "لتعلموا أني أنا الرب" (سفر الخروج ١٠: ٢)، و"ويعلمون أني أنا الرب" (سفر الخروج ٢٩: ٤٦). وهكذا نفهم ما قيل. من هذه اللحظة

فصاعداً، تُحفظ هذه الأمور بيننا. ما أسعدنا في الدنيا والآخرة. حتى هذه اللحظة، كان النور المقدس مزيناً بهذه الأمور بيننا.

٥٣٩.

هلم وانظر. عندما رأيته في المنام، سألت الحاخام شمعون: يا معلم، علمتُ أن حرف الياء في اسم يود هي فاف هي يُمثل الحكمة. وهذا صحيحٌ لا محالة. هي من يود هي فاف هي، لماذا هو بيناه؟ قال لي: هلم وانظر. كُتب: "وخرج نهرٌ من عدن ليسقي الجنة" (سفر التكوين ٢: ١٠). ما هو هذا النهر المتدفق من عدن؟ إنه بيناه، الموجود من عدن والذي هو الحكمة. ونتيجةً لذلك، فإن حرف الياء الذي يعني الحكمة، مُحاطٌ بهذا النهر. ينشر هذا الياء نور بيناه من جميع الجهات، بمعنى أعلى، سرّ اليمين، وأسفل، سرّ اليسار. وهو الآن دالة. لاحقاً، أنجبت بينا ابناً تحتها، وهو حرف الواو، أي العمود المركزي، فأصبح بذلك كحرف الهاء. ثم أصبح اسمه يود-هاء، أي الحكمة وبيننا. بعد ذلك، أنجبت ذلك الابن أمامها. فأصبح لدينا يود-هاء-واو؛ جلس الواو أمامها ليرضع. وقد تعلمنا في البرايتا أن الهاء كان في الأصل حرف الدال. عندما اندمج الذكر، وهو الحكمة، معه، حملت بابتن واحد، ودُعي الهاء؛ ثم أنجبت الواو خارجاً ووضعت أمامها. وهكذا كُتب في الآية: "وخرج نهر من عدن"، وهو بينا الذي يخرج من الحكمة المسماة "عدن"، فقد خرج ليسقي الجنة، وهو الملكوت، ليرعاها.

٥٤٠.

أمسكتُ بيده وقبّلتها. خلال تلك الفترة، انتابني مشاعر جياشة، فبكيتُ وضحتُ، ولم أكل شيئاً لثلاثة أيام، بسبب النشوة، ولأنني لم أستحق رؤيته مرة أخرى. ومع ذلك، ما زلت أشعر بالارتباط به. أرى صورته ترتفع أمامي. طوبى للصالحين في الدنيا والآخرة. كُتب عنهم: "إن الصالحين يشكرون اسمك، والمستقيمون يسكنون في حضرتك" (مزمو ١٤٠: ١٤). (نهاية اجتماع خيمة الاجتماع)

٢٤. "وتذكروا كل ما قلته لكم". قيل لنا إنه من المهم أن نعبد الله حتى يتذكر ألا يصيبنا مكروه، وأنه لا يجوز لنا ذكر اسم إله آخر. يقول الحاخام يهودا إن التوراة تحذر الإنسان في مواضع عديدة من ضرورة الالتزام بوصايا التوراة، لأن التوراة بأكملها هي اسم القدوس، تبارك اسمه.

٥٤١.

«وَكُلُّ مَا قُلْتُ لَكُمْ فَاحْفَظُوا (بالعبرية: تִּשְׁמְרוּ)» (سفر الخروج ٢٣: ١٣). يسأل: لماذا صيغة المبني للمجهول «تִּשְׁמְרוּ»؟ ألا ينبغي استخدام صيغة المبني للمعلوم؟ يجيب: «تִּשְׁמְרוּ» صحيحة، وتشير إلى «كُلُّ مَا قُلْتُ لَكُمْ»، أي أنني أكدت على ضرورة عبادتي، وأن تحذروا من أن يصيبكم مكروه. «تִּשְׁمְרוּ» (وأيضاً: «احفظوا»): بحمايتي وحمايتي. «ولا تذكروا اسم إله آخر» (المصدر نفسه)، يفهم كما أوضحنا. تفسير آخر للآية "ولا تذكروا اسم إله آخر" يعني: لا تشيروا إليه، لئلا تقفوا بين الأمم في بلاد أخرى، فيتحقق ما كُتب في الآية "وهناك تعبدون آلهة أخرى..." (تثنية ٢٨: ٣٦).

٥٤٢.

تفسير آخر لقوله: "وتذكروا كل ما قلته لكم". بدأ الحاخام يهودا قائلاً: "اسمعوا يا شعبي، فأشهد عليكم... لا يكون بينكم إله غريب... أنا الرب إلهكم الذي أخرجكم من أرض مصر" (مزمو ٨١: ٩-١١).

نطق داود بهذه الآيات بوحى من الروح القدس؛ فلنتأملها. "اسمعوا يا شعبي": في مواضع عديدة، تحذر التوراة الإنسان، وفي مواضع عديدة، يحذر الله، تبارك اسمه، الإنسان، وذلك لمنفعة الإنسان، حتى يلتزم بوصايا التوراة. من يلتزم بتعاليم التوراة، وينشغل بـ يُعتبر ذلك انشغالا بالاسم القدوس.

٥٤٣.

تعلمنا أن التوراة بأكملها هي اسم القدوس، تبارك اسمه، ومن ينشغل بها يُعتبر منشغلاً بالاسم القدوس، لأن التوراة بأكملها اسم واحد مقدس، اسم سام، اسم يضم أسماء أخرى. ومن ينقص حرفاً واحداً منه يُعتبر مُسبباً لنقص في الاسم القدوس. تعلمنا: "ولا تذكر اسم إله آخر". أي لا تُضف أو تنقص من التوراة، لأن ذلك يُسبب نقصاً في الاسم القدوس ويُقوي آلهة أخرى. قال الحاخام حيا: "اسم إله آخر" يُشير إلى من ينشغلون بكتب أجنبية ليست من التوراة. "ولا يُسمع من أفواهكم"; يُحظر حتى ذكرها، أو التعلم منها، وخاصة تفسير التوراة.

٥٤٤.

عَلَّمَ الحاخام يهودا ذلك على النحو التالي: ما هو سبب الآية "اسم الإله الآخر" والآية المجاورة لها "تحفظون عيد الفطير" (سفر الخروج ٢٣: ١٥)؟ التفسير هو أن من لا يحفظ هذا العيد، "عيد الفطير"، يُعتبر كمن يفتقر إلى الإيمان بالقدوس، تبارك اسمه. لماذا؟ الأمر مرتبط ارتباطاً وثيقاً بذلك. قال الحاخام يتسحاق: كذلك هي جميع الأعياد والمناسبات الأخرى، لأنها جميعاً مرتبطة بالاسم القدوس. وقد تعلمنا عن ذلك أنه كُتب "ثلاث مرات في السنة" (المصدر نفسه، ١٧)، لأن الإيمان مُعلقٌ عنها، فهو سر الأعمدة الثلاثة التي بُني عليها الملكوت، المسمى الإيمان.

٢٥. يجب تقديم كل رجل مختون من بني إسرائيل. يخبرنا الحاخام إلعازر أن كل رجل مختون من بني إسرائيل يجب أن يمثل أمام الملك القدوس لينال البركات المتدفقة من النبع. ومن خلال قصة، يوضح أن بني إسرائيل يجب أن يبقوا منفصلين عن غير المؤمنين.

٥٤٥.

"...يظهر جميع ذكوركم" (المصدر نفسه). يسأل: لماذا "جميع ذكوركم"؟ قال الحاخام إلعازر، حرفياً جميع الذكور لأنهم ينالون البركة من نبع العين، مما يدل على "يسود". من هنا تعلمنا أن كل يهودي مختون يجب أن يمثل أمام الملك القدوس لينال البركات من نبع العين. هذا هو جوهر الآية "بحسب بركة الرب إلهكم التي أعطاكم" (سفر التثنية ١٦: ١٧)، و"أمام الرب". كما هو موضح، فإن السيد هو يسود، لأن البركات تتدفق منه، وينالونها. طوبى لبني إسرائيل على سائر الأمم.

٥٤٦.

في إحدى المرات، حجّ بنو إسرائيل إلى القدس للاحتفال بالعيد، وكان بينهم غير يهود. في ذلك العام، لم تكن هناك بركات في العالم. فجاءوا وسألوا الحاخام هامونا سابا. فقال لهم: هل رأيتم أي علامة تدلّ على أنّ الحجّ كان غير موافق؟ فأجابوا: لقد رأينا علامة؛ فعندما عدنا من هناك، كانت جميع الطرق مسدودة بالمياه، وكانت هناك غيوم وظلام، فلم يستطع أحدٌ منّا العودة. علاوة على ذلك، عندما ظهرنا، أصبحت السماء مظلمة وعاصفة. فقال لهم: لا شكّ أنّه كان بينكم بعض غير المختونين أو عبدة الأوثان.

ففي مثل هذه اللحظات، لا تصل البركة إلا إلى بني إسرائيل المختونين. إن القدوس، تبارك اسمه، يترقب تلك العلامة وبياركها.

٥٤٧.

في العام التالي، قاموا بالحج، وتفرق معهم عبدة الأصنام. ولما أكلوا من لحم الذبيحة وفرحوا، رأوا عبدة الأصنام كجدار، أي حزينين. ورأوا كيف بارك الجميع إلا هم. ورووا ذلك في المحكمة. فجاءوا وسألوهم: أي جزء من الذبيحة أكلتم؟ فلم يعرفوا. فأظهر التحقيق أنهم ليسوا يهودًا، فقتلوا. فقالوا: مبارك الرحيم الذي أنقذ شعبه. البركة لإسرائيل وحدهم، النسل المقدس، أبناء الإيمان، أبناء الحق. في ذلك العام بلغت البركة في العالم ذروتها. وشرحوا: "إن الصالحين يشكرون اسمك..." (مزمور ١٤٠: ١٤).

٥٤٨.

قال الحاخام حيا: بفضل فضل إسرائيل المختونين، خضع العدو أمامهم وورثوا أرضهم. هلموا وانظروا: مكتوب: «يا جميع الذكور، احضروا» (سفر الخروج ٣٤: ٢٣)، أي الذكور المختونين، ثم مكتوب: «لأنني سأطرح الأمم أمامكم، وأوسع حدودكم» (سفر الخروج ٢٤). أي بفضل الختان، يقوم القدوس، تبارك اسمه، صاحب العدل والرحمة، باقتلاع السكان من أماكنهم، في إشارة إلى العدو، ويعيدهم إلى أماكنهم، أي بني إسرائيل. ولهذا السبب، «يا جميع الذكور، احضروا أمام الرب، الرب»، أي القدوس، تبارك اسمه، صاحب العدل والرحمة، فيقتلع بعضهم ويعيد آخرين. قال الحاخام يهودا: إن عبارة "السيد" تُشبه الكلمات الواردة في الآية: "هوذا السيد، هاشم تسيفاؤوت، يقطع الغصن برعب" (إشعيا ١٠: ٣٣)، والتي تُشير إلى اقتلاع الساكنين. "ويخرج قضيب..." (إشعيا ١١: ١) تُشير إلى إعادة الساكنين. الأمر سيان، فالقضاء والرحمة يعملان معًا، وهو يقتلع الساكنين ويُسكن غيرهم. قال الحاخام يتسحاق: هناك سيد هو تيفيرت، وهناك سيد (بالعبرية: أدون) هو يسود. جميعهم مُرتبطون بواحد، وهو الملكوت المسمى أدوناي.

٢٦. يُدعى القدوس، تبارك اسمه، أدوناي. يقول الحاخام يوسي إن أدوناي يشير إلى "رؤى إلهيم"، التي تشمل زئير أنبين وملخوت. ويضيف الحاخام يهودا أن السماويين يُدعون أحيانًا بأسماء المستويات الأدنى، والأسفل يُدعون أحيانًا بأسماء السماويين.

٥٤٩.

قال الحاخام يهودا: أدوناي، عند كتابتها كاملةً، تُكتب ألف لامد بي، داليت لامد تاف، نون واو نون، يود واو داليت، وتُسمى "القدوس، تبارك اسمه"، أي "زئير أنبين"، وليس يود هي واو هي كما تُكتب. ما يُنطق كما يُكتب يُسمى "أدوناي". من هو؟ قال الحاخام يوسي: إنها تشير إلى "رؤى إلهيم"، أي ملخوت، وتُسمى "رؤية". يسأل: كُتبت رؤى، وهي صيغة جمع، فلماذا كُتبت رؤى؟ يجيب: إنها تشمل أيضًا الكل، يود واو داليت، هي ألف، واو ألف واو، هي ألف، أي "زئير أنبين". يسأل: رؤى ماذا؟ هل هي لاسم يود هي فاف هي، أم لاسم أدوناي؟ يجيب: ألف لامد بي، داليت لامد تاف، نون فاف نون، يود فاف داليت، كما يُنطق كلاهما. يُنطق الأول، ملخوت، كما هو مكتوب، بينما لا يُنطق الثاني، زئير أنبين، كما هو مكتوب، بل يُنطق كاسم أدوناي. وهكذا كُتبت "رؤى إلهيم" بصيغة الجمع لأنها تشمل زئير أنبين وملخوت. ولهذا السبب، يُطلق عليهما اسم "أدون" (السيد). وهذا هو سبب كلام الحاخام يتسحاق.

٥٥٠.

قال الحاخام يهودا أيضًا: أحيانًا يُنادى السماويون بألقابٍ من أسماء الأَدنى، وأحيانًا يُنادى الأَدنى بأسماء السماويين. وهكذا كُتب "الرب، هاشم" باسمِ سماوي، زئير أنبين، وهو أدوناي، وهو اسمُ أدنى، ملخوت. وقد اتضحت الكلمات من نواحٍ عديدة. مباركٌ هو الرحيم، مباركٌ اسمه إلى الأبد.

٢٧. القُبلات: يبدأ الحاخام يتسحاق بقوله: "ليُقبَلني بقبَلات فمه"، ويشرح أن القُبلات هي التصاق روح بأخرى، كما أن الفم يُصدر النفس، أو الروح، وهو مصدرها. من تفارق روحه بقبلةٍ ينضم إلى روح القدوس، تبارك اسمه، فلا يفارقه أبدًا.

٥٥١.

"ها أنا أرسل ملاكًا أمامك..." (سفر الخروج ٢٣: ٢٠). بدأ الحاخام يتسحاق النقاش بقوله: "ليقبَلني بقبَلات فمه..." (نشيد الأناشيد ١: ٢). جماعة إسرائيل، أي الشخيانه، تقول: "ليقبَلني". يسأل: ما سبب كتابة "ليقبَلني"؟ كان ينبغي أن تقول: "ليحبني". فلماذا "ليقبَلني"؟ يجيب: لقد تعلمنا أن القبلات هي تعلق روح بأخرى، ولذلك فالقبلة تكون بالفم، لأن الفم ينبعث منه النفس (وأيضًا: "الروح") وهو مصدرها، فالقبلة هي بالفم مع الحب، أرواح متعلقة ببعضها لا تفارق.

٥٥٢.

وهكذا، من تفارق روحه بقبلة، فإنها تنضم إلى روح أخرى، أي روح القدوس، تبارك اسمه، روح لا تفارقه أبدًا. هذا هو المقصود بالقبلة. فقالت جماعة إسرائيل: "ليقبَلني بقبلة فمه" لكي تلتصق روح بأخرى ولا تفارقها أبدًا.

٥٥٣.

«لأن محبتكم خير من الخمر» (المصدر نفسه). لماذا ذُكرت الخمر هنا؟ ألم يُكتب: «بل يترنحون بالخمر» (إشعياء ٢٨: ٧)، و«لا تشربوا خمرًا ولا مسكرًا، أنت ولا أبنائك معك» (لاويين ١٠: ٩)، فلماذا ذُكرت الخمر هنا؟ قال الحاخام حيا: إنها خمر التوراة، أي أن ما يُسمى بالتوراة، وما يُسمى بنور الحكمة، يُسمى أيضًا بالخمر. وقال الحاخام حزقيا: لذلك كُتب: «وخمر يُفرح قلب الإنسان» (مزمور ١٠٤: ١٥)، وهذا يُشير إلى خمر التوراة. وهكذا كُتب: «لأن محبتكم خير من الخمر»، لأنها خيرُ لفرح القلب؛ فهي أسعد من الخمر التي تجعلني أسعد من كل شيء آخر.

٥٥٤.

قال الحاخام يهودا: "مكتوب: "فقبَل يعقوب راحيل، ورفع صوته، وبكى" (سفر التكوين ٢٩: ١١). يسأل: لماذا بكى؟ يجيب: عندما تعلقت روحه بها، لم يستطع قلبه أن يتحمل، فبكى. وقد يسأل المرء عن: "وقبَلتاه: وبكى" (سفر التكوين ٣٣: ٤). يجيب: كما تعلمنا، لماذا توجد نقاط فوق عبارة "وقبَلتاه"؟ ذلك لأن روحه لم تتعلّق به على الإطلاق. وقد كُتب عن هذا: "ولكن قبلات العدو كثيرة (وأيضًا: "مخادعة")" (أمثال ٢٧: ٦). ما المقصود بـ "ولكن قبلات العدو كثيرة"؟ المقصود هو أن من يُقبَل بمحبة، تتعلّق أرواحهم ببعضها، متعلقة بمحبة. أما من لا يُقبَل بمحبة، فلا تتعلّق إلا بالخداع. ما

المقصود بكلمة "مُخادع"؟ إنها تعني الخشونة، فالروح لا تلتصق بتلك القبلة، ولا تلتصق على الإطلاق. لذلك كُتِب: "ليقبلني بقبلات فمه"، وهو ما يُشير إلى تعلق الروح بالروح.

٢٨. "ها أنا أرسل ملاكاً أمامك". يتحدث هذا المقطع مرة أخرى عن تعلق الروح بالله. أدرك موسى أن الملاك المذكور في "ها أنا أرسل ملاكاً أمامك" سيُمثل انفصلاً عن إسرائيل، وطمنى أن يكون الله معه. يقول الحاخام أبا إنه لا ينبغي خلط الأمور الدنيا بالأمور العليا؛ فلا ينبغي أن يتغذى الظاهر من الباطن، لأن الباطن يُمثل القداسة والظاهر يُمثل النجاسة. يوضح الحاخام شمعون الأمر بقوله إن الملاك كان مُخصصاً فقط لحماية إسرائيل، ولم يكن المقصود منه الانفصال عن الله، مع أن بعض مُفسري التوراة قد اختلفوا في هذه النقطة. ويخلص الحاخام شمعون إلى أن موسى لم يكن يريد ملاكاً، كما هو مكتوب: "وقال: إن كنت قد وجدت نعمة في عينيك يا أدوناي، فليذهب ربي، أرجوك، بيننا."

٥٥٥.

لقد تعلمنا أنه ما دام القدوس، تبارك اسمه، يسير مع بني إسرائيل، فإن الروح، إن صح التعبير، تلتصق بالروح. وقد كُتِب عن هذا: «أما أنتم الذين تمسكتكم بالرب» (تثنية ٤: ٤)، بكل أنواع التعلق، دون فراق. ولما قيل: «ها أنا أرسل ملاكاً أمامك» (خروج ٢: ٣٣)، أدرك موسى أن هذا سيشكل انفصلاً عن بني إسرائيل، فقال: «إن لم يسر وجهك معي، فلا تصعد بنا من هنا» (خروج ١٥: ٣٣).

٥٥٦.

قال الحاخام أبا: ما كُتِب قبل هذه الآية: «أول باكورة أرضك تأتي إلى بيت الرب إلهك. لا تطبخ جدياً بلبن أمه» (خروج ٢٦: ٣٤). يسأل: ما المقصود بهذه الكلمات؟ يجيب: لا تخلطوا بين ما هو أدنى وما هو أعلى، فلا ينبغي للخارج أن يرضع من الداخل. ما الفرق بينهما؟ الظاهر، أي الطفل، يمثل جانب النجاسة، بينما الداخلي، أي أمه، يمثل القداسة. من هي أمه؟ إنها جماعة بني إسرائيل، الملكوت المسمى "الأم"، لأن امتداد الملكوت يصل إلى الكليبات في سر "تنزل قدمها إلى الموت" (أمثال ٥: ٥). "...حليب أمه..." يعني أن من لا يجوز له الرضاعة من ذلك الجانب، لا يجوز له ذلك.

٥٥٧.

هنا مكتوب: "ها أنا أرسل ملاكي أمامك"، لذلك يُسَلِّم بنو إسرائيل، وهم الأقرب إلى الله والمتعلقون به، إلى الملاك، الذي يمثل الجانب الظاهر. قال موسى: تلقيتُ وعداً منك بأنك لن تفارقنا أبداً، لأنه نتيجةً لوصية الباكورة، لا ينبغي للعالم الخارجي أن يختلط بالداخل كما هو مُبين. بالتأكيد، "إن لم تكن رؤيتك معي، فلا تصعد بنا من هنا. فبماذا سيُعرف..." لا ينبغي الإصرار على أن الآية الأخيرة مقتبسة من كي تيسا، إذ لا يوجد ترتيب زمني في التوراة.

٥٥٨.

قال الحاخام إيعازر: هذا القول نطق به القدوس، تبارك اسمه، من محبته لبني إسرائيل ورغبته في نيل رضاهم. وهو يُشبه حالة ملك أراد أن يذهب مع ابنه ولا يتخلى عنه. جاء الابن لكنه خاف أن يطلب من الملك أن يذهب معه. تكلم الملك قائلاً: سيرافقك الجنرال فلان لحمايتك، ثم قال: احذر منه فهو ليس رجلاً كاملاً. فقال الابن: إن كان الأمر كذلك، فما أن أبقى هنا أو تذهب معي، ولن أفارقك. فقال الله تعالى

أولاً: "أرسل ملاكاً أمامك ليحفظك في الطريق". ثم قال: احذر منه... في تلك اللحظة، قال موسى: "إن لم تكن أنت معي..."

٥٥٩.

وصل الحاخام شمعون، فوجد الحاخام إلعازر يقول هذا الكلام. فقال: إلعازر يا بني، كلامك حسن. ولكن انظر: في هذا المكان، عندما قال القدوس، تبارك اسمه: «ها أنا أرسل ملاكاً...»، لم ينطق موسى بكلمة، أو ردّ عليه. لماذا؟ في تلك اللحظة، لم يكن هناك انفصال عنه، إذ أرسل الملاك لحراستهم فقط، وقد حُسم هذا الأمر مع أصحابه. إلا أن الأمر كان مختلفاً فيما يتعلق بالآية: «وأنا أرسل ملاكاً أمامك، فأطرد... لأني لا أصعد في وسطك...» (سفر الخروج ٣٣: ٢). يفهم آخرون هذه المقاطع بطريقة معاكسة؛ ففي هذه الآية، تشير الآية إلى الانفصال، بينما في تلك الآية، لا يوجد انفصال. لم يرَ المفسرون الأوائل الأمر بهذه الطريقة. عند التدقيق في المسألة، يتضح أن كل شيء على ما يرام، فقد اعتمد كلٌّ منهم في تفسيره على مجتمعه.

٥٦٠.

متى ردّ موسى؟ حدث ذلك عندما قال: «وسأرسل ملاكاً أمامكم»، وبعد ذلك كُتب: «لأني لن أصعد في وسطكم». ولكن هنا كُتب: «ها أنا أرسل ملاكاً»، ولم تُفصل الآية بعبارة «لأني لن أصعد في وسطكم». ولذلك كُتب هنا: «ولكن إن أطعتم صوته وعملتكم بكل ما أقوله» (سفر الخروج ٢٣: ٢٢)، «كل ما أقوله» تحديداً، لذا كُتب بجانبه: «فأكون عدواً لأعدائكم، وخصماً لخصومكم» (المصدر نفسه). كل شيء مُوكل إليه، تبارك اسمه. لا يوجد فصل هنا، لذا لم يُجب موسى

٥٦١.

قال الحاخام يهودا: إذا شككتكم في أننا نتحدث في كلتا الآيتين عن ملاك حقيقي، ومع ذلك لم يُجب موسى لعدم وجود موقف قوي لديه، إذ نرى أنه حتى فيما يتعلق بالآية الواردة في جزء من سفر تساتا، "وسأرسل ملاكاً أمامك"، لم يُبدِ موسى رد فعل فوري. متى أجاب؟ عندما تقول الآية: "إن لم يمشِ وجهك معي، فلا تصعدنا من هنا"، كرد فعل على الآية: "وجهي سيمشي معك، وسأريحك" (سفر الخروج ٣٣: ١٤). عندها فقط استطاع أن يُجيب. قال الحاخام شمعون: باختصار، لم يُرد موسى

ملاكاً، كما هو مكتوب: «فقال: إن كنتُ قد وجدتُ نعمةً في عينيك يا أدوناي، فليذهب سيدي، أرجوك، بيننا» (سفر الخروج ٣٤: ٩).

٢٩. «لا تطبخ جدياً بلبن أمه». هنا نتعلم تحريم أكل اللحم مع اللبن، وقيوداً غذائية أخرى، وكلها مصممة لمنع دخول النجاسة إلى الناس بسبب الأطعمة التي يتناولونها. ومثل دانيال، فإن الذين يحفظون أنفسهم من النجاسة يصبحون كاملين على صورة سيدهم، ولا يمكن أن يُصابوا بأذى لأن صورته لا تُنزع عنهم.

٥٦٢.

قال الحاخام يهودا: هكذا قال الحاخام أبا بخصوص الآية: «لا تطبخ جدًّا في لبن أمه» (سفر الخروج ٣٤: ٢٦): الجدي، كونه من الجانب الآخر، لا ينبغي أن يرضع من الشخينة. بل ينبغي أن يكتب في الآية: «لبن أمه». لماذا يكتب «لبن أمه»؟ إذا قلت إن جماعة إسرائيل، لكونها مالهوت، هي أم ذات مظهر غير طاهر، فهذا ليس صحيحًا. فقد سمعتُ من الحاخام شمعون أن جماعة إسرائيل هي الأم المقدسة، المنضمة إلى نصيب إسرائيل كما هو مكتوب: «لأن نصيب الرب هو شعبه» (سفر التثنية ٣٢: ٩).

٥٦٣.

أجاب الحاخام شمعون: أحسنت القول، وكلام الحاخام أبا صحيح. فالأمور مترابطة. تعالوا وانظروا: إيمانًا، بصفتها مالهوت، انضمت إليهم في الأعلى في هذا الجانب من القداسة، وأيضًا في ذلك الجانب من النجاسة. هناك جانبان، واحد على اليمين وواحد على اليسار، أي أن لكل جانب يمينًا ويسارًا، فبعضهم من اليمين وبعضهم من اليسار. جميعهم يعتمدون على تلك الأم، الأم المقدسة، أي مالهوت، وهم مرتبطون بها.

٥٦٤.

متى يكونون مرتبطين بها؟ عندما ترضع هذه الأم من الجانب الآخر، فيصبح المقدس نجسًا، وتبدأ الحية الجبارة في الكشف عن نفسها. حينها يرضع الجدي من حليب أمه، ويحلّ القضاء القاسي. لذلك، كان على بني إسرائيل أن يسرعوا ويحضروا باكورة ثمارهم، وعندما يحضرونها، كان عليهم أن يبدأوا الحديث عن لابان، أي الفصل الذي يبدأ بعبارة: "أراد آرامي أن يقتل أبي" (سفر التثنية ٢٦: ٥). أراد لابان، بالسحر، أن يسيطر على يعقوب ونسله المقدس، ولكن لم يُسمح له بذلك، ولم يُسلم ببني إسرائيل إلى هذا الجانب، ولذلك أزالوا قوة الحية حتى لا يتمكن الجدي من الرضاعة من أمه. ولذلك يقول الكتاب: "باكورة الثمار... لا تطبخ جدًّا في لبن أمه"، حتى لا يرضع هذا الجانب من لبن أمه، كونه ملكوتًا، حتى لا يندس المقدس ويثير الأحكام.

٥٦٥.

ونتيجةً لذلك، لا يأكل أبناء النسل المقدس اللحم مع اللبن، وكذلك أولئك الذين ينحدرون من الجانب المقدس، حتى لا يفسحوا المجال لما لا يُراد. فالأمر كله يعتمد على أعمال المرء، إذ إن العمل الدنيوي ضروري للارتقاء إلى الأعلى. وإسرائيل أسعد حاليًا من جميع الأمم التي تعبد الأصنام، لأن سيدهم قال عنهم: «وقد اختاركم الرب لتكونوا شعبًا خاصًا له» (تثنية ١٤: ٢)؛ و«لأنكم شعب مقدس للرب إلهكم»، ومكتوب: «أنتم أبناء الرب إلهكم...» (المصدر نفسه ١).

٥٦٦.

تعالوا وانظروا، عندما تكون أفعال بني إسرائيل غير مقبولة، يقول الكتاب المقدس: "أما شعبي، فالأطفال ظالموهم، والنساء يتسلطن عليهم" (إشعيا ٣: ١٢)، أي يتسلطن عليهم حرفيًا. هذا ما يُستدل عليه من الحكمة الخفية لنص الملك سليمان، وهكذا وجدنا فيه. ووجدنا أيضًا: من يأكل اللحم والحليب في نفس الساعة أو في وجبة واحدة، فيُحسب كأنه أكل اللحم والحليب معًا، فيظهر للسماء جدي مشوي بجلده، أي مشوي برأسه. تقترب منه وحدة من النجاسة، فتُفعل أحكامًا غير مقدسة في العالم.

٥٦٧.

إذا رُزق بولد في هذه الأيام، فإن روحًا تُستعار من العالم الآخر، وهي ليست من المفترض أن تكون معه، لأنها تُنجسه، وقد جاء في الآية: «فَتَطَهَّرُوا وَكُنُوا قَدِيسِينَ...» (سفر اللاويين ١١ : ٤٤). من أراد أن يُنجس نفسه، فهو مُنجسٌ لا محالة، كما هو مكتوب: «لِتَتَنَجَّسُوا (بالعبرية: venitmetem) بهم» (المصدر نفسه، ٤٣). الآن، كلمة «venitmetem» مكتوبة في الآية بدون ألف، وتعني نجاسة صلبة تفوق جميع النجاسات الأخرى، بحيث لا يستطيع أن يُطهر نفسه منها كما يُطهر نفسه من النجاسات الأخرى. علاوة على ذلك، فهو يخشى الوحوش الضارية، لأنه يظهر أمامها كجدي، وهي قادرة على إيذائه لأن صورة الإنسان قد أُزيلت منه.

٥٦٨.

أجاز الحاخام يسا أكل الدجاج مع الجبن أو الحليب. قال الحاخام شمعون: هذا محرم عليك. لا ينبغي للمرء أن يُعطي عذرًا للأشرار، كما يقول المثل: "قل للنذير: اذهب، اذهب، طُف، طُف، لكن لا تدخل الكرم". هذا الشيء محرم لأنه ينطوي على أحكام معقدة للذبح الطقسي، تمامًا كالمواشي. من يسمح بهذا يُذكرنا بالآية: "لكنكم سقيتم النذير خمراً" (عاموس ٢ : ١٢). من يسمح بأمرٍ ما يميل إلى السماح بأمور أخرى، ومن بينها عيبٌ ذُكر أعلاه، وقد جاء في الآية: "لا تأكلوا شيئاً نجساً" (تثنية ١٤ : ٣)؛ وكلمة "شيء" تشمل كل شيء.

٥٦٩.

لقد تعلمنا، ما هو فضل نجاة دانيال وحنانيا وميشائيل وعزريا من اختباراتهم؟ إنه لأنهم لم يسمحوا لأنفسهم بالتنجس بسبب الأطعمة التي تناولوها. قال الحاخام يهودا؟ جاء في النص: "لكن دانيال عزم في قلبه ألا ينجس نفسه بنصيب الملك من الطعام..." (دانيال ١ : ٨). وقد علمنا من سرّ المشناه أن طعام ذلك الشرير نفوخذنتزار كان لحمًا مع اللبن، وجبناً مع اللحم، بالإضافة إلى أطعمة أخرى. وكان هذا الطعام يُقدّم يوميًا.

٥٧٠.

دانيال، الذي حمى نفسه من ذلك، حين أُلقي في جب الأسود، كان كاملاً على صورة سيده، ولم تتغير صورته إلى أي صورة أخرى، ولذلك خافته الأسود ولم تؤذِه. أما ذلك الطاغية، فلما نُزعت عنه المملكة، وأصبح مسكنه "مع وحوش البرية" (دانيال ٤ : ٢٠)، اختفت صورة وجهه. ومنذ ذلك اليوم، لم تعد صورته تشبه صورة الإنسان، وكل حيوان يقترب منه يظنه من جنسه، أنثى، ولذلك دخل عليه الجميع. وكثيراً ما هاجمته وحوش البرية لولا العقاب الذي قُضي عليه، كما هو مكتوب: "ويسخرون من الملوك" (حقوق ١ : ١٠). ونتيجة لذلك، استهزأ به الجميع طوال ذلك الوقت.

٥٧١.

تعالوا وانظروا ما كُتب: «وبعد عشرة أيام بدوا أحلى وأسمن من جميع الغلام الذين كانوا يأكلون من طعام الملك» (دانيال ١ : ١٥). لقد بدوا أحلى، أي أن صورة سيدهم لم تُنزع عنهم، بل نُزعت عن الآخرين. ما

سبب ذلك؟ عدم تلطيخ أنفسهم بالطعام النجس. فلنحمد بني إسرائيل حيث كُتب: «وتكونون لي رجال قداسة».

٣٠. «وقال لموسى: اصعد إلى الرب». يتحدث هذا المقطع عن العهد الذي أبرم عندما خُتن بنو إسرائيل واكتمل كشف الغشاء. ثم «وضع لهم هناك فريضة وحكماً». يوضح الحاخام إسحاق أن موسى رش نصف دم الذبيحة على الشعب والنصف الآخر على المذبح. النصف الذي رشه على الشعب ربطهم بالسكينة، فاكتملت السكينة وإسرائيل معاً من خلال موسى. ويتحدث الحاخام يتسحاق عن «وكان تحت قدميه رصف من حجر الياقوت»، قائلاً إن هذا يشبه ما سيبنى به القدوس، تبارك اسمه، الهيكل.

٥٧٢.

«وقال لموسى: اصعد إلى الرب...» (سفر الخروج ٢٤: ١). يسأل: «وقال»؟ من قال هذا؟ يجيب: السكينة. «اصعد إلى الرب» كما جاء في: «فصعد موسى إلى الله» (سفر الخروج ١٩: ٣). ما معنى كل هذا؟ كان ذلك لإقامة عهد معهم عند إتمامهم كشف الغشاء. لم يحدث هذا عند خروجهم من مصر حيث خُتنوا لكنهم لم يكملوا كشف الغشاء. والآن تم الأمر، واكتملت علامة الختان، كما هو مكتوب: «هناك وضع لهم فريضة وحكماً» (سفر الخروج ١٥: ٢٥)، أي الختان وكشف الإكليل. «...وهناك امتحنهم...» بالعلامة المقدسة التي ظهرت فيهم. وتم إبرام العقد بواسطة موسى، كما هو مكتوب: «فأخذ موسى الدم ورشه على الشعب» (سفر الخروج ٢٤: ٨).

٥٧٣.

قال الحاخام يتسحاق: بالإشارة إلى الآية "ونثر نصف الدم على المذبح"، فإن الآية لا تقول "على المذبح"، لأن المذبح يشير إلى ملكوت، بينما شرع العهد في يسود، بل كتبت الآية "على المذبح" لغرض محدد، لأن "على المذبح" يشير إلى يسود الذي فوق ملكوت. "...وسجدوا من بعيد..." ما المقصود بـ "من بعيد"؟ يجيب: كما في الآية "ظهر لي الرب من بعيد" (إرميا ٣١: ٢)، و"ووقفت أخته من بعيد" (سفر الخروج ٢: ٤). وقد علم الحاخام أبا أن القمر، كونه ملكوت، يبقى في حالته المتضائلة، ولذلك قيل "وسجدوا من بعيد". في تلك اللحظة، استحق بنو إسرائيل نصيباً أكبر من النصيب المقدس، وإقامة العهد المقدس مع القدوس، تبارك اسمه.

٥٧٤.

"وقال لموسى: اصعد إلى الرب". يسأل: ما سبب كل هذا؟ يجيب: قالت له الشخيانه: اصعد، لأنني أنا وبني إسرائيل سنبلغ الكمال من خلالك، وهو أمر لم يكن موجوداً حتى ذلك الحين. ثم تقول الآية: "فأخذ موسى نصف الدم..."، وقسمه إلى نصفين كما هو الحال في إبرام العهد. رش نصف الدم على الشعب، ونصف الدم رشه على المذبح، وكما أوضحنا، فإن رشه على المذبح يدل على يسود. وتقول الآية: "هوذا دم العهد الذي قطعه الرب معكم". «...ويضعونه في أوانٍ (عبرية: أغانوت)...» كُتبت كلمة أغانوت بدون حرف واو، على غرار الآية: «سَرَّتْكَ كَأُخْرَةٍ مُسْتَدِيرَةٍ (عبرية: أغان) لا ينقصها خمُرٌ ممزوج...» (نشيد الأناشيد ٧: ٤). أغانوت هي ملكوت، أي كأس مستدير، ولذلك كُتبت بدون حرف واو. وهكذا، فإن نصف الدم الذي رشه على الشعب، ارتبط بالسكينة المسماة «أغانوت»، وهكذا اكتملت السكينة وإسرائيل معاً من خلال موسى.

٥٧٥.

«وموسى وحده يقترب من الرب» (سفر الخروج ٢: ٢٤). ما أسعد موسى، فقد استحق وحده ما لم يستحقه أي إنسان آخر. كان بنو إسرائيل الآن يستحقون ما لم يستحقوه من قبل. في تلك اللحظة، عاشوا في حياة مقدسة سامية. في ذلك الوقت، أخبروا أن في وسطهم سيكون الهيكل، كما جاء في الآية: "وليصنعوا لي هيكلًا فأسكن في وسطهم" (سفر الخروج ٢٥: ٨).

٥٧٦.

"ورأوا إله إسرائيل، وتحت قدميه رصف من حجر الياقوت..." (سفر الخروج ٢٤: ١٠): بدأ الحاخام يهودا قائلاً: "قامتك هذه كالنخلة" (نشيد الأناشيد ٧: ٩). ما أعظم محبة جماعة بني إسرائيل عند القدوس، تبارك اسمه، فهي لا تفارقه أبدًا؛ كالنخلة هذه حيث لا ينفصل الذكر عن الأنثى، فلا ينمو أحدهما دون الآخر. لذلك فإن جماعة إسرائيل لا تنفصل أبدًا عن القدوس، تبارك اسمه.

٥٧٧.

تعالوا وانظروا، عندما رأى ناداب وأبيهو والسبعون شيخًا، كتبت التوراة: "ورأوا إله إسرائيل"، لأن الشخيانه ظهرت لهم. قال الحاخام يهودا والحاخام يوسي: "إت (ال)". كتبت الآية "إله" لسبب محدد. "إت" تخبرنا أن ذلك كان من مسافة بعيدة. "إت" تشمل الجزء الداخلي، أي أنهم رأوا ما كان في الجزء الداخلي من الشخيانه.

٥٧٨.

قال الحاخام يتسحاق: كُتب: "هذا هو الكائن الحي نفسه الذي رأيته عند نهر كيفار" (حزقيال ١٥: ١٠). ما هو هذا الكائن الحي؟ نقل الحاخام يوسي عن الحاخام حيا قوله: "كائن حي صغير، يدل على ملكوت". هل يوجد مثل هذا الكائن الحي الصغير؟ يجيب: نعم. هناك كائن حي صغير، يرمز إلى ملكوت، وكائن حي سماوي، وهو في حسد، وجوفورا، وتيفيرت، من صدر زئير أنبين، وأيضًا كائن حي صغير جدًا، يرمز إلى كائن من عالم يتزيرا.

٥٧٩.

"ورأوا إله إسرائيل". "ورأوا" في الآية سبب محدد كما ذكرنا. "وكان تحت قدميه رصف من حجر الياقوت"، له مظهر جوهرة سيبنى بها القدوس، تبارك اسمه، الهيكل، كما هو مكتوب: "وأسسوا من الياقوت" (إشعيا ١١: ٥٤).

٣١. "وعلى أشرف بني إسرائيل" عندما صعدوا إلى الجبل مع موسى، "وعلى أشرف بني إسرائيل لم يمدّ يده". تقول الآية "وأكلوا وشربوا"، ويشرح الحاخام يوسي أن هذا يعني أنهم غدّوا أعينهم بالنور. ويضيف الحاخام يهودا أنهم أكلوا طعامًا حقيقيًا وتغدّوا من النور، وبذلك ربطوا أنفسهم بالسماء. ويقول الحاخام إلعازر إن بني إسرائيل كانوا صالحين في ذلك الوقت، وكانت الشخيانه مرتبطة بهم. وفي الأيام القادمة، سيكشف القدوس، تبارك اسمه، عن نفسه لأبنائه، وسيرى الجميع مجده بصريًا.

"وعلى أشرف بني إسرائيل" (سفر الخروج ٢٤: ١١)، في إشارة إلى ناداب وأبيهو، "لم يمدّ يده". لقد قادهم إلى العدل لاحقاً، لكنهم لم يُعاقبوا في ذلك الوقت. قال الحاخام يوسي: يمكن تفسير هذا الأمر لصالحهم، كما جاء في الآية: "وأكلوا وشربوا"، أي أنهم غدّوا أعينهم بهذا النور. وقال الحاخام يهودا: لقد أكلوا طعاماً حقيقياً وتغذّوا من النور، وبذلك ربطوا أنفسهم بالأعلى، أي أنهم مدّوا النور من الأسفل إلى الأعلى؛ ولم يكن في ذلك إثم إلا إذا ضلوا لاحقاً كما هو موضح.

قال الحاخام إلعازر: حتى بنو إسرائيل في ذلك الوقت كانوا جميعاً صالحين، وكانت شخصياته مرتبطة بهم. وقد تم هذا العهد والتوراة بأكملها في وقت واحد، مما يعني أنهم كانوا يمتلكون حينها نور التوراة بأكملها. لم يشهد بنو إسرائيل قط زمناً كهذا. في الأيام القادمة، سيكشف القدوس، تبارك اسمه، عن نفسه لأبنائه، وسيرى الجميع مجده جلياً، كما جاء في الآية: "لأنهم سيرون بأعينهم الرب عائداً إلى صهيون" (إشعيا ٥٢: ٨)، و"ويُعلن مجد الرب، ويرى كل بشر ذلك معاً..." (إشعيا ٤٠: ٥).

١. "من هي التي تطل كالفجر؟" يبدأ هذا المقطع بالآية: "وكلم الخالق موسى قائلاً: كلم بني إسرائيل أن يقدموا لي قرباناً من كل من يحثه قلبه..." يشير الحاخام حيا إلى أن الخالق وضع جميع الأمم الأخرى تحت رعيته، لكنه اختار أن يشرف على إسرائيل بنفسه، رغبةً منه في أن يكون له صلة خاصة بهم. ثم يوضح الحاخام شمعون أن النص "من هي التي تطل كالفجر، جميلة كالقمر، صافية كالشمس، ومهيبة كجيش ذي رايات؟" يشير إلى سر العالم السفلي المتحد بالعالم العلوي. ويتابع قائلاً إن العالمين العلويين اتحدا في ليئة، واتحد العالمان السفليان في راحيل، ومع ذلك، كان يعقوب هو من وحد العالمين بمحبته لهما وزواجه منهما. وعندما كُتب: "حسدت راحيل أختها"، كان المعنى أن كل شوق العالم السفلي ورغبته هو أن يكون مثل العالم العلوي وأن يرث مكانته. بين العالمين، يهلك من يسعى إلى التوق إليهما معاً، إذ لا يجد لا فهمًا ولا إيماناً. وعندما نقرأ: «لأن الرب اختار يعقوب لنفسه»، نرى أن الله قد أكمل إسرائيل في السماء والأرض على أكمل وجه. أهمية هذا المقطع: في قربان حقيقي لله («كلم بني إسرائيل أن يقدموا لي قرباناً»), يضحى الإنسان بجانب من طبيعته السلبية الفطرية، فهذه هي الطريقة التي نتصل بها بنور الخالق. يقتلع هذا المقطع نزعاتنا الأنانية لترتبط بالإشعاع الإلهي. كما يحذرنا يعقوب من مخاطر التوق إلى ملذات الدنيا الزائلة. وهكذا تستيقظ في نفوسنا رغبة في الإشباع الأبدي - حب العائلة والأصدقاء والله. يرتقي وعينا بفضل النور الذي يسطع من خلال قصة يعقوب وحبه لليئة وراحيل. هذا الحب يسمو بالعالم أجمع، ويربطنا بمصدر كل نور

«وكلم الرب موسى قائلاً: قل لبني إسرائيل أن يقدموا لي قرباناً، كل من يحثه قلبه...» (سفر الخروج ٢٥: ٢-١). افتتح الحاخام حيا النقاش قائلاً: «لأن الرب اختار يعقوب لنفسه، وإسرائيل شعباً خاصاً له» (مزامير ١٣٥: ٤). ما أعظم حب الله القدوس، تبارك اسمه، الذي يرغب بهم، ويريد أن يرتبط بهم ويوحدهم ليجعلهم أمة واحدة في العالم، كما هو مكتوب: «وأي أمة في الأرض مثل شعبك إسرائيل؟» (صموئيل الثاني ٧: ٢٣). لقد أرادوه وارتبطوا به، كما يقول: «لأن الرب اختار يعقوب لنفسه» و«لأن نصيب الرب هو شعبه» (تثنية ٣٢: ٩). أعطى الرب وزراء وقادة للأمم الأخرى، وأخذ إسرائيل إلى نصيبه.

٢.

استهلّ الحاخام شمعون النقاش قائلاً: "من هي التي تطلّ كالقمر، جميلة كالقمر، صافية كالشمس، ومهيبة كجيشٍ ذي رايات؟" (نشيد الأناشيد ١٠: ٦). "من هي (بالعبرية: مي)؟" مي زوت هي سرّ عالمين يتحدان، وهما عالمٌ وعالم. وهذا هو، كما هو مكتوب: "إلى أبد الآبدين" (حرفيًا: "من العالم إلى العالم") (١ ديفري هياميم ١٦: ٣٦)، وهما بيناه وملخوت. "من" هو المستوى الأعلى، بداية كل شيء يمكن فحصه، ويُسمى "مي"، وهو بيناه، كما يقول: "ارفعوا أعينكم إلى العلى، وانظروا من خلق هذه" (إشعيا ٤٠: ٢٦). "هي (بالعبرية: زوت)" هي مستوى أدنى، وهو العالم السفلي، أي ملكوت. إنهما عالمان متصلان برابط واحد، برباط واحد، من خلال ارتقاء ملكوت إلى بيناه، وهكذا بلغت موخين بيناه.

٣.

"التي تطل": أي عندما يكونان متصلين كواحد، فإن ملكوت "تطل كالقمر"، عندما يريد القمر أن ينير، وهي "جميلة كالقمر" الذي ينير بنور الشمس، وهو زير أنبين. ثم تكون "واضحة كالشمس"، واضحة كضوء الشمس عندما يكون القمر بدرًا؛ أي عندما تكون ملكوت وجهاً لوجه مع زير أنبين الذي يُسمى "الشمس". "رهيبة كجيشٍ يحمل رايات": هذا هو الوقت الذي تكون فيه قوة لحماية الجميع، إذ تكون في تلك اللحظة مُزوّدة بالكمال والقوة لإنجاز أعمال عظيمة.

٤.

وتستمدّ ملكوت قوتها - أي موكين - من الكلمة العليا، وهي بيناه، بواسطة يعقوب، الإنسان الكامل، الذي وحّدهما معًا. برفعه مايين نوكتين (المياه الأثوية)، رفع ملكوت إلى بيناه، فارتبطا ببعضهما. ربطهما معًا في الأعلى، فاتخذت بيناه شكل ملكوت، وهي سرّ ليئة. وربطهما أيضًا في الأسفل، فاتخذت ملكوت شكل بيناه، وهي سرّ راحيل. وخرجت الأسباط الاثنا عشر المقدسة من هناك على صورة ما في الأعلى؛ أي على هيئة الجوانب الاثني عشر الموجودة في ملكوت العليا. جلب يعقوب، وهو كامل الصحة، المحبة إلى العالمين، كما ذكرنا سابقًا أنه تزوج أختين - ليئة وراحيل - وهما سرّ عالمي بينة وملكوت. أما الرجال الآخرون الذين يفعلون ذلك، فإنهم يرتكبون سوء سلوك جنسي في العالمين، ويتسببون في العداء بينهما، ويؤديون إلى الانفصال بين زئير عنبين وليئة، وبين زئير عنبين وراحيل، إذ يتزوج ليئة من الصدر العلوي، وراحيل من الصدر السفلي. وقد كُتب: «ولا تأخذ امرأة لأختها نداءً لها» (سفر اللاويين ١٨: ١٨)، فصارتا نداءً وبغضًا.

٥.

إذا سألت: ما معنى قول: "حسدت راحيل أختها" (سفر التكوين ٣٠: ١)؟ يتحدث النص عن عالمين، ليئة وراحيل، وهما وجهان من أوجه بيناه وملكوت، وهما مُضمونتان معًا. فأى نوع من الغيرة هنا؟ يجيب: إنها كذلك بالتأكيد، لأن رغبة العالم السفلي، راحيل، هي أن تكون على صورة العالم العلوي، ليئة، التي هي بيناه، وأن ترث مكانتها. وفي مواضع أخرى، يقول النص: "عندما يتنافس العلماء، تزداد الحكمة"، لذا توجد أيضًا غيرة بين العلماء، إذ توجد كتب، ثم توجد كتب أخرى، أبا وإيما، تُستقى منها الحكمة. لذلك، من خلال التنافس بين هؤلاء العلماء، يستقون قدرًا هائلًا من الحكمة.

٦.

مع ذلك، لم ينجح يعقوب حتى في تحقيق الانسجام التام بينهما كما هو مرغوب، بل تسبب رجال آخرون في العداوة والانفصال من خلال زنا المحارم في كل مكان. في هذا السر يكمن سر العري، أي عري الأم وابنتها، وهما بينا وملخوت، وكل شيء، الأختان والأم وابنتها، يتعلق بالسر نفسه. ذلك لأن "التي" (بالعبرية: مي) و"التي" (بالعبرية: زوت) تُعتبران أختين، لأنهما متحدتان في الحب والمودة الأخوية وفي ترابط النية. كما تُسميان "الأم والابنة"، لأن بينا تُسمى "الأم" وملخوت هي ابنتها. من يكشف عوراتهم، أي الأحكام التي فيها، فلن يكون له نصيب في العالم الآخر، وهو بيناه. ولن يكون لهم نصيب في الإيمان، الذي هو ملكوت.

٧.

تعالوا وانظروا: «لأن يهوه اختار يعقوب لنفسه» هو السرّ الأسمى، لأنه التصق في الأعالي بأبا وإيما في نور حساديهما، المسميين «يهوه». وبما أنه قد أتم كل شيء، ويُدعى الآن إسرائيل، فهو ملكوته الخاص، وهو ما يُسمى «الملكوت الخاص»، لأنه حينها يأخذ كل شيء بجميع جوانبه، يمينًا وشمالًا. يأخذ في الأعلى، في أبا وإيما اللذين يُنيران الحساديين، ويأخذ في الأسفل، في إسرائيل، سبأ وتفوناه اللذين يُنيران الحكمة. ويبلغ الكمال في كل شيء، في الحكمة وفي الحساديين.

٢. عندما خلق الله، تبارك اسمه، العالم، يقول الحاخام شمعون إنه عندما خلق الله العالم، نقش على العالمين العلوي والسفلي حروف اسمه القدوس، التي تحمل سر الأنوار السماوية. العالم العلوي مخفي في أحد هذه الحروف؛ يصعد بواسطة سر اللانهاية، ومن هذا الإخفاء ينبثق نور خافت. في هذا النور يوجد نظيره، نور الخلق الباهر. عندما ضُرب لأول مرة، ظهر العالم العلوي وامتلاً بنور عظيم لدرجة أنه كان مرعبًا جدًا على من هم في الأسفل أن يروه. في هذا العالم الخفي المجهول تعيش ستة آلاف "ملايين" - وهم سكان وجيوش ومعسكرات سماوية. وحده يعقوب، الذي امتلك ملكوت، حصل على الإذن بالصعود إلى العالم العلوي. ونعلم أن ملكوت مُضاءة بنور بينا من الأعلى. العالم السفلي لديه دائمًا رغبة سرية في العالم العلوي، لعجزه عن تجربته مباشرة كما فعل يعقوب. أهمية هذا المقطع: تربطنا الأحرف المنقوشة أدناه بأحرف الاسم المقدس، التي تجسد قوى الخلق البدئية. هذا النور المهيّب عادةً ما يكون شديدًا جدًا بحيث لا يستطيع البشر إدراكه. ومع ذلك، من خلال يعقوب - الذي يجسد السيطرة على الوجود المادي - لدينا مفتاح لفتح بوابة العالم العلوي. من خلال يعقوب، نحصل على الوعاء اللازم لحمل هذه الطاقة الإلهية التي تتألق بشدة في السماوات البعيدة.

٨.

قال الحاخام شمعون: لقد تعلمنا أنه عندما خلق القدوس، تبارك اسمه، وهو بيناه، العالم، وهو ملخوت، نقش نقوشه لسر الإيمان، وهو ملخوت، في الأنوار التي هي سر الكائنات العلوية. ونقش في الأعلى، في بيناه، ونقش في الأسفل، في ملخوت؛ يكمن كل شيء في سر نقش الاسم المقدس، يود هي فاف هي، الذي يتحكم من خلال حروفه العلوية والسفلية، أي في بيناه وملكوت، وهما الهاء الأولى والأخيرة من يود هي فاف هي، إذ أنهما متماثلان في الشكل، وهو شكل الهاء. وقد اكتملت العوالم بفضل هذا السر، العالم العلوي، وهو بيناه، والعالم السفلي، وهو ملكوت.

٩.

العالم العلوي مُضمَّن في سر حرف الياء (Yud) من Yud HEI VAV HEI، والذي يشمل ARICH ANPIN و ABA و IMA، أي النقطة العلوية الأولى، وهي ARICH ANPIN التي تنبثق من الخفي والمستتر وغير المعروف، والذي لا يُعرف على الإطلاق ولن يُعرف. يصعد هذا العالم بواسطة سر اللانهاية، PARTZUF من ATIK، ومن هذا الحجب، من ARICH ANPIN، يسطع نور خافت ورفيع، وهو ABA و IMA العلويان اللذان لهما جانبان من 1 (YESOD) طريق ضيق، و ٢) طريق خفي، يشمل في جوهره عمومية جميع الأنوار. وبهذه الطريقة الخفية، أي في أبا وإيما، يضربها من لم يضربها من قبل، حين كانت في أبا وإيما العلويتين. ما لم يكن يُنير فيه يُنيره الآن. ثم أنتج نورًا واحدًا، وهو بهجة البهجة (أي حكمة حكمة)، وهو للمتعة، وإخفاء النور الخافت

المُخفي في ذلك النور.

١٠.

داخل هذا النور، الذي هو بهجة البهجة والمُخفي، تجسدت ستة انطباعات مجهولة واكتملت من خلال العمود المركزي. لا تُكشف هذه الانطباعات من أجل الإضاءة، إلا عندما يدخل ذلك النور الخافت من أبا وإيما ليُخفي، فحينها تُنير بهجة البهجة في نوره.

١١.

هذا النور الذي ينبثق لمن هم في الأسفل من النور الخافت مهيب ومخيف وقوي جدًا. وهذا النور الخافت ينتشر ويصبح عالمًا واحدًا، وهو عالم أبا وإيما العلوي الذي ينير جميع العوالم. إنه عالم خفي مجهول تمامًا، يسكنه ستون مليونًا من سكان العوالم العلوية، من أرواح ومخيمات.

١٢.

عندما أخرجهم يود، أصبحوا كيانًا واحدًا، يود-هي. إنهم سر حرف الواو، الذي التصق بذلك العالم الخفي؛ وهذا الواو يشير إلى يعقوب، كما هو مكتوب: "لأن الرب اختار يعقوب لنفسه". التصق يعقوب بالاسم المذكور يود-هي. عندما يظهر حرف الواو ويكتمل من خلال حرف الياء، أي عندما يصبح حرف الواو مستقلاً عن موخين الياء ويحمل الحروف الثلاثة الأولى، يُكتب حينها: "إسرائيل لمقتنياته الخاصة"، ويُدعى إسرائيل بدلاً من يعقوب.

١٣.

لم يُمنح أحدٌ من سائر الناس في العالم، باستثناء يعقوب، الإذن بالصعود إلى بيناه، والالتصاق بحرف الياء كما فعل يعقوب، بل إلى مقتنياته الخاصة وحدها، وهي المكان الذي يستقبل ويجمع كل شيء، وهو المستوى الأدنى، أي الملكوت. ومن داخل الملكوت يتلقون نور الحسد من الأعلى في بيناه، وهو جانب ليئة في رغبة خفية، لا علانية كما فعل يعقوب. هذا هو معنى: "أن يقدموا لي قربانًا".

٣. «ما أعظم جودك الذي ادخرته!» يستهل الحاخام يهودا حديثه بتلاوة هذه الآية: «ما أعظم جودك الذي ادخرته للذين يتقونك، والذي أظهرته للذين يتوكلون عليك أمام بني آدم!» ثم ينتقل إلى شرح

المستويات والعوالم المختلفة، ويكشف عن الكلمات السرية التي تدل على أدوارها العجيبة في عملية الخلق. فعلى سبيل المثال، هناك المستوى الأعلى، وهو «سر العالم العلوي»، ويُسمى «الذي»؛ ثم هناك المستوى الأدنى، وهو «سر العالم السفلي»، ويُسمى «ما». ورغم أن سفرة الحكمة (حوخمة) مرتبطة بالعالم السفلي من خلال صفة الفهم (بيناه)، إلا أنها لا تُكشف إلا بعد اكتمالها هنا في الملكوت، المملكة الأرضية. ويُقال لنا إن كلمة «ما» هي «ماه»، وهي موجودة في الحكمة (حوخمة). بعد ذلك، نتعلم أن أساس العالم قائم على الخير الذي يوزعه الله، وأن النور الكامن في هذا الأساس شاهد على الخير الذي خلق به العالم بأسره، وكذلك النفوس والأرواح. بُني المسكن بنفس السر الإلهي الذي بُني به سر العالم بأسره - صورة العالم العلوي متجلية في العالم السفلي. هذا، كما قيل لنا، هو الفهم المتجلي في الملكوت. أهمية هذا المقطع: نأتي إلى هذه الأرض لتتعلم، وفي جامعة هذا الكون، ندرس لننمو ونتطور ونبلغ الكمال. هذا المسعى هو الطريقة التي نعبر بها عن طبيعتنا الإلهية، فنصبح بذلك خالقين (مشاركين) لحكمتنا ونورنا، اللذين يُخفيان عمداً في هذا العالم. تأملنا هنا يُكمل دورنا الفريد في الخلق: المهام التي أرسلنا إلى العالم لنؤديها لتيسير تحولنا الشخصي. إضافة إلى ذلك، تُكشف هنا أسرار المسكن العظيمة. بفضل هذه الطاقة العظيمة، اكتملت مهام البشرية جمعاء، وتحقق التصحيح النهائي بنور الزوهار. ويتحقق السلام العالمي والخلود الآن بعملية لطيفة ورحيمة.

١٤.

«ليأتوا لي بقربان» (سفر الخروج ٢٥: ١-٢): استهل الحاخام يهودا النقاش بالآية: «ما أعظم جودك الذي ادخرته للذين يتقونك، والذي صنعته للذين يتوكلون عليك أمام بني آدم!» (مزمور ٣١: ٢٠). وقد شُرحَت هذه الآية وتعلمناها. وقد كشف النور المقدس هذا السر كجزء من الأسرار السماوية.

١٥.

أعلى مستوى، وهو سر العالم الأعلى، أي بيناه، يُسمى «مي» (أي «الذي»). أما المستوى الأدنى، وهو سر العالم الأدنى، أي ملخوت، فيُسمى «ماه» (أي «ماذا»). وقد تعلمنا أنه مكتوب: «ماذا يطلب منك الرب إلهك؟» (سفر التثنية ١٠: ١٢). لا تنطقها «ماه»، بل «مئة» (أي «مائة»)، لأن جميع المستويات سامية في كمالها، وعددها خمسون مستوى هنا في ملخوت. لذلك، يُسمى «مائة».

١٦.

سبب آخر لتسمية الملكوت بـ«ماه»: مع أن سحب الحكمة من الأعلى يتم عبر المستويات العليا، بينا وزئير أنبين، إلا أنه لا يُكشف إلا عند اكتماله هنا في الملكوت. هذا هو آخر المستويات ونهاية كل استمرار، ويتجلى في إشراقة الحكمة. مع أنه أكثر كشفاً من جميعها، يجوز للمرء أن يسأل «ماه» (بالعبرية: ماه)، كما في: ماذا رأيت؟ وماذا تعلم؟ كما هو مكتوب: «لأنك لم ترَ صورة» (تثنية ٤: ١٥).

١٧.

لذلك، كُتب: «ما أعظم جودك» (بالعبرية: ماه)، حيث ماه هي الملكوت. «ما أعظم جودك» هو أساس العالم، أي «يسود» من «زئير أنبين»، والذي يُسمى «الجود العظيم»، كما هو مكتوب: «والجود العظيم لبیت إسرائيل» (إشعيا ٦٣: ٧). وذلك لأن النور الأول المُتضمن في «يسود» يُسمى ببساطة «جيداً». ويشمل هذا الذكر والأنثى، لأن الأنثى، التي تُسمى أيضاً «ماه» (لأن الحكمة مُعلنة فيها)، مُتضمنة هنا

أيضاً، كما هو مكتوب: «ما أعظم جودك». لذلك كُتب «عظيم» لأنه يُشير إلى إشراقة الحكمة. «الذي خبأته»: هذا النور مخفي، كما كان النور الأول مخفياً ومحفوظاً للأبرار. «لقد أتممت»، لأن هنا، في الملكوت الذي يُسمى «ماه» لاحتوائه على «بيناه»، تكمن براعة كل شيء، براعة العالم أجمع، وبراعة النفوس والأرواح.

.١٨

القدوس، تبارك اسمه، صنع براعة العالم أجمع، في سرّ «بيناه» المُتضمن في الملكوت. هذا هو سرّ الآية: «في البدء خلق الله السماوات والأرض» (سفر التكوين ١: ١). بُني المسكن بهذه الوسيلة، وهي صورة العالم العلوي، أي «بيناه»، وصورة العالم السفلي، أي «الملكوت». هذا ما يُقصد بـ: «أن يُحضروا لي قرباناً»، و«لي قرباناً» مستويان، «بيناه» و«الملكوت»، وهما واحد عند جمعهما.

٤. شجرة البلسم والهودج: كان الحاخام شمعون، والحاخام إلعازر، والحاخام آبا، والحاخام يوسي يجلسون ذات يوم تحت ظلال الأشجار الوارفة. استهلّ الحاخام شمعون حديثه قائلاً: "صنع الملك سليمان لنفسه هودجاً من غابات لبنان". ثم وصف الهودج بأنه "الغرفة السفلى"، التي سماها الله "جنة عدن"، والتي بناها لنفسه ليتواصل مع أرواح الصالحين - إذ تُسجّل فيها، وفيها أيضاً تُنوّج. ويُقال لنا إنّ الأرواح المجردة من الأجساد تمتلئ بنعيم نهر شجرة البلسم النقية. ويذكر الحاخام شمعون أن شجرة البلسم هي الغرفة العليا، المغطاة والمخفية، والتي تُمثّل بينا. و"الهودج" هي الغرفة السفلى التي لا تستند إلى شيء حتى تُرفع بواسطة الغرفة العليا. ثم دار نقاش بين الحاخامات حول سر المئة، الكامن في اسمي "الهودج" و"شجرة البلسم"، المتشابهتين في الشكل. فمن لا جسد له في هذا العالم يرتوي من نهر النور المنبثق من البلسم النقي، بينما من له جسد ينعم بالهودج، التي هي الحديقة الأرضية. ثم يقول الحاخام شمعون إنّ "الملك سليمان" يعني زئير أنبين، أي الله بصفاته، التي هي العالم الذكوري. أما الملك بلا صفات فيشير إلى المسيح، العالم الأنثوي. ويختتم حديثه قائلاً إنّ "أرز لبنان الذي غرسه"، والذي بُني منه الهودج وأكمل، هو: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود. أهمية هذا المقطع: تتحدث هذه المناقشة الرائعة والغنية بالمعلومات عن شكلي جنة عدن التي خلقها الله لنا: جنة الأرض، حيث نستريح وننعم بالراحة، والجنة العليا التي تنتظرنا بعد الموت، حيث نتواصل معه. تُعطي أرواحنا وتأخذ من صفات الجنة، فتفوح منها عبير أعمالنا الصالحة، وتمتص بدورها عبيرها الفواح. بقراءتنا المتأنية، يتغذى عالمنا بأسره بنوره. تعطر حياتنا برائحة الجنة، ورائحة عدن تفوح الآن في أرجاء العالم، مبشرةً بقدوم العصر المسياني.

.١٩

"ليأتوا لي بقربان..." (سفر الخروج ٢٥: ٢): كان الحاخام شمعون، والحاخام إلعازر، والحاخام آبا، والحاخام يوسي جالسين ذات يوم تحت بعض الأشجار في الوادي المجاور لبحيرة طبريا، أي بحيرة طبريا. قال الحاخام شمعون: ما أجمل هذا الظل الذي توفره الأشجار والذي يغطيها، ونحن ملزمون بتزيين هذا المكان بكلمات التوراة.

.٢٠

استهلّ الحاخام شمعون النقاش قائلاً: "صنع الملك سليمان لنفسه هودجاً من غابات لبنان" (نشيد الأنشيد ٣:٩). وقد ثبت هذا النص ودرسناه. ومع ذلك، فإن الهودج هو الحجرة السفلية، ملكوت، وهي تشبه الحجرة العلوية، بيناه. وقد سماها الله، تبارك اسمه، جنة عدن، التي يغرّسها لمتعته، ورغبته أن يتسامر فيها مع أرواح الصالحين، لأنهم جميعاً يقفون هناك ويُسجلون فيها. جميع الأرواح التي لا جسد لها في هذا العالم تصعد وتُتَوَجَّ هناك. ولها أماكن ترى فيها وتتلذذ بالنعيم السماوي الذي يُسمى لذة الله، وهناك تمتلئ بكل لذائذ نهر شجرة البلسم الطاهر.

.٢١

شجرة البلسم هي الحجرة العلوية، وهي مغطاة ومخفية، وهي بيناه. المحفة هي الحجرة السفلية، مالحوت، التي لا تستند إلى شيء (بالعبرية: سومخ) حتى تُسند من الحجرة العلوية. لذلك، فإن حرف سامخ مغلق من جميع الجوانب، كالمربع. إنه حرف مغلق.

.٢٢

ما الفرق بين شجرة البلسم والمحفة؟ عندما يختفي النور السماوي في الأعلى، تتخذ بيناه شكل حرف سامخ، الذي يختفي فيه النور. يختفي فيه ليصعد إلى الأعلى. وعندما يعود ويستقر، يجلس فوق أبنائه في الأسفل ليرضعهم. ثم يتخذ شكل حرف الميم الأخير، الذي يقع مغلقاً على جميع جهات العالم الأربع، وهي: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومالحوت، لأن حسد وجفورا هما الجنوب والشمال، وتيفيرت ومالحوت هما الشرق والغرب.

.٢٣

لذلك، أحدهما شجرة بلسم والآخر محفة، لأن المحفة (بالعبرية: أبيريون)، وهي ملكوت، تُكَمَّل على غرار شجرة البلسم (بالعبرية: أفرسيمون)، وهي بيناه، ولهما نفس الشكل. فبدلاً من الحرفين سامخ وميم الأخيرة، الموجودين في أفرسيمون، يوجد حرف يود في أبيريون، في سر العهد، وسوف يتلقى في النهاية كل شيء من سامخ (= ستين) وميم الأخيرة (= أربعين)، وهو سر المئة بركة. سامخ وميم الأخيرة هما ستون وأربعون، حيث تُقابل الستون الزوايا الست المنبثقة من سامخ، والأربعون تُقابل الجهات الأربع للعالم. حرف الياء في كلمة "أبيريون" يُكمل أيضاً سر المئة، أي حروف الياء (= عشرة)، كل منها مُكوّن من عشرة، مثل حرف السامخ العلوي وحرف الميم الأخير في كلمة "أفرسيمون"، وهو "بيناه". لذلك، أحدهما "أفرسيمون" والآخر "أبيريون"، وشكلهما مُتساو!

.٢٤

هي الأنهار التي تنبع من ذلك البلسم، والنفوس السماوية التي لا جسد لها في هذا العالم تتغذى من النور المنبعث من البلسم النقي وتتلذذ بهذا النعيم السماوي. أما النفوس التي لها جسد في هذا العالم فتصعد وتتغذى من هذا المحفة ثم تنزل. هذه النفوس تعطي وتأخذ، فتعطي عبير الأعمال الصالحة التي سعت إليها في هذا العالم، وتأخذ من ذلك العبير الذي بقي في جنة عدن، كما هو مكتوب: "كرائحة حقل باركه الرب" (سفر التكوين ٢٧:٢٧)، أي العبير الذي بقي في ذلك الحقل. جميعها تقف في تلك الجنة. فالذين لا جسد لهم في هذا العالم يتلذذون في الأعالي بالبلسم، الذي هو البيئة في الجنة، والذين لهم جسد في هذا العالم يتلذذون في الأسفل بالمحفة، التي هي الملكوت في الجنة.

«صنع الملك سليمان نفسه»، لمنفعته الخاصة. يسأل: إن نفوس الأتقياء تفرح به، ومع ذلك تقول «صنع نفسه»؟ يجيب: هذا صحيح، لأن هذه الهودج وهذه النفوس الصالحة موجودة جميعها لكي يتسلي بها القدوس، تبارك اسمه، لذلك نرى أنه صنعها لنفسه. «الملك سليمان» (بالعبرية: شلومو) هو الملك الذي السلام (بالعبرية: شالوم)، أي الملك الأعلى، زئير أنبين. «الملك» بدون صفات يشير إلى المسيح، وهو ملكوت. أحدهما عالم الذكور والآخر عالم الإناث. «من غابات لبنان»: هذه هي الأشجار والنباتات التي اقتلعها القدوس، تبارك اسمه، وغرسها في مكان آخر. هي سبعة أحرف من الذكر والأنثى كانت في ملكوت بصفة العدل، اقتلعها وأعاد غرسها في بينا، في سر ملكوت بصفة الرحمة. تُسمى هذه أرز لبنان، كما هو مكتوب: «أرز لبنان الذي غرسه» (مزمور ١٠٤: ١٦). بُني هذا المحفة وأُكمل بها وحدها.

٥. «غابات لبنان» هي أيام الخلق الستة. هنا نقرأ تفسيراً بديلاً لعبارة «غابات لبنان» - أنها أيام الخلق الستة. دخلت الصفات الست: حسد، وجبروت، وتيفيرت، ونتزاح، وهود، ويسود، بدورها، واتحدت مع المحفة، فنتج عنها العالم الظاهر في ستة أيام. ثم، كما نعلم، أصبحت هذه المحفة مقدسة حتى صعدت إلى تاج الراحة وأُعطيت اسمًا سماويًا، وهو «شبات». يخبرنا الحاخام شمعون أنه علينا أن نرى أننا نجلس في ظل الخالق داخل تلك المحفة. أهمية هذا المقطع: نرى مرارًا وتكرارًا في الزوهار أن كل تفسير للكتاب المقدس يقودنا إلى معرفة أن الله قد وضع صفاته في الخلق الذي خلقه لنا. من منظورنا الدنيوي، يتكون العالم العلوي من ستة أبعاد مدمجة في بُعد واحد، يُسمى زئير أنبين. هذا العالم هو مستودع حكمتنا ورضانا. الحب الذي نشعر به، والفرح الذي نختبره، والسكينة التي نسعى إليها، كلها تنبع منه. كما يجسد زئير أنبين نور السبت السماوي. ويمكن الوصول إلى هذا العالم من خلال التحول الداخلي وأدوات متنوعة، مثل كتاب الزوهار. وفي يوم السبت، يُمنح هذا النور مجاناً كهدية لكل الخليقة. تفتح كلمات الزوهار هذه أبواب زئير أنبين، فتُشرق نور السبت الكوني لحظة وقوع أعيننا عليها.

تفسير آخر لـ «غابات لبنان»: هذه هي أيام الخلق الستة، فكل يوم مُرتب على هذه الهودج وفقًا للنظام الذي ينطبق عليه. كل صفة من صفات الحسد، والقوة، والرحمة، والجمال، والكرم، والرحمة، والرحمة، التي تكتمل من خلال الفهم، تُسهم في بناء جزء من صرح الملكوت يُسمى «الهودج». النظام الأول: النور الأول الذي كان مخفيًا يُستمد من الجانب الأيمن للفهم، ويأخذ من الجانب الأيمن للرحمة الذي يدخل هذا الهودج على أساس واحد ويسكن معه. بعد ذلك، يُنتج الهودج صورة مناسبة لهذا النور، وهي صفة الحسد للهودج. هذا هو سر ما كُتب: «ليكن نور، فكان نور» (سفر التكوين ١: ٣). بعد قول «ليكن نور»، لماذا أُضيف «كان نور»؟ كان من الممكن أن يُكتب ببساطة: «وكان كذلك». لماذا يقول النص: «وكان نور»؟ معناه أن هذا النور أتى بنور آخر كان مناسبًا له، وكان ذلك أول يوم في غابات لبنان.

النظام الثاني: يتم فصل المياه من الجانب الأيسر لـ «بيناه» برسم نار قوية مأخوذة من الجانب الأيسر لـ «زئير أنبين». تدخل النار في الهودج، وتتحد به، وتفصل بين الماء على الجانب الأيمن والماء على

الجانب الأيسر. بعد ذلك، أخرج الهودج صورة مشابهة لهذه، وهكذا بُنيت صفة "جوفورة" الهودج. هذا هو سر الآية: "المياه التي تحت القبة من المياه التي فوق القبة، وكان كذلك" (المصدر نفسه، ٧). هذا هو اليوم الثاني من غابات لبنان.

٢٨.

النظام الثالث: يُستمد يوم ثالث معين من الجانب الأوسط والجانب الأيمن، أي صفة تيفيرت من زير أنبين، وهو العمود الأوسط الذي يصنع السلام في العالم بين العمودين، الأيمن والأيسر، ومنه تخرج الثمار للجميع. ويتعاش هذا اليوم مع المحفة، ويستخرج نوعًا على شاكلته، نوعًا يقوم بأفعال كثيرة كالأفعال التي تناسبه، أي جميع النباتات والأعشاب والأشجار بقوى متعددة، وتبقى صورته في المحفة. وتُخرج تلك المحفة نوعًا مطابقًا تمامًا له، وهو النوع الذي خرج من العمود الأوسط، وهكذا تُبنى صفة تيفيرت للمحفة. هذا هو اليوم الثالث الذي يشمل كلا الجانبين، الأيمن والأيسر، من غابات لبنان هذه.

٢٩.

النظام الرابع: يُرسم نور الشمس فيضيء هذا الهودج في ظلمته. يدخل لينيره لكنه لا يسكنه حتى اليوم الخامس. حينها يُخرج الهودج سكنى النور الذي دخله في اليوم الرابع، ويُخرج الهودج صورة طبق الأصل لذلك النور. هكذا بُنيت صفة نيتزاح للهودج. هذا هو اليوم الرابع، وهو أحد غابات لبنان.

٣٠.

النظام الخامس: أُخرج رسمٌ واحدٌ لفيضان الماء، وتزواج ليُخرج ذلك النور من نظام اليوم الرابع. سكن ذلك النور مع الهودج في اليوم الخامس، وأنجب أنواعًا من جنسه. في هذا اليوم من أيام غابة لبنان، كان هذا الفعل أعظم من أي يوم آخر، لأنه اكتملت فيه صفة هود في الهودج بأحكام بينا المُحلاة. وتوقف كل شيء حتى اليوم السادس، لأن الهودج أخرج كل ما كان مخفيًا فيه، كما هو مكتوب: "لتُخرج الأرض ذوات الأنفس الحية كأجناسها" (المصدر نفسه، ٢٤). هذا هو اليوم الخامس، يوم واحد من أيام غابة لبنان.

٣١.

النظام السادس: هو اليوم الذي اكتملت فيه الهودجة بأكملها. لا تكتمل الهودجة ولا قوتها إلا في ذلك اليوم، وهو يوم يسود من زئير أنبين، لأن الهودجة لا تتلقى شيئًا من العلي إلا من خلال يوم يسود من زئير أنبين. عندما حلّ ذلك اليوم، اكتملت الهودجة بأرواح كثيرة، ونفس كثيرة، وبجوارٍ جميلة كثيرة، وهنّ سبع حجرات تخدم ملكوت، وهنّ الجديرات بالجلوس في حجرة الملك. واکتملت يسود أيضًا بجمال جميع الأيام التي سبقتها، لأن يسود تشمل الأيام الخمسة جميعها: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود. واکتملت برغبة واحدة، برغبة وفرح وكمال العلي والدنيا.

٣٢.

ثمّ تقدّست هذه الهودج بقداسات سماوية، وتزيّنت بأكاليلها، حتى صعدت مع بزوغ تاج الراحة، وأعطيت اسمًا سماويًا، هو الاسم القدوس، وهو السبت. هذا هو سكون الجميع، ورغبة الجميع،

والتصاق الجميع، من الأعلى والأسفل معاً، والذي كُتب عنه: "صنع الملك سليمان لنفسه هودجاً من غابات لبنان".

٣٣.

قال الحاخام شمعون: من يستحق تلك الهودج يستحق كل شيء. يستحق أن يجلس ويستريح في ظلّ الله، كما هو مكتوب: "جلست في ظله بفرح عظيم" (نشيد الأنشيد ٢:٣). الآن وقد جلست في ظلّ هذه الراحة، علينا أن ندرك أننا نجلس في ظلّ القدوس، تبارك اسمه، داخل تلك الهودج. لكن علينا أن نزين هذا المكان بأكاليل سماوية، حتى تُستثار أشجار تلك الهودج لتأتي إلينا بظلال مختلفة.

٦. "ليقدموا لي قرباناً" يلخص عنوان هذا المقطع حقيقة عظيمة واحدة، يشرحها لنا الحاخام شمعون: أنه لكي يطمح المرء إلى الاتحاد الإلهي، عليه أن يجاهد بكل قلبه وروحه، وأن يُطهر نفسه، وأن يدفع الثمن اللازم. نسمع أيضاً أنه يُلهمه قلب الله في داخله على فعل ذلك، لكي يزيد من استحقاقه بإبعاد شخص شرير عن طريق الشر. وبذلك يُخضع الآخرة، ويرفع شأن الله، ومن ثم يحفظ العالم في السماء والأرض. قيل لنا إن مثل هذا الصالح سيدخل من الأبواب الاثني عشر. أهمية هذا المقطع: يأتي الكمال جزئياً من خلال السعي والتغيير الذاتي الثابت بالنية الصحيحة؛ ومع ذلك، هناك ما هو أكثر من ذلك لتحسين أنفسنا. يمكننا أن نزيد من أخلاقنا بتعليم الأشرار ومساعدتهم على التحرر من الشر. من خلال تأملنا في هذه الآيات، ندرك في قلوبنا منبع كل خير الذي منه انبثقنا. تُزال نزعات الشر لدى الأشرار، ويُشَلّ الجانب الآخر. نصبح الآن أحراراً في بلوغ الوحدة مع نور الخالق.

٣٤.

استهلّ الحاخام شمعون النقاش قائلاً: «ليقدّموا لي قرباناً، من كل إنسان يُلهمه قلبه أن يُعطي» (سفر الخروج ٢٥: ٢). إنّ عبارة «ليقدّموا لي» تُشير إلى أنّه إذا رغب المرء في الالتزام بوصية والتقرب إلى الله القدوس، تبارك اسمه، فمن الضروري ألا يسعي عبثاً خالي الوفاض، بل أن يبذل جهده بما يتناسب مع قدراته. وقد بيّنا هذا في مواضع كثيرة، ولذا فمن الخير للإنسان أن يسعي إلى الله القدوس، تبارك اسمه، كما هو مكتوب: «ليُعطِ كل إنسانٍ حسب استطاعته، بحسب بركة الرب إلهك التي أنعم بها عليك» (سفر التثنية ١٦: ١٧).

٣٥.

وإن سألتكم: أليس مكتوباً: «هلمّوا اشتروا وكلّوا، هلمّوا اشتروا خمرًا ولبنًا بلا ثمن» (إشعيا ٥٥: ١)؟ إذن نرى أنها مجانية، وهذا هو السعي وراء القدوس، تبارك اسمه، لأن الخمر والحليب يرمزان إلى التوراة، التي يُشار إليها بهذه الطريقة. يجيب: كل من يرغب في السعي وراء التوراة يستحقها. والسعي وراء القدوس، تبارك اسمه، هو معرفته؛ فمن يرغب فيه يستحقه دون أي مقابل. أما إذا كان السعي وراء القدوس، تبارك اسمه، على شكل عمل، فيُحظر القيام بهذا العمل خالي الوفاض وعبثاً، لأنه لن يستحق استجلاب روح القداسة إلا إذا دفع الثمن كاملاً.

٣٦.

في كتب السحر التي علّمها أسمودْيوس، ملك الشياطين، للملك سليمان، كُتب أنه من أراد أن يسعى لإخراج الروح النجسة من نفسه وإخضاع روح العالم الآخر، عليه أن يدفع ثمنًا كاملاً للعمل الذي يرغب في القيام به، وأن يُعطي كل ما يُطلب منه، سواء كان قليلاً أو كثيراً. روح النجاسة دائماً ما تكون مُستعدة مجاًناً وبدون مقابل، ويمكن بيعها دون ثمن، لأنها تُجبر الناس الذين تسكنهم وتُغريهم بالسكن معها. تُغريهم باتخاذها مسكناً لهم بطرقٍ شتى.

٣٧.

روح القداسة ليست كذلك، بل فقط بالدفع الكامل والجهد الكبير، وبتطهير نفسه وتطهير مسكنه برغبة قلبه وروحه. وحتى حينها، طوبى لمن يستحق أن يجعل مسكنها معه. مع كل هذا، يجب عليه أن يسير في الطريق المستقيم، لا ينحرف يميناً ولا شمالاً. وإن لم يفعل، فإنه ينفصل عنه فوراً ويتعد عنه، ولن يكون قادراً على استحقاق ذلك كما كان في السابق.

٣٨.

وفي هذا الصدد، كُتب: «لِيُقَدِّمُوا لِي قَرَبَانًا مِنْ كُلِّ إِنْسَانٍ...» أي من يُدعى «إنساناً» الذي تغلب على نزعاته، لأن من يتغلب على نزعاته يُدعى «إنساناً». «الذي يُلهمه قلبه»: يسأل: ما معنى «الذي يُلهمه قلبه»؟ يجيب: بل إن القدوس، تبارك اسمه، يرضى عنه، كما هو مكتوب: «لك قال قلبي» (مزامير ٢٧: ٨)؛ «قوة قلبي» (مزامير ٧٣: ٢٦)، «قلب فرح» (أمثال ١٥: ١٥) و«كان قلبه فرحاً» (روت ٣: ٧). وكلها تشير إلى القدوس، تبارك اسمه، أي قلب القدوس، تبارك اسمه، أي رضاه. وهنا أيضاً، "الذي يحثه قلبه" هو قلب القدوس، تبارك اسمه. منه "تأخذون قرباني"، لأنه هناك يوجد القدوس، تبارك اسمه، فهو يسكن فيه ولا يسكن في غيره.

٣٩.

كيف نعرف أن القدوس، تبارك اسمه، يريده ويسكن فيه؟ عندما نرى أن رغبة الشخص هي السعي وراء القدوس، تبارك اسمه، بقلبه وروحه ورغبته. حينها نتيقن أن السكينة تسكن فيه. عندها يجب أن نبذل كل ما في وسعنا لنصادقه ونتعلم منه. في هذا قال القدماء: "...واقتن لنفسك صديقاً". يجب أن تشتريه بثمن كامل لتستحق السكينة التي تسكن فيه. هذا هو مدى ضرورة السعي وراء رجل صالح واقتنائه.

٤٠.

وبالمثل، يجب على الصالح أن يسعى وراء الشرير ويشتريه بثمنه الكامل ليُزيل عنه دنسه، ويُخضع الجانب الآخر، ويُعيد بناءه، إذ يُعتبر كأنه هو خالقه. وهذا ثناءٌ يُعلي مجد القدوس، تبارك اسمه، أكثر من أي ثناء آخر، وهذا التعظيم عظيمٌ جداً! ما السبب؟ لأنه أخضع الجانب الآخر، ورفع من شأن القدوس، تبارك اسمه، كما كُتب عن هارون: "وَصَدَّ كَثِيرَةٌ عَنِ الْإِثْمِ" (ملاخي ٢: ٦)، وأيضاً: "وَكَانَ عَهْدِي مَعَهُ" (ملاخي ٥).

٤١.

تعالوا وانظروا: كل من يمسك بيد الشرير ويسعى لهدايته عن طريق الشر، يرتفع إلى ثلاث مراتب لا يبلغها غيره. فهو يُخضع الآخرة، ويرفع شأن الله، ويحفظ الدنيا والآخرة. وقد كُتب عنه: "عهدي معه

حياة وسلام"، وهو يستحق أن يرى أبناء أبنائه، وينال أجراً في الدنيا والآخرة. ولن يستطيع جميع المتهمين أن يحكموا عليه في الدنيا والآخرة. يدخل من الأبواب الاثني عشر في السماء، ولا شيء يمنع. مكتوب: "سيكون نسله قوياً على الأرض، وسيكون جيل المستقيمين مباركاً. ستكون الثروة والغنى في بيته، وسيدوم بره إلى الأبد. يشرق النور في الظلام للمستقيمين: إنه رحيم ورؤوف وعادل..." (مزمو ١١٢: ٤-٢).

٧. الألوان الثلاثة في اللهب: يتناول هذا القسم الألوان الثلاثة التي يمكن تمييزها داخل اللهب. يصعد أحدها، بينما يبدو الآخر وكأنه يهبط. أما الثالث، فهو مرئي عادةً، ولكنه يبدو مخفياً عند سطوع الشمس. هناك لون واحد يصعد إلى الأعلى ويظهر، وهو أشد بياضاً من الأبيض. من خلال هذا التشبيه، نتعلم كيف تُسهم صلواتنا في صعود النور الأبيض إلى القمة، وكيف تتحد جميع الخطوط السماوية مع النور من الأعلى والأسفل، ثم تتحد مع جميع الشموع. عندها فقط تتحد جميعها مع الصالح، الذي يُدعى "الخير". يُقال لنا إن كل من يُعيد الأشرار إلى الصراط المستقيم يصبح جديراً بالتقدير. يشهد على هذا التقدير الملائكة المشرفون على العالم. بعد ذلك، يظهر المشرف، حاملاً معه صورة ذلك الشخص؛ ونقرأ أنه لا يوجد شخص صالح في هذا العالم إلا وقد نُقشت صورته بهذه الطريقة في الأعلى. ثم يبارك الملك صورة ذلك الصالح، فتأخذها أربعة فرق من الملائكة السماوية وتغادر، ولكن إلى أين تذهب، لا يُذكر لنا. بعد ذلك، يروي الزوهار سبعين مفتاحاً لكنوز يملكها سيد المشرف، ثم سبعين مفتاحاً لعوالم خفية. بعد ذلك، نعلم أن من يساعد الفقراء يستحق خيراً كثيراً، بالإضافة إلى كنوز سماوية عديدة، لكن هذه المكافآت لا تُقارن بما يستحقه من يُخلص الأشرار. ثم نعلم أنه عندما يصل بنو إسرائيل إلى القداسة في الصلاة، يظهر اللون الثالث في اللهب ويتألق. بعد ذلك، يُخبرنا أن القداسة التي نتلوها هي نفسها الثناء الذي نقدمه للملائكة السماوية، ونقدم هذا الثناء لُنُقَدِّس نحن أيضاً ولننال صداقتهم. لا تُتلى القداسة باللغة المقدسة إلا بحضور عشرة رجال، لأن الشخيخات تُشارك في القداسة. يُقال لنا إن للصلاة قوة عظيمة، وغالباً ما تكون قادرة على كسر شوكة الشر. وفي ختام حديثه، بارك الحاخام شمعون الحاخامات الآخرين. أهمية هذا المقطع: كما تنبثق ألوان قوس قزح السبعة من شعاع واحد من ضوء الشمس الأبيض، فإن قراءتنا توحيد جميع القوى الروحية في حالتها الأصلية: شعاع من النور الخالص ينبعث من الخالق. هذا الاتحاد يُنتج إشراقاً يُنير وجودنا بأكمله. نوجه هذا النور نحو الأشرار، نحو الشر الكامن بيننا، وكذلك نحو النزعات الشريرة في أنفسنا، فنظهر بذلك الدوافع غير الأخلاقية ونُخضع الشر، الشيطان، الذي هو أصل السلبية الشخصية والعالمية. هذا النور يُحرر الفقراء أيضاً، مُبطلاً قوة الفقر حتى يتمكن الجميع من التمتع بوجود الله.

٤٢.

في الحجرة العلوية، وهي ملكوت، ثلاثة ألوان، هي نتساح وهود ويسود، تتلأأ داخل لهب واحد، وينبثق هذا اللهب من الجانب الجنوبي، أي اليمين. تتفرع هذه الألوان إلى ثلاثة جوانب. يصعد أحدها إلى الأعلى، متألقاً من الأسفل إلى الأعلى، وهو نتساح؛ وينزل آخر إلى الأسفل، متألقاً من الأعلى إلى الأسفل، وهو هود؛ وثالث مرئي، ولكنه يختفي عند سطوع الشمس. إنه نور الحكمة في الحسد الذي ينتجه يسود، والذي لا يضيء إلا في الليل، وهو سيادة نوكفا، وليس في النهار، وهو سيادة زئير أنبين.

٤٣.

هناك لون واحد يصعد إلى الأعلى، وهو لون نتساح، ويظهر، وهذا اللون أبيض، أشد بياضًا من أي بياض آخر. يدخل هذا اللون اللهب ويكتسب لونًا خفيفًا، لأنه يتضمن بعض أحكام اللهب، ولكنه لا يكتسب لونًا، أي أنه لا يُلاحظ فيه أي لون، وهذا هو الحكم. يقع هذا اللون في الأعلى، فوق تلك الحجرة، أي فوق ملكوت، عندما يأتي بنو إسرائيل إلى الكنيس ويصلّون صلواتهم، عندما يصلون إلى: «الذي فدى إسرائيل»، ويقربون الفداء وصلاة عميدة من بعضهما، بعدم المقاطعة بينهما. وبهذا، يجعلون «يسود»، الذي يُسمى «الفداء»، يقترب من «ملكوت»، الذي يُسمى «الصلاة». ثم يصعد ذلك اللون الأبيض، وهو نيتزاح، إلى أعلى الحجرة، وهي ملكوت، ويصبح تاجها.

٤٤.

يُعلن: مبارك أنتم أيها الشعب المقدس فاعلو الخير، أي أنهم يُحققون وحدة يسود، التي تُسمى "الخير"، أمام القدوس، تبارك اسمه. هذا هو سر: "وفعلتم ما هو حسن في أعينكم" (إشعياء ٣٨: ٣)، أي أنه قَرَب الفداء من الصلاة. عندما يصلون إلى "التسبيح لله الأعلى"، يصعد ذلك اللون، نيتزاح، إلى أعلى الحجرة، ويستيقظ الصالح، وهو يسود زئير أنبين، ليتحد حيث ينبغي مع الحب والمودة والفرح والرغبة. جميع الأعضاء، أي جميع الأرواح، تتحد مع بعضها البعض بنفس الرغبة، أعضاء الأعلى مع أعضاء الأسفل، وجميع الشموع، أي جميع المستويات، تتألق وتشتع بريقًا. جميعها متحدة مع الصالح المسمى "الصالح"، كما هو مكتوب: "قولوا للصالح إنه سيكون بخير" (إشعياء ٣: ١٠). يجمعها جميعًا في اتحاد واحد، ويسود الصمت في الأعلى والأسفل مع قبلات الرغبة. كل ذلك موجود في اتحاد الحجرة، أي سر العناق.

٤٥.

بمجرد الوصول إلى "أعطِ السلام"، وهي البركة الأخيرة من صلاة العميداه، وهي صفة يسود، فإن النهر الخارج من عدن، وهو يسود، يسكن في هذه الحجرة، وهي ملكوت، ويجب على الجميع مغادرة حضرة الملك. لا حاجة لوجود أي شخص هناك، ولا لتقديم طلباته، بل يكفي السجود على الوجه، أي أداء صلاة السجود على الوجه. ما السبب؟ إنه وقت السكن المشترك، ويجب على كل فرد أن يخجل أمام سيده ويغطي وجهه بخجل شديد ليشارك في هذا السكن المشترك للأرواح، لأن هذه الحجرة مكتظة بالأرواح من الأعلى والأسفل. ثم ينزل لون آخر من الأسفل، وهو هود، ويستقر في نهاية هذه الغرفة.

٤٦.

ويُعلن إعلان آخر: يشهد أهل السماء وأهل الأرض. من يُخلّص النفوس ويُبرِّئ الأشرار، أي من يُعيدهم إلى الصراط المستقيم، فهو جدير بأن يُتَوَجَّ بتاج الملك على رأسه. هذا هو الذي يستحق الآن أن يمثل أمام الملك والملكة، لأن الملك والملكة يسألان عنه.

٤٧.

ثم يظهر شاهدان من عيون الله التي تجوب العالم أجمع، وهما الملاكان اللذان يُشرفان على العالم، الواقفان خلف الستار، ويشهدان قائلين: «شهدنا أن فلانًا، ابن فلان، قد اكتسب نفوسًا من الأرض، نفوس الأشرار الذين كانوا في العالم الآخر». حينها يُسَبِّح الله، تبارك اسمه، فرحًا عظيمًا. مبارك نصيبه، فقد ذُكر أبوه بالخير بسببه، إذ شهدوا لفلان ابن فلان.

٤٨.

في تلك اللحظة، يظهر مشرفٌ هو أمين تماثيل الصالحين في سرّ اقتران الحروف، أي اقتران حروف الاسم المسمى "يهوديام"، والذي يُكتب بأحرف الياء والهاء والواو. وهو في سرّ تاج اقتران حرفي الياء والهاء من الاسم المقدس، وهو "دعات". ويشير القدوس، تبارك اسمه، إلى ذلك الخادم، ويُحضر تمثال ذلك الشخص الذي حوّل نفوس الأشرار ليقف أمام الملك والملكة.

٤٩.

قال الحاخام شمعون: أشهد عليّ السماء والأرض أنهما في تلك اللحظة تُعطيان له صورة البار، لأنه لا يوجد بار في هذا العالم إلا وقد نُقشت صورته في السماء، إلا إذا كان تحت سلطة هذا المشرف. وتُسَلِّم سبعون مفتاحاً من جميع كنوز سيده، وهو سرّ الكتب السبعة السفلى من الحكمة، إلى يد البار. ثم يُبارك الملك صورة ذلك البار بكل البركات التي بارك بها إبراهيم حين حرر نفوس الأشرار، كما في سرّ الآية: "النفوس التي اقتنوها في حاران" (سفر التكوين ١٢: ٥).

٥٠.

يُشير القدوس، تبارك اسمه، إلى أربعة معسكرات من الملائكة السماوية، الذين يأخذون تلك الصورة ويذهبون بها. يدخل سبعين عالماً خفياً لم ينلها أحد سواه، لأن هذه العوالم خفية، وهي مخصصة فقط لمن هدى نفوس الأشرار. لو علم الناس مقدار النفع والثواب الذي سينالونه بالتوبة، لسعوا إليها كما يسعى المرء في الحياة.

٥١.

الفقير يُكسب الناس خيراً كثيراً وكنوزاً سماوية، لكن ليس كمن يُكسب الأشرار ثواباً. ما الفرق بينهما؟ ببساطة، من يعمل للفقراء ويتصدق عليهم يُحيي نفسه، ويُعينه على الحياة، ويستحق الثواب لأنه فعل خيراً كثيراً في هذه الدنيا. أما من يسعى إلى الأشرار، ليردهم إلى التوبة، فإنه يُنجز أكثر من ذلك، لأنه يُخضع إله الآخرة، ويُزيله من سلطانه. يُعلي القدوس، تبارك اسمه، على عرشه، ويُجدد نفس الشرير. نصيبه سعيد.

٥٢.

أما اللون الآخر، وهو اللون الثالث، فيظهر ولكنه لا يظهر عند سطوع الشمس. عندما يصل بنو إسرائيل إلى القداصة (أي "التقديس") في الصلاة، وتحديداً القداصة في الصلاة: "ولكن إلى صهيون يأتي فادٍ" (إشعيا ٥٩: ٢٠)، يظهر ذلك اللون الثالث الذي كان مخفياً، لأن هذا التقديس يُقدّس على يد بني إسرائيل أكثر مما تُقدّس عليه الملائكة السماوية الذين هم رفاقهم. يسطع ذلك اللون ويُرى في الوقت الذي يُردد فيه بنو إسرائيل هذا التقديس حتى يُنهوه، حتى لا تلاحظه الملائكة السماوية ولا تُعاقبهم في السماء ولا تُدينهم.

٥٣.

ثم يُصدر إعلان: أيها المتكبرون في السماء والأرض، استمعوا جيدًا. من ذا الذي لا يتباهى بكلامه إلا بكلمات التوراة؟ كما تعلمنا، ينبغي للإنسان أن يكون متواضعًا في الدنيا بكلمات التوراة، لأنه لا فخر بالتوراة إلا في الآخرة.

.٥٤

يجب علينا أن نحفظ هذا التقديس ونخفيه بيننا لنصبح قديسين بالتقديس في البداية والنهاية، أكثر من التقديسات التي تتلوها الملائكة السماوية معنا. إن التقديس الذي نتلوه في صلاة العميداه هو تسبيح نسبح به الملائكة السماوية، الذين يسمحون لنا بدخول أبواب السماء بفضل هذا التسبيح. لذلك، نتلو هذا التقديس باللغة المقدسة، وهي اللغة التي تستخدمها الملائكة الخادمة، فيسمحون لنا بالدخول بمحبة إلى أبواب السماء لأننا نسبحهم وفقًا لمنطقهم. أي أننا نقول: "فصرخ أحدهم إلى الآخر وقال"، فننال بذلك تقديسًا عظيمًا ندخل إلى أعلى الأبواب.

.٥٥

وإن قلتم إن ما نسبحهم به خداع، وأنه ليس من صميم القلب بل لمجرد نيل القداسة، فهذا ليس صحيحًا. إن الملائكة السماوية أقدر منا، وهم ينالون قداسة أعظم. ولولا أننا ننال هذه القداسة ونستمدّها من خلال تسبيحنا لهم، لما استطعنا أن نكون أصدقاء لهم. ولما اكتمل مجد القدوس، تبارك اسمه، في السماء والأرض معًا، لأننا ما كنا لننال القداسة السماوية. لذلك، نسعى جاهدين لنكون أصدقاء لهم من خلال تسبيحنا لهم، فيرتفع مجد القدوس، تبارك اسمه، في السماء والأرض معًا.

.٥٦

إن التقديس الذي يأتي في النهاية، في عبارة "ويأتي فادٍ إلى صهيون"، يُترجم كما سبق بيانه. حتى الرجل المنفرد يجوز له أن يقول هذا لأنها كلمات ترجمة، أما التقديس الذي في اللغة المقدسة فلا يُتلى إلا بحضور عشرة أشخاص، لأن الشخينة تُشارك في التقديس. وعند حضور الشخينة، لا يُتلى أي تقديس إلا من قبل عشرة أشخاص، كما هو مكتوب: "وأما أنا فأقدس بين بني إسرائيل" (سفر اللاويين ٢٢: ٣٢). إن بني إسرائيل يتحدثون اللغة المقدسة، على عكس الأمم الأخرى التي تتحدث لغة أخرى.

.٥٧

وإذا سألت: لماذا لا تُتلى صلاة الكاديش الآرامية وحدها؟ يجيب: تعالوا وانظروا، هذه الصلاة، أي الكاديش، ليست كباقي أنواع الصلاة التي تُتلى ثلاث مرات، بل هي في كل جوانب الإيمان، فوق وتحت. إنها تكسر حتى أقفال وحلقات الحديد وقوى الشر، لكي يعلو مجد القدوس، تبارك اسمه، فوق كل شيء. علينا أن نقولها بلغة العالم الآخر، ونجيب: "آمين. ليبارك اسمه العظيم" بقوة عظيمة، لنكسر شوكة العالم الآخر. حينها، يعلو القدوس، تبارك اسمه، في مجده فوق كل شيء. عندما تُكسر شوكة العالم الآخر بهذه الصلاة، يرتفع القدوس، تبارك اسمه، في مجده، ويتذكر أبناءه واسمه. لأن القدوس، تبارك اسمه، يصعد في مجده من خلال هذا التقديس، فلا يمكن تلاوته إلا بين عشرة.

.٥٨

يُخضع الجانب الآخر رغماً عنه بهذه اللغة الآرامية، وتُكسر قوته. يصعد مجد القدوس، تبارك اسمه، ويكسر الأقفال والخواتم والسلاسل القوية واللغات الشريرة، ويتذكر القدوس، تبارك اسمه، وأبناءه. طوبى لهم، أيها الشعب المقدس، لأن القدوس، تبارك اسمه، يهبهم التوراة المقدسة ليستحقوا بها الحياة الآخرة.

٥٩.

قال الحاخام شمعون لأصحابه: طوبى لكم في الحياة الآخرة. بما أنني بدأت كلمات تاج الملك السماوي، فسأقول المزيد، ولكم وحدكم. عسى أن يمنحكم القدوس، تبارك اسمه، الأجر في تلك الدنيا، وأن ترتفع أنفاس أفواهكم إلى السماء كما لو كنتم أنتم من نطق بهذه الكلمات.

٨. «الذهب والفضة والنحاس» يستهل الحاخام شمعون النقاش بالآية: «وهذه هي القربانة التي تأخذونها منهم: ذهب وفضة ونحاس». يشير هذا المقطع إلى جانبين: الجانب العلوي، وهو جانب القداسة أو الجانب الأيمن، والجانب السفلي، وهو «الجانب الآخر» أو «الجانب الأيسر». عندما خلق الله العالم والمسكن، جعلهما متقابلين، فبينما كلاهما من الفضة والذهب، بدأ العالم من الفضة، أي اليمين، بينما بدأ المسكن من الذهب، أي اليسار. أهمية هذا المقطع: الخير والشر قوتان لا يمكن إنكارهما تسكنان فينا. تتجلى هذه الحقيقة من خلال استعارة المعادن (الذهب والفضة والنحاس)، والتي تهدف إلى مساعدتنا على إدراك تأثيرها إدراكاً تاماً. يبرز جانبنا الداخلي من الخير الآن كصفة مهيمنة، ونستأصل في النهاية عنصر الشر ونزيله إلى الأبد. مع زوال سماتنا السلبية، يتم التغلب على قوة الشر الكونية بنفس القدر.

٦٠. استهل حديثه بالآية: «وهذه هي القربانة التي تأخذونها منهم: ذهب وفضة ونحاس» (سفر الخروج ٢٥: ٣). يشير هذا المقطع إلى الجانبين العلوي والسفلي، وقد أوضح أن الجانب العلوي هو جانب القداسة، أي الجانب الأيمن، وأن الجانب السفلي هو جانب آخر، أي الجانب الأيسر، لأن خيمة الاجتماع بُنيت أولاً من الجانب الأيسر ثم أُلحقت بالجانب الأيمن. تعالوا وانظروا: عندما خلق الله القدوس، تبارك اسمه، العالم، بدأ الخلق من جانب الفضة، وهو الجانب الأيمن، لأن الفضة أسمى من الذهب، ولأن الفضة هي الحق والعدل، والذهب هو القوة واليسار. في بناء خيمة الاجتماع، المشابهة لمالخوت، بدأ من الجانب الأيسر، وهو الذهب، ثم من الجانب الأيمن، وهو الفضة، لأن خيمة الاجتماع تبدأ من الجانب الأيسر. لذلك، يبدأ هنا من الجانب الأيسر، من الذهب، وهناك، بخلق العالم، من الجانب الأيمن، كما هو مكتوب: "وهذه هي المقدمة..."

٩. "المساء والصباح والظهيرة": يُخبرنا هذا المقطع عن أرواح الليل وسبب الخوف الشديد منها. نتعلم أنها تتغذى في الظلام، عندما تُحرق بقايا القربان ويتصاعد الدخان ملتقاً نحو فتحة في الشمال (كيري) تخرج منها. يُقال لنا إن مشرف هذه الأرواح يُدعى سانغيريا، ولا تخرج إلا عندما تحتاج إلى التهام دخان نيران القربان. الغرض من صلاة المساء هو حمايتنا من خوف الليل. في يوم السبت، هذه الصلاة غير ضرورية لأنه لا يوجد خوف من جهنم ولا من أي حساب آخر في تلك الليلة. عند منتصف الليل، عندما تهب رياح الشمال، تُهاجم جميع مساكن هذه الأرواح الشريرة، وتخترق إلى العالم الآخر وتدخل إليه،

مُحلقةً في الأعلى والأسفل. هذا يُحطم قوة الأرواح، فلا تعود تحكم في عالمها. ثم نتعلم أن الله يدخل لِيُسلي نفسه مع الصالحين في جنة عدن. وعندما يُشرق الصباح، يكتمل فيض الخير على جميع العوالم؛ فيسقي الجنة، وبهذا الفعل يحمي العالم أجمع. ويستمر الحاخامات في مناقشة الأحرف التي تظهر في سماء الشرق قبل الفجر. يُغرس عمود في الحافة الجنوبية لقبة السماء التي تعلو الجنة؛ وفي هذا العمود غصن، وفي هذا الغصن ثلاثة طيور تُثار لتُغني بالتسبيح. أهمية هذا المقطع: هنا نُشعل نور الصلوات الثلاث اليومية، وطاقة السبت، والقوة البدائية لاسم الله ذي الأحرف الاثنين والأربعين. يتحقق خير كثير من خلال الطاقة التي تُوقظ هنا. أولاً، القوى السلبية التي برزت عبر التاريخ بعد حلول الظلام تُحطم الآن وتُكسر بهذا العرض المهيّب للنور. تتوقف جميع الأحكام. تُخمد النيران التي اشتعلت في الجحيم لآلاف السنين. أحلامنا الليلية محميةً إلى الأبد من القوى السلبية (ليليت) التي دفعت الإنسان إلى إهدار منيه منذ فجر الوجود البشري. استغلت هذه القوى السلبية طاقة الحياة المهددة هذه للحفاظ على وجودها السليبي. وهكذا، أصبحت هذه القوة السلبية عاجزة. تنتصر أرواحنا على النزعة الشريرة، ونساعد الآخرين على تحقيق هذا الانتصار نفسه بمجرد التأمل فيها بقلبٍ محب. ثانيًا، يبرز فجر الكون (عصر المسيح). يملأنا لحن الطيور العذب في تغريد الصباح بفجرٍ لا يوصف. يعود التوازن إلى حياتنا وإلى العالم. يكمل هذا الجزء تطورنا الروحي، فهذه هي الأمنية والرغبة القصوى لمؤلف هذا الكتاب القدير.

٦١.

مكتوب: "مساءً وصباحًا وظَهْرًا" (مزمو ٥٥: ١٨). لقد رَسَخنا هذه الآية ودرسناها. هذه هي أوقات الصلاة اليومية، وقد أشار الأصدقاء إلى هذه الأوقات الثلاثة: المساء هو المرأة التي لا تُضيء، وهي ملكوت. الصباح هو المرأة التي تُضيء، وهي زير أنبين، والظهيرة هي المكان الذي يُسمى الظلام، وهو غفوره، ومُرتبط بالمساء، وهو ملكوت. إنها مُتصلة ببعضها، لأن اليسار مُرتبط بملكوت.

٦٢.

لقد تعلمنا أن الظهيرة هي قوة الشمس، وهي مجرد لغة مُنمّقة، لأن هذه هي الطريقة التي يُشار بها إلى الشخص الأسود بأنه أبيض، إذ تُستخدم لغة مُنمّقة. أحيانًا يُطلق على الأبيض اسم الأسود، كما هو مكتوب: "لأنه اتخذ امرأة كوشية (أي سوداء)" (سفر العدد ١٢: ١) و"ألستم لي مثل بني الكوشية؟" (عاموس ٩: ٧).

٦٣.

يشير المساء إلى صلاة العُرفت (أي صلاة المساء)، ويُخلط الجانب الآخر بالمساء، إذ يُظلم نوره ويسوده الليل. لذلك، جعلوه اختياريًا. لا يوجد وقت محدد لصلاة المساء، لأنها تتوافق مع بقايا القرايين والدهون التي تُستهلك في هذا الوقت، طوال الليل على المذبح. تتغذى منها جحافل كثيرة من الأرواح التي تخرج وتُسيطر على الليل، لأن الكائنات الخارجية تتغذى من بقايا القرايين.

٦٤.

إذا سألتهم: ألم نتعلم أن جميع أعضاء روح النجاسة من الجانب الآخر لا يسيطرون على الأرض المقدسة؟ وأن بني إسرائيل يستيقظون في هذا لطردهم، وأنه محرم إغواؤهم للسكن في الأرض المقدسة؟

٦٥.

يجيب: خلال الليل، يتصاعد دخان الحصص والشحوم، لكنه لا يتصاعد كدخان أي قربان آخر، لأن الدخان يتصاعد في خط مستقيم. ومع ذلك، يتصاعد هذا الدخان هنا إلى حفرة في الشمال، حيث مسكن الأرواح الشريرة، وبما أن الدخان سيرتفع وينعطف إلى ذلك الجانب، فسوف يتغذون جميعًا ويقفون ويدخلون أماكنهم. ولن يخرجوا من هناك ليسيطروا على العالم.

٦٦.

كان هناك مشرف واحد هناك في ذلك الجانب فوق تلك الحفرة في الشمال على جميع مجموعات الأرواح هذه، وكان اسمه سانغيريا. عندما كان ذلك الدخان يشق طريقه ويصعد، كان هذا المشرف، وستون مليون مخيم آخر، ينتظرون جميعًا أن يتقبلوه ويستمدوا منه قوتهم. كانوا يقفون في تلك الحفرة التي تقع في الشمال، ويدخلون من مدخل واحد يُسمى "كيرى". هذا هو سر ما كُتب: "وإن سلكتكم معي عكس (بالعبرية: كيري)" (سفر اللاويين ٢٦: ٢١)، وما كُتب: "فأنا أيضًا أسلك معكم في غضب" (سفر اللاويين ٢٨). المعنى: مع ذلك الغضب الذي ينبعث من المدخل المسمى "كيرى".

٦٧.

هناك من يحومون ليلاً، إن لم يتغذوا من الدخان كما ذُكر سابقاً. عندما تخرج الأرواح من المدخل لتظهر في الأعلى، يخرجون ويتهمونها، فلا يستطيعون الصعود والظهور في الأعلى، إلا أولئك الأتقياء السماويين الذين يشقون السماء والهواء ويصعدون. تخرج هذه الجماعات من الأرواح وتُضل الناس بالأكاذيب، وتظهر لهم في هيئات أنثوية أخرى وتغويهم حتى يقذفوا. يُطلق عليهم اسم "رجال القذف الليلي" (بالعبرية: keri)، لأن ذلك يجعل من يخرجون من المدخل المسمى "keri" يُطلق عليهم اسم "رجال القذف الليلي".

٦٨.

خلال الوقت الذي كانت تُستهلك فيه الحصص والدهون على المذبح، كان ذلك الدخان يسقيهم ويغذيهم، حسب قامتهم وحاجاتهم. لذلك، لم يخرجوا ويحلّقوا فوق الأرض المقدسة.

٦٩.

يُسمى المساء (بالعبرية: erev) بهذا الاسم، كما هو مكتوب: "وصعد معهم جمعٌ غفير (بالعبرية: erev rav)" (سفر الخروج ١٢: ٣٨)، وهذا يعني مزيجًا، لأن كل هذه الجماعات من الأرواح تختلط وفقًا لقاعدة الليل. لذلك، لم يجعلوا صلاة المساء واجبة، لأنه لم يكن هناك من يُصلحها مثل يعقوب، الذي كان سيد خيمة الاجتماع، وهو ملكوت، وقد أصلحها على النحو الصحيح.

٧٠.

مع أنها واجبة، فإن الغرض من الصلاة هو حمايتنا من خوف الليل وخوف أنواع كثيرة من جهنم، لأن الأشرار في ذلك الوقت يُعاقبون ضعف ما يُعاقبون به في النهار. لذلك، سارع بنو إسرائيل إلى القول: "لكنه كان رحيماً" (مزامير ٧٨: ٣٨)، خوفاً من جهنم. في يوم السبت، عندما لا يكون هناك خوف من

جهنم ولا خوف من أحكام أخرى، يُحظر إيقاظ هذا الخوف، أي قول: "لكنه كان رحيماً"، لأنه سيبدو وكأن السبب لا يملك القدرة على إزالة الأحكام من العالم. لذلك، من الضروري قول: "وهو رحيم".

.٧١

هناك خوف من اتهام الأرواح عندما ترغب في الصعود إلى السماء للمثول أمام ربها؛ لذلك، نسارع إلى قول: "...الذي يحفظ شعبه إسرائيل إلى الأبد. آمين"، أي من الخوف من الشياطين والمتهمين الكثيرين الذين ينتشرون في الليل. لديهم القدرة على إيذاء من يخرج من باب بيته. لذلك، نقول أولاً: "ويحفظ دخولنا وخروجنا".

.٧٢

بسبب الخوف من كل هذا، كما ذكر، نُسلم أجسادنا وأرواحنا ونفوسنا إلى الملكوت العليا، لأن كل السلطان بيدها. لذلك، يجب تلاوة صلاة المساء كل ليلة. الآن وقد زالت القرايين والمذابح، نقوم بكل التصحيحات التي نقوم بها بهذه الوسائل، أي بدخان القرايين.

.٧٣

في منتصف الليل، عندما تهب ريح الشمال، وهي العمود الأيسر الذي يبلغ كمالها، تضرب جميع مساكن الأرواح الشريرة، وتكسر الجانب الآخر، وتدخل وتحلق في الأعلى والأسفل. تدخل جميع هذه الجماعات من الأرواح إلى مكانها، وتُكسر قوتها، فلا تسيطر. ثم يدخل القدوس، تبارك اسمه، ليلعب مع الصالحين في جنة عدن، كما سبق أن علمنا.

.٧٤

عندما يأتي الصباح، يُحجب نور الشمعة الذي كان يهيمن خلال الليل، وهو نور اليسار، أمام نور النهار، وهو نور الحساديم. ثم يهيمن الصباح، وهو يسود، وتُزال سيطرة المساء، وهي ملخوت. هذا الصباح هو صباح النور البدئي. هذا الصباح يُكمل الخير لجميع العوالم، ويتغذى منه العالمان العلوي والسفلي. وهو يسقي الحديقة، التي هي ملكوت، وهذا يحمي العالم أجمع.

.٧٥

هذا هو السر لمن يفهمون القياسات. من أراد السفر عليه أن يستيقظ والليل لا يزال ساطعاً، وينظر بدقة حسب الساعة نحو الشرق، فيرى ظهور الحروف التي تتلألأ في السماء. حرفٌ يشرق وآخر يغرب. هذه هي الحروف المتلألئة التي خلقت بها السماوات والأرض.

.٧٦

من عرف سر هذه الحروف، وهو سر الاسم المقدس ذي الـ ٤٢ حرفاً، ذكرها بقلبٍ راغب، ورأى ستة أحرف يود في بريق السماء، ثلاثة على اليمين وثلاثة على اليسار، وثلاثة أحرف واو تشرق وتغرب وتتلألأ في السماء. هذه هي حروف بركات الكهنة. توجد ستة أحرف ياء فيها، وتحديدًا في الكلمات الأولى من المقاطع: "يباركك الرب (بالعبرية: ييفارخا)... ويجعل وجهه (بالعبرية: ياعير)... ويدير وجهه (بالعبرية: يسا)" (بميدبار ٦: ٢٤)، وثلاثة أحرف واو: "...ويحفظك... ويرحمك... ويمنحك" (المصدر نفسه).

تنقسم أحرف الياء إلى عمودين، يمينًا ويسارًا، وأحرف الواو هي سر العمود الأوسط الذي يربط بينهما. ثم يصلي صلاته ويمضي في طريقه، لأنه من المؤكد أن الشخيانه قد سبقته. طوبى لمكانه.

.٧٧

عندما يحلّ هذا الصباح، يندفع عمودٌ واحد، وهو تيفيرت، في الجانب الجنوبي من امتداد السماء فوق الحديقة، أي أنه يميل نحو حسيد. وهو خارج العمود المندفع في وسط الحديقة. يتألق هذا العمود ببريق ثلاثة ألوان، هي حسيد، وغفوره، وتيفيرت، متداخلة معًا في اللون الأرجواني. في هذا العمود، تيفيرت، يوجد غصن واحد، وهو يسود. وفي هذا الغصن تجتمع ثلاثة طيور، وهي الأعمدة الثلاثة التي تتألق في ملكوت، لأن إشراقة الحكمة فيه تُسمى "طائرًا". تُثير هذه الطيور ترانيم الحمد.

١٠. «قال الحارس: «الصباح قادم»» هذا المقطع الطويل جدًا يصعب تلخيصه، لكثرة تفاصيله وتعليماته المتعلقة بوقت الصلوات وترتيبها. يبدأ المقطع بدايةً آسرةً بوصف طائر، يُهدد للحديث بالثناء على الصباح. ثم نسمع عبارة «يا حارس، ماذا عن الليل؟» التي نادى بها بنو إسرائيل المنفيون إلى الخالق. ثم يتابع المقطع ليقول إن سر «وحي دوما» هو أن النبوة تُنقل إلى الأنبياء في ست درجات: الرؤية، والوحي، والبصر، والظهور، والكلمة، والوحي. وهذه النبوة الخاصة بدوما لم تُكشف. سر الإيمان هو أن الدرجات تتجلى من داخلها. ثم يصف النص نوع النبوة المرتبطة بكل درجة. بعد ذلك، نعلم أن حارس الليل هو ماتاترون، الذي كُتب عنه: «فمن ينتظر سيده يُكرم». في الصباح، يجتمع الصالحون في الكنيس، كما قيل لنا، وطوبى لمن يصل أولاً، لأنه يرتقي إلى مرتبة البر. ثم نتعلم أن مزامير داود ومسابحه مصممة لإيقاظ المحبة في السماء والأرض، ولتحقيق الكمال وإثارة الفرح. ثم يُحذر من يتحدثون عن أمور الدنيا في الكنيس. وبينما يُتلى بنو إسرائيل، كما قيل لنا، تجتمع ثلاث فرق من الملائكة السماوية. ثم تُذكر تفاصيل ترتيب الصلوات، وبعدها وصف مطول لأحرف كلمات التسبيح ودلالاتها العددية. ثم يُذكرنا مرة أخرى أن تقديس اللسان المقدس يجب أن يُتلى بما لا يقل عن عشرة أشخاص، وأن الصلوات التي تُتلى منفردة تُتلى باللغة الآرامية. وأخيرًا، يُختتم هذا الجزء بالقول: "طوبى لمن تقدسوا من بني إسرائيل بالتقديس السماوي، لأنهم تعلقوا بالسماء". أهمية هذا المقطع: إنّ عملية الاتصال بصديق من مسافة بعيدة، والتي تبدو بسيطة، تنطوي على شبكة اتصالات معقدة. إذ يجب مدّ الكابلات والأسلاك، وتوفير مجموعة من المعدات الدقيقة لضمان سهولة الاتصال وموثوقيته. يشبه الدعاء إلى حد كبير هذه العملية. يؤكد هذا المقطع من الزوهار أن جميع صلواتنا، والروابط الروحية التي سنقيمها هنا، بسيطة كإجراء مكلمة هاتفية.

ففي وصفها للدوائر الميتافيزيقية للعالم العلوي، تُهيئ هذه الآيات جميع الكابلات والأسلاك نيابةً عنا. كل ما علينا فعله لتفعيل شبكة الاتصالات بأكملها هو قراءة هذا النص أو التأمل فيه. وهذا يُعادل طلب رقم هاتف صحيح.

.٧٨

بدأ الطائر الأول الحديث قائلاً: "هللويا، سَبِّحوا يا عبيد الرب، سَبِّحوا اسم الرب" (مزمو ١١٣: ١). هذا هو سر العمود الأيمن الموجود في ملكوت، والذي ينير الحساديم. لذلك، يقول: "سَبِّحوا اسم الرب"، وهي دعوة لتسبيح اسم الرب، وهو ملكوت، بعد فترة، أي بعد أن تنير الحكمة فيها عندما تتزين

بالحساديم. بدأ الطائر الثاني الحديث قائلاً: "مبارك اسم الرب من الآن وإلى الأبد" (المرجع نفسه، ٢). هذا هو سرّ إشراق العمود الأيسر الذي يُشعّ نور الحكمة، ومنه جوهر الملكوت. ولذلك يقول: "مبارك اسم الله من الآن"، الذي يُشرق مباشرةً في الملكوت، الذي يُسمى "اسم الله". وافتتح الطائر الثالث النقاش قائلاً: "من شروق الشمس إلى غروبها، يُبارك اسم الله" (المصدر نفسه، ٢)، وهو سرّ إشراق العمود الأوسط الذي يستقبل من جوهر تيفيرت، الذي يُسمى "الشمس". ثم يُعلن نداءً سريعاً: استعدوا أيها القديسون السماويون، يا من تُسبّحون سيدكم. استعدوا بتسبيح النهار، فينفصل النهار عن الليل. طوبى لمن ينهض صباحاً من غمرة تسبيح التوراة الذي انشغل به ليلاً. ذلك وقت صلاة الصبح.

٧٩.

مكتوب: «قال الحارس: يأتي الصباح، ويأتي الليل أيضاً. إن أردتم أن تسألوا فاسألوا، ارجعوا وتعالوا» (إشعيا ٢١: ١٢). ووضعت هذه الآية للإشارة إلى أولئك المنفيين من بني إسرائيل الذين كانوا يعيشون بين بني سعيير. قال بنو إسرائيل للقدوس تبارك اسمه: «يا حارس، ماذا عن الليل؟» (إشعيا ١١). ماذا سيؤول إليه حالنا من هذا المنفى الذي يشبه ظلام الليل؟ مكتوب: «قال الحارس»، وهذا هو القدوس تبارك اسمه. «يأتي الصباح»: لقد أشرقت عليكم في منفاكم بمصر، وأقمتمكم وأرسلتكم لخدمتي، وأعطيتمكم التوراة لتستحقوا الحياة الأبدية. لكنكم تركتم توراتي. «ويأتي الليل أيضاً»: لقد أخذتكم إلى منفى بابل وأقمتمكم، لكنكم تركتم توراتي كما في السابق. فأعدتكم إلى المنفى. «إن سألتكم، فاسألوا» كما هو مكتوب: «ابحثوا في كتاب الرب واقروا» (إشعيا ٣٤: ١٦). ستجدون فيه ما يعتمد عليه منفاكم وخلاصكم. إن سألتكم عنه، سيقول لكم ويدعوكم إلى «الرجوع، والعودة» بتوبة كاملة، وستأتون على الفور وتتقربون إليّ.

٨٠.

في هذا المقطع، كُتب: "عبء دوما" (إشعيا ٢١: ١١). السرّ يكمن في أن النبوة تُنقل إلى الأنبياء على ست مراحل: الرؤية، والوحي، والبصر، والظهور، والكلمة، والعبء، وكلها كمن ينظر من وراء جدار إلى وميض نور. كأن بعضهم يرى نور الشمس من خلال مصباح زجاجي. لكن هذا عبء، فالنور يأتي بجهد عظيم، لأنه كان صعباً عليه ولم يستطع كشفه، كما هو مكتوب: "أن تضع عليّ عبء هذا الشعب كله" (عدد ١١: ١١). لذلك، يُسمى هذا "عبء".

٨١.

هنا كُتب عبء دوما، أي الجهد العظيم، لأن النبوة لم تُكشف. إنها نبوة سرية وتبقى طي الكتمان. «يناديني من سعيير» (إشعيا ٢١: ١١): لم يُكشف ما إذا كان القدوس، تبارك اسمه، أم النبي الأمين هو من قال: «يناديني من سعيير». هذه النبوة سرٌّ لا محالة في صميم الإيمان السماوي. ومن أعماق السرّ، قال النبي الأمين، الذي نادى إليه صوت سرّ الإيمان، وهو الملكوت، قائلاً: «يناديني من سعيير»، كما هو مكتوب: «فقام من سعيير إليهم» (تثنية ٣٣: ٢) بدلاً من: «فقام إلى سعيير». ذلك لأن سرّ الإيمان من النوع الذي تتجلى فيه الدرجات من داخل الدرجات، فالدرجات داخل بعضها، كقشرة داخل قشرة، جزء داخلي إلى جزء آخر بداخله. لذلك، كُتب: "من سعيير"، أي أنه أُعلن من وسط كليباه (صدفة) سعيير.

٨٢.

لكننا أثبتنا أنه كُتب: "وإذا برّيح عاصفة هابت من الشمال" (حزقيال ١: ٤). هذه درجة، بينما "سحابة عظيمة" (المرجع نفسه) درجة ثانية، و"نار مشتعلة" (المرجع نفسه) درجة ثالثة، و"وكان حولها بريق" (المرجع نفسه) درجة رابعة، وبعد ذلك "ومن وسطها، كأنه لون الإلكتروليت" (المرجع نفسه)، وبعد ذلك "خرجت من وسطها صورة أربعة كائنات حية" (المرجع نفسه، ٥). هذه هي الدرجات داخل الدرجات.

٨٣.

وهنا أيضًا، عندما تجلى القدوس، تبارك اسمه، لبني إسرائيل، فعل ذلك من داخل هذه الدرجات فقط، و"جاء من سيناء" (تثنية ٣٣: ٢). هذه هي الدرجة شديدة الغموض. بعد ذلك، يجب الكشف عن قوله: "وصعد من سعير": هذه درجة أخرى أكثر وضوحًا، غلاف يغلف الثمرة. ثم، "أشرق من جبل فاران" (المصدر نفسه)، وهي درجة أخرى، و"جاء من جموع مقدسة" (المصدر نفسه)، وهو ثناء لهم جميعًا. فمع أنه تجلى في كل هذه الدرجات، يُعتبر أنه بدأ تجليه من مكان هو جوهر كل شيء. ما هو هذا المكان؟ "الجموع المقدسة"، وهي أعلى المستويات. وهنا أيضًا: "ينادي من سعير"، أي من ذلك المستوى الذي قلنا عنه سابقًا: "وصعد من سعير إليهم"، كما كان ملتصقًا بما سبق.

٨٤.

"يا حارس، ماذا عن الليل؟ يا حارس، ماذا عن الليل؟" الحارس هو ميظرون، الذي كُتب عنه: "فمن ينتظر سيده يُكرم" (أمثال ٢٧: ١٨). وهذا يعني حاكم الليل. "ماذا عن الليل (بالعبرية: ليلاه)؟ يا حارس، ماذا عن الليل (بالعبرية: ليل)؟" ما الفرق بينهما، بين ليلاه وليلاه؟ يجيب: كلاهما واحد؛ كلاهما ليل وظلام، فكما يهيمن الجانب الآخر في هذا الجزء من ليلاه، فإنه لا يهيمن إطلاقًا في هذا الجزء من ليلاه. ليلاه يحتاج إلى حراسة، كما كُتب: "إنه ليل (بالعبرية: ليلاه) سهر" (سفر الخروج ١٢: ٤٢). لذلك، تُكتب بدون حرف الهاء، لأن الهاء تدل على الملكية التامة. من غروب الشمس حتى منتصف الليل، أي النصف الأول من الليل حتى منتصف الليل، يُسمى «ليل». يهيمن حرف الهاء على كلمة «ليلة» من منتصف الليل فصاعدًا، كما هو مكتوب: «وكان في منتصف الليل» (المصدر نفسه، ٢٩)، «هذه ليلة هدنة الرب» (المصدر نفسه، ٤٢)، و«لكن الليل يضيء كالنهار» (مزمو ١٣٩: ١٢). لذلك، يقول النص: «يا حارس، ماذا عن الليل؟ يا حارس، ماذا عن الليل؟»

٨٥.

«قال الحارس» (إشعياء ٢١: ١٢): وجدتُ في سفر آدم، ما الفرق بين «وقال» و«قال»؟ «وقال» في الأعلى، وهو «زئير أنبين»، و«قال» في الأسفل، وهو «مطرطون»، كما هو مكتوب: «فقال (بالعبرية: «مطرطون») لموسى» (خروج ٢٤: ١). من قال؟ الحارس، وهو مطرطون. «يأتي الصباح»، أي صلاة الصباح التي هي سيادة النهار، والتي تهيم على الليل. إذا قلتُ إن الصباح جاء وحده، وأن الذكر، وهو الصباح، منفصل عن الأنثى، وهي الليل، فهذا هو مكتوب: «والليل أيضًا»، لأنهما معًا، ولا ينفصلان أبدًا. هذا الصوت ينادي بهذه الكلمات: "يأتي الصباح، ويأتي الليل أيضًا"، وكلاهما مستعد لك.

٨٦.

من هنا فصاعدًا، "إن كنتم ستسألون، فاسألوا". إن كنتم ستسألون أثناء الصلاة أمام الملك، فاطلبوا، وصلّوا، واطلبوا دعواتكم، و"ارجعوا" إلى سيدكم. "تعالوا" كمن يدعو أبناءه ليقبلهم ويرحمهم. هكذا نادى القدوس، تبارك اسمه، صباحًا ومساءً، وقال: "تعالوا...". طوبى للشعب المقدس، الذي يسعى إليه سيده ويدعوه ليقربه.

٨٧.

ثم على الشعب المقدس أن يجتمع ويأتي إلى المجمع، ومن يأتي أولاً ينضم إلى الشخيانه في وحدة واحدة. تعالوا وانظروا إلى أول من يحضر في المجمع. طوبى لنصيبه، لأنه يقف في مستوى الصالحين بالنسبة للشخيانه، وهذا هو سر: "والذين يبكرون في طليي يجدونني" (أمثال ٨: ١٧). مثل هذا الشخص يرتقي إلى أعلى مستوى. وإذا قلتم: لقد علمنا أن القدوس، تبارك اسمه، يغضب فورًا عندما يأتي إلى المجمع ولا يجد عشرة أشخاص، ثم تقولون إن من يسبقه يتحد مع السكينة، ويكون في منزلة الصالحين؟

٨٨.

يجيب: هذا يشبه ملكًا أرسل رسالة إلى جميع سكان مدينة ما يدعوهم فيها إلى الاجتماع معه في وقت ومكان محددين. قبل أن يستعد سكان المدينة، جاء شخص أولاً إلى ذلك المكان. وفي هذه الأثناء، وصل الملك ووجد ذلك الشخص الذي جاء مبكرًا. فقال له الملك: أنت، أين سكان المدينة؟ فقال له: يا سيدي، لقد جئت قبلهم وهم يأتون بعدي بأمر من الملك. فأعجب هذا الملك، فجلس معه وتحدث إليه، وأصبحا صديقين. وفي هذه الأثناء، جاء جميع الناس، فقبلهم الملك ثم صرفهم بسلام. لكن لو لم يأت هؤلاء الناس، ولم يسبقهم أحد ليتحدث أمام الملك ويقول إنهم جميعًا قادمون، لغضب الملك غضبًا شديدًا.

٨٩.

وفي هذه الحالة أيضًا، بما أن أحدهم سبقهم وكان حاضرًا في المجمع، وجاءت الشكينة ووجدته، يُعتبر كأنهم جميعًا حاضرون هناك، لأنه ينتظرهم هناك. وعلى الفور، تنضم إليه الشكينة. يجلسان معًا، وتتعرف عليه وتجعله في منزلة الصالحين. أما إذا لم يسبقه أحد ولم يكن حاضرًا، فقد كُتب: «لماذا لم يكن هناك أحد حين جئت؟» (إشعياء ٥٠: ٢). لم يقل: «ولم يكن هناك عشرة رجال»، بل «ألم يكن هناك أحد؟» أي أن ينضم إليّ ويكون قريبًا مني، كما هو مكتوب: «رجل الله» (تثنية ٣٣: ١)، أي أن يكون في منزلة الصالحين.

٩٠.

وهو يُعرّفه بنفسه، ويسأله إن لم يأت يومًا، كما بيّنا، وكما هو مكتوب: «مَنْ مِنْكُمْ مَنْ يَقْتُمُ الرَّبَّ وَيُطِيعُ صَوْتِ عَبْدِهِ» (المصدر نفسه، ١٠). وقد لاحظنا سابقًا ما كُتب: «يُدْعُونِي مِنْ سِيئِير»، أي أن هناك درجة فوق درجة ودرجة داخل الدرجة. لذلك، فإن الحارس، على الرغم من أن عبارة "يدعوني من سعيير" تشير إلى ميتاترون، ينادي بقوة كل يوم: "يأتي الصباح، ويأتي الليل أيضًا"، داعيًا بذلك إلى صلاة الصباح شخصًا يسأله القدوس، تبارك اسمه، بعبارات: "من منكم يخاف الرب؟" و"يطيع صوت عبده"، وهو ميتاترون، ويأتي إلى بيت الصلاة. لذلك يسأل القدوس، تبارك اسمه، عنه إن لم يأت، ويقول: «من

منكم يخشى الرب؟» لذلك، طوبى لمن يُسرع إلى المجمع، ليصعد إلى هذا المستوى، أي إلى مستوى الصالحين.

٩١.

عندما يطلع الصباح وتكون الجماعة حاضرة في المجمع، ينبغي أن ينغمسوا في مزامير وأناشيد داود. وقد بيّنا أن الترتيب يُوقظ المحبة في السماء والأرض، لبناء الكمال وإثارة الفرح. وهكذا يعمل اللاويون على إيقاظ المحبة والفرح في السماء بهذه المزامير والأناشيد.

٩٢.

أما من يتكلم بكلام دنيوي في المجمع: ويلٌ له لأنه يُظهر الخلاف، ويلٌ له لأنه يُضعف الإيمان، ويلٌ له لأنه ليس له نصيب في إله إسرائيل، لأنه يُظهر بذلك أنه لا إله، وأنه ليس حاضراً هناك. كما أنه لا يخشاه، ويتصرف بشكل مُخزٍ ضد الكمال السماوي، لأن المجمع مُقام ضد الملكوت السماوي.

٩٣.

عندما يُردد بنو إسرائيل في المجمع تسلسل المزامير والتسبيحات وترتيب الصلاة، تجتمع ثلاث مجموعات من الملائكة السماوية. تُمثل إحدى المجموعات الملائكة القديسين الذين يُسبحون القدوس، تبارك اسمه، خلال النهار. وهناك آخرون يُسبحون القدوس، تبارك اسمه، خلال الليل، وأولئك الذين يُسبحون القدوس، تبارك اسمه، ويُرددون المزامير والتسبيحات مع بني إسرائيل خلال النهار.

٩٤.

يُمثل المعسكر الثاني الملائكة القديسين الحاضرين في كل تقديس يُرده بنو إسرائيل، وتحت سلطتهم جميع الذين يُستثثرون في جميع السماوات بصلاة بني إسرائيل. أما المعسكر الثالث فيُمثل العذارى السماويات، وهنّ الأرواح السبعة لمقدسات برباه السبعة، المُعدّات مع الملكوت، واللاتي يُكملن الملكوت ليُقدمنها أمام الملك. هذه هي أعلى المعسكرات على الإطلاق.

٩٥.

جميعهم يكتملون بتسلسل صلاة بني إسرائيل، الذين يستعدون أدناه بهذه المزامير والتسبيحات وبهذه الصلاة التي يتلونها. وما إن تجتمع هذه الجماعات الثلاث، حتى يبدأ بنو إسرائيل بالترنيم أمام سيدهم. تلك الجماعة، المُخصصة لتسبيح سيدها خلال النهار، تجتمع مع بني إسرائيل وتُرنم معاً هذه التسابيح للملك داود، كما شرعنا.

٩٦.

عندما يُنهي بنو إسرائيل تسبيح أناشيد داود، يُرنمون ترنيمة البحر الأحمر، كما شرعنا. وإذا سألتهم: لماذا هذا التسبيح في الخدمة الأخيرة بعد تسبيح داود؟ ألا تسبق التوراة المكتوبة التوراة الشفوية والأنبياء والكتب، أليس من الأنسب وضعها أولاً؟

٩٧.

جماعة بني إسرائيل، وهي الملكوت، تكتمل بالتوراة المكتوبة؛ لذلك، من الضروري تلاوة ترنيمة البحر في بداية الصلوات، أي قرب الصلاة التي تُتلى جلوسًا. هذا التسبيح أثمن من كل تسبيح في العالم. فالملكوت لا يكتمل إلا بهذا التسبيح، ولا يكتمل إلا به. لذلك، تُتلى ترنيمة البحر قبل الصلاة التي تُتلى جلوسًا، وهي صلاة خالق النور، كما سبق شرحه.

٩٨.

عند تلاوة ترنيمة البحر، تتزين جماعة بني إسرائيل بالتاج الذي سيُتوج به القدوس، تبارك اسمه، الملك المسيح. هذا التاج مُزخرف ومنقوش بالأسماء المقدسة، كما تُوج القدوس، تبارك اسمه، يوم عبر بنو إسرائيل البحر وأغرق جميع معسكرات فرعون وفرسانه. لذلك، على المرء أن يُوجه إرادته إلى هذه الترنيمة. كل من يستحق ذلك في هذا العالم، يستحق أن يرى المسيح متوجًا بتاجه الكامل، متسلحًا بالأسلحة التي تحيط به، ويستحق أن يُسبح هناك. وقد بينا هذه الأمور.

٩٩.

ما إن يصل المرء إلى التسبيح (لِيسَبِّح اسمك)، حتى يأخذ القدوس، تبارك اسمه، ذلك التاج ويضعه أمامه. تبدأ جماعة إسرائيل، أي الملكوت، في الاستعداد للمثول أمام الملك السماوي، أي زئير أنبين. من الضروري إدراج ذلك ضمن الصفات السماوية الثلاث عشرة للرحمة، التي تُبارك بها، وهناك ثلاثة عشر نوعًا من التوابل السماوية، كما هو مكتوب: "الناردين والزعفران؛ الأعمدة والقرفة..." (نشيد الأناشيد ٤: ١٤). وهي: التسبيح والثناء؛ العبادة والحن؛ القوة والسيادة؛ النصر؛ العظمة والقدرة؛ المجد والبهاء والقداسة. هؤلاء اثنا عشر حتى انضمت إليهم لتقول: «والسيادة (حرفيًا «ملكوت»». فيصبحون ثلاثة عشر الآن، لأنها مباركة منهم.

١٠٠.

لذلك، عندما تجتمع صفات الملكوت الثلاث عشرة بينها، ينبغي على المرء أن ينتبه إليها تمامًا، وألا يتكلم أو يقاطع بينها. فإن قاطعها، انبعثت نار من تحت أجنحة الكروبيم، وصاحت قائلة: فلان الذي قاطع جلال القدوس، تبارك اسمه، سينقص، وستُقطع حياته، فلا يرى جلال الملك القدوس. وقد كُتب: «ولا يرى جلال الرب» (إشعيا ٢٦: ١٠)، لأن هذه الصفات الثلاث عشرة هي جلال الرب.

١٠١.

من «إيل المستحق للشكر...» وما يليه، هذا هو الملك الأعلى، الذي له كل السلام، كما هو مكتوب: «نشيد الأناشيد، الذي هو لسليمان (بالعبرية: شلومو)» (نشيد الأناشيد ١: ١)، ومعنى الملك أن السلام (بالعبرية: شالوم) له، وهو زئير أنبين. وذلك لأن جميع التسابيح السابقة كانت موجهة إلى جماعة إسرائيل، وهي مالحوت، التي تُسَبِّح عبر المعسكرات السفلى. من «يُكوّن النور ويخلق الظلام...» (إشعيا ٤٥: ٧) وما يليه، لقد شرحتُ وشرح الأصدقاء أن هذا هو كمال العالم العلوي، وهو زئير أنبين.

١٠٢.

الحروف الأبجدية في بداية الكلمات: «مبارك الرب، عظيم العلم...» هي تصحيحات العالم السفلي، وهو «ملكوت»، وهي في بدايتها ٢٢ حرفًا صغيرًا، كما توجد حروف كبيرة وحروف صغيرة. الحروف الصغيرة في العالم السفلي، وهو «ملكوت»، والحروف الكبيرة في العالم الآخر، وهو «بيناه».

١٠٣.

هي عظيمة في كل شيء، أي لسببين. هي حروف كبيرة في جوهرها حتى وهي منفردة، وهي كبيرة أيضًا، فعندما تتمدد هذه الحروف أكثر، يأتي كل حرف بمركبته الخاصة المناسبة، وهي ترنيمة تسبيح السبت، لأنها حروف تسبيح: «(ألف) القدير إيل، سيد كل الأعمال؛ (بيت) مبارك هو، ومبارك من فم كل نفس». تتوسع هذه الأحرف إلى خمس كلمات لكل منها، لأنه في هذه الصلاة، توجد خمس كلمات في كل عبارة. وهي تُقابل أبواب العالم الآخر الخمسين، وهو بيناه، وهي الكلمات الخمس: سفירות، كتر، حوخما، بيناه، تيفيرت، وملخوت، وكل منها يتألف من عشر كلمات.

١٠٤.

الحرفان الأخيران في نهاية التسبيح: «إيل القدير» وهما شين-تاف، ويأتیان مع ست كلمات لكل منهما. وهما يُقابلان الأطراف الستة: حسد، جفورا، تيفيرت نتساح، هود، ويسود، للعالم الآخر، وهو بيناه. وهما ينبثقان من هذه.

١٠٥.

يتكون كل من حرفي شين وتاو من ستة أحرف، بينما يتكون كل من الحرفين الأولين، ألف وبيت، من خمسة أحرف. أما بقية الأحرف في المنتصف، فيتكون كل منها من أربعة أحرف. وذلك لأنها جزء من سر المركبة السماوية، حيث أن الأحرف الأولى ألف-بيت، وعددها عشرة، وشين-تاو في النهاية، وعددها اثنا عشر، تشكل معًا الأحرف السماوية الـ ٢٢ كاملة، إذ تحتوي على ٢٢ كلمة مقابل الأحرف السماوية الـ ٢٢ الموجودة في بيناه. تبقى ثمانية عشر حرفًا أخرى في المنتصف، تصعد في مركباتها، أي تتوسع إلى أربع كلمات لكل حرف، ليصبح مجموعها ٧٢ كلمة، لأن $١٨ \times ٤ = ٧٢$

٧٢. هذا هو سر الاسم المقدس عند نطقه كاملاً، النقش المقدس لأحرف عين-بيت (٧٢ حرفًا) التي يتزين بها القدوس، تبارك اسمه. بهذا الاسم، يتزين بجماعة إسرائيل، وهي الملكوت، ويصعد من خلال هذا السر ليتزين بها في كمال شخصيها.

١٠٦.

ويمكنكم استنتاج ذلك من حقيقة أن هذه الأحرف تتزين في التسبيح السماوي. الحرفان الأولان، وهما ألف-بيت، والأخيران، وهما شين-تاف، يصعدان مع تيجانهما، وهما شيفرة أتاباش التي يُستبدل فيها ألف (الأول) بتاف (الأخير)، وبيت (الثاني) بشين (قبل الأخير). يتوسع ألف إلى خمسة أحرف، وهي عبارة "إل القدير"، وتاف إلى ستة أحرف، وهي "الروعة والعظمة..."، وبيت إلى خمسة أحرف، وهي "مبارك هو..."، وشين إلى ستة أحرف، وهي "سبحوه...". لذلك، فإن سر شيفرة أتاباش، الذي يكمن في مدح "إل القدير"، هو أنها تحتوي على ٢٢ كلمة. إن تضمين الأحرف الـ ٢٢ من كلمة "زئير أنبين" هو تنويع لمسارات "حكمة" الـ ٣٢. فمسارات "حكمة" الـ ٣٢ هي الأحرف الـ ٢٢ من كلمة "زئير أنبين"، التي

ارتقت إلى "بيناه" التي تحتوي على عشرة "سفروت". اثنان وعشرون زائد عشرة يساوي ٣٢ مسارًا من "حكمة"، أي "بيناه"، التي أصبحت "حكمة". وتشير الأحرف الـ ٢٢ من شفرة "أتباش" في ترنيمة "إيل أدون" إلى "زئير أنبين" داخل "بيناه".

١٠٧.

إن علامة الأحرف الأخرى، عدا الألف والتاء والباء والشين، التي تصعد في مركباتها هي جيميل-ريش، إذ تبدأ بجيميل (الثالث)، أي: «عظمته (بالعبرية: غودلو) وجوده يملآن العالم»، وتنتهي بريش (الثالث بترتيب عكسي)، أي: «رأى (بالعبرية: رعه) وأكمل صورة القمر». وهي جميعها سر المركبة المقدسة. أما الألف والتاء والباء والشين، الموجودة في ترنيمة «إيل القدير»، فهي سر الاسم المقدس يود هي واف هي، كونه زير أنبين الذي صعد إلى بيناه. اسم "إيل القدير" يتكون من ثمانية عشر حرفًا من جيميل إلى ريش، وهو سر المركبة المقدسة التي يبلغ مجموعها عين-بيت (٧٢)، وتعني "حسد" و"جفورا" و"تيفيريت"، وهي الكلمات الواردة في سفر الخروج (١٤: ١٩-٢١). ثم جعل الاسم المقدس يزين جماعة إسرائيل، وهي "ملخوت"، نسبةً إلى المركبة السماوية، لأن "ملخوت" تتكون من ٧٢ كلمة من "حسد" و"جفورا" و"تيفيريت"، لتشكّل مركبة سماوية.

١٠٨.

لذلك، فإن اسم عين بيت (٧٢) مُدرج في سرّ الآباء، وهم ثلاثة أعمدة: اليمين واليسار والوسط، وقد زُيّن اسم الملكوت بها ليصبح اسمًا مقدسًا. إنه ليس اسمًا سماويًا كالأسماء السماوية للعالم العلوي، وهو زئير أنبين، التي تُجمع في العلى في بيناه، ولا تُنزل. مع أن هذا الاسم سماوي، لأنه ثلاثة أعمدة: حسد، وجبرة، وتيفيرت من زئير أنبين، فإن سرّه هو الملك داود، أي الملكوت، الذي يتزين بالآباء، وهم حسد، وجبرة، وتيفيرت من زئير أنبين.

١٠٩.

سر اسم حروف ميم-بيت (٤٢ حرفًا) هو الآباء، الذين هم حسد، وجبروت، وتيفيرت من زئير أنبين، وهو سر الحروف الـ ٢٢ التي تتزين في العالم العلوي، وهي حروف بينا العشرة. يتزين العالم العلوي بما هو أعلى منه، وهي حروف الحكمة العشرة، لأن ٢٢ من زئير أنبين زائد ١٠ من بينا و ١٠ من الحكمة يساوي ٤٢. لذلك، يصعد ولا ينزل، لأنه لا يوفر الحكمة من الأعلى إلى الأسفل إلى الملكوت. هذا لأنه يتزين بالفكر العلوي. طوبى لمن يعرف دلالة اسم ميمبيت (٤٢ حرفًا) ويحرص عليه.

١١٠.

إن داود، أي الملكوت، هو الذي يتزين بالبطريك، وهي حسد، وفوراه، وتيفيرت من زئير أنبين، لأن حسد، وفوراه، وتيفيرت من زئير أنبين هي سر الكلمات الـ ٧٢ الموجودة في المقاطع الثلاثة: "و...أزيل...وجاء...و...مُد"، أي توفير الحكمة للملكوت. سره يصعد وينزل؛ أي أنه يُصعّر إلى ملكوت، على النحو التالي: ميم-بي-ميم-تساديك. هذا هو سرّ يود هي فاف هي في جانبي رأس أريش أنبين، والذي يصبح، من خلال شفرة أتباش، ميم-تساديك-بي-تساديك، وهو الاسم الذي تُستمد منه صفات الرحمة الثلاث عشرة. وهذه الصفات اثنتا عشرة في سرّ المركبة المقدسة، وهي: الحكمة، والفهم، والرحمة، وملكوت، لأن لكل منها ثلاثة أعمدة، وبالتالي اثنا عشر صفة متساوية تنبثق من عمود واحد

يستقر فوقها، وهو ميم-تساديك-بي-تساديك. يبلغ مجموعها ثلاثة عشر، وهي تصعد وتنزل لتوفير الحكمة من الأعلى إلى الأسفل. لذلك، فإن اسم عين بيت (٧٢) يصعد وينزل. يصعد من الجانب الأيمن الذي هو حسد، وجبروت، وتيفيرت من زئير أنبين، وينزل من الجانب الأيسر الذي هو ملكوت الذي يتلقى حسد، وجبروت، وتيفيرت كاسم جوانب الرحمة الثلاثة عشر التي تصعد من هذا الجانب وتنزل من ذاك الجانب. ينزل ليجذب الخير إلى ملكوت. لذلك، في الأبجدية حيث ألف = تاو، باء = شين، جيم = ريش، دال = كوف، هي = صادق، واو = بي، زايين = عين، هاء = سامخ، تيت = نون، يود = ميم، كاف = لامد، تتزايد القيمة العددية للأحرف الأولى لأن الباء أعلى قيمة من الألف، والجيم أعلى قيمة من الباء، والدال أعلى قيمة من الجيم... وهكذا. أما الأحرف الأخيرة فتتناقص قيمتها العددية، فالشين أقل قيمة من التاو، والريش أقل قيمة من الشين، والكوف أقل قيمة من الريش. وهذا يعني أنها تتزايد من جانب وتتناقص من جانب إلى آخر، والغاية من هذا التناقض هي استجلاب الخير من الأعلى إلى الأسفل.

١١١.

اسم ميم-بيت (٤٢) يزين المركبة العلوية، وهي المركبة العلوية حكمة-بيناء، كما ذكر آنفاً. اسم عين-بيت (٧٢) يزين المركبة السفلية، وهي المركبة السفلية ملكوت، كما ذكر آنفاً. طوبى لمن يسعى لمعرفة ربه. طوبى له في الدنيا وطوبى له في الآخرة.

١١٢.

لهذا السبب تُنشد هذه الترتيلة في يوم السبت، «إيل أدون (إيل القدير)»، التي تُسبح الملك عليه السلام، وتُسبحه باسم عين-بيت (٧٢) في الأحرف الثمانية عشر بين جيميل وريش، وبالكلمات الاثنتين والعشرين المكونة من الأحرف الأربعة: ألف-تاف، بيت-شين. هذا هو سرّ الأحرف الاثنتين والعشرين، لكي نتزيّن بها فنصعد إلى العلى، إلى بيناه، بهذا الاسم. لذلك، «إيل القدير» هو تسبيح العالم الآتي، وهو بيناه، وصعود المركبة المقدسة العلوية، وهي حسد، وجفورا، وتيفيرت من زئير أنبين، التي تتزيّن لتصعد إلى العلى إلى بيناه. إن صعود جماعة إسرائيل، التي هي ملكوت، يتزيّن بالصعود والاستقبال من المركبة العلوية، التي هي حسد، وجبروت، وتيفيرت من زئير أنبين.

١١٣.

حروف شفرة أتاباش تصعد وتنزل، كما أثبتنا أن آخر الحروف فيها تنزل. حروف شفرة ألبام تصعد ولا تنزل، لأن آخر الحروف فيها تصعد أيضاً، لأن قيمة لامد تصعد إلى قيمة ميم، ثم إلى نون، ثم إلى سامخ. لذلك، فهي لا تنزل لتُعطي لمن هم في الأسفل. قد تستنتج هذا من حقيقة أن شفرة أتاباش لا تُستخدم إلا في يوم السبت، وهو يوم ملكوت، ولا تُوفر الرزق في الأسفل. أما شفرة ألبام فهي في يومي السبت ويوم كيبور، وهي ملكوت يصعد إلى بيناه، وهو سر يوم كيبور الذي يصعد في السر أعلى فأعلى من بيناه إلى حوخما، حتى يُصبح كل شيء مُزيّناً بسر اللانهاية، ولا يُوفر الرزق في الأسفل.

١١٤.

«إيل المبارك» الذي يأتي في نهاية التسبيح: «الذي ينير الأرض وساكنيها» هو بترتيب أبجدية الأحرف الصغيرة، وهي «ملخوت»، وهي تصحيحات جماعة إسرائيل، وهي «ملخوت»، اليومية في الصلاة.

ولأنها أحرف صغيرة، فلا يوجد فراغ بينها، أي أنها لا تُفصل كل حرف منها لتكشف عن كلمات كثيرة، كما في تسبيح «إيل القدير» يوم السبت. إنها كمال العالم، وهي غرف برباه السبع التي تأتي مع الملكة، وهي «ملخوت»، إلى الملك العلوي، وهو «زئير أنبين».

١١٥.

إنّ التقديس الذي تُجرّبه الملائكة السماوية، أي التقديس في بركة "المُكوّن" وفي صلاة "عميدة"، لا يُتلى منفردًا. وقد بيّنا أنّه يُحظر على الفرد أن يتلو أيّ تقديس باللغة المقدسة. والتقديس باللغة الآرامية يُتلى دائمًا من قِبَل شخص واحد فقط، وليس في جماعة، لأنّ هذا تصحيحٌ للفرد لا للجماعة. وعلامة ذلك هي عبارة "اقرأ الكتاب المقدس مرتين والترجمة الآرامية مرة واحدة"، لأنّ اثنين جمع، والإشارة هنا إلى أنّ تقديس اللغة المقدسة، أي الكتاب المقدس، يُحظر تلاوته منفردًا، وإنما علنًا فقط، أي في جماعة من عشرة. إنّ التقديس باللغة الآرامية نادرٌ في العلن، ولا يُقال إلا في الخلوة. لقد تعلّمنا أن الترجمة الآرامية تُقال مرة واحدة لا مع اثنين أو أكثر، والسبب هو أن الترجمة الآرامية قد أصبحت أقلّ شأنًا، وهذا ما يجب أن يكون. لكنّ اللغة المقدسة تزداد، وهذا ما يجب أن يكون لأنّه "ينبغي زيادة أهمية الأمور المقدسة لا إنقاصها". نحن نُقلّل من شأن الأمور المقدسة في الترجمة الآرامية بدلًا من زيادتها. لقد تعلّمنا "مرة واحدة" لا أكثر، لأنّ "مرة واحدة" لا تزداد على الإطلاق.

١١٦.

هذا التقديس الذي في البركة "الذي يُشكّل" ليس مجرّد سرد، بل هو تقديس يُقدّس الشخيانه وجميع مركباتها لكي تكتمل أمام الملك السماوي. ولأنّه تقديس العالم السفلي، وهو ملكوت، يُقال جالسًا لا واقفًا. التقديس الآخر الذي يُقال أثناء تكرار صلاة عميدة هو تقديس العالم العلوي، وهو زئير أنبين. ولذلك، يُقال واقفًا لجذب التقديس إلى الأسفل، بينما تُتلى جميع الكلمات المتعلقة بالعالم العلوي، وهو زئير أنبين، واقفًا لا جالسًا.

١١٧.

يتقدس بنو إسرائيل من خلال كل هذه التقديسات. ولذلك، يُمنحون تقديس المركبة السفلى، وهو ملكوت، عند الجلوس، وتقديس المركبة العليا، وهو زئير أنبين، عند الوقوف. والتقديس الآخر، الوارد في: "ولكن إلى صهيون يأتي فاد" (إشعيا ٥٩: ٢٠)، هو تقديس إضافي. لذلك، تأتي هذه الصلاة بعد صلاة عميدة، لأنها تقديس إضافي على التقديسات الأخرى. ولأنّ على كل فرد أن يستمد من هذا التقديس الإضافي، فقد تم إعداد ترجمة آرامية للتقديس لكل فرد.

١١٨.

وإذا سألت، فإنه يحتوي أيضًا على التقديس باللغة المقدسة. هذا خاص بالجماعة، لكي يتقدسوا جميعًا بشكل عام بهذا التقديس المترجم الإضافي. ولأنّ الفرد لا يُسمح له بقولها باللغة المقدسة والتقديس بشكل فردي، فقد أعدوها باللغة الآرامية. إنها خاصة بالفرد حتى يتقدس كل فرد بهذه الإضافة لينال المزيد من التقديس. طوبى لشعب إسرائيل الذين تقدسوا بالتقديس السماوي، لأنهم يتمسكون بالعلو، كما هو مكتوب: "أما أنتم الذين تمسكنم بالرب إلهكم، فأنتم أحياء كل واحد منكم اليوم" (تثنية ٤: ٤).

١١. "سرير، وطاولة، وكرسی، ومصباح". يبدأ هذا المقطع بالآية: "ها أنا ذا أرى رجلاً قديساً من رجال الله، يمر بنا باستمرار. فلنصنع له غرفة صغيرة في العلية". باستخدام لغة الاستعارة الشعرية، يُشير هذا إلى العالم العلوي، زئير أنبين، الذي يُقدّسنا في الأعلى كما يُقدّسنا في الأسفل. نتعلم كيف نُكمله لإرضائه من خلال ترتيب أناشيدنا وتسبيحنا، ومن خلال الصلاة. "السريّر" هو ترتيب صلاة المساء وكمالها. "الطاولة" هي ترتيب القرايين والأناشيد وصلوات الصباح. "الكرسي" هو ترتيب الصلاة التي تُتلى أثناء الجلوس، والوحدة التي نسعى جاهدين لتحقيقها. البركات التي نتلوها هي "المصباح". بعد ذلك، يُخبرنا كيف تم توفير هذه الأشياء وإكمالها على يد يعقوب، والملك داود، وإبراهيم، وإسحاق. نتعلم أخيراً أن على الصالحين الذين يسعون دائماً للاستعداد للعالم العلوي أن يرددوا «سريّاً، وطاقولة، وكرسیّاً»، و«مصباحاً»، حتى يتحقق الكمال يومياً، في العالمين العلوي والسفلي. أهمية هذا النص: يحتاج الإنسان إلى إناء، أو كوب، ليشرب الماء. وبالمثل، يحتاج النور إلى إناء قبل أن يتجلى في عالمنا المادي. وهنا يكمن أحد أهداف الصلوات اليومية. تشرح كلمات الحكمة الواردة أدناه كيفية بناء الإناء (الصلاة) حتى يُستقبل النور والبركة في عالمنا. وهكذا، تُكمل هذه المعرفة أرواحنا وتُهيئها، وتُهيئ العالم بأسره، حتى نكون نحن والبشرية جمعاء متلقين للنور الإلهي. يتحقق هذا الأثر الآن من خلال التأثير الروحي العظيم للآباء إبراهيم وإسحاق ويعقوب والملك داود، الذين تُوجه أسماؤهم الطاقة التي تجلب الاستعداد والكمال لأرواحنا.

١١٩.

جاء في النص: «ها أنا ذا أرى أن هذا رجل قديس من الله، يمر بنا باستمرار. فلنصنع له علية صغيرة...» (ملاخي الثاني ٩: ١٠). في هذا المقطع، نجد إشارة إلى ترتيب الصلاة. «ها أنا ذا أرى» هي رغبة، وعلى المرء أن يذكر في دعائه أن «هذا رجل قديس من الله». هذا هو العالم العلوي، أي زئير أنبين، الجالس على عرش مجده. كل التقديسات تنبع منه، وهو يُقدّس جميع العوالم. «يمر بنا باستمرار» تعني أنه يُقدّس العالم العلوي، ويُقدّسنا في هذا العالم من خلال هذا التقديس. لا وجود للتقديس في الأعلى إلا بوجود التقديس في الأسفل، كما جاء في النص: «لكنني سأقدس يا إسرائيل» (لاويين ٢٢: ٣٢).

١٢٠.

ولأن الأمر كذلك، "فلنُهيئ لها عليةً صغيرة"، وهو ترتيب كمال الشكينة، التي تُدعى "عليّة صغيرة... ذات جدران"، كما هو مكتوب: "فأدار حزقيا وجهه نحو الجدار" (إشعياء ٣٨: ٢). "صغيرة" لأنها ضئيلة، كما هو مكتوب: "مدينة صغيرة" (جامعة ٩: ١٤). "ولنُهيئ لها هناك" (ملاخي ٢: ١٠)، من خلال هذا الكمال الذي نُهيئه. نُكمله، زئير أنبين، لإرضائه بتسلسل أناشيدنا وتسبيحاتنا وصلواتنا. "سرير، وطاقولة، وكرسی، ومصباح" (المصدر نفسه): كل هذه الأربعة موجودة في الشكينة، لأنها مُهيأة بكل هذه الأدوات نحو العالم العلوي، وهو زئير أنبين، بالترتيب الذي بدأناه.

١٢١.

في ترتيب صلاة المساء وكمالها يكون السرير، وفي ترتيب القرايين والمحركات التي نضعها في الصباح، وفي هذه الأناشيد والصلوات تكون المائدة. وفي ترتيب الصلاة التي تُتلى جلوساً، وفي كمال قراءة الشماع، وفي تلك الوحدة التي نسعى إلى إتقانها يكون الكرسي. وفي ترتيب الصلاة القائمة، وفي هذه

التقديسات التي في عبارة "الذي يُشكّل"، وفي تكرار صلاة العميداه من قبل المنشد، والتقديس الإضافي الذي في عبارة "وسياتي فادٍ إلى صهيون"، والبركات التي نتلوها، يكون المصباح.

١٢٢.

طوبى للرجل الذي يُركّز رغبته على هذا، أن يكون كاملاً أمام سيده كل يوم، وأن يُكَمِّل هذه الغرفة العلوية الصغيرة، التي هي الشخينة، لسيدة، بهذه التكوينات: السرير، والمائدة، والكرسي، والمصباح. إذن، سيكون القدوس، تبارك اسمه، ضيفه كل يوم. طوبى له في الدنيا وطوبى له في الآخرة، لأن هذه الأربعة هي أدوات السكينة التي تُهيئها لاستقبال زوجها، زئير أنبين. فتُهيئ نفسها بهذه الأدوات الأربع بالجمال والفرح والمظهر من خلال الشعب المقدس كل يوم.

١٢٣.

أُعطي الفراش لُهيئته يعقوب، ولذلك أَلَف صلاة المساء. أما المائدة، فقد هيأها الملك داود بالأناشيد والتراتيم التي أنشدها، كما هو مكتوب: «تُهيئ لي مائدة أمام أعدائي» (مزمو ٢٣: ٥). وهيأ إبراهيم الكرسي بتعلقه، وبفعله الخير، وبسعيه لتهديب نفوس جميع سكان الأرض. ولم يكتمل الكرسي إلا بفضل لطف إبراهيم، كما هو مكتوب: «وبرحمة أُقيم عرش» (إشعيا ١٦: ٥).

١٢٤.

وصنع إسحاق المصباح، وقدّس اسم القدوس، تبارك اسمه، أمام أعين العالم أجمع، وأضاء بنوره نور المصباح السماوي. لذلك ينبغي على الشعب المقدس، الذين يرغبون باستمرار في إعداد العالم العلوي، وهو زئير أنبين، رب البيت، رجل الله، أن يرددوا «سرير، طاولة، كرسي» و«مصباح»، حتى يكون هناك كمال يومي، في الأعلى والأسفل.

١٢. "شمع إسرائيل" و"مبارك الاسم": عندما يُعلن بنو إسرائيل اتحاد سر "شمع إسرائيل"، نعلم أن نوراً واحداً ينبثق من خفيته في العالم العلوي. ثم يُصقل هذا النور ليصبح "شرارة صلبة"، والتي بدورها تنقسم في النهاية إلى سبعين نوراً. تُضاء هذه الأنوار في سبعين فرعاً من شجرة الحياة، فتفوح الشجرة عطراً وتُخرج توابل. في الوقت نفسه، تفوح جميع أشجار جنة عدن عطراً وتُسبّح سيدها. تتحد جميع الفروع العلوية، وهي السفروت، في تطلع واحد ورغبة واحدة في أن تكون واحدة دون أي انفصال. بعد ذلك، نعلم عن التزاوج السري والمبهج لخالوت، الملكة، مع زئير أنبين، ويُخبرنا عن دلالة المفاتيح الأربعة، وعن الأحرف الأربعة عليها، والتي عندما تجتمع معاً تُسبب الاتحاد. الاتحاد في الأعلى، نعلم مرة أخرى، ينعكس في الاتحاد في الأسفل. لا يجوز الإشارة إلى ملكوت علناً بـ "واحدة" - خشية أن تُثار العين الشريرة - ولكن في المستقبل، سينفصل عنها العالم الآخر، بل وسيُزال من العالم. حينها فقط، ستُدعى ملكوت "واحدة". ولكن باتحادها مع زئير أنبين سرّاً وصمتاً، فقد أُزيلت من ذلك العالم الآخر. ويُخبرنا النص أن سر العالم العلوي هو قلب يعقوب، وسر العالم السفلي هو قلب أبنائه. وقد قال الحاخام هامونا سابا (الأكبر) إن إحياء هذا الاتحاد بين ملكوت وزئير أنبين أمرٌ جميل. وأخيراً، يُذكرنا النص بوجود وصية بدراسة التوراة يومياً. فالتوراة هي شجرة الحياة، ومن يدرسها يستحق أن يرتبط بالتوراة السماوية. أهمية هذا المقطع: يُشعل كتاب الزوهار الأنوار السبعين التي تُنير فروع شجرة الحياة

السبعين، كاشفًا أسرارًا مقدسة تتعلق بالرباعي المقدس. هذا النور يربط عالمنا (مالخوت) بالعالم العلوي (زئير أنبين)، جسدنا بروحنا، مما يرفعنا فوق نطاق تأثير العالم الآخر.

١٢٥.

عندما يعلن بنو إسرائيل اتحاد سرّ شمع إسرائيل برغبة كاملة، ينبثق نور واحد، وهو طريق أبا، من حجب العالم العلوي، أي أبا وإيما العلويين. هذا النور يُحطّم في الشرارة الصلبة، وهي يسود من إيما، وينقسم إلى سبعين نورًا تشع منها موحين إسرائيل - سابا وتيفونا، وهي الكتب السبعة السفلى لأبا وإيما، وهي: حسد، وجفورا، وتيفيرت نتساح، وهود، ويسود، وملخوت، كل منها مؤلف من عشرة. وهذه الأنوار السبعون تُنير فروع شجرة الحياة السبعين، وهي: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ونتساح، وهود، ويسود، وملخوت من زئير أنبين، كل منها يحتوي على عشرة.

١٢٦.

ثم تفوح من تلك الشجرة، التي هي زئير عنبين، روائح عطرة وتوابل، أي نور الحكمة الذي يُسمى "العطر". جميع الأشجار في جنة عدن، التي هي ملكوت، تفوح منها روائح عطرة وتُسبّح سيدها، زئير عنبين، لأن ملكوت تكون حينها مُهيأة لدخول مظلة الزواج مع زوجها، زئير عنبين. جميع الفروع العلوية، التي هي فروع زئير عنبين، تتحد في تطلع واحد ورغبة واحدة في أن تكون واحدة دون أي انفصال. حينها يكون زوجها، زئير عنبين، مُهيأ لدخول مظلة الزواج في اتحاد واحد ليتحد مع ملكوت.

١٢٧.

لذلك نحثها، ملكوت، ونقول شمع إسرائيل، أي ملكوت، لأن أبناء إسرائيل مُدرجون فيها. نقول لمالخوت: استعدي، فزوجك زئير أنبين سيأتي إليك متزينًا، وهو مستعد لك. "الرب إلهنا، الرب واحد" (تثنية ٦: ٤). الرب هو أبا، إلهنا هو إيما، الرب هو زئير أنبين كما هو مكتوب أمانا. هما واحد، أي في اتحاد واحد برغبة واحدة دون انفصال، وكل أعضاء زئير أنبين، أي صفاته، تصبح واحدة وتدخل بشوق واحد، أي في شوق زئير أنبين.

١٢٨.

ما إن يقول بنو إسرائيل: "الرب واحد"، في إشارة إلى "زئير أنبين" كما ذكر آنفًا، بدافع من الجوانب الستة التي تتلقى من "أبا" و"إيما" سر "الرب إلهنا" حين اتحدوا، كما ذكر. حينها تتحد هذه الجوانب الستة جميعها في شوق واحد، وهو "يسود". هذا هو سر حرف الواو، الذي يُشير إلى "زئير أنبين"، وهو سر التوسع الواحد. تمامًا كحرف الواو الذي يُشبه خطأ بلا شيء مُتصل به، مما يعني أن نور "حساديم" اليميني يهيمن عليه، ولا يوجد أي اتصال بوحى "حوكمة" في اليسار. هي وحدها التي تنتشر وتتحد معها جميعًا، حتى من اليسار، وهي واحدة. مع أنها تتحد أيضًا من نور الحكمة، وهو سر الواحد، إلا أن اليمين وحده هو الذي يهيمن عليها، وهو نور الحساديم وحده.

١٢٩.

في ذلك الوقت، تُهيئ الملكوت نفسها وتزين. تأتي بها الخادما، أي العذارى كما هو مكتوب، في سرية تامة إلى زوجها، زئير أنبين، ويقلن: «مبارك اسم مجد ملكوته إلى أبد الآبدين». هذا سرّ لأن هذه هي

الطريقة اللازمة لإحضارها إلى زوجها، زئير أنبين. طوبى لمن يعرفون هذا ويؤدون النظام الأسمى للإيمان، وهو الملكوت.

١٣٠.

في اللحظة التي يتحد فيها زوج الملكة، أي زير أنبين، والملكة في كيان واحد، يصدر إعلان من الجانب الجنوبي، وهو حسد، يقول: استيقظوا يا جيوش ومعسكرات التي أظهرت محبة سيدها، أي أولئك الذين تسببوا في هذا الاتحاد.

١٣١.

ثم يستيقظ مشرف سماوي، وزير المخيمات واسمه بوئيل. وفي يديه أربعة مفاتيح، تلقاها من جهات العالم الأربع: حسد، جفرة، تيفيرت، وملخوت. أحد هذه المفاتيح يحمل علامة اليا، وآخر يحمل علامة الهاء، وثالث يحمل علامة الواو. يضعها تحت شجرة الحياة، وهي زئير أنبين. هذه المفاتيح الثلاثة التي تحمل هذه الأحرف الثلاثة تصبح مفتاحًا واحدًا. وما إن تصبح مفتاحًا واحدًا، حتى يصعد المفتاح الأخير، وهو الهاء الأخير، ويستقر ويتحد مع المفتاح الآخر الذي يضم المفاتيح الثلاثة. تدخل جميع المخيمات والجيوش إلى هذين المفتاحين في الجنة، وهما الواو والهاء، ويتحدون جميعًا كما يلي، بمعنى: مثل إسرائيلي.

١٣٢.

الآن يشرح الزوهار سر كلمات "شماع إسرائيل". إن علامة "يود هي فاف هي" الأولى هي علامة حرف "يود" الموجود في الاسم المقدس، والذي يشير إلى "أبا". "إلهيما" هو سر علامة حرف "هي" العلوي من الاسم المقدس الذي يشير إلى "يما". أما علامة "يود هي فاف هي" الثانية فهي رسم "موشين" من "أبا" و"يما" المرسومين أسفلها في سر علامة حرف "فاو" من الاسم المقدس الذي يشير إلى "زير أنبين". هذان الحرفان، "يود" و"هي"، رُسمَا في هذا الموضع، أي في حرف "فاو"، وهو "زير أنبين". إنه واحد، لأن هذه الثلاثة، وهي "أبا" و"يما" و"زير أنبين"، هي وحدة واحدة.

١٣٣.

لقد صارت هذه كلها وحدة واحدة في وحدة واحدة، وكل شيء يبقى في سر حرف الواو، لأن كل الموكين قد بقيت في زير أنبين، وهو سر الواو. هو كامل من منبع الينبوع، وهو أبا، ومن الحجرة الداخلية، وهي إيما، وهو يرث أبا وإيما. ثم يدخلون إليه الملكة، وهي مالخوت، لأنه الآن مكتمل بكل الخيرات السماوية، ويستطيع أن يغذيها ويمنحها الطعام والرزق كما يليق بها. جميع أعضائه، وهي سفירות، كلها واحدة، ثم يدخلونها سرًا. لماذا سرًا؟ حتى لا يتدخل غريب في هذه الفرحة، كما هو مكتوب: "ولا يشارك غريب في فرحتها" (أمثال ١٤: ١٠)، أي حتى لا ينجذب الطرف الآخر إلى رعاية نور الاتحاد.

١٣٤.

بما أن كلمة "زئير أنبين" تتحد في الأعلى بستة جوانب، فإن كلمة "ملخوت" تتحد أيضًا في الأسفل بستة جوانب أخرى، وهي: "حسد"، و"جفورها"، و"تيفيرت"، و"نتزاح"، و"هود"، و"يسود" من كلمة "موكين". لذلك سيكون هناك واحد في الأعلى وواحد في الأسفل، كما هو مكتوب: "يكون الرب واحدًا،

واسمه واحد" (زكريا ٩: ١٤)، أي "زئير أنبين". و"اسمه واحد" هو "ملخوت" الذي يُسمى "اسمًا"، واحد في الأعلى بستة جوانب، كما هو مكتوب: "اسمع يا إسرائيل، الرب إلهنا، الرب واحد" (تثنية ٤: ٦). هناك ست كلمات تُقابل ستة جوانب. مبارك اسم مجد ملكوته إلى الأبد: إليكم ستة جوانب أخرى في ست كلمات. الرب واحد في الأعلى، في "زئير أنبين"، واسمه واحد في الأسفل، في "ملخوت".

١٣٥.

إذا سألت، ومع ذلك كُتب «واحد» فقط في الأعلى في «شمع يسرائيل»، ولكن في الأسفل، في «مُلَحَت»، أي في «مُبَكَّرُ اسْمٍ مَجْدٍ مَلِكُوهُ إِلَى أَبَدٍ وَأَبَدٍ»، لم يُكتب «واحد». يُجيب: «وَأَبَدًا» (بالعبرية: vaed، واو-عين-دال) هي «واحد» (بالعبرية: echad، ألف-حيت-دال) عندما تُبدّل الأحرف، لأن الألف تُبدّل بالواو والحيت تُبدّل بالعين، ويصبح الوايد واحدًا. الأحرف المذكورة لا تتغير، ولكن الأحرف المؤنثة تتغير، لأن هذا يُظهر تفوق المذكر على المؤنث. حتى لا تسيطر العين الشريرة، وهي الجانب الآخر، نبذل الحروف، فلا نقول «واحد» جهراً، بل «وإلى الأبد». في المستقبل، عندما تُزال العين الشريرة من العالم ولا تسيطر، سيُطلق على «ملكوت» اسم «واحد» جهراً. الآن وقد ارتبط بها الجانب الآخر، في السر: «وتنزل قدماها إلى الموت» (أمثال ٥: ٥)، فهي ليست واحدة. لكننا نوحدها سرّاً في تبديل الحروف الأخرى، فنقول «وإلى الأبد» بدلاً من «واحد».

١٣٦.

ومع ذلك، في الوقت القادم، سينفصل الجانب الآخر عنها ويُزال من العالم. حينها سيُطلق على «ملكوت» اسم «واحد»، لأنه لن يكون هناك أي شراكة أو ارتباط آخر، كما هو مكتوب: «في ذلك اليوم يكون الرب واحداً، واسمه واحد». حتى ملكوت الذي يُدعى «اسمه» سيكون «واحداً» مُعلنًا معه، مع زئير أنبين، لا همساً ولا سرّاً.

١٣٧.

لذلك، نوحدها الآن لنُبعدة عن ذلك الجانب الآخر، كما يدعو المرء شخصاً ليكون شاهداً عليه؛ أي أن زئير أنبين يصبح شاهداً عليها بأنها واحدة. ولأن زئير أنبين هو شاهداً، والجانب الآخر ليس شاهداً من جانبنا، فإنها تُفصل عن الجانب الآخر. وبما أنها قد أتت إلى زئير أنبين، فإننا نرفعها إلى مظلة الزواج لزوجها، الملك الأعلى الذي هو زئير أنبين، بكامل الرغبة والنية القلبية. لذلك، فهي واحدة.

١٣٨.

عندما تأتي مع جواربيها، وهنّ غرف برباه السبع، وترغب في الانفصال عن العالم الآخر، فإنها تأتي فقط كمدعوة لرؤية مجد الملك لا أكثر. وهكذا يُعلن أنهم سيأتين ليُشاهدن مجد الملك، كما هو مكتوب: "اخرجن يا بنات صهيون، وانظرن الملك سليمان" (نشيد الأناشيد ١١: ٣)، أي اذهبن لرؤية مجد الملك. العالم الآخر لا يريد رؤيتها وينفصل عن ملكوت. عندما تصل، تُدخلها جميع مرافقاتها، أي الجواري، إلى خيمة الزواج مع الملك السماوي، وهو زئير أنبين، في صمت وسرية. لو لم يكن الأمر كذلك، لما انفصل عنها العالم الآخر، ولكانت الفرحة مشوشة. ولكن في الوقت الآتي، عندما ينفصل عنها العالم الآخر، فحينئذٍ "يكون الرب واحداً، واسمه واحداً".

١٣٩.

بما أنها دخلت في حرم الزواج وهي مع الملك السماوي، الذي هو زئير أنبين، فإننا نشير فرحة موخين من اليمين والشمال، كما هو مكتوب: "وتحب الرب إلهك من كل قلبك..." (سفر التثنية ٦: ٥)، وهو اليمين؛ "ويمر إن سمعت..." (سفر التثنية ١١: ١٣)، وهو الشمال. وسيكون هذا دون أي خوف من الجانب الآخر على الإطلاق، لأن الجانب الآخر لن يقترب من هناك، إذ لا إذن له.

١٤٠.

طالما أنهم يريدون إحضار العروس، التي هي ملخوت، إلى الملك للاحتفال بالاتحاد، فيجب أن يكون ذلك في صمت وسر، حتى لا يُعثر في خطواتها على أي تلميح للجانب الشرير. يجب ألا يلتصق بها أي تلميح للاستبعاد، ولا ينبغي أن يُعثر عليه بين أبنائها، أي إسرائيل.

١٤١.

قال يعقوب لأبنائه: «لعل، لا سمح الله، قد حدث خلل في فراشي». فقال أبنأؤه: «كما أن في قلبك واحدًا، فليس لنا أي تعلق بالآخر، لأنه منفصل عن فراشك، ونحن متحدون بالملك السماوي، زئير عنبين. ليس لنا أي تعلق بالآخر، لأن رغباتنا وأفكارنا هي الانفصال عنه».

١٤٢.

ولما علم يعقوب أن الآخر غير متعلق به، دخلت الزوجة، وهي الملكوت، إلى زوجها زئير عنبين في صمت، في سر وحدة الجوانب الستة التي في «شمع إسرائيل». فبدأ يعقوب قائلاً: «مبارك اسم مجد ملكوته إلى أبد الأبدين»، لأنها في سر واحد مع جواربها، دون أي اختلاط أو شراكة مع الآخر.

١٤٣.

تعالوا وانظروا: في ذلك الوقت، اتخذ يعقوب وأبنأؤه صورة سماوية مع الشكينة. كان يعقوب في سرّ جوانب العالم العلوي الستة، في سرّ واحد، وهو زئير أنبين، وكان أبنأؤه في صورة جوانب العالم السفلي الستة، وهي ملكوت. وأراد يعقوب أن يكشف لهم تلك الغاية، وهي ملكوت، أي أن يُعلن الاتحاد جهراً لا سرّاً. وكما بيّنا أن هناك غاية ونهاية؛ فهناك "نهاية الأيام" وهناك "نهاية الأيام (وأيضاً: "نهاية الحق")". نهاية الحق هي ملكوت القداسة، سرّ الإيمان وسرّ ملكوت السماوات. أما نهاية الأيام فهي سرّ مملكة الشر، سرّ الجانب الآخر الذي يُسمى: "نهاية كل ذي جسد" (سفر التكوين ٦: ١٣)، كما سبق أن بيّنا.

١٤٤.

ما إن رأى أن الشكينة قد فارقتة... لأنه أراد أن يُعلن الاتحاد جهراً، أي أن يكشف النهاية، حتى قالت القبايل: كما أن في قلبك واحدًا فقط، لأنكم تختصون بسر العالم العلوي الذي هو واحد، فكذلك نحن أيضاً، الذين نختص بسر العالم السفلي، وهو ملكوت، في قلوبنا واحد فقط. لذلك، ذكر هنا قلبان، أي أنه ليس في قلوبنا كما ليس في قلوبكم، لأن سر العالم العلوي، زئير أنبين، هو قلب يعقوب. وسر العالم السفلي، وهو ملكوت، هو قلب الأبناء. وهكذا، يُحضرون ملكوت في صمت.

١٤٥.

كما توحد العالم العلوي في سرّ الواحد، والعالم السفلي في سرّ الواحد، كذلك نحن ملزمون بتوحيد العالم العلوي في واحد، وتوحيد العالم السفلي في سرّ الواحد، لكلّ منهما ستة أهداف. لذلك، توجد ست كلمات هنا "في اسم إسرائيل" في سرّ الأهداف الستة، وست كلمات هنا "مبارك الاسم..." في سرّ الأهداف الستة، وهي: "الرب واحد واسمه واحد". طوبى لمن وضع قلبه في هذا، وطوبى لنصيبه في الدنيا والآخرة.

١٤٦.

قال الحاخام هامونا سابا (الكبير): إن ترتيب إيقاظ هذا الاتحاد جميل، لأننا أرسينا سرّ توضيح الأمر. وستُعرض هذه الكلمات أمام عتيق يومين دون أي خجل. رعايا مهيمنا (الراعي الأمين)

١٤٧.

إن دراسة التوراة يوميًا وصية، فهي سر الإيمان السماوي الذي به نعرف طرق القدوس تبارك اسمه. كل من ينشغل بالتوراة يستحق في الدنيا والآخرة، وينجو من جميع المُدّعين الأشرار، لأن التوراة سر الإيمان، ومن ينشغل بها ينشغل بالإيمان السماوي. القدوس تبارك اسمه يُسكن فيه. حتى لا تنصرف عنه.

١٤٨.

ينبغي لنا أن نسعى وراء من يتقن أحد فروع التوراة ونتعلم منه ذلك الفرع، لنحقق سرّ ما كُتب: «من كل إنسان يُلهمه قلبه أن يُعطيكم، خذوا قرباني» (سفر الخروج ٢٥: ٢). التوراة هي شجرة الحياة التي تُحيي كل من يتقوى فيها، كما كُتب: «هي شجرة حياة لمن يتمسك بها» (أمثال ٣: ١٨).

١٤٩.

لقد كشفنا العديد من الأسرار السماوية المتعلقة بمن ينشغل بالتوراة، إذ يستحق أن يرتبط بالتوراة السماوية، وهي زئير أنبين. فهو لا ينقطع عنها في الدنيا، ولا ينقطع عنها في الآخرة، وتتمتع شفتاه بالتوراة حتى في قبره، كما كُتب: «تثير همهمات النائمين» (نشيد الأناشيد ٧: ١١). نهاية رايا مهيمنا

١٣. "أن يقدموا لي قرباناً" يبدو أن الحاخامات في الزوهار يعيدون تفسير آية واحدة: "أن يقدموا لي قرباناً". مرة أخرى، يفتح الحاخام هامونا سابا (الأكبر) النقاش حول هذا الموضوع، متحدّثاً عن اتحاد زئير أنبين مع مالهوت، وعن اتفاقهما المتبادل على منح مالهوت فرصة السكن بين بني إسرائيل. مالهوت هي القربان المذكور سابقاً. يقول الحاخام يبا سابا (الأكبر) إنه حتى وإن أخذوها، فلا يمكنهم أخذها إلا بإذن زوجها وموافقته. من الضروري أن يؤدوا له خدمة محبة، ثم بمحبته، "يأخذوا قرباني". هذا ما يحدث أثناء الصلاة. يتبع الشرح سرد للأيام المقدسة والهدايا المصاحبة لكل منها. هذه الهدايا هي الذهب والفضة والنحاس والأزرق والأرجواني والقرمزي. بعد ذلك يأتي سر أيام الكفارة العشرة، وهداياها الخاصة. وهكذا تُؤخذ ملكوت وتُثبت في مكانها بين سكان الأرض. أهمية هذا المقطع: خلال الأيام المقدسة، وتحديدًا بين رأس السنة العبرية (الذهبية) ويوم الغفران (الفضي)، يرتقي بُعد ملكوت إلى عالم كتر، أعلى مستويات الروحانية. لذا، من منظور الكابالا، لا تعني الكفارة التوبة، بل تعني "الوحدة"، أي الاتحاد والتآلف بين العالمين العلوي والسفلي. عندما نُقرّ بصفاتنا السلبية ونستأصلها (المعنى الحقيقي لـ "التضحية" أو "التقدمة") ونُظهر أرواحنا، نرتقي إلى مراتب روحية أعلى. تُظهر

خطايانا (القرمزية) فنصبح "بيضاء كالثلج". يُشعل هذا المقطع قوة التطهير لأيام الكفارة العشرة الآن. هذه القوة تُزيل كل الصفات غير الأخلاقية من طبيعتنا، وتُطهر كل آثام البشرية، جاعلةً أرواحنا بيضاء كالثلج في الشتاء. في العالم المادي، يحدث هذا التطهير كل عام خلال رأس السنة العبرية ويوم الغفران. ولكن لأن الزوهار يتجاوز الزمان والمكان، ويتجاوز المادية، ولأن هذا الكتاب الصوفي يتناول أسرار الروح وخفايا الأسرار، فإن تأثيره ونتائجه شاملة - كونية، وعالمية، وحاضرة. إن أفعالنا هنا هي الكفارة النهائية والفداء الأخير للحضارة الإنسانية، بفضل بر وقوة الحاخامات المذكورين هنا وفي جميع أنحاء الزوهار.

١٥٠.

افتتح النقاش قائلاً: "ليأتوا لي بقربان" (سفر الخروج ٢٥: ٢). هنا يكمن توحيد ما هو أعلى، زئير أنبين، وما هو أسفل، ملخوت، تحت مبدأ واحد. لأن "أنا" هو زئير أنبين و"قربان" هو ملخوت. لم يُكتب: "أن يقدموا قرباناً"، بل "أن يقدموا لي قرباناً"، لأن هذا يُظهر ما فوق وما تحت في مبدأ واحد دون أي فصل على الإطلاق.

١٥١.

«من كل إنسان يُلهمه قلبه أن يُعطي، فخذوا قرباني» (المرجع نفسه): يسأل: كان ينبغي أن تقول هذه الآية: «كل إنسان يُلهمه قلبه»، فلماذا «من كل إنسان»؟ يجيب: هذا هو السر لمن يفهمون المقادير. طوبى للصالحين الذين يعرفون كيف يضعون رغبة قلوبهم أمام الملك القدوس المتعالي. ليست رغبة قلوبهم كلها لهذه الدنيا وشهواتها الزائلة، بل يعرفون ويسعون لوضع رغبتهم والتعلق بها، لكي يجذبوا إليهم رغبة سيدهم من فوق إلى أسفل.

١٥٢.

من أين يأخذون رغبة سيدهم هذه ليجذبها إليهم؟ يأخذونها من مكان واحد مقدس وعالي، حيث توجد كل الرغبات المقدسة. ومن هو؟ المقصود بعبارة "كل إنسان" هو الصالح، أي يسود من زئير أنبين، الذي يُدعى "كل" كما هو مكتوب: "وفوق ذلك، الأرض لها منفعة للجميع" (جامعة ٥: ٨). "لذلك أُقدّر جميع وصاياك" (مزمور ١١٩: ١٢٨). وكلمة "إنسان" كما هو مكتوب: "رجل بار" (سفر التكوين ٦: ٩). هذا هو الصالح، رب البيت، أي يسود، وهو رب الملكوت الذي يُسمى "البيت". رغبته دائماً هي تجاه ربة المنزل، التي هي الملكوت، كزوج يُحب زوجته دائماً. "قلبه يُلهمه"، أي أنه يُحبها وقلبه، أي ربة منزله، أي الملكوت الذي يُسمى "القلب"، سيُلهمه للتعلق بها.

١٥٣.

مع أن بينهما محبة عظيمة، ولا يفترقان أبداً، إلا أنكم في النهاية، من «كل رجل» أي يسود، رب البيت، أي زوج الملكة، «تأخذون قرباني» وهو ملكوت. جرت العادة في الدنيا أن من أراد أن يأخذ زوجة من رجل، غضب ولم يتركها. لكن القدوس، تبارك اسمه، ليس كذلك، فقد كُتب: «وهذا هو القربان» (سفر الخروج ٢٥: ٣)، وهو جماعة إسرائيل، أي ملكوت، مع أن كل محبتها له وكل محبته لها. يأخذونها منه لتسكن بينهم من ذلك المكان السامي حيث تسكن كل محبة الزوجة وزوجها، أي يسود. من هناك، «تأخذون قرباني». طوبى لنصيب إسرائيل، وطوبى لكل من استحق هذا.

١٥٤.

"وهذا هو التقدمة التي تأخذونها منهم": إذا سألت، "...التي تأخذونها منه" كان ينبغي أن يُقال، أي من يسود كما ذكر أعلاه، فما معنى "منهم"؟ يجيب: من هذين الاسمين، وهما يسود وملكوت معًا، بمعنى أنه لا ينبغي أن يأخذها من تلقاء نفسها، بل من مظهرهما معًا. لذلك كُتبت "منهم".

١٥٥.

قال الحاخام يبا سابا (الأكبر): "منهم" تعني من الميم الأخيرة، وهي سر العالم العلوي، نتساح، هود، يسود، وملكوت بينا. يسود بينا يُسمى "إسرائيل سابا وتيفونا"، وهو مسكن الصالحين المتزيين بالسامخ، وهو سر العالم العلوي أبا وإيما، وهما الحكمة، بينا، دعاء، حسد، جفورا، وتيفيرت بينا. لأنه يستمد الحياة منهما ليُطعم جميع العوالم. ومن يسود بينا هذا سيحصلون على التقدمة التي هي الملكوت. إنه شيء واحد. السر يُعطى للحكماء، ونصيبهم سعيد.

١٥٦.

مع أنهم يأخذونها، ملكوت، فلا يمكنهم فعل ذلك إلا بإذن زوجها، زئير أنبين، وبموافقته. من الضروري أداء خدمة محبة له، ثم بمحبته، "يأخذون قرباني"، وهو ملكوت. نفعل كل هذا أثناء الصلاة، والتحسينات التي يؤديها بنو إسرائيل يوميًا. تفسير آخر: "منهم" تعني من مبدأ الأطراف الستة العلوية لزئير أنبين. لذلك، كُتبت "منهم" بصيغة الجمع.

١٥٧.

"منهم": من هذه الأعياد والسبت تأخذونها، وهي كلها سر واحد. إنها سر "الذهب والفضة والنحاس والأزرق والأرجواني والقرمزي..." (سفر الخروج ٢٥:٣). يكمن سرّ يوم رأس السنة العبرية (روش هاشانا)، وهو يوم الذهب، أي يوم الحساب. يهيمن جانب اليسار، كما هو مكتوب: "يخرج الذهب من الشمال" (أيوب ٣٧: ٢٢)، والشمال هو اليسار. أما الفضة فترمز إلى يوم الغفران (يوم كيبور)، حين تُصبح خطايا بني إسرائيل بيضاء كالثلج، كما هو مكتوب: "وإن كانت خطاياكم كالقرمز، تبيض كالثلج" (إشعيا ١: ١٨). والفضة بيضاء اللون أيضاً. وقد كُتب أيضاً: "لأنه في ذلك اليوم يغفر لكم، ليظهركم" (لاويين ١٦: ٣٠).

١٥٨.

يشير مصطلح "والنحاس" إلى القرابين في عيد المظال (سوكوت)، وهي مركبات الشعوب الوثنية، إذ نقدم لها سبعين ثورًا، وتُسمى "سر جبال النحاس". ولذلك، يتناقص عدد الثيران في عيد المظال يومًا بعد يوم. أما مصطلح "الأزرق" فيشير إلى عيد الفصح (بيساح)، لأن سيادة سر الإيمان، أي الملكوت، هي سر اللون الأزرق. فالأزرق هو الذي يُشير إلى الأحكام، لأن الأزرق (بالعبرية: تخيليت) مشتق من كلمة كلايا (بالإنجليزية: "الدمار"). ولم يسود إلا بعد أن قتل ودمر جميع أبكار مصر، كما هو مكتوب: "ويمر الرب ليضرب مصر" (سفر الخروج ١٢: ٢٣). لذلك، جميع الألوان جيدة في الحلم باستثناء اللون الأزرق.

١٥٩.

"والأرجوان" هو عيد الأسابيع (شافوعوت)، وهو سر اللون الأرجواني، لأن التوراة المكتوبة، التي أنزلت من خلاله، مُركبة من جانبين، يمين ويسار، كما هو مكتوب: "من يمينه خرجت لهم شريعة نارية" (تثنية ٣٣: ٢). هذا هو الأرجوان، الذي يتكون من ألوان عديدة. "والقرمزي" هو اليوم الخامس عشر من آب، عندما كانت بنات إسرائيل يخرجن بثياب قرمزية، كما هو مكتوب: "اللواتي تربيين في القرمزي" (إيخا ٤: ٥).

١٦٠.

حتى هنا، يتوافق مع ستة جوانب، وهي "الذهب والفضة والنحاس والأزرق والأرجوان والقرمزي". من هنا وما بعده يكمن سر أيام الكفارة العشرة، وهي: «كتان ناعم، وشعر ماعز، وجلود كباش مصبوغة بالأحمر، وجلود غرير، وخشب السنط، وزيت للمصباح، وتوابل لزيت المسحة، وللبخور العطر، وحجارة عقيق، وحجارة للترصيع» (سفر الخروج ٢٥: ٤-٦). حتى هنا تسعة أيام، تُقابل تسعة أيام، يُكملها يوم كيפור إلى عشرة.

١٦١.

نأخذ قربان الله، أي ملكوت، من كل هذه الأشياء، في سرّ النص: «وهذا هو القربان الذي تأخذونه منهم» (سفر الخروج ٢٥: ٣). نأخذه في كل وقت، أي في جميع الأيام المقدسة، لكي يحلّ علينا. في رأس السنة العبرية، نأخذ قربان الله، وهو سرّ السنة الجديدة الذي يأتي من جانب الذهب، وهو الغفورة، لأن الملكوت هو الغفورة. وفي يوم الغفران، نأخذها لأنها يوم الغفران، لأن الابنة، وهي الملكوت، تترث أمها، وهي البينة، التي تُسمى "يوم الغفران". وفي عيد المظال، نأخذها لأنها خيمة تُغطينا وتحمينا. وقد كُتب: "في اليوم الثامن يكون لكم اجتماع مقدس" (سفر العدد ٢٩: ٣٥). هذا هو قربان الله، أي الملكوت الذي يُسمى "الاجتماع".

١٦٢.

وفي عيد الفصح أيضًا، نأخذها وتُسمى "الفصح". لقد سبق أن أثبتنا أنها سرّ لون الضوء الأزرق. نأخذها في عيد الأسابيع (شفوعوت)، وهي رغيّفي الخبز. عند نزول التوراة، كُتب: "وتكلم الله بكل هذه الكلمات قائلاً..." (سفر الخروج ٢٠: ١). نأخذ التوراة الشفوية، وهي ملكوت، من التوراة المكتوبة. في اليوم الخامس عشر من آب، يحلّ ملكوت فرحاً على بنات إسرائيل، وباقي الأيام مخصصة لإقامة ملكوت. لذلك، كُتب: "تأخذون منهم" بصيغة الجمع.

١٤. كما هم (كغافنا): يتناول هذا القسم سرّ السبت. تُسمى الملكوت "شبات" عندما تتحد في سرّ واحد، بحيث يحلّ عليها زئير أنبين. حينها يتحد عرش المجد المقدس. نتذكر هنا كيف أنها، عند دخول السبت، تتحد وتنفصل عن العالم الآخر. يباركها الناس بفرح، ولا يجوز لهم أبداً مخاطبتها بآية دينونة، لأن جميع الأحكام معلقة. ليس من الجيد إيقاظ المدعين في الأسفل، الذين فروا للاختباء في حفر تحت رمال الهاوية العظيمة بسبب قدسية السبت. بل ينبغي أن يكون لدى الشعب المقدس حسن النية ومحبة عظيمة، حتى يثيروا البركات في الأعلى والأسفل معاً. أهمية هذا المقطع: ربما يكون اندماج العالمين السفلي والعلوي هو الموضوع الأكثر بروزاً الذي ينسج نفسه في جميع أنحاء الزوهار. ويُقال لنا إنه لا يوجد مكان آخر يُمكن فيه تحقيق هذا التوحيد بسهولة أكبر من يوم السبت. تُقدّم هذه الفقرة

صورة البيضة كرمز وتشبيه لتوضيح هذا الموضوع المتكرر. فالقشرة، رغم هشاشتها، قوية، ولن تنكسر إلا عندما يحين وقت الولادة. داخل قشرتها، يتحد البياض والصفار بأمان في الخفاء. وبعد ذلك، بانشقاق القشرة، تنشأ حياة جديدة من هذا الاتحاد. في يوم السبت، يحدث هذا الاتحاد السري في مأمن من الأذى والشر. وبعد ذلك، تُزهر ثمرة هذا الاتحاد المبارك بيننا. يسطع نور ووحدة السبت العظيمان في أبهى صورهما ونحن نتأمل هذه الرواية الكابالية العميقة. تتلاشى الأحكام من بيننا ويُطرد الجانب الآخر من حياتنا. يبرز المكافئ الكوني ليوم السبت، عصر المسيح، عندما تلامس أعيننا هذه الكلمات وتحتضن أرواحنا هذه الحقائق.

١٦٣.

كما تتحد أطراف زئير أنبين الستة في الأعلى، أي من صدر زئير أنبين وما فوقه، في واحد، أي أنه لا شريك مع الجانب الآخر، كذلك تتحد ملخوت في الأسفل، أي من صدر زئير أنبين وما دونه، في سرّ الواحد، لتكون معهم في الأعلى، واحدًا في تطابق مع الواحد. لأن القدوس، تبارك اسمه، وهو زئير أنبين، وهو الواحد في الأعلى، لا يجلس على عرش مجده، وهو ملخوت، حتى تصبح هي الأخرى في سرّ الواحد مثله، ليكونوا واحدًا في واحد. لقد أثبتنا سرّ "الله واحد واسمه واحد"، لأن الله هو زئير أنبين واسمه ملخوت وهما واحد في واحد.

١٦٤.

هذا هو سرّ السبت. تُسمى الملكوت "سبتًا" عندما تتحد في سرّ واحد، حتى يحلّ عليها زئير أنبين، وهو سرّ واحد. وهذا هو سرّ صلاة عشية السبت، لأنه حينها يتحد عرش المجد المقدس، وهو الملكوت في سرّ واحد، في واحد. وقد أُقيم هذا لكي يحلّ عليها الملك القدوس العلوي، وهو زئير أنبين.

١٦٥.

عندما يدخل السبت، تتحد الملكوت وتنفصل عن الجانب الآخر. تزول عنها جميع الأحكام، وتبقى متحدة بالنور المقدس وتتزين بأكاليل كثيرة أمام الملك القدوس. تهرب جميع قوى الغضب ومثيرو الأحكام، ولا سلطان آخر في جميع العوالم إلا هي.

١٦٦.

ووجهها، أي حروفها الثلاثة الأولى، يشرق بنور سماوي ويتزين بالأمّة المقدسة في الأسفل، إذ يتزينون جميعًا منها بأرواح جديدة. ثم تبدأ الصلاة بمباركتها بفرح، بوجه مشرق، قائلين: «بارك الرب المبارك»؛ والحرف «إت» قبل «إت» دقيق، وهو ملكوت يُسمى «إت»، لمخاطبتها بالبركة.

١٦٧.

يُحظر على الشعب المقدس أن يبدأ مخاطبتها بآية من آيات الدينونة، مثل: «لكنه كان رحيماً...» (مزمو ٧٨: ٣٨)، لأنها قد انفصلت عن سر الآخرة. جميع المدعين قد انفصلوا عنها وماتوا، ومن يُثير الدينونة في الأسفل يُثيرها في الأعلى. لا يمكن للعرش المقدس، وهو الملكوت، أن يتزين بالتاج المقدس، لأن المدعين في الأسفل قد استيقظوا، بعد أن كانوا غائبين، وذهبوا جميعًا للاختباء في حفرة رمل الهاوية

العظيمة، بسبب قدسية السبت. والآن، بعد أن استيقظوا من الأسفل، عادوا جميعًا ليسكنوا في أماكنهم كما في أيام الأسبوع، وابتعدوا عن المكان المقدس، وهو الملكوت، الذي يسعى للراحة.

١٦٨.

لا تقل إن هذا وحده هو الذي يستيقظ في الأعلى من قبل الذين في الأسفل، بل لا يستيقظ أحد في الأعلى إلا إذا استيقظ بنو إسرائيل في الأسفل، كما أوضحنا في النص: "في ليلة اكتمال القمر في يوم عيدنا" (مزمور ٨١: ٤). لم يقل "يوم العيد" بل "يوم عيدنا". ذلك لأن قدسية اليوم المقدس تتجلى في السماء من خلال أبناء إسرائيل الذين يقدسونه في الأرض، ولذا فهو يوم عيدنا. لذلك، يُحظر على القديسين، الذين يتزينون بأكاليل النفوس المقدسة لإيقاظ الراحة، أن يُثيروا الدينونة. بل ينبغي أن يتحلوا جميعًا بالنوايا الحسنة والمحبة العظيمة، حتى يُثيروا البركات في السماء والأرض معًا.

١٥. «باركوا الرب المبارك» تتدفق البركات من منبع الحياة، الخالق، إلى ملكوت، فتملأها وتسقيها إلى الأبد. لذلك، يجب على الأمة بأسرها أن تبارك في بداية السبت، لأنه عندما يبدأون بالبركة، يتردد صدى صوتهم في جميع السماوات التي تتقدس بقدسية بداية السبت. نتعلم أنه كما تحدث البركة والتقديس في الأسفل، فإنها تحدث أيضًا في الأعلى في العديد من العوالم العلوية. وهكذا يتزين بنو إسرائيل بتيجان الأرواح الطاهرة. تلك الليلة هي وقت الحكماء لأداء واجباتهم الزوجية، لأنهم سيرزقون بأبناء طاهرين متزينين بهذه الأرواح الطاهرة. نقرأ كيف تتحرك أرواح الصالحين والأرواح الطاهرة الأخرى ذهابًا وإيابًا بين جنة عدن والجنة العليا. يتحدث الكتاب المقدس عن تزيين الأرواح، حيث يعود الأجداد الشجعان بأرواحهم ليملأوا الأحياء بأرواحهم. في منتصف ليلة السبت، حين يستيقظ الحكماء لأداء واجباتهم الزوجية، تحلّ روح سماوية تزيّن بها عند تقديس ذلك اليوم. وبينما هم نائمون، تتوق أرواح أخرى للصعود ورؤية جلال الملك، فتأخذها الروح السماوية التي نزلت مع بداية السبت، فتصعد. أما الأرواح الأخرى فتغتسل في نعيم جنة عدن، وترى فيها ما تشاء. نقرأ أن الحاخام حمونا سابا (الشيخ) كان يفيض فرحًا عند بداية السبت، لرؤية الملائكة السماوية والأرواح الصاعدة والنازلة. أهمية هذا المقطع: هنا يتجلى جمال بداية السبت في أعماق نفوسنا. فهو يربطنا، بشكلٍ وثيق، بالتعبير الأسبوعي عن الطاقة، بينما يُشعل السبت الكوني في العالم. تُشعل كلمات الحاخام هامونا سابا في قلوبنا فرحًا، ويجذب تأملنا البصري في هذا المقطع النفوس الصالحة إلى هذا العالم. ترى الكابالا أن أسمى النفوس وأرقى درجات النور تتدفق من أعلى إلى أسفل، إلى عالمنا الأرضي، بعد منتصف ليلة السبت عندما يجتمع رجل وامرأة في حب. وهكذا، بفضل هذه المعرفة الروحية، تُضفى القداسة على العلاقات الحميمة بين الزوج والزوجة، جالبةً القداسة إلى العالم أجمع. إن النور المتراكم الناتج عن واجبات الزواج للنفوس الصالحة عبر العصور يسطع الآن بكامل إشراقه.

١٦٩.

«بارك الله»: «إت» كلمة مختصرة، لأنها تشير إلى الملكوت، الذي يُسمى «إت» (بالإنجليزية: «إت»). وكما أوضحنا سابقًا، فإن «إت» هو السبت عند بداية السبت، أي عشية السبت، وهو جانب من جوانب الملكوت. مبارك الله المبارك: المبارك هو مصدر البركات من مصدر الحياة، والمكان الذي تتدفق منه كل المياه لتسقي كل شيء، أي يسود من بيناه. إنه المصدر الذي يُوفر في سر علامة العهد، أي في يسود من زئير أنبين، الذي نسميه «المبارك»، لأنه ينبوع البئر. يسود هو ينبوع الملكوت الذي يُسمى «البئر».

عندما تصل البركات إلى يسود زئير أنبين، يمتلئ البئر حتمًا، لأن الماء لا يتوقف عن التدفق، أي الحِساديم التي تُسمى "ماء".

١٧٠.

لذلك، لا يُقال: "مباركُ" (إِت) هاشم المُبارك"، بل يُقال: "مباركُ هاشم". لو لم يصل التدفق من المصدر العلوي، يسود بينا، إلى يسود زئير أنبين، لما امتلأ البئر أبدًا، وهو ما يُعرف بالملكوت، لأن الملكوت لا يستقبل إلا من يسود زئير أنبين. لذلك، نقول "المبارك"، وهو يسود زئير أنبين. لماذا هو مُبارك؟ لأنه يملأ ويسقي "إلى أبد الأبد". إلى الأبد هو سبت مدخل السبت، أي ملكوت، ونحمل البركات إلى المكان المسمى "المبارك"، وهو يسود من زئير أنبين. عندما تصل البركات إلى هناك، تُجذب جميعها إلى الأبد، وهو ملكوت. هذا هو معنى: "مبارك الرب المبارك" حتى هنا، أي حتى يسود من زئير أنبين المسمى "المبارك"، تصل إلى بركة العالم العلوي، وهي بيناه، وتُجذب جميعها إلى "إلى الأبد (حرفيًا "للعالم") وإلى الأبد"، وهو ملكوت، فتُبارك وتُسقى وتُملأ تمامًا، ممتلئة من جميع الجوانب.

١٧١.

الآن، يشرح الزوهار سر كل كلمة من عبارة "مبارك الرب المبارك" على حدة، ويقول: "المبارك" هو المصدر العلوي، وهو "يسود" من "بيناه"، الذي تنبثق منه جميع البركات. عندما يكون القمر بدرًا، نسميه أيضًا مباركًا، بالنسبة لمن هم أسفله، ولكن هذا "المبارك" هو المصدر العلوي كما ذكرنا. "الرب" هو مركز جميع الجوانب العلوية، أي "زئير أنبين"، وهو العمود المركزي. "المبارك" هو سلام البيت، وهو "يسود" من "زئير أنبين" الذي يُسمى "السلام"، ينبوع البئر، ليملاً ويروي كل شيء. إن "إلى الأبد" هو العالم السفلي الذي يحتاج إلى البركة، والزيت والعظمة، أي الكرم، الذي يجذبه "مبارك الله" و"المبارك". كل ذلك من أجل منفعة "إلى الأبد". وهو مالحوت.

١٧٢.

لذلك، يجب على الأمة بأسرها أن تُبارك بهذه البركة في بداية السبت. يجب أن نبدأ بهذه البركة من البداية برغبة القلب وفرح، حتى يُبارك هذا السبت، سبت البداية، وهو ليلة السبت، أي ليلة الملكوت، من قبل الأمة المقدسة بهذه البركة كما ينبغي.

١٧٣.

عندما يبدأ بنو إسرائيل بالبركة، يتردد صوت في جميع السماوات التي تتقدس بقديسية بداية السبت. طوبى لكم أيها الشعب المقدس، لأنكم تُباركون وتُقدسون في الأرض، حتى تُبارك وتُقدس العديد من المخيمات السماوية المقدسة في السماء. طوبى لهم في هذا العالم وطوبى لهم في الآخرة. لا يُبارك بنو إسرائيل بهذه البركة حتى يتزينوا بتيجان النفوس المقدسة، كما ذكرنا. طوبى للأمة التي تستحق في هذا العالم، حتى تستحق في الآخرة.

١٧٤.

تلك الليلة هي وقت أداء الحكماء لواجباتهم الزوجية، حين يتزينون بهذه الأرواح الطاهرة. مع أننا قد بينّا هذا سابقًا، إلا أنه أمر واحد. ففي كل موضع يُذكر فيه هذا الموضوع عن الحكماء، أحيانًا بصورة وأحيانًا

أخرى، إلا أنه يُفضي إلى الشيء نفسه، وقد بيّنا هذا الموضوع سابقًا. فعندما يتزينون جميعًا بأرواح وقلوب طاهرة جديدة، إضافةً إلى أرواح أيام الأسبوع، يحين وقت أدائهم لواجباتهم الزوجية، ليستمدوا من هذا الاتحاد فيضًا من القداسة، في راحة سماوية. وهذا من شأنه أن يُثمر أبناءً طاهرين، كما يليق.

١٧٥.

أُعطي هذا السر للحكماء. في منتصف ليلة السبت، يرغب القدوس، تبارك اسمه، في دخول جنة عدن. يكمن هذا السر في أن القدوس، تبارك اسمه، يدخل جنة عدن السفلى، التي تقع في عالم آسيا، خلال أيام الأسبوع ليُسلي نفسه مع الصالحين الساكنين هناك. وفي يوم السبت وعشية السبت، يدخل القدوس، تبارك اسمه، جنة عدن العليا، التي تقع في عالم برياه، في سر المصدر العلوي، وهو بيناه. لأنّ العوالم الثلاثة، برياه، ويتزيراه، وآسيا، هي مثل بيناه، وتيفيرت، وملخوت، وبرياه هي مثل بيناه.

١٧٦.

خلال أيام الأسبوع، تسكن جميع نفوس الصالحين في جنة عدن الأرضية. عندما يُقدّس اليوم مع بداية السبت، ترفع جميع هذه المعسكرات من الملائكة القديسين المُعيّنة في جنة عدن السفلى هذه النفوس الساكنة فيها، لتُحضرها إلى ذلك الفلك الذي يعلو جنة عدن. فبما أنهم من عالم آسيا، فليس لهم إذن بالصعود أعلى من ذلك. وتأتي المركبات المقدسة التي تُحيط بعرش مجد الملك، وهو برياه، من هناك وترفع جميع هذه النفوس إلى جنة عدن العليا، التي هي في برياه.

١٧٧.

عندما تصعد هذه الأرواح إلى جنة عدن العليا، تنزل أرواح مقدسة أخرى إلى هذا العالم، لتتزين مع القديسين. تصعد هذه إلى جنة عدن العليا، وتنزل تلك لتتزين مع القديسين، أي كما ترتقي النفوس التي في جنة عدن، كذلك يرتقي القديسون، إذ يتزينون بروح إضافية.

١٧٨.

وإذا سألت: ولكن في يوم السبت، هل تخلو جنة عدن الأرضية من نفوس الصالحين؟ فالجواب ليس كذلك. بل تذهب النفوس وتأتي، تصعد النفوس وتنزل، تخرج النفوس من الجنة وتدخلها نفوس أخرى. جميع هذه النفوس الصالحة، التي تُطهر نفسها خلال أيام الأسبوع ولم تدخل بعد جنة عدن السفلى، ستدخلها لحظة مغادرتها جنة عدن إلى جنة عدن العليا. فالجنة لا تبقى خالية، بل هي كخبز التقدمة يوم يؤخذ، إذ يُملأ مكانه بغيره.

١٧٩.

وإذا سألت: عندما تعود النفوس من جنة عدن العليا إلى جنة عدن السفلى خلال أيام الأسبوع، كيف تتسع الأماكن في الجنة طولًا وعرضًا وارتفاعًا حتى تتسع لهم جميعًا، ومع ذلك لا يُلاحظ ذلك؟ يُجيب: إنها كأرض الأيل (أرض إسرائيل) التي امتدت في كل الاتجاهات، ومع ذلك لم يُلاحظ ذلك. كالغزال، بقدر ما ينمو، ينمو جلده معه من كل جانب، ومع ذلك لا يُلاحظ. هناك العديد من الأرواح التي لا تعود تنزل من هناك، بمجرد صعودها إلى جنة عدن العليا، وتبقى هناك أيضًا خلال أيام الأسبوع.

١٨٠.

تصعد الأرواح وتنزل لكي يتزين بها الشعب المقدس. عند بدء السبت، أي قبل أن يُقدس اليوم، يحدث تحول في الأرواح. بعضها يذهب وبعضها يأتي، بعضها يصعد وبعضها ينزل. من رأى كم من المركبات المقدسة تطفو هنا وهناك، جميعها في فرح، جميعها بحسن نية؟ هذه النفوس مُخصصة لتزيين شعب الله، لتزيين العديد من الصالحين في جنة عدن السفلى، ويستمر هذا حتى يُنادي المُنادي: "مُقدَّسون، مُقدَّسون". حينها يسود السكون والهدوء للجميع، بينما يسكن الأشرار في جهنم في مكانهم وينعمون بالراحة. تُزَيَّن جميع النفوس، أي أنها تنال الدرجات الثلاث الأولى، العلوية والسفلية. طوبى لمن ينال هذا النصيب.

١٨١.

في منتصف ليلة السبت، حين يستيقظ الحكماء لأداء واجباتهم الزوجية، يحلّ عليهم روحٌ سماويٌّ يتزينون به كما تَقْدَسَ ذلك اليوم. وبينما هم نائمون في أسرّتهم، وتتوق أرواحهم الأخرى للصعود ورؤية مجد الملك، يأخذ الروح السماويّ الذي نزل مع بداية السبت تلك الروح، فتصعد. أما الأرواح الأخرى فتغتسل في أطيب ما في جنة عدن، وترى هناك ما تشاء.

١٨٢.

حين ينزل الروح ليسكن في مكانه عند منتصف الليل، تعود تلك الروح أيضًا إلى مكانها. على الحكماء أن يتلوا آية لإيقاظ ذلك الروح القدس السماويّ لإكليل السبت، وهي: «كان روح الربّ عليّ، لأنه مسحني لأبشر المساكين...» (إشعيا ٦١: ١). «حين تحرك هؤلاء، تحرك هؤلاء؛ وحين سكن هؤلاء، سكن هؤلاء؛ وحين ارتفع هؤلاء عن الأرض» (حزقيال ١: ٢١)، و«حيثما شاءت الروح أن تذهب، ذهبوا» (المرجع نفسه، ١٢)، لأنهم يتزينون بتلك الروح، باستيقاظهم على بهجة الزواج. ينبغي أن يكون هناك استحضار لروح السبت السماوية في هذا الجماع المبارك.

١٨٣.

عندما كان الحاخام هامونا سابا (الأكبر) ينهض من النهر عند بدء السبت، كان يجلس للحظة ويرفع عينيه، وكان سعيدًا. كان يقول إنه يجلس ليرى فرحة الملائكة السماوية، الصاعدين والنازلين. يجلس الإنسان في عالم الأرواح طوال وقت بدء السبت. طوبى لمن يعرف أسرار سيده.

١٦. "السموات تُعلن مجد إيل" تربط هذه القراءة فرحة يوم السبت بمصدر النور السماوي والكتاب السماوي. تبدأ باقتباس: "السموات تُعلن مجد إيل، والفلك يُخبر بعمل يديه". يُوضح الحاخام هامونا سابا (الكبير) أن "تُعلن" تعني أن السموات تُنير وتتألق ببريق النور السماوي. كل حلقة (السفريات في الملكوت) تُضيء وتتألق من ذلك النور. ويُوضح أن "الفلك" هو ينبوع البئر والنهر الذي يتدفق من عدن. عندما يُسحب الندى السماوي من تلك البلورة ويتدفق، يكتمل كل شيء بالحروف المقدسة. ثم نقرأ عن معنى "يومًا بعد يوم يُنطق كلامًا"، و"ليلاً بعد ليل يُعبر عن معرفة"، ثم "امتد خطهم في كل الأرض"، و"وكلماتهم إلى أقصى العالم". نقرأ عن الشمس المقدسة، التي تشبه خيمة تحوي جميع المستويات العليا والسفلى. إنها تشرق "كعريس يخرج من خيمته"، ويشرح الحاخام هامونا سابا (الكبير) أن الخيمة هي جنة عدن. والقمر نفسه تعبير عن نور الشمس، ويحمل أيضًا ذلك النور الأعظم من المصدر. والتوراة

هي التعبير نفسه عن الحكمة في الملكوت، و"حكمة الخالق في الملكوت"، و"توراة الخالق كاملة". وهي مؤلفة من عبارات تحتوي كل منها على خمس كلمات. خلال يوم السبت، يُستكمل كل شيء على أكمل وجه في سر السبت، في الأعلى والأسفل، وفي هذا اليوم، يزداد النور في كل شيء. وهكذا، تلا داود الآية: "السموات تُعلن"، مستلهماً من نور الروح القدس الوشيك، ومن سمو يوم السبت على جميع الأيام الأخرى. أهمية هذا المقطع: نتعلم كيف يُعبّر المصدر العظيم لكل نور عن نفسه من خلال الأجرام السماوية، ومن خلال السبت، ومن خلال التوراة. ينسكب هذا النور السماوي علينا عندما تلامس أعيننا الكلمات، كاشفاً هذه الأسرار السامية المضيئة. هذا النور يُكمل أرواحنا ويُتمم العالم، مُفسحاً المجال للسبت الكوني (عصر المسيح) ليبدأ برحمةٍ لا حدود لها.

١٨٤.

عندما يُشرق فجر يوم السبت، يعمّ الفرح جميع العوالم بالرضا والسرور. حينها "تُعلن السموات مجد الله، ويُخبر الفلك بعمل يديه" (مزمو ١٩: ٢). من هي السموات؟ إنها هذه السموات، أي زئير أنبين، التي يظهر فيها الاسم السماوي، وهو إيمان، والتي يُنقش فيها الاسم القدوس، وهو أبا، أي أن السموات هي زئير أنبين التي تحتوي على موخين أبا وإيمان.

١٨٥.

الأسئلة: ما معنى "يُعلن" (أو "يُخبر")؟ إذا قلت إنه كمن يروي قصة، فليس الأمر كذلك. بل هي تُنير وتتألق في بريق النور السماوي، وتصعد في الاسم المُتضمن في بهاء الكمال السماوي، أي في اسم يود هي واف هي، الذي يحتوي على يود-هي، وهما كمال سماوي، كونهما أبا وإيمان.

١٨٦.

الأسئلة: ما هي الحكاية، لأنها تقول: "السموات تُخبر"؟ يجيب: إنها تتألق في بهاء الكتاب السماوي، وهو أبا، وما يُستقى من الكتاب يُسمى "حكاية". لذلك، يصعدون باسم كامل، وهو يود هي فاف هي، ويضيئون بنور كامل في العمود الأيمن. ويتألقون بتألق كامل في العمود الأيسر. ويتألقون ويضيئون من تلقاء أنفسهم بنور تألق الكتاب السماوي، ويتألقون ويضيئون في كل جانب متصلين به، لأن كل حلقة تضيء وتتألق، كل الحلقات في ملكوت التي تسمى "حلقات"، من ذلك التألق ومن النور، لأنه في هذا اليوم تتزين السموات، وهي زير أنبين، وتصعد بالاسم المقدس، يود هي فاف هي، أكثر من أي يوم آخر.

١٨٧.

«عمل يديه» تعني الندى السماوي الذي ينير من جميع الجوانب الخفية، وهي أعمال يديه، من زئير أنبين، وتأسيسه الذي يُقام في هذا اليوم أكثر من جميع الأيام الأخرى.

١٨٨.

«السماء تُعلن»: يسأل: ما معنى «تُعلن»؟ يجيب بأن معناها أنه يسحب الندى فيتدفق إلى يسود من رأس الملك، أي من فروعه الثلاثة الأولى التي تُسمى «رأس زئير أنبين»، فيمتلئ من جميع الجهات. «السماء» هي ينبوع البئر، أي يسود الذي يُغذي البئر، وهو مالخوت، وهذا هو النهر الذي يخرج من

عدن. هذا هو الذي يسحب ويسكب ندى السماء الذي ينير ويتألق من كل جانب. هذا الفلك يسحبه برسم من الحب والشوق ليسقي جرعة من الفرح لعشية السبت، وهي ملكوت.

١٨٩.

عندما يُسحب ندى تلك البلورة ويتدفق، من رأس زئير أنبين، يمتلئ كل شيء ويكتمل بالحروف المقدسة، أي الحروف الـ ٢٢، في جميع المسارات المقدسة. ولأن كل شيء مرتبط به، تتشكل فيه طريقة لسقي الأرض ومباركتها، لمالخوت.

١٩٠.

«يومًا بعد يوم يُنطق» (المرجع نفسه، ٣): وهذا يعني أن اليوم يُعطي لليوم، والحلقة تُعطي للحلقة، كما أن كل صفر من صفر عنبين، الذي يُسمى «يومًا» و«حلقة»، يُعطي للصفر المقابل له في ملكوت. ويتحدث النص الآن بتفصيل عن كيفية إخبار السماء، أي صفر عنبين، وإكمالها ببريق ولمعان سماويين، بهذا المجد، وهو ملكوت الذي يُسمى «المجد»، وكيف يجذب هذا الفلك الندى السماوي ويُسبب تدفقه. لذا يقول النص: "يومًا بعد يوم ينطقون بالكلام"، أي أن كل يوم ومستوى بعد مستوى سيتسارعان في الاندماج، وينيران أحدهما عن الآخر من ذلك البريق الذي تتلألأ به السماوات وتضيء ذلك المجد، وهو الملكوت. كلمة "يابيا" (بالإنجليزية: 'ينطق') تعني كما في "مابا" (بالإنجليزية: 'بسرعة') تُنجز. ترجمة عبارة: "والأشياء التي ستأتي عليهم تتسارع" (سفر التثنية

٣٥:٣٢) تستخدم كلمتي "مابا" و"يابيا"، وتعني أنهما يسارعان في إنارة أحدهما عن الآخر، وفي التألق من ذلك البريق والتألق لـ "زير أنبين" الذي يُسمى "السماوات".

١٩١.

"الكلام (بالعبرية: عومر، ألف-ميم-ريش)" في المقطع "الكلام اليومي" يعني مجمل الحروف والمسارات المنبثقة من أبا وإيما، وذلك الرأس، أي الحروف الثلاثة الأولى التي تُسمى "الرأس"، المنبثقة منهما، وهو الابن البكر، أي زئير أنبين الذي يُسمى "الابن البكر". يشير حرف الألف في "عومر" إلى أبا. عندما يصعد وينزل، أي عندما يملأ صغر إيما، الذي يصعد منه النور من الأسفل إلى الأعلى، وعظمة إيما، الذي ينزل منه النور من الأعلى إلى الأسفل، حينها يتحد حرف الميم من كلمة "عومر"، وهو إيما، مع حرف الألف. ويشير حرف الريش من كلمة "عومر" إلى الابن البكر، وهو زئير أنبين. وعندما تتحد هذه الحروف، تصبح "عومر"، وهو نور أبا وإيما والابن البكر، وينير كل منها الآخر برباط واحد. وهي تسود في يوم السبت. لذلك، فهي جميعًا متحدة في بعضها لتكون واحدة، لأن زئير أنبين يصعد ويتحد مع أبا وإيما. لذلك، تسارع حروف عومر الثلاثة إلى تزويد بعضها بعضًا، وهي السيادة العليا، لكي يكون كل شيء واحدًا.

١٩٢.

عندما يُرسم كل هذا ويتدفق إلى هذا الفلك، وهو يسود زئير أنبين، فإنه يسقي وينير في الأسفل "مجد إيل"، وهو ملكوت، من أجل خلق ذرية على صور أنوار هذه السماوات، وهي زئير أنبين التي تنير "مجد إيل" (المرجع نفسه، ٢).

١٩٣.

"وليلًا بعد ليل يُعبر عن المعرفة" (المرجع نفسه، ٣)، أي مركباتها، وهي جسد العرش، الذي هو الملكوت. تُسمى "ليالٍ"، كما هو مكتوب: "كليتاي تُنبّهني في الليالي" (مزامير ١٦: ٧). تُسمى حروف المركبة العلوية، التي هي زئير أنبين، "أيامًا" كما في "يومًا بعد يوم"، بينما تُسمى حروف المركبة السفلية، التي هي الملكوت، "ليالٍ": "ليلاً بعد ليل".

١٩٤.

"يُعبر عن المعرفة": "يُحافه" (بالإنجليزية: "يُعبّر") تعني "يُحافه" (بالإنجليزية: "يُعطي الحياة")، لأنه سيحيي نسلًا من الأنوار التي تلقاها من السماء. إذا قلت إن كلمة "يُحَفّه" لا تعني "يُحَيّه"، فانظر: "ودعا آدم اسم امرأته حواء، لأنها أم كل حي" (سفر التكوين ٣: ٢٠). إذن نرى أن حواء وحياة هما نفس الشيء، لأن حرف الياء يُحذف من "حياة" ويحل محله حرف الواو. وهذا هو الصواب، لأن الواو يدلّ على الحياة، إذ يشير إلى "زئير أنبين" أي شجرة الحياة. لذلك، من بين حواء وحياة، حواء هي الأصل، لأن حرف الياء في "حياة" يستمد الحياة من الواو في حواء. لذلك، تُدعى "حواء" وليس "حياة". وهنا أيضًا، "يُحَفّه" تعني "يُحَيّه".

١٩٥.

«المعرفة» في النص: «وليل إلى ليل يعبر عن المعرفة» هو سر السماوات، أي زير أنبين، كما أن للسماء ستة جوانب. وهنا أيضًا، يوفر الليل لليل ستة أطراف من خلال النسل الذي يحييه الليل، وهي تشبه الأطراف الستة لزير أنبين. لذلك، فإن «يومًا بعد يوم» مدرج في أعلى مستوى «العومر»، وهو أبا وإيما كما دُكر. «وليلًا إلى ليل» مدرج في أعلى مستوى في سر الذكر الذي ينيرها؛ أي السماء والمعرفة، وهو زير أنبين.

١٩٦.

هذا «العومر» هو سر سماوي، أي أبا وإيما، وليس كغيره من الأقوال؛ لذلك، تُكرر التوراة هذا القول: "لا كلام ولا كلمات" (مزمور ١٩: ٤). ليس هذا الكلام كباقي أقوال العالم، بل هو سرّ سماوي في أعلى المستويات، حيث لا كلام ولا كلمات، أي أن الحكمة مُخفية فيها ولا تُشعّ، لأن نور الحكمة يُسمى "كلامًا". لا يُسمع هذا الكلام كما تُسمع أقوال المستويات الأخرى، التي هي في سرّ الإيمان، أي الملكوت، وهي صوت مسموع، أي أن الحكمة مُعلنة فيها. أما "الحكمة"، التي هي أبا وإيما، فلا تُسمع أبدًا. هذا هو المقصود بعبارة: "صوتهم لا يُسمع" (المرجع نفسه)، وهو أن الحكمة مخفية فيهم ولا تُسمع، لأن الحكمة لا تُكشف إلا في الملكوت وحده.

١٩٧.

«امتدّ خطّهم في كلّ الأرض» (المرجع نفسه، ٥): مع أنّهما، أبا وإيما، سماويّان ومخفيّان، ولا يُعرفان أبدًا، أي أنّ الحكمة لا تتجلى فيهما، إلا أنّهما في كلّ شيء، يتدفّقان ويتدفّقان إلى أسفل نحو ملكوت الذي يُسمّى «الأرض»، أي أنّ الحكمة الكامنة فيهما تُسحب إلى ملكوت. لدينا إيمان كامل في هذا العالم، أي ملكوت، بنور الحكمة الذي يُسمّى «الإيمان الكامل» بسبب هذا السحب. يتحدث جميع أهل العالم عن سرّ إيمان القدوس تبارك اسمه، وهو الملكوت، عن هذه المستويات، أي في الحكمة من المستويين

أبا وإيما، كما لو أنها مُعلنةٌ فيهما، بدلاً من كونها مخفيةً فيهما، ولذا: "وأقوالهم إلى أقصى الأرض" (المصدر نفسه). من بدء الخليقة إلى انتهائها، يناقش العلماء هذه المستويات المخفية، مع أنها غير معروفة في موضعها في أبا وإيما، لأنها مُعلنةٌ في الملكوت، كما سبق بيانه.

١٩٨.

ولكن في أي شيء تُعرف هذه المستويات من الحكمة الموجودة في أبا وإيما؟ «فيها أقام خيمة للشمس» (المرجع نفسه)، لأن الشمس المقدسة، وهي زئير أنبين، هي مسكن هذه المستويات المقدسة العليا من أبا وإيما. إنها النور الذي يستقبل كل الأنوار الخفية. هذا الجذب لهم، وبفضله يتجلى الإيمان للعالم أجمع. زئير أنبين هو مسكن الحكمة في مستويات أبا وإيما، وزئير أنبين يمنحها لمالخوت الذي يُسمى «الإيمان»، حتى يرى الإيمان في جميع أنحاء العالم لأن الحكمة تُسمى «البصيرة».

١٩٩.

من يستقبل الشمس كمن استقبل جميع المستويات، لأن الشمس كخيمة، تُضم إليها المستويات. إنها تستقبل كل شيء وتنير جميع أنواع الأنوار في الأسفل، لمالخوت. لذلك، فهو "كعريس يخرج من خيمته" (المرجع نفسه، ٦) متألقاً ببريق جميع الأنوار الخفية من جميع المستويات. إذ يمنحونه جميعاً رغبتهم ونورهم بكل سرور وإرادة، تماماً كما يرغب العريس في تقديم الهدايا لعروسه. لذلك، فهو "كعريس يخرج من خيمته".

٢٠٠.

يسأل: ما هي "مظلتها"؟ يقول: هذه هي عدن، وهي الحكمة، وهذا هو سر: "وخرج نهر من عدن" (سفر التكوين ٢: ١٠). عدن مظلة تغطي كل شيء، أي أنها تغطي وتحمي من كل شيء. "وتفرح كرجل قوي يركض في سباق" (مزمور ١٩: ٦). "تفرح" تأتي من جانب النور البدئي الذي خدم خلال أيام الخلق الستة قبل أن يُحجب، حيث لا وجود للدينونة على الإطلاق. "كرجل قوي" تأتي من جانب القوة، ومع أن القوة هي الدينونة المطلقة، فقد كُتبت: "كرجل قوي" بدلاً من "رجل قوي". ذلك لأنه قد حَسَن القضاء بالرحمة، وأخذ كل شيء معاً، الحكمة والرحمة، برغبةٍ وسرورٍ كاملين. وكل هذا هو "السعي في طريق" كما هو مكتوب: "الذي يشق طريقاً في البحر" (إشعياء ٤٣: ١٦). إنه يشق طريقاً في الملكوت المسمى "بحراً"، ليسقي ويملاً نور القمر، الذي هو الملكوت من جميع جوانبه، أي من اليمين واليسار، وليفتح فيه "طريقاً" لينير ما تحته.

٢٠١.

«مخرجه من أقصى السماوات...» (تثنية ٤: ٣٢)، أي أنه من أقصى هذه السماوات العلوية، أي زئير أنبين، يُخرج الرزق، لأنه في نهاية تيفيرت، التي تُسمى «الجسد»، أي يسود، يُخرج رزقه، حيث يوجد في ذلك الموضع فرق بين الذكر والأنثى. هذا ما كُتب: «ومن أقصى السماوات إلى أقصى السماوات» (تثنية ٤: ٣٢). «أقصى السماوات» هو العالم العلوي، أي زئير أنبين، التي تُسمى «السماوات». «إلى أقصى السماوات» هو سلامه، أي يسود. كما أن هذا، زئير أنبين، يستقبل كل الأنوار وهي كلها فيه، كذلك ذلك، يسود، يأخذ كل الأنوار وهي كلها فيه. ينبعث من أقصى السماوات.

٢٠٢.

"ومداره" (مزمور ١٩: ٧) يعني أنه يُحيط بكل الجوانب المقدسة التي تستحق أن تُضاء وتُسقى وتتألق منه. "ولا شيء مخفي" (المرجع نفسه) يعني أنه لا يوجد شيء يمكن حجبهِ عن هذا النور، لأنه يُضيء وفق مبدأ واحد لكل واحد منها بما يناسبه.

٢٠٣.

عندما تكتمل وتُضيء من الشمس، يتزين القمر، وهو ملكوت، مثل إيمان العلوية، ويكتمل في خمسين بوابة مثلها. هذا هو معنى الآية: "توراة الرب كاملة" (المصدر نفسه، ٨)، لأنها الآن كاملة من جميع جوانبها في سر المستويات الخمسة: حسد، وجوفورا، وتيفيرت، ومنتساح، وهود، مثل إيمان العليا. هذه الخمسة هي سر أبواب بينا الخمسين. لأن كل واحد منها يتكون من عشرة.

٢٠٤.

لذلك، فهي تتألف من عبارات تحتوي كل منها على خمس كلمات، لإتمام سر الخمسين. "توراة الرب كاملة، ترد النفس" (المصدر نفسه): هذه خمس كلمات. "شهادة الرب صادقة، تُحكّم الجاهل" (المصدر نفسه): هذه خمس كلمات. "شرائع الرب مستقيمة، تُفرح القلب" (المصدر نفسه): هذه خمس كلمات. "وصية الرب طاهرة، تُنير العينين" (المصدر نفسه ٩): هذه خمس كلمات. "خشية الرب نقية، باقية إلى الأبد" (المصدر نفسه ١٠): هذه خمس كلمات. "أحكام الرب حق، وهي عادلة كلها" (المصدر نفسه): هذه خمس كلمات. لأن كل هذه الأسماء، التوراة، الشهادة، الشرائع... هي أسماء الملكوت. جميعها تأتي بمضاعفات العدد خمسة، لتُضمّن في الخمسين تمامًا مثل إيمان السماوية.

٢٠٥.

لذلك، في هذه المقاطع، كُتبت عبارة "يود هي فاف هي" ست مرات، لأنها تُقابل الأطراف العلوية الستة، وهي سر الاسم العلوي، وهو "زئير أنبين". يكتمل القمر منها، وهو "مالخوت"، ويكتمل في النظام العلوي كما ينبغي. يحدث هذا خلال يوم السبت، عندما يكتمل كل شيء كما ينبغي في سر السبت في الأعلى، "إن زئير أنبين"، وفي الأسفل، "إن مالخوت".

٢٠٦.

في هذا اليوم، يزداد النور في كل شيء، كما ذكرنا. السماوات، وهي "زئير أنبين"، تستقبل أولاً من مصدر الحياة، وهو "أبا وإيما". وهي، أي السماوات، تُنير وتبني المجد العلوي، وهو "مالخوت"، من سر الكتاب العلوي، وهو "أبا" من بينها جميعاً، ومن سر الكتاب، وهو "إيما" العلوي. وهو، أي زئير أنبين، المسمى "السماوات"، مشتق من سر الحكاية. لذلك، كُتب: "أعلنوا" (وأيضاً: "أخبروا")، كما ذكرنا. يكمن سر الأسماء الثلاثة، وهي: الكتاب (بالعبرية: سفر)، والكتاب (بالعبرية: سوفر)، والحكاية (بالعبرية: سيبور)، أي: أبا، وإيما، وزئير أنبين، في سيادة يوم السبت على سائر الأيام.

٢٠٧.

لذلك، أنشد داود هذا التسبيح: "السماوات تُعلن"، مُوحى من الروح القدس، عن بهاء يوم السبت وتألقه وسيادته على سائر الأيام. لأن سر الاسم السماوي، زئير أنبين، يُنير بالنور ويتألق بالتألق، ويكتمل في

الأعلى والأسفل. ثم "توراة هاشم كاملة"، وهو سبت عشية السبت، أي مالمخوت، وهو من نفس السر مع زئير أنبين، كما قلنا.

١٧. "ابتهجوا بالرب أيها الصالحون". قرر العلماء أن تبدأ التسبيحات في يوم السبت بمزامير داود، التي ترتفع لتتبرك السماوات والنهر الخارج من عدن. ومع ذلك، يؤدي كل شيء كما ينبغي، وفي هذا اليوم تُنير الشمس بشكل صحيح. أهمية هذا المقطع: يرمز داود إلى وجودنا المادي. إنه الملكوت. وهكذا، ترفع مزامير داود عالمنا السفلي (الملكوت) إلى السماوات (زئير أنبين) عندما تُتلى في بداية كل سبت جديد. بالنسبة لنا، فإن أرواحنا - وكل الوجود - ترتقي الآن بالنصوص المقدسة التي تتحدث عن هذه الحقائق الخفية.

٢٠٨. وقرر الأصدقاء أن تبدأ التسبيحات بتسبيحات داود، مع سر التسبيح هذا: "السماوات تُعلن...". السماء، التي هي زئير أنبين، تأخذ أولاً وتنتير كل ما عداها. بعد ذلك، يأخذ النهر الخارج من عدن، وهو يسود، وهذا هو سرّ: "افرحوا بالرب أيها الصالحون" (مزمور ٣٣: ١)، لأن هذا التسبيح هو جانب من جوانب يسود. يجمع هذا النهر كل شيء من سرّ السماوات، وهو زئير أنبين، في السرّ العلوي، وهو حساديم، ومصدر الحياة، وهو نور الحكمة، وكل ما هو مناسب في هذا اليوم. الشمس، وهي زئير أنبين، تُكمل يسود لتنتير كما ينبغي في هذا اليوم.

١٨. "لداود، حين غير سلوكه" توضح هذه الآية أن العبارة تشير إلى القمر، الذي ينفصل في هذا اليوم عن الجانب الآخر، ويتحد مع الشمس. وهي تحتوي على الأحرف الـ ٢٢ التي تجلبها الشمس إلى القمر. أهمية هذا المقطع: ترمز حروف الأبجدية العبرية الـ ٢٢ إلى ٢٢ قوة طاقة بدائية اجتمعت معاً في تشكيلات لا حصر لها لتكوين كل الخليقة. إنها أدوات الإله، أدوات لتشكيل العوالم السماوية والدينية، إلى جانب تنوع أشكال الحياة التي تسكنها. وبناءً على ذلك، لا يقدم لنا هذا المقطع أقل من نور الخليقة. هذا النور يفصل أرواحنا عن الجانب الآخر، عن نزعاتنا الشريرة. تتقوى صلواتنا، وتتجدد أرواحنا، ويضيء وجودنا بحيث لا يسيطر الظلام على عالمنا وأرواحنا مرة أخرى.

٢٠٩. بعد ذلك، ينبغي للمرء أن يقول التسبيح، وهو سر القمر، وهو ملكوت، الذي ينفصل عن الجانب الآخر في هذا اليوم، لكي يضيء من الشمس. وقد كُتب: "لداود، حين غير سلوكه..." (مزمور ٣٤: ١). بعد انفصال القمر عن الجانب الآخر، انضم إلى الشمس، وهي زير أنبين. هذا الثناء مُرتب وفقاً للـ ٢٢ حرفاً في بدايات الآيات، حيث تُدخلها الشمس إلى القمر. ويتضمن هذا الثناء أيضاً انفصال القمر عن الجانب الآخر، والثناء على الـ ٢٢ حرفاً التي تُدخلها الشمس إلى القمر.

١٩. "صلاة موسى" عندما نقرأ "صلاة موسى، رجل الإلهيم"، نفهم أن هذا يشير إلى اتحاد الملكوت وزئير أنبين، أي اتحاد العالم السفلي بالعالم العلوي. في هذا الاتحاد بين الزوجة وزوجها، تُبسط اليدين اليمنى واليسرى، رمزاً للرحمة والكرم، لاستقبالها. هنا نفهم كيف ينعكس اتحاد العالم السفلي بالعالم العلوي في اتحاد الزوج والزوجة، وكيف تعمل الرحمة والكرم معاً لتكوين روابط قوية من جميع الأنواع. أهمية هذا المقطع: تُثري علاقاتنا وتُغمّر ببركة عظيمة مع كشف الزوهار لأسرار اتحاد العالمين العلوي

والسفلي. كلما تحقق هذا الاتحاد، يتبدد الظلام من وجودنا الشخصي. وتكتمل صلتنا بموسى وحكمة التوراة. تُولد علاقاتنا الحميمة الآن اتحاد العالمين العلوي والسفلي، وصولاً إلى إشراق نور الخالق الكامل. كل هذا يتحقق بفضل موسى وإدراكنا البصري للآيات التي تذكر اسمه.

٢١٠. بعد ذلك، ترفع الملكة نفسها وتتحد مع زوجها، زئير أنبين، وقد كُتب: "صلاة موسى، رجل الله" (مزمور ٩٠: ١)، لأن الصلاة هي ملكوت وموسى هو سر زئير أنبين. فهذا يُظهر اتحاد الزوجة بزوجها والتصاقها به، وهو "صلاة موسى"، وبسط اليدين اليمنى واليسرى، حسد وجفورا، لاستقبالها والبقاء معاً في رباط واحد.

٢٠. "غنوا للرب ترنيمة جديدة" غنوا للخالق ترنيمة جديدة؛ لأنه صنع عجائب. ويُقال إن الأبقار الحلوب التي كانت تحمل التابوت قامت لتُسبِّح به. وفي العالم الأعلى، تُسبِّح به أيضًا الكائنات الحية التي تحمل العرش لرفعه. قرأنا أنه يُطلق عليه اسم "ترنيمة جديدة" مع كل هلال جديد حين يُنير بنور الشمس. وقد سبَّحوه بهذه الترنيمة حين حملوا التابوت وصعدوا إلى بيت شيمش، رمز الشمس، ويُقام احتفال رفع العرش للصعود إلى السماء يوم السبت. أهمية هذا المقطع: هنا نفهم أن قوة التابوت والنور الساطع الذي ينبعث منه قد منحنا مخلوقات جامدة، كالأبقار الحلوب، القدرة على الارتقاء فوق طبيعتها الفطرية وتسبيح الخالق. من الواضح أن كل الاحتمالات موجودة في عالم النور اللامتناهي. وعلى هذا النحو، ترتقي بنا هذه الحكمة فوق طبيعتنا الدنيئة، فنُدرك ونُجسد الألوهية الكامنة في هذا العالم الذي يبدو فوضوياً.

٢١١.

مكتوب: "مزمور، رنمو للرب ترنيمة جديدة" (مزمور ٩٨: ١). وقد سبق أن أثبتنا هذا التسبيح. مع أننا لاحظناه، فإن ملاحظات الأصدقاء الذين لاحظوا هذا الأمر هي أنهم قالوا إن الأبقار التي كانت تحمل التابوت قامت لتغني هذا التسبيح، كما هو مكتوب: "وسلكت الأبقار الطريق المستقيم" (صموئيل الأول ٦: ١٢). ما هي الترنيمة التي كانوا يغنونها؟ كانت: "رنمو للرب ترنيمة جديدة، لأنه صنع عجائب". هذا السر مشابه لما سبق، ففي الوقت الذي تحمل فيه الكائنات الحية العرش، وهو ملكوت لرفعه إلى السماء، يغنون هذا التسبيح.

٢١٢.

إذا سألت: لماذا كُتب هنا "جديد"، مع أنه مكتوب "ترنيمة جديدة"؟ ألا يغنون هذا التسبيح باستمرار؟ يجيب: بالتأكيد هي جديدة، إذ لا تُسمى "جديدة" إلا بتجدد القمر، الذي هو ملكوت، حين يُنير من الشمس، التي هي زئير أنبين. حينها تكون جديدة، وهذه "ترنيمة جديدة"، ففي كل مرة يصعد فيها ملكوت ليقترب بزئير أنبين، تتحول لتصبح جديدة، وفقاً للسر، الذي يجعلها في كل مرة تعود إلى كونها عذراء. "يمينه وذراعه القدوسة هما اللتان ريحتاه النصر" (مزمور ٩٨: ١): هذا هو إيقاظ اليمين والشمال، وهما حسد وجفورا، لاستقبالها.

٢١٣.

لقد سَبَّحوه بهذا التسبيح حين حملوا التابوت وصعدوا إلى بيت شيمش، كالعربات (أو العجلات)، وهو سرّ الكائنات الحية. صعدوا إلى بيت شيمش، وهو سرّ زئير أنبين المسمى "شيمش" (أي "الشمس")، والمعنى واحد، إذ إن رفع العرش، وهو الملكوت، إلى السماء يتم يوم السبت. لذلك، فإن ترتيب هذا التسبيح هو يوم السبت. كل هذه التسابيح أُلِّفَت ليوم السبت، لكي تسبيحه الأمة الفريدة في العالم.

٢١. "مزمور، ترنيمة ليوم السبت" نتعلم أنه كما لا يُرى ضوء الشمعة في وضوح النهار، لا يستطيع العالم السفلي الاقتراب من نور العالم العلوي. يوم السبت هو العالم العلوي، وليلة السبت هي العالم السفلي. "مزمور، ترنيمة ليوم السبت" كانت التسبيحة التي قالها آدم حين طُرد من جنة عدن، فجاء السبت وحماه. نقرأ أن كل تسبيحات السبت، الذي هو مجد اليوم، أعظم من جميع الأيام الأخرى. أهمية هذا المقطع: كان لدى آدم (نحن، الوعاء) رغبة جامحة في أن يكون سببًا في تحقيق ذاته (وجودنا)، خالقًا لنوره. ولكن كما لا يُرى ضوء الشمعة في ضوء الشمس، ترك آدم (نحن) كمال الجنة المضيء ليدخل بُعدنا المضطرب المظلم، ملكوت، حيث النور محجوب. يستطيع الإنسان، من خلال عمله وجهده، أن يُعيد إحياء النور، وبذلك يُشارك في فعل الخلق الإلهي: فيُصبح كإله! إنَّ حفظ السبت، وتعلّم التوراة، وإشعال نور الزوهار هي الطرق الأساسية التي نُحقق بها هذا الهدف. وهكذا، يُنجز عمل حياتنا ويُستكمل ونحن نقرأ هذه الكلمات. تُضفي جهودنا هنا اللمسات الأخيرة على التطور الروحي والارتقاء النهائي للإنسان. وهنا تكمن القوة المطلقة للزوهار.

٢١٤.

"مزمور، ترنيمة ليوم السبت" (مزمور ٩٢: ١): قال آدم هذا الثناء عندما طُرد من جنة عدن، فجاء السبت وحماه. وقد أثبت الأصدقاء هذا بالفعل. هذا هو الثناء الذي يُقدمه العالم السفلي، وهو الملكوت، للعالم العلوي، وهو يوم السبت بالكامل، وهو الملك الذي له السلام، أي زئير أنبين. هذا هو: "مزمور، ترنيمة..."، لكن لم يُذكر قائلها لأنها تُشير إلى الملكوت، فكل موضع لم يُحدد فيه يُشير إلى الملكوت، كما هو مكتوب أعلاه.

٢١٥.

"ليوم السبت": أي اليوم السماوي، السبت السماوي، وهو زير أنبين. أحدهما سبت والآخر سبت، فما الفرق بينهما؟ يجيب: السبت غير المحدد هو سبت ليلة السبت، أي الملكوت. يوم السبت هو السبت السماوي، أي زير أنبين. أحدهما نهار، زئير أنبين، والآخر ليل، ملخوت: «لذلك يحفظ بنو إسرائيل السبت» (سفر الخروج ٣١: ١٦) يشير إلى الليل، سر الأثني. «اذكروا يوم السبت» (سفر الخروج ٢٠: ٨) يشير إلى النهار، سر الذكر، أي زئير أنبين. لذلك، قيل: «مزمور، ترنيمة ليوم السبت»، لأن ملخوت يمدح زئير أنبين الذي يُسمى «يوم السبت».

٢١٦.

وجدنا في مواضع كثيرة أن العالم السفلي، وهو الملكوت، لا يُذكر بالاسم، بل يُشار إليه دون تحديد، كما في: "مزمور، ترنيمة ليوم السبت"، حيث لم يُذكر اسم المؤلف. على سبيل المثال: "ودعا موسى" (سفر اللاويين ١: ١)، وكذلك: "فقال لموسى: اصعد إلى الرب" (سفر الخروج ٢٤: ١). في كل هذه المواضع، يُخفى الاسم ولا يُذكر، لوجود مستوى سماوي فيه، وهو زئير أنبين، وهي لا تُذكر بالاسم قرب

هذا المستوى. فضوء الشمعة لا يُرى نهارًا في ضوء الشمس، ولذلك لا يُذكر اسمها. وكل تسبيحات السبت، الذي هو مجد اليوم، أعظم من جميع الأيام الأخرى.

٢٢. "نفس كل كائن حي" نقرأ كيف تنطلق النفس من حياة العوالم، يسود زئير أنبين، وتُبارك من قبله عند ظهورها وهبوطها. وللنفس إذن بمباركة ملكوت. تهبط الأرواح وتُبارك ملكوت عند بدء السبت. ونتعلم أن ملكوت تتلقى البركات خلال أيام الأسبوع من الأرواح الأخرى التي تُباركها من الأسفل. وفي يوم السبت، تتلقى البركات من الأرواح العليا التي تُباركها بخمس وأربعين كلمة. كل هذا الثناء وكل هذه الكلمات هي أجزاء معروفة تكمل إتمام السبت على الوجه الأمثل. أهمية هذا المقطع: كل البركات (الطاقة الروحية) لأيام الأسبوع والسبت تملأ أرواحنا، مُكملةً اتصالنا بنور الخالق. وبدورنا، نُشعل قدوم السبت الكوني الرحيم (عصر المسيح)، وتحتضن البشرية الموحدة عالم الخلود والبهجة التي لا حدود لها.

٢١٧.

«نفس كل كائن حي»: لقد صدق الأصدقاء في وصفها. علينا أن نتذكر أن النفس تطير من حياة العوالم، وهي يسود زئير أنبين. ولأنها له، فإن كل البركات تنبع منه وتسكن فيه، وهو يسقي ويبارك إلى الأسفل، ملخوت، هذه النفس التي تنبثق منه، وله الإذن أن يبارك هذا المكان، ملخوت.

٢١٨.

لذلك، تطير الأرواح من ذلك الكائن الحي، وهو يسود زئير أنبين، عند بدء السبت. هذه الأرواح التي تطير تبارك في الواقع ذلك المكان المسمى «الاسم» في الأسفل، أي ملخوت، ولهذا قيل: «نفس كل كائن حي ستبارك اسمك»، أي ملخوت الذي يسمى «الاسم». المكان الذي تنبثق منه الأرواح، وهو يسود، يبارك ملخوت من الأعلى، فنرى أن هذا "الاسم" يتلقى البركات من الأسفل ومن الأعلى، ويشمله من جميع الجهات.

٢١٩.

خلال أيام الأسبوع، تتلقى ملخوت بركات من الأرواح الأخرى التي تباركها من الأسفل. وفي يوم السبت، تتلقى بركات من أرواح أتزيلوت العليا التي تباركها بخمس وأربعين كلمة، مثل القيمة العددية للاسم وهي ٤٥، كما أوضحنا في سر ماه (=٤٥) ومي (=٥٠). لأن مي هي العالم العلوي، بيناه، وماه هي العالم السفلي، ملخوت. "روح كل كائن حي": حتى الكلمة الأخيرة تحتوي على ٤٥ كلمة، ومن "لو امتلأت أفواهنا ترنيماً" حتى كلمة "أمامنا" هو تسبيح مختلف، مؤلف من خمسين كلمة. هذه ليست كلمة تدل على الحساب، بمعنى أنه لا نهاية للموضوع تشير إلى مجموع محدد، لأن كلمة "أمامنا" تقع في منتصف الموضوع. مع كل هذا، يصل المجموع إلى سر "مي"، أي خمسين كلمة. يبدأ مدح مختلف من تلك النقطة فصاعدًا يصل إلى مجموع مئة كلمة، حتى "بغم المستقيم تُرفع"، وهو كمال كل شيء، أي عظمة الملكوت التي تحتوي على عشرة سفروت، كل سفروت تحتوي على عشرة، أي مئة. هذه مركبة واحدة، عليها الكمال السماوي، وهو زير أنبين.

٢٢٠.

كل هذا الثناء وكل هذه الكلمات هي أجزاء، أو درجات، تُكْمَلُ إتمام السبت، الذي يجب إتمامه على الوجه الأمثل. طوبى للأمة التي تعرف كيف تُرْتَّبُ تسبيح ربّها كما ينبغي. من هنا فصاعدًا، يكون ترتيب الصلاة كما رُتّب.

٢٣. «لا تكن يا رب بعيدًا عني». نقرأ كيف أن الملك داود، عندما كان يُرْتَّبُ تسبيح الملك، أدرج: «لا تكن يا خالق، بعيدًا عني يا قوتي، أسرع إلى نصرتي». ذلك لأنّ الملكوت، عندما يصعد ليتزيّن بزئير أنبين، يكون في العالم العلوي، ومن هناك يجب رفعه إلى اللانهاية لكي يُربط كل شيء معًا في الأعالي. أثناء ترتيب التسبيح، لا يسمح بنو إسرائيل للملكوت بالصعود من فوقهم. نقرأ أن القدوس يصعد أعلى فأعلى إلى ما لا نهاية، لكنه يعود فورًا إلى مكانه لأن بني إسرائيل في الأسفل متصلون به. من الضروري الاتصال بالقدوس والتمسك به حتى لا يتخلى عن أحد ولو للحظة. الآن يقول الحاخام إيلعازر لأبيه، الحاخام شمعون، إنهما يجب أن يغادرا جنة عدن ويسلكا دروب حراس شجرة الحياة؛ ويطلب من أبيه أن يمهد الطريق. أهمية هذا المقطع: يرتبط العالمان العلوي والسفلي بحيث تتدفق إلينا البركات دون عائق. يتحقق اتصال دائم بالنور من خلال الطاقة المنبثقة هنا، والتي تعمل كحبل سري، حتى نتمكن في هذه الأيام الحالكة من استدعاء النور لينير طريقنا وينهي الألم والمعاناة والشر.

٢٢١.

مكتوب: «لا تبتعد عني يا رب، يا قوتي، أسرع إلى نصرتي» (مزمور ٢٢: ٢٠). قال الملك داود هذا عندما كان يُعدّ ويُرتّب تسبيح الملك، ليجمع الشمس، أي زئير عنبين، مع القمر، أي ملكوت. ولأنه كان يُعدّ ويُرتّب تسبيح الملك للرابطة، قال: «لا تبتعد عني يا رب...»

٢٢٢.

«لا تبتعد عني يا رب»: هذا هو سرّ الارتباط دون انفصال. لأن «أنت» هي ملكوت، و«الرب» هو زئير عنبين؛ لذلك، «لا تبتعدي»، لأنها تصعد لتتزين بزوجها. كل شيء في العالم العلوي، ومن هناك يجب رفعه إلى النور الأبدي، لكي يرتبط كل شيء معًا في الأعالي. لذلك، يقول: "لا تبتعدي عنا" فتصعدي وتتركينا.

٢٢٣.

أثناء ترتيب التسبيح، يجب أن يكون بنو إسرائيل حاضرين، وأن ينضموا إلى زئير عنبين وملكوت من الأسفل، حتى إذا رغب هذا المجد، وهو ملكوت، في الصعود من هناك، فإن بني إسرائيل في الأسفل يكونون متصلين به و متمسكين به، ولا يسمحون له بالابتعاد عنهم. لذلك، تكون الصلاة صامته، كمن يتحدث سرًا مع الملك، لأنها لا تبتعد عنه أبدًا ما دامت معه في الخفاء. حينها تكون مندمجة تمامًا في زئير عنبين، وحتى وإن صعد زئير عنبين إلى النور الأبدي، فإنه لا يبتعد عنا، لأنه يعود فورًا إلى مكانه، كما هو مكتوب أمامنا.

٢٢٤.

«يا قوتي (بالعبرية: إيالوتي)» (مزمور ٢٢: ٢٠): تعني كلمة إيالوتي أنه كما يعود الأيل (بالعبرية: إيال) فور ذهابه إلى المكان الذي انطلق منه، كذلك هو القدوس، تبارك اسمه. فرغم صعوده إلى أعلى وأعلى

في العالم اللامتناهي، إلا أنه يعود فوراً إلى مكانه. لماذا؟ لأن بني إسرائيل في الأرض متحدون به ولا يتركونه حتى لا يُنسى ويُبعد عنهم. ولذلك قيل: «يا قوتي، أسرعي إلى نصرتي».

٢٢٥.

لذلك، من الضروري أن نتحد مع القدوس، تبارك اسمه، ونتمسك به كمن يستمد قوته من الأعلى إلى الأسفل، حتى لا يتخلى عن أحد ولو للحظة واحدة. لذلك، عندما يربط المرء الخلاص بالصلاة، وتحديدًا بالبركة: "الذي أنقذ إسرائيل" في صلاة العميداه، عليه أن ينغمس فيها ويناجيه في صمت، حتى لا يبتعد عنه ولا يتركه. لذلك كُتب: "أما أنتم الذين تعلقتم بالرب إلهكم فأنتم أحياء، كل واحد منكم اليوم" (تثنية ٤: ٤). "طوبى لذلك الشعب الذي في مثل هذه الحالة: طوبى لذلك الشعب الذي إلهه الرب" (مزمور ١٥: ١٤٤).

٢٢٦.

في اللحظة التي نهض فيها الحاخام شمعون، نهض الأصدقاء أيضًا وانصرفوا. قال الحاخام إيلعازر لأبيه الحاخام شمعون: يا أبي، حتى الآن كنا نجلس في ظل شجرة الحياة في جنة عدن. من الآن فصاعدًا، سنسلك الطرق التي تحرس هذه الشجرة. فقال له: ابدأ أنت بفتح الطريق.

٢٤. "الذهب والفضة والنحاس": من المستحيل تلخيص محتوى هذا المقطع الطويل والمعقد، الذي يحتوي على تفاصيل لا حصر لها تشرح معنى جميع الألوان والأشياء المشار إليها في "ليقدموا لي قربانًا...". يتحدث عن الذهب والفضة والنحاس، والأزرق والأرجواني والقرمزي، والكتان الفاخر وجلود الماعز وجلود الكباش المصبوغة بالأحمر وجلود الغرير، وخشب السنط، وزيت الإضاءة، وأحجار العقيق اليماني والأحجار المراد ترصيعها. يواصل النص التأكيد على أهمية الأرقام ٢٤ و ٢٥ و ٤٩، ثم يتناول الصلوات التي تُؤدى ووقوفًا وتلك التي تُؤدى زحفاً. أهمية هذا النص: عندما نقرأ عن القرايين الكثيرة التي كان الناس يقدمونها على المذابح لله، نُدرِك، بالمقارنة، مدى ضآلة ما نُغري بتقديمه له اليوم. هذا النفور زرع الشيطان فينا، لأن القرايين والذبايح الصادقة هي في الحقيقة الصفات السلبية والشريرة التي غرسها فينا الشيطان. عندما نُقدم الآن صفاتنا المشينة على مذبح القرايين، تُظهر ذنوبنا وتُلغى الأحكام. يُذكر الرقم ٤٩ للدلالة على سفيرة بينا. من منظورنا، هنا في ملكوت (الأرض)، بينا هي منبع الطاقة الروحية. وهكذا، ترتقي أرواحنا إلى هذا المقام الروحي الرفيع لتغذي أنفسنا وتُضفي القداسة والرحمة التي لا حدود لها على هذا المستوى الدنيوي من الوجود.

٢٢٧.

بدأ النقاش قائلاً: "ليأتوا لي بقربان..." (سفر الخروج ٢٥: ٢)، أي أن الملكوت هو الذي يُقرن بزيير أنبين، كما تعلمنا. ما الذي يجعله قرباناً؟ إنه في سر الذهب، وهو العمود الأيسر، لأنه يتغذى في الأصل من هناك، إذ أن الغفورة السفلى تأتي من جانب الذهب. ومن هناك تأتي إشراقات الحكمة، لأن الملكوت مبني من العمود الأيسر. مع أنها تأتي من جانب الذهب، إلا أنها تستمر فقط بجانب الفضة، وهو العمود الأيمن، أي بإشراقات الحساديم.

٢٢٨.

هذا هو سر كأس البركة الذي يُشير إلى الملكوت المسمى "كأس". ينبغي تناوله باليد اليمنى واليسرى، لكنه يبقى في اليد اليمنى فقط. فاليسرى تُوقظ اليمنى، لأنها تُضفي عليها بريق الحكمة. ولا تلتصق بها، لأن الكأس تُعطى بين اليمين واليسار، واليسرى تنضم إلى اليمين وتُضم إليها. أما اليمين فتتضم إليها في الأعلى، في "زئير أنبين"، كما هو مكتوب: "يده اليسرى تحت رأسي، ويمينه تُعانقني" (نشيد الأناشيد ٢:٦). والذهب والفضة كما في الآية: "الفضة لي، والذهب لي" (حجاي ٢:٨)، أي يمين "زئير أنبين" ويسارها. لكن في ملكوت، يكون الذهب أولاً ثم الفضة، لأنها مبنية من العمود الأيسر وهو من الذهب، كما سبق شرحه.

٢٢٩.

"والنحاس" (سفر الخروج ٢٥:٣): لونه مشابه للذهب، لأنه ملون بلون الذهب ولون الفضة، وهو ملكوت الذي يُستقبل على يمين ويسار زير أنبين، وهما من الذهب والفضة كما ذكر سابقاً. لذلك، كان مذبح النحاس صغيراً، كما هو مكتوب: «لأن المذبح الذي أمام الرب كان صغيراً جداً بحيث لا يسع التقدمة...» (١ ملوك ٨: ٦٤)، و: «وكان داود أصغر» (١ صموئيل ١٧: ١٤)، أي «النور الأصغر» (سفر التكوين ١: ١٦). مع أنه صغير، إلا أنه يشمل كل شيء. إذا سألت لماذا يُسمى المذبح الآخر، أي المذبح الداخلي، «صغيراً»، فذلك لأنه كان ذراعاً واحداً في ذراع واحد. ليس الأمر كذلك، لأنه لا يعتمد على القياس، فالصغير الوحيد هو الذي كُتب عنه: «النور الأكبر لحكم النهار، والنور الأصغر لحكم الليل». هذا المذبح، مذبح النحاس، هو النور الأصغر. النور الأعظم هو المذبح الداخلي، وهو المذبح الذهبي.

٢٣٠.

"والأزرق" (المرجع نفسه): هذا هو الصوف الأزرق للتزييت (أي "الأهداب"). الصوف الأزرق هو العرش، سر التيفيلين اليدوية، وهو ملكوت. الصوف الأزرق هو عرش العدل، الذي عليه يُحكم في القانون الجنائي، والحياة والموت، أي ملكوت في جانب الحكم الشديد. هناك عرش تُحكم فيه القوانين النقدية، وهو سر الحكم الضعيف، وهناك عرش يُحكم فيه القانون الجنائي، وهو سر الحكم الشديد. والأزرق هو الحكم الشديد الموجود في ملكوت. لذلك، جميع الألوان مقبولة في الحلم باستثناء الأزرق، لأنه يُنذر بأن روح المرء ستُحاسب. عندما تُحاسب الروح، يُحكم على الجسد بالهلاك، وهذا الحلم يحتاج إلى رحمة عظيمة.

٢٣١.

الصوف الأزرق هو العرش، وقد كُتب عنه: "صورة عرش، في مظهره كحجر الياقوت... حوله نور" (حزقيال ١: ٢٦-٢٧). عندما يُستخدم في حلقات التزييت (أهداب)، يُضيئه النور. وعندما يُضيئه النور، يصبح لونه أخضر، إذ يزداد بياضه وضوحاً فيه، فهذا سر النور الذي يُنير مع بزوغ الفجر. ومنذ ذلك الحين، يبدأ الوقت بقراءة كريات شماع، لأن لون الأزرق قد تغير عما كان عليه؛ أي إلى اللون الأخضر الذي يرمز إلى ضعف الحكم. لذلك، يُحظر الحكم في مسائل الحياة والموت ليلاً، لأن اللون الأزرق يطغى في ذلك الوقت، ويُباح فيه خطف الروح دون محاكمة، أي أن للجانب الآخر سلطة تضليل القضية، لأن الحكم، وهو الرحمة، لا يطغى في ذلك الوقت.

٢٣٢.

وعندما يطلع الصباح، يستيقظ الحق، فيظهر ذلك النور ويصل إلى هذا اللون الأزرق. فيتغير عما كان عليه، ثم يطغى عليه الحق، ويعلق به عرش مقدس آخر، عرش الرحمة. ومن تلك اللحظة فصاعدًا، يحين وقت تلاوة كريات شماع.

٢٣٣.

"والأرجواني": هذا هو مجموع الألوان، وهو "زئير أنبين"، أي العمود المركزي الذي يشمل الأعمدة الثلاثة: الأبيض والأحمر والأخضر. "والقرمزي": كُتب "قرمزي (حرفيًا: 'دودة شاني') و"قرمزي" في: "لأن جميع أهل بيتها يلبسون القرمزي (بالعبرية: شانيم)" (أمثال ٣١: ٢١). هذا هو اللون المسمى "القرمزي"، الذي يشمل جميع الألوان. وشاني وشانيم واحد، كما يُطلق على شانيم عندما تُجمع جميعها فيه. ينبثق شاني من العرش العلوي، وهو "زئير أنبين"، وهو عرش بيناه، الذي يهيمن على الأزرق من الجانب الأيمن. هذا هو حارس إسرائيل، الذي كُتب عنه: «مikhail رئيسك» (دانيال ١٠: ٢١). يُدعى «دودة»، لأن قوته في فمه، كدودة تُحطّم كل شيء وتقتلع كل شيء.

٢٣٤.

«وقرمزي وكتان ناعم» (سفر الخروج ٢٥: ٣): هذان لونان معًا، يمينًا ويسارًا، وهما الأبيض والأحمر، وكلاهما في «يسود»، لأن أحكام «ملكوت» مُضمّنة في «يسود». «الكتان الناعم (بالعبرية: شيش)» هو كتان مُدمج فيه ستة خيوط (بالعبرية: شيش)، أي «يسود». هذا هو معنى: «وكان جسده أيضًا مثل الزبرجد» (المصدر نفسه، ٦)، وهو الملاك جبرائيل. وذلك لأن هذين الاثنين، وهما حديد وفوراه اللذان في يسود، يشملان اثنين آخرين، وهما ميخائيل وفريئيل. ميخائيل يرتدي القرمزي وفريئيل يرتدي الكتان الفاخر.

٢٣٥.

"وجلود الماعز" (المرجع نفسه، ٣): هي جلود غفורות سفلية من الخارج؛ وهي تيفيرت وملخوت الموجودة في كلباه نوغاه (أي "السطوع") برباه التي تغطي الجلود الداخلية الموجودة في القداسة. كل شيء ضروري، لأنه من الضروري إفساح المجال لكل شيء. وهي تأتي من جانب الذهب، لأنها مسحوبة من جانب غفوره المسمى "الذهب". "وجلود الكباش المصبوغة بالأحمر" (المرجع نفسه، ٥): تُسحب من جانبيين، يمينًا ويسارًا، وهما الحكمة والفهم من قبة النوجا، لتغطية القداسة في مكان آخر، لأن جلود الماعز تغطي الجوانب التي تُقابلها في القداسة، وجلود الكباش المصبوغة بالأحمر تغطي الجوانب التي تُقابلها في القداسة.

٢٣٦.

"وجلود الغرير": هناك جانب واحد ينمو في الجانب الآخر، في البرية، ولا يوجد في الأماكن المأهولة. هذا هو جانب الطهارة ويُسمى "الغرير"، وهو رمز ذكر وأنثى "نوغا" من "أتريلوت" التي تنمو وسط ثلاث "كليبوت"، وهي: ريح عاصفة، وسحابة عظيمة، ونار مشتعلة.

٢٣٧.

في سفر الملك سليمان، توجد أسرار عظيمة تتعلق بمذبح النحاس كما ذكرنا. أما عن مذبح الطين، فقد كُتب: "تصنع لي مذبحًا من تراب" (سفر الخروج ٢٠: ٢١). هذا سرٌّ دائم، وهو "ملخوت". عندما تغطي الجبال الأخرى، وتحتاج "ملخوت" إلى تغذيتها، فإنها تتلون بلون النحاس لتغذيتها. فحينئذٍ تُسمى "ملخوت" "مذبح النحاس"، وتُسمى "جبال النحاس".

٢٣٨.

روح واحدة تُستمد من هذا المذبح على هذه الجبال النحاسية، ملكوت، وهي حرف نون من كلمة نحوشيت (نونخيت-شين-تاف). عندما يصعد هذا المذبح في صعود مختلف، يصعد حرف نون أيضًا، وهو المذبح المقدس. وتبقى روح هذه الجبال النحاسية، وهي حروف شين-تاف. عندما تبدأ الروح بالصعود، تُسمى "غريزًا" (بالعبرية: تاحاش، تاف-حيت-شين)، لأن حرف نون قد صعد منه.

٢٣٩.

هذه الروح تاحاش تنقسم إلى أرواح أخرى كثيرة، ولذلك سُميت هذه الأمة "تاحاش"، كما هو مكتوب: "وتاحاش ومعكة" (سفر التكوين ٢٢: ٢٤). كانوا يعرفون هذا الحيوان، تاحاش، الذي كان في خيمة الاجتماع وسُمي باسمهم.

٢٤٠.

«وخشب السنط» (سفر الخروج ٢٥: ٥): هذه هي الأسرار المقدسة لألواح خيمة الاجتماع، والتي سُميت نسبةً إلى سرها، ألا وهو خشب السنط. وفيما يتعلق بهذه الألواح، كُتب: «خشب السنط قائم» (سفر الخروج ٢٦: ١٥) و«السرافيم شامخون» (إشعياء ٦: ٢) للدلالة على أن هذه الألواح هي سر السرافيم.

٢٤١.

من هنا فصاعدًا، يُشير مصطلح "زيت النور" إلى سكب زيت العظمة المقدس ليُسكب عليهم؛ أي زيت الموهين الخاص بالأسباط الثلاثة الأولى. "أحجار العقيق وأحجار توضع" (سفر الخروج ٢٥: ٧): هذه هي الأحجار المقدسة، أساسات خيمة الاجتماع، لأنها سر الملائكة الأربعة: ميخائيل، وجبرائيل، وأوريل، ورفائيل. فكل واحد منهم يتضمن ثلاثة أعمدة، وهي الأعمدة الاثنا عشر التي تحمل المركبة، وهي ملكوت. في هذه المركبات المقدسة، يأتي هؤلاء الاثنا عشر المذكورون آنفًا من تلقاء أنفسهم ليمجدوا ويُسبحوا في ثوب ثمين، وهو الصدرة، لذا ينبغي على الكاهن أن يركّز عليهم ويذكر هذه الأسباط الاثني عشر. لذلك، كما تعلمنا، هناك اثنا عشر حجرًا.

٢٤٢.

وهناك ثلاثة عشر نوعًا، وهي الذهب والفضة، بالإضافة إلى هذه الأحجار الكريمة الاثني عشر التي سيتم ترصيعها. ويبلغ مجموعها ٢٥ حرفًا، وهي الأحرف الخمسة والعشرون في سر الوحدة السماوي. وبناءً على ذلك، نقش موسى ورتب ٢٥ حرفًا في سر آية الوحدة، كما هو مكتوب: «اسمع يا إسرائيل، الرب إلهنا، الرب واحد» (تثنية ٦: ٤)، والتي تحتوي على ٢٥ حرفًا منقوشة ومحفورة في السر السماوي.

٢٤٣.

أراد يعقوب أن يُعَدَّ أدناه، في سر الوحدة، فأعَدَّ ٢٤ حرفًا، وهي: «مبارك اسم مجد ملكوته إلى أبد الآبدين». لم يُكْمَل كتابة الأحرف الخمسة والعشرين، لأن الخيمة لم تكن قد اكتملت بعد، وهو ما يُقابل كلمة "ملكوت". وبمجرد اكتمال الخيمة، واكتمال أول ما ظهر منها، تكلم بخمسة وعشرين حرفًا فقط ليُظهر أنها اكتملت على غرار ما سبق، وهو ما يُعرف بـ "زئير أنبين". وكما هو مكتوب: "ودعا الرب موسى، وكلمه من خيمة الاجتماع قائلاً" (سفر اللاويين ١: ١)، وهو ما يحتوي على خمسة وعشرين حرفًا. لذلك، كانت هناك خمسة

وعشرون

نوعًا لإتمام إعداد الخيمة، وقد حددنا جميع هذه الأحرف على أنها الأحرف المنقوشة، والتي تعلمتها من المعلم. وبمجرد اكتمال الخيمة بهذه الأسرار، تُسمى "كوه" (كاف-هي = ٢٥) في وحدة الخيمة الكاملة، وهو ما يُعرف بـ "ملكوت". لذلك، كُتِب: «ويباركك أنقياؤك» (مزمور ١٤٥: ١٠)، وهو ما يحتوي على الأحرف «ييفارخو» (أي «يبارك») كاف-هي، لأن كاف-هي هو سر إتمام بناء خيمة الاجتماع وإعدادها، كما هو موضح في المقال المجاور. كاف-هي تُقابل ٢٢ حرفًا والتوراة والأنبياء والكتب، التي تخضع لقاعدة واحدة وسر واحد.

٢٤٥.

يُعلن بنو إسرائيل وحدتهم مع هذا المقطع في سرّ الأحرف الخمسة والعشرين، وهي: «اسمع يا إسرائيل: الرب إلهنا، الرب واحد»، إلى جانب «مبارك اسم مجد ملكوته إلى أبد الآبدين»، التي تتألف من أربعة وعشرين حرفًا، ويركزون على كل حرف منها. ثم تتحد جميع الأحرف معًا، وفي رابطة واحدة، تُشكّل تسعة وأربعين بابًا في سرّ اليوبيل، وهو «بيناه»، لأن ٢٥ و ٢٤ يساويان ٤٩. من الضروري الصعود إلى «بيناه» فقط، وليس أعلى من ذلك. وعندها تُفتح أبواب «بيناه» التسعة والأربعون، وينظر القدوس، تبارك اسمه، في الإنسان كما لو أنه قد أتمّ التوراة كاملةً التي تأتي في تسعة وأربعين جانبًا.

لذلك

، على الإنسان أن يركّز قلبه وإرادته على ٢٥ و ٢٤، وأن يرفعهما برغبة القلب إلى الأبواب التسعة والأربعين التي ذكرناها. بعد أن يركّز على هذا، عليه أن يركّز على تلك الوحدة التي قالها معلمي، وهو الحاخام شمعون، أن "اسمع يا إسرائيل" و "مبارك الاسم..." هما جوهر التوراة بأكملها. طوبى لمن يركّز عليهما، لأنهما بالتأكيد جوهر التوراة كلها، ظاهراً وباطناً. هذا هو سر الإنسان الكامل، ذكراً كان أم أنثى، لأن "شماع يسرائيل" هو جانب الذكورة و "مبارك الاسم" هو جانب الأنوثة، وهذا هو سر الإيمان كله.

٢٤٧.

هناك جدل بين شمّاي وهليل حول القيام والنوم، لأنه مكتوب: "متى اضطجعتم ومتى قمتم" (سفر التثنية ٦: ٧). يرى شمّاي أن المرأة تحكم في المساء، لذلك فيما يتعلق بالمرأة، من الضروري أن تستدير وتتلو "شماع"، أي النوم. في الصباح، عندما يهيمن الذكر، زئير أنبين، على العالم العلوي، يجب القيام والقراءة أمام الذكر، كما هو الحال أثناء صلاة عميدة، التي يجب أن تكون وقوفًا. لذا، في كل موضع يتعلق بالذكر، يكون الوقوف.

٢٤٨.

يرى بيت هليل أنه لو كان هذا وحده، زئير أنبين، وهذا وحده، ملكوت، لكان ينبغي تقسيمهما بحيث يكون هذا واقعًا وهذا مضطجعًا. لكن بما أننا نجمع بين زئير أنبين وملخوت معًا، في اتحاد ٤٩ نسخة و ٤٩ بوابة، وهي ٢٥ نسخة من "شماع" و ٢٤ نسخة من "مبارك الاسم..." كما ذكر أعلاه، فلا داعي لفصل هذه عن تلك، بل يجب أن نرى أن كل شيء واحد بلا انقسام. فلا ينبغي أن يكون هناك انقسام بين قراءة "شماع" في الصباح وقراءتها في المساء. ومع ذلك، فليقرأها الشخص كما يشاء، سواء كان واقعًا أو مستلقيًا، لأنهما متصلان برباط واحد. هكذا ينبغي تقديمهما.

٢٤٩.

لذلك، فإن الذكر، زئير أنبين، موجود في ستة جوانب من المقطع: "شماع إسرائيل"، وهي ست كلمات أخرى تُقابل جوانب العظمة الستة التي يتلقاها من أبا وإيما. والأنثى موجودة في ستة جوانب من: "مبارك الاسم"، وهي الكلمات الست التي تُقابل جوانب العظمة الستة التي تتلقاها من زئير أنبين. كلاهما ينهضان برباط واحد في سرّ الأبواب التسعة والأربعين، والشرية دائمًا وفقًا لبيت هليل.

٢٥. "الذي أقام واحدًا من المشرق" يبدأ الحاخام شمعون بشرح أن "الذي" في الكتاب المقدس يشير إلى العالم العلوي، بينا. سرّ الإيمان (مالخوت) بأكمله يبدأ من زئير أنبين، حيث يتجلى النور. ينتقل النقاش إلى البرّ، الذي يسود جميع العوالم ليرشدها ويحفظها عند الضرورة. البرّ لا ينصرف أبدًا عن زئير أنبين ولا يصمت. ويختتم الحاخام شمعون بالقول إنّ القدوس قد أثار الطريق بفضل إيعازر، ابن الحاخام شمعون، الذي يدعو إلى النور السماوي ولا يصمت. أهمية هذا المقطع: كالقمر، ملكوت قاحل، يفتقر إلى أي نور خاص به. لهذا السبب، لا ينصرف ملكوت أبدًا عن زئير أنبين، حتى يتمكن من التقاط النور الذي يسطع من هذا الفلك السماوي باستمرار. الإنسان، غافل عن هذه الحقيقة الكونية، انصرف باستمرار عن النور، مفتونًا بالملذات الزائفة التي يقدمها له العالم الآخر. هنا ندرك طبيعتنا كملكوت، وندرك أننا لا نملك نورًا خاصًا بنا. وكما يُجبر القمر على مواجهة الشمس بإيمانٍ ليتلقى نورها، فإن عالم الملكوت بأكمله يندفع فجأةً بدعوة وبرّ الحاخام إيعازر. تدور الملكوت على محورها الروحي وتواجه العالم العلوي لتتلقى كامل إشعاع النور المنبعث من الخالق.

٢٥٠.

رفع الحاخام شمعون يديه وبارك ابنه الحاخام إيعازر. وافتتح النقاش قائلًا: "الذي (بالعبرية: مي) أقام واحدًا من المشرق..." (إشعيا ٤١: ٢). لقد أثبتنا هذا المقطع ودرسناه. ومع ذلك، فإن سرّ الحكمة هو أن مي هو سرّ العالم العلوي، بيناه، لأنه منه ينبثق بداية كشف سرّ الإيمان، وهو الملكوت، كما سبق أن أثبتنا.

٢٥١.

علاوة على ذلك، فإنّ "مي" هي أشدّ الأسرار خفاءً، فهي مجهولة وغير مُعلنة على الإطلاق. وقد كشفت عن مجدها لتُعرف من ذلك المكان المسمى "الشرق"، أي "زئير أنبين"، لأن سرّ الإيمان برّمته، وهو "ملخوت"، يبدأ من هناك، ومن هناك يتجلى النور، لأنّ كلّ الوحي الذي في "ملخوت" تتلقاه من "زئير

أنبين"، وبعد ذلك: "الذي لقيه البرّ أينما وطئت قدمه" (المصدر نفسه)، لأنّ البرّ، أي "ملخوت"، يكشف عن "الجبروت" العليا، وعن حكم القدوس، تبارك اسمه، وهو "زئير أنبين". وقد سمح لهذا البرّ أن يحكم جميع العوالم ليهدّيها ويحفظها على الوجه الأمثل. لذلك، «أعطى الأمم أمامه، وجعله يحكم على ملوكه» (المرجع نفسه)، لأن جميع ملوك العالم خاضعون لسلطان هذا البرّ، كما هو مكتوب: «وسيحكم العالم بالعدل» (مزمور ٩: ٩).

٢٥٢.

«الذي لقيه البرّ (حرفيًا: «دعاه») أينما وطئت قدمه»: يسأل: من دعا من؟ هل دعا الشرق البرّ أم دعا البرّ الشرق؟ يجيب: لكن البرّ يدعو دائمًا إلى المرأة التي تنير، وهي «زئير أنبين» التي تُدعى «الشرق»، وهي لا تسكت أبدًا، والبرّ يقف دائمًا عند قدميه. «ملخوت» تلبس «نتساح» و«هود» و«يسود» من «زئير أنبين» التي تُدعى «القدمان»، لأنها لا تنصرف عنها أبدًا، وهي تصرخ ولا تسكت. هذا ما كُتب: «لا تسكت يا الله، لا تصمت، واهداً يا الله» (مزمور ٨٣: ٢). لقد أثار لنا القدوس، تبارك اسمه، هذا الطريق بفضل إيلعازر، ابني، لأنه يدعو إلى النور السماوي ولا يسكت. طوبى للصالحين في الدنيا والآخرة.

٢٦. «إلوهيم، أنت إلهي؛ إليك أسعى بصدق» يتلو الحاخام أبا الآية: «مزمور لداود حين كان في بركة يهوذا»، ثم يشرح أن داود أنشد وسبّح سيده رغم ألمه ومطاردته. ويُدّكرنا هذا بأن الروح القدس لا يسكن من فوق حتى يوقظه الإنسان من تحته بتركيز طاقاته. وبينما كان داود في يهوذا، سبّح تسبيحًا عظيمًا وثمنيًا: «إلوهيم، أنت إلهي»، الذي يتضمن ثلاثة مستويات. هذه المستويات هي: بيناه، وزئير أنبين، وملخوت. ويتحدث النص أيضًا عن «النور الأسود» في سياق «إلوهيم، إليك أسعى بصدق». وقد استحق داود أيضًا النور الأبيض الذي يُنير (من زئير أنبين). نقرأ كيف أن "نفسى عطشى إليك، وجسدي يشتاقي إليك"، كمن يتضور جوعًا وعطشًا في أرض قاحلة لا ماء فيها. أهمية هذا المقطع: يُخبرنا الكتاب المقدس أن الملك داود كان مطاردًا من ابنه الذي كان عازمًا على قتله. وجد داود نفسه في البرية، يعاني ألمًا شديدًا. ومع ذلك، أنشد. أنشد للنور من كل قلبه. ألف المزامير وقدم التسبيح لخالقه. وفعل كل هذا بفرح لا يوصف في قلبه. اليوم، الإنسان تائه بالمثل في بركة الظلام الروحي. باستخدام عجائب مزامير داود، واستلهمًا من شجاعته وقوته الروحية، نُحيي الفرح والسعادة في قلوبنا. هذا الفرح ليس آلية للتأقلم مع أحلك لحظاتنا. السعادة لا تعني استغلال الوضع السيئ على أفضل وجه. على العكس، الفرح والسعادة اللذان يتجليان لنا الآن هما الأدوات التي تستدعي النور الأبيض الذي يُنير من زئير أنبين. ويزيل النور الساطع كل الظلام فورًا، مُحررًا البشرية من أشدّ محن هذه الحياة المادية.

٢٥٣.

فتح الحاخام أبا الكتاب المقدس وقال: "مزمور لداود حين كان في بركة يهوذا" (مزمور ٦٣: ١). سأل: ما الفرق بين هذا المزمور وبقية المزامير التي لم يُذكر فيها مكان إنشاد الملك داود، بينما دُكر هنا: "...حين كان في بركة يهوذا"؟ أجاب: ليس هذا المزمور الوحيد، فهناك أيضًا: "حين غيّر حاله أمام أبيمالك" (مزمور ٣٤: ١)، و"حين جاء الزيغيم" (مزمور ٥٤: ٢). هذا لإظهار مدح داود لجميع شعوب العالم. فرغم ألمه ومطاردتهم له، سعى جاهدًا لإنشاد الأناشيد والمدائح لسيده.

٢٥٤.

كان يُنشدّها بوحى من الروح القدس، لكن الروح القدس لم يحلّ عليه إلا بعد أن سعى جاهداً ليحلّ فيه. ودائماً، لا يحلّ الروح القدس من فوق إلا إذا أيقظه الإنسان من تحته. مع أنهم كانوا يطاردون داود وكان يتألم، إلا أنه لم يتخلّ عن الأناشيد والتسبيح، ولم يقطع تسبيحه لسيدّه فوق كل شيء.

٢٥٥.

إذا سألتهم عما تعلمناه، فإن عبارة "مزمور لداود" تُظهر أن الروح القدس حلّ عليه أولاً ثم أنشد الشعر، أو أن عبارة "مزمور لداود" تُظهر أنه أنشد الشعر أولاً ثم حلّ عليه الروح القدس. هنا حلّ الروح القدس أولاً، لأنه قال: "مزمور لداود". إذن، يبدو أنه كان دون بذل أي جهد؟ يجيب: ولكن لو لم يُكرّس نفسه أولاً، لما حلّ عليه الروح القدس.

٢٥٦.

"المزمور" هو الروح القدس الذي يُسمى "مزموراً". لماذا سُمّي كذلك؟ لأن ملكوت، وهو الروح القدس، يُسبّح باستمرار الملك السماوي، زئير أنبين، فهو يُسبّح ويُرنّم في كل حين ولا يسكت. عندما جاء داود ووجد جسد ملكوت، أي أطرافها الستة، مُهيّأ على النحو اللائق، وحلّ عليه، كشف في هذا العالم تسبيحه وترنيمه للملك، زئير أنبين، وكل هذا ليُهيّئ هذا العالم ليكون شبيهاً بالعالم السماوي.

٢٥٧.

"لداود"، أي الرجل الكامل في مساعيه، الرجل المُكَمَّل، الرجل الصالح. بالتأكيد لم يتغير داود أبداً. لأنه كان هو نفسه في وقت السلم ووقت الحزن. "عندما كان في بركة يهوذا": هذا هو تسبيح داود، مع أنه كان في ألمه ومع أنهم كانوا يطاردونه، فقد أنشد وسبّح الله. أي تسبيح قال؟ تسبيح عظيم وثنمين.

٢٥٨.

ما هي أفضلية هذا التسبيح؟ إنه "إلوهيم، أنت إلهي؛ إليك أطلب بصدق" (مزمور ٦٣: ٢). يسأل: إلوهيم وحده يعني إله الكل، لأنه قال "إلوهيم". لماذا أضاف "إلهي"؟ يجيب: لكن هذا يُظهر مستواه، لأن هناك ثلاثة مستويات هنا، "إلوهيم"، و"إلهي"، و"أنت". مع أنها ثلاثة أسماء، إلا أنها مستوى واحد في سرّ إلوهيم الحي. «إلوهيم» هو الأعلى في بيناه، ويُسمى «إلوهيم الحي». «إلهي» هو أقصى السماوات إلى أقصى السماوات، أي زئير أنبين، و«أنت» هو مستواه، أي مالهوت. مع أن كل هذا واحد ويُشكل اسماً واحداً وفقاً للمعنى الحرفي للنص، إلا أنهما يُشيران معاً إلى ثلاثة مستويات.

٢٥٩.

«أطلبك (بالعبرية: أشاحاريا)» (مزمور ٦٥: ٢). إذا اتبعنا المعنى الحرفي، فهو جميل ولا يحتاج إلى شرح، ولكن هناك سرٌّ هنا. أشاحاريا تعني أنه هيا النور الذي يُنير في الظلام (بالعبرية: شحاروت)، وهو سر نور الحكمة. بسبب نقص الحسد، لا يُمكنه أن يُنير. لذلك، يُسمى «النور الأسود»، لأن النور الموجود في الظلام لا يُنير حتى يُرفع من تحته، أي حتى تُرفع مياه النعم وتُجلب الحسد، حتى تُلبس الحكمة بها. حينها يُنير، كما هو مكتوب هناك. من يُصلح هذا السواد، حتى وإن كان أسوداً، يستحق النور

الأبيض الذي يُنير. فهذا هو نور المرأة المُنيرة، وهو نور زئير أنبين، ومثل هذا الشخص يستحق الحياة الآخرة.

٢٦٠.

هذا هو سرّ: "والذين يطلبونني باكراً (بالعبرية: meshacharai) يجدونني (بالعبرية: yimtza'uneni)" (أمثال ٨: ١٧). كلمة "ميشاخاري" تعني أنهم يُهيئون نور "ميشاخاري"، أي النور الأسود (بالعبرية: shachor). إن استخدام كلمة "يمتزا أونيني" بدلاً من "يمتزا أونيني" الشائعة يدل على أنه يستحق نورين: نور الظلام، وهو الحكمة التي في الملكوت والتي لا تنير لغياب الحسد، والنور الأبيض المضىء، وهو زير أنبين الذي يكسو الحكمة التي في الملكوت بالحسد، فتنير. وهكذا نجد أنه يستحق المرأة التي لا تنير، وهي الملكوت، والمرأة التي تنير، وهي زير أنبين؛ ومن هنا جاءت كلمة "يمتزا أونيني"، أي نورين. لذلك قال داود: «أطلبك» (بالعبرية: أشاخاريا)، لأنه نصب النور الأسود، وهو الملكوت، لكي يسطع عليه النور الأبيض الذي ينير، وهو زئير أنبين، فتتزين الحكمة في الملكوت بحسادي زئير أنبين. حينها يُصلح الملكوت وينير.

٢٦١.

«نفسى عطشى إليك، وجسدى يشترى إليك» (مزمور ٦٣: ٢)؛ أي كمن يتضور جوعاً وعطشاً «في أرض قاحلة لا ماء فيها» (المرجع نفسه)، بمعنى أن الأرض تحت سيطرة اليسار، وهو نور أسود كما ذكر آنفاً، بسبب نقص ما يُسمى «الماء»، فتصبح حينها أرضاً قاحلة لا مسكناً ولا مكاناً مقدساً. لذلك، تُعتبر مكاناً بلا ماء. ولذلك، قام داود بتحسينها واستقى لها الماء من ضحير أنبين، كما ذكر آنفاً. كما أننا نتوق إليك، وإلى الحساديم، في هذا المكان، فكَذلك «رأيتك في المعبد»، لأن الجوع والعطش يُسببان رفع مياه مابين نوكتين (المياه الأنثوية)، وجذب الحساديم من زئير أنبين، وارتداء نور مالخوت الأسود. ثم تعود إلى القداسة وتُنير. قال الحاخام أبا للحاخام شمعون: كما أننا نتوق إلى سيدنا لنرتوي من كلماته في هذا المكان، فكَذلك نتوق إلى كلماته في الهيكل، المكان الذي يُسمى «مقدساً». قال الحاخام شمعون للحاخام أبا: فليتكم الذي بدأ الكلام الآن أيضاً.

٢٧. «أن يقدموا لي قرباناً» يشرح الحاخام أبا أنه قبل أن يبني موسى خيمة الاجتماع، كان الشعب يخشى ألا يبقى القدوس معهم، رغم أنه أجرى لهم، من خلال موسى، معجزات وعجائب. وذلك لأنه إذا كان الملك بين شعبه دون ملكته، فليس من المؤكد أنه سيبقى. ولكن في اليوم الذي أكمل فيه موسى بناء خيمة الاجتماع، نزلت الشخيانه إلى الأرض. ولكن قبل نزول الشخيانه، ظهرت مُشتكية، وغطاها الظلام لمنعها من النزول. نقرأ أن ألقاً وخمسائة ألف من الملائكة المُشتكين اجتمعوا ضدها، لأن كل توهجهم ونورهم كان مُركّزاً فيها، ولو نزلت لكان نورها قد خفت. ولكن في تلك اللحظة، بددت الظلام والشياطين، ونزلت إلى الأرض وحكمت على كل شيء. عانت جيوش ومعسكرات الملائكة ألقاً شديداً في اليوم الذي نزلت فيه عروس موسى إلى الأرض. يتابع النص شرحه بأن عمل خيمة الاجتماع في هذا العالم يشبه عمل الجسد، وأنه ينبغي أن يتضمن الروح بداخله. ويُقارن بين الشخيانه والدماغ في الجسد. فالروح القدس، الشخيانه، مُشكلة في الجسد بحيث تتضمن في داخلها روحاً سامية رقيقة تُنير، وهي زئير أنبين المُتوشح بالشخيانه. وأخيراً، يتحدث النص عن الغلاف الخارجي للعالم والغلاف الداخلي للجمجمة، اللذين يحتويان على شوائب.

أهمية هذا المقطع: غالبًا ما تظهر أمام أعيننا معجزات وعجائب عند بدء مسيرتنا الروحية. لكن في الحقيقة، لا تستطيع المعجزات وحدها أن تدعمنا على المدى الطويل في عملنا الروحي ورحلتنا. صحيح أن المعجزات تُنير لنا الطريق بضوء ساطع للحظة في موقف معين، لكن هذا الضوء لا يدوم. لذلك، نربط أنفسنا الآن بالسكينة، ويصبح اتصالنا بالنور دائمًا. هذا ما حققه خيمة الاجتماع لبني إسرائيل في الصحراء، وهذا تحديدًا ما نسعى لتحقيقه هنا.

٢٦٢.

افتتح الحاخام أبا النقاش قائلاً: "...ليأتوا لي بقربان: من كل إنسان..." (سفر الخروج ٢٥: ٢). عندما أرى الله، تبارك اسمه، موسى بناء خيمة الاجتماع، وجد موسى صعوبة في فهمه، كما سبق أن أوضحنا. والآن نتساءل: إذا كان هذا القربان، وهو الملكوت، قد أُعطي من الله، تبارك اسمه، لموسى وحده، فكيف يُعطيه لغيره؟ كيف يُمكنه أن يقول إن على بني إسرائيل أن يأخذوا هذه القربانة؟

٢٦٣.

يُجيب: بالتأكيد أعطاها لموسى ولم يُعطها لغيره. هذا يُشبه ملكًا كان بين شعبه، لكن الملكة لم تكن معه. ما دامت الملكة غائبة، لم يكن الشعب مُطمئنًا إلى أنه سيبقى معهم. لم يكونوا يجلسون بأمان، لكن الشعب كله يفرح ويجلس بأمان عند وصول الملكة. وهكذا، في البداية، مع أن القدوس، تبارك اسمه، أجرى لهم المعجزات والعجائب على لسان موسى، إلا أن الشعب لم يكن مُطمئنًا إلى أن القدوس، تبارك اسمه، سيبقى معهم. عندما قال القدوس، تبارك اسمه: "...ليأتوا لي بقربان" و«أقيم مسكني بينكم» (سفر اللاويين ٢٦: ١١)، تيقنوا فورًا أن القدوس، تبارك اسمه، سيكون معهم. ففرحوا بعبادة القدوس، تبارك اسمه. وهذا هو المقصود بقوله: «وكان في اليوم الذي فرغ فيه موسى (بالعبرية: كالوت)» (سفر العدد ٧: ١)، أن كاله (أي عروس موسى) نزلت إلى الأرض. ولذلك، كُتبت كلمة كالوت بدون حرف الواو للدلالة على العروس السماوية، وهي ملكوت، التي نزلت إلى الأرض لتسكن في إسرائيل.

٢٦٤.

إذا سألت، ففي كل مرة كُتبت فيها: "وكان"، فهو تعبير عن ألم، وهنا كُتبت: "وكان في ذلك اليوم". يجيب: في ذلك اليوم الذي نزلت فيه الشخيانه إلى الأرض، ظهرت مُشتكية، وُعْطيت بالظلام لمنعها من النزول. علمنا أن خمسة عشر مليون ملاك مُشتكٍ اجتمعوا ضدها لمنع نزولها.

٢٦٥.

في ذلك الوقت، اجتمعت جميع جماعات الملائكة السماوية أمام القدوس، تبارك اسمه. قالوا له: "يا رب الكون، كل نورنا وإشراقنا في حضرة مجدك. الآن ستنزل إلى من هم في الأسفل" - أي أن نور الحكمة

فيها سينتشر من الأعلى إلى الأسفل، ثم يخفت نورها. في تلك اللحظة، اشتدت حضرة مجدك، أي أنها اتحدت مع زئير أنبين ودخلت في قراره، بحيث يظل نور اليسار يضيء من الأسفل إلى الأعلى فقط. ثم حطمت الظلام والظلام كما تُحطم الرماح القوية، أي الشياطين العظيمة، ونزلت إلى الأرض. ما إن رأوا ذلك حتى بدأوا يقولون: «يا ربنا، ما أعظم اسمك في كل الأرض» (مزمور ٨: ٢). حقًا، إنه عظيم، فقد حطمت رماحًا وقوى عظيمة، ونزلت إلى الأرض وسيطرت على كل شيء. كُتب: «وكان»، مما يُشير إلى الألم الذي عانته جيوشٌ ومعسكراتٌ كثيرة من الملائكة يوم نزلت عروس موسى إلى الأرض.

٢٦٦.

لذلك، كُتب: «...ليُحضروا لي قريبًا». لم يُكتب: «...ليُحضروا لي وقريبًا»، بل «ليُحضروا لي قريبًا» ليُبين أن كل شيء واحد لا انفصال فيه، وأن الشكينة التي تُسمى «قريبًا» هي واحدة مع «أنا» بلا انفصال. إن عمل خيمة الاجتماع على مثال ما سبق، أحدهما يُطابق الآخر، ليشمل الشكينة في جميع جوانبها، في الأعلى والأسفل. هنا في العالم، يشبه عمل المسكن عمل الجسد، بحيث ينبغي أن يكون مناسبًا لاحتواء الروح بداخله. هذه هي الشكينة التي تشمل الأعلى والأسفل، وهي الروح القدس.

٢٦٧.

الشكينة دائمًا ما تُجذب وتدخل سر الجسد، وهو المسكن، بحيث يسكن العقل في القشرة، لأن المسكن وأوعيته كقشرة للشكينة، التي هي العقل. كل شيء كما يليق. هذا الروح القدس، أي الشكينة، مُصاغ في الجسد بحيث يحتوي في داخله على روح أخرى عليا رقيقة تُنير، وهي زير أنبين المُتوشحة بالشكينة. كل شيء مترابط ومتداخل، يدخل كل منهما في الآخر حتى يتحدا ويلبسا في هذا العالم، الذي هو القشرة الأخيرة على السطح الخارجي.

٢٦٨.

إنَّ شوكة النجاسة القوية كامنٌ في شوكة هذا العالم. وكما في الجوزة، فإنَّ قشرتها الخارجية ليست صلبة، بل هي القشرة الخضراء التي تغطي الجوزة وهي لينة. أما القشرة الداخلية فهي صلبة كالخشب، وكذلك كرة الأرض نفسها قشرة خفيفة، والقشرة التي بداخلها صلبة. وينطبق الأمر نفسه على ما هو أعلى، فالشوكة القوية هي روح أخرى تسيطر على الجسد. وفي الداخل توجد شوكة لينة، وفي الداخل أكثر يوجد الدماغ، وهو الشكينة، وهو سر النفس. وفي داخله يوجد زير أنبين، وهو سر الروح، كما ذكر آنفًا.

٢٨. فتحة وغطاء خفيف فوق الأرض المقدسة: نتعلم أن الغلاف الصلب الذي يحيط بالعالم له فتحة فوق الأرض المقدسة، طالما أن الناس يؤدون الخدمة الصحيحة. ويُقال لنا إن الكليباة تُعيق العقل. ثم ينتقل النقاش إلى تشبيه بين الغلاف الذي يغطي العالم والغلاف الذي يغطي العقل. عندما طُرد بنو إسرائيل من الأرض المقدسة، غُطيت الفتحة بغطاء مقدس، ستار رقيق، للحماية من غزو الكليباة. يمنع الغطاء الحضور المقدس من النزول إلى الأرض، ولكنه يمنع أيضًا الكليباة القوي من السيطرة على ذلك المكان. نتعلم بعد ذلك أن أرواح بني إسرائيل الذين يموتون هناك تصعد، لكن أرواح الأمم الأخرى التي تموت هناك تدور وتصل في النهاية إلى جانبها من النجاسة. إذا دُفن شخص ما في اليوم الذي تفارق فيه روحه الأرض المقدسة، كما يُقال لنا، فإن روح النجاسة لا سلطان لها عليه على الإطلاق. يجب حرق

أطراف الأضحية وشحمها ليلاً على المذبح حتى يتصاعد الدخان إلى الفتحة الشمالية ويغذي الجانب الآخر، ليُبقِيها هناك. لا تستطيع روح النجاسة أن تسيطر على أجساد الصالحين الذين لا يجدون لذة في الدنيا. من فارقت روحه الأرض المقدسة، ودنّس جسده الروح النجسة، فإن الروح النجسة تُمتص داخله، وتبقى هناك حتى يعود إلى التراب. مع ذلك، لم تسيطر الروح النجسة على جسد يوسف. لم يمت يعقوب، وبقي جسده سليماً وحُظِّط. هذا، كما نعلم، لأنه كان الجسد الذي يحمل الصورة السماوية، أو بعبارة أخرى، مركبة لتيفيرت. أهمية هذا المقطع: من هذا الجزء نحمل أنفسنا من القوى السلبية التي تحاول السيطرة على حياتنا. إضافة إلى ذلك، تُفتح بوابة إلى العالم العلوي، فترفع وعينا. تتعزز حواسنا وإدراكنا وحدسنا وقدراتنا العقلية، فنرى ونفهم أخيراً كل ما لم نره أو ندركه من قبل. تُبعث قوة القرابين القديمة لتغذي قوى الظلام، وتصدّها، بينما يسطع نور التطهير الذي تجسد في يعقوب، فيُكمّل الجسد ويُنقي الروح. هذا النور يهزم ملك الموت وأسطول العالم الآخر بأكمله. نور أرض إسرائيل يغمر عالمنا بأسره، فإلى جانب نور يعقوب، ستتم قيامة الموتى برحمة فائقة ولطف بالغ.

٢٦٩.

في الأرض المقدسة، يُنظر إلى كل شيء بطريقة مختلفة لأن الكليبا القوية المتلبسة بالأرض تنكسر من ذلك المكان، ولا تسيطر عليه إطلاقاً. تنكسر الكليبا القوية أكثر فأكثر، وتنتفتح من هذا الجانب وذاك، حتى يتشكل مدخل هناك.

٢٧٠.

ذلك المدخل في الأرض المقدسة، ما داموا يؤدون الخدمة الصحيحة. بسبب الخطايا، ينجذب الكليبا القوي على جانبي المدخل إلى هذا الجانب وذاك، حتى يلتقي جانبا الكليبا. ولا يحدث هذا إلا عند خراب الهيكل، كما هو مكتوب أمامنا. ولأن الكليبا يسد العقل، فإنه يسيطر عليهم، على إسرائيل، ويطردهم من هذا المكان.

٢٧١.

مع أن الكليبا القوي طردهم إلى الخارج، إلا أنه لا يستطيع السيطرة في ذلك المكان المقدس، أي في الأرض المقدسة، لأنه ليس مكانه. إذا سألت: إذا كان الكليبا لا يستطيع السيطرة في ذلك المكان المقدس، فلماذا هو مهجور، إذ لا يوجد خراب في العالم إلا بسبب ذلك الكليبا القوي؟

٢٧٢.

يجيب: بالتأكيد، عندما دُمّرت، دُمّرت من جانب الكليبا القوي فقط، عندما سدّت الدماغ، وجعلها القدوس، تبارك اسمه، لئلا تسيطر الكليبا القوية على هذا المكان. وعندما طردت الكليبا إسرائيل منه، عادت الكليبا وانفتحت كما كانت من قبل. ولأن الأمة المقدسة لم تكن هناك، لأنها كانت في المنفى، فقد غُطّي ذلك المدخل بغطاء مقدس من ستار رقيق لحماية ذلك المكان، حتى لا تتمكن الكليبا القوية من سدّه. والغطاء مُثَبَّت من جميع الجوانب لحمايته.

٢٧٣.

من غير الممكن أن يكون هناك وجود مقدس على الأرض كما كان في الأصل، لأن ذلك الغطاء الرقيق مُثَبَّت هناك حتى لا ينزل، لأن الأمة المقدسة ليست هناك. لذلك، لم يُعاد بناء الخراب منذ اليوم الذي دُمِّرت فيه الأرض. لا يمكن للكليباة القوي أن يسيطر، لأن ذلك الغطاء النوراني مُثَبَّت على جميع جوانب تلك الفتحة، فلا يسيطر الكليباة ولا يُعيق العقل. ذلك الغطاء النوراني، الذي هو من خلال سحب الستار المقدس في الأعلى، يحرس ذلك المكان.

٢٧٤.

لذلك، عندما تغادر جميع أرواح الأمم الأخرى التي تعيش في أرض إسرائيل العالم، لا تقبلها الأرض وتدفعها إلى الخارج. تذهب وتطفو وتدور في دورات عديدة حتى تخرج من الأرض المقدسة بأكملها، وتدور حتى تصل إلى جانبها من نجاستها. جميع أرواح إسرائيل التي تموت هناك، تصعد. ذلك الغطاء الرقيق يقبلها ويدخل القداسة العليا، كما يسعى كل نوع إلى نوعه.

٢٧٥.

أرواح إسرائيل التي تموت خارج أرض إسرائيل، في نطاق ذلك الكليباة القوي، كل واحدة منها تدور وتتدحرج حتى تعود إلى مكانها وتدخل المكان المناسب لها. طوبى لمن فارقت روحه في المجال المقدس وفي ذلك المدخل في الأرض المقدسة.

٢٧٦.

إذا دُفِن شخصٌ في يوم مفارقة روحه في الأرض المقدسة، فلا سلطان لروح النجاسة عليه إطلاقًا. ولذلك، يقول الكتاب المقدس عن المُشْنوق: «بل ادفنوه في ذلك اليوم لئلا تتدنس أرضكم» (تثنية ٢١: ٢٣). وفي الليل، يُسمح لأرواح النجاسة بالتحليق، ومع ذلك، لا يمكنها دخول الأرض المقدسة إلا إذا وجدت فيها وعاءً تدخله، ألا وهو جثة هامة.

٢٧٧.

تُحرق الأطراف والشحم ليلاً على المذبح لتغذية الأنواع الأخرى، أي العالم الآخر، بدخانها. وهذا لا يعني أنها تدخل الأرض لتتغذى بالدخان، ولا يجذبها الدخان إليها. بل على العكس تمامًا، حتى لا يسيطر العالم الآخر على الأرض ولا تُجذب الأرواح لدخولها. لذلك، كان دخان الأغصان والشحم يصعد في مسار ملتو ويمتد خارج أرض إسرائيل. وكان ينتقل بسرعة حتى يدخل الحفرة في الشمال حيث تقع مساكن جميع سكان الجانب الآخر. يدخل الدخان من هناك، ويتغذى جميعهم هناك.

٢٧٨.

أما دخان القرايين الذي يصعد خلال النهار، فيصعد إلى مكانه في الأعلى في مسار مستقيم، وهناك يتغذى منه، كما هو مكتوب: "الرائحة طيبة، قربان يُقدم بالنار للرب" (خروج ٢٩: ٤١). من تلك الفتحة، أي الحفرة في الجانب الشمالي، تتغذى جميع جوانب الكليبة القوية، التي تقع خارج الأرض المقدسة، وتتغذى من ذلك الدخان الخشن للأغصان والشحم، كما أوضحنا.

٢٧٩.

لا تسود روح النجاسة على أجساد الصالحين الذين لم ينجذبوا في هذه الدنيا إلى ملذات وشهوات تلك الكليبا القوية، لأنهم لم يختلطوا بها في هذه الدنيا. فكما ينجذب جسد الشرير في هذه الدنيا إلى تلك الكليبا القوية وإلى ملذاتها ومباهجها وزينتها، كذلك يتنجس بعد أن تفارقه روحه.

٢٨٠.

لا تستطيع روح النجاسة أن تسود على أجساد الصالحين الذين لا يجدون أي لذة في هذه الدنيا، إلا لذة أداء الوصايا ووجبات السبت والأعياد والمناسبات الدينية، لأنهم لم يستمدوا منها أي لذة ولم يأخذوا منها شيئاً. لها سلطانا عليهم. طوبى لمن لم ينل منها أي لذة.

٢٨١.

من فارقت روحه الأرض المقدسة وقد تدنس جسده بالروح النجسة، فإن الروح النجسة تذوب فيه حتى يعود إلى التراب. وإذا ما أحضر ذلك الجسد الذي ابتلع تلك الروح النجسة ليدفن في الأرض المقدسة، فقد كُتب عنه: «ولكن لما دخلتم دنستم أرضي، وجعلتم ميراثي رجساً» (إرميا ٢: ٧). إنها «أرضي» لأن الروح النجسة لم يكن لها سلطان عليها، بجسدكم هذا الذي تذوب فيه الروح النجسة، والذي تحضره لتدفنوه في أرضي. إنكم تدنسونها بتدنسكم فيها، بجسدكم النجس، لولا أن القدوس، تبارك اسمه، قد جعل للأرض دواءً. فما إن يتحلل ذلك الجسد، حتى يُرسل القدوس، تبارك اسمه، ريحاً من السماء فتطرد الروح النجسة إلى خارج الأرض، لأنه يرحمها.

٢٨٢.

لم تسيطر الروح النجسة على جسد يوسف قط، مع أن روحه فارقت في أرض غريبة، أي خارج أرض إسرائيل. ما السبب؟ لأنه لم ينجذب إلى الروح النجسة في حياته. ومع ذلك، لم يُرد أن يُصعدوا بجسده ليدفن في الأرض المقدسة، بل قال: «وتحملون عظامي» (سفر التكوين ٥٠: ٢٥)، لا جسدي.

٢٨٣.

لم يمت يعقوب، وبقي جسده سليماً دائماً. لم يخشَ يعقوب الآخرة لأن فراشه كان كاملاً في كمال النور السماوي، في إشراق الأسباط الاثني عشر والسبعين نفساً. لذلك، لم يخشَ الآخرة لأنها لم تستطع السيطرة عليه، ولأنه كان أيضاً جسد الصورة السماوية، أي أنه كان مركبة لتيفيرت، وكان جماله ملتصقاً به من جميع جوانبه. كانت جميع أعضاء آدم ملتصقة به. لذلك، كُتب عنه: «لكنني سأضطجع مع آبائي، وأنتم ستحملوني من مصر» (سفر التكوين ٤٧: ٣٠)، أي جسده كاملاً. ولذلك، «حنَّط الأطباء إسرائيل» (سفر التكوين ٥٠: ٢) ليبقى جسده سليماً، وهذا هو الصواب. أما سائر شعوب العالم الذين فارقت أرواحهم الأرض المقدسة، فقد نُجيت أرواحهم وأجسادهم من كل شيء.

٢٩. النفس، الروح، النشامة: يشرح هذا القسم مستويات النفس الثلاثة وما يقابلها من مستويات في العالم العلوي. هذه المستويات هي النفس، والروح، والنشامة. تبقى النفس في القبر حتى يتحلل الجسد إلى تراب. أما الروح فهي التي تدخل جنة عدن الأرضية وتتشكل هناك على هيئة جسد ينتمي إلى هذا العالم. وتصعد النشامة فوراً إلى مكانها، المكان الذي انبثقت منه، وهو الملكوت. نتعلم أنه حتى تصعد النشامة وتتصل بالعرش، لا تتوج الروح في جنة عدن الأرضية ولا تستقر النفس في مكانها. بمجرد صعود

النشامة، تستريح جميعها. عندما يصلي الناس في المقبرة، تستيقظ النفس، ثم ترتفع لإيقاظ الروح، التي تصعد بدورها وتوقظ النشامة. ثم يرحم القدوس العالم. نقرأ كيف ترتبط الثلاثة في وحدة واحدة: فالنفس هي عرش الروح، بينما تُخرج النفس الروح، وتمنحها القوة، وتسيطر عليها، وتنيرها بنور الحياة. بعد الموت، عندما تتزين النفس بالتاج المقدس، يقف الروح في النور السماوي خلال السبت، ورؤوس الشهور، والأعياد. ثم عندما ينزل الروح من النور السماوي ليسكن في جنة عدن، تقف النفس في القبر وتتخذ هيئة الجسد الأصلية، وتسبح القدوس. لو سمح الناس لأنفسهم، لرأوا هذه الهيئات على القبور تشكر القدوس وتسبحه. في يوم رأس السنة العبرية، عندما يُحاسب العالم ويقف عرش الدينونة بجانب الملك السماوي ليحكم على العالم، تحوم كل نفس وتتضرع بالرحمة للأحياء. أحياناً يُبلّغون الأحياء بأحكامهم في رؤيا ليلية، فيتوبون. ويستمر النص ليخبرنا كيف أن يديوميام هو الملاك المُعين للإشراف على أخذ الأرواح. ثم نقرأ عن التوافق بين هذه المستويات الثلاثة للروح في الإنسان والمستويات الثلاثة في العوالم الأربعة: أسيا، ويتزيرا، بريا، وأتزيلوت. القمر هو نفس أتزيلوت، وهو يُنير جميع المركبات والمعسكرات في العوالم الثلاثة السفلى، كما تُنير نفس الإنسان أطراف وعظام الجسد. يقول النص: طوبى للصالحين الذين يستحقون ثلاث راحة في العالم الآخر. أهمية هذا المقطع: يرفع هذا الجزء العميق وعينا إلى أعلى مستوى لأرواحنا (نيشاما). ويضمن الصعود انتقالاً سلمياً ورحيماً إلى العالم الآخر. يُوقظ تأملنا قوة الرحمة، مما يجعل الرحمة السماوية تفيض على الخليقة. يتحقق تغيير طبيعتنا وإحداث تغيير إيجابي في العالم من خلال طريق الرحمة لا طريق العذاب. وبذلك تُلغى جميع الأحكام استناداً إلى فضل الصالحين عبر التاريخ.

٢٨٤.

تُسمى روح الإنسان بثلاثة أسماء: النفس، والروح، والنفس. وهي متحدة فيما بينها، وقوتها تكمن في ثلاثة مواضع. فالنفس حاضرة في القبر حتى يتحلل الجسد إلى تراب، ثم تجوب هذه الدنيا لتكون بين الأحياء وتعرف آلامهم. وفي وقت الحاجة، تتضرع إليهم طالبة الرحمة. أما

الروح

، فهي التي تدخل جنة عدن الأرضية، وتتشكل هناك على هيئة الجسد من هذه الدنيا، في ثوب ترتديه هناك. وتختبر تلك الملذات والسرور التي في نور جنة عدن. ثم تصعد إلى جنة عدن العليا، في يوم السبت وبداية الشهور والأعياد الجديدة، فتنعم هناك ثم تعود إلى مكانها. لذلك، كُتب: «وترجع الروح (بالعبرية: ruach) إلى الإله الذي أعطاها» (جامعة ١٢: ٧). سترجع حتماً، أي خلال هذه الأوقات التي ذكرناها.

٢٨٦.

تصعد النشامة فوراً إلى مكانها، إلى ذلك المكان الذي انبثقت منه، أي إلى الملكوت، الذي منه تولد النشامة. من أجلها يُضيء الشمع، الذي هو الملكوت، ليضيء في الأعلى. ولأن أرواح الصالحين تصعد عبر مابين نوكتين (المياه الأنثوية) إلى زير أنبين والملكوت، فإنها تتزاوج من خلالهما. هذه لا تنزل أبداً إلى الأسفل. في هذا يشمل كل من هو مشمول، أي الملكوت، من جميع الجوانب من الأعلى والأسفل، لأن الملكوت يشمل أرواح الصالحين. إلى أن تصعد الروح القدس وتتصل بالعرش، وهو عالم بريا، لا

يتوج الروح في جنة عدن الأرضية ولا تستقر النفس في مكانها. حالما تصعد الروح القدس، يستريح الجميع، لأنهم يصلون إلى مكانهم.

٢٨٧.

والرحمة مطلوبة لسكان العالم. عندما يحزنون ويذهبون للصلاة في المقبرة، تستيقظ هذه النفس. تذهب وترتفع وتوقظ الروح، وهذا الروح يستيقظ نحو الآباء، ويصعد وتوقظ الروح القدس. حينها يرحم القدوس، تبارك اسمه، العالم كما سبق أن أوضحنا. مع أنهم شرحوا موضوع النشامة بطرق أخرى، بمعنى أن النفس في آسيا، والروح في يتزيرا، والنشامة في برياه، إلا أن كل ذلك يصب في هذا الشكل. هذا هو توضيح الأمر، وهو واحد.

٢٨٨.

عندما تُمنع الروح من الصعود إلى مكانها، تذهب الروح وتقف عند مدخل جنة عدن السفلى، لكن لا يُفتح لها المدخل. تذهب الروح وتتجول دون أن يلتفت إليها أحد. تجوب النفس العالم وترى الجسد يتحلل ويُحاسب في القبر، أي القلب في القبر، فتبكي عليه كما بينا، وكما هو مكتوب: "ما دام لحمه عليه يتألم، وما دامت نفسه فيه تنوح" (أيوب ١٤: ٢٢). يُعاقب الجميع حتى تُقيد الروح في مكانها في الأعلى. حينها يُقيدون جميعًا في أماكنهم.

٢٨٩.

هذه الثلاثة كلها رابطة واحدة، كما في سرّ النفس والروح والنفس، وهي ملكوت وروح وبنية عتزيلوت، لأنها جميعًا واحدة ورابطة واحدة: فالنفس، وهي ملكوت، ليس لها نور مستقل، ولذلك فهي تشارك في سرّ جسد واحد، وهو العوالم الثلاثة: برياه، ويتزيراه، وآسياه، التي يؤديها ملكوت كما تؤدي الروح الجسد لإسعاده وتغذيته في جميع احتياجاته. وقد كُتب عن هذا: "وتعطي طعامًا لأهل بيتها، ونصيبًا لإماءها" (أمثال ٣١: ١٥). يشير مصطلح "بيتها" إلى الجسد الذي تُغذيّه، و"جواريتها" هنّ أعضاء ذلك الجسد، أي روح برياه، ويتزيراه، وآسياه.

٢٩٠.

الروح هو الذي يركب على النفس ويسيطر عليها، وينيرها بكل ما تحتاجه، أي زئير أنبين. النفس هي عرش هذا الروح. إن نِشاماه هي التي تُخرج هذا الروح، وتمنحه القوة، وتسيطر عليه، وتنيره بنور الحياة، أي بيناه. يعتمد هذا الروح على نِشاماه، ويشعّ منه بالنور الذي يُنيره عليه. تعتمد النفس على هذا الروح. تشعّ منه، وتتغذى به. وهم جميعًا رابطة واحدة.

٢٩١.

إن تلك الروح العليا، أي بينا، تصعد إلى التدفق من أقدمها وأكثرها خفاءً، وتمتلئ بنوره لأنها لا تتوقف عن الإنارة. وطالما أن الروح لا تعود إلى مكانها، فإنها لا تدخل جنة عدن التي هي النفس، أي الملكوت. فالروح لا تسكن إلا في جنة عدن، لأن زئير أنبين والملكوت يوحدان أحدهما بالآخر، والروح في الأعلى. كذلك، فإن النفس، التي هي الملكوت، لا تستقر في مكانها في الجسد السفلي، الذي هو برياه، ويتزيراه، وآسياه، ما دامت الروح لا تعود إلى مكانها في الأعلى.

٢٩٢.

وبالمثل، يُشرح كل شيء في الإنسان أدناه. مع أن النفس والروح والنفسية التي في الإنسان كلها رابطة واحدة، فإن النفسية تصعد إلى الأعلى مع تدفق الهاوية، أي يسود ملكوت. تدخل الروح جنة عدن السفلى كما في الأعلى، كما يدخل زئير أنبين جنة عدن عتزيلوت، وهي ملكوت. تستقر النفس في القبر. وإذا سألت، بخصوص النفس أعلاه، وهي ملكوت، فهل ستقول أيضًا إنها تستقر في الجسد في القبر؟ فأين القبر إذن؟ يجيب: بل في تلك الكليبا القوية، لأنه فيما يتعلق بالملكوت، قيل: "تهبط قدماها إلى الموت" (أمثال ٥: ٥)، لأنها تُلبس في نهايتها الكليبا القوية، وهي جانب الموت والقبر. لذلك، فإن النفس الدنيا تشبه ما يليها، وكلها متشابهة. لذلك، تنقسم النشامة إلى ثلاثة مستويات، وهي النفس، والروح، والنشامة. إنها رابطة واحدة وسر واحد.

٢٩٣.

ما دامت العظام لا تزال في القبر، قبل أن تتحلل، فإن تلك النفس موجودة هناك. وهذا هو السر لمن يعرفون الطريق الحق، لمن يخشون الخطيئة. عندما تُزَيّن النفس بالتاج المقدس، وهو الملكوت، يكون الروح القدس حاضرًا في النور السماوي خلال السبت، وأول أيام الشهر، والأعياد. وعندما ينزل الروح القدس من النور السماوي ليسكن في جنة عدن، فيضيء ويتألق، تقف النفس في القبر متخذة الهيئة التي كان عليها الجسد في الأصل. تتخذ جميع العظام تلك الهيئة، فتسبح وتعترف بالقدوس، تبارك اسمه، كما هو مكتوب: "تقول جميع عظامي: الرب الذي مثلك" (مزمو ٣٥: ١٠). لم يكتب "تقول"، بل "تقول"، أي في القبر.

٢٩٤.

لو أُتيح للعين أن ترى، لرأت صورًا مماثلة على القبور تُقَرّ وتسبح القدوس، تبارك اسمه، عشية بدء السبت وليلة أول أيام الشهر والأعياد. لكن حماقة الإنسان تحول بينهم وبين الرؤية. فهم لا يعلمون ولا يكثرثون لما هو موجود في هذا العالم. ولا يكلفون أنفسهم عناء مراعاة عظمة الملك الأعلى في هذا العالم، وبالتأكيد لا يكثرثون بمراعاة عظمة ذلك العالم الأعلى، وعلى أي أساس يقوم، وكيف تُفسّر الأمور.

٢٩٥.

في يوم رأس السنة العبرية، حين يُحاسب العالم ويقف عرش القضاء بجانب الملك السماوي ليحكم على العالم، تحوم كل نفس وتتضرع بالرحمة من أجل الأحياء. وفي ليلة نهاية يوم الحساب، تحوم لتسمع وتعرف الحكم الذي صدر للعالم. وأحيانًا تُبشّر الأحياء في رؤيا، كما هو مكتوب: "في حلم، في رؤيا ليلية، حين يقع سبات عميق على الناس... حينئذ يفتح آذان الإنسان، ويختم تأديبهم" (أيوب ٣٣: ١٥-١٦). ما معنى "بالتأديب"؟ إنها النفس التي تقف وتُرسّخ الأمور للناس لكي يقبلوا التأديب، أي أنها تُبشّرهم بحكمهم في رؤيا ليلية، فيتوبون.

٢٩٦.

في الليلة الأخيرة من العيد، تُصدر الأحكام من بيت الملك، ويُزال ذلك الظل عن الأشخاص الذين سَيُنقلون من هذه الدنيا. ثم تصعد تلك النفس التي ذكرناها وتحلق في السماء. ملاك مُعَيّن، يُشرف على سَرّ النقش على الختم بخط واضح، أي المعنى المُدَوّن في الأحكام المذكورة آنفًا، واسمه يدوميام، يُصَرّح بكتابة النور المنقوش، وينزل في تلك الليلة ضمن رؤى سماوية. يرافقه آلاف مؤلفة وعشرات الآلاف مؤلفة. يأخذون ذلك الظل من كل من حُكم عليه بالموت، ويرفعونه إلى السماء.

٢٩٧.

تصعد النفس التي ذكرناها وتحلق وترى ذلك الظل، وتعرف من سيموت، وتعود إلى مكانها عند القبر. تُعلن للأموات الآخرين: فلان قادم إلينا، فلان قادم إلينا. إن كان بارًا صالحًا، فرحوا جميعًا، وإن لم يكن، قالوا جميعًا: ويلٌ. حين يرفعون ذلك الظل، يرفعونه إلى العبد الأمين المسمى ميظطرون، الذي يأخذ ذلك الظل إليه ويرفعه إلى مكانه، كما هو مكتوب: «كما يتوق العبد إلى الظل» (أيوب ٧: ٢). بالتأكيد، هو يتوق إلى الظل.

٢٩٨.

من تلك اللحظة فصاعدًا، يُهيأ مكانٌ لروح الإنسان، أي في جنة عدن السفلى، كما يُهيأ مكانٌ للروح في جنة عدن السفلى، ومكانٌ للنفس لتستريح وتستمتع به خلال فترة وجودها. فهناك نفسٌ لا راحة لها، وهناك نفسٌ تفنى مع الجسد.

٢٩٩.

إنّ النفس التي لا تهدأ هي التي كُتب عنها: «وَنَفْسُ أَعْدَاءِكُمْ يُقَذِّفُهُمْ كَمَا يُقَذِّفُ مِنَ الْمَقْلَاعِ» (صموئيل الأول ٢٥: ٢٩). هذه هي النفس التي تجوب العالم بأسره، لا تهدأ ليلاً ولا نهارًا. هذا هو أشدّ أنواع العذاب. أما النفس التي تفنى مع الجسد، فُتستأصل من مكان آخر، كما كُتب: «تُستأصل تلك النفس من وجهي، أنا الرب» (لاويين ٢٢: ٣). ما معنى «من وجهي»؟ يعني ذلك أن الروح لا تسكن فيها، وعندما لا تسكن فيها، تنقطع صلتها تمامًا بما هو في السماء. إنها لا تعرف شيئًا عن تلك الأمور في ذلك العالم. وهذه النفس أشبه بالحيوان.

٣٠٠.

تلتقي النفس المستريحة بالملاك المختار يدوميام وضباطه حين تصعد وتحلق. فيأخذونها ويرفعونها إلى جميع مداخل جنة عدن، ويُظهرون لها تكريم الصالحين وتكريم روحها، فتلتصق بالروح في راحة داخل ثوب ذلك الروح. حينها تعرف أمور العالم العلوي.

٣٠١.

حين يصعد ذلك الروح ليلبس النشامة العلوية، تنضم النفس إلى ذلك الروح وتشع منه، كما يشع القمر من الشمس. ويرتبط الروح بتلك النشامة. تتحد تلك النشامة في نهاية الفكر، أي نهاية غُزِلُوت التي تُسمى في مجملها "فكراً"، أي حُكْمَة، لأنّ العوالم الأربعة عمومًا، غُزِلُوت، وبرياه، وبيتزيراه، وآسياه، هي حُكْمَة، وبَنَة، وتيفيرت، وملُخوت، وهو سَرّ النَّفْس المذكور أعلاه، أي ملُخوت غُزِلُوت التي تُسمى "نَفِش".

٣٠٢.

تلك النَّفْسُ، أي مَلْحُوتٌ عُنْزِلُوتٌ، مرتبطة بالروح العليا، وهي زير أنبين، وتلك الروح مرتبطة بالنشاماه العليا، وهي بَنَّة. إِنَّ النِّشَامَاهُ مُرْتَبِطَةٌ بِاللَّانْهَائِيَّةِ (بالعبرية: عين سوف)، أي أنها تُصْبِحُ مُرْتَبِطَةٌ بِالْأَنْبِيْنِ الغني، كما ذُكِرَ، وَالْأَنْبِيْنِ الغني باللانهاية. حينها يكون هناك راحةٌ للجميع، وكل شيءٍ مُرْتَبِطٌ فِي الْأَعْلَى والأسفل بسرٍّ واحدٍ وبنفس الطريقة.

٣٠٣.

ثمَّ يكون هناك سكونٌ للنفس في الأسفل. وقد كُتِبَ عن هذا: "وليرتبط نفس سيدي برباط الحياة مع الرب إلهك" (صموئيل الأول ٢٥: ٢٩)، أي أنهم مُرْتَبِطُونَ وَمُتَّصِلُونَ بِطَرِيقَةٍ وَاحِدَةٍ وَبَسْرٍ وَاحِدٍ مع "إِت"، وهو ملكوت عتزيلوت. لأنَّ النفس مُرْتَبِطَةٌ بِالرُّوحِ فِي جَنَّةِ عَدْنِ السُّفْلَى؛ وَالرُّوحُ مع النشامة التي هي في ملكوت أتزِيلُوت، تلك المقابلة للآخرين، كما أن النفس والروح والنشامة عند الإنسان تشبه النفس والروح والنشامة عند أتزِيلُوت كما ذُكِرَ.

٣٠٤.

عندما ينزل القمر، وهو ملكوت، سرَّ النفس العليا لعتزيلوت، فإنه يُنِيرُ من جميع الجهات. يُنِيرُ جميع مركبات ومعسكرات الملائكة في برياه، وبيتزيراه، وأسياه، ويجعلها جسدًا واحدًا مُنِيرًا بنور اللمعان العلوي. وهنا أيضًا، تنزل النفس الدنيا للإنسان وتُنِيرُ في جميع الاتجاهات من لمعان النشاماه، ومن لمعان الروح، وتنزل وتُنِيرُ جميع المركبات والمعسكرات، التي هي أعضاء وعظام جسد الإنسان. وتجعلها جسدًا واحدًا مُنِيرًا بنوره الخاص.

٣٠٥.

هذا هو المقصود بقوله: "وأشبع نفسك (نفسك) في الجفاف" (إشعياء ٥٨: ١١)، أي نفسك. بعد ذلك، "وقوّوا عظامكم" لأن النفس تُنِيرُ العظام وتجعل منها جسدًا كاملاً يُنِيرُ بالنور. يقوم هذا الجسد، ويُقَرَّرُ وَيُسَبَّحُ الْقُدُّوسُ، تبارك اسمه، كما تعلمنا، وقد كُتِبَ: "كل عظامي تقول: الرب، من مثلك؟" (مزمو ٣٥: ١٠)، وهذه هي راحة النفس من جميع الجهات.

٣٠٦.

طوبى للصالحين الذين يخشون ربهم في هذه الدنيا، لينالوا ثلاث راحة في الآخرة، وهي: النفس، والروح، والنفس. جاء الحاخام شمعون وبارك الحاخام أبا. قال الحاخام شمعون: طوبى لكم يا أبنائي، وطوبى لي، لأن عيني رأت هذا، أن أماكن سماوية كثيرة قد أُعِدَّتْ لَنَا، وتُنِيرُ لَنَا فِي الْآخِرَةِ.

٣٠. يقول الحاخام شمعون: "ترنيمة المصاعد. الذين يتوكلون على الله سيكونون كجبل صهيون، الذي لا يتزعزع، بل يبقى إلى الأبد". نتعلم أن "المصاعد" تعني مستويات فوق مستويات في "سر الخمسين سنة في الأسفل وبوابات بينا الخمسين في الأعلى". "الذين يتوكلون على الله" هم الصالحون. ويستمر الحاخامات في الحديث عن "لكن الصالحين شجعان كالأسد". ثم يسافرون إلى مدينة، وبعد حلول الظلام، يعبر الحاخام شمعون عن سعادته بيوم مثالي وليلة مثالية استحقوا خلالها بالفعل العالم الآخر.

أهمية هذا المقطع: يصعب فهم هذا المقطع ظاهريًا، لكن في جوهره تعليم إلهي خالص مُقنَّع بالاستعارات. إن التوكل على الله، ربما، هو أصعب صفة يمكن للإنسان أن ينميها. التوكل لا يعني الإيمان الأعمى. الثقة مرتبطة برؤية واسعة شاملة، قادرة على إدراك مبدأ السبب والنتيجة في حياتنا. تشمل الثقة القدرة على ملاحظة النظام الكامن وراء الفوضى، والحكمة في تمييز النعمة في الشدائد، والصدق مع الذات في كشف السبب الكامن وراء المصائب. وهي تتضمن الوعي بالقدرة الإلهية، والتصميم، والغاية من وراء أفراح الحياة، وكل ما فيها من عقبات. صحيح أنه عندما تحلّ المصائب والمحن، تبدأ الشكوك بالظهور في ذهن الإنسان، فيصبح غير متأكد من وجود الخالق، ويتساءل عن عدالة الكون، ويخشى على مستقبله. وهكذا، نتعلم أنه إذا تحلينا بالثقة، سنكون ثابتين كالجبل، وسنتمكن من بلوغ أعلى مراتبنا. ستكون لحظات ألمنا قصيرة، وسنختبر كمال نور الخالق، الآن وفي الآخرة. هذا المقطع الروحاني يُشعل الثقة والحقيقة واليقين في قلوبنا، فيزيل إلى الأبد الشكوك التي لظخت قلوب البشر عبر العصور.

٣٠٧.

استهلّ حديثه قائلاً: «ترنيمة المصاعد. الذين يتوكلون على الله يكونون كجبل صهيون، الذي لا يتزعزع، بل يبقى إلى الأبد» (مزمو ١٢٥: ١). هذا النصّ مثبت، ولكن هذه مستويات سماوية مقدسة من جوانب عوالم بيناه السماوية. وهي تُشبه اللاويين في الأسفل، الذين هم جانب المصاعد، أي مستويات فوق مستويات في سرّ الخمسين سنة، الذي كُتب عنه: «ومن سنّ الخمسين سنة يخرجون من صفوف الخدمة» (بمدبار ٨: ٢٥)، وهو ما يُشير إلى أبواب بيناه الخمسين. وهذا يعني: «ترنيمة المصاعد. الذين يتوكلون على الله يكونون كجبل صهيون»، هؤلاء هم الصالحون، الذين يتوكلون عليه بفضل أعمالهم الصالحة.

٣٠٨.

مكتوب: «أما الصالحون فكالأسد شجاعة» (أمثال ٢٨: ١). يتساءل: الصالحون لا يعتمدون على أعمالهم إطلاقًا، وهم دائماً في خوف، مثل إبراهيم، كما كُتب عنه: «ولما اقترب من مصر...» (سفر التكوين ١٢: ١١). ومثل إسحاق، كُتب عنه: «لأنه خاف أن يقول: هذه امرأتي» (سفر التكوين ٢٦: ٧). ومثل يعقوب، كُتب عنه: «فخاف يعقوب جدًّا واضطرب» (سفر التكوين ٣٢: ٨). إذا كانوا لا يعتمدون على أعمالهم، فبالأكيد لم يكن الصالحون الآخرون في العالم يعتمدون عليها، ومع ذلك تقول: «أما الصالحون فكالأسد شجاعة».

٣٠٩.

يجيب: لكن من المؤكد أنه مكتوب "كالأسد (بالعبرية: كفير)" (أمثال ٢٨: ١)، لأنه من بين جميع مرادفات الأسد، لم يُستخدم إلا اسم كفير. وهو أضعفهم وأصغرهم جميعًا، الذي لا يعتمد على قوته مع أنه قوي، لأن الصالحين لا يعتمدون على أعمالهم الحالية بل ككفير. مع أنهم يعلمون أن قوة أعمالهم الصالحة عظيمة، إلا أنهم لا يعتمدون عليها، بل هم ككفير، لا أكثر.

٣١٠.

ولذلك، كُتب: "الذين يتوكلون على الله يكونون كجبل صهيون..." ليس كسبل، ولا كأسد، ولا كأَي من أسمائه، بل "كجبل صهيون". شرحوا أنه كما أن جبل صهيون ثابت ولن يتراجع أبداً، ففي الزمان الآتي سيكونون مثله، لا كما هم الآن، إذ هم كالأسد الصغير الذي يخشى قوته ولا يثق بها. وأنتم يا أبناء القديسين، ثقتكم كثقة جبل صهيون. طوبى لكم في الدنيا والآخرة.

٣١١.

واصلوا سيرهم. ولما وصلوا إلى المدينة، أظلمت الدنيا. فقال الحاخام شمعون: كما أشرق علينا هذا اليوم، كذلك سنستحق الآخرة، كذلك ستبهرنا هذه الليلة، كذلك سنستحق الآخرة، وسنتّوج هذه الليلة بالكلمات التي قلناها في النهار قبل عتيك يومين. لا يوجد مثل هذا اليوم المثالي في جميع الأجيال الأخرى. طوبى لنا في الدنيا والآخرة.

٣١٢.

دخلوا بيت الحاخام شمعون. وكان معهم الحاخام إيلعازر والحاخام أبا والحاخام يوسي، فناموا حتى منتصف الليل. في منتصف الليل، قال الحاخام شمعون لأصدقائه: حان الوقت الآن لتتويج المركبة المقدسة في السماء بجهودنا. ثم قال للحاخام يوسي: لم تُسمع كلماتك بيننا اليوم. ستكون أنت أول من يُنير الليل، لأن هذا وقت مبارك لإضاءة السماء والأرض.

٣١. «نشيد الأناشيد، وهو نشيد سليمان» يقول الحاخام يوسي إن الملك سليمان أُوحِيَ إليه بتأليف هذا النشيد عند بناء الهيكل، واكتملت جميع العوالم العلوية والسفلية في عمل واحد، ولكن فقط عند اكتمال القمر (ملكوت) بداراً. بنى موسى خيمة الاجتماع في البرية لكي تنزل الشخينة إلى الأرض، وفي ذلك اليوم نُصِبَت خيمة أخرى، خيمة الشاب ميظطرون، في الأعلى. اكتمل كل شيء في اليوم الذي أنزل فيه نشيد الأناشيد (شير هاشيريم) على العالم، ولذلك يُعتبر قدس الأقداس، الحجرة في الهيكل، بوابة العالم العلوي، التي لا يدخلها إلا رئيس الكهنة. ويستمر النص في الحديث عن كأس البركة، ودلالة اليمين اليمنى واليسرى اللتين تحملان الكأس. ثم نقرأ أن شير هاشيريم يشمل كل شيء، تاريخ وقصة كل ما كان موجوداً أو سيكون. يُقدّم تفسير آخر مفاده أن الهاشيريم هم الآباء، الذين يُمثلون المركبة المقدسة. في هذا السياق، نتعرّف على سرٍّ أعمق، وهو أنه إذا حلم المرء بعنب أسود ينمو (ولكن ليس في موسم نموه)، فمن المعروف أن حكماً بالموت قد صدر بحق الحالم. ثم يحاول الحاخام يوسي فهم كيف يُمكن أن يكون الثعبان والموت في الأعلى إذا كان كل شيء في الأسفل ينعكس في الأعلى. بالعودة إلى "ترنيمة المصاعد"، يوضح أن هذا يعني ترانيم الملائكة العظام، الذين ينقسمون إلى مصاعد ومستويات، وهم يُنشدون لداود، الذي هو الملكوت، ليطلبوا منه الطعام والرزق. بمجرد وصول الملك سليمان، أنشد ترنيمة يُنشدونها عظماء العالم العلوي للملك الأعلى. كانت ترانيم جميع شعوب العالم في المركبات الدنيا، لكن ترنيمة الملك سليمان وحدها كانت في المركبات العليا. أنشد الملك داود وابنه سليمان ترانيمهما بشكل مختلف. سعى داود إلى إصلاح العوالم وتجميل الملكة بها، بينما سعى سليمان إلى تقريبها من عريسها، مُدخلًا بينهما كلمات الحب ليجمعهما. زوّج داود الملكة في هذا العالم السفلي، بينما زوّجها سليمان في اتحاد كامل في السماء. يتحدث النص إذن عن ثلاثة آلاف مثل، وثلاثة آلاف حكاية رمزية، وألف وخمس قصائد، والرقم خمسة. في النهاية، يكمن سبب ضرورة الصلوات والابتهالات في أن يُنير المكان الذي ينبثق منه النور، وهو زئير أنبين، ويُهيأ، لأنه عندما يُستعاد ذلك المكان، يُصبح

كل شيء في الأسفل، في ملكوت، مُهيأً لظهور الله. أهمية هذا النص: قد تُقضى أيام وأسابيع وشهور وسنوات في محاولة تفسير هذا النص الطويل والمعقد للغاية. ومع ذلك، ربما يكمن جوهر رسالته في تعقيده: تحريرنا من تمسكنا العنيد بالعقل وتوجيهنا نحو اللغات الإلهية للموسيقى والشعر. وهي أقدر من اللغة العادية على التعبير عن الأمور العميقة. نعلم أن سرد الزوهار يوقظ القوى الروحية التي يتحدث عنها. وهكذا، فإن الإشارات إلى الحياة والموت تُشعل شرارات مقدسة تحمينا من هذه القوى المميتة. وملاك الموت نفسه يموت من خلال النور الذي يشرق هنا. نستمد قوتنا باسم داود، فننهي الفقر. الحماية ونور الفداء الأخير يُستثاران من خلال الهيكل. تُمنح لنا البركة من كأس البركة. نشعل فرحًا لا يوصف بفضل نشيد الأناشيد لسليمان. وننشر الخير في جميع أنحاء العالم من خلال العنب الأبيض.

٣١٣.

افتتح الحاخام يوسي النقاش قائلاً: "نشيد الأناشيد، الذي هو لسليمان" (نشيد الأناشيد ١: ١). أُوحي إلى الملك سليمان بهذا النشيد عند بناء الهيكل، واكتملت جميع العوالم العلوية والسفلية في اكتمال واحد. مع أن الأصدقاء اختلفوا حول وقت قوله، إلا أن الرأي السائد هو أنه قيل عند بناء الهيكل. ولكن لم يُتلى هذا النشيد كاملاً إلا عند اكتمال القمر، وهو ملكوت، وبناء الهيكل على صورته. عندما بُني الهيكل السفلي، لم يكن هناك فرح أمام القدوس، تبارك اسمه، منذ يوم خلق العالم، مثل ذلك اليوم.

٣١٤.

صنع موسى خيمة الاجتماع في البرية، لكي تنزل الشخيانه إلى الأرض. في ذلك اليوم، أُقيمت خيمة أخرى في الأعلى، كما هو موضح في الكتاب: «أُقيمت الخيمة» (سفر الخروج ٤٠: ١٧). و«الخيمة» هنا تعني خيمة أخرى أُقيمت معها، وهي خيمة الشاب ميظطرون، وليست أعلى منها. فعندما بُني الهيكل الأول، بُني معه هيكل أول آخر، وهو «ملكوت»، حين كان في رتبة «بيناه». كان موجوداً في جميع العوالم، يُنيرها جميعاً، فأصبح العالم عطراً، وانفتحت جميع المنافذ العلوية لتضيء. لم يكن هناك فرح في العالم مثل ذلك اليوم، ثم انفتحت المنافذ العلوية والسفلية، وأُنشدت ترنيمة، نشيد الأناشيد، تلك الأناشيد التي يعزفها الموسيقيون للقدوس، تبارك اسمه.

٣١٥.

أُنشد الملك داود «ترنيمة المصاعد» (مزمو ١٢٥: ١)، وأُنشد الملك سليمان «نشيد الأناشيد»، أي ترنيمة العازفين. ما الفرق بينهما، إذ يبدو أنهما واحد؟ يجيب: صحيح أنهما واحد، ولكن في أيام الملك داود، لم يكن جميع الموسيقيين في أماكنهم للعزف كما ينبغي، لأن الهيكل لم يكن قد بُني بعد. لذلك، لم يكونوا مستعدين في أماكنهم في السماء. فكما أن هناك حراساً على الأرض، كذلك في السماء، يقف كل واحد مقابل الآخر. ولم تكن الحراس في الأرض مستعدة تماماً لأن الهيكل لم يكن قد بُني.

٣١٦.

في اليوم الذي بُني فيه الهيكل، وُضعت جميعها في أماكنها، أي الحراس، وأضاءت الشمعة، وهي شمعة الملكوت، التي لم تكن مضاءة. هذه الأنشودة، نشيد الأناشيد، كُتبت للملك المتعالي، ملك السلام، زئير أنبين. وقد فاق هذا التسبيح كل التسابيح الأولى. ويوم كُشف هذا التسبيح للعالم، اكتمل كل شيء، ولذلك يُعتبر "نشيد الأناشيد" قدس الأقداس.

٣١٧.

في سفر آدم، كُتب: في اليوم الذي يُبنى فيه الهيكل، يُلهم الآباء الأنبياء الترانيم في السماء والأرض. ولذلك، نجد أن حرف الشين في نشيد الأناشيد هو أحد الأحرف الكبيرة، لأن الفروع الثلاثة تُشير إلى الآباء الثلاثة. هؤلاء الآباء هم الذين يُلهمون الترانيم. إنهم لا يعزفون الموسيقى فعليًا، لأن الملكوت وحده هو الذي يعزف، لكنهم يُوقظون السماء بترنيم هذه الأناشيد العظيمة المُخصصة لجميع العوالم، وهي أناشيد البيئة.

٣١٨.

لقد علمنا أن يعقوب الكامل قام في ذلك اليوم ودخل جنة عدن فرحًا إلى مكانه. ثم بدأت جنة عدن، وهي الملكوت، بالترنيم، وغتت جميع البخور في جنة عدن. من الذي جلب الترنيم ومن الذي أنشده؟ لا بد أن تُقر بأن يعقوب هو من فعل ذلك. لأنه لولا دخوله، لما أنشدت جنة عدن. وهكذا نرى أن يعقوب أحضرها، وأن جنة عدن، التي هي ملكوت، أنشدتها.

٣١٩.

هذه الأنشودة تشمل التوراة كلها، وهي أنشودة استلهم بها القوم والناس. وهي أنشودة تشبه ما سبق، وهو السبب السماوي، الذي هو بيناه، وهي أنشودة يتوج بها الاسم المقدس السماوي، الذي هو ملكوت. لذلك، فهي قدس الأقداس. ما السبب؟ لأن جميع كلماتها نابعة من محبة وفرح الجميع، وكأس البركة، الذي هو ملكوت، يُقدم باليد اليمنى، برحمة. ولأنه يُقدم باليد اليمنى، فإن كل الفرح والمحبة حاضرين. لذلك، جميع كلماتها نابعة من المحبة والفرح.

٣٢٠.

عندما تُردّ هذه اليد اليمنى، كما هو مكتوب: «قد ردّ يده اليمنى» (إيخا ٢: ٣)، تُعطى كأس البركة، وهي الملكوت، باليد اليسرى، حيث تُصدر الأحكام بسبب نقص الحسد. ولأنها تُعطى باليد اليسرى، يبدأ من هم في الأعلى ومن هم في الأسفل بالبكاء عليها. وماذا يقولون: «كيف (بالعبرية: إيخا)؟» وهي حروف «أين» (بالإنجليزية: koh)، أي أين كأس البركة، وهي الملكوت التي تُسمى «كوه»؟ المكان الذي كانت تجلس فيه في الأعلى، أي مكان البيئة، حُجب عنها. لذلك، فإن جميع كلمات نشيد الأناشيد، التي هي من الجانب الأيمن، هي كلمات حب وفرح. كل كلمات إيخا التي يغيب فيها اليمين، ولا يظهر فيها إلا اليسار، هي شكاوى ومراثي.

٣٢١.

إذا سألت: كل فرح وابتهاج وترنيم من اليسار، ولذلك يعزف اللاويون الذين ينتمون إلى اليسار هذه الترنيم، فكيف تقول إنها أحكام ومراثي؟ يجيب: كلما كان هناك فرح من اليسار، فإنه لا يكون حاضرًا إلا بانضمام اليمين إليه، أي أن الحكمة في اليسار تتحد مع حساديات اليمين. وعندما يستيقظ اليمين ويتحد معها، فإن فرح اليمين يُخفف من غضب اليسار ويُهدئه، لأن كل الغضب والأحكام في اليسار ناتجة عن نقص الحساديات التي تأتي من اليمين. عندما يهدأ الغضب ويحل الفرح من الجانب الأيمن،

فإن فرحاً كاملاً ينبع من ذلك الجانب، من الجانب الأيسر، لأنه بعد أن يتزين بالحكمة، تضيء الحكمة في الجانب الأيسر أيضاً. ويكتمل الفرح.

٣٢٢.

عندما يغيب الجانب الأيمن، يزداد الغضب في الجانب الأيسر، لأن الجانب الأيمن لا يهدئ ولا يحسن ولا يسبب الفرح. حينها، يُقال: "إيخاه"، وهي الأحرف "إي" (وتعني "أين") كوه، أي كأس البركة المسمى "كوه". ماذا سيحل بها، وهي في الجانب الأيسر، والغضب يزداد ولا يهدأ؟ لا شك أن الشكاوى والأنات ستثار.

٣٢٣.

أما نشيد الأناشيد، فقد مُنح كأس البركة إليه بالفعل باليد اليمنى. كل حب وكل فرح حاضر فيه. لذلك، جميع كلماته مليئة بالحب والفرح، وهذا ليس حال جميع الأناشيد الأخرى في العالم. لذلك، أُوجي هذا النشيد من الآباء.

٣٢٤.

أُنزلَ هذا النشيد يوم نزول الشخيناه إلى الأرض، كما هو مكتوب: "حتى لم يستطع الكهنة أن يقفوا ويخدموا..." (١ ملوك ٨: ١١). لماذا؟ "لأن مجد الرب ملأ بيت الرب" (المصدر نفسه). في ذلك اليوم بالذات، أُنزلَ تسبيح نشيد الأناشيد، ونطق به سليمان بوحى من الروح القدس.

٣٢٥.

إن مدح هذه الأغنية، نشيد الأناشيد، يشمل التوراة بأكملها، ويشمل الخليقة بأكملها، ويشمل سر الآباء، ويشمل السبي في مصر، ونجاة بني إسرائيل من مصر، ونشيد البحر، أي "ثم أنشد موسى" (سفر الخروج ١٥: ١)، ويشمل الوصايا العشر، ووجود جبل سيناء، ويشمل من الوقت الذي سافر فيه بنو إسرائيل في البرية حتى وصلوا إلى أرض إسرائيل وبُني الهيكل. كذلك، فإنّ تضمين تنويع الاسم القدوس بالحب والفرح، وتضمين نفي بني إسرائيل بين الأمم وفدائهم، وتضمين قيامة الأموات حتى يوم السبت لله، أي يوم السبت الكامل للزمن الآتي، أي ما هو كائن وما كان وما سيكون بعد ذلك في اليوم السابع، أي الألفية السابعة، حين يكون السبت لله. كل هذا موجود في نشيد الأناشيد.

٣٢٦.

لذلك فقد تعلمنا أن من يختار مقطعاً من نشيد الأناشيد ويقرأه في حانة، فإن التوراة تشد كيسيًا وتصعد أمام القدوس، تبارك اسمه، وتقول أمامه: لقد سخر مني أبناؤك في حانة. بالتأكيد، تصعد التوراة وتقول ذلك. لذلك، ينبغي للمرء أن يكون حذرًا، وأن يضع تاجًا على رأس الشخص من كل كلمة من كلمات نشيد الأناشيد.

٣٢٧.

وإذا سألت: لماذا هو بين الكتب، وليس في الأنبياء؟ يجيب: إنه كذلك بالفعل، مكانه في الكتب، لأنه ترنيمة تسبيح جماعة إسرائيل، وهي ملكوت المتوج، من بيناه. وملكوت جزء من الكتب. لذلك، لا يوجد تسبيح في العالم يرضي القدوس، تبارك اسمه، مثل هذا التسبيح.

٣٢٨.

لقد تعلمنا أن "نشيد" (أي "أغنية") هو الأول، و"أنشيد" (أي "من الأنشيد") هو الثاني، و"أي هو" (أي "الذي هو") هو الثالث. هذا هو سرّ إعطاء كأس البركة، وهي ملكوت، وتناولها بين اليدين اليمنى واليسرى، وهو سرّ العمودين الأيمن والأيسر، حسيد وفوراه. كل ذلك ملهم للملك الذي السلام له، وهو العمود المركزي، تيفيرت، الذي يُقابلهم والأعمدة الثلاثة المذكورة سابقًا. يرتفع الشوق في هذا أعلى فأعلى، في سرّ النور الأبدي. المركبة المقدسة حاضرة هنا، لأن الآباء، وهم حسيد وفوراه وتيفيرت المذكورون أعلاه، وهو سرّ ثلاث أناشيد، هم المركبة. ينضم إليهم الملك داود، فيصبحون أربعة، وهو سرّ المركبة المقدسة العليا. لذلك، هناك أربع كلمات في هذا المقطع الأول، وهي: "نشيد الأنشيد الذي هو لسليمان"، وهو سرّ المركبة المقدسة الكاملة.

٣٢٩.

لتوضيح هذا السرّ أكثر، فإنّ "شير" هو سرّ الملك داود، كونه سرّ شير. و"هاشيريم" هم الآباء، وهم سرّ المعينين العظام، المركبة الكاملة الحقيقية. و"الذي هو لسليمان" هو سرّ من يركب هذه المركبة الكاملة، أي بيناه.

٣٣٠.

إنّ سرّ "إلى الأبد" (حرفيًا: "من العالم وإلى العالم") (سفر أخبار الأيام الأول ١٦:٣٦)، والذي يعني من بيناه إلى ملخوت، موجود في هذه الآية، وهي سرّ الإيمان كله. إنها مركبة كاملة للمعلوم، وللمجهول، الذي لا يُعلم ولا يُفهم. لذلك، هناك أربع كلمات في الآية، وهي سرّ المركبة الكاملة من جميع الجوانب، من اليمين ومن اليسار. من هنا وما بعده، أي أعلى من أبا وإيما، أُعطي السرّ للحكماء.

٣٣١.

وله سرّ أعمق، فقد تعلمنا أنه إذا رأى المرء عنبًا أبيض في منامه، فهو خير، أي أن الحلم يرمز إلى الخير. وإذا كان أسودًا وفي موسم، أي موسم نمو العنب، فهو خير. أما إذا لم يكن في موسم، فالرحمة مطلوبة، لأنه يرمز إلى مرسوم شرير. والسؤال: ما الفرق بين أن يكون أبيض أو أسود، وما الفرق بين أن يكون في موسم أو ليس في موسم؟ تعلمنا أيضًا أن من يأكل العنب الأسود، فهو مؤمن له أن يكون من أهل الآخرة. لماذا؟

٣٣٢.

يجيب: لقد علمنا أن الشجرة التي أخطأ آدم بها كانت شجرة عنب، كما هو مكتوب: "عنبهم عنب مرارة" (تثنية ٣٢:٣٢)، وهو عنب أسود. هناك عنب أسود وعنب أبيض، والعنب الأبيض جيد لأنه من جانب الحياة، لأن اللون الأبيض يرمز إلى كلمة "حسد"، وهي شجرة الحياة. أما العنب الأسود فيحتاج إلى رحمة، لأنه من جانب الموت، ولأن اللون الأسود يرمز إلى شجرة معرفة الخير والشر، التي فيها الموت.

في موسمه، أي عندما ينضج، يكون جيّدًا، على الرغم من لونه الأسود. ما السبب؟ عندما تسود البيض، يتحسن كل شيء، لأنها في ذلك الوقت تكون مستقرة وكل شيء على ما يرام. الأمر كله يسير وفق نفس الإجراء، البيض والسود. عندما لا تسود البيض وتظهر السود في الحلم، ولكن ليس في موسم نمو العنب، يُعرف أن حكمًا بالموت قد صدر بحقه. وهو بحاجة إلى الرحمة، لأنه رأى الشجرة التي أخطأ بها آدم، وتسببت في موته وموت العالم أجمع.

٣٣٣.

ينبغي لنا أن نلاحظ، ولولا وجود المعلم، الحاخام شمعون، لما قلت هذا. لقد تعلمنا أن هذا العالم يشبه العالم الآخر، أما العالم الآخر، فكل ما في هذا العالم موجود فيه أيضًا. السؤال: إذا كانت الحية هي التي جلبت الموت لآدم في الأرض، فلماذا جلبته إلى السماء، أي إلى آدم الأعلى الذي هو سرّ زئير أنبين وملكوت؟ إذا قلنا إن نور المرأة، أي ملكوت، يخفت كما يخفت نور القمر أحيانًا، وعندها تُعتبر كأنها ميتة، فعلينا أن نسأل عن الذكر الذي هو زئير أنبين. لماذا يرتبط الموت به؟ وأيضًا، إذا قلت إن القمر، وهو ملكوت، مات بمشورة الحية، أي خفوت نوره، فقد علمنا أن خفوت نوره لم يكن بسبب الحية، بل لأن القمر قال أمام القدوس، تبارك اسمه: «لا يمكن لملكين أن يستخدمًا تاجًا واحدًا». حدث هذا في اليوم الرابع من الخلق، لذا نرى أنه لم يكن بسبب الحية. وإذا قلت إن زوجها، وهو زئير أنبين، يُخفّض نوره، وهو ما يُسمى «الموت»، حاشا لله أن يكون هناك خفوت في الأعلى.

٣٣٤.

يجيب: كل هذه أسرار التوراة، والحية تسببت في خفوت كل شيء. تعال وانظر: لقد علمنا أن كل ما خلقه القدوس، تبارك اسمه، في الأعلى والأسفل هو ذكر وأنثى. هناك مستويات عديدة أعلى تختلف عن بعضها، وفي كل مستوى منها يكمن سر الإنسان. خلق القدوس، تبارك اسمه، هذه المستويات المتشابهة في هيئة جسد واحد، حتى بلغت سر الإنسان، أي الذكر والأنثى.

٣٣٥.

علمنا في اليوم الثاني من الخلق أن جهنم خُلقت حينها، وخلق جسد واحد في سر الإنسان. تشكلت الأطراف الستة للخير الذي كان في كليباه نوغاه (أي "السطوع") في جسد واحد، يشمل أيضًا ملكوت كآنثى له. تقترب أطرافه، أي الملائكة المعينة، التي تشملها، من النار، أي من كليباه النار المشتعلة، فتموت وتعود إلى الحياة كما كانت من قبل. ذلك لأنهم اقتربوا من هذه الحية، وهذا هو آدم الأعلى الذي أغوي في مسكنه، أي من قَبْل أنثاه التي تُسمى "المسكن" (الخيمة). أغوت الحية الخيمة، فماتت. تسببت الحية في موته لأنه اقترب منها، وهذا يُشبه تمامًا حال الإنسان الأدنى.

٣٣٦.

يشير مصطلح "الإنسان" دائمًا إلى الذكر والأنثى، حتى في مستويات "أتزيلوت". لكن الإنسان، وهو القدوس الأعلى، أي "زئير أنبين" في "أتزيلوت" الذي يهيمن على كل شيء، هو الذي يمنح الحياة والرزق لكل شيء. ومع ذلك، فقد حجبت هذه الحية القوية النور في مستوى آدم بأكمله. عندما أصبح المسكن، وهو أنثى ذلك الرجل الذي هو الجزء الصالح في "نوغاه"، نجسًا، كما ذكرنا، ماتت هي ومات الذكر أيضًا. ثم يعودان إلى الحياة كما كانا من قبل. لذلك، فإن كل ما هو أدنى يشبه ما هو أعلى.

٣٣٧.

إذا أكل المرء هذه العنب الأسود في منامه، فإنه على يقين من أنه سيكون جزءًا من العالم الآخر. ذلك لأنه يهلكهم ويُسيطر على ذلك المكان، أي الكليفة، لأنه أكلهم وتغلب عليهم وسحقهم، كما هو مكتوب: «أكلت وسحقت» (دانيال ٧: ٧). بمجرد إزالة تلك الكليفة القوية، يقترب من العالم الآخر ولا يوجد من يمنعه. لذلك، من يرى في منامه أنه أكل تلك العنب الأسود وسحقها، فإنه سيُرى العالم الآخر حتمًا.

٣٣٨.

وبالمثل، لم يكن هناك ترنيم في بيت داود، وهو الملكوت، حتى أُزيلت هذه العنب السوداء. سيطر عليها، ثم تُليّ نشيد الأناشيد، كما تعلمنا. حتى في هذا المكان، في الملكوت، تُسمى «عنبًا»، كما هو مكتوب: «وجدت إسرائيل كالعنب في البرية...» (هوشع ٩: ١٠). أبناء إسرائيل هم جوانب ملكوت، وهذه المذكورة في النص هي عناقيد عنب أبيض.

٣٣٩.

هذه الأنشودة أسمى من جميع أناشيد القدماء. جميع الأناشيد التي أنشدتها القدماء لم تكن تضاهي إلا الأناشيد التي أنشدتها الملائكة، مع أنهم أسسوها بطريقة مختلفة، فقد كُتب: "أنشودة مصاعد لداود". "أنشودة مصاعد" تعني الأناشيد التي تُنشدتها تلك الملائكة العليا، المنقسمة إلى مراتب ومستويات. لمن تُنشد؟ "لداود"، وهو ملكوت، لطلب الطعام والرزق منه.

٣٤٠.

تفسير آخر: «ترنيمة المصاعد (بالعبرية: شير

هامالوت)» هي كما هو مكتوب: «ترنيمة للعداري» (مزمور ٤٦: ١)، و«لذلك تحبك العداري (بالعبرية: ألاموت)» (نشيد الأناشيد ١: ٣)، وهو سر غرف برياها التي تُسمى «ألاموت». يذكر النص أن هذه ترنيمة العداري، لأن «هامالوت» (بالإنجليزية: ASCNESTS) تُكتب بنفس حروف «هألاموت» (بالإنجليزية: THE MIDENS). «إلى داود»، أي للملك داود الأعلى، وهو ملكوت، الذي يُسبّح الملك الأعلى باستمرار، وهو زئير أنبين.

٣٤١.

فور وصول الملك سليمان، أنشد ترنيمةً ساميةً، يُنشدتها عظماء العالم العلوي، حَسِد، وفوراه، وتيفيرت من زئير أنبين، المسمى "العالم العلوي"، للملك الأعلى، مُعلنين أن السلام كله له، وهو بيناه، الذي منه تنبعث جميع أنوار الذكر والأنثى، والبرياه، واليتزيراه، والآسياء. يُطلق على حَسِد، وفوراه، وتيفيرت اسم "العظماء"، وهم أول ثلاثة سفروت، مقارنةً بنتزاح، وهود، ويسود، وهي صغيرة، وتُمثل جوانب الأطراف الستة. جميع الذين أنشدوا الأناشيد، لم ترتفع أناشيدهم إلا بقدر ما أنشدت الملائكة العظام، باستثناء الملك سليمان، الذي صعد بهذه الأنشودة إلى ما أنشده العظماء العظام، أعمدة العالم، حَسِد، وفوراه، وتيفيرت من زئير أنبين. جميع شعوب العالم، كانت أناشيدهم في المركبات الدنيا؛ أي في النكفا أسفل

صدر زئير أنبين. أما أنشودة الملك سليمان فكانت في المركبات العليا، في حَسِد، وفُوراه، وتيفيرت، وملخوت فوق صدر زئير أنبين، وهي مركبة إلى بِنَاه.

٣٤٢.

وإن سألت: مع ذلك، فقد صعد موسى بمستوى النبوة والمحبة إلى القدوس، تبارك اسمه، فوق جميع سكان العالم. هل تقول إن تلك الأغنية التي قالها كانت تخص المركبات الدنيا ولم ترتفع إلى أعلى؟ يجيب: تعال وانظر، الأغنية التي أنشدها موسى صعدت إلى أعلى، إلى زئير عنبين، وليس إلى أسفل، إلى نوكفا. لكنه لم يُنشد شعراً مثل الملك سليمان، ولم يصعد أحد بقصيدة مثل سليمان.

٣٤٣.

صعد موسى بأنشودته إلى أعلى، إلى زئير عنبين، وكان الغرض من تسبيحه هو تقديم الثناء والشكر للملك الأعلى، الذي هو زئير عنبين، الذي أنقذ إسرائيل وأجرى لهم المعجزات والأعمال العظيمة في مصر وعلى البحر. لكن الملك داود وابنه سليمان أنشدا الأغاني بطريقة مختلفة. سعى داود إلى إصلاح الفتيات، أي غرف برباه، وهي أجزاء نتساح وهود ويسود من ملكوت، لأنه بدونها لا توجد الحروف الثلاثة الأولى لمالخوت، وتجميل الملكة بهن، وهو ما يمثل ملكوت. فعل ذلك لكي تظهر الملكة وجواربها في أبهى حلة. لذلك، جاهد من خلال هذه الأغاني والمدائح بهن، حتى حَسَنَ وجَمَّلَ جميع الفتيات والملكة.

٣٤٤.

وما إن وصل سليمان، حتى وجد الملكة متزينة وجواربها في غاية الجمال. فسعى إلى إحضارها إلى العريس، وهو زير أنبين، وأحضر العريس إلى مظلة الزواج مع الملكة، وهو سَرَّ استجلاب أطراف العظمة الستة. ثم حثَّهما على التآلف والمحبة ليجمعهما، قاصداً بذلك أن يجسّد معاني العظمة الثلاثة الأولى، فيصبحا كياناً واحداً في محبة كاملة. ولذلك، فاق سليمان العالم أجمع في مدحه.

٣٤٥

زوّج موسى الملكة في هذا العالم السفلي، من صدرها إلى أسفلها، أي من جوانب الأطراف الستة، لتكون في هذا العالم في اتحاد كامل مع من هم في الأسفل، أي في جوانب تيفيرت، ونتزاح، وهود، ويسود فقط. وزوّج سليمان الملكة في اتحاد كامل في الأعلى، أي من صدرها إلى أعلى، أي من صدرها إلى أعلى، وأحضر العريس إلى المظلة قبل الزواج. وبعد ذلك، أحضرهما معاً إلى هذا العالم إلى الهيكل الذي بناه، أي أنه وسّع الاتحاد من الصدر إلى أسفل. وهكذا نجد أن موسى لم يرسم لملكوت إلا جانب الأطراف الستة، بينما رسم سليمان أول ثلاثة سفروت، بعد أن كان موسى قد هيا الأطراف الستة.

٣٤٦.

إذا سألت: كيف استطاع موسى أن يُحضر الملكة وحدها إلى هذا العالم، بما أن الاتحاد كان في جانب تيفيرت، ونتساح، وهود، ويسود من زئير أنبين، وهي جوانب تنتمي إلى ملكوت، بينما جانب حسد، وجفورا، وتيفيرت فقط هو المخصص لزئير أنبين؟ إذ يبدو الأمر وكأنه انفصال. يجيب: تعالوا وانظروا: القدوس، تبارك اسمه، هو الذي جمعها أولاً بموسى، الذي كان مركبةً من جهة صدر زئير عنبين، وكانت

عروس موسى، كما علمنا. وما إن اتحدت بموسى، ونالت منه الحلاوة التي فوق صدر زئير عنبين، حتى نزلت إلى اتحاد هذا العالم، وهو ذو الأطراف الستة، وثبتت فيه، وهو أمر لم تكن قد حققتة من قبل. لكنها لم تنفصل عنه قط.

٣٤٧.

ولكن لم يكن في العالم منذ يوم خلق آدم من جلب المحبة والود وكلام الزواج إلى ما فوق إلا الملك سليمان، الذي هياً زواج ما فوق من صدر زئير عنبين أولاً، لأنه استخرج الحكمة من هناك. بعد ذلك دعاهم إلى البيت الذي أعده لهم، أي إلى اتحاد جانب ما تحت الصدر لجذب الحساديم. طوبى لداود وابنه سليمان، لأنهما أعدا عرساً سماوياً، أي في جانب الكتب الثلاثة الأولى. منذ اليوم الذي قال فيه القدوس، تبارك اسمه، للقمر، وهو ملكوت: "اذهب وتضاءل"، لم يكن له اتحاد كامل مع الشمس، وهو زير أنبين، إلا عندما جاء الملك سليمان.

٣٤٨.

في نشيد الأناشيد، توجد خمسة مستويات يمكن من خلالها الاتحاد في العالم الآخر، وهو بيناه. "نشيد" هو واحد، و"من أناشيد" هو اثنان، ليصبح المجموع ثلاثة، و"هو" هو أربعة، و"سليمان" هو خمسة. إذ يوجد مستويان في الذكر والأنثى الصغيرين من الصدر إلى أسفل في زير أنبين، ومستويان في الذكر والأنثى الكبيرين من الصدر إلى أعلى في زير أنبين. وبعدهما بيناه، فنجد أن بيناه في المستوى الخامس، لأنه اليوم الخمسون، سر اليوبيل، أي بيناه.

٣٤٩.

تعالوا وانظروا: استطاع سليمان أن يهيم زواج المذكور أعلاه، من منظور الفصول الثلاثة الأولى، بفضل زواج قائم مسبقاً، من منظور الفصول الستة. لمن زواج المذكور أدناه؟ إنه زواج موسى، فلو لم يكن هذا الزواج موجوداً مسبقاً، لما كان زواج المذكور أعلاه قائماً. إنه جزء من السرّ الأسمى لأصحاب القلوب الحكيمة.

٣٥٠.

كتب: "وتكلم بثلاثة آلاف مثل، وكانت قصائده ألفاً وخمسة" (ملاخي ١: ١٢). وقد شرح الأصدقاء هذه الآية. ومع ذلك، "تكلم بثلاثة آلاف مثل". من المؤكد أن كل كلمة قالها كانت تحوي ثلاثة آلاف مثل. على سبيل المثال، سفر الجامعة في السرّ الأسمى، وهو مكتوب على شكل أمثال، لأنه لا يحتوي على أي نصٍّ يخلو من الحكمة العليا، وهو رمزي، حتى أصغر آياته.

٣٥١.

عندما وصل الحاخام هامونا سابا (الأكبر) إلى هذا المقطع: "افرح أيها الشاب في شبابك، وليفرح قلبك في أيام شبابك" (جامعة ١١: ٩)، كان يبكي ويقول: لا شك أن هذا المقطع جميل، وهو على سبيل المثل، فمن يستطيع تفسير هذا المثل؟ إذا تم تفسيره، فلا يوجد تفسير يمكن التأمل فيه إلا بشكل سطحي، وفقاً لما نراه بأعيننا. إذا كان حكمة، فمن يستطيع معرفتها؟

٣٥٢.

ثم قال على الفور: مكتوب: "هذه أنساب يعقوب. يوسف ابن سبع عشرة سنة..." (سفر التكوين ٣٧: ٢). هذا المقطع من سفر الجامعة هو مثل للحكمة الواردة في هذا المقطع من التوراة، وهما متماثلان. "افرح أيها الشاب في شبابك" يقابل "والغلام". النص: "وليفرح قلبك" يُقابل "كان يرقى الغنم مع إخوته" (المصدر نفسه). النص: "في أيام شبابك" يُقابل "مع بني بلهة، ومع بني زلفة، زوجات أبيه" (المصدر نفسه). النص: "ولكن اعلّموا أنه بسبب كل هذه الأمور" (جامعة ١١: ٩) يُقابل "وجاء يوسف إلى أبيه بتقريرهم السيئ" (سفر التكوين ٣٧: ٢). النص: "سيُدخلكم الله في الدينونة" يُقابل: "هذه أنساب يعقوب. يوسف..." لأن يوسف مُدرج في يعقوب، الذي يُدعى "الدينونة". من يستطيع معرفة أسرار التوراة؟

٣٥٣.

يتسع هذا المثل ليشمل ثلاثة آلاف مثل، أي ثلاثة أعمدة، وجميعها موجودة في هذا المثل في الوقت الذي انضم فيه يوسف إلى يعقوب، لأن هناك ثلاثة آلاف مثل في إبراهيم وإسحاق ويعقوب، سرّ الحسد والجفورة والتيفيرت، وهي ثلاثة أعمدة. يعقوب وحده يشملها جميعًا، وله وحده ثلاثة أعمدة، كما ذكر سابقًا. لذلك، عندما انضم يوسف إلى يعقوب، كانت جميعها في يوسف. لأن جميعها، الأعمدة الثلاثة، موجودة في هذا المثل في سرّ الحكمة. هنا، في الأمثال الثلاثة آلاف، كثيرون هم التجار الذين يحملون بضاعة الغموض، أي أن الحكماء يخفون فيها أسرارًا كثيرة. وهناك من يحملون الدروع، أي يرتدونها ضد من يسحبها من العمود المركزي، ولا نهاية لأسرار الحكمة الكامنة فيها.

٣٥٤.

"وكانت قصائده ألفًا وخمسة". هذا ما توصلنا إليه: "وكانت قصائده" في المثل "ألفًا وخمسة". الأمر سيان، سواء قلنا إنها قصائد سليمان أو قصائد المثل. الأمر سيان، ومعنى كل ذلك أن: "وكانت قصائده" هي نشيد الأناشيد. السؤال: هل نشيد الأناشيد ألف وخمسة؟ يجيب: بالتأكيد! "خمسة" هي البوابات والمداخل التي تُفتح للملك الذي له السلام، وهو زير أنبين. وهي خمسمائة سنة لشجرة الحياة، وهي زير أنبين، لأنها الخمسة سفروت، كتر، حوخما، بينا، تيفيرت ناد ملخوت، التي تُجذب إليه من إيما. وهي خمسون سنة من اليوبيل، وهي بينا، التي تُجذب إلى زير أنبين.

٣٥٥.

"ألف" هي شجرة الحياة، زير أنبين. العريس الذي يخرج من جانبه، وهو يسود الذي يخرج من شجرة الحياة، وهي زير أنبين، يرث كل الخمسة الموجودة في شجرة الحياة، ليقدمها للعروس، وهي مالخوت. يوم القدوس، تبارك اسمه، يدوم ألف سنة، أي عندما يُلبس زير أنبين أبا وإيما الأعلى بحيث تكون كل صفاتهما في سر ألف سنة، ثم الصفات الست لزير أنبين، وهي: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ونتزاح، وهود، ويسود، والتي تُسمى "الأيام الستة"، كل يوم منها في سر ألف سنة. وهكذا حتى يسود له ألف سنة. هذا هو النهر الخارج من عدن، لأن يسود، الذي يُدعى "النهر"، ينبثق من عدن، وهو الأعلى، وأبا وإيما، الذي يُدعى "يوسف البار"، أي يسود ذو عظمة زير أنبين، الذي يُدعى "البار" نسبةً إلى القمر، الذي هو ملكوت، الذي يُدعى "البر". فهما متحدان كما القدوس، تبارك اسمه، مشروطًا بإياها، أي في

سرّ المقطع: "لو لم يكن عهدي نهارًا وليلاً، لكان كأني لم أقم فرائض السماء والأرض" (إرميا ٣٣: ٢٥). لذلك، فإن نشيد الأناشيد هو قدس الأقداس، لأنه فيه يُجذب موكين أبا وإيما، كما هو مكتوب أمامنا.

٣٥٦.

لا يوجد مقطع في نشيد الأناشيد لا يحتوي على سرّ الألف وخمسة. المقطع: «نشيد الأناشيد» هو كذلك بالتأكيد، لأن هذه خمسة مستويات في هذا المقطع، كما تعلمنا، إذ يحتوي على خمس كلمات تُقابل المستويات الخمسة: كتر، وحكمة، وبنية، وتيفيرت، وملكوت. إذا سألت عن الألف، وهو يسود، فلماذا لم يُذكر في هذا المقطع؟ ذلك لأن هذا الألف يبقى مخفياً حتى تتحد الزوجة بزوجها، زئير أنبين وملكوت. هذا ما سعى إليه سليمان، أن يُحضر هذا الألف إلى العروس في سرّ ختم الحكمة العليا، وهو يسود ملكوت. ففيه تُختم وتُكشف الحكمة العليا.

٣٥٧.

وما إن جعل قدس الأقداس في الهيكل مخفياً، حتى أدخل إليه سرّ قدس الأقداس، وهما الكروبان في سرّ زئير أنبين وملكوت، المسمى "قدس الأقداس"، ليُتمّ سرّ الاتحاد الكامل في الأعلى، في أبا وإيما، وفي الأسفل في زئير أنبين وملكوت، على النحو الأمثل. قدس الأقداس في الأعلى هو سرّ الحكمة العليا واليوبيل، وهو بيناه. وبالمثل، فإن العريس والعروس، وهما زير أنبين ومالخوت، يرثان ميراث أبا وإيما، أي الحكمة واليوبيل، ويُطلق عليهما أيضاً اسم "قدس الأقداس".

٣٥٨.

يُعاد الميراث بطريقة مختلفة. ميراث أبا، وهو الحكمة العليا المستمدة من الحكمة الخفية لأبا وإيما، ترثه الابنة، وهي الملكوت، إذ لا تتجلى الحكمة إلا فيها. عندما يصعد هذا الاسم المقدس، أي أثناء صعود الملكوت المسمى "اسماً"، إلى أبا وإيما، تتجلى الحكمة فيها، وتُسمى أيضاً "مقدسة"، وهي الحكمة، مثل أبا. أما ميراث إيما، وهو بيناه، وهو حساديم في سرّ: "لأنه يسرّ بالخير" (ميخا ٧: ١٨)، فيرثه الابن ويُسمى "مقدساً". ذلك لأنه يأخذ كل هذه القداسات السماوية، حكمة أبا وحكمة إيما، ويجمعها إليه، لكن الحكمة محجوبة، والحكمة وحدها هي التي تسيطر عليه. لذلك، يبدو أنه يرث من إيما فقط، لا من أبا. بعد ذلك، يعطيها، أي الحكمة والحكمة، ويحضرها إلى العروس، وهي ملكوت، فتتجلى الحكمة فيها. لذلك، يبدو أنها ترث أبا، لأنه يمتلك حكمة سماوية من حكمة أريش أنبين الخفية، وهي مصدر الحكمة. لذلك، تُدعى "مقدسة" نسبةً إليه.

٣٥٩.

لذلك قال: «نشيد الأناشيد». «نشيد» يشير إلى القداسة، أي «أبا»، و«الأناشيد» تشير إلى الأقداس، أي «إيما»، بحيث يكون كل شيء في سرّ قدس الأقداس في سر واحد مناسب. «الذي هو لسليمان»، كما تعلمنا أن معناه هو، أي للملك، أي السلام له، أي «زئير أنبين».

٣٦٠.

إذا قلت إن هذا الثناء، أي هذا الموهين المذكور في نشيد الأناشيد، هو «زئير أنبين»، لأنه يقول: «الذي هو لسليمان»، أي «زئير أنبين»، فلا تقل هذا. بل يصعد الثناء إلى مكانة عالية، أي إلى بيناه، ولكن هناك

سر في الكلمات: «الذي هو لسليمان». فعندما يُهَيَأ الذكر والأنثى معًا، زئير أنبين وملكوت، تحت قيادة الملك الأعلى، الذي هو بيناه، فإن ذلك الملك، الذي هو زئير أنبين، يصعد إلى بيناه ويمتلئ هناك بكل القداسات والبركات التي تُنزل، ثم يفيضها إلى ملكوت. هذه هي رغبة الملك الأعلى، زئير أنبين، أن يمتلئ بالقداسات والبركات ليفيضاها إلى ملكوت.

٣٦١.

إن الصلوات والتضرعات التي نرفعها إنما هي من أجل هذا، أن يُثَبَّت النبع العلوي، زئير أنبين، ويُملَأ. فعندما يُهَيَأ على النحو الأمثل، يُصَحَّح العالم السفلي، وهو ملكوت، وجواريه، وهنَّ غرف برياه، من خلال مظهره، أي من خلال تهيئة هيئة العمود المركزي. ولا يُشترط أن يُثَبَّت العالم السفلي بالبنية، أي بصغره، بل بمظهر العالم العلوي، زئير أنبين، وليس بالبنية. القمر، وهو ملكوت، لا يظهر من تلقاء نفسه أبدًا، أي بعد أن يخفت نوره الذي كان يتلقاه من بيناه، إلا عندما يهيئه نور الشمس، وهو زير أنبين، فحينها يضيء. فمن نور الشمس وتهيئتها يُصلح القمر ويضيء.

٣٦٢.

وسبب ضرورة الصلوات والابتهالات هو أن المكان الذي ينبعث منه النور، وهو زير أنبين، يجب أن يُنير ويُهَيَأ، لأنه عندما يُستعاد ذلك المكان، فإن كل شيء تحته، في ملكوت، يُهَيَأ بظهوره. لذلك، عندما أنشد سليمان النشيد، لم يسعَ إلى الاستعادة إلا من أجل الملك، لكي يكون السلام له، وهو زير أنبين، لكي يُستعاد. وبمجرد أن يُستعاد، يُصلح كل شيء بظهوره. إذا لم يُعاد إلى مكانه، فلن يتجدد القمر، وهو ملكوت. لذلك كُتِب: "وهو لسليمان"، وهو زير أنبين، لكي يعود إلى مكانه ويكتمل كما كان من قبل، كما تعلمنا.

٣٢. "من كل إنسان يحثه قلبه على العطاء". عندما نزلت الحكمة إلى العالم، ترسخت في الملكوت، في المملكة على الأرض، وفي الكلام حيث كان هدفها جلب البر. هذا العالم، والملائكة السماوية، يستمدون قوتهم من روح البر. يروي النص كيف أُزيلت هذه الروح مرات عديدة على يد أشرار العالم، وكيف أُعيدت إلى كمالها مرات عديدة، على يد نوح، وإبراهيم، وإسحاق، ويعقوب، وموسى، وسليمان. أمر القدوس موسى أن يصنع له خيمةً ليسكن فيها بين بني إسرائيل. "أن يقدموا لي قربانًا" تشير، كما يُذكرنا النص، إلى الشخيانه، روح الملكوت. عندما جاء سليمان، أكمل روح الملكوت بكمال ما هو أعلى، كمال الفهم. بدأ سليمان بتصحيح مظهر العالم العلوي، وهو زئير أنبين، ليصحح من خلاله مظهر العالم السفلي، وهو ملكوت. هذا هو معنى "الذي هو لسليمان" - سليمان يمثل زئير أنبين. أهمية هذا المقطع: يمكننا استخدام قصة دوراتنا المتكررة من السقوط في الخطيئة ثم التوبة لإضاءة عالمنا. فكما نخطئ ونسقط من النعمة، يمكننا أيضًا أن نعود أبرارًا من خلال الصلاة وبذل جهد متجدد للنجاح. إن أرواح الصالحين في العصور القديمة، نوح وإبراهيم وإسحاق ويعقوب وموسى وسليمان، الذين تفوق أرواحهم أرواح جميع الأشرار مجتمعة، موجودة بيننا الآن، تُصلح آثامنا وتُصحح جميع خطايا العالم أجمع. إن مجموع النور الذي كشفته جميع أرواح الصالحين، في الماضي والحاضر، يغمر وجودنا، ويحفز الصعود النهائي وفداء الإنسان. لن تسقط البشرية وتتعثّر في الظلام مرة أخرى، فهذه هي قوة الزوهار. ولأن هؤلاء الحكماء العظام يمتلكون حبًا عميقًا لجيرانهم يشع أكثر من مجرة من النجوم، فإن صعودنا مُحلى بكرم

ورحمة لا حدود لهما. لهذا السبب، ينبغي أن نتوقف لحظة لنُقدّر هذه الهبة العظيمة، شاكرين كل الخليفة على فرصة العيش في هذه الأوقات.

٣٦٣.

«لِيُقَدِّمُوا لِي قَرِيبًا مِنْ كُلِّ إِنْسَانٍ...» (سفر الخروج ٢٥: ٢). إنه سرٌّ عظيمٌ لمن يعرفون الحكمة، أنه عندما دخلت الحكمة في إرادة سرِّ الأسرار، أي كثر، لتمجيد مجدها، نفخت روحًا من النقطة العليا، وهي حكمة، أي روح الحكمة، التي تُسحب من الأعلى إلى الأسفل، إلى ملكوت. لم تُكشف الحكمة في سفرٍ إلا في ملكوت وحدها، وهناك قامت بتصحيحها، لتستقر في هذا العالم. لماذا قامت بهذا التصحيح هناك؟ لأنه لو لم يتم تصحيح أصل هذا العالم ومصدره في ملكوت، لما كان هناك وعاءٌ يُغذي هذا العالم على الإطلاق. ولو لم يُغذي هذا العالم، لضاع العالم فورًا ولما كان قادرًا على الوجود ولو للحظة واحدة. ولكن لأنها أصلحت ملكوت هذا العالم، فإن ملكوت ممتلئ من جانب ليغذي هذا العالم، ومن الجانب الآخر ليغذي الملائكة السماوية، فيستمدون جميعًا غذاءهم منه معًا.

٣٦٤.

إن كمال استقامة هذا الروح، الذي هو نور ملكوت كما ذكر آنفًا، هو روح الصالحين في هذا العالم. وقد اكتملت هذه الروح في زمن أخنوخ ويريد ومهلائيل في العالم، وعندما كثر أشرار العالم، أُزيل ذلك الكمال منها، من الروح. وبعد هلاكهم في الطوفان، جاء نوح وأتى بالكمال. ثم جاء جيل الانفصال وأُزيل الكمال منها، من الروح. ثم جاء إبراهيم وأكملها. وعندما جاء أهل سدوم وأزاولوها، جاء إسحاق وأكملها. ثم جاء الفلسطينيون وأشرار ذلك الجيل وأزالوا الكمال منها. ثم جاء يعقوب وأبناؤه، لأنهم كانوا فراشًا كاملاً لا عيب فيه، وأتموه.

٣٦٥.

خرجوا من الأرض المقدسة ونزلوا إلى مصر، وبقي الروح في مصر لأجلهم. وبينما كانوا هناك، عاد بنو إسرائيل إلى أفعال المصريين، وخضع الروح، وزال عنه ذلك الكمال حتى غادروا مصر. جاؤوا ليصنعوا خيمة، فقال القدوس، تبارك اسمه: «إني أرغب في السكن بينكم، ولكني لا أستطيع حتى تعيدوا إليّ روحي، أي نور ملكوت المذكور آنفًا، ليسكن بينكم». هذا هو المقصود بقولهم: «وليصنعوا لي مقدسًا، فأسكن في وسطهم» (سفر الخروج ٢٥: ٨).

٣٦٦.

هذا هو سر الآية: «أن يقدموا لي قريبًا»، أي الشخيانه، روح ملكوت. قال موسى لله تبارك اسمه: «من يستطيع أن يأخذه ويصنعه؟» فقال له: يا موسى، ليس الأمر كما تظن، بل «من كل إنسان يحثه قلبه على العطاء...»، أي أنك ستأخذه وتكمله من رغبتهم وروحهم.

٣٦٧.

عندما جاء سليمان، أكمل روح الملكوت بكمال العلي، أي كمال البصرة، لأنه منذ أن اكتملت في أيام موسى، لم يُنزع عنها ذلك الكمال من الأسفل. وعندما جاء سليمان، سعى إلى إكمالها من الأعلى، وبدأ

في إصلاح مظهر العالم العلوي، وهو زئير أنبين، لكي يُصلح من ذلك المظهر العالم السفلي، وهو الملكوت. هذا هو معنى: "الذي هو لسليمان"، أي زئير أنبين.

٣٣. القبلات: أولاً، نعلم أنه عندما أُعطيت التوراة لبني إسرائيل في صورة الوصايا العشر، كان لكل وصية صوت؛ فُسِّم ذلك الصوت إلى سبعين صوتاً أضاءت وتألقت جميعها بالجمال والاستقامة أمام أعين جميع بني إسرائيل. وقد قبل كل فرد تمامًا وصايا التوراة الكثيرة، وكذلك عقوباتها الكثيرة. ثم عاد الصوت وقبّله على فمه. كان كلُّ منهم يتوق لرؤية النور الواحد الذي يستقبل في داخله جميع الأنوار الملونة الأخرى، وقد وعد الله أن يحدث ذلك. ثم يتحدث النص عن الألوان التي يستقبلها النور، وهي الذهب والفضة والنحاس، والتي تُقابل الغفورة والرحمة والجمال. نقرأ بعد ذلك عن تفسير آخر للقبلات التي تلقاها إسرائيل، حيث تتحد الأحرف الأربعة لكلمة الحب، أهافاه، في قبلة. عندما ينشر نورهم في هذا العالم، تُنتج هذه الأرواح الأربعة ثمرة واحدة، وهي روح مُؤَلَّفة من أربعة أرواح، تصعد وتشق السماوات، قبل أن تصعد أكثر لتستقر بالقرب من قدس الحب، الذي منه ينبع كل حب. تُسمى تلك الروح أيضًا "الحب"، وعندما ترتفع، تجعل القدس يتصل في الأعلى بقدس الرغبة، الذي منه تأتي القبلات. نقرأ بعد ذلك كيف يلتقي هذا الروح بأختريل، الملاك المُختار الذي يُشرف على المد والجزر القادم من أنهار شجرة البلسم النقية الثلاثة عشر. تُسمى هذه المد والجزر "المياه الكثيرة". يقول نشيد الأناشيد: "المياه الكثيرة لا تُطفئ الحب، ولا الفيضانات تُغرقه". عندما يدخل الروح إلى حرم الحب، يستيقظ حب القبلات السماوية. يُخبرنا النص أخيرًا عن النور الأكثر خفاءً الذي يُنير كل شيء، وعن استيقاظ القبلات التي تعتمد عليه. "لأن محبتكم أطيب من الخمر"، كما نتعلم، تُشير إلى الإله الحي، وهو الخمر الذي يُعطي الحياة والبهجة للجميع. أهمية هذا المقطع: تُشير الوصايا العشر إلى السفروت العشر، وهي البنية ذات الأبعاد العشرة التي ينكسر من خلالها نور الخالق ويتدفق، في طريقه إلى عالمنا. نربط أرواحنا بالألوان المتعددة، والأضواء، والأصوات التي أضاءت سيناء ذات يوم أكثر سطوعًا من مليار شمس متوهجة. الحب،

قوة غامضة تربطنا ببعضنا البعض وباله، تتردد أصداؤها في حرم الحب السماوي وفي قلوبنا لتنير أيامنا وليالينا. يقول الشاعر: "حدثني عن الحب، وسأريك بداية كل شيء ووسطه ونهايته، ومنبع وجودك". بانفتاح قلوبنا حقًا على هذه الرسالة وعلى عجائب نشيد الأناشيد، يمنحنا هذا المقطع كل ما يريده الله لنا - حياة أبدية وفرحًا لا ينقطع على دربٍ يفيض بالحلاوة والحنان والرحمة. وهكذا يتجدد نور سيناء بكامل أبعاده، مقبلاً أرواحنا في عناقٍ أبدية.

٣٦٨.

"وهذه هي المقدمة" (سفر الخروج ٢٥: ٣). لقد تعلمنا أنه عندما تجلى القدوس، تبارك اسمه، على جبل سيناء، وأعطيت التوراة لإسرائيل مع الوصايا العشر، كان لكل وصية صوت. أما الكلام، سرّ الحكمة، فقد أخرج صوتًا هو سرّ اللطف. انقسم هذا الصوت إلى سبعين صوتًا، أضاءت جميعها وتألقت أمام أعين جميع بني إسرائيل، الذين رأوا جلاله وجهًا لوجه. هذا هو المقصود بقولهم: "فرأى جميع الشعب الرعد (وأيضًا: 'رأوا الأصوات')". (سفر الخروج ٢٠: ١٥). لقد رأوا حقًا، أي أن سرّ الحكمة قد انكشف فيه، وهو سرّ البصر، مع أنه في جوهره سرّ اللطف.

٣٦٩.

كان لذلك الصوت ثلاثة أعمدة، وكان يُقسم كل واحد من بني إسرائيل، ويقول له: «اقبلني عليك بهذه الوصايا من التوراة»، وهو سر العمود الأيمن. فقالوا: «نعم»، فانقلب الصوت رأسًا على عقب، وتدحرج فوقه، وأقسم عليه قائلاً: «اقبلني عليك بهذه العقوبات من التوراة»، وهو سر العمود الأيسر. وكان يقول نعم. وبعد ذلك، عاد ذلك الصوت وقبّله على فمه. وهذا هو المقصود بقوله: «ليقبلني بقبلات فمه» (نشيد الأنشيد ١: ٢)، لأن هذا هو سر العمود الأوسط وجانب من جوانب الكتب الثلاثة الأولى.

٣٧٠.

رأى بنو إسرائيل كل شيء في ذلك الوقت في نور واحد، وهو الملكوت، الذي استقبل في داخله جميع الأنوار الأخرى، وهي الجسد والفورة والتفيرت. واشتاقوا لرؤيته. فقال لهم القدوس، تبارك اسمه: النور الذي رأيتموه عند جبل سيناء، الذي استقبل كل هذه الأنوار الملونة، والذي تطلعتم إليه، وهو الملكوت، ستستقبلونه وتأخذونه إليكم. والألوان التي يستقبلها النور هي الذهب، وهو الفورة، والفضة، وهي الجسد، والنحاس، وهو التفيرت، إلخ. وهو سر الأعمدة الثلاثة.

٣٧١.

تفسير آخر للآية: "ليقبلني بقبلات فمه": ما الذي رآه الملك سليمان حتى جلب كلمات الحب بين العالم العلوي، وهو زئير أنبين، والعالم السفلي، وهو ملخوت؟ بداية مدح الحب الذي جلبه بينهما هي "ليقبلني". يجيب: لقد تعلمنا أنه لا يوجد حبٌ يلتصق فيه الروح بالروح إلا بالتقبيل، والتقبيل يكون بالفم، وهو منبع الروح (أو: "النفس") ومخرجها. عندما يتبادلان القبلات، تلتصق الأرواح ببعضها وتصبح واحدة، وحينئذٍ يكون حبًا واحدًا.

٣٧٢.

في كتاب الحاخام هامونا سابا (الأكبر) الأول، قيل عن هذه الآية أن قبلة الحب تنتشر في أربعة اتجاهات، وتتحد هذه الاتجاهات الأربعة، وهي في سر الإيمان، وهو ملخوت. تُستمدّ الجهات الأربع من أربعة أحرف، منها الأحرف التي تُشكّل الاسم المقدس. ينشأ منها العلوي والسفلي، ومنها يأتي تسبيح نشيد الأنشيد. من هم؟ إنهم أحرف كلمة "أهافاه" الأربعة (ألف، هي، بيت، هي، = محبة)، وهي مركبة سماوية، و"حسد" و"جفورا"، و"تيفيرت" و"ملخوت"، وهي صلة كل شيء وانفصاله وكماله.

٣٧٣.

هذه الأحرف الأربعة، ألف، هي، بيت، وهي، هي أربعة أرواح. إنها أرواح الحب والفرح لجميع أعضاء الجسد دون أي حزن على الإطلاق. فعندما تتحد الأرواح الأربعة، يتحد كل منها مع الآخر، أي أن روح "زئير أنبين" تتحد مع "ملخوت"، وروح "ملخوت" تتحد مع "زئير أنبين". عندما تندمج هذه الروح في الروح الأخرى، وتندمج الروح الأخرى في هذه الروح، يصبحان في كل واحدة روحين متحدتين، أي الروح الجوهرية والروح الأخرى المندمجة فيها. ثم تتحدان في انشقاق واحد، فيصبحان أربعمًا في المجموع: روحان من زير أنبين وروحان من ملخوت. تتدفقان فيما بينهما وتندمجان معًا.

٣٧٤.

عندما ينتشر نورهما في هذا العالم، تُنتج هذه الأرواح الأربع ثمرة واحدة، وهي روح مؤلفة من أربع أرواح. تصعد هذه الروح مرة أخرى، وتشق السماوات حتى تصعد وتستقر قرب مقدس يُسمى "مقدس الحب"، وهو المقدس الذي ينبع منه كل حب. تُسمى تلك الروح أيضًا "الحب"، وعندما تصعد، تُحفظ ذلك المقدس على الاتحاد في الأعلى.

٣٧٥.

تُشير الأحرف الأربعة إلى الأرواح الأربعة المذكورة آنفًا، وهي الأحرف الأربعة "أهافاه" (ألف-هاء-بيت-هه، وتعني الحب)، لأن روح "زئير أنبين" هي ألف، وروح "ملخوت" المتضمنة في "زئير أنبين" هي هه. وروح "ملخوت" هي هه، وروح "زئير أنبين" المتضمنة في "ملخوت" هي بيت، وثمرتهما تُسمى "الحب"، كما ذكر سابقًا. وعندما تتحدان، "زئير أنبين" مع "ملخوت" في التقبيل، تستثاران، كلٌّ منهما تجاه الآخر. تُستثار روح ملكوت وتُدمج في روح زئير أنبين، ويُصبح الآخر على هيئة الأول. تُدمج روح زئير أنبين في روح ملكوت، وبالتالي، فإن ألف، وهي روح زئير أنبين، تُنتج على الفور هه، وهي روح ملكوت المتحدة بها، وتتحد مع تلك الألف بالالتصاق والمحبة. ويستيقظ حرفان آخران: هي، وهي روح ملكوت، مع بيت، وهي روح زئير أنبين المدمجة في ملكوت. تُدمج الأرواح في الأرواح بانقسام الحب، وتنفصل عنها هذه الأحرف ألف-هاء-بيت-هه، وتأتي مع تلك الروح الصاعدة كما ذكر آنفًا، وهي ثمرتها. لذلك، سُميت "الحب" نسبةً إليها، وتترين به حقًا، وهو مُدمج في تلك الأرواح الأربع.

٣٧٦.

بعد ذلك، يصعد الحب، أي الروح المولودة من أرواح القُبلات الأربع، ويتحد مع تلك الأرواح الأربع جميعها. ويلتقي بوزير سماوي، هو المسؤول المُعين على ١٩٩٠ قبة سماوية. وهو المسؤول عن التدفقات المُستمدة من الأنهار الثلاثة عشر لأشجار البلسم النقية المُستمدة من الندى السماوي. وتلك التدفقات، التي هي سر أنوار الحساديم، تُسمى "مياه كثيرة". عندما يلتقي الروح بذلك الضابط في المعسكرات، يقف في وجهه لكنه لا يستطيع إيقافه، فيعبرها، أنهار البلسم الطاهر، حتى يدخل حرم الحب.

٣٧٧.

وفي إشارة إلى هذا، قال سليمان في نهاية مدحه لنشيد الأناشيد: "لا تستطيع المياه الكثيرة أن تطفئ الحب" (نشيد الأناشيد ٨:٧). "مياه كثيرة": هذه هي المياه السماوية المستمدة من الندى السماوي، أي الحساديم الكثيرة، بينما "ولا تستطيع الفيضانات أن تغرقها" (المصدر نفسه) هي أنهار البلسم الطاهر، وهي ثلاثة عشر نهرًا، وكلها لا تُطفئ الحب العظيم من اليمين إلى اليسار، كما ذكر سابقًا. ذلك الوزير ملاك، رسول من الله، وهو رئيس المعسكرات الذي يضع التيجان على سيده. إنه سر أختارييل، الذي يصنع التيجان لسيده المنقوش عليها اسم يود هي فاف هي ياه تسفاؤوت.

٣٧٨.

عندما تدخل الروح إلى حرم الحب، يستيقظ حب القبلات السماوية لـ "زئير أنبين" و"ملخوت أزيلوت"، كما هو مكتوب: "وقبل يعقوب راحيل" (سفر التكوين ٢٩: ١١)، حتى تؤدي قبلات الحب

السماوي على النحو الأمثل. هذه القبلات هي بداية إيقاظ كل حب، وارتباط، ورابطة من فوق. لذلك، فإن بداية تسبيح هذه الأنشودة هي "ليقبلني".

٣٧٩.

يسأل: لمن قيل "ليقبلني"؟ يجيب: إنه ما هو مخفي في سرٍّ عظيم، وهو "أبا" و"إيما" السماويان اللذان يُطلق عليهما "أبا". إذا سألت: ومع ذلك، فإن أكثرها خفاءً، وهو النور السماوي الغني، من أين تأتي كلَّ القبلات، هل يُقبل نزولاً نحو ملكوت؟ تعال وانظر إلى أكثرها خفاءً، وهو النور السماوي الغني. لا أحد يعلمه، وقد كشف عن نفسه نوراً رقيقاً خفياً، وهو أبا، الذي لم يكشف إلا من خلال مسار رقيق واحد انتشر منه لينير إيما. هذا هو النور الذي يُنير كل شيء. إنه مُحفّز كل الأسرار السماوية وهو خفي. أحياناً يكون خفياً وأحياناً يكون ظاهراً، حتى وإن لم يكن ظاهراً على الإطلاق، ويعتمد عليه استيقاظ صعود القبلات. إنه خفي؛ لذلك، يبدأ الثناء بطريقة خفية، إذ يقول: "ليقبلني بقبلات فمه"، وهو بصيغة الغائب.

٣٨٠.

الأسئلة: هل القبلات مرتبطة بـ "أبا"؟ إذا كان الأمر كذلك، فماذا يفعل يعقوب هنا؟ من هو "زئير أنبين"؟ إذا كانت القبلات مرتبطة بـ "أبا"، ولماذا قيل "ويقبل يعقوب راحيل"؟ يجيب: من المؤكد أن يعقوب هو من يقبل، لأن عبارة "ليقبلني" تشير إلى ما هو مخفي في الأعلى، وهو "أبا". ولكن كيف؟ من خلال تلك المركبة السماوية التي تنشأ منها جميع الألوان والتي ترتبط بها جميعها. هذا هو يعقوب، أي "زئير أنبين"، وهو العمود المركزي الذي تتحد فيه ألوان الحق والنور، و"حسد" و"جفورا" و"تيفيريت" هي مركبة سماوية. كما ذكرنا، سيتم ذلك بالالتصاق الذي يلتصق به الملك، وهو أبا، بابنه، وهو زئير أنبين. يُدعى «ابنه» وفقاً لسر النص: «ما اسمه، وما اسم ابنه، إن استطعت أن تعرف» (أمثال ٣٠: ٤). وهكذا، فإن الذي يُقبل هو يعقوب، لكنه يسحب القبلات من أبا، الذي هو مُلتصق به. لذلك، كُتب: «من قبلات فمه» (نشيد الأنشيد ١: ٢)، وهو بصيغة الغائب المُستتر، لأنه يُشير إلى أبا المُستتر.

٣٨١.

«لأن محبتكم خير من الخمر» (المرجع نفسه). يعود النص إلى الشمس، زير أنبين نفسها، ولذلك يتحدث بصيغة المخاطب، وهو ما يتضح، لأنها تُنير القمر، وهو ملكوت، من نور الأجرام السماوية العليا. تأخذ الشمس النور من جميعها وتُنير القمر. هذه الأنوار المُعلقة بها، من أين تُنير؟ يُكرر النص ويقول: «من» (وأيضاً: «من») الخمر، أي من ذلك الخمر المحفوظ، من ذلك الخمر الذي هو لذة كل اللذات. ما هو ذلك الخمر الذي يُعطي الحياة والبهجة للجميع؟ هذا هو إلهيم الحي، وهو بيناه، وهو الخمر الذي يمنح الحياة والسعادة للجميع، وهو إشراق الحكمة المستمد من العمود الأيسر للبيناه المدمج مع العمود الأيمن.

٣٨٢.

تفسير آخر لعبارة "من الخمر": من هذا الاسم يُدعى يود هي فاف هي، أي يود هي فاف هي مكتوبة بالكامل بحروف الياء، وهو ما يساوي عددًا ٧٢، وهو سر سبعين قاضيًا من السنهدين وشاهدين،

وسبعون هي القيمة العددية لكلمة بين (أي "الخمير"). فهذا هو خمير الفرح والمحبة والرحمة، الذي منه ينير الجميع ويفرحون. جاء الأصدقاء وقبّلوا رأس الحاخام يوسي.

٣٨٣.

بكى الحاخام شمعون وقال: أعلم يقيناً أن الروح القدس ينبض فيك. طوبى لهذا الجيل، فلن يكون هناك جيل مثله حتى يأتي الملك المسيح، حين تعود التوراة إلى مجدها الأصلي. طوبى للصالحين في الدنيا والآخرة.

٣٤. "وهذا هو التقدمة" يخبرنا الحاخام إلعازر أن عبارة "وهذا هو التقدمة التي تأخذونها منهم" يصعب فهمها بمعناها الحرفي والضمني. بل إن النص التفسيري يبدو أنه يزيد الأمر تعقيداً. أولاً، تُعقد مقارنات بين الملائكة، ميخائيل وجبرائيل وأوريل ورافائيل (بوئيل عندما يكون على عرش الدينونة)، والملائكة الحامية، والسرافيم المرافقين، والذهب والفضة والنحاس والأزرق والأرجواني والقرمزي وجميع القربان الأخرى. لكل من هذه القربان جوانب من سفروت. نقرأ عن "زيت النور" و"زيت للنور"، وهما نورا العالم العلوي، وهو ذكوري ويسود في النهار، والعالم السفلي، وهو أنثوي ويسود في الليل. نقرأ عن أنواع الذهب السبعة، وعن الفضة والنحاس، وعن القربان الأخرى في سياق سفروت. ونتعلم أن الذهب هو الغالب. أهمية هذا المقطع: تتعمق هذه الآيات في أسرار التوراة، إذ أن النص الحرفي خالٍ من المعنى العملي ومليء بالتناقضات. وبناءً على ذلك، نكتسب الوعي وقدرات الملاحظة التي تمكننا من تجاوز المستوى الظاهري لوجودنا. على نطاق كوني، يتجلى كل شيء الآن: المعنى الخفي للحياة، والسبب وراء النتيجة، والبذرة التي تسبق الشجرة، والجمال الكامن وراء الظاهر، وأسرار التوراة. لم تعد الحياة تبدو بلا معنى ومتناقضة كما كانت قصص التوراة الوهمية.

٣٨٤.

«وهذه هي القربانة التي تأخذونها منهم» (سفر الخروج ٢٥: ٣). قال الحاخام إلعازر: لقد أثبتنا هذا النص، وعرفنا أسرارها، فالقربان هو سرّ الملكوت، كما ذكر. أما سرّ عبارة «وهذه هي القربانة»، فقد تعلمته بهذه الطريقة، والنصوص صعبة. فإذا فُسّرت وفقاً للمعنى الحرفي، أي وفقاً للمعنى الظاهر، فإنها تُثير تناقضاً، أما إذا فُسّرت وفقاً للمعنى الظاهر، أي أن القربان يعني الشخيانه، فإنها لا تكون واضحة. لأنه مكتوب: «كلم بني إسرائيل أن يحضروا لي قرباناً» (سفر الخروج ٢٥: ٢)، وهذا مفهوم، لأن الغاية ليست منهم، بل عليهم أن يحضروه. بعد ذلك، يُقال: "من كل إنسانٍ يحثه قلبه على العطاء، خذوا قرباني". وهذا صعب الفهم، إذ يبدو هنا أن القربان موجودٌ لديهم بالفعل، وعلى الآخرين أن يأخذوه من بني إسرائيل. وكذلك الأمر بالنسبة للآية: "وهذا هو القربان الذي تأخذونه منهم"، فهي صعبة الفهم أيضاً، لأنها تعني أن القربان موجودٌ لديهم بالفعل. كل شيء صعبٌ بلا شك، سواءً في الظاهر أو الباطن، أي في المعنى الحرفي والباطن معاً. حتى وفقاً للمعنى الحرفي، فالأمر صعب، إذ يقول النص أولاً أن على بني إسرائيل أن يحضروا، ثم يقول أن تأخذوا منهم.

٣٨٥.

يجيب: هذا هو تفسير عبارة "أن يحضروا لي قرباناً". من؟ بنو إسرائيل. "من كل إنسان": هؤلاء هم الملائكة السماويون، لأن "ملخوت" قربان (بالعبرية: ترومة) لهم، أي رفع (بالعبرية: هارامة)، لأنهم

يرفعونه باستمرار أمام الملك السماوي، زئير أنبين. يرفعونها لتتحد مع الملك السماوي، وهو سر الكائنات الحية الأربعة التي تحمل العرش، وهو سر الملائكة الأربعة: ميخائيل، وجبرائيل، وأورئيل، ورفائيل. عندما يكون بنو إسرائيل أبرارًا، يأخذون الشخيانه من فوق الملائكة، وينزلونها. هذا هو معنى: "من كل إنسان يحثه قلبه على العطاء". من هم؟ إنهم هؤلاء الأربعة، وهم ميخائيل، وجبرائيل، وأورئيل، ورفائيل، الذين رفعوها. "يحثه قلبه على العطاء" يعني أن ذلك القلب، وهو الملكوت، يؤيدهم، وأن تلك القربانة، وهي الشخيانه، يحملونها.

٣٨٦.

مع أن الشخيانه تحلّ عليهم وتسكن فيهم، على الملائكة، "عليكم أن تأخذوها" منهم لإنزالها. وكيف؟ في هذا الوقت، ننزلها بالأعمال الصالحة، وبالصلاة والتضرع، وباتباع وصايا التوراة. في ذلك الوقت، عندما كان يُبنى المسكن، كان ذلك من خلال الألوان، الذهب والفضة... التي تظهر في الأسفل مشابهة لما في الأعلى، أي مثل الكتب السماوية، وغيرها من الخدمات. هذه الألوان تجذب إلى الأسفل تلك القربانين، وهي الشخيانه، وألوان الأسفل تنتصر على ألوان الأعلى، وهي الكتب السماوية. ألوان الأسفل جذبت ألوان الأعلى ودخلت، هذه في تلك، وأصبحت ألوان الأسفل جسدًا لألوان الأعلى. وفي إشارة إلى هذا، كُتب: "عليكم أن تأخذوها".

٣٨٧.

الذهب الموجود في جبرائيل هو الذهب العلوي، أي سفيرة جبرائيل، ويأخذه جبرائيل إلى الأسفل. وينقسم هذا الذهب إلى سبعة أنواع: الذهب الأخضر، وذهب أوفير، وذهب سبأ، والذهب النفيس، والذهب الخالص، وذهب الزبرجد. والفضة في الأعلى، أي سفيرة حسد، وهي موجودة في ميخائيل إلى الأسفل، وهما متداخلان. والنحاس في الأعلى، وهو سفيرة تيفيرت، وينبثق من الذهب، لأن تيفيرت ينبثق من جبرائيل. والذهب والنار مرتبطان بنفس السر، فكلاهما جبرائيل، وقد أنتجت النار النحاس، وبسبب هذه القوة والعظمة، انتشرت الأفاعي النارية التي انبثقت من النار. لذلك، فإن النحاس أحمر كالنار، وهو موجود في أوريل ويصبح جسدًا له.

٣٨٨.

يسكن اللون الأزرق في كل من النحاس والذهب، بما في ذلك الأحكام في تيفيرت (النحاس) وفي غفوره (الذهب). يسود اللون الأزرق في كلا الجانبين؛ لذلك، فهو شديد في الأحكام، ولا يستطيع أحد أن يحوله إلى حياة. إذا رأى المرء اللون الأزرق في منامه، فهو مقر القضاء حيث يسكن القضاء الشديد. إنه الملاك بوئيل، كما هو مكتوب: "والله له غضب كل يوم" (مزمور ٧: ١٢). عندما يتوب الناس توبة كاملة، يعود اسمه إلى رفائيل، لأنه يُهيأ لهم علاج من ذلك القضاء الشديد.

٣٨٩.

الأرجواني هو الذهب والفضة، وهما غفوره وحسد، اللذان عادا ليتحدا معًا، وهما ميخائيل وجبرائيل اللذان اجتمعا وتلاءما معًا. مكتوب: «يصنع السلام في أعاليه» (أيوب ٢٥: ٢). ولأنهم متناسقون، يصبحون جسدًا واحدًا، وهو أرجواني. وهذا يطابق سفرة نتزاح، لأن في نتزاح، تحكم جفورا وحسيد معًا.

٣٩٠.

القرمزي في الأعلى في سفرة هود، ومُضمَّن في الأسفل في أوريل، كما ذكرنا سابقًا، بحيث يصبح أحدهما جسدًا للآخر، فيرتبط بالأزرق والأرجواني، وهما ملكوت ومنتزاح. والكتان في الأعلى في سفرة يسود، ومُضمَّن، كما ذكرنا، في سر رفائيل. ويصبح أحدهما جسدًا للآخر، فيرتبط بالفضة والذهب، وهما حسد وجفورة.

٣٩١.

حتى هذا هو سر الأعمدة السبعة في الأعلى، وهي حسد، وجفورة، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود، كما ذكر سابقًا، ضمن الأعمدة السبعة في الأسفل، وهي الذهب والفضة والنحاس، إلخ. صدفة داخل صدفة، أي أن كل واحدة منها مغطاة بالأخرى، وأن أعمدة الأسفل تُصبح غطاءً لأعمدة الأعلى كحماية. وقد بينّا أن هذه الأعمدة السبعة هي الجانب الداخلي للداخل، أي أنها جميعًا داخلية، وأن شعر الماعز غطاء للداخل، أي أنه خارجي.

٣٩٢.

"وجلود الكباش المصبوغة بالأحمر" (سفر الخروج ٢٥: ٥): هؤلاء هم الملائكة الحامية، الذين يحملون من الجانب الآخر، ولهم عيون متقدة كاللهب، كما هو مكتوب: "وعيناه كشعلتي نار" (دانيال ١٠: ٦). تُسمى هذه الملائكة "السُدُم" وهي في الخارج، داخل الغطاء (بالعبرية: كليببة). «وَجُلُ الْعَرْبِ» (سفر الخروج ٢٥: ٥): هذه في الداخل في الجانب المقدس، وهي متصلة بالقداسة، لكنها غير مُرتبطة كما ذكرنا.

٣٩٣.

«وخشب السنط» (المصدر نفسه): لقد أثبتنا أنها تُرافق السرافيم، كما هو مكتوب: «وقف السرافيم فوقه» (إشعيا ٦: ٢)، لأنها في عالم برياه. يسأل: ما معنى «فوقه»؟ يجيب: إنها فوق ذلك الغطاء، بمعنى أنه لا توجد غلبة عليها بكونها فوقها، والأحكام لا تُدنس فوق مكان وجودها، لذا فهي في سر خشب السنط. إذا سألت عما إذا كانت هذه الفقرة تشير إلى الله، تبارك اسمه، وأن عبارة "فوقه" تعني فوق الله، تبارك اسمه، فالجواب ليس كذلك. فقد تعلّمنا: "رأيتُ الرب" (المصدر نفسه، ١). أداة التعريف "إت" (ال) دقيقة، وتعني أنه رأى ملكوتًا يُدعى "إت". وبالمثل، كُتب في هذه الفقرة: "وملاً ذيله الهيكل" (المصدر نفسه). "إت" (ال) دقيقة، إذ شملت تلك الكليبا، أي أن ذيله يملأ ويبطل تلك الكليبا التي تُقابل ملكوتًا يُدعى "إت". ولأنها ذكرت سر تلك الكليبة، فقد كتبت: "وقف السرافيم فوقه" أي فوق تلك الكليبة.

٣٩٤.

«زيت النور» (سفر الخروج ٢٥: ٦): هذا هو زيت العظمة السماوية الذي يأتي من فوق، من أبا وإيما. هناك نوعان من الزيت ومستويان. أحدهما في الأعلى، في أبا وإيما، ويُسمى «زيت النور»، والآخر في الأسفل يُسمى «زيت النور». زيت النور سماوي، أي أن الزيت فيه دائماً ولا ينضب. إنه دائماً ممتلئ بالزيت المقدس، وكل البركات والأنوار والشموع مباركة وتضيء منه. «زيت النور» هو ملكوت يكون أحياناً ممتلئاً وأحياناً لا.

٣٩٥.

ويمكن تفسير ذلك أيضًا، فقد علمنا أنه مكتوب: «وصنع الله النورين العظيمين...» (سفر التكوين ١: ١٦)، مع أن الأصدقاء قد أثبتوا ذلك وهو كذلك. ومع ذلك، فإن هذين النورين العظيمين هما زيت النور وزيت النور، وهما العالم العلوي (زئير أنبين) والعالم السفلي (ملخوت)، لأن أحدهما مذكر والآخر مؤنث. وكلما اجتمع المذكر والمؤنث، يُشار إليهما بصيغة المذكر. يُسمى العالم العلوي «عظيمًا»، وبسببه، يُضم إليه العالم السفلي المرتبط به ويُسمى أيضًا «عظيمًا». لذلك، كُتب: «النوران العظيمان».

٣٩٦.

وعندما انفصلان عن بعضهما، يُشار إلى كل منهما على حدة بالطريقة المناسبة له؛ يُسمى هذا «عظيمًا» ويُسمى هذا «صغيرًا». قال الحكماء الأوائل إن على المرء أن يكون ذيلًا للأسود لا رأسًا للثعالب، لأنه عندما وقفت ملخوت بين الأسود، وهي سفروت أتزيلوت، سُميت بالأسود تمامًا، لأن ذيل الأسد يبقى أسدًا لا يفصل عنه. أما إذا كانت ملخوت بين الثعالب، وهي سفروت برياه، أي بعد أن تقلصت ونزلت إلى برياه، فرغم أنها رأس الثعلب، إلا أن رأس الثعلب يبقى ثعلبًا لا يفصل عنه، ويُسمى "ثعلبًا"، لأنه يصبح تاج برياه.

٣٩٧.

هذا هو سرّ "زيت النور"، لأنه عندما جلس زئير أنبين وملكوت معًا في البداية، سُميا "النورين العظيمين"، مع أن ملكوت كانت ذيل زئير أنبين. وعندما انفصلت ملكوت عن زئير أنبين، لتصبح رأس الثعالب إن صح التعبير، سُميت "صغيرة". ووفقًا لهذا السر، فإن زيت النور لا ينقطع أبدًا، ويبقى في المستوى العلوي ليسيّطر نهاريًا، وهو زئير أنبين. "زيت النور": ينقطع نوره ويُسمى "صغيرًا"، ويسيطر ليلاً، أي ملكوت.

٣٩٨.

جاء في سفر الخروج (٢٥: ٦): "توابل لزيت المسحة، وللبخور العطر"، أي أن خمسة أنواع من التوابل تُضاف إلى الزيت وخمسة إلى البخور، مع أنه نوع واحد. أي أنه يبدو من النص أن هناك نوعًا واحدًا من التوابل لزيت المسحة وللبخور العطر، ومع ذلك فهما في المجمل نوعان متميزان من التوابل، وخمسة أنواع للزيت، وهي أفضل التوابل: المر النقي، والقرفة الحلوة، والقصب الحلو، والقرفة الصينية. أنواع البخور الخمسة هي: الستوراكس، والعقيق، واللبنان، والبهارات العطرية، واللبنان الخالص، والبهارات العطرية تشملها جميعًا ولكنها لا تُحسب. وهي جميعها واحدة، لأنها تتحد وتصبح واحدة. "أحجار العقيق..." (سفر الخروج ٢٥: ٧): مجموعها ثلاثة عشر، أي اثنا عشر حجرًا تُوضع، وأحجار العقيق تساوي ثلاثة عشر. وهي زينة خيمة الاجتماع، وهي ملكوت، التي تُزين في سرّ الثلاثة عشر، والتي تستقبل من الأحرف الاثني عشر: ياء، هي، واو، هي، من زئير أنبين مع الإضافة.

٣٩٩.

لنعد إلى الموضوع الأصلي. لقد تعلمنا أن هناك سبعة أنواع من الذهب. وإذا سألت: هل الذهب هو القضاء، أي "غفورة"، والفضة هي الرحمة، أي "حسد"، ثم تساءلت: هل الذهب قد ارتقى فوقهما، أي

أن القضاء قد حُلِّيَ لدرجة أن الغفورة أصبحت أثمن من الحسد؟ ليس الأمر كذلك، وبالتأكيد الذهب أهم من جميعها. ومع ذلك، ذكر الذهب بالمعنى المعتاد، وليس بمعنى أنه قد ارتقى فوق الحسد رغم تحليلته. هذا هو الذهب السماوي، أي "بيناه" لما فيه من غفورة، وهو النوع السابع من بين جميع أنواع الذهب. هذا هو الذهب الذي يضيء ويلمع أمام العيون. الأنواع الستة الأدنى من الفضة موجودة في زير أنبين، ولهذا السبب، عندما تظهر للعالم، يخفيها من يحصل عليها. ومن ذلك، تظهر جميع أنواع الذهب وتُستخرج.

٤٠٠.

متى يُطلق على شيء ما اسم "ذهب"؟ يكون ذلك عندما يُضاء بنور ساطع ويرتفع في مجد الخوف، وهي أحكام العمود الأيسر التي تم تلطيفها وأصبحت سببًا في استخراج الحكمة، وتحول الخوف إلى راحة ومجد. إنه يسكن في فرح سماوي، لجعل الأدنى يفرحون بنوره. عندما يكون الذهب تحت سيطرة اليسار فقط، أي عندما يتغير لونه من الذهبي إلى الأزرق أو الأسود أو الأحمر، فإنه يكون تحت حكم شديد. أما الذهب فيكون في حالة فرح، ويوجد عندما يتحول الخوف إلى فرح، كما ذكر آنفًا، ومع نشوء الفرحة.

٤٠١.

الفضة أدنى من الذهب، لأنها سرّ الذراع اليمنى لـ "زئير أنبين"، أي "حسد"، لأن الرأس العلوي من ذهب، أي "بيناه" كما ذكر، كما هو مكتوب: "أنت هذا الرأس من ذهب" (دانيال ٢: ٣٨) و"صدره وذراعه من فضة" (المصدر نفسه ٣٢). عندما تكتمل الفضة، تُدمج في الذهب. هذا هو سرّ: "تفاحات من ذهب في حُلِي من فضة" (أمثال ٢٥: ١١). لذلك نجد أنه عندما تعود الفضة إلى ذهب، أي عندما تصبح حُلِي الفضة ذهبًا، يكتمل مكانها. لذلك، بما أن الذهب هو "بيناه"، فهناك سبعة أنواع من الذهب، لأن "بيناه" تشمل الأنواع السبعة الأدنى

٤٠٢.

النحاس يأتي من الذهب ويتحول ليصبح أدنى منه، لأنه الذراع اليسرى، أي غفورة، والأزرق هو الفخذ الأيسر، أي هود. والقرمزي هو الفخذ الأيمن، أي نتزاح، وهو مُدمج في الأيسر. والكتان هو النهر الذي يُسحب ويتدفق، وهو يسود ويُسمى "كتان (بالعبرية: شيشة)"، لأنه يأخذ ويجمع في نفسه جميع الأطراف الستة (بالعبرية: شيشة). وهو مشابه لما يلي، في ملكوت، ويشير أيضًا إلى سفروتها. لقد أثبتنا ذلك وتعلمناه بالفعل. وهذا يختلف عما تم شرحه أعلاه.

٤٠٣.

هنا سبعة من اليوبيل، وهو بيناه الذي يشمل الجوانب الستة لزير أنبين، وهي الذهب والفضة والنحاس والأزرق والأرجواني والقرمزي. وهذه هي سبعة من السنة السبتية، وهي مالخوت التي تشمل أيضًا هذه الأنواع السبعة التي تتوافق مع بيناه والجوانب الستة، وهي: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ونتزاح، وهود، ويسود، كما ذكر. مع أن عددهم ستة، باستثناء بيناه، فهم ثلاثة عشر مع السابع، وهو بيناه، أي حسد، وجفورا، وتيفيرت، ونتزاح، وهود، ويسود من زئير أنبين، وحسد، وجفورا، وتيفيرت، ونتزاح، وهود، ويسود من ملخوت، أي اثني عشر، وبيناه نفسها، وهي الرأس فوقهم، فيصبح المجموع ثلاثة عشر.

الرأس الموضوع على كامل الجسد في ملخوت، والرأس القائم على جميع أعضاء جسد زئير أنبين، من ذهب. ما الفرق بين الرأس الذي على زئير

أنبين ورأس ملخوت؟ ذلك لأن الذهب السماوي الموجود على زير أنبين مخفي في سرّ خفي، واسمه الذهب الخالص (حرفيًا: "المغلق")، لأنه مغلق ومخفي عن كل شيء. لذلك، يُسمى "مغلقًا"، لأنه مغلق عن العين التي لا تستطيع إدراكه. أما الذهب السفلي الموجود في مالخوت فهو أكثر وضوحًا ويُسمى الذهب الأخضر. نهاية هذه الفقرة مفقودة وموجودة في الزوهار الجديد.

٣٥. موسى وهارون وصموئيل: نتعلم هنا أن موسى وهارون وصموئيل كانوا ثلاثة أنبياء أمناء خدموا في الكهنوت. وكان زكريا وإرميا أيضًا كاهنين ونبيين، لكنهما لم يبلغا مرتبة هارون السامية. ونتذكر أن موسى كان قادرًا على الدعاء فيستجيب الله له فورًا. وقد نال صموئيل بركة مماثلة، ولأنه كان صغيرًا في السن، فقد استحق أيضًا مرتبة الشباب. أهمية هذا المقطع: نقرأ هنا عن الأنبياء الأمناء في زمن غابر، ومن خلال ذلك، ننال موهبة النبوة. تُفهم النبوة، من منظور الكابالا، على أنها القدرة على إدراك العواقب المستقبلية لأفعالنا الحالية. وهكذا، عندما نتأمل في أسماء الأنبياء، يتعاضم وعينا الروحي وبصيرتنا، فنمتلك رؤية تمكننا من رؤية النهاية في البداية؛ وهذا يقودنا إلى الشجاعة لتقديم الرحمة لأصدقائنا وأعدائنا، والحكمة للامتناع عن التعصب. وبدورنا، تُمنح رؤية نبوية لمستقبلنا القريب: مستقبل مبارك بالسلام والطمأنينة العالميين من خلال فداء رحيم مُعجز يُجسد ويكرّم قدسية الزوهار. ورغم وجود عوالم موازية عديدة، بعضها مليء بالألم، وبعضها الآخر بالرحمة، فإن عالم الفداء السلمي هذا هو الذي يُصبح واقعنا الآن.

٤٠٤.

هنا، بداية المقال مفقودة، وهي موجودة في الزوهار الجديد، نهاية التروما، صفحة ٤٣، حيث يُذكر أن هارون استحق الكهنوت والنبوة كما لم يستحقهما أي كاهن آخر. ويسأل: ومع ذلك، كان زكريا كاهنًا ونبيا، كما جاء في سفر إيشا ٢: ٢٠: «أَيُقْتَلُ كَاهِنٌ وَنَبِيٌّ فِي مَكَانِ الرَّبِّ؟»؟ جوابه مكتوب هنا: كان ذلك لوقتٍ مُحَدَّد، وليس لجميع الأجيال، كما هو مكتوب: «وَحَلَّ رُوحُ الإِلَهِ عَلَى زَكْرِيَا... لِمَاذَا تَعْصِدُ شَيْءَ رَّبِّ؟» (سفر أخبار الأيام الثاني ٢٤: ٢٠)، أي مؤقتًا فقط. وإذا سألت: ماذا عن إرميا، الذي كُتِبَ عنه: «قَبْ قَدْ صَوَّرْتُكَ فِي الْأَرْضِ عَرِفْتُكَ» (إرميا ١: ٥)؟ إذن نرى أنه كان كاهنًا ونبيا، ولذا فهناك آخرون، وليس هارون وحده. يجيب: لكنهم جميعًا لم يستحقوا النبوة والكهنوت مثل هارون، لأن هارون استحق النبوة العليا فوق جميع الكهنة الآخرين، واستحق الكهنوت الأعلى فوقهم جميعًا، لكونه رئيس كهنة.

٤٠٥.

استحق موسى النبوة وخدم في كهنوت سماوي، تحديدًا خلال أيام التكريس السبعة، وكذلك استحق صموئيل كليهما، كما ورد عنه: "فأخذ صموئيل حملًا رضيعًا، وقدمه محرقة" (صموئيل الأول ٧: ٩). وكما كان موسى يدعو فيستجيب له القدوس، تبارك اسمه، على الفور، فقد كُتِبَ أيضًا عن صموئيل: "أليس اليوم حصاد قمح؟ أدعو الرب فيرسل رعدًا ومطرًا" (صموئيل الأول ١٢: ١٧)، ومع ذلك لم يرتق إلى مرتبة موسى. فكما خدم هارون أمام القدوس، تبارك اسمه، خدم صموئيل أيضًا أمام القدوس، تبارك اسمه، لكنه لم يرتق إلى أعلى مراتب الخدمة، ليصبح رئيس كهنة، مثل هارون.

٤٠٦.

النظرية هي كالتالي: كان هناك ثلاثة أنبياء أمناء خدموا في الكهنوت: موسى، وهارون، وصموئيل. إذا قلت إن صموئيل لم يستمر في الكهنوت، بل كان هناك آخر خدم فيه، وهو إرميا، الذي كان كاهنًا، فهذا غير صحيح، لأنه مكتوب: «من الكهنة الذين كانوا في عناتوت» (إرميا ١: ١). كان إرميا من الكهنة، لكنه لم يخدم في الكهنوت. أما صموئيل فقد خدم في أيام عالي، كما هو مكتوب: «وخدم الصبي صموئيل للرب أمام عالي» (صموئيل الأول ٣: ١)، وموسى خدم مرة واحدة فقط، وهي أيام التكريس السبعة.

٤٠٧.

استحق صموئيل مستوى الشباب، وهو سرّ موخين ذي الوجه الصغير للكروبيين، كما هو مكتوب: "وكان الصبي صغيرًا" (صموئيل الأول ١: ٢٤). "وخدم صموئيل... وهو صبي متمنطق..." (صموئيل الأول ٢: ١٨). وبما أنه كان في هذا المستوى، فقد كان بالتأكيد مثل موسى وهارون، لأن من بلغ مستوى الشباب واستحقه، يستحق أعلى المستويات التي استحقها موسى وهارون.

٣٦. "ذهب وفضة ونحاس": يُذكر الثعبان في هذا المقطع باعتباره مُحَرِّضًا على الشر، ومُعاقبًا عليه في آنٍ واحد. وكما هو الحال مع الخير، فإن الشر هو جزاؤه. يُشير النحاس الذي صنع منه موسى الثعبان إلى طبيعته المختلطة، فهو ليس نقيًا كالذهب والفضة. كلمة "ثعبان" مشتقة من نفس جذر كلمة "نحاس"، وهذا يُفسر سبب صنع موسى الثعبان من النحاس عندما أمره الله بصنع ثعبان ناري فقط. يُخبرنا النص أن الكروبيم مصنوعة من الذهب، وأن خيمة الاجتماع مصنوعة من الذهب والفضة والبرونز. جميع هذه المعادن الرمزية لها دلالاتها في الأعمدة اليسرى واليمنى والوسطى. الثعبان دائمًا على استعداد لفعل الشر، وقد أخطأ آدم وطُرد من جنة عدن بسبب تأثيره. أهمية هذا المقطع: بما أن النحاس خليط من المعادن، وليس نقيًا كالذهب والفضة، فإن الإنسان خليط من الخير والشر. القوة الروحية المنبعثة هنا تولد قوة دافعة، تُرَجِّح كفة الطبيعة البشرية نحو الخير، وتُخضع نزعاتنا الشريرة، وتُطلق العنان لقوة أرواحنا. إن الحية (الشیطان) ظاهرة عالمية وجزء لا يتجزأ من كياننا، فهما متصلان. لذا، عندما نقضي على تأثير نزعتنا الشريرة الداخلية، فإننا ندمر الحية الكونية في الوقت نفسه، فنزيل الظلام من العالم.

٤٠٨.

كان الكروبيم من ذهب، كما أوضحنا، لأنهم من جانب الذهب، وهو سر الخوف الذي تحول إلى مجد. لا يختلط بهم فضة ولا أي لون آخر. إنه ذهب مخضر، وهو الذهب الذي على رأس ملكوت المسمى هكذا. في خيمة الاجتماع، يُخلط لونا الذهب والفضة ليتحدا، إذ يُدمج الذهب والفضة معًا، فيكون السرّ السماوي في واحد. ويُخلط معهما أيضًا النحاس، وهو تيفيرت، ليكون معهما ويرافقهما إلى جميع الجوانب، أي الأعمدة الثلاثة: اليمين واليسار والوسط، ليكون الكمال فيهما جميعًا كواحد، كما هو مكتوب: «ذهب وفضة ونحاس» (سفر الخروج ٢٥: ٣).

٤٠٩.

تفسير آخر لعبارة «ذهب وفضة» هو أن الذهب يعود إلى فضة والفضة تعود إلى ذهب، فالعمود الأيمن، وهو فضة، يُدمج في العمود الأيسر، وهو ذهب، وكذلك الذهب مع الفضة. كل شيء مُدمج في مكان واحد. لقد عادت إلى ثلاثة ألوان. عندما تكون الحاجة إلى الفرح لا إلى العقاب، يكون اللون ذهبيًا، العمود الأيسر. وعندما تكون الحاجة إلى الرحمة، أي الحُسَد، يكون اللون فضيًّا، الجانب الأيمن. وعندما تكون الحاجة إلى قسوة العقاب، لإخضاع اليسار حتى يتحد مع اليمين، يكون اللون نحاسيًّا، وهو سر تيفيريت، العمود المركزي.

٤١٠.

هكذا نظر موسى إلى عمل الحية النحاسية، إذ كُتب: «فصنع موسى حية من نحاس» (بميدبار ٢١: ٩). كان يعلم موضع صهر الذهب، أي إخضاع الجانب الأيسر للجانب الأيمن بأحكام ذلك النحاس، الذي هو العمود المركزي، لأن الحية (بالعبرية: ناحاش) مشتقة من النحاس (بالعبرية: نحوشيت). كان يعلم موضعها، لأن القدوس، تبارك اسمه، أمره بصنع حية نارية، ومع ذلك صنع حية نحاسية، كما هو مكتوب: «فصنع موسى حية من نحاس». ما السبب؟

٤١١.

يجيب: لقد علم الله جوهر الأمر، لأنه كُتب أولاً: «وأرسل الله على الشعب حيات سامة (حرفيًّا: حيات نارية وثعابين)» (سفر التثنية ٦)، و«حيات سامة (عبرية: ناحاش وسراف)» (سفر التثنية ٨: ١٥)، لأن أصلها هو الحية الأولى. ولأن موسى كان يعلم جوهر ذلك المكان وأصله وأساسه، فقد صنع حية ووضع يديه عليها. ما السبب؟ لأن بني إسرائيل أخطأوا بالسنتهم، تمامًا كما فعلت الحية، كما هو مكتوب: «وتكلم الشعب على الله وعلى موسى» (سفر العدد ٢١: ٥). لذلك، «أرسل الله على الشعب حيات سامة».

٤١٢.

لم يتبع موسى إلا المصدر، وهو الحية، فصنع حية من نحاس بالطريقة المطلوبة، لأن مكانها كان من النحاس. لم يخبره القدوس، تبارك اسمه، بالشكل الذي يصنعها به، فصنعها موسى من النحاس بما يتناسب مع مكانها. كيف نعرف ذلك؟ لأنه مكتوب: "فصنع موسى حية من نحاس، ووضعها على عمود" (المصدر نفسه، ٩). ما معنى "على عمود"؟ معناها العلامة التي في الأعلى، وهي سر أحكام العمود الأوسط ومكانها.

٤١٣.

لقد تعلمنا أن هذه الحية تُحاكي دائمًا المرأة الشجاعة، وهي ملكوت. أما المرأة الزانية، كلباه، فتريد أن تتزين مثل النساء الشجاعة، لكنها لا تستطيع. علامة المرأة الشجاعة وحرفها هما حرف الهاء، وهذا يليق بها. أما علامة المرأة الزانية وحرفها فينبغي أن يكونا مماثلين، أي الهاء، لكنها عاجزة عن ذلك. حرفها هو الكاف، لأن حرفها حوَّل على غرار حرف الهاء، تمامًا كما يفعل القرد (العبرية: كوف) مع البشر، فهو يتبعهم ليقلدتهم ولكنه لا يستطيع. وبالمثل، صنع موسى الحية على العلامة التي تليق بها. فهي دائمًا على استعداد لفعل الشر. أخطأ آدم بسببها وطُرد من جنة عدن، حيث كان مسكنه يُشبه المسكن في السماء.

٣٧. يشرح الحاخام يوسي هنا في قوله: "ليكن نور"، أن النور المذكور خفي ولا يُنير إلا الصالحين، وليس له غاية في العالم. ويقول الحاخام يهودا إن العالم قائم على ذلك النور الخفي الذي يُزرع كالبذرة. يظهر خيط من هذا النور حيثما يدرس الناس التوراة. "ومع ذلك، فإن الخالق يُظهر رحمته في النهار، وفي الليل يكون ترنيمه معي". عندما أقام موسى خيمة الاجتماع، ظهر خيط من هذا النور ليُشكّل سحابة فوق خيمة الاجتماع، وهو ما يُجدد الخليقة يوميًا، حتى الآن. ثم يُعلّق الحاخام يوسي على قوله: "فوضعه أمامهم، فأكلوا، وفضلوا منه، بحسب قول الخالق"، وهو ما يعني، كما نستنتج، أن كل من يسمع هذه التعاليم يجد فيها دائمًا معنىً جديدًا وإلهامًا. أهمية هذا المقطع: النور البدئي المذكور في عبارة "ليكن نور" ينير دربنا، جالبًا التجديد الروحي والتحول للعالم. ولأول مرة في تاريخ البشرية، تُنسج خيوط النور المتعددة في غطاء يلف البشرية جمعاء، ويدفئها، ويوحدها، بينما تستقبل أعيننا هذه النصوص القديمة التي تشع بقوة روحية عظيمة.

٤١٤.

كُتب: "وقال الله: ليكن نور، فكان نور" (سفر التكوين ١: ٣). قال الحاخام يوسي: كان هذا النور مخفيًا، وهو مُخصص للصالحين في العالم الآخر. وقد أثبتنا ذلك استنادًا إلى قول الله تعالى: "يُزرع النور للصالحين" (مزمور ١١: ٩٧). "للصالحين" بلا صفات، لأنه ينير للصالحين في السماء وللصالحين في الأرض. لم يكن لذلك النور غاية في العالم إلا في اليوم الأول، ثم اختفى ولم يعد له أي فائدة.

٤١٥.

قال الحاخام يهودا: لو اختفى تمامًا، لما وُجد العالم لحظة واحدة، بل اختفى وبُذر كالبذرة التي تُزرع، فأثمرت نسلًا ونباتات وثمارًا. العالم يُغذى به. ليس هناك يوم واحد لا يأتي منه شيء إلى العالم ليُبقى كل شيء، لأن القدوس، تبارك اسمه، يُغذي العالم به. ينبثق خيط من ذلك النور الخفي حيثما ينشغل الناس بالتوراة ليلاً، ويجذب أولئك المنشغلين بها. هذا هو المقصود بقوله: "لكن الرب يأمر برحمته في النهار، وفي الليل يكون ترنيمه معي" (مزمور ٤٢: ٩)، كما سبق أن أوضحنا.

٤١٦.

في اليوم الذي أُقيم فيه المسكن في الأسفل، كُتب: "ولم يستطع موسى أن يدخل خيمة الاجتماع، لأن السحابة استقرت عليها" (سفر الخروج ٤٠: ٣٥). ما هي "السحابة"؟ يجيب: خيط خرج من جانب النور البدئي بفرح عظيم ودخل المسكن في الأسفل، ومنذ ذلك اليوم لم يظهر ثانية، ولكنه يؤدي خدمة في العالم، في تجديد عمل الخلق يوميًا.

٤١٧.

كان الحاخام يوسي منشغلًا بالتوراة، وكان الحاخام يتسحاق والحاخام حزقيا معه. قال الحاخام يتسحاق: ها نحن نرى أن عمل المسكن يشبه عمل خلق السماوات والأرض. لقد كشف الأصدقاء عن أسرارهم قليلاً لدرجة أن المرء لا يستطيع أن يأكل بفمه ويمد يده إلى فمه ويبتلع، أي أنهم أفصحوا عن قدر ضئيل للغاية يستحيل تذوقه والرضا به.

٤١٨.

قال الحاخام يوسي: فلنطرح هذه المسائل أمام النور المقدس الذي يُعدّ أشهى الأطباق، كما تفعل أتيكا كاديشا الأكثر سرية. فهو يُعدّ أطباقًا لا مجال فيها لأحد أن يضيف إليها الملح. يمكن للمرء أن يأكل ويشرب ويملاً معدته بكل ما لذ وطاب من أطايب الدنيا، ومع ذلك يبقى شيء، أي أنه عندما يسمعها يفهمها فهمًا كافيًا، ومع ذلك يبقى في النهاية شيء، ولا يستوعب كل ما فيها. كلما راجعها، وجد أفكارًا جديدة لم يكن على دراية بها من قبل. وهنا تحقق ما جاء في الآية: "فوضعها أمامهم فأكلوا، وتركوا منها شيئًا، حسب قول الرب" (الملوك الثاني ٤: ٤٤).

٣٨. "وأعطى الرب سليمان حكمة" يستهل الحاخام يوسي حديثه قائلاً: "وأعطى الخالق سليمان حكمة كما وعده. وكان سلام بين حيرام وسليمان، وعقدا عهداً معاً". أدرك الملك سليمان أنه على الرغم من أن جيله كان متدينًا للغاية، إلا أنه لم يحن الوقت بعد لكشف كل حكمة التوراة لهم. ومع ذلك، في زمن الحاخام شمعون، كما نعلم، سُمح بكشف مثل هذه الأمور الخفية. ثم ينتاب الحاخام يوسي القلق بشأن مصير الأجيال القادمة بعد رحيل الحاخام شمعون، حين يندر الحكماء، وحين تُنسى الحكمة نفسها. أهمية هذا المقطع: لم تعد حكمة سليمان موجودة في حكام العالم وسياسييه، الذين لا يصنعون إلا الحرب، لا السلام. ولكن بقراءة هذا المقطع، نستحضر حكمة سليمان العظيمة، وتقوى الحاخام شمعون وجيله بأكملها، واستقامتهم. يكشف لنا هذا الحدث الروحي الحكمة الخفية للتوراة الآن لا لاحقًا. هذا النور العظيم يُزيل الصراع والكراهية من قلوب ذوي النفوذ. إنه يُوقظ الحق والرحمة في نفوس القادة، ويُهيئهم للحكمة الروحية الحقيقية. ويمتد نطاق تأثير الصالحين وحكمة سليمان إلى أرجاء المعمورة.

٤١٩.

بدأ النقاش قائلاً: "وأعطى الرب سليمان حكمة كما وعده. وكان سلام بين حيرام وسليمان، وعقد الاثنان عهداً" (الملوك الأول ٥: ٢٦). لقد تعلمنا هذه الآية في مواضع كثيرة، لكن عبارة "وأعطى الرب" تُشير إلى موافقة كل من زئير أنبين (في الأعلى) وملكوت (في الأسفل)، لأن "وأعطى الرب" تُشير إليه، أي زئير أنبين، وإلى حاشيته، أي ملكوت. "أعطى سليمان حكمة"، كما يُعطي المرء هدية لصديقه. «كما وعده»: هذه هي كمال الحكمة في الغنى والسلام والسيادة، كما هو مكتوب: «كما وعده».

٤٢٠.

«وكان سلام بين حيرام وسليمان». ما السبب؟ لقد فهم كل منهما الآخر في الكلمات المبهمة التي نطق بها، لكن الآخرين لم يعرفوا كيف يلاحظونها أو يفهموا شيئًا. من أجلهم، وافق حيرام مرة أخرى سليمان في جميع أقواله.

٤٢١.

نظر الملك سليمان ورأى أنه على الرغم من أن هذا الجيل كان أكثر كمالًا من جميع الأجيال الأخرى، إلا أن رغبة الملك الأعلى لم تكن أن تُكشف كل هذه الحكمة من خلاله، وأن تُكشف التوراة التي كانت مخفية أمامه. وجاء وفتح الأبواب. على الرغم من أنه فتحها، إلا أنها مسدودة إلا لأولئك الحكماء الذين

استحقوا. إنهم يتلعثمون فيها ولا يستطيعون التحدث عنها. لكن رغبة القدوس، تبارك اسمه، هي أنه من أجل رابي شمعون، من خلال الجيل الذي يعيش فيه، يجب كشف الأشياء المخفية.

٤٢٢.

لكنني أتساءل عن حكماء هذا الجيل. كيف لهم أن يتخلوا ولو للحظة واحدة عن الوقوف أمام الحاخام شمعون ودراسة التوراة، ما دام الحاخام شمعون بيننا؟ في هذا الجيل، لن تُنسى الحكمة من العالم. ويل للجيل الذي سيرحل، حين يقل عدد الحكماء وتُنسى الحكمة من العالم.

٣٩. الأزرق: يروي الحاخام يتسحاق هنا كيف رأى ذات مرة الحاخام شمعون يتحدث عن التوراة، حين ظهر من السماء عمود من السحاب، ونورٌ في داخله. وقد كُتب هذا الأمر نفسه، بالطبع، عن موسى. ويستمر الحاخام يتسحاق في الحديث عن اليوم الثاني من الخلق، الذي يتجلى لونه بالأزرق. في ذلك اليوم نفسه، كما نعلم، خُلقت جهنم، منبثقةً من وسط النار، ومعها انبثق السواد والقدارة، والوحل والغبار. أهمية هذا المقطع: عندما يكون اللون الأزرق جانباً من جوانب الخلق، فقد حان وقت الحساب. بالاستناد إلى فضل موسى ونور الحاخام شمعون الذي لا يُحصى، تُبطل الأحكام والقرارات القاسية التي صدرت ضد البشرية. نُحوّل العالم بأسره إلى مصير فداء يُجسّد الرحمة والمعجزات، فهذه هي أمنية موسى والحاخام شمعون ورجاؤهما ودعاؤهما. وهذه هي القوة العظيمة للزوهار.

٤٢٣.

قال الحاخام يتسحاق: حقاً، لأنه في أحد الأيام كنت أسير معه في الطريق، ففتح فاه بالتوراة. فرأيت عمود سحاب منتصباً من الأعلى، وكان فيه نور ساطع. فخفت جداً، وقلت: طوبى لهذا الرجل، فقد أُعدّ له هذا في الدنيا.

٤٢٤.

كُتب عن موسى: "ورأى الشعب كله عمود السحاب واقفاً عند باب الخيمة، فقام الشعب كله وسجد، كل رجل عند باب خيمته" (سفر الخروج ٣٣: ١٠). كان ذلك مناسباً لموسى، النبي الأمين فوق جميع أنبياء العالم. ذلك الجيل الذي تلقى التوراة على جبل سيناء شهد العديد من المعجزات والأعمال العظيمة في مصر وعلى البحر؛ لذلك، من المبرر أن يروا عمود السحاب. هنا في هذا الجيل، تحققت هذه المعجزات بفضل عظيم من الحاخام شمعون.

٤٢٥.

"والأزرق" (سفر الخروج ٣: ٢٥): قال الحاخام يتسحاق: الأزرق من ذلك السمك الذي في بحر جنوسار، وهو بحر الجليل، الذي يقع في جزء زفولون. هذا اللون ضروري لعمل خيمة الاجتماع لإظهار هذا اللون، كما هو مكتوب أمامنا.

٤٢٦.

بدأ حديثه قائلاً: "وقال الله: ليكن فلك في وسط المياه، وليكن فاصلاً بين المياه" (سفر التكوين ١: ٦). خُلق هذا الفلك في اليوم الثاني، وهو العمود الأيسر، لأن عمل الفلك يبدأ من الجانب الأيسر. في اليوم

الثاني، وهو الجانب الأيسر، خُلقت جهنم، التي انبثقت من مركز نار اليسار. وبها، تلَوّن البحر باللون الأزرق، وهو عرش القضاء، أي ملكوت في سياق القضاء.

٤٢٧.

في هذا اليوم، وهو اليسار، أخذت مياه الجانب الأيمن، لأن الماء حسادي. لم تُكشف مياه اليمين إلا في اليوم الثاني، وهو اليسار. في هذا اليوم من اليمين، وهو اليوم الأول، لم يُكشف الماء، بل تغيّر، إذ ظهر فيه نور جانب النار الذي يخص اليسار، كما سبق شرحه لنا. ذلك لأنهما امتزجا معًا وتعطّرا ببعضهما. ويشرح: كان نور اليوم الأول هو النور الأول من بين الأنوار الستة لأيام الخلق الستة. وكان هذا النور على جانب النار، كما هو مكتوب: «ويكون نور إسرائيل لنار» (إشعياء ١٠: ١٧). هذا النور هو في جوهره نور اليمين، وهو متحد مع النار التي هي اليسار.

٤٢٨.

اليوم الأول من هذه الأيام الستة هو الماء، وهو الحساديم، ومع ذلك لم يُستخدم فعل الماء بل فعل النور، وهو من جانب النار، أي اليوم الثاني. كان ذلك لإظهار أن القدوس، تبارك اسمه، خلق العالم على السلام فقط، أي من خلال اجتماع العمود الأيمن والعمود الأيسر معًا عبر العمود الثالث الذي يصنع السلام بينهما. كل شيء كان على سبيل السلام. ولذلك، فإن كل ما فعله اليوم الأول كان من جانب جاره، اليوم الثاني. اليوم الثاني، ذلك الصانع، عمل بجانب اليوم الأول، لأن كل واحد منهما قام بأفعال جاره لإظهار أنهما متكاملان. أما اليوم الثالث، وهو العمود الأوسط، فكان من جانب كليهما، لأنه يجمع عمودين، وكان لونه أرجوانيًا، وهو مزيج من الأبيض والأحمر، وهما اليمين واليسار. لذلك، كُتب مرتين: "...أنه كان حسنًا" (سفر التكوين ١: ٤) في اليوم الثالث، لأنه يُطابق العمودين المُجتمعين فيه.

٤٢٩.

الأزرق، وهو لون الملكوت من جانب القضاء، هو جانب اليوم الثاني، وهو مُلَوّن بلونين: الأحمر والأسود. اكتسب الأزرق لونه الأحمر منذ اليوم الثاني، لأن الأحمر يُشبه لون النار. هذا هو إلهيم، وهو سر بيناه، وسر غفوره من زئير أنبين. ثم يرث اللون الذهبي، لأنه لون واحد، لأن لون الذهب يُشبه النار، إلا أن النار صغيرة والذهب كبير. ينبثق الأزرق من اللون الأحمر، وعندما ينزل، يتعد اللون الأحمر ويدخل ذلك المكان الذي هو البحر، أي الملكوت، حيث يُصبغ باللون الأزرق، أي أنه يختلط باللون الأسود ويصبح أزرق. يدخل ذلك اللون الأحمر البحر، فيخفّ لونه ويعود إلى اللون الأزرق. هذا هو إلهيم، وهو ملكوت، لكن حكمه ليس قويًا كما كان في البداية، بالإشارة إلى اسم إلهيم الموجود على يسار زئير أنبين.

٤٣٠.

يظهر اللون الأسود من ذوبان اللون الأحمر عندما يذوب ويضعف في الأسفل في ذوبان النجاسة، أي نجاسة الحية، وينزل إلى الأسفل. أولًا، يظهر من تلك النجاسة اللون الأحمر من نجاسة قوية. وبسبب صلابة النجاسة، يعود اللون إلى اللون الأسود. لذلك نجد أن كل شيء مستمد من اللون الأحمر الأصلي الموجود في العمود الأيسر، لأنه ضُرب. كل هذا خُلق في اليوم الثاني، وتُسمى هذه النجاسة "إلهيم آخر".

٤٣١.

هذا السواد حالكٌ لدرجة أنه لا يُرى لونه من داخل الظلام. هذا ما قاله النور المقدس، وهو الحاخام شمعون. أين كان لون هذا السواد وهذا الظلام؟ قال: عندما ذاب هذا الأحمر في الأزرق، واختلط اللونان الأحمر والأزرق، ذابت جوهرة القذارة في الأعماق. تشكل الوحل والقذارة هناك، كما هو مكتوب: "ومياها تقذف الوحل والقذارة" (إشعياء ٥٧: ٢٠). انبثق هذا الظلام الأسود من قذارة الأعماق، التي ليست سوداء تمامًا بقدر ما هي شديدة الظلام. هذا هو المقصود بقوله: "وكان الظلام على وجه الغمر" (سفر التكوين ١: ٢). لماذا يُسمى "ظلامًا"؟ لأن لونه ظلام، وقد أظلم وجوه المخلوقات، وهذا هو سر قذارة الحية التي تسببت في موت المخلوقات. هذا هو الأزرق، وهو أحمر وأسود. لذلك، لم يُكتب في اليوم الثاني: "أنه كان جيدًا".

٤٠. "وإذا به حسن جدًا". يشرح الحاخام يتسحاق هنا سبب كون ملك الموت حسنًا جدًا: لأن الخوف من الملاك وسر الموت يدفع الناس إلى التوبة. ثم يخبرنا أن الحاخام شمعون علّمه أن ملك الموت أهم من ملك الحياة. ونتعلم أن الإلهيم خلق آدم، الذي أخطأ فيما بعد وطُرد من جنة عدن. "وغرس الخالق، الإلهيم، جنة شرقًا في عدن"، شبيهة بجنة عدن السماوية المذكورة آنفًا. ويلي ذلك وصفٌ باهرٌ لجنة عدن، وهي مسكن الأرواح المقدسة، سواءً من أتوا إلى هذا العالم أو من لم يأتوا إليه بعد. ويُقال لنا إن جميع هذه الأرواح ترتدي ثيابًا ولها أجساد ووجوه تشبه تلك التي لدينا في هذا العالم. عندما يحين أجل الرحيل عن هذا العالم، يجرد ملك الموت الروح من هذه الثياب لكي تعود إلى جنة عدن وتلتحق بجسدها الآخر. هناك، تستطيع أن تفرح وتتأمل الأسرار التي لم تكن تراها في هذا الجسد. أما أشرار العالم الذين لا يتوبون، فلا يُمنحون هذا الجسد الآخر، بل يُحاسبون في جهنم. قليلون هم الذين فكروا في التوبة في قلوبهم لكنهم ماتوا قبل أن يتوبوا، فينهضون من تلك النار. نتعلم في النهاية أنه لا توجد نية حسنة تضيق أمام الله، ولكن أولئك الذين لم يفكروا في التوبة يهبطون إلى الهاوية، ولا يعودون إليها أبدًا. أهمية هذا المقطع: إن الخوف من الموت شعور قوي يؤثر في الناس بعمق. يُصوّر ملك الموت باللون الأسود ومعه منجل، ورؤية هذا الكيان المظلم قد توقظ فينا الرغبة في تصحيح ذنوبنا واتباع طريق الروحانية. هنا نحقق التوبة من خلال القوى المطهرة التي تُنير هذا المقطع. إن فعل التوبة هذا مشترك بين البشرية جمعاء، فهو ينهي حكم ملك الموت ويضمن فداءً نهائيًا عذبًا ورحيمًا في حياتنا.

٤٣٢.

وإذا سألت: ومع ذلك، فقد كُتب: "وهو كان حسنًا جدًا" (سفر التكوين ١: ٣١)، وهو ملك الموت، وأنت هنا تقول إنه لم يُكتب بسببه "أنه كان حسنًا" (المصدر نفسه، ٤). يجيب: إن سر الأسرار يكمن هنا. بالتأكيد، ملك الموت حسن جدًا. ما السبب؟ ذلك لأن جميع الناس في العالم يعلمون أنهم سيموتون ويعودون إلى التراب. لذلك، هناك الكثير ممن يتوبون إلى سيدهم بسبب هذا الخوف، ويخشون أن يخطئوا أمامه. كثيرون هم الذين يخشون الملك لأن السياط معلقة أمامهم. ما أعظم السوط للناس، فهو يجعلهم صالحين وصادقين ويحسن طرقهم. لذلك، "وهو كان حسنًا جدًا"، حسنًا جدًا حقًا.

٤٣٣.

السرّ الأعظم الذي تعلمته من النور الإلهي: "وإذا هو حسن" هو ملاك الحياة، و"حسن جدًا" هو ملاك الموت، وهو الأهم. لماذا ملاك الموت "حسن جدًا"؟ يجيب: عندما خلق الله، تبارك اسمه، العالم، كان كل شيء مُعدًا قبل خلق آدم، ملك هذا العالم. بعد خلق آدم، هياؤه الله وفقًا للطريقة الصحيحة، كما هو مكتوب: "إن الله خلق الإنسان مستقيمًا، وهم ابتدعوا خرافات كثيرة" (جامعة ٧: ٢٩). خلقه مستقيمًا، وبعد ذلك أخطأ وطُرد من جنة عدن.

٤٣٤.

جنة عدن مزروعة على الأرض بتلك النباتات التي غرسها الله، تبارك اسمه، كما هو مكتوب: "وغرس الرب الإله جنة في عدن شرقًا" (سفر التكوين ٢: ٨). غرسها مستخدمًا الاسم الكامل، أي يود هي واف هي إلهيم، على غرار جنة عدن السماوية. جميع الصور السماوية مطرزة ومُشكّلة في جنة عدن السفلى، حيث الكروبيم. لم تُنقش بنقش بشري من الذهب أو غيره، بل هي أنوار سماوية، منقوشة ومُشكّلة في صورة مطرزة، عمل فني للاسم الكامل للقدوس، تبارك اسمه. جميعها منقوشة هناك، وجميع أشكال وصور هذا العالم، أي أرواح البشر، مُشكّلة ومنقوشة هناك، جميعها على غرار حالتها في هذا العالم.

٤٣٥.

هذا المكان هو مسكن الأرواح المقدسة، سواءً أكانت قد أتت إلى هذا العالم أم لم تأت بعد، وكذلك التي ستأتي إليه. جميعهم أرواحٌ مُتَشَبَّعَةٌ بثيابٍ وأجسادٍ ووجوهٍ تُشبه هذا العالم، ويشهدون هناك مجدّ سيدهم الباهر حتى يأتوا إلى هذا العالم.

٤٣٦.

وعندما يخرجون من هناك ليأتوا إلى هذا العالم، تنفصل الأرواح عن ذلك الجسد ولباس جنة عدن، وتلبس جسدًا ولباسًا من هذا العالم. وتتخذ من هذا العالم مسكنًا لها، في هذا اللباس والجسد اللذين هما من قِطْعَةٍ نَتِيَّةٍ.

٤٣٧.

عندما يحين وقت الرحيل عن هذا العالم، لا تخرج الروح إلا عندما ينزع عنها ملك الموت. وعندما ينزع ملك الموت الجسد عن الروح، تذهب الروح وتلبس الجسد الآخر الموجود في جنة عدن، والذي أُزيل منها عند مجيئها إلى هذا العالم. لا تجد الروح فرحًا إلا في ذلك الجسد الموجود هناك. إنها تبتهج لأنها نُزعت من جسد هذا العالم وكُسيت بثوب مختلف، كامل من جنة عدن، وهو شبيه بهذا العالم. تجلس فيه وتراقب لتعرف الأسرار السماوية التي لم تكن قادرة على معرفتها أو رؤيتها عندما كانت في هذا العالم بهذا الجسد.

٤٣٨.

عندما تلبس الروح ثوب ذلك العالم، تجد فيه العديد من المسرات واللذائذ. من الذي جعل الروح تلبس هذا الجسد الموجود في جنة عدن؟ يقول البعض إنه الذي جردها من ثياب الدنيا، فهو ملك الموت. وهكذا نرى أن ملك الموت خيرٌ عظيم. إن القدوس، تبارك اسمه، يُحسن إلى المخلوقات، فهو لا يجرد الإنسان من ثياب الدنيا قبل أن يُهيئ له ثيابًا أخرى أئمن وأفضل منها في جنة عدن.

٤٣٩.

إلا أشرار الدنيا الذين لا يتوبون توبةً نصوحًا إلى ربهم، فقد أتوا إلى هذه الدنيا عرًا، ويعودون إليها عرًا. تذهب الروح في حرجٍ بين الأرواح الأخرى، لأنها عاريةٌ تمامًا، وتُعاقب في جهنم الأرضية بنارٍ من السماء. وهناك من بينهم من يخرق جهنم، فيُبعثون فورًا. هؤلاء هم أشرار الدنيا الذين تمنوا التوبة في قلوبهم، لكنهم ماتوا قبل أن يتوبوا. يُحاسبون هناك في جهنم، ثم ينهضون منها.

٤٤٠.

انظروا إلى عظمة رحمة الله تعالى على خلقه، فحتى لو كان المرء شديد الشر وتمنى التوبة، لكنه مات قبل أن يتوب، فإنه يُعاقب حتمًا على تركه الدنيا دون توبة. ولكن بعد ذلك، لا تغيب عنه تلك الرغبة التي زرعها في قلبه بالتوبة أمام الملك الأعلى، فيُهيئ الله تعالى له مكانًا في جهنم، فيخرج منها تائبًا، لأن تلك الرغبة تنزل أمام الله تعالى، فتُحطم كل قوى حراس أبواب جهنم، وتصل إلى ذلك المكان الذي فيه الشرير. يصيبه ذلك، ويوقظ فيه تلك الرغبة في التوبة، كما كانت لديه من قبل، خلال حياته؛ ثم تندفع تلك الروح للصعود من حجرة جهنم.

٤٤١.

لا تضيع أي نية حسنة أمام الملك القدوس. لذلك، طوبى لمن يُضمر الخير لسيدته. فحتى وإن لم يستطع فعله، فإن القدوس، تبارك اسمه، يعتبر رغبته كأنها قد تحققت. هذا للخير، أما الرغبة في الشر، فلا يعتبرها القدوس، تبارك اسمه، واقعة، إلا في حالة عبادة الأصنام. وقد أثبت الأصدقاء هذا.

٤٤٢.

أما الذين لم يتوبوا، فينزلون إلى الهاوية ولا يصعدون منها لأجيال وأجيال. وقد كُتب عنهم: «كما تتلاشى السحابة وتزول، كذلك من ينزل إلى الهاوية لا يصعد» (أيوب ٧: ٩). وعن أولئك كُتب: «الرب يُميت ويُحيي، يُنزل إلى الهاوية ويُصعد» (صموئيل الأول ٢: ٦).

٤١. العقاب في جهنم: يبدأ الحاخام يهودا هذا النقاش بالقول إن نار جهنم انطفأت حتى ظهرت نزع الشر، وأنها لا تشتعل إلا بقوة حرارة نزع الشر لدى الأشرار. ثم يسرد النص سبعة أنواع من الأشرار، لكل منهم حجرة في جهنم. يحكم ملاك ذلك المكان بتوجيه من دوما، ومعه آلاف الملائكة يحكمون على الأشرار. في يوم السبت، يرتاح من التزموا بالسبت من عقابهم، أما من لم يلتزموا به فيستمررون في الاحتراق. يخبرنا الحاخام يهودا بعد ذلك أن الجسد في القبر يُحاسب حتى يتحلل - وهذا ينطبق على الصالحين والأشرار على حد سواء. قليلون هم من يستحقون أن تُبعث أرواحهم فورًا، وهؤلاء القلة قد يُدفنون في توابيت. ويضيف أن موسى وهارون ومريم لم يموتوا على يد الملاك المهلك، بل على يد الله. إن الذين يموتون في الأرض المقدسة لا يموتون على يد المدمر، بل على يد ملاك الرحمة. أما الذين يموتون خارج الأرض المقدسة، فيُطلق عليهم اسم "الجثث"، لأن العالم الآخر يسكنهم. ويشرح الحاخام أخيرًا أمر الأزواج الأربعة من سكان الخليل الذين ليسوا أمواتًا، بل نائمون، وبالتالي فهم مختبئون عند مدخل جنة عدن. أهمية هذا المقطع: يُقال إن نيران جهنم لا تشتعل إلا بقوة حرارة نزع الشر لدى الأشرار. وهكذا، فإن الأشرار متواطئون في عقابهم، إذ يخلقون، بذنوبهم، النيران التي يُحرقون فيها.

يُخفف تأملنا من لهيب جهنم. وعندما تُضيف قليلاً من الحب إلى هذا المزيج، يُطفئ نور الزوهار هذه النيران إلى الأبد. وتحترق نزعَة الشر التي تسكن قلوبنا، فنستحق بذلك عون ملاك الرحمة الكامل ونحن نصعد من هذا العالم إلى الآخرة. نُشعل تحولاً روحياً عالمياً، وقد تحررت الآن كلتا الملاكين، الموت والرحمة، من التزامتهما. لأن السعادة تصبح واقعنا الجديد.

٤٤٣.

قال الحاخام يهودا: لقد تعلمنا أن الغاية من عقوبات جهنم هي محاسبة الأشرار هناك. سأل: لماذا يُحكم عليهم بعقاب جهنم؟ أجاب: جهنم نارٌ تشتعل ليلاً ونهاراً، تماماً كالأشرار الذين يتدفؤون بنار الشهوة الشريرة ليخالفوا كلمات التوراة. فمقابل كل دفء يتدفؤون به من الشهوة الشريرة، تشتعل نار جهنم فيهم.

٤٤٤.

في وقتٍ ما، لم تكن الشهوة الشريرة موجودة في العالم، لأنهم وضعوها في حلقة من حديد في حفرة الغمر العظيم. طوال ذلك الوقت، كانت نار جهنم مطفأة ولم تشتعل أبداً. عندما عادت الشهوة الشريرة إلى مكانها وبدأ أشرار العالم يتدفؤون بها، بدأت نار جهنم أيضاً في الاشتعال. لا تشتعل جهنم إلا بقوة حرارة نزعَة الأشرار الشريرة، وبهذه الحرارة، تشتعل نار جهنم ليلاً ونهاراً ولا تهدأ.

٤٤٥.

هناك سبعة مداخل إلى جهنم، وسبع حجرات فيها. وهناك سبعة أنواع من الأشرار: الشرير، والوغد، والخاطئ، والظالم، والمدمر، والمهرج، والمتكبر. ولكل منهم حجرة في جهنم، كل حجرة تناسبه. ويمنحونه حجرة في جهنم بحسب درجة إثمه.

٤٤٦.

وفي كل حجرة ملاكٌ مُعيّن على ذلك المكان تحت دوما. ومعه آلاف وعشرات الآلاف من الملائكة يُعاقبون الأشرار، كلٌ حسب ما يناسبه في حجرته.

٤٤٧.

نار جهنم السفلى تنبعث من نار جهنم العليا، وتحديداً من نهر النار، وتأتي إلى جهنم السفلى لتحترق بحرارة الأشرار الذين يتدفؤون بميلهم إلى الشر. وكل هذه الحجرات تحترق هناك.

٤٤٨.

يوجد في جهنم مكان يُسمى مستوياته "البراز المغلي". هناك قذارة تلك النفوس التي تلوث بكل قذارة هذا العالم، فتُطهر وتُصعد، وتبقى القذارة هناك. هذه المستويات السيئة التي تُسمى "البراز المغلي" مُخصصة لتلك القذارة، ونار جهنم تُهيمن على ما تبقى منها.

٤٤٩.

هناك أشرارٌ يُدّسون أنفسهم بذنوبهم باستمرارٍ ولا يُطهّرون منها، ماتوا دون توبةٍ وأذنبوا وأغوا غيرهم، كانوا دائماً عنيدين، ولم ينكسروا أمام ربّهم في هذه الدنيا. يُحاسِبون هناك بتلك القذارة وذلك البراز المغلي، ويبقون هناك إلى الأبد. كل هؤلاء الذين أفسدوا طريقهم في الأرض ولا يبالون بشرف الربّ في هذه الدنيا، يُحاسِبون هناك أجيالاً وأجيالاً ولا يخرجون منها.

٤٥٠.

في يوم السبت، أول أيام الشهر، والأعياد والأيام المقدسة، تنطفئ النار في ذلك المكان ولا يُعاقبون. لكنهم لا يخرجون منه كباقي الأشرار الذين ينعمون بالراحة. كل من يندس السبت والأعياد ولا يكثرث لشرف سيده، بل يندسها جهاراً وعلناً، كما لا يحفظون السبت والأعياد في هذه الدنيا، كذلك لا يُحفظون في تلك الدنيا ولا يجدون راحة.

٤٥١.

قال الحاخام يوسي: لا تتكلم هكذا. إنهم يحفظون السبت والأعياد هناك في جهنم قسراً، رغماً عنهم. قال الحاخام يهودا: هذا ينطبق على غير اليهود، الذين لم يؤمروا ولا يحفظون السبت في هذه الدنيا، بل يحفظونه هناك قسراً. أما الأشرار الذين يندسون السبت فلا يجدون راحة هناك.

٤٥٢.

في كل بداية للسبت، حين يُقدّس اليوم، تُعلن في جميع غرف جهنم: ارفعوا عقاب الأشرار، لأن الملك القدوس قد أتى، واليوم قد تقدّس، وهو يحمي الجميع. في الحال، يزول العقاب، ويرتاح الأشرار، أما نار جهنم فلا تزول عن الذين لا يحفظون السبت. يسأل جميع الأشرار في جهنم عنهم: ما الذي يميز هؤلاء عن جميع الأشرار هنا، فهم لا ينعمون بالراحة؟ يجيب حكام القضاء: إنهم الأشرار الذين أنكروا القدوس، تبارك اسمه، وتجاوزوا التوراة كلها، لأنهم لم يحفظوا السبت في هذه الدنيا. ومن لا يحفظ السبت فكأنه تجاوز التوراة كلها؛ لذلك، لا ينعمون بالراحة أبداً.

٤٥٣.

يخرج هؤلاء الأشرار من أماكنهم، ويُؤذن لهم بالذهاب لرؤيتهم. يذهب ملاكٌ يدعى سنترئيل، ويُخرج جثثهم، ويحملها إلى جهنم أمام أعين الأشرار. فيرون أنها مليئة بالديدان، وأن أرواحهم لا تجد راحة في نار جهنم.

٤٥٤.

كل هؤلاء الأشرار الذين يحيطون بتلك الجثة وينادون بها: هذا خاطئ لم يكثرث لشرف سيده. أنكر القدوس، تبارك اسمه، وأنكر التوراة كلها. ويلّ له، لو لم يُخلق لكان خيراً له. لما كان ليُعاقب بهذا العقاب وهذا العار. هذا ما كُتب: «ويخرجون وينظرون إلى جثث الرجال الذين تمردوا عليّ، لأن دودهم لا يموت، ونارهم لا تنطفئ، ويكونون مكروهين لكل ذي جسد» (إشعيا ٦٦: ٢٤)، لأن «دودهم لا يموت» تعني الجسد، و«نارهم لا تنطفئ» تعني الروح. «وسيكونون مكروهين (بالعبرية: deraon)»، أي سيكونون داي راون، وهذا يعني أن جميع الأشرار في جهنم سيقولون: كفى من هذا المنظر (بالعبرية: day reiyah)، لأنهم لن يستطيعوا تحمله.

٤٥٥.

قال الحاخام يوسي: بالتأكيد، لأن السبت يعادل التوراة بأكملها، والتوراة نار. لقد تجاوزوا نار التوراة، لذلك تحرقهم نار جهنم ولا تنطفئ عنهم أبدًا.

٤٥٦.

قال الحاخام يهودا: عندما يرسل السبت، يأتي ذلك الملاك، سنترينيل، ويعيد ذلك الجسد إلى قبره، ويُعاقب كلاهما، هذا في هيئته وذاك في هيئته. يحدث هذا ما دام الجسد سليمًا، لأنه بمجرد أن يتحلل الجسد، لا تنطبق عليه هذه العقوبات. وكتب عن القدوس، تبارك اسمه: "لا تُثير كل غضبه" (مزمو ٧٨: ٣٨).

٤٥٧.

فجميع أشرار العالم، ما دام الجسد سليمًا بأعضائه في القبر، يُعاقب الجسد والروح كلٌ منهما بالعقاب المناسب له. وعندما يتحلل الجسد، ينتهي حساب الروح، ومن عليه أن يخرج من جهنم يخرج. من يحتاج إلى الراحة، يجدها، ومن عليه أن يكون نازًا وترابًا تحت أقدام الصالحين، يصبح كذلك. كل واحد ينال جزاءه العادل بعد أن يُعفى من عقابه في جهنم.

٤٥٨.

لذلك، ما أحسن حال الصالحين والأشرار أن تلتصق أجسادهم بالتراب لتتحلل في التراب سريعًا، فلا تبقى سليمة طويلًا، فلا يُعاقب الجسد والنفوس والروح باستمرار طويلًا. ليس في العالم صالح إلا ويُعاقب في قبره، لأن ذلك الملاك المُعين على القبور يقف على الجسد ويعاقبه كل يوم. فإن كان هذا حال الصالحين، فكذلك حال الأشرار.

٤٥٩.

عندما يتحلل الجسد ويموت في التراب، يزول عنه العقاب، أي عن الروح والنفوس، إلا أعمدة الدنيا الصالحة الذين لا يُعاقبون في القبر. يجوز دفنهم في توابيت، لأنهم جديرون برفع أرواحهم فورًا إلى أعلى مكان يليق بهم، وهم قليلون في العالم.

٤٦٠.

يموت جميع الموتى في العالم على يد ملك الهلاك، إلا من يموتون في الأرض المقدسة. فهم لا يموتون على يده، بل على يد ملك الرحمة الذي يحكم تلك الأرض.

٤٦١.

قال الحاخام يتسحاق: إذا كان الأمر كذلك، فلماذا يُحمد في موسى وهارون ومريم ما كُتب على لسانهم أنهم ماتوا "بأمر الرب" (سفر العدد ٣٨: ٣٣؛ سفر التثنية ٣٤: ٥)؟ هذا يُعلم أنهم لم يموتوا على يد هذا الملاك المُهلك، ومع ذلك تقول إن كل من يموت في أرض إسرائيل لا يموت على يد هذا؟

٤٦٢.

قال له: بلى، كان حمد موسى وهارون ومريم أعظم من حمد جميع شعوب العالم. لأنهم جميعًا ماتوا خارج الأرض المقدسة، وماتوا جميعًا على يد ذلك المُهلك، إلا موسى وهارون ومريم، الذين ماتوا على يد القدوس، تبارك اسمه. إنّ الذين يموتون في الأرض المقدسة لا يموتون على يد ذلك المُدمّر، لأنّ الأرض المقدسة ليست تحت سيطرة أيّ أحدٍ سواه، بل هي تحت سيطرة القدوس، تبارك اسمه.

٤٦٣.

لذلك، كُتب: «يحيأ أموات شعبك، تقوم جثتي. استيقظوا وغنوا يا ساكني التراب...» (إشعيا ٢٦: ١٩). «يحيأ أموات شعبك» هم الذين يموتون في الأرض المقدسة، وهم أموات القدوس، تبارك اسمه، ولا يموتون على يد غيره، لأنّ الآخرة لا تسيطر هناك إطلاقًا. لذلك، كُتب: «يحيأ أموات شعبك»، أي للقدوس، تبارك اسمه. «تقوم جثتي» (بالعبرية: nevelah) هم الذين ماتوا في أرضٍ غريبةٍ أخرى، على يد ذلك المُدمّر.

٤٦٤.

لذلك، يُطلق عليهم اسم «جثة» (بالعبرية: nevelah)، لأنه قيل عنهم: «ستقوم جثتي». وكما أن الجثة تجلب النجاسة على حاملها، فإن هؤلاء الذين يموتون خارج الأرض المقدسة يجلبون النجاسة على حاملهم؛ لذلك، فهم جثث. يُطلق على أي حيوان دُبِح بطريقة غير لائقة اسم «جثة»، لأن هذا الذبح من الجانب الآخر، إذ بمجرد عدم الأهلية، يسكن الجانب الآخر عليه، ولأنه خاصته، يُطلق عليه اسم «جثة». هذا ما كُتب: «ناقال اسمه، والحمافة (بالعبرية: nevalah) معه» (صموئيل الأول ٢٥: ٢٥)، أي أن جثة معه، أي أن الجانب الآخر يسكن عليه.

٤٦٥.

لذلك، أينما حلّ الجانب الآخر، يُسمى ذلك المكان "نِفْلَة"، لأن هذا المينوفال (أي "الحقير") لا يسكن إلا في مكانٍ معيب. ولذلك، فإن المذبحة التي رُفضت هي مذبحته وتُنسب إليه. ولذلك، يُطلق على الموتى الذين هم خارج الأرض المقدسة تحت سيطرةٍ أخرى والذين يسكنهم الجانب الآخر اسم "نِفْلَة".

٤٦٦.

"استيقظوا وغمّوا يا ساكني التراب". "يا ساكني التراب" تعني النائمين، ولكنهم ليسوا أمواتًا، ومن هم؟ إنهم النائمون في الخليل الذين ليسوا أمواتًا، بل نائمون فحسب. ولذلك، يُوصفون بـ"الزفير"، كمن فارق الحياة ولكنه يملك القدرة على الاستيقاظ. وهنا أيضًا، أزواج الخليل الأربعة نائمون وليسوا أمواتًا، وجميعهم محفوظون في أجسادهم ويعرفون الأسرار الخفية أكثر من غيرهم. جثثهم مخبأة عند مدخل جنة عدن، لأن مدخل جنة عدن يقع في مغارة المكفيلة. هؤلاء هم الذين «يسكنون في التراب». ولذلك، فإن الذين فارقت أرواحهم الأرض المقدسة لا يفارقونها على يد ذلك المُهلك، لأنه لا يسيطر عليها، بل على يد ملاك الرحمة، لأن الأرض المقدسة تقع في نصيبه.

٤٢. هناك مكان في الحضارة لا يموت فيه الناس. يتساءل الحاخامات هنا عن سبب عدم سيطرة ملاك الهلاك على الناس وهم في الهيكل. يسألون الحاخام شمعون، الذي يشرح أن الله خلق العالم بأسره

بسر حروف ونقوش الاسم المقدس. بقي حرف التاء معلقاً فوق المكان الذي سيُبنى عليه الهيكل لاحقاً. ألقى الله أولاً حجراً منقوشاً عليه سر حروفه ال ٧٢ في الماء؛ غرق الحجر والماء تحت المذبح وبقياً هناك، حافظين على العالم. داخل الهيكل، كما نعلم، تسكن جميع الحروف، ولذلك فإن الهيكل يُعادل العالم بأسره. إنه موجود للتكفير عن الذنوب. لم يُمنح ملاك الهلاك الإذن بالدخول إلى هناك لأنه يهرب من حرف التاء، الذي يُعطي العالم الحروف الثلاثة الأولى. أينما كان حرف التاء، كما نعلم، لا يستطيع حرف الكاف أن يستقر، ولا يستطيع الجانب الآخر أن يسيطر. ولكن عندما يخرج شخص من الهيكل، يُسمح للجانب الآخر بالسيطرة عليه. في جهنم، كما يُخبرنا النص أخيراً، يهيمن حرف الكاف. أهمية هذا المقطع: لا نُدرك قوة الحروف والكلمات إلا بشكل مبهم، فكيف لنا أن نتخيل أن ملاك الهلاك يُمكن منعه من مهمته بوجود حرف واحد؟ مع ذلك، في اللغة الإنجليزية، حرف واحد فقط هو ما يفصلنا عن الله، ويُبقينا أسرى أنفسنا: حرف "أنا". يُمكن تشبيه حرف واحد بذرة مجهرية قادرة على إطلاق قوى طاقة لا يُمكن تصورها. هنا نتلقى نور حرف الطاء، وقوة المعبد التي تُوفر لنا حماية كاملة من الألم، وملجأ من ملك الموت، وتحرراً من عبودية العالم الآخر. تهرب منا أسوأ صفاتنا وأكثرها نفوراً بفضل هذا الحرف الواحد، ويتجلى موت الموت أمام أعيننا.

٤٦٧.

هناك مكان في الحضارة لا سلطان فيه لذلك المُهلك ولا يُسمح له بالدخول، والذين يعيشون هناك لا يموتون حتى يخرجوا من المدينة. ليس هناك من لا يموت. يموتون جميعاً كغيرهم، لكن ليس في المدينة. ما السبب؟ لا يستطيعون البقاء فيها باستمرار، بل يدخلون ويخرجون، ولذلك يموتون جميعاً.

٤٦٨.

ما السبب في أن ملاك الهلاك لا يسيطر هناك؟ إن قلتَ إن هذا ليس من سلطانه، فانظر إلى الأرض المقدسة التي لا تقع تحت سلطان آخر، ومع ذلك يموت الناس فيها. فما السبب في أن الناس لا يموتون في هذا المكان؟ وإن قلتَ: بسبب قدسية المكان، فليس في الحضارة كلها مكان مقدس كأرض إسرائيل، وإن قلتَ: بسبب فضل الرجل الذي بنى المدينة، فقد كان هناك كثيرون استحقوا أكثر منه. قال الحاخام يتسحاق: لم أسمع شيئاً، ولا أستطيع التعليق.

٤٦٩.

جاؤوا وسألوا الحاخام شمعون. فقال لهم: لا شك أن ملك الموت ليس له سلطان على ذلك المكان، وأن القدوس، تبارك اسمه، لا يريد أن يموت فيه أحد. وإن قلتَ إن الناس ماتوا في ذلك المكان قبل بنائه، فليس الأمر كذلك. فمنذ يوم خُلق الإنسان، أُقيم ذلك المكان للوجود، وسر الأسرار هنا لمن يرى سر الحكمة.

٤٧٠.

عندما خلق القدوس، تبارك اسمه، العالم، خلقه بسر الحروف. تدرجت الحروف، فخلق العالم بنقوش الاسم المقدس، وتدرجت الحروف وأحاطت بالعالم بنقوش. ولما تجلى العالم وتوسع وخُلق، وكانت الحروف تدور لتخلق، قال القدوس، تبارك اسمه، أن يُختتم العالم بحرف الياء. وبقي حرف التاء معلقاً في الهواء في ذلك المكان. التاء هو الحرف الذي يُنير بالحياة. لذلك، تُعدّ رؤية حرف "تيت" في

المنام علامةً حسنةً لمن يراه، إذ تُهَيَّئ له الحياة. ولأنَّ حرف "تيت" مُعلَّق فوق ذلك المكان، فلا سلطان للموت فيه.

٤٧١.

عندما أراد القدوس، تبارك اسمه، وهو العمود المركزي، أن يُديم العالم، أي أن يجذب إليه الحروف الثلاثة الأولى التي تُسمى "الوجود"، ألقى حجرًا في الماء. نقش عليه سرّ ٧٢ حرفًا، ومن هناك، انطلق هذا الحجر من "بيناه"، لكنه لم يجد مكانًا يستقر فيه إلا في أرض إسرائيل. تبع الماء، وهو سرّ أطراف "بيناه" الستة، الحجر حتى وصل إلى أسفل المذبح. هناك غرق، ومن هنا حُفظ العالم بأسره.

٤٧٢.

إذا كانت الحياة تسكن ذلك المكان، فلماذا لم يُبنَ الهيكل هناك ليمنح الحياة لسكانه؟ يجيب: هنا في هذا المكان، توجد الحياة بفضل حرف واحد يسكنه، وهو حرف التاء. أما في الهيكل، فتسكن جميع الحروف، وقد خُلِق الهيكل بها وحدها، مساويًا للعالم أجمع. فكما خُلِق العالم أجمع بكل الحروف، ولكل حرف مكانه الخاص، كذلك خُلِق الهيكل وحده بكل الحروف.

٤٧٣.

كذلك، تُعطي الأرض المقدسة الحياة والتكفير لسكانها في ذلك العالم، أما ذلك المكان فليس كذلك، لأنه يُعطي الحياة لذلك المكان فقط في هذا العالم وليس في العالم الآخر. الهيكل هو نقيض ذلك المكان، لأن لبني إسرائيل نصيباً في ذلك العالم وليس في هذا العالم. لذلك، فإن الهيكل موجود للتكفير عن الخطايا ولجعل بني إسرائيل يستحقون الحياة الآخرة.

٤٧٤.

تعال وانظر: حرف الطاء هو نور الحياة في كل مكان، لأنه يسود من بيناه. لذلك، يبدأ النص بـ: "أنه كان حسناً (عبرية: طوف، مع طاء)"، كما هو مكتوب: "ورأى الله النور أنه كان حسناً" (سفر التكوين ١: ٤). يهرب الملاك المدمر من هذا الحرف، ويكرر الزوهار قائلاً: لا تقل إنه يهرب، بل بالأحرى لم يُؤذن له بالدخول إلى هناك.

٤٧٥.

هذا الحرف يختلف عن حرف الكاف. حرف الكاف لا يستقر في أي مكان في العالم. يمكنك استنتاج ذلك من: "لا يثبت رجل نمام في الأرض" (مزمور ١٤٠: ١٢). حرف الطاء يمكنه أن يستقر في كل مكان وقادر على الاستقرار بشكل صحيح. أينما كان حرف الطاء، فلا مكان لحرف الكاف ليستقر هناك. لذلك، لا يسيطر الجانب الآخر على هذا المكان إطلاقاً، فهو ملك الموت، وحرف التت يُعطي حياة هذا العالم لمن يسكنون تحته ولا يخرجون. فإذا خرجوا، يُسمح للجانب الآخر بالسيطرة عليهم، وكما يسيطر هذا الحرف في هذا المكان ليمنح الحياة، كذلك يسيطر حرف آخر في مكان جهنم. فأيهما؟ إنه حرف الكاف.

٤٣. عرف بتسلييل تبديل الحروف. في كتاب الحاخام هامونا سابا (الأكبر)، نتعلم هنا أنه يتحدث عن حرفي الحيت والتت، وهما في كلمة "خطيئة". وقد حُجبت هذه الحروف عن أسباط إسرائيل حتى لا

تُوسم بالخطيئة. في خيمة الاجتماع، نُقشت جميع حروف الأبجدية، كما نُقش سر الاسم المقدس، يود هي فاف هي. (الرباعي المقدس). بتسلئيل، الذي عرف حكمة ربط الحروف التي خُلقت بها السماوات والأرض، اختاره الله في السماء، واختاره أيضًا في الأرض. واسمه، كما قيل لنا، يعني "في ظل إيل". ثم نقرأ عن معنى "ابن أوري"، و"ابن خور"، الذي له تفسيران. وأخيرًا، قيل لنا إن بتسلئيل عُيِّن على سبط يهوذا. أهمية هذا المقطع: الحكمة المستخلصة هنا بشأن الحرفين حِت وِطت تُغفر لنا ذنوبنا، منذ زمن آدم وحتى يومنا هذا، وتُزيل نهائيًا مبولنا إلى الخطأ وارتكاب المعاصي. يُقال لنا إن الرباعي المقدس (الرباعي المقدس) يجسد كل أسرار الخلق، العالم العلوي والعالم السفلي. وهكذا، فإن النور الذي يملأ كل الواقع يُجدد أرواحنا ويرفع من شأن الوجود كله. يتحرر وعينا من الأنانية العقلانية التي يتسم بها الشيطان - النزعة الشريرة - بواسطة نور بينا (ابن خور).

٤٧٦.

في كتاب الحاخام هامونا سابا (الأكبر)، ورد أن كلمة "حيت" (بالإنجليزية: SIN) تحتوي على الحرفين "حيت" و"تيت". ولذلك، لم يُكتب على أحجار العقيق ولا على الأحجار المراد ترصيعها، لأن قبائل إسرائيل كانت تحجب هذين الحرفين عنها، حتى لا يُنقش عليها "حيت تيت"، أي "الخطيئة".

٤٧٧.

جميع حروف الأبجدية معلقة في موقع الهيكل في أسرار محفورة للأسماء المقدسة، مربوطة ومطرزة عليها. والعالم بأسره، العلوي والسفلي، مُحاط ومُنقوش في سر الحروف، وسر الاسم المقدس العلوي، أي "يود هي فاف هي"، محفور عليها.

٤٧٨.

في خيمة الاجتماع، نُقشت الحروف وشُكّلت على نحو صحيح، لأن بتسلئيل كان يعلم حكمة تبديل الحروف التي خُلقت بها السماوات والأرض. وبسبب حكمته، بُنيت خيمة الاجتماع على يديه، واختير من بين جميع بني إسرائيل.

٤٧٩.

اختير في الأعلى، وكذلك أراد القدوس، تبارك اسمه، أن يُختار في الأسفل، كما هو مكتوب: «قال القدوس، تبارك اسمه، لموسى: انظر، قد دعوتُ باسم بتسلئيل» (سفر الخروج ٣١: ٢). قال موسى لإسرائيل: «انظروا، قد دعا الرب باسم بتسلئيل» (سفر الخروج ٣٥: ٣٠). اسمه في سر سماوي يُدعى «بتسلئيل»، والذي يعني «بيتزل» (أي «في ظل») إيل. فمن هو؟ هو البار، أي يسود، الجالس في ظل إيل الذي يُسمى "إيل العلوي"، أي تيفيرت. هو، بتسالييل، موضوعٌ مثل إيل، الذي هو تيفيرت، كما يتخذ إيل ستة أطراف، لأن تيفيرت يتخذ ستة أطراف: حسد، وجفورا، وتيفيرت نتساح، وهود، ويسود، والبار، الذي هو يسود، يتخذها. لذلك يُنير إيل من الأعلى، وهذا البار يُنير من الأسفل، إلى ملكوت. إيل، الذي هو تيفيرت، يجمع الأطراف الستة، بينما البار هو مجموع الأطراف الستة جميعها.

٤٨٠.

"ابن أوري" (المصدر نفسه) يعني ابن النور البدئي (عبري) الذي خلقه القدوس، تبارك اسمه، أثناء عملية الخلق. «ابن خور» (المصدر نفسه) يعني ابن الحرية (بالعبرية: cherut) في كل شيء، أي نور بينا، وهو سر الحرية. تفسير آخر: «ابن خور» يعني الابن الأبيض (بالعبرية: chiver)، أي أبيض من بين جميع الألوان، أي أن نور الحساديم، وهو أبيض، يسود فيه. وهو، بتسلييل، الذي هو يسود، عُيِّن على سبط يهوذا، وهذا هو سر الملكوت. كل شيء على ما يرام، لأن يسود يجب أن يُقرن بالملكوت.

٤٤. الأزرق، الجزء الثاني: جميع الألوان حسنة إذا رُئيت في المنام، إلا الأزرق، لأنه عرشٌ يُقام عليه حُكم النفس. عندما يرى الإنسان هذا اللون الأزرق، كما نعلم، يخاف ويتذكر جميع وصايا سيده، ويحفظ نفسه من الذنوب خوفاً من الحية. لذلك، يوجد اللون الأزرق في خيمة الاجتماع. ثم يسأل الحاخام إسحاق عن الرحمة، فيجيب الحاخام شمعون بأن الألوان تتحسن عندما تُدير الكروبيم وجوها نحو بعضها البعض. في ذلك الوقت، حتى الأخضر يتحول إلى ذهبي. عندما تتغير الألوان، يتحول الملكوت من حُكم إلى رحمة، ومن رحمة إلى عدل، كل ذلك وفقاً لتغير الألوان. أهمية هذا المقطع: تتفجر ألوان الخلق. وبينما تتحول إلى ظلال ودرجات وألوان مختلفة، كذلك يتحول الحُكم إلى أعمال لا حصر لها من أروع الرحمة تجاه البشرية جمعاء. نكتسب محبة عميقة لجيراننا مع تصحيح وتغيير كل ما في ملكوت.

٤٨١.

جميع الألوان جيدة إذا رُئيت في المنام باستثناء الأزرق، لأنه عرش، أي ملكوت، لتنفيذ حكم الأرواح. يسأل: لكن هذا المستوى، وهو ملكوت، أبيض، كما تقول إنه يستقبل من يسود المسمى "ابن خور"، والذي يعني أبيض، أي حسد. يجيب: عندما يقف ليحكم على الأرواح، بسبب خطايا الكائنات الدنيا، يكون لونه أزرق، كما سبق أن أوضحنا.

٤٨٢.

عندما يرى الشخص هذا اللون، أي الأزرق، يُذكَر بأن يفعل جميع وصايا سيده كما يفعل الثعبان النحاسي. لأنهم ما إن رأوه حتى خافوا القدوس، تبارك اسمه، وتحفظوا من كل الذنوب. ولما غمرهم هذا الخوف، شُفوا في الحال. فما الذي جعلهم يخافون القدوس، تبارك اسمه؟ إنها تلك الحية، ذلك السوط الذي رأوه. وهنا أيضاً، كُتب عن اللون الأزرق: "لكي تنظروا إليه، فتذكروا جميع وصايا الرب" (سفر العدد ١٥: ٣٩)، أي من خشيته. لذلك، كان هناك اللون الأزرق في خيمة الاجتماع.

٤٨٣.

قال الحاخام يتسحاق: هذه المقولة التي قالها سيدي بأن اللون الأزرق هو عرش القضاء، وأن الملكوت عندما يكون بهذا اللون، يكون عرشاً للحكم عليه في الشريعة الرئيسية، فبحسب هذا، متى يكون الملكوت في الرحمة؟ قال له: عندما يتقابل الكروبيم، وهم سر الذكر والأنثى، وينظرون إلى بعضهم وجهاً لوجه، تتحسن جميع الألوان، ويتحول اللون الأزرق إلى لون آخر، ويتحول اللون الأخضر إلى اللون الذهبي.

٤٨٤.

عندما تتغير الألوان، يتغير الملكوت من دينونة إلى رحمة، ومن رحمة إلى دينونة، كل ذلك وفقًا لتغير الألوان. وكما يصطف بنو إسرائيل أمام القدوس، تبارك اسمه، كذلك يُرتب كل شيء، وهكذا يُوضع في الأعالي. لذلك كُتب: "إسرائيل الذي به أتمجد" (إشعياء ٤٩: ٣)، لأن جمال كل شيء يكمن في هذه الألوان المتداخلة.

٤٥. "تصنعون مائدة". يبدأ الحاخام يتسحاق هنا بشرح أنه طالما كان بنو إسرائيل في الأرض المقدسة، كانوا يستمدون قوتهم من مكان مرتفع، وكانت جميع بقايا الطعام كافية لإطعام بقية العالم. ولكن عندما أرسلوا إلى المنفى، لم يحصلوا إلا على البقايا. تُعطى البقايا للكلاب والخدم فقط، وهذا بالضبط ما أصبح عليه بنو إسرائيل في منفاهم. بعد ذلك، كان الحاخام حيا، والحاخام شمعون، والحاخام يعقوب (ابن إيدي)، والحاخام يسا الصغير مسافرين، وأثناء سفرهم تساءلوا عن معنى الآية: "وأظهروا محبة صادقة لأبناء برزلاي الجلادي، وليكونوا من الذين يأكلون على مائدتكم". شرح الحاخام يسا الصغير، وهو أصغرهم، معنى الآية: "الذي يطعم كل ذي جسد، لأن رحمته تدوم إلى الأبد". وقارن بين الدماغ والقلب والكبد، وبين بيناه، وزئير أنبين، وملخوت، ثم تحدث عن كيفية انتقال الغذاء بينها. ثم ذكر مصادر الجسد في العوالم الثلاثة: بيناه، ويتزيرا، وأسياه. وأوضح أن عبارة "لأنه كان يأكل باستمرار على مائدة الملك" تعني أن كل رزقه وطعامه كان يأتي من هناك. وأخيرًا، بارك الحاخام يسا وجبتهم الصغيرة وهم يجلسون لتناول الطعام. أهمية هذا المقطع: بينما نقرأ هذا المقطع، علينا أن نسأل أنفسنا: "على مائدة من نجلس، ومن أين نستمد قوتنا الروحية؟" إن لم يكن من الله، فلن يغذي أرواحنا كما تحتاج وتستحق. إن لم تكن وجباتنا مباركة بحضوره، فهي لا تصلح إلا للكلاب. أما إن كانت من الله، فسنجد أنفسنا ننمو باستمرار في الحكمة التي لا تأتي إلا من الخالق. يتجلى إدراك هذه الحقيقة في وعينا. وبدورها، تتدفق إلينا الرزق والمعيشة والغذاء الروحي بوفرة عظيمة، جالبة البركات للبشرية جمعاء.

٤٨٥.

«تصنعون مائدة من خشب السنط...» (سفر الخروج ٢٥: ٢٣). استهلّ الحاخام إسحاق النقاش قائلاً: «إذا أكلتم وشبعتم، فباركوا الرب إلهكم...» (سفر التثنية ٨: ١٠). ما أسعد بني إسرائيل إذ أن الله، تبارك اسمه، ينعم عليهم ويقربهم إليه من بين جميع الأمم. وبفضلهم، يرزقهم ويشبع العالم أجمع. لولا بني إسرائيل، لما رزق الله، تبارك اسمه، العالم. والآن وقد هم في المنفى، فإن العالم بأسره يتلقى رزقاً مضاعفاً، لكي تكفي البقايا بني إسرائيل.

٤٨٦.

ما دام بنو إسرائيل في الأرض المقدسة، كان الرزق ينزل إليهم من مكان مرتفع، وكانوا يُعطون جزءاً من البقايا للشعوب التي تعبد الأصنام. وكانت جميع الأمم تتغذى من البقايا فقط. أما الآن، وقد أصبحوا في المنفى، فقد تغير الوضع. فالرزق يصل إلى أمم العالم، ويتلقون البقايا منها.

٤٨٧.

على سبيل المثال، يُعدّ الملك طعاماً لأهل بيته. ما داموا يُطيعون أوامره، يأكلون مع الملك، ويُعطون الكلاب عظاماً للمضغ. أما إذا لم يُطيعوا أوامر الملك، فإنه يُعطي الطعام كله للكلاب، ويُعطيه العظام.

٤٨٨.

كذلك، ما دام بنو إسرائيل يُطيعون أوامر سيدهم، يأكلون على مائدة الملك، ويُعدّ لهم الطعام كله. بسبب فرحهم، يُعطون العظام، وهي البقايا، لعبدة الأصنام. ما دام بنو إسرائيل لا يُطيعون أمر سيدهم، يُنفون ويُعطى طعامهم للكلاب، بينما تُعطى لهم البقايا، كما هو مكتوب: «هكذا يأكل بنو إسرائيل خبزهم نجسين بين الأمم» (حزقيال ٤: ١٣). يأكلون بقايا نفورهم، أي طعامهم المُنفّر. ويلّ لابن الملك الذي يجلس وينتظر على مائدة الخادم، ويأكل ما تبقى من مائدته.

٤٨٩.

قال الملك داود: «تُهيئ لي مائدة أمام أعدائي، تمسح رأسي بالزيت، كأسّي تفيض» (مزامير ٢٣: ٥). «تُهيئ لي مائدة»، أي طعام الملك، «أمام أعدائي». هم الكلاب التي تجلس تحت المائدة وتنتظر نصيبها من العظام، بينما يجلس هو مع الملك على مائدته مستمتعاً بالطعام.

٤٩٠.

«تدهنون رأسي بالزيت»: هذه بداية الوجبة، إذ يُقدّم الزيت والدهون والمكونات المُحضّرة في البداية لصديق الملك. وما يتبقى يُقدّم لاحقاً للكلاب وللمن يخدمون على المائدة. «كأسّي تفيض» تعني أن الكأس أمام صديق الملك ممتلئة دائماً ولا يحتاج إلى طلب. وبفضل هذا السر، كان بنو إسرائيل على وفاق دائم مع الأمم الأخرى.

٤٩١.

ذهب الحاخام حيا إلى الحاخام شمعون في طبريا مع الحاخام يعقوب بن إيدي والحاخام يسا الصغير. وبينما كانوا لا يزالون مسافرين، قال الحاخام يسا للحاخام حيا: أتساءل عن قول: «وأظهروا محبة صادقة لبني برزلاي الجلجادي، وليكونوا من الذين يأكلون على مائدتك...» (الملوك الأول ٧: ٢). وبناءً على ذلك، فإن كل اللطف والصدق يعنيان تناول الطعام على مائدته لا غير، وفقاً للقول: "وليكن من الذين يأكلون على مائدتك". كما أنه ليس من شرف الملك أن يأكل غيره على مائدته. بل ينبغي أن يأكل الملك وحده، وحوله جميع وزرائه الأدنى منه مرتبة.

٤٩٢.

قال الحاخام حيا: لم أسمع شيئاً عن هذا الأمر، ولا تعليق لي. قال للحاخام يعقوب بن إيدي: هل سمعت شيئاً عن هذا الأمر؟ قال له: يا من تتغذى يومياً من غسل الزيت السماوي، أي الحاخام شمعون، إن لم تكن قد سمعت، فبالطبع لم أسمع أنا أيضاً. قال للحاخام يسا: هل سمعت شيئاً عن هذا الأمر؟ قال له: مع أنني شاب، ولم يمضِ على مجيئي إليك سوى أيام قليلة، وقبل ذلك لم يكن لي فضل، إلا أنني سمعت. ٤٩٣

استهلّ حديثه قائلاً: «الذي يُعطى الخبز لكل ذي جسد، لأن رحمته تدوم إلى الأبد» (مزمو ١٣٦: ٢٥). يتساءل: ما الذي كان يدور في ذهن داود حتى اختتم مديحه العظيم بهذه الآية؟ يجيب: هناك ثلاثة حكام في السماء يُعرف من خلالهم القدوس، تبارك اسمه، وهم سرّ مجده. وهم: العقل، والقلب،

والكبد، أي: بيناه، وزئير أنبين، وملكوت. وهم نقيض هذا العالم، أي من منظور الصحوة من الأسفل التي تصعد من هذا العالم، كما في يوم صيام أو ما شابه، كما هو مكتوب أمامنا. في السماء، يستقبل العقل أولاً ثم يُعطي للقلب. ثم يأخذ القلب ويعطي للكبد، وبعد ذلك، يوزع الكبد جزءاً على جميع المصادر الموجودة أسفله، كل حسب حاجته. في الأسفل، من خلال اليقظة من الأسفل، يكون الكبد، وهو ملكوت، أول من يستيقظ، ثم يقربه من القلب، وهو زئير أنبين. يأخذ القلب أفضل الطعام، وبعد أن يستقبله ويتقوى بالقوة والرغبة التي تلقاها، يعطي ويوقظ الدماغ، وهو بيناه. ثم يُنقل الإمداد من بيناه إلى زئير أنبين، ومن زئير أنبين إلى ملكوت، وهو الكبد. بعد ذلك، يوزع الكبد الغذاء مرة أخرى على جميع مصادر الجسم، وهي العوالم الثلاثة: برياه، وبتزيراه، وأسياه.

٤٩٤.

يشرح كلامه: في يوم الصيام، يُقدّم الإنسان الطعام والشراب للكبد العلوي، وهو ملكوت، فماذا يُقدّم؟ يُقدّم دهونه ودمه وشهواته. يأخذ الكبد كل ذلك طواعيةً. وما إن يصل كل شيء إليه، حتى يأخذه ويُقدّمه إلى القلب، أي زئير أنبين، وهو الأعلى منه والمسيطر عليه. وبعد أن يأخذ القلب ويقوى في إرادته، يُقدّمه إلى الدماغ، وهو بيناه، وهو الحاكم الأعلى على الجسد كله، أي زئير أنبين. يعود الإمداد من بيناه إلى زئير أنبين، ومن زئير أنبين إلى ملكوت، وهو الكبد، وبعد ذلك يُوزّع الكبد أجزاءً على جميع المصادر والأطراف السفلية في برياه، وبتزيراه، وأسياه.

٤٩٥.

في وقت آخر، أي عندما يُقدّم الرزق من جانب اليقظة من الأعلى، يتلقى الدماغ أولاً كل الرزق، وهو بيناه، من الأعلى منه، وهو حوخما. ثم يُعطي للقلب، وهو زئير أنبين، ويُعطي القلب للكبد، وهو مالخوت. ويُعطي الكبد لجميع المصادر والأعضاء في الأسفل، في برياه، وبتزيراه، وأسياه. بعد ذلك، عندما يرغب في توزيع الرزق على هذا العالم، يُعطي أولاً، أي أجود وأفضل ما في الرزق، للقلب، ملك الأرض، أي ملك إسرائيل، وتُحفّز مائدة الملك لاستقبال سائر شعوب العالم أولاً. طوبى لمن يُحسب من أهل مائدة الملك، لأنه معروف في السماء ليُحسن إليه من خلال تلك النعمة السماوية التي ينالها الملك.

٤٩٦.

هذا هو الإحسان والحق الذي فعله داود لأبناء برزلاي، كما هو مكتوب: «ولیکنونا من الذين یأکلون علی مائدتك». إذا قلت إن على مائدة الملك يأكل غيره، فليس الأمر كذلك. الملك يأكل أولاً، ثم يأكل جميع الشعب. والذين يأكلون مع الملك في وقت أكله هم الذين يحبهم جداً. هم الذين عيّنوا لیكونوا من أهل مائدة الملك.

٤٩٧.

إذا سألت: أليس مكتوباً: «لأنه كان يأكل دائماً على مائدة الملك» (صموئيل الثاني ٩: ١٣)؟ فهل يعني ذلك أنه كان يأكل على المائدة فعلاً؟ أجاب: ذلك لأن طعامه كان كله ضمن طعام من كانوا يأكلون على مائدة الملك، ولم يكن يحسب إلا على مائدة الملك، لأن رزقه وطعامه كانا منها. وهذا هو معنى: "لأنه كان يأكل باستمرار على مائدة الملك". فجاء الحاخام حيا وقبّله على رأسه، وقال له: أنت شاب، ولكن

الحكمة العليا تسكن فيك. وفي هذه الأثناء، رأوا أن الحاخام حزقيا قد أتى. فقال له الحاخام حيا: لا شك أن القدوس، تبارك اسمه، سينضم إلينا في هذه الجماعة، لأنه سيتم هنا نشر كلمات جديدة في التوراة.

٤٩٨.

فجلسوا ليأكلوا وقالوا: ليقبل كل واحد منا كلمة من التوراة في هذه الوجبة. فقال الحاخام يسا: هذه وجبة صغيرة، ولكنها في مجملها تُسمى "وجبة". بل وأكثر من ذلك، يُطلق على هذا اسم "وجبة" يستمد منها القدوس، تبارك اسمه، السرور، كما هو مكتوب: "هذه هي المائدة التي أمام الرب" (حزقيال ٤١: ٢٢)، لأن كلمات التوراة تحيط بهذا المكان.

٤٦. يقول الحاخام حيا: "عندما تأكلون وتشبعون، فباركوا". ويشير هنا إلى أن "يشبع كل ذي روح"، موضحاً أن من أكل عليه أن يبارك الله ليمنحه السعادة في السماء. ويقول الحاخام حزقيا إنه حتى السكران يجوز له أن يقول البركة بعد الطعام، لأن البركة مرتبطة بالرضا في هذا العالم، لكن السكران لا يجوز له الصلاة، لأن الصلاة ترتقي إلى ما هو أسمى، إلى ذلك العالم الذي لا طعام فيه ولا شراب. أهمية هذا المقطع: ثمة صلة بين خبزنا اليومي وحياتنا الروحية، فهما على هذا المستوى الأرضي يغذيان بعضهما بعضاً باستمرار وبشكل تفاعلي. فبركة الطعام توقف شرارات نور إلهية في الطعام، فنغذي أجسادنا وأرواحنا. وإلا، فإن كل ما نحصل عليه من الطعام الذي نأكله هو واحد بالمئة من المادة المادية للطعام، ونفقد التسعة والتسعين بالمئة المتبقية - الغذاء الروحي الأبدي. يستخلص هذا المقطع كل شرارات النور من جميع الأطعمة التي تناولها الإنسان عبر التاريخ. علاوة على ذلك، نرتقي إلى أعلى مستويات الروحانية، حيث يحيط بنا النور من كل جانب فلا حاجة للطعام أو الشراب.

٤٩٩.

افتتح الحاخام حيا النقاش قائلاً: "إذا أكلتم وشبعتم، فباركوا الرب إلهكم..." (سفر التثنية ٨: ١٠). سأل: قبل أن يأكل الإنسان حتى يشبع ويملاً معدته، ألا ينبغي عليه أن يبارك القدوس، تبارك اسمه؟ كيف نفسر الآية: "إذا أكلتم وشبعتم" ثم "فباركوا"؟ أجاب: حتى لو أكل الإنسان ما يعادل زيتونة ولكنه اشتهى المزيد، واعتبر الأكل طعامه الرئيسي، فإنه بذلك يُعتبر شعباً، كما هو مكتوب: "تفتح يدك فتشبع كل ذي روح" (مزمو ١٤٥: ١٦). لم يُكتب: «طعام كل ذي حياة»، بل «شهوة كل ذي حياة»، للدلالة على أن الشهوة التي يشعر بها الإنسان تجاه ذلك الطعام تُسمى «الشبع». حتى لو كان أمام الإنسان شيء صغير كحبة زيتون لا غير، فإن الشهوة تُوجّه إليه. لذلك كُتب: «ويُشبع شهوة كل ذي حياة». كُتبت «الشهوة» لا «الطعام». «ثم تبارك» بالتأكيد، لأن الإنسان مُلزم ببركة الله تعالى، تبارك اسمه، ليعطي فرحاً عظيماً.

٥٠٠.

بعده، افتتح الحاخام حزقيا النقاش بالآية: "إذا أكلتم وشبعتم". ومن هنا، يُفهم أن السكران يجوز له أن يقول دعاء ما بعد الطعام، وهو أمر لا ينطبق على الصلاة، لأن الصلاة ليست كذلك. ويُحظر على السكران أن يصلي، لأن الصلاة مستحبة حتى بدون طعام. ما السبب؟ لأن الصلاة ترتقي إلى أعلى، إلى حيث لا أكل ولا شرب، أي إلى "بيناه". وفي هذا الصدد، تعلمنا أنه لا أكل ولا شرب في العالم الآخر، ولكن يوجد أكل وشرب في العوالم الأخرى.

٥٠١.

أما في دعاء ما بعد الطعام، فتُطبق طريقة أخرى؛ وهي أن الدعاء مرتبط بالرضا، لأن دعاء ما بعد الطعام يكون حيث يوجد طعام وشراب، أي "مالخوت"، لذا من الضروري إظهار الرضا والفرح أمام الله. لكن الأمر ليس كذلك في الصلاة، فهي ترتفع أعلى فأعلى إلى بيناه، حيث لا طعام ولا شراب. لذلك، لا يجوز للسكران أن يصلي.

٥٠٢.

أما بالنسبة لبركة ما بعد الطعام، فيجوز للسكران أن يتلوها، كما هو مفهوم من هذا النص: "إذا أكلتم وشبعتم، فباركوا". "إذا أكلتم" تشير إلى الأكل، و"وشبعتم" تشير إلى الشرب، كما هو الحال مع الخمر، لأنه بالخمر يشبع. في الخمر شبع لا محالة، وهذا ينطبق على السكران، كما هو مكتوب: "فباركوا الرب إلهكم". كلمة "إت" دقيقة، لأنها تشير إلى ملكوت المسمى "إت"، الذي يشمل الأكل والشرب. من هذا نفهم أن البركة بعد الطعام تتطلب الفرح والرضا، لأنها مكتوبة: "لأن الأرض طيبة" (سفر التثنية ٨: ١٠). ما معنى "طيبة"؟ الرضا، كما هو مكتوب: "لأننا حينئذٍ كان لدينا خبز وفير، وكنا في غنى" (إرميا ٤٤: ١٧)، لذا فهي تتطلب الفرح والرضا.

٤٧. «تصنعون مائدة»، الجزء الثاني: يبدأ الحاخام يسا هذا النقاش بتوضيح أن مائدة خشب السنط المذكورة في الكتاب المقدس موجودة داخل خيمة الاجتماع، ولا ينبغي أن تُترك خالية من الطعام ولو للحظة. ذلك لأن البركة والطعام يفيضان على جميع موائد العالم الأخرى، فتُبارك بسببها. ويُقال لنا إن المائدة الموضوعية في الأعلى تُتلى عليها كلمات التوراة دائماً، والمائدة التي لا تُبارك بكلمات التوراة تكون نجسة. ثم يخبرنا الحاخام يسا أن الشخص السعيد هو من يضع شيئين على مائدته: كلمات التوراة، وجزءاً من الطعام للفقراء. ويُمكن وصف هذا الشخص بـ«السعيد» لأنه ينال أجرًا عظيمًا من هذين الأمرين. ثم يتحدث الحاخام يعقوب عن شاول، الذي اختير للملك لا للنبوة، إذ لا تُمنح هاتان الهبتان معًا، إلا في حالة موسى، الذي استحق وحده كلا اللقبين. قيل لنا إن صموئيل بدا جديرًا باللقبين معًا، إلا أنه لم يكن سوى نبي وقاضٍ، ولهذا السبب طلب بنو إسرائيل ملكًا. وبما أن الملكية لا تُمنح إلا بتفعليل الروح القدس، كما نعلم، لم يكن لدى شاول نبوة حين اعتلى العرش. لم يكن لديه سوى إيقاظ روح الفهم ليصدر حكمًا عادلًا. وطالما كان بين الأنبياء، حلت عليه النبوة، ولكن ليس بعد ذلك. ثم يتحدث الحاخام يعقوب عن أهمية المائدة أكثر من الخبز عليها، مُشبهًا المائدة، باعتبارها الأصل الذي يُقال إن الخبز ينبثق منه، بالعالم الذي يُنبت النباتات والفواكه والطعام. ويشرح سبب وضع المائدة على الجانب الأيسر، أو الشمالي. ثم يتحدث النص عن طهارة الجسد والأمعاء، وعن ضرورة إعطاء ماء غسل الأصابع المتسخ إلى الجانب الآخر. ونعلم أن سر خبز التقدمة يكمن في الوجوه الاثني عشر الموجودة في زئير أنبين. إنّ الملكوت هو الذي يستخرج الطعام والرزق من تلك الوجوه الداخلية. ثم يروي الحاخام إيلعازر كيف خلق الله كلّ إنسان على صورة المجد السماوي. ونتعلّم أنّ مجد الدنيا بُني في السماء فقط بالأعمال الصالحة لأهل هذا العالم. يتحدث الحاخام عن مسارات الحكمة والمجد الاثنتين والثلاثين، ومستويات الروح الثلاثة، والعوالم الثلاثة. ويُقال لنا إنّ المجد السماوي يحوي في طياته البركة، والحاجة، والعجز، وكذلك الإنسان هنا في الدنيا. "لتكن ثيابكم بيضاء دائماً، ولا يخلو رأسكم من الزيت"، يعني أنّ زيت المسحة لن يُحجب عن الإنسان أبدًا، لأن أعماله تُبَيِّض باستمرار. أخيرًا، نسمع أنّ الإنسان

يستحقّ البهجة في جنة عدن السماوية بإسعاد أرواح الفقراء من خلال الطعام على مائدته. أهمية هذا المقطع: تنزل البركات السماوية على موائد البشرية جمعاء عندما تقع أعيننا على هذا المقطع القيّم. لقد فكرنا في مشاركة بركات كتاب البهجة هذا مع الفقراء، أخيراً، يزيل الفقر من نسيج الحضارة الإنسانية، ويُدفئ قلوب المحتاجين. يُنير نور النبوة والملك أرواحنا، ويرفع وعينا لنستشرف عواقب أفعالنا الحالية. ننال الحكمة لنحكم على الآخرين برأفةٍ ولطفٍ ورحمةٍ بالغة. نكتسب الشجاعة لنحاسب أنفسنا بصدقٍ وحزم. وأخيراً، يأتي الرزق والعيش الكريم إلى عالمنا بفضل كلمات الحكمة التي تُزين هذا النص. يُقضى على الفقر من بيننا، وينعم العالم أجمع بنعيم الجنة السماوية.

٥٠٣.

افتتح الحاخام يسا النقاش قائلاً: «اصنعوا مائدة من خشب السنط...» (سفر الخروج ٢٥: ٢٣): هذه المائدة قائمة داخل خيمة الاجتماع، وتحلّ عليها بركة سماوية. ومنها يخرج طعام للعالم أجمع، ولا ينبغي أن تكون هذه المائدة فارغة ولو للحظة. يجب أن يكون عليها طعام، لأن البركة لا تحلّ في مكان فارغ. لذلك، يجب أن يكون الخبز عليها باستمرار، حتى تحلّ عليها البركة السماوية دائماً. ومن تلك المائدة، تخرج البركة والطعام إلى جميع موائد العالم الأخرى، التي تُبارك بفضلها.

٥٠٤.

يجب أن تكون مائدة كل إنسان على هذا النحو أمامه في الوقت الذي يبارك فيه القدوس، تبارك اسمه، حتى تحلّ عليها البركة السماوية ولا تبدو فارغة. لأن البركات السماوية لا تحلّ في مكان فارغ، كما هو مكتوب: «أخبروني، ماذا لديكم في البيت؟» (سفر الملوك الثاني ٤: ٢)، الذي سبق أن أقامه الأصدقاء.

٥٠٥.

عن مائدة لم تُنطق عليها كلمات التوراة، وقد كُتب: «لأن جميع الموائد مملوءة قيماً وقذارة، حتى لا يوجد مكان طاهر» (إشعيا ٢٨: ٨). يُحظر التبريك على مثل هذه المائدة. ما السبب؟ لأن هناك مائدة، وهناك مائدة أخرى. هناك مائدة موضوعة في الأعلى، وهي ملكوت، أمام القدوس، تبارك اسمه، وهي دائماً جاهزة لتُنطق عليها كلمات التوراة، ويجب أن تحتوي على حروف التوراة. إنها تجمعها إلى القدوس، تبارك اسمه، في الأعلى، الذي يضمها جميعاً في ذاته، ويكتمل بها، فيفرح ويسعد. عن هذه المائدة، كُتب: «هذه هي المائدة التي أمام الرب» (حزقيال ٤١: ٢٢)، وهي ملكوت وليست «من أمام الرب»، التي هي من فوق، وهي بينا.

٥٠٦.

هناك مائدة أخرى لا نصيب لها في التوراة ولا في قدسية التوراة، وهي ملكوت كليبوت، وتُسمى هذه المائدة «قيء ونجاسة». «لا مكان لها»، لأنها لا تنتمي إلى جانب القداسة على الإطلاق. لذلك، فإن المائدة التي لم تُقل عليها كلمات من التوراة هي مائدة قيء ونجاسة، وهذه مائدة إله آخر. هذه المائدة لا نصيب لها في سرّ العليّ الأعلى.

٥٠٧.

القدوس، تبارك اسمه، يأخذ مائدة قيلت عليها كلمات من التوراة، ويضعها في نصيبه. يأخذ سوريا، الأمير المُعَيَّن، كل هذه الكلمات ويضع صورة تلك المائدة أمام القدوس، تبارك اسمه. فتُلقى عليها جميع كلمات التوراة التي قيلت عليها، وتُزَيَّن أمام الملك القدوس. وهذا ما يُفهم مما كُتب: "هذه هي المائدة التي أمام الرب"، أي أنها مُزَيَّنة أمام القدوس، تبارك اسمه. وَضِعَ مِثْلُ الأَمْرِ لِيُظَهَّرَ الأَمْرُ مِنْ كُلِّ ذَنْبِهِ.

٥٠٨.

طوبى لمن على مائدته هذان الأمران: (١) كلمات التوراة، و(٢) نصيب للفقراء من تلك المائدة. وعندما تُرفع المائدة أمام الشخص، يكون هناك ملاكان مقدسان في انتظاره، أحدهما عن اليمين والآخر عن اليسار. يقول أحدهما: هذه مائدة الملك القدوس الذي أعدها فلان أمامه، وستُملأ ببركات سماوية وزيت سماوي وعظمة سماوية، يُنزلها القدوس، تبارك اسمه. ويقول الملاك الآخر: هذه مائدة الملك القدوس الذي أعدها فلان أمامه، وهي مائدة يباركها أهل السماء وأهل الأرض. ستُوضع هذه المائدة أمام أتيك يومين في الدنيا والآخرة.

٥٠٩.

قال الحاخام أبا: كانوا يُزيلون المائدة من أمامه ويغطونها، ويقولون: أزيلوها بتواضع حتى لا تُخرج أمام رسل الملك. إن مائدة الإنسان تُكسبه أجرًا في الآخرة وتُؤمِّن له قوتًا في الدنيا. تُؤهله للشهرة بالخير في الآخرة، وتُكسبه القوة والعظمة حيثما دعت الحاجة. طوبى لمن كان نصيبه في الدنيا والآخرة.

٥١٠.

قال الحاخام يعقوب: كُتب: "وكان لما عرفه جميع الذين عرفوه من قبل... هل شاول أيضًا من الأنبياء" (صموئيل الأول ١٠: ١١). يتساءل: لقد اختار الله شاول قبل ذلك، لأنه كُتب: "أترى الذي اختاره الله؟" (صموئيل الأول ٢٤). لم يُكتب: "يختار"، بل "اختار"، أي قبل الآن. عندما جاء ودخل بين الأنبياء وتنبأ بينهم، لماذا تعجبوا؟

٥١١.

يجيب: عندما اختاره القدوس، تبارك اسمه، كان ذلك للملك فقط، لا للنبوة، إذ لم تُمنح هاتان الصفتان معًا لأحد في العالم، إلا موسى، المؤمن العظيم، الذي استحق النبوة والملك معًا. لم تُمنح لأي شخص آخر كليهما.

٥١٢.

وإذا سألتهم: هل كان هناك صموئيل، الذي استحق النبوة والملك؟ فالأمر ليس كذلك. استحق صموئيل النبوة، كما هو مكتوب: «وعرف كل إسرائيل من دان إلى بئر سبع أن صموئيل نبي» (صموئيل الأول ٣: ٢٠)، أي نبيًا لا ملكًا. كان نبيًا وقاضيًا، لأنه لو كان ملكًا، لما طلب إسرائيل ملكًا. كان نبيًا أمينًا فقط، وقضى بأمر إسرائيل، كما هو مكتوب: «قضى لإسرائيل» (صموئيل الأول ٧: ١٧). لذلك، عندما كان شاول في النبوة، استغربوا منه.

٥١٣.

إذا سألت: لماذا استحق شاول النبوة وهو مستحقٌ للملك؟ يجيب: لم يستحقهما معًا، لأن الملك لا يُمنح إلا بتفعل الروح القدس، وليس النبوة؛ لذلك، فقد أُتيحت له النبوة مسبقًا. عندما اعتلى الملك، لم تكن لديه نبوة، بل أُتيحت له روح الفهم التي مكنته من إصدار حكمٍ عادل، فهذا يليق بالملك. ما دام بين الأنبياء، حلّت عليه النبوة، ولكن بعد أن فارقهم، لم تعد لديه نبوة.

٥١٤.

وقال الحاخام يعقوب بن إيدي، الذي أيقظ في الروح القدس، أن أكون بين الأنبياء الأئمة، تلاميذ الحاخام شمعون، حتى ترتعد المخلوقات العليا والدنيا أمامه، ولذا فقد استحققتُ أن أكون بينكم.

٥١٥.

بدأ النقاش قائلاً: "ستُعدّون مائدة..." هذه المائدة وُضع عليها الخبز. سأل: أيّهما أهم، الخبز أم المائدة؟ إن قلتم إنهما متساويان، فليس الأمر كذلك، فالمائدة مُعدّة للخبز، وهي أيضاً في الأسفل والخبز عليها. أجب: ليس الأمر كذلك، فالمائدة أساسية، مُعدّة لتلقّي البركات من السماء وغذاء العالم. من سرّ هذه المائدة، وهو سرّ الملكوت، ينبثق الغذاء للعالم كما يُعطى من السماء.

٥١٦.

الخبز هو الثمرة والغذاء الذي ينبثق من هذه المائدة، ليُبين أن الثمار والنباتات وغذاء العالم كلها تنبثق من هذه المائدة. لو لم تكن في العالم كروم عنب، لما كان هناك عنب، فهذه هي الثمار التي تنمو منها. لو لم تكن هناك أشجار، لما كان في العالم ثمار. لذلك، فالمائدة هي الأصل، والطعام المنبثق منها هو خبز التقدمة.

٥١٧.

كان الكهنة يجمعون ثمار المائدة كل ليلة سبت ليُظهروا أن الطعام السماوي يأتي من تلك المائدة. وبسبب ذلك الخبز الذي كان الكهنة يجمعونه، كان كل ما يأكلونه ويشربونه مُباركًا، فلا تستطيع النزعة الشريرة أن تُدينهم، لأن النزعة الشريرة لا تظهر إلا في خضم الأكل والشرب. وهذا هو المقصود بقولهم: "لئلا أشبع فأُنكر..." (أمثال ٣٠: ٩)، لأن النزعة الشريرة للإنسان تنمو في أحشائه بسبب الأكل والشرب.

٥١٨.

هذا الخبز، وهو الطعام المنبثق من المائدة، يُبارك طعام الكهنة، فلا يكون هناك من يُدينهم، فيخدموا القدس، تبارك اسمه، بقلبٍ كامل. وهذا أشد ضرورة للكهنة منه لبقية العالم. لذلك، فإن المائدة هي الأصل، وهو سرّ الملكوت، والثمره والطعام الذي يأتي منها هو ذلك الخبز، أي خبز التقدمة.

٥١٩.

يجب إعداد هذه المائدة على الجانب الشمالي، وهو سرّ اليسار، كما هو مكتوب: "وتضعون المائدة على الجانب الشمالي" (سفر الخروج ٢٦: ٣٥). ما السبب؟ السبب هو وجود مصدر الفرح هناك. يستقبل

اليسار دائماً من اليمين أولاً، ثم يستيقظ ويُفيض على "النوكفا"، وهو سرّ المائدة. بعد ذلك، يقترب اليمين منها، أي "النوكفا"، ويلتصق بها.

٥٢٠.

ويُقدّم الزوهار دليلاً على ذلك قائلاً: الماء من اليمين، أي "الحساديم"، وهو الفرح. يُعطي اليمين الماء لليسار فوراً، فيلتصق به الماء ويُسبّب له الفرح، أي أن الحكمة الموجودة في اليسار تتزيّن بحساديم اليمين. بعد أن يُضاف الماء إلى الجانب الأيمن، يُثير في النفس فرحاً، أي أنه يُغذيها بحكمتها المُقرّنة بالحكمة. ويمكن استنتاج ذلك من غسل اليدين، فمن يأخذ الماء في إناء يأخذه بيده اليمنى ثم ينقله إلى يده اليسرى، وأول من يسكب الماء هي اليسرى، على اليد اليمنى. ليس الأمر أن الماء يأتي من اليسرى إلى اليمنى، لأن اليسرى استقبلت الماء من اليمنى.

٥٢١.

لذلك، يوجد الماء، وهو حكمة، على الجانب الأيسر فقط، لكي يمتزج ويكتمل في حكمة اليسرى. بمجرد أن يُؤخذ الماء إلى اليسار، يُثار ويُغذي النفس. لذلك، فقد تعلمنا عن قوة الأمطار، فمع أن الماء يهطل من اليمين، إلا أنه لا يأتي إلا من اليسار، وهو الشمال. ولذلك، "وتضعون المائدة في الجهة الشمالية"، لأن الثمار أوفر من تلك الجهة، أي اليمين، منها من الجهة الأخرى، اليمين الذي يمتلئ فرحاً بالشمال، كما هو مكتوب: "يده اليسرى تحت رأسي"، ثم "يده اليمنى تعانقني" (نشيد الأناشيد ٢:٦).

٥٢٢.

يجب أن تكون مائدة الإنسان نظيفة، إذ لا ينبغي للجسد أن يتناول طعامه إلا بطهارة. يجب على المرء أن يتغوط أولاً قبل أن يأكل طعام المائدة الطاهرة، لأن القدوس، تبارك اسمه، يريد الطعام الذي يعده لنفسه، حتى لا يقترب من مائدة القبيّ والنجاسة، التي هي من سر العالم الآخر، حتى لا ينال العالم الآخر شيئاً من طعام هذه المائدة.

٥٢٣.

بعد أن يأكل المرء ويستمتع، عليه أن يُعطي جزءاً من البقايا إلى ذلك الجانب، إلى "الكليبات". ما هو؟ إنه "ماء غسل الأصابع"، أي قذارة اليدين التي يجب عليه أن يُعطيها لذلك الجانب، لأنه الجزء الذي يحتاجه. إنه واجب لا محالة، لأنه واجب، وهي موجودة في مكان الواجب، ألا وهو "الكليبات"، إذ يجب على كل شخص أن يُعطيها هذا الجزء. لذلك، ليس من الضروري أن يُبارك المرء "ماء غسل الأصابع"، لأنه لا بركة على ذلك الجانب.

٥٢٤.

لذلك، يجب على المرء أن يكون حذراً جداً من إعطاء الطعام الموجود على مائدته لذلك القبيّ القذر، والأهم من ذلك، يجب أن تكون أعضاؤه نظيفة. بالطبع، هذا جيد لصحة جسده وسلامته. لذلك، يجب تناول الطعام على المائدة بنظافة، كما تعلمنا.

٥٢٥.

هذه المائدة قائمة في الهيكل، بحيث يكون عليها طعام ويُؤخذ منها، ولا ينبغي أن تكون فارغة ولو للحظة. أما المائدة الأخرى، من الجانب الآخر، فهي مائدة الفراغ، ولا ينبغي أن تُوضع في مكان مقدس. لذلك، لا ينبغي أن تبقى مائدة الهيكل خالية من الطعام ولو للحظة، ولا يجوز أن يكون فيها مكان ناقص، لأن البركة من السماء لا تحلّ في مكان ناقص ومُفتقر. هذه هي المائدة التي أمام القدوس، تبارك اسمه. والمائدة التي يُباركها الإنسان أمام القدوس، تبارك اسمه، يجب ألا تكون فارغة أيضًا، لأنه لا بركة في مكان فارغ.

٥٢٦.

هناك اثنا عشر رغيًا من الخبز على مائدة القدوس، تبارك اسمه، وهي ملكوت. لقد كشفنا سرّ الخبز، وهو سرّ الوجه، أي الوجوه الاثني عشر الموجودة في زئير أنبين، وهي: حَسَد، وغفوره، وتيفيرت، ومالخوت، وهي الوجوه الأربعة للكائنات الحية: وجه الأسد، ووجه الثور، ووجه النسر، ووجه الإنسان. كل وجه منها مُركَّب من ثلاثة وجوه، وهي: الأسد، والثور، والنسر، وهي اثنا عشر وجهًا. ولذلك، تُسمى "خبز الوجه"، لأن طعام العالم ومعيشتة، وهو مالخوت، يأتي من هذه الوجوه السماوية لزئير أنبين. لذلك، فإن هذا الخبز هو الجزء الداخلي من كل شيء، وهو طعام مالخوت، وهو في السر العلوي لزير أنبين، كما هو مناسب.

٥٢٧.

خبز "شو" (حرفيًا "الوجه") الذي كان في الهيكل هو طعام هذه الوجوه الموجودة في "ملخوت"، أي أنه مستمد من الطعام الذي تتلقاه من وجوه "زير أنبين" الاثني عشر، كما ذكر آنفًا. الطعام والرزق اللذان يظهران للعالم يأتيان منهما ويستقران على تلك المائدة الموجودة في الهيكل. هذه المائدة، وهي "ملخوت"، تتلقى الطعام والرزق من هذه الوجوه العلوية، وجوه "زير أنبين" الاثني عشر، و"ملخوت" هي التي تستمد الطعام والرزق من هذه الوجوه الداخلية لـ "زير أنبين". الطعام الذي تستمده هو ذلك الخبز المذكور، الذي كان في الهيكل. لذلك، يُسمى هذا الخبز "خبز الوجه". كان يُوضع الخبز الساخن على المائدة، ثم يُرفع منها دافئًا. وقد سبق أن أوضحنا هذا الأمر في ضوء الآية: "في اليوم الذي أُزيل فيه" (صموئيل الأول ٢١: ٧). وبسبب هذه المائدة، ينبغي على المرء أن يحفظ أسرار مائدته بكل ما ذكرناه من آداب.

٥٢٨.

افتتح الحاخام إيلعازر النقاش قائلًا: "لتكن ثيابكم بيضاء دائمًا، ولا يخلو رأسكم من الزيت" (جامعة ٩: ٨). وقد ثبتت هذه الآية وتعلمناها. خلق الله، تبارك اسمه، الإنسان بسر الحكمة، وأبدعه بإتقان عظيم. نفخ فيه روح الحياة، لكي يعرف ويرى أسرار الحكمة، ويعرف مجد سيده، كما هو مكتوب: «كل من دُعي باسمي، لأنني خلقتة لمجدي، صورته، بل صنعته» (إشعياء ٤٣: ٧). «لأنني خلقتة لمجدي» عبارة دقيقة، وقد تعلمت سرّها. مجد الأرض، وهو سرّ العرش المقدس، أي الملكوت، لم يُبَن في السماء إلا بأعمال أهل هذا العالم.

٥٢٩.

عندما يكون الناس صالحين وأتقياء ويعرفون كيف يُصلحون من أجل المجد، وهو ملكوت كما ذكر أعلاه، كُتب: «لأنني خلقتهم لمجدي»، أي من أجل مجدي هذا، حتى يُقيموه بأعمدة متينة، وهي الحِيسِد والقوراه والتِفِيرَت، ويُزَيِّنُوهُم بِالْحُلِيِّ والزينة من الأسفل. أي أنهم سيرفعون ما بين نوكتين (المياه الأنثوية) من الأسفل لجذب موشين إليها، وهي ما تُسمى «الحُلِي»، حتى يرتفع مجدي هذا بفضل استحقاق الصالحين على الأرض.

٥٣٠.

لذلك، "لقد خلقتهم" على غرار المجد السماوي، وهو بيناه الذي عاد ليصبح حكمة، لأن هذه الحكمة تُسمى "٣٢ مسارًا للحكمة والمجد" (بالعبرية: كافود)، أي ٣٢. هذه الزينة فيه، لأنه يملك برياه (أي "الخلق") على جانبه الأيسر، أي العمود الأيسر من بيناه، الذي منه تُستمد الحكمة. ولأن الإنسان على الأرض وعليه أن يُحسن مجدي، أي مالخوت، فقد جعلت فيه أوعية المجد السماوي، وهو بيناه، لأن في الإنسان خلقًا أيضًا. لذلك، "لقد خلقتهم"، وهو جانب من جوانب الروح.

٥٣١.

ذلك المجد السماوي، وهو بيناه، يحتوي على يتزيرا (أي "التكوين")، وهو نور الحساديم، وجانب الروح المستمد من العمود الأيمن للبيناه. لذلك، "أنا قد شكلته"، ووضعت هذا الجانب في الإنسان، ليكون على الأرض على صورة المجد السماوي، وهو بيناه. ذلك المجد السماوي يحتوي على عسياه، وهو ملكوت، وجانب النفس. وقد كُتب أيضًا عن الإنسان: "أنا قد صنعتهم"، ليكون على صورة ذلك المجد السماوي الذي يُكَمِّل ويُبارك المجد الأدنى، وهو ملكوت. ٥٣٢.

كيف

لنا أن نعرف أن في المجد السماوي، وهو بيناه، توجد هذه الثلاثة: برياه، ويتزيرا، وعسياه؟ مكتوب: «أنا خالق النور، ومُظَلِّل الظلام، وأنا صانع السلام» (إشعيا ٤٥: ٧). «أنا خالق النور» تشير إلى يتزيرا، و«مُظَلِّل الظلام» تشير إلى برياه. ولأنها الجانب الأيسر من بيناه، كما ذكر، فإنها تحتوي على ظلام قبل أن تلتقي بالعمود الأيمن. «أنا صانع السلام» تشير إلى أسياه، وهذا هو المجد السماوي الذي يُهيئ ويُبارك ويُلبّي جميع احتياجات المجد الأدنى، وهو ملكوت.

٥٣٣.

وبالمثل، خلق الله الإنسان على الأرض، وهو شبيه بذلك المجد السماوي، لكي يُرتب هذا المجد، وهو ملكوت، بحيث يجتمع من جميع الجوانب. المجد السماوي فيه هذه الثلاثة: برياه، ويتزيرا، وأسياه، والإنسان في الأسفل فيه هذه الثلاثة: برياه، ويتزيرا، وأسياه. وبهذا، سيتألف هذا المجد، ملكوت، من الأعلى والأسفل، أي من بيناه ومن الإنسان، ليكون كاملاً من جميع الجوانب. طوبى لمن يستحق بأفعاله أن يكون كذلك.

٥٣٤.

وفي هذا الصدد، كُتب: «لتكن ثيابكم بيضاء دائماً، ولا ينقص رأسكم دهن» (جامعة ٩: ٨). فكما أن المجد السماوي لا يُحجب عن زيت المسحة المقدس، وهو سرّ فيض أبا المُعدّ للعالم الآخر، وهو بيناه، كذلك الإنسان الذي تُبَيّض أعماله باستمرار. ولن يُحجب عنه زيت المسحة أبداً، وهو فيض أبا.

٥٣٥.

كيف يستحق المرء أن يتلذذ بتلك النعيم السماوي في عدن، وهو نعيم الله، على مائدته؟ ذلك تماماً كما يُسعد على مائدته نفوس الفقراء، كما هو مكتوب: "وأشبع النفس البائسة" (إشعيا ٥٨: ١٠). ثم كُتب: "فتلذذ بالرب" (إشعيا ١٤)، لأن القدوس، تبارك اسمه، يُشبعه بكل هذه النعيمات من زيت المسحة المقدسة السماوية الذي يتدفق باستمرار إلى ذلك المجد السماوي، كما هو مكتوب: "وأشبع النفس البائسة"، والذي يتبعه: "فتلذذ بالرب".

٤٨. "حان وقت العمل من أجل الله" كان الحاخام يوسي والحاخام حيا مسافرين على الطريق عندما قال الحاخام حيا: "حان وقت العمل من أجل الخالق. لقد أبطلوا توراتكم"، أي أنه طالما انشغل الناس بالتوراة، فإن كل شيء على ما يرام في السماء والأرض. أما إذا أهملوا التوراة، فإن قوته تضعف، ويجب على جميع الصالحين أن يبذلوا جهداً أكبر لفعل الخير من أجل إعادة تمكين الله، مع جيوشه وجنوده. في هذه اللحظة، انضم سائق بغل إلى النقاش، مُفاجئاً الحاخامات ببصيرته. تحدث عن "وقت للحب، ووقت للكرهية"، وقال إنه عندما لا ينشغل بنو إسرائيل بالتوراة، فإن ذلك الوقت نفسه يكون ناقصاً وغير مكتمل وخالياً من النور. ثم "حان وقت العمل من أجل الخالق". بعد ذلك، نزل الحاخام يوسي والحاخام حيا من على بغالهم وساروا مع سائق البغل. أهمية هذا المقطع: الهدف هنا هو تمكين الصالحين في دراستهم للتوراة، مما يُضاعف نور العالم أضعافاً مضاعفة. جهودنا تمنع الصالحين من المعاناة نيابةً عنا، إذ يُبدد نور الزوهار اللامتناهي الظلام ويُطهر البشرية برحمةٍ لا تُوصف ومحبةٍ عظيمة. هذه هي سمو روح الحاخام شمعون. علاوة على ذلك، فإننا نُزيل الكراهية (مع جذورها) التي تتفاقم في قلب الإنسان.

٥٣٦.

كان الحاخام يوسي والحاخام حيا مسافرين على الطريق، وكان سائق حمير يقود حميره خلفهما. قال الحاخام يوسي للحاخام حيا: ينبغي أن ننشغل ونجتهد في دراسة التوراة، لأن القدوس، تبارك اسمه، يتقدمنا. لذلك، حان الوقت لتزنيته، حتى يكون معنا في هذا الطريق.

٥٣٧.

استهلّ الحاخام حيا النقاش قائلاً: "حان وقت العمل من أجل الله. لقد أبطلوا شريعتك" (مزمو ١١٩: ١٢٦). وقد رَسَخ الأصدقاء هذه الآية. "حان وقت العمل من أجل الله" تعني أنه ما دامت الشريعة موجودة في العالم والناس منشغلون بها، فإن القدوس، تبارك اسمه، يفرح بأعمال يديه ويفرح مع جميع العوالم. وتبقى السماء والأرض على حالهما. علاوة على ذلك، يجمع القدوس، تبارك اسمه، جميع أتباعه ويقول لهم: "انظروا إلى الأمة المقدسة التي لي على الأرض، التي تُوجت لها الشريعة. انظروا إلى أعمال يدي، التي قُلت عنها: "ما الإنسان حتى تذكره" (مزمو ٨: ٥). عندما يرون فرح سيدهم بشعبه، يقولون على الفور: "وأي أمة على الأرض تُشبه شعبك، مثل إسرائيل؟" (صموئيل الثاني ٧: ٢٣).

٥٣٨.

عندما يهمل بنو إسرائيل التوراة، تتضاءل قوته، كما هو مكتوب: «أنتم غافلون عن الصخرة التي ولدتكم» (تثنية ٣٢: ١٨). ثم كُتب: «وكل جند السماء قائمون» كما قال لهم: «من يغوي أحاهم...» (أخبار الأيام الثاني ١٨: ١٨-١٩). لذلك، «حان وقت العمل من أجل الله»، فعلى هؤلاء الصالحين الباقين أن يشدوا أحقاءهم ويفعلوا أعمالاً صالحة، حتى يتقوى القدوس، تبارك اسمه، من خلالهم، من خلال الصالحين كما من خلال جيوشه ومعسكراته. ما السبب؟ «لقد أبطلوا توراتكم»، والناس في العالم لا ينشغلون بها كما ينبغي.

٥٣٩.

قال سائق الحمير الذي كان يقود الحمير خلفهم: أرجوكم، أريد أن أعرف إجابة سؤال واحد. قال الحاخام يوسي: لا شك أن الطريق ما زال آمناً؛ اسأل سؤالك. قال: لو كُتبت هذه الآية: "ينبغي أن نعمل" أو "لنعمل"، لقرأتها كذلك؛ ولكن ما معنى: "إنه وقت" و"للعمل من أجل الله"؟ ينبغي أن تُقرأ: "أمام الله". قال الحاخام يوسي: الطريق مُهيأ لنا بطرق عديدة. كنا اثنين في السابق، والآن نحن ثلاثة، لأن السكينة الإلهية معنا. ومنها أنني ظننتكم كشجرة يابسة، ولكنكم في الحقيقة نضرون كشجرة زيتون. ومنها أيضاً أنكم سألتهم سؤالاً حسناً. بما أنكم بدأت الأمر، فتكلموا.

٥٤٠.

افتتح النقاش قائلاً: "إنه وقت العمل من أجل الله. لقد أبطلوا شريعتكم". "وقتٌ للعمل من أجل الله" يعني أن لكل شيء وقت: "وقتٌ للحب، ووقتٌ للكرهية" (جامعة ٣: ٨). يشير "الوقت" هنا إلى ما سبق، فالوقت هو سر الإيمان؛ أي الملكوت الذي يُسمى "الوقت". ويُسمى "وقت النية الحسنة". وهذا يعني أن الإنسان مُلزمٌ بمحبة الله دائماً، كما هو مكتوب: «وَتُحِبُّونَ الرَّبَّ إِلَهَكُمْ» (سفر التثنية ٦: ٥). ولذلك، فإن «وقت المحبة» هو الوقت الذي يكون فيه الإنسان مُلزمًا بالمحبة.

٥٤١.

هناك وقت آخر، وهو سر آلهة أخرى، يُلزم فيه الإنسان بالكرهية، ولا ينبغي أن ينجذب قلبه إليها. لذلك، هناك "وقت للكرهية" كما هو مكتوب: "كلم هارون أخاك ألا يدخل في كل حين إلى القدس" (سفر اللاويين ١٦: ٢).

٥٤٢.

عندما ينشغل بنو إسرائيل بالتوراة ووصاياها، يكون ذلك الوقت، وهو سر الإيمان المقدس، أي الملكوت، راسخاً ومُزَيَّنًا على أكمل وجه. أما في الوقت الذي لا ينشغل فيه بنو إسرائيل بالتوراة، فإن ذلك الوقت ليس في كماله، ولا يكتمل، ولا يخلو من النور. حينها "يكون وقتاً للعمل من أجل الله".

٥٤٣.

السؤال: ما معنى "العمل" في "وقت العمل من أجل الله"؟ أجاب: كُتب: "الذي خلقه الله وعمله" (سفر التكوين ٣: ٢). ما الذي يجب فعله؟ يعني ذلك أنه بقيت أجساد الشياطين التي لم تُخلق، لأن

اليوم قد تقدّس وبقيت تلك الأجساد لم تُصنع بعد، لأنها كانت أرواحًا بلا أجساد. وهنا أيضًا، "وقت للعمل": بقي الوقت دون كمال ودون إتمام، لماذا؟ لأنهم "أبطلوا شريعتك" وأبناء إسرائيل في الأسفل أهملوا كلمات التوراة. ذلك الوقت إما أن يكون ربيعًا أو منخفضًا بسبب أبناء إسرائيل. إذا انشغلوا بالتوراة، كان الوقت ربيعًا، وإذا انصرفوا عنها، كان الوقت منخفضًا.

٥٤٤.

جاء الحاخام يوسي والحاخام حيا وقتبلاه على رأسه. قال الحاخام يوسي: بالتأكيد، ليس من شرفك أن تقود الحمير خلفنا. مبارك هذا الطريق، حيث استحقّينا سماع هذا. مبارك الجيل الذي يعيش فيه الحاخام شمعون، ففي أعالي الجبال حكمة. نزل الحاخام يوسي والحاخام حيا عن حميرهم، ومضى الثلاثة في طريقهم.

٤٩. وقت النية الحسنة: يتابع سائق البغال حديثه من القسم السابق، قائلاً: "أما أنا، فلتكن صلاتي إليك يا خالقي في وقت مقبول (وقت النية الحسنة): يا إلهي، في عظمة رحمتك الثابتة استجب لي، وفي صدق خلاصك". ويشير إلى أن الوقت المناسب هو وقت صلاة الجماعة. وقوله "أما أنا" يشير إلى الملك داود. ثم يوضح أن صلاة الفداء في وقت النية الحسنة تجمع بين الوقت والفضل. ونتعلم أن هذه الصلاة تُقال خلال صلاة العصر من يوم السبت، لأنه في ذلك الوقت يزول كل غضب، ولا يُثار القضاء إلا ليُحلى بالرحمة والإحسان، ويكون هناك فرح في كل شيء. ثم يقول سائق البغال إن موسى مات خلال وقت صلاة العصر من يوم السبت؛ ولذلك في هذا الوقت تُغلق أبواب قاعة الدراسة المقدسة، وعلى كل فرد أن يُبرر نفسه أمام الله. توفي موسى الراعي الأمين، ويوسف البار، والملك داود في نفس الوقت، ولذا توجد ثلاث صلوات للتبرير. عندما مات موسى، خفت نور الشمس، وأُغلقت التوراة المكتوبة. وعندما مات يوسف، جفت جميع الينابيع، وسُويت جميع الأسباط. وعندما مات الملك داود، اجتمع القمر نفسه في نوره، الذي جمعته التوراة الشفوية. ثم، كما يُروى، حُجبت أنوار التوراة، وحدث ارتباك وجدال كبير بين العلماء، ولذلك، أصدر الحاخامات أحكام صيام شديدة، وأغلقوا أبواب التوراة. أهمية هذا النص: باستحضار صفات موسى ويوسف وداود الثلاث: الأمانة، والبر، والملك، نُعظّم هذه الصفات السامية في أنفسنا وفي إخواننا من البشر. تُلغى الأحكام عندما نتوب ونتأمل في هذا النص المقدس. تُفسّر ذنوب الإنسان وخطايا ماضينا وتُصحّح برحمة بفضل عظمة موسى ويوسف وداود التي لا تُدرك، ومن خلال الصبر الذي يخرسونه.

٥٤٥.

بدأ سائق الحمير النقاش قائلاً: "أما أنا، فلتكن صلاتي إليك يا رب في وقت مقبول (وقت حسن النية): يا الله، بعظمة رحمتك استجب لي، وبحق خلاصك" (مزمور ٦٩: ١٤). لقد تعلمنا أن الوقت المناسب هو عندما نُصلي الجماعة، فحينها يكون الوقت ملائمًا. وهذا صحيح بالتأكيد، لأن الجماعة تُهيئ وتُعدّ لهذا الوقت. حينها يكون الوقت مناسباً لتقديم الطلبات، كما هو مكتوب: "يا الله، بعظمة رحمتك استجب لي، وبحق خلاصك". لأنه حينها يكون وقت تقديم الطلبات.

٥٤٦.

"أما أنا، فلتكن صلاتي إليك يا رب." هنا يكمن سرّ الوحدة: "أما أنا" تشير إلى الملك داود، أي إلى الملكوت الذي يُسمى "أنا". وهو الموضع الذي يُسمى "الفداء"، وهو الملكوت عند اقترانه بـ"يسود". "صلاتي" تشير إلى الصلاة، أي الملكوت بحد ذاته. هنا، عندما يقول "أنا... صلاتي"، فإن صلاة "عميدة" تُجاور الفداء لأنهما واحد، لأنهما كلاهما جانب من جوانب الملكوت. عندما يُقرن الفداء بصلاة "عميدة"، يكون ذلك وقتًا للخير. ووقت الخير هو أيضًا جمعٌ واحد. الوقت واحد، وهو ملكوت، والنعمة واحدة، لأن سر النعمة هو ما يُكشف من كثر، وهما يجتمعان معًا ليصبحا واحدًا. أراد الملك داود أن يُوحّد بين الناس من خلال هذه الآية، كما ذكرنا.

٥٤٧.

إذا سألت: لماذا اختيرت هذه الآية لتُتلى في صلاة العصر يوم السبت؟ يجيب: من المناسب أن تُتلى في صلاة العصر يوم السبت وليس في صلاة أيام الأسبوع، لأنه من المؤكد أن صلاة العصر يوم السبت تختلف عن صلاة أيام الأسبوع، لأن القضاء معلق على العالم خلال أيام الأسبوع في وقت العصر، وليس وقتًا للخير. لكن خلال السبت، حين يزول الغضب وتتحد كل الأمور، لأن القضاء والرحمة واحد، يثار القضاء، ولكن ليُحلى، أي ليكشف عن الحلاوة الكامنة فيه. لذلك، نحتاج إلى آية وحدة لتوحيد كل الدرجات، فعندما تتحقق الوحدة، يتحد القضاء مع الرحمة، ويحلى كل شيء، كما هو مكتوب: "وقت حسن النية". "وقت حسن النية" يدل على أن كل شيء، القضاء والرحمة، متحدان، وأن القضاء يُحلى في ذلك الوقت، وأن الفرح يعم كل شيء.

٥٤٨.

رحل موسى عن الدنيا، في وقت منحة السبت، في الوقت الذي كان فيه "وقت حسن النية". في تلك اللحظة، كان الفضل في الأعلى والألم في الأسفل، بسبب موت موسى. لذلك، تُغلق الأبواب خلال السبت من وقت صلاة العصر فصاعدًا. أي أبواب تُغلق؟ أبواب قاعة الدراسة المقدسة، تخليدًا لذكرى موسى، الراعي الأمين، لأن التوراة أبطلت بسببه، لأنه مات.

٥٤٩.

عند وفاته، أصبحت قاعة دراسة موسى وقاعات دراسة الآخرين لاغية. من رأى أبواب قاعة دراسة موسى مغلقة، بينما أبواب القاعات الأخرى مفتوحة؟ إذا كانت توراة موسى قد حزنّت عليه في ذلك الوقت، فمن لم يحزن؟ لذلك، تُغلق جميع أبواب قاعة الدراسة، وعلى الجميع أن يُبرروا القدوس، تبارك اسمه، بالتسبيح، فنقول حينها: "برك كالجبال العظيمة" (مزمو ٣٦: ٧).

٥٥٠.

كان هناك ثلاثة رحلوا عن الدنيا في ذلك الوقت، وهم جميعًا مشمولون في موسى. وهم موسى الراعي الأمين، ويوسف البار، والملك داود. ولذلك، توجد هنا ثلاث صلوات تبرير. إحداها ليوسف البار، الذي سبقهم جميعًا، وهي: "برك كالجبال العظيمة، وأحكامك كاللّب العظيم..." وهذا يشير إلى يوسف البار، لأنه وحده كالجبال العظيمة، كجميع الجبال السماوية، وهي: حَسَد، وفوراه، وتيفيرت، وتنساح، وهود من زئير أنبين، لأن يوسف، الذي هو يسود، هو مزيج منها جميعًا. وآخر هو موسى النبي الأمين، وهذا ما كُتب: «بَرَكَ يا إلهي يبلغ السماوات العالية، يا من صنعت عظام» (مزمو ٧١: ١٩)، لأنه هو زئير

أنبين، وهو العمود المركزي الذي يأخذ جميع الجوانب، الجانب الأيمن والجانب الأيسر، ويتوسط بينها. والآخر هو الملك داود، كما كُتب: «بَرَكَ بَرُّ أبدي، وتوراتك حق» (مزمو ١١٩ : ١٤٢). وكلمة «أبدي» (حرفيًا: «للعالم») تشير إلى الملك داود، الذي هو سرّ الملكوت المسمى «العالم».

٥٥١.

عندما جُمع كل شيء في ذلك الوقت، التوراة المكتوبة، التي هي موسى، والتوراة الشفوية، التي هي داود، أُغلقت أبواب التوراة، وأُغلقت جميع أبواب العالم في ذلك الوقت. في اللحظة التي مات فيها يوسف البار، جفت الينابيع والعيون، وسُبيت جميع الأسباط. فتح الذين في السماء بالكلمات: "برك كالجبال العظيمة، وأحكامك كالغمر العظيم". في تلك اللحظة التي مات فيها موسى، انطفأ نور الشمس في منتصف النهار، وسُحبت التوراة المكتوبة، التي هي نور المرأة اللامعة، التي هي زئير أنبين. في اللحظة التي مات فيها الملك داود، اجتمع القمر، الذي هو ملكوت، في نوره، واجتمعت التوراة الشفوية في نوره.

٥٥٢.

منذ ذلك الوقت، حُجبت أنوار التوراة، وكثرت الحجج في المشناه. تجادل العلماء، وارتبك جميع ذوي القلوب القوية. لذلك، لم يكن هناك فرح بالتوراة في ذلك الوقت على مرّ أجيال العالم. وهذا هو سبب الصيام الشديد الذي فرضه الحاخامات. فعندما كان يموت شخص ما، كانوا يفرضون عليه الصيام، وعندما كان يحدث أمر ما، كانوا يفرضونه. وعندما كان فرح التوراة المكتوبة والشفوية في أوجه في ذلك الوقت، كان من الضروري جدًا إغلاق أبواب التوراة. لذلك، نقول مبررات الأحكام، كما ذكرنا. فرح الحاخام يوسي والحاخام حيا وقبلاه على رأسه كما في السابق. وقالوا: طوبى لنا في هذا الطريق.

٥٠. "الحكمة تقوي الحكيم". يقول سائق البغال في المقاطع السابقة هنا: "الحكمة تقوي الحكيم أكثر من عشرة حكام في المدينة"، مشيرًا إلى موسى. عندما صعد موسى جبل سيناء لتلقي التوراة، ثارت عليه السماوات ومعسكرات الملائكة العلوية لأنه كان ينوي إنزال التوراة إلى الأرض وسلبهم خيرهم وفرحهم. لكن موسى تقوّى. تحمي التوراة دارسيها بالشجاعة والقوة المستمدة من "عشرة حكام"، وهم الوصايا العشر. القواعد العشر، كما نتعلم، هي أنواع الحكمة العشر الموجودة في التوراة، وهي سرّ الكتب العشرة في الأسماء العشرة المنقوشة. في اسم واحد من ٢٢ حرفًا منقوشًا، كما قيل لنا، تجتمع أسرار العالم الآتي ولا يمكن فهمها، ومع ذلك، فقد وهب القدوس للصالحين شوقًا إلى ذلك الزمان. أهمية هذا المقطع: ينبض في قلوبنا شوقٌ عميقٌ للسلام العالمي الأبدي، فيحدث ذلك تغييرًا إيجابيًا مُعجزًا في الحضارة الإنسانية. نتقوّى بالخير والرحمة، فهما صفتان من صفات التوراة وقوة الزوهار. نضمن فداءً سريعًا وعذبًا للإنسان، فنُحضر العالم الآتي إلى حاضرنّا.

٥٥٣.

ثم استأنف النقاش قائلاً: «الحكمة تُقوّي الحكيم أكثر من عشرة حكام في المدينة» (جامعة ٧ : ١٩). «الحكمة تُقوّي الحكيم» تُشير إلى موسى. عندما صعد جبل سيناء لتلقي التوراة، ارتجفت جميع السماوات وجميع معسكرات الملائكة العلوية. قالوا أمامه: يا رب العالمين، انظر، كل خيرنا وفرحنا في

التوراة، وأنت تريد إنزالها إلى الأرض! فاجتمعوا على موسى ليحرقوه بالنار. استمدّ موسى قوته، كما أثبت الصحابة أن القدوس تبارك اسمه قال لموسى، إلخ.

٥٥٤.

"الحكمة تقوي الحكيم" تعني أن كل من ينشغل بالتوراة ويجتهد فيها لذاتها، يستمد القوة منها التي تحميه، عندما يحتاج إلى الشجاعة والقوة. من أين يستمد هذه الشجاعة والقوة ليقوي نفسه؟ تكرر الآية قائلًا: من "الوصايا العشر"، وهي الوصايا العشر المكتوبة في التوراة، وهي قواعد عليا يستمد منها الإنسان قوته في الدنيا والآخرة. كل أسرار الدنيا وكل الوصايا وكل حكمة الدنيا والآخرة تعتمد عليها، وكل شيء مشمول فيها، وكل شيء موجود في التوراة. طوبى لمن ينشغل بالتوراة، فيتقوى بالشجاعة في الآخرة.

٥٥٥.

القواعد العشر هي أنواع الحكمة العشرة الواردة في التوراة، وهي سرّ الكتب العشرة، في عشرة أسماء محفورة؛ أي الأسماء العشرة التي تشير إلى كتب الله العشرة. في اسم واحد من ٢٢ حرفًا محفورة، اسم ألف-نون-كوف-تاف - الحرف الأخير من بركة الكهنة - تجتمع أسرار العالم الآخر، في هذه الأنوار التي لا تراها العين، ولا حتى بالفهم تدركها وتستشعر ذلك السرور، أو الشوق الذي وهبه القدوس، تبارك اسمه، للصالحين في العالم الآخر، كما هو مكتوب: "ولا عين رأت أن إلهاً بجانبك يفعل مثل هذا الشيء لمن ينتظره" (إشعيا ٦٤: ٣).

٥١. غذاء الأرواح: يقول سائق البغال من الأجزاء السابقة إنّ الأجر الذي يكتسبه المرء من مائدة طعامه في هذه الدنيا يؤهّله لتناول الطعام على مائدة أخرى من النعيم في العالم الآخر. توجد مائدة هناك لأنّ الأرواح في ذلك العالم تأكل الطعام والمتعة كما تأكل الملائكة. تأكل الملائكة السماوية المنّ، وهو الطعام الذي يأتي من ندى العالم العلوي، طعام من نور زيت المسحة المقدسة نفسه. تتغذى أرواح الصالحين من هناك في جنة عدن، وهناك أيضًا تكسوها ثيابها. خلال السبت والأعياد، تخلع الأرواح ثيابها وتصعد لترى مجد سيدها. ثم يشرح معنى: "ويكون في كل هلال، وفي كل سبت، يأتي كل ذي جسد ليسجد لي على الأرض، يقول الخالق". يسأل الحاخامات سائق البغال عن اسمه، وهو حنان. وأخيرًا، توقفوا جميعًا في القرية التالية، التي تحمل أيضًا اسم حنان، وجلسوا إلى مائدة مباركة بكلمات التوراة. أهمية هذا المقطع: إن الأساس الروحي الذي نبني عليه حياتنا يحدد مكانتنا في العالم الآخر. فالحياة المكرسة لاكتساب الأصول الروحية، بدلًا من المادية، تجلب متعة لا تُحصى في العالم الآخر. هذه الحقيقة البسيطة تنطبق على هذا العالم أيضًا. إن إشباع نزواتنا الجشعة، مع إهمال احتياجات أرواحنا، يُولد مستقبلًا مليئًا بالصعوبات، وغدًا يائسًا، ومصيرًا مظلمًا. هنا تُبنى أسس الروحانية، وتُغرس في كياننا، فنأكل أطعمة لذيذة لا تُوصف في جنة عدن.

٥٥٦.

إن مائدة الإنسان تُؤهله ليأكل على مائدة أخرى في بهجة ذلك العالم، العالم الآخر، كما هو مكتوب: "لأنه كان يأكل دائمًا على مائدة الملك" (صموئيل الثاني ٩: ١٣). كان الملك داود يقول: «أعدوا لي مائدة

أمام أعدائي» (مزمور ٢٣: ٥)، وهذا هو إعداد المائدة في ذلك العالم، حيث يجد المرء لذة وشوقاً يتلذذ بهما في العالم الآخر.

٥٥٧.

يسأل: هل هناك مائدة للأرواح في ذلك العالم؟ يجيب: نعم، لأن الأرواح في ذلك العالم تأكل الطعام والنعيم كما تأكل الملائكة. يسأل: هل تأكل الملائكة السماوية؟ يجيب: نعم، ومثل ذلك الطعام أكل بنو إسرائيل في الصحراء، أي المنّ. هذا الطعام هو سرّ الندى الذي يتدفق من السماء، وهو سرّ العالم الآخر، وهو البيئة. إنه طعام من نور زيت المسحة المقدسة. تتغذى أرواح الصالحين من هناك في جنة عدن، وتنال النعيم هناك، لأن أرواح الصالحين تلبس هناك في جنة عدن السفلى كما كانت تلبس في هذا العالم.

٥٥٨.

خلال السبت والأعياد، تخلع الأرواح ثيابها وتصعد لترى مجد ربها وتستمتع بالبهجة السماوية كما هو مكتوب: «ويكون في كل هلال، وفي كل سبت، يأتي كل ذي جسد ليسجد لي على الأرض، يقول الرب» (إشعيا ٦٦: ٢٣). يتساءل: هل سيأتي كل ذي جسد؟ لا بد أن يكون الأمر كذلك، بل كان ينبغي أن يكتب: «كل روح أو كل نفس». ما معنى «كل ذي جسد»؟ يجيب: لقد خلق الله القدوس، تبارك اسمه، للإنسان في هذا العالم صورة لمجد السماء، وهو سر حكمة المسارات الاثني والثلاثين، كما ذكر آنفاً. ذلك المجد السماوي هو روحٌ لروح، إذ يُنير على زئير أنبين الذي يُسمى "روحاً"، ونفسٌ لنفس، إذ يُنير على بيناه الذي يُسمى "نفساً"، حتى يصل إلى مكان أدنى يُسمى "جسداً"، أي ملكوت. يدخل فيه روحاً واحدة من مصدر الحياة تُسمى "الكل"، وهي يسود. هذا هو سر: "وفوق ذلك، الأرض لها منفعة للجميع (حرفياً "الكل")." (جامعة ٨: ٥). "الكل" روحٌ لذلك الجسد.

٥٥٩.

وبالمثل، فإن الإنسان في هذا العالم جسد، والروح التي تحكمه تُشبه تلك الروح السماوية المسماة "الكل" التي تحكم الجسد في الأعلى، وهي ملكوت. هذه الروح، التي تسكن جسد الإنسان، تُسمى «كل بشر» كما هو مكتوب: «يأتي كل بشر ليسجد لي على الأرض، يقول الرب» (جامعة ٥: ٨). وفي إشارة إلى هذه اللذة، كتب: «لم تر عينٌ أن إلهاً بجانبك يفعل مثل هذا لمن ينتظره» (إشعيا ٦٤: ٣).

٥٦٠.

ابتهج الأصدقاء في طريقهم. ولما وصلوا إلى جبلٍ ما، سأل الحاخام حيا سائق الحمار: ما اسمك؟ فأجابه: "حنان". فقال له: ليرحمك الله ويستجيب لدعائك حين تحتاج إليه. فقال الحاخام يوسي: لا شك أن الشمس تغرب، وبعد هذا الجبل قريةٌ تحمل اسمك، فهي تُسمى "قرية حنان". فلنُقم هناك تكريماً لاسمك. فلما وصلوا، دخلوا إلى مسكنهم وأعدوا أمامهم مائدةً عامرةً بأنواع شتى من الطعام. فقال الحاخام حيا: هذه المائدة تُشبه مائدة الآخرة، ويجب علينا أن نُعلي شأنها ونُزينها بكلمات التوراة.

٥٢. مركز العالم: هنا، يتحدث الحاخام يوسي قائلاً: "عندما تأكلون وتشبعون، فباركوا الخالق إلهكم على الأرض الطيبة التي وهبها لكم". ويقول إن الأرض المقدسة هي مركز العالم، وفي مركزها تقع القدس،

وفي مركزها يقع قدس الأقداس. كل مكان على الأرض يتغذى من هذا المكان الواحد. في البرية حيث يسيطر الجانب الآخر، كما نعلم، تاه بنو إسرائيل أربعين عامًا. لو كانوا صالحين خلال تلك الفترة لكانوا قد أزالوا الجانب الآخر من العالم، لكنهم بدلاً من ذلك عززوه. مات موسى على جبل أفاريم ودُفن تحت الشخينة. ثم يُخبرنا الحاخام يوسي أن موسى سيطر على الجبل، وأنه أظهر لمن يموتون في البرية أنهم سيقومون عند قيامة الأموات. ثم يخبرنا الحاخام يوسي أن الله أرسل عنزة إلى جبل يُدعى عزازيل، وهو معقل الجانب الآخر. وأخيرًا، نتعلم أنه إذا انتاب من يتلذذ بمائدته قلقٌ على قدسية الأرض المقدسة ومقدس الملك الذي دُمّر، فإن الله سيذكره كما لو أنه أعاد بناء أنقاض الهيكل. أهمية هذا المقطع: إن قراءة هذا المقطع تحت أرواحنا على التوجه إلى قدس الأقداس، منبع كل غذاء روحي. هذه الصلة المقدسة بالغة الأهمية لاستجابة دعائنا، ولتجدد حياتنا بالشغف والسلام والرخاء والبركة. الهيكل ملجأ من الموت نفسه، لما فيه من بهاء هذا النور. وهكذا، فإن التأمل العميق في هذا النص يعيد بناء الهيكل الروحي، كما لو كنا بنينه بأيدينا. يبدأ النور الخفي منذ زمن طويل في الإشراق، ويموت الموت. يُقضى على الشر، ويملاً الخير الأرض. يُهيأ الموتى للقيامة في عملية تجسد الرحمة والسكينة.

٥٦١.

استهلّ الحاخام يوسي النقاش بالآية: "فإذا أكلتم وشبعتم، فباركوا الرب إلهكم على الأرض الطيبة التي أعطاكم" (سفر التثنية ٨: ١٠). وتساءل: إذا كنا نبارك في أرض إسرائيل، فكيف نعرف أنه يجب علينا أن نبارك خارجها؟ إذ يبدو أنه في هذه الحالة، خارج أرض إسرائيل، ليس من الضروري أن نبارك. فأجاب: عندما خلق الله القدوس، تبارك اسمه، العالم، قسم الأرض. فكان مكان السكن في جانب، ومكان الخراب في الجانب الآخر. وقسم مكان السكن، وأدار العالم حول نقطة واحدة. فما هي؟ إنها الأرض المقدسة، لأنها مركز العالم، وفي مركزها القدس، وفي مركز القدس قدس الأقداس. كل خير ورزق ينزل من السماء إلى الأرض، ولا مكان مأهول إلا ويستمد قوته منها.

٥٦٢.

قسم الله المكان الموحش، ولم يكن في العالم كله خراب أعظم من ذلك الذي في تلك البرية، حتى أن بني إسرائيل حطموا قوتها وسلطانها أربعين سنة، كما هو مكتوب: "...الذي قادكم في تلك البرية العظيمة الرهيبة" (المصدر نفسه، ١٥). يسيطر الشر على تلك البرية، ورغمًا عنه، سار بنو إسرائيل عليها وحطموا قوتها أربعين سنة. لو كانوا صالحين خلال تلك الأربعين سنة، لأزالوا الشر من العالم، ولكن لأنهم أغضبوا القدوس، تبارك اسمه، مرات عديدة، ازداد الشر قوة. وسقطوا جميعاً تحت سلطانه هناك.

٥٦٣.

إذا سألت: انظروا إلى موسى، الذي رُفع على جميع شعوب العالم، كيف مات هناك؟ يجيب: لم يكن الأمر كذلك، لأن موسى لم يكن تحت سلطة العالم الآخر، بل كان على جبل أفاريم. ما معنى أفاريم؟ الخلافات، من كلمة "غضب" (عبرية: عفرا) والسخط. لقد تنازعت الحكام العليا في السماء عليه، لأنهم أرادوا السيطرة عليه، لكنه لم يُسلم إلى أي حاكم آخر، وبقي كذلك حتى جاء موسى، العبد الأمين، وسيطر عليه. دُفن موسى هناك، ولم يشارك في دفنه أحد إلا القدوس، تبارك اسمه، وحده، كما هو مكتوب: "دفنه في الوادي" (تثنية ٣٤: ٦).

٥٦٤.

«ودفنه...» يسأل: من هو الذي دفنه؟ يجيب: هو الذي كُتب عنه بشكل غير مُفصّل: «فقال لموسى» (سفر الخروج ٢٤: ١)، وكذلك: «ودعا موسى» (سفر اللاويين ١: ١). لم يُذكر من هو. «ودفنه»: لم يُذكر من هو. لكن من المؤكد أن هذا المكان معروفٌ للأصدقاء، فهو مكان الشكينة، لأنه مكان الشكينة حيثما دُكر «هو». لذلك، لم يكن لأحدٍ سلطانٌ على هذا الجبل إلا موسى نفسه، ودُفن هناك. فعل ذلك لكي تعلم جميع أجيال العالم أن الذين ماتوا في البرية سيقومون عند قيامة الأموات. جعل القدوس، تبارك اسمه، راعيهم يسكن بينهم، ليكونوا جميعًا حاضرين عند قيامة العالم الآخر.

٥٦٥.

إذا سألت: إذا كانت تلك البرية هي قوة العالم الآخر، فكيف يأمر القدوس، تبارك اسمه، بإرسال هذا التيس إلى جبل آخر يُدعى عزازيل؟ كان ينبغي إرساله إلى ذلك الجبل الذي عبره بنو إسرائيل في البرية، فهناك مكان قوة العالم الآخر. يجيب: بما أن بني إسرائيل قد ذهبوا إلى هناك أربعين عامًا، فقد انكسرت قوته. وازدادت قوتها في مكان لم يمر به أحد من قبل. ومع ذلك، كان ذلك الجبل الذي في البرية التي سار فيها بنو إسرائيل مسكنًا لهم أربعين عامًا.

٥٦٦.

لكن ذلك المكان، حيث يُرسلون تلك الماعز، صخرةٌ شامخةٌ، وتحت أعماقها، حيث لا يدخلها بشر، يهيمن الجانب الآخر ليأكل فريسته. حينها ستُطرد من إسرائيل، وسيكون هناك مُتهمٌ ضدهم في المنطقة المأهولة.

٥٦٧.

إن سلطان سر الإيمان موجودٌ في قلب الأرض المقدسة، في قدس الأقداس، ومع أنه غير موجود اليوم، إلا أنه بفضلُه يُطعم العالم أجمع. ينبعث الطعام والرزق من هناك إلى الجميع، في كل مكان مأهول. لذلك، حتى وإن كان بنو إسرائيل خارج الأرض المقدسة، فبفضل قوة الأرض وفضلها يوجد الطعام والرزق في العالم. لذلك كُتب: «وتباركون الرب إلهكم على الأرض الطيبة التي أعطاكم إياها»، «الأرض الطيبة» حقًا، إذ يوجد فيها طعام ورزق في العالم.

٥٦٨.

من يتلذذ بمائدته ويستمتع بالطعام، عليه أن يتذكر ويعتني بقدسية الأرض المقدسة، وبمعبد الملك الذي دُمّر. لأنه حزن على مائدته هناك، وسط الفرح والاحتفال، فكّر فيه القدوس، تبارك اسمه، كما لو أنه هو من بنى بيته، وشيّد كل هذه الأنقاض من الهيكل. طوبى لنصيبه.

٥٣. كأس البركة: هنا، يقول الحاخام يوسي إن كأس البركة تُبارك من خلال الحسيد، والفوراه، والتيفيرت من زئير أنبين، وهم الآباء الثلاثة؛ ولذلك، لا حاجة للكأس إلا بوجود ثلاثة رجال مجتمعين. كأس البركة، التي نعلم أنها ملكوت، تُكَمَّل بالسفروت العشرة. ينبغي النظر إليها لأن: "عيون الخالق، إلهكم، عليها دائمًا". إنها سر الإيمان، ويجب صيانتها دائمًا، لأنه من أجل الكأس تُبارك المائدة أثناء الصلاة بعد الطعام. يقول الحاخام يوسي مرة أخرى إنه لا ينبغي أبدًا أن تكون المائدة فارغة، لأن البركة لا تتحقق على مائدة

فارغة. وهكذا، تُعطى الحكمة للحكماء. أهمية هذا المقطع: بينما ترتوي أعيننا من نور هذه الآيات، تتناول أرواحنا كأس البركة. نتلقى الرزق لنؤدي الزكاة، والغذاء الروحي لنثبت على الدرب الروحي، وتقديرًا لوجود الله الذي لا ينضب لنحمي ونحافظ إلى الأبد على كل ما هو مقدس وقيم في حياتنا. بفضل الآباء، تبقى موائدنا عامرة لننال كل هذه النعم.

٥٦٩.

لا يُستخدم كأس البركة إلا عند اجتماع ثلاثة أشخاص. يُبارك الكأس من سِرّ الآباء الثلاثة، لأن سِرّ كأس البركة، وهو "الملكوت"، يُبارك من كرم وعطاء وتيفيرت الآباء الثلاثة. لذلك، لا حاجة للكأس إلا عند اجتماع ثلاثة رجال. يُقدّم كأس البركة باليد اليمنى واليسرى، ويُتناول بكليتا اليدين، لأن "الملكوت" يُقدّم بين يمين ويسار الآباء الثلاثة. بعد ذلك، ينبغي تركها في اليد اليمنى فقط، لأنها تُبارك من هناك، أي من نور الحساديم الذين على يمين زئير أنبين.

٥٧٠.

قيلت عشرة أمور عن كأس البركة، وكلها صحيحة، لأن كأس البركة، وهي الملكوت، تكتمل بعشرة، وهي الكتب العشرة، كما أثبت الأصدقاء. من الضروري النظر إلى كأس البركة بالعين، لأنه مكتوب: «عينا الرب إلهك عليها دائماً» (سفر التثنية ١١: ١٢) على الأرض التي هي الملكوت، والتي تُسمى «كأس البركة». لا ينبغي إبعادها عن العين، بل ينبغي النظر إليها.

٥٧١.

تُبارك كأس البركة بالبركة التي يُقدمها الشخص إلى القدوس، تبارك اسمه، لأنها سر الإيمان، أي الملكوت. ويجب حراستها بأقصى درجات الحراسة، لأنها ذات مكانة خاصة عند الملك، ومن أجلها تُبارك المائدة أثناء البركة التي تُقام بعد الطعام.

٥٧٢.

لا ينبغي أن تكون مائدة الإنسان فارغة أبدًا، لأن البركة لا تحلّ على مائدة فارغة، كما ورد في سفر الخروج: «أخبروني ماذا لديكم في البيت؟» (٢ ملوك ٤: ٢). لذلك، لا ينبغي أن تبدو المائدة فارغة، لأن البركات السماوية لا تسكن إلا في مكان ممتلئ. هذا هو سِرّ قوله تعالى: «وَأَصْعَتْ حَكَمًا فِي قُلُوبِ كُلِّ الْحِكَمَاءِ» (سفر الخروج ٣١: ٦)، أي بعد أن يكتمل الإنسان بالحكمة، يُمنح الحكمة. «يُعْطِي الْحِكْمَةَ لِلْحِكَمَاءِ» (دانيال ٢: ٢١). على هذا السِرّ تقوم مائدة خبز التقدمة، فهي لا تكون فارغة أبدًا، كما هو مكتوب: «وَتَضَعُونَ عَلَى الْمَائِدَةِ خَضِرَةً مَضْعَةً لِي دَائِمًا» (سفر الخروج ٢٥: ٣٠).

٥٤. الشمعدان، الشواقل، الشهر: لا يمكن تلخيص عشرات المعلومات الواردة في هذا القسم بشأن الشمعدان، ومعاني حروفه ونغماته الموسيقية. تُشَبَّه أذرع الشمعدان وفروعه بالسفירות، وبعلاقة زئير أنبين بالملكوت. يُقال إن الملكوت يخدم زئير أنبين ليكشف عن جميع جوانبه التي تُسمى سفيرة. يقول الحاخام شمعون للراعي الأمين (موسى) إن الملكوت أشبه بذبيحة ذات قيمة أعلى وأقل، بحسب غنى المرء أو فقره أو غنى أهله. فإذا كان المرء غنيًا جدًا، فإن كل خير يفعله يُحسب له في الآخرة. وإذا كان متوسط الغنى، فإنه يخدم عالمين، وبالتالي يستحق نصف شاكل في الآخرة. أما إذا كان فقيرًا، فإن

الذبيحة تكون أقل قيمة. ومع ذلك، نجد أن الله ينزل ليسكن مع من يُظهر نفسه خاشعًا متواضعًا من أجل السكينة. فمنذ اليوم الذي يرث فيه الإنسان روحه، التي تضم القدوس وسكينته، يُدعى "ابنًا". وللروح خمسة أسماء: نِشاما، وروح، ونَفَش، وحياء، ويحيده. ثم يقول الحاخام شمعون إن عبارة "وأحب الخالق بكل قوتك" تعني "بكل مالك". ثم يُثني على الراعي الأمين، ويطلب منه أن ينهض مرة أخرى ويُكمل وصايا سيده. أهمية هذا المقطع: يكشف هذا المقطع مرة أخرى عن طبقات المعنى المتعددة التي ترمز إليها الأشياء المقدسة في الكتاب المقدس، ويساعدنا على فهم عمق التوراة وغناها بشكل أكمل. ويمكن القول إن للشمعدان معنى على المستوى المادي، والمستوى اللفظي، والمستويات الأبجدية والرقمية والهندسية، والمستوى الكوني، والمستوى الروحي. تُصبح كل هذه المعاني فعّالة بمجرد إضاءة الشمعدان، رغم أن آلياتها الداخلية تبقى خفية عن الأنظار. وبفضل هذا الوعي، يُشعل هذا الجزء النور الذي انكشف عند إضاءة الشمعدان في خيمة الاجتماع القديمة، فيُشرق علينا بكثافة عظيمة. ستُحقق جميع أعمالنا الروحية الآن أقصى تأثير لها في العالم العلوي، لأننا ندرك أن آلية روحية هائلة تُحرّك بفعل مادي بسيط، كإضاءة الشمعدان أو قراءة فقرة من كتاب الزوهار المقدس. هذا الوعي هو مفتاحنا في نهاية المطاف. رعايا مهيمنا (الراعي الأمين)

٥٧٣.

اجتمعوا جميعًا، أيها التنائيم والأمورائيم، فقد حان الوقت لتكميل أواني الملك، ولإنارتها حتى تُكَمَّل أمامه، فهي خيمة الاجتماع، والشمعدان، والمائدة، والحوض وقاعدته، والتابوت، والغطاء، والكروبيم. كل شيء مُكَمَّل بشيكل، كما سيُكتب أمامنا. لذلك، أمر إسرائيل قائلاً: «هذا ما يُعطونه» (سفر الخروج ٣٠: ١٣).

٥٧٤.

قام أحد التانا وقال: أيها الراعي الأمين، هذا صحيح. لقد أمرت بصنع كل شيء، كما هو مكتوب: "وتصنع منارة" (سفر الخروج ٢٥: ٣١)، "وتصنع مائدة" (سفر الخروج ٢٣)، وهكذا في كل شيء، عليك أن تراعي وتصنع. من بينها جميعًا، وجدت صعوبة في صنع ثلاثة أشياء فقط مذكورة بأحرف اسمك، وهي المنارة (المنورة)، والشاقل، وهذا الشهر (هي). لماذا وجدت صعوبة في ذلك؟

٥٧٥.

قال له: يا شيخ، أنت تعلم هذه الصعوبة التي واجهتني من الآية: "من عمل مضروب (أو مشتق من: صعب) تُصنع المنارة" (سفر الخروج)، لأن عبارة "تُصنع المنارة" تعني أنه ينبغي صنعها من تلقاء نفسها، وأن موسى لم يكن قادرًا على صنعها. لا شك أن وعاء القدوس، تبارك اسمه، هو الشخيانه، وهو وعاء لخدمة زوجها، زئير أنبين. إنها شمعدانه، كما هو مكتوب: "سبع مرات في اليوم أسبحك" (مزمو ١١٩: ١٦٤). وهي "العظمة، والقدرة (بالعبرية: جفورا)، والمجد (بالعبرية: تيفيرت)، والنصر (بالعبرية: نتساح)، والجلال (بالعبرية: هود)" (١ أخبار الأيام ٢٩: ١١)، ويسود وملخوت، التي تتألف من سبع درجات.

٥٧٦.

من هذه الدرجات السبع يتكون الشمعدان. "ثلاثة فروع من الشمعدان تخرج من جانب واحد" (خروج ٢٥: ٣٢) هي الجسد، أي تيفيرت، وذراعا الملك، وهما حسد وجفورا. إنها ملخوت. هي شمعة الوصية التي تُنير بها هذه الوصايا، فهي الرابعة. "وثلاثة فروع من الشمعدان تخرج من الجانب الثاني" هي فخذان، وهما نتساح وهود، العهد، وهو يسود، وهي، ملكوت، الشمعة الغربية التي تُنيرها. يُطلق على شمعدان الملك اسم "ملكوت"، فهو شمعة تُنير الشمعة التي تُؤدي بها الوصية، وهي الرابعة للوصايا المذكورة أعلاه: حسد، وجوفورا، وتيفيرت، ومنها تنال الحكمة، كما هو مكتوب: "وصية الرب طاهرة، تُنير العيون" (مزمور ١٩: ٩).

٥٧٧.

ما هو رأس الشمعدان (أو قمته)؟ إنها بينا، حرف الهاء العلوي، وتحديدًا الحروف الثلاثة الأولى من بينا، وهي أبا وإيما العلويتان، التي تحتوي في حروفها السبعة السفلية، وهي يسرائيل وسابا وتيفونا، على ثلاثة فروع على شكل حرف الهاء، الذي يتكون من ثلاثة أحرف واو، وهي الآباء الثلاثة: حسد، وجفورا، وتيفيرت. أما حرف الهاء الثاني، فله مجموعة ثانية من ثلاثة فروع على شكل حرف الهاء، وهي: نتساح، وهود، ويسود. واو هو مركز الشمعدان، وهو زئير أنبين، ابن يود وهاء، لأن زئير أنبين هو العمود المركزي الذي يتوسط بين عمودي بينا. سُميت بينا بهذا الاسم نسبةً إليه، لأن بينا مُشتقة من الأحرف بن (وتعني "ابن") يود-هي. يتضمن اسم زير أنبين ستة فروع أدناه. في مكانه، وهو ما يعادل ستة (و) في فروعه الستة.

٥٧٨.

حرف الياء هو "المرأة الفاضلة تاج لزوجها" (أمثال ١٢: ٤)، تاج لفيفة التوراة، وهو زئير أنبين، على شكل زاينين، وهو حرف ياء فوق حرف واو، أي تاج فوق واو، وهو زئير أنبين، من منظور العالم الآخر، وهو بيناه؛ الملكوت ليس وعاءً له، وهو الآن يخدمه فقط كتاج على رأسه. في هذا العالم، كونها ملكوت من منظورها الخاص، فهي مثل هذا الهاء-واو-هاء-يود، وهذا التبديل يُظهر أنها وعاء تحته وتخدمه في كل سفيرة له، وفي كل عضو من أعضائه، وفي كل صفة من صفاته. بمعنى أن الملكوت يخدم زئير أنبين ليكشف جميع جوانب زئير أنبين التي تُسمى سفرة، أي الفرع والصفة.

٥٧٩.

لذلك، فإن هذا الياء، وهو الملكوت، يكون أحيانًا تحت زئير أنبين، وأحيانًا فوقه، وأحيانًا في المنتصف. ويشرح: في الأعلى يكمن سر الياء في يود هي واو هي، في سر الآية: "الحجر الذي رفضه البنائون صار رأس الزاوية" (مزامير ١١٨: ٢٢). وهذا يعني "لإبقاء المصابيح مشتعلة باستمرار" (لاويين ٢٤: ٢)، وهو الياء على هي-واو-هي من جانب الشمعدان. في وسط زئير أنبين، نصف شاقل، أي أنها بحجمه، وكلاهما نصفان من الجسد. فزئير أنبين هو جانب النصف الأيمن من بيناه، وملخوت هو جانب النصف الأيسر من بيناه. لذلك يُسمى "نصف شاقل"، كما هو مكتوب: "هذا يُعطون... نصف شاقل بعد شاقل المقدس" (سفر الخروج ٣٠: ١٣)، أي هي-واو-يود-هي. وفي نهاية زئير أنبين، في خيمة الاجتماع، هي هي-واو-هي-يود. وهذا هو سرّ «خمسة أذرع طولًا» (سفر الخروج ٢٧: ١) من حرف الهاء الأول، و«خمسة أذرع عرضًا» من حرف الهاء السفلي. «الذراع» هو سرّ حرف الواو، وهو «زئير أنبين»، ونصف

الذراع هو «يود»، وهو «ملكوت» الذي يقف في النهاية. كل شيء مُشار إليه في حرف الواو، وهو «زئير أنبين»، أو تاجه، أو في وسطه، أو في نهايته.

٥٨٠.

هذا هو سرّ: "أنا الأول وأنا الآخر، وليس إلهٌ غيري" (إشعيا ٤٤: ٦). "أنا الأول" هو سرّ الملكوت عندما يكون تاجًا على رأس زئير أنبين، بينما "أنا الآخر" هو عندما يكون نقطة في نهاية زئير أنبين. "وليس إلهٌ غيري" هو عندما يكون في وسط زئير أنبين، أي الرابع بعد الآباء بعد حسد، وجفورا، وتيفيرت. يُشار إليها في هذا الاسم، يود-واو-داليت، هي-يود، واو-يود-واو، هي-يود، حيث يود في بداية واو، ويود في وسط واو، ويود في نهاية هي. كل اسم يهي فيه هي فوق يود هو مؤنث من اليسار. ورغم أن يود في بداية الاسم مذكر، إلا أنه في النهاية، بعد حرفي هي في الاسم، كما في هي-يود، هي-يود، يُحكم عليه، وفقًا للأغلبية، بأنه مؤنث. يود الذي فوق هي تاج، وتحت هي وعاء، وبالأخص تحت واو.

٥٨١.

لا أُجري أي تقسيم أو فصل في الوحدة العليا، التي هي في بيناه، وهي كلها وحدة واحدة. لذلك، كان من الصعب عليّ أن أخرج الأشياء الثلاثة، الشمعدان والشيكال والهلال، التي هي سرّ الملكوت. ففي الشمعدان جانب من تاج زئير أنبين، وفي الشيكال والهلال يُعتبران في مركزه. قال القدوس، تبارك اسمه، العليم بكل الأفكار: «كانت نيته حسنة ألا يحدث انقسامًا وانفصالًا». لذلك، فليُصنع الشمعدان من تلقاء نفسه، كما تُصنع الشخيناه من ذات القدوس، تبارك اسمه، دون انقسام. أما عن أواني خيمة الاجتماع الأخرى، التي تُستخدم فيها الشخيناه، وتحديدًا في نهاية زئير أنبين، فقد قيل: «وصنع بتسلييل» (سفر الخروج ٣٧: ١). ولم يكن من الضروري أن تُصنع من تلقاء نفسها.

٥٨٢.

حيثما تكون الشخيناه السفلى تاجًا في العمود المركزي، وهو زئير أنبين، أي عندما تُرفع من بيناه، وهي العالم الآخر، فمن المؤكد أن الإنسان حينها لا يعرف القدوس، تبارك اسمه، ولا جميع صفاته. وقد اختُزلت بيناه حينها إلى الأطراف الستة حتى يدخل ذلك الباب، الذي قيل عنه: "هذا باب الرب" (مزمور ١١٨: ٢٠)، أي من خلال حرف اللام، الذي يشير إلى برج يطير في الهواء.

٥٨٣.

من حيث كونها في مركز زير أنبين، فهي مُتحدة من جميع حروف الأسماء الظاهرة والخفية، لأنها تتلقى منها جميعًا وهي مُضمنة فيها. ومن حيث كونها في نهاية زير أنبين، فهي نقطة تحت كل حرف، لأنها تخدم زوجها زير أنبين، ومن هناك بُنيت لتتحد معه. ومن حيث كونها تاجًا على رأس زير أنبين، فهي من جهة النغمات الموسيقية المُميزة فوق الحروف. يشرح: هي نقطة مثل نقطة سيجول التي تقع أسفل ركبتي الملك، أي أسفل نتساح وهود ويسود من زئير أنبين التي تُسمى "ركبتين"، كما هو مكتوب: "والأرض موطى قديمي" (إشعيا ٦٦: ١)، أي مالخوت التي تُسمى "أرضًا". وهي في المركز مع زئير أنبين، لأنها تُسمى حينها "نصف شاكل"، أي نصف جسد كما سبق شرحه، وهذا في نقطة الشوروق، التي تقع في مركز حرف الواو. وهي تاج على رأسه من جانب النوتة الموسيقية التي تُسمى "سيجولتا"، والتي تقع فوق الأحرف.

٥٨٤.

الزركا، الماكاف، الشوفار، هولخ، السجولتا: عندما نُلقِي ونُقَرَّب ملكوت إلى بينا التي تُسمى "الشوفار"، فإنها تتحول إلى سجولتا النغمات الموسيقية. حينها تكون تاجًا على رأس الملك، زئير أنبين، كما ذُكر أعلاه، لأن هذا هو معنى: "أعطي لك تاج يا هاشم إلها". تُعرف حينها بما قيل عنها: "لا تبحث فيما هو مخفي عنك، ولا تستفسر عما هو خفي عنك". نعلم أنها "الأولى" في كتر، وهي سجولتا، التي فوق الحروف. إنها «الأخيرة» في السجول، التي تقع أسفل الحروف، «وليس بجانبها إله» في الشوروق، التي تقع في وسط الحروف، لأنها حينها تُنير بنور الحكمة. كل شيء يُعرف من خلالها.

٥٨٥.

من يلتصق بالملكوت من أسفل الحروف، ترفعه هي فوقه، لأنها بُنيت من هناك لتتحد وجهًا لوجه مع زئير أنبين. ومع ذلك، تُخفض تحتها من يرغب في الصعود فوقها ليفهمها من فوق الحروف، وليس له نصيب فيها، لأنه عندما تكون في الأعلى في أبا وإيما العلويين، لا يمكن فهمها. لأن يعقوب تلقى المعرفة من خلالها، أي من منظور ما دون الحروف، فقد علّمها لأبنائه، وأمرهم ألا يرتقوا إلى مستوى أعلى منها. هي كل شيء، لأنها تجمع كل شيء، من الأعلى والأسفل والوسط. وقد كُتب: "وهذا ما قاله لهم أبوهم" (سفر التكوين ٤٤: ٢٨)، أي ملكوت التي تُسمى "هذه". لأنه أمرهم ألا يرتفعوا فوقها.

٥٨٦.

بكى النبي الذي عرفها وقال لعلماء التوراة وحكمائها: «الذين يرضون بنصيبهم، فمن يرضى بنصيبه فهو غني». ونادى عليهم قائلاً: «هكذا يقول الرب: لا يفتخر الحكيم... بل ليفتخر من يفتخر بأنه يفهم ويعرفني» (إرميا ٩: ٢٢-٢٣)، أي «هذا هو نصيبها» وليس فوقها. وقال داود الذي عرفها: «حتى لو حاصرني جيش... فأني أثق في هذا» (مزمور ٢٧: ٣). رأى إرميا طول فترة السبي، ورأى سمائيل والحية وجميع أمراء الأمم السبعين الذين كانوا يهاجمون إسرائيل بعشرات الآلاف، ورأى الآية التي قال فيها القدوس، تبارك اسمه: «ومع ذلك، فإنه حين يكونون في أرض أعدائهم...» (لاويين ٢٦: ٤٤). قال النبي: «هذا ما أتذكره، لذلك أرجو» (إيخا ٣: ٢١)، لأن الملكوت المسمى «هذا» معهم في السبي؛ لذلك، فهو ينتظر الخلاص. عن الذي "لم يُعلّق قلبه حتى بهذا" (سفر الخروج: ٢٣)، كُتب: "ولا يفهم هذا جاهل" (مزامير ٩٢: ٧)، وأيضًا: "وهذه بركة يهوذا. وقال: اسمعوا الرب، صوت يهوذا

" (سفر التثنية ٣٣: ٧). لقد التزم يهوذا بما أمره به أبوه، كما ذُكر سابقًا؛ ولذلك استحق الملك. وبفضل ذلك، ارتقى داود إلى الملك، لأنه سعى طوال حياته إلى إتقانه.

٥٨٧.

قال الحكيم الجليل، الحاخام شمعون، للراعي الأمين: قيل: "وهذه هي التوراة التي وضعها موسى...". (سفر التثنية ٤: ٤٤). لقد نصحت بني إسرائيل بها عند موتك، وباركت بها كل سبط من أسباط بني إسرائيل، كما هو مكتوب: «وهذه هي البركة التي باركها موسى...» (سفر التثنية ٣٣: ١). ولذلك، فسرها علماء المشناه في ضوء الآية: «هذه هي التوراة إذا مات الإنسان في خيمة» (سفر العدد ١٩: ١٤). وفي

هذا الصدد، قالوا: ما معنى «يموت في خيمة»؟ إن التوراة لا تُحفظ إلا في من يقتل نفسه من أجلها. والموت يعني الفقر، لأن الفقير يُعتبر ميتًا.

٥٨٨.

إنّ المالكوت أشبه بذبيحة ذات قيمة عالية وأخرى أقل. فمن جهة الغني، هي بلا شك ذات قيمة عالية لأنها تعلو فوقه، إذ إنّ كلّ ما يفعله الأغنياء من خير يُحسب لهم في الآخرة. هناك، يكون تاجًا على رؤوسهم، وهذا من منظور كونه تاجًا فوق رؤوسهم. أما الإنسان العادي، الذي يخدم ليستحقّ الدنيا والآخرة، فإنه يحمل معه في الآخرة نصف شاكل، كخبز الفطير الذي يُكسر إلى نصفين، نصفه تحت المنديل للأفقيقومان، والنصف الآخر ليؤكل امتثالًا لوصية قبل الطعام. من هذا الجانب، يُقال: «ما هي دعواك؟ فتعطى لك. وما هي حاجتك؟ حتى نصف المملكة يُنفذ لها» (أستير ٥: ٦)، وهذا من منظور كونها في منتصف زئير أنبين.

٥٨٩.

أما بالنسبة للفقير الذي يُعرض حياته للخطر من أجلها، كما هي صفتك أيها الراعي الأمين، فهي، مالخوت، ذبيحة أقل قيمة (حرفيًا "نازلة") تحتك، لأنها تُصبح نقطة تحت يسود من زئير أنبين، وهو جانب الراعي الأمين. لماذا؟ لأن من يُذل نفسه من أجل الشخيانه، القدوس، تبارك اسمه، ينزل إليه. هذا ما قصده داود بقوله: "مع أن الرب عالٍ، إلا أنه ينظر إلى المتواضعين" (مزمور ١٣٨: ٦)، وقال النبي: "لأنه هكذا يقول العلي المتعالي، ساكن الأبدية، الذي اسمه قدوس... ومع ذلك مع من هو منكسر القلب ومتواضع الروح" (إشعيا ٥٧: ١٥). مع أنني "أسكن في العلي وفي مكان مقدس"، إلا أنني، بفضل من يجعل نفسه منكسر القلب ومتواضع الروح من أجل الشكينة، لكي يرفعها من تواضعها ويجعلها تاجًا على رأسه، أنزل لأسكن معه. بعد أن ينزل زوج الشخيانه، وهو زئير أنبين، على الرجل، تنزل هي من فوق رأسه، وتفسح المجال لزوجها زئير أنبين، ثم تنزل إلى ساقى الملك، أي تحت نتساح وهود ويسود، وهما ما يُسميان "الساقين". يكمن سر الأمر في: "السماء عرشي، والأرض موطن قدمي" (إشعيا ٦٦: ١)؛ أي ملكوت، أي ما يُسمى "الأرض".

٥٩٠.

منذ اليوم الذي يرث فيه الإنسان النفس، التي تضم القدوس، تبارك اسمه، وشخيانه، يُدعى "ابنًا". قال أحد التانا: هل يُسمى الإنسان "ابنًا" منذ اليوم الذي يرث فيه نفسًا تضم القدوس، تبارك اسمه، وشخيانه؟ من أين لنا هذا؟ ومن هذه الآية قال داود في سفر المزامير: «أخبركم بالقضاء: قال لي الرب: أنت ابني، أنا اليوم ولدتك» (مزامير ٢: ٧)، لأن هذا يحدث لكل إنسان في اللحظة التي يبلغ فيها الروح.

٥٩١.

قال له الحاخام شمعون، النور المقدس: أيها الراعي الأمين، ما معنى قول "أنا اليوم ولدتك"؟ كان يكفي أن يقول "أنت ابني" للدلالة على أنني ولدتك. ولكن بسببك قال داود بالروح القدس "أنا اليوم ولدتك". لأن "أنا" تشير إلى الشكينة، و"هذا اليوم" يشير إلى الراعي الأمين، وهو تيفيرت، كما هو مكتوب: "إنه يوم عظيم" (سفر التكوين ٢٩: ٧)، له الذي قيل عنه: "ولم يقم في إسرائيل نبي مثل موسى" (سفر التثنية ٣٤: ١٠). لذلك، يُدعى "اليوم العظيم". لقد عشت في الشخيانه، "وَتُحِبُّ الرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ"

قَلْبِكَ" (تثنية ٦: ٥)، أي الجسد، "وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ (بالعبرية: نِفَش)"، أي النفس. فلها خمسة أسماء: نِشامًا، وروح، ونِفَش، وحيا، ويحيذا. "وَبِكُلِّ قُوَّتِكَ"، أي بكل مالِك. القدوس، تبارك اسمه، وشخيانه لا يتزحزحان عنك في كل هذه الأمور.

٥٩٢.

ظننت أنه حتى لو كانت جميع العوالم تحت سلطتك، فإنك ستمنحها لرفع الشخيانه إلى القدوس، تبارك اسمه، لتتوجهه بشخيانه على جميع أمراء أمم العالم، وبعد ذلك لترفعه هو وشخيانه. صورتك تتألف من كل الصفات الحسنة، في جميع العوالم وجماعات الملائكة السماوية، والمخلوقات الدنيا، وكل بني إسرائيل.

٥٩٣.

إن القدوس، تبارك اسمه، يُقرن العمل بالفكرة الحسنة. وبما أنك ابنه، فكل ما فكرت به من أجل سيدك، يُتمه من خلالك. لن تنفصل عنه أبدًا، بل ستبقى على صورته في كل شيء. أنت مُخفى عن الناس في زمن المنفى. أما أنا، من هذا العالم، فأنا رسول من القدوس، تبارك اسمه، لأقول هذه الكلمات أمامك، وقد أمرني ألا أنفصل عنك متى شئت. أنا وجميع التناثيم والأموريين في مدرستنا الدينية نطلب منك أن تنهض وتُتم وصايا سيدك.

٥٥. "ويصنعون تابوتًا". هنا، يتحدث الحاخام شمعون عن التوراة والتابوت. التابوت السماوي هو الشخيانه، والقدوس وشخيانه وحدة واحدة. يؤكد الحاخام أن التوراة أحب إلى الله من كل شيء؛ ثم يُبين أن التابوت والحبر الذي كُتبت به التوراة كلاهما مصنوع من الخشب، مُشيرًا إلى أن العالم الآخر هو "الداخل"، وأن حروف التوراة، مع أنها سوداء من الخارج، إلا أنها بيضاء من الداخل، وكذلك علماء التوراة والحكماء الأطهار. أهمية هذا المقطع: يُعد التابوت والتوراة من أقدس القطع الأثرية والرموز في الكتاب المقدس؛ ومع ذلك فهما الأقل فهمًا. كشف علماء الكابالا القدماء عن المعنى الباطني لهاتين الأداتين الإلهيتين. عندما تلقى موسى الألواح على جبل سيناء، قضت الطاقة والنور الروحي اللذان ظهرا خلال ذلك الحدث حرفيًا على جميع أشكال الظلام في جميع أنحاء العالم. انطفأت جذوة الموت والفوضى والألم والمعاناة، وغمرها نور ساطع. مصطلح "الألواح" هو رمز يصف أداة فريدة صُممت لتوليد طاقة روحية في عالمنا المادي. بلغة القرن الحادي والعشرين، يمكن تصور الألواح كـ"محطة طاقة نووية" روحية. فكما تُجهز المدينة بمحطات تحويل كهربائية تنقل الطاقة من محطة توليد الطاقة المحلية إلى منازلنا، فإن مصطلح "الوصايا العشر" يُشير في الواقع إلى عشرة محولات تُوجه الطاقة الروحية إلى عالمنا المادي. تعمل كل من الطاقة الكهربائية والروحية وفق مبادئ متشابهة، إذ تتطلب كلاهما أدوات مادية لتتجلى وتُظهر قوتها في العالم المادي. لقد بلغ موسى أعلى مستويات الوعي، وهذه الحقيقة هي المعنى الأعمق وراء مفهوم "صعود موسى إلى قمة الجبل". وبفضل مكانته الرفيعة، استطاع موسى التحكم في قوى الطاقة الخام في العالم الروحي. ترك موسى بني إسرائيل، وعددهم ٦٠٠ ألف، عند سفح الجبل ليفعل الألواح، وبذلك وضع حدًا نهائيًا للموت والفوضى. خلال غياب موسى، تسلسل اثنان من الكيمائيين الأشرار ذوي النفوذ إلى هذا التجمع الذي ضم ٦٠٠ ألف شخص، وأقنعا بني إسرائيل بأن موسى قد مات، على الأرجح بسبب جرعة زائدة من "الإشعاع الروحي". كانت هذه النفوس الحاقدة تعلم أن أيامها قد ولّت إن بقي بنو إسرائيل والعالم متصلين بالطاقة المتدفقة من

هذا الجبل. كان ذلك سيعني نهاية الشر وبزوغ فجر الخلود. لذا، وضعوا خطة مأكرة. استعانوا بفصيل مثير للفتنة انشق عن بني إسرائيل. عُرف الكيمياءيان وجماعة المتمردين باسم "الحشد المختلط". أُنقِع الحشد المختلط بني إسرائيل آخرين بمساعدتهم في صنع أداة أخرى قادرة على توليد كمية كبيرة من التيار الروحي. كان تفعيل هذا المصدر الثاني للقوة الروحية مفتاح استراتيجيتهم الخبيثة. ولأن الذهب أفضل موصل للتيار الكهربائي، فقد عُرف أيضًا بقدرته الفائقة على توصيل التيار الروحي. لذا، بنوا جهازًا من الذهب، عُرف باسم "العجل الذهبي". أدى تشغيل العجل الذهبي إلى إطلاق موجة طاقة إضافية في الكون، مما أدى إلى تعطيل دوائر الألواح. انطفأ النور فجأة، وعاد الموت، وعادت الشر إلى بيننا. مع ذلك، احتفظت الألواح بضوء خافت. وضع موسى الألواح المتوهجة في التابوت، مع لفافة التوراة. ورغم أن هذا الجهاز الإلهي لم يكن يعمل بكامل طاقته، إلا أنه كان قادرًا على مساعدة البشرية في استعادة النور الذي كان يُنير سيناء والعالم. جميع التوراة والصناديق الموجودة الآن في معابد العالم موصولة ومتصلة بالصندوق الأصلي. في كل أسبوع، عندما يُفتح الصندوق في المعبد وتُقرأ التوراة، يُعاد جزء من النور الذي أثار سيناء إلى العالم. لسوء الحظ، فإن غالبية التوراة الموجودة في العالم اليوم غير صالحة. ولكن بفضل الله، عندما نقرأ الآيات التي تشرح هذه الأسرار، يُستعاد نور سيناء بربطنا بالصندوق السماوي. علاوة على ذلك، بينما يخضع المعبد لقيود الزمان والمكان، فإن الصندوق السماوي وكتاب الزوهار يعملان في عالم خارج عن الزمان، فوق القوانين الفيزيائية. وهكذا، فإن كل النور المُقدَّر أن يُكشف يُغمر العالم الآن بإشعاع نوراني كامل يُطفئ الموت والفناء برحمة. الخلود الذي فُقد في سيناء يُستعاد، والجموع المختلطة تُنفي إلى الأبد، وتُمحى بهذا النور الساطع. يُستعاد نور سيناء بربطنا بالتابوت السماوي. فبينما يخضع المعبد لقيود الزمان والمكان، يعمل التابوت السماوي وكتاب الزوهار في عالم خارج عن الزمان، فوق قوانين الفيزياء. وهكذا، يُغمر العالم الآن كلُّ النور المُقدَّر أن يُكشف بإشعاع نورانيٍّ كاملٍ يُطفئ الموت والفناء برحمة. وبذلك، تُستعاد الخلود التي فُقدت في سيناء، ويُنفى الحشد المختلط إلى الأبد، مُمحى بهذا النور الساطع.

٥٩٤.

استهلّ النقاش بالآية: «ويصنعون تابوتًا من خشب السنط» (سفر الخروج ٢٥: ١٠). كتاب التوراة هو الركن المركزي، أي زئير أنبين. تابوته هو الشكينة، و«يُغطيه من الداخل والخارج» (المصدر نفسه ١١)؛ أي القدوس، تبارك اسمه، بشكينته التي تُغطيه من الداخل والخارج. القدوس، تبارك اسمه، وشكينته واحد. ليس الأمر كذلك مع التابوت في هذا العالم، فالتوراة التي بداخله نوع، والتابوت نوع آخر. الأولى مكتوبة بالحبر، والثانية خشب مغطى بالذهب. لا شك أن التوراة أحب من كل شيء، كما هو مكتوب: «لا يُعادلها ذهب ولا زجاج» (أيوب ٢٨: ١٧).

٥٩٥.

ومن منظور آخر، تُظهر التوراة والتابوت الموجودان في هذا العالم أنهما واحد، الحبر والخشب، كالقدوس تبارك اسمه وحضوره، لأن الحبر مصنوع من التفاح، والتفاح مصنوع من الخشب، أي من

الجوز. وهكذا نجد أن لفافة التوراة المكتوبة بالحبر هي من نوع واحد مع التابوت المصنوع من الخشب، فهذا سر القدوس تبارك اسمه وحضوره. علاوة على ذلك، فإن الحبر، أي الحروف، أسود من الخارج وأبيض من الداخل، كما أن علماء التوراة وحكماءها سود في هذا العالم، وهو العالم الخارجي. وهم جَمِيلُونَ في العالم الآخر، وهو العالم الداخلي. لذلك، فإن كلمة "حبر" (بالعبرية: dyo) هي نفس التعبير "دايو" (بالإنجليزية: "كاف") لكي يكون الخادم مثل سيده. تحتوي كلمة "ديو" على حروف الياء أو حروف "يادو" (بالإنجليزية: "يده") التي تشير إلى الحكمة والفهم والدعات، وهو سر الياء، لأن الإنسان يكتب بيده. نهاية رعايا مهيمنا

٥٦. "وانظروا أن تصنعوها على مثالها". هنا، يقول الحاخام يوسي إن آية العنوان تشير إلى خيمة الاجتماع. أعطى الله موسى تعليمات مفصلة لبناء خيمة الاجتماع، وأراه أيضًا رؤية لكيفية ظهور خيمة ميظطرون في المستقبل. لم تكن خيمة الاجتماع العلوية موجودة حتى اكتملت خيمة الاجتماع السفلية. ثم يخبرنا الحاخام يوسي أن هناك خيمتين وكاهنين: أحدهما النور البدئي (حسد من زئير أنبين) والآخر هو ميخائيل الكاهن الأعظم. أهمية هذا المقطع: عالمنا المادي هو انعكاس دقيق للعالم العلوي، ومن هنا جاءت العبارة الكابالية المعروفة: "كما في الأعلى، كذلك في الأسفل". تؤثر قوى العالم العلوي على جميع الأحداث في هذا العالم المادي وتُحركها، باستثناء أفعال الإنسان. أعمالنا في العالم السفلي تُحدث اضطرابًا في العالم العلوي. وهكذا، بقراءة هذا المقطع، نعيد ربط أنفسنا بالخيمة في الأسفل والخيمة السماوية في الأعلى، مما يضمن إلى الأبد صلتنا بنور الخالق. نتواصل مع الملاك ماتاترون، ميخائيل، وسفرة بيناه وحسيد، التي تجلب وفرة من الرحمة والإرشاد الداخلي إلى حياتنا.

٥٩٦.

استهلّ الحاخام يوسي النقاش قائلاً: عن أسرار خيمة الاجتماع هذه، كُتب: «وَأَنْظُرْ أَنْ تَصْنَعُوهَا كَطُبْرُهَا...» (سفر الخروج ٢٥: ٤٠)، وكُتب أيضاً: «وَتَقْرِيْمُ الْخَامِعَةِ كَطُبْرُهَا...» (سفر الخروج ٢٦: ٣٠). لقد تَعَلَّمْنَا أَنَّ الْقُدُوسَ، تَبَارَكَ اسْمُهُ، كَلَّمَ مَاكَانَ خَامِعَةَ الْخَامِعَةِ وَكَلَّ تَصْنَعُهُ، كُلُّ عَلَى حَقِيقَتِهِ، وَأَرَاهُ الْمَلِكُ مِظْرَانِ، الَّذِي يَخْدُمُ الْكَاهِنَ الْأَعْمَادَ فِي الْخَامِعَةِ. فَإِنْ سَأَلْتَب: أَلَيْ الْخَامِعَةُ فِي الْخَامِعَةِ لَمْ تُقَمَّ إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي بُنِيَتْ الْخَامِعَةُ فِي الْخَامِعَةِ، وَأَرَاهُ الْمَلِكُ مِظْرَانِ، الَّذِي يَخْدُمُ الْكَاهِنَ الْأَعْمَادَةَ فِي الْخَامِعَةِ؟

٥٩٧.

يُجِبُ: بَلْ، لَمْ تُقَمَّ الْخَامِعَةُ فِي الْخَامِعَةِ إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي بُنِيَتْ الْخَامِعَةُ فِي الْخَامِعَةِ. رَأَى مُوسَى فِي الْأَعْلَى هَيْئَةَ خِيْمَةِ الْجَمَاعَةِ بِأَكْمَلِهَا، لَكِنِهَا لَمْ تَكُنْ مُرْتَبَةً بِالْكَامِلِ حَتَّى نُصِبَتْ الْخِيْمَةُ فِي الْأَسْفَلِ، وَرَأَى مِيطَطْرُونَ الَّذِي خَدَمَهُ فِيمَا بَعْدَ. وَلَمْ يَرَهُ يَخْدُمُ فَعْلِيًّا، بَلْ كَمَا سَيَخْدُمُ لَاحِقًا، وَلَيْسَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ. قَالَ الْقُدُوسُ، تَبَارَكَ اسْمُهُ، لِمُوسَى: «انْظُرْ إِلَى خِيْمَةِ الْجَمَاعَةِ، وَانْظُرْ إِلَى الشَّابِّ مِيطَطْرُونَ، وَلَكِنْ كُلُّ شَيْءٍ سَيَتَأَخَّرُ حَتَّى تُنْصَبَ الْخِيْمَةُ فِي الْأَسْفَلِ».

٥٩٨.

إِذَا سَأَلْتُ: هَلْ يَخْدُمُ مِيطَطْرُونَ فِي خِيْمَةِ الْجَمَاعَةِ فِي الْأَعْلَى وَلَيْسَ مِيطَطْرُونَ فِي خِيْمَةِ الْجَمَاعَةِ؟ يَجِيبُ: خِيْمَةُ الْجَمَاعَةِ هِيَ لِمِيطَطْرُونَ، وَمِيطَطْرُونَ هِيَ الْكَاهِنُ الْأَعْمَدُ هُوَ الَّذِي يَخْدُمُ فِي خِيْمَةِ مِيطَطْرُونَ، كَمَا يَخْدُمُ الْكَاهِنُ

الأعظم في الأعلى في خيمة أخرى مخفية وغير مُعلنة، وهي سر العالم الآتي، وهو بينا. هناك خيمتان. أحدهما مخفي، وهو بيناه، والآخر هو خيمة ميظطرون. هناك كاهنان، أي صفات حِسِد التي تُسمى "كاهنًا". أحدهما هو النور البدئي، وهو حِسِد زئير أنبين، والآخر هو ميخائيل، الكاهن الأعظم في الأسفل.

٥٧. ثلاثة أسماء مُدمجة في اسم واحد: يكشف الحاخام شمعون هنا بعض الأسرار الخفية للمسكن العلوي، بينا، المبني على اثنتي عشرة لؤلؤة أو أعضاء علوية. ويتحدث عن ثلاثة أسماء مُدمجة ومتداخلة من الأعمدة اليمنى واليسرى والوسطى لـ "زئير أنبين". العمود الأيمن، حسد، يحمل حرفي الألف واللام من اسم "إيل". العمود الأيسر، غفورا، يأخذ هذين الحرفين ويضيف إليهما الهاء والياء والميم ليُشكّل "إلوهيم". الرحمة مُضمنة معهم. العمود الأوسط من "زئير أنبين" يأخذ كل هذه الأحرف ويضيف إليها النون والواو ليُشكّل "إلوهينو"، أي "إلوهيمنا". نلاحظ أن العمود الأيمن مُدمج في العمود الأيسر؛ ولكن العمود الأيسر مُدمج أيضًا في العمود الأيمن نظرًا لأنهما يأخذان أحرفًا من العالم الآخر (بيننا) ليُشكّلا الميم والياء والميم، أي "الماء". يشرح الحاخام شمعون هنا أيضًا كيفية تشكّل الحروف وتماسكها وتغليفها. أهمية هذا المقطع: يشير ذكر "الآلئ الاثنتي عشرة" إلى أصل الأبراج الاثني عشر. وهكذا، ننال القدرة على الارتقاء فوق مستوى الكواكب وتأثيراتها الفلكية. في هذه اللحظة، نغيّر مصيرنا نحو الأفضل، ضامنين فداءً خاليًا من التأثيرات السلبية والأحكام وأي شكل من أشكال الألم. عندما يتناول كتاب الزوهار الأعمدة الثلاثة، تتقوى أرواحنا بحيث تتجسد أفعالنا في التوازن. ننال الرحمة (العمود الأيمن)، وهي تُلطف وتُحلّي أحكامنا على الآخرين. نُثير الحكمة (العمود الأيسر)، وهي تُوازن الرحمة المفرطة، فنُقَدِّم الحزم في الوقت والمكان المناسبين. ننال القوة العاطفية لمقاومة رغباتنا الأنانية دائمًا (العمود الأوسط)، فنُوجّه أرواحنا نحو العالم العلوي، مصدر كل رزق وبركة. وأخيرًا، فإن قوى الخلق، المتجسدة في الحروف العبرية، تجلب النظام الكامل والتوازن والتجديد لكل الوجود.

٥٩٩.

ومن هنا، تُكشف أسرار خيمة الاجتماع الخفية على لسان النور، وهو الحاخام شمعون. خيمة الاجتماع العلوية، وهي بينا، مبنية على اثنتي عشرة لؤلؤة، وهي أطراف علوية، تتكون من ثلاثة أعمدة وملكوت يستقبلها. كل واحد من هذه الأربعة مُركب من ثلاثة أعمدة، ليصبح المجموع اثني عشر عمودًا، وتتألف من اليمين داخل اليسار واليسار داخل اليمين.

٦٠٠.

هناك ثلاثة أسماء مُجمعة: إيل، وإلوهيم، وإلوهينو (أي "إلوهيمنا")، كما سيُشرح لاحقًا، وكل اسم منها يُؤثر في الآخر. إيل هو الاسم الأول، وهو مُثَبَّت على يمين "زئير أنبين"، سرّ "حسد". النظام كالتالي: ألف، وهو الأول، على اليمين، أي "حسد". لقد تحوّل إلى كتلة غير مُحدّدة الشكل، ثم نُحت في سرّ اليمين. يُنظر إلى الصغر كما لو كان شكلًا غير مُكتمل، لأنه كتلة غير مُحدّدة الشكل لم تُكتمل بعد، بينما يُنظر إلى العظمة على أنها مُحدّدة الشكل. عندما دخل حرف اللام وخدم داخليًا، وتحديدًا في بيناه التي تُسمى "المسكن العلوي"، انضم إليه. وفي سره، يُسمى "إيل (ألف-لامد)"، لأن اللام انبثق من سر العلاء داخل قدس الأقداس، وهو بيناه، لأن اللام يُشير إلى سر البرج الذي يطير في الهواء، أي بيناه.

٦٠١.

أصبح اللام مُحاطًا بشرنقة هناك في بيناه، ومن المؤكد أنه عندما انبثق من هناك، أصبح مُحاطًا بشرنقة مثل الحروف الأخرى، التي أصبحت مُحاطة بشرنقة ومُتشكلة بعد انبثاقها من سر العالم الآتي، وهو بيناه. لأن الحروف قبل دخولها العمود المركزي تكون رطبة، وبعد خروجها منه إلى سر السماء، وهو العمود المركزي، تتجمد وتتشكل كشرنقة. وحرف اللام أيضًا، مع أنه سر سماوي، يشير إلى بيناه، سر البرج الطائر في الهواء، لم يتشكل كشرنقة إلا بعد خروجه. ثم هو اسم إيل، الذي يقع على يمين زئير أنبين.

٦٠٢.

يشمل اليسار اليمين، ويأخذ هذا الاسم، إيل (ألف-لاميد)، لنفسه ويتحد معه. وعندما يُضم إليه، يُسمى «إلوهيم» (ألف-لاميد-هاء-يود-ميم). يسأل: وإذا قلت: ها هو اليسار قد ظهر أولاً في سر العالم الآتي؟

٦٠٣.

يجيب: نعم، ولكن عندما تظهر الدرجات في سر الحروف من العالم الآتي، وهو بيناه، يجب الكشف عن اسم إلوهيم وإعلانه، والإشارة إلى المكان الذي ظهرت منه، أي بترتيب ظهورها في بيناه. لذلك، أعلن هذا الاسم على النحو التالي: أولاً، أدرج حرفا الألف واللام على الجانب الأيمن لاحقاً في الجانب الأيسر، واستوعبهما الجانب الأيسر، وانضمّا إلى حروفه: هي، يود، ميم، ويُدعى «إلوهيم». وكما ظهر في بيناه، كذلك ظهر في زئير أنبين. هذا هو سر الحق، وهو الله الحاضر في اسم إلوهيم. وبحسب هذا السر، يُكتشف أن الرحمة موجودة حيثما وُجد القضاء، لأن القضاء، وهو اليسار، يشملها، وهو قائم وظاهر فيها.

٦٠٤.

الذي انبثق من هناك، من بيناه، بمعنى العمود المركزي لزير أنبين، يستقبل كليهما، وهما اسم إيل واسم إلوهيم، ويكتمل ليدعى "إلوهينو" (أي "إلوهيمنا"). هنا يكمن الاكتمال الذي يظهر من سر العالم العلوي، وهو بيناه. كل شيء مُتحد مع بعضه، لأن اسم إلوهينو يتكون من ستة أحرف: ألف-لام على اليمين، هاء-يود على اليسار، ونون-واو في الوسط، وهي مُتحدة معاً. بما أن هذا العمود المركزي قد اكتمل، فإن الاسم المقدس يسكن عليه، وهو مفتاح كل ما يُسمى يود هي فاف هي. ثم يأخذ العمود المركزي جميع الجوانب، العلوي والسفلي، وهما نتزاح هود، واليمين واليسار، وهما حسد وجفورا، وجميع الاتجاهات الأخرى، وهي الشرق والغرب. لذلك، عندما يكتمل بسر الجانبين، أي بالعمودين، من اليمين واليسار، يُسمى "إلوهينو"، لأن في هذا الاسم يمينًا ويسارًا ووسطًا، كما ذكر. وهو مرئي ومنصوب، كما هو سر الحروف التي تنبثق منه منصوبة ومرئية، كل حرف على حدة، كما سيتم شرحه.

٦٠٥.

يسأل: اليمين مُضمَّن في اليسار، لأن اليسار يحمل اسم اليمين، وهو إيل، ولكن أين اليسار مُضمَّن في اليمين، بحيث يأخذ اليمين معنى اليسار؟ يجيب: اليمين مُضمَّن في اليسار، وقد أخذ اليسار اسم معنى اليمين، وهو اسم إيل. كما أن اليمين يضم في نفسه اليسار، وهو هي-يود-ميم الأخير.

٦٠٦.

يسأل: لماذا؟ كيف يُمكن أن يكون اليمين مُضمَّنًا في اليسار؟ يجيب: عندما سُيِّد ذلك المكان الذي انبثقوا منه، أي في أعمدة بيناه الثلاثة، استقبل اليسار حرفين، من حروف الهاء والياء والميم الأخيرة الموجودة في العمود الأيسر من بيناه، واستقبل اليمين حرفًا واحدًا من حروف الهاء والياء والميم الأخيرة الموجودة في العالم الآخر، وهو بيناه. ثم استقبل اليسار حرفين، وهما الهاء والياء من الهاء والياء والميم الأخيرة. بعد ذلك، ضمَّ اليمين اليسار إليه واستقبل الحرف الأخير من الهاء والياء والميم الأخيرة، وهو ميم. كما استقبل حرف الياء الذي كان على اليسار؛ والميم التي استقبلها مكتوبة بالكامل ميم-ميم. ومع حرف الياء التي استقبلها، تشكلت كلمة مايم (وتعني "ماء"، ميم-ياء-ميم الأخيرة). هل يشمل اليمين اليسار ضمنه؟

٥٨. الحروف هنا، يتحدث الحاخام شمعون بإسهاب، موضحًا كيف تشكلت جميع الحروف، ودُحِجَت، واتحدت، وتصورت حروفًا جديدة، وبالتالي شاركت في خلق كل شيء: النار، والماء، والهواء، وجميع الحروف، والضوء، وغطاء جلد الماعز على خيمة الاجتماع، وكمال خيمة الاجتماع، والصوت، والحديقة، والمياه. يشرح كيف أن الأسماء السبعة المشتقة من اسم "ميم-بيت" المكون من ٤٢ حرفًا هي سرّ: "في البدء خلق الله السماوات والأرض. وكانت الأرض خربة وخالية". ونتعرف أيضًا على معاني: "وكان الظلام على وجه الغمر"، و"ليكن نور فكان نور"، و"المغسلة وقاعدتها"، و"ليكن فلك في وسط المياه"، و"صوت الخالق على المياه، إله المجد"، و"التنبت الأرض عشبًا"، و"لتجتمع المياه التي تحت السماء إلى مكان واحد". أهمية هذا المقطع: الحروف العبرية هي أدوات الخلق. إنها خيوط جينية من الحمض النووي الكوني. تتجاوز الحروف الدين والعرق والجغرافيا ومفهوم اللغة نفسه. إنها أدوات قوة. هذه الحقيقة موجودة في الكلمة العبرية لكلمة "حرف"، والتي تعني "نبضة" أو "اهتزاز"، مما يشير إلى تدفق الطاقة. بفضل أشكالها وأصواتها وتسلسلها، تشعّ الحروف العبرية بقوة واسعة النطاق. تأثيرها عالمي، ونطاقها شامل. قوتها مشتركة مع البشرية جمعاء، على الرغم من أن هذه الحقيقة العميقة ظلت مخفية لآلاف السنين. طاقتها المقدسة تزيل المشاعر المتهورة والمتعصبة، والخوف، والقلق من كياناتنا. تأثيرها الروحي يظهر النزعات المدمرة من طبيعتنا. النور الذي تشعّه ينقي قلوبنا. كل هذه الفوائد الروحية، وأكثر، تُورث لنا الآن في هذا المقطع المهيّب الذي يتحدث عن خلق الكون الروحي والمادي.

٦٠٧.

بعد ذلك، تُنصب الحروف بطريقة تجعل حرف الألف، الذي كان في الأصل على الجانب الأيمن، ينبج ويُخرج في الجانب الأيسر حرف الشين، الذي هو مزيج من الجوانب الثلاثة: اليمين واليسار والوسط. لذلك، يحتوي على ثلاثة أحرف واو، وانضم إلى حرف الألف، وتشكل حرف إيش (الذي يعني "نار") على اليسار. وظهرت أحرف أخرى نتيجة احتكاك الجانبين، اليمين واليسار، وتقاربا في صراع، لأن اليمين مصنوع من الماء واليسار من النار. ومن هذا الصراع بين النار والماء والماء والنار، ظهرت الأحرف، فظهر حرف ريش وحرف واو وحرف خييت ليصبح روح (الذي يعني "هواء"). ودخل الروح بين الجانبين، وهما الماء والنار، وتوسط بينهما وجمعهما، ثم استقرت الأحرف الأصلية في أماكنها. كل واحد منها في كمال.

٦٠٨.

ظهرت حروف أخرى وتداخلت. أخرج الألف حرف الميم من الجانب الأيمن، لأنه كان مستقرًا فيه، ثم أخرجه الألف إلى الجانب الأيسر. وأخرج الميم حرف الشين إلى العمود الأوسط، لأن الميم كان في الأصل موجودًا في الجانب الأيسر، لأنه كان ميمًا نهائيًا مغلقًا باسم إلهيم على اليسار. بعد ذلك، اندمج في الجانب الأيمن، لأن الألف أخذه وجعله ميمًا مفتوحًا، وهكذا نجد أنه مكتمل من جانبيين، على اليمين وعلى اليسار. وبمجرد اكتماله، اتحد كلا الجانبين فيه ليشكلا حرف الشين المدمج من الجانبين. إنه سر العمود المركزي الذي يجمع في داخله بين اليمين واليسار، لأن فروع حرف الشين الثلاثة تشير إليهما.

.٦٠٩

تلك الأحرف الثلاثة، ألف، ميم، شين، اشتدت، وتجسدت وأنجبت ثلاثة أحرف أخرى أثناء دورانها. تم بناء حرف الميم وتجسد وأنجب حرف الريش. تجسد حرف الألف وأنجب حرف الواو. تجسد حرف الشين وأنجب حرف الحيت، ثم اكتملت معًا.

.٦١٠

تجسدت أحرف سر ألف-ميم-شين ودارت مرة أخرى كما في السابق. تجسد حرف الألف وأنجب حرف الباء على الجانب الغربي، وهو ملكوت. ثم استقر حرف الألف على الجانب الجنوبي، وهو حسيد. تَحَبَّلَ الْمَيْمُ وَحَمَلَ حَذْلَ الدَّائِلِ عَلَى الْجَبَةِ النُّورَةِ، وَصَالَ الْمَيْمُ عَلَى النُّورَةِ وَالسُّورَةِ، وَهِيَ مُعَلَّقَةٌ فِي الْهَوَاءِ. وَتَحَبَّلَ الشَّيْنُ وَحَمَلَ حَذْلَ الْجَمِيلِ وَاسْتَقَرَّ فِي الْجَبَةِ الْآخَرَى، وَصَالَ الشَّيْنُ عَلَى الْغَرْبِ وَهِيَ مُعَلَّقَةٌ فِي الْهَوَاءِ.

.٦١١

رُفِعَ الْأَلْفُ الَّذِي بَقِيَ فِي جَوْلِ الْجَسَدِ مِنَ الْجَسَدِ، فِي مَوْضِعِهِ وَصَالَ إِلَى مَوْضِعِ الْحُكْمَةِ وَالْبَيْتَةِ وَالذَّاتِ، وَهِيَ سَرٌّ يَدُ هِيَ مِنَ الْأَسْمِ يَدُ هِيَ وَافٍ هِيَ. وَتَوَلَّقَ هُنَا بِيُودُ هِيَ. في هذه، نما حرف الألف، يود-هي، بقوة ليحمل ويولد هي-واو، واكتمل اسم يود هي واف هي، وبقي في مكانه، في حسد الجسد. وأضاء اسم يود هي واف هي داخل الجسد؛ يود-هي-واو في حسد، وجفوره، وتيفيرت الجسد، والهي الأخير في مالخوت. ثم تَوَجَّ الألف وأضاء وتوسع في نوره، وحمل نورًا، وأخرج حرف تيت، وهو الضربة التي ضربت بها سر العالم العلوي، وهو بيناه، وأضاءت في نور حسد، وجفوره، وتيفيرت.

.٦١٢

ثم ارتفع حرف الألف، وحمل معه حرفي الميم والشين اللذين كانا في الهواء. فاتحدا معًا، وأصبحا كما كانا من قبل: ألف-ميم-شين. استقر الألف في الجانب الجنوبي، وهو "حسد"، والشين في الجانب الشرقي، وهو "تيفيرت"، والميم في الجانب الشمالي، وهو "جفوره". صعد حرف الجيم الذي كان في الجانب الشرقي، وحمل وولد حرفي الصادق والتاء. وجاء حرف الباء الذي كان في الجانب الغربي، وهو "مالخوت"، وصعد وانضم بين الصادق والتاء. صعد الألف والواو، أحدهما من الجنوب والآخر من الشرق، أي الألف من الجنوب والواو من الشرق، وانضم كلاهما إلى الباء بين حرفي الصادق والتاء. اتحدوا، وأضاء اسم تسفاتوت (تساديك-بيت-ألف-واو-تاف).

.٦١٣

عندما أضاء هذا الاسم، تسفاتوت، في خيمة الاجتماع، التي هي ملكوت، حملت الحروف زاین-بيت-نون. وصعدت الحروف ألف-ميم-شین كما في السابق، مما يعني أنها أضاءت في حسد، وجوفورا، وتيفيرت كما ذكر أعلاه. وحملت وحملت سامخ-عين-بي، وهي سفروت تيفيرت، ومنتزاح، وهود.

٦١٤.

بقي حرف الكوف وحيداً، لكنه صعد ونزل ثم استقر في حفرة الهاوية العظيمة. رأى القدوس، تبارك اسمه، أنه مشوشٌ بلا جسدٍ أو شكل، وأنه لا يدخل خيمة الاجتماع التي هي ملكوت. فصنع منه غطاءً لخيمة الاجتماع. ما هو؟ إنه ستارة من شعر الماعز لتكون غطاءً لخيمة الاجتماع، كما هو مكتوب: «وتصنعون ستائر من شعر الماعز لتكون غطاءً (أي خيمة) على خيمة الاجتماع» (سفر الخروج ٢٦: ٧). كُتب أنه خيمة، ولكنه ليس خيمة، بل غطاء للخيمة، لأنه قرد (بالعبرية: كوف) وليس إنساناً.

٦١٥.

ومرة أخرى، تدرجت الأحرف ألف-ميم-شین إلى داخل بناء خيمة الاجتماع كما في السابق، الشين على الجانب الشرقي، والجيم، الذي كان في الشرق، بقي معلقاً في الهواء. فمنه انبثق اسم تسفاهوت، وتدرج حرف الميم واستقر في الجانب الشمالي، لأنه لكي تضبيء حروف الألف والميم والشين في نتساح وهود ويسود، يجب أن تُكسى بالحسد والجفورة والتيفيرت. وظهر حرف الداليت، الذي كان في الشمال، وانضم إلى حرف الشين في ذلك الجانب، فتشكلت تركيبة شين-داليت (وتعني "شيطان"). وتدرج حرف الألف واستقر في الجانب الجنوبي، وصعد إلى رأس حرف الياء الموجود هناك. وصعد وتقوى به، وأخذه، وانضم إليه مع شين-داليت، فتوحد اسم شداي (شين-داليت-يود) في اسم واحد، وهو الذي يضبيء في سفرة يسود. عندما تم تثبيت هذا الاسم في خيمة الاجتماع، وهو ملكوت، فإنه (هي) يمكن أن يوجد ويقع داخل خيمة الاجتماع السفلية، مما يعني أن وجوده يعتمد على إقامة خيمة الاجتماع السفلية.

٦١٦.

ثم تدرجت الأحرف ألف-ميم-شین كما في السابق، لتستقر في خيمة الاجتماع، وصعدت الأحرف، أولاً الألف ثم التاء، فتشكلت تركيبة ألف-تاء؛ أولاً الباء ثم الشين، فتشكلت تركيبة باء-شين. تبادلت تركيبات الأحرف بواسطة شفرة أتباش، فظهرت ألف-باء-جيميل-يود-تاء-تساديك. دارت الأحرف عبر النقوش المقدسة، من ألف إلى كوف، فأخرجت ألف شفرة أتباش الكوف لحراسة خيمة الاجتماع، كما ذكر آنفاً. أخرجت الكوف الريش، وأخرج الريش عين، فتشكلت تركيبة كوف-ريش-عين.

٦١٧.

سرّ اسم "كوف ريش عين" هو سرّ الآية: "ووضعت جلود جديّات التيس على يديه وعلى جلد رقبتة الأملس" (سفر التكوين ٢٧: ١٦)، وكذلك: "وتصنعون ستائر من وبر التيس لتكون غطاءً على المسكن". فاسم "كوف ريش عين"، الذي مصدره "كوف"، يحمل في طياته الأحكام القاسية (العبرية: عزم) والشديدة التي تُسمى "التيس" (العبرية: عزم). لذلك، يجب أن يكون هذا الجزء ظاهراً لحماية ما في الداخل، حتى لا تستمد منه القوى الخارجية قوتها، كما سبق شرحه. حروف اسم سين-تيت-نون - كوف-ريش-عين، وهو الاسم الثاني لاسم مم-بيت (٤٢) بعد ألف-بيت-جيميل يود-تاف-تساديك

المذكور سابقًا، محفورة خارج خيمة الاجتماع لحراستها، فهي سر العهد المقدس، وقد كشفت القلفة من خلال هذا الغطاء.

٦١٨.

ثم تدرجت الأحرف مرة أخرى، فظهرت تركيبات شيفرة أتابش حتى شين-كوف-واو تساديك-يود-تاف. والمعنى هو أن شيفرة أتابش أظهرت جميع الأسماء السبعة بدءًا من اسم ميم-بيت (٤٢ حرفًا) من "أنا بكواتش"، وصولًا إلى شين-كوف-واو تساديك-يود-تاف. هذه هي 'ALEPH-BET-GIMEL YUD-' 'NUN-GIMEL-DALET YUD- CAF-'، 'KUF-RESH-AYIN SIN-TET-NUN،TAV-TZADIK 'SHIN'، 'BET-TET-RESH TZADIK-TAV-GIMEL 'CHET-KUF-BET TET- NUN-AYIN'، 'SHIN-KUF-VAV TZADIK- YUD-TAV'، "YUD-GIMEL-LAMED PEI-ZAYIN-KUF" إنهم سر الحروف الـ ٤٢ من: "في البدء خلق إلهوهم السماء والأرض. وكانت الأرض خربة وخالية (عبرانيين بوهو)... " (بيريشيت ١: ١) حتى رهان بوهو. لأن هذه الأحرف الـ ٤٢ هي سر اسم ميم-بيت (٤٢). في هذه الدورة من الأحرف، يكمن سر عبارة "وكانت الأرض خربة وخالية" بسبب الأحرف كوف-ريش-عين-سن-تيت-نون، أي بقوة الأحكام الشديدة التي تحملها. وهكذا يصبح: "وكان الظلام على وجه الغمر" (المصدر نفسه، ٢). أظهر حرف الجيم حرفي الريش والدال-كوف، وشكلا التركيبتين: جيم = ريش، دال = كوف. إلى أن ظهرت التركيبات الأربع: ألف = تاء، بيت = شين، جيم = ريش، دال = كوف، تدرجت الأحرف واصطدمت ببعضها لتستقر في خيمة الاجتماع. السبب هو أن تبديل حروف شيفرة أتابش يحتوي على أحد عشر تركيبًا: ألف = تاو؛ بيت = شين؛ جيميل = ريش؛ دالة = كوف؛ هي = صادق؛ واف = بي؛ زاين = عين؛ هاء = سامخ؛ تيت = نون؛ يود = ميم؛ كاف = لامد، وهي مقسمة إلى ثلاثة أعمدة: أيمن وأيسر وأوسط. الأحرف الأربعة الأولى، ألف = تاو، بيت = شين، جيميل = ريش، دالة = كوف، تُشكل العمود الأيمن. ولذلك، تُعتبر هذه الأحرف مؤسسة للمسكن.

٦١٩.

هذه الأحرف الثلاثة، ألف-ميم-شين، أنجبت ذرية هي-تساديك-واو-بي، ففي تكملة شفرة أتابش، هذه هي الأحرف المعلقة في الهواء. اصطدمت هذه الأحرف بأحرف أخرى، فظهر شكل خيمة الاجتماع زاين-عين، وهو التركيب السابع لشفرة أتابش. حتى هذه النقطة، يرتبط هذا بسر الآية: "وظلام على وجه الغمر". جميعها، أي التركيبات الثلاثة المذكورة سابقًا، هي=تساديك، واو=بي، زاين=عين، تقع بجانبه، أي جانب الظلام. لهذا السبب تقع هذه التوليفات الثلاث في العمود الأيسر من شفرة أتابش، وقبل أن يلتقي اليسار باليمين، يكون المكان مظلمًا تمامًا. ثم جاء حرف سامخ والتحم بحرف هاء، فتشكلت توليفة هاء-سامخ، وهي أولى التوليفات الأربع في العمود الأوسط، وهي: هاء = سامخ، تاء = نون، ياء = ميم، كاف = لامد. ثم قيل: "ليكن نور"، فكان نور (سفر التكوين ١: ٣). لأن الضوء يأتي من العمود المركزي بعد أن يتوسط ويربط بين العمودين، الأيمن والأيسر.

٦٢٠.

تدرجت الأحرف ألف-بيت-جيميل-يود-تاف-تساديك كما في السابق، وحملت وأخرجت شكلاً واحداً من أسرار خيمة الاجتماع في تضمين واحد في سر شفرة ألبام المُبدلة. حمل حرف الألف حرف اللام بقوة وجبروت، فتشكلت التركيبة ألف = لامد. تقوى حرف الألف بجبروته وصعد في مجده وحمل

حرف البيت. ثم حملت الأحرف الأخرى، وانضمت هذه الأحرف الأخرى، وانضم حرف الميم من خلال نقشه مع حرف البيت، فتشكلت التركيبة بيت = ميم. وهكذا ظهرت في أزواج حتى التركيبات تيت = ريش، يود = شين، كاف = تاف، بحيث ترتفع الأحرف إلى أماكنها في تركيبة سرّ خيمة الاجتماع. هذا هو سرّ: "المغسلة وقاعدتها" (سفر الخروج ٣٨: ١٦)، فالمغسلة هي نتزاح وقاعدتها هي هود.

٦٢١.

"ليكن فلك في وسط المياه" (سفر التكوين ١: ٦). كانت المياه تصعد من المياه العلوية وتنزل من المياه السفلية في سرّ حروف الألف واللام. أخرج حرف الألف من كلمة "إيل" حرف الواو، وأخرج حرف الواو حرف الكاف، وصعد حرف اللام من كلمة "إيل" إليهما. كانت الحروف متداخلة في النقش في مقطع واحد، صوت (بالعبرية: كول، كوف-واو-لامد). لذلك، انفصلت المياه العلوية عن المياه السفلية بواسطة حروف الكاف-واو-لامد. هذا ما كُتب: «صوت الرب على المياه، إله المجد...» (مزمور ٢٩: ٣). هذه الأحرف، ألف-لام، الواردة في آية «إل المجد»، نُسجت ونُقشت في بصمة الأحرف، لُتنتج رسومات خيمة الاجتماع.

٦٢٢.

الأحرف الثلاثة، ألف-ميم-شين، نُسجت ونُقشت في بصمة الأحرف، لُتنتج رسومات خيمة الاجتماع التي هي ملكوت. أنجب الألف جيميل. أظهر حرف الشين حرف النون الأخير وضمه إلى حرف الجيم، في سر حرف غان (الحديقة، الجيم - النون الأخير)، وهو الزوج الثالث من شفرة ألبام في سر الآية: "لتنبت الأرض عشبًا" (سفر التكوين ١: ١١). ثم تدرجت حروف الألف والميم والشين مرة أخرى بواسطة حرف بيت = ميم من شفرة ألبام، في هذه المياه التي تجمعت في مكان واحد، كما هو مكتوب: "لتجتمع المياه التي تحت السماء إلى مكان واحد" (المصدر نفسه، ٩).

٥٩. شمع إسرائيل: هنا، يسير الحاخام حيا والحاخام يوسي مجددًا على الطريق. يبدأ الحاخام يوسي نقاشًا بكلمات كريات شمع: "اسمع يا إسرائيل، الخالق إلهنا، الخالق واحد"، و"اسمع يا إسرائيل؛ اليوم أصبحتم الشعب"، و"اسمع يا إسرائيل، ستعبرون الأردن اليوم". ثم يسأل عن سبب استخدام كلمة "اسمع" مرات عديدة، ويقول إن اتحاد اسم (سام) مع عين (سبعين) ضروري. ثم يتحدث عن الأسماء السبعين في سر المركبة العلوية، والأسماء الاثنتين والسبعين في الآيات الثلاث، وأعضاء السندهرين السبعين بالإضافة إلى الشاهدين. نتعلم أن شمع إسرائيل يشير إلى ملكوت (الذي يُسمى سام) عندما يتحد مع زئير أنبين (الذي يُسمى إسرائيل). ثم يخبرنا الحاخام يوسي أن عبارة "في هذا اليوم أصبحتم شعبًا" تعني أنكم كسرتم قلوبكم لخدمة الله. ونتعلم أن عبارة "اسمع يا إسرائيل" في المقطع الموحد هي سرّ العلاء والأرض، سرّ قبول الناس نير الملكوت السماوي. في لحظة القبول هذه، تحلّ الشخيانه على رأس الشخص وتشهد له أمام الله. ولأن الشخص يتلو اسم القدوس ويوحده، تباركه الشخيانه بسبع بركات، وتناديه: "أنت عبدي يا إسرائيل، الذي به أتمجد". أهمية هذا المقطع: يشير سفر حكيمين عظيمين على طريق إلى رحلة روحيهما عبر ممرات سماوية في العالم العلوي، حيث يشهدان أسرار الكون. أحد الأسرار التي جُمعت في هذه الرحلة يتعلق بالشماع، الذي يربط عالما (ونفسنا) بالعالم العلوي. إن الغاية من هذا الوحي هي توحيد العالمين، وقد تحقق هذا الهدف الآن. يُشعّ الشماع نورًا شافيًا، إشعاعًا إلهيًا يُغذي ٢٤٨ جزءًا من أجسادنا الروحية والمادية. وهكذا، في تأملنا لهذا النص، نتلقى

نورًا يشفي جميع أمراضنا الجسدية، ومغذيات روحية تُقوّي أرواحنا إلى الأبد. يتحدث الحكماء عن أسماء الله الحسنى الـ ٧٢ لنستمد منها قوتها المعجزة لتحقيق تحولاتنا الشخصية. هذا التغيير المعجز يمسّ البشرية جمعاء ليُسَهِّل توحيد العالم السفلي مع العالم العلوي. يُذكر السكينة لنُقوّي جهازنا المناعي بشكل دائم، ونحمي هذا العالم إلى الأبد من قوى الظلام.

.٦٢٣

كان الحاخام حيا والحاخام يوسي مسافرين على الطريق. وبينما هما لا يزالان في الطريق، قال الحاخام يوسي: لنبدأ بالمأكولات الشهية ولنتلو كلمات من التوراة. افتتح الحاخام يوسي النقاش بكلمات "كريات شماع" وقال: مكتوب: "اسمع يا إسرائيل، الرب إلهنا، الرب واحد" (تثنية ٤: ٦)، "اسمع يا إسرائيل، اليوم أصبحتم شعبًا" (تثنية ٩: ٢٧)، و"اسمع يا إسرائيل، اليوم تعبرون الأردن" (تثنية ١: ٩). ما الحاجة إلى كل هذه "اسمع" التي قالها موسى؟ "اسمع يا إسرائيل، الرب إلهنا، الرب واحد" تعني التوحيد وهي حسنة، ولكن لماذا هذه الكلمات الأخرى؟

.٦٢٤

يجيب: يجب تفسيرها جميعًا. ينبغي تفسير عبارة "اسمع (بالعبرية: شمع) يا إسرائيل" في هذا المقطع، فهي تشير هنا إلى وحدة الحكمة العليا وتعكسها. في كلمة "شمع" (شين-ميم-عين)، يكون حرف العين كبيرًا، لأنه يدل على احتواء يشمل ما هو أعلى وما هو أسفل في وحدة واحدة. لأن "شمع" مُركّبة من حرفي "شيم" (أي "اسم") و"عين". هنا، هذا الاسم، وهو ملكوت يُسمى "اسم"، مُضمّن في الأسماء السبعين العليا (أي "عين") لـ "زئير أنبين"، وذلك لدمجها. فالاسم، وهو ملكوت، مُبارك بها ويُصبح جزءًا منها. يجب دمجها في كلمة واحدة، أي "شمع"، في وحدة واحدة، ويجب الانتباه إليها.

.٦٢٥

لا شك أن الأسماء السبعين موجودة في سر المركبة العلوية، وهي: حَسَد، قُوْرَة، وتيفيرت من زئير أنبين من الصدر وما فوقه، وهي مركبة للبنّة، أي ٧٢ اسمًا من الآيات الثلاث: "و... أزيح... وجاء... و... مُدْرَج" (سفر الخروج ١٤: ١٩-٢١). هذا هو سر سبعين (حرف العين العبري) عضوًا من السنهدرين بالإضافة إلى الشاهدين. وهذا الاسم مُبرّك بتلك المركبة العلوية، وهي مَلُخُوت، ويصبح جزءًا منهم. بعد ذلك، وبعد كلمة "شمع"، تُتلى كلمة "إسرائيل" بدون صفات، أي "زئير أنبين". لكننا تعلمنا أنها "إسرائيل سبأ"، بمعنى أن إسرائيل، الذي هو "زئير أنبين"، يجب أن يكون في وحدة واحدة مع ذلك المكان الذي يرتبط به الجميع. "زئير أنبين"، الذي يُسمى "إسرائيل" عمومًا، يجب أن يرتبط بإسرائيل سبأ، بمعنى أنه يصعد ويصبح لباسًا له. ومن هنا جاءت عبارة "شمع إسرائيل"، التي تُشير إلى أن الزوجة الآن تلتصق بزوجها؛ أي أن "ملخوت" التي تُسمى "شيم" تلتصق بـ "زئير أنبين" الذي يُسمى "إسرائيل". كل شيء في وحدة واحدة، وهذا هو معنى "شماع إسرائيل" أي الوحدة. بعد ذلك، تتحد الجوانب الثلاثة، وهي: "الرب إلهنا، الرب واحد"، وهي: أبا وإيما وزئير أنبين، فيصبح الكل واحدًا.

.٦٢٦

عبارة "اسمع يا إسرائيل" في المواضع الأخرى ليست بهذا الشكل، ولكن لكل منها تفسيرها الخاص، وكلها مرتبطة بسياق مختلف. "اسمع يا إسرائيل، ستعبر الأردن اليوم" (تثنية ٩: ١)؛ "وأنصت يا إسرائيل،

اليوم صرت الشعب" (تثنية ٢٧: ٩). جميعها مرتبطة بالمستوى الأدنى، وهو "الملكوت" الذي يُسمى "الاستماع".

٦٢٧.

"أنصت يا إسرائيل، اليوم صرت الشعب". يتساءل: "أنصت يا إسرائيل" عبارة جيدة، ولكن "اليوم صرت الشعب"، ما معناها؟ كان ينبغي أن تقول "كنتم"، فما معنى "صرتم"؟ يجب: كلما ذكرت كلمة "شعب"، فإنها تشير إلى أن هذه القلوب قد انكسرت لخدمة القدوس، تبارك اسمه. لذلك، قيل: "صرتم (بالعبرية: نحييتاه)"، كما هو مكتوب: "أغمي عليّ (بالعبرية: نحييتي) ومرضت" (دانيال ٨: ٢٧). هذا هو معنى: "اسمعوا لي يا إخوتي وشعبي" (سفر أخبار الأيام الأول ٢٨: ٢). يسأل: إذا كان المقصود "إخوتي"، فلماذا قيل "شعبي"؟ وإذا كان المقصود "شعبي"، فلماذا "إخوتي"؟ يجب: لكن داود قال: "إن فعلتم ذلك طواعيةً فأنتم إخوتي"، وإلا فأنتم "شعبي"، الذين يجب أن ينكسروا قلوبهم في خدمتي. وهكذا، "في هذا اليوم صرتم شعباً" (تثنية ٢٧: ٩)، أي أنكم كسرتم قلوبكم لخدمة القدوس، تبارك اسمه.

٦٢٨.

"اسمع يا إسرائيل، ستعبرون الأردن اليوم". كل هذا في المستوى الأدنى، وهو الملكوت. و"اسمع يا إسرائيل" في المقطع الواحد هو المستوى الأعلى، وهو زئير أنبين، المضمن في إسرائيل سبأ، كما ذكر آنفاً. ما الفرق بينهما؟ في "اسمع يا إسرائيل" في المقطع الواحد، لا يكون الأمر كذلك في جميع المقاطع، لأنه سرّ الأعلى، سرّ إسرائيل - سبأ وتفوناه، وسرّ الأسفل، زئير أنبين والملكوت. إنه سرّ قبول نير الملكوت السماوي في كل شيء. يجب أن يكون الشخص مستعداً في ذلك الوقت لإعلان وحدة اسم القدوس، تبارك اسمه، زئير أنبين، وأن يقبل على نفسه نير الملكوت السماوي، وهو ملكوت.

٦٢٩.

في اللحظة التي يقبل فيها الإنسان نير الملكوت السماوي، تحلّ الشخيانه وتستقر على رأسه، وتشهد عليه. تشهد أمام الملك القدوس أن هذا الشخص يوحد اسمه مرتين يوميًا، وأن اسمه موحد في الأعلى والأسفل كما ينبغي. لذلك، فإن حرف العين في "شماع إسرائيل" كبير، وحرف الدال في "إحاد" (أي "واحد") كبير أيضًا، وهو حرف العين-دال (أي "شاهد")، بمعنى أن يكون شاهدًا أمام الملك القدوس. وقد سبق أن أوضحنا أن "هاشم إلهنا، هاشم" هو سر الوحدة الثلاثية، وهي: أباء، إيمان، وزئير أنبين، وهذا هو سر الوحدة الثلاثية، كما أثبتته النور القدوس وأكدّه في مواضع كثيرة. ليس لنا إذن لتأكيدّه أكثر من ذلك.

٦٣٠.

تحلّ الشخيانه وتستقر على رأس من يجمع اسم القدوس، تبارك اسمه، في الأعلى والأسفل كما ينبغي، وتباركه بسبع بركات، تُقابلها الفُروت السبع. تناديه قائلة: "وقالت لي: أنت عبدي يا إسرائيل، الذي به أتمجد" (إشعياء ٤٩: ٣).

٦٠. "أظهر لكم لكي تعلموا". يستهلّ الحاخام حيا حديثه قائلاً: "أظهر لكم لكي تعلموا أن الخالق هو الإلوهيم". ويقول إن بني إسرائيل فقدوا كل معرفة بدينهم عندما كانوا في مصر، حتى علّمهم موسى عن الإلوهيم الأعلى في العالم. ثم رأوا معجزات كثيرة، وأعطيت لهم التوراة، وتعلّموا طرق الله. يُقال لنا إن سرّ الإيمان برّمته مُعلّق في هذه الآية: "فاعلموا اليوم، وتدبروا في قلوبكم، أن الخالق هو إلوهيم في السماء من فوق، وعلى الأرض من تحت، ليس إلهٌ سواه". سرّ الأسرار هو أن زئير أنبين، وهو يود هي فاف هي، وإلوهيم، وهو مالخوت، واحد. أهمية هذا المقطع: كما أن الحجر مصنوعٌ من نفس مادة الجبل الذي نُحت منه، فإن روح الإنسان شرارةٌ من النور الإلهي. وهنا يكمن سرّ الوحدة العميقة التي تكمن وراء هذا الواقع المادي. جوهر الخالق، وجوهر أرواحنا، هو رغبةٌ دائمةٌ في نشر الخير والفرح والبهجة. وهكذا، عندما نقاوم رغباتنا الجامحة الأنانية، ونستخدمها في خدمة الآخرين (المشاركة)، نبليغ الوحدة مع الخالق. يندمج الحجر مع الجبل. يستيقظ الإيمان بالعيش وفقاً لهذه الحقيقة في قلوبنا. تولد فينا القوة للتغلب على نزعاتنا الجشعة. إن الثقة واليقين والمعرفة بالخالق راسخة في أذهاننا. وقد تحقق تحولنا النهائي والمرحلة التطورية الأخيرة للبشرية. أصبح الإنسان الآن يجسد رغبة في الأخذ من أجل المشاركة. ويتحقق التوحد بين النور والوعاء.

٦٣١.

بدأ الحاخام حيا النقاش بعده قائلاً: "أظهر لكم ذلك لتعلموا أن الرب هو الإله...". (تثنية ٤: ٣٥). ينبغي التمعن في هذه الآية. ما معنى: "أظهر لكم ذلك"؟ يجيب: عندما خرج بنو إسرائيل من مصر، لم يكونوا يعرفون شيئاً عن سرّ الإيمان بالقدوس، تبارك اسمه، لأنهم كانوا يعبدون الأصنام في المنفى. لقد نسوا جميع أصول الإيمان التي كانت لديهم في الأصل، والتي ورثتها الأسباط الاثنا عشر من أبيهم يعقوب.

٦٣٢.

عندما جاء موسى، علّمهم أن هناك إلهًا سماويًا في العالم، كما أثبتنا. بعد ذلك، رأوا جميع المعجزات والأعمال العظيمة عند البحر، وجميع المعجزات والأعمال العظيمة التي صنعها لهم في مصر. ثم رأوا معجزات كثيرةً بالمّنّ والماء، وأعطيت لهم التوراة، وتعلّموا سُبُل القدوس، تبارك اسمه، حتى بلغوا ذلك الزمان.

٦٣٣.

قال لهم موسى: حتى الآن، كان عليّ أن أعلّمكم كما يُعلّم المرءُ طفلاً. وهذا هو معنى: "أظهر لكم لكي تعرفوا"، لأنّي علّمتكم حتى الآن المعرفة لكي تعرفوا، وتأمّلوا، وادخلوا سرّ الإيمان، وهو أن الله هو الإله.

٦٣٤.

وإن تساءلتم إن كان من السهل معرفة هذا، فهذا هو مكتوب: "فاعلموا اليوم، وتأمّلوا في قلوبكم، أن الله هو الإله في السماء من فوق، وعلى الأرض من تحت، ليس إلهٌ سواه" (المصدر نفسه، ٣٩). إن سرّ الإيمان برّمته، الذي يستمدّ سرّ كلّ الأسرار من هذا، ومعرفة أعماقها، ينبع من هذه الآية. اسم "يود هي فاف هي إلوهيم" هو اسم كامل، لأن "يود هي فاف هي" هو "زئير أنبين" و"إلوهيم" هو "مالخوت"، وهذا يدل على أنهما واحد. "أظهر لكم لكي تعلموا... أن الرب هو الإله...". هذا هو سرّ الأسرار لمن

يعرفون الشريعة؛ وهو السر أن "زئير أنبين"، الذي هو "يود هي فاف هي"، و"إلوهيم"، الذي هو "مالخوت"، هما واحد.

٦١. «ثم كنتُ عنده رضيعًا» يتحدث الحاخام حيا هنا عن العلاقة بين الملك والحرفي اللذين يبنيان معًا قصرًا. يقول إن التوراة هي الحرفي الذي استخدمه القدوس لخلق العالم. قبل خلق العالم، سبقته التوراة بألفي عام. نظر القدوس في التوراة، ورأى ما سيُخلق، فخلقه. خلق الإنسان ليكون مشغولًا بالتوراة، التي من أجلها وُجد العالم. الآن، كل من ينظر في التوراة وينشغل بها يُبقي العالم موجودًا. وكما قيل لنا، مثل آدم، يقف جميع الناس قبل مجيئهم إلى هذا العالم أمام الله بنفس الهيئة والوجود اللذين هم عليه في العالم. في اللحظة التي توشك فيها الروح على النزول إلى هذا العالم، يستدعي الله الملاك المُعين الذي له السلطة على الروح، ويطلب منه أن يُحضرها إلى حضرته. ثم تأتي الروح متوشحةً بهيئة هذا العالم، ويجعلها الملك القدوس تُقسم أنها ستشغل بالتوراة عندما تنزل إلى هذا العالم. يُقال لنا إنه من الأفضل ألا يُولد المرء على أن يأتي إلى هذا العالم دون أن يسعى لمعرفة الله. أهمية هذا النص: هنا نتعلم أن التوراة سبقت العالم، بل كانت نموذجًا لكل الخليفة. تقليديًا، تُعتبر التوراة قانونًا دينيًا تُدَوّن فيه القوانين الأساسية للسلوك الأخلاقي والجسدي. ينظر العلماء إلى التوراة على أنها وثيقة تاريخية مُسجلة، أو مجموعة من القصص التي تُفصل علاقة الله بالإنسان. من منظور الكابالا، تُخطئ هذه الأوصاف الهدف. يسخر مؤلف كتاب الزوهار، الحاخام شمعون بار يوحاي، من أولئك الذين لا يرون في هذه الوثيقة المقدسة سوى قصص وحكايات. فاللغافة ليست محاولة لتحديد الأخلاق السليمة التي ينبغي للإنسان أن يعيش وفقها. لن تسعى البشرية أبدًا إلى التغيير الإيجابي، ولن يثابر الإنسان على الطريق الروحي عندما تكون المفاهيم الغامضة للأخلاق هي الدافع والمكافأة الأساسيين. بسبب افتقارنا للمعرفة القبلية المتعلقة بالتوراة، تصبح اللغافة رمزًا عقيمًا للتقاليد، بدلًا من أن تكون أداة قوة جبارة. ما هي قوة التوراة من منظور القبالة؟ إنها القوة الشخصية والعالمية للتغيير، والتحول، والارتقاء، والنمو، والتشبه بالله. ولتحقيق هذه الغاية، تُصدر اللغافة تأثيرات روحية تُحيطنا بـ: الشفاء، لنشاركه مع الآخرين؛ والرخاء، لنتمكن من إخراج الزكاة والعطاء للفقراء؛ والمساعدة في التخلص من الحسد، لنحب الآخرين بلا قيد أو شرط؛ والقدرة على جذب شريك الحياة، لنكمل أرواحنا؛ والشجاعة للتغلب على أعماق مخاوفنا، لنرتقي أعلى القمم. يستحضر هذا المقطع المؤثر ذكرى قديمة، مُذكرًا بوعدها لله بالتعمق، بكل جوارحنا، في أسرار التوراة. وفي هذه اللحظة، هنا والآن، نُوفي بعهدها. إشعال القوة الكاملة للتوراة، وإتمام الغرض من الخلق.

٦٣٥.

طوبى لكل من ينشغل بالتوراة، فعندما خلق القدوس، تبارك اسمه، العالم، نظر في التوراة فخلق العالم. لقد خلق العالم بالتوراة، وبالتوراة خُلق العالم، كما بيّنا. مكتوب: "ثم كنتُ عنده رضيعًا (عبرية: آمون)" (أمثال ٨: ٣٠). لا تنطقها "آمون" بل "أومون" (أي حرفي) لأن التوراة هي حرفة العالم.

٦٣٦.

يسأل: هل التوراة حرفي؟ يجيب: نعم، مثل ملك يريد بناء قصر. إذا لم يستعن بحرفي، فلن يتمكن من بناء القصر. وبمجرد بناء القصر، لا يُعرف باسم الحرفي، بل باسم الملك. يقول الناس إن هذه القصور بناها الملك، لأن الملك هو من أوحى بفكرة بنائها.

٦٣٧.

أراد الله، تبارك اسمه، أن يخلق العالم. فنظر إلى الصانع، وهو التوراة، ومع أن الصانع هو من بنى القصر، إلا أنه يُنسب إلى الملك، إذ يقول الناس إن هذه القصور بناها الملك. وبالفعل، بنى الملك القصر. تقول التوراة: "ثم كنتُ عنده كصانع"، لأن الله، تبارك اسمه، خلق العالم معي. قبل خلق العالم، سبقت التوراة العالم بألفي عام. عندما أراد الله، تبارك اسمه، أن يخلق العالم، نظر في كل كلمة في التوراة، وخلق العالم وفقًا لذلك، لأن كل الأشياء والكلمات في العالم موجودة في التوراة. لذلك، نظر الله، تبارك اسمه، فيها فخلق العالم.

٦٣٨.

ليس الأمر أن التوراة خلقت العالم، بل إن القدوس، تبارك اسمه، بنظره إلى التوراة خلق العالم. فنجد أن القدوس، تبارك اسمه، هو الصانع، وأن التوراة بالنسبة إليه ومن خلاله هي صنعة، كما هو مكتوب: «ثم كنت عنده كرضيع (عبرية: آمون)». لم يقل النص «كنت كآمون»، بل «كنت عنده كآمون». نظر القدوس، تبارك اسمه، إليها، فكانت من صنعه.

٦٣٩.

وإذا سألت: من يكون صانعًا بجانب القدوس، تبارك اسمه؟ فإن نظرة القدوس، تبارك اسمه، كانت على هذا النحو. فقد كُتب في التوراة: «في البدء خلق الله السماوات والأرض» (سفر التكوين ١: ١). نظر إلى هذا فخلق السماوات. في التوراة، كُتب: "وقال الله: ليكن نور" (المصدر نفسه، ٣). نظر إلى هذه الكلمة فخلق النور، وهكذا مع كل كلمة كُتبت في التوراة، نظر القدوس، تبارك اسمه، فخلقها. لذلك كُتب: "فكنتُ عنده صانعًا". خُلق العالم كله على هذا النحو.

٦٤٠.

بعد خلق العالم، لم يدم شيء حتى نشأ في رغبة الله خلق الإنسان، ليُعنى بالتوراة، التي من أجلها وُجد العالم. فكل من ينظر في التوراة ويعتني بها يُبقي العالم قائمًا. لقد نظر القدوس، تبارك اسمه، في التوراة فخلق العالم. والإنسان ينظر في التوراة فيُبقّيها قائمة، فترى أن وجود العالم بأسره واستمراره هو التوراة. لذلك، طوبى لمن يعتني بالتوراة، لأنه يُبقي العالم قائمًا.

٦٤١.

عندما نشأت في القدوس، تبارك اسمه، رغبة خلق آدم، كان آدم واقفًا أمامه بهيئته ووجوده كما هو في العالم. فجميع أهل العالم، قبل مجيئهم إلى هذا العالم، يقفون في وجودهم الكامل، كما هم حاضرون في هذا العالم في خزانة واحدة، حيث تتجسد جميع أرواح العالم في هيئته.

٦٤٢.

في اللحظة التي توشك فيها الأرواح على النزول إلى هذا العالم، يستدعي القدوس، تبارك اسمه، ملاكًا معينًا، يضع تحت سلطته جميع الأرواح التي ستنزل إلى هذا العالم. ويقول له: أحضر لي روح فلان. في

تلك اللحظة، تأتي الروح متجسدة في صورة هذا العالم، ويقدمها ذلك الملاك المعين أمام الملك القدوس.

٦٤٣.

يقول لها القدوس، تبارك اسمه، ويجعلها تقسم أن تنشغل بالتوراة عند نزولها إلى هذا العالم، لكي تعرفها وتعرف سر الإيمان. فكل من كان في هذا العالم ولم يسعَ لمعرفته، خلقت الروح أفضل حالاً. لذلك، تظهر الروح أمام الملك من خلال ذلك الملاك المعين المذكور آنفاً، لكي تعرفه في هذا العالم، ولكي تسعى في القدوس، تبارك اسمه، إلى سر الإيمان.

٦٢. "أُظْهِرْ لَكُمْ لَتَعْلَمُوا"، الجزء الثاني. يقول الحاخام حيا هنا إن سر التوراة هو معرفة هذا العالم ورؤيته في سر الإيمان. ثم يذكرنا بأن المبدأ العام لسر الإيمان برمته هو "لَتَعْلَمُوا أَنَّ الْخَالِقَ هُوَ الْإِلَوهِيم". وهذا بالطبع هو معرفة ما فوق وما تحت، فملكوت ما تحت هو الإيمان واسم الإلهيم معاً. يتحدث عن التوراة المكتوبة، وهي يود هي فاف هي أو زئير أنبين، وعن التوراة الشفوية، وهي ملكوت واسم الإلهيم. كلاهما واحد. التوراة المكتوبة عامة والتوراة الشفوية خاصة لأن ملكوت هي سفرة محددة من سفرات زئير أنبين العشر. ثم يقول الحاخام حيا إن هناك وصيتين من التوراة: الأولى، يود هي فاف هي، هي "اذكر"، والأخرى، الإلهيم، هي "احفظ". نتعلم أن سر "التذكر" يتضمن ٢٤٨ وصية إيجابية، بينما يتضمن سر "الاحتفاظ" ٣٦٥ وصية سلبية. وكلاهما واحد. أهمية هذا المقطع: هنا نستمد الإيمان في أوقات الشك. نربط أرواحنا بالعالم العلوي بقوة التتراغراماتون، يود هي فاف هي، فتندفق الألوهية إلى حياتنا. نُستحضر حقيقة الخالق في قلوب البشرية جمعاء، فنلتزم جميعاً التزاماً عميقاً بالسير في درب التوراة الروحي، مستنيرين بالكابالا.

٦٤٤.

"أُظْهِرْ لَكُمْ لكي تعرفوا" على لسان ذلك الملاك المُعَيَّن الذي يقف أمام القدوس، تبارك اسمه، "لكي تعرفوا": أن تعرفوا هذا العالم وتتأملوه بالإيمان، بالتوراة. كل من كان في هذا العالم ولم ينشغل بالتوراة ليتعلمها، كان من الأفضل له ألا يُخلق، لأن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان لهذا السبب.

٦٤٥.

«لكي تعلموا أن الرب هو الإله»: هذا هو المبدأ العام لسر الإيمان الكامل في التوراة بأكملها، بما في ذلك ما هو فوق وما هو تحت. هذا السر هو المبدأ الذي يشمل سر الإيمان بأكمله، وهو الملكوت، ولذلك فمن المؤكد أن اسم الإله هو الملكوت. إن احتواء التوراة بأكملها هو سر التوراة المكتوبة، أي الاسم يود هي فاف هي، وهو زئير أنبين الذي يُسمى «التوراة المكتوبة». هذا هو سر التوراة الشفوية، وهو الملكوت، وهو اسم الإله. إنه واحد، وهذه هي مجمل سر الإيمان، لأن «الرب هو الإله» هو الاسم الكامل، وهو سر الإيمان الذي يُسمى «الاسم». لأن في هذا الاتحاد يكون كاملاً ومتكاملاً. ما هو؟ هو «يكون الرب واحداً، واسمه واحد» (زكريا ١٤: ٩). «يكون الرب واحداً» هو سر «اسمع يا إسرائيل، الرب إلهنا، الرب واحد». هذا اتحاد واحد. «واسمه واحد» هو سر: «مبارك اسم مجد ملكوته إلى أبد الآبدين». فهذا اتحاد آخر، حتى يكون اسمه واحداً، وهو الملكوت. هذا هو سر: «الرب هو الإله» (١ ملوك ١٨: ٣٩)، الذي كُتب عندما يكونان في وحدة واحدة.

٦٤٦.

وإذا قلت: إن عبارة "الرب هو الإله" تُشابه ما كُتب: "يكون الرب واحدًا، واسمه واحد"، مع أنها لا تُشابه الآية: "الرب هو الإله". لأنه كُتب: "يكون الرب واحدًا، واسمه واحد"، لكنك أوافقك الرأي، ولكن كُتب: "يكون الرب واحدًا، واسمه واحد". وكان ينبغي أن يُقال هنا: "الرب هو، الإله هو"، لكانت العبارة حينها: "يكون الرب واحدًا، واسمه واحد".

٦٤٧.

يُجيب: كلاهما واحد، لأنه عندما يتحد هذان الاسمان، أحدهما في وحدة والآخر في وحدة أخرى، كما هو مكتوب: "الرب واحد واسمه واحد"، يصبح الاسمان واحدًا ويتحدان معًا. يصبح كل شيء اسمًا واحدًا متكاملًا. وهكذا، "هاشم هو الإلهيم"، لأن كل شيء يتحد مع بعضه ليصبح واحدًا. ما دامت هذه الأشياء غير متحدة، وكل منها على حدة، فإنها لا تُضمّ مع بعضها، فتصبح جميعها واحدًا.

٦٤٨.

يشرح الزوهار ما سبق ذكره، والذي يقول إن عبارة "الله هو الإله" تشمل جوهر التوراة بأكملها. فالتوراة هي التوراة المكتوبة والتوراة الشفوية؛ التوراة المكتوبة كما هي مكتوبة: "الله"، وهي زئير أنبين التي تُسمى "التوراة المكتوبة"، والتوراة الشفوية كما هي مكتوبة: "الإله"، أي مالمخوت التي تُسمى "التوراة الشفوية" وتُسمى "الإله". ولأن التوراة هي سر الاسم المقدس، "الله هو الإله"، تُسمى "التوراة المكتوبة" و"التوراة الشفوية". التوراة المكتوبة عامة، والتوراة الشفوية خاصة، لأن "زئير أنبين" عام و"ملمخوت" خاص، لأن "ملمخوت" سفرٌ خاص من بين عشرة أسفار في "زئير أنبين". القاعدة العامة تحتاج إلى الخاصة، والخاصة تحتاج إلى العامة، فيتحدان معًا ليصبحا واحدًا.

٦٤٩.

لذلك، فإن القاعدة العامة للتوراة هي "زئير أنبين" أعلاه و"ملمخوت" أدناه، لأن اسم "يود هي واف هي" أعلى في "زئير أنبين"، واسم "إلهيم" أسفل في "ملمخوت". أحدهما سر العالم العلوي والآخر سر العالم السفلي. لذلك كُتب: "أُظْهِرْ لَكُمْ لِتَعْلَمُوا أَنَّ الرَّبَّ هُوَ الْإِلَهِيمُ". هذا يشمل كل شيء، وهذا ما يجب على الإنسان معرفته في هذا العالم.

٦٥٠.

إذا سألت: أين وصايا التوراة في هذه العمومية "الرَّبَّ هُوَ الْإِلَهِيمُ؟" يُجيب: أحدهما، يود هي واف هي، يعني "اذكر"، والآخر، إلهيم، يعني "احفظ"، وجميع وصايا التوراة مُضمنة فيهما، في سر "اذكر" الذي يشمل ٢٤٨ وصية إيجابية، وفي سر "احفظ" الذي يشمل ٣٦٥ وصية سلبية، أي ٦١٣ وصية من وصايا التوراة. وهي كلها واحدة.

٦٣. التيفيلين: يشرح الحاخام يوسي هنا أن صلاة المساء واجبة لأن زير أنبين (النهار) ومالمخوت (الليل) يجب أن يجتمعا في تناغم. يقول إن عبارة "وتحبون" هي اليمين، وعبارة "ويكون إن سمعتم" هي اليسار؛ وهذا أكثر تحديدًا من الوحدة العامة أو اتصال اليمين واليسار في شمع إسرائيل. هذه الوحدة،

كما قيل لنا، تشبه التيفيلين الرأسي والتيفيلين اليدوي. التيفيلين الرأسي بفقراته الأربع يتطابق مع الأسماء الثلاثة، "الخالق إلهنا، الخالق" في شمع إسرائيل. ثم يخبرنا الحاخام يوسي أن العمودين الأيمن والأيسر للفقرات، وللأسماء الثلاثة، يتصلان مع دعاءات في العمود المركزي كاتحاد الحكمة والفهم. التيفيلين اليدوي هو وحدة التيفيلين الرأسي مع مالحوت، وسر هذه الوحدة، كما تعلمنا، هو "مبارك". تندفق جميع البركات من النقطة العليا، الحكمة (Chochmah)، وهي مذكر، إلى العالم الآخر، الفهم (Binah)، وهو مؤنث. ولذلك يُطلق على الفهم اسم "باروخ" (Baruch)، أي "البركة". ويشير الحاخام شمعون إلى أن وحدة زئير أنبين (رأس التيفيلين) ومالحوت (يد التيفيلين) تتحقق من خلال الحكمة، والفهم، ويمين دعاءات، ويسار دعاءات. أهمية هذا المقطع: التيفيلين بمثابة هوائي. نرى فيه قوة الربط بين اليمين واليسار، والأعلى والأسفل. فكما تحتاج البطارية إلى قطبين، موجب وسالب، لتوليد الطاقة، يُولد التيفيلين طاقة روحية من خلال دمج القطبين الروحانيين الموجب (اليمنى) والسالب (الأيسر) اللذين يملآن الكوكب والسماء. هذا الربط وثيق الصلة أيضًا بصلاة المساء. تُثير قراءة القوي المتولدة من خلال وضع التيفيلين وأداء صلاة المساء. تُسحق نزعتنا الشريرة وقوى الظلام التي تُهيمن على الليل، لعظمة النور الذي يُنقله الزوهار. تتحد الحكمة مع الفهم، ويتصل العالم العلوي بعالمنا، وتتناغم أجسادنا مع أرواحنا، ويتألق كل ما هو موجود بنور باهر.

٦٥١.

افتتح الحاخام يوسي النقاش قائلاً: لقد تعلمنا أن صلاة المساء واجبة. وهي واجبة بلا شك، لأن قراءة الشمع في المساء واجبة، لأن القدوس، تبارك اسمه، يتحد مع الملكوت في الليل كما يتحد معه في النهار. جانب الليل، وهو الملكوت، مُضمن في النهار، وهو زير أنبين، وجانب النهار مُضمن في الليل. ويتشكل اتحاد واحد. إذا قيل إن صلاة المساء اختيارية، فذلك لأنها تتوافق مع حصص الذبائح والشحم التي تُستهلك على المذبح خلال الليل، إذ لا يوجد إلزام بحرقها خلال الليل، كما سبق أن أوضحنا.

٦٥٢.

مكتوب: «وَتَحِبُّ الرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ قُوَّتِكَ» (تثنية ٦: ٥). لقد أثبتنا هذه الآية، وأثبتها الأصدقاء أيضًا، ولكن قد يُسأل: في وحدة «شمع إسرائيل»، يشمل كل شيء، اليمين واليسار، لأن «يود هي واف هي» هو اليمين وإلهنا هو اليسار. فلماذا من الضروري أن نقول بعد ذلك «وَتَحِبُّونَ»، وهو اليمين، و«وَيَكُونُ إِنْ أَصْغَيْتُمْ» (تثنية ١١: ١٣)، وهو اليسار؟ لقد كانا مُضمَّنين بالفعل في وحدة «شمع إسرائيل». يجيب: لقد أُشير إليهم بشكل عام في «شمع إسرائيل»، ولكن هنا في «وتحبون» و«ويكون إن سمعتم»، ذكروا تحديدًا. هكذا ينبغي أن يكون.

٦٥٣.

في سر هذا التناغم، لاحظنا أن هذا التناغم يُشبه التيفيلين الرأسي والتيفيلين اليدوي. في التيفيلين الرأسي، توجد أربع فقرات، كما تعلمنا، وهنا في «شمع إسرائيل»، توجد ثلاثة أسماء: هاشم، إلهنا، هاشم. في التيفيلين الرأسي، توجد أربع فقرات، كل واحدة على حدة، وهنا ثلاثة أسماء. ما الفرق بينهما؟

٦٥٤.

يجيب: لقد لاحظوا بخصوص هذه الفقرات الأربع أن الفقرة الأولى، "قدّس" (سفر الخروج ١٣: ٢)، هي النقطة العلوية الأولى، أي الحكمة والعمود الأيمن. والفقرة الثانية "ويكون حين يأتي بكم الرب" (المصدر نفسه ١١)، هي سر العالم الآخر، وهو الفهم والعمود الأيسر. والفقرة الثالثة "ويكون إن سمعتم" هي سر يمين موخين الدعات، والفقرة الأخيرة "ويكون إن سمعتم" هي سر يسار موخين الدعات. لأن الدعات، وهو العمود المركزي، يجمع بين الحكمة والفهم، وهما اليمين واليسار. هذا هو سر التيفيلين الرأسي، وهنا في سر وحدة "شمار إسرائيل" ثلاثة أسماء، تُشبه الفقرات الأربع. أولها يود هي واو هي هي النقطة العليا، وهي بداية كل شيء، وهي الحكمة والعمود الأيمن. إلها هو سر العالم الآخر، أي الفهم والعمود الأيسر، وآخرها يود هي واو هي هو مزيج اليمين واليسار معًا في تركيبة واحدة، أي الدعات، وهو العمود المركزي، الذي يجمع بين اليمين واليسار. هذه أيضًا هي وحدة التيفيلين الرأسي. إذن نرى أنهما متساويان. هذه هي الوحدة الأولى، وهي «شمار إسرائيل...»، وهي الوحدة العليا التي تسبق الوحدة السفلى، وهي: «مبارك اسم مجد ملكوته...»

٦٥٥.

إنّ التيفيلين اليدوي هو مزيج من هذه الفقرات الأربع مجتمعة، إذ لا تُوضع في أربعة أقسام منفصلة كما في التيفيلين الرأسي، بل هي جميعها في قسم واحد. هذا هو سرّ وحدة: «مبارك اسم مجد ملكوته

إلى أبد الآبدين»، وهي الوحدة السفلى للملكوت. هنا، في الوحدة السفلى، يكمن تضمين التيفيلين الرأسي، وهو الحكمة والفهم والدعاء من زئير أنبين، والتي تُضمّن في التيفيلين اليدوي، وهو الملكوت.

٦٥٦.

سرّ هذه الوحدة هو «مبارك». هذا هو سرّ النقطة العليا، وهي مباركة، لأنّ جميع البركات تنبع منها، وهي الحكمة. إذا سألت إن كان العالم الآتي، وهو بيناه، يُسمى "مباركًا"، فالجواب ليس كذلك، لأن النقطة العليا مذكر، والعالم الآتي مؤنث؛ لذلك، يُسمى "مباركًا" وتُسمى "بركة". إذن، "مبارك" هي النقطة العليا، و"حكمة" هي العالم الآتي، وهو بيناه، وهو اسم عظيم، كما هو مكتوب: "وماذا ستفعل باسمك العظيم؟" (يشوع ٩: ٧). يشير المجد إلى المجد الأعلى، وهو زئير أنبين، الذي يجمع بين اليمين واليسار.

٦٥٧.

جميعها، حكمة وبيناه وزئير أنبين، مجتمعة في يد تفيلة، وهي ملكوته الذي يضم كل شيء. جميع العوالم مجتمعة في ملكوته ليغذيها، وليدعمها بكل احتياجاتها. ومن هنا جاء قول "إلى الأبد (حرفيًا: للعالم)" وإلى الأبد"، مما يدل على أنه يدعم جميع العوالم.

٦٥٨.

هذه هي وحدة رأس التيفيلين، وهي زئير أنبين، ووحدة يد التيفيلين، وهي مالخوت. وكما أنها سر وحدة التيفيلين، فهي كذلك وحدة كل شيء. هذا هو توضيح الأمر، وقد رتبّت هذه الوحدة أمام النور المقدس، الحاخام شمعون، الذي قال لي إن الوحدة مرتبة بأربع طرق، وهي: الحكمة، والفهم، ويمين الدعات،

وشمال الدعات. وهذا الترتيب أوضح من جميعها. هذا صحيح بالتأكيد، وهي جميعها سر الإيمان، وهو ملكوت الذي يستقبلها، ولكن ترتيب وحدة التيفيلين هو الوحدة العليا، زير أنبين، حسب الاقتضاء.

٦٤. يقول الحاخام يوسي: "وأحبب الرب إلهك". إن اليمين، أو ما يُعرف بالخير، يُثير حب القدوس؛ فالقدوس يُحرك يده اليمنى نحو من يُحبه، ويستقبله بمحبة. ويُتابع الحاخام يوسي شرحه قائلاً: "إذا تعلق قلبه بالإنسان، وإذا جمع إليه روحه ونفسه"، مما يُبين أن كل شيء في العالم يعتمد على الرغبة. ونتعلم أن حب القدوس ينشأ بثلاث طرق: "بكل قلبك، وبكل نفسك، وبكل قوتك". ثم يسرد الحاخام يوسي الوصايا الثلاث عشرة التي تقع في اليمين، موضحاً أنه "إذا سلكتم في فرائضي"، فإن اليمين، أو الحب، سيغلب؛ وإذا لم تفعلوا، فإن اليسار، أو الدينونة، سيغلب. أهمية هذا المقطع: يكفينا أن نرغب في نوره لننتعلم كيف نحبه ونجذب إليه الخير إلى نفوسنا. الرغبة هي المحفز الذي يُطلق النور، حيث يتدفق بشكل طبيعي من الأعلى إلى الأسفل. تستحضر هذه الآيات القديمة حبنا ورغبتنا العميقة في النور، مما يجعله يشع في أرجاء الأرض بنور مهيب. تشتعل في قلوبنا وأرواحنا الرغبة في تلقي هذا النور من أجل مشاركته مع الآخرين. إن أثر ذلك لا يقل عن كونه معجزة.

٦٥٩.

بما أن اليمين واليسار قد جُمعا بواسطة الاسم المقدس بطريقة عامة، أي في «شماع يسرائيل» و«مبارك الاسم...»، فمن الضروري بعد ذلك إبرازهما بطريقة محددة، أي في: «وتحبون» وفي: «ويكون إن سمعتم»، ولكن ليس بطريقة التوحيد، لأن الوحدة تظهر في الآية الأولى، «شماع يسرائيل»، بحيث يكون الله واحداً في رأس التيفيلين، واسمه واحداً في يد التيفيلين، ويكونان كليهما واحداً. وبما أن هذه الوحدة قد رُتبت بشكل عام، من أعلى النقطة العليا، وهي الحكمة، فمن الضروري بعد ذلك إيقاظ النور الأول من الأعلى، وهو حسد زئير أنبين، لأنه أول كل شيء، من سفروت زئير أنبين.

٦٦٠.

الفقرة: "وتحبون" هي نقطة انطلاق الحق، أي سفرة الحسد، في محبة القدوس، تبارك اسمه، بمحبة خالصة. من الذي يُثير هذه المحبة؟ إنه الحق، وهو الحسد، الذي يُثيرها. القدوس، تبارك اسمه، يمد يده اليمنى نحو من يُحبه ويستقبله بمحبة. كل شيء في العالم يعتمد على الرغبة، فالروح تُظهر الروح وتُحيي الروح، ويمكنكم استنتاج ذلك من: "إن تعلق قلبه بالإنسان، إن جمع إليه روحه ونفسه" (أيوب ٣٤: ١٤).

٦٦١.

عندما يُثير الإنسان الحب تجاه القدوس، تبارك اسمه، فإن إيقاظ الحق، وهو الحب، لا يحدث إلا بثلاث طرق، كما هو مكتوب: «بكل قلبك، وبكل نفسك، وبكل قوتك» (تثنية ٦: ٥)، لذا لدينا ثلاث طرق. لا ينبغي أن تقول هذا أو ذاك، لأنه لم يُكتب: «إما بكل قلبك، أو بكل نفسك، أو بكل قوتك». بل القلب والنفس والمال جميعها ضرورية. حينها يُثير القدوس، تبارك اسمه، نحوه يده اليمنى، ويمدّها إليه ويستقبله.

٦٦٢.

وقد كُتب عن هذا: «يقول الربُّ لسيدى: اجلس عن يميني» (مزمور ١١٠: ١). وقد أشرنا إلى سرِّ هذه الآية، وهو أنَّ الملك داود قالها في إشارة إلى مستواه، وهو الملكوت، عندما يكون مرتبطًا باليمين. هناك ثلاثة عشر وصية هنا في اليمين. الأولى: "وأحب الرب إلهك"، والثانية: "من كل قلبك"، والثالثة: "ومن كل نفسك"، والرابعة: "بكل قوتك"، والخامسة: "وعلمها لأبنائك" (تثنية ٦: ٧)، والسادسة: "وتحدث بها" (تثنية ٦: ٧)، والسابعة: "إذا جلست في بيتك" (تثنية ٦: ٧)، والثامنة: "وإذا مشيت في الطريق" (تثنية ٦: ٧)، والتاسعة: "وإذا اضطجعت" (تثنية ٦: ٧)، والعاشر: "وإذا قمت" (تثنية ٦: ٧)، والحادية عشرة: "واربطها علامة على ذراعك" (تثنية ٦: ٧)، والثانية عشرة: "وتكون عصا بين عينيك" (تثنية ٦: ٧)، والثالثة عشرة: "واكتبها على قوائم أبواب بيتك وعلى أبوابك" (تثنية ٦: ٧)، والثامنة: "وعلى ...

٦٦٣.

هذه الوصايا الثلاث عشرة تنبع من اليمين، واليسار جزءٌ من اليمين، وهذا هو الصواب. فكلما استثير اليسار، بدأ اليمين به أولاً. لذلك، إن كانت هذه الوصايا ذات قيمة، فإن اليسار يتحد مع اليمين. وإن لم تكن، فإن اليمين يتحد مع اليسار، ويغلب اليسار. والسبب في ذلك مستمد من الآية: "إن سلكتكم في فرائضي" (سفر اللاويين ٢٦: ٣). فاليسار دائماً ما يستثار بالحب من سر اليمين، وبعد ذلك، يصبح حكمه قوياً، كما ينبغي أن يكون دائماً. وقد شرح الأصدقاء هذه الكلمات من قبل. ثم جاء الحاخام حيا وقتله.

٦٥. "المسكن ذو الستائر العشر" يستهل الحاخام يوسي هذا النقاش بالقول إن الستائر العشر هي السفروت العشر. ثم يوضح وحدة المسكن رغم أجزائه العشرة، ثم وحدة الإنسان رغم تعدد أعضائه الخارجية والداخلية، وأخيراً وحدة التوراة رغم كثرة أحكامها. ونتعلم أن أحكام التوراة واحدة في سر آدم، وهو الذكر والأنثى، زئير أنبين ونُكفا. ومن يُقلل من شأن حكم واحد في التوراة يُقلل من شأن صورة الإيمان، الملكوت. ويختتم الحاخام يوسي بالقول إن بني إسرائيل كذلك واحد لأنهم أمة واحدة. أهمية هذا المقطع: لطالما درس العلماء الجسيمات دون الذرية، ورصدوا بواسطة الأجهزة ولادتها وحركاتها وموتها، والطبيعة العشوائية ظاهرياً لظهورها واختفائها، والترابط الغامض بين أزواج الجسيمات المشحونة. إن قراءة هذا المقطع توقظ فينا وعياً بالوحدة في التنوع، وفهماً عميقاً لسرّ التعدد في الواحد، واتحاد الأجزاء، والنظام الكامن وراء الفوضى. النور المنبعث هنا يحث هذا الوعي في الوعي الجمعي للبشرية جمعاء، مزيلاً الحواجز التي تُسبب التشرذم وتُحدث الفوضى. كل يوم، وفي كل مكان، يشعر الناس في جميع أنحاء العالم بإحساس متجدد بالرحمة والمحبة والوحدة غير المشروطة مع جيرانهم، وهو شعور لم يسبق له مثيل في تاريخ البشرية.

٦٦٤.

بدأ النقاش قائلاً: "وتصنعون المسكن بعشر ستائر..." (سفر الخروج ٢٦: ١). هنا يكمن سرّ الوحدة، لأن الستائر العشر تُقابل الحروف العشرة. كمال المسكن يتكون من درجات عديدة، كما هو مكتوب: "أن يكون المسكن واحداً" (سفر الخروج ٦)، لإظهار أن جميع أجزاء جسد المسكن هي سرّ جسد واحد.

٦٦٥.

كذلك الإنسان الذي له أعضاء كثيرة، بعضها علوي وبعضها سفلي، بعضها داخلي وبعضها خارجي، ولكنها جميعاً تُسمى «جسداً واحداً». ويُعتبر «شخصاً واحداً متصلًا اتصالاً واحداً». كذلك هو الحال مع خيمة الاجتماع، فجميع أعضائها تُشبه ما سبق، وعندما تتصل جميعها في واحد، كُتب: «أن تكون خيمة الاجتماع واحدة».

٦٦٦.

إنَّ أحكام التوراة جميعها أجزاء وأعضاء في سرِّ سماوي، وعندما تتصل جميعها وتصبح واحدة، فإنها جميعاً تُشكِّل مكاناً واحداً. سرِّ خيمة الاجتماع هو أنها أعضاء وأعضاء تُشكِّل جميعها سرِّ الإنسان، مثل أحكام التوراة، لأنَّ أحكام التوراة جميعها في سرِّ الإنسان، أي الذكر والأنثى، وهما زئير أنبين ونوكفا. عندما يجتمعان، يصبحان واحداً في سرِّ الإنسان، وهو سرِّ يود هي فاف هي مكتوبة بالكامل بأحرف الألف، وهو القيمة العددية لاسم آدم. من يُنقص ولو حكماً واحداً من أحكام التوراة، فكأنه يُنقص صورة الإيمان، وهي ملكوت، لأنَّ جميع الأعضاء مُجتمعة في سرِّ الإنسان. لذلك، فإنَّ كل شيء يُشكِّل سرِّ الوحدة.

٦٦٧.

لذلك، فإن بني إسرائيل جميعهم أمة واحدة، لأنه مكتوب عنهم: "أما أنتم يا قطيعي، قطع مرعاي، فأنتم رجال" (حزقيال ٣٤: ٣١) و"أي أمة واحدة في الأرض مثل شعبك" (صموئيل الثاني ٧: ٢٣).

٦٦. يتساءل الحاخام يتسحاق هنا: "بكل قلبك، وبكل نفسك، وبكل قوتك"، لماذا عبارة "وبكل نفسك" ضرورية، بينما يقول الكتاب المقدس: "بكل قلبك"، إذ أن الحب لا ينبع إلا من القلب. ثم يقول إن "بكل قلبك" تعني القلب الطيب والقلب الشرير، أو الميل الشرير. بعد ذلك، يسأل عن سبب وجود كلمة "كل" في عبارة "بكل نفسك". يجيب الحاخام إلعازر بأن النفس تشمل النفس والروح والنشامة، مضيقاً أن "بكل قوتك" تعني كل ممتلكاتك. حب الله يعني أن تعطيه كل هذا، وأن تحبه في كل شيء. ثم يقول إنه من الممكن حتى للإنسان أن يحب الله بميل شرير، لأنه عندما يُخضع هذا الميل له، ويتغلب عليه، فإنه يُظهر حبه لله. ثم يتحدث عن المُغوي، الذي يُنفذ إرادة الله القدوس بإغواء الناس عن الصراط المستقيم، فيُمكِّنهم بذلك من إظهار الصلاح. ويستحق المُغوي الثناء، كما نتعلم، لأنه يُنفذ أمر الله القدوس، ويُمكن الصالحين من وراثة كنوزهم السماوية في الآخرة. وكما يتقوى جانب الحياة عندما يفعل الناس الخير، يتقوى الجانب الآخر، أي نزعة الشر، عندما يستمع إليه الأشرار ويسيطر عليهم. ويُخبرنا النص في النهاية أن الإنسان يزداد قوة مع الله: "طوبى للرجل الذي قوته فيك، وفي قلبه سُبلك". أهمية هذا المقطع: إن أقصى ما يفعله المُغوي من خداع - الملاك السليبي، الشيطان - هو إقناع الإنسان بأنه (الشيطان) غير موجود في الحقيقة. ونتيجة لذلك، نعتقد أن رغباتنا الأنانية، وتطلعاتنا الطموحة، وحاجاتنا المتمركزة حول الذات تنبع من داخلنا. وهذا خطأ. لقد أقنعنا بأن عدونا شخص آخر أو مشكلة خارجية، بدلاً من طبيعتنا الجامحة المترددة. وفي الوقت نفسه، يختبئ في ظلال عقولنا، مترصاً في أعماق كياناتنا المظلمة، حتى لا ندرك وجوده. في الحقيقة، هذه الرغبات الأنانية والأفكار السلبية المترددة يغرسها فينا الشيطان. ومع ذلك، يكشف الزوهار عن سبب عميق لوجوده: لكي يتمكن الإنسان، بجهد، من الانتصار عليه، رافضاً اللذة الزائفة المؤقتة التي يوفرها الشيطان، ومتجهاً نحو نور الخالق الأصيل الأبدي. وبهذه الطريقة، يصبح الإنسان سبباً وخالقاً لنوره الخاص. إنه يعبر عن الطبيعة

الإلهية الكامنة في روحه. يحقق هذا الجزء من النص أموراً كثيرة. فنحن ندرك دور الشر في العالم، ولعلها أكثر المسائل اللاهوتية حيرة وإزعاجاً. ونطلق العنان لقدرتنا على إدراك ميلنا للشر ككيان منفصل ومتميز، غير مرتبط بوعينا الروحي الحقيقي. نشعل النور فيطفئ الظلام. استئصال جذور الشر من جذوره. وبفضل ما سبق، نصبح سبباً وخالقين لنورنا الخاص؛ وهكذا نحقق غايتنا في هذا العالم.

.٦٦٨

كان الحاخام يتسحاق حاضراً أمام الحاخام إلعازر، فقال له: إن محبة الله، تبارك اسمه، التي يشعر بها الإنسان تجاهه، لا تنبع إلا من القلب، لأن القلب هو منبع إيقاظ المحبة نحوه. سأل الحاخام إلعازر: إذا كان الأمر كذلك، فلماذا كُتب: "بكل قلبك" ثم "وبكل نفسك"، فيبدو أن هناك طريقتين في المحبة، إحداها في القلب والأخرى في النفس؟ إذا كان القلب هو الجوهر، فلماذا النفس ضرورية؟ قال له الحاخام إلعازر: القلب والنفس اثنان، وهما يتحدان في واحد، فالقلب والنفس والمال كلها تتحد معاً، لكن القلب هو الجوهر والأساس لكل شيء.

.٦٦٩

لقد تعلمنا أن عبارة "بكل قلبك" تعني بقلبين، وهما ميلان، ميل الخير وميل الشر. من بين هذين القلبين، اللذين يُطلق على كل منهما اسم "القلب"، يُسمى أحدهما "القلب الطيب" والآخر "القلب الشرير". لذلك، يقول النص "قلبك" بحرفين، وليس "قلبك" بحرف واحد، مما يدل على وجود قلبين: القلب الطيب والقلب الشرير.

.٦٧٠

السؤال: كان ينبغي أن يقول النص "ومع نفسك". لماذا يقول "ومع كل نفسك"؟ لماذا قيلت كلمة "كل"؟ يجيب: إنها تشمل النفس والروح والنفس، لأن هذا هو معنى "وبكل نفسك" أي كل ما يتعلق بهذه النفس "وبكل قوتك". لماذا قيلت "كل"؟ لأن هناك أنواعاً كثيرة من الجوهر، فهي جميعها مختلفة عن بعضها البعض، مثل الفضة والأحجار الكريمة وما إلى ذلك. لذلك، قيل "وبكل قوتك" أي بكل ما يملك، لأن محبة القدوس، تبارك اسمه، تعني أن تعطيه كل هذا، وأن تحبه في كل شيء.

.٦٧١

إذا سألت: كيف يمكن للإنسان أن يحب القدوس، تبارك اسمه، وهو يحمل في داخله نزعة شريرة، لأن النزعة الشريرة تضطهد الإنسان فلا يقترب من عبادة القدوس، تبارك اسمه؟ فكيف يمكن أن يحبه بها؟ هو الجواب: هذه طريقة أسمى لعبادة الله، فعندما تُخضع هذه النزعة الشريرة له، ويقهرها ذلك الشخص، فهذا هو حب القدوس، تبارك اسمه. لأنه يعلم كيف يُقرب النزعة الشريرة إلى عبادة القدوس، تبارك اسمه.

.٦٧٢

هذا سرّ العارفين بالدينونة. فكل ما خلقه الله تعالى في السماء والأرض إنما هو لإظهار عظمته، وكل شيء لخدمته. من رأى عبداً يعصي سيده؟! مهما كانت إرادة سيده، يصبح محرّضاً على مخالفتها. إن إرادة الله تعالى أن يكون الناس دائماً في خدمته، وأن يسلكوا الصراط المستقيم لينالوا خيراً كثيراً. فكيف

لعبد شرير أن يأتي ويحرض على مخالفة إرادة سيده، فيضلّ الناس عن طريق الشر، ويصرفهم عن طريق الحق، ويمنعهم من طاعة سيدهم؟

٦٧٣.

يجيب: إنه يفعل إرادة سيده. إنه كملك له ابن وحيد، أحبه حبًا جمًّا. وأوصاه بمحبة ألا يقترب من امرأة شريرة، لأن من يقترب منها لا يستحق دخول قصر الملك. فوعده الابن أن يُطيع إرادة أبيه.

٦٧٤.

خارج قصر الملك كانت هناك زانية فائقة الجمال. بعد أيام، قال الملك: أريد أن أرى ما يريده ابني مني. فدعا تلك الزانية وقال لها: اذهبي وأغوي ابني، لأختبر ما يريده مني. فماذا فعلت تلك الزانية؟ ذهبت وراء ابن الملك وبدأت تعانقه وتقبله وتغريه بشتى أنواع الإغراءات. فإن كان الابن مطيعًا لأوامر أبيه، وبخها ولم يستمع إليها ودفعها بعيدًا عنه. فحينئذٍ فرح الأب بابنه، وأدخله إلى قدس أقداس قصره، وأغدق عليه الهدايا والنعم والتكريم. فمن الذي أكرم ابنه كل هذا التكريم؟ لا بد أن نقول إنها كانت الزانية.

٦٧٥.

يسأل: هل تستحق تلك الزانية الثناء على هذا أم لا؟ يقول: بالتأكيد تستحق الثناء من جميع النواحي، لأنها نفذت أمر الملك، وجلبت لذلك الابن كل الخير، كل هذا الحب من الملك تجاهه. لذلك، كُتِب: "وإذا كان حسنًا جدًا" (سفر التكوين ١: ٣١). "وإذا كان حسنًا" تشير إلى ملاك الحياة، بينما "جداً" تشير إلى ملاك الموت، النزعة الشريرة، وهو بالتأكيد حسن جدًا، لأنه من يُنفذ أمر سيده. تعالوا وانظروا: لولا هذا المُغوي، لما ورث الصالحون تلك الكنوز السماوية التي هي نصيبهم في العالم الآخر.

٦٧٦.

طوبى لمن لقي هذا المُغوي، وطوبى لمن لم يلقه. ويوضح: طوبى لمن لقوه، أي الذين نجوا منه، لأنهم بفضلهم يرثون كل خير وكل لذة وكل نعيم الدنيا الآخرة. وقد كُتِب عنهم: «لم ترَ عينٌ إلهاً سواك» (إشعيا ٦٤: ٣).

٦٧٧.

طوبى لمن لم يلقوه، أي لم يتعثروا بسببه، لأنهم كانوا سيرثون جهنم ويُطردون من أرض الأحياء. أما الأشرار الذين لقوا به واستمعوا إليه، فسيُجذبون إليه جميعًا. لذلك، على الصالحين أن يُدركوا خيره، لأنهم بفضلهم يرثون كل خير ولذة ونعيم الدنيا الآخرة.

٦٧٨.

يسأل: ما فائدة المُغوي إذا استمع إليه الأشرار؟ يجيب: لا فائدة له، ومع ذلك فهو يُطيع أمر سيده. بل يزداد قوةً بسبب ذلك، لأنه شرير، فيزداد قوةً عندما يفعلون الشر. لا يزداد الشرير قوةً حتى يقتل نفسه، وعندما يقتل الناس يزداد قوةً وجبروتًا، ويشعر بالرضا. كذلك هو حال ذلك المُغوي، أي النزعة الشريرة

التي تُسمى ملك الموت، الذي لا يزداد قوةً حتى يُحرض الناس ويضطهدهم ويقتلهم. حينها يشعر بالرضا، ويصبح قويًا وجبروتًا.

٦٧٩.

كما أن جانب الحياة يزداد قوةً عندما يكون الناس صالحين ويسلكون الصراط المستقيم، كذلك يزداد هذا المُغوي قوةً وجبروتًا عندما يستمع إليه الأشرار ويسيطر عليهم. نسأل الله الرحيم أن ينجينا. طوبى لمن استحقوا النصر عليه وإخضاعه، لينالوا بفضلته الحياة الآخرة. يزداد الإنسان قوةً مع الملك القدوس، كما قيل: «طوبى للرجل الذي قوته فيك، وفي قلبه طرقك» (مزمور ٨٤: ٦). طوبى لهم في الدنيا والآخرة.

٦٧. الصالحون هم وجه الشخيانه. عندما التقى الحاخام إليعازر بالحاخام يوسي والحاخام يهودا والحاخام حيا على الطريق، أخبرهم أنه يرى وجه الشخيانه. وهذا، كما نعلم، لأن الصالحين أو الأتقياء يمثلون وجهها، إذ إنها تختبئ فيهم. أهمية هذا المقطع: هنا نستمد نور البر إلى أرواحنا حتى تشرق وجوهنا بنور الشخيانه. علاوة على ذلك، هل سيتعرف أي منا، لو التقى ملاكًا على الطريق، على الروح القدس فيه؟ هل سندرك وجود الملاك أصلًا، ونحن معتادون على تجاهل الغرباء؟ يضمن نور هذا المقطع أنه عندما ننظر في وجوه الغرباء أو الأصدقاء أو العائلة، ندرك وجود الشخيانه وشرارة النور التي تسكن في كل إنسان. وهكذا، يتحقق هدف "أحب جارك" بسهولة، ونكمل غايتنا في الحياة.

٦٨٠. كان الحاخام يوسي والحاخام يهودا والحاخام حيا مسافرين على الطريق، فقابلهم الحاخام إليعازر. وما إن رآوه حتى ترحلوا جميعًا عن حميرهم. قال الحاخام إليعازر: إني أرى وجه الشخيانه حقًا. عندما يرى المرء الصالحين أو الأتقياء في جيله ويقابلهم، فإنهم بلا شك يمثلون وجه الشخيانه. لماذا يُطلق عليهم "وجه الشخيانه"؟ لأن الشخيانه تختبئ فيهم. الشخيانه مخفية فيهم، لكنهم ظاهرون. لذلك، يُطلق على المقربين منها "وجهها". من هم المقربون منها؟ هم الذين تُعدهم للثول أمام الملك السماوي، زئير أنبين، أي الذين يرفعون مايين نوكفين (المياه الأثوية) ليوحدوا القدوس، تبارك اسمه، مع شخيانه. الآن وقد وصلت إلى هنا، فمن المؤكد أن الشخيانه موجودة فوقك، وأنت وجهها.

٦٨. "دعني أذهب، فقد طلع الفجر" هنا، يروي الحاخام إليعازر كيف صارع يعقوب طوال الليل مع سمائيل، ملاك عيسو المُعَيَّن، مع أنه ظن حتى الفجر أنه يصارع عيسو. ضرب يعقوب الملاك، فقال: "دعني أذهب، فقد طلع الفجر"، لأن للملاك وامراته ليليت سيادة في الليل فقط. ثم يُخبرنا النص أنه عندما بزغ الصباح، دخل سمائيل وأصحابه حفرة الهاوية العظيمة في الشمال. وهناك تفسير آخر لعبارة "دعني أذهب، فقد طلع الفجر"، وهو أن الليل يرمز إلى نفي بني إسرائيل، حيث تسيطر عليهم مملكة عبادة الأصنام الشريرة حتى الصباح، يوم الفداء، فينير لهم القدوس الطريق. ثم نعلم أن يعقوب لم يكن يسمح للملاك بالرحيل إلا إذا باركه، وهو ما فعله. رأى يعقوب في وجه عيسو الصورة نفسها التي رآها في وجه سمائيل، لأنه، كما قيل لنا، ما يرتبط به الإنسان ينعكس على وجهه. ويخبر الحاخام إليعازر الحاخامات الثلاثة أن وجود الشخيانه معهم يجعل وجوههم تشبه وجهها. تكمن أهمية هذا المقطع في منحنا القوة لمواجهة مخاوفنا وجانبنا المظلم والتغلب عليها. هذا النور يسطع في أحلك لحظتنا، بحيث يكون ما نراه منيرًا أمامنا هو الحقيقة دائمًا، لا مجرد ظل لها. علاوة على ذلك، يحررنا هذا النور من قبضة

الملاكين السلبيين، سمائيل وليليت، على البشرية جمعاء، ويحررنا إلى الأبد من قبضتهما المميتة. الآن وقد أصبح لدينا سيطرة كاملة على أصل الشر - بفضل عظمة يعقوب وبراعته الروحية - أصبحنا أحرارًا في إتمام صعودنا الشخصي وتحقيق الفداء النهائي برحمة ولطف.

٦٨١. بدأ النقاش قائلاً: «خذوا، أرجوكم، بركتي التي أحضرت إليكم...» (سفر التكوين ٣٣: ١١). عندما رأى يعقوب خصمه، سمائيل، في تلك الليلة، الذي صارعه عند معبر يابوق، رآه في صورة عيسو، لكنه لم يتعرف عليه حتى بزوغ الفجر. وما إن بزوغ الفجر، حتى رآه بوجهه الظاهر والمخفي. نظر إلى صورته التي كانت كصورة عيسو، وأدرك على الفور أنه خادم عيسو، أي سمائيل. فضربه. وقد كُتب: «فقال: دعوني أذهب، فقد طلع النهار» (سفر التكوين ٣٢: ٢٧). فأجابه أصحابه أن ذلك لأن وقته قد حان ليرنم ويسبح القدوس، تبارك اسمه. لذلك، يقول: «فلقد طلع النهار».

٦٨٢.

وهنا يجب أن نتأمل في ذلك، فمن المؤكد أن سلطانه لا يكون إلا في الليل في الظلام. هذا هو سرّ: "بسبب الخوف في الليل" (نشيد الأناشيد ٨: ٣)، وهو الخوف من جهنم. وقد قال "الليالي" بصيغة الجمع، لأنه يشير إلى سمائيل وزوجته ليليت. لذلك، لا يملك القوة إلا في الليل.

٦٨٣.

قال: "أطلقوني، فقد طلع الفجر". ما معنى "فلقد طلع الفجر"؟ يجيب: عندما أشرق الصباح، وانقشع ظلام الليل، دخل هو وأصحابه حفرة الهاوية العظيمة في الشمال حتى حلّ الليل. وتحررت الكلاب، أي الجانب الآخر، من قيودها، وظلت تسيطر وتجوّب الليل حتى الصباح. لذلك، كان سمائيل يضغط ويقول: "أطلقوني، فقد طلع الفجر"، لأنه لا يسيطر في النهار.

٦٨٤.

ومثل هذا نفي بني إسرائيل، وهو جانب من جوانب الليل، ويُسمى "الليل". تسيطر مملكة عبادة الأصنام الشريرة على إسرائيل حتى الصباح، وهو الفداء. سينير لهم القدوس، تبارك اسمه، وستزول سيادة مملكة عبادة الأصنام. لذلك قال: «لأن الفجر قد طلع» لأنه كان مُرهقًا وضعفت قوته، لأن الليل قد انقضى. لذلك تغلب عليه يعقوب ورأى أن صورته تشبه صورة عيسو، ولكنها ليست واضحة تمامًا. وكان على سمائيل أن يوافق على البركات التي منحه إياها أبوه، لأنه قال له: «لن أدعك تذهب حتى تباركني» (سفر التكوين ٣٢: ٢٧)، و«فباركه هناك» (المصدر نفسه، ٣٠).

٦٨٥.

كُتب بعد ذلك: «لأنني حقًا رأيت وجهك كأني رأيت وجه الله، وقد سررت بي» (سفر التكوين ٣٣: ١٠). رأى في وجه عيسو الصورة نفسها التي رآها في سمائيل، لأن من يرتبط به ينعكس في وجهه. إن الشخينة معكم أيها القديسون السماويون، لذلك وجوهكم كوجهها. طوبى لكم. قال: لو كنت أسير معكم في نفس الطريق لجلست معكم، ولكن الآن وقد سلكتكم طريقكم وسلكت طريقي، سأفترق عنكم بكلمات التوراة.

٦٩. «إن لم يبن الرب البيت» هكذا استهلّ الحاخام إلعازر حديثه قائلاً: «ترنيمة صعود لسليمان. إن لم يبن الخالق البيت، فعبثاً يتعب البنّاؤون؛ إن لم يحفظ الخالق المدينة، فعبثاً يسهر الحارس». ثم علّق قائلاً إن الملك داود قال هذا لابنه سليمان، عندما تنبأ النبي ناثان بأن سليمان سيبنى الهيكل المقدس. وثمة تفسير آخر للآية، كما نعلم، وهو أنه ما لم يبن الملك، وهو بينا، البيت بأعمدة حديد، وجفورا، وتيفيرت، ونتزاح، وهود، ويسود، وملخوت من زئير أنبين، فإن تعب البنّاوين سيذهب سدى. ولا يمكن حراسة خيمة الاجتماع إلا من قبل شاب، كان أولهم يشوع (في صورة ميظطرون الشابة)، ثم الطفل صموئيل. الله وحده يحرس الهيكل المقدس، ويحفظ الصالحين في سفرهم، كما هو مكتوب: "يحفظ الخالق خروجكم ودخولكم". أهمية هذا النص: في الواقع، يتناول حديث الحاخام إلعازر كيفية جلب نور الخالق إلى بيوتنا. يُروى أن الملك داود قد كتب آيات تتحدث عن ضرورة غرس نور الخالق في أساس بناء الهيكل. وإلا، فإن كل البناء والتحصينات ستكون بلا جدوى. بالنسبة لنا، هذا يعني أن معابدنا وبيوتنا ومجتمعاتنا يجب أن تُغمر بهذا النور. وإلا، فلن يكون هناك فرصة للحماية والبركة، بغض النظر عما نفعله على المستوى المادي. بدون وعينا الدائم بهذه الحاجة إلى النور، نصبح عرضة لقوى الفوضى. هنا نعود إلى أساس بيوتنا ومجتمعاتنا والعالم أجمع، ونملأها بنور الخالق العظيم. يُبدد النور كل الظلام وقوى الفوضى التي ألحقت الخراب بحياتنا منذ فجر البشرية.

٦٨٦.

استهل النقاش قائلاً: «ترنيمة صعود لسليمان. إن لم يبن الرب البيت، فعبثاً يتعب البنّاؤون، وإن لم يحفظ الرب المدينة، فعبثاً يسهر الحارس» (مزمور ١٢٧: ١). يسأل: هل قال سليمان هذا الثناء حين بنى الهيكل؟ يجيب: لم يكن الأمر كذلك، بل قاله الملك داود لابنه الملك سليمان، حين جاءه النبي ناثان وأخبره عن سليمان بأنه سيبنى الهيكل. بعد ذلك، أراه الملك داود هيئة الهيكل. فلما رأى داود هيئة الهيكل وكل زخارفه، أنشد ثناءً لسليمان ابنه، وقال: «إن لم يبن الرب البيت...»

٦٨٧.

تفسير آخر لعبارة: "ترنيمة المصاعد لسليمان". تعني أن السلام للملك، أي "زئير أنبين". هذه الترنيمة هي ترنيمة تسبيح فوق جميع الترانيم الأخرى، وهي تسمو فوقها جميعاً. "إن لم يبن الرب البيت"، أي رأى الملك داود هذه الأعمدة السبعة، وهي: حديد، وفورا، وتيفيرت نتساح، وهود، ويسود، وملخوت من "زئير أنبين"، التي يقوم عليها هذا البيت، "ملخوت"، إذ تقف صفاً صفاً لبناء هذا البيت. وفوقها جميعاً يقف رب البيت، أي "بيناه"، الذي يشرف عليها ويمتص القوة والشجاعة لكل واحد منها.

٦٨٨.

وفي هذا الصدد، قال داود: "إن لم يبن الملك، الذي هو "بيناه"، وهو صاحب الأرض، البيت، فإن تعب البنّائين باطل". هذه هي أعمدة حديد، وجفورا، وتيفيرت نتساح، وهود، ويسود، وملخوت من زئير أنبين، الذين سيبنون هذا البيت. "إن لم يحفظ الرب المدينة"، أي الملك الذي له السلام كله، وهو بيناه، "يسهر الحارس عبثاً"، وهو عمود بُني عليه العالم، ملكوت. ما هو؟ إنه الصالح، أي يسود من زئير أنبين، الذي يحرس المدينة، ملكوت.

٦٨٩.

وقف يشوع باستمرار يحرس خيمة الاجتماع التي صنعها موسى، وهي ملكوت من جانب موخين من الأطراف الستة. لا يمكن حراسة هذا المكان إلا من قبله، لأنه يُدعى «شابًا»، وهو جانب من جوانب ميتاطرون، كما هو مكتوب: «أما عبده يشوع بن نون، وهو شاب، فلم يخرج من الخيمة» (سفر الخروج ٣٣: ١١). بعد ذلك، لم يُحرس هذا المسكن إلا شاب آخر، كما هو مكتوب: «وخدم الصبي صموئيل» (سفر صموئيل الأول ٣: ١)، لأن المسكن لا يمكن حراسته إلا من قبل شاب. من هو هذا الحارس؟ إنه الذي يحرس المسكن العلوي، وهو ملكوت جانب موخين ذي الأطراف الستة، والذي يُدعى كذلك باسم «شاب»، وهو ميتاطرون.

٦٩٠.

إن حراستكم، أيها القديسون العلويون، ليست كحراسة المسكن، بل هي كحراسة الهيكل. الله القدوس، تبارك اسمه، وحده يحرسها، كما هو مكتوب: «إن لم يحفظ الرب المدينة، فعبثًا يسهر الحارس». كذلك، في كل حين يسير الصالحون في الطريق، يحرسهم الله القدوس، تبارك اسمه، باستمرار، كما هو مكتوب: «يحفظ الرب خروجك ودخولك» (مزمو ١٢١: ٨).

٦٩١.

تبعوه ورافقوه ثلاثة أميال، ثم رجعوا في طريقهم. وقالوا عنه: «لأنه يوصي ملائكته بك ليحفظوك في جميع طرقك. على أيديهم يحملونك...» (مزمو ٩١: ١١). «ليفرح أبوك وأمك، ولتبتهج والدتك» (أمثال ٢٣: ٢٥).

٧٠. "في كثرة الشعب مجد الملك". هنا، يناقش الحاخام يهودا: "في كثرة الشعب مجد الملك، وفي قلة الشعب سقوط الأمير". يقول إنه بينما يوجد في الأمم الأخرى عدد أكبر من بني إسرائيل، فإنهم يختلطون فيما بينهم، ولذلك، ولأن بني إسرائيل لا يختلطون، فلا توجد أمة في العالم أعظم ولا أكثر عددًا من بني إسرائيل. عندما يصلي الناس في الكنيس، فإنهم يصلّون لمجد الملك. وعندما لا يأتون للصلاة، فإن المعينين والجيوش السماوية يُستهان بهم، لأن التسبيح يجب أن يُقال في الأعلى والأسفل في آن واحد. إذن، "سقوط الأمير"، كما نتعلم، يشير إلى هذه الكائنات السماوية. ومع ذلك، حتى عشرة أشخاص في الكنيس يكفون لتسبيح الله وجعل الجيوش السماوية رفاقًا. أهمية هذا المقطع: إن عظمة إسرائيل وكبر حجمها استعارة تشير إلى الوعاء الداخلي - أي مدى الرغبة في التلقي - الموجود في نفوس بني إسرائيل. قبل خلق العالم، كانت هناك روح واحدة موحدة - الوعاء - في العالم اللامتناهي. هذه الروح الواحدة اللانهائية كانت تتألف من جميع أرواح البشرية، وكانت طبيعتها الأساسية هي الرغبة. تحطم الوعاء الواحد إلى قطع لا حصر لها بأحجام مختلفة وتناثرت في عالما. وهكذا، يمثل كل جزء مكسور مقياسًا مختلفًا وشدة متفاوتة من الرغبة. تُسمى أكبر قطع الوعاء المحطم بأبناء إسرائيل. لذلك، يمتلك بنو إسرائيل القدرة على جذب أكبر قدر من النور إلى هذا العالم بفضل شدة رغبتهم. وبالتالي، فهم مسؤولون أيضًا عن كمية الظلام التي تغمر العالم. "الصلاة في الكنيس" ليست عبادة أو تقديم الثناء للخالق. بل إنها تشير إلى مسار التحول الروحي (الذي لا تعد الصلاة إلا أداة فيه لإحداث تغيير في طبيعة الإنسان). ومن هنا، يُطلب من بني إسرائيل أن يتبنوا التحول الروحي لنشر النور في جميع أنحاء العالم. ينبثق النور عندما يقاوم الإسرائيلي رغبته الأنانية الشديدة في الأخذ لنفسه فقط، ويتلقى بدلاً

من ذلك بغرض المشاركة مع الآخرين. الصلاة إحدى الوسائل التي تساعد على إظهار النور لأنها تُضعف نزعة الأنا. يُشترط وجود عشرة رجال في الكنيس أثناء الصلاة، لأنهم يرمزون إلى العشرة سفروت، التي تُشكل دائرة روحية. إن قراءة هذا النص تُوقظ فينا مسؤوليتنا الجسيمة في نشر النور في الآخرين. يُلهمنا هذا النص للقيام بأعمال الرعاية، ويستجمع شجاعته لممارسة التضحية بالنفس. إن تأملنا هنا هو فعل عظيم من أفعال المشاركة؛ فهو يُغذي جميع أمم العالم بالنور الروحي، وينهي الصراعات، ويقضي على بذور التعصب.

.٦٩٢

«وفوق ذلك، تصنعون خيمة الاجتماع بعشر ستائر...» (سفر الخروج ٢٦: ١). استهّل الحاخام يهودا النقاش قائلاً: «في كثرة الشعب مجد الملك، وفي قلة الشعب سقوط الأمير» (أمثال ١٤: ٢٨). «في كثرة الشعب مجد الملك» تشير إلى بني إسرائيل، الذين كُتب عنهم: «لأنكم شعب مقدس للرب إلهكم» (سفر التثنية ٧: ٦). إنهم شعبٌ يبلغ عدده آلافًا وعشرات الآلاف، وعندما يكثُر عددهم، يكون ذلك مجداً للقدوس، تبارك اسمه، لأن العلي والدنيا يسبحون اسم الملك العظيم بسبب هذه الأمة المقدسة. هذا هو المقصود بقوله: «إن هذه الأمة العظيمة شعب حكيم وفهيم» (سفر التثنية ٤: ٦).

.٦٩٣

إذا سألت: ولكن مكتوب: «لأنكم كنتم أكثر (وأيضًا: أقل) عددًا من جميع الشعوب الأخرى» (تثنية ٧: ٧). يجيب: «من جميع الشعوب الأخرى»: هم بالتأكيد الأقل عددًا، ولكنهم أكثر عددًا من بين جميع هذه الشعوب، لأنه لا توجد في العالم أمة عظيمة وكثيرة مثل إسرائيل. إذا سألت: انظر إلى الإسماعيليين والأدوميين، وهم كثيرون. يجيب: صحيح أنهم كثيرون، ولكن جميع الأمم الأخرى تختلط ببعضها البعض. هذه الأمة لها أبناء في هذه الأمة وهذه الأمة لها أبناء في أمة أخرى، أما بنو إسرائيل فلا يختلطون بالأمم الأخرى، ولا تختلط بهم أي أمة. لذلك، لا توجد في العالم أمة عظيمة وكثيرة مثل إسرائيل. إنهم شعب مختار وفريد. لا يوجد بينهم أي اختلاط على الإطلاق، كما هو مكتوب: "لأنكم شعب مقدس للرب إلهكم، الرب إلهكم قد اختاركم..." ومن هنا "في كثرة الشعب مجد الملك"، أي مجد الملك المتعالي، القدوس، تبارك اسمه.

.٦٩٤

ينبغي لنا أن نشرح هذه الفقرة. عندما يأتي القدوس، تبارك اسمه، إلى المجمع ويجتمع جميع الناس للصلاة والشكر والثناء للقدوس، تبارك اسمه، فهذا هو مجد الملك. "الملك" الذي لا صفات له هو الملك القدوس، أي القدوس، تبارك اسمه، الذي اكتمل جماله وكماله ليصعد إلى أعلى، إلى أبا وإيما.

.٦٩٥

"ولكن في قلة الشعب سقوط الأمير". هذا هو الوقت الذي يأتي فيه القدوس، تبارك اسمه، إلى المجمع مبكرًا، لكن الناس لم يأتوا للصلاة والثناء على القدوس، تبارك اسمه. حينها تُقطع جميع سلطات العلي والمعينين والجيش السماوية من شرف إعداد زينة ذلك الملك، الذي هو القدوس، تبارك اسمه.

.٦٩٦

ما هو سبب قطعهم من أماكنهم السامية؟ لأنه عندما يُرتب بنو إسرائيل صلواتهم وطلباتهم ويدعمون الملك السماوي، فإن جميع جحافل السماء تُرتل التسبيح وتدعم ذلك الكمال المقدس. فجميع جحافل السماء أصدقاء لبني إسرائيل على الأرض يُسبحوا القدوس، تبارك اسمه، معًا، حتى يتم رفع القدوس، تبارك اسمه، في السماء والأرض معًا.

.٦٩٧

عندما يُؤمر الملائكة أن يكونوا رفاقًا لشعب إسرائيل، يُسبحوا القدوس، تبارك اسمه، معًا، ولا يأتي بنو إسرائيل على الأرض ليُقدموا صلواتهم وطلباتهم ويُسبحوا سيدهم، فإن جميع جحافل السماء المقدسة تُقطع من كمالها. إنهم ليسوا في مكانةٍ عالية، ولا يستطيعون تسبيح سيدهم كما ينبغي، لأن تسبيح القدوس، تبارك اسمه، يجب أن يُتلى معًا في السماء والأرض، من قبل أهل السماء وأهل الأرض في آنٍ واحد. لذلك يقول النص: "سقوط الأمير" وليس "سقوط الملك"، لأن هذا يخص جوقة الملائكة فقط، وليس الملك نفسه.

.٦٩٨

حتى لو كان عدد الذين أتوا إلى المجمع قليلًا، عشرة فقط، فإن جحافل السماء ستأتي لتكون رفاقًا لهؤلاء العشرة في تسبيح القدوس، تبارك اسمه. ما السبب؟ لأن جميع صفات ذلك الملك تتحقق بعشرة. لذلك، يكفي عشرة إن لم يكن هناك المزيد.

٧١. أينما أُضيفت حروف، يُنقص ذلك من قيمة العدد. يبدأ الحاخام يهوذا هنا بالقول إن العدد «عشرة» يُمكن كتابته بحرف الهاء، الذي يُمثل الشخيانه، أو بدونه: عسر، عسارة. وهي غير مُدرجة في العدد «اثنا عشر» على الإطلاق. العدد اثنا عشر، وهو العدد الأكبر، شتاي عسار، يُكتب بدون حرف العين الذي يرمز إلى العين الشريرة، كما نتعلم، وعند إضافة هذا الحرف، يُنقص العدد بمقدار واحد ليصبح أحد عشر، أشتاي عسار. ثم يُخبرنا الحاخام أنه أينما أُضيفت حروف، فإنها تُعتبر بمثابة طرح. حتى إضافة حرف الباء إلى اسم أمنون والإشارة إليه باسم «أمينون» يُقلل من شأنه. أهمية هذا المقطع: عندما يُسمح للعين الشريرة (النظرات الحاسدة ونظرات الحقد) بأن تُلقي بظلالها، فإنها تُبدد النور الموجود حرفيًا. ولها آثار وخيمة على الناس والمواقف. تُطرد العين الشريرة من العالم من خلال القوى المُستدعاة هنا. تُزال الرغبة في الحسد من كياناتنا. نتعلم أنه في كثير من الأحيان، عندما يزيد المرء، فإنه في الواقع ينقص، كما يقول المثل المعروف: "القليل كثير". هذه الحقيقة تتجلى غالبًا في الدين. ينغمس المرء في الجانب الديني من الإيمان، فيؤدي المزيد والمزيد من الطقوس والشعائر باسم القداسة، لكنه يصبح أكثر تعصبًا تجاه الآخرين. هذا هو الفرق بين المسار الروحي والمسار الديني. هنا نتلقى الحكمة والوعي للبحث عن البر الروحي بدلًا من البر الذاتي الناجم عن التدين. يُظهر هذا الوعي الخطير، الذي يوحى بالتعالي، من الوعي الإنساني، مما يولد التسامح والاحترام بين جميع أبناء الله.

.٦٩٩

تعالوا وانظروا ما كُتب عن خيمة الاجتماع: "وتصنعون الخيمة بعشر ستائر" (سفر الخروج ٢٦: ١). العدد عشرة لأن كمال خيمة الاجتماع، وهي الملكوت، يكون بالعشرة، كما ذُكر سابقًا في المقال الأخير، حتى يكون كل شيء على ما يرام. يسأل: يقول عشرة (عبرية: عسر، مؤنث). ما السبب في قول عشرة

(عبرية: عسر، مؤنث) وليس عشرة (عبرية: عسارة، مذكر)؟ يجيب: في كل موضع كُتبت فيه كلمة عسر بدون الهاء، فإنها تشير إلى العشرة سفروت بدون الشخينا، لأن الشخينا تُحيط بها من الأعلى لأنها لا تُحسب مع العشرة. وبالمثل، "كانت قائمة على اثني عشر ثورًا" (عبرية: شني عسار) (١ ملوك ٧: ٢٥). بما أن الرقم عشرة مكتوب بدون حرف الهاء، فإن الشخينا ليست ضمن العدد اثني عشر، لأنها تقف فوقهم من الأعلى كما هو مكتوب: "وكان البحر فوقهم" (المصدر نفسه)، أي الشخينا التي تُسمى "البحر". في المواضع التي تُشير إلى ما هو غائب فوقهم، تكون الشخينا زائدة عن العدد، وليست مُدرجة فيه.

٧٠٠.

يُضاف حرف إلى الجانب الآخر من الاسم، فينقص العدد. على سبيل المثال، تُكتب كلمة "أشتي أسار" (أي أحد عشر) بحرف عين، أي تُضاف إلى العدد "شتي أسار" (أي اثنا عشر)، فيُختزل العدد من اثني عشر إلى أحد عشر. وهذا يُشير إلى النقص المذكور أعلاه، لأن حرف العين المُضاف هو سر العين الشريرة (بالعبرية: عين)، كما سبق أن أوضحنا. أينما تُضاف حروف بهذه الطريقة، فإنها تؤدي إلى النقصان. على سبيل المثال: "هل أمنون أخوك؟" (صموئيل الثاني ١٣: ٢٠). كان يكفي أن يُقال "أمنون"، والسبب في إضافة حرف الياء هو التقليل من شأنه. مع ذلك، يُحذف حرف من الجانب المقدس، وهو في الحقيقة إضافة، أي أنه بحذف حرف العين من "أشتي إسريره"، يصبح العدد أحد عشر اثنا عشر.

٧٢. الأفلاك السبعة: هنا، يناقش الحاخام حيا: "الذي يتغطى بالنور كما يتغطى بثوب، والذي يبسط السماوات كستارة"، قائلاً إن الله خلق السماوات من نار وماء، وبسطها وانتشرها كستارة. قيل لنا إن الأفلاك السبعة تُقابل سبعة سفروت، وهناك فلك واحد فوقها، وهو "تفونا"، لا يرى بل يُفهم فقط. وفوق ذلك، يوجد فلك لا يراه أحد ولا يعرفه. ثم يقول الحاخام حيا، هناك عشرة أفلاك، وهي ستائر خيمة الاجتماع العشرة، وهي أيضاً سفروت العشرة. بعد ذلك، يقول الحاخام يوسي إن هناك تسعة أفلاك، وأن الشخينا هي العاشر. ويضيف أن الحاخام شمعون كشف أسرار جميع الأفلاك، سبعة في الأعلى وسبعة في الأسفل. تحتوي الأفلاك السبعة على النجوم والأبراج التي ترشد العالم. أهمية هذا المقطع: تحكم النجوم والسما كونا، متناثرة في أنظارنا كالألما س اللامع، فاتحة قلوبنا لملايين شرارات الحب التي تهب إلينا من الله. مع ذلك، فإن الأجرام السماوية السبعة التي تزين شريط مجرتنا تمارس أيضاً تأثيرات سلبية. تتحكم الأجرام السماوية السبعة السفلى بالكواكب والنجوم. وهكذا، من خلال التواصل معها هنا، نرتقي فوق تأثير الكواكب ونبدأ فوراً بتوجيه مصيرنا. يشهد مصير البشرية تحولاً جذرياً، من نهاية كارثية إلى فداء نهائي قائم على الرحمة والرأفة والطف. يحدث هذا التحول المعجز بفضل محبة الحاخام شمعون، مؤلف هذا الكتاب السماوي.

٧٠١.

استهلّ الحاخام حيا النقاش قائلاً: «الذي يتغطى بالنور كما يتغطى بالثوب، الذي يبسط السماوات كالستارة» (مزمور ١٠٤: ٢). وقد ثبتت هذه الآية. فعندما خلق الله القدوس، تبارك اسمه، العالم، تغطى بذلك النور الأول الذي كان في الخلق، وخلق به السماء.

٧٠٢.

تعالوا وانظروا: لم يكن النور والظلام معًا، لأن النور من جهة اليمين والظلام من جهة اليسار. ماذا فعل القدوس، تبارك اسمه، وهو بيناه؟ جمعهما معًا وخلق منهما السماء، وهي سر زئير أنبين، لأن زئير أنبين هو سر العمود الأوسط ويتوسط بين العمودين، اليمين واليسار، وهما النار والماء. ما هي السماوات؟ (بالعبرية: شمايم). هي مؤلفة من إيش ومايين (أي النار والماء)، اللذين جمعهما معًا، وصنع بينهما سلامًا.

٧٠٣.

ولما اجتمعوا، النار والماء، بسطهما وبسطهما كستارة، كما هو مكتوب: «الذي يبسط السماوات كستارة». وجعل منهما حرف الواو من اسم يود هي واف هي، أي زئير أنبين. وهذا يُسمى «ستارة» أو «ستائر»، لأن النور انتشر من حرف الواو هذا إلى ملكوت، فصُنعت الستائر. هذا هو المقصود بقولهم: "علاوة على ذلك، ستصنعون خيمة الاجتماع بعشر ستائر.

٧٠٤.

هذه الأفلاك السبعة ممتدة ومُخفية في المخزن العلوي، وهي حروف زئير أنبين السبعة: حسد، وجفورا، وتيفيرت نتساح، وهود، ويسود، وملخوت، لأن الحكمة مُغطاة ومُخفية فيها، في نور الحساديم الذي يُنيرها من بيناه، كما أوضحنا. وهناك فلك واحد فوقها، وهو تفوناه، وهذا الفلك ليس له لون ولا مكان مُعلن فيه في نور الحكمة. ولا يُمكن رؤيته. وهذا الفلك مُخفي ويُنير الأفلاك السبعة جميعها، مما يجعلها تسافر، كل واحد منها كما هو مُناسب له. "لا يُمكن رؤيته، بل يُمكن فهمه فقط.

٧٠٥.

من ذلك الفلك وما فوقه، أي أعلى من إسرائيل وسبأ وتفونة، لا أحد يستطيع أن يعرف أو يلاحظ. ينبغي على المرء أن يُغلق فمه كي لا يتكلم ويلاحظ بفهم. من سيلاحظ سيتراجع إلى الوراء، لأنه لا يوجد من يستطيع أن يفهم هناك.

٧٠٦.

هناك عشرة ستائر، وهي عشرة فلك، ومن هي؟ إنها ستائر خيمة الاجتماع، وهي ملكوت، وهي عشرة، أي عشرة سفروت. يمكن أن يفهمها ذوو القلوب الحكيمة، لأن الحكمة مُعلنة في ملكوت ولكن ليس أعلى منها. من يعرفها، يلاحظ حكمة عظيمة وأسرار العالم، وينظر إلى ذلك المكان الذي يرتبط به كل فرد، باستثناء فلكين يقفان على اليمين واليسار. وهي حكمتها وفهمها المخفيان مع الشخيانه.

٧٠٧.

قال الحاخام يوسي: هناك تسعة أفلاك، والشخيانه هي العاشرة. إذا قلت، بما أنها مكتوبة "عيسر" (أي "عشرة") بدون "هاء"، فهي عشرة أفلاك بالإضافة إلى الشخيانه. ولكن إن كان الأمر كذلك، فسيكون هناك أحد عشر سفروت في الشخيانه، لأنها سفروت واحد، وهي زائدة عن عشرة سفروت. ومع ذلك، من المعروف أن هناك عشرة سفروت وليس أحد عشر، كما هو مكتوب في سفر يتزيرا (أي "كتاب

التكوين"). ولكن من المؤكد أن هناك تسعة، وهي الأيام التسعة بين رأس السنة العبرية ويوم الغفران، وهي العاشرة. وبالمثل، فإن خيمة الاجتماع مصنوعة من عشرة ستائر.

٧٠٨.

هذه السماوات العشر هي سر الأسرار الذي لا يُكشف إلا لمن يعرفون الحكمة، وهي جميعها في أسرار النور المقدس، الحاخام شمعون، الذي كشف سر كل سماء على حدة، وسر من يخدمون في كل منها. هناك سبع سماوات في الأعلى، وهي سماوات السماء، وسبع سماوات في الأسفل، وهي سماوات السماء، كما في الأعلى، والسماء السابعة، وهي سماوات الحسد، تشمل السماوات الثلاث الأولى. لذلك، هناك عشر سماوات، كما ذكر آنفًا. هناك سبع سماوات تحتوي على نجوم وأبراج تُستخدم لهداية هذا العالم وفقًا لنهجه، حسب الحاجة.

٧٣. "مجدوا الراكب على السحاب" يواصل الحاخام يوسي هنا حديثه عن الأفلاك. يقول إن "السحاب" تعني الفلك السابع، فلك الحسد، المسمى أرافوت لأنه مزيج من النار والماء. أما "الراكب على السحاب" فهو الفلك الثامن والأعلى، فلك بينا. يضم أرافوت في طياته جميع السفروت الستة الأخرى، وهذا هو سر المركبة السماوية. ولأن من يدخل حضرة هذا الفلك يجب أن يدخل بفرح فقط، يجب على الكاهن الأعظم أن يدخل إلى قدس الأقداس بفرح فقط. ثم يسأل الحاخام يوسي ماذا يفعل الشخص الذي يمر بضائقة شديدة إذا لم يستطع الصلاة بفرح، لأنه ممتلئ بالحزن. يجيب بأن من يصلون بدموع يوقظون رحمة الله. ثم نعلم أن بينا يُسمى "ياه"، لأنه الفرح وهو مصدر الفرح وهو الفلك الأعلى. وعندما يهيمن هذا القبة السماوية، كما قيل لنا، فإنه يلغي أي عقاب قد قُضي به على شخص حزين ولكنه لا يزال يصوم يوم السبت. ثم يقول الحاخام إلعازر إنه يعتقد أن "راكب السحاب" يشير إلى أريش أنبين، وهو الأكثر خفاءً والأقدم بين الجميع، واسمه "ياه"، وهو يركب على أبا وإيما، وهما يود-هي. مع أن أريش أنبين لا يمكن إدراكه أو فهمه، فإن أبا وإيما هما المستوى الأول الذي انبثق منه. اسم زئير أنبين، يود هي فاف هي، ليس عظيمًا لأنه يحتوي على حروف أكثر، ولكنه مع ذلك يظل الاسم العظيم، الذي يُستخدم لقول آمين، للاستمداد منه. ثم يخبرنا الحاخام إلعازر مرة أخرى كيف أن أحكام التوراة هي أعضاء الجسد، وأن كل عضو من هذه الأعضاء مهم، وأن إهمال حتى حكم واحد من أحكام التوراة يُعد عيبًا. ثم يتناول اتحاد الأطراف العلوية، التي يكمن سرها في "التذكر"، والأطراف السفلية، التي يكمن سرها في "الحفظ". ويُذكرنا بأن كل من يُتمم أحكام التوراة سيرث عالمين، هذا العالم والعالم الآخر. بعد ذلك، يستيقظ الحاخام حيا والحاخام أبا عند منتصف الليل لدراسة التوراة، وتقف ابنة صاحب المنزل بالقرب منهما لتُشعل لهما شمعة وتستمع إلى كلماتهما. أهمية هذا المقطع: يؤدي الاكتئاب والحزن إلى غياب السكينة عنا. ومن ثم، تُوقد الفرحة الحقيقية في قلوبنا حتى تُحيطنا السكينة بكل بهائنا. ويُقال لنا إن دموع الحزن الصادقة (لا الأنانية) تُستجاب بها دعواتنا. وبدورها، تُفتح لنا أبواب الرحمة بفضل صلوات الصالحين الذين بكوا وذرفوا الدموع من أجلنا عبر التاريخ. فنحن متصلون بأعلى عوالم الروحانية وأكثرها خفاءً، والتي تُشع أشعة نور لا تُحصى في بُعدنا. إن التأمل في هذا الجزء مع بذل جهد واع لمشاركة هذا النور مع البشرية جمعاء يجلب لنا البركة، ويساعد عالمنا الحالي على أن يصبح العالم الآتي.

٧٠٩.

من بينها جميعًا، السابع هو الأثمن، وهو "حسد"، باستثناء السماء الثامنة، وهي "بيناه"، التي تقود السماوات السبع جميعها وتقف عليها جميعًا. وقد كُتب: "مجدوا الراكب على السحاب" (مزمو ٦٨: ٥). يسأل: من هو الراكب على السحاب، وما هي السحاب (بالعبرية: أرافوت)؟ يجيب: "أرافوت" هي السماء السابعة، وهي أول سفر من سفر زئير أنبين، وتُسمى "حسد"، وتشمل جميع سفرات زئير أنبين التي تحتها. لماذا تُسمى "أرافوت"؟ لأنها مزيج (بالعبرية: me'orav) من النار والماء معًا، أي من الجنوب، وهو الماء، ومن الشمال، وهو النار. إنها مزيج من الجانبين، والراكب على السحاب هو السماء الثامنة، بينا.

٧١٠.

إذا سألت: ماذا عن غصني الصفصاف (Aravaot) المتصلين باللولاف (Lulav)، فقد علمنا أن هذا ما كُتب: "مجدوا الراكب على غصني الصفصاف". وهما نتزاح وهود اللذان يُطلق عليهما "الفخذان". الأسئلة: من أعطى الفخذين، وهما نتزاح وهود، في الجسد، وهو حسد وجفورا، وتيفيرت، ومن أعطى جسداً، وهو حسد وجفورا، وتيفيرت، في الفخذين اللذين هما نتزاح وهود؟ أي، هنا تقول إن أرافوت هما حسد من زئير أنبين، الذي يُعتبر جسد زئير أنبين، وهناك تقول إنهما نتزاح وهود، وهما الفخذان اللذان يقعان خارج جسده. من يقارن بينهما، فيرى أن هذا، أي الجسد، يُنتج ثمرًا، وهذا، أي نتزاح وهود اللذان هما الفخذان، لا يُنتج ثمرًا؟

٧١١.

يجيب: لكن الأمر برمته يُشبه سرّ أغصان الصفصاف في اللولاف (ورقة النخيل)، فأحد أغصان الصفصاف في اللولاف، وهما نتزاح وهود، هو نار، وهي هود، والآخر ماء، وهو نتزاح. وكلاهما ينتميان إلى السرّ نفسه، فالأول ماءٌ خالص والآخر نارٌ خالص، وهما غير مختلطين، لأنهما صفتان، لكلّ منهما سيادةٌ مستقلة. والسماء السابعة، وهي حسد، هي التي تجمع النار والماء في سرّ واحد، لأنها صفةٌ واحدة، وهكذا نجد أنها تجمع في جوهرها أغصان الصفصاف في اللولاف. لأن سماء أرافوت تضم في طياتها جميع السماوات الست الأخرى، وهي: غفورا، وتيفيرت، ونتزاح، وهود، ويسود، وملخوت، إذ أن أعلى السماوات تشمل جميع ما هو أدنى منها، فهذا هو سر المركبة السماوية. إن القدوس، تبارك اسمه، وهو بيناه، يرغب في هذه السماء أكثر من جميع السماوات، ورغبته الدائمة هي أن يكملها بأجمل صورة. ولذلك قيل: "مجدوا الراكب على أرافوت"، أي الراكب على أرافوت. فمن هو؟ هذا الفلك الذي يعلو الكائنات الحية، أي بيناه الذي يعلو حسد، وفورا، وتيفيرت من زئير أنبين التي تُسمى "كائنات حية"، لأنه هو الراكب على السحاب.

٧١٢.

"وافرحوا أمامه" (المصدر نفسه): لم يُكتب "من أمامه" بل "أمامه"، لأن "من أمامه" تعني أمام بيناه، وهي الحكمة، ولا أحد يعلم شيئًا عنها. أما "أمامه"، أي بيناه الراكب على السحاب، فمن يدخل أمام هذا الفلك يجب أن يدخل بفرح لا حزن فيه، لأن هذا الفلك يُزيل الحزن والغضب، فكل شيء فيه فرح. لذلك، يقول الكتاب: "وافرحوا أمامه".

٧١٣.

لذلك، فإن رئيس الكهنة الذي يقف أمامه لا يدخل إلى قدس الأقداس إلا بفرح، ويعبر عن فرحه، لأن المكان يدعو إلى ذلك. وقد كُتب عن هذا: "اعبدوا الرب بفرح، ادخلوا إلى حضرته بترنيم" (مزمور ١٠٠: ٢)، لأنه لا ينبغي إظهار الحزن فيه.

٧١٤.

وإذا سألت: من هو في ألم وضيق شديد، ولا يستطيع أن يشعر بالفرح في قلبه، وبسبب ضيقه الشديد يضطر إلى طلب الرحمة من الملك الأعلى، فإذا كان الأمر كذلك، فلا ينبغي له أن يصلي صلاته على الإطلاق، ولا ينبغي له أن يدخل بأي حزن على الإطلاق، لأنه لا يستطيع أن يُفرح قلبه ويدخل أمامه بفرح. فما هو علاج هذا الشخص؟

٧١٥.

يجيب: لقد تعلمنا بالتأكيد أن جميع الأبواب مغلقة ومؤمنة، إلا أبواب الدموع. فالدموع لا تأتي إلا من الألم والحزن، وكل من عُيِّن على الأبواب يكسر الحواجز في الطرق والأقفال. إنهم يُدخلون هذه الدموع، وتدخل تلك الصلاة أمام الملك القدوس.

٧١٦.

ثم إن ذلك المكان، أي ملكوت، يتألم لحزن ذلك الشخص وكربه، كما هو مكتوب: "في كل ضيقهم يتألم" (إشعياء ٦٣: ٩)، لأن ألم الشخص يلامس الشخيانه. إن شوق العالم العلوي، وهو زئير أنبين، إلى هذا المكان، وهو ملكوت، يشبه شوق الرجل الدائم إلى الأنثى. لذلك، عندما يأتي الملك، وهو زئير أنبين، إلى الأم، وهي ملخوت، ويجدها حزينة، يُعطيها ما تشاء. فلا يعود ذلك الشخص أو ذلك الدعاء خالي الوفاض، ويرحمه القدوس، تبارك اسمه. طوبى لمن يذرف الدموع أمام القدوس، تبارك اسمه، في دعائه.

٧١٧.

ومثل ذلك في يوم السبت. فهناك من يصوم يوم السبت ويعبر عن حزنه بسبب ألمه، ومع ذلك، في يوم السبت، يهيمن ذلك الفلك السماوي، وهو بيناه، الذي يظهر بفرح، ويُفرح الجميع. أما ذلك الشخص الحزين، فمتى يهيمن هذا الفلك، يُلغي عنه العقاب الذي كان قد حُكم عليه به. وقد تعلمنا هذا من قبل. وهذا ما قيل: "مجدوا..."، أي إكرام وتعظيم من يركب السحاب، فهو الفرح الذي يُفرح الجميع، وهو الفلك الذي يعلو المخلوقات الحية، أي بيناه، كما سبق شرحه. "يهوه اسمه" (مزمور ٦٨: ٥): بالتأكيد، لأن هذا الاسم مذكور هنا، لأن بيناه يُدعى "يهوه". "وافرحوا أمامه"، أي لا تُظهروا الحزن أمامه، كما سبق شرحه.

٧١٨.

قال الحاخام إيلعازر: كان ينبغي أن تقول هذه الآية: "مجدوا من يركب السحاب"، وهذا المعنى هو بيناه الذي يركب على زئير أنبين. فما معنى "على السحاب" إذن؟ وكذلك مع "يهوه اسمه": كان ينبغي أن يقول: "يهوه هو"، إن كان المقصود "بيناه". ما معنى "اسمه"؟ هذه الآية تتحدث عن أشدهم خفاءً وأقدمهم، وهو "أريش أنبين" الذي هو أشدّ خفاءً من "أبا وإيما" السماويين، وأقدم منهما. هو غير مُعلن وغير معروف على الإطلاق، لأن حكمته مُخفية تمامًا، ولا تُنير ما تحتها أبدًا، وهو راكب على السحاب،

وهما "أبا وإيما"، وهما "يود-هي". وإذا سألت: بما أنه يأتي ويركب على "يود-هي"، مع أنه مُخفي، فهل يُمكن أن يُعلن في هذا المكان؟

.٧١٩

يجيب: لكن عبارة "مجدوا الراكب على السحاب" تشير إلى أقدمها وأكثرها خفاءً، الذي لا يُدرك ولن يُكشف. على ماذا يركب؟ على السحاب، يود-هي، أي أبا وإيما، وهو سر المستوى الأول الذي انبثق منه، لأن أبا وإيما انبثقا من أريش أنبين. هذا هو "اسمه" لما هو خفي وغير معروف، لأن اسمه يود-هي. لذلك، تقول الآية: "ياه هو اسمه"، وليس أن أبا وإيما أنفسهما هما اسمه. بل إن أبا وإيما هما اسمه بسبب ذلك الستار الذي انفصل وانبثق أمامه. هذا الستار هو اسمه، لأن كلمة "مالخوت" تُسمى "اسمًا"، وهذه مركبته، أي أنه من خلال هذا الستار مُتوشح بـ "أبا" و "إيما"، ولذلك فهو غير معروفٍ على الإطلاق، لأنه لم يُكشف عنه بواسطتهما.

.٧٢٠

وهذا هو "اسمه العظيم"، أي "أبا" و "إيما" مع "مالخوت" من "أنبين" الغني المُتوشح بهما. وهناك اسمٌ ليس بعظمته، وهو اسم "يود هي واف هي"، وهو "أنبين"، مع أنه يتكون من حروفٍ أكثر، لأن "أبا" و "إيما" يُناديان فقط بحرفي "يود هي" و أحدهما. ومع ذلك، فهو في المجلد الاسم العظيم. لذلك، بهذا الاسم ننطق ونقول آمين، وهو مُستمَدٌ منه. بهذا الاسم، يستمرّ قول آمين بلا انقطاع، لأنّ اتحاد أبا وإيما لا ينقطع أبدًا. أمّا مع الاسم الآخر، وهو زير أنبين الذي يُدعى يود هي واف هي، فالأمر ليس كذلك، لأنّ اقتران الذكر والأنثى ينقطع بخطيئة الكائنات الدنيا.

.٧٢١

هذا ما نقوله: آمين، ليتبارك اسمه العظيم إلى الأبد وإلى أبد الأبد. فعندما يكتمل هذا الاسم، يكتمل كلّ شيء، وتفرح جميع العوالم. وفي هذا الاسم تشمل الكائنات العليا والدنيا. وفي هذا الاسم تشمل وصايا التوراة الـ ٦١٣، وهي تشمل جميع الأسرار، العليا والسفلى. هو مزيج من العالم الذكري العلوي، وهو زئير أنبين، والعالم الأنثوي السفلي، وهو مالخوت.

.٧٢٢

جميع الوصايا أعضاء وأطراف للتعبير من خلالها عن سر الإيمان، وهو سر الشخيانه. من لا يلاحظ ويراعي أسرار وصايا التوراة لا يعرف، ولا يستطيع أن يلاحظ، كيفية إتقان الأطراف في السر العلوي. جميع أعضاء الجسد قائمة على سر وصايا التوراة، لأن الأعضاء الـ ٢٤٨ تُقابل الوصايا الإيجابية الـ ٢٤٨، والأوردة الـ ٣٦٥ تُقابل الوصايا السلبية الـ ٣٦٥. على الرغم من وجود أطراف معينة كبيرة وحيوية، وهناك أطراف أخرى صغيرة ودونية، فإذا أزيل أي منها، سواء كان كبيرًا أو صغيرًا، حتى أصغرها في الشخص، فإنه يعتبر معيبًا. من يُنقص ولو حكمًا واحدًا من أحكام التوراة يحدث عيبًا في موضع لا ينبغي أن يكون فيه عيب.

.٧٢٣

تعالوا وانظروا ما كُتب: "فأخذ الرب الإله الإنسان ووضعه في جنة عدن ليعملها ويحفظها" (سفر التكوين ٢: ١٥). لقد تعلمنا أن عبارة "ليعملها ويحفظها" تشير إلى القرايين، وهي جميعها شيء واحد. ولكن هذا هو سرّ وصايا التوراة. "ليعملها": هذه هي الأعضاء العلوية الـ ٢٤٨، و"ليحفظها" هي الأعضاء السفلية الـ ٣٦٥، أي الأوتار الـ ٣٦٥. تلك العلوية تتعلق بـ "التذكر"، وهو "زئير أنبين"، وتلك السفلية تتعلق بـ "الحفظ"، وهو "مالخوت". وهي جميعها شيء واحد.

٧٢٤.

طوبى لمن يستحق إتمام وصايا التوراة. فهو يُكَمِّل روح الإنسان ونفسه في هذا العالم وفي الآخرة. تُؤَهِّل التوراة الإنسانَ لوراثة عالمين، هذا العالم والآخرة. فكل من يسعى في التوراة يسعى في الحياة، في الدنيا والآخرة، فيُنْجى من كل عذابٍ لا يُقهر. وإذا كان السعي في التوراة يُؤَهِّل المرء، فكيف بمن يعمل بها ويُطبِّق أحكامها؟

٧٤. "لأن الوصية شمعة، والتوراة نور". يشرح الحاخام يوسي هنا أنه من الضروري القيام بعمل ما لإعداد الشمعة، ومن الضروري الانشغال بالتوراة لإضاءة الشمعة، وذلك لاستحقاق النور السماوي الذي تُضاء منه الشمعة. ثم يتحدث عن توبيخات التعليم التي يُنزلها الله على الإنسان لتطهيره من ذنوبه. وهناك تفسير آخر للشمعة، وهو أنها التوراة الشفوية، التي لا تُنير إلا من خلال التوراة المكتوبة، التي هي النور. الشمعة هي وصية أو مبدأ تستحقه النساء، وهي شمعة السبت، ولكن الرجال فقط هم من يستحقون من خلال التوراة ويُضيئون الشمعة. بعد ذلك، نسمع عن أب وابنته اللذين يشعران بتعاسة شديدة لأن زوجها الجديد لا يعرف حتى كيف يُصلي صلاة ما بعد الطعام، ولا يستحق التوراة. يجلس الشاب أمام الحاخام يوسي، الذي يعلن أنه إما أن ينبثق منه نور التوراة، أو أن يخرج منه ولد. يضحك الشاب ويشرح أنه نظرًا لصغر سنه واحترامه، قرر ألا يتحدث أمام الحكماء الأكبر سنًا لمدة شهرين، ولكن قد حان الوقت الآن. يقول إن "الوصايا" تشير إلى ملكوت، وهي شمعة تنتظر أن تُشعلها زئير أنبين. يتحدث عن ذراعيها وعن الأعضاء العلوية الـ ٢٤٨، والتي مجموعها ٢٥٠، أو ريش-نون؛ و"الشمعة" هي نون-ريش. والتوراة هي "النور"، لأن التوراة من الجانب الأيمن، وهو النور الأول الذي خُلِق. عندما يُضاف إليها الجانب الأيسر، نتعلم أن الكمال موجود في كل شيء. أهمية هذا المقطع: هنا نتطهر ونُصح من الخطيئة، فتتألق أرواحنا كشعلة شمعة. تُدْفَأ أعضاؤنا الـ ٢٤٨ وتُغذى بنور الشمعة العلوي المنبعث من التوراة. وكما تستطيع شمعة واحدة أن تُنير ملايين الشموع الأخرى دون أن تُخفت لهيبها، فإن النور الروحي الذي نكشفه الآن يُشارك مع جميع أرواح هذا الكوكب، فيُغمر العالم بأسره بنور الخالق. وبينما ينعم البشر بهذا النور، يسود السلام وتعمّ السكينة أرجاء الأرض.

٧٢٥.

كان الحاخام حيا والحاخام أبا يقيمان في نُزلهما. فنهضا عند منتصف الليل ليُعونا التوراة. فنهضت ابنة صاحب النُزل، وأشعلت لهما شمعة، ووقفت خلفهما لتستمع إلى كلمات التوراة.

٧٢٦.

استهلّ الحاخام يوسي النقاش قائلاً: "لأن الوصية سراج، والتوراة نور، وتوبيخات التعليم سبيل الحياة" (أمثال ٦: ٢٣). "لأن الوصية سراج" تعني أن من يسعى في هذه الدنيا إلى تطبيق تعاليم التوراة، تُهيأ له

سراجٌ يُضيء له في الآخرة بكل وصية. "والتوراة نور" تعني أن من ينشغل بالتوراة يستحق ذلك النور السماوي الذي يُضاء منه السراج، لأن السراج بلا نور لا قيمة له. والنور بلا سراج لا يُنير، فنجد أنهما متلازمان. فمن الضروري القيام بعملٍ يُهيئ السراج، ومن الضروري الانشغال بالتوراة لإضاءته. طوبى لمن ينشغل بالنور والسراج.

.٧٢٧

"وتوبيخات التعليم سبيل الحياة"، أي سبيل الحياة الذي يُهيأ به المرء لدخول العالم الآخر. هذه هي التوبيخات التي يتلقاها الإنسان لكي ينأى بنفسه عن طريق الشر ويسلك طريق الخير. ويمكن تفسير أن "طريق الحياة" هو توبيخات التوجيه التي ينزلها الله تعالى على الإنسان ليطهره من ذنوبه بهذه التوبيخات. طوبى لمن يقبلها بقلب راضٍ. ٧٢٨.

تفسير

آخر: "لأن الوصية سراج": هذه هي شمعة داود، وهي نور يُضاء لأداء فريضة، وهي التوراة الشفوية، أي الملكوت، التي يجب الحرص عليها باستمرار. وهي لا تُنير إلا من خلال التوراة المكتوبة، وهي زئير أنبين، لأن التوراة الشفوية لا تُنير إلا من خلال التوراة المكتوبة، التي هي نور للإضاءة.

.٧٢٩

نظر خلفه فرأى ابنة صاحب النزل واقفة خلفهم. فقال: "لأن الوصية سراج". ما هو السراج؟ إنها شمعة تُعدّ فريضةً تستحقها النساء، وهي شمعة السبت. مع أن النساء لا يستحقنها من خلال التوراة، بل الرجال، فإن الرجال يُضيئون تلك الشمعة التي تُكملها النساء بهذه الفريضة. فالنساء، من خلال كمال هذه الشمعة، والرجال، من خلال التوراة، يُشعلون هذه الشمعة ويُضيئونها، وهو كمال الفريضة التي يجب على النساء القيام بها.

.٧٣٠

سمعت تلك المرأة ذلك فبكت. في هذه الأثناء، قام والد المرأة التي كانت هناك وجاء إليهم. فرأى ابنته واقفةً خلفهم تبكي. فسألها والدها، فأخبرته بالقصة. ثم بدأ والد المرأة هو الآخر بالبكاء. فقال له الحاخام يوسي: لعلّ صهرك، زوج ابنتك، لم يستحق التوراة. فقال له: هذا صحيح. ولهذا السبب نبكي أنا وابنتي باستمرار.

.٧٣١

لأنني في اليوم الذي رأيته يقفز من العلية ليستمتع إلى صلاة الكاديش مع الجماعة، رغبت في تزويجه ابنتي، وبعد مغادرة الجماعة للمعبد مباشرةً، زوّجته ابنتي. فقد قلتُ: من خلال تلك القفزة التي جاء بها ليستمتع إلى الكاديش، يُعرف أنه سيكون عالماً في التوراة. مع أنه كان شاباً ولم أكن أعرفه من قبل، زوّجته ابنتي. لكنه الآن لا يعرف حتى كيف يُبارك بعد الطعام، ولا أستطيع أن أتعلم معه بين العلماء، لذا عليه أن يتعلم الشماع، أي بركة الطعام.

.٧٣٢

قال له الحاخام يوسي: استبدله بآخر، أو لعلّه يرزق ابناً يكون عظيماً في التوراة. في هذه الأثناء، قام صهر صاحب النزل وقفز إليهما. نظر إليه الحاخام يوسي بتمعن وقال: "أرى في هذا الشاب نور التوراة الذي سيشتع منه إلى العالم، أو سيولد منه ابن". فضحك الشاب وقال: "يا أساتذتي، سأحدث إليكم في موضوع واحد".

٧٣٣.

وبدأ النقاش قائلاً: "أنا شاب وأنتم كبار في السن، لذلك خشيت ولم أجرؤ على إبداء رأيي لكم" (أيوب ٣٢: ٦). وقد علّق علماء الدنيا على هذه الآية. فعن أليهو، كُتب: "من نسل رام" (أيوب ٢). وقيل حينها إنه من نسل إبراهيم، وهذا حسن. لكن أليهو كان كاهناً ومن نسل حزقيال النبي، لأنه كُتب: "ابن باراحيل البوزي" (أيوب ٢)، وأيضاً: "حزقيال الكاهن ابن بوزي" (حزقيال ١: ٣).

٧٣٤.

إذا قلت: لأنه مكتوب بوزي، فقد كان "عاراً" (عبرية: بوز) العائلات" (أيوب ٣١: ٣٤)، فهذا غير صحيح، لأنه يقول بعد ذلك "من عائلة رام"، أي أعلى (عبرية: رام) من الجميع. لماذا يُدعى "بوزي"؟ لأنه يُخلل نفسه أمام من هو أعظم منه. لذلك، يُدعى بالاسم السامي بوزي، وهو الاسم الذي سُمّي به من كان كاملاً في كل شيء، لم يُدعَ به أحد قط، أي حزقيال. مكتوب: "وأنت يا ابن آدم" (حزقيال ٢: ٦). ولأن أليهو دُعي بهذا الاسم، بوزي، فقد دُعي أيضاً "رام"، أي أعلى من الجميع.

٧٣٥.

لذلك قال: "أنا شاب (حرفياً: شاب في الأيام)". يتساءل: يقول "في الأيام"، ولكن كان ينبغي أن يقول "من الأيام". ما المقصود بـ"في الأيام"؟ لكنه قال: "أنا شاب"، أي أنني قلت من شأني "في الأيام" أمام من له أيام كثيرة. ما السبب؟ لأنه قال إن "الأيام هي التي تتكلم" (أيوب ٣٢: ٧). لذلك، فإن "أنا شاب" يعني أنني قلت من شأني أمام "الأيام". «وأنت كبير في السن»: رأيت أنك كبير في السن، لذلك «خشيت، ولم أجرؤ على إبداء رأيي لك. وقلت أيضاً: «الأيام تتكلم، وكثرة السنين تُعلّم الحكمة». بالتأكيد، «ولكن في الإنسان روح، ونفخة القدير تُعطيهِ الفهم» (المصدر نفسه، ٨). لذلك، ولأنني شاب، قررت ألا أتكلّم لمدة شهرين، وقد انقضى هذان الشهران اليوم. والآن وقد حضرتم، فمن المناسب أن أبدأ بكلمات التوراة التي أمامكم.

٧٣٦.

بدأ النقاش قائلاً: «لأن الوصية سراج، والتوراة نور؛ وتوبيخات التعليم هي سبيل الحياة. "لأن الوصية شمعة" تشير إلى المشناه كما قيل: "والتوراة والوصايا" (سفر الخروج ٢٤: ١٢). "التوراة" هي التوراة المكتوبة، زئير أنبين، و"الوصايا" تشير إلى المشناه، وتحديدًا ملكوت، وهي شمعة، أي شمعة تنتظر أن تُوقد، لأن ملكوت ليس لها نور من تلقاء نفسها وتحتاج إلى زئير أنبين لإشعالها وإنارتها.

٧٣٧.

السؤال: تُسمى ملكوت "شمعة"، ولكن لماذا تُسمى "شمعة"؟ الجواب: عندما تتلقى ملكوت من بين ذراعي زئير أنبين، وهو سر العمودين الأيمن والأيسر، ٢٤٨ عضوًا علويًا، وهي حِساَدِ الوصايا الإيجابية الـ

٢٤٨، تفتح لهم ذراعيها، وهما عموداهما، يمينًا ويسارًا. يتحد هذان الذراعان مع الأعضاء الـ ٢٤٨ ويصبجان القيمة العددية ٢٥٠ (ريش-نون). لذلك، يُطلق عليه اسم "شمعة" (عبرية: نير، نون-ريش). "والتوراة نور" لأن التوراة تُنير هذه الشمعة، وتُوقد الشمعة من جانب النور الأول، وهو اليمين، لأن التوراة من الجانب الأيمن، وهو النور الأول الذي أُعطي. وقد كُتب عن هذا: "من يمينه خرجت لهم شريعة نار" (تثنية ٣٣: ٢). تُعطي من اليمين، على الرغم من أن اليسار مُتحد معها، لأنه عندما اليسار مُدمج فيه، هناك كمال في كل شيء.

٧٥. ٢٠٧ على اليمين، ١٠٣ على اليسار. يتابع الشاب من القسم السابق شرحه بأن النور الأول مُدمج مع ٢٠٧ عوالم مخفية على اليمين تحت بينا. وهناك أيضًا ١٠٣ عوالم على الجانب الأيسر، ليصل المجموع إلى ٣١٠ عوالم يُعدها الله باستمرار للصالحين. نور اليمين هو حسد، وهو يُنتج ذرية كل يوم، وإلا لما كان للعالم وجود. وقد كُتب: "لأنني قلتُ: العالم بُني بالرحمة". أهمية هذا المقطع: ترتبط سفيرة حسد بصفة الرحمة في العمود الأيمن، والتي تُخفف من حدة الدينونة وتُلطفها. لو كان عالمنا مُوجهًا نحو اليسار (الدينونة)، لكان قد دُمّر على الفور. وهكذا، من فرط محبته لخلقه، غرس الله الرحمة (حسد) في الكون، مما يُتيح للإنسان فرصة للتوبة وتغيير مساره قبل تنفيذ الأحكام. في هذه اللحظة، نستثير قوى الرحمة، مستخدمين إياها للتكفير عن ذنوبنا، وإتمام مسيرتنا الروحية، وجعل النعيم الدائم يملأ كل الوجود.

٧٣٨.

هذا النور مُتحد مع العوالم الـ ٢٠٧، المُختبئة تحته، وينتشر فيها جميعًا. أسفل العرش العلوي المُستتر، وهو بيناه، تقع هذه العوالم الـ ٢٠٧ على الجانب الأيمن. عددها ٣١٠، ٢٠٧ على الجانب الأيمن و ١٠٣ على الجانب الأيسر، ومجموعها ٣١٠. هي التي يُعدها القدوس، تبارك اسمه، باستمرار للصالحين، ومنها تنبثق كنوز كثيرة من البهجة. جميعها مُخبأة لئلا يُسرّ بها الصالحون في العالم الآخر. وقد كُتب عن ذلك: "الأورث الذين يُحبّونني ثروة" (عبرية: يش، يود-شين)؛ وأملأ خزائهم" (أمثال ٢١: ٨). عن كل هذا، كُتب: «ولا عين رأت إلهاً بجانبك...» (إشعيا ٣: ٦٤).

٧٣٩.

يود-شين (= ٣١٠) هي العوالم الـ ٣١٠ المُخفية تحت العالم الآتي، أي تحت بيناه. هذه العوالم الـ ٢٠٧، الموجودة على الجانب الأيمن، تُسمى «النور الأول»، لأن نور اليسار يُسمى «نورًا»، وهو نور خافت لا يُنتج ذرية. ولأن نور اليمين يسبق نور اليسار، فإن نور اليمين، وهو حسد، يسبق نور اليسار المُسمى «النور الأول». لكن النور الأول سيُنتج ذرية في العالم الآتي. وإذا قلتُ إن هذا صحيحٌ فقط للعالم الآتي، وهو بيناه، لا غير، فإنه يُنجب ذرية كل يوم، حتى في مستويات زئير أنبين التي تُسمى «النهار». فلو لم يكن هذا النور في زئير أنبين، لما كان للعالم، وهو ملخوت، أن يوجد، كما هو مكتوب: «لأنني قلتُ: العالم بُني بالحب (بالعبرية: حَسِد)» (مزمور ٨٩: ٣)، أي بالنور الأول الذي يُسمى «حَسِد».

٧٦. "يُزرع النور" باستمرار. يتابع الشاب من الأجزاء السابقة، ويروي كيف زرع الله، على يد بستانيه الصالح، النور في جنة عدن (ملكوت) صفوفًا تلو صفوف. أثمر هذا الفعل ثمارًا تُغذي العالم باستمرار. حتى في زمن السبي، بعد أن توقف النهر عن المجيء إلى جنة عدن ولم يعد البستاني يدخلها، ظل النور

يُعيد زرع نفسه باستمرار ويُثمر. وبالمثل، تُزرع التوراة باستمرار في العالم، فتُنتج ذرية وثمارًا تُغذي العالم. ويضيف الشاب أن "توبيخات التعليم" تعني أن الله يُعين على طريق الحياة المرغوب فيه من يضرب، وهكذا من خلال المعاناة يُهدى الناس إلى الطريق الصحيح. ومرة أخرى نسمع عن سر "الحفظ" و"التذكر"، وكيف أن ملكوت وزئير أنبين يحتاجان بعضهما البعض للكمال. أهمية هذا المقطع: يا لها من صور رائعة متألقة تتبادر إلى أذهاننا عندما يتحدث الحكماء عن بستانى الله الذي ينثر بذور النور في أحاديث طويلة ناعمة في الأرض، ثم عن النور الذي ينبت ويثمر. كل نفس منا هي حديقة زُرعت فيها بذور النور منذ فجر الخليقة. نور هذا المقطع يرفع الحديقة، ويغذي بذور النور حتى تزهى أرواحنا الآن كبستان مثمر في يوم صيفي مشمس.

٧٤٠.

زرع القدوس، تبارك اسمه، هذا النور في جنة عدن، التي هي ملكوت، ورتبها في صفوف، أي قسمها وفقًا للأعمدة، بيد هذا الصالح، بستانى الجنة، الذي أخذ هذا النور وزرعه بذرة حقيقية. ورتبها في صفوف في جنة عدن، التي هي ملكوت. لقد نبتت وأثمرت، ومنها يتغذى العالم. هذا هو المقصود بقوله: "يُزرع النور للصالحين" (مزمور ٩٧: ١١).

٧٤١.

مكتوب: "وكان الحديقة تُنبت ما زُرع فيها" (إشعياء ٦١: ١١). يسأل: ما هي "الأشياء التي تُزرع فيها"؟ يجيب: هذه هي الأشياء التي زرعها النور الأول، الذي يُزرع باستمرار. الآن يُثمر ويُنتج ثمارًا، والآن يُزرع مرة أخرى كما كان من قبل، قبل أن يأكل العالم هذه الثمار التي تُنتجها هذه النبتة، لذلك نجد أنها تُنتج ثمارًا بلا انقطاع. لذلك، يتغذى العالم من عطاء تلك الحديقة، التي تُسمى "الصالحين"، أي يسود من زئير أنبين، التي لا تهدأ ولا تتوقف أبدًا.

٧٤٢.

إلا خلال فترة نفي بني إسرائيل. إذا سألت: خلال فترة السبي، قيل: "انقطعت المياه من البحر" (أيوب ١٤: ١١)، وهو "البحر" (ملخوت)، و"جف النهر" (المصدر نفسه)، وهو "النهر" (يسود) الذي يخرج من عدن. فكيف يُنتج ذرية؟ يجيب: ولكن كُتب "يُزرع"، أي أنه يُزرع باستمرار، حتى في زمن السبي. فمذ اليوم الذي توقف فيه ذلك النهر عن المجيء إلى جنة عدن، وهو "البستاني" (يسود)، لم يعد ذلك البستاني يدخلها. ذلك النور الذي يُزرع باستمرار يُثمر، لأنه منه وبذاته يُزرع كما كان من قبل، ولا ينقطع أبدًا. يشبه الأمر حديقة تُنتج ذرية، ثم تعود من مكانها بعد غرسها، بمعنى أنه أثناء حصاد الحقل، تسقط البذور على الأرض، وتُنتج ذرية من تلقاء نفسها، كما في السابق. إذا لاحظت أن الذرية والثمار هي نفسها التي كانت عليها عندما كان البستاني هناك، فهذا ليس صحيحًا. ومع ذلك، فإن هذا البذر لا ينقطع أبدًا.

٧٤٣.

وبالمثل، "والتوراة نور" (أمثال ٦: ٢٣). أُنزلت التوراة من جانب ذلك النور الأول، وهكذا تُزرع باستمرار في العالم، مُنتجة ذرية وثمارًا. إنها لا تتوقف أبدًا، ومن ثمارها يتغذى العالم.

"وتوبيخات التعليم هي طريق الحياة" (أمثال ٦:٢٣). هناك طريقان، أحدهما طريق الحياة والآخر نقيضه. ما هي علامة طريق الحياة؟ إنها "توبيخات التعليم"، لأن عندما يريد القدوس، تبارك اسمه، حماية طريق الحياة، فإنه يُعَيِّن عليه من يُؤدِّب ويُعلِّم الناس. من هو؟ هو الذي كُتِبَ عنه: "ونصل سيفٍ لامعٍ مُدَوِّرٍ لحراسة طريق شجرة الحياة" (سفر التكوين ٣: ٢٤). لذلك، "التوبيخ هو طريق الحياة"، لأن من يتلقى التوبيخ، أي المعاناة، يُستثار حتمًا ليسلك طريق الحياة هذا، ففيه يكمن التوبيخ.

الآية: "لأن الوصية سراج...": بدايتها ليست كأخريتها، وأخريتها ليست كبدايتها، لأنها تبدأ بنور التوراة والوصايا، وتنتهي بتوبيخات تعليمية. يجيب: كل ما في هذه الآية يتعلق بسر الإيمان، وهو سر... الملكوت. "لأن الوصية سراج" هو سر "الحفظ"، وهو الملكوت، و"التوراة نور" هو سر "التذكر"، وهو زئير أنبين. "وتوبيخات التعليم هي سبيل الحياة": هذه هي الأحكام والعقوبات في التوراة. إنه كله سر الإيمان، أي من أجل كمال الملكوت. وهم بحاجة لبعضهم البعض حتى يتم ترسيخ سر كل شيء بشكل جيد.

٧٧. النور والماء والسماء: يتابع الشاب حديثه عن النور القادم من اليمين، وهو حَسَد، جانب هارون الكاهن، والنور القادم من اليسار، واللذان لم يجتمعا ويكتملا إلا عندما فصل الله النور عن الظلام. ونتعلم أن النزعة الشريرة تظهر من خلال العمود الأيسر. ثم نقرأ كيف كانت المستويات الخمسة: حَسَد، وفوراه، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، في النور والماء والسماء، وقد ذُكر كل منها خمس مرات. ومن خلال هذه الثلاثة تشكل سر آدم ونُقش، وهو النور من العمود الأيمن، والماء من العمود الأيسر، والسماء من العمود الأوسط. وهذا يُشبه هيئة الإنسان عند الولادة: فهو البذرة الأولى، وهي نور جميع أعضاء الجسد؛ ينتشر النور ويصبح ماءً، وبعد ذلك تنتشر هيئة الجسد في هذه المياه. بمجرد أن يتشكل شكل الجسد ويُنقش، يتماسك هذا التمدد ويُسمى "السماء". وبعد أن يتجمد، يُكتب: "ودعا الله السماء سماءً". ثم يُخبرنا أنه بعد أن طُهر الجسد ونُظف، فإن الرطوبة التي سُحِبَت منه وبقيت منه شكَّلت المياه العكرة والمضطربة التي تشكَّل منها ذكر وأنثى العالم الآخر. وبمجرد ظهور المُحرَّض، ظهرت اللعنة في العالم، وخفت نور القمر. ثم يشرح الشاب ظهور آدم الأول، زئير أنبين في أزيلوت، الذي تشكَّل بدون أنثى؛ وادم الثاني، رجل برياه، تشكَّل ونُقش من نسل آدم الأول داخل الأنثى، ملكوت أزيلوت. وظهرت الأحرف الـ ٢٢ من ألف إلى زايين من النور الأول، وتشكَّل جسد آدم الأول ونُقش فيها. يروي الشاب قصة القياس في السماء، واندماج حروف النور الأول مع المياه، وتجمد العمودين. ثم، كما نعلم، اتحد آدم الأول مع النكفا لينجب آدم الثاني، آدم بریا. أهمية هذا المقطع: بما أن الآيات تتحدث عن الحمل العظيم للنور والماء والسماء، وعن الأعمدة الثلاثة، فإن صفاتنا الشخصية من حكمة (يسار)، ورحمة (يمين)، وضبط للنفس (وسط) تتقوى وتتوازن بالقدر المناسب. إذا استطعنا أن نرحم أشد أعدائنا ظلمًا، فلن يحل بنا العقاب. ولكن كم منا، في الحقيقة، يملك القدرة والإرادة على منح الرحمة لأشد أعدائنا لؤمًا؟ الكلمات المقدسة التي تُزِين هذا المقطع تُوقظ هذه الرحمة فينا. وبينما نُظهر الآن التسامح والرحمة للآخرين، تعود إلينا هذه الصفات بالمثل. إضافةً إلى ذلك، نكتسب السيطرة على نزعتنا الشريرة (العمود الأيسر) ونصل بحالة الخلق الأولى، حين كان كل شيء طاهرًا وخاليًا من الخطيئة. وهذا يُظهر أرواحنا ويكمل غاية حياتنا.

٧٤٦.

فيما يتعلق بسر ذلك النور الذي يُشعل ويُنير هذه الشمعة، وهو ملكوت، كُتب عن هارون: "عندما تُضيئون المصابيح" (بميدبار ٨: ٢). إنه يأتي من جانب ذلك النور، الذي كُتب عنه: "ليكن نور"، فكان نور (سفر التكوين ١: ٣). يسأل: بمجرد أن كُتب "ليكن نور"، لماذا من الضروري إضافة "وكان نور"؟ كان يكفي أن نقول "وكان كذلك". يجيب: "ليكن نور" هو النور الأول وهو النور الصحيح (بالعبرية: يمين)، أي حسيد، جانب هارون الكاهن. هذا هو "نهاية الأيام" (بالعبرية: يمين). "وكان نور" هو اليسار الذي ينبثق من اليمين، لأن اليسار ينبثق من سر اليمين. لذلك، "وكان نور" يشير إلى اليسار.

٧٤٧.

من هنا يُفهم أن عبارة "وكان" (بالعبرية: vayehi) المذكورة في التوراة هي من الجانب الأيسر. لذلك، فإن "vayehi" ليست علامة بركة. ما السبب؟ السبب هو أن من العمود الأيسر يظهر ذلك الظلام الذي أظلم وجه العالم، وهو ملاك الموت، النزعة الشريرة. هكذا نصل إلى ذلك: عندما كُشف سر عيسو وأفعاله، تم ذلك بواسطة "vayehi" كما هو مكتوب: "وكان عيسو صيادًا ماهرًا" (سفر التكوين ٢٥: ٢٧). وبـ "vayehi" تحقق وصف "الصياد الماهر" الذي عرف كيف يغوي القلوب، ويغوي أهل الدنيا، ويضلهم عن الطريق القويم.

٧٤٨.

"ورأى الله النور أنه حسن" (سفر التكوين ١: ٤). هذا هو العمود القائم في المنتصف، أي العمود المركزي، الذي يقف ويتصل بهذا الجانب وذاك، لأنه يربط ويوحد اليمين واليسار. عندما اكتملت هذه الجوانب، أي الأعمدة الثلاثة، كُتب "أنه كان حسنًا". لم يحدث هذا مع العمودين الآخرين، اليمين واليسار، المشار إليهما في "ليكن نور" و"كان نور"، ولم يُذكر فيهما "وكان حسنًا" لأنه لم يكتمل شيء حتى النور الثالث للعمود المركزي الذي أكمل جميع الجوانب. وبمجرد ظهور هذا الثالث، تم توضيح الفصل بين اليمين واليسار، كما هو مكتوب: "وفصل الله بين النور والظلمة" (المصدر نفسه)، لأن اليمين سر النور واليسار سر الظلام. وقد صنع العمود الأوسط السلام بينهما، وانضمًا معًا، فبذلك اكتمل كلاهما.

٧٤٩.

لأنها كانت خمسة مستويات منفصلة ومستمدة من هذا النور الأول، وهي: حسيد، وفوراه، وتيفيرت نتساح، وهود، فقد ذُكر "النور" في اليوم الأول خمس مرات. كانت جميعها من الجانب الأيمن، لأن جميع العناصر الخمسة، حسيد، وفوراه، وتيفيرت نتساح، وهود، تخضع لسيطرة اليمين، وهو حسيد. وعندما اجتمعت في الجانب الأيسر، اجتمعت في سر المياه المتدفقة من اليمين، لأن اليمين يُذيب جمود اليسار ويُحوّله إلى مياه جارية. لذلك، ذُكر الماء في اليوم الثاني من الخلق، وهو اليسار، خمس مرات، مُقابلًا لـ "حسد" و"جفورا" و"تيفيرت نتساح" و"هود" في العمود الأيسر. وعندما اكتمل اليمين واليسار في سر العمود المركزي، المسمى "السماء"، ذُكرت "السماء" خمس مرات، مُقابلًا لـ "حسد" و"جفورا" و"تيفيرت نتساح" و"هود" في العمود المركزي. لذلك، تُقابل هذه العناصر الثلاثة، النور والماء والسماء، هذه المستويات الثلاثة، اليمين واليسار والمركز، لأن كل مستوى منها يتضمن

المستويات الخمسة: "حسد" و"جفورا" و"تيفيرت نتساح" و"هود". لذلك، ذُكرت جميعها خمس مرات؛ أي النور والماء والسماء.

٧٥٠.

هنا يكمن سر الأسرار: بهذه الثلاثة، النور والماء والسماء، تشكل سر هيئة الإنسان ونُقشت، وكان نورًا في البداية من العمود الأيمن، ثم ماءً من العمود الأيسر. بعد ذلك، انتشر العمود الأوسط بينهما، وهو السماء، وهو نقش لبصمة هيئة الإنسان.

٧٥١.

وهو يشبه نقش هيئة الإنسان عند ولادته. عند ولادة الإنسان، يكون أولًا بذرة، وهي نور، لأن تلك البذرة هي نور جميع أعضاء الجسد؛ لذلك فهي نور. يُسمى ذلك النور "بذرة"، كما هو مكتوب: "يُزرع النور" (مزمور ٩٧: ١١)، أي تلك البذرة الفعلية. بعد ذلك، تنتشر تلك البذرة التي تُسمى "نورًا" وتصبح ماءً. بفعل رطوبة الماء، يزداد نقش الجسم، ويتمدد شكله في هذه المياه، وينمو من جميع الجهات. وما إن يتشكل شكل الجسم وينقوش، حتى يتماسك هذا التمدد ويُسمى «الجلد». وهو «جلد في وسط المياه» (سفر التكوين ١: ٦)، وبعد أن يتجمد، كُتب: «ودعا الله الجلد سماءً» (سفر التكوين ٨)، لأن رطوبة الجسم التي كانت في الماء قد تجمدت.

٧٥٢.

بمجرد أن يُطهر الجسد ويُنظف، فإن الرطوبة التي سُحبت منه وبقيت منه هي الفضلات الناتجة عن الذوبان. هذه هي المياه العكرة المضطربة، التي تتشكل منها الفضلات التي تُحرّض العالم أجمع، أي الجانب الآخر، حيثُ خُلِقَ الذكر والأنثى. عندما تتدفق المياه المضطربة وتذوب على الجانب الأيسر، يظهر ذكر وأنثى الجانب الآخر ليُحرّكا العالم أجمع. طوبى لمن نجا منهما.

٧٥٣.

بمجرد ظهور المُحرّض، كُتب: "لتكن أنوار (عبرية: مئروت)" (سفر التكوين ١: ١٤) بدون حرف الواو، وهو تعبير عن الدمار واللعة (عبرية: مئروت)، التي من خلالها ينتقل مرض الخناق إلى الأطفال. وقد خفت نور القمر. بعد ذلك، كُتب: "وليكنا نورين (بالعبرية: me'orot مع حرف الواو)" (المرجع نفسه، ١٥)، أي أنهما معًا تمامًا. كيف اكتملا؟ بواسطة فلك تلك السماء، وهو العمود المركزي، وهو تيفيرت زئير أنبين. عندما صعدت ملكوت وارتبطت بفلك السماء، حينها "فليكن نورين"، لأنهما معًا كانا نورين كاملين، لا تشوبه شائبة. لأن زئير أنبين، وهو سر الشمس والعمود الأيمن، وملكوت، وهو سر القمر والعمود الأيسر، اجتمعا واكتملا ببعضهما البعض من خلال العمود المركزي، وهو تيفيرت زئير أنبين.

٧٥٤.

فضحك ذلك الشاب وفرح. فقال لهم: ما قلته هو أنه هنا طُهر سر الإنسان بالنور الذي هو البذرة. ثم يتحول إلى ماء، ومن هذا الماء ينبثق الفلك، وهو صورة الإنسان. وكما بيّنتُ، هذا صحيح عندما يحدث في بطن امرأة، لأن البذرة لا تتكون إلا في بطن الأنثى لينمو فيها شكل الإنسان. وهذه هي المستويات

الخمسة: جسد، قوراه، تيفيرت، نتساح، هود، ويسود، وهي النور والماء والفلك، وهي صورة الإنسان. وبناءً على هذا، في أي مكان تشكلت هذه الصورة وتوسعت في الماء؟

٧٥٥.

إذا قلتم إنها تشكلت في أنثى، وهي العالم الآتي، أي بيناه، فليس الأمر كذلك. لأن الشكل والصورة الحقيقيين لا يتشكلان إلا بعد خروجهما من بيناه، وبعد ذلك يتشكلان ويثبتان. العالم الآتي، وهو بيناه، هو أيضاً صانع كل الخليفة، وهو سرّ إلهيم المذكور هناك، كما هو مكتوب: "وقال إلهيم: ليكن نور، فكان نور"، وأيضاً: "وقال إلهيم: ليكن فلك". فبيناه هو الصانع، هو الذي يُشكّل، الذي يصنع هيئة النور والماء والسماء، فكيف تقول إن الشكل والهيئة مصنوعان في بيناه؟

٧٥٦.

إذا قلت إن صورة الرجل قد تشكلت في الأنثى الدنيا، أي مالمخوت، فهذا ليس صحيحاً. لم تكن مالمخوت موجودة بعد، لأنه بعد ذلك، عندما ظهرت صورة الرجل هذه - أي في النور والماء والسماء، وهو زير أنبين - ظهرت المرأة معه، لذا لم تتشكل صورة الرجل فيها. إذا كان الأمر كذلك، فأين تشكلت ونُقشت بذرة النور والماء والسماء لتصبح نقشاً لشكل الرجل؟

٧٥٧.

يجيب: هذا سرّ سماوي. الرجل الأول، أي زير أنبين أتريلوت، وهو سرّ النور والماء والسماء، نُقش وتشكّل دون امرأة. الرجل الثاني، أي رجل برياه، من قوة ونسل الرجل الأول، نُقش وشكّل داخل المرأة، وهي ملكوت أتريلوت.

٧٥٨.

يشرح الزوهار كلامه. لم يكن نقش شكل وهيئة جسد الرجل الأول، وهو زئير أنبين، في المرأة، وكان بلا شكل تماماً، أي أنه لم يتشكل ويتماسك وهو لا يزال في بيناه إلى درجة يمكن اعتباره فيها "شكلاً". لقد شكّل ونُقش تحت العالم الآخر، أي تحت بيناه بلا ذكر ولا أنثى. هذه الأحرف فقط، وهي الأحرف الـ ٢٢ من زئير أنبين المقسمة إلى ثلاثة أعمدة، هي التي جُسدت ووُحّدت في مقياس يُسمى "السماء"، لأنه كان سبب تجمّع الأحرف. تشكل سرّ الإنسان ونُقش فيها. ورُسّمت الأحرف بترتيبها المباشر، بالترتيب الذي ظهرت به من النور الأول الذي كان في بيناه، وهو سرّ الأحرف السبعة من ألف إلى زايين، وهو سرّ العمود الأيمن، رُسّمت في مقياس السماء. وبدأت في النقش والتشكيل. بُذر هذا النور في السماء، وهو زئير أنبين، في المقياس. بعد أن بلغ النور، وهو العمود الأيمن، المقياس، انجذب العمود الأيسر إليه. وهناك عاد النور إلى ماء في المياه. بعد ذلك، اتسعت السماء، وهي العمود المركزي الحقيقي، بقوة العمودين اللذين أناراها وانضمّا إليها، لتتخذ شكل الإنسان، أي أنها تجسدت وتجمدت بالقدر اللازم. إذ اندمج العمودان، الأيمن والأيسر.

٧٥٩.

بعد أن رُيّنت النكفا، أي بعد أن بناها أبا وإيما، وبعد أن التقى زئير أنبين والنكفا مجدداً، جاء هذا الشكل البشري، وهو زئير أنبين، مشتاقاً إلى النكفا. هناك في النكفا نُقش وصُور الإنسان الثاني من برياه على

صورته. وقد كُتب عنه: "فَوَلَدَ ابْنًا عَلَى شَبَهِهِ، كَصَوْتِهِ..." (سفر التكوين ٥: ٣)، لأن الإنسان الأول في الأسفل يُقابل زئير أنبين، والإنسان الثاني، أي ابنه شِيث، يُقابل الإنسان الثاني في الأعلى. تشكّل هذا الحرف في صورة مؤنثة، وهو حرف النكفة في اسم زئير عنبين، على عكس الحرف الأول، وهو زئير عنبين، لأن الحرف الأول تشكّل من تلقاء نفسه وفقًا للمقياس الموجود في المقياس.

٧٨. قايين، هابيل، شِيث، أنوش، مهلائيل. يخبرنا الشاب عن الأجيال الأولى، وكيف تشكّلت الحروف واتحدت لتكوين أسماء قايين وهابيل وشيث وأنوش ومهلائيل. وبدأت الخطيئة التي كانت فيهم بسبب الحية في مهلائيل بالزوال، لكنها لم تتحسن حتى وقف بنو إسرائيل على جبل سيناء وتلقوا التوراة. عندها فقط تم إصلاح الشمعة والنور معًا. ومع ذلك، ظل العالم يعاني من الألم والحزن حتى جاء نوح. بعد ذلك، يقول الشاب إنه من بابل وهو ابن الحاخام صفرا. نُفي إلى أرضهم وكان يخشى التحدث عن التوراة لأن الجميع هناك كانوا على دراية كبيرة بها. بكى الحاخام يوسي، ونهض الجميع ليقبلوا رأس الشاب. وأوضح الشاب أنه لم يتزوج بعد، مع أن ذلك كان جائزًا، لأنه لم يكن يعرف صلاة ما بعد الطعام. أهمية هذا المقطع: بدأت مأساة الوجود الفاني بالإغراء والعصيان والطرده والغيرة والقتل، وهي نفس الآفات التي لا تزال تُصيبنا اليوم. إن التأمل في هذا المقطع يُصلح خطايا الماضي القريب والبعيد. فكما حُجبت صلاح وحكمة الزوج الشاب، حُجبت صلاح وحكمة أرواحنا عبر العصور. تُوقظ هذه النصوص القديمة البر فينا، فيعود النور الذي أشرق على جبل سيناء، وتنتشر معرفة أسرار التوراة العميقة في جميع أنحاء عالمنا، مُبشرةً بعصر المسيح والخلود والفرح الذي لا حدود له.

٧٦٠.

فيما يتعلق بما يلي، ما كُتب: "وعرف آدم حواء امرأته، فحبلت وولدت قايين" (سفر التكوين ٤: ١). بدأ كوف (قايين)، الذي كانت ساقه مغطاة بالكليبات في سر المقطع: "تنزل قدمها إلى الموت" (أمثال ٥: ٥)، في الحمل في بطن حواء بقوة آدم ودعمه بعد أن تلوّث بالفعل من هذا الكوف. أولًا، جاءت الحية، وهي سر الكوف، على حواء وأدخلت النجاسة فيها، ثم جاء آدم عليها. لذلك، لم يُكتب: "فولد"، بل كُتب: "وعرف آدم...". وحملت وولدت" وخرجت نفايات الأنثى، حواء.

٧٦١.

"فولدت أخاه هابيل" (سفر التكوين ٤: ٢). لم يُكتب: "فولد"، مع أنه كان من جهة الذكر، أي من الجهة اليمنى، كما ذكر سابقًا، لأن المدعي ضعفت وهزمت قوته، لأن الحروف بدأت تلد من حرف كوف قايين.

٧٦٢.

بعد فرز نفايات قايين، بدأت الحروف تلد من سر حرفي شين وتاف، وهما كمال الذكر والأنثى في اتفاق متبادل. ولأن شين هي الأعمدة الثلاثة لـ "زئير أنبين"، أي الذكر، وتاف هي المؤنث، أي "ملخوت"، فقد كُتب: "فولد على صورته، كشبهه، ودعا اسمه شِيث (شين-تاف)" (سفر التكوين ٥: ٣). لم يُكتب "هي نادت" كما ذكر سابقًا للدلالة على أنه هو من نادى وليس هي. لقد سمى نفسه شِيث، وما كُتب سابقًا "هي نادت" هو لأن اسم شِيث هو كمال الذكر والأنثى معًا، لأنهما كانا متفقين.

٧٦٣.

تدحرجت الحروف أكثر، وظهرت مرة أخرى ألف آدم. ما هي هذه الحروف التي ينتهي بها اسمه؟ نون، أي بعد ميم آدم، وواف، أي بعد دال آدم، ولكن ليس هاء، التي تأتي بعد دال، لأن هاء هذه حملت من هابيل. وهكذا ظهرت حروف ألف-نون-واو، لتنتهي ببداية اسم شيث، وهو شين. ودُعي "أنوش" (ألف-نون-واو-شين).

.٧٦٤

يسأل: ما الفرق بين هذا الاسم واسم آدم؟ يجيب: لم يكن لأنوش قوة خاصة به، بل كان كملاً للأولين، آدم وشيث، كما هو مكتوب: «ما الإنسان (بالعبرية: أنوش) حتى تذكره؟» (مزمور ٨: ٥) و: «ما الإنسان (بالعبرية: أنوش) حتى تعظمه... وتذكره كل صباح، وتختبره كل لحظة؟» (أيوب ٧: ١٧-١٨). وفي هذا، كُتب: «ولكن شاء الرب أن يسحقه بالمرض» (إشعيا ٥٣: ١٠)، لأن تحطيم الجسد وقوة النفس هو ما ورثه شيث لابنه أنوش. كان هذا ميراثاً كان ينبغي أن يحصل عليه لنفسه، لكنه ورثه أيضاً لابنه، أي مهلائيل.

.٧٦٥

تدحرجت الحروف أكثر لتصحيح الانحراف الذي انحرف بسبب خطيئة آدم وقابيل وهابيل، فأنجبت قينان، لأن قينان هو كمال قابيل، إذ أن قينان مُكوّن من حروف قابيل. لقد كُملَ بدلاً منه، وعادت الحروف إلى إصلاح العالم من الانحراف. مهلائيل، ابن قينان، حرف الميم في مهلائيل هو آخر حروف آدم. الهاء واللام هما كمال حروف هابيل (هاء-بيت-لام). ولأن هابيل لم يكن خاطئاً مثل قابيل، لم تتغير حروف اسمه في مهلائيل، باستثناء حرف واحد فقط، فبدلاً من بيت هابيل، كان هناك ألف في مهلائيل ليكتمل أكثر.

.٧٦٦

حتى الآن، كان العالم قد تحسن، وتم إصلاح الانحراف الذي بدأ مع أنوش. لم يُصلح إلا خطيئة آدم حتى وقف بنو إسرائيل على جبل سيناء، أما انحراف قايين وهابيل فقد تم إصلاحه وتصحيحه. ومع ذلك، ظل العالم في ألم وحزن حتى جاء نوح، كما هو مكتوب: «هذا يُعزينا على عملنا وتعب أيدينا، بسبب الأرض التي لعنها الرب» (سفر التكوين ٥: ٢٩). لم تُصلح خطيئة آدم حتى وقف بنو إسرائيل على جبل سيناء وتلقوا التوراة، وعندما تلقوها، تم إصلاح الشمعة والنور معاً، وهما الملكوت وزئير أنبين كما ذكر سابقاً.

.٧٦٧

والآن، أيها السادة، أنا من بابل، وأنا ابن الحاخام صفرا، ولكنني لم أوفق لمعرفة أبي، وقد نُفيت إلى هنا. خشيتُ لأن سكان هذه الأرض كالأسود في التوراة، فعزمتُ على ألا أنطق بكلمة من التوراة أمام أي إنسان لمدة شهرين. واليوم انقضى هذان الشهران. طوبى لي أن ألتقيكم هنا. رفع الحاخام يوسي صوته وبكى، فقاموا جميعاً وقبلوه على رأسه. قال الحاخام يوسي: طوبى لي أنني استحققتُ سماع كلمات "عتيق يومين" من فمك، وهو ما لم أستحقه حتى الآن.

.٧٦٨

جلسوا جميعًا فقال لهم: أيها السادة، لما رأيتُ ألم حماي وابنته، وهما في ضيق وألم لجهلي ببركة الطعام، قلتُ لهما: لن أتزوج زوجتي حتى أعرف بركة الطعام، كما هي عادة الناس. مع أنني أستطيع العيش معها زواجًا بلا إثم، إلا أنني لم أريد أن أخدعهما، لأنني لم أستطع أن أنطق بكلمة لمدة شهرين. ابتهج الحاخام يوسي والحاخام حيا وحماه وابنته، وبكوا من فرط الفرح. قال الحاخام يوسي: أرجوكم، منذ أن بدأتُم، أنروا لنا دربنا. مبارك نصيبنا في هذا الطريق.

٧٩. أسرار البركة بعد الطعام: يستأنف الشاب النقاش، معلنًا أن إحدى الآيات تقول: "وتأكلون أمام خالقكم إلهكم"، وآية أخرى تقول: "وتفرحون أمام خالقكم إلهكم". ونتعلم أن هاتين الآيتين قد تحققتا عندما سكن بنو إسرائيل في الأرض المقدسة ومثلوا أمام الله في الهيكل. ويُقال لنا إنه يجب على المرء أن يُعطي الفقراء كما يُعطيهم الله طعامه، ولا ينبغي أن يكون شرهًا لأن الشراهة من عند الله. وخلال الطعام، ينبغي أن ينشغل المرء بالتوراة فقط. ثم يتحدث الشاب عن كأس البركة: ينبغي للمرء أن يُبارك بها بفرح فقط، بحضور ثلاثة أشخاص تناولوا الطعام معًا. نقرأ أيضًا أنه يجب علينا أن نوجه رغبتنا إلى الله، حين نقول: "وبفضله نحيا"، لأن العالم مبنيُّ بهذا الفضل، كما هو مكتوب: "لأنني قلتُ: العالم مبنيُّ بالخير" ويتغذى به. فعندما نقرأ: "الذي يُعيل العالم كله بجوده ونعمته ولطفه ورحمته" و"الذي يُعطي الخبز لكل ذي جسد، لأن رحمته تدوم إلى الأبد"، فهذا يعني أنه يُطعم الصالحين والأشرار على حد سواء: وهذا ما يُسمى ببركة اليمين، لأن الحكم والدينونة ليسا من ضمن البركة التي تُتلى بعد الطعام. لذلك، قيل لنا إنه لا ينبغي لليد اليسرى أن تُعين اليمين على حمل الكأس. أما البركة الثانية فهي بركة الأرض. وانتشار الخير هو شكر. ثم يُخبرنا الشاب عن يمين وشمال نيتساح وهود، وكيف أن هود هو نتيجة انتشار المحبة. في هذه الحالة، يأتي كل من نتزاح وهود من اليمين. لا يوجد ذكر لليسار في البركة بعد الطعام لأن الجانب الآخر لا نصيب له في طعام إسرائيل. بعد أن تُبارك أرض الأحياء وتُقدّم لها الطعام، نسأل الرحمة للجميع. في يوم السبت، حيث لا يوجد يوم حساب، نقول: "ليباركك الله فينا". نذكر من هو صالح ويفعل الخير، ومن يتلو البركة بعد الطعام ينال البركات قبل الجميع، ويطول عمره. وهكذا، يُنجي اليمين من المُحرَض. عندما ينتهي الشاب من كلامه، يُعلن الحاخام يوسي عن وليمة، ويجمع الحاخامات الجميع للفرح، ويُطلقون على زوجة الشاب لقب "عروس". أهمية هذا المقطع: على مستوى ما، تشير عبارة "كل أمام خالقك إلهكم" إلى شرارات النور الموجودة في الطعام الذي نأكله. إنّ مباركة طعامنا تضمن لنا الحصول على الغذاء الروحي والجسدي معًا، حتى يصبح فعل الأكل نفسه أداةً مقدسةً للتغيير الروحي. ومن ثمّ، ترتبط الآن بالهيكل والتوراة، مما يساعدنا على إضفاء لمسةٍ من القداسة على الطعام الذي نتناوله. ويُلهمنا ذلك على التصديق بجزءٍ من قوتنا على المحتاجين. وتُقمع شهواتنا النهمّة. تُستدعى كل البركات والخيرات المستمدة من تناول طعام الله، لا سيما في يوم السبت، لننعم بالنور، ونشاركه مع الآخرين، ونستمتع برشقات طويلة وشهية من كأس البركة. يشتعل النور المتراكم، المُستثار من كل البركات ودراسة التوراة للصالحين عبر التاريخ، أثناء وبعد وجباتهم، في هذه اللحظة المهيبة من التأمل. وبذلك تُلغى جميع الأحكام. تغمر الرحمة البشرية. يُطهر الفقر أخيرًا من نسيج الحضارة. ويُحرم الشيطان من طعامه، ويُجوع حتى يذبل، فلا يبقى منه إلا أثرٌ منسيٌّ من الماضي.

٧٦٩.

بدأ ذلك الشاب النقاش بالدعاء بعد الطعام، وقال: تقول إحدى الآيات: «وتأكلون أمام الرب إلهكم» (سفر التثنية ٤: ٢٣)، وتقول آية أخرى: «وتفرحون أمام الرب إلهكم» (سفر التثنية ٢٧: ٧). وقد تحققت

هاتان الآيتان عندما سكن بنو إسرائيل في الأرض المقدسة ومثلوا أمام القدوس، تبارك اسمه، في الهيكل. فكيف تتحققان اليوم؟ من يأكل أمام الرب ومن يفرح أمامه؟

.٧٧٠

يجيب: بالتأكيد. في البداية، عندما يجلس المرء إلى مائدته ليأكل، يدعو بالخبز: «هاموتزي». ما السبب في أننا نقول: «الذي يُخرج الخبز» وليس «الذي يُخرج الخبز» بدون أداة التعريف «هي»؟ كُتِبَ: «هُوَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ» (إشعيا ٤٢: ٥)، ولكن لم يُكْتَبَ: «الَّذِي خَلَقَ» (الَّذِي خَلَقَ). «هُوَ صَنَعَ الْأَرْضَ» (إرميا ١٠: ١٢)، ولم يُكْتَبَ: «الَّذِي صَنَعَ الْأَرْضَ». ما السبب في قولنا هنا «هاموتزي» (الَّذِي قَنَعَ)؟

.٧٧١

يُجِبُ: إِنَّ «هِيَ» مُخْفَى عَنْ كُلِّ الْأَمْرِ الْعَالَمِ الْخَفِيِّ، وهو «بيناه»، إذ لا يوجد فيه أداة تعريف مُحدَّدة (هي). وهذا يُبَيِّنُ أَنَّهُ يَأْتِي مِنَ الْعَالَمِ الْخَفِيِّ وَالْمُسْتَخْفِيِّ. كل ما هو من العالم السفلي، وهو ملكوت الأكثر وضوحًا، مكتوب بحرف الهاء، كما هو مكتوب: «الذي (هاء) يُخرج جيشهم بعدد» (إشعيا ٤٠: ٢٦). «الذي (هاء) يدعو مياه البحر» (عاموس ٥: ٨). كلها من سر العالم السفلي. إذا كُتِبَ اسم، فإنه يُكْتَبُ أيضًا بحرف الهاء، مثل «إيل العظيم» على سبيل المثال. وهنا حيث يُكشَفُ عنه بحرف الهاء، فذلك لأنه من سر العالم السفلي، لأنه عندما يُبارك الإنسان، تحلّ عليه الشخيانه.

.٧٧٢

«وتأكلون أمام الرب إلهكم» مُدرجة هنا، في كلمات التوراة. وهكذا ينبغي أن يكون، لأن القدوس، تبارك اسمه، واقف أمامه، كما هو مكتوب: «هذه هي المائدة التي أمام الرب» (حزقيال ٤١: ٢٢)، و«وتأكلون هناك أمام الرب إلهكم» (تثنية ١٤: ٢٦).

.٧٧٣

لأن الإنسان واقفٌ أمام سيده، فعليه أن يُحسن إلى الفقراء، وأن يُعطيهم كما يُعطيه القدوس، تبارك اسمه، طعامًا. ينبغي أن يكون كمن يأكل أمام الملك القدوس، فلا يكون شرهًا على مائدته، لأن الشراهة من عند الله. هذا هو سرّ قول: "أعطني لأبتلع، أرجوك" (سفر التكوين ٢٥: ٣٠)، وهو ما يُفهم من الشراهة، التي هي من متطلبات الله، كما هو مكتوب: "ولكن بطون الأشرار ستجوع" (أمثال ١٣: ٢٥). لذلك، كُتِبَ: "وتأكلون أمام الرب إلهكم" وليس أمام الله. لا ينبغي للمرء أن ينشغل بأمور تافهة أو بتحضيرات الطعام، بل عليه أن ينشغل بكلمات التوراة، لأن المرء يُعطي سيده قوةً عندما تُتلى كلمات التوراة على المائدة.

.٧٧٤

"وافرحوا أمام الرب إلهكم". يشير هذا إلى كأس البركة. عندما يبارك المرء بكأس البركة، عليه أن يفرح ويعبّر عن السرور لا الحزن. وما إن يتناول كأس البركة، حتى يقف القدوس، تبارك اسمه، فوقه، فيغطي رأسه فرحًا ويبارك الكأس أمام ثلاثة أشخاص تناولوا الطعام معًا، قائلًا: "لنباركه، فمن فضله أكلنا".

.٧٧٥

"وبفضله نحيا": هنا يجب أن نوجه الرغبة إلى أقدمها جميعًا. لذلك، فهي مُضمرة، إذ تقول: "بفضله" ولا تقول: "بفضلك". يقول: «بفضل من» وليس «بفضل» لأن «بفضل من» هو الحق الأعلى، وهو سفرة حسد، و«من بفضل من» هو مستوى أدنى منه، وهو سفرة يسود. لذلك، يجب أن يقول: «بفضل من»، لأن العالم مبنيُّ بهذا الفضل، وهو حسد. كما هو مكتوب: «لأنني قلتُ: العالم مبنيُّ بحسد» (تخليص ٣: ٨٩)، وهو يتغذى به.

.٧٧٦

ويتساءل: لماذا يُسمى «بفضل» ولماذا «حسد»، وهما اسمان؟ يجيب: «الخير» هو عندما تحتوي السفراء على كل شيء في داخلها، ولا ينتشر النور لينزل إلى الأسفل. أما «الرحمة» فهي عندما ينزل النور إلى الأسفل ويفعل الخير لجميع المخلوقات، الصالحين والأشرار، دون تردد، لأنه لا يحتوي على أحكام. مع أن كليهما، الخير والرحمة، على مستوى واحد كما هو مكتوب: «إنما الخير والرحمة (بالعبرية: حسد) يتبعاني» (مزمور ٢٣: ٦). ويمكننا أن نسأل: إذا قيل «الخير»، فلماذا قيل «الرحمة»؟ وإذا قيل «الرحمة»، فلماذا قيل «الخير»؟ يكفي أن نقول أحدهما. ولكن، كما ذكر أعلاه، إنَّ "الخير" يعني أنه يحتفظ بكل شيء في داخله ولا ينتشر إلى أسفل. أما "الخير" فينزل وينتشر ويغذي كل شيء، الصالح والطالح على حد سواء.

.٧٧٧

هنا يقول: "وبفضله نحيا"، وهو ما يُفسر أن الفيض لا ينزل على الصالحين والأشرار. لذلك، يقول أيضًا: "الذي يُعيل العالم أجمع بجوده ونعمته ولطفه (بالعبرية: حسد) ورحمته". هذا هو معنى: "الذي يُعطي خبرًا لكل ذي جسد، لأن رحمته (بالعبرية: حسد) تدوم إلى الأبد" (مزمور ١٣٦: ٢٥). لذلك، يقول: "يوفر الطعام للجميع"، أي للصالحين والأشرار، للجميع. يُسمى هذا "بركة اليمين"، وهي الحسد. أما اليسار، وهو الغفورة والدينونة، فلا يشمل البركة بعد الطعام. لذلك، لا ينبغي لليد اليسرى أن تُساعد اليد اليمنى في حمل الكأس.

.٧٧٨

بعد تلاوة البركة بعد الطعام، يجب أن نربط أرض الأحياء، وهي الملكوت، باليمين، فتُغذى منها لتُعيل وتُغذي الجميع. لذلك، فإن البركة الثانية هي بركة الأرض. ينبغي أن نذكر فيها العهد والتوراة، أي «لعهدك الذي ختمته في أجسادنا، وتوراتك التي علمتنا إياها»، لتُبين أن العهد والتوراة يستمدان قوتهما من هذه النعمة، التي هي كمالها.

.٧٧٩

من هنا، نستنتج أن النساء مُستثنيات من البركة بعد الطعام لأداء واجبهن، لأنه لا يوجد فيهن تورات ولا عهد. ويُختتم القول: «للأرض وللرزق»، لأن اجتماعهما معًا هو عمل خير. يشير مصطلح "للأرض" إلى أرض الأحياء، "مالخوت"، بينما يشير مصطلح "للرزق" إلى "حسد". وهما متلازمان في وحدة واحدة.

.٧٨٠

إن انتشار الخير هو شكر (بالعبرية: هودآه) يُسمى "حسد"، لأنه عندما ينتشر الخير نشكره عليه. لذلك، يقول النص: نشكرك على هذا وعلى هذه المعجزات والآيات التي أُجريت لنا من جانب الخير. وإذا سألت: مع ذلك، فقد كُتب: "عن يمينك نعيم أبدي (بالعبرية: نتزاح)" (مزمو ١٦: ١١)، نرى أن نتزاح هو على اليمين وليس هود. يجيب: كل واحد يشير إلى المكان الذي نشأ منه، لأن نتزاح (بالإنجليزية: "النصر") هو نتيجة الحروب، والحروب إلى اليسار، وهود هو نتيجة توسع حسد، وهو إلى اليمين.

.٧٨١

إذا قلت: نتساح هو اليمين، كما هو مكتوب، «نَعَمْ»، أي «عن يمينك نَعَمْ أَبَدًا»، و«مُنْشِدُ إِسْرَائِيلِ الْمُغْنِيَّةُ» (صموئيل الثاني ٢٣: ١)، و«مُنْشِدُ» هو اليسار. إذن نرى أن نتساح هو اليسار. يجيب: كل اليسار مُضْمَنٌ في سر اليمين، لأن نتساح هو اليمين والنعم التي هي اليسار مُضْمَنَةٌ فيه. أما بالنسبة للشكر، فالمرء يشكر على الخير الموجود في اليمين لإظهار أن الله ينبثق منه، لأنه نتيجة توسع الخير من اليمين. هذا هو توسع الخير الذي توسع في أرض الأحياء، وهي ملكوت.

.٧٨٢

ما السبب في عدم وجود نصيب لليسار هنا، في البركة بعد الطعام، بل لليمين وحده؟ ذلك لأن الجانب الآخر ليس له نصيب في طعام إسرائيل. فلو أُثير اليسار، لأثار الجانب الآخر معه، لأنه مُسْتَمَد من اليسار. لقد باع بالفعل بكوريته ونصيبه ليعقوب الأب. لذلك، نعطي المدعي نصيبه مع نجاسة «المياه الأخيرة». وإن لم تكن هناك نجاسة على الأيدي المغسولة، فإن نصيبه في الطعام الذي لمستته يده، لأن عليها بعض بقايا الطعام.

.٧٨٣

لذلك، ليس للجانب الآخر نصيب معنا، لأن نصيبه في اليسار الذي لا يحتوي على يمين. ليس له نصيب في الطعام الذي يُخبز، كما هو موضح في المقال المجاور. ولأنه ليس له نصيب معنا، إذ أنه قد أخذ نصيبه في الجانب الأيسر، فلا ينبغي لنا أن نثير الجانب الأيسر على الإطلاق، حتى لا نثير المُحْرَض على تناول طعامه. وحينئذٍ سيحصل على حصتين كبكر، واحدة في الأسفل والأخرى في الأعلى. حصته في الأسفل، وليس له شيء في الأعلى. أخذ إسرائيل من الأعلى وأخذ عيسو من الأسفل. لذلك، لا ينبغي للجانب الأيسر أن يقترب إطلاقًا في البركة بعد الطعام.

.٧٨٤

بعد أن تُبارك أرض الأحياء من الجانب الأيمن وتُرزق بالطعام، كما ذكر آنفًا، نسأل الرحمة للجميع، ونقول: «ارحم يا رب إلهنا شعبك إسرائيل ومدينة أورشليم» إلخ. من ذلك الطعام والرزق الموجود في أرض الأحياء، وهو الملكوت، سنأخذ نحن أنفسنا منهم، أي شعبك إسرائيل، وسيعاد بناء الهيكل في الأسفل برحمته، أي «ومدينة أورشليم...»

.٧٨٥

في يوم السبت، حيث لا يوجد يوم حساب، لكي يُضْمَنَ كُلٌّ من نتساح وهود مع الحساديم، كما ذكر سابقًا، فإن نتساح هو اليمين المُضْمَن في اليسار، وهو نتيجة للحساب، أي الحروب. أما هود فهو نتيجة

لتوسع الحساديم نزولاً. وبالتالي، فهما ليسا حساديم بالمعنى الحرفي، بل يحتويان على الحساديم. ولكن في يوم السبت، حيث لا يوجد يوم حساب، نقول: "ليرضك أن تُقوينا"، لأن "ليرضك" هو نتساح و"يُقوينا" هو هود، لأنهما كلاهما نتساح وهود، "وعود داود الصادقة والمحبة" (إشعيا ٥٥: ٣)، أي الحساديم الحقيقيين. لذلك، «لا حزن ولا ضيق...» لأنه حينها «ليرضيك (بالعبرية: ريتزيه)» و«نشكرك (بالعبرية: موشين)»، أي نتساح وهود، حساديم داود، موجودان دون أي شائبة من الحكم. «امنح السلام»، التي نقولها في صلاة عميدة، في بركة «صانع السلام في سمائه، ليصنع لنا السلام»، هي يسود التي تُعطي حساديم داود المذكورين سابقاً لداود، الذي هو ملكوت.

٧٨٦.

بعد ذلك نقول «الذي هو صالح ويفعل الخير»، لأن كل شيء يأتي من الجانب الأيمن ولا شيء من الجانب الأيسر. من يتلو البركة بعد الطعام ينال البركات قبل الجميع، أي قبل من يجيبون بعده، ويبارك في البركة بعد الطعام. لذلك، يطول عمره. وقد كُتب عن من يأخذ كأس البركة ويبارك عليها: «أرفع كأس الخلاص» (مزمور ١١٦: ١٣). ما هو الخلاص؟ إنه الحق الذي يُنجي من جميع المحرضين في العالم، كما كُتب: «يمينه... ربحت له النصر» (مزمور ٩٨: ١)، و«نَجِّ بيمينك، وأجبنني» (مزمور ٦٠: ٧).

٧٨٧.

وفي هذه الأثناء، أشرق النهار، فقاموا جميعاً وقبلوه. قال الحاخام يوسي: اليوم عيدٌ حقاً، ولن نغادر حتى يُجهز وليمة لجميع أهل المدينة. هذا عيدٌ يباركه الله القدوس، تبارك اسمه. أخذوا زوجته، وباركوها ببركاتٍ كثيرة، وطلبوا من والدها أن يُخصَّص بيتاً آخر لهذه المناسبة السعيدة. جمعوا أهل المدينة جميعاً لهذه المناسبة السعيدة، ودعوا زوجته عروساً. فرحوا معهم طوال تلك الليلة، وفرح هو معهم بكلمات التوراة.

٨٠. بركات العروس السبع: يخبرنا الزوج الشاب هنا عن مظلة الزواج للعروس، ومظلة الزواج للعروس الأخرى، الشخبناه. ويتحدث عن البركات السبع التي ترفع من شأن عروس العالم السفلي وعروس العالم العلوي. عشرة أنواع من الفرح مجتمعة: الفرح، والسعادة، والعريس، والعروس، والبهجة، والابتهاج، والفرح، والحب، والبهجة، والسلام، والصدقة، فالعروس هي كمال كل شيء. يضع الحاخامات الشاب على رأسهم، وبفرح عظيم يخبرون الحاخام شمعون بكل شيء عنه. يروي الحاخام شمعون كيف بارك والد الشاب، الحاخام صفرا، بأن يرزقه الله ابناً متفوقاً في التوراة، لكن الأب توفي قبل أن يرى ذلك. أهمية هذا المقطع: إن اتحاد توأم الروح، بين الذكر والأنثى، بين العالمين العلوي والسفلي، هو الهدف الأسمى لوجودنا. وهكذا، إذا كنا عُرَّاباً (نصف روح واحدة)، فإن البركات المنبثقة من هذا النص ترشدنا إلى توأم روحنا الحقيقي (النصف الآخر من روحنا). وإذا كنا متزوجين، فإن علاقتنا تُثري إلهياً، مما يضع زواجنا على أساس روحي. كل هذا النور، في النهاية، يجعل العالمين العلوي والسفلي يجتمعان في رباط روحي، ويجلب اتحادهما النهائي والأبدي الفرح والسعادة والبهجة للبشرية جمعاء.

٧٨٨.

بدأ الشاب، أي الزوج، النقاش قائلاً: "وتصنع ألوأخاً للمسكن من خشب السنط قائمة" (سفر الخروج ٢٦: ١٥). يقول هنا "قائمة" وفي موضع آخر "وقف السرافيم في الأعلى" (إشعيا ٦: ٢). وكما أن

السرّافيم موجودون هناك، فكذلك الألواح هنا هي سرّ السرّافيم. هذه الملائكة السرّافيم، التي تُسمى "ألوّاحًا"، تُشكّل أدوات العروس، وهي الشّخيناه، حول الخوباه (مظلة الزواج)، وهي الغطاء الذي يعلو الألواح، حتّى تحلّ الروح السماوية، أي زئير أنبين، على تلك المظلة. وينطبق الأمر نفسه على العروس في الأسفل، إذ يجب إعداد مظلة كغطاء مزين بزخارف جميلة تكريمًا للعروس الأخرى، وهي الشّخيناه، التي تأتي لتحلّ هناك بفرح على العروس في الأسفل.

٧٨٩.

تكريمًا للعروس السماوية، ينبغي لنا صنع مظلة جميلة بزخارف رائعة لدعوة العروس السماوية، وهي الشّخيناه، إلى هذه المظلة. كما هو الحال في كل عهد ختان أدناه، ينبغي لنا تزيين كرسي ثانٍ جميل لمن هو غيور على علامة العهد الذي يأتي إلى هناك، أي إياهو، وبالمثل هنا، ينبغي أن تكون لدينا زينة جميلة لتغطية المظلة، تكريمًا للعروس، أي الشّخيناه.

٧٩٠.

هذه، العروس في الأسفل، تشبه تلك، العروس في الأعلى، وقد رُفعت العروس في الأسفل بسبع بركات، وكذلك العروس في الأعلى. لذلك، يُحظر معاشرتها حتّى تُضمّ إليها هذه البركات السبع، كما هو الحال مع العروس في الأعلى.

٧٩١.

العروس، وهي الشّخيناه، ترث هذه البركات السبع من الروح العليا، أي زئير أنبين، المكان الذي تُستمد منه جميع البركات. يسأل: هناك ست بركات، وهي: حسد، وجفورا، وتيفيرت نتساح، وهود، ويسود من زئير أنبين، تُبارك بها العروس، ومع ذلك تقولون إنها سبع. يجيب: البركة السابعة تُثبتها جميعًا، لأن البركة السابعة تُقابل بينها.

٧٩٢.

السؤال: لماذا تُتلى معظم البركات على الخمر؟ الجواب: الخمر هو الجانب الذي يُفرح الجميع، الخمر الذي يبقى دائمًا في عناقيده. لذلك، فإن أول بركة من تلك البركات السبع هي سرّ الخمر، ألا وهو «الذي يخلق ثمرة الكرمة» (بالعبرية: بور بري هاجيفن)، لأن الخمر يُنتج ثمارًا في الأعلى (بيناه) وفي الأسفل (مالخوت). الكرمة، التي هي مالخوت، تستقبل كل شيء وتُخرج ثمارًا للعالم، لأنه بعد أن تستقبل جانب الخمر، تُسمى مالخوت (حكمة دنيا). وقبل أن تستقبل حكمة، لا تستطيع أن تلد. إنّ إيقاظ الفرح، أي بداية اتحاد زئير أنبين وملكوت، هو اليسار، كما هو مكتوب: «يده اليسرى تحت رأسي» (نشيد الأناشيد ٢: ٦)، وبعد ذلك: «ويده اليمنى تعانقني» (المصدر نفسه). شجرة الحياة تلك، وهي زئير أنبين، تُنتج ثمارًا ونباتات مع إيقاظ اليسار هذا، لأنه قبل أن تتلقى الحكمة من يسار بينها، لا يمكنها أن تُنبت. لذلك، فهي أولى البركات جميعها.

٧٩٣.

أما البركة الثانية فهي: «أنه خلق كل شيء (الكل) لمجده». هذا هو سرّ العهد المقدس، أي يسود زئير أنبين الذي يُسمى «الكل». هذه هي فرحة الاتحاد الذي ينال كل البركات من سرّ الحق، أي الجسد،

ليُثمر من تلك الكرمة، وهي ملكوت التي تُسمى "كرامته". ينزل هذا الثمرة أولاً من الأعلى، من البينة، عبر الأطراف، وهي أرواح زئير أنبين، وينجذب إلى العهد المقدس، وهو يسود، لينجذب إلى تلك الكرمة، وهي ملكوت. هذا من الجانب الأيمن، وهو الجسد، لأن الثمار لا توجد إلا على اليمين. يُثير اليسار حمل الثمار، ويُنتج اليمين الثمار. تشير الثمار إلى نفوس الصالحين.

٧٩٤.

بعد ذلك، يُدمج اليسار في اليمين واليمين في اليسار ليصبح سر الإنسان، وهو العمود المركزي، تيفيرت. لذلك، فإن البركة الثالثة هي «خالق الإنسان». كان يعقوب، وهو العمود المركزي، صورة آدم (الإنسان)، لأن صورة آدم تشير نحو العمود المركزي، حيث يجتمع اليمين واليسار فيه.

٧٩٥.

البركة الرابعة، وهي «الخالق»، هي أحد أعمدة الفخذ الأيمن، وهي سفيرة نتزاح. البركة الخامسة هي: «لتفرح العاقر (بالعبرية: عكارة)»، أي سيدة البيت (بالعبرية: عكارة)، وليكن فرحها بجمع أولادها من أقطار الأرض الأربعة. هذا هو سر الفخذ الآخر، وهو نتساح، الذي يتصل بالفخذ الأيسر، وهو هود، ليذهب إلى جميع الجهات، ويجمع الأطفال ويحضرهم بين الركبتين، وهما نتساح وهود.

٧٩٦.

وفي هذين، نتساح وهود، اللذين يسكن بينهما الأنبياء، ويتلقون نبوتهم منهما، يكمن فرح سيدة البيت، وهي ملخوت. ما السبب؟ هو أن غصني الصفصاف (بالعبرية: أرافوت)، وهما نتساح وهود، لا يُنتجان خضرة ولا ثماراً، وجمع الأطفال إليهما هو ثمارهما وخضرتهما، اللذان يُحضرانها إلى سيدة البيت، وهي ملخوت. ولا يُثار جمع الأطفال إلا بواسطة الأنبياء، وهما نتساح وهود. لذلك، وردت هذه البركة: "لتفرح العاقر وتسعد بجمع شملها"، في هود.

٧٩٧.

أما البركة السادسة فهي: "امنح فرحاً وافراً للأصدقاء المحبين". وهي موضع النعمة والفرح والسرور، أي عمود العالم أجمع المسمى "الصالح"، وهو يسود. والصالح والبر، وهما يسود وملكوت، صديقان وحببان، إذ لا ينصرف أحدهما عن الآخر. ولأن هذه البركة تشمل أيضاً ملكوت، فهي تقول "الأصدقاء المحبين". إلى هنا البركات الست التي تُبارك بها العروس.

٧٩٨.

البركة السابعة تُرسخها جميعاً، والجميع مُباركون منها، وهي البركة، وهي مصدر كل موشين. وهي بالتأكيد مزيج من الأقوال العشرة، أي الكتب العشرة، لأنها تشمل ما هو أعلى وما هو أسفل، أي الكتب الثلاثة الأولى والكتب السبعة الأدنى منها، وهي الكتب العشرة. ولذلك، تجتمع فيها عشرة أنواع من الفرح: «الفرح، والسعادة، والعريس، والعروس، والبهجة، والابتهاج، والسرور، والمحبة، والبهجة، والسلام، والصدقة»، حتى تكتمل العروس في كل شيء.

٧٩٩.

طوبى لأبناء إسرائيل، لأنهم يستحقون في الدنيا كما في السماء. وقد كُتب عنهم: "وأي أمة على الأرض تُشبه شعبكم، مثل إسرائيل" (صموئيل الثاني ٧: ٢٣). فرحوا جميعًا في ذلك اليوم بكلمات التوراة، وجعل جميع سكان تلك المدينة الشاب رئيسًا لهم. وفي اليوم التالي، قام الحاخام يوسي والحاخام حيا وباركوهم ومضوا في طريقهم.

٨٠٠.

ولما وصلوا أمام الحاخام شمعون، رفع عينيه فرآهم. فقال لهم: لقد رأيتمكم اليوم، ورأيت أنكم مكثتم يومين وليلة في خيمة الشاب ميططرون، وأن ذلك الشاب علّمكم أسرارًا سماوية بفرح التوراة. طوبى لكم يا أبنائي.

٨٠١.

فرووا له جميع الكلمات وأخبروه القصة كاملة. قال لهم: مبارك أنتم ومبارك نصيبي، لأنني أذكر أن والده، الحاخام صفرا، كان مسافرًا معي يومًا ما. ولما فارقني، باركته أن يرزق بولدٍ يكون أسدًا في التوراة، ولكني لم أباركه لكي يرزق برؤية ابنه كذلك. لذلك مات ولم يعرفه. مبارك نصيبكم يا أبنائي. كُتب عنكم: "ويعلم جميع أبنائكم من الرب" (إشعياء ٥٤: ١٣).

٨١. يشرح الحاخام شمعون هنا أن الشخيانه (الروح القدس) تمنح الأطفال القوة والشجاعة أثناء دراستهم للتوراة، وأن القدوس يعينهم: هذا هو معنى "ويعلم جميع أبنائكم من الخالق". ولكن يظهر معنى آخر عندما يلتقي الحاخام شمعون والحاخام حيا بطفلٍ يجيئهما بنبوءة. يقول الطفل إن النبوة تنبع من صفات نتساح وهود، ولكن فقط لأبناء إسرائيل، لا لغيرهم. أهمية هذا المقطع: إن نور الشخيانه الساطع هنا يمنح أطفال عالمنا الشجاعة والقوة وحب الروحانية. ولأننا جميعًا أبناء آبائنا وأبناء النور، فإننا نتقوى أيضًا لنمتلك الجرأة على رفض مغريات الوجود المادي والحكمة للسير في طريق الخالق. تفتتح براءة الطفولة في أرواحنا. والنبوة المرتبطة بالأطفال، والتي تجعل جواهر الحكمة تخرج من أفواه الرضع، تظهر في عينا.

٨٠٢.

تفسير آخر لـ: "ويكون جميع أولادك معلمين من الرب" (إشعياء ٥٤: ١٣). لأنه يمكن السؤال: هل جميع أبناء إسرائيل يتعلمون التوراة من القدوس، تبارك اسمه؟ يقول: نعم، لأنه عندما يدرس هؤلاء الأطفال التوراة، تحلّ عليهم السكينة وتمنحهم القوة والشجاعة لدراسة التوراة. ولولا عون الله، تبارك اسمه، لما استطاع الأطفال تحمّل ذلك.

٨٠٣.

كان الحاخام شمعون عند بوابة اللد ذات يوم مع الحاخام حيا. فجاءه طفل. فقال الحاخام شمعون: إن القدوس، تبارك اسمه، سيُثير في العالم بعد أيام قليلة ثورة عظيمة، أي حروبًا عظيمة، بين ملوك العالم. ومن المؤكد أنه بينما يظلمون بعضهم بعضًا، سينعم بنو إسرائيل بالسلام.

٨٠٤.

فقال الصبي: ها قد بدأت هذه الصحوه اليوم، فقد أريقَت دماء كثيرة اليوم في العالم. فقال له الحاخام حيا: كيف عرف هذا الصبي هذا؟ فقال الحاخام شمعون: أحياناً تأتي النبوءة على أفواه الأطفال، وهم يتنبأون أكثر من الأنبياء.

٨٠٥.

فقال الصبي: أليس من العجيب أن يتنبأ الأطفال؟ هناك آية كاملة تدعم هذا. كيف نعرف هذا؟ من الآية: "وَيُعَلِّمُ جميع أبنائكم من الرب". لا شك أنهم "متعلمون من الله"، أي من ناحيتي نتساح وهود، المعروفتين بـ "المتعلمين من الله"، إذ تنبع النبوة منهم. وهذا ليس حال العالم أجمع، بل خاص بأبناء إسرائيل وحدهم، كما هو مكتوب: "وجميع بنيك يكونون متعلمين من الله". لذلك، تأتي النبوة منهم. جاء الحاخام شمعون وقبّله. قال: لم أسمع بهذا من قبل إلا الآن.

٨٢. "وتصنعون ألواحاً". يقول الحاخام شمعون هنا إن الألواح في "وتصنعون ألواحاً للمسكن من خشب السنط واقفة" تشبه السرافيم الواقفين، كلٌ منهم بأجنحته الستة. جميع جحافل السماء واقفة، وجميع الملائكة العلوية يُطلق عليهم أحياناً اسم "سرافيم". أهمية هذا المقطع: كان المسكن هو الوعاء الضروري لكي يُظهر النور نفسه على هذا الكوكب. هنا يكشف الحاخام شمعون أسراراً سماوية وراء بناء خيمة الاجتماع. هدفه من ذلك هو بناء خيمة اجتماع شخصية، وعاء داخلي، للقارئ من خلال كلماته المقدسة، حتى يحلّ نور الله علينا. علاوة على ذلك، يربط هذا العمل كوكبنا بخيمة الاجتماع الأصلية، مما يسمح لنور الله أن يسكن العالم بأسره، مُنهيًا الموت والمعاناة والألم والعذاب. لا يُتوقع أقل من ذلك عندما تُستخدم مثل هذه الأداة العظيمة في يد حكيم نبيل.

٨٠٦.

كانت هذه وصية القدوس، تبارك اسمه، لموسى: "وتصنع ألواحاً لخيمة الاجتماع من خشب السنط واقفة" (سفر الخروج ٢٦: ١٥). وقد كُتب: "وقف السرافيم فوقه، لكل واحد ستة أجنحة..." (إشعيا ٦: ٢). لأن بناء خيمة الاجتماع بهذه الألواح كان يُشبه هؤلاء السرافيم. بعضهم كان واقفاً والآخرين كانوا واقفين.

٨٠٧.

إذا قلت إن جميع جند السماء واقفون، كما هو مكتوب: «فأدخلك بين هؤلاء الواقفين» (زكريا

٣: ٧) و"كل جند السماء واقفون حوله..." (١ ملوك ١٩: ٢٢). هل جميع الجيوش السماوية بلا مفاصل، أي بلا ركب للركوع والجلوس، لذا فهم جميعاً واقفون؟ يجيب: بالتأكيد جميعهم واقفون. يُطلق عليهم أحياناً اسم "سرافيم" وأحياناً اسم آخر، لكن هؤلاء المذكورين في الآية "وقف السرافيم فوقه" يحملون دائماً نفس الاسم، السرافيم. والتشبيه بين ألواح خيمة الاجتماع والسرافيم ينطبق على جميع الملائكة، إذ يُشار إليهم جميعاً بالسرافيم أحياناً، لكنهم ليسوا تماماً كالسرافيم المذكورين في الآية: "وقف السرافيم فوقه..."

٨٣. "الرب راعيّ فلا يعوزني شيء". هنا، يخبرنا الحاخام شمعون أن الشخيانه حلت على داود وألهمته أن يُسبّح الله ويطلب منه الرزق. عندما يُنزل الله الطعام على العالم، تأخذ الشخيانه منه أولاً، فمن أجلها ينزل الطعام على جميع العوالم. "الخالق راعيّ"، كما نتعلم، يعني أيضًا أنه يُعيل الإنسان بكل ما يحتاجه. أهمية هذا المقطع: يسطع علينا نور الرزق والوفرة بفضل الملك داود. نتعلم من داود أنه ينبغي للمرء أن يتأمل في هذا المقطع بشوق عظيم، سائلاً الخالق أن يُلبّي جميع احتياجاته، فمن لا يسأل لا ينال. لذا، اطلب كل خير، وكمال النور، والفداء الأخير، وإلغاء الأحكام، ورحمة لا متناهية، في كل ذلك.

٨٠٨.

وقد ثبتت هذه الآية، لأنها مكتوبة: «مزمور لداود، الرب راعيّ فلا يعوزني شيء» (مزمور ٢٣: ١)، فقد تعلمنا الفرق بين «مزمور لداود» و«مزمور لداود». «مزمور لداود» يُظهر أن الشكينة حلت عليه ثم أنشد، و«مزمور لداود» يُظهر أنه أنشد أولاً، ثم حلت عليه الشكينة. هنا، بعبارة "الرب راعيّ"، سبقت الشخيانه وحلت عليه أولاً، لأنه مكتوب: "مزمور لداود". يسأل: لماذا سبقت الشخيانه هنا بعبارة "الرب راعيّ"؟ كان ينبغي أن يسبق داود، لأنه طلب رزقه من القدوس، تبارك اسمه.

٨٠٩.

يجيب: لا شك أن الشخيانه سبقت وحلت عليه، وأيقظته لِيُسبّح الملك ويطلب منه الرزق. هكذا ينبغي أن يكون الأمر فيما يتعلق بالطعام، لأن الشخيانه ترغب فيه، ورغبتها أن يُصلي جميع سكان العالم من أجل الطعام، لأنه عندما يُريد القدوس، تبارك اسمه، أن يُنزل الطعام على العالم، فإن الشخيانه تأخذ أولاً. من أجلها، ينزل الطعام إلى جميع العوالم، لأنه من المستحيل أن يحصل من هم في الأسفل على أي شيء ما لم يحصل من هم في الأعلى أولاً، كما ذكر أعلاه. لذلك، سبقت الشخيانه في مسألة الطعام هذه، وركزت على داود.

٨١٠.

"الله راعيّ" تمامًا كالراعي الذي يقود غنمه إلى المرعى الخصب، حيث لا ينقصها شيء. كذلك الله القدوس، تبارك اسمه، هو راعيّ الذي يرزقني كل ما أحتاج إليه. تفسير آخر لعبارة "الله راعيّ": لقد تعلمنا أن رزق الإنسان صعب المنال كصعوبة انشقاق البحر الأحمر. هذان تفسيران، وكلاهما صحيح.

٨٤. إن رزق الإنسان صعب المنال كصعوبة انشقاق البحر الأحمر. يشرح الحاخام شمعون هنا أنه على الرغم من صعوبة رؤية الله للأشرار والخطاة، إلا أنه يرزق الجميع ويعينهم وفقاً لرحمته السماوية التي تفيض على جميع سكان العالم. بها يرزق ويعين جميع الصالحين والأتقياء والأشرار، وجميع شعوب الأرض، وجميع حيوانات البرية وطيور السماء - من قرون الجاموس إلى بيض القمل. فلماذا، كما يُسأل، كان هذا صعباً على الله كصعوبة انشقاق البحر الأحمر، الذي كان من المفترض أن يكون سهلاً عليه؟ يشرح الحاخام شمعون أنه عندما دعا بنو إسرائيل الله أن يشق البحر، تكلم وزير مصر وذكره بالذنوب التي ارتكبوها، وأنه يجب عليه أن يحاسبهم وفقاً لذلك ويتركهم يغرقون. ومع ذلك، يُخبرنا الكتاب المقدس أن الله شقّ البحر لهم بفضل بَرِّ إبراهيم، الذي كان يستيقظ باكراً في الصباح ليُطيع أوامره. أهمية هذا المقطع: هنا نتعلم مرة أخرى أن الله يُنير بنوره الصالح والطالح، وأن المطر يهطل على

الصالح والطالح، وأن الرزق مُتاح للجميع. وبهذه الطريقة، يُتاح لكلّ منا أن يُحقق مصيره، وأن يُمارس إرادته الحرة، وأن يتقرب إلى الله أو يبتعد عنه في المكان الذي خلقه لنا. ونتعلم أيضًا أنه سيُظهر رحمته دائمًا، حتى عندما نُذنب. على مستوى أعمق، نُخبرنا الكابالا أن موسى وبني إسرائيل شقّوا البحر الأحمر بفضل تحوّل شخصياتهم. عندما وقف البحر الأحمر أمامهم، والجيش المصري يندفع نحوهم من الخلف، تملّك الشك والريبة بني إسرائيل. ومع ذلك، مستخدمين قوة أسماء الله الحسنى الاثنتين والسبعين لتجاوز مخاوفهم وشكوكهم، دخل بنو إسرائيل البحر حتى امتلأت أنوفهم بالماء. كان هذا التعبير الهائل عن الثقة معجزة من معجزات الطبيعة البشرية. وبدورها، أشعلت أفعالهم معجزة من معجزات الطبيعة الأم، فانشقت البحار وارتفعت المياه إلى السماء. مع أننا جميعًا نخطئ، فإننا نستعين بهذا النص وبير إبراهيم لنحقق معجزاتنا الخاصة في الطبيعة - لنغير مسارنا إلى الأبد ونصح جميع خطايا ماضينا. هذا الحدث المعجز يُسبب معجزات في الطبيعة. ولا توجد معجزة أعظم من تحرير العالم من برائن الشيطان (المُمثل مجازيًا بإسرائيل الهاربة من المصريين عبر البحر الأحمر المنشق). صحيح أن هذا إنجاز صعب كشق المحيط، لكن قوة إبراهيم وعظمته ونوره حاضرة، مع الأسماء الاثني والسبعين، لدعمنا، لذا فهو أمرٌ مُنجزٌ في اللحظة التي تستقبل فيها أعيننا وقلوبنا هذه الآيات القديمة.

٨١١.

أحد التفسيرات هو أن جميع أفعال الله القدوس، تبارك اسمه، تتم وفقًا للعدل والحق، وأن العالم بأسره قائم على العدل والحق. فهو يحكم كل يوم وفي كل وقت على الصالحين والأشرار وجميع سكان الأرض بالعدل، كما هو مكتوب: "لأن الرب عادل، يحب العدل" (مزمور ١١٠: ٧). عندما يحكم على الناس ويرى كم من الأشرار والخطاة أمامه، يصعب عليه أن يطعمهم باستمرار، لأنه يجب عليه إطعام الأشرار والعصاة.

ومع

ذلك، فإنه يعاملهم برحمة، ويطعمهم ويعينهم وفقًا لرحمة الله التي تتدفق على جميع سكان الأرض. به يُطعم ويُعيل جميع الصالحين والأتقياء والأشرار، وجميع سكان الأرض، وجميع وحوش البرية وطيور السماء، من قرون الجاموس إلى بيض القمل. لا يبقى شيء في العالم إلا ويُطعمه، فهو يُعيل كل شيء، مع أن ذلك صعب عليه بسبب أفعال الناس، كما هو الحال مع انشقاق البحر الأحمر.

٨١٣.

يسأل: هل كان انشقاق البحر الأحمر صعبًا عليه؟ ألم يُكتب: "يزجر البحر فيجعله جافًا" (ناحوم ١: ٤)؟ "يدعو مياه البحر فيسكبها على وجه الأرض" (عاموس ٥: ٨)، وما إن تخطر له الرغبة حتى يصبح كل شيء كأنه لا شيء أمامه، ثم تقول إن انشقاق البحر الأحمر صعب عليه؟

٨١٤.

يجيب: عندما اقترب بنو إسرائيل من البحر، وأراد القدوس، تبارك اسمه، أن يشق لهم البحر الأحمر، جاء راحاب، وزير مصر، وطلب العدل من القدوس، تبارك اسمه. قال راحاب أمام رب الكون: لماذا تريد معاقبة مصر وشق البحر لإسرائيل؟ أليسوا جميعًا أشرارًا أمامك؟ طرقت بالعدل والحق، أما هؤلاء

فيعبدون الأصنام، وهؤلاء يعبدون الأصنام، وهؤلاء يرتكبون الزنا، وهؤلاء يرتكبون الزنا، وهؤلاء يسفكون الدماء.

٨١٥.

في تلك اللحظة، كان من الصعب عليه أن يتجاهل العدل. كان بنو إسرائيل يسرون نحو البحر، كما هو مكتوب: «فقال الرب لموسى: لماذا تصرخ إلي؟ قل لبني إسرائيل أن يتقدموا» (سفر الخروج ١٤: ١٥). لكن كان من الصعب عليه أن يتجاهل الدينونة ويشق البحر الأحمر من أجلهم. لولا أن الله القدوس، تبارك اسمه، نظر إلى فضل إبراهيم، الذي سبق في الصباح الباكر ليُنْفِذ أمر سيده ورغبته، كما هو مكتوب: "وبكر إبراهيم في الصباح" (سفر التكوين ٢٢: ٣)، لكانوا جميعًا قد هلكوا في البحر، لأن الله القدوس، تبارك اسمه، كان يُحاسب بني إسرائيل طوال تلك الليلة.

٨١٦.

لقد علمنا أنه مكتوب: "...حتى لم يقترب أحدهما من الآخر طوال الليل" (سفر الخروج ١٤: ٢٠)، مما يدل على أن رؤساء الملائكة جاؤوا ليسجدوا أمام القدوس، تبارك اسمه، في تلك الليلة. فقال لهم: "أعمال يدي تغرق في البحر، وأنتم تسبحونني؟" فورًا، "لم يقترب أحدهما من الآخر طوال الليل" لأن عبارة "واحد للآخر" تُقال عن الملائكة الذين يسبحون القدوس، تبارك اسمه، كما هو مكتوب: "ونادى أحدهم الآخر قائلاً: قدوس...". ومكتوب أيضًا: "وفي هزيع الصباح" (سفر الخروج ١٤: ٢٤)، رأى القدوس، تبارك اسمه، فضل إبراهيم الذي قام باكراً في الصباح ليفعل مشيئة سيده، كما هو مكتوب: "فقام إبراهيم باكراً في الصباح". ثم انصرف البحر وهربت المياه من أمام بني إسرائيل.

٨١٧.

ومكتوب أيضًا: "فرجع البحر إلى قوته (بالعبرية: leeitano) عندما ظهر الصباح" (سفر الخروج ٢٧). لقد تعلمنا أن كلمة "leeitano" تعني "litnao" (أي "إلى حالتها")، أي إلى الحالة التي وضعها الله القدوس، تبارك اسمه، عند خلقه للعالم. فقد وضع شرطًا بأن ينشق البحر لإسرائيل، لأن كلمة "EITANO" (أي "قوتها") تُكتب بنفس حروف كلمة "TNAI" (أي "شرط"). ولكن ينبغي أن نضيف أنها مكتوبة هنا "leeitano"، بينما كُتِبَ هناك "Maskil of Eitan the Ezrachite" (مزامير ١: ٨٩)، وهو إبراهيم. وهنا أيضًا تشير كلمة "EITANO" إلى إبراهيم. لذلك، تقول التوراة: "عندما ظهر الصباح". في ذلك الوقت، استيقظ إبراهيم باكراً ليُنْفِذ مشيئة سيده، ثم انشق البحر. لذلك، كان انشقاق البحر صعباً عليه.

٨٥. إنَّ التوفيق بين الزوجين صعبٌ أمام الله، تبارك اسمه، كصعوبة انشقاق البحر الأحمر. عندما انشق البحر الأحمر، كما نعلم، نجا بعض الناس وهلك آخرون. يموت أحدهم فيبكي، ومع ذلك تُزَوِّج زوجته لآخر فيُعْتَى. وأحيانًا ينال الشرير امرأةً صالحة. يقول الحاخام شمعون هنا إنَّ في كل هذا أسرارًا خفية، ومع ذلك، فهو كله وفقًا للشريعة. ثم يخبرنا أن عبارة "أمام الله" تشير إلى الملكوت؛ فهذه الأمور صعبة عليها لأنها ليست تحت سلطتها؛ فهي تتلقى كل شيء من الله. ثم يتساءل الحاخام شمعون عن معنى

عبارة "وتُقطع تلك النفس من أمامي"، ويقرر أنها تعني أن النفس ستُقطع عن كل متع الدنيا الآخرة، وهي بينا. ثم نقرأ عن يونان: "فقام يونان ليهرب إلى ترشيش من أمام الخالق"، "لأن الرجال علموا أنه هرب من أمام الخالق". كيف يُمكن الفرار من الله؟ يُوضح الحاخام شمعون أن هذا يعني أن يونان كان يخشى التواجد في الأرض المقدسة حتى لا يحلّ عليه روح النبوة. ثم يتحدث عن دور الشخيانه، التي تسكن الأرض المقدسة، والتي حلّت على الملك داود قبل أن يقول: «يود-هي-فاو-هي راعي، فلا يعوزني شيء». عندما تتلقى الشخيانه طعامًا لجميع العوالم، تفرح جميع الملائكة وتستيقظ وترفع أجنتها لتغطي وجوهها عندما تأتي لتقدم لهم طعامهم، حتى لا ينظروا إليها. ويُقال إن هناك ثلاث مجموعات من الملائكة العابدين، تتداخل فيما بينها كما تتداخل أوتار ألواح السنط في خيمة الاجتماع. ثم يناقش الحاخام شمعون: «لأن تجارتها خير من تجارة الفضة، وربحها خير من الذهب الخالص»، و«يُربّضني في مراعٍ خضِرقة، ويُرَوّي إلى مِيَاهِ الْخَادِي». "يُعِيدُ نفسي"، كما نتعلم، تعني نفس داود، أي ملكوت، الذي يرغب في إصلاح حاله. سيرتاح الصالحون في العالم الآخر مع هذه "المياه الهادئة" التي تُستقى من عدن. أهمية هذا المقطع: نرى هنا أن هناك سببًا خفيًا، وإن كان مشروعًا، للحياة والموت، والخير والشر، والحزن والفرح. يُخبرنا النص أن هذه الأمور ليست صعبة على الله القدوس، بل هي صعبة على ملكوت، ومن هذا نرى أن صعوبة تقبّل ما يبدو من ظلم في العالم تعود إلى أن فهمنا أدنى بكثير من فهم الله. وهذه الصعوبة ناتجة في نهاية المطاف عن وجود الزمن.

تُعزّف الكابالا الزمن بأنه المسافة بين السبب والنتيجة. إنه الفصل بين الفعل ورد الفعل؛ والمقياس بين السلوك والجزاء؛ والمسافة بين العمل والنتيجة؛ والهوة بين الجريمة وعاقبتها. وبسبب وجود الزمن، نعتقد خطأً أن الخير لا يكافأ، وأن الشر لا يُعاقب، وأن الحياة تفتقر إلى العدالة الحقيقية. يبدو العالم فوضويًا وعشوائيًّا؛ بينما في الحقيقة، هناك نظام بديع وأنيق، قانون السبب والنتيجة، تحت وطأة الاضطراب. من خلال داود، نُصحّح خطايا ماضينا، ونُعِيد كل ملكوت. تسكن جميع مياه الأرض، وتستقبلنا المراعي الخضراء على أرضنا، إذ يبلغ نور الشخيانه أقصى درجات سطوعه.

٨١٨.

وبالمثل، فإن التوفيق بين الزوجين صعب أمام القدوس، تبارك اسمه، مثل انشقاق البحر الأحمر؛ فكما أنه بانشقاق البحر الأحمر، يموت البعض من جهة، بينما يبقى آخرون على قيد الحياة من جهة أخرى. ورد في الكتاب المقدس أيضًا، فيما يتعلق بالتوفيق بين الزوجين: "يُخرج الأسرى إلى الرخاء (بالعبرية: bakosharot)" (مزمور ٦٨: ٧). وقد علمنا أن هذه الكلمة تُكتب بأحرف البكاء والترنيم (بالعبرية: bechi veshirot)، لأن هذا يموت فيُبكي، ويُعطي زوجته لآخر فيُرنم. أحيانًا يجد الشرير امرأة صالحة؛ لذلك، يكون الزواج صعبًا أمامه كصعوبة انشقاق البحر الأحمر. هناك أسرار خفية في كل هذا، وكل شيء وفقًا للشريعة. وما ذكره الأصدقاء في هذا الشأن، لتفسير سبب تفضيل أحدهم على الآخر، هو كذلك بالفعل.

٨١٩.

أما الملاحظة التي تعلمناها عن كلمة "أمام"، والتي تعني أن "التوفيق بين الزوجين صعب أمام القدوس تبارك اسمه"، بدلاً من "من أمام القدوس تبارك اسمه"، فذلك لأن كلمة "أمام" تشير إلى ما يقف أمام القدوس تبارك اسمه، ويخدم أمامه، أي الملكوت الذي يتلقى من القدوس تبارك اسمه. لذلك، لم يُقل إن التوفيق بين الزوجين صعب على القدوس تبارك اسمه، وكذلك لم يُقل إن طعام الإنسان صعب

المنال على القدوس تبارك اسمه. بل هو أمام القدوس تبارك اسمه، وهو الملكوت، لأن كل هذه الأمور صعبة على الملكوت، إذ إنها ليست تحت سلطتها، مع أنها تُنجزها، بل هي تحت سلطة غيرها. لأنها تتلقى كل شيء من القدوس، تبارك اسمه، فمن المناسب القول إن هذه الأمور صعبة عليها.

٨٢٠.

جاء في الكتاب المقدس: "وتُقطع تلك النفس من أمامي" (سفر اللاويين ٢٢: ٣). يسأل: ما معنى "من أمامي"؟ يجيب: إنها تشير إلى العالم الآخر، أي "بيناه"، حيث توجد جميع أشكال الحياة. تفسير آخر: هذا هو المجرى العلوي، النهر الذي لا تنقطع مياهه أبدًا، وهو "يسود" من "زئير أنبين". إنه واحد، لأن "يسود" من "زئير أنبين" هذا يستقبل كل متع العالم الآخر، وهو "بيناه". والآية: "وتُقطع تلك النفس من أمامي" تعني أن النفس ستُقطع عن كل هذه المتع العلوية الموجودة في المكان الذي فيه لذة الله، أي "بيناه". هذا هو معنى "من أمامي"، أي أمام القدوس، تبارك اسمه، لأن القدوس، تبارك اسمه، يتلقى منها، بِنَه، التي تُعطي لِزَيْر أنبين، الذي يُدعى "القدوس، تبارك اسمه".

٨٢١.

إذا سألت: إذا كان الأمر كذلك، فقد كُتب: "فقام يونان ليهرب إلى ترشيش من أمام الرب" (يونا ١: ٣) و"لأن الرجال علموا أنه هرب من أمام الرب" (المصدر نفسه ١٠). لقد عرفنا سبب هروب يونان. فهل من الممكن إذن الهروب من القدوس، تبارك اسمه؟ لكنه هرب ليخرج من الأرض المقدسة، لأن الشخيانه لا تسكن خارج أرض إسرائيل، ولكي لا تسكن الشخيانه عليه، هرب من الأرض المقدسة. تسكن الشخيانه هناك، كما هو مكتوب: «تكون امرأتك ككرمة مثمرة في زوايا بيتك» (مزمو ١٢٨: ٣). و«الكرمة المثمرة» هي الشخيانه. وكما أن الشخيانه مخفية في الداخل، في قدس الأقداس، كذلك لا تخرج المرأة المحتشمة من مدخل بيتها إلى الخارج. لذلك، تُشبه التوراة المرأة بالشخيانه، وهرب يونان خارج الأرض المقدسة. يتساءل: هنا وردت عبارة «من قبل» ولم تقل «قبل»، ومع ذلك، فإن المقصود هو الشخيانه وليس بيناه؟

٨٢٢.

يجيب: هذا صحيحٌ بالتأكيد، "من قبل" أي قبل الشخيانه، لأن روح النبوة لا تأتي من الشخيانه بل "من قبل" أي قبل الشخيانه، وهما مستويان من الأنبياء، وهما نتساح وهود، اللذان يحلان على الشخيانه. من ذلك المكان، نتساح وهود، خاف أن يكون في الأرض المقدسة حتى لا تحل عليه النبوة. لذلك، يقول النص "من قبلي" لأنه "هرب من أمام الرب" وليس "من أمام الرب"، والذي يعني الشخيانه. لأنه كان يعلم أن النبوة لا تأتي إلا "من قبلي"، أي من نتساح وهود.

٨٢٣.

لهذا السبب، فإنّ الزواج والطعام للناس صعبان أمام القدوس، تبارك اسمه، وهو الشخيانه، كما ذكر. لذلك، طمح الملك داود إلى طعامٍ أعلى من الشخيانه، إذ قال: "الرب راعي..."، وهو ما يُعرف بـ"زئير أنبين". في الأعلى، لا ينقطع التدفق أبدًا، لكن يمكن أن ينقطع هنا بواسطة الشخيانه، لأنّ الطعام ليس مُرتبطًا بها بل هو أعلى في "زئير أنبين". لذلك، كُتب: "الرب راعي فلا يعوزني شيء"، وهذا يعني أنّ

الطعام لن ينقطع عني أبدًا، لأنّ ذلك النهر الذي يُسْتَقَطَّب ويخرج من عدن، وهو "زئير أنبين" الذي يستقبل من أبيه وإيما، لا ينقطع تدفقه أبدًا. لذلك، تقدمت الشخيناه واستقرت عليه، وبعد ذلك سَبَّح.

٨٢٤.

تعالوا وانظروا: عندما يتلقى ذلك المكان، الشخيناه، الطعام من السماء، من زئير أنبين، للعوالم، فإن جميع الملائكة الذين يقدسون سيدهم يفرحون ويستيقظون ويرفعون أجنتهم ليغطوا وجوههم عندما تأتي الشخيناه إليهم بالطعام، حتى لا ينظروا إلى الشخيناه.

٨٢٥.

هناك ثلاث فرق من الملائكة على مستوى واحد، ينادون ويقولون: "قدوس". ينادي هؤلاء الفرقة الثانية، فترفع الأولى والثانية أجنتهما، وتقول الثانية: "قدوس". ثم ينادي هؤلاء الفرقة الثالثة، فترفع الفرق الثلاث أجنتها جميعًا وتقول: "قدوس هو الرب تسفاؤوت، الأرض كلها مملوءة من مجده". لذلك، تتداخل الشركات الثلاث جميعها مع بعضها البعض، كما نقول عن الألواح: "متصلين ببعضكم، هكذا تصنعون ألواح المسكن" (سفر الخروج ٢٦: ١٧).

٨٢٦.

الألواح منتصبة دائمًا ولا تنحني، مثل هؤلاء الواقفين، أي السرافيم، الذين لا ينحنون، لأنهم لا ركب لهم. يقفون باستمرار دون جلوس، لذلك كُتِب عن الألواح: "قائمين".

٨٢٧.

كُتِب: "يكون في اللوح الواحد لسانان" (المصدر نفسه). هنا أيضًا، كما هو الحال مع السرافيم، كل لوح له جانبان، وهما اللسانان، لكل منهما جانبه الخاص وجانب جاره، ونفس الشيء مع جاره. لذلك، فهي متداخلة مع بعضها البعض.

٨٢٨.

ورد في التوراة قولٌ مماثل: «لأن تجارتها خيرٌ من تجارة الفضة، وربحها خيرٌ من الذهب الخالص» (أمثال ٣: ١٤). يُعَلِّم أحدهما الآخر، ويُعَلِّم الآخر الأول، فيتلاءم كلٌّ منهما مع الآخر. يأخذ الأول نصيبه ونصيب جاره، ويأخذ الآخر نصيبه ونصيب جاره، أي أجره وأجر صديقه الذي يدرس معه، فيتلاءم معًا. لذلك: «لأن تجارتها خيرٌ من تجارة الفضة»، لأن أحدهما يأخذ البضائع والآخر يأخذ قيمة الفضة، أما هنا فكلٌّ منهما مرتبطٌ بصديقه. لكل واحدٍ بضاعته وقيمتها التي ينالها من صديقه الذي يدرس معه.

٨٢٩.

مكتوب: «في مراعي خضراء يُزْبِضُنِي، وإلى مياه الراحة يُرْشِدُنِي» (مزامير ٢٣: ٢). تشير «المراعي الخضراء» إلى المصادر العلوية، وهي «سفروت زئير أنبين»، التي منها يأتي كل طعام ومعيشة. تُسمى «مراعي» (بالعبرية: نوت)، لأن هذه «سفروت زئير أنبين» تُسمى «مساكن يعقوب» (بالعبرية: نوت) (إيخا ٢: ٢). وتُسمى «مراعي خضراء» لوجود مراعي خارجية تُسمى «مراعي البرية» (يوئيل ٢: ٢٢). لذلك، يُطلق على هذه الأراضي المقدسة اسم: «مراعي خضراء» (بالعبرية: ديشي). ومع ذلك، قد يُجادل البعض بأنه

مكتوب: «لُتْنَبِتِ الْأَرْضَ عَشْبًا (بالعبرية: ديشي)» (سفر التكوين ١: ١١). فنرى إذًا أن «ديشي» في الأسفل، في الأرض التي هي ملكوت؟ يُجيب: لكن «ديشي» تأتي لهذه المراعي، حيث تُولد وتنمو، وهي تأتي إلى ملكوت. لذلك، يقول: «يُرْبِضُنِي فِي مَرَاغٍ خَضِرَاءَ».

٨٣٠.

«يُوصِّلُنِي إِلَى مِيَاهٍ هَادِئَةٍ». هذه هي مياه السكون التي تُسْتَخْرَجُ من ذلك المكان الذي يُسْتَخْرَجُ ويخرج من عدن، وهو بيناه، وتُسمى هذه المياه «مياه سكون». «يُعِيدُ نَفْسِي» (مزمور ٢٣: ٣): هذه هي نفس داود، وهي ملكوت، والسبب الوحيد الذي دفع داود لرغبتها هو تحسين وضعه. بهذه «المياه الهادئة» سيرتاح الصالحون في العالم الآخر، كما هو مكتوب: «ويهديكُم الرب دائمًا...» (إشعياء ٥٨: ١١).

٨٦. النجوم: ليس من الحكمة تلخيص هذا المقطع الطويل والآسر. على كل قارئ أن يقرأ المقطع كاملاً بنفسه، ليستمتع بجمال صوره ويفهم تعاليمه العميقة. أهمية هذا المقطع: هنا نُقدِّمُ لنا رؤية جديدة كلياً لدور النجوم، في كل شيء بدءاً من نمو النباتات وصولاً إلى إدارة شؤون البشرية. عندما نقرأ هذا المقطع بصوره التي لا تُنسى، يغمرنا شعور بالغموض، وشغفٌ للمعرفة يتقدُّ كضوء النجوم. مع أن هذا المقطع يزخر بالحكمة السماوية، إلا أن الأهم بالنسبة للقارئ هو إدراك أن الإنسان وحده قادر على توجيه النجوم وتحديد مصيره. تُخَصِّعُ نجوم الحرب البعيدة والأحكام القاسية بجهودنا هنا. تُطفأ النجوم التي يستخدمها الأشرار لنشر الشر وتُفقد قوتها. تتألق نجوم الرحمة، وتومض نجوم الفرح، وتشرق نجوم السلام لتشعل جذوة خلاصنا الشخصي، ولتُبَشِّرَ بقدوم السماء إلى الأرض.

٨٣١.

"وتصنع خمسين مشبكاً من نحاس..." (سفر الخروج ٢٦: ١١). كان الحاخام إيلعازر والحاخام أبا جالسين ذات ليلة. ولما حلَّ الظلام، دخلا حديقةً تقع على شاطئ بحر طبرية. وفي تلك الأثناء، رأيا نجمين يتحركان، أحدهما من جهة والآخر من الجهة الأخرى. ثم التقيا واختفيا.

٨٣٢.

قال الحاخام أبا: ما أعظم أعمال القدوس، تبارك اسمه، في السماء من فوق وعلى الأرض من تحت! من يستطيع أن يفهم هذين النجمين اللذين خرج كلُّ منهما من جهة مختلفة، ثم التقيا واختفيا؟ قال له الحاخام إيلعازر: ألم نرهما؟ فقد لاحظناهما، ولاحظنا أعمالاً أخرى يقوم بها القدوس، تبارك اسمه، باستمرار.

٨٣٣.

استهلَّ النقاش بالآية: «عظيم هو سيدنا، وعظيم القدرة» (مزمور ١٤٧: ٥). ويتساءل: تقول الآية إن القدوس، تبارك اسمه، عظيم، جبار، وفوقي. ألا أعرف أن القدوس، تبارك اسمه، عظيم وجبار؟ ما سبب مدح داود هنا؟

٨٣٤.

يجيب: هو دائماً يقول "عظيم هو الرب"، لكنه هنا يقول "عظيم هو سيدنا". ما السبب؟ عندما يقول: "عظيم هو الرب، وهو جدير بالحمد" (مزمور ١٤٥: ٣)، فهو يتحدث عن المستوى الأعلى، زئير أنبين، أما حيث كُتب: "عظيم هو سيدنا"، فهو يتحدث عن المستوى الأدنى، وهو ملكوت، سيد العالم أجمع. ماذا كُتب قبل هذه الآية؟ "يحصي عدد النجوم، ويدعوها جميعاً بأسمائها" (مزمور ١٤٧: ٤). لو اجتمع كل الناس منذ خلق آدم ليحصوا النجوم، لما استطاعوا، كما جاء في: "وعدّوا النجوم إن استطعتم أن تعدوها" (سفر التكوين ١٥: ٥). ماذا كُتب عن القدوس، تبارك اسمه؟ "يحصي عدد النجوم، ويدعوها جميعاً بأسمائها". ما السبب؟ مكتوب: «عظيم هو سيدنا، وعظيم القدرة». وكما لا أحد يستطيع إحصاء النجوم إلا القدوس تبارك اسمه، كذلك كُتب عنه: «لا يُحدّ فهمه» (مزمور ١٤٧: ٥).

٨٣٥.

تعالوا وانظروا: مكتوب: «الذي يُخرج جندهم بعدد» (إشعياء ٤٠: ٢٦)، أي أن القدوس تبارك اسمه أخرج جميع الجيوش والفرق والنجوم، كل واحد باسمه، ولم يغب منها شيء. في جميع نجوم وأبراج السماوات، عُيّن قادة ومشرفون لخدمة العالم، كل واحد منهم بما يليق به. ليس هناك حتى نصل عشب صغير في العالم إلا وله نجم وبرج في السماء يحكمه، وعلى كل نجم مُعيّن يخدم أمام القدوس تبارك اسمه، بما يليق به.

٨٣٦.

جميع النجوم في السماء مسؤولة عن هذا العالم، وقد عُيّن جميعها لرعاية كل شيء لمن هم فيه. لا ينمو عشب ولا أشجار ولا خضراوات إلا تحت إشراف النجوم التي تقف فوقها وتظهر لها وجهاً لوجه، كلٌّ حسب ما يناسبه.

٨٣٧.

تظهر معظم مجموعات النجوم والأبراج في بداية الليل، حتى الساعة الثالثة إلا ربع ساعة. بعد ذلك، لا تظهر إلا النجوم الصغيرة. وهذه النجوم لا تعمل عبثاً، ولا تظهر بلا سبب. فهناك نجوم تخدم طوال الليل، لتُنبئ وتنمو كل ما هو تحت مسؤوليتها. وهناك نجوم أخرى تخدم حتى منتصف الليل، فتُنبئ وتنمو منذ بداية الليل حتى ذلك الوقت كل ما هو موكل إليها. وهناك أيضاً نجوم تخدم لفترة قصيرة من الليل، إذ تنتهي مهمتها بمجرد ظهورها للعشب أو النبات. ولا تحتاج هذه النجوم إلى الاستمرار في الخدمة في تلك الليلة، لأنها لا تقف مكتوفة الأيدي. فما إن تنتهي مهمتها، حتى تختفي عن الأنظار، وتعود إلى مكانها.

٨٣٨.

في كتاب الحكمة السماوية لأهل الشرق، يتحدثون عن المذنبات التي لها صولجان خلفها في السماء، أي أن ذيلًا طويلاً من الضوء متصل بها وينبعث منها. ويقولون إن هناك أعشاباً على الأرض تُسمى "بهار الحياة"، وأن هناك أحجاراً كريمة في الأرض وذهباً مطروقاً يتكون في الجبال العالية بقليل من الماء، يغطيها ولكنه لا يغطيها تماماً، بل يُرسم فوقها. المذنبات تحكمها، وهي تنمو من خلالها.

٨٣٩.

كل تطورها ونموها لا يكون إلا من خلال بريق ذلك الذيل الذي يمتد به النجم إلى السماء، وعندها تكتمل كل هذه الأشياء.

٨٤٠.

هناك أمراض تصيب الناس، كالصفراء والعدوى، وهي أنواع من الأمراض، ويبدو أنها أمراض تصيب الناس فتصبح وجوههم خضراء. علاجها الوحيد هو مرآة معدنية لامعة تتلألأ في العيون، أي مرآة مصنوعة من معدن مصقول، وعلى المريض أن يحدق فيها. لا يُشفى المريض حتى تُحرك المرآة من جانب إلى آخر، وتعكس شرارة تشبه وميض المذنب على وجهه. عندما يتلألأ ذلك الوميض في العينين، يتحقق العلاج. وفي هذه الحالة أيضًا، فإن كل من يحكمهم النجوم ينمون ويتطورون فقط بسبب تمدد المذنب، ويتطورون في المظهر واللون والقوة، كما ينبغي.

٨٤١.

إنه أمر جيد، لأنه ذُكر مثله في سفر سليمان الحكيم. يقول: في علم الأحجار الكريمة، لو لم تكن بعض النجوم تتمتع ببريق ولمعان النجوم، لما نمت أو تطورت. وقد هيأ الله تعالى كل هذا في خلق العالم، كما هو مكتوب: "التنير على الأرض" (سفر التكوين ١: ١٥)، أي أنها تُنير وتُكَمِّل كل ما يحتاج إلى إكمال في العالم.

٨٤٢.

مكتوب: «وتصنع خمسين مشبكًا من نحاس» و«تصنع خمسين مشبكًا من ذهب» (سفر الخروج ٢٦: ٦). وقد تعلمنا أن من لم يرَ مشابك خيمة الاجتماع لم يرَ نور النجوم في السماء، لأن مشابك خيمة الاجتماع كانت تشبه النجوم في مظهرها وهيئتها لكل من رآها.

٨٤٣.

هناك نجوم في السماء تنبثق من ذلك الفلك الذي تُحفظ فيه جميع النجوم، وهو الفلك الثاني الذي تُغرب فيه الشمس والقمر والنجوم والأبراج، وهذا الفلك هو الفلك الثالث الذي ينبثق منه. في ذلك الفلك، مئة نافذة مؤطرة، بعضها في الشرق وبعضها في الجنوب، وفي كل نافذة نجم واحد.

٨٤٤.

عندما تعبر الشمس هذه النوافذ والإطارات في السماء وتتألق، تبرز تلك النجوم لتتألق من بريق الشمس، وتكتسب ألوانًا، بعضها أحمر كالبرونز وبعضها أصفر كالذهب. لذلك، بعضها أحمر وبعضها أصفر. هناك خمسون نجمًا في هذه النوافذ الخمسين، وخمسون في النوافذ الخمسين الأخرى. على الجانب الشرقي، هي صفراء وعلى الجانب الجنوبي هي حمراء. وقد انضمت إليها نهاية خيمة الاجتماع.

٨٤٥.

تتداخل نجوم الليل في كل هذه النجوم التي تبرز من تلك السماء، وهي تتألق وتتوهج وتسيطر على هذا العالم. بعضها يهيمن على البرونز، وبعضها على الذهب الأصفر، الذي يتطور وينمو مع قوتها.

٨٤٦.

تحكم هذه النجوم خمسة وعشرين نقطة ونصف من الليل، وهي دقائق الساعة. بعضها ينتج البرونز وبعضها أحمر، وهي تومض وتتألق. عندما تُطلق النجوم شرارات ثلاث مرات باتجاه الشرق، أو خمس مرات، أو سبع مرات، يتجه ملوك الأمم نحو ذلك الجانب، فتُسحب منه كل الثروات والذهب. وإذا ما تكررت تلك الشرارات مرة أو مرتين أو أربع أو ست مرات متتالية، يسود الخوف والرعب ذلك الجانب. وإذا ما تذبذبت الشرارات ثم سكنت، تُهدد الحروب لكنها لا تندلع، لأن ذلك يُثير غضب رعاة العالم الذين يُهيمنون على الأمم الأخرى أمام القدوس، تبارك اسمه. والأمر سيان على الجانب الآخر، الغرب.

٨٤٧.

وقد استهل حديثه بالآية: "مبارك اسم الله إلى أبد الآبدين، لأن له الحكمة والقدرة، وهو الذي يُغير الأوقات والأزمنة" (دانيال ٢: ٢٠-٢١). كل شيء تحت سلطانه، وقد أبعد شعبه المقدس عن سيطرة النجوم والكواكب، لأنهم آلهة آخرون. ليس نصيب يعقوب معهم، بل نصيبه هو "أول كل شيء" (إرميا ١٠: ١٦).

٨٤٨.

هناك فلك فوق كل هذه الأفلاك، وهو فلك بينا، وهو أعلى من الأفلاك السبعة، وهي: حسد، وجفورا، وتيفيرت نتساح، وهود، ويسود، وملخوت، الذي قيل عنه: "ومن رحمها خرج الجليلد" (أيوب ٣٨: ٢٩). وهو مخفيٌ ومُستخفيٌ، ومختومٌ بحلقة المسكن، أي المسكن العلوي الذي هو بينا، وختم الحلقة هو سرّ ملخوت، صفة القضاء المُخفية في هذا الفلك، مما يجعله مخفياً ومُستخفيً وغير معروف. يُعرف هذا القبة باسم إدرا دي مشكينا، أي حجرة المسكن العلوي، وفيها جميع النوافذ المئة المذكورة سابقاً، من هذا الجانب وذاك. ومنها تُرسم إلى القبة الثالثة في الأسفل، وهي متصلة بجميع أجزاء المسكن السفلي، وهي ملكوت. وهناك ست نوافذ أكبر منها جميعاً، وهي: حسد، وجفورا، وتيفيرت نتزاح، وهود، ويسود، ونافذة مغلقة، تُطابق ختم الحلقة المذكور، وهو ملكوت القفل الذي يُهيمن عليها، ويُخفيها عن أنظار من هم في الأسفل.

٨٤٩.

إحدى النوافذ السبع الكبيرة تُسمى "نافذة النور"، وهي تُقابل اسم "حسد". ومن خلالها ينبثق نجمٌ يُسميه الحكماء "يد"، وهو رمزٌ لقوة الذوبان التي تذوب إلى الأسفل، لإزالة الأحكام التي تقع تحت سيطرة يهوذا. ليس ليهوذا نصيبٌ في ذلك، إذ لا تملك القبائل نصيباً أو حيازة في النجوم لعبادتها، بل إن قبيلة يهوذا هي التي تحكم هذه الأحكام، لا هي التي تحكمه.

٨٥٠.

عندما انصرف بنو يهوذا عن القدوس، تبارك اسمه، وتبعوا هذه النافذة والنجم طلباً للفهم، قالوا إن يد (وتعني "اليد") تنصر على الأمم الأخرى، كما هو مكتوب: "يدك على رقبة أعدائك" (سفر التكوين ٤٩: ٨). فتبعوها وعبدوها، وعن ذلك كُتب: "وعمل يهوذا الشر في عيني الرب" (١ ملوك ١٤: ٢٢).

٨٥١.

عندما يظهر هذا النجم، يمد يدًا واحدة، وهي سرّ الحسد الذي يُسمى "اليد اليمنى"، بخمسة أصابع، وهي الحسد، والجبروت، والتيفيرت، والنتزاح، والهود، التي بداخلها، وتضيء وتتألق في تلك النافذة. ثم يخشى السحرة والمشعوذون ذلك المكان، لأن جميع السحرة والمشعوذين يكونون في حيرة من أمرهم، ولا يزدهر سحرهم خلال الفترة التي يسيطر فيها.

٨٥٢.

إذا سألت: بما أن هذا الفلك مخفي، كما ذكر أنه في بيناه، فكيف يعرفه السحرة حتى يقعوا في حيرة من أمرهم؟ يجيب: لديهم علامة في الجزء الخارجي من القداسة يعرفون منها أن هذا النجم يحكم. إنهم يخشونه باستمرار، وسحرهم لا ينجح فيه. هناك أوقات ينجح فيها الناس، وأوقات أخرى لا ينجحون فيها. لذلك، يتناقص عدد السحرة في العالم لأنهم لا يعرفون المصدر عندما يرون أن سحرهم لا ينجح. لذلك، عرف السحرة القدماء المصدر، لأنهم كانوا يحدقون في تلك العلامة التي كانت على الجزء الخارجي من القداسة التي عرفوها.

٨٥٣.

النافذة الثانية، وهي نافذة غفورها، تُسمى "نافذة المسمار (بالعبرية: تسيبورين)" لأنها تُشبه المسمار، وتحديدًا العمود الأيسر المسمى "تسيبورين". ومن خلالها يظهر نجم يُطلق عليه العلماء اسم "تزيْفون (بالإنجليزية: "أفعى")، لأنه يُهيمن بحكم قاسٍ، وبرأسه وذيله، كالأفعى التي تتربص بالقتل.

٨٥٤.

ومن تلك النافذة يخرج إلى الأسفل ستة مليارات روح تُسيطر على أظافر الناس عندما تُرمى علنًا. كل من يعرف كيف يُمارس السحر والشعوذة بها في الوقت الذي يُهيمن فيه هذا النجم. كل من يرمي أظافره أو يُمارس السحر بها يجلب الموت للعالم أجمع. والسحر الذي يُمارسونه يُحقق ذلك.

٨٥٥.

النافذة الثالثة، وهي تيفيريت، تُسمى "نافذة الدرع"، لأن تيفيريت تُسمى "الدرع". ومن خلالها ينبثق نجم يُسمى "نيغادي بوسينا"، أي بريق المصباح. إنه بريقٌ يتألق رغم كل الرياح، وفيه السلام والخلاص، لأنه العمود المركزي الذي يوحد اليمين واليسار معًا، وبذلك يُزيل كل الأحكام التي فيهما. لا يحمل أي اتهام على الإطلاق. عندما يسود، يسود السلام والنور في العالم، ويسود الهدوء والرضا والخير في العالم.

٨٥٦.

النافذة الرابعة، وهي نافذة يسود، تُسمى "نافذة الكأس"، لأنها تستقبل وتُقدّم الخمر، وهو سرّ إشراقة اليسار التي يُحلّيها اليمين إلى مالخوت. ومن خلالها ينبثق نجم يُطلق عليه الحكماء اسم "عنقود الحناء"، لأنه ينبثق ويضيء كعنقود ويتألق كحبات العنب في عنقود الحناء. ومن خلالها تُثار الرحمة في العالم. فهي تُبعد الأحكام وتُقرّب الرحمة. ويولد في العالم العديد من الأطفال، ولا يُفترق الناس بين بعضهم البعض عندما يحتاجون إلى بعضهم البعض. وينتشر السلام والفرح في العالم.

٨٥٧.

النافذة الخامسة، وهي نتزاح، تُسمى "البئر" نسبةً إلى النجم الذي ينبثق منها. يدخل هذا النجم ويخرج، ويستمد قوته كالدلو من البئر، ولا يتوقف أبدًا. لا يستطيع الحكماء فهم هذا النجم حقًا، لأنه دائم التغير، ولا يهدأ أبدًا. لذلك، يجد الحكماء صعوبة في دراسة هذا المكان واستخلاص النتائج.

٨٥٨.

النافذة السادسة هي هود. تُسمى هذه النافذة "نوجا" (السطوع)، وينبثق منها نجم يُسمى "جيزرون" (أي "المرسوم"). عندما يحكم هذا النجم، يكون العالم تحت حكم الدينونة، تحت العديد من المراسيم والعقوبات. كل يوم، تُصدر مراسيم جديدة ضد العالم، وتُصاغ مراسيم جديدة قبل تنفيذ هذه الأحكام بالكامل. لا يحكم هذا النجم كثيرًا في العالم.

٨٥٩.

مع اقتراب أيام المسيح، ستحكم النافذة التي تحمل هذا النجم العالم. لذلك، ستسود الحيوانات البرية العالم، وستظهر أنواع شريرة جديدة تباغًا، وسيعاني بنو إسرائيل. وعندما يُكَبَلون في ظلام المنفى، سينير لهم القدوس، تبارك اسمه، نور النهار، وهو الفداء، وسيقبل القديسون الأعلى الملكوت. وستُنزع السيادة عن الأمم التي تعبد الأصنام، وسيحكمها بنو إسرائيل. وحينئذٍ سيتحقق ما قيل: "ويكون نور القمر كنور الشمس..." (إشعياء ٣٠: ٢٦).

٨٦٠.

ثم تُفتح النافذة السابعة للعالم أجمع، ونجمها هو نجم يعقوب. هذا ما قاله بلعام: "يخرج نجم من يعقوب" (عدد ٢٤: ١٧)، وسيضيء هذا النجم أربعين يومًا. عندما يُعلن الملك المسيح وتجتمع جميع أمم العالم أمامه، سيتحقق هذا المقطع: "أن أصل يشاي، الذي يقف راية للشعوب، إليه تطلب الأمم، ويكون مقامه مجيدًا" (يشاي ١٠: ١١).

٨٧. ساعات الليل الثلاث: يستهل الحاخام شمعون هذا النقاش بالآية: "ولكن لا أحد يقول: أين إلهي خالقي (حرفيًا: 'الخالقون')، الذي يُنشد في الليل؟". ونتعلم أن المقصود بـ "الخالقون" في الكتاب المقدس هو أن إلهي يشمل كلًا من زئير أنبين وحاشيته، ملكوت. فملكوت يُسَبَّح باستمرار طوال الليل لينال نوره السماوي البهيج. جميع النجوم تشكر الله وتُسَبِّحه طوال فترة ظهورها في السماء، لأن الملائكة السماوية المُعَيَّنة على النجوم تشكره وتُسَبِّحه في ساعات الليل الثلاث. ثم نتعلم أنه لكي يتحد الملائكة مع سيدهم، عليهم أن يدفعوا العالم الآخر إلى الخارج، ويفعلون ذلك بإحلال النوم في قلوب سكان العالم، مما يجذب العالم الآخر إلى الأسفل. ويُقال لنا إن الأرواح الشريرة تحوم حتى منتصف الليل. ثم يروي الحاخام شمعون عن الملائكة الواقفين في الخارج، المذكورين في "الذي يجعل الرياح (الأرواح) رسله"، والملائكة النار الواقفين في الداخل، المذكورين في "لهيب النار خدامه". لا تُسَبِّح الملائكة السماوية الله إلا بعد أن تُخرج النجاسة إلى الخارج. سيد جميع فرق الملائكة هو شمعة داود، وهي الملكوت. بعد ذلك، يُقدِّم الحاخام شمعون تفسيرًا بديلاً للآية الافتتاحية، حيث يكمن السر في أن روح الإنسان مُكوَّنة من ذكر وأنثى، كما في "وقال الله: لنصنع الإنسان على صورتنا كشبهنا". بعد ذلك، يستيقظ الحاخام إلعازر والحاخام أبا في منتصف الليل لدراسة التوراة. في منتصف الليل،

يستيقظ القدوس بدافع حبه لجماعة إسرائيل، فيرى الأعمال الصالحة التي قاموا بها في ذلك اليوم، ويستنشق عبيرها العذب. ثم يسطع النور، فُتسَّحَ أشجار جنة عدن، ويختبر الصالحون هناك نعيم العالم الآخر. أهمية هذا المقطع: ينتقل نور الخالق عبر أبعادٍ عديدة قبل أن يتجلى في عالمنا المادي. تمتد شبكة "اتصالات" واسعة عبر هذه الأبعاد، ناقلةً هذا النور. تضم هذه الشبكة ما نسميه عادةً بالملائكة. الملائكة هي الواجهة التي يتفاعل من خلالها الإنسان مع نور الخالق المهيّب. مع ذلك، فإن حواسنا الإدراكية، بحكم طبيعتها، محدودة ومقيدة. يبقى الكثير خفيًا عن أفكار الرجال والنساء. ونتيجةً لذلك، تبقى القوة المسماة "ملاك" غير مرئية للعين المجردة وغير منطقية للعقل. ولكن، كحال الريح الخفية، فإن تأثيرها حقيقي للغاية. تُشعل الأفعال الإيجابية كالمشاركة والتسامح والرحمة شرارة الملائكة الإيجابية في حياتنا. أما السلوك الذي يجسد الأنانية والتعصب والكراهية والانغماس في الذات، فيُثير قوى الظلام السلبية. وقد قيل لنا إن داود كان يحكم جميع الملائكة. وهكذا، مُنحنا هنا القدرة على حكم جميع الملائكة، لنجعلهم ينفذون أوامرنا، فنجذب نور الخالق إلى حياتنا. نُحيي الملائكة الإيجابية ونجلب بركات لا تُحصى. نطرد كل الملائكة السلبية ونزيل كل العوائق. النور الذي يُنير بعد منتصف الليل، حين ينشغل حكيمان صالحان بدراسة التوراة، يُشرق هنا، مانحًا إيانا القدرة على الانتصار على الجانب الآخر، خاصةً في ساعات المساء حين يبلغ تأثير قوى الظلام ذروته. هذه هي النهاية الحتمية للظلام، والخلقة كلها تبتهج بذلك!

٨٦١.

استهلّ الحاخام شمعون النقاش بالآية: «ولكن لا أحد يقول: أين إله خالقي (حرفيًا: 'الخالقون')، الذي يُنشد في الليل؟» (أيوب ٣٥: ١٠). هذه الآية ثابتة وقد درسناها. يقول الكتاب المقدس «خالقي» بصيغة الجمع بدلاً من «خالقي» بصيغة المفرد. من هم «خالقي» بصيغة الجمع؟ يجب: اسم إله اسم شامل يدل على الله، الذي هو زئير أنبين، وعلى بلاطه، الذي هو ملكوت. هذا اسم كامل يشمل الذكر والأنثى، ويحتوي على الأحرف إل-واو-هي. لذلك كُتب: «خالقي» بصيغة الجمع، لأنه يشمل كلا المستويين.

٨٦٢.

"مَنْ يُنْشَدُ بِاللَّيْلِ؟ لماذا في الليل؟ لأن ملكوت، الذي يُدعى "الليل"، يُسَبَّحُ باستمرارٍ الملك الذي له السلام، وهو زئير أنبين، كشمعة لا تهدأ أبدًا، بل تتذبذب دائمًا. كذلك، يُسَبَّحُ ملكوت باستمرارٍ لينال نور زئير أنبين السماوي البهيج، بسبب هذا الفرح العظيم الذي تُثيره التسابيح المُردّدة. لذلك يُقال: "مَنْ يُنْشَدُ بِاللَّيْلِ؟"

٨٦٣.

كل هذه النجوم التي تضيء في السماء تشكر وتسبح القدوس، تبارك اسمه، طوال فترة ظهورها في السماء، لأن الملائكة السماوية، الموكلة بالنجوم، تشكر وتسبح في حراساتها خلال الأجزاء الثلاثة التي ينقسم إليها الليل.

٨٦٤.

خلال الليل، تنقسم جوانب مختلفة. في بداية الليل، عندما يحل الليل ويصبح مظلمًا، تتشتت كل هذه الأرواح الشريرة والأنواع الشريرة وتنتشر في جميع أنحاء العالم، ويفصل الجانب الآخر ويطلب بطرق الملك عن كل هذه الجوانب المقدسة.

٨٦٥.

بمجرد أن يستيقظ الجانب الآخر، يذوق جميع سكان العالم الموت، أي أن النوم يقع عليهم، وهو واحد من ستين الموت، ويسيطر عليهم الجانب الآخر. بما أن النجاسة تنفصل من الأعلى وتنزل لتسيطر على الأسفل، فإن ثلاث فرق من الملائكة تنفصل لتسبيح القدوس، تبارك اسمه، في أجزاء الليل الثلاثة، كما لاحظ الأصدقاء.

٨٦٦.

وبينما هم لا يزالون يسبحون القدوس، تبارك اسمه، يذهب الجانب الآخر ويطير إلى جميع جهات العالم. وطالما لم يُرفع الجانب الآخر من هناك، لا يمكن للملائكة أن يتحدوا مع سيدهم.

٨٦٧.

هذا سرٌّ للحكماء. الملائكة في السماء وأبناء إسرائيل في الأرض يرفضون جميعًا ذلك الجانب الآخر. عندما ترغب الملائكة في السماء بالاتحاد مع سيدهم، لا يمكنهم ذلك حتى يطردوا ذلك الجانب الآخر. ماذا يفعلون؟ ينزل نحو ستمائة ألف ملاك مقدس ويغرقون جميع سكان العالم في سبات عميق. بمجرد أن ينزل ذلك الجانب الآخر، لأنهم طردوه وأسلموه هذا العالم كله في ذلك السبات، يحكمهم ذلك الجانب الآخر، أيها الناس، ويتنجسون به، إلا في أرض إسرائيل وحدها، لأن ذلك الجانب الآخر لا يحكمها. حالما ينفصل عنهم ذلك الجانب الآخر، تأتي الملائكة أمام سيدهم، ويسبحونه ويشكرونه.

٨٦٨.

وبالمثل، لا يستطيع بنو إسرائيل في الأرض الاتحاد مع سيدهم حتى يطردوا ذلك الجانب الآخر منهم، ويمنحوه نصيبًا يشغله، وهذا هو سر كبش الفداء. بعد ذلك، يقتربون من سيدهم، ولا يوجد مُتَّهِمٌ لا في الأعلى ولا في الأسفل.

٨٦٩.

إذا سألت: ينطبق هذا كله على الأسفل، مع البشر، ولكن في الأعلى مع الملائكة، فما نوع الاتهام الممكن هناك، والذي بسببه يُلزمون بدفع الجانب الآخر إلى الأسفل، كما ذُكر؟ يُجيب: في الأعلى، ذلك لأن الجانب الآخر روح نجس، وهم، أي الملائكة، أرواحٌ قدس. لذلك، حتى يُبعدوا الجانب الآخر من بينهم، لا يستطيعون الاقتراب من سيدهم، لأن القداسة والنجاسة لا يجتمعان أبدًا. وبالمثل، لا يختلط بنو إسرائيل في الأسفل بأمم العالم التي تعبد الأصنام. عندما يرغب كلا الجانبين، أولئك في الأعلى، أي الملائكة، وأولئك في الأسفل، أي إسرائيل، في الاقتراب من الملك، فإنهم يدفعون الجانب الآخر إلى الخارج.

٨٧٠.

لذلك، عندما يحلّ الليل وتصطفّ الملائكة السماوية المقدسة في صفوفٍ للاقتراب من سيدهم، فإنهم يدفعون الجانب الآخر للخارج أولاً، ثم يدخلون إلى الحرم.

٨٧١.

وهذا يُشبه ملكاً كان لديه أحجار كريمة في صندوقٍ مُقفّل في قلعته. كان ذلك الملك حكيماً، وبحكمته العظيمة، أخذ ثعباناً قوياً ولقّه حول ذلك الصندوق حتى لا يتمكن كل من يرغب من الاقتراب منه وفيه جواهر ثمينة ولائى. فلو حاول أحدٌ أن يضع يده على ذلك الصندوق، لانقضّ عليه الثعبان وقتله.

٨٧٢.

كان للملك صديقٌ مقرب، فقال له الملك: متى شئت الدخول والاستفادة من هذا الصندوق، فافعل كذا وكذا للثعبان. ثم افتح الصندوق واستولِ على كنزي. إن الله، تبارك اسمه، يُحيطُ أيضاً قدسَ المقدس بثعبان، وهو الجانب الآخر الذي يقتربُ منه الملائكة، عندما يطغى نورُ اليسار في بداية الليل. فعندما تأتي الملائكة العليا للدخول إلى قدس المقدس، يكونُ الثعبانُ هناك، فيخشون أن يتنجّسوا بسببه. لذلك، يُسبّبون النومَ للناس، لأن الجانب الآخر ينزلُ وينفصلُ عنهم، فيستطيع الملائكة دخولَ قدس المقدس وإنشاد الشعر، كما ذكر.

٨٧٣.

تعالوا وانظروا: مكتوب: «الذي يجعل الرياح رسله، ولهيب النار خدامه» (مزمو ١٠٤: ٤). «الذي يجعل الأرواح رسله» هم الملائكة الواقفون في الخارج، بينما «لهيب النار خدامه» هم الملائكة الواقفون في الداخل. وهكذا ندرك أن الجانب الآخر هو الروح النجس، وأن هؤلاء الملائكة الذين يسبحون في الليل هم الملائكة الظاهرون. وهم روح، ولا يدخل روح في آخر. فالروح النجس والروح القدس لا يختلطان. لذلك، فإن الذين يُدعون «روحاً»، وهم الملائكة الظاهرون، لا يستطيعون الدخول بسبب ذلك الروح النجس. لذلك يدفعونه إلى الأسفل كما ذكر. الملائكة الذين في الداخل، وهم نار، تدفع تلك النار الروح النجسة بعيداً، فلا تدخل إلى الداخل. يدفعونها جميعاً إلى الخارج حتى لا تختلط بهم. لذلك، لا تُسبّح الملائكة العليا القدوس، تبارك اسمه، إلا بعد أن تُخرج النجاسة.

٨٧٤.

هناك ثلاث هجرات في الليل، تُقابلها ثلاث فرق من الملائكة تنقسم لتسبيح القدوس، تبارك اسمه، كما تعلمنا. لذلك، فإن سيدهم جميعاً هو شمعة داود، أي ملكوت، التي لا تهدأ أبداً، بل هي دائمة الشكر والثناء للملك الأعلى، زئير أنبين. لذلك، كُتب: "الذي يُنشد في الليل".

٨٧٥.

تفسير آخر للآية: «ولكن لا أحد يقول: أين إلهي خالقي (صانعي)، الذي يُنشد في الليل؟» كُتبت «صانعي» بصيغة الجمع. وكما تعلمنا، فكما أن الإنسان مخلوق من أعلى وأسفل، فكما أن الجسد يخرج من الذكر والأنثى، كذلك الروح. روح الإنسان مُكوّنة من ذكر وأنثى، أي من «زئير أنبين» و«ملخوت». وبهذه الوسائل يكتمل الإنسان في تكوينه الجسدي والروحي. ولأنه يتعلق بهذا السر وهذا الفعل، أي الذكر والأنثى، كما تعلمنا، فقد كُتب: «وقال الله: لنصنع الإنسان على صورتنا كشبهنا» (سفر التكوين

١: ٢٦)، وهي بصيغة الجمع وتشير إلى «زئير أنبين» و«ملخوت». وقد تعلمنا هذا من قبل. لذلك يقول أيضًا: "أين إلوها يا خالقي؟" بصيغة الجمع، أي كلا جانبي زير أنبين وملخوت اللذين أثرا على الإنسان.

٨٧٦.

تقولون إنه في بداية الليل، تستيقظ كل هذه الأنواع من الأرواح الشريرة في العالم. كيف يكون ذلك، وقد علمنا أن كل هذه الأنواع الشريرة تخرج من الشمال، وهو اليسار، وعلمنا أنه عندما تهب ريح الشمال في منتصف الليل، تتجمع كل هذه الأرواح الشريرة والجوانب الشريرة من جميع أنحاء العالم وتدخل من خلال ثقب الهاوية العظيمة. إذا كان الأمر كذلك، فلماذا تتجول هذه الأنواع الشريرة في الجانب الجنوبي، وهو اليمين، وهو حسد، في بداية الليل عندما تسود ريح الجنوب؟ أليس من المفترض أن يكون العكس هو الصحيح، أي أنه في بداية الليل عندما تسود ريح الجنوب، يُزال الجانب الآخر من العالم، وفي منتصف الليل عندما تسود ريح الشمال، يعود الجانب الآخر ليسيطر على العالم؟

٨٧٧.

يجيب: ولكن بالتأكيد، لولا الجانب الجنوبي الذي يكبح الجانب الآخر ويدفعه بعيدًا، لكان الجانب الآخر قد أزعج العالم بأسره، ولما استطاع العالم تحمله. عندما يُثار الجانب الآخر ليسيطر على العالم، فإنه لا يُثار إلا من الجانب الغربي، وهو ملكوت، الذي يسود في بداية الليل ويجمع العالم بأسره. لذلك، فإن القدوس، تبارك اسمه، يقدم علاجًا للعالم عن طريق النوم، كما تعلمنا. طوبى لأبناء إسرائيل في الدنيا والآخرة، إذ اختارهم الله، تبارك اسمه، من بين جميع أمم الأرض.

٨٧٨.

دخل الحاخام إلعازر والحاخام أبا البيت. وفي منتصف الليل، نهضوا لدراسة التوراة. قال الحاخام أبا: إنه وقت مبارك لله، تبارك اسمه. وقد ذكرنا مرارًا أن الله، تبارك اسمه، يدخل جنة عدن في منتصف الليل مع الصالحين ويتلذذ بصحبته. طوبى لمن يدرس التوراة في ذلك الوقت.

٨٧٩.

قال الحاخام إلعازر: عندما يُسرّ الله، تبارك اسمه، بالصالحين، كيف يُسرّ؟ يجيب: في منتصف الليل، يستيقظ الله، تبارك اسمه، من خلال محبة اليسار لجماعة إسرائيل، وهي ملكوت. المحبة في اليسار فقط، أي أن حكمة اليسار تتجسد في حسادي العمود الأوسط، وعندها تكتمل الحكمة. ليس لدى جماعة إسرائيل هدية تقدمها للملك، ولا شيء جميل ومميز، إلا أرواح الصالحين هذه، لأن الله، تبارك اسمه، يراهم مزينين بأعمال صالحة كثيرة وفضائل عديدة قاموا بها في ذلك اليوم. تُقبل هذه الأرواح أفضل من جميع القرايين والمحرقات، لأن الله، تبارك اسمه، يشم فيها الرائحة العطرة التي يفوح بها بنو إسرائيل.

٨٨٠.

ثم يُضاء النور، لأن نور الحكمة يُضاء بعد أن يُلبس في حُساديم العمود المركزي. تُنشد جميع أشجار جنة عدن أناشيد التسييح، ويتزين الصالحون هناك بنعيم العالم الآخر، وهو نور الحكمة الذي يُسمى "عدن". عندما يستيقظ الإنسان من نومه في ذلك الوقت ليدرس التوراة، يأخذ نصيبه مع الصالحين

في جنة عدن. اسم واحد محفور باثنين وثلاثين حرفًا، وهو سر مسارات الحكمة الاثنين والثلاثين، يُزين الصالحين هناك، وهذا يتعلق بسر الصالحين.

٨٨. «سأحمد الرب من كل قلبي». هنا، يُبين الحاخام إلعازر كيف أن كلمة «ياه» (يود-هي) مُضمنة مع «هللو» (الحمد) في «هللويا». ثم يتحدث عن سر الأبجدية التي أظهرها الملك داود في تسبيحاته، وهي الأحرف العليا، وأحرف «ملكوت»، وسر مسارات الحكمة ٣٢١. يُقال لنا إن حمد الله من كل القلب يعني بميلنا إلى الخير والشر معًا. ينبغي أن نشكر الله على الخير والشر، وأن نقول هذا الشكر أمام الجميع. أهمية هذا المقطع: هنا، يأخذنا الزوهار في رحلة أعمق إلى تعليم كان يتكثف ببطء ولكن بثبات طوال «تروما» - طبيعة الشر. عندما يُقال لنا أن نشكر الله على الشر، ربما نشعر بموجة احتجاج تجتاحنا. ألسنا هنا لهزيمة الشر والتغلب عليه؟ كيف يمكننا أن نشكر الله على هذا الظلام الدامس؟ في كل انتصار على الشر، يرتقي الإنسان إلى مرتبة القداسة. يُطلق شرارة النور الإلهية المتألئة في روحه. هذه الحقيقة تتجلى في عالمنا المادي. فالعضلات تحتاج إلى مقاومة وجهد لتنمو، والشمعة المضاءة تحتاج إلى الظلام لتكتسب قيمتها. كذلك، تحتاج روح الإنسان إلى ثقل وظلام لتدرك روعتها الكاملة. عندما يزول الشر، وينتصر الإنسان على الظلام انتصارًا تامًا، تتقوى الروح إلى أقصى إمكاناتها، فنرتقي إلى أعلى مستوى - مرتبة القداسة. هذه هي رحلة استمرت لأكثر من ٥٧٦١ عامًا حتى الآن. لطالما وُجد طريقان إلى هذه المقام الإلهي الأسمى: طريق العذاب وطريق الروحانية الرقيق. كلا الطريقين يُقويان الروح ويحققان النتيجة نفسها. لكن طريق العذاب معروف جيدًا، بينما يبقى طريق الروحانية الأقل ارتيادًا حتى الآن. بالاستفادة من التأثير الروحي العظيم لكتاب الزوهار، نختار الآن طريق النور. نُصلح نفوسنا تمامًا ونُكمل التطور الروحي للبشرية جمعاء بطريقة رحيمة، فلا حاجة بعد الآن للظلام والتحدي.

٨٨١.

افتتح الحاخام إلعازر النقاش قائلاً: "هللويا. سأحمد الرب من كل قلبي" (مزمو ١١١: ١). "هللويا (حرفيًا: 'أحمدوا يهوه'): لقد تعلمنا هذا، وقد لاحظنا الأصدقاء. وهكذا هو، فهذا تسبيح يفوق كل الأناشيد والتسابيح التي قالها داود، من بين التسابيح العشرة المختلفة التي قالها، لأنه يشمل اسم يهوه (يود-هي)، والتسبيح "هللو" (حرفيًا: 'أحمدوا') معًا. هذا هو مجمل الاسم المقدس العلوي يود-هي واف-هي، لأن اسم يود-هي هو مجمل اسم يود-هي واف-هي.

٨٨٢.

«سأحمد الرب من كل قلبي». أينما ذكر الملك داود سر الأبجدية، أي عندما رتب بدايات الجمل وفقًا لترتيب الأبجدية، فهو سر الحروف المنقوشة التي تنبثق من نقوش المسارات ٣٢١، وهي مسارات الحكمة ٣٢١. هناك حروف عليا من سر العالم العلوي، وهو الفهم، وهناك حروف أخرى صغيرة، وهي من الملكوت. هذا هو سر أبجدية العالم السفلي، وهو الملكوت.

٨٨٣.

«سأحمد الرب من كل قلبي»، أي بالميل الصالح والميل الشرير الكامنين فيه. يجب أن نشكر القدوس، تبارك اسمه، على كل شيء، بالميل الصالح والميل الشرير. يأتي الخير للإنسان من جانب الميل إلى الخير، ومن واجبنا أن نبارك الله، تبارك اسمه، ببركة "الخير الذي يفعل الخير". ومن جانب الشر تأتي

الالتهامات الموجهة إلى الإنسان، ومن واجبنا أن نشكر الله، تبارك اسمه، على كل ما قد يصيب الإنسان من أي جانب.

٨٨٤.

"في محفل الأبرار، وفي الجماعة" (المصدر نفسه): "في محفل (حرفيًا "سر") الأبرار" يشير إلى الذين يعرفون سر الله، تبارك اسمه، كما يعرفون جميع أسرار الله، تبارك اسمه، لأنها سره في العموم. وفي هذا الصدد، يقول: "في سر الأبرار". "الجماعة" هم بنو إسرائيل عندما يجتمعون في مجموعة من عشرة أفراد لشكر الله، تبارك اسمه. لذلك، ينبغي لنا أن نشكر الله، تبارك اسمه، على الخير والشر، وأن نعلن ذلك للجميع. قد تسأل: الله، تبارك اسمه، يعلم، فلماذا الإعلان؟ إن الله، تبارك اسمه، يتمجد في العالم بهذا الإعلان. لذلك، ينبغي لنا أن نعلن هذه المعجزة، ولذلك، كتب الله، تبارك اسمه: «هكذا أُعْظِمُ نفسي وأُقَدِّسُ نفسي...» (حزقيال ٣٨: ٢٣).

٨٩. "لتسبح كل نفس يهوه" هنا، يقول الحاخام يهودا إن جميع الأرواح تنبع من الجسد المقدس، الملكوت، وتسكن في البشر. ويتحدث مجددًا عن ينابيع الحكمة التي تتفرع إلى ٣٢ مسارًا، وعن الروح القدس الذي يضم جميع الأرواح. ثم يخبرنا الحاخام يتسحاق عن مدى تأثير الحاخام شمعون العميق عند حديثه عن هذا، وكيف أخبر عن كنوز الملك السماوي، والمفتاح الذي هو يسود، والنقوش السماوية، وكنز الصور (الملكوت). ونعلم أن موسى مات واقترب من البوابة الخمسين دون أن يكشف هذه الأسرار لبني إسرائيل. أهمية هذا المقطع: يتحدث هذا المقطع عن الفردوس الذي تناله أرواح الحكماء بعد الموت. والفرح، الذي كان شديدًا لدرجة أنه أبكى الحاخام شمعون، هو فرح العودة إلى الفردوس. إنها اللحظة التي يسقط فيها عبء الوجود المادي إلى الأبد عن روح الإنسان، وتُزال فيها الأحزان والأحزان من قلبه المثلث بالبكاء، ويعود كل شيء شابًا ومُبَهَّجًا إلى الأبد. لمفهوم "الموت" دلالات روحية، وثيقة الصلة بالحاضر. في اللحظة التي نختار فيها الارتقاء إلى مستوى روحي أعلى، يموت كياننا القديم. وهكذا، فإن العالم الآخر، الفردوس، بكل ما فيه من كنوز بهيجة، يرتبط بالمستوى الروحي التالي الذي قد يكمن في اللحظة التالية، إن اخترناه. في هذا المقطع، نختاره. يموت الموت نفسه، ويظهر الفردوس أمام أعيننا. يُرفع عبء الوجود المادي إلى الأبد.

٨٨٥.

افتتح الحاخام يهودا النقاش بالآية: "لتسبح كل نفس يهوه" (مزامير ٦: ١٥٠). لقد تعلمنا أن جميع الأرواح تنبع من هذا الجسد المقدس، أي الملكوت، الذي هو جسد لـ "زير أنبين"، وتسكن في البشر. يسأل: من أي مكان هذا، أي من أي جانب؟ يجيب: إنه من المكان المسمى "اليد"، أي الملكوت. يسأل: ما هو جانب هذا المكان؟ قال الحاخام يهودا: مكتوب: "يا رب، ما أكثر أعمالك تنوعًا! بحكمة صنعتها كلها" (مزمو ١٠٤: ٢٤)، وقد تعلمنا عن تلك الحكمة، أن ينابيعها تتدفق إلى ٣٢ مسارًا. كل شيء مشمول، كل ما هو فوق وما هو تحت، وهو الملكوت، الذي فيه وحده تتجلى الحكمة، وليس في أي مستوى آخر. يُطلق عليه "الروح القدس" الذي فيه جميع الأرواح.

٨٨٦.

قال الحاخام يتسحاق: في اليوم الذي كان فيه الحاخام شمعون يشرح هذا الموضوع، كانت عيناه تفيضان بالدموع. قال: جميع كنوز الملك السماوي تُسلم بمفتاح واحد، وهو يسود. النقوش السماوية، وهي الأشياء السماوية المخفية التي تُكشف من خلال يسود في ملكوت حيث يكمن الوحي، يكشفها حارس خزانة الصور، أي يسود. زوج مالخوت الذي يُطلق عليه "كنز الصور".

.٨٨٧

لقد تعلمنا، من يستطيع أن يفهم ويدرك ما هو مخفي في هذا النبع، وهو يسود، لأن موسى لم يكشفه في حياته، بينما كشف أسرارًا عميقة لإسرائيل، ألا وهي البوابة الخمسون، مع أن كل شيء قد أعلن من خلاله. عندما أراد القدوس، تبارك اسمه، أن يرفعه إلى اليشيفا المقدسة العليا ويخفيه عن الناس، كما هو مكتوب: «أنا اليوم ابن مئة وعشرين سنة» (تثنية ٣١: ٢). في يوم وفاته، لأنه في ذلك اليوم اكتملت أيامه، اقتربوا من هذا المكان، البوابة الخمسون، كما هو مكتوب: «ها هي أيامك تقترب» (تثنية ١٤). لقد اقتربوا بالفعل، إذ اقتربوا من البوابة الخمسون.

٩٠. لم يموت موسى. يقول الحاخام شمعون هنا إنه من وجهة نظرنا يُسمى الموت "موتًا"، ولكن من وجهة نظر الآلهة، تزداد الحياة لمن يموت. لذلك لم يموت موسى، وكذلك يعقوب، لأنه كان يتمتع بإيمان كامل. عندما أُطلق على يعقوب اسم "إسرائيل"، كما نعلم، كان ذلك يعني كمال كل شيء، وهو غياب الموت. أهمية هذا المقطع: الموت يموت. كل شيء يكتمل ويصبح أبدًا من خلال يعقوب وموسى. الرحمة والمحبة تغلفان التحول بأكمله. نهاية القصة.

.٨٨٨

لقد تعلمنا أن الحاخام شمعون قال: لم يموت موسى. إذا سألت، فستجد مكتوبًا: "ومات موسى هناك" (تثنية ٣٤: ٥). وهكذا، في كل موضع يُذكر فيه الموت من قبل الصالحين، ما هو الموت؟ من وجهة نظرنا، يُسمى كذلك، ولكن من وجهة نظر الآلهة، على العكس من ذلك، ازدادت حياته. فقد علمنا أن الحاخام شمعون قال: لقد علم أن الإيمان المقدس معلق على من بلغ الكمال. فالموت لا يرتبط به ولا يموت، كما كان الحال مع يعقوب الذي كان إيمانه كاملاً. لذلك، لم يموت يعقوب الأب.

.٨٨٩

فقد قال الحاخام شمعون: «لا يُدعى اسمك بعد يعقوب، بل يكون اسمك إسرائيل، وقد دعا اسمه إسرائيل» (سفر التكوين ٣٥: ١٠). ما معنى إسرائيل؟ إنه كمال كل شيء، وهو عدم الموت. وقد كُتب: «فلا تخف يا عبدي يعقوب، يقول الرب. ولا ترتعب يا إسرائيل، لأنني سأنقذك من بعيد، ونسلك من أرض سبيهم...» (إرميا ٣٠: ١٠).

.٨٩٠

قال الحاخام يهودا: يُستنتج مما يلي أن يعقوب لم يموت، كما هو مكتوب: «لأنني معك» (المصدر نفسه، ١١). كلمة «أنا» دقيقة، لأنها تشير إلى الملكوت الذي يُدعى «أنا». طوبى لمن خاطبه سيده هكذا. لم يُكتب: «لأنك معي»، لأنه لو كُتب حينها لكان يعني أنه كان مُرتبطًا بالقدوس، تبارك اسمه، في الأعلى، وليس في مكانه في الأسفل. بل «لأنني معك»، مما يدل على أن سيده جاء لينضم إليه ويسكن معه.

٨٩١.

قال الحاخام شمعون: لقد أحسن الحاخام أبا التعبير عن الآية: "ويرجع يعقوب، ويكون هادئاً مطمئناً، ولا يُخيفه أحد" (المصدر نفسه، ١٠). "ويرجع يعقوب" تعني أنه سيعود ليدعى باسم آخر، كما هو مكتوب: "لا يدعى اسمك بعد يعقوب، بل إسرائيل".

٨٩٢.

تفسير آخر لعبارة: "ويرجع يعقوب" تعني "ويرجع يعقوب" إلى المكان الذي أخذ منه، "ويكون هادئاً" أي في هذه الدنيا. "ومطمئناً" أي في الآخرة. "ولا يُخيفه أحد" أي من ملك الموت. والمقصود أنه كان يملك كل شيء، لأن يعقوب لم يمت. قال الحاخام يتسحاق: لقد أثبت الأصدقاء ذلك، كما هو مكتوب: "ونسلك من أرض سبيهم" (المصدر نفسه، ١٠). كما أن نسله حي، فهو حي أيضاً. لذلك، لم يمت يعقوب.

٩١. الختان، وفداء الابن البكر، والزواج: يخبرنا الحاخام يهودا هنا أن المصائب ستصيب الناس في العالم الذين لا يستفيدون من التوراة التي تركها لهم سيدهم. ثم يقول إن هناك ثلاثة أمور يجب على المرء أن يفعلها لابنه: الختان، والفداء، وتزويجه. وذلك لأن الله فعل هذه الأمور لبني إسرائيل. كما قيل لنا إنه حملهم كما يحمل النسر صغاره على جناحيه. أهمية هذا المقطع: إن تأملنا يطهر أبناءنا ويخلص جميع أطفال العالم الذين ينعمون علينا ببرائتهم. وبهذا الفعل، نرتقي على أجنحتنا القوية، ويجد رجال ونساء هذا العالم، أبناء وبنات هذا العالم، توأم روحهم ويتحدون في كمال. ثم يتحد عالمنا بأسره مع خالقنا في فداء أخير يُجسد لطف هذا الكتاب المقدس.

٨٩٣.

"ويمتد العارض الأوسط في وسط الألواح من طرف إلى طرف" (سفر الخروج ٢٦: ٢٨). افتتح الحاخام يهودا النقاش قائلاً: "طوبى لك يا أرض، إذا كان ملكك حراً، وأمراؤك يأكلون في وقتهم" (جامعة ١٠: ١٧)، و"ويل لك يا أرض، إذا كان ملكك صبياً، وأمراؤك يتناولون العشاء في الصباح" (المصدر نفسه ١٦). و"ويل للناس في العالم الذين لا يُبالون بخدمة سيدهم، لأن سيدهم يسعى لفعل الخير لهم، فقد ترك لهم كلمات التوراة، لكنهم لا يُصغون إليها.

٨٩٤.

لقد تعلمنا أن هناك ثلاثة أمور يجب على الرجل القيام بها تجاه ابنه: الختان، والفداء، والتزويج. وقد فعل الله، تبارك اسمه، كل هذا مع بني إسرائيل. الختان، كما هو مكتوب: «وختنوا بني إسرائيل ثانية» (يشوع ٥: ٢)، و«كل ذكر منكم ابن ثمانية أيام يُختن» (سفر التكوين ١٧: ١٢). والفداء، كما هو مكتوب: «وفداناكم من بيت العبودية، من أرض فرعون ملك مصر» (سفر التثنية ٧: ٨). والتزويج، كما هو مكتوب: «ذكراً وأنثى خلقهم» (سفر التكوين ١: ٢٧)، و«وباركهم الله، وقال لهم: أنثروا واكثروا» (سفر التكوين ١: ٢٨). كما حملهم كما يحمل النسر صغاره على جناحيه، كما هو مكتوب: «وكيف حملتكم على أجنحة النسور» (سفر الخروج ١٩: ٤).

٩٢. حتى يعقوب، كان الناس يموتون دون مرض. يخبرنا الحاخام يوسي أن الحاخام هونا صعد إلى الأرض المقدسة ووجد الحاخامات يناقشون هذا المقطع: «وسأعاقب ببل في بابل، وسأنتزع من فمه ما ابتلعه، ولن تجتمع إليه الأمم بعد». حاول الحاخام هونا أن يُسمع صوته، لكن لم يستمع إليه أحد حتى طلب منه الحاخام يوداي أن يتكلم. ثم شرح الحاخام هونا أن يعقوب سأل الله أن يُمرض الإنسان لبضعة أيام قبل موته ليُرتب أموره ويتوب عن ذنوبه. وهكذا، استجاب الله لرغبة يعقوب، وكان أول من مرض قبل موته. أهمية هذا المقطع: هنا، يتوب القارئ طواعيةً عن أخطائه ويُصلح شؤونه دون أن يُعاني من الألم والمرض لمجرد إدراك أهمية التوبة. علاوة على ذلك، فكما كان ليعقوب القدرة على جلب المرض إلى هذا العالم لِيُجَنَّب الإنسان المعاناة في الآخرة، فإننا نستمد الآن من بر يعقوب وقدرته العظيمة لتحقيق عكس ذلك، أي زوال المرض، وانقطاع المعاناة، والموت. لقد فُتحت الآن بوابة الآخرة.

٨٩٥.

قال الحاخام يوسي: كل هذا جميل، لكن التوراة التي أنزلت على بني إسرائيل وعُلِّمت لهم أهم من كل شيء. تعالوا وانظروا: ليس هناك مدح للإنسان في هذا العالم وفي الآخرة مثل مدح التوراة، كما هو مكتوب عنها: "بي أملك الملوك" (أمثال ٨: ١٥).

٨٩٦.

لقد علمنا أنه عندما صعد الحاخام هونا إلى الأرض المقدسة، وجد الحاخامات منشغلين بهذه الآية التي تقول: «وَأَعْدَبُ بِل فِي بَابِل، وَأُخْرِجُ مِنْ فَمِهِ الَّذِي ابْتَلَعَهُ، وَلَا تَتَجَامِلُ الْأُمَمُ بَعْدَ إِلَيْهِ» (إرميا ٥١: ٤٤). وقف الحاخام هونا، لكنهم لم ينتبهوا إليه، لأنهم لم يعرفوه في البداية، ولأنه كان قصير القامة. فجاء إلى قاعة الدراسة، وسمع الحكماء يقولون إن هذه الآية التي ذُكرت للتو يجب فحصها لمعرفة ما إذا كان اسم الصنم الذي كان نبوخذنصر يخشاه هو بِل. ولذلك قال: «وَأَعْدَبُ بِل»، مع أنه مكتوب: «وَأُخْرِجُ دَائِمًا أَمَا أَنَا، فَاسْمُهُ بِلْشَاطَارُ، كَانَ كَامِلَ إِلَهِي» (دانيال ٤: ٥). إذن نرى أن اسم صنمه كان بلطشاتزار. وماذا يعني هذا: "وسأخذ من فمه ما ابتلعه"؟

٨٩٧.

وقف الحاخام هونا بين قواعد الأعمدة وقال: لو كنت مكاني لشرحت هذه الآية. لم يُعروه أي اهتمام. فقام وكررها مرة ثانية. فجاء الحاخام يوداي، ابن الحاخام، وأجلسه أمامه. وقال له: تكلم يا بني، تكلم، لأنه كُتب عن كلمات التوراة: "تبكي في محفل الاجتماع..." (أمثال ٢١: ١).

٨٩٨.

فبدأ النقاش قائلاً: لقد علمنا أنه في الأيام الأولى، قبل مجيء يعقوب، كان الإنسان يعيش بسلام في بيته، دون أي مرض. وعندما حان أجله، مات دون أي مرض. عندما جاء يعقوب، سأل القدوس تبارك اسمه: يا رب العالمين، إن كان ذلك في صالحك، فليمرض إنسان يومين أو ثلاثة، ثم يُجمع إلى قومه، فيتمكن من تدبير شؤونه وأهله والتوبة عن ذنوبه. فقال له القدوس تبارك اسمه: حسناً، ستكون عبرة للعالم، أي أن العبرة ستبدأ بك. تعال وانظر ما كُتب عنه: "وبعد ذلك، قيل ليوسف: هوذا أبوك مريض (بالعبرية: choleh)" (سفر التكوين ٤٨: ١). كلمة choleh مكتوبة بدون حرف الواو، مما يدل على أنها جديدة، ولم يكن أحد يعرفها من قبل.

٩٣. حتى عهد حزقيا، لم يكن هناك مريض يُشفى. نتعلم هنا أنه بعد وفاة يعقوب، مات كل من مرض، حتى حزقيا. عندما مرض، صلى إلى الله قائلاً إنه إذا شُفي الناس من أمراضهم، سيشكرون الله ويعودون إلى حياتهم تائبين. استجاب الله لدعائه، ومنحه إياه، بدءاً من حزقيا. في ذلك الوقت أيضاً، عادت الشمس عشر درجات، كما نعلم، وعاد الزمن خمس ساعات كاملة، فصنع إله حزقيا معجزتين في يوم واحد. أقسم الله لحزقيا أن ثلاثة ملوك سينحدرون منه، كما يُخبرنا النص. كان أول هؤلاء الملوك نبوخذنصر، الذي صنع صنماً وجعل الجميع يعبدونه. من الهيكل، أخذ إناءً منقوشاً عليه حروف الاسم المقدس ووضعه في فم الصنم، الذي نطق بأمور عظيمة. جاء دانيال وأمر الصنم قائلاً: «أنا رسول الرب الأعلى». «أَقْدَرُ لَكَ أَنْ تَغَادَرَ مِنْ هُنَا». ثم خرج الإناء من فم الصنم، فسقط الصنم على الأرض وتحطم. ويختتم الحاخام هونا حديثه قائلاً إن كل هذا هو معنى: «وَأُخْرِجُ مِنْ قِمِهِ مَا ابْتَلَعَهُ، وَلَا تَجْرِي الْأَمَمُ إِلَيْهِ بَعْدَ». أهمية هذا المقطع: يسطع نور الشفاء هنا ساطعاً، بل وأكثر سطوعاً، عندما نملأ قلوبنا بالندم ونبذل جهداً واعياً لمشاركة هذا النور مع الآخرين المحتاجين للشفاء. إن القيام بذلك يحقق العافية الأبدية لجسد الإنسان وروحه.

٨٩٩.

بعد وفاته، لم يكن هناك شخص في العالم مرض ولم يمت من ذلك المرض حتى جاء حزقيا. ماذا كُتِبَ عنه؟ «في تلك الأيام مرض حزقيا مرضاً مميتاً...» (إشعيا ٣٨: ١). تعال وانظر ماذا كُتِبَ: «فَأَشَاءَ حَزَقِيَا بِغَيْرِ الْحَائِبِ وَصَلَّى إِلَى الرَّبِّ» (إشعيا ٢). قال للقدوس تبارك اسمه: هل يرضيك أن يُشفى الناس من أمراضهم، وأن يشكروا اسمك ويعترفوا به، ويعودوا إليك تائبين توبة نصوحاً؟ عندها يكون أهل الأرض أفاضل في عينيك. فقال له القدوس تبارك اسمه: «يرضيني هذا، وستكون آية للعالم»، أن يبدأ الأمر بك. وهكذا كان، ما لم يكن من قبل. هذا هو المقصود بـ: «كتابة حزقيا ملك يهوذا حين مرض وشُفي» (المصدر نفسه، ٩). علمنا أن الشمس دارت للخلف عشر درجات.

٩٠٠.

علمنا أيضاً أن مردوخ بلادان كان يأكل كل يوم في الساعة الرابعة من النهار، وينام حتى الساعة التاسعة. وفي ذلك اليوم أيضاً، نام حتى الساعة التاسعة. فلما استيقظ، رأى الشمس في الساعة الرابعة من النهار. فقال: ما هذا؟ أهذه مؤامرة لتجويعي؟ قالوا له: لماذا؟ قال: لأني نمت يوماً وثلثاً، لأنه ظن أن هذه الساعة هي الرابعة من اليوم التالي، وأنه نام يوماً كاملاً من أربع ساعات وثلث اليوم الثاني، لأنها كانت بالفعل في الساعة الرابعة من اليوم الثاني. قالوا له: ليس الأمر كذلك، بل إن إله حزقيا صنع معجزتين في ذلك اليوم. أحدها أنه شفى حزقيا من مرضه، والثاني أنه أعاد الشمس إلى هذه الساعة. قال: هل يوجد إله عظيم في هذا العالم إلا إلهي؟ فقالوا: إله حزقيا.

٩٠١.

فقام وكتب رسالته: «سلام لحزقيا ملك يهوذا، وسلام لإلهه، وسلام لأورشليم المدينة المقدسة». ثم عدل عن رأيه، وقام عن عرشه، وخطا ثلاث خطوات، وكتب رسالة أخرى: «سلام للإله العظيم في أورشليم، وسلام لحزقيا ملك يهوذا، وسلام لأورشليم المدينة المقدسة». فقال له القدوس، تبارك اسمه:

«لقد خطوت ثلاث خطوات تكريمًا لي. أقسم أن ثلاثة ملوك سينحدرون منك، حكمًا وأمراء يحكمون العالم أجمع». وكان أولهم نبوخذنصر.

٩٠٢.

تعال وانظر ما قاله دانيال لنبوخذنصر: «أنت هذا الرأس الذهبي. وبعدك ستقوم مملكة أخرى أدنى منك، ومملكة ثالثة من نحاس...» (دانيال ٢: ٣٨-٣٩). ماذا كُتب؟ «صنع نبوخذنصر الملك تمثالاً من ذهب، طوله ستون ذراعاً، وعرضه ستة أذرع» (دانيال ٣: ١). قال نبوخذنصر: «الصنم الذي رأيته في الحلم كان رأسه من ذهب، وأحشاؤه من فضة. سأصنعه كله من ذهب، وسيكون على رأسه تاج من ذهب».

٩٠٣.

علمنا أنه جمع كل الأمم والشعوب والألسنة في ذلك اليوم لعبادة ذلك الصنم. وأخذ إناءً من أواني الهيكل منقوشاً عليه الاسم المقدس، ووضعه في فم ذلك الصنم. في تلك اللحظة، نطق الصنم بأمور عظيمة حتى جاء دانيال واقترب منه قائلاً: «أنا رسول السيد الأعلى. أقرر عليك أن تغادر من هنا». عندما ذكر الاسم المقدس، خرج الإناء من فم الصنم، فسقط الصنم وتحطم. هذا هو معنى ما كُتب: «وأخرج من فمه ما ابتلعه، فلا تجتمع إليه الأمم بعد» (إرميا ٥١: ٤٤). قام الحاخام يهودا وقبّل الحاخام هونا على رأسه. وقال: لولا أنني قربتك من الأصدقاء هنا، لما عرفناك. ومنذ ذلك اليوم، كانوا يرهّبونه.

٩٤. يقول الحاخام يوسي: "طوبى لك يا أرض، إذا كان ملكك حراً". يشير هذا النص إلى موسى عليه السلام حين حرر بني إسرائيل من العبودية في مصر. ويقصد بـ"الأرض" هنا الأرض، ملكوت، التي تُستمد من السماء، زئير أنبين. ثم يتناول الحاخام يوسي خراب الهيكل المقدس والأرض المقدسة، موضحاً أنه عندما يريد الله أن يحكم العالم، فإنه يُجري أولاً محاكمة في السماء، ثم يُصدر الحكم في الأرض. ويقول الحاخام شمعون بعد ذلك إن عبارة "والعارضة الوسطى في وسط الألواح تمتد من طرف إلى طرف" تشير إلى يعقوب، الذي وُجد ملكوت وزئير أنبين من خلال راحيل وليئة. ونتعلم أن عبارة "وكان يعقوب رجلاً بسيطاً" تعني أنه كان كاملاً، ويُكمل الحسيد والجبروت في بينا، والعمودين في زئير أنبين. ويُقال لنا إن الحكمة تشمل كل شيء. يشمل الآباء، إبراهيم وإسحاق، كل شيء أيضاً، وجمع يعقوب بينهما. أهمية هذا المقطع: لطالما كان ميلنا الشرير، الأنا، أساساً للاضطراب والألم وكل تعاسة. يخبرنا الجانب الآخر أننا نحكم أنفسنا، أحرار، ومستقلون، لكن في الحقيقة، لقد استعبدنا لإرادته وأوامره. نحن نعيش في وهم أننا نتصرف بحرية. في الواقع، لقد أسرتنا رغباته. نحن مسجونون بنزواتنا الانفعالية ورغباتنا الأنانية. نحن مستعبدون لمهنتنا ووظائفنا وعلاقاتنا السطحية. نحن محبوسون بحاجتنا إلى قبول الآخرين. الأنا هي قيدٌ ربطنا بهذا البعد المادي، بمظاهره المادية واضطراباته الحتمية. لهذا السبب، لطالما كان الإشباع سلعة نادرة. لحظات سعادتنا وحريتنا الحقيقية عابرة. يُحررنا هذا الجزء من الزوهار من قيود العالم الآخر، مانحاً إيانا أعظم حرية يمكن للإنسان أن ينالها، ألا وهي التحرر من الذات. تُلهمنا التأثيرات الروحية للزوهار بالحكمة لندرك أخيراً متع الحياة الحقيقية والدائمة، كالقرب من الخالق، والزواج، والأبناء، والصدقة، والقوة على مقاومة استبدالها بملذات زائلة نابعة من الانغماس في الذات. هذه الحكمة، والحرية المطلقة التي تُوفرها، تتدفق إلينا من إبراهيم وإسحاق ويعقوب وموسى.

٩٠٤.

لقد درسنا: "طوبى لك يا أرض، إذا كان ملكك حرًا، وأمرأوك يأكلون في وقتهم" (جامعة ١٠: ١٧). وضع الحاخام يوسي هذه الآية للإشارة إلى موسى حين أخرج بني إسرائيل من مصر وحررهم. "وأمرأوك يأكلون في وقتهم" كما هو مكتوب: "وتأكلونه على عجل، إنه فصيح الرب" (خروج ١٢: ١١).

٩٠٥.

قال الحاخام شمعون بن يوحاي: ألم أقل إن كلمات الملك سليمان كلها داخل قدس الملك؟ ما قلته صحيح، وهو ضروري لبناء حجة، لكن هذه الآية في الأعلى في قدس الأقداس، وهو ملكوت.

٩٠٦.

لقد درسنا: "طوبى لك يا أرض، إذا كان ملكك حرًا". ما هذه الأرض؟ إنها تعني الأرض العادلة، أي ملكوت، لأننا تعلمنا أنه مكتوب: "أنزل من السماء إلى الأرض جمال إسرائيل" (إيخا ١: ٢). ها هي هذه الأرض سرًا بين تيجان الملك القدوس، أي سفروت، الذي كُتب عنه: "في اليوم الذي خلق فيه الرب الإله الأرض والسماء" (سفر التكوين ٢: ٤). لأن الله هو بيناه، والسماء هي زئير أنبين، والأرض هي ملخوت. على هذه الأرض، كل ما يُغذى يأتي من ذلك المكان المسمى "السماء"، لأن هذه الأرض لا تُغذى إلا من الكمال المقدس المسمى "السماء".

٩٠٧.

عندما أراد القدوس، تبارك اسمه، أن يهلك بيته في الأسفل، أي الهيكل، والأرض المقدسة، أزال أولاً الأرض المقدسة السماوية، وهي ملخوت، وخفضها من المستوى الذي كانت تُغذى منه، وهو السماوات المقدسة، أي زئير أنبين، ودمر الأرض المقدسة. هذا هو المقصود بقوله: "ألقى من السماء إلى الأرض" (إيخا ٢: ١) أولاً، ثم: "ولم يذكر موطن قدميه" (المصدر نفسه)، وهو الهيكل الأرضي والأرض المقدسة التي تُسمى "موطن قدميه". لقد تعلمنا أن هذه هي سبل القدوس، تبارك اسمه. عندما يريد أن يُحاسب العالم، يُجري أولاً محاكمة في السماء، ثم يُصدر الحكم في الأرض، كما هو مكتوب: "يُعاقب الرب جند العلي" ثم: "ملوك الأرض على الأرض" (إشعيا ٢٤: ٢١).

٩٠٨.

قال الحاخام شمعون: "طوبى لك يا أرض، ما دام ملكك حرًا" - إشارة إلى زئير أنبين، الذي يُعيلك بوفرة دون خوف من غيره. من ذلك الملك السماوي يُعيل الجميع. «ويأكل أمرأوك في وقتهم» كما هو مكتوب: «في الوقت المناسب، يُخبر يعقوب وإسرائيل بما صنعه الله» (بميدبار ٢٣: ٢٣)، لأنهم الأمراء. «ويل لك يا أرض، إذا كان ملكك طفلاً» (جامعة ١٠: ١٦) كما هو مكتوب: «وأجعل لهم أبناءً أمراء» (إشعيا ٣: ٤). ويل للأرض إذا غدت من اليسار، الذي يُسمى «طفلاً». «ويتناول أمرأوك طعامهم في الصباح» (المصدر نفسه)، أي في ظلام اليسار ما دام ما ينبغي أن يحكم لا يُنير أو يحكم، أي العمود المركزي الذي يوحد اليمين واليسار.

٩٠٩.

لقد تعلمنا أن الحاخام شمعون قال: "ويمتد العارض الأوسط في وسط الألواح من طرف إلى طرف" (سفر الخروج ٢٦: ٢٨). وهذا يشير إلى يعقوب الطاهر الكامل، كما بينا. وقد كُتب: "وكان يعقوب رجلاً بسيطاً، يسكن في الخيام" (سفر التكوين ٢٥: ٢٧). لم يُكتب "خيمة"، بل "خيمتان"، أي اثنتان، لأنه مرتبط بهذه وذاك، وهما: في الملكوت الذي فوق صندوق زئير أنبين المسمى "ليا"، وفي الملكوت الذي أسفل صندوق زئير أنبين المسمى "راحيل". مكتوب هنا أيضاً: "ويمتد العارض الأوسط في وسط الألواح من طرف إلى طرف"، بحيث يكون مثبّتاً هنا ومثبّتاً هناك، إلى ليا وراحيل، أي في جميع أنحاء هيكل زئير أنبين من طرف إلى طرف.

٩١٠.

ما المقصود بـ "رجل بسيط"؟ تُترجم هذه العبارة إلى الآرامية بمعنى "كامل"، لأنه كامل في كل شيء ويكمل كلا الجانبين، عاتيك كاديشا وزئير أنبين. إنه العمود المركزي الذي يتوسط ويكمل كلا العمودين، الأيمن والأيسر، الموجودين في بيناه، والذي يُسمى أحياناً "عتيك كاديشا"، والعمودين في زئير أنبين. وذلك لأنه يُكمل الحِسد السَّيِّري والغُورَة السَّيِّريين، وهما العمودان الأيمن والأيسر اللذان في البِنة، ويُكمل أحدهما والآخر، البِنة وزئير أنبين.

٩١١.

قال الحاخام شمعون: أرى أن الحكمة تشمل كل شيء، والحِسد السَّيِّري، الذي في زئير أنبين وهو العمود الأيمن، ينبثق من الحكمة. والغُورَة، وهي الحكم القوي، تنبثق من البِنة. يُكمل يعقوب كلا الجانبين، لأنه يتوسط بين الحِسد والغُورَة ويوحدهما ويكملهما. يشمل الآباء، إبراهيم وإسحاق، أي حسد وجفورا من زئير أنبين، كل شيء، ويعقوب هو مزيج من الآباء، لأنه يجمع بينهما.

٩٥. الحكمة المتّحدة بمساراتها: يتحدث الحاخام شمعون عن آلية إيصال الحكمة إلى العالم، وعودة الحكماء إلى الفردوس. ويروي عن خمسين بوابة، واثنين وثلاثين مساراً، وسر الرقم ٢٢، وقوة الرقم ٧٢، وكيفية تحقيق هذه الأمور. كما يشرح سفرة بينا. ويذكرنا بربط كل شيء من خلال يعقوب، وبإخصاب إحدى صفات الله بأخرى، إذ "بالحكمة صنعتهم جميعاً". أهمية هذا المقطع: حتى في أكثر أقسام التروما تعقيداً وغموضاً، مثل هذا المقطع، يمكن استشفاف معنى، مع أن فهم الرمزية وعلم الأعداد فهماً فكرياً واستيعاب جميع فوائدها الروحية يتطلب سنوات من الدراسة. ومع ذلك، تبرز بعض الأفكار بوضوح: فالرقم ٢٢ يرمز إلى القوى البدائية الـ ٢٢ للخلق، والتي تعبّر عن نفسها من خلال صفحات هذا الكتاب، أي حروف الأبجدية العبرية الـ ٢٢. وهكذا، ها نحن نلامس نور الخلق الأزلي النقي، فيظهر قلوبنا وأرواحنا. يشير الرقم ٧٢ إلى أسماء الله الحسنى، مُخبراً إيانا بأننا ننال الآن القدرة على القيام بأعمالٍ عظيمة تُسهم في التحول الجذري للطبيعة البشرية. كلمة "بيناه" بحد ذاتها بوابة، مفتاح لا يُقدر بثمن إلى المنبع السماوي، حيث ننغمس في ينبوع النور النقي، ونخرج منه مُطهرين جسداً وروحاً. واسم يعقوب العظيم، الذي هو تجسيد قوة العمود المركزي، يُشعل عمودنا المركزي، هبة الإرادة الحرة الإلهية، الخيار المُستقل الذي يملكه الإنسان لرفض الدوافع الدنيئة النابعة من الأنا. وهكذا، تُهزم الأنا بإرادة أرواحنا. ويُسحق الشيطان بقوة العمود المركزي الكونية ليعقوب.

٩١٢.

لقد درسنا أن الحكمة اتحدت مع مساراتها واجتمعت مع ريحها، أي مع حروفها السبعة السفلى، التي تُسمى "الريح"، والمياه، والمياه مجتمعة في مكان واحد. انفتحت أبواب الفهم الخمسون. من هذه المسارات الاثنين والثلاثين، ظهرت عشرة تيجان، وهي حروف الكتب العشرة من حروف الحكمة الثلاثة الأولى، بتيجان مجيدة، وبقي اثنان وعشرون مسارًا، وهو سر حروف الحكمة السبعة السفلى، كونه سر اثنين وعشرين حرفًا. لذلك، عندما هبت تلك الريح على الدروب لجمع المياه في مكان واحد، كما ذكر، انفتحت أبواب بينا الخمسون، وهو سرّ الحروف الثلاثة الأولى من بينا. وانفتحت اثنان وعشرون بابًا، وهي الحروف السبعة السفلى في أبواب اليوبيل الخمسين، أي في أبواب بينا الخمسين هذه. هذه الأبواب الاثنا والعشرون من بينا مُتَوَجَّة بحروف عين-بيت (٧٢) من الاسم المقدس، التي تُنير بنور الحكمة، وانفتحت على وجهها. لكن على أبواب بينا الخمسين، وهي أول ثلاثة أجزاء من بينا، يسطع اسم ميمبيت (٤٢)، كما هو مذكور في مكان قريب.

٩١٣.

رُئيت تيجان الرحمة الـ ٢٢، وهي الأحرف السبعة السفلى المُدرجة في "عتيك يومين"، الذي يُنير كل واحد منها بجانبه. تُنير هذه التيجان في حصاديم مُغطاة. ومنها نُقشت خمسون نقشًا، وهي بوابات "بيناه" الخمسون، بأحرف الاسم المقدس الـ ٤٢، الذي خُلقت به السماوات والأرض. نُقشت هذه الأحرف في ثماني بوابات، وهي أحرف الرحمة الثمانية، كما هو مكتوب: "هاشم، هاشم، إيل، رحيم ورؤوف..." (سفر الخروج ٣٤: ٦). هذه هي الأسماء الثمانية التي تنبثق من "عتيكا كاديشا"، والتي تنبثق في "زئير أنبين". تنضم الحكمة والفهم العلويان إلى هذه التيجان المقدسة وتصدران، أي أنهما تُنيران من الأسفل إلى الأعلى. وينبثق الخير الأسمى من هذا الجانب، أي من الحكمة. وينبثق حكم الغفورة من هذا الجانب، أي من الفهم، ويأتي فضل يعقوب، وهو سر العمود المركزي، تيفيرت، ويوحدهما معًا، لأن هذا هو الكمال الأسمى.

٩١٤.

وقد تعلمنا أن الحاخام شمعون قال: لهذا السبب يُدعى "إسرائيل". وقد تعلمنا أن يعقوب في الأسفل، أي من جانب الصدر إلى أسفل. وإسرائيل في الأعلى، أي من جانب الصدر إلى أعلى. يعقوب ليس الكمال، لكن إسرائيل هو الكمال التام، وقد تعلمنا: "قول داود بن يشاي" (صموئيل الثاني ٢٣: ١). ليس داود كاملاً لأنه الأخير، بل هو آخر سفر، ملكوت، الذي لا كماله إلا في يسود. يشاي هو يسود، وهو الأعلى، وهو الكامل. هذا ما تعلمناه، أن بني إسرائيل لم يُنفوا من أرضهم إلا بعد أن أنكروا القدوس، تبارك اسمه، ومملكة داود، وهما يسود وملكوت، كما هو مكتوب: «ليس لنا نصيب في داود» (صموئيل الثاني ٢٠: ١)، وهو ملكوت، «ولا لنا ميراث في ابن يشاي»، وهو يسود، «كل واحد إلى خيمته يا إسرائيل» (المصدر نفسه). ما معنى «كل واحد إلى خيمته» (بالعبرية: أوهالاف)، أي إلى إلهه (بالعبرية: إلوهاف)، وهو المكان الذي تسكن فيه عبادة الأصنام بينهم؟

٩١٥.

قال الحاخام يهودا: عندما بدأت الحكمة تنقش على جميع التيجان، أي الكتب المقدسة، فمن أي تاج بدأت؟ يجيب: من ذلك التاج المسمى "بيناه"، لأن كل شيء مشمول في بيناه، لأن وحي الحكمة بدأ

فيه. لذلك، فُتحت خمسون بوابة فيه، فيبدو أن كل شيء نُقش بالحكمة. وهذا هو المقصود بقوله: "بحكمة صنعتهم جميعاً" (مزمور ١٠٤: ٢٤).

٩٦. يقول الحاخام إيلعازر في قوله: «الذي قاس المياه بكفه» إن الماء هو «حسد». فيرد الحاخام شمعون بأن الماء هو «بيناه»، لكنهما شيء واحد. ثم يشرح معاني عبارات «وقاس السماء بالشبر»، و«وأخذ تراب الأرض كمكيال»، و«ووزن الجبال بالميزان»، و«والتلال بالميزان». ويلخص الحاخام إيلعازر ذلك بالقول إن المقصود هو أن يعقوب، وهو «تيفيرت»، نجا من عقاب شديد لأن إسحاق عانى من عقاب شديد في نصيبه. ويوسع الحاخام شمعون هذا الاستدلال بإضافة أن إسحاق (جفوره) نجا من «حسد»، وبالتالي ففي جميع المستويات ينبثق العقاب من الرحمة والرحمة من العقاب: من المسلم به أنهما واحد وأنهما جميعاً من أصل واحد. نجد أن الحاخام إيلعازر يعتقد أنه لا كمال إلا إذا ارتبط أحدهما بالآخر، ولذا فإن العمود المركزي، الرحمة، يجمع بين اللطف والدينونة. ثم يقول إننا تعلمنا أنه لا يُعتبر فرقاً شاسعاً بين اللطف والدينونة، إلا من وجهة نظرنا. ويختتم الحاخام يهودا بالقول إن جميع الشموع تضيء من واحد، من عين سوف (اللانهاية)؛ جميع الشموع واحدة، ولا يجوز لنا التمييز بينها، لأن من يفصل بينها ينفصل بدوره عن الحياة الأبدية. أهمية هذا المقطع: في هذا القسم، نقرأ أن دينونة الله تتحقق من خلال الفهم والقياس والوزن والموازنة، مع ممارسة اللطف والرحمة. روحياً، نتعلم أن النور قوة لا متناهية، جوهرها الوحيد هو الخير. هذا النور لا يحكم علينا أبداً. ولا تُنفذ هذه القوة اللامحدودة العقاب. إنَّ الحظ السعيد والثواب، والحكم والعقاب، هي نتاج طريقة تفاعلنا، بوعي أو بغير وعي، مع النور الذي يملأ الوجود. فعلى سبيل المثال، يمكن لقوة الكهرباء أن تجلب نوراً عظيماً وفائدةً لمدينة، وراحةً وأماناً لمجتمع. أو قد تجلب الدمار إذا لامست أصابعنا التيار الكهربائي دون قصد. وفي الحالة الأخيرة، لا معنى للقول بأن الكهرباء عاقبتنا. يقدم لنا كتاب الزوهار مخططاً للكون، ورسمًا للروح. إن سلوكنا، ومزيجنا المتوازن من الحكم والرحمة، الذي نمنحه للآخرين، هو ما يحدد مقدار الحكم والرحمة اللذين يعكسهما الكون إلينا. وهكذا، نتعلم أن الإنسان يُظهر الرحمة لأنه سيحتاجها يوماً ما، ويمنحها لمن يطلبها. يجسد يعقوب، بوصفه قوة العمود المركزي، حكمة التوازن، وكمال المشاركة والأخذ، والحكم والرحمة. يُنشئ يعقوب دائرة من الضوء من خلال اتحاد القوى المتعاكسة، تماماً مثل الفتيل الموجود في المصباح الذي يوحد، من خلال المقاومة، الأقطاب الموجبة والسالبة لإنتاج الضوء العادي. إنَّ الحكمة والإرادة لتجسيد هذا السلوك المتوازن قد ورثناها من خلال يعقوب. وبذلك، يُقاس العالم بأسره، ويُوازن، ويُوحّد، ويُنار بنور الخالق، خالق الكون. ولأنَّ الرحمة تنمو الآن في قلوبنا، يتحقق كل هذا بكرم لا حدود له.

٩١٦.

لقد تعلمنا أنه مكتوب: «الذي قاس المياه بكفه» (إشعيا ٤٠: ١٢). ما هو الماء؟ هو بيناه. وقد علّمه الحاخام إيلعازر على النحو التالي: أنه هو حسد. قال له الحاخام شمعون: إنها كلها سواء، لأن حسد مستمد من بيناه، «وقاس السماء بالشبر» (المصدر نفسه). ما هي «السماء»؟ إنها تيفيرت، كما هو مكتوب: «جمال (بالعبرية: تيفيرت) إسرائيل» (إيخا ٢: ١). لذلك، استُخدمت كلمة «قاسي»، والمعنى الضمني هو أنه مُرتبٌ للروعة والجمال. «وَأُخْسِلَ تَغْرِبُ الْأَرْضِ بِكَيْفٍ» (إشعيا ٤٠: ١٢)، وكلمة «غُورَة» تعني العمود الأيسر، لأنه قبل أن يُضم إلى العمود الأيمن، لا يُضيئ، وهو كغبار الأرض. «وَرَزَّانَ الْجِبَالِ بِمَوَازٍ» (إشعيا ٤٠: ١٢): هذه هي التيجان الأخرى، وتعني «سُفُروَت»، وتُسمى «جبال البلسم

الخالص»، وهي نتساح وهود ويسود. «وَالْتَالُ بِكَيْفٍ؟» (إشعيا ٤٠: ١٢): هذه هي بقية المركبات التي تحتها، وهي تلك الموجودة في ملخوت وبرياه، ويتزيراه وأسياه.

٩١٧.

تعال وانظر: مكتوب: «في كفّ يده». ما هو «كفّ يده»؟ يجب: هذه هي روح الحكمة، فقد تعلمنا أن الطريق المعقد يُجتاز بالهودج.

٩١٨.

"وقسموا السماء بالشبر": ما هو الشبر؟ يجب: هذه هي أبواب بيناه الخمسون التي فُتحت وانتشرت في كل الاتجاهات، لأن كلمة "شبر" (بالعبرية: زريت) تعني النثر، كما قيل: "وانشروا (بالعبرية: زريتي) الروث على وجوهكم" (ملاخي ٢: ٣). "وحُسبت في قدر (بالعبرية: شليش)" (إشعيا ٤٠: ١٢): ما هو الشليش؟ إنه الرحمة، وهي العمود المركزي، تيفيريت، الذي يتضمن في داخله ثلاثة أعمدة (بالعبرية: شلوشاه)، وهو كمال كل شيء. «وزنوا الجبال بالموازين»: ما معنى الموازين؟ قال الحاخام شمعون: كما هو مكتوب: «موازين عادلة، أوزان عادلة» (سفر اللاويين ١٩: ٣٦)، وهما نتساح وهود. وقال الحاخام شمعون أيضًا: لقد أوضحت هذه المواضيع في محاضرة «من يُكوّن كل شيء».

٩١٩.

قال الحاخام إلعازر: يُفهم من هذا أن يعقوب، وهو تيفيرت، يخرج من دينونة قاسية، من غفوره، وهو نقيضه، لأن إسحاق، وهو غفوره، كان له دينونة قاسية في نصيبه. قال له الحاخام شمعون: أهذا كل شيء؟ في الواقع، إسحاق، وهو غفوره، خرج من حسد، وهكذا في جميع المستويات، تخرج الدينونة من الرحمة والرحمة من الدينونة. ورث إبراهيم ميراث حسد، وخرج إسحاق بالدينونة من حسد. خرج يعقوب برحمة من عقاب قاس، وهو إسحاق، وهكذا هو الحال في مراتب العطية. ينبثق أحدهما من الآخر، ويتغذى أحدهما من الآخر، أي أن القوة من الحسد والحسد من القوة. إلى أن يُدرك الجميع أنهم جميعًا واحد، وأنهم جميعًا من أصل واحد، وأنهم جميعًا واحد حقًا. تبارك اسمه إلى الأبد.

٩٢٠.

قال الحاخام إلعازر: يبدو أنه لا كمال إلا إذا ارتبط أحدهما بالآخر، فالرحمة بالدينونة والدينونة بالرحمة، والعمود المركزي، وهو الرحمة، مرتبط بهما معًا، لأنه يوحد العمودين، الرحمة والدينونة، ليربطهما معًا. وهذا يشبه يعقوب، الذي هو العمود المركزي، كما هو مكتوب: "يمتد من طرف إلى طرف" (سفر الخروج ٢٦: ٢٨). هذا هو العارضة الوسطى، وهي سر العمود المركزي الذي يمتد من نهاية الرحمة إلى نهاية الدينونة القاسية، على الرغم من أنهما متقابلان. ومع ذلك، يصل إليهم ويوحدهم، واحدًا مع الآخر.

٩٢١.

لقد تعلمنا أنه لا يُعتبر بُعدًا كبيرًا بين الحسد والدينونة، إلا من وجهة نظرنا، وكل شيء يبدو من جانبنا، كما ذكرنا سابقًا. لأن كل شيء في الأعلى يرتفع على نحو واحد، فهو لا يتغير ولن يتغير، كما هو مكتوب: "لأنني أنا الرب، أنا لا أغير" (ملاخي ٣: ٦). قال الحاخام يهودا: جميع الشموع تُضيء من واحد، من النور

المبارك الذي لا ينضب، وهي تعتمد على واحد. جميع الشموع واحدة، ولا يجوز التمييز بينها، لأن من يفصل بينها يُفصل عن الحياة الأبدية.

٩٧. «وركب على كروب وطار» يتحدث الحاخام يتسحاق هنا عن كرويين يُطلق عليهما «الشابان»: ميتاطرون وساندالفون، وكيف يستقر الله عليهما. ثم يخبرنا الحاخام يوسي أنه إذا أدار الكروبان وجهيهما عن بعضهما، فلن يكون هناك سلام في العالم. وهذا، كما نعلم، لأنه لن يكون هناك اقتران في الأعلى، ويشير الحاخام يتسحاق إلى أن فكرة مماثلة تُنقل في «عورة أبيك، أو عورة أمك، فلا تكشفها». يقول إنه في الأيام الخوالي كان الناس يهتمون بالتوراة، ولكن الآن لم يبقَ إلا القليل ممن يهتمون بها، وهؤلاء القلة من القديسين هم الذين يصلي معهم الله نفسه. أهمية هذا المقطع: الآيتان، «كروبان يديران وجهيهما عن بعضهما» و«عورة أمك أو عورة أبيك» تتعلقان بانفصال العمودين الأيمن والأيسر. يحدث هذا الانفصال خللاً خطيراً يحول دون السلام في حياتنا. يكمن أصل الشر في العمود الأيسر - الرغبة في الأخذ للذات فقط. إذا تُركت هذه الرغبة دون رادع، فإنها لا تُشبع. وكالثقب الأسود في أعماق الفضاء، تلتهم كل ما حولها، تاركة وراءها ظلاماً دامساً. وإذا تُركت قوة المشاركة في العمود الأيمن دون رادع، فإنها ستُعطي بلا انقطاع. ولكن، لافتقارها إلى أي جانب من جوانب العمود الأيسر (الرغبة في الأخذ)، فلن تُستعاد قوتها أبداً. وفي النهاية، تنضب مواردها، وتصبح فارغة، تشعر بنقص هائل. يوحد العمود الأوسط هاتين القوتين المتعارضتين بمقاومة الرغبة في الأخذ وتحويلها إلى الرغبة في الأخذ من أجل المشاركة. يعقوب والنفوس الصالحة، في الماضي والحاضر، الذين يُحبون التوراة، يُفعلون الآن الوعي الكامل للعمود الأوسط (الإرادة لمقاومة دوافعنا الأنانية والتفكير بدلاً من ذلك في الآخرين)، مما يجلب النور الكامل والسلام الحقيقي إلى العالم.

٩٢٢.

قال الحاخام يتسحاق: كُتِبَ: «وَأَجْعَلُ الْغُتُوبَ أَوْ مَالَهُمْ، وَيَخْكُمُ الرِّضَاءُ عَلَيْهِمْ» (إشعيا ٣: ٤). وهذا يتوافق مع الآية: «وَتَصْنَعُ كَرْوِيَيْنَ مِنَ الْغَالِثِ» (سفر الخروج ٢٥: ١٨)، وهما ميتاطرون وساندالفون، اللذان يُطلق عليهما «الصُّبُون». كُتِبَ: «مَنْ يَجْلِسُ عَلَى الْكَرْوِيَيْنِ» (صموئيل الأول ٤: ٤)، وأيضاً: «فَرَبَعَ عَلَى كَرْوِبٍ وَطَرَبَ» (صموئيل الثاني ٢٢: ١١)، فهل يعني ذلك على كروب واحد فقط؟ يُجيب: عندما يُريد القدوس، تبارك اسمه، أن يستقر عليهما معاً، كُتِبَ: «مَنْ يَجْلِسُ عَلَى الْكَرْوِيَيْنِ»، أي أنه يستقر عليهما معاً. لكن عندما لا يسكن الملك ولا يجلس على العرش، أي عندما لا يكون هناك اتحاد بين الذكر والأنثى، يُكتب: "وركب على كروب". ذلك لأن الملك، وهو زير أنبين، لا يجلس على عرشه، أي مالخوت. لكن عبارة "الذي يجلس على الكرويين" تعني اثنين.

٩٢٣.

قال الحاخام يوسي: ويلٌ للعالم إذا أدار كروب وجهه عن جاره، فهذا يدل على عدم وجود اتحاد بين اليمين والشمال. وقد كُتِبَ: "وتنظر وجوههم إلى بعضهم" (سفر الخروج ٢٥: ٢٠) في وقت السلام في العالم. ويُفهم من ذلك أنه إذا لم يتقابلوا، فلن يكون هناك سلام في العالم. وقال الحاخام يتسحاق: لقد تعلمنا أنه "لا تكشف عورة أبيك أو عورة أمك" (سفر اللاويين ١٨: ٧)، أي أنه لا يجوز للمرء أن يرتكب إثماً بفصل الذكر عن الأنثى اللذين هما أبوه وأمه. ويلٌ لمن يكشف عورتها، أي لمن يُدَسِّسهما. لذلك، ليس من الضروري استنباط هذا من: "وجوههم بعضها لبعض". وبالمثل، كتب يعقوب: "يمتد من طرف

إلى طرف"، أي أنه يوحد اليمين والشمال معًا. طوبى لنصيب إسرائيل الذي يسبحه القدوس، تبارك اسمه، بتسبيحهم كما سبق، في تيفيرت، كما هو مكتوب: "إسرائيل الذي به أتمجد" (إشعيا ٤٩:٣).

٩٢٤.

لقد تعلمنا أن الحاخام يتسحاق قال: في الأيام الخوالي، كان المرء يقول لجاره: "أخبرني كلمة من التوراة، وخذ قطعة من الفضة". أما الآن فيقول المرء لجاره: "خذ قطعة من الفضة وادرس التوراة". لا أحد يهتم ولا أحد يكثر، إلا هؤلاء القديسين القلائل الذين يسبحهم القدوس، تبارك اسمه، كما هو مكتوب: «شعبك أيضًا يكونون جميعًا أبرارًا، يرثون الأرض إلى الأبد. يكونون غصن غرسي، عمل يدي، لأتمجد» (إشعيا ٦٠: ٢١).

٩٨. «خطافات الأعمدة» يتحدث الحاخام يتسحاق هنا عن شكلي العمودين العلويين، نتساح وهود، والخطافات التي تُعلق منها الأعمدة السفلية. ويُقال لنا إن العمودين متصلان ويُسقيان بواسطة العمود الفقري، تيفيرت، الذي يقف فوقهما. وأخيرًا، نتعلم أن الخطافات (وافيم) ستة داخل ستة، بحيث توجد وافيم في الأعلى في حسد، وغفورا، وتيفيرت، ووافيم في الأسفل في نتساح، وهود، ويسود. أهمية هذا المقطع: يتحدث هذا المقطع أساسًا عن كيفية تدفق النور. تيفيرت هو العمود المركزي العلوي، ويسود هو العمود المركزي السفلي الواقع بين نتزاح وهود. هذه هي القناة الأساسية التي يجب فتحها لاستقبال النور. يفتح الزوهار الآن نتزاح وهود، من خلال قوة يسود الموحدة، حتى يغمر نورًا وافرًا عالمنا، ويفتح قلوب البشر للخالق الحق.

٩٢٥. «تكون خطاطيف الأعمدة ومفاصلها من فضة» (سفر الخروج ٢٧: ١٠). قال الحاخام يتسحاق: «خطاطيف الأعمدة»: أقول إن كل ما يتصل بأشكال الأعمدة العلوية، وهي نتزاح وهود، يُسمى «خطاطيف الأعمدة». وكل ما في الأسفل مُعلق بهذه الخطاطيف. ما هي الخطاطيف (بالعبرية: vavim)؟ هي ستة داخل ستة، لأن حرف الواو (VAV) يساوي ستة مضروبة في اثنين (= VAV)، لأن الأطراف الستة مُتحدة مع بعضها البعض، ولكل طرف ستة. لذلك، نتزاح ستة وهود ستة. إنهم متحدون ويسقون بالعمود الفقري، وهو تيفيرت الذي يعلوهم، لأن تيفيرت يعلو نتساح وهود. في سفر ديتزنيوتا (الكتاب الخفي)، تعلمنا أن هناك حرف واو في الأعلى، في حسد، وغفورا، وتيفيرت، وحرف واو في الأسفل، في نتساح، وهود، ويسود. جميعها تُفسر بنفس الطريقة، مما يعني أنه لا يوجد خلاف هنا. ١. الفصل الأول: يقول الحاخام شمعون إن الكتاب الخفي يتكون من خمسة فصول، موجودة في حجرة عظيمة، تملأ الأرض كلها. ومع ذلك، لا يستطيع أن يرى الحكمة الكاملة في ذلك الكتاب إلا من دخل الحكمة وخرج منها بسلام. ويروي مثالاً لتوضيح وجهة نظره حول من يفهم عموم الحكمة ولكنه لا يعرف المسرات واللذائذ التي تنبع من تلك العمومية. الكتاب الخفي يزن على ميزان، الميزان العظيم على رأس عتيق الذي يوازن كل شيء. نتعلم عن موت الملوك القدماء وخواء الأرض في ذلك الوقت، وعن الستة آلاف سنة التي وُجد فيها العالم. مع أن العالم القديم دُمّر في اثنتي عشرة ساعة، فإن العالم الثالث عشر سيُقام برحمة ويُجدد كما كان من قبل. خلال الألفية السابعة، "سيُعظم الله وحده في ذلك اليوم". يُشبه الحاخام شمعون الرؤية الأولى لحزقيال بالآيات الأولى من سفر التكوين التي تروي قصة الخلق. نُطرح في هذا السياق خلاصة جميع السفروت. يروي الكتاب الخفي قصة خلق الأشياء بطريقة خفية عن

عامّة الناس؛ ويُحذر من أي شخص يحاول إخبارهم بها دون فهم. لكن الصالحين هم أساس العالم، وفي البر حكمة حيوية لبنية العالم.

١.

يسأل: ما هو الكتاب الخفي؟ قال الحاخام شمعون: هناك خمسة فصول، موجودة في حجرة عظيمة، تملأ الأرض كلها. قال الحاخام يهودا: إذا كانت هذه الفصول تشمل الحكمة كلها، فهي الأفضل ولا حاجة لمزيد من الدراسة. قال الحاخام شمعون: هذا صحيح لمن دخل الحكمة وخرج منها بسلام. فهو يرى هنا تجسيداً للحكمة كلها، ولكن ليس كذلك لمن لم يدخل الحكمة ولم يخرج منها بسلام.

٢.

يُشبه هذا برجل كان يعيش في الجبال ولم يكن يعرف أهل المدينة. زرع قمحاً، ثم أكله كما هو. وفي أحد الأيام، جاء إلى المدينة، حيث قُدّم له خبرٌ جيد. فسأله أحدهم: «ما هذا؟» فأجابوه: «هذا خبرٌ للأكل». فأكله وكان لذيذاً. فقال: «مَمَّ صُنِعَ هذا؟» فقالوا: «إنه مصنوعٌ من القمح». وبعد ذلك، قدّموا له بسكويّاً مخلوطاً بالزيت. فتذوقه. فسأل: «وممَّ صُنِعَ هذا؟» فأجابوه: «من القمح». وبعد ذلك، قدّموا له طعاماً يليق بالملوك، معجوناً بالزيت والعسل. فقال: «مَمَّ صُنِعَ هذا؟» فأخبروه: «من القمح». فقال: «بالتأكيد لديّ كل هذا، لأنني آكل جوهر كل هذا، وهو القمح». بسبب هذا الرأي، لم يتعلم كيف يصنع كل هذه الأطعمة الشهية، ولم يعرف ملذات الدنيا، فضاعت عنه. وكذلك حال من يدرك عموم الحكمة، لكنه لا يعرف الملذات والأطعمة الشهية المنبثقة من هذا العموم.

٣.

لقد تعلمنا أن الكتاب الخفي هو كتاب يزن على الميزان، أي أن الكتاب الذي يتحدث عن وزن الأنوار على الميزان يُسمى "الكتاب الخفي"، لأن الحكمة في الميزان تُنير من الأسفل إلى الأعلى، وهذا هو سبيل الإخفاء. هذا هو سرّ قول الكتاب: "ولكن مع المتواضعين (وأيضاً: "الخفيين") الحكمة" (أمثال ١١: ٢). قبل أن يتحقق التوازن، لم يكن اليمين واليسار - وهما سرّ الذكر والأنثى - ينظران إلى بعضهما وجهاً لوجه. مات الملوك القدماء بلا سلاح، وخَلَّت الأرض - وهي سرّ الملكوت.

٤.

حتى جاء الرأس، وهو أشهى ما في الدنيا - وهو رأس نوكفا أتيك، المسمى "الرأس المجهول" - وأعدّ ثياباً ثمينة ووزعها على الجميع.

٥.

عُلِّقت هذه الموازين في مكان لم تكن فيه من قبل، أي عند رأس أتيك. وُزِنَ فيها من لم يكن لديهم أسلحة - أي الملوك. لكن جوهر الموازين يكمن في الجسد، أي العمود المركزي، وهو تيفيرت، حيث يقع الحساب. هذا الحكم لا يوحد ولا يظهر في الميزان. في هذا الميزان، تصعد أنوار اليسار من الأسفل إلى الأعلى، وفيها يرتفع من لم يكونوا، ومن كانوا، ومن سيكونون.

٦.

وُضِعَ الإخفاء داخل إخفاء آخر، واستقر في جمجمة، وهي جمجمة أريتش أنبين، المليئة بندى كريستالي، والتي هي حكمة أريتش أنبين المخفية. وقد طُهر غشاء الهواء الموجود بين الجمجمة والحكمة المخفية وأُخفي. وشعر رأس أريتش أنبين، الذي يُسمى "الصوف الخالص"، موجود على الميزان. وتُكشف إرادة جميع الإرادات على جبين أريتش أنبين من خلال صلوات الكائنات الدنيا. وتُصمّن في عيني أريتش أنبين رقابة من العين المفتوحة التي لا تنام أبدًا وتحرس باستمرار، وتعتمد رقابة الكائنات الدنيا على هذه الرقابة العليا لأريتش أنبين. للحاكم الملكي منخران - وهذا سر الأنف الذي يُحيي روح الحياة في كل شيء.

٧.

"في البدء خلق الله السماوات والأرض" (سفر التكوين ١: ١). هذه ست كلمات، تُقابل كلمات: حسد، وجبرة، وتيفيرت، ونتزاح، وهود، ويسود، و"في البدء"، وهي بيناه، تقع فوقها. جميعها تقع أسفلها، في بيناه وفي زير أنبين، وهي مُعلقة ونازلة من ملامح الجمجمة السبعة. لقد انتشرت إلى أثنائها، السمات الثلاث عشرة للحية أريتش أنبين، والتي يُستنتج منها البيت الثاني، وهو "كان بلا شكل وفارغ..." (المرجع نفسه ٢)، والذي يحتوي على ثلاثة عشر كلمة كما سيتم شرحه. إن ذكر كلمة "الأرض" للمرة الثانية - وهي الكلمة التي تبدأ بها الآية الثانية - لا يُحتسب ضمن هذه الكلمات الثلاث عشرة، كما تعلمنا، لأنها انبثقت من الأرض التي تضررت بسبب خطيئة شجرة معرفة الخير والشر، إذ اختلطت بها صفة قسوة القضاء، كما هو مكتوب: "بسبب الأرض التي لعنها الرب" (سفر التكوين ٥: ٢٩). لذلك، لا تُحتسب مع الكلمات الثلاث عشرة التي تبدأ بكلمة "كانت" - "كانت خاوية وخالية، وعلى وجه الغمر ظلمة، وريح من الله تهب على وجه المياه..." وهي ثلاث عشرة كلمة. وهذه الكلمات الثلاث عشرة مشتقة من السمات الثلاث عشرة لأئمن شيء، وهي لحية أريش أنبين، والتي سيتم شرحها لاحقًا.

٨.

إن الستة آلاف سنة التي وُجد فيها العالم تستمد وتتوسع من الكلمات الست الأولى، وهي: "خُلِقَ... إلوهيم... السماء... و... أرض". أما الكلمة السابعة، وهي "بيناه"، فهي فوقها، وهي وحدها التي تُقوّى، أي كلمة "في البدء" التي سبقتها. لقد دُمّر كل شيء في اثنتي عشرة ساعة، كما هو مكتوب: "كان باطلاً وخاوياً...". ستقام الساعة الثالثة عشرة بتلك الساعات الاثنتي عشرة برحمة، وتُجدد كما كانت من قبل. ستعود هذه الكلمات الست إلى الوجود، لأنه كُتِبَ "خُلِقَ"، وبعد ذلك كُتِبَ "كان"، مما يعني أنه لم يعد موجوداً الآن. وذلك لأنه كان كذلك بالفعل خلال الستة آلاف سنة، وفي النهاية، خلال الألفية السابعة، أصبح "بلا شكل وفارغاً، وظلاماً..." لأنه دُمّر. هذا هو معنى قول الكتاب المقدس: "وبتعالى الرب وحده في ذلك اليوم" (إشعيا ٢: ١١)، أي خلال الألفية السابعة.

٩.

تبدو آثار النقوش كأفعى طويلة تمتد في كل اتجاه، بحيث يكون الذيل عند الرأس والرأس متصلًا بالكتفين. تمر الأفعى وهي غاضبة، تحرس وتخفي. مرة كل ألف يوم تتجلى العناية الإلهية من خلال أفعالها. الزعنف التي يقوم عليها العالم هي في نصيبها. حُطّم رأسه في مياه البحر العظيم، كما هو مكتوب: «حَطَّمَت رَأْسُ حَيَاتِ الْبَحْرِ (الْعَبَبَةُ: تَانِينِيم) فِي الْمَاءِ» (مزمور ٧٤: ١٣). كان هناك اثنان، لكن واحدًا عاد، لأن كلمة «تَانِينِيم» تُكتب بدون حرف الياء، وهو علامة الجمع. مع أن الكلمة تُكتب

«رؤوس»، إلا أنها مفردة، كما هو مكتوب: «وفوق رؤوس (العَبَبَةُ: رَشِي) الْحَيَّةِ شَبَهَةُ السَّمَاءِ» (حزقيال ١: ٢٢). كُتِبَتْ «رَشِي» بحرف الياء مع أنه كان رأس مخلوق واحد. وهنا أيضًا بخصوص حَيَّةِ الْبَحْرِ، مع أن الكلمة تقول «رؤوس»، إلا أنها تعني في الحقيقة رأس حَيَّة واحدة.

.١٠

«وقال الله: ليكن نور (بالعبرية: يهي). فكان نور (بالعبرية: فاييهي)» (سفر التكوين ١: ٣). وهذا يُشابه قول: «لأنه قال فكان (بالعبرية: فاييهي)» (مزمور ٣٣: ٩). وقد فُزِنَتْ عبارة «كان» بكلمة «فايييهي» للدلالة على أن «فايييهي» وحدها، وأن «يهي» (حرفيًا: «نور») وحدها أيضًا، لأن «يهي» هي «أبا» (العمود الأيمن)، و«فايييهي» هي «يما» (العمود الأيسر). لاحقًا، أصبح اليمين واليسار واحدًا مرة أخرى من خلال العمود الأوسط، وهو سر «زير أنبين» الذي صالح بينهما. اتحد حرفا يحي (يود-هي-يود) وفايحي (واو-يود-هي-يود)، ومنهما تم التبديل يود هي واف يود، لأن الأحرف المتطابقة لا تُحسب مرتين. يود هي واف هما سر أبا وإيما وزير أنبين الذي يوفق بينهما ويوحدهما. حرف الياء الأخير من يود هي واف يود هو الشخيانه الأدنى، كما أن هي هي الشخيانه، ويتم وزنهما بنفس الميزان.

.١١

"فركضت الكائنات الحية ورجعت" (حزقيال ١: ١٤)، تشبه قول: "ورأى الله النور أنه حسن" (سفر التكوين ١: ٤). هذا هو معنى قول: "قل للصالح إنه سيكون بخير" (إشعيا ٣: ١٠). هذه الآية، "ورأى الله النور أنه حسن"، ترفع الكفة. أما في الآية الأولى، "ليكن نور، فكان نور"، فقد كان اليمين واليسار منفصلين، لكنهما الآن أصبحا واحدًا مرة أخرى من خلال العمود الأوسط. الأخت، وهي الحكمة، والقريبة، وهي سرّ الفهم، المشار إليهما في قول الله تعالى: "ليكن نور فكان نور"، كما ذكر آنفًا، قد أُدرجتا معًا في سرّ يود هي، وهو الحكمة والفهم. إنهما تاجان محبوبان يحتضنان بعضهما. وسبب تسمية الحكمة والفهم بـ"الأخت والقريبة" هو ما جاء في الآية: "قل للحكمة: أنتِ أختي، وادعِ الفهم قرينتك" (أمثال ٧: ٤).

.١٢

سِتة أحرف - حسد، وجفورا، وتيفيرت، ونتساح، وهود، ويسود - تخرج من فرع أصل الجسد، وهو لسان ينطق بأمور عظيمة. هذا اللسان مخفي بين أحرف الياء والواو والذال والهاء والألف، وهي الحكمة والفهم، كما هو مكتوب: «يقول واحد: أنا للرب، ويدعو آخر باسم يعقوب، ويوقع آخر بيده للرب، ويلقب نفسه باسم إسرائيل» (إشعيا ٤٤: ٥)، أي أنه يلقب نفسه. «يقول واحد: أنا للرب» - هذه هي الأخت، أي الحكمة، المحرمة (للجماع) كالأخت، لأنها غير مفهومة. "وآخر يدعو نفسه باسم يعقوب" - هذه هي القريبة، وهي بينا، ومنها يبدأ إشراق الحكمة. لذلك، يقول "باسم يعقوب"، لأن الاسم يدل على الفهم، و"وآخر يوقع بيده للرب" هو دعاء. و"ويسمي نفسه باسم إسرائيل" هو انتشار دعاء إلى زئير أنبين، ثم يُدعى زئير أنبين "إسرائيل"، أي اللقب كما ذكر. كل هذا مُعَبَّر عنه في حرف الياء، أي في الحكمة والبينا ودعائهما. جميع هذه العناصر الثلاثة - الحكمة، والفهم، والدعاء - متضمنة في اللغة السرية في إيما، لأن الدعاء الذي يتوسط بين العمودين، الحكمة والفهم الموجودين في إيما، يشمل في ذاته الحكمة والفهم والدعاء، لأنها انفتحت به وهي تنبثق منها. يجلس أبا في الرأس، وإيما في الوسط، وهما مغطيان من كل جانب. ويل لمن يكشف عوراتهما.

١٣. «وقال الله: لتكن أنوار في فلك السماء» (سفر التكوين ١ : ١٤). هذا يدل على أن الذكر، وهو زئير أنبين، سيحكم الأنثى، وهي ملخوت. لذلك، يُدعى الذكر «النور العظيم» والأنثى «النور الصغير»، كما هو مكتوب: «والصديق أساس أبدي (أو: «أساس العالم»))» (أمثال ١٠ : ٢٥). الصديق، وهو يسود (حرفيًا «أساس» زئير أنبين)، هو يسود ملخوت التي تُسمى «العالم». يُفهم ضمناً أن العالم ما كان ليوجد لولا الصالحين، ولذلك فهو يحكمه. ويشرح لماذا، قائلاً: "يود، الذي هو الحكمة وأبا وإيما العلويان، أثار كلا الجينين، وأضاء الجين الأول وألقحه بالأنثى. ثم اتحد يود في ذاته، منفصلاً عن الجين، وصعد في مستوياته العليا، فأظلمت النكفا. أشرقت إيما وفتحت أبوابها. ثم جاء المفتاح الذي يتضمن ستة سفروت، وهو زير أنبين، الذي غطى مدخل إيما وانضم في الأسفل إلى أحدهما والآخر، أي إلى كل من النكفا وإيما. ويلٌ لمن يكشف المدخل."

٢. الفصل الثاني: هنا يُشرح لحيّة الإيمان. لم يُذكر هذا اللحية في التوراة، لكونها أثمن من أن تُذكر فيها؛ وقد وُضّحت هنا جميع خصائصها الثلاث عشرة. هناك ثلاثة عشر نبغاً، تسعة منها تتدفق لتسقي الجسد، زئير أنبين، أما الأربعة الأخرى فهي محروسة ولا تتدفق. في شهر تشرى، تكون هذه الخصائص الثلاث عشرة في العالم العلوي، بينا، وتُفتح هناك أبواب الرحمة الثلاثة عشر. وُصِفَت حركة الأحرف يود هي فاف هي كما هي في أعلى رأس أريش أنبين وفي أسفله في زئير أنبين. يلي ذلك الخصائص السبع لجمجمة زئير أنبين، التي تشكلت من الهواء (نور حساديم من أبا) وشرارة (نور غفوروت من إيما). هذه السمات هي ندى بلونين، وثلاثة فراغات من حروف محفورة، وشعر فوق الأذنين، وجبهة غير مضبّطة، وعيون بثلاثة ألوان، وأنف بثلاثة أسنة لهب، وأذنان مقوستان مستويتان لسماع الخير والشر. نسمع شرحاً للفرق بين "أنا" و"هو" كما هو مكتوب في آيات مثل: "أنا الرب، هذا (حرفيًا: هو) اسمي"؛ يُستخدم "هو" لمن هو خفي وغير حاضر، غير مرئي للعين، بلا اسم. يختتم هذا القسم بالقول إن إسرائيل سبأ وتفوناه، وهما بيناه، يُطلق عليهما "الأم".

١٤.

الفصل الثاني. يشرح هذا الفصل لحيّة الإيمان. لم تُذكر اللحية في التوراة أو الأنبياء أو الكتب المقدسة، فقد كُتبت: "عيون الرب"، "آذان الرب"، وأيضاً: "خداه كفرش من البهارات" (نشيد الأناشيد ٥: ١٣)، ولكن لم يُذكر شيء عن اللحية، لأنها أثمن ما يكون، وهي تنبت من الأذنين حيث تبدأ اللحية. تُحيط اللحية بشكل الوجه، كخصلة بيضاء تصعد وتهبط حوله، أي أن اللحية عموماً تبدو كخصلة بيضاء بشعر أبيض حول الوجه. بعضها يصعد، مُشعاً من الأسفل إلى الأعلى، وبعضها ينزل، مُشعاً من الأعلى إلى الأسفل. وقد تم شرح ذلك في ثلاثة عشر وصفاً.

١٥.

أما بخصوص أثمن ما في الأمر، ألا وهو اللحية، فقد كُتبت: «في أرض لم يمر بها إنسان (عبرية: إيش)، ولم يسكنها إنسان (عبرية: آدم)» (إرميا ٢ : ٦). يُطلق على زئير أنبين اسم «آدم»، ويُطلق على يسود من زئير أنبين اسم «إيش». آدم خارج أريش أنبين، لأن زئير أنبين المسمى "آدم" يلف أريش أنبين من

الخارج من السرة إلى الأسفل، وبالأخص يسود من زئير أنبين الذي هو خارج زئير أنبين. نتساح وهوود ويسود خارج الجذع، وبالأخص خارج أريش أنبين؛ لذلك، ليس لهم نصيب في لحية أنبين هذه. تُفسر اللحية بثلاثة عشر نبعًا، وأربعة منها فقط محمية، حتى لا تتدفق إلى زئير أنبين. تسعة من هذه الينابيع تسقي الجسد، وهو زئير أنبين.

.١٦

السمة الأولى هي أن الشعر الثمين، وهو اللحية، يبدأ بالتشكل أمام فتحة الأذنين، أي مقابل فتحتي الأذنين، وينزل بجمال إلى أسفل حتى بداية الشفتين. (٢) يوجد شعر في أعلى الشفتين، من أعلى الشفة اليمنى إلى أعلى الشفة اليسرى. (٣) يوجد مسار خالٍ من الشعر يخرج أسفل فتحتي الأنف لتطهير الذنوب، كما هو مكتوب: "ومجده (بالعبرية: tiferet) أن يتجاوز المعاصي" (أمثال ١٩: ١١). (٤) يصبح الشعر أسفل الشفتين قمة أخرى. (٥) مسار آخر خالٍ من الشعر يخرج أسفلها، أي في منتصف الشعر عند الشفة السفلى. (٦) يغطي الوجه من أسفله حتى أعلى الشفة العليا بقراصة من التوابل، التي ترمز إلى الشعر. (٧) تظهر تفاحتان، ترمزان إلى الخدين الخاليين من الشعر، لإضاءة الشموع. (٨) من الشعر المنتشر والمتدلي حتى القلب، يمتد الجزء العلوي والسفلي من اللحية، الذي يُسمى "الشعر العلوي".

.١٧

السمة التاسعة هي أن الشعيرات القصيرة المتدللية بين شعيرات الجزء العلوي من اللحية لا تبرز عن بعضها، لأنها جميعًا متساوية في الطول. السمة العاشرة هي الشعيرات القصيرة التي تغطي الرقبة بالقرب من اللحية. السمة الحادية عشرة هي الشعيرات الطويلة المتدللية على الرقبة. السمة الثانية عشرة هي الشفاه الخالية من الشعر من جميع الجهات. طوبى لمن يقبل بهذه القبلات. السمة الثالثة عشرة هي أن ثلاثة عشر نهرًا من زيت شجرة البلسم النقي تتدفق في المزل. كل شيء موجود في هذا المزل، وهو الجزء السفلي من اللحية المسمى "المزل السفلي".

.١٨

عندما يحلّ شهر تشري، وهو الشهر السابع، تكون هذه السمات الثلاث عشرة في العالم العلوي، وهو بيناه، وتُفتح هناك أبواب الرحمة الثلاثة عشر. وقد كُتب عن ذلك الوقت: «اطلبوا الرب ما دام يُوجد» (إشعياء ٥٥: ٦).

.١٩

«وقال الله: لتنبث الأرض عشبًا وبقلاً يُبذر بذراً وشجراً مثمرًا يُثمر ثمراً كجنسه...» (سفر التكوين ١: ١١). وهذا هو معنى: «تُذَلّون أنفسكم» (سفر اللاويين ١٦: ٣١) في مساء اليوم التاسع من الشهر. وقد كُتب أيضًا: «يا رب، قد بدأت تُظهر لعبدك عظمتك» (سفر التثنية ٣: ٢٤). هنا، اسم "يود هي فاف هي" كامل من جميع الجوانب، أي أنه يُنير الجانب الأيمن والجانب الأيسر معًا. ولذلك، كُتب "أدوناي يود هي فاف هي" و"عظمتك". ولكن هنا، مع استيقاظ الأرض، هو غير مكتمل، لأن الجانب الأيسر فقط هو الذي يُنير دون الجانب الأيمن.

.٢٠

لم يُكتب هنا «ليكن (بالعبرية: يهي) عشب ونبات»، حيث نقرأ حرف يود علويًا وحرف يود سفليًا، وفقًا لسر «فايتزر» (حرفيًا: «وخلق») (سفر التكوين ٢: ١٩) المكتوب بحرفي يود، حيث يمثل حرف يود العلوي «حكمة» ويمثل حرف يود السفلي «حكمة» أي النكفا. هذا هو سر حرفي يود في بداية ونهاية ترتيب الحروف يود ألف هي داليت واو نون هي يود. يحتوي «يهي» على حرف يود علوي وحرف يود سفلي مع وجود هي بينهما، لأن هي هو سر «بيناه»، الذي منه يستمد حرف يود السفلي «حكمة». وهذا هو الكمال المطلق، لأنه حينها ينال الحكمة، وهي كاملة، وإن لم تكن كاملة من كل جانب، بل من اليسار فقط. لذلك، يُقتلح هذا الاسم - أي النكفا التي تُسمى "اسمًا" - ويُزرع في مكان آخر كما هو مكتوب: "وغرس الرب الإله جنة في عدن..." (المصدر نفسه، ٨).

٢١.

تفسير آخر: يشير حرف الهاء المكتوب بين حرفي الياء في كلمة "يهي" إلى نفخ روح (أو: "ريح") الحكمة من أنف أريش أنبين إلى زئير أنبين. فبدون روح الحكمة لا يمكن أن توجد. وبحرف الهاء الذي يشير إلى أنف أريش أنبين، اكتمل حرف الهاء العلوي من اسم يود هي واو هي وحرف الهاء السفلي من اسم يود هي واو هي، مما يعني أن حرف الهاء العلوي، وهو بيناه، يستقبل الحكمة في عموده الأيسر من أنف أريش أنبين وينقلها إلى حرف الهاء السفلي، وهو نوکفا. ثم يجتمع حرفا الهاء معًا، كما هو مكتوب: «آه (تُكتب ألف هي هي) أدوناي إلهوهم» (إرميا ١: ٦). وهذا يدل على أنه كلما اجتمع حرفا الهاء معًا، عندما يتلقى حرف الهاء السفلي الحكمة من العمود الأيسر لحرف الهاء العلوي، يُقال: ألف هي هي، مما يُشير إلى وقت عصيب. وتكون النكفا حينها في ضيق، لأنها تكون مهجورة وقاحلة، كما ذكر.

٢٢.

في عنقود العناقيد، في روح الميزان، وهو زئير أنبين، الذي فيه يكمن الميزان كما ذكر، والذي يُدعى "عنقودًا"، كما هو مكتوب: "حبيبي لي كعنقود حناء" (نشيد الأناشيد ١: ١٤)، يوجد حرف الياء - هي - فاف. ويشرح: حرف الياء العلوي، وهو أبا وإيما، ويُدعى "أبا"، مُزِين برباط عتيق، وهو غشاء سامٍ مُنقى ومُخفى. أما حرف الهاء العلوي فقد زُين بروح الفتحتين اللتين ظهرتا للحاكم الذي نهض ليُحيي، أي ليمنح الحكمة التي تُسمى "الحياة". حرف الواو العلوي هو العمود المركزي، وهو الدعات، حيث تكمن الشرارة الصلبة المتوجة على جانبه. تتوسع حروف الياء-هاء-واو بعد ذلك وتصبح جزءًا من زئير أنبين وفقًا لسر "ثلاثة ينبثقون من واحد، وواحد موجود في ثلاثة". وكما تسكن حروف الياء-هاء-واو في جمجمة أريش أنبين، فإنها تنتشر أيضًا في جميع أنحاء جسد أريش أنبين، أي حروفه السبعة السفلية: حسد، وجوفورا، وتيفيرت، ونتزاح، وهود، ويسود، وملخوت، لتكمل كل شيء. عندما تكون حروف الياء-هاء-واو معلقة، أي مخفية، فإنها تكون في صوف نقي. عندما تظهر لزئير أنبين، تستقر حروف الياء-هاء-واو عليه، ويُسمى باسمها.

٢٣.

حرف الياء (Yud) في كلمة "هاء" (Hei) في "عتيق" (Atik) مخفيٌ بتيجانه، لوجود اليسار، الذي لا يُمكن كشفه إلا بالميزان. يُفتح حرف الهاء (Hei) بحرف هاء آخر، وهو حرف الهاء في "زئير أنبين" (Zeir Anpin)، حيث موضع الوحي. لذلك، يُكتب حرف الهاء (Hei) كاملاً بحرف هاء آخر، وهو "هاء-هاء" (Hei-Hei). وهو مُكوّن من حرفين مؤنثين، لأن حرف الهاء الأخير، وهو "ملكوت" (Malchut)،

مُضمَّن فيه واكتسب سماته. يُفتح حرف الواو (Wav) بحرف واو آخر موجود في "زئير أنبين" (Zeir Anpin)، كما هو مكتوب: "يذهب إلى حبيبي مباشرة" (نشيد الأناشيد ٧: ١١)، حيث تذهب السمات العلوية إلى حبيبي، أي "زئير أنبين" (Zeir Anpin). ففيه الشرارة القوية التي تغطي مدخل إيما. لذلك، VAV FULLY SPELLED هي كلمة مكتوبة بحرف VAV آخر، وهو VAV-VAV.

.٢٤

وهكذا، يوجد حرف واو في الأعلى في رأس الكلمة، ويوجد حرف واو في الأسفل في ذراتها. ويوجد حرف هي في الأعلى في رأس الكلمة، ويوجد حرف هي في الأسفل في ذراتها؛ ولهذا السبب يُضاعفان في الكتابة الكاملة، كما ذكر، لأنهما مخفيان في الأعلى وظاهريان في الأسفل. أما حرف يود فهو في الأعلى، ولكن لا يشاركه فيه حرف يود آخر - كما هو الحال مع حرفي هي وواو - ولا يظهر معه عند النطق، إلا بالتلميح، لأن حرفي واو-داليت في الكتابة الكاملة لحرف يود لهما نفس القيمة العددية لحرف يود (أي عشرة). هذا تلميح إلى أنه يتضمن حرف يود ثانيًا، أدنى منه، مما يعني أنه تم الكشف عن حرفين في حرف يود - أبا وإيما العلويين، اللذين يجتمعان في مستوى واحد، يرتجفان معًا من أجل الانفصال من اليسار. وهذا هو حرف واو داليت الموجود في حرف يود واو داليت، حيث يمثل حرف يود أبا العلوي، وحرف واو داليت يمثل إيما العلوي. ويلُ عندما يرحل أبا، حرف يود، ويظهر حرف واو داليت.

.٢٥

هذه التوابل - أي إشراقات الحكمة المسماة "التوابل" و"العطر" - في النقوش الحمراء، وهي جميع جوانب العمود الأيسر الأحمر، التي تمر لتضيء، لا تختلط في مكانها، بل تعود فورًا إلى مكانها، كما هو مكتوب: "فركضت الكائنات الحية ورجعت" (حزقيال ١: ١٤)، لأنها تعود فورًا إلى مكانها. وبالمثل، "اهرب إلى مكانك" (بميدبار ٢٤: ١١)، تعني أنه يُسرَّع بالعودة إلى مكانه. هذا هو سر الآية: "وإن حلقَت عالياً كالنسر، وإن جعلت عشك بين النجوم" (عوبديا ١: ٤)، "من هناك سأنزلك" (المصدر نفسه).

.٢٦

"وأخرجت الأرض عشبًا" (سفر التكوين ١: ١٢). متى حدث هذا؟ كان ذلك عندما زُرِع الاسم، وهو النكفا. ومن أبا وإيما، انبثق هواء، وهو نور الحساديم من أبا، وشرارة، وهي نور الغفורות من إيما. ولما اجتمع الهواء والشرارة، امتد منهما جمجمة، وهي كتر من زئير أنبين على جانبيها. يغطيها الندى، أي الجمجمة، بلونين، هما الأبيض والأحمر، في سرّ "لأن نديك هو ندى النور" (إشعياء ٢٦: ١٩)، وهما نورا الحسد والجبروت. وهذه هي أولى السمات السبع لجمجمة زئير أنبين.

.٢٧

السمة الثانية: تظهر فيها ثلاثة فراغات من الأحرف المنقوشة، وهي يود-هي-واو. السمة الثالثة: شعر أسود كالغراب يتدلى فوق فتحتي الأذنين العميقتين، فلا يسمع المرء من اليمين ولا من اليسار، لأن الشعر، الذي هو الأحكام، يحجبها. هنا، فيما يتعلق بالشعر الموجود على جمجمة زير أنبين، يوجد في الأعلى مسار رفيع واحد، وهو المسار الموجود في مركز الرأس الذي يقسم الشعر إلى يمين ويسار.

.٢٨

السمة الرابعة هي جبهة غير مضببة، تُستمد منها الأحكام والصراعات في العالم إلا في أوقات العظمة، حين تُشرف إرادة جبهة أريتش أنبين على جبهة زير أنبين. أما السمة الخامسة فهي عيون بثلاثة ألوان - الأسود والأحمر والأخضر - وهي ألوانٌ تُثير الخوف، لأن كل هذه الألوان تُشير إلى الأحكام، فالأحمر هو اليسار والأخضر هو العمود الأوسط والأسود هو مالخوت. في أوقات العظمة، يغتسلون في لبنٍ مُنير، وهو سَرّ الحسيد الذي يتدفق من عاتيكَا، كما هو مكتوب: «ستري عيناكِ أورشليم مسكنًا هادئًا» (إشعيا ٣٣: ٢٠)، أي خالية من الدينونة. ومكتوب أيضًا: «البر ساكن فيها» (إشعيا ١: ٢١)، لذا يوجد فيها دينونة تُسمى «البر». يجيب: يقول النص «مسكنًا هادئًا»، عندما تُضيء عين عاتيكَا الخفية وفقًا لمعنى «مغسولة باللبن» (نشيد الأناشيد ٥: ١٢)، لأنها تُكتب «عينا» (حرفيًا «عيناك») بدون حرف الياء، علامة الجمع. في أتيكا، لا وجود لليسار، وتُعتبر كلتا العينين عينًا واحدة.

٢٩.

السمة السادسة هي أنف الوجه القصير للتمييز، لأن الوجه يُعرف بالأنف، كما قال علماءنا: "لا يشهد الشاهد إلا بوجود الوجه والأنف". ثلاث لهيبات تشتعل في منخرينه، وهي جوانب الحكم الثلاثة: الحكم المستمد من البيئة، والملكوت، والعمود الأيسر. السمة السابعة هي الأذنان المنحيتان لسماع الخير والشر، أي الأذنان في العظمة، بعد إزالة الشعر الذي كان يحجبهما، كما ذكر. فحينئذٍ تُفتح أبوابها لسماع الخير والشر، ولفعل الخير للصالحين، ولمعاقبة الأشرار، ولتلقّي صلوات الضعفاء.

٣٠.

كُتب: «أنا الرب، هذا اسمي» (إشعيا ٤٢: ٨)، بصيغة المتكلم «أنا» وصيغة الغائب «هو» في جملة واحدة. وكان ينبغي أن يقول: «أنا هو، الرب اسمي». ومع ذلك، يقول: «أنا» و«هو» اسمان، كما هو مكتوب: «أنا أُميت وأُحيي» (تثنية ٣٢: ٣٩)، ومكتوب أيضًا: «وأنا أحمل وأُنقل» (إشعيا ٤٦: ٤). إذن نرى أن "أنا" اسم، أي اسم الملكوت، و"هو" اسم أيضًا. فقد كُتب: "هو الذي خلقنا ونحن له" (مزمو ١٠٠: ٣)، و"لكنه لا يتغير، ومن يستطيع أن يقلبه؟" (أيوب ٢٣: ١٣). إذن نرى أنه يُدعى أيضًا باسم "هو"، لأن "هو" يُستخدم لمن هو خفي وغير حاضر. "هو" يُستخدم لمن لا يُرى بالعين، أي أنه غير مستعد لتلقي الحكمة التي تُسمى "العين". "هو" يُستخدم لمن ليس له اسم، أي بيناه، وهو إسرائيل سبأ وتفوناه.

٣١.

يشرح دلالات الأحرف الثلاثة هي واف وألف (هي)، وفقًا لما ذكره سابقًا من أن الحكمة الخفية، وأبا، وإيما، وإسرائيل سبأ، وتفوناه، تُسمى كل منها "هي". يقول: إن هي من هو (حرفيًا: هي واف وألف) تشمل واف، واف تشمل ألف من هو، لكنها لا تشمل هي من هو. يتجه ألف نحو يود، ويتجه يود نحو يود الأكثر خفاءً، والتي لا يرتبط بها واف دال من يود المكتوب بالكامل. ويلٌ لمن لا يُنير يود على واف دال.

٣٢.

عندما انفصل يود عن واف دال بسبب خطايا العالم، انكشفت عربيها جميعًا. وفي هذا كُتب: «عُري أبليك... لا تكشفه» (لاويين ١٨: ٧)؛ وكُتب: «أو عُري أملك لا تكشفه، أبا وإيما، يود، وكلاهما يُعتبران أبا. هي أملك، لا تكشف عورتها» (المصدر نفسه)، لأن إسرائيل-سبأ وتفوناه يُطلق عليهما اسم إيما. هي أملك

حقًا كما هو مكتوب: «إن (عبرية: إيما) صرخت طلبًا للحكمة (بيناه)» (أمثال ٢: ٣)، لأن إسرائيل-سبأ وتفونة، وهما بيناه، يُطلق عليهما اسم «أم» (عبرية: إيما).

٣. الفصل الثالث: نسمع أن اللحية كانت مخفية في الكتب المقدسة لأن كل ما هو مخفي وغير مُعلن هو سامٍ وثمرين. هنا تُذكر السمات التسع للحية، إلى جانب العبارات التسع التي تبدأ في سفر المزامير ١١٨: ٥ بعبارة "من ضيقي دعوتُ الرب". ويُذكر أيضًا أن هذه السمات التسع تكمن في سر الآية: "فأخرجت الأرض عشبًا، وبقلاً يُخرج بذره كجنسه، وشجرًا يُخرج ثمرًا، بذره فيه كجنسه". توجد ثلاث عشرة سمة للحية في السمة العلوية، أريش أنبين؛ أما السمة السفلية، زئير أنبين، فتظهر في تسع سمات للحية. مجموع ثلاثة عشر وتسعة يساوي اثنين وعشرين، وهي الأحرف الـ ٢٢ التي نُقشت من خلالها. والآن ينتقل النقاش إلى تفسيرات مختلفة للآية: "وقال الله: لتفيض المياه بدائم حية". وبما أن أحد التفسيرات هو حركة الشفتين أثناء الصلاة، فقد قيل لنا إن الصلاة التي يطلب فيها الإنسان شيئًا من الله تُرتَّب بتسع طرق. ويُقال إن الانتباه الشديد ضروري في كل هذه الطرق التسع للصلاة. سيكرم الله كل من يتأمل فيها حقًا، فيمنحه كل ما يحتاجه في الدنيا والآخرة. وقد قيل لنا إن عبارة "وقال الله: لنصنع الإنسان" لا تشير فقط إلى الإنسان الأرضي، بل أيضًا إلى الإنسان السماوي، ذكرًا كان أم أنثى؛ فإذا اكتمل أحدهما، اكتمل الآخر.

٣٣.

الفصل الثالث. مُنحت اللحية تسع سمات ثمينة. كل ما هو خفي وغير مُعلن هو رفيع وثمرين. لقد كانت اللحية مخفية في الكتب المقدسة، إذ لم يُذكر لها مثل قولهم: "عينا الرب"، و"أذنا الرب"، و"خداه كمفرش من البهارات" (نشيد الأناشيد ٥: ١٣). ولكن لم يُذكر لها، وذلك لأنها رفيعة وثرينة.

٣٤.

السمة الأولى للحية: شعرات فوق شعرات تنبت من أمام فتحة الأذن إلى أعلى الفم، أي الشفة العليا. السمة الثانية: تمتد من أعلى الشفة إلى أعلى الشفة الأخرى. السمة الثالثة: يوجد مسار أسفل فتحتي الأنف كثيف الشعر لدرجة أنه غير مرئي. السمة الرابعة: الخدان مغطيان بالشعر من جانب إلى آخر. السمة الخامسة: تظهر فيهما تفاحتان من الوجه، حمراوان كالورد. السمة السادسة: يتدلى شعر أسود خشن على خيط واحد حتى الصدر. السمة السابعة: الشفتان خاليتان من الشعر وحمراوان كالورد. السمة الثامنة: يمتد شعر قصير على طول الرقبة ويغطي مؤخرة العنق. السمة التاسعة: الشعر الطويل والقصير، الصلب كالأوتار، ينزل بالتساوي، أي أنه يختلط ببعضه بالتساوي. من يمتلك هذه السمات التسع فهو قويٌّ وجبار، وهو زير أنبين.

٣٦.

كُتب: «من ضيقي دعوتُ الله» (مزمور ١١٨: ٥). تلا داود تسع عبارات حتى «أحاطت بي جميع الأمم» (مزمور ١٠)، ليحيط نفسه بها ويحمي نفسه. وهي تُطابق السمات التسع للحية زئير أنبين. ١. «من ضيقي دعوتُ الله». ٢. «أجابني الله بالخلاص». ٣. «الرب معي، فلا أخاف». ٤. «الرب يُنصفني مع الذين يُعينونني». ٥. «الاستعانة بالرب خير». ٦. «الاستعانة بالرب خير». إلى جانب ذكر كلمة "إنسان" ثلاث مرات، والتي تشير إلى ثلاث صفات، يصبح المجموع تسع صفات، وهذه الصفات التسع

هي سر الآية: "فأخرجت الأرض عشبًا، وبقلاً يبذر بذره كجنسه، وشجرًا يبذر ثمرًا، بذره فيه كجنسه" (سفر التكوين ١: ١٢). هذه الصفات التسع للحية اقتُلعت من اسم كامل، أي من الصفات الثلاث عشرة للحية التي كانت لدى أريك أنبين، وأصبحت تُعرف باسم زئير أنبين. بعد ذلك، زُرعت مرة أخرى في اسم كامل، كما قيل: "وغرس الرب الإله"، وهو الاسم الكامل لأتيك وزئير أنبين. توجد ثلاثة عشر سمة للحية في السمة العلوية، وهي: أريش أنبين. أما السمة السفلية، وهي: زير أنبين، فتظهر في تسع سمات من سمات اللحية، وثلاثة عشر زائد تسعة يساوي ٢٢. هذه هي الأحرف الـ ٢٢ التي نُقشت من خلالها.

٣٧.

لذلك، إذا رأى المرء في منامه أنه يحمل في يده لحية رجل ذي شأن، فإنه يكون في سلام مع سيده، وسيخضع أعداؤه له. واللحية العليا، لحية الغني، التي تُنير لحية الزئير، هي أكثر أهمية، لأن اللحية العليا تُسمى "كثيرة في الحسد"، بينما في الزئير تُسمى "حسد" فقط. فعندما يحتاج إلى النور، تُنير اللحية العليا، ويُسمى هو أيضًا "كثيرًا في الحسد".

٣٨.

"وقال الله: لتفيض المياه بذُحالٍ ذَابَّةٍ حَيَّةٍ" (سفر التكوين ١: ٢٠)، أي "حاي" (حرفيًا "حيًا")، لأن كلمة "حاي" تتضمن حرفي "حاي" و"يود هي". تشاي هو يسود من زئير أنبين، ويود هي هما أبا وإيما، و"دع المياه تتدفق" تعني أن نور أحدهما سينتشر في الآخر، أي أن نور يود هي سينتشر في تشاي، يسود من زئير أنبين. وهكذا ستظهر نَفْس حية، وهي النكفا وأيضًا نَفْس آدم. تدفقت كل الأشياء في نفس الوقت، مياه القداسة الطيبة ومياه الشر من الجانب الآخر. بمجرد أن قال: "دع المياه تتدفق"، اختلطت وخرج كائن حي علوي (عبري: تشاياه)، وهو النكفا، وكائن حي دنيا، وهو نَفْس آدم، كائن حي طيب، وهو النكفا، وكائن حي شرير، وهو ليليت. لأن "الكائن الحي الذي يتحرك" (المصدر نفسه، ٢١) هو ليليت، كما ذُكر آنفًا.

٣٩.

ووفقًا لتفسير آخر، فإن عبارة "للتدفق المياه" تُترجم إلى الآرامية بمعنى "تتحرك"، أي أن شفتيه تتحركان بكلمات الدعاء بنقاء وقلب صافٍ. تتحرك النفس الحية في مياه مُطَهَّرة ومُنَقَّية، فعندما يرغب الإنسان في رفع دعائه إلى ربه، تتحرك شفاته على النحو التالي: من الأسفل إلى الأعلى، لرفع مجد ربه إلى منبع الماء في البئر العميقة، وهو بيناه. ثم يتدفق الماء ويستمد من الأعلى إلى الأسفل، من منبع النهر، وهو بيناه، إلى كل مستوى وصولًا إلى المستوى الأخير، وهو ملخوت، حتى يستمد طواعيةً للجميع من الأعلى إلى الأسفل. بعد ذلك، عليه أن يربط كل شيء، أي أن يوحد جميع الدرجات في نور مبارك لا ينتهي، في رابطة من التعبد والإيمان؛ وهكذا ستُلبي جميع طلباته، الفردية والجماعية.

٤٠.

تُرتَّب الصلاة التي يطلبها الإنسان من ربه بتسعة أشكال: ١. تُرتَّب الصلاة أبجديًا. ٢. تُرتَّب بذكر صفات الله تعالى: الرحيم، الكريم، إلخ. ٣. تُرتَّب بأسماء الله الحسنى، وهي: أهيه، يه، يود هي، فاف، إيل، إلوهم، يود هي، فاف هي، تسفاؤوت، شداي، أدوناي. ٤. تُرتَّب بحسب الكتب العشرة، وهي: ملكوت، يسود، هود، نتساح، تيفيرت، غفورة، حسد، بينا، حوخما، كتر. ٥. يُذكر فيها الصالحون، وهم الآباء

والأنبياء والملوك. ٦. تتضمن ترانيم ومدائح مقبولة حقًا. ٧. وفوق كل ذلك، من يعرف كيف يُعدّ التصحيحات لسيدته على الوجه الأمثل. ٨. هناك معرفة بكيفية الرفع من الأسفل إلى الأعلى. ٩. وهناك من يعرف كيف يستقي الرزق الوفير من الأعلى إلى الأسفل.

٤١.

في كل هذه الأنواع التسعة من الصلاة، يلزم انتباه بالغ. وإلا، قيل عنه: "والذين يحتقروني يُستهان بهم" (صموئيل الأول ٢: ٣٠). وعند التأمل في قول آمين، على المرء أن يوجه فكره إلى أنه يجمع بين اسمي الرب، يود هي واف هي، أدوناي، اللذين قيمتهما العددية ٩١، كما هو الحال في كلمة آمين. واسم واحد، وهو يود هي واف هي، زئير أنبين، يخفي جوده وبركاته في الكنز المسمى "المقدس"، وهو أدوناي، ملخوت. يُشار إلى هذا في الآية: «أما الرب ففي هيكله، فلتصمت الأرض كلها أمامه» (حقوق ٢: ٢٠). وقد أشار الحكماء إلى هذا بقولهم: «كل صلاح الإنسان في بيته»، لأن القيمة العددية لاسم الإنسان (العبرية: آدم) هي ٤٥، وهي قيمة اسم الرب (يود، هي، واو، هي) المكتوب بالكامل بألف، وكل صلاحه في بيته، وهو الرب، ملكوت، كما قيل: «في كل بيتي هو آمين» (بميدبار ١٢: ٧)، والتي تُترجم إلى الآرامية بـ«في كل شعبي»، أي ملكوت.

٤٢.

إذا تأمل المرء في كل من طقوس الصلاة التسع، فإنه بذلك يُكرم اسم سيده، اسمه القدوس. وقد كُتب عن ذلك: «لأنني أكرم الذين يكرموني، واحتقر الذين يستهينون بي». سأكرمه في هذه الدنيا لألبي جميع احتياجاته وأوفرها له. وسترى جميع أمم العالم أنه مُسمى باسم يود هي فاف هي، وسيخشونه. وفي الآخرة، سيقف في صف الأتقياء، أي في قسم الأتقياء، حتى وإن لم يدرس التوراة بالقدر الكافي، لأنه استحق أن يرى علم سيده وكانت لديه النية الحسنة.

٤٣.

ما معنى قول: "والذين يحتقروني يُستهان بهم"؟ يشير هذا إلى من لا يعرف كيف يوحد الاسم القدوس أو يربط رباط الإيمان، ويُفيض على المكان الذي يحتاج إليه، ويُكرم اسم سيده. كان من الأفضل لو لم يُخلق، خاصةً من لا يُمعن النظر في كلمة "آمين". فقد كُتب عن كل من يُحرك شفثيه بقلب طاهر وبماء طاهر: "وقال الله: لنصنع إنسانًا" (سفر التكوين ١: ٢٦). وهذا يتعلق بمن يعرف كيف يوحد الصورة والمثال، وهما "صورة" و"شبه". "وليتسلطوا على سمك البحر". (نهاية التفسير الآخر من الآية ٣٩)

٤٤.

"وقال الله: لنصنع إنسانًا". لم يُكتب «الإنسان»، الذي كان سيشير إلى الإنسان الأول فقط، بل إلى الإنسان عمومًا، أي من أجل إخراج الإنسان الأسمى وإكماله، أي الذكر والأنثى اللذين يُطلق عليهما «الإنسان»، والذي يُصنع الآن باسم كامل، «يود هي فاف هي إلهوهم». فعندما يكتمل أحدهما، يكتمل الآخر، أي عندما يكتمل الإنسان الأدنى، يكتمل الإنسان الأعلى. إنه مُكَمَّل بالذكر والأنثى، ليكتمل كل شيء. يُسمى «يود هي فاف هي» «جانب الذكر»، وهو «زير أنبين»، ويُسمى «إلهوهم» «جانب الأنثى»، وهو «مالخوت»، بحيث يكون «يود هي فاف هي إلهوهم» اسمًا كاملاً. الذكر، زئير أنبين،

يتمدد ويُبنى بأعضائه مثل إيماء عند فم القضيب، أي بتاج يسود. الملوك السبعة الذين رحلوا موجودون هنا، من خلال يسود زئير أنبين، وهو العمود المركزي.

٤٥.

الذكر هو سر العمود الأيمن، وهو في الأساس من الحساديم. لذلك، أحكام الذكر قوية في البداية، ولطيفة في النهاية. الأمر عكس ذلك بالنسبة للأنثى، لأنها من العمود الأيسر من ناحية الحكمة بدون حساديم، وهي ظلام لا ينير، وخمسة عشر حكماً قاسياً من الدخان مغمورة في حجرها. يوجد فيها حرف يود صغير، وهو سر الحكمة الدنيا الذي يُسمى "يود"، وهو صغير لكونه ملكوت.

٤٦.

أرادت عاتيكاً أن ترى إن كانت أحكام النكفا قد خُففت، فاجتمع آدم وزوجته. جاءت الحية إلى حواء بإغواء شجرة معرفة الخير والشر. فتشكل فيها عش قدر، في الأنثى، وأصبح مسكناً للشر، لأنه مكتوب: "فحبلت وولدت قايين" (سفر التكوين ٤: ١)، وهو ما يعني عشاً (عبرية: ken) ومسكناً للعواصف والشياطين والأرواح الشريرة.

٤٧.

هياً له تيجاناً، عامة وخاصة. وقد شملت هذه التيجان الخاص والعام، أي الساقين والذراعين، اليمين واليسار، بمعنى العام والخاص في الذراعين، والخاص والعام في الساقين.

٤٨.

عندما ينقسم العمود المركزي إلى جانبيه، أي إلى الجانب الأيمن والجانب الأيسر، يتشكل الذكر والأنثى بسر حرف الياء، لأن الياء، وهو الجانب الأيمن، ذكر، والهاء، وهو الجانب الأيسر، أنثى. وقد كُتب عن حرف الواو: "ذكرًا وأنثى خلقهم. وباركهم الله" (سفر التكوين ١: ٢٧-٢٨). ودعا اسمهم «آدم»، حتى إن صورة آدم ووجهه يجلسان على العرش، أي النكفا، كما هو مكتوب: «وعلى صورة العرش صورة كهيئة إنسان فوقه» (حزقيال ١: ٢٦). وهكذا، يشمل حرف الواو الذكر والأنثى معاً، وفقاً لسر جلوس الإنسان على العرش.

٤. الفصل الرابع: يخبرنا هذا الفصل أن عاتيكاً مخفية، لكن زئير أنبين، المخفي جزئياً، يُكشف في الملكوت. لا يمكن إدراكه في مكانه الخاص، لكن يمكن إدراكه في مكان آخر. عندما نزل الإنسان الأدنى في الصورة والمثال، كان فيه روحان من جانبيه، لأن الإنسان يجمع بين اليمين واليسار: النشامة المقدسة والنفس الحية. عندما أخطأ، امتد اليسار من الأعلى إلى الأسفل. يستمر موضوع "الاثنتين" في بقية هذا الفصل، مرتبطاً بالأسماء المقدسة، والمقاييس المتصاعدة، والذكر والأنثى، والتيجان المتساوية لحرفي الدال والواو، ورجلين يتجسسان سرّاً وامرأتين، واثنتين يتعانقان في الأعلى. كل هذه الإشارات إلى الاثنتين تؤدي مجدداً إلى التأكيد على ضرورة توحيد اليمين واليسار والعمود المركزي، لأن شفاء الله يتحقق من خلال هذه الوحدة.

٤٩.

الفصل الرابع. عاتيكَا، وهي كتر، مغطاة ومخفية. زئير أنبين مُعلن وغير مُعلن في آنٍ واحد، بمعنى أن الوحي يبدأ فيه وأن الوحي في ملكوت. المُعلن، وهو زير أنبين، مكتوبٌ بأحرف، أي أنه مُعبّر عنه بأحرف الاسم المسمى «يود هي واف هي»، والذي يعني «كان، هو، وسيكون»، لأن كل شيء مُعلنٌ فيه. أما المُغطى، أي عطية، فهو مُخفيٌ بأحرف، لأنه يُسمى «أهيه» (حرفيًا «سأكون»)، بصيغة المستقبل، مما يعني أنه لا يُمكن إدراكه في مكانه، بل في مكان آخر. ولأنه موجود، لا تستطيع الكائنات العليا والدنيا إدراكه، فحتى الكائنات العليا لا تُدركه.

٥٠.

وقال الله: «لَتُخْرِجَ الأرض ذواتَ الأنفس الحية كأجناسها، بهائم ودوابًا...» (سفر التكوين ١: ٢٤). هذا هو معنى قول: «يا رب، أنت تحفظ الإنسان والحيوان» (مزمو ٣٦: ٧). أحدهما مُتضمن في الآخر، أي أن الكائنات الحية مُتضمنة في الإنسان، كما هو مكتوب: «إن قدم أحدكم قريبًا للرب من البهائم...» (سفر اللاويين ١: ٢). إنه نافع له، لأن الكائنات الحية مُتضمنة في سر الإنسان.

٥١.

عندما نزل الإنسان الأدنى في هيئته العليا، أي في صورته ومثاله، كان فيه روحان من جانبيه، لأن الإنسان يجمع بين اليمين واليسار. اليمين هو روح القدس، واليسار هو روح الحياة. عندما أخطأ، اتسع اليسار من الأعلى إلى الأسفل، وهي خطيئة شجرة معرفة الخير والشر التي جلبت نور اليسار، وهو الحكمة، من الأعلى إلى الأسفل. ثم اتسع أولئك الذين ليس لهم جسد.

٥٢.

هنا يختتم شرحه للمقال المذكور أعلاه الذي يقول إن زئير أنبين مُعلن وغير مُعلن. ويشرح: عندما اجتمع يمين ويسار بيناه، وُلدت ٢٢ حرفًا مخفيًا، كما لو أن حيوانًا يلد العديد في وقت واحد. هي مجمل أنوار زئير أنبين، سر الحق، و ٢٢ حرفًا مُعلنًا، وهي عموم حروف نوكتا زئير أنبين. وهي سر حرفي الباء في بداية ونهاية عبارة "يود ألف هي داليت واو نون هي يود"، وهي تبديل لعبارة يود هي واو هي أدوناي، وهما مذكر ومؤنث. حرف الباء في البداية، وهو حرف الباء في عبارة يود هي واو هي، أي زئير أنبين، مخفي، إذ لا يُكشف فيه نور الحكمة. لكن حرف الباء في النهاية، وهو حرف أدوناي، يُكشف، كما يُكشف فيه نور الحكمة. يُوزن الخفي والظاهر، اليمين واليسار، في ميزان صاعد، أي أن كفتي الميزان ترتفعان وتنخفضان. هذا هو سر العمود المركزي الذي يوازن النورين، اليمين واليسار، ليصبح لهما نفس الوزن ويتحدان.

٥٣.

ينبثق الذكر والأنثى من حرف الباء (يود)، وهما حرفا الواو والداليت في حرف الباء الكامل. في هذا الموضع، الواو مذكر والداليت مؤنث، بدلًا من الواو والهاء كما في مواضع أخرى. ومن هنا، فإن كلمة "دو" (داليت واو) تعني في العبرية "اثنان"، لأن الواو والداليت مذكر ومؤنث. الداليت والواو تاجان متساويان. الباء في حد ذاتها مذكر، والهاء مؤنث. كانت الهاء في الأصل داليت، أي داليت حرف الباء الكامل، كما سبق شرحه. عندما حملت الواو بداخلها، أصبحت هي، أي الواو داخل الداليت. بعد ذلك، أنجبت الواو، وهو سر اسم "يود هي واو". ويظهر الباء في صورته الكاملة، وهي "يود هي واو". قبل

ذلك، كان حرف الياء مُركباً من حرف الواو وحرف الدال، وبعد ذلك، حملت الدال بالواو فأصبحت هي، ثم حملت الواو. بعد أن أنتج حرف الياء، الذي هو للذكر والأنثى، هي وواو، وهما إيما وزئير أنبين، استقر الواو بعد ذلك، أي أنه استقبل موخين، وغطى إيما، وهي هي.

٥٤.

"ورأى بنو الله بنات الناس" (سفر التكوين ٦: ٢). وهذا يُشبه الآية: "رجلان يتجسسان سرّاً، قائلين" (يشوع ٢: ١). ما معنى "بنات الناس"؟ كُتِبَ: «ثم جاءت امرأتان زانيتان إلى الملك» (ملاخي الأول ٣: ١٦)، وبسببهما كُتِبَ: «لأنهما رأتا أن حكمة الله فيه...» (المصدر نفسه، ٢٨). «ثم جاءتا»، وليس قبل ذلك. عندما سيطرت صورة التين غير الناضج، أي أكل الثمار غير الناضجة، كانتا اثنتان تتعانقان في الأعلى. وعندما نزلتا، ورثتا التراب. فقدتا النصيب الطيب الذي كانتا تملكانه من إكليل الرحمة، وأصبحتا متوجتين بمظهر العنب.

٥٥.

«فقال الرب لموسى: لماذا تصرخ إليّ؟» (خروج ١٤: ١٥). «إليّ» دقيق. «قل لبني إسرائيل أن يتقدموا» (المصدر نفسه)؛ «أن يتقدموا» دقيق.

٥٦.

كان الأمر يعتمد على مازال، لأنه أراد تمجيد اللحية. ثم استمدّ نور الحكمة من المزال العلوي، وهو سرّ السمة الثامنة من سمات اللحية الثلاث عشرة التي تُسمى "مزال". وهذا هو معنى قول: "ويفعل ما هو صواب في عينيه" (سفر الخروج ١٥: ٢٦). هذا هو العمود الأيسر الذي تُسحب إليه الحكمة، والذي يُسمى "عينه". وقوله: "ويُصغي إلى وصاياه" (المصدر نفسه)، يعني العمود الأيمن الذي تُسحب إليه الجسد من البتّة، والذي يُسمى "آذان". لذلك، يقول: "يُصغي". «واحفظوا جميع فرائضه» (المصدر نفسه) تشير إلى العمود الأوسط، الذي يحفظ الفرائض، لذا يُرسم الجانب الأيمن من الأعلى إلى الأسفل، والجانب الأيسر من الأسفل إلى الأعلى فقط. «حتى هنا»، أي أنه من الضروري حتى هنا رسم الأعمدة الثلاثة وتوحيدها معاً، «لأنني أنا الرب الذي يشفيكم». «لأن شفائي يستمد من هذه الوحدة، تحديداً من الأعمدة الثلاثة».

٥. الفصل الخامس: يبدأ الحاخام شمعون بشرح المستويات السبعة التي تبلغ ذروتها في أرواح آدم وحواء خارج عتزيلوت. أخفى زئير أنبين وجهه عنهما بسبب خطيئتهما بشجرة معرفة الخير والشر. بعد ذلك، نقرأ عن الآيات في سفر التكوين التي تتحدث عن خلق السماوات والأرض، والفلك والمياه. كما يتم استكشاف الدور الذي تلعبه الحروف المختلفة وعلم الأعداد المهم. ينتقل الحاخام شمعون إلى مسألة النفيليم، متحدثاً عن أولئك الذين سقطوا من مراتب عتزيلوت. عندما جاء سليمان، صَحَّح أولئك الذين لم يكونوا قديسين بحكمته. يستعرض النص الآن النقاط الرئيسية التي تم ذكرها في الفصول الخمسة جميعها، وخصائص لحية وجمجمة أريش أنبين على وجه الخصوص، مع التركيز على الأرقام ثلاثة عشر وتسعة وسبعة. نقرأ أن الملكوت يحتمي تحت ظل يسود زئير أنبين، الذي يحكم شجرة معرفة الخير والشر. من يفعل الخير يسير بين الأعمدة السبعة (السفيروت السبعة السفلى) ويستحق المخلوقات الحية الأربعة: الأسد، والثور، والنسر، والإنسان. يتحدث الحاخام شمعون عن الملاك

ميططرون الذي كان أخنوخ، ثم عن محاكم القانون - أربعة في الأعلى وأربعة في الأسفل. ويخبرنا أن هناك أنواعًا مختلفة من الأحكام، بعضها أشد قسوة وبعضها أقل قسوة. يتحدث القسم الأخير هنا عن "وكان لما بدأ الناس يكثر على وجه الأرض؛ ونتعلم أن "الناس" تشير إلى الإنسان الأعلى، أي موسى. ترد إشارات مختلفة إلى "القرن"، أحدهما يُستخدم للمسح والآخر، قرن اليوبيل، أول حرف هي من يود هي واو هي، الذي ينفخ نسمة الحياة في كل شيء. عندما يظهر أول حرف هي لحرف هي الأدنى، أي بينا لمالخوت، يُعتبر الاسم كاملاً، أدوناي إلهوهم. وعندما يكتمل، في المستقبل الآتي، "يُعظم الرب وحده في ذلك اليوم".

٥٧.

الفصل الخامس. كُتب فيه: «يا أمة خاطئة، يا شعبًا مثقلًا بالإثم، يا نسلًا من الأشرار، يا أبناء فاسدين...» (إشعيا ١: ٤). هناك سبعة مستويات، ينبثق كل مستوى من الآخر: يود، واف، داليت، هي، واف، هي. ويشرح: أن يود أنجبت واف داليت من يود المكتوبة كاملة، وداليت حملت واف وصارت هي، لأن يود تصبح هي واف يود. هذه هي المستويات الأربعة: يود، واف، داليت، هي. وبعد ذلك، أنجب هي حرف الواو، وهو المستوى الخامس، وحرف الواو، وهو زير أنبين، أخرج هي من داخل أتزيلوت، وهي النكفا والمستوى السادس، وأخرج داليت واو، أي نفوس آدم وحواء خارج أتزيلوت، كما هي المستوى السابع. أخفى ذكر آدم وأنثاه، داليت واو خارج أتزيلوت، أي أنه أخفى وجهه عنهما، كما هو مكتوب عنهما: "أبناء الفساد"، لأنهما أخطأ بشجرة معرفة الخير والشر.

٥٨.

"في البدء خُلِقَ": "بيريشيت" (حرفيًا "في البدء") قول، أي مستوى كامل. "بارا" (حرفيًا "خُلِقَ") نصف قول، أي نصف مستوى. هما الآب والابن، خفي وظاهر، عدن العليا الخفية وعدن السفلى التي تظهر في رحلاتها في ثلاثة مواضع. ثم يُكشف يود هي فاف هي ياه، أي يُكشف قول ونصف قول خلال الرحلة. إن عبارة "إلهوهم" (بالعبرية: Et) التي تلي عبارة "في البدء خُلِقَ" تعني أدوناي إيهيه، لأن "إت" هي سرّ الملكوت الذي يُدعى "أدوناي"، و"إلهوهم" سرّ بيناه، أي اليمين واليسار معًا. هذا هو سرّ "السموات"، وهو تيفيرت الذي يشمل حسد وجفورا، وهما اليمين واليسار. أما عبارة "وال" (بالعبرية: ve'et) فهي نتزاح وهود ويسود، كما هو مكتوب: "والمجد (تيفيرت) والنصر (نتزاح) إلخ." (سفر أخبار الأيام الأول ٢٩: ١١) التي اجتمعت معًا. لأنّ "السموات" هي تيفيرت، و"وال" هي نتزاح وهود. «لأن كل ما في السماء وعلى الأرض» (المصدر نفسه) هو يسود. «الأرض» هي آخر ملكوت، كما هو مكتوب: «ما أعظم اسمك في كل الأرض» (مزمو ٨: ٢). «الأرض كلها مملوءة من مجده» (إشعيا ٦: ٣)، حيث تعني الأرض ملكوت.

٥٩.

«ليكن فلك في الماء» (سفر التكوين ١: ٦) ليفصل بين القدوس، وهو زئير أنبين، وقدس الأقداس، وهو أريك أنبين وأبا وإيما. يفصل الفلك بين عتيق، وهو أريك أنبين، وزئير أنبين. وهو منفصل عن أريك أنبين بواسطة الفلك، ولكنه يبقى ملتصقًا به لأنه غير مقسم فعليًا بالفم الذي ينطق بالأمر العظيمة.

٦٠.

يُقطع رأس زئير أنبين لِيَتَوَجَّ بتيجان صغيرة من خمسة أنواع من الماء الحي، أي في سفروت - حِسِد، جفورا، تيفيرت، نتساح، هود أوف إيماء، وهو سر خمسمائة عام يُسمى "الماء الحي" أو الحياة، كما هو مكتوب: "ويُسكب عليه ماء جارٍ (أو: 'حي') " (بميدبار ١٩: ١٧)، وهو حِسِد. "هو الإله الحي، ومملك أبدي" (إرميا ١٠: ١٠)، وهو جفورا. "أسير أمام الرب في أرض الأحياء" (تهليم ١١٦: ٩)، وهو نتساح. «وإن نفس سيدي ستكون مربوطة برباط الحياة مع الرب إلهك» (صموئيل الأول ٢٥: ٢٩)، وهو هود. «وشجرة الحياة أيضًا في وسط الجنة» (سفر التكوين ٢: ٩)، وهو تيفيرت. يود هي هو حكمة وفهم، يود واو داليت، هي ألف هو حكمة وفهم من زئير أنبين نفسه، وهو سر يود هي واو هي مكتوب بالكامل بأحرف الألف. إيهيه هو سر كتر. إنها الفاصل بين المياه والمياه، للمياه العليا فوق السماء، وهي يود هي، يود واو داليت، هي ألف. و"إيهيه" كاملة، بينما الكائنات الأدنى تحت السماء هي مياه غير كاملة. فوق السماء رحمة كاملة، وتحت السماء رحمة ناقصة.

٦١.

«وقال الرب: لن تسكن روحي في الإنسان إلى الأبد لأنه بشر» (سفر التكوين ٦: ٣). «وقال الرب» تعني عندما استقر ولبس زئير أنبين. من هنا نستنتج أن «واحد يقتبس من واحد»، لأن أتيك الخفي، أي أريش أنبين، قال: «لن تسكن روحي» في الإنسان العلوي، زئير أنبين. فمع تلك الروح (أو «الريح») التي تهب من منخري أنف أريش أنبين، تسحب الحياة إلى من هم أدنى، وهو سر نور الحكمة الذي يُسمى «الحياة».

٦٢.

لذلك كُتب: «وتكون أيامه مئة وعشرين سنة» (المصدر نفسه)، لأن يود فاف داليت هو سر الحكمة والحياة. إنه كامل ولكنه ليس كاملاً. حرف الياء في حد ذاته يساوي مئة، أي عشرة أحرف، كل حرف منها يحتوي على عشرة، ليصبح المجموع مئة. الحرفان واف وداليت غير الكاملين يساويان ضعف عشرة. مجموعهما يساوي مئة وعشرين سنة. حرف الياء في حد ذاته، عندما يُكشف في زئير أنبين، يمتد إلى عشرة آلاف سنة، لأن كل حرف من أحرف الحكمة يمتد إلى ألف. الآن كُتب: «وضعت يدك عليّ» (مزمو ١٣٩: ٥)، أي أن طوله تقلص إلى مئة ذراع. تلقى نور الحياة من حرف الياء، الكامل وغير الكامل، لأن حرفي واف وداليت غير الكاملين متصلان بحرف الياء، كما ذكر.

٦٣.

«كان في الأرض في تلك الأيام نفيليم (أي «الساقطون»)» (سفر التكوين ٦: ٤). وهذا كما هو مكتوب: «ومن هناك انقسمت، وانقسمت إلى أربعة أنهار» (سفر التكوين ٢: ١٠)، فمنذ المكان الذي انقسمت فيه الجنة، وهو ملكوت عتزيلوت، يُطلق عليه اسم «الساقطون»، أي في جميع أنحاء العوالم الثلاثة: برياه، ويتيزراه، وأسياه. لأن كل من سقط هناك من مراتب عتزيلوت يُدعى «ساقطًا»، كما هو مكتوب: «ومن هناك انقسمت». «كان في الأرض في تلك الأيام...»، ولكن لم يكن ذلك بعد مجيء يشوع واختفى بنو الله، وهما الجاسوسان اللذان كُتب عنهما: «وأخفاهما» (يشوع ٢: ٤).

٦٤.

حتى جاء سليمان وأدمجت بنات آدم في القداسة، كما هو مكتوب: «ومسرات بني آدم» (جامعة ٢: ٨). كلمة «مسرات» مؤنثة وليست مذكرة، لأنها تشير إلى ابنتي آدم المذكورتين سابقًا، «امرأتان كانتا زانيتين». يشير مصطلح «أبناء البشر»، المشتق من عبارة «مسرات أبناء البشر»، إلى أبناء البشر الذين طُردوا من أرواح أخرى في عالم الأرواح، ولم يُدرجوا في الحكمة السماوية. وقد كُتب: «وأعطى الرب سليمان حكمة» (١ ملوك ٥: ٢٦)، و«لأنه كان أحكم من جميع البشر» (المصدر نفسه ١١). ذلك لأنه قام بتصحيح جميع هؤلاء الرجال، الذين لم يكونوا من أهل القداسة.

٦٥.

«وأعطى الرب سليمان حكمة»، أي أنه أعطاه الجين العليا، وهي البينة. «لأنه ازداد حكمة»، لأنه منها، من البينة، صار حكيماً في الدنيا. «هؤلاء كانوا رجالاً أقوياء من القدماء (أو: «من العالم»)" (سفر التكوين ٤: ٦)، أي من العالم العلوي، عالم الضلال الذي سقطوا منه كما ذكر، «رجال ذوو شهرة (حرفياً: "اسم")" (المصدر نفسه) الذين استخدموا الاسم. ما هو الاسم؟ إنه الاسم المقدس، أي الملكوت الذي يُسمى "اسماً"، وقد استخدموه، هؤلاء الكائنات غير المقدسة، أي أن النفيليم استخدموه لجلب الحكمة من الأعلى إلى الأسفل، وهو أمر غير مقدس لأنه محرم. استخدموا الاسم فقط، وهو "ملخوت". يُقال "رجال ذوو اسم" بشكل عام، بدلاً من "رجال يود هي واو هي"، وهو "زير أنبين". ليس لأن الآية غامضة، أي أنها لا تذكر اسماً بعينه، بل هي أقرب إلى التقليل من شأنهم دون التقليل من شأنهم. فهي أقل شأنًا من اسم يود هي واو هي، ولكنها ليست كذلك لأن "ملخوت" هو ما يُسمى "اسماً"، ولا يمكن كتابته بغير هذه الطريقة. «رجال ذوو شهرة» مصطلح عام؛ فهم لم يعودوا جزءًا من البشرية، كما هو مكتوب: «لكن الإنسان لا يبقى في كرامة» (مزمو ٤٩: ١٣). يشير مصطلح «الشرف» إلى مجد الملك، وهو «الملكوت» الذي يُسمى «الاسم»، وهو مجد زير أنبين. ولأن الإنسان يستخدم الاسم، وهو «الملكوت»، فإنه «لا يثبت»، أي عندما يكون بلا روح.

٦٦.

ثم يستعرض بإيجاز معظم النقاط الرئيسية التي ذكرها في الفصول الخمسة، مع بعض الإضافات. يقول: ثلاثة عشر ملكًا محاربًا، وهم السمات الثلاث عشرة للحية لزير أنبين في سبعة، أي أن الثلاثة عشر ملكًا ينالون من السمات السبع لجمجمة زير أنبين. سبعة ملوك، وهم ملامح جمجمة زير أنبين السبعة، حين ينتشر نورهم في الأرض، وهي مالخوت، يبدون منتصرين في الحرب. تسعة يصعدون الدرجات ويركضون كما يشاؤون، وهم ملامح لحية زير أنبين التسعة التي تصعد وتجري عبر الدرجات. لا أحد يستطيع إيقافهم. خمسة ملوك يقفون في حيرة ولا يستطيعون الصمود أمام أربعة.

٦٧.

يقول: يخرج أربعة ملوك، ويولدون نحوهم، فيلتصقون بهم كالغيب بالعنقود. سبعة عدائين متضمنون فيهم، وهم: حسد، وجفورا، وتيفيرت، وتنساح، وهود، ويسود، وملخوت، داخل الملخوت كلها. عندما تُكشف الحكمة فيها، يركضون ويسرعون في سَرَ: «فركضت المخلوقات الحية ورجعت» (حزقيال ١: ١٤). يشهدون وهم ليسوا في أماكنهم، لأنهم عندما يكشفون نور الحكمة الذي يُسمى «الشهادة»، يُجبرون على النزول من أماكنهم. الشجرة العطرية، وهي يسود من زير أنبين، تُفيض بالخير على ملكوت، وتفوح منها رائحة الخير. وهي تقع بين فروع ملكوت السبعة. وبين أغصانها المتفرعة منها،

تتخذ الطيور أعشاشًا لها. وتحت يسود من زئير أنبين، يستظل الكائن الحي، وهو ملكوت، بظلمها. وهي تحكم تلك الشجرة ذات الطريقين، شجرة معرفة الخير والشر. فإن نال المرء منها خيرًا فهو خير، وإن لم ينله فهو شر. وإن نال منها خيرًا غلب الخير. ثم يسير بين الأعمدة السبعة - وهي: حديد، قوراه، تيفيرت، نتساح، هود، يسود، وملخوت - الخاصة بالنوكفا، سرّ إشراق الحساديم، التي تحيط بشجرة معرفة الخير والشر وتُسيطر عليها. ويستحق المخلوقات الحية الأربعة: الأسد، الثور، النسر، والإنسان، وهي: نتساح، هود، يسود، وملخوت، سرّ المركبة السفلى، التي تدور في الجهات الأربع.

.٦٨

الأفعى التي تجري بـ ٣٧٠ وثبة، "تقفز على الجبال، وتوثب على التلال" (نشيد الأناشيد ٨: ٢)، ذيلها في فمها، بين أسنانها، مثقوب من جانبيين. وأثناء حركتها، تتوقف وينقسم جسدها إلى ثلاثة جوانب.

.٦٩

كُتب: «وسار أخنوخ مع الآلهة» (سفر التكوين ٥: ٢٤)، وأيضًا: «ربّوا الطفل في الطريق الذي ينبغي أن يسلكه» (أمثال ٢٢: ٦)، أي ذلك الطفل الذي هو الملاك ميتاترون. هذا هو معنى الآية. صار أخنوخ طفلًا ميتاترون؛ «مع الآلهة» تشير إلى الملكوت وليس مع يود هي واو هي، أي زئير أنبين، لأنه صار خادمًا للملكوت. «ولم يكن» (سفر التكوين ٥: ٢٤) تعني أنه لم يكن باسم أخنوخ، «لأن الآلهة أخذته» ليدعى باسمه، لأنه صار ملاكًا من ملائكة الآلهة.

.٧٠

المحاكم الثلاث هي أربع محاكم عليا وأربع محاكم دنيا، كما هو مكتوب: «لا تظلموا في القضاء، لا في الطول ولا في الوزن ولا في المقياس» (سفر اللاويين ١٩: ٣٥). فالقضاء هو العمود الأيمن، والطول هو العمود الأيسر، والوزن هو العمود الأوسط، والمقياس هو الملكوت. ويوضح أن هناك قضاءً قاسيًا، وقضاءً غير قاسي، وقضاءً متوازنًا، وقضاءً خفيفًا لا فيه قضاء قاسي ولا قضاء غير قاسي.

.٧١

"ولما بدأ الناس يتكاثرون على وجه الأرض" (سفر التكوين ١: ٦): "بدأ الناس يتكاثرون"، كما هو مكتوب، "لأنه هو أيضًا (بالعبرية: بشجام) بشر" (المصدر نفسه، ٣). كلمة بشجام تتكون من نفس حروف كلمة موسى. كلاهما يحتوي على شين وميم، وبيت وجيمل من الأول، وهاء من الثاني (في القيمة العددية). لذلك، تقول الآية "الناس"، مما يشير إلى الإنسان المتعالي، أي موسى الذي هو مركبة إلى زئير أنبين، وقد كُتب "على وجه الأرض" على الرغم من أن مستوى موسى كان في زئير أنبين الذي يُسمى "السماء". هذا هو معنى الآية: «لم يعلم موسى أن جلد وجهه كان يلعب» (سفر الخروج ٣٤: ٢٩). وهذا هو معنى «أثواب من جلد» (سفر التكوين ٣: ٢١)، والتي تعني أثوابًا من ملكوت.

.٧٢

والآية: «أشرق جلد وجهه» (بالعبرية: كاران): «كاران» تشبه الكلمات: «وأخذ صموئيل قرن الزيت» (بالعبرية: كيرين) (صموئيل الأول ١٦: ١٣). يُمسح الملوك بقرن فقط، كما هو مكتوب: «وبرضاك يرتفع قرننا» (مزامير ٨٩: ١٨)، وأيضًا: «هناك أجعل قرن داود ينتصب» (مزامير ١٣٢: ١٧). يشير هذا إلى

عُشر الملك، وهو ملكوت، السفرة العاشرة من زئير أنبين. وهو مشتق من اليوبيل، وهو إيماء، كما هو مكتوب: «ويكون حين ينفخون نفخة طويلة بقرن الكبش (قرن اليوبيل)» (يشوع ٦: ٥). يُتَوَجَّ القرن، وهو ملكوت، باليوبيل، أي أن العُشر يُتَوَجَّ بإيماء، وهو بينا الذي يكسوه، فيصبح مثل بينا. ويُسمى «قرن»، لأن ملكوت يأخذ القرن من بينا، اليوبيل، والروح التي فيه، لكي تعود روح بينا إليه، أي موخينه.

٧٣.

هذا البوق هو بوق اليوبيل، واليوبيل هو إيماء، أي الهاء الأولى من ياء هاء واف هاء، وهذه الهاء تنفخ روح الحياة في كل شيء. يعودون جميعًا إلى أماكنهم، كما هو مكتوب: «يكون لكم يوبيلًا، تردون كل إنسان إلى ملكه» (سفر اللاويين ٢٥: ١٠). مكتوب أيضًا: «آه (تُكتب ألف هاء هاء) أدوناي إلهوهم» (إرميا ١: ٦)، أي أن إلهوهم تُكتب ياء هاء واف هاء مع حركة إلهوهم، وهي بينا، وأدوناي هي ملخوت. عندما يظهر الهاء الأول للهاء الأدنى، أي بينا لملخوت، وعندما يتطابقان، يُعتبر الاسم كاملاً، أدوناي إلهوهم. وعندما يكون هذا التطابق دائمًا، أي في المستقبل، حينها كُتب: "ويعظم الرب وحده في ذلك اليوم" (إشعيا ٢: ١٧). حتى هذه اللحظة، كان سر الملك مخفيًا ومتوجًا، أي الكتاب المخفي. طوبى لمن يدخل الحكمة ويخرج منها عارفًا سبلها وطرقها. نهاية التروما

١. "وأنت تأمر". تتحدث هذه الفقرة عن الشخيانه، وزئير أنبين، والنوكفا في سياق بناء خيمة الاجتماع. في الآلة الرئيسية، يرى الحاخام شمعون أن عبارة "وأنت" كُتبت لتشمل الشخيانه. يعتقد الحاخام يتسحاق أن النور العلوي، زئير أنبين، والنور السفلي، نوكفا، مشمولان في هذه العبارة. يقول إن الشمس، زئير أنبين، حلت في القمر، نوكفا، واجتمعا معًا ليحلا على عمل خيمة الاجتماع. يتحدث الحاخام شمعون عن الشخيانه التي تُسمى "القلب" والنوكفا التي تُسمى "القلب"، بحيث عندما تحل الشمس في القمر، يكتمل كل شيء بكل شيء. ويُقال لنا أيضًا أن وحدة اسم "وأنتم" تشمل الذكر والأنثى، وبالتالي كل ذوي القلوب الحكيمة. لم يتمكن الذين بنوا خيمة الاجتماع من فعل ذلك إلا بعد أن أوحى إليهم الروح القدس سرًا بكيفية القيام بذلك، لأن الروح القدس مُشار إليه في اسم "وأنتم". يصلي الحاخام شمعون ألا يبتعد النور العلوي عن النور السفلي، لأنه عندما يفعل ذلك، يغيب النور عن العالم. لهذا السبب دُمِر الهيكل في أيام إرميا. ورغم إعادة بنائه لاحقًا، لم يعد النور كما كان. اسم إشعيا يرمز إلى الفداء وعودة النور السماوي، وإعادة بناء الهيكل نهائيًا. يشرح الحاخام شمعون الأهمية البالغة لاسم إرميا وإشعيا، أحدهما يعني "سيقوم" والآخر "الخلاص"، ويخبرنا أن تركيب حروف الأسماء هو ما يُحدث الفعل وفقًا لمعناها، خيرًا كان أم شرًا. حروف الأسماء المقدسة تُظهر أسرارًا سماوية بحسب معنى الاسم، لأن الحروف نفسها تُظهر أسرارًا سماوية مقدسة «وَتَمَرُّ بَنِي إِسْرَائِيلَ...» (سفر الخروج ٢٧: ٢٠)، «وَأَخَذُكُمْ إِلَيْكُمْ أَنْهَارُونَ أَخَايَكُمْ...» (سفر الخروج ٢٨: ١). قال الحاخام حيا: لماذا يختلف هذا عن جميع المواضع الأخرى؟ لأنه مكتوب: «وَأَخَذُكُمْ إِلَيْكُمْ»؛ «وَتَكَلَّمُوا كُلٌّ مَنْ هُوَ حَكَمٌ» (سفر الخروج ٣: ٢٣). «وَتَمَرُّ بَنِي إِسْرَائِيلَ»؛ «وَأَخَذُكُمْ إِلَيْكُمْ أَفْضَ الْبَطَائِعِ مِنَ الْمَرِّ الْخَالِصِ» (سفر الخروج ٣٠: ٢٣). لم يُكتب، كما في جميع المواضع الأخرى: «وَقَدَّمُوا»، «وَتَكَلَّمُوا»، «وَتَمَرُّوا»، «وَأَخَذُوا». هو يُجيب، ولكن كل شيء يتم بسرّ سماوي، من أجل إشراك الشخيانه معه. لأن الشخيانه تُدعى «أنت». وعند كتابة "وأنتم"، يُقصد بذلك إشراك الشخيانه معه في الأمر والكلام، وما إلى ذلك.

٢.

قال الحاخام يتسحاق: النور العلوي، وهو زئير أنبين، والنور السفلي، وهو النكفا، مُضمَّنان معًا في "وأنتم"، لأن "أنتم" هو اسم النكفا، كما ذكر سابقًا، والواو الإضافية (=و) هي زئير أنبين. وكما تقول: "وأنت تحفظهم جميعًا" (نحميا ٩: ٦)، فهذا يُشير إلى زئير أنبين والنكفا. لذلك، لم يُكتب: "وخذ هارون أخاك"؛ "وأمر بني إسرائيل"؛ «وكلم كل ذي قلب حكيم»، لأنه في ذلك الوقت كانت الشمس، التي هي زئير أنبين، تسكن في القمر، الذي هو نوکفا، واجتمعا معًا، أي زئير أنبين ونوکفا، ليتأملا في براعة صنع هذا العمل. لذلك، كُتب عنهما «وعنكم»، مما يدل على زئير أنبين ونوکفا. قال الحاخام إلعازر: من هنا، يُفهم ضمناً أن القدوس، تبارك اسمه، تأمل في براعة صنع خيمة الاجتماع، كما هو مكتوب: «الذي وضع الرب فيه حكمة وفهماً» (سفر الخروج ٣٦: ١).

٣.

قال الحاخام شمعون: يُستدل من هذا على أن زئير أنبين والنوکفا انصبَّ على حرفة بناء خيمة الاجتماع، كما هو مكتوب: «وتكلم إلى جميع ذوي القلوب الحكيمة، الذين ملأتهم بروح الحكمة» (سفر الخروج ٣٨: ٢٨). وكان ينبغي أن تكون عبارة «الذين ملأتهم» بصيغة الجمع، لو كانت تشير إلى ذوي القلوب الحكيمة. ولكن «الذين ملأتهم» بصيغة المفرد، تشير إلى ذلك القلب، الشخيانه الذي يُسمى «القلب»، كما هو مكتوب: «ويحل عليه روح الرب، روح الحكمة...» (إشعيا ١١: ٢). لذلك، ينبغي أن يقول: "الذي ملأته بروح الحكمة"، ليعلم أن الشمس، وهي زئير أنبين، تسكن في القمر، وهو النكفا المسمى "القلب"، الممتلئ بكل شيء. لذلك، فقد سُجِّل كلُّ منهما، أي زئير أنبين والنكفا، في جميع نصوص عمل الخيمة، كما هو مكتوب عنهما. "وأنت"، وهو ما يشير إلى "زئير أنبين" و"نوکفا". قال له الحاخام إلعازر: إذا كان الأمر كذلك، فكيف تُفسَّر كل هذه الأمثلة على "وأنت"، في سياق المقاطع، إذا فسرنا أنها تتعلق بـ"زئير أنبين" و"نوکفا"؟

٤.

قال له الحاخام شمعون: جميعها مُعرَّفة تعريفاً وافياً: «وَأَخْطَعُكُمْ إِلَيْكُمْ»، أي أنه قال لموسى أن يأخذ «وأنت»، أي «زئير أنبين» و«نوکفا»، إلى هارون، أي أن يتحد فيه ويأخذ إليه سر الاسم القدوس «وأنت». وبالمثل، «وَتَكَلِّمُ كُلَّ مَنْ كَانَ حَكِيمًا»، أي أنه ينبغي عليه أن يُكَلِّم ويُقَرِّب ويُعلن وحدة الاسم «وأنت»، أي المذكر والمؤنث، إلى كل من هم حُكماء. لأنهم جميعًا جاؤوا للقيام بعمل خيمة الاجتماع فقط بعد أن كلمهم الروح القدس وهمس لهم سرًا كيف يفعلون ذلك. عندها فقط قاموا بالعمل. وبالمثل: "وأمر بني إسرائيل"، أي الروح القدس المشار إليه في الاسم، "وأمر بني إسرائيل وأشرق عليهم ليؤدوا العمل برغبة كاملة. وهكذا نكون قد أوضحنا معنى "وأخذكم إليكم" (سفر الخروج ٣٠: ٢٣). وعليه، فإن عبارة "وأخذكم إليكم"، وكل هذه المواضع التي ورد فيها "وأخذكم إليكم" هنا، إنما هي من عمل خيمة الاجتماع. فقد تم كل شيء بواسطة اسم "وأخذكم إليكم".

٥.

افتتح الحاخام شمعون النقاش قائلاً: "لكن أنت يا الله، لا تبتعد عني. يا قوتي، أسرع إلى نصرتي" (مزمور ٢٢: ٢٠). في ترنيمة "وأنت يا هاشم"، "أنت" هي النور، واسم "يود هي فاف هي" (هاشم) هو النور الأزلي. يدعو أن يصبح كل شيء واحداً، وأن يتحدوا معاً. "لا تبتعد" تعني أنه لن يبتعد عنه ولن يتركه؛ وأن النور الأزلي، النور الأزلي، لن يبتعد عن النور الأدنى، النور، لأنه عندما يبتعد النور الأزلي عن

النور الأدنى، يخبو كل نور ويختفي من العالم. ولأن العالم لا يتلقى إلا من الملكوت، وهو النور الأدنى، فإذا لم ينير النور الأزلي، وهو النور الأزلي، فيه، فلن يكون لديه ما يضيء به هذا العالم.

٦.

لهذا السبب، دُمِّر الهيكل في أيام إرميا، أي لأن ضئير أنبين أُزيل من ملكوت. ورغم أنه أُعيد بناؤه لاحقًا، وهو الهيكل الثاني، إلا أن النور لم يعد إلى مكانه كما ينبغي. ولذلك، فإن اسم النبي الذي تنبأ بذلك هو إرميا، وهو اسم مُركَّب من الأحرف ياروم (وتعني "سيرتفع")، يود، هي، فاف، ويعني صعود النور السماوي عاليًا من ملكوت. ولم يُضئ مرة أخرى كما ينبغي خلال فترة الهيكل الثاني. اسم إرميا يدل على أن النور السماوي قد صعد من ملكوت، ولم يعد إلى مكانه، فدُمِّر الهيكل وانطفأت الأنوار.

٧.

لكن اسم إشعياء، المؤلف من الأحرف يشع (وتعني "الخلاص")، يود، هي، واف، يجلب الفداء وعودة النور السماوي إلى مكانه، إلى ملكوت، أي إعادة بناء الهيكل، ويضمن عودة كل خير وكل نور كما كان. لذلك، فإن اسمي هذين النبيين متناقضان. فاسم أحدهما يعني "يود، هي، واف، سيقوم"، واسم الآخر هو عكس ذلك، "يود، هي، واف، سيخلص". الاسم يُحدث، وتركيب الأحرف معًا يُحدث فعلًا، وفقًا لمعناه، خيرًا كان أم شرًا. وعلى هذا السرّ يقوم تركيب أحرف الأسماء المقدسة، وكذلك الأحرف منفردة. فهي تُسبب ظهور أسرار سماوية وفقًا لمعنى الاسم، لأن الأحرف نفسها تُسبب ظهور أسرار سماوية مقدسة فيها.

٢. سرّ حروف الاسم المقدس: في هذا القسم، يشرح الحاخام شمعون أشكال الحروف والحركات. ويخبرنا أن حروف "سفروت" (حوخما) تُسمى "نقاطًا"، وهي تُقابل الحركات. والغاية من جميع تباديل الاسم المقدس عين-بيت هي الكشف عن الحكمة الكامنة في الفكر. ثم يتحدث الحاخام شمعون بإسهاب عن الاسم المقدس، ويقول إن سرّه برّمته قائم على حرف الياء، بينما يُمثّل حرف الهاء الأول سرّ المقدس. ونتعلم أن هناك حروفًا كبيرة في الأعلى وحروفًا صغيرة في الأسفل. وهناك حروف مقدسة عليا في الأعلى تُكتب بـ"بيناه" (الفهم) تُرسم بإرادة الروح والقلب فقط، دون أي كلام. وهناك أسماء مقدسة دنيا في "مالخوت" (ملكوت) تُرسم بالكلام، وتوجيه الفكر والإرادة نحوها. وهناك أيضًا أسماء أخرى في الأسفل، من الجانب الآخر. حرف الواو في "يود هي" (الفهم هي) هو سرّ هيئة الإنسان، وحرف الهاء الأخير هو "مالخوت" (ملكوت). وبالتالي، فإن حرف الواو بين حرفي الهاء يوحد العالم العلوي، بيناه، مع العالم السفلي، مالخوت، فيصبحان واحدًا.

٨.

السر الأول هو يود من يود هي واف هي، وهو النقطة الأولى، أي الحكمة، التي ترتكز على تسعة أعمدة تدعمها. هذه الأعمدة موزعة على الجهات الأربع للعالم: الجنوب والشمال والشرق والغرب، وهي الأعمدة الثلاثة ومالخوت. وبالمثل، فإن نهاية الفكر، النقطة الأخيرة، وهي مالخوت، ترتكز على الجهات الأربع للعالم، وهي الجنوب والشمال والشرق والغرب، والأعمدة الثلاثة ومالخوت التي تستقبلها. جميعها متساوية، باستثناء أن النقطة العلوية، وهي يود من يود هي فاف هي، هي مذكر، والنقطة الأخيرة، وهي مالخوت، هي مؤنثة.

٩.

هذا الحرف يود، الذي هو الحكمة، ليس له جسد. عندما يُلبس بها، فإنه يركز على تسعة أعمدة، وهي الحكمة، والفهم، والدعاء، والحسد، والجبرة، والتفريت، والنتزاح، والهود، واليسود، وفقاً لسر حرف الميم الأخير، بدون دائرة. مع أن حرف سامخ مستدير وشكله كدائرة، فإن يود هو سر سامخ، وهاء الأول هو سر الميم الأخير. وفقاً لسر الأحرف المنقوشة بالنقاط، أي تلك الأحرف التي تشير إلى جانب الحكمة المسمى "النقاط"، يُعتبر أن الأنوار العلوية مربعة الشكل، وأن الأنوار السفلية دائرية.

١٠.

هذا المربع له ثلاث نقاط، ثلاث على كل جانب. يبلغ مجموعها ثماني نقاط، وهي تسع نقاط. ويشرح قائلاً: وهذه النقاط موجودة وتأتي من سر النور المضاعف أربع مرات، أي حرف الميم الأخير بتسعة أعمدة لحرف الياء، وهو إحدى نقاطها - وهي: حسد، وجوفورا، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود، وهي تسع نقاط. ومع ذلك، فهي ثماني نقاط بفضل حرف الميم الأخير المضاعف أربع مرات، ثلاث نقاط على كل جانب إذا لم يتم حساب حرف الياء نفسه، أي: بينا، وداعت، وحسد، وجوفورا، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود.

١١.

ويشرح قائلاً: وهذا هو السر. حرف الياء هو نقطة واحدة، ورغم كونه نقطة واحدة، إلا أن شكله يتضمن رأساً في الأعلى، وهو الطرف العلوي للياء، ورأساً في الأسفل، والنقطة نفسها. ولذلك، فهو يُشكل ثلاث نقاط مثل النقطة العبرية سيغول، في سر اليمين واليسار والوسط، وهو المعنى الباطني للأعمدة الثلاثة. وعليه، فإن التوسع إلى أربعة جوانب، ثلاثة على كل جانب، يساوي تسعة مع الياء، وثمانية بدون الياء نفسها، كما هو موضح.

١٢.

هذه النقاط الثمانية هي أعمدة تنبع من سر النور لدعم حرف الياء، وتُعتبر مركبته. لا تُذكر هذه الحروف بأسمائها، بل تُعرف بسرّ النقاط التسع (الحروف المتحركة) في التوراة، وهي: كاماتز، باتاخ، تزييري، وهي الحروف الثلاثة الأولى. أما سيغول، شفاء، وخولام فهي: حسد، جفورا، وتيفيرت. وخيريك، كوبوتس، وشوروك، التي تُسمى أيضاً خيريك، شوروك، ميلافوم، هي: نتساح، هود، ويسود، لأن حروف الحكمة تُسمى "نقاطاً".

١٣.

في سرّ كتاب آدم، هذه التسعة، وهي ثمانية مُقسّمة إلى تباديل حروف الاسم المقدس. وذلك لدمجها وتوحيدها بكل هذه الطرق، لأنه عندما تسير هذه الثمانية، وهي في الحقيقة تسعة، - أي عندما تضيء بواسطة الأعمدة الثلاثة، واحداً تلو الآخر - فإنها تضيء بنور حرف الميم الأخير مضاعفاً أربع مرات، وتستخرج ثمانية أنوار تبدو كأنها تسعة. ثم تنقسم إلى الأسفل لحمل خيمة الاجتماع.

١٤.

هي حروف اسم الله المقدس، مُشكّلة من ٧٢ حرفاً محفوراً، مستمدة من سرّ الألوان الثلاثة - اليمين واليسار والوسط - وهي: حِسِد، فُوراه، وتيفيرت من زئير أنبين. وتستمدّ هذه الحروف جميعها من سرّ النقاط الثلاث، وهي أبعاد حرف الياء، أي قمته ووسطه ونهايته، كما دُكر، وهي تُضيء في أربعة اتجاهات. وهناك ثماني نقاط بالإضافة إلى حِكْمَة، وتسع نقاط تشمل حِكْمَة، كما دُكر، إذ تشمل كل نقطة من النقاط الثلاث في قمة حرف الياء ووسطه ونهايته النقاط الثلاث الأخرى. وهي تسع نقاط، هي: حِكْمَة، بِنَاه، دعَات، حِسِد، فُوراه، تيفيرت، نتساح، هود، ويسود. وهي اثنتا عشرة نقطة علوية، ثلاث على كل جانب. ومن هنا، تنزل اثنتي عشرة نقطة إلى الأطراف الستة. وعندما تُنقش هذه النقاط الاثنتا عشرة على الأطراف الستة لـ "زير أنبين"، فإنها تُصبح ٧٢ اسماً، لأن ستة مضروبة في اثني عشر تساوي ٧٢، لأنها سر الاسم المقدس لعين بيت (٧٢). إنها الاسم المقدس الذي ينبثق من النقاط الاثنتي عشرة لحرف الياء (يود) من حرف الياء (يود هي واف هي).

.١٥

وتأتي الرغبة لدعم الفكر، وهو الحكمة (حوخما)، بدعم من حرف الياء، مما يعني أن الغرض من جميع تباديل اسم عين بيت (٧٢) هو الكشف عن الحكمة (حوخما) الموجودة في حرف الياء (يود هي واف هي)، والتي تُسمى "الفكر". لذلك، تأتي الحروف مُبدّلة باسم عين-بيت (٧٢)، ثلاثة حروف لكل تبديل، وذلك لنيل التوافق مع حرف الياء من مجموعة حروف الياء (YUD HEI VAV HEI) الذي يحتوي على ثلاث نقاط - أعلى، ووسط، ونهاية، كما ذكرنا. وبالتالي، فإن التبديل ينبثق فقط من جوهر وأصل سرّ دعامات حرف الياء، وفقاً لسرّ حرف الميم الأخير المُضاعف أربع مرات، كما دُكر. لأنها النقاط الثلاث: أعلى، ووسط، ونهاية، وهي جوهر وأصل جميع الدعامات التي تنبثق منه، وهي تسع نقاط، وثمانية نقاط، واثنتا عشرة نقطة، واثنتان وسبعون نقطة. وهكذا، فإن سرّ الاسم المقدس بأكمله قائم على حرف الياء. كل ذلك يتعلق بالسر نفسه، أي سر استخلاص الحكمة، وهو موجود بواسطة النور - وهو بيئة أريش أنبين، كتر هذا الياء، وهو أبا وإيما، كما ذكرنا - لدعم كل حرف من اسم الياء هي واف هي. والدعامات، التسعة والثمانية والاثنا عشر والاثنتان والسبعون، المذكورة أعلاه، هي مركبة لكل حرف من اسم الياء هي واف هي، كما ذكرنا.

.١٦

السر الثاني هو حرف هي من الياء هي واف هي الذي يقف على خمسة أعمدة تدعمه، والتي تنبثق من سر النور، وهو بيئة أريش أنبين بعد أن جُمع وصعد فوق سر الستار.

.١٧

يُطلق على هذا الحرف اسم "المقدس" للدلالة على النقطة التي ذكرناها، وهي حرف الياء من حروف الياء والهاء والفاء والهاء. فكل شيء مبني على السر الذي تحدثنا عنه، وهو حرف الميم الأخير مُضاعفاً أربع مرات. هنا، لا يُطبع حرف الميم الأخير، بل حرف الهاء، لأن من هنا يبدأ الوحي، ومركبته هي الأعمدة الخمسة التي ذكرناها.

.١٨

يشرح ماهية هذه الأعمدة الخمسة، قائلاً إنه عندما يُضيء نور النور حرف الياء، فإنه يُضاء. فمن ذلك النور الذي أضاءه النجم، انبثقت هذه الأعمدة التسعة التي ذكرنا أنها صُنعت - وهي سر الحكمة، والفهم، والدعاء، والحسد، والجبر، والتفريت، والنتزاح، والهود، واليسود - التي امتدت من أعلى حرف الياء ووسطه ونهايته، كما ذُكر. ثم من النور الذي أثار حرف الياء، امتدت نقاط الياء الثلاث، نقطتان للأعلى، وهما في أعلى حرف الياء، أي الطرف العلوي وجسم حرف الياء، ونقطة واحدة للأسفل، وهي الطرف السفلي لحرف الياء، مثل النقطة العبرية (سيجول)، كما شرحنا. عندما امتدت نقطتان في سر الحريق وأصبحتا ثلاثاً، أصبحت النقطة الواحدة، وهي العمود المركزي، نقطتين، وأصبحت مقدساً واحداً. بعد أن أصبح المَحْشَأُ النَّصِيَّ الأوَّلِيَّ، خَفِيَ سرُّ حرفِ الهاءِ، وصارَ مُرتَكِّزاً على خمسةٍ نصيٍّ أخرى.

.١٩

هناك أربعة نصيٍّ مُخْفَاةٍ معاً، بينها نصيٍّ واحدة في المنتصف. إنها خمسة، وهي الهاء. وكما أنَّ الهاء الأدنى، أي مَلْخُوت، يرتكز على أربعة، أي ثلاثة أعمدة ومَلْخُوت التي تستقبلها، وهو نصيٍّ فوق أربعة - أي مَلْخُوت نفسها، وهي نصيٍّ، ترتكز في وسطها - فهنا الأمر كذلك. أما بالنسبة لارتكازه على خمسة نصيٍّ أخرى، أي هاء الياء الهاء واء الهاء، فهو كذلك بالتأكيد، لأنَّ هذه النصيِّ العليا، الياء الياء الهاء واء الهاء، لها جانبان، أحدهما مُستقلٌّ والآخر مُخْفَى. لذلك، هناك هاءان.

.٢٠

في كتاب أسرار أخنوخ، يقول: "إنَّ حرف الهاء قائم على خمسة دعامات تنبثق من النور، وهو بيناه من أريش أنبين. ثم يُنتج هذا الهاء خمسة أعمدة أخرى، وهي الهاء الأول من يود هي فاو هي. إذن، هذا الهاء هو سر العشرة، أي دعاماته الخمس الخاصة ودعامات الهاء الخمسة من يود هي فاو هي، والتي تشكل مجتمعةً مكان اليهود. عندما ينفصل الهاء من يود هي فاو هي عن الهاء، ويعود إلى مكانه، فإنَّ هذا الهاء قائم على خمس دعامات؛ الدعامات الأربع هي الأعمدة الثلاثة وملكوت الذي يستقبلها، والخامس هو سر النقطة في مركزها." وتتداخل الدعامات الأربع فيما بينها بحيث تحتوي كل دعامة على ثلاثة أعمدة، أي اثني عشر عموداً. وهي تمثل سمات الرحمة الثلاث عشرة، بالإضافة إلى مستوى واحد مضاف إليها، ألا وهو النقطة المركزية في الدعامات الأربع.

.٢١

هذه الأعمدة الاثنا عشر موجودة في الستة. تُعتبر أحياناً اسم "ميم بيت" (٤٢)، وأحياناً "عين بيت" (٧٢)، ولكن هذا عندما تنزل. هنا، من ال ٧٢، تمتد مسارات في جميع الاتجاهات، وهي ٣٢ مساراً من الحكمة. عندما تطرح ٣٢ من ٧٢، يتبقى ٤٠، والتي مع الأذنين على اليمين واليسار تساوي ٤٢، وهو سر اسم "ميم بيت". هذه هي الأحرف الكبيرة ال ٤٢ العليا في التوراة.

.٢٢

هناك أحرف كبيرة وأحرف صغيرة. الأحرف الكبيرة في الأعلى في "بيناه"، والأحرف الصغيرة في الأسفل في "مالخوت". كل ما هو في الأسفل، في "مالخوت"، هو على مثال ما هو في الأعلى، في "بيناه"، لأنه توجد أسماء مقدسة عليا في "بيناه" تُرسم فقط بإرادة الروح والقلب، دون أي كلام على الإطلاق. وهناك أسماء مقدسة أدنى في ملكوت تُستدعى بالقول، وبتوجيه الفكر والإرادة نحوها.

٢٣.

وهناك أسماء أخرى أدنى، وهي من الجانب الآخر، جانب النجاسة. لا تُستدعى هذه إلا بالرغبة في فعل أدنى لرفع تلك الرغبة الكامنة في ذلك الفعل إليها. فالجانب النجس لا يستيقظ إلا بالأفعال في هذا العالم، ليُدنس بها، مثل بلعام وأهل بلاد الشرق وكل من انشغل بذلك الجانب الآخر، الذين أيقظوه بأفعال أدنى لإيقاظه.

٢٤.

أما تلك التي تنتمي إلى الجانب الآخر، فلا تستند إلى أي من الأحرف المنقوشة من أحرف التوراة الـ ٢٢ باستثناء حرفين، وهما حيت وكوف. فكلمة "يسود" تُسمى "حيت"، وهي سر بني حيت الذين تفاوضوا مع إبراهيم بشأن مغارة المكفيلة، وكلمة "ملخوت" تُسمى "كوف". وهي تدعم الجانب الآخر بدعم من الأحرف الثلاثة - شين، كوف، ريش (من العبرية "شيكرا"، ومن الإنجليزية "lie") - الملحقة بها، ولكن حيت وكوف أكثر شيوعاً فيها. لذلك، في "مديح داود" (مزمور ١٤٥)، كُتب حرف الواو في منتصف كل جملة من كل حرف بعد علامة الترقيم "إتناختا"، لأن كل جملة تبدأ بحرف مختلف من الأبجدية، باستثناء حرفي الحيت والكوف. أي: "الرب رحيم (بالعبرية: حانون)، ورحيم، بطيء الغضب، وكثير الرحمة" (مزمور ١٤٥: ٨)، والتي لا تحتوي على حرف الواو، لأنه لم يُكتب: "بطيء الغضب وكثير الرحمة...". وكذلك، "الرب قريب (بالعبرية: كاروف) من كل من يدعو، من كل من يدعو بالحق" (المرجع نفسه، ١٨)، حيث كُتب: "ومن كل من يدعو بالحق". والسبب هو أن حرف الواو (بمعنى "و") هو اسم القدوس، تبارك اسمه، ويعني العمود المركزي الذي يوحد اليمين واليسار، والجانب الآخر لا يرغب في العمود المركزي. لذلك، ولأن هذه الحروف مرتبطة بالجانب الآخر، فلا يوجد حرف الواو (بمعنى "و") في منتصف الجملة للدلالة على ارتباطها بالجانب الآخر.

٢٥.

ثم يعود إلى الموضوع الأول ويقول: إذن، فإنّ الأحرف الـ ٤٢ التي خُلق بها هذا العالم، بالإضافة إلى حرف الهاء العلوي من الياء والياء والفاء والياء، تساوي ٩٢ حرفاً. وهي الأربعون المتبقية من الـ ٧٢ حرفاً، والتي مع الأذنين، اليمنى واليسرى، كما ذُكر، تساوي ٤٢ حرفاً؛ وكل دعامة من دعاماتها الخمس تتألف من عشرة أحرف، أي ما مجموعه خمسون حرفاً. خمسون زائد ٤٢ يساوي ٩٢ حرفاً. إنها تسعون حرفاً بالإضافة إلى الأذنين، اليمنى واليسرى. هذا هو سرّ: "فهل تلد سارة، وهي ابنة تسعين سنة؟" (سفر التكوين ١٧: ١٧) لأنّ سارة تُشير إلى إيما، حرف الهاء العلوي من الياء والياء والفاء والياء. لكن مجموعها ٩٢، أي مع الأذنين. وعند إضافة رتبة العهد إليها، وهي يسود، وهي السماء الثامنة، وتستقر في اليوم الثامن - أي أن الختان يكون في اليوم الثامن - فإن ٩٢ وثمانية من يسود يساويان مئة. وهي بلا شك المئة بركة التي تحتاجها جماعة إسرائيل، وهي الملكوت، لتتزين بها يومياً. كل هذا بفضل هينتي

٢٦.

هذا الحرف "هي" مُصمم على شكل حرفي "نون"، وهو المعنى الخفي للمئة، أي أن حرفي "هي"، كل منهما له عشرة دعامات، وكل دعامة تتكون من عشرة، يُشكلان مئة. الحرف "هي" الأول هو خمس دعامات وعربات تنبثق من النور. أما الحرف "هي" الثاني فهو الدعامات الخمس الأخرى المنبثقة منه،

من الحرف "هي" الأول "يود هي فاف هي". والدعامات العشرة للحرفين "هي" هما حرفا "نون". لذلك، فإن شكلهما يُشبه حرفي "نون" نهائيين مع نقطة في المنتصف. وبالتالي، يوجد دائماً حرف "فاف" بينهما، وهكذا: نون فاف نون، لأن هنا يتوج حرف "زير أنبين"، وهو حرف "فاف"، أي أنه يتلقى "موشين" الحروف الثلاثة الأولى. مع أن هناك أسراراً أخرى لحرف الهاء، إلا أنها من بين أسرار كتاب أخنوخ، وهذا أمرٌ لا شك فيه.

٢٧.

عندما يُثَبَّت بخمسين حرفاً فقط، فإنه يكون في نقطة واحدة مبنية على سر النون، هكذا: نون فاف نون - أي يُسمع هكذا عند النطق. لأن الفاف نقطة بينهما تُهيمن عليهما، وكل ذلك يتعلق بسر واحد، كما ذُكر. طوبى لمن يعرفون سُبُل التوراة، ليسلكوا طريق الحق. طوبى لهم في هذا العالم وطوبى لهم في العالم الآخر.

٢٨.

السر الثالث هو حرف الفاف من الياء والهاء. هذا الحرف هو سر شكل الإنسان، ويعني ZEIR ANPIN، لأنه بداخله يوجد YUD HEI VAV HEI مكتوبة بالكامل بالأحرف، وهو ما يعادل القيمة العددية لـ ADAM (MAN)، أي ٤٥، كما تعلمنا. لقد أثبتنا أن هذا الحرف، وهو حرف الواو الذي يشير إلى أطرافه الثلاثة، يرتكز على اثنتي عشرة مركبة، تضبيء كل منها على طرف من أطراف حرف الواو، واثنا عشر مضروبة في ستة تساوي ٧٢. وعند قسمة هذا العدد على ثلاثة، نحصل على ٢٤ مركبة، لأن ثلاثة مضروبة في ٢٤ تساوي ٧٢. ويتضمن هذا الحرف امتداد شكل الإنسان، الذي يتوافق مع الذراعين، وهما حسد وجفورا، والساقين، وهما نتزاح وهود، والجذع، وهو تيفيرت ويسود. يوجد ٢٤ طرفاً في الذراعين، و٢٤ في الساقين، و٢٤ في الجذع، كما سبق أن تعلمنا، لكنها جميعاً مخفية في الجذع، وهو ما يُعرف بـ "تيفيرت"، ويقف الجسد في جميع هذه الأطراف الثلاثة. جميع المركبات الـ ٧٢ مُضمنة في الجسد، ولأنها جميعاً مُضمنة فيه، فإن حرف الواو يتمدد مرة واحدة، أي خط واحد يشملها جميعاً.

٢٩.

ويشرح: يتألف الجسد من ٢٤ مركبة. هما رأس الواو بست مركبات، وجسد الواو بثمانية عشر مركبة، وستة وثمانية عشر يساويان ٢٤. مع أن هناك اثنتي عشرة مركبة في كل طرف من الأطراف الستة، وستة مضروبة في اثني عشر تساوي ٧٢ وليس ٢٤، فمن المؤكد أن الجسد موجود فيها جميعاً، ولكن من منظور العدد ٢٤، أي عندما نعتبر الجسد ثلثاً فقط من ٧٢، كما ذُكر أعلاه، فإنها تُعرَّف بست مركبات في الرأس، وهي: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ونتزاح، وهود، ويسود، التي هي في الرأس. هي أطرافُ تحمل الرأس - أي الحروف الثلاثة الأولى التي تُسمى "الرأس"، و١٨ هي فقرات الحبل الشوكي الثمانية عشر التي يرتكز عليها الرأس ويدعم بها الجسم.

٣٠.

جميع المركبات الأربع والعشرين المذكورة أعلاه تتحد في رأس وجسم حرف الواو. الحروف الستون جميعها مُضمنة في حرف الواو، وهو سر ستة حروف: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ونتزاح، وهود، ويسود، كل منها يحتوي على عشرة. لذلك، فإن مقياس حرف الواو، رأس الواو، هو في الواقع ست نقاط، وهي:

حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود، وجسمه ثمانية عشر. وبالمثل، تُفسّر جميع الأسرار على أنها مُضمّنة في الجذع، لأن الذراعين والساقين - وهما حَسِد، وفُوراه، ومنتزاح، وهود - مخفيتان. لذلك، كل شيء مُضمّن في حرف الواو وشكله.

٣١.

عندما يظهر الحرف في كماله، أي حرف الواو، وهو العمود المركزي كما ذكر، تُحجب جميع الجوانب الشريرة وتنفصل عن القمر، وهو ملكوت، ولا تُغطيه. ولأن العمود المركزي يشق جميع العتبات في السماء ويُنيرها، أي ملكوت، فإن المُحرّض لا يستطيع إلحاق أي ضرر. وعندما ينفصل، أي حرف الواو الذي هو العمود المركزي، ينهض المُحرّض، ويُحرّض ويتهم ويُغوي، ويستطيع أن يُشهر بجميع شعوب العالم لأنه ملك عجوز أحمق، كما سبق أن أوضحنا.

٣٢.

حرف الواو في حرف الياء (YUD HEI) هو النور الذي يُنير القمر، وهو ملكوت (MALCHUT). مع أن العديد من الأنوار مُضمنة في حرف الواو، وهو زير أنبين (ZEIR ANPIN)، فإن النور الذي يُنير القمر ليس سوى امتداد واحد يملأه. هو، زير أنبين، هو سر الألف (Aleph)، الذي يتخذ شكل حرف الواو بين حرفي ياء على يمينه ويساره، أي زير أنبين الذي هو العمود المركزي الذي يُوفق بين اليمين واليسار ويوحدهما. وهو مطبوع بكل تلك الأسرار الموجودة في الألف. عندما يُنير القمر، وهو ملكوت، فإنه يُضيء عليه بسر الواو، الذي شكله خط واحد، وهو امتداد العمود المركزي وحده.

٣٣.

في كتاب آدم، فيما يتعلق بشكل الحروف، يقول إن شكل حرف الواو هو نقطة واحدة في الأعلى، تشير إلى حرف الياء في كلمة "يود هي واف هي"، وخمس نقاط في الأسفل، وهي أول حرف هي في كلمة "يود هي واف هي"، سر النقاط الخمس، وهي خمس دعامات. كذلك، فإن مقياس حرف الواو في كلمة "يود هي واف هي"، وهو "زير أنبين"، هو كذلك، أي أنه يتضمن حرف الياء في كلمة "يود هي واف هي"، وهو سر ابن حرف الياء. كل نقطة من النقاط الست المكونة لها مبنية على سر العشرة، إذ لا توجد نقطة غير مكتملة إلى عشرة، فلكل نقطة تسعة دعامات وعربات، وهي قماتها ووسطها ونهايتها، وكل منها يتألف من ثلاثة أعمدة. هذه هي نقاط سيجول الثلاث. تكتمل العشرة مع النقطة نفسها، فالنقطة على اليمين لها تسعة دعامات وعربات، ومع نفسها تكتمل العشرة. وكذلك النقطة على اليسار، وهكذا على جميع الجوانب. لذلك، تتألف كل نقطة من عشرة، هي وعرباتها. وهي جزء من توسيع حرف الواو. لذلك، كل شيء له شكل حرف الواو، أي أنه يتخذ شكل نقطة واحدة في الأعلى وخمس نقاط.

٣٤.

عندما دخلت الشمس، التي هي زئير عنبين، القمر، الذي هو ملكوت، انبثق امتداد من حرف الواو هذا، وهو سر العهد، أي يسود، الذي هو على صورة جيميل. وهدفه أن يدخل في النكفا، التي هي ملكوت، وعندما يُضمّن كل هذا في امتداد حرف الواو هذا، الذي هو زئير عنبين، يصبح جاهزاً للاقتران مع النكفا. هذا هو سر الكتاب المقدس: "وخذ نفسك إلى هارون أخوك" (سفر الخروج ٢٨: ١)، الذي جاء ليشمل الذراع اليميني، التي هي حسد المسمى "هارون"، مع الجذع، الذي هو موسى. "وبنيه معه" (المصدر

نفسه)، يشير إلى مركباته ودعاماته. الذراع اليسرى مُضمَّنة في موسى، الذي هو مركبة إلى زئير أنبين، وهو حرف الواو، كما هو مكتوب: "خذوا اللاويين" (بميدبار ٤٥: ٣)، واللاويون هم الذراع اليسرى، وهي جفورها. لذا فإن حرف الواو الذي هو موسى يشمل كل شيء في امتداد واحد ليكون واحدًا.

٣٥.

لذلك، هناك وحدة في حرف الواو هذا - في اليمين واليسار والوسط - لأن الوسط هو موسى واليمين هو هارون واليسار هم اللاويون، وكلها واحدة. لذلك، يتشكل امتداد واحد، يُسمى "واحد"، ولا يوجد سوى امتداد واحد في حرف الواو، أي سطر واحد. هذا هو المعنى السري للواحد.

٣٦.

آخر حرف هي من حرف يود هي واف هي، وهو مالخوت، يصبح جسدًا في النقطة المركزية. يدخله حرف واو من حرف يود هي واف هي، وهو زير أنبين، فيصبح واو بين نقطتين، إحدهما في الأعلى، وهي إيماء، والأخرى في الأسفل، وهي مالخوت. ثم يتحد العالم العلوي، وهو بيناه، مع العالم السفلي، وهو مالخوت، فيصبحان واحدًا، كما أوضحنا. جاء الحاخام إلعازر والحاخام أبا وقبلا يدي الحاخام شمعون. بكى الحاخام أبا وقال: ويل للعالم حين تغرب الشمس، أي يا حاخام شمعون، ويُظلم العالم.

٣٧.

قال الحاخام إلعازر: كيف لنا أن نعرف أن الساقين السفليتين، وهما نتساح وهود، واللذان تتعلقان بسر حرف الواو، وهو تيفيرت، مضمنتان في حرف الواو؟ قال له: مكتوب: "اذكر شريعة موسى عبدي" (ملاخي ٣: ٢٢). لم يُكتب "نبي" للدلالة على أن كل شيء مضمن في حرف الواو، وهو تيفيرت، وأن الأنبياء، وسر نتساح وهود، مضمنون في موسى، وهو تيفيرت. لذلك، ليس من الضروري كتابة "موسى نبي". يُعتبر حرف الواو "واحدًا"؛ فهو واحد وامتداد واحد، كما هو موضح.

٣. يقول الحاخام شمعون: «وَأَخْطَعُكُمْ إِلَى نَفْسِكُمْ» إن موسى، رمز الشمس، لم يتحد مع القمر، رمز الملكوت، إلا بعد أن شمل جميع الجوانب، بما فيها اليمين واليسار. عندما تكون القربانة صحيحة، يظهر وجه الله المشرق في العالم داخل الهيكل، ويخضع الجانب الآخر ويختفي، ويسود جانب القداسة بالنور والفرح. أما عندما لا تُقدَّم القربانة على النحو الصحيح، أو لا يتم الاتحاد بشكل سليم، فإن القمر يختفي ويسود الجانب الآخر في العالم. وأخيرًا، نسمع أن الله لم يختبر أيوب، بل أثار المُحرض ضده، إذ أن المُحرض دائمًا ما يأتي ليُشهر بالناس.

٣٨.

«وَأَخْطَعُكُمْ إِلَى نَفْسِكُمْ» (سفر الخروج ٢٨: ١). قال الحاخام شمعون: لم يتحد موسى، وهو الشمس، مع القمر، الذي هو ملكوت، حتى شمل جميع الجوانب وفقًا للمعنى الخفي لحرف الواو، كما أوضحنا، أي أنه ضم هارون واللاويين، الذين هم اليمين والشمال. تعالوا وانظروا: مكتوب: "من بين بني إسرائيل ليخدمني" (المصدر نفسه). عبارة "ليخدمني" مكتوبة بحرف واو وإضافي، والذي يعني حرفيًا "لخدمته" - لخدمة حرف الواو، بالتأكيد لخدمته. وكأنها مكتوبة: "ليخدم الواو"، وهو تيفيرت، "لي"، وهو حرف

الهاء، أي ملكوت، لإدخال الواو ليتحد مع الهاء، فيصبح كل شيء واحدًا. طوبى لأبناء إسرائيل الذين دخلوا في أسرار التوراة وخرجوا منها. فهم يعرفون أسرار طرق التوراة ليسلكوا الطريق القويم.

٣٩.

يسأل: لماذا "من بين بني إسرائيل"؟ يجيب: لا شيء يُسمى "واحدًا" أو يكون واحدًا حقًا، إلا من بين بني إسرائيل. فبني إسرائيل يقفون في الأسفل لفتح الطرق وإنارة السبل وإشعال الشموع، وهي الكتب السماوية، ولأخذ كل شيء من الأسفل إلى الأعلى، حتى يكون كل شيء واحدًا. لذلك كُتب: "أما أنتم الذين تمسكتكم بالرب إلهكم..." (سفر التثنية ٤: ٤).

٤٠.

"ويأخذكم إليكم..." قال الحاخام شمعون: يُؤخذ كل شيء قريبًا من قبل من يعرف كيف يُحقق الوحدة ويخدم سيده، لأنه عندما تُعتبر القربانة مناسبة، يُجمع كل شيء معًا، أي الجانب الأيمن والأيسر. إن وجه القدوس، تبارك اسمه، المشرق حاضر في العالم في الهيكل، والجانب الآخر خاضع ومختبئ، وجانب القداسة يحكم بالنور والفرح. ولكن عندما لا يكون التقديم مناسبًا، أو لا تتحقق الوحدة على النحو الصحيح، يكون الوجه حزينًا ولا يسود النور. ويختفي القمر، وهو ملكوت، ويحكم الجانب الآخر في العالم، لأنه لا يوجد من يعرف كيف يوحد الاسم القدوس بشكل صحيح.

٤١.

قال الحاخام شمعون: إن القدوس، تبارك اسمه، لم يختبر أيوب ولم يضعه في اختبار مثل اختبارات الصالحين الآخرين. ألم يُكتب عنه: «اختبر الله أيوب»، كما كُتب عن إبراهيم: «اختبر الله إبراهيم» (سفر التكوين ٢٢: ١)، الذي قدم ابنه الوحيد له بيده؟ لم يُعطه أيوب شيئًا ولم يُسلمه إياه. لم يُطلب منه أن يُعطي، بل سُلِّمَ للمُحرض بحكم الله القدوس، إذ حرضه عليه دون أن يطلب ذلك. والمُحرض يأتي باستمرار لُيدين الناس. وهنا، حرض الله القدوس، كما هو مكتوب: "هل تأملت عبدي أيوب؟" (أيوب ١: ٨)، ولكن هذا سرٌّ دفين.

٤. "وكان في آخر الأيام" يُخبرنا الحاخام شمعون أن "آخر الأيام" تعني النجاسة، بينما "آخر الحق" تعني القداسة. ويقول إن قربان قايين لم يُقبل لأنه "كان" "في آخر الأيام"، أي أنه جاء من العالم الآخر. وقد وضع هابيل جزءًا صغيرًا للعالم الآخر في قربانه مع الجزء الأكبر لله، بينما وضع قايين الجزء الأكبر للعالم الآخر. ويُقال لنا أيضًا أن أيوب لم يُرتب قربانه بشكل صحيح.

٤٢.

بدأ النقاش قائلًا: "وفي وقتٍ ما (حرفيًا: "في آخر الأيام")، جاء قايين من ثمار الأرض قربانًا للرب" (سفر التكوين ٤: ٣). لعبارة "في آخر الأيام" معنى خفي؛ فهي "آخر الأيام" (بالعبرية: ياماييم)، وهي النجاسة، وليست "نهاية الحق" (بالعبرية: يمين؛ وأيضًا "الأيام")، وهي القداسة. رفض قايين "نهاية الحق" (بالعبرية: يمين) "وسعى إلى الاقتراب من" "نهاية الأيام" (بالعبرية: يومين). وقد ثبت أنه مكتوب: "اذهب في طريقك إلى أن تكون النهاية" (دانيال ١٢: ١٣). قال القدوس، تبارك اسمه، لدانيال: "اذهب في

طريقك إلى أن تكون النهاية". ظل دانيال يسأله: "أي نهاية؟" «نهاية الأيام أم نهاية الحق؟» حتى قال له: «نهاية الحق».

٤٣.

هذا ما كان يخشاه داود، كما هو مكتوب: «أعلمني يا رب نهايتي» (مزمور ٣٩: ٥)، أهي نهاية الأيام أم نهاية الحق. وهنا، عن قايين، كُتب: «وكان» «في نهاية الأيام»، بدلاً من «في نهاية الحق». لذلك، لم تُقبل قربانته، لأنها جاءت كلها من الجانب الآخر.

٤٤.

تعال وانظر: كُتب: «وأتى هابيل أيضًا» (سفر التكوين ٤: ٤). ما معنى «أيضًا»؟ الغرض منها هو إضافة كل شيء، واحد داخل الآخر - بمعنى أنه في قربان هابيل كان هناك أيضًا نصيب للجانب الآخر، وفي قربان قايين كان هناك أيضًا نصيب للقداسة. أما هابيل، فقد خصص الجزء الأكبر من قربانه لله، وقدم نصيبًا للآخرة، كما هو مكتوب: «ومن سمينها» (المصدر نفسه). وكان أفضلها وأسمنها لله. أما قايين، فقد خصص الجزء الأكبر «للآخرة الأيام»، أي الآخرة، ولم يقدم لله إلا نصيبًا ضئيلًا. لذلك، رُفض هو وقربانه.

٤٥.

أما عن أيوب، فقد كُتب: «وكان بنوه يذهبون ويأكلون... ولما انقضت أيام أكلهم» (أيوب ١: ٤-٥)، وأيضًا: «وكانوا يرسلون ويدعون أخواتهم الثلاث ليأكلن ويشربن معهم» (المصدر نفسه). كان هذا هو الجزء الأكبر الذي قدمه للآخرة، وبعد ذلك فقط قدم المحرقات. الآن، فإن المحرقة (عبرية: olah) هي ذكر وليست أنثى، وترتفع بالكامل (عبرية: olah)، لكنه لم يقدم ذبيحة تشملها بشكل صحيح أيضًا، بمعنى إعطاء جزء للجانب الآخر.

٥. إعطاء نصيب للجانب الآخر: نقرأ أنه لو أعطى أيوب نصيبًا للجميع، لما استطاع "المُحرّض" أو القوة السلبية الاقتراب منه لاحقًا. يقول الحاخام شمعون إنه عندما يُعطى الجانب الآخر نصيبًا مناسبًا، فإنه ينأى بنفسه عن المقدس؛ وبالتالي يرتفع جانب القداسة أكثر فأكثر. أثار الله المُحرّض ضد أيوب بسبب قربانه غير الصحيح. قيل لنا إن الله اتحد مع إسرائيل في مصر في عيد الفصح بينما كان الجانب الآخر مشغولًا بأيوب. وفيما يتعلق بالخبز غير المختمر، يقول الحاخام شمعون إن النزعة الشريرة في الإنسان كالخميرة في العجين: تدخل بطن الإنسان ببطء ثم تتكاثر هناك حتى يختلط بها الجسد كله. هذه هي عبادة الأصنام.

٤٦.

انظروا: لو أعطى نصيبًا للجميع، أي للجانب الآخر أيضًا، لما استطاع المُحرّض الاقتراب منه لاحقًا. قد يتساءل المرء: لماذا أساء إليه القدوس، تبارك اسمه، لعدم إعطائه نصيبًا للجانب الآخر؟ ما الخطيئة هنا؟ يجيب: لأنه حجب النور وأخفاه، إذ لم يُقدّم قربانًا آخر كما ينبغي لإعالة الآخرين، أي الجانب الآخر، الذي له نصيب في القربانين، بل قدّم محرقة (عبرية: عولاه) تصعد (عبرية: عولاه) إلى الأعلى، وليس للجانب الآخر نصيب فيها. لذلك كُتب: "هكذا فعل أيوب كل الأيام" (أيوب ١: ٥)؛ لم يُعطِ نصيبًا

للجانب الآخر، لأنه لو أُطعم الجانب الآخر بنصيبه اللائق، لكان قد أُزيل من المقدس وانفصل عنه، ولصعد جانب القداسة أعلى فأعلى.

٤٧.

لكنه لم يشأ أن ينتفع غيره، أي الطرف الآخر، من قربانه، فابتعد عنه. من أين لنا هذا؟ من الآية: "ويبتعد عن الشر" (أيوب ١: ٨)؛ فقد ابتعد عن الشر حتى لا يُعطيه نصيبًا. لذلك، كان يُقدّم دائمًا محرقة، لأن الطرف الآخر لا ينال منها أي لذة. وهكذا، فكل ما أخذه الطرف الآخر من أيوب بعد ذلك، أخذه من نفسه. وبهذه الطريقة، جعل أيوب غلفة العهد المقدس، ولم يتزحج عنها، عن العهد المقدس. لذلك، أغضب الله القدوس، تبارك اسمه، عليه المُحرض، كما هو مكتوب: "هل تأملت عبدي أيوب؟"

٤٨.

هلمّوا وانظروا: عندما أراد القدوس، تبارك اسمه، أن يتحد مع إسرائيل في مصر، لم يكن الوقت مناسبًا لأن القلفة، أي الجانب الآخر، حجبت النور، حتى حان الوقت وأخذ المحرض ما كان له من أيوب. حينها أمر القدوس، تبارك اسمه، بأكل ذبيحة الفصح على عجل، أي بينما كان الجانب الآخر مشغولًا بأيوب، وأمر بإزالة القلفة عنهم. اتحد القدوس، تبارك اسمه، مع إسرائيل، وانفصل الجانب الآخر عن القداسة وانشغل بأيوب وأخذ ما كان له. حينها "فصح الرب" (سفر الخروج ١٢: ١١)، لأنه حتى ذلك الحين، لم يكن الفصح فصح الرب. طوبى لمن يعرفون كيف يؤثرون بشكل صحيح في وحدة سيدهم.

٤٩.

كُتِبَ: «لا تصنعوا لكم مسبوغًا من الله» (سفر الخروج ٣٤: ١٧)، ثم «عيد الفطير (بالعبرية: ماتزوت) تحفظونه» (سفر الخروج ١٨). يسأل: لماذا هذان النصان متجاوران؟ يجيب: هذا ما تم شرحه، أن من يأكل خميرة (بالعبرية: خميرة) في عيد الفصح، فكأنه يعبد الأصنام.

٥٠.

انظروا: عندما خرج بنو إسرائيل من مصر، تركوا سلطانهم، أي سلطان الجانب الآخر، السلطان المسمى «الخميرة»، الخبز الشرير. لذلك، تُسمى عبادة الأصنام بهذا الاسم، خميرة (باللغة الإنجليزية: خميرة). هذا هو سر الميل الشرير المتمثل في عبادة الأصنام، والذي يُسمى أيضًا «خميرة» (حرفيًا: «خميرة»). هذا هو الميل الشرير، لأن الميل الشرير في الإنسان كالخميرة في العجين، يدخل جوف الإنسان ببطء ثم يتكاثر فيه حتى يختلط به الجسد كله. هذه هي عبادة الأصنام. لذلك كُتِبَ: «لا يكون بينكم إله غريب» (مزمور ٨١: ١٠)، إله غريب لا محالة.

٦. «كُفُّوا عن الإنسان، وإن كان أنفاسه في أنفه». يتساءل الحاخام يهودا عما إذا كانت الآية الرئيسية تعني أن على الناس تجنب بعضهم بعضًا، لكن الحاخام شمعون يجيب بأن الله قد حذر الناس من أولئك الذين انحرفوا إلى الشر. نتعلم أن الروح القدس في الإنسان يتكون من ثلاثة أجزاء: النفس، والروح، والنفس، والنفس هي أسمى هذه الأجزاء، لأنها قوة سماوية لمعرفة وصايا الله وحفظها. الشيء الوحيد الذي يمكن أن يلحق ضررًا كبيرًا بالنفس ويؤدي إلى عبادة الأصنام هو الغضب، الذي يحذرنا منه الحاخام شمعون بشدة. يقول إنه لا يجوز حتى النظر إلى وجه رجل غاضب، وبالتأكيد لا ينبغي الاختلاط به.

٥١.

«عيد الفطير (بالعبرية: ماتزوت) تحفظونه» (سفر الخروج ٣٤: ١٨). افتتح الحاخام يهودا النقاش قائلاً: «لا تقتربوا من الإنسان، وإن كان أنفاسه في أنفه، فبماذا يُحسب؟» (إشعياء ٢: ٢٢). لقد أثبتوا هذا النص، ولكن ما معنى «لا تقتربوا من الإنسان»؟ هل يحذر النبي من تجنب الآخرين، وأن على الآخرين تجنبه أيضاً؟ هل يعني ذلك أن الناس لن يقتربوا من بعضهم أبداً؟ يجيب: لقد أثبتوا هذا النص على أنه يشير إلى من يصل مبكراً إلى باب صديقه ليسلم عليه، قبل أن يبارك القدوس، تبارك اسمه. ولذلك قيل: "كُفَّ عن..."

٥٢.

لقد شرحت الآية: "كُفَّ عن..." مع آية أخرى تقول: "مَنْ يُبَاكِحُ صَوْتًا عَالِمًا فِي الْأَبَدِ، يُحْسَبُ لَهُ لعنة" (أمثال ٢٧: ١٤). مع أن الأمر على ما يُرام، أي مع أنه قد بارك القدوس، تبارك اسمه، ولا داعي للتحذير من "كُفَّ عن..."، فماذا تعني "كُفَّ عن الإنسان، وإن كان أنفاسه في أنفه"؟ هنا، أمر القدوس، تبارك اسمه، الإنسان وحذره من أن يحذر من أولئك الذين انحرفوا عن طريق الخير إلى طريق الشر، ودنسوا أنفسهم بنجاسة الآخرة.

٥٣.

لما خلق الله، تبارك اسمه، الإنسان، خلقه على صورته العليا، ونفخ فيه روحاً قدساً مركبة من ثلاثة عناصر، كما سبق بيانه، لِيحتوي على النفس والروح والروح القدس. والروح القدس هي أسمى هذه العناصر، لأنها قوة عليا تُعرف بها وصايا الله، تبارك اسمه، وتُحفظ بها. فمن أدخل الروح القدس في عبادة أخرى، دنسها وترك عبادة سيده. لأن هذه القوى الثلاث واحدة: النفس والروح القدس والروح القدس، متكاتفه معاً. وهي واحدة، كما في السرّ العلي: «إِنَّ بَيْنَا وَزَيْرِ أَنْبِيَاءِ وَمَلَكُوتِ وَاحِدٍ»، فكَذَلِكَ النفس والروح القدس والروح القدس واحد، لأنها تنبع منها.

٥٤.

إذا رأينا رجلاً يمتلك كل هذه المستويات، وهي النفس والروح والنفس، ومع ذلك لا نعرف حقيقته بوضوح، فكيف لنا أن نحدد ما إذا كان ينبغي الاقتراب منه أم تجنبه؟ هنا، في غضبه الحقيقي، يمكننا أن نعرفه ونتعرف عليه على حقيقته. إذا حمى النفس المقدسة في غضبه، حتى لا يقتلها من مكانها ويستبدلها بآله غريب، فهو رجل صالح. هذا هو خادم سيده؛ هذا هو الإنسان الكامل.

٥٥.

إذا لم يحفظ ذلك الرجل قدسه، بل اقتلع هذه القداسة السماوية بغضبه، وجعل الجانب الآخر يسكن مكانها، فقد تمرد على سيده. يُحظر الاقتراب منه أو الانضمام إليه. إنه "يمزق نفسه في غضبه" (أيوب ١٨: ٤). يمزق روحه ويقتلها بسبب غضبه، ويجعل إلهاً غريباً يسكن فيه. وقد كُتب عنه: "كُفُّوا عن الإنسان، وإن كان نَفْسُهُ في أنفه" (إشعياء ٢: ٢٢)، أي أنه يمزق روحه المقدسة وينجسها في غضبه، أي لأنه غضب، فاستبدل روحه في غضبه. "فبماذا يُحسب؟" (المصدر نفسه)، أي أن الإنسان يُعتبر مسرّحاً تُعبد عليه الأصنام.

٥٦.

من ينضم إليه ويتحدث معه، فكأنه ينضم إلى عبادة الأصنام. ما السبب؟ لأن عبادة الأصنام الحقيقية تسكن فيه، أي إله غريب. علاوة على ذلك، فقد اقتلع القداسة السماوية من مكانها وأسكن مكانها عبادة الأصنام، إله غريب. وكما هو مكتوب عن الإله الغريب: "لا تلتفتوا إلى الأصنام" (سفر اللاويين ١٩: ٤)، فكذاك يُحظر النظر إلى وجه الرجل الغاضب.

٥٧.

قد تسأل: ولكن ماذا عن غضب الحكماء؟ يجيب: غضب الحكماء خير من كل وجه، فقد تعلمنا أن التوراة نار، وأن التوراة تُثير الغضب، كما هو مكتوب: "أليست كلمتي كنار؟ يقول الرب" (إرميا ٢٣: ٢٩). غضب الحكماء في كلمات التوراة. إن غضب الحكماء إنما هو تكريم للتوراة، وكل ذلك في سبيل الله. ولذلك يقول الكتاب: «ربكم إله نار آكلة، إله غيور» (تثنية ٤: ٢٤).

٥٨.

أما إذا كان الغضب لأسباب أخرى، وليس بسبب كلمات التوراة، فهو ليس في سبيل الله القدوس، تبارك اسمه. فمن بين جميع الذنوب التي يرتكبها الإنسان، لا يوجد ما هو عبادة أصنام حقيقية مثل الغاضب. يُحظر الاقتراب منه. وإن قلت إنه أخطأ مؤقتًا وغضب ثم تاب، فليس الأمر كذلك! لأنه ما إن يقتلع قداسة روحه من نفسه ومن مكانها، ويستحوذ ذلك الإله الغريب على ذلك المكان، حتى يثبت نفسه فيه ولا يفارقه. الاستثناء الوحيد هو عندما يتطهر ذلك الشخص تمامًا ويستأصل من نفسه "إيل" الغريب إلى الأبد، ثم يسعى بعد ذلك إلى القداسة وجذبها إلى نفسه، فحينها يُرجى أن يصبح قديسًا. قال له الحاخام يوسي: إنه يصبح قديسًا بالفعل.

٥٩.

قال له: تعال وانظر. في اللحظة التي يقتلع فيها الإنسان قداسة نفسه، ويحل محلها ذلك الإيل الغريب الذي يُسمى "نجسًا"، يتنجس الإنسان وينجس كل من يقترب منه. تُقتلع تلك القداسة منه، وإذا اقتُلعت مرة واحدة، نسبةً إلى ما فعله، فلن تعود إلى مكانها أبدًا.

٦٠.

قال له: ومع ذلك، هناك كثير من الناس المتنجسين الذين تطهروا. قال له: أما النجاسات الأخرى فهي مختلفة، لأنها لا تستطيع أن تفعل أكثر من أن تنجسه ظاهريًا، لكن من يغضب يختلف عنهم جميعًا، لأن جسده كله يتنجس من الداخل والخارج، وينجس روحه وكل شيء آخر. أما النجاسات الأخرى في العالم فلا تنجس الجسد إلا ظاهريًا. لذلك كُتب: "كُفَّ عن الإنسان، وإن كان أنفاسه في أنفه (أو: غضبه)". بمعنى أنه استبدل قداسة سيده بغضبه. هذه النجاسة تُدنس كل شيء، "فبماذا يُحسب؟"، فهو يُعتبر مذبحًا لعبادة الأصنام.

٧. الفطير وعدّ العומר: نقرأ أنه لرفع ملكوت وربطه بالأيام السماوية، يجب على الرجال الوقوف على أقدامهم لعدّ العומר. عدّ العומר سرّ خاص بالرجال، لارتباطه بالعهد المقدس، لذا تُستثنى النساء من

هذا العدّ. يقول الحاخام شمعون إنه خلال الأيام السماوية السبعة لزهرة عنبين، يُصبح أحد أيام ملكوت الدنيا مقدسًا، ويُسمى هذا اليوم الأدنى أسبوعًا. عندما تُقدّس سفروت السبعة من خلال سفروت السماوية التسعة والأربعين، يُجهز البيت لكي يتحد ملكوت مع زهرة عنبين؛ وعندها يُسمى عيد الأسابيع (شافوعوت). ثم في اليوم الخمسين، بينا، يحكم الأيام التسعة والأربعين، وبإيقاظ الكائنات الدنيا، يُنزل التوراة.

٦١.

انظروا: هذا الغضب هو عبادة الأصنام، الجانب الآخر، كما ذكرنا. لذلك، يجب على المرء أن يحذر منه وينفصل عنه. لذلك، كُتب: «لا تصنعوا لأنفسكم مسبوغًا من الله» (سفر الخروج ٣٤: ١٧). «تصنعون» تعني ألا تؤذوا أنفسكم. ومباشرةً بعد ذلك، كُتب: «عيد الفطير تحفظونه» (سفر الخروج ١٨). «تحفظونه» تشير إلى جانب القداسة الذي يجب على المرء أن يحفظه ولا يستبدله بالجانب الآخر. إذا استبدله بالجانب الآخر، فإنه يتنجس ويتنجس كل من يقترب منه.

٦٢.

هذا مكان يُسمى «شمور» (أي «راقب»، «احذر من»). «حارس» (أي الملكوت الذي يُسمى «شمور»): لذلك كُتب: «في عيد الفطير تحتفلون، سبعة أيام تأكلون فطيرًا كما أمرتكم» (سفر الخروج ٣٤: ١٨). هذه الأيام السبعة لعيد الفطير ليست كأيام عيد المظال (عيد المظال)، لأن أيام عيد المظال هي أيام سماوية، وهي: سفروت حسد، وجفورا، وتيفيرت، ونتساح، وهود، وملكوت بينا التي صعد إليها زاكرا ونوكفاها ولبساها. أما أيام عيد الفطير فهي أيام دنيوية، وهي: سفروت حسد، وجفورا، وتيفيرت، ونتساح، وهود، وملكوت ملكوت. لذلك، خلال أيام عيد المظال، نقول "هليل" كاملة، وخلال أيام عيد الفطير، لا نقول "هليل" كاملة. ولأنها سبعة أيام من أيام الملكوت، فقد كُتب: "سبعة أيام تأكلون الفطير". وُجد أن كلمة "فطيرة" ناقصة، أي أنها تفتقر إلى حرف الواو، للدلالة على أنها كانت لا تزال (الفترة الفاصلة) قبل حلول الأيام السماوية (التي تضمنت) سر حرف الواو، وهو "زئير أنبين".

٦٣.

إذا سألتهم: إذا كان المعنى الخفي لعيد الفطير قد تم تقديسه، بما أن الذكر والأنثى قد تم تقديسهما في الليلة الأولى من عيد الفصح، ونالا رداء أبا وإيما العلوي، أي أنهما ارتفعا ليكون لهما لباسًا، فلماذا نزلت الملكوت مرة أخرى من مكانها؟ ألم نتعلم أنه ينبغي للمرء أن يعلي شأن الأمور المقدسة لا أن يقلل من شأنها؟ لماذا نزلت من أبا وإيما إلى الأيام السبعة الدنيا؟

٦٤.

تعالوا وانظروا: لقد كُتب: "وكفّر عن نفسه وعن بيته" (سفر اللاويين ١٦: ٦)، ليعلمنا أن من يكفّر عليه أن يكفّر عن نفسه أولًا، ثم عن أهل بيته. وبالمثل، بدأت هذه الدرجة، أي الملكوت، في التقديس والظهور في القداسة خلال الليلة الأولى من عيد الفصح، لتكفر عن نفسها. وبمجرد تقديسها، كان عليها أن تكفر عن أهل بيتها وتقديسهم. لذلك، نزلت لتقديس بيتها. كيف يتم تقديسهم؟ من خلال بني

إسرائيل في الأسفل. وبمجرد تقديسهم، يحتاجون إلى رفعها، لأنه عندما يتم تقديس بيت الملكة، أي الملكوت، فإنها ترتفع لترتبط بالأيام السماوية في الأعلى.

٦٥.

ولهذا الغرض، نقوم بالحساب، أي أننا نحسب العومر، واقفين على أقدامنا، لأن الأيام التي نحسبها هي أيام سماوية، أي سفروت زئير أنبين، وهو ذكر. كذلك، في كل مرة يدخل فيها المرء أيام زير أنبين السماوية، سواء في الصلاة أو في التسبيح، عليه أن يقف على رجله بحيث تخدمهما الرجلان والجسد معًا في زير أنبين على قدمين متساويتين. يجب أن يقف الرجلان والجسد كرجل يقف بقوة، لا ك امرأة تجلس عادةً. وكذلك، من أجل تسبيح العالم العلوي، ينبغي على المرء أن يقف.

٦٦.

بما أن عدّ العومر سرّ خاص بالذكور، إذ نسحب فيه الفيروت العلوي لزير أنبين، فإن النساء معفيات من هذا العدّ. الرجال وحدهم ملزمون بالعدّ، لكي يلتزم كل واحد منهم التزامًا صحيحًا. ولذلك، "يجب أن تظهروا جميعًا أيها الذكور" (سفر الخروج ٢٣: ١٧)، لأن الذكور ملزمون بالحضور، وليس النساء. هذا لأن سرّ العهد في الذكر وليس في الأنثى. ولأن السرّ في الذكر، في زير أنبين، فإن النساء غير ملزمات.

٦٧.

هنا، تعلّمنا سرًا: خلال الأيام السبعة العلوية لزير أنبين، يصبح أحد الأيام السفلية لملخوت مقدسًا. يُسمى هذا اليوم السفلي من ملخوت أسبوعًا، لأنه مُقدّس من بين الأيام السبعة العلوية. وبالمثل، ينطبق الأمر نفسه على كل سبعة أيام من هذه الأيام السماوية الخمسين، حتى اليوم الخمسين (ولكن ليس ضمنه)، أي أن اليوم الخمسين لا يُحتسب ضمن الأيام التي تُعدّل الأيام الأدنى. وعندما يكون عدد الأيام السماوية ٤٩ يومًا، فإن الأيام السبعة التالية، في ملخوت، تُقدّس، لأن كل يوم يُعدّل بسبعة أيام سماوية. من خلال حسد، غفورا، تيفيرت، نيتساخ، هود، يسود، وملخوت حسد من زير أنبين، يُعدّل حسد ملخوت، ومن خلال حسد، غفورا، تيفيرت، نيتساخ، هود، يسود، وملخوت غفورا من زير أنبين، تُعدّل غفورا ملخوت، وهكذا دواليك. كل واحد يُعدّل في ملخوت يُسمى أسبوعًا، لأنه يدخل في تلك الأيام السبعة العلوية. لذلك، كُتب: «سبعة سبت كاملة تكون» (سفر اللاويين ٢٣: ١٥)، وهو ما يشير إلى الأيام السبعة الدنيا، وهي: حسد، وغفورا، وتيفيرت، ونتساخ، وهود، ويسود، وملخوت من ملخوت، إذ يُسمى كل منها «أسبوعًا». ولأنها مؤنثة، كونها الأيام السبعة من ملخوت، فقد استخدمت التوراة اللاحقة المؤنثة للإشارة إليها، كما هو مكتوب: «سبعة سبت كاملة تكون» (مؤنث).

٦٨.

عندما تُقدّس الكتب السبعة لملكوت من خلالها، تُهيأ الكتب التسعة والأربعون العلوية، أي البيت، وهو الكتب السبعة لملكوت التي لم تُصحّح خلال الليلة الأولى من عيد الفصح، لكي تتحد الزوجة مع زوجها، أي لكي يتحد ملكوت مع أيام زئير أنبين. حينها يُسمى عيد الأسابيع (شافوعوت)، نسبةً إلى النساء، أي الكتب السبعة لملكوت التي تُسمى "الأسابيع السبعة"، كما ذكر أعلاه، والتي تسكنها الأيام العلوية، وهي أيام زئير أنبين التسعة والأربعون، التي تُقدّس من خلالها. لذلك، كُتب «في أسابيعكم

« (بميدبار ٢٨: ٢٦)، أي أنها لكم. لم يُكتب «في عيد الأسابيع»، لأنه كما قُدّست أسابيع الملكوت السبعة، التي تُسمى «أسابيع»، كذلك قُدّس بنو إسرائيل معها، لأن بني إسرائيل يعتمدون على تقديس الملكوت الذي منه يتلقون؛ لذلك، كُتب: «في أسابيعكم».

٦٩.

عندما نصل إلى ٤٩ يومًا، ذلك اليوم السماوي الذي يعلوها، اليوم الخمسون، وهو يوم بيناه، يحكم الأيام التسعة والأربعين - أي ٤٩ سفروت من سفروت زئير أنبين، وهي سر التوراة بأكملها، أي زئير أنبين الذي يُسمى "التوراة"، والذي له ٤٩ جانبًا. ثم يُنتج اليوم السماوي، وهو اليوم الخمسون، بيناه، من خلال إيقاظ الكائنات الدنيا، التوراة - وهي زئير أنبين، أي موخين سفروته الثلاثة الأولى، وهي مجمل الجوانب التسعة والأربعين المصححة من خلال عدّ الأيام التسعة والأربعين.

٨. "حتى العصفور وجد مأوى" يواصل الحاخام إلعازر موضوع بيناه، اليوم الخمسين، ونشأة التوراة. العصفير المشار إليها في الآية الرئيسية هي طيور السماء ، ومعناها الأسمى هو "الحرية". تشير "الحرية" إلى بيناه، و"العصفور" إلى مالخوت. بما أن الحرية تنبثق من السنة الخمسين، بيناه، فإن التوراة التي تنبثق من بيناه تُسمى "الحرية". قيل لنا إن الحرية العليا هي بيناه أو اليوبيل، والحرية الدنيا هي مالخوت أو السنة السبتية - لكنهما واحد.

٧٠.

افتتح الحاخام إلعازر النقاش قائلاً: "حتى العصفور وجد مأوى، والسنونو (بالعبرية: درور) عشًا لنفسها، حيث تضع صغارها. مذابحكم..." (مزمور ٨٤: ٤). "حتى العصفور وجد مأوى": هذه هي طيور السماء. بعضها يعيش في العراء، وبعضها الآخر في مسكن، كطائر السنونو (بالعبرية: درور) الذي يبني عشه في بيت أي إنسان دون خوف. لماذا؟ لأن الجميع يسميه "درور". ما هو الدرور؟ إنه الحرية، كما هو مكتوب: "وأعلنوا الحرية" (بالعبرية: درور) (سفر اللاويين ٢٥: ١٠). هكذا هو السنونو، فمنذ اليوم الذي يعيش فيه في البيت ويضع فراخه، يعيش (بالعبرية: دار) في البيت خمسين يومًا، ثم يفصلون. هذا هو الطائر الذي يُسمى "درور"، أي الحرية، وهو ما يُشير إلى "بيناه" و"مالخوت" (أي العصفور).

٧١.

هلمّوا وانظروا: مكتوب: «وتقدسون السنة الخمسين، وتنادي بالحرية في كل الأرض» (سفر اللاويين ٢٥: ١٠). السنة الخمسون هي سنة بيناه، فمنها تنبثق الحرية للجميع. ولأن الحرية تنبثق منها، تُسمى التوراة المنبثقة من بيناه «حرية» (بالعبرية: حروت). لذلك كُتب: «محفورة (بالعبرية: حروت) على الألواح» (سفر الخروج ٣٢: ١٦). لا تنطقوها «حروت»، بل «حروت»، لأن هذه هي التوراة التي تُسمى «حرية»، لأن كل ما يُثمره هذا اليوم السماوي، وهو بيناه، يُسمى «حرية»، وهي حرية للجميع. ذلك اليوم هو الحرية السماوية، لأن فيه حرية عليا وحرية دنيا، أي «هي العليا»، وهي بيناه، و«هي الدنيا»، وهي ملخوت. الحرية العليا والحرية الدنيا، وهما السنة السبتية (مالخوت) واليوبيل (بيناه)، متطابقتان، بمعنى أنهما تكملان بعضهما. ولذلك تُسمى بيناه "الحرية العليا" وملخوت "الحرية الدنيا".

٩. خبز الباكورة: نعلم أن بني إسرائيل كانوا يأكلون نوعين من الخبز: عندما خرجوا من مصر أكلوا الفطير، خبز مالخوت؛ وعندما كانوا في البرية أكلوا المن، خبز السماء (زئير أنبين). والسؤال الذي يطرح نفسه: لماذا، بعد أن استحق بنو إسرائيل الخبز الأفضل، لم يُلغِ الخبز المختمر تمامًا؟ لماذا كان تقديم الباكورة من الخبز المختمر؟ يشرح الحاخام شمعون أنه بمجرد أن أكل بنو إسرائيل الفطير، لم يعد للخبز المختمر أي ضرر عليهم. يُحرق الخمير على المذبح ولا يكون له أي سلطان على بني إسرائيل. عندما أنزل الله التوراة على بني إسرائيل، جعلهم يتذوقون خبز المن السماوي، الذي عرفوا من خلاله تعاليم التوراة وعملوا بها. بعد هذه الشروحات، التقى الحاخام شمعون ورفاقه برجل مسن يمسك بيد صبي.

٧٢.

أكل بنو إسرائيل نوعين من الخبز: عندما خرجوا من مصر، أكلوا الفطير، خبز الشدائد، وهو خبز من ملكوت. وفي البرية أكلوا خبزًا من السماء، وهو خبز زئير أنبين، الذي يُسمى "السماء"، كما هو مكتوب: "ها أنا أمطر لكم خبزًا من السماء" (سفر الخروج ١٦: ٤). لذلك، فإن قربان هذا اليوم، عيد الأسابيع، هو الخبز، وجميع القرايين الأخرى قُدمت مع الخبز. الخبز هو الجزء الرئيسي، كما هو مكتوب: «وَتَقْدِّمُونَ مع الخبز سبعة خراف...» (سفر اللاويين ٢٣: ١٨)، «وَتُخْرِجُونَ مِنْ خِيَاْفِكُمْ رَغِيفَيْنِ مُتَوَجِّهَيْنِ» (سفر اللاويين ١٧). فهذا هو الخبز الذي به اكتسب بنو إسرائيل الحكمة العليا للتوراة، وسلوكوا سبلها.

٧٣.

ينبغي لنا الآن أن نلاحظ أنه خلال عيد الفصح، ابتعد بنو إسرائيل عن الخبز المسمى "خميرة"، كما هو مكتوب: "ولا يُرى خبز مختمر (بالعبرية: خميرة)" (سفر الخروج ١٣: ٧)، و"لأن من يأكل خبزًا مختمرًا" (سفر الخروج ١٢: ١٩). ما هو سبب هجرهم للخميرة؟ إنه بسبب شرف الخبز المسمى "ماتزا". يسأل: الآن وقد استحق بنو إسرائيل خبزًا أسمى، وهو خبز ثمار البكور، ألم يكن من الأنسب إلغاء الخميرة وعدم رؤيتها على الإطلاق؟ لماذا كان تقديم باكورة الثمار خبزًا مختمرًا، كما هو مكتوب: "يكون من دقيق ناعم، يُخبز بخميرة" (سفر اللاويين ٢٣: ١٧). وفي هذا اليوم أيضًا، تم دحض النزعة الشريرة، وهو سرّ الخمير، إذ كانت التوراة، التي تُسمى "الحرية"، متاحة. فلماذا أحضروا الخمير إذا؟

٧٤.

يجيب: هذا يُشبه ملكًا كان له ابن وحيد مرض. في أحد الأيام، رغب في تناول الطعام. فقالوا: ليأخذ ابن الملك هذا الدواء، ولكن قبل أن يأكله، لا ينبغي أن يكون في البيت أي طعام على الإطلاق. ففعلوا. وبعد أن تناول الدواء، قالوا: من الآن فصاعدًا، يمكنه أن يأكل ما يشاء ولن يضره ذلك.

٧٥.

وبالمثل، عندما خرج بنو إسرائيل من مصر، لم يكونوا يعرفون جوهر الإيمان وسرّه. فسمح الله، تبارك اسمه، لبني إسرائيل أن يتذوقوا الدواء، ولكن أثناء تناولهم هذا الدواء، لا ينبغي أن يكون أمامهم أي طعام آخر، ألا وهو الخمير. فور أن تناولوا خبز الفطير، وهو شفاء يُعين على معرفة سرّ الإيمان، وهو الملكوت، قال القدوس تبارك اسمه: «من الآن فصاعدًا، يُناسبهم خبز الخمير ويجوز لهم أكله، لأنه لم يعد يضرهم». وخاصةً في يوم عيد الأسابيع (شفوعوت)، حيث يُقدّم خبز زئير أنبين، وهو شفاء تام!

٧٦.

لذلك، نُقدّم الخمير، وهو الميل الشرير، ليُحرق على المذبح، أي من خلال القرابين المُقدّمة عليه. ويُقدّم رغيفان آخران من الخبز برفعهما معًا. و«آخران» تعني إضافةً إلى القرابين. الخمير، وهو الميل الشرير، يُحرق في نار المذبح من خلال القرابين، فلا سلطان له على بني إسرائيل ولا يمسّهم بسوء. لذلك، يتمسك بنو إسرائيل بالقدوس، تبارك اسمه، في هذا اليوم باتّباع التوراة. ولو التزم بنو إسرائيل بنوعي الخبز، وهما خبز الفطير وخبز زئير أنبين المقدس، لما عوقبوا أبدًا.

٧٧.

يوم رأس السنة العبرية (روش هاشانا)، وهو يوم الحساب، مخصص فقط لمن لم يتناولوا الدواء، وهو خبز الفطير (ماتزوت)، وتركوا سبيل التوراة. فهذهين السبيلين يُحدد الطعام الآخر، وهو الخمير (خميرة). في يوم رأس السنة العبرية، يصعد الخمير ويتهم الشخص ويفتري عليه، ويكون في هذا اليوم مُشتكيًا على العالم. يجلس الله، تبارك اسمه، في القضاء على كل شيء ويحكم على العالم.

٧٨.

لهذا السبب، عندما أنزل الله، تبارك اسمه، التوراة على بني إسرائيل، جعلهم يتذوقون ذلك الخبز السماوي من ذلك المكان، خبز الملكوت (مالخوت). من خلال ذلك الخبز، عرفوا أسرار التوراة والتزموا بها ليسلكوا الطريق القويم، وقد شرح الأصدقاء هذه الأمور من خلال هذه الأسرار، كما ذكرنا.

٧٩.

كان الحاخام شمعون وابنه الحاخام إلبعازر يسيران في الطريق برفقة الحاخام أبا والحاخام يوسي. وبينما هم يسرون، التقوا برجل مسن يمسك بيد صبي صغير. رفع الحاخام شمعون عينيه فرآه، فقال للحاخام أبا: لا شك أن هذا الرجل المسن لديه أفكار جديدة لنا.

٨٠.

ولما وصلوا إليه، قال له الحاخام شمعون: لماذا أتيت وأنت تحمل حملاً على ظهرك؟ - أي ألا يكون لديك حملاً تحمل حملك؟ من أنت؟ قال له: أنا يهودي. قال له الحاخام شمعون: لا بد أن لديك أموراً جديدة معك اليوم. قال له الحاخام شمعون: أين بلدك؟ قال له: كنتُ أعيش بين الذين اعتزلوا في البرية، لأنني كنتُ أدرس التوراة هناك. الآن، جئتُ إلى الحضارة لأجلس في ظلّ القدوس، تبارك اسمه، خلال أيام هذا الشهر السابع.

٨١.

ابتهج الحاخام شمعون وقال: لنجلس، لأنّ القدوس، تبارك اسمه، قد أرسلك إلينا. قال له: أقسم بحياتك، سنسمع منك كلمةً عن تلك الأمور الجديدة والقديمة التي زرعتها هناك، في البرية، بشأن هذا الشهر السابع. لماذا تركت البرية لتأتي إلى الحضارة؟ قال له الحكيم العجوز: من هذا السؤال أعلم أنك تمتلك الحكمة، وأنّ كلماتك تصل إلى فلك الحكمة.

١٠. "وفي البرية، حيث رأيتُ" يتحدث الحكيم العجوز عن السبب الذي دفع الله به بني إسرائيل إلى البرية القوية، مملكة سمائيل، عندما غادروا مصر. لو لم يخطئوا، لكان الله قد سحق سمائيل ولما كان له سلطان، ولكن بسبب خطيئتهم قضوا أربعين عامًا في البرية تحقيقًا للآية: "وأنتَ تسحق عقبه". ويُقال لنا إن النور الوحيد هو النور الذي ينبثق من الظلمة. لا عبادة لله إلا من الظلمة، ولا خير إلا من الشر. والكمال المطلق هو الخير والشر معًا، اللذان يرتقيان إلى الخير في النهاية.

٨٢.

بدأ الحكيم العجوز النقاش قائلاً: "وفي البرية، حيث رأيتكم كيف حملكم الرب إلهكم كما يحمل الرجل ابنه..." (تثنية ١: ٣١). كان ينبغي أن تقول الآية: "وفي البرية، حيث حملكم". فلماذا كُتب: "حيث رأيتكم"؟ يجيب: لقد كلم القدوس، تبارك اسمه، بني إسرائيل في البرية، وهي برية موحشة، كما هو مكتوب: "حيات سامة وعقارب..." (تثنية ٨: ١٥). هذه البرية أشد فتكًا من أي برية في العالم. فما هو السبب الذي دفعه إلى قيادة بني إسرائيل إلى هناك؟

٨٣.

يجيب: عندما خرج بنو إسرائيل من مصر وبلغ عددهم ٦٠٠ ألف، تقوّى الملكوت المقدس وارتفع فوق كل شيء، وأشرق القمر، أي الملكوت. حينها خضع الملكوت الشرير، الجانب الآخر، وأخذ القدوس، تبارك اسمه، بني إسرائيل إلى البرية القوية، وهي مكان ومملكة سمائيل الشرير، ملكه الخاص، لكي يكسر قوته وسلطانه، ويسحق رأسه ويخضعه، فلا يكون له سلطان. لو لم يخطئ بنو إسرائيل، لكان القدوس، تبارك اسمه، قد خطط لإزالته من العالم. لذلك، جعل بني إسرائيل يمرون بميراثهم ونصيبهم ونصيبهم.

٨٤.

ولأنهم أخطأوا مرات عديدة، لدغتهم الحية، وتحققت النبوءة: «سيسحق رأسك» (سفر التكوين ٣: ١٥). أي أن بني إسرائيل ضربوا رأسه أولاً، لكنهم لم يعرفوا كيف يحمون أنفسهم منه. بعد ذلك، لدغتهم الحية، فسقطوا جميعًا في البرية، وتحققت نبوءة "وتسحقون عقبه" (المصدر نفسه). لقد عانوا منه أربعين عامًا، وهو ما يُعادل الأربعين جلدة التي حكم بها القضاء.

٨٥.

لذلك كُتب: "حيث رأيتكم"، لأنهم رأوا بأعينهم صاحب البرية يسير أمامهم مقيّدًا، فاستولوا على أرضه ونصيبه. من أين لنا هذا؟ من الآية: "حينئذٍ يتعجب رؤساء أدوم" (سفر الخروج ١٥: ١٥)، وهم الحيات والعقارب السامة. لقد اعتزلنا نحن أيضًا الحضارة لنذهب إلى البرية القوية، لننشغل هناك بالتوراة، من أجل إخضاع ذلك الجانب.

٨٦.

لا تتضح كلمات التوراة إلا هناك، والنور الوحيد هو ما ينبثق من الظلام. عندما يُقهر هذا الجانب، يشرق القدوس، تبارك اسمه، ويزداد مجده. لا عبادة للقدوس، تبارك اسمه، إلا من الظلام، ولا خير إلا من الشر. عندما يسلك الإنسان طريق الشر ثم يتركه، يشرق القدوس، تبارك اسمه، في مجده. لذلك، فإن

الكمال المطلق هو الخير والشر معًا، ثم الصعود إلى الخير. الخير الوحيد هو الخير الذي ينبثق من الشر، ومن خلال هذا الخير يتجلى مجد القدوس، تبارك اسمه. مرتفع. هذه خدمة مثالية.

٨٧.

لقد أقمنا هناك طوال العام حتى الآن لإخضاع ذلك الجانب في البرية. والآن، وقد حان وقت الخدمة المقدسة لجانب القداسة، نعود إلى الحضارة، لأن خدمة القدوس، تبارك اسمه، هي هناك. وأيضًا، الآن، خلال رأس السنة العبرية، حان الوقت لتلك الحية أن تطلب الحكم أمام القدوس، تبارك اسمه. إنه يحكم هناك في البرية. لذلك، تركناها وجئنا إلى الحضارة.

١١. "انفخ في الشوفار عند الهلال" يتابع الحكيم العجوز قائلاً إنه عند الهلال، في يوم العيد، يستيقظ الحكم القاسي ويقوي الجانب الآخر؛ حينها يكون العالم كله تحت الحكم، لأن القمر، ملكوت، لا يشع نورًا. جميع أعمال التصحيح التي تحفظ العوالم تنبع من الكائنات الدنيا إذا كانت أعمالها صحيحة؛ إن لم يكن الأمر كذلك، يبقى ملكوت بلا نور حتى يُفصل الأشرار عن الأبرار، وحينها يستيقظ القضاء. نعلم أن الله أعطى الشوفار لبني إسرائيل ليكسر الغطاء عن القمر الذي يمنعه من الإشراق؛ فصوت الشوفار يوقظ الرحمة في الأرض والفهم في السماء. العالم العلوي، الفهم، يُعطي دائمًا للعالم السفلي، ملكوت، وفقًا لحالته الراهنة، لذا فإن فرحة الإنسان في الأرض تجذب فرحة سماوية. يقول الحكيم القديم إنه في يوم الغفران، يضيء ملكوت بنور سماوي من نور العالم الآخر، الفهم.

٨٨.

افتتح الحكيم القديم النقاش قائلاً: "انفخوا في الشوفار عند الهلال، عند البدر (حرفيًا: "الغطاء") في يوم عيدنا" (مزمور ٨١: ٤). الآن هو وقت استيقاظ القضاء القاسي السماوي. عندما يستيقظ، يتقوى العالم الآخر به. عندما يشتد الجانب الآخر، يرتفع ويحجب القمر، وهو ملكوت، فلا يشع نورًا بل يمتلئ بنور القضاء. حينها يخضع العالم بأسره للحساب، الكائنات العليا والدنيا، ويُعلن في جميع الأفلاك: "هيئوا عرش القضاء لسيد كل شيء، فهو يريد أن يحكم".

٨٩.

ثمة سرٌّ هنا، أشرق علينا في البرية. لماذا استيقظ القضاء السماوي في هذا اليوم؟ يجيب: كل الأسرار الثمينة والأعمال المقدسة تنبع من السابع، وهو ملكوت، وذلك السابع السماوي، وهو العالم السماوي المسمى "العالم الآتي"، أي بيناه. كل الشموع والتقديسات والبركات تشرق على ملكوت من هناك. عندما يحين وقت تجديد البركات والأعمال الصالحة لتشرق، ينبغي للمرء أن يراقب إصلاحات جميع العوالم، من أجل تجديد البركات والتقديسات. جميع أعمال الإصلاح التي تحفظ العوالم تنبع من الكائنات الدنيا إذا كانت أعمالها مناسبة. أما إذا لم تكن كذلك، فإن الملكوت يبقى مظلمًا حتى ينفصل الأشرار عن الصالحين. ثم يستيقظ الحكم.

٩٠.

من ذلك الحكم، يتقوى الجانب الآخر، ويحضر المُشتكي لِيُسَلِّمَ إليه الأشرار، لأنه مكتوب عنه: «ويفحص كل كمال» (أيوب ٢٨: ٣)، ويحجب القمر فلا يُضيء. لماذا لا يُسَلِّم الأشرار إلى المُشتكي؟ لأن القدوس، تبارك اسمه، لا يُريد أن يُهدم أعمال يديه.

٩١.

في الجانب الآخر، هناك حاجز صلب لا يُمكن كسره إلا بنصيحة القدوس، تبارك اسمه، لبني إسرائيل، كما هو مكتوب: «انفخوا في الشوفار عند الهلال، عند البدر (أي «الحجب») في يوم عيدنا» (مزمور ٨١: ٤) لكسر ذلك الغطاء الذي يُغطي القمر، وهو الملكوت، فلا يُضيء.

٩٢.

عندما يستيقظ بنو إسرائيل في الأسفل بنفخة الشوفار، يمزق الصوت المنبعث منه الهواء ويشق السماء حتى يرتفع إلى تلك الصخرة الصلبة، أي الجانب الآخر، الذي يحجب القمر. فيرصد هذا الصوت ويوقظ الرحمة. ثم يضطرب الجانب الآخر الذي يرتفع ويبقى فوق القمر محجوبًا إياه. فيثبت ذلك الصوت ويزيل ذلك الحكم من ملكوت السماء. ولأن الرحمة قد استيقظت في الأسفل، في ملكوت السماء، يستيقظ شوفار آخر في الأعلى، وهو البينة، ويصدر صوتًا، وهو صوت زئير أنبين الذي يُسمى "صوتًا"، وهو الرحمة. يلتقي الصوت بالصوت، وتلتقي الرحمة بالرحمة، لأنه مع الاستيقاظ في الأسفل، هناك أيضًا استيقاظ في الأعلى.

٩٣.

قد تسأل كيف يُوقظ صوتٌ في الأسفل أو صحوّة في الأسفل ما يُقابله في الأعلى. انظروا: العالم السفلي، وهو الملكوت، مُستعدٌّ دائمًا للاستقبال ويُسمى "حجرًا كريمًا". العالم العلوي، وهو البينة، يُعطيه وفقًا لحالته. فإذا كانت حالته مشرقةً من الأسفل، يُضاء عليه من الأعلى بنفس الطريقة، وإذا كان حزينًا، يُحاسب عليه.

٩٤.

وبالمثل، "اعبدوا الرب بفرح" (مزمور ١٠٠: ٢)، لأن فرح الإنسان يجذب فرحًا آخر، فرحًا سماويًا. وهكذا، كما يُتَوَجَّ العالم السفلي، أي الملكوت، كذلك يجذب من الأعلى. لذلك، يُسرّع بنو إسرائيل إلى نفخ الشوفار، مُصدرين صوتًا مُركَّبًا من النار والماء والهواء، أي العمود المركزي المُركَّب من ثلاثة أعمدة. فتتحد هذه الأعمدة الثلاثة في صوت واحد، يرتفع ويضرب الحجر الكريم المُلون بهذه الألوان الثلاثة: الأبيض والأحمر والأخضر، وهي الأعمدة الثلاثة المُركبة في هذا الصوت، ثم يستمد من الأعلى ما يستحقه.

٩٥.

عندما يكتمل ملكوت بهذا الصوت من الأسفل، تنبثق الرحمة من الأعلى وتحلّ عليه، فيصبح جزءًا من الرحمة من الأسفل والأعلى. حينها يُخزى الجانب الآخر، وتضعف قوته فلا يستطيع الاتهام. هذا الحجر الكريم، وهو ملكوت، يبقى متألّفًا في كل اتجاه، بنور من الأسفل ونور من الأعلى.

٩٦.

متى يبقى مع النور من الأعلى؟ في يوم كيبور (يوم الغفران)، لأنه في يوم كيبور يُضاء ذلك الحجر الكريم، أي ملكوت، بنور سماوي من نور العالم الآتي، وهو بيناه. حينها يُجهز بنو إسرائيل تيسًا ويرسلونه إلى هذه البرية القوية التي تحكمها.

١٢. ينقسم ملكوت السماوات إلى نقطتين. قيل لنا إن النقطة المركزية للعالم الخراب هي الجانب الآخر، والنقطة المركزية للعالم المسكون هي الجانب المقدس، حيث تقع أورشليم. يقوم ملكوت السماوات على نقطتين: إحداهما أورشليم، والأخرى جنة عدن الأرضية. في وسط تلك الجنة نقطة خفية مغروس فيها عمود من الأسفل؛ ومن هناك يتدفق الماء الذي ينقسم إلى الجهات الأربع للعالم.

٩٧.

ذلك الجانب الآخر هو النقطة المركزية لجزء العالم الخراب، لأن الجانب الآخر سلطانًا على كل دمار وخراب في العالم. النقطة المركزية لذلك الجزء من العالم المسكون هي الجانب المقدس، وهو ملكوت. لذلك، تقع أورشليم في مركز العالم المسكون، وهو سر ملكوت.

٩٨.

ملكوت السماوات، جانب القداسة، مُقسّم إلى نقطتين: إحداهما خاصة به، والأخرى تلقاها من العالم الآتي، وهي بيناه، وهي نقطة سماوية خفية. لذلك، يقوم الملكوت على نقطتين. نقطته الخاصة تحته، وهي أورشليم، مركز الحضارة بأسرها. أما النقطة الخفية التي تلقاها من إيما السماوية، العالم الآتي، فهي جنة عدن الأرضية الواقعة في مركز العالم بكل جوانبه، من قفر وسكن، وكل جوانب العالم.

٩٩.

لذلك، في وسط جنة عدن توجد نقطة سماوية، مُغطاة ومُخفية، لأنها مجهولة. يُغرس عمود من الأسفل إلى الأعلى داخل تلك النقطة، ومن هناك يتدفق الماء مُتفرّعًا إلى الجهات الأربع للعالم. وهكذا نجد أن هناك ثلاث نقاط في العالم فوق بعضها البعض، مثل النقاط الثلاث في التوراة!

١٣. عنزتان: يتساءل الحكيم العجوز عن سبب إرسال بني إسرائيل عنزتين قربانًا: واحدة لعزازيل في البرية، والأخرى لله. يشرح الحاخام شمعون أن المُفتري سيظن أنه أكل من طعامه ولن يعلم بالوجبة الأخرى المُعدة لله وللمن أحبهم. حتى عندما يكون بنو إسرائيل في المنفى، عندما يصلّون، تصعد الملكة أمام الله في يوم كيبور وتطلب الرحمة لأبنائها؛ حينها يُعلن الله انتقامه من أدوم، ويُطرد المُفتري من العالم. لهذا السبب، يكون بنو إسرائيل أحرارًا وسعداء. يشرح الحاخام شمعون سبب ذبح عنزة صغيرة بدلًا من عنزة بالغة. يتحدث عن "التكفير" (كيبور) ويقول إنه سُمّي كذلك لأنه يُطهر الإنسان من كل دنس حتى يغفر الله له. قرأنا أن هناك خمسة محظورات في يوم الغفران: الأكل والشرب، والاغتسال، والدهن، وارتداء الأحذية، والجماع. هذه المحظورات لكي ينال المرء عونًا من الجوانب الخمسة العليا: الحسد، والفورة، والتفيرت، والنتساح، والهؤود.

١٠٠.

انظروا: أرسل إسرائيل التيس إلى عزازيل، إلى البرية، ليعطي نصيبًا للآخرة ليشغل نفسه به. قد تسألون: لماذا يوجد تيسان هنا، واحد للرب وواحد للآخرة؟ من المفهوم إرسال تيسان الآخرة إلى عزازيل، ولكن لماذا التيسان للرب؟

١٠١.

يجيب: الأمر يُشبه ملكًا غضب على ابنه. فاستدعى وكيلاً، كان يُقيم العدل بين الناس، ليأتي ويُعاقب ابنه. ففرح الوكيل ودخل قصر الملك ليأكل هناك. ما إن رآه الابن حتى فكر: لا شك أن سبب مجيء هذا الوكيل إلى قصر أبي هو غضب الملك عليّ. فماذا فعل؟ حاول إرضاءه. وما إن أَرْضاه، حتى أمر الملك بإقامة وليمة عظيمة له ولابنه، وأمر ألا يعلم الوكيل بها. وبعد ذلك، جاء الوكيل. ففكر الملك: الآن إن علم بالوليمة العظيمة التي أعدتها لي ولابني، فسيحدث فوضى على المائدة. فماذا فعل؟ استدعى كبير الخدم المسؤول عن الوليمة وقال له: «أعد شيئاً لي وللكوكل، حتى يظن الوكيل أنه تناول العشاء معي، ولا يعلم بتلك الوليمة الثمينة الأخرى لي ولابني. فليأخذ ذلك الجزء ويغادر، وينسحب من وليمة فرحنا». ولولا فعل الملك هذا، لما غادر الوكيل قصر الملك، وهكذا قال القدوس، تبارك اسمه، لبني إسرائيل: «أعدوا لي تيسين، واحدًا لي وواحدًا لذلك المُفتري»، أي الجانب الآخر، «ليظن أنه أكل من طعامي ولا يعلم بالآخر، طعامنا المُبهِج. فليأخذ نصيبه وليذهب في سبيله ويغادر بيتي». ولأنّ إيمان السماوي، وهو العالم الآتي، أي بينا، قد حلّ في قدس العالم السفلي، ليُشاهده بوجه مُشرق، فمن الطبيعي ألا يكون المُفتري حاضراً، ولا المدّعون، حين يُفيض عليهم بالبركات ويُنير كل شيء. وكل أنواع الحرية مُتاحة في الملكوت، وبني إسرائيل ينالون تلك البركات.

١٠٣.

عندما يدخل العالم الآتي، وهو بيناه، إلى قدس العالم السفلي، وهو ملخوت، ويفرح العالم السفلي بأبنائه في تلك الوليمة العظيمة المستمدة من بيناه، فإن بيناه تبارك المائدة. تبارك جميع العوالم، ويحضر فيها كل أنواع الفرح والوجوه المشرقة. هذا ما كُتب: "لكي تكونوا طاهرين... أمام الرب" (لاويين ١٦: ٣٠).

١٠٤.

كُتب: "ويلقي هارون قرعة على التيسين؛ قرعة للرب وقرعة لعزازيل" (المصدر نفسه، ٨). هذا هو فرح المُفتري، أن القدوس، تبارك اسمه، يُلقي القرعة معه ويدعوه لاختيار كبش الفداء. لكنه لا يدرك أنه يصب نارًا ملتهبة على رأسه وعلى شعبه، كما هو مكتوب: «لأنك ستجمع جمرًا من نار على رأسه» (أمثال ٢٥: ٢٢).

١٠٥.

يمكنك استنتاج هذا من النص: «حتى الملكة أستير لم تسمح لأحد بالدخول مع الملك إلى الوليمة التي أعدتها إلا أنا» (أستير ٥: ١٢)، و: «فخرج هامان في ذلك اليوم فرحًا ومسروراً» (أمثال ٩: ٥) بالنصيب الذي أخذه، ومضى في طريقه. بعد ذلك، عندما جاء الملك السماوي إلى قصر الملكة، سألت الملكة لنفسها ولأولادها ولشعب الملك.

١٠٦.

حتى عندما يكون بنو إسرائيل في المنفى ويصلون يوميًا، تصعد ملخوت في هذا اليوم، يوم كيبور، أمام الملك وتطلب لأولادها. ثم يُقضى بكل انتقام سيُنزله القُدوس، تبارك اسمه، على أدوم، ويُقضى كيف سيُزال هذا المُفتري من هذا العالم، كما هو مكتوب: «سَيُبِيد الموت إلى الأبد» (إشعيا ٢٥: ٨).

١٠٧.

تذكر أنه كُتب عن زمن السي: «لأننا بعنا، أنا وشعبي... إذ لم تكن البلاء لتُعادل ضرر الملك» (أستير ٧: ٤). ما هو «ضرر الملك»؟ هو كما تقول: «واقطع اسمنا من الأرض، فماذا ستفعل باسمك العظيم؟» (يشوع ٧: ٩) لأن الاسم العظيم لن يُحفظ بعد ذلك، وهذا هو ضرر الملك!

١٠٨.

"ثم أُصيب هامان - الذي هو الجانب الآخر - بالرعب أمام الملك والملكة" (أستير ٧: ٦). ثم تظهر كل الوجوه المشرقة وكل الفرح، ويخرج بنو إسرائيل أحرارًا في ذلك اليوم - يوم كيبور. من ذلك اليوم فصاعدًا، تسود الحرية والفرح عليهم علانية، ويرغب في أن يفرح معهم. من هنا فصاعدًا، وكما يُعطى نصيب للجانب الآخر، حتى يرحل عن إسرائيل، يُعطى نصيب أيضًا للأمم الأخرى، حتى ترحل هي الأخرى عن إسرائيل.

١٠٩.

تعالوا وانظروا: ما هو المعنى الخفي لتقديم الماعز بدلًا من شيء آخر؟ لماذا نقدم الماعز في اليوم الأول من الشهر، وكذلك هنا في يوم كيبور؟ إذا قلت إن السبب هو أن الماعز من جنسه، فهذا صحيح، ولكن لماذا لا يكون الماعز بالغًا (عبرية: ez)، بل صغيرًا (عبرية: Seir)؟

١١٠.

يجيب: المطلوب هو ماعز واحد فقط، ومن المعروف لدى جميع ممارسي السحر أنهم لا يمارسونه إلا بما لم يتزوج بعد مع أنثى. لذلك، فإن جميع صغار الماعز التي لم تتزوج بعد مع أنثى تُعتبر من جنسه الآخر. والسبب هو أن الماعز الغريب عقيم ولا يُنجب. أما الماعز البالغ فقد تزوج بالفعل مع أنثى وأنجب. لذلك، فهو ليس من جنسه الآخر. بما أن الجانب الآخر ملك، كما هو مكتوب، "ملك عجوز أحرق" (جامعة ٤: ١٣)، فإنه يُهدى إليه جدي صغير تكريمًا له، جدي لم يسبق له أن تزوج مع أنثى، ولم يُعط من قوته لجدي آخر من جنسه، كما ذُكر. وكل ساحر يؤدي هذه الطقوس يعلم ذلك. لذلك، يُحمّلون كل ذنوبهم على ذلك الجدي الصغير.

١١١.

انظروا: مع أن الجدي الصغير هو نصيب الجانب الآخر، إلا أن هناك سرًا هنا، ففي جانب النجاسة، كلما انخفضت الجوانب، زادت نجاستها، وكلما انحدرت الدرجات الدنيا، زادت نجاستها. لذلك، يكون نصيب الجانب الآخر أكبر في الجدي البالغ، لأن شعره يتدلى أكثر من أي حيوان آخر، تمامًا كما تتبع أحكامهم من الأسفل في النجاسة. إن نجاسة هذه المملكة الشريرة، التي هي ملك الجانب الآخر بأكمله، أنقى وأكثر صفاءً، وليست نجسة تمامًا كالأدنى منها. لذلك، يُعطى لها جدي صغير (عبرية: seir)، وتعني

حرفيًا "أشعر") لا يتدلى شعره، وليس أملسًا. ليس أملسًا بسبب نجاسته، لكن شعره لا يتدلى، حتى لا تشتد النجاسة، كما هو الحال في تلك الدرجات الأدنى من الجانب الآخر. لذلك، فهو جدي صغير لا محالة، لا غير.

١١٢.

يسأل: لماذا يُسمى هذا اليوم "يوم الغفران" (بالعبرية: كيبور)؟ يجيب: لأنه يُطهر كل دنس ويزيله من أمامه في هذا اليوم. لذلك، يُسمى "يوم كيبور"، أي يوم التطهير. وهكذا نسميه. وقد كُتب: "لأنه في ذلك اليوم يغفر لكم ليظهركم" (سفر اللاويين ١٦: ٣٠). يسأل: لماذا كُتب "لأنه في ذلك اليوم"؟ كان ينبغي أن يُقال "لهذا اليوم". يجيب: لأن الهيكل السماوي، وهو الملكوت، طُهر وأُضيئ. لذلك، كُتب: "لأنه في ذلك اليوم يغفر لكم"، أي أنه سيغفر ويظهر أولاً في هذا اليوم، أي الملكوت، حتى يُظهركم ويغفر لكم بعد ذلك.

١١٣.

تفسير آخر: سيغفر في ذلك اليوم، وهو يوم الملكوت، ويظهره أولاً. والسبب الوحيد لتطهيره هو "أنت"، أي أنه من أجلك يجب تطهيره وتنقيته أولاً. "سيغفر"، يسأل: من سيغفر؟ ويجيب: إنه العالم العلوي، وهو يوم بيناه، الذي ينير ويظهر كل شيء. لذلك، تُزال كل الجوانب الشريرة، التي تُسمى "أعماق البحر". وكما تتدلى أعماق البحر هذه، كذلك تتدلى شعرات الجدي، التي تخص جانبه، أي الجانب الآخر. شعرات ذلك الجانب ليست ناعمة، بل خشنة، مما يشير إلى الأحكام.

١١٤.

وبالمثل، كُتب: «وَيُكْفَّرُ عَنْ قَدَسِ الْأَقْدَاسِ، بِسَبَبِ نَجَاسَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَبِسَبَبِ مَعْصِيَتِهِمْ فِي جَمِيعِ خَطَايَاهُمْ» (لاويين ١٦: ١٦)، أي أن المُشتكي لن يكون له سلطان عليهم. لذلك، في يوم الغفران، وهو يوم محو جميع الخطايا وتطهيرها، ينبغي على بني إسرائيل أن يُطهروا أنفسهم ويمشوا حفاةً كالملائكة. هناك خمسة امتناعات في يوم الغفران، وهي: الأكل والشرب، والاعتسال، والدهن، وارتداء الأحذية، والعلاقات الزوجية، وذلك للاستعانة بخمسة جوانب سماوية، وهي: الحسَد، والفوراء، والتيفيريت، والنتساح، والهود، التي أظهرها يوم الغفران، وهو البتّة، وهي أبوابه.

١١٥.

إذا اعتُبر الشرب حرماناً منفصلاً، يصبح عدد الحرمانات ستة، لأن الشرب من جانب إسحاق، وهو جفورة، والأكل من جانب إبراهيم، وهو حسد. ولذلك فهما اثنان، مع أن الشرب مشمول بالأكل، فيصبح المجموع ستة. أما الحرمان الأخير فهو العلاقات الزوجية، ويقع في المستوى السادس، وهو يسود، ونمارس الحرمان المقابل له.

١٤. "في اليوم العاشر من هذا الشهر السابع" يشرح الحكيم العجوز سبب كون يوم الغفران في اليوم العاشر. نتعلم عن السبعين عامًا التي تنطبق على الجميع. نتعلم أنه في يوم الغفران لا يجوز للمرء أن يكشف ذنوبه لأحد، لأن المتهمين قد يستخدمونها ضده، بالإضافة إلى أن كشف الذنوب أمرٌ مُشين - إنه تدنيس لاسم الله القدوس. الشهر السابع هو شهر الله، لكنه أعطاه لبني إسرائيل كوشي. هذا الشهر

بأكمله من العالم العلوي، بينما؛ لذلك فهو محجوب لأن العالم العلوي يكون في الخفاء. في اليوم الخامس عشر من الشهر، يُكشف، حيث يُكشف كل شيء مع اكتمال القمر. من هذا اليوم تنزل السفروت إلى سر العالم السفلي، مالحوت. يتناقش الحكيم العجوز والحاخام شمعون حول مسألة من يُصدر الحكم على العالم في رأس السنة العبرية، ولماذا لا يحكم الملكوت إلا على من بلغوا العشرين من العمر فما فوق.

١١٦.

كُتب: "في اليوم العاشر (بالعبرية: بَعْسُور) من هذا الشهر السابع" (سفر العدد ٢٩: ٧)، و: "وأيضًا في اليوم العاشر من هذا الشهر" (سفر اللاويين ٢٣: ٢٧). يسأل: لماذا كُتب "بَعْسُور" (أي "في اليوم العاشر") بينما كان ينبغي أن يُكتب "العاشر"؟ لماذا "العاشر"؟ يجيب: لأن في هذا اليوم تجتمع كل الدرجات العليا، أي أن العشرة سفروت التي لها ثلاثة سفروت أولى تُسحب من إيمان لتستقر على القمر، الذي هو الملكوت، لتضيء عليه. وكلها تتعلق بسر العشرة، لذا فإن مجموعها يساوي مئة، لأن عشرة مضروبة في عشرة تساوي مئة. وعندما يكون الأمر مبنياً على سر المئة، أي أنه يحتوي على أول ثلاث كلمات (سفروت)، فإنه يكون واحدًا، لأن الملكوت واحد مع إيمان. وكلاهما يُسمى "يوم الكفارة". لذلك، كُتب: "في اليوم العاشر (عبرية: أسور)"، وهي مشتقة من كلمة "مصدر"، كما هو مكتوب: "اذكر" (سفر الخروج ٢٠: ٨) و"احفظ" (سفر التثنية ٥: ١٢). وذلك لأن كلمة "العاشر" (بالعبرية: عسييري) تشير إلى "مالخوت" فقط، وهي السفرة العاشرة، أما كلمة "عشرة"، المشتقة من "المصدر"، فتشير إلى جميع السفرات العشر مجتمعة. لأنها جميعًا تأتي من "إيمان" لتضاعف كل سفرة عشرة وتتألق بالعشرة - أي أنها تشمل أيضًا السفرات الثلاث الأولى.

١١٧.

التفت الحكيم العجوز إلى الحاخام شمعون وقال له: أعلم أن لديك سؤالًا حول هذه الفقرة، "في اليوم العاشر من هذا الشهر". فقال له الحاخام شمعون: بالتأكيد، "في اليوم العاشر"، ما قلته، بأنه يشير إلى عشرة، صحيح. ولكن إذا كان الأمر كذلك، فلماذا يكون المجموع مئة؟ من النص، يبدو أن المجموع الكلي هو سبعون، إذ كُتب: "في اليوم العاشر من هذا الشهر السابع..." وعند ضرب سبعة في عشرة، يكون الناتج سبعين. فقال له: لهذا السبب توجهت إليك، لأني أعلم أنك رجل حكيم.

١١٨.

انظروا: ثمة سران هنا. أولهما أن القمر، وهو ملكوت، يُسمى "الشهر السابع"، ولذلك يُسمى الشهر السابع "العاشر"، كما جاء في: "في اليوم العاشر من هذا الشهر السابع". وذلك لأنهم يُضيئون عليه عشرة أضعاف، أي عشرة أرقام، وعشرة في عشرة تساوي مئة. ثمة سر آخر هنا، لأن ما قلتموه، وهو أن "عشرة" تعني ضرب سبعة في عشرة، يصل في ذلك اليوم إلى سبعين، بحيث يكون في مستوى السبعين وفي مستوى المئة. هو في مستوى المئة ليكمل الأرقام الثلاثة الأولى ويضيء عليها؛ وهو في مستوى السبعين لأن ملكوت في هذا اليوم يستقبل جميع بني إسرائيل ليحكم عليهم. إنها جميعًا في الروح لا في الجسد، لأن الروح في هذا اليوم تُعذب لا الجسد، كما هو مكتوب: «وتُعذبون أنفسكم» (سفر اللاويين ٢٣: ٢٧)، و«لأن أي نفس لا تُعذب» (سفر اللاويين ٢٩). ففي ذلك اليوم تُؤخذ جميع

الأرواح، وهي تحت سلطانها. ولولا سر السبعين، لما كان لها سلطان على الأرواح، لأن الأرواح تُحفظ بواسطة السبعين، كما هو مكتوب: «أيام سنيننا سبعون» (مزامير ٩٠: ١٠).

١١٩.

قد تقول إن أرواح الأطفال لم تُكمل سبعين عامًا، وتقول إن الملكوت ليس لها سلطان عليهم. فيُجيب: بلى، لها سلطان عليهم، ولكن ليس كليًا، كما هو الحال مع من استحق وصايا التوراة لأيام عديدة. ومع ذلك، فإن السبعين عامًا تنطبق على الجميع، صغارًا وكبارًا. وقد تعلمنا عن ذلك من «الذي يزيد والذي ينقص». ما هو «الواحد»؟ إنه اتحاد السبعين عامًا، من الذي يزيد، أي كبير السن، ومن الذي ينقص، أي الطفل.

١٢٠.

لذلك، في يوم الغفران، يمر الملكوت بهذه السبعين عامًا، ويكتمل هذا المستوى بجميع الكتب السماوية، لأن كل سفرة من السفرات السبع اكتسبت مظهر السفرات الثلاث الأولى، فأصبحت عشر سفرات. ومع ذلك، لا توجد سفرات أولى شاملة، ولذلك فهي سبعون. تصعد جميع الأرواح أمامه، وهو يحكم عليها بالحكم. يرحم القدوس، تبارك اسمه، بني إسرائيل في ذلك اليوم. فمن لم يُظهر نفسه من دنسها، إذا صعدت صلاته في ذلك اليوم، فإنها تهبط إلى ذلك المكان المسمى «الطين» و«الصخر»، وهما سمائيل وليليت، وإلى أعماق البحر. ولا تصعد صلاته لتزين رأس الملك.

١٢١.

في هذا اليوم، لا ينبغي للمرء أن يكشف ذنوبه أمام غيره، لأن هناك كثيرين من المُتَّهَمِينَ الذين يأخذون ما كشفه من كلام ويستشهدون به ضده. وكما يقول الكتاب: «احفظ أبواب فمك من الضالة في حضنك» (مicha ٥: ٧)، فمن المؤكد أن هؤلاء المُتَّهَمِينَ سيلاحقونه ويدرسون كيف يُتَّهمونه ويشهدون ضده. ولكن إضافة إلى ذلك، فهو وقح مع كل من لا يستحي من كشف ذنوبه، وهذا تدنيس لاسم القدوس، تبارك اسمه. لذلك كُتب: «لا تجعل فمك يُوقع جسدك في الخطيئة» (جامعة ٥: ٥).

١٢٢.

بدأ النقاش قائلاً: «هذا الشهر يكون لكم رأس الشهور...» (خروج ١٢: ٢). يسأل: أليست جميع الأعياد والشهور منسوبة إلى القدوس، تبارك اسمه؟ لماذا يقول الكتاب: "هذا الشهر يكون لكم"؟ يجيب: "هذا الشهر يكون لكم" يعني أنه لي، ولكني سلمته لكم. "لكم" يعني أنه مُعلن، أي أن الأنوار تُكشف فيه لإسرائيل، لكن الشهر السابع لي. لذلك، فهو مُغطى وغير مُعلن، كما هو مكتوب: "في بدر يوم عيدنا" (تهليم ٨١: ٤). شهركم مُرتب حسب ترتيب الأبجدية، بترتيب أبيب (أي "الربيع")، لأن نيسان يُسمى "شهر أبيب". هذا هو ألف-بيت-جيميل، لأن يود-بيت من شهر أبيب هو سر جيميل، لأن القيمة العددية المختزلة ليود هي واحد. وبالتالي فإن حروف أبيب (ألف بيت يود بيت) تساوي عددًا ألف بيت جيميل. لكن الشهر السابع هو شهري؛ لذلك يبدأ اسمه بآخر حروف الأبجدية، وهي تشرين (تاف-شين-ريش-يود). ما السبب؟ أنت في تسلسل ألف بيت جيميل، وهو من الأسفل إلى الأعلى، أي أن الحروف تزداد في قيمتها العددية، أولاً ألف (=واحد) ثم بيت (=اثنان)، وهكذا. لكنني في ترتيب عكسي تاف-شين-

ريش-يود، أي من الأعلى إلى الأسفل، لأن قيمة الأحرف تتناقص، أولاً تاف (= ٤٠٠)، ثم شين (= ٣٠٠)، ثم ريش (= ٢٠٠).

١٢٣.

هذا الشهر السابع هو شهري. في بداية الشهر، أكون مغطى. في اليوم العاشر من الشهر، أكون مغطى لأنني كذلك خلال الأيام الخمسة الأولى من الشهر، وخلال الأيام الخمسة الأخرى، وخلال المجموعة الثالثة من الأيام الخمسة. في بداية الشهر، أكون كذلك، لأنه من الأيام الخمسة الأولى. خلال اليوم العاشر من الشهر، أكون كذلك، لأنه جزء من الأيام الخمسة الأخرى. خلال اليوم الخامس عشر من الشهر، أكون كذلك، لأنه جزء من المجموعة الثالثة من الأيام الخمسة.

١٢٤.

يسأل: ما سبب هذا الحجب، أي حتى اليوم الخامس عشر من الشهر؟ يجيب: لأن هذا الشهر كله من العالم العلوي، أي من بيناه، والعالم العلوي محجوبٌ بخمسة في كل حين. لذلك، يُحجب هذا الشهر بدلاً من أن يُكشف، لأن العالم العلوي في ستر، وجميع جوانبه محجوبة. هذا الشهر لله وحده، تبارك اسمه، وليس لكم. في اليوم الخامس عشر من الشهر، يُكشف. كل شيء يصل إلى اكتمال القمر. لذلك، يكون القمر بدراً، ويضيء من إيما العلوية، وهي بيناه، ومستعداً للإضاءة من أعلى إلى أسفل من الأنوار. لذلك، يُسمى اليوم الخامس عشر من الشهر باسمه أولاً، كما هو مكتوب: "وتأخذون لأنفسكم في اليوم الأول" (سفر اللاويين ٢٣: ٤٠). حتى الآن، أي حتى اليوم الخامس عشر، كانت جميع الكتب المقدسة (السفيروت) مبنية على سر العالم العلوي، وهو بيناه. من اليوم الخامس عشر، تنزل الكتب المقدسة إلى سر العالم السفلي، وهو مالخوت.

١٢٥.

تعالوا وانظروا. الأيام الأولى قبل الخامس عشر من الشهر أتت من اليوم العلوي، أي بيناه، لأنه سر العالم العلوي، بيناه. يسأل: إذا كان الأمر كذلك، فمن الذي أصدر الحكم على العالم في رأس السنة العبرية؟ من، بما أنه لا يوجد حكم في هذا العالم، إلا حكم العالم السفلي، الذي "يُدعى إله الأرض كلها" (إشعيا ٥٤: ٥). إذا قلت إن دينونة العالم تُرفع إلى السماء، في بيناه، فلن تُسمى بيناه «عالم الحرية»، أو «العالم الذي توجد فيه أنوار جميع العوالم»، أو «العالم الذي يحوي كل حياة»، أو «عالم الحرية المطلقة». وبما أن بيناه تُسمى بكل هذه الأسماء، فكيف تقول إنها تحوي دينونة تُدين العالم أجمع؟ وإذا قلت إنها مُستمدة من دينونة إسحاق، أي العمود الأيسر من بيناه، فهذا مُستحيل، لأنه لو كانت تُثير دينونة لهذا العالم، لما استطاع العالم بأسره تحمّلها. إذ لا يستطيع أحد تحمّل هذه النار السماوية القوية للعمود الأيسر من بيناه إلا النار السفلي، وهي ملكوت، وهي نار تحمل نارا.

١٢٦.

أجاب: كما أن عالمنا هذا هو أدنى العوالم، كذلك جميع أحكامه صادرة من أدنى عالم في أتزيلوت، وهو مالخوت، الذي يُدعى "إلههيم القاضي". وتُعتبر أحكامها أحكاماً عليا بالنسبة لعالمنا هذا الأدنى. لذلك، تُعتبر بالنسبة لنا كأحكام بيناه، ولأنها المستوى السابع من زئير أنبين، فلا يُصدر حكم إلا على رجل يبلغ من العمر عشرين عاماً فأكثر.

١٢٧.

نظر ذلك الحكيم إلى الحاخام شمعون فرأى عينيه تذرفان الدموع. فقال الحاخام شمعون: إذا كانت هي المستوى السابع، فلماذا تحكم على من يبلغ من العمر عشرين عامًا فأكثر؟ فقال له: طوبى لمن يخاطب آذانًا تسمع.

١٢٨.

انظروا: المحكمة الدنيا، محكمة الأرض، لا تصدر حكمًا على شخص حتى يبلغ الثالثة عشرة من عمره. ما السبب؟ لأنهم يتركون سبع سنوات للسابع، "إله الأرض كلها يُدعى" (إشعيا ٥٤: ٥). ليس للإنسان سلطة على السبعة، والسبعة تستند إلى الثلاثة عشر الأدنى، الذين هم بمثابة عرش لها. لذلك، فإن جميع الأحكام والقرارات في الأسفل تأتي من السبعة الأدنى، والتي يبلغ مجموعها عشرين عامًا.

١٢٩.

يتم تنفيذ حكم العالم في رأس السنة العبرية من خلال هذا المستوى الذي يقف فعليًا في الحكم على أبنائها في هذا العالم من أجل تطهيرهم للعالم الأعلى. ليس لديها أي مساعدة للنهوض والتطهير إلا من الكائنات الأدنى، أي أن يتوبوا ويسيّموا مايم نوكفين (المياه الأنثوية).

١٥. أربعة أنواع: يناقش الحاخام شمعون والحكيم العجوز الآية: «وتأخذون لأنفسكم في اليوم الأول ثمرة شجرة هدار»، قائلين إن «هدار» هو الصالحون، أي يسود، وأن «ملكوت» هي «ثمرة شجرة هدار». ويتحدثون عن أشجار النخيل، وأغصان الأشجار كثيفة الأوراق، وشجرتي الصفصاف على الوادي. ويخلصون إلى أننا مأمورون بأخذ هذه الأنواع الأربعة لأننا نحتاج إلى أن نستيقظ في الدنيا على مثال ما في السماء. فليس في العالم شيء ليس له نظير في السماء، والعكس صحيح أيضًا.

١٣٠.

عندما يكون بنو إسرائيل في اليوم الخامس عشر من الشهر السابع، يأخذ القدوس، تبارك اسمه، أبناءه ويبسط جناحيه عليهم ليفرح معهم. لذلك كُتب: «وتأخذون لأنفسكم في اليوم الأول ثمرة شجرة هدار» (سفر اللاويين ٢٣: ٤٠). هذه الثمرة هي الشجرة التي تُسمى "شجرة فاكهة"، وهي شجرة الملكوت، التي تُثمر. "شجرة هدار"، كما هو مكتوب، "الكرامة والجلال (بالعبرية: هدار) أمامه" (مزمور ٩٦: ٦). لماذا تُسمى "هدار"؟ ومن هو هدار؟ إنه الصالح، وهو يسود. وتُسمى الملكوت "ثمرة شجرة هدار"، أي الملكوت التي تستقبل من يسود الذي يُسمى هدار.

١٣١.

يسأل: لماذا يُسمى يسود "هدار"؟ إنه مكان مُغطى، لا يُكشف عنه، بل ينبغي أن يكون مُغطى دائمًا، ومع ذلك فإن الجلال لا يكون إلا على من يُكشف عنه ويُرى. يجيب: مع أنه مستوى مُغطى، إلا أنه جلال الجسد كله، ولا جلال للجسد إلا فيه. ما السبب؟ السبب هو أن من لا يملك هذه الدرجة لا جلال له بين الناس؛ ليس له صوت حين يتكلم، لأن جلال الصوت قد قُطع منه. ليس له لحية ولا جلال اللحية. لذا، مع أن هذه الدرجة مُغطاة، إلا أن كل جلال الجسد ينبع منها، ويُغطى ويُكشف من خلال

جلال الجسد. لذلك، فهي شجرة الهدار (الجلال)، أي الشجرة التي ينبع منها كل جلال الجسد. إنها شجرة مثمرة تُثمر. لكن يُطلق على ملكوت اسم "شجرة فاكهة".

١٣٢.

"أغصان النخيل" (سفر اللاويين ٢٣:٤٠) هي يسود، أي البار، كما هو مكتوب: "البار يزهر كالنخلة" (سفر المزامير ٩٢:١٣). هنا، تُفهم الزوجة في زوجها دون انفصال، لأنه كُتب "أغصان النخيل" بدلاً من "وأغصان النخيل". لأن حرف الواو (الذي يعني حرفياً "و") كان سيفصل بين ثمار شجرة هدار وأغصان النخيل. وهذا يدل على أنهما مرتبطان معاً، لأن يسود وملكوت معاً. "وأغصان الأشجار كثيفة الأوراق" (سفر اللاويين ٢٣: ٤٠): هي ثلاثة، وتعني الأعمدة الثلاثة - حِسد، وفوراه، وتيفيرت - لأنها تتكون من ثلاث أوراق، واحدة على الجانب الأيمن، وواحدة على الجانب الأيسر، والأخرى في الوسط تهيمن عليهما، لأن العمود الأوسط يوحد اليمين واليسار في واحد. "هناك صفصافان على الوادي" (المصدر نفسه)، وهما نتزاح وهود، اللذان لا رائحة لهما ولا طعم، كونهما يمثلان شكل الساقين عند البشر. أما لولاف (وتعني حرفياً "ورقة النخيل")، وهو يسود، فيستقبلها جميعاً ويجمعها، كالحبل الشوكي في الجسم. إنها تبرز خارج الأنواع الأخرى بمقدار عرض كف اليد إلى الأعلى، وهكذا يجب أن تكون لكي تُكَمَّل وتُظهر جميع المستويات من أجل الاتحاد الصحيح.

١٣٣.

بهذه الأنواع يجب أن يُظهر المرء نفسه أمام القدوس، تبارك اسمه، لأنها تُقابل حِسد، وفوراه، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود، وملخوت. تُشير أوراق هذه النخيل إلى جميع الجيوش الأخرى التي تتحد تحت جميع التسميات الأخرى التي يُدعى بها القدوس، تبارك اسمه. لذلك، نحن مأمورون باتخاذ هذه الأنواع الأربعة لأننا نحتاج إلى أن نستيقظ في الأسفل على صورة الأعلى، لأنه لا يوجد شيء في العالم ليس له نظير في الأعلى. وبالعكس، كما هو الحال في الأعلى، كذلك هو الحال في الأسفل، لأن العوالم مطبوعة، بعضهم لبعض، والجذور في الأعلى، لأنه ليس في العوالم السفلى شيء لا يمكن إيجاد جذره في العوالم العليا. لذلك، فإن جذور الأنواع الأربعة هي: حسد، وجفوراه، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود، وملخوت في أتزيلوت، إذ يجب على إسرائيل أن تتحد بواسطة سر الإيمان هذا أمام القدوس، تبارك اسمه.

١٦. «ستسكنون في الخيام» نقرأ أن آية العنوان تشير إلى العالم العلوي، بينا، وأن هذه الآية قيلت عند خلق العالم. نقرأ عن خيمة الاجتماع العلوية التي تشكلت عندما انبثقت الحكمة العلوية من المكان المجهول وغير المرئي، وعن خيمة الاجتماع السفلية، ملخوت، التي تشبه فانوساً يُظهر النور. ينبغي لبني إسرائيل أن يجلسوا في ظل خيمة السلام في سر الإيمان. خلال عيد المظال، تأخذ الملكوت أرواح بني إسرائيل وترفعها إلى زئير أنبين، إذ تنزل حامله كل البركات التي ينالها بنو إسرائيل طوال الأيام السبعة من خلال أعمالهم وذبائحهم المقدمة لها. ثم في اليوم الثامن تنزل لتكون قريبة من أبنائها وتسعدهم؛ وهذا هو شميني عتيرت، اليوم الثامن من الاجتماع.

١٣٤.

كُتِبَ: «تسكنون في المظال (العبرية: سوكون) سبعة أيام» (سفر اللاويين ٢٣: ٤٢). هذا هو سر الإيمان، وهو الملكوت، التي تنال كل بركاتها من خلال سر هذا المقطع. تشير هذه الآية إلى العالم العلوي، وهو بيناه، كما تعلمنا. عندما خُلق العالم، قيلت هذه الآية.

١٣٥.

عندما بدأت الحكمة - أي الأبأ والإيما العلويان اللذان يُطلق عليهما "أبأ" و"حكمة" - بالظهور من المكان المجهول وغير المرئي، أي من رأس أريك أنبين، ظهر ستار وسُحِب. تألفت تلك الحكمة العلوية وانتشرت في جميع الاتجاهات في سر خيمة الاجتماع العلوية، وهي إسرائيل سبأ وتفوناه، التي تُسمى "بيناه" و"إيما". أخرجت خيمة الاجتماع العلوية ستة أطراف، وهي زئير أنبين، ثم أضاء بريق الستار كل شيء، وكُتِبَ: "ستسكنون في الخيام سبعة أيام".

١٣٦.

لماذا تُكتب كلمة "سوكون" بدون حرف الواو؟ هذا هو المسكن السفلي، أي المَلَكُوت، وهو أشبه بفانوس، وهو إناء زجاجي تُوضع فيه شمعة للإضاءة، لإظهار كل الأنوار. ثم قال بريق الستار: "ستسكنون في المظال (العبرية: سوكون) سبعة أيام". من هي الأيام السبعة؟ هي من العالم العلوي، وهو بيناه، إلى العالم السفلي، وهو المَلَكُوت، لأن الأيام السبعة جميعها، وهي: حَسِد، جفورا، تيفيرت، نتساح، هود، يسود، ومَلَكُوت بيناه، تحافظ على وجودها لتضيء على هذا المسكن (العبرية: سوگاه). ما هو؟ إنها "خيمة داود الساقطة" (عاموس ٩: ١١)، خيمة السلام، أي الملكوت، وينبغي للأمة المقدسة أن تجلس تحت ظلها في سر الإيمان، الذي هو الملكوت. من يجلس في هذا الظل، يجلس بين أيام بيناه السماوية.

١٣٧.

لذلك، تُكتب كلمة "سوكون" دائمًا بدون حرف الواو، الذي يشير إلى الملكوت، كما ذكر. ولكن في موضع واحد، تُكتب "سوكون"، أي "السما". يُظهر هذا أن من تجلس في ظل بريق الستارة المذكورة آنفًا، تجلس بين هذه الأيام السماوية - وهي أيام حسد، وجفورا، وتيفيرت، ونتزاح، وهود، ويسود، وملكوت من بيناه - التي تعلو العالم السفلي، وهو ملكوت، لتنيرها وتغطيها وتحميها عند الضرورة.

١٣٨.

ويمكن القول أيضًا إنها تُقرأ جميعها "سوكون" كاملةً، وأن ما كُتِبَ "سوكون" بدون حرف الواو، يشير إلى العالم السفلي، وهو ملكوت. عليها أن تُطعم الخدام الآخرين المُعينين في العالم خلال هذه الأيام السبعة المقدسة، وهو سر السبعين ثورًا التي تُقدّم خلال أيام عيد المظال السبعة، بينما لا تزال تنعم بفرح زوجها. هذا ضروري لها حتى لا يُثيروا الفتنة أثناء الفرح، وهي تسمح لهم بالاستمتاع بذلك الطعام. قرايبنهم أوفر من المعتاد حتى ينشغلوا بها ولا يختلطوا بفرح بني إسرائيل. وهذا يُشبه إعطاء جزء من تيس اليوم الأول من الشهر، وتقديم التيس إلى عزازيل. ما هو فرح بني إسرائيل؟ إنه في شميني عتذيرت (اليوم الثامن من عيد المظال، يوم الاجتماع).

١٣٩.

تعالوا وانظروا: بينما يفرح الأمراء المعينون الآخرون ويأكلون الطعام الذي أعده لهم بنو إسرائيل، أي السبعين ثورًا، فإنهم يُعدّون عرشًا للقدوس، تبارك اسمه، من الأسفل في الوقت نفسه - أي أنهم يُعدّون ملكوت لتكون عرشًا للقدوس، تبارك اسمه، ليرفعوها بهذه الأنواع الأربعة، بفرح عيد المظال وترديد الهليل، وبال دوران حول المذبح. هي، ملكوت، تصعد وتتلقى البركات والفرح في زوجها، في زئير أنبين.

١٤٠.

أما الكائنات الحية الأخرى، وهم السبعون أميرًا المُعَيَّنِينَ للأمم، فيأكلون ويمضغون جيدًا، ويدوسون بقايا طعامهم بأقدامهم، ويستمدون قوتهم من السبعين ثورًا المذكورة. وهي، ملكوت، تأخذ الأرواح وترفعها إلى النعيم الأسمى، إلى زئير أنبين، كما ذكرنا، إذ نزلت وتحمل كل البركات والقداسة والمسرات التي يستمدها بنو إسرائيل خلال هذه الأيام السبعة، من خلال أعمالهم وذبائحهم المُقدَّمة لها. ثم تنزل لتكون قريبة من أبنائها وتُسعدهم ليوم واحد. ذلك اليوم هو اليوم الثامن، لأن الأيام السبعة الأخرى جميعها معها، كما سبق بيانه. لذلك، فهو اليوم الثامن، وهو ثمانية أيام مُتحدة. لذلك، يُسمى "عتزيرت"، أي "المُجتمع"، لأن الأيام السبعة تجتمع جميعها في ذلك اليوم الثامن (بالعبرية: شميني عتزيرت)، ويُسمى "الثامن"، أي "اليوم الثامن من الدعوة". وهو ثامن فقط بسبب احتواء الأيام السبعة عليه. لذلك، يُسمى باسمين: يُسمى "الثامن" لأنه اليوم الثامن من الأيام السبعة، ويُسمى "الدعوة" لأنه يشمل في داخله الأيام السبعة جميعها.

١٧. "ليُبارك اسم هاشم". نعلم أن سر الآية الرئيسية قد كُشف للحاخام يتسحاق كفتورا في المنام. وهذا يعني أن كلمة "مُبارك"، ميفوراخ، تبدأ بقوة وتنتهي بلطف. يشبه هذا الوضع ما يحدث في رأس السنة العبرية، حيث يكون الأمر قاسياً مصحوباً بحسابات شديدة، وفي يوم شميني عتزيرت، حيث يكون الأمر ليناً مصحوباً بالفرح. نقرأ عن الفرق بين الحساب الأعلى، وهو حساب ذكوري، والحساب الأدنى، وهو حساب أنثوي؛ يبدأ الأخير قاسياً ثم يلين حتى يصبح فرحاً في اليوم الثامن من الاجتماع. استيقظ الحساب الأعلى يوم الطوفان، لكنه لم يحلّ على العالم منذ ذلك الحين لأن العالم لا يستطيع تحمّله ولو للحظة. كانت رحمة الله هي التي أنقذت العالم بأسره من الهلاك. بعد هذا التوضيح، يكشف الحكيم العجوز عن هويته - إنه نهوراي سابا، ونعلم أن نهوراي تعني "النور".

١٤١.

مكتوب: "مبارك اسم الرب" (أيوب ١: ٢١). ما معنى "مبارك"؟ هناك سرٌّ عرفه أحد أصدقائنا، وقد أُرِي له في المنام، واسمه الحاخام يتسحاق كفتورا. قال: ما معنى "مبارك" (بالعبرية: ميفوراخ)؟ معناه أن بدايته صعبة ونهايته لينّة، لأن كلمة ميفوراخ تُكتب بالأحرف: م - ب - ف - ر - ك. حرف الميم صعب، وهو بالتأكيد يوم الحساب، كما هو الحال في يوم رأس السنة العبرية (روش هاشانا)، لأن العالم خُلِق بـ ٤٢ حرفاً من حرف الميم، أي ٣٢ مرة كلمة "إلوهيم" والعشرة أقوال، أي ٤٢ حرفاً. وبالمثل، هناك ٤٢ حرفاً من حرف الباء في سفر التكوين (بيريشتيت) (حرفياً: "في البدء")، حتى حرف الباء في كلمة "فوهو" (حرفياً: "الفرغ"). لذلك، خُلِق العالم بيوم الحساب، ولكنه بعد ذلك أصبح يوم راح (ريش كاف، حرفياً: "لين"). ومن هنا، تعلمنا أن كل البدايات صعبة، لكن نهاياتها سهلة، لأنه في يوم رأس السنة العبرية

(روش هاشانا) يكون يوم الميم يوم الحساب بيوم الحساب، وفي يوم شميني عتيزت يكون يوم راح بيوم الفرح.

١٤٢.

تعالوا وانظروا: ما الفرق بين الدينونة العليا - أي العمود الأيسر من بيناه، وهو سر إسحاق، كونه النور الذكري - وهذه الدينونة الأنثوية؟ في الدينونة العليا، في الذكر الذي ينير من أعلى إلى أسفل، تكون البداية والنهاية قاسيتين، ولا يستطيع أحد مقاومة تلك الأحكام. كلما طالت، ازدادت قوة. إذا بدأت، لا تترك أحدًا حتى تلتهم كل شيء وتدمره، فلا يبقى شيء. أما في الدينونة الأدنى الأخرى - أي في ملكوت، وهو نور الأنثى الذي ينير من الأسفل إلى الأعلى - فإن البداية تكون قاسية، وتحديدًا في رأس السنة العبرية، ومع تقدمها وتوسعها، تضعف حتى يضيء وجهها في اليوم الثامن من الدعوة. وهذا يشبه الأنثى، التي تكون قوتها ضعيفة.

١٤٣.

يسأل: متى تستيقظ دينونة الذكر العليا لتسكن العالم؟ يجيب: في يوم الطوفان. لذلك، لم يبق في العالم شيء سوى سفينة نوح، التي تشبه السفينة العلوية، وهي ملكوت، التي تحمل قسوة الدينونة، كونها نازًا تحمل نازًا. لو لم يهيئ الله القدوس، تبارك اسمه، الفلك له، ولو لم تكن هناك رحمة في العالم، لكان العالم كله قد هلك، كما هو مكتوب: «الرب جالس على الطوفان» (مزمور ٢٩: ١٠). لأن اسم الرب هو الرحمة. لذلك، من ذلك الحين فصاعدًا، لا يحلّ يوم القيامة على العالم، لأن العالم لا يستطيع تحمّله ولو لحظة واحدة.

١٤٤.

في هذه الأثناء، كان الحاخام شمعون يبكي ويفرح. رفعوا أعينهم فرأوا خمسة من الذين اعتزلوا في البرية، قد ذهبوا وراء الحكيم العجوز ليطلبوا منه أن يُعلّمهم التوراة. فقاموا. قال الحاخام شمعون: من الآن فصاعدًا، ما اسمك؟ قال: نهوراي سابا. ولأن بيننا نهوراي آخر، فإنهم يُنادونني نهوراي سابا. ساروا معه، الحاخام شمعون ورفاقه، ثلاثة أميال. قال الحاخام شمعون لهؤلاء الآخرين: لماذا تقومون بهذه الرحلة؟ قالوا: جئنا لنطلب من هذا الحكيم أن يُعلّمنا التوراة، لأننا نشرب من مائه في البرية. أي أنهم تلاميذه في البرية. اقترب الحاخام شمعون وقبّل ذلك الحكيم. قال له: اسمك نهوراي، وأنت نور، والنور يسكن معك، لأن نهوراي تعني النور.

١٨. "يعلم ما في الظلام". يشرح الحاخام شمعون أن الآية الرئيسية تعني أن الله كشف الأمور العميقة والخفية، لأنه لولا ظلام اليسار، لما انكشفت الأعماق والأمور الخفية. ويقول إن "النور يسكن معه" يشير إلى النور الذي انكشف من داخل الظلام، وقد انكشف هذا النور لنا جميعًا من الظلام الذي كان في البرية.

١٤٥.

افتتح الحاخام شمعون النقاش قائلاً: "يكشف الأمور العميقة والخفية. يعلم ما في الظلام، والنور يسكن معه" (دانيال ٢: ٢٢). "يكشف الأمور العميقة والخفية" تعني أن القدوس، تبارك اسمه، يكشف الأمور

العميقة والخفية. يكشف عن كل الأعماق الخفية، وتحديدًا العمود المركزي الذي يكشف عن أعماق عموديّ الفهم. لماذا كشفها؟ لأنه "يعلم ما في الظلام"، أي ظلام اليسار حيث يغيب نور الحكمة بسبب نقص الإدراك. لولا الظلام، لما انكشف النور لاحقًا من خلال العمود المركزي. "يعلم ما في الظلام"، أي أنه أدرجه في العمود الأيمن. لذلك، كشف عن الأمور العميقة والخفية، لأنه لولا ظلام اليسار، لما انكشفت الأعماق والخفية. ثم "يسكن النور معه". ما هذا النور؟ إنه النور الذي انكشف من داخل الظلام، وهو الحكمة.

١٤٦.

ومن ظلمة البرية، انكشف لنا هذا النور. نسأل الله الرحيم أن يُنير دريكم في الدنيا والآخرة. تبع الحاخام شمعون وأصحابه الحاخام شمعون ثلاثة أميال. قال له الحاخام شمعون: لماذا لم يأتوا معك، أنتم الخمسة، في البداية، بل جاؤوا الآن؟ قال له الحاخام شمعون: لم أريد أن أزعج أحدًا بمرافقتي. ولكن بما أنهم قد أتوا، فسنسافر معًا. انصرفوا، ومضى الحاخام شمعون في طريقه. قال له الحاخام أبا: نحن نعرف اسم الحاخام شمعون، لكنه لا يعرف اسم معلمي. قال له: منه تعلمت ألا أكشف عن نفسي، لأنه لم يُخبرني باسمه قبل أن أسأله.

١. «حينئذٍ يُعطون كل إنسان فديةً عن نفسه». يُذكرنا هذا بأن البركات السماوية لا تُمنح لأي شيء تم إحصاؤه أو عدّه، ومع ذلك فقد خضع بنو إسرائيل لإحصاء. ومع ذلك، فقد بُورك بإسرائيل لأنهم افتدوا.

١.

«وكلم الرب موسى قائلاً: إذا أحصيت بني إسرائيل بحسب عددهم» (سفر الخروج ٣٠: ١١-١٣). كان الحاخام أبا والحاخام آخا والحاخام يوسي مسافرين من طبرية إلى صفوري. وبينما كانوا مسافرين، رأوا الحاخام إلعازر قادمًا مع الحاخام حيا. قال الحاخام أبا: سننضم بالتأكيد إلى الشخيّنا. انتظروا حتى وصلوا إليهما. وبمجرد وصولهم إليهما، قال الحاخام إلعازر: لقد كُتب بالتأكيد: «عينا الرب على الصالحين، وأذانه صاغية إلى صراخهم» (مزمور ٣٤: ١٦). هذا المقطع صعب؛ (نهاية الموضوع في جزء بيكودي، الفقرة ٦٨ وما بعدها).

٢.

تعالوا وانظروا: لقد ثبت أن البركة السماوية لا تستقر على شيء مُعد. وإذا سألتكم كيف أحصي بنو إسرائيل، فقد أخذ منهم فدية لأنفسهم. ولم يحصوا حتى أحصي كل الفدية التي جُمعت. وهكذا، في البداية، يُبارك بنو إسرائيل عند استلام الفدية، وبعد ذلك، بمجرد أن أحصوا الفدية، يُبارك بنو إسرائيل مرة أخرى. لذلك نجد أن بنو إسرائيل مُباركون في البداية وفي النهاية، ولم يُصابوا بوباء.

٣.

يسأل: لماذا يُسبب العد وباء؟ يجيب: لأن البركة لا تستقر على شيء مُعد، وبما أن البركة قد رحلت، فإن الجانب الآخر يستقر عليه ويمكن أن يلحق الضرر. لذلك، نتلقى الفدية ونستردها لنتمكن من إجراء عملية العد. وقد سبق أن ناقشنا هذا الأمر وتعلمناه.

٢. نصف شاكل: يبدأ الحاخام شمعون حديثه عن وصية إعطاء نصف شاكل، ويقول إنها تشبه حرف الواو الموضوع بين حرفي الهاء. ثم يتابع الراعي الأمين، موسى، بمناقشة وصية تقديس الشهر. يقول إن القمر المقدس، ملكوت، هو العروس التي تُقدّس ببركة زئير أنبين، وفيها اللاويون، الذين سيُقدّسون أيضًا. ثم عندما يرى القمر، نباركه ببركة تيفيرت. راعي مهيمنا (الراعي الأمين)

٤.

هناك وصية بإعطاء نصف شاكل بعد شاكل المعبد. يسأل: ما هو نصف الشاكل؟ يجيب: إنه مثل نصف هين، وهو حرف الواو، الذي يوضع بين حرفي الهاء. الحجر الذي يُوزن به هو يود، و"الشاكل عشرون جيرة" (سفر الخروج ٣٠: ١٣)، ويشير إلى يود-واو-داليت. و"لا يُعطي الغني أكثر" (المصدر نفسه ١٥)، يشير إلى العمود المركزي، زئير أنبين، الذي لا ينبغي أن يُعطي أكثر من عشرة. وهكذا تعلمنا في سفر التكوين، "عشرة سفروت من العدم - عشرة، لا أحد عشر". و"لا يُعطي الفقير أقل" (المصدر نفسه) يشير إلى الصالح، أي يسود. يجب ألا يُعطي أقل من عشرة، كما هو مذكور في سفر التكوين، "عشرة وليس تسعة"، ثم نصف شاكل، وهو عشرة.

٥.

يبدو أن مؤلف الفقرة السابقة هو الحاخام شمعون. وقال له الراعي الأمين: أنت في السماء؛ أنت محبوب من سيدك، فلا عجب أن تخرج كل هذه الكلمات الثمينة من فمك. فإذا كان المرء ملكًا أو أميرًا، فلا عجب أن تكون مائدته مليئة بالجواهر والكنوز والأنوار. أما لغيره، فسيكون هذا عجبًا. قال له: مبارك أنت أيها الراعي الأمين؛ تكلم من الآن فصاعدًا، فقد أتى الذين في الأعلى والأسفل ليسمعوا. قال له: أكمل كلامك. قال له: ليس لدي ما أقوله أكثر من ذلك في الوقت الراهن. تكلم أنت.

٦.

بدأ الراعي الأمين الحديث قائلاً: الوصية التالية هي تقديس الشهر. القمر المقدس، أي ملكوت، هو العروس التي تُقدّس في محكمة الشريعة، وهي فوراه زئير أنبين - لأن ملكوت مبني من الجانب الأيسر، وهو فوراه، كما أن اللاويين فيه، فوراه زئير أنبين. لأنه قيل عنهم: «وتقدسون اللاويين». كذلك الملكوت، وهو من قبة زئير أنبين، يحتاج إلى التقديس. وبعد ذلك، عندما يرى القمر ونستمتع بضوئه، أي بعد أن يستقبل موحين، نباركه قائلين: «مبارك أنت يا هاشم إلهنا، ملك الكون، بكلمة منه خلق السماوات، وبنفخة من فمه خلق كل جندها». وبماذا يُقدس ويُبارك؟ بالمجد، لأنه مجد لمن ولدوا منه منذ ولادتهم. نهاية رعايا مهيمنا.

٣. عبادة الشمس: عند الفجر، لاحظ الحاخام خيّا كيف أن جميع سكان الشرق يعبدون الشمس المشرقة في تلك اللحظة. قال إنه منذ القدم كان معروفًا أنه قبل شروق الشمس، يخرج الأمير المُعيّن عليها حاملاً حروف الاسم الأعظم مكتوبة على رأسه، وبقوة تلك الحروف يفتح نوافذ السماء ويعبر. ثم يبقى هناك حتى شروق الشمس. وأضاف الحاخام خيّا أن ذلك الأمير مسؤول عن الذهب والجواهر الحمراء. وقال إن عابدي الشمس يعرفون أماكن الشمس. سأل الحاخام يوسي إلى متى ستبقى الأصنام في العالم، وقال إن الباطل لا يدوم.

٧.

كان الحاخام يوسي والحاخام خيّا مسافرين. وبينما كانا يسيران، حلّ الظلام فجلسا. وبينما كانا جالسين بدأ الفجر يسطع. فنهضا وتابعا طريقهما. قال الحاخام خيّا: انظروا، لقد أضاء الشرق. الآن، جميع سكان الشرق، سكان جبال النور، يسجدون لهذا النور الذي يُنير مكان الشمس قبل أن تُشرق على وجه الأرض، ويعبدونه. كثيرون يعبدون الشمس بعد شروقها، يعبدون نور الفجر، ويسمون "إله الجواهر المتلألئة". ويقسمون بإله الجواهر المتلألئة.

٨.

وقد تسألون: أليست هذه العبادة باطلة؟ منذ القدم، عُرِفَت الحكمة أنه عندما تُشرق الشمس قبل أن تُشرق على وجه الأرض، يخرج الأمير المُعَيّن عليها، ورأسه يحمل حروف الاسم السماوي المقدسة. بقوة هذه الحروف، يفتح جميع نوافذ السماء، ويضربها، ويعبر. ويدخل ذلك الأمير في الوهج الذي يُضيء حول الشمس قبل أن تُشرق، ويبقى هناك حتى تُشرق الشمس وتُضيء العالم.

٩.

وهذا الأمير مسؤول عن الذهب والجواهر الحمراء. يعبدون ذلك الشكل الموجود في ضوء الشمس، وهو الأمير، بالبقع والعلامات التي ورثوها عن القدماء في سالف الزمان. ثم يعرفون ببقع الشمس، ويذهبون ليجدوا أماكن الذهب والجواهر. قال الحاخام يوسي: إلى متى ستبقى الأصنام الكثيرة في العالم؟ ليس للباطل ركائز تدعمه لكي يبقى.

٤. «شفة الحق ستثبت إلى الأبد» نقرأ أن نور الشمس وإشعاعها حق، وأن النجوم في السماء حق؛ فمجرد أن الناس، لقلة حكمتهم، يسمونها «إلوهيم»، لا يعني أن الله سيدمر الشمس والنجوم. لن تفنى، ولكن في النهاية سيفنى من يعبدها. بنو إسرائيل هم شفاه الحق، وسيظلون موجودين في الزمان الآتي. تُروى قصة قائد عسكري أخبر الحاخام إلعازر أنه بما أن مملكة إسرائيل قد أُزيلت منهم، فإن بني إسرائيل هم «اللسان الكاذب». لكن الحاخام إلعازر أوضح له أن الآية تقول «شفة الحق ستثبت إلى الأبد» في المستقبل، وليس الآن - لأن الآن شفاه الكذب باقية. قيل لنا إن القائد العسكري اهتدى بعد هذا اللقاء.

١٠.

بدأ الآخر النقاش، وقال: «شفة الحق ستثبت إلى الأبد؛ أما لسان الكذب فليس إلا لحظة» (أمثال ١٢: ١٩). انظروا: لو أن جميع سكان الأرض عبدوا الباطل دائماً، لانقرضوا. لكن هذا النور والإشعاع المنبعث من الشمس حقٌّ لا محالة، والنجوم في أعالي السماء حقٌّ أيضاً. وإن قالوا عنها في جهلهم وقلة فهمهم "إلوهيم"، فإن القدوس، تبارك اسمه، لا يُهلك خلقه من العالم بسبب ذلك. وفي المستقبل، لن تفنى النجوم والأجرام السماوية من الكون. ولكن من سيفنى؟ سيفنى من يعبدونها.

١١.

وهذه الآية: "شفة الحق تثبت إلى الأبد"، تشير إلى بني إسرائيل، الذين هم شفاه الحق، لأنهم يقولون: "الرب إلهنا، الرب واحد" (تثنية ٦: ٤). وكل هذا حقٌ وسرُّ الحق. ويختتمون قراءة الشماع بعبارة: «الرب إلهكم حق». ومن ثم «ستثبت شفاه الحق إلى الأبد».

١٢.

«ولكن للحظة (حرفيًا: «سأهدأ».)» يسأل: كان ينبغي أن تقول «للحظة»، لكنها تقول «أهدأ». يجيب: سيقون في العالم طويلاً، حتى يأتي المستقبل. حينها سأرتاح من عبادتهم الشاقة، لأن «أهدأ» تعني «سأرتاح». وفي الوقت الذي أهدأ فيه، سيهلك اللسان الكاذب - أي أولئك الذين يدعون «إلهًا» ما ليس إلهًا. أما عن بني إسرائيل، الذين هم شفاه الحق، فقد كُتب: «هذا الشعب الذي جبلته لنفسي، لكي يسبحوا بحمدي» (إشعيا ٤٣: ٢١).

١٣.

أتذكر مرةً كنتُ أسافر فيها مع الحاخام إلعازر، التقى بقائد عسكري. قال له القائد: هل تعرف تورا اليهود؟ فأجابه: أعرفها. فقال له: ألا تقول إن دينكم حق وتوراتكم حق، أما ديننا فباطل وكتابتنا المقدس باطل؟ ولكن مكتوب: «شفة الحق تثبت إلى الأبد، ولسان الكذب لحظة» (أمثال ١٢: ١٩). لقد وُجدنا منذ الأزل، ومملكتنا لم تفارقنا جيلاً بعد جيل. لذلك، فهي بالتأكيد «ثابتة إلى الأبد». أما أنت، فقد كانت لك مملكة لفترة وجيزة، ثم سُلبت منك فوراً. وهكذا، فقد تحققت فيك الآية التي تقول: «ولسان الكذب لحظة».

١٤.

فقال له: أرى أنك عالمٌ في التوراة. ليت هذا الرجل يموت. لو قيل: «شفة الحق تثبت إلى الأبد»، لكان الأمر كما قلت. لكن مكتوب: «ستثبت إلى الأبد»، أي أن الحق سيثبت في المستقبل، لا الآن. فالآن لسان الباطل باقٍ، ولسان الحق في التراب. وعندما يثبت الحق وينبت من الأرض، «سيثبت الحق إلى الأبد».

١٥.

قال له القائد: أنت محق. طوبى لشعب التوراة الذين ورثوا الحق. بعد مدة سمعنا أنه اهتدى. فمضوا، ووصلوا إلى حقل، وصلّوا. وبعد الصلاة، قالوا: من الآن فصاعداً، فلننضم إلى الشخيانه، ولنسير ونشغل بالتوراة.

٥. «ها هو ذا كل من غضب عليكم سيخزي ويخجل». يقول الحاخام يوسي إن بني إسرائيل عانوا من شرور كثيرة في المنفى، ولم يستطيعوا تحملها إلا بفضل وعد الله لهم بالخير في المستقبل. لقد استهزأت أمم أخرى بإسرائيل وسخرت منها قائلة: أين إلهكم؟ أين هذا الخير الذي وعدتم به؟ قيل لنا

إنه لا يوجد شعب يسخر من إسرائيل مثل بني أدوم، ومع ذلك سيخزون ويخجلون في المستقبل من كل الخير الذي سيرونه في بني إسرائيل.

١٦.

افتتح الحاخام يوسي النقاش قائلاً: "ها هم جميع الذين غضبوا عليكم سيخزون ويخجلون" (إشعيا ٤١: ١١). سيُجري القدوس، تبارك اسمه، كل هذا الخير الذي وعد به إسرائيل على لسان الأنبياء الصادقين. لقد عانى بنو إسرائيل الكثير من الشر في المنفى، ولولا كل هذا الخير المكتوب في التوراة الذي كانوا ينتظرون رؤيته، لما استطاعوا الصمود في وجه المنفى.

١٧.

لكنهم يذهبون إلى قاعة الدراسة، ويفتحون الكتب، ويقرؤون كل ما يُرجى من الخير. ويرون مكتوباً في التوراة ما وعدهم به القدوس، تبارك اسمه، فيُعزّي لهم في المنفى. أما الأمم الأخرى فتستهزئ بهم وتشتتهم، وتقول: «أين إلهكم؟ أين الخير الذي تقولون إنه لكم، حين تخزي أمامكم جميع الأمم الأخرى؟»

١٨.

هذا هو معنى: «اسمعوا كلام الرب يا من ترتعدون من كلامه. إخوتكم الذين أبغضوكم، الذين طردوكم من أجل اسمي...» (إشعيا ٦٦: ٥). من هم «الذين يرتعدون من كلامه»؟ إنهم الذين عانوا من شرور كثيرة، وأخبار سيئة عديدة، واحدة تلو الأخرى، سمعوا وارتعدوا بسببها، كما هو مكتوب: «لأنه هكذا يقول الرب: سمعنا صوت ارتجافٍ وخوفٍ لا سلام» (إرميا ٣٠: ٥). إنهم يرتعدون باستمرار من كلمته عند تنفيذ القضاء.

١٩.

«إخوتكم الذين أبغضوكم». هم إخوتكم، أبناء عيسو «الذين طردوكم»، كما هو مكتوب: «اذهبوا! نجسون!»، صرخوا عليهم» (إيخا ٤: ١٥). لا يوجد شعب يُخزي إسرائيل في وجوههم ويبصق في وجوههم مثل بني أدوم. ويقولون عن إسرائيل إنهم جميعاً نجسون مثل نجاسة المرأة الحائض. هذا هو قولهم: «...الذين طردوكم من أجل اسمي قالوا: لِيُمجّد الرب». لأنهم يقولون: نحن أبناء الله الحي، وبنا يُمجّد اسمه. نحن نملك على العالم، بسبب من يُدعى «الكبير»، كما هو مكتوب: «عيسو الابن الأكبر» (سفر التكوين ٢٧: ١٥). بهذا الاسم، «الكبير»، يُدعى القدوس، تبارك اسمه، كما هو مكتوب: «عظيم هو الرب وجدير بالحمد» (مزمور ١٤٥: ٣). نحن ابنه الأكبر وهو عظيم؛ حقاً، قيل عنا: «من أجل اسمي... لِيُمجّد الرب».

٢٠.

ويقولون لبني إسرائيل: أما أنتم فأصغر الجميع، كما هو مكتوب: «يعقوب ابنها الصغير» (سفر التكوين ٢٧: ١٥). أين إلهكم؟ أين جودكم حتى تخجل جميع الأمم من فرحكم؟ من سيمنحنا أن نرى فرحكم، كما تقولون؟ «سيخجلون» (إشعيا ٤١: ١١)؟ كان ينبغي أن يقولوا: «ستخجلون»، لكنهم تكلموا كما لو كانوا يشيرون إلى شخص آخر، قائلين: حينئذٍ سيخجل إسرائيل ويخزي. ومع ذلك قالوا:

«سيخجلون»، كما لو كانوا يلعنون غيرهم. لذلك، قال الروح القدس هذه العبارة: «حتى ينجسوا حقًا». وقد كُتِبَ عن هذا: «ها هم جميع الذين غضبوا عليك سيخزون ويخجلون». ما معنى «جميع الذين غضبوا عليك»؟ لقد اشتدت أنوفهم غضبًا عليك في هذا المنفى، لأنهم في ذلك الوقت، في المستقبل، «سيخزون ويخجلون» من كل الخير الذي سيرونه في إسرائيل.

٦. يستمر المنفى. يقول الحاخام حيا إن المنفى قد طال أمده، لكن ابن داود لم يأتِ بعد. ويجب الحاخام حيا بأن العهد الذي قطعه الله لهم يمكنهم من تحمل منافعهم؛ وإلا لما استطاعوا تحمله أبدًا. مع أن كل شيء يعتمد على التوبة، إلا أن هناك الكثير من الناس الذين لن يتوبوا. قرأنا قصة أمّ لابن عاق، بكت على ابنها الذي نفاه أبوه، فأقنعت الأب بذلك أن يعيده. وبعد أن أخطأ الابن مرة أخرى، نفى الأب الصبي وأمه. تُظهر القصة سبب نفي الله لبني إسرائيل إلى مصر. قرأنا أن الله أراد أن يكون بنو إسرائيل كصورةٍ للسماء، زنابق كاملة كزنبق السماء؛ لذلك زرع سبعين زوجًا، أي سبعين نفسًا، ووضعهم بين الشوك الذي يُمثل المصريين. ثم نبت الشوك أغصانًا وسيطر على العالم، وأزهر الزنبق بينهم. ولما أراد الله استعادة زنابقه، ألقى الشوك الميت جانبًا ودُمر. خلال السبي في بابل، أخطأ بنو إسرائيل خطأً عظيمًا، فتضرعت ملكوت إلى زئير أنبين من أجلهم. ولما أخطأوا مرة أخرى، نفاهم الله مع ملكوت، كفيلهم. قيل لنا إنه إذا تاب الناس، فإن ألمًا واحدًا عانوه سيُعتبر كأنهم عانوا كل آلام المنفى؛ أما إذا لم يتوبوا، فعليهم الانتظار حتى تظهر جميع الأجيال التي تسبق النهاية.

٢١.

قال الحاخام حيا: هذا صحيحٌ بالتأكيد، لكننا نرى، كما يرى عظماء العالم، أي الأمم، أن المنفى يطول ولم يأتِ ابن داود بعد. قال الحاخام يوسي: كل هذا صحيح. لكن كل هذه الوعود التي ضمنها الله، تبارك اسمه، لتمكين إسرائيل من تحمل هذا المنفى. وقد علمنا أنهم يدخلون المعابد وقاعات الدراسة ويرون كل هذه التعزيات في الكتب المقدسة، ويفرحون في قلوبهم بتحمل ما يحل بهم. ولولا ذلك لما استطاعوا تحمله.

٢٢.

قال الحاخام حيا: هذا صحيحٌ بالتأكيد. وكل شيء يعتمد على التوبة. إذا كنت تعتقد أنه يمكن إيقاف الجميع معًا للتوبة، حتى الآن، فهذا ليس صحيحًا. ما هو السبب الذي يمنعهم من ذلك؟ لأنه مكتوب: «ويكون حين تحلّ بكم هذه الأمور كلها... فتتذكرونها بين جميع الأمم التي شتّتكم إليها الرب إلهكم، وترجعون إلى الرب إلهكم» (تثنية ١: ٢). ثم يقول: «وإن كان منبذوكم في أقصى أطراف السماء، فمن هناك يجمعكم الرب إلهكم» (المصدر نفسه، ٤). وقبل أن تتحقق كل هذه الأمور، لا يمكن إيقافهم للتوبة.

٢٣.

قال الحاخام يوسي: ما أخفيتم السبل والطرق لجميع المنفيين، ولم تتركوا لهم أي عذر! وإلا سيقبضون على حالهم، أي أنهم لن يسعوا للتوبة في كل جيل، ولن يتحملوا المنفى، ولن يطلبوا الثواب، بل سينحرفون عن شريعة التوراة، وسيختلطون بسائر الأمم.

٢٤.

بدأ النقاش قائلاً: «كالمرأة الحامل التي اقترب موعد ولادتها، تتألم وتصرخ من آلام المخاض...» (إشعيا ١٧: ٢٦). ما معنى «كالمرأة الحامل»؟ إنها حال المرأة الحامل التي تمر بتسعة أشهر كاملة. هناك كثيرات في العالم لا يمر عليهن من الشهر التاسع إلا يوم أو يومان، حيث تنتهي آلام المخاض والولادة. ومع ذلك، يُحسب لهن كأنهن قد مررن بالشهر التاسع بأكمله. وهذا هو حال بني إسرائيل أيضاً: فبما أنهم ذاقوا مرارة المنفى، فإن تابوا يُحسب لهم كأن كل المصائب المذكورة في التوراة قد حلت بهم، لا سيما وأن مصائب كثيرة قد حلت بهم.

٢٥.

لكن ماذا عن الآية: "إذا كنتم في ضيق، وأصابكم كل هذه الأمور في الأيام الأخيرة" (تثنية ٣٠: ٤)؟ انظروا: ما أعظم رحمة الله القدوس، تبارك اسمه، على بني إسرائيل في هذا الأمر. إنه كملك كان له ابن وحيد أحبه من كل قلبه. من شدة حبه له، سلمه إلى أمه الملكة لتربيته وتعلمه الطريق القويم. ذات مرة أخطأ الابن في حق أبيه. فجاء أبوه وضربه، ثم سامحه. ولما أخطأ الابن في حق أبيه مرة أخرى، طرده أبوه من بيته وغضب عليه؛ فخرج الابن من بيته.

٢٦.

بدلاً من أن يسلك الطريق القويم لينال الأجر، كما يليق، حتى يسمع أبوه الملك بذلك ويشتاق إليه، ماذا فعل؟ فكر: بعد أن غادرت قصر أبي، سأفعل من الآن فصاعداً ما يحلو لي. ثم اختلطت بالبغايا، فتلطخت سمعتهنّ وتدنّس، ولم يبقَ إلاّ بصحبتهنّ. وكانت أمه الملكة تزور ابنها يومياً، وعلمت أنه قد اختلطت بالبغايا ولم يبقَ إلاّ بصحبتهنّ. فبدأت تبكي وتحزن على ابنها. وفي أحد الأيام، جاءها الملك فراها تبكي، فسألها عن سبب بكائها. فقالت له: كيف لا أبكي؟ ابنا خارج قصر الملك، وليس فقط أنه لم يعد يسكن في قصر الملك، بل يسكن في بيت دعارة. فماذا سيقول الناس عن ابن الملك الذي يسكن في بيت دعارة؟ فبدأت تبكي وتتوسل إلى الملك. فقال الملك: من أجلك سأعيده، ولكن عليك أن تكوني ضامنة له بأنه لا يرتكب إثماً. فقالت: سأكون ضامنة له بكل تأكيد.

٢٨.

قال الملك: بما أن الأمر كذلك، فليس من المستحسن إعادته نهائياً، علناً، لأن ذلك يُخرجنا أن نتبعه إلى بيت الدعارة. ولولا أنه قد دنس نفسه ودنّس شرفي، لكنتُ أنا وجميع جنودي قد تبعناه بموكب مهيب، يتقدمه عازفو أبواق كثيرون، ويحملون أسلحة كثيرة عن يمينه وشماله، حتى يرتعد جميع سكان العالم، ويعرف الجميع أنه ابن الملك. أما الآن، فقد دنس نفسه ودنّس شرفي، وعليه أن يعود خلصةً حتى لا يُعرف. فعاد الابن إلى الملك، الذي سلمه إلى أمه.

٢٩.

وبعد مدة، عاد إلى ذنبه. فماذا فعل الملك؟ نفاه هو وأمه معه من قصره. وقال: اذهبا أنتما الاثنان، وتحملا النفي والضرب هناك. وبما أنكما ستعانيان معاً، فأنا أعلم أن ابني سيتوب توبةً نصوحاً.

٣٠.

وهكذا، أنزل الله بني إسرائيل، أبناء الملك القدوس، إلى مصر. وقد يقول قائل إنهم لم يكونوا قد ارتكبوا ذنباً في ذلك الوقت، وأنه لم يُنزلهم بسبب ذنب، بل كان ذلك قضاءً وقدراً من الله القدوس، تبارك اسمه، بين أمرين كان لا بد من تنفيذهما. وهكذا كان، فقد نظر الله القدوس، تبارك اسمه، إلى أمرين. أولهما ما قاله إبراهيم: «بماذا أعرف أنني سأرثها؟» (سفر التكوين ١٥ : ٨)، وهو السبب والأساس للسيي المصري. وثانيهما أنهم قبل خروجهم من مصر لم يكونوا أمة، ولم يكونوا جديرين بأن يكونوا أمة.

٣١.

فبدأ الحديث قائلاً: «كما الزنبق بين الشوك، كذلك حيي بين البنات» (نشيد الأنشيد ٢ : ٢). أراد الله، تبارك اسمه، أن يجعل بني إسرائيل انعكاساً لما سبق، فيكونوا زنبقة واحدة على الأرض كزنبقة السماء، وهي زنبقة الملكوت. والزنبقة التي تفوح منها رائحة زكية، وهي أطيب الزنايق في العالم، هي التي تنمو بين الشوك. هذه هي التي تفوح منها رائحة زكية حقاً. لذلك، زرع سبعين زوجاً، أي سبعين نفساً، وأحضرهم بين الشوك، وهم المصريون. وما إن دخل الأزواج بينهم، حتى نبتت الأشواك أغصاناً وأوراقاً، وسيطرت على الأرض. ثم أزهرت الزنبقة بينهم.

ولما أراد الله، تبارك اسمه، أن ينتزع الزنبقة من بينهم، جفّت الأشواك، وألقيت جانباً، ودُمّرت، واعتُبرت بلا قيمة. عندما ذهب الملك ليقطف هذه الزنبقة، قاصداً أن ينتزع ابنه البكر، ذهب الملك بين جيوش غفيرة من الأمراء والوزراء، رافعين الرايات، وأحضر ابنه البكر مع العديد من المحاربين، وأدخله إلى هذا القصر، فأجلسه في بيت الملك.

٣٣.

ولما أخطأ في حق أبيه، وبخه الملك وضربه، كما هو مكتوب: «واشتد غضب الرب على إسرائيل، فأسلمهم إلى أيدي الناهيين...» (سفر صهيون ٢ : ١٤). ولما أخطأ كما في السابق وتمرد على أبيه، طرده الملك من بيته. ماذا فعل بنو إسرائيل؟ وجدوا أنفسهم مشتتين في بابل، فاختلفوا بالأمم، وتزوجوا من نساء أجنبيات، وأنجبوا منهن أبناء. ومع كل هذا، كانت الأم المقدسة، أي ملخوت، حاميتهم. توسلت نيابة عنهم أمام الملك، زئير أنبين.

٣٤.

بسبب فعلهم هذا، قال القدوس، تبارك اسمه: «بما أن هذا الأمر يُخرجني، فليأت ابني وحده. فقد دّس شرفي، وهو لا يستحق أن أذهب إلى هناك لأخذه وإجراء المعجزات والأعمال العظيمة كما في السابق في مصر». فعادوا دون العون الذي كان ينبغي أن يحصلوا عليه، ودون عجائب أو معجزات. بل كانوا مُحبطين، مُنهكين من الفقر، وعادوا إلى قصر الملك في خزي، وكانت الأم المقدسة، وهي ملكوت، ضامنة لهم.

٣٥.

أذنبوا كما في السابق. فماذا فعل القدوس، تبارك اسمه؟ أخذ ابنه من قصره مرة أخرى، وأمه معه. وقال: «من الآن فصاعداً، الأم وابنها معاً. فليُعاني من شرور كثيرة». هذا هو معنى: «وبسبب ذنوبك طردت

أملك» (إشعيا ٥٠: ١). وقد كُتِبَ عن ذلك: «إذا كنتم في ضيق، وأصابتكم كل هذه الأمور في الأيام الأخيرة» (سفر التثنية ٣٠: ٤). ما هي «الأيام الأخيرة»؟ إنها الأم المقدسة، أي الملكوت، وهي آخر الكتب العشرة، وقد عانوا معها كل ما عانوه في المنفى.

٣٦.

ولكن إن تابوا، فإن كل ألم أو شرٍّ أصابهم يُحسب لهم كأنهم عانوا كل متاعب المنفى؛ أما إن لم يتوبوا، فعليهم الانتظار حتى النهاية بكل أجيالها. وكما قال النور المقدس، فإن عبارة «إلى الأبد» (سفر اللاويين ٢٣: ٢٥) تشير إلى المشتري لأجيال - أي حتى تظهر جميع الأجيال التي تسبق النهاية. وكل هذا يتوقف على التوبة. قال الحاخام حيا: هذا صحيح. لذلك، يستمر المنفى.

٧. «ويكون في الأيام الأخيرة» نتعلم أنه في «الأيام الأخيرة»، سيجري الله المعجزات وينتقم لبني إسرائيل. ينتقل الحديث إلى كأس البركة، الذي يجب رفعه عاليًا؛ وهذا ما يُشار إليه في «ويرتفع فوق التلال»، ويعني أن الخير الذي سيحل بإسرائيل سيكون في الأيام الأخيرة. يُخبرنا أن الله قال لموسى إنه على الرغم من أن بني إسرائيل يخطئون في كل جيل، فإنه لا يزال لا يريد لأحد أن يذمهم. لقد منحهم بركات كثيرة لكي يتوبوا ويعودوا إلى أبيهم الذي في السماء.

٣٧.

لكن كل ما رآه القدوس، تبارك اسمه، بخصوص بني إسرائيل هو في آخر الزمان، أي في ملكوت الله. وفي هذه "الأيام الأخيرة"، سيجري لهم المعجزات وينتقم، كما هو مكتوب: "ويكون في آخر الأيام أن جبل بيت الرب يُثَبَّت على رأس الجبال" (إشعيا ٢: ٢). ما هو "رأس الجبال"؟ إنه إبراهيم، أبو الأنبياء، الذي هو حَسَد، المسمى "الكاهن الأعظم"، أي حَسَد الذي صعد إلى الحكمة، وهي أعلى مراتبهم جميعًا، لأن حَسَد هو أعلى المراتب السبع السفلى. ولأنه أعلى كأس البركة، وهو ملكوت الله، فسيُثَبَّت على رأس الجبال. هذا هو إبراهيم الأب، أول الجبال الأخرى، لأن حَسَد، وفوراه، وتيفيرت تُسمى "جبالًا"، وحَسَد هو أولها. لذا، يجب تحضير كأس البركة، وهو ملكوت، على اليمين، وهو حَسَد.

٣٨.

"ويرتفع فوق التلال" (المصدر نفسه). يشير هذا إلى كأس البركة الذي يجب رفعه فوق المائدة بمقدار يُسمى "شبرًا"، لمباركة القدوس، تبارك اسمه. هذا هو معنى "يرتفع فوق التلال". ما هو "فوق التلال"؟ يجيب: بيناه، وبين "العداري، رفيقاتها اللواتي يتبعنها" (مزمور ٤٥: ١٥)، يوجد قياس الشبر. لذلك، فإن كأس البركة يرتفع بالتأكيد فوق التلال. لذلك، فإن الخير الذي سيحل بالابن البكر، أي إسرائيل، سيكون في الأيام الأخيرة.

٣٩.

قال له: أحسنت القول. هذه الآية صحيحة تمامًا. "على رأس الجبال" صحيح، وهو إبراهيم الأب، الذي هو حقًا رأس الجبال، رأس حَسَد، وجوفورا، وتيفيرت، التي تُسمى "جبالًا". "وارتفاعها فوق التلال"، أي قياس التلال، التي هي رفيقاتها. وأحسنت القول. "وتتدفق إليها جميع الأمم" (إشعيا ٢: ٢): ما معناها، بحسب كلامك أن المقطع يشير إلى كأس البركة؟ قال له: إنها تعني حتى النساء والأطفال والنادل

الذي يخدم على المائدة. حتى لو لم يأكل المرء، فعليه أن يستمع إلى البركات ويحيب: آمين، حتى لا يقول أحد: إن لم أكل، فلأنني لست ضمن النصاب، فلن أستمع ولن أقول آمين. لذلك يقول الكتاب: «وتتدفق إليها جميع الأمم»، لأن الجميع مُلزمون بها.

٤٠.

تفسير آخر لعبارة: «وتتدفق إليها جميع الأمم». مع أن النساء والأطفال مُستثنون من الوصايا، فإن الجميع مُلزمون بكأس البركة، ولكن عليهم أن يعرفوا من يُباركون. وهذا هو معنى عبارة: «وتتدفق إليها جميع الأمم». "جاء الحاخام يوسي وقبّله. وقال: ما أجمل هذه الكلمات، وما أحلى مذاقها!

٤١.

هنا يجب أن نشير إلى أنه إذا كانت "الأيام الأخيرة" هي كأس البركة الحقيقية، أي الملكوت، فما هو "جبل بيت الرب"؟ كان ينبغي أن يُكتب هكذا: "ويكون في الأيام الأخيرة أنه سيُقام على رأس الجبال". ما معنى "في الأيام الأخيرة، أن جبل بيت الرب سيُقام"؟ هذا تكرر، لأن "الأيام الأخيرة" هي الملكوت، و"جبال بيت الرب" هي أيضًا الملكوت. يجب: "الأيام الأخيرة" تشير إلى الشجرة بأكملها، أي الملكوت الكامل من قمته إلى قاعدتها، وهي شجرة معرفة الخير والشر - وفقًا لسر "إن استحق فهو خير، وإن لم يستحق فهو شر". وجاء المقطع لِيُفَصِّل معنى "الأيام الأخيرة"، واستخرج "جبل بيت الرب"، وهو خير الملكوت، بلا شر. هذا هو "جبل بيت الرب" الذي لا نصيب فيه للآخرة، لأن جبل بيت الرب قد استُخرج من الشجرة، وهي "الأيام الأخيرة". وهذه هي كأس البركة، التي تُنصب على قمة الجبال.

٤٢.

قال الحاخام يوسي: مباركٌ هذا الطريق الذي استحقنا فيه هذا التفسير. قال له: ممن سمعته؟ قال له: ذات يوم، كنت أسير في الطريق، فسمعت ورأيت الحاخام هامونا سابا يشرح هذا المقطع للحاخام آخا. عندما سمعته، فرحت به، وحفظته مربوطًا في زاوية ثوبي حتى لا يفارقني أبدًا. قال: بالتأكيد، أنير هذا الموضوع المقدس بالنور المقدس. مباركٌ الجبل الذي يحفظ العالم، الذي تسكن أركانه فيه. وإذا ربطت هذا التفسير بعقدة حتى لا يفارقك، فسأربطه أنا بثلاثين أو أربعين عقدة في جيبي حتى لا يفارقني أبدًا.

٤٣.

(بداية هذه المقالة مفقودة). في هذا الموضوع، بيّن الله، تبارك اسمه، لموسى أنه على الرغم من أن بني إسرائيل يخطئون أمامه في كل جيل، فإنه لا يريد لأحد أن يذمهم. كيف نعرف هذا؟ من سفر هوشع، كما هو مكتوب: "حين كلم الرب هوشع أولًا" (هوشع ١: ٢). وقد ثبت لدينا أنه أجاب الله، تبارك اسمه، أن يسلمهم إلى أمة أخرى، كما هو مكتوب هناك. ومن ثم: "ويكون عدد بني إسرائيل كرم البحر" (هوشع ٢: ١). وبسبب هذا، أنعم عليهم ببركات كثيرة ليدفعهم إلى التوبة والرجوع إلى أبيهم الذي في السماء. ولم يبرح مكانه حتى غفر لهم القدوس، تبارك اسمه، خطاياهم وتطهروا أمامه.

٧. "ويكون في الأيام الأخيرة" نتعلم أنه في "الأيام الأخيرة"، سيُجري الله المعجزات والانتقام لأبناء إسرائيل. ينتقل النقاش إلى كأس...

البركة التي يجب أن تُرفع عاليًا؛ يُشار إلى ذلك في عبارة "ويرتفع فوق التلال"، وتعني أن الخير الذي سيحل بإسرائيل سيكون في الأيام الأخيرة. قيل لنا إن الله أخبر موسى أنه على الرغم من أن إسرائيل تُخطئ في كل جيل، فإنه لا يزال لا يريد لأحد أن يذمهم. لقد منحهم بركات كثيرة لكي يتوبوا ويعودوا إلى أبيهم الذي في السماء.

٣٧.

ومع ذلك، فإن كل ما رآه القدوس، تبارك اسمه، بخصوص بني إسرائيل هو في هذه الأيام الأخيرة، أي في "الملكوت". وفي هذه "الأيام الأخيرة"، سيجري لهم المعجزات وينتقم، كما هو مكتوب: "ويكون في الأيام الأخيرة أن جبل بيت الرب يُثبت على رأس الجبال" (إشعيا ٢: ٢). ما هو "رأس الجبال"؟ هذا هو إبراهيم الأب، وهو حَسَد، الملقب بـ"الكاهن الأعظم"، أي حَسَد الذي صعد إلى الحكمة، وهي أعلى مراتبهم جميعًا، لأن حَسَد هو قمة الكتب السبعة السفلى. ولأنه قمة كأس البركة، وهي ملكوت، فسيُقام على قمة الجبال. هذا هو إبراهيم الأب، أول الجبال الأخرى، لأن حَسَد، وفوراه، وتيفيرت تُسمى "جبالًا"، وحَسَد هو أولها. وهكذا، يجب تحضير كأس البركة، وهي ملكوت، على اليمين، وهو حَسَد.

٣٨.

"ويرتفع فوق التلال" (المرجع نفسه). يشير هذا إلى كأس البركة الذي يُرفع فوق المائدة بمقدار يُسمى "شبرًا"، لمباركة القدوس، تبارك اسمه. هذا هو معنى "مرتفعًا فوق التلال". ما معنى "فوق التلال"؟ يجيب: بيناه، وبين "العداري ورفيقاتها اللواتي يتبعنها" (مزمو ٤٥: ١٥)، يوجد مقدار الشبر. لذلك، فإن كأس البركة يُرفع حتمًا فوق التلال. لذلك، فإن الخير الذي سيحل بالابن البكر، أي إسرائيل، سيكون في الأيام الأخيرة.

٣٩.

قال له: أحسنت القول. هذه الآية صحيحة. "على رأس الجبال" صحيح، وهو إبراهيم الأب، الذي هو بالتأكيد رأس الجبال، رأس حَسَد، وجوفورا، وتيفيرت، التي تُسمى "جبالًا". «وارتفاعها فوق التلال»، أي قياس التلال التي تُحيط بها. وقد أحسنت القول. «وتتدفق إليها جميع الأمم» (إشعيا ٢: ٢): ما معناها، بحسب كلامك، أن النص يُشير إلى كأس البركة؟ قال له: إنها تعني حتى النساء والأطفال والنادل الذي يخدم على المائدة. حتى لو لم يأكل المرء، عليه أن يستمع إلى البركات ويُجيب: آمين، حتى لا يقول أحد: إن لم أكل، ولأنني لستُ ضمن النصاب، فلن أستمع ولن أقول آمين. لذلك يقول الكتاب المقدس: "وجميع الأمم ستتدفق إليها"، لأن الجميع ملزمون بها.

٤٠.

تفسير آخر لعبارة: "وتتدفق إليها جميع الأمم". مع أن النساء والأطفال مستثنون من الوصايا، إلا أن الجميع مُلزمون بكأس البركة، بشرط أن يعرفوا من يباركون. وهذا هو معنى عبارة: "وتتدفق إليها جميع الأمم". جاء الحاخام يوسي وقبله، وقال: ما أجمل هذه الكلمات، وما أحلى مذاقها!

٤١.

وهنا يجب أن نشير إلى أنه إذا كانت "الأيام الأخيرة" هي كأس البركة الحقيقية، أي "الملكوت"، فما هو "جبل بيت الرب"؟ كان ينبغي أن يكتب هكذا: "ويكون في الأيام الأخيرة أنه سيقيم على رأس الجبال". ما معنى "في الأيام الأخيرة"، أن جبل بيت الرب سيقيم؟ هذا تكرر، لأن "الأيام الأخيرة" هي ملكوت، و"جبال بيت الرب" هي أيضًا ملكوت. يجيب: "الأيام الأخيرة" تشير إلى الشجرة بأكملها، أي ملكوتها كاملاً من قمته إلى قاعدتها، وهي شجرة معرفة الخير والشر - وفقاً لسر "إن استحق فهو خير، وإن لم يستحق فهو شر". وجاء النص لتوضيح "الأيام الأخيرة"، واستخلص "جبل بيت الرب"، وهو خير الملكوت، بلا شر. هذا هو بالتأكيد "جبل بيت الرب"، حيث لا نصيب للجانب الآخر، لأن جبل بيت الرب قد استخلص من الشجرة، وهي "الأيام الأخيرة". وهذه هي كأس البركة، التي تُنصب على قمة الجبال.

٤٢.

قال الحاخام يوسي: مبارك هذا الطريق الذي استحقنا فيه هذا التفسير. قال له: ممن سمعته؟ قال له: ذات يوم، كنت أسير في الطريق، فسمعت ورأيت الحاخام هامونا سابا يشرح هذا المقطع للحاخام آخا. فلما سمعته، فرحت به، وربطته في زاوية ثوبي كي لا يفارقني أبداً. قال: لا شك أن هذا الموضوع المقدس قد أناره النور المقدس. مبارك الجيل الذي يحفظ العالم، والذي تسكن أركانه فيه. وإذا ربطت هذا التفسير بعقدة حتى لا يفارقك، فسأربطه أنا بثلاثين أو أربعين عقدة في جيبي حتى لا يفارقني أبداً.

٤٣.

(بداية هذه المقالة مفقودة). في هذا الموضوع، أوضح الله، تبارك اسمه، لموسى أنه على الرغم من أن بني إسرائيل يخطئون أمامه في كل جيل، فإنه لا يرضى أن يذمهم أحد. كيف نعرف ذلك؟ من سفر هوشع، كما هو مكتوب: "حين كلم الرب هوشع أولاً" (هوشع ١: ٢). وقد ثبت لنا أنه أجاب الله، تبارك اسمه، أن يسلمهم إلى أمة أخرى، كما هو مكتوب هناك. ومن ثم: "ويكون عدد بني إسرائيل كرم البحر" (هوشع ٢: ١). ولهذا السبب، باركهم ببركات كثيرة ليتوبوا ويرجعوا إلى أبيهم الذي في السماء. ولم يتزحزحوا من هناك حتى غفر الله، تبارك اسمه، خطاياهم وتطهروا أمامه.

٩. موسى وهارون ومريم: نعلم أن الله أرسل موسى وهارون ومريم إلى بني إسرائيل ليأتوا لهم بالמן والقيادة والشرعة والمجد وبئراً للشرب. ومع ذلك، حتى في ذلك الحين، استهزأ بهم بنو إسرائيل وشتموهم.

٤٧.

كم من الخير صنعه القدوس، تبارك اسمه، مع بني إسرائيل في كل جيل! انظروا: مكتوب: «وأنا أرسلت من قبلكم موسى وهارون ومريم» (ميخا ٦: ٤). يسأل: كان هناك أنبياء كثيرون بعد موسى، ولذلك كان ينبغي أن يقول: «وأنا أرسلت من قبلكم موسى وهارون وألعازار وفينحاس ويشوع وإيليا وأليشع وكثيرين غيرهم من الصالحين والأتقياء». لماذا هؤلاء الثلاثة فقط؟ يجيب: قال القدوس، تبارك اسمه: يا شعبي، يا أبنائي، لماذا لا تذكرون كل الخير الذي صنعه لكم، إذ أرسلت إليكم موسى وهارون ومريم؟

٤٨.

هذا يشبه ملكًا من لحم ودم، له وطن. أرسل حكامًا وأمراء إلى الشعب، ليكونوا قادة لهم ويراعوا عاداتهم وتقاليدهم. فمن المسؤول عن توفير طعامهم وحاجاتهم، إن لم يكن شعب ذلك الوطن؟ هم ملزمون بتوفيرها لهم، حتى لا ينقصهم شيء، وتكريمهم!

٤٩.

أرسلت موسى، فأتى بكم بالمرن لتأكلوه، وقادكم أنتم وأولادكم وبهائمكم، وجاهد في فرائضكم وفي كل ما تحتاجونه. أرسلت هارون، فأتى بمقدسات من سحاب المجد ليغطيكم كالملوك. وبللكم بندى المجد حتى لا تبلى ثيابكم وأحذيتكم، بل تتجدد كل يوم. أرسلت مريم، فأحضرت بئرًا لتسقيكم، فشربتم أنتم وبهائمكم. أعطوكم، ومن رزقهم أكلتم وشربتم وسكنتم في كنف المجد. أما أنتم فلم تُعطوا شيئًا من رزقكم. بل إنهم جاهدوا لأجلكم وحملوا أعباءكم على رقابهم، ومع ذلك استهزأتم بهم وشتمتموهم.

١٠. "الآن دعوني وشأني". يخبرنا الحاخام يوسي أن الله هو الأب الأكثر رحمة على الإطلاق، لأنه لم يُخلف وعدًا واحدًا من وعوده الصالحة. مع أن الله هدد بالعقاب، إلا أن الأم، ملكوت، أمسكت بذراعه وصرفت عنه ذلك العقاب. ويُقال لنا إن موسى فعل الشيء نفسه لبني إسرائيل كما فعلت هي، ويتساءل الحاخام يوسي أين كانت ملكوت في ذلك الوقت. وعندما سُئل الحاخام شمعون عن ذلك، قال إن على جميع الأصدقاء الذين يدرسون التوراة معًا أن يحبوا بعضهم بعضًا، وإلا فإنهم يُلحقون العار بأقرانهم في السماء - إبراهيم وإسحاق ويعقوب، الذين هم سر الحسد والجبروت والرحمة. ويقول إنه يستطيع أن يكشف سرًا تعلمه من عميد المدرسة الدينية في جنة عدن، وهو أنه عندما انضم بنو إسرائيل إلى خطايا الأمة الوثنية، ارتكبوا خطيئة ضد الأم، ملكوت. وهكذا تسببوا في نفي الشخيانه معهم، واستبدلوا مجدهم بشبه الثور. يخبرنا الحاخام شمعون سر شبه الثور، ومعنى أن الثور "يأكل العشب". والخلاصة هي أن الأم كانت مشوهة، وبالتالي كانت غائبة عندما منع موسى يد الله من عقاب بني إسرائيل. ومع ذلك، يقول الحاخام شمعون إن من يرفع السوط ومن يكبحه كلاهما على قلب رجل واحد.

٥٠.

قال الحاخام يوسي: ليس هناك أب أرحم بأبنائه من القدوس، تبارك اسمه. لأنه مكتوب: "لم يخلف كلمة واحدة من كل وعده الصالح..." (ملاخي ١: ٥٦). تعالوا وانظروا رحمته. لو قيل: "لم يخلف كلمة واحدة من كل وعده"، فقط، لكان هذا يشمل كلماته القاسية أيضًا. إذن لكان من الأفضل للعالم ألا يُخلق، لأنه كان من المستحيل تحمّله. ولكن بما أنه قال: "من كل وعده الصالح"، وترك قسوته، فهذا يعني أنه ترك الكلمات القاسية التي نطق بها عن إسرائيل، ولم تتحقق. ومن هنا نرى رحمته، لأنه لا يريد أن يفعل شرًا.

٥١.

ومع أنه هدد ورفع السوط، جاءت أمه وأمسكت بذراعه اليمنى، فبقي السوط في مكانه، ولم ينزل، ولم يُنفذ القضاء، لأنهما كانا متفقين حقًا، الذي هدد والذي أمسك بذراعه!

٥٢.

وقد تسألون من أين استقيننا هذا. إنه أمرٌ معروف، كما هو مكتوب: «انزل، انزل، فقد فسد شعبك...» (سفر الخروج ٣٢: ٧). همّ القدوس، تبارك اسمه، برفع السوط، لكن موسى لم يكن يعلم تدبير الأم، أي أن تمسك بيده اليمنى وتمنعه، فبقي صامتاً. فلما رأى القدوس، تبارك اسمه، ذلك، أشار إليه وضغط عليه قائلاً: «الآن دعني وشأني» (سفر الخروج ١٠). فأدرك موسى الأمر على الفور، وأمسك بذراع القدوس، تبارك اسمه، كما هو مكتوب: «اذكر إبراهيم» (سفر الخروج ٣). فهذه هي الذراع اليمنى، التي هي حديد. ولذلك، لم يُنزل السوط.

٥٣.

قد تتساءلون أين كانت الأم، التي هي ملكوت، والتي اعتادت حمل سوط الملك، كما ذكر، والتي تركت الأمر لموسى؟ لقد سألتُ ولا زلتُ أجهل تفسير الأمر، حتى نصل إلى النور المقدس، أي الحاخام شمعون. عندما أتوا إلى الحاخام شمعون، رأى علامةً على وجوههم. لقد عرف ما جاؤوا ليسألوه عنه. فقال: تعالوا يا أبنائي الأطهار، تعالوا يا أحباء الملك، تعالوا يا أحبابي، تعالوا يا أحباء بعضكم لبعض.

٥٤.

لأن الحاخام أبا قال: كل الأصدقاء الذين لا يحبون بعضهم لبعض يموتون قبل أوانهم. كل الأصدقاء في أيام الحاخام شمعون أحبوا بعضهم بعضاً، روحاً ونفساً. لذلك، في جيل الحاخام شمعون، كُشِفَتْ أسرار التوراة، إذ كان الحاخام شمعون يقول: كل صديق لا يُحِبُّ بعضه بعضاً يُحَرِّك نفسه عن الصراط المستقيم، ويُسَوِّه التوراة، لأن التوراة فيها المحبة والصدقة والحق. أحبَّ إبراهيم إسحاق، وأحبَّ إسحاق إبراهيم، فتعانقا. وكان كلاهما مُرتبطيناً ببيعقوب بالمحبة والصدقة، وأعطى كلُّ منهما روحه للآخر. يجب أن يكون الأصدقاء مثلهم، فلا يُسَوِّهوا فيهم عيباً. فإذا افتقروا إلى المحبة، شوَّهوا في نظرائهم في إبراهيم وإسحاق ويعقوب، وهذا سرُّ الحسد والفوراء والتفيرت.

٥٥.

ما إن رأى الحاخام شمعون العلامة على وجوههم، حتى أدرك ما جاؤوا ليسألوه عنه. فقال لهم: أهلاً بكم يا أحبابي. فقالوا له: إن روح النبوة تسكن في النور المقدس، وهذا ما نحتاج إلى معرفته، ألا وهو السؤال المذكور آنفاً. بكى الحاخام شمعون وقال: هذا أحد الأمور التي أُخبرت بها سرّاً من عميد المدرسة الدينية في جنة عدن. لم يُخبرني به علانية، فهذا الأمر سر، ومع ذلك سأخبركم به يا أبنائي الأعزاء، يا أبناء روحي الأعزاء. ماذا أفعل؟ لقد أخبروني به سرّاً، لكنني سأخبركم به علانية. وفي المستقبل، عندما نرى الشخيانه وجهاً لوجه، ستكون جميع الوجوه مُنيرة، أي أنها ستضيء بهذا السر.

٥٦.

يا أبنائي، إنَّ الخطايا التي ارتكبتها الغرباء - أي الحشد المختلط - والتي شارك فيها الشعب المقدس، هي خطيئة ضد الأم، وهي الملكوت، كما هو مكتوب: "قم واصنع لنا إلهاً" (سفر الخروج ٣٢: ١). إنه الإله حقاً، أي أنه كان عليه أن يجعلهم إلهاً غريباً، بدلاً من الملكوت، الذي يُدعى "إلهاً"، بدلاً من مجد إسرائيل، أي الملكوت، الذي كان يرفرف فوقهم كأم فوق أبنائها. وهذا هو سرّ: "فبدّلوا مجدهم بشبه ثور" (مزمور ١٠٦: ٢٠). هذا هو مجد إسرائيل، أي أهمهم، وهي الملكوت. هذا هو معنى قولهم: "قد زال المجد"

(صموئيل الأول ٤: ٢١)، أي أنهم تسببوا في نفي الشخينة معهم. لذلك، "استبدلوا مجدهم"؛ بماذا؟
"...بصورة ثور".

٥٧.

هنا يكمن سر مسألة "صورة الثور". تعالوا وانظروا: في الأسفل، في رواسب الخمر، في الرواسب الخبيثة، ظهر شيطان، مُشتك، الروح الضارة البدائية، في سر صورة الإنسان، واقترب من القداسة. عندما غادرها، من القداسة، وأراد النزول، كان عليه أن يرتدي ثوبًا ليؤذي العالم. وهكذا، نزل هو ومركباته، وكان أول ثوب ارتداه هو صورة ثور، أي صورة ثور. أول الأسباب الأربعة الرئيسية للإصابة هو الثور، والأسباب الثلاثة الأخرى للإصابة، إلى جانب الثور، تتعلق به. لذلك كُتب: "فبدلوا مجدهم بشبه ثور يأكل العشب".

٥٨.

ما معنى "يأكل العشب" في عبارة "بشبه ثور يأكل العشب"؟ يجيب: لقد شرحنا ذلك سابقًا، ولكن النقطة الأساسية هي أنه لا يملك شيئًا من جوهر الخبز وأنواع الحبوب السبعة، بل يأكل العشب فقط. ولهذا السبب، لأنهم شَوَّهوا الأم، وهي الملكوت كما ذكر، لم تكن الأم حاضرة، ولم يكن من اللائق أن تكون هناك، لأنهم شَوَّهوا. ولأن الأب، وهو زئير أنبين، كان يعلم رحمة الأم وطرقها، قال لموسى: يا بني الحبيب، إن علاج هذا، حتى لا يُعاقب بنو إسرائيل، هو دائمًا في ثنائيات. أحدهما يرفع السوط والآخر يكبحه ويمنعه، كما ذكر. ولأن الأم ليست حاضرة، فإنه واجب عليك. وهذا ما أخبروني به سرًا، لأنه ليس من اللائق أن أفصح عنه حتى لا يعلم به الابن، بل يرى السوط دائمًا ويخشاه. ومع ذلك، كلاهما على نفس الرأي، أي أن الذي يرفع السوط والذي يكبحه على نفس الرأي.

١١. العجل الذهبي: نقرأ أن بني إسرائيل عندما غادروا مصر سافروا مع جموع مختلطة، وإن لم يُذكر تحديدًا أي الأمم الأخرى كانوا. يخبرنا هذا المقطع عن سحرة مصر الذين رافقوهم. يشرح فيه الحاخام شمعون سبب صنع هارون للعجل الذهبي، ويوضح دلالة الأقراط الذهبية التي كان الناس يقدمونها للصنم. نقرأ عن دور السحرة في صنع العجل، وارتباط هذا الحدث بالعالم الثلاثة: برياه، ويتزيراه، وأسياه. السبب الوحيد الذي مكّن هارون من حل المشكلة عندما اشتدت قوة الجانب الآخر هو إعلانه قائلًا: "غداً عيدٌ للرب"؛ فلو لم يفعل ذلك، لكان العالم قد فُني. يعود النص إلى حقيقة أن موسى اضطر إلى كبح جماح الله ومنعه من القضاء. ثم يُخبرنا النص أنه كما اتحد آدم بشجرة الحياة قبل أن يرتكب الخطيئة، كذلك كان حال بني إسرائيل حين وقفوا أمام جبل سيناء. ومثل الخطيئة في الجنة، تسببت خطيئة العجل الذهبي في موت العالم أجمع. وأخيرًا، يتحدث الحاخام أبا عن خيمة الزمان المُحدد، التي تَشَوَّهت الآن، مما أدى إلى انقطاع اتحاد الملكوت وزئير أنبين.

٥٩.

تعالوا وانظروا: كُتِبَ: "ولما رأى الشعب أن موسى قد تأخر" (سفر الخروج ٣٢: ١). من هم "الشعب"؟ يُجيب: هم الحشد المختلط. ومن كان الحشد المختلط؟ هل كانوا من اللوديم والكوشيم والكفتوريم والتوجرمين، الذين يُطلق عليهم اسم الحشد المختلط؟ كانوا مصريين وهاجروا من مصر. ولو كانوا

خليطًا من أمم كثيرة، لكان النص قد ذكر ذلك. «وصعد معهم جمعٌ مختلط» (سفر الخروج ١٢: ٣٨) - لوديم، كوشيم، إلخ، بحسب خليطهم.

٦٠.

يجيب: لكن الآية تقول: «وصعد معهم جمعٌ مختلط»، ومع ذلك لا تذكر أسماء الأمم لأنهم كانوا جميعًا من أمة واحدة ولغة واحدة. لكن جميع سحرة مصر كانوا هناك، كما هو مكتوب: «وصنع سحرة مصر أيضًا على هذا النحو...» (سفر الخروج ٧: ١١)، لأنهم أرادوا أن يقفوا في وجه عجائب القدوس، تبارك اسمه، وأن يُظهروا أنهم أيضًا قادرون على فعل ما يفعله. لكن عندما رأوا المعجزات والعجائب التي صنعها موسى في مصر، رجعوا إليه. فقال القدوس، تبارك اسمه، لموسى: «لا تقبلوها». قال موسى: «يا رب العالمين، لما رأوا عجائبك أرادوا أن يهتدوا. دعهم يرون عجائبك كل يوم، فحينئذ سيعلمون أنه لا إله إلا أنت». فاستجاب لهم موسى.

٦١.

يسأل: لماذا وصفهم بالحشد المختلط؟ يجيب: لأن جميع سحرة مصر كانوا حاضرين، وعلى رأسهم يونس ويمبروس. كانوا يمارسون السحر من الساعة السادسة بعد شروق الشمس. وكان كبار السحرة يبدأون بممارسة سحرهم بعد ست ساعات ونصف من شروق الشمس، عندما تبدأ الشمس بالغروب، حتى بداية تسع ساعات ونصف، أي غروب الشمس تمامًا، عندما يحين وقت صلاة العصر. أما صغار السحرة فكانوا يمارسون السحر من تسع ساعات ونصف حتى منتصف الليل.

٦٢.

وكان كبارهم يمارسون السحر من وقت بدء غروب الشمس، لأنه حينها تبدأ تسعمائة وخمسة وتسعون درجة بالظهور فوق جبال الظلام، وكانت أرواحهم تحوم فوق جميع هؤلاء السحرة في سحرهم. وكانوا قادرين على فعل ما يشاؤون، لدرجة أن جميع المصريين وضعوا ثقتهم بهم. سُموا بجماعة مختلطة (أو: "مساء عظيم")، لأن هناك أيضًا مساء صغيرًا، وهو ما قبل التاسعة والنصف. ولأن هناك نوعين من المساء، يقول النص: "وصعدت معهم أيضًا جماعة مختلطة ("مساء عظيم")."

٦٣.

كانت حكمة الجماعة المختلطة عظيمة. فقد راقبوا ساعات النهار، وراقبوا مستوى موسى، ورأوا أنه كان من ستة جوانب خلال الساعات الست الأولى من النهار. لم يكن لهم سلطان على المستويات الستة العليا التي كان موسى مرتبطًا بها. وكان من ستة في كل اتجاه (بالعبرية: بِشֵׁשׁ)، أي أنه كان مُرَكَّبًا من ستة أطراف: حَسِد، جَفَرَة، تِيفِرِت، نِتَصَح، هُود، وَيَسُود. وبهذه التيجان الستة التي تُمثل ساعات النهار الست، وهي: حَسِد، وفوراه، وتيفيرت، وتنساح، وهود، ويسود، كان مُقدَّرًا له أن ينزل من الجبل، كما هو مكتوب: «تأخر موسى (بالعبرية: بوشش) في النزول من الجبل» (سفر الخروج ٣٢: ١).

٦٤.

فوراً: «اجتمع الشعب إلى هارون» (المصدر نفسه). يسأل: لماذا إلى هارون؟ يجيب: لكي يُضْمُوا إلى الجانب الأيمن، لأن اليسار ينبثق من اليمين. لكنهم في الحقيقة أرادوا منه اليسار، لا اليمين، لكي يُضْمُوا

إلى الجانب الأيمن، أي أصله. وهكذا، اجتمعوا إلى هارون، وهو اليمين، حَسِد. وقالوا له: «قم، اصنع لنا إلهًا» (المصدر نفسه).

٦٥.

انظروا: طوال فترة وجود موسى في مصر، لم يذكر اسم "إلوهيم"، بل ذكر فقط اسم "يود هي واو هي". لذلك، غضب فرعون وقال: "لا أعرف الرب" (سفر الخروج ٥: ٢). لم يكن الهدف تمكين الجانب الآخر في هذا العالم، لأن الجانب الآخر يُدعى أيضًا "إلوهيم آخر". الآن، أرادت الجموع المختلطة ذلك، أي قوة اليسار، التي تُدعى "إلوهيم". وهذا هو معنى: "قم، اجعل لنا إلوهيم". "لنا" هو المقصود تحديدًا، لأن الجموع المختلطة قالت إنها بحاجة إلى هذا لتقوية جانبها الذي تم تهميشه حتى الآن، لأن موسى لم يذكر اسم "إلوهيم".

٦٦.

"الذي يتقدم أمامنا" (المصدر نفسه). يسأل: ماذا قصدوا بهذا؟ يجيب: هذا ما قصدوه. لقد رأينا أنكم، يا بني إسرائيل، تملكون كل ما هو خير وثمرين في العالم، أما نحن فقد أقصينا. ف"كان الرب يسير أمامكم نهاريًا" (سفر الخروج ١٣: ٢١). ونحن أيضًا نريد ذلك، أن يسير الله أمامنا، كما يسير يود هي فاف هي أمامكم. ولجانبنا أيضًا القدرة على السير أمامنا إذا استدعينا بفعل، ألا وهو صنع العجل الذهبي.

٦٧.

تعالوا وانظروا: كل سحب المجد التي سارت في البرية غطت بني إسرائيل وحدهم. وتلك السحابة الثمينة التي كُتِب عنها: "وكان الرب يسير أمامهم نهاريًا"، سارت أمامهم، أما الجموع المختلطة من الماشية والأغنام والحيوانات فكانت تسير خارج المخيم، في الخلف. انظروا: طوال الأربعين سنة التي جاب فيها بنو إسرائيل البرية، لم يكن هناك تراب ولا غبار في المكان الذي كانت فيه السحاب. لذلك، كانت الأغنام والماشية التي ترعى العشب في الخارج مع جميع حراسها.

٦٨.

قال الحاخام إيلعازر: يا أبي، إن كان الأمر كذلك، فإن الجموع المختلطة لم تأكل من المن. فقال له: بلى، إلا ما أعطاهم إياه إسرائيل كما يُعطى المرء لخدمته. وماذا أكلوا؟ أكلوا البقايا، ما تبقى من الرحي، من النوع الرديء. تقول التوراة: "وأكل بنو إسرائيل المن (بالعبرية: mah) أربعين سنة" (سفر الخروج ١٦: ٣٥)، بنو إسرائيل وحدهم. "ولما رآه بنو إسرائيل قالوا: ما هذا؟" (المصدر نفسه، ١٥)، ولكن ليس الحشد المختلط، ولا الأغنام والماشية التي كانت بينهم.

٦٩.

حتى ذلك الحين، كان الحشد المختلط خاضعًا، لكنهم الآن نهضوا وبحثوا عن عمل لتقوية الجانب الآخر. قالوا: إما أن نكون جميعًا أمة واحدة، وسنُضَمَّ إلى إسرائيل معكم، أو ليكن لنا من يتقدمنا كما يتقدم إلهكم أمامكم. قال هارون: حاشا لله أن يكونوا جزءًا من الشعب المقدس، فيتحد الجميع في واحد. لا ينبغي للأمة المقدسة أن تختلط بهؤلاء الناس في كيان واحد. من الأفضل فصلهم عن الأمة المقدسة حتى مجيء موسى.

٧٠.

كانت نية هارون حسنة، لكن كثيرين من بني إسرائيل انضموا في قلوبهم إلى الجموع المختلطة. لذلك، عندما جاء موسى، كان عليه أن يظهر الأمة المقدسة من تلك الخطيئة، فسقاها حتى تطهروا جميعًا ولم يبقَ فيهم شيء من النجاسة.

٧١.

قال لهم هارون: «انزعوا الأقراط الذهبية» (سفر الخروج ٣٢: ٢). يسأل: ألم يكن لديهم ذهب آخر غير الأقراط الذهبية؟ يجيب: لكن هارون فكر: «بينما هم يتشاجرون مع أولادهم ونسائهم، سيتأخرون، وفي هذه الأثناء سيأتي موسى». انظروا: لقد تعلمنا أن المهتدين سيئون لبني إسرائيل كجرح في الجلد. وهذا ينطبق بشكل خاص على هذه الجموع المختلطة التي لم تكن مهتدين حقيقيين. ماذا فعلوا؟ «فكسر جميع الناس الأقراط الذهبية التي كانت في آذانهم» (المصدر نفسه، ٣). كانت هناك آلاف وعشرات الآلاف من الأقراط، أقراط الجموع المختلطة!

٧٢.

كتب: «فأخذ الذهب من أيديهم، وصنعه بأداة نقش» (المصدر نفسه، ٤). لم يحرم هارون نفسه من الحكيمين اللذين كانا على رأس الجموع المختلطة. كان أحدهما أمامهم بينما كان الآخر يمارس سحره. وبعد أن تشاورا، أخذوا ذلك الذهب، ثلثاه في يد أحدهما وثلثه في يد الآخر، لأن هذه هي الطريقة المتبعة في هذا النوع من السحر.

٧٣.

بكى الحاخام شمعون. وقال: يا هارون القديس التقي، يا مسيح الله القدوس! كم من شعب الأمة المقدسة سقطوا في تقواك، ولم تعرف كيف تحمي نفسك. ماذا فعلوا؟ عندما انقضت الساعة السادسة، واستقر النهار، أي عند الظهيرة حين تكون الشمس في كبد السماء ولا تتجه شرقًا ولا غربًا كلسان الميزان، أخذوا الذهب الذي اقتلعوه من آذانهم. ما السبب في ذلك؟ لأن من أراد ممارسة السحر لا ينبغي أن يبخل بالمال. قالوا: الساعة مباركة لنا إن لم نتأخر. ليس هذا وقت البخل بالذهب. فقام الشعب كله على الفور بـ... ما معنى "اقتلعوه"؟ هو نفسه كما في: "شقوا الجبال، وكسروا الصخور" (ملاخي الأول ١٩: ١١)، لأنهم جرحوا آذانهم ومزقوها. بكى كما في السابق وقال: يا أمة مقدسة، يا أمة مقدسة للقدوس، تبارك اسمه!

٧٤.

بدأ الحاخام شمعون بالبكاء وقال: «حينئذٍ يحضره سيده إلى القضاة...» (سفر الخروج ٢١: ٦). فشرح له أصدقاؤه أن من سمع عند جبل سيناء: «لأن بني إسرائيل عبيد لي...» (سفر اللاويين ٢٥: ٥٥)، ثم نبذ نير ملكوت السماوات وباع نفسه لآخر، يجب أن تثقب أذناه. وهؤلاء الخطاة، الأشرار، في رغبتهم بالعودة إلى شرورهم، لم يطلبوا الحلي من زوجاتهم وأولادهم، بل انتزعوها من آذانهم - أي أنهم أضروا بالأذن التي سمعت عند جبل سيناء: «لا يكن لك إله آخر غيري» (سفر الخروج ٢٠: ٣). وهذا أسوأ من

الذي يبيع نفسه عبدًا. ثم خلعوا عن أنفسهم نير السماء الذي أمر به موسى، ومزقوا آذانهم، مُظهرين بذلك أنهم لا نصيب لهم في الاسم القدوس والأمة المقدسة.

.٧٥

ماذا فعلوا؟ قسموا ذلك الذهب بينهم، يونس ويمبروس، كما ذكر سابقًا. أخذ أحدهما ثلثي الذهب وأخذ الآخر ثلثه. نهضوا مع شروق الشمس في الساعة السادسة من النهار، ومارسوا سحرهم واستخدموا فنونهم السرية بالسحر اللفظي. عند بداية الساعة السابعة، رفع كلاهما يديه إلى يدي هارون، لأن عبارة: "فأخذ الذهب من أيديهم" (سفر الخروج ٣٢: ٤) تشير إلى اثنين فقط، وهما يونس ويمبروس. وما إن أخذ الذهب من أيديهم، حتى خرج صوت يقول: "الذين يتحدثون في الشر لا يفلتون من العقاب" (أمثال ١١: ٢١). لأنه مكتوب: «إنهم يميلون إلى الشر» (سفر الخروج ٣٢: ٢٢)، أي: «وقال هارون... أنتم تعرفون الشعب، إنهم يميلون إلى الشر» لأنه أدخل الشر إلى العالم.

.٧٦

سر الأمر هو أن هؤلاء الأشرار الخطاة، السحرة، كانوا أبناء بلعام الشرير، وأحفاد لابان الشرير. رأوا أن كأس البركة، أي الملكوت، على اليمين، وتستمد قوتها دائمًا من اليمين، أي من حسد. قالوا: إذا كان رأس اليمين، أي هارون، على هذا الجانب، أي الجانب الآخر، فستكون قوتنا وسلطتنا كما ينبغي.

.٧٧

ولما حلت الساعة السابعة من النهار، قدموها فورًا إلى هارون. لو قال لهم: «ضعوا الذهب أولًا على الأرض، وسألتقطه أنا من الأرض»، لما استطاعوا أن يفعلوا شيئًا بسحرهم. لكنه أخذه من أيديهم، وتشكو التوراة قائلة: «فأخذ الذهب من أيديهم». انظروا ماذا فعل هارون؛ نبيٌ وحكيم، ومع ذلك لم يعرف كيف يحمي نفسه. فلو أخذه من الأرض، لما نجح كل سحر العالم. ولكن لماذا نجحوا هنا؟ لأنه «أخذ الذهب من أيديهم». "وليس من الأرض."

.٧٨

«وصنعه بأداة نقش» (المصدر نفسه). ليس المقصود كما يظن الناس أنه صنع تماثيل بإزميل أو غيره، بل تؤكد التوراة أن هارون لم يكن حذرًا بما فيه الكفاية، لأنه لو ألقى الذهب على الأرض فور استلامه من أيديهم، حتى لو التقطه لاحقًا من الأرض، لما نجح في فعله الشرير. ولكن كان هناك عون شرير طوال الوقت، فأخذ الذهب وأخفاه عن الأنظار. يفسر النص: «وصنعه (بالعبرية: فايتزار) بأداة نقش» بأنه لفه (بالعبرية: تزارار) بقطعة قماش. كان الشر يتوالى. أولًا، أنه قبله من أيديهم. ثانيًا، أنه لم يلقه على الأرض بعد استلامه منهم. أما الثالث فهو أنه لفه بقطعة قماش وأخفاه عن الأنظار. ما معنى "وصنعه بأداة نقش"؟ يعني ذلك أنه وضع كل الذهب في كيس، وأخفاه عن الأنظار. حينها أصبح كل شيء واضحًا.

.٧٩

في كتاب أخنوخ، وجدت أنه قال: سيولد ابن وحيد لذلك الرأس الأبيض، وهو هارون، الذي وُلد من جنب حسيد، الذي يُسمى جذره "الرأس الأبيض". وعندما يأتي أولئك الذين هم من لحم الحمير - أي

الحشد المختلط الذي قيل عنهم: "الذين كان لحمهم لحوم الحمير" (حزقيال ٢٠: ٢٣) - سيخدعونه بوضع جواهر في أجراس ذهبية دون علمه، وسيصنع شكلاً بأداة النقش. أي نوع من أدوات النقش؟ إنها أداة نقش أنوش، قلم نقش أنوش الشرير الذي أضل الناس.

٨٠.

هذا هو توضيح الأمر، فعندما أضل أنوش العالم لعبادة الأصنام بقلمه، نقش جميع الصور والأصنام بتلك الأداة. لذلك، كُتب: "بأداة نقش"، مما يدل على تلك الأداة المحددة التي عُرِفَتْ بفعل ذلك. وهذا هو توضيح الأمر.

٨١.

وقد حدث كل ذلك، مما يعني أن تفسير كلمة "أداة نقش" في سفر أنوش وتفسير الحاخام شمعون كانا موجودين، لأنه وضع الذهب في كيس وأخفاه عن الأنظار، كما في كلام الحاخام شمعون. كما يقول السحرة، كذلك يجب أن يكون الحال مع هذا النوع من السحر، فالأشياء التي يجب كشفها يجب إخفاؤها أولاً - أي يجب إخفاؤها عن الأنظار أولاً، وبعد ذلك يستخدم الحرفي مهارته لكشفها. وما يجب إخفاؤه في النهاية، يجب كشفه أولاً.

٨٢.

الآن، يا أبنائي الأعزاء، يا أحبائي، ماذا أفعل؟ لا بد لي من البوح، فأنصتوا جيداً ثم احفظوا الكلام. من جانب القداسة، تقوى الإله الحق، ملك العالم، في ثلاثة عوالم: برياه، ويتزيراه، وآسياه. وقد عرفنا سر كل عالم منها. هنا، استمدت المجموع المختلطة من هذه العوالم الثلاثة. بالنسبة لبرياه، كُتب: "أخذ الذهب من أيديهم"، أي أنه نال شيئاً لم يكن يملكه من قبل، أي الذهب. وهذا يُشير إلى عالم برياه ("الخلق")، لأن الخلق يعني شيئاً جديداً لم يكن موجوداً من قبل. فيما يخص "يتزيراه" (التكوين)، كُتب: "فصنعه بأداة نقش". وفيما يخص "آسياه"، كُتب: "وصنعه عجلاً مسبوفاً" (سفر الخروج ٣٢: ٤). من ذا الذي رأى مثل هؤلاء السحرة في العالم أجمع؟

٨٣.

والآن يُمكن السؤال: أليس مكتوباً: "ثم ألقيته في النار" (سفر الخروج ٣٢: ٢٤)، ولم أفعل شيئاً بعد ذلك، ثم "فخرج هذا العجل" (المصدر نفسه)؟ ومع ذلك تقولون إنه "صنعه عجلاً ذهبياً"؟ يجيب: حاشا لله أن يكون هارون قد صنع هذا العجل، والتوراة تُثبت ذلك، إذ كُتب: "فأخذ العجل الذي صنعه" (المصدر نفسه، ٢٠)، ولم يُكتب: "الذي صنعه". مكتوب: "فأخذ الذهب من أيديهم وصاغه". وهذا يعني أنه بقوة هذين الاثنين، يونس ويمبرس، صُنع كل شيء، وكأن هارون نفسه هو من صنعه. ولولا وجودهما لما خُلِق العجل، ولما خرج بهذه البراعة. ولكن من الذي أمر بصنعه؟ هذان الاثنان، لأنهما بينما كان هارون يستلمه من أيديهما، مارسا سحرهما وتلفظا بتعاويذ، واستحضرا روحاً من العالم الآخر.

٨٤.

استحضروا روحين معًا، روحًا من الذكر وروحًا من الأنثى. تجسدت روح الذكر في صورة ثور، وروح الأنثى في صورة حمار، واتحدتا في روح واحدة. لماذا هذان الاثنان؟ الثور، كما تعلمنا سابقًا، لأن السبب الرئيسي الأول لإصابة العالم الآخر يُسمى "ثورًا". لكن لماذا حمار؟ يجيب: لأنه كُتب عن سحرة مصر: «لحمهم ك لحم الحمير» (حزقيال ٢٣: ٢٠).

٨٥.

لذلك، مات جميع بني إسرائيل الذين انضموا إليهم، مع الجموع المختلطة، في قلوبهم. ولأن هناك صورتين، ثور وحمار، كُتب: «هؤلاء هم آلهتكم يا إسرائيل» (خروج ٣٢: ٤)، بدلًا من «هذا»، بصيغة المفرد، لأن الاثنين كانا معًا. وبالمثل، «الذي أخرجكم من مصر» (المصدر نفسه)، «أخرجكم من مصر» بصيغة الجمع، بدلًا من المفرد.

٨٦.

«...وصنعوا منه عجلًا مسبوکًا، وقالوا...» لم يُكتب: «فقال»، بل «وقالوا»، لأن هارون لم ينطق بكلمة. علمنا أن وزنه كان ١٢٥ كاترين (وحدة قياس معينة).

٨٧.

كيف يُكتب أنه «أخذ الذهب من أيديهم»؟ يسأل: هل من الممكن أن تكون جميع الـ ١٢٥ سنتيناريا في أيديهم؟ يجيب: كانت أذرعهم ممتلئة بالـ ١٢٥ سنتيناريا، واعتُبرت تلك الكمية الصغيرة في أيديهم هي الكمية الكاملة.

٨٨.

انظروا: كُتب: «فلما رآه هارون بنى أمامه مذبحًا» (المصدر نفسه، ٥). أيها القديس التقي، ما أحسنت نيّتك، ولكنك لم تعرف كيف تحمي نفسك. ما إن ألقى هارون بالثور في النار، حتى اشتدت قوة الجانب الآخر فيها، وظهرت هيئة الثور، كما ذكر سابقًا عن الرمزين المُستمدّين من الجانب الآخر، وهما الثور والحمار. فورًا، "رأى هارون ذلك"، أي رأى الجانب الآخر يزداد قوة، "بنى مذبحًا أمامه". ولو لم يبنِ هذا المذبح من قبل، لعاد العالم إلى حالته المدمرة.

٨٩.

هذا يُشبه لصًا يخرج ليُهلك الناس ويقتلهم. رأى جيش الملك اللص يخرج بقوة عظيمة. فماذا فعلوا؟ أفنعوا الملك بالخروج إلى الطريق، وقاده الجيش إلى ذلك الطريق حيث كان اللص. وبينما كان اللص يسير في الطريق، رأى صورة الملك واقفة أمامه. وما إن رأى صورة الملك حتى ارتجف وتراجع.

٩٠.

وبالمثل، "لما رأى هارون" أن الجانب الآخر قد ازداد قوة، تمسك بعلاج. تقوّى به وسحب الجانب المقدس ووضعه واقفًا أمامه. وما إن رأى الجانب الآخر صورة الملك واقفًا أمامه، حتى تراجع على الفور، وضعفت قوته وسلطانه. ولما ازداد هارون قوة، وازداد المذبح، الذي هو سر الملكوت، قوة، ضعف الجانب الآخر.

٩١.

تعالوا وانظروا: مكتوب: "ونادى هارون وقال: غداً عيد للرب" (المصدر نفسه)، "عيد للرب"، لا للعجل. لقد أعلن ذلك لجانب القداسة، وأعلنه لجانب القداسة. هذا هو العلاج الذي سارع إلى استخدامه. ولولا ذلك، لما بقي العالم موجوداً. ومع ذلك، لم يهدأ غضب الله على هارون، مع أنه لم يكن ينوي أي شر.

٩٢.

قال له القدوس، تبارك اسمه: يا هارون، لقد أغواك هذان الساحران إلى ما أراداه. أقسم بحياتك أن اثنين من أبنائك سيسقطان ويُقبض عليهما بسبب هذه الخطيئة. هذا ما كُتب: «فغضب الرب على هارون غضباً شديداً حتى أهلكه» (تثنية ٩: ٢٠). وهذا يشير إلى أبنائه، كما كُتب: «لكني أهلكت ثمره من فوق» (عاموس ٢: ٩)، لأن ثمرة الإنسان هم أبنائهم.

٩٣.

انظروا: وضع هارون ذلك المذبح، وهو الملكوت، أمامه، ووضع العجل، وهو الجانب الآخر، خلفه. لكن أبنائه وضعوا الجانب الآخر أمامه وأعادوا جانب القداسة إلى الخلف كما في خطيئة العجل، كما كُتب: «وقدّموا ناراً غريبة أمام الرب» (لاويين ١٠: ١). وضعوا النار الغربية، وهي الجانب الآخر، "أمام الله". وهكذا نرى أن أبنائه قد ألقى القبض عليهم بسبب خطيئة العجل الذهبي.

٩٤.

ظن هارون أن موسى سيأتي في هذه الأثناء. لذلك قال: "غداً عيد لله". لذلك، لم يُحطم موسى المذبح الذي بناه. لأنه لو كان، كما يعتقد الناس، قد بنى المذبح أمام العجل، لكان أول ما يجب على موسى فعله هو تحطيم ذلك المذبح، كما تنبأ إيدو بشأن مذبح بيت إيل، وكانت نبوءته عن ذلك المذبح في بيت إيل، كما هو مكتوب في سفر الملوك الأول ١٣: ٣٢. ولكن هنا، عند مذبح هارون، كان الأمر مختلفاً، كما أوضحنا. لذلك، كُتب: «فأخذ العجل الذي صنعه» (خروج ٣٢: ٢٠)، ولم يُذكر: «وحطم المذبح».

٩٥.

انظروا: «فأعلن هارون» (المصدر نفسه، ٥)، أي أنه صرخ بصوت عالٍ وقال: «غداً عيد للرب». كُتب هنا: «أعلن وقال»، وكُتب عن يونان: «فصرخ وقال» (يونا ٣: ٤). وكما أن نداء يونان هو دعوة للدينونة، فكذلك هنا أيضاً، نداء هارون هو دعوة للدينونة. «غداً عيد للرب»، تنبأ بروح المذبح، أي الملكوت، بأن الدينونة ستحل عليهم. إن عبارة "عيد (بالعبرية: حاج) للرب" مشتقة من كلمة "كسر" (بالآرامية: حاجا)، أي لتنفيذ الحكم عليكم.

٩٦.

وكانت هناك ثلاثة أنواع من العقاب. الأول: "فضرب الرب الشعب" (سفر الخروج ٣٢: ٣٥)؛ والثاني: على يد بني لاوي الذين قتلوا من بني إسرائيل؛ والثالث: سقى بني إسرائيل. هذا هو معنى قول: "غداً عيد للرب"، فكلمة "عيد" تشير إلى قتل بني لاوي؛ و"الرب" تدل على أن "الرب ضرب الشعب"،

و"غداً" تخبرنا أن موسى سقاها رماد العجل. لأنهم اضطجعوا تلك الليلة، وفي الصباح وُجدوا منتفخين أمواتاً. وفي هذا قال: "غداً عيد للرب". والعلاج الذي قدمه هارون هو: "بنى مذبحاً أمامه".

٩٧.

تعال وانظر: مكتوب: «رأى العجل والرقص» (المصدر نفسه، ١٩)، لكن المذبح لم يُذكر لأن هارون كان يعلم تلك الآية: «مَنْ يُقَدِّمُ ذَبِيحَةً لِأَيِّ إِلَهٍ إِلَّا لِلرب وحده يُهلك هلاكاً» (سفر الخروج ٢٢: ١٩). لا شك أن هارون نجا بفضل النصيحة الحسنة التي أسداها لنفسه، وهي أن يصنع مذبحاً للرب. وقد تم كل شيء بنية حسنة كاملة، لأنه لم تكن لديه نية شريرة.

٩٨.

قال له الحاخام إليعازر: يا أبي، هذا صحيح، ولم يصنع إسرائيل العجل. أما بالنسبة ليربعام الذي صنع العجل، فقد شارك إسرائيل في صنعها. قال له: هذا صحيح، وقد شرحوا ذلك. لكن ليربعام أخطأ وأوقع غيره في الخطيئة. وليس الأمر كما يقول البعض في تفاسير الكتاب المقدس، أنه أظهر عجولاً فقط ليمنع بني إسرائيل من الذهاب إلى أورشليم، بل لم تكن حقيقية، لأنه ارتكب خطيئة عظيمة. وقد أخطأ في حق الملكوت الإلهي، تماماً كما أخطأ الجمع المختلط بخطيئة العجل.

٩٩.

قال ليربعام: أعلم أن جانب القداسة لا يسكن إلا في قلب العالم، أي أورشليم. لا أستطيع أن أستحضر جانب القداسة هذا إلى هنا، فماذا أفعل؟ فبادر الملك على الفور "بالتشاور، وصنع..." (ملاخي ١٢: ٢٨). لقد أخذ بمشورة سيئة. قال: ينجذب الجانب الآخر فوراً إلى أي مكان، وإلى هذه الأرض أكثر من غيرها، لأنه يرغب في السكن فيها. لكن لا يمكن أن يتجسد إلا في صورة ثور.

١٠٠.

يسأل: لماذا خلق عجلين؟ يجيب: قال ليربعام: «كان في البرية سحرة كُتِب عنهم: لحمهم ك لحم الحمير» (حزقيال ٢٣: ٢٠). لذلك استلهموا روحين، ثوراً وحملاً، ذكرًا وأنثى، لكنهم صوروهما معاً في عجل واحد. هنا، ستلبس هاتان الروحان الشريرتان، كما يليق بهما، في عجلين، لأنهما ذكر وأنثى، سيكون الذكر في بيت إيل والأنثى في دان. ولأنّ، كما هو مكتوب: "شفّت امرأة غريبة تقطران عسلاً" (أمثال ٥: ٣)، انجذب بنو إسرائيل إليهما بشدة، كما هو مكتوب: "لأن الشعب ذهب إلى دان ليسجدوا أمامها" (١ ملوك ١٢: ٣٠). لذلك، كان هناك عجلان. وجرهما ليربعام في الأرض المقدسة. وكانت الخطيئة عليه وعلى بني إسرائيل. ومنع البركات عن العالم. وقد كُتِب عنه: "من سرق أباه أو أمه..." (أمثال ٢٨: ٢٤) لأنه شوّه الذكر والأنثى، وهما أبوه وأمه.

١٠١.

لذلك، كانا عجلين، لأن أول ثوب يرتديه الجانب الآخر هو الثور، كما ذكرنا سابقاً. وقد تتساءلون لماذا هو عجل وليس ثوراً؟ بالتأكيد، هكذا ينبغي أن يكون الأمر على أي حال، لأن المرء يرتدي أولاً شيئاً صغيراً، ألا وهو العجل، كما هو موضح.

١٠٢.

لذلك، يا أبنائي الأعزاء، أرادوا أن يرسموا اسم إلهيهم، وهو اسم ملكوت. وعلى جانب إلهيهم بُني العمل. لذلك، لم تكن إلهيهم القدوسة، وهي الأم، أي ملكوت، التي تمسك دائماً بذراع الملك وتكبح السوط، موجودة، ولذا كان على موسى أن يكون هناك مكانها. وما إن أوحى إليه القدوس، تبارك اسمه، حتى لاحظ وفهم.

١٠٣.

أوحى إليه ثلاث مرات. يا موسى، أيها الراعي الأمين، ما أعظم قوتك، ما أعظم قدرتك. أوحى إليه ثلاث مرات، كما هو مكتوب: "دعني وشأني" (سفر الخروج ٣٢: ١٠)، هو واحد؛ "ليشتعل غضبي عليهم، فأهلكهم" (المصدر نفسه) هي الثانية؛ "وأجعلكم أمة عظيمة" (المصدر نفسه) هي الثالثة. تكمن حكمة موسى في كبح جماح غضبه في هذه الإشارات الثلاث. فقد أمسك بذراعه اليمنى، في إشارة إلى "دعني وشأني"، وهو سرّ اللطف. وأمسك بذراعه اليسرى، في إشارة إلى "ليشتعل غضبي عليهم، فأهلكهم"، وهو الغفورة. واحتضن جسد الملك، وهو التيفيرت، في إشارة إلى "وأجعلكم أمة عظيمة". ولما احتضن الجسد والذراعين من كل جانب، أي بكل الصفات الثلاث: اللطف، والغفورة، والتيفيرت، لم يستطع أن يتحرك ويثير القضاء في أي اتجاه في العالم. هذه هي حكمة موسى، الذي، من إشارات الملك، أدرك في كل واحد منهم أين سيسود، وتصرف بحكمة.

١٠٤.

اقترب الحاخام إيلعازر وأصدقائه وقبلوا يدي الحاخام شمعون. فقال الحاخام أبا، الذي كان حاضراً: لو أننا جئنا إلى هذه الدنيا لنسمع هذا الموضوع فقط، لكفى لنا. ثم بكى وقال: ويلٌ لنا يا حاخام، حين نرحل عن هذه الدنيا! من سينير ويكشف أنوار التوراة؟ هذا الأمر - أي السؤال الوارد في الآية ٥٣ - كان مخفياً في الظلام حتى الآن حين ظهر. إنه ينير أعالي السماء، كما هو مكتوب على عرش الملك، والقدوس، تبارك اسمه، يفرح الآن بهذا الأمر. كم من الفرح قد ازداد أمام الملك القدوس! من سيوقظ كلمات الحكمة في هذه الدنيا كما تفعل أنت؟

١٠٥.

تعالوا وانظروا: قبل أن يخطئ آدم، صعد ووقف في حكمة النور السماوي، ولم ينفصل عن شجرة الحياة. عندما اشتدت رغبته في معرفة الخير والشر والانحدار، انجذب إلى الجانب الآخر، حتى انفصل عن شجرة الحياة، وعرف الشر وتخلّى عن الخير. لذلك كُتب: «لأنك لست إلهاً يسر بالشر، ولا يسكن الشر معك» (مزمو ٥: ٥). من ينجذب إلى الشر لا يمكنه أن يسكن مع شجرة الحياة. قبل أن يخطئوا، كانوا يسمعون صوتاً من العلاء، من بيناه، ويعرفون الحكمة السماوية، ولا يخافون. لكن بعد أن أخطأوا، لم يستطيعوا تحمل حتى الصوت الخفي للذكر والأنثى، كما هو مكتوب: «سمعت صوتك في الجنة، فخفت...» (سفر التكوين ٣: ١٠).

١٠٦.

وبالمثل، قبل أن يخطئ بنو إسرائيل، حين كانوا واقفين عند جبل سيناء، أُزيلت عنهم دنس الحياة، لأن النزعة الشريرة قد أبطلت في العالم. فدفعوها بعيداً عنهم. ثم اتحدوا بشجرة الحياة، وارتقوا إلى أعلى

المراتب، ولم ينزلوا. حينها عرفوا ورأوا رؤى سماوية لـ"زئير أنبين"؛ أشرقت أعينهم، وفرحوا للمعرفة والسمع. ثم أحكم عليهم القدوس، تبارك اسمه، أحزمة من حروف الاسم القدوس، وهو سر "زينتهم عند جبل حوريب" (سفر الخروج ٣٣: ٦)، حتى لا تستطيع الحية أن تسلط عليهم أو تنجسهم مرة أخرى كما في مصر.

١٠٧.

عندما أخطأوا بالعجل، أزيلت عنهم كل هذه المراتب السماوية والأنوار. ثم نُزعت عنهم الأحزمة المدرعة التي كانت مزينة بالاسم القدوس. واستلقوا على أنفسهم الحية الشريرة كما في السابق، فأهلكوا العالم أجمع. وبعد ذلك، كُتب: «فلما رأى هارون وجميع بني إسرائيل موسى، إذا بجلد وجهه يشع نورًا، فخافوا أن يقتربوا منه» (سفر الخروج ٣٤: ٣٠). لقد خافوا حتى من نور وجه موسى.

١٠٨.

هلمّوا وانظروا: كُتب في البداية: «ورأى إسرائيل اليد العظيمة...» (خروج ١٤: ٣١). رأوا جميعًا الأنوار السماوية التي أضاءت في المرأة المضئئة، وهي زئير أنبين، كما هو مكتوب: «وسمع جميع الشعب الرعود...» (خروج ٢٠: ١٥). رأوا البحر ولم يخافوا، كما هو مكتوب: «هو إلهي، فأحمد» (خروج ١٥: ٢). ولكن بعد أن أخطأوا، لم يستطيعوا حتى النظر إلى وجه الوسيط، كما هو مكتوب: «فخافوا أن يقتربوا منه».

١٠٩.

هلمّوا وانظروا: كُتب عنهم: «فنزع بنو إسرائيل حليّهم عند جبل حوريب» (خروج ٣٣: ٦). لأن السلاح الذي استلموه عند جبل حوريب قد نُزع عنهم حتى لا يكون للحية الشريرة سلطان عليهم. بعد أن أزيلت عنهم، كُتب: "فأخذ موسى الخيمة ونصبها خارج المحلة، بعيدًا عن المحلة" (المصدر نفسه، ٧). قال الحاخام إيلعازر: ما علاقة هذه الآية، "فخلع بنو إسرائيل..." بتلك الآية، "فأخذ موسى..."؟ يجيب: عندما علم موسى أن الدرع السماوي قد أُزيل عن بني إسرائيل، قال: لا شك أن الحية الشريرة ستسكن بينهم من الآن فصاعدًا، وإذا ما نُصب الهيكل، أي خيمة الاجتماع، بينهم، فإنه سيتنجس. فأخذ موسى الخيمة على الفور ونصبها خارج المحلة، بعيدًا عن المحلة، لأن موسى تنبأ بأن الحية الشريرة ستسيطر عليهم، على عكس ما كان عليه الحال من قبل.

١١٠.

"ودعاها خيمة الاجتماع (وأيضًا: 'الوقت المحدد') (المرجع نفسه). يسأل: ألم تكن خيمة اجتماع منذ البداية؟ يجيب: في البداية كانت خيمة عادية؛ والآن سماها 'خيمة الاجتماع'. ما معنى 'الوقت المحدد'؟ قال الحاخام إيلعازر: له دلالات حسنة. قال الحاخام أبا: له دلالات سيئة. قال الحاخام إيلعازر: له دلالات حسنة. فكما أن الوقت المحدد هو يوم فرح للقمر، وهو الملكوت، لأن القداسة تزداد فيه ولا يسوده عيب، فقد أطلق عليه هنا أيضًا هذا الاسم، وقت الاحتفال، ليُظهر أن الخيمة، وهي الملكوت السري، كانت بعيدة عنهم وغير مشوبة بالعيب. لذلك، كُتب: "ودعاها خيمة الوقت المحدد".

١١١.

قال الحاخام أبا: لها دلالات سيئة، لأنها في الأصل، أي "مالخوت"، كانت خيمة بسيطة، كما هو مكتوب: "خيمة لا تُهدم، وأوتادها لا تُنزع إلى الأبد" (إشعياء ٣٣: ٢٠). أما الآن فهي خيمة الزمان المحدد، أي لفترة زمنية محددة، وليس إلى الأبد، لفترة زمنية محددة. في الأصل، كانت الخيمة، وهي "مالخوت"، تُطيل عمر العالم، حتى لا يسود الموت عليهم. ومنذ ذلك الحين، أصبحت خيمة الزمان المحدد، كما في الآية: "وللبيت المُعَيَّن (العبرية: موعد) لكل حي" (أيوب ٣٠: ٢٣). فقد أُعطيت الآن وقتًا وعمراً محددين للعالم. سابقاً، لم يكن فيها عيب، أما الآن فقد أصبحت مُشوَّهة. قبل ذلك، كان هناك اتصال واتحاد بين القمر، وهو ملكوت، والشمس، وهي زير أنبين، لا ينقطع أبداً. أما الآن، فاتحادهما متقطع. لذلك، سماه "خيمة الزمان المحدد"، وهو ما لم يكن عليه الحال من قبل.

١٢. "زينة جبل حوريب": يتساءل الحاخام يهودا عن سبب معاقبة يشوع مع بني إسرائيل رغم أنه لم يرتكب ذنباً - فقد كان مع موسى في زمن العجل الذهبي. يجيب الحاخام شمعون بأن الله عندما يحاسب العالم، فإنه يحاسبه وفقاً لرأي أغلبية الناس. ويشرح مفهوم اليمين في الأعلى واليمين في الأسفل، ومفهوم اليسار في الأعلى واليسار في الأسفل، ويقول إن الموت يُجذب إلى كل من يتعلق بالثعبان ويبتعد عن شجرة الحياة. ويختتم الحاخام شمعون بالقول إنه بما أن القمر، ملكوت، كان به عيب، فإن يشوع وحده لم يكن ليُستثنى من هذا العيب.

١١٢.

كان الحاخام شمعون جالساً ذات ليلة يدرس التوراة، وكان الحاخام يهودا والحاخام يتسحاق والحاخام يوسي جالسين أمامه. قال الحاخام يهودا: مكتوب: "فنزع بنو إسرائيل زينتهم عند جبل حوريب" (سفر الخروج ٣٣: ٦). وقلنا إنهم جلبوا الموت على أنفسهم من ذلك الحين فصاعداً، وسيطر عليهم الحية الشريرة بعد أن أزالوه من قبل. يسأل: استحق إسرائيل ذلك، ولكن ماذا عن يشوع الذي لم يخطئ مع العجل؟ يسأل: هل نُزعت عنه الدرع السماوية، أي الزينة، التي تلقاها مع الآخرين عند جبل سيناء، أم لا؟

١١٣.

إذا قلتم إن الزينة لم تُنزع عنه، فلماذا مات مثل الآخرين؟ لأنهم من خلال الزينة نالوا الخلاص من ملاك الموت، كما ذُكر. وإذا قلت إن الزينة أُزيلت منه، يسأل: لماذا أُزيلت منه؟ فهو لم يرتكب خطيئة، لأنه كان مع موسى حين أخطأ إسرائيل. وإذا قلت إنه لم ينل ذلك التاج، أي الزينة عند جبل سيناء، كما نالها إسرائيل، يسأل: لماذا؟

١١٤.

افتتح الحاخام شمعون النقاش قائلاً: «لأن الرب بار، يحب البر، المستقيمون ينظرون إلى وجهه» (مزمور ١١: ٧). وقد قال الأصدقاء ما لديهم بخصوص هذه الآية. لكن عبارة «لأن الرب بار» تعني أنه بار واسمه بار. وبالتالي، فإن «يحب البر» تعني ملكوت، الذي اسمه البر. أما «المستقيمون» فهم مستقيمون، كما هو مكتوب: «عادل ومستقيم هو» (تثنية ٣٢: ٤). لذلك، فإن جميع شعوب العالم «سينظرون إلى وجهه...»، ويصلحون طرقهم، ويسلكون الصراط المستقيم كما ينبغي.

١١٥.

انظروا: عندما يدين القدوس، تبارك اسمه، العالم، فإنه يدينه وفقًا لرأي أغلبية الناس. هلمّوا وانظروا: عندما أخطأ آدم بالشجرة التي أكل منها، جعل تلك الشجرة، وهي شجرة الملكوت، مسكنًا للموت للعالم أجمع، وتسبب في عيب يفصل الزوجة عن زوجها، وهو انفصال الملكوت عن زئير أنبين. وبقيت هذه الخطيئة في القمر، وهو شجرة الملكوت، حتى وقف بنو إسرائيل على جبل سيناء. ولما وقف بنو إسرائيل على جبل سيناء، زال ذلك العيب من القمر، أي عيب الانفصال والموت من خلال شجرة معرفة الخير والشر، وأضاء القمر باستمرار دون انقطاع. ولكن عندما أخطأ بنو إسرائيل بالعجل، عاد القمر إلى عيبه السابق. وسيطر عليه الحية الشريرة وجذبتة إليها، فصار عيبًا.

١١٦.

ولما علم موسى أن بني إسرائيل قد أخطأوا وأن الحلي المقدسة قد أزيلت عنهم، أيقن أن الحية كانت متعلقة بالقمر لتجذبه إليها. وقد أصبح القمر معيبًا، لأنه عندما أرادت الحية أن تتغذى من ملكوت، انطفأ نوره، فلم يبقَ لها ما يُغذيها. فأخذه موسى خارج المحلة. ولأنه كان معيبًا، مع أن يشوع احتفظ بتاج حليته، إذ كان فيه عيب، في ملكوت، وعاد إليه العيب الذي كان فيه بسبب خطيئة آدم، فلا يستطيع أحد أن ينجو إلا موسى، الذي كان يحكم ملكوت. لأنه كان في سر زوج الملكة، وكان موته من جهة أخرى، أي "بحسب كلام الرب" (سفر التثنية ٣٤: ٥). لذلك، لم يكن لملكوت إذنُ بإبقاء يشوع حيًا إلى الأبد، حتى لا يموت هو ولا أي شخص آخر. لذلك سماها "خيمة الزمان المحدد"، لأن فيها زمانًا محددًا للحياة للعالم أجمع.

١١٧.

لذلك، يكمن سر الأمر في وجود يمين في الأعلى ويمين في الأسفل. ويسار في الأعلى ويسار في الأسفل. ويشرح قائلًا: هناك يمين في الأعلى، أي في القداسة السماوية، وهناك يمين في الأسفل، وهو في الجانب الآخر. وهناك يسار في الأعلى، أي في القداسة السماوية، لإيقاظ الحب، حتى يتصل القمر، وهو ملكوت، بالمكان المقدس في الأعلى، في زير أنبين، لينيره.

١١٨.

وهناك يسار في الأسفل، يفصل الحب السماوي ويفصلها، ملكوت، عن التنوير من خلال الشمس وعن الاقتراب منها. هذا هو جانب الحية الشريرة، لأنه عندما يستيقظ الجانب الأيسر السفلي، يجذب القمر إليه، ويفصله من الأعلى، من زير أنبين، فيخفت نوره، ويرتبط بالحية. ثم يجذب الموت إلى الأسفل، إلى كل من ارتبط بالحية وابتعد عن شجرة الحياة. لذلك، جلب الموت للعالم أجمع، بخطيئة شجرة معرفة الخير والشر. وهذا ما دنس الهيكل، الذي هو ملكوت، إلى حين الموعد المحدد الذي يُصلح فيه القمر ويعود للإشراق. ولهذا يُسمى «خيمة الزمان».

١١٩.

لذلك مات يشوع بسبب مكيدة الحية التي اقتربت من خيمة الاجتماع، التي هي ملكوت، ودنستها كما في السابق. هذا هو سر الكلمات: «يشوع بن نون، شاب...» (سفر الخروج ٣٣: ١١). مع أنه شاب صغير، أي أنه يُعتبر ميتاترونًا يُسمى "الشاب"، الذي يتلقى النور من الملكوت، إلا أنه "لم يخرج من

الخيمة" (المصدر نفسه)، وهذا يعني أنه مثل الخيمة، التي هي الملكوت. وكما كانت الخيمة مُشوَّهة، كذلك كان هو، يشوع، مُشوَّهاً. ومع أنه كان يحمل الزينة المقدسة من جبل سيناء، فبما أن القمر كان مُشوَّهاً، فمن المؤكد أنه لم يكن لِيُسْتثنى وحده من ذلك ومن ذلك العيب. وقد علمنا ذلك.

١٢٠.

طوبى للصالحين، الذين يعرفون أسرار التوراة، ويتمسكون بها، ويُتممون الآية التي تقول: "وتتأملون فيها نهائاً وليلاً" (يشوع ١: ٨). ومن أجل ذلك سيستحقون الحياة في العالم الآخر، كما هو مكتوب: "لأنه حياتكم وطول أيامكم" (سفر التثنية ٣٠: ٢٠).

١. يقول الحاخام حيا: "وجمع موسى" إن الحرب التي شنها عماليق على إسرائيل كانت من جميع الجهات، لأن الحية الشريرة تقويت من أعلى وأسفل. ويتحدث عن النجاسة والنجاسة والفساد الليلي، ويروي كيف هيا الله لبلعام مكاناً للنجاسة كما يستحق. ولولا موسى في الأعلى ويشوع في الأسفل، لما تغلب بنو إسرائيل على الحية الشريرة التي كانت تخطط لسرقة علامة العهد. ويقول الحاخام حيا إنه حيثما وُجد أناسٌ خاطئون، يُعاقب الصالحون والأتقياء منهم على خطاياهم، ولكن لأن خيمة الاجتماع كانت تُبنى لبني إسرائيل فقط، جمعهم موسى وفصلهم عن الأمم الأخرى. ويقول الحاخام إيلعازر إنه عندما صرخ الشعب صرخة عظيمة، أسقط الصوت ألواح الحجر وتحطمت لأن الحروف تطايرت منها، فتركت الحجارة ثقيلة وبلا روح. ويُقال إن هذا الصوت العالي أيقظ الحية الشريرة التي تستولي على النور. يشير الحاخام إيلعازر أيضاً إلى فصول السنة الأربعة (حسد، وجفورا، وتيفيرت، وملخوت) والصوت الذي يرتفع في رياح العوالم الأربعة. ولذلك، فإن عبارة "سمع يشوع" تعني أن صوت الشر قد استولى على نور القمر، أي الملخوت الذي تمسك به يشوع. أما موسى، الذي تمسك بالشمس، أي زئير أنبين، فلم يسمع. وقد خفت نور بني إسرائيل بسبب ذلك الشر، ولكن لأن الله غفر ذنوبهم، استطاع موسى أن يجمعهم جميعاً.

١.

"فجمع موسى كل جماعة بني إسرائيل..." (سفر الخروج ٣٥: ١). وقد استهل الحاخام حيا النقاش بقوله: "فقال شاول للقيني: اذهب، انصرف..." (سفر صموئيل الأول ١٥: ٦). تعالوا وانظروا ما كُتب عن عماليق: «أذكر ما فعله عماليق بإسرائيل...» (المصدر نفسه، ٢)، لكن القدوس، تبارك اسمه، تذكر جميع الحروب التي شنتها الأمم الأخرى ضد إسرائيل. لماذا ذُكرت هذه الحرب تحديداً؟ لأنه لم تكن هناك حرب أشدَّ ضراوةً أمامه من تلك التي شنتها عماليق. وهو يُفسَّر، بالطبع، أن هذه الحرب التي شنتها عماليق كانت من جميع الجهات؛ في السماء والأرض، لأن الحية الشريرة في ذلك الوقت تقوّت في السماء والأرض في هذا العالم!

٢.

وكما تتربّص الحية الشريرة في مفترق الطرق، كذلك كان عماليق حية شريرة أمام إسرائيل، تتربّص بهم في مفترق الطرق، كما هو مكتوب: «كيف تربص به في الطريق حين صعد من مصر» (صموئيل الأول ١٥: ٢). وتربص في الأعلى ليدنس الهيكل، الذي هو ملكوت، وتربص في الأسفل ليدنس إسرائيل. من أين لنا أن نعرف ذلك؟ من الآية: "لقيتكم في الطريق" (سفر التثنية ٢٥: ١٨). وقد كُتب هنا: "كيف

لِقَاكُمْ (بالعبرية: karcha) في الطريق"، وهناك: "إن كان بينكم رجل غير طاهر بسبب النجاسة التي تصادف (بالعبرية: karcha)." (مَكْرِي) ليلاً" (تثنية ٢٣: ١١). في كلتا الآيتين، تتعلق الكلمات بالنجاسة.

٣.

ولذلك كُتِبَ عن بلعام: "وَقَالَ اللّٰهُ بِلْعَامَ" (سفر العدد ٢٣: ٤). كلمة "فَيَكْر" تدل على النجاسة، أي النجاسة الليلية كما ذُكِرَ آنفًا. قد يقول قائل إن الله هو، وهذا يعني القداسة؛ ومع ذلك، فإن القدوس، تبارك اسمه، هيأ له موضع النجاسة هذا، ليتنجس فيه، حتى يتنجس (بلعام) بنفس الدرجة التي تمسك بها. ماذا فعل بلعام؟ لقد خطط من خلال القرايين التي قدمها للارتقاء إلى القداسة. فقام القدوس، تبارك اسمه، على الفور بتهيئة موضع النجاسة له. قال له: "ها هي النجاسة عليك، كما يليق بك". ومن هنا كُتِبَ: "وَقَالَ اللّٰهُ بِلْعَامَ".

٤.

وبالمثل، فإن عبارة "لقيتكم (بالعبرية: karcha) في الطريق" تشير إلى تلك الحية الشريرة التي أرسلت إليكم لتدنسكم من كل جانب. ولولا قوة موسى في السماء، ويشوع في الأرض، لما استطاع بنو إسرائيل التغلب عليها. لذلك، ضغين الله القدوس، تبارك اسمه، على تلك الحية لقرون. والسبب هو أنه كان يخطط لانتزاع جزء من علامة العهد من مكانه. ولذلك كُتِبَ: "أذكر (وأيضًا: "أزور")" (صموئيل الأول ١٥: ٢)، أي في الذكرى (الزيارة الإلهية)، وهي كلمة "ملكوت"، لأن سر العهد المقدس مُضمّن في هذه الكلمة.

٥.

انظروا إلى الآية: "فقال شاول للقيني" (صموئيل الأول ١٥: ٦). من هو القيني؟ إنه يثرون. يسأل: من وضع بني يثرون هنا ليسكنوا في عماليق، ومقرهم في أريحا؟ ويجيب: كُتِبَ: «وصعد بنو القيني، حمو موسى، من مدينة النخيل مع بني يهوذا إلى بركة يهوذا» (سفر الشفّيتيم ١: ١٦). ولما ارتحلوا من هناك، سكنوا في أرض عماليق حتى جاء الملك شاول وأخرج القيني من عماليق.

٦.

لأنه عندما يكون هناك أشرار، يُعاقب الصالحون والأتقياء الذين بينهم على خطاياهم. وقد سبق شرح هذا. ولهذا السبب أخرج شاول القيني من بين عماليق. وبالمثل، لولا الجموع المختلطة التي انضمت إلى إسرائيل، لما عوقب إسرائيل على خطيئة العجل الذهبي.

٧.

تعالوا وانظروا ما كُتِبَ أعلاه: «من كل إنسان يُلهمه قلبه» (سفر الخروج ٢٥: ٢)، وهذا يشمل الجميع، حتى الجموع المختلطة. ذلك لأن القدوس، تبارك اسمه، أراد بناء خيمة الاجتماع من جميع جوانبها، الجزء الداخلي والقشرة. ولأن بينهم جموعًا مختلطة، قيل: «من كل إنسان يُلهمه قلبه»، ليُضمّموا إلى بني إسرائيل الذين هم الجزء الداخلي. وهكذا، أمر الجميع بالمشاركة في خيمة الاجتماع.

٨.

بعد ذلك، اجتمع الناس بحسب طوائفهم، فجاء الجمع المختلط وصنع العجل، وانجذب إليه بعض بني إسرائيل الذين لقوا حتفهم في النهاية. جلب الجمع المختلط على بني إسرائيل الموت والقتل. قال الله تعالى: من الآن فصاعدًا، لن يبني المسكن إلا ببني إسرائيل. فجمع موسى على الفور كل جماعة بني إسرائيل... (سفر الخروج ٣٥: ١). ثم كُتب: «خذوا من بينكم قربانًا للرب» (سفر الخروج ٥). «من بينكم» بالتأكيد، بدلًا مما كُتب سابقًا: «من كل إنسان يحثه قلبه» (سفر الخروج ٢٥: ٢). «فجمع موسى...» من أين جمعهم؟ لأن الجمع المختلط كان بينهم، كان على موسى أن يجمع بني إسرائيل ويفصلهم عنهم.

٩.

"وجمع موسى": استهلّ الحاخام أبا النقاش بالآية: "اجمعوا الشعب، رجالًا ونساءً وأطفالًا" (تثنية ٣١: ١٢). وما سيُعرف من الآن فصاعدًا بجماعة إسرائيل، هو هنا أيضًا جماعة إسرائيل، أي ستمائة ألف نسمة.

١٠.

استهلّ الحاخام إليعازر النقاش مع بني إسرائيل، عندما نزل موسى من جبل سيناء. مكتوب: "فلما سمع يشوع ضجيج الشعب وهم يصيحون (بالعبرية: بِرُئُوهُ)، قال لموسى: ضجيج حرب في المحلة" (خروج ٣٢: ١٧). يسأل: "سمع يشوع" - هل يُعقل أن يشوع سمع ولم يسمع موسى؟ ويجيب: حتى ذلك الوقت لم يكن يشوع يعلم، وكان موسى يعلم، ولذلك كُتب: "سمع يشوع". يسأل: ما معنى كلمة "بِرُئُوهُ"؟ والإجابة: تُكتب كلمة "bere'oh" بحرف الهاء للدلالة على أن ذلك الصوت كان من الجانب الآخر، أي الجانب المسمى بالشر (بالعبرية: رع). وكان يشوع هو وجه القمر، وهو ملكوت. نظر إلى الصوت القادم من جانب الشر، وقال لموسى على الفور: "هناك ضجيج حرب في المحلة".

١١.

في ذلك الوقت، انكسرت الألواح الحجرية الأولى. وقد أوضحنا سابقًا أن الحجارة التي كانت في يدي موسى أصبحت ثقيلة، فسقطت وانكسرت. ما السبب؟ لقد تطايرت الحروف من الألواح الحجرية، وبقيت الحجارة بلا روح، ولذلك أصبحت ثقيلة.

١٢.

تعالوا وانظروا، في فصول السنة الأربعة، وهي: حسد، وجفورا، وتيفيرت، وملخوت، يرتفع صوت في رياح العوالم الأربعة. فصل نيسان هو الجنوب وحسد؛ فصل تشرين هو الشمال وجفورا؛ فصل تموز هو الشرق وتيفيرت؛ وفصل طيفيت هو الغرب وملخوت. وكل فصلٍ يشمل جميع الفصول الأخرى. بهذا الصوت يُستثار الجانب الآخر، وبهذا الاستثارة، يدخل بين الأصوات، أي بين صوت تيفيرت وصوت ملخوت، فيخفت النور في الصوت الأدنى، أي في ملخوت. يحدث هذا لأن نور الصوت الأعلى - تيفيرت - لا يصل إلى الصوت الأدنى - ملخوت. لذلك، يأتي استثارة الجانب الآخر مبكرًا، وتدخل الحية التي أغوت حواء بينهما، أي بين تيفيرت وملخوت، فتتلقى النور. وهذا الصوت الآخر هو صوت (ضجيج) الحرب، صوت الشر (بالعبرية: رعا). هذا هو معنى كلمة "بيروه"، وتحديدًا في الآية: "ولما سمع يشوع ضجيج الشعب وهم يصيحون (بالعبرية: بيروه)" (خروج ٣٢: ١٧).

١٣.

ولذلك "سمع يشوع" وليس موسى، لأن ذلك الشر قد استولى على نور القمر، وهو ملخوت الذي كان يشوع متعلقًا به. وموسى الذي كان متعلقًا بالشمس، التي هي زئير أنبين، لم يسمع. وانطفأ نور بني إسرائيل جميعًا بسبب ذلك الشر الذي علق بهم. ولما غفر الله القدوس، تبارك اسمه، إثمهم، جمع موسى جماعة بني إسرائيل وقال لهم: هذه هي الكلمات... لأن الجموع المختلطة كانت قد انفصلت عنهم.

٢. ثلاث حراس ليلية: يصف الحاخام إلعازر كيف تُقسَّم ساعات الليل الاثنتي عشرة إلى ثلاث ساعات، تُخصَّص كلُّ منها لمجموعة مختلفة من الملائكة. تُعيَّن المجموعة الأولى لتمجيد ربِّهم بحبة. في ذلك الوقت، تغادر أرواح من هم على الأرض أجسادهم لتصعد: أولئك الذين لا يستحقون يُرفضون ويحومون في العالم، أما المستحقون فيصعدون لرؤية ربِّهم على جبل هاشم المقدس، حيث تُسجَّل أعمالهم وفضائلهم. تُلقى المجموعة الثانية الشعر لمدة ساعتين. ينوح ملائكة هذه المجموعة الثانية على خراب الهيكل، ويكون على أنهار بابل. يذرف الله دمعتين في البحر العظيم، وتُوقظ شعلة وتُقرن بروح من الشمال، وتذهب الشعلة لتحوم في العالم. يشير الحاخام إلعازر إلى أستير وسر حُكم العمود الأيسر، الذي يحدث في هذا الوقت. عندما يدخل الله جنة عدن في منتصف الليل ليتواصل مع أرواح الأبرار، تفتح جميع أشجار الجنة وأرواح الأبرار قائلَةً: "ارفعوا رؤوسكم أيها الأبواب". ثم تعود أرواح الأبرار إلى أجسادهم، وتشجعهم ملائكة الجند الثالث وينشدون الشعر حتى بزوغ الفجر. هذه الساعات الأربع الأخيرة هي في العمود الأوسط. في الصباح، تسبح جميع النجوم والكواكب سيدها مع رؤساء الملائكة الذين يحكمون في النهار. يُرنم جميع بني إسرائيل في الأسفل، ويُغني صوت عجلة الشمس العذب في الأعلى.

١٤.

كان الحاخام إلعازر والحاخام يوسي جالسين ذات ليلة يدرسان التوراة قبل منتصف الليل. خلال ذلك الوقت صاح الديك، مما يعني أن منتصف الليل قد حل. أنشدا البركة: "الذي أعطى الديك فهمًا للتمييز بين النهار والليل". بكى الحاخام إلعازر وقال: تعالوا وانظروا، حتى الآن هزَّ القدوس، تبارك اسمه، ثلاثمئة وتسعين سماءً وضربها، وأذرف دمعتين في البحر العظيم، وتذكر أبناءه بدموع.

١٥.

فالليل، بساعاته الاثنتي عشرة، مقسم إلى ثلاثة اتجاهات: يمين، وشمال، ووسط. وإذا زاد عدد ساعات الليل عن اثنتي عشرة ساعة، تُعتبر نهائيًا لا ليلاً، لأن اثنتي عشرة ساعة فقط تخص ملكوتًا يُسمى ليلاً. وهذه الساعات الاثنتي عشرة مقسمة إلى ثلاثة اتجاهات، وثلاثة جحافل من الملائكة القديسين مخصصة لهذه الاتجاهات الثلاثة.

١٦.

يُعيَّن أولُ حشدٍ للصلاة في الساعات الأربع الأولى من الليل لتسبيح سيدهم، وتحديدًا في العمود الأيمن، وهو عمود حَسَد. ماذا يقولون؟ يقولون: «لرب الأرض وما عليها... لأنه أسسها على البحار... من يصعد

إلى جبل الرب؟... الطاهر اليدين، النقي القلب» (مزمور ٢٤: ١-٤). ما سبب قول هذا؟ لأن الليل يبسط جناحيه على العالم، وعندها يذوق جميع سكان العالم الموت، وتفارق أرواحهم أجسادهم لتصعد. ويقف هؤلاء الملائكة ويقولون عن الأرواح: «من يصعد إلى جبل الرب؟» «جبل الرب» يُشير إلى جبل الهيكل؛ و«قدسه» يُشير إلى قسم الرجال. وكما هو الحال في الهيكل السماوي، وهو ملكوت، كذلك هو الحال في الهيكل الأرضي.

١٧.

لأن في كل سماء رؤساء وحراس كثيرون. عندما تغادر الأرواح، ترغب في الصعود، ولكن إن لم تكن جديرة، تُرفض. ثم تحوم الأرواح في العالم، وتأخذها بعض جحافل الأرواح، وتخبرها ببعض الأكاذيب وبعض الحقائق عما سيحدث في المستقبل القريب. كل هذا كما سبق شرحه.

١٨.

وتصعد أرواح الصالحين، وتُفتح أمامهم الأبواب، فيصعدون إلى ذلك المكان الذي يُسمى جبل الرب، وهو كسر جبل الهيكل الأرضي. ثم يصعدون إلى ذلك المكان الذي يُسمى قدسه. هناك، تظهر جميع الأرواح أمام سيدها. ذلك المكان يُشبه ذلك المكان الأرضي، حيث يظهر بنو إسرائيل أمام القدوس، تبارك اسمه، في قسم الرجال (أي "إسرائيل"). في الوقت الذي تقف فيه الأرواح هناك، يكون سرور سيدها أن يبني معها مكاناً يُسمى قدس الأقداس، حيث تُسجل جميع أعمالها وفضائلها.

١٩.

يُعيّن الحشد الثاني لتلاوة الشعر في الساعات الأربع الثانية. لكنهم لا يتلون الشعر إلا لساعتين قبل منتصف الليل، حين يدخل القدوس، تبارك اسمه، أي العمود المركزي، جنة عدن.

٢٠.

وهؤلاء الملائكة في الساعة الثانية هم نائحات صهيون بعد خراب الهيكل، إذ ينعون خرابه. في بداية الساعات الأربع الثانية، وهي سرّ العمود الأيسر الذي يتمسك به الجانب الآخر في الغالب، يفتحون ويقولون: "على أنهار بابل، جلسنا هناك وبكيننا أيضًا، حين تذكرنا صهيون" (مزمور ١٣٧: ١). وهم الذين يبكون على أنهار بابل مع إسرائيل. هذا هو معنى الآية "وبكيننا أيضًا"، لأن معنى "أيضًا" هو أننا بكينا نحن أيضًا مثل الملائكة. وكيف نعرف أنهم بكوا هناك؟ كُتب: "هوذا الجبابرة يبكون في الخارج" (إشعيا ٣٣: ٧). ما هو الخارج؟ إنها بابل، لأن جميع الملائكة رافقوا الشكينة إلى بابل، وجلسوا هناك وبكوا مع إسرائيل، ولذلك بدأوا ترنيمتهم بعبارة: "على أنهار بابل"، واختتموها بعبارة: "اذكر يا رب بني أدوم" (مزمور ١٣٧: ٧).

٢١.

ثم يستيقظ القدوس، تبارك اسمه، مع رتبه، ويضرب السماوات فتهتز اثنا عشر ألف عالم. يزأر ويبكي كما تقول الآية: "يزأر الرب من العلاء، ويطلق صوته من مسكن قدسه، يزأر بقوة من أجل مسكنه" (إرميا ٣٠: ٢٥). يتذكر إسرائيل، وأنهم في المنفى، ويذرف دمعين في البحر العظيم. ثم تستيقظ شعلة من

الشمال. ينضم روح من الشمال إلى تلك الشعلة، وتحوم الشعلة حول العالم. ثم يأتي منتصف الليل، وتذهب الشعلة لتخفق بجناحي الديك، فيصيح. حينها يدخل القدوس، تبارك اسمه، جنة عدن.

٢٢.

لا يجد القدوس، تبارك اسمه، لذة حتى يدخل جنة عدن وينعم بنفسه في نفوس الصالحين. وعلامة هذا الاتحاد في كلمات أستير - التي هي ملكوت - للملك - أي زئير أنبين، "لأننا قد بعنا، أنا وشعبي، للهلاك والقتل والإبادة" (أستير ٧: ٤). هذا هو سر سيادة أحكام العمود الأيسر. فقال الملك: "من هو؟ وأين هو؟" (المرجع نفسه، ٥)، فقالت: "هذا هاما الشير" (المرجع نفسه، ٦)، أي الكلفة المسحوبة من العمود الأيسر. ثم "فقام الملك من وليمة الخمر غاضباً ودخل حديقة القصر..." (المرجع نفسه، ٧)، أي إلى جنة عدن.

٢٣.

عندما يدخل القدوس، تبارك اسمه، جنة عدن، تفتح جميع أشجار الجنة وجميع أرواح الأبرار قائلة: «ارفعوا رؤوسكم أيها الأبواب... من هو ملك المجد هذا... ارفعوا رؤوسكم أيها الأبواب...» (مزمور ٢٤: ٧-٨). وعندما تعود أرواح الأبرار على الأرض إلى أجسادهم، تشجعهم جميع الملائكة قائلة: «ها أنتم تباركون الرب يا جميع عبيد الرب» (مزمور ١٣٤: ١). وقد علمنا أن الجند الثالث يقول هذه الآية في الساعات الأربع الأخيرة، وهي العمود الأوسط.

٢٤.

ويتلو الجند الثالث الشعر حتى طلوع الفجر، ثم تسبح جميع النجوم والكواكب سيدها، وجميع رؤساء الملائكة الذين يحكمون في النهار، أي الذين يُختارون من زئير أنبين، يسبحون سيدهم ويتلون الشعر. كما قيل: "حين ترنمت كواكب الصباح معاً، وهتف جميع بني الله فرحاً" (أيوب ٣٨: ٧). وهذا يشير إلى جميع الملائكة. ففي الليل، لا يُنشد الشعر إلا جزءاً من الملائكة، أي الملائكة المختارون من الملكوت. أما في النهار، فيُنشد الجميع الشعر، حتى الملائكة المختارون من زئير أنبين.

٢٥.

عندما تشرق الشمس نهائياً، يُنشد جميع بني إسرائيل في الأسفل والشمس في الأعلى. كما هو مكتوب: "ليخشوك ما دامت الشمس" (مزامير ٧٢: ٥). عندما تدور الشمس، يبدأ صوتٌ عذبٌ بالترنيم. فماذا يُنشد؟ يُنشد الكتاب المقدس: "اشكروا الرب، ادعوا باسمه... غنوا له، رنموا له..." (مزمور ١٠٥: ١-٢). ويسبح بنو إسرائيل القدوس، تبارك اسمه، نهائياً. هذا هو معنى الآية: "ليخشوك ما دامت الشمس". ومع أننا أثبتنا هذا النص، قال الحاخام إيلعازر: لو لم يكن سكان العالم قساة القلوب ومعصويي الأعين، لما استطاعوا تحمل صوت عجلة الشمس العذب، حين تدور وتسبح القدوس، تبارك اسمه. هذا هو معنى "ليخشوك ما دامت الشمس".

٣. وجود ملك الموت بين النساء: عند بزوغ الفجر، ينهض الحاخامات من دراسة التوراة ويذهبون لرؤية الحاخام شمعون. يحذرهم من الخروج لأن ملك الموت موجود، وله الحق في إهلاك من يشاء. يشرح الحاخام شمعون أن ملك الموت يستطيع أن يطلب العدل أمام الله بتكرار ذنوب شخص ما؛ وعندما

يُحكم على الشخص، يقتله ملك الموت. عندما يُنقل الميت إلى المقبرة، يكون ملك الموت بين النساء، لذلك لا يجوز للرجال النظر إليهن. وقد قضى الحكماء القدماء بنفخ الشوفار عند إخراج الميت من بيته، حتى لا يكون لملك الموت سلطان على الأحياء. ثم نسمع أنه عندما صنع بنو إسرائيل العجل ومات كثيرون، كان ملك الموت بين النساء داخل معسكر بني إسرائيل؛ رأى موسى ذلك، فجمع الرجال وحدهم. ولم يترك ملك الموت النساء حتى بُني خيمة الاجتماع. يقول الحاخام شمعون إنه إذا كان ملك الموت بين سبع نساء فإنه يسعى للعدل، أما إذا كان بين عشر نساء فإنه يلوم ويسعى للقتل. بعد هذه التحذيرات، درس الحاخامات التوراة طوال اليوم. ثم ناقش الحاخام شمعون قصة الفلك، متسائلاً لماذا لم ينقل الله نوحًا إلى مكان آمن لا تصل إليه مياه الطوفان. أجاب قائلاً إنه منذ أن جاء المُهلك إلى العالم، كل من لم يحم نفسه ووُجد أمامه في العراء، فقد حياته لأنه جلب الموت على نفسه. سمعنا أنه بينما كان الحاخامات مختبئين في منازلهم، مات ثلاثة عشر شخصًا في المدينة، فقال الحاخام شمعون: مبارك الرحماء، أن ملك الموت لم يرَ صوركم.

.٢٦

وبينما كانوا يدرسون التوراة، بزغ الفجر. فقاموا وذهبوا ليقفوا أمام الحاخام شمعون. لما رآهم الحاخام شمعون، قال: «يا ابني العازر، أنت وأصحابك، ابقوا مختبئين هذه الأيام الثلاثة، ولا تخرجوا، لأن ملك الموت في المدينة، وقد أذن له بإحداث الضرر. وبما أن الإذن قد أُعطي للمُهلك، فإنه يستطيع أن يهلك كل من يظهر أمامه.

.٢٧

ثم إنه، ملك الموت، إذا أراد أن يهلك شخصًا، فإنه يقوم لِيُتهمه ويكرر ذنوبه. ويطلب العدل أمام القدوس، تبارك اسمه، ولا يغادر حتى يُحكم على ذلك الشخص ويؤذن له. ثم يقتله.

.٢٨

قال الحاخام شمعون: «بالوهيم»، أي أنه أقسم باسم إلهوهم، فإن معظم الناس لا يموتون قبل أوانهم، إلا من لا يعرفون كيف يحمون أنفسهم، لأنه عندما يُنقل الميت من بيته إلى المقبرة، يكون ملك الموت بين النساء. لماذا هو بين النساء؟ لأن هذه هي طريقته منذ أن أغوى حواء، ومن خلالها جلب الموت إلى العالم أجمع. ولهذا السبب، عندما يقتل رجلاً، ويكون الرجال مع الميت، يأتي ملك الموت بين النساء في الطريق إلى المقبرة.

.٢٩

وحينها يُؤذن له بقتل الناس. ينظر إلى وجوه من رآهم أمامه في الطريق إلى المقبرة، من وقت نقل الميت من بيته إلى الدفن حتى عودتهم إلى بيوتهم. ولهذا السبب يُسبب الموت لبعض الرجال في العالم قبل أوانهم. يقول الكتاب المقدس في هذا الشأن: "ولكن أحيانًا يأتي الخراب بلا محاسبة" (أمثال ١٣: ٢٣). لأنه يصعد ويتهم ويكرر ذنوب ذلك الشخص أمام الله، تبارك اسمه. فيحاسب ذلك الشخص على تلك الذنوب ويموت قبل أوانه.

.٣٠

يسأل: ما هو علاجه، وكيف يحذر من ملك الموت؟ ويقول إنه عندما يُحمل الميت إلى المقبرة، ينبغي للرجل أن يُدير وجهه عن النساء، ويدعهن يمشين خلفه. وإذا مشين النساء أولاً، فعليه أن يمشي خلفهن، حتى لا يراهن وجهًا لوجه. وعندما يعودون من المقبرة، لا ينبغي له أن يسلك نفس الطريق الذي تقف فيه النساء، ولا ينظر إليهن أبدًا، بل يسلك طريقًا آخر. ولأن معظم الناس لا يعرفون هذا ولا يهتمون به، فإن معظمهم يُحاسبون ويموتون قبل أوانهم.

٣١.

قال الحاخام إلعازر: إذا كان الأمر كذلك، فمن الأفضل للرجل ألا يرافق الميت. قال الحاخام شمعون: لا. فالرجل الذي يعتني بنفسه على هذا النحو يستحق عمرًا مديدًا، ويستحق أيضًا الحياة الآخرة.

٣٢.

تعالوا وانظروا، لم يشرع الحكماء القدماء عبثًا نفخ الشوفار عند إخراج الميت من بيته. قد تقولون: هذا تكريم للميت فحسب. ولكن لا. هذا لحماية الأحياء، حتى لا يكون لملك الموت سلطان عليهم ليحاسبهم في السماء، فيتجنبوه.

٣٣.

بدأ بقوله: "وإذا خرجتم إلى حرب في أرضكم ضد عدوكم الذي يضطهدكم..." (سفر العدد ٩: ١٠). لاحظتُ أن "العدو" هنا يُشير إلى ملك الموت الذي "يضطهدكم" إلى الأبد، يقتل الناس ويسعى إلى قتل الجميع. فما العمل حياله؟ "حينئذٍ تنفخون في البوق" (سفر العدد ٩: ١٠). في رأس السنة العبرية (روش هاشانا)، وهو يوم الحساب، ينزل ملك الموت ليحاسب الناس على أعمالهم، ثم يصعد ليحاكمهم. وبني إسرائيل، الذين يعلمون أن ملك الموت ينزل ثم يصعد ليحاكمهم، ينفخون في البوق مبكرًا ويشتكون منه حتى لا يكون له سلطان عليهم، وليحموا أنفسهم.

٣٤.

ولا سيما عندما يُعاقب ملك الموت ويأخذ الأرواح، وكذلك عندما يذهب الناس إلى المقبرة ويعودون منها، لأنه عندما تسير النساء إلى الجنازة، ينزل ويسكن بينهن، كما جاء في الآية "تنزل قدماها إلى الموت" (أمثال ٥: ٥). إلى أين تنزلان؟ إلى ذلك المكان المسمى الموت، لأن ملك الموت يتقدمهما وهما تسيران لمرافقة الموتى، لأن حواء جلبت الموت على العالم أجمع، فليحفظنا الرحمن.

٣٥.

تعالوا وانظروا، فقد كُتب: "كذلك سبيل المرأة الزانية" (أمثال ٣٠: ٢٠)، وقد فسرنا ذلك سابقًا. ولكن عبارة "كذلك سبيل المرأة الزانية" تُشير إلى ملك الموت. هذا هو، وهذا اسمه. «تأكل وتمسح فمها» (المصدر نفسه)، لأنه يحرق العالم بنيرانه ويقتل الناس قبل أوانهم. «ويقول إني لم أفعل شيئًا خاطئًا» (المصدر نفسه)، لأنه طلب العدل، فأدينوا وماتوا وفقًا للشريعة الحقة.

٣٦.

عندما صنع بنو إسرائيل العجل ومات كثيرون، كان ملاك الموت بين النساء في معسكر بني إسرائيل. فلما رأى موسى ملاك الموت بين النساء، ومعسكر بني إسرائيل بينهن، جمع الرجال جميعاً على انفراد. هذا هو معنى الآية: «فجمع موسى كل جماعة بني إسرائيل» (سفر الخروج ٣٥: ١٠). هؤلاء هم الرجال وحدهم الذين جُمعوا وفُصلوا.

٣٧.

ولم يترك ملاك الموت النساء حتى بُني المسكن، كما هو مكتوب: «وأقام موسى المسكن» (سفر الخروج ٤٠: ١٨). وحتى عندما أحضرت النساء القرايين إلى المسكن، لم يبتعد عنهن ملاك الموت حتى رأى موسى ذلك، فنصح الرجال ألا يلمسوهن ولا ينظروا إليهن وجهاً لوجه، بل أن يسيروا خلفهن. هذا هو معنى الآية: «فجاءوا (بالعبرية: vayavo'u)، رجالاً ونساءً» (سفر الخروج ٣٥: ٢٢). لم يقل النص «فأحضروا (بالعبرية: vayavi'u)» بل قال: «فجاءوا». وهذا يُعلمنا أن الرجال لم يسيروا مع النساء معاً، بل خلفهن. كل هذا لأن ملاك الموت لم يتركهم حتى بُني المسكن.

٣٨.

تعالوا وانظروا: إن ملاك الموت ليس بين النساء إذا كان عددهن أقل من سبع أو أقل من عشر. ويوضح: أنه في العلن يكون بين سبع نساء ويسعى لمعاقبتهن. وإذا كنَّ عشر نساء، فإنه يحاكمهن ليقتلهن. ولأنه بينهن علانية، فقد كُتب: "فجاءوا رجالاً ونساءً". أي من وراء ظهورهن كما ذُكر آنفاً. وكان جميع الأصدقاء متيقظين في ذلك اليوم يدرسون التوراة.

٣٩.

افتتح الحاخام شمعون النقاش قائلاً: "وقال الرب لنوح: ادخل أنت وجميع أهل بيتك إلى الفلك" (سفر التكوين ٧: ١). لقد شرحنا هذه الآية من قبل. ولكن تعالوا وانظروا، ألا يستطيع القدوس، تبارك اسمه، أن يُبقي نوحاً في مكان واحد في العالم، حتى إذا حدث الطوفان، لا يصل إلى ذلك المكان تحديداً؟ وهذا ما قيل عن جدون: "ليكن جافاً على الصوف فقط" (شفيتيم ٤٠: ٦). أم أنه لم يستطع أن يبقيه في أرض إسرائيل، التي كُتب عنها: "ولم تُمطر عليها في يوم الغضب" (حزقيال ٢٤: ٢٢)، أي أن الطوفان لم يأت عليها؟

٤٠.

والأجوبة: منذ أن جاء المُهلك إلى العالم، كل من لم يختبئ، ووقف أمامه جهاراً، يُهلك نفسه، لأنه يجلب الموت على نفسه. كيف نعرف ذلك؟ من لوط، كما جاء في الآية: "اهرب لحياتك، ولا تنظر خلفك" (سفر التكوين ١٧: ١٩). ما معنى "لا تنظر خلفك"؟ لأن المُهلك كان يسير خلفه، ولو أن لوط التفت ونظر إليه وجهاً لوجه، لكان الملاك قد ألحق به الأذى.

٤١.

ولذلك كُتب عن نوح: "وأغلقه الرب عليه" (سفر التكوين ٧: ١٦)، حتى لا يراه المُهلك ولا يكون لملك الموت سلطان عليه. وبينما كان الأصدقاء مختبئين في بيوتهم، مات ثلاثة عشر رجلاً في المدينة. قال الحاخام شمعون: تبارك الله الرحمن الرحيم، أن ملك الموت لم يرَ صورة.

٤٢.

«فجمع موسى». يُكرر بناء خيمة الاجتماع مرة ثانية، كما في الجزء الخاص بسفر التروما. قال الحاخام حيا: كل شيء كما تعلمنا، أن بناء خيمة الاجتماع تم على يد بني إسرائيل وحدهم، وليس من قبل الجموع المختلطة. لأن الجموع المختلطة استدعت ملاك الموت مرة أخرى، فنزل إلى العالم. ولما رأى موسى ذلك، طرد العامة وجمع بني إسرائيل فقط. وقد كُتب في الآية: «فجمع موسى»، وليس كما في سفر التروما، حيث قيل: «من كل إنسان يحثه قلبه...» (سفر الخروج ٢٥: ٢)، لأن الجموع المختلطة كانت جزءًا من الجماعة. ولذلك كانت هناك حاجة لتكرار بناء خيمة الاجتماع مرة ثانية.

٤. «مَنْ صَعَدَ إِلَى السَّمَاءِ وَنَزَلَ؟» نقرأ شرحًا مُطَوَّلًا للآية: «مَنْ صَعَدَ إِلَى السَّمَاءِ وَنَزَلَ؟ مَنْ حَسَبَ الرِّيحَ فِي قَبْلِهِ؟ مَنْ حَبَسَ الْمَاءَ فِي ثُوبٍ؟ مَنْ أَسَسَ أَقْصَدَ أَهْلَ الْأَرْضِ؟ مَا اسْمُهُ، وَمَا اسْمُ ابْنِهِ إِنْ كُنْتَ تَعْرِفُونَ؟» يُوَضِّحُ الحاخام شمعون أَنَّ هذا يُقال عن الله، يود هي فاف هي، وَأَنَّ اسم ابنه هو يسرائيل. «مَنْ صَعَدَ إِلَى السَّمَاءِ» يُشير إلى موسى. وهناك تفسير آخر لعبارة «مَنْ صَعَدَ إِلَى السَّمَاءِ» يُشير إلى إيليا. يقول الحاخام شمعون إِنَّ إيليا ترك العالم بجسده، وترك ذلك الجسد في عاصفة الرياح، وارتدى جسدًا نورانيًا جديدًا ليصعد إلى السماء. ثُمَّ نَزَلَ مرة أخرى، واستعاد جسده في عاصفة الرياح، وعاد إلى الأرض. تفسير آخر هو أن عبارة "الذي صعد إلى السماء" تشير إلى إيليا، و"الذي نزل" تشير إلى يونان الذي أغرقه الحوت في أعماق المحيط. يشرح الحاخام شمعون كيف أن جميع أجزاء الآية الافتتاحية تشير إلى إيليا، ثم يقدم لنا تفسيرًا آخر، حيث تشير عبارة "الذي صعد إلى السماء" إلى الله، حيث السماء، أي زئير أنبين، ترفع بينا؛ وهذا هو سر المركبة العلوية، المؤلفة من أرواح العالم الأربعة: حسد، وجفورا، وتيفيرت، وملخوت، وهي العناصر البدئية.

٤٣.

افتتح الحاخام شمعون النقاش بسؤال: "من صعد إلى السماء ونزل؟ من جمع الرياح في قبضتيه؟ من ربط المياه في ثوب؟ من أسس جميع أطراف الأرض؟ ما اسمه، وما اسم ابنه إن كنت تعرف؟" (أمثال ٣٠: ٤). وقد شرحنا هذه الآية، إلى جانب تفسيراتها المتعددة. كل ما قيل كان عن القدوس، تبارك اسمه، وهو كل شيء! وقد تعلمنا: "ما اسمه، وما اسم ابنه، إن استطعتم معرفته؟" هذا هو القدوس، تبارك اسمه، ما اسمه؟ يود هي فاف هي، واسم ابنه إسرائيل. كما هو مكتوب: "إسرائيل ابني، بكري" (سفر الخروج ٤: ٢٢)، وقد تحدثنا عن ذلك سابقًا. وأوضحنا أن عبارة "الذي صعد إلى السماء" تشير إلى موسى، كما هو مكتوب: "وقال لموسى: اصعد إلى الرب" (سفر الخروج ١: ٢٤).

٤٤.

تفسير آخر لعبارة "الذي صعد إلى السماء" (أمثال ٣٠: ٤): تتحدث عن إيليا، الذي كُتب عنه: "وصعد إيليا في عاصفة ريح" (٢ ملوك ٢: ١١). يسأل: "وكيف صعد إيليا إلى السماء، والسماء لا تحمل جسدًا من هذا العالم، حتى بحجم حبة خردل؟"، ومع ذلك تقولون: "وصعد إيليا في عاصفة ريح".

٤٥.

ويجيب: "لكن هذا كما تقولون: "ونزل الرب على جبل سيناء" (خروج ١٩ : ٢٠)، و"ودخل موسى في وسط السحابة، وصعد إلى الجبل". مع ذلك، كان القدوس، تبارك اسمه، على جبل سيناء، وقد كُتب: "وكان منظر مجد الرب كنار آكلة على رأس الجبل" (خروج ٢٤ : ١٧). كيف استطاع موسى أن يصعده؟ لكن كُتب عن موسى: "فدخل موسى في وسط السحابة، وصعد إلى الجبل" (المصدر نفسه، ١٨)، أي أنه دخل السحابة كما لو كان يرتدي ثوبًا. وهنا، في الكتاب المقدس: "فقال لموسى: اصعد إلى الرب"، ارتدى أيضًا سحابة ودخلها. وفي السحابة اقترب من النار، واستطاع أن يقترب أكثر. وهكذا كان الحال مع إيليا، كما كُتب: "فصعد إيليا في عاصفة ريح"، أي أنه كان مُغطى بعاصفة الريح وصعد.

٤٦.

ووجدت سرًا في سفر آدم، يتحدث عن النسل الذي سيأتي إلى العالم: أنه سيكون هناك روح تنزل إلى العالم إلى الأرض، وتتخذ جسدًا، واسمها إيليا. في ذلك الجسد سيترك العالم، ثم يخلع الجسد ويبقى في عاصفة الريح. وسيظهر أمامه جسد نوراني آخر، ليذهب به بين الملائكة. وعندما ينزل إلى هذا العالم، سيرتدي ذلك الجسد الذي تُرك في العالم الآخر، أي في عاصفة الريح. بهذا الجسد سيُرى في الأسفل، وبجسد النور الآخر سيُرى في الأعلى. وهذا هو سرّ قول: «مَنْ صَفَعَ السَّمَاءَ وَذَلَّ نَزَلَ؟» (أمثال ٣٠ : ٤)، إذ لم يكن هناك إنسان تصعد روحه إلى السماء بعد موت جسده، ثم تنزل لاحقًا، كما فعل إيليا الذي صعد ونزل.

٤٧.

تفسير آخر: «مَنْ صَفَعَ السَّمَاءَ» يُشير إلى إيليا، و«نَزَلَ» يُشير إلى يونان الذي أغرقه الحوت في أعماق المحيط. يستمد يونان قوته من إيليا، لأنه كان يحمل روح إيليا، فصعد إيليا ونزل يونان. أراد أحدهما الموت وأراد الآخر الموت. ولذلك يُدعى يونان «ابن أمّتي» (يونا ١ : ١)، كما جاء في الآية: «وأنّ كلمة الرب في فمك حق» (ملاخي ١٧ : ٢٤).

٤٨.

يشير قول "الذي ربط المياه" (أمثال ٣٠ : ٤) إلى إيليا، الذي عقد عقدة الماء في العالم، فلم يكن هناك ندى ولا مطر من السماء. ويشير قول "في ثوب" (أمثال ٣٠ : ٤) أيضًا إلى إيليا، الذي كان يحمل رداءه عندما يصنع المعجزات. لأنه شقّ، مع إيليا، الأردن باستخدام رداءه (ملوك الثاني ٢ : ٧-٨). ويشير قول "الذي جمع الريح (أو: "الروح") في قبضتيه؟" (أمثال ٣٠ : ٤) إلى إيليا، الذي أعاد روح إنسان إلى جسده بعد موته (ملوك الأول ١٧ : ٢٢-٢٤).

٤٩.

"الذي ثبت جميع أطراف الأرض؟" يشير هذا إلى إيليا الذي بعد أن جمع الماء في العالم، ومنع المطر بالقسم، صلى مرة أخرى، فأحيا العالم، فأنزل المطر والطعام على الجميع. "ما اسمه؟" - إيليا، "وما اسم ابنه؟" - إيليا أيضًا. ويشرح، ما اسمه؟ عندما صعد - اسمه إيليا. "وما اسم ابنه؟" يشير إلى الوقت الذي نزل فيه، وأصبح رسولًا ليصنع المعجزات، واسمه إيليا.

٥٠.

تفسير آخر: "الذي (بالعبرية: مي) صعد إلى السماء" يشير إلى القدوس، تبارك اسمه، كما تعلمنا سابقًا. سر هذا التفسير هو استخدام كلمة "مي". وقد قلنا سابقًا أن هذه الكلمة هي اسم بينا. والتفسير هو أن السماء، التي هي زئير أنبين، ترفع بيناه، التي تسمى "مي"، وهذا هو سر المركبة العلوية، المؤلفة من الجهات الأربع للعالم، وهي: سفירות حسد، وجفورا، وتيفيرت، وملخوت، من الصدر إلى أعلى زئير أنبين، والتي تشكل مركبة إلى بيناه تسمى "مي". إنها العناصر البدائية التي تأتي جميعها من ذلك المكان المسمى مي، أي أنها مركبتها، كما تعلمنا.

٥. «من كان قلبه راغبًا» يتحدث الحاخام شمعون أولاً عن رفع الملكوت ليتحد مع زئير أنبين، أي اتحاد المركبة العلوية بالمركبة السفلية. نسمع عن الوزراء الكبار والآباء الذين يتشرفون بحمل الكرسي المقدس، الملكوت. «من كان قلبه راغبًا» يشير إلى الجيوش الأربعة من الملائكة العظام، والتي تشمل الجيوش الاثني عشر. تُسمى الجيوش الأربعة بالحيوانات المقدسة، والجيوش الاثني عشر بالقرايين. تُسمى جميع هذه المركبات «من كان قلبه راغبًا». يتحدث الحاخام يهودا عن كيف يُبارك الإنسان بالسعادة عندما يأتي إليه رجل فقير؛ يُكرم كما لو كان هو من خلق روحه. ثم يتحدث الحاخام أبا عن الآية: "منذ اليوم الذي أخرجت فيه شعبي إسرائيل من مصر، لم أختَر مدينة من بين جميع أسباط إسرائيل لأبني فيها بيتًا... ليكون اسمي فيها، بل اخترت داود"، قائلًا إن الله لا يختار مدينة إلا بعد أن يكون لديه قائد صالح لشعبه. ونسمع نقاشًا حول "طوبى لمن له إيل يعقوب معينًا، ورجاؤه في الرب إلهه". فالصالحون يضعون ثقتهم في الله، ويرضون بالتضحية من أجله، ولذلك يستحقون المعجزات والآيات الكثيرة. و"من كان قلبه راغبًا" يشير إلى من كان قلبه راغبًا في استقبال السكينة الإلهية فيه.

٥١.

تعال وانظر: عندما يحين وقت النية الحسنة أمام القدوس، تبارك اسمه، لتوحيد المركبة العلوية مع المركبة السفلية حتى تصبح واحدة، يصدر صوت من أعلى مكان مقدس، والذي يسمى السماء، زئير أنبين، ويجمع كل القديسين في الأسفل، وهم الصالحون في هذا العالم، وجميع الخدام القديسين، ميخائيل، وجبرائيل، وأوريل، ورافائيل، وجميع الجيوش العليا، الملائكة، حتى يكونوا جميعًا مستعدين معًا. هذا هو معنى عبارة "وجمع موسى" - موسى هو سر السماء، زئير أنبين، "كل جماعة بني إسرائيل" - هؤلاء هم الجيوش المقدسة الاثنا عشر العليا، وهي المركبة السفلى التي يركب عليها الملكوت، ويرفعون الملكوت ليتحد مع زئير أنبين.

٥٢.

"وقال لهم". ماذا قال؟ "هذا هو الأمر... خذوا من بينكم قربانًا" (سفر الخروج ٣٥: ٤-٥)، أي استعدوا جميعًا لحمل شرف العرش المقدس، وهو الملكوت، ورفعته إلى زئير أنبين.

٥٣.

اختلفوا من بينكم الوزراء الكرام، ميخائيل، وجبرائيل، وأوريل، ورافائيل، ليرفعوا هذا القربان، سر العرش المقدس، ملكوت، ليتحدوا مع الآباء، الذين هم حسد، وجبروت، وتيفيرت زئير أنبين. وليس من اللائق

أن تأتي السيدة، ملكوت، إلى زوجها دون مرافقات عذارى يأتين معها ويقودنها إلى زوجها، زئير أنبين، كما قيل: "العذارى رفيقاتها اللواتي يتبعنها" (مزمور ٤٥: ١٥). لماذا كل هذا؟ لكي تنضم إلى زوجها، زئير أنبين.

٥٤.

يشير قول «من كان قلبه راغبًا» (سفر الخروج ٣٥: ٥) إلى أربع جحافل من الملائكة العظام القادمة من نتساح، وهود، ويسود، وملخوت من ملخوت؛ وتشمل هذه الجحافل جميع الجحافل الأخرى، أي الجحافل الاثنتي عشرة. ولأن كل جحافل من الجحافل الأربعة تتكون من ثلاث جحافل، فإن مجموعها اثنتا عشرة. أما الذين يخرجون من الآباء العظام، حسد، وجفورا، وتيفيرت، فيُطلق عليهم اسم النبلاء. وكما ذكرنا، فقد كُتب عن البئر: «أن نبلاء الشعب حفروا» (سفر العدد ٢١: ١٨). وكلمة «النبلاء» تشير إلى الآباء.

٥٥.

يسأل: كُتب «سيحضره (بالعبرية: yevi'eha)» (سفر الخروج ٣٥: ٥) وليس «سيحضرونه»؛ ويقول: «سيحضره»، وهو بصيغة المفرد، يُشير إلى توحيد كل شيء في واحد، أي مبدأي الذكر والأنثى. كذلك، لم يقل «سيحضر (بالعبرية: yavi)» بل «سيحضره (بالعبرية: yevie'ha)»، للدلالة على «مالخوت» التي تُسمى قربانًا، يُقدم لزوجها باحترام كما يليق. "قربانًا للرب"، تأتي أداة التعريف "و" قبل "قربانًا" لتضيف جميع جحافل الملائكة الأخرى، بحيث يتحد كل شيء في واحد، ليصبح اثنا عشر جيشًا واحدًا، وهي "الذهب والفضة والنحاس والأزرق والأرجواني والقرمزي والكتان الناعم وشعر الماعز وجلود الكباش المصبوغة بالأحمر وجلود الغرير وخشب السنط وزيت للضوء وتوابل لزيت المسحة وللبخور العطر" (المصدر نفسه، ٥-٨). هذه هي الأنواع الاثنا عشر. هذه هي أعلى اثني عشر جيشًا، وهي مُدرجة في هذه الأربعة، التي تُسمى الكائنات الحية المقدسة. لأن كل كائن حي يتكون من ثلاثة، لذلك يكون المجموع اثني عشر.

٥٦.

ويصعدون جميعًا إلى العرش المقدس، وهو ملكوت، ليرفعوها لتتحد مع زوجها، زئير أنبين، فيصير الكل واحدًا، ويكون معها في مجد عظيم. ثم يجلس الملك الأعلى على العرش المقدس، وتتحد الزوجة مع زوجها، ملكوت مع زئير أنبين، فيصير الكل واحدًا. فيفرح الجميع.

٥٧.

تعال وانظر، هنا يبدأ العد بالذهب، ثم الفضة، لأن هذا العد من الأسفل إلى الأعلى، فالذهب (Gvurah) يسبق الفضة (Chesed). أما عند العد وفقًا لمركبة السماء، فيبدأ العد من اليمين أولًا، أي الفضة، ثم من اليسار، أي الذهب. من أين نستنتج هذا؟ مكتوب: «الفضة لي، والذهب لي» (حجي ٢: ٨)؛ الفضة أولًا ثم الذهب، لأنها تتعلق بالأعلى. أما مع مركبة السماء (Malchut)، فيبدأ العد من اليسار ثم اليمين، كما هو مكتوب: «الذهب والفضة والنحاس»، الذهب أولًا ثم الفضة.

٥٨.

وتُسمى جميع هذه المركبات "كل من كان قلبه راغبًا" (سفر الخروج ٣٥: ٥). وكلمة "كل" في الآية "كل من كان قلبه راغبًا" تشمل جميع المركبات الأخرى، وعددها اثنتا عشرة مركبة. ما هو القلب؟ إنه سر الآية "أما من كان قلبه فرحًا فله وليمة دائمة" (أمثال ١٥: ١٥)، والتي تشير إلى قلب الجميع، وهو العرش المقدس، الملكوت. لذلك تُسمى هذه المركبات "قلوبًا". و"كل من كان قلبه راغبًا" كما ذكرنا، تشمل الفيالق الأربعة كل شيء، لأن كل فيلق يتكون من ثلاثة، ومجموعها اثنتا عشرة مركبة، وجميعها مُسماة وفقًا لمعنى "كل من كان قلبه راغبًا". و"تقدمة مرفوعة إلى الرب" (سفر الخروج ٣٥: ٥) هي العرش المقدس. ولأنهم رفعوها إلى زئير أنبين، تُسمى "قربانًا للرب".

٥٩.

ولذلك، عندما رأى حزقيال سر الكائنات الحية التي كانت ترفع ملكوت إلى الاتحاد، لم يرَ ما كانت ترفعه، أي ملكوت الراكبة عليها، لأنها كانت تصعد إلى الملك الأعلى، زئير أنبين، مخفيةً وسرًا، في عظمتها.

٦٠.

"وكل حكيم القلب منكم" (سفر الخروج ٣٥: ١٠) يشير إلى الينابيع الستين، حسد، وجفورا، وتيفيرت، ونزاح، وهود، ويسود، داخل زئير أنبين، كل منها يحتوي على عشرة، التي تسقي العالم، وهو ملكوت. منها يُسقى. "سيأتي" (المصدر نفسه) - لماذا كُتب؟ ويجب: لأنهم سيأتون ليأخذوا من كنز الحياة، وهو البينة. وبعد ذلك سيفعلون ما يأمرهم به القدوس، تبارك اسمه، البينة - أن يُسعدوا العالم.

٦١.

«خذوا من بينكم قربانًا للرب». افتتح الحاخام يهودا النقاش بالآية: «أليس من شأنكم أن تُطعموا الجائع خبزكم؟» (إشعياء ٥٨: ٧). تعالوا وانظروا، مبارك نصيب الإنسان عندما يقترب منه فقير. ولأنه فقير، فهو هبة أرسلها إليه القدوس، تبارك اسمه. مبارك نصيب من يستقبل هذه الهبة بحفاوة.

٦٢.

تعالوا وانظروا، من يشفق على الفقير ويسقيه، يكرمه القدوس تبارك اسمه كما لو كان خالقه. ولذلك عامل القدوس تبارك اسمه إبراهيم، الذي أشفق على جميع سكان الأرض، كما لو كان خالقهم. هذا هو معنى الآية: "وجميع النفوس التي اقتنوها في حاران" (سفر التكوين ١٢: ٥).

٦٣.

مع أننا تحدثنا عن الآية: "أليس للمشاركة (بالعبرية: باروس)" (إشعياء ٥٨: ٧)، فماذا تعني؟ تعني فرش الخبز والطعام على مائدة. وهناك تفسير آخر لهذه الآية. فكلمة "باروس" تعني أيضًا "الكسر"، لذا ينبغي كسر قطع الخبز أمامه حتى لا يشعر بالخجل. وينبغي كسرها أمامه بسخاء. استُخدمت عبارة "خبزكم" (المصدر نفسه) وليس مجرد "خبز"، لأن "خبزكم" يُعلمنا أن الخبز يجب أن يكون لكم، من مالكم الخاص وليس عن طريق السرقة أو الظلم أو النهب. وإلا، فلا فضل فيه؛ بل على العكس، ويل لمن يُذكر ذنبه. وبالمثل، فإن عبارة "خذوا من بينكم قربانًا" تعني أن تأخذوا وتُعطوا من مالكم، لا عن طريق السرقة أو النهب أو السطو، كما سبق شرحه.

٦٤.

كان الحاخام حيا والحاخام يتسحاق والحاخام يوسي يسيرون في الطريق. وبينما هم يسيرون، قابلهم الحاخام أبا. فقال الحاخام حيا: لا شك أن السكنينة معنا. عندما وصل إليهم، قال الحاخام أبا: «مكتوب: منذ اليوم الذي أخرجت فيه شعبي إسرائيل من مصر، لم اختر مدينة من بين جميع أسباط إسرائيل لأبني فيها بيتًا... ليكون اسمي هناك، بل اخترت داود...» (الملوك الأول، ٨: ١٦). يوجد تناقض بين بداية هذه الآية ونهايتها، إذ كُتب: «لم اختر مدينة... بل اخترت داود» (المصدر نفسه). لا يتفقان، إذ كان ينبغي أن يُقال: «اخترت أورشليم».

٦٥.

ولكن عندما يشاء القدوس، تبارك اسمه، أن يبني مدينة، فإنه ينظر أولاً إلى قائدها، ثم يبنّيها ويجلب إليها أهلها. وهذا يعني: «لم اختر مدينة»، حتى رأيت أن داود سيكون راعيًا صالحًا لإسرائيل. فالمدينة وسكانها جميعًا يعتمدون على الراعي، قائد المدينة. إذا كان الراعي صالحًا، فخير له وللمدينة وللشعب، أما إذا كان الراعي سيئًا، فويل له وللمدينة وللشعب. والآن، نظر القدوس، تبارك اسمه، إلى العالم، فخطر له أن يبنّيه، فرفع أولاً داود. وقد ورد هذا في قوله تعالى: «وَاخْتَرْتُ دَاوُدَ عَبْدِي».

٦٦.

سمعتُ فكرةً جديدة. بدأ النقاش قائلاً: «طوبى لمن كان له إيل يعقوب معينًا، ورجاؤه في الرب إلهه» (مزمور ١٤٦: ٥). سأل: لماذا نقول «إيل يعقوب» وليس «إيل إبراهيم» أو «إيل إسحاق»؟ وأجاب: لأن يعقوب لم يتوكل على أبيه ولا على أمه حين هرب من أخيه، وسار وحيداً بلا مال، كما هو مكتوب: «لأنني بعصاي عبرت هذا الأردن» (سفر التكوين ٣٢: ١١). بل توكل على القدوس، تبارك اسمه، كما هو مكتوب: «إن كان الله معي وحفظني...» (سفر التكوين ٢٨: ٢٠)، فأعطي له كل ما طلبه من القدوس، تبارك اسمه.

٦٧.

«رجاؤه (بالعبرية: sivro) في الرب إلهه» (مزمور ١٤٦: ٥). يسأل: مكتوبٌ رجاؤه، لا إيمانه ولا ثقته، ويجيب: لا تنطقها "سيفرو" بحرف السين، بل "شيفرو" بحرف الشين، الذي يدل على الانكسار. فالصالحون يرضون بكسر أنفسهم، وأن يُكسروا إربًا إربًا، وكل ذلك في سبيل الله إلهه. وقد كُتب: "ولكن لأجلك نُقتل كل يوم" (مزامير ٤٤: ٢٣)، و"لأننا لأجلك تحملنا الإهانة" (مزامير ٦٩: ٨).

٦٨.

حدث الشيء نفسه ليعقوب، كما هو مكتوب: "فلما رأى يعقوب أن في مصر قمحًا (بالعبرية: شيفر، وأيضًا: 'ضيق') (سفر التكوين ٤٢: ١). فقد رأى يعقوب مصيبة المنفى التي تنتظره في مصر، فوضع ثقته في القدوس، تبارك اسمه. وقد عانى بنو يعقوب أيضًا من مشقة المنفى، لكنهم لم يتزعزعوا عن إيمان آبائهم، وكان اسم القدوس، تبارك اسمه، دائمًا على ألسنتهم.

٦٩.

ولذلك كُتب عن موسى: «ويقولون لي: ما اسمه؟» (خروج ٣: ١٣)، لأن الأحرف الأخيرة من كلمات الآية تُشكل ياء، هاء، واف، هاء، وهو اسم كان دائماً على ألسنتهم. ولأنهم عرفوه، لم ينسوه أبداً، وعانوا من مشقة المنفى في سبيل القدوس، تبارك اسمه. لذلك استحقوا العديد من المعجزات والآيات.

٧٠.

وأنتم أيها القديسون الكرام، الذين تعانون من آلام الجسد في الترحال من مكان إلى آخر في سبيل القدوس، تبارك اسمه، أنتم تستحقون المعجزات والفداء أضعافاً مضاعفة، وتستحقون الحياة في العالم الآخر. لقد ساروا معاً.

٧١.

فتح وقال: «خذوا من بينكم قرباناً للرب، من كان قلبه راغباً فليأت به...» (سفر الخروج ٣٥: ٥). تعالوا وانظروا، عندما يُريد الإنسان أن يعبد ربه، تصل الإرادة أولاً إلى القلب، وهو أساس الجسد كله. ثم تنتشر تلك الإرادة الصالحة في جميع أعضاء الجسد؛ وتتحد إرادة أعضاء الجسد مع إرادة القلب، فتجذب إليهما بهاء الشخيانه ليحلّ عليهما. فيصبح هذا الإنسان نصيباً من القدوس، تبارك اسمه. وهذا ما يفهم من قوله: «خذوا من بينكم قرباناً»، أي أن تجذبوا إليكم ذلك القربان، وهو الشخيانه، حتى يكون هذا الإنسان نصيباً للرب.

٧٢.

وإن قلتم إن هذا فوق قدرة الإنسان، فتعالوا وانظروا ما كُتب: «من كان قلبه راغباً فليأت به قرباناً للرب» (المصدر نفسه). «مَنْ كَانَ قَلْبُهُ مُرَضًّا» يُشِيرُ حَتْمًا إِلَى مَنْ يَرِدُ قَلْبُهُ لِيَجْرِيَ الشَّخِيْنَةُ إِلَيْهِ. هذا هو معنى «أحضرها»، فمع أنها مُعَلِّمَةٌ عَلَى الْعَالَمِ، سَيَأْتِي إِلَى ... عندما خلق الحوت، اشترط أن يبتلع حوتٌ معين يونان في المستقبل. وعندما خلق السماوات، اشترط أن ترفع إيليا بريح عاصفة. وعندما خلق الفلك ليفصل بين الماء والماء، اشترط أن ينقسم الماء بين النجاسة والطهارة ليتطهر فيه بنو إسرائيل. وعندما فصل اليابسة عن البحر، اشترط أن يعبر بنو إسرائيل على اليابسة ويغرق المصريين. واشترط أيضاً أن تفتح اليابسة فاها وتبتلع قورح وكل قومه. وعندما خلق الشمس والقمر، اشترط أن تقف الشمس في أيام يشوع، وأن تحارب النجوم سيسرا. وعندما خلق سمك البحر وطيور السماء، اشترط أن تطعم الغربان إيليا، وأن يبتلع حوت يونان ثم يلفظه. وعندما خلق الإنسان، اشترط أن تنزل منه أرملة تعول إيليا. فرأى كل هذه الأمور في أيام الخلق الستة.

٧٤.

بدأ الحاخام أبا النقاش قائلاً: "وكلم الرب الحوت" (يونا ٢: ١١). سأل: وأين كلم الحوت؟ فأجاب: عندما خلق الله العالم، خلق في اليوم الخامس سمك البحر. ثم أمر قائلاً إنه في المستقبل سيكون هناك حوت يبتلع يونا، ويحتفظ به في أحشائه ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ، ثم يقذفه.

٧٥.

وليس هذا فحسب، بل أضاف الله شروطاً لكل ما خلقه في وقت الخلق. في اليوم الأول خلق السماوات، واشترط أن ترفع إيليا في عاصفة ريح. وهكذا كان، كما هو مكتوب: "فصعد إيليا في عاصفة ريح إلى

السماء" (٢ ملوك ٢: ١٢). في ذلك اليوم خلق النور، وأمر أن تُظلم الشمس في مصر ثلاثة أيام، كما هو مكتوب: «وكان في كل أرض مصر ظلمة شديدة ثلاثة أيام» (سفر الخروج ١٠: ٢٢).

.٧٦

وفي اليوم الثاني خلق الفلك ليفصل بين الماء والماء. وقد كُتب: «وقال الله: ليكن فلك في وسط المياه، وليكن فاصلاً بين الماء والماء» (سفر التكوين ١: ٦). وأمر الله، تبارك اسمه، أن يفصل الماء بين النجاسة والطهارة ليُطهر به بنو إسرائيل. وكان كذلك.

.٧٧

وفي اليوم الثالث أخرج التراب من الماء، وجمع الماء في مكان واحد، وهو البحر. وأمر البحر أن يسمح لبني إسرائيل بالمرور فيه على اليابسة، وأن يُغرق المصريين. وهكذا كان، كما هو مكتوب: "فرجع البحر إلى قوته (بالعبرية: لِعَتَانُو)" (سفر الخروج ١٤: ٢٧). كلمة "لِعَتَانُو" تُصبح، بتغيير ترتيب الحروف، "لِتَنَاو" (حرفياً: "إلى حالتها")، أي إلى ما اشترطه الله تعالى عليها وقت الخلق. واشترط أيضاً أن تفتح الأرض اليابسة فاهاً عند تمرد قورح وتبتلعه هو وجماعته. وهكذا كان، كما هو مكتوب: "ففتحت الأرض فاهاً وابتلعتهم، و...قورح" (سفر العدد ١٦: ٣٢).

.٧٨

في اليوم الرابع خلق الشمس والقمر، كما هو مكتوب: «لتكن أنوار في فلك السماء» (سفر التكوين ١-١٤)، وأمر أن تقف الشمس في كبد السماء في أيام يشوع، كما هو مكتوب: «فوقفت الشمس في وسط السماء» (هوشع ١٠: ١٣). وأمر النجوم أن تحارب سيسرا، كما هو مكتوب: «حاربت النجوم في مساراتها سيسرا» (سفر الشفيعين ٥: ٢٠).

.٧٩

في اليوم الخامس، خلق الله أسماك البحر وطيور السماء. واشترط على الطيور أن تُطعم الغربان إيلياً، كما هو مكتوب: «وأمرتُ الغربان أن تُطعمك هناك» (١ ملوك ١٧: ٤)؛ «أمر» تحديداً، في أعمال الخلق. واشترط أيضاً على الأسماك أن تأتي سمكة واحدة وتبتلع يونان، ثم تقذفه. وفي اليوم السادس خلق آدم، واشترط عليه أن تنزل منه امرأة معينة وتُعيد إيلياً، كما هو مكتوب: «ها أنا قد أمرتُ أرملة هناك أن تُعيدك» (١ ملوك ٩: ١٧). «أمرتُ»، أي في وقت خلق العالم. وبالمثل، «كلم الله الأسماك»، أي في أيام الخلق الستة.

٧. نزول يونان إلى السفينة: في هذا المقطع، يُجري الحاخام أبا مقارنة مطولة بين قصة يونان الذي نزل إلى السفينة، وروح الإنسان التي تنزل إلى هذا العالم لتسكن جسده. تُسمى الروح يونان (المخدوعة) لأنها بعد دخولها الجسد تُخدع بالدينيا. ولأن الإنسان في هذا العالم خاطئ، يُثير الله عاصفة عاتية، وهي محاكمته. يجب على الروح أن تستخدم ميلها للخير وتتوب عن ذنوبها. العاصفة، التي هي المحاكمة، تطلب من الملك أن يُصدر الحكم على السجناء؛ فيخرج المستشارون للدفاع واللاتهام، وتطلب المحاكمة الحكم. إذا لم يُبرأ الإنسان، فلن يتمكن من دافعوا عنه من إعادته إلى هذا العالم، فتزداد العاصفة قوة.

حينها ينزل عليه ثلاثة رسل مُعينين: واحد ليكتب حسناته وسيئاته، وواحد ليحسب الأيام، وواحد كان معه في رحم أمه. لا تنتهي المحاكمة حتى يُؤخذ الرجل إلى المقبرة. فإن كان صالحًا، يُجلونه، وإن كان شرييرًا، يُلعنونه. يقول الحاخام أبا إن القبر هو الحوت الذي ابتلع يونان. ويصف ما يحدث حين يتحلل الجسد ويُحاسب الرجل وتُعاقب النفس والجسد. وعندما تصعد النفس بعد ثلاثين يومًا، يتحلل الجسد حتى يقوم الله ليُحيي الموتى. حينها يرحل ملك الموت عن العالم، ويُبذل الله الموت إلى الأبد، ولا دموع بعد ذلك. بعض من في المقبرة سيُبعثون وبعضهم لن يُبعثوا. سيكون بنو إسرائيل أول من يستيقظ. ثم يسرد الحاخام أبا المحن السبع التي تنتظر الإنسان عند موته، ويقول إنه عندما نظر الملك داود إلى كل هذه الأحكام التي تنتظر الإنسان، سارع إلى مباركة الاسم القدوس ما دام الوقت متاحًا.

٨١.

على أي حال، نجد هنا ما يدعم هذا الرأي، لأن الآية تحتفظ دائمًا بمعناها الحرفي، فيما يتعلق بأفعال الناس في هذا العالم. قصة يونان، الذي نزل إلى السفينة، تُشبه الروح البشرية التي تنزل إلى هذا العالم لتسكن في جسد بشري. لماذا سُميت يونان (المخدوع)؟ لأنها بعد أن تتحد بالجسد، تُخدع في هذا العالم، أي من قبل الجسد الذي يخدعها، كما قيل: «فلا يخدع بعضكم بعضًا» (سفر اللاويين ٢٥: ١٧). ثم يسير الإنسان في هذا العالم كسفينة في محيط عظيم على وشك التحطم، كما هو مكتوب: «وبدا أن السفينة على وشك الغرق» (سفر يونان ١: ٤).

٨٢.

وعندما يكون الإنسان في هذا العالم خاطئًا ويظن أنه قد هرب من ربه، لأن ربه لا يكثر بهذا العالم، فإن القدوس، تبارك اسمه، يُثير عاصفة هوجاء، وهي الاضطهاد الذي يقف دائمًا أمامه ويطالب بمعاينة ذلك الإنسان. وقد أتت هذه العاصفة إلى السفينة، وذكرت ذنوب الإنسان الذي تريد أن تأخذه.

٨٣.

ولما أُصيب الإنسان بتلك العاصفة، رقدَ على فراش مرضه، كما هو مكتوب: «أما يونان فقد نزل إلى جوف السفينة، واضطجع ونام نومًا عميقًا» (يونا ١: ٥). ومع أن الإنسان يرقد مريضًا، فإن روحه لا تستيقظ لتتوب أمام ربها لتكفير ذنوبها. وقد كُتب: «فجاء إليه ربان السفينة» (يونا ١: ٦)؛ فمن هو ربان السفينة؟ هل هو النزعة الحسنة التي ترشد الجميع؟ «فقال له: ما قولك أيها النائم؟ قم، ادعُ إلهك...» (يونا ١: ٨). ليس هذا وقت النوم، لأنكم ستُحاسَبون على كل ما فعلتموه في هذه الدنيا. توبوا عن ذنوبكم.

٨٤.

تأملوا في هذه الأمور وتُوبوا إلى سيدكم. "ما هي مهنتكم؟" اعترفوا بها أمام سيدكم. "ومن أين أتيتم؟" تأملوا من أين أتيتم: "قطرة نجسة"، ولا تتكبروا أمامه. "ما هي بلادكم؟" تذكروا أنكم خُلقتُم من تراب، وإلى تراب تعودون. "ومن أي شعب أنتم؟" ابحثوا عن فضائل أجدادكم لتحميمكم.

٨٥.

عندما يُحضر إلى المحكمة العليا، تُطالب العاصفة، وهي النيابة العامة التي تُهاجمه، الملك بالحكم على سجناء الملك، ويقترَبون منه جميعًا واحدًا تلو الآخر. عندئذٍ تُفتح المحكمة. بعضهم يُدافع عنه، وبعضهم يتهمه. وتطلب النيابة العامة العقاب.

٨٦.

وإذا لم يُثبت براءة ذلك الرجل، فقد كُتب: «جَدَّف الرجال بجَدِّ لإعادة السفينة إلى البر، لكنهم لم يستطيعوا» (المرجع نفسه، ١٣). أولئك الذين دافعوا عنه حاولوا إعادته إلى هذه الدنيا، لكنهم لم يفلحوا. لماذا؟ «لأن البحر ازداد هياجًا عليهم». "تعرض النيابة لهجوم عنيف بسبب خطاياهم وتزداد قوة بسببها.

٨٧.

ثم ينزل عليه ثلاثة رسل مُعيَّنين؛ أحدهم يكتب جميع حسناته وسيئاته. وهؤلاء كعمودين، يمين وشمال؛ الحسنات على اليمين والسيئات على الشمال. وآخر يحسب الأيام، كعمود مركزيٍّ يُوازنهما. وآخر كان معه في رحم أمه. هذا هو سرُّ الملكوت، سرُّ الآية "حين أضاء سراجُه على رأسي" (يوحنا ٢: ٢٩)، التي تُشير إلى أشهر الحمل. وقد بيَّنا أن الاضطهاد لا يهدأ حتى، كما هو مكتوب: "أخذوا يونان" (يونا ١: ١٥). «أخذوه» أي عندما يأخذونه من بيته إلى المقبرة.

٨٨.

ثم يُعلن عنه. فإن كان بارًا، يُعلن: اسجدوا لصورة الملك. «من يسلك باستقامته يدخل بسلام إلى الراقيدين في قبورهم» (إشعياء ٥٧: ٢). من أين نعرف هذا؟ من الكلمات: «وبرك يسير أمامك، ومجد الرب يكون مؤخرتك» (إشعياء ٥٨: ٨). أما إن كان شرييرًا، فيُعلن: ويلٌ لذلك الرجل، لأنه كان خيرًا له ألا يُولد. ثم كُتب: «وألْقوا به في البحر، فسكن البحر عن هيجانه»، أي أنهم وضعوه في قبره، وهو مكان العقاب. ثم هدأت النيابة، التي كانت تثور وتطالب بالعقاب، من غضبها، إذ تحقق ما أرادت. والحوث الذي ابتلعه هو قبره.

٨٩.

كُتب: "وكان يونان في جوف الحوت" (يونا ٢: ١). جوف الحوت هو جوف الهاوية. ونعلم ذلك من الآية "من جوف الهاوية صرخت" (يونا ٢: ٣)، لأن يونان كان في جوف الحوت وسماه جوف الهاوية. "ثلاثة أيام وثلاث ليال" (يونا ٢: ١) تُشير إلى الأيام الثلاثة التي يقضيها الإنسان في القبر قبل أن تنشق أحشائه.

٩٠.

بعد ثلاثة أيام، انسكب القذارة التي في أحشائه على وجهه، وقال له: خذ ما وضعته فيّ. لقد أكلت وشربت طوال اليوم ولم تُعطِ الفقراء؛ كانت أيامكم كلها كالأعياد والولائم، بينما كان الفقراء جائعين لأنهم لم يأكلوا معكم. خذوا ما وضعتموه فيّ. وهذا ما يفهم من الآية: «وألقي على وجوهكم روثًا» (ملاخي ٢: ٣). وقد سبق أن شرحنا ذلك.

٩١.

بعد ثلاثة أيام، يُحاسب الإنسان على عينيه لنظره إلى المحرمات، وعلى يديه لفعله المحرمات، وعلى رجله لذهابه إلى ارتكاب الخطيئة. وقيل إن مدة العذاب ثلاثون يومًا. خلال هذه الثلاثين يومًا، تُعاقب النفس والجسد معًا. ولذلك تبقى النفس على الأرض ولا تصعد إلى مكانها، كحال المرأة التي تجلس منعزلة طوال أيام نجاستها. بعد ذلك تصعد النفس ويتحلل الجسد في التراب، حتى يأتي الوقت الذي يستيقظ فيه القدوس، تبارك اسمه، ليُحيي الموتى.

٩٢.

وسيرتفع صوت في المقبرة يقول: «استيقظوا وغنوا يا ساكني التراب، فإن ندكم كندی الأعشاب، والأرض تُلقي ظلال الموتى» (إشعيا ٢٦: ١٩). متى يكون ذلك؟ عندما يرحل ملك الموت عن العالم، كما ورد في الآية: «سيُبيد الموت إلى الأبد...» (إشعيا ٢٥: ٨). وبما أنه سيُبيد الموت إلى الأبد، فإن «الرب يمسح الدموع من كل الوجوه، ويزيل عار شعبه عن كل الأرض» (المصدر نفسه). ثم كُتب: «وكلم الرب الحوت، فقذف يونان على اليابسة» (يونا ٢: ١١).

٩٣.

ولأن ذلك الصوت قد ارتفع من بين القبور، قذفت جميع القبور الموتى الذين فيها. هذا هو معنى «ويُخرجون أرواح الموتى» (العبرية: refaim)، وتعني أيضًا «شُفوا». ما المقصود بـ«يُخرجون»؟ يعني ذلك أنه سيقذفهم. من هم الـ refaim؟ هم الذين نالوا الشفاء، وشُفوا، وعادوا إلى حالتهم قبل وفاتهم، والتأمت عظامهم معًا. يُطلق على هؤلاء اسم الرفائيم.

٩٤.

وإذا سألت لماذا كُتب: «أشباح الموتى لا تقوم» (إشعيا ٢٦: ١٤)، فإنه يُجيب: إن جميع سكان العالم سيُشفون من تلقاء أنفسهم في المقبرة، لكن بعضهم سيُبعث وبعضهم لن يُبعث، وهم الذين لم يؤمنوا بالبعث. وفي هذا تقول الآية: «أشباح الموتى لا تقوم». طوبى لنصيب إسرائيل، الذي كُتب عنه: «جسدي سيقوم» (إشعيا ١٩). وفي تلك الحوتة التي ابتلعت يونان، وجدتُ كلماتٍ ضمنية قد تُشفي العالم أجمع، ألا وهي إحياء الموتى، كما بُيّن.

٩٥.

هذه الحوتة، عندما ابتلعت يونان، ماتت، وبقي يونان فيها ثلاثة أيام. ثم عادت إلى الحياة وتقيأت يونان. وتحدثنا عن الآية: "فصلى يونان إلى الرب إلهه من جوف الحوتة" (يونا ١: ٢). وكلمة "حوتة" تظهر أيضًا في الآية: "فماتت الحوتة التي في النهر" (خروج ٧: ٢١)؛ وهنا أيضًا ماتت الحوتة. وشرحنا أنه على نحو مماثل، ستكون أرض إسرائيل أول من يستيقظ، أي أنها ستُطهر من جميع الأشرار؛ ومثل حوتة يونان، ستُبعث. بعد ذلك، "وتُلقى الأرض ظلال الموتى" (إشعيا ٢٦: ١٩)، وذلك بتقيؤ الموتى لاحقًا، فيُبعثون، كما دُكر.

٩٦.

وكما قلنا، تنتظر الإنسان سبع محن عند رحيله عن الدنيا. الأولى هي المحنة العظيمة عند خروج الروح من الجسد، وهي محنة الموت. والثانية هي حين تُعرض أعماله وأقواله أمامه لتُعلن قيمته. والثالثة هي حين يدخل القبر. والرابعة هي محنة القبر. والخامسة هي محنة الديدان التي تأكله. والسادسة هي محنة جهنم. والسابعة هي محنة الروح التي تجوب العالم بلا مأوى، حتى تُكَمِّل أعماله وتُطَهِّر. ولذلك، ينبغي على الإنسان أن يُراجع أعماله دائماً، وأن يتوب إلى ربه.

٩٧.

عندما نظر الملك داود إلى تلك العقوبات التي تنتظر الإنسان، سارع إلى قول: «بارك يا نفسي الرب» (مزمو ١٠٤: ٣٥)، قبل أن تغادر هذا العالم، وأنت لا تزال مع الجسد. «وكل ما في داخلي فليبارك اسمه القدوس» (المرجع نفسه)، أي أعضاء الجسد التي هي رفيقة الروح. الآن وقد أصبحت مع النفس، سارع إلى مباركة الاسم القدوس، قبل أن يأتي الوقت الذي لن تكون فيه قادراً على المباركة والتوبة. لذلك كرر: «بارك يا نفسي الرب، هلوليا» (المرجع نفسه). جاء الأصدقاء وقبلوا رأسه.

٨. يشرح الحاخام حيا في هذا القسم التوراة المكتوبة والمخفية أعلاه والتوراة الشفوية أدناه. يقول إنه عندما خلق الله العالم، فعل ذلك فقط من أجل بني إسرائيل حتى يأتوا ويتلقوا التوراة؛ بالتوراة خلق العالم وعليها يستمر. إن من يدرس التوراة ينجو من عذاب الدنيا، ومن عذاب ملك الموت الذي لا سلطان له عليه، ومن عذاب جهنم. والتوراة العليا، أي الحكمة، تُعرف بكتاب التذكارات، وعلامة العهد المقدس. أما التوراة الدنيا، أي الملكوت، فتُعرف بكتاب الحساب. والحكمة العليا كامنة في قصر التوراة العليا، ولكن الحكمة تتجلى في التوراة الدنيا عند فك رموزها.

٩٨.

استهلّ الحاخام حيا النقاش بالنص: «خذوا من بينكم قرباناً للرب» (سفر الخروج ٣٥: ٥). تعالوا وانظروا، عندما خلق القدوس، تبارك اسمه، العالم، فعل ذلك فقط لكي يأتى بنو إسرائيل ويتلقوا التوراة. بالتوراة خلق العالم، وعليها يستمر. هذا هو معنى: «لولا عهدي الذي يدوم نهائياً وليلاً، لما رتبت فرائض السماء والأرض» (إرميا ٣٣: ٢٥). التوراة هي طول العمر في هذه الدنيا وطول العمر في الآخرة.

٩٩.

ومن يدرس التوراة، فكأنه يعمل في قصر القدوس، تبارك اسمه؛ لأن قصر القدوس، تبارك اسمه، وهو الملكوت، هو التوراة. أي أن الشريعة الشفوية هي سر الملكوت. وعندما يدرس الإنسان التوراة، يقف القدوس، تبارك اسمه، ويستمع إلى صوته، كما جاء في قوله تعالى: «فَأَصْغَ الرَّبُّ وَاسْمَعَهَا...» (ملاخي ٣: ١٦). وهذا يُنجي الإنسان من ثلاث محن: محنة الدنيا، ومحنة ملك الموت الذي لا سلطان له عليه، ومحنة جهنم.

١٠٠.

«وَكُتِبَ سِفْرُ ذِكْرِي» (المرجع نفسه): يسأل: ما هو سفر الذكري؟ ويجيب: هناك سِفْرٌ عَلِيْمٌ، وهو الحكمة، وسِفْرٌ عَلِيْمٌ، وهو الملكوت. «الذِكْرِي» علامة العهد المقدس، وهو يسود، الذي يستقبل ويجمع كل حياة من العلاء، كل الموهين السماوي. يتكون سفر الذكري من درجتين هما في جوهرهما

واحد. هذا هو سر اسم يود هي فاف هي: الاسم واحد، وهو مالخوت، ويود هي فاف هي واحد، وهو زير أنبين. معًا كلمة واحدة؛ وبالمثل، فإن كتاب الذكرى كلمة واحدة، على الرغم من أنه يتضمن درجتين: مالخوت ويسود.

١٠١.

لأن هناك اسمًا، وهناك اسم. يشرح: هناك اسم في الأعلى، يُستدل عليه مما هو مجهول ولم يُشر إليه في أي معلومة، وهو كتر، المسمى النقطة العليا، وهو حكمة. وهناك اسم في الأسفل، ملكوت، يُسمى "اسمًا"، كما هو مكتوب: "ومن أقصى السماء إلى أقصاها" (تثنية ٤: ٣٢). ونهاية السماء، أي يسود، تُسمى ذكرى، وهذا الاسم هو النقطة أسفل يسود، أي ملكوت، وهو اسم تلك الذكرى، وهي نهاية السماء التي تستمد كل حيوية سماوية، وهي موخين. وهناك نهاية السماء السفلى، يسود، واسمها النقطة السفلى، ملكوت. هذه النقطة هي كتاب يُمكن ترقيمه، أي كتاب العدّ، وهو معنى: "للذين... حفظوا (حرفيًا: 'أحصوا') اسمه"، كما هو مكتوب: "وكتبَ أمامه كتاب تذكّر للذين خافوا الرب وحفظوا اسمه" (ملاخي ٣: ١٦). وهذا الكتاب التذكاري هو للذين "أحصوا اسمه"، مما يُعطي كتاب العدّ والحساب. الكتاب الذي ذكرناه والاسم واحد في كل شيء، وهو ملكوت.

١٠٢.

هذه النقطة أسمى من كل ما اتحد فيها، لأنها تقع في المركز. يشرح أن ستة أطراف، إسرائيل وسبأ وتفونة، اتحدت في الكتاب العلوي، وهو الحكمة، وهو فوقها. وستة أطراف، وهي حجرات برباه الست، اتحدت في الكتاب السفلي، وهو الملكوت، وهو فوقها. لذلك يوجد كتاب أعلى وكتاب أدنى، وكل شيء يُعتبر تورا.

١٠٣.

يسأل: ما الفرق بينهما، الكتاب الأعلى والكتاب الأدنى؟ ويجيب: الكتاب الأعلى هو الشريعة المكتوبة، وهي الحكمة العليا، لأنها مخفية ولا توجد إلا بالكتابة، أي أنها جديرة بالكشف. فهناك مكان هناك، إسرائيل سبأ وتفونة، حيث تُكشف الحكمة في الأسفل، في الملكوت، وذلك المكان هو العالم الآتي، إسرائيل سبأ وتفونة. الكتاب السفلي هو التورا التي تُسمى الشريعة الشفوية؛ والمقصود بـ"الشفوية" هي المركبات السفلية، أي الحجرات السبع للبرياء، التي يقوم عليها الملكوت، كما ذكر سابقًا، ولأنها ليست جزءًا من الكتابة العلوية، تُعتبر شفوية. أي أنها ليست في عالم الخفي كما هي الحكمة العلوية في إسرائيل سبأ وتفونة، والتي تُسمى الكتابة، ومن ثم تُسمى شفوية، وهي كشف كل ما هو مكتوب.

١٠٤.

وهذه التورا قائمة شفهيًا، أي على سبعة تجاويف هي فمها، الذي من خلاله تُكشف الحكمة. فقد كُتب: "ومن هناك انقسمت، وتفرعت إلى أربعة أنهار" (سفر التكوين ٢: ١٠)، أي أن عالم الانفصال يبدأ من الجنة (الملكوت) نزولًا، فحينئذٍ تكون تجاويف برباه السبع موجودة بالفعل في عالم الانفصال. ولذلك فإن الملكوت قائم عليها، أي "شفهيًا" (حرفيًا "فوق الفم"). والتورا العليا، وهي الحكمة العليا، مع أنها تقوم على مركبتها، إسرائيل سبأ وتفونة، إلا أنها لا تُسمى "التورا فوق الكتابة" بل "التورا المكتوبة" لأنها في صميم الكتابة. وهذه الكتابة، إسرائيل سبأ وتفونة، تُصبح حجرة فوق الحكمة العليا،

التي تقوم في تلك الحجرة، وتُخفى هناك. أي أن الكتابة، أي إسرائيل سباً وتفونة، هي أيضاً عالم التزيين مثل الحكمة العليا، ومن ثم يُعتبر النص حجرتها، ولذلك تُسمى (حرفياً) التوراة المكتوبة لا التوراة فوق الكتابة.

١٠٥.

أما التوراة السفلى، ملكوت، فهي موضوعة على مركبتها، وتُسمى حرفياً "على الفم"، لأنها قائمة عليها. ولا تُعتبر الجزء الداخلي من الكتابة. أي أن الحكمة الكامنة فيها لا تختفي بسبب الحجرات، كما هو الحال مع التوراة المكتوبة، لأن الكتابة تدل على الخفي، إلى أن يأتي من يقرأها ويكشفها، فتُكشف الحكمة في الحجرات، فلا تعود لغزاً. ولذلك، لم تصبح الحجرات السبع حجرة واحدة حتى تلك النقطة، بل أصبح ملكوت، مثل إسرائيل سباً وتيفونا، حجرة حتى النقطة الأعلى، لأن الحجرة تعني غطاءً، وهذه لا تُغطي. ومع ذلك، تُعتبر هذه الحجرات بحد ذاتها غراً. ولأن ملكوت تقف عليها، تُسمى قرباناً مرفوعاً.

٩. اثنان من مئة: هنا يشرح الحاخام حيا معنى "القربان المرفوع"، أي عُشر جزأين من مئة. كل سفر من السفروت العشرة يتضمن عشرة سفروت، فيصبح المجموع مئة. ولرفع ملكوت، يجب رفعها مع زوجها يسود، ولذلك يُسمى هذان السفروتان قرباناً مرفوعاً.

١٠٦. وسمعتُ أيضاً من النور المقدس: ما هو قربان الرفع (بالعبرية: trumah)؟ هو كما شرحنا بخصوص تخصيص مساهمة الكاهن، أي جزأين (بالآرامية: tri) من مئة (بالآرامية: me'ah) جزء. تعالوا وانظروا، كل تلك الدرجات المقدسة التي هي جزء من الإيمان، والتي يتجلى فيها القدوس، تبارك اسمه، هي عشر درجات، وهي عشر أقوال، أي العشرة سفروت، كما قلنا. وهذه العشرة تُساوي مئة، لأن كل سفرة تتضمن عشرة سفروت. وعندما نرفع هذه النقطة الأدنى، مالحوت، لا يجوز أن نرفعها وحدها، بل مع زوجها يسود؛ وهذان سفران، يسود ومالحوت، من المئة المذكورة. لأنه لا يجوز أبداً فصلها، بل يجب أن تتحد مع زوجها. لذلك تُسمى قرباناً سماوياً، وهو مصطلح شامل، مزيج من "يسود" و"مالخوت".

١٠. نية الصلاة: يتحدث الحاخام شمعون عن سر الصلاة، وهو أنه عندما يُكرس الإنسان قلبه وإرادته للصلاة، فإنه يُصلح الإصلاح السماوي. نسمع عن أجزاء الصلاة، والبركات، والجلوس والوقوف. ثم يُقال لنا إنه عندما يمد الملك القدوس الأعلى، زئير أنبين، يده إلى مالحوت ويتعانقان في قبلة، يمكن للمرء أن يطلب أي طلب. خلال البركات الثلاث الأخيرة، ينبغي للإنسان أن يتمنى من كل قلبه وإرادته أن يُبارك الناس على الأرض من تلك البركات الثلاث لنعيم الاتحاد السري. إذا صلى الإنسان بشكل صحيح، فإنه يُحزم في حزمة الحياة في هذا العالم وفي الآخرة. ثم يدعوه الله "سلاماً". لاحقاً عندما يرحل عن هذا العالم، تصعد روحه وتشق جميع الأفلاك، ويدخل، وتُفتح أمام روحه ثلاثة عشر جبلاً من البلسم النقي. يقول الحاخام شمعون إن هذا هو سبب سعادة الإنسان الذي يضع قلبه وإرادته في الصلاة. ويقول الحاخام يوسي إن الفهم أسمى من الحكمة لأن الحكمة موجودة في القلب، أي في الملكوت، لكن الإنسان الفطن موجود في كل من العلو والأرض، ويفهم نفسه والآخرين.

١٠٧.

تعالوا وانظروا، كل يوم ينادي المنادي جميع شعوب العالم: «هذا يعتمد عليكم». هذا هو معنى: «خذوا من بينكم قرباناً للرب» (سفر الخروج ٣٥: ٥). وإذا وجدتم هذا صعباً، «فمن كان قلبه راغباً فليأت به» (المصدر نفسه).

١٠٨.

يسأل: ما معنى «فليأت بها»؟ ويجيب: هنا نتعلم معنى الصلاة. فعندما يخشى الإنسان خالقه ويكرس قلبه وإرادته للصلاة، فإنه يُنشئ ترتيباً سماوياً، كما قلنا. أولاً من خلال الأناشيد والثناءات التي تقولها الملائكة العليا في السماء؛ وفي سلسلة المدائح التي يقولها بنو إسرائيل في الأسفل، تتزين الملكوت، وترتب نفسها كما تتزين المرأة لزوجها.

١٠٩.

بحسب ترتيب الصلاة التي تُتلى جلوساً، أي من البركة «يا من تُشكّل النور» إلى صلاة العميداه، كانت جميع الخادמות، خادمت ملكوت السبع، مُجهّزات، وجميع حاشيتها مُزينة بها. بعد أن تمّ الترتيب والإعداد، عند الوصول إلى «الحقّ والمُتيقّن»، يكون كل شيء جاهزاً، هي وخادمتها، للوصول إلى «الذي فدى إسرائيل». حينها يقف الجميع.

١١٠.

عندما يصل الرجل إلى «الحقّ والمُتيقّن»، يكون كل شيء قد تمّ بالفعل، فتقود الخادمت ملكوت، وتتقدّم إلى الملك الأعلى، زئير أنبين. بمجرد أن نصل إلى «الذي فدى إسرائيل»، يسير الملك القدوس الأعلى مع رتبته، وفقاً لترتيب الأعمدة الثلاثة، ويخرج لاستقبالها، ملكوت.

١١١.

وعلينا أن نقف أمام الملك القدوس العظيم في رهبة وخشوع، لأنه حينها يمد يده اليمنى إليها، وهي بركة "درع إبراهيم"، سر العمود الأيمن. ثم يضع يده اليسرى تحت رأسها، وفقاً لسر "يده اليسرى تحت رأسي" (نشيد الأناشيد ٦: ٢)، وهي بركة "أنتِ القديرة إلى الأبد"، وهو العمود الأيسر. ثم يتعانقان في قبلات، في بركة "الرب القدوس"، وهو العمود الأوسط، فمن هناك فصاعداً يكمن سر القبلة حتى البركات الثلاث الأخيرة. هذه هي البركات الثلاث الأولى من صلاة العميداه. ينبغي على المرء أن يُكرّس قلبه وإرادته، وأن يتأمل في جميع ترتيبات الصلاة وتسلسلها، بقلبه وروحه معاً.

١١٢.

الآن وقد اتحد الملك الأعلى والملكة في تلك القبلات، فمن أراد أن يطلب أي طلب أو التماس، فليفعل، لأن هذا وقتٌ للخير. وبما أن المرء يُقدّم طلباته أمام الملك والملكة، أي في البركات الاثنتي عشرة الوسطى، فعليه أن يُهيئ نفسه، بقلبه وإرادته، للبركات الثلاث الأخيرة، ليُوقظ النعيم الخفي، لأنه من هذه البركات الثلاث يُبارك بتفانٍ مختلف، سرّ الاتحاد. وعلى المرء أن يُهيئ نفسه لتركهما في هذا النعيم الخفي في هذه البركات الثلاث، كما تم شرحه بالتفصيل. لذلك ينبغي أن يتمنى أن تنال المخلوقات الأدنى بركة تلك النعم الثلاث للنعيم الخفي.

١١٣.

ثم عليه أن يسجد ويقدم نفسه، في الوقت الذي تستحوذ فيه ملكوت على النفحات والروحانيات. فحينها يكون الوقت المناسب لتقديم النفس بين كل تلك النفحات التي تستحوذ عليها، لأن حزمة الحياة، التي هي ملكوت، تكون حينها على ما ينبغي أن تكون عليه.

١١٤.

سمعتُ هذا بين أسرار النور المقدس، ولكن لم يُؤذن لي بكشفه إلا لكم أيها الأتقياء الكرام. إذا ما أمسكت "ملخوت" بالأرواح البشرية، وعقد رجلٌ قلبه على تسليم نفسه بإخلاص وتفانٍ، راغبًا في دمجها في هذا الإخلاص، وكان تقديم نفسه مقبولًا حينئذٍ، عندما تكون الأرواح التي تحملها "ملخوت" راغبة، فإن هذا الرجل يُضمّ إلى حزمة الحياة في الدنيا والآخرة.

١١٥.

كذلك، عندما يحتاج الملك والملكة، "تيفيرت" و"ملخوت"، إلى أن يُضمّا من جميع الجهات، في الأعلى والأسفل، وأن يُزيّنّا بالأرواح من كل جانب. فهي تُزيّن بالأرواح من الأعلى والأسفل، أي من أولئك الذين يُسلمونها أرواحهم. وعندما يوجه الإنسان قلبه وإرادته إليها، ويهبها روحه من أسفلها، بإخلاص ورضا، كما ذكرنا، فإن القدوس، تبارك اسمه، يسميه "سلامًا" في الأسفل، على غرار سلام السماء، وهو "يسود" الذي يُسمى سلامًا. هذا السلام يبارك الملكة ويضمها ويزينها من كل جانب.

١١٦.

لذلك يسمي القدوس، تبارك اسمه، ذلك الرجل سلامًا، كما هو مكتوب: "ودعاه الرب سلامًا" (شفثيم ٦: ٢٤). ويبقى طوال أيامه يُدعى "سلامًا" في السماء، لأنه ضم الملكة وزينها من أسفلها، كما فعل سلام السماء، وهو "يسود"، كما ذكر سابقًا.

١١٧.

وعندما يرحل ذلك الرجل عن هذه الدنيا، تصعد روحه وتشق جميع الأفلاك، ولا يستطيع أحد أن يمنعها. يدعوها القدوس، تبارك اسمه، ويقول: "ليدخل السلام" (إشعيا ٥٧: ٢)، وتقول الشخيانه: "الراقدون في قبورهم" (المصدر نفسه). تُفتح أمام الروح ثلاثة عشر جبلاً من أشجار البلسم النقي، ولا يستطيع أحد أن يحبسها. لذلك، طوبى لمن يضع قلبه وإرادته فيها. ولهذا كُتب: "من كان قلبه راغبًا، فليحضرها قربانًا للرب"، للملك العلي، كما قلتُ.

١١٨.

رفع الحاخام أبا صوته وقال: ويلٌ لك يا حاخام شمعون، أنت من الأحياء، وأنا أبكي عليك الآن. ليس عليك أبكي، بل على الأصدقاء، على العالم أبكي؛ لأنهم سيُيتمون عندما ترحل عن الدنيا. الحاخام شمعون كضوء شمعة يحترق في الأعلى ويحترق في الأسفل. وبنوره الذي أناره في الأرض، أشرقت جميع شعوب العالم. ويلٌ للعالم حين يزول نور الأرض ويختفي في نور السماء. من سينير نور التوراة للعالم؟ وقف الحاخام أبا وقبّل الحاخام حيا. وقال له: كانت تلك الأفكار معك، ولذلك أرسلني القدوس، تبارك اسمه، إلى هنا لأكون معك، فطوبى لي.

١١٩.

بعد ذلك، استهلّ الحاخام يوسي النقاش بالآية التالية: "ويأتي كل حكيم منكم ويصنع..." (سفر الخروج ٣٥: ٥). وقد سبق أن شرحنا هذا النص، ولكن انظروا، عندما قال الله تعالى لموسى: "خذ حكما وفطنة" (سفر التثنية ١: ١٣)، بحث في جميع أنحاء إسرائيل فلم يجد رجالاً ذوي فطنة. ولهذا السبب، "فأخذت رؤساء أسباطكم حكما وعارفين" (سفر التثنية ١٥)، ولكن لم يُذكر "الفطنة". قد يقول قائل إن الفطنة أسمى من الحكمة، ولهذا لم يجد رجالاً ذوي فطنة، وهذا صحيح بالطبع، فالفطنة أسمى من الحكمة.

١٢٠.

يسأل: ما الفرق بينهما، بين الرجل الحكيم والرجل ذي الفطنة؟ والجواب: لقد شرحنا عن الرجل الحكيم أن حتى التلميذ الذي يُعلّم معلمه الحكمة يُعتبر حكيماً. فالرجل الحكيم يعرف بنفسه ما ينبغي فعله. وصاحب الفهم له درجات عديدة، لأنه يفحص كل شيء ويعرف بنفسه وللآخرين. ويمكنكم استنباط هذا من قول الله تعالى: "الرجل الصالح يراعي نفس بهيمته" (أمثال ١٢: ١٠). فالصالح، يسود، يُعطي ملكوت، وهذا هو سر حرف الياء، حرف الهاء، حرف الواو، ذي القيمة العددية ٥٢، وهي القيمة العددية لكلمة بهيمة. وكذلك «الحكم بالعدل في خشية الله» (صموئيل الثاني ٢٣: ٣)، فالصالح، أي يسود، يحكم ويملاً ملكوت، الذي يُسمى «خشية الله»، بوفرة. وهنا، فإن «حكيم القلب» دقيق، بمعنى أن الحكيم المذكور هنا هو من جانب ملكوت، أي حكيم القلب. الإنسان حكيم في قلبه، أي ملكوت، وليس في غيره، لأن الحكمة تكمن في القلب، ملكوت، وليس في غيره. أما الإنسان الفطن فيوجد في كل من العلو والأسفل، ويراقب نفسه والآخرين.

١١. صعود الصلاة: يخبرنا الحاخام يوسي عن العبادة الخارجية بالأعمال التي تعتمد على الأعضاء الخارجية الاثني عشر، والعبادة الداخلية بالصلاة التي تعتمد على الأعضاء الداخلية الاثني عشر للجسم. تُعتبر صلاة الإنسان عبادةً للروح القدس، ولها قوة عظيمة في السماء. ويستمر الحاخام يوسي في الحديث عن حكام النهار وحكام الليل، وكلهم مختلفون. تصعد الصلاة إليهم؛ فإن كان الإنسان صالحاً، قبلوا الصلاة فصعدت إلى أعلى. ويُخبرنا الحاخام عن العديد من الحراس، أولاً حراس الجهات الأربع، ثم حراس السماوات. يقول الحاخام يوسي إنه في الشرق، ترتفع حروف الاسم المقدس الاثني عشر وتصعد مع الصلاة. أما صلوات من يصلون بقلوب خاشعة فتصعد إلى الجنوب، بينما تصعد صلوات من يصلون طلباً للنجاة من الأعداء إلى الشمال. وبعد أن تصعد الصلوات إلى الجهات الأربع، تُرافق إلى أعلى وتمر عبر السماوات إلى أبوابها. عندما تصل الصلاة إلى السماء السابعة، تتحد فيها زعير أنبين وملخوت، فيُبارك الرجل الصالح. ثم ينتقل الحاخام يوسي إلى مناقشة الوصايا الست للتوراة، ويشرح معناها بتفصيل ما. يقول إن هذه الوصايا الست تُقابل الحسيد، والقوراه، والتيفيرت، والنتساح، والهود، واليسود. ونتعلم أن هناك ثلاث عشرة وصية أخرى تُجسد صفات الرحمة الثلاث عشرة؛ وهكذا يكون الرجل الذي يُخلص في صلاته ويكملها كل يوم رجلاً سعيداً. يُذكرنا الحاخام يتسحاق أن الذين عبدوا العجل الذهبي ماتوا، فجمع موسى بني إسرائيل وأعطاهم شرائع السبت.

١٢١.

بدأ حديثه بـ "وقال لي: أنت عبدي..." (إشعيا ٤٩: ٣). يشير هذا إلى الصلاة التي ينبغي على الإنسان أن يرددّها أمام الله، تبارك اسمه، وهي عبادة عظيمة وثمينة من بين عبادات سيده. انظروا، بعض عبادات الله، تبارك اسمه، مبنية على الأعمال، أي على النشاط البدني، وهي الوصايا المبنية على العمل؛ وهذا يُعدّ عبادة. وهناك عبادة أخرى لله، تبارك اسمه، وهي عبادة باطنية، جوهرها كل عبادة، تتعلق بالعمل الباطني، وهو جوهر كل عبادة، وهي الوصايا المتعلقة بالقول والنية.

١٢٢.

يحتوي الجسم على اثني عشر عضوًا مرتبطة بالنشاط البدني، كما ذكرنا، وهي الذراعان والساقان؛ في كل منها ثلاثة مفاصل، وثلاثة في أربعة يساوي اثني عشر. هذه هي أعضاء الجسم، وعبادة الله تعالى، من خلال الطقوس المتعلقة بها، تقوم عليها. إذ توجد طريقتان لعبادة الله تعالى: الأولى هي بالأطراف الخارجية، أي مفاصل الذراعين والساقين الاثني عشر؛ والثانية هي بالأعضاء الداخلية الاثني عشر داخل الجسم، وهي الدماغ والقلب والكبد والفم واللسان وفصوص الرئة الخمسة والكليتان. هذه هي الأعضاء الداخلية التي تُقام بها الروح، وهي العبادة الباطنية الثمينة لله تعالى. تستند هذه الوصايا إلى الكلام، كالصلاة والدعاء والشكر، كما أوضحنا من الأسرار الباطنية التي كشفها الحاخام شمعون، وهو سر الحكمة السماوية، المعروف بين الأصدقاء، فطوبى لهم.

١٢٣.

تُعتبر صلاة الإنسان عبادةً للروح، وهي من النوع الثاني من العبادة المذكورة آنفًا والمتعلقة بالكلام. وهي تستند إلى أسرار سماوية، لكن الناس لا يعلمون أن صلاة الإنسان قادرة على شق الأثير والفلك، وفتح الأبواب والصعود.

١٢٤.

وعندما ينبج نور الصباح، وينفصل النور عن الظلام، يُسمع نداء في جميع الأفلاك: كونوا مستعدين يا حكام الأبواب، يا حكام الحجرات، كلٌّ في موقعه، لأن من يحكمون في النهار ليسوا كمن يحكمون في الليل. وعندما يحلّ الليل، ينسحب حكام النهار، ويُعيّن حكام آخرون ليحكموا في الليل، ويتبادلون الأدوار.

١٢٥.

هذا هو سرّ "النور الأعظم الذي يحكم في النهار..." (سفر التكوين ١: ١٦). يُشير مصطلح حكام النهار وحكام الليل إلى المسؤولين في النهار والمسؤولين في الليل. يُعتبر هؤلاء حكام النهار، والآخرون حكام الليل.

١٢٦.

وعندما يحلّ الليل، يُنادى: "استعدوا يا حكام الليل، كلٌّ في موقعه". وعندما ينبج النهار، يُنادى: "استعدوا يا حكام النهار، كلٌّ في موقعه". وعندما يُسمع النداء، يُعيّن لكلّ منهم مكانٌ يليق به. ثمّ تتقدّم الشخيّناه وتنزل، ويدخل بنو إسرائيل إلى المجمع ليسبّحوا ربّهم، ويبدؤون بالترنيم والشكر.

١٢٧.

إذ يجب على المرء أن يُهيئ نفسه للعبادة بالأفعال، أي من النوع الأول، بأدوات الوصايا والقداسة، وهي الأهداب (العبرية: تزييت) والتيفيلين؛ وعليه أن يُكرس قلبه لإقامة العمل الباطني لسيده، أي النوع الثاني، وأن يُوجه قلبه وإرادته إلى ذلك العمل بتلك الكلمات في التسبيح، لأن الكلام يصعد إلى السماء.

١٢٨.

وجميع هؤلاء الحراس الواقفين في الهواء، مُكلفون بحماية الجهات الأربع للعالم. في الشرق، يُعيّن حارس واحد يقف في الهواء ويُدعى جرديا. ومعه وزراء آخرون مُعيّنون. ينتظرون سماع الدعاء الذي يرتفع في الهواء من ذلك الجانب، فيأخذ الحارس.

١٢٩.

وإذا كان ذلك الدعاء مناسبًا، يُقبله جميع الوزراء، ويصعدون به حتى يصلوا إلى هواء تلك السماء، حيث يوجد وزراء آخرون. عندما يُقبلون ذلك الدعاء، يفتحون أجسادهم ويقولون: طوبى لك يا إسرائيل، الذي تستطيع أن تُزيّن سيدك بالأكاليل المقدسة. طوبى للفم الذي خرج منه ذلك الدعاء المُتّوج.

١٣٠.

ثم ترتفع حروف الاسم المقدس الاثني عشر الواقعة في الهواء، لأن لهذا الاسم سلطانًا على الهواء. وهذا هو الاسم الذي ارتفع به إيليا حتى صعد إلى السماء. هذا هو معنى ما قاله عوبديا لإيليا: "روح الرب سيحكمك" (ملوك الأول ١٨: ١٢)، لأن إيليا صعد في الهواء بفضل ذلك الاسم الذي يحكم الهواء.

١٣١.

وهذه الحروف ترتفع وتصعد مع تلك الكلمة بالذات، وذلك الحارس الذي يملك مفاتيح الهواء، وجميع الرؤساء الآخرين المعيّنين، يصعدون معها إلى السماء، حيث يُعيّن رئيس آخر لحملها إلى أعلى.

١٣٢.

إلى الجنوب، حسيد، يوجد رئيس آخر يحكم الهواء على ذلك الجانب، وبعض الرؤساء والوزراء معه. اسمه بساجانية. لديه مفاتيح الهواء على ذلك الجانب، والذين يثقلهم الهموم، ويصلّون إلى ربهم بقلوب منكسرة من وسط همومهم - إذا كان كلامهم جديرًا، فإنه يصعد إلى هواء ذلك الجانب. هناك يستقبله الرئيس ويقبله. عندما يُقبله، يقول: ليرحمك القدوس، تبارك اسمه، وليكن عطوفًا عليك.

١٣٣.

يصعد معه جميع الخدام القديسين وجميع الزعماء في ذلك الجانب. ففي ذلك الجانب، ترتفع حروف الاسم المقدس "أهيه"، الاسم ذو الاثني عشر حرفًا، أي أربعة أحرف على كل جانب كما ذكر. أما الخدام الذين يحكمون هذا الجانب من السماء، فيصعدون في ذلك الجانب، إلى السماء الجنوبية، وهي "حسد"، أي السماء السادسة، كما شرحنا بالتفصيل، إلى رئيس السماء الذي يحكم ذلك الجانب الجنوبي. ففي السماء الجنوبية يوجد بالفعل خادم آخر يُدعى "أنفيئيل".

١٣٤.

في الجانب الشمالي، وهو غفورة، يوجد رئيس آخر يحكم الهواء، ومعه بعض الوزراء المعينين الذين يحكمون الهواء؛ يُدعى هذا الرئيس بيتاخيا وهو المسؤول عن الهواء في ذلك الجانب. وتصعد دعاءات كل من يدعون بالنجاة من الأعداء الذين يضطهدونهم إلى هواء ذلك الجانب؛ فإن كان ذلك الشخص صالحًا، يقبله الرئيس ويقبله.

١٣٥.

ثم يستيقظ روحٌ واحدٌ ويخرج من الهاوية من الجانب الشمالي، وينادي هذا الروح جميع الأجواء، فتأخذ جميعها هذا النداء، وترفعه إلى السماء الشمالية، وهي السماء الخامسة، وتقبله. ثم تفتحه وتقول: "ليطرد سيدك عدوك من أمامك".

١٣٦.

هنا تبدأ سلسلة صعود الصلاة. تصعد الصلاة أعلى فأعلى وتشق الأجواء، حتى تُرافق إلى السماء الأولى من ملكوت آسيا. تصعد الصلاة وتصل إلى الرئيس المُعَيَّن على الجانب الغربي، وهو ملكوت، حيث توجد تسعة أبواب، يتمركز فيها العديد من الزعماء، ويُدعى رئيسهم زفوليئيل.

١٣٧.

ويريد أن يحكم هذا الفلك نهائيًا، لكن لم يؤذن له بذلك حتى يُشرق ضوء القمر، أي ليلاً. فيُخرج جيوشه وجميع رؤساء القبائل. وعندما ينبجج الفجر، يصعدون جميعًا من إحدى البوابات التسع، وهي البوابة العليا. وعندما تدخل الصلاة تلك البوابة العليا، يخرج جميع الوزراء والرؤساء منها، ويكون زفوليئيل هو الرئيس الأعلى عليهم. أي أنه لا يوجد رئيس آخر هناك سوى زفوليئيل المذكور، المُعَيَّن على الهواء وعلى تلك البوابة العليا أيضًا، فيخرجون جميعًا ويُقبَلُونها ويأتون بها إلى الفلك الثاني.

١٣٨.

وعندما ترتفع الصلاة إلى ذلك الفلك، تُفتح بواباته الاثنتي عشرة، وفي البوابة الثانية عشرة يقف رئيس يُدعى أنائيل. هو المسؤول عن بعض الجيوش والجيوش، وعندما تُرفع الصلاة، يقف هذا القائد وينادي بشأن تلك الأبواب: «افتحوا الأبواب» (إشعيا ٢٦: ٢)، فتُفتح جميع الأبواب، وتدخل الصلاة جميع الأبواب.

١٣٩.

ثم يُستدعى قائد قديم، يقف في الجنوب، اسمه عزريئيل سابا، ويُدعى أحيانًا مخنيئيل، لأنه قائد ستمائة ألف معسكر (بالعبرية: مخانوت)، جميعها مجنحة؛ معسكرات ذوي العيون. وبجوارهم معسكرات ذوي الآذان، الذين يُطلق عليهم «آذان»، لأنهم يستمعون إلى كل من يهمس بصلواته، في صمت، بتفانٍ، فلا يسمع تلك الصلاة أحد سواهم. فترتفع تلك الصلاة ويسمعوها جميع الذين يُطلق عليهم «ذوي الآذان».

١٤٠.

وإذا سمع رجل آخر تلك الصلاة، فلن يقبلها أحد في السماء، ولن تُقبل أبدًا بعد أن يسمعها أحد، أي غير الرجل الذي سمعها. لذلك ينبغي علينا أن نكون حذرين، لئلا يسمعها أحد. وسبب آخر هو أن كلمات الصلاة متحدة في العالم العلوي، فلا ينبغي سماع أي شيء من العالم العلوي.

١٤١.

وبالمثل، عند قراءة التوراة، يقرأ أحدهم بصوت عالٍ والآخر صامت. فإذا قرأ اثنان التوراة، فإنهما يُضعفان الإيمان المذكور آنفًا، لأن الصوت الواحد واللفظ الواحد واحد، أما الصوتان واللفظان فيُسببان نقصًا وغيابًا في الإيمان، وهو الملكوت. لذا، ينبغي أن يكون هناك صوت واحد ولفظ واحد، بحيث يكون ذلك الصوت الواحد، الذي يُسمى صوتًا، واللفظ الواحد، الذي يُسمى لفظًا، واحدًا.

١٤٢.

واسم ذلك الخادم عزريئيل سابا. عندما ترتفع الصلاة سرًا، تخرج جميع تلك المخيمات الستمائة ألف وجميع تلك المخلوقات ذات الآذان والعيون، ويُقبلون كلمة الصلاة المتصاعدة، كما هو مكتوب: "عينا الرب على الصالحين، وآذانه مفتوحة لصراخهم" (مزمور ٣٤: ١٦). يشير قول الله تعالى: «عينا الرب على الصالحين» إلى الملائكة الذين يبصرون من الأسفل، أي أولئك الملائكة في سماء يسود في آسياه، إذ توجد ملائكة أخرى تبصر من الأعلى. ولذلك كُتب: «عينا الرب على الصالحين، وآذانه صاغية لصراخهم» للإشارة إلى الملائكة الذين يبصرون.

١٤٣.

السماء الثالثة هي نيتساح وهوود في آسياه. ترتفع الصلاة وتصل إلى تلك السماء، حيث يوجد كاهن يُدعى جدريا، ومعه بعض الكهنة والزعماء. يُصلي ثلاث مرات في اليوم أمام صولجان من نور يخرج ويصعد وينزل، ولا يستقر في مكان واحد. هذا هو الصولجان الذي يتحرك ثلاث مرات ثم يختفي. عندما ترتفع الصلاة، ينزل الصولجان ويسجد أمامها. السماء الثالثة، نتساح وهوود آسياه، تُسمى سماء الصولجان، نسبةً إلى الصولجان الذي يعمل فيها.

١٤٤.

وعندما ترتفع تلك الصلاة، ينحني ذلك الخادم نحو الصلاة، ثم يضرب بصخرة قوية مضيئة موضوعة في وسط تلك السماء، فيخرج منها ٣٧٥ جنديًا كانوا مختبئين هناك منذ يوم نزول التوراة إلى الأرض. ولأنهم أصروا على رفض نزول التوراة إلى الأرض ومنعها، وبخهم القدوس، تبارك اسمه، فدخلوا تلك الصخرة. ولا يغادرون ذلك المكان إلا عند ارتفاع الصلاة. حينها يفتحون ويقولون: «يا ربنا، ما أعظم اسمك في كل الأرض...» (مزمور ٨: ٢). هذه هي الصلاة، التي تُسمى الجلييلة، لأنها تعلو فوق كل تلك الأفلاك، ثم تسجد لها.

١٤٥.

من الآن فصاعدًا، تُزَيّن الصلاة بتيجان سماوية وتصعد إلى السماء الرابعة، وهي تيفيرت. ثم تشرق الشمس، وهي تيفيرت، بدرجاتها، ويخرج شمشيئيل (من العبرية شيمش، وتعني حرفيًا "الشمس")،

الرئيس الأعلى، ويصعد إلى تلك السماء مع ٣٦٥ معسكرًا، تُسمى أيام الشمس، لأنها درجات منبثقة من الشمس، وهي تيفيرت. ويزينون جميعًا الصلاة بتيجان عطرة من جنة عدن.

١٤٦.

هناك تبقى الصلاة بعض الوقت حتى تصعد جميع الجيوش معها إلى السماء الخامسة، وهي جفورا. هناك يكون الوزير غادريئيل، المسؤول عن الحروب التي تشنها الأمم الأخرى. لأن غفورة هي سر العمود الأيسر، الذي ترتبط به الأمم. وعندما تُرفع الصلاة، يرتجف هو وجميع جنوده، وتضعف قوتهم. يخرجون وينحنون، ويزينون تلك الصلاة.

١٤٧.

يصعدون بها حتى يصلوا إلى السماء السادسة، حَسِد، فحينها تخرج بعض الجيوش والفيلق وتتلقى تلك الصلاة حتى يصلوا إلى سبعين بابًا، وهي الكتب السبعة - حَسِد، وغفورة، وتيفيرت، ونزاح، وهود، ويسود، وملخوت، كل منها يحتوي على عشرة. لأن حَسِد يحتوي على جميع الكتب السبعة السفلى. ويقف هناك رئيس يُدعى أنفيئيل، وهو الرئيس الأعلى، الذي يزين الصلاة بسبعين تاجًا.

١٤٨.

وبعد أن تُزَيّن الصلاة بكل تلك التيجان، يرفع الجنود من جميع الأفلاك، الذين رافقوا الصلاة حتى هنا، من فلك إلى آخر، الصلاة معًا إلى الفلك السابع، بيناه، الذي يشمل الفيروت الثلاثة الأولى. ثم تدخل الصلاة ذلك المكان، ويدخل سندلفون، الوزير الجليل، الذي يحمل جميع مفاتيح سيده، الصلاة إلى غرف يتزيراه السبع. (الغرف التي سبق ذكرها في سفر التكوين ٢ غير موجودة هنا).

١٤٩.

هذه الغرف السبع هي غرف الملك، أي غرف ملكوت أتريلوت السبع حيث يجتمع الملك، زئير أنبين. وعندما تُرفع هذه الصلاة، المُزينة بكل تلك التيجان، إلى السماء، فإنها تُوحّد زئير أنبين وملكوت معًا وتُتَوّجهما من فوق. وهكذا يصبح كل شيء واحدًا، كما يليق، ويُزَيّن اسم القدوس، تبارك اسمه، ملكوت، من كل جانب، من أعلى وأسفل، ويصبح واحدًا مع زئير أنبين. حينها "البركات على رأس الصالحين" (أمثال ١٠: ٦)، لأن يسود، الذي يُدعى صالحًا، يُنعم على ملكوت بالبركات.

١٥٠.

طوبى لمن يُحسن أداء صلاته، فإذا كانت على الوجه الأمثل، يتزين بها القدوس تبارك اسمه، منتظرًا اكتمال جميع صلوات بني إسرائيل وشمولها في الصلاة. حينها يكتمل كل شيء على الوجه الأمثل، ظاهرًا وباطنًا. وقد تناولنا حتى الآن مسائل الصلاة، لنعرف أسرارها السامية. ومن الآن فصاعدًا، سنتناول بعض أحكام التوراة التي تُبنى على القول، كما نتناول أحكامًا أخرى تُبنى على الفعل.

١٥١.

هناك ستة أحكام تُراعى أثناء الصلاة: (١) «لكي تخافوا هذا الاسم المجيد المهيّب» (سفر التثنية ٢٨: ٥٨).

(٢) أن نحبه (تثنية ١٠: ١٢). (٣) أن نباركه. (٤) أن نعلن وحدانيته. (٥) أن يبارك الكاهن الشعب. (٦) أن نسلم أنفسنا إليه. هذه هي الوصايا الست التي تنطبق على الصلاة، القائمة على الكلام، باستثناء تلك القائمة على العمل، مثل الأهداب (بالعبرية: تزييت) والتيفيلين. ١٥٢.

يشرح هذه الوصايا الست: (١) تنطبق هذه الوصية على قصائد الملك داود، والقرايين المذكورة في التوراة، لأنه ينبغي على المرء هناك أن يُظهر خشية سيده، لأن هذه الترانيم تحديدًا تقع في موضع يُسمى الخشية، أي الملكوت. وكل هذه التسابيح المكتوبة تُشير إلى سر خشية القدوس، تبارك اسمه، وهو الملكوت. لذلك ينبغي على المرء أن يُنصت إلى تلك الترانيم بخشوع. شرح الأصدقاء كل أسرار الترانيم والتسبيح، وكل أسرار هلوليا.

١٥٣،

(٢) عند الوصول إلى عبارة "الحمد لله"، ينبغي التركيز على البركات الموجهة إلى القدوس، تبارك اسمه، مثل "مبارك أنت يا خالق النور... مبارك أنت يا رب، خالق الأنوار". (٣) "أن نحبه": عند الوصول إلى "الحب الأبدي" متبوعًا بـ "وأحب الرب إلهك"، وهو سر حب القدوس، تبارك اسمه. (٤) أن نعلن وحدانيته: أي "اسمع يا إسرائيل، الرب إلهنا رب واحد" (تثنية ٤: ٦)، لأن هنا يكمن سر توحيد القدوس، تبارك اسمه، وعلينا أن نعلن وحدانيته بقلب راغب كما يليق. ومن هنا فصاعدًا يأتي تذكر الخروج من مصر. ومن الواجب ذكر الخروج من مصر، كما هو مكتوب: "ولكن «تذكر أنك كنت عبدًا في أرض مصر» (سفر التثنية ٥: ١٥).

١٥٤،

(٥) أن يبارك الكاهن الشعب، لتوحيد بني إسرائيل معًا وهم يتلقون البركات من السماء، ففي ذلك الوقت، تتلقى جماعة بني إسرائيل، الملكوت، البركات. (٦) وهو وقت حسن النية لتسليم النفس إليه بقلب راغب، حين يسجد المرء ويقول: "إليك يا رب أرفع نفسي" (مزمور ٢٥: ١)، حين ينبغي للمرء أن يوجه قلبه وإرادته لتسليم نفسه بإخلاص تام. هذه هي الوصايا الست المتعلقة بالصلاة والتي تقابل الوصايا الستة في التوراة.

١٥٥

قد تجادل بأن هناك ثلاث عشرة وصية أخرى في التوراة، إذ أن هناك ستمة وثلاث عشرة وصية، فلماذا نقول إن ست وصايا تعادل ستمة؟ يجيب: إنَّ الغاية من الوصايا الثلاث عشرة هي استخلاص الصفات الثلاث عشرة الشاملة للرحمة.

أي أن الصفات الثلاث عشرة للرحمة التي ننطقها تتوافق معها، وتترنن الصلاة بالوصايا الست، وهي التي تتوافق مع كلمات "حسد" و"جفورا" و"تيفيرت" و"نتزاح" و"هود" و"يسود"، والتي تتلقاها الصلاة، التي هي سرّ الملكوت، من "زير أنبين".

١٥٦

طوبى لمن يكرّس قلبه وإرادته لإتمامها كل يوم. وعليها تتوقف أمور أخرى كثيرة. ومع ذلك، عندما يصل المرء إلى هذه المقاطع، عليه أن يركّز قلبه وإرادته على إتمام تلك الوصية المرتبطة بتلك الكلمة تحديداً. ثم دوى الإعلان: "وقال لي: أنت عبدي إسرائيل الذي به أتمجد" (إشعيا ٤٩: ٣). فتقدم إليه الحاخام أبا وقبله.

١٥٧.

ثم فتح الحاخام يتسحاق الباب بعده، وقال: "وجمع موسى كل جماعة بني إسرائيل..." فسأله لماذا جمعهم، فأجاب: لكي يعطيهم شرائع السبت كما كانت من قبل. فقبل أن يصنع إسرائيل العجل الذهبي، أعطاهم السبت. وهذا ما لم يحفظه الجمع المختلط. فلما سمعوا الآية "بيني وبين بني إسرائيل" (خروج ٣١: ١٧)، قالوا: ولكننا حُرّمنا من هذا! وسرعان ما "اجتمع الشعب على هارون" (خروج ٣٢: ١) ليصنعوا العجل، وتبعهم كثيرون. وبعد موت الذين عبدوا العجل، جمع موسى جماعة إسرائيل وحده، وأعطاهم أحكام السبت كما كانت من قبل، كما هو مكتوب: "سنة أيام يتم العمل..." (سفر الخروج ٣٥: ٢).

١٢. نار عشية السبت: يقول الحاخام يتسحاق إن هناك سرّاً عظيماً وراء قولهم: "لا تشعلوا ناراً في مساكنكم يوم السبت"، ويتحدث عن النجم الساطع القادم من الشمال والذي يضرب سبعين نجماً آخر، حتى تصبح جميعها نجماً واحداً، ويتمدد النجم ليصبح لهباً متأججاً يمتد عبر ألف جبل. ويُقال لنا إن ريح العاصفة التي رآها إيليا هي ذلك النجم الذي ابتلع النجوم الأخرى. سُميت ريح العاصفة لأنها تُزعزع كل شيء في الأعلى والأسفل، وقد أتت من الشمال، لأن "من الشمال يخرج الشر". نقرأ عن "السحابة العظيمة"، سحابة الظلام التي تحجب النور. و"النار المشتعلة" تُشير إلى نار الدينونة، "وكان حولها نور"؛ وهذا يعني أنه على الرغم من أنها من جانب النجاسة، فلا ينبغي للإنسان أن يحترقها لأن حولها نوراً. يُخالف الحاخام هامونا سابا (الأكبر سنّاً) هذا الرأي، قائلاً إنه ينبغي بالفعل التعامل معه بازدراء لأنه يحوي في داخله "صورة حشمال"، والتي يمكن ترجمتها إلى "وحوش النار تتمتم". لكننا نسمع الآن من الحاخام شمعون السرّ الخفي لكيفية تجسيد هذه المعاني في ختان القلفة، الذي يسمح بظهور النور. يقول الحاخام هامونا سابا (الأكبر سنّاً) إن الحية أغوت حواء ببريق ذلك النجم الذي ذُكر سابقاً. وأخيراً، يُخبرنا الحاخام شمعون لماذا لا يجوز للناس إشعال نار أخرى من تلك التي في الخفاء.

١٥٨.

"لا تُشعلوا ناراً في مساكنكم" (سفر الخروج ٣٥: ٣). هنا تُكشف أسرار عظيمة لأولئك الذين يمتلكون حكمة سماوية. لقد شرح الأصدقاء سرّ السبت من قبل، ومع ذلك فقد أُعطي هذا السرّ لأكثر الرجال حكمة، لأنه سرّ عظيم جداً.

١٥٩.

تعالوا وانظروا، يوم الجمعة، عند غروب الشمس، نجمٌ لامعٌ يطل من الشمال ومعه سبعون نجماً آخر؛ فيضرب النجم هذه النجوم السبعين، فتندمج فيه، ويصبح النجم السبعون نجماً واحداً. ثم يتمدد النجم ويتحول إلى لهبٍ متوهجٍ من جميع الجهات. ويمتد هذا اللهب عبر ألف جبل، ويقف عليها كخيوطٍ يحيط بها.

١٦٠.

وتجذب هذه الكتلة المتوهجة إليها ألواناً أخرى كانت بداخلها تحت لونها الأصلي. أول هذه الألوان هو الأخضر، وهو ضوء العمود المركزي. وعندما يستقر هذا اللون، يقفز لهب النار على هذا اللون الأخضر ويدخل فيه، ثم يطرده إلى الخارج. ويبقى اللون الأخضر في الخارج، بينما يبقى لهب النار الخاص بذلك النجم الذي يضم سبعين نجماً في الداخل.

١٦١.

بعد ذلك، يجذب إليه لوناً ثانياً، أبيض، نور العمود الأيمن. أشرق هذا اللون الأبيض في الداخل، ولكن بعد استقراره، ارتفعت لهيب نار النجم، طاردة اللون الأبيض، ودخلت إلى الداخل. حدث الإجراء نفسه مع جميع الألوان الأخرى. طردتها، ودخلت إلى الداخل، واقتربت من النقطة الخفية، لتستقبل النور.

١٦٢.

فتح وقال: "فنظرت، وإذا بريح عاصفة تهب من الشمال..." (حزقيال ١: ٤). رأى حزقيال تلك الرؤيا في نمط لا يظهر إلا عندما يحكم ذلك النجم، كما قلنا، لأنه لا يحكم دائماً بل يكون خفياً. أوضحنا أن "وإذا بريح عاصفة" تشير إلى الريح التي تأتي لتغزو العالم من أجل نبوخذنصر. ومع ذلك، فإن ريح العاصفة هي ذلك النجم الذي ذكرناه والذي ابتلع سبعين نجماً آخر. هذه هي ريح العاصفة التي رآها إيليا، والتي قيل عنها "تشق الجبال وتكسر الصخور" (ملاخي ١٩: ١١)، إذ لا قوة تستطيع مقاومتها. إنها التي تقف دائماً في وجه كل شيء، كما يحمي الغلاف الثمرة.

١٦٣.

لماذا تُسمى عاصفة؟ لأنها تعصف بكل شيء في الأعلى والأسفل، ولا شيء يقف في طريقها. لقد "أتت من الشمال"، لأن هذا هو الجانب الذي أتت منه. نستطيع أن نستنتج ذلك من الآية "من الشمال يخرج الشر" (إرميا ١: ١٤). فالعديد من الجوانب الأخرى غير الشمال تُمسك بريح العاصفة هذه. لذلك يقول الكتاب المقدس عنها إنها تأتي من الشمال.

١٦٤.

تُسمى الكيفا الثانية المذكورة في سفر حزقيال "سحابة عظيمة". سُميت سحابة لأنها خبت الذهب. يلتصق هذا الخبت بالجانب الشمالي، أي بالعمود الأيسر، وهو النقطة المركزية التي تسكن الأماكن المهجورة. بمجرد أن تعلمت كيف تغوي حواء، سيطرت على النقطة المركزية للعالم المأهول وكل ما يتعلق به، باستثناء أرض إسرائيل. عندما سكن إسرائيل فيها، لم يكن لها سلطان عليها، ولكن عندما أخطأ إسرائيل لاحقاً، سيطرت على الأرض المقدسة أيضاً. هذا ما يظهر في الآية "رفع يمينه من أمام العدو" (إيخا ٢: ٣).

١٦٥.

يسأل لماذا تُسمى سحابة عظيمة، ويجيب: لأنها سحابة ظلام أظلمت العالم كله. تعالوا وانظروا، فهناك أنواع مختلفة من السحب. عن تلك السحابة كُتب: "وكانت سحابة الرب عليهم نهراً" (سفر العدد ١٠: ٣٤)، و"أن سحابتك تقف فوقهم" (سفر العدد ١٤: ١٤). تلك السحابة مشرقة ومضيئة، وتُرى جميع

الأنوار من خلالها. أما سحابة الكيبوت هذه فهي سحابة ظلام لا تُصدر أي ضوء، بل تمنع رؤية جميع الأنوار من خلالها.

١٦٦.

يسأل: يُطلق عليه اسم عظيم. ولكن إن كان مظلمًا، فلماذا يُطلق عليه اسم عظيم، إن كان صغيرًا؟ يجيب: إنه عظيم حقًا، لأنه ذو قوة. كما أنه يُطلق عليه اسم عظيم، لأن الظلام فيه عظيم، ويحجب كل الأنوار، فلا تُرى بسببه. وهو أعظم من أي شيء يُفعل في العالم.

١٦٧.

"ونار تشتعل" (حزقيال ١: ٤) تشير إلى نار الدينونة الشديدة التي لا تفارقه أبدًا. بمعنى أن الكليفا نفسها ليست نازًا - دينونة شديدة - بل هي النار التي أتت من الأسفل من ريح العاصفة. إنها تستحوذ على النار ولا تفارقها أبدًا. "وكان حوله نور" (المرجع نفسه)، يشير إلى أنه على الرغم من أن كل هذا في قبة نار مشتعلة، إلا أن "نورًا كان يحيط به". ومن هنا نستنتج أنه على الرغم من أن هذا ليس سوى جانب النجاسة، إلا أن هناك نورًا يحيط به، نورًا وإشراقًا للقداسة. لذلك لا ينبغي للمرء أن يطرده. والسبب هو أنه بما أن "نورًا كان يحيط به"، فإنه جزء من الجانب المقدس للإيمان، ولا ينبغي للمرء أن يحتقره. لذلك يجب أن يُمنح جزءًا من الجانب المقدس للإيمان.

١٦٨.

قال الحاخام هامونا سابا: كُتب هذا على شكل سؤال، "هل هناك نور يحيط به؟" لذلك يجب التعامل معه بازدراء، لأنه لا يوجد نور إلا في داخله، وليس خارجه وحول النار المشتعلة. ولأن هذا النور كامنٌ في الداخل، فقد كُتب: "ومن وسطه، كأنه لون الإلكترولوم (بالعبرية: حشمال)" (حزقيال ١: ٤). وسط ماذا؟ وسط ذلك النور. يتكون لون حشمال من حروف كلمة حاش مال، أي الكائنات الحية النارية التي تتمم (بالعبرية: حايتو إيش مماليلوت).

١٦٩.

ولكن من النور المقدس سمعنا أعمق الأسرار المتعلقة بهذا الموضوع. عندما تستقر القلفة على عضو العهد المقدس وتنجس الهيكل، وهو حشفة القضيب، سر الملكوت، فإن هذا الهيكل يُمنع من كشف سر علامة العهد داخل القلفة. وعندما يدخل ذلك النور ويفصل القلفة عن الهيكل، يُسمى حشمال، أي أنه يُسرع (بالعبرية: حاش) إلى الظهور. لكنّه يسأل: هناك أيضًا كلمة "مال" في كلمة "حشمال". ما معنى "مال"؟ يجيب: كُتب: "يشوع خُتن (بالعبرية: مال)" (يشوع ٥: ٤)، وهو ما يُشير إلى علامة العهد السرية (الختان) التي حُجبت عن إظهار نورها بسبب القلفة. ولكن الآن، بما أنه قد خُتن (بالعبرية: مال)، فقد انكشف النور. ومعنى كلمة "حشمال" هو أنه أسرع (بالعبرية: حاش) في الكشف، بما أنه قد خُتن (بالعبرية: مال) القلفة.

١٧٠.

يُشير سرٌّ آخر إلى أن نور الكيبوت كان مرئيًا وغير مرئي في آنٍ واحد، ما يعني أنه كان لا يزال فيها شعاعٌ ضئيلٌ يُمكن رؤيته مرةً واحدة، ولكن عندما انكشفت حشمال، اختفى نورها تمامًا. أما السر الأول الذي

ذكرناه، فهو مُضمَّنٌ جيدًا في الآية المكتوبة، بينما لا يُمكن لهذا السر أن يُناسب الكتابة تمامًا. ومع ذلك، فكلاهما صحيح.

١٧١.

بهذا السطوع، أغوى الثعبان المرأة حواء لتلقي النور. هذا هو معنى "وفمها أنعم من الزيت" (أمثال ٥: ٣)، لأنه وضع نورًا ضد العهد. ولهذا أغواها فأخذت نوره. هذه هي التجربة التي أغوى بها المرأة، كما هو مكتوب "لأن شفتي امرأة غريبة تقطران عسلًا..." (المرجع نفسه).

١٧٢.

تعالوا وانظروا، يوم الجمعة، وهو يوم يسود، عند غروب الشمس، في نهايتها، اللهب المشتعل، ريح العاصفة، يقفز إلى الداخل ليدخل بين الألوان. حينها يستعد بنو إسرائيل في الأسفل، ويجهزون الطعام ويضعون الموائد، كلٌّ على مائدته. ثم يخرج لهب نار ويضرب اللهب المشتعل، ويلتحم به. بمجرد أن يضربه ويلتحم به، يتدحرج لهب النار واللهب معًا، ويدخلان تجويفًا في هاوية عظيمة، حيث يختبئان.

١٧٣.

وهذا اللهب من اليمين. ولأنه من الجانب الأيمن، فقد ألغى أحكام تلك النار ووضعتها في الكهف في الهاوية العظيمة. هناك يبقى في الهاوية العظيمة، حتى ينتهي السبت. عندما ينتهي السبت، يجب على بني إسرائيل أن يقولوا البركة على النار. بتلك البركة من الأسفل، تخرج لهيب النار وتسيطر عليه طوال ليلة السبت. ويخمد هذا اللهب، لأن قوته مخفية.

١٧٤.

تعالوا وانظروا، عندما يدخل السبت ويكون ذلك اللهب مخفيًا في الهاوية العظيمة، تختفي جميع ألسنة اللهب الضارة وتخمد، لأن اللهب، الذي هو ريح عاصفة، هو أصل جميع الأحكام الصارمة. حتى نار جهنم تهدأ، وكل الشرف فيها يستريح، وكل ما في الأعلى والأسفل يستريح. وفي نهاية السبت، عندما يتلو بنو إسرائيل البركة على النار، تخرج جميع ألسنة اللهب المخفية ويعود كل منها إلى مكانه. كي لا نشعل نارًا أخرى من تلك النيران الخفية، كُتب: «لا تُشعلوا نارًا في مساكنكم يوم السبت» (سفر الخروج ٣٥: ٣). وقد سبق شرح سبب جواز إشعال النار على المذبح يوم السبت.

١٣. ما هو السبت؟ يقول الحاخام هامونا سابا (الكبير) إنه عند حلول السبت، يُنادي المنادي في جميع أنحاء السماء: "استعدوا أيها المركبات، استعدوا أيها الجيوش، أمام سيدكم". بعد ذلك، يأتي روح، نور الحسد، من الجنوب ويُسمى "رداء السبت الثمين". يُغطي هذا الروح جميع جيوش الجانب الأيمن. حينها يكون الشخص الذي أعدَّ مائدته على أكمل وجه سعيدًا لأن مائدته تُكَمَّل في القصر، الملكوت. عند حلول السبت، يجب على الجميع أن يغتسلوا حتى يحلّ عليهم الروح القدس. يخبرنا الحاخام هامونا سابا (الكبير) عن الأيام الستة الأخرى، أيام العمل. ثم يقول إن كلمة "شبات" مشتقة من "شافات" بمعنى "لأنه استراح فيها (شافات)"، ولكنها تشير أيضًا إلى الآباء الثلاثة المتحدين مع الملكوت. في السبت العظيم، كل نقطة هي أهم جزء في العين.

١٧٥.

عند دخول السبت، يُنادي المُنادي في جميع الأفلاك: «استعدوا أيها المركبات، استعدوا أيها الفيالق أمام سيدكم». ثم يأتي روح من الجنوب، وهو نور الحسد. ينتشر هذا الروح على جميع جيوش وفيالق الجانب الأيمن، فيلتفون به. يُسمى هذا الروح «رداء السبت الثمين». ثم تُوضع موائد الناس التي يُعدونها في هذا العالم في حجرة واحدة، وهي الملكوت. طوبى لمن تُعتبر مائدته مُعدة جيّدًا، وكل شيء مُرتب بلا خجل، كلّ حسب طاقته.

١٧٦.

عند دخول السبت، على الأمة المقدسة أن تغتسل من عادات أسبوع العمل. ما المغزى من ذلك؟ خلال أيام الأسبوع، تحوم روحٌ مختلفةٌ حول الناس، وعندما يرغب المرء في التحرر من تلك الروح والدخول في تأثير روحٍ أخرى، مقدسةٍ وعلويةٍ، عليه أن يغتسل، حتى تحلّ عليه تلك الروح المقدسة العليا.

١٧٧.

تعالوا وانظروا إلى المعنى السامي للأمر. جميع هذه الأيام الستة، حسد، غُفُوراه، تيفيرت، نيّسّاح، هود، ويسود من زير أنبين، مُتحدةٌ في سرّ نقطةٍ مقدسةٍ مُعينة، مَلْخُوت، وتصبح جميع الأيام واحدةً معها. هناك أيامٌ أخرى تقف في الخارج على الجانب الآخر، وهي حسد، غُفُوراه، تيفيرت، نيّسّاح، هود، ويسود من كليوت، وهناك أيامٌ هي حسد، غُفُوراه، تيفيرت، نيّسّاح، هود، ويسود من مَلْخُوت تقف داخل الدائرة المقدسة، مُتحدةٌ في النقطة المقدسة، مَلْخُوت من مَلْخُوت.

١٧٨.

وإسرائيل المقدسة وجميع الذين يعملون في القداسة طوال أيام السبت، أيامهم الستة متصلة بالأيام الستة الداخلية وهي: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود من ملكوت، والتي تتحد داخل نقطة ملكوت ملكوت لحراستها وحفظها. وكل أيام ذلك السبت الستة تتعلق بتلك النقطة الخفية. وعندما يبدأ السبت، تصعد نقطة ملكوت ملكوت وتتوج وتتحد في الأعلى، وكلها مخفية فيها.

١٧٩.

تعالوا وانظروا، هناك أيام وهناك أيام. هناك أيام عمل، كما تعلمنا، هي خارجة عن نطاق الأمم: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود من الجانب الآخر. أيام السبت، وهي أيام الأسبوع الستة، موجودة لإسرائيل: حسد، جَفُوراه، تيفيرت، نتساح، هود، ويسود من ملخوت. عندما ترتفع هذه النقطة، يُخفى كل شيء فيها، والكتب الستة بداخلها، وتصعد. بمجرد أن ترتفع، تُسمى سبتًا.

١٨٠.

يسأل: ما هو السبت، أي لماذا يُسمى باسم السبت؟ قد تقول إنه وقت للراحة من العمل، كما هو مكتوب: "لأنه فيه استراح (عبرية: شافات)" (سفر التكوين ٢: ٣)، وهذا صحيح. لكن سر الأمر هو أنه منذ أن ارتفعت تلك النقطة وأشرق نورها، فإنها تتزين بالآباء: حسد، جَفُوراه، وتيفيرت من زئير أنبين. عندما يحدث ذلك، يتحد معهم ويتحد بهم، ويُسمى كل شيء معًا "شبات". أي أن الآباء مع الملكوت يُطلق عليهم اسم "شبات". تتكون كلمة "شبات" من حرفي "شين" و"بات". وقد فُسّر أن "شين" تشير إلى

الآباء الثلاثة المتحدين في الابنة الوحيدة (العبرية: بات) وهي الملكوت. لأن الخطوط الثلاثة لحرف "شين" العبري تُشير إلى الآباء الثلاثة: حسد، وجفورا، وتيفيرت. وهي التي تُدعى ابنة تُتَوَّج معهم؛ ويُتَوَّج الآباء في العالم الآخر، وهو بينا، والكل واحد. وكلمة "شبات" تُشير إلى أن الكل واحد.

١٨١.

قد تقول إن السبت العظيم، وهو بيناه الذي يُسمى أيضًا السبت، هو مكانٌ عالٍ حيثُ الحكمةُ مُخبأةٌ وغيرُ مُعلنة. لماذا يُسمى السبت؟ يُجيب: بالتأكيد يُسمى السبت، وسرّ ذلك هو أن النقطة دائماً هي جوهر العين، أي أنها تحتوي على الحكمة، التي تُسمى العيون. تُسمى البؤبؤ (بالعبرية: بؤبؤ)، كما هو مكتوب: "احفظني كبؤبؤ العين" (مزمور ١٧: ٨).

١٨٢.

العالم الآخر، بيناه، هو حجرةٌ إلى تلك النقطة العلوية، أي إلى الحكمة العلوية. وعندما ترتفع السماء وتأخذ الآباء في أجنحتها لتزينهم في الأعالي، يُطلق عليهم جميعاً اسم السبت، كما يُطلق على الآباء المزينين

١٤. الروح الإضافية: يُقال إن الملكوت هي أدنى نقطة، وعندما تظهر ليلة السبت، تتسع مع أنوارها وتبسط جناحيها فوق العالم لحمايته. ثم تُضاف روح أخرى من النشامة إلى كل شخص، ويحل الفرح محل الحزن والغضب. ينزل الروح، ويتطهر بعطور جنة عدن، ويستقر على الأمة المقدسة. تنزل معه ستون مركبة عندما يهبط إلى جنة عدن. الروح هو سر السبت الذي يسكن في الأسفل، وبما أنه يشارك بني إسرائيل في أفراحهم ومسراتهم في ذلك اليوم، فينبغي أن يُسعد بالطعام والشراب. خلال الأيام الستة الأخرى، يُسر الروح بروح القديم الأقدم، وفي السبت يستمتع بالجسد في وجبة الإيمان. يشرح الحاخام شمعون أن كل نفس من بني إسرائيل تتزين في السبت بتاج الروح الذي يسكن بداخلها. عندما يرحل السبت وتصعد الروح، تشعر النفس بالحزن على ما فقدته. نقرأ عن سبب أداء الواجبات الزوجية في ليالي السبت؛ يشرح الحاخام شمعون الفرق بين الجماع في تلك الليلة والجماع في بقية أيام الأسبوع وفي النهار - في هذه الليلة تنزل روح عليا مقدسة إلى الأبناء الأطهار.

١٨٣.

النقطة السفلى، الملكوت، عندما تظهر لثرى، أي عندما تتلقى الحكمة المسماة الرؤية، وتتزين بالنور السماوي، يكون هناك نعيم في الأعلى والأسفل وتعم الفرحة جميع العوالم. في ليلة السبت، تتوسع النقطة مع أنوارها، وتبسط أجنحتها فوق العالم. حينها تُزال جميع الحكام الآخرين، ويُحفظ العالم.

١٨٤.

ثم تُضاف روح النفس إلى إسرائيل، إلى كل فرد. مع هذه الروح الإضافية تُنسى كل الأحزان والغضب، ولا يبقى في الأعلى والأسفل إلا الفرح. ذلك الروح الذي نزل إضافةً إلى سكان العالم، حين ينزل، يتطهر بعطور جنة عدن، ويهبط ليستقر على الأمة المقدسة. طوبى لهم حين يستيقظ ذلك الروح.

١٨٥.

حين ينزل الروح، تنزل معه ستون مركبة تزين الجهات الست إلى جنة عدن. الجهات الست هي الحروف الستة: حسيد، جفوره، تيفيرت، نتساح، هود، ويسود، كل منها يتكون من عشرة، فيبلغ مجموعها ستين. حين يصل الروح إلى جنة عدن، تتزين به جميع هذه الأرواح والنفوس فيها. ينادي المنادي معلناً: طوبى لإسرائيل، أيها الشعب المقدس، فقد استيقظت عليكم رحمة سيدكم.

١٨٦.

إنَّ السرَّ الأكثر حراسةً هو سرَّ العارفين بالحكمة. طوبى لهم حين تستيقظ تلك الروح. تلك الروح هي امتدادٌ للنقطة، الملكوت. تنبع منها وتنتشر في أرجاء العالم. وتلك الروح هي سرَّ السبت الكامن في الأسفل. لذلك كُتب بشأنها أنه يجب حفظها: "لذلك يحفظ بنو إسرائيل السبت" (خروج ٣١: ١٦). وقد فُسرَّ أن الآية لا تقول "السبت"، بل "السبت"، في إشارة إلى تلك الروح الإضافية التي تسكن في كل شيء ويجب حفظها، لأنها تبقى مع الإنسان. لذلك كُتب: "الذي يحفظ السبت ولا يدنسه" (إشعيا ٥٦: ٢).

١٨٧.

وفي هذا السرَّ سرٌّ آخر. تلك الروح تشارك في هذا اليوم في ملذات إسرائيل وأفراحها. لذلك، ينبغي أن يُنعم عليها بالطعام والشراب ثلاث مرات في وجبات الدرجات الثلاث للإيمان، كما سبق شرحه. وتستمد الروح القدس السرور واللذة من هذه الوجبات. طوبى لمن يُسعدُها ويُبهجها في ذلك اليوم.

١٨٨.

تتمتع الروح القدس خلال الأيام الستة بالروح العليا للقديم. في يوم السبت، بعد نزولها واغتسالها في جنة عدن ليلاً، تستمتع باللذة الجسدية في وجبة الإيمان، وتتزين من أعلى وأسفل. وهي موجودة من جميع الجهات، أي في الحكمة والحساد، على التاج الأعلى، الحساد، وعلى التاج الأدنى، الحكمة.

١٨٩.

ولأنها مع الإنسان، فينبغي حفظها على الوجه الأمثل. لذلك كُتب: "لذلك يحفظ بنو إسرائيل السبت". السبت هو النقطة الدنيا، الملكوت. يشير مصطلح "السبت" إلى الروح القدس، الذي هو امتداد لتلك النقطة. هذا الامتداد، عندما أُضيفت إليه القداسة، ونُزلت عليه البركات من السماء، أضاء كل شيء، وتحول الامتداد إلى روح نورانية من جميع الجهات. نصفه ينقسم ويرتفع ويضيء، ونصفه الآخر ينقسم وينزل ويضيء. هذا هو معنى "بيني وبين بني إسرائيل" (سفر الخروج ٣١: ١٦)، لأن الروح القدس قُسم بينه وبين إسرائيل، ونحن معاً نتشارك في نصيب وميراث.

١٩٠.

الجزء العلوي مُزَيَّن في ذلك اليوم بالمتعة المقدسة العليا، ويتمتع بالوهج السماوي للقديم، وهو كثر. أما الجزء السفلي، فيُزَيَّن في ذلك اليوم بالمتعة الدنيا، بالاستمتاع بالوجبات التي أعدها إسرائيل؛ لذلك ينبغي للمرء أن يُبهجه بالطعام والشراب، وباللباس المحتشم، وبالفرح العظيم.

١٩١.

عندما يُزَيّن الجزء السفلي ويُحفظ كما ينبغي، يرتفع عاليًا ويتصل بالجزء الآخر الأعلى. وهذه النقطة، ملكوت، تستقبل كل شيء من الروح، من الجزء العلوي والسفلي، وتُدمج من جميع جوانبها. ولأنها تُزَيّن في يوم السبت من الأعلى والأسفل، فإن بقية الأيام، وهي أيام الحسد، والجفورة، والتيفيرت، والنتساح، والهود، واليسود، تُعطي القوة لكل شيء، ويُمنح ملكوت السيادة في الأعلى والأسفل. ومن أسرار سفر سليمان هذا السر، الذي شرحه الحاخام شمعون، العالم الجليل. طوبى لنصيب إسرائيل.

١٩٢.

كُتب: "واستراح" (عبرية: vayinafash) (سفر الخروج ٣١: ١٧)، وهو ما يُفسّر بأنه: ويلٌ لفقدان النفس. هذا صحيح، ولكن لو كان الأمر كذلك، لكان ينبغي أن يُقال: ويلٌ للجسد لفقدانه النفس، ومع ذلك، في كلمة "فاينافاش" يُشار إلى النفس فقط. فيجيب: سرّ الأمر هو أن في كل إنسان نفسًا، تجذب إليها وتستقبل ذلك الروح القدس من عشية السبت. ويسكن ذلك الروح القدس في النفس طوال يوم السبت. فحينئذٍ تكون النفس في حالة أعظم وأكثر نفعًا مما كانت عليه.

١٩٣.

لذلك تعلمنا أن كل نفس من بني إسرائيل تتزين يوم السبت، وتاجها هو ذلك الروح القدس الذي يسكن فيها. وعندما يرحل السبت ويصعد الروح القدس، ويلٌ للنفس لفقدانها ما فقدته، أي ذلك التاج الأسمى وتلك القوة المقدسة التي كانت لها. وهذا هو معنى "فاينافاش"، أي الويل (بالعبرية: فاي) للنفس، لفقدانها ما فقدته.

١٩٤.

الحكماء الذين تلقوا المعرفة بالأسرار العليا، يؤدون واجبهم الزوجي في ليالي السبت، كما سبق شرحه. ومع ذلك، فقد سألتُ النور المقدس عن هذا الموضوع، لأننا نرى أن الملكوت، وهي التاج الأدنى، تتلقى ما تتلقاه من زئير أنبين عن طريق الجماع نهارًا، وفي الليل تُطعم جميع جيوشها كما ورد في الآية: "وتقوم أيضًا والليل لا يزال قائمًا، وتُعطي طعامًا لأهل بيتها، ونصيبًا لجواربها" (أمثال ٣١: ١٥). إنها تتلقى عن طريق الجماع نهارًا، وتُعطي ليلاً، لذا لا يوجد جماع في الليل. ومع ذلك، تقول الآن يا سيدي، إن هناك اتحادًا في ليلة السبت.

١٩٥.

قال: "بالتأكيد هناك اتحاد في تلك الليلة. والسبب هو أن ليلة السبت، وهي ليلة الملكوت، تُورّع الأرواح على الحكماء العارفين بسر الحكمة. ولا يوجد اتحاد في أي يوم آخر يكون مبهجًا تمامًا وخاليًا من أي شوائب، كما هو الحال في تلك الليلة، لأن هذه الأرواح التي تُورّعها، تُورّعها على الحكماء والصالحين والأتقياء، حسب استحقاقهم. وبالمثل، يحدث اتحاد كل ليلة بين ليلة الظهر وليلة الملكوت، عند منتصف الليل، كما سبق شرحه، ولكنه ليس كاملاً من جميع الجوانب مثل اتحاد ليلة السبت.

١٩٦.

ولهذا السبب، ينبغي على الحكماء الذين يعرفون هذه الأسرار أن يُنظّموا ويؤدّوا واجباتهم الزوجية في تلك الليلة. لماذا؟ لأنه في جميع أيام الأسبوع، لدينا روح مختلفة تسكن العالم. وفي هذه الليلة، لدينا

روح مقدسة أخرى، روح سامية، تنزل على الأبناء الأطهار. " هذا الروح يهب من الأقدم، كتر، وينزل إلى أدنى نقطة، ليجلب فيها الراحة للجميع. هذا الروح منقسم من جميع الجهات، أعلى وأسفل، كما قيل "بيني وبين بني إسرائيل" (سفر الخروج ٣١: ١٦).

١٩٧.

عندما يسكن هؤلاء الحكماء مع ذلك الروح القدس، الروح السماوي، عليهم أن يؤدوا واجبهم الزوجي، لأن ذلك الروح يجذب معه جميع النفوس المقدسة. ويرث القديسون منه نفوسًا مقدسة لأبنائهم، حسب استحقاتهم.

١٥. الحفظ الآمن في يوم السبت:

عندما يستقر روح الله على العالم، فإنه يحمي جميع بني إسرائيل من الأذى، من الأرواح الشريرة والمُضطهدين. يقول الحاخام شمعون إنه في ليلة اليوم الرابع، يجب على المرء أن يحذر من العالم الآخر، لأن اللعنات واللعنات موجودة عندما لا يكون القمر بدرًا؛ لذلك لا ينبغي للرجل أن يخرج بمفرده. في ليلة السبت، تتفرق الأرواح الشريرة إلى حفرة في الأرض، ولكن ينبغي على المرء أن يكون حذرًا خشية أن يراها في طريقها إلى الحفرة أو أن يُصاب بأذى لمجرد رؤيتها. ومع ذلك، هناك حماية، لأنه عند دخول السبت، يُمنح كل فرد من بني إسرائيل روحًا إضافية. كما تُفرش خيمة السلام، بينا، فوق الناس لحمايتهم. عندما يأتي الناس للصلاة في الكنيس، تفرج العوالم العليا والسفلى معًا؛ هذا اليوم هو يوم الروح.

١٩٨.

عندما تستقر هذه الروح على العالم، تختفي جميع الأرواح الشريرة والمُضطهدين، ولا نحتاج إلى الصلاة طلبًا للحماية. لأن بني إسرائيل محفوظون بحماية تلك الروح، وخيمة السلام، ملخوت، تبسط أجنحتها فوقهم، وتحفظهم من كل أذى.

١٩٩.

قد تقولون: لقد تعلمنا أنه لا ينبغي للرجل أن يسير وحيدًا عشية اليوم الرابع من الأسبوع وعشية السبت، وأنه ينبغي عليه أن يكون حذرًا. أما نحن، فقد قلنا إنه في عشية السبت يُحفظ جميع الناس من الملاحقة، ولا يتعين علينا الدعاء من أجل السلامة.

٢٠٠.

يجيب: تعالوا وانظروا، إنه من المؤكد أنه في عشية اليوم الرابع من الأسبوع، ينبغي للمرء أن يكون حذرًا من الجانب الآخر. والسبب في الآية "لتكن أنوار (بالعبرية: me'erot)" (سفر التكوين ١: ١٤). تُكتب كلمة me'erot بدون حرف الواو، مما يدل على أن القمر كان في طور التناقص. ولأن القمر، ملكوت، كان في طور التناقص، فقد أُدرجت بعض جحافل الأرواح في هذه اللعنات (بالعبرية: me'erot) لأن هناك لعنات ولعنات عندما لا يكون القمر بدرًا، وكلها لها قوة في تلك الليلة؛ لذلك، لا ينبغي للرجل أن يخرج بمفرده.

٢٠١.

في ليلة السبت، تتفرق جميع الشياطين لتدخل حفرة في الأرض حتى لا تتمكن من امتلاك القوة وإلحاق الأذى. نتعلم من ذلك أنه قبل دخولهم الحفرة، يكون لديهم القدرة على الأذى. لذلك، يجب على الرجل أن يحذر من الخروج بمفرده، لأنهم قد يؤذوه في طريقهم إلى الحفرة في الأرض. أيضًا، على الرغم من أنهم لا يملكون أي قوة، إلا أنه يمكن رؤيتهم أحيانًا، ويجب على الرجل أن يحذر من رؤيتهم، لأنه قد يتأذى من رؤيتهم.

٢٠٢.

يذكر المعنى الذي تعلمه بخصوص هذا الأمر، قائلاً إن هذه هي الطريقة التي تعلمها بها في الكلمات التالية. يسأل: إذا كان الأمر كذلك، أي أنه لا ينبغي للرجل أن يخرج وحده عشية السبت، فإن الحماية غير كافية. يجب: مع ذلك، هناك حماية للأمة المقدسة يوم السبت، وعندما يبدأ السبت، يزين القدوس، تبارك اسمه، كل فرد من بني إسرائيل بروح إضافية. عليهم أن يحافظوا على التاج المقدس الذي تزينوا به. ومع أن الشياطين ليست في الأماكن المأهولة، إلا أنها تظهر أمام الأشخاص المنفردين وتُنقص من حظوظهم. ينبغي على المرء أن يتزين بالتاج المقدس ويحفظه.

٢٠٣.

وأخيرًا، هناك حفظ للأمة المقدسة، لأن خيمة السلام، بيناه، منتشرة فوق الشعب. فقد تعلمنا أنه حيثما توجد خيمة السلام، لا يوجد الجانب الآخر. لذلك تُعتبر الخيمة حماية، وهناك حماية متاحة.

٢٠٤.

يوم السبت فرحٌ للجميع، وكل شيءٍ محميٍّ في الأعلى والأسفل. والنقطة السفلى، مالمخوت، تتألق في ارتفاعها بجمال سبعين تاجًا، وهي الأجزاء الإضافية من ليلة السبت. وأقدم القديم، كتر، يُوقظ ليمنحه الرخاء.

٢٠٥.

مع بزوغ الفجر، يسارع الشعب المقدس إلى المعبد بفرح، متزينين بأبهى حللهم، ويتزينون بذلك التاج المقدس العالي من السماء، وبروح الروح الإضافية التي تنتظرهم في الأسفل. يُنشدون التسابيح والتراتيم، وترتفع الترانيم. جميع الكائنات، العليا والدنيا، مبهجة، متزينة معًا. تبدأ الكائنات العليا بالقول: "طوبى لكم، أيها الشعب المقدس على الأرض، لأن سيدكم قد تزين بكم، وجميع الجيوش المقدسة مُتوجة من أجلكم".

٢٠٦.

هذا اليوم هو يوم الروح، لا الجسد، لأنه في سلطان حزمة الأرواح، بيناه. جميع الكائنات، العليا والدنيا، متحدة، مع تاج الروح الإضافية المقدسة السماوية.

١٦. صلاة السبت: نتعلم أن صلاة السبت تتألف من ثلاث صلوات تُقابل ثلاثة سبتات (بيناه، وزئير أنبين، وملخوت)، وهي في الحقيقة سبت واحد. يجب على كل من في الكنيس أن يُكرّس نفسه للتسبيح

والصلاة ودراسة التوراة. السبت هو يوم النفوس. يُخبرنا الكتاب المقدس عن أمور كثيرة - عن التسبيح إلى مرتبة أعلى، وعن سرّ النور الساطع، وعن ترنيمة العالم الآخر، وعن سرّ الأحرف المقدسة الـ ٢٢ في الصلاة: «إيل، المبارك، العظيم في العلم...». عندما يصل التسبيح إلى عرش ملكوت المقدس، يبقى هناك حتى يُنهي جميع بني إسرائيل تلاوة القداسة العليا (موساف)؛ ثم يرتفع ملكوت إلى إيمان، وترتفع بيناه وزئير أنبين إلى أبا. مع عبارة: "فرح موسى بهبة نصيبه..."، ترتبط الشريعة المكتوبة، تيفيرت العليا، بالتوراة الدنيا، الشريعة الشفوية، ملكوت.

٢٠٧.

تتألف صلاة السبت للشعب المقدس من ثلاث صلوات، تُقابل ثلاث سبتات (جمعها عبري): بيناه، وزئير أنبين، وملخوت، التي تحكم معًا، كما سبق بيانه. وهي جميعها واحدة. فإذا ما دخل الشعب المقدس إلى الكنيس، لا يجوز لهم الانشغال حتى باحتياجات الكنيس، بل بكلمات التسبيح والصلوات ودراسة التوراة، كما ينبغي.

٢٠٨.

ومن يشغل بأمور أخرى وأمور دنيوية، يندس السبت، ولا نصيب له في شعب إسرائيل. وقد عُيّن ملاكان لهذه المهمة يوم السبت. يضعان أيديهما على رأسه ويقولان: ويلٌ لفلان الذي لا نصيب له في القدوس، تبارك اسمه. لذلك ينبغي عليهم أن يجتهدوا في الصلاة والترنيم والتسبيح لسيدهم، ودراسة التوراة.

٢٠٩.

السبت هو يوم الأرواح، إذ يُزَيّن فيه حزمة الأرواح، بيناه. ولهذا الغرض، يُنشد تسبيح الأرواح: «لتبارك نفس كل ذي روح اسمك يا رب إلّها، وروح كل ذي جسد...» (بالعبرية: نيشمات). ويقتصر التسبيح على جانب الروح والنفس. وهذا اليوم أيضاً يخص الروح والنفس، لا الجسد.

٢١٠.

أغنية من رتبة عليا أخرى، سرّ النهار والشمس المقدسة، زئير أنبين، أي ضوء النهار، هي البركة «مُكوّن النور». هذا هو سرّ النور الساطع، الذي منه تستمد جميع الجيوش والمركبات والنجوم والكواكب، وكل من يحكم العالم، قوتهم ونورهم.

٢١١.

ترنيمة العالم الآتي، بيناه، في ذلك اليوم هي «إيل، سيد كل الأعمال». وهي مبنية على معنى الأحرف المقدسة الاثنين والعشرين التي تتوج نفسها بالآباء، حسد، وغفراه، وتيفيرت، وبالمركبة السماوية المقدسة، بيناه.

٢١٢.

الأحرف الصغيرة، الأحرف الاثنين والعشرون للعالم السفلي، ملكوت، موجودة في الصلاة «إيل، المبارك، العظيم في المعرفة...». تظهر الأحرف في كل كلمة متتالية بالترتيب الأبجدي، ولا شيء يقطع

التسلسل بينها. بمعنى آخر، تتبع الأحرف الأولى الترتيب الأبجدي. في العالم العلوي، بيناه، يبدأ كل حرف أبجدي متسلسل عبارة من بضع كلمات. وهكذا توجد مسافات وأماكن مقدسة بين الأحرف. هذا هو أسمى تسبيح، مُشكّل من الأحرف العلوية لليوم السابع، بيناه. إنه يُسبّح ويُعلن أمام الملك الأعلى "الذي خلق العالم في البدء"، وهو حكمة، النقطة العلوية.

٢١٣.

عندما يرتفع هذا التسبيح، "إيل، سيد كل الأعمال"، تتحد المركبات الستون العالية التي ذكرناها في جنة عدن، لتأخذ من الأمة المقدسة، وترفعه لتزيين بعض المركبات العالية، للرؤساء وجميع الصالحين في جنة عدن. يتزينون جميعًا بهذا التسبيح، وتصعد جميع المركبات وأرواح الصالحين بهذا التسبيح إلى سر العرش، ملكوت.

٢١٤.

عندما يصل التسبيح الذي أنشده جميع بني إسرائيل إلى العرش المقدس، ملكوت، فإنه ينتظر هناك حتى يتلو بنو إسرائيل القداسة العليا (أي "التقديس") من صلاة موساف (أي "الصلاة الإضافية")، وهي "سيتوجونك". حينها يصعد من هم في الأسفل، أي يرتفع ملكوت، العرش، إلى إيما بينا، ويرتفع زئير أنبين إلى أبا، وهو سر النقطة العليا. وبهذه الطريقة يتحد كل شيء في الأعلى ويصبح واحدًا. وهكذا، فإنّ الثناء "إيل، السيد..." الذي صعد بالفعل مع الملكوت إلى بيناه، تتلوه بيناه للملك الأعلى، وهو الحكمة. هذا الثناء أسمى من كل ثناء.

٢١٥.

بعد ذلك، تستمر الصلاة كما في بقية الأيام، حتى الوصول إلى المقطع: «فرح موسى بهبة نصيبه...»، أي فرح الرتبة العليا، تيفيرت، المسمى موسى، وسر يعقوب، الأب الأعظم، العمود الذي يوفق ويوحد بين حسد وجفورة، المسميين إبراهيم وإسحاق. إنه سعيد بنصيبه، ملخوت، لأن العرش، أي ملخوت، يصعد إليه. يأخذه فيتحدان في واحد. هذا هو فرح التوراة، وهي الشريعة المكتوبة، تيفيرت، التي تفرح بالتوراة الأدنى، الشريعة الشفوية، ملخوت، فيتحدان معًا.

٢١٦.

بمجرد أن يتحدوا، ينبغي أن نُشرك الأمة المقدسة في هذا الفرح، قائلين: "ليفرحوا في ملكوتك، الذين يحفظون السبت... إلها وإله آبائنا، تقبل راحتنا".

١٧. سر لفيفة التوراة: في هذا القسم، يُذكرنا بأننا قد بُشّرنا سابقًا بسبب قراءة لفيفة التوراة يوم السبت، وأن أسرار جميع تفاصيل النص الصغيرة أعطيت لموسى على جبل سيناء. يُطرح السؤال: لماذا إذاً تفتقر اللفيفة إلى كل تلك الأسرار المتعلقة بتقسيم الآيات، والنبرات الصوتية، والقراءات الماسورتية؟ يُقال لنا إن حروف الشريعة المكتوبة، تيفيرت، تُنقل إلى الشريعة الشفوية، ملخوت، فتُوحى لها بالنبرات الصوتية والقراءات الماسورتية. ويشرح لماذا يقرأ سبعة أشخاص التوراة علنًا يوم السبت، بينما يقرأ خمسة أشخاص فقط في الأعياد، ويُدعى ستة أشخاص في يوم الغفران. قرأنا عن كرسي العرش الذي يُصنع منه مكتب القارئ؛ فعندما توضع لفيفة التوراة عليه، ينبغي على الناس أن يركزوا كما لو كانوا

واقفين أسفل جبل سيناء لتلقي التوراة. وتعلمنا عن الصلاة التي ينبغي أن تُصلى، وأنه لا يُسمح إلا لشخص واحد بالقراءة، كما لو أن الله يقرأ للناس في الأسفل. ينبغي على القارئ أن يتقن قراءته، وألا يقرأ أبدًا في جزء السبت التالي. حُصصت ٥٣ مركبة لخدمة التوراة، كل واحدة لجزء من سبت معين. ترفع المركبة القراءة أمام الله؛ ثم يصبح الجزء والعرش وزئير أنبين واحدًا.

٢١٧.

وقد سبق شرح سبب قراءة لفيفة التوراة في ذلك اليوم. تعلمنا أنه "فقرأوا في الكتاب، في لفيفة توراة الله بوضوح، وشرحوا المعنى، وجعلوهم يفهمون القراءة" (نحميا ٨: ٨). أوضحنا أيضًا أن أسرار تقسيم الآيات، والنبرات الصوتية، والقراءات الماسورتية، وكل التفاصيل الدقيقة، بالإضافة إلى الأسرار السماوية، أعطيت لموسى على جبل سيناء. يسأل: إذا كانت التوراة قد أعطيت لموسى مع كل هذه التفاصيل، ولغافة التوراة مع هذه المقدسات، فلماذا تفتقر إذًا إلى كل تلك التصحيحات والأسرار التي أعطيت لموسى داخل التوراة؟

٢١٨.

يجيب: يكمن سرّ الأمر في أنه عندما يُزَيّن العرش المقدس، مَلْخُوت، ويُدمج في الشريعة المكتوبة، تَيفِرَت، فإن جميع علامات الترقيم والنبرات والنقاط الماسورتية تُطبع على العرش المقدس من تَيفِرَت وتُخفى فيه. من جهة أخرى، تُنقل أشكال (حروف) الشريعة المكتوبة، تَيفِرَت، إلى الشريعة الشفوية، مَلْخُوت، فتُسبب لها الحمل، كما تحمل المرأة من الرجل. وهكذا تبقى الحروف الكبيرة في الشريعة المكتوبة وحدها في قدسيّتها كما ينبغي، دون علامات إضافية، وتُعرض على هذا النحو في الكنيس. لأن العرش، مَلْخُوت، يُبارك ويُزَيّن بسر الشريعة المكتوبة، وفيه، في مَلْخُوت، توضع جميع تلك الأشكال، وهي علامات النبرات والقراءات الماسورتية كما ذكر، فيُقدّس بالشريعة المكتوبة. ينبغي النظر إلى الحروف المجردة وحدها.

٢١٩.

ثم يُقدّس كل شيء بقدسية عالية كما يليق، بكل تأكيد وخاصة في هذا اليوم، يوم السبت. في هذا اليوم، يُدعى سبعة أشخاص لقراءة التوراة علنًا. وهم يُمثلون الأصوات السبعة: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود، وملخوت من زئير أنبين، وهي السر الباطني للتوراة، زئير أنبين. في الأعياد، يُدعى خمسة أشخاص فقط وفقًا لهذا المبدأ، لأن الأصوات السبعة هي في الأساس خمسة: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود؛ ويسود هو إدراجهم من جانب المُعطي، وملخوت يشملهم من جانب المُتلق. في يوم الغفران (يوم كيبور)، يُستدعى ستة أشخاص، وفقًا لهذا السر الأسمى، وهم: الكتب الستة لـ "زئير أنبين": حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود.

٢٢٠.

جميع هذه القواعد التي يشرحها تنبع من المبدأ نفسه. الأشخاص الخمسة الذين يُستدعون في الأعياد، يُقابلون الدرجات الخمس: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، وهي أدنى من درجة النور القديم، بينا، والكتب الثلاثة الأولى، التي تقع أسفلها في "زئير أنبين". إنهم سر التوراة، لأن "زئير أنبين" يُسمى التوراة. الأشخاص الستة في يوم الغفران يُقابلون الجهات الست، أي الكتب الخمسة ويسود التي

تشمّلهم. كل ذلك ينبع من سر واحد. فليس هناك إضافة إلى الكتب الخمسة الرئيسية. والأشخاص السبعة الذين يُنادى عليهم يوم السبت يُقابلون الأصوات السبعة، لأن الملكوت يشمّلهم أيضًا. كل هذه التوليفات تنبع من سر واحد، ألا وهو أنها تُشير إلى كتب زئير أنبين.

٢٢١.

في يوم رأس الشهر، يُضاف شخص واحد، يُقابل الملكوت، إلى القراء الثلاثة في أيام الأسبوع، الذين يُشيرون إلى الجسد والجفورا والتيفيريت من زئير أنبين، لأنه في ذلك الوقت تُشرق الشمس، زئير أنبين، على القمر، الملكوت. هذا هو سر صلاة موساف (أي "الصلاة الإضافية") لرأس الشهر التي تدل على هذه الإضافة. عند قراءة التوراة، لا ينبغي سماع إلا صوت واحد وكلام واحد.

٢٢٢.

ينبغي للأمة المقدسة أن تُهيئ وتُجهز في ذلك اليوم، وفي كل يوم تُقرأ فيه التوراة، عرشًا ليكون منضدة للقارئ. يجب أن يكون لهذا العرش ست درجات، وهي درجات ملكوت الستة، تؤدي إليه لا أكثر، كما هو مكتوب: "وكانت ست درجات إلى العرش" (سفر أخبار الأيام الثاني ٩: ١٨)، وهو ما يُشير إلى ملكوت. وهناك أيضًا درجة واحدة في الأعلى، تُشير إلى حكمة ملكوت - منضدة القارئ، لوضع لفيفة التوراة عليها وإظهارها للجميع. لأن منضدة القارئ، سر حكمة ملكوت، تُتيح رؤية لفيفة التوراة، وهذا هو سر زئير أنبين. فالرؤية لا تُتاح إلا في ملكوت.

٢٢٣.

عندما تُوضع لفيفة التوراة هناك، ينبغي على جميع الشعب أن يستعدوا في الأسفل، بخشوع ورهبة، مرتجفين وخائفين، وأن يتأملوا في قلوبهم، كما لو كانوا واقفين الآن تحت جبل سيناء لتلقي التوراة. عليهم أن يصغوا وينصتوا. إذ لا يُسمح للشعب أن يفتح أفواههم حتى لمناقشة التوراة، ناهيك عن أمور أخرى. لكنهم جميعًا في رهبة، كمن لا ينطق. وقد سبق أن أوضحنا ذلك فيما يتعلق بالكلمات: "ولما فتحها، قام جميع الشعب" (نحميا ٨: ٥)، و"وكانت آذان جميع الشعب مصغية إلى كتاب التوراة" (المصدر نفسه، ٣).

٢٢٤.

قال الحاخام شمعون إنه عندما تُخرج لفيفة التوراة لتُقرأ علنًا، تُفتح أبواب الرحمة السماوية وتُثير محبة الله. حينها ينبغي للمرء أن يُصلي هكذا:

٢٢٥.

مُبارك اسم رب الكون، مُبارك تاجك ومكانتك. ليكن خيرك مع شعبك إسرائيل إلى الأبد، وليكن فداء يمينك واضحًا لشعبك في هيكلك. أنعم علينا بفيض نورك، وتقبل دعاءنا برحمتك. ليتك ترضيك أن تطيل أعمارنا بالخير، وأن تذكرني أنا عبدك بين الصالحين، فترحمني وتحفظني وكل ما لي ولمن لشعبك إسرائيل. أنت رازق الرزق والقوت للجميع، أنت الحاكم على كل شيء، أنت الحاكم على الملوك، والملك لك. أنا عبد القدوس، تبارك اسمه، له أسجد، ولعظمة شريعته في كل حين. لا أعتمد على البشر، ولا على الملائكة، بل على الله وحده في السماء، إله الحق، الذي شريعته حق، وأنبيأوه صادقون، الذي

يعمل باللطف والحق. عليه أتوكل، واسمه القدوس الكريم أسبحه. ليكن مشيئتك أن تفتح قلبي لتوراتك، وأن ترزقني ذرية ذكورا لأعمل مشيئتك؛ وليكن لك أن تستجيب دعائي ودعوات جميع شعبك إسرائيل بالخير والحياة والسلام. آمين.

٢٢٦.

يُسمح لشخص واحد فقط بقراءة التوراة، وعلى الجميع الاستماع بصمت، وكأنهم يتلقونها على جبل سيناء. يجب أن يكون هناك شخص واحد يقف بجانب القارئ، وهو الشخص الذي دُعي للقراءة. ويجب أن يصمت حتى لا يُسمع إلا كلام واحد لا اثنان. يجب أن يكون هناك قارئ واحد فقط باللغة المقدسة، لا اثنان، لأنه لو قرأ اثنان التوراة، لانخفضت سرية الإيمان، وقلّت عظمة التوراة. من الضروري أن يكون هناك صوت واحد فقط. كما يجب أن يكون هناك مترجم واحد، يتقن سرّ القشرة والثمرة. لأن المترجم يُعتبر القشرة، والقارئ باللغة المقدسة يُشير إلى الثمرة. لا ثمرة بلا قشرة.

٢٢٧.

الجميع صامتون، وقارئ واحد يقرأ، كما هو مكتوب: «وتكلم الله بكل هذه الكلمات قائلاً» (سفر الخروج ٢٠: ١). هو في الأعلى على قمة الجبل، والناس في الأسفل، كما هو مكتوب: «فأخذوا أماكنهم عند سفح الجبل» (سفر الخروج ١٩: ١٧)، و«وصعد موسى إلى الله» (المصدر نفسه، ٣). لأنه كان هناك قارئ واحد، وشخص واحد يُدعى للقراءة، على قمة الجبل؛ وكل الناس عند سفح الجبل استمعوا في صمت. هكذا ينبغي أن يكون الحال مع لفيفة التوراة.

٢٢٨.

ينبغي لقارئ التوراة أن يركّز قلبه وعقله على ما يقرأ، وأن يدرك أنه رسول سيده في تلاوة الآيات بانتظام أمام الشعب، لأنه على صورة العلي، مثل القدوس تبارك اسمه، عند إنزال الشريعة. ولذلك، ينبغي لمن يُدعى لقراءة التوراة أن يتدرب أولاً في بيته. وإن لم يتدرب، فلا يجوز له القراءة. من أين لنا هذا؟ مما قاله القدوس تبارك اسمه قبل أن يُتلى التوراة على الشعب المقدس، كما هو مكتوب: «ثم رآها، وتحدث عنها، وأقامها، وبحث عنها» (أيوب ٢٨: ٢٧)، ثم قال للإنسان: «انظر، إن خشية الرب هي الحكمة...» (أيوب ٢٨). لأنه قبل أن يتلوها على الإنسان، كان قد أعدّ كل كلمةٍ منها وربطها بنفسه. لذا ينبغي على كل قارئ أن يفعل ذلك.

٢٢٩.

لا يجوز للقارئ أن يقطع قراءة جزء الشريعة، ولو بكلمة واحدة، إلا في المواضع التي أشار إليها موسى للشعب المقدس. كما لا يجوز له أن يقرأ في الجزء التالي من السبت التالي.

٢٣٠.

سرّ ذلك هو أنه عندما تُقرأ جميع الأجزاء، كما هي مقسمة، يُزيّن كل جزء بتاج ويقف أمام القدوس، تبارك اسمه. عندما تُقرأ جميع أجزاء السنة المقسمة بالكامل، يأتون جميعاً مزينين أمام القدوس، تبارك اسمه، ويقولون: أنا من هذا السبت، أنا من ذاك السبت.

٢٣١.

في ذلك الوقت، يدعو الله، تبارك اسمه، يوفيل، القائد الأعلى، والمركبات الثلاث والخمسين التي تحت إمرته، والتي تُقابل أجزاء التوراة الثلاثة والخمسين. وُكِّلت المركبات لخدمة التوراة، كل مركبة لجزء معين من سبت معين. كل مركبة في خدمة جزءها الأسبوعي من التوراة، ويجب ألا تُخلّ بترتيبها أو نجعلها تلامس بعضها، ولو بشعرة، أو بكلمة واحدة، أو حتى بحرف واحد. يجب أن يكون كل جزء كما أمر الله، تبارك اسمه، أي بنفس الطريقة التي رُئيت بها أمامه، ويجب أن تكون المركبات مُخصصة للأجزاء المُخصصة، كل مركبة في مكانها.

٢٣٢.

مع تنويع كل جزء، تُرفع كلماته بعد انتهاء القراءة العلنية، وتستقبلها المركبة المسؤولة عن ذلك الجزء. ترفع تلك المركبة الكلمات أمام القدوس، تبارك اسمه، فتقف هذه الكلمات أمامه، وتقول: «أنا قادمة من جزء معين قُري بهذه الطريقة وتلك، في جماعة كذا وكذا»، لبيان ما إذا كانت قد قُريت بشكل صحيح أم خاطئ.

٢٣٣.

إذا قُري الجزء كاملاً بشكل صحيح، تُرفع كلماته وتُزَيْن العرش المقدس، وهو الملكوت، وتُخصص مركبة لخدمته. تُخصص كل مركبة لخدمة جزء كل سبت، أي لجزءها الخاص. وتُزين جميعها داخل العرش المقدس، الذي يرتفع معها ليتحد في الأعلى، مع زير أنبين، بحيث يصبح كل شيء، الجزء والعرش وزير أنبين، واحدًا. لذلك، طوبى لمن يُتم قراءة الجزء الأسبوعي من التوراة على الوجه الصحيح، وفقًا للتقسيم المذكور آنفًا.

٢٣٤.

تُقرأ التوراة مرتين يوم السبت، في الصباح، وعند الغروب (المنحة)، حين يحلّ يوم القيامة على العالم. وفي أيام الأسبوع، قبل غروب الشمس، ينبغي الجمع بين اليمين واليسار، لأن التوراة أنزلت من كلا الجانبين، كما هو مكتوب: «من يمينه خرجت شريعة نار لهم» (تثنية ٣٣: ٢). فالتوراة نار، وهذا يُشير إلى اليسار، إلى جانب يمينه، أي اليمين واليسار. لذلك تُقرأ في الصباح، وهذا يُشير إلى اليمين، وعند الغروب، وهذا يُشير إلى اليسار. لذلك تُقرأ عشر آيات أو أكثر من كتاب الشريعة في صلاة العصر، ولكن لا يُقرأ جزء كامل، لأن الجزء الكامل موجود فقط في اليمين، واليمين يسود قبل وقت العصر، أما في العصر فيسود اليسار. وقد سبق شرح ذلك.

٢٣٥.

في اليومين الثاني والخامس من الأسبوع نقرأ التوراة، لأن درجاتها تتناقص. ففي أيام الأسبوع، يتولى يعقوب وراحيل مهمة الذكر والأنثى العظميين، وهما التوراة بأكملها، فيلبسانهما من الصدر إلى أسفل من زعير عنبين، ويعقوب يُقابل التوراة كما يُقابل زعير عنبين. قد تقول إن الأنبياء وحدهم هم من ينزلون إلى الأسفل، لأن يعقوب لا يلبس إلا نتساح وهوود ويسود من زعير عنبين، وهي درجات الأنبياء، وليس التوراة، التي هي جانب من جوانب الحسد والجفورة والتيفيرت. فلماذا نقرأ التوراة إذن؟ يجيب: هذا صحيح قطعًا، فإن يعقوب لا يكسو إلا نتساح وهوود ويسود من زئير أنبين، أما جميع من هم أدنى منه،

أي الكتب التسعة ليعقوب، فالتوراة تتألف منهم جميعًا. بمعنى آخر، يعقوب بأكمله يُقابل حسد وجفورة وتيفيرت، وهي التوراة، مثل زئير أنبين. وكلُّ من هذه الكتب الثلاثة يتألف من الآخر، ولأنها تتألف من بعضها البعض، فإن كلاً منها يحتوي على حسد وجفورة وتيفيرت.

٢٣٦.

سرّ الأمر هو أن هذه الدرجات العليا، الكتب السبعة لزئير أنبين، تُسمى جزءًا واحدًا، وهو الجزء الأسبوعي. منها تنبثق تسع درجات مترابطة، هي "سفروت يعقوب" التسعة. ولهذا يُدعى تسعة أشخاص لقراءة التوراة؛ ثلاثة في صلاة العصر يوم السبت، الموافقين لـ "حكمة" و "فهم" و "دعات" في سفر يعقوب، وثلاثة يوم الاثنين، الموافقين لـ "حسد" و "جبرة" و "تيفيرت" في سفر يعقوب، وثلاثة يوم الخميس، الموافقين لـ "نتزاح" و "هود" و "يسود" في سفر يعقوب. إذن، عددهم تسعة أشخاص. وقد سبق شرح أن السفروت التسعة متداخلة، بحيث يحتوي كل سفر على "حسد" و "جبرة" و "تيفيرت" التي هي التوراة، وكذلك "نتزاح" و "هود" و "يسود".

٢٣٧.

ورد في كتاب الحاخام بيع سابا (الأكبر) أنه في منحة السبت، يُكشف سرّ اليسار، وتستقبل النقطة السفلية، الملكوت، من الجانب الأيسر سرّ التوراة. في ذلك الوقت، يكون الملكوت متجهًا من اليسار، ومن هذا الجانب نقرأ التوراة. أي أنه على الرغم من أن الملكوت نفسها لا تُعتبر الشريعة المكتوبة، إلا أننا نقرأ التوراة لأنها تستقبل جانبًا من الشريعة المكتوبة من الجانب الأيسر من زئير أنبين.

٢٣٨.

لأن ملكوت مبني على سرّ الكتب التسعة، ولذلك نستحضر تسعة أشخاص، أي ستة أشخاص - حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتساح، وهود، ويسود من ملكوت - في أيام الأسبوع، الاثنين والخميس، وثلاثة أشخاص، وهي كتبها الثلاثة الأولى، عندما يستيقظ الجانب الأيسر يوم السبت، في صلاة العصر؛ ونوحدهم في واحد. تتزين ملكوت بهم من ثلاثة جوانب، يمينًا ويسارًا ووسطًا، مثل الجوانب الثلاثة العلوية، حسد، وجفورا، وتيفيرت، التي تُدرج في القراءة الأسبوعية التي نقرأها في الصباح. طوبى لمن يستحق فضل السبت، فهو سعيد في الدنيا والآخرة.

١٨. أسرار السبت: يبدأ النص بعبارة "لا يخرج أحد من مكانه في اليوم السابع"، مشيرًا إلى أن العمل باليدين أو السير أكثر من ألفي ذراع خارج حدود المدينة يُعدّ تدنيسًا للسبت. ثم نسمع أنه من المستحسن إطالة السبت قدر الإمكان. ففي نهايته، يُعاد الأشرار إلى الهاوية، وتُعدّ بهم الشياطين مرة أخرى في جهنم. ويُقال لنا إن الصيام في السبت خطأ لأنه يوم للفرح والابتهاج؛ ولا يُمكن التكفير عن هذا الخطأ إلا بالصيام في أول أيام الأسبوع. ونتعرف الآن على دلالة المسارات الـ ٣٢ في كتاب "حكمة"، ودرجات التفاح المقدس الثلاث، والكلمات السبعين في "شهادة الإيمان" و "القداس". ونقرأ مناقشة للصلوات في الصباح والنهار والمساء والليل، ونتائجها المختلفة.

٢٣٩.

كُتِبَ: «لا يخرج أحد من مكانه في اليوم السابع» (سفر الخروج ١٦ : ٣٠). يسأل: ما هو مكانه؟ ويجيب: لقد تعلمنا أن «من مكانه» تعني من داخل المكان الذي يصلح السير فيه. أي من خارج حدود المدينة التي يزيد طولها عن ألفي ذراع. سر هذا الأمر مكتوب في الآيتين: «مبارك مجد الرب من مكانه» (حزقيال ٣ : ١٢)، والتي تشير إلى مكان محدد، و«للمكان الذي تقفون عليه» (سفر الخروج ٣ : ٥). فهناك مكان معروف في السماء، يُسمى «ملكوت»، وهو اسم المكان، وفيه يُعرف مجد السماء العظيم، وهو «ملكوت». لذلك، يُحذّر الرجل المُتَوَجُّ بِإِكْلِيلِ الْقِدَاسَةِ من ألا يغادر مكانه، فإن فعل ذلك يُعدُّ تدنيسًا للسبت. ولا ينبغي له أن يعمل ببيديه، ولا أن يمشي بقدميه أكثر من ألفي ذراع خارج حدود المدينة، لأن كل ذلك يُعدُّ تدنيسًا للسبت.

٢٤٠.

"لا يخرج أحد من مكانه" يُشير إلى مكان المجد المقدس، وهو الملكوت؛ فخلفه يقع مكان الآلهة الأخرى. "مبارك مجد الرب من مكانه": "مجد الرب" هو المجد العلوي، بيناه؛ و"مكانه" هو المجد الأدنى، الملكوت. هذا هو سر إكليل السبت، ولذلك "لا يخرج أحد من مكانه". مبارك هو إلى الأبد.

٢٤١.

كُتِبَ: "هناك مكان بجاني" (سفر الخروج ٢١ : ٣٣). يشير مصطلح "المكان بجاني" بلا شك إلى مكان خفيٍّ ومُستتر مجهول تمامًا، وهو "بيناه". ويدلّ "بجاني" على أن هذا المكان، الذي لم يُكشف عنه وبقي خفيًّا، هو أعلى مكان، أي الحجرة العلوية الخفية والمُستترة، "بيناه العلوية". لكن هذا المكان هنا هو المكان السفلي، "ملخوت"، كما ذكرنا. ويمتد هذا المكان إلى الأعلى في "بيناه"، وإلى الأسفل في "ملخوت". لذلك "لا يخرج أحد من مكانه في اليوم السابع".

٢٤٢.

مكتوب: "وتقيسون من خارج حدود المدينة من جهة الشرق ألفي ذراع..." (سفر العدد ٣٥ : ٥). وقد سبق أن شرحنا هذه الأسرار العظيمة. ولكن ألفي ذراع تُقاس لأن "الملكوت"، أي "المدينة"، ورثت جانبيين، يمينًا وشمالًا. فالحكمة المتوشحة بالحكمة، والحكمة المتوشحة بالحكمة، تساوي ألفين، لأن أرقام الحكمة بالآلاف. والملكوت دائمًا مزينة من الجانبين، من الأعلى والأسفل. ويمكنكم معرفة ذلك من الشخيانه التي لا تحوم خارج حدودها الخاصة، والتي تقع خارج العمودين.

٢٤٣.

عندما ينقضي السبت، ينبغي على بني إسرائيل أن يؤخروه، أي أن يقتطعوا من أيام الأسبوع ويضيفوا إلى اليوم المقدس، لأنه يوم عظيم ومبارك، وفيه يحلّ ضيفٌ كريمٌ وثمرين، هو الروح الإضافية. ولذلك، ينبغي إبقاء الضيف وإظهار عدم التسرع في إخراجه. ثم يبدأ ببني إسرائيل بترنيمة "وهو رحيم، يغفر الإثم..."، وهي مناسبة لتلك الليلة، إذ يعود القضاء إلى مكانه، لا كما في ليلة السبت، حين يكون القضاء غائبًا.

٢٤٤.

بينما يبدأ بنو إسرائيل بتلاوة صلاة "وليكن السرور" والصلاة المقدسة، أي "وأنت قدوس..."، يفتح جميع الأشرار في جهنم ويقولون: "طوبى لكم يا شعب إسرائيل المقدس، ويا أيها الصالحون، يا من تحفظون وصايا التوراة. ويل للأشرار الذين لم يكونوا أهلاً لحفظ التوراة". ثم تسرع دوما، ويدوي صوت منادٍ: "سيرجع الأشرار إلى الهاوية، جميع الأمم التي نسيت الله" (مزمور ٩: ١٨). ثم تعذبهم جميع جيوش الشياطين في جهنم، ولا يرحمهم أحد. طوبى لمن يحفظون السبت في هذا العالم، ويرضون السرور الذي يحوم في الأعلى، أي الروح القدس، كما ذكر.

٢٤٥.

من يصوم يوم السبت، يُثار ضده اثنان أمام القدوس، تبارك اسمه. أحدهما الروح القدس العليا، الذي كان ينبغي أن يُسرّ ولكنه لم يُسرّ. والآخر رئيسٌ مسؤولٌ عن الصائمين، يُدعى سانغاريا. يقومون لمناقشته أمام الملك القدوس.

٢٤٦.

لقد اختفى الروح لغياب السرور والبهجة في الأسفل، وعندما لا يكتمل هذا الروح في الأسفل، لا يكتمل روحٌ عليا آخر. ولأنه لا يوجد كمالٌ في الأعلى والأسفل، فإن هذا الرجل يستحق اللعنة والعقاب. ولكن إذا كان هناك كمالٌ في وقتٍ آخر، على يد ذلك الرجل نفسه، واكتمال رئيس الصيام بين رؤساء آخرين في السرور الأعلى، يُرفع الحكم، الذي حُكم عليه بسبعين سنةً عالية، حسد، غفورة، تيفيرت، نتزاح، هود، يسود، وملخوت.

٢٤٧.

وبالمثل، كان ملكٌ يفرح في مآدبته، والشعب يفرح حوله، فرأى رجلاً مقيداً بالسلاسل، فأمر بإطلاق سراحه، لكي يفرح الجميع.

٢٤٨.

وبعد ذلك، يعود الضباط أنفسهم الذين عاقبوا الرجال، ويستوفون حقهم من الرجل الذي كان سبباً في النقص في كل مكان، لأنه لم يستمتع بيوم السبت. فكيف يُكفّر عن ذنبه؟ بالصيام في يوم آخر بدلاً من صيامه يوم السبت. ما المغزى من ذلك؟ لأن من امتنع عن الاستمتاع بيوم السبت، سيمنع لهذا السبب عن الاستمتاع في يوم من أيام الأسبوع.

٢٤٩.

وإذا امتنع عن الاستمتاع بيوم السبت، ولكنه استمتع في يوم من أيام الأسبوع، يُعتبر كأنه يُفضّل أشياء أخرى على القدوس، تبارك اسمه. لأنه لم يُرض الروح القدس، قدس الأقداس، الذي حلّ عليه، وأهمله. لكنّه يُولي اهتماماً لروح أخرى من أرواح أيام الأسبوع، ستبقى فيما بعد في العالم، فيُسعدها ويُرضيها. ثم تعود هذه الأرواح لتُعاقب في الدنيا والآخرة.

٢٥٠.

ولتصحیح ذلك، عليه أن يصوم في أول يوم من الأسبوع، حين تسكن روح من أرواح أيام الأسبوع في العالم. وبذلك يُكفّر عن ذنبه، بعدم اعتبار روح أيام الأسبوع أهم من روح السبت. وقد استنتج ذلك من الآية: "يُردّ ما سلبه بعنف..." (سفر اللاويين ٥: ٢٣). فالسارق لا يُبالي لا بالله، تبارك اسمه، ولا بالناس، ولذلك فإنّ عقابه ليس بمثل عقاب السارق الذي يُبالي بالناس أكثر من الله، تبارك اسمه. فهو يُعاقب في الدنيا والآخرة. طوبى لمن يُكمّل اللذة العظيمة في الدنيا.

٢٥١.

ذلك اليوم مُزيّنٌ بسبعين تاجًا، لأنه اليوم السابع الذي اكتملت فيه وتزيّنت أسماء الله السبعة: حَسيد، وفوراه، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود، وملخوت، كلُّ منها يحوي عشرة، فمجموعها سبعون تاجًا. والاسم القدوس، بِنَاه، مُكتمّم من جميع جوانبه، من الأعمدة الثلاثة، التي هي سرّ الآباء، وتتألق جميع الدرجات في بهجة البركات، بقداسة فوق قداسة، وقداسة إضافية (العبرية: قدوشا من موساف). البركات تأتي من بِنَاه والتقديسات من حوخما.

٢٥٢.

إن قدسية بدء السبت، ملكوت، هي نفسها قدسية سبت الخلق، وهو سر بيناه، سر ذكر الله ٣٢ مرة في أعمال الخلق، وقد تقدّس بمسارات الحكمة ٣٢. كما تقدّس ملكوت بمسارات الحكمة ٣٢ ودرجات أشجار التفاح المقدس الثلاث. يُمثّل التفاح مبدأ الأعمدة الثلاثة التي تُقابل ألوان التفاح الثلاثة: الأبيض والأحمر والأخضر، والتي تجذب الحكمة، أي سر القداسة. لذلك تُعتبر هذه التفاحات مقدسة، ويُطلق على المكان الذي يستقبلها اسم حقل أشجار التفاح المقدس. ويجب ذكر عملية الخلق بأكملها وما تلاها في اليوم السابع في هذا التقديس وفقًا لمبدأ مسارات الحكمة الـ ٣٢ ودرجات أشجار التفاح الثلاث المتضمنة فيها، أي سر الشهادة المتعلقة بأعمال الخلق، وهي: "وهكذا اكتملت السماوات والأرض وكل جندها. وفي اليوم السابع انتهى الله..." (سفر التكوين ٢: ١-٢). تحتوي هذه الشهادة على ٣٥ كلمة تتوافق مع مسارات الحكمة الـ ٣٢ ودرجات التفاح المقدس الثلاث.

٢٥٣.

إنّ الدرجات الثلاث التي تُمثّل "السابعة" ثلاث مرات في عبارة "وهكذا اكتملت السماوات..." تحتوي على سرّ العالم العلوي، بيناه، الذي يُسمى "السابع" من الأسفل إلى الأعلى، بدءًا من يسود؛ وسرّ العالم السفلي، ملكوت، الذي يُسمى "السابع" عند العدّ من حَسيد؛ وسرّ الإيمان كله، وهو تاج يسود من زئير أنبين، الذي يُعتبر ملكوت زئير أنبين ويُسمى "السابع". في نص "وهكذا اكتملت السماوات..." ذُكرت كلمة إيلوهيم ثلاث مرات. يرمز أحدهما إلى العالم السفلي، ملكوت باسم إيلوهيم، ويرمز الآخر إلى "خشية إسحاق"، وهو غفورة زئير أنبين ويُدعى إيلوهيم، ويرمز الثالث إلى العالم العلوي المقدس، قدس الأقداس، وهو بينا باسم إيلوهيم. ينبغي على المرء أن يدلي بهذه الشهادة بسرور ورغبة، وأن يشهد أمام رب الإيمان. ومن يدلي بهذه الشهادة ويُخلص لها، تُكفّر ذنوبه بها.

٢٥٤.

دعاء القداس (حرفيًا "التقديس") لهذا اليوم - "مبارك أنت يا هاشم إلهنا، ملك الكون، الذي قدّسنا بوصاياهم ورضي عنا..." - هو القداس الذي يوازن شهادة الإيمان "هكذا اكتملت السماوات..."، ويحتوي

أيضًا على خمسة وثلاثين كلمة أخرى، كما في "هكذا اكتملت السماوات..." . مجموعها سبعون كلمة، تُزَيِّن بها بداية السبت، أي الملكوت. طوبى لمن يتأمل في هذه الأمور لمجد سيده.

٢٥٥.

يتألف القداس الصباحي، كما ذكرنا، من البركة على كأس الخمر، لا أكثر، لأن النهار، زير أنبين، يُقدَّس ملكوت، وهو سر كأس الخمر. ففي النهار، يصعد الرجال والنساء إلى أبا وإيما، سر القداسة، ويتقدسون بهما. أما في الليل، فينبغي أن نُقدَّس ملكوت بالتلاوة التي ذكرناها، السبعين كلمة. في الليل، لا يُقدَّس ملكوت إلا من قِبَل الأمة المقدسة في الأسفل، في الوقت الذي تستقر فيه الروح العليا، الروح الإضافية، عليهم. وعلينا أن نُقدَّسه بقلب راغب ونتأمل فيه.

٢٥٦.

واليوم، السبت، مبدأ زئير أنبين الذي صعد إلى أبا وإيما العلويين وتقدس مثلهما، يُقدَّس ملكوت الذي يُسمى كأسًا، لا نحن. وإسرائيل تُقدَّس بالصلوات والتضرعات، فمن خلال صلوات الصباح، وصلاة موساف، وترديد صلاة عميدة من قِبَل المنشد، نرفع الذكور والإناث إلى أبا وإيما، ولا يحتاجون إلى قداسة لتقديسهم أكثر، لأنهم مُقدَّسون بقدسية زئير أنبين في أبا وإيما في ذلك اليوم. طوبى لإسرائيل، الأمة المقدسة، التي ورثت هذا اليوم ميراثًا أبديًا.

١٩. أنوار النار: يُخبرنا الكتاب المقدس أنه في نهاية السبت، يُمنح الرؤساء الأدنى رتبة الإذن بحكم العالم، ويجب على المرء حينها أن يفصل بين المقدس والدنيوي. في هذا الوقت، عليه أن يُبارك نور النار. هذه النار ليست نار الحياة اليومية، بل نار السبت التي تنبثق من نار السماء التي تُنزل إلى المذبح، ملكوت. عندما تُبارك هذه النار بالبركة، تُمنح جميع النيران الأخرى الإذن بالإضاءة. تظهر أربع مركبات (ميخائيل، جبرائيل، أورييل، ورافائيل)، كل منها مسؤول عن فيلق من الملائكة الذين يتألقون بتلك النار المباركة؛ تُسمى هذه المركبات أنوار النار. يُخبرنا الكتاب المقدس عن أصابع اليد اليمنى، وكيف تُشير إلى أنوار النار، وكيف تُرفع لتُظهر القداسة السماوية للرتب العليا التي تحكم كل شيء، وكيف تُثنى لتُشير إلى الرتب الدنيا، أي المركبات. في نهاية السبت، تُطلق الملائكة أنوار النار كما لو أنها خلقت من جديد في تلك اللحظة، وتُخصص لها مكانتها في الحكم. تُسمى الرتب العليا بأنوار النور، التي تحكم في النهار وتشع بالنور الأسمى، بينا.

٢٥٧.

في نهاية السبت، ينبغي على المرء أن يفصل بين المقدس والدنيوي. لماذا؟ لأن الإذن يُمنح الآن للرؤساء الأدنى رتبة لحكم العالم وكل شؤونه. يجب على المرء أن يُظهر الوحدة في مكان مقدس في قداسة سماوية، أي السبت، وأن يفصل الكائنات الأدنى رتبة عن الوحدة السماوية، وأن يُبارك نور النار.

٢٥٨.

فجميع النيران الأخرى مخفية ومُستترة يوم السبت، إلا نار القداسة السماوية التي تُكشف وتُضمّن في قداسة السبت، وهي نار ملخوت (الكسوة، والبناء). وعندما تُكشف هذه النار، تُخفى جميع النيران الأخرى وتُستتر أمامها. وهي نار ربط إسحاق، العمود المركزي الذي يربط العمود الأيسر المسمى إسحاق، بحيث ينشر نوره من الأسفل إلى الأعلى فقط، ليُضمّن في العمود الأيمن. وهي تحترق على المذبح يوم السبت. لأن نار المذبح التي تحترق أيضًا يوم السبت تُستمد من العمود المركزي إلى ملخوت المسمى المذبح. لذلك، ينبغي أن نُبارك مُنير النار في نهاية السبت. هذه النار ليست نار الحياة اليومية، بل نار السبت المنبثقة من نار السماء، إذ تُستمد من العمود المركزي إلى المذبح، وهو الملكوت.

٢٥٩.

هذه هي النار التي تُبقي النار مشتعلة، أي النار الكامنة في الملكوت. وعندما تُبارك تلك النار المنبثقة من النار العلوية، من العمود المركزي، ببركة النور، تنطفئ جميع النيران الأخرى وتُخصص لأماكنها، أي يُؤذن لها بالإضاءة.

٢٦٠.

عندما نتلو البركة على النار، تظهر أربع مركبات، أربع فيالق أدنى، ميخائيل، وجبرائيل، وأوريل، ورافائيل، كلٌ منها مسؤول عن فيلق من الملائكة، الذين يتألقون بنار ملكوت المباركة. يُطلق عليهم أنوار النار، لأن نورهم يأتي من نار ملكوت المباركة، ولذلك ينبغي أن ننثي أصابع اليد اليمنى الأربعة، حتى يضيء عليها نور الشمعة المباركة.

٢٦١.

تشير هذه الأصابع إلى أنوار النار، أي المركبات الأربع المذكورة، التي تتألق وتسيطر من داخل نور الشمعة المباركة. ولأنها أدنى مرتبة، ينبغي على المرء، عند إظهار أصابعه أمام نور الشمعة، أن ينثيها أمامه، لأن هذا النور يسود عليها وهي تتألق بنوره.

٢٦٢.

عند تلاوة البركات الأخرى، وهي البركات الكهنوتية، ينبغي رفع الأصابع، للدلالة على القداسة العليا للرتب العليا التي تحكم الكل، سر الرتب في يمين زئير أنبين التي تستمد قداستها من أبا وإيما العلويين، سر القداسة. لأن الاسم المقدس، ملكوت، يتوج ويقّس بواسطتها؛ وهكذا تُبارك جميع الرتب معًا وتشع من داخل النور الأعلى، أول ثلاثة سفروت من بيناه، أصل جميع الحساديم. لهذا السبب ينبغي رفع الأصابع. ولكن في هذه البركة، يجب أن ننثي أصابعنا أمام الشمعة، للإشارة إلى الرتب الدنيا، المركبات الأربع المذكورة، التي تشع من داخل النور الأعلى، وهو ملكوت، لأنها تحكم وتشع منه. هذه هي منارات النار.

٢٦٣.

كل يوم نُبارك أنوار النور، "خالق النور"، "خالق الأنوار"، في إشارة إلى الأنوار السماوية التي تسكن ذلك النور البدئي، وهو "חסد". ثم نُبارك جميع الدرجات وتشع معًا من النور الأسمى، "بيناه". ولكن هذه تُسمى هنا أنوار النار. ولهذا السبب الخفي نُبارك "خالق أنوار النار".

٢٦٤.

وقد يسأل المرء: لماذا نقول "خالق أنوار النور" وليس "خالق الأنوار"؟ فيُجيب: لأن الأنوار تُضيء بنار النور المبارك، وهي النار التي انجذبت إليه من العمود المركزي. مع ذلك، مع بدء السبت، تدخل جميع الرتب الدنيا، أي المركبات الأربع المذكورة، وكل من يضيء ويحكم بنور تلك النار، إلى تلك الشمعة، الملوخوت، وتُحفظ مخفية فيها؛ فهي غير مرئية هناك إلا في تلك النقطة وحدها، الملوخوت. جميعها مخفية ومخزنة فيها طوال يوم السبت.

٢٦٥.

في نهاية السبت، تُطلق الملوخوت تلك الأنوار النارية، كل واحدة منها، كما لو أنها خلقت من جديد في تلك اللحظة. تخرج جميعها وتُخلق كما في البداية، وتُخصص لها أماكنها للحكم. ثم تُبارك الشمعة، وتنحني أمامها وتضيء. هذا هو معنى ثني الأصابع. الآن وقد أضاءت، عُينت كل واحدة منها في مكانها.

٢٦٦.

وبالمثل، تُسمى الرتب العليا أنوار النور. يحكمون في النهار ويشعّون بنور بيناه الأعظم. ومع حلول الليل، يجمعهم النور الأعظم ويستوعبهم في داخله حتى بزوغ الفجر. وعندما يبارك بنو إسرائيل ضوء النهار، يطلقهم متألّقين بكامل إشراقهم. لذلك نبارك الله "الذي يُكوّن الأنوار" وليس "الذي يخلق"، مع أنها تتجدد كل صباح؛ ولكن هنا في نهاية السبت، نستخدم فعل "يخلق" والسبب هو أنه يشير إلى الدرجات الأدنى.

٢٦٧.

وكل ذلك يرمز إليه بالأصابع، التي نجد فيها إشارة إلى الدرجات العليا، أنوار النور، والدرجات الأدنى، أنوار النار. تُعرف الدرجات العليا برفع الإصبع، الذي يُظهر النور المنتشر من الحروف الثلاثة الأولى من الأعلى إلى الأسفل. برفع الأصابع، تُبارك الدرجات العليا والدنيا معاً. وبخفض الأصابع، الذي يرمز إلى الجهات الست التي لا تُضيء، بل من الأسفل إلى الأعلى، تُبارك الدرجات الدنيا فقط، أي الملكوت والعربات المجرورة منه، لكي تُضيء.

٢٠. الأظافر: نتعلم أن الأظافر سرّ أنوار النار، بينما باطن الأصابع سرّ أنوار النور. لهذا السبب، يجب تعريض الأظافر للشمعة عند تلاوة البركة عليها، بينما يجب ألا يواجه باطن الأصابع ذلك النور. يجب تعريض الأظافر لاستخلاص الحكمة من تلك الشمعة. والآن، يُخبرنا الله أنه ينبغي لنا استنشاق العطور في نهاية السبت، لأن الروح القدس والنفس تُفارق الإنسان، تاركَةً إياه عارياً. ويُشرح معنى عبارة "وشم رائحة ثيابه"، في إشارة إلى ثياب آدم التي وهبها الله له قبل أن يخطئ. الأظافر بقية، ولا يجوز إطالتها أو

التخلص منها، لأنها تنبعث من الخلف وهي من النجاسة.

٢٦٨.

هذا هو المعنى الخفي للأظافر في ظهر الأصابع، وهو سرّ نيارات النار، والأصابع نفسها في باطن اليد، سرّ نيارات النور. يشرح أن الأظافر في ظهر الأصابع تُعتبر «الوجه الخارجي» (بالعبرية: acherim)، الذي يجب أن يضيء من داخل الشمعة، ملكوت، التي يُسمى وجهها «achoraim» (حرفياً: «المؤخرة»). أما الأصابع في باطن اليد، بدون الأظافر، فهي «الوجه الداخلي» (بالعبرية: pnimiyim) المغطى، لأنه لا يوجد فيه رؤية (Chochmah). هذا هو سرّ الآية: «وَتُرَوَّنَ مَدْوِي» (بالعبرية: achorai) (سفر الخروج ٣٣: ٢٣). يشير مصطلح "ظهري" إلى أظافر ظهر الأصابع. أما عبارة "لكن وجهي" (بالعبرية: panai) لن يُرى" (المصدر نفسه) فتشير إلى أصابع باطن اليد، الجزء الخالي من الأظافر، "الوجه الباطن".

٢٦٩.

عند تلاوة البركة على الشمعة، ينبغي أن تكشف أظافر ظهر الأصابع، التي ترمز إلى المركبات الأربع، لتضيئها تلك الشمعة، التي ترمز إلى الملكوت. لكن لا يجوز تعريض باطن الأصابع لضوء الشمعة لتضيء به، الملكوت، لأنها لا تضيء إلا بالشمعة العليا، حكمة زئير أنبين، المغطاة والمخفية، والتي لا تُكشف حكمته على الإطلاق. فهي لا تضيء من الشمعة المكشوفة، الملكوت التي تُكشف فيها الحكمة. لذلك، يجب إظهار أظافر ظهر الأصابع، لاستخلاص الحكمة من تلك الشمعة. أما باطن الأصابع فلا يجب أن يُرى من تلك الشمعة، لأنه مخفي ويضيء سرّاً، ولا يستقي الحكمة منها. فهي تخص الباطن وتضيء من الباطن، وهي سماوية، ولذلك تُنير من الأنوار السماوية. طوبى لبني إسرائيل في الدنيا والآخرة.

٢٧٠.

من المستحسن لنا في نهاية السبت أن نستنشق عبير التوابل، لأن الروح القدس يرحل عن الإنسان، روح السبت، وتبقى نفس الإنسان عارية، لأن الروح القدس قد فارقتها. وقد سبق أن شرحنا هذا الموضوع.

٢٧١.

كُتب: "فَشَمَ رَأْسَ ثِيَابِهِ" (سفر التكوين ٢٧: ٢٧). وقد سبق شرح هذا، وتعلمناه. ولكن انظروا، إن الرائحة غداء للنفس، لأنها تدخل النفس لا الجسد. انظروا، إن الآية "فَشَمَ رَأْسِهِ" تشير، كما سبق شرحه، إلى ثياب آدم التي أعطاها له القدوس، تبارك اسمه، ليلبسها.

٢٧٢.

عندما أخطأ آدم، سُلِبَ منه ذلك الثوب الثمين الذي ناله عندما وضعه القدوس، تبارك اسمه، في جنة عدن، وأُعطي ثوباً آخر. كان الثوب الأصلي الذي ارتداه آدم في جنة عدن هو ثوب المركبات الذي يُسمى الثوب الخلفي، وهو ثوب المسامير.

٢٧٣.

عندما كان آدم في جنة عدن، أحاطت به كل تلك المركبات والجيش المقدسة، فكان محميّاً تماماً، ولم يكن أي شر ليقترّب منه. بمجرد أن أخطأ، وجُرّد من ثياب المسامير، بدأ يخشى الشرور والأرواح الشريرة، ورحلت عنه الجيوش المقدسة التي كانت تحيط به وتحميه. لم يبقَ من تلك الثياب سوى المسامير في أطراف الأصابع، محاطة بدنس العالم الآخر.

٢٧٤.

لهذا السبب، يجب ألا نُطيل أظافرنا، لأنها مليئة بالنجاسة، وكلما طالت، ازدادت قوة الدينونة، من قوة الكليبات التي تتغذى من الجزء من الأظافر الذي ينمو خارج اللحم. ينبغي للمرء أن يحرص على تقليل أظافره يوميًا، لا أن يرميها، حتى لا يُظهر استخفافًا بالمكان، لأنها تنبعث من مكان عالٍ كما ذكر، إذ قد يُصاب المرء بأذى منها. كل ذلك يتبع نمطًا أعلى، لأن الجانب الآخر يُحيط بكل الأوعية العلوية. وبالمثل، تُحاط الأظافر بالنجاسة، لأنها تنبعث من الخلف كما ذكر. ولا ينبغي أن توجد في مكان العالم، أي في الأماكن المأهولة.

٢١. استنشاق أغصان الآس: قيل لنا إنه بعد أن أخطأ آدم، صنع الله له ثيابًا أخرى من أوراق أشجار الجنة، التي كانت أنوارًا. صُنعت هذه الثياب من جنة العالم العاصي الأرضية. كانت ثياب آدم تفوح بعطر تلك الجنة العليا؛ ونفس إسحاق وروحه مُكوّنة من تلك الرائحة. لهذا السبب ينبغي أن نستنشق العطر في نهاية السبت لتهدئة النفس؛ وأفضل رائحة هي الآس، لأن غذاء المكان المقدس الذي تنبثق منه الأرواح يُسمى الآس. وهكذا تُغذى النفس، الملكوت.

٢٧٥.

بعد ذلك، صنع الله، تبارك اسمه، لآدم ثيابًا أخرى من أوراق أشجار جنة عدن. وقد كُتب: "هل صنع الرب الإله أثوابًا من جلد؟" (سفر التكوين ٣: ٢١). إلا أن لفافة التوراة الخاصة بالحاخام مئير وصفتها بأنها أثواب من نور، لأنها كانت بالفعل مصنوعة من أوراق أشجار جنة عدن، التي كانت أنوارًا. والسبب في ذلك هو أن ثيابه في البداية كانت مصنوعة من الجزء الخلفي من الحديقة العليا، ملكوت أتزيلوت، ولكن بعد الخطيئة أصبحت ثيابه مصنوعة من الحديقة الأرضية، من عالم آسيا، وجاءت من الحديقة. كانت الثياب الأصلية تفوح منها روائح وعطور الحديقة، التي تُهدئ النفس وتُسعدّها. هذا هو معنى الآية "فاستنشق رائحة ثيابه"، لأن نفس إسحاق وروحه كانتا مُكوّنتين من تلك الرائحة.

٢٧٦.

لهذا السبب، في نهاية السبت، ينبغي أن نستنشق التوابل، لكي تهدأ النفس بالعطر، بدلًا من العطر المقدس الذي تركته. وأفضل الروائح رائحة الآس، لأن الآس هو غذاء المكان المقدس، أي الملكوت، الذي تنبثق منه الأرواح. كما أنه يُغذي نفس الإنسان، وكذلك الروح العليا، حتى تبقى سليمة عندما تُترك عارية، بعد رحيل الروح الإضافية ليوم السبت

٢٧٧.

في نهاية السبت، ارتدى آدم ثياب جنة عدن الأرضية المذكورة، التي تفوح منها العطور والروائح العطرة، ليُغذي بها نفسه، بدلًا من الروح القدسية الثمينة، سرّ بهاء السماء، التي فارقتها. ويُغذي الآس النفس، وكذلك الروح العليا، وهكذا تبقى النفس، ملكوت الله، سليمة، كما ذكر آنفًا.

٢٢. يقول الحاخام يتسحاق عن الروح العليا إن الروح الإضافية تنزل بسرور على الإنسان في يوم السبت لتُسعد نفسه. كما يُمنح الإنسان اللذة، وهي جوهر الروح، ويمنحها اللذة، كذلك سينعم في الآخرة. وقد سرّ الحاخام أبا بهذا التفسير. يقول إنه رأى اليوم الأنوار الثلاثة الساطعة التي تُنير هذا العالم والآخرة، وهم الحاخامات الثلاثة: الحاخام حيا، والحاخام يوسي، والحاخام يتسحاق. ويقول إن كل هذه الأقوال ستُرفع أمام العرش المقدس، ويأخذها الوزير الأول ميتاترون، الذي سيحولها إلى تيجان لسيدته. ومع غروب الشمس، يذهب الحاخامات الأربعة إلى قرية وينامون، ثم يستيقظون عند منتصف الليل لدراسة التوراة. ويقول الحاخام أبا إن هذا هو الوقت الذي يستمع فيه الله وجميع الصالحين في جنة عدن إلى صوت الصالحين على الأرض.

٢٧٨.

الروح العليا، النفس الإضافية، تنزل بفرح على الإنسان في يوم السبت، لتُسعد نفسه. ثم ترتقي نفس الإنسان، إن صح التعبير، إلى العالم الآخر، حيث تجد لذة المستقبل من الروح. فكما يُسعد الإنسان روحه في هذا العالم، كذلك تُسعد الروح الإنسان في العالم الآخر. وكما هو مكتوب: "حينئذٍ تتلذذ بالرب..." (إشعيا ٥٨: ١٤)، و"وتشبع نفسك في الجفاف" (إشعيا ١١). فكما يُمنح الإنسان اللذة، وهي الروح، ويُسعد بها، كذلك سينعم في العالم الآخر. وعندما يكون الإنسان جديرًا بتمام السبت الثمين ويُتمه، كما ذكرنا، يقول له القدوس، تبارك اسمه: "أنت عبدي إسرائيل، الذي به أتمجد" (إشعيا ٤٩: ٣).

٢٧٩.

قام الحاخام أبا وبقية الأصدقاء، وقبّلوا رأس الحاخام يتسحاق. وبكوا قائلين: «طوبى لنا، فقد هدانا القدوس، تبارك اسمه، إلى هذا الطريق». وقال الحاخام أبا: «لقد هداني القدوس، تبارك اسمه، إلى هذا الطريق لأكون معكم. طوبى لي، فقد كنتُ أهلاً لأن أكون في هذا الطريق».

٢٨٠.

قال لهم: «سأعيد لكم ما رأيته اليوم وأنا أسير في الطريق. رأيْتُ نورًا واحدًا انقسم إلى ثلاثة أنوار. تقدمت أمامي ثم اختفت. فقلت: «لقد رأيْتُ السكينة حقًا، طوبى لي». والأنوار الثلاثة التي رأيتها هي أنتم، أي الحاخام حيا، والحاخام يوسي، والحاخام يتسحاق. أنتم الأنوار والنجوم الساطعة التي تُنير هذا العالم والعالم الآخر».

٢٨١.

قال الحاخام أبا: حتى الآن لم أكن أعلم أن كل هذه الجواهر الخفية كانت بحوزتكم. منذ أن رأيْتُ أن هذه الكلمات قيلت بإرادة معلمكم، علمت أن كل هذه الأقوال تُرفع في هذا اليوم أمام العرش العالي، وهو بيناه، ويأخذها الوزير الأول، ميتاترون، الذي يحولها إلى تيجان لمعلمه. يُتَوَجَّ هذا اليوم بستين مركبة مقدسة، تُقابل حَسِد، وفوراه، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود، لتكريم العرش، بيناه، بهذه الكلمات التي قيلت في هذا اليوم.

٢٨٢.

وبينما كان يتحدث، رفع عينيه فرأى أن الشمس قد غربت. قال الحاخام أبا: لنذهب إلى تلك القرية في الصحراء، القرية منا. فذهبوا وناموا هناك. وعند منتصف الليل، استيقظ الحاخام أبا وبقيّة الأصدقاء لدراسة التوراة. قال الحاخام أبا: من الآن فصاعدًا سنقول كلمات نتوج بها الصالحين في جنة عدن، لأن الآن هو الوقت الذي يستمع فيه القدوس، تبارك اسمه، وجميع الصالحين في جنة عدن إلى صوت الصالحين على الأرض.

٢٣. سماوات عسياء: يبدأ الحاخام أبا حديثه بمناقشة قول الله تعالى: «السماوات سماوات الرب، ولكنه أعطى الأرض لبني آدم»، متسائلًا عن سبب قول الله تعالى: «السماوات سماوات». فيجيب الحاخام شمعون أن هناك سماوات في عالم عسياء، وأرضًا تحتها، وسماءً في عالم أتريلوت، وأرضًا تحتها. فكل ما في السماء موجود في الأرض. والسماوات في الأرض أشبه بعشر ستائر، هي الحُفروت العشر، التي صنعها الله مع جحافل الملائكة فيها ليحكم العالم السفلي. والسماء العاشرة هي الرئيسية، سماء كتر. والسماء التاسعة هي سماء الحكمة التي تحكم جميع السماوات الأدنى. ثم يمضي الحاخام شمعون في شرح العلاقة بين هذه السماوات. ويتساءل الحاخام أبا: إذا لم تحكم أي سماء أرض إسرائيل، فكيف يكون فيها مطر وندى؟ فيجيب الحاخام شمعون أن الله يحكمها مباشرة. ثم نسمع عن البوابات داخل كل سماء، وكيف أن سلطة الرؤساء تقع بين تلك البوابات.

٢٨٣.

افتتح الحاخام أبا النقاش بالآية: «السماوات سماوات الرب، ولكنه أعطى الأرض لبني آدم» (مزمو ١١٥: ١٦). ينبغي أن نتأمل هذه الآية جيدًا، إذ كان ينبغي أن تُقال: «السماوات للرب، ولكنه أعطى الأرض لبني آدم». فلماذا نقول «السماوات سماوات»؟ يجيب: ينبغي أن نلاحظ أن هناك سماوات وسماوات؛ هناك سماوات في الأسفل، في عالم آسيا، والأرض تحتها، وهناك سماوات في الأعلى، في عالم أتريلوت، والأرض تحت هذه السماء. وكل الدرجات العليا والدنيا مرسومة بنفس الطريقة، واحدة من الأخرى. وكل ما هو موجود في الأعلى، موجود أيضًا في الأسفل. يتشابهان كما يتشابه الختم مع الشعار، وكل ما في الختم موجود أيضًا في الشعار. كل واحد في الأسفل يتلقى من نظيره في الأعلى.

٢٨٤.

السماوات في عالم آسيا تشبه عشرة ستائر، أي عشرة سفروت، كما هو مكتوب في الآية: "الذي يبسط السماوات كستارة" (مزمو ١٠٤: ٢). خلقها القدوس، تبارك اسمه، مع جحافل الملائكة فيها، ليحكم عالم آسيا السفلي. السماء التاسعة، حكمت الحكمة على الكائنات الدنيا وأحاطت بها كعقد من الأحجار الكريمة، يحيط بالعنق، مما يعني أنه لا شيء يُخلق في العالم السفلي إلا به. هذا هو المعنى الباطني للآية: "بالحكمة صنعتهم جميعًا" (المصدر نفسه، ٢٤). السماء العاشرة هي السماء الرئيسية، لأنها سفرة كتر، الجذر والمصدر لجميع السفروتات التسع الأخرى.

٢٨٥.

في جميع السماوات توجد معسكرات مُخصصة، حتى السماء السابعة، وهي حَسِد. أما في السماوات الثلاث الأولى فلا مُخصصة. من السماء السابعة فصاعدًا، في السماوات الثلاث الأولى: كِتر، حوخمّة، وبيناه، ينبعث نور من العرش العالي، وهو ملكوت أتريلوت، ويُنير السماء العاشرة، وهي كِتر آسياء،

وَتُعْطِي السَّمَاءَ الْعَاشِرَةَ النُّورَ الَّذِي تَلْقَتْهُ إِلَى السَّمَاءِ التَّاسِعَةِ، وَهِيَ حَوْمَةٌ. تُنِيرُ السَّمَاءَ التَّاسِعَةَ السَّمَاءَ الثَّامِنَةَ، وَهِيَ بَيْنَاهُ، وَهَكَذَا نَزُولًا.

٢٨٦.

فِي السَّمَاءِ الثَّامِنَةِ نَجُومٌ، وَعِنْدَمَا تُحْصَى جَحَافِلُ النُّجُومِ وَتُخْرَجَ، فَإِنَّ النُّورَ نَفْسَهُ الَّذِي تَلْقَاهُ مِنْ سَمَاءِ الْحِكْمَةِ، يُعْطِي مِنْ قُوَّتِهِ لِكُلِّ نَجْمٍ عَلَى حِدَةٍ لِيُوضَعَ فِي مَكَانِهِ حَسَبَ الْحَاجَةِ. وَقَدْ كُتِبَ هَذَا فِي: «الَّذِي يُخْرِجُ جَحَافِلَهُمْ بَعْدَ... لِعَظْمَةِ قُدْرَتِهِ» (إِشَعْيَاءُ ٤٠: ٢٦). وَعَظْمَةُ قُدْرَتِهِ هِيَ ذَلِكَ الْبَرِيقُ السَّمَائِيُّ الْمُسَمَّى الَّذِي تَلْقَاهُ مِنْ سَمَاءِ الْحِكْمَةِ، وَالَّذِي يُسَمَّى «عَظْمَةُ الْقُدْرَةِ».

٢٨٧.

فِي كُلِّ سَمَاءٍ رَئِيسٌ مُعَيَّنٌ لِعَالَمٍ وَأَرْضٍ، لِيَحْكُمَهَا جَمِيعًا، بِاسْتِثْنَاءِ أَرْضِ إِسْرَائِيلَ. لَا تَحْكُمُهَا سَمَاءٌ وَلَا قُوَّةٌ أُخْرَى، إِلَّا الْقُدُوسُ، تَبَارَكَ اسْمُهُ، وَحْدَهُ. وَقَدْ سَبَقَ شَرَحَ هَذَا. لَكِنْ قَدْ يَتَسَاءَلُ الْمَرْءُ: كَيْفَ يَكُونُ هُنَاكَ سَمَاءٌ فَوْقَ أَرْضِ إِسْرَائِيلَ دُونَ أَثَرٍ، وَمَعَ ذَلِكَ يَهْطِلُ الْمَطَرُ وَالنَّدَى عَلَيْهَا كَأَيِّ أَرْضٍ أُخْرَى؟

٢٨٨.

يَجِبُ أَنْ فِي كُلِّ سَمَاءٍ رُؤُوسَاءٌ مُعَيَّنِينَ يَحْكُمُونَ الْعَالَمَ، وَالرَّئِيسَ الَّذِي يَحْكُمُ سَمَاءً مُعَيَّنَةً يَمْنَحُهَا مِنْ قُوَّتِهِ، فَتَسْتَقْبِلُهَا السَّمَاءُ وَتَنْقُلُهَا إِلَى الْأَرْضِ. وَلَا يَنَالُ ذَلِكَ الرَّئِيسَ إِلَّا بَقِيَّةُ ذَلِكَ النُّورِ، لِأَنَّ شُعُوبَ الْعَالَمِ تَسْتَمِدُّ قُوَّتَهَا مِنَ الْبَقِيَّةِ وَحْدَهَا. أَمَّا الْأَرْضُ الْمُقَدَّسَةُ فَلَيْسَتْ تَحْتَ حُكْمِ أَيِّ سَمَاءٍ أَوْ رَئِيسٍ مُعَيَّنٍ، وَلَا أَيِّ قُوَّةٍ أُخْرَى إِلَّا تَحْتَ حُكْمِ الْقُدُوسِ تَبَارَكَ اسْمُهُ وَحْدَهُ. وَهُوَ يَحْكُمُ الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ مِنَ السَّمَاءِ الَّتِي فَوْقَهَا.

٢٨٩.

وَفِي كُلِّ سَمَاءٍ عِدَّةُ بَوَابَاتٍ مُحَدَّدَةٍ، وَسُلْطَةٌ كُلِّ رَئِيسٍ تَقَعُ بَيْنَ بَوَابَتَيْنِ. لَيْسَ لَهُ أَيُّ سُلْطَةٍ خَارِجَ نِطَاقِ سُلْطَتِهِ، وَلَوْ ضَنْئِيلَةً، إِلَّا إِذَا أُذِنَ لَهُ بِالْحُكْمِ عَلَى رَئِيسِهِ. وَحِينَئِذٍ يَحْكُمُ مَلُوكُ الْأَرْضِ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ. وَهُمْ مَلُوكُ الْأَرْضِ الْمُحَدَّدَةِ فِي هَذِهِ الطَّوَائِفِ وَالرُّؤُوسَاءِ.

٢٩٠.

فِي وَسْطِ السَّمَاوَاتِ، فَوْقَ أَرْضِ إِسْرَائِيلَ، الَّتِي تَقَعُ فِي وَسْطِ الْعَالَمِ، تَوْجَدُ فَتْحَةٌ تُسَمَّى جَفِيلُونَ. تَحْتَ تِلْكَ الْفَتْحَةِ سَبْعُونَ فَتْحَةً أُخْرَى، وَيَحْرُسُهَا سَبْعُونَ رَئِيسًا مِنْ مَسَافَةِ أَلْفِي ذِرَاعٍ، فِي سَرِّ حَدِّ السَّبْتِ، مِنْ فَتْحَةِ جَفِيلُونَ، فَلَا يَقْتَرِبُونَ مِنْهَا. مِنْ هَذِهِ الْفَتْحَةِ يَصْعَدُ طَرِيقٌ أَعْلَى فَأَعْلَى حَتَّى يَصِلَ إِلَى الْعَرْشِ الْعُلَوِيِّ، وَهُوَ مَلَكُوتٌ، وَمِنْ هَذِهِ الْفَتْحَةِ تَمْتَدُّ سُلْطَتُهُ إِلَى جَمِيعِ أَرْكَانِ السَّمَاءِ حَتَّى الْفَتْحَةِ الْمَسْمَاةِ مَجْدُونَ، حَيْثُ تَنْتَهِي السَّمَاءُ فَوْقَ أَرْضِ إِسْرَائِيلَ.

٢٩١.

جَمِيعُ الْأَبْوَابِ السَّبْعِينَ الْمَنْقُوشَةِ فِي تِلْكَ الْفَتْحَةِ الْمَسْمَاةِ جَفِيلُونَ، مُحْفُورَةٌ عَلَى الْعَرْشِ الْمُقَدَّسِ، وَتُسَمَّى "أَبْوَابُ الْبَرِّ"، نِسْبَةً إِلَى مَلَكُوتِ الَّذِي يُسَمَّى الْبَرِّ، إِذْ لَا يَحْكُمُهَا سِوَاهُ. وَالْقُدُوسُ، تَبَارَكَ اسْمُهُ، يَحْكُمُ أَرْضَ إِسْرَائِيلَ فِي ذَلِكَ الْفَلَكَ مِنْ فَتْحَةٍ إِلَى أُخْرَى، أَيِّ مِنَ الْفَتْحَةِ الْمَسْمَاةِ جَفِيلُونَ إِلَى الْفَتْحَةِ

المسماة مجدون. ومن سلطانه الجليل، أي من كامل قوته اللازمة، تُعطى البقية للرؤساء السبعين المذكورين، الذين ينقلونها بدورهم إلى جميع الرؤساء الآخرين الذين يحكمون شعوب العالم.

٢٤. سماء جنة عدن: يخبرنا الحاخام شمعون عن السماء التي تعلو جنة عدن الأرضية. عندما خلقها الله، أحضر نارًا وماءً من عرش المجد (عالم بينا) وجمعهما معًا ليشكلا سماءنا. ثم أضاف إليهما نارًا وماءً آخرين من السماء العليا المقدسة، مما جعل السماء تتسع. وقد أخبرنا عن هذا الاتساع، وحركة الحروف التي تنيرها، وعن المركبات. نقرأ عن الثياب التي تستحقها النفوس؛ ففي هذه الثياب تُسجل الأعمال الصالحة، وتُلبسها الملائكة أرواح الصالحين في الجنة. ولكن قيل لنا إنه في تلك الأيام التي تلي الموت مباشرة، تُعاقب الروح قبل دخولها جنة عدن. نسمع أن الحروف الـ ٢٢ محفورة على السماء؛ وهي تُقطر الندى على كل من يدرس التوراة. يقول الحاخام شمعون إن الثياب الدنيا في جنة عدن الأرضية مرتبطة بالأعمال، بينما الثياب العليا مرتبطة بنية وإرادة الروح في القلب. ويخبرنا الآن أنه لا يمكننا معرفة منبع النهر المتدفق من عدن، لأنه لو كُشف هذا المكان في الأسفل، لكان لا بد من كشف مكان عدن المقدسة العليا ومعرفته أيضًا. لذلك، فإن عدن هذه غير مكشوفة حتى لأرواح جنة عدن. يشرح الحاخام شمعون معنى اسم إلهيم، ثم يقول إنه عندما تغادر الروح ظلمات هذا العالم، فإنها تتوق لرؤية نور العالم العلوي، كمن يتوق إلى الماء. في النهر المتدفق من عدن تجلس جميع الأرواح مرتديةً ثيابها الثمينة، التي بدونها لا تستطيع تحمل الأنوار؛ والآن تروي عطشها في النور. تصعد أرواح الصالحين عبر العمود في وسط الجنة من خلال باب سماء جنة عدن. تخرج الأرواح وتستمتع إلى الصوت العذب المنبعث من دوران السماء. ثم تنال نور الحكمة؛ ومن فرط البهجة والسرور الذي يغمرها مما تراه، تصعد وتهبط، تقترب وتتراجع. وينتقل الحاخام شمعون إلى قوله: "وفوق رؤوس الكائنات الحية كان هناك ما يشبه السماء، بلون الجليد الرهيب، ممتدة فوق رؤوسهم من فوق". يتحدث عن السماء في الأعلى والسماء في الأسفل. عندما تصعد الأرواح، تغتسل في نهر النار وتُغسل فيه، فلا تُفنى بل تُطهر. ونتعلم عن بهينوم، ذلك المكان للتطهير في جهنم. ونتعلم أن الله يُخرج الشمس بعد التطهير ويشفي النفس المكسورة: هذا هو معنى قوله: "أما أنتم يا من تخشون اسمي، فستشرق عليكم شمس البر وفي أجنتها الشفاء". يخبرنا الحاخام شمعون أنه في كل هلال جديد وسبت، تحوم الأرواح في جنة عدن السفلى حول العالم وترى أجساد الأشرار تُعاقب. ويراقبون المرضى والمعذبين. ثم يعودون إلى جنة عدن ويخبرون المسيح بهذه الأمور، فيبكي المسيح على الأشرار. يدخل المسيح معبد المرضى الموجود في جنة عدن، ويدعو عليه جميع أمراض وآلام ومعاناة بني إسرائيل. لولا المسيح، لما استطاع أحدٌ قط أن يتحمل آلام بني إسرائيل من أجل عقوبات التوراة. يقول الحاخام شمعون إن الحاخام إيلعازر كان يتحمل الآلام أيضًا من أجل بني إسرائيل. أما الآن، فيُبقي المسيح الأمراض والآلام حتى يموت الإنسان من الدنيا ويتلقى عقابه. وأخيرًا، يقول الحاخام شمعون إن الذين يلتزمون بوصايا التوراة سعداء، لأنه عندما ترغب الأرض في أن تُسرَّ في جنة عدن بأرواح الصالحين، فإنها تُشبه أماً سعيدة ومسرورة بأبنائها.

٢٩٢.

على جنة عدن الأرضية السفلى، يقف فلكٌ يحوي أسرارًا عظيمة. عندما خلق القدوس، تبارك اسمه، هذا الفلك، أحضر نارًا وماءً من عرش المجد، وهو عالم برياه، وجمعهما معًا ليشكلا الفلك السفلي، أرضنا. امتدًا حتى وصلنا إلى ذلك المكان، جنة عدن، واستقرا، أي لم يتمددا أكثر. ماذا فعل القدوس، تبارك اسمه؟ أخذ من السماء العليا المقدسة، حكمة وفهم زئير أنبين، المسماة سماء أزيلوت، نارًا وماءً

آخرين، موجودين وغير موجودين، مُعلنين وغير مُعلنين. من هذه النار والماء المأخوذ من السماء العليا، جعل الفلك يتمدد، وبسطهما فوق جنة عدن السفلى. ذلك الفلك، وهو دعاء، متحد مع الفلك الآخر، فلك أرضنا، وهو تيفيرت.

٢٩٣.

في امتداد ذلك الفلك على الحديقة، تظهر أربعة ألوان: الأبيض والأحمر والأخضر والأسود. وهي الأعمدة الثلاثة: اليمين واليسار والوسط، الأبيض والأحمر والأخضر؛ والأسود هو ملكوت الذي يستقبل من هذه الأعمدة الثلاثة. في هذه الألوان، توجد أربع فتحات أسفل امتداد الفلك. تفتح هذه الفتحات على جوانب الفلك الأربعة فوق الحديقة. فالجنوب والشمال هما حسد وغفورا، والشرق والغرب هما تيفيرت وملكوت. من النار والماء اللذين خُلقت منهما السماء، وهما الحكمة والفهم المذكوران في زئير أنبين، تنبعث أربعة أنوار من هذه الأبواب الأربعة.

٢٩٤.

على الفتحة اليمنى من امتداد جانب الماء في السماء، المصنوعة من النار والماء، أي من نور الحساديم، يسطع نوران من خلال البابين: من خلال الفتحة اليمنى، في الجنوب حيث حسد، ومن خلال الفتحة الأمامية، أي في الشرق حيث تيفيرت. لأن الشرق والغرب يُسميان الأمام والخلف. ونور الحساديم يُنير أيضًا في تيفيرت كما نعلم.

٢٩٥.

داخل النور الذي يُنير إلى اليمين، يبرز حرف محفور ويتألق من داخل النور. إنها حرف الميم، الحرف الأول من اسم ميخائيل، الذي يقف في منتصف ذلك الضوء عند تلك الفتحة. يتحرك هذا الحرف صعودًا وهبوطًا، ولا يستقر. ذلك الضوء الموجود على الجانب الأيمن يُخرج ذلك الحرف، ولذلك فهو لا يستقر. هذا هو سرّ قول الكتاب المقدس: "وكانت المخلوقات الحية تركض وترجع" (حزقيال ١: ١٤)، لأنها لا تستقر.

٢٩٦.

في النور الذي يُضيء الجانب المقابل للواجهة، أي الشرق، أي تيفيرت، ينقوش حرف واحد لامع بارز متلألئ من داخل النور. إنه حرف ريش، وهو الحرف الأول من اسم الملاك رافائيل. أحيانًا يُرى حرف بيت، الحرف الأول من اسم الملاك بوئيل. يقف في مركز ذلك النور في الفتحة، صاعدًا وهابطًا. يُرى أحيانًا ويختفي أحيانًا أخرى. وهو لا يستقر، وفقًا لسر "وركضت المخلوقات الحية ورجعت". يقف هذان الحرفان في مركز النور عند الفتحتين، وعندما تأتي أرواح الصالحين إلى جنة عدن، يخرج هذان الحرفان من النور، ويقفان بجانب تلك الروح، ويصعدان وينزلان، وفقًا لسر "وكانت المخلوقات الحية تركض وتعود". وما يُقال هنا أن الشرق يُسمى رافائيل يُخالف بعض التفسيرات التي تُشير إلى أن أوربيل هو الشرق.

٢٩٧.

من البابين، تُسرّع مركبتان للنزول. إحداهما مركبة علوية، وهي مركبة ميخائيل، الأمير العظيم، والأخرى مركبة الرئيس الأعلى بوئيل، وهو الوزير المهم المسمى رافائيل. ينزلون ويقفون بجانب الروح ويقولون لها: "تعالى بسلام، ستدخل بسلام" (إشعيا ٥٧: ٢)، ادخلي بسلام". ثم يصعد الحرفان، ويستقران في مكانهما، ويختفيان داخل نور الأبواب.

٢٩٨.

ومن خلال الفتحتين الآخرين، يسطع نوران آخران، متوهجان من ضوء النار في الفتحتين، أحدهما على الجانب الأيسر والآخر في الخلف. ويحترق حرفان آخران داخل النورين ويتلألآن فيهما. أحدهما حرف جيميل والآخر حرف نون، وهما الحرفان الأولان من اسم الملاك جبرائيل والملاك نورييل. وعندما يعود الحرفان الأولان إلى مكانهما، يتلألآن ويصعدان وينزلان، ويتركان النورين في الفتحتين، ويقفان بجانب الروح.

٢٩٩.

ثم تنزل مركبتان من الفتحتين. إحداهما مركبة جبرائيل، وهو مندوب رفيع المستوى ورئيس محترم. المركبة الثانية هي مركبة مقدسة أخرى للإله نورييل الأعلى. تنزل من الأبواب وتقف بجانب الروح. ويعود حرفا جيميل ونون إلى مكانهما.

٣٠٠.

ثم تصعد المركبتان إلى حجرة خفية تُسمى "أحوالوت" (وتعني حرفيًا "الخيام")، حيث توجد اثنا عشر نوعًا من التوابل العطرية المخفية، كما هو مكتوب: "الناردين والزعفران، والقصب والقرفة، مع جميع أشجار اللبان..." (نشيد الأناشيد ٤: ١٤). وهذه أيضًا هي أنواع التوابل الاثني عشر في جنة عدن السفلى.

٣٠١.

هناك تجدون أيضًا الثياب التي تستحقها الأرواح، كلٌّ حسب قيمتها. في ذلك الثوب تُسجّل الأعمال الصالحة التي قام بها في هذه الدنيا. جميعها مكتوبة ومُعلنة: «هذا ثوب فلان». وتأخذ الملائكة الثياب وتلبسها أرواح الصالحين في الجنة، على صورة هذه الدنيا.

٣٠٢.

يحدث هذا فقط في اليوم الثلاثين وما بعده. ففي الثلاثين يومًا التي تلي الموت، لا توجد نفسٌ إلا وتُعاقب قبل دخول جنة عدن. بمجرد أن تُعاقب، تدخل جنة عدن، كما هو مُبيّن. وبعد أن تُبَيّض، أي بعد تطهيرها من دنس هذه الدنيا بالعقاب، ترتدي ذلك الثوب. بمجرد أن ترتديه، تُعطى مكانًا حسب قيمتها. ثم، بعد أن تستقر الروح في مكانها، تنزل جميع الأحرف م، ريش، جيميل، نون، وهي الأحرف الأولى من أسماء الملائكة المذكورين، وتعود مركبات هؤلاء الملائكة الأربعة إلى أماكنها. فبعد عودة الملائكة، يجب أن يبقى أثرٌ من نورهم. هذا هو سر الأحرف الأربعة م، ريش، جيميل، نون.

٣٠٣.

يدور هذا الفلك مرتين في اليوم بفعل حركة فلك آخر متصل به. وهذا الفلك لا يخرج من جنة عدن، بل يحوم فوقها فقط. هذا الفلك مطرز بألوانٍ عديدة، وهي الأبيض والأحمر والأخضر والأسود، وهي ألوان الحِسد والجفورا والتيفيريت والمالخوت.

٣٠٤.

الأحرف الاثنان والعشرون منقوشة ومحفورة على ذلك الفلك، فوق جنة عدن، كل حرفٍ يُقَطَّر ندىً من الندى الأعلى فوق الجنة. بهذا الندى، الذي هو نور الحساديم، تُغسل النفوس وتُشفى، بعد أن تغمر نفسها في نهر النار للتطهير. لا ينزل الندى إلا من داخل الحروف المنقوشة والمحفورة على ذلك القبة السماوية، لأن هذه الحروف هي التوراة بأكملها، فهي مستمدة من زئير أنبين أزيلوت، التي سُميت توراة لأنها صُنعت من نار وماء التوراة، أي من نار وماء زئير أنبين أزيلوت.

٣٠٥.

لذلك، يقطر الندى على كل من ينشغل بالتوراة من أجلها في هذا العالم. فهذه الكلمات المنقوشة في جنة عدن، تصعد إلى القبة السماوية فوق جنة عدن، وتأخذ من تلك الحروف الاثنان والعشرين التي تبقى هناك، ندىً لتغذية الروح. هذا هو معنى «ينزل تعليمي كالمطر، ويقطر كلامي كالندى» (سفر التثنية ٣٢:٢)

٣٠٦.

في وسط ذلك القبة السماوية، توجد فتحة تُقابل فتحة الحجرة العلوية، في يتزيرا، تصعد من خلالها الأرواح من جنة عدن السفلى إلى الأعلى بواسطة عمودٍ مغروسٍ في أرض جنة عدن، ويصل إلى تلك الفتحة.

٣٠٧.

إلى ذلك القبة السماوية، داخل تلك الفتحة في وسط القبة السماوية فوق الجنة، تدخل ثلاثة ألوانٍ من النور، مختلطةً معًا. وهي: الحكمة، والفهم، والدعات، التي تُضيء على ألوان ذلك العمود، الذي يصعد إلى هناك. ثم يتلألأ العمود ويتوهج بألوانٍ متوهجة. والصالحون، الذين صعدوا عن طريق ذلك العمود إلى القبة السماوية، يتلقون الأنوار من خلال ذلك العمود. ويتوهج الصالحون في أي وقتٍ من ذلك الإشعاع العالي. يستمر ذلك باستمرار، لكنه يزداد في يوم السبت وبداية الشهر أكثر من غيره، لأن الشخيانه تتجلى حينها بوضوح في ذلك الفلك، ويأتي جميع الصالحين ليسجدوا لها.

٣٠٨.

طوبى لمن يستحق تلك الثياب. هذه الثياب مصنوعة من الأعمال الصالحة التي قام بها المرء في هذه الدنيا وفقًا لوصايا التوراة، الوصايا المرتبطة بالعمل، ومن خلالها تقف الروح في جنة عدن السفلى متلعة بهذه الثياب الثمينة.

٣٠٩.

عندما تصعد الروح من باب الفلك الأعلى، تُعرض أمامها ثياب أخرى سامية وثمانية، مصنوعة من وصايا مرتبطة برغبة القلب ونيتته، والدراسة والصلاة. فعندما ترتفع تلك الرغبة، تُستخدم كتاج، ويبقى جزء منها لذلك الشخص، ويُصنع منها ثياب من نور ترتديها الروح عند صعودها. ومع أنه قيل إن ثياب الروح في جنة عدن السفلى تعتمد على الأعمال، كما ذكر سابقاً، إلا أن ثياب الروح التي تصعد إلى السماء العليا تعتمد على رغبة الروح وحدها، كما قلنا، في أن تكون بين الملائكة، وهم الأرواح المقدسة. هذا هو توضيح الأمر، وقد تعلمه الحاخام شمعون، النوراني، من إيليا، أن ثياب جنة عدن السفلى مرتبطة بالأعمال، وأن ثياب الروح العليا مرتبطة بنية الروح ورغبتها في القلب.

٣١٠.

جاء في الكتاب المقدس: "وخرج نهر من عدن ليسقي الجنة..." (سفر التكوين ٢: ١٠). وقد تم شرح هذه الآية. ولكن من المؤكد أن نهراً يتدفق من عدن (أي "النعيم") من الجنة السفلى، أي جنة عدن السفلى. ينبغي للمرء أن يعرف ذلك النهر الذي يتدفق من الجنة السفلى، ومكانه ومنبعه. ويجيب: لا شك في موقعه لأنه في عدن، تماماً مثل النهر الذي يتدفق من عدن عتزيلوت، وهو حكمة عتزيلوت. لكن عدن سر عظيم، ولم يُسمح للعقل أن يتحكم به. يكمن سرّ الأمر في أنه لو انكشف هذا المكان، أي عدن، الذي هو حكمة في سماء جنة عدن السفلى، لكان لا بدّ من كشف مكان عدن العليا المقدسة ومعرفته. ولكن حفاظاً على سرّ شرف عدن العليا المقدسة، الذي هو حكمة أتزيلوت، والذي لا يجوز كشفه، فإن عدن السفلى أيضاً مخفية ومُعظاة، وهي حكمة في سماء جنة عدن السفلى، التي ينبع منها نهر جنة عدن. ولذلك، فإن هذه عدن لا تُكشف حتى لأرواح جنة عدن.

٣١١.

عندما ينطلق هذا النهر، بيناه وتيفيرت وملخوت، من عدن، التي هي حكمة في قمة أريش أنبين، ليسقي الحديقة العليا، ملخوت أتزيلوت؛ ينبعث نور من الباب الأوسط لسماء الحديقة، منقسمًا بين الفتحات الأربع في الجهات الأربع، حيث كُتبت الأحرف ميم، جيميل، ريش، نون. هذا النور، المنقسم إلى أربعة أنوار وأربعة أحرف متألئة، يخرج من عدن، حيث تشرق النقطة العليا، التي تشير إلى حكمة، أي جانب أعلى نقطة في سماء جنة عدن الأرضية.

٣١٢.

تلك النقطة العليا تشرق وتجعل عدن تضيء. لا يستطيع أحد أن يرى تلك النقطة ويفهمها، بل النور المنبعث منها عبر الباب الواقع في وسط تلك السماوات. وكما تعلمنا، يسجد الصالحون في جنة عدن أمام النور. وهذه النقطة السفلى، ملكوت داخل جنة عدن، هي جنة عدن العليا، النقطة العليا، حكمة، حيث لا يمكن معرفتها أو رؤيتها.

٣١٣.

يُشار إلى هذا في الآية «لم تر عين قط ذلك الإله الذي بجانبك» (إشعياء ٦٤: ٣). ويُفسر اسم «إلوهيم» على النحو التالي: أ) «إلوهيم الذي بجانبك» هو النقطة المقدسة السفلى، ملكوت عتزيلوت المسمى إلوهيم، الذي يعرف عدن السفلى في جنة عدن الأرضية، المخفية في الجنة، والتي لا يعرفها أحدٌ سوا ملكوت عتزيلوت. ب) «إلوهيم الذي بجانبك» هو عدن العليا، فوق كل شيء، سرّ العالم الآتي، أي

حكمة عتزيلوت المسماة عدن العليا، عندما تُكشف في بينا عتزيلوت باسم «العالم الآتي»، المسمى إلهوهم. إنها تعرف أدنى نقطة في عتزيلوت، بواسطة نهر بار يتدفق منها - النهر الذي يرويهها، وهو النهر الخارج من عدن، وهو يسود، المسمى بار. لا أحد يعرفه سواه، كما هو مكتوب: «إلهوهم، بجانبك»، المتصل بالنور الأبدي.

٣١٤.

هذا النهر، المتدفق من عدن، جنة عدن السفلى، هو سرٌّ لا يعرفه إلا الحكماء، استنادًا إلى المعنى الخفي للآية: «وأشبع نفسك في الجفاف» (إشعياء ٥٨: ١١). ينطبق هذا التفسير على كلٍّ من الأعلى والأسفل. عندما تترك النفس ظلمات هذا العالم، فإنها تتوق لرؤية نور العالم العلوي، كإنسانٍ عطشانٍ يرغب في شرب الماء. وهكذا يشعر كل واحد بالعطش، كما جاء في سفر إشعياء ٥: ١٣: "عطشانين" (بالعبرية: tzicheh). وبالمثل، فإن كلمة "تساحوت" تعني "عطشانين للأنوار". إذ إنها تتوق إلى بهاء (بالعبرية: tzachut) أنوار الجنة، والفلك، والحجرات فيها.

٣١٥.

في النهر المتدفق من عدن، تجلس جميع النفوس مرتديةً ثيابًا ثمينة. فبدون هذه الثياب، ما كانت لتستطيع تحمل الأنوار. والآن يجلسون ويروون عطشهم في هذا البهاء، لأنهم قادرون على تحمله. هذا النهر يُصلح النفوس حتى تتمكن من التمسك بالبهاء والتمتع به. فالنفوس تُصلح به وتستقر به.

٣١٦.

كما يُطلق نهر يسود العالي، المعروف أيضًا باسم نهر زئير أنبين، الأرواح فتصعد منه إلى الجنة، المعروفة أيضًا باسم جنة أتزيلوت، كذلك يُهيئ النهر الأدنى في الجنة الأرضية الأرواح لتستقيم وتستقر في النور، كما في هذا العالم الخارجي، حيث تستقر الأرواح وتتألق في عبير الماء. ففي البداية خرجت من هذا الطريق، كما سبق ذكره. ولأن الأرواح تُهيأ في النهر المتدفق من عدن، فإنها تستطيع أن تستقر في النور الأعلى، وتصعد أعلى عبر الباب في وسط السماء والعمود القائم في وسط الجنة، كما سبق شرحه. وهكذا يُفسر قول: "وأشبعوا... تسحتساخوت (حرفيًا: "الجريان"، وأيضًا "النور")، أعلاه وأسفله. تم الآن شرح السطوع في الأعلى. أما السطوع في الأسفل فهو أنوار الجنة، والسماء والغرف كما قيل. وكلاهما يتكون من النهر المتدفق من عدن.

٣١٧.

تصعد أرواح الصالحين عبر العمود في وسط الجنة، من خلال باب سماء جنة عدن. وحول العمود "سحابة ودخان... واللمعان" (إشعياء ٤: ٥). هذا هو سر الآية: "ويخلق الرب على كل مسكن من جبل صهيون، وعلى محافلها، سحابًا ودخانًا نهارًا، ونورًا ساطعًا...". ورغم أن هذه الآية قد فُسِّرت سابقًا، إلا أن السحاب والدخان كانا في الخارج، والنور الساطع في الداخل، ليحجبا الصاعدين، فلا يراهم من هم في الأسفل.

٣١٨.

هذا سرٌّ خفي. عندما أرادت النقطة، الحديقة التي هي ملكوت بينا من أرض آسيا، والتي تُسمى النقطة، أن تُثبَّت على نحو صحيح، وأن تُزَيَّن في السبت والأعياد والمناسبات؛ أرسل إليها القدوس، تبارك اسمه، وجوه النسر الأربعة. يقفون على المعبد المسمى درور، أي "المَرَّ النقي" (سفر الخروج ٣٠: ٢٣). ولذلك، في وقت اليوبيل، ينبغي لنا أن نعلن الحرية، كما جاء في الآية: "وننادي بالحرية لجميع سكانها" (سفر اللاويين ٢٥: ١٠). تُصدر هذه الجوانب الأربعة صوتًا، أي أنها تُعلن الحرية لجميع سكان الجنة، ولا يسمعه أحد إلا النفوس المستحقة للصعود. ويجتمعون هناك، في معبد الحرية، وتأخذهم الجوانب الأربعة وتضعهم داخل العمود القائم في وسط الجنة.

٣١٩.

في ذلك الوقت، يرتفع من العمود سحب نار ودخان ونور ساطع من داخله. هذان العنصران، نور الحرية والنفوس، يُطلق عليهما اسم "مسكن جبل صهيون... ومحافلها"، وقد كُتِبَ عنهما: "ويخلق الرب على كل مسكن جبل صهيون، وعلى محافلها، سحبًا ودخانًا نهائيًا، ولهيب نار ليلاً" (إشعياء ٤: ٥). فمسكن جبل صهيون هو التحسين الأسمى، عندما تتزين النقطة الأدنى، أي أنه نور الحرية بوجوه النسر الأربعة في السماء. وهذه، أي النفوس، تُدعى من تلك النقطة للتزين. بمعنى آخر، تُعتبر هذه الأرواح التي سمعت نداء التحرير ضيوفها المدعوين إليها.

٣٢٠.

عندما تصعد الأرواح وتصل إلى فتحة ذلك القبة السماوية، تدور تلك القبة ثلاث مرات حول الحديقة. من الصوت العذب المنبعث من دوران القبة، تخرج الأرواح من باب القبة وتستمع إلى عذوبة القبة، وترى العمود الذي صعدت من خلاله، والذي ينبعث منه نار وسحاب ودخان ونور ساطع. تنحني جميعها وتخضع رؤوسها، ثم تصعد عبر تلك الفتحة، حتى تصل إلى الدائرة التي تدور حول تلك النقطة، أي إلى القبة التي تدور حول الحديقة المسماة بالنقطة، وهي سر الحكمة. ثم يرون ما يرون، أي أنهم ينالون نور الحكمة باسم البصر. ومن فرط الفرح والسرور الذي يغمرهم مما يرون، يصعدون وينزلون، يقتربون ويتراجعون، في سرّ "الركض والرجوع" (حزقيال ١: ١٤).

٣٢١.

الحكمة، سرّ النقطة العليا، تشتهيهم وتزينهم بنورها. أي أن النفوس التي صعدت إليها تصبح في داخلها كـ"مياه أنثوية". ثم يلبس أحد الصالحين في السماء حسدًا، وهو يسود عالم يتزيرا، فينظر إلى نور وجمال تلك النقطة ومنشأتها، فيستحوذ عليها ويصعد بها إليه إلى يتزيرا، فيشعّ النور في نور. بمعنى آخر، يسطع نور الحساديم في يسود في نور الحكمة داخل النقطة، فيصبحان واحدًا. أي أنهما يتحدان. تنفتح جميع جحافل السماء وتقول في ذلك الوقت: «طوبى للصالحين الذين يحفظون التوراة، طوبى لكم لأنكم منشغلون بالتوراة، لأن فرح سيدكم فيكم، يا من تزينون تاج سيدكم، لأنهم حققوا تلك الوحدة».

٣٢٢.

عندما يسطع نور في نور، أي نور الحسد في نور الحكمة، يصبح النوران نورًا واحدًا وينير. حينها تنزل الألوان، أنوار الوحدة، وتتأمل في الصالحين الذين صعدوا في صورة مياه أنثوية، كما ذكر، وتُهيئهم للتزين

في السماء. وفي هذا الصدد، يقول الكتاب المقدس: «لم ترَ عينٌ قط أن الله، بجانبك، سيفعل مثل هذا لمن ينتظره» (إشعياء ٦٤: ٣).

٣٢٣.

افتتح الحاخام شمعون النقاش قائلاً: كُتب: «وفوق رؤوس الكائنات الحية شبه فلك، كلون الجليد الرهيب، ممتد فوق رؤوسهم من فوق» (حزقيال ١: ٢٢). وقد سبق شرح هذه الآية، ولكن هناك فلك وفلك. يركز الفلك في الأسفل على أربعة كائنات حية، هي الكائنات الحية الأربعة داخل ملكوت، سر ميخائيل وجبرائيل ورافائيل ونورائيل. ومن ثم يمتد هذا الفلك ويتخذ شكلاً أنثوياً، ملكوت، في ظهر الذكر، زئير عنبين. هذا هو المعنى الخفي في الآية "وترى ظهري" (سفر الخروج ٣٣: ٢٣)، أي أن ملكوت في ظهر زئير عنبين، كما هو مكتوب: "أنت صورتني من ورائي ومن أمامي" (مزمور ١٣٩: ٥)، وهو ما يشير إلى زئير عنبين في الأمام وملكوت في الخلف. ورد في النص أيضاً: "فأخذ ضلعاً من أضلاعه" (سفر التكوين ٢: ٢١)، في إشارة إلى زئير عنبين وملكوت، اللذين كانا ذوي وجهين، من الأمام والخلف، ثم نُشرا، وهو ما تشير إليه الآية المذكورة.

٣٢٤.

يستقر الفلك العلوي على الكائنات الحية العلوية، حسد، وجوفورا، وتيفيرت من زئير عنبين. ومن ثم، من ذلك الفلك، يمتد ويسود شكل ذكرى، وهو سر أعلى من الأنثى. وهذا يشير إلى زئير عنبين. يُطلق على هذين الفلكين اسم "نهاية السماء" و"من نهاية السماء"، كما هو مكتوب: "من نهاية السماء إلى نهاية السماء" (سفر التثنية ٤: ٣٢). تشير رؤوس الكائنات الحية الدنيا في كتاب "ملكوت" إلى الكائنات الحية الأربعة، وهي أنوار سماوية فوق الأحرف الأربعة المنقوشة على الأبواب الأربعة في جنة عدن. وهذه الكائنات الحية الأربعة هي سر الملائكة المذكورين آنفاً.

٣٢٥.

ورغم أننا قلنا إن عدن السفلى على الأرض، وأن الجنة تتلقى من عدن السفلى، فإنكم تقولون إن الجنة تتلقى من الكائنات الحية الأربعة. فيجيب: كل شيء سر عظيم، كما تعلمنا. فمثلاً، فإن لنقطة "ملكوت" من "أتزيلوت" جزءاً علوياً، في "أتزيلوت"، ولها جزء سفلي على الأرض، أي أنها، كما أنها عُشر "أتزيلوت"، هي عُشر الأرض، أي الجنة. فالجنة السفلى جزء من النقطة على الأرض، وهي تُسرّ بأرواح الصالحين على الأرض، وتستمتع بها من كل جانب، في الأعلى والأسفل. يعلوها الصالحون، يسود من زئير أنبين، وتحتها ثمار الصالحين، أرواح الصالحين المولودين من يسود من زئير أنبين. السرور الوحيد الذي يُمنح لملكوت، سواء في الأعلى أو الأسفل، هو من الصالحين. فثمارها تُعتبر صالحةً كما هي. ولذلك، فكما يركب ملكوت العلوي الكائنات الحية الأربعة، كذلك يتلقى ملكوت السفلي، أي الحديقة، من الكائنات الحية الأربعة كما ذكر. والحديقة مُستمدة من تلك النقطة المسماة عدن، أي كما ملكوت في الأعلى. لأنها تُعرف بأنها الحكمة الدنيا لكونها مُستمدة من عدن العليا، كذلك الجنة، أي الملكوت الدنيا، مُستمدة من عدن الدنيا، بحيث تتلقى من كليهما. ومع ذلك، فإن الكائنات الحية الأربعة من الملكوت نفسها، بينما عدن هي النور الأعلى المُستمد من الملكوت، في الأعلى والأسفل.

٣٢٦.

رؤوس الكائنات الحية هي الوجوه الأربعة. أحدها أسد، كما قيل "وجه أسد على الجانب الأيمن" (حزقيال ١٠: ١)، وهو حسد، أي ميخائيل. أحدهم ثور، كما هو مكتوب: "وجه ثور على الجانب الأيسر"، وهو غفوره، أي جبرائيل. وواحد نسر، كما هو مكتوب: "وكان للأربعة أيضًا وجه نسر"، وهو تيفيريت، أي رافائيل. يحتضنهم جميعًا إنسان، كما قيل: "وكانت صورة وجوههم صورة إنسان" (المصدر نفسه)، وهو ملكوت الذي يتلقى منهم جميعًا، أي نوريل. من منظور آخر، ميخائيل على اليمين، أسد؛ جبرائيل على اليسار، ثور؛ أوريل في الوسط، تيفيريت؛ رافائيل هو وجه إنسان. هذه هي رؤوس الكائنات الحية الأربعة التي تحمل العرش المقدس، ملكوت، وتتعرق بسبب ثقله. يصبح العرق الناتج عن الحمل الذي يحملونه نهر دي نور (حرفيًا "من نار")، كما هو مكتوب: "خرج نهر ناري من أمامه، وخدمه ألوف ألوف" (دانيال ٧: ١٠).

٣٢٧.

عندما تصعد الأرواح، تغتسل في نهر النار وتُقدَّم قربانًا، لا تُحرق بل تُغسل. تعال وانظر إلى السمندل المولود من النار. يُصنع منه ثوب لا يُغسل إلا بالنار. فالنار تأكل النجاسة فيُغسل الثوب. كذلك هي الروح، المصنوعة من النار المأخوذة من العرش المقدس، ملكوت، الذي يقول عنه النص: "كان عرشه لهيبًا" (المصدر نفسه، ٩). عندما يحين وقت غسل الروح من النجاسة، تمر بالنار فتُغسل، فالنار تلتهم كل دنس فتُظهر الروح وتُبَيِّض.

٣٢٨.

وإن قلت إن الروح لا تُكفَّر بهذه الطريقة، لأنها تُغسل فقط، فتعال وانظر، ويل للروح التي تُعاني نارًا غريبة، وإن كانت تُطهر بها. ولكن عندما يكون هناك دنس كثير، فويل للروح التي تُعاقب بهذه الطريقة، لأن النجاسة تُبَيِّض مرتين.

٣٢٩.

بعد أن يُعاقب الجسد للمرة الأولى، تُؤخذ الروح وتُوضع في مكان يُسمى بن هنوم. لماذا سُمي بهذا الاسم؟ لأنه يوجد مكان واحد في جهنم تُطهر فيه الأرواح بحرقها في بوتقة صهر قبل دخولها جنة عدن. يقف رسولان مُعيَّنان عند بوابة جنة عدن، ويناديان رؤساء القبائل المسؤولين عن ذلك المكان في جهنم ليأخذوا تلك الروح.

٣٣٠.

قبل أن تُطهر تلك الروح بالنار، ينادي الرسولان الرؤساء قائلين: «ها هم (بالعبرية: هنام)». وبينما تُطهر، يخرج الرؤساء بها من ذلك المكان ويضعونها عند مدخل جنة عدن، حيث يقف الرسولان نفسيهما. يقول الرؤساء للرسولين: «ها هم»، أي: ها هي الأرواح المُطهرة. ثم تُوضع الروح في جنة عدن. لذلك يُسمى ذلك المكان في جهنم ببن هنوم.

٣٣١.

ما أشدَّ انكسار النفس من جراء كسر طقوس التطهير في جهنم، إذ انكسرت بنارٍ حقيرة. ورغم أنها نزلت من فوق، من نهر النار، إلا أنها حين وصلت إلى الأرض، لم تكن النار هناك لطيفة، فعاقبت النفس بها

وانكسرت. ثم أخرج القدوس، تبارك اسمه، الشمس، أي النور السماوي، الذي أنار الفتحات الأربع التي أشرقت على السماء فوق جنة عدن. فوصل النور إلى النفس وشفاهها. وقد كُتب هذا في: «أما أنتم يا خائفى اسمي، فستشرق عليكم شمس البر، وفي أجنتها الشفاء» (ملاخي ٣: ٢٠).

٣٣٢.

في المرة الثانية، نُظهِر الروح بالنار بعد أن تستقر في جنة عدن السفلى لبعض الوقت، لأنها لم تنفصل تمامًا عن كل شؤون الدنيا. وعندما تُرفع إلى جنة عدن العليا، يجب أن تنفصل تمامًا عن كل ما هو دنيوي. ولذلك تُغمر في نهر النار، حيث تُبَيِّض الروح تمامًا. ثم تخرج لتُرى أمام رب الكون، صافية من كل جانب. وبعد أن تنظر إلى ذلك النور، تُشفى تمامًا. ثم تقف هذه الأرواح مُكسوة ومُزينة أمام ربها. طوبى لنصيب الصالحين في الدنيا والآخرة.

٣٣٣.

تجوب الأرواح في جنة عدن السفلى في كل هلال وسبت، وتصعد إلى المكان المسمى "أسوار أورشليم"، أي ضواحي ملكوت أنزيلوت، حيث يحرس بعض الزعماء والمركبات الأسوار، كما هو مكتوب: "قد وضعتُ حراسًا على أسوارك يا أورشليم" (إشعيا ٦٢: ٦). تصعد الأرواح إلى ذلك المكان، لكنها لا تدخل ملكوت قبل أن تُظهِر. هناك تسجد وتفرح بالنور، ثم تعود إلى جنة عدن السفلى.

٣٣٤.

يغادرون جنة عدن، ويحومون في أرجاء العالم، ويشاهدون جثث الأشرار تُعاقب، كما هو مكتوب: «ويخرجون وينظرون إلى جثث الرجال الذين تمردوا عليّ، لأن دودهم لا يموت، ونارهم لا تنطفئ، ويكونون مكروهين لكل ذي جسد» (إشعيا ٦٦: ٢٤). و«كل ذي جسد» تشير إلى الأجساد المحيطة بهم، كما سبق شرحه. ثم يتجولون ويراقبون المرضى والمتألمين، والذين يعانون من أجل توحيد الاسم القدوس. يعودون إلى جنة عدن ويخبرون المسيح، الذي هو في جنة عدن، بذلك.

٣٣٥.

عندما يخبرون المسيح عن حزن إسرائيل في المنفى، وعن الأشرار بينهم، الذين لا يكثرثون بمعرفة سيدهم؛ يرفع صوته منادياً الأشرار بينهم، كما هو مكتوب: «لكنه ارتجف لأجل معاصينا، وانكسر قلبه لأجل آثامنا» (إشعيا ٥٣: ٥). تعود الأرواح وتستقر في أماكنها.

٣٣٦.

في جنة عدن، يوجد هيكل يُسمى هيكل المرضى. يدخل المسيح ذلك الهيكل، ويدعو جميع أمراض إسرائيل وآلامها ومعاناتها أن تنزل عليه. فتنزل عليه جميعها. لولاه، الذي خففها عن إسرائيل وحملها على نفسه، لما استطاع أحد أن يتحمل آلام إسرائيل من أجل عقوبات التوراة. هذا هو معنى «حمل أمراضنا...» (المرجع نفسه، ٤). وبالمثل، كان الحاخام إلعازر على الأرض يتحمل الآلام من أجل إسرائيل.

٣٣٧.

إنَّ المعاناة التي تنتظر الإنسان يوميًا لعقاب التوراة لا تُحصى، وقد نزلت جميعها إلى العالم عند نزول التوراة. عندما سكن بنو إسرائيل الأرض المقدسة، كانوا يتجنبون تلك الأمراض والآلام عن طريق القرابين. والآن، يُزيلها المسيح من العالم، حتى يرحل الإنسان عن الدنيا ويتلقى عقابه، وكما تعلمنا، عندما تكثر الذنوب، يُوضع الإنسان في جهنم، في الأجزاء السفلى منها، حيث يتلقى عقابًا شديدًا بسبب دنس روحه. ثم تُوقد نار أخرى لتلتهم ذلك الدنس.

٣٣٨.

طوبى لمن يحفظون وصايا التوراة. لأنَّ النقطة المقدسة، الملكوت، تريد أن تُسرَّ في الأعلى في مكانها، وفي الأسفل، في جنة عدن، مع أرواح الصالحين، كما تعلمنا. وعندما ترغب النقطة في الأسفل أن تُسرَّ في جنة عدن بأرواح الصالحين، فإنها تُشبه الأم السعيدة المُبتهجة بأبنائها. وهكذا، عند منتصف الليل، تنزل إلى جنة عدن، وتُسرَّ بهم.

٢٥. السماء فوق ملكوت: يتحدث الحاخام شمعون الآن عن السماء العليا فوق ملكوت، المُطرزة بألوان مقدسة، هي: حسد، وجفورا، وتيفيرت، وملكوت. في هذه السماء، كُتبت الأحرف الـ ٢٢ ورُزيت بتيجان تُمثل جانبًا من جوانب بيانا. يُخبرنا الحاخام شمعون عن يود هي فاف هي، وعن مسارات الحكمة الـ ٣٢، وعن إضافة حرف واف لتكوين واف يود هي فاف هي، مما يُشير إلى الذكر والأنثى. ويتحدث عن الأنوار والألوان والمركبات والجيوش التي تُغذى بالندى المقدس الذي هو لهيب الدينونة الأبدي. نتعرف على سماوات العالم الآخر، المتلازمة بأمور الدنيا، وسماوات أخرى في الأعلى؛ جميع الألوان تنبع من السماء الثامنة، بيانا. يُدعى الله باسمه، وهذا ذو دلالة بالغة لأن الاسم يعني الإدراك؛ فما لا ندركه لا نستطيع تسميته. لذلك، من هنا فصاعدًا، لا يستطيع أي حكيم، باستخدام عقله، أن يعرف أو يستوعب إلا القليل من النور. عندما يعبد المرء ربه بالصلاة والإرادة والنية، فإنه يربط إرادته كما تربط النار بالجمر، ويوحد السماوات السفلى والعليا. يخبرنا الحاخام شمعون أن سر الأسرار، حيث تُحفظ جميع الأفكار والإرادات، يكمن في سر النور الأبدي، الذي ينبغي التأمل فيه كل يوم. في الليل، تعود أرواح الصالحين إلى منبعها. يقدم الزعماء المعينون على هذه الأرواح قربانًا عطرًا لربهم. ثم تُولد ملكوت الأرواح كما كانت من قبل؛ هذا هو سر "أنها جديدة كل صباح".

٣٣٩.

السماء فوق الحديقة ترتكز على رؤوس الكائنات الحية الأربعة، وهي الأحرف الأربعة: ميم، ريش، جمل، نُون، التي يُقال إنها سر الكائنات الحية: ميخائيل، جبرائيل، رافائيل، نوريئيل. وترتكز تلك السماء عليهم كما دُكر. سماء النقطة، سماء ملكوت، ترتكز على أربعة كائنات حية عالية كما دُكر. وهي أسمى من سماء جنة عدن السفلى. سماء ملكوت أزيلوت مُطرزة بألوان مقدسة. فكما أن هناك أربعة ألوان في سماء الحديقة السفلى، كذلك سماء ملكوت العليا مُطرزة بالألوان. يشرح لنا كتاب الزوهار أن كل ما قيل عن السماء فوق جنة عدن السفلى ينطبق أيضًا على السماء العليا فوق ملكوت أزيلوت.

٣٤٠.

تراقب الكائنات الحية الأربعة وجميع الجيوش في الأسفل السماء فوق ملكوت أزيلوت العليا، لترى متى تتألق بألوانها. الألوان الأربعة المذكورة، وهي: حسد، وجفورا، وتيفيرت، وملكوت داخل السماء

نفسها، تتألق من خلال البوابات. وتعرف المركبات وجميع الجيوش والفصائل حينها أن هناك طعامًا يمكن الحصول عليه، لأنهم يتلقونه من خلال البوابات. هذا الفلك مُطرز بألوان مقدسة، هي الأنوار الأربعة: حِسِد، غُفورا، تِيفِرَت، ومَلْخُوت. فيه أربعة أبواب، ينبعث من كل باب لونٌ واحد. والأنوار منقوشة على أربعة أحرف متألثة.

٣٤١.

يوجد باب واحد في الشرق، اسمه تِيفِرَت. يوجد فيه حرف واحد، كما هو الحال في الفلك فوق الحديقة، إلا أنه هناك حرف رَش، أول حرف من اسم رافائيل، وهنا حرف أَلَف، أول حرف من اسم أدوناي. هذا الحرف يتلألأ ويصعد وينزل داخل الباب. هذا الباب يضيء ويتلألأ من البريق السماوي، أي من أحد ألوان حِسِد، غُفورا، تِيفِرَت، ومَلْخُوت، الأنوار الموجودة داخل الفلك نفسه. يتألق حرف الألف ويبرز في تلك الفتحة، صاعدًا وهابطًا، ويُطبع عليها.

٣٤٢.

أما البوابة الثانية، المنقوشة في الجانب الشمالي، فهي بوابة غفورة. وفيها حرف واحد، هو حرف الدال من اسم أدوناي. يتألق هذا الحرف، صاعدًا وهابطًا، ويشع في تلك البوابة الشمالية. أحيانًا يتألق ببريق، وأحيانًا أخرى يكون مخفيًا فلا يلمع. لذلك، فإن هذا الحرف غير ثابت في وجوده. هذا الحرف مطبوع على ذلك الباب.

٣٤٣.

أما الباب الثالث، فهو في الغرب، بوابة ملخوت. وفيه حرف واحد مطبوع على الباب ويلمع هناك. هذا هو حرف النون من اسم أدوناي. يتألق هذا الحرف ببريق في تلك البوابة.

٣٤٤.

الباب الرابع يقع في الجنوب، حِسِد. فيه أثر نقطة صغيرة سفلية، مرئية وغير مرئية في آنٍ واحد. هذا هو حرف الياء من اسم أدوناي. هذه الأحرف الأربعة من أدوناي (ألف - دال - نون - يود) تتلألأ على جوانب السماء الأربعة، في الأبواب الأربعة عند أطرافها.

٣٤٥.

في هذه السماء، كتبت أحرف أخرى، تعلوها تيجان. هذه هي الأحرف الاثنان والعشرون المزيّنة بتيجان. الأحرف الاثنان والعشرون هي سر زئير أنبين المضمن في سماء ملكوت هذه. التيجان فوق رؤوسها هي جانب من جوانب بيناه، وهو كثر من زئير أنبين. لأن جذر كل حرف، المسمى تاج، يأتي من بيناه. هذا الفلك يتحرك ويدور فوق الكائنات الحية، وعليه الحروف منقوشة، بناءً على حساب الوحدة، سرّ تركيبة أبجدية واحدة، وهي: ألف-تيت، بيت-حيت، جيم-زاين، دال-واو.

٣٤٦.

هذه الحروف، ألف-تيت، بيت-حيت، جيم-زاين، دال-واو، تدور حول هذا الفلك بناءً على سرّ حروف أخرى سامية ومقدسة وغير معلنة، تأتي من بيناه. وهذه الحروف الأخرى غير المعلنة تدور حول ذلك

الفلك، ثم تُرى عندما تتحول إلى الحروف المذكورة سابقًا - ألف-تيت، بيت-حيت، جيم-زاين، دال-واو - وتُطبع على هذا الفلك.

٣٤٧.

عندما يُشرق هذا الفلك، تتجلى فيه أربعة أسرار، هي الأحرف الأربعة: يود هي فاف هي، من الأسماء المقدسة مُركبة. هذه هي التركيبات الاثنتي عشرة لحرف يود هي فاف هي للمسارات الاثنتي والثلاثين. أي أنه يُنير اثنين وثلاثين مسارًا من الحكمة على الأسماء الاثني عشر. ثم ينزل الندى، الفيض المقدس، من هذا الفلك بهذه الأحرف في سر الاسم المقدس، أي بالتركيبات الاثنتي عشرة لحرف يود هي فاف هي. وتُغذى جميع المركبات والجوش والفصائل المقدسة به وتستقبله بسرور.

٣٤٨.

عندما يقترب يوم الحساب على العالم، تختفي الأحرف وتُخفى داخل الأحرف الأربعة، وهي: ألف، باء، جيم، دال، التي تُمثل الجذور، وتبقى هذه الأحرف: تاء، هاء، زاي، واف، أي الفروع بلا جذور. بمجرد أن تختفي الأحرف ألف، باء، جيم، دال، يتردد صوت في الجانب الشمالي، حيث تُقام الأحكام، مُعلنًا اقتراب يوم الحساب على العالم. في هذا الفضاء، ينطبع لون واحد يشمل جميع الألوان الأخرى. هذا هو الملكوت المُتلقى من الأعمدة الثلاثة، التي ترمز إلى الألوان الثلاثة.

٣٤٩.

عندما يتحرك الفلك في الجانب الشرقي، العمود المركزي، فإن الرؤوس الأربعة، الجذور الأربعة، التي ترمز إلى الأحرف الأربعة: ألف، باء، جيم، دال، تصعد جميعها، أي أنها تختفي. وعندما تختفي، يختفي شيء ما، ألا وهو نور الحكمة، لأن جذور ألف-تيت، باء-حيت، جيم-زاين، دال-واو تصعد. بعد ذلك، تعود الأحرف ألف، باء، جيم، دال للظهور داخل الفروع كاملة كما في التركيبة الأولى ألف-تيت، باء-حيت، جيم-زاين، دال-واو. إنها منسوجة في الفلك، فيضيء بنور الحكمة.

٣٥٠.

عندما يُشرق القبة السماوية على الحروف كما في السابق، على الحروف، ألف-تيت، بيت-حيت... يزأر الجميع من جديد ويطلبون الطعام. ما إن يزأروا ويصرخوا بصوت عالٍ، حتى يُسمع صوتهم في السماء، ويأتي المستحقون لنيل البركات والأشياء المقدسة.

٣٥١.

تدور الحروف ألف-تيت، بيت-حيت... حول الأعمدة الثلاثة. تدور حول القبة السماوية فوق ملكوت وتستقر على الجانب الجنوبي. ترتفع متألئة ومتألقة في الوهج. ثم في وسط تلك القبة السماوية، تُطبع بصمة. تتكون هذه البصمة من حرف واحد، يود. ما إن يُكتب ويُرى، حتى تبدأ الأحرف الثلاثة الأخرى، هي، واو، هي، بالتوهج، ويضيء اسم يود هي واو هي.

٣٥٢.

هذه الأحرف، يود هي فاف هي، تتلألاً في وسط السماء، تصعد وتهبط وتحترق، متوهجة باثنتي عشرة ومضة، أي باثنتي عشرة تبديلاً للاسم المقدس. بعد أن تحترق وتتوهج اثنتي عشرة مرة، ينزل شيء ما، نور الحكمة. يندمج هذا النور في أحرف التبديلات الاثنتي عشرة للاسم المقدس يود هي فاف هي، ويتوج بها، ويصبح مجهولاً. حينها تفرح جميع الجيوش والمعسكرات، وتغني الأناشيد والتراتيل.

٣٥٣.

تدور السماء مرة ثانية، وتدور حول الأعمدة الثلاثة. والحروف الأولى، المذكورة آنفاً، ألف-تيت، بيت-حيت... كلها مُضمّنة في الحروف العلوية التي تُشكّل سرّ الاسم المقدس، ياء-هاء-واو-هاء، كما ذكرنا. تدور هذه الحروف حول السماء، والحروف، ياء-هاء-واو-هاء، سرّ الاسم المقدس، التي كانت قائمة في وسطها، نُقِشت على الجانب الشمالي الأيسر. نُقِشت ولم تُنقَش، لأنه لا أحد ينظر إلى ذلك الجانب، أي لاستجلاب الحكمة، وهي سرّ البصر. الجميع مُحاطون بالحكمة ويقولون بصوتٍ عذب: "مبارك مجد الرب من مكانه" (حزقيال ٣: ١٢). يلتفون بالجانب الشمالي، وهو سرّ العمود الأيسر، ويقولونه. ثم يُلقون من جميع الجهات ويقولون: "مبارك مجد الرب من مكانه". والسبب هو أن الجانب الشمالي يشمل الجوانب الثلاثة جميعها. والمقصود أن الحكمة لا تُكشف إلا في الملكوت الذي يستقبل من الأعمدة الثلاثة، وليس في الأعمدة الثلاثة نفسها.

٣٥٤.

بعد شرح الأعمال التي تُجرى في السماء على جوانبها الثلاثة، الشرق والجنوب والشمال، وهي الأعمدة الثلاثة؛ يشرح الآن الأعمال التي تُجرى على الجانب الغربي من السماء، وهو الملكوت الذي يستقبل من جميع الجوانب معاً. يقول: يدور هذا الفلك كما كان من قبل، ويتأرجح من جانب إلى آخر، إلى الجهات الأربع، حتى يصل إلى الغرب، وهو ملكوت. ثم ينطلق صوتٌ عذبٌ لجحافل كثيرة من الملائكة من هذا الجانب، وصوتٌ عذبٌ لجحافل كثيرة من ذلك الجانب، وهكذا من جميع الجهات: الشرق والجنوب والشمال والغرب. في ذلك الوقت، يُضيء الفلك بنورٍ آخر أعظم مما كان يُضيء به الجهات الثلاث، لأنه فيه يتجلى نور الحكمة، الذي لا يتجلى إلا في ملكوت. يُضيء الفلك، عارضاً لوناً آخر، يشمل جميع الألوان. لأن ملكوت يشمل الألوان الثلاثة في الأعمدة الثلاثة.

٣٥٥.

هذه الأحرف التي ذكرناها، يود هي واف هي، تصعد إلى ذلك الفلك، أي إلى زئير أنبين، حيث تتلقى منه حرفاً علوياً واحداً، يتحد مع اسم تلك الأحرف يود هي واف هي. فمع أن هذه الأحرف هي من الاسم المقدس، يود هي واف هي، إلا أن هذا الاسم موجود في الأسفل، أي في فلك مَلُخُوت. لأن سر هذا الاسم موجود في الأعلى في زئير أنبين وفي الأسفل في مَلُخُوت. وعندما يكون موجوداً في الأسفل في مَلُخُوت، تصعد أحرف يود هي واف هي لتتلقى حرفاً واحداً من زئير أنبين، لأن أحرف يود هي واف هي الموجودة في الأسفل، في مَلُخُوت، مدعومة بذلك الحرف. هو حرف الواو، الذي ينزل إلى ملكوت، حيث تتحد معه حروف الياء والهاء والواو والهاء، أي "واو يود هي واف هي"، حيث يشير الواو الأول إلى "زئير أنبين" المرتبط بالاسم المقدس داخل ملكوت، استناداً إلى مبدأ "هو وداره". ثم يصبحون تاجاً واحداً ويتشكل اسم كامل.

٣٥٦.

الاسم المقدس يود هي واف هي أدناه كامل وغير كامل في آن واحد. فهو كامل في ذاته، وغير كامل في كونه جزءًا من جانب ملكوت. يتألف الاسم الكامل من خمسة أحرف، واف يود هي واف هي، حيث يشير حرف الواف من زئير أنبين، متحدًا مع يود هي واف هي، إلى زئير أنبين ومحكمة ملخوت. هذا هو السر الذي يشير إلى الذكر والأنثى، لأن الواف يشير إلى الذكر، ويود هي واف هي يشير إلى الأنثى. يتكون الاسم الكامل، الذي يدل على الاكتمال، من تسعة أحرف، وهي يود هي واف هي، وإلوهيم، حيث يشير يود هي واف هي إلى الذكر، وإلوهيم إلى الأنثى. معًا، يكون الاسم كاملاً تمامًا. أما الاسم الآخر، واف يود هي واف هي، فهو تلميح، لأن الواف يشير إلى الذكر، ويتكون من خمسة أحرف كما ذكر. لكن هذا الاسم ذو الأحرف التسعة، يود هي واف هي، وإلوهيم، كامل تمامًا.

٣٥٧.

عندما تتحد الأحرف، أي واف هي واف يود هي، يضيء الفلك باثنين وثلاثين نورًا، أي اثنين وثلاثين مسارًا من مسارات الحكمة. حينها يمتلئ كل شيء بالفرح، ويصبح سرًا واحدًا، في الأعلى والأسفل. جميع المركبات والجوش في سر الكمال، وجميع الرتب ثابتة في مكانها، كل كما ينبغي.

٣٥٨.

في فلك ملكوت، إلى الشمال، حيث تضيء الحكمة داخل ملكوت، هناك شعلة واحدة تضيء إلى الأبد. أي حكم الدينونة حيث تُكشف الحكمة. يُسمى هذا الحكم "شعلة". نُقشت حروف أخرى على يمينها، فحوّلت الأسماء العشرة إلى سبعين اسمًا. وهي مُشتقة من اثنين وسبعين اسمًا من الاسم المقدس ذي الاثنين والسبعين حرفًا (عين بيت)، كما قيل، إنها سر سبعين عضوًا من السنهدرين والشاهدين. جميعها محفورة على هذه السماء وتُضيء معًا.

٣٥٩.

من هذا الفلك تنطلق جميع الأفلاك السفلى على جانب القداسة، حتى تصل إلى الأفلاك الأخرى في الجانب الآخر، والتي تُسمى "ستائر من شعر الماعز"، كما هو مكتوب: "وصنع ستائر من شعر الماعز للخيمة فوق المسكن" (سفر الخروج ٣٦: ١٤).

٣٦٠.

هناك ستائر وستائر. تُسمى ستائر المسكن أفلاك الكائنات الحية في المسكن المقدس. أما ستائر شعر الماعز فهي أفلاك أخرى في الجانب الآخر. تستند أفلاك المسكن هذه إلى سر مركبات الأرواح القدسية، وتلك الأفلاك الخارجية، ستائر شعر الماعز، تُشع بأمور دنيوية، وتُعتبر جوانب من التوبة والعبادة الجسدية عند الناس. وهي تُغطي الأفلاك الداخلية كما يُغطي الغلاف الثمرة. إنّ السماوات الداخلية أشبه بغشاء رقيق يحيط بالدماغ، وتُسمى "سماوات هاشم"، أي الاسم الواحد يود هي فاف هي، في الأسفل في ملكوت.

٣٦١.

وهناك سماوات أخرى في الأعلى: السماوات الداخلية لزير أنبين، وتُسمى سماوات الكائنات الحية. وهي سر الاسم المقدس، يود هي فاف هي، وفقًا لسر الكائنات الحية العليا الكبيرة، حسد، وجفورا، وتيفيرت، وملكوت من الصدر إلى أعلى في زير أنبين. وهي سر الأحرف العليا لأسرار التوراة، أي الأحرف الـ ٢٢ المنقوشة والمحفورة، القادمة من السماء الثامنة، بينا، فوق الكائنات الحية العليا، حسد، وجفورا، وتيفيرت، وملكوت في زير أنبين. هذا الفلك لا يُرى، فهو خفيٌّ ومُستترٌ بلا ألوان.

٣٦٢.

جميع الألوان تأتي من الفلك الثامن، بيناه. في ذاته، لا ألوان، فهو لا يُرى ولا يظهر. هذا هو معنى إطلاقه لجميع الأنوار، لأن جميع أعمدة بيناه الثلاثة تخرج، ولكن في ذاته لا يُرى نور، ولا ظلام، ولا أي لون آخر، إلا لأرواح الصالحين، الذين يراقبون من فلك ملكوت السفلي، كما لو كانوا من وراء جدار، النور الذي أرسله فلك بيناه العلوي ليضيء. ولا أحد يستطيع أن يعرف أو يتحمل نور بيناه الذي لا ينقطع.

٣٦٣.

تحت فلك بيناه، صُممت جميع الأفلاك لتكون كاملة بهذا الاسم، ولذلك تُسمى "سماوات". من بين ما يُسمى في الكتاب المقدس «السماوات»، يحمل بعضها الاسم السماوي «يود هي فاف هي» من «زئير أنبين»، ويُزين بعضها الآخر بالاسم المقدس «ملخوت»، لأن سماء «ملخوت» تتلقى من سماء «زئير أنبين». لذلك كُتب: «السماء هي سماء الرب» (مزمو ١١٥: ١٦)، أي أنها مخفية في السماء السماوية «بيناه» التي تعلو فوقها.

٣٦٤.

حتى سماء بيناه، يُشار إلى الاسم المقدس، يود هي فاف هي، في الآية: "السماوات هي السماوات ليود هي فاف هي". فالقدوس، تبارك اسمه، بيناه، يُدعى بأسماء، والاسم يعني الإدراك، فما لا ندركه لا ندعوه باسم. من الآن فصاعدًا، أعلى من بيناه، لا يستطيع أي حكيم، باستخدام عقله، أن يعرف ويدرك شيئًا سوى لمحة خاطفة، لا تكفي للفهم الكامل. طوبى لمن يدخل ويخرج وهو يعرف كيف يرى أسرار سيده، ويكون مخلصًا له.

٣٦٥.

بهذه الأسرار يستطيع الإنسان أن يكون مخلصًا لسيده ويعرف كمال الحكمة في السر العظيم. بينما يعبد سيده بالصلاة، بإرادة ونية قلبه، يربط إرادته كما يربط النار بالفحم، ليوحد هذه السماوات السفلى من الجانب المقدس، من ملكوت، ويزينها باسم أدنى، يود هي فاف هي في سماوات ملكوت، ومن هناك، ليوحد سماوات زير أنبين الداخلية والعالية، حتى تصبح جميعها واحدة في سماء بيناه العلوية، التي تعلو فوقها.

٣٦٦.

وبينما يتحرك فمه وشفتيه، عليه أن يركز قلبه، وأن ترتقي إرادته أعلى فأعلى، لتوحد كل شيء في سر الأسرار، حيث تُحفظ كل الإرادات والأفكار. هذا المكان هو سر النور الأبدي. يجب على المرء أن يتأمل

فيه في كل صلاة يومية، لِيُزَيَّنَ أيامه بسرَّ الأيام العظيمة، حسد، غفورة، تيفيرت، نتساح، هود، يسود، وملكوت، في عبادته.

٣٦٧.

في الليل، عليه أن ينتبه إلى أنه على وشك الرحيل، وأن روحه تغادر عائدةً إلى ربِّ الكل. ففي كل ليلة، تستوعب نقطة ملكوت أرواح الصالحين. أي أن أرواح الصالحين تصعد إلى ملكوت كل ليلة بواسطة مايين نوكفين.

٣٦٨.

سرَّ الأسرار لا يعرفه إلا حكماء القلب. السماء السفلى تُؤسس بسرَّ نقطة ملكوت، كما قلنا. هذا الفلك يتكون من علو وأسفل، وقاعدته في الأسفل كشمعة تُصدر ضوءاً أسود، ليتحد مع الضوء الأبيض، فوق الضوء الأسود، أي من الأعلى. قاعدته في الأسفل، في فتيل الزيت. وكذلك تلك النقطة، مالخوت، قاعدتها في الأسفل. خلال النهار تتحد في الأعلى، مع زير أنبين، وفي الليل تتحد في الأسفل مع أرواح الصالحين.

٣٦٩.

كل ما في العالم يعود إلى مصدره وجذوره التي منه أتى، ولعدة ليالٍ ينال كلُّ منها جزاءه. وقد ورد هذا في سفر المزامير: "كليتي تُنْذِكاني في الليل" (مزمو ١٦ : ٧). فكل شيء يعود إلى مصدره، والروح تحوم عائدةً إلى جذرها الذي يليق بها في السماء. ويبقى الجسد ساكناً كالبحر، عائداً إلى المكان الذي يليق به أن يحوم فوقه، أي إلى العالم الآخر الذي سيسود عليه بعد الموت. ولذلك يعود الجسد إلى جنبه، والروح إلى جنبها.

٣٧٠.

وبعد أن يعود الجسد إلى جنبه، يسود عليه سر العالم الآخر، ولذلك تتنجس الأيدي ويجب غسلها، كما أوضحنا أن كل شيء في الليل يعود إلى مكانه، إلى جذره. تصعد أرواح الصالحين وتعود إلى منبعها، أصلها الذي منه خُلقت. ومن يرغب في أن يكون ملكوتاً، يُزَيَّن بتيجانٍ كاملةٍ من جميع جوانبه، من أعلى وأسفل. حينها يرتفع مجد القدوس، تبارك اسمه، لِيُزَيَّن به الجميع.

٣٧١.

يحكم الزعماء المُعَيَّنون على أرواح الصالحين في الليل. يرفعونها، ويُضَحِّون بها كقربانٍ عطرٍ لسيدهم. يُدعى الزعيم المُعَيَّن على هذه الفياق سوريا، وهو الزعيم الأعلى. ما إن تصعد الروح عبر كل هذه السماوات، حتى تُحضر إليه، سوريا، فيشمّها، كما في الآية: "ويستنشق رائحة خشية الرب" (إشعيا ١١ : ١٣). أي كما سيفعل الملك المسيح في عالم المستقبل، كذلك يفعل رئيس سوريا، وتمر الأرواح أمامه، تحت رعايته، لتقترب أكثر من ملكوت.

٣٧٢.

تُرى جميع الأرواح التي تقترب من ذلك المكان، أي ملكوت، هناك. هذا سر: حينها تُحتوى جميع الأرواح داخل تلك النقطة، ملكوت، فتأخذها دفعة واحدة، كما لو كانت تبتلعها، وتحمل كحمل امرأة. هذا السر للعلماء المنغمسين في الشريعة، عندما تحمل هذه النقطة كحمل امرأة. يسرها أن تضم روح هذا العالم إليها، مع أعمالها ودراساتها للتوراة خلال ذلك اليوم. تأخذ إرادة هذا العالم وتفرح بها، فتصبح كاملة من جميع الجوانب، في الأعلى والأسفل.

٣٧٣.

ثم يُطلقها الملكوت، فيُعيدها إلى الحياة كما كانت من قبل. فالأرواح هي نسل الملكوت، والروح الآن جديدة كما في ولادتها. هذا هو سرّ قولهم: "إنها جديدة كل صباح..." (إيخا ٣: ٢٣)، الذي يُشير إلى الأرواح، التي هي بالتأكيد جديدة كل صباح. ما معنى كونها جديدة؟ يكمن هذا في السرّ الوارد في نهاية الآية: "عظيم هو إيمانك" (المصدر نفسه). فالملكوت يُسمى الإيمان، وهو عظيم حقًا، ويستطيع أن يحتوي الأرواح، فيدخلها ويُخرجها عندما تكون جديدة. لذلك يستقبل أرواحًا أخرى من السماء، خلال النهار. طوبى للصالحين في الدنيا والآخرة.

٣٧٤.

في هذه الأثناء، بزغ الفجر. قال الحاخام أبا: "هيا بنا ننهض ونذهب لنشكر ربّ الكون". فصلّوا. بعد ذلك، عاد الأصدقاء إلى الحاخام أبا وقالوا له: "من بدأ فليكمل تسبيحه". طوبى لنا في هذا الطريق، إذ نستحق أن نزين القدوس، تبارك اسمه، بأسرار الحكمة.

٢٦. "وصنع بتسلييل التابوت". يخبرنا الحاخام أبا أن التابوت يرمز إلى الملكوت، وأن التوراة المكتوبة ترمز إلى زئير أنبين، لذا فإن التابوت سرّ توضع فيه التوراة المكتوبة. يناقش الحاخام أبا معنى عدد الألواح في التابوت. ويقول أيضًا إن هناك تابوت ملكوت القداسة وتابوت ملكوت الجانب الآخر. وهذا يقود إلى مناقشة: "كل هذه الأشياء أعطاه الملك أرفنا للملك"، وغزو داود للقدس. ولما رأى الله المذبة أثناء ذلك الغزو، أمر ملاك الهلاك أن يتوقف. من خلال فحص حروف اسم أرفنا وكلمة "آرون" (تابوت) واسم آدم، يستنتج الحاخام أبا أن الجانب المقدس يُسمى تابوت العهد. ويقول إنه مناسب للجسد، أي أنه ينبغي وضع صورة الإنسان فيه. لذلك، عندما يموت الصالحون، يُوضعون في تابوت (آرون)؛ وهذا يُشير إلى اتحاد زئير أنبين وتابوت العهد. ولأنها لا تتعلق بجسد آدم، فلا توجد أجساد مخلوقة في الجانب الآخر.

٣٧٥.

افتتح الحاخام أبا النقاش قائلاً: "وصنع بتسلييل التابوت من خشب السنط..." (سفر الخروج ٣٧: ١). مع أن الأصدقاء شرحوا سرّ خيمة الاجتماع في الاجتماع المقدس، إلا أنه ينبغي لنا أن ننظر هنا، فهذا السرّ مُزيّن بالعديد من الأسرار التي تُنير العقول. هذا التابوت سرّ توضع فيه التوراة المكتوبة. فالتابوت يرمز إلى الملكوت، والتوراة المكتوبة ترمز إلى زئير أنبين. التوراة مخبأة داخل ألواح الستة المحيطة به، فالتابوت مصنوع من ستة ألواح، أربعة ألواح على الجوانب، ولوح في الأعلى ولوح في الأسفل؛ أي ستة ألواح في المجموع. هذا ما يُسمى تابوتًا. عندما تتحد الألواح الستة، سرّ الجسد، والجفورا، والتيفيريت،

والنتساح، والهود، واليسود من الملكوت، يصبح وعاءٌ يُمكن فيه وضع سرّ التوراة، المُكوّن من ستة نهايات: الحِسد، والجفورا، والتيفيريت، والنتساح، والهود، واليسود، وهي: زئير أنبين.

٣٧٦.

ولكن هناك خمسة ألواح لهذا التابوت، أربعة على الجانبين وواحد في الأسفل، تُقابل الحِسد، والجفورا، والتيفيريت، والنتساح، والهود. لأن اللوح العلوي هو سرّ غطاء التابوت، وليس سرّ التابوت نفسه. تُوضع خمسة أسفار في التابوت، وهي أسفار التوراة الخمسة، التي تُقابل حريم، وجبرة، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود من زئير أنبين. تُصبح هذه الألواح الخمسة ستة، مع إضافة رتبة واحدة تدخل سرّاً، تُسمى سر الكل، وهي سر العهد. ولأنها يسود، ومُخفية، فلا يوجد لوح يُقابلها في التابوت. عندما تدخل هذه الرتبة داخل تلك الألواح الخمسة، يُثبت التابوت والتوراة في سر الرتب التسع، وهما اسماء يود هي وفاف هي، إلهوهم، اللذان يتكونان من تسعة أحرف. ثم يوجد لوح واحد، سر عظيم، هو الغطاء، الذي يُغطي كل شيء. هذا هو سر السماء التي تدور وفوق كل شيء، السماء الثامنة، بينا. لذا، بما أن غطاء التابوت فوقها جميعاً، فهي مخفية، أي غير مرئية.

٣٧٧.

هنا ينبغي أن ننظر ونتعرف على سر التابوت. فهناك تابوتان، أي ملكوت القداسة، وملكوت الجانب الآخر، أحدهما مقابل الآخر. فتحه وقال: «كل هذه الأشياء أعطاه الملك أرفانا للملك...» (صموئيل الثاني ٢٤: ٢٣). يسأل: ولكن هل كان أرفانا ملكاً؟ مع أن الأصدقاء شرحوا ذلك، إلا أن داود، الذي كُتب عليه: «مَنْ يَضْرِبُ الْيَبَّوِي وَيَضْبَحُ إِلَى الْبُضِلِ» (صموئيل الثاني ٥: ٨)، استولى على أورشليم وغزاها، حيث يقع هيكله؛ فلماذا دفع لأرفانا ثمناً للمكان؟ قد تقول إنه على الرغم من أن القدس كانت لداود، إلا أنها كانت ميراثاً لأرفانا، وبالتالي كان لا بد من شرائها، كما في حالة نافوت الإيسريلي. فعلى الرغم من أن أخاب كان حاكماً وملكاً، إلا أنه كان عليه الحصول على إذنه بشأن الكرم. وكذلك فعل داود.

٣٧٨.

يجيب: لا شك أن أرفانا كان ملكاً، وكان ذلك المكان تحت سلطته وممتلكاته. وعندما حان وقت تحرر المكان من حكمه، لم يحدث ذلك إلا بسفك دماء وقتل كثير بين بني إسرائيل، أي عن طريق الحرب. لاحقاً، وقف ملاك الهلاك على ذلك المكان ليقتل، لكنه لم يستطع لضعفه.

٣٧٩.

كان هذا هو المكان الذي رُبط فيه إسحاق، حيث بنى إبراهيم المذبح ليضحى بابنه إسحاق. عندما رأى القدوس، تبارك اسمه، ذلك المكان، امتلأ بالشفقة، كما هو مكتوب: "فنظر الرب، فحنّ..." (سفر أخبار الأيام الأول ٢١: ١٥). ماذا نظر الرب؟ رأى ربط إسحاق، فشعر بالشفقة عليهما على الفور.

٣٨٠.

وقال لملاك الهلاك: "كفى (عبرية: راف)" (المصدر نفسه). ما معنى "راف"؟ فُسِّر ذلك بأنه «خذ الأكبر» (بالعبرية: راف). لكن معنى «كفى» هنا هو كما في «لقد سكنت في هذا الجبل مدةً كافية»

(سفر التثنية ١: ٦). «كفى» هنا يعني أن المكان كان في حوزتك لسنوات عديدة، ومن الآن فصاعدًا يكفيك. أعد المكان إلى أصحابه. مع ذلك، لا يمكن انتزاعه منه إلا بالتضحية بالأرواح والمال.

٣٨١.

يسأل: لماذا يُدعى أرافنا؟ ويجيب: هناك اسم «أرافنا» و«أورنان» (سفر أخبار الأيام الأول ٢١: ١٥). والسبب هو أنه بينما كان المكان لا يزال في حوزته، كان يُدعى «أرافنا» (من العبرية: آرون، وتعني حرفيًا «تابوت»)، في إشارة إلى تابوت الآخرة، ملكوتهم. وكما تُضاف حروف، مثل «أرافنا» بدلًا من «آرون»، كذلك يُضاف حرفٌ إلى «ذو العين الشريرة»، وهذا سرّ الجانب الآخر، إذ يُعتبر الإضافة عنده نقصًا.

٣٨٢.

أما في جانب القداسة، فبمجرد حذف حروف، تتراكم القداسة. هذا هو سرّ الآية «اثنا عشر ثورًا» (ملاخي ٧: ٢٥)، حيث ينقص حرف واحد، «شني» بدلًا من «شليم». مع ذلك، يُضاف حرفان إلى الجانب الآخر، كما هو مكتوب: «وصنع ستائر من شعر الماعز للخيمة فوق المسكن» (خروج ٣٦: ١٤). في «اثنا عشر ستارة» حرف إضافي، «عين»، إلى «شتاي إسري». وهذا يدل على النقصان، لأن «شتاي» تعني نقص حرف واحد عن «شتاي إسري». على الجانب المقدس كُتب: شني أسار، بدون ميم، لا غير، وهنا كُتب أستهي إسري، مع عين إضافية (حرفيًا: «عين»)، للدلالة على النقصان. هكذا يستحق صاحب العين الشريرة، الذي يرغب في ملء عينيه، أي عينه، فيقلل بذلك، في سرّ «الزيادة هي النقصان».

٣٨٣.

تعالوا وانظروا، يُسمى الجانب المقدس تابوت العهد (بالعبرية: آرون)، في إشارة إلى ملكوت القداسة. هذا التابوت، ملكوت العهد المرتبط بالعهد - يسود - هو ما يليق بالجسد، زئير أنبين، أي أن يُوضع فيه الشكل البشري (بالعبرية: آدم)، أي أن حروف الياء والفاء والفاء، المكتوبة بالكامل بألف، لها نفس القيمة العددية لآدم. ووفقًا لهذا السر، عندما يرحل القديسون الأتقياء، يُوضعون في تابوت (بالعبرية: آرون)، في إشارة إلى اتحاد زئير أنبين وتابوت العهد. لأن الجانب الآخر لا يمكن أن يُقام داخل جسد، وليس له نصيب فيه، في زئير أنبين. لهذا السبب لم تُخلق أجسادٌ للجانب الآخر، لأنها ليست جزءًا من الجسد البشري.

٢٧. لا ينبغي وضعه في نعش. يبدأ الحاخام أبا حديثه بإخبارنا أن يوسف وُضع في نعش في مصر. لقد استحق أن يُوضع في نعش لأنه حافظ على العهد المقدس سليمًا، ولا يُمنح هذا الشرف إلا للأبرار. إذا أخل رجلٌ بالعهد في الماضي، ثم دُئس نعشه الآن، يُحكم عليه ويُوضع في جهنم، ولا يخرج منها أبدًا. يقول الحاخام أبا إن هذا ينطبق فقط على أولئك الذين لم يتوبوا توبةً كافيةً لمحو ذنوبهم. إذا أذنب شخصٌ ولم يتب، فقد لا يرى وجه الشيخيناه. يوضح الحاخام أبا أن بتسلييل هو من صنع التابوت بدلًا من المجوس الذين صنعوا خيمة الاجتماع، لأنه كان من طبقةٍ ترمز إلى العهد المقدس.

٣٨٤.

كُتب عن يوسف: «وَضَعَ (بالعبرية: vayisem) فِي تَابُوت (بالعبرية: aron)» (سفر التكوين ٥٠: ٢٦). يسأل: لماذا كُتبت كلمة vayisem بحرفي ياء؟ يجيب: يُظهر ذلك الصلة بين عهدٍ وآخر، لأن حرف الياء

يُشير إلى العهد، أي إلى يسود؛ وحرفا الياء المكتوبان يُقابلان عهديّن، أحدهما في سر العهد الأدنى، والآخر في سر العهد الأعلى، أي تابوت العهد (بالعبرية: Aron). ثم وُضِعَ في تابوت (بالعبرية: aron). لماذا؟ لأنه حافظ على العهد المقدس الذي أُقيم من خلاله. لذلك استحق أن يُوضع في تابوت. وكل شيء مُناسب.

٣٨٥.

بكى الحاخام أبا وقال: ويلٌ لمن يجهلون هذا العار، وويلٌ للعقاب الذي يُنزل بكل من يرغب في أن يُدفن في تابوت بعد موته. إذ لا يُدفن إلا الصالحون، الذين يعرفون أنفسهم ويدركون أنهم لم يخالفوا العهد، علامة العهد المقدس، في حياتهم، وحفظوه كما ينبغي. وإن لم يكن الأمر كذلك، فلا يُدفن في تابوت (عبرية: أرون) بعد موته، ولا يُفسد التابوت (عبرية: أرون). لأن الإفساد يطل تابوت العهد.

٣٨٦.

المعنى الباطني لهذا هو أن على الإنسان أن يرتبط بعلامة العهد المقدس، السرّ الذي يليق به، والذي يُشير إلى يسود من زئير أنبين، وليس بالآخر، أي الجانب الآخر. فالتابوت (أو النعش)، الذي يُشير إلى ملكوت، لا يرتبط إلا بالصالح الذي يحفظ علامة العهد المقدس. ومن يُخلّ بأحد بنود العهد ويُوضع مع ذلك في نعش، فويلٌ له، لإخلاله به في حياته، وويلٌ له لإخلاله به في مماته. ويلٌ لمن يُعاقب بهذا العقاب، لإخلاله بعلامة العهد، وتابوت العهد المقدس. ويلٌ للعار، الذي سيُلاحقه إلى الأبد انتقام الدنيا وهذا الإخلال. هذا هو سر الآية: «لأن صولجان الشر لا يستقر على نصيب الصالحين» (مزمو ١٢٥: ٣).

٣٨٧.

عندما يُحاسب الإنسان في تلك الدنيا، تُفحص أعماله. فإن كان يُخالف سر العهد المقدس المختوم في جسده، والآن يُدنس نعشه أيضًا، فهو ليس من الصالحين. ينظرون إليه ويحكمون عليه بالاستبعاد من جماعة البشر، ومن الذين أُعطوا الحياة الأبدية. يُسلم إلى ذلك الجانب الذي لا نصيب له في سر الإنسان، أي الجانب الآخر، كما ذُكر. عندما يُسلم إلى ذلك الجانب، ويلٌ له، لأنه يُوضع في جهنم، ولن يخرج منها أبدًا. على هذا تقول الآية: «ويخرجون، وينظرون إلى جثث الرجال الذين تمردوا عليّ...» (إشعياء ٦٦: ٢٤). هؤلاء يبقون بمعزل عن البشرية، أي أنهم مُستبعدون منها.

٣٨٨.

هذا صحيح فقط بالنسبة لمن لم يتوبوا توبة كاملة، تكفي لمحو ذنوبهم. ومع ذلك، فمن الأفضل لهم ألا يُدفنوا، فما دام الجسد موجودًا، تُحاسب الروح ولا تذهب إلى مثواها الأخير، إلا الصالحون المستحقون للصعود بأجسادهم. طوبى لهم في الدنيا والآخرة.

٣٨٩.

فليس هناك ذنب أعظم عند الله القدوس، تبارك اسمه، من الكذب وتشويه علامة العهد المقدسة. قد لا يرى ذلك الشخص وجه الشخيانه إن أذنب هكذا، كما هو مكتوب: «وكان عير، بكر يهوذا، شريكًا في

عيني الرب» (سفر التكوين ٣٨: ٧)، وأيضًا «ولا يسكن الشر معك» (مزامير ٥: ٥)، لأن هذه الخطيئة تُسمى «شرًا».

٣٩٠.

مكتوب: «وصنع بتسلييل التابوت» (سفر الخروج ٣٧: ١). يسأل: لماذا لم يشرع المجوس الذين صنعوا خيمة الاجتماع في بناء التابوت؟ يجيب: كان بتسلييل من رتبة الجزء الأخير من الجسد، الذي يرمز إلى العهد المقدس، وقد حافظ عليه. لذلك فهو يستحق الجزء المخصص له، التابوت الذي صنعه، أي الملكوت. لقد اجتهد فيما صنعه، ولم يجتهد غيره. جاء جميع الأصدقاء وقبّلوا الحاخام أبا.

٢٨. يقول الحاخام شمعون في بداية حديثه: "إن طريق الصالحين كبريق ضوء الشمس، يزداد سطوعًا حتى يبلغ ذروة الظهيرة". ويضيف أن "الطريق" هو سبيل الحق. وهناك تفسير آخر يميز بين "الطريق" و"السبيل"، مؤكدًا أن "الطريق" هو الكلمة التي تصف سبيل الصالحين الذين فتحوه لأول مرة؛ كما أن الشخيانه الآن تدخل إلى ذلك المكان الذي فُتح. ثم ينتقل الحاخام شمعون إلى: "وكان يشوع بن نون ممثلًا من روح الحكمة، لأن موسى وضع يديه عليه..."، مُشبِّهًا موسى بالشمس ويشوع بالقمر. وعندما يكون القمر بدراً يكون في كماله ويُسمى يود هي فاف هي.

٣٩١.

ولما أتوا إلى الحاخام شمعون، كرروا أمامه ما قيل في ذلك الطريق. فتح وقال: "أما سبيل الصالحين فكأنه ضوء الشمس يزداد سطوعًا حتى يبلغ ذروة الظهيرة" (أمثال ٤: ١٨). وقد سبق شرح هذه الآية، ومع ذلك، ينبغي لنا أن نتأملها. "سبيل الصالحين"، أي الطريق الذي يسلكه الأبرار، هو سبيل الحق الذي يفضله الله، وهو الطريق الذي يتقدمهم فيه الله، وتأتي إليه جميع المركبات لتسمع كلامهم. "الضوء" الذي يسطع لا يخفت كما في سبيل الأشرار، الذين يكون سبيلهم مظلمًا دائمًا، كما هو مكتوب: "سبيل الأشرار كالظلام..." (أمثال ٤: ١٩).

٣٩٢.

وهناك تفسير آخر بخصوص "سبيل الصالحين". وقد سبق شرح الفرق بين الطريق والسبيل. لكن السبيل يعني مكانًا محددًا، فُتح فيه سبيلٌ حديثًا، واكتُشف، وشُكِّل، حيث لم تطأه قدمٌ بعد. الطريق هو "الذي يُسلك في المعصرة" (إشعياء ٦٣: ٢)، أي شخص يشاء أن يسلكه.

٣٩٣.

لذلك، يُسمى الطريق بالنسبة للصالحين مسلًى، لأنهم كانوا أول من اكتشفه. وليس المقصود بالمكان أنه فُتح، فمع أن آخرين يسرون في هذا المكان بالذات، إلا أنه عندما يسلكه الصالحون، يكون جديدًا، كأنه فُتح حديثًا، ولم يسلكه أحد من قبل. وذلك لأن الصالحين يجددون ذلك المكان كله بتجليات مقدسة جديدة كثيرة، يرضى عنها القدوس، تبارك اسمه.

٣٩٤.

علاوة على ذلك، تدخل الشخينة الآن إلى ذلك المكان، وهو أمر لم يكن يحدث من قبل. لذلك يُسمى "طريق الصالحين" (بالعبرية: orach)، لأن زائراً مقدساً وعظيماً (بالعبرية: ore'ach) قد أتى لزيارته، ألا وهو الشخينة. الطريق مفتوح للجميع، ومن شاء فليسلكه، حتى الأشرار. يكمن الطريق في سر الآلة "الذي يصنع طريقاً في البحر" (إشعياء ٤٣: ١٦)، لأن الطريق في البحر ليس آمناً، إذ يسلكه الجانب الآخر، ورغم أنه غير مدعو، إلا أنه يحكمه وينجس المسكن. لذلك، فإن الصالحين وحدهم هم من يسكنون ويحكمون المكان المحدد المسمى الطريق، كما أوضحنا. فالطريق مفتوح ومتاح للجميع، لهذا الجانب وذاك، للقداسة والنجاسة.

٣٩٥.

وأنتم أيها القديسون، عُرض أمامكم طريق عظيم ومقدس، وكنتم ضيوفه؛ تم شرح الأمور السامية والممتازة أمام القديم (بالعبرية: عتيق يومين). طوبى لك.

٣٩٦.

افتتح الحاخام شمعون النقاش قائلاً: "وكان يشوع بن نون ممتلئاً من روح الحكمة، لأن موسى وضع يديه عليه..." (تثنية ٩: ٣٤). لقد تعلمنا عدة مرات أن وجه موسى كان كوجه الشمس، وهو زئير أنبين، وأن وجه يشوع كان كوجه القمر، وهو ملكوت، لأن القمر لا ينير إلا بنور الشمس، زئير أنبين، الذي يضيء عليه، ملكوت. يكتمل القمر من الشمس. عندما يكتمل، يكون كاملاً.

٣٩٧.

يسأل: ما هو اكتمال القمر؟ ويجيب: سر كل هذا هو أن الصورة، سر ملكوت، سميت على اسم سر الاسم الأعلى، يود هي فاف هي. لا يُطلق عليها اسم "يود هي فاف هي" إلا في كمالها. فقد ورثت أسماء كثيرة، وتحملها بحسب حالتها. وعندما تكون في حالة سر الكمال، كاملة من جميع جوانبها، تُسمى "يود، هي، فاف، هي"، لأن كمالها يُشبه كمال ما سبق، أي "زير أنبين" المسمى "يود هي فاف هي". لذلك تُسمى "مالخوت" أيضاً "يود هي فاف هي" لأن الابنة ورثت أمها. فقد تلقت كل "موخين" من "إيما"، أي "بيناه"، من خلال "زير أنبين".

٢٩. "اليوم الخامس عشر من هذا الشهر السابع" يشرح الحاخام شمعون سرّ اليوم الخامس عشر من الشهر، متحدثاً عن اكتمال القمر، ويقول إن يشوع ممتلئ بروح الحكمة بسبب لقبه "ابن نون". نتعلم أن روحاً، تُسمى روح، انبثقت من اتساع السماء العليا، وشكلت هيكلًا في الأسفل، هو ملكوت في كماله. يوشع "ممتلئ بروح الحكمة" لأن "موسى وضع يديه عليه". يُعتبر موسى وجه الشمس، ويوشع وجه القمر. ويخبر الحاخام شمعون الحاخامات أن كل واحد منهم ممتلئ أيضاً بروح الحكمة لأن الله وضع يديه عليهم.

٣٩٨.

يُسمى شهر مَلْخُوت بـ يود هي فاف هي في اليوم الخامس عشر، كما هو مكتوب: "اليوم الخامس عشر من هذا الشهر السابع" (سفر اللاويين ٢٣: ٣٤)، و: "في العاشر من هذا الشهر السابع" (المصدر نفسه، ٢٧). وكلها تحمل المعنى نفسه: عندما يستقر العالم الآخر، بنّه، المؤلف من سرّ الكلمات العشر، أي

سفروت العشر، على هذا الشهر، مَلُخُوت، يُسمى "العاشر". وعندما يُطبع القمر بين سفروت بِنَه العشر، ليكتمل، يُسمى مَلُخُوت "الخامس عشر"، لأن هي (أي خمسة)، وهو مَلُخُوت، قد جُمِع ونُقش بين سفروت بِنَه العشر.

٣٩٩.

هذا هو السبب الخفي لتسمية مَلُخُوت بيود هي فاف هي. عندما يُنادى بهذا الاسم، يود هي فاف هي، فإنه يتصل بآخر هي من يود هي فاف هي، ويُضاف ليصبح جزءًا من سر آخر هي من يود هي فاف هي، كما كان من قبل. عندئذٍ يكون جزءًا من سر اسم يود هي فاف هي بالكامل، وهو آخر هي فيه، لذا فهو: أ) محفور ومتحد مع السر المذكور أعلاه. وبهذا المعنى، يأخذ مَلُخُوت اسم يود هي فاف هي بالكامل. ب) ليعطي الدعم في الأسفل. وبهذا المعنى، فهو متحد مع آخر هي من يود هي فاف هي. عندئذٍ يكون القمر كاملاً من جميع الجوانب، في الأعلى والأسفل، في سر اسم يود هي فاف هي، فيصبح كل شيء سرًا واحدًا وكمالاً واحدًا.

٤٠٠.

يشوع هو سر إكمال القمر بحروف "ابن نون". لا شك أنه نون (= خمسون)، أي أنه مبني على سر الخمسين بابًا، وهو نفسه بينا، لأن نون هو سر القمر عندما يكون بدرًا من خلال امتلاء الاسم المقدس يود هي واف هي. حينها يكون "ممتلئًا بروح الحكمة (حرفيًا "حكمة")" (تثنية ٩: ٣٤)، أي أنه في سر الأطراف الستة لحكمة يُسمى الروح.

٤٠١.

عندما اتسعت النقطة العليا، يود من يود هي واف هي، أي حكمة، انبعث منها روح، أي الأطراف الستة لحكمة. شكل هذا الروح حجرة، بينا، ومنها انتشر وأصبح ستة أطراف، أي زئير أنبين. انتشرت الروح في كل هذه الأشياء، أي كما انتشرت في أطراف الحكمة والفهم الستة، وملأت وشكّلت حجرة سفلية، هي ملكوت في كمالها. وهكذا امتلأ كل شيء، وأصبح داخل ملكوت سر الاسم القدوس يود هي واف هي، ككل واحد.

٤٠٢.

ولهذا السبب، فإن يشوع "ممتلئ بروح الحكمة"، لأن "موسى وضع يديه عليه" (المصدر نفسه). فموسى، الذي يُعتبر وجه الشمس، وهو زئير أنبين، سكب بركاته عليه، فامتلاً البئر منه، ملكوت، أي يشوع، الذي هو وجه القمر، امتلاً بزئير أنبين، كما قيل. وأنتم أيها القديسون الأجلاء، كل واحد منكم ممتلئ بروح الحكمة، وممتلئ بأسرار الحكمة، لأن القدوس، تبارك اسمه، يسر بكم وقد وضع يديه عليكم. سعدت نصيبي لأن عيني رأته، ورأت روح الحكمة في كمالها.

٣٠. من يأكل دون صلاة: يبدأ الحاخام شمعون بقوله: "لا تأكلوا بالدم، ولا تمارسوا العرافة ولا التنجيم". ويقول إن من يأكل دون أن يصلي من أجل دمه فهو كمن يمارس العرافة والتنجيم. ونتعلم أن الأرواح تصعد ليلاً، ولأن الإنسان يستمد قوته من الدم، فإنه يذوق الموت، لأن قوة الدم ليست كافية لاستقبال قوة الروح. لذلك، عندما يستيقظ الإنسان، لا يكون طاهرًا؛ فالآخرة تسيطر على مكان خالٍ من الروح.

حتى بعد أن يغتسل الإنسان بالماء، فإن النفس هي التي تحكمه، لا الروح. ولكن عندما يصلي، تتقوى قوة الروح، ويكتمل الإنسان بتوازن بين النفس في الأسفل والروح في الأعلى. وأخيراً، يشرح الحاخام شمعون كيف يُعتبر من يأكل قبل الصلاة عرافاً ومنجماً.

٤٠٣.

استهلّ حديثه بالآية: «لا تأكلوا شيئاً بدمه، ولا تستخدموا السحر ولا العرافة» (سفر اللاويين ١٩: ٢٦). وقد شُرحَت هذه الآية، ولكن سرّها يكمن في أن من يأكل دون أن يدعو بدمه، يُعتبر كأنه يمارس العرافة والتنجيم.

٤٠٤.

ففي الليل، تصعد الروح وتنظر إلى سرّ المجد السماوي، كلُّ حسب استحقاقه. ويستمد الإنسان قوته من القوة التي تسري في الدم وتحفظ الجسد. ولذلك يذوق الموت، لأن قوة الدم لا تستطيع أن تستيقظ لقوة الروح وتستقبلها. ولهذا السبب، عندما يستيقظ الإنسان من نومه، لا يكون طاهراً. وقد بيّنا سابقاً أن للجانب الآخر سلطاناً على مكان خالٍ من الروح.

٤٠٥.

بعد الاغتسال بالماء، وإن كان منشغلاً بقراءة التوراة، فإنّ النِشْمَةَ لا تستقر في مكانها ولا تُسيطر على الإنسان، بل قوة الدم وحدها هي التي تُسيطر، والتي تُسمى النِّفْس. النِّفْس دائماً ما تسري في الدم، كما سبق أن أوضحنا. وعندما يُصلي الإنسان، عابداً سيده، فإنّ قوة الدم تعود إلى مكانها، وتتقوى قوة النِشْمَةَ، فتستقر في ذلك المكان في الجسد. حينها يكون الإنسان قد اكتمل أمام سيده، النِّفْس في الأسفل، والمادة الداخلية، النِشْمَةَ، في الأعلى.

٤٠٦.

لذلك، يُعتبر من يُصلي قبل الأكل في وضع حسن. ترتفع النِشْمَةَ لتستقر في مكانها كما ينبغي. أما إذا أكل قبل الصلاة، مما يُؤدي إلى استقرار الدم في مكانه، فيُعتبر عرافاً ومُتنبئاً. لماذا؟ لأنّ من منهج العراف أن يُعلي شأن الآخر ويُدلّ الجانب المقدس.

٤٠٧.

يسأل: لماذا يُطلق على الرجل الذي حاول إرضاء ذلك الجانب، أي الذي أكل قبل الصلاة، اسم ساحر (بالعبرية: مناحش)؟ يجيب: لأنه عمل بجد من أجل تلك الحية (بالعبرية: ناحاش) من الكليبات، ليزيد من قوتها. إنه كمن يعبد إلهاً آخر، يخدم قوة الدم، لا القدوس، تبارك اسمه، بتقوية جانب النشامة، الجانب المقدس.

٤٠٨.

يسأل: لماذا يُطلق على الرجل الذي يأكل قبل الصلاة اسم عراف، ويجيب: لأنه عمل على الخطايا ولم يبذل جهده من أجل الحسنات، لأن الكلمة العبرية "عراف" (بالعبرية: مؤنون) مشتقة من حروف كلمة "خطيئة" (بالعبرية: آفون). وإذا قلتَ إن هناك نوّناً زائدة في وسط كلمة "مؤنون"، وبالتالي كان ينبغي

قول "معون" بدون النون الزائدة، فإنه يُفسَّر أن هذا صحيحٌ قطعاً، إذ لا سبيل لنا إلى السيطرة على الآخرة إلا إذا مزجنا فيها قليلاً من الجانب المقدس، كخيطة رفيع. فمن أراد للكذب أن يدوم، عليه أن يمزج فيه شيئاً من الحق، فينتصر الكذب. إذن، الخطيئة كذب، وللحفاظ عليها، يُضاف إليها شيء من الحق. هذا هو معنى النون في وسط كلمة "مئون"، أي الحفاظ على الكذب. لذلك، من لا يُصلي من أجل دمه (لنفسه) أمام القدوس تبارك اسمه قبل الأكل، يُعتبر عرافاً وكهنة.

٣١. تصحيحات الصلاة الأربعة: يقول الحاخام شمعون إن الصلاة تُصلح جسد الإنسان ونفسه، فيصبحان كاملين. تتكون الصلاة من أربعة أنواع من التصحيحات. أولها تصحيح الذات، إذ ينبغي على الإنسان أن يُصلح نفسه بالوصايا والقداسة والقرايين التي تُطهره. ثانيها تصحيح هذا العالم، أي أن يُبارك الله على كل عمل في الخلق؛ فهذا ما يُبقي العالم. ثالثها تصحيح العالم العلوي مع جيوشه ومعسكراته. رابعها تصحيح صلاة عميدة، بتثبيت سر الاسم المقدس أو الاسم الكامل.

٤٠٩.

صلاة الإنسان كما وصفتها أيها القديسون الأجلاء، طوبى لكم. من خلال الصلاة، يُصلح جسد الإنسان ونفسه، فيصبحان كاملين. تتكون الصلاة من تصحيحات تُجرى معاً، أربعة تصحيحات في المجموع. التصحيح الأول هو إصلاح الذات حتى يصبح المرء كاملاً. والثاني هو تصحيح هذا العالم. أما الثالث فهو تقويم الجيوش السماوية. والرابع هو تقويم الاسم القدوس بواسطة المركبات المقدسة وجميع العوالم، التي تُقَوِّم على النحو الصحيح في الأعلى والأسفل.

٤١٠.

ثمّ شرح ما قاله، فأول عمل ذكرته هو تهذيب النفس، إذ ينبغي للإنسان أن يُهذَّب نفسه بالوصايا والقداسة، وبالذبائح والمحرقات التي تُطهره. والأهداب (بالعبرية: تزييت) هي المقصودة بالوصية، والتيفيلين هي المقصودة بالقداسة؛ فبتريد صلاة الذبائح والمحرقات يُهذَّب نفسه كما لو كان قد قدّمها. أما التهذيب الثاني فهو في هذا العالم، أي فيما يتعلق بعمل الخلق، وهو أن يُبارك الله القدوس، تبارك اسمه، على كل عمل، بقول: «سَبِّحوه يا جميع كواكب النور، سَبِّحوه يا سَمَاوَاتِ السَّمَاوَاتِ...» (مزمو ١٤٨: ٣-٤). ويُقال إن هذا العمل يُعين على إعالة هذا العالم. لذلك نقول: «مبارك من قال»، لأن «مبارك» تعني مباركا على كل شيء.

٤١١.

التصحيح الثالث يتعلق بتعديل العالم العلوي مع جميع جيوشه ومعسكراته، وهو الثناء: «خالق الملائكة الخادمة، جميع ملائكته الخادمة... والأوفانيم والكائنات الحية المقدسة». الرابع هو تصحيح صلاة عميدة، وإثبات سر الاسم المقدس، كما قلت، طوبى لنصيبك. وهنا سر تصحيح الاسم بأكمله. طوبى لنصيبك معك في هذا العالم وفي العالم الآخر.

٣٢. «اتقوا إلهكم» يبدأ الحاخام شمعون بقوله: «اتقوا الرب إلهكم، إياه تعبدون»، و«لكن اتقوا إلهكم (حرفياً: «من إلهكم»).» يقول إن «من إلهكم» تعني من ذلك المكان المتصل بالدماع الداخلي والمحيط به من الداخل. نقرأ أن هذه هي الشخيانه المسماة إلهوهم، ويحيط بها نار. هناك ثلاثة أنواع من النار.

النوع الأول يستقبل النار بفرح، ويجب كل منهما الآخر. في النوع الثاني يُرى النور، الشخيانه؛ وهذه النار تسكن بفرح في النوع الأول. أما النوع الثالث من النار فيحيط بذلك النور، وفيه يكمن الخوف من الحساب. على الجانب الأيسر يوجد الخوف من العقاب، ولكن يجب أن يقتزن هذا بالحب المستمد من الجانب الأيمن. يقول الحاخام شمعون إنه لا ينبغي لنا أن نخاف من الآلهة الغريبة. بعد ذلك يتحدث عن الحب، قائلاً إن من يعبد بمحبة يجمع بين المقام العالي في الأعالي، وقداسة العالم الآخر التي هي بيناه، والجانب الأيمن الذي هو حسد زئير أنبين. لا شيء له سلطان على مستوى الخوف إلا الحب.

٤١٢.

إنَّ أحكام التوراة التي تحدثت عنها بخصوص الصلاة صحيحةٌ بلا شك. فقد استهلّ كلامه بالقول: «تَخَافُوا الرَّبَّ إِلَهَكُمْ، إِلَيْهِ تَعْبُدُونَ» (سفر التثنية ١٠: ٢٠)، و«وَخَافُوا إِلَهَكُمْ» (سفر اللاويين ١٩: ١٤). وكان ينبغي قراءة الآية الثانية «إِلَهَكُمْ»، لأنها مكتوبة: «خَافُوا الرَّبَّ إِلَهَكُمْ» وليس «من الرَّبِّ إِلَهَكُمْ». فماذا يُقصد بـ«من إِلَهَكُمْ»؟ يجب: المعنى الخفي هو أن «من إِلَهَكُمْ» يشير بالتأكيد إلى ذلك المكان المتصل بالثمرة الداخلية ويحيط بها من الداخل. إنها الشخيانه المسماة إلهيم، والنار المحيطة بها هي سر النار المحيطة بالسطوع، التي يُستمد منها الحكم على الأشرار كما سيُشرح لاحقاً. هذا هو المقصود بـ«إلهيمكم»، أي النار المحيطة. ينبغي أن يُخشى، لأن الحكم يسود هناك، مستمداً من الحكم الأعلى في ذلك المكان.

٤١٣.

هناك ثلاثة أنواع من النار هنا. الأولى هي النار التي تستقبل النار بفرح، وهي تفرح وتحب بعضها بعضاً. أما عن النار الثانية فقد كُتب: «وكان للنار سطوع متوهج» (حزقيال ١: ١٣)، لأن السطوع، وهو الشخيانه، يُرى فيها. هذه النار تسكن بسرور في النار الداخلية، كما قيل، أي النار الأولى. أما النار الثالثة فتحيط بذلك البريق المتوهج، وفيها يكمن خوف الحساب الذي يصيب الأشرار.

٤١٤.

ومع أننا علمنا أن للنار أربعة ألوان، وهي الأبيض والأحمر والأخضر والأسود؛ وهذه الأربعة هي واحدة، فكل واحدة منها تتكون من هذه الألوان الأربعة، وهي: حسد، وجفورا، وتيفيرت، وملخوت؛ إلا أن هذا لا ينطبق على النار المذكورة سابقاً، فنحن نشير فقط إلى المنطقة التي يكمن فيها خوف الحساب. لذلك، خصصنا شرحاً، كما هو مطلوب، لثلاث نيران فقط لا غير. وفي هذا تتحدث الآية: «وتخافون من إلهكم»، أي من عقابه. لهذا كُتب «لإلهكم».

٤١٥.

ينبغي للمرء أن يركز بمحبة وخوف معاً، الخوف من جهة، مستمد من اليسار، والمحبة من جهة أخرى، مستمد من اليمين، مع مراعاة هذه الجوانب، لأن للملكوت أيضاً الجوانب الأربعة: الحسد، والجبروت، والرحمة، والملكوت. سيكون هذا الخوف هو الخوف من العقاب، الخوف الأدنى، لأن من يخالف أحكام التوراة يُعاقب من الجانب الأيسر. ومتى بدأ هذا الجانب بالضرب، فإنه لا يتوقف حتى يُبيده من هذه الدنيا والآخرة. لذلك ينبغي للمرء أن يخشى تلك النار، لأن فيها خوفاً.

٤١٦.

من النار الثالثة، تنتشر نارٌ إلى الخارج نحو آلهة غريبة. يقول النص: "لا تخافوا آلهة الأموريين" (شفتميم ٦: ١٠)، لأنه لا يجوز الخوف منهم. نار الخوف هذه التي ذكرناها، أي النار الثالثة، مقدسة وتشارك في القداسة. إنها التي تُحيط بالنور. لكن النار الأخرى الخارجية تتصل أحيانًا بنار الخوف هذه، وأحيانًا تنفصل عنها. وعندما تتسبب الخطايا في التحام النار الخارجية بنار الخوف، تُظلم النار وتُغطي الأنوار الأخرى داخل النور. قد يُستدل على ذلك من عبارة "نارٌ تشتعل" (حزقيال ١: ٤)، لأنها ليست مشتعلة دائمًا، كما سبق شرحه.

٤١٧.

بعد ذلك يأتي الحب، كما هو مُبين أن الحب يسكن بعد بلوغ الخوف. يكمن سر الأمر في أنه متى استقر الخوف على رأس الإنسان، وهو من جهة اليسار، استيقظ الحب من جهة اليمين، أي من حِسد زئير أنبين. من يعبد بمحبة، يشق طريقه إلى العُلى، وينضم إلى قداسة العالم الآتي، وهي بيناه؛ لأنه ينهض ويتزین وينضم إلى الجانب الأيمن، وهو حِسد زئير أنبين، الذي تسكن عليه بيناه.

٤١٨.

وإن قلتم إن العبادة بدافع الخوف لا تُعد عبادة، فهذا ليس صحيحًا. إنها عبادة ثمينة، وإن لم ترقَ لتنضم إلى زئير أنبين. وعندما يعبد المرء بمحبة، ينهض ويتزین وينضم إلى العالم الآتي. هذا الإنسان يُدعى إلى العالم الآتي. طوبى لنصيبه، فهو يملك سلطانًا على موضع الخوف، ولا سلطان على مستوى الخوف إلا الحب، وهو سر الحق، سر وحدة زئير أنبين وملكوت.

٤١٩.

ينبغي على الشخص الجدير بالآخرة أن يُقر بوحدة اسم القدوس، تبارك اسمه، وأن يربط الأعضاء، الذكر والأنثى، بالدرجات العليا، أبا وإيما، العالي بالمنخفض، وأن يوحدًا جميعًا ويضعها في مكانها الصحيح، في النور المبارك الأبدي، وأن يعقد العقد. هذا هو سر "اسمع يا إسرائيل، الرب إلهنا، الرب واحد" (تثنية ٣٣). سر الشماع: نسمع من الحاخام شمعون أن "الاسم" (شماع) مُضمن في "اسمع" (شماع). يُعتبر الكل واحدًا، لأن زئير أنبين وملخوت المشار إليهما في الشماع متحدان ليكونا واحدًا مع إسرائيل سبأ. يتوق القلب إلى التعلق باللانهاية حيث يلتقي المسكن العلوي بالمسكن السفلي. يتحدث الحاخام شمعون عن حروف الياء والفاء والياء والياء. نقرأ أن الغرض من كلمة "واحد" هو تقوية الرغبة في ربط كل شيء معًا ورفع إرادتنا بالخوف والمحبة إلى ما لا نهاية. "الواحد" هو سرّ الأعلى والأسفل والجهات الأربع للعالم.

٤٢٠.

المعنى الخفي لكلمة "شماع" (وتعني حرفيًا "اسمع") هو اسم (بالعبرية: شيم)، وهو ملكوت، يتألف من ٧٠ اسمًا (عين)، وهو اسم ٧٢ اسمًا (عين بيت = ٧٢) للجزء العلوي من المركبة، أي: حسد، وجفورا، وتيفيرت، وملكوت زئير أنبين فوق الصدر. كل شيء وحدة متكاملة، أي أن اسم الملكوت المسمى مُضمن في زئير أنبين فوق الصدر، وهو سر العين الكبيرة. تشير كلمة "إسرائيل" إلى إسرائيل - سبأ، الأطراف الستة للبيئة. فهناك أيضًا إسرائيل الصغير، وهو زئير عنبين، كما هو مكتوب: "حين كان إسرائيل طفلًا

أحبته" (هوشع ١١ : ١)؛ ولكن هنا إسرائيل - سبأ، سر واحد في كل واحد، لأن زئير عنبين وملكوت المشار إليهما في "شماع" هما واحد مع إسرائيل - سبأ، لأنهما يقومان ويصبحان واحدًا معه. "شماع يسرائيل" (حرفيًا "اسمع يا إسرائيل") تشير إلى أنه هنا، في إسرائيل - سبأ، الزوجة متحدة مع زوجها، أي ملكوت مع زئير عنبين.

٤٢١.

بعد أن تم دمج زئير أنبين وملكوت في واحد في إسرائيل - سبأ، يجب حينها ضم جميع الأعضاء معًا، الأطراف الستة لزئير أنبين وملكوت، لتوحيد خيمتين معًا في جميع الأعضاء، المسكن العلوي هو سر يود-هي، والمسكن السفلي هو سر فاف-هي، مع القلب الراغب في الصعود للاندماج مع النور الأبدي، حيث سيندمج كل شيء، العلوي والسفلي، ويصبح واحدًا.

٤٢٢.

هذا هو المعنى الباطني لعبارة "يود هي يود هي"، كما قيل: "ويكون الرب واحدًا" (زكريا ١٤ : ٩)، أي واحد في سر "يود هي يود هي": يود من "يود هي يود هي"، سر الحكمة، يجب أن يتحد ويرتبط بـ"هي" من "يود هي يود هي"، وهي حجرة داخلية، "بيناه"، المكان الذي تُخفى فيه النقطة العليا، وهي "يود"، الحكمة. هذا هو سر "يود هي واو هي" إل هنا. هذان الاسمان هما "يود هي"، الحكمة و"بيناه"، الرب هو الحكمة وإل هنا هو "بيناه".

٤٢٣.

كما تُجمع جميع أجزاء الجسم، الأطراف الستة لـ زير أنبين وملكوت، من حيث أتت، في الحجرة الداخلية، بينا، كما قيل؛ ويعود كل شيء إلى مكانه، إلى جوهره وأصله، إلى حيث أصل العهد، أي أبا.

٤٢٤.

ثم يُدمج الحرفان الآخران من كلمة "يود هي يود هي" ويُلققان معًا، اليود مع الهاء. اليود هو المعنى الباطني للعهد المقدس، أي يسود من "زئير أنبين". والهاء هو المعبد، ومكان إخفاء العهد المقدس، اليود. أي أن "ملكوت" هو معبد ليسود، كما أن "بيناه" هو معبد لـ "حكمة" كما قيل. ورغم أننا أوضحنا أن يسود هو حرف الواو الثاني من حرف الواو الكامل (واو واو)، حيث أن الواو الأول هو "تيفيرت" والثاني هو "يسود"، فلماذا يُقال هنا أنه يود؟ يجيب: دلالة اليود هي توحيدهما في واحد، أي أنه عندما يكون في سر الوحدة مع "ملكوت"، يُسمى يسود يود.

٤٢٥.

الغاية من كلمة "واحد" هي إحداث الوحدة من هناك إلى أعلى، أي من الملكوت إلى أعلى، لإيقاظ الرغبة في ربط كل شيء معًا وإيقاظ رغبتنا بالخشوع والمحبة نحو النور الأبدي. هذه الرغبة في الصعود إلى النور الأبدي لن تغيب عن هذه الدرجات وأجزاء الجسد، بل ستظهر فيها جميعًا، فلن يكون شيء بدونها، لربطها، حتى يكون الجميع وحدة واحدة مرتبطة معًا في النور الأبدي.

٤٢٦.

هذا هو إعلان وحدة الحاخام هامونا سابا (الأكبر)، الذي تعلمه من أبيه، وأبوه من معلمه، وهكذا حتى فم إيليا. هذا الإعلان حسن جدًا وبالتكفير. وعلى الرغم من أننا شرحنا هذا الإعلان بالعديد من الأسرار، بطرق أخرى، فإن كل الأسرار تصب في واحد. لكنني وجدت هذا في كتابه وهو حسن لأنه إعلان وحدة بالتصحيح. لقد شرحنا سرًا آخر في موضع آخر، وهو أمر حسن ومناسب كما ينبغي. لكن هذا الإقرار هو تعديل لإقرار الحاخام هامونا سابا (الأكبر).

٤٢٧.

ويقول أيضًا إنه من أراد توحيد جميع أسرار إقرار الوحدة في كلمة "واحد"، فهذا أفضل. لذلك نطيل نطق كلمة "واحد" لإيقاظ الرغبة في السحب من الأعلى إلى الأسفل والرفع من الأسفل إلى الأعلى، حتى يصبح كل شيء واحدًا. هذا هو سر "يود هي يود هي"، الذي يشير إلى هذا، كما قلنا.

٤٢٨.

لقد تعلمنا أن في كلمة "واحد" يكمن سر الأعلى والأسفل والجهات الأربع للعالم. هذا صحيح، ونحن بحاجة إلى توحيد الأعلى والأسفل كما قلنا، وهما "أبا" و"إيما" و"مذكر" و"مؤنث". الاتجاهات الأربعة للعالم هي سر المركبة العلوية، CHESED، GVURAH، TIFERET و MALCHUT من ZEIR ANPIN فوق الصندوق، ويجب علينا أن نجعلها كلها معًا في رابطة واحدة، ووحدة واحدة، ووصولًا إلى النور الأبدي، كما شرحنا.

٣٤. عند ذكر الخروج من مصر، يخبرنا الحاخام شمعون أن العالمين العلوي والسفلي لم يكونا متصلين أثناء وجود الشخيانه في المنفى. ويتحدث عن حرية الملكوت المتحدة الآن مع زئير أنبين. خلال منفي بني إسرائيل، بقيت الشخيانه معهم دائمًا، ولكن عندما خرجت من المنفى، طلبت من الله أن يفديها أربع مرات (ضد المنفى الأربعة) لتكون حرة؛ وهكذا تم فداءها أربع مرات بالخروج. لذلك، تُكرر عمليات الفداء الأربع في الصلوات، قبل وبعد عبارة "كنت عونًا لآبائنا"، لترسيخها وجعلها دائمة. أخيرًا، يذكر الحاخام شمعون المتنصرين الذين يشهدون قداسة سيدهم، قائلاً إن سر تسليم الروح لسيدها أمر في غاية الأهمية.

٤٢٩.

بعد تأمل الشماع، يكتنف ذكر الخروج من مصر لغزًا، إذ كانت الشخيانه في المنفى، وعندما تكون في المنفى، لا يمكن الجمع بين العالم العلوي، زئير أنبين، والعالم السفلي، ملخوت. لذلك، ينبغي إظهار حرية هذا الفداء من مصر الذي تم من خلال العديد من الآيات والمعجزات التي أجراها القدوس، تبارك اسمه. ينبغي ذكر هذا الفداء ومشاهدته، لأنه على الرغم من أنه حدث في المنفى، إلا أنه الآن حر، منذ اليوم الذي فتحت فيه قيود مصر وأُجريت فيه العديد من المعجزات.

٤٣٠.

ينبغي الإشارة إلى حرية ملخوت، لأنها متحدة مع زوجها، زئير أنبين؛ وأيضًا لتقريب نطق كلمة الفداء، يسود، إلى صلاة عميدة، سر ملكوت، حتى يصبح الجميع واحدًا دون انفصال أو طلاق، أي أن ملكوت

مطلقة في المنفى من زوجها، زئير عنبين. وهذا ما يُفهم من قول: "ولا يأخذون امرأة مطلقة من زوجها" (سفر اللاويين ٢١: ٧).

٤٣١.

وقد تقولون إنها في المنفى، ومطلقة من زوجها، زئير عنبين. ليس الأمر كذلك. إنها في المنفى لتسكن مع إسرائيل، لأنه أينما نُفي إسرائيل، كانت الشخيانه معهم، لحمايتهم، ولكن لم يطلقها زئير عنبين. لم تُر الشخيانه في الهيكل الأول أو الثاني، عندما أخطأ بنو إسرائيل، ولذلك لم يُعتبر ذلك منفي ولا انفصالاً. قبل أن يُسبى بنو إسرائيل، إذا أخطأوا، كانت الشخيانه تصعد، وبعد ذلك، عندما سُبوا، لم تصعد، بل كان مسكنها مع بني إسرائيل. ولم يكن هناك انفصال قط.

٤٣٢.

لذلك، يجب علينا إظهار الفداء، الذي يشمل أربعة فداءات. سرّ ذلك هو أنه عندما غادرت الشخيانه المنفى في مصر، طلبت من القدوس، تبارك اسمه، أن يفديها أربع مرات، أربعة فداءات، من المنفى الأربعة، حتى تكون حرة ولا تُنفى بعد ذلك. لذلك، عند وقت الفداء من مصر، تم فداءها أربعة فداءات، بالخروج. أي، عند استقبالها موخين الخروج من مصر، تم فداء الشخيانه من الممالك الأربع جميعها، أي من جميع المنفى حتى مجيء المسيح، بطريقة لا تُعتبر بعدها منفصلة عن زوجها زئير أنبين. والآن، بما أن الشخيانه بحاجة إلى الاستعداد للاتحاد مع زوجها زئير أنبين، علينا أن نظهر ذلك الفداء من مصر، الذي يشمل أربعة فداءات. ومع استيقاظ موخين من الخروج من مصر، أصبحت مستعدة للاتحاد مع زوجها، لأن هناك حرية من الممالك الأربع جميعها.

٤٣٣.

لذلك نذكر ذلك الفداء أربع مرات: حقًا، حقًا، حقًا، حتى عبارة "كنت عونًا لآبائنا"، مقابل الفداءات الأربعة، لأنها عون وسند لجميع بني إسرائيل. ومن عبارة "عون آبائنا" هناك أربع "حقاوات" أخرى، مكررة، حتى يتم تحصين الفداءات الأربعة وجعلها دائمة، مختومة بخاتم الملك. لذلك يتم تكرار الفداءات الأربعة.

٤٣٤.

جميع عمليات الفداء الأربع تتعلق بالخروج من مصر، لأنه لولا وجود أربع عمليات فداء في ذلك الخروج، لما استطاعت أن تتحد، في زينة ها، مع زير أنبين، كلما كان هناك سي، من أجل توحيد الاسم القدوس. لذلك ينبغي ذكر الفداء من مصر دائمًا، في كل تقديس (بالعبرية: kedusha) للقدوس، تبارك اسمه. تبارك اسمه إلى أبد الأبد.

٤٣٥.

هذا هو سر التقديس، أي القدوس، القدوس، الذي نقوله. لقد أوضحنا أنه أثناء التقديس، يُقدّس كل شيء في الأعلى والأسفل، الملائكة وإسرائيل، وجميع الرتب والمركبات، العليا والسفلى. لقد شرحنا بالفعل أسرار العظيمة للمتصّرين الذين يشهدون قداسة سيدهم، فطوبى لهم.

٤٣٦.

إِنَّ سِرَّ تَسْلِيمِ الرُّوحِ إِلَى رَبِّهَا، الَّذِي شَرَحْتُمُوهُ، عَظِيمٌ جَدًّا. أَيُّهَا الْأَصْدِقَاءُ، طُوبَى لَكُمْ، وَطُوبَى لِي أَنْ أَرَى، مَا زِلْتُ حَيًّا، الْأُمُورَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي أُثِيرَتْ فِي هَذَا الْعَالَمِ، وَالْمَكْتُوبَةَ فِي السَّمَاءِ أَمَامَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ.

٣٥. «ثُمَّ تَكَلَّمَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ الرَّبَّ بَعْضُهُمْ مَعَ بَعْضٍ» يَبْدَأُ الْحَاخَامُ شَمْعُونَ بِقَوْلِهِ: «ثُمَّ تَكَلَّمَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ الرَّبَّ بَعْضُهُمْ مَعَ بَعْضٍ، فَأَصْغَى الرَّبُّ وَسَمِعَ، وَكُتِبَ أَمَامَهُ سَفَرُ تَذَكُّارٍ لِلَّذِينَ يَخْشَوْنَ الرَّبَّ وَيَحْفَظُونَ اسْمَهُ». وَيَخْبِرُنَا أَنَّ هَذَا يَعْنِي أَنَّ الْمَرَكِبَاتِ وَالْجِيُوشَ الْمُقَدَّسَةَ تَكَلَّمَتْ فِيمَا بَيْنَهَا أَمَامَ اللَّهِ. وَعِنْدَمَا تَرْتَفِعُ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ الْمُقَدَّسَةُ، يَسِرُّ بِهَا الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ، فَتَصْعَدُ إِلَى رَأْسِهِ وَتَتَحَوَّلُ إِلَى تَاجٍ. نَقْرَأُ أَنَّ «الَّذِينَ يَخْشَوْنَ الرَّبَّ» أَعْلَاهُ تَعْنِي أَنَّهُمْ عِنْدَمَا يَتُوبُونَ بِمَحَبَّةٍ يَقِفُونَ أَمَامَ اللَّهِ. وَ«الَّذِينَ يَخْشَوْنَ الرَّبَّ» أَدْنَاهُ تَعْنِي أَنَّهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ يَنْزِلُونَ إِلَى الْأَرْضِ، وَلَكِنْ حَتَّى بَعْدَ ذَلِكَ تَحْتَفِظُ كَلِمَاتُهُمْ بِشَكْلِهَا فِي السَّمَاءِ. فَجَمِيعُ الْكَلِمَاتِ الَّتِي يَتَزَيَّنُّ بِهَا الصَّالِحُونَ عَلَى الْأَرْضِ تَبْقَى قَائِمَةً أَمَامَ اللَّهِ عَلَى نَفْسِ شَكْلِ الشَّرِّ الَّذِي تَحَوَّلَ إِلَى فَضِيلَةٍ. وَبَعْدَ ذَلِكَ تُكْتَبُ فِي سَفَرِ التَّذَكُّارِ أَمَامَهُ، فَتَبْقَى مَوْجُودَةً أَمَامَهُ دَائِمًا. "أَصْغُوا إِلَى اسْمِهِ" تَعْنِي أَنَّ الَّذِينَ يُقَدِّرُونَ أَهَمِّيَّةَ التَّوْرَةِ يُرْسِخُونَ حِكْمَةَ اسْمِ سَيِّدِهِمْ فِي قُلُوبِهِمْ.

٤٣٧.

فَتَحَّ وَقَالَ: "ثُمَّ تَكَلَّمَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ الرَّبَّ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، فَأَصْغَى الرَّبُّ وَسَمِعَ، وَكُتِبَ أَمَامَهُ سَفَرُ تَذَكُّارٍ لِلَّذِينَ يَخْشَوْنَ الرَّبَّ وَيَصْغُونَ إِلَى اسْمِهِ" (مَلَاخِي ٣: ١٦). يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَأَمَّلَ هَذِهِ الْآيَةَ. كُتِبَتْ: "تَكَلَّمُوا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ"، وَلَكِنْ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ تُكْتَبَ "تَكَلَّمُوا" فَقَط. لِمَاذَا؟ يَجِيبُ: إِنَّ الْمَرَكِبَاتِ وَالْجِيُوشَ الْمُقَدَّسَةَ تَكَلَّمَتْ فِيمَا بَيْنَهَا أَمَامَ الْقُدُّوسِ، تَبَارَكَ اسْمُهُ.

٤٣٨.

وَلَأَنَّ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي تَكَلَّمُوا بِهَا تَتَرَاكُمُ، يَسَارِعُ الْبَعْضُ إِلَى حَمَلِهَا أَمَامَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ، وَهُمْ مُزَيَّنُونَ بِتِيْجَانٍ مِنْ نُورٍ سَمَاوِيٍّ، وَيَتَحَدَّثُونَ عَنْهَا فِيمَا بَيْنَهُمْ أَمَامَ الْمَلِكِ السَّمَاوِيِّ. مِنْ ذَا الَّذِي رَأَى أَفْرَاحًا، وَمِنْ ذَا الَّذِي رَأَى تَسْبِيحًا يَرْتَفِعُ عِبْرَ السَّمَاوَاتِ كُلِّهَا! وَعِنْدَمَا تَرْتَفِعُ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ، يَنْظُرُ إِلَيْهَا الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ وَيَتَزَيَّنُّ بِهَا. تَصْعَدُ لِتَسْتَقِرَّ فِي حَجَرِهِ، فَيَسِرُّ بِهَا. وَمِنْ هُنَاكَ، مِنْ صَدْرِهِ، تَصْعَدُ إِلَى رَأْسِهِ وَتَصِيرُ تَاجًا. وَعَلَى هَذَا قَالَتِ التَّوْرَةُ: "وَسَأَكُونُ كُلَّ يَوْمٍ سُرُورِهِ" (أَمْثَالُ ٣٠: ٨). لَمْ يُكْتَبَ "كُنْتُ"، بَلْ "سَأَكُونُ"، بِصِبْغَةِ الْمُسْتَقْبَلِ، أَيُّ فِي أَيِّ وَقْتٍ وَمَتَى مَا ارْتَفَعَتِ الْكَلِمَاتُ السَّمَاوِيَّةُ أَمَامَهُ.

٤٣٩.

عِبَارَةُ "الَّذِينَ خَافُوا الرَّبَّ" مَكْتُوبَةٌ مَرَّتَيْنِ، أَيُّ: "ثُمَّ الَّذِينَ خَافُوا الرَّبَّ... وَكُتِبَ أَمَامَهُ كِتَابُ تَذَكُّارٍ لِلَّذِينَ خَافُوا الرَّبَّ...". وَالْمَعْنَى هُوَ أَنَّ "الَّذِينَ خَافُوا الرَّبَّ" فِي الْأَعْلَى، أَيُّ عِنْدَمَا يَتُوبُونَ بِمَحَبَّةٍ، يَقِفُونَ فِي السَّمَاءِ أَمَامَ الْقُدُّوسِ، تَبَارَكَ اسْمُهُ. أَمَّا "الَّذِينَ خَافُوا الرَّبَّ" فِي الْأَسْفَلِ، فَيَعْنِي أَنَّهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ يَنْزِلُونَ إِلَى مَكَانِهِمْ عَلَى الْأَرْضِ. وَحَتَّى عِنْدَمَا يَكُونُونَ فِي الْأَسْفَلِ، فِي مَكَانِهِمْ، تَبْقَى تِلْكَ الْكَلِمَاتُ حَاضِرَةً فِي السَّمَاءِ. لَقَدْ وَجَدْتُ هَذَا السَّرَّ فِي كِتَابِ أَخْنُوحَ، أَنَّ جَمِيعَ الْكَلِمَاتِ الَّتِي يَتَزَيَّنُّ بِهَا الصَّالِحُونَ عَلَى الْأَرْضِ، تَبْقَى حَاضِرَةً أَمَامَ الْمَلِكِ. أَيُّ عِنْدَمَا يَتُوبُونَ بِمَحَبَّةٍ، يَتَزَيَّنُّونَ بِشَرِّهِمْ الَّذِي تَحَوَّلَ إِلَى فَضِيلَةٍ، كَمَا قِيلَ؛ يَقِفُونَ بِمَفْرَدِهِمْ فِي السَّمَاءِ أَمَامَ الْمَلِكِ، فَيَسِرُّ بِهِمُ الْقُدُّوسُ، تَبَارَكَ اسْمُهُ. بَعْدَ ذَلِكَ يَنْزِلُ الصَّالِحُونَ وَتَبْقَى

الكلمات قائمة أمامه على هيئة الشر الذي تحوّل إلى فضيلة، كما نطق بها الصالحون. يسرّ بالقدوس، تبارك اسمه، بتلك الصورة. وبعد ذلك تُكتب في كتاب الذكرى أمامه، فتبقى حاضرة أمامه دائماً.

٤٤٠.

يسأل: ما معنى "أصغوا إلى اسمه"؟ يجيب: سبق شرح أن الذين يُصغون إلى كلمات التوراة ويُقدّرونها، يتمسّكون بسيدهم في سرّ الاسم القدوس، ليعرفوه، فتترسّخ حكمة اسمه في قلوبهم. كُتِبَ عنهم: «الذين أصغوا إلى اسمه»، فهذا سرّ الاسم القدوس.

٣٦. «وفوق الفلك» نفهم من قول: «وفوق الفلك الذي كان فوق رؤوسهم كان شبه عرش، في مظهره كحجر الياقوت». يشير الفلك إلى الفلك السفلي، إذ لا يستطيع أحد أن يرى الفلك السفلي. و«العرش» يشير إلى العرش السفلي؛ فلو قيل «العرش» لكان المقصود العرش العلوي، وهذا مستحيل لأن العرش العلوي لا يُرى؛ فهو مخفي وغير مُعلن. في عبارة «الشبه كمظهر الإنسان»، يشمل «المظهر» جميع أشكال أقوال الحكمة. أسرار الحكمة تصعد وتتخذ صورة الإنسان. يقول الحاخام شمعون للحاخامات إنه يرى أن سرّ الإنسان مطبوع عليهم جميعاً، وأن الصالحين مُقدّر لهم أن يراهم الجميع. يوبخ الحاخام يوسي لانشغاله بأمور الدنيا، فيعود الحاخام يوسي إلى كلمات التوراة، فتكتمل صورته.

٤٤١.

جاء في الكتاب المقدس: «وفوق الفلك الذي فوق رؤوسهم صورة عرش، يشبه حجر الياقوت في مظهره» (حزقيال ١: ٢٦). وقد سبق شرح هذه الآية. ومع ذلك، فإن عبارة «فوق الفلك» تشير إلى الفلك السفلي، أي ما تحت الملكوت، كما أوضحتم يا أصدقائي. فقد ذُكر ذلك باسم الحاخام شمعون، فطوبى لنصبي وطوبى لنصبيكم. إذ لا يستطيع أحد أن يرى الفلك العلوي، أي بيناه. ولكن كُتِبَ عن الفلك السفلي داخل الملكوت: «وترى ظهري» (خروج ٣٣: ٢٣)، وفوق هذا الفلك يقع حجر الياقوت، الذي قلنا إنه الملكوت، استناداً إلى دلالة كونه لؤلؤة ثمينة ونفيسة، كما أوضحتم.

٤٤٢.

كُتِبَ: «شبه عرش» وليس «شبه العرش»، لأن هناك عرشاً وعرشاً. «العرش» علوي، مخفي وغير مُعلن، أي غير مُعلن، ولا يستطيع أحد أن ينظر إليه ويعرفه، لأنه من صنع الإنسان. لذلك كُتِبَ ببساطة: «عرش» بدون أداة تعريف، لأنه العرش الأدنى، أي الملكوت.

٤٤٣.

«شبه كهينة إنسان» (حزقيال ١: ٢٦): يسأل: بما أنه قيل «شبه»، فلماذا إضافة «كهينة»؟ ألا يكفي أن نقول «شبه إنسان»؟ يجيب: "صورة الإنسان" تُمثل السرّ الأسمى للمجد الأسمى، أي زئير أنبين، في يود هي واف هي مكتوبة بالكامل بألف، وهو ما يُساوي القيمة العددية لآدم. هذه هي صورة الإنسان الجالس على العرش الذي هو ملكوت؛ والإضافة، "المظهر"، تشمل جميع أشكال كلمات الحكمة التي تُسمى الرؤية أو المظهر، لأن الحكمة تُسمى كذلك. إنها أسرار الحكمة التي تصعد وتترنن في الأعلى، في زئير أنبين، ثم تتخذ صورة الإنسان، أي تلك الصورة التي يتزين بها الصالحون. وفي كل هذه، يُسرّ القدوس، تبارك اسمه، بأكاليه.

٤٤٤.

وأنتم أيها الأصدقاء، إن القدوس تبارك اسمه، مسرورٌ الآن بكلماتكم، وقد تُوجت على هذا الدرب. وقد رَسَختم صورة الإنسان أمام سيدكم بهيئاتكم المقدسة، فعندما رأيتم وتأمّلت في هيئاتكم، رأيتم أنكم تحملون سرّ الإنسان، وعرفت أن هيئاتكم مدعوة إلى السماء. وهكذا يُقدّر للصالحين أن يُعرفوا من الجميع، وأن يُظهروا الصورة المقدسة لوجوههم أمام العالم أجمع. هذا هو معنى الآية: «كل من يراهم يعرفهم، أنهم نسلُ باركه الرب» (إشعيا ٦١: ٩).

٤٤٥.

بينما كان يتحدث، رأى الحاخام يوسي يتأمل في أمور الدنيا. فقال له: «يا يوسي، قف وأكمل صورتك، فإن حرفاً واحداً ينقصك». ولأنه كان يتأمل في أمور الدنيا، فقد دعاه يوسي وليس الحاخام يوسي. فقام الحاخام يوسي وابتهج بكلمات التوراة ووقف أمامه. فنظر إليه الحاخام شمعون وقال: «يا حاخام يوسي، أنت الآن كامل أمام القديم (بالعبرية: عتيق يومين)، وصورتك كاملة».

٣٧. «وصنعوا صفيحة الرأس» يبدأ الحاخام شمعون بقوله: «وصنعوا صفيحة (تزيّز) التاج المقدس من الذهب الخالص...» «تزيّز» تعني «أن يلقي نظرة خاطفة»، وذلك لأن الصفيحة تُنظر إليها، إذ تعكس الصفيحة فوراً مستوى صلاح الشخص الذي ينظر إليها. وقد نُقشت على الصفيحة حروف الاسم المقدس. عندما يقف شخص صالح أمامها، ينبعث النور من الصفيحة ويضيء وجهه. يلاحظ الكاهن ذلك في المرة الأولى فقط، وليس لاحقاً. والسبب في هذا الانعكاس هو أن المرأة تُسلط عليه من الأعلى كدليل على أن الله يريده. إذا وقف شخص أمام تلك الصفيحة ولم يظهر على وجهه النور المقدس المنعكس، يعلم الكاهن أنه فاعل شر.

٤٤٦.

فتح وقال: "وصنعوا صفيحة الرأس (بالعبرية: تزيّز) للتاج المقدس من ذهب خالص..." (سفر الخروج ٣٩: ٣٠). يسأل: لماذا تُسمى "تزيّز" (حرفياً "يختلس النظر")؟ ويجيب: إنها مُعدّة للنظر. ولأنها موجودة ليراها الناس، تُسمى "تزيّز". ومن ينظر إلى ذلك البريق، ينعكس عليه فوراً سواء كان صالحاً أم لا.

٤٤٧.

يشرح كلامه. كانت حروف الاسم المقدس محفورة على الصفيحة الرئيسية بنقوش زخرفية. إذا وقف رجل صالح أمامها، فإن الحروف المحفورة بالذهب ستتألق بشكل بارز، وسيشع نورها من الأسفل إلى الأعلى، بارزاً من النقش، ويضيء وجه ذلك الشخص.

٤٤٨.

في لحظة، كان البريق يضيء عليه، وفي لحظة أخرى لا يضيء. يوضح أنه عندما نظر الكاهن أولاً إلى الشخص، رأى إشراق جميع الحروف على وجهه. ولكن عندما نظر عن كثب، لم ير شيئاً سوى نور وجهه، بقدر البريق المنبعث من الذهب، المضيء عليه، لا أكثر. الكاهن وحده هو من فهم ما رآه للوهلة

الأولى، والذي رآه لبرهة، وكذلك الأمر مع أي شخص آخر. ذلك لأن القدوس تبارك اسمه يُفَضِّل ذلك الرجل الذي ينظر إلى صفيحة الرأس، ويعلم أنه مُهَيَّأ للآخرة، إذ يُشرق عليه نورٌ مُضِيٌّ بنقوش صفيحة الرأس من فوق، ليدل على رضا القدوس تبارك اسمه عنه. ولكن عندما يُمعنون النظر فيه لاحقًا، لِيُمعنوا النظر فيه، لن يروا شيئًا، لأن المرأة العلوية لا تُرى فيه إلا لبرهة.

٤٤٩.

وإذا وقف شخص أمام ذلك اللوح الرأسي ولم يُظهر وجهه، ولو للحظة وجيزة، ذلك الانعكاس المقدس، فإن الكاهن يعلم أنه وقح، ويحتاج إلى التوبة والرحمة.

٣٨. "لتكن أعينكم على الحقل الذي يحصدونه". يقرأ الحاخام يهودا الآية الرئيسية من سفر راعوث. يُروى أن بوعز، قاضي إسرائيل، رأى تواضع راعوث لأنها كانت تنظر فقط إلى أمامها، فأثنى على عينيها. رأى أنها جلبت الرخاء، فكلما جمعت أكثر، زاد ما يُجمع في ذلك الحقل. رأى بوعز أن الروح القدس كان عليها، وأن عينيها كانتا تفيضان بالبركات. والآن يُروى لنا تفسير آخر، حيث رأى بوعز أن العديد من الملوك والحكام سيخرجون منها؛ فالملوك كالعيون لأن العيون تقود الجسد. نسمع الآن أن «الحقل» الذي يُحصد هو صهيون والقدس، لأن العيون التي ستخرج منها ستحكم في ذلك الحقل الذي تُنزل فيه التوراة. و«وإذا عطشت» تعني أنه إذا رغبت في الارتباط برجل وإنجاب نسل، فعليك «الذهاب إلى الأواني» وهم الصالحون، أواني الرب - فالله وحده هو من يستخدم هذه الأواني.

٤٥٠.

«وصنعوا صفيحة التاج المقدس» (سفر الخروج ٣٠: ٣٩). افتتح الحاخام يهودا النقاش وقرأ من سفر راعوث: «لتكن أعينكم على الحقل الذي يحصدونه...» (سفر راعوث ٢: ٩). علينا أن ندرس أهمية هذه الآية هنا. قال له الحاخام يتسحاق: وبالمثل، هناك العديد من الآيات في التوراة التي تبدو وكأنها لا تحتاج إلى كتابة، ومع ذلك نرى فيها أسرارًا عظيمة. قال الحاخام يهودا إن من ينظر إلى الآية دون تدبرها كمن لم يذوق طعامًا قط.

٤٥١.

يجيب: هناك سرٌّ كُتب بوحى من الروح القدس. فقد رأى بوعز، قاضي إسرائيل، تواضع هذه المرأة الصالحة، التي لم ترفع عينيها لتنظر إلى غير ما أمامها، ورأى أنها تنظر إلى كل ما تراه بعينٍ رحيمة، ولم يكن فيها وقاحة. فأثنى على عينيها.

٤٥٢.

لأن بعض العيون تمنع البركة من أن تحلّ على ذلك المكان. ورأى بوعز في عينيها عينًا رحيمة، وأنها تجلب الرخاء، فكلما التقطت المزيد، زاد ما يلتقط في الحقل. ورأى بوعز أن الروح القدس كان عليها. فقال: "لتكن أعينك على الحقل الذي يحصدونه، واذهي وراءهم". وإذا قلت إنه قال لروث "لتكن أعينك على الحقل الذي يحصدونه، واذهي وراءهم" من أجل الجامعين الآخرين، فلماذا إذاً أمرها بالذهاب وراءهم لا أن تلتقط ما يلتقطونه؟ ما معنى "اذهي وراءهم"؟ قال ذلك عن عينيها اللتين جلبتا

بركات كثيرة، ولذلك "اذهبي وراءهم"، أي اتبعي عينيك. لا أحد في العالم مُصرّح له باتباع أعينهم، ولكن عليك أنت أن تتبعي عينيك لأنهما تمنحان بركات كثيرة.

٤٥٣.

تفسير آخر لعبارة "لتكن أعينك على الحقل الذي يحصدونه". نظر بوعز إلى الروح القدس فرأى أن ملوكًا وحكامًا عظامًا كثيرين سيخرجون منها، وهم عيون الجميع. وهي كثمار التي "جلست عند مدخل عينايم (أي "عيون")" (سفر التكوين ٣٨: ١٤)، لأنها جلست عند الفتحة ومن خلالها خرج ملوك وحكام عظام، يُطلق عليهم العيون. وقد كُتب: "من خلال عيون الجماعة" (سفر العدد ١٥: ٢٤)، فكما أن أعضاء الجسد تتبع العيون وحدها، والعيون تقود الجسد، كذلك الملوك والسُنهدين وجميع الحكام، فالجميع يتبعهم. ولهذا ذكر "عيونكم"، وهم أولئك الملوك والحكام الذين سيخرجون منها.

٤٥٤.

يسأل: كُتب "في الحقل"، فما هو الحقل؟ يجيب: إنها صهيون والقدس، كما هو مكتوب: «صهيون... تُحَرِّث كحقل» (مicha ٣: ١٢)، و«كرائحة حقل باركه الرب» (سفر التكوين ٢٧: ٢٧)، وهي القدس. لذلك كُتب: «لتكن أعينكم على الحقل»، لأن العيون التي ستخرج منها لن تحكم مكانًا إلا الحقل. «الذي يحصدونه»: فمن ذلك الحقل يتلقى جميع الشعب التوراة ونورًا ساطعًا، كما هو مكتوب: «لأن من صهيون تخرج التوراة» (إشعيا ٢: ٣).

٤٥٥.

«وَتَحْتَذِلُونَهَا» بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ الَّتِي أَرَيْتُهَا فِيكُمْ. «أَلَمْ أُوصِيْتُ الْغُتُوبَ أَلَّا يَمْسُوكَ؟» (راعوث ٢: ٩)، يجب فهمها ظاهريًا، لأن عقل المرأة سهل التأثر. لذلك حذّر الغُتوب من لمسها. «وَإِذَا عَظُمْتُمُونَ» (المصدر نفسه) هي لغة طاهرة، ومعناها أنه إذا رغبت في الارتباط برجل وإنجاب نسل، «فَإَذْهَبِي إِلَى الْأَوْيَاءِ» (المصدر نفسه)، إلى الصالحين الذين يُسمّون أواني الرب، كما هو مكتوب: «ظَهَرُوا يَا حَامِلُو أَوَانِي الرب» (إشعيا ٥٢: ١١). لأن الصالحين مُعدّون ليقدموا من قِبَل العالم أجمع كهدية للملك المسيح. هؤلاء هم الأواني التي يُسرّ بها القدوس، تبارك اسمه. إنهم أوانٍ مكسورة في هذا العالم من أجل الالتزام بالتوراة. والرب، تبارك اسمه، لا يُخدم إلا من قبلهم. وعندما تتعلق بهم، "اشرب..."

٣٩. "وكان قلبه فرحًا". نتعلم من الحاخام يوسي أن عبارة "وكان قلبه فرحًا" كما وردت في "وأكل بوعز وشرب وكان قلبه فرحًا" تعني أنه بارك طعامه؛ و"القلب" هنا يشير إلى ملكوت الله. ولأن الطعام من الأمور الدنياء، فلا يرضى الله عنه إلا إذا دُعي له. ولكن في يوم السبت، يشمل الطعام نفسه ولذة تناوله الأمور العليا والدنيوية. هذا هو سر "لأن كل شيء منك، ومن خاصتك أعطيناك". من يبارك الله عليه أن يفعل ذلك بفرح وعين رحيمة. المركبات الأربع، المسؤولية عن الجهات الأربع لملكوت وجنود الملائكة، تتغذى بهذه البركة بعد الطعام. يشرح الحاخام يوسي الآن قائلاً: "لأنه يُعطي من خبزه للفقراء"، مُشيرًا إلى أن الرجل ذو العين الرحيمة يُعطي الفقراء من فرط سعادته ورضاه. ويعني هذا أيضًا أنه يُعطي للمكان الذي يحتاج إلى الرزق من كل جانب، أي الملكوت الذي لا يملك شيئًا في حد ذاته؛ وبهذا المعنى، يُعتبر الملكوت فقيرًا. ومن هنا ينتقل الحاخام يوسي ليناقدش: "ذهب ليستريح في نهاية الكومة"، و"بطنك ككومة قمح". فمن يُبارك بفرح يصعد بعد الموت إلى معابد الملكوت المقدسة التي

تُسمى "الكومة". ومن كل وصية من وصايا المعلم تُكشف أسرار عظيمة وأنوار ساطعة وإشعاعات جلية. والذين لا يُراعون هذه الوصايا وقحون؛ فعندما نظروا إلى الصفيحة الذهبية المنقوش عليها حروف الاسم المقدس، انكسرت قلوبهم حتى شعروا بالخزي واستسلموا أمام معلمهم.

٤٥٦.

استهلّ الحاخام يوسي النقاش بالآية: "فأكل بوعز وشرب وفرح قلبه" (روت ٣: ٧). ما معنى "وفرّح قلبه"؟ معناها أنه بارك طعامه. وقد فُسر أن معناها أن من يبارك بعد الطعام يُفرّح قلبه. فمن هو هذا الشخص؟ يُشار إليه في "إليك قال قلبي" (مزامير ٢٧: ٨)، و"قوة قلبي الراسخة" (مزامير ٧٣: ٢٦)، في إشارة إلى "القلب".

٤٥٧.

ولأن البركة بعد الطعام تُرضي الله القدوس، تبارك اسمه، فإن من يبارك بعد شبعه يُحسن إلى مكان آخر، ألا وهو "القلب"، كما يتضح من وجبات السبت. فذلك المكان الآخر، "القلب"، ينعم بالبركة وفرحة الشبع. هنا، يفرّح "القلب" ببركة رضا بوعز الصالح. هذا هو معنى عبارة "وكان قلبه فرحاً".

٤٥٨.

ما هو السبب في أن الملكوت يستمتع بالبركة بعد الطعام؟ طعام الإنسان يُزعج القدوس، تبارك اسمه، لأنه من ذلك المكان، أي الملكوت. عندما يأكل ويشرب ويقول البركة على الطعام، ترتفع البركة، ويستمتع الملكوت بالكلمات المرتفعة التي يقولها الإنسان الراضي. لذلك يستمتع الإنسان بالطعام في الأسفل ويستمتع الملكوت في الأعلى.

٤٥٩.

هذا سرٌّ بين الأصدقاء. السر هو أنه في أيام الأسبوع، يستمد ذلك المكان لذته فقط من الكلمات التي تأتي من الشبع، أي من البركة بعد الطعام. وكل الكلمات تُتوّج، وتُشبع، وتُرضي بالفرح، ويستمتع بها ذلك المكان. أما في يوم السبت، فالأمر مختلف. يستمتع الملكوت بالطعام نفسه وباللذة التي ينعم بها عند تناوله امتثالاً لوصية السبت. ويشمل ذلك الطعام بكل جوانبه، من أعلى إلى أسفل. هذا هو سرّ قول الله تعالى: "لأن كل شيء منك، ومن عطائك أعطيناك" (سفر أخبار الأيام الأول ٢٩: ١٤). لا شك أن الملكوت يشارك في هذه اللذة البشرية وفي متعة الأكل امتثالاً لوصية السبت كما هو موضح.

٤٦٠.

من يبارك الله، تبارك اسمه، عندما يشبع، ينبغي أن تكون نيته صادقة في قلبه، وفرحه غامراً، ولا يجوز له أن يحزن. بل عليه أن يبارك بفرح وفقاً لهذا السرّ، وأن ينتبه إلى أنه يعطي الآن للآخرين بفرح وعين رحيمة. وكما يبارك بفرح وعين رحيمة، كذلك يُعطي بفرح وعين رحيمة، ولذلك لن يكون هناك حزن على الإطلاق، بل فرح وكلمات من التوراة. وينبغي للمرء أن يحرص على مباركة المكان المناسب، أي مالهوت.

٤٦١.

إليكم سرًا: المركبات الأربع، المسؤولة عن الجهات الأربع لمالكوت وجنود الملائكة، تتغذى بتلك البركة التي تغمرها بعد الشبع. وعبارة "مبارك أنت" في البركة التي تلي الطعام، تُشير إلى أن مالكوت تستمتع بها، وتنمو، وتتزين بها. ومن يُبارك، عليه أن يفعل ذلك عن طيب خاطر، وفرح، وعين رحيمة. لذلك كُتب: "مَن له عين رحيمة يُبارك" (أمثال ٢٢: ٩).

٤٦٢.

هنا ينبغي أن نفهم نهاية الآية فهمًا دقيقًا، لأنها تُكمل قائلة: "لأنه يُعطي من خبزه للفقراء" (المصدر نفسه). قد تُخالفوني الرأي بأن بداية الآية تتحدث عن البركة التي تلي الطعام، ولا علاقة لها بالنهاية، والنهاية لا علاقة لها بالبداية. لكن الرجل ذو العين الرحيمة، كما قلنا، يبارك بسخاء وكرم، وليس ذلك من فراغ، فمن فضله وكرمه، "يُعطي من خبزه للفقراء"، أي للمكان الذي يحتاج إلى الرزق من كل جانب، يمينًا وشمالًا، مكان لا يملك شيئًا لنفسه، ولكنه ينعم من كل جانب، ومحاط بكل شيء. هذا هو "المالكوت"، الذي يُسمى بالتالي "الفقراء"، والذي قيل عنه "لأنه يُعطي من خبزه للفقراء". هذه الكلمات موجهة فقط للحكماء الذين يعرفون أسرار التوراة العظيمة وطرائقها.

٤٦٣.

تعالوا وانظروا، كان لبوعز عين رحيمة. لم يكن وقحًا قط. كُتب: "فذهب ليفترض عند طرف الكومة" (راعوث ٣: ٧). هذا هو سرّ قول الله تعالى: «بطنك ككومة قمح» (نشيد الأناشيد ٧: ٣)، في إشارة إلى الملكوت. فالملكوت موجود حتى في نهاية الكومة. ومن هذا علمت أن من يُبارك الطعام كما ينبغي، بفرح ورضا، يُهيأ له عند انتقاله من هذه الدنيا مكانًا بين الأسرار العظيمة، في معابد الملكوت المسماة بالكومة، والتي تُشير إليها الآية. «ذهب ليرقد» بعد انتقاله من الدنيا «في نهاية الكومة»، وهي الملكوت. طوبى لمن يلتزم بوصايا سيده، ويعرف معانيها الخفية، فمن كل وصية تُكشف أسرارًا عظيمة، وأنوارًا وإشراقات عظيمة. والناس لا يعرفون مجد سيدهم ولا يهتمون به. طوبى لمن هم من الصالحين، الذين ينشغلون بالتوراة. طوبى لهم في الدنيا والآخرة.

٤٦٤.

تعالوا وانظروا، يُقال إن كل من يجرؤ بلا حياء ليس له نصيب في الدنيا ولا في الآخرة. كل من يجرؤ في إسرائيل، عندما نظر إلى الصحن، انكسرت قلوبهم وراجعوا أعمالهم. ولأن الصحن كان مبنيا على حرف، فقد نُقش عليه "مقدس للرب"، وكل من نظر إليه شعر بالخجل مما فعله؛ وهكذا كُفّر الصحن عن الوقحين عديمي الحياء.

٤٦٥.

أُشرقت حروف سر الاسم المقدس المنقوشة على الصفيحة بضوء متلألئ. من نظر إلى إشعاع تلك الحروف، انكسر وجهه رعبًا، وانفطر قلبه. حينها تكفّر الصفيحة عنهم، لأنها تسببت في انكسار قلوبهم واستسلامهم أمام سيدهم.

٤٠. البخور: في هذا المقطع، يتحدث الحاخام يوسي عن القوة العظيمة للبخور في كسر النزعات الشريرة، وطردهما السحر، وحمايتنا من العالم الآخر. إنه معجزة كالصفيحة الذهبية. علاوة على ذلك، من

يقرأ ويدرس بتمعن قسم تحضير البخور يكون في حماية. عندما تصاعد دخان البخور كعمود، رأى الكاهن حروف الاسم المقدس ترتفع في الهواء كعمود؛ وبعد ذلك، طافت حوله مركبات كثيرة من جميع الجهات. إنه يخلق وحدة في الأعلى والأسفل، يكفر عن الخطيئة والوثنية.

٤٦٦.

كذلك هو البخور. من استنشق دخان البخور المتصاعد من عمود الدخان، طهر قلبه تمامًا لعبادة ربه، وزالت عنه دنس النزعة الشريرة. ولما كان قلبه موجّهًا إلى أبيه الذي في السماء، فإن البخور يكسر النزعة الشريرة من كل جانب؛ فكما أن الصحن معجزة، كذلك البخور، إذ لا شيء في العالم يكسر الجانب الآخر إلا البخور.

٤٦٧.

انظر إلى الآية: "خذ مجمرة، وضع فيها نارًا من على المذبح، وضع عليها بخورًا" (سفر العدد ١٧: ١١). ما معناها؟ "لأن غضب الرب قد خرج، وبدأ الوباء" (المصدر نفسه). لا شيء يكسر ذلك الجانب إلا البخور، إذ لا شيء ألدّ عند القدوس، تبارك اسمه، من البخور. وهو قادر على إبطال السحر، وطرد الشرور من البيوت. رائحة ودخان البخور المصنوع يدويًا يُبطل السحر إذا استخدم لهذا الغرض تحديدًا، والبخور نفسه يُبطل السحر.

٤٦٨.

إنه حكمٌ مُثبّت أمام الله تعالى، تبارك اسمه، أن من ينظر ويقرأ كل يوم قسم تحضير البخور، يُحفظ من كل شر وسحر في الدنيا، ومن المصائب والشر، ومن العذاب الشديد والموت، ولن يُصيبه مكروه في ذلك اليوم، لأن الآخرة لن يكون لها سلطان عليه. عليه فقط أن يقرأه بتمعن.

٤٦٩.

قال الحاخام شمعون: لو أدرك الناس عظمة قسم تحضير البخور أمام الله، تبارك اسمه، لأخذوا كل كلمة فيه ورفعوها لتكون تاجًا ذهبيًا على رؤوسهم. من يدرس قسم تحضير البخور جيدًا، عليه أن يتأمله بدقة. وإذا ركز عليه كل يوم، فله نصيب في الدنيا والآخرة. يُبعد عنه الموت وعن الدنيا، ويُحفظ من أحكام الدنيا، ومن عذاب جهنم، ومن دينونة المملكة الأخرى (بالعبرية: مالخوت).

٤٧٠.

في ذلك البخور، عندما تصاعد الدخان كعمود، رأى الكاهن حروف الاسم المقدس ترتفع في الهواء كعمود، وبعد ذلك، طافت حوله مركبات كثيرة من جميع الجهات، وصعد متألقًا بهيجًا، يُفرح المبتهجين، ويربط الروابط، أي يخلق الوحدة، في الأعلى والأسفل، حتى يصبح كل شيء واحدًا. وقد سبق شرح هذا. وهذا يكفر عن النزعة الشريرة وعبادة الأصنام، وهي الجانب الآخر كما تم توضيحه.

٤١. "وتصنع مذبحًا لإحراق البخور". يقول الحاخام يوسي إن هناك مذبحين، مذبح داخلي للبخور العطري ومذبح خارجي للمحرقة. الجانب الآخر مربوط ومقيد بالمذبح؛ عندما رأى دخان البخور يتصاعد، هرب، تاركًا خيمة الاجتماع مُطهرة. حيثما تُتلى فقرة البخور بإخلاص، لا سلطان للموت، كما

قيّد هارون ملك الموت فلا سلطان له ولا حكم. يستطيع الإنسان النجاة من الحساب إن تلا فقرة البخور مرتين في اليوم؛ فبفضل هذه الفقرة يقوم العالم، والعالم الآخر أيضًا. وإن لم تُتلى، حلّت العقابات والأوبئة على الأرض، وحكمتها أمم أخرى. يخبرنا الحاخام يوسي أن فقرة البخور أعزّ على الله وأهمّ من جميع الصلوات. للبخور أثرٌ يفوق الصلاة، فهو يُوحّد ويُنير ويُطهر العالم. يوحد البخور زئير أنبين وملكوت. ثم يصبح ملكوت هي، وتتحد هي مع واو، أي زئير أنبين، وترتفع واو لتتزين بالهي الأولى، بينا، وتتألق هي باليود، أي الحكمة. حينها ترتفع إرادتهم جميعًا إلى ما لا نهاية، ويصبحون جميعًا واحدًا. يشعّ الاسم القدوس ويتزين، فتفرح جميع العوالم، وتضيء الشموع، ويكون هناك طعام وبركة لجميع العوالم.

٤٧١.

فتح وقال: «وتصنع مذبحًا لمحرقة البخور» (سفر الخروج ٣٠: ١). ينبغي أن نتأمل هذه الآية جيدًا. فهناك مذبحان، مذبح البخور والعطر ومذبح المحرقة، الأول داخلي والثاني خارجي. لماذا يُسمى مذبحًا إذا لم تُذبح عليه أي حيوانات، حتى يُطلق عليه اسم مذبح؟

٤٧٢.

بما أن بعض الكائنات الشريرة قد تم تحييدها وتقييدها، والجانب الآخر مقيد، فلا يمكنه أن يحكم أو يدين. لذلك يُسمى مذبحًا (بالعبرية: ميزبيخ)، لأن الجانب الآخر مقيد ومربوط به كحيوان مذبح (بالعبرية: زيفاخ). وعندما رأى الجانب الآخر دخان البخور يتصاعد، استسلم وهرب، ولم يستطع الاقتراب من خيمة الاجتماع، فتطهرت. ولم يسر أحد بتلك الفرحة العظيمة إلا القدوس، تبارك اسمه، وحده. ولأنه يحبه كثيرًا، فإن المذبح قائم في الداخل، لأن في مثل هذا المذبح بركات، ولذلك فهو غير مكشوف، أي أنه قائم في الداخل.

٤٧٣.

وقد كُتب عن هارون: "ووقف بين الأموات والأحياء، فتوقف الوباء" (سفر العدد ١٧: ١٣). لأنه قيّد ملاك الموت، فلم يكن له سلطانٌ عليه، ولا أن يُنفذ عقابًا. وقد أُعطيت لنا علامة مفادها أنه حيثما يُبخر ببخور بنية صادقة وقلبٍ راغب، لا سلطان للموت على ذلك المكان، ولا يستطيع أن يلحق به ضررًا. كما لا سلطان للأمم الأخرى على ذلك المكان.

٤٧٤.

تعالوا وانظروا إلى الآية: «مذبحٌ لإحراق البخور» (سفر الخروج ٣٠: ١). يسأل: لماذا يُسمى مذبحًا، إذا كان مُخصصًا لإحراق البخور؟ يجيب: ذلك لأن النار تُؤخذ من ذلك المكان لإحراق البخور، كما فعل هارون، كما هو مكتوب: «خذوا مجمرةً وضعوا فيها نارًا من على المذبح» (سفر بمدبار ١٧: ١١). علاوةً على ذلك، بما أنه مذبح، فلا بد أن يُقدّس بذلك البخور، ولذلك فهو مُخصصٌ لإحراق البخور. معنى آخر هو أن عبارة "حرق البخور" تعني حرفيًا أنه يجب حرق البخور في مجمرة فقط.

٤٧٥.

تعالوا وانظروا، من يلاحقه العقاب، فهو بحاجة إلى البخور وعليه أن يتوب أمام ربه. فالبخور يُساعد على زوال العقاب عنه. وبالتأكيد، يزول العقاب عنه إذا اعتاد أن يقول مرتين في اليوم، صباحًا ومساءً،

مرور البخور، كما هو مكتوب: "بخور طيب كل صباح... وفي المساء يُبخر عليه" (سفر الخروج ٣٠: ٧٨). وعلى هذا يقوم العالم دائماً، كما قيل: "بخور دائم أمام الرب في أجيالكم" (المصدر نفسه، ٨). بالتأكيد، هذا العالم قائم به، وكذلك العالم الآخر.

٤٧٦.

حيثما لا يُذكر قسم البخور يومياً، إذا لم يُتلى، يحلّ العقاب والعديد من البلايا على هذا المكان، وتسيطر عليه أمم أخرى. لذلك كُتب: "بخور دائم أمام الرب". فهو دائماً أمام الرب، أكثر من أي عبادة أخرى. قسم البخور أئمن وأبهج عند القدوس، تبارك اسمه، من كل عبادة ودعاء. ومع أن الصلاة قيمة للغاية، فإن قسم البخور أئمن وأجلّ عند القدوس، تبارك اسمه.

٤٧٧.

تعالوا وانظروا الفرق بين الصلاة وقسم البخور. لقد أُلقت الصلاة بدلاً من الذبائح التي كان يقدمها بنو إسرائيل. لكن كل تلك الذبائح ليست بقيمة البخور. والفرق بينهما أيضاً أن الصلاة تُكَمَّل ما يحتاج إلى كمال. أما البخور، من ناحية أخرى، فيفعل أكثر من ذلك، فهو يُكَمَّل ويربط، أي يُوحّد، ويجلب نوراً أكثر من أي شيء آخر، يُزيل النجاسة ويُطهّر خيمة الاجتماع. وكل شيء يكون مُشرقاً، مُكَمَّلاً، ومُتَّحداً.

٤٧٨.

لذلك يُتلى قسم البخور قبل الصلاة كل يوم، لإزالة النجاسة من العالم؛ لأنه يُكَمَّل كل شيء في ذلك اليوم، مثل ذبيحة مرغوبة يرضى عنها القدوس، تبارك اسمه.

٤٧٩.

كُتِبَ عن موسى: «وقال الرب لموسى: خذ لك أطياباً طيبة، بلسماً...» (سفر الخروج ٣٠: ٣٤). وقد سبق شرح هذا. ومع ذلك، لماذا كُتب هنا: "خذ لكم" (المرجع نفسه) ولم يُذكر في موضع آخر؟ يجيب: "خذ لكم" تعني لمتعتكم ومنفعتكم. فهي كزوجة مُطهرة تُسعد زوجها. فالبخور طهر خيمة الاجتماع، وهي ملكوت، عروس موسى، التي كانت مركبة زئير أنبين. هذا هو المعنى الباطني لعبارة "خذ لكم أطيّب"، أي إزالة النجاسة، فتُقَدّس الزوجة، ملكوت، بزوجها زئير أنبين. مبارك نصيب موسى.

٤٨٠.

وبالمثل، كُتب عن هارون: "خذ لك عجلاً صغيراً" (سفر اللاويين ٩: ٢). وهذا يعني أيضاً لمتعتكم ومنفعتكم، أي للتكفير عن خطيئته المتمثلة في العجل الذهبي الذي جلبه. إسرائيل. لذلك كتب موسى: «خذوا إليكم»، أي لمتعتكم ومنفعتكم.

٤٨١.

البخور يجمع الأشياء معاً، أي أنه يوحد، ويجلب النور، ويزيل النجاسة. يصبح حرف الدال هاءً، لأنه قبل أن يتحد مع زئير أنبين، تكون الملكوت دالاً، لأنها بدون حساديين لا تضيء وتكون فقيرة (بالعبرية: دال). ولكن عندما يتحد زئير أنبين معها، تكسوها الحكمة بالحساديين، فتضيء بكل كمال وتصبح هاءً. يوحد البخور زئير أنبين مع الملكوت، مما يجعل الدال يصبح هاءً. وبهذا يتحد الهاء مع الواو، الذي هو

زئير أنبين، ويرتفع الواو ليكون مُزَيَّنَةً بِالْهِي الْأَوَّلِ، الَّتِي هِيَ بِنَاهُ، فَتَنَالُ فَائِضًا لِلْمَالْحُوتِ. هِيَ بِنَاهُ، تَتَلَأَلُ مِنَ الْيُودِ، الَّتِي هِيَ حُكْمَةٌ، لِتُقْضَى عَلَى زِيرِ أَنْبِن. وَتَسْتَطِيعُ إِرَادُهُمْ إِلَى النُّورِ الْأَبَدِيِّ، وَتَتَّحِدُ كُلُّهُمْ، أَيُّهُمْ حُكْمَةٌ، بِنَاهُ، زِيرِ أَنْبِن، وَمَالْحُوتِ، الَّتِي هِيَ وَاوْ هِيَ، تَتَّحِدُونَ، مُتَوَحِّدِينَ فِي السِّرِّ السَّامِ الْعَالِيِّ، الَّذِي هُوَ أَسْمَى رِبَاطُ. وَكُلُّ هَذَا يَتِمَّنْ بِالْبَحْرِ.

٤٨٢.

من الآن فصاعدًا، بما أن كل شيء قد رُبط معًا، فإنه مُزَيَّنٌ بسر النور الأزلي، وسر الاسم القدوس يُشرق ويُزَيَّن نفسه من كل جانب، فتفرح جميع العوالم، وتشتعل الشموع بوهج ساطع، ويكون هناك رزق وبركات لجميع العوالم. كل شيء قد أُحضر بسر البخور. لأنه لو لم يُزَلَّ النجاسة بالبخور، لما حدث هذا، لأن كل شيء يعتمد عليه.

٤٨٣.

تعالوا وانظروا، البخور دائمًا يأتي أولاً ويسبق كل شيء. لهذا السبب يأتي قسم البخور قبل الصلاة والترانيم والتسبيح. لأنه لا شيء ينهض أو يكتمل أو يتصل قبل أن يُزَلَّ النجاسة بالبخور. كُتِبَ: "وَيُكْفَرُ عَنِ الْمُقْدِسِ" أولاً، ثم "بسبب ذنوبهم في جميع خطاياهم" (سفر اللاويين ١٦: ١٦). لذلك، ينبغي للمرء أن يكفر عن ذنبه في المكان المقدس، ويزيل النجاسة، ويطهر القداسة باستخدام البخور، ثم يُرْتَمِ الترانيم ويُصَلَّى، كما ذكرنا سابقًا.

٤٨٤.

طوبى لبني إسرائيل في الدنيا والآخرة، لأنهم يعرفون كيف يُكْمَلُونَ ما فوق وما تحت، كما ينبغي أن يكون هذا التكميل، من الأسفل إلى الأعلى، حتى يتحد كل شيء في عقدة عليا واحدة، ألا وهي البخور. ويتم ذلك عند الحاجة إلى التحسين بتكميل الأحرف المنقوشة التي تُشكِّل اسم القدوس، تبارك اسمه، أي: يود هي واف هي.

٤٢. يسأل الحاخام إلبازر والده الحاخام شمعون عن كيفية تطبيق هذه الآية على المرأة السماوية، ملكوت، قائلاً: "في الحزن تلدين أولادًا". فيجيب الحاخام شمعون بالإشارة إلى "كما يشاق الأيل إلى جداول المياه"، مستنتجًا أن الأنثى (ملكوت) تشاق إلى الماء (نور الحسيديم)، وتحمل من الذكر، وتلد لأنها تحت الدينونة. ويقول إنه عندما تلد، يُهَيِّئُ الله لها ثعبانًا سماويًا عظيمًا؛ يلدغها في ذلك الموضع فتلد. ومعنى قول: "سأزيد آلام ولادتك كثيرًا"، أنها ترتجف يوميًا وتحزن بسبب أعمال العالم. إن حزن الآية هو سر الثعبان الذي يُحزن وجه العالم. يقول الحاخام شمعون إن ملكوت كانت في الأصل بحجم زئير أنبين، لكنها قلّصت نورها وسلطانها، ولم يعد لها سلطان إلا ما يمنحه لها زئير أنبين، تمامًا كالقمر والشمس، ولذا فهو يحكمها. ويُقال إن الحية، رمز الحزن، ضرورية لأنها فتحت طريقًا تنزل من خلاله الأرواح العليا إلى العالم، ولولا هذا الفتح لما سكنت أي أرواح داخل الإنسان. في عبارة "الخطيئة رابضة عند الباب"، يُقصد بـ"الباب" باب ملكوت، التي غايتها الولادة؛ وتقف الحية عند الباب. مع ذلك، يخبرنا الحاخام شمعون أن أي أرواح تنزل إلى أجساد مقدسة لا تكون الحية حاضرة عند مدخلها لأن أبوابها ليست مغلقة، إذ تُسحب من العمود الأيمن. أما بالنسبة للآخرين، فالحية تحكم الجسد وملكوت تحكم

الروح، وكلاهما ملتف حول الآخر. أخيرًا، نسمع أنه عندما تلد الحية قبل أوانها، تموت أثناء الولادة، كما هو مكتوب في: «سيقضي على الموت إلى الأبد»، و«سيحيا أموات شعبك، وستقوم جثتي».

٤٨٥.

كان الحاخام شمعون وابنه الحاخام إلعازر جالسين ذات ليلة يدرسان التوراة. قال الحاخام إلعازر لأبيه الحاخام شمعون: «مكتوب: «للمرأة قال: سأكثر أوجاع حملك جدًا. بالحزن تلدين أولادًا، وإلى زوجك يكون اشتياقك...» (سفر التكوين ٣: ١٦). لقد تعلمنا أن هذا السر العظيم، الذي ينطبق أيضًا على ملكوت أعلاه، صحيح أيضًا بالنسبة للمرأة الجسدية. ولكن إذا كان هذا انعكاسًا لما سبق، أي أن المرأة السماوية، ملكوت، قيل لها: «بالحزن تلدين أولادًا»، فما معنى كل هذا إذا؟

٤٨٦.

بدأ الحاخام شمعون النقاش قائلاً: "كما يشترك الأيل إلى جداول المياه" (مزمو ٢: ٢). وقد سبق شرح هذه الآية، ولكن هناك كائن حي في العالم، وهو الملكوت؛ إذ يحمل في عهده ألف مفتاح كل يوم، ألا وهو نور الحكمة المسمى الألف. هذا الحيوان أنثى، وهي تتوق دائمًا إلى جداول المياه، أي إلى ينبوع زئير أنبين، التي تلبسها الحكمة، لتشرب وتروي عطشها. فالحكمة فيها لا تستطيع أن تنير بدون ينبوع، ولذلك فهي مظلمة وعطشى لنور ينبوع المسمى الماء، كما هو مكتوب: "كما يشترك الأيل إلى جداول المياه".

٤٨٧.

هنا ينبغي أن نتأمل جيدًا. في البداية كُتبت كلمة «أيل» (hart)، وهي كلمة مذكرة، وليست كلمة «ظبية» (doe) المؤنثة. لاحقًا كُتبت كلمة «تشتاق» (longs) بصيغة المؤنث. يكمن سر ذلك في أن الذكر والأنثى متلازمان، ولا يجوز فصلهما، ولا يُذكر أحدهما دون الآخر، بل معًا فقط. تشترك الأنثى إلى جداول المياه، وتحمل من الذكر، وتلد لأنه تحت الديونة.

٤٨٨.

عندما تلد، يُهيئ لها القدوس، تبارك اسمه، شعبانًا سماويًا عظيمًا. يلدغها في ذلك الموضع فتلد. هذا هو معنى «سأكثر أوجاع حملك» (سفر التكوين ٣: ١٦)، لأنها ترتجف كل يوم، وتحزن بسبب أعمال الدنيا. «بالحزن تلدين الأولاد» (المصدر نفسه): هذا الحزن هو سر الحية الذي يُحزن وجوه الناس، لأنه جلب لهم الموت بإغواء شجرة معرفة الخير والشر، وهي بحاجة إليه ليفتح لها الباب لتنجي.

٤٨٩.

«ومع ذلك، يكون اشتياقك إلى زوجك» (المصدر نفسه) مرتبط بـ«الشوق إلى جداول المياه» (مزمو ٢: ٢). إنها تشترك إلى زئير أنبين الذي سيملاها بوفرة من الجسديم فتروي عطشها. «ويسود عليك» (سفر التكوين ٣: ١٦) يشير إلى أن زئير أنبين هو الذي يحكمها، ملكوت. وكل هذا لأنها في البدء كانت بحجم زئير أنبين، ولم يكن هو يحكمها، ولأن القمر قال، كما علمنا، إنها ملكوت، التي قالت إنه لا يمكن لملكين أن يحكما تحت تاج واحد، فقد أمرت أن تُقلل من شأنها. ولهذا السبب قللت من نورها وحكمها، وليس لها سلطان من ذاتها إلا ما يمنحها إياه زئير أنبين. وهكذا يحكمها، كما قيل: "وسيحكم عليك".

٤٩٠.

يُفسّر قول "بالحزن تلدين أولادًا" بأن الحزن هو المعنى الباطني للثعبان. وإذا تساءلت: لماذا نحتاج إلى هذا الثعبان؟ يُجيب: لقد فتح طريقًا تنزل من خلاله الأرواح إلى العالم، ولولا هذا الفتح لما سكنت أي روح داخل الإنسان. كُتب: "الخطيئة رابضة عند الباب" (سفر التكوين ٤: ٧). ما هو هذا الباب؟ إنه باب الملكوت، الذي غايته الولادة، وإخراج الأرواح إلى العالم. هو، الثعبان، يقف عند الباب.

٤٩١.

أما جميع الأرواح التي تنزل إلى الأجساد المقدسة، أي الأرواح المسحوبة من العمود الأيمن، فلا يكون الثعبان حاضرًا عند مدخلها. لأنه حينها لا يكون الملكوت مُلزمًا بسحب الحكمة من قوة العمود الأيسر. أبوابها مفتوحة، فلا حاجة للحية لفتحها. ليس للحية سلطان على تلك النفس. وإلا، للدغت الحية، وتنجست تلك الموضع، ولم تعد تلك النفس طاهرة. وقد كُتب عن ذلك: "بالوجع تلدين أولادًا"، وسر ذلك هو الحية التي تحمل معها النفوس، أي أنها تفتح الباب، كما قيل. فالحية تحكم الجسد، إذ يولد الجسد من تدنيس الحية، والملكوت تحكم النفس، إذ تخرج منها النفوس. وكلاهما ملتصق بالآخر، أحدهما بالنفس والآخر بالجسد.

٤٩٢.

ومقدر للحية أن تسلم كل تلك الأجساد قبل أوانها. هذا هو معنى الآية "قبل أن تلد، وضعت" (إشعيا ٦٦: ٧). فمع أن الحية تلد بعد سبع سنوات، إلا أنه هنا يلد بعد ست سنوات، أي قبل أوانه. وعندما يلد في ذلك الوقت، يموت عند الولادة، كما هو مكتوب: "هو يُبديد الموت إلى الأبد" (إشعيا ٢٥: ٨)، و"يحيا أموات شعبك، وتقوم جثتي" (إشعيا ٢٦: ١٩).

٤٩٣. قيامة الموتى: يقول الحاخام شمعون إنه في زمن القيامة، سيُبعث الموتى في الأرض المقدسة لأن يوسف قد حفظ العهد نيابةً عنهم. وهنا يُقدّر أن يظهر المسيح. ستعود جميع الجيوش في أرض الجليل إلى أرض أجدادهم، وسيتعرف كل فرد على الآخر. سيعطي الله كل شخص ثوبه المطرز، وسيأتي الجميع ليسجدوا له في أورشليم التي ستتوسع حينها من كل جانب. حينها سيفرح الله معهم. مكتوب: "استيقظوا وابتهجوا يا من تسكنون في التراب".

٤٩٣.

قال الحاخام شمعون: في ذلك الوقت، عندما يقوم أموات العالم ويستعدون للذهاب إلى الأرض المقدسة، ستنهض جيوش جرارة على أرض الجليل. فهناك سيعلن الملك المسيح، فهذا هو نصيب يوسف، والمكان الذي انكسروا فيه أول مرة، ومنه نُفوا من مساكنهم ليُشتتوا بين الأمم، كما قيل: «لكنهم لم يحزنوا على خراب يوسف» (عاموس ٦: ٦).

٤٩٤.

لماذا سيستيقظ الذين هم على وشك القيامة هناك؟ لأنها ميراث من وُضع في التابوت، كما هو مكتوب: «وُضع في تابوت (أو: تابوت) في مصر» (سفر التكوين ٢٦: ٥٠). وبعد ذلك دُفن في الأرض المقدسة،

كما هو مكتوب: «وعظام يوسف التي أخرجها بنو إسرائيل من مصر دفنوها في شكيم» (يشوع ٢٤: ٣٢). وقد حفظ يوسف العهد أكثر من جميع الأسباط.

٤٩٥.

في ذلك الوقت، عندما تنهض جميع الجيوش على أرض الجليل، سيرجع كل واحد منهم إلى ميراث آبائهم كما هو مكتوب: «وتردّون كل واحد إلى ملكه» (لاويين ٢٥: ١٠)، وسيتعرف كل واحد منهم على الآخر. وسيعطي القدوس، تبارك اسمه، كل واحد منهم ثيابًا مطرزة. وسيأتي الجميع ليسبحوا سيدهم في أورشليم، حيث سيجتمع جمع غفير، وستتسع أورشليم من جميع الجهات، أكثر مما اتسعت عندما اجتمعوا عند عودتهم من السبي.

٤٩٦.

وعندما يجتمعون ليسبحوا سيدهم، سيفرح القدوس، تبارك اسمه، معهم، كما قيل: «لذلك سيأتون ويرنمون في أعالي صهيون»، وحينئذ «سيتدفقون إلى كرم الرب» (إرميا ٣١: ١١). سيعود كل واحد إلى ملكه وملك أجداده. وسيبلغ إرث إسرائيل أعالي روما، حيث ستدرس التوراة، كما سبق شرحه. وكما هو مكتوب: "استيقظوا وابتهجوا يا ساكني التراب" (إشعيا ٢٦: ١٩). مبارك الرب إلى الأبد. آمين.

١. "كل الأنهار تصب في البحر" يبدأ الحاخام حيا بقوله: "كل الأنهار تصب في البحر، ومع ذلك لا يمتلئ البحر..."، قائلاً إن هذه الأنهار هي سرّ السفروت، وهي الأنهار المقدسة التي ملأت بحر الملكوت العظيم. ثم يفيض البحر ويوفر الماء للحيوانات في الحقل. يستقبل بحر الملكوت الينابيع، أنوار زئير أنبين، ويصبها في المركبات المقدسة في الأسفل. كل هذه الأشياء مُسماة ومُعَدّة بواسطة الملكوت. يُخبرنا النص أن "المسكن" المذكور في الآية الافتتاحية هو "مالخوت"، وأن الدرجات التي تسقيها تتوافق مع أواني المسكن، وكلها مذكورة بأسمائها.

١.

«هذه هي سجلات خيمة الاجتماع، خيمة الشهادة، كما حُسبت وفقًا لوصايا موسى...» (سفر الخروج ٣٨: ٢١). استهلّ الحاخام حيا النقاش بالآية: «كل الأنهار تجري إلى البحر، والبحر لا يمتلئ...» (سفر الجامعة ١: ٧). وقد سبق شرح هذه الآية ودراساتها. ومع ذلك، فإن كل هذه الأنهار هي سرّ الأنهار والينابيع المقدسة، «سفروت زئير أنبين»، التي ملأت وتدفقت لتنير وتملأ هذا البحر العظيم، «مالخوت». وعندما يمتلئ البحر العظيم بهذه الأنهار، يفيض ويسقي حيوانات البرية كما هو مكتوب: «تسقي كل وحش بري» (مزامير ١٠٤: ١١)، وهي درجات برياه، وبيتزيراه، وأسياه.

٢.

الآية السابقة، "يسقون كل وحش بري"، هي "يرسل الينابيع إلى الوديان..."، وبعدها "يسقون كل وحش بري: الحمير الوحشية تروي عطشها". هذه هي المركبات السفلى، مركبات برياه، وبيتزيراه، وأسياه، والتي تُسمى "الوحوش البرية" و"الحمير الوحشية". وعندما يستقبل البحر، ملكوت، الينابيع، أنوار زئير أنبين، فإنه يأخذها ويبتلعها في داخله، ثم يُخرج الماء من الجانب الآخر، وهي المركبات المقدسة في الأسفل في برياه، وبيتزيراه، وأسياه، ويسقيها، وكلها مُحَصاة ومُرَقمة بالاسم. لكلّ درجات الماء التي تسقيها

المملكة، تُدعى بأسمائها، كما قيل: «يدعوها جميعًا بأسمائها» (إشعيا ٤٠: ٢٦). لذلك كُتب: «هذه هي سجلات خيمة الاجتماع». لأن خيمة الاجتماع هي المملكة، ودرجات الماء التي تسقيها، أي أواني خيمة الاجتماع، تُحصى وتُدعى بأسمائها.

٢. «ما أعظم جودك الذي ادّخرته للذين يتقونك». يقول الحاخام يوسي إنه ينبغي على الناس اتباع سُبُل الله، ففي كل يوم يُنادي صوتُ الناس بالابتعاد عن الخطيئة. ويخبرنا أن الدينونة السماوية عجلةٌ تدور باستمرار، ترفع الناس وتُسقطهم. يُدفع الأشرار من العجلة ويسقطون في حفرة؛ ولن يروا النور الذي ادّخر للأبرار في العالم الآخر. يشير قول "ما أعظم جودك" إلى هذا النور. ويُقال لنا: "لقد صنعتُ لمن يتوكلون عليك"، أي أن الله خلق العالم بهذا النور. ثم يخبرنا الحاخام يوسي أن "أمام أعين بني آدم" يعني أن بناء العالم بواسطة النور يُعين الناس، وبه يعيشون. إن بناء العالم يُشبه بناء خيمة الاجتماع: فكلاهما نابع من قوة النور المُخزّن. خُلقت خيمة الاجتماع، أو "ملكوت"، من قِبَل اليمين واليسار، وأسسها موسى، العمود الأوسط

استهلّ الحاخام يوسي النقاش بالآية: «ما أعظم جودك الذي ادّخرته للذين يتقونك، والذي أظهرته للذين يتوكلون عليك أمام بني آدم!» (مزمور ٣١: ٢٠). «ما أعظم جودك» تعني مدى وجوب التزام الناس بتعاليم الله القدوس، تبارك اسمه، ومعرفتهم بها، ففي كل يوم يُسمع صوتُ يُنادي قائلًا: «احذروا أيها الناس، أغلقوا أبواب الخطايا، وابتعدوا عن الشبكة التي تُوقع بالناس، قبل أن تُعلق أرجلكم فيها». هناك عجلة تدور باستمرار في العالم، هي يوم الحساب. ترتفع وتهبط، ترفع الناس وتُسقطهم. ويلّ لمن تُدفع أرجلهم من على هذه العجلة، لأنهم يسقطون في حفرة مُعدّة لأشرار الدنيا.

٤.

ويلّ لمن يسقط في تلك الحفرة، فلن يقوموا ولن يُنيرهم النور المُدّخر للأبرار في العالم الآخر. طوبى للأبرار في العالم الآخر، فقد خُزنت لهم أنوارٌ كثيرة، ووُضعت لهم متعٌ كثيرة من تلك الدنيا، كما قيل: «ما أعظم جودك الذي ادّخرته للذين يتقونك». وقد بيّنا سابقًا أن عبارة «ما أعظم جودك» تُشير إلى النور المُدّخر للأبرار في العالم الآخر، كما هو مكتوب: «ورأى الله النور أنه حسن» (سفر التكوين ١: ٤)، و«يُزرع النور للأبرار، وفرحٌ للمستقيمين في القلب» (مزمور ٩٧: ١١)، و«يُزرع» بمعنى مُدّخر. وعلى هذا كُتب: «ما أعظم جودك».

٥.

كُتب هنا: «ما أعظم جودك!»، وفي موضع آخر: «ورأى الله النور أنه حسن». وكما قيل: «هناك على النور أنه حسن!»، فإن «جودك» هنا تعني «نورك!». و«الذي ادّخرته» تعني أنه عندما نظر القدوس، تبارك اسمه، إلى النور، نظر أيضًا إلى الأشرار الذين سيرتكبون الخطايا في الدنيا، فادخر ذلك النور ليمنحه للأبرار في الآخرة، كما تعلمنا.

٦.

قيل: "أجريت لمن يتوكلون عليك". يسأل: لماذا قيل أولًا "خَزَن" ثم "أجرى"؟ يجيب: "خَزَن" تعني، كما قلنا، مُدّخرًا للصالحين. "أجرى" تعني أنه بذلك النور المُدّخر، القدوس، تبارك اسمه، أجرى صنعة

العالم. نعرف هذا من الآية: "هذه هي أجيال السماوات والأرض حين خُلِقت" (سفر التكوين ٢: ٤). كُتِبَ "إبراهيم"، لأن حروف "حين خُلِقت" (بالعبرية: بهيبارام) هي نفسها حروف "إبراهيم" (بالعبرية: بيهيراهام). لأن نور إبراهيم، وهو الحسيد، مُدْخِرٌ عند القدوس تبارك اسمه، الذي به بنى العالم، كما هو مكتوب: «أَكَلَمْتُ لِلَّذِينَ يَتَوَكَّلُونَ عَلَيْكَ»، أي الجالسين في ظل القدوس تبارك اسمه، والآتوا بظله.

٧.

«...أمام أعين بني آدم»: معنى هذا أن هذا البناء، الذي تمَّ بذلك النور، يُبْقِي الناس في العالم وهو وجودهم. ومع أن النور مُدْخِرٌ، فإن الناس يعيشون به في هذا العالم. و«أَكَلَمْتُ» تشير إلى بناء هذا العالم وفقاً لخطة مُنْظَمة. إن بناء العالم يُشبه بناء خيمة الاجتماع، التي بُنيت بنفس طريقة بناء العالم، كما أوضحنا.

٨.

كُتِبَ هنا: «هذه هي حكايات المسكن» (سفر الخروج ٣٨: ٢١)، وفي موضع آخر: «هذه هي أجيال السماء والأرض». وهذا يدل على أن الأحداث واحدة في الحالتين، فجميع الأجيال التي أنتجتها السماء والأرض تشكلت وظهرت بقوة النور المحفوظ، وكذلك حكايات المسكن ظهرت بقوة ذلك النور المحفوظ. من أين لنا هذا؟ من الآية: «وبتسليل بن أوري بن خور من سبط يهوذا» (سفر الخروج ٣٨: ٢٢)، من الجانب الأيمن، وهو إبراهيم، النور المحفوظ كما قيل، ومعه أهولياي، من الجانب الأيسر، والمسكن، وهو ملكوت، أسسه اليمين واليسار. وموسى، الذي كان بينهما، سر العمود المركزي، أسسه.

٣. «وبالرحمة أقيم عرش» يستهل الحاخام إلعازر حديثه بالآية: «وبالرحمة أقيم عرش، وجلس عليه بالحق...» ويقول إن هذا يعني أن الفكرة صعدت لتتحد مع الإرادة والفرح النابعين من العُرف، عاتك. أشرق الفرخ على الفكرة، أبا، ثم اتحد مع إيما العليا بنور حسد في اتحاد أبدي. يتحدث الحاخام إلعازر عن الهيكل الخفي العلوي المسمى يسرائيل سباً وتفقونا، حيث تتدفق جميع الأنوار، أنوار حساديم وحوخما وداعات من الأعمدة اليمنى واليسرى والمركزية. ويتحدث عن «العرش»، قائلاً: «وجلس عليه بالحق» يعني أن الله يجلس على العرش بحق الختم الذي هو الحق. ويضيف أن «داخل خيمة داود» هو العرش الأدنى. ثم ينتقل الحاخام إلعازر إلى... "الحكم، وطلب الحكم، والمسارة إلى فعل البر". يشير هذا إلى التقاء العمود الأيسر، والعمود الأوسط، وعرش القضاء، أي المحكمة الدنيا، الملكوت.

٩.

افتتح الحاخام إلعازر النقاش بالآية: "وبرحمة أقيم عرش، وجلس عليه بالحق..." (إشعياء ١٦: ٥). تشير عبارة "وبرحمة أقيم عرش" كما أوضحنا، إلى الفكرة، سر الحكمة، المسمى "الآباء والآباء السماويين". صعدت هذه الفكرة لتُقام بالإرادة والفرح من أعماق ما في الوجود، ما لا يُعرف ولا يُتصور، وهو العاتك. أشرقت الفرحة من عاتيك على الفكرة، أبا، ووصلت أينما حلت، أي أنها اتحدت مع إيما العليا بنور حسد في اتحاد أبدي، في سر الآية: "لأنه يسر بالرحمة (عبرية: حسد)" (مicha ٧: ١٨).

١٠.

إلى أن تم إخفاء أبا وإيما، أي تأسيسهما وتغطيتهما في هيكل علوي، بينما، يُدعى إسرائيل - سبأ وتفونا. هذا الهيكل مخفي في مكانه، أي أن الحكمة لا تُكشف هناك في مكانها. لكن في ذلك المكان تُسحب وتتدفق جميع الأنوار، نور الحسد من العمود الأيمن، ونور الحكمة من العمود الأيسر، ونور الدعاة من العمود الأوسط. نور الحسد وحده من اليمين يسير أولاً. ثم تسير جميع الأنوار، أنوار الحكمة والدعاة. العرش السفلي، ملكوت، مُعدّل من الجانب الأيمن، لأن القدوس، تبارك اسمه، زئير أنبين، صنع هذا العرش بالحسد، المستمد من العمود الأيمن لإسرائيل - سبأ وتفونة وأبا وإيما العلويين. "وجلس عليه بالحق"، لأنه يُثبّت الختم الكوني. إنه لا يجلس على العرش، ملكوت، إلا بحق الختم الذي هو الحق، إقامة العمود المركزي المسمى "الحق" "في خيمة داود" (إشعيا ١٦:٥)، وهو ملكوت، العرش السفلي.

.١١

«...يحكم، ويسعى إلى الحكم، ويسرع إلى فعل البر» (المرجع نفسه) هي نهاية الآية. إنه يحكم، أي من جانب القضاء، العمود الأيسر، و«يسعى إلى الحكم» من جانب الرحمة، العمود الأوسط؛ و«ويسرع إلى فعل البر» تشير إلى عرش القضاء، وهو المحكمة الدنيا، أي الملكوت. تعال وانظر: بنفس الطريقة، أُقيمت خيمة الاجتماع من ذلك الجانب فقط، الجانب الأيمن، مثل الحسد الذي ذكرناه، في سر «وبالرحمة أُقيم عرش». وبذلك، حُسبت جميع الأجيال ورُتبت، وهي مأخوذة من الملكوت.

٤. «هذه هي سجلات خيمة الاجتماع» يبدأ الحاخام شمعون بالقول إن الله خلق هذا العالم على صورة العالم الأعلى. عندما أراد خلق العالم، نظر إلى التوراة، ونظر إلى الاسم المقدس، يود هي فاف هي. خلق العالم بالحكمة والفهم والمعرفة. وبنى المسكن من هذه الصفات أيضًا. يُروى أن موسى دُهل عندما أمر بصنع المسكن، لأنه لم يكن يعرف كيف حتى أراه الله الصورة الروحية لكل شيء؛ ثم أعادت كل صورة من هذه الصور تشكيل نفسها لتُشبه الصورة المتخيلة المصنوعة على الأرض. رأى موسى كل هذه الصور في الملكوت، المرآة التي لا تُضيء بل تعكس فقط، لكنه احتار في أي صورة يستخدم، فأمره الله أن يستخدم الصورة المتخيلة، وسيستخدم هو الصورة الروحية، جامعًا بذلك بين الاثنين. تفسير آخر لـ"روايات المسكن" هو أن الروح القدس، في صورة المسكن، كان مرآة تعكس للجميع كمية الذهب والفضة التي قدمها بنو إسرائيل. بعد إتمام العمل، كان على موسى أن يحصي كل شيء ليثبت جدارته بالثقة، حتى أن الجانب الآخر لم يجد فيه أي خطأ. يتناول الحاخام شمعون معنى "الشهادة" في "مسكن الشهادة"، ويقدم تفسيرين لسبب خدمة اللاويين في المسكن. يطرح الحاخام أبا موضوعًا جديدًا، وهو ذلك الوقت الذي سيزيد فيه الله السلام في العالم، وسيسود فيه أصل شجرة الحياة. ونتعلم أيضًا أن البركات لا توجد إلا حيث لا تُحصى. يقدم الحاخام حزقيا تفسيره للآية الرئيسية، قائلًا إن "الأرض المقدسة" التي وقف عليها موسى كانت الشخيانه، وأن الله جعله حاكمًا على الملكوت. كل ما أمر به موسى نفذه الله. كان موسى هو الصوت، زئير أنبين، الذي نطق بالخطاب، الملكوت، وقد أحصى محتويات المسكن حتى يتمكن من الخروج من المنفى.

.١٢

«هذه هي سجلات خيمة الاجتماع، خيمة الشهادة، كما حُسبت، وفقًا لوصية موسى» (سفر الخروج ٣٨:٢١). استهلّ الحاخام شمعون النقاش بالآية: «في البدء خلق الله السماوات والأرض» (سفر التكوين ١:١). وقد سبق شرح هذا وتفصيله بطرق مختلفة، ومع ذلك، فإن القدوس، تبارك اسمه، خلقه على

صورة العالم الأعلى، لذلك سيكون هذا العالم على شكل العالم الأعلى، وهو الملكوت. وقد وُضعت جميع ألوان السماء في هذا العالم، لربط العالم بالعالم، هذا العالم بالملكوت.

١٣.

وعندما أراد القدوس، تبارك اسمه، أن يخلق العالم، نظر إلى التوراة ثم خلقها. ونظر إلى الاسم المقدس، ياء، هي، واف، هي، الذي يتضمن التوراة، فأوجد العالم. خُلِقَ العالم بثلاثة جوانب: الحكمة، والفهم، والعلم. بالحكمة، كما هو مكتوب: «بالحكمة أسس الرب الأرض» (أمثال ٣: ١٩)؛ وبالفهم، كما هو مكتوب: «بالفهم أسس السماوات» (أمثال ٣: ١٩)؛ وبالعلم، كما هو مكتوب: «بمعرفته انكسرت الأعماق» (أمثال ٣: ٢٠). وهكذا، تُسهم جميعها في وجود العالم، وبها بُني المسكن، كما هو مكتوب: «وملائته من روح الله بالحكمة والفهم والمعرفة» (سفر الخروج ٣١: ٣).

١٤.

وقد أُشير إلى هذه الجوانب الثلاثة جميعها، الحكمة والفهم والعلم، في هذه الآية. "في البدء" تُقابل "في الحكمة"، لأن الحكمة تُسمى "البدء" كما هو مكتوب: "بدء الحكمة" (تهلیم ١٠: ١١١)؛ "خلق الله" تُقابل "التفونا"، لأن التفونا تُسمى "الله". "السماء" كما هو مكتوب - "وفي المعرفة". لأن "زئير أنبين" تُسمى "السماء" وهي المعنى الباطني لكلمة "دعات". وكل ذلك مذكور في بناء خيمة الاجتماع. في هذا السر كُتب: "وهذه هي حسابات خيمة الاجتماع"، لأن هذا هو سر الحكمة، حيث تُستقى الحسابات والأرقام من الحكمة. «مسكن الشهادة» هو سر التوبة، لأن نور الحكمة، المُعلن في إسرائيل - سبأ والتوبة، يُسمى «شهادة». «بحسب وصية موسى» هو سر الدعاة، لأن موسى هو سر الدعاة. كل شيء يُفعل وفقًا للآخر، فكل ما خلقه القدوس، تبارك اسمه، في هذا العالم، خلقه كصورة لما في السماء. كل هذا يتجلى في بناء المسكن.

١٥.

تعال وانظر: عندما أمر الله، تبارك اسمه، موسى ببناء خيمة الاجتماع، ارتبك موسى، لأنه لم يكن يعلم ماذا يفعل، حتى أراه الله، تبارك اسمه، شكلها، كما هو مكتوب: «وَأَنْظُرْ فَتَصْنَعُهُمْ كَكُونِ كَشَيْدُهُمْ الَّذِي أَرَى لَكَ فِي الْجَبَلِ» (سفر الخروج ٢٥: ٩). ومعنى «كَشَيْدُهُمْ» كما تعلمنا، أن الله، تبارك اسمه، أراه موسى الشكل الأسمى لكل شيء، الشكل الروحي، وكل شكل من الأشكال الروحية العليا اتخذ شكلاً يُشبهه الشكل المُتخَيَّل المصنوع على الأرض. وهكذا عرف موسى.

١٦.

يسأل: كان ينبغي أن يُكتب «التي تراها» بدلاً من «التي أريت لك»، ويجيب: لقد علمنا أن المرأة التي لا تُضيء، وهي ملكوت، أظهرت له في داخلها جميع العجلات والأشكال المصنوعة في الأسفل، كمرآة تعكس في داخلها كل صورة.

١٧.

هذا هو معنى الآية: «التي أريت لك». «أنت» هو سر المرأة التي لا تُضيء، ملكوت، التي عكست كل تلك الأشكال ليرى موسى. ورأى كل شيء بوضوح، كما لو كان ينظر من خلال مصباح زجاجي، وفي مرآة

تعكس جميع الأشكال. ولما نظر إليها موسى، وجدها صعبة. ففي داخل ملكوت، برز الشكل الروحي لكل شيء، إلا أن كل شكل كان يُشبه الشكل التخيلي الخاص بهذا العالم في خيمة الاجتماع، فكان لكل شيء شكلان: الشكل الروحي والشكل التخيلي. ولذلك، وجد موسى صعوبة في التمييز بينهما، لأنه لم يكن يعلم أيهما يمسه. فقال له القدوس، تبارك اسمه: «اتبع أنت آياتك وأنا أتبع آياتي»، أي أن موسى يجب أن يمسه بالآيات التخيلية لكل شيء، وأن يمسه القدوس، تبارك اسمه، بالآيات الروحية لكل شيء. ثم يسكن الشكل الروحي في الشكل التخيلي. وكان موسى حينها متيقظاً تماماً بشأن بناء خيمة الاجتماع.

١٨.

ولما اكتمل العمل، كان على موسى أن يحصي كل شيء، حتى لا يقول إسرائيل إن بعض الذهب والفضة قد بقي، وأنه ينوي أخذه. لذلك، أحصى أمام إسرائيل، كما هو مكتوب: «وكن بريئاً أمام الرب وأمام إسرائيل» (سفر العدد ٣٢: ٢٢).

١٩.

والسبب في أن الآية تقول: «هذه هي حسابات خيمة الاجتماع، خيمة الشهادة»، هو أن الروح القدس، الذي هو ملكوت، المسمى «خيمة الاجتماع»، كان مرآة تعكس للجميع مقدار كل الذهب والفضة التي قدمها إسرائيل. ويقول الروح القدس: "وكانت فضة الذين تم إحصاؤهم من الجماعة مئة وزنة..." (سفر الخروج ٣٨: ٢٥)، و"كل الذهب الذي استخدم في العمل..." (المصدر نفسه ٢٤)، لأن القدوس، تبارك اسمه، كان راضياً عن جميع الحرفيين. وأرادوا أن يظهروا جدارتهم بالثقة أمام الجميع.

٢٠.

«هذه هي سجلات خيمة الاجتماع». تعالوا وانظروا: في وقت بناء خيمة الاجتماع، جاب العالم الآخر المكان ليُلقي باللوم عليهم. لم يجد أي خلل في أمانة الحرفيين، فأخضعهم الله، تبارك اسمه، أمام موسى. واضطر هو، العالم الآخر، إلى التحقق من جدارتهم رغماً عنه، والاعتراف بها أمام الجميع. هذا هو سر الآية: «هذه هي سجلات خيمة الاجتماع». وقد أوضحنا أن «هذه» هي نفسها «حتى هؤلاء قد ينسون» (إشعياء ٤٩: ١٥)، في إشارة إلى العالم الآخر، لأن كلتا الحالتين تُشيران إليه. وقد كُتب أيضاً: «كما حُسبوا بحسب أمر موسى». ففي ذلك الوقت، بحسب موسى، حُسب كل شيء وأُحصي، حتى اكتملت سجلات خيمة الاجتماع أمام موسى وكل بني إسرائيل.

٢١.

«هذه هي سجلات خيمة الاجتماع، خيمة الشهادة». يسأل: ما هي «الشهادة»؟ يجب: إن كلمة «خيمة الاجتماع» مكتوبة مرتين، «خيمة الاجتماع، خيمة الشهادة». مرة في الأعلى، في بينا، خيمة الشهادة، ومرة في الأسفل، في ملخوت، خيمة الاجتماع. وتُسمى خيمة الاجتماع «خيمة الشهادة». ما هي «الشهادة»؟ هي كما في الآية، «أسباط يهوه (بالعبرية: يود-هي)، شهادة لإسرائيل» (مزمور ١٢٢: ٤)، هذا الاسم، يود-هي، وهو حكمة وبيننا، هو شهادة لإسرائيل.

٢٢.

تُفسّر الآية «هذا ما شرعه في يوسف شهادة...» (مزمور ٨١: ٦) بالطريقة نفسها. تُسمى «شهادة» لأن اسم يهوه في يوسف، الذي يرمز إلى الحكمة والفهم، هو شهادة بلا شك. هذان الحرفان، يود وهي، يشهدان في كل مكان، أي أنهما يتألقان بنور الحكمة المسمى «عدن» أو «الشهادة». وهناك شهادة هنا في حرفي يود وهي. لهذا السبب كُتب «مسكن الشهادة»، أي أنه مسكن تلك الشهادة، يود وهي، أي الفهم. لذلك يُسمى مسكنًا، نسبةً إلى سر الاسم القدوس، يود وهي. هذا هو معنى الآية: "وشهادة أني سأعلمهم" (مزمور ١٣٢: ١٢). ولأن موضع "يود-هي" هو الأكثر خفاءً وتكتّمًا من بين جميع المواضع، لذلك قيل: "سأعلمهم".

٢٣.

«كما حُسبوا، وفقًا لأمر موسى». يسأل: لا أعلم بعد إن كان قد حُسبَ المسكن أم الشهادة، كما قيل: «حسابات المسكن، مسكن الشهادة». يجيب: بالتأكيد حُسبت الشهادة، وهي سرّ حرف الياء كما ذُكر. فمنذ اليوم الذي رحل فيه الآباء والأسباط، أبناء يعقوب، عن العالم، ترك بنو إسرائيل في المنفى، وبسبب كل مصائبهم، نسوا معرفة الاسم القدوس الأعلى، وهو اسم الشهادة، الذي يُبقي السماء والأرض، أي رمز الذكر والأنثى. فهذان الحرفان، الياء، أسسا العالمين العلوي والسفلي، وجميع جوانب العالم، أي أنهما يُعطيانهما رمز الأنثى.

٢٤.

عندما جاء موسى، كان اسم يود-هي معروفًا ومُذكرًا في العالم، وعندما كان في العليقة الشائكة، سأل على الفور عن هذا الاسم، كما هو مكتوب: «ويقولون لي: ما اسمه؟ ماذا أقول لهم؟» (خروج ٣: ١٣). هناك أُودِعَ الاسم إلى موسى. هذا هو سر الآية: «كما أحصوا، حسب وصية موسى».

٢٥.

يسأل: مكتوب: «مسكن الشهادة... خدمة اللاويين». ما هي «خدمة اللاويين»؟ يجيب: هذا سر، كما هو مكتوب: «ويخدمه اللاوي» (عدد ١٨: ٢٣). لأنه هو سر الاسم القدوس، بيناه، الذي يُدعى بضمير الغائب وليس بضمير المخاطب، أي أنه ضمير الغائب وليس بضمير المخاطب، كما في ملكوت الذي يُدعى بضمير المخاطب. ولهذا السبب يخدم اللاويون خيمة الاجتماع، التي هي بيناه. تفسير آخر: خدمة اللاويين هي حمل خيمة الاجتماع على أكتافهم من مكان إلى آخر، كما هو مكتوب: «وأما بنو قهات فلم يُعطيهم شيئًا، لأن خدمة المقدس لهم، فحملوه على أكتافهم» (العدد ٧: ٩). لذلك تُسمى خيمة الاجتماع باسمهم، أي «خدمة اللاويين».

٢٦.

«هذه هي سجلات خيمة الاجتماع، خيمة الشهادة». استهلّ الحاخام أبا النقاش بالآية: "وفي ذلك اليوم يكون أصل يشاي...". (إشعيا ١١: ١٠). يشير "في ذلك اليوم" إلى الوقت الذي يزيد فيه القدوس، تبارك اسمه، السلام في العالم، وحينها يسود أصل شجرة الحياة، وهو سرّ العمود المركزي، الذي يُصالح ويُحقق السلام بين اليمين واليسار. من هذا الأصل تسود جميع الجذور الأخرى، أي الدرجات في ملكوت وبرياه، ويتزيراه وآسياه، لأنها جميعًا متجذرة فيه وتستمد قوتها منه.

٢٧.

وتستمر الآية: "...الذي يرمز إلى راية الشعوب" (إشعيا ١١ : ١٠)، فهو راية وعلامة لسرّ الاسم القدوس، يود هي فاف هي. "إليه تسعى الأمم" (المصدر نفسه)، لأنه يوجد سرّ الوجود، أي موخين، للاسم القدوس. لذلك تسعى الأمم إليه، لكي تنال منه الحكمة والعلم، "ويذهب كثير من الشعوب ويقولون: هلمّوا نصعد إلى جبل الرب" (إشعيا ٢ : ٣). لذلك، "إليه تسعى الأمم". "ويكون مقامه مجيداً" (إشعيا ١١ : ١٠)، "مقامه" هو الهيكل، وهو ملكوت، كما هو مكتوب: "هذا مقامي إلى الأبد" (مزمور ١٣٢ : ١٤). سيكون "مجيداً" لأنه يُسمى "مجد الرب"، فحين "يكون نور القمر كنور الشمس" (إشعيا ٣٠ : ٢٦)، ويكون نور الملكوت كنور زئير أنبين، ويكون نور الشمس سبعة أضعاف" (المرجع نفسه)، ويكون نور زئير أنبين سبعة أضعاف ما كان عليه من قبل.

٢٨.

وموضع جذر يشاي، وهو الملكوت، المسمى "مجد الرب"، لا يجب أبداً إحصاؤه أو عدّه. ما السبب؟ لأنه لا توجد بركة تستقر كلياً على شيء يُحصى. البركات تسود فقط حيث لا يوجد حساب. وهذه هي المرة الأولى التي يُحصى فيها الملكوت، كما قيل: "هذه هي حسابات خيمة الاجتماع".

٢٩.

تعال وانظر: خيمة الاجتماع الآن خاضعة ل جردّ، لأن ما يُسمى "المسكن" يُقابل العمود الأيسر، ومنه يأتي العدّ. ولذلك، كان لا بدّ من صلاة موسى، وهي سرّ العمود الأوسط الذي يربط اليمين باليسار، ويُفيض عليهما البركة كما ذكر آنفاً، كما هو مكتوب: "وباركهم موسى" (سفر الخروج ٣٩ : ٤٣). ما هي البركة التي منحها لهم؟ "بارك الله عمل أيديكم". لم تكن هناك بركات على ذلك الحساب حتى ربطه موسى بالجزء العلوي من خيمة الاجتماع، بيناه، كما هو مكتوب: «هذه هي حسابات خيمة الاجتماع، خيمة الشهادة، كما حُسبت حسب وصية موسى». وخيمة الشهادة هي بيناه، ولولا موسى الذي قام بالحساب، لما استطاعوا الحساب كما هو مكتوب: «حسب وصية موسى».

٣٠.

بدأ النقاش وقال: «وجاءت إليه (إيليا) كلمة الرب قائلاً: قم اذهب إلى صرفة... ها أنا قد أمرت هناك أرملة أن تعولك» (ملاخي ١٧ : ٨٩). سأل: أين أمرها القدوس، تبارك اسمه؟ فأجاب: قبل دخوله العالم، القدوس، مبارك هو الذي قضى في السماء أن تُحضر الغربان الطعام لإيليا، وأن تُطعم تلك المرأة إيليا.

٣١.

جاء في الكتاب: «فقالت: حيّ هو الرب إلهك، ليس عندي شيء مخبوز إلا حفنة دقيق في جرة، وقليل من الزيت في القارورة...» (المصدر نفسه، ١٢). كان الدقيق مُعدّاً، لأن الجرة كانت تحوي حفنة دقيق، وهذه هي كميته. ولأنه كان مُقاساً، لم يكن جديراً بالبركة أن تسكن فيه. ولكن جاء في الكتاب: «لأنه هكذا يقول الرب إله إسرائيل: إن جرة الدقيق لا تنضب، وقارورة الزيت لا تنفد، إلى اليوم الذي ينزل فيه الرب المطر على الأرض» (المصدر نفسه، ١٤). وبسبب تلك البركة، حلت البركات عليه رغم أنه كان مُعدّاً.

٣٢.

يسأل: يُنطق الاسم "تيت" ولكنه يُكتب "تيتن" (أي "أعط")، فلماذا؟ يجيب: لم يكن في ذلك الجيل شخصٌ ذو فضلٍ مثل تلك المرأة. لذلك كُتب "تيتن" (أي "سُئطي")، بمعنى: سُنْزِلين المطر على العالم بفضل فضلك العظيم.

٣٣.

كُتب: "ولم ينفد الدقيق من الجرة، ولم ينفد الزيت من القارورة، بحسب كلام الرب الذي تكلم به على لسان إيليا" (المصدر نفسه، ١٦). ومع أن الدقيق كان مُقاسًا، لأنه كان حَفنة، إلا أن البركات لم تُمنع منه، بسبب ما قاله إيليا: "الدقيق لا ينفد". وكُتب: "لم ينفد الدقيق من الجرة". حتى مع أن خيمة الشهادة كانت مُحصاة، لأن هذا ما أمر به موسى، فإن البركات تسكن فيها أكثر. لذلك كُتب: «هذه هي سجلات خيمة الاجتماع، خيمة الشهادة التي حُسبت وفقًا لأمر موسى».

٣٤.

«هذه هي سجلات خيمة الاجتماع». افتتح الحاخام حزقيا النقاش قائلاً: «لا تقترب، اخلع نعليك من رجلحك...» (سفر الخروج ٣: ٥). وقد فُسِّرَت هذه الآية على النحو التالي: أن الله القدوس، تبارك اسمه، فصل موسى عن زوجته لكي يلتصق بالشكينة، كما هو مكتوب: «لأن المكان الذي تقف عليه أرض مقدسة» (المصدر نفسه). الأرض المقدسة هي الشكينة، أي الوحدة المقدسة مع العالم العلوي الذي تمسك به موسى في ذلك الوقت.

٣٥.

ثم ربطه القدوس، تبارك اسمه، بمحبة السماء، وعيّن رئيسًا أعلى مسؤولًا عن البيت، ملكوت، أي أنه صار مركبة زئير أنبين، وهي أعلى من ملكوت. يُصدر القدوس، تبارك اسمه، أمره، كما هو مكتوب: «فتحت الأرض فاهًا وابتلعتهم...» (سفر العدد ١٦: ٣٠)، و«لما فرغ من قول هذه الكلمات انشقت الأرض» (سفر العدد نفسه). ومكتوب أيضًا: «قم يا رب... ارجع يا رب» (سفر العدد ١٠: ٣٥-٣٦). ولذلك كُتب: «كما حُسبوا، بحسب أمر موسى»، لأنه بحسب موسى أُقيمت خيمة الاجتماع، وحُسب كل شيء. قام موسى بحساب قدس الأقداس، كما هو مكتوب: «قد أحصيتكم» (سفر الخروج ٣: ١٦). كان موسى صوتًا، أي زئير أنبين، الذي ينطق بكلمة «قدس الأقداس»، وقد أحصاها لتخرج من المنفى. والآن أنتم مأمورون باستمداد القداسة من فوق إلى أسفل، كما هو مكتوب: «وليصنعوا لي مقدسًا فأسكن في وسطهم» (سفر الخروج ٢٥: ٨).

٣٦.

«وبتسلئيل بن أوري بن خور من سبط يهوذا...» (سفر الخروج ٣٨: ٢٢). قال الحاخام يهوذا: لقد علمنا سابقًا أن بتسلئيل كان من الجانب الأيمن، من جسد، وقد رتب كل شيء. علاوة على ذلك، كان يهوذا ملكًا وحاكمًا على بقية الأسباط. لذلك، فإن الذي أنجز عمل خيمة الاجتماع كله قد خرج منه. تم توضيح أن كلمة "بيتزاليل" تعني "في ظل" (بالعبرية: بيتزل) إيل. من يسكن في ظل إيل؟ الجانب الأيمن، كما يُطلق على "الخير" اسم "إيل". من هذا الجانب بنى كل شيء، ومنه ورث الحكمة لإنجاز كل العمل.

٣٧.

"ومعه كان أهوليا بن أخيساماك من سبط دان" (المصدر نفسه، ٢٣). هو من الجانب الأيسر، جانب القضاء الصارم، لأن دان يشير إلى القضاء (بالعبرية: دين). وقد أوضحنا سابقاً أنه من هذين الجانبين، اليمين واليسار، بُنيت خيمة الاجتماع، وهي ملكوت. بُنيت ورُبطت بهما، لذا قد تكون بين اليمين واليسار. وقد سبق شرح هذا وتوضيحه.

٥. "جميلة في موضعها، بهجة الأرض كلها" يقول الحاخام يهودا إنه عندما خلق الله العالم، ألقى حجراً كريماً من تحت عرش المجد. سقط الحجر في الهاوية، وبرز طرفه، وهو الآن أساس العالم. من هذه النقطة تنطلق ثلاث دوائر توسع. الأولى صافية ونقية، وتُقابل الهيكل والقدس. الثانية رقيقة وواضحة، وإن لم تكن ببقاء الدائرة الداخلية، وتُقابل كل إسرائيل. الثالثة هي بقية العالم. يحيط بها المحيط. هذا المخطط هو أيضاً سر جميع الألوان في العين التي تُحيط بالنقطة المركزية التي تُعطي قوة الرؤية للعين بأكملها. هذا يُشبه قدس الأقداس، والتابوت، وكرسي الرحمة، فهذه النقطة هي وسيلة الرؤية للعالم أجمع. يدخل الناس الذين يستحقون المغفرة والرحمة إلى الهيكل حتى يصلوا إلى النقطة الوسطى، وهي "جميلة المنظر، بهجة الأرض كلها، جبل صهيون..." (مزمور ٤٨)

(٣ :).

ثم بدأ الحديث قائلاً: "جميلة المنظر، بهجة الأرض كلها؛ جبل صهيون، أقصى الشمال، مدينة الملك العظيم" (مزمور ٤٨ : ٣). تعالوا وانظروا: عندما خلق القدوس، تبارك اسمه، العالم، ألقى حجراً كريماً من تحت عرش المجد. فسقط في الهاوية، حيث علق أحد طرفيه، وبقي الطرف الآخر مرفوعاً. هذا الرأس الآخر المنتصب هو النقطة القائمة في وسط الكون، ومنها ينتشر يميناً وشمالاً وفي جميع الاتجاهات. والعالم قائم على تلك النقطة الوسطى، التي تُسمى "الأساس" (بالعبرية: شتيا)، إذ منها ينتشر العالم في جميع الاتجاهات. علينا أن نوضح أكثر أن كلمة "شتياه" تتكون من "شات ياه" (بالإنجليزية: "وضع ياه")، وأن القدوس، تبارك اسمه، هو من وضعها (بالعبرية: شات) لتكون أساس الكون ونبات كل شيء.

٣٩.

انتشرت الأرض بثلاث طرق حول النقطة، وهي ملكوت، الموجودة في أعرق جزء من هذا العالم. في التوسع الأول حول النقطة، توجد كل صفاء ونقاء الأرض؛ وهي فوق الأرض حول تلك النقطة. التوسع الثاني حول الأول، وهو ليس بنفس صفاء ونقاء الأول، ولكنه دقيق وواضح فيما يتعلق بشفافية الغبار، أكثر من أي غبار آخر. التوسع الثالث مظلم وغباره أكثر كثافة من البقية، وتحيط به مياه المحيط الذي يحيط بالعالم. وُجد أن هذه النقطة تقع في المركز، وأن جميع أنواع توسع العالم تحيط بها.

٤٠.

يشرح ما قاله: التوسع الأول هو الهيكل، بكل غرفه وأسواره وساحاته وكل ما يتبعه، وكذلك القدس والمدينة داخل الأسوار. لذلك فهو أنقى وأطهر من بقية الأرض. التوسع الثاني هو كل أرض إسرائيل التي تقدست بالقداسة. التوسع الثالث هو بقية الأرض، مسكن الأمم الأخرى. ويحيط بها المحيط.

٤١.

وقد سبق شرح أن هذا هو سر الألوان في العين، المحيطة بالنقطة الوسطى فيها، والتي تمنح العين بأكملها قوة الرؤية. وهي كالنقطة الوسطى في باطن الأرض، التي قلنا عنها إنها رؤية الجميع، حيث يوجد قدس الأقداس، والتابوت، ومقر الرحمة، وهي رؤية كل شيء. وقد تبين أن هذه النقطة هي وسيلة الرؤية للعالم. لذلك، كُتب عنها: «جميلة المنظر، بهجة الأرض كلها - جبل صهيون...» سُميت جميلة لأن هذا المنظر جميل. المنظر (بالعبرية: نوف) هو فرع (بالعبرية: أناف) من الشجرة، زئير أنبين، جمال الكل.

٤٢.

تعالوا وانظروا إلى جمال العالم. ولم يُكشف منظره للعالم حتى بُني المسكن وأقيم، ووُضع التابوت في المقدس. ومنذ ذلك الحين، رُئي منظر العالم كله، الشخيانه، وثبت العالم. ويدخل الصالحون في المسكن والتابوت حتى يصلوا إلى النقطة الوسطى هناك، وهي «جميلة المنظر، بهجة الكل». وعندما يصلون، يُفتح التابوت ويقول: «هذا هو مكان راحتي إلى الأبد، هنا أسكن، لأنني اشتهيته» (مزمور ١٣٢: ١٤).

٤٣.

يقول الحاخام يسا: تلت جماعة بني إسرائيل هذه الآية عند بناء الهيكل ووضع تابوت العهد في مكانه. قال الحاخام حزقيا إن القدوس، تبارك اسمه، قال هذه الآية مشيرًا إلى جماعة بني إسرائيل، لأنه عندما يستجيب بنو إسرائيل لأمره، يجلس القدوس، تبارك اسمه، على عرش مجده، ويرحم العالم، وتعم البركات والسلام والمحبة على الجميع. ثم قال: "هذا هو مثواي الأبدى".

٦. «هذه هي سجلات خيمة الاجتماع»، الجزء الثاني. يقول الحاخام حزقيا إنه على الرغم من أن الحرفيين بدأوا العمل في الهيكل، إلا أنه اكتمل من تلقاء نفسه، وعلى الرغم من أن الله بدأ العمل في خلق السماوات والأرض، إلا أنهما اكتملا من تلقاء نفسيهما. ويشير كدليل على ذلك إلى أن جميع الآيات المتعلقة بهذه الأحداث مكتوبة بصيغة المبني للمجهول، ويخلص إلى أن كل عمل مقدس يكتمل من تلقاء نفسه. ثم ينتقل إلى قصة بتسلئيل وأهوليا ب وهما يعملان في الهيكل، ويؤكد أن هذا كان اتحاد اليمين واليسار. بعد ذلك، يخبرنا الحاخام يسا أن سجلات خيمة الاجتماع أُخذت لأن هذا أكد العمل عند اكتماله. هذا السجل يتجاوز جميع الأحداث السابقة في العالم.

٤٤.

تعالوا وانظروا: عندما بدأ جميع الحرفيين عملهم، اكتمل العمل الذي بدأوه من تلقاء نفسه. لقد بدأوا واكتمل من تلقاء نفسه. من أين لنا أن نعرف ذلك؟ من الآية: «وهكذا تم كل عمل خيمة الاجتماع» (سفر الخروج ٣٩: ٣٢)، أي أنه تم إنجازه من تلقاء نفسه.

٤٥.

وبالمثل، «تم إنجاز السماوات والأرض» (سفر التكوين ٢: ١)، أي أنه تم إنجازهما من تلقاء نفسيهما. قد تقول: مكتوب: «وفي اليوم السابع أكمل الله» (المصدر نفسه)، أي أن الله أكملهما، ولم يكمل نفسيهما. وهذا صحيح، فمع أن الأعمال أُنجزت واحدة تلو الأخرى، إلا أن العالم لم يكن قد اكتمل تمامًا.

قبل حلول اليوم السابع. فعندما حلّ اليوم السابع، اكتملت جميع الأعمال، وأتمّ القدوس، تبارك اسمه، الكون. هذا هو معنى: «وفي اليوم السابع أكمل الله عمله الذي كان قد أنجزه». وفي اليوم السابع، اكتمل كل العمل الذي أنجزه. لذلك "في اليوم السابع أنهى الله عمله".

٤٦.

عندما بُني الهيكل، أُنجز كل العمل من تلقاء نفسه. بدأ الحرفيون العمل، فأراهم العمل كيف ينبغي أن يُنجز. وقد رُسّمت معالمه وأُكملت من تلقاء نفسها. وقد كُتب أيضًا: "والبيت، لما بُني" (ملاخي ١: ٧)، ليس "لما بنوه"، بل "لما بُني، لأنه بُني من تلقاء نفسه". وكُتب أيضًا: "بُني من حجر مُجهز قبل إحضاره إلى هناك" (المصدر نفسه) - "بُني" وليس "بنوه". فكل عمل مقدس يُنجز من تلقاء نفسه.

٤٧.

«وبتسلييل بن أوري بن خور...» (سفر الخروج ٣٨: ٢٢): علمنا من هذه الآية أن الروح القدس أعلنها أمام بني إسرائيل، قائلاً: «بتسلييل بن أوري بن خور، من سبط يهوذا، فعل كل ما أمر به الرب موسى. ومعه أهليآب بن أخيساماك». يسأل: ما معنى «ومعه»؟ ويجيب: علمنا أن أهليآب لم يقيم بالعمل وحده، بل مع بتسلييل. هذا هو معنى «ومعه» وليس بمفرده. لأن بتسلييل هو اليمين وأهولياآب هو اليسار. ومن هنا نتعلم أن اليسار مشمول دائماً باليمين. لذلك كُتب: «أعطيت معه أهليآب» (سفر الخروج ٣١: ٦). أحدهما يمين والآخر يسار. واليسار مُضمّن في اليمين.

٤٨.

«هذه هي حسابات خيمة الاجتماع، خيمة الشهادة، كما حُسبت، وفقاً لأمر موسى...» (سفر الخروج ٣٨: ٢١). قال الحاخام يسا: بما أن جميع الحكماء بنوا خيمة الاجتماع، فقد كانت هناك حاجة إلى حصر جميع الأعمال التي أنجزت فيها. ما السبب؟ كل حساب، بمجرد إجرائه، أكد العمل المنجز، وبقي في مكانه.

٤٩.

وكل بني إسرائيل، كما أرادوا في البداية أن يتبرعوا، أرادوا ذلك الحساب، أي أنهم بإرادتهم استجلبوا آلية هذه الحسابات، ونجح كل العمل بتلك الإرادة. لذلك، كانت هناك حاجة إلى الحساب في خيمة الاجتماع، لأنه من خلاله يتم تأكيد العمل. لذلك كُتب «هذه»، أي «هذه هي الحسابات»، وليس «وهذه»، لأنه أينما كُتبت «هذه»، يلغى كل ما كُتب قبلها، وهذا الحساب يلغي جميع الحسابات السابقة في العالم، ويسود على غيره، وبه يقوم المسكن لا بغيره.

٧. «ويكون أمانة أوقاتكم» يقول الحاخام يسا إن على المؤمنين أن يُصغوا إلى اسم السماء حتى تتحد ملكوت مع زئير أنبين. «أوقاتكم» تُشير إلى الوقت المُخصص لدراسة التوراة، و«الأمانة» تُشير إلى ملكوت. «قوة الخلاص» تتكون من العدل والرحمة. «الحكمة والمعرفة» تعني أن الحكمة لا تُكشف إلا من خلال المعرفة. «خشية الرب هي كنزه» تعني أن الله يُفيض علينا من فيضه، ويُحاسبنا عليه بدقة. نسمع عن عدة أسباب لتسمية الملكوت بـ«الأمانة». ويخلص الحاخام يسا إلى أن الله أظهر لبني إسرائيل أمانة الذين بنوا خيمة الاجتماع.

٥٠.

بدأ النقاش قائلاً: "ويكون أمانة أوقاتكم، وحصن خلاص، وحكمة ومعرفة، ومخافة الرب كنزه" (إشعيا ٣٣: ٦). وقد شرح الأصدقاء هذه الآية. لكننا تعلمنا أن كل من ينشغل بالتوراة في هذه الدنيا ويستحق تخصيص أوقات لها، عليه أن يكون أميناً، وأن يوجه فكره إلى القدوس، تبارك اسمه، زئير أنبين، وأن يصغي إلى اسم السماء، حتى يتحد الملكوت المسمى "الاسم" مع السماء، زئير أنبين، لأن الأمانة، التي هي الملكوت، تتناغم مع هذا، لتتحد مع زئير أنبين. هذا هو سر الآية: "أمانة أوقاتكم". يشير مصطلح "أوقاتكم" إلى الأوقات المخصصة لدراسة التوراة، "زئير أنبين"، بينما يشير مصطلح "الأمانة" إلى "مالخوت"، حتى يجتمع الاثنان. و"قوة الخلاص" تشمل القضاء والرحمة، لأن القوة هي القضاء والخلاص هو الرحمة. و"الحكمة والمعرفة" تتكاملان، لأن الحكمة خفية ومُستترة، وينبغي أن تتكامل، أي أن الحكمة لا تُكشف إلا بالدعاية.

٥١.

"خشية الله هي كنزه". إنها كنز كل تلك الدرجات، لأن خشية الله، التي تُسمى الملكوت "خشية الله"، تستقبل كل الينابيع، أي تلك الدرجات المذكورة، وتصبح كنزاً (مخزناً) لها جميعاً، وعندما يخرج كل ما كان مخفياً فيها، تُخرجه بحساب. من أين نعرف ذلك؟ من الآية: "عيناكِ كبرك حشبون" (نشيد الأناشيد ٧: ٥). فهي تفعل الأشياء بالحساب، وتُخرج برّاً من الماء، الدرجات التي استقبلتها، وتُخرج كل شيء بعناية مع حساب.

٥٢.

ولأن كل شيء في الملكوت يُفعل بالحساب، وهو سر الحكمة الذي يُديم كل شيء، تُسمى "الأمانة"، أي الإخلاص والرزق. هناك أسباب أخرى لتسمية الملكوت بـ "الأمانة". لكل هذه الأسباب تُسمى "الأمانة"، كما أوضحنا سابقاً. إذا كان ينبغي للمرء أن يرى الأمانة هنا، في الكتب السماوية والدرجات التي تتلقاها الملكوت، أي أن يُغيرها وفقاً لسر الحساب، وفقاً لسر الآية، "مخافة الرب هي كنزه"، كما نوقش، وفي أمور الدنيا، من خلال تصحيحات الملكوت نفسها المسماة "الدنيا"، في سر أواني المسكن؛ فكم بالأحرى يجب على المرء أن يُحاسب ويُظهر أمانته، فهذا هو سرّ الرزق كما ذكر. لذلك، كشف القدوس، تبارك اسمه، لإسرائيل سرّ أمانة الذين بنوا خيمة الاجتماع، في كل ما فعلوه، في سرّ الآية: "هذه هي حسابات خيمة الاجتماع". وقد سبق شرح كل شيء.

٨. اسم بتسلئيل هو ما جعل الحاخام يوسي والحاخام يتسحاق يسيران معاً. يقول الحاخام يوسي إن الله اختار بتسلئيل لبناء الهيكل بسبب اسمه، الذي يعني "في ظل إيل"، و"إيل" هو اسم حسيد. ويضيف أن الله خلق أسماء على الأرض لأن لها دلالة. ولتأكيد هذا الرأي، يقول إن يهوذا بدأ ببناء الجانب الأيسر، وشيّد خيمة الاجتماع من جانبيين. وبالمثل، بدأت التوراة، تيفيرت، من الجانب الأيسر، غفورا، وانضمت إلى الجانب الأيمن، حسيد. بدأ رأوبين البناء من الجانب الأيمن، ثم اتجه إلى اليسار ليُدخل سبطي شمعون وجاد. نسمع أن الله منح بتسلئيل الحكمة لأنه كان حكيم القلب. وينتقل الحاخام شمعون إلى: "كما أن شجرة التفاح بين أشجار الغابة، كذلك حبيبي بين الأبناء... جلست في ظله بفرح عظيم، وكان ثمره حلواً لمذاقي". يقول إن عبارة "تحت ظله" تشير إلى بتسلئيل، و"ثمره" تشير إلى

أرواح الصالحين لأنها ثمرة أعمال الله. أما الآية: "كل الذهب الذي وُضع" فتُفسَّر بأن الذهب الذي وُفِّر للمسكن كان موجودًا في السماء. ففي كل عمل مقدس كان هناك ذهب.

٥٣.

كان الحاخام يوسي والحاخام يتسحاق يسيران في الطريق. قال الحاخام يوسي: لا شك أن القدوس، تبارك اسمه، أراد أن يقوم بتسلئيل بعمل المسكن أكثر من بقية بني إسرائيل. سأل: لماذا؟ فأجابه: بسبب اسمه، لأنه كان يُدعى "بتسلئيل"، أي "تحت ظل" إيل، وإيل هو اسم حسد. سبق أن أوضح أن الله القدوس، تبارك اسمه، وضع أسماءً (بالعبرية: شموت) على الأرض لتُزيّن بها، وليتم فيها عمل هذا العالم، كما هو مكتوب: «الذي خرب الأرض» (مزمور ٤٦: ٩)، أي أنه من واجب الله على الناس أن يدعوا بأسمائهم على الأرض.

٥٤.

قال له: هناك سرٌّ هنا. يهوذا من الجانب الأيسر، أي من الملكوت، الذي بُني من الجانب الأيسر. ثم وصله بالجانب الأيمن، أي زئير أنبين، ولذلك بُني المسكن على ذلك الجانب، بدءًا من الجانب الأيسر وانتهاءً بالجانب الأيمن. بعد ذلك جُمعًا معًا، وتم كل شيء من الجانب الأيمن. وبالمثل، بدأت التوراة، التي هي تيفيرت، من الجانب الأيسر، لأن تيفيرت تستقبل فيض جفورا التي هي اليسار، وتلتقي باليمين، حسد. فاتحدتا معًا وصارتا جميعًا على اليمين. بدأ رأويين من اليمين، لأن رأويين كان حسد، ثم التفت إلى اليسار ليضم تحت رايته بقية الأسباط، شمعون وجاد، الذين هم من اليسار. لأنه بدأ من اليمين ثم التفت إلى اليسار.

٥٥.

يشرح ما قاله: بدأ يهوذا من الجانب الأيسر، لأنه من الملكوت الذي يُبنى من الجانب الأيسر. ثم وصله بالجانب الأيمن، وهكذا بُنيت خيمة الاجتماع أيضًا على ذلك الجانب، بدءًا من الجانب الأيسر وانتهاءً بالجانب الأيمن، لأن خيمة الاجتماع هي أيضًا من الملكوت، ولذلك بُني بتسلئيل، الذي يأتي من يهوذا، خيمة الاجتماع وأقيم فيها. لأنه يُعتبر كخيمة الاجتماع. وقد سبق أن بُين أن القدوس، تبارك اسمه، أرادته وفضله على جميع بني إسرائيل لبناء هذه الخيمة.

٥٦.

وأعطاه الحكمة والفهم والإرشاد كما سبق شرحه، لأنه كان يمتلك بالفعل ذكاءً في القلب، كما هو مكتوب: «وَأَصْعَتُ الْحِكْمَةَ فِي قُلُوبِ كُلِّ الْحَكَمَاءِ حَكِيمٍ» (سفر الخروج ٣١: ٦)، أي أنه أُعطي الحكمة لكونه حكيم القلب. فالقدوس، تبارك اسمه، لا يُعطي الحكمة إلا لمن يمتلكها. وقد شرح الأصدقاء ذلك وتعلمناه. وبالمثل، فإن بتسلئيل، الذي كان حكيماً، أعطاه القدوس، تبارك اسمه، الحكمة. قال الحاخام شمعون: بتسلئيل، اسمه هو سبب هذه الحكمة، وقد سُمي بهذا الاسم لحكمته. وسر كلمة «بتسلئيل» هو «في ظل الله».

٥٧.

بدأ الحديث قائلاً: «كما أن شجرة التفاح بين أشجار الغابة، كذلك حبيبي بين الأبناء... جلستُ في ظله بفرح عظيم، وكان ثمره حلواً لمذاقي» (نشيد الأناشيد ٢: ٣). «في ظله» (بالعبرية: تزل) تشير إلى بتسلييل، الذي هياً خيمة الاجتماع وبنها، كما هو مكتوب: «جلستُ... بفرح». فمن المبهج الجلوس في خيمة الاجتماع، وهو يُبهج جماعة إسرائيل. وجماعة إسرائيل تجلس في ظل الله. هذا هو معنى بتسلييل.

٥٨.

«وكان ثمره حلواً لمذاقي». لقد أثمر زئير أنبين ثمرًا طيبًا للعالم، كما هو مكتوب: «مني ثمركم» (هوشع ١٤: ٩). ما هو الثمر؟ إنها نفوس الصالحين التي هي ثمرة أعمال القدوس، تبارك اسمه. فالنهر الخارج من عدن، وهو يسود من زئير أنبين، يسحب النفوس ويلقيها في العالم، وهي ثمرة القدوس، تبارك اسمه. ولذلك كُتب: «ثمره كان حلواً لمذاقي»، كما أوضحنا.

٥٩.

«في ظله» تشير إلى بتسلييل. لذلك بُني المسكن على يد بتسلييل. ولذلك كُتب: «بتسلييل بن أوري بن خور» (سفر الخروج ٣٨: ٢٢). «بن أوري» هو نور الشمس الخارج. «بن أوري» هو اليمين: «بن خور» هو اليسار. لذلك، كان على يديه دينونة القدوس. مبارك هو، لقد اكتمل في زمن العجل الذهبي. لأنه قُتل على يد الجماهير المختلطة.

٦٠.

«كل الذهب الذي وُضع» (سفر الخروج ٣٨: ٢٤). منذ أن أعطاه بنو إسرائيل، كان مُعدًا ومُجهزًا في الأعلى بالعمل المقدس. ما السبب؟ هو أن الذهب وُضع في كل طبقة، لأنه لا كمال إلا بالحكم والرحمة. لذلك، كان الذهب حاضرًا في كل عمل خيمة الاجتماع، أي في جميع طبقات الملكوت، وفي كل عمل مقدس، كان هناك ذهب. وكان الذهب في كل شيء.

٩. «عندما ينبت الأشرار كالعشب» كان الحاخام أبا والحاخام يوسي والحاخام حزقيا يدرسون التوراة معًا، وتساءل الحاخام حزقيا عن سبب صبر الله في معاقبة الأشرار. قال إن الحاخام شمعون أخبره أن هذا لأن الحكم الذي يريده الله هو حكم واضح ومحِب ومبهِج. إنه لا يريد حكم النجاسة؛ لذلك لا يخلط بين الاثنين. سيمتنع عن محاسبة الأشرار حتى يزول الشر من العالم الآخر. ثم يتحدث الحاخام شمعون عن "عندما ينبت الأشرار كالعشب، وعندما يزدهر جميع فاعلي الإثم، فحينئذ يُبادون إلى الأبد"، ويوضح أن الأشرار سيُقتلعون من جذورهم. ومن تفسيرات صبر الله أن هذا العالم جزء من الآخرة، وهو نقيض العالم الآخر الذي هو جزء من جانب القداسة. أحدهما مُعد للأشرار والآخر للأبرار.

٦١.

كان الحاخام أبا والحاخام يوسي والحاخام حزقيا جالسين يدرسون التوراة. فقال الحاخام حزقيا للحاخام أبا: إننا نرى أن القدوس، تبارك اسمه، يرغب في أن يُحاسب على كل شيء، لذلك سيختلط الأمران، الحساب والرحمة. ومع ذلك، فهو يمتنع عن محاسبة أشرار العالم. لماذا، إن كان يرغب في العقاب،

يُبعده عن الأشرار؟ أي لماذا هو صبورٌ إلى هذا الحد؟ قال له: كم من الجبال، وكم من الحكماء، اقتُلعوا بسبب هذا، وهم لا يعلمون معناه الحقيقي. لكن النور القدوس كشف عدة أمور بخصوص هذا الأمر.

٦٢.

تعال وانظر: إن العقاب الذي يرغب فيه القدوس، تبارك اسمه، هو عقابٌ واضح، يُثير المحبة والفرح، أي عقاب العمود الأيسر بعد انضمامه إلى العمود الأيمن، ليصبح سر الخمر الذي يُفرح الله والناس، وهو أيضًا سر الذهب. أما الأشرار، حين يكونون في الدنيا، فهم تحت عقاب النجاسة، وهو العقاب الذي لا يريده القدوس، تبارك اسمه، أبدًا. لذلك، لا يجوز خلط الدينونة المقدسة بالدينونة المدنسة، حتى تُستأصل الدينونة المدنسة من تلقاء نفسها، وتتسبب في زوال الشر من العالم الآخر، لأن الدينونة المدنسة فيه تتسبب في هلاكه.

٦٣.

بدأ النقاش قائلاً: "حين ينبت الأشرار كالعشب، وحين يزدهر جميع فاعلي الإثم، فذلك أنهم يُبادون إلى الأبد" (مزمور ٩٢: ٨). وقد سُرحَت هذه الآية. ومع ذلك، تعالوا وانظروا: "ينبت الأشرار كالعشب" تعني كما يجف العشب في الأرض اليابسة، ثم إذا سُقي، أزهر وزال جفافه. ومثل الشجرة المقطوعة، عندما تُزهر من جديد، لا تنمو لها إلا فروع جانبية متجهة للأعلى، ولا تعود شجرة كاملة كما كانت من قبل، أي "يزدهر فاعلو الإثم". وكل ذلك يحدث لكي "يُبادوا إلى الأبد"، أي يُقطعوا من جذورهم ومن كل شيء آخر.

٦٤.

وهناك سر آخر في هذا، وهو لماذا يصبر الله، تبارك اسمه، على الأشرار في هذا العالم. ذلك لأن هذا العالم هو نصيب الآخرة، والعالم الآخر هو نصيب الصالحين، حيث سيتزينون بتاج مجد سيدهم. هذان الجانبان متقابلان، الآخرة، جانب القداسة، وهذا العالم، جانب الدنس. هذا مُعدٌّ للصالحين، وهذا للأشرار. وكل هذا يُقابله كل ذلك. طوبى للصالحين، الذين ليس لهم نصيب في هذا العالم، بل في الآخرة.

١٠. ذبائح بالاق ال ٤٢: عندما قدّم بالاق ذبيحته، أراد استرضاء الله لأنه قتل الكثير من الناس. لم يقبل الله هذه الذبيحة، ولا الآخرة. أولئك الذين كان من المفترض أن يُعاقبوا لعنوا باسم الله، ولكن حتى الآن لم يُعاقبوا، ولم تقبل أيُّ من الذبائح. كانت الذبيحة المُقدّمة لاسترضاء العالم الآخر، لكنها لم تُؤت ثمارها، ولم تنل بركة الله.

٦٥.

تعالوا وانظروا: كل شيء مُقدّر ومُعلن أمام القدوس، تبارك اسمه. مع أن بالاق وبلعام لم يقصدا تقديم ذبائحهما للقدوس، تبارك اسمه، إلا أن كل شيء مُثبت أمامه، وهو لا يُنقص من أجرهما شيئاً في هذه الدنيا. في ذلك الوقت، كان لهما سلطان على إسرائيل، بذبيحتهما التي تسببت في هلاك أربعة وعشرين ألفاً من بني إسرائيل، إضافةً إلى الذين قُتلوا، كما هو مكتوب: «اقتلوا كل رجل من رجاله الذين انضموا إلى بلع فغور» (العدد ٢٥: ٥)، و«خذوا جميع رؤساء الشعب، وعلقوهم أمام الرب» (العدد ٤). وحتى

الآن، تُنذر تلك الذبيحة بجلب المصائب على بني إسرائيل. فبنوا سبعة مذابح، وقدموا عليها ٤٢ ذبائح في المجموع.

٦٦.

قال الحاخام شمعون: تعالوا وانظروا: قدّم بالاق وبلعام ٤٢ ذبيحة، وأخذوها من العالم الآخر إلى القدوس، تبارك اسمه. لذلك، فإن تلك الذبيحة ستظل قائمة حتى يأخذها العالم الآخر المسمى "لعنة إسرائيل". وحتى الآن، لم يأخذها منهم. وهذا هو سرّ قول: "فالتفت ونظر إليهم" (الملوك الثاني ٢: ٢٣)، أي إلى الصبيان الذين سخروا منه وقالوا له: "اصعد يا أصلع". "فالتفت"، أي إلى خلف الشخيانه، لأن العالم الآخر يقف في الخلف. "ونظر إليهم"، نظر ورأى في هؤلاء الصبيان الـ ٤٢ العالم الآخر المسمى "اللعنة"، ورأى أنهم يستحقون العقاب. لذلك، "لعنهم باسم الرب" (المصدر نفسه، ٢٤)، لكي يُزيل اسم الرب من الدين، أي دين الذبيحة التي قدمها له الجانب الآخر، أي ببلاق وبلعام. وقد استقام كل شيء أمام القدوس، تبارك اسمه، ولا شيء يضيق أمام القدوس، تبارك اسمه. وبالمثل، كل شيء قائم أمام القدوس، تبارك اسمه، خيره وشره.

١١. "كل الذهب الذي استُخدم في العمل" يقول الحاخام شمعون إن داود أخطأ خطأً فادحاً عندما هرب من شاول، مما تسبب في مقتل آلاف كثيرين، بمن فيهم جميع الكهنة باستثناء إيفياتار؛ ولا يزال هذا الخطيئة دون عقاب. ويخبرنا أن الآية المذكورة تعني أن الله أخذ الذهب الذي قدمه الشعب للمسكن كفارةً عن خطيئتهم المتمثلة في صنع العجل الذهبي. وأخيرًا، يوضح أن موسى وبيتزال جمعا بين الأعلى والأسفل، وتغيرت مع يسود، بينما جمع بيتزال وأهولياب بين اليمين واليسار، وحسيد وجفورا، فكانت خيمة الاجتماع اتحادًا بين الأعلى والأسفل، واليمين واليسار.

٦٧.

تعال وانظر: عندما هرب داود من شاول، تسبب في هلاك جميع الكهنة في نوب، باستثناء إيفياتار الذي نجا. وتسبب في مصائب كثيرة لإسرائيل، إذ مات شاول وأبنائه، وسقط آلاف وعشرات الآلاف من إسرائيل. ومع ذلك، ظلت تلك الخطيئة معلقة على داود لتسبب له المصائب حتى اليوم الذي هلك فيه جميع أبنائه في يوم واحد، ولم يبق أحد إلا يواش، الذي اختطفته يهوشوفا ابنة يورام. وبالمثل، لم يبق أحد من أخيمالك إلا إيفياتار وحده. إلى أن يأتي هذا اليوم الذي تلوح فيه الخطيئة، ليُعاقب نوب على خطيئته، كما هو مكتوب: «في هذا اليوم بالذات يقف عند نوب» (إشعياء ١٠: ٣٢). وقد سبق شرح هذا.

٦٨.

كذلك، «كل الذهب الذي استُخدم في العمل» (سفر الخروج ٣٨: ٢٤). ما معنى «استُخدم»؟ معناه أن الله القدوس، تبارك اسمه، رأى بني إسرائيل يُقدّمون الذهب للعجل، فاستخدم الذهب ككفارة مُسبقة، بوضع الذهب الخاص بالمسكن قبل الذهب الخاص بالعجل. فقد تبرعوا بكل الذهب الذي كان معهم وحولهم للمسكن. فهل يُعقل أن يكون لديهم ذهب حين صنعوا العجل، وأنهم سينزعون

الذهب من آذانهم، كما هو مكتوب: «فكسر الشعب جميعاً الأقرط الذهبية التي كانت في آذانهم» (سفر الخروج ٣٢: ٣)؛ لذلك، أخذ أولاً ذهب التبرعات تكفيراً عن صنع العجل.

٦٩.

«وبتسلّيل بن أوري بن خور من سبط يهوذا» (سفر الخروج ٣٨: ٢٢)، من جهة ملكوت، «صنع كل ما أمر به الرب موسى» (المصدر نفسه). فكل صناعة خيمة الاجتماع أُعدّت بأيديهم. قام بتسلّيل بالعمل، وموسى من بعده أتم كل شيء. كان موسى وبتسلّيل كواحد، موسى في الأعلى، في تيفيرت، وبتسلّيل في الأسفل، في يسود، ونهاية الجسد جزء منه، لأن يسود وتيفيرت واحد. بتسلّيل وأهولياب، ثبت أن أحدهما من اليمين، حسد، والآخر من اليسار، دينونة، وكلاهما واحد، لأن أحدهما يشمل الآخر. لذلك كُتب: "وبتسلّيل بن أوري بن خور من سبط يهوذا... ومعه أهولياب بن أخيساماك من سبط دان..."

١٢. "ثم التفت ونظر إليهم". يبدأ الحاخام يوسي بسرد قصة خروج إيلشع من المدينة وتبعه بعض الصبية الصغار الذين سخرُوا منه. يقول إن كلمة "صغار" تعني أنهم لم يكونوا مؤمنين وأنهم كانوا مذنبين وفقاً لقوانين الدنيا والآخرة. "ثم التفت ونظر إليهم" تعني أن إيلشع نظر ليرى إن كانوا سيتوبون، وكان يعلم أنهم قد حُبِلَ بهم في ليلة يوم كيبور، لذلك "لعنهم باسم الله". ويضيف الحاخام يوسي أنه رأى أن الصبية مقدر لهم أن يتسببوا في شر عظيم في إسرائيل. ويقارن الآية الرئيسية بعبارة "لكن امرأته التفتت من ورائه"، قائلاً إنها تعني "خلف" السكينة. ثم يقتبس: "فخرج دَبَّان من الغابة"، أي أن هناك دَبَّتَيْن مع أشبالهما. ويختتم قائلاً إنه عندما "مَزَّق الدَبَّان ٤٢ طفلاً"، فإن ذلك يُبطل قرايين بالاق.

٧٠.

«وكل الذهب الذي استُخدم في العمل، في كل عمل المكان المقدس» (سفر الخروج ٣٨: ٢٤). افتتح الحاخام يوسي النقاش بقصة إيلشع. كُتب: «فصعد من هناك إلى بيت إيل، وبينما هو صاعد في الطريق، مرّ صبيان صغار» (سفر الملوك الثاني ٢: ٢٣). قيل إنهم كانوا صغاراً (بالعبرية: نيعاريم)، خالين (بالعبرية: نيوريم) من كلمات التوراة أو وصاياها، «صغاراً» لأنهم كانوا قليلي الإيمان، وكانوا مذنبين وفقاً لشريعة هذا العالم والعالم الآخر. «خرجوا من المدينة» (المصدر نفسه)، تاركين سر الإيمان، وهو الملكوت الذي يُسمى «المدينة». كُتب هنا: «خرجوا من المدينة»، وهناك: «ولن أدخل المدينة» (هوشع ١١: ٩). في كلتا الحالتين، تعني كلمة "مالخوت".

٧١.

"ثم التفت ونظر إليهم" (الملوك الثاني ٢: ٢٤): "التفت" تعني أنه نظر ليرى إن كانوا سيتوبون أم لا. "ونظر إليهم" تعني أنه رأى أنهم لا يستحقون نسلاً صالحاً، وقد تم توضيح ذلك. "ونظر إليهم" تعني أنهم حُبِلَ بهم في ليلة يوم الغفران، وأن أمهم حملت بهم في ذلك الوقت. وعلى الفور، "لعنهم باسم الله" (المصدر نفسه).

٧٢.

وهناك لغز في هذه الآية: "ثم التفت" تعني أنه نظر إليهم ليرى إن كان سيُعاقب بسببهم، ثم صرف نظره عن ذلك. كذلك "رجع هارون" (العدد

١٢: ١٠) من البرص. وهنا أيضًا "رجع" تعني أنه صرف نظره عن عقابهم. «فنظر إليهم»، أي أنه رأى أنهم مُقدَّر لهم أن يُسبَّبوا شرًّا عظيمًا لإسرائيل.

٧٣. «فالتفت» يُشبه قول «فنظرت امرأته من ورائه» (سفر التكوين ١٩: ٢٦). ما معنى «ورائه»؟ معناه خلف السكينة. وهنا أيضًا «التفت»، خلف السكينة، ورأى أن أمهاتهم جميعًا قد حبلن في الليل المسؤولات عن كفارة خطايا إسرائيل، أي في ليلة يوم كيبور. فلعنهم على الفور «باسم الرب». وقد كُتب: «فخرج دَبَّان من الغابة» (سفر الملوك الثاني ٢: ٢٤). يسأل: لماذا كُتب «دَبَّان»؟ لأنها كانت إناث دِبة، وكان صغارها معها، ولذلك وردت كلمة "دِبة" (مذكر). "ومزقت ٤٢ من الأطفال". وقد أُقرَّ هذا لموازنة تضحيات بالاق.

١٣. الذهب من الأسفل إلى الأعلى والفضة من الأعلى إلى الأسفل. نتعلم أنه في عبارة "حتى ذهب قربان التلويح"، تعني كلمة "التلويح" دائمًا الرفع إلى الأعلى، لا الإنزال إلى الأسفل، وأن هذا المصطلح ينطبق على الذهب والنحاس الأصفر، وليس الفضة. الفضة من مقتنيات الحديد، ويمكن إنزالها إلى الأسفل، ولكن كلما نزل الذهب، خفت جماله ونوره. يجب رفع الذهب، بينما يجب نشر الفضة إلى الأسفل، كما في عبارة "وفضة الذين أحصوا من الجماعة". ينتقل الحاخام شمعون إلى قوله: "لأن الرب إلهيم شمس ودرع..."، قائلاً إن الشمس هي سر حرفي يود هي وفاف هي، والدرع هو سر اسم الله القدوس. معًا، "الشمس والدرع" هما اتحاد زئير أنبين وملكوت. يُستنتج معنى مشابه من عبارة "الله سيعطي نعمة ومجدًا". قيل لنا إن الله يخفي النور البدئي عن الأشرار، ولكنه لا يحجبه أبدًا عن "الذين يسلكون باستقامة". لذلك، فإن النور الأول لا يصعد إلى أعلى، بل ينتشر إلى أسفل ويتجلى لهم. يقول الحاخام شمعون إنه عندما يبسط الكاهن يديه مباركًا، تأتي إليه السكينة وتملأ يديه. ثم يرفع الكاهن يده اليمنى فوق يده اليسرى، فيُبارك كل شيء من مصدر كل شيء، العالم الآخر. تُضاء الشموع وتُستمد كل البركات من الأعلى.

٧٤.

"حتى ذهب قربان التلويح" (سفر الخروج ٣٨: ٢٤). يسأل: لماذا لا ينطبق مصطلح "ذهب قربان التلويح" على الفضة؟ ويجيب: يُطلق هذا المصطلح على نوعين فقط، وهما "ذهب التلويح" و"نحاس التلويح"، وليس "فضة التلويح". يُطلق هذا المصطلح على هذين النوعين فقط، الذهب والنحاس، لأن المصطلح يشير إلى الصعود إلى أعلى. فما هو في الأسفل، بين الكيبوت، ليس ذهبًا مموّجًا، لأن الجانب الآخر يسحب حكمة اليسار من الأعلى إلى الأسفل، ولا يُموّج كقداسة. التموّج دائمًا يعني الرفع إلى الأعلى وليس الإنزال إلى الأسفل. لكن الفضة حسادي، ويجوز سحبها إلى الأسفل، لذلك، لا يُكتب "فضة مموّجة".

٧٥.

هذا هو سر الحساب، أي إشراق الحكمة المسمى "الحساب": جميع الدرجات والمركبات تموج، أي تضيء من الأسفل إلى الأعلى. هذا هو "الذهب المموّج". هذا الذهب هو إشراق الحكمة - كلما نزل،

خفت جماله ونوره. لكن عندما يُلَوَّح بالذهب، من الأسفل إلى الأعلى، يصبح ذهباً خالصاً، في سرّ نوره. وكل الذهب الذي يُسحب إلى الأسفل هو خبث ونفايات، أي كلباه والجانب الآخر.

.٧٦

«وفضة الذين أٌحصوا من الجماعة» (المرجع نفسه). لم يُكتب «لَوَّحوا بالفضة» لأن الفضة، وهي نور الحساديم في العمود الأيمن، في نزولها، جيدة أيضاً. ورغم أنها لا تُلَوَّح من الأسفل إلى الأعلى، إلا أنها جيدة. أما الذهب، نور الحكمة في العمود الأيسر، فكل ما ينزل منه يضعف. لذلك، يجب التلويح بالذهب ورفعها، ويجب نشر الفضة إلى الأسفل في جميع الاتجاهات، لأن كل ذلك للخير.

.٧٧

افتتح النقاش وقال: «لأن الرب إلهي شمس ومجن...» (مزمور ٨٤: ١٢). الشمس هي القدوس، تبارك اسمه، والمجن هو القدوس، تبارك اسمه. يشرح: الشمس هي سر الاسم المقدس يود هي فاف هي، زئير أنبين، حيث تستقر جميع الرتب. والدرع هو سر الاسم المقدس إلهوهم، ملخوت. هذا هو المعنى الخفي للآية: "أنا درعك" (سفر التكوين ١٥: ١)، لأن "أنا" التي هي ملخوت تُدعى "أنا"، هي درعك. "الشمس والدرع" هما سر اسم كامل، مما يدل على أن زئير أنبين وملخوت متحدان. "سيعطي الرب نعمة ومجداً" (مزمور ٨٤: ١٢)، لأن إلهوهم سيكون درعاً، ويود هي فاف هي سيعطي نعمة ومجداً، وهكذا سيصبح كل شيء سرّاً واحداً. أي أن النعمة والشرف يُستمدان بسهولة، ويُشَدُّ الدرع بقوة من قِبل كل من يُحاصر بالأعداء، ويتحدان في مبدأ واحد، وهو اتحاد الياء والفاء والله.

.٧٨

"لا يمنع الخير عن السالكين باستقامة" (المصدر نفسه). هذا هو سر الآية: "وأما الأشرار فيُحجب عنهم نورهم" (أيوب ٣٨: ١٥). لذلك، يُقال إنه لن يمنع الخير عن السالكين باستقامة، في إشارة إلى النور الأول، وهو الحسد، الذي كُتِب عنه: "ورأى الله النور أنه حسن" (سفر التكوين ١: ٤). وقد أخفاه القدوس، تبارك اسمه، وستره، كما هو مُبين، عن الأشرار، وأخفاه وحجبه في هذا العالم وفي الآخرة. ولكن كُتِب عن الصالحين: «لا يمنع الله خيراً عن السالكين باستقامة». وهذا يشير إلى النور الأول، كما هو مكتوب: «ورأى الله النور أنه حسن».

.٧٩

لذلك، فإن هذا النور الأول لا يحتاج إلى أن يصعد من الأسفل ويُلَوَّح، بل إلى أن ينتشر ويُكشف، على عكس النور الآخر على اليسار، الذهب، كما ذُكر. ولهذا السبب يُسمى الذهب «موجة»، وليس «فضة»، ولهذا كُتِب: «وكانت فضة الجماعة مئة وزنة» (سفر الخروج ٣٨: ٢٥)، وليس «فضة الموجة».

.٨٠

تعالوا وانظروا: الجانب الأيمن دائماً على أهبة الاستعداد لدعم العالم، وإشراقه، ومباركته. لذلك، فإن الكاهن، وهو من الجانب الأيمن، حَسَد، دائماً على أهبة الاستعداد لمباركة الشعب، لأن جميع البركات في العالم تأتي من الجانب الأيمن. والكاهن هو أول من ينالها. ولهذا السبب، عُيِّن الكاهن ليبارك في الأعلى والأسفل، أي حَسَد في الأعلى والكاهن في الأسفل.

٨١.

تعالوا وانظروا: عندما يبسط الكاهن يديه ليبارك الشعب، تأتي الشخيانه وتحل عليه وتملأ يديه. يرفع يده اليمنى فوق يده اليسرى، لكي يرفع اليمنى فوق اليسرى. ثم تُبارك جميع الدرجات التي يبسط يديه عليها من مصدر كل شيء. ما هو مصدر البئر؟ إنه الصالح، وهو يسود. مصدر كل شيء هو العالم الآتي، بيناه، الذي منه تُنير جميع الوجوه، كل موخين. فهي مصدر كل شيء ومنبعه، ومنها تُضاء جميع الشموع والأنوار.

٨٢.

وبالمثل، ما قيل عن بيناه، يُقال أيضًا عن مصدر بئر يسود ومنبعه: أن جميع الشموع السفلية، أي أرواح ملكوت، تُضاء وتملأ بأنوارها. وهي، يسود، تواجه بيناه. فكما أن بيناه مصدر يفيض على كل شيء، كذلك يسود مصدر يفيض على ملكوت. ولهذا السبب، عندما يبسط الكاهن يديه ويبدأ في مباركة الشعب، تنزل بركات عظيمة من المصدر العلوي، بيناه، وتُضاء الشموع وتُنير جميع الوجوه، وتُزين جماعة إسرائيل، التي هي ملكوت، بتيجان عالية، وتنزل جميع البركات وتُستمد من الأعلى إلى الأسفل.

١٤.

العد والأعداد يعود الحاخام شمعون في حديثه إلى بناء خيمة الاجتماع، الذي يُمثل في جوهره اتحاد تيفيرت والعهد المقدس. ولأن هذا البناء تم سرًا في الجانب الأيمن، فلا سلطان للعين الشريرة ما دام الجانب الأيمن حاضرًا. والفضة في عبارة "وفضة الذين أحصوا من الجماعة" لم تُكتب "فضة الموجة"، بل كانت تُسكب من الأعلى إلى الأسفل. يسأل الحاخام يتسحاق: بما أنه لا بركات في أي شيء تم إحصاؤه، فلماذا تم إحصاء الأشياء في خيمة الاجتماع؟ يجيب الحاخام شمعون: عندما يكون الغرض من الإحصاء هو التقديس، فإنه يحمل في طياته قداسة، كما تُبارك العشور. تُحجب البركات عن الأشياء الأخرى المُحصاة حتى لا تصل البركات إلى الجانب الآخر، ولا تصل إلى العين الشريرة. يشرح الحاخام شمعون دلالات حقيقة أن العين الشريرة لا سلطان لها على نسل يوسف. ثم يجتمع خمسة حاخامات على الطريق ويبدأون الحديث. يقول الحاخام إلعازر: "عيون الرب على الصالحين، وأذانه مصغية إلى صراخهم"، ومع ذلك، لا يجد كثير من الصالحين ما يكفيهم من الطعام. ويقول الحاخام شمعون إن في العالم العلوي، يعرف الجانب المقدس جميع أهله ويحميهم، ويعرف الجانب الآخر جميع أهله ويسيطر عليهم. ولا يستطيع الجانب الآخر أن يحكم الصالحين. ويتساءل الحاخام إلعازر عن سبب انتشار الوباء في إسرائيل بعد أن أحصى داود الشعب. فيجيب الحاخام شمعون بأن كل واحد منهم لم يدفع فدية روحه لله لتجنب الوباء. ثم يتحدث عن القداسة التي تُحصى والقداسة التي لا تُحصى، ويخلص إلى أن الفدية تُحصى، أما شعب إسرائيل فلا. ويقدم الحاخام شمعون معنيين لعبارة "مثل رمال البحر". المعنى الأول هو أن الرمال تكبح جماح الأمواج التي قد تغمر العالم، فإسرائيل مثل تلك الرمال، تمنع الأمم الأخرى من حكم العالم. المعنى الثاني هو أنه لا يمكن إحصاء الرمل ولا إسرائيل. يتحدث عن قياس سري وخفي، وحساب في مكان خفي، وهو سر إسرائيل سبأ وتفوناه. يرسم الحاخام شمعون تشبيهًا بين الوزنات والشواقل المُتبرع بها للمسكن، والمحفوظة في حسابين منفصلين، وبين الكائنات العليا التي تُحصى بحساب علوي، بينما تُحصى الكائنات بحساب آخر.

٨٣.

تعالوا وانظروا: أمر موسى ونفذ بتسليل، ليكون كل شيء في سر الجسد: سر موسى، وهو تيفيرت، والجزء الأخير من الجسد، العهد المقدس، وهو بتسليل، لزيادة المحبة والترابط في خيمة الاجتماع، وهي ملكوت. تم كل شيء في سر اليمين، ولذلك، حيثما يكون الجانب الأيمن حاضراً، لا سلطان للعين الشريرة. لهذا كُتب: "وفضة الذين أحصوا من الجماعة" (سفر الخروج ٣٨: ٢٥)، لأنه أُحصي وحُسب في سر إشراق الحكمة، ولم يُكتب: "فضة الموجه"، لأن هذه الفضة تأتي من الجانب الأيمن، حسد، ولذلك أُحصي كل شيء. هذا هو سرّ تكوين العمود الأيسر، وسبب صبّ البركة من الأعلى إلى الأسفل.

٨٤.

سأل الحاخام يتسحاق الحاخام شمعون: لقد أثبتنا أن البركة لا تحلّ على أي شيء تم قياسه أو عدّه. إذا كان الأمر كذلك، فلماذا تم عدّ كل شيء في خيمة الاجتماع؟ فأجابه: لقد تعلمنا هذا بالفعل. ولكن أي مكان تحلّ عليه حرمة القداسة، أي أنه يُستمد من العمود المركزي الذي يجمع بين اليمين واليسار، إذا كان العدّ من الجانب المقدس، فإن البركة ستكون عليه دائماً، ولن تزول أبداً. نعرف ذلك من العشور، لأنه بما أن الغرض من العدّ هو التقديس، فهناك بركة فيه. وبالأخص خيمة الاجتماع، فهي مقدسة وتنتمي إلى جانب القداسة.

٨٥.

أما بقية أمور الدنيا، التي لا تأتي من جانب القداسة، فلا تحلّ عليها بركة عند حسابها. لأن الجانب الآخر، صاحب العين الحاسدة، قادر على السيطرة عليها، وبما أنه قادر على السيطرة عليها، فلا بركة فيها، حتى لا تصل البركات إلى صاحب العين الحاسدة.

٨٦.

تُضاف البركات دائماً إلى قياس القداسة وحسابها، ولذلك كُتب: «وفضة الذين أحصوا من الجماعة»، أي أنه حُسبت من قبل الذين أحصوا من الجماعة بصدق، ولا ينبغي الخوف من العين الحاسدة في هذا الحساب لأن البركات تحيط بكل شيء من فوق.

٨٧.

تعالوا وانظروا: لا سلطان للعين الشريرة على نسل يوسف، لأنه من الجانب الأيمن. لذلك بُني المسكن على يد بتسليل، الذي سكن في سر يوسف، سر العهد المقدس، أي أنه كان من يسود، ويسود يُدعى يوسف. لذلك يأمر موسى وينفذ بتسليل، ليكون كل شيء في سر الجسد: موسى، أي تيفيرت، والجزء الأخير من الجسد؛ بتسليل، الذي هو يسود، علامة العهد المقدس، لزيادة المحبة ورابطة الوحدة في المسكن، ملكوت. وتم كل شيء وفقاً لسر الحق، ولذلك كُتب: "والفضة... مُعدّة من الجماعة"، لأن هذا الحساب هو حساب الدرجات العليا المسؤولة، أي الكتب الثلاثة الأولى، مجتمعة على الجانب الأيمن. لذلك كُتب: "مئة وزنة..." (المصدر نفسه) للدلالة على الكتب العشرة، كل منها يتضمن عشرة، مع الكتب الثلاثة الأولى.

٨٨.

كان الحاخام أبا والحاخام آخا والحاخام يوسي يسيرون من طبريا إلى تسيبوري. وبينما هم يسيرون، رأوا الحاخام إليعازر قادماً مع الحاخام حيا. فقال الحاخام أبا: لا شك أننا سنلتقي بالشخيانه. انتظروهم، وعندما وصلوا، قال الحاخام إليعازر: مكتوب: «عينا الرب على الصالحين، وآذانه مصغية إلى صراخهم» (مزمور ٣٤: ١٦). يصعب تفسير هذه الآية؛ ما معنى «عينا الرب على الصالحين»؟ إذا كان معناها أن القدوس، تبارك اسمه، يعتني بهم ويعينهم في هذه الدنيا، ومع ذلك نرى الكثير من الصالحين في هذه الدنيا لا يجدون ما يكفيهم من الطعام، فما معنى «عينا الرب على الصالحين»؟

٨٩.

يجيب: هذا سر. تعالوا وانظروا: جميع المخلوقات في العالم معروفة في السماء، إما من جانب القداسة هذا، أو من جانب النجاسة ذاك. من يُعرفون من جانب القداسة، فهم دائماً تحت حمايته. ومن يُعرفون من جانب النجاسة، فهم دائماً تحت سيطرته. وحيثما يسود الجانب المقدس، لا يسود الجانب الآخر، ولن يقترب منه أبداً، ولن يستطيع إزاحته من مكانه أو عمله بأي وسيلة. وقد كُتب عن ذلك: «عيون الرب على الصالحين»، ولذلك لا يستطيع الجانب الآخر أن يحكمهم. وهناك عون من السماء وعناية إلهية من فوق. ولن يحكمكم الجانب الآخر وكل ما هو شر.

٩٠.

قال الحاخام أبا: لكننا تعلمنا أنه حيثما يسكن الجانب المقدس، حتى وإن كان هناك حساب، فإن البركات لا تُحجب عن ذلك المكان. قال الحاخام إليعازر: هذا صحيح. قال له: إسرائيل مقدسة، وتأتي من الجانب المقدس، كما هو مكتوب: «إسرائيل مقدسة للرب» (إرميا ٢: ٣)، و«كونوا قديسين، لأنني أنا الرب إلهكم قدوس» (لاويين ١٩: ٢). فلماذا إذن، عندما أحصى داود إسرائيل، كان الموت بينهم، كما هو مكتوب: «فأرسل الرب وباءً على إسرائيل من الصباح إلى الوقت المحدد» (صموئيل الثاني ٢٤: ١٥)؟

٩١.

قال له: حدث ذلك لأن داود لم يأخذ منهم شواقل فدية، كما هو مكتوب: «حينئذٍ يدفع كل واحد فدية عن نفسه للرب حين تحصيهم، لئلا يكون بينهم وباء حين تحصيهم» (سفر الخروج ٣٠: ١٢). فالقداسة تحتاج إلى فدية مقدسة، ولم تُؤخذ منهم فدية القداسة. تعال وانظر: إسرائيل قداسة بلا إحصاء، ولذلك يجب أن تُؤخذ منهم فدية. وهذه الفدية تُحصى، وهم لا يُحصون.

٩٢.

ما السبب؟ القداسة سرٌّ، أعلى من كل الدرجات، سرُّ أبا وإيما العلويين. بما أن هذه القداسة تسمو على كل شيء، وخارجها قداسة أخرى تحتها، إسرائيل - سبأ وتفونة تغطي أبا وإيما العلويين من الخارج، وهي خاضعة للعد والحساب، وكذلك قداسة إسرائيل، كما هو مكتوب: "إسرائيل مقدسة للرب". ويقدمون قداسة أخرى، فديتهم، وهي خاضعة للعد. هذا سر: إسرائيل شجرة قائمة في الداخل، مقابل أبا وإيما العلويين، والفدية المقدمة هي قداسة أخرى قائمة في الخارج ومعدودة، تقابل إسرائيل - سبأ وتفونة. أحدهما يحمي الآخر. ثم تابعا.

٩٣.

افتتح الحاخام إلعازر النقاش وقال: "ويكون عدد بني إسرائيل كرمل البحر الذي لا يُقاس ولا يُحصى..." (هوشع ٢: ١). يسأل: ما معنى "رمّل البحر"؟ ويجيب: له معنيان. الأول هو أن "رمّل البحر" يعني عندما يرفع البحر أمواجه غاضبة، فترتفع الأمواج لتغمر العالم. عندما تصل الأمواج إلى الرمل، تتحطم على الفور وتعود بهدوء، ولا تملك القدرة على السيطرة على العالم وإغراقه.

٩٤.

وبالمثل، فإن إسرائيل كرمّل البحر. فعندما ترى الأمم الأخرى، التي هي كأمواج بحر الدينونة الشديدة الهائجة، إسرائيل مرتبّطاً بالقدوس، تبارك اسمه، فإنها تعود إلى الوراء وتتحطم أمامهم، ولا تستطيع حكم العالم. أما المعنى الآخر فهو أنه مثل رمل البحر الذي لا يُحصى ولا يُقاس، كما هو مكتوب: "الذي لا يُقاس ولا يُحصى"، كذلك إسرائيل. الذي لا يُحصى ولا يخضع للحساب.

٩٥.

تعالوا وانظروا: هناك قياس سريّ وخفيّ، سرّ أبا وإيما. وهناك حساب في مكان خفيّ، مُخبّأ ومُخزّن، وهو سرّ إسرائيل - سبأ وتفونة. ويمكن قياسه وعدّه. هذا هو سرّ الرزق في الأعلى والأسفل. أما القياس في أبا وإيما، أي مقدار الحِسَادِينَ فيهما، فإن سرّ تنفيذه غير معروف، ولا يمكننا أيضًا معرفة أساس سرّ الحساب في إسرائيل - سبأ وتفونة. هذا هو سرّ إيمان الجميع.

٩٦.

لا يخضع بنو إسرائيل في الأسفل للحساب، ولكن فقط من جانب مختلف، وهو الحِسَادِينَ الْمُعْطَى. أما الفدية التي يدفعونها، والتي تُقابل إسرائيل - سبأ وتفونة، فهي خاضعة للحساب. ولهذا السبب، كما أُحصي بنو إسرائيل، أخذت منهم فدية، كما ذكرنا. لذلك، في زمن داود، عندما أحصى بني إسرائيل ولم يأخذ فدية، حلّ غضبٌ وهلكت جيوشٌ وفالقٌ كثيرةٌ من بني إسرائيل.

٩٧.

ولهذا السبب كُتب بخصوص بناء خيمة الاجتماع: "وفضة الذين أُحصوا من الجماعة... لكل من ذهب ليُحصى" (سفر الخروج ٣٨: ٢٥)، أي في ذلك الحساب. كُرس كل شيء لبناء خيمة الاجتماع. وقد ثبت أن الوزنات، "مئة وزنة" (سفر الخروج ٢٧)، تُحسب في حساب، والشواقل، "ألف وسبعمئة وخمسة وسبعون" (سفر الخروج ٢٨)، تُحسب في حساب آخر. أما الأوزان العليا فتُحسب بحساب سماوي، ألا وهو أنوار إسرائيل - سبأ وتفونة، سرّ بينا، الحساب الأعلى، وهو سرّ الوزنات. أما الأوزان الأخرى فتُحسب بحسابٍ مختلف، أي الحسابات في زئير أنبين الذي يُضيء على الملكوت، أحدهما في الأعلى والآخر في الأسفل. ولذلك كُتب: "ومن مئة وزنة من الفضة صُنعت قواعد (بالعبرية: أدانيم) المقدس..." وقد سبق شرح هذه القواعد، فهي سرّ الملكوت كله المسمى "أدوناي"، الذي يتلقى من الحساب الأعلى، أي من بينا.

١٥. "إن لم يبنِ الرب البيت" يُروى أن الملك سليمان رأى أن العمل قد أُنجز بأيدي الحرفيين، ولكنه في الحقيقة من صنع الله. الجزء الأهم من العمل هو ما صنعه بينا، وإذا لم يُؤخذ هذا في الاعتبار، فإن العمل يكون عبثًا. ثم يتحدث عن: "ها هو محفة سليمان، ستون رجلًا شجاعًا يحيطون بها، رجال

إسرائيل الأقوياء"، قائلاً إن "المحفة" هي سر الملكوت، وهي كلها محفوظة خوفاً من جهنم. يقف جميع الرجال حولها، وهم جميعاً داخل نور الفكر الذي لا يدرك. يتحدث الحاخام شمعون عن المعابد التسعة المنبثقة من ذلك الفكر، قائلاً إنها ليست أنواراً ولا أرواحاً ولا نفوساً، ولا يمكن إدراكها. يقول إن رأس أريش أنبين يُسمى "فكرًا"، ولكن لا يُعرف بنور من يُضيئه. يكمن سرّ هذا التقديم في توحيد الدرجات والأنوار، حيث يتوج "الفكر" بالنور الأزلي. وقد اتسع هذا "الفكر" في جميع الاتجاهات، وهو سرّ العالم العلوي، بينا، الذي يتميز بسؤال "من؟" كما في: "ارفعوا أعينكم إلى العلى، وانظروا من (مي) خلق هذه". ثم خلق "السؤال" "هذه" - وهي سفروت زئير أنبين الستة. بعد ذلك، اتسع مي وأصبح بحرًا، وبنى كل شيء في الأسفل في ملكوت تمامًا كما كان في العالم العلوي، بينا.

٩٨.

ثم فتح النقاش مرة أخرى وقال: "ترنيمة صعود سليمان، إلا إذا بنى الرب البيت..." (مزمور ١٢٧: ٢). وقد نطق الملك سليمان بهذه الآية عندما بنى الهيكل. عندما بدأ البناء، رأى أن العمل قد تم بأيديهم، ولكنه بُني من تلقاء نفسه. ثم قال: "ما لم يبنِ الرب البيت..." وأشار إلى سر الآية: "في البدء خلق الله" (سفر التكوين ١: ١)، فالقدوس، تبارك اسمه، خلق هذا العالم، أي الملكوت، وجهزه بكل ما يلزم.

٩٩.

"باطلاً يتعب البنائون" (مزمور ١٢٧: ٢). بناؤوه هم سر تلك الأنهار، نهر زئير أنبين، الخارجة من هذا البيت، الملكوت، والداخلة إليه، لإعداد كل ما يلزم. ومع أن الجميع يأتون لإصلاحه وبنائه، إلا أن تعب جميع البنائين باطلٌ، لولا الرب، سر العالم العلوي، بيناه، الذي هيأ البيت وجعله على ما ينبغي. فالجزء الأهم هو ما صنعه بيناه وأعدّه. «إن لم يحفظ الرب المدينة» (المصدر نفسه)، كما هو مكتوب: «عينا الرب إلهكم عليها دائماً، من أول السنة إلى آخرها» (سفر التثنية ١١: ١٢). وقد فُسر ذلك بأن هذه اليقظة تحميها من جميع الجهات.

١٠٠.

ومكتوب: «ها هي محفة سليمان، ستون رجلاً شجاعاً يحيطون بها، أبطال إسرائيل» (نشيد الأناشيد ٣: ٧). محفة سليمان هي سر الملكوت. وهم جميعاً يحرسونها. لماذا يحرسونها؟ بسبب «خوف الليل» (المصدر نفسه، ٨). هذا هو خوف جهنم، أي ما قبلها. ولكي تُرفض، يقف الجميع حولها.

١٠١.

جميعهم داخل نور الفكر غير المدرك. وهذا النور من الفكر المجهول يضرب الحجاب، فيضيئون معاً ويصبجون تسعة معابد.

١٠٢.

هذه المعابد ليست أنواراً، ولا أرواحاً، ولا نفوساً، وليس هناك من يفهمها. إن إرادة هذه الأنوار التسعة، وكلها داخل الفكر الذي يُعدّ واحداً منها، هي مطاردة المعابد التسعة والإمسك بها، ما دامت داخل الفكر. لكنها لا تُمسك بها ولا تُعرف، لأنها لا تنتمي لا إلى الإرادة ولا إلى الفكر الأعلى. إنها تُمسك بها، لأنها تستمد منها الموشين، ومع ذلك لا تُمسك بها، لأنها لا تُدرك. جميع أسرار الإيمان كامنة فيها. وكل الأنوار

القادمة من سر الفكر الأعلى الكامن في الأسفل تُسمى "العالم اللامتناهي"، لأن الأنوار تصل إلى هذا الحد، ومع ذلك لا تصل ولا تُعرف، لأنه لا توجد إرادة ولا فكر هنا.

١٠٣.

عندما يُضيء الفكر، لا يُعرف بنور من، لأن الفكر لا يُمسك به. ثم يُحجب نورها ويُغلق داخل بينا، لأن بينا لا تستطيع أن تستقبل الحكمة بدون الحسد، ولذلك، يبقى النور مخفيًا فيها. بعد ذلك، أشرق على من أشرق عليه، أي أن الحسد أشرق، ودخل أحدهما في الآخر، لأن الحكمة والحسد كانا متداخلين، حتى أصبح كل شيء متداخلًا. وقد سبق شرح هذا. وسر التقدمة هو أنه عندما يرتفع كل شيء، يرتبط كل شيء معًا ويضيء أحدهما في الآخر، لأن الأدنى يرتفع إلى الأعلى وينضم إليه، وبذلك يستقبل موحين السماوي. فكل ما هو منخفض يرتفع إلى الأعلى والأعلى يشرق على الأدنى. ثم ترتفع جميع الدرجات إلى الدرجة العالية. والفكرة تصعد وتتوج بالنور الأبدي. والنور الذي تشع به الفكرة العليا يُسمى «العالم الأبدي».

١٠٤.

عندما تشع الفكرة وتنبتق منها قوى - أي المعرفة التي صعدت إليها، واستقبلت منها الحكمة - ثم امتدت نزولًا، تصبح مخفية ومخزنة وغير معروفة. وبسبب طبيعتها، فهي مغلقة ولا تشع على الكائنات الدنيا. ومن هناك امتدت في جميع الاتجاهات وانتشرت في امتداد واحد، وهو سر العالم العلوي، أي المعرفة كما قيل.

١٠٥.

وهذا العالم العلوي خاضع للتساؤل، وهو الكلام العلوي، أي بيناه. وقد ثبت أنه يُسمى «مَنْ» (بالعبرية: مي)، كما هو مكتوب: «ارفعوا أعينكم إلى العلى، وانظروا مَنْ» (بالعبرية: مي) «خَلَقَ هَذِهِ» (إشعيا ٤٠: ٢٦). أي أن «السؤال» هو الذي خلق «هَذِهِ». لأن «مَنْ»، بيناه، هو الذي خلق «هَذِهِ»، وهي الحروف الستة لـ «زئير أنبين». ثم اتسعت مي (ميم-يود) وأصبحت بحرًا (بالعبرية: يام، يود-ميم)، نهاية جميع الدرجات، وهي أدنى من «إن ملخوت». ومن هناك، بدأت بيناه بالبناء في الأسفل في ملكوت، وكل ما فعلته في ملكوت كان تمامًا كما يُفعل في الأعلى، في بيناه، أحدهما مقابل الآخر، لأن بيناه تحمي كل شيء في الأعلى والأسفل.

١٠٦.

هذا التوسع، العالم العلوي، يأتي من الفكر، لأن كل ما ينتشر من الفكر هو بيناه يُسمى "العالم العلوي". هذا هو معنى "إن لم يحفظ الرب المدينة، فعبثًا يسهر الحارس" (مزمور ١٢٧: ١)، وهو حارس إسرائيل، أي زئير أنبين. لأن الحفظ لا ينبع من زئير أنبين بل من العالم العلوي، بيناه، كما سبق شرحه.

١٠٧.

تعالوا وانظروا إلى الزرقة في خيمة الاجتماع؛ كل شيء قائم على سر عظيم. الأزرق، ملكوت، والبنفسجي، تيفيرت، مرتبطان ببعضهما، حتى يتحد زئير أنبين وملكوت. وقد تعلمنا سر الآية: "لأن

الرب إلهك نار آكلة" (تثنية ٤: ٢٤)، وهي أن هناك نارًا تأكل النار، وتطفئها، وإحدى النارين أقوى من الأخرى. (الخاتمة مفقودة، ويمكن العثور عليها في سفر التكوين ٢٤٨-٢٦٩).

١٦. يقول الحاخام شمعون: "ومن ألف وسبعمائة وخمسة وسبعين شاقلاً صنع خطافات للأعمدة، وغطى تيجانها" حتى ذكره صوتٌ مدوّ بها. ويبدأ الحاخام حزقيا بقوله: "وبينما كان الملك متكئاً على مائدته، فاحت رائحة الناردين". وهذا يشير إلى بينا حين أعطى التوراة لإسرائيل وذهب إلى سيناء برفقة العديد من المركبات المقدسة. نسمع عن جميع حروف التوراة وهي ترتفع وتصعد في الهواء، وكيف تشكلت وما قيمتها، وأن حرف الواو كان ألفاً وسبعمائة وخمسة وسبعين نوراً. الواو العالي هو الصوت المدوّي لأن التوراة تنبثق من ذلك الصوت الداخلي؛ هذا "الصوت العظيم" هو سر الاسم المقدس. ثم ينتقل الحاخام حزقيا إلى قصة الطوفان العظيم، حيث قال الله لنوح: "احذر أن تظهر نفسك للمهلك، ملك الموت، حتى لا يكون له سلطان عليك"، لأنه لم يكن هناك من يحميه. ولكن عندما قدم نوح الذبيحة، امتلأت الأرض عطراً. وازداد هذا العطر عندما وقف بنو إسرائيل على جبل سيناء، ولم يعد المهلك موجوداً في العالم. أراد الله في ذلك الوقت أن يُزيل المهلك إلى الأبد، ولكن بعد أيام قليلة، أخطأ بنو إسرائيل بصنع العجل الذهبي، مما سمح للمهلك بالعودة إلى حكم العالم. يسأل الحاخام يوسي: من وضع المهلك في العالم، بما أن الجميع قد هلكوا في الطوفان؟ يجيب الحاخام شمعون: إن وجود يوم القيامة يعني أن المهلك لا بد أن يكون حاضراً ليسير بين أيام القيامة. ويقول إن المهلك سُمي "الطوفان"، ولهذا السبب أمر الله نوحاً بالاختباء. بالعودة إلى آية العنوان، يتساءل الحاخام إيلعازر عن سبب صنعه "خطافات"، ثم يسمع من الحاخام شمعون أنها كانت على شكل حرف "واو"، مما يعني أنها أتت من العمود المركزي. الحاخام يتسحاق غير متأكد مما إذا كانت الآية تتحدث عن أمور دنيوية أم سماوية، ويقرر أنها دنيوية. الحاخام شمعون يخالفه الرأي، ويضيف أن الأمور الدنيوية لا تأتي من جانب القداسة. من المهم معرفة الفرق بين القداسة والدنيوية. ومع ذلك، فإن للتدنيس جزءاً من القداسة من الجانب الأيسر. هناك الآن نقاش واسع حول كلمة "ألف" بمعانيها المختلفة، مما يؤدي إلى تساؤلات حول المدة التي قد يقضيها بنو إسرائيل في المنفى. يضيف الحاخام شمعون أنه حيثما يوجد حرف "واو" في الاسم المقدس توجد رحمة، ويعطي بعض الأمثلة. يروي كيف نُفذت العقوبة في تدمير سدوم، لكن العالم بأسره لم يُدمر كما حدث في الطوفان. أينما ورد اسم إلهه، فإنه يعني القضاء وحده، دون رحمة. أما عند ذكر اسم هاشم، فإنه يعني القضاء مع الرحمة. إلهه وحده كان حاضراً عند الطوفان. يُخبرنا النص كيف أن الله خفيٌّ وظاهرٌ في آنٍ واحد، وكيف ينال الناس البركات عندما تكون أقوالهم خفية. ثم نسمع أن عبارة "بينما كان الملك متكئاً على مائدته" تعني أنه كان ينعم بجنة عدن السماوية. و"أرسل الناردين عطره" تُشير إلى البحر الأخير الذي امتلأ من تلك الجنة، والذي خلق العالم السفلي كانعكاس للعالم العلوي. عندما يُطلق الناردين عبيره إلى الأعلى، تستقبل المركبات المقدسة هذا العطر الرائع وتُرسله إلى أعلى، إذ من طبيعة الروائح أن ترتفع. تُسمى هذه المركبات، نظراً لنقلها الروائح إلى أعلى، "فتيات الغناء"، لأن كلمة "الأموت" مشتقة من "غير مُعلن". أخيراً، يُفسر الحاخام شمعون دلالة جميع الأرقام في الآية الرئيسية، مُركّزاً على ١٠٠٠ و ٧٠٠ و ٧٠ و ٥، وكلها تتعلق بتراكيب مختلفة من حروف سفروت.

«ومن الألف والسبعمئة والخمسة والسبعين شاقلاً صنع خطاطيف للأعمدة، وغطى تيجانها» (سفر الخروج ٣٨: ٢٨). تعالوا وانظروا: لقد علمنا أن موسى نسي هذه الشواقل ولم يعلم ما حلّ بها، حتى دوى صوت يقول: «ومن الألف والسبعمئة والخمسة والسبعين شاقلاً صنع خطاطيف للأعمدة».

١٠٩.

افتتح الحاخام حزقيا النقاش بالآية: «وبينما كان الملك متكئاً على مائدته، فاحت رائحة الناردین» (نشيد الأنشيد ١: ١٢). وقد سبق شرح هذا. ومع ذلك، فإن عبارة «وبينما كان الملك متكئاً على مائدته» تشير إلى القدوس، تبارك اسمه، بيناه، عندما أنزل التوراة على بني إسرائيل وجاء إلى سيناء. كانت معه مركبات كثيرة، جميعها مقدسة، سر العمود الأيسر، وكل التقديسات العليا، من تقديس التوراة، سر العمود الأيمن. كانت جميعها هناك. أُعطيت التوراة، التي هي سر العمود الأوسط، بنار ملتهبة، وكان كل شيء من جانب النار، مكتوباً بنار بيضاء، من جانب حسد، على نار سوداء، من جانب جفورا. لأن العمود الأوسط يتألف من حسد وجفورا، يميناً ويساراً. وكانت الحروف ترتفع وتصعد في الهواء. في سر الهواء، ارتفعت الدرجات الدنيا وصعدت إلى الدرجات العليا.

١١٠.

وقُسِّم الحرف الأول من التوراة إلى ٧٧٥ على كل جانب، ورُئيت جميعها في هواء السماء بواسطة حرف الواو، الواو على كل جانب.

١١١.

وكانت هذه الخطافات (بالعبرية: vavim) قائمة على أعمدة، وهي نتزاح وهود من زئير أنبين من الصدر إلى الأسفل. وهذه الأعمدة معلقة على الراية، أي أنها كانت تُضيء لمالخوت المسماة "الراية"، وجميع الخطافات عليها، جميعها تُضيء على مالخوت. ويشرح: بما أن سر التوراة يكمن في حرف الواو، وهو العمود المركزي، لذلك، فإن الألف وسبعمئة وخمسة وسبعين نوراً التي يتضمنها تُسمى "واو". هذه الحروف (العبرية: vavim)، التي هي سر الإيمان بالتوراة، جميعها قائمة على هذه الأعمدة، السر الذي منه يأتي الأنبياء، أي نتساح وهود من زئير أنبين، الذي منه يُوحى للأنبياء. وسرهم في كل جانب، أي أنهم ينيرون الجهات الأربع: حسد، وجوفورا، وتيفيرت، وملخوت. وعلى هذه الأعمدة تقف الخطافات.

١١٢.

حرف الواو العالي هو سر الصوت الرنان، وهو زئير أنبين. وعلى هذا السر تُقام التوراة، لأن التوراة، وهي زئير أنبين، تنبثق من ذلك الصوت الداخلي، في بيناه، المسمى "صوتاً عظيماً". والصوت العظيم في بيناه هو سر التوراة، الذي ينبثق منها. لذلك، كُتب: "صوت عظيم لم يُسمع بعد ذلك" (سفر التثنية ٥: ١٩)، لأن التوراة صدرت منه.

١١٣.

تعال وانظر: هذا الصوت العظيم هو الجزء الأساسي وسر الاسم المقدس، وهو سر الدعوة إلى الله. ولذلك قررنا أنه لا يجوز للرجل أن يُسلم على صديقه قبل الصلاة. وقد فُسِّر هذا السر من الآية: "مَنْ سَلَّمَ عَلَى صَوْتِهِ فِي الْغَدْرِ يُحْسِبُ عَلَيْهِ شَعْبًا فَيُحْسِبُهُ لَعْنَةً" (أمثال ٢٧: ١٤). ولا يُحرّم هذا ما دام لم

يُقال التحية بصوت عظيم، وهو الجزء الأساسي من الاسم المقدس، كأن يقول له: "بارك الله". ولكن إذا لم يُذكر الاسم المقدس، فلا يُحرّم.

.١١٤

لذلك، ينبثق سر التوراة من ذلك الصوت العظيم، داخل بيناه، وهذا هو الملك، أي ما قيل: "بينما كان الملك متكئاً على مائدته"، وهو ما يشير إلى وحي سيناء. "أرسل نارديني عبيره"، وهذه هي جماعة إسرائيل، وهي الملكوت. وقد حدث كل هذا لأن إسرائيل قالوا: "كل ما تكلم به الرب نفعل ونطيع" (سفر الخروج ٢٤: ٧)، وبذلك استحقوا كل هذا الوحي. والملك هو الملك الأعلى، أي بيناه، كما سبق شرحه.

.١١٥

تعال وانظر: عندما أنزل القدوس، تبارك اسمه، الطوفان على العالم ليهلك كل شيء، قال لنوح: "احذر أن تظهر نفسك للمهلك، ملاك الموت، حتى لا يكون له سلطان عليك". والسبب هو أنه لم يكن هناك من يحميه. وعندما قدّم نوح الذبيحة، تعطّرت الأرض. لكنّها لم تُعطر بهذا القدر إلا عندما وقف بنو إسرائيل على جبل سيناء. وعندما وقف بنو إسرائيل على جبل سيناء، تعطّرت الأرض واختفى المُهلك منها.

.١١٦

أراد القدوس، تبارك اسمه، في ذلك الوقت أن يُزيل المُهلك من العالم، وأن يُقضى على الموت إلى الأبد، ولكن بعد أيام قليلة أخطأ بنو إسرائيل وصنعوا العجل. ثم كُتب: "فزع بنو إسرائيل زينتهم (بالعبرية: عديم) من جبل حوريب" (سفر الخروج ٣٣: ٦). العديم هو سرّ الاسم القدوس الذي زينهم به القدوس، تبارك اسمه، عند إنزال الشريعة، ثم أخذ منهم. ثم حكم المدمر العالم، كما كان من قبل، عندما كان يحكم العالم ويحكم على الناس.

.١١٧

قال الحاخام يوسي: في زمن الطوفان، من وضع المُهلك هناك؟ فقد ارتفع الماء وأهلك العالم أجمع. لماذا كان على نوح أن يحذر من المُهلك؟ أجاب: تعال وانظر، لا يوجد دينونة في العالم، أو عالم مُصاب بالدينونة، إلا ويكون فيه ذلك المُهلك يسير بين دينونات العالم. هنا أيضًا، كان هناك طوفان وسار المُهلك في وسطه، وسُمّي "الطوفان" نسبةً إليه. لذلك، أمر الله، تبارك اسمه، نوحًا أن يختبئ ولا يرى في العالم. وقد سبق شرح ذلك. تعال وانظر: قال الحاخام يوسي: لم تكن الأرض قد استقامت بعد، ولم تكن الأرض قد غطت قذارة الحية.

.١١٨

تعال وانظر: قال الحاخام إيعازر: "ومن الألف وسبعمائة وخمسة وسبعين شاقلاً صنع خطافات (بالعبرية: واقيم) للأعمدة". يسأل: لماذا صنع خطافات؟ فيجيب: لأنها كانت على شكل حرف "واو"، أي أنها مأخوذة من العمود المركزي المسمى "واو". وقد غطى تيجانها بالذهب، وكانت في جوهرها من الفضة، وهو نور الحساديم. وتيجانها، أي حروفها الثلاثة الأولى، مغطاة بالذهب، سر إشراقة الحكمة المسمى "الذهب". يشرح: كل حرف واو من جانب الرحمة، أي من عمود زئير أنبين، وهو العمود

المركزي، وقد عُرفت جميعها سابقًا من خلال الحساب، في سرّ إشراقة الحكمة. ولأنها تأتي من جانب الرحمة، وهو العمود المركزي، تُسمى «واو» (بالعبرية: واوفايم). وببقية الحروف فيها مُعلقة منها. تُصنع حروف الواو من الفضة والذهب معًا فقط، لتشمل العمودين الأيمن والأيسر، وهما الحسد وإشراقة الحكمة. ولهذا السبب تُسمى «واوفايم الأعمدة». ما هي الأعمدة؟ وقد ورد شرحهما في الآية: «العمودان» (١ ملوك ٧: ٢٠)، نتساح وهود، لأنهما خارج الجسد، تيفيرت، متجهان إلى الأسفل.

١١٩.

قال الحاخام يتسحاق: لست متأكدًا مما إذا كان هذا عملاً مقدسًا أم دنيويًا، لأنه مكتوب: «ومن الألف»، كما في: «لك يا سليمان الألف» (نشيد الأناشيد ٨: ١٢). وكما في الأخيرة، فإن «الألف» دنيوي، لذا فهو هنا يتعلق بالأمور الدنيوية.

١٢٠.

قال له: ليس الأمر كذلك، فلو كان دنيويًا لما صُنعت منه خطافات. كذلك، كُتب هناك "ألف" فقط، وهنا كُتب: "ومن الألف والسبعمئة والخمسة والسبعين". لذلك، لا يجوز المقارنة بينهما. هذا الألف يتعلق بالدنيوي، كما هو مكتوب: "لك يا سليمان الألف". وهو دنيوي، لأن كل ما هو دنيوي ليس من القداسة، بل يتعلق بالنجاسة. ومن هنا تأتي صلاة هافدالا (أي "الفصل") بين القداسة والدنيوي. هذا هو سرّ قول الله تعالى: "وَلَكِنْ تَفَرَّقُوا بِمُظْهَرٍ وَمُظْهَرٍ، وَمُنْجِسٍ وَمُظْهَرٍ" (سفر اللاويين ١٠: ١٠).

١٢١.

مع أننا نميز بين القداسة والنجاسة (حرفيًا: «الدنيوية»)، إلا أن للنجاسة جانبًا من القداسة، من جهة القداسة. لذلك، فإن قولنا «لك يا سليمان الألف» يشير إلى ألف يوم من النجاسة، أيام المنفى. فكما أن هناك ألف يوم من القداسة، كذلك هناك ألف يوم من جهة النجاسة. وقد ذكر الأصدقاء هنا أن أيام المنفى تعادل ألف سنة.

١٢٢.

ولذلك، هناك ألف وألف، ألف من القداسة وألف من النجاسة، ألف سنة من المنفى. ومع أن بني إسرائيل قد يمكنون في المنفى أكثر من ألف سنة، إلا أنه يُعتبر مستمرًا لألف سنة لأنهم لا يُصلحونهم، وهي الألف يوم التي ذكرناها. لذلك قيل إن كل ذكر لسليمان في نشيد الأناشيد يتعلق بالقداسة باستثناء هذه الآية: "لك يا سليمان الألف". أما الألف المذكورة هنا، أي خطافات الأعمدة، فهي مقدسة، وكل ما صُنِع منها مقدس. لذلك، استخدمها سليمان لصنع خطافات للأعمدة.

١٢٣.

تعال وانظر: لقد قلنا إن كل حرف واو في سر الرحمة، وحيثما وُجد حرف واو في الاسم القدوس، وُجدت الرحمة. على سبيل المثال: "وأمر الرب على سدوم" (سفر التكوين ١٩: ٢٤)، "وقال الرب لإبراهيم" (سفر التكوين ١٣: ١٤). وهذا يدل على اندماج الرحمة والدينونة. والفرق في رواية الطوفان هو استخدام اسم "إلوهيم" بدلًا من "والله". وتعلمنا أنه أينما كُتب "والله"، فهو إشارة إليه، وإلى محكمته، وإلى ملكوته. وإذا كُتب "إلوهيم" فقط، فهو إشارة إلى الدينونة وحدها.

١٢٤.

بل في سدوم نُقِدَ القضاء، ولكن ليس لتدمير العالم. ولذلك اختلطت كلمة "زئير أنبين" بالقضاء، أي أنه ممزوج بالرحمة. ولكن في زمن الطوفان هلك العالم كله، مع سكانه. ولذلك ذُكِرَ اسم "إلوهيم" هناك، للدلالة على القضاء وحده، غير الممزوج بالرحمة. وإذا قلتَ إن نوحًا ومن معه نجوا، فذلك لأنه كان مخفيًا عن الأنظار، ولم يُرَ في العالم لأنه كان داخل الفلك. ولكن كل ما كان في العالم هلك.

١٢٥.

لذلك، فإن "الرب" مُعلن ولا يُهلك كل شيء. وإذا كُتِبَ "إلوهيم"، فهو مُخفي، وعلينا أن نحذر لأنه يُهلك كل شيء. لذلك، في الطوفان، كان "إلوهيم" وحده حاضرًا. هذا هو سرّ قول الله تعالى: «جلس الرب على عرشه عند الطوفان» (مزمور ٢٩: ١٠). ما معنى «جلس»؟ لولا هذه الآية، لما استطعنا معرفة ذلك، لأن «جلس» تعني أنه جلس وحيدًا، بمفرده، ولم يكن جزءًا من دينونة الطوفان. كلمة «جلس» هي نفسها في قول الله تعالى: «يجلس وحيدًا» (لاويين ١٣: ٤٦)، ففي الحالة الأولى يجلس وحيدًا، وكذلك في الحالة الثانية.

١٢٦.

وقد علمنا سرًا. إن القدوس، تبارك اسمه، مخفيٌ ومُعلن، أي أنه مخفيٌ عن نور الحكمة، لأنه يشرق من خلال الحسد وحده، ومُعلنٌ في نور الحكمة. يُكشَفُ عن المحكمة في الأسفل، وهي ملكوت، حيث تُنِيرُ الحكمة؛ ويُخفى المكان الذي تنبثق منه جميع البركات، وهو زئير أنبين. لذلك، عندما تكون أقوال الإنسان في السر، تكون عليه البركات. وعندما تُكشف، يكون عليه مكان المحكمة، لأنه في مكانٍ مكشوف، وهو ملكوت. وكلُّ شيءٍ في السرِّ العالي كما في الأعلى.

١٢٧.

"بينما كان الملك متكئًا على مائدته" (نشيد الأناشيد ١: ١٢)، أي منضماً ومستمتعًا بجنة السماء، الحكمة العليا، منجذبًا إلى بيناه عن طريق ذلك الطريق المجهول والمخفي وهو يسود أبا. يمتلئ به ويخرج إلى جداول معينة، نتزاح، هود ويسود بيناه. يشير قول "أطلق الناردين عبيره" (المرجع نفسه) إلى البحر الأخير، وهو مالخوت، الذي خلق العالم السفلي، مالخوت، كانعكاس للعالم العلوي، بينا، ونشر عطرًا عليلاً، إشراقة الحكمة، التي بها يحكم ويتصرف. وهو قادر ويحكم ويشع بالنور السماوي.

١٢٨.

تعالوا وانظروا: بينما يُرسل الناردين رائحةً إلى الأعلى، سرّ إشراقة الحكمة، يتحد الحب، أي الحب الزوجي القادم من اليسار. يرتفع هذا الناردين ليتحد في الأعلى، أي ليشع من الأسفل إلى الأعلى. وتستقبل جميع المركبات المقدسة من ذلك الناردين وتُرسل روائح لتُزَيّن في الأعلى، أي لتشع من الأسفل إلى الأعلى كما هي طبيعة الروائح. تُسمى هذه المركبات "جواري الغناء"، كما هو مكتوب "على جوارى الغناء" (مزمور ٤٦: ١)، وقد تم شرح ذلك. ما هنّ جوارى الغناء هؤلاء؟ إنهنّ "جوارى لا يُحصى عددهنّ" (نشيد الأناشيد ٦: ٨)، كما في "هل لجيوشه عدد؟" (أيوب ٢٥: ٣)، العدد هنا يعني إشراقة الحكمة. ولأنهم بلا عدد، وهذا هو جوهر الحكمة، فقد كُتِبَ: "عذارى بلا عدد"، إذ لا إشراقة حكمة

فيهن. لذلك يُطلق عليهن اسم "عذارى" (بالعبرية: ألاموت)، وهي مشتقة من "غير مُعلن" (بالعبرية: هياليم)، وهن بحاجة إلى تلقّي إشراقة الحكمة من الناردين.

١٢٩.

"خطافات الأعمدة" كلها ذكورية، لأنها مُستمدة من زئير أنبين، وهو ذكوري. تصعد هذه الخطافات بكبرياء زيت المسحة إلى زئير أنبين، حيث تقف في سرّ الذكور. والواو وحده يُعتبر ذكراً، وهو سر السماء، زئير أنبين، كونه ذكراً. وكل ما دونه، أي في ملكوت، يُعتبر أنثى. ولذلك، فإن القادمين من اليسار، أي من الأنثى، وهي ملكوت، مُكلفون بالغناء، وهم يغنون دائماً. لذلك كُتب: "على عذارى الغناء". جميعهم صادرون بسر "هي"، وهو ملكوت. أصدر هي أنواعاً كثيرة من الجيوش بسر واو، لأنهم ذكور. واو هو سر الذكر الذي يُطعم الأنثى، وهي ملكوت.

١٣٠.

ولهذا السبب، صُنعت جميع الخطافات التي صنعها بتسليل، لتجعلهم يسكنون على الأنثى، وهي ملكوت. إنهم صادرون بسر الألف، وهو حساب كامل، أي حكمة تُسمى "الحساب". السبعمئة سرّ كامل، وهي تحديداً أسماء الكتب السبعة: حِسِد، جفورا، تيفيرت، نتساح، هود، يسود، وملخوت من بيناه، والتي تُعدّ أسماءها بالمئات. والخمسة أيضاً سرّ كامل، وهي: حِسِد، جفورا، تيفيرت، نتساح، وهود من ملخوت، والتي تُعدّ أسماءها بوحدات فردية. والسبعون هي: حِسِد، جفورا، تيفيرت، نتساح، هود، يسود، وملخوت من زئير أنبين، والتي تُعدّ أسماءها بالعشرات. وكلها تتعلق بسرّ واحد. من ذلك السر وذلك العد صنع الخطافات، وكلها وفقاً لسر حرف الواو، أي من منظور العمود المركزي، مع شكل حرف الواو، وقد تشكّلت جميعها وفقاً للسر العظيم والعد.

١٧. يحتوي كل ترتيب على ثلاثة. يتحدث الحاخام يهودا والحاخام يوسي عن الملك نبوخذنصر الذي صنع التمثال الذي رآه في حلمه، والذي كان له رأس من ذهب وفضة ونحاس. يقول الحاخام يوسي إن سر خيمة الاجتماع يكمن في هذه المعادن الثلاثة. ثم يدور نقاش حول الرقمين ثلاثة وأربعة، حيث وُجدت بعض الأشياء في خيمة الاجتماع في مجموعات من اثنين أو ثلاثة أو أربعة أو حتى واحد. لكن الرقم ثلاثة هو الأهم، لوجود ثلاثة ترتيبات تمتد إلى الجهات الأربع للعالم. يلي ذلك شرح مطول لأهمية جميع حروف الأبجدية البالغ عددها ٢٢ حرفاً بالإضافة إلى تلك الأحرف الخمسة المختلفة في نهاية الكلمات، وكيف تتحرك وتتفاعل وتمثل مختلف السفروت. كما تُقسم الحروف إلى حروف مذكر ومؤنث، حيث يمثل المذكر المياه العلوية والمؤنث المياه السفلية، مما يشكل وحدة كاملة. ويتم التركيز بشدة على الأرقام ثلاثة وتسعة وسبعة وعشرين، وكذلك الجهات الأربع.

١٣١.

"وكان نحاس التقدمة سبعين وزنة" (سفر الخروج ٣٨: ٢٩). قال الحاخام يهودا: لقد نزل كل شيء في صورة سر الإيمان العظيم، وهو الملكوت. فعل نبوخذنصر الشرير الشيء نفسه عندما صنع التمثال، لأن "الله صنع هذا وذاك" (سفر الجامعة ٧: ١٤). قال الحاخام يوسي إنه لم يصنعه، بل رأى في حلمه تمثالاً رأسه من ذهب ثم فضة ثم نحاس. وإذا قلت إن في التمثال حديداً وطيناً، ولكن ليس في خيمة

الاجتماع، فذلك لأنهما لا يستحقان أن يكونا جزءاً من القداسة. أما المعادن الثلاثة الأخرى، الذهب والفضة والنحاس، فهي: حديد، وجوفورا، وتيفيرت.

١٣٢.

يكمن سر خيمة الاجتماع في هذه المعادن الثلاثة: الذهب والفضة والنحاس. في أمور أخرى، كانت هناك أربعة، تُقابل كلاً من: حديد، غُفورا، تيفرت، ومَلْخُوت. على سبيل المثال: الأزرق، مَلْخُوت؛ البنفسجي، تيفرت؛ القرمزي، غُفورا؛ والكتان الناعم، حديد، أو الصفوف الأربعة من الأحجار، التي تُقابل كلاً من: حديد، غُفورا، تيفرت، ومَلْخُوت.

١٣٣.

قال الحاخام يهودا: بعضها في مجموعات من ثلاثة، وبعضها في مجموعات من أربعة، وبعضها في مجموعات من اثنين، وبعضها في مجموعات من واحد. ومع ذلك، لا يحتوي كل نظام إلا على ثلاثة. هناك ثلاثة أنظمة، منتشرة في أرجاء العالم، في الجهات الأربع. وفي كل نظام، في كل جهة، توجد ثلاثة أنظمة أخرى. وقد تم شرح ذلك.

١٣٤.

يشرح قائلاً: يتألف الترتيب الأول على الجانب الشرقي، وهو ترتيب تيفيرت، من ثلاثة ترتيبات، وهي الأعمدة الثلاثة. ويبلغ مجموع الترتيبات تسعة، إذ يتألف كل ترتيب من الترتيبات الثلاثة، أي كل عمود من الأعمدة الثلاثة، من ثلاثة ترتيبات، والأعمدة الثلاثة تتألف من بعضها البعض. وبذلك، يبلغ المجموع تسعة أعمدة. وتوجد تحتها آلاف وعشرات الآلاف من الدرجات! هذه الترتيبات التسعة، الأعمدة الثلاثة، وكل عمود يتألف من ثلاثة، تتبع جميعها حروف الأبجدية المكتوبة، وهي الأحرف الـ ٢٧ من الأبجدية: الأحرف الـ ٢٢ بالإضافة إلى الأحرف الخمسة الأخيرة (في نهاية الكلمات) وهي: م، نون، تساد، بي، وكاف، والتي تُضاعف. وكلّ أمر، وكلّ عمود، ينظر إلى تلك الحروف المكتوبة ليستمدّ منها الوفرة من الحروف السبعة والعشرين المتصلة به. هذا صحيح لكلّ أمر، ولكلّ عمود، وكلّها تسير بالحروف المكتوبة، تلك التي فوق بعضها البعض، وتلك التي تعلو بعضها البعض.

١٣٥.

وعندما ترتفع هذه الحروف في سماء الجهة المسؤولة، تسير جميع الحروف، كما سبق شرحه. وينطلق حرف واحد من الأسفل، فيصعد ويهبط. ويرتفع حرفان فوقه، فوق الحرف الأوسط، ويصعد الحرف الأوسط من الأسفل، سرّ زئير أنبين الصاعد إلى بيناه، ويربط العمودين الأيمن والأيسر من بيناه. يتحدان معاً ليصبحا ثلاثة أحرف، وفقاً للأحرف الثلاثة يود، هي، واف، داخل المرأة اللامعة، وهي زئير أنبين، حيث يود لليمين، وهي اليسار، واف للوسط. وهي مقسمة إلى ثلاثة ترتيبات، أي ثلاثة أعمدة، حرفان وحرف واحد صاعد، وهو زئير أنبين الصاعد إلى بيناه. يصعد ويتحد معهما ليصبحا ثلاثة.

١٣٦.

تعال وانظر: الحرفان العلويان الصاعدان في الهواء، الحرف الأيمن والحرف الأيسر، يتكونان من أحدهما داخل الآخر، حسد ودينونة، فالحرف الأيمن هو حسد والحرف الأيسر هو دينونة. لهذا السبب يوجد

حرفان، وهما من العالم العلوي، وهما يمين ويسار حرف بيناه، في سرّ الذكر، لأنهما يُعتبران ذكورين. فبيناه هو عالم الذكر، والحرف الأوسط الذي يرتفع ويربط بينهما، ويوحدهما، هو حرف مؤنث. وهو مُضمّن في كليهما.

١٣٧.

وكما أن المؤنث، وهو ملكوت، مُضمّن على جانبي حرفي زئير أنبين، يمينًا ويسارًا، ويربط بينهما، في سرّ "يده اليسرى تحت رأسي، ويمينه تعانقني" (نشيد الأناشيد ٦: ٢)، كذلك الحرف الأوسط المؤنث مُتحد مع الحرفين الآخرين، من الجانبين، يمينًا ويسارًا. هذان الحرفان العلويان هما من كلمة "بيناه"، أما الحرفان الأوسطان اللذان يربطان كل حرفين علويين فهما من كلمة "زير أنبين". الكل واحد، ذكر وأنثى، لأن كل حرفين علويين هما ذكر، وكل حرف يربطهما، صاعد من الأسفل، هو أنثى.

١٣٨.

فعندما خُلِقَ العالم، أي عندما انبثقت كلمة "بيناه" من "زير أنبين" التي تُسمى "العالم"، انبثق من هذين الحرفين، اليمين واليسار، من العالم العلوي، "بيناه"، كل ما هو أسفل، في "زير أنبين"، بأشكالهما. أما الحرف الأوسط فليس له شكل جديد، إلا أنه يوحد اليمين واليسار. ومن يعرفهما ويحرص عليهما، فهو محبوب في السماء ومحبوب في الأرض.

١٣٩.

قال الحاخام شمعون: كل هذه الحروف، حروف الأبجدية السبعة والعشرون، مذكر ومؤنث، بعضها مذكر وبعضها مؤنث. المذكر موجود في مياه السماء، والمؤنث موجود في مياه الأرض، والكل واحد. هذه وحدة كاملة. لذلك، من يعرفها ويحرص عليها، فطوبى له في الدنيا والآخرة. هذا هو الجزء الأساسي من الوحدة، مكتملاً تمامًا. هناك ثلاثة على كل جانب، أي أن الحروف مقسمة إلى مجموعات من ثلاثة، اثنان مذكران في الأعلى وواحدة مؤنثة في الأسفل في المنتصف. وهي في وحدة واحدة، لأن الجانبين الأيمن والأيسر متحدان بالوسط في وحدة واحدة، وهكذا يكون كل شيء في كمال. وكلها سر النظام العلوي، في بينا، كما ينبغي أن يكون، انعكاسًا لما هو أعلى، حيث يوجد نظام واحد يتكون من ثلاثة في سر واحد.

١٤٠.

النظام الثاني على الجانب الجنوبي، حسد. هناك ثلاثة أنظمة لهذا النظام، الأعمدة الثلاثة، ثلاثة في كل عمود، كل عمود يتكون من ثلاثة. يبلغ عددها تسعة، كما ذُكر عن الجانب الشرقي. تُقسّم الحروف بالتساوي بين جميع الجوانب، يمينًا ويسارًا ووسطًا، كما هو الحال في الشرق، لتوحيد كل شيء. ولأن هناك حروفًا مؤنثة وحروفًا مذكّرة، وتتحد جميعها لتصبح حرفًا واحدًا، فهي واحدة في سرّ الاسم المقدس الكامل، وهو يود-هي-واو. أما الرتب المُعيّنة، وهي مجموعات من ثلاثة أحرف، كما ذُكر عن الجانب الشرقي، فتنبثق جميعها من رتبة الآباء في الأعلى، أعمدة بينا الثلاثة، وفقًا لترتيب حروف يود-هي-واو في الاسم المقدس، كما ذكرنا. هذه الرتب التسع جميعها وفقًا لحروف مُحدّدة، وهي مجموعات من ثلاثة أحرف، يمينًا ويسارًا ووسطًا كما في الجانب الشرقي. والحروف هي التي تُوجّهها. وجيوش كثيرة وعشرات الآلاف من الملائكة في الأسفل، يسرون جميعًا وفقًا لهذا الترتيب.

١٤١.

الترتيب الثالث في الجهة الشمالية، غفوره. هناك ثلاثة ترتيبات في ذلك الاتجاه، تسعة ترتيبات إجمالاً، ففي كل ترتيب من الترتيبات الثلاثة أعمدة، أي ثلاثة أعمدة لكل عمود مُكوّن من ثلاثة أعمدة، وعددها تسعة. هذه الترتيبات على ثلاثة جوانب: اليمين واليسار والوسط، جميعها، كما ذكرنا، كما هي على الجانبين الشرقي والجنوبي.

١٤٢.

هناك ٢٧ ترتيباً في سرّ الأحرف الـ ٢٧. وعلى الرغم من أن الأبجدية لا تحتوي إلا على ٢٢ حرفاً، إلا أنها، في اكتمالها، بالإضافة إلى الأحرف الأخيرة: م، نون، تساديك، بي، وكاف، هي

٢٧. يتضح إذن أنه كما يوجد ٢٧ حرفاً، كذلك ترتيب هذه الترتيبات، ٢٧، ثلاثة ترتيبات في كل اتجاه، من الاتجاهات الثلاثة: الشرق والجنوب والشمال. ومن ثم، فإن ثلاثة أحرف من اتجاه واحد، وهو الجنوب، هي تسعة، كل عمود من الأعمدة الثلاثة يتكون من ثلاثة، ومجموعها تسعة. وثلاثة أحرف من اتجاه آخر، وهو الشمال، هي تسعة، وثلاثة أحرف من اتجاه آخر، وهو الشرق، هي تسعة. وهكذا، يوجد ٢٧ حرفاً إجمالاً.

١٤٣.

سر وجود ٢٧ حرفاً هو أن تسعة أحرف منها في سر المؤنث. وهي متحدة مع ثمانية عشر حرفاً آخر في سر المذكور. وكل شيء على ما يرام.

١٤٤.

تعال وانظر: كما هي الأحرف في العالم العلوي، بيناه، كذلك هي الأحرف الأخرى في العالم السفلي، إن مالخوت. الحروف الكبيرة في كلمة "بيناه" كبيرة، والحروف الصغيرة في كلمة "مالخوت" صغيرة. كلاهما متشابه، فكل ما ينطبق على حروف "بيناه" ينطبق أيضاً على حروف "مالخوت". كذلك، تنطبق جميع أسرار الذكر والأنثى في الحروف عليهما. والجميع وحدة متكاملة. لذلك، كل ما في "مالخوت" موجود في السر الأعظم "بيناه".

١٨. خمسة وأربعون نوعاً من الأنوار: نقرأ في سفر التكوين عن كيفية تقسيم العالم إلى خمسة وأربعين نوعاً من الأنوار. ويتحدث عن الخطوط السبعة المقسمة إلى سبعة أعماق، وحجارة تتدحرج إلى الأعماق وتخرقها الأنوار ثم تمتلئ بالماء. ونقرأ عن الظلام، والأنابيب، والأوتار، والشباك، والكرسيين، والسماء السوداء والسماء الملونة، والألوان السبعة، والبحار السبعة.

١٤٥.

ينقسم العالم، ملكوت، إلى ٤٥ نوعاً من الأنوار. (هذا المقال في سفر التكوين ٢٦٩-٢٨٠).

١٤٦.

تنقسم الأرواح السبعة: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود، وملكوت، إلى سبع هاويات. كل منها يضرب هاويته، فتتدحرج الحجارة إليها. يخترق النور تلك الحجارة، التي هي بمثابة حُجُب، ويخترقها. يخترقها الماء فتغرق في الهاوية. يغطي الماء جانبي الهاوية.

١٤٧.

يتسرب الماء من خلال الثقوب، ويدخل النور من خلالها ويضرب جوانب الهاوية الأربعة. تتحد الأنوار في بعضها وتندمج في واحد، وينقسم الماء.

١٤٨.

وتمسك الأرواح السبعة لزيّر أنبين بالهاويات السبع وتحفر في الظلام الذي فيها. تتداخل الظلمات، وتصعد المياه، وتجري وتتدحرج بفعل الأنوار. تمتزج الأنوار بالظلام، لتصبح أضواءً خافتة غير مرئية.

١٤٩.

جميع جوانب جبل زيّر أنبين تصطدم وتنقسم إلى ٧٥ قناة من الهاوية، حيث يُسحب الماء.

١٥٠.

كل أنبوب من أنابيب زيّر أنبين يرفع صوته، فترتجف الأعماق. وعندما يُسمع ذلك الصوت، تنادي كل هاوية جارتها قائلة: "شقي مياهلك لأدخلك". هذا هو معنى "العمق ينادي العمق عند صوت شلالاتك" (مزامير ٤٢: ٨).

١٥١.

تحت الأنابيب، توجد ٣٦٥ وترًا، بعضها أبيض، وبعضها أسود، وبعضها أحمر. وهي مختلطة في لون واحد. تُنسج هذه الأوتار في سبع عشرة شبكة، وتُسمى كل شبكة "وترًا". تتشابك هذه الأوتار وتنزل إلى قاع الهاوية. تحتها شبكتان، إحداهما تشبه الحديد، والأخرى تشبه النحاس.

١٥٢.

يقف كرسيان عليها، أحدهما على اليمين والآخر على اليسار. تندمج جميع الشبكات معًا، وينزل الماء عبر الأنابيب إلى داخل الشبكات. من هذين الكرسيين، أحدهما من السماء السوداء والآخر من السماء الملونة. عندما يصعدان، يصعدان عبر كرسي السماء السوداء، وعندما ينزلان، ينزلان عبر السماء الملونة.

١٥٣.

هذان الكرسيان أحدهما على اليمين والآخر على اليسار. كرسي السماء السوداء، منتزح، على اليمين، وكرسي السماء الملونة، هود، على اليسار. عندما تصعد الأنوار عبر كرسي السماء السوداء، ينزل كرسي السماء اليسرى، وتنزل الأنوار من خلاله، من الأعلى إلى الأسفل.

١٥٤.

الكرسيان متحدان، يمسكان بجميع الشباك ويضعانها في الجزء السفلي من الهاوية السفلى.

١٥٥.

يقف أحد الكرسيين ويرتفع فوق جميع الهاويات، ويقف الكرسي الآخر أسفل الهاويات. بين الكرسيين تدور جميع الأعماق، والأنابيب مثبتة بينهما.

١٥٦.

هناك ٧٥ أنبوبًا، سبعة منها أعلى من البقية، والباقي جزء منها. جميعها مثبتة بعجلات الكرسي من هذا الجانب، ومثبتة بعجلات الكرسي من ذاك الجانب.

١٥٧.

تصعد المياه وتهبط بين الكرسيين. في طريق هبوطها، تحفر في الأعماق وتشقها. وفي طريق صعودها، تدخل الثقوب في الصخور، وترتفع وتملأ سبعة بحار. حتى الآن، الألوان السبعة للأضواء في السرّ السماوي.

١٩. «جبال من نحاس» يتحدث الحاخام شمعون عن النحاس المستخدم في بناء خيمة الاجتماع، وتحديدًا في قواعد المذبح وأواني الخدمة والمشابك النحاسية. يقول إن هذا النحاس يُسمى «نحاسًا مموّجًا» ويُطلق عليه «جبال من نحاس»، وهو رمز للذكر والأنثى في الإشراق (نوغا). تُشبه «قواعد النحاس» بالحراس الذين يحرسون ما بداخل البوابات ويقفون خارجها. أما «أواني الخدمة» فتُسمى كذلك لأنها تُعين النفوس على الخدمة. كما يُخبرنا الحاخام شمعون عن كيفية ارتباط الذهب في الهيكل بالذهب العلوي (غفورا)، والفضة بالفضة العلوية (حسيد)، والنحاس بالنحاس العلوي (تيفيرت). تتداخل الألوان وتتحد، وتربط المشابك الذهبية الستائر معًا، بينما تربط المشابك النحاسية خيمة الاجتماع. تتألق المشابك كنجوم السماء المتوهجة، وتتقابل المشابك الخمسون المصنوعة من الذهب مع المشابك الخمسون المصنوعة من النحاس، فتتألق.

١٥٨.

تعال وانظر: إن النحاس المموّج الذي ذكرناه هو جبال النحاس، التي تُسمى "جبال النحاس" (زكريا ٦: ١)، لأن هناك جبلين، ذكر وأنثى. وتُسمى هذه الجبال "قواعد نحاسية". يوجد حراس للبوابات حول جميع البوابات. يحرسون من في الداخل، وبصفتهم حراسًا للبوابات، فإنهم يقفون في الخارج. يدخلون ويخرجون من مسكن الملك، أي ملكوت.

١٥٩.

من هذا النحاس تُصنع جميع أواني خدمة المذبح. إنها أواني خدمة المذبح، لأنه عندما تقترب النفوس من المذبح، وهو ملكوت، فإنها تخدم المذبح. جميعها تُعين النفوس على الخدمة، وتُسمى "أواني خدمة المذبح". جميع أواني وأوتاد خيمة الاجتماع، حتى تلك الموجودة خارجها، تُسمى "أواني خدمة" تخدم المقدس. عليها يقف جميع الرؤساء المُعينين، والمركبات المُعينة، والأرواح المُعينة. كل واحد في مكانه

المُناسب. معابد القداسة جميعها معروفة وخاضعة للحساب، وتحديدًا في سر الآيّة: "التي تُخرج جندها بعدد" (إشعياء ٤٠: ٢٦).

١٦٠.

الذهب الموجود في خيمة الاجتماع مُرتبط بالذهب الموجود في الأعلى، وهو غفورة؛ والفضة بالفضة الموجودة في الأعلى، وهي حسد؛ ونحاس خيمة الاجتماع بالنحاس الموجود في الأعلى، وهو تيفيرت. أما بالنسبة للألوان النحاسية في الأسفل، فاستمدي القوة من النحاس الموجود في الأعلى، وهو تيفيرت. وهكذا تمتزج جميع الألوان وتتحّد وتترابط مع بعضها البعض.

١٦١.

تربط المشابك الذهبية الستائر الزرقاء والبنفسجية ببعضها، واحدة تلو الأخرى. أما المشابك النحاسية فتربط خيمة الاجتماع، ستائر من شعر الماعز. هذه متقابلة. جميعها كنجوم السماء. فكما تتألق النجوم وتُرى في السماء، كذلك تتألق المشابك داخل خيمة الاجتماع. وقد شرحنا ذلك سابقًا. والمشابك تتألق كنجوم لامعة بارزة. تتألق المشابك الذهبية الخمسون والنحاسية الخمسون، متقابلة.

٢٠. الأردية المقدسة: يصف الحاخام شمعون كيف صُنعت الأردية المقدسة لميخائيل، الكاهن الأعظم، من النور السماوي الذي انبعث منه اللونان البنفسجي والأزرق. كما أن ميخائيل لا يدخل الهيكل إلا بعد أن يرتدي رداءه، كذلك لم يصعد موسى إلى الجبل قبل أن يرتدي السحابة، كما في قوله تعالى: "فدخل موسى في وسط السحابة وصعد إلى الجبل". تُسمى هذه الملابس "أزياء" لأنها صُنعت من بقايا الأنوار السماوية. ولأن رئيس الكهنة يرتدي هذا الرداء يُسمح له بدخول الهيكل. يتحدث الحاخام شمعون عن "إسرائيل مقدسة للرب، باكورة ثماره"، قائلاً إن "إسرائيل مقدسة" لأن جميع الألوان فيها، وهذه الألوان هي الكهنة واللاويون وإسرائيل نفسها. وهي أيضاً ألوان الجسد والجفوة والتيفيرت - الأبيض والأحمر والأخضر. نتعلم أن الروح لا تصعد إلا عندما تكون جديرة بارتداء أسمى الثياب، وأنها لا تنزل إلى الأرض إلا عندما ترتدي ثياب هذا العالم. وينطبق هذا أيضاً على الملائكة الأطهار عندما تكون لهم مهمة هنا. عندما كان آدم وحواء لا يزالان في جنة عدن، كانا يرتديان ثياباً من نور سماوي، ولكن عندما طُردا منها، ارتديا ثياب هذا العالم: "صنع الرب الإله لآدم وامرأته أقمصه من جلود وألبسهما". ويكرر الحاخام شمعون أن لباس الإنسان في العالم الآخر مصنوع من الأعمال الصالحة التي يؤديها في هذا العالم، إذ تستمد نورها من الإشعاع الأسمى. وخلاصة القول، إن سبب امتلاك الروح لأثواب خاصة في العالمين هو لكي تكتمل، في كل من العالم السفلي والعالم العلوي.

١٦٢.

من النور السماوي، أي زئير أنبين، تشرق شرارة إلى المرأة التي لا تضيء، أي تضيء على ملكوت. تتكون هذه الشرارة من جميع ألوان الإضاءة، وتسمى "الأرجواني". عندما يسطع اللون الأرجواني، مُضيئاً ذلك النور الخافت، الذي هو ملكوت، تنبثق شرارة أخرى، أقل توهجاً، وهي زرقاء. يمتزجان، ويُشكلان الأردية المقدسة التي ارتداها ميخائيل، الكاهن الأعظم.

١٦٣.

وعندما يرتدي ميخائيل هذه الثياب البهية، يدخل إلى القدس لخدم. فهو لا يدخل القدس قبل أن يرتديها. وبالمثل، "دخل موسى في وسط السحابة، وصعد إلى الجبل" (سفر الخروج ٢٤: ١٨). وقد علمنا أن موسى ارتدى سحابة، ثم صعد إلى الجبل، لأنه لم يكن يستطيع الصعود إلى الجبل قبل أن يرتدي السحابة. وكذلك لم يدخل رئيس الكهنة القدس قبل أن يرتدي هذه الثياب.

١٦٤.

ولأنها تنبع من مبادئ سامية، وتعكس ما هو أعلى، تُسمى "أزياءً موحدة" (عبرية: serad)، أي من كلمة "بقايا" (عبرية: Sarid). فهي بقايا الثياب السماوية، مصنوعة مما تبقى من نور البهاء السماوي. الأزرق، ملكوت، والأرجواني، زئير أنبين، هما لونا الاسم المقدس، الذي يُعتبر اسمًا كاملاً، يود هي فاف هي إلهيم. لأن يود هي فاف هي هو سر الأرجواني، وإلهيم هو سر الأزرق. هذا هو سر ما يرتديه رئيس الكهنة عند دخوله إلى الهيكل: القرمزي هو اللون الأحمر، الموافق ل غفوره، والأزرق والأرجواني، الموافق لـ الخوت وزئير أنبين، واللذان يتألفان من كل هذه الألوان. ولأن رئيس الكهنة يرتدي ثياباً بهذه الألوان، فإنه يدخل إلى الداخل ولا يُطرد إلى الخارج.

١٦٥.

تعال وانظر: كل شيء يتم في سر الإيمان، أي في درجات ملكوت المسماة "الإيمان"، ليعكس ما هو في الأعلى. لذلك كُتب: «ثياب الخدمة في المكان المقدس» (سفر الخروج ٣٩: ٤١). تُسمى «ثياباً مقدسة» فقط عندما تحتوي على هذه الألوان، كما هو مكتوب: «هذه ثياب مقدسة» (سفر اللاويين ١٦: ٤)، و«إسرائيل مقدسة للرب، باكورة غلته» (إرميا ٢: ٣). «إسرائيل مقدسة» لأن جميع الألوان موجودة في إسرائيل، وهم الكهنة واللاويون وإسرائيل. وهي ألوان الحسد والجفورة والتيفيرت: الأبيض والأحمر والأخضر. الكهنة يرتدون الأبيض، واللاويون الأحمر، وإسرائيل الأخضر. هذه هي الألوان التي تُرى داخل الهيكل.

١٦٦.

تعالوا وانظروا: لا تصعد الروح لترى أمام الملك القدوس إلا عندما تكون جديدة بارتداء ثياب السماء لترى هناك. وبالمثل، لا تنزل إلى الأرض إلا عندما ترتدي ثياب هذا العالم.

١٦٧.

وينطبق الأمر نفسه على الملائكة القديسين في السماء، الذين كُتب عنهم: «الذي يجعل الرياح رسله، ولهيب النار خدامه» (مزمور ١٠٤: ٤). فعندما تكون لهم مهمة في هذا العالم، لا ينزلون إلا عندما يرتدون ثياب هذا العالم. كل شيء بحسب المكان الذي يُزار. وقد بيّنا أن الروح لا تصعد إلا إذا ارتدت الثوب النوراني.

١٦٨.

تعال وانظر: عندما كان آدم في جنة عدن، كان يرتدي ثوباً يشبه الثوب السماوي، ثوباً من نور سماوي. ولما طُرد منها، احتاج إلى ألوان هذا العالم، كما هو مكتوب: «فصنع الرب الإله لآدم وامرأته أقمصاً من

جلود وألبسهما» (سفر التكوين ٣: ٢١). قبل ذلك، كانت أقمصه من نور، من النور السماوي الذي كان يضيء جنة عدن.

١٦٩.

ولأن النور السماوي الساطع كان يخدمه في جنة عدن، لذلك، عندما دخل آدم جنة عدن، أعطاه القدوس، تبارك اسمه، ثوباً من ذلك النور وأدخله. ولم يكن بوسع الدخول قبل أن يرتدي ذلك الثوب النوراني. ولما طُرد منها، احتاج إلى ثوب آخر. ثم «صنع الرب الإله لآدم وامرأته أقمصاً من جلود وألبسهما». كل شيء على ما يرام. وبالمثل، صُممت الأزياء للخدمة في المكان المقدس، لنقله إليه.

١٧٠.

وقد أثبتنا أن الأعمال الصالحة التي يؤديها الإنسان في هذه الدنيا تستمد نورها من الإشراق الأسمى، وتلبسه رداءً من ذلك العالم ليُرى أمام القدوس، تبارك اسمه. وبهذا الرداء الذي يرتديه، يجد لذة وينظر في المرأة المتألئة، كما قيل: "لينظر إلى جمال الرب، ويسأل في هيكله" (مزمو ٢٧: ٤).

١٧١.

ولذلك ترتدي النفس أثواباً خاصة للعالمين، لتكون كاملة في كليهما، في هذه الدنيا وفي الآخرة. لذلك كُتب: "إن الصالحين يشكرون اسمك، والمستقيمون يسكنون في حضرتك" (مزمو ١٤٠: ١٤) - "إن الصالحين يشكرون اسمك" في هذه الدنيا، و"المستقيمون يسكنون في حضرتك" في تلك الدنيا.

٢١. الصدر والإفود: يقول الحاخام يوسي إن الإفود والصدرة هما مزيج من الملكوت وزئير أنبين. ويتحدث عن الأحجار الاثني عشر الموجودة على الصدر والتي نُقشت عليها أسماء بني إسرائيل، وعن مجموعات الياء والفاء والقبائل الاثنتي عشرة العلوية. نسمع تفسيراً للآية: "ذهبت القبائل"، ونتعلم أن "القبائل" تشير إلى القبائل الاثنتي عشرة العلوية؛ وهي قبائل يهوه، لأن "يهوه" تعني "الشهادة". ويُفترق الحاخام حيا بين القبائل السفلية والقبائل العلوية. نسمع أنه عندما ذهب يعقوب إلى حاران، "أخذ بعضاً من حجارة المكان ووضعها تحت رأسه". هذه هي الأحجار المقدسة الاثني عشر، وقد صارت جميعها حجراً واحداً كما في: "وهذا الحجر الذي وضعته عموداً". يحمل الكاهن الأعظم الأحجار دائماً على قلبه، ليتذكرها إلى الأبد. الأحجار السماوية الاثنا عشر هي سر التوراة. نتعلم أن الشخيانه تُشار إليها بـ "حجر إسرائيل"، الذي يُدحرج إلى المنفى، حتى "يُعاد الحجر إلى مكانه على فوهة البئر" عند وقت الفداء. نقرأ وصفاً لأنواع عديدة من الأحجار وعلاقتها بالسفירות والاتجاهات والقبائل، متبوعاً بمعلومات مفادها أنه في جميع أسماء القبائل لا يُستخدم حرفا الحيت والتيت لأنهما حرفا كلمة "سين". يشرح الحاخام شمعون للحاخام أبا معنى "أوريم" و"توميم"، مُقارناً إياهما بالتفيلين وعقدة التفيلين. يقول إن «الأوريم» هي الوجه، و«التوميم» هي الظهر، وهذا سر الصوت والكلام، فالكلام يُكمل الكلمة، وهما لا ينفصلان كما لا ينفصل الصدر والإفود. يشرح الحاخام شمعون كيف تُخفي الأشياء غالباً بذكر الجزء الأقل أهمية، لذا يُذكر الإفود أحياناً دون الصدر. وبالمثل، لا يُشار إلى الاسم الخفي ذي الدلالة، يود هي فاف هي، بل يُذكر اسم أدوناي. لكل شيء جانب خفي. ينتقل الحاخام شمعون إلى سؤال لماذا يُصوّر جبرائيل على أنه «الرجل المتسريل بالكتان»، ويقول إن جبرائيل عُيّن رسولاً إلى هذا العالم، ولذلك يجب أن يرتدي ثياب هذا العالم. يستخدم تشبيه الصدر من الأمام والإفود من الخلف لتوضيح

كيف خلق الله الذكر والأنثى من آدم. نتعلم أن حواء أنجبت قايين من الحية، ولهذا كان قايين أول من جلب الموت إلى العالم. يقول الحاخام شمعون إنه وجد في الكتب القديمة أن قايين عندما قتل هابيل لدغته بثعابين، مما أدى إلى انتزاع روحه حتى مات. ولما رأى آدم أن قايين قد قتل هابيل، انفصل عن زوجته مئة وثلاثين سنة، قائلاً إنه لا يريد أن يكون أباً بعد الآن. في ذلك الوقت، أتت أرواح شريرة وتزاوجت معه، فأنجب أرواحاً وشياطين تُعرف بـ "أوبئة البشر". بعد ذلك، تعلّم الغيرة، فعاد ليتزوج مع حواء التي أنجبت شيث. كان شيث أول أبنائه الذين كانوا مثله تمامًا. ثم يعود الحاخام شمعون في شرحه إلى صدره الكاهن وحجر العيفود، ويقول إن وجه رئيس الكهنة أشرق، وبرزت الحروف على الأحجار، فأضاءت وجهه. الحلقات الأربع التي تربط صدره الكاهن بحجر العيفود هي سرّ المركبات التي تربط الجانب السفلي بالجانب العلوي. الحلقتان في صدره الكاهن هما سرّ الوحوش، بينما الحلقتان في حجر العيفود هما سرّ العجلات. وكما هي متصلة، كذلك هي متصلة يتزيرا وأسياء، كما في: "وعندما تحركت الكائنات الحية، مرت بها العجلات. وعندما رُفعت الكائنات الحية عن الأرض، رُفعت العجلات". ويختتم الحاخام شمعون حديثه بالتأكيد على كيفية ارتباط العالم السفلي بالعالم العلوي في كل شيء، وأن هذا هو سر بناء خيمة الاجتماع.

١٧٢.

«وصنع العفود من ذهب» (سفر الخروج ٣٩: ٢)، وقد سبق شرح ذلك. قال الحاخام يوسي: إن العفود (أي «رداء الكهنوت») والصدرة كانا كواحد. لأن العفود هو سر الملكوت، والصدرة هي رمزٌ للملكوت. وقد ثبت أنه في مكانٍ يُحفظ فيه، أي حيث توجد أحجارٌ كاملة، توجد الأحجار الاثنا عشر، وعليها أسماء بني إسرائيل. وهي الحدود العالية الاثنا عشر، أي التركيبات الاثنتي عشرة من حرف الياء وحرف الواو، وسر الحسد، وحرف الغفورة، وحرف التيفيرت، وحرف الملكوت، كلٌ منها يتضمن ثلاثة أعمدة، أي اثنا عشر في المجموع. جميعها في سر أسباط إسرائيل. لأن أسباط إسرائيل الاثنا عشر هي أيضًا في سرّ التراكيب الاثني عشر لحرفي الياء والياء، المنقولين إلى الملكوت.

١٧٣.

هذا هو سرّ الآية: «ذهبت الأسباط، أسباط الرب، شهادةً لإسرائيل، ليذكروا اسم الرب» (مزمور ١٢٢: ٤). فعبارة «ذهبت الأسباط» تشير إلى الأسباط الاثني عشر العليا، أي حدود زئير أنبين الاثني عشر، جذور الأسباط الاثني عشر، كما ذكر. وهذه هي أسباط الرب، لأن اسم الياء هو شهادة لإسرائيل، والشهادة هي سرّ الحروف الثلاثة الأولى.

١٧٤.

قال الحاخام حيا: كُتبت كلمة "القبائل" مرتين، "...القبائل، قبائل يهوه". "هناك ذهبت القبائل" تشير إلى القبائل الأدنى في ملكوت. "قبائل يهوه" هي القبائل الأعلى في زئير أنبين. "شهادة إسرائيل" هي سر الاسم المقدس الأعلى، يهوه، المسمى "شهادة"، كما قيل: "وشهادتي أني سأعلمهم" (مزمور ١٣٢: ١٢). لذلك، توجد أسماء القبائل الاثنتي عشرة في الصدرة، وهي نظير زئير أنبين، وتوجد أسماء القبائل الاثنتي عشرة في الإيفود، وهي نظير ملكوت. القبائل المقدسة العليا الاثنتي عشرة في زئير أنبين هي الأحجار المقدسة الاثنتي عشرة في الصدرة. لذا فهي موجودة في صدرية الكاتدرائية السفلية، كما هي في أعلاها، وأسماء الأسباط الاثني عشر محفورة على الأحجار التي يحملها رئيس الكهنة.

١٧٥.

تعال وانظر: عندما ذهب يعقوب إلى حاران، "أخذ بعضًا من حجارة المكان ووضعها تحت رأسه" (سفر التكوين ٢٨: ١١). هذه هي الأحجار المقدسة الاثنا عشر، التي تُقابل الأسباط الاثني عشر في مملكة الملكوت، وهي: حسد، وجفورة، وتيفيرت، ومملكة الملكوت، وكل منها يتضمن ثلاثة أعمدة، وقد صارت جميعها حجرًا واحدًا، كما هو مكتوب: "وهذا الحجر الذي وضعته عمودًا" (سفر التكوين ٢٢). لماذا سماه حجرًا؟ لأن الأحجار الاثني عشر صارت حجرًا واحدًا مقدسًا، متفوقًا عليها جميعًا، وهو ملكوت المسمى "حجر"، كما هو مكتوب: "وهذا الحجر الذي وضعته عمودًا، سيكون بيت الله". لذلك، يُطلق على جانب القبائل الاثنتي عشرة فيه أيضًا اسم "الأحجار".

١٧٦.

لذلك يحملها رئيس الكهنة دائمًا على قلبه، ليذكرهم إلى الأبد، كما هو مكتوب: «ويحمل هارون أسماء بني إسرائيل... على قلبه، تذكيرًا أمام الرب دائمًا» (سفر الخروج ٢٨: ٢٩). كل شيء في سر الاثني عشر. هناك اثنا عشر حجرًا سماويًا، مخفية في الأعلى، محفوظة في السر العظيم والمقدس، زئير أنبين. إنها سر التوراة، أي زئير أنبين المسمى «التوراة»، وتنبت من صوت واحد رقيق، وهو بيناه. وقد ثبت أن هناك اثني عشر حجرًا آخر، محفوظة في الأسفل، في ملكوت. وهي تشبه تلك الموجودة في زئير أنبين، وتنبت من صوت آخر، حجر، كما هو مكتوب: «الراعي، حجر إسرائيل» (سفر التكوين ٤٩: ٢٤)، أي ملكوت.

١٧٧.

يُفسّر سر هذه الآية في الكتاب المقدس: «وَكَاثَتْ جَمِيعَةُ الْأَغْنِ، فَدَفَرُوا الْحَجَرِ مِنَ الْبُتْرَةِ» (سفر التكوين ٢٩: ٣). يشير هذا إلى الشخيانه المسمى «الحجر المُخْتَبَر»، «حجر إسرائيل». يُدحرج هذا الحجر إلى المنفى، و«يُعيدون الحجر إلى مكانه على فوهة البئر» (المصدر نفسه)، عند وقت الفداء. جميع الدرجات المنبثقة منه سُميت باسمه، أي الأحجار.

١٧٨.

هناك أنواع كثيرة من الأحجار. هناك أحجار وهناك أحجار. بعض الأحجار هي أساس البيت، وتحديدًا "ملكوت" (Malchut) من جانب "حكمة" (Chochmah) المسمى "بيت"، وهو سر الآية: "بالحكمة يُبنى بيت" (أمثال ٢٤: ٣)، كما هو مكتوب: "فأمر الملك، فحملوا حجارة عظيمة، حجارة ثمينة، ليضعوا أساس البيت بحجارة منحوتة" (١ ملوك ٥: ٣١). وتُسمى "الحكمة" و"البنية" (Binah) فيها "حجارة عظيمة"، أي حجارة ثمينة. وهناك أحجار كريمة عالية، عددها اثنا عشر حجرًا، موزعة على أربعة صفوف، ثلاثة أحجار في كل صف، باتجاه الجهات الأربع. وهي: "حسد" (Chesed)، و"جفورة" (Gvurah)، و"تيفيرت" (Tiferet)، و"ملكوت" (Malchut)، كل منها يتضمن ثلاثة أعمدة، ومجموعها اثنا عشر حجرًا. وهكذا، كانت هناك أربعة رايات تسير في الصحراء، تمثل الأسباط الاثني عشر، ثلاثة في كل جهة من جهات العالم: في الشرق يهوذا، ويساكر، وزبولون؛ وفي الجنوب رأوبين، وشمعون، وجاد؛ وفي الشمال أفرايم، ومناشيه، وبنيامين؛ وفي الغرب دان، وأشير، ونفتالي. الجهات

الأربع للعالم هي سرّ حسد، وجفورا، وتيفيرت، وملخوت؛ والأسباط الثلاثة في كل جهة هي الأعمدة الثلاثة. الكل سرّ واحد، وقد تم شرحه.

١٧٩.

تعال وانظر: عندما كان رئيس الكهنة يرتدي هذه الأحجار الاثني عشر على صدره الكاهن وعلى الإيفود، كانت الشخيناه تحلّ عليه. وقد نُقشت أسماء جميع الأسباط على الأحجار الاثني عشر. نُقشت كل قبيلة على حجر واحد، ووُضعت الحروف في الأحجار. وعندما أضاءت الأحجار، برزت الحروف وأضاءت ما كان يُراد إضاءته.

١٨٠.

لم يُعثر في جميع أسماء الأسباط على حرفي حيت وتيت، وهما حرفا الخطيئة (بالعبرية: حيت)، لأنه لم تكن فيهما خطيئة. قال الحاخام حزقيا: إذا كان حرف حيت هو السبب في ذلك، لأن اسم حيت يعني النزول أو المبخرة (بالعبرية: ماختا)، فمن الأفضل ألا يكون ضمن أسماء الأسباط، أما حرف تيت فهو حرف حسن. وقد علمنا أن من يرى حرف تيت في منامه فهو علامة حسنة، لأن التوراة تبدأ بعبارة "أنه كان حسنا"، كما هو مكتوب: "ورأى الله النور أنه كان (بالعبرية: طوف) حسنا" (سفر التكوين ١: ١٤). إذا كان حرفا حسنا، فلماذا لا يوجد في أسماء الأسباط؟

١٨١.

قال له: ذلك لأن هذين الحرفين متجاوران [في الأبجدية]. بمعنى آخر، تجاورهما يدل على الخطيئة (بالعبرية: حيت)، ولذلك لم يكونا من بين أسماء الأسباط. كذلك، فإن حرف التاء مخفي ومُستتر، لأنه يدل على يسود من بيناه. وهو يُنير بنور الكل، ولا يوجد نور إلا من هذا الحرف، لأن كل الأنوار تتبعث من يسود من بيناه، كما هو مكتوب: "ورأى الله النور أنه حسن"، والحسن هنا هو إشراق ذلك النور الخفي والمُستتر داخل حرف التاء. وعن هذا الحرف كُتب: "لا يمنع الله خيرا عن السالكين بالاستقامة" (مزمور ٨٤: ١٢)، في إشارة إلى نور جميع الأسباط. ولأنه مخفي جدًا، فإنه لا يُوجد في الأسباط. كذلك، تخرج الأسباط الاثنا عشر جميعها من ذلك الحجرة الخفية، يسود من بيناه، في سر حرف تيت، ولذلك فهي مخفية وغير مرئية في الأسباط.

١٨٢.

تعال وانظر: كانت جميع الأحجار في صدره الكاهن منتصبة بطريقة عجيبة، وعندما كانت تلمع، كان وجه رئيس الكهنة يشرق، وكانت الأنوار تضيء وتبرز لتكون مرئية من بين الأحجار. عندما كان وجه رئيس الكهنة يشرق، كان يُعتبر بروز الأحرف فألا حسنا. وهكذا كان يُعرف الكاهن إما بارًا أو غير بار. كل هذا كان عن طريق المعجزة، كما تم شرحه.

١٨٣.

كان الحاخام أبا أمام الحاخام شمعون. فقال له: مكتوب: "وتضع في صدره القضاء الأوريم والتميم" (سفر الخروج ٢٨: ٣٠). تعلمنا أن كلمة "أوريم" (وتعني "أنوار") تعني أنهم أناروا ما هو مطلوب، أي ما

طُلب. أما كلمة "توميم" (وتعني "كامل") فتعني أنهم حققوا ما قيل. لكن هذا التفسير غير كافٍ، فنحن بحاجة إلى معرفة المزيد.

١٨٤.

قال له: لا شك في ذلك. وهكذا، فإن الصدرة والإفود يقابلان الأوريم والتيميم. هذا سر التيفيلين وعقدة التيفيلين، التي تقابل هذين. ثم بدأ النقاش قائلاً: «وسترون ظهري، أما وجهي فلا يُرى» (سفر الخروج ٢٣: ٣٣). «وسترون ظهري»؛ علمنا أن القدوس، تبارك اسمه، أرى موسى عقدة التيفيلين. «وجهي» هي التيفيلين نفسها. يشرح: «وجهي» هي التيفيلين، السر العظيم، الاسم المقدس. «ظهري» هو سر عقدة التيفيلين. من المعروف بين الأصدقاء أن التيفيلين هي المرآة اللامعة، وهي زير أنبين، وهذه عقدة التيفيلين، هي المرآة التي لا تلمع، وهي مالخوت.

١٨٥.

وبالمثل، هذه هي الأوريم لأنها تُضيء (بالعبرية: meirim) بأقوالها، أي زير أنبين، المرآة اللامعة. وهذه هي التوميم، سميت كذلك لأنها تُكمل بأقوالها، أي مالخوت، المتألقة بنور الحكمة في سر "وستري ظهري"، حيث يكمن كل الكمال. الأوريم هي الوجه، والتوميم هي الظهر. هذا هو سر الصوت والكلام. الصوت، وهو زير أنبين، يُضيء على الكلام، وهو مالخوت، حتى ينطق. لأن الكلام يُكمل الكلمة، أي أن الصوت هو الجزء الرئيسي والأساسي، والكلام يُكمّله. يرتفعان معاً دائماً، ولا ينفصلان أبداً، لأنه لا يمكن فصل الصوت عن الكلام. ومن هنا، فإن الصدرة والإفود، أحدهما للوجه والآخر للظهر، وكلاهما ينتميان إلى نفس المبدأ دون أي انفصال، كالصوت عن الكلام.

١٨٦.

قال له: إذا كان الأمر كذلك، أي أن الصدرة والإفود لا ينفصلان أبداً، ومن يفصل بينهما، يُقال عنه إنه "يفصل بين الأصدقاء المقربين" (أمثال ١٦: ٢٨)، لأنهما يشيران إلى زئير أنبين وملكوت كما ذكر، فكيف تفسر الآية: "ولما هرب أفيثار بن أخيمالك إلى داود في قعيلة، نزل وفي يده إفود" (صموئيل الأول ٢٣: ٦)، مع أن الصدرة لم تُذكر. يبدو أنه فصل بينهما.

١٨٧.

قال له: هذا صحيحٌ لا محالة. كل ما هو أهم مخفيٌّ ومُخزّن، ولا يُذكر كثيراً. وبالمثل، كُتب: «التي كانت ترتدي إفوداً من الكتان» (صموئيل الأول ٢٢: ١٨)، ولم يُذكر الدرع لأهميته. ما كُشف عنه يُذكر ليُغطي ما هو مخفيٌّ ومُستتر. لذلك، ما هو أكثر وضوحاً، ذُكر الإفود.

١٨٨.

لذلك، يُذكر الاسم الأعظم، وهو سرٌّ مخفيٌّ ومُخزّن، فقط من خلال الاسم الظاهر. يُذكر أحدهما ويُخفي الآخر. الاسم الظاهر هو يود هي فاف هي، والاسم المذكور هو أدوناي. لذلك، يُكتب بأحرف مخفية يود هي فاف هي، ويُقرأ بهذه الأحرف، أدوناي. هذا يُغطي ذلك. اسم أدوناي يُغطي اسم يود هي فاف هي، وهكذا سيُغطي المجد الأعظم ويُخفى إلى الأبد. لأن جميع طرق التوراة هكذا: مُغطاة ومكشوفة.

وجميع أمور العالم، سواء هذا العالم أو العالم العلوي، مُغطاة ومكشوفة، مما يعني أن لكل شيء جانبًا داخليًا.

١٨٩.

بدأ النقاش وقال: "فقالوا له: أخبرنا، نرجوك، من سبب هذا الشر الذي حل بنا..." (يونا ٨: ١). علينا أن نتأمل هذه الآية، فكل ما سألوه كان في سرّ الحكمة. كُتب: "أخبرنا، نرجوك، عن سبب هذا الشر"، سألوا "بسبب" بحكمة بالغة. طلبوا سرًا مكشوفًا، ليعرفوا إن كان من نسل يوسف، لأن البحر، عندما رأى نعشه، انشقّ في الحال وصار يابسة، كما هو مكتوب: "رأى البحر فهرب" (مزمور ١١٤: ٣). رأى البحر من كُتب عنه: "فهرب وخرج" (سفر التكوين ٣٩: ١٥). انشقّ في الحال، "فرجع الأردن إلى الوراء" (مزمور ١١٤: ٣).

١٩٠.

لذلك سألوه "بسبب"، أي، أرجوك أخبرنا "عن سبب هذا الشر"، لأنه قيل عن يوسف: "بما أنك زوجته" (سفر التكوين ٣٩: ٩). ألمحوا إليه بهذه الكلمة: إن كنت من نسل يوسف، فادعُ الله أن يهدأ البحر. وبكلمة "الذين" في "الذين سببوا هذا الشر"، ألمحوا إلى: هل أنت من نسل يعقوب الذي قال: "لمن أنت؟ وإلى أين تذهب؟" (سفر التكوين ٣٢: ١٨)؟ أولئك الذين خاطبهم يعقوب هم الرسل المقدسون الذين أرسلهم إلى عيسو في مهمة، فنجّا من تلك المحنة. والآن، صلّ أنت أيضًا إلى سيدك أن يرسل رسله لئلا تنجو من هذه المحنة.

١٩١.

وإن لم يكن الأمر كذلك، فأخبرنا: "ما مهنتك؟" أي ما هو عملك اليومي؟ "ومن أين أتيت؟" من هم أجدادك؟ "ما هي بلادك؟" أي هل تستحق العقاب؟ "ومن أي شعب أنت؟" لمعرفة ما إذا كان من عماليق أم من إحدى الأمم السبع التي تستحق العقاب. لقد سُئل كل شيء على نحو صحيح.

١٩٢.

ماذا أجاب يونا؟ «فقال لهم: أنا عبراني»، أي من نسل إبراهيم العبراني الذي كان يُقدّس اسم سيده كل يوم، «وأنا أخاف الرب إله السماء...» (يونا ١: ٩). سألوا علانيةً وسرًا. أي أنهم سألوا بالتلميح بكلمتي «بما أن» و«لمن»، بينما كانت بقية الأسئلة علانية. فأجاب يونا جميع أسئلتهم علانيةً.

١٩٣.

كُتب: «فخاف الرجال خوفًا شديدًا» (المصدر نفسه، ١٠). عندما سمعوا اسم القدوس، تبارك اسمه، خافوا لأنهم كانوا يعرفون المعجزات والأعمال العظيمة التي أجراها القدوس، تبارك اسمه، على البحر. لذلك عندما ذكر اسم القدوس، تبارك اسمه، «خافوا خوفًا شديدًا». وأخبرهم أيضًا أنه يهرب من القدوس تبارك اسمه، فسألوه: «لماذا فعلت هذا؟» إذ يهرب منه ولا يطيع أوامره. لذلك سألوه: «لماذا فعلت هذا؟» أنت تخالف أوامر سيدك.

١٩٤.

تعالوا وانظروا: فآمنوا جميعًا بعد ذلك، لما رأوا المعجزات والأعمال العظيمة التي صنعها القدوس تبارك اسمه ليونان في البحر. رأوه يسقط في البحر، والحوث يبتلعه أمامهم. ولما ظهر الحوث العظيم أمام أعينهم وقذفه على اليابسة، أتوا إليه وآتوا. هذا هو معنى «الذين يحرسون الأباطيل الكاذبة يتركون ولاءهم» (يونان ٢: ٩).

١٩٥.

تعالوا وانظروا: لقد كانوا جميعًا مهتدين عن قناعة، وأصبحوا علماء في التوراة، وحكماء كبارًا، لأن القدوس، تبارك اسمه، أنعم عليهم وعلى كل من يتقرب إليه، ليقدموا اسمه علانية. فعندما يُقدس اسمه علانية، يرتفع اسمه الخفي، ياء هي واف هي، على عرش مجده، وهو أدوناي، فيكون هناك اتحاد ياء هي واف هي أدوناي، كما هو مكتوب: «وأقدس بين بني إسرائيل» (سفر اللاويين ٢٢: ٣٢).

١٩٦.

«وربطوا الصخرة بحلقاتها بحلقات العفود برباط أزرق» (سفر الخروج ٣٩: ٢١). يسأل: لماذا «برباط أزرق»؟ ويجيب: لإظهار أن هذا الأزرق، جزء الحكم من ملكوت، المربوط بالحسد، متصل بكل شيء. لذلك، كل شيء في السر العظيم، الأزرق الذي يربط الدرع، وهو زير أنبين، بالإفود، وهو ملكوت.

١٩٧.

كُتِبَ: «جرسٌ ذهبيٌّ ورمانةٌ» (سفر الخروج ٢٨: ٣٤). وقد أوضحنا أن كل ذلك يتعلق بالسر العظيم كما ذكرنا. ولذلك كُتِبَ: «وَيُسْمَعُ نَصْرُهُ إِذَا دَخَلَ إِلَى الْمَقْدِسِ أَمَامَ الرَّبِّ» (سفر الخروج ٣٥). فهو في حاجة إلى الصوت المسموع، وهو «زئير أنبين»، وتحلّ البركات في العالم من أجل الكاهن، الذي يُبارك الجميع ويُتَمَّ كل شيء. وقد أوضحنا أن «الجرس الذهبي» هو الصوت المسموع، أي «زئير أنبين». و«الرمانة» هي «مالخوت» ممثلة من الجميع، تتلقى من جميع العوالم العليا. وقد أوضحنا كل ذلك.

١٩٨.

«وَصَنَعَ رِداءَ الْإِفودَ مِنْ جِكمٍ مَغْنُوقٍ، كُلُّهُ أَرْوِيحٌ» (سفر الخروج ٣٩: ٢٢). وقد أوضحنا بالفعل سرّ الصخرة وال«إفود»، وكلهما واحد. أي أن رداء الإفود يتعلق بنفس سر الإفود، ألا وهو الملكوت. وهو "أزرق بالكامل"، كما ينبغي أن يكون، لأن الأزرق هو سر نور العرش، الملكوت، وهو النور الأسود للشمعة المحترقة التي تلتهم كل ما تحتها. يرتبط اللون الأزرق بالنور الأبيض في الشمعة، وهو الجسد، ولذلك، فإن الإفود أزرق، كونه نور الملكوت.

١٩٩.

قال الحاخام شمعون: إن هذه الملابس الكهنوتية جميعها تتعلق بالسر العظيم، وهو أن ملابس الدنيا تحمل صورة ملابس السماء. تعال وانظر: بما أن ميخائيل كاهن أعظم، ومن اليمين، فلماذا يُصوّر جبرائيل على أنه "الرجل المتسربل بالكتان" (دانيال ١٢: ٦)، مع أن هذه ثياب الكاهن الأعظم، وميخائيل كاهن من اليمين؟ يجيب: يفهم من هذا أن اليسار مُضمَّن دائمًا في اليمين، ولذلك كان جبرائيل، وهو من اليسار، متسربلاً بثياب اليمين.

٢٠٠.

وهناك تفسير آخر، وهو أن جبرائيل عُيِّن رسولاً إلى هذا العالم، وكل رسول مُعَيَّن إلى هذا العالم ينبغي أن يرتدي ثياب هذا العالم. وقد أوضحنا هذا أيضًا في سرِّ الروح، أنه عندما تصعد، ترتدي ثيابًا سماوية لتكون هناك، وعندما تنزل، ترتدي ثوبًا. وكل شيء، وكل الثوب، بحسب المكان الذي تذهب إليه. وبالمثل، يحتاج هؤلاء الرسل المُعَيَّنون، في مهمة إلى هذا العالم، إلى ثياب هذا العالم. وقد أثبتنا ذلك.

٢٠١.

تعال وانظر: كان رداء الإيفود يغطي جسده. وعندما كان يرتديه، كُتِب: «أحطت بي من ورائي ومن أمامي، ووضعت يدك عليّ» (مزمور ١٣٩: ٥)، حيث كان الدرع من الأمام والإيفود من الخلف.

٢٠٢.

هذه الآية، "أحطتم..."، سبق شرحها. ومع ذلك، تعالوا وانظروا: عندما خلق الله آدم، ذكرًا وأنثى، مرتبطين ببعضهما، فالأنثى من الخلف والذكر من الأمام، حتى قام الله بفصلهما. هيأها ووضعها أمام آدم لينظرا وجهًا لوجه. فلما نظرا وجهًا لوجه، ازداد الحب في العالم، وأنجبا ذرية لم تكن موجودة من قبل. وقد شرحنا ذلك.

٢٠٣.

بعد أن أخطأ آدم وزوجته، ودخلت الحية في حواء وأدخلت فيها دنسًا، ولدت حواء قايين. كان شكله من الأعلى ومن الأسفل في سر دنس الآخر، ومن الجانب السفلي من القوى الخارجية. لذلك، كان أول من جلب الموت إلى العالم، بسبب جنبه، إذ جاء من دنس الحية. طبيعة الحية هي التربص للقتل، وقد تعلم نسلها قايين طرقها. ولذا كُتِب: "ولما كانا في الحقل، قام قايين على هابيل أخيه فقتله" (سفر التكوين ٤: ٨).

٢٠٤.

وجدتُ في الكتب القديمة أن قايين، حين قتل هابيل، لدغه لدغات أفعى حتى قتله.

٢٠٥.

كل شيء يعود إلى أصله، من حيث أتى. ولولا أن قايين كان من نسل الحية، لما تصرف هكذا مع أخيه. لذلك، لما رأى آدم هابيل يُقتل وقايين يُطرد، قال: "لماذا أكون أباً بعد الآن؟". انفصل عن زوجته مئة وثلاثين سنة، وكانت أرواح شريرة تأتي إليه وتحمل منه، فأنجب أرواحاً وشیاطین تُعرف بـ"أوبئة البشر". وقد ثبت هذا.

٢٠٦.

بعد ذلك، غلبه الحسد، وارتسمت عليه الغيرة. فاتحد بزوجه وأنجب شيئًا كما هو مكتوب: «وولد ابنًا على صورته وشبهه، ودعا اسمه شيئًا» (سفر التكوين ٥: ٣)، وهو ما لم يكن صحيحًا بالنسبة للأبناء الأوائل الذين ولدوا قبله.

٢٠٧.

ففي البدء، قبل حواء، كان له اتحاد آخر مع ليليث، كما هو موضح، حتى جاءت حواء. لأن القدوس، تبارك اسمه، هيأها لآدم، واتحدا وجهًا لوجه. لذلك كُتب: «هذه تُدعى امرأة» (سفر التكوين ٢: ٢٣). أما الأخرى، ليليث، فلم تُدعَ كذلك، كما هو موضح.

٢٠٨.

ولأن آدم وحواء خُلقا معًا، فقد كُتب: «ذكرًا وأنثى خلقهما وباركهما» (سفر التكوين ٥: ٢). ولأنهما كانا معًا، فقد كُتب: «أحطت بي من ورائي ومن أمامي».

٢٠٩.

تعال وانظر: كان الإيفود والصدرة من الخلف والأمام، الصدرة من الأمام والإيفود من الخلف. وعندما كان الكاهن يرتديهما، كان له صورة الصورة العليا، زئير أنبين وملكوت، سرّ من الخلف والأمام. وقد علمنا أن وجهه كان يشرق والحروف تبرز، مضيئة ومتصاعدة. حينها عرف ما هو مطلوب.

٢١٠.

لهذا السبب، فإن وظيفة الصدرة ووظيفة الإيفود مترابطتان ترابطًا وثيقًا. ومع أن وظائفهما ليست متطابقة، إلا أنهما جميعًا في سرّ واحد. وهما متصلان بحيث تتحد الصدرة، التي هي زئير أنبين، مع الإيفود، الذي هو ملكوت، بأربع حلقات متصلة بهذا المكان وذاك المكان، أي بالصدرة والإيفود. إنها سرّ المركبات التي تربط هذا الجانب السفلي بالجانب العلوي، وكل ذلك في سرّ العجلات والكائنات الحية المقدسة. فالحلقتان في الصدرة هما سرّ الكائنات الحية، وهو يتزيره. والحلقتان في العقدة هما سرّ العجلات، وهو أسياه. وهما متصلتان، كما قيل: "ولما تحركت الكائنات الحية مرت بها العجلات. ولما رُفعت الكائنات الحية عن الأرض رُفعت العجلات" (حزقيال ١: ١٩).

٢١١.

مكتوب: "في البدء خلق الله السماوات والأرض" (سفر التكوين ١: ١). لقد تم توضيح أن السماء هي زئير أنبين والأرض هي ملخوت. وقد بُنيَ المسكن بنفس الطريقة، على صورة العالم السفلي، وهو ملخوت، وعلى صورة العالم العلوي، وهو زئير أنبين. وجميع أعمال القدوس، تبارك اسمه، التي تُؤدى في هذا العالم هي انعكاس لما في الأعلى. وكذلك المسكن. فجميع أعماله كالأعمال، وهي انعكاسات للعالم العلوي.

٢١٢.

هذا هو سر بناء المسكن. فجميعها أعمال وتحسينات من الأعلى والأسفل، لكي تحلّ الشخيانه على العالم، على سكانه العلويين، الملائكة، وعلى سكانه السفليين، البشر. وبالمثل، فإن جنة عدن السفلى تشبه العليا، بيناه، والسفلى، ملخوت. وجميع صور العالم وأشكاله موجودة هناك. لذلك، فإن بناء خيمة الاجتماع والسماء والأرض، ZEIR ANPIN AND MALCHUT، كلها في سر واحد.

٢٢. يسأل الحاخام شمعون: "ارفعوا أعينكم إلى العلى"، هل يستطيع أي شخص يرفع عينيه وينظر إلى الأعلى أن يرى شيئاً لم يُسمح له برؤيته؟ يجيب بأن الآية الرئيسية تعني أن من أراد أن يرى ويعرف أعمال الله عليه أن ينظر إلى الأعلى، وبعد أن يرى كل جيوش الملائكة وجحافلهم، يمكنه أن يسأل: "من خلق هؤلاء؟" يقول الحاخام شمعون إن "من" هو "بيناه"، وأنه لا توجد إجابة أبداً لأن "بيناه" دائماً ما تكون مخفية وغامضة وغير معروفة. ثم يتحدث عن: "من يُخرج جيشهم بالعدد"، قائلاً إن "بيناه" تُخرج كل شيء بصوت الشوفار. هذا هو سر الإيمان الإلهي، الذي يمتد عبر جميع المستويات من "زئير أنبين" وصولاً إلى "مالخوت". ثم تُقسّم الجيوش وتُرقم وتُسمى. ويُقدم الحاخام شمعون تفسيراً آخر لعبارة "ارفعوا أعينكم إلى العلى"، وهو أن من نظر إلى خيمة الاجتماع رأى فيها ما هو في الأعلى وما هو في الأسفل. كانت جميع أعمال العالمين موجودة فيه.

٢١٣.

كُتب: «ارفعوا أعينكم إلى العلى، وانظروا من خلق هذه...» (إشعيا ٤٠: ٢٦). وقد سبق شرح هذه الآية. ومع ذلك، تعالوا وانظروا: هل يستطيع أحد أن يرفع عينيه وينظر إلى الأعلى، فيعلم ويرى ما لا يُسمح له برؤيته؟

٢١٤.

يجيب: لا، «ارفعوا أعينكم إلى العلى» تعني أن من أراد أن يرى ويعرف أعمال القدوس، تبارك اسمه، فليرفع عينيه ويرى كم عدد الجيوش والجيوش، وكم عدد الأعمال، كلٌ منها مختلف عن الآخر، وكلٌ منها أعظم من الآخر. ثم انظروا واسألوا: «من خلق هذه؟». لقد شرحنا هذا السر: «من»، أي «بيناه»، خلق «هذه». لأن «بيناه» مكانٌ يقع في العلى، مخفيٌّ، خفيٌّ، وغير معروف. ويبقى هذا سؤالاً دائماً، لأن هذا المكان غير مُعلن.

٢١٥.

«مَنْ يُظْهِرُ جَنَادَهُ بِالْعَدْرِ؟» يسأل: ما معنى «الذي يُظْهِرُ»؟ يجيب: بما أن ذلك المكان خفيٌّ ومُستتر، أي بيناه، فإنه يُظْهِرُ كل شيء بسر الصوت الخارج من الشوفار، زئير أنبين، المسمى «صوت»، يخرج من بيناه، المسمى «شوفار». ذلك الصوت هو عدد جميع الجيوش السماوية وحساب كل شيء. ومنه يوجد سر الإيمان الإلهي، وهو ملكوت، على جميع الجوانب السماوية، حساديم على اليمين وحكمة على اليسار، حيث تُكشف الحكمة. ويمتد في درجات من زئير أنبين نزولاً إلى ملكوت. ثم تُقسّم الجيوش حسب نوعها، ويتم ترقيمها جميعاً وتُنَادى بأسمائها. يشير قول "بسبب عظمة قدرته" (المرجع نفسه) إلى الجانب الأيمن؛ بينما يشير قول "هو قوي في قدرته" (المرجع نفسه) إلى الجانب الأيسر. "لا ينقص أحد" (المرجع نفسه) من الجانبين المرسومين من الاتجاهين، من العمودين الأيمن والأيسر، حيث لا ينقص شيء، لأنهما يشملان كل الحقيقة. حتى العمود الأوسط لا يضيف شيئاً، بل يضم فقط ما هو موجود في العمودين الأيمن والأيسر.

٢١٦.

تفسير آخر للآية: "ارفعوا أعينكم إلى العلى وانظروا من خلق هذه". تعني هذه الآية أنه عندما بُني المسكن وأكمل بناؤه، رأى كل من رأى المسكن ما في الأعلى وما في الأسفل، ورأى كل ذلك في المسكن.

لأن جميع أعمال العالم العلوي والسفلي كانت موجودة في خيمة الاجتماع. وقد أثبتنا أن من ينظر إلى المشابك يرى في ضوئها ضوء النجوم، لأن النجوم هكذا تتوزع في السماء.

٢٣. «سبحوا الرب من السماء» يتحدث الحاخام شمعون عن اثنين من مزامير التسبيح وكيف تتوافق مع سفروت وأسماء الله، ثم مع أعضاء الجسد. يقول إن «سبحوه يا جميع ملائكته» تشير إلى العمودين نتزاح وهود اللذين يقفان أسفل الجسد تيفيرت ويدعمانه. هذان العمودان هما أيضًا سر الملائكة، والركبتان هما الرسل. وفي حديثه عن «سبحوه يا شمس وقمر»، يخبرنا الحاخام شمعون أن الشمس تشمل جميع سفروت زئير أنبين، وبالتالي فهي تحتوي على جميع النجوم العالية والأبراج. عندما ينطفئ نوره، يصعد إلى مكان عالٍ تنبثق منه براه، ويتزيراه، وآسية. ويكشف أن النجوم في الأسفل موجودة بفضل ما تستمدّه من النمط العلوي في زئير أنبين، لذا فإن جميع النجوم والأبراج من أعلى سماء تحكم العالم الذي تحتها. ومن ذلك المكان العالي، توجد مستويات وصولاً إلى النجوم في هذا العالم لا تخضع لأي شيء. كل شيء محكوم بالمستوى الأعلى.

٢١٧.

بدأ داود الحديث قائلاً: "هللويا، سبّحوا الرب من السماء..." (مزمور ١٤٨: ١). انظروا: هذا التسبيح قاله داود إشارةً إلى سرّ الاسم القدوس، يود هي واف هي، أي زئير أنبين، الذي يشمل كلّ التسبيحات. هناك تسبيحان يعكسان سرّ الاسم القدوس السماوي، يود هي واف هي، الذي يشمل كلّ التسبيحات. هناك هذا التسبيح "سبّحوا الرب من السماء"، والتسبيح الأخير في سفر المزامير الذي يشمل كلّ التسبيحات، كما هو مكتوب: "هللويا، سبّحوا الرب في قدسه" (مزمور ١٥٠: ١). في هذا الأخير عشرة أنواع، كما ذكر عشر مرات، تُقابل عشرة أحرف من زئير أنبين. يتألف الأول من سبعة، حيث تظهر كلمة "التسبيح" سبع مرات، وهي تُقابل "حسد"، و"جفورا"، و"تيفيرت"، و"نتزاح"، و"هود"، و"يسود"، و"مالخوت" من "زئير أنبين". وكل ذلك هو سر واحد للاسم القدوس.

٢١٨.

"هللويا، سبّحوا الرب من السماوات": يشير هذا إلى البداية التي تنبثق منها الجهات الست، "حسد"، و"جفورا"، و"تيفيرت"، و"نتزاح"، و"هود"، و"يسود"، نزولاً، لأنه يمكن فحص هذا السر، أو فهمه، وهو "زئير أنبين"، وفقاً للآية: "لأنك تسأل الآن عن الأيام التي مضت، التي كانت قبلك..." (تثنية ٣٢: ٤). هي الأيام السبعة: حسد، فورة، تيفيرت، نَشَاح، هود، يسود، ومَلْخُوت من زئير أنبين، والتي يمكن للمرء أن يبحث فيها، "من يوم الخلق إلى نهاية السماء" (المصدر نفسه)، حسد من زئير أنبين. من هنا وما بعده، وهي كَثير، حُومَة، وبَيَّة من زئير أنبين، لا يجوز الاستفسار هناك، لأن ذلك المكان مخفيٌ وخفيٌ.

٢١٩.

لذلك، فإن عبارة "سبّحوا الرب من السماوات، سبّحوه في الأعالي" تشير إلى الجانبين الأيمن والأيسر، وهما: حسد وفورة من زئير أنبين، ومنهما تنبثق جميع الفيروت الأخرى نزولاً في سرّ الدرجات، ليتم تصحيحها على النحو الصحيح. «سبّحوه يا جميع ملائكته» (مزمور ١٤٨: ٢): هذان هما العمودان، نتساح وهود، القائمان أسفل الجسد، تيفيرت، لكي يستند عليهما.

٢٢٠.

تعالوا وانظروا: هذان العمودان اللذان يقوم عليهما الجسد، يتعلقان بسر الملائكة، الذين قيل عنهم: «سبحوه يا جميع ملائكته». فالركبتان هما رسل الجسد لينتقلا من مكان إلى آخر. ومن هذا السر أيضًا من يُدعون «الملائكة»، الرسل الذين ينتقلون من مكان إلى آخر، بأمر من سيدهم.

٢٢١.

«سبحوه يا جميع جنوده» (المرجع نفسه، ٢). هذا هو المكان الذي تخرج منه جميع الجيوش المقدسة العظيمة. إنه سر علامة العهد المقدس، أي يسود من زئير أنبين. وهو مكتوب على كل عشرات الآلاف الخارجة منه، كما هو مكتوب: "هاشم تسيفاؤوت اسمه" (إشعيا ٤٨: ٢). بمعنى أن هذه العلامة موضوعة على جميع الجيوش والجماهير الأخرى.

٢٢٢.

«سبحوه يا شمس وقمر» (مزمور ١٤٨: ٣). سرّ جميع صفات زئير أنبين يكمن في الشمس، لأن الشمس هي تيفيرت زئير أنبين، أي جوهرها، وكل ما تبقى من الصفات محصور داخل تيفيرت. وهكذا تُشرق الشمس وفيها النجوم العالية المضيئة والأبراج، كما بيّنا. ثم تعود إلى أعلى إلى مكان في أعلى المرتفعات، بيناه، حيث تُخزّن جميعها، أي أن موخين زئير أنبين وملكوت وبرياه ويتزيراه وأسياه تنبثق من هناك. يُشار إلى هذا المكان في عبارة "سبحوه يا سماوات السماوات" (المصدر نفسه، ٧)، لأن السماوات هي زئير أنبين، وسماوات السماوات هي بيناه. ثم "سبحوا الرب من الأرض" (المصدر نفسه)، وهي ملكوت زئير أنبين، الموافق لبقية الآية: "نار وبرد..." (المصدر نفسه، ٨).

٢٢٣.

تعالوا وانظروا: إن النجوم في الأسفل موجودة على ما تستمدّه من السرّ العظيم في زئير أنبين، لأن وجودها قائم على النمط السماوي، كما سبق شرحه. ولهذا السبب، فإن جميع النجوم والأبراج من علو السماء، زئير أنبين، تحكم العالم الذي تحتها. ومن ذلك المكان، تنتشر الدرجات إلى النجوم في الأسفل، في هذا العالم، التي لا تخضع لأي شيء. فقد سبق أن أوضحنا أن الجميع محكومون بسلطة أعلى. في هذا الصدد تقول الآية: "فليقم المنجمون، والناظرون... وينقذوكم" (إشعيا ٤٧: ١٣). كل شيء باذن من الله، كما هو موضح.

٢٤. "سيُقام جبل بيت الرب على رأس الجبال". يشرح الحاخام يوسي أن "آخر الأيام" تشير إلى الوقت الذي سيزور فيه الله ابنة يعقوب و يقيمها من التراب، وستتحد فيه الشمس مع القمر. "جبل بيت الرب" يشير إلى أورشليم العليا التي ستشرق بنور زئير أنبين السماوي، وستكون أشد سطوعًا بسبع مرات مما كانت عليه من قبل. ويخبرنا أن "نور الشمس" هو زئير أنبين و "نور القمر" هو ملكوت. "قمة الجبال" تشير إلى الكاهن الأعظم، حسد، و "الجبال" هي حسد، وجفورا، وتيفيرت. يكشف الحاخام يوسي المعنى الباطني لعبارة "وصنعوا الأثواب من الكتان الناعم... والعمامة من الكتان الناعم، والعمائم الجميلة من الكتان الناعم". فعندما يستيقظ الكاهن في خيمة الاجتماع، ويبسط يديه على الجماعة والشموع مضاءة، يستيقظ كاهن آخر في السماء. في آخر الزمان، سيعزل الله جميع الزعماء المتسلطين على الأمم الأخرى؛ وحينها فقط سيُعظّم. وأخيرًا، يتحدث الحاخام يوسي عن سر الرقم ستة.

٢٢٤.

«وصنعوا الأثواب من الكتان الناعم... والعمامة من الكتان الناعم» (سفر الخروج ٣٩: ٢٧-٢٨). استهلّ الحاخام يوسي النقاش بالآية: «ويكون في آخر الأيام أن جبل بيت الرب يُقام على رأس الجبال...» (إشعيا ٢: ٢). «ويكون في آخر الأيام» إشارة إلى الوقت الذي يزور فيه القدوس، تبارك اسمه، ابنة يعقوب و يقيمها من التراب، وتتحد فيه الشمس مع القمر، أي زئير عنبين وملكوت. حينها «يُقام جبل بيت الرب»، إشارة إلى أورشليم السماوية، وهي ملكوت، التي ستبنى بكل منشآتها وتتألق بنور سماوي. فكل أنوارها لا تُقام إلا بنور زئير عنبين السماوي. في ذلك الوقت، سيضيء النور السماوي المكان سبعة أضعاف ما كان عليه من قبل، كما هو مكتوب: «ويكون نور القمر كنور الشمس، ويكون نور الشمس سبعة أضعاف...» (إشعيا ٣٠: ٢٦). نور الشمس هو زئير أنبين، ونور القمر هو ملكوت.

٢٢٥.

«على قمة الجبال». يسأل: ألا ينبغي أن يُقال «قمم الجبال»؟ ما معنى «قمة»؟ يجيب: النور الذي سيكون عليه المكان حينها يكون على قمة الجبال. من هو قمة الجبال؟ الكاهن الأعظم، أي حَسَد من زئير أنبين، هو قمة الجبال. لأن حَسَد، وجفوره، وتيفيرت تُسمى «جبالاً»، وحَسَد هو قمته. هو كله من الجانب الأيمن، حَسَد، وهو الذي يبني البيت، وهو مَلُخُوت، وبياركه حتى يشرق وجهه. لذلك كُتب: «سَيُثَبَّت».

٢٢٦.

بماذا يُجَهَّز؟ بثياب تُشبه ما هو فوق، مثل زئير أنبين، كما هو مُبَيَّن. هذه الثياب كلها في سر الستة (بالعبرية: شيش)، حَسَد، غُفُور، تِيفِرَت، نِثْسَاح، هود، ويسود، وهي مُضَمَّنة في حَسَد، سر رئيس الكهنة. هذا هو المعنى الباطني لـ «وصنعوا أثواباً من كتان فاخر (بالعبرية: شيش)... والعمامة من كتان فاخر (بالعبرية: شيش)، وعمائم حسنة من كتان فاخر (بالعبرية: شيش)». وعندما يُبنى البيت على قمة الجبال، سيرتفع الكاهن الأعظم، حَسَد من زئير أنبين، إلى الوجود العالي، بِنَه، وسيُنار العالم بذلك النور السماوي الكامن في بِنَه. و"سيرتفع فوق التلال" (إشعيا ٢: ٢٢) أي فوق بقية الجيوش والفصائل السماوية. حينها "ستندفق إليه جميع الأمم" (إشعيا ٢).

٢٢٧.

تعالوا وانظروا: عندما يبسط الكاهن في هذا العالم يديه، تخرج الروح العليا، بينا، لتنير. حينها تحترق جميع الشموع، سفירות زئير أنبين، وتندفق الأنوار متألقة ومتحدة حتى يصبح وجه جماعة إسرائيل، ملخوت، مشرقاً. كل هذا يتم بواسطة النور الأول، الكاهن، حَسَد. عندما يستيقظ الكاهن في الأسفل، يستيقظ كاهن في الأعلى. بالأعمال في الأسفل، هناك استيقاظ في الأعلى.

٢٢٨.

لذلك، "سَيُقام جبل بيت الرب على رأس الجبال... وستندفق إليه جميع الأمم". بينما الآن، لكل الأمم الوثنية الأخرى زعيمٌ يتولى أمرها في السماء، في ذلك الوقت سيُشعل القدوس، تبارك اسمه، النار فيهم ويعزلهم عن سيادتهم، كما هو مكتوب: «ويكون في ذلك اليوم أن الرب يُعاقب جند العلي» (إشعيا

٢٤: ٢١). وبما أنهم سيسقطون من السلطة، فإن القدوس، تبارك اسمه، وحده سيرتفع، كما تقول الآية: «ويرتفع الرب وحده في ذلك اليوم» (إشعياء ١٧: ٢). حينها «تتدفق إليه كل الأمم، ويذهب كثير من الشعوب ويقولون: هلم نصعد إلى جبل الرب، إلى بيت إله يعقوب» (إشعياء ٢: ٢-٣).

٢٢٩.

كل هذا يحدث عندما يُضيء الكاهن، قمة الجبل، حسد، على ملكوت، في سر الستة. سيُشرق عليها من خلال الجهات الست، في سر الستة.

٢٥. أحياناً يمدح نفسه وأحياناً يتواضع. كان الحاخام إلعازر يسير مع الحاخام يتسحاق والحاخام يهودا، وبدأ حديثه قائلاً: "أنا صغير ومحتقر، لكنني لم أنس وصاياك". يقول إن الملك داود كان يمدح نفسه أحياناً عندما كان يحقق النجاح في قهر أعدائه، لكنه كان يتواضع أمام الله عندما يجد نفسه في مأزق. لهذا السبب رفعه الله فوق الجميع ويريده أن يكون ملكاً في العالم الآخر أيضاً. وكما أن القمر يكون مظلماً عندما تُدير الشمس وجهه بعيداً عنه، ولكنه يكون مُشرقاً عندما تُدير الشمس وجهها نحوه، فقد عكس داود وجه زئير أنبين.

٢٣٠.

كان الحاخام إلعازر والحاخام يتسحاق والحاخام يهودا يسيرون في الطريق. قال الحاخام إلعازر: حان وقت السير مع الشخيناه، لأن الشخيناه لن تحوم فوقنا إلا إذا نطقنا بكلمات التوراة. قال الحاخام يهودا: فليبدأ القائد.

٢٣١.

افتتح الحاخام إلعازر النقاش قائلاً: "أنا صغير ومحتقر، ومع ذلك لم أنس وصاياك" (مزمو ١١٩: ١٤١). "أنا صغير ومحتقر". كان الملك داود يمدح نفسه أحياناً، كما هو مكتوب: "ورحمته على مسيحه، لداود ولنسله إلى الأبد" (مزمو ١٨: ٥١)، و"قول داود بن يشاي، وقول الرجل المُقام في العلى، مسيح الله يعقوب" (صموئيل الثاني ٢٣: ١)، وأحياناً كان يُذل نفسه قائلاً: "لأنني فقير ومُحتاج" (مزمو ٨٦: ١)، و"أنا صغير ومحتقر". قال: "الحجر الذي رفضه البناؤون صار رأس الزاوية" (مزمو ١١٨: ٢٢).

٢٣٢.

يجيب: عندما كان يرتقي في سلم السلام، مرفوعاً بالعدل الحق، ومنتصراً على أعدائه، كان يمدح نفسه. وعندما كان يجد نفسه في ضيق، محاصراً بالأعداء، كان يذل نفسه ويصف نفسه بالفقير، أصغرهم جميعاً. والمعنى من ذلك أنه كان يحكم أحياناً، وكان يُضطهد أحياناً أخرى من قبل أعدائه.

٢٣٣.

ومع ذلك، كان دائماً يحكمهم، ولم يغلبوه. كان الملك داود دائماً يذل نفسه أمام القدوس، تبارك اسمه، فمن يفعل ذلك، يرفعه القدوس، تبارك اسمه، فوق كل شيء. ولهذا السبب أنعم الله عليه، داود، في الدنيا والآخرة. في هذا العالم، كما هو مكتوب: «لأنني أدافع عن هذه المدينة لأخلصها من أجلي ومن أجل عبدي داود» (إشعياء ٣٧: ٣٥)، وفي العالم الآخر، كما هو مكتوب: «ويطلبون الرب إلههم وداود

ملكهم، ويأتون مرتعدين إلى الرب وإلى جوده في آخر الأيام» (هوشع ٣: ٥). داود ملك في هذا العالم، وسيكون ملكاً في العالم الآخر. لذلك قال: «الحجر الذي رفضه البناؤون صار رأس الزاوية».

٢٣٤.

تعال وانظر: عندما تُدير الشمس وجهها عن القمر فلا تُشرق عليه، يزول نوره فلا يُضيء. فيكون حينها فقيراً من كل جانب ومظلمًا، بلا نور على الإطلاق. وعندما تواجهها الشمس مجدداً وتشرق عليها، يشرق وجهها وتترين له، للشمس، كما تترين المرأة لرجل، ثم تحكم العالم.

٢٣٥.

لذلك، اعتاد داود أن يتزين بنفس الطريقة، كالقمر، لأن داود يُمثل الملكوت. أحياناً يكون فقيراً وأحياناً غنياً بكل شيء. ولهذا يقول: "أنا صغير ومحتقر"، ومع ذلك، "لم أنس وصاياك". وهكذا، ينبغي على الإنسان أن يعتبر نفسه متواضعاً وأن يُدل نفسه في كل شيء، ليصبح إناءً مفضلاً لدى القدوس، تبارك اسمه. وقد سبق شرح هذا بخصوص الآية: "ومع من هو منكسر القلب ومتواضع الروح أيضاً..." (إشعيا ٥٧: ١٥). وبعد هذه المقدمة، سأكون أول من ينطق بكلمات التوراة. وهكذا، أجب على كلمات الحاخام يهودا قائلاً إن القائد سيتكلم أولاً.

٢٦. خيط القياس وقصبة القياس: يبدأ الحاخام إلعازر حديثه قائلاً: "ثم أحضرني إلى هناك، وإذا برجل منظره كمنظر النحاس، وفي يده خيط كتان وقصبة قياس، وكان واقفاً عند البوابة". ويوضح أن "منظر النحاس" يعني أن الرجل، الرسول جبرائيل، كان يشع نوراً وقداًسة. ويتحدث عن قصبة القياس وخيط القياس، وكيف عُقد خيط القياس لأخذ القياسات اللازمة لبناء خيمة الاجتماع. ويكشف عن معنى استخدام "الذراع"، ويذكر مسارات الحكمة الاثنتين والثلاثين. كما يؤكد على الأرقام أربعة وسبعة وثمانية وعشرين. ويُخبرنا أن هناك قياساً في الأعلى والأسفل، في "بيناه" و"مالخوت". ويتحدث عن الستائر العشر وقياساتها، والألوان المقدسة التي تُشير إلى "حسيد" و"جفورا" و"تيفيرت" و"مالخوت". ترمز الستائر إلى الفقر والدينونة، فهي تغطي القداسة وتحميها بحيث لا يستمد منها شيء من الخارج غذاءً. القداسة محفوظة في الداخل، والآخر في الخارج، ولذلك تُشبه القداسة بجوزة تحتوي على لبها. يشرح الحاخام إلعازر كيف أن إضافة حرفين إلى الأرقام يُقلل من قيمتها. نسمع أن خط القياس استخدم أيضاً لقياس حجم الألواح التي تُمثل سرّ السرافيم في برياها. يُسهب في شرح نسب الألواح وسر القياسات. ستائر خيمة الاجتماع هي سرّ السماء، ومعناها الباطني مُستمد من الرقم ٣٢. هناك ستائر للخير وستائر للشر، لكي يتعلم الناس التمييز بين الخير والشر، ويبدأوا في إدراك الحكمة في كل شيء. يمكنهم التمييز بين ما هو قائم على الحكمة وما هو غير قائم عليها. ثم يأتي وصف قياسات التابوت، ونسمع أنها تُمكن أيضاً من التمييز بين الخير والشر. يخبرنا الحاخام إلعازر أن جميع القياسات التي أجراها حزقيال للقصر كانت باستخدام قصبة القياس لا خيط القياس، لأنه كان يعمل بالحجارة وأشياء لا تتغير. لكن في المستقبل، سيتسع قصره من جميع الجهات، ولن يكون هناك دينونة في العالم. ويختتم حديثه بالقول إنه عندما يجدد الله العالم، سيرتبط أخيراً بالعالم العلوي، وسيكون الجميع واحداً.

٢٣٦.

بدأ حديثه بالآية: "فأتى بي إلى هناك، وإذا رجل منظره كمنظر النحاس، وفي يده خيط من الكتان، وقصبة قياس، وكان واقفًا عند الباب" (حزقيال ٤٠: ٣). ما رآه حزقيال في مرآة النبوة هو ذلك الرجل، الذي كان رسولًا يرتدي الكتان، وهو جبرائيل.

٢٣٧.

هنا يقول "رجل"، وليس "الرجل الملبس بالكتان" (حزقيال ١٠: ٢)، لأنه عندما يكون في مهمة لإصدار الحكم أو إظهاره في رؤيا، يكون "ملبسًا بالكتان"، أما في مهمة أخرى فيلبس لباسًا مختلفًا. فباختلاف المهمة، يختلف مظهره وملابسه، وفقًا لها. في الواقع، هو دائمًا على الجانب الأيسر، جبرائيل على الجانب الأيسر من المركبة، يرتدي ملابس متنوعة، ومرافقه على جانبه.

٢٣٨.

"الذي كان منظره كمنظر النحاس". هنا هو يرتدي رداء جبال النحاس، المسمى في الكتاب المقدس "جبال النحاس" (زكريا ٦: ١)، وهو، جبرائيل، يحمل معه مقياسًا ليقيس به.

٢٣٩.

إن هذا القياس، أي قصبة القياس، ليس هو الشرارة الصلبة المخزنة والمخفية، بل هو قصبة القياس المنحدرة من الشرارة الصلبة، المغطاة بضوء الشرارة المقدسة حين صعدت لتُنقش على الياقوت الأزرق المتلألئ المجهول. لذلك، فإن قصبة القياس هذه موجودة في القياس أدناه، في هذا العالم.

٢٤٠.

أحيانًا تُستخدم قصبة القياس وأحيانًا يُستخدم حبل القياس. لذلك، يوجد خيط الكتان، وهو حبل القياس، وقصبة القياس التي يُقاس بها. جميع القياسات التي أجراها حزقيال كانت بقصبة القياس، وليس بخيط الكتان، الذي هو حبل القياس. عند بناء خيمة الاجتماع، كانت جميع القياسات تُجرى بحبل القياس.

٢٤١.

في خيمة الاجتماع، في القياس السفلي بواسطة خيط القياس، استخدموا خيط الكتان. عندما انبسط، كانت هناك عقدة في كل ذراع، حتى كل عقدة كان طولها ذراعًا واحدًا. وقاس بوحدة الذراع، ومع أنه قاس عددًا من الأذرع، فقد سُميت ذراعًا بصيغة المفرد. لذلك كُتب: «٢٨ ذراعًا، والعرض أربعة أذرع» (سفر الخروج ٣٦: ٩)، وليس «أربعة أذرع»، لأنه كان يقيس باستخدام ذراع واحد من كل جانب، أي أنه لم يكن يستخدم أذرعًا جديدة، بل نفس الذراع، مضروبًا بها على طول الجانبين.

٢٤٢.

ينبثق خط القياس هذا من سرّ النجم الأعلى، بيناه، والقياس أدناه في ملكوت مُشتق من القياس أعلاه، بيناه. يحتوي القياس أدناه على ألف وخمسمائة جانب، كل جانب منها اثنا عشر ألف ذراع، ويتم قياسها جميعًا بنفس الذراع، حيث يتمدد كل ذراع ليشمل هذا الحجم. يقيس هذا الذراع من خط القياس هذا الحجم، ويتمدد خط القياس ليُنتج ذراعًا ثانيًا، ويقيس ذراعًا آخر - وهو نفسه في جميع القياسات.

٢٤٣.

"٢٨ ذراعًا" هو طول ذراع واحد. و"العرض أربعة أذرع" يشير أيضًا إلى نفس الذراع. وقد وُجد أن الذراع الواحد يساوي ٣٢ قياسًا، كما قيل: "وشمل تراب الأرض في قياس" (إشعياء ٤٠: ١٢). هذه القياسات الـ ٣٢ تُقابل مسارات الحكمة الـ ٣٢ الخارجة من السماء. ٢٤٤.

عندما

فُيس الطول، وُجد أنه يحتوي على أربعة جوانب، تُقابل "حسد"، و"جفورة"، و"تيفيرت"، و"ملخوت"، سبعة أذرع لكل جانب، "حسد"، و"جفورة"، و"تيفيرت"، و"نتزاح"، و"هود"، و"يسود"، و"ملخوت"، أي سبعة أذرع لكل جانب من الجوانب الأربعة، في سَر السبعة، ليصل الطول إلى ٢٨، لأن السبعة هي السَر الأسمى. لأن الرقم سبعة هو سَر الملكوت، سَر الحكمة الدنيا. وجميع مسارات الحكمة الاثنتين والثلاثين مضمنة في الرقم سبعة، في سَر الاسم القدوس، أي سَر الملكوت المسمى "الاسم القدوس".

٢٤٥.

قد تقولون إنه مكتوب: "وكانت الستائر كلها من مقاس واحد" (سفر الخروج ٣٦: ٩)، أي أن لكل ستارة أذرعًا كثيرة، وكان ينبغي أن يقول الكتاب المقدس إنها كانت جميعها من مقاس واحد. فيجيب على ذلك: بالتأكيد كانت جميعها من مقاس واحد، أي ذراع واحد. ومع أن خط القياس يتمدد ذراعًا تلو الآخر، فإنه لا يضيف شيئًا إلى الذراع الأول. كل شيء في سَر موخين النور الأعلى، بيناه، لذا سيكون هناك قياس واحد في الأعلى وآخر في الأسفل، في بيناه وفي ملخوت.

٢٤٦.

هذا قياس يتعلق أكثر بالقداسة، وهناك قياس آخر يغطي الستائر العشر، وهو في الداخل، أي غطاء ستائر شعر الماعز. الوحدة التي تغطي الأخرى عددها ٣٤. الستائر الداخلية عددها ٣٢. هذا هو سَر التغطية - ٣٢ في الداخل و٣٤ في الخارج.

٢٤٧.

يشرح: بما أن القياس الأول مقدس، بألوان مقدسة "من الكتان المبروم الناعم، والأزرق، والأرجواني، والقرمزي" (سفر الخروج ٣٦: ٨). هذه ألوان مقدسة، تشير إلى حَسَد، وغفوره، وتيفيرت، وملخوت، فالكتان حَسَد؛ والقرمزي غفوره؛ أرجواني، تيفيرت؛ وأزرق، ملخوت. مجموعهما ٣٢، ٢٨ في الطول و٤ في العرض، أي ٣٢ إجمالًا. أما القياس الآخر لستائر شعر الماعز، وهو القياس الخارجي الذي يغطي الأول، فيبلغ ٣٤ (دالت-لامد)، أي ٣٠ في الطول و٤ في العرض. ويشير إلى هذا القول: "طوبى لمن يراعي الفقير (بالعبرية: دال)، ينجيه الرب في يوم الشر" (مزمو ٤١: ٢)، أي أنه في يوم الشر، يوم الحساب، ينجيه الرب. لأن ستائر شعر الماعز تشير إلى الفقر والدينونة، وتغطي وتحمي القداسة، وهي ستائر من الكتان الناعم المتشابه... حتى لا تتغذى منها القوى الخارجية.

٢٤٨.

إن سر الحساب في ستائر الكتان الناعم المنسوج هو سرّ مسارات الحكمة الاثنتين والثلاثين. أما عن الحساب في الخارج، فقد قيل: "وتصنعون ستائر من شعر الماعز" (سفر الخروج ٢٦: ٧). لماذا الماعز (بالعبرية: عزيم) إذا كان اسم "الماعز" يدل على حُكم صارم (بالعبرية: عزيم) ودقيق؟ يجيب: سرّ لونها يمنحها مكانة في سرّ القداسة، بتغطيتها للقداسة. لذا، ثمة حاجة إلى ستائر من شعر الماعز، لأنّ الحكمة الكامنة فيها تحمي القداسة، فلا تتحد بها القوى الخارجية، على عكس ستائر الكتان الناعم... وقد كُتب: "نزلتُ إلى بستان الجوز..." (نشيد الأناشيد ٦: ١١). وقد فُسِّر هذا النص. ومع ذلك، فكما أن للجوزة قشرة تُحيط بها وتُغطي ثمرتها، وثمرتها في الداخل، كذلك كل ما يتعلق بالقداسة. القداسة في الداخل والآخر في الخارج. هذا هو المعنى الباطني للآية: "لأن الشرير يُحيط بالصادق" (حفاكوك ١: ٤). ولذلك، تُسمى "جوزة"، كما هو مبين في موضع آخر.

٢٤٩.

تعال وانظر: من الخارج، ستائر شعر الماعز، مهما أُضيف إليها، يقل عددها، ومثال على ذلك الثيران في عيد المظال التي يقل عددها لأنها تُضحى بها نيابة عن الأمم، وهي قوى خارجية. كذلك، كُتب هنا عن الداخل: «وتصنعون المسكن بعشر ستائر» (سفر الخروج ٢٦: ١). أما عن الخارج، «إحدى عشرة ستارة (بالآرامية: اثنا عشر ستارة)» (المصدر نفسه، ٧)، فقد كُتبت بحرف إضافي. أُضيف حرف العين إلى كلمة «اثنا عشر ستارة» (حرفيًا: «اثنا عشر»)، مما قلل العدد. العدد اثنا عشر يُنقص بواحد، بسبب إضافة العين إلى «اثنا عشر ستارة» (إلى «اثنا عشر»). وهكذا، فإن الإضافة إلى الحساب تعني النقصان. ففي الكلمات: "طول الستارة الواحدة ثلاثون ذراعًا، وعرضها أربعة أذرع" (المصدر نفسه، ٨)، إضافة عددية، بينما كان طول الستائر الداخلية ثمانية وعشرين ذراعًا فقط. والإضافة العددية تعني النقصان، إذ يبلغ المجموع ٣٤ (دال-لامد)، وهو أشدّ دلالة على الفقر (بالعبرية: دال). ولذلك، فإن ما يُضاف يُنقص.

٢٥٠.

ولكن عندما يُنقص الحساب، فإنه يرتقي، ليصل إلى سرّ ٣٢ دريًا من دروب الحكمة، سرّ الإيمان كله، ملكوت، سرّ الاسم القدوس. لذلك، فإن النقصان هو ارتقاء، والإضافة هي نقصان. هذا يزيد وينقص، وذاك ينقص ويزيد، الذي في الداخل هو ستائر من الكتان الناعم المجدول، سر النقص والزيادة، والآخر في الخارج، أي ستائر من شعر الماعز، سر الزيادة والنقصان.

٢٥١.

بدأ حبل القياس بالتمدد لقياس حجم الألواح، كما هو مكتوب: «وصنع ألواحًا للمسكن من خشب السنط، منتصب» (سفر الخروج ٣٦: ٢٠). هذه الألواح هي سر السرافيم في عالم برياه. وقد ثبت أنه قيل: «خشب السنط، منتصب»، و«كان السرافيم منتصبين» (إشعيا ٦: ٢)؛ وكلا الآيتين تشيران إلى السرافيم.

٢٥٢.

القياسات هي: «طول اللوح عشرة أذرع، وعرض اللوح ذراع ونصف» (سفر الخروج ٣٦: ٢١). كُتب «عشرة أذرع» وليس «عشرة أذرع»، كما قيل عن الستائر. هذه العشرة أذرع هي ثلاثة مضروبة في ثلاثة، أي تسعة، وهي تُقابل الحكمة، والفهم، والدعائية، والحسد، والقوة، والروح القدس، والجمال

...

وقد سُرح ذلك في سياق سرّ المركبة المقدسة، إذ توجد عشرون لوحة، عشرة على الجانب الأيمن وعشرة على الجانب الأيسر، تصل إلى السرافيم العالين. ثم يرتفع سرّ القداسة حتى يستيقظ الجميع في سرّ اللوحة الوسطى. ولهذا السبب لا يملكون إلا نصفًا غير مكتمل، إذ يبلغ عددهم إحدى عشرة لوحة ونصف فقط بدلًا من الاثنتي عشرة كاملة.

٢٥٤.

سرّ هذا القياس، أحد عشر لوحة ونصف، مضروبًا في عدد اللوحات العشرين يساوي ٢٣٠. كل هذا قابل للقياس والحساب. كل عدد يُقاس في هذا القياس يتعلق بسرّ السرافيم.

٢٥٥.

ستائر خيمة الاجتماع، التي قلنا إنها تحوي أسرارًا عظيمة، هي سر السماء، أي "زئير أنبين". وقد فُسر هذا السر في الآية: "الذي يبسط السماوات كستارة" (مزمو ١٠٤: ٢). وينبع معناها الباطني من الحساب المذكور، ٣٢. فهناك ستائر تخص مبدأً، وهي ستائر الكتان المنسوج بدقة... وهناك ستائر تخص مبدأً آخر، وهي ستائر شعر الماعز. كل شيء يكمن في سر السماء، في جانبها، لنعرف الحكمة في كل جانب وكل شيء. لذلك، يُميز الإنسان بين الخير والشر، أي بين ستائر الكتان الناعم المتشابك، وهي خير، وستائر شعر الماعز، وهي شر، بين سرّ الحكمة، وشيء لم تُثبت الحكمة، بل الحكماء، أي بين ستائر الكتان الناعم المتشابك... تحت حكم الحكماء، والألواح تحت حكم الحكمة. في سرّ القياس الأول، في سرّ الذراع، يُبين عدد الجوانب التي يشملها، أي ألف وخمسمائة جانب، اثنا عشر ألف ذراع لكل جانب.

٢٥٦.

هذا هو سرّ التابوت: الذي يُحسب من أين يأخذ، ومن أين يستقبل، وما يملكه. يشرح: يأخذ من الجانبين، اليمين واليسار. وكل ما يتلقاه يكون من الجانبين نفسيهما. لذلك، هناك ذراع واحد من هذا الجانب، اليمين، وذراع واحد من ذاك الجانب، اليسار، ونصف ذراع له من تلقاء نفسه. ومن هنا كُتب: «كان طوله ذراعين ونصف» (سفر الخروج ٣٧: ١)، ذراعان من الجانبين، اليمين واليسار، ونصف من تلقاء نفسه، من حيث الطول. عرضه وارتفاعه ذراع ونصف؛ ذراع واحد من الجانب الذي يأخذ أكثر، وهو نفس ما أخذه من اليمين واليسار، ونصف من تلقاء نفسه، لأن الشيء لا يستقر إلا على جوهر، ومن هنا يوجد النصف في كل حساب. ولهذا السبب، فإن التابوت، وهو الملكوت، يتلقى من الجميع، ويُوجد فيه سر حسابهم جميعًا.

٢٥٧.

تم شرح سبب ترصيع التابوت بالذهب من الداخل والخارج، وهو سر تضمنين إضاءة الحكمة التي تُسمى "الذهب". هذا هو البُعد الذي تم تحديده في القياس الأول للستائر المذكورة، وكل شيء مبني على نفس المبدأ. الجدول أيضًا يتوافق مع القياسات الأولى للستائر.

٢٥٨.

لكن أبعاد التابوت، المذكورة في سر التوراة، والأبعاد الأولى للستائر، التي ذكرها والدي، الحاخام شمعون، لم يُستفد منها أكثر مما كشفه للحكماء العظام، لكي يعرفوا منها سر الحكمة، ويميزوا بين الخير والشر، بين الحكمة العليا والحكمة الأخرى في ملكوت. وقد قُيست جميع أجزاء خيمة الاجتماع الأخرى بالذراع، مثل الستائر، باستثناء صدرية التابوت، التي قُيست بالشبر، كما سبق شرحه.

٢٥٩.

تعالوا وانظروا: جميع أثواب هارون وأبنائه صُنعت في سرّ القداسة، ومع أنه لم تُذكر مقاسات، فقد كان ذلك كله في سرّ الستة، حِسِد، بما في ذلك الاتجاهات الستة: حِسِد، وفوراه، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود، وصُنعت بستة خيوط، سرّ حِسِد، وفوراه، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود لزئير أنبين، الذي أُسس ووُجد بستة خيوط. كل ما صُنِع في الخيمة كان يُلبس ويُصح بستة خيوط: حِسِد، وفوراه، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود لزئير أنبين، وفي سرّ الستة، حِسِد.

٢٦٠.

كانت جميع القياسات في خيمة الاجتماع سريةً في خيط القياس. وقد أُجريت القياسات التي قام بها حزقيال بواسطة قصبة القياس، لأن ذلك البيت مُقدَّر له أن يبقى على حاله بجدران الحجرية، ومداخله وأبوابه، وكل شيءٍ وفقًا للقياس. ولكن في المستقبل، وفقًا لقياسات قصر حزقيال، الذي سيكون في المستقبل، قيل عن ذلك القياس: «كانت الغرف الجانبية أوسع كلما ارتفعت» (حزقيال ٤١: ٧). فعندما يبدأون البناء باستخدام قصبة القياس، ستمتد أعلى فأعلى في الطول والعرض، وسيتوسع القصر من جميع الجهات، ولن يسيء أحدٌ إليه، كما هو مُبيّن في الآية: «وتكون دمشق مكان استراحته» (زكريا ٩: ١). لأنه في ذلك الوقت لن يكون هناك دينونة على العالم، وسيثبت كل شيء بشكل راسخ وكامل، كما قيل: «ولا يُضطربون بعد، ولا يُعذبهم أبناء الشر بعد...» (صموئيل الثاني ٧: ١٠).

٢٦١.

تعال وانظر: كل القياسات والمقاييس المذكورة في بيت حزقيال موجودة في هذا العالم، ولعلها انعكاس لما هو أعلى، لربط هذا العالم بالعالم العلوي، فيكون كل شيء واحدًا في سر واحد. ولكن في ذلك الوقت، عندما ينهض القدوس، تبارك اسمه، ليجدد العالم، ستكون جميع العوالم في سر واحد، مثل العالم العلوي، وسيكون مجد القدوس، تبارك اسمه، فيها جميعًا. و«في ذلك اليوم يكون الرب واحدًا، واسمه واحد» (زكريا ١٤: ٩). اسمه، سر مالتشوت، هو اسم فريد من نوعه مثل يود هي فاف هي.

٢٧. اسما ميم-بيت (٤٢) وعين-بيت (٧٢). يستهل الحاخام يهودا حديثه قائلاً: "إن مشورة (سر) الله مع الذين يتقونه، وعهده أن يُعرّفهم بها". ومن بين التفسيرات التي يقدمها أن الذين يخشون الخطيئة يخشون الأسرار الجليلة، ولذلك لا يدرسونها، مع أنهم قد يعرفونها ويفهمونها. ويتحدث عن العالم

المنقوش بـ ٤٢ حرفًا. ويُفسّر "النقش" بأنه حجب النور وإخفاؤه. تُشكّل هذه الحروف العالم العلوي والعالم السفلي، عالم الوحدة وعالم الازدواجية، وعندها تُسمى الحروف "جبال الانفصال". ثم يعود الحاخام يهودا إلى مناقشة "الأوريم" و"التوميم" اللذين يُوصفان بأنهما سر ٧٢ حرفًا منقوشًا يكشف نور الحكمة. يتحدث الحاخام يهودا عن حرفي الهاء والواو، وكيف بُني خيمة الاجتماع باستخدام هذين الحرفين. عندما بنى بتسلايل خيمة الاجتماع، جمع الحرفين معًا، واستخدم تركيبات مختلفة منهما، بما في ذلك تركيبات حروف الاسم المقدس. لكن عندما شرع في بناء الخيمة، لم يستطع إتمامها، لأن موسى وحده كان يعلم دلالة الحرفين، ولذلك بنى موسى خيمة الاجتماع.

.٢٦٢

ثم استهل الحاخام يهودا حديثه بالآية: "مشورة الرب مع الذين يتقونه، وعهده ليعلمهم" (مزمور ٢٥: ١٤). وهذا يعني أن هذا السر العظيم محفوظ ومتاح فقط لمن يتقونه، الذين يخشون القدوس، تبارك اسمه دائمًا. إنهم جديرون بهذه الأسرار العظيمة ليحفظوها، فهي أسرار خفية، بل هي أسرار سماوية. لكن سر عبارة "وعهده ليعلمهم به" يكمن في أنها تشير إلى العهد المقدس، "ليعلمهم به"، كما قد يُكشف ويُعرف في هذا الموضع.

.٢٦٣

وهناك تفسير آخر لعبارة "مشورة (سر) الرب مع الذين يتقونه". تحمل هذه الأسرار جانب الخوف. فالذين يخشون الخطيئة يخشون هذه الأسرار الجليلة، ولا يدرسونها. لكن عبارة "وعهده ليعلمهم به" تعني أنهم قد يعرفون ويفهمون الأمور التي ستُفسر هذه الأسرار.

.٢٦٤

تعال وانظر: العالم، ملكوت، نُقش بـ ٤٢ حرفًا، وهو موجود بها. إخفاء الأنوار وحجبها هو النقش. إظهارها هو الوجود، أي موخين الذي يحافظ على تلك الدرجة. جميعها تاج للاسم المقدس، لأن اسم الـ ٤٢ هو سرّ الحروف الثلاثة الأولى: كتر، وحكمة، وبنية، التي تُشكّل تاجًا لملخوت المسمى "الاسم". عندما تتحد هذه الأحرف الـ ٤٢، التي تعني "إعطاء الوفرة"، تصعد مع أحرفها إلى "بيناه"، حيث كُشِفَتْ لأول مرة، ثم تنزل إلى "زئير أنبين" وتتخذ فيها تيجانًا للجهات الأربع، وهي "حسد" و"جفورا" و"تيفيريت" و"ملخوت" حتى الصندوق، سر الأعمدة الثلاثة و"ملخوت" التي تستقبلها. وهكذا يمكن أن توجد. أي أن تستقبل هذه "الموخين" من "بيناه"، الموجودة من خلالها.

.٢٦٥

ثم تنطلق هذه الأحرف من اسم الـ ٤٢ داخل "زئير أنبين"، وتخلق العالم، "ملخوت" في الأعلى والأسفل، عالم الوحدة وعالم الانقسام. وتُسمى حينها "جبال الانفصال" (نشيد الأناشيد ٢: ١٧). تُسقى جبال الانفصال هذه عندما يقترب الجنوب، الجانب الأيمن، من الجانب الأيسر، فيتدفق الماء، مدفوعًا بقوة العلاء في زئير أنبين. حينها يعمّ الفرح.

.٢٦٦

وعندما يرتفع الفكر، سرّ الحكمة، بفرح عارم من أكثر الأماكن حجبًا، كثر، ينبثق منه نورٌ واحد، وهو الفهم، ويقتربان من بعضهما، الحكمة والفهم. وقد سبق شرح ذلك.

٢٦٧.

هذه الأحرف الـ ٤٢ سرٌّ عظيم، خُلِقَ به العالم العلوي، زئير أنبين، والعالم السفلي، ملكوت. إنها تُؤسس سرّ جميع العوالم وتحتويه، ولأنها سرّها كُتِب: "سرّ الرب مع الذين يتقونه". هذا سرّ الأحرف المنقوشة باسم ٤٢، والذي يتجلى في نقوشها.

٢٦٨.

كُتِب: «وَتَضَعُفُونَ فِي صَدَعَةِ الْقِيَالِ الْأَوْرِيمَ وَالتُّومِيمَ» (سفر الخروج ٢٨: ٣٠). وقد فُسِّرَ أنَّ معنى كلمة «أوريم» (وتعني «أنوار») هو أنها تُنَزَّرُ، في سرّ المرأة اللامعة، أي «زئير أنبين»، وهي نقوش حروف الاسم المقدس في سرّ الـ ٤٢، الذي خُلِقَتْ به العوالم. وقد غُرِست الحروف فيها. أما «التُّومِيم» فتشير إلى سرّ الحروف الموجودة في المرأة التي لا تُضِيئُ، وهي «ملكوت»، التي تُضِيئُ بالحروف الـ ٧٢ المنقوشة، في سرّ الاسم المقدس. إن اسم الـ ٧٢ هو سرّ كشف نور الحكمة الكامن في «ملكوت». ويُطلق عليهما معًا اسم «أوريم وتُّوميم».

٢٦٩.

تعالوا وانظروا: عندما تُغرس حروف اسم العدد ٤٢ في صدره القضاء، بقوة تلك الحروف الغائرة، تتألق حروف أخرى من أسماء الأسباط، فتضيء تارةً وتُظلم تارةً أخرى، وفقًا لسر حروف الأسماء المقدسة التي ذكرناها، اسم العدد ٤٢. هذه الحروف من الأسماء المقدسة للعدد ٤٢ تحمل سر التوراة، وهي مُعلنة في زئير أنبين المسمى "التوراة"، وقد خُلِقَتْ جميع العوالم في سر هذه الحروف. كانت هذه الأسماء للعدد ٤٢ مخفية وغائرة في الصدر، وبرزت حروف أسماء الأسباط في الأعلى. ومن ثم، ينبثق كل شيء من سر هذه الحروف. لقد شرحنا كل شيء بالفعل.

٢٧٠.

علمنا، فيما يتعلق بسر حروف التوراة، أن حرف بيت يبدأ التوراة، حرف بيت من "بيريشت" (في البدء) - وقد تم شرح أنه خُلِقَ بقوة عليا، مستخدمًا قوة سر الأحرف الـ ٤٢ التي تعني الاسم ٤٢. بيت مؤنث، أي ملكوت، وألف مذكر، أي زئير أنبين. وكما خُلِقَ بيت، كذلك أصدر ألف جميع الأحرف الـ ٢٢، سر الجسيم إت (ألف-تاف)، بما في ذلك جميع الأحرف من ألف إلى تاف.

٢٧١.

يشير حرف الهاء في كلمة "السماء" (بالعبرية: ها) إلى الاتحاد مع السماء، أي تأثير بيناه على السماء، وهو زئير أنبين، لمنحها الحياة وإلهامها بالموخين. أما حرف الواو في كلمة "والأرض" (بالعبرية: في)، وهو زئير أنبين، فيُغذي مالحوت المسمى "الأرض" ويزودها بما تحتاجه. هذا هو سر: "في البدء... السماء والأرض" (بالعبرية: فييت) (سفر التكوين ١: ١). يلحق حرف الواو بالجسيم إيت، مع أنه كان ينبغي أن يلحق بكلمة "الأرض". يشير هذا إلى مجموعة الأحرف الـ ٢٢ الصادرة عن حرف الواو، إذ يشمل حرف الـ ٢٢ الأحرف من الألف إلى التاء، والتي تُستمد الأرض، ملكوت. ثم تحتضنها الأرض في

ذاتها، وفقًا للآية: "كل الأنهار تجري إلى البحر، والبحر لا يمتلئ" (جامعة ١ : ٧)، أي أن جميع قنوات وفرة الرزق تصب في ملكوت المسمى "البحر". هذا هو سر "الأرض"، فكما تجمع ملكوت كل شيء فيها وتستقبله، أخذت الأرض حرف الواو وأغذته.

٢٧٢.

هذا هو السرّ - لماذا أقام موسى وحده خيمة الاجتماع، إذ من جانب موسى، زئير أنبين، وهو رتبة عالية أخرى، بيناه، تحركت لإقامة خيمة الاجتماع، ملكوت، ليكون هناك رزق للجميع. هذا هو سرّ قول موسى: "وأقام موسى خيمة الاجتماع" (سفر الخروج ٤٠ : ١٨)، إذ أقامها بهذه الأحرف التي خلقت بها السماوات والأرض، مشيرًا إلى اسم ٤٢.

٢٧٣.

وهكذا، قام بتسلييل بكل أعمال خيمة الاجتماع مستخدمًا سرّ الأحرف المنقوشة التي خلقت بها السماوات والأرض، ألا وهو الاسم ٤٢. ولذلك سُمّي بتسلييل، لأنه كان يعرف نقش هذه الأحرف التي خلقت بها السماوات والأرض. ولولا معرفته بها، لما استطاع القيام بالعمل في خيمة الاجتماع. ومعنى ذلك أنه كما بُنيت خيمة الاجتماع العلوية، وأنجزت جميع أعمالها، بسر هذه الأحرف، الاسم ٤٢، فكذلك هنا في خيمة الاجتماع السفلية، لم يُبنَ شيء إلا بأسرار هذه الأحرف.

٢٧٤.

كان بتسلييل يجمع الأحرف، الاسم ٤٢، ويؤدي الأعمال المختلفة بتراكيب مختلفة منها. وكان يستخدم كل تركيب لإنجاز مهمة واحدة، وكل ما يتعلق بها. وهكذا، مع كل الأعمال في خيمة الاجتماع، بأجزائها وتعديلاتهما، استخدم تركيبات من حروف الاسم المقدس ٤٢.

٢٧٥.

عندما بدأ في بناء خيمة الاجتماع، لم يستطع نصبها. لماذا؟ لأن الإرادة والتأمل المتعلقين بهذه الحروف من الاسم ٤٢ لم يُعطا لأحد سوى موسى، الذي كان يعلم الرغبة المتعلقة بهذه الحروف، ولذلك، أقام هو خيمة الاجتماع، كما هو مكتوب: "وأقام موسى... ووضع... وأقام" (سفر الخروج ٤٠ : ١٨-١٩). لكن بتسلييل لم يكن يعلم، ولذلك لم يستطع بناءها.

٢٨. "طلب منك الحياة" يبدأ الحاخام يتسحاق بقوله: "يفرح الملك بقوتك يا رب، وبخلاصك كم يفرح. لقد أعطيته ما تشتهي نفسه... طلب منك الحياة..." ويخبرنا أن داود أنشد هذا تسبيحًا. «القوة» هي متعة دراسة التوراة، و«الملك» يشير إلى الله. في «سألك حياة فأعطيته إياها، طول أيام إلى أبد الآبدين»، نعلم أن الملك داود لم يعيش إلا ٧٢ عامًا، وأن هذه السنوات أخذت في الواقع من آدم، الذي كان له ألف عام ولكنه لم يستخدم إلا ٩٣٠ عامًا. أخيرًا، يتحدث الحاخام يتسحاق عن الوقت الذي سيعاد فيه بناء الهيكل في المستقبل.

٢٧٦.

ثم افتتح الحاخام يتسحاق النقاش قائلاً: «يفرح الملك بقوتك يا رب، وبخلاصك يفرح فرحاً عظيماً. لقد أعطيته ما تشتهي نفسه... سألك حياة...» (مزمور ٢١: ٥-٥). أنشد داود هذه الترانيم في مدح جماعة إسرائيل، ملكوت، التي يُفرحها القدوس، تبارك اسمه، بفرح التوراة المسمى "القوة"، كما هو مكتوب: "الرب يُعطي قوة لشعبه" (مزمور ٢٩: ١١). هذا هو معنى "الملك يفرح بقوتك...". "يفرح الملك" يشير إلى القدوس، تبارك اسمه، المسمى "ملكاً"، كما هو مكتوب: "وكان ملك في يشورون" (تثنية ٣٣: ٥).

٢٧٧.

"وبخلاصك كم يفرح فرحاً عظيماً." هذا هو خلاص اليمين، وهو حَسَدِيم، كما تقول: "إلا بيمينك" (مزمور ٦٠: ٧)، و"يمينه تخلصه". في عبارة "كم يفرح فرحاً عظيماً (بالعبرية: ياء جيل)"، كُتبت ياء إضافية (ياء جيل بدلاً من ياء جيل). إنه سر علامة العهد المقدس، الذي يفرح به الجميع، أي يسود. وكلمة "الجميع" تُقال عن الملك، وهو زئير أنبين.

٢٧٨.

"سألك حياة فأعطيته إياها، طول أيام إلى أبد الآبدين" (مزمور ٢١: ٥). تعلمنا من هنا أن الملك داود لم تكن له حياة على الإطلاق، إلا ما أعطاه إياه آدم من نفسه. ثبت أن الملك داود عاش ٧٢ سنة، وهي السبعون سنة التي وهبها له الله، تبارك اسمه، من سنوات آدم، الذي كان له ألف سنة ليعيشها، وفقاً لسر الآية: "في يوم تأكلون..." (سفر التكوين ٢: ١٧). يوم الله، تبارك اسمه، يدوم ألف سنة، لكن آدم عاش ٩٣٠ سنة فقط، والسبعون سنة منها وهبها للملك داود. عاش داود عليها، وأُعطي طول العمر في الدنيا والآخرة. الآية: "سألك حياة فأعطيته" تشير إلى هذا الأمر.

٢٧٩.

«مجده عظيم» (مزمور ٢١: ٦)، لأنه عظيم، كما هو مكتوب: «عظيم هو سيدنا، وعظيم القدرة» (مزمور ١٤٧: ٥). بالتأكيد، يُدعى زئير أنبين «عظيماً». هذا هو سرّ «وصنع الله النورين العظيمين» (سفر التكوين ١: ٦). لقد كانا عظيمين حقاً، حتى ملكوت، المسمى «القمر»، كان عظيماً مثل زئير أنبين، المسمى «الشمس». مع كل ذلك، يُدعى زئير أنبين «عظيماً» كما قيل: «عظيم هو سيدنا، وعظيم القدرة»، لكن ملكوت لم يُدعى «عظيماً»، لأنه تضاعف. إنّ القدوس، تبارك اسمه، لا يُدعى "عظيماً" إلا بالقول: "عظيم هو الرب، ومستحق كل الحمد في مدينة إلهنا، في جبل قدسه" (مزمور ٤٨: ٢)، أي أن عظمة الله تكمن فقط في مدينة إلهنا، في جبل قدسه، وهو الملكوت.

٢٨٠.

"لأنك تباركه إلى الأبد" (مزمور ٢١: ٧). لأنك تباركه، لأن الملكوت بركة للعالم أجمع، ومنه تنبع كل بركات العالم. وهو بركة حقًا. هذا هو سر قول: "وتكونون بركة" (سفر التكوين ١٢: ٢)، لأن هنا، في الملكوت، تسكن كل البركات المذكورة أعلاه، ومنها تنتشر في العالم أجمع. لذلك يُسمى "بركة".

٢٨١.

وقد كُتب هنا: "أنت تُفرحه" (مزامير ٢١: ٧)، و"فرح يثرون" (سفر الخروج ١٨: ٩). في الآية الأخيرة كان هناك فرح بخلاص بني إسرائيل من مصر. في السابق أيضًا من أجل الفداء، أن القدوس، تبارك اسمه، هو المقدر له أن يرفع جماعة إسرائيل، ملكوت، من التراب، ويحفظها في سر الحق، ويجدها كما يتجدد القمر بالشمس.

٢٨٢.

كُتِبَ: «تُبهره بِغَيْرِكَ» (مزمور ٢١: ٧)، أي أنه سيكون أمامك، مُستَسِرًّا أمامك، مُتَوَاضِعًا بِالْكَامِلِ الْمُتَحَقِّقِ فِي ذَلِكَ، أي في المستقبل. فعندما دُمِّرَ الهيكل، أُخْفِضَتْ مَلَكُوتُ مِنْ فِضْهَها، كما قيل: «التي تَذَلَّتْ سَبْعَةَ ذَلِكَ» (إرميا ١٥: ٩)، و«سَأَشْبَعُ مِنَ الْمُخَرَّبَةِ» (حزقيال ٢٦: ٢)، لأنها ستُجَدِّدُ في المستقبل.

٢٩. «وَأُخْرِجُوا بِالْمُسْتَخْرِجَةِ إِلَى مُوسَى». يُخبرنا هذا عن الوقت الذي أقام فيه موسى المَسْرَجَةَ، وأُخْرِجَ بِكُلِّ ما فيها أمامه. لم يستطع دخول خيمة الشهادة بسبب السحابة التي كانت فيها. يُقَارَنُ النص بزوجة تُهَيِّئ نفسها وتزين لزوجها، كما فعلت ملكوت عند مجيئها إلى زئير أنبين. نقرأ عن شيوخ اللون الأزرق في خيمة الاجتماع، ونُخبر عن "صفحة الذهب الخالص" المنقوش عليها "قدس لله".

٢٨٣.

تعال وانظر: عندما أقام موسى خيمة الاجتماع، فحص جميع الحرف للتأكد من إتقانها. ثم أقامها. عُرضت جميع حرف خيمة الاجتماع على موسى واحدة تلو الأخرى. هذا هو سر الآية: "العذارى، رفيفاتها اللواتي يتبعنها، يُؤْتِي بَهْنَ إِلَيْكَ" (مزامير ٤٥: ١٥). "يُؤْتِي بَهْنَ إِلَيْكَ" هو نفسه "أحضرت خيمة الاجتماع إلى موسى" (سفر الخروج ٣٩: ٣٣). إنه سرّ الفتيات السبع اللواتي أحضرن الملكوت، المسمى "خيمة الاجتماع"، إلى موسى، وهو سرّ زئير أنبين.

٢٨٤.

يسأل: لماذا أحضرن خيمة الاجتماع؟ ويجيب: كان ذلك وقت خطوبة موسى، زئير أنبين، ولذلك أحضرن خيمة الاجتماع، الملكوت، إلى موسى، كما تأتي العروس إلى بيت عريسها. إذ يجب أولاً إحضار العروس إلى العريس، كما هو مكتوب: "أعطيت ابنتي لهذا الرجل زوجة" (تثنية ٢٢: ١٦). ثم يأتي إليها، كما قيل: "ودخل إليها" (سفر التكوين ٣٨: ٢)، و"دخل موسى خيمة الشهادة" (سفر العدد ١٧: ٢٣)، وهي الملكوت.

٢٨٥.

كُتِبَ: «ولم يستطع موسى أن يدخل خيمة الشهادة لأن السحابة استقرت عليها...» (سفر الخروج ٤٠: ٣٥). والمعنى هو أنها كانت تتزين كما تتزين المرأة لزوجها، وعندما تفعل ذلك، لا يليق بزوجها أن يدخل إليها. لذلك، «لم يستطع موسى أن يدخل خيمة الشهادة لأن السحابة استقرت عليها». ولهذا السبب «أحضروا المسكن إلى موسى». كذلك، «رأى موسى كل العمل...» (سفر الخروج ٣٩: ٤٣).

٢٨٦.

تعالوا وانظروا: في جميع أعمال خيمة الاجتماع، كان اللون الأزرق حاضرًا، لأنه مُزِين بسر جميع الألوان، كونه سر النور الأسود في الشمعة الذي يستقر عليه النور الأبيض. كُتِبَ: "وصنعوا صفيحة التاج المقدس من ذهب خالص... وربطوا بها رباطًا أزرق" (خروج ٣٩: ٣٠). وقد شرحنا هذا في سر الآية: "وتصنع صفيحة من ذهب خالص، وتنقش عليها، كما ينقش الخاتم، قداسة للرب" (خروج ٢٨: ٣٦)، "وكتب عليها كتابة، كما ينقش الخاتم، قداسة للرب" (خروج ٣٩: ٣٠).

٣٠. الفخاخ: يتحدث هذا القسم عن عجالات النور الدوارة التي تُسمى "الفخاخ". تُوصَف هذه الأحكام بأنها "أحكام العمود الأيسر"، وهي تجوب العالم وتدور فيه. هناك عمود عظيم مغروس في الهاوية، وحجارة داخلها، وعجلات عديدة تدور حوله. نقرأ أن فوق العمود عجلة موجودة في اثني عشر ألف عالم، تدور داخل خيمة الاجتماع، فتدور وتتوقف في آنٍ واحد. وفي خيمة الاجتماع منادٍ يُنادي: "احذروا العجلة الدوارة". يقول الحاخام شمعون إن كل من يفهم هذه الأمور قد يتمكن من الوصول إلى الأسرار العظيمة والمفاتيح المخبأة داخل خيمة الاجتماع المقدسة. ويختتم حديثه بالقول كم هم سعداء أولئك الذين يضعون قوتهم في الله والذين اختارهم. (توسيفتا (إضافة)

(٢٨٧).

في الأسرار العظيمة، أي في النور الساطع، توجد فخاخ، هي أحكام العمود الأيسر. تتحرك هذه الأنوار صعودًا وهبوطًا، وتبقى الفخاخ في مكانها. هذه الأنوار عجالات دوارة، موجودة منذ أن جُمع الغبار. وتدور العجلات حول العالم وتطوف حوله.

٢٨٨.

عندما تطوف هذه العجلات الصحاري، يكون حكم تلقي الحكمة (الحكمة) كامتًا فيها. هناك عجلة واحدة بينها، تدور ولا تدور، موجودة في اثني عشر ألف عالم. إنها في وسط العجلات، ترتفع وتتحرك بينها.

٢٨٩.

تحت تلك العجلة الرابعة، يقف عمود واحد، مغروس في الهاوية العظيمة. في الهاوية العظيمة، تندرج الحجارة داخل الهاويات، صعودًا وهبوطًا. يقف ذلك العمود الواحد عليها، يتحرك ولا يتحرك في آنٍ واحد، مغروسًا من الأعلى إلى الأسفل. مئتان وعشرون عجلة أخرى تدور حول ذلك العمود.

٢٩٠.

يشرح: العجلة الأخرى فوق عمود الدفع، أي العجلة الرابعة، الموجودة في اثني عشر ألف عالم، تدور داخل خيمة الاجتماع، نوكفا أوف زير أنبين، تدور ولا تدور. تلك الخيمة قائمة على اثني عشر ألف عالم. وفيها منادي ينادي: «احذروا العجلة الدوارة».

٢٩١.

من له بصيرتان فاهمتان، فإنه يعرف حكمة سيده ويدركها، ويعرف الأمور السامية، حيث توجد مفاتيح سيده مخبأة في خيمة الاجتماع المقدسة. هؤلاء سعداء في الدنيا والآخرة. وقد كُتب عنهم: «طوبى للرجل الذي قوته فيك، وفي قلبه طرقتك» (مزمور ٨٤: ٦)، و«طوبى للرجل الذي تختاره وتقربه إليك، فيسكن في ديارك. نشبع من خير بيتك، هيكلك» (مزمور ٦٥: ٥). (نهاية التوسيفتا)

٣١. حروف الياء والحاء تشبه حروف اسم الرب. قيل لنا إن سر خيمة الاجتماع، الذي يشبه سر التابوت، يتضمن أسرار اسم الرب القدوس، كما يتضح في: «هوذا تابوت عهد الرب (أدون) على كل الأرض». يشرح الحاخام شمعون كيف أن حروف اسم أدوناي تشبه حروف الياء والهاء والفاء والياء، ويتحدث عن دلالتها العددية. يقول إن خيمة الاجتماع الموجودة على الأرض، وخيمة الاجتماع العلوية (أدوناي)، وخيمة الاجتماع الثالثة الأعلى منها (بيناه)، كلها متحدة في بعضها البعض "ليكون المسكن واحدًا".

٢٩٢.

في سر خيمة الاجتماع تكمن أسرار عظيمة للاسم القدوس أدوناي. يشبه سر خيمة الاجتماع السرّ السماوي للتابوت، كما هو مكتوب: "هوذا تابوت عهد سيد الأرض كلها" (يشوع ٣: ١١). "سيد الأرض كلها" هو السرّ المقدس لاسم أدوناي. وهو يعكس الاسم القدوس يود هاء واف هاء، لأن حروف أدوناي تشبه حروف يود هاء واف هاء.

٢٩٣.

يشرح: حرف الألف في كلمة أدوناي يشبه حرف الياء في كلمة يود هي واف هي، وهو أبا. سرّ حرف الياء المكتوب كاملاً يشبه حرف الألف، ففي شكل حرف الألف يوجد حرف الياء في الأعلى، وواو في الوسط، ودالة في الأسفل، أي الياء (يود-واو-دالة). وقد ثبت ذلك. دال في كلمة أدوناي هو سرّ حرف الهاء في كلمة يود هي واف هي، وهو إيما، لأنه عندما يُستخدم اسم الملكوت كغطاء للعمود الأيسر من إيما، يُسمى "دالة". أحدهما يشبه الآخر، في سرّ واحد وطريقة واحدة. تم توضيح أن حرف نون الخاص بأدوناي هو سرّ حرف واو الخاص بيود هي واو هي، وهو تيفيرت، العمود المركزي. وعلى الرغم من أن واو مذكر ونون مؤنث، إلا أنهما مُدمجان في بعضهما البعض؛ فتيفيرت الخاص بأدوناي، وهو ملخوت، سرّ نون، مُضمن في تيفيرت الخاص بيود هي واو هي، وهو زير أنبين، سرّ واو. وقد تم توضيح أن نون وواو في المنتصف، مُدمجان معًا. حرف النون هو مركز الأحرف التي تُحسب بالعشرات: يود (عشرة)، كاف (عشرون)، لامد (ثلاثون)، ميم، نون، سامخ، عين، بي، تسادي، وحرف الواو هو مركز الأحرف التي تُحسب بالواحد: ألف (واحد)، بيت (اثنان)، جيميل، دال، هي، واو، زابين، هاء، تيت. هي حرف يود، هي واو، هي سرّ حرف يود الخاص بأدوناي، وهو ملكوت، لأن حرف يود هنا هو حكمة سليمان.

٢٩٤.

الحروف متداخلة، حروف أدوناي الأربعة متداخلة في حروف يود، هي، واف، هي. جميعها تنتمي إلى المبدأ نفسه، حيث يتداخل كل حرف مع الآخر، فالكل واحد. كل شيء سر واحد من خلال الحروف المقدسة. لذلك، فإن خيمة الاجتماع على الأرض مبنية على سر خيمة الاجتماع العليا، وهي ملكوت المسمى "أدوناي"، وهذه الخيمة العليا هي سر خيمة اجتماع أخرى أسمى من كل شيء، وهي بينا. جميعها متداخلة لتشكل وحدة متكاملة. ومن هنا كُتب: "ليكون المسكن واحدًا" (سفر الخروج ٢٦: ٦).

٣٢. "وأقام موسى خيمة الاجتماع". يخبرنا الحاخام شمعون أن هناك خيمة اجتماع أخرى في السماء، مثل تلك التي أقامها موسى على الأرض. و"الحكماء" المذكورون في "وجميع الحكماء الذين قاموا بكل عمل الهيكل..."، والذين يعملون في خيمة الاجتماع في السماء، هم جهات زئير أنبين، وهذه الجهات هي الطرق المؤدية إلى البحر، ملكوت. عمل بتسلييل من اليمين، وعمل أهولياب من اليسار، تمامًا كما بُنيت خيمة الاجتماع العليا من جانبي زئير أنبين. ونعلم أنه في اليوم الذي اكتملت فيه خيمة الاجتماع، أُزيل الموت من العالم، أو على الأقل فقد سلطانه. ولن يُزال ملاك الموت من العالم نهائيًا حتى عودة المسيح. حينها "سيبتلع الموت إلى الأبد". يخبرنا الحاخام يهودا بعد ذلك أنه عندما صنع بنو إسرائيل العجل الذهبي، نصب موسى خيمته خارج المخيم حتى لا تُدنس القداسة بأفعالهم غير المقدسة. ويقول إنه عندما تتحقق أورشليم أخيرًا، ستكون صور الشريرة في حالة خراب.

٢٩٥.

مكتوب: «عماليق كان أول الأمم، ولكن نهايته هي الهلاك الأبدي» (سفر العدد ٢٠: ٢٤). تعال وانظر: عندما أُقيمت خيمة الاجتماع، أقامها موسى، كما تعلمنا من الآية: «وأقام موسى خيمة الاجتماع» (سفر الخروج ١٨: ٤٠). لم يستطع أحد أن يقيمها حتى أقامها موسى. إنها مثل الملكة، التي لا يُسمح لأحد بإقامتها إلا زوجها. وهنا أيضًا، جاء جميع الحرفيين لإقامة خيمة الاجتماع، لكنهم لم يتمكنوا من ذلك حتى جاء موسى، وهو مركبة زئير عنبين، زوج الملكة، وأقامها، لأنه صاحب الأرض.

٢٩٦.

ولأن موسى أقام خيمة الاجتماع في الأسفل، أُقيمت خيمة أخرى في الأعلى. وقد فُسر ذلك بقوله: «أُقيمت» (سفر الخروج ٤٠: ١٧)، دون ذكر من قام بذلك، لأنها أُقيمت من سر العالم العلوي، مخفية ومُستترة، بأيدي سر موسى، الذي هو زئير عنبين، ليتم إكماله معه.

٢٩٧.

وقد كُتب أعلاه: «وجميع الحكماء الذين قاموا بكل عمل المقدس...» (سفر الخروج ٣٦: ٤). يسأل: إذا كان هذا يشير إلى خيمة الاجتماع في الأعلى، فمن هم الحكماء الذين يقومون بعمل الهيكل هناك؟ يجيب: هؤلاء هم اليمين واليسار وجميع الجهات الأخرى من زئير أنبين، وهي المسارات والسبل التي تلتقي في البحر، وهو ملكوت، سر خيمة الاجتماع، لملئه. هم الذين بنوا وأعدوا خيمة الاجتماع في الأعلى.

٢٩٨.

بُنِيَ المسكن السفلي بنفس الطريقة. عمل بتسليل وأهولياب، أحدهما على الجانب الأيمن، حساديم، والآخر على الجانب الأيسر، حوخما. كان بتسليل من اليمين وأهولياب من اليسار، هذا من سبط يهوذا، الجانب الأيمن من ملكوت، وذلك من سبط دان، الجانب الأيسر. وهما يُقابلان الجانبين الأيمن والأيسر من زئير عنبين. بعدهما، "كل رجل حكيم" (المرجع نفسه، ١)، "وجميع الحكماء الذين نفذوا"، مُقابلين الجوانب الأخرى من زئير عنبين. وشرحنا أن كل ما في المسكن السفلي كان مثل المسكن العلوي.

٢٩٩.

في اليوم الذي أُقيم فيه المسكن، أُزيل الموت من العالم. لا تقولوا "أُزيل"، بل قولوا إن الموت اختفى من العالم وفقد سلطانه. وكما أوضحنا، فإن نزعة الشر، ملاك الموت، لن تُزال من العالم حتى يأتي الملك المسيح، ويفرح القدوس، تبارك اسمه، بأعماله. حينها "يبتلع الموت إلى الأبد" (إشعيا ٢٥: ٨). عندما أقام موسى خيمة الاجتماع، زالت قوة نزعة الشر وضعفت، وفقدت قوتها. في ذلك الوقت، فصل سمائل قوة قسوة اليسار عن قوة الحية الشريرة، فلم تستطع أن تحكم العالم، ولا أن تتحد مع الإنسان وتضله.

٣٠٠.

قال الحاخام يهودا: عندما صنع بنو إسرائيل العجل الذهبي، "كان موسى يأخذ الخيمة وينصبها خارج المحلة" (خروج ٣٣: ٧). ومعنى ذلك أنه رأى نزعة الشر تسير بينهم، فقال: «لا يسكن جانب القداسة في جانب النجاسة». قال الحاخام إلعازر: ما دام جانب القداسة مسيطراً، فإن جانب النجاسة ليس له سلطان، ويخضع أمام القداسة. ومن هنا نستنتج أنه عندما تمتلئ أورشليم، ستكون صور الشريرة في حالة خراب.

٣٣. سر الجمل: يتساءل الحاخام يهودا عن سبب نزول رفقة عن الجمل عندما رأت إسحاق قادماً، وهل كان ذلك لأنها رأت مدى جماله. يقول الحاخام شمعون إنه عندما التقت بإسحاق كان وقت المحنة، وهو وقت يُقام فيه حساب صارم. رأت أن الجمل يرمز إلى ذلك كسر الموت. يشرح الحاخام شمعون كيف أن الجمل (جمال) يشبه الجزاء (جمولو)، ويقول إن الجمل يلتهم كل شيء ويبيد كل شيء، مستعد دائماً للعمل ضد البشر، تماماً مثل القضاء والموت. ويقول إن الجمل جلب الموت إلى العالم بإغواء آدم وحواء على الأكل من شجرة المعرفة. ركب الجمل هو سمائل الذي جاء ليُضلّ الجميع ويجلب الموت، وقد جذبه آدم ثم أضلّهم سمائل جميعاً. لذلك نزلت رفقة عن الجمل لأنها رأت أن إسحاق مُرتبط به قضاءً شديداً. ويذكر الحاخام شمعون أيضاً خبث الذهب الذي هو جانب آخر من جوانب القضاء الشديد.

٣٠١.

استهلّ النقاش بالآية: "فقال للخادم: من هذا الذي يمشي في الحقل للقائنا؟ فقال الخادم..." (سفر التكوين ٢٤: ٦٥). وفي الآية السابقة كُتب: "فرفعت رفقة عينيها، فلما رأت إسحاق نزلت عن الجمل" (المصدر نفسه، ٦٤). سأل: لماذا وردت هذه الآية في التوراة، وهل نزلت عن الجمل لأنها رأت جمال إسحاق؟

٣٠٢.

أجاب: هذه الآية تحمل سرًا. تعال وانظر: عندما التقت رفقة إسحاق، كان وقت المحنة، وفي ذلك الوقت، كان القضاء الشديد يحلّ بالعالم. رأت رفقة قسوة القضاء، وأن نهايته تنتهي بجمل. هذا هو سر الموت. لذا نزلت عن الجمل، لأنه عندما يكون القضاء القاسي حاضرًا، يتقوى ذلك الجمل. ولهذا السبب انزلت ولم تبق جالسة.

٣٠٣.

تعال وانظر: هذا الجمل (بالعبرية: جمل) هو سر الآية: "وما أعطاه (بالعبرية: جمولو) سيجازيه" (أمثال ١٩: ١٧)، لأن كلمة جمل (بالإنجليزية: GAMAL) تشبه كلمة جزاء (بالإنجليزية: GMUL)، التي تشير إلى جزاء الأشرار، كما قيل: "ويلٌ للأشرار، لأنه بحسب استحقاق (بالعبرية: جمولو) يديه يُفعل به" (إشعيا ٣: ١١). هذا جمل: يلتهم كل شيء ويبيد كل شيء، مستعد دائمًا لمواجهة البشر. لذلك، من رأى جملاً في منامه، يرى أن الموت كان مُقدراً له، ولكنه نجا.

٣٠٤.

تعال وانظر: يُسمى جانب النجاسة «الجمل»، لأنه جلب الموت للعالم أجمع، وحرّض آدم وزوجته على شجرة معرفة الخير والشر. راكمه هو سمائل، الذي جاء ليُضل العالم ويُهلك الجميع. ومن ثم، أصبح حاكماً على كل شيء. كان آدم هو من جره، وبمجرد أن فعل ذلك، جُرّ خلفهم، حتى أضلهم. لهذا قال سليمان: «ولا تقتربوا من باب بيتها» (أمثال ٥: ٨)، لأنه من يقترب من بيتها، تخرج وتلتصق به وتجذب إليه.

٣٠٥.

لذلك، رأت رفقة إسحاق، وقد حلّ به عقاب شديد، ولما رأت أنه في ظلمة عقاب قاسٍ، وأن من ذلك الجانب عقاباً قاسياً آخر قادم من خبث الذهب، نزلت على الفور عن الجمل لتتخلص من عقاب ذلك الخبث. وقد كُتب: «صوت الرب يُجازي أعداءه» (إشعيا ٦٦: ٦)، أي من ذلك النجاسة.

٣٤. خبث الذهب: يتساءل الحاخام يهودا عن سبب اختيار بني إسرائيل العجل لصنع تمثال من الذهب دون غيره، ويتساءل من اختاره رمزاً للإله. يروي الحاخام شمعون كيف أن الزعيم المسؤول عن قوة الشمس يشبه العجل، وأن الشمس هي التي تُنتج الذهب الأحمر على الأرض. ويقول إن اللون الأحمر يرمز إلى روح النجاسة، وهو أيضاً رمز الحية الشريرة التي يركبها سمائل. ويُفرّق بين "هذا"، في إشارة إلى الروح القدس، و"هؤلاء"، في إشارة إلى روح النجاسة، وقد وردت كلتا الكلمتين في العديد من آيات التوراة.

٣٠٦.

تعالوا وانظروا: عندما فعل بنو إسرائيل ما فعلوه، وارتكبوا تلك الخطيئة، لماذا اختاروا العجل دون غيره؟ إن قلتم إنهم اختاروا العجل، فهذا ليس صحيحاً. قالوا فقط: «قوموا، اصنعوا لنا إلهاً يسير أمامنا» (سفر الخروج ٣٢: ١)، وأراد هارون أن يمنعهم. فمن اختار العجل إذن؟

٣٠٧.

يجيب: لا شك أن هذا قد تم على الوجه الصحيح. فمن جانب الذهب، العمود الأيسر، يخرج الخبث عند تكرير الذهب. ومن خبث الذهب تنتشر جميع جوانب اليسار، وهي بقايا الانصهار، منتشرة في اتجاهات مختلفة. وكلها ذات لون أحمر، كلون الذهب الموجود في الجبال عندما تكون الشمس قوية. لأن قوة الشمس تسطع على الذهب وتولده على الأرض. والزعيم، المسؤول عن قوة الشمس، يشبه العجل في مظهره، ويُدعى «الهلاك الذي يهلك في الظهيرة» (مزمور ٩١: ٦). يخرج من العجل، أي ذلك الزعيم، مزيج أحمر من الذهب، وكذلك كل من ينبثق من ذلك اللون الأحمر، الذي هو روح النجاسة، وكذلك كل من ينبثق من روح النجاسة تلك وينتشر في العالم. لذلك، صنع العجل من مزيج الذهب الذي ألقاه هارون في النار.

٣٠٨.

روح النجاسة هي الحية الشريرة التي يركبها سمائل، ذكر وأنثى يُطلق عليهما "هذين"، وقد سُميا كذلك لظهورهما في العالم بكل مظاهريهما المختلفة. يُطلق على الروح القدس اسم "هذا" (بالعبرية: زوت، مؤنث)، سر العهد، العلامة المقدسة التي تُوجد دائماً على البشر، أي تاج يسود. ويُطلق عليه أيضاً اسم "هذا" (بالعبرية: ze، مذكر)، كما هو مكتوب: "هذا هو الرب" (إشعيا ٢٥: ٩)، و"هذا هو إلهي" (خروج ١٥: ٢). أما الآخرون فيُطلق عليهم اسم "هؤلاء"، كما هو مكتوب: "هؤلاء هم آلتهكم يا إسرائيل" (خروج ٣٢: ٤)، و"هؤلاء قد ينسون" (إشعيا ٤٩: ١٥)، في إشارة إلى صنع العجل الذهبي، "لكنني (سر "هذا") لن أنساكم" (المصدر نفسه). ومكتوب أيضاً: "على هؤلاء أبكي" (إيخا ١: ١٦)، لأن خطيئة العجل المسمى "هؤلاء" سببت لهم بكاءً شديداً.

٣٠٩.

تفسير آخر للآية "لأجل هؤلاء أبكي": لأن المكان المسمى "هؤلاء" قد أُذن له بالحكم على إسرائيل وتدمير الهيكل، كُتب "لأجل هؤلاء أبكي". يكمن سر الأمر في أن "لأجل هؤلاء" هو جانب النجاسة المسمى "هؤلاء"، والذي أُذن له بالحكم. أما "أبكي" فتشير إلى الروح القدس، أي الملكوت، المسمى "أنا".

٣١٠.

وإذا قلت: «هذه كلمات العهد» (تثنية ٢٨: ٦٩)، مكتوبة كعقاب، يجيب: نعم، لأن هنا أيضاً إشارة إلى الجانب الآخر، إذ إن كل هذه اللعنات لا وجود لها إلا في «هذه»، حيث توجد كل اللعنات كما هو موضح أن الجانب الآخر ملعون، كما هو مكتوب: «ملعونون فوق كل حيوان» (سفر التكوين ٣: ١٤). ولهذا السبب، تأتي «هذه» أولاً، مشيرة إلى كل من يتعدى «كلمات العهد». كذلك، «هذه وصايا أمر بها الرب موسى» (سفر اللاويين ٢٧: ٣٤)، لأن أحكام التوراة تُظهر الإنسان حتى لا ينحرف إلى طريق «هذه»، بل عليه أن يحذر منها ويتعد عنها.

٣١١.

قد تقول: «هؤلاء أنساب نوح، نوح...» (سفر التكوين ٦: ٩). بالتأكيد، كان الجانب الآخر موجودًا أيضًا، لأنه أنجب حامًا، أبو كنعان، الذي كُتب عليه: «ملعون كنعان» (سفر التكوين ٩: ٢٥). هذا هو سر كتابة «هؤلاء»، أي أنه ملعون.

٣١٢.

ومن ثم، فهم جميعًا منصهرون من خبث الذهب. وقدم هارون ذهبًا، وهو من جانبه، وجانبه مُضمّن في قوة النار، أي أن اليمين مُضمّن في اليسار، وبالتالي، فإن هارون، وهو اليمين، كان مُضمّنًا في اليسار، الذي هو قوة النار. والجميع واحد. هذا الجانب، اليسار، هو ذهب ونار.

٣٥. العجل: نتعلم أن العجل الذهبي منح روح الدنس مركزًا لتقوية نفسها فيه. علاوة على ذلك، فرغم أن بني إسرائيل كانوا بمنأى عن الموت منذ وقوفهم على جبل سيناء، إلا أنهم جلبوا الموت على أنفسهم وعلى جميع الأجيال القادمة. يُروى أن هارون كان عليه أن يتطهر سبعة أيام، لأنه لولا وجوده لما وُجد العجل الذهبي. يقول الحاخام شمعون إن العجل الذهبي من الجانب الأيسر. لقد استقطب بنو إسرائيل النزعة الشريرة بعبادتهم للعجل، وعندما أرادوا أن يتطهروا مرة أخرى، كان عليهم أن يقدموا تيسًا، التيس جزء من النزعة الشريرة. ثم يُروى أنه عندما صُنع العجل، كما في: "ألقيته في النار، فخرج هذا العجل"، فقد صنعه سحرة. يخبرنا الحاخام شمعون عن السحرة الناجحين والفاشلين، فبعض الرجال يصلحون للسحر وبعضهم لا يصلح. عند صنع العجل الذهبي، كان كل ما يلزم لروح النجاسة جاهزًا ومُهيأً: صحراء قاحلة تمامًا، وكمية وافرة من الذهب، وهارون الذي كان مستعدًا لارتكاب هذه الخطيئة. كان كل شيء مُعدًا للجانب الآخر، وتم الأمر. عندما كان هارون مستعدًا للفداء، قدم العجل على المذبح، مُنفذًا بذلك القضاء ومُخضعًا حكام الجانب الآخر.

٣١٣.

روح النجاسة التي تسكن الصحراء إلى الأبد، وجدت حينها مكانًا لتتقوى فيه. وإسرائيل، رغم تطهيرهم من النجاسة الأولى، ألقاهم الحية على العالم، جالبة الموت للجميع، منذ وقوفهم على جبل سيناء. الآن، خطيئة العجل جعلتهم يتنجسون كما في السابق، وجلبت الموت عليهم مرة أخرى وعلى العالم أجمع، وعلى أجيالهم من بعدهم. هذا هو المعنى الخفي للآية: «قلتُ: أنتم ملائكة... ومع ذلك، ستموتون كالبحر» (مزمور ٨٢: ٦-٧). لذلك، طُهر هارون مرة أخرى في سر الإيمان الإلهي لمدة سبعة أيام مقدسة، وهي الأيام المُكرّسة، ثم طُهر بعجلٍ كذبيحة خطيئة.

٣١٤.

تعال وانظر: كان لا بد من تطهير هارون أكثر، لأنه لولاه لما صُنع العجل. لماذا؟ لأن هارون هو يمين الشمس وقوتها. الذهب من الشمس، لأن الشمس، وهي تيفيرت، تتكون من يمين وشمال. ومن ثم يأتي الذهب من الشمال، لكن قوة الشمس وسلطانها من اليمين. نزلت روح النجاسة لتتغلغل في الذهب الذي صنع العجل، فتنجس إسرائيل وتنجس هارون، حتى تطهرا.

٣١٥.

لماذا تَنَسَّم؟ يجيب: بسبب العجل الذهبي، الذي هو من الجانب الأيسر. الثور من الجانب الأيسر، ومنه خرج العجل. هناك أربعة جوانب لليسار: ثور، وبقرة، وعجل، وبقرة صغيرة، وهي الحكمة والفهم، والقوة والملوكوت لليسار. هو من اليسار، كما هو مكتوب: "وكان للأربعة وجه ثور على الجانب الأيسر" (حزقيال ١: ١٠). وفي هارون، الذي هو من اليمين، كان اليسار مُضْمَنًا، ومنه خرج. لذلك، قَدَّم عجلًا كذبحة خاطئة، مثل الذي صنعه.

٣١٦.

لهذا السبب اشتدَّت روح النجاسة وعادت لتسيطر على العالم كما في السابق. لأنه عندما ارتكب بنو إسرائيل خطيئة العجل، جلبوا على أنفسهم النزعة الشريرة كما في السابق. ولما تطهر بنو إسرائيل، وأرادوا أن يتطهروا، كان عليهم أن يقدموا تيسًا، كونه جزءًا من النزعة الشريرة، روح النجاسة المذكورة.

٣١٧.

كُتِب: «فبدّلوا مجدهم بشبه ثور يأكل العشب» (مزمور ١٠٦: ٢٠). «شبه الثور» هو عجل. الثور من الجانب الأيسر، وهارون من الجانب الأيمن. كان الجانب الأيسر جزءًا منه، وتقوَّى به، ثم خرج منه. انظروا: «بدّلوا مجدهم»، في إشارة إلى السكينة التي سبقتهم، بمكان للنجاسة، إله آخر. لذلك، لا تزول النجاسة من العالم حتى يزيلها القدوس، تبارك اسمه. هذا هو معنى: «وأخرج الروح النجس من الأرض» (زكريا ١٣: ٢)، كما هو مبين.

٣١٨.

كُتِب: «وَصَنَعَهُ عَجَلًا مُسَبِّقًا» (سفر الخروج ٣٢: ٤)، و«أَلْقَيْتُهُ فِي النَّارِ فَخَذَّ هَذَا الْعَجَلُ» (سفر الخروج ٢٤)، مما يدل على أنه لم يصنعه، بل صنعه آخر. فماذا يعني إذن «وَصَنَعَهُ»؟ يجيب: صحيح ما قلناه، أنه لولا هارون، لما كانت روح النجاسة قوية بما يكفي لتصبح جزءًا من الذهب. ولكن كل عمل يحتاج إلى إنجاز، وهذا العمل أنجزه السحرة.

٣١٩.

تعالوا وانظروا: بعضهم يمارس السحر وينجح، وبعضهم لا ينجح، مع أنهم يمارسونه بنفس الطريقة، لأن هذه الأعمال تحتاج إلى رجل مناسب.

٣٢٠.

نعرف هذا من بلعام الذي كان مناسبًا للسحر، كما هو مكتوب: «كلام الرجل ذي العين المفتوحة» (سفر العدد ٢٤: ٣). العين المفتوحة (العبرية: satum، وتعني حرفيًا «المغطاة») والعين المغلقة (العبرية: satum) سيان، لأنه كان يُغمض إحدى عينيه دائمًا وينظر شاردًا بالأخرى. لذلك كان مناسبًا لممارسة السحر. مكتوب: «ويصرفه بيد رجل معين» (سفر اللاويين ١٦: ٢٢)، أي أن الرجل مؤهل لهذه المهمة، لأنه لا ينظر إليه مباشرة. أي أنه يجب أن يكون مشوّهًا أيضًا، لأن الجانب الآخر يتمسك بالتشوه والحاجة. لكن من يخدم الروح القدس، كما قيل: «لأنه مهما كان به عيب، فلن يقترب: أعمى ولا أعرج» (سفر اللاويين ٢١: ١٨).

٣٢١.

هنا، في خطيئة العجل الذهبي، كان كل شيء مهياً للاستسلام لروح النجاسة، لكي تحكم، لأنها وجدت صحراء قاحلة تمامًا، كما قيل: «حيات سامة وعقارب...» (سفر التثنية ٨: ١٥)، ومنها تنبع قوتها. وجدت ما يكفي من الذهب، ووجدت هارون، الذي من خلاله يمكن أن تتقوى بالحق وتُضم إليه. ثم أصبح مكان الجانب الآخر جاهزًا من جميع الجوانب. خرجت وتم الفعل.

٣٢٢.

من أين نعرف أن روح النجاسة كانت هناك؟ مما كُتب في سفر الخروج (٣١: ٣٢): «يا إلهي، لقد أخطأ هذا الشعب خطيئة عظيمة»، في إشارة إلى روح النجاسة، الحية البدئية التي ذكرناها في مواضع عديدة. عندما أراد هارون أن يتطهر، قدّم عجلًا كذبيحة خطيئة، ليعاقب ذلك الجانب، بذبحه وتقديمه على المذبح. في البداية، تركه يحكم، والآن يُنزل به عقابه ليخضعه، لأنه عندما يُنفذ العقاب على ذلك الجانب، يُخضع جميع حكامه.

٣٦. البقرة الحمراء: يسأل الحاخام أبا الحاخام شمعون عن سبب تشبيه «البقرة الحمراء» في عبارة «بقرة حمراء، لا عيب فيها» بالعجل والحمل، ولماذا يجب تطهيرها بمجرد شويها. يقول الحاخام شمعون إن جوهر الرسالة هو أنه يمكن إخراج شيء طاهر من شيء نجس. كانت البقرة نجسة، ولكن بحرقها حتى الرماد أصبحت طاهرة. كان لا بد من حرقها حتى الرماد لأن ذلك يتماشى مع الآية: "وتدوسون الأشرار، لأنهم يكونون رمادًا تحت أرجلكم". عندما رُشّ الماء على الرماد، أصبح طاهرًا. سرّ الماء الطاهر هو الآية: "ماء التطهير (من الخطيئة)". بعد أن نُفّذ الحكم على البقرة، أصبحت طاهرة وساد الروح القدس. لم يعد روح النجاسة موجودًا في المخيم.

٣٢٣.

تعال وانظر: في مصر، كُتب عن جانبهم، الحمل الذي كانوا يعبدونه، "لا تأكلوه نيئًا... بل اشووه بالنار"، حتى تتصاعد رائحته. "رأسه مع رجله" (سفر الخروج ١٢: ٩)، لكي يُكسر ويُخضع، فلا يسود كل ما يخرج من ذلك الجانب. وبالمثل كُتب: "عجلة حمراء، بلا عيب..." (سفر العدد ١٩: ٢)، تُخضع كل جوانب النجاسة فلا تسود.

٣٢٤.

قال له الحاخام أبا: لكن العجلة الحمراء طاهرة؛ فلماذا تُقارنهما بالعجل والحمل اللذين كان المصريون يعبدونهما، ولماذا يُخضع حرقهما جوانب النجاسة؟ قال له: صحيح، فالبقرة تشير أيضًا إلى جانبهم، كما هو موضح أن البقرة تتكون من الممالك الأربع. "البقرة" كما هو مكتوب: "لأن إسرائيل عنيد كالبقرة العنيدة" (هوشع ٤: ١٦). "الحمراء" تشير إلى مملكة بابل، كما هو مكتوب: "أنتِ رأس من ذهب" (دانيال ٢: ٣٨)، والذهب أحمر. "الخالية من العيب" هي مملكة ميديا. إنها "بلا عيب"، في إشارة إلى المملكة اليونانية. "التي لم يوضع عليها نير قط" تشير إلى مملكة أدوم، التي لم تخضع لأي نير. المعنى الخفي هو أنه على الرغم من إعطاء هذه الآية عدة تفسيرات، إلا أنها جميعًا تتعلق بنفس السر.

٣٢٥.

لقد درسنا الآية: "من يستطيع أن يُخرج طاهرًا من نجس؟ ولا واحد" (أيوب ١٤: ٤). يكمن سر هذه الآية في أن البقرة الحمراء هي شيء طاهر خرج من نجس، لأنها كانت في البداية نجسة، بما في ذلك الممالك الأربع المذكورة. والآن، بعد أن نُفذ عليها الحكم وأُحرقت بالنار حتى صارت رمادًا، أصبحت شيئًا طاهرًا خرج من نجس، شيئًا طاهرًا خرج من نجس.

٣٢٦.

ولذلك، فإن كل من انشغل بها قد تنجّس حقًا، لأنها كانت نجسة. ومع أنها تحولت إلى رماد، إلا أنها قبل أن تُجمع وتؤخذ، تنجسهم جميعًا. ولذلك كُتب: "والذي يجمع... يغسل ثيابه، ويكون نجسًا..." (سفر العدد ١٩: ١٠). لماذا كان عليها أن تصبح رمادًا؟ يشبه ذلك الآية: "وتدوسون الأشرار، لأنهم يكونون رمادًا تحت أقدامكم" (ملاخي ٣: ٢١)، لأنه عندما رُشَّ الماء على الرماد، أصبح طاهرًا من نجس.

٣٢٧.

يكمن سر هذا الأمر في الآية: "ماء التطهير (للخطيئة)" (سفر العدد ٨: ٧)، كما في "الخطيئة رابضة عند الباب" (سفر التكوين ٤: ٧). فالبقرة هي أيضًا "خطيئة رابضة عند الباب"، ولأنها خطيئة رابضة عند الباب، فقد كُتب أولًا: "ليُخرجها إلى خارج المحلة" (سفر العدد ١٩: ٣). لذلك، أُسندت هذه المهمة إلى الكاهن المساعد، وليس إلى رئيس الكهنة. والشيء الطاهر، من النجس، يبدأ نجسًا ثم يصبح طاهرًا. وكل جوانب جانب النجاسة، عندما رأت ذلك، هربت وتركت ذلك المكان. فهي إذا تُطهر النجس.

٣٢٨.

لذلك، فهي من "ماء التطهير (للخطيئة)"، و"ماء الرش (للنجاسة)"، وكلها نجس. لذلك، بعد أن نُفِّدَ الحكم عليها، ساد الروح القدس. وتخلّى روح النجاسة عن كل قوته. كان الحكم، الذي نُفِّدَ على روح النجاسة، خارج المعسكر. ولأن هذا الروح مدنس، فقد كُتب: "لذلك يكون معسكركم مقدسًا" (سفر التثنية ٢٣: ١٥). اقترب الحاخام أبا وقبّله.

٣٧. الشعر في التيفيلين: يخبرنا الحاخام شمعون أن الله أعطى العالم الآخر سلطة الحكم على العالم في عدة مجالات. يجب أن نكون حذرين لتجنب حكم العالم الآخر، وهناك بعض الوسائل السرية للقيام بذلك. في التيفيلين، نضع شعرة عجل صغيرة، مع بروز جزء صغير منها حتى يتمكن العالم الآخر من رؤيتها وتركنا وشأننا، بعد أن يرى أننا قد أعطينا العالم الآخر حقه. إذا لم يُعطَ العالم الآخر حقه، فقد يلحق بنا الأذى والعقاب. عرف بنو إسرائيل هذا السر، ولذلك عندما كانوا يتطهرون في يوم الغفران، كانوا يُعطون العالم الآخر نصيبه. يبكي الحاخام أبا لأنه لا يفهم هذا التفسير، فيواسيه الحاخام شمعون قائلاً إنه في يوم رأس السنة العبرية، يجلس الله ليحكم على العالم، بينما يراقب العالم الآخر بحرص. لكن العالم الآخر ينشغل بصوت الشوفار الذي يوقظ الرحمة، ثم ينسى من حُكم عليه بالإعدام. يجب على الناس أن يحموا أنفسهم من انتباه المدعي العام بالتضحية بتيس مرة في الشهر عند هلال القمر. ويختتم بالقول إن بني إسرائيل مُباركون لأن الله يُرشدهم إلى طريق الخلاص.

٣٢٩.

قال الحاخام شمعون: مع أن كل شيء كما قلنا، إلا أن القدوس، تبارك اسمه، يسمح للعالم الآخر بالحكم، وعلينا أن نُخضع روح النجاسة من كل جانب. تعالوا وسأخبركم بسر عظيم، لا يجوز كشفه خارج دائرة القديسين المُعظمين.

٣٣٠.

تعالوا وانظروا: لقد منح القدوس، تبارك اسمه، ذلك المكان، روح النجاسة، سلطةً للحكم على العالم بشتى الطرق. بإمكانها إلحاق الضرر، ولا يجوز لنا ازدياءها، بل يجب علينا الحذر من مواجهتها حتى لا تنكر قدسيتنا. لذلك، لدينا وسيلة سرية، وهي أن نخصص لها مكاناً صغيراً داخل ما هو مقدس، لأن قوتها تنبع من القداسة.

٣٣١.

في سر التيفيلين، نضع شعرة عجل صغيرة بارزة للعيان. هذه الشعرة لا تنجس، إلا إذا كانت بحجم حبة شعير، أما ما دون ذلك فلا ينجس. ينبغي أن نضع هذه الشعرة داخل أقدس ما فينا، ونخصص لها مكاناً حتى لا تنكرنا داخل قدسيتنا.

٣٣٢.

ينبغي أن تبرز بعض الشعيرات من التيفيلين لتُرى، لأنه عندما يرى الجانب الآخر رجلاً يسكن في القداسة العليا، وقد شارك نصيبه فيها، فلن يُدين، ولن يكون قادراً على إلحاق الضرر لا في الأعلى ولا في الأسفل، لأنه قد حُصص له مكان. أما إذا لم يُمنح نصيباً في القداسة، فقد يلحق الضرر في الأسفل، ويصعد ليُحاكم في الأعلى قائلاً: «رجلُ فلان، يُقدس نفسه الآن، فعل كذا وكذا في يومِ فلان، وهذه هي ذنوبه». فينزل القضاء على ذلك الرجل ويُعاقب به.

٣٣٣.

هكذا فعل بنو إسرائيل، الذين عرفوا هذا السر: عندما بدأوا يُقدسون أنفسهم في القداسة العليا ليوم الغفران، حرصوا على أن يُعطوا التيفيلين نصيبه ونصيباً بينهم حتى لا يُدينهم، ولا يذكر ذنوب إسرائيل. فكم من جحافل وفصائل مستعدة لتلقي كلمات الإدانة منه! طوبى لمن استطاع أن يحفظ نفسه فلا تُذكر ذنوبه، فلا يُلتفت إليه بالسوء.

٣٣٤.

في هذه الأثناء، كانت عينا الحاخام أبا تفيضان بالدموع، لأنه لم يفهم ذلك السرّ فهماً كاملاً. فقال له الحاخام شمعون: يا أبا، يا أبا، انزع حزامك، وانظر أن تُدرك، لأن أسرار السماء كُشِفَتْ للمستحقين، كما هو مكتوب: "سرّ الربّ للذين يتقونه" (مزمور ٢٥: ١٤).

٣٣٥.

تعال وانظر: في يوم رأس السنة العبرية (روش هاشانا)، يُحاسب العالم، ويجلس القدوس، تبارك اسمه، ليُحاسب العالم. يقف الجانب الآخر من جهة، يُمعن النظر في المحكوم عليهم بالإعدام ويُسجل أسماءهم. عندما يوقظ إسرائيل الرحمة بصوت الشوفار، تفقد الرحمة عدّها، ولا تعلم ولا تلاحظ

المحكوم عليهم، حتى بعد أن يُحكم على من لم يتوبوا بالإعدام، وتصدر الأوامر من بيت الملك وتُسَلَّم إلى العالم الآخر. وبمجرد تسليم الأوامر، لا تُلغى حتى يُنفذ القضاء.

٣٣٦.

ينبغي لبني إسرائيل أن يحذروا منه، من المُدَّعي، لا سيما إذا كان شخصًا وحيدًا، وأن يحموا أنفسهم بالسر المقدس المذكور أعلاه، لأنه متجذر في القداسة. عليهم أن يقدموا له شهريًا، عندما يكون القمر، ملكوت، هلالًا، تيسًا، حتى لا يُنكر اكتمال القمر، بل يأخذ نصيبه المستحق من التيس، بينما يمتص القمر المقدس، ملكوت، من القداسة ويكتمل كما ينبغي.

٣٣٧.

ولأنه يكتمل كل شهر، يُسمى "شابًا"، كما سبق أن أوضحنا. أما ذلك الجانب الآخر، الغارق دائمًا في النجاسة، والذي لا يفارقها أبدًا، فيُسمى "ملكًا شيخًا أحمر" (جامعة ٤: ١٣). لهذا السبب، فإن بني إسرائيل الأطهار هم الأمة الواحدة المتحدة في القداسة، التي يُرشدها القدوس، تبارك اسمه، إلى كيفية النجاة من كل شيء. طوبى لهم في الدنيا والآخرة، كما هو مكتوب: «وشعبك يكونون جميعًا أبرارًا، يرثون الأرض إلى الأبد، يكونون غصن غرسي، عمل يدي، لأتمجد» (إشعياء ٦٠: ٢١).

٣٨. «وأثوا بالخيمة إلى موسى»، الجزء الثاني: يتحدث الحاخام شمعون عن رؤيا حزقيال، كما في: «وفوق الفلك الذي فوق رؤوسهم ما يشبه عرشًا، في مظهره كحجر ياقوت...»، قائلًا إن الفلك مدعوم بالحيوانات الأربعة. ويشرح كيف رُفعت المخلوقات والعجلات إلى أتزيلوت حتى صعدت الملكوت إلى زئير أنبين، كما في: «وحملوا التابوت، فُرفِع فوق الأرض». في الآية: «وأثوا بالخيمة إلى موسى»، «الخيمة» هي الملكوت، و«موسى» هو سر زئير أنبين. «الشبه كهيئة إنسان فوقه» هو سر الإنسان، أي موسى. هنا يقول الحاخام شمعون إن موسى هو زئير أنبين. ثم يقدم عدة تفسيرات لعبارة «وأحضروا المسكن»، وكلها تتضمن مفهوم اتحاد الملكوت مع زئير أنبين. عندما أحضر المجوس جميع أجزاء المسكن إلى موسى، لم يتمكنوا من وصلها معًا، لكنه لم يجد صعوبة في ذلك، وهذا هو سر عبارة «وأقام موسى المسكن». يقول الحاخام شمعون إنه كلما ازداد الجانب المقدس قوة، ازداد الجانب الآخر ضعفًا؛ ولهذا السبب عزز موسى الجانب المقدس ببناء المسكن.

٣٣٨.

«وأحضروا المسكن إلى موسى» (سفر الخروج ٣٩: ٣٣). مكتوب: «وفوق الفلك الذي فوق رؤوسهم صورة عرش، منظره كحجر ياقوت...» (حزقيال ١: ٢٦). هذا الفلك مدعوم بالكائنات الحية الأربعة. عندما ترفعها نسمة هواء معينة تضربها، لرفع العرش، لا ترفع رؤوسها، لتتنظر إلى الشكينة، التي هي العرش، بسبب الفلك الذي فوقها.

٣٣٩.

بمجرد أن تضرب روح الحيوان، ملكوت، جميعها، الحيوانات والعجلات، جميعها في عوالم برياه، ويتزيراه، وأسياه، ترتفع بها، كما هو مكتوب: "ولما ارتفعت المخلوقات الحية عن الأرض، ارتفعت

العجلات... معها... لأن روح المخلوق الحي كانت في العجلات" (المرجع نفسه، ١٩-٢٠)، لأن روح الحيوان، وهي ملكوت، ترفعها جميعًا.

٣٤٠.

يسأل: لماذا ترتفع إلى أنزילות؟ ويجب أن هواء ملكوت يضرب المخلوقات الحية الأربعة، ويرفعها تحت ذلك المخلوق الحي ملكوت، فترفعه حتى تصل به إلى المجد السماوي، زئير أنبين. هذا هو المعنى الخفي للآية: «العذارى، رفيقاتها اللواتي يتبعنها، يُؤتى بهن إليك» (مزمور ٤٥: ١٥)، لأن الكائنات الحية الأربعة تُسمى بهذا الاسم. لا تتزحج هذه الكائنات عن الحيوان، الذي هو العرش، أي الملكوت، وترفعه من الأسفل إلى الأعلى لتثبيته، الملكوت، نحو زئير عنبين. هذا هو سر الآية: «وحملوا التابوت، فُرفِع فوق الأرض» (سفر التكوين ٧: ١٧). وعندما يصعد الملكوت إلى زئير عنبين، وترفعه الكائنات الحية الأربعة، يُكتب: «وأَتُوا بالمسكن إلى موسى». لأن الملكوت يُسمى «المسكن»، وموسى هو سر زئير عنبين، والكائنات الحية الأربعة هي التي تُحضره.

٣٤١.

عبارة "وأَتُوا بالمسكن إلى موسى" تُشابه الآية "يُؤتى إليك"، مما يعني أن الكائنات الحية تُحضر الملكوت. كُتب "وحملوا التابوت"، في إشارة إلى الكائنات الحية التي تحمل الملكوت إلى موسى، كما قيل: "صورة كهية إنسان فوقه" (حزقيال ١: ٢٦). هذا هو سر الإنسان، زئير أنبين. من أين نعرف أن موسى يُدعى "إنسانًا" (وأيضًا "آدم")؟ من الآية: "لا يخاصم رُوحِي دائمًا من أجل الإنسان، لأنه (بالعبرية: بشجام) هو أيضًا بشر" (سفر التكوين ٦: ٣). هذا تلميح إلى موسى، لأن بشجام له نفس القيمة العددية لموسى. لذلك، على العرش، الذي هو ملكوت، يقف مظهر الإنسان، أي موسى، الذي هو زئير أنبين. ولذلك يقول الكتاب المقدس: "وفوق السماء التي كانت فوق رؤوسهم" من الكائنات الحية الأربعة، "كان منظره كحجر ياقوت أزرق، صورة عرش"، وهو ملكوت. "وعلى صورة العرش كان شبه كصورة إنسان فوقه" (حزقيال ١: ٢٦) يشير إلى زئير أنبين.

٣٤٢.

«وأحضروا المسكن»، و«هم» هنا تشير إلى الكائنات الحية الأربعة التي تحمل الملكوت عندما تصعد إلى عتزيلوت، كما ذكرنا. كما أن «هم» في عبارة «وأحضروا المسكن» تشير إلى أعضاء الجسد، سفروت زئير أنبين، جميعهم بشوق مقدس، متمسكين بالمسكن، الذي هو الملكوت، حتى يتحد الذكر والأنثى. تفسير آخر لعبارة «وأحضروا المسكن» هو إحضار العروس، الملكوت، تحت مظلة العرس. عليهم أولاً رفعها وإحضارها إليه، ثم سيأتي إليها دائمًا، كما أوضحنا سابقًا.

٣٤٣.

«وأحضروا المسكن» تشير إلى جميع الصالحين، الذين يربطون عقد الوحدة يوميًا، ويجمعون وحدة سر الإيمان، الملكوت المسمى «المسكن». يرفعون يوميًا العرش، وهو الملكوت، حتى يُحضر أمام موسى، زئير أنبين. كُتبت هذه الآية عنهم. بمجرد أن يربطوه بموسى، ينال هؤلاء الصالحون بركات من منبع الحياة لهذا السر، لعقد الوحدة التي يربطونها. يكمن السر في ربطه بشكل صحيح. هذا هو المعنى الخفي للآية: "ورأى موسى كل العمل، أي الوحدة... فباركهم موسى" (سفر الخروج ٣٩: ٤٣). لأنهم نالوا

البركات من المكان الذي توجد فيه درجة موسى، أي زئير أنبين. إنهم "الحكماء الذين قاموا بكل عمل المقدس" (سفر الخروج ٣٦: ٤)، لأنهم يعرفون كيف يقومون بعمل المقدس على النحو الصحيح، من خلال وحداتهم.

٣٤٤.

وهكذا، من يُصلي ويعقد عقدة الاتحاد، يُفحص للتأكد من صحة الصلاة والعقدة. فإن كانتا صحيحتين، يُبارك أولاً من منبع جميع البركات. هذا هو معنى قولهم: «ففعّلوا...»؛ أي «فباركهم موسى» (سفر الخروج ٣٩: ٤٣).

٣٤٥.

لذلك كُتب: «وأَتُوا بالمسكن إلى موسى»، زئير أنبين، صاحب الأرض، ليرى كيف بُني البيت، وهو الملكوت. عليه أن يرى جميع بنائه وأسراره، إذ لا يجوز لأحد أن ينظر ويرى أسرارته وخفائيه إلا موسى وحده.

٣٤٦.

لذلك، «أَتُوا بالمسكن إلى موسى، الخيمة وكل أثاثها» (سفر الخروج ٣٩: ٣٣). ولما أتوا به إلى موسى، أتوا بكل أجزائه، ليُرَكَّب كل جزء بالآخر. عندما أرادوا إدخالها بأنفسهم، لم يستطيعوا؛ ولم ينجحوا إلا عندما أحضروها إلى موسى، فنجح على الفور. تقدم كل جزء واستقر في مكانه. هذا هو سر عبارة "وأقام موسى المسكن" (سفر الخروج ٤٠: ١٨)، وعبارة "أقيم المسكن" (سفر الخروج ١٧) التي سبق شرحها.

٣٤٧.

تعالوا وانظروا: عندما بدأ موسى ببناء خيمة الاجتماع، بدأ بتثبيت أجزائها وتركيبها. ثم ضعفت جميع أجزاء الجانب الآخر ومنشأته. فبمجرد أن يقوى الجانب المقدس، يضعف الجانب الآخر. يقوى أحدهما ويضعف الآخر. وقد أوضحنا سابقاً أنه بينما تقوى القداسة، تضعف جميع عناصر الجانب الآخر، فيمتلئ أحدهما ويحف الآخر. هذا هو سر أورشليم وصور الشريرة، فعندما يمتلئ أحدهما يهلك الآخر. لذلك، عندما تقوى القداسة، يضعف الجانب الآخر.

٣٤٨.

ولهذا السبب «أقام موسى خيمة الاجتماع»، لكي يتقوى بالسر العلوي، «زئير أنبين»، لأن موسى كان مركبةً لـ «زئير أنبين»، وليس ليتقوى من الأسفل. لذلك، كان على موسى، الذي كان على دراية بسر المرأة اللامعة، زئير أنبين، أن يبني خيمة الاجتماع التي تضئ بنوره لا بنور غيره. يجب أن ينير القمر، الذي هو ملكوت، بنور الشمس لا بنور غيرها. تعالوا وانظروا: يجب أن تنهض جماعة إسرائيل، ملكوت، لتتحد مع الشمس، التي هي زئير أنبين.

٣٩. يقول الحاخام شمعون: "هذه هي تورا المحرقة". تُسمى المحرقة "قدس الأقداس" لأنها تربط بين جماعة بني إسرائيل وزئير أنبين. ويشبهها بوحدة الذكر والأنثى، ووحدة الشريعة الشفوية والشريعة المكتوبة. كما أنها تربط بين اليمين واليسار والعمود الأوسط. ويكشف أن المحرقة تتكون من ثلاثة

أرواح: "الروح القدس"، والروح الوسطى المسماة "روح الحكمة والفهم"، والروح العليا الخفية. بعد تقديمها، يستمد الجانب الآخر قوته من الشحم والنخاع، فتُزال روح النجاسة. ويقول الحاخام شمعون إن قرابين البشر تأتي من دراسة التوراة والصلاة، وقرابين الحيوانات تأتي من تقديم الذبائح على المذبح. ويوضح أن القيم العددية للإنسان والحيوان وحرفي يود هي وفاف هي تُظهر سبب ضرورة تقديم قرابين البشر والحيوانات. يتحدث عن عبارة "ودع الطيور تطير فوق الأرض" في إشارة إلى سر المركبة وإلى الملاكين ميخائيل وجبرائيل. الطائران اللذان يُقدمان قرباناً هما يمامة وحمامة، وهذه القربانة ترفع الروح القدس. يسأل الحاخام إلعازر عن مدى ارتفاع محرقة الكهنة واللاويين وبني إسرائيل. يجيب الحاخام شمعون بأن إخلاصهم يصل إلى ما لا نهاية. ما لا نهاية له لا يُدرك، ولا توجد فيه رغبات ولا أنوار ولا شموع. نسمع عن رائحة النقطة العلوية والعالم الآخر، والفرق بين الرائحة والشم. يشرح معاني عبارة "أمر هارون وبنيه قائلاً..."، ويقول إن أحدها هو أنه عندما يفعل بنو إسرائيل ما يشاء الله، لا يستطيع الآخر أن يحكمهم. كما يشرح المعاني المختلفة للآية الرئيسية. من خلال المحرقة، نفصل العالم الآخر عن الروح القدس لكي يرتفع الروح القدس عاليًا.

٣٤٩.

استهلّ النقاش بالآية: «هذه شريعة المحرقة، إنها المحرقة» (سفر اللاويين ٦:٢). قال الحاخام شمعون: «مكتوب: يا رب، أنت تحفظ الإنسان والحيوان» (مزمو ٣٦:٧). المحرقة (وتعني حرفيًا «الصعود») هي صعود جماعة بني إسرائيل، الملكوت، وارتباطهم بالعالم الآخر. إنها وحدتهم مع العالم الآتي، بيناه، حتى يصبح كل شيء واحدًا. تُعتبر المحرقة أعلى أنواع الذبائح (وتعني حرفيًا «قدس الأقداس»)، لارتباطها بالبيناه. لذلك يُطلق على مالخوت اسم "المحرقة" (حرفيًا "الصعود") لأنها تصعد وتترين.

بـ "زير أنبين" و"بيناه"، حتى يكون الجميع في عقدة واحدة من الفرح.

٣٥٠.

بما أنها تصعد وتصعد، إلى زئير أنبين وبيناه، فقد كُتب: "هذه هي توراة المحرقة"، سرّ الوحدة بين الذكر والأنثى. لأن "هذه" هي النكفا المسماة "هذه"، و"التوراة" هي زئير أنبين المسماة "التوراة"، أي الشريعة المكتوبة، زئير أنبين، والشريعة الشفوية، ملخوت. "الصعود" لأنه يصعد إلى العالم الآخر، بيناه، ليرتبط به، لأن بيناه تُسمى "قدس الأقداس"، والصعود هو أيضًا قدس الأقداس.

٣٥١.

ولهذا السبب يتم ذبحها على الجانب الشمالي، وهو الجانب الأيسر، لأن الشريعة الشفوية، أي الملكوت، لا تصعد في المحبة، إلا إذا استيقظ الجانب الشمالي، وهو سر الجانب الأيسر، الذي بنيت منه، كما هو مكتوب: "يده اليسرى تحت رأسي، ويده اليمنى تعانقني" (نشيد الأناشيد ٢:٦). ثم يصعد في الحب، ويتزين باليمين، نور الحسد، وينضم إلى العمود المركزي، الذي يجمع بين اليمين واليسار، ويضيء على كل شيء من سر قدس الأقداس، وهو بيناه، متأثرًا بسر الإنسان، وخدمة الكهنة، سر العمود الأيمن، وترنيم اللاويين، سر العمود الأيسر، وصلاة إسرائيل، سر العمود المركزي.

٣٥٢.

لقد أوضحنا أن المحرقة هي من أعلى درجات الذبائح، في سر الروح السماوي الذي هي له رداء، لأن ثلاثة أرواح مرتبطة معًا بالمحرقة؛ الأول هو روح أدنى يسمى "الروح القدس"، أي ملكوت؛ الروح الثانية هي الروح الوسطى، وتُسمى «روح الحكمة والفهم»، وهي «زئير أنبين»، بين الحكمة والفهم، وتُسمى أيضًا «الروح الدنيا»، مقارنةً بالفهم التي هي أعلى منها - ولكن «زئير أنبين» تُسمى روحًا تخرج من الشوفار، وهي تتألف من نار وماء؛ أما الروح الثالثة فهي الروح العليا المخفية سرًا، وهي الفهم، حيث توجد جميع الأرواح القدس وتشرق جميع الوجوه. ولهذا السبب تعود المحرقة لتكون الروح العليا الحقيقية.

٣٥٣.

بعد ذلك، من سرّ الوحش المُقدّم، تُغذى القوى الخارجية وتُدعم، لتتصل به وتُطلق من خلاله روحًا أخرى في دنسٍ، فتُطلق، أي تُزال شرارات القداسة من الجانب الآخر، بتقديم الشحم والنخاع، كما تعلمنا. المحرقة هي أعلى أنواع الذبائح، مُخصصة بالكامل لما هو عالٍ، ولا يوجد فيها طعام للقوى الخارجية. أما بقية القرايين فتجلب السلام للعالم أجمع، من خلال إزالة قوى الديونة في العالم، والتألق في محاولة تخفيفها بالقرايين. تُسمى هذه القرايين "قرايين مقدسة صغرى"، لأنها لا تُزَيّن في قدس الأقداس، بينما. لذلك، تُعتبر هذه القرايين "قرايين مقدسة أقل شأنًا" ويجوز ذبحها في أي مكان، كما أوضحنا. أما المحرقة، وهي سرّ أسمى أنواع القرايين، فهي ليست كباقي القرايين، لأنها جميعها مقدسة.

٣٥٤.

تعال وانظر: كُتب: "ويلبس الكاهن ثوبه الكتاني" (لاويين ٦: ٣). هذا ثوبٌ للقداسة وحدها. وكلمة "كتان" (بالعبرية: bad، بيت داليت) تعني "وحده" (بالعبرية: levad، لامد بيت داليت)، أي أنه للقداسة وحدها. وكُتب أيضًا: "هذه ثياب مقدسة، لذلك يغتسل جسده بالماء، ثم يلبسها" (لاويين ١٦: ٤). لماذا نحتاج كل هذا؟ المعنى الخفي لهذا، كما ذكرنا، هو أن المحرقة من أسمى أنواع الذبائح، إذ تصعد بالكامل وتُزَيّن في قدس الأقداس، وهو البينة، في رباط واحد. حينها يزول روح النجاسة الذي يُدنس كل شيء، فلا يسود ولا يقترب من الهياكل، ويُزال من جميع جوانب القداسة، ويبقى كل ما هو مقدس في القداسة وحدها.

٣٥٥.

قال الحاخام شمعون: درسنا الآية: "يا رب، أنت تحفظ الإنسان والحيوان" (مزمو ٣٦: ٧). إن قربان الإنسان يأتي من جانب الإنسان، أي من دراسة التوراة والصلاة، وقربان الحيوان يأتي من جانب الحيوان، أي من تقديمه على المذبح. لذلك كُتب: "إن قدم أحد منكم قربانًا" (لاويين ١: ٢)؛ لا شك أن هذا يشير إلى رجل، فقربانه هو من التوراة والصلاة، لذا يُعقد فوق العقدة في سر الإنسان، وهو زئير أنبين، في سر يود هي واف هي ذي القيمة العددية ٤٥، القيمة العددية للإنسان (آدم)، وبعد ذلك يُقدم على المذبح ثم يصعد إلى ملكوت، سر يود هي واف هي ذي القيمة العددية ٥٢، القيمة العددية للحيوان (عبرية: بهيمة). "من البهائم" (المصدر نفسه). كل شيء في سر الإنسان والحيوان، كما قلنا، وهذا هو السبب الخفي وراء الحاجة إلى قربان من الإنسان والحيوان معًا. تعالوا وانظروا: عندما خلق القدوس، تبارك اسمه، العالم، خلقهما على هذا النحو، الإنسان والحيوان.

٣٥٦.

قد تقولون، مكتوب: "ولتُحَلَّق الطيور فوق الأرض" (سفر التكوين ١: ٢٠)، التي تُقدِّم منها الذبائح، بل والمحرقات، كما هو مكتوب: "وإن كانت قربانته محرقة من الطيور" (سفر اللاويين ١: ١٤)؛ تعالوا وانظروا: من الطيور لا يُقدِّم إلا اليمام وفراخ الحمام، وما يُؤَهَّل أحدهما يُنفى الآخر، فاللون الأحمر يُؤَهَّل اليمام ويُنفى فرخ الحمام، لأن فرخ الحمام من اليمين، واللون الأحمر يُنفى، أما اليمام فهو من اليسار، ولذلك فاللون الأحمر، لون اليسار، يُؤَهَّل.

٣٥٧.

لكننا ذكرنا أن عبارة "ولتُحَلَّق الطيور فوق الأرض" تشير إلى سر المركبة، أي الملاك ميخائيل... الذي يركب عليه ملكوت، وتُسمى هذه الطيور "طيورًا". وبواسطتها يُرفع الروح القدس، ملكوت، إلى زئير أنبين. وهما اثنان، واحد على اليمين وواحد على اليسار؛ "طيور" على اليمين، إشارة إلى ميخائيل، و"تُحَلَّق" على اليسار، إشارة إلى جبرائيل. لذلك، يُقدِّم هذان الطائران: يمامة وفرخ حمامة، لرفع الروح القدس، ملكوت. يُتَوَّج الجانب الأيسر من زئير أنبين ويُقَوَّى الجانب الأيسر السفلي من ملكوت. ويحدث الشيء نفسه مع الجانب الأيمن، فتتحد الزوجة، ملكوت، مع زوجها، زئير أنبين، ليصبحا واحدًا. وكل شيء متصل ببعضه في الأعلى والأسفل، ويُرفع القدوس، تبارك اسمه وحده، ويُقَوَّى.

٣٥٨.

في الكتب القديمة، يُقال إن الفقير الذي يُضَحِّي باليمام وفراخ الحمام لا يُقدِّم نصيبًا لإعالة العوالم، بل يُقدِّم فقط للاتحاد العلوي. أما كل شيء في الأعلى والأسفل، فيرتبط كلُّ بجانبه كما يستحق. وقد سبق أن بيَّنا ذلك.

٣٥٩.

سأل الحاخام إيلعازر الحاخام شمعون: تُربط المحرقة بقدس الأقداس، بينها، لكي تُضَيء. إن إخلاص خدمة الكهنة واللاويين وبني إسرائيل يسمو فوق كل شيء، بتقديم الذبائح؛ فإلى أي مدى يصل؟

٣٦٠.

فأجابه: لقد ذكرنا أن إخلاصهم يصل إلى العالم اللامتناهي. إن غاية الربط والوحدة والكمال هي إخفاء ما لا يُدرك ولا يُعرف، حيث تكمن إرادة جميع الإرادات، أي العالم اللامتناهي. هو لا نهاية له، ولا يخضع للمعرفة، ولم يخلق نهاية ولا بداية، على عكس العدم الأول (عين بالعبرية)، وهو كثر، الذي أنتج بداية ونهاية. البداية هي النقطة العليا، بداية كل ما هو خفي، موجود في الفكر، وهو الحكمة، لأن الحكمة انبثقت من كثر. وهو المعنى الخفي للآية: "ولكن أين (عين بالعبرية) توجد الحكمة؟" (أيوب ٢٨: ١٢). وقد أنتج أيضًا نهاية، تُسمى "نهاية الأمر" (جامعة ١٢: ١٣)، وهي ملكوت، نهاية كل الأنوار. ولكن هناك، في العالم اللامتناهي، لا نهاية.

٣٦١.

لا توجد رغبات، ولا أنوار، ولا شموع، أي أنوار غفورة، في ذلك العالم اللامتناهي. كل الشموع والأنوار في أتزילות تعتمد في وجودها على العالم اللامتناهي. لكنه في حد ذاته غير قابل للفهم. ما هو معروف

ولكنه غير معروف، أي أن المعرفة تخصه ولكنها غير معروفة، ليس إلا الرغبة العليا الأكثر خفاءً، والتي تُسمى "عين"، وهي سفرة كتر. ولكن لا توجد كلمة تصف العالم اللامتناهي لأنه لا يمكن إدراكه.

٣٦٢.

عندما ترتفع النقطة العليا، حكمة، والعالم الآتي، بينا، بنورهما، تُعرف الرائحة وحدها، سرّ الأطراف الستة لنور حكمة المسمى "رائحة"، وليس الصفات الثلاث الأولى كما هو معروف. وكأنهم يتعطرون بتلك الرائحة. هذا لا يُعتبر الرضا (بالعبرية: nachat) المسمى "رائحة" (بالعبرية: nichoach)، كما هو مكتوب: "ولا أشم رائحة روائحكم الطيبة" (سفر اللاويين ٢٦: ٣١). فالرائحة والشم شيان مختلفان. رائحة الرائحة تشير إلى رائحة الرغبة، أي رائحة جميع الرغبات والصلوات والأناشيد، وخدمة الكاهن، وكلها في سرّ الإنسان. ثم تصبح جميعها رغبة واحدة، وتُسمى تلك الرغبة "رائحة"، والتي تعني "رغبة" وفقًا للترجمة الآرامية. حينها يترابط كل شيء وينير كما تعلمنا.

٣٦٣.

وبذلك يُسلم الجانب الآخر إلى الكاهن، كما هو مكتوب: "أوص هارون وبنيه قائلًا" (سفر اللاويين ٦: ٢). ثمة سرٌّ هنا، فقد أوضحنا أن "الأمر" يشير إلى عبادة الأصنام، أي إلى الجانب الآخر. هنا سُلم إليه ليحرق تلك الفكرة الشريرة، ويزيلها من القداسة، بتلك الإرادة التي تصعد إلى الأعلى، الدخان والنخاع المحترق، فيزولان من القداسة. ذلك الأمر في أيديهم، أن ينفصلوا عن القداسة بالتضحية. وإذا قلت في الآية: «أُمِرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ» (بميدبار ٢٨: ٢)، فكيف تُفسّر كلمة «أُمِرَ» بحيث تُشير إلى الجانب الآخر؟ يُجيب: عندما يُطيع بَنُ إِسْرَائِيلَ سَبِيلَهُمْ، لا يستطيع الجانب الآخر أن يُسيطر عليهم.

٣٦٤.

تُظهر الآية بأكملها المعنى الخفي للمسألة: تزيين الروح القدس، الملكوت، في الأعالي، وفصل روح النجاسة وإنزالها إلى الأسفل. يفعل بَنُ إِسْرَائِيلَ هذا برغبتهم وصلاتهم، والكهنة بتقديم الذبائح، كلٌّ حسب ما يليق به.

٣٦٥.

تُثبت هذه الآية ذلك. كُتب فيها: «أَوْصِ هَارُونَ وَبَنَاءَهُ قَائِلًا». «أَوْصِ قَائِلًا» تُشير إلى عبادة الأصنام، روح النجاسة. و«قَائِلًا» هي امرأة تُدعى «التي تخاف الرب» (أمثال ٣١: ٣٠)، أي «الملكوت». كُتب هنا «قَائِلًا»، وكُتب هناك «قَائِلًا، إذا طلق رجل امرأته» (إرميا ٣: ١). في كلتا الحالتين إشارة إلى النساء. وقد أوضحنا سابقًا أن كل ما قيل هو لتزيين الملكوت وخفض الجانب الآخر. على الكاهن أن يُثبت كل شيء في سر الإنسان والحيوان. طوبى لنصيب الصالحين في هذا العالم وفي الآخرة، لأنهم يعرفون سُبُل التوراة، ويسلكون فيها في طريق الحق. كُتِبَ عنها: «يا رب، بهذه الأشياء يحيا الإنسان» (إشعيا ٣٨: ١٨). ما هي «هذه الأشياء»؟ إنها سُبُل التوراة. «يحيا الإنسان»، أي في هذا العالم وفي الآخرة.

٣٦٦.

تعال وانظر: كُتِبَ: «هذه هي شريعة المحرقة» (لاويين ٦: ٢). قال الحاخام حيا: شرحتُ هذه الآية على النحو التالي: «هذه هي التوراة» تُشير إلى جماعة إسرائيل، أي الملكوت. إنها «محرقة» (حرفيًا

«الصعود»)، لأنها تصعد وتترين في الأعلى، لتُربط بشكل صحيح بالمكان المسمى «قدس الأقداس»، بيناه.

٣٦٧.

تفسير آخر: «هذه هي التوراة» تُشير إلى جماعة إسرائيل، وهي الملكوت. إنّ "المحرقة" فكرة شريرة، تستحوذ على رغبة الإنسان لتضله عن طريق الحق. "المحرقة" تقوم وتدين الإنسان. يجب حرقها بالنار حتى لا تتكاثر.

٣٦٨.

لذلك، "تبقى مشتعلة على المذبح طوال الليل" (سفر اللاويين ٦:٢). "الليل" هنا هو جماعة بني إسرائيل، أي الملكوت، الذي يطهر الإنسان من تلك الرغبة. "على المذبح" لأن نهر النار هو المكان الذي يجب أن يُحرق فيه غير الراسخين، كل من أفسدهم الجانب الآخر. يُلقون في النار المشتعلة، فتُكسر قوتهم. يجب أن تبقى "على المذبح طوال الليل" لإخضاعها، فحينها تُخضع وتفقد قوتها.

٣٦٩.

لذلك، عندما يُخضع الجانب الآخر، تصعد جماعة إسرائيل، وهي الروح القدس، أي الملكوت، لتترين في الأعلى، لأنها تصعد كلما أُخضعت القوة الأخرى وانفصلت عنها. لذلك، نحتاج، من خلال سرّ التقدمة، إلى فصل ذلك الجانب عن الروح القدس، أي الملكوت، وإعطائه نصيباً، حتى يصعد الروح القدس إلى الأعلى.

٤٠. "وأقام موسى خيمة الاجتماع" يناقش الحاخام شمعون الآية: "في ذلك اليوم أقيم خيمة داود الساقطة"، ويتحدث عن كيفية إقامة موسى للخيمة كما لو كان يرفع شخصاً ساقطاً. ويخبرنا أن الله أنقذ إسرائيل من السبي في مصر. وبينما لم يُجرِ الله معجزاتٍ لإخراج إسرائيل من السبي في بابل، فإنه سيفعل ذلك في المستقبل. يتحدث الحاخام شمعون عن خيمة الاجتماع التي بناها موسى، وعن خيمة الاجتماع العلوية (بيننا) التي بناها زئير أنبين، قائلاً إن زئير أنبين هو رتبة موسى. نسمع عن الجوانب الثلاثة التي ساهمت في إقامة خيمة الاجتماع، وكيف أُخضعت الجانب الآخر. ثم ينتقل إلى "وأحكم تثبيت قواعدها"، موضحاً أنه عندما أُحكمت القواعد، طرد سمائل وهرب ليختبئ في حفرة في التراب. "في ذلك اليوم" تشير إلى اليوم الذي سيُحاسب فيه الله العالم. يخبرنا الحاخام شمعون كيف ستقام أنقاض خيمة الاجتماع في ذلك اليوم، وكيف سيُصلح الثغرة التي دُفعت ضد الأشرار. سيبنى الله أساسات أورشليم بالياقوت الأزرق، لأن الياقوت الأزرق مليء بأسمى درجات الإشراق، ويُوفر أساساً متيناً لا تستطيع الأمم الأخرى أن تحكمه. وفي ذلك الوقت، سيُضاف إشراق سماوي إلى الياقوت الأزرق أيضاً. لقد أخفى الله الأحجار الأصلية لأساسات صهيون وأورشليم، وحافظ عليها، وسيعيدها إلى الأساسات الجديدة. سيبتلع ملاك الموت كما ابتلع الناس طوال هذه السنين. يخبرنا الحاخام شمعون أنه عندما أحكم موسى إغلاق تجاويف خيمة الاجتماع، قيّد الشرير سمائل حتى لا يستطيع الحركة. ويخبر الحاخام شمعون الحاخام يوسي عن "السما عرشي، والأرض موطئ قدمي"، قائلاً إنها السطوح التي يسكنها يعقوب، والسطوح التي يسكنها الملك داود. يشرح الفرق بين خيمة الاجتماع والهيكل أو البيت، مؤكداً أن خيمة الاجتماع تنتقل من مكان إلى آخر، وليست مكاناً للراحة الأبدية، بل هي مكان صغير

سري. ونتعرف على سبب انسحاب موسى من بناء خيمة الاجتماع، وسبب بناء بتسليل وأهولياب لها، ويُخبرنا أن موسى لا يزال يُعتبر الباني لأنه أتمّها.

٣٧٠.

تعالوا وانظروا: عندما بُني الهيكل وشُيّد، خضع الجانب الآخر ورحل عن العالم. وعندما رحل عن العالم، وأقام موسى خيمة الاجتماع، رُفعت فوق وتحت. هذا هو معنى قول موسى: "أقام موسى خيمة الاجتماع" (سفر الخروج ٤٠: ١٨). "أقام" تعني أنه رفع ملكوت لترتفع. لذلك يقول الكتاب: "وأقام موسى؛ أي أنه رفع ما كان منخفضًا، كما لو كان يرفع شخصًا سقط. وبالمثل كتب عن المستقبل: "في ذلك اليوم سأقيم خيمة داود الساقطة" (عاموس ٩: ١١).

٣٧١.

مكتوب: «سقطت عذراء إسرائيل، ولن تقوم بعد» (عاموس ٥: ٢). يسأل: ما معنى «لن تقوم بعد»؟ يجيب: لقد قامت في وقت آخر من تلقاء نفسها، ولم يقيمها القدوس تبارك اسمه. ففي منفى مصر، أقامها القدوس تبارك اسمه، الذي أجرى لها معجزات كثيرة لإقامتها. أما في منفى بابل، فلم يقيمها القدوس تبارك اسمه. لم يجر لها معجزات بسبب الخطيئة. وهكذا قامت ملخوت من تلقاء نفسها، وصعد المنفيون إلى أورشليم، وكأنهم لم يُفتدوا، وكأن القدوس تبارك اسمه لا يكثر بهم. كان ذلك لأنهم أخطأوا مع نساء أجنبيات.

٣٧٢.

لذلك، لم يقيم الله القدوس، تبارك اسمه، جماعة إسرائيل، ولم يصنع معجزات وأعمالًا عظيمة كما يليق في ذلك الوقت، عندما عادوا من بابل. ولكن في المستقبل، كما هو مكتوب، "لن تقوم بعد"، أي من تلقاء نفسها كما بعد السبي في بابل، بل سيقمها الله القدوس، تبارك اسمه، كما هو مكتوب: "في ذلك اليوم أقيم خيمة داود الساقطة" و"داود ملكهم الذي أقيمهم لهم" (إرميا ٣٠: ٩). ولذلك كُتب: "وأقام موسى الخيمة"، أي أن الله القدوس، تبارك اسمه، هو الذي أقام الخيمة. لأن موسى مركبة لزيير أنبين، وكما أقام موسى خيمة الاجتماع في الأسفل، كذلك أقام القدوس، تبارك اسمه، خيمة الاجتماع، وهي ملكوت، في الأعلى.

٣٧٣.

تعالوا وانظروا: عندما أقام موسى خيمة الاجتماع، أُقيمت خيمة أخرى في الوقت نفسه، وهي ملكوت. خيمة الاجتماع العلوية، وهي بينا، تُثبت كل شيء وتُسند، لأنها مخفية ومخزنة في الأعلى، وقد أُقيمت خيمة أخرى، هي ملكوت، فوق خيمة الاجتماع التي أقامها موسى في الأسفل، ووقفت عليها بقوة خيمة الاجتماع التي تفوقها جميعًا، بينا. كما أقام موسى المسكن السفلي، كذلك أقام موسى المسكن العلوي، المسمى "ملكوت"، على يد رتبة موسى، "زئير أنبين". من أين لنا هذا؟ من الآية: "وأقام موسى المسكن"، حيث تشير أداة التعريف "ال" (بمعنى "ال") إلى أنه تم إنشاء مسكنين بسر موسى، المسكن السفلي، والمسكن العلوي، وهو "ملكوت"، الذي بناه أيضًا رتبة موسى، وهي "زئير أنبين".

٣٧٤.

قال الحاخام يوسي: عندما "أقام موسى" لم يكن كل شيء قد اكتمل بعد، لأن الآية التالية تقول: "وأحكم مفاصله..." (سفر الخروج ٤٠: ١٨). لا يمكن إقامة الخيمة حتى يكتمل كل شيء وتتشابك أجزاؤها. فلماذا كُتب "أقام"؟ قال الحاخام يتسحاق: أقام موسى الخيمة من ثلاثة جوانب. هل تشير عبارة "وأقام موسى الخيمة" إلى العمود الأوسط، المسمى "موسى"؟ وهل تشير عبارة "وأحكم مفاصله" إلى العمود الأيسر، لأن كلمة "مفاصل" (بالعبرية: أدانيم) تُكتب بأحرف الدين (بالعبرية: دين)، التي تخص الجانب الأيسر؛ وهل تشير عبارة "وأقام ألواح" إلى العمود الأيمن. بهذه الجوانب الثلاثة أقام موسى خيمة الاجتماع، وبهذه الجوانب أقيمت خيمة الاجتماع، ملكوت، وخضع الجانب الآخر. ولأن موسى أقام جانب القداسة، فقد خضع الجانب الآخر، جانب النجاسة. ولهذا السبب أقامه موسى دون غيره.

٣٧٥.

تعال وانظر: مكتوب: "وأحكم تثبيت قواعدها". في ذلك الوقت، اهتز سمائل من مكانه، مع مركباته الأربعين، وهرب أربعمئة فرسخ ليختبئ في حفرة في التراب. أحضر موسى القواعد، فتقوى ذلك الجانب؛ وانحلت قواعد الجانب الآخر وسقطت.

٣٧٦.

بدأ النقاش وقال: "في ذلك اليوم سَأقيم خيمة داود الساقطة" (عاموس ٩: ١١). يسأل: أي يوم؟ ويجيب: في اليوم الذي يدين فيه القدوس، تبارك اسمه، العالم، ويحاسب الأشرار، لأن جماعة إسرائيل لا تقوم من التراب ما دام الأشرار منتصرين. وقد كُتب أعلاه: «كل خطاة شعبي يموتون بالسيف، الذين يقولون: لن يدركنا الشر ولن يواجهنا» (المصدر نفسه، ١٠). وتقول الآية التالية: «في ذلك اليوم أقيم خيمة داود الساقطة».

٣٧٧.

علينا أن نتأمل هذه الآية. كُتب «ثغراتهم» (المصدر نفسه، ١١)، والصحيح هو «ثغراتها»، و«خرابه» (المصدر نفسه)، والصحيح هو «خرابها»، لأن هذه الكلمات تشير إلى «خيمة داود». يجيب: «سَأصلح ثغراتهم» (المرجع نفسه) ضد الأشرار، الذين كُتب عنهم: «كل خطاة شعبي يموتون بالسيف». حينها سَتُصلح الثغرة التي أُصلحت بإسرائيل. لذلك كُتب: «سَأصلح ثغراتهم»، وليس «ثغراتها». «وسَأقيم خرائبه». خرائب من؟ خرائب خيمة داود، لأننا تعلمنا أنه عندما تتقوى مملكة الشر في العالم، تضعف المملكة المقدسة، وتُخرب خيمة داود. لذلك كُتب: «وسَأقيم خرائب» (المرجع نفسه).

٣٧٨.

لقد تعلمنا أنه عندما يتقوى أحدهما، أي الدنس، يضعف الآخر، أي القداسة. هذا يمتلى، وذاك يُدمر. ولذلك، حتى ذلك اليوم المذكور، ستزداد قوة مملكة الشر. وفي ذلك اليوم ستزداد قوة المملكة المقدسة، وسيقيمها القدوس، تبارك اسمه. لذلك كُتب: «وأقيم خرائب، وأبنيها كما في أيام القدم» (المصدر نفسه)؛ ويتفق الجزء الأخير مع الآية: «ويكون نور القمر كنور الشمس...» (إشعيا ٣٠: ٢٦).

٣٧٩.

«وأقام موسى المسكن». يسأل: بماذا أقامه؟ ويجيب: كُتب: «وثبَّت قواعده» (خروج ٤٠: ١٨). وضع قواعد الأبواب أسفل الألواح، بحيث تدور عليها مفصلات الأبواب، لأن المفصلات الموجودة أسفلها توفر الدعم والثبات اللازمين لدورانها. لماذا كُتب "مثبتة"؟ لأنه ثبتها وقوّاها بكل قوته. في ذلك الوقت، أُزيلت قواعد الأبواب الأخرى من الجانب الآخر.

٣٨٠.

تعال وانظر: كُتب: "اذكر يا رب على بني أدوم يوم أورشليم، الذين قالوا: اهدموها، اهدموها حتى أساسها" (مزمور ١٣٧: ٧). لذلك، سيبني القدوس، تبارك اسمه، أسس أورشليم من مواد أخرى، لها سلطان على كل شيء. ما هي هذه المواد؟ إنها الياقوت الأزرق، كما كُتب: "وضعوا أسسكم بالياقوت الأزرق" (إشعيا ٥٤: ١١)؛ التي تُشكل أسسًا قوية ومتينة، وليست ضعيفة كالأولى. ما معنى ذلك؟ يمكن للأمم الأخرى أن تحكم على أحجار الأسس الأولى. لماذا؟ لأنه لا يوجد فيها نورٌ عالٍ، كما يليق، لأن نورها ليس من عندها، بل مستمدٌ من بينها. أما هذه فتتير من النور العالي، أي أنها ستتير من تلقاء نفسها، ولن تحتاج إلى إضافة من بينها. يغوص النور في الأعماق، فلا تستطيع الأمم الأخرى أن تحكمها. ستتير هذه الياقوتات من فوق ومن تحت، لأنه في ذلك الوقت، سيُضاف نورٌ سماويٌّ من فوق ومن تحت.

٣٨١.

إن قلتم إن الأسس الأولى، التي كانت مستخدمة قبل التصحيح، ستُهدم، فليس الأمر كذلك، لأنه مكتوب: «ها أنا أضع حجارتيكم من الإثم» (المصدر نفسه)، «أضع» لإصلاح ما انكسر. «بالأنتميون»، كما قيل، «وصبغت عينيها» (الملوك الثاني ٩: ٣٠). هناك أحجار تُسمى «الأنتميون»، سوداء اللون، تستخدمها النساء لصبغ عيونهن. لماذا يستخدمها؟ قال الحاخام إيعازر: هذا سرٌّ يعرفه حصادو الحقول، أي أولئك الذين نالوا شرف إقامة جميع إصلاحات الحقل، وهو ما يُعرف بـ«مالخوت» (الملوك). إنهم يحصدون بالفعل ثمار الحقل ويستمتعون بها.

٣٨٢.

تعالوا وانظروا: حجارة أساس صهيون والقدس، حاشا لله أن تتسلط عليها أُمم أخرى أو أن تحرقها. لم تُحرق بل خبأها القدوس تبارك اسمه وحفظها. جميع أسس المسكن المقدس محفوظة، ولم يُفقد منها حجر. وعندما يُعيد القدوس تبارك اسمه بناء القدس، ستُعاد هذه الأسس الحجرية الأولى إلى أماكنها، ولن تحكمها عيون أخرى بالنظر، إلا إذا صبغ رجل عينيه بالكحل الأسود وملأهما به. حينها سيرى جميع حجارة القدس وجميع أسسها قائمة في أماكنها، غير خاضعة لأُمم أخرى. وجميع الأحجار الكريمة الأخرى، والمباني الحجرية قائمة منتصبة.

٣٨٣.

ثم كُتب: «لأنهم سيرون وجهاً لوجه، الرب عائد إلى صهيون» (إشعيا ٥٢: ٨). ما معنى هذا؟ يجيب: عندما حكمتها الأمم الأخرى، رفعها القدوس، تبارك اسمه، ولكن في ذلك الوقت، سيردها إلى مكانها، كما هو مكتوب: «الرب يرد صهيون»؛ حقًا، سيردها إلى مكانها.

٣٨٤.

تعال وانظر: كل ما كان مخفيًا عن العين، والذي لم يكن للعين أن تحكمه، أي عندما تكون الشمالية بدون اليمنى، لا تستطيع العين أن تسيطر، إلا إذا تم وضع الكحل على العين، أي الأنتيمون. حينها قد ترى أشياء معينة. لهذا كُتب: «ها أنا أضع حجارتيكم في الأنتيمون» (إشعيا ١١: ٥٤). تعال وانظر: كل هذه الحجارة، قبل أن تُصلح، ستُقام كأساسات كما كانت من قبل. وستقوم أسس الياقوت حولها. هذا هو معنى عبارة "وأسسوا بيوتكم بالياقوت".

٣٨٥.

عندما يُقيم القدوس، تبارك اسمه، بيته، ملكوت، فعندئذٍ، كما هو مكتوب: "يُبِيد الموت إلى الأبد" (إشعيا ٢٥: ٨)، بمعنى "يُبِيد كما في" ابتلع الرب بلا رحمة" (إيخا ٢: ٢). فكما شرب من هذه الكأس، سيشرب من تلك. وكما ابتلع ملاك الموت سكان العالم، سيُبتلع هو أيضًا.

٣٨٦.

قد تقولون إنه ابتلعه لفترة محددة كما ابتلع بني إسرائيل الذين كانوا في المنفى لفترة محددة. هذا ليس صحيحًا، لأنه مكتوب "إلى الأبد". الأبدية هي لجميع الأجيال، على عكس بني إسرائيل وعلى عكس ذلك الوقت الذي أقام فيه موسى خيمة الاجتماع، لفترة محددة، ولكن إلى الأبد.

٣٨٧.

ثم يقوم القدوس، تبارك اسمه، بإقامة جماعة إسرائيل، وهي الملكوت، ويثبت قواعد وعوارض وأسقف البيت في أماكنها الصحيحة إلى أبد الأبد. وقد كُتب: «وسَّعُوا مكان خيمتكم...» (إشعيا ٥٤: ٢)، حتى يُبتلع الجانب الآخر ولا يقوم أبدًا. ثم «يزيل عار شعبه عن كل الأرض، لأن الرب قد تكلم» (إشعيا ٢٥: ٨).

٣٨٨.

«وأقام موسى المسكن». في الوقت الذي صُنعت فيه القواعد ووُضعت في مكانها، فُكَّت قواعد الجانب الآخر وأزيلت من مكانها. ولذلك كُتب: «وأحكم قواعدها».

٣٨٩.

يسأل: ما معنى «أحكم» في «وأحكم قواعدها» (خروج ٤٠: ١٨)؟ ويجب: لقد تعلمنا أنه عندما رأى موسى سمائيل الشرير أمامه قادمًا ليلتهمه، هاجمه موسى وقيده، ثم أقام خيمة الاجتماع وثبت قواعدها، كما هو مكتوب: "وثبت قواعدها". "ثبتت بقوة، لأنه لم يستطع أحد أن يسود على سمائيل وثبتت القواعد في مكانها مثل موسى، لأنه استخدم قوة عظيمة لإقامتها.

٣٩٠.

كان اليوم الذي أُقيمت فيه خيمة الاجتماع، عندما بدأ موسى في إقامتها، هو اليوم الأول من شهر نيسان. في ذلك الوقت، يكون الجانب الآخر طليقًا في العالم. لأننا تعلمنا أنه في أيام نيسان، حتى لو كان رأس ثور في سلة علفه، اصعد إلى العلية، وأسقط السلم، لئلا يتبعك ليؤذيك. بدأ موسى في إقامة خيمة

الاجتماع في نيسان، ورأى سمائيل يسير حوله ليُضِلَّهُ. فتغلب عليه موسى، ثم "أحكم إغلاقها". بدأ في الأسفل يُحكم إغلاقها، وبدأ واحدٌ، وهو القدوس، تبارك اسمه، يُحكم إغلاقها في الأعلى. أحدهما يُقابل الآخر.

٣٩١.

في اليوم الذي نُصب فيه المسكن في الأسفل، نُصب مسكن مقدس آخر في الأعلى، وهو ملكوت، والمسكن العلوي، المخفي والمستتر، وهو بيناه، كان يُصدر أنوارًا في كل اتجاه، وأضاءت العوالم.

٣٩٢.

سأل الحاخام يوسي الحاخام شمعون قائلًا: ذُكرت ثلاثة مساكن في الآية: "وفي اليوم الذي نُصب فيه المسكن، غطت السحابة المسكن، أي خيمة الشهادة، وفي المساء كان على المسكن ما يشبه منظر نار، حتى الصباح" (سفر العدد ٩: ١٥). يُذكر في المجلد ثلاثة مساكن. أيضًا، لماذا يُطلق عليها اسم "مسكن" وليس "بيت"؟ فالبيت هو المطلوب وليس المسكن.

٣٩٣.

بدأ النقاش قائلًا: "هكذا يقول الرب: السماء عرشي..." (إشعياء ٦٦: ١). تعالوا وانظروا: القدوس، تبارك اسمه، اختار إسرائيل ميراثًا ونصيبًا له، وقربهم إليه. وقد أثبتنا أنه كَوّن منهم مراتب معينة، وهم الآباء... يعكسون من هم أعلى منهم، ليجعل من جميع العوالم وحدة واحدة، أعلى وأسفل، كما هو مكتوب: "السماء عرشي، والأرض موطن قدمي" (المصدر نفسه)، فيتحد العلي والدنيا في وحدة واحدة.

٣٩٤.

تعالوا وانظروا: "السماء عرشي" هي الفلك الذي يسكنه يعقوب، وهو الصورة العليا للعرش المقدس العلوي، أي جسد، وفوراه، وتيفيرت من زئير أنبين. «والأرض موطن قدمي»، هي السماء التي يسكنها الملك داود، ملكوت، ليستمد لذته من المرأة اللامعة، زئير أنبين. ولما أراد أن ينزل أكثر، من العرش العلوي، قال: «موطن قدمي»، وهو ملكوت. «البيت الذي تبنيه لي؟» (المصدر نفسه) هو الهيكل، «وأين مكان راحتي؟» (المصدر نفسه) هو قدس الأقداس في الهيكل السفلي.

٣٩٥.

تعالوا وانظروا: ما دام بنو إسرائيل يسرون في الصحراء، كان لهم خيمة الاجتماع، حتى وصلوا إلى شيلوه حيث كانت هناك خيمة اجتماع بالفعل. وهذه الخيمة هي سر الاستمرارية، والوحدة بين بعضها البعض لنشر النور. لكنها لم تكن مخصصة للراحة، لأنه لم تكن هناك راحة إلا عندما بُني الهيكل في أيام الملك سليمان. ثم هناك راحة في الأعلى والأسفل، لأن الراحة تبقى هناك ولا تنتقل من مكان إلى آخر مثل خيمة الاجتماع.

٣٩٦.

لذلك، هناك خيمة اجتماع وهيكل، خيمة الاجتماع كما في «وأجعل مسكني بينكم، ولا تكرهكم نفسي» (سفر اللاويين ٢٦: ١١). «مسكني» يعني أن مسكن القدوس، تبارك اسمه، سيكون بين بني إسرائيل، لأنه مكتوب: «ولا تكرهكم نفسي». لأن النور ليس قوياً جداً، لأنه مقيد بـ«لا تكرهكم نفسي».

٣٩٧.

يسأل: ما الفرق بينهما، بين خيمة الاجتماع والهيكل؟ ويجيب: فيما يتعلق بالمسكن، فكأن ملجأ يأتي إلى صديقه دون حاشيته كاملة، ولكنه كي لا يُزعجه، يُحضر معه حرساً صغيراً. أما فيما يتعلق بالهيكل، فكأنه أحضر جيشه وحاشيته كاملة ليسكنوا معه في ذلك البيت. هذا هو الفرق بين المسكن والبيت. فالهيكل مكان للراحة الأبدية، فيه جميع المركبات، وجميع الصور، وجميع الأعمال المذكورة أعلاه، بحيث ترتبط الأعمال الدنيا بالأعمال العليا. أما المسكن فيقتصر على أشكال قليلة، وأعمال محدودة، وينتقل من مكان إلى آخر. كل شيء في سرّ سماوي.

٣٩٨.

تعال وانظر: عندما أمر الله، تبارك اسمه، موسى ببناء خيمة الاجتماع، لم يستطع موسى فهمها، حتى أراه الله، تبارك اسمه، شكل كل شيء فيها. كيف أراه؟ أي بنار بيضاء، وبنار سوداء، وبنار حمراء، وبنار خضراء، تُقابل كلاً من: حَسَد، وفُوراء، وتيفيرت، ومالخوت. كُتب: «وَأَنْظُرْ فَتَصْنَعُهُمْ كَطَبِئِهِمُ الَّتِي أَرَى لَكَ فِي الْجَبَلِ» (سفر الخروج ٢٥: ٤٠). مع كل ذلك، كان من الصعب على موسى فهمها.

٣٩٩.

تعال وانظر: مع أنه أراه إياها بوضوح، لم يُرد موسى أن يصنعها. وإن قلتم إنه لم يكن يعرف كيف يصنع أو لم تكن لديه المهارة، فتعالوا وانظروا: بتسليل وأهولياب وجميع الآخرين، مع أنهم لم يروا الأشكال كما رآها موسى، فقد كُتب: «ورأى موسى العمل كله، وإذا هم قد صنعوه...» (سفر الخروج ٣٩: ٤٣). فإذا كان هؤلاء الذين لم يروا الأشكال قد صنعوها، فكيف استطاع موسى، الذي رأى جميع الأشكال على الجبل، أن يصنعها؟ يجيب: مع أن موسى انسحب من بناء خيمة الاجتماع، إلا أن كل شيء كان تحت إشرافه، وتحت إشرافه تم كل شيء. سُميت الخيمة باسمه، ولذلك كُتب: «وانظروا أن تصنعوا» (سفر الخروج ٢٥: ٤٠).

٤٠٠.

تفسير آخر: انسحب موسى من بناء خيمة الاجتماع، وأعطى مكانه لآخر، لأنه أراد أن ينال غيره هذا الفضل. فقال له القدوس، تبارك اسمه: «ها أنا قد دعوت باسم بتسليل... ومعه أهولياب» (سفر الخروج ٣١: ٢). ومكتوب: «وبتسليل وأهولياب وكل رجل حكيم القلب» (سفر الخروج ٣٦: ١). وإذا كان هذا الشرف مُعداً لموسى، أي أن يصنع خيمة الاجتماع، كما هو مكتوب: «وانظر أن تصنع»، فسيكون له إلى الأبد. فلماذا إذن أمر القدوس، تبارك اسمه: «وبتسليل وأهولياب... صنعا»؟ لأننا من هذا نفهم أن موسى نفسه انسحب من العمل ليعطي الفضل لغيره.

٤٠١.

مع كل ذلك، بما أنه أمر، وكل شيء تم بأمره، يُعتبر كأنه هو من قام به كله. كذلك، لا يُعتبر العمل منجزًا إلا عند اكتماله، ويُسمى باسم من أتمّه. لذلك، "أقام موسى المسكن". عندما أراد الحكماء إقامته، لم يثبت، احترامًا لموسى، حتى جاء موسى وأقامه. ولأنه أتم العمل، سُمّي باسمه. هذا ما تم شرحه.

٤١. «إذا سقطتُ، فسأقوم». يبدأ الحاخام يهودا حديثه بالآية: «لا تفرح بي يا عدوي، إذا سقطتُ، فسأقوم...». ويقول إن هذا يعني أن مملكة الشر في الجانب الآخر لن تقوم ثانية، على عكس جماعة إسرائيل التي ستقوم دائمًا. فعلى الرغم من أن أمم العالم الأخرى حاولت إبادة إسرائيل مرات عديدة، إلا أن الله كان دائمًا يُحييهم. عندما أخرجهم موسى من مصر، صنع الله لهم معجزات كثيرة لمساعدتهم، وبعد ذلك أقام موسى خيمة الاجتماع.

٤٠٢.

«وأقام موسى خيمة الاجتماع» (سفر الخروج ٤٠: ١٨). افتتح الحاخام يهودا حديثه بالآية: «لا تفرح بي يا عدوي، إذا سقطتُ، فسأقوم...» (مicha ٧: ٨). «عدوي» تشير إلى مملكة الشر، عدو المملكة المقدسة. هذه الآية تُردها جماعة إسرائيل، المملكة المقدسة: «لا تفرح بي يا عدوي، فإني إذا سقطتُ أقوم». أما المملكة الشريرة، فليست كذلك. فإذا سقطت، فلن تقوم أبدًا. أما جماعة إسرائيل، فرغم سقوطها، تقوم، وقد قامت مرات عديدة، كما هو مكتوب: «إني إذا سقطتُ أقوم».

٤٠٣.

كم مرة سُبِيت جماعة إسرائيل، وجلست وسط كل هؤلاء الأعداء؟ وقامت بقية الأمم وعبدت الأوثان على إسرائيل لإبادتهم، كما قيل: «إنهم يتآمرون على شعبك... لأنهم تشاوروا معًا بقلب واحد... وقالوا: هلموا نقطعهم من بين الأمم» (مزمور ٨٣: ٤-٦). مع كل ذلك، ورغم أن بقية الأمم ثارت عليهم، فإن القدوس تبارك اسمه لم يتركهم في أيديهم، وإن سقطوا قاموا، كما هو مكتوب: «إذا سقطتُ أقوم»، فالقدوس تبارك اسمه يرفعها دائمًا.

٤٠٤.

وعندما يرفعها القدوس تبارك اسمه من غبار المنفى، ستقول جماعة إسرائيل، مَلُخُوت: «لا تفرح بي يا عدوي، إذا سقطتُ أقوم»، لأنني «سقطتُ» في المنفى، وأصبح أبنائي عبيدًا، «سأقوم» الآن. ففي الوقت الذي أخرج فيه موسى إسرائيل من مصر، وعندما أجرى القدوس تبارك اسمه المعجزات والأعمال الجبارة، كُتب حينها: «أقام موسى خيمة الاجتماع». لأنه من خلال يدي موسى، سر زئير أنبين، تم بناء خيمة الاجتماع، وهو ملكوت، في كل مرة.

٤٢. "عندما تحركت تلك، تحركت هذه" يشرح الحاخام شمعون الآية: "عندما تحركت تلك، تحركت هذه، وعندما وقفت تلك، وقفت هذه". يخبرنا أن الكائنات الحية تتحرك، وعندما تتحرك تتحرك العجلات، وتعتمد حركة العجلات على حركة الكائنات الحية. تتحرك الكائنات الحية والعجلات معًا. ينتقل الحاخام شمعون إلى الحراس الأربعة والعشرين الذين يحرسون البوابات والذين يختبئون في شدة اللهب المحيط بالعتبة. هناك أربع وعشرون عتبة وأربع وعشرون فتحة. يطير هؤلاء الحراس، أو حراس زئير أنبين، في جميع أنحاء العالم، يراقبون الأشياء ويستمعون إلى الأصوات ويرفعون الكلمات إلى أعلى.

يعود الحاخام شمعون إلى حركة العجلات ويقول: "لأن روح الكائن الحي كانت في العجلات"، أي أن الروح القدس، ملكوت، هو الذي يحرك العجلات. يوضح أن "الكائن الحي" يعني أربعة كائنات حية، تُقابل حسد، وجفورا، وتيفيرت، وملكوت. يتجهون إلى الجهات الأربع للعالم. يذكر العرش كرمز لرجل يجلس عليه، ويقول إن العرش هو زئير أنبين. العرش الأعلى يحمل صورة يعقوب، وهو زئير أنبين، بينما العرش الأدنى يحمل صورة داود، وهو ملكوت. نتعلم أن روحًا تنبثق من بينا في الأعلى وتندفق إلى العوالم السفلى حيث لها سلطان على كل شيء. ويختتم الحاخام شمعون بالقول إنه بنفس الطريقة أصبح موسى روحًا فيما يتعلق بخيمة الاجتماع لغرض إصلاح كل شيء في الأسفل.

٤٠٥.

افتتح الحاخام شمعون النقاش قائلاً: "عندما تحرك هؤلاء، تحرك هؤلاء، وعندما وقف هؤلاء، وقف هؤلاء" (حزقيال ١: ٢١). علينا أن ننظر إلى هذه الآية: "عندما تحرك هؤلاء، تحرك هؤلاء". الآن، ألا أعلم أنه عندما يتحرك هؤلاء، يتحرك هؤلاء، وعندما يقف هؤلاء، يقف هؤلاء؟ يجب: من يتحرك؟ تتحرك الكائنات الحية، وعندما تتحرك، تتحرك العجلات، كما هو مكتوب: "وعندما تحركت الكائنات الحية، مرت العجلات من خلالها" (المرجع نفسه، ١٩). لذلك، "عندما تحركت تلك، تحركت هذه، وعندما توقفت تلك، توقفت هذه"، لأن حركة العجلات تعتمد على حركة الكائنات الحية. فهي لا توجد بشكل مستقل بذاتها، بل تعتمد على الكائنات الحية. وقد كُتب أيضًا: "وعندما رُفعت الكائنات الحية عن الأرض، رُفعت العجلات... معها" (المرجع نفسه)، لأن الكائنات الحية والعجلات تتحرك معًا.

٤٠٦.

تعال وانظر: هناك ٢٤ عتبة، هي الفراغات داخل ألواح الأبواب، للحراس العلويين، داخل الفتحة الواحدة على الجانب الشرقي. يقف أربعة وعشرون حارسًا يحرسون تلك البوابة، مختبئين داخل شدة اللهب المحيط بتلك العتبة على الجانب الشرقي.

٤٠٧.

يوجد أسفلها ٢٤ تجويفًا، وعلى هذه التجاويف ٢٤ عمودًا. هذه الأعمدة ثابتة دائمًا، ولا ترتفع في الهواء كغيرها. تُسمى "الأعمدة الثابتة"، وفقًا للآية: "سأجعل لك مدخلًا بين هؤلاء الواقفين" (زكريا ٣: ٧). تقف الأعمدة على التجاويف، وتدور فيها، لتبقى في أماكنها.

٤٠٨.

عندما تثبت هذه الأعمدة، فإن جميع الحكام الواقفين فوقها، وهم حراس زئير أنبين، يخلقون فوق العالم، يراقبون بأعينهم. أولئك الذين يسمعون الصوت، يرفعون الكلمات إلى السماء، كما هو مكتوب: "لأن طائر السماء يحمل الصوت" (جامعة ١٠: ٢٠). لذلك، فإن جميع هذه التجاويف ثابتة دائمًا.

٤٠٩.

تعالوا وانظروا: معنى عبارة "عندما تحركت تلك، تحركت هذه" (حزقيال ١: ١٧) هو كما قلنا، مع حركة الكائنات الحية. "وعندما رُفعت الكائنات الحية عن الأرض، رُفعت العجلات... معها" (حزقيال ١: ١٧).

١٩)، لأنه كما تتحرك الكائنات الحية وتُرفع، كذلك تتحرك العجلات. لماذا؟ "لأن روح الكائن الحي كانت في العجلات" (حزقيال ٢٠). روح الكائن الحي هي الروح القدس، الملكوت، الذي ينفخ ويضرب العجلات لتحريكها. وهكذا، فإن ما هو أعلى مرتبةً يحمل ما يحمله. تعالوا وانظروا: كان التابوت يحمل من يحمله. وهنا أيضًا، كانت الكائنات الحية تحمل العجلات. ٤١٠.

قد تقولون: كُتب "روح الكائن الحي كانت في العجلات" وليس "روح الكائنات الحية". من أين نفهم أن الكائنات الحية تحمل العجلات؟ يجب: هذا يعني أيضًا أن الكائن الحي يعني أربعة كائنات حية، لأنه موجود في الجانب الأيمن، والجانب الأيسر، والأمام، والخلف. أي أن الصفات الأربع للكائن الحي، وهي: صفات الحسد، والقوة، والروح، والملكوت، التي تُقابل اليمين، واليسار، والأمام، والخلف، تُعتبر أربعة كائنات حية. لذلك، فإن الكائن الحي والكائنات الحية شيء واحد.

٤١١.

كُتب: «هذا هو الكائن الحي الذي رأيته تحت آلهة إسرائيل عند نهر كفار» (حزقيال ١٠: ٢٠). هذا هو الكائن الحي ذو الأربعة أوجه، الذي يتجه نحو الجهات الأربع، وهي: حسد، وفوراه، وتيفيرت، وملكوت، كما سبق شرحه. وهناك عرش، ملكوت، لصورة الإنسان، وهو زئير أنبين، كما هو مكتوب: «وعلى صورة العرش صورة كهينة إنسان فوقه» (حزقيال ١: ٢٦). وكل ما يخص تلك الدرجة العالية المقدسة الخفية المسماة «إلوهيم إسرائيل»، وهي بيناه، كما جاء في الآية: «هذا هو الكائن الحي الذي رأيته» (حزقيال ١٠: ٢٠)، هو ملكوت، الذي يركب عليه زئير أنبين، سر الإنسان. وكلاهما "تحت إيلوهيم إسرائيل" (المرجع نفسه)، بيناه.

٤١٢.

الكائن الحي المذكور في الآية "هذا هو الكائن الحي الذي رأيته" هو الكائن الحي الأدنى، ملكوت، الذي يقف فوق جميع الكائنات الحية المقدسة العليا، حسيد، وجوفورا، وتيفيرت، وملكوت زئير أنبين، سر الإنسان، إذ توجد وحوش عليا، أي فوق بعضها البعض، فكما توجد فوق تلك الكائنات الحية لملكوت كائنات حية عليا لزئير أنبين. العرش الذي تحت إله إسرائيل يحمل صورة يعقوب، وهو زئير أنبين، عرش بينا المسمى "إله إسرائيل". والعرش الأدنى، تحت زئير أنبين، يحمل صورة داود، ملكوت. هو مربع من جميع الجوانب الأربعة، ولذلك، ينبثق روح من الأعلى، من بيناه، ويتدفق من مستوى إلى آخر، من بيناه إلى زئير أنبين، ومن زئير أنبين إلى ملخوت، حتى يصيب الكائنات الأدنى في الأسفل، في برياه، ويتزيراه، وأسياه. هذا الروح له سلطان على كل شيء، وهو يُثبت كل شيء ليحفظوه.

٤١٣.

وبنفس الطريقة تمامًا، تم تثبيت الأشياء في الأسفل، في خيمة الاجتماع. كُتب عن الأعلى: "لأن روح الكائن الحي كانت في العجلات" (حزقيال ١: ٢٠)، و"حيثما أراد الروح أن يذهب، تحركت" (المصدر نفسه). كُتب عن الأسفل: "وأقام موسى خيمة الاجتماع". بماذا أقامها؟ هذا يعني أنه صار روحًا في ذلك المستوى الأدنى، أي خيمة الاجتماع، متخذًا شكل الروح العليا، التي قيل عنها: «هذا هو الكائن الحي الذي رأيته تحت آلهة إسرائيل» (حزقيال ١٠: ٢٠)، إذ من ذلك الكائن الحي انبثقت روح، لغرض إقامة

كل شيء كما ذكر. كان موسى كذلك، فهو الكائن الحي الذي يُنتج روحًا في الأسفل، في خيمة الاجتماع، لإصلاح كل شيء. لذلك كُتب: «أقام»، «ووضع»، «وأقام»، لأنه بكل هذه وضع روحًا يُصلح كل شيء.

٤٣. خيمة الاجتماع والهيكل: يتحدث الحاخام شمعون في هذا القسم عن بناء موسى لخيمة الاجتماع وبناء سليمان للهيكل. بُني الهيكل بروح السلام، أي الراحة. أما خيمة الاجتماع، فقد بُنيت بروح المحبة لا الراحة، لذا نُقلت الخيمة مع تنقل الشعب. بدأ موسى بناءه من المنتصف، حيث كان الظلام حالكًا، ورفع أول نقطة هناك. ثم أشرقت تلك النقطة، واستقرت باقي الأجزاء في مكانها كما ينبغي. ويضيف الحاخام شمعون معلومات أخرى عن قواعد التثبيت، المرتبطة بالعطاء لأنها تدعم الألواح. عندما رفع موسى تلك النقطة، غرق الجانب الآخر، لكنه لم يُدمر تمامًا، فهذا لن يحدث إلا في المستقبل. بدأ جانب القداسة يتقوى، ثم دخل الجانب الآخر في الحفرة في الهاوية العظيمة. لو لم يخطئ بنو إسرائيل، لما استطاع الجانب الآخر حكم العالم، ولكن بما أنهم أخطأوا، فعليهم دائمًا تقديم جزء من القرايين إلى الجانب الآخر. وأخيرًا، نسمع أن البناء في البداية كان لإضعاف الجانب الآخر، لكن البناء في النهاية سيكون بناء الجانب المقدس، وبالتالي سيرتفع أعلى. فكلما ارتفعت القداسة، انخفضت النجاسة.

٤١٤.

تعالوا وانظروا: أولاً، أقام موسى خيمة الاجتماع، وثبّتها في سرّ المقام الرفيع، حيث كان، أي في زئير أنبين. ثم بنى سليمان الهيكل، وشيّد في سرّ النهر الخارج من عدن، المسمى سلام البيت، أي يسود، وهو راحة البيت، ملكوت. لذلك، في سرّ خيمة الاجتماع يكمن قرب المحبة، وفي سرّ الجسد، تيفيرت، أي أن موسى كان في المقام الذي فيه قرب المحبة، وليس راحة البيت؛ لذلك، كانت خيمة الاجتماع تُنقل دائمًا بسبب السفر. عندما بنى سليمان الهيكل، بُني في سرّ حبّ الراحة. لذلك كُتب عنه: "الذي يكون رجلاً هادئاً" (سفر أخبار الأيام الأول ٩: ٢٢).

٤١٥.

ومن ثمّ صحّح موسى درجةً، وهي تيفيرت، وصحّح سليمان درجةً أخرى، وهي يسود. أشكالهما مترابطة، فشكل تيفيرت هو شكل يسود. هذا هو سرّ الآية: "هذه أنساب يعقوب، يوسف" (سفر التكوين ٢: ٣٧)، فشكل يعقوب، تيفيرت، يُشبه شكل يوسف، يسود.

٤١٦.

بدأ موسى بترميم ذلك المكان المقدس بإقامة النقطة القائمة في المنتصف، وهي ملكوت، التي كانت مظلمة وغائرة في مكانها، غير مرئية ولا تُضيء على الإطلاق. أثار أولاً تلك النقطة التي كانت غائرة في مكانها، ثم بنى كل النقاط الأخرى التي تستند إلى هذه النقطة.

٤١٧.

ما لم تُصحّح تلك النقطة، مالحوت، أولاً، لما أمكن تصحيح كل ما انبثق عنها. وبمجرد أن أُقيمت تلك النقطة وأُضيئت، أُجريت جميع التصحيحات الأخرى، وثُبّتت في مكانها. لذلك كُتب أولاً: «وأقام موسى المسكن» (سفر الخروج ٤٠: ١٨)، مشيرًا إلى النقطة المظلمة والمنخفضة في مكانها. ثم «ثُبّت المقابس» (المصدر نفسه)، مقابس عدة مواضع، على جميع جوانب المسكن، وعددها مئة مقبس،

وقسم كل مقبس إلى موضعه، على جوانب المسكن، كما هو مكتوب: «مئة مقبس من مئة وزنة، وزنة للمقبس» (سفر الخروج ٣٨: ٢٧).

٤١٨.

وقد سبق أن شرحنا هذه المقابس. لم يُذكر أنها نُصبت، بل أنه ثُبَّتْها (حرفيًا: «أعطى»)، لأنها مرتبطة بالعطاء، وذلك لوضع ما هو مطلوب عليها، أي الألواح. هذا لأن هناك كائنات أدنى، وكائنات أعلى موضوعة عليها. لذلك، استُخدمت كلمة «أعطى» في سياق الحديث عنها.

٤١٩.

عند نصب هذه النقطة، غرق الجانب الآخر، لكنه لم يُمَحَ تمامًا. سيحدث ذلك فقط في المستقبل، عندما يُمَحَ، كما أوضحنا. الآن، نُصب هذا وغرق ذاك، الجانب الآخر.

٤٢٠.

«وثبَّت قواعده» (سفر الخروج ٤٠: ١٨): حينها بدأ جانب القداسة يتقوى. وعندما ثُبَّتْ هذه القواعد، غرقت جميع قواعد الجانب الآخر ودخلت في الحفرة في الهاوية العظيمة. فعندما ارتفع جانب القداسة، وبلغ جزئيًا ذروة السمو، غرق الجانب الآخر ودخل تلك الحفرة في الهاوية، لأنه عندما رُفِع أحدهما، غرق الآخر.

٤٢١.

لولا خطيئة بني إسرائيل، لما استطاع الجانب الآخر أن يحكم العالم. ثم أخطأوا، وجذبوا عليهم الجانب الآخر كما كان من قبل. من ذلك اليوم، لا سبيل إلا أن يُعْطَى الجانب الآخر نصيبًا من كل شيء، من سر الذبائح، وسكب القرابين، والمحرقات. تعالوا وانظروا: تُحرق المحرقة بالنار تمامًا، لإخضاع ذلك الجانب، ورفع جانب القداسة. بمجرد أن أقام موسى مكان القداسة هذا، غرق مكان النجاسة ذاك.

٤٢٢.

تعال وانظر: «أقام موسى» (خروج ٤٠: ١٨) جانب القداسة، فغرق جانب النجاسة الآخر، «وأحكم إغلاق مقابضه» من جانب القداسة، فضعف جانب النجاسة. «نصب ألواح» (المصدر نفسه) من جانب القداسة، فخضع جانب النجاسة الآخر. ثم «نصب أقفاله» (المصدر نفسه).

٤٢٣.

ثم كُتِبَ مرة أخرى: "وأقام" (المرجع نفسه، ص ٣٣). ما المعنى؟ أن البداية والنهاية ستُحددان بالبناء؛ لذلك، بدأ البناء وانتهى بالبناء، فكلاهما، في البداية والنهاية، بحاجة إلى البناء. لأن الغرض من البناء في البداية كان إضعاف الجانب الآخر. أما البناء في النهاية، فهو بناء الجانب المقدس، فيُثَبَّت ويرتفع ليصبح عقدة واحدة كما يليق. فكلمة صعدت القداسة لتسود، انخفضت الدنسة وهبطت.

٤٤. درجات الجانب الآخر الست: يشرح الحاخام شمعون مستويات ودرجات الظلام والغضب والدينونة. نتعلم عن "ظل الموت" و"الموت"، ثم عن لون الدخان، ولون النار، واللون الأسود. ينزل

لون الدخان إلى العالم ويشير غضب الناس. ينزل لون النار إلى العالم ويتسبب في القتل وسفك الدماء. ينزل اللون الأسود إلى العالم وهو المسؤول عن المشنوقين والمخنوقين؛ فهو دائماً ما يؤذي الناس. يصف الحاخام شمعون أنواع الغضب الأربعة، ثم يتحدث عن الدرجة الثانية، حيث تخرج جميع الشياطين. تجوب هذه الشياطين العالم وهي دائماً على استعداد للانتقام من الذنوب الخفية التي يرتكبها الناس. نتعلم كيف تنتشر الدرجتان الثانية والثالثة حتى تصلا إلى السماء السوداء. يتحدث الحاخام شمعون عن "مفاصل" "الذراع اليمنى" الثلاثة. يُسمى الأول "التعدي"، ولا يضعف إلا عندما يقدم بنو إسرائيل القرابين. يُطلق على الثاني اسم "الغضب"، وهو الذي يجلب الحزن والمشقة إلى العالم. ويُطلق على الثالث اسم "المتاعب" لأنه يُرسل قوة لقمع الناس وإلحاق الأذى بهم. وسر هذه المفاصل الثلاثة هو الآية: "الغضب والسخط والمتاعب". ثم ينتقل إلى مفاصل الذراع اليسرى، قائلاً إنها عندما تلتقي تزداد قوة، كما في: "بعثة من رسل الشر". ومن الذراع اليسرى تُرسل جميع الشياطين الشريرة. أما الدرجة الرابعة من العالم الآخر فتُرسل قوة تُجيز سفك الدماء في العالم. وفي جميع الدرجات وفي كل مفصل، يوجد زعماء مع كتائب من الشياطين. وينتقل الحاخام شمعون إلى الدرجة الرابعة، حيث تُرسل الشياطين لتنفيذ الأحكام الشريرة على الناس. ونسمع أن الدرجة الخامسة مُقسّمة إلى يمين ويسار تُسمى "الفخذين"، نتزاح وهود. ومن هنا تأتي قوة ملاحقة كل شر. نتعلم أن مفاصل العالم الآخر تدور جميعها إلى الخلف بدلاً من الأمام، ونُخبر عن المفاصل اليمنى واليسرى من الدرجة الخامسة. تُؤذي هذه المفاصل كل من هو صالح ولكنه لا يملك فضلاً وراثياً يحميه، وتطارد الأشرار الذين وسمهم الملاك حتى يُصابوا بالأمراض. ومع ذلك، يوضح الحاخام شمعون أن الأمراض لا تأتي من العالم الآخر: بل تُسمى "آلام المحبة"، لأن التوراة تقول: "ولكن يُسر الرب أن يهلكه بالمرض". ويصف الحاخام شمعون الدرجة السادسة والأخيرة بأنها "القلقة" لأنها سر الأفعى الثاقبة وتتعلق بمعنى الختان.

٤٢٤.

مصدر النقطة الواقعة أسفل مراتب الجانب الآخر، ملكوت الجانب الآخر، تحت جميع مراتب الجانب الآخر، بدايتها (حرفياً "رأسها") تقع في رأس مراتب الجانب الآخر، خارج القداسة. إنها رأس ذكر الجانب الآخر، راكباً على جمل. هذا هو سر سامائيل، راكباً على جمل. إنه الرأس خارج القداسة، المتوسع من مزيج من الظلام، أي الدخان المختلط بالظلام، فينتشران معاً.

٤٢٥.

فعندما ينبعث الدخان من غضب عارم، يتوسع ذلك الدخان وينتقل من غضب إلى غضب، أحدهما فوق الآخر، راكباً عليه وحاكماً عليه، فيظهرا كذكر وأنثى، ليحولا كل شيء إلى غضب عارم.

٤٢٦.

عندما بدأ الدخان بالتمدد، ضغط من داخل الغضب، ليتمدد بفعل ضغط نقطة واحدة. ثم انتشر دخان الغضب بشكل مائل كأفعى مأكرة وخطيرة.

٤٢٧.

الرأس، رأس ذكر، الذي بدأ بالانتشار، هو درجة من الظلام. يصعد ويهبط، يتجول ويحوم ويستقر في مكانه، لأنه لا يجد مكانًا يستقر فيه، حتى تستقر تلك الدرجة، بالاتصال بالدخان الخارج من الغضب. حينها يُسمى "ظلاً". إنه يُظلل مكانًا يُسمى "الموت". عندما يجتمع الاثنان، يُطلق عليهما "ظل الموت". لقد ذكرنا سابقًا أن هاتين درجتان متصلتان.

٤٢٨.

ذلك الظل هو بداية أدنى نقطة في الجانب الآخر الخارجي، أي خارج أنوثته. ذلك الظل، الظلام، بعيدٌ كل البعد عن النقطة المقدسة القائمة في المنتصف. النقطة غير موجودة، ولا تُرى، ولا تُنقش بألوان، لأنها مجرد بداية، ولا يُحس فيها أي حكم. منها، امتد امتدادٌ إلى الخارج والأسفل، وغاصت النقطة نفسها، فلا تُرى ولا تُنقش.

٤٢٩.

امتدت تلك النقطة إلى الأسفل واليسار واليمين، وانتشرت في وسطها داخل الظلام، أي حَسِد، وفوراه، وتيفيرت من الجانب الآخر، الموافق لألف ومئة. نُقش عمودان على الجانبين، موافقان لنيّساح وهود، وانتشر الظلام إلى لونٍ أسود، ولكنه ليس أسود تمامًا، لأنه لا لون يسود فيه. داخل امتداد الظلام، توجد ظلمات كانت مستخدمة في مصر، كما هو مكتوب: «لم يرَ بعضهم بعضًا، ولم يَقم أحد من مكانه ثلاثة أيام» (سفر الخروج ١٠: ٢٣)، و«ظلام محسوس» (المصدر نفسه، ٢١).

٤٣٠.

يتوسع هذا الامتداد المذكور بعدة طرق مختلفة. يشرح: من داخل هذا الامتداد ينبعث نور واحد، مطلي بالذهب. إنه ذهب أحمر. ينتشر هذا اللون، ويغطي الظلام في رأسه، أي أنه يختلط به. لذلك فهو ذهب، يتضمن الظلام.

٤٣١.

ينتشر هذا الظلام يمينًا ويسارًا. ومن هذين الجانبين، ينبعث لون فضي، وهو "حسد"، الذي لا يلمع. ينتشر هذا اللون الفضي ليغطي الظلام، أي أنه يمتزج به. لقد تداخل الظلام والفضة، وانحدرا إلى أسفل.

٤٣٢.

انتشر الظلام من "حسد"، أي اللون الفضي، وأصبح ظلامين، على اليمين وعلى اليسار، قائمين على بداية السواد، ومنه ينبعث لون نحاسي آخر، وهو "تيفيرت" من الجانب الآخر.

٤٣٣.

من ذلك المكان، من "تيفيرت"، ينتشر هذا الظلام إلى أسفل، إلى "مالخوت" حيث يستقر في وجوده. وينبعث لون آخر، أسود يشبه الحديد، يُسمى "الموت". كل شيء في سر الظلام. لأن الجانب الآخر مبنيٌّ على مبدأ الظلام.

٤٣٤.

من بين العمودين، نتزاح وهود من الجانب الآخر، يخرج عمود ظلام في الظلام، أي أنه يحتوي على نوعي ظلام مصر. جميع الألوان، الذهبي والفضي... تُرى فيه. لأنه جانب من جوانب يسود، يتكون من خمسة عناصر: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ونتزاح، وهود. هذه هي القلفة، لأن يسود من الجانب الآخر هو قلفة، كما يقود الذكر الأنثى للتزاوج والاندماج.

٤٣٥.

هذه الدرجات السبع تقع ضمن سبع درجات عظيمة محددة. الدرجة الأولى هي الدرجة الموجودة داخل ذلك الظلام. ينبعث ذلك الظلام من مخبأ دخان النار، ويتألف من لون الدخان ولون النار واللون الأسود. وتختلف هذه الألوان الثلاثة في طرقها المتعددة في تقويض معوجات العالم، أي لمعاقبتها.

٤٣٦.

ويشرح: ينزل لون الدخان إلى العالم ويؤثر فيه بطرق شتى. ينتشر في العالم، محرّضًا أرواح الناس، ومسببًا غضبهم، ومضللًا إياهم حتى يغضبوا. لذلك كُتب: «لا يكون بينكم إله غريب، ولا تعبدوا إلهًا أجنبيًا» (مزمور ٨١: ١٠). «لا يكون بينكم إله غريب» يشير إلى ذكر العالم الآخر، و«ولا تعبدوا إلهًا أجنبيًا» يشير إلى أنثى العالم الآخر. الدخان هو الغضب الذي يحكم العالم ويكتسب قوة فيه، يسير بين الناس ويهاجمهم ليؤذيهم.

٤٣٧.

ينزل لون النار إلى العالم، ويلحق الضرر بالبشر بطرق شتى، من قتل وسفك دماء وهلاك. ولذلك كُتب: «إن قالوا: تعالوا معنا، فلنكنم للدماء، ولننربص بالبريء بلا سبب» (أمثال ١: ١١). فبعضهم يسفك الدماء ويقتل بلا سبب، وبعضهم يسفك الدماء ويقتل في الحرب. هذا من جانب الذكور من الجانب الآخر، وهذا من جانب الإناث من الجانب الآخر. جانب الذكور يسفك الدماء بلا سبب، كما ذكرنا. أما جانب الإناث، فيُشعل الحروب، ويجعل الناس يقتلون بعضهم بعضًا. كل الحروب والقتل تأتي من جانب تلك الإناث.

٤٣٨.

أما اللون الأسود النازل إلى العالم، فهو المسؤول عن الجرحى والقتلى، فيقبض على الجثث ليضعها في السجن، من المشنوقين والمخنوقين. وهو يلحق الضرر بالناس دائمًا. تنتشر هذه الألوان الثلاثة، الدخان والنار والأسود، في العالم بطرق شتى، وتنتشر بين سكانه.

٤٣٩.

لون الدخان النازل إلى العالم هو أول لون يخرج من النقطة الغائرة في الظل. إنه سمائل راكبًا على جمل، كما ذكرنا. يُسمى لون الدخان "كاتزيئيل العظيم"، ومنه يأتي غضب الرجال الذين يقسون قلوبهم غضبًا. لذلك يُسمى "كاتزيئيل"، أي غضب (بالعبرية: كيتزيف) إيل.

٤٤٠.

تحت قيادة كاتزبيثيل ألف وستمائة كتيبة من الشياطين. إنهم الغضب الموجود في أجساد الرجال. فهناك غضب يحكم العالم ليحقق العدل، لكن هذا الغضب هو الغضب الذي يحكم ويدخل أجساد الرجال الغاضبين بهذه الطريقة. هذا الغضب هو أساس كل الألوان الضارة الأخرى، المبنية منه على الإيذاء، إذ ينبعث هذا الدخان من غضب النار السماوية المتأججة. هذا النوع من الغضب هو أول أنواع النار.

٤٤١.

ينقسم هذا الغضب إلى أربعة أنواع. يُسمى النوع الأول "الغضب". وهو يُثير غضب الناس. ينزل هذا الغضب ويُحرضهم، فيصبحون غاضبين بشدة. وهذا بدوره يجذب الشياطين إلى العالم.

٤٤٢.

أما النوع الثاني من الغضب فينزل إلى العالم، ويجوب وينتشر في كل مكان. ويُسمى "الكراهية". هذا النوع، إذا ما دخل الإنسان، يُسمى "الشيطان الصامت". ويحل محل الأنثى. هذا هو الغضب الصامت، المنتصب. وهو أقوى الأنواع جميعها، لأنه كالأفعى التي تصمت ثم تقتل.

٤٤٣.

الغضب الثالث هو عكس الأول، لأنه يزداد قوةً ولا يكتف. إنه ينكشف، وعندما ينكشف ينكسر. أي أن كل ما ينكشف ولا يكتف يُسمى "غضبًا منكسرًا".

٤٤٤.

الغضب الرابع هو في البداية غضبٌ عارم، وفي النهاية ينكسر. ولذلك، فهو يُعارض الغضب الأخير. ولهذا السبب، يُعدّ أكثر جوانب الغضب انكسارًا. ومن ثم، فإن جميعها تنتمي إلى الدرجة الأولى.

٤٤٥.

بعد شرح جانب رأس الجانب الآخر، وهو الدرجة الأولى، يشرح الآن الدرجة الثانية، وهي جانب "الحسد" من الجانب الآخر. يقول: الدرجة الثانية هي درجة تنبثق من ظلام الرأس. هذه الدرجة داكنة اللون، وعلى الرغم من أنها "حسد"، ودرجة من درجات اليمين، إلا أنها داكنة أيضًا، لأن جميع جوانب الجانب الآخر تنبع من الظلام. وهي مؤسسة في درجات مُعينة، وتتوسع نزولًا إلى ألوان مُعينة. ٤٤٦.

ضمن

هذه الدرجة، توجد ثلاثمائة جانب مُنفصلة عن بعضها البعض. إنها اليد اليمنى، ذات ثلاثة مفاصل، كل مفصل منها يتألف من مئة، أي ثلاثمئة. ورغم اختلافها، إلا أنها تُقوّي بعضها بعضًا وتُكَمِّل بعضها. ولذلك، تُعرف جميع درجات هذا الجانب بالضارة.

٤٤٧.

من هنا، تخرج جميع الشياطين. تجوب العالم وتُنَفِّذ الأحكام علنًا، على أعمال سرية تُرتكب في الخفاء. تجوب العالم، وتُنَفِّذ الأحكام عليهم علنًا. ولذلك، فإن جميع الذين يحومون في العالم، والذين يُنَفِّذون

الأحكام علناً، هم ضد الناس، مستعدون دائماً للانتقام من جميع الذنوب الخفية. وينضم إليهم من يُسمون بـ"الغضب" و"السخط"، ويُنفذون الأحكام على الناس. ويتم ذلك في العالم من قبل المُشتكين الذين ذكرناهم، من الدرجة الثانية.

٤٤٨.

هذه الدرجة في الظلام والنار، اللذان يُشكّلان سرّاً واحداً. من هذه الدرجة، تتفرع عدة درجات قوية، تقع تحت أحد جوانب السماء المسمى "اللون الأسود". أما الدرجة الثالثة، "جفوراها الجانب الآخر"، فهي سماء تمتد فوق جميع الدرجات، وهي حمراء كالوردة. تُسمى هاتان الدرجتان، الثانية والثالثة، "ذراعي هذا الجانب"، فالدرجة الثانية هي الذراع اليمنى، "حسيد"، والدرجة الثالثة هي الذراع اليسرى، وهي "جفوراها".

٤٤٩.

تحت هذين الذراعين، تنتشر الدرجات حتى تصل إلى السماء السوداء؛ مع أن درجات الذراع اليسرى حمراء، إلا أنها تنتشر أيضاً في السماء السوداء، لأن درجات الدرجة الثانية، وهي الذراع اليمنى، تخرج من السماء السوداء وتحوم حول العالم. لذلك، يأخذون معهم درجات الدرجة الثالثة، وهي الذراع اليسرى.

٤٥٠.

هناك درجات للذراع اليمنى ودرجات للذراع اليسرى. درجات الذراع اليمنى، أي الدرجة الثانية، تنقسم إلى ثلاثة جوانب، وهي مفاصل الذراع اليمنى الثلاثة. ودرجات الذراع اليسرى، أي الدرجة الثالثة، تنقسم إلى ثلاثة جوانب، وهي مفاصل الذراع اليسرى الثلاثة الأخرى.

٤٥١.

المفصل الأول للذراع اليمنى في الأعلى، أي عند المفصل المتصل بالكتف. يتصل به دخانٌ داكنٌ من الغضب. لهذا المفصل ثلاثة ألوان داكنة، مختلفة عن بعضها، متداخلة. هذا المفصل معوج، ولا يتمدد إلا في أوقات معينة. يُسمى «الغضب».

٤٥٢.

يبقى هذا المفصل في حالة غضب، لا يهدأ إلا عندما يقدم بنو إسرائيل القرابين في الأسفل. لأنه في ذلك الوقت يهدأ الغضب، ويُجمع في الأسفل، فلا يستطيع أن يقوى. عندما يضعف، لا يستطيع المفصل الآخر في منتصف الذراع الحركة أو التوصيل.

٤٥٣.

المفصل الثاني للذراع اليمنى، يُسمى «الحريق». ينتقل هذا المفصل من مكان إلى آخر، ويقود جميع المفاصل الأخرى. بقية المفاصل يقودها، ويقويها. هذا هو الذي يجلب الحزن إلى العالم، لأنه عندما يتصل على مستوى آخر، ويحتضن الأنثى، تنزل جميع أنواع الحزن والمشقة والمتاعب إلى العالم، لأنهما لا يستطيعان حكم أحدهما دون الآخر، الذكر دون الأنثى. وتُمنح جميع الرتب لأنثى الجانب الآخر حتى

تتمكن من الحكم وتضليل العالم. ما لم يكونا ليحكمنا لولا أنهما كانا يركبان على بعضهما البعض ومتصلين ببعضهما البعض.

٤٥٤.

تعال وانظر: عندما كان آدم في جنة عدن منشغلاً بعبادة سيده، نزل سمائل بكل الرتب فيه، وكان يركب الحية الشريرة، أنثاه، ليضلهم. كما كانت الحية التي تحت سمائل مأكرة، تُضلّ الناس وتُغويهم، كما هو مكتوب: «لأن شفتي المرأة الغربية تقطران عسلاً، وفمها أنعم من الزيت» (أمثال ٥: ٣)، كذلك يُعطي الذكر القوة وتُمارس الأنثى فن الإغواء والتحريض في العالم، ولا يستطيع أحدهما أن يحكم دون الآخر.

٤٥٥.

لذلك، عندما يتحد المفصل الأوسط للذراع مع الأنثى، تنزل الأحكام وأنواع المصاعب إلى العالم. ولكن عندما لا يتقوى، ولا ينتشر، ينكسر كل شيء ويُخضع، ولا يستطيعان السيطرة. ومن ثم، ينكسر كل شيء ويُخضع بسر القربان في الأسفل، ويصعد المرء، أي ملكوت القداسة، ليتزين في الأعلى، ويُبارك بأعمق أعماق البيئة، التي تُنير جميع الوجوه.

٤٥٦.

المفصل الثالث من الذراع اليمنى أقوى بكثير من باقي المفاصل. يُسمى "مفصل الضيق"، لأنه ينبع منه القدرة على ظلم الناس وإلحاق الأذى بهم. سر هذه المفاصل الثلاثة يكمن في الآية: "غضب وسخط وضيق" (مزمو ٧٨: ٤٩). هذه هي مفاصل الذراع اليمنى الثلاثة، وهي من الدرجة الثانية.

٤٥٧.

عندما تقوى مفاصل الذراع اليسرى الثلاثة، وهي من الدرجة الثالثة، معاً، يُطلق على الذراع اليسرى اسم "سفارة رسل الشر" (المرجع نفسه). فمن تلك اليسرى تُرسل جميع تلك الشياطين الشريرة إلى الأسفل، وتستمد قوتها. إنها تخرج من الجانب السفلي، كما ذكرنا. كل ما يخرج من الدرجتين الثانية والثالثة، لأن الدرجة الثانية هي الذراع اليمنى والدرجة الثالثة هي الذراع اليسرى.

٤٥٨.

الدرجة الرابعة من الجانب الآخر تقع داخل انحناء الغضب، وهي نارية اللون. تُسمى "الوسطى"، وهي الجسد، تيفيرت، الذي يقع بين الذراعين، حسد وجفورا. هناك نار متأججة هنا، تتوهج بلون أحمر كالورد. من هنا تنبثق قوة تنزل للهجوم وإراقة الدماء، إذ يمنح هذا المقام الإذن والقدرة لمن هم في الأسفل في العالم للهجوم وإراقة الدماء. هذا المقام هو مصدر الأنثى. وهذا يحتاج إلى ذاك، فالأنثى تحتاج إلى الذكر، كما يحتاج الجسد إلى الروح. والروح لا تمارس فيها إلا داخل الجسد. لذلك، تنبثق كل القوى وكل قدرة من هنا، من هذا المقام، الذي هو الذكر، للهجوم وممارسة فن إلحاق الأذى، كأنثى تتلقى دائماً من الذكر.

٤٥٩.

في كل مقام، في كل مفصل، يوجد زعماء، وكتائب من الشياطين يقودونها. كل من يقودهم هم في الأسفل في العالم. هؤلاء هم جيوش أنثى الجانب الآخر، وكلهم يتبعون مقامًا معينًا، يقودهم.

٤٦٠.

كما توجد في الجانب العلوي من القداسة غرفٌ خاصة بالأنثى، تواجه الدرجات العليا للذكر، وتتكامل فيما بينها، فكَذلك في الأسفل، مقابل القداسة، توجد في الجانب الآخر درجاتٌ خاصة بالذكر تواجه غرف الأنثى، وتتكامل فيما بينها.

٤٦١.

في هذه الدرجة، الرابعة، توجد أحكامٌ شريرةٌ تُنزل لتُسَلَّم إلى هؤلاء الشياطين، الذين يُنفذون أحكامًا شريرةً وقاسيةً على الأشرار. هنا يستمدون قوتهم للهجوم وتنفيذ العدالة التي يُقيمونها. لذلك، تُضم جميع هذه الدرجات ضمن الغرف السفلية من جانب الأنثى. طوبى للصالحين الذين يتعدون عن هذا الطريق، ويتبعون خشية القدوس تبارك اسمه، ليُقَدَّسوا بقداسة سيدهم. إنهم سعداء في الدنيا والآخرة.

٤٦٢.

تنقسم الدرجة الخامسة إلى درجتين، يمين ويسار. يُطلق عليهم اسم "الأفخاذ"، وهما نتزاح وهود. يطاردون ويلاحقون لإلحاق الأذى، ففي هذا يكمن سلطان ملاحقة كل مرض وشر، الذي يأتي بعد الأشرار. عندما يقترب هذا اليوم المشؤوم، "خرج الرسل مسرعين" (أستير ٣: ١٥). هؤلاء الرسل في الأسفل، يسرعون لإلحاق الأذى. يُطلق على كل هؤلاء اسم "المطاردين"، كما هو مكتوب: "كان مطاردونا أسرع من النسور في السماء" (إيخا ١٩: ٤).

٤٦٣.

ينقسم هذا المستوى إلى جانبين، أيمن وأيسر. يوجد ثلاثة مفاصل في الجانب الأيمن، وثلاثة مفاصل في الجانب الأيسر. فلكل ساق ثلاثة مفاصل، مثل الذراعين. جميع مفاصل الساقين والذراعين تتجه للخلف، لأن جميع المفاصل العليا والمقدسة تتجه للداخل، نحو الجسم، كما هو مكتوب: «وكانت جميع مؤخرتها للداخل» (١ ملوك ٧: ٢٥). أما مفاصل الجانب الآخر فتتجه للخلف، من الجسم إلى الخارج.

٤٦٤.

يسأل: ما الفرق بينهما، بين مفاصل القداسة ومفاصل الجانب الآخر؟ يجيب: جميع المفاصل العليا المقدسة في سر الإنسان، ولأنها جميعها في سر الإنسان، «كانت جميع مؤخرتها للداخل». أما المفاصل الأخرى من الجانب الآخر، كما ذكرنا، وهي المفاصل الوسطى، وتحديداً المفصل الثاني من كل جانب، فجميعها متجهة للخلف، في سرّ الوحش. ولهذا السبب، فإن ظهورها جميعًا متجهة للخلف. وهذا السرّ، كما أوضحنا، هو: "يارب، أنت تحفظ الإنسان والحيوان" (مزمو ٣٦: ٧). هذا من جانب الإنسان، وذلك من جانب الوحش. وهكذا يرتفع القربان في هيئة الإنسان والحيوان.

٤٦٥.

المفصل الأول، من أقدام الجانب الآخر، لونه داكن كالضباب. وكما لا تستطيع النبتة الملعونة أن تنمو تحت حجر يقف عليها، كذلك هذا المفصل مستعد لإلحاق الضرر بالصالحين، الذين لديهم استحقاقات ولكن ليس لديهم استحقاقات أجداد تحميهم. يشبه النبتة التي تنمو تحت حجر، فلا تستطيع النمو لأنها تنمو تحت لعنة.

٤٦٦.

أما مفاصل أقدام الجانب الآخر فتتطارد الأشرار الذين ضلوا عن الطريق سابقًا. تطارد هؤلاء ومن يُعرفون بعلامة، إذ ينزل ملاك، رسول مقدس من جانب غفوره، ويضع علامة على كل من يستحق العقاب. يرى المتذمرون هذه العلامة في الأعلى، وعندما يعرفونها، يُصاب كل من هو مُعرّض للمرض بالمرض، ويتلقى من هو مُعرّض للألم والضربات الأخرى. وهم يرون كل شيء في العلامة.

٤٦٧.

تتجه هذه المفاصل جميعها إلى الخلف، وترك من يركل سيدها، ومن يستحق الركل، باستثناء الصالحين والأنقياء ذوي الفضائل الموروثة. هؤلاء تُطاردهم الأمراض التي لا تحكمها المفاصل. لا تُصيبهم أمراض من ذلك الجانب.

٤٦٨.

قد تسألون: من أين تأتي هذه الأمراض التي تصيبهم؟ تعالوا وانظروا: لقد كُتب: «ولكن يسر الرب أن يسحقه بالمرض» (إشعياء ٥٣: ١٠). «يسر الرب أن يسحقه» أي أنه يرغب في أن يصيبه بالأمراض ليمنحه استحقاقات في الآخرة. لكنها لا تأتي من العالم الآخر. إنها تُسمى «آلام المحبة». وهي تُعادل وحدة وزن واحدة من القداسة.

٤٦٩.

الدرجة السادسة، يسود الجانب الآخر، تُسمى "القلعة" (بالعبرية: orlah)، لأنها تمتص من هذا الجانب. وهي مبنية على سر الحية الثاقبة، الذكر، الذي يرضع من الحية المائلة، أنثاه. أما جميع الدرجات الأخرى، المترابطة فيما بينها، فتُسمى "أورلاه غير ناضجة" (أي "ثمرة شجرة لم تتجاوز ثلاث سنوات"). كل هذا يتعلق بالمبدأ نفسه.

٤٧٠.

تعال وانظر: لهذا السبب يحوم روح جانب القلعة فوق جميع الأشجار المغروسة في أرض إسرائيل، قبل أن تُرسخ جذورها. لذلك كُتب: "حينئذٍ تحسبون ثمرها كغير مختون، ثلاث سنين يكون لكم كغير مختون، لا يؤكل" (سفر اللاويين ١٩: ٢٣). لأن القدوس، تبارك اسمه، يحب بني إسرائيل دائماً، ويحفظهم من طرق الشر والنجاسة، لكي ينضموا إلى صف القداسة. طوبى لهم في الدنيا والآخرة.

٤٥. غرف القداسة: يصف لنا الحاخام شمعون الغرف التي تُرتَّب فيها التسبيحات لله، إحداها للكلمات، والأخرى وفقاً لرغبة القلب ونواياه الصامتة. رُتِّبَت الغرف لغرض واحد، وهو توحيد ما هو أعلى وما هو أسفل. يخبرنا أنه عندما صلى موسى من أجل بني إسرائيل، أطال صلاته، لأنها صلاة تصعد إلى زئير

أنبين، ولكن عندما صلى من أجل أخته، اختصر صلاته، لأنها تبقى في الأسفل. قال: "اشفها الآن يا الله، أرجوك"، ولم يكن بحاجة إلى الصلاة أكثر لأنه كان سيد هذا المستوى. يخبرنا الحاخام شمعون أن جميع ترتيبات الغرف وُضعت للسماح للسكينة أن تسكن في العالم. ثم يتحدث عن آدم، وعن البهجة التي كان يشعر بها في جنة عدن حيث كانت هناك سبع مظلات لمتعته. ويتحدث عن الجمال السماوي الذي كان آدم يراه، والذي يشير إلى السماوات السبع في الأعلى والأسفل. يقول الحاخام شمعون لآدم إنه أعطي المظلات المقدسة السبع في الأعلى، وهي سُرّ الحساديم، والسماوات السبع السفلى من ملكوت، وأن الله أعطاه كل شيء لإكماله. كان لديه كل هذه الأشياء حتى طُرد من الجنة بسبب انجذابه إلى شهوات دنيئة تُسمى "سم الأفاعي". بعد ذلك جاء إبراهيم وأصلح العالم بربط السماوات في الأعلى بالسماوات في الأسفل. ويُقال لنا إن السماوات السفلى من ملكوت هي حجرات للسماحات العليا من زئير أنبين.

٤٧١.

قال الحاخام شمعون: لقد علمنا عن الحجرات التي تُرتَّب فيها التسابيح لله، تبارك اسمه، إحداها بالكلمات، والأخرى بالإرادة. فهناك ترتيب للكلمات، وترتيبٌ وفقًا للرغبة وتأمل القلب، يُمكن من خلاله معرفة العالم اللامتناهي والتطلع إليه، حيث تُوضع كل الرغبات والأفكار، ولكن دون كلمات على الإطلاق. لأنه مخفي. وهكذا تُخفى جميع الأمور.

٤٧٢.

تعالوا وانظروا: ما شرحناه عن جميع الحجرات، كل هذه الترتيبات لغرض واحد، وهو ضم الحجرات السفلية داخل الحجرات العلوية.

٤٧٣.

ولكن تعالوا وانظروا: عندما رتب موسى صلاته من أجل إسرائيل، أطالها، لأنها صلاة عليا، وعندما نظم صلاة قصيرة، في صلاته من أجل أخته، لم يطلها، لأنها صلاة دنيا، كما هو مكتوب: "اشفها الآن يا إيل، أسألك" (سفر العدد ١٢: ١٣). لم يُطل الصلاة، لأنه سيد البيت، الذي يُسمى "البيت"، وكان موسى مركبة سيدها. لذلك أمر البيت كما ينبغي، ولم يُطل صلاته. تم اتخاذ جميع الترتيبات المتعلقة بالغرف للسماح للسكينة أن تسكن في العالم، كما سبق أن شرحنا ذلك بخصوص هذه الغرف.

٤٧٤.

وقف الحاخام شمعون وقال: طوبى لك يا آدم، يا مختار جميع المخلوقات في العالم، لأن القدوس، تبارك اسمه، رفعك فوق الجميع، ووضعك في جنة عدن، وأعد لك سبع سقائف لتستمتع بجمالها السماوي، كما قيل: "لتنظر إلى جمال الرب، وتسأل في هيكله" (مزمور ٢٧: ٤). "لتنظر إلى جمال الرب" أعلاه في زئير أنبين، و"لتسأل في هيكله" أدناه في ملحوت. ويوضح كذلك: "لتنظر إلى جمال الرب" تشير إلى السقائف السبع أعلاه في زئير أنبين، و"للسؤال في هيكله" تشير إلى السقائف السبع أدناه في ملحوت. هاتان الكلمتان متطابقتان.

٤٧٥.

وقفت في جميع سماء زئير أنبين السبع وسماء ملكوت السبع، في جنة عدن. كانت المظلات المقدسة السبع العلوية، أي سماء زئير أنبين السبع، فوقك لتزيينك، لأنها سرّ الحساديم. وقفت في سماء ملكوت السبع السفلية لتستمتع بها، لأنها سرّ إشراقة الحكمة المسماة "اللذة". وقد وهبك سيدك كل شيء من أجل كمالك، أي بالحساديم وبالحكمة.

٤٧٦.

حتى أغوئك ساقاك باتباع مشورة الحية الشريرة، وطردت من جنة عدن، فجلبت الموت لك وللعالم أجمع، بتركك كل متع الدنيا والآخرة. انجذبتم إلى شهوات نجسة تُسمى "سم الأفاعي" (أيوب ٢٠: ١٦)، انجذب إليها الجسد لا الروح، كما قيل: "وسم الأفاعي القاسي" (تثنية ٣٢: ٣٣)، وهو قاسٍ على الروح، و"عناقيدها مرّة" (تثنية ٣٢: ٣٢). ثم جاء إبراهيم التقي، وبدأ يُصلح العالم، ودخل في الإيمان المقدس، مُثبتًا في السماء والأرض، في الأفلاك العليا. وفي السماوات أدناه.

٤٧٧.

إنّ سماء ملكوت السفلى هي حجرات لسماء زئير أنبين العليا، لتتحد وتتصل معًا، كما أوضحنا في موضع آخر بخصوص الحجرات. ورغم أننا شرحنا ذلك هناك بشكل عام، إلا أنه من واجبنا أن نشرحه هنا بالتفصيل، ونثبت هذا الاتحاد على الوجه الصحيح، حتى لا يضلّ الأصدقاء، بل يسلكوا الطريق القويم، كما هو مكتوب: «لأنّ طرق الرب مستقيمة، والصالحون يسلكون فيها...» (هوشع ١٤: ١٠).

٤٦. حجرة حجر الياقوت - يسود. يخبرنا الحاخام شمعون أن الحجرة الأولى تُشير إلى بداية الإيمان، وهي نور الحكمة أو "البصيرة". ورغم أنها أولى درجات القداسة وأدناها، إلا أنها آخر درجات النزول إلى العالم الآخر. لذلك، عندما نظر هوشع فيها، رأى مستويات النجاسة، وقد قيل لنا إنه لا ينبغي للناس دخول حجرات النجاسة هذه حتى لا ينجذبوا إليها. نظر هوشع في الحجرة لأنه أراد أن يعرف لماذا ترك بنو إسرائيل سرّ الإيمان، وأراد أن يعرف ماهية النجاسة التي كانوا ينجذبون إليها دائمًا، ورأى هذه الأشياء في الحجرة الأولى. هذه الحجرة هي بداية جميع درجات الصعود، ويحكمها زعيم يُدعى طاهريئيل. هو وزعماءه الآخرون يحرسون البوابة التي يجب على كل روح أن تمر من خلالها بعد الموت. إذا لم تكن الروح صالحة بما يكفي للدخول، يُستدعى زعيم آخر من العالم الآخر، وتُنقل الروح إلى حجرات النجاسة، ومنها تُؤخذ إلى جهنم وتُحاكم لمدة اثني عشر شهرًا. ويُقرر طاهريئيل أيضًا ما إذا كانت الصلوات جديرةً بالمرور عبر بوابته. فإذا جاءت صلاة جماعية، يفتح البوابة ويدخلها. وإذا كانت صلاةً فردية، يفتح الباب ويدخلها إن كانت صالحةً للملك القدوس، أما إذا كانت غير صالحة، فيُخرجها وتعود إلى أسفل السماوات. وهناك، يحتفظ زعيم يُدعى ساهاديل بجميع الصلوات المرفوضة حتى يتوب صاحبها. وعندما يتوب ويصلي صلاةً أفضل، يأخذ ساهاديل الصلاة غير الصالحة ويرفعها لتُلاقى الصلاة الصالحة، ثم ترتفعان معًا للوقوف أمام الملك القدوس. ونسمع عن "بوابة الدموع"، ويتحدث الحاخام شمعون عن الروح القدس المسمى ستاتوريا، الذي يُعيد وصل الأرواح الذكورية بالأرواح الأنثوية في الحجرة السابعة في الأعلى. وبالمثل، فإن روحًا تُدعى أديريا سنوجيا تُعيد وصل الأرواح الأنثوية بالأرواح الذكورية. وبعد وصف زواج الأرواح، يصف الحاخام شمعون العجلات والكائنات الحية وبرق البرق. ونسمع كيف يأخذ ساندالفون صلوات شعب إسرائيل المكتملة ويرفعها إلى سيدهم. ترتفع كلمات الصلوات الصاعدة وكلمات التوراة إلى المكان في السماء حيث النجوم والأبراج والشمس والقمر، ويُسمى

هذا المكان "كتاب الذكرى". ويُخبرنا المزيد عن العجلات والأعمدة وسر حروف اسم أدوناي. ويُبين أن اسم ياهادونا هي يتألف من روحين، يود هي فاف هي وأدوناي، وأنه يُسبب توحيد كل شيء، بحيث "يكون لهم جميعًا روح واحدة".

٤٧٨.

الحجرة الأولى، وهي حجرة يسود وملكوت، هي الأولى من الأسفل إلى الأعلى. وهي تُشير إلى بداية الإيمان، أي أن هذه الحجرة هي ملكوت الحجرات المسماة "الإيمان". إنها بداية سر الإيمان، أي سر ملكوت أنزילות، وهي من رتبة البصيرة في الإيمان، أي أن إشراقة الحكمة فيها تُسمى "البصيرة". كان الأنبياء الصادقون ينظرون من داخل المرأة التي لا تُضيء، ملكوت، لأن تلك الحجرة هي بداية الإيمان، ملكوت أنزילות. كُتِب: «حين كلم الرب هوشع أولاً» (هوشع ١: ٢)، لأنه نظر من هذه الدرجة، أي الحجرة الأولى، بداية جميع الدرجات الصاعدة، ونهاية جميع الدرجات الهابطة من الجانب الآخر.

٤٧٩.

ولأن هوشع رأى، في هذه البداية، أي حجرات النجاسة، نهاية جميع الدرجات، فقد اضطر إلى أن يتخذ «امرأة زانية» (هوشع ١: ٢). وذلك لأن بني إسرائيل قد أُغوا وانجذبوا بعيدًا عن الحجرة الأولى إلى المكان المسمى «امرأة زانية»، ملكوت النجاسة، بتركهم، بدلًا من الانضمام إلى «المرأة الصالحة» (أمثال ٣١: ١٠)، ملكوت القداسة. ومن هناك رأى جميع الحجرات على جانب النجاسة.

٤٨٠.

إن غرف النجاسة تنجس كل من يتمسك بها. ولذلك، ولأن هوشع اضطر إلى النظر إلى غرف النجاسة، فقد كُتِب: "خذ لك امرأة زانية...". من الصعب فهم لماذا يحتاج نبي حقيقي إلى ذلك. ولكن لا ينبغي للرجل أن يدخل غرف النجاسة هذه، خشية أن ينجذب إليها، كما انجذب نوح، كما هو مكتوب: "وشرب من الخمر فسكر، وتعرى داخل خيمته" (سفر التكوين ٩: ٢١)، أي أنه تشبث بالجانب الآخر، وهو الخمر المسكر.

٤٨١.

خاف هوشع من النظر إلى الحجرات التي تشبث بها بنو إسرائيل، ليُدنّسوا، خوفًا من الانجرار وراءهم، كما كُتِب عن نوح: "وشرب من الخمر فسكر، وانكشف". فقال له: "خذ لك امرأة زانية وأولاد زانية"، والمرأة الزانية هي ملكوت الآخرة، وأولاد الزانية هي درجاتها. وكُتِب أيضًا: "فذهب وأخذ جומר بنت دلايم" (هوشع ١: ٣)، ليعرف ما تشبث به بنو إسرائيل وتنجّسوا به، ولماذا تركوا سر الإيمان، ملكوت القداسة، من أجل إله غريب، ملكوت التنجّس. ورأى هذا في الحجرة الأولى، مدخل جميع الدرجات. لذلك، يُقال عنها: «خطيئتها رابضة عند الباب» (سفر التكوين ٤: ٧)، لأنه عند مدخل هذه الغرفة، رابضة الجانب الآخر، وهي امرأة زانية. ورئيس الجانب الآخر واقف عند البوابة.

٤٨٢.

هذه الحجرة هي بداية كل من يصعدون الدرجات. إنها حجرة داخل النور، تُزَيَّن بدرجاته، يُنظر من خلالها إلى الدرجات العليا، كما هو مكتوب: "فرأوا إله إسرائيل" (سفر الخروج ٢٤: ١٠). ولأن هذه الحجرة جانب من جوانب الملكوت، فإن البصر يخصها، فالبصر لا يكون إلا في الملكوت.

٤٨٣.

هناك زعيم مُعَيَّن على هذه الحجرة، يُدعى طاهريئيل. يقف عند باب الحجرة، وكل الأرواح، بعد انتقالها من هذا العالم، تصعد وترغب في دخول هذه الحجرة الأولى. يقف هذا الزعيم عند الباب، مع زعماء آخرين، جميعهم متوهجون بالنار، يحملون صولجانات من نار في أيديهم، جميعهم مُحدِّقون. لأن في هذه الحجرة بصر، في سرِّ الحكمة المسمى "عيونًا"، إذ لا تُكشف الحكمة إلا حين يكون القضاء علنيًا. لذلك، فهي من نار متأججة... يقف هذا الزعيم على هذا الجانب، فإن كانت للروح، بعد انتقالها من هذا العالم، استحقاق الدخول، يفتح البوابة فتدخل الروح.

٤٨٤.

وإن لم يكن للروح استحقاق الدخول، لأنها أخطأت في هذا العالم، يُستدعى زعيم آخر من الجانب الآخر، واقفًا على جانب آخر، مع آلاف لا تُحصى من حراس القانون والمُدَّعين. يدفعها الزعيم المُقدَّس الآخر، فيستقبلها الآخر من جانب النجاسة، ويضعها في حجرات النجاسة. جميع حُماة القانون والمُدَّعين يحملونها، وينزلونها إلى جهنم، حيث تُحاكم لمدة اثني عشر شهرًا. هذا هو مكان تأديب العالم الآخر، محكمة لمحاكمة الأشرار.

٤٨٥.

وبالمثل، يقف الزعيم المُقدَّس عند المدخل. عندما تصل جميع الصلوات التي تشقّ الهواء والفلك إلى الملك، فإن كانت صلاةً علنية، يفتح البوابة ويدخلها، حيث تنتظر حتى تُصبح جميع صلوات العالم تاجًا على رأس الصالحين الذين يعيشون إلى الأبد، يسود، كما سبق أن بيَّنا.

٤٨٦.

أما إذا كانت الصلاة فردية، فإنها ترتفع حتى تصل إلى مدخل هذه الغرفة، حيث يقف الزعيم. إذا كان الدعاء جديرًا بالعرض أمام الملك القدوس، فإنه يفتح الباب فورًا ويسمح له بالدخول. أما إذا لم يكن جديرًا، فإنه يدفعه للخارج، فيهبط ويحوم في أرجاء العالم، واقفًا عند أدنى السماوات في العالم السفلي، حيث يوجد زعيم يُدعى ساهاديل، مسؤول عن تلك السماوات. يأخذ ساهاديل جميع الأدعية المرفوضة، والتي تُسمى "الأدعية غير الصالحة"، ويخزنها حتى يتوب صاحبها.

٤٨٧.

إذا تاب توبة نصوحًا أمام سيده، وصلى دعاءً آخر صالحًا، فعندما يرتفع الدعاء الصالح، يأخذ الزعيم ساهاديل الدعاء غير الصالح ويرفعه، حتى يلتقي بالدعاء الصالح، فيرتفعان ويختلطان ويعرضان أمام الملك القدوس.

٤٨٨.

أحياناً تُرفض الصلاة لأن ذلك الشخص ينجذب إلى العالم الآخر، حيث يتنجس. يأخذ زعيم العالم الآخر المتنفس الصلاة، ويذكر ذنوب ذلك الشخص أمام القدوس، تبارك اسمه، ويتهمه في الأعلى. لذلك، تقف جميع الصلوات والنفوس الصاعدة أمام الحجرة الأولى، حيث يقف الزعيم عند البوابة ليسمح لها بالدخول أو يرفضها.

٤٨٩.

فوق بوابة هذه الحجرة، توجد فتحة أخرى حفرها القدوس، تبارك اسمه. تُفتح ثلاث مرات في اليوم، وهي الأعمدة الثلاثة التي تضيء فيها. لا تُغلق أبداً، بل تبقى مفتوحة لمن يتوبون ويذرفون الدموع في صلواتهم أمام سيدهم. جميع البوابات والفتحات مغلقة حتى يُؤذن بفتحها، باستثناء البوابات المسماة "بوابات الدموع"، التي لا تحتاج إلى إذن لفتحها.

٤٩٠.

عندما يرتفع الدعاء المفعم بالدموع عبر هذه البوابات، تدور عجلة، وهي ملاك من هيئة الملكوت يُدعى "العجلة"، واقفاً على ستمائة كائن حي ضخم، يُدعى "رحمئيل". يأخذ الدعاء المفعم بالدموع، ويدخل الدعاء ليتحد في الأعلى، وتبقى الدموع محفورة على الفتحة التي حفرها القدوس، تبارك اسمه.

٤٩١.

وهناك دموع أخرى، محفورة إلى الأبد على المركبات العلوية، ولا تُمسح. هذه هي الدموع التي دُرفت في الأعلى والأسفل عندما دُمر الهيكل، كما هو مكتوب: "ها هم الجبابرة يصرخون في الخارج، ورسل السلام يبكون بكاءً مرّاً" (إشعيا ٣٣: ٧). وهذه هي الدموع التي دُرفت على الصالحين والمستحقين الذين رحلوا عن هذا العالم. تحملها هذه المركبات جميعها لتختلط بالدموع التي دُرفت على خراب الهيكل. لذلك كُتب بصيغة المستقبل: «وسيمسح الرب الإله الدموع من كل الوجوه» (إشعيا ٢٥: ٨). ما هي «كل الوجوه»؟ إنها المركبات السماوية المقدسة. ثم «سيزيل إهانة شعبه عن كل الأرض، لأن الرب قد تكلم» (المرجع نفسه). سيحدث هذا في نهاية التصحيح.

٤٩٢.

في هذه الحجرة روح تُدعى «سيتوتريا»، تبدو كالياقوت الأزرق المتلألئ من جميع جوانبها. وهي تواجه الجانبين، تُنير اليمين واليسار. وينبعث منها وهج، كضوء الشمعة، كما شرحنا. وهي تُضيء جوانب عديدة، أي أربعة جوانب. وتتوهج بعض الألوان من هذا النور المنبعث من الجانب الأيمن.

٤٩٣.

عندما يُخرج القبة السماوية العليا، النهر الذي يجري ويتدفق من عدن، يسود من زئير أنبين، الأرواح ليأخذها إلى الحجرة السابعة في الأعلى، بينا من الحجرات، تستقبلها هذه الحجرة السابعة. وعندما تخرج الأرواح المقدسة من الحجرة السابعة، تنزل حتى تصل إلى هذه الحجرة الأولى، حيث يأخذها هذا الروح المقدس المسمى سيتوتريا من اليمين. وجميع الأرواح الذكورية، المُقدَّر لها أن تزدهر وتُكسى بالرجال الصالحين، الذين هم من اليمين، يأخذها ذلك الروح، ويحتجزها حتى تتحد مع الأرواح الأنثوية.

٤٩٤.

من هذا الروح، المسمى "سيتوتريا"، ينبثق روح آخر، من اليسار، يُرى أولاً بمفرده، ثم يُخفى، ويُدمج داخل الروح الأول، فيصبحان واحدًا، مُتحدّين. يُسمى الروح الآخر "أديرية سنوغيا". هذا روح من الجانب الأيسر. مهمتها استقبال الأرواح الأنثوية، عندما تتوق الحجرة السابعة للتشبث بالنهر المتدفق الخارج، وهو يسود من زئير أنبين من أتزيلوت. هذه الرغبة الصاعدة من الأسفل إلى الأعلى، تُنتج أرواحًا وفقًا لمشيئتها، وهي أرواح أنثوية. ولأن هذه الروح من غفورها والعمود الأيسر، تُسمى "أديرية" (من العبرية أدير، وتعني حرفيًا "عظيم")، لأنه هائل.

٤٩٥.

عندما تنزل رغبة ذلك النهر، يسود من زئير أنبين، وتلتقي من الأعلى إلى الأسفل، فإنها تُنشئ أرواحًا ذكورية. رغبة يسود في الأعلى تُنشئ أرواحًا ذكورية، وفي الأسفل، في ملكوت، التي تشمل الحجرة السابعة، تُنشئ أرواحًا أنثوية.

٤٩٦.

عندما تغادر الأرواح الأنثوية الحجرة السابعة، تنزل حتى تصل إلى روح اليسار المسماة "أديرية". وتُسمى أيضًا "حجر الياقوت" (سفر الخروج ٢٤: ١٠). فالروح الأولى، "سيتوتريا"، تُسمى "ياقوت"، وروح اليسار تُسمى "حجر الياقوت"، كما أوضحنا سابقًا المعنى الخفي للآية: "وكان تحت قدميه رصف من حجر الياقوت" (المصدر نفسه).

٤٩٧.

ما إن تصل الأرواح الأنثوية إلى تلك الروح، "أديرية"، حتى يأخذها ويبقى هناك. ثم تندمج روح اليسار في روح اليمين، فتكتمل الأرواح، ذكرًا وأنثى معًا، وترتفع من هذه الحجرة، لتتقسم مرة أخرى بين الناس، وعندما يحين وقت لبسهم، كلٌّ حسب طبيعته، تلبس الروح الذكر بذكر، والروح الأنثى بأنثى. ثم يتزوجون ويجتمعون.

٤٩٨.

عندما تندمج روح اليسار في روح اليمين، تصطدمان ببعضهما لتندمجا، وتنتشر الشرر في كل مكان. تُصنع العجلات من الشرر المنبعث من روح اليسار، كما هو مكتوب: "كان منظر العجلات وعملها ككون الزمرد" (حزقيال ١: ١٦). هذه هي العجلات التي تشتعل في النار، وتغني.

٤٩٩.

بعد أن عُطرت، اتحدت روحان، يمينًا ويسارًا، لتُشكلًا معًا. ثم وُلد نور واحد، وخرج، وصعد وهبط، واستقر على صفوف العجلات الأربعة. إنه الكائن الحي الوحيد الذي يُسيطر عليها، والذي قيل عنه: "روح الكائن الحي كانت في العجلات" (المرجع نفسه، ٢٠). يُسمى "وميض برق" (المرجع نفسه، ١٤). يُضيء وميض البرق هذا كضوء لهب متلألئ، ويحكم العجلات.

٥٠٠.

من وميض البرق، امتدت سماء واحدة، قائمة على عمودين. هذان العمودان هما كروبان، ميتاترون وسندلفون، أحدهما على هذا الجانب والآخر على ذاك، وفوق رأسيهما فلك، كما هو مكتوب: «ثم نظرت، وإذا في فلك فوق رأس الكروبيم» (حزقيال ١٠: ١). هذا ليس الفلك فوق رؤوس الكائنات الحية. وبرق البرق هو المسؤول عن الفلك، والروح العليا سيتوتريا، المنضوية تحت أدريا، هي المسؤولة عن كل شيء.

٥٠١.

جميع الصلوات الأولى، قبل أن ينهي بقية بني إسرائيل صلواتهم، تنتظر في ذلك الفلك، وهذا البرق، حاكم هذا الفلك، يهيئها. ثم يأتي الوزير العظيم سندلفون، الروح العليا وحاكم كل شيء، وعندما ينتهي بنو إسرائيل من صلواتهم، يأخذهم من هذا الفلك، ويصعد بهم ويربطهم كعقدة لسيدهم، كما أوضحنا.

٥٠٢.

هذا الوميض يحصي جميع الصلوات الصاعدة، وكلمات التوراة المزينة ليلاً، عندما تستيقظ روح الشمال في منتصف الليل. من كان منشغلاً بالتوراة في ذلك الوقت، ترتفع دراساته، ويأخذها هذا الوميض ويضعها في السماء حتى الفجر.

٥٠٣.

عندما ينبج النهار، ترتفع الكلمات وتستقر في المكان في السماء حيث تستقر النجوم والكواكب والشمس والقمر. هذا هو يسود من زئير أنبين، الذي تُسمى درجاته بهذا الاسم. يُسمى هذا "كتاب التذكار"، كما هو مكتوب: "وكتب أمامه كتاب تذكاري" (ملاخي ٣: ١٦)، والكتاب هو ملخوت وكتاب التذكار يسود. كُتِبَ "أمامه" لأنه كتب كتاب الذكرى بعقدة واحدة، أي بالوحدة وجهاً لوجه.

٥٠٤.

تسير العجلات الأربع على اثني عشر عموداً، ولكل عجلة أربع عجلات، وكل عجلة على ثلاثة دعائم. العجلات الأربع هي: أهانيئيل، كدوميئيل، ملكيئيل، يهادونيا، الذين يحملون مفاتيح الاسم القدوس في أيديهم.

٥٠٥.

هذه الأحرف الأربعة مُضمنة في سرّ حروف اسم أدوناي، الذي يستخدمه ساندالفون، صاحب المركبات. تحلق هذه الأحرف الأربعة في الهواء، الذي يضمّ حروف الاسم المقدس يود هي واف هي، مكتوبة بالكامل بأحرف الألف: يود-واف-داليت، هي-ألف، واف-ألف-واف، هي-ألف. هذا الهواء يُشكّل الأحرف الأربعة لأدوناي، وهي مُضمنة داخل بعضها البعض، أدوناي في يود هي واف هي. الأحرف الأربعة ليود هي واف هي تأخذ الأحرف الأربعة لأدوناي، في سرّ وميض البرق هذا.

٥٠٦.

تدخل هذه الأحرف الأربعة لأدوناي في الأحرف الأربعة ليود هي واف هي، تلك الموجودة داخل بعضها البعض، كما هو مكتوب، "الحلقات المتقابلة" (سفر الخروج ٢٦: ٥)، كما تم شرحه. يكمن سرّ الجمع

بينهما ودمجهما معًا، وفقًا لسرّ تلك الروح، فلاش، الذي يتضمن سرّ الاسم القدوس من كليهما، لأنه يأتي من روح أدرياه، سرّ أدوناي، مقترنًا بروح سيتوترياه، سرّ يود هي فاف هي. لذلك، فهو يتضمن اسم أدوناي في اسم يود هي فاف هي.

٥٠٧.

كل شيء في هذه الحجرة يُدار ويتحرك بواسطة الأرواح، في سرّ الاسم القدوس، الذي يحكم كل شيء. في هذه الحجرة يوجد الاسم المقدس ياهادونا هي، المؤلف من اسمين متداخلين، ياء وهي واف وهي أدوناي، لأنه روح داخل روح، كما أن هناك روحين حاكمتين، سيتوترياه، وهي ذكر، وأدرياه، وهي أنثى. اسم ياء وهي واف هي من جانب الروح الذكر، واسم أدوناي من جانب الروح الأنثى. ولأن اسم ياهادونا هي يضم الروحين، في سر الروح داخل الروح، اللتين تشمّلان بعضهما البعض، وتضيئان في بعضهما البعض؛ فحينئذٍ يضيء كل شيء، ويصعد النور وينزل، كما يصعد نور الشمس وينزل على الماء.

٥٠٨.

عندما يسافر هذا الروح، أي سيتوتريا، المشمول في أديريا، يسافر كل شيء بسببه، كما هو مكتوب: «حيثما أراد الروح أن يذهب، ذهبوا. ولم يرجعوا حين ذهبوا» (حزقيال ١: ١٢). وعندما يُنير الروح بنور الاسم، ياهادونا هي، يمتزج كل شيء ويتحد كواحد ليصعد إلى الأعلى في سر هذا الاسم القدوس.

٥٠٩.

في وسط هذه الحجرة يقف عمود واحد، مثبت من هذه الحجرة إلى الحجرة الثانية، الحجرة العلوية. من خلال هذا العمود يصعد الروح الأدنى إلى الروح الأعلى في الحجرة الثانية، حتى تتحد الأرواح. ومن خلال هذا العمود يصعد إلى الروح الذي يعلوهم جميعًا، في الحجرة السابعة، لأن هذا العمود في وسط كل حجرة، حتى يصبح الجميع روحًا واحدة، كما هو مكتوب: «لهم جميعًا روح واحدة» (جامعة ٣: ١٩).

٥١٠.

يُسمى العمود في المنتصف "أدرهانيل". يحمل مفاتيح الاسم المقدس، وعندما ترتفع الصلوات وتصل إلى ذلك العمود، ينتقل كل من في تلك الحجرة إلى الحجرة الثانية، ليتحدوا جميعًا في سر واحد، ويتحدوا في الأعلى والأسفل معًا، فيكتمل الاسم المقدس كما ينبغي.

٤٧. حجرة السماء ذاتها - هود. يخبرنا الحاخام شمعون أن الحجرة الثانية أكثر خفاءً من الأولى، لكنها تتعلق أيضًا بالإيمان. يقول إن رئيس هذه الحجرة هو أورفانييل، وأنه يتعامل مع جميع الأرواح التي أُعدمت أو قُتلت على يد أمم أخرى. يُخبرنا عن "كأس العزاء" و"كأس المرارة". تُسمى هذه الحجرة الثانية "حجرة البهاء" وهي مضاءة من الأعلى والأسفل. يُخبرنا أن جميع الكروبيم يأتون من هدرنيل، روح اليسار. ثم نسمع أن في هذه الحجرة الثانية رئيسًا يدعى تسيدكيئيل، مُعيّنًا على الثياب، وعندما تصعد أرواح الصالحين، يأخذها إلى نهر النار. بعد تطهيرهم، يُلبس تسيدكيئيل أرواح الصالحين ثيابهم ويُحضرها إلى الملاك ميخائيل كقربانٍ لعتيق يوميم. يقول الحاخام شمعون إنه من خلال تزواج أورفانييل وهدارنيل، خُلِق جميع الحكام الآخرين المُعيّنين على العالم. هؤلاء هم السرافيم ذوو الأجنحة الستة.

كما نتعلم عن كائن حي يحكم السرافيم، يُدعى يوفيل، ويملك جميع مفاتيح الحكمة. وهو يُكافئ كل من يسعى إلى الحكمة. يُخبرنا الحاخام شمعون عن أعمدة مسؤولة عن الغناء وأعمدة مسؤولة عن الترتيل. ويُوضح أنه من الحجرة الثانية يستمد الأنبياء الذين يحصلون على حكمتهم من خلال الرؤى أو الأحلام إلهامهم، لكن موسى استمد نبوءاته من مستوى أعلى.

٥١١.

الحجرة الثانية تتعلق بسر الإيمان، بحيث تتحد مع السر الأعلى. هذه الحجرة أكثر خفاءً وسرية من الأولى. لها ثلاثة مداخل، ويشرف عليها رئيس واحد يُدعى أورفانييل، وهو مشتق من «نور الوجه» (بالعبرية: أور)، لأنه يقف على الجانب الشرقي المسمى «الوجه». يحكم هذا الرئيس الجهات الثلاث: الجنوب والشمال والشرق - الجنوب من هذا الجانب، اليمين، حسد؛ والشمال من ذاك الجانب، اليسار، غفوره؛ والشرق في الوسط، سر تيفيرت، العمود الوسيط.

٥١٢.

من بين الفتحات الثلاث المؤدية إلى الأعمدة الثلاثة، اثنتان منها مغلقتان، والفتحة الوسطى مفتوحة، في سر الآية: "كانها السماء نفسها للوضوح" (سفر الخروج ٢٤: ١٠)، في إشارة إلى سر البوابة المفتوحة في المنتصف، تيفيرت، المسماة "السماء". يقف الزعيم أورفانييل عند البوابة المفتوحة، شرقًا. وتحت زعيمان آخران، مسؤولان عن الفتحتين المغلقتين الآخرين. من الجنوب والشمال.

٥١٣.

جميع الأرواح التي أُعدمت بأمر من المحكمة أو قُتلت على يد الأمم الأخرى، يُحصيها الزعماء الثلاثة، ويقوم الزعيم الأعلى بنقش صورهم على ثيابه المشتعلة بالنار. يرفعهم إلى السماء، ويربهم لسيده. ثم يأخذهم القدوس، تبارك اسمه، وينقش صور من قُتلوا على يد الأمم الأخرى على ثيابه.

٥١٤.

يُنزل الزعيم من أعدموا بأمر من المحكمة ويضعهم خلف البوابتين المغلقتين، حيث يقف زعيمان آخران. من هناك، ترى الأرواح مجد الذين حفظوا التوراة ووصاياهم. فيدخلون من أنفسهم، وتحترق مظلاتهم. ثم يفتح الزعيم المسؤول البوابة الشرقية أمامهم، ويُنير طريقهم، ويمنحهم الحياة بدءًا من البوابة الشرقية. وفي يده كأس الحياة، المليئة بالأنوار، تُسمى "كأس العزاء"، كأس الحياة. لأنهم شربوا أولًا كأسًا أخرى، كأس الموت، لأنهم قُتلوا، فهم يستحقون هذه الكأس الآن.

٥١٥.

وبالمثل، يوجد في حجرة تدنيس الجانب الآخر زعيم آخر، يحمل كأسًا تُسمى "كأس المرارة"، كأس غضبه. لقد تعلمنا أن هناك خمرًا وخمرًا. وهنا أيضًا، توجد كأس وكأس. من كليهما، بعضهما للأفضل وبعضهما للأسوأ. يشرح: الخمر للأفضل، كما هو مكتوب: "وخمر يُفرح قلوب الناس" (مزمو ١٠٤: ١٥)، وهناك خمر للأسوأ، كما هو مكتوب: "كأس فيها خمر رغوي، مملوءة مزيجًا" (مزمو ٧٥: ٩). الكأس الجيدة هي كما هو مكتوب: "أرفع كأس الخلاص" (مزمو ١١٦: ١٣). الكأس الشريرة هي كما هو مكتوب: "كأس غضبه... كأس المرارة" (إشعياء ٥١: ١٧).

٥١٦.

وكما أن في جانب القداسة غرفاً ورؤساء، جميعهم للخير، أرواحاً طاهرة وجوانب مقدسة، فكَذلك في جانب النجاسة غرف ورؤساء جميعهم للشر، أرواح النجاسة هي المسيطرة، وكل جوانب الدنس. هؤلاء ضد أولئك، مثل الميل للخير والميل للشر، جميعهم جزء من سر واحد.

٥١٧.

تُسمى هذه الغرفة "غرفة البهاء"، لأنه يوجد فيها روح يُدعى "أورفانييل"، بهاء لا يتغير، يُنير باستمرار فقط بالنور الأبيض فيه، وهو حسد. إنها تقف داخل النور الخفي المنبعث من الأعلى، من الحجرة الثالثة، وداخل النور المضيء من الأسفل، القادم من روح الحجرة الأولى التي صعدت إلى هنا. وعندما يصطدم نور الحجرة الأولى بالنور العلوي هنا، فإن هذه الروح تتألق كالبحر في العيون. وعندما تتدحرج، تنشر نوراً متوهجاً، مليئاً بالروعة. لذلك، تُسمى هذه الحجرة "الروعة".

٥١٨.

الروح المسمى "أورفانييل" يُضيء هذه الحجرة والحجرة الأولى، كما تُضيء روح الحجرة الأولى علناً، من الروح هنا المُخفية. ولذلك، فإن هذه الروح تصعد وتهبط، في سر الآية: "فخذاكِ المستديرتان كالجواهر" (نشيد الأناشيد ٧:٢)، لأن هذه حجرة هود، ويُطلق على نتساح وهود اسم "الفخدين". ولأن النور مُخفي، يُطلق عليه اسم "المستدير" (بالعبرية: هاموكي)، مُشيراً إلى الإخفاء، كما في الآية: "لكن حبيبي انصرف (بالعبرية: هاماك) وذهب" (نشيد الأناشيد ٥:٦). عبارة "الأفخاذ المستديرة" بصيغة الجمع، لوجود روح أخرى هنا، على الجانب الأيسر، خرجت من أورفانييل وانضمت إليه. لذلك كُتبت "الأفخاذ المستديرة" للإشارة إلى الروحين. تُسمى روح اليسار "هدارنييل"، من هود وهدار (وتعني "الجلال"). وهما مُتضمنان ومُتحدان، كونهما "السماء ذاتها" (سفر الخروج

٢٤: ١٠) التي تتألف من النار والماء، أي الروحان، اليمين واليسار. اليمين هو الماء واليسار هو النار.

٥١٩.

كُتب: "كشكل قوس قزح في السحاب يوم المطر..." (حزقيال ١: ٢٨). الروح الأولى، أورفانييل، مُخفية من الأعلى والأسفل، مُضيئة. هو "شيء يُشبه لون الإلكترولوم" (المرجع نفسه، ٢٧)، وليس إلكترولوم (بالعبرية: حشمال)، سرّ "حايوت إيش مماليلوت" (حرفياً: "مخلوقات حية مُتحركة نارية") لأنه لا يُمكن النطق به، سرّ إشرافة الحكمة. لكنّه أحياناً يكون إلكترولوم، عندما يتكوّن من هدرنيل، الذي ينبع جميع السرافيم. لأنّ الإلكترولوم (بالعبرية: حشمال) يتكوّن من الأحرف "حايوت إيش مماليلوت"؛ وكذلك المخلوقات الحية موجودة وغير موجودة، أي أنّها تتكلم أحياناً وتصمت أحياناً أخرى. لذلك فهو إلكترولوم.

٥٢٠.

من خلال أورفانييل، تُعرف الحياة للعالم. عندما يُبرأ العالم، تشرق هذه الروح، وتعمّ الحياة والفرح، فمع التبرئة تُلغى الأحكام وتشرق. حينها تشرق هذه الروح، كما يتضح من الآية: "في نور وجه الملك (بالعبرية: pnei) حياة" (أمثال ١٦ : ١٥)، في إشارة إلى رسائل أورفانييل.

٥٢١.

عندما يُدان العالم، يسيطر الجانب الآخر الشرير ويحكم. تُكبت روح أورفانييل وتُظلم، ويُحكم على العالم أجمع، تحت طائلة الدينونة. كل شيء يعتمد على هذه الروح، كما يتضح من الآية: "وضربت ركبتاه إحداهما بالأخرى" (دانيال ٥ : ٦)، لأن الخوف من الدينونة يُحس في الركبتين، سر نتساح وهود، وهذه الحجرة هي حجرة هود.

٥٢٢.

هنا توجد جميع ثياب أرواح الصالحين، الذين ينهضون ليعرضوا أمام سيدهم، ويقفون بين يديه. عندما تصعد الروح وتصل إلى هذه الحجرة، يأتي رئيس مُعيّن على هذه الثياب. اسمه تسيدكيئيل، أي من العدل (بالعبرية: تسيدك). فعندما يلتزم الإنسان بوصايا التوراة في هذا العالم، كما عمل وجاهد للالتزام بها، يُهيأ له ثوب في هذه الحجرة، ليلبسه في ذلك العالم.

٥٢٣.

عندما تصعد الروح، يأخذ ذلك الرئيس ثوبها ويسير به، حتى يصل إلى نهر النار، حيث يجب على الروح أن تغتسل وتتطهر. أحياناً تغرق وتحترق، ولا تنهض طوال اليوم حتى الصباح، حين تستيقظ روح الجنوب. حينها يتجددون جميعاً ويغنون ويرنمون كالملائكة الذين فقدوا قوتهم، واحترقوا ثم بُعثوا من جديد، وهم يرنمون. وكذلك هذه الأرواح.

٥٢٤.

إذا كانت للروح فضل الصعود، يأخذها الزعيم تسيدكيل، ويلبسها ذلك الرداء. تُجهز به، ويُقدمها الملاك ميخائيل الكاهن قرباناً، لتقف دائماً أمام عتيق يومين. طوبى لمن يستحق ذلك من تلك الروح.

٥٢٥.

الروح أورفانييل مسؤول عن العملية برمتها، ويحكم هذه الحجرة. من هذه الوحدة الروحية، أورفانييل وهدارنييل، باصطدامهما ليتحدا، أي باتحادهما، خُلقت جميع الحكام الآخرين، المُعينين على العالم. هؤلاء هم السرافيم ذوو الأجنحة الستة الذين يُقدسون سيدهم ثلاث مرات في اليوم. هم الذين يُشددون على الصالحين حتى أدق التفاصيل. هم الذين يعاقبون في الدنيا والآخرة، أولئك الذين يستهينون برجلٍ تعلموا منه ولو شيئاً واحداً من التوراة، ويعاملونه بازدراء، وأولئك الذين يستغلون شخصاً تعلم أوامر المشناه الستة، ودرسها بغرض إعلان وحدانية سيدهم.

٥٢٦.

عندما يستقر روحٌ داخل روح، أورفانييل مع هدارنييل، ويضيئان معًا، ينبثق من ذلك النور كائن حيّ يحكم السرافيم، وتحتّه أربعة كائنات حية بوجوه نسور. اسم الكائن الحيّ يوفيل، وهو العارف بجميع أسرار الحكمة، ويملك جميع مفاتيحها.

٥٢٧.

يطالب هذا الكائن الحيّ بمكافأة من القدوس، تبارك اسمه، ليمنحها لكل من يسعى وراء المطلعين على الحكمة، ولكل إنسان، ليتعلم الحكمة ويعرف سيده. هذه المكافأة لمن يسعى وراء الحكمة ليعرف سيده.

٥٢٨.

عندما يرحل إنسان عن هذه الدنيا، يخرج هذا الكائن الحي راکبًا على أربعة ملائكة سرافيم طائرة، ويطيرون أمامه. لا يسمح للمُتهمين الساعين للعدالة بالاقتراب منه. كثيرون هم رسل السلام حوله. وعندما تسافر ملائكة السرافيم وتُرى، تُقهر جميع الأفاعي النارية التي خرجت من الأفعى التي جلبت الموت للعالم.

٥٢٩.

هذا الكائن الحي المقدس مستعد، وعندما ترتفع الروح وتصل إليه، يسألها سر حكمة سيدها. تُعطى الروح حقها وفقًا للحكمة التي سعت إليها واكتسبتها. إذا كان بإمكان ذلك الشخص اكتساب الحكمة ولم يفعل، تُرفض الروح في الخارج. لا تدخل، بل تقف تحت تلك الحجرة في خزي. عندما ترفع ملائكة السرافيم تحت الكائن الحي أجنتها، وترفرف بها، فإنها تحرق الروح. تحترق ولا تحترق، موجودة ولا موجودة، متألقة ولا متألقة. هكذا يُحكم عليها كل يوم.

٥٣٠.

مع أنها فعلت أعمالًا صالحة، إلا أنها مرفوضة في الخارج. فليس في ذلك العالم أجر أعظم من أجر الذين سعوا وراء الحكمة، ليروا مجد سيدهم. لا حدود لأجر المطلعين على حكمة رؤية مجد سيدهم. طوبى لهم في هذا العالم وفي الآخرة، كما هو مكتوب: «طوبى للرجل الذي وجد الحكمة، وللرجل الذي نال الفهم» (أمثال ٣: ١٥).

٥٣١.

الروح أورفانييل يحكم كل شيء، وكل شيء فيه، وينظر إليه. الكائن الحي يوفيل يحكم أربعة كائنات حية أخرى، لكل منها أربع عجلات. عجلة متجهة شرقًا، وأخرى شمالًا، وثالثة جنوبًا، ورابعة غربًا. لكل عجلة ثلاث دعامات. العجلة الشرقية، تيفيريت، تُسمى «شانييل»، مشتقة من كلمة نعمة (عبرية: خين). العجلة الشمالية، غفورا، تُسمى "كرشيل"، مشتقة من كلمة "كريشاه" العبرية، لأن الأنوار على الجانب الأيسر متجمدة. العجلة الجنوبية، حسيد، تُسمى "عزرييل"، مشتقة من كلمة "عزرا" العبرية. العجلة الغربية، ملخوت، تُسمى "أنيثيل"، مشتقة من كلمة "أني" العبرية، لأن ملخوت لا تملك شيئًا خاصًا بها، وبالتالي فهي فقيرة. الأعمدة الثلاثة في كل عجلة تواجه الوسط، تيفيريت، لأنها محمولة عليه وتتحرك معه، فبدونه ستكون مظلمة بلا نور.

٥٣٢.

الذين يقفون في الوسط، سرّ تيفيرت، هم المسؤولون عن الترتيل. والذين على اليمين، سرّ حسد، يُنشدون؛ ترتفع الرغبة عالياً، ويقولون صلاة "مقدس". والذين على اليسار، غفوره، يُنشدون؛ ترتفع الرغبة عالياً، ويقولون صلاة "مبارك هو"، لأنه قدوس في الأعلى، في حسد وغفوره وتيفيرت، ومبارك في الأسفل في مالحوت. لذلك، فإن الذين يقفون في الأعلى على اليمين يأخذون التقديس، وينضمون إليه وإلى جميع الذين يعرفون كيف يُقدّسون سيدهم، في سرّ الوحدة في سرّ الحكمة. والذين يقفون على اليسار يأخذون التقديس، وينضمون إلى جميع الذين لا يعرفون كيف يُقدّسون سيدهم بشكل صحيح. الجميع مُندمجون في بعضهم البعض في وحدة واحدة، مُتحدّين، ليصبحوا عقدة واحدة وروحاً واحدة. إنهم مُتصلون بالغرف في الأعلى، ليجعلوا الجميع واحداً، مُتحدّين معاً.

٥٣٣.

من هذا المكان يتغذى جميع المتبحرين في الحكمة، القادرين على المعرفة بالرؤيا أو بسرّ الحلم. يتغذى الأنبياء من الأعلى، من حجرة هود، ومن ينظرون في الأحلام أو الرؤى يتغذى من هنا، من حجرة هود. وعندما يتحد هذا المكان مع المكان العلوي في حجرة هود، يتغذى الأنبياء من الأعلى والأسفل في عقدة واحدة.

٥٣٤.

لذلك، توجد رموز في أقوال الأنبياء، لأن نبوءتهم لم تُصقل تماماً كما كانت نبوءة موسى، التي صُقلت تماماً لأن نورها جاء من الأعلى، من حجرة هود، حيث تأتي كل الأنوار. وقد بلغت نبوءته مقامه، من حجرة هود، التي استقى منها موسى نبوءته، وأشرق. لم يستطع أحد غيره فعل ذلك، ولا حتى الأنبياء الآخرون. ويستمدّ أصحاب الرؤى والأنبياء جميعاً من المكان الأدنى، من حجرة هود، دون اتصال نتزاح وهود من زئير أنبين أعلاه، ومن درجة أدنى أخرى، وهي ملكوت، الموجودة في الخارج، في الحجرة الأولى.

٥٣٥.

يتلقى الأنبياء من نتزاح وهود من زئير أنبين، لكنهم لا يرون درجة نتزاح وهود من زئير أنبين، بل من خلال درجة أدنى أخرى، وهي ملكوت من أتزيلوت. وبالمثل، يستمدّ أصحاب الرؤى والأنبياء من هذه الدرجة الأدنى من الأعلى، من حجرة هود، لكنها لا تُكشف لهم إلا من خلال درجة أخرى خارج تلك الحجرة، وهي ملكوت الحجرة الأولى، وهي أدنى. فما يخرج من حجرة هود يصل إلى الزعيم عند باب الحجرة، ومن ثم إلى زعيم آخر أدنى منه، وهكذا، حتى يصل إلى ملكوت الحجرة الأولى. كم من الناس يشاركون في تمريره! لذلك، حتى يصل إلى الرجال، لمسّه كثيرون، ولذلك لم يُصقل جيداً.

٥٣٦.

عندما تتصل العجلات الأربع بالدعامات الأربع في المنتصف، إذ لكل عجلة ثلاث دعامات: يميناً ويساراً ووسطاً، يُطلق عليهم لقب "محبوبين جداً"، رجال الرؤية، لأن الكائن الحي الذي أشرنا إليه، فلاش، له سلطان عليهم. ولهذا السبب دُعي دانيال "الرجل المحبوب جداً" (دانيال ١٠: ١١)، كما هو مكتوب:

"لأنك محبوب جدًا" (دانيال ٩: ٢٣). هذا سرُّ كما ينبغي أن يكون. طوبى لمن يعرفون أسرار سيدهم، ويسلكون طريق الحق في هذا العالم وفي الآخرة.

٤٨. حجرة النور - نتساح: يصف الحاخام شمعون الحجرة الثالثة بأنها المكان الذي تُسَلَّم فيه أحكام الأرواح إلى الرؤساء، الذين يحملون ختم الحياة وختم الموت تبعًا للحكم. ويخبرنا عن موت الرضع والأطفال والشباب والبالغين. يُخبرنا النص عن الأبواب الأربعة، وكيف تُمسح الروح بأحرف التوراة الـ ٢٢. ثم ينتقل إلى الحديث عن الحرب، والغضب، والسخط، وعقاب النفوس التي أذنبت. ومع ذلك، لا يزال أمام المذنب فرصة للتوبة، ويمكنه أن يُعفى من العقاب الذي يقع عليه. يتحدث الحاخام شمعون عن السرافيم ذوي اللونين، الذين يمثلون الرحمة والعدل، والذين يعتنون دائمًا بالحزاني. يُطلق عليهم أيضًا اسم "النوافذ"، وهم يراقبون المصلين، ويرفعون صلواتهم إلى باب الحجرة الرابعة. نتعلم عن "رفقاء المُهلك" وعن "الأصدقاء الملائكة" الذين ينقذون ويحمون الصالحين. أربعة ملائكة يراقبون إسرائيل، واحد في كل اتجاه. يعتنون بمن يُواسي الفقراء، ومن أرادوا أن يُذنبوا لكنهم لم يفعلوا، ومن يدرسون التوراة ويعتنون بالمرضى. ينفخ إسرائيل في الشوفار ليستحضر رحمة الله. يقول الحاخام شمعون إن «النوافذ» العلوية هي سبب وجود النوافذ في خيمة الاجتماع السفلية، لأن الكنيس السفلي هو نظير الكنيس العلوي.

٥٣٧.

الغرفة الثالثة من نيتساح تقع في النور السماوي أكثر من الغرفتين الأوليين. توجد أربعة أبواب في هذه الغرفة، باب جنوبي، وباب شرقي، وباب شمالي، وباب غربي، تُقابل الحكمة والفهم، والتيفيرت والمالخوت. يوجد رئيس لكل باب، كما ينبغي.

٥٣٨.

عند الباب الأول يقف الرئيس ملكيئيل، المسؤول عن الأوراق التي يُكتب عليها الحكم، خارجًا من بلاط الملك الذي يحكم العالم. يُشرف هذا الرئيس على هذه الأوراق، ومعه كاتبان، أحدهما على يمينه والآخر على يساره.

٥٣٩.

يُعطى مالكييل الملاحظات المراد تصحيحها، قبل مغادرتها البوابة، لتسليمها إلى رئيس الغرفة الأولى. وبمجرد تسليمها لرئيس الغرفة الأولى، تغادر المكان، ولا سبيل لإعادتها لتصحيحها.

٥٤٠.

ثم يأتي رئيس من الجانب الآخر النجس القاسي، صاحب الحكم الصارم، واسمه سانغاديل. وهو المسؤول عن بوابة حجرة أخرى من الجانب الآخر، جهنم. وقد أرسل بعض المشتكين والمتهمين ليحوموا في أرجاء العالم، مستعدين لإقامة العدل.

٥٤١.

وبينما يقلب الرئيس صفحات الأحكام، يقوم الكاتبان، شماشيل وكامويل، بتصحيح النصوص، تحت إشراف مالكيل. ففي حجرات الجانب الآخر النجس، عُيِّن رؤساء معينون، على النقيض من أولئك المعينين في حجرات القداسة، وجميع الأرواح والمسؤولين في الجانب الآخر، جميعهم يلحقون الضرر.

٥٤٢.

تعال وانظر: عندما يأخذ سنغاديل المخطوطة من الزعيم الواقف عند البوابة الأولى، يفتح مدخلاً إلى جانب الظلام المسمى "بئر الهلاك" (مزمور ٥٥: ٢٤)، وهما أول غرفتين من الجانب الآخر، حيث يكون آلاف وعشرات الآلاف من الضباط مستعدين لأخذ المخطوطات، والزعيم سنغاديل يشرف عليهم. ثم يخرج المنادون، ويحوم المتهمون في أرجاء العالم، ويُنفذ الحكم. لذلك، يقرأ الزعيم مالكيل المخطوطات بعناية لتصحيح الأحكام قبل مغادرتها البوابة. هذه هي البوابة الجنوبية.

٥٤٣.

البوابة الثانية، يتوقف عليها مصير الحياة والموت، ففي هذه البوابة تُوقع جميع المخطوطات القادمة من المحكمة. عندما تُصحح المخطوطات، يأخذها خادم يُدعى غزريل إلى البوابة الثانية للتوقيع.

٥٤٤.

يقف زعيم عند البوابة يُدعى غزريل. كل بوابة تحمل اسم الزعيم المسؤول عنها. وللزعيم عزريئيل خادمان، سنوريا وعديئيل، أحدهما على اليمين والآخر على اليسار. الحياة معلقة به من اليمين، والموت معلق به من اليسار. يحملان ختمين في أيديهما، ختم الحياة وختم الموت، أحدهما على هذا الجانب الأيمن والآخر على ذاك الجانب الأيسر.

٥٤٥.

تُغلق هذه البوابة ستة أيام، وتُفتح يوم السبت وبداية الشهر القمري، كعلامة على الحياة في الختم، الذي عليها الحياة. فالختم ينبض بالحياة في أيام السبت وبداية الشهر القمري.

٥٤٦.

في يوم الغفران، عندما ينشغل بنو إسرائيل بالصلاة والدعاء، ويسعون لعبادة ربهم، تُغلق هذه البوابة حتى صلاة العصر. عندما تُرفع هذه الصلاة من قاعة المحكمة في غرفة الاستحقاق، ينبعث هواء، وتُفتح البوابة، ويقف الزعيم مع خادميه، أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره، وفي أيديهم أختام الحياة والموت، وجميع مخطوطات محكمة العالم أمامهم. ثم يوقعون على الحياة أو الموت. هذه هي البوابة الشرقية، سر العمود المركزي.

٥٤٧.

الغرض من البوابة الثالثة هو معرفة جميع من يُنفذ عليهم الحكم، سواءً كان مرضاً أو ألماً أو فقراً، أي ليس الحكم بالإعدام. عندما تُغلق هذه البوابة، يُكتب الحكم على الإنسان، ولا يُمكن إلغاؤه إلا بالدعاء الخالص والتوبة الكاملة، كما هو مكتوب: "يُغلق على الإنسان فلا يكون له مخرج" (أيوب ١٢: ١٤).

٥٤٨.

هناك رئيس واحد مسؤول عن هذه البوابة، يُدعى كافتزيل. وهو المسؤول عنها، ويُغلقها أمام الشخص المستحق للعقاب، فلا يُسمح له بالدخول بالدعاء حتى يتوب أمام سيده.

٥٤٩.

عندما يُنطق بالحكم على أبنائه الذين لم يرتكبوا أي ذنب، أي الأطفال الصغار، يخرج رئيس تابع لكافتزيل، يُدعى إيريل، ويبكي إلى اليسار حتى تستيقظ روح، روح معيبة، خُلقت عندما كان القمر في طور التناقص، تُدعى أسكارا. يقف في الدرجة الرابعة من الغرفة الثالثة من جانب النجاسة، مسؤولاً عن موت الأطفال. يُرى أمامهم في هيئة امرأة تربي أطفالاً، لكنه يقبض عليهم ويقتلهم.

٥٥٠.

يقبض هذا الرئيس على روح الطفل، ويرفعها أمام رئيس الغرفة الرابعة، الذي يرببهم ويفرح بهم. يرفعهم ليعرضوا أمام الملك القدوس في كل سبت ورأس شهر. يُقدمون إليه ويباركهم. عندما يسود الغضب العالم، ينظر إليهم القدوس، تبارك اسمه، ويشفق على العالم.

٥٥١.

يُسلم جميع الأطفال الذين لم يبلغوا الثالثة عشرة من العمر ويوماً واحداً إلى يد هذا الرئيس إيرينيل. أما الذين تتراوح أعمارهم بين الثالثة عشرة والعشرين من العمر، فيُسلمون إلى الروح المسماة "أغيرسون"، المنبثقة من الحية الخبيثة، الميل الشرير، التي جلبت الموت إلى العالم. يُحاكم رجلٌ تجاوز العشرين من عمره في المحكمة في المكان المسمى "الاستحقاق"، أي الغرفة الرابعة، ويأتي بنفسه إلى المحكمة. يُحاكم وفقاً لذنوبه، ويُسلم إلى يد ذلك الثعبان، ملاك الموت.

٥٥٢.

أما إذا كان عمره أقل من عشرين عاماً، حتى الثالثة عشرة، فإن روح أجيرسون، الساكنة فيه كالثعبان، تتبعه، لأنه لم يكفّ عن الخطيئة في صغره كما كان ينبغي. رأت الروح فيه علامةً على فساده لاحقاً. لذلك يُؤخذ دون إذن، كما هو مكتوب: "ولكن أحياناً يأتي الهلاك بسبب قلة الحكمة" (أمثال ١٣ : ٢٣). هذا هو سر الآية: "وإذا كان حسناً جداً" (سفر التكوين ١ : ٣١). لقد تعلمنا أن هذا يشير إلى ملاك الموت، الذي سارع إلى أخذ روحه، قبل أن يصبح خاطئاً. يأخذ الزعيم المسؤول عن هذه البوابة، كافتزيل، روحه ويرفعها إلى الأعلى.

٥٥٣.

يُحاكم الطفل الذي لم يبلغ الثالثة عشرة من عمره على ذنوب أبيه، ويُسلم إلى الأسكارا المذكور. لكل حجرة من حجرات القداسة حجرة موازية لها على الجانب الآخر. إحداها مقابل الأخرى، كما ذكرنا. هذه هي البوابة الشمالية.

٥٥٤.

البوابة الرابعة هي بوابة الشفاء، وتُسمى "بوابة الشفاء". يُدعى رئيس هذه البوابة "بيدائيل"، وهو اسم مشتق من كلمة "فداء" (بالعبرية: بيديون). وهو المسؤول عن جميع العلاجات في العالم، ويحمل جميع صلوات المتألمين والمرضى والحزاني. يصعد حاملاً هذه الصلوات، ويقدمها أمام القدوس، تبارك اسمه.

.٥٥٥

هذا "ملاك عليه، مترجم، واحد من ألف" (أيوب ٣٣: ٢٣)، لأن هناك ألفاً يقفون عند البوابة، وبيدائيل واحد منهم. وجاء في الكتاب أيضاً: "ثم يرحمه ويقول: أنقذه من النزول إلى الهاوية، فقد وجدتُ فدية" (المرجع نفسه، ص ٢٤)، إذ يرتفع هذا الدعاء ويصبح خير مُفسِّرٍ لذلك الشخص، ويشهد له بالخير أمام الله، تبارك اسمه. وهو دائماً لغاية نبيلة. ولذلك، فإن جميع العلاجات موجودة في تلك البوابة التي يتولى بيدائيل أمرها. وهذه هي البوابة الغربية. لهذه الحجرة أربع بوابات، لكل منها وظيفة فريدة.

.٥٥٦

وفي هذه الحجرة روح أخرى تُسمى "نوگاه" (وتعني حرفياً "السطوع"). هذه الروح تحكم هذه الحجرة، وفيها كل بريق ورغبة. وهذه الروح لمن لهم نصيب في العالم الآخر. يُزَيِّن الأرواح ببريق ثمين، فتعلم جميع الأرواح الأخرى في الحجرات الأخرى أن هذه الروح جديرة بالعالم الآخر، ويمكنها المرور عبر جميع الحجرات الأخرى دون أن يعترضها أحد.

.٥٥٧

هذه الروح أنقى وأصفى من الأرواح التي تحته. اسمه زهاريئيل، مُسح بزيت المسحة المقدس المستخرج من العالم الآخر، بيناه، ويتغذى به وينمو. وهذا يُشير إلى الشمعة، كما هو مكتوب: «أَقَمْتُ سراجاً لمسيحي» (مزمور ١٣٢: ١٧). فهو الترتيب المُحدد لإضاءة الشموع من الأسفل إلى الأعلى، عندما يحلّ عليه نور بيناه من الأعلى. لأنه يُرتب حين يصعد إليه جميع من هم أدنى منه، أي الحجرات السفلية، ثم يقول: «أضأتُ شمعة...»

.٥٥٨

حين يُرتب هذا الروح ويُنظم من قبل جميع الكائنات الأدنى التي صعدت إليه، ويشع نوراً، فإنه يُصدر نوراً واحداً باسم أحديل، وهو مُضمن في هذا الروح، زهاريئيل. روح أحديل تحت روح زهاريئيل، وهو يمسح جميع النفوس الصاعدة، التي لها نصيب في العالم الآخر، والمستحقة للصعود.

.٥٥٩

فعندما تصعد الروح، تدخل أولاً إلى الحجرات السفلى، حجرة حجر الياقوت، وحجرة السماء ذاتها. تُنقش على الروح حروف التوراة الـ ٢٢. وعندما تُعتبر الروح جديرة بالصعود إلى هذه الحجرة، تقف أمام هذا الروح، زهاريئيل، ويقوم رئيس الآلهة، أحديئيل، بمسحها. ثم تصعد وتدخل نهر النار، ومن هناك تُقدم قرباناً لتقف دائماً أمام عاتيك يومين.

.٥٦٠

يتألف هذا النور، أحديثيل، من ثلاثة أنوار، لأن زيت المسح، نور بيناه، الذي أتى منه، يتألف من ثلاثة ألوان، الأعمدة الثلاثة. عندما يتلألأ هذا النور، يتلألأ حوله ٢٢ نورًا، تُقابل حروف التوراة الـ ٢٢ المكتوبة على الروح. هذه الأنوار الـ ٢٢، جميعها رؤساء ومرافقون يقفون مع أهاديل، المسمى على اسم النور الذي يعلوهم، أهاديل، والمدمج فيه. هذا النور، أهاديل، مع الأنوار الـ ٢٢ مدمج في الروح زاهارييل، المدمجة في أهاديل، والتي تسعى للاستقرار في الحجرة الرابعة.

٥٦١.

عندما تدمج الروح زاهارييل النور أهاديل والأحرف الـ ٢٢، حثًا على التألق، يظهر كائن حي مقدس واحد مُركب من لونين، لون الأسد والنسر. له شكل واحد، لأن شكلي الأسد والنسر اندمجا في شكل واحد، يُسمى "أهيل".

٥٦٢.

من بريق هذا الكائن الحي المقدس، عندما

يصل إليه نور الروح العليا زاهارييل، تنبثق أربع عجالات، تضم جميع الألوان: الأسد، والثور، والنسر، والإنسان، وتُسمى: هدرائيل، ويهدرائيل، وأهادوريا، وأسيمون. لكل منها ثمانية أجنحة، مُخصصة للجيش السماوية التي تخوض الحروب، إذ لا حرب في العالم، ولا مملكة تُقتل من مكانها، إلا إذا خاضت الجيوش السماوية ونجوم بقية الأفلاك حربًا فيما بينها. تقف العجلات الأربع عليها في الجهات الأربع للعالم.

٥٦٣.

عندما تذهب العجلات الأربع لخوض الحروب، بسر الحجرة العليا، الحجرة الرابعة، تنطلق، إذ يوجد فيها محكمة تُسمى الاستحقاق. من عرقهم، تنبثق جيوش لا تُحصى من الملائكة. جميعهم يقيمون تحت هذه العجلات.

٥٦٤.

بعضهم يُنشدون الشعر، وبعضهم رسلٌ إلى هذا العالم يُشابهون رسل جانب النجاسة، الخارجين من حجرتها الثالثة، والذين يُلاحقون ويُلققون الضرر في العالم. رسل هذه الحجرة ضدهم، لذلك لن يكون لهم سلطان على من هم منشغلون بالتوراة، كما هو مكتوب: «لأنه يُوصي ملائكته بك ليحفظوك في جميع طرقك. على أيديهم يحملونك لئلا تصدم رجلك بحجر...» (مزمو ٩١: ١١-١٢). هذا «حجر عثرة... وصخرة زلة» (إشعيا ٨: ١٤). تُسمى النجاسة «حجر عثرة»، صخرة زلة. تُسمى القداسة «حجرًا مُختبرًا، حجر زاوية كريمًا» (إشعيا ٢٨: ١٦)، «صخرة إسرائيل» (إشعيا ٣٠: ٢٩). أحدهما يُقابل الآخر.

٥٦٥.

من سر الحجرة الثالثة في العالم الآخر، ينبثق روحان يُطلق عليهما «الغضب والسخط». ومن هذين الروحين يخرج جميع الرسل، مُضللين الناس عن طريق الحق. يقفون أمام الإنسان على طريق الصلاح

ليُلهوه. ولهذا السبب تُعارضهم هذه العجلات، لحماية الإنسان من الضرر الذي يُلحقونه به. خاف موسى من هذين الروحين عندما نزل من الجبل، كما هو مكتوب: «لأنني خفتُ من الغضب والسخط» (تثنية ٩: ١٩).

٥٦٦.

في وسط هذه الحجرة، يوجد مكان آخر في الأعلى، بأربعة أبواب تُشير إلى جهات العالم الأربع. هناك عشرة رؤساء مسؤولين عن كل باب، ورئيس واحد عليهم. هذا الرئيس هو النور الذي يُسمى أحيثيل، وهم عجلة داخل عجلة، مُتحدون مع بعضهم البعض.

٥٦٧.

يتلقى الرؤساء الأربعون من حجرة الاستحقاق، لائحة الاتهام، ليضربوا بها النفس الخاطئة، وعليهم أن يضربوها. يقفون وسط ألسنة اللهب مواجهين الأرواح، ثم ينطلقون من الحجرة ويضربون تلك الروح. تبقى الروح تُوبخ طوال الأيام التي حُكم عليها بها، ولا تعبر الحاجز لدخول الحجرة.

٥٦٨.

هؤلاء الأربعون رئيسًا يوبخون ويطردون كل من نطق بما لا ينبغي له أن ينطق به، ثم نطق بكلمة مقدسة من التوراة مباشرة، ودنسوا أفواههم بها. يطردهم الرؤساء، ويُطردون لمدة أربعين يومًا، لأن صلاتهم غير مقبولة.

٥٦٩.

وهكذا، بالنسبة لجميع الخطاة الذين يستحقون التوبيخ، يخرج عشرة منادين كل يوم، وينادون في جميع السماوات، والجيوش، وجيوش الملائكة: احذروا فلانًا، لأنه يُوبخ على ذنب كذا وكذا ارتكبه، حتى يتوب أمام سيده. نسأل الله الرحيم أن ينجينا.

٥٧٠.

عندما يتوب عن ذنبه، يجتمع الأربعون رئيسًا ويرفعون عنه التوبيخ. ثم يُعلن: «فلان قد رُفع عنه التوبيخ». ومن الآن فصاعدًا، يبدأ الدعاء. ولكن قبل أن يتوب، يُوبخ في السماء والأرض، وتُرفع عنه حماية سيده. حتى في الليل، عندما تفارق روحه السماء وترغب في الصعود، تُوبخ روحه، وتُغلق أبواب السماء في وجهها. فلا تصعد، بل تُرفض في الخارج.

٥٧١.

هناك عجلة مسؤولة عن الأربعين رئيسًا. يسافر إلى المكان المسمى «غرفة الرسل» (١ ملوك ١٤: ٢٨). يدخل مع الأربعين رئيسًا المسؤولين عن الأبواب الأربعة، ويرفعون معًا الدروع الذهبية. هؤلاء هم الملائكة المسمون بالملائكة المخلصين، الذين يسارعون بالدروع والسيوف والرماح لحماية إسرائيل من الأمم الأخرى، ويشنون الحرب عليهم، للانتقام فورًا، دون إضاعة الوقت.

٥٧٢.

ولذلك يُطلق عليها اسم "غرفة الرسل"، إشارةً إلى المكان الذي يفرون منه. إنهم يركضون ويسرعون للقتال والانتقام، على عكس الرسل الآخرين الذين يركضون على عجل لجلب الشر وإضعاف حظوظ الناس، وبالتالي السيطرة عليهم. هذا هو المعنى الخفي للآية: "خرج الرسل مسرعين" (أستير ٣: ١٥). هناك رسل على هذا الجانب من القداسة، ورسل على ذلك الجانب الآخر. وبسببهم "فرحت مدينة شوشان وابتهجت" (أستير ٨: ١٥)، أو "كانت في حالة من الذعر" (أستير ٣: ١٥). إذا وصل رسل القداسة مبكرًا، ابتهجت مدينة شوشان، وإذا وصل رسل العالم الآخر أولًا، أصيبت مدينة شوشان بالذعر.

٥٧٣.

لقد أوضحنا سابقًا أنهم في الحجرة يقفون متقابلين، هذا الجانب من القداسة، في مواجهة ذلك الجانب من العالم الآخر. ولهذا السبب، يدافع الرسل هنا عن الجميع، وعندما يصعدون، متحدّين، يخرج هواء واحد من الأعلى، ويصبحون جميعًا درعًا واحدًا، كما يُشار إليه بقولهم: «أنا درعكم» (سفر التكوين ١٥: ١).

٥٧٤.

تدور اثنتا عشرة عجلة في الحجرة، تُسمى «السرافيم ثنائي اللون»، الأحمر والأبيض، وهما الرحمة والدينونة. إنهم يعتنون دائمًا بالمتألمين، الذين تُسبب لهم الأمم الأخرى الحزن والظلم. يُطلق عليهم اسم "النوافذ"، كما في الآية: "ينظر من النوافذ" (نشيد الأناشيد ٢: ٩).

٥٧٥.

يقفون مراقبين للمصلين، الذين يأتون مبكرًا إلى الكنيس، ليُحسبوا من بين العشرة الأوائل. ثم يصعد السرافيم ويكتبون أسماءهم في الأعلى. فهؤلاء العشرة الأوائل يُدعون "أصحابهم". هذا هو معنى "أصغ أصحابك لصوتك؛ اجعلني أسمع" (نشيد الأناشيد ١٣: ٨).

٥٧٦.

طوبى للصالحين الذين يُحسنون ترتيب صلاتهم، لأنه عندما تبدأ هذه الصلاة بالصعود، يصعد معها السرافيم. يدخلون في جميع أنحاء السماوات والحجرات، حتى باب الفتحة العلوية، حيث تدخل الصلاة لتُزيّن أمام الملك، كما تعلمنا.

٥٧٧.

تعالوا وانظروا: أولئك الذين يُصلّون ويُقدّسون أمام سيدهم بكل إرادتهم، ينبغي أن تأتي صلاتهم مباشرة من الفكر، بقول وروح مليئين بالرغبة. حينها يُقدّس اسم القدوس، تبارك اسمه، وعندما تصل الصلاة إلى الملائكة، الأصدقاء، يأخذونها جميعًا ويسيرونها إلى باب الحجرة الرابعة. هناك تُسبّح الملائكة القدوس، تبارك اسمه، عندما يُصلّي بنو إسرائيل ويُقدّسون القدوس، تبارك اسمه. في ذلك الوقت من اليوم، يُعيّن رؤساء النهار للتسبيح مع بني إسرائيل، وليكونوا رفقاءهم. في الليل، هم أصدقاء مع الذين يُنشدون في الليل.

٥٧٨.

تعال وانظر: مكتوب: «مَنْ يَسْلِقُ أَبَاهُ أَوْ أُمَّهُ وَيَقُولُ: لَيْسَ عَصْنَةً، فَهِيَ رَافِقُ مُخْرِبٍ» (أمثال ٢٨: ٢٤). وقد أوضحنا سابقًا أن ذلك بسبب امتناعه عن نيل البركات من القدوس، تبارك اسمه، أبيه، كما هو مكتوب: «اسأل أباك فيخبرك» (تثنية ٣٢: ٧)، و«لِيَفْرَحُ أَبَاؤُكَ» (أمثال ٢٣: ٢٥). وقد تم توضيح ذلك.

٥٧٩.

«هُوَ رَافِقُ مُخْرِبٍ»: يسأل: من هو المُخْرِبُ؟ ويجيب: إنه رجلٌ شوّه القمر، أي جانبه الآخر، ويُدعى "رجلاً ملتويًا" (أمثال ٢٨: ١٦)، و"مُفْتَرِيًا" (مزامير ١٤٠: ١٢)، و"صيادًا مكرًا، رجلاً بريًا" (سفر التكوين ٢٥: ٢٧). هذا مُدْمَرٌ يحجب البركات عن العالم. وهنا أيضًا، كل من يحجب البركات عن العالم هو رفيقٌ للمُدْمَر، كما قلنا. هذا سرٌّ - ينبغي على الإنسان أن يُبارك القدوس، تبارك اسمه، وأن يُصلي بطريقةٍ لائقة، حتى يُبارك اسمه القدوس، فينضم إلى رفاقه القديسين، الملائكة، ولا يُشوّه صلاته. لأنه إن شوّه صلاته، حُجبت البركات عن العالم، وسيُعتبر رفيقًا للمُدْمَر الذي يحجب البركات عن العالم، ويجلب الموت للجميع.

٥٨٠.

يسأل: ما هو "المُغوي" (حرفيًا: "المُصادق") (سفر التثنية ١٨: ١١)؟ ويجيب: من يتبع الجانب الآخر، يُغوي، فيجذب إليه روحًا شريرة أخرى، وينضم إلى صديق شرير. هذا الصديق، المُهلك، يبقى معه. لماذا يُسمى "صديقًا"؟ لأنه عندما وُلد هذا الإنسان، صادق الجانب الآخر، أي النزعة الشريرة، وهو صديقه دائمًا. لاحقًا يتحول الصديق إلى مُهلك.

٥٨١.

هناك أيضًا صديقٌ صالحٌ في جانب القداسة، جانب الحق، يُحسن إلى الناس في الدنيا والآخرة. هؤلاء الملائكة الأصدقاء، دائمًا معه، مُتحدون لإنقاذه وحمايته، ورفقاؤه في تقديس اسم سيدهم، يُرَنِّمون له ويُسَبِّحونه دائمًا.

٥٨٢.

من هؤلاء السرافيم الاثني عشر ذوي اللونين، تنبثق أربعة أعمدة أخرى، تُساند السرافيم الاثني عشر ذوي اللونين، الأصدقاء، كما ذكر. تقف هذه الأعمدة في وجه من يُسدون النصائح لإيذاء الصالحين. وقبل أن يفعل أي شيء، يصعدون ويُعلنون ما سمعوه، فتُلغى النصيحة. يُطلق عليهم اسم "إريليم" (أي "ملائكة"). ومع أن جميعهم مُعَيَّنون لهذه المهمة، إلا أن كل واحد منهم مسؤول عن أمور مُحددة. وتحتهم عدد لا يُحصى من الملائكة.

٥٨٣.

تقف هذه العوالم الأربعة (إريليم) في الجهات الأربع للعالم، يحرس كل منها إسرائيل. تُسمى هذه العوالم "شبكات"، وفقًا للآية: "ينظر من خلال الشبكة" (نشيد الأناشيد ٢: ٩)، وتُسمى العوالم الاثنا عشر "نوافذ". أسماء الشبكات الأربع هي: يغائيل، وإريا، وأريئيل، ويهيرايل. يقف يغائيل في الشرق، ناظرًا إلى جميع الذين يعملون الخير، ويفكرون بأفكار صالحة، وإن لم يكونوا قادرين على فعلها.

٥٨٤.

يقف إريا في الجنوب. وهو ناظر إلى جميع الذين يعزّون الفقراء، أو الذين يشفق عليهم قلبه، وإن لم يكونوا قادرين على إعطائهم شيئاً؛ وكذلك الذين يسلكون طريق البر. والذين يُحسنون إلى الموتى، فهو يدعم الإحسان الحقيقي. مهمته أن يذكرهم في السماء، وينقش صورهم في السماء، ويحضرهم إلى العالم الآخر.

٥٨٥.

يقف أريئيل في الشمال. وهو يراقب أولئك الذين خططوا لفعل الشر، لكنهم لم يفعلوه، أو أرادوا ارتكاب الخطيئة، ولكن عندما همّوا بارتكابها، تغلبوا على ميلهم وامتنعوا عن فعلها.

٥٨٦.

يقف يهرايل في الغرب. وهو مسؤول عن أولئك الذين ينشغلون بالتوراة، ويحضرون أبناءهم لدراسة التوراة في المدرسة، وعن أولئك الذين يعتنون بالمرضى في فراشهم. يراقبونهم ويطلبون منهم أن يفحصوا ذنوبهم وأعمالهم، ويتوبوا إلى سيدهم. فمن يعتني بالمرضى، فليفحص أعماله ويتوب إلى القدوس، تبارك اسمه، الذي سيخلصه، ويعيد روحه إليه.

٥٨٧.

وفي هذا الصدد، كُتب: «طوبى لمن يرحم الفقير، فالرب ينجيه في يوم الشر» (مزمور ٤١: ٢). يسأل: ما هو يوم الشر؟ كان ينبغي أن يُكتب: «يوم شرير». ويجب: «يوم الشر» يُشير إلى اليوم الذي يسود فيه الشر ليأخذ روحه. «طوبى لمن يرحم الفقير» (بالعبرية: دال). وهذا يُشير إلى المرضى، كما كُتب: «لماذا أنت يا ابن الملك مُهترئ هكذا؟» (بالعبرية: دال) (صموئيل الثاني ١٣: ٤). ولذلك، «الرب ينجيه في يوم الشر»، في إشارة إلى الذين يعتنون بالمرضى، ويُساعدونهم على التوبة عن ذنوبهم أمام القدوس، تبارك اسمه كما أوضحنا. في هذه الغرفة يقف الملاك يهرايل يحرسه، حتى إذا حلّ يوم الدينونة على العالم، سينجو. لذلك، "سينقذه الله في يوم الشر"، وفي اليوم الذي يُسلم فيه الحكم إلى يد الشر، ملك الموت، لِيُسيطر عليه، "سينقذه الله". جميع الإلريم الأربعة واقفون يراقبون، ولذلك يُطلق عليهم اسم "الشبكات".

٥٨٨.

في يوم رأس السنة العبرية (روش هاشانا)، عندما يقف القدوس، تبارك اسمه، ليحكم على العالم، ويأتي العالم الآخر ليُحاكم، يجتمع السرافيم الاثنا عشر والإلريم الأربعة ويقفون أمام القدوس، تبارك اسمه. جميعهم مُزيّنون ويقفون أمامه. في ذلك الوقت كُتب: "ينظر من النوافذ، يُطل من خلال الشبكة" (نشيد الأناشيد ٢: ٩). "يُطل"، ينظر من خلال شق، يرى، لكنه لا يرى كل ما يجب رؤيته. لاحقاً، "ينظر من النوافذ"، حيث يمكنه أن ينظر عن كثب، أي أنه يفتح منافذ ليرحم الجميع. وعندما ينظر القدوس، تبارك اسمه، إلى العالم، فإنه ينظر من خلال هذه النوافذ والمشربيات، ويرحم الجميع.

٥٨٩.

عندما ينفخ بنو إسرائيل في الشوفار، يرتفع صوتٌ، صادرٌ من الشوفار، مُكوّنٌ من نارٍ وماءٍ وريح. هذا الصوت مُكوّنٌ منها جميعًا، لإثارة صوتٍ عالٍ، زئير أنبين، صادرٌ من الشوفار، بيناه، مُكوّنٌ أيضًا من نارٍ وماءٍ وريح، الأعمدة الثلاثة. ثم يخرج المنادي ويُعلن في جميع السماوات: "لقد جاء صوت حبيبي... ينظر من النوافذ؛ يُطل من خلال المشربية" (المرجع نفسه).

٥٩٠.

حينها يعلم الجميع أن القدوس، تبارك اسمه، يرحم إسرائيل، ويقولون: طوبى لإسرائيل، إذ يملكون على الأرض الوسيلة، بنفخ الشوفار، لإيقاظ الرحمة في السماء. ثم كُتب: "طوبى للشعب الذي يعرف النعمة المبهجة" (مزمور ٨٩: ١٦). إنهم يعرفون النعمة حقًا، لأنهم يكسرون النعمة، وهي الدينونة القاسية التي يُحاسب بها الجميع. طوبى لإسرائيل في الدنيا والآخرة، لأنهم يعرفون سُبُل القدوس، تبارك اسمه. ويعرفون كيف يسلكون في سبله ويربطون الوحدة بشكل صحيح.

٥٩١.

النوافذ، أي السيرافيم، والشبكات، أي الإريليم، جميعها مُهيأة لجمع كل الصلوات الصاعدة من الأسفل، ومراقبتها لتقديمها إلى القدوس، تبارك اسمه. لذلك، فإن كل كنيس بلا نوافذ ليس مكانًا لائقًا للصلاة.

٥٩٢.

فالكنيس السفلي هو نظير الكنيس العلوي، الذي فيه نوافذ كما ذكرنا. كذلك توجد النوافذ في الأسفل. فكما في الأعلى، في الكنيس الكبير، أي الحجرة، توجد اثنتا عشرة نافذة علوية، وهي السيرافيم الاثنا عشر، وهي موجودة أيضًا في الكنيس السفلي. يواجه أحدهما الآخر، لأن العالمين يقفان متقابلين، مختومين ببعضهما، وكل ما في الختم موجود في الشعار، ومجد القدوس، تبارك اسمه، يرتفع في كل مكان. لذلك، "يُنجاه الرب في يوم الشر" (مزمور ٤١: ٢)، أي عندما يسيطر الشر، يُنجاه الرب من خلال النوافذ والمشربيات.

٥٩٣.

وبالمثل، يقف القائد يهرايل على كل من يشعر بالشفقة على الفقراء، كما قيل: "طوبى لمن يشفق على الفقراء" (المرجع نفسه). ومن هنا، كل شيء موجود في هذه الحجرة. وهذه الحجرة مُضمنة داخل حجرة أخرى، رابعة، حيث توجد أحكام وقرارات كل فرد. طوبى لمن يعرف كنوز سيده، ويُخلص له، ويُقدس اسم سيده دائمًا، فيكون له أجر في الدنيا والآخرة.

٤٩. حجرة الفضل - غفورا: نسمع أن الحجرة الرابعة، "الفضل"، هي التي يُعرف بها الله على الأرض. هذه هي الحجرة التي تُحفظ فيها جميع الفضائل والديون والعقوبات والمكافآت. يُقدم لنا الحاخام شمعون تفاصيل كثيرة عن الحجرات الأربع التي هي في الحقيقة حجرة واحدة، وعن الروح التي تأخذ كل شيء والتي تُسمى زخوت إيل. منه تنبعث سبعون نورًا، ثم نوران آخران، ويُذكر هذان النوران مع التركيز الشديد على الرقم ٧٢. نسمع عن الأحرف الثلاثة المنقوشة على زخوت إيل. الحجرات مخصصة للدعاوى القضائية والأحكام، وللقرارات والأحكام. يخبرنا الحاخام شمعون بأسماء الزعماء عند أبواب الحجرات. ويكشف كيف تُرسل المعلومات من هذه الحجرة إلى رجال الرؤى والأحلام، إلى الأنبياء، مع

انتقال المعرفة من درجة إلى أخرى. بعض الرتب مُخصصة لمراقبة الناس وحمايتهم من الشر، وبعضها لمساعدة من أتوا للتطهر، وبعضها لإجراء المعجزات والآيات، وبعضها لتقديم تقارير عن أعمال الناس. وبالمثل، فإن للجانب الآخر رتبًا تقوم بأعمال شريرة متنوعة في العالم. يخبرنا الحاخام شمعون عن الرؤساء المسؤولين عن مختلف الأمور: الفضائل، والنجاة، والحكم، والذنوب، وميزان العدل. ونسمع أيضًا عن الكائن الحي المتوهج المسمى توميل، المسؤول عن الصلوات، والذي يحكم أربعة من السرافيم. يُصدر السرافيم شرارات من نار تُشكل ٧٢ عجلة متوهجة، تُشكل بدورها نهر النار الذي تُحرق فيه الأرواح بعد الموت. خلال السبت، يتوقف النهر عن الاشتعال، ويدخل الكائن الحي إلى وسط الحجرة، المكان المسمى "البهجة". هناك، يقف عشرات الآلاف من الرؤساء فوق الموائد المُجهزة على الأرض للسبت، مستعدين لقول "أمين" للبركات التي يضعها توميل على تلك الموائد. توجد غرفة مقابلة لغرفة «البهجة»، تُسمى «الوباء»، وهي مخصصة لمن لا يُحسنون ترتيب موائدهم ويُحبون الشتم. يُحاسب كل شيء في غرفة «الفضيلة» إلا ثلاثة أمور: الأبناء، والحياة، والرزق. ذلك لأنها جميعًا تنزل من السماء، من يسود زئير أنبين.

٥٩٤.

أما الغرفة الرابعة، فتُعلن فيها سيادة القدوس، تبارك اسمه، على الأرض. وهي تحرس سُبُل التوراة. تُسمى هذه الغرفة «الفضيلة»، وفيها تُحاسب جميع أمور الدنيا. هذه هي الغرفة التي فيها جميع الفضائل، والديون، والعقوبات، والمكافآت لمن يحفظون وصايا التوراة.

٥٩٥.

هذه الحجرة، حجرة الاستحقاق، تختلف عن بقية الحجرات. فهي تتألف من أربع حجرات، كل منها مختلفة عن الأخرى، ولكنها جميعًا حجرة واحدة. في هذه الحجرة روح تُدعى "زخوت إيل"، والتي سُميت الحجرة باسمها، الاستحقاق (بالعبرية: زخوت)، وإيل، لأن جميع الدعاوى القضائية في العالم تُحكم فيها. هذا هو سر "إيل الذي يغضب كل يوم" (مزمور ٧: ١٢).

٥٩٦.

الحجرات الأربع داخل هذه الحجرة، واحدة داخل الأخرى، جميعها متداخلة، وهي حجرة واحدة، الاستحقاق. لكل حجرة من الحجرات الأربع أبواب. يقف زعيم عظيم خارج الباب الأول لهذه الحجرة، واسمه سانسانيا. يوجد زعيم آخر يحمل الاسم نفسه، على الجانب الأيسر، يأخذ الأحكام من سانسانيا إلى حجرته، ليثير بها الحكم على العالم ويُنفذه. ولأنه يأخذ منها، سُمي هو الآخر سانسانيا. هو المسؤول عن أسكارا الأطفال.

٥٩٧.

هذا الزعيم الأعلى، الواقف خارج البوابة الأولى لهذه الغرفة، المسماة "سانسانيا"، ما إن يُصدر الحكم، حتى يُعلنه لجميع الزعماء الواقفين عند الفتحات الاثنتي عشرة لهذه الغرفة. هؤلاء هم المنادون الذين يُعلنون جميع الدعاوى التي صدرت أحكامها في غرفة الاستحقاق هذه.

٥٩٨.

الروح التي تستقبل كل شيء، زخوت إيل، تشمل كل شيء. منه تنبعث سبعون نورًا متلألئًا، جميعها واقفة في دائرة، حتى تتمكن من رؤية بعضها البعض، ولا يحجبها بعضها البعض. جميع الاستحقاقات والعقوبات والأحكام، تقف أمام هذه الأنوار.

٥٩٩.

من الأنوار السبعين ينبعث نوران،

يقفان دائمًا أمام الأنوار السبعين. الأنوار السبعون، مع النورين الواقفين أمامها، موجودة في الداخل في وسط الغرفة. عن سر هذه الحجرة كُتب: "سُرَّتْكَ ككأسٍ مستديرٍ لا ينضب منه خمُرٌ ممزوج" (نشيد الأناشيد ٧:٣)، ففيها تتحد جميع الذنوب والخيرات.

٦٠٠.

من هذه الأنوار الـ ٧٢ تنبثق ٧٢ أخرى من اليمين، و ٧٢ من اليسار. أما الـ ٧٢ الأولى فهي في الداخل، في وسط الحجرة. أمام هذه الأنوار الداخلية، تأتي جميع الخيرات والذنوب التي يجب تطهيرها. جميع الأعمال في العالم تنبع من هذه الأنوار الداخلية الـ ٧٢. يتضح إذن أن جميع الأنوار المنبثقة من هذا الروح العظيم، زخوت إيل، هي ٢١٦ نورًا، لأن ٧٢ مضروبة في ٣ تساوي ٢١٦، وهي جميعها مشمولة في هذا الروح.

٦٠١.

هذان النوران يقفان أمام السبعين، يشهدان دائمًا ويسجلان الأحكام، سواء كانت أحكامًا بالبراءة أو الإدانة. السبعون هم الذين يُصدرون الأحكام ويحكمون. كل الأحكام في العالم، سواء كانت للخير أو للشر، تُجرى هنا.

٦٠٢.

على روح زكوت إيل، نُقشت ثلاثة أحرف، متصلة به من الأعلى، وهي: يود-هي-واو. وقد أوضحنا سابقًا أنه عندما تتحد هذه الأحرف عند وحدة الذكر والأنثى، حيث يود-هي-واو هو سرّ الحسد، وجوفورا، وتيفيرت، وهي أحرف مذكر، وزكوت إيل هو سرّ الأنثى، فإنها تُكتب على هذه الروح، زكوت إيل. وهنا يقول داود: "واللهي (بالعبرية: فيلوهي)، صخرة ملجئي" (مزامير ٩٤: ٢٢). أحرف فيلوهي هي نفسها أحرف إيل يود-هي-واو، سرّ الروح المسمى "إيل"، بالإضافة إلى أحرف يود-هي-واو المكتوبة عليه. هذه هي الجوانب الثلاثة للأضواء التي ذكرناها، وهي: ثلاثة أضعاف ٧٢، إلى اليمين واليسار والوسط؛ اليمين واليسار يقابلان سرّ يود-هي، والوسط هو واو

٦٠٣.

هذه الفقرة ناقصة، وكان ينبغي أن تقول: بعد أن ظهر ذلك النور الواحد إلى أربعة جوانب، أنتج النور ثلاثة أخرى، وهي ثلاث محاكم. تختلف هذه المحاكم الثلاث عن المحاكم الداخلية ٧٢، وتفصل في مسائل أخرى غير القوانين الجنائية، مثل مسائل الدنيا، والغنى والفقر، والمرض والصحة الكاملة. لأنّ الغرف الأربع تتعامل أيضًا مع دعاوى قضائية أخرى. هاتان الحجرتان تقعان على جانبي النور، وهما

الحجرتان اللتان تحملان الرقم ٧٢ على الجانبين الأيمن والأيسر، وسر المحاكم الثلاث، الذي يُصدر الأحكام في القضايا الأخرى. وهناك حجرة واحدة لجميع ذوي العيون الذين يحاسبون على أعمال العالم، بما في ذلك القوانين الجنائية، وسر الوسط، والداخلي ٧٢؛ وحجرة أخرى للكتابة تحت الأولى، والداخلين. هذه الحجرات الأربع جميعها مُضمنة في هذه الحجرة المسماة "الاستحقاق" نسبةً إلى الروح، كما ذكرنا.

٦٠٤.

في كل بوابة من بوابات هذه الحجرات، يوجد رئيس. عند البوابة الأولى، يوجد رئيس يُدعى غزريل. مهمته إبلاغ رئيس القبائل الأول الواقف خارج الباب، واسمه سانسانيا، بأحكام وقرارات المحاكم، ومنه يتسلم رئيسًا آخر مسؤولاً عن حجرة العالم الآخر، والمسؤول عن مرض الخناق (الآرامية: أسكارا) عند الأطفال.

٦٠٥.

يأخذ الرئيس، غزريل، الأحكام من المحكمة الداخلية، حيث تُصدر جميع الأحكام هناك، ويُبلغ الرئيس خارج الباب، سانسانيا. يُعلن جميع المنادين في جميع أنحاء السماوات: "صدر حكم كذا وكذا في قصر الملك." ثم يُنقل الأمر إلى الحجرة السفلية، الحجرة الثالثة، حيث يتردد صدها حتى يُسمع في جميع السماوات السفلى، ويُعلن للجميع في الأسفل.

٦٠٦.

تتناقل الكائنات الأدنى الأمر من رتبة إلى أخرى. حتى طيور السماء وطيور الأرض تأخذها وتعلنها في العالم، حتى يأخذها المشتكون والمتهمون، ويظهرون أمام الناس في أحلامهم. وبعد ذلك بقليل يتحقق الأمر.

٦٠٧.

أحيانًا، عندما يُراد إبلاغ ملوك الأرض، الذين يُعيلون الأمم ويقودونها، بأمرٍ ما، يُكشف الأمر لسماء الشمس السفلى، حيث تقف، حتى يأخذه رؤساء الشمس، المُعينون عليها، ويُبلغوا به رؤساء العالم الآخر، الذين يُبلغونه بدورهم لملوك الأرض من جانبهم.

٦٠٨.

عندما كان هناك أنبياء في إسرائيل، كانوا يستمدون نبوءتهم من العمودين العلويين، نتساح وهود، اللذين تستند عليهما التوراة، زئير أنبين. ولما رحل الأنبياء عن العالم، جاء الذين يرون في الرؤى والأحلام، وأخذوا كل شيء من مكانه، كما قلنا. ولما كان هناك ملوك في إسرائيل، ولكن الأنبياء رحلوا، ولم يوجد رجال يرون في الرؤى والأحلام، أُبلغ الملوك بالأمر من خلال هذه البوابة، البوابة الأولى لهذه الغرفة.

٦٠٩.

وإذا قلت: كيف استطاع ملوك إسرائيل أن يأخذوا من هذا المكان العالي؟ تعالوا وانظروا: لكل رتبة ولكل باب رؤساء معينون في الخارج، مُعينون على جميع تلك السماوات، وصولاً إلى السماوات السفلى.

يُبلغون الأمور لمن ينبغي أن يعلموا. فمن هذه الحجرات، من جهة القداسة وسر الإيمان، تنزل الرتب، وكلها في سر الإيمان. ينزلون حتى يرتفعوا إلى هذا العالم، ويُعينون عليه.

.٦١٠

بعضهم مُعينون لحماية الناس من الآخرة، ومن شرور الدنيا، ومراقبة طرقهم. وآخرون يُساعدون الذين يأتون للتطهر. بعضهم يُجري المعجزات والآيات، وآخرون يراقبون أعمال الناس، ليشهدوا في الأعلى. وهكذا تختلف الرتب بحسب جوانبها. كل هذا في سر الإيمان السماوي، والقداسة السماوية.

.٦١١

والآخرة تعمل بالطريقة نفسها. في جانب التدنيس، من غرف النجاسة تنحدر الدرجات. جميع هذه الدرجات ترتكب الشر وتغوي العالم. بعضها يُضلّ الناس عن طريق الخير إلى طريق الشر، وبعضها الآخر يُدنّس الناس الذين يأتون للتدنيس. لقد تعلمنا أنه عندما يأتي الإنسان للتدنيس، فإنه يتدنيس في هذا العالم، ويتدنيس في الآخرة. تُسمى هذه الدرجات "البراز المغلي" (بالعبرية: تزوع)، كما هو مكتوب: "اذهب (بالعبرية: تسي) وقل له" (إشعياء ٣٠: ٢٢). هذه الدرجات تُدنّس أكثر، ولذلك فهي مُخصصة دائماً لمن يأتون للتدنيس. كل ذلك يحدث في درجات مُعينة، بطريقة مُناسبة.

.٦١٢

فوق البوابة الثانية رئيس يُدعى "دهارييل" على اليمين. وهو المسؤول عن جميع الأعمال الصالحة التي يكسبها الناس، حتى يتم تبرئتهم. عندما يُحكم على الرجل بحكم حسن، وعندما تفوق حسناته سيئاته، فإن هذا الرئيس داهارييل يكون مسؤولاً عن حقه ونصيبه من حسناته وجزاءه الحسن.

.٦١٣

يُصدر الحكم العادل، ويُعين رئيساً يُدعى "بيدائيل" للغرفة الثالثة، ويقول له: "أنقذه (بالعبرية: pede) من النزول إلى الهاوية" (أيوب ٣٣: ٢٤). فعندما يكون الإنسان على فراش الموت، محتجراً في سجن الملك، يُحاكم. تُعرض جميع أعماله الحسنة وكل ديونه التي تراكت عليه في هذه الدنيا على المحكمة ليُحكم عليها.

.٦١٤

عندما يكون حكمه عادلاً، يخرج حكمه العادل من هذه البوابة، إلى يمين الرئيس داهارييل، الواقف هناك عند البوابة. يُعلن حكمه العادل حتى يُشفى من مرضه. يسري الحكم نزولاً عبر جميع الرؤساء، والرتب العليا، تنازلياً عبر جميع الرتب، حتى يصل إلى الإنسان في هذه الدنيا. يُحاكم الإنسان على كل شيء، خيراً كان أم شراً، أمام محكمة الملك.

.٦١٥

فوق البوابة الثالثة رئيس يُدعى جاديل. وهو من الجانب الأيسر، مسؤول عن جميع المعاصي والأعمال السيئة التي يرتكبها الإنسان في هذه الدنيا. يضعها على الميزان ليوازنها مع الحسنات التي وضعها رئيس آخر، داهرييل الذي ذكرناه.

٦١٦.

هذا الميزان موجود داخل البوابة الرابعة، حيث تُوزن الحسنات والذنوب معًا. أيهما يغلب، يكون له رؤساء في جانبه. إذا غلبت الحسنات، يتولى بعض رؤساء الجانب الأيمن الحكم، ويزيلون الشرور والأمراض عن ذلك الإنسان حتى يُشفى. إذا غلبت المعاصي، يأتي رؤساء الجانب الأيسر، حتى يتولى الجانب الآخر الأمر، مع جميع الذين يسعون إلى تطبيق القانون الصارم، حتى يضعف حظ الإنسان، فينزل ذلك الجانب ويأخذ روحه. طوبى لنصيب الصالحين في الدنيا والآخرة.

٦١٧.

على البوابة الرابعة يقف رئيس يُدعى «موزنيا» (أي «من الموازين»). هذه هي الموازين التي تُوضع عليها الأعمال الصالحة والسيئة وتُوزن معًا. تُسمى «موازين العدل»، كما هو مكتوب «موازين العدل» (سفر اللاويين ١٩: ٣٦). يُوزن كل إنسان بها ليُحاكم.

٦١٨.

تحت هذا الرئيس، «موزنيا»، رئيسان، أحدهما على اليمين والآخر على اليسار. يُدعى الذي على اليمين «هاريثيل»، ويُدعى الذي على اليسار «جدوئيل». عندما تُوزن الحسنات والذنوب، يُرَجَّح الذي على اليمين كفة الميزان نحو اليمين، ويُرَجَّح الذي على اليسار كفة الميزان نحو اليسار. جميعهم مُضمنون في الروح المُسماة «زخوت إيل».

٦١٩.

عندما تُدمج جميعها في «زخوت إيل»، يُخرج كائنًا حيًا. هذا كائن حي متوهج يُدعى «توميثيل». وهو يحرس العالم بعيون الله، التي تحوم وتجوب العالم. هذه العيون تراقب الأعمال الصالحة التي تُؤدى سرًا، وتراقب الأعمال التي تُؤدى بقلب كامل، وإن لم تُؤدَّ على الوجه الأمثل.

٦٢٠.

هذا الكائن الحي يراقب الصلوات، لأنَّ كلَّ ما يُتلى من ابتهالاتٍ بين يديه. يضعها في هذه الحجرة، حيث تُحفظ لأربعين يومًا.

٦٢١.

كلَّ أربعين يومًا، يخرج هذا الكائن الحي، ويأخذ كلَّ الصلوات، ويضعها أمام الأنوار الـ ٧٢ ليُحكم عليها. ثمَّ ينظر إليها الروح، زكوت إيل، بعناية، ليرى إن كان ذلك الرجل جديرًا أم لا. فإن كان جديرًا، تُرفع الصلاة، وتتدحرج هذه الابتهالات، ومعها اثنا عشر رئيسًا، كلٌّ منهم يطلب من ذلك الروح قبول الصلاة، فيقبلونها.

٦٢٢.

تحت الكائن الحيّ، تتوهج أربعة ملائكة سرافيم - سرافيل، وبركيل، وكريشيل، وكدومية. هؤلاء الأربعة تحت الكائن الحيّ في الجهات الأربع للعالم. وقد عُيّنوا لمراقبة من يحفظون السبت ويتلذذون به كما ينبغي.

٦٢٣.

عندما يسير السرافيم الأربعة، تتطاير شرارات من نار. ومن تلك الشرارات صُنعت ٧٢ عجلة متوهجة بالنار، ومنها نشأ نهر النار. سيخدم الآلاف هذا النهر. السرافيم الأربعة جميعهم يراقبون من يُسعدون السبت. الكائن الحي تومئيل فوقهم، وهم يسيرون وفقًا له وتحت.

٦٢٤.

كل يوم يتدفق نهر النار ويحرق الأرواح والحكام. عندما يحل السبت، يُسمع صوت إعلان، فيهدأ النهر. تهدأ كل العواصف والومضات والشرر. يقف هذا الكائن الحي على السرافيم الأربعة، ويدخل وسط الحجرة، المكان المسمى "البهجة".

٦٢٥.

في هذا المكان، البهجة، بمجرد حلول السبت، تُجهز جميع موائد الشعب، المسمى "أبناء حجرة الملك". يقف آلاف وعشرات الآلاف من الزعماء على هذه الموائد. يدخل الكائن الحيّ السماويّ، فوق الملائكة السرافيم الأربعة، وينظر إلى كلّ مائدة، فيرى كيف تُنعم عليها، فيباركها. ويفتح آلاف وعشرات الآلاف من الزعماء أبوابهم ويقولون: آمين.

٦٢٦.

يسأل: ما هي البركة التي تُقال على المائدة المُرضية والمُعَدّة على الوجه الأمثل؟ ويجيب: هي: "حينئذٍ تتلذذون بالربّ... لأنّ فم الربّ قد نطق بها" (إشعيا ٥٨: ١٤). ويقول الجميع: "حينئذٍ تدعون، فيستجيب الربّ..." (إشعيا ٩). وعندما تنال المائدة لذّة الوجبات الثلاث، يختتم الروح السماويّ زكوت إيل، في الوجبة الأخيرة، حديثه عن الوجبات السابقة قائلاً: "حينئذٍ يسطع نوركم كال فجر، ويكون مجد الربّ حارسكم" (إشعيا ٨). تنفتح جميع الأنوار السبعين الأخرى على الجوانب الثلاثة وتقول: «هكذا يُبارك الرجل الذي يتقي الله» (مزمور ١٢٨: ٤).

٦٢٧.

عندما لا يكون مائدة الإنسان في موضع يُسمى "البهجة"، أي غير مُعدّة بما يُرضي، فإن هذا الكائن الحي، مع الملائكة الأربعة تحته، وآلاف وعشرات الآلاف، يرفضونه جميعًا إلى الخارج، إلى الجانب الآخر. ويأخذ المدّعون ويضعونه في موضع مُعاكس للبهجة (عبرية: نيغا، عين-نون-جيميل) يُسمى "الوباء" (عبرية: نيغا، نون-جيميل-عين). وعندما يضعونه هناك، يقولون: "لأنه أحبّ اللعن فأصابه، ولم يُسرّ بالبركة فبعدت عنه" (مزمور ١٠٩: ١٧)، "ليأخذ الدائن كل ما له... ولا يكون له من يُحسن إليه" (مزمور ١١-١٢). نسأل الله الرحيم أن يُنجينا.

٦٢٨.

بما أن بهجة السبت هي الإيمان بالقدوس تبارك اسمه، أي بهجة الشخيناه المسماة "الإيمان"، فإن جميع الذين يتلذذون بالسبت والأعياد، أي الملائكة الأربعة (السرافيم) تحت الكائن الحي، يقفون أمام نهر النار، فلا تدعوهم يحترقون فيه، فهم الذين ينعمون ببهجتهم كما ينبغي. ٦٢٩.

تحت

الملائكة الأربعة (السرافيم) يقف ضباط آخرون في الخارج، يجتمعون على هذا الجانب من هذه الغرفة، ويعلنون جميع الأحكام والقرارات الصادرة فيها.

٦٣٠.

يُحكم في كل شيء هنا، إلا ثلاثة أمور لا يجوز الحكم فيها في الغرفة المسماة "الاستحقاق". وهي: الأطفال، والحياة، والرزق، لأنها ليست هنا بل هي رهنٌ بالخالق. فإن النهر الذي يُستجلب ويجري، وهو نهر يسود من زير أنبين، الذي ينبع من لحية أريش أنبين، يأتي من حيث توجد الحياة في الأعلى. هناك طعام وأطفال. فكلها تخرج من هناك وتجري إلى الأسفل. ولهذا السبب يوجد كل شيء في هذه الحجرة باستثناء هذه الثلاثة.

٦٣١.

عندما يكون الإنسان على فراش الموت، يُحاسب هنا، وكذلك على جميع قوانين العالم الأخرى. إذا قلت: لماذا عندما يكون الإنسان على فراش الموت، إذا حُكم عليه بالحياة، تُعطى له، ومع ذلك لا يُفترض أن يعتمد الأطفال والحياة والرزق على هذا المكان؟ يجيب: ليس المقصود أن الحياة تعتمد على هذا المكان، ولكن بمجرد أن يُحاسب هنا بالحياة، تُستجلب الحياة من الأعلى من مزال وتُعطى له. طوبى للصالحين الذين يعرفون طرق التوراة، ويستحقون بها الحياة الأبدية. وقد كُتب عنهم: «شعبك أيضاً يكون كلهم صالحين، ويرثون الأرض إلى الأبد» (إشعياء ٦٠: ٢١).

٥٠. حجرة الحب الخامسة - يقول الحاخام شمعون إن الحجرة الخامسة تُنير الحجرات السفلية، متألفةً بسر الإيمان. روح "الحب" تسكن هذه الحجرة، وتُسمى "سوريا"، وتتكون من أربعة ألوان. وقد أُعطيت جميع أسرار سيدها. في هذه الحجرة تُحفظ جميع الكنوز السماوية وسر الأسرار. تتحد الألوان الأربعة المذكورة لتُنتج الكائن الحي المقدس المسمى "البهاء" (الزوهار). تحتوي الحجرة على جميع الأرواح التي لم يُقدّر لها النزول إلى أجساد؛ ومع ذلك، لم تدخل أي أرواح جديدة منذ تدمير الهيكل. بمجرد أن ينزلوا جميعاً ليصبحوا بشرًا، ستكون الحجرة فارغة وسيأتي المسيح. روح "الحب" والكائن الحي "البهاء" يتزاوجان لإنتاج نورين متداخلين يُطلق عليهما "إيل شاداي". يُخبرنا الكتاب كيف يُرسل للناس غذاءً روحي حتى لا يُجوعهم العالم الآخر، وكيف يُسهم ضابطان في هذه الغرفة في تدفق المحبة بين بني إسرائيل في الأسفل والله في الأعلى. كل أعمال الخير في العالم تصعد إلى هذه الغرفة، ثم ترتقي إلى المحبة السماوية. تقول آية عن هذه الغرفة: "لا تستطيع المياه الكثيرة أن تُطفئ المحبة، ولا تستطيع الأنهار أن تُغرقها..."

(٦٣٢).

الغرفة الخامسة مُخصصة لإضاءة الكائنات الدنيا، فهي تُشعّ بسر الإيمان. لهذه الغرفة مدخل، ورئيس مسؤول عنها يُدعى "سانغوريا". يقف الرئيس عند البوابة ليدافع عن بني إسرائيل (بالعبرية: sanegor)، أي ليقدم لهم تزكيةً حسنةً أمام سيدهم، حتى لا يكون للعالم الآخر سلطان عليهم.

.٦٣٣

يوجد في هذه الحجرة روحٌ تتألف من أربعة، إذ تتكون هذه الروح من أربعة ألوان: الأبيض والأسود والأخضر والأحمر، وهي: حسد، وجوفورا، وتيفيرت، وملخوت. تُسمى هذه الروح، التي تتألف منها جميعًا، "سوريا"، وهي قائدة جميع الجيوش الأدنى رتبةً تحت إمرتها، والتي عينتها بنفسها.

.٦٣٤

هذه هي الروح التي تفتح وتغلق، إذ أعطيت جميع المفاتيح العليا في يدها. جميع الجيوش الأدنى رتبةً مشمولة بها، وتقف تحت إمرتها، وهي التي تدعمها. تعرف هذه الروح جميع أسرار سيدها، لأنها سُلّمت إليها جميعًا.

.٦٣٥

تُسمى هذه الروح "الحب"، ولذلك تُسمى الحجرة "حجرة الحب". ففيها حُزن سر الأسرار لمن يُدركه. هذا هو سر الآلة: "هناك أعطيك حيي" (نشيد الأناشيد ٧: ١٣).

.٦٣٦

هذا الروح مسؤول عن حفظ ما في السماء، ويُدعى "حافظ إسرائيل" (مزمور ١٢١: ٣)، "حافظ العهد" (تثنية ٧: ٩). هنا تُحفظ جميع الكنوز السماوية، وتُخزن فيها مخازن سيده. ومن هنا تبدأ جميع السبل والطرق المؤدية إلى ما في الأسفل. لإيقاظ روح المحبة فيهم.

.٦٣٧

كانت الألوان الأربعة المذكورة متداخلة. كلما أرادت أن تتداخل، تصطدم ببعضها، فينبثق كائن حي مقدس واحد، يُسمى "البهاء" (بالعبرية: زوهار). وقد كُتب عن هذا الكائن الحي: "هذا هو الكائن الحي الذي رأيته... عند نهر كفار" (حزقيال ١٠: ٢٠).

.٦٣٨

من هذه الحجرة تخرج جميع الأرواح المقدسة، مدعومة بوجود القبلات السماوية. فمن هذه القبلات ينبعث هواء روحي يُحيي جميع النفوس السامية الممنوحة للبشر. هذا هو سر الآلة: "ولكن بكل كلمة تخرج من فم الرب يحيا الإنسان" (تثنية ٨: ٣). في هذه الحجرة قد تجد جميع النفوس والأرواح المُقدر لها أن تنزل إلى البشر منذ خلق العالم. لذلك، تحتوي هذه الحجرة على جميع النفوس المولودة من ذلك النهر الذي يُسحب ويتدفق، يسود من زئير أنبين، ولذلك فهي لا تخلو أبدًا.

.٦٣٩

منذ خراب الهيكل، لم تدخل أي أرواح أخرى إلى هنا. وعندما لا يبقى أحد، أي عندما تنزل جميع الأرواح في هذه الحجرة لتلبس البشر، ستكون هذه الحجرة فارغة، وستُزار من السماء، وسيأتي الملك المسيح. حينها ستُثار الحجرة العلوية - مالخوت - والحجرة السفلية، فيعلن ملكوته في هذا العالم.

.٦٤٠

كُتب عن سر هذه الحجرة: "ثدياك كغزالين..." (نشيد الأنشيد ٤: ٥). ففي هذه الحجرة الروح التي ذكرناها، الحب، وذلك الكائن الحي، البهاء، واتحادهما معًا أنجب نورين، متداخلين، ومتحدين، يُسميان "إيل شاداي". يُطلق على النورين اسم "شاداي"، وهما مع "إيل" في الحجرة السفلية المسماة "زخوت إيل"، يمتزجان ويتحدان ليُطلق عليهما اسم "إيل شاداي"، لأنهما انبثقا من الثديين (بالعبرية: شاداييم).

.٦٤١

اسم "إيل" هو اسم اليمين. فهو يأخذ من هذا المكان كل الرحمة التي تُغذي الحجرة السفلية المسماة "ميريت"، والتي سُميت على اسم الروح التي تسكنها، كما ذكرنا. اسم "شاداي" يُرضع جميع الكائنات الدنيا وجميع الحجرات، والواقفين في الخارج على هذا الجانب، والذين يُطلق عليهم "أوتاد خيمة الاجتماع"، كما أوضحنا. ولذلك يُطلق عليه اسم "شاداي"، لأنه يُعطي وفرة من الطعام للكائنات الدنيا، التي يتلقاها من اليمين.

.٦٤٢

من هنا تنبعث الأنوار المسماة "نصل السيف الدوار اللامع" (سفر التكوين ٣: ٢٤)، لأنها تدور وتتحول إلى ألوان متعددة. وقد أوضحنا سابقًا أنها تلك التي أُثيرت لإنجاز مهمة سماوية. وفي هذا العالم، هي من جهة اليسار. عندما تتوسع هذه الروح، فإنها تضرب وتُصدر أنوارًا من جميع الجهات، يمينًا ويسارًا، كما تُفيض الأثداء حليًا من كل جانب. وهكذا، تنبعث من هذه الروح أنوار من كل جانب، ويخرج منها كائن حي آخر مسؤول عن أولئك المسمون "نصل السيف الدوار اللامع". وهذا ما يُسمى (بعض الأسطر مفقودة).

.٦٤٣

(البداية مفقودة) هو المسؤول عن العالم. عندما يكون هناك جوع، ويُحكم على العالم به، يُعين هذا الكائن الحي على العالم. وهو يُصدر روحًا مُغذية للمؤمنين، حتى لا يموتوا جوعًا بسبب العالم الآخر. بينما يسيطر الجوع على العالم، ينبعث من ذلك الجانب روحان من النجاسة، تُسميان "الخراب والمجاعة". هذا هو سر الآية: "عند الخراب والمجاعة تضحكون" (أيوب ٥: ٢٢). هاتان الروحان تسكنان العالم وتُهيئان البشر. الروح التي تُرسل إليهما الجوع فتموت هي روح الخراب. وعندما تسيطر الأخرى، المجاعة، يأكل الناس لكنهم لا يشبعون أبدًا، وهذا هو الخراب لأن روحًا شريرة تحكم العالم.

.٦٤٤

هذا هو الكائن الحي الذي أنتج الشرارة المنبعثة من الشرارتين المتألفتين، اللتين تدوران وتتحولان إلى ألوان متعددة، أحيانًا أنثوية وأحيانًا ذكرية. تُسمى هذه الشرارة "السرافيم". وهي تُمسك بهما وتُشعلهما.

٦٤٥.

في هذه الغرفة ضابطان، نوران يقفان على آلاف وعشرات الآلاف تُسمى "كرومًا"، وآلاف وعشرات الآلاف تُسمى "رمانًا". جميعهم موجودون بفضل الحب، ويربطون به بني إسرائيل في الأسفل، والقدوس، تبارك اسمه، في الأعلى. جميعهم يوقظون الحب ويدومون بفضلهم. عندما يستيقظ الحب من الأسفل إلى الأعلى، ومن الأعلى إلى الأسفل، تمتلئ الحجرة بالخير والإحسان والرحمة، ويتحد الحب في الأسفل مع الحب في الأعلى. بيت هي في الأسفل متصلة بألف هي في الأعلى. (ألف هي بيت هي = أهافيه، وتعني حرفيًا "الحب").

٦٤٦.

من هنا يخرج رئيسان، يُطلق عليهما "الحب" نسبةً إلى الحجرة. مهمتهما هي رعاية من يُعلنون وحدة الرب بالحب، ويُضحّون بحياتهم بالحب، ويصعدون ليشهدوا في الأعلى. كل من يقوم بعمل خير في العالم، تصعد أعماله وتدخل هذه الحجرة لتُزَيّن، ثم تصعد أكثر لتُزَيّن بالحب السماوي. وفي هذا الصدد، تقول الآية: «لأن رحمتك (بالعبرية: حسد) عظيمة فوق السماوات» (مزمور ١٠٨: ٥). وعن هذه الغرفة كُتب: «لا تستطيع المياه الكثيرة أن تطفئ المحبة، ولا تستطيع الأنهار أن تغرقها...» (نشيد الأنشيد ٨: ٧).

٥١. حجرة الرغبات - تيفيرت: يخبرنا الحاخام شمعون عن الحجرة السادسة، حجرة الرغبات التي تُسمى: "الكلمة الخارجة من فم الله". هنا تُستجاب جميع الأمنيات والدعوات في العالم. هذه هي الحجرة التي أخذ إليها موسى بعد موته. نتعرف على الروح المسؤولة عن هذه الحجرة، والتي تُسمى رازيل، ونتعرف على أدوار ميخائيل وجبرائيل ورافائيل وأورييل، الذين كان لهم دورٌ أساسي في الدفاع والشفاء وجلب الدواء وحمل الرسائل. يتحدث الحاخام شمعون عن الماء والنار والهواء والتراب، وهي: حسد، وجفورا، وتيفيرت، وملخوت. ويخبرنا أن الحاخام عكيفا وصل إلى هذه الحجرة ومات وهو مُفعم بالحب؛ لم يُحاسب، لأنه استمدّ نور الحكمة من الأسفل إلى الأعلى، لا من الأعلى إلى الأسفل. نتعرف على الشهداء العشرة، الذين صعدت أرواحهم إلى الله، بينما سُلّمت أجسادهم إلى العالم الآخر. ويخلص الحاخام شمعون إلى أن القداسة هي الفرح، وأن العالم الآخر هو الحزن. يتحدث عن كيفية احتواء هذه الحجرة على جميع الغرف السفلية، القائمة على أعمدة. ويتولى المسؤولون عن هذه الغرف شؤون زواج الذكور والإناث، وجميع الولادات، وكلام الأطفال الذين يدرسون التوراة، وإعلان الأحكام، وإسعاد العالم. نقرأ عن القبلات السماوية التي توحد الرتب الدنيا والعليا، وعن ما حدث عندما وصل يعقوب إلى هذه الحجرة. نسمع كيف جمع إبراهيم وإسحاق بين الحب والحكم، وكيف لا عدل بلا استحقاق. وهذا يفسر كيف بدأ السهدرين في وضع القوانين الجنائية. ثم يُخبرنا عن الأنبياء، وكيف يتلقى الرؤا رؤاهم وأحلامهم من حجرتي الإشراف والروعة. وهناك وصف للحجرة السادسة من العالم الآخر، حيث توجد جميع الملذات الشريرة. يقول الحاخام شمعون إن هناك أشياء تُسرّ بها الجسد، وأشياء تُسرّ بها الروح. ويخبرنا أن جميع أرواح الحجرات أسفل الحجرة السادسة مُضمنة في الحجرة السادسة، وأن هناك اسمين يشملان جميع الأسماء الأخرى - وهما يود هي فاف هي إلهيم ويود هي فاف هي تسيفاووت. الاسم الأول ليعقوب، والثاني ليوسف. هذان هما سر الهيكل الأول والهيكل الثاني.

٦٤٧.

تُسمى الحجرة السادسة "حجرة الرغبة". هذه هي الرغبة المسماة "الكلمة الخارجة من فم الرب" (سفر التثنية ٣: ٨). إنها فرحة كل شيء مجتمع. وهنا رغبة كل الرغبات، وفقًا لسر الآية: "شفّتك كخيطة قرمزي" (نشيد الأناشيد ٣: ٤). إنها رغبة جميع الأرواح الخارجة من فم الرب.

٦٤٨.

هذه الحجرة هي حجرة الرغبات، حيث تُستجاب جميع الأمنيات والطلبات في العالم. فهي غاية كل الرغبات، حيث يتبادلان القبلات، وفقًا لسر الآية: "فقبّل يعقوب راحيل" (سفر التكوين ٢٩: ١١). وعندما يتبادلان القبلات، يكون ذلك وقت الرضا، إذ تتحقق فيه الكمالية، وتشرق فيه جميع الوجوه. وكلما ارتفعت الصلوات، يكون ذلك وقت النوايا الحسنة. لذلك كُتب: "وأما أنا، فلتكن صلاتي إليك يا رب في وقت مقبول" (مزمور ٦٩: ١٤)، في إشارة إلى التقائهما.

٦٤٩.

لهذه الحجرة ستة مداخل، أربعة منها إلى جهات العالم الأربع: حسيد، وجوفورا، وتيفيرت، وملخوت، وواحد في الأعلى وواحد في الأسفل: نتساح وهود. وهناك روح واحدة مسؤولة عن المداخل، أعظم من جميع رؤساء المداخل، واسمها رازيل. لقد عُيّن مسؤولاً عن الأسرار السماوية، التي تتحدث من فم إلى فم، وتتبادل القبلات في حبٍّ عميق.

٦٥٠.

هذه الأسرار ليست مُعدّة للكشف، ولكن عندما تُفتح الأبواب، تعلم جميع الحجرات، وجميع الأرواح والجيش، أن أبواب الرغبة قد فُتحت. لا يدخل من هذه الأبواب أحدٌ سوى رغبة الصلوات، ورغبات التسبيح، ورغبات النفوس المقدسة السامية.

٦٥١.

هذه حجرة موسى. إلى هذه الحجرة جُمع موسى في حبٍّ وقلبات، أي أنه مات بقبلة الموت. في هذه الحجرة، "تكلم موسى فأجابه الله بصوت" (سفر الخروج ١٩: ١٩).

٦٥٢.

عندما يجتمع المُقبّلون في تقبيل بعضهم بعضًا، كُتب: "لِيُقَبِّلَنِي بقبلات فمه..." (نشيد الأناشيد ١: ١). لا توجد قبلات فرح وحب إلا حين يلتصقان ببعضهما، فمًا لفم، روحًا لروح، ويغمر كل منهما الآخر باللذة والبهجة من النور السماوي.

٦٥٣.

تعال وانظر: "يتكلم موسى" يشير إلى زئير أنبين، كما هو مكتوب: "ها أنتِ جميلة يا حبيبتي" (المصدر نفسه، ١٥)، و"شفّتك خيط قرمزي" (نشيد الأناشيد ٣: ٤). هذه كلمات زئير أنبين للشخينا. "ويجيبه الله بصوت": هذه هي الشخينا تخاطب زئير أنبين، كما هو مكتوب: "ها أنتِ جميلة يا حبيبتي، بل لذينة" (نشيد الأناشيد ١٦: ١)، و"شفّته كزنابق تسيل منها مرًا" (نشيد الأناشيد ١٣: ٥). هذه هي كلمات الشخينا إلى زئير أنبين.

٦٥٤.

أعطيت للروح رازئيل جميع أسرار النفوس السامية، التي تُوقظ حاجة الحب في الأعالي والأسفل معًا، أي بين الذكر والأنثى، عندما تُنشئ ما بين نوكفين (مياه الأنثى). هذه هي النفوس العليا، مثل الحاخام عكيفا ورفاقه، الشهداء العشرة، الذين لم يغتسلوا في نهر النار، كما تفعل بقية النفوس التي تعبره للاغتسال. لم يكونوا بحاجة إليه بسبب قداستهم العظيمة. وقد سبق أن شرحنا ذلك.

٦٥٥.

أطلقت الروح رازئيل اثني عشر نورًا، موجودة بالسر الكامن تحتها. هناك أربعة أنوار عليا في الجهات الأربع، تُسيطر على الرياح الأربع. وفي الجنوب يقف نور عليا واحد، هو حق العالم أجمع، الذي منه يبدأ بنو إسرائيل بالتوحد بسر الإيمان. هذا هو ميخائيل، خادم قوة الأنوار السماوية النازلة من الجنوب، حسيّد، حيث النور ساطع.

٦٥٦.

ميخائيل، نور الحق، هو الحارس العظيم، الراعي، لإسرائيل. عندما يتهم الجانب الآخر إسرائيل ويحاكمها، يقف ميخائيل في وجهه محاميًا للدفاع، مدافعًا عن إسرائيل، فينجون من ملاحقة عدو إسرائيل اللدود.

٦٥٧.

إلا في وقت تدمير أورشليم، حين كثرت الخطايا، ولم يستطع ميخائيل التغلب على الجانب الآخر، لأن حججه رُفضت. حينها، "رفع يمينه عن العدو" (إيخا ٢: ٣).

٦٥٨.

في الشمال يقف نور آخر، مهمته إبطال أحكام الغرفة الرابعة. يُعطي هذا الأمر الإلغاء لرئيس البوابة، حيث يقف رؤساء آخرون من جانب النجاسة، ينتظرون تنفيذ الحكم منه. أحيانًا، يُنفذ نور الشمال الحكم بنفسه، ولا يُعطى للجانب الآخر. فكل الأحكام التي يُنفذها بنفسه قابلة للإصلاح، والله القدوس، تبارك اسمه، يُحسن إلى هذه الأماكن، حتى وإن كانت من اليسار.

٦٥٩.

يُوضح: جبريل هو نور الشمال، وأينما ضرب حلّت الرحمة، لأن جبريل يتكون من جانبين، ويشمل كلًّا من القوة والرحمة. لذلك يضرب، ولكن بأثر شافٍ. في هذا الجانب يكمن سر الآيّة: "كما يؤدب الرجل ابنه، كذلك يؤدبك الرب إلهك" (تثنية ٨: ٥). هذه آلام الحب، بما في ذلك هذا الجانب وذاك، القوة والرحمة.

٦٦٠.

إلى الجانب الشرقي نور آخر، موجود في كل ما يتعلق بالشفاء. يُقدّم هذا النور أمام القدوس، تبارك اسمه، جميع الذين نُسو في فراش مرضهم، ولم يُشفوا في الوقت المناسب، ليُقرّب وقت شفائهم

ونهايته، لأنهم كانوا راسخين في إيمانهم، أي أن الأمراض تلتزم بالوقت المُقدّر لها بالإيمان، ولا ترغب في الرحيل قبل أوانها. ويطلب منها النور أن ترحل قبل أن يحين أجلها. يجوب هذا النور العالم كل يوم ليُكمّل الدواء بأمرٍ من سيده. يُدعى هذا النور رافائيل. هو هو، مع أننا ذكرنا أن رافائيل من الجانب الغربي، ويمسك بهذا الجانب وذاك، جانب ميخائيل وجانب جبرائيل، كونه من العمود الأوسط، تيفيرت، الذي يتألف من العمودين الأيمن والأيسر، وهما ميخائيل وجبرائيل.

.٦٦١

هذا هو الزعيم المسؤول، عندما يُحكم على رجل بالبقاء حيًا، في الغرفة الرابعة، عن تسريع وصول الدواء. يأتي هذا الدواء من خلال الضيق، لأنه ما لم يكن مريضًا، لما احتاج إلى دواء، ولأنه يأتي من الجانبين، اللطف والحكم. هذا الضيق، المرض، يأتي من اليسار، والدواء من الجانب الأيمن. لذلك، عندما يُرسل الشفاء إلى المريض، فإنه يأتي من ضيق شديد.

.٦٦٢

كذلك، فإن الدواء يأتي من الجانب الغربي، لأن الغرب هو ملكوت، ويشمل جميع أنوار الأعمدة الثلاثة، كما قيل. مع أننا قلنا إن رافائيل من الجانب الشرقي، وذكرنا أنه أيضًا من الغرب، إلا أن الشفاء والحياة لا يأتيان إلا من الجانب الشرقي، ولكن الحياة تُسحب منه إلى أسفل نحو ملكوت، وهو الجانب الغربي.

.٦٦٣

في الجانب الغربي، يوجد نور واحد يُسمى "نوريئيل"، وهو أوريبيل. وهو يتألف منهم جميعًا، ويعمل كرسول في كل أمر. لأن الغرب هو ملكوت، ويشمل جميع الأعمدة الثلاثة. له ثلاثة جوانب، أي ثلاثة أعمدة، لكنها في الحقيقة عمودان، إذ يتألف كل منهما من الآخر، أي أن هناك أساسًا العمود الأيمن والعمود الأيسر، والعمود الأوسط ليس إلا مجموع العمودين ولا يُضاف إليهما. لذا، لا يوجد في الواقع أكثر من عمودين. وهي الأسس الأربعة، الأعمدة الثلاثة و"المالخوت" المُستقبل، وهي أدنى من أسس العالم الأربعة في "بيناه"، التي هي أعلى من البقية. ولأنها جميعًا متصلة ببعضها، يقول النص: "نزلتُ إلى جنة الجوز لأرى" (نشيد الأناشيد ١١: ٦)، في إشارة إلى ثمرة الجوز، التي تنقسم إلى أربعة أجزاء مترابطة.

.٦٦٤

هذه الأنوار الاثنا عشر موجودة داخل الروح رازيل، الذي قلنا عنه إنه في كمال فوقها. والتفسير هو أنه تحت الأنوار العلوية الأربعة، في الأرواح الصاعدة الأربعة، ميخائيل، وجبرائيل، ورافائيل، وأوريبيل، توجد ثمانية أنوار أخرى، من أجل تحقيق الكمال، لأنها معًا تشكل وحدة كاملة، وعندما تتوسع، يكون هناك ثلاثة على كل جانب.

.٦٦٥

وظيفة الأعمدة الأربعة، الأنوار الأربعة المذكورة، هي رفع الحجرة وتوحيدها مع مكان يسمى "السماء"، تيفيرت من أتزيلوت، لربط القبلة معًا. تحتها، تنبثق درجات عديدة من الأسس الأربعة السفلية، الأنوار الأربعة، ميخائيل، وجبرائيل، ورافائيل، وأوريبيل. بعضهم يخرجون من جهة الماء، وهو حديد، ميخائيل،

وآخرون من جهة النار، وهو غفورا، جبرائيل، وبعضهم من جهة الهواء، وهو تيفيريت، رافائيل، وبعضهم من جهة الأرض، وهو مالخوت، أوريل.

.٦٦٦

وتعلمنا أيضًا، بنفس الطريقة، عن الأربعة الذين دخلوا البستان. لقد اختيروا جميعًا لهذا المكان، للعناصر الأربعة، وانجذب كل واحد إلى مكانه الخاص، واحد إلى جهة النار، وواحد إلى جانب الماء، وواحد إلى جهة الهواء، وواحد إلى جهة الأرض. لقد نُقش كل واحد منهم بعنصره الخاص، عندما دخلوا، باستثناء التقيين الأصحاء الذين أتوا من الجانب الأيمن، حَسِد، فتمسكوا باليمين وصعدوا، وهم الحاخام عكيفا.

.٦٦٧

عندما وصل إلى هذا المكان المسمى "حجرة الحب"، تشبث بها بشوق قلبه. قال إن هذه الحجرة يجب أن تُضم إلى الحجرة العلوية، "حسد أوف أتزيلوت"، بـ"حب عظيم". حينها اكتمل في سر الإيمان، وصعد ليكمل الحب الصغير، "مالخوت"، بالحب العظيم، "حسد"، كما ينبغي. لهذا مات بالحب، وفارقت روحه بتلك الكلمة: "وأحب" (تثنية ٦: ٥). طوبى له.

.٦٦٨

أما الآخرون، فقد نزلوا جميعًا، وعوقبوا بالعنصر الذي نزلوا إليه. نزل إليشع من الجانب الأيسر، عنصر النار، أي "جفورا". نزل ولم يصعد أبدًا، والتقى بالجانب الآخر المسمى "إل غريب". مُنع عنه التوبة، وطُرد، لأنه كان متعلقًا به. لذلك، سُمّي «الآخر»، كما سبق أن أوضحنا.

.٦٦٩

نزل بن عزاي بواسطة عنصر الأرض، الذي يُقابل ملكوت. قبل أن يصل إلى النار المشتعلة في باطن الأرض، أي إلى يوم الحساب فيها، الذي يلامس الآخرة، غرق في الأرض ومات. وقد كُتب عن ذلك: «عزير في عيني الرب موت الأتقياء» (مزمور ١١٦: ١٥)، أي أنه مات صالحًا، دون أن يلامس يوم الحساب.

.٦٧٠

نزل بن زوما عبر عنصر الهواء، الموافق لتيفيرت، والتقى بروح تصل إلى جانب النجاسة، تُسمى "العائق الشرير" (١ ملوك ٥: ١٨). لذلك آذاه، لكنه لم يستقر فيه، وقد تأذى. لم ينجُ أحد من العقاب. قال سليمان عن ذلك: "باطلٌ يُفعل على الأرض، أن هناك أبرارًا يُعاقبون بحسب أعمال الأشرار" (جامعة ٨: ١٤). لقد عوقبوا على نزولهم في هذه الدرجات، أي أنهم استقوا نور الحكمة من الأعلى إلى الأسفل، وهو ما يُسمى "النزول".

.٦٧١

تعال وانظر: بما أن الحاخام عكيفا صعد، أي أنه استقى نور الحكمة من الأسفل إلى الأعلى، فقد جاء بسلام ورحل بسلام. سأل داود سؤالًا بقي دون إجابة. كُتب: «من الناس بيدك يا رب، من الناس الذين نصيبهم في الحياة من الدنيا» (مزمور ١٧: ١٤). سأل لماذا يوجد أبرار بين الذين قُتلوا في الدنيا؟ كانوا

ذوي فضل ولم يرتكبوا ذنباً يُعاقبون عليه. تعال وانظر: تشير الآية «من الناس بيدك يا رب، من الناس (بالعبرية: ميتيم) الذين نصيبهم في الحياة من الدنيا» إلى طريقين للموت (بالعبرية: ميتاه): «بيدك يا رب» و«الدنيا». يشير الأول إلى القدوس، تبارك اسمه، الذي إليه تُجمع الروح. يشير تعبير "من بين البشر... من العالم (بالعبرية: حِلد)" إلى العالم الآخر، الذي يسيطر على الجسد، كما هو مكتوب: "لن أرى إنساناً بعد مع سكان العالم" (بالعبرية: حِلد) (إشعيا ٣٨: ١١)، في إشارة إلى أولئك الذين يسكنون تحت العالم الآخر المسمى القبر (بالعبرية: حِلد).

.٦٧٢

تعالوا وانظروا: لقد استكملت أرواح الشهداء العشرة الروح القدس، زئير أنبين من أتزيلوت، إذ كان لديهم عشرة أرواح خاصة من العالم السفلي، تُقابل الأرواح العشرة لزئير أنبين، وسُلّمت أجسادهم إلى مملكة الشر. أخذ كل واحد نصيبه، كما في سر الذبائح.

.٦٧٣

تعال وانظر: بداية بداية الإيمان، كتر، في الفكر، الذي هو الحكمة، ضربت شرارة قوية من سرّ الفهم. فظهر فكر، أي أن الفهم صعد إلى الحكمة واتحداً، وأصدرا شرارات، إشراق الحكمة من داخل الفكر. قذفت الشرارات في ٣٢٠ اتجاهًا، وفصلت شوائب الفكر، ليتم تطهيره. وقد تم الفصل.

.٦٧٤

وبالمثل، فيما يتعلق بالشهداء العشرة، فقد برزت الفكرة في الفكر، كما فُصلت النفايات. أي أن ذلك كان بمثابة كسر الأوعية، ولذلك صعدت الأرواح، التي هي الأنوار، إلى زئير أنبين، وسُلّمت الأوعية، أي الأجساد، إلى الجانب الآخر، مملكة الشر. اختير بعضها ليكمل من يحتاج إلى مكمل، أي أن الأرواح اختيرت كـ"ماين نوکفين" (مياه أنثوية) لزئير أنبين، أي أنها تُكملها. وبالتأكيد، عندما ارتفعت، ارتفعت إلى الفكر، أي أنهم استمدوا إشراقة الحكمة من الفكر الذي هو الحكمة. كل شيء على ما يرام، فرح في هذا الجانب، لصعود الأرواح، وحنن في ذاك الجانب، لنقل الأجساد إلى الجانب الآخر.

.٦٧٥

كُتب: «فأنا أثني على الفرح، لأنه ليس للإنسان خيرٌ تحت الشمس من أن يأكل ويشرب ويفرح، لأن ذلك يُرافقه في تعبهِ طوال أيام حياته التي يُعطيهِ إياها الله تحت الشمس» (جامعة ٨: ١٥). يسأل: بخصوص عبارة «فأنا أثني على الفرح»، هل يُعقل أن الملك سليمان يُثني على ذلك، أي الأكل والشرب والفرح؟ يجيب: "لذلك أوصي بالفرح" يشير إلى الابتهاج بالملك القدوس، أثناء حكمه، في أيام السبت والأعياد، في جميع الأعمال الصالحة التي يقوم بها الناس، "لأنه ليس للإنسان تحت الشمس خير من أن يأكل ويشرب"، وإظهار فرحة هذا الجانب من القداسة، حتى يكون له نصيب في العالم الآخر.

.٦٧٦

"لأنه الذي سيرافقه في عمله" (المرجع نفسه): يسأل: من سيرافقه؟ ويجيب: القدوس، تبارك اسمه، سيرافقه ويرشده إلى العالم الآخر. تفسير آخر لمعنى "يرافقه" (بالعبرية: yilvenu). يعني هذا أنه عندما يأكل الإنسان ويشرب ويفرح، فإن جميع نفقاته على الطعام والشراب تُقرض (بالعبرية: يلفينو) لله

القدوس، تبارك اسمه، وسيعطيه الله القدوس ضعف نفقاته في أيام السبت والأعياد. وبهذا، يُقرض الإنسان الله القدوس، تبارك اسمه، اثنين: الأول، رحمته بالفقراء، والثاني، نفقاته في أيام السبت والأعياد، لأنه يُقرض الله القدوس، تبارك اسمه، كل شيء، كما قيل: "من يُحسن إلى الفقير يُقرض الرب، وما أعطاه يُوفيه" (أمثال ١٩: ١٧).

.٦٧٧

لذلك، فإن هذه القداسة هي الفرح، وذاك الجانب الآخر هو الحزن. هذا خير وذاك شر. هذه جنة عدن وذاك جهنم. كل هذه القداسة هي نقيض ذلك الجانب الآخر. لذلك، حزن جسد الشهداء العشرة لأنه قُتل، وفرحت الروح لأنها ارتبطت بالقدوس، تبارك اسمه. عندما قُتل أولئك الذين يُدعون "الشهداء العشرة"، قُتلوا على يد الجانب الآخر، أكملوا مكاناً آخر للقداسة. لذلك، كل شيء معلوم أمام القدوس، تبارك اسمه، وهو حسن.

.٦٧٨

في هذه الغرفة اثنا عشر نوراً، أربعة في الأعلى، وثمانية معها. كل من الأربعة يأخذ اثنين معه، كما في ترتيب الرايات. يستمر هذا الترتيب نزولاً إلى نهاية جميع الدرجات. يُعتقد أن لكل من القبلات الأربع (سفروت، حسد، جفورا، تيفيرت، وملخوت) ثلاثة جوانب.

.٦٧٩

إلى هذه الحجرة تأتي جميع الصلوات، وجميع الرغبات في التسبيح، المنطوقة بمحبة. عندما تدخل هذه القبلات، فإنها جميعاً تلتصق بها. كل يوم، وعندما تتحد القبلات، يكون ذلك هو الوقت الذي يفرح فيه القدوس، تبارك اسمه، بنفوس الصالحين. الفرح هو أن القبلات للصالحين تُوقظ، والتي سبقت ذلك الفرح المذكور في: "حينئذٍ تلتذذ بالرب" (إشعيا ٥٨: ١٤)، كما أوضحنا.

.٦٨٠

تشمل هذه الحجرة جميع الحجرات السفلية، وهي مشمولة فيها. الحجرة الأولى، حجر الياقوت، حيث يقف الروح ستاتوريا الذي ذكرناه وجميع الكائنات الحية، مدعومة بعمودين من الجهة الشرقية، وعمودين من الجهة الجنوبية، وعمودين من الجهة الغربية، وعمودين من الجهة الشمالية. يبلغ مجموع الأعمدة ثمانية، تُسمى "أوتاد الخيمة". وهي قائمة في الخارج.

.٦٨١

عندما يأتي الملك السماوي، تنتقل هذه الأوتاد، مُقتلعة من مكانها، ومن الحبال التي كانت مُقيدة بها، وهي ثمانية أخرى بجانب الأوتاد. يسارع الروح الأول في تلك الحجرة، ستاتوريا، للدخول والانضمام إلى الروح الثاني للحجرة، أديريرا.

.٦٨٢

العمودان على الجهة الشرقية، أحدهما يُسمى "كارثيل"، وهو المسؤول عن أكثر من اثني عشر ألف ضابط، جميعهم يُسمّون أوتاد الخيمة. هذا العمود على اليمين. يُدعى الذي على اليسار «شاميئيل»،

وهو مسؤول عن اثني عشر ألف ضابط آخر، وهم أيضًا أوتاد. أما العمودان المسؤولان عن الجانب الجنوبي، فيُدعى أحدهما «سعديثيل»، والآخر «ستارييل». وقد عُيِّن كل منهما على اثني عشر ألف ضابط آخر، يخضعون دائمًا لسلطتهما.

٦٨٣.

جميعهم مسؤولون عن صيانة العالم. يزنون الذكور والإناث على الميزان لتزويجهم. يُطلق عليهم اسم "الميزان"، وقد كُتِبَ عليهم: "ليُوضعوا في الميزان" (مزمور ٦٢: ١٠)؛ ولم يُكُتِبَ عنهم "موازين فقط" (لاويين ١٩: ٣٦)، كما ذكرنا سابقًا. جميع الذين وُزنوا، ما لم يزد وزن أحدهم عن الآخر، يركبون ويتحدون. هذا هو اتحاد الذكر والأنثى. يقول النص: "ليُوضعوا في الميزان (حرفيًا: "الميزان ليركب")"، مع أنه قد يحدث أحيانًا أن يزن أحدهم أكثر من الآخر، إلا أنهم يركبون ويصبحون واحدًا، كما أوضحنا سابقًا.

٦٨٤.

يُطلق على العمودين في الجانب الشمالي اسم "باتشيل" و"أتارييل". كل منهما مسؤول عن اثني عشر ألفًا من الضباط الآخرين، أوتاد خيمة الاجتماع، مثل غيرهم ممن ذكرناهم. هذان الزعيमान، العمودان على الجانب الغربي، هما بيداتثيل وتوميهاثيل، كلٌّ منهما مسؤول عن اثني عشر ألف ضابط آخر، جميعهم أوتاد الخيمة، كما ذكرنا.

٦٨٥.

يذرفون الدموع على كل من يطلق زوجته الأولى، لأن البركات السبع التي تُتلى تحت الخيمة، والتي أُعطيت لها، قد زالت ولم تدم منذ طلاقها، إذ لم يعد الزوج والزوجة ملتصقين. لذلك، يذرفون جميعًا الدموع، لأن الطلاق يُظهر أن هذه البركات السبع كأنها ذهبت من مكان آخر، أي من الملكوت العليا، التي تُقابلها المرأة في الأسفل. في ذلك الوقت، يُسمع صوت يقول: "أين صك طلاق أمك الذي طلقتها به؟" (إشعيا ٥٠: ١)

٦٨٦.

الحجرة الثانية التي ذكرناها، وهي السماء ذاتها، تشمل الحجرة الأولى، حجر الياقوت، لتتحد بها مع جميع الكائنات الحية الموجودة فيها. ولها أيضًا ثمانية أعمدة مثل الأعمدة الأولى في الحجرة الأولى، كل عمود مسؤول عن اثني عشر ألفًا من الضباط، مثل الضباط الأولين. عمودان في الشرق، وعمودان في الجنوب، وعمودان في الشمال، وعمودان في الغرب.

٦٨٧.

يُطلق على العمودين الشرقيين اسمي «يهدانيل» و«جزورية»، وتحتهما اثنا عشر ألفًا من الضباط، جميعهم أوتاد. أما العمودان الجنوبيان، وهما «أهريئيل» و«برحيئيل»، فكل منهما مسؤول عن اثني عشر ألفًا مثل الضباط الأولين.

٦٨٨.

هؤلاء مسؤولون عن الولادة. يأخذون الأصوات التي تصدرها النساء ويضعونها عند مدخل الحجرة. عندما يأتي الجانب الآخر للتنديد، يكون ذلك وقتًا خطيرًا. يقفون ويستقبلون الأصوات للمسؤول عن البوابة، فلا يستطيع الطرف الآخر مقاضاتهم. أحيانًا، بسبب ذنوب المرأة، يُسرع الطرف الآخر ويأتي ليُوجه الاتهام، وقد يلحق بها الأذى.

٦٨٩.

العمودان الشماليان، خلخالثيل وكراسبيهاثيل، مُعيَّنان على اثني عشر ألفًا آخرين. وفي الغرب، سوغاديا وجداريا، مُعيَّنان على اثني عشر ألفًا آخرين.

٦٩٠.

هؤلاء مسؤولون عن دم العهد. عندما يُختن الطفل في اليوم الثامن، يأخذون الدم ويضعونه أمام الحجرة. عندما يثور الغضب على العالم، ينظر القدوس، تبارك اسمه، إلى ذلك الدم، ولا يُسمح للجانب الآخر بالدخول.

٦٩١.

تعال وانظر: عندما يُختن الرجل في اليوم الثامن، يكون السبت قد حلّ عليه بالفعل، خلال الأيام الثمانية. إنه الملكوت المقدس. عندما يرى الجانب الآخر القلفة، التي تُقطع وتُلقى للخارج، نصيبه من تلك القربانة، حينها ينكسر الجانب الآخر ولا يستطيع أن يكون له سلطان عليه أو أن ينكره، ويصبح شفيعًا لإسرائيل أمام القدوس، تبارك اسمه.

٦٩٢.

الحجرة الثالثة، النور، تنتظر أن تُضمَّ إليها الحجرة الثانية، السماء ذاتها، فتتحد فيها الروح وجميع الكائنات الحية، وتصبح روحًا واحدة تجمع بين بعضها. ولها أيضًا ثمانية أعمدة متجهة نحو الجهات الأربع، تُسمى جميعها "أوتاد خيمة الاجتماع". عمودان في الجنوب، شخنيثيل وعزوزيا. وعمودان في الشرق، يهوديا وعزريئيل. كل عمود منها قائم على اثني عشر ألفًا من الضباط الآخرين، يُطلق عليهم جميعًا "أوتاد خيمة الاجتماع".

٦٩٣.

وهم مسؤولون عن أقوال الأطفال الذين يدرسون التوراة، والتي بها يُحافظون على العالم. يأخذون القول ويرفعونه، وكل قول من أقوال الأطفال الذين يدرسون التوراة يتحول إلى روح واحدة، ترتفع إلى أعلى لتُزيّن بتاج مقدس، وتُعيّن حارسَةً للعالم. وهكذا حال البقية.

٦٩٤.

العمودان في الجهة الشمالية هما أزيئيل وكتاتاريهاثيل، وكل منهما مسؤول عن اثني عشر ألف ضابط. أما العمودان في الجهة الغربية فهما أسيسانيا وأديريريا، وكل منهما مسؤول عن اثني عشر ألف ضابط آخر، كما ذكرنا.

٦٩٥.

مهمتهم هي إعلان أسماء من يمنعون أبناءهم من دراسة التوراة، ويحرمونهم من الانشغال بها في جميع أنحاء السماء. ثم يعلن جميع الضباط: «ويلٌ لفلان الذي منع ابنه من دراسة التوراة! ويلٌ له، لأنه يهلك في الدنيا والآخرة».

٦٩٦.

الحجرة الرابعة فيها نورٌ كثير، وهي محاطة باثنين وثلاثين وتدًا علويًا، وتحتها خمسمائة ألف رئيس آخر. أما الأربعة الآخرون فهم أعلى منهم جميعًا، وكلهم أوتاد هذه الحجرة. هؤلاء الأربعة هم: حسديهاثيل، وكسيريا، وكدوميا، وداهريئيل. هم المسؤولون عن البقية، وجميع الباقين معينون تحت إمرتهم.

٦٩٧.

من خلالهم يُعلن الحكم ليُنْفذ في العالم. يقول الكتاب المقدس عنهم: "حكم القديسين" (دانيال ٤: ١٤). تأتي الجيوش المسؤولة عن الحكم إلى هؤلاء الأربعة لتسألهم عن كيفية الحكم على العالم. وهذا يشير إلى جميع الأحكام التي لم تُدَوّن قط، والتي تتعلق ببقاء العالم. ولهذا السبب لا يعلمون، ولذلك يأتون ليسألوهم. ولهذا السبب عُيِّنوا جميعًا على ذلك.

٦٩٨.

أما الـ ٣٢ الآخرون، فقد عُيِّنوا على الذين يدرسون التوراة بلا انقطاع، ولا يتوقفون ليلاً ولا نهارًا. أما الذين يليهم، فهم مسؤولون عن الذين يحددون أوقاتًا منتظمة لدراسة التوراة. وواجبهم جميعًا هو معاقبة من كان بإمكانهم دراسة التوراة ولم يفعلوا.

٦٩٩.

في حجرة المحبة، يقف ٣٦٥ رئيسًا بعدد أيام السنة. فوقهم أربعة أعمدة سماوية: كريشهاثيل، وسرتيهاثيل، وعسيرية، وقدميئيل. تُسمى هذه الأعمدة "أوتاد هذه الحجرة".

٧٠٠.

مهمتها إسعاد العالم. تُضاف روح من عشية سبت إلى عشية سبت، وعندما تخرج، تخرج هذه الأعمدة معها، وتزيل عن إسرائيل كل حزن وتعب ومرارة وغضب. هؤلاء هم الذين يُسعدون العالم.

٧٠١.

جميع الذين تحت هؤلاء الأربعة، مُعينون جميعًا لإبطال حكم المُدَّعين، ومن الذين عوقبوا في جهنم. لذلك، تفرح جميع الأوتاد، وتُخلق من الفرح، وتصعد جميع الحجرات وتترزين في الأعلى، كما تعلمنا.

٧٠٢.

الحجرة السادسة فوق جميع الحجرات السفلية. هناك مئة أخرى تقف خارج الحجرة، تُسمى "أوتادًا" مثل غيرها. هناك مئة على اليمين ومئة على اليسار.

٧٠٣.

هناك رئيسان سماويان على الجانب الأيمن، ورئيسان آخران على الجانب الأيسر. رئيسا اليمين هما ملكيئيل وشمايهايل. أما رئيسا اليسار فيُسميان «ميسارسانية» و«ترافتسافية». وهما الركيذتان السماويتان، اليمنى واليسرى.

٧٠٤.

يقفان على أهبة الاستعداد في العالم، وعندما يحين وقت رحيل رجل صالح عن العالم، ويُؤذن للجانب الآخر، يقفان هناك، فتغادر روحه بقبلة، ولا تتألم من سلطان الجانب الآخر. طوبى للصالحين في الدنيا والآخرة، الذين يُسرع سيدهم في إخضاعهم لحكم الأربعة، فيُحفظون في الدنيا والآخرة.

٧٠٥.

من هذه الحجرة تبدأ جميع الأسرار والدرجات العليا والدنيا بالاتحاد، فيكتمل كل شيء في الأعلى والأسفل، ويصبح كل شيء واحدًا في وحدة واحدة، ويتحد الاسم القدوس كما ينبغي، فينير الفيض السماوي الفيض السفلي، وتحترق جميع الشموع كشمعة واحدة، لا بشكل منفصل. ثم يتدفق الفيض من الواحد الذي لم يُعرف ولم يُكشف عنه، فيقترب كل شيء من بعضه ويتحد، ويتحد الكل اتحادًا صحيحًا.

٧٠٦.

طوبى لمن يعرف سر سيده، فيعرفه حق المعرفة. يأكلون نصيبهم من هذا العالم والعالم الآخر. يقول الكتاب المقدس: "ها هم عبيدي يأكلون" (إشعيا ٦٥: ١٣). طوبى للصالحين الذين يكرسون أنفسهم للتوارة ليلاً ونهارًا، لأنهم يعرفون طرق القدوس، تبارك اسمه، ويعرفون جيدًا كيف يحققون الوحدة المقدسة. فمن يعرف كيف يوحد الاسم القدوس توحيدًا كاملاً، كما ينبغي، فهو سعيد في الدنيا والآخرة.

٧٠٧.

يتم الربط بين جميع الحجرات هنا، في هذه الحجرة، عندما تلتصق روح بأخرى، وهذا هو سر التقبيل، الروح السفلى بالروح العليا. بهذه القبلات، ترتفع الروح السفلى لتلتصق بالروح العليا، وعندما تلتصق روح بأخرى، تحوم الروح العليا الخفية، بينا، حول الروح الوسطى، تيفيريت، المسماة "يعقوب". ما دام لا يوجد ما يحفز الأرواح على الاتحاد، فإن الروح العليا، بينا، لا تسكن على الروح الوسطى، تيفيريت، المسماة "يعقوب".

٧٠٨.

يكمن السر في أنه عندما تتحد روحان، تحدث قبلاتٌ لتتوحدا، وتستيقظ بقية الأعضاء، أي الجوانب الأخرى للحجرة، بشوقٍ. تنشب الأرواح ببعضها، وتستيقظ جميع الأعضاء لتتصل فيما بينها، لتربط عضوًا بآخر.

٧٠٩.

قد تسأل: من يُحرك الأعضاء السفلية أو العلوية لتتحد؟ يجيب: الأعضاء السفلية تستيقظ دائمًا لتكون مع العلوية. من كان في الظلام، يتوق دائمًا إلى النور. اللهب الأسود في الأسفل يستيقظ دائمًا ليكون مع اللهب الأبيض في الأعلى، ليتشبث به ويسكن تحته. هذا هو سر الآية: "لا تسكت يا إلهي، لا تصمت، واسكن يا إيل" (مزمو ٨٣: ٢).

٧١٠.

عندما تسلّم يعقوب، تيفيرت، الحجرة السادسة، سُمّي بالاسم المقدس الكامل واو-يود هي واو هي. قد تقولون إن هذا الاسم كامل تمامًا. ليس الأمر كذلك. عندما تتحد جميع الحجرات، يُدعى كل شيء «يود هي واو هي» إلهيم، وهو اسم كامل تمامًا. هذا اسم شامل تمامًا. قبل اتحاد الحجرات، لم تكن تُسمى بهذا الاسم الكامل. عندما تتحد، يكتمل كل شيء في الأعلى والأسفل، ويتدفق النور العالي في الأعلى، وهو بيناه، ليسكن على كل شيء، ويرتبط كل شيء معًا، ليصبح واحدًا.

٧١١.

سر الأمر: اتخذ يعقوب أربع زوجات وأدخلهن فيه. مع أننا فسّرنا ذلك من خلال سر آخر، وهو أنه يقف بين عالمين من عتريوت، يُسميان «راحيل وليئة»؛ ومع ذلك، يكمن سر الأمر برمته في أنه عندما تولى يعقوب هذه الحجرة، السادسة، ضم إليها أربع نساء، كنّ أربع ملائكة، جميعهن مرتبطات بهذه الحجرة. وهنّ منابع الأنهار الأربعة، كما هو مكتوب: "ومن هناك انقسمت، وتفرعت إلى أربعة أنهار" (سفر التكوين ٢: ١٠). وهذه الأنهار الأربعة هي النساء الأربع اللواتي تزوجهن يعقوب، واللاتي سكنّ هذه الحجرة.

٧١٢.

ثم سُميت هذه الحجرة "فاف يود هي فاف هي"، أي عندما يكون ذلك للخير، كما هو مكتوب: "وكان الرب يسير أمامهم نهارًا" (سفر الخروج ١٣: ٢١)، "وقال الرب: هل أختبئ من إبراهيم؟" (سفر التكوين ١٨: ١٧). عندما اتحد إسحاق مع حجرة المحكمة، المسماة "حجرة الاستحقاق"، سُمّي كل شيء "فاف يود هي فاف هي"، أي أن الأشرار سيُعاقبون، كما هو مكتوب: "وأمر الرب على سدوم" (سفر التكوين ١٩: ٢٤). كل ذلك يتعلق بسر واحد، كما ينبغي.

٧١٣.

عندما استلم يعقوب هذه الحجرة، اعتُبر كل شيء رغبة كاملة. هذا زمن حسن النية. من الآن فصاعدًا، تبدأ الحجرات في الانضمام والاتحاد مع بعضها البعض. وعلى الرغم من أننا تعلمنا أن ترتيب الاتحاد هو من الجنوب الشرقي، أي أن المرء يسحب من الجنوب، حسيد، شرقًا، نحو تيفيرت، لأن الجنوب هو الرئيسي. ومع ذلك، يُقال هنا إن تيفيرت هي الرئيسية، وأنها تسبق حسيد، الحجرة السادسة. يجيب: الكل واحد، لأن روحًا واحدة متصلة هنا، وهذا سر التقبيل، الذي فيه تيفيرت هو الأساس وهو أسمى من حسد، ومع ذلك يكمن سر العناق؛ لذلك، فإن حسد أئمن. هذا هو سر الآية: "بركات أبيك (سر تيفيرت) أقوى من بركات آبائي (وهي حسد وغفرة)" (سفر التكوين ٢٦: ٤٩)، لأنه من خلال العديد من البركات والقبالات أصبح أئمن من حسد وغفرة، واعتُبر فوقهما.

٧١٤.

هنا بداية إبراهيم، الذي هو من الحق، أي من حَسَد زئير أنبين، المسمى "الحب العظيم"، كما ذكرنا. وقد نال الحجرة المسماة "الحب"، أي الحجرة الخامسة. حينها، "كانت أنداؤك (بالعبرية: شداييم) راسخة" (حزقيال ١٦: ٧)، في إشارة إلى اسم "شاداي"، وممثلة بالخير لإعالة كل شيء من هنا وتغذيته. ولما كانت الأنداء راسخة وممثلة بالحب السماوي، سُميت هذه الحجرة "إيل شداي"، كما ذكرنا. وبهذا وجد العالم رزقه عند خلقه، لأنه عند خلقه، لم يكن بوسعه الوجود، ولم يدم، حتى كُشفت هذه الحجرة التي أخذها إبراهيم. ولما رُئي إبراهيم في هذه الحجرة، قال العالم: كفى (بالعبرية: داي)، فقد كفى رزقه لإعالة العالم وتغذيته. لذلك سُمي «إيل شداي»، أي «إيل الذي فيه الكفاية» (بالعبرية: شداي).

٧١٥.

سيملاه القدوس، تبارك اسمه، ويُرممه في المستقبل، كما هو مكتوب: «لترضع وتشبع من صدر تعزيتها، وتشرب حتى الثمالة، وتتلذذ بفيض مجدها» (إشعيا ٦٦: ١١). «صدر تعزيتها» و«فيض مجدها» كلاهما في هذه الحجرة. ثم، في ذلك الوقت، كُتب: «من قال لإبراهيم أن تُرضع سارة الأولاد؟» (سفر التكوين ٢١: ٧)، لأن الرضاعة تعتمد على إبراهيم، الذي هو حَسَد.

٧١٦.

إسحاق على يسار القدوس، تبارك اسمه، ومنه تستيقظ جميع الأحكام في العالم. هو الذراع اليسرى، مصدر كل حكم، ومنه تستيقظ. ومن هناك يأخذ الحكم المسمى "الاستحقاق"، وهو الحجرة الرابعة، ليربط جميع الأحكام معًا فتكون في عقدة واحدة، لأن إسحاق هو الحكم الأعلى في زئير أنبين، حيث تُدرج جميع الأحكام.

٧١٧.

هنا كُتب الاسم القدوس إلهوهم، لأنه يوجد إلهوهم حيّ في الأعالي، مخفي عن الجميع، وهو بيناه، وهناك إلهوهم، المحكمة السماوية، جفواره زئير أنبين، وهناك إلهوهم، أي المحكمة الأرضية، وهي ملكوت. هذا هو معنى الآية: "حقًا يوجد إلهوهم الذي يحكم في الأرض" (مزمو ٥٨: ١٢). إلهوهم الأعلى، سرّ إلهوهم حيّ، بيناه، يشمل الكائنات الدنيا، فالكل واحد. ٧١٨

في هذه الحجرة استيقظ إسحاق، كُفّا زئير أنبين، مع الأنوار ال ٧٢ التي كانت بداخله، لأن جميع الأحكام في العالم السفلي صدرت عنه، كما هو مكتوب: «هذا الأمر بأمر المراقبين (بالآرامية: إيرين)» (دانيال ٤: ١٤). لماذا تُسمى جميع الأحكام والقرارات «إيرين»؟ لأنها جميعًا تسكن في هذه المدينة، «مدينة الرب تسفوعوت... مدينة إلهنا» (مزمو ٤٨: ٩). جميع الحجرات في الأعلى، كل واحدة منها تُسمى «مدينة»، كما هو مكتوب: «مراقب (بالعبرية: إير) و قدوس» (دانيال ٤: ٢٠). هذه المدن تقع داخل الحجرة المسماة «إيرين». ولأنها في «إيرين»، تُسمى «إيرين».

٧١٩.

هذه الحجرة مشمولة في إسحاق. كل شيء موجود في حجرة إبراهيم، الحجرة الخامسة، لأن اليمين، جسد، مُضمَّن في اليسار، غفوره. تعال وانظر: كل حجرة تُشكل حجرة مُرافقة لها. وقد أوضحنا سابقًا أن هذا هو سبب تضحية إبراهيم بإسحاق، ليجعل الدينونة، إسحاق، جزءًا منه، وليُضمَّن اليسار في اليمين، ويجعل لليمين سلطانًا على اليسار.

٧٢٠.

لذلك، أمر القدوس، تبارك اسمه، إبراهيم أن يُقدم ابنه ذبيحةً للدينونة، وأن يُسيطر عليه. لم يأمر بذبح إسحاق، بل أمر إبراهيم، حتى يُشكل إبراهيم، جسد، إسحاق، الذي هو الدينونة. لذلك، نجد أن أحدهما يتكون من الدينونة، والآخر من جسد. وكلهما واحد، بمجرد أن أصبحا مُضمَّنين في بعضهما البعض. وهكذا أصبحت الحجرات السفلية مُضمَّنة في العليا.

٧٢١.

عندما تسلم إسحاق هذه الحجرة، حُكم على كل شيء بطريقة عادلة، أي بالحكم المتوازن مع الاستحقاق. لذلك، ينبغي على القاضي أن يُصدر حكمه وفقًا للاستحقاق. هذا هو السرّ العظيم لكمال العدل، إذ لا كمال للعدل إلا بالاستحقاق. بدونه لا وجود للكمال. الحكم المتوازن مع الاستحقاق يُعبّر عن كمال الإيمان، عاكسًا الإيمان الأسمى.

٧٢٢.

في يوم رأس السنة العبرية، عندما يُثار القضاء في العالم، ينبغي على بني إسرائيل أن يُوقظوا الرحمة من خلال نفخ الشوفار، الذي يعكس السرّ العظيم، كما ذكر سابقًا. وعليهم أن يُوازنوا العدل بالاستحقاق، وهو ما يُعرف بالخير. فعندما يُوازن الحكم بالاستحقاق، يكون كل شيء متناغمًا، ويتحقق الكمال في الأعلى والأسفل، و"يُسكت الإثم فمه" (أيوب ٥: ١٦)، فلا يُسمح له بالانتهام أو التنديد في العالم. حينها يكون كل شيء في تناغم تام. الحكم الذي لا أساس له ليس حكمًا.

٧٢٣.

هذا الأمر يخص بني إسرائيل، الذين يوازنون بين الحكم والاستحقاق. أما بقية الأمم فلا تحكم بالاستحقاق. لذلك، يُحظر علينا إقامة العدل في محاكمهم، لأنهم ليسوا معتقدين في ديننا، كما هو مكتوب: «لم يفعل هكذا مع أمة أخرى، وأما فرائضه فلم يعرفوها» (مزمور ١٤٧: ٢٠). من جانب بني إسرائيل، كل من يحكم دون مراعاة الاستحقاق فهو آثم، لأنه يُنقص من سر الدين، وينحرف إلى حيث يوجد حكم بلا استحقاق، أي إلى الجانب الآخر. ٧٢٤.

تعال

وانظر: عندما بدأ أعضاء السنهدرين في التعامل مع القوانين الجنائية، كان عليهم أن يبدأوا بالاستحقاق، لكي يوازنوا الحكم بالاستحقاق. علاوة على ذلك، كانوا يُدعون للحكم من بيت الاستحقاق، أي أن سر السنهدرين يكمن في بيت الاستحقاق. لذلك، حاولوا البدء بالفضل، وعندما بدأوا بأقلهم شأنًا من السنهدرين، اكتمل الحكم لاحقًا بأبرزهم، فيدمج الفضل في العدل. هذا في الأعلى، وذاك في الأسفل. الحكم مع الفضل هو كمال العدل، إذ لا كمال بدون أحدهما. لذلك، كان إسحاق ورفقة كواحد، أحدهما

حكم والآخرة رحمة، ومعاً يشكلان الكمال. إسحاق هو الحكم، ورفقة هي الفضل. طوبى لنصيب إسرائيل، لأن القدوس، تبارك اسمه، أعطاهم التوراة كاملة، ليسلكوا في سبيل الحق، عاكسين أنوار السماء.

٧٢٥.

تعالوا وانظروا: لم يحكموا بالفضل فقط. نظروا أولاً إلى الأعمال الصالحة، ليجمعوها معاً. نظر السندهرين جيداً في الفضل والادعاء، ليجمعوهما، فلا يحكم الجانب الآخر. حيثما يغيب الفضل، يحلّ الجانب الآخر، المسمى "الذنب". ثم ينضم هذا الجانب الآخر إلى الحكم ويزداد قوة، وهذا ما يُسمى "حكم الذنب".

٧٢٦.

لذلك، في رأس السنة العبرية، ينبغي أن نُخفف من حدة الحكم بالفضل، حتى لا يكون للذنب اليد العليا. ومن ثم، يجب أن نجعل الحكم والفضل معاً، حتى يصبحا كياناً واحداً. فعندما يسود الجانب الآخر، وهو الذنب، لا وجود للكمال، بل مجرد اتهام. وهذا يُشبه الاتهام الذي منه تُستهل أربع وفيات. أما عندما يسود جانب الفضل، فيكون كل شيء كاملاً، "سلاماً وحقاً" (ملاخي الثاني ٢٠: ١٩)، "محبة ورحمة" (مزمو ١٠٣: ٤).

٧٢٧.

عندما يرتبط الجانب الآخر بالدينونة، فإنه يمتلك سلطة، من خلال الاتهام، على عقوبات الإعدام الأربع التي تُصدرها المحكمة: الرجم، والحرق، وقطع الرأس، والخنق. جميعها خاضعة لسلطة المدعي العام الشرير: الرجم، لأن الجانب الآخر "حجر عثرة" (إشعيا ٨: ١٤)؛ والحرق، لأنه "صخرة عثرة" (إشعيا ٨: ١٤)، نار شديدة؛ وقطع الرأس "سيف يأكل اللحم" (تثنية ٣٢: ٤٢). لا شك أنه سيأكل اللحم، لأنه يحكم اللحم، إنه الجانب الآخر، المسمى "نهاية كل ذي جسد" (سفر التكوين ٦: ١٣). الخنق، لأن لعنة الله تحلّ على الخنق، على المشنوق، سرّ الآية: "لأن المشنوق ملعون من الله" (سفر التثنية ٢١: ٢٣). لقد بيّنا أنه لم يبقَ في المشنوق شيء سوى الجسد، لأن الروح قد فارقت، ولعنة الله تحلّ على الجسد، الذي هو سرّ خفيّ. لذا، فالقداسة تجلب الخير، والجانب الآخر يجلب الشر.

٧٢٨.

ينبغي على بني إسرائيل، الذين يملكون سرّ الإيمان، أن يحذروا من أن جانب الإيمان سيكون هو المنتصر، وألا يُمنح الجانب الآخر فرصة لممارسة سلطته. إنهم سعداء في هذا العالم وفي الآخرة. وقد كُتب عنهم: "شعبك أيضاً سيكون كلهم أبراراً..." (إشعيا ٦٠: ٢١).

٧٢٩.

الأنبياء، الجانبان العلويان، الفخذان نتساح وهود، اللذان يدعمان التوراة المقدسة، تيفيرت، يستقبلان الحجرات التي تسكنها الروحان، النور والبهاء. هذه هي الحجرة الثالثة، حجرة النور، والحجرة الثانية، السماء نفسها. هذان هما الفخذان السفليان، إن برياه، اللذان يدعمان الحجرات العلوية المسماة "الشريعة الشفوية"، أي ملكوت أئزيلوت. وكما أن للتوراة، الشريعة المكتوبة، دعامات، فكذلك للشريعة

الشفوية، ملكوت، أعمدة تشمل بعضها بعضًا. عندما تتصل الدعامتان السفليتان، النور والبهاء، بالحجرات العلوية، إن ملكوت أتزيلوت، ينطبع عليهما مظهر النبوة. هذه رؤيا، نوع من النبوة.

٧٣٠.

جميع الرؤاة يستمدون قوتهم من هنا، من غرف الإشراق والبهاء، الموجودة في غرف ملكوت، من الأعلى في نتزاح وهود من زئير أنبين، يمتصون النبوة، ومن الأسفل، ملكوت، الرؤية. لذلك، يعكس العالي والمنخفض بعضهما البعض، بمعنى أن النبوة كالرؤية، والرؤية كالنبوة. عندما يتحد نتزاح وهود، الإشراق والبهاء، يحكم الاسم المقدس تسيفاوت (حرفيًا "الجيش") على هذا المكان، لأن جميع الجيوش المقدسة موجودة هنا، وكلها تحمل أسماء مستوحاة من النبوة، لأن الرؤى والأحلام من جانب النبوة.

٧٣١.

نقول إنه داخل علامة العهد المقدس، أي يسود، يسكن اسم تسيفوت، لأن جميع الجيوش تخرج من هذه العلامة، يسود. ومع ذلك، فإن الفخدين، اللذين يبرزان من الجسد، يُطلق عليهما أيضًا اسم تسيفوت. يُطلق عليهما اسم "برايتا"، أي "الخارجيان"، لأن البرايتا خارج المشناه، والمشناه قائمة على البرايتا، أي أن البرايتا تشرح المشناه، وتُسمى البرايتا "فخذي المشناه"، أي حجرات خارجية، مثل نتساح وهود المذكورين أعلاه، واللذين يبرزان خارج جسد الوجه.

٧٣٢.

المشناه سرٌّ موجود في الداخل، لأنه يُستقى منه جوهر الأشياء. لذا فإن تناثيم المشناه هي من الجزء الداخلي. هذا هو المعنى الخفي للآية: "أَدْخِلْكَ إِلَى بَيْتِ أُمِّي، لِتَعْلَمَنِي" (نشيد الأناشيد ٨:٢). "بَيْتِ أُمِّي" يُشير إلى قدس الأقداس، وهو "يسود" من "مالخوت" من "أتزيلوت"، مُصَحَّحًا بجانب "يسود" من "إيما"، ولذلك يُسمى "بَيْتِ أُمِّي"، أي الجزء الداخلي من "مالخوت". "لِتَعْلَمَنِي" يُشير إلى سرّ المشناه، وهو أنه عندما يُسحب النهر ويخرج، "يسود" من "زير أنبين"، من قدس الأقداس، فحينئذٍ "تَعْلَمَنِي"، أي أنك ستُعطيني من كرمك. هذا هو السبب الباطني لتسمية مالخوت بـ "ميشناه" (أي "الثانية")، لأنها تأتي في المرتبة الثانية بعد زئير أنبين في سر الاتحاد، كما هو مكتوب: "نسخة من هذه التوراة" (سفر التثنية ١٧: ١٨).

٧٣٣.

وعندما تُسحب للخارج، تُسمى "برايتا"، أي الخارجية. الفخذان هما برايتا، أي خارجيان. هذا السرّ العظيم لا يُكشف، لأن السرّ يُنقل حصراً إلى أعظم الحكماء. ويلٌ إن كُشف، لأن الأشرار سيستغلونه، وويلٌ إن لم يُكشف، لأن الصالحين سيخسرونه، فهذا أحد أعظم الأسرار التي يقود بها القدوس، تبارك اسمه، العالم.

٧٣٤.

كان الهيكل الأول قائماً في زمن سليمان، وكان يُقابل العالم العلوي، وهو بيناه، ويُسمى بيناه "الهيكل الأول". اجتمع كل شيء في قدس الأقداس، حيث تتحد الشمس مع القمر، أي زئير أنبين مع مالخوت. كانت الأسرار العلوية كلها في كمالها، واكتمل العالم. بعد ذلك، وبسبب المعاصي، سُحبت الأسرار من

قدس الأقداس ورُفضت منه. بمجرد رفضها باتجاه الفخذين، نتزاح وهود، أصبحت في الخارج، وسُميت "غرفًا خارجية"، وكانت البرايات ضرورية لأن الناس لم يكونوا قادرين على التغذي من المشناه.

٧٣٥.

في زمن الهيكل الثاني، كان بنو إسرائيل في الحجرات الخارجية بين الفخذين. عاد بعضهم للترنيم في قدس الأقداس، الهيكل الثاني، المسمى "ملخوت"، لأن الهيكل الأول هو "بيناه". وبقي آخرون في "برايتا" الخارجية، بين الفخذين. أولئك الذين عادوا إلى قدس الأقداس درسوا المشناه، وسلوكوا وفقًا لأحكامها، أي وفقًا لتعاليمها. هذا هو سر الآية: "لأنه من صهيون تخرج التوراة" (إشعيا ٢: ٣)، وصهيون هي الجزء الداخلي من "ملخوت"، المسمى "المشناه".

٧٣٦.

بعد ذلك، وبسبب المعاصي، لم يعد الهيكل الثاني في الصدارة. لم يكن للهيكل الثاني قوة الهيكل الأول، الذي ساد فيه السلام دائمًا، لأن الملك، رمز السلام، كان حاضرًا فيه دائمًا، في اتحاد أبدي، ولذلك كان السلام سائدًا. لم يكن هناك سلام مماثل في زمن الهيكل الثاني، لأن القلفة كانت دائمًا مصدرًا للاتهامات، وكان الكهنة على أهبة الاستعداد للتنديد بها، أي لإدانته. وكانوا بحاجة إلى ذلك لإدانة الجانب الآخر من خلالها، لحماية الهيكل الثاني. كان كل شيء في ذلك السر.

٧٣٧.

وبسبب المزيد من التجاوزات، استعادت القلفة قوتها، وطُرد بنو إسرائيل من الهيكل الثاني، وهبطوا إلى الفخذين المستديرين، نتساح وهود، ثم إلى أسفل، عبر برياها، حتى استقروا عند القدمين، في آسيا. عندما جلسوا عند أقدامه، أي لكي يُقَوِّموهم، حينها "وتقف قدماه في ذلك اليوم..." (زكريا ١٤ : ٤). وسيتصرف العالم في كل الأمور وفقًا للسر العظيم، كما ينبغي. ومع أنهم رُفضوا من الداخل، إلا أنهم لم يُتركوا منه أبدًا، وسيظلون مُتمسكين به إلى الأبد.

٧٣٨.

من يعرف كيف يقيس، بخط القياس، المسافة بين الفخذين والقدمين، يستطيع أن يعرف مدة المنفى. هذا سر بين حصادي الحقل. كل هذا سر عظيم. ولهذا السبب فإن جميع البرايات، وجميع التناثيم، والأموراثيم في أماكنهم الصحيحة، الذين في الداخل، والآخرون في الخارج في الفخذين المستديرين، وهما نتزاح وهود، وتحت الفخذين. يُطلق على الملكوت من قبل كل هؤلاء، الشريعة الشفوية. نزل بنو إسرائيل منهم ونُفوا بين الأمم.

٧٣٩.

ثم، عندما ينتهي المنفى ببسط أقدامهم، أي بتقويمها، "تثبت أقدامهم في ذلك اليوم"، ويُزال روح النجاسة، المسمى القلفة، من العالم. ويحكم إسرائيل وحده، كما ينبغي. لأن القلفة كانت تُقيدهم حتى ذلك الحين، ومن الآن فصاعدًا، بعد أن تُقطع القلفة وتُزال من العالم، "يسكن إسرائيل في أمان وحده؛ ينبوع يعقوب (أو: "عيون")" (تثنية ٣٣ : ٢٨)، أي في ينبوع يعقوب الذي هو الملكوت، حيث تسكن

الحكمة، المسمى "العيون"، ولن يكون هناك مُتَّهِم يُحاكمهم. طوبى لنصيب إسرائيل في هذا العالم وفي الآخرة.

٧٤٠.

يوسف البار، عمود العالم، الذي هو يسود، أخذ بإذن الحجرة المخفية والكنزية؛ وكانت الحجرة السابعة تحت سلطته. مع أننا قلنا إن حجرة حجر الياقوت كانت تحت سلطته، وفيها يُصَحَّح، ومع ذلك، تعال وانظر: من الأنبياء، الذين قلنا إنهم متحدون في الأسفل، انقسمت درجتان، رؤيا وحلم. يسكنان عند الفخزين، وهما نتزاح وهود. عند الفخزين المستديرين تقف الرؤيا، التي تُسمى "النبوة الصغيرة". تحت الفخزين يقف الحلم، عند الركبتين أسفل الفخزين؛ حتى تتلامس الأقدام، أي أن أقدام عتزيلوت ستكون واحدة مع أقدام برياه، ويتزيرا، وآسيا، لأن برياه، ويتزيرا، وآسيا سيُعَدْنَ إلى عتزيلوت ويُرفَعْنَ إلى النبوة والرؤيا، وهناك، أسفل الفخزين توجد الحجرة السفلية المسماة "حجر الياقوت".

٧٤١.

إن كل هذا التقاء الفخزين معًا هو من أجل إكمالهما معًا. تخرج جميع درجات النبوة من هناك لتحوم، وتُصنع منها الرؤيا؛ ثم تحوم حول هذا المكان، حجر الياقوت، ويُصنع منها الحلم. يوسف البار، الذي هو يسود، هو كمال الكل؛ هو يستقبل الكل. بما أن كل شيء يُصحح من خلاله، فإنهم جميعًا يرغبون فيه ويتوقون إليه.

٧٤٢.

عندما يكون يوسف البار مستعدًا لتصحيح كل شيء، يستقبل الجميع وينضم إلى حجرته. حينها يستيقظ كل من في الأعلى والأسفل ليستقبل الرغبة والأمنية، متحدين برغبة واحدة وكمال، فيفرح الأعلى والأدنى بهذه الرغبة الواحدة. جميع المخلوقات الأدنى منه تُعيل. لذلك كُتب: «أما الصالح فهو أساس أبدي» (أمثال ١٠: ٢٥)، لأن هذا هو الأساس الذي يقوم عليه العالم.

٧٤٣.

لا توجد حجرة الياقوت إلا عندما يكون يوسف البار، يسود من زئير أنبين، جاهزًا. فإذا ما استقام، استقام الجميع. هذا هو سر البناء، ملكوت، وعن هذا تقول الآية: "ومن الجانب الذي اتخذته الرب الإله... بناه" (سفر التكوين ٢: ٢٢). لم يُكتب "فخلق" ولا "صوّر"، بل "بنى"، لأنه قائم على يسود، فإذا ما أُعِدَّ الأساس، بُني كل شيء عليه. لذلك كُتب: "و... بنى". وهكذا، فإن كل شيء قائم على يسود، كما سبق أن أوضحنا.

٧٤٤.

تعال وانظر: كُتب: "ومن الجانب الذي اتخذته الرب الإله... بنى". هذا يعني أن ملكوت كانت خلف زير أنبين، وقد وضعها لتكون وجهًا لوجه مع زير أنبين مرة أخرى. هكذا شرحنا الأمر. أيضًا، "بنى" تعني أنه وضع في اعتباره رفعها إلى نفس الدرجة، حيث يسكن العالم العلوي، وهو بينا، حتى يكونا متشابهين.

٧٤٥.

ينبغي أن نوضح أكثر أن "بنى" تعني أن الخالق نظر إلى جانبيه وصنع جانبي ملكوت ووجههما، حتى يزرعا ويسقيا وينجبا ذرية، ويوفرا لها كل احتياجاتها، كما ينبغي. ثم "أحضرها" (المصدر نفسه). يسأل: كيف أحضرها؟ ويجيب: بهذا البار، أي يسود، كما هو مكتوب: "بهذا (مشيرًا إلى يسود المسمى 'زيه' - هذا) ستأتي الفتاة إلى الملك" (أستير ٢: ١٣). فهو يُدبر كل شيء، فيرتقي ويتزين إلى الكمال. ومن هنا تأتي القوة لمنع الخطايا، ومن هنا تأتي قوة منع كل الشهوات النجسة.

٧٤٦.

ليس الأمر كذلك في الحجرة السادسة من العالم الآخر، حيث توجد كل الميزات الشريرة وكل أنواع الميول نحو ملذات هذا العالم. عندما ينقاد هذا العالم بها، يفشل الناس في استحقاق العالم الآخر، لأنهم يرون الميزات والشهوات التي يتلذذ بها الجسد، وينغمسون فيها. وهذا كما هو مكتوب: "ورأت المرأة أن الشجرة جيدة للأكل" (سفر التكوين ٣: ٦)، حيث تعتمد كل رغبات وملذات العالم عليها.

٧٤٧.

وبالمثل، هناك أشياء تُسرّ بها الجسد، فتدخل الجسد لا الروح. وهناك أشياء تُسرّ بها الروح لا الجسد. ولذلك، تختلف الدرجات فيما بينها. طوبى للمتقين الذين يسلكون طريق الحق ويتجنبون ذلك الجانب، ويتمسكون بجانب القداسة.

٧٤٨.

في هذه الحجرة تُضم جميع الأرواح الأخرى في الحجرات الأخرى بالأسفل. هناك اسمان يشملان بقية الأسماء. أحدهما، عندما تتحد الحجرة العلوية مع السفلية، ويتلقى يعقوب حجرته بالتقبيل في السر العلوي، يشمل حينها جميع الأسماء الأخرى ويُسمى «يود هي واو هي» إلهوهم. يُعتبر هذا اسمًا كاملاً، كما أوضحنا. أما الآخر، فعندما ينضم أساس العالم، يوسف، إلى حجرته، يثار الجميع بالحب والشغف لها، ويُضمون إليها. حينها يشمل جميع الأسماء الأخرى ويُسمى «يود هي واو هي تسفوعوت». يُعتبر هذا الاسم المقدس الكامل، ولكنه ليس كاملاً كالاسم الآخر، يود هي واو هي إلهوهم.

٧٤٩.

يسأل: ما الفرق بينهما، بين يعقوب ويوسف؟ ويجيب: الأول، يعقوب، المسمى تيفيرت "الجسد"، العلوي يحكم السفلي، جسد فوق جسد، كما يحكم تيفيرت أتزيلوت تيفيرت الغرف. كلاهما يُعتبر جزءًا من الجسد من الصدر إلى الأعلى، وكلاهما جانبان من يعقوب، كما ذكرنا. والآخر، يوسف، يسود أتزيلوت، يحكم من الجزء الأخير من جسد الغرف، إلى الأسفل، أي يسودهم، غرفة حجر الياقوت، وكل ما تحتها. هذا هو سر الهيكل الأول والهيكل الثاني، الحجرة الأولى هي سر تزواج تيفيرت وملخوت من الصدر إلى الأعلى، والحجرة الثانية هي سر تزواج تيفيرت وملخوت من الصدر إلى الأسفل، جانب يسود وملخوت. ولهذا السبب، تشمل هذه الحجرة جميع الأسماء الأخرى أدناه، كما أوضحنا. لذلك، هذه الأسماء، يصعد أحدها وينزل الآخر. يصعد السفلي إلى العلوي، وينزل العلوي إلى السفلي. طوبى للصالحين الذين يعرفون طرق التوراة.

٧٥٠.

يتم تصحيح يسود من جانبيين، أحدهما في الحجرة الأولى، لإصلاح ما هو في الأسفل، والآخر لتصحيح الحجرة السابعة، بحيث يتم تصحيح كل شيء ببعضه البعض، ويصبح رغبة واحدة صحيحة. حتى الآن، يجب توحيد الجانبين، العلوي والسفلي، ليبلغا الكمال، فيسلكا طريق الحق.

٧٥١.

طوبى لمن يعرف كيف يُحقق هذا التوحيد ويُرتب نظام الإيمان، ليسلك الطريق القويم. طوبى له في الدنيا والآخرة. يقول الكتاب المقدس عن ذلك: "التقى الحب والحق، وتعانق البر والسلام"، ثم "ينبت الحق من الأرض، وينظر البر من السماء. ويعطي الرب الخير، وتُخرج أرضنا غلتها" (مزمور ٨٥: ١١-١٣).

٥٢. حجرة قدس الأقداس: يقول الحاخام شمعون إن الحجرة السابعة هي الحجرة الأعماق حيث يُخفي سرّ الأسرار. في هذه الحجرة، توجد روح الحياة المنبثقة من بيناه، وهي الرغبة في توحيد كل شيء. تُسمى هذه الحجرة "بيت قدس الأقداس"، وهي مكان الروح العليا، بيناه، التي من خلالها سيستيقظ العالم الآتي. نتعلم أن "العالم" يعني الصعود، صعود العالم السفلي إلى العالم العلوي، أي صعود الملكوت والحجرات للاختباء داخل المخبأ العلوي. "العالم العلوي" يعني صعود بيناه لتختفي داخل الرغبة العليا التي لا تُدرك تمامًا، أريش أنبين. يُبين لنا الحاخام شمعون كيف أن السر الأعماق للتأبوت يُشبه الحجرة السابعة. تستقبل هذه الحجرة جميع الأرواح التي على وشك النزول إلى العالم قبل أن تحصل على أجسادها، وتستقبلها مرة أخرى عندما تنتهي من العالم. تنتظر الأرواح في هذه الحجرة حتى يأتي المسيح، فيفرح العالم كما فرح قبل خطيئة شجرة المعرفة. هذه الحجرة السابعة هي حجرة العاطفة، حجرة البهجة، حجرة المتعة في الأعلى والأسفل. جميع الأرواح هنا تتلقى نور بينا؛ لذلك فهي أكثر خفاءً وأثمن من بقية الحجرات. يقول الحاخام شمعون إن هذه الحجرة تُسمى "تابوت العهد"، ويوضح أنها تستقبل الأرواح من الحجرة الأولى حيث تتحد، الذكر بالأنثى والأنثى بالذكر. يتحدث عن يعقوب ويوسف، قائلاً إن تابوت العهد أخذ روح الحياة من يعقوب، ومن يوسف أخذ الأرواح ليُفيض عليها الحياة. يعقوب يُعين الملائكة في الأعلى، ويوسف يُعين الأرواح البشرية في الأسفل، وكلاهما في زئير أنبين. عندما يُقدم الكاهن القربان ليُحقق الاتحاد من خلال الرغبة والغناء، تستيقظ أعلى الأرواح، بينا أتزيلوت، وتدخل جميع الحجرات وتُشرق عليها جميعًا. النور الأسمى، الروح، يتحد مع النور الخفي، حواء - وهذا النور الخفي مُضمّن في النور الأكثر خفاءً، أريش أنبين. يشرح الحاخام شمعون كيف عرف موسى متى يُطيل الصلاة ومتى يُوجزها. فمن يُطيل الصلاة يطول عمره، ومن يُطيل الصلاة في حين ينبغي أن يُوجزها يُصاب بألم في القلب. يُقال لنا إن في الحجرة السابعة نقطة خفية، روح تستقبل روحًا ذكورية عليا - يدخلان في بعضهما ويصبحان واحدًا. يُحذر الحاخام شمعون من الذين يُريدون تطعيم نوع بآخر، لكنه يقول إن من يُطعم نوعًا بنوعه له نصيب في العالم الآخر. وبهذه الطريقة، يُكمل اليسار باليمين، والذكر بالأنثى، وكل شيء مُستمد من الكمال الذي يُسمى "فعل المركبة الإلهية". لأن المركبة تتحقق بالتطعيم. هذا هو سر الآية: "وَجَبَلَ الرَّبُّ إِبْرَاهِيمَ الْإِنْسَانَ"، لأن تكوين الإنسان يأتي من المركبة، يود هي واف هي إِبْرَاهِيم، التي طَعَمْتَهُمَا مَعًا. بعد أن اكتملا مَعًا، سُمّي "زئير أنبين ومالخوت". يتحدث الحاخام شمعون عن المركبات الأربع: ميخائيل، وجبرائيل، وأوريل، ورافائيل، وعن روحين تُسميان "الجبليين النحاسيين". ينتقل النقاش إلى: "وكانت لهما أيادي إنسان تحت أجنحتهما"، حيث تعني "أيدي إنسان" الأماكن والمستودعات التي تستقبل الناس مع صلواتهم، والتي تفتح لهم الأبواب

للدخول، والتي توحدهم، والتي تحقق أمانهم. وهي أيضًا الأسماء المقدسة التي يرسل الناس من خلالها صلواتهم ويدخلون الأبواب العلوية. في الحجرات، يكمن سرّ الإيمان في أن جميع الكائنات الحية والمركبات تختلف عن بعضها، وعندما تجتمع تكون أفضل لأنها تشمل بعضها وتكمل بعضها. يشرح الحاخام شمعون أجزاء الصلاة من "من يُشكّل" حتى صلاة "عميدة"، وكيف تتوافق الصلاة مع ترتيب الحجرات السبع. بعد الصلاة، يجب على المرء أن يعترف بذنوبه ومعاصيه لينال البركات ويتجنب اتهامات العالم الآخر. وكما يأخذ العالم الآخر جزءًا من المحرقة، يأخذ الاعتراف كجزء من الصلاة. يقول الحاخام شمعون إن الطريق الصحيح في الصلاة يتكون من الفكر والرغبة والصوت والكلام، وهذه تربط العقد بحيث يمكن دعم الشخينة بها. ويضيف أن الفكر يُنتج الرغبة، والرغبة تُنتج الصوت، والصوت المسموع يصعد ليربط بين الحجرتين السفلى والعليا. الصوت يجذب البركات من السماء، ويدعمه سرّ أركان الفكر والرغبة والصوت والكلام. ويختتم حديثه بالقول إن هذا الوصف للحجرة السابعة هو آخر حجرات جانب القداسة. وعندما تجتمع هذه الأجزاء، تكون أفضل لأنها تشمل بعضها بعضًا وتكمل بعضها بعضًا. يشرح الحاخام شمعون أجزاء الصلاة من "من يشكّل" حتى صلاة "عميدة"، وكيف تتوافق الصلاة مع ترتيب الحجرات السبع. بعد الصلاة، يجب على المرء أن يعترف بذنوبه ومعاصيه لينال البركات ويتجنب اتهامات العالم الآخر. وكما يأخذ العالم الآخر جزءًا من المحرقة، يأخذ الاعتراف كجزء من الصلاة. يقول الحاخام شمعون إن الطريق الصحيح في الصلاة يتكون من الفكر والرغبة والصوت والكلام، وهذه تربط العقد بحيث يمكن دعم الشخينة بها. ويضيف أن الفكر يولد الرغبة، والرغبة تولد الصوت، والصوت المسموع يصعد ليربط بين الحجرتين السفلى والعليا. يجذب الصوت البركات من السماء، ويدعمه سرّ أركان الفكر والرغبة والصوت والكلام. ويختتم بالقول إن هذا الوصف للحجرة السابعة هو آخر حجرات جانب القداسة.

٧٥٢.

الحجرة السابعة هي الحجرة الأعمق. إنها مخفية، بلا شكل مادي، ولا جسد على الإطلاق، ويُعتقد أن لها رأسًا فقط. هنا يكمن سرّ الأسرار كلها. إنه سرّ، مكان تجتمع فيه جميع القنوات العليا، من أتزילות. هنا تكمن الروح التي تشمل جميع أرواح جميع الحجرات، إرادة تشمل كل إرادة، لتوحيد جميع الحجرات في حجرة واحدة. روح الحياة من بيناه موجودة في هذه الحجرة، بحيث يكون الجميع صحيحًا واحدًا.

٧٥٣.

تُسمى هذه الحجرة "بيت قدس الأقداس"، مكان استقبال الروح العليا، بيناه، التي سُميت كذلك لإيقاظ العالم الآتي فيها، وهو بيناه.

٧٥٤.

هذا العالم، وهو مالخوت، يُسمى العالم. العالم يعني الصعود، صعود العالم السفلي، وهو ملكوت، إلى العالم العلوي، وهو بيناه، حيث تختبئ وتختفي، ولا تُكشف إلا سرًا. العالم يعني صعود ملكوت مع جميع أتباعها، أي الحجرات، للاختباء داخل المخبأ العلوي، بيناه. العالم العلوي، الذي يُسمى "بيناه"، يعني صعود بيناه للاختفاء داخل الإرادة العليا، الأكثر خفاءً على الإطلاق، والتي لا تُعرف ولا تُكشف أبدًا، وليس هناك من يعرفها، أريش أنبين.

٧٥٥.

الستار هو حجاب بين الحجرة السادسة، المقدسة، والحجرة السابعة، قدس الأقداس، وهو يُفرش ليغطي ويخفي ما هو مخفي، الحجرة السابعة. غطاء التابوت مُغطى بأسرار عظيمة، فوق تابوت الشهادة داخل قدس الأقداس، سرّ يسود ملكوت أتزيلوت، ملفوف بالحجرة السابعة، لإخفاء ما لم يُكشف في الجزء الداخلي من تابوت الشهادة، لأنه مخفي وغير مُعلن.

٧٥٦.

داخل الغطاء، سرّ التابوت، يوجد مكان مخفي ومُستتر ومُخزّن، حيث يُجمع زيت المسحة الأسمى، روح الحياة، من النهر الذي يتدفق ويخرج من عدن، يسود زئير أنبين أتزيلوت. يُسمى هذا النهر "عين البئر"، ملكوت، الذي لا ينقطع تدفق مائه. وعندما يجلب يسود زيت المسحة المقدسة من قدس الأقداس، وهو بينا من أتزيلوت، يُسحب النور ويدخل إلى قنوات يسود من ملكوت أتزيلوت. ومن هناك، يمتلئ ملكوت أتزيلوت، كما تحمل الأنثى ويمتلئ بها الذكر. وهكذا، تُهيأ الحجرة السابعة لاستقبال أنوار يسود من زير أنبين من أتزيلوت عبر ملكوت أتزيلوت التي تُرسلها، كما تستقبل الأنثى من الذكر. تستقبل هذه الحجرة جميع الأرواح والنفوس المقدسة التي تنزل إلى العالم لتتجسد في هيئة بشر، وتبقى هناك ما دام ذلك ضروريًا، أي حتى تنزل لتتجسد في هيئة بشر. وبالمثل، بعد مغادرتهم هذا العالم، يعودون إلى الغرفة السابعة.

٧٥٧.

ينتظرون في الحجرة السابعة حتى مجيء الملك المسيح، فتشبع جميع النفوس، وتعود إلى مكانها في عتزيلوت، ويفرح العالم كما كان قبل انحسار القمر، وخطيئة شجرة معرفة الخير والشر، كما هو مكتوب: "ليفرح الرب بأعماله" (مزمو ١٠٤ : ٣١).

٧٥٨.

في هذه الحجرة مسرات الأرواح ومتعتها، والسرور الذي يُسر به القدوس، تبارك اسمه، في جنة عدن. هنا تكمن رغبة الجميع، وسرور الجميع، في توحيد جميع الحجرات في حجرة واحدة، وتحويلها جميعًا إلى كيان واحد. هنا يكمن رباط الوحدة بين الجميع.

٧٥٩.

عندما تتحد جميع الأعضاء، جميع جوانب الحجرات، مع الأعضاء العليا للحجرة السابعة، كلٌ حسب قيمته، فإنها لا تشعر بأي عاطفة أو لذة، بل فقط بلذة الاتحاد في تلك الحجرة. كل شيء يعتمد على هذا المكان. وعندما يصبح هذا الاتحاد وحدةً، تشرق جميع الأنوار في الأعضاء، والنور في الوجه، وكل الأفراح، وتفرح.

.٧٦٠

طوبى لمن يعرف كيف يُرسي الأنظمة، وكيف يُرتب تصحيحات الكمال على النحو الأمثل. إنه محبوب من القدوس، تبارك اسمه، في الدنيا والآخرة. حينها تُرفع جميع الأحكام والالتزامات والمراسيم الشريرة من العالم.

.٧٦١

هذه الحجرة هي حجرة العاطفة، حجرة اللذة، الحجرة التي فيها لذة في الأعلى والأسفل كواحد. أي أن القدوس، تبارك اسمه، يرضى عن النفوس هنا، وفي جنة عدن السفلى، في آن واحد. ينال الجميع نور النور العلوي، الذي يشرق على الجميع، أي نور بينا، حتى يتحد الجميع اتحادًا تامًا. لذلك، فإن هذه الحجرة أكثر خفاءً وأثمن من غيرها. مع أن جميعها خفية، إلا أن هذه أكثر خفاءً وأثمن، لأنها مكان يسود، فتكون علامة العهد واحدة، ذكرًا وأنثى، في كمالها.

.٧٦٢

تُسمى هذه الحجرة «تابوت العهد». هو سيد الأرض كلها، لأنه المكان الذي تأتي منه جميع أرواح العالم، لتخلق الوحدة في الأسفل، وتستمد وحدة القدوس، تبارك اسمه، من الأعلى إلى الأسفل، وتمنحها للصالحين، أي إلى الحجرة الأولى التي هي يسود، وتسمى "الصالحين"، لأن جميع الأرواح تخرج من الصالحين، من يسود من زير أنبين، وتدخل الصالحين، حجرة يسود. ثم يخرجون من الصالحين، حجرة يسود، ليلبسهم الناس. وبعد موتهم من هذا العالم، يدخلون من حيث أتوا، أي الحجرة السابعة.

.٧٦٣

يشرح كلامه: يستقبل تابوت العهد في الحجرة السابعة كل شيء من الصالحين، حجرة يسود من زير أنبين من أتزيلوت. ثم يخرجون من تابوت العهد، ويدخلون حجرة الصالحين السفلى، الحجرة الأولى وهي يسود. بعد ذلك يخرجون من حجرة الصالحين السفلى ليلبسوا بالبشر، وبعد موتهم، يدخلون تابوت العهد في الحجرة السابعة، وهكذا تُجمع كل الأرواح في الحجرة السابعة، حجرة بينا، وفي حجرة يسود، حجرة يسود، لتكون كاملة من جميع الجوانب. تابوت العهد، وهو الحجرة السابعة، يستقبل الأرواح من الصالحين، الحجرة الأولى، التي تتألف من جانبين، ذكر وأنثى، ففي الحجرة الأولى تتحد أرواح الذكور مع أرواح الإناث.

.٧٦٤

تعال وانظر: نبع البئر، يسود، لا ينفصل أبدًا عن البئر، وهو ملكوت أتزيلوت المكسو بالحجرة السابعة. هذا المكان، إذن، هو تمام كل شيء، فهو يحافظ على الجسد، ليجعل كل شيء وحدة متكاملة، كما ينبغي أن يكون. هنا، في الحجرة السابعة، الرابط والوحدة اللذان يجعلان كل شيء واحدًا، والعالي والمنخفض

كلاهما في رابطة واحدة، لذلك لن تنفصل الأعضاء، جوانب ودرجات الحجرات، عن بعضها البعض، وبالتالي سيكون الجميع معًا وجهًا لوجه.

.٧٦٥

لذلك، تعلمنا أن من يؤدي واجباته الزوجية من الخلف يرفض تصحيح النظر وجهًا لوجه، وهي عادة الأسمى، التي تُنير كل شيء بالتساوي، حتى يلتصق الجميع وجهًا لوجه، كما هو مكتوب: "ويلتصق بامرأته" (سفر التكوين ٢: ٢٤)، وهو ما يشير بوضوح إلى زوجته، لا إلى ظهرها.

.٧٦٦

هناك اثنان: يعقوب في الأعلى، من الصدر إلى الأعلى، سر تيفيرت، ويوسف في الأسفل، من الصدر إلى الأسفل، يسود. هناك عاطفتان: الأولى هي الحجرة السادسة، التي استلمها يعقوب، والأخرى هي الحجرة السابعة، حجرة قدس الأقداس، حيث يخدم يسود من زئير أنبين، أي يوسف. إن الآلام الظاهرة في الأعلى، من الصدر إلى الأعلى، هي آلام القبلة التي تلقاها يعقوب في الحجرة السادسة. أما الآلام الظاهرة في الأسفل فهي آلام الخدمة التي أخذها يوسف على عاتقه في الحجرة السابعة، قدس الأقداس. وقد استمدّ تابوت العهد، سرّ حجرة قدس الأقداس، من هذين الجانبين، يعقوب ويوسف.

(١) من جانب يعقوب، استمدّ روح الحياة التي تلقاها يعقوب من خلال القبلات. ودخلت روح الحياة هذه تابوت العهد، وهو الحجرة السابعة، لتتغذى منه. (٢) من جانب يوسف، في الأسفل عند الجزء الأخير من الجسد، يسود، هذه الحجرة، الحجرة السابعة، استمدّ منه الأرواح والنفوس ليُفيضها على هذا العالم.

.٧٦٧

ينقسم هذان الجانبان، يعقوب ويوسف، إلى جانبين. جانب يعقوب، تيفيرت، يُوسّع ويُعطي قوة التدفق للثديين (بالعبرية: شداييم)، سرّ إيل شداي، اللذين امتلأ بروح الحياة. يُرضع يعقوب الملائكة الأطهار، الذين يعيشون ويدومون إلى الأبد، لأنهم بالرضاعة يحققون الكمال. أما جانب يوسف، يسود، فيدخل بشغف إلى تابوت العهد، ويُمكنه من الداخل، مُنتجًا أرواحًا ستنزل وتُعين سكان العالم.

.٧٦٨

لذلك، هذان الجانبان، يعقوب ويوسف، ثابتان، يعقوب في الأعلى، ويوسف في الأسفل. يُعين يعقوب الملائكة في الأعلى، ويُعين يوسف النفوس البشرية في الأسفل، كلٌّ حسب مهمته. الكل واحد، ومن السرّ نفسه، لأن كلاهما في زير أنبين، يعقوب فوق الصدر، ويوسف تحت الصدر. ومع ذلك، فإن يوسف يُغذي الجسد كله، أي أنه يستمد نور الحياة أيضًا من اتحاد القبلة، الذي هو جانب الصدر وما فوقه من الجسد، ويسقيه. فمن روح الحياة، التي يتشبث بها يعقوب، في سر القبلة، تنزل إلى يوسف، سر الصدر إلى أسفل. تابوت العهد، الحجرة السابعة، الإرادة العليا من الأعلى، من اتحاد القبلة، وروح الحياة تنزل إلى النفوس البشرية، بتشبث يوسف بتابوت العهد. عندما يصبح الجميع واحدًا، أي عندما يُضم يوسف أيضًا إلى نور اتحاد القبلة، تمتلئ الأتداء وتُرضع الجميع، حتى النفوس البشرية، ولهذا السبب يصبح الجميع واحدًا. طوبى لمن يعرف كيف يربط العقد ويخلق الوحدة بدعائه، من خلال رغبة قلبه، فتتحد الأعضاء، روحًا بروح، في وحدة واحدة، فيصبح الكل واحدًا كما ينبغي.

٧٦٩.

تعال وانظر: في هذه الحجرة، عندما تتحد الأرواح المقدسة والحجرات والمركبات لتصبح واحدة، روحٌ أسمى من كل ما في هذه الحجرة، وهي نقطة، أي جانب من جوانب يسود، يُسمى "نقطة"، تختفي داخلها ولا تُكشف. هذه الروح المخفية تعكس الروح العليا في أتزيلوت. يمكنك أن ترى ذلك في الجزء الداخلي من الجوزة، الذي يشبه دماغًا مقسمًا إلى أربعة فصوص، تُقابل حَسِد، وفوراه، وتيفيرت، ومالخوت، جميعها متصلة في المنتصف لتكون واحدة. وهنا أيضًا، هناك وحدة واحدة تربطهم جميعًا، كما قلنا، فهم متصلون معًا ومتكاملون في وحدة واحدة.

٧٧٠.

وبالمثل، أوضحنا أنه عندما يُرفع القربان ليحدث انسجامًا ويُلبي احتياجات كل فرد، من ذلك الدخان الذي يرفعه الكاهن، وهو من اليمين، رابط الوحدة بالرغبة، واللاويون بالترنيم، لأنهم من اليسار؛ كذلك هنا، تندمج هذه العناصر في بعضها، حجرة في أخرى، روح في أخرى، حتى تتصل بأماكنها، ذكر وأنثى أتزيلوت، عضو داخل عضو، فيصبح الجميع واحدًا.

٧٧١.

هنا أوضحنا أنه عندما تكتمل جميعها معًا، أي عندما تندمج جميع الحجرات داخل الحجرة السابعة، وتُثير الأعضاء العلوية، ذكر وأنثى أتزيلوت، الحجرات السفلية، حينها تستيقظ أعلى روح على الإطلاق، بينا أتزيلوت، وتدخل فيها وتُشرق عليها جميعًا. جميعهم مباركون: الكائنات العليا، ذكورًا وإناثًا من أتزيلوت، والكائنات الدنيا، الحجرات وكل ما بداخلها. ما لا يُعرف ولا يُحصى، الإرادة التي لا تُدرك، أتيك، تُكسى بجزءهم الداخلي. ثم يرتفع كل شيء إلى العالم اللامتناهي ويتجمع في رابطة واحدة، والإرادة التي لا تُدرك، أتيك، تُحلى في أعرق جزء، في السر.

٧٧٢.

يشرح كلماته: نور الروح العليا، بيناه، يرتفع إلى أعرق جزء، ليضيء هناك على الجميع. داخل نور الروح هذا، تدخل فكرة خفية لتُكسى. وهي تشمل الجميع، كونها أبا وإيما العليا، نور تشايا. في أعماق إرادة الفكر، أبا وإيما، تُنير نفسها وتُعطرها، تُدرك ولكنها لا تُدرك أريش أنبين. ترتفع إرادة الفكر لتُدرك أريش أنبين، وعندما تفعل ذلك، عندما يرتفع أبا وإيما ليلبسا أريش أنبين، يُدرك النور السفلي، يسرائيل سبأ وتيفونا، أريش أنبين.

٧٧٣.

ينبغي أيضًا أن يتحد الجميع معًا، حتى يتصلوا ويمتلئوا ويُباركوا بشكل صحيح، كواحد. حينها تتصل الحجرات ببعضها البعض، السفلى والعليا، سر الذكر والأنثى معًا. النور الأعلى، الروح، يتحد مع النور الأكثر خفاءً واختفاءً، حيا، وما هو أكثر خفاءً يُضمّن في ما هو أكثر خفاءً، أريش أنبين، حتى يُوجد الجميع في وحدة واحدة صحيحة.

٧٧٤.

لذلك، عرف موسى كيف يتصرف وفقًا لشرائع سيده أفضل من جميع سكان العالم. عندما كان عليه أن يُطيل الدعاء، فعل، وعندما كان عليه أن يُوجز، كان مُوجزًا، كما أوضحنا قوله: «اشفها الآن يا إيل، أرجوك» (سفر العدد ١٢: ١٣). تعلمنا أن من يُطيل الدعاء ثم يتأمله يُصاب بآلم في القلب. لكننا تعلمنا أيضًا عكس ذلك، أن من يُطيل الدعاء يزداد عمره.

.٧٧٥

يجيب: يكمن سرّ الأمر في أن من يطيل الكلام حيث ينبغي أن يكون موجزًا، سيُصاب بآلم في القلب. ما معنى القلب؟ إنه وفقًا للآية: "أما صاحب القلب الفرحان فله وليمة دائمة" (أمثال ١٥: ١٥). هذا هو سرّ الملكوت المسمى "القلب"، الذي يجذب موخين الحكمة، المسمى "الوليمة"، في سرّ الآية: "كلوا واشربوا يا أحبائي" (نشيد الأناشيد ٥: ١). هذا الموضع بحاجة إلى الإيجاز، لا إلى الإطالة، لأن كل شيء موجود في الأعلى، ولا يجب أن يُسحب إلى الأسفل، بل يجب أن يُربط إلى الأعلى، دون إطالة، حتى يصبح كل شيء واحدًا. بمجرد أن يتصل كل شيء، لا حاجة إلى الإطالة والتوسل. عندما يُطيل المرء الدعاء حيثما دعت الحاجة، أي عند درجة زئير أنبين، سرّ الحساديم المُعطى بالحكمة، يستجيب القدوس، تبارك اسمه، لدعائه. هذا هو مجد القدوس، تبارك اسمه، زئير أنبين، أنه لتوحيد الدعاء، يربط ويُضاعف البركات في الأعلى والأسفل، كما تُسحب البركات من الأعلى إلى الأسفل.

.٧٧٦

في هذه الحجرة نقطة خفية. هذه النقطة هي روح، تستقبل عليها روحًا سماوية أخرى، وهي ذكر. عندما تسكن روح في روح، تدخلان بعضهما، وتتحدان، وتصبحان واحدًا. تُشكلان بعضهما ليصبحا واحدًا، كشجرة مُطعمّة من جنسها. ويلّ لمن يُهجن، ويُطعم أنواعًا مختلفة، كما فعل بنو هارون، الذين أرادوا تهجين نوع آخر على الشجرة.

.٧٧٧

من يُطعم بِشكليه بِشكليه، وَيَعْرِفُ عَلَى الْعُقْلَةِ بِعُقْلَةٍ، وَالْحَجَرَةَ بِحَجَرَةٍ، وَالطَّعَامَةَ بِطَّعَامٍ، فَلَهُ نَصِيبٌ فِي الدُّنْيَا، كَمَا بَيَّنَّا. فَإِذَا، هِيَ الْكَمَالُ الْعَمِيدُ، حِينَ تَكْمَلُونَ بِشَكْلِهِ، وَالذِّكْرَى بِالْأُنْثَى، وَالْحَجَرَاتُ أَيْضًا، وَيُضَلَّقُ كُلُّ شَيْءٍ حَادًّا بِشَكْلِهِ، مُنْتَزَعٌ مِنَ الْكَمَالِ، الَّذِي يُسَمَّى بِـ"فَعْلِ الْمَرْكَبَةِ الإِلَهِيَّةِ"، فَالْمَرْكَبَةُ (بالعبرية: MERKAVAH) مُنْتَزَعَةٌ مِنَ الطَّغْلِ (بالعبرية: MARKIV).

.٧٧٨

هَذِهِ هُوَ سَرُّ الْآيَةِ: "وَجَبَّى الرَّبُّ إِلَهُ الْإِنْسَانَ" (سفر التكوين ٢: ٧). الاسم الكامل "يود هي واف هي إلهي" مكتوب هناك، لأن تكوين الإنسان فعلٌ نابعٌ من هذه المركبة، "يود هي واف هي إلهي" التي جعلت من هذا وذاك تطعيمًا، نوعًا بنوعه، فعل كمال شامل، إذ اكتمل اليمين باليسار، واکتمل اليسار باليمين، وكذلك الذكر والأنثى. ولما اكتمل أحدهما بالآخر، سُمّيَا "زئير أنبين ومالخوت"، "يود هي واف هي إلهي" وهو اسم كامل. طوبى لمن يعرف كيف يعقد عقد الإيمان ويوحد بطريقة صحيحة.

.٧٧٩

تعال وانظر: كما هو الحال مع الأسماء السماوية المقدسة، مثل اسم ال ٤٢ حرفاً المتصلة ببعضها، فإن الاسم المقدس يود هي واف هي يُكتب أيضًا في الأعلى، في بيناه، وفي الأسفل، في ملخوت. هذا الاسم يود هي واف هي في الأعلى، في الحروف الثلاثة الأولى، في وحدة يود هي واف هي، ألف هي يود هي؛ والاسم في الوسط، في حسد، وجفورا، وتيفيرت، في وحدة يود هي واف هي إلهيم، وهذا الاسم في الأسفل، في نتساح، وهود، ويسود، وملخوت، في وحدة يود هي واف هي أدوناي. يود هي واف هي هو سر الاسم المقدس، وهو واحد، سر الكل، بما في ذلك جميع الأسماء. العالم العلوي، بيناه، والكتب الثلاثة الأولى المسماة «ألف هي يود هي» يتحد مع العالم الأكثر خفاءً الذي يعلوه، الحكمة المسماة «يود هي واف هي»، ليصبحا وحدة يود هي واف هي، ألف هي يود هي، التي تربطهما ليصبحا واحدًا. العالم السفلي، ملكوت المسمى «أدوناي»، يتحد مع العالم الخفي، زئير أنبين المسمى «يود هي واف هي»، ليشكلا وحدة يود هي واف هي أدوناي. إن ما هو "في المنتصف"، سر ملكوت فوق صندوق زئير أنبين المسمى "إلهيم"، مُدمج مع سر المركبة السماوية المقدسة فوقه، وهو حسد، وجفورا، وتيفيرت المسمى "يود هي واف هي"، ليشكّل وحدة يود هي واف هي إلهيم، وهو فعل المركبة الإلهية، كما شرحنا.

.٧٨٠

من هذا الجانب، بينا، تخرج أربع مركبات، وهي الأربعة سفירות حسد، وجفورا، وتيفيرت، وملكوت فوق الصندوق؛ من ذلك الجانب، يخرج من الصندوق المسمى "أدوناي" (الملكوت)، من الصدر إلى أسفل، أربع مركبات، سر الملائكة الأربعة: ميخائيل، وجبرائيل، وأوريل، ورافائيل، لأن كل واحد منهم مقسم إلى أربعة، وكل مركبة هي أربعة. وعندما تنظر الرتب، الأعمدة الثلاثة والملكوت المستلم، تسير جميعها في مجموعات رباعية، حتى تنزل الرتب إلى المكان المسمى بالاسم المقدس "أدوناي"، نسبةً إلى المركبات التي تقف وتسير بهذا الاسم "أدوناي". تُسمى هذه الجبال "جبال النحاس" (زكريا ١: ٦)، لأنها جبالٌ شاهقة، جبالٌ عليا هي: حسد، وفورا، وتيفيرت من زئير أنبين، وجبالٌ سفلى هي: نتسح، وهود، ويسود من زئير أنبين، تُضيئ على الملكوت. وهي قائمة على ثلاثة جوانب: اليمين، واليسار، والوسط، وتنبتق من الذهب والفضة والنحاس، كما تنبتق نتسح، وهود، ويسود من زئير أنبين من حسد، وفورا، وتيفيرت من زئير أنبين، والتي تُسمى "الذهب والفضة والنحاس".

.٧٨١

يوجد نحاسٌ في الأسفل، في بريا، لأن المركبات، المنبتقة من اسم أدوناي في الحجرة الأولى، هي أربع مركبات تخرج من روحين، يمينًا ويسارًا من حجر الياقوت. يُطلق على هذين الروحين اسم "الجبلين"، وهما جبلان نحاسيان.

.٧٨٢

من الروحين المسميتين "جبلي النحاس"، انبتقت أربع مركبات، سرّ العجلات الأربع، تحمل اسم أدوناي، المنقوش على رئيس الملائكة ساندالفون. جميع المركبات رسلٌ إلى العالم، هذه على تلك، في سرّ الخيول والمركبات، فلكل مركبة خيولٌ تقودها.

.٧٨٣

اسم أدوناي المقدس مُضمّن في يود هي واو هي، كما ذكرنا أن أدوناي مُضمّن في يود هي واو هي لتشكيل يود ألف-هي-دال-واو-نون-هي-يود. وقد سبق أن تعلمنا ذلك. اسم إلهوهم غير مُضمّن في أي اسم آخر، مثل أدوناي المُضمّن في يود هي واو هي، وتُلغى جوانبه الخاصة في يود هي واو هي. لكن اسم إلهوهم لا يُلغى ولا يُدمج في اسم آخر. فهناك إلهوهم حيّ في بيناه، ومنها يمتد إلهوهم بيناه إلى عدة جوانب، وهي غفوره من زئير أنبين وملخوت، وكلاهما يُدعى إلهوهم. كما يمتد إلى برياه ويتزيراه وأسياه، ونوره لا يُجمع في أي مكان بل يستمر في التوسع. لذلك، لا يُدمج ولا يُلغى في أي اسم آخر.

.٧٨٤

الاسم الذي يشمل جميع الأسماء الأخرى هو يود هي واف هي مكتوبة بالكامل، يود-واف-داليت، هي-ألف، واف-ألف-واف، هي-ألف، من سر تبديل حروف الاسم المقدس. كان الكاهن يعرف كيف يُبدّلها من جميع الجهات، حتى تظهر الأسماء من عدة جهات، في ٤٢ طريقة لتوسيع الشرارة الصلبة في بيناه، والتي تشمل جميع الأسماء.

.٧٨٥

ويشرح كذلك أن هذا الاسم يود هي واف هي يشمل جميع أسماء التركيبة ألف-هي-يود-واو-لامد-داليت-يود-نون-ميم كعلامة، وأن هذه الأحرف تتضمن الأسماء الأخرى التي تنضم إلى اسم يود هي واف هي. هذه هي الأسماء الثلاثة: ألف هي يود هي، إلهوهم، أدوناي. بعضها يدخل، وبعضها يخرج. بعد ذلك، عندما انحنت شرارة "بيناه" الصلبة وتمددت، انضمت الحروف إلى "بيناه"، ودخلت الحروف وخرجت في سر هذه الأحرف التسعة، التي أُعطيت لأعلى رجال الدين، ليسلكوا بها طريق التبديل السري لأحرف الوحدة، المصنوعة من الأحرف التي تُشكل الأسماء، كما كان الكاهن يعرف كيف يُبدّل أسماء الأحرف المكتوبة.

.٧٨٦

"وكانت لهما أيادي إنسان تحت أجنحتهما" (حزقيال ١ : ٨). وقد أوضحنا سابقًا أن أيادي الإنسان هي أرواح مجنحة، كائنات حية وعجلات، لها أيادٍ تحت أجنحتها، تستقبل بها الصلوات والتائبين. "أيدي الإنسان" تعني الأماكن والأوعية التي تستقبل الناس، بصلواتهم وطلباتهم، وتفتح لهم الأبواب للدخول، وتوحدهم وتربطهم، وتلبي رغباتهم.

.٧٨٧

تُسمى هذه الأماكن والأوعية «أيدي البشر»، لأنها وُضعت من أجلهم. وهي الأسماء المقدسة التي تحكم كل رتبة، والتي يدخل من خلالها البشر بالصلاة والدعاء إلى جميع البوابات العلوية. وبهذا تحكم الكائنات الأدنى في الأعلى. هذا هو سر الآية: «يداك صنعتاني وصورتاني» (مزمو ١١٩ : ٧٣)، في إشارة إلى الأسماء المقدسة المسماة «أيدي».

.٧٨٨

«وقال الرب لموسى: مَدّ يدك نحو السماء» (خروج ٩ : ٢٢). يسأل: كيف يرفع يديه على السماء؟ ويجيب: «مَدّ» تعني الانحناء، كما هو مكتوب: «فسجد للسماء ونزل» (مزمو ١٨ : ١٠)، أي أنه مَدّ من

الأعلى إلى الأسفل. "يدك" تعني مكانك، أي حيث رتبته، حيث تسكن، تيفيرت. هذا الرسم يكمن في سر الاسم المقدس. كل إنسان، رفيعاً كان أم دنياً، يتأثر ويستمد قوته من سر الأسماء. من خلالها يدخل الناس إلى الحجرات العليا، ولا أحد يوقفهم. طوبى لمن يعرفون كيف يُرسّخون وحدة سيدهم على الوجه الصحيح، ويسلكون طريق الحق، فلا يُسيئون فهم سر الإيمان.

.٧٨٩

تعال وانظر: في هذه الحجرات سرّ سماويّ في الإيمان، وهو ملكوت أتزيلوت المُكسو بها، والذي يُسمى "الإيمان". جميع الكائنات الحية والمركبات تختلف عن بعضها البعض، وجميعها معاً تُصلح للأفضل. هذا ما يُفهم من الآية: "فأصعد بها وبجواريتها إلى أفضل مكان في البيت" (أستير ٢: ٩). في هذه الحجرات السبع يكمن كمال ما سبق، حين تتكامل وتتكامل فيما بينها. وتدخلها الصلوات والابتهالات من أولئك الذين يعرفون كيف يُرتبونها ويُصلحونها، كما هو مكتوب: "والجواري السبع المختارات لها من بيت الملك" (المرجع نفسه).

.٧٩٠

ثم يشرع في شرح ترتيب الحجرات السبع داخل الصلاة من "الذي يُشكّل" وصولاً إلى صلاة "عميدة". يقول: الحجرة الأولى، حجر الياقوت، هي سر "أنا الذي شكّلت النور، وخلقت الظلام" (إشعيا ٤٥: ٧)، وهو حجر الياقوت الثمين، جوهرة تتلأأ من جانبيين، يمين ويسار، وهما النور والظلام، كما أوضحنا، لأنه قبل أن يلتقي العمود الأيسر بالعمود الأيمن، يكون الظلام هو السائد، لأن الحكمة حينها تكون بلا حسد. العبارة التالية: "يا رب، ما أعظم أعمالك! بحكمة صنعتها كلها" (مزمو ١٠٤: ٢٤)، تشير إلى جميع الأفلاك والعجلات في الحجرة الأولى، والتي يقول عنها: "بحكمة صنعتها كلها، الأرض مليئة بمخلوقاتك...". وتستمر العبارة: "يا ملك! أنت المتعالي وحدك إلى الأبد"، الذي يدور حول الاسم القدوس، يود-ألف-هاء-دال-واو-نون-هاء-يود، من الحجرة الأولى، الاسم القدوس بكامله، متضمناً الاسمين يود-هاء-واو-هاء وأدوناي. هذا الاسم يرتفع في الهواء، وقيل عنه: "متعالٍ منذ أيام الأزل". "متعالٍ" تعني في السماء. حتى الآن، هذه تأملات الحجرة الأولى.

.٧٩١

الحجرة الثانية، السماء نفسها، هي سرّ صلاة "المبارك إيل، العظيم في الحكمة"، المكتوبة بالترتيب الأبجدي العبري. هذا هو سرّ الملاك أورفانييل، الذي يُدير الحجرة الثانية، ويتضمن سرّ الحروف الصغيرة في الأبجدية. ترتيب الحروف في هذه الصلاة هو سرّ الحروف الصغيرة. هنا ملائكة تُصلي التقديس و"مبارك"، لأنهم هنا يُرددون التقديس، أي يقولون: "قدوس، قدوس، قدوس"، و"مبارك مجد الله من مسكنه". في الحجرة الثالثة يتلون: "للمبارك إيل سيُنشدون أناشيد..."

.٧٩٢

وفي الحجرة الرابعة، حجرة الاستحقاق، يقولون: "الذي يُجدد، بجوده، يوماً بعد يوم إلى الأبد أعمال الخلق"، ففي هذه الحجرة تدور أنوار العالم وأحكامه، ومن يستحق الحياة يُجدد كما كان من قبل، ويُستمد قوته من نور الحق المسمى "إيل" كما ذكرنا.

٧٩٣.

أما الحجرة الخامسة، وهي حجرة الحب، فتُسمى "الحب الأبدي". وهي تُسبب تدفق الحب من الحجرة المسماة "الحب". ولهذا يُقال: "بحب أبدي أحببتنا يا هاشم، إلهنا"، و"مبارك أنت يا هاشم، الذي اخترت شعبك إسرائيل بحبة"، في سر إيل شداي.

٧٩٤.

في الحجرة السادسة، حجرة الرغبة، يستمر الدعاء بعبارة "حقٌ وصالح، ثابتٌ ودائم". لا يجوز مقاطعة الدعاء هنا، لأنه في استمرار الدعاء والرغبة، تتصل الغرف ببعضها البعض وترتبط فيما بينها، في سر الأسماء المقدسة، التي تحكم كل منها.

٧٩٥.

في الحجرة السابعة، حجرة قدس الأقداس، يُقال: "يا رب، افتح شفتي" (مزمور ٥١: ١٧). إنه سرٌّ بالغ السرية، ينبغي همسه حتى لا يُسمع له صوت. هنا تكمن رغبة القلب في توجيه الصوت صاعدًا من الأسفل إلى العالم اللامتناهي، وربط الحجرة السابعة، قدس الأقداس، بالحجرة السابعة، داخل بيناه من أتزيلوت، واحدةً تلو الأخرى من الأسفل إلى الأعلى، ثم من الأعلى إلى الأسفل، لاستجلاب البركات من منبع الحياة، الحجرة السابعة العلوية، بقلبٍ راغبٍ وعينين مغمضتين، في سرِّ الأسماء السبعة المقدسة العليا.

٧٩٦.

هذه الحجرة العلوية السابعة، أي بيناه، التي هي منبع الحياة، هي البركة الأولى، فيها تصعد ملكوت، بكل ما فيها، إلى بيناه. هذه هي الحجرة الأولى، بداية كل شيء من الأعلى إلى الأسفل، لأن جميع الكائنات الحية، ذكورًا وإناثًا، والأرواح، والزواحف، والأنثوية، تنشأ من بيناه. وهي تستقبل الحجرة السابعة من الأسفل، وهي حجرة قدس الأقداس التي صعدت لتُضم إلى ملكوت أتزيلوت، لربط السابعة بالسابعة، لأنه من الحجرة التي تحتها، حجرة قدس الأقداس، يصعد المرء إلى الحجرة العلوية، بيناه.

٧٩٧.

هذا هو سرُّ «مباركة» البركة الأولى لـ«عميدة»، والتي تشير إلى الكائنات الدنيا الكثيرة التي كانت مُضمنة في الكائنات الحية، من ملائكة السرافيم والعجلات، وجميع الحجرات في السرِّ المتعدد لحجرة قدس الأقداس، لأن كل هذه كانت مُضمنة ومُخبأة داخل "ملكوت أتزيلوت". ثم تُسمى "ملكوت أتزيلوت" «مباركة»، لأنها الآن مُباركة بالبركات والأسرار المتعددة المُكتملة بداخلها.

٧٩٨.

«أنت» (بالعبرية: آتاه) تُشير إلى الأحرف المُخفية المُلتفة التي تُضيء على "ملكوت"، «أنت»، وهي مجمل الأحرف الـ ٢٢ من الألف إلى التاء. هذا هو الألف والتاء من كلمة «آتاه» (ألف-تاء-هاء). يشير حرف الهاء في كلمة "آتاه" إلى حرف الهاء في كلمة "ملخوت"، الذي يتضمن الأحرف الـ ٢٢ من الأعلى، "يسود" من "زئير أنبين"، ويجمعها في داخلها. هذا هو الألف والتاء والهاء في كلمة "آتاه". عندما تكتمل في ذلك النهر، "يسود" من "زئير أنبين"، الذي يحيط بها، تصعد لتُزَيّن في الأعلى، في "زئير أنبين".

هذا هو سر الآية: "بهذا (أي "يسود" المسمى "هذا") تأتي الفتاة (ملخوت) إلى الملك (يسود)" (إستير ٢: ١٣). ثم "يُعطى لها كل ما تشتهيه" (المرجع نفسه). هذا هو سر "مبارك أنت". ينبغي للمرء أن يتأمل في هذا السر، وأن يربط إرادته بهذا السر، عند نطق عبارة "مبارك أنت".

٧٩٩.

إنَّ قصد «هاشم إلهنا» هو عقدة واتحاد الملك القدوس في الأعالي، أي اتحاد الحكمة والفهم، لأنَّ «هاشم» هو الحكمة، و«إلهنا» هو الفهم. وبذلك، عندما «تأتي الفتاة إلى الملك»، إلى «زئير أنبين»، «يُعطى لها كل ما تشتهيه»، في إشارة إلى إشراق الحكمة والفهم الذي سيعطى لها.

٨٠٠.

«واله آباءنا» هو سر الآباء، الذين هم حسد، وجبروت، وتيفيرت من زئير أنبين، الذين يباركونها، ملكوت. هذا هو سر «إله إبراهيم»، حسد؛ و«إله إسحاق»، جبروت؛ و«إله يعقوب»، تيفيرت. وكما أن هذه الفتاة، أي ملخوت، لم يتخل عنها المخلوقات الدنيا، لأنهم جميعًا كانوا مشمولين فيها، فكذلك لم يتخل عنها الآباء، الذين هم حسد، وفوراه، وتيفيرت من زئير أنبين، الذين تتمسك بهم لتتزين.

٨٠١.

ولأن ملخوت مباركة من كل من حسد، وفوراه، وتيفيرت من زئير أنبين، فينبغي ذكرها بالاقتران مع كلٍّ منهم، أي «إله إبراهيم، وإله إسحاق، وإله يعقوب»، أي «إله»، وهي ملخوت، لكلٍّ من الآباء. ثم يجتمعون جميعًا ليزينوا بها، أي بـ"إيل العظيم الجبار المهيّب"، إذ يجتمعون جميعًا ليرفعوها إلى حسد، وجبورة، وتيفيرت. فـ"إيل" هي ملكوت، و"العظيم" هو حسد، و"الجبار" هو جبورة، و"المهيّب" هو تيفيرت. ويُذكر اسم إيل، وهو ملكوت، فترتفع إلى حسد، وجبورة، وتيفيرت معًا. أولًا، من خلال «إله إبراهيم»... تتلقى منهم من الأعلى إلى الأسفل، من حسد، وفورة، وتيفيرت إلى ملخوت، والآن، في «الإله العظيم»... تُضمّ إليهم من الأسفل إلى الأعلى، حتى يكونوا جزءًا منها. ولهذا كُتب «الإله العظيم الجبار المهيّب»، أي أنهم جميعًا كانوا جزءًا منها، وحينئذٍ تصعد مع حسد، وفورة، وتيفيرت إلى بناه. ويستمر النص بعبارة "إيل العليّ، مانح النعم، مالك الكل"، حيث يُمثّل "إيل العليّ" العمود الأيمن من بيناه، و"مانح النعم" العمود الأيسر من بيناه، و"مالك الكل" هو العمود الأوسط من بيناه، الذي يمتلك العمودين معًا. وهذا هو مجموع كل شيء، لأن كل موشين وجميع الدرجات تأتي من الأعمدة الثلاثة داخل بيناه.

٨٠٢.

إنَّ عبارة "الذي يذكر أعمال الآباء الصالحة" تعني أن الرحمة، والحق، والفضل، والملكوت بقيت مع بيناه ودخلت إلى جوارها، أي أنها كانت جزءًا من الجزء الداخلي من بيناه المسمى "الأحشاء"، حيث تُبارك. لاحقًا، تُحررها بيناه من هذا الاندماج وتُخرجها عندما تُبارك، وبلا لحناء مع قول: "مبارك أنت يا هاشم! درع إبراهيم"، تخرج جميعها معًا من بيناه إلى أماكنها. لأن "درع إبراهيم" هو الرحمة والحق، وكل إنسان يُبارك بالحق.

٨٠٣.

تعالوا وانظروا: الحجرة السابعة هي سر الملك الأعلى، وهو بيناه، والآباء، حسد، وجفورا، وتيفيرت، مُزَيَّنون به كما قلنا، أي أنهم يصعدون إليه ليصبحوا جزءًا منه. حتى الآن، قبل كلمات "الملك، والمعين، والمخلص، والدرع..."، كانوا جزءًا من بيناه، وهذه الحجرة، بيناه، هي التي تُخرجهم من داخلها. والآن، بعد أن استخرجتهم من البركات لكي يمنحوها لهذه الفتاة، مالخوت، فإن الفتاة تتمسك بالآباء، وبكل البركات التي نالها حسد، وجفورا، وتيفيرت وهم لا يزالون في بيناه. وعلى الرغم من أن الحجرات كانت مُدمجة بالفعل، وهكذا مالخوت داخل حسد، وجبرة، وتيفيرت، وبيناه، إلا أنه الآن - بما أن حسد، وجبرة، وتيفيرت تخرج من بيناه - فإن حسد، وجبرة، وتيفيرت، ومالخوت تتمسك بتلك البركات معًا. وبكلمات "ملك، ومعين، ومخلص، ودرع"، تستخلص بيناه هذه البركات، ويذهب كل منها إلى مكانه.

٨٠٤.

هذه الحجرة السابعة المذكورة هي حجرة سابعة في سر الاسم السماوي المقدس، بيت-واو-كاف-واو، الأحرف العبرية الأولى من "البركة، وحسد، القوة، والعدل"، وهو اسم يشمل كل شيء. هذا هو سرّ "مالخوت" و"حسد"، و"جفورا" و"تيفيرت" ضمن "بيناه"، لأنّ "البركة" هي "مالخوت"؛ و"حسد" هو العمود الأيمن؛ و"القوة" هي العمود الأيسر، "جفورا"؛ و"العدل" هو العمود الأوسط، "تيفيرت". هذا هو سرّ "ألف-هي-يود-هي"، الذي يشمل كلّ "موخين"، لأنّ حروف اسم "بيت-واو-كاف-واو" تسبقها حروف اسم "ألف-هي-يود-هي". بعد "ألف" من "ألف-هي-يود-هي" يأتي "بيت" من "بيت-واو-كاف-واو". بعد الهاء - واف، وبعد الياء - كاف، وبعد الهاء الأخيرة - واف الأخيرة. فهذه الأحرف تشمل كل شيء، إذ من أحرف الاسم بيت-واو-كاف-واو انبثق من انبثق منها، وهم: حسد، وقوة، وعدل، وملكوت، جميع الآباء، الذين هم حسد، وقوة، وعدل، المشار إليهم في هذه الأحرف الأولى. ومن يتحد معهم يُدعى «البركة»، المشار إليها أيضًا في هذه الأحرف الأولى.

٨٠٥.

بمجرد أن تُنطق عبارة "مبارك أنت يا رب! يا درع إبراهيم"، ويخرج الآباء وملكوت من بيناه إلى أماكنهم، يستقبل ملكوت البركات التي تُستمد من الآباء في سر الحجرة الخامسة، حجرة الحب، أي الحق، أي الحسد، فتتحد الحجرة الخامسة بالحب مع بركات الحق، التي يستمدّها "درع إبراهيم" الحق. هذه هي طريقة التبريك، عندما تنزل البركات من الأعلى إلى الأسفل، أي عندما تخرج من بيناه إلى أماكنها، تستقبل الحجرة الخامسة البركات قبل الحجرة السادسة. في البداية، كانت الغرفة متصلة كما ذكرنا، ولكن الآن تُعتبر البركات هنا قبل أن تكون هناك. مع أن إحداها تأتي أولاً، قبل الغرفة الخامسة، أي الغرفة السادسة، غرفة الرغبة، إلا أنه بما أن البركات من اليمين، وهي حسد، فإنها تُطبق على الغرفة الخامسة، وهي حسد، وليس على الغرفة السادسة التي هي تيفيرت.

٨٠٦.

بعد ذلك يأتي الجانب الأيسر، وهو غفورا. في هذا السرّ تكمن عبارة "أنت القدير"، وهي مزيج من حكمين، "أنت" و"القدير"، لأن "أنت" هو اسم ملكوت، وهو الحكم، و"القدير" هو العمود الأيسر، وهو الحكم. بما أن البركات كانت مستمدة مما ناله الآباء أثناء وجودهم في بيناه، فقد خلطت الأحكام بالرحمة، ووُجدت الرحمة في ذلك الجانب لتجعله واحدًا. هذا هو معنى عبارة "يُحيي الموتى... يُساند الساقطين، ويشفي المرضى..."، وهو ما يُظهر الرحمة.

٨٠٧.

الرحمة كامنة في سر الاسم المقدس ألف-كاف-دال-تيت-ميم، وهو سر حروف اسم إلهوهم. لأن حروف ألف-كاف-دال-تيت-ميم تسبق حروف إلهوهم، باستثناء ألف الذي هو الحرف الأول، وميم الأخيرة التي لا يسبقها حرف، لأنها أيضًا ميم. يسبق حرف الكاف في كلمة "ألف" حرف الكاف، وحرف الدال حرف التاء، وحرف الميم حرف اللام في كلمة "إلهوهم"، ويسبق حرف الدال حرف الكاف، ويسبق حرف التاء حرف الياء. لأن حروف كلمة "إلهوهم"، وهو اسم من أسماء الله، والعمود الأيسر، صعدت لتُزَيَّن في الأعلى في كلمة "بيناه"، حيث أصدرت حروف كلمة "ألف" حرف الكاف، وحرف الدال حرف التاء، وحرف الميم لتُدعى بها. فعندما صعدت حروف كلمة "إلهوهم" لتُزَيَّن في الأعلى في كلمة "بيناه" وتُدعى "إلهوهم حي"، قللت كلمة "حسد" في كلمة "بيناه" الأحكام داخل حروف كلمة "إلهوهم" التي صعدت، حتى تنضم إلى حكم أقل. من هنا، ينتشر اسم بيناه، ألف كاف داليت تيت ميم، نزولاً إلى حجرة جفوره عبر الأحرف الأخرى، تلك الأحرف من اسم ألف كاف داليت تيت ميم لحكم أقل، ويصعد عبر هذه الأحرف إلى اسم إلهوهم داخل حجرة جفوره، وذلك لتخفيف

الأحكام فيها.

٨٠٨.

بما أن حروف بيت-واو-كاف-واو وألف-كاف-دال-تيت-ميم تتدفق إلى الحجرة الخامسة، حسد، والحجرة الرابعة، جفوره، من الأعلى، بيناه، كما ذكرنا، فقد بدأت البركات تتمسك بالجزء الأوسط من كل شيء، أي العمود المركزي، تيفيرت، داخل الحجرة السادسة، حجرة الرغبة، تيفيرت. تتمسك البركات بهذا وذلك، يميناً ويساراً، اللذين تشملهما تيفيرت. لهذا السبب يُقال "أنت قدوس"، لأن "أنت"، وهو مالخوت، أي جفوره، جزء من "قدوس"، وهو تيفيرت، أي حسد. وهكذا، فإن تيفيرت مُضمنة في كل من حسد وجفوره.

٨٠٩.

"...واسمك قدوس." يسأل: مكتوب: "أنت قدوس". فلماذا نضيف "واسمك قدوس"؟ هذا يعني "الاسم" و"أنت"، أي أن الملكوت يُسمى "الاسم" و"أنت". يجيب: لقد تعلمنا أنه حيثما وُجدت وحدة وتواصل بين الحروف، يجب استنباط القداسة وقداسة إضافية، والإضافة هي الجزء الأهم. لذا، في جميع البركات، البركة الأولى والثانية، كُتب "أنت" فقط. أما هنا، في البركة الثالثة، تيفيرت، التي تجمع وتربط الحروف - حسد وغفوره - معاً، ففي هذا الموضع، توجد القداسة وقداسة إضافية. "أنت قدوس" هي القداسة، وكذلك "واسمك قدوس". «والقديسون» هم بقية القداسات العليا في كل حجرة، التي تزداد قداسةً بإضافة القداسة، لأن القداسة الأولى هي للملكوت نفسه، والقداسة الإضافية هي للباقي، أي القداسات في كل حجرة أخرى.

٨١٠.

ثم ازداد الجميع قداسةً من فوق، بالبينة، وبالأباء، بالحسد، والجبروت، والتيفيرت، لأن الجميع ارتبطوا برابط واحد بكلمات «مبارك أنت أيها الأبدى، القدوس إيل». هنا يرتبط الجميع معاً بسبب كلمات

«مبارك أنت أيها الأبدي، القدوس إيل». لذلك يُسمى «تيفيرت»، أي عقدة ووحدة الجميع في انسجام واحد. طوبى لمن يعرف كيف يُرتب تسبيح سيده في مكانه الصحيح. حتى هذا الموضع، في البركات الثلاث الأولى، يوجد إخلاص وبركات وتقديس مع الآباء، الذين هم حسد، وجبروت، وتيفيرت، لأن البركة الأولى هي حسد، والثانية هي جبروت، والثالثة هي تيفيرت.

٨١١.

من هذا الموضع فصاعدًا، في صلاة العميداه، تُرفع التضمرعات والابتهاالات. أولاً، ينبغي على المرء أن يسأل عن كلمات سيده، وأن يُظهر شغفه به، وألا ينفصل عنه. هذا هو سر الصلاة: "يا رب، أنعم علينا من علمك وفهمك وفطنتك". إذ ينبغي على المرء أن يشارك في تقديس الاسم العظيم القدوس، وأن يتزين به. واسم البركات والتقديسات هو كاف-واو-زاين-واو، وهو سر الاسم المقدس يود هي واف هي، وهو الاسم الأكثر قدسية، وهذه الأحرف، يود هي واف هي، هي التي أنتجت الأحرف الأخرى، كاف-واو-زاين-واو. لأن هذه الأحرف تسبق أحرف الياء، هي، واف، هي، فبعد الياء من الياء يأتي الكاف من كاف-واف-زاين-واف، وبعد الهاء يأتي الواف، وبعد الواف يأتي الزاي، وبعد الهاء الأخيرة يأتي الواف الأخيرة. إن اجتماع هذه الأسماء، الياء، هي، واف، هي، وكاف-واف-زاين-واف، يشبه اتحاد الذكر والأنثى، لأن اسم الياء، هي، هي، الذي يضيء على زئير أنبين، هو اسم مذكر، واسم كاف-واف-زاين-واف، الذي يضيء على الحجرات، هو اسم مؤنث. هذه الأسماء السماوية المقدسة هي سر التقديس.

٨١٢.

أما الأحرف الأخرى، كاف-واو-زاين-واو، فتُسمى "ندى"، ندى السماء، وهو حساب حروفها، وله نفس القيمة العددية للندى (بالعبرية: تال)، لأنه في الأسفل، في ملكوت، تُحسب جميع الكلمات، في سر إشراق الحكمة المسمى "الحساب" و"العدد". لا يوجد حساب إلا حساب القمر، وهو ملكوت، لأن الحكمة لا تُكشف في أي سفر إلا في ملكوت، لذلك لا يوجد حساب إلا في ملكوت. لهذا السبب، يجب على المرء أن يكون متصلًا بتقديس سيده، وألا ينفصل عنه. عندما يسأل المرء، ينبغي أن يسأل أولاً ليعرف سيده، وأن يُظهر أن شغفه مُتجه نحوه. هذا هو سر الدعاء الأول: "يا رب، تفضل علينا بما لديك من علم وفهم وفطنة". من الآن فصاعدًا، يمكن للمرء أن ينفصل تدريجيًا، ويطلب ما يحتاجه.

٨١٣.

ينبغي أن يطلب كل ما يحتاجه بعد أن يُرتب هذا الأمر الذي ذكرناه. وبالمثل، ينبغي أن تكون جميع دعواته على شكل تضمرع واستجداء أمام سيده، ولا يجوز له أن ينفصل عنه، أي حاشا لله أن لا يشتكي منه. طوبى لمن يعرف هذا الترتيب ليسلك طريق الحق على الوجه الأمثل.

٨١٤.

كما تتحد النار بالماء، والماء بالنار، والجنوب بالشمال، والشمال بالجنوب، كما أن النار والماء هما الجزء الداخلي من حَسِد وفورَة، والجنوب والشمال هما الجانب الخارجي من حَسِد وفورَة، وكما أن الشرق والغرب، والغرب والشرق، وتيفيرت وملخوت، كذلك جميعها معًا، ويكتمل الاتحاد ببعضها البعض.

٨١٥.

كل من يعرف كيف يُرتب صلاته على الوجه الأمثل، بحيث تشمل جميع الحجرات بعضها بعض وتربطها ببعضها، فإن مثل هذا الرجل ينضم إليها، ويقرب منها ليضم إليها. يسأل فتُستجاب دعوته. فطوبى له في الدنيا والآخرة.

٨١٦.

بعد أن يُنهي جميع دعواته، ويُشفى جسده من كل جانب، فيفرح قلبه، وبعد أن يسأل وينتهي من سؤاله، يجب على المرء أن يستمد البركات والأفراح من جديد إلى أسفل في سر الحجرة الثالثة، نتساح، ليستمدّها إلى أسفل. هذا هو معنى «اقبل يا رب إلّنا شعبك إسرائيل». أما بالنسبة للاختيارات اليومية، أي الساقين، نتساح وهود، فيدعمان الجسد، تيفيرت. يبدأ هذا الجزء من أسفل الجسم ويُسمى "الفخذين حتى الركبتين"، لأن نتساح وهود ينقسمان إلى: من الفخذ إلى الركبتين، سر البركة "اقبل"، ومن الركبتين إلى أسفل، سر "الذي يُعيد مجده الإلهي إلى صهيون"، و"نُقرّ بامتنان".

٨١٧.

هذا هو سر الاختيارات اليومية المتعلقة بالقربين، المُقابلة للفخذين، نتساح وهود. هنا، في الحجرة الثالثة، يكمن سر نقطة انطلاق الفخذين العلويين في الجسد، وصولاً إلى الركبتين، حيث يتصل الأنبياء، إذ تُستقى النبوءة من نتزاح وهود من أتزيلوت، والرؤى من نتزاح وهود من الحجرات، في سر الاسم المقدس هي-شين-تاف-بي-ألف، وهو سر اسم تسيفاوت، وفقاً لشفرة أتابش، فعندما تصعد الأحرف الأولى من شفرة أتابش، بينما تنزل الأحرف الأخرى. اسم تسيفاوت خاص بالأنبياء، واسم هي-شين-تاف-بي-ألف خاص بالرؤى. ويُطلق على نتزاح وهود اسم "تسيفاوت".

٨١٨.

هنا، في الحجرة الثالثة، يكمن السر العظيم المسمى "برايتا"، كما ذكرنا سابقاً، لأن "برايتا" تعني خارجي، و"نتزاح" و"هود" خارج الجسد، الذي هو "تيفيرت"، وعندما يصل الرجل إلى ركبتيه، وهما "هود"، عليه أن يركع. "مبارك أنت يا هاشم، يا من تُعيد مجدك الإلهي إلى صهيون": في هذه الآية، تُعاد "البرايتا" إلى "المشنا" وتُبارك معاً. لأن هنا تم تضمين نتساح وهود الغرف داخل قدس الأقداس في سر ملكوت، وهو سر المشناه، المعنى الباطني للآية "مبارك أنت يا رب، الذي يرد مجده الإلهي إلى صهيون"، لأن صهيون هي يسود ملكوت.

٨١٩.

الحجرة الثانية في الأسفل، حجرة السماء ذاتها، هي المكان الذي تُعهد فيه الأرواح بالصعود لرؤية رؤى الحلم، الذي يقع أسفل الفخذين، عند الركبتين، لأن الحلم يُستقى من أسفل الفخذين. هنا نقول "نشكرك بامتنان"، ونسجد شاكرين على الأرواح، بدءاً من "والأرواح الموكلة إليك"، وصولاً إلى "اسمك كل خير، الذي يستحق الشكر".

٨٢٠.

هذا هو السر الباطني للاسم المقدس المسمى بيت-ميم، بيت-ميم-واو-كاف-نون، والذي يتكون من الأحرف التي تلي أحرف اسم الله. يُطلق عليه اسم "إيل إلوهميم"، من خلال سرّ سماويّ من الجسد

والقوراه من أنزילות، كما هو مكتوب: "إيل إلهوهم هاشم، هو يعلم" (يشوع ٢٢: ٢٢). إن جميع الأحرف الأخرى - بيت - ميم، بيت - ميم - واو - كاف - نون، التي تخرج من "إيل إلهوهم" وتتجه للأسفل، في الحجرة الثانية، هي سرّ الحلم، سرّ وضع الأرواح في هذا المكان لتنظر إلى رؤيا الحلم. ينبغي لنا أن نواصل البركات، لننال الراحة في هذا العالم وفي الآخرة.

٨٢١.

الحجرة في الأسفل، حجرة حجر الياقوت، سرّ يسود وملكوت، هو المعنى السريّ لعبارة "امنح السلام والسعادة والبركة". هنا يكتمل السلام، سلامٌ في الأعالي، في يسود من زئير أنبين، وسلامٌ في الأسفل، في يسود من ملكوت، سلامٌ من كل جانب، يمينًا وشمالًا، سلامٌ في الحاشية السماوية، يسود وملكوت من غرف أنزילות، وسلامٌ في الحاشية الأرضية. ففي هذه الغرفة من حجر الياقوت، ويسود وملكوت من غرف برياه بداخلها، تتحد الحاشية الأرضية مع الحاشية السماوية، ومنها يتدفق السلام إلى جميع الكائنات الأدنى، خارج غرف برياه.

٨٢٢.

هنا يتحد كل شيء ليكتمل معًا، في الأعلى في زئير أنبين، وفي الأسفل في ملخوت، بنور واحد، أي بالاتحاد الذي يُكمل الاسم الكامل يود هي فاف هي إلهوهم، يود هي فاف هي زئير أنبين وإلهوهم ملخوت. هذا الاسم كامل في جميع الحجرات المضمنة في ملخوت، وفي جميع الأنوار العلوية المضمنة في زئير أنبين، ليجعلها واحدة.

٨٢٣.

الرجل الذي يتأمل في كل هذه التأملات، إذا طُلب منه مغادرة حجرته والخروج، عليه أن يتصرف كما لو كان ينسحب من حضرة الملك وقصره، وأن يتواضع أمامه. ولكن عليه أيضًا أن يفرح لكونه أول من ينال إكليل استمرار البركات المستمدة من وحدة سيده. إنه ابن بين أبناء حجرة الملك. فعندما ينسحب من صحبة الملك، يكون الجميع متحدين في كل شيء برباط الوحدة، والبركات والتقديس، والقداسة الإضافية. يدعو القدوس، تبارك اسمه، الحاشية السماوية، وهي الرتب التي جمعها، ويأمرهم أن يكتبوا اسم فلان من بين الذين يُدعون "الذين فكروا في اسمه" (ملاخي ٣: ١٦).

٨٢٤.

يسأل: من هم "الذين فكروا في اسمه"؟ ويجيب: هم الذين يفكرون ويتأملون في سر اسمه، لكي يوحّدوا الحجرات معًا، ويربطوا العقد، ويوحّدوا كل شيء في وحدة واحدة. هؤلاء هم الذين "فكروا في اسمه". ثم يُكتب هذا الرجل بين الذين فكروا في اسمه، ليميز ويُعرف في الأعلى، ويُكَمَّل في الأعلى والأسفل.

٨٢٥.

من يقترب من سيده، ويصلي دون أن يُكَمَّل الوحدة، ودون أن يهتم بمجد سيده ليربط العقد كما قيل، كان خيرًا له ألا يُولد، ويقول القدوس، تبارك اسمه: "اكتب هذا الرجل عقيمًا، رجلًا لا يُفلح في أيامه" (إرميا ٢٢: ٣٠). هذا الرجل "يسرق أباه أو أمه" (أمثال ٢٨: ٢٤)، أي القدوس، تبارك اسمه وحضوره، أبوه وأمه.

٨٢٦.

هنا يكتمل سر الاسم القدوس الذي يحكم في الأعالي، ميم-تساديك-بي-تساديك، ميم-تساديك-بي-تساديك، المشتق من "هاشم، هاشم، إيل الرحيم الكريم" (سفر الخروج ٣٤: ٦)، حيث يتم تبديل الياء والهاء والفاء بطريقة تشفير أتابش، ليتحول إلى ميم-تساديك-بي-تساديك. هنا يُكرّس سرّ الاسم المقدس (يود هي واف هي، يود هي واف هي) من قبل عشرة أشخاص، بينما تُكرّس الأحرف الأخرى (ميم-تزاديك-بي-تزاديك، ميم-تزاديك-بي-تزاديك) في صلاة فردية. تُتلى الصفات الإلهية الثلاث عشرة علناً فقط، أما في حالة الخلوة، فتُتلى بتبديل حروف الأتابش (ميم-تزاديك-بي-تزاديك، ميم-تزاديك-بي-تزاديك). بعد الانتهاء من تلاوة الصفات الإلهية الثلاث عشرة، ينبغي على الإنسان أن يقف ويعترف بذنوبه، فلا يكون للجانب الآخر ذريعة لاتهامه، فيخضع أمامه. الآن هو ثابت، مبارك من بيت الملك.

٨٢٧.

طوبى لمن يُكرّس نفسه بهذه الطريقة في صلاته، كما ذكرنا، فيعقد العُقد ويُوحد الدعاء، بتأملٍ سليم، لا يحيد يميناً ولا شمالاً. فلن تُردّ صلاته خائبة؛ فالقدوس تبارك اسمه، يُقدّر ثم يُبطل. وقد كُتب عنه: "ليفرح أبوك وأملك، ولتبتهج والدتك" (أمثال ٢٣: ٢٥)، فله نصيب في الدنيا والآخرة.

٨٢٨.

كُتِبَ: «وتقوم أيضاً والليل لم يزل، وتُعطي طعاماً لأهل بيتها، ونصيباً لجواربها» (أمثال ٣١: ١٥)، أي أن الملكوت تُعطي من البركات المتعددة، والتقديس، والتقديس الإضافي الذي تناله، كما قيل: «وفي الليل يقسم الغنيمة» (سفر التكوين ٤٩: ٢٧)، فكما تُقسّم الملكوت نصيباً للجميع، حتى للجانب الآخر تُعطي نصيباً.

٨٢٩.

هذا سرٌّ للمؤمنين: إن نصيب الجانب الآخر غير المقدس هو كل خطايا ومعاصي الرجل الذي ربط روابط الوحدة، واعترف بها. جميعها تسكن في الجانب الآخر، لتكون جزءاً منه. أما إذا لم يعترف بها، فإن المُتهم يأتي ليُشهر به، وينتصر.

٨٣٠.

إذا اعترف الإنسان بذنوبه في تلك الصلاة بربط روابط الوحدة، فإنّ العليّ والسفلي يُباركان. ومن جانب الآخر، يأخذ كل الذنوب والمعاصي التي اعترف بها كجزءٍ منه. هذا هو سرّ التيس، كما هو مكتوب: "واعترفوا عليه بكل آثام بني إسرائيل... والتيس يحمله" (سفر اللاويين ١٦: ٢١-٢٢). هذا هو نصيبه ومملكه. وإذا عاد الإنسان إلى طرق الفساد، فويلٌ له، لأنه يسترد المعاصي من ذلك الجانب ضد إرادة ذلك الجانب، مما يضره، ويصبح مُتهماً له ليتكلم عنه بالسوء. ولكن عندما يعترف بها، يأخذها ذلك الجانب كجزءٍ مُخصّصٍ له.

٨٣١.

هذا أيضًا سرٌّ من أسرار الذبيحة: يجب على المرء أن يعترف فوقها بجميع خطاياہ وآثامہ، ليعطي نصيبًا لمن يحتاجه، أي الجانب الآخر. تذهب الذبيحة بأكملها إلى جانب القداسة، وهو نصيب القداسة ورغبتها. يتلقى الجانب الآخر نصيب جميع الخطايا والآثام التي تُمنح بالاعتراف فوق لحم الذبيحة، كما هو مكتوب: «إن جاع عدوك فأطعمه خبزًا... لأنك تجمع جمعًا من نار...» (أمثال ٢٥: ٢٢-٢١). ويمكن فهم هذا من الآية: «ليأت الملك وهامان اليوم إلى الوليمة» (أستير ٥: ٤). طوبى لمن يعرف طريقه، ويسلك سبيل الحق.

٨٣٢.

من لا يعرف كيف يُحسن تسبيح سيده، فخيرٌ له ألا يُولد. ينبغي أن تكون الصلاة كاملةً في الأعالي، بالفكر، ورغبة القلب، والصوت، والكلمات، لخلق الكمال والترابط والوحدة في الأعالي. وكما يأتي الكمال من الأعلى إلى الأسفل، كذلك ينبغي أن يكون الترابط صحيحًا، من الأسفل إلى الأعلى.

٨٣٣.

هذا السرُّ للأصدقاء، لكي يسلكوا الطريق القويم. الفكر، والإرادة، والصوت، والكلام هي الأربعة التي تربط العقد، وهي تُقابل الحكمة والفهم، والتفسير والملكوت. الفكر والإرادة هما الحكمة والفهم، والصوت والكلام هما التفسير والملكوت. بعد أن ربطوا العقد معًا، صاروا مركبةً واحدة، لكي تحلّ عليهم الشخيانه، سرُّ الكلام. ثم تحولت إلى أربعة أعمدة تُزين بها، وتُدعم الشخيانه بها بكل العقد العالية.

٨٣٤.

ويشرح كذلك: الفكر، سر الحكمة، يُنتج ويُولد الإرادة، سر الفهم. والإرادة، التي انبثقت من الفكر، تُولد وتُنتج صوتًا مدويًا، سر زئير أنبين. الصوت المسموع يصعد ويربط العقد من الأسفل إلى الأعلى، ويربط بين الحجرتين السفلى والعليا. الصوت، الذي يربط بين عمودي الفهم، ويستمد البركات من العلى، من الفهم، مدعوم سرًا أيضًا بتلك الأعمدة الأربعة: الفكر، والإرادة، والصوت، والكلام، سر الحكمة والفهم، تيفيرت وملخوت. يأتي الدعم في نهاية العقدة، أي عند الكلام، الملكوت، حيث يرتبط كل شيء ويصبح واحدًا، إذ يستقبل الملكوت كل شيء فيها.

٨٣٥.

طوبى لمن يعقد عقد سيده ويني دعامات سليمة، وهو متيقظ لكل ما قلناه. طوبى له في الدنيا والآخرة. هذا هو بناء الحجرات على جانب القداسة.

٥٣. الحجرات السبع للجانب الآخر. يبدأ الحاخام شمعون بقوله: "لكنهم، مثل آدم، نقضوا العهد". يخاطب آدم، قائلاً إنه طُلب منه فقط الالتزام بوصية واحدة، ومع ذلك لم يستطع الالتزام بها وأغواه الحية. ثم يتحدث عن داود، الذي هرب من شاول ورفض من الأرض المقدسة. ومع ذلك، يقول، لم ينحرف داود إلى الشر. يصف درجات الميل إلى الشر، والأسماء السبعة التي يُطلق عليها، والأسماء السبعة لجهنم. تُقابل هذه الغرف السبع غرف العالم الآخر. فكما توجد مراتب وغرف في جانب القداسة، توجد مراتب وغرف في جانب النجاسة. كثير من المراتب والزعماء على أهبة الاستعداد

لتطهير عباد الله، وكثير من المراتب والزعماء على أهبة الاستعداد لتنجيس المذنبين. ويخبرنا الحاخام شمعون أن كل إنسان يرى ملك الموت حين يحين أجله.

٨٣٦.

استهلّ الحاخام شمعون النقاش بالآية: "لكنهم، كآدم، تعدّوا العهد" (هوشع ٦:٧). من ذا الذي يزيل الغبار عن عينيك يا آدم، إن كان القدوس، تبارك اسمه، قد أعطاك وصية واحدة ولم تستطع حفظها، لأنك انخدعت بالشر الذي أغواك به الحية الشريرة، كما هو مكتوب: "كانت الحية أحيل" (سفر التكوين ٣: ١). لذلك انخدعت بها، وجلبت الموت لك ولنسلك. تعال وانظر: من ينخدع بها، وينزل إليها، يضيع في لحظة، أي يقع تحت سلطانها.

٨٣٧.

تعال وانظر: داود، الذي كان وجوده يعتمد على مصدر الماء الجاري، أي بينا، لأن داود هو سر الملكوت فوق الصندوق، موضع بينا، الذي منه يستمد حياته ووجوده. عندما طُرد إلى أرض أخرى، عندما هرب من شاول، حزن، وبسبب حزنه، رُفض من الأرض المقدسة، أي أنه سقط من درجته، وهي الأرض المقدسة. مع أنه انحدر عبر درجاته إلى آخرها، إلا أنه قاوم ولم يدخل الجانب الآخر، بل ابتعد عنه، كما هو مكتوب: «ولكن حقًا، حيّ هو الرب، وحيّ أنت، ما بيني وبين الموت إلا خطوة» (صموئيل الأول ٢٠: ٣). لأنه انحدر في الدرجات حتى لم يبقَ بينه وبين الموت إلا خطوة واحدة، وهو الجانب الآخر المسمى "الموت". طوبى لمن نجا من ذلك الشر، ومن جميع درجات ذلك الجانب التي تبقى في العالم.

٨٣٨.

للميل الشرير جوانب ودرجات عديدة، وهي الشيطان، وملك الموت، والميل الشرير. وقد أوضحنا أنه على الرغم من تسميته بهذه الأسماء، إلا أن له سبعة أسماء على وجه الخصوص: الشيطان، النجس، العدو، حجر العثرة، غير المختون، الشرير، الشمالي. هذه الأسماء السبعة تُقابل درجات حجراته السبع، وكلها في جانب النجاسة، كما قلنا، والأسماء السبعة التي أُطلقت على جهنم، أي حيث يُدان الأشرار. وهي: الحفرة، القبر، دوما، الوحل البشع، شاول، ظل الموت، أرض سفلية. هذه هي الأقسام السبعة لجهنم، وهي تُقابل أسماء النزعة الشريرة السبعة. والغرف السبع في الجانب الآخر تُسمى بنفس أسماء أقسام جهنم السبعة.

٨٣٩.

وقد أوضحنا هنا أنه كما توجد درجات وغرف في جانب القداسة، فكذلك توجد في جانب النجاسة، وكلها تسكن العالم وتسيطر عليه من جانب النجاسة. لذلك، توجد سبع غرف، تُقابل أسماء جهنم السبعة، وهي تُسمى بنفس أسماء أقسام جهنم السبعة. جميعها على أهبة الاستعداد لإدانة وتدنيس أشرار العالم الذين تعلقوا بها ولم يبتعدوا عنها في هذه الدنيا.

٨٤٠.

من يأتي إلى هذا العالم ليتطهر، من جانب الطهارة، يُطهر في المكان المسمى "سر الإيمان"، أي ملكوت القداسة. كم من الرتب والزعماء مستعدون لجذب الناس إلى عبادة القدوس، تبارك اسمه، وتطهيرهم!

ومن يأتي إلى العالم الآخر ليتنجس، يتنجس في الجانب الآخر، وهو الجانب غير المقدس، حيث تقف رتب وزعماء كثيرون مستعدون لتنجيس الناس.

٨٤١.

من يقترب منهم، وينجذب إلى ذلك الجانب الشرير، فقد كُتب عنه: "أي إنسان حي لا يرى الموت، بل ينجي نفسه..." (مزمور ٨٩: ٤٩). من هو الإنسان الذي وُلد في هذا العالم، ولم ير الموت، والذي ينجذب إليه العالم أجمع، أي ملك الموت؟ فعندما يحين وقت الحساب أمام سيده، وقت رحيله عن الدنيا، قبل رحيله يراه، ملك الموت، كما سبق أن أوضحنا.

٨٤٢.

تُسمى هذه الحجرات السبع، أقسام جهنم السبعة، "الأشهر الاثني عشر". فكما أن هناك اثني عشر شهراً من الدرجات المقدسة في جانب الإيمان، ملكوت، كذلك في الجانب الآخر اثنا عشر شهراً، يُدان فيها الأشرار، وتُحكم على أرواحهم. طوبى للصالحين الذين يُبعدون أقدامهم في هذه الدنيا عن أبوابهم، لينجوا منها في تلك الدنيا، فلا يُدانوا بها في جهنم.

٥٤. الحجرة الأولى من الجانب الآخر، الحفرة الفارغة - شيطان النزعة الشريرة. نسمع أن الحجرة الأولى تُسمى "حفرة خالية من كل شيء". من يدخلها لا يجد ما يتشبث به، ولا ما يمنعه من السقوط. يصف الحاخام شمعون الحفرة وجميع الزعماء وأرواح النجاسة الأخرى التي تحكم على الروح المحكوم عليها وتعذبها. هذه الحجرة مُعدة لمن لعنوا وألقوا بالأشياء في غضبهم.

٨٤٣.

الحجرة الأولى هي بداية النزعة الشريرة. تُسمى الحجرة الأولى "حفرة خالية من كل شيء". من يدخلها، لا يجد ما يتشبث به ليمنعه من السقوط. يدفع الجميع فيه حتى يسقط ولا ينهض. لا يوجد فيها سند للخير.

٨٤٤.

يقف زعيم يُدعى "دوما" في هذه الحجرة. يقف في الأعلى في الحجرة الثالثة من الجانب الآخر، وفي الأسفل هنا في الحجرة الأولى. يمسك بالروح عندما يُطردها الزعيم طاهريئيل من الحجرة المقدسة. يقف دوما عند بوابة الجانب المقدس، أي عند بوابة الحجرة الأولى للقداسة. يقف دوما هناك ليقبض على الروح، ويسحبها إلى حجرات النجاسة، ويقف معه عدد من المشتكين والمتهمين.

٨٤٥.

تحت قيادة دوما رئيس آخر، وأتباعه آلاف وعشرات الآلاف. يُدعى هذا الرئيس "بيتوت". مهمته إغواء الناس (بالعبرية: ليفاتوت). يحوم حول النفس، ويغريها بالنظر عن كُتب إلى ما لا يجب أن تراه، من زنا وفجور. وجميع الملائكة الذين معه يقفون بجانبها ويسيطرون أمامها، ويجبرونها على غض بصرها عن النظر إلى ما لا يجب أن تراه.

٨٤٦.

بيتوت وسيط شرير، يغوي إلى كل تلك الشرور. يقف بجانب القبر، بعد أن يُحكم على الجسد، ويسحق العينين. لأنه اكتسبهما بينما كان الجسد له في هذا العالم، ولذلك فهما له.

٨٤٧.

في هذا المكان، القبر، تُحكم على النفس، حتى توضع في المكان المسمى "الحفرة"، حيث توجد بعض الحيات والعقارب، وهي شياطين. جميعها تعض النفس، وتمسك بها، وتعاقبها.

٨٤٨.

أمام روح بيتوت، توجد روح أخرى للنجاسة، أعلى منها جميعًا. هي المسؤولة عن هذه الحجرة، وكل من فيها يسير بتحريض منها. تُدعى "غامغيما"، حمراء كالوردة، مستعدة دائمًا لإلحاق الشر. عندما تُرفض صلاة الإنسان، ولا يُؤجر عليها، ترتفع روح غامغيما لتنضم إلى أعلى روح للنجاسة، الشيطان. ثم تُلقي باللوم من السماء، وتتذكر خطايا البشر أمام القدوس، تبارك اسمه. هذا معروف من الآية: "وجاء المُعادي أيضًا بينهم" (أيوب ١: ٦). لم يُكتب: "وجاء المُعادي"، بل: "وجاء المُعادي أيضًا (بالعبرية: غام)"، في إشارة إلى روح غامغيما، التي شاركت الشيطان في اتهاماته.

٨٤٩.

يعتمد العديد من المُشتكين الآخرين على هذه الروح الشريرة. مهمتهم هي التقاط الكلمات الشريرة أو النجاسة التي ينطق بها الإنسان، ثم الكلمات المقدسة. ويلُ لهم، ويلُ لحياتهم، لأن هؤلاء الرجال يمكنون هؤلاء المتذمرين من السيطرة على المكان المقدس وتدنيسه. ويلُ لهم في هذه الدنيا، ويلُ لهم في الآخرة. لأن أرواح النجاسة هذه تأخذ الكلمة النجسة التي نطق بها، وعندما يقول بعد ذلك شيئًا يتعلق بالقداسة، تسارع الأرواح الشريرة إلى أخذ الكلمة النجسة وتدنيس الكلمة المقدسة بها. وهكذا يستحق الإنسان القداسة، وتضعف قوة القداسة.

٨٥٠.

وعلى هؤلاء رئيس يُدعى "صفسيريتا". يأخذون مع المتذمرين الأشياء الشريرة التي قالها الرجل، وكذلك ما رماه عندما غضب. ثم يحمل الرئيس صفسيريتا الشيء الذي رماه الرجل في غضبه، ويصعد ويقول: "هذه قربان فلان الذي ضحى لجانبنا".

٨٥١.

فكما أن جانب الراحة هو جانب اليمين، وجانب الإيمان، فكذلك جانب الغضب هو الجانب الآخر، جانب الشر والنجاسة. لذلك، من يرمي شيئًا في غضبه، يأخذه جميع من هم في جانب الشر، ويرفعونه قربانًا لذلك الجانب، ويقولون: «هذا قربان فلان».

٨٥٢.

يتردد صدى المنادي في جميع هذه السماوات: ويلٌ لفلان الذي اتبع إلهاً غريباً، وعبد إلهاً آخر. ويتردد صدى المنادي مرة أخرى قائلاً: «ويلٌ لهم! لأنهم هربوا مني» (هوشع ٧: ١٣). طوبى للرجل الذي يحرص في طريقه على ألا ينحرف يميناً أو شمالاً، فيسقط في حفرة عميقة لا يستطيع الصعود منها.

٥٥. الحجرة الثانية من الجانب الآخر، القبر - النجس ذو الميول الشريرة. الحجرة الثانية أشد ظلمة من الأولى، وتسمى «القبر». يتحدث الحاخام شمعون عن الرؤساء المسؤولين عن الفتحات الثلاث في الحجرة والشياطين التابعة لهم. هذه الحجرة مُعدة لمن ارتكبوا جرائم جنسية في حياتهم. روحان تُسميان "الشر" و"الطاعون" تخرجان من هذه الحجرة وتحومان فوق العالم، وتُسميان "الأرواح الدنياء" وتخرجان من لهيب النار.

٨٥٣.

الحجرة الثانية من الجانب الآخر أشد ظلمة من الحجرة الأولى. تُسمى "القبر"، نسبةً إلى اسم النزعة الشريرة "غير المقدسة"، تمامًا كما تُسمى الحجرة الأولى "الحفرة" نسبةً إلى اسم النزعة الشريرة "الشيطان". وهذه تُسمى "القبر" نسبةً إلى اسم النزعة الشريرة "غير المقدسة". لهذه الحجرة ثلاث فتحات.

٨٥٤.

هناك رئيس مسؤول عن الفتحة الأولى، يُدعى «أستيريا»، ويتبعه آلاف وعشرات الآلاف من الشياطين. وهو المسؤول عن كل من فسدوا في طرقهم، وأراقوا المني على الأرض، أو أطلقوا المني بطريقة غير طبيعية، أو مارسوا الزنا بأيديهم، ولم يروا الشخيانه أبدًا. في ذلك الوقت، يخرج رئيس جانب النجاسة، الذي ذكرناه، ومعه آلاف وعشرات الآلاف. يتجمعون جميعًا على الرجل، لينجسوه في هذه الدنيا. هذا الرئيس وحاشيته ينجسون روحه، ويستولون عليها، ويحضرونها ليحكموا عليها.

٨٥٥.

تُسمى هذه الشياطين «انبعاث المني المتدفق»، لأن كل الغاضبين والنجسين يعيشون عليه، ويحومون حول الرجل في حالة الشهوة. يزدون من شهوته، ثم يأخذونه، مع المني الذي أراق على الأرض، مما يقويهم، ويرفعونه إلى الأعلى. إنهم يجعلون العهد المذكور أعلاه، وهو يسود، مستعبدًا بجانب النجاسة ليمنحهم المتعة والقوة.

٨٥٦.

على الفتحة الثانية رئيس آخر يُدعى تاسكيفا. وهو المسؤول عن كل من يُفسدون طريقهم، ولا يُريقون نطفهم على الأرض بل في البهائم، أو من خلال المحظورات الصارمة في التوراة، كالمعاصي الجنسية. هذا الرئيس وحاشيته المؤلفة من آلاف وعشرات الآلاف على أهبة الاستعداد لمحاكمته، كما قلنا عن المُدانين الآخرين في الفتحة الأولى.

٨٥٧.

تعالوا وانظروا: هذا الرئيس يحمل كأسًا في يده تُسمى "كأس السم"، "كأس غضبه" (إشعياء ٥١: ١٧). أولئك الذين قُتلوا بالمحكمة أو عوقبوا على هذه المعاصي يُنتزعون من جوانب النجاسة، وليس لهم نصيب فيها، ولا في الكأس المسماة "كأس السم"، لأنهم شربوا أولًا من كأس أخرى، بالمحكمة، قبل موتهم. والموت بالمحكمة هو كفارة لهم.

٨٥٨.

كل من لم يشرب من كأس المحكمة، أي لم يُعدم بالمحكمة، حتى تُنتزع منهم كأس السم لاحقًا، عندما تغادر الروح هذا العالم، فيستولي عليها ذلك الزعيم ومن معه. هذا هو "يوم مر" (عاموس ٨: ١٠)، وتمتلى الروح بكل تلك العقوبات المختلفة.

٨٥٩.

في هذه الحجرة روحٌ مسؤولة عن أولئك الذين ذكرناهم. إنه نياتزيريل. من هذه الروح الشرسة تخرج ثلاث قطرات مُرة، تسقط في كأس السم. إحداها تُسمى "التقسيم" (عبرية: حَتَرَز)، وهي مشتقة من الاستئصال والإبادة، كما في "عندما يكتمل عدد أشهره (عبرية: حَتَرَزُرُو)" (أيوب ٢١: ٢١)؛ الثانية تُسمى "مرارة الموت"، كما هو مكتوب: "قد زالت مرارة الموت" (صموئيل الأول ١٥: ٣٢)؛ والثالثة تُسمى "الثفل"، كما هو مكتوب: "الثفل، كأس السم" (إشعياء ٥١: ١٧). هذه القطرات الثلاث تسقط بعد ذلك من الكأس إلى سيف ملاك الموت، الذي يقتل الناس، كما ذكرنا.

٨٦٠.

في الفتحة الثالثة يقف رئيس يُدعى "سنغادئيل". وهو المسؤول عن كل من وضع عضو العهد المقدس في امرأة مع إله غريب، وعن كل من أفسدوا طرقهم بخيانة علامة العهد المقدس. هذا الرئيس وجميع الرؤساء الذين معه يرسمون على أجسادهم صور هؤلاء النساء النجسات، اللواتي دنّسن أعضاءهم المقدسة. كل هؤلاء مسجلون أمامه، وعندما يرحل الرجل عن هذه الدنيا، يدنسون الروح.

٨٦١.

في هذه الحجرة تُحفظ جميع أسرار السحر التي تُستخدم لقتل الناس قبل أوانهم، وكل أنواع السحر التي يستخدمها الناس. جميع السحرة الذين يمارسون السحر، مثل بلعام الذي كان يلقي التعاويذ، قد تَنَسَّموا أولًا بالمني الساخن الذي كانوا يسكبونه في الوحوش. ولذلك حُكم على بلعام بقذف المني الساخن. كما ذكرنا. لذلك، تُسمى هذه الغرفة "القبر النجس".

٨٦٢.

هناك روح أخرى في تلك الحجرة، مسؤولة تحت إمرة الروح العليا. تُدعى "سارتايا"، ولها آلاف وعشرات الآلاف من الأرواح. جميعهم يستمدون قوتهم من الكلمة التي تخرج مع روح الإنسان في حلمه، والتي تأتي من الجانب المقدس، وينتظرونها. تخرج هذه الروح المدنسة وجميع المتدمرين معها لينضموا إلى تلك الكلمة. ينزلون عليها لينضموا إليها، وليفندوا الأمر له، وليطلعوه على أمور أخرى، بعضها باطل وبعضها صحيح.

٨٦٣.

هذه هي طريقة الكاذب، فإذا لم ينطق ببعض الحقيقة، فلن يستطيع أن يكذب حتى يُصدق الناس. هنا أيضًا، بما أن كلماتهم ممزوجة بكلمات صادقة رآها في حلمه، فإنهم يُفندونها، لكنهم لاحقًا يُخبرونه ببعض الحقيقة لتثبيت المفاهيم الخاطئة التي زرعوها فيه. بعد ذلك، ينتشر الأمر إلى الأرواح الدنيا، التي لا وجود لها ولا مصداقية. يُعلنون الأمر في العالم إلى جهاتٍ عديدة وبعض الأنواع.

٨٦٤.

من هذه الحجرة يخرج روحان - تارةً رجال، وتارةً يتحولان إلى نساء. يجوبان العالم في الهواء، ويسخران من الرجال في أحلامهم، ويظهران في هيئة نساء جميلات، فيكتسبان شهوات الرجال. كما أنهما يبدوان للنساء كرجال. يُطلق عليهما اسم "الشر" و"الوباء"، كما هو مكتوب: "لا يصيبك شر، ولا يقترب وباء من مسكنك" (مزمور ٩١: ١٠).

٨٦٥.

يُطلق على هذين الشر والوباء اسم "الأرواح الدنيا"، التي تخرج من لهيب النار، لأنه عندما تسافر الأرواح العليا داخل الحجرة، يخرج لهيبان من النار ليحوما حول العالم، ومنهما خلقت هاتان الروحان، الشر والوباء. كل هذا من جانب النجاسة. طوبى للصالحين الذين ابتعدوا عن هذه الجوانب، وحفظوا أنفسهم منها. وقد كتب عن ذلك: "لكي يحفظوك من المرأة الغربية..." (أمثال ٧: ٥).

٥٦. الغرفة الثالثة من العالم الآخر، دوما، والتي تُقابل اسم "عدو" الميل الشرير. يقول الحاخام شمعون إن الغرفة الثالثة مظلمة تمامًا. تُسمى "دوما"، ولها أربعة مداخل، لكل منها رئيس مسؤول. يصف الحاخام هذه المداخل، والإجراءات التي يُصدر فيها الحكم، والأرواح المسؤولة عن الوفيات، وهي الأرواح التي تُسمى "الغضب والسخط". يقول إن آلاف الأرواح تنبعث من "الغضب" و"السخط" وتُحزن دارسي التوراة بدلًا من أن تُفرحهم. نعلم أن موسى كان يخشى هذه الأرواح عندما أخطأ بنو إسرائيل بصنع العجل الذهبي، كما نقرأ في: "لأنني خفتُ من الغضب والسخط". نقرأ أيضًا عن الروح المُعينة على "ذو اللسان الشرير"، الحية التي تُبدل جلدها. يقول الحاخام شمعون إنه عندما تُبدل الأفاعي في الأسفل جلدها، فإن ذلك يُثير الأفاعي في "الهضبة"، وكل هذا ناتج عن كلام الناس بالشر. وبالمثل، عندما يدرس الناس التوراة، تتحد ملائكة كثيرة تُسمى "اللسان المقدس" وتلتقي بالقداسة في الأعلى.

٨٦٦.

الحجرة الثالثة مظلمة وكئيبة، إذ لا يوجد بها أي نور على الإطلاق. وهي أشد ظلمة من الحجرتين الأولى والثانية. تُسمى "دوما"، نسبةً إلى اسم عدو النزعة الشريرة. لهذه الحجرة أربعة مداخل، واحد من هذا الجانب، وآخر من ذاك، وهكذا.

٨٦٧.

هناك رئيس مسؤول عن المدخل الأول، يستمد قوته من غضب العالم، وعندما يحلّ القضاء على العالم، يأخذ هذا الرئيس الساكن في تلك البوابة أسلحة ويضعها عند مدخل الكنيس. يُسمى "ساكفورتايا"،

وهو عشرة العالم. وقد كُتب عن ذلك: «طريق الأشرار كالظلام، لا يعلمون بما يعثرون به» (أمثال ٤: ١٩). عندما يكون في السلطة، ويحلّ القضاء على العالم، يذهب ليرى من يسير وحيداً في مكان عام، فإن رآه، قد يلحق به الأذى ويُضعف حظه.

٨٦٨.

عند الفتحة الثانية، يوجد رئيس آخر، مُستعد لتلقي الأحكام، أي الأوراق التي كُتبت عليها الأحكام. هذا هو سنغاديل، الذي تحت إمرته يوجد المُشتكون والمُدَّعون في السلطة، مُستعدون لتلقي هذه الأحكام. يقف هذا الرئيس عند الفتحة الثانية.

٨٦٩.

عندما يتلقى الحكم من رئيس القضاة مالكيل، بشأن الفتح الأول للحجرة الثالثة من القداسة، يقف عند هذا الفتح، ثم ينزل إلى البوابات المظلمة في الأسفل، إلى البوابة المسماة "القبر"، أي إلى الحجرة الثانية من الجانب الآخر، وإلى البوابة المسماة "الحفرة"، وهي الحجرة الأولى من الجانب الآخر، واللذان تقعان في الأسفل. هناك آلاف وعشرات الآلاف من الضباط، مهمتهم تنفيذ الأحكام في العالم. ويُختتم العدل بالحكم.

٨٧٠.

يتولى رئيس يُدعى أنغيرايون مسؤولية الفتحة الثالثة. وهو المسؤول عن جميع الأمراض والآلام، والارتعاش، والنار الكامنة في العظام، أي تلك التي لا تُسبب الموت، والمستمدة من أحكام اليسار. يخرج منه آلاف وعشرات الآلاف من الضباط، المسؤولين معه عن جميع الأمراض والآلام، كما علمنا.

٨٧١.

في الفتحة الرابعة، يولد روحٌ عندما يكون القمر في طور التناقص. يُدعى "أسكارا"، وهو المسؤول عن موت الأطفال. يأتي أمام الأطفال، ويضحك معهم حتى يقتلهم في النهاية. يُرى أمامهم في هيئة امرأة، مثل أم الطفل، يُرضعهم، ويضحك عليهم، ثم يمسك بهم ويقتلهم.

٨٧٢.

في وسط هذه الحجرة يقف روح يُدعى «أغيريسون»، وهو المسؤول عن الذين ماتوا بين الثالثة عشرة والعشرين من العمر. يأتي موتهم على يد ذلك الزعيم، كما أوضحنا، بانضمامه إلى الحية التي ذكرناها، والتي تلازمه وتتبعه. ولهذا يُدعى ملاك الموت «حسناً جداً»، كما هو مكتوب: «وإذا كان حسناً جداً» (سفر التكوين ١: ٣١)، والذي أوضحنا أنه ملاك الموت.

٨٧٣.

من هذا المكان يخرج وينتشر روحان يُدعيان «الغضب» و«السخط»، مُعيَّنان على كل من يُوبّخه من قِبَل شخصٍ مُنْشَغِلٍ بالتوراة، أي أن دارس التوراة يُوبّخهم لعدم اتباعهم طريق الحق. إنهم يثقون به، وبصلاحه، ولا يتأثرون بذلك؛ وأيضاً أولئك الذين يسخرون ويستهزئون بكلمات التوراة وكلمات الحكماء.

٨٧٤.

من الغضب والسخط يخرج آلاف وعشرات الآلاف. يخرجون جميعًا ويحومون فوق الناس الذين يدرسون التوراة، أو منشغلون بالوصايا، ويسلكون في طرقها، ليحزنوهم بدلاً من أن يفرحوا بالتوراة والوصايا التي ينشغلون بها. خاف موسى من هذين عندما أخطأ بنو إسرائيل بصنع العجل، فنزل من الجبل، كما هو مكتوب: «لأنني خفتُ من الغضب والسخط» (تثنية ٩: ١٩).

٨٧٥.

تحت هذين، الغضب والسخط، روحٌ مُعَيَّنَةٌ على أصحاب اللسان الشرير. فعندما يبدأ الناس بالنميمة، يستيقظ الروح الشرير النجس في السماء، المسمى "ساكسيشا"، ويسكن في هذا التحريض للسان الشرير الذي يطلقه الناس، ويتسبب، بتحريضه، في الموت والسيوف والقتل في العالم. ويلٌ لمن يوقظ هذا الجانب الشرير ولا يحفظ فمه ولسانه، ولا يبالي بذلك. إنهم لا يعلمون أن الاستيقاظ في السماء يعتمد على الاستيقاظ في الأرض، سواء كان خيراً أم شراً.

٨٧٦.

تعال وانظر: عندما يستيقظ اللسان الشرير في الأرض، ترفع أفعى ملتوية في السماء حراشفها لتنتصب، وتتحرك من رأسها إلى أخمص قدميها. الميزان هو كل من يخالف القانون والعدالة خارج نطاق القانون.

٨٧٧.

ينهضون ليلتقطوا تلك الكلمة الشريرة التي قالها الرجل، ويوقظوا "الحية الناقضة" (إشعياء ٢٧: ١)، الحية الذكر. ثم ينهض جسد تلك الحية الشرير بأكمله، من رأسه إلى أخمص قدميه، ليلحق الضرر بجميع الحجرات التي تحدثنا عنها. ثم تسقط جميع الحراشف عن الجلد، ويُسلخ الجلد وينزل. ويصعد الجسد، بلا جلد ولا حراشف، مُثَارًّا ليكون مُشْتَكِيًّا في الأعلى.

٨٧٨.

تعال وانظر: مع أن هناك وقتًا مُحددًا لجميع الحيات في العالم لتسلخ جلودها، وهو كل سبع سنوات، إلا أنها لا تسلخها إلا عندما يتحرك اللسان الشرير في الأسفل. حينها تستيقظ الحية الشريرة في الأعلى، وتسلخ جلدها وحراشفها. هذا يصعد وذاك ينزل، أي أن الجسد يصعد نحو بيناه، فيتساقط جلده وحراشفه. هذا التساقط للجلد والحراشف صعب على الحية، لأنها منفصلة عن قرينتها، أي أن الجلد والحراشف هما جانب من جوانب ملكوت الحية، قرينتها. لماذا تفعل ذلك - أن تنفصل عن ملكوتها؟ لأنه لو اتحدت جميعها، أي مع ملكوتها، الجلد والحراشف التي هي جانب من جوانب الدينونة الشديدة، لما استطاع العالم تحملها. لذلك فهو عقاب العالم. مع كل هذا، كل هذا ناتج عن إثارة اللسان الشرير في الأسفل. هذا يعني أنه على الرغم من كونه إصلاحًا للعالم، إلا أنه لا يتم من تلقاء نفسه، بل بسبب خطيئة النميمة.

٨٧٩.

عندما تُبدّل الأفاعي في الأسفل جلودها، ترفع كل واحدة منها صوتها، فتُثير عدة أفاعي في ذلك المكان المسمى "الحفرة"، حيث توجد الأفاعي. جميعها تتحدث عن العالم، لإثارة الأفعى العظيمة لتتحدث عن العالم. كل هذا ناتج عن استيقاظ اللسان الشرير، الذي يحدث في الأسفل.

٨٨٠.

وبالمثل، فمن يدرس التوراة، تتحد ملائكة كثيرة تُدعى «اللسان المقدس»، وتُوقظ ذلك الموضوع المسمى «اللسان المقدس»، أي اللسان المنبثق من القداسة العليا، وهو سر العمود الأوسط، وهو رأس الميزان الذي يجمع بين اليمين واليسار، فتتجلى القداسة فيهم. وتتحرك العديد من القداسات والكائنات المقدسة من كل جانب. طوبى لنصيب الصالحين الذين أيقظوا القداسات في الأعلى والأسفل، القداسة العليا بالبيئة، والقداسة الدنيا بالملكوت.

٨٨١.

جاء في هذا: «فَتَقَدَّسُوا فَتَكُونُوا قَدِيسِينَ» (سفر اللاويين ١١: ٤٤). «فَتَقَدَّسُوا فَتَكُونُوا» تُشير إلى الماء الأول، المسمى «الماء العلوي»، أي التقديس في الأعلى، في بيناه. و«فَتَكُونُوا قَدِيسِينَ» تُشير إلى الماء الأخير (ماء غسل الأصابع)، أي التقديس في الأسفل، وهو ملخوت. يأتي الطعام بين الماء الأول والأخير. لذلك، ليس الطعام في الماء الأخير، ملخوت، بل في الماء الأول، بيناه، لأن الماء الأول يأتي من الأعلى، من بيناه، حيث يستقر الطعام، كما أن كل موشين من بيناه، ولكنه ليس في الماء الأخير، وهو ملخوت الذي يستقبل من بيناه، والذي لا يملك شيئاً في ذاته. أُعطي هذا السرّ لكبار رجال الله، فطوبى لهم في الدنيا والآخرة.

٥٧. الحجرة الرابعة من الجانب الآخر، حجرة الديون، تُقابل الطين النجس وحجر العثرة. نعلم أن هذه الحجرة تُعنى بموازنة حسناته وسيئاته. الحجرة الرابعة في الجانب المقدس تُسمى "الحسنات" وتحتوي على أعمال الإنسان الصالحة؛ أما الحجرة الرابعة في الجانب الآخر فتُسمى "الديون" وتحتوي على ذنوبه. ثم تُوازن الكفة في رأس السنة العبرية، فيغلب أحد الجانبين. فإن مالت الكفة إلى "الحسنات"، يُمنح الإنسان الحياة. وإن مالت إلى "الديون"، يُلقى به إلى الموت. فإن كان في جانب الصلاح، استجاب الله لدعائه. وإن كان في جانب النجاسة، فلا مجيب له، وهو بعيد عن الله. في هذه الحجرة الرابعة من العالم الآخر، توجد "إلوهيم الغريبة"، وكذلك كل من يحرض الرجال على الزنا والفجور. يخبرنا الحاخام شمعون عن الأرواح المسماة "الطاعون" و"الوباء والوباء". ويتحدث عن كيفية تقوية الجانب غير المقدس إذا لم تُجهز الموائد بشكل صحيح عشية السبت. ونتعلم أنه في هذه الحجرة الرابعة لا يوجد أطفال، ولا طول عمر، ولا رزق. ويكشف الحاخام شمعون أن الذين يلعنون يستثيرون الحية المسماة "ليفياثان، الحية الملتوية"، التي تجلب اللعنات على العالم.

٨٨٢.

تُسمى الحجرة الرابعة "الدين". هذا هو الطين البشع، الذي يتوافق مع اسم آخر للميل الشرير، حجر عثرة، وكل شيء واحد. يُطلق عليه اسم "الدين"، لأن جميع خطايا العالم موجودة فيه، أي موازنة الخطايا، كما سيتم شرحه.

٨٨٣.

فعندما يخطئ البشر، يأخذ جميع المتذمرين ذنوبهم ويضعونها في حجرة تُسمى "الدين". أما جميع الوصايا في العالم، فإن الملائكة القديسين، المُعينين على الفضائل في العالم، يأخذونها ويضعونها في الحجرة الرابعة للقداسة، المسماة "الفضائل"، حيث تُحفظ وصايا البشر. والذنوب في الحجرة الأخرى المسماة "الدين". ويتم الموازنة بينهما في رأس السنة العبرية، لأن "الله جعل هذا وذاك" (جامعة ٧: ١٤)، وبحسب كفة الميزان بين الوصايا والذنوب، يفوز أحد الجانبين. فإذا كانت الذنوب أكثر، يفوز الجانب الآخر، وإذا كانت الوصايا أكثر، تفوز القداسة.

٨٨٤.

لذلك، في يوم رأس السنة العبرية، تتوقف الحياة والموت على هذين الجانبين، الفضائل والدين. إذا رجّحت كفة الحسنات كفة الخير، يُكتب اسم الإنسان في جانب الحياة، إذ يقف جانبان في ذلك اليوم، أحدهما في هذا الجانب والآخر في الجانب الآخر. فإن استحقّ الإنسان الحياة، وانتصرت حسناته، يُكتب اسمه فيها، إذ يمسكه جانب الخير المقدس، وتمسكه الحياة قائلةً: "هذا لي، وكان لي". عندئذٍ يُكتب اسمه في الحياة.

٨٨٥.

أما إذا انتصرت الخطايا، يمسكه الجانب الآخر غير المقدس - المسمى "الدين والموت" - قائلاً: "هذا لي، وكان لي". عندئذٍ يُكتب أن الإنسان له. هذا ما تعلمناه، أنه في يوم رأس السنة العبرية، يُكتب اسم الإنسان في الحياة أو الموت. فإن كُتب اسمه في جانب القداسة، كُتب اسمه في الحياة. يبقى هناك ويتمسك به. إذا كُتب اسمه على الجانب الآخر، فإنه يبقى في جانب النجاسة، ويتشبث به، وهو الموت. إما الحياة أو الموت، أي أنه يُسحب من هذا الجانب أو ذاك.

٨٨٦.

عندما يكون في جانب القداسة، تلتصق به كل القداسة والطهارة. يدعو، فيجلس القدوس، تبارك اسمه، ويستمتع. يقول عنه: «يدعوني فأستجيب له، أكون معه في الضيق، أنقذه وأمجده، أشبعه طول الأيام، وأريه خلاصي» (مزمور ٩١: ١٥). ما دام في الجانب الآخر غير المقدس، تلتصق به كل النجاسة، وكل الذنوب والشور. يدعو، فلا أحد يستمع إليه. إنه بعيد عن القدوس، تبارك اسمه. كُتب عنه: «الخلاص بعيد عن الأشرار» (مزمور ١١٩: ١٥٥)، و«حتى وإن أكثرتم الدعاء، فلن أستجيب» (إشعيا ١: ١٥).

٨٨٧.

هذه الحجرة هي مسكن جميع الذين يُدعون «إلهيم غرباء»، لأنهم يُعلنون هنا. كما يوجد هنا جميع الذين يُحرضون الناس على ملذات الدنيا، وعلى الزنا، وعلى التلذذ بملذات الفجور. إنهم يجذبونهم نحو ملذات الدنيا وفجورها، كما ذكرنا.

٨٨٨.

في هذه الغرفة روح قوية، لها السيطرة على

الجميع. يُدعى هو أيضًا "إيل"، مثل روح الحجرة الرابعة الأخرى في جانب القدااسة. هذا إيل غريب. إنه يغوي الرجل المنشغل بالتوراة، أو الواقف في الكنيس. هذه الروح القوية تغويه، والرجل متأمل. تقول له الروح: "لماذا تقف هنا؟ من الأفضل لك أن تذهب حيث يتباهى الناس أمام الآخرين، وأن تسعى وراء النساء الجميلات، وأن تستمتع بملذات الدنيا". بمجرد أن يُستفز الرجل، تحوم جميع الأرواح وتتبعه.

٨٨٩.

هناك بعض الأرواح الأخرى تحت تأثير الروح المذكورة. جميعها تنجسه في هذا العالم، وتنجسه في ذلك العالم. تُسمى هذه الأرواح "نجاسة بخارية" (بالعبرية: تزوع)، كما هو مكتوب: "اذهب (بالعبرية: تسي) وقل لها" (إشعيا ٣٠: ٢٢)، لأنها تُغوي الإنسان للخروج (بالعبرية: لاتزيت) من المجمع ومن القدااسة، إلى ملذات الدنيا. هذه هي الدرجات التي هي دائمًا على استعداد للتدنيس، كما تعلمنا.

٨٩٠.

في وسط الحجرة يوجد روح آخر يُسمى "الطاعون"، ومنه يخرج روح آخر يُسمى "طاعون البواء"، وهو على استعداد لتدنيس أصحاب اللسان السيئ أكثر مما تنسّموا في الحجرة الثالثة. هذا البلاء العظيم يُسيطر على جميع موائد السبت، فعندما يدخل السبت ولا تُعدّ المائدة كما ينبغي بما يليق به من متع السبت، مُستهينين به، يستقبل هذا البلاء هذه الموائد خالية من متع السبت، كما ذكرنا سابقًا.

٨٩١.

عندما يستقبل البلاء هذه الموائد، يفتح المُشتكون والمُدّعون الواقفون هناك قائلين: «لأنه أحبّ اللعن فأصابه، ولم يُسرّ بالبركة فبقيت بعيدة عنه. ولبس اللعن كثوبه...» (مزمور ١٠٩: ١٧-١٨)، «ليأخذ الدائن كل ما له... ولا يكون له من يُحسن إليه...» (المرجع نفسه ١١-١٢).

٨٩٢.

لقد أثبتنا أنه في ليلة السبت، عندما تُقدّم الموائد للجانب الشرير، يتقوّى ذلك الجانب الشرير غير المُقدّس، ويُسلّم الإنسان إلى الجانب الآخر. ويلّ له، إذ يُنتقص من جانب القدااسة ويُعطى للجانب الآخر غير المقدس. وكذلك الأمر بالنسبة لوجبات الأعياد.

٨٩٣.

هنا، في هذه الحجرة، نقيض الأطفال وطول العمر والرزق، أي أن هذه الثلاثة محرومة من البشر. لا وجود للأطفال وطول العمر والرزق في الحجرة الرابعة المقدسة الأخرى، لأنها مُنحت من الأعلى. أما هنا فهي للشر، فعندما يصل الإنسان إلى هذه الحجرة، يجد حياةً تُفنى وأطفالًا صغارًا، لأن من هنا يأتي الروح المُعيّن ليكون مُتهمهم. وهناك طعام يُؤخذ من الإنسان. أي أن كل هذا للأسوأ. كل شيء يعتمد على الدين، أي الخطايا. لذلك، تُسمى هذه الحجرة "الدين". كما تعلمنا.

٨٩٤.

من هنا ينبثق روح شرير يُدعى "أريريا"، ومعه آلاف وعشرات الآلاف، يُطلق عليهم جميعًا اسم "الذين يلعنون اليوم" (بالعبرية: orerei)، وفقًا للآية: "يلعنه من يلعن اليوم" (أيوب ٣: ٨). هذا الروح ومن

معه مستعدون لتصديق كلام من يلعن نفسه في غضبه. إنهم يُثيرون الحية المسماة "ليفياتان، الحية الملتوية" (إشعيا ٢٧: ١)، فتجلب اللعنات على العالم. هذا هو معنى "ليلعنه من يلعن اليوم..."

٨٩٥.

أولئك الذين يلعنون اليوم يُسيطرون على دقائق وساعات اليوم، ولذلك يُطلق عليهم اسم "الذين يلعنون اليوم". يأخذون الكلمات التي لعن بها الرجل نفسه، سواءً في غضب أو بقسم، وبها يستثيرون الحية الملتوية المسماة "ليفياتان" ليؤذي العالم. لذلك، لعن أيوب، في حزنه، يومه لا جسده، حتى لا يستغلوا كلماته، كما هو مكتوب: "ولعن يومه" (أيوب ٣: ١)، وبعد ذلك "ليلعنوا من يلعن اليوم". نسأل الله الرحيم أن يحفظنا من الشر وأحكامه، ومن كل شر.

٥٨. الحجرة الخامسة من العالم الآخر، شاول، التي تُقابل اسم "غير المختون". يخبرنا الحاخام شمعون أن المسؤول عن الحجرة الخامسة، المسمى "العداوة"، مهمته إثارة الاتهامات في العالم. وهناك روح أخرى في هذه الحجرة تُسمى "اللس". كل من يسرق ويفسد ويدمر، ويقتل بالسيف والرمح، يخرج من هذه الحجرة ويستمد منها قوته. نتعرف على أرواح تُسمى "الفساد" و"المجاعة". ما دام الناس يفعلون الخير ويطعمون ويسقون، تُطرد هذه الأرواح، ولكن عندما لا يفعل بنو إسرائيل الخير، تهاجمهم الروحان. يروي الحاخام شمعون كيف تُسمى هذه الأرواح أيضًا "القلبة"، وهي تحت سيطرة الروح المسماة "جيزر دينايا"، أو "الحكم". يُدخل "الحكم" الناس إلى الهاوية عندما لا يلتزمون بعلامة العهد المقدس بختان أبنائهم. يُخبرنا الحاخام شمعون عن روح أخرى، "أفريرا"، رماد التراب، التي تُغوي الناس ليضلوا عن طريق الحق. أخيرًا، يشرح الحاخام شمعون الفرق بين "الماء الأول" و"الماء الأخير"، أو بين "الوصية" و"الدين". يقول إن بني إسرائيل يُباركون عندما يُطهرهم الله بماء طاهر سماوي.

٨٩٦.

تُسمى الحجرة الخامسة «شئول»، نسبةً إلى اسم الميل الشرير، غير المختون، الذي بيّن أنه سر القلبة. في هذه الحجرة فتحة واحدة، ورئيس مسؤول عنها. مهمة هذا الرئيس هي إثارة الاتهامات على العالم. تُسمى هذه الروح «العداوة»، نسبةً إلى اسم الفتحة. العداوة. يُفهم هذا من الآية: «وَأَضَعُ عَدَاوَةً بَيْنَكَ وَالْمُشْرَكَةَ...» (سفر التكوين ٣: ١٥).

٨٩٧.

هناك روحٌ في هذه الحجرة تُسيطر على كل شيء. يُدعى "اللس" (بالعبرية: shoed)، وهو "مُهْلِك" (بالعبرية: shoed) و"خراب" (إشعيا ٥٩: ٧). يسكن هذا اللس الجبال العالية بين الصخور والجبال. من هذه الحجرة يمتص جميع اللصوص، الذين يُفسدون ويُدمرون؛ ومن هنا يخرج أولئك الذين يقتلون بالسيف والرمح، والذين يسعون وراء "نصل السيف اللامع الدوار" (سفر التكوين ٣: ٢٤)، لإبادة كل شيء.

٨٩٨.

من هذه الروح تخرج روحٌ أخرى تُسمى "النهب". عندما يسود الجوع في العالم، تنضم روح "النهب" إلى روحٍ أخرى تُسمى "المجاعة". يجوبون العالم، كأعداءٍ للبشر. هذا هو معنى الآية: "عند الخراب

والمجاعة تضحكون" (أيوب ٥: ٢٤). يتهمون الناس وينهبون كل شيء. يُسمى أحدهما "الفساد"، لأنه يسكن الجبال العالية، ويسرق ويدمر ويُبدد كل شيء. ثم يعود ليسرق الناس، فيموتون من الضعف الذي هو سببه. عندما يأكل الناس ولا يشبعون، فذلك بسببه.

٨٩٩.

في ذلك الوقت، من يُحسن إلى الناس ويُطعمهم ويسقيهم، فهو جدير بطرد هذين الروحين، فلا يكون لهما سلطان على العالم. ولكن عندما لا يُحسن بنو إسرائيل إلى الناس، وتُحسن الأمم الأخرى في العالم، فإن هذين الروحين يُغيّران علاقتهما بالأمم، ويهاجمان بني إسرائيل، لأنه حينها يقوى الجانب الآخر ويُقهر بنو إسرائيل.

٩٠٠.

عندما يُحسن بنو إسرائيل، يُقهر الجانب الآخر ويضعف، ويزداد جانب القداسة قوة. لكن عندما لا يُستثار بنو إسرائيل لفعل الخير، ينقضّ الروحان على بني إسرائيل، فتُرضعهم الأمم الأخرى من كل البركات المتدفقة من الجانب الأيمن العلوي. هذا ما قالته الشخيانه: "جعلوني حارسة للكروم" (نشيد الأناشيد ١: ٦)، وهي الأمم الأخرى. "لكن كرمي لم أحفظه" (المصدر نفسه)، وهو بنو إسرائيل، المسمى "كرم الشخيانه"، لأن الأمم الأخرى أخذت الشخيانه في وسطها، بفضل ما تفعله من خير مع الناس. ويبعدها بنو إسرائيل، لأنهم ليسوا لطفاء كبقية الأمم.

٩٠١.

تحت هذه الأرواح ما يُسمى "الغُلفة"، غُلفة الغصن، غُلفة الفرع. وفوقهم رئيس يُدعى "جيزر دينايا" (أي "الحكم"). وقد عُيّن على الذين لا يحفظون سنين غُلفة الأشجار، والذين يؤخرون ختان أبنائهم. ولذلك أرادت الحية أن تقتل ابن موسى، حتى ختنته صفورة، كما هو مكتوب: «وقطعت غُلفة ابنها...» (سفر الخروج ٤: ٢٥).

٩٠٢.

هذا الروح هو المسيطر على الرجال الذين يفسدون طرقهم، ولا يكتثرون لمجد سيدهم، من خلال الالتزام بعلامة العهد المقدس. هذا الروح يضعهم في جهنم، في المكان المسمى "شئول" والهلاك (بالعبرية: أفادون)، حيث يُحكم عليهم، كما أوضحنا سابقًا.

٩٠٣.

في وسط هذه الحجرة، يوجد روح آخر، واقفًا ومتربصًا على الطرق والمسالك، ليبحث عن الذين يتعدون على كلمات التوراة، وليثير العداوة بين الناس في الدنيا والآخرة، لأن الحجرة كلها عداوة.

٩٠٤.

هذا الروح وجميع الأرواح الأخرى اعتادت أن تكون ودودة مع الناس وتغويهم ليضلوا عن طريق الحق ويتبعوها. ثم يقتلونهم، فيموتون في العالمين، كما هو مكتوب: "ولكن عاقبتها مِرّة كالعقم، حادة كالسيف ذي الحدين" (أمثال ٥: ٤).

٩٠٥.

يُدعى هذا الروح «أفريرا»، أي رماد التراب. ليس له نسل ولا ثمر في العالم، لأنه مصنوع من رماد التراب. مع أنه يُدعى بهذا الاسم، إلا أنه ليس من الأرض المقدسة التي تُثمر، والتي تُسمى «تراب الذهب» (أيوب ٢٨: ٦)، بل من «رماد المحرقة» (بميدبار ١٩: ١٧)، لأن الرماد يُسمى «ترابًا». هو «رماد المحرقة»، والدلالة في هذه الآية تأتي في صيغتين، الأولى لأن هذا الروح مُدرج ضمن تطهير الخطيئة، وهو سر الحية القوية التي تُدعى بهذا الاسم. والثانية هي عندما يرتكب الإنسان الخطيئة فيُقوّي التراب، فيُسيطر على العالم.

٩٠٦.

هذه الروح المسماة "التراب" موجودة ضمن "الماء المر الذي يسبب اللعنة" (سفر العدد ٥: ١٨). لذلك، ينبغي أن تُسقى المرأة التي ضلت عن زوجها وتصرفت كزانية من الماء الذي يتكون من تراب أرض خيمة الاجتماع. يأتي هذا التراب من المكان المسمى "الأرض"، وهو جانب من جوانب برياه، وتُسمى برياه "أرض خيمة الاجتماع"، وهي ملكوت أتزيلوت المسماة "خيمة الاجتماع". يأتي التراب، وهو هذه الروح، من نفس الأرض. لهذا السبب، ينبغي على الكاهن أن يُسقي المرأة بهذه الطريقة، ليضع تراب الأرض داخل الماء. كل ذلك إشارة إلى السماء.

٩٠٧.

طوبى لشعب إسرائيل، لأن القدوس، تبارك اسمه، يطهرهم بماء طاهر سماوي، وهو ماء بينة، كما هو مكتوب: «فأرش عليكم ماءً طاهرًا فتطهرون» (حزقيال ٣٦: ٢٥). وقد شرحنا معنى الماء الطاهر عندما تحدثنا عن الفرق بين الماء الأول والماء الأخير. ورغم أننا أوضحنا هناك أن الماء الأول من بينة والماء الأخير من ملكوت، فإن الماء الأول يُعتبر وصية، وهو ملكوت، والماء الأخير دين. وقد بينا الجانبين، فالماء السماوي من جانب القداسة يُسمى «وصية»، والماء الأخير يُسمى «دينًا»، وهو الجانب الآخر في هذه الحجرة. ولذلك يأخذ الجانب الآخر نصيبه من ذلك الماء. يقول النص في هذا الشأن: "ثم أرش عليكم ماءً طاهرًا فتطهرون".

٥٩. الحجرة السادسة، الشر، التي يُقابل اسمها "ظل الموت". يصف الحاخام شمعون مداخل الحجرة السادسة: "الموت"، و"الشر"، و"ظل الموت"، و"الكآبة". هذه المداخل الأربعة تُسبب الشر، وهذه الحجرة تحديدًا تضم جميع حجرات النجاسة الأخرى. هنا توجد كل الشهوات الشريرة التي تحرم الناس من الآخرة. تشمل الحجرة أيضًا كل ملذات الحمقى، وقساة القلوب، والجهلاء. يصف الحاخام شمعون معنى: "لكن عاقبتها مرة كالعلقم"، مُخبرًا إيانا أنه عندما يستسلم الإنسان للإغراء، تُعاقبه "الزانية" التي تسكب قطرات مرة في فمه، فتنتزع روحه، وتُسبب موته، وتحوّل وجهه إلى اللون الأخضر النتن. نتعلم بعد ذلك نتائج الغرور. يقدم الحاخام شمعون تفسيرين للآية: "لقد اضطررتُ إلى تقديم ذبائح سلامة"، ويتحدث عن مصير الزناة. ويختتم بالقول إنه عندما ينغمس الناس في ملذات الدنيا، يبتعد عنهم الميل إلى الخير، وفي النهاية يُحاسبون. أما الصالحون فهم سعداء في الدنيا والآخرة.

٩٠٨.

تقع الحجرة السادسة فوق بقية الحجرات السفلية. ولها أربعة مداخل: أحدها يُسمى "الموت"، وآخر "الشر"، وثالث "ظل الموت"، والأخير "الكئيب". هذه الفتحات الأربع موجودة لإحداث الشر، وهي تشمل كل شيء، لأنها تُقابل حجرة تيفيرت المقدسة، التي تضم جميع الحجرات الست الأخرى: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ونتزاح، وهود، ويسود، كذلك حجرة النجاسة هذه تشمل جميع حجرات النجاسة.

٩٠٩.

وكما أن هناك، في جانب القداسة، في سر الإيمان، أربع فتحات إلى الجوانب الأربعة، متصلة ببعضها، وكلها مقدسة، كذلك هو الحال هنا. عندما تتحد هذه الفتحات وتتصل ببعضها في هذه الحجرة، تُسمى هذه الحجرة "بيتًا واسعًا". كما هو مكتوب: "امرأة مشاكسة في بيت واسع" (أمثال ٢١: ٩). هذه الغرفة موجودة لتسبب الشر دائمًا.

٩١٠.

كُتِبَ عن هذه الحجرة: «لكن قبلات العدو غزيرة» (أمثال ٢٧: ٦)، ففيها تسكن كل القبلات الشريرة والشهوات الخبيثة، وكل ملذات الجسد في هذا العالم، التي من أجلها يُطرد الإنسان من هذا العالم والعالم الآخر. ويقول النص عن هذه الحجرة: «لأن شفاه امرأة غريبة تقطر عسلًا...» (أمثال ٥: ٣). هذه القبلات والملذات المدنسة هنا تُقابل قبلات وملذات الحجرة السادسة من القداسة.

٩١١.

هناك روح في هذه الحجرة مسؤولة عن كل من هم في الأسفل، بحيث تفوق زينة الجمال زينة الحجرات التي تحتها. أقدام الحمقى محصورة في هذه الحجرة، التي يقول النص عنها: «لا تشتت جمالها في قلبك، ولا تدعها تأخذك بجفنيها» (أمثال ٦: ٢٥).

٩١٢.

كل شهوات العالم تنبع من هذه الحجرة، وكل لذة الحمقى، عديمي الرحمة، والجهلاء، كما هو مكتوب: «ورأيت بين البسطاء، بين الشباب، شابًا بلا فهم، يمر في الشارع قرب زاويتها... في الغسق، في المساء» (أمثال ٧: ٧-٨). ثم تقترب قدماء من هذه الحجرة، التي تضم كل ما تحتها، وهي حجرة النجاسة، التي تشمل الجهات الست. ثم «إذا بامرأة تستقبله بلباس زانية، مكرة القلب» (المصدر نفسه ١٠). تشير كلمة «شيت» إلى هذه الحجرة السادسة. هنا تقف الزانية لتغوي الحمقى.

٩١٣.

في هذه الغرفة تسكن الزانية، وفي الوقت نفسه لا تسكن، فهي تنزل لتغوي، ثم تصعد وتلوم، كما هو مكتوب: «لا تثبت قدمها في بيتها، فهي الآن في الخارج»، حين تنزل لتغوي، «والآن في الشوارع» حين تصعد لتلوم، «وتكمن في كل زاوية» (المرجع نفسه، ١١-١٢).

(، لتأخذ روحه، أي لتقتله.

٩١٤.

ومكتوب أيضًا: «فأمسكته وقبلته» (المرجع نفسه، ١٣). هذه قبلات نجسة، لتضليل الناس وإيقاعهم بها، فهذا هو مقام كل القبلات الشريرة والزنا الغريب، التي تكون حلوة للحظة، وويلٌ لعاقبتها، كما هو مكتوب: «وفمها أنعم من الزيت» (أمثال ٥: ٣).

٩١٥.

وقد كُتب أيضًا: «لكن نهايتها مُرة كالعلقم» (المرجع نفسه، ٤). يسأل: ما معنى «مُرة كالعلقم»؟ يجيب: عندما تُغوي الإنسان في هذه الدنيا، وعندما يحين أجله، تكون أمامه، مُتوشحةً بثوبٍ من نار، وفي يدها سيفٌ حادٌ فيه ثلاث قطرات.

٩١٦.

شرحنا أن إحدى قطرات السيف مُرة، وعندما تسكبها في فم رجل، تدخل أحشاءه، فتضطرب روحه. تجوب القطرة الجسد وتتنزع الروح من مكانها، ولا تدعها تعود. القطرة مُرة كالعلقم، فيتذوق الرجل المرارة بدلًا من الحلاوة التي استمتع بها في هذه الدنيا حين كان مُغرماً بها. تقذف عليه قطرة أخرى، فتغادر الروح، ويموت الرجل. ثم تقذف قطرة ثالثة، فيصبح وجهه أخضر متعفنًا. سبب مغادرة الروح هو قدسيته، وعندما يسيطر عليها العالم الآخر، تهرب منه كي لا تكون معه.

٩١٧.

لذلك، كما يتشبث الإنسان بقبلات الشر في هذا العالم، كذلك في هذا الوقت، إذا تبعها في هذا العالم وترك الجانب المقدس، فإن روحه لا تعود إلى المكان المقدس، لأنه بما أنه تبعها في هذا العالم، فقد سيطرت عليها، وتغادر الروح الجسد بحبال، كما أوضحنا. كل ذلك بسبب القبلات الحلوة التي منحتة إياها في هذا العالم، ثم يجدها لاحقًا، في تلك الساعة، مُرة. وقد كُتب عن هذا: "فأخذت به وقبلته" (أمثال ٧: ١٣) في هذا العالم، كما أوضحنا.

٩١٨.

"وقالت له بوجه وقح" (المصدر نفسه)، لأن في هذه الغرفة جميع المُتهمين، الذين يتكلمون بالسوء عن الناس، والرسل الأشرار الذين يلازمون الإنسان، ويجعلونه يتزين ويُصفف شعره، ويستحم ويتزين حتى يُنظر إليه. هنا يقف روح يُدعى "سكاتوفا"، مسؤول عن تزيين الرجال وتصفيف شعرهم.

٩١٩.

داخل هذه الغرفة يقف زعيم آخر، يُوقظ الرجال ثم يُوقظ أرواحهم - أي أنه يُقويها. بعد أن يتزين الرجل ويُصفف شعره، يُغريه هذا الزعيم بأخذ مرآة في يده، ويضعها بين يديه. فينظر الرجل إليها، ويرى صورته فيها. بهذه القوة تُحرك الروح. تُسمى هذه القوة "أسيرتا"، ومنها يأتي كل من يُظهرون رؤى كاذبة للناس في أحلامهم، ومن يُظهرون لهم أشياء لم تحدث، بل هي مُشوشة.

٩٢٠.

ثم، عندما يجذب الرجال للنظر إلى هذه الرؤية المسماة "المرآة"، يملكهم الغرور. فيُوقظ الروح أسيرتا روحًا أخرى تابعة له، تدخل إلى أعماق الحفر لترفع روحًا أخرى من هناك، تشاركه مهامها الروح أسكارا،

التي تحدثنا عنها، وهي ليليت، أم الشياطين. عندما يُوقظ الإنسان الروح الأخرى، أُسيرتا، بالنظر إلى المرأة، يتحد به ويرتبط به دائماً. ثم، مع كل هلال جديد، تستيقظ هذه الروح الشريرة للمرأة مع ليليت، التي هي أسكارا. أحياناً يُصاب الإنسان بأذى ويسقط على الأرض، غير قادر على النهوض، أو يموت. هذا بسبب نظره إلى المرأة التي نظر إليها، فكلما ظهر الغرور في قلبه عندما ينظر إلى المرأة، كلما اجتذب إليه الروح الشريرة أكثر. لهذا السبب، كل شيء يعتمد على الإيقاظ في الأسفل.

٩٢١.

«قد اضطررتُ إلى تقديم ذبائح سلام» (أمثال ٧: ١٤). تعال وانظر: ذبائح السلام لا تُقدّم لسداد دين أو للتطهير، بل من أجل السلام. ما معنى ذبائح السلام؟ ذبائح السلام من جانبيين، وبفضلها لا يُلام عليه أحدٌ لا من فوق ولا من تحت. المُتَّهَم هو الجانب الأيسر من النزعة الشريرة، وذبائح السلام يتحقق السلام في الجانب الأيمن. لذلك كُتب: «قد اضطررتُ إلى تقديم ذبائح سلام»، بصيغة الجمع.

٩٢٢.

تفسير آخر لعبارة «قد اضطررتُ إلى تقديم ذبائح سلام»: تقول له: لقد أُتيتُ في طمأنينة لأُقدّم لك السلام، ولهذا السبب «في هذا اليوم أوفيتُ نذوري» (المصدر نفسه)، أي إغواء الرجال دائماً. «لذا خرجتُ لأقابلك...» (المرجع نفسه، ص ١٥)، لأنني أعلم أنك قاسٍ وجاحد، و«أُسعى جاهدةً لنيل رضاك» (المرجع نفسه)، وأشاركك في كل شرور الدنيا. من حَقك أن تستمتع وتتبع شهوات هذا العالم. تدفعه من شرٍّ إلى شرٍّ، وتقول له: لقد بحثتُ بين الحمقى ووجدتك. والآن وجدتكَ، لأتشبث بك.

٩٢٣.

"هلموا نرتوي من الحب حتى الصباح" (المرجع نفسه، ١٨). هذا هو معنى "عين الزاني تنتظر الغسق" (أيوب ٢٤: ١٥)، فهذا هو وقت الحكم، كما أن الكليوبات لا يحكم إلا في الليل. "هلموا نرتوي من الحب": سنذهب معاً، لأنني معك. فأنت حتى الآن كنت شاباً في قوتك، فإن لم تُرضِ نفسك الآن، فمتى ستُرضي نفسك؟ هل ستنال المتعة عندما تشيخ؟ الآن هو الوقت المناسب. لماذا؟ "لأن زوجي (حرفياً: "الرجل") ليس في البيت" (أمثال ٧: ١٨). هذه هي النزعة الحسنة، التي ليست هنا في داخلك، وليس هذا وقتها، "لقد سافر سَفَرًا طويلاً" (المرجع نفسه). فالميل الحسن لا يلازم الإنسان إلا من بعيد، حين يبلغ الثالثة عشرة من عمره أو أكثر، وحتى حينها ليس في كل إنسان. أما أنا فألزامك منذ يوم ولادتك، كما هو مكتوب: «الخطيئة رابضة عند الباب» (سفر التكوين ٤: ٧)، أي منذ خروجه من رحم أمه. والآن وقد صرتُ بلا زوجة، فقد حان وقت المتعة.

٩٢٤.

«أخذ كيساً من فضة» (أمثال ٧: ٢٠). هذه هي الأنوار التي تُسمى «فضة». لقد أخذ الميل الحسن بيده، ليرفعه إلى أعلى، ويبقى هناك ليتمتع. «وسيعود إلى بيته عند الهلال» (المصدر نفسه)، أي متى سيعبر الميل الحسن طريقه؟ في يوم الهلال، يوم الحساب، للإشراف على المحاكمة، كما هو مكتوب: "عند اكتمال القمر (أو: "المُغطى") في يوم عيدنا" (مزمور ٨١: ٤)، وهو ما يُشير إلى يوم الحساب، رأس السنة العبرية. فعندما يستمتع الإنسان بملذات الدنيا، ويشبع منها، تبتعد عنه النزعة الصالحة، وعندما يحلّ الحساب على الدنيا، تعود النزعة الصالحة لتُقيم العدل. لذلك، "بكلامها المعسول تُغريه... حتى

يخترق سهم كبده" (أمثال ٧: ٢١-٢٣). طوبى للصالحين الذين يعرفون السبل المقدسة ويسلكون بها، فلا يضلون يمينًا ولا شمالًا. إنهم سعداء في الدنيا والآخرة.

٦٠. الحجرة السابعة من العالم الآخر، ثفل الخمر: نعلم أن الحجرة السابعة هي حجرة ثفل الخمر، وهو الثفل الناتج عن عصر العنب الفاسد. يقول الحاخام شمعون إن حواء سقت آدم من ثفل الخمر، فأرسلته بذلك إلى هذه الحجرة السابعة. ويُفسر ذلك بأنها جلبت الموت لآدم ولجميع الأجيال التي تلتها. ويُذكر لنا أن من يدخلون هذه الحجرة هم الأرواح المذنسة، ومن يترددون على بيوت البغايا، والأبناء غير الشرعيين. تُقابل الحجرة السابعة جهنم، وفيها نقطة تخرج منها جميع الأرواح الشريرة الأخرى وتجوب العالم. ويتحدث الحاخام شمعون أيضًا عن الأرواح التي يحكمها "نسيرة" (أي "البذر")، والتي تُضعف الجانب الشرير وتُجري المعجزات للأشخاص غير الأشرار. ومن الحجرة السابعة تنبعث "نار ريح عاتية" تُحاسب أشرار العالم. نسمع عن روح النار والثلج المتأججة المسماة "تسالمون"، والتي تأتي أيضًا من هنا. يروي الحاخام شمعون عن أربعة مداخل في الحجرة السابعة تواجه الخارج؛ في كل مدخل يُسمح لملوك الأمم الأخرى الذين لم يظلموا إسرائيل بالوقوف أحيانًا ورؤية النور من جانب القداسة. ويختتم الحاخام شمعون وصفه للحجرات السبع بقوله إنه ينبغي علينا أن نبقي على حذر من مظهر الحية الذي تتجلى فيه هذه الحجرات السبع، وأن نتذكر أنه حتى لو نجونا من الرأس، فليس بالضرورة أن ننجو من الذيل. من الحكمة أن يتجنب الإنسان الخطيئة حتى لا تلدغه الحية وتقتله.

٩٢٥.

الحجرة السابعة هي حجرة ثفل الخمر، للشرب حتى الشبع، أي للسكر، كما هو مكتوب: "وشرب من الخمر فسكر، وانكشف" (سفر التكوين ٩: ٢١). هنا يُعصر العنب، العنب الفاسد، فيتحول إلى خمر رغوي، كما هو مكتوب: «خمر رغوي، مملوء بخليط... ولكن ثفله يشربه جميع أشرار الأرض» (تهلیم ٩: ٧٥). الخمر الرغوي يعني ثفل الخمر. لا أحد يشرب منه إلا ويموت. من هذا الخمر سقته حواء زوجها، فأدخلته هذه الحجرة، كما علمنا أنها عصرت العنب وسقته، فجلبت الموت له وللعالم أجمع من بعده.

٩٢٦.

في هذه الحجرة توجد الأرواح النجسة التي تنزل على كل من يتمسك بهذا الجانب المذنس. الروح المذنس الذي ينزل على أتباع هذا الجانب يأتي من هنا. أما الذين انحرفوا عن سبيلهم في الدنيا ومارسوا البغاء حيث لا ينبغي لهم، ونبذوا سبيل الحق، فإذا انحاز المرء إلى جانب النزعة الشريرة بالبغياء، فإن روح النجاسة تخرج من هذه الغرفة لتدنسه وتدنس ولده الذي أنجبه بالبغياء.

٩٢٧.

يُطلق على ذلك الطفل اسم "لقيط"، لأنه جاء من جهة إله غريب. وكما ينحاز الإنسان إلى جانب النزعة الشريرة بسبب شهوته وزناه، فإنه يجذب إلى ذلك الطفل روحًا شريرة أخرى تنجسه، ويشهد الجميع عليه بأنه لقيط، كما يحدث لجميع أفعاله وجوانبه.

٩٢٨.

من هذه الحجرة يخرج روح مسؤول عن الأرواح، يُسمى "الشمالي" (بالعبرية: تzufoni)، وهو الاسم السابع للنزعة الشريرة. وهذا مستمد من الآية: "من يكتمها يكتم الريح (الروح)" (أمثال ٢٧: ١٦). هذا الروح مسؤول عن الشمال. والحجرة السابعة تُقابل اسم جهنم، المسمى "أسفل الأرض" (حزقيال ٣١: ١٦). عن هذا، أي الشمالي المذكور، كُتب: «وأبعد عنكم الشمالي» (يوئيل ٢: ٢٠).

٩٢٩.

هنا توجد نقطة في أعرق جزء. من هنا تخرج جميع الأرواح الأخرى التي تجوب العالم، وتسيطر عليه، بالأشياء والأفعال المذكورة على الجانب الأيسر. من هنا تخرج شرارات وومضات تنطفئ فوراً، تحترق ثم تنطفئ فوراً. من هذه تخرج أرواح أخرى تحوم في العالم، وتنضم إلى الأرواح القادمة من الغمر العظيم، كما هو مكتوب: «أحكامك غمر عظيم» (مزمور ٣٦: ٧). هذه هي الأرواح التي لم يُقدَّر لها أن تلبس هذا العالم، بثوب العالم؛ فهي تُرى ولا تُرى، كما تعلمنا.

٩٣٠.

أيضاً، هناك أرواح تجوب العالم. يُجرون المعجزات لأناسٍ لم يغرقوا في دنس النجاسة كغيرهم. وقد عُيِّن عليهم روحٌ يُدعى "نسيرة" (وتعني "البذر")، لأنه بُذِر وانفصل عن الجوانب الأكثر نجاسة، فيرتفعون في الهواء، ويُضعفون جانبهم النجس، فتُجرى المعجزات لأهل الجانب المقدس.

٩٣١.

ومن الروح التي بُذرت وانفصلت عن الجانب النجس، والتي تُدعى "نسيرة"، تنبثق جوانب أخرى مُقسمة إلى أنواع عديدة. وكلها تؤدي مهاماً في العالم، كلٌّ حسب استحقاقه. وهكذا يُعيِّن الملوك والوزراء في الأسفل. ومع ذلك، فإن وجودهم ليس مُستمراً كوجود الآخرين في الأعلى.

٩٣٢.

هذه الحجرة هي وحدة الجانب النجس، وكل الشهوات النجسة التي تُدنّس العالم. وهي مُقدَّر لها أن تُشعل ناراً في أي وقت، ولن يقوى عليها أحد. من هنا تنبعث نار ريح عاتية، تُستخدم لمحاسبة أشرار العالم؛ ومن هنا يخرج روح متوهج من نار وثلج، يُدعى "تسالمون"، كما هو مكتوب: "يتساقط الثلج في تسالمون" (مزالمير ٦٨: ١٥).

٩٣٣.

توجد أربع فتحات في هذه الحجرة، مقسمة إلى أربعة جوانب تواجه الخارج. وهي متصلة وغير متصلة في جانب القداسة. ليست متصلة تماماً، ولكن من خلال هذه الفتحات يُرى نور ساطع من جانب القداسة. في كل فتحة مكان مُعدّ لأبرار الأمم الذين لم يظلموا إسرائيل، وسعوا إلى إنصافهم. يقفون في هذه الفتحات ويستريحون فيها.

٩٣٤.

في الفتحة الموجودة في منتصف الحجرة، على الجانب الخارجي، توجد ست فتحات متصلة بها. جميعها متصلة بها. هنا نوافذ مفتوحة على جانب النور المقدس. هذه الأماكن مُعدّة لملوك الأمم الأخرى الذين لم يظلموا إسرائيل، بل حموهم دائماً. يُكرّمون بسبب إسرائيل، ويتمتعون، في الظلام الذي يجلسون فيه، بنور ساطع من جانب القداسة، كما هو مكتوب: «جميع ملوك الأمم، جميعهم، يرقدون في مجد» (إشعياء ١٤: ١٨).

٩٣٥.

إذا فعلوا شرورًا لإسرائيل أو ظلموهم، يُقبض عليهم ويُحكم عليهم في الأسفل ثلاث مرات في اليوم، بعقوباتٍ مختلفةٍ للملوك الظالمين. يُحكم عليهم في ذلك العالم بعقوباتٍ متعددة، وعليهم كل يوم أن يشهدوا لإسرائيل وإيمانهم، ثم ينزلون ليُحكموا في الأسفل. طوبى لإسرائيل في هذا العالم وفي الآخرة.

٩٣٦.

حتى الآن، تم شرح الحجرات السبع، أقسام جانب النجاسة من جانب الحية. طوبى لمن نجا منها ومن تعاويذها التي تُلقى عليها من فوق، فلا تلدغه ولا تحقنه بالسم حتى يموت. ينبغي أن نكون حذرين منها من كل جانب، من فوق ومن تحت. فمن نجا من رأسها لم ينجُ من ذيلها، لأنها إذا انحنت رأسها رفعت ذيلها وضربت فقتلت.

٩٣٧.

ومع ذلك، "إذا لدغت الحية ولم تُسحر (أو "بدون سحر")" (جامعة ١١: ١٠). لقد تعلمنا أنها تُؤذّن لها فتأخذ الروح. لذلك، ينبغي على الإنسان أن يحذر من ارتكاب المعاصي أمام القدوس، تبارك اسمه، حتى لا تُسحر الحية فتلدغه وتقتله.

٦١. «تراب الأرض» يبدأ الحاخام شمعون بقوله: «وَجَبَلَ الرَّبُّ الْإِنْسَانَ مِنَ التُّرَابِ مِنَ الْأَرْضِ»، مُشيرًا إلى أَنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ مِنَ التُّرَابِ لَا مِنَ الطِّيِّ. ويُفسَّرُ عبارات «التُّرَابِ سَيَكُونُ لِصَوْتِ الثَّالِثَةِ» و«سَيَبْدُلُ الْمَوْتُ إِلَى الْأَبَدِ» و«استيقظوا وَغُثُّوا يَا سَاكِنِينَ فِي التُّرَابِ...» بمعنى أَنَّ الثَّالِثَةَ سَتَمْتَلِكُ، حتى القيامة، القدرة على الحكم والإغواء والسخرية من البشر. ويتحدث عن الجانبين الذكري والأنثوي للثَّالِثَةِ، وعن الشمس الذكورية والقمر الأنثوي، قائلاً إِنَّ الظلام والكآبة لا ينفصلان أبدًا، كما هو مكتوب في: «وَكَانَ ظَهْرُ ظَهْرٍ».

٩٣٨.

«وَجَبَلَ الرَّبُّ الْإِنْسَانَ مِنَ التُّرَابِ الْأَرْضِ» (سفر التكوين ٢: ٧)، من التُّرَابِ لَا مِنَ الطِّينِ. هو من التُّرَابِ وإلى التُّرَابِ يَعُودُ، كما كُتِبَ: «لَأَنَّكَ مِنَ التُّرَابِ وَإِلَى التُّرَابِ يَعُودُ» (سفر التكوين ٣: ١٩). بعد أن أخطأ، قيل عن الحية: «وَتَرَابًا تَأْكُلُ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ» (سفر التكوين ٢: ١٤). هذا التُّرَابُ هو الإنسان، الذي كُتِبَ عنه: «لَأَنَّكَ مِنَ التُّرَابِ». لذلك كُتِبَ «التُّرَابِ»، لا الأرض ولا الطين، و«التُّرَابُ يَكُونُ طَعَامَ الحية» (إشعياء ٦٥: ٢٥).

٩٣٩.

إلى أن يُوقظ القدوس، تبارك اسمه، روح النّجاسة من العالم، كما كُتِبَ: «يُبِيدُ الْمَوْتَ إِلَى الْأَبَدِ» (إشعيا ٢٥: ٨). وسيُبعث التراب، ويُثار ليفرح في العالم، كما هو مكتوب: «استيقظوا وغنوا يا سكان التراب...» (إشعيا ٢٦: ١٩).

٩٤٠.

مكتوب: «كانت الحية أحيل من جميع وحوش البرية» (سفر التكوين ٣: ١)، وقد شرحنا هذه الآية سابقًا. ومع ذلك، فإن ما كان يركب الحية هو ما منحها القدرة على الحكم والإغواء والضلال عن الطريق. إن الراكب عليها هو سر الجانب الذكري من الحية، لأن الذكر يحكم الأنثى ويمنحها القوة. الشمس والقمر، الذكر والأنثى، يعملان معًا كواحد، ولا ينفصلان أبدًا. كذلك، يعمل الظلام والكآبة معًا. هو، الثعبان الذكر، يُمثل الظلام، وهي، الثعبان الأنثى، تُمثل الكآبة، كما هو مكتوب: "وكان هناك ظلام دامس" (سفر الخروج ١٠: ٢٢)، ظلام وضباب. هناك ظلام الذكر وظلام الأنثى.

٦٢. "نهاية كل ذي جسد" يشرح الحاخام شمعون للحاخام إلعازر معنى "نهاية كل ذي جسد". يتحدث عن الذبيحة على المذبح حيث يقوم الكاهن واللاويون وبني إسرائيل بأداء الطقوس على التوالي من خلال خدمتهم وترانيمهم وصلواتهم. قبل تقديم الذبيحة، يجب على الناس الاعتراف بجميع خطاياهم ومعاصيهم، وكذلك الأفكار الشريرة التي راودتهم. تُوقظ القرايين الروح القدس بحيث تتحد الأعمدة الثلاثة: اليمين واليسار والوسط، وترتفع إلى نور الحكمة، ثم إلى ما لا نهاية.

٩٤١.

تعلّمنا أن من رأى جملاً في حلمه، حُكم عليه بالموت، ولكنه نُجِّي. هذا هو جانب النجاسة المسمى "نهاية كل ذي جسد" (سفر التكوين ٦: ١٣).

٩٤٢.

في أحد الأيام، كان الحاخام إلعازر جالسًا أمام الحاخام شمعون. قال الحاخام إلعازر: هل تستمتع هذه النهاية لكل ذي جسد بالقرايين التي يقدمها بنو إسرائيل على المذبح، أم لا؟ فأجابه: لقد نال الجميع رضاهم كواحد، في الأعلى والأسفل.

٩٤٣.

تعالوا وانظروا: الكاهن واللاويون وإسرائيل، سرّ الأعمدة الثلاثة، اليمين واليسار والوسط، يُدعون "رجلاً واحداً"، بجمعهم كل الرغبات المقدسة الصاعدة منهم إلى مابين نوكفين (مياه النساء)، الكهنة بخدمتهم، واللاويون بترانيمهم، وإسرائيل بصلواتهم. قبل تقديم النعجة أو الكبش أو الماشية على المذبح، ينبغي للرجل أن يعترف فوقها بكل الخطايا والمعاصي والأفكار الشريرة التي راودته. حينها يُدعى هذا القربان "بهيمة بكل معنى الكلمة"، مكتملاً بالخطايا والشرور والأفكار.

٩٤٤.

كما هو الحال مع التيس الذي قُدّم لعازيل، والذي جاء في الآية: «واعترفوا عليه بكل آثام بني إسرائيل...» (لاويين ١٦: ٢١)، هنا أيضًا، ينبغي ممارسة عادة الاعتراف بالخطايا، لأنه عندما تُقدّم

الذبيحة على المذبح، يذهب هذا إلى مكانه، ويذهب ذاك إلى مكانه، أحدهما في سر الإنسان، والآخر في سر البهيمة، كما هو مكتوب: «يا رب، أنت تحفظ الإنسان والبهيمة» (مزمو ٣٦: ٧).

٩٤٥.

ينبغي أن يُوقظ تقديم الدقيق الفاخر، وباقي القرابين، الروح القدس مع خدمة الكهنة، وترنيم اللاويين، وصلاة إسرائيل. من خلال الدخان والزيت والدقيق الذي يتصاعد على المذبح، يشبع المطالبون الآخرون، الذين لا يملكون السيطرة على الحكم المُعطى لهم. كل شيء يتم في آن واحد. تعال وانظر: كل شيء يتم في سر الإيمان، لإعطاء الوفرة، أحدهما للآخر، أي أن اليمين والشمال سيعطيان لبعضهما البعض ويكملان بعضهما البعض، ولرفع ما يجب رفعه، أي إشرقة الحكمة، التي ينبغي أن ترتفع من الأسفل إلى النور الأبدي.

٦٣. حجرة سرّ الذبيحة: يدعو الحاخام شمعون أن يُرضي الله كشفه للأسرار كما فعل. وهذا يقود إلى تفسير سرّ "الفكر". يشرحه على النحو التالي: يرغب الفكر العلوي قبل كل شيء في السعي وراء مصدر النور وإضاءته بنوره الخاص، ولكن هناك حجاب بينهما. يسعى النور وراء الفكر العلوي ولكنه لا يصل إلا إلى الحجاب، لا إلى ما دونه. يُعتبر الفكر العلوي نفسه مجهولاً، فنوره يصطدم بنور الحجاب فيضيئان معاً. وهذا يُشكّل تسع حجرات، لا تُوصف إلا بما ليست عليه. جميع الأنوار التسعة التي تقف في فكر أريش أنبين لا ترغب إلا في السعي وراء الحجرات التسع التي توجد فيها جميع أسرار الإيمان. تُسمى أنوار سرّ الفكر العلوي، في الأعلى والأسفل، "اللانهاية" - حيث لا توجد رغبة ولا فكر. عندما يُشرق الفكر، لا يُعرف مصدر نوره، بل هو مُختبئ في بيناه، ويُضيء على من يُضيء عليه. يتداخل الفكر والشخص حتى يتحدا في كيان واحد. أثناء تقديم الذبيحة على المذبح، ترتقي جميع المراتب، فيُصبح الفكر حينها مُتزيئاً باللانهاية، لأن النور الذي يُضيء به الفكر الأسمى يُسمى "اللانهاية". كل شيء يستمد وجوده من هذا النور المجهول تماماً. يتحدث الحاخام شمعون مرة أخرى عن "نهاية كل ذي جسد"، أو العالم الآخر. يقول إن هناك رابطاً بهيجاً بين بيناه وأريش أنبين، وعلى الأرض بين الذكر والأنثى، وبين برياه، ويتزيره، وآسياه. يتحدث مرة أخرى عن ذبح الماعز في كل هلال، وكيف أن "نهاية كل ذي جسد" لا ترغب إلا في الجسد؛ فالروح تصعد إلى مكان آخر. يُخبرنا الحاخام شمعون أن الرجل الصالح هو في حد ذاته ذبيحة للتكفير، ولذلك فهو يُكفّر عن العالم أجمع. ثم ينتقل إلى "ثم غطت سحابة خيمة الاجتماع"، ليخبرنا أنه عندما غطت السحابة خيمة الاجتماع، حلت الشخيانه على الأرض، وُرفعت روح النجاسة، نهاية كل ذي جسد، من العالم. ولو لم يستدع الأشرار روح النجاسة إلى العالم، لبقيت بعيدة. وأخيراً، نتعلم أن الله سيزيل روح النجاسة في المستقبل، كما في: "سيُبيد الموت إلى الأبد". ويختتم الحاخام شمعون كتاب "بيكوداي" بالدعاء إلى الله.

٩٤٦.

قال الحاخام شمعون: رفعت يديّ عاليًا في الصلاة. دعا أن يُرضي كشف هذه الأسرار القدوس، تبارك اسمه. عندما تُدعم الرغبة العليا، سر كتر لأريش أنبين، برغبة مجهولة لم تُتصور قط، فإن الرأس، الذي يُخفي الرؤوس العليا، يُشعّ ما يُشعّه، وهو مجهول. يُنير ما يُنيره، وكلّه مُخفي.

٩٤٧.

إن رغبة الفكر الأعلى، KETER OF ARICH ANPIN، هي السعي وراءه والإضاءة بنوره، ولكن يفصل بينهما حجاب، يصل من خلاله النور، أثناء السعي وراء الفكر الأعلى، ولا يصل في الوقت نفسه، بسبب هذا الحجاب. فهو يُضيء ما يصل إلى الحجاب، ولا يُضيء ما تحته. ثم يُضيء فكر أعلى بنور خفي غير معروف. ويُعتبر الفكر نفسه مجهولاً.

٩٤٨.

ثم يصطدم نور الفكر المجهول بنور الحجاب، الذي يُدعم ويُضيء بما هو غير معروف وغير مُعلن. وهكذا يصطدم نور الفكر المجهول بنور الحجاب، فيُضيئان معاً.

٩٤٩.

وبذلك تتشكل تسع حجرات. هذه الحجرات ليست أنواراً ولا أرواحاً ولا نفوساً، ولا يمكن لأحد أن يتصورها. إن رغبة الأنوار التسعة جميعها، القائمة في فكر أريش أنبين، كلٌ منها مرقّم، هي السعي وراء الحجرات التسع، ما دامت الأنوار التسعة في فكر أريش أنبين، لكن الحجرات التسع غير مُتصورة أو معروفة. فهذه الحجرات التسع لا تُؤخذ في الاعتبار من منظور الرغبة، ولا من منظور الفكر الأسمى، أريش أنبين، الذي تُدركه ولا تُدركه في الوقت نفسه. في هذه الحجرات التسع تكمن جميع أسرار الإيمان. وتُسمى أنوار سرّ الفكر الأسمى، في الأعلى والأسفل، بـ"العالم اللامتناهي"، لأن الأنوار تصل إليه ولا تصله، وهي غير معروفة. هنا لا تسكن الرغبة ولا الفكر.

٩٥٠.

عندما يُشرق الفكر، وإن لم يُعرف بنور من، فإنه يُكسى ويُخفى داخل بينا، ويُشرق على من يُشرق عليه. يتداخلان حتى يتحدا في وحدة كاملة.

٩٥١.

في سرّ الذبيحة، حين تُقدّم (حرفياً: «تصعد»)، يتصل كل شيء ويشعّ على بعضه. حينها ترتقي جميع الدرجات، ويتزين الفكر بالعالم اللامتناهي. فالنور الذي يُنير به الفكر الأسمى، وهو مجهول تماماً، يُسمى «العالم اللامتناهي»، الذي منه يستمد كل شيء وجوده، والذي يُضيء على ما يُضيء عليه. طوبى لنصيب الصالحين في الدنيا والآخرة.

٩٥٢.

تعالوا وانظروا: الجانب الآخر، الذي يُسمى «نهاية كل ذي جسد». كما أن هناك رابطة في الأعلى، بين بيناه وأريش أنبين، في الفرح، فذلك في الأسفل، بين الذكر والأنثى، وبين برياه، وبتزيراه، وأسياه، هناك اتصال بينهم في السعادة والرغبة في إرضاء الجميع، رفيعي المستوى ودنيا المستوى، وإيما تقف بشكل صحيح بجانب إسرائيل.

٩٥٣.

تعالوا وانظروا: في كل هلال، عندما يبدأ القمر بالتزايد، أي عندما يتحد الملكوت مع زئير أنبين، يُعطى نهاية كل ذي جسد نصيبًا إضافيًا، وهو تيس الهلال، بالإضافة إلى الذبائح المعتادة، لكي يشغل به ويهتم بنصيبه، ويبقى جانب إسرائيل لهم وحدهم، فيتحدون مع ملكهم.

٩٥٤.

هذا هو سبب ذبح التيس (حرفيًا "أشعر")، وهو نصيب عيسو، الذي كُتب عنه "أشعر": "عيسو أخي رجل أشعر" (سفر التكوين ٢٧: ١١). لذلك، يهتم هو بنصيبه، ويهتم إسرائيل بنصيبهم. هذا هو سبب الآية: "لأن الرب اختار يعقوب لنفسه، وإسرائيل لشعبه الخاص" (مزامير ١٣٥: ٤).

٩٥٥.

تعالوا وانظروا: كل ما تشتهي النفس البشرية هو الجسد. لذلك، فإن تأديب الجسد يكون دائمًا بها. ومن هنا جاء اسمها "نهاية كل جسد"، ومع ذلك فهي تسيطر على الجسد، لا على الروح. تصعد الروح إلى مكانها، ويُقدّم الجسد إلى هذا المكان، نهاية كل جسد، كذبيحة؛ فعندما تصعد الشهوة إلى مكان آخر، إلى الذكر والأنثى، يصعد الجسد إلى مكان آخر، نهاية كل جسد.

٩٥٦.

الرجل الصالح هو في حد ذاته ذبيحة للتكفير. أما غير الصالح فليس كذلك، لأنه مُشوّه، كما هو مكتوب: "لأنه لن يكون مقبولًا لكم" (سفر اللاويين ٢٢: ٢٠). لذلك، يكفر الرجل الصالح عن العالم، ذبيحة حقيقية. طوبى للصالحين في الدنيا والآخرة.

٩٥٧.

«ثم غطت سحابة خيمة الاجتماع» (سفر الخروج ٤٠: ٣٤)، لأنه عندما غطت السحابة المسكن، حلت الشكينة على الأرض، وُزِع روح النجاسة، نهاية كل ذي جسد، عن العالم. واختفى في حفرة الغمر العظيم، وحام الروح القدس في العالم، كما هو مكتوب: «ثم غطت سحابة خيمة الاجتماع».

٩٥٨.

مكتوب: «ولم يستطع موسى أن يدخل خيمة الاجتماع، لأن السحابة استقرت عليها» (المصدر نفسه، ٣٥)، حيث حل الروح القدس على العالم، واختفى روح النجاسة، إلا إذا أعاده الأشرار إلى العالم. فإن لم يفعلوا، فهو غير موجود.

٩٥٩.

في المستقبل، سيزيل القدوس، تبارك اسمه، الموت من العالم، كما هو مكتوب: «سيقضي على الموت إلى الأبد، ويمسح الرب الإله الدموع من كل الوجوه، ويزيل عار شعبه عن الأرض، لأن الرب قد تكلم» (إشعيا ٢٥: ٨). و«سأجعل... الروح النجس يخرج من الأرض» (زكريا ١٣: ٢). تبارك اسم الرب إلى الأبد، آمين، وليملك الرب إلى الأبد، آمين.

١. "ونادى الرب موسى" يبدأ الحاخام إلعازر حديثه بإخبارنا أن الأجيال السابقة، من خلال الأحرف العليا المستخرجة من بيناه والأحرف الدنيا المستخرجة من مالخوت، اكتسبت الحكمة في كيفية إدارة شؤون العالم. لقد عرفوا كيفية تبديل الأحرف التي أُعطيت لموسى عند جبل سيناء. وقد أُخبرنا عن صحابي موسى، إحداهما فوق خيمة الاجتماع والأخرى فوق الجبل. يتحدث الحاخام إلعازر بإسهاب عن حركة الأحرف المختلفة ودورها وتأثيرها، وعن الخدام والملائكة المرتبطين بها. ويقول إنه عندما نادى الله موسى، صدرت دعوة دخول خيمة الاجتماع من تبديل الأحرف.

١.

افتتح الحاخام إلعازر النقاش بالآية: "اطلبوا آية من الرب إلهكم، اطلبوها إما من الأعماق أو من العلاء" (إشعيا ٧: ١١). لقد نظرت إلى الأجيال السابقة والأجيال اللاحقة. ما الفرق بين الأجيال السابقة والأجيال اللاحقة؟ عرفت الأجيال السابقة الحكمة السماوية وأدركتها، وعرفت كيفية تبديل الحروف التي أُعطيت لموسى في سيناء. حتى الأشرار من بني إسرائيل، مثل آحاز، كانوا على دراية بحروف الحكمة السماوية، لأن النبي قال له: "اطلب آية". لو كان آحاز جاهلاً بالحكمة السماوية، لما كلمه النبي هكذا. ومن خلال الحروف العليا المستمدة من بيناه، والحروف الدنيا المستمدة من ملخوت، اكتسبوا حكمة ساعدتهم في تدبير شؤون حياتهم.

٢.

ذلك لأن كل حرف (عبري: آحاد) أُرسِل إلى موسى كان متوجاً ومرفوعاً فوق رؤوس الكائنات الحية السماوية المقدسة، سر المركبة السماوية، وهي: حسد، وجفورا، وتيفيرت، وملخوت. نُوجت جميع الكائنات الحية بالحروف، حتى كائنات المركبة السفلى الموجودة في ملكوت. حلّقت في هواء إسرائيل سباً وتفونة، النازل من الهواء العلوي النقي المجهول، الموجود في أبا وإيما العلويين.

٣.

كانت الحروف الكبيرة والصغيرة تصعد وتهبط، فالحروف الكبيرة تنزل من الحجرة العلوية المخفية عن الجميع، بينما، والحروف الصغيرة تنزل من حجرة سفلية أخرى، ملكوت. أنزلت كل هذه إلى موسى في سيناء.

٤.

وصل الحروف، التي تتصل سرّاً في كل حرف، مثل حرف الألف، وهو حرف واحد متصل سرّاً بحرفين آخرين، وهما لامد وفاء، عند نطق الحرف. وكذلك، عند نطق اسم حرف الباء، يتصل بحرفي يود وتاف. وقد أبلغت جميعها إلى موسى في سيناء أيضاً، وجميعها معروفة سرّاً لدى الأصدقاء. إنهم محظوظون.

٥.

عبارة "اطلب علامة" تعني حرفياً حرفاً. كان الجميع على دراية بأسرار الحروف. فماذا كُتب مع حرف "رحاب"؟ "وأعطني علامة حق" (يشوع ٢: ١٢). يشير هذا إلى حرف "واو"، الذي يُسمى حرف الحق. إذا استنتجت من هذا أن الحروف الأخرى ليست حق، فهذا غير صحيح. مع ذلك، يُسمى حرف "واو"

حرف الحق، على عكس الحروف الأخرى التي لا تُسمى كذلك، لأن "واو" يدل على "زئير أنبين"، أي الحق، كما في الآية: "تُظْهِرُ الْحَقَّ لِيَعْقُوبَ" (ميخا ٧: ٢٠).

٦.

تشير عبارة "اسألوه إما في الأعماق" إلى حرف الهاء الأخير من الاسم المقدس يود هي فاف هي، بينما تشير عبارة "أو في العلو" إلى حرف الياء، رأس الاسم المقدس يود هي فاف هي. هذا هو المعنى الضمني للآية: "اسألوا آية (حرفياً: "حرفاً") من الرب إلهكم"، أي حرفاً من الاسم المقدس. ويُفهم هذا ضمناً من الآية: "آية من الرب"، وهو اسم من أسماء القدوس، تبارك اسمه، أحد حروفه. والمسكن، وهو الملكوت، الذي يُدعى إلهكم، مبني على هذا الحرف لأن الملكوت يستقبل من زئير أنبين، وهو يود هي فاف هي. لذلك، تنص الآية على "الرب إلهكم".

٧.

انظروا: عندما ارتفعت السحابة فوق خيمة الاجتماع واستقرت عليها، كانت جميع المركبات وجميع أواني خيمة الاجتماع العلوية، الملكوت، داخل السحابة. لذلك، كُتب: «ولم يستطع موسى أن يدخل خيمة الاجتماع لأن السحابة استقرت عليها» (خروج ٤٠: ٣٥). السؤال: كُتب: «وصعد موسى إلى وسط السحابة... ومكث موسى في الجبل أربعين يوماً وأربعين ليلة» (خروج ٢٤: ١٨). إذا لم يستطع موسى دخول خيمة الاجتماع بسبب السحابة التي استقرت عليها، فكيف استطاع أن يدخل السحابة ويبقى على الجبل أربعين يوماً؟

٨.

يجيب: كانت هناك سحابتان، سحابة دخلها موسى ومكث فيها على الجبل أربعين يوماً وأربعين ليلة - وهذه السحابة هي سحابة الملكوت - وسحابة استقرت على خيمة الاجتماع. هذه السحابة مأخوذة من العمود الأيسر من عمود بينا، ولم يستطع موسى دخولها. تعالوا وانظروا ما كُتب: «وملاً مجد الرب خيمة الاجتماع» (سفر الخروج ٤٠: ٣٤). لم يُكتب حرفياً «ملاً»، بل «كان ممتلئاً»، مما يعني أن الامتلاء تحقق في العلى في عمود بينا، وفي الأسفل في عمود الملكوت، مع تغطية السحابة لخيمة الاجتماع في الأسفل. نزلت وسيلة خفية للكمال تُسمى "السحابة" من العمود الأيسر للبيئة إلى الشخيانه، التي تُسمى المسكن وخيمة الاجتماع، واكتملت الشخيانه.

٩.

أُخفيت أربعة جوانب من معسكرات الملائكة، الموجودة في ملكوت، والتي تُسمى المركبة السفلى، بواسطة السحابة التي نزلت على خيمة الاجتماع، وهي ملكوت. وكان أول إصلاح لهذه السحابة في الحراسة الأولى لمعسكرات الشكينة الأربعة قبل أن يُصلح كل شيء. رأس الجانب الأيمن هو تسادكيئيل، رئيس الوزراء، رئيس المعسكرات الخاضعة لسلطان ميخائيل، وبواسطته أُصلحت جميع المعسكرات التي تحت سلطته.

١٠.

وُضع وزير واحد على قيادة أربعة أضعاف ثلاثة، وهي الجوانب الأربعة في الأسفل، كل منها يتكون من ثلاثة. عندما تنزل جميع هذه المعسكرات العلوية إلى الأسفل، تتغير أسماؤها إلى أسماء أخرى. عندما تبقى في الأعلى، تبقى أسماؤها دون تغيير. يقف الوزير تسادكيئيل فوقها من الداخل، ويتألق حرف واحد على رؤوسها، وهو حرف ألف صغير. عندما يتلأأ هذا الحرف، يسافرون جميعًا إلى المكان الذي يتلأأ فيه البريق.

١١.

داخلهم، أي داخل جانب ملكوت، وهو تيفيريت، يوجد رازيل، الوزير الأعلى ورئيس المعسكرات، الذي يقف تحت سيادة ميخائيل، وهو حَسِد. ومعه جميع المعسكرات تحت إمرته. وزير يُدعى روميئيل مسؤول عنهم عند البوابة، محاطًا باثني عشر وزيرًا، ثلاثة أضعاف أربعة، لأنه هو نفسه تيفيريت من جانب تيفيريت الذي يتألف من اثني عشر. لأن هذا الجانب من تيفيريت له ثلاثة ملائكة، ميخائيل الذي هو حَسِد تيفيريت، ورازيل الذي هو غفوره تيفيريت، وروميئيل الذي هو تيفيريت تيفيريت. يتألف تيفيرت وحده من اثني عشر، تمامًا كما تتألف جوانب ميخائيل الأربعة. رازيل، الوزير الأعلى، هو المسؤول عنهم جميعًا، لأن اسمه لم يتغير. يلمع حرف واحد على رؤوس جميع هذه المعسكرات، وهو حرف ريش. عندما يلمع، يتجهون جميعًا نحو ذلك البريق. هذا الحرف مُعد لمعاقبة من يكشفون الأسرار، كما هو مُبين في "الفقر (بالعبرية: ريش) والعار" (أمثال

١٣: ١٨)، حيث يدل اسم "ريش" على الأحكام.

١٢.

داخلها، أي ضمن جانب تيفيرت، وتحديدًا غفورة، يوجد يوفيل، الوزير الأعلى ورئيس المعسكرات الخاضعة لسلطان ميخائيل؛ وبمساعده تم تجهيز جميع المعسكرات التابعة له. لم تُذكر جميع المعسكرات هنا من حيث العدد. هذا هو إشراق الحكمة الذي يسود في العمود الأيسر، وهو غفورة كما سبق شرحه. ذلك لأنها لا تكتمل هنا حتى تصل إلى البيت الأبدى، سر الهيكل الذي بناه الملك سليمان، حيث تبلغ جميعها الكمال وتنمو المعسكرات في كمالها. ما ذكر هنا في إشارة إلى خيمة الاجتماع قبل أن تبلغ الكمال هو أن جميع هذه المعسكرات تحت قيادة يوفيل سُلِمت في ذلك الوقت للدخول معه. وزير واحد مسؤول عنهم، اسمه حخامئيل، ويحيط به اثنا عشر وزيرًا، ثلاثة على كل جانب كما ذكر سابقًا. وهكذا، فإن جانب غفورة أيضًا له ثلاثة ملائكة - ميخائيل، ويوفئيل، وحخامئيل - يُعنون غفورة وتيفيرت من جانب غفورة. وحخامئيل، الذي هو تيفيرت غفورة، يتكون من اثني عشر، كما هو الحال في الجماعة بأكملها، لأن تيفيرت يشمل دائمًا كل شيء. ويوفئيل، الوزير الأعظم، مسؤول عنهم جميعًا، لأن اسمه لا يتغير.

١٣.

حرف واحد يلمع فوق رؤوس جميع هذه المعسكرات، حرف الكاف، لأن هذا الحرف يلمع على جوانب غفورة. عندما يلمع، يسافرون جميعًا في اتجاه ذلك اللمعان. حرف الكوف معلق في الهواء، والأحكام التي فيه تُخَفَّض ثلاث مرات في اليوم. وذلك من خلال إشعاع الأعمدة الثلاثة العلوية لـ "زئير أنبين"، الذي يُسمى النهار. ولكن قبل أن تُخَفَّض هذه الأعمدة الثلاثة، يرتفع حرف الكوف وينخفض، أي أن الحكمة فيه تُسحب إلى الأسفل، وعندها يكون حرف الكوف في حالة أحكام. ثم، يغطي أحد هذين

الحرفين - الكاف والريش، وهما الحرفان اللذان يقعان في منتصف كلمة "لاوين" (واو يود كوف ريش ألف) - حرف الألف من كلمة "لاوين"، ويغطي الآخر حرف الياء من كلمة "لاوين"، الذي يلي حرف الكاف عند البدء من كلمة "ملكوت"، وهو الألف.

١٤.

داخلهم، أي ضمن جانب غفوره، أي حسد، يوجد كدوميل، الوزير الأعظم والمسؤول عن المعسكرات الخاضعة لسلطان ميخائيل؛ وبمساعده تم تجهيز جميع المعسكرات التابعة له. وزير واحد يُدعى أرييل مسؤول عنهم عند البوابة، ويحيط به اثنا عشر وزيرًا، ثلاثة على كل جانب من الجوانب الأربعة. وهكذا، فإن جانب حسد له ثلاثة ملائكة: ميخائيل، وهو حسد حسد؛ كدوميل، وهو غفوره حسد؛ وأرييل، وهو تيفيرت حسد. أرييل في ذاته يتكون من اثني عشر، كما هو الحال مع الجماعة بأكملها. هذا الوزير الأعظم كدوميل مسؤول عنهم، لأن اسمه لا يتغير أبدًا. هناك حرف فوق رؤوسهم، وهو حرف يود. عندما يتلأأ، تتجه جميع الحروف في اتجاه ذلك البريق المتلألئ. حرف الكاف، كما ذكر، يُغطي حرف الياء، وحرف الريش يُغطي حرف الألف من كلمة "لاوين".

١٥.

في أعرق نقطة، في المكان المسمى "قديش" (أي "القداسة")، "بيناه"، يتلأأ حرفٌ خفيٌّ في السرّ. هذا هو حرف الواو، وهو العمود المركزي، الذي ينشأ من كونه ينشأ ويُوحد بين عمودي "بيناه"، يمينًا ويسارًا. يتلأأ هذا الحرف بإشعاع فوق جميع الحروف، مما يعني أنه يُوحّد بين يمين ويسار جميع الحروف في "زير أنبين" و"ملخوت". ينبعث صوت من بين هذه الحروف، حرف الواو الذي يُسمى "صوتًا"، وهو غير مسموع في بيناه، ولكن هنا، كما سبق شرحه، ينبعث صوت مسموع بين حروف الزير والأنبين والمالخوت. ثم يُخفف هذا الصوت من حدة حرفي الكوف والريش، فتُفتح حروف الياء والكوف والريش والألف (يقرأ). ثم يصطدم بريق الواو ببريق الياء. هذا البريق للواو، الذي ينشأ من المكان المسمى المقدس، بيناه، يصطدم بالبريق، أي أنه يُحرر حرف الياء من انسداده ويُنيره.

١٦.

ثم يصطدم بريق حرف الياء ببريق حرف الكوف. ينبثق بريق حرف الكاف ويضرب بريق حرف الريش، ثم تنبثق كل هذه البريق وتتحد في بريق حرف الألف الثابت، وهو ملكوت الذي يستقبل كل ما في الياء والكاف والريش، وهي: حسد، وغفورة، وتيفيرت. وينطلق صوت ويضرب كل بريق الحروف معًا ليربطها بسر هذه الدعوة، بريق الواو للياء، وبريق الياء للكاف، وبريق الكاف للريش، وبريق الريش للألف. تتحد ملامح بريق الحروف ثم تنطلق لوظيفتها، فبعد اتصال البريق ينبعث منها الصوت وتتحد في المعنى الخفي لعبارة: "ودعا الرب موسى" (سفر اللاويين ١: ١). وكان موسى يحرص طوال تلك الأيام على عدم دخول خيمة الاجتماع. وهو مالتشوت.

١٧.

بعد ذلك، عادت الحروف وعُكست في بصماتها بتبديل الحروف التي أُعطيت لآدم في جنة عدن، لإدخال حرف الألف، وهو ملكوت، في مكان يُسمى المقدس، إيما. ثم خرج حرف الواو وأفسح مكانه في بداية الكلمة لحرف الألف، وارتبط الألف بحرف الواو الذي يليه حرفا الكاف والريش. ودخل حرف الياء،

وهو حسد، بين حرفي الكاف والريش ليشكل كوف-ياء-ريش. وطُبعت وتألقت كما كانت من قبل، وانطلق الصوت، وهو سر العمود المركزي، من بينها. اتصلت بريق الحروف وظهرت للخارج، وانكشفت لجميع المعسكرات التي سافرت بهذه الحروف، وهي معسكرات مركبات ميخائيل الأربع، كما ذكر آنفًا. عندما تتحد بريق الحروف، مَكُونَةٌ واحدة، ينطلق صوتٌ بينها، ويظهر أثرها لجميع المركبات في التركيبة: ألف-واو-كوف-يود-ريش (أوكير). يعود الصوت منها وينادي بين ثمانية

عشر

. حُسن حظ موسى، فقد رأى كل هذا باستثناء التركيبة أوكير (ألف-واو-كوف-يود-ريش)، التي لم يرها. لم يَرِ موسى سوى التركيبة الأولى فايقرا (واو-يود-كوف-ريش-ألف). لم تُكشف له هذه التركيبة الأخيرة، لأننا لا نُثني على أحدٍ أمامه. ومن علامات ذلك: "اخرجوا أنتم الثلاثة" (سفر العدد ١٢ : ٤). مكتوب: «ونادي هارون ومريم» (المصدر نفسه، ٥). ومكتوب أيضًا: «أتكلم معه فمًا لفم» (المصدر نفسه، ٨)، ومكتوب: «ليس عبدي موسى كذلك» (المصدر نفسه، ٧). كل هذا يُقال لهارون ومريم لا لموسى، لأننا لا نمدح أحدًا في حضرته.

١٩.

ظهرت الحروف على هذا النحو وعادت إلى جميع هذه المعسكرات بصيغة «أوكير» (ألف-واو-كوف-يود-ريش). وانطلق الصوت معلنًا: «سأجعل الرجال أندر (عبرية: أوكير) من الذهب الخالص...». ثم سُحبت الحروف وتلألأت على رؤوس جميع هذه المركبات، وهدأت حتى استقرت في أماكنها.

٢٠.

الرأس إلى اليسار، ملكوت، هو حزكيئيل، الوزير الأعظم ورئيس معسكرات جميع هؤلاء الواقفين عند مدخل خيمة الاجتماع، وهو ملكوت، تحت سلطان جبرائيل. لأن ميخائيل يحكم يمين ملكوت، وجبرائيل يحكم يسارها. ومعه جميع هذه المعسكرات تحت إمرته عند ذلك المدخل. وزير واحد اسمه جبرائيل مسؤول عن المدخل من الخارج. ومعه اثنا عشر وزيرًا يحيطون به، ثلاثة من كل جانب من الجوانب الأربعة.

٢١.

هؤلاء هم الذين يمسكون بأيديهم نصل السيف الدوار. هذا الوزير، حزكيئيل، مسؤول عنهم في مكانة أعلى بكثير في الداخل. حرف واحد يلمع فوق رؤوسهم، حرف الألف، وهو جانب الملكوت في جبرائيل، لأن هذه المعسكرات تقف وتتحرك فقط وفقًا لسر الألف، وهو اليمين - وهو الملكوت الذي ينبثق مع الحساديم، وهو الجانب الأيمن. لأن يسار جبرائيل لا يتحرك إلا مع اليمين، أي من خلال احتواء الحساديم، واليمين يتحرك دائمًا إلى اليسار، أي مع تضمين اليسار. الألف حرف يلمع وينبثق من اليمين، أي الملكوت من منظور الحساديم فيها. ثم، تتحرك جميع المعسكرات إلى ذلك المكان الذي يشع منه ذلك اللمعان.

٢٢.

داخلها، أي داخل جانب ملكوت، أي جانب تيفيرت، يوجد الوزير راحتيئيل، رئيس المعسكرات التي تقف في الداخل تحت سيادة جبرائيل. معه جميع المعسكرات تحت إمرته. وزير واحد يُدعى كادشيل مسؤول عنهم عند البوابة، ويحيط به اثنا عشر وزيرًا، أربعة في ثلاثة. ذلك الوزير راحتيئيل مسؤول عنهم جميعًا، لأن اسمه لا يتغير. هنا أيضًا، في جانب تيفيرت، يوجد ثلاثة ملائكة، حسد، وجفورا، وتيفيرت، وهم جبرائيل، وراحتيئيل، وكادشيل. حرف واحد يلمع فوق رؤوس جميع المعسكرات؛ إنه حرف زاي، وهو جانب تيفيرت في جبرائيل. يُستبدل حرف اللام برمز خيمة الاجتماع، أي أنه مُخَفَّف برمز بينا، الذي يُمثّل برمز اللام الذي هو برج مُحَلَّق في الهواء. وقد أُشير إلى هذا الاستبدال في الآية: "يسكب (بالعبرية: يزل) الماء من دلو" (سفر العدد ٢٤: ٧)، لأن بينا هو دلو تيفيرت. ويُستبدل حرف الزاي في نقش الأحرف ويُسمى بديلًا عن حرف اللام. عندما يلمع هذا الحرف على رؤوس جميع هذه المعسكرات، فإنها جميعًا تتجه إلى جانب ذلك اللامعان.

٢٣.

في الداخل، أي ضمن جانب تيفيرت، أي جانب جفورا، يوجد كافتزيل، الوزير الأعلى ورئيس المعسكرات الخاضعة لسلطة جبرائيل. تُجَهَّز جميع هذه المعسكرات تحت إمرته، تلك التي عُهد إليها به في ذلك الوقت. وزير واحد يُدعى عزائيل مسؤول عنها، ويحيط به اثنا عشر وزيرًا، ثلاثة على كل جانب، كما ذكرنا. هنا أيضًا، في جانب قبة جبرائيل، ثلاثة ملائكة: حسد، وقبة، وتيفيرت، وهم جبرائيل، وكفتزيل، وعزائيل. عزائيل وحده، وهو تيفيرت، يضم اثني عشر، كما سبق شرحه. وكفتزيل، الوزير الأعظم، مسؤول عنهم جميعًا. حرف واحد يلمع فوق رؤوس جميع هذه المعسكرات. إنه حرف الدال، وهو جانب قبة جبرائيل، وجميعهم يتجهون نحو بريق ذلك الحرف. هذا الحرف معلق في الهواء فوق حرفين آخرين، الألف واللام.

٢٤.

في داخلهم، أي ضمن جانب غفورة جبرائيل، أي جانب حسده، يوجد شميئيل، الوزير الأعظم. يتغير اسمه إلى أربعة أسماء، لأنه لا يبقى في مكانه. تارةً يكون على الجانب الأيمن وتارةً على الجانب الأيسر، تارةً في الشرق وتارةً في الغرب. يُسمى وفقًا لوظيفته. يحيط به اثنا عشر وزيرًا، ثلاثة على كل جانب، كما ذكرنا. راغشيل، الوزير الأعظم، فوق هؤلاء الوزراء الاثني عشر، تحت الوزير الآخر شميئيل. هنا أيضًا، في جانب حسد جبرائيل، يوجد ثلاثة ملائكة لحسد وغفورة وتيفيرت، وهم جبرائيل وشميئيل وراغشيل. يحتوي راغشيل وحده على اثني عشر حرفًا. يتلأل حرف واحد فوق رؤوس جميع هذه الحروف، وهو حرف الهاء. هذا الحرف معلق في الهواء فوق جميع الحروف الأخرى، الألف واللام، كما ذكرنا بخصوص حرف الدال. هذان الحرفان، الدال والهاء، يرتفعان فوق جميع الحروف الأخرى، لأنهما حَسِد وفُورَة، وهما الحروف الثلاثة الأولى. جميعها تتجه نحو ذلك التلألؤ المعلق من حرف الهاء.

٢٥.

في أعرق مكان يُسمى المقدس (بالعبرية: كودش)، بيناه، يتلأل حرف واحد في ستر المقدس، وهو حرف الميم المغلق، لأن حرف الميم المغلق الأخير يُضيء دائمًا على الجانب الأيسر من بيناه. يتلأل بشارة فوق جميع الحروف - الألف واللام والدال والهاء - ويصدر صوت من بين الحروف. يصطدم بريق هذا الحرف، الميم المغلق، بالحرفين الآخرين، وهما بريقان معلقان في الهواء - وهما الدال والهاء

- ويأخذهما، تاركًا الألف واللام، اللذين يتصلان بالحروف الأخرى على اليمين، فايقرا. تصطدم هذه الحروف ببعضها البعض، وتتحرك جميعها، وتعود الحروف الأولى، فايقرا، لتتألق كما كانت من قبل. تنطلق من ملكوت إلى موسى، حيث "دعا الرب موسى". صدرت الدعوة إلى موسى لدخول خيمة الاجتماع من هذه التبديلات للحروف. المركبات ، "سأجعل البشر أندر من الذهب الخالص، والبشرية أندر من ذهب أوفير الخالص" (إشعيا ١٣: ١٢).

٢. «جئت إلى حديقتي» يناقش الحاخام حيا والحاخام شمعون الآية الرئيسية ويقدمان عدة تفسيرات لها. بعد أن اختار الله بني إسرائيل شعبًا له، أراد أن يفصلهم عن غيرهم ويحميهم. في اليوم نفسه الذي أُقيم فيه خيمة الاجتماع على الأرض، أُقيمت خيمة أخرى في العُلى، لكن موسى لم يستطع دخول الخيمة الجديدة حتى قُدمت الذبائح. تشير الآية الرئيسية أيضًا إلى جنة عدن العليا، حيث أن جميع الكائنات تعيش على جريان النهر المتدفق منها.

٢٦.

"ونادى الرب موسى، وكلمه من خيمة الاجتماع قائلاً" (سفر اللاويين ١: ١). استهلّ الحاخام حيا النقاش بالآية: "جئتُ إلى جَنَّتِي يا أختي يا عروسي. قطفْتُ مُرِّي مع عطري، وأكلْتُ شهادي مع عسلي، وشربتُ خمري مع لبنِي" (نشيد الأناشيد ٥: ١). بداية الآية لا تتفق مع نهايتها، ونهاية الآية مع بدايتها. تقول: "أكلْتُ شهادي مع عسلي، وشربتُ خمري مع لبنِي"، ثم كُتِب بعدها: "كُلُوا يا أحبائي" (المصدر نفسه). من يدعو الآخرين للأكل يفعل ذلك عندما يُقدِّم له الطعام. ولكن، بعد أن يأكل، كيف يدعو غيره للأكل معه؟ ومع ذلك، كُتِب: «أكلْتُ دُبِّي... شربتُ لُبْنِي»، مما يدل على أنه قد أكل بالفعل.

٢٧.

أجاب: كان بنو إسرائيل محظوظين لأن القدوس، تبارك اسمه، أراد أن يُطَهِّرهم واختارهم من بين جميع الأمم. وبعد أن يُبعدهم، أراد أن يُبْعِدَهُمْ عن جميع المضطهدين في العالم. تعالوا وانظروا، في اليوم نفسه الذي نُصِب فيه المسكن في الأسفل، نُصِب معه مسكن آخر في الأعلى في اليوم نفسه، كما هو مكتوب: «نُصِب المسكن» (سفر الخروج ٤٠: ١٧)، دون تحديد أكثر من ذلك لأنه يشمل أيضًا المسكن في الأعلى، وهو ملكوت. كان ذلك اليوم يوم فرح للقدوس، تبارك اسمه.

٢٨.

ماذا كُتِب بعد نصب خيمة الاجتماع؟ «ولم يستطع موسى أن يدخل خيمة الاجتماع» (سفر الخروج ٤٠: ٣٥). فلما رأى الله، تبارك اسمه، ذلك، قال: «لقد نصب موسى خيمة الاجتماع، وهو لا يزال خارجها؟» ثم قال على الفور: «فدعا الرب موسى» (سفر اللاويين ١: ١). فقال له: «يا موسى، ما هو تدشين البيت (بالعبرية: حانوكات هابايت)؟ إنه وليمة!» «إن كان أحد منكم يقدم قربانًا للرب» (المصدر نفسه، ٢). فبدأ يتحدث عن الذبائح، التي هي وليمة لرائحة طيبة، قربان يُقدم بالنار للرب. هذا هو معنى: "جئتُ إلى حديقتي، أختي،

عروسي" (نشيد الأناشيد ٥: ١). تُفسَّر هذه الآية على أنها إشارة إلى الذبائح.

٢٩.

تفسير آخر: "أتيتُ إلى حديقتي" تشير إلى جنة عدن العليا. و"أختي، عروسي" تشير إلى جماعة بني إسرائيل، أي الملكوت. في اليوم الذي أُقيم فيه المسكن، ارتبطت الأزواج في جميع أطراف نهر زئير عنبنين الستة، المشار إليها في الآية: "أتيتُ إلى حديقتي". كما ارتبطت الأزواج في جنة عدن العليا تلك، زئير عنبنين والملكوت، لأنهم جميعًا بُوركوا من جريان النهر، أي بيناه، وارتبط كل زوج بآخر. وهكذا كُتب: «جمعتُ مَري مع عطري، وأكلتُ شهادي مع عسلي، وشربتُ خمري مع لبني» (المصدر نفسه)، لأنها جميعًا رُويت ورُويت من نبع النهر، وهو يسود من بيناه.

٣٠.

«كلوا يا أحبائي، واشربوا؛ اشربوا حتى الثمالة يا رفاقي الأعزاء» (المصدر نفسه). يشير هذا إلى جميع المستويات الأدنى في برياه، وبتزيراه، وأسياه، وجميع الفروع، التي تُبارك وتُغذى عندما تُبارك هذه الزير أنبين وملخوت، المشار إليها في الآية «أتيتُ»، في العلي. بماذا تُبارك وتُشبع؟ تمامًا من خلال رائحة الذبائح.

٣١.

تعالوا وانظروا: عندما نزلت جماعة إسرائيل، ملكوت، لتستريح على الأرض في خيمة الاجتماع، خاطبها القدوس، تبارك اسمه، بهذه الآية: "جئتُ..."، إذ كانت البركات والفرح حاضرين في جميع العوالم. لقد كانت ملكوت مُحلاة حتى تفيض منها البركات على الجميع. فعندما تُبارك أطراف زئير أنبين الستة، المشار إليها في آية "جئتُ"، تُبارك جميع العوالم معًا في الأسفل والأعلى، ويُبارك إسرائيل من جميعها. تفسير آخر لـ: "جئتُ إلى حديقتي، يا أختي، يا عروسي". قال الحاخام يتسحاق: إنّ القدوس، تبارك اسمه، لا يتحد مع جماعة إسرائيل، ملكوت، إلا عندما تتشبع هذه الأطراف الستة من زئير أنبين، المشار إليها في الآية: "أتيتُ"، من تدفق النهر الذي لا يتوقف، بيناه. راعي مهيمنا (الراعي الأمين)

٣٢.

استهل حديثه بالآية: «جئتُ إلى جنتي يا أختي يا عروسي». هذه هي ملكوت، التي تُدعى أدوناي. «قد جمعتُ مَري» تُشير إلى حَسِد، وهو مستوى إبراهيم الذي ورد في قوله: «سأصعد إلى جبل المَر» (نشيد الأناشيد ٤: ٦)، أي جبل موريا. «ببلسمي» تُشير إلى نتساح، وهو مستوى هارون الذي ورد في قوله: «خذ إليك أيضًا أفضل أنواع البخور» (سفر الخروج ٣٠: ٢٣). إنها اتحاد الذراع اليمنى، وهي حَسِد، مع الساق اليمنى، وهي نتساح. وقد أُشير إلى هذا في الآية: «في يمينك سَراتٌ أبدية (بالعبرية: نتساح)» (مزمور ١٦: ١١). البركتان المتناظرتان في صلاة العميداه هما: «ماجين إبراهيم» (حرفيًا: «درع إبراهيم»)، وهي «حسد»، والأخرى هي «ريتزي» (حرفيًا: «كن مُرضيًا»)، وهي «نتزاح».

٣٣.

«أكلتُ شهادي» (نشيد الأناشيد ٥: ١): هذا هو «جفورا»، الذي يُسمى «خوف إسحاق». «مع عسلي» (المصدر نفسه): هذا هو «هود»، مستوى داود، وهذا هو اتحاد الذراع اليسرى، وهي «جفورا»، مع الساق اليسرى، وهي «هود». «شربتُ خمري مع لبني»: هذا هو الجذع، وهو «تيفيريت»، وعضو العهد، وهو «يسود»، أي يعقوب، الذي هو «تيفيريت»، مع سليمان، الذي هو «يسود». ثم تأتي: "كلوا

يا أحبائي واشربوا، اشربوا حتى الثمالة يا رفاقي الأعزاء"، وهم الأسباط الاثنا عشر وبركات صلاة العميداه الاثنتي عشرة، والبركة الإضافية المتعلقة بالزنادقة، وهي "وللماشينيم" (حرفيًا: "ولالمفترين"). من يأكلها؟ هي التي قيل عنها: "جئت إلى حديقتي، يا أختي، يا عروسي".

٣٤.

يقسم البعض الأطراف الستة لـ"زئير أنبين" وفقًا لمعنى خفي مختلف. "لقد جمعت مري مع بلسمي" تشير إلى الجذع وعضو العهد، تيفيرت ويسود. "لقد أكلت شهادتي مع عسلي": هذه هي الساق اليمنى والساق اليسرى، وهما نتزاح وهود. «شربتُ خمري مع لبني» هو الذراع اليسرى مع اليمنى، وهما حَسِد وفوراه، فالخمر يرمز إلى فوراه والحليب إلى حَسِد.

نهاية رعايا مهيمنا

٣. «كُلُوا يا أحبائي، واشربوا؛ اشربوا حتى الثمالة يا رفاقي الأعزاء». يُقدّم الحاخام يهودا والحاخام أبا تفسيراتهما للآية، لكن الحاخام شمعون يُخبرهما أن المعنى الخفي هو أن «كُلُوا يا أحبائي» يُشير إلى من هم في الأعلى، و«اشربوا حتى الثمالة يا رفاقي الأعزاء» إلى من هم في الأسفل. من هم في الأعلى هم عدن، وأبا، والنهر، إيما - وبالتالي فإن المنبع والمجرى لا ينفصلان أبدًا. من هم في الأسفل هم الذكر والأنثى، اللذان يتحدثان أحيانًا ولكن ليس باستمرار كما هو الحال مع أبا وإيما. الأكل والشرب هما اكتمال كل شيء.

٣٥.

قال الحاخام يهودا: «كُلُوا يا أحبائي واشربوا، اشربوا حتى الثمالة يا رفاقي الأعزاء» (نشيد الأناشيد ٥: ١). هؤلاء هم جميع الذين ينتحبون ويبكون، لأنهم من العمود الأيسر، وأحكام اليسار تسيطر عليهم، ولذلك فهم ينتحبون ويبكون باستمرار. هذا لأنهم جميعًا شبعوا ونالوا البركة معًا في اليوم الذي أُقيم فيه المسكن، إذ استمتعوا جميعًا بوليمة الملك، وهو العمود الأوسط. متى يأكلون جميعًا؟ عندما يأتي الملك بفرح. لذلك، يُسر الملك ويُبهج الملكة أولًا. ثم يأكلون جميعًا ويبتهجون.

٣٦.

قال الحاخام أبا: «كُلُوا يا أحبائي، واشربوا؛ اشربوا حتى الثمالة يا رفاقي الأعزاء». هذه هي الأطراف الستة لـ«زئير أنبين» التي ذكرناها. وفي هذا الصدد، جاء في سفر النشيد الأقدس: «أدخلني الملك إلى حجراته» (نشيد الأناشيد ١: ٤). «اشربوا حتى الثمالة يا رفاقي الأعزاء» تشير إلى ذلك الخمر الذي يُشبع الجميع. هذا هو نور الحكمة، الذي يُسمى الخمر. يقول الحاخام إلعازر عن جميع الكائنات الدنيا، الملائكة وأرواح برياه، أنه بمجرد أن تُبارك هذه الأطراف الستة لـ«زئير أنبين»، تُبارك جميع الكائنات الدنيا.

٣٧.

قال الحاخام شمعون: كل هذا حسن، لكن المعنى الخفي هو «كُلُوا يا أحبائي» في الأعلى و«اشربوا حتى الثمالة يا رفاقي الأعزاء» في الأسفل. قال له الحاخام إلعازر: من هم الذين في الأعلى ومن هم الذين في الأسفل؟ قال له الحاخام شمعون: لقد سألت جيدًا. يشير مصطلح "الأعلى" إلى مكانٍ سامٍ حيث

يكونون في وحدةٍ وفرحٍ ولا يفترقون أبداً، أي "أبا وإيما" العلويين، وهؤلاء يُطلق عليهم "الأحباء". ولذلك كُتب: "وخرج نهز من عدن" (سفر التكوين ٢: ١٠). عدن، "أبا"، وذلك النهر، "إيما"، لا يفترقان أبداً. فهم دائماً في وئامٍ ووحدةٍ وفرح. أما عبارة "اشربوا حتى الثمالة، أيها الرفقاء المحبون" فتشير إلى أولئك الموجودين في الأسفل، والذين يُطلق عليهم "الرفقاء المحبون"، ذكوراً وإناثاً، والذين يتحدثون في أوقاتٍ معينةٍ أثناء الصلاة، وفي أيام السبت والأعياد، ولكن ليس باستمرارٍ كما هو الحال مع "أبا وإيما" العلويين. وقد تم توضيح ذلك.

٣٨.

تعال وانظر: فيما يتعلق بمن هم في الأعلى، "أبا وإيما"، نجد أنه مكتوبٌ فقط الأكل وليس الشرب. ما السبب؟ ذلك لأن من يملك زجاجاتٍ من النبيذ يحتاج إلى الأكل. وبما أن الخمر المحفوظ موجودٌ عند سوبرنال أبا وإيما، فقد ذُكر الأكل من قبلهم. أما بالنسبة لمن هم في الأسفل، ذكوراً وإناثاً، والذين يحتاجون إلى الري، فقد ذُكر الشرب، لأن جميع المزروعات تحتاج إلى الري من النهر العميق، وهو بيناه. لذلك، فيما يتعلق بـ "أولئك" كُتب الأكل و"الآخرين" الشرب. يُطلق على سوبرنال أبا وإيما اسم "الأحبة"، بينما يُطلق على الذكور والإناث اسم "الرفقاء المحبين".

٣٩.

قال له الحاخام إلعازر: يبدو أن الرفيقيين المُحبَّين مُغرمان، فلماذا هما في الأسفل؟ قال الحاخام شمعون: الذكر والأنثى، وهما أدنى من أبا وإيما، يشتهيان بعضهما بعضاً ولكنهما ليسا دائماً معاً. لذلك، يُطلق عليهما الرفيقيين المُحبَّين. أما أبا وإيما العلويان، اللذان هما دائماً معاً ولا يُخفيان بعضهما أو يفترقان أبداً، فيُطلق عليهما الحبيبان. لذلك، فإن الحبيبان في وئامٍ ووحدةٍ دائمين، والرفيقيان المُحبَّان يشتهيان بعضهما بعضاً أحياناً، ولكن ليس دائماً. إن الأكل والشرب المذكورين في الآية هما تمام كل شيء، لكي تُبارك جماعة إسرائيل، وهي الملكوت. حينها، يسود الفرح في جميع العوالم.

٤٠.

فسر الحاخام حزقيا الآية: "كُلْ يا أحبائي..." بأنها تشير إلى القرابين، فهي وليمة الملك التي تُقدَّم أمامه، ويستمتع بها سادة القضاء. يشبع الجميع، ويعم الفرح الجميع.

٤١.

فسر الحاخام آخا الآية: "كُلْ يا أحبائي..." بأنها تشير إلى دخول الشخيانه إلى خيمة الاجتماع، حيث عمّت البركة والفرح في كل مكان. دخلت الشخيانه خيمة الاجتماع كعروسٍ إلى الخوبا (مظلة الزواج)، وبلغ بنو إسرائيل الكمال في الأرض، واتحدوا مع القدوس، تبارك اسمه، على الأرض. ولذلك كُتب: "وليصنعوا لي مقدساً فأسكن في وسطهم" (سفر الخروج ٢٥: ٨). حينها شبعت الكائنات العليا والدنيا.

٤. يتأمل الحاخام شمعون في عبارة "تظهر الأزهار على الأرض"، قائلاً: "تظهر الأزهار على الأرض، وقد حان وقت تغريد الطائر، ويُسمع صوت اليمام في أرضنا". نستنتج من هذا أن الأرض المقدسة مُباركة بما زرعه الله، وأن اليمام (تور) هو التوراة الشفوية، الصوت العظيم الذي يُرشدنا. يرتبط موسى بالتوراة المكتوبة، زئير أنبين.

٤٢.

"ونادى الرب موسى" (سفر اللاويين ١: ١). استهل الحاخام شمعون النقاش بهذه الآية: "تظهر الأزهار على الأرض، وقد حان وقت تغريد الطائر، ويُسمع صوت اليمام في أرضنا" (نشيد الأنشيد ٢: ١٢). يجب دراسة هذه الآية. فقد كُتب فيها "تظهر على الأرض"، فلماذا ذُكرت مرة أخرى "يُسمع في أرضنا"؟ كان يكفي ذكر الأرض مرة واحدة. يجيب قائلًا: إن الزهور تشير إلى الشتلات التي اقتلعها الله تعالى وغرسها في مكان آخر، حيث نمت كنباتات تُزهر.

٤٣.

«تظهر على الأرض»: تلك الأرض، ملخوت، بُوركت منهم، كما يليق. فها هي ملخوت الآن مُباركة من زئير أنبين وبيناه. ومن هي؟ إنها الأرض المقدسة، الأرض السماوية، ملخوت، وهي أرضٌ حقًا. «قد حان وقت تغريد الطائر (وأيضًا: «التقليم»)» يعني أن الوقت قد حان لاقتلاع سيادة وزراء الأمم حتى لا يعود لهم سلطان على إسرائيل. كان هذا هو الوقت الذي أُقيم فيه خيمة الاجتماع.

٤٤.

«ويُسمع صوت اليمامة في أرضنا»: هذه هي الأرض التي ورثها إسرائيل عن طريق يشوع. ما هو «صوت اليمامة»؟ إنه الدليل العظيم (العبرية tayar تشبه tor - «يمامة») الذي يُرشد إلى الطريق. هذا هو زئير أنبين، الذي يُسمى التوراة، والذي اقترن بالمالخوت عندما بنى سليمان الهيكل أدناه. ثم تُوجّ القدس، تبارك اسمه، بأكاليله - موخين الكتب الثلاثة الأولى من إيمان التي تُسمى أكاليل - كعريس مع عروس، كما هو مكتوب: «اخرجي يا بنات صهيون، وانظري إلى الملك سليمان بالتاج الذي توجّه به أمه» (نشيد

الأنشيد ١١: ٣).

٤٥.

في كتاب أغادا، يُذكر أن «صوت اليمامة» (بالعبرية: تور) يُشير إلى التوراة الشفوية، وهي المالخوت، لأن التوراة المكتوبة، وهي زئير أنبين، تُسمى ببساطة التوراة. تُسمى التوراة الشفوية "تور"، كما تقولون بصيغتي "فايقر" و"فايقر"، حيث تشير "فايقر" إلى الكمال بينما لا تشير "فايقر" إليه. إذن، التوراة أيضًا هي الكمال، وهو "زئير أنبين"، و"تور" هي "مالخوت"، وهي ليست كاملة مثله. لقد شرحتُ ذلك كما ذكرتُ، وهكذا هو.

٤٦.

تعالوا وانظروا: عندما نزلت الشخيانه على خيمة الاجتماع، كُتب: "قد أتم موسى (بالعبرية: كالوت)" (سفر العدد ٧: ١)، بدون حرف الواو. يبدو أن الكلمة العبرية "كالوت" كُتبت في توراتهم بدون حرف الواو، لأنها كانت بالتأكيد عروس (بالعبرية: كالات) موسى، "مالخوت". فموسى هو مستوى "زئير أنبين" كما أوضحنا. يكمن سر الأمر في أن عروس موسى هي جماعة إسرائيل، ملكوت، والأمر برمته واحد، وقد وُجّه إلى الملك الأعلى، مما يعني أن موسى هو سر الملك الأعلى، زئير عنبين. عندما نُصب المسكن،

وقف موسى في الخارج وقال: لا يجوز الدخول دون إذن. فدُعي موسى على الفور. من دعا؟ هي التي ينتمي إليها البيت، أي العروس، ملكوت التي ينتمي إليها البيت كله. و"وكلمه الرب" (المصدر نفسه) تشير إلى من يُدعى الصوت، زئير عنبين، الذي يرتبط به موسى، لأن موسى هو مركبة

زئير عنبين.

٥. «لماذا لم يكن أحدٌ عند مجيئي؟» يُخبرنا الكتاب المقدس أنه عندما يقوم بنو إسرائيل بأعمال صالحة، يكتمل اسم الله القدوس، ولكن عندما لا يفعلون، وعندما يُعاقبون بالمنفى، لا يكتمل هذا الاسم. مع أنهم في المنفى، إلا أن الله لا يزال بينهم؛ ومع ذلك، فرغم مجيئه إلى خيمة الاجتماع، لا يوجد هناك من استيقظت روحه.

٤٧.

«فدعا موسى» (سفر اللاويين ١:١). افتتح الحاخام إلعازر النقاش بالآية: «لماذا لم يكن أحدٌ عند مجيئي؟ عندما دعوتُ، لم يكن أحدٌ يُجيب؟ هل يدي محدودة فلا تستطيع أن تفدي؟» (إشعيا ٥٠:٢). إن بني إسرائيل محظوظون، لأن القدوس، تبارك اسمه، موجودٌ حيثما كانوا، ويفتخر بإسرائيل، كما هو مكتوب: «إسرائيل الذي به أتمجد» (إشعيا ٤٩:٣).

٤٨.

علاوة على ذلك، يُكَمِّل بنو إسرائيل الإيمان - سرّ الملكوت - على الأرض. بنو إسرائيل هم كمال الاسم القدوس. عندما يكتمل بنو إسرائيل في أعمالهم الصالحة، كما لو كان الاسم القدوس كاملاً، ولكن عندما لا يكتملون في أعمالهم على الأرض ويُعاقبون بالنفي، فكأن الاسم القدوس في العلي غير مكتمل. لقد تعلمنا أن أحدهما يرتفع والآخر ينزل، لأن بنو إسرائيل في السماء، زئير أنبين، ينسحبون ويرتفعون في العلي؛ وجماعة بنو إسرائيل، الملكوت، تنزل إلى الأسفل، وينسحبون من بعضهم البعض ويبقى الاسم القدوس غير مكتمل. كل هذا لأن جماعة بنو إسرائيل في المنفى.

٤٩.

مع أن بنو إسرائيل في المنفى، فإن القدوس، تبارك اسمه، بينهم ويأتي مبكراً إلى المجمع. ينادي قائلاً: «ارجعوا يا أبناء الخائنين، فأشفي ارتدادكم» (إرميا ٣: ٢٢)، ولكن لا أحد يستجيب. ثم يقول القدوس، تبارك اسمه: «لماذا لم يكن أحدٌ عند مجيئي؟ ولما دعوتُ لم يُجبني أحد؟ لقد جئتُ باكراً، ومع ذلك لم يستجيب أحد».

٦. «قربان للرب» ما إن اكتمل بناء خيمة الاجتماع، حتى استقر الله فيها ونادى موسى، مُخبراً إياه أن بني إسرائيل سيُنزع منهم خيمتهم لأنهم سيُخطئون في المستقبل. لذلك يجب عليهم تقديم الذبائح. يناقش الحاخام حزقيا والحاخام شمعون القرابين التي تُقدم لاستجلاب الرحمة لا العقاب. من المهم أن يقف المرء عند المذبح بقلبٍ منكسر، يشعر بالندم على أفعاله حتى يخفّ العقاب.

٥٠.

تعالوا وانظروا: في اليوم الذي اكتمل فيه بناء خيمة الاجتماع، جاء القدوس، تبارك اسمه، سريعًا واستراح فيها. فورًا، حرفيًا، "دعا موسى، وكلمه الرب من خيمة الاجتماع قائلاً..." (لاويين ١: ١). "وكلمه الرب...": أخبره أن بني إسرائيل سيخطئون أمامه في المستقبل، وستؤخذ خيمة الاجتماع هذه رهناً بسبب خطاياهم ولن تبقى في أيديهم. هذا ما كُتب: "وكلمه الرب من خيمة الاجتماع"، أي بخصوص خيمة الاجتماع أنها ستؤخذ رهناً في المستقبل بسبب خطايا بني إسرائيل، ولن تبقى موجودة. العلاج لذلك هو: "إن أحضر أحدكم قرباناً للرب" (لاويين ١: ٢). ها هي الذبائح لكم، تحمي الجميع.

٥١.

كان الحاخام حزقيا في حضرة الحاخام شمعون. قال له: ما يُسمى قرباناً (بالعبرية: korban) كان ينبغي أن يُسمى "تقريباً" (بالعبرية: keruv) أو "اقترباً" (بالعبرية: krivut). فلماذا يُسمى قرباناً (بالعبرية: korban)؟ فأجاب: من المعروف بين الأصدقاء أن القربان هو اقتراب تلك التيجان المقدسة، وهي: سفירות حسد، وجفورا، وتيفيرت، ونزاح، وهود، ويسود، وملخوت، التي تُقرب جميعها وتتصل ببعضها حتى تُشكّل وحدة كاملة، فيوضع الاسم القدوس على الوجه الصحيح. هذا هو معنى عبارة "قربان للرب"، فالقربان هو تقريب تلك التيجان المقدسة - حسد، وجبرة، وتيفيرت، ونزاح، وهود، ويسود، وملخوت - إلى يود هي واو هي، الذي يرمز إلى الرحمة، ويشير إلى العمود المركزي. وهكذا يكتمل هذا الاسم المقدس ويتحد على الوجه الأمثل، فتعم الرحمة في جميع العوالم، ويتخذ الاسم المقدس تيجانه ليُعطر كل شيء.

٥٢.

كل هذا يُفعل لإيقاظ الرحمة لا لإيقاظ الدينونة. لذلك، يُقدم إلى يود هي واو هي وليس إلى إلهوهم، لأن يود هي واو هي يدل على الرحمة، بينما إلهوهم يدل على الدينونة، ونحن نطلب الرحمة لا الدينونة. قال الحاخام حزقيا: طوبى لي لأنني سألت هذه الكلمات واستحققتها. هذا تفسير واضح، ولكن أليس مكتوباً: «ذبائح الله روح منكسرة. قلب منكسر ومتواضع يا الله لا تحتقره» (مزمور ٥١: ١٩)؟ لذلك، كُتب «ذبائح الله» بدلاً من «ذبائح الرب».

٥٣.

أجاب الحاخام شمعون: هذا صحيح بالتأكيد؛ أي أن عبارة "قربانين إلهوهم" لم تُكتب، بل "ذبائح إلهوهم". وهذا يُشير فقط إلى الذبح الفعلي الذي يُحدده اسم إلهوهم، ولذلك كان يُقام في الجانب الشمالي من المذبح، لأن الجانب الشمالي يُشير إلى اسم إلهوهم الذي هو الدينونة. إن تقديم القربان هو لاسم إلهوهم، وهو جانب الغفورة، حتى تخف حدة الدينونة وتُكسر، فتضعف الدينونة، فتتغلب الرحمة عليها. لذلك، كُتبت عبارة "ذبائح إلهوهم" لكسر قوة الدينونة القاسية، كما هو مكتوب: "روح منكسرة". هذا يعني أن روح القضاء القوية قد انكسرت، ولن تكون روحها وقوتها طاغية. لذا، على الإنسان أن يقف عند المذبح بروح منكسرة، نادماً على أفعاله، حتى تنكسر هذه الروح القوية، فتخف حدة القضاء وتتغلب الرحمة عليه.

٥٤.

قال الحاخام إيلعازر: كان ينبغي كتابة الآية المقدسة: "إن قدم أحد منكم قرباناً للرب" على النحو التالي: "إن قدم أحد منكم قرباناً للرب". فلماذا أُقحمت عبارة "منكم" هنا؟ يجيب: الآية المقدسة تستثني الإنسان الأول، الذي قدم قرباناً أيضًا عندما خلق الله، تبارك اسمه، العالم. لم يقدم قرباناً من البقر والغنم، بل ثورًا ذا قرن واحد. لقد ذكرنا أن عبارة "منكم" تشير إلى أي رجل، لذا فإن عبارة "إذا أحضر أحد رجالكم قربانًا..." تستثني الرجل الآخر، وتفترض ضمناً الرجل الأول، لأنه ليس من "منكم". قال له الحاخام شمعون: لقد شرحت الأمر شرحًا وافيًا! وهذا صحيح.

٧. "عظيم هو الرب": نتعلم أهمية المرأة للرجل، ويُقال لنا إن الرجل ليس رجلًا بدون امرأة، وأن الملك ليس ملكًا بدون ملكة، وأن عظمة الرب لا تتحقق بدون ملكوت. عندما يجتمعان، يفرح الجميع وتُبارك جماعة إسرائيل.

٥٥.

قدّم الحاخام أبا المزمور التالي: "ترنيمه، مزمور لبني قورح" (مزمور ٤٨: ١). هذه الترنيمة تفوق جميع مزامير الترانيم الأخرى التي استحقها بنو قورح لتمجيده. هو ترنيمة مزدوجة، فهو أغنية ومزمور، مما يدل على تسبيح فوق تسبيح، تسبيح مُقسّم إلى تسبيحين.

٥٦.

استحق بنو قورح أن يُنشدوا ويُرددوا تسبيح جماعة إسرائيل. ما هو هذا التسبيح؟ إنه في عبارة: "عظيم هو الرب، ومُسَبَّح في مدينة إلهنا، في جبل قدسه" (المصدر نفسه، ٢). للتوضيح، متى يُوصف القدوس، تبارك اسمه، بالعظيم؟ عندما تكون جماعة إسرائيل، أي الملكوت، معه، كما هو مكتوب: "في مدينة إلهنا، إنه عظيم. لتوضيح ذلك، مع مدينة إلهنا، التي هي ملكوت، إنه عظيم!

٥٧.

قال له الحاخام يهودا: لماذا ذكر هنا "إلهنا"؟ ألم يكن كافيًا أن يُقال "في مدينة جبل قدسه"؟ قال له: بلى، فهذه المدينة، مالهوت، تُسمى خشية إلهنا، وهي مدح لإسرائيل. ماذا تُعلمنا الآية؟ تُعلمنا أن الملك بلا ملكة ليس ملكًا. فهو ليس عظيمًا ولا يُمدح كثيرًا، كما ذكر سابقًا. ومن ثم، فمن لا يتألف من ذكر وأنثى فهو محروم من كل مدح، وليس حتى رجلًا. بل إنه لا يستحق البركة.

٥٨.

كُتب: "لكن هذا الرجل أعظم رجال المشرق" (أيوب ١: ٣). لقد تعلمنا في كتاب الحاخام هامونا سابا أن زوجة أيوب كانت تضاهيه في خشية الله، وقد وُصف بالعظيم من جانبها. وهنا أيضًا: "عظيم هو الله، ومُسَبَّح جدًا": في ماذا هو عظيم؟ كرر الكلمات: "في مدينة إلهنا، في جبل قدسه" - أي الملكوت. من جانبها يُوصف الله بالعظيم، لأن الحكمة، سر العظمة، لا تنبع من الرجل إلا عندما يكون مع المرأة.

٥٩.

لهذا السبب، يُقال هذا الثناء يوم الاثنين، إذ تُقابل الأيام الثلاثة الأولى من أعمال الخلق أعمدة زئير أنبين الثلاثة، واليوم الثاني هو العمود الأيسر الذي تُسحب منه الحكمة إلى الملكوت وفقًا لسر الآية: "يده

اليسرى تحت رأسي...» (نشيد الأناشيد ٢: ٦). قد تسأل لماذا لم يكتب عن اليوم الثاني: "أنه كان حسنًا"، مع أنه ذو قيمة عظيمة تُسحب منه الحكمة. يجيب: السبب هو أنهما مُقدَّر لهما أن يُفصلا. يكمن سرّ عبارة: "ليس جيدًا أن يكون الرجل وحده" (سفر التكوين ٢: ١٨) في أنه ما دام الرجل وحده، قبل أن تُؤخذ منه المرأة، يكتب: "ليس جيدًا". ولذلك، لم يكتب: "إنه جيد" في اليوم الثاني.

٦٠.

"عظيم هو الرب، ومبارك جدًا" تعني كما قلنا أنه عظيم فقط عندما يكون مع الملكوت. "جميل في هذا الموقف، فرحة الأرض كلها: جبل صهيون" (مزمور ٤٨: ٣) هو الثناء على اتحادهما. "جميل في هذا الموقف" هو القدوس، تبارك اسمه، أي البار، أي يسود من زئير أنبين. إنه "فرحة الأرض كلها"، لأنه حينها يفرح الجميع وتُبارك جماعة إسرائيل، الملكوت.

٦١.

«إلوهيم معروفة في قصورها بأنها حصن» (المرجع نفسه، ٤). وهما نتزاح وهود، اللذان يُطلق عليهما اسم القصور، حيث تُجمع كل البركات والأفراح التي تنبع منهما بحسب رتبة الصالحين، أي يسود. هناك في يسود، تجتمع البركات لتُبهِج المدينة المقدسة، ملخوت، حتى تُبارك منها. «لأنه ها هم الملوك قد اجتمعوا» (المرجع نفسه، ٥). وهؤلاء هم جميع سفروت الملك، زئير أنبين، مجتمعين في واحد تحت اسم الملك. تُسمى ملخوت أيضًا ملكًا، وكلاهما يُطلق عليهما اسم «الملوك». تقودنا هذه الكلمات إلى مسألة أخرى.

٨. من لم يتزوج فهو ناقص. يقول هذا القسم إنه لا توجد بركات على الرجل الذي ليس له زوجة، ولا يُعتبر قربانه قربانًا. وذلك لأن «الرجل» يتكون من ذكر وأنثى معًا؛ وإلا فلن تحلّ عليه السكينة.

٦٢.

تعالوا وانظروا: عندما يُحسّن الرجل أعماله بالتقدمة، تُعطر كل شيء وتتحد في انسجام تام. لذلك، "إن قدّم أحدكم تقدمة" (سفر اللاويين ١: ٢)، فليحضر ما يكملها.

٦٣.

تعالوا وانظروا، إن عبارة "إن قدّم أحدكم تقدمة" تستثني الرجل غير المتزوج، لأن تقدمته لا تُعتبر تقدمة، ولا بركات عليه، لا في السماء ولا في الأرض. وهذا ما يفهم من الآية: "إن قدّم أحدكم تقدمة". فهو مختلف لأنه ليس إنسانًا، وليس جزءًا من البشرية، ولا تحلّ عليه السكينة لأنه ناقص ويُعتبر مُشوّهًا. فالرجل المُشوّه مُنْعَزَل عن كل شيء، وخاصة عن المذبح وعن تقديم التقدمة.

٦٤.

يثبت ناداب وأبيهو هذا، كما جاء في الآية: "وخرجت نار من عند الرب" (سفر اللاويين ١٠: ٢)، لأنهما لم يكونا متزوجين. ولذلك كُتِب: "إن قدم أحد منكم قربانًا". الرجل، سواء كان ذكرًا أم أنثى، هو المستحق للقربان، ولا غيره.

٦٥.

قال الحاخام أبا: مع أننا فسرنا قصة ناداب وأبيهو تفسيرًا مختلفًا، إلا أن الأمر مؤكد، فقد حدث ذلك لأنهما لم يكونا متزوجين. لكن البخور أفضل من أي قربان في الدنيا، إذ يُبارك به المخلوقات العليا والدنيا. ومع ذلك، لم يكونا مستحقين لتقديم هذا القربان، وهو أسمى من أي قربان، لأنهما لم يكونا متزوجين من امرأة. لذلك، لم يكونوا جديرين بتقديم قربان، لا سيما الأمور السامية كالبخور، لأنهم لم يكونوا جديرين بأن يتبارك العالم من خلالهم.

٦٦.

قد تقولون: "فخرجت نار من عند الرب فأهلكتهم" (لاويين ١٠: ٢). فلماذا عوقبوا بهذه الشدة؟ يجيب: يشبه الأمر قصة الرجل الذي جاء إلى الملكة ليبشرها بقدوم الملك إلى بيتها واستضافته فيها ليحتفل معها. فجاء الرجل إلى الملك، فرأى الملك أنه مشوه. فقال الملك: إنه لأمرٌ مُخزٍ أن آتي إلى الملكة عن طريق هذا الرجل المقعد. وفي هذه الأثناء، كانت الملكة تُهيئ بيتها للملك. ولما رأت أن الملك مستعدٌ للقدوم إليها، إلا أن ذلك الرجل منعه من الاقتراب منها، أمرت الملكة بقتله.

٦٧.

ولما دخل ناداب وأبيهو حاملين البخور، فرحت الملكة، ملخوت، وأعدت نفسها لاستقبال الملك، زئير أنبين. لما رأى الملك أن هؤلاء الرجال معيبون ومشوهون، لم يشأ أن يأتي إلى الملكة عن طريقهم ليقيم معها. وهكذا، انصرف عنها. ولما رأت الملكة أن سبب ابتعاد الملك عنها هو هؤلاء، خرجت نار من عند الرب وأكلتهم.

٦٨.

والسبب في كل هذا هو أن غير المتزوج معيب ومشوه في نظر الملك، وقد زالت عنه قداسة الملك، لأنها لا تقوم على عيب. وقد كُتب عن هذا: «إن أحضر أحدكم قربانًا». فليُحضره من يُعتبر رجلاً، أما من لا يُعتبر رجلاً - أي غير المتزوج - فلا يُحضر قربانًا.

٦٩.

و«من البهائم» (سفر اللاويين ١: ٢) تعميم يشمل جميع أنواع الحيوانات، نجسة وطاهرة. عبارة "من القطيع، ومن السرب" (المرجع نفسه) هي تحديدٌ يأتي بعد التعميم، لأن التعميم لا يشمل إلا ما هو مُحدد؛ أي فقط ما هو حلالٌ للأكل. يُحظر تقديم الحيوانات غير الحلال للأكل كقربان. وقد نُوقشت في موضع آخر الحيوانات الحلال وغير الحلال، والمعنى الخفي لذلك.

٩. "إذا كان قربانه محرقة" يقول الحاخام حيا إن فكر الله هو بداية كل شيء، ينبثق منه السبل والطرق. وكذلك فكر الإنسان، الذي ينبثق منه السبل والطرق، بما في ذلك النزعة الشريرة والأفعال الآثمة. نتعلم من الحاخام شمعون أن فكرة المحرقة ترتقي إلى مستوى الفكر، وأن فعل تقديمها يقترب من نهاية الفكر.

٧٠.

«إن كانت قربانه محرقة» (سفر اللاويين ١: ٣). استهمل الحاخام حيا النقاش بالآية: «لأن أفكاره ليست كأفكاركم، ولا طرقكم كطرق» (إشعيا ٥٥: ٨). «أفكاره» (بالعبرية: machshevotai) بها تهجئة ناقصة بدون حرف الواو. تعالوا وانظروا: إن فكرة القدوس، تبارك اسمه، هي سفرة الحكمة، هي الأسمى وبداية كل شيء. تنبثق الطرق والسبل من تلك الفكرة، فيكون الاسم القدوس حاضرًا وراسخًا. ومن تلك الفكرة تتدفق مياه جنة عدن لتنعش كل شيء. ومن تلك الفكرة تُحفظ الكائنات العليا والدنيا. تلك الفكرة تُعطي الوجود للتوراة المكتوبة، والتوراة الشفوية؛ أي أنها تنبثق منها.

.٧١

فكرة الإنسان هي بداية كل شيء؛ تنبثق من ذلك الفكر طرقٌ ومسالكٌ تُغيّر مساره في الدنيا والآخرة. ومن ذلك الفكر ينبثق دنس الميل الشرير لإيذائه وإيذاء كل شيء. وتنتشر المعاصي والذنوب والأفعال الخبيثة من ذلك الفكر، كما تنتشر عبادة الأصنام وزنا المحارم وسفك الدماء. ولذلك يقول الكتاب المقدس عن ذلك: "لأن أفكاره ليست كأفكاركم".

.٧٢

ولأن الفكر هو بداية كل شيء، فإنه يبدأ أولاً وقبل كل شيء بـ: "إن كانت قربانته محرقة" (سفر اللاويين ١: ٣)، لأن المحرقة تُكفّر عن الأفكار. "من القطيع" (المصدر نفسه)، ولكن ليس أي قطيع. فماذا إذن؟ ذكر فقط، ثور صغير وليس بقرة، وهي أنثى. قال الحاخام يتسحاق: "عبارة 'من القطيع' غير محددة، مما يشير إلى كل من الذكر والأنثى". ثم يضيف الكتاب المقدس تحديدًا: "ليقدم ذكرًا بلا عيب" (المصدر نفسه)، وليس أنثى، لأن الذكر يُعتبر أعلى من الأنثى، والأنثى تُعتبر أدنى من الذكر. وبالمثل، "من القطيع" (المصدر نفسه)، أي من الأغنام أو الماعز، ولكن ليس الإناث.

.٧٣

كل ما يُقدم كذبيحة محرقة هو ذكر وليس أنثى، لأن المحرقة (بالعبرية: عולה، وأيضًا: 'ترتفع') ترتفع فوق القلب. بالتأكيد هي أعلى من القلب؛ أي أن الفكر أعلى من القلب. من المعروف ما هو أعلى من القلب - وهو الفكر - لأن الفكر، أو الحكمة، يُعتبر ذكرًا، والقلب أنثى، أي الفهم. هذا هو سر القلب الفاهم كما يستقبله من الحكمة. وهكذا ترتقي المحرقة إلى مرتبة أعلى، وهي حكرٌ على الذكور. لذلك تبدأ الآية بالمحرقة لا بالذبيحة الأخرى، لأن الفكر هو بداية كل شيء.

.٧٤

قال الحاخام يهودا: إذا كان الأمر كذلك، لكان ينبغي تقديم المحرقة إلى موضع الفكر السامي، أي سفرة الحكمة. فلماذا تُقدم إذن إلى موضع دنيا، أي يسود؟ لم يستطع الحاخام حيا تقديم تفسير. فذهب إلى الحاخام شمعون، الذي قال له: بداية كل شيء هي الفكر - أي سفرة الحكمة، بداية زئير أنبين - ونهاية الفكر هي الموضع المسمى الصباح (بالعبرية: باكار). ما هو؟ إنه الجزء الأخير من الجسد الذي يُعطر الأنثى، أي يسود، نهاية زئير أنبين الذي يُسمى الجسد. وبالمثل، فإن فكر الإنسان هو بداية كل شيء. وينتهي الفكر عندما يُنجز العمل الذي فكر فيه. متى يكون ذلك؟ في الصباح (بوكر)، كما هو مكتوب: «ويلٌ للذين يدبرون الإثم، ويفعلون الشر على مضاجعهم!» (مicha ٢: ١). متى؟ «عندما ينير الصباح (بالعبرية: بوكر)، يفعلونه» (المرجع نفسه). يشير نور الصباح إلى ما يُسمى بـ«يسود». ومن ثم، فإن

فكرة تقديم القربان ترتقي إلى مستوى الفكر، «حكمة»، وفعل تقديم القربان يقترب حتمًا من نهاية الفكر، «يسود».

١٠. «سقطت عذراء إسرائيل، ولن تقوم بعد». يخبرنا الحاخام يهودا أنه نظرًا لأنها تُدعى بثشبع، ابنة السبعة، فإن «عذراء إسرائيل» تعني عذراء مباركة من قبل الكتب السبعة. لكنه يقول أيضًا إن عبارة "العذراء" في آيات أخرى من المراثي تعني بوضوح جماعة إسرائيل، لذا شعر الحاخام يهودا بالحيرة، فذهب إلى الحاخام شمعون لتفسيرها. استخدم الحاخام شمعون استعارة ليشرح أنه على الرغم من وجود حد زمني محدد في السبي الأول، إلا أنه لا يوجد حد زمني في السبي الأخير؛ ففي نهاية السبي الأول عادت جماعة إسرائيل إلى الله، أما في السبي الأخير، فسيأتي الله وسيقومها بنفسه.

٧٥.

كان الحاخام آخايسير مع الحاخام يهودا في الطريق. وبينما كانا يسيران، قال الحاخام يهودا: لقد علمنا أن عذراء إسرائيل تعني عذراء مباركة بالسبعة سفروت، وهي: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتساح، وهود، ويسود، وملخوت من زئير أنبين، كما تُدعى بثشبع (أي "ابنة السبعة")، وتحديدًا ملخوت. لقد شرحنا ذلك في مواضع عديدة. ترث العذراء المذكورة أدناه سبع بركات لنفسها. ومع ذلك، فإن عبارة "يا ابن آدم، ارفع مرثية على عذراء إسرائيل" تشير بلا شك إلى جماعة إسرائيل، وهي جماعة الملكوت. ومن هنا، يصعب فهمها أكثر من أي شيء آخر. فقد كُتب: "سقطت عذراء إسرائيل، ولن تقوم بعد" (عاموس ٥: ٢). تفسير الأصدقاء، أي "سقطت عذراء إسرائيل، ولن تقوم بعد"، صحيح. ولكننا كنا سنقول ذلك لو قيلت هذه الآية على سبيل المواساة. ولكن في هذه الآية، قيلت مرثية. وتثبت هذه الآية، حرفيًا، أنها مرثية.

٧٦.

قال له: لا شك في ذلك، إنه رثاء، وكان هذا أصعب ما فهمته، فجئت إلى الحاخام شمعون بوجه عابس. فقال لي: من نظرة وجهك يُرى ما في قلبك. فقلت له: إن فمي وقلبي ينطقان بالمثل. فقال لي: تكلم. فقلت له: مكتوب: «سقطت عذراء إسرائيل، ولن تقوم بعد». فإذا غضب رجل على زوجته ورحلت، فلن تعود إليه أبدًا. وإذا كان الأمر كذلك، فويلٌ للأولاد الذين يُنفون معها. فقال لي: ألا يكفيك ما قاله الأصدقاء في هذا الشأن؟ فقلت: لقد سمعت ما قالوه، وهو كلامٌ حسن. ولكن عقلي لم يستقر بعد.

٧٧.

فقال لي: كل ما قاله الأصدقاء حسن، ولكن ويلٌ للجيل الذي لا راع فيه، فتضلّ القطيع وتذهب بلا تدري إلى أين، لا يمينًا ولا شمالًا. لا شك أن هذه الآية يجب أن تكون مألوفة، وكل شيء يتضح لمن ينظرون من خلال طريق التوراة نظرة صادقة.

٧٨.

تعالوا وانظروا: لقد حدد الله لكل منفيي إسرائيل وقتًا وحدودًا. وفي كل مرة، لجأوا إلى القدوس، تبارك اسمه، وعادت عذراء إسرائيل، ملخوت، إلى مكانها في الوقت المحدد. أما في المنفى الأخير، فالأمر

ليس كذلك، لأنها لن تعود كما في أوقات المنفيين الآخرين. هذه الآية تُعَلِّمُ هذا، لأنها كُتبت: «سقطت عذراء إسرائيل، ولن تقوم بعد»، ولم تُكتب: «سقطت، ولن أقيمها بعد».

.٧٩

هناك مثلٌ عن ملك غضب على الملكة ونبذها من قصرها لفترة معينة. وفي الوقت المحدد، عادت الملكة على الفور ومثلت أمام الملك. حدث ذلك مرة، ومرتين، وثلاث مرات. في المرة الأخيرة، ابتعدت عن قصر الملك، فأبعدها الملك عنه مدة طويلة. قال الملك: هذه المرة مختلفة عن المرات السابقة. لن تأتي إليّ، بل سأذهب أنا وحاشيتي للبحث عنها.

.٨٠

فلما وصل إليها، وجدها ملقاة على التراب. من ذا الذي رأى مجد الملكة في ذلك الوقت، ولا توسلات الملك إليها؟ في النهاية، حملها الملك بين يديه، ورفعها، وأتى بها إلى قصره، وأقسم لها أنه لن يفارقها أبداً، ولن يبتعد عنها.

.٨١

سيفعل القدوس، تبارك اسمه، الشيء نفسه. فكلما كانت جماعة إسرائيل في المنفى، كانت تعود عند حلول الوقت، وتقف أمام الملك. أما في هذا المنفى، فسيمسك القدوس، تبارك اسمه، يديها بنفسه، ويرفعها، ويتصالح معها، ويأخذها إلى قصره. تعالوا وانظروا: حقاً كما هو مكتوب: «سقطت عذراء إسرائيل، ولن تقوم بعد» من تلقاء نفسها. لذلك كُتب: «في ذلك اليوم سأقيم خيمة داود الساقطة» (عاموس ٩: ١١). لن تقوم كما في الأزمنة السابقة، بل سأقيمها أنا، لن تقوم من تلقاء نفسها. لهذا كُتب: «في ذلك اليوم سأقيم خيمة داود الساقطة». سأقيم خيمة داود. ما هي خيمة داود؟ إنها عذراء إسرائيل "التي سقطت"، كما في عبارة "سقطت". ومجد عذراء إسرائيل ومجدها أنها لن تقوم من تلقاء نفسها، بل سيقومها القدوس، تبارك اسمه. لقد تعلمت هذا في ذلك الوقت.

.٨٢

قال الحاخام يهودا: لقد أقنعتني حقاً، وهذا يوافقني الرأي. هذا هو تفسير هذه المسألة. وهذا يتفق مع تفسير آخر كنت قد سمعته ونسيته، ولكنني الآن قد تذكرته. لقد تعلمنا ما قاله الحاخام يوسي، وهو أن القدوس، تبارك اسمه، سيعلن عن جماعة إسرائيل قائلاً: "انفضي عن نفسك التراب، قومي واجلسي يا أورشليم" (إشعيا ٥٢: ٢)؛ أي كما يمسك المرء بيد صديقه قائلاً: انفضي عن نفسك وانهضي. كذلك سيمسك بها القدوس، تبارك اسمه، ويقول: انفضي عن نفسك وانهضي.

.٨٣

قال له الحاخام آخا: بدأ جميع حاشية قصر الملك أيضاً بالتحدث إليها بهذه اللغة: "قومي، استنيري، فقد جاء نورك" (إشعيا ٦٠: ١)، لأن الملك هنا. بالتأكيد، عندما يُصالحها الملك، يكون ذلك مجدها وفرح الجميع. في كل مناسبة، كانت تأتي أمام الملك وتقوم أمامه، كما هو مكتوب: "فدخلت إلى حضرة الملك، ووقفت أمام الملك" (١ ملوك ١: ٢٨). هذه المرة الأمر مختلف، لكن الملك سيأتي إليها ويُرضيها ويعيدها إلى قصره. لذلك، كُتب: "ها هو ملكك قادم إليك" (زكريا ٩: ٩) وليس أنتِ إليه. هو "يأتي إليك"

ليرضيك ويرفعك. يأتي إليك ليكملك في كل شيء، ويأتي إليك ليرفعك إلى قصره ويجمعك في اتحاد دائم أبدي، كما هو مكتوب: "وسأخطبك لنفسك بأمانة" (هوشع ٢: ٢٢).

١١. "ثم ازداد صوت الشوفار علواً". يقول الحاخام أبا إن عبارة "صوت الشوفار" تشير إلى أمرين: الصوت والشوفار. ويقول إن التوراة تنبع من هنا، وأنها أنزلت من المكان الذي يضم كل الأصوات. نُقشت الألواح الأولى من هذا المكان، ومنه تنبع كل حرية. ويختتم الحاخام أبا حديثه بالقول إنه لا يوجد في التوراة ما هو ضعيف أو ناقص؛ فكل ضعف أو فراغ ينبع من الفرد.

٨٤.

وبينما كانوا يسيرون، أقبل إليهم الحاخام أبا. فقالوا: ها هو ذا رجل الحكمة قادم. فلنرحب بحضور الشخيانه. فلما اقتربوا منه، نزل عن السرج وتوجه إليهم.

٨٥.

فبدأ الحديث قائلاً: "ثم ازداد صوت الشوفار علواً..." (سفر الخروج ١٩: ١٩). وقد انقسمت الكتب القديمة حول هذا الموضوع، واتفقت جميعها على الأمر نفسه. يقول البعض إن "صوت الشوفار" اثنان، فالصوت واحد والشوفار واحد، وهما تيفيرت وبيناه. ويؤكد هذا القول الذي لا يقول: "ازداد صوت الشوفار ارتفاعاً"، بل يقول: "صوت الشوفار"، مما يدل على الصوت الخارج من الشوفار، فالصوت هو زير أنبين، الذي يخرج من الشوفار الذي هو بيناه. وبالفعل، يُسمى بيناه شوفاراً، كما هو مكتوب: "يُنْفَخ في شوفار عظيم" (إشعيا ٢٧: ١٣). هذا البيناه هو شوفار عظيم يُمنح به العبيد الحرية الأبدية، لأن السنة الخمسين هي سر البيناه، الذي يُنير ويُحرر العبيد. تُزال كل أشكال الاستعباد بنوره. وقد سبق أن أثبتنا هذا.

٨٦.

يتعلم البعض ويحددون أن الأمر برمته واحد، إذ كُتب: "صوت الشوفار"؛ أي الصوت المسمى شوفار، بيناه. من أين لنا أن بيناه يُسمى صوتاً؟ من الكلمات: "صوت عظيم لم يُسمع بعد" (تثنية ٥: ١٩). هذا الصوت العظيم، بيناه، يُسمى شوفار. لذلك، كُتب: "ثم سُمع صوت الشوفار (حرفياً: 'ذهب')". إلى أين ذهب؟ لو قلنا إلى جبل سيناء أو إلى إسرائيل، لكان ينبغي أن نقول "نزل"، لكن التوراة صدرت من هنا، من بيناه، وكلمة "ذهب" تشير إلى التوراة. أنزلت التوراة من هذا المكان، بيناه، الذي يشمل كل الأصوات. عندما تنظر إلى الأمور، تجد أن كل شيء واحد، لأنه لا يوجد تعارض بين التفسيرين.

٨٧.

بما أن التوراة نزلت من بيناه، فقد نُقشت الألواح الأولى من هذا المكان، من بيناه. هذا هو المعنى الخفي للكلمات: "منقوشة (بالعبرية: charut) على الألواح" (سفر الخروج ٣٢: ١٦). لا تنطقها "charut" بل "cherut" (حرفياً "حرية")، لأنها الحرية الحقيقية، فهي الأساس الذي تقوم عليه أي حرية. فالحرية من كل ظلم لا تأتي إلا من خلال أنوار بيناه. تعالوا وانظروا أنه لا يوجد في التوراة ما يُختلف عليه، ما يتجادل فيه الأصدقاء ويناقشونه، إلا وينتهي إلى نفس الموضوع، الملكوت، ويجتمع في مصدر واحد، يسود.

٨٨.

"ثم دَوَّى صوت الشوفار" (حرفيًا: "ذهب"): هذا له نفس معنى "جميع الأنهار تجري (حرفيًا: "تذهب") إلى البحر" (جامعة ١: ٧)؛ أي إلى ملكوت المسمى البحر. وقد كُتِب أيضًا: "الجميع يذهبون إلى مكان واحد" (جامعة ٣: ٢٠)، أي إلى ملكوت. "أعلى (حرفيًا: "يصبح قويًا جدًا") هو كما تعلمنا أن بيناه هو سر إناء يحتوي على أربعين مكياًلاً. "قوي جدًا" يعلمنا أنه لا يوجد شيء ضعيف أو مكسور في التوراة. عندما تنظر إليها وتعرفها، ستجدها قوية كالمطرقة التي تحطم الصخور. إذا كانت ضعيفة، فهي منك، كما أثبتنا من الآية: "لأنها ليست شيئاً فارغاً" (تثنية ٣٢: ٤٧). إذا وجدته فارغاً، فهو "منك". لذلك، يقول الكتاب المقدس: "قوي جدًا".

١٢. صوت موسى: يفحص الحاخام أبا الآية: "تكلم موسى، فأجابه الله بصوت"، ويقرر أن الصوت الذي تكلم به موسى هو صوت زئير أنبين، وأنه لم يصدر شيء من فم موسى وحده. ومع ذلك، فإن كل ما تكلم به موسى كان مضمناً في صوت الله.

٨٩.

كُتِب: "تكلم موسى، فأجابه الله بصوت" (سفر الخروج ١٩: ١٩). في هذا الموضع، تُضمَّن أمور عظيمة، أي أسرار عظيمة. لقد تعلمنا بالفعل أن: "وأجابه الله بصوت" تشير إلى صوت موسى، الصوت الذي تمسك به موسى، أي صوت زئير أنبين. ينبغي أن ننظر في هذا، لأنه كان يقول عكس ذلك: "وتكلم الله"، ومع ذلك يقول هنا: "تكلم موسى".

٩٠.

يقول البعض إن السبب هو ما كُتِب في سفر الخروج (٢٠: ١٦): «فقالوا لموسى: كلما فنسمع، ولا يكلمنا الله»، أي «تكلم موسى فأجابه الله بصوت»، على عكس ما كان مكتوباً سابقاً: «وكلم الله». ليس في التوراة ما صدر عن موسى وحده، كما ذكرنا بخصوص اللعنات في سفر التثنية التي نطق بها موسى بفمه. لم نقل بفمه، بل بفمه، وهذا يعني أن هذه اللعنات في سفر اللاويين نطق بها الله (جفوره)، وهو الملكوت. أما تلك التي في سفر التثنية فقد نطق بها بفمه، أي بفم الصوت الذي كان يستمع إليه، وهو ما يُسمى بـ«زئير أنبين». هذا الأمر مُوضَّح جيداً.

٩١.

في كتاب "أغادا" التابع للأكاديمية الحاخامية، ذُكر أنه على الرغم من أن التوراة بأكملها نُطقت بفم الله (غفورة)، وهو الملكوت، فقد نُطقت أيضاً على لسان موسى نفسه، وهو زئير أنبين. ما المقصود تحديداً؟ على سبيل المثال، اللعنات في سفر التثنية. أُدرجت هذه اللعنات في فم غفورة. ولذلك يقول الكتاب: "يتكلم موسى، فيجيبه الله بصوت". "يتكلم موسى": هذا هو صوت موسى، أي زئير أنبين، "ويجيبه الله بصوت". هذه هي غفورة، أي الملكوت، التي أقرت بالصوت. ومن ثم، "يجيبه بصوت"، أي بصوت موسى. الآن، من بدأ النقاش بكلمات التوراة، فليتكلم. ثم جلسوا.

١٣. «أما إذا تزوجت ابنة كاهن من غريب» نتعلم من الحاخام أبا أنه عندما أكمل الله العالم السفلي، أراد أن يكمل جسد الإنسان بالروح، فخلقه ذكراً وأنثى. ولا يكتمل الإنسان على صورته في السماء إلا عندما يتحد الرجل بزوجه ويرزقان بولد وبنت. أما إذا لم يرزق الرجل بأبناء، فإن روحه لا تنضم إلى الاسم المقدس عند موته. ويخبرنا الحاخام أبا أن «ابنة الكاهن» هي الروح المقدسة، لأنها انبثقت من اتحاد زئير أنبين وملكوت. ويضيف أن «لا يأكل منها غريب» يعني أن كل من لم يرزق بأبناء لن يتمكن من التمتع بالنعيم السماوي في الله.

٩٢.

افتتح الحاخام أبا النقاش بالآية: «أما إذا كانت ابنة الكاهن أرملة أو مطلقة وليس لها ولد...» (سفر اللاويين ٢٢: ١٣). طوبى لشعب إسرائيل فوق جميع الأمم الوثنية، لأنه عندما خلق القدوس، تبارك اسمه، الكون، خلقه لإسرائيل وحدهم، لكي يتلقوا التوراة على جبل سيناء، فيتطهروا تمامًا ويصبحوا أبرارًا أمامه.

٩٣.

تعالوا وانظروا: عندما اكتمل هذا العالم في إسرائيل كما في الأعلى، أي كما في الأعلى الذكر والأنثى، ووضِع آدم على الأرض ورأسه يصل إلى قمة السماء، أراد القدوس، تبارك اسمه، أن يُكَمِّل الروح القدس من الأعلى إلى الأسفل، حتى يتحدا ويتصلا ببعضهما، الروح بالجسد والجسد بالروح. ولذلك يقول: "وجبل الرب الإله آدم من تراب الأرض، ونفخ في أنفه نسمة حياة" (سفر التكوين ٢: ٧)، حتى يلتصقا ببعضهما، ويكون كاملاً على صورة ما في الأعلى، ويُهيئ نفسه على هذا النحو.

٩٤.

لذلك خلقه ذكراً وأنثى، ليكون كاملاً. متى يُقال عن الإنسان أنه كامل كما في الأعلى؟ عندما يتحد مع زوجته بفرح ورغبة، ويرزقان بولد وبنت. حينها يكتمل الإنسان على صورة الله، ويكمل على صورة الاسم المقدس، كما أن حرفي الياء والياء سرّ الأب والابن، وحرفي الواو والياء سرّ الابن والابنة. حينها يُدعى باسم الاسم المقدس.

٩٥.

أما من يرفض إكمال الاسم المقدس، أي إنجاب ابن وابنة كما سبق بيانه، فخير له ألا يُولد، لأنه لا يشارك في الاسم المقدس. وعندما تفارقه روحه، لا تنضم إلى الاسم المقدس، لأنه شَوّه صورة سيده بعدم تجسيد صورته، وهي صورة الله. ويبقى هذا الحال حتى تلتصق الروح وتُصلح تمامًا.

٩٦.

هذا هو معنى: "ولكن إذا كانت ابنة الكاهن أرملة أو مطلقة وليس لها ولد..." "ابنة الكاهن" هي النفس المقدسة، وتُسمى ابنة الملك، لأن النفس المقدسة تنبثق من اتحاد الملك والملكة، زئير أنبين وملكوت، كما أوضحنا. وكما أن الجسد يتكون من ذكر وأنثى، فإن النفس مع الجسد، ذكر وأنثى، فالنفس أنثى والجسد ذكر. وهذا هو معنى عبارة: "تكون أرملة"؛ أي أن النفس تكون أرملة بدون الجسد الذي ارتبطت به، لأنه مات؛ "أو مطلقة"، لأنها انفصلت عن نصيبها في الاسم المقدس. ولأي سبب كل هذا؟ لأنها

"لن يكون لها ولد" تجد فيه الشبه الذي سبق لترتبط به بالاسم القدوس، كما سبق شرحه. لذلك، "عادت إلى بيت أبيها" (سفر اللاويين ٢٢: ١٣). ما معنى "عادت"؟ إنها ببساطة "عادت"، أي أنها تُصلح نفسها كما كانت قبل النزول إلى جسد. ثم "عادت إلى بيت أبيها": هذا هو القدوس، تبارك اسمه، "كما في شبابها" (المصدر نفسه)، كما كان من قبل، بعد أن استقامت، "ستأكل من خبز أبيها" (المصدر نفسه). والتلذذ بملذات الملك.

٩٧.

من الآن فصاعدًا، "لا يأكل منها غريب (حرفيًا: "القداسة")" (المصدر نفسه)، والغريب هو من لم يُرسخ الاسم القدوس على الأرض، أي لم يُنجب ابنًا وابنة، وليس له نصيب فيها. "لا يأكل منها": ليس له نصيب في اللذة السماوية، التي تتخذ شكل الأكل، كما هو مكتوب: "كلوا يا أحبائي" (نشيد الأنشيد ٥: ١)، في إشارة إلى الأكل السماوي، لذة القدوس، تبارك اسمه. هذه اللذة تسكن حيثما تسكن اللذة، عندما ترتفع رائحة القربان.

١٤. بنو إسرائيل يُساندون أباهم الذي في السماء. نتعلم أن الطعام يُصنع من رائحة القربان عندما يرتفع إلى الله. الرائحة لعباده والحلاوة لله، الذي لا يأكل حتى يُعد طعامًا لعباده. فقط أرواح الصالحين تتناول طعام الله.

٩٨. تعالوا وانظروا، حيثما يوجد طعام في الأسفل يوجد طعام في الأعلى. هذا يشبه ملكًا أعدّ طعامه الخاص، ولم يُعد طعامًا لخدمه. بعد أن أعدّ طعامًا لخدمه، كان يأكل طعامه. ولذلك كُتب: «أكلتُ شهادي مع عسلي» (المصدر نفسه). هذا هو طعام الملك. «كلوا يا أحبائي، واشربوا؛ اشربوا حتى الثمالة يا رفاقي الأعزاء» (المصدر نفسه): هذا هو طعام عبده. يُصنع الطعام من رائحة التقدمة عندما ترتفع رائحتها. ولذلك يُسمى «رائحة طيبة للرب» (سفر اللاويين ١: ٩). الرائحة، إشراقة الحكمة من اليسار، هي لعبده، والحلاوة، إشراقة الحساديم من اليمين، هي للرب. لذلك تأخر طعام الملك من أجل طعام عبده. لهذا السبب تعلمنا أن بني إسرائيل يعيلون أباهم السماوي، فهو لا يأكل قبل أن يُعدّ طعامًا لعبده. فمن يأكل من طعام الملك؟ أرواح الصالحين فقط.

١٥. "ما أحسن وما ألد!" نتذكر أن الله لم يُعطِ بني إسرائيل لخدام ولا لرسول، بل هو متمسك بهم، ويدعوهم عبده وأبناءه وإخوته.

٩٩. ثم استأنف الحديث قائلًا: "ما أحسن وما ألدّ أن يسكن الإخوة معًا في وئام" (مزمو ١٣٣: ١). طوبى لبني إسرائيل لأن القدوس، تبارك اسمه، لم يُعطهم لخدام ولا لرسول، بل هم متمسكون به وهو متمسك بهم. لقد دعاهم القدوس، تبارك اسمه، عبيدًا لمحبهته لهم، كما هو مكتوب: "لأن بني إسرائيل عبيد لي، هم عبيدي" (لاويين ٢٥: ٥٥). بعد ذلك، دعاهم أبناءً، كما هو مكتوب: «أنتم أبناء الرب إلهكم» (تثنية ١٤: ١). ثم دعاهم إخوة، كما هو مكتوب: «من أجل إخوتي وأصحابي» (مزمو ١٢٢: ٨). ولأنه دعاهم إخوة، أراد أن يحلّ عليهم برحمته ولا يفارقهم. ثم يقول: "ما أحسن وما أجمل أن يسكن الإخوة معًا في وئام".

١٦. «وإن تزوج رجل أخته»

من كتاب الحاخام يبا سابا (الأكبر)، نتعلم أنه عندما تكون جماعة إسرائيل متحدة، فإنهم يفرحون بالله وهو يفرح بهم. تشير كلمة «واحد» إلى الاتحاد الكامل، حيث يتحد بنو إسرائيل مع الله. وقد قال الحاخام شمعون أيضًا إن «واحد» تعني اتحاد الذكر والأنثى، ولكن الآن، في زمن هذا المنفى، لا يُدعى الله «واحدًا»، لأن اتحاد زئير أنبين وملكوت قد انقطع. ثم نسمع عن زيت المرهم المقدس المستخرج من عاتيك كاديشا؛ فبينما يتدفق المرهم إلى أسفل، يجب أن يقابله البخور المتصاعد من الأسفل.

١٠٠.

قال النور المقدس: «ما أحسن وما أجمل أن يسكن الإخوة معًا في وئام...» (مزمور ١٣٣: ١)، وهو ما يشبه الكلمات: «وإن تزوج رجل أخته» (لاويين ٢٠: ١٧). يشرح كلامه. قال الحاخام يبا سابا (الأكبر) في كتابه: «الرجل» هو القدوس، تبارك اسمه، و«يأخذ أخته» تشير إلى جماعة بني إسرائيل. لماذا؟ «إنه فعل مشين (بالعبرية: حسد)» (المصدر نفسه). وهو في الواقع حسد، كما أوضحنا سابقًا. لذلك، «ما أحسن وما أجمل أن يسكن الإخوة معًا (حرفيًا: «أيضًا») في وحدة»؛ أي القدوس، تبارك اسمه، وجماعة بني إسرائيل. كلمة «أيضًا» تضيف بني إسرائيل، لأنه عندما تكون جماعة بني إسرائيل في وحدة - أي متحدة وجهًا لوجه مع القدوس، تبارك اسمه - فإن بني إسرائيل أيضًا يفرحون بالقدوس، تبارك اسمه. لذلك كُتب: «أيضًا معًا». يقول الحاخام هامونا سابا في كتابه إن عبارة "معًا أيضًا" تشمل الصالحين، أي يسود، في جماعة إسرائيل، المتحددين كواحد. ومن هنا جاء قولهم "معًا" (بالعبرية: ياحاد)، لأن كلمة ياحاد مشتقة من كلمة إحاد (حرفيًا: واحد)، وبذلك يجمعون التفسيرين ليعنيا شيئًا واحدًا.

١٠١.

ويشرح لماذا تدل كلمة واحد على الاتحاد الكامل، قائلًا: لقد تعلمنا جزءًا من "اسمع يا إسرائيل، الرب إلهنا، الرب واحد" (سفر التثنية ٦: ٤). ما هو "الواحد"؟ إنه جماعة إسرائيل المتحدة مع القدوس، تبارك اسمه، زئير أنبين. وكما قال الحاخام شمعون، يُطلق على اتحاد الذكر والأنثى اسم واحد. والمكان الذي تستقر فيه الأنثى يُطلق عليه اسم واحد. ما السبب في ذلك؟ يُعتبر الذكر بدون أنثى نصف جسد، والنصف ليس جسدًا واحدًا. عندما يصبح نصفا الجسد جسدًا واحدًا، يُطلق عليهما حينها اسم جسد واحد.

١٠٢.

الآن، في المنفى، لا يُدعى القدوس، تبارك اسمه، واحدًا. والمعنى الخفي لذلك هو أن جماعة إسرائيل، ملكوت، في المنفى، والقدوس، تبارك اسمه، زئير أنبين، يعلو فوقها. لقد انفك اتحاد زئير أنبين وملكوت، ولم يعد الاسم المقدس واحدًا تمامًا، ولا يُدعى واحدًا. متى يُدعى واحدًا؟ عندما تكون الملكة مع الملك ويتحدان. ولذلك كُتب: "ويكون الملك (بالعبرية: meluchah) للرب" (عوبديا ١: ٢١). ما هي "المملكة" (بالعبرية: meluchah)؟ إنها جماعة بني إسرائيل عندما تُعلّق بها ملكوت، و"في ذلك اليوم

يكون الرب واحدًا، واسمه واحد" (زكريا ٩: ١٤). لذلك، يقول الكتاب المقدس: "ما أحسن وما أجمل أن يسكن الإخوة معًا في وئام".

١٠٣.

"إنها كالدهن الثمين على الرأس" (مزمو ٢: ١٣٣). يسأل: ما هو الدهن الثمين؟ يجيب: إنه زيت الدهن المقدس الذي يُستخرج ويتدفق من القديمة المقدسة (عتيقة كاديشا)، وهي كتر، لأن هذا الزيت هو أنوار عتيقة الموجودة في نهر بيناه العلوي، الذي يُرضع الأطفال، ذكورًا وإناثًا. وهكذا، تُضاء الشموع - أي شموع الذكر والأنثى - يتدفق الزيت، كما يرضع الذكر والأنثى من بيناه، على رأس الملك ومن رأسه إلى لحيته الثمينة. ومن هناك، يتدفق على جميع ثياب المجد التي يرتديها الملك، أي جميع سفروت زئير أنبين. ولذلك، كُتب: "يجري على أطراف (أو: سمات) ثيابه" (المصدر نفسه)، والأطراف هي تيجان الملك، أي السفروت المسماة بالسمات، التي اسمها القدوس فيها.

١٠٤.

تعال وانظر: كل تدفق وكل فرح في العوالم ينزل ليبارك العالم فقط من خلال التيجان المقدسة، أي سفروت زئير أنبين، وهي اسم الملك القدوس؛ أي يود هي واف هي، سر الحكمة والبييناه، تيفيرت وملكوت. هكذا يقول الكتاب المقدس، «يجري (بالعبرية: على بي) على أطراف ثيابه». لا شك أنه يجري على الأطراف، كما جاء في قوله تعالى: «بأمر (بالعبرية: على بي) هارون وبنيه» (سفر العدد ٤: ٢٧). يفيض الكرم من أطرافها، نازلًا إلى جميع العوالم، حتى تعمّ البركات الجميع. تعالوا وانظروا، هذا الدهن الثمين لا يظهر إلا عندما ترتفع الصلاة في الأسفل يلتقيان، كما هو مكتوب: «الدهن والبخور يُفرحان القلب» (أمثال ٢٧: ٩). الدهن هو الكرم في الأعلى، والبخور هو الصلاة في الأسفل، يلتقيان فيُفرحان الجميع. رفع الحاخام آخا والحاخام يهودا أيديهما وشكرا الحاخام أبا.

١٧. يقول الحاخام آخا: "وجاء الله إلى أبيمالك". عندما يُذكر الله، فإنه يُقصد به دائمًا الوزير المُعيّن عليهم، كما في الآية الرئيسية. ويثار التساؤل حول من يُعتدى عليه في عبارة "لأنني أنا أيضًا منعته من أن تُخطئ إلي". يُقدّم الحاخام شمعون تفسيرًا مفاده أن وزير الشعب في السماء يُعزل من سلطته نتيجةً للذنوب التي ارتكبوها في الأرض. فذنوب البشر تُسبب دائمًا خللاً في السماء، أي أنها تُنهي حكم وزيرهم في السماء. ولهذا السبب يجب تقديم قربان.

١٠٥.

افتتح الحاخام آخا النقاش بالآيات: "وجاء الله إلى أبيمالك في حلم بالليل" (سفر التكوين ٢٠: ٣) و"وقال له الله في حلم: أنا أيضًا أعلم أنك فعلت هذا بسلامة قلبك" (المصدر نفسه، ٦). إن عبارة "وجاء الله إلى أبيمالك" تدفعنا للتساؤل عن سبب الاختلاف بين أمم العالمين، التي ورد عنها "وجاء الله"، وإسرائيل، التي لم يرد عنها "وجاء الله". يجيب: لقد تعلمنا أن كل "إله" مذكور هنا هو تلك القوة، الخادم المُعيّن عليهم، تمامًا كما أن "جاء الله إلى بلعام ليلاً" (سفر العدد ٢٢: ٢٠) هو أيضًا القوة المُعيّنة عليه.

١٠٦.

إذا قلتَ في الآية: "فقال له الله في حلم... لأنني أنا أيضًا منعتك من أن تُخطئ إليّ" (سفر التكوين ٢٠: ٦)، فإن عبارة "تُخطئ إليّ" تُشير بالضرورة إلى القدوس، تبارك اسمه. يجب: إنها تُشير فقط إلى خادمه. يشرح الكلمات: "وأنا أيضًا أعلم": لماذا وردت كلمة "أيضًا" هنا؟ إنها تعني إضافة. مع أن الأمر معروف لمن هو أعلى مني، فأنا أيضًا أعلم. في عبارة "لأنني أنا أيضًا أمسكت"، تعني كلمة "أيضًا" إضافة؛ مع أنكم مُنعم من فوق، فقد أمسكت بكم أنا أيضًا. "منكم أن تخطئوا (بالعبرية: mechato) ضدي": كلمة "Mechato"

بها تهجئة ناقصة بدون حرف الألف. يسأل: ما الذي يقصده؟ الخطيئة ليست ضد الخادم بل ضد القدوس، تبارك اسمه، فلماذا قال: "من أن تخطئوا ضدي"؟

١٠٧.

يجب: لقد تعلمنا أن خطايا الناس في الأسفل هي التي سببت العيب في الأعلى. وبسبب خطايا الناس في الأسفل، عُزل خادمهم في الأعلى من السلطة. ولذلك، يقول الكتاب: "أنا أيضًا منعتك". مع أن هذا يعتمد على من هو أعلى مني، فإن عبارة "أنا أيضًا منعتك" تشمل نفسه، لأنه هو أيضًا منعه "من أن يخطئ (بالعبرية: mechato) ضدي". وهكذا، لن تكون خطاياكم عليّ كإبرة (بالعبرية: machat) مغروسة في الجسد، حتى لا تتسببوا بخطاياكم في إنهاء حكمي، ولا يكرهونني كإبرة مغروسة في الجسد، كما هو مكتوب: "كرهتهم (بالعبرية: akutz)" (سفر اللاويين ٢٠: ٢٣) كالشوك (بالعبرية: kotz) المغروس في الجسد. ماذا تعلمنا هذا؟ يعلمنا أن خطايا البشر تُسبب عيبًا في الأعلى. ما هو هذا العيب؟ يشبه هذا ما جاء في الآية: "وبسبب معاصيك طُردت أملك" (إشعياء ٥٠: ١). فمعصيات الأمم تُشوّه سيدها، إذ ينتهي حكمه.

١٠٨.

ولهذا السبب، ولأن خطايا المخلوقات الدنيا تُسبب خللاً في العالم العلوي، يُقدّم قربان. ما هو القربان؟ لقد شرحناه في ضوء قول: "وبسبب معاصيك طُردت أملك". فالخطيئة تُسبب انفصالاً بين زئير أنبين وملكوت بعيها، كما طُردت ملكوت بسبب الخطيئة. والقربان المُقدّم يُقرّب العالم العلوي، زئير أنبين، والعالم السفلي، ملكوت، فيصبحان واحداً.

جاء الحاخام أبا والحاخام يهودا وشكرا الحاخام آخا.

١٨. «اعبدوا الرب بفرح» يذكرنا الحاخام يهودا بأن على الإنسان أن يؤدي كل خدمة لله بقلب فرح وراغب حتى تكتمل خدمته. تكمن الصعوبة في أن الإنسان لا يستطيع أن يقف أمام الله فرحاً بعد أن أذنب، لأنه ينبغي أن يكون منكسر القلب. ولذلك، يتحقق الفرح من خلال الكهنة، لأنهم بعيدون عن الدينونة، ومن خلال اللاويين، المسؤولين عن الترانيم. يجب على الإنسان أن يتقرب إلى الله من خلال بابين: الرحمة والخوف.

١٠٩.

افتتح الحاخام يهودا النقاش قائلاً: «اعبدوا الرب بفرح، ادخلوا إلى حضرته بالترنيم» (مزمو ١٠٠: ٢). لقد تعلمنا أن أي خدمة يرغب الإنسان في أدائها أمام القدوس، تبارك اسمه، ينبغي أن تُؤدى بفرح وقلب

راغبٍ حتى تكتمل خدمته. إذا قلتَ إنه من المستحيل فعل ذلك مع خدمة القربان، لأن ذلك الرجل خالف وصية سيده، وصية التوراة، وتاب أمام سيده، فكيف سيواجهه؟ بروح منكسرة على الأقل. أين الفرح، أين الغناء؟

١١٠.

يجيب: لقد تعلمنا هذا. ينبغي أن يكون الرجل الذي أخطأ أمام سيده وتجاوز وصاياه حزينًا، منكسر القلب، حين يأتي ليقدم قربانًا ويتوب. والأفضل أن يبكي. لا فرح ولا ترنيم. إنما هي من صنع الكهنة واللاويين، الذين يضيفون الفرح والترنيم إليه. الفرح متأصل في الكاهن، لأنه دائمًا بعيد عن يوم الحساب. ينبغي أن يكون وجه الكاهن دائمًا أكثر بهجة وسعادة من بقية الشعب، لأن تاج كهنوته هو ما يمنحه ذلك. أما الترنيمة فهو من شأن اللاويين، لأنهم مسؤولون دائمًا عن الترنيمة، كما أوضحنا.

يقف

الكهنة واللاويون بجانبه، وتكتمل خدمة القدوس، تبارك اسمه، من خلالهم. يقف الكاهن بجانبه ويمضي بفرح وسرور ليوحّد الاسم القدوس كما ينبغي، ويمضي اللاويون بترنيمة. ثم يقول: "اعلموا أن الرب هو الله" (مزمور ١٠٠: ٣). هذه هي القربانة (حرفيًا: "الاقتراب")، التي تقرب الرحمة إلى الدينونة، وعندها يخف كل شيء، لأن الرب هو الرحمة والله هو الدينونة، وهما معًا عطران كواحد.

١١٢.

الآن وقد انقطعت القربانين، فمن أخطأ أمام سيده وتاب، فهو لا محالة مريض، حزين، ومنكسر الروح. كيف له أن يفرح ويرنم، وهما ليسا فيه؟ لقد تعلمنا أن التسبيح الذي يقدمه لسيده، والابتهاج بالتوراة وترنيمة، هو الفرح والترنيم الحقيقيان. وتعلمنا أيضًا أنه لا ينبغي أن يكون ذلك في حزن؛ أي لا ينبغي للإنسان أن يقف أمام سيده حزينًا. فإن لم يستطع، لأنه منكسر القلب على خطاياه، فماذا عليه أن يفعل؟

١١٣.

يجيب: يكمن سرّ هذا الأمر في أننا تعلمنا أن على المرء أن يدخل مسافة فتح بابين، ثم يُصلي. ولذا، يقول الكتاب المقدس: "منتظرًا عند قوائم أبوابي" (أمثال ٨: ٣٤)؛ أي أنه ينبغي عليه أن يدخل بابين. هل يُعقل أن يكون المقصود بابين حرفيًا؟ بل المقصود مسافة فتح بابين. وهنا إشارة إلى قول داود: "ارفعوا رؤوسكم أيها الأبواب" (مزامير ٢٤: ٩). هذان هما الهيكل والمقدس، وهما الداخل والأعمق في بداية الدرجات المسماة "حسد" و"الخوف"، أي "غفورة". هذان هما أبواب العالم. لذا، ينبغي على الإنسان أن يُوجّه صلاته نحو قدس الأقداس، أي الاسم القدوس، ثم يُصلي. هذان هما البابان، والنتيجان، وهما *svirot chesed* و *Gvurah* من *zeir anpin*.

١١٤.

يفهم البعض الأمر على النحو التالي: الفرح هو جماعة بني إسرائيل، ملكوت يُسمى الفرح. الفرح، كما أوضحنا، يشبه ما جاء في الآية: "الأنكم ستخرجون بفرح" (إشعيا ٥٥: ١٢)، مما يعني أن بني إسرائيل مُقدّر لهم أن يخرجوا من المنفى بفرح. ما هو هذا الفرح؟ إنه جماعة بني إسرائيل، ملكوت. ولذلك،

يقول الكتاب المقدس: "اعبدوا الرب بفرح"، أي بروح الملكوت، كما هو مكتوب: "هكذا (حرفيًا: "بهذا" (عبرية: زوت مؤنث)) يدخل هارون إلى المكان المقدس" (لاويين ١٦: ٣)، مما يعني بروح الملكوت المسماة زوت. وهنا أيضًا، المعنى هو عبادة الله بجانب من جوانب الملكوت المسمى بالفرح، وكل شيء واحد؛ أي أن الملكوت يُسمى "زوت" والفرح.

.١١٥

"ادخلوا إلى حضرته بالترنيم": هذا يجعلها كاملة، لأن الفرح في القلب والترنيم في الفم، وهناك كمال أكبر في الفم. كمال هذا الفرح مُعلن ومعروف ماهيته. إنه تقويم الإنسان الذي ينبغي أن يكون كاملاً أمام سيده وأن يكون جديرًا به. عندما يكون المرء جديرًا به، "اعلم أن الله هو إلهي"، لأنه يشكل وحدة "الله هو إلهي". كلا التفسيرين يصلان إلى نفس النتيجة وهي أن الاسم المقدس ينبغي أن يكون موحّدًا جيدًا وأن أحدهما سيكون متصلًا بالآخر، بحيث يكون الكل واحدًا. هكذا هي خدمة القدوس، تبارك اسمه. قال له الحاخام آخا والحاخام آبا: هذا صحيح. طوبى للصالحين الذين ينشغلون بالتوراة ويعرفون سُبُل القدوس، تبارك اسمه. ثم قاموا وساروا ثلاثة أميال مع الحاخام آبا.

١٩. "أما أنا، فسأدخل بيتك بكثرة محبتك". يقول الحاخام آبا إن الآية الرئيسية تشير إلى إبراهيم وإسحاق ويعقوب، الذين وضعوا الصلاة أمام الله؛ لذلك ينبغي على المرء استشارتهم قبل أن يذهب إلى الكنيس ويصلي.

١١٦. افتتح الحاخام آبا النقاش قائلاً: "أما أنا، فسأدخل بيتك بكثرة محبتك" (مزمور ٥: ٨). لقد تعلمنا أنه ليس من الجيد أن يذهب المرء إلى الكنيس قبل استشارة إبراهيم وإسحاق ويعقوب، لأنهم هم من وضعوا الصلاة أمام القدوس، تبارك اسمه. لذا، في الآية: «أما أنا، فأدخل بيتك بكثرة محبتك»، «أدخل بيتك» هو إبراهيم، و«أسجد نحو هيكلك» (المصدر نفسه) هو إسحاق، و«بخشيتك» (المصدر نفسه) هو يعقوب. ينبغي ذكرهم أولاً، ثم يدخل المجمع ويصلي. ثم يقول: «أنت عبدي إسرائيل الذي به أتمجد» (إشعيا ٤٩: ٣).

٢٠. يقول الحاخام يوسي: "إذا كانت قربانته محرقة"، فيُقال إن على الناس أن يضحوا بما يستطيعون - حيوانًا من القطيع، أو حيوانًا من السرب، أو طائرًا. ويقول الحاخام إلعازر إن على الناس أن يضحوا بما يتناسب مع ذنبهم؛ ويوضح أن الرجل الغني يجب أن يكفر عن كبريائه، أما الرجل العادي فليس كذلك. ولأن الفقير هو الأكثر تواضعًا، فإنه يُقدّم أصغر قربان. يسأل الحاخام إلعازر والده الحاخام شمعون: لماذا يهلك الله الفقراء جوعًا ويُبقي الأغنياء على قيد الحياة، مع أن الأغنياء سيستمرون في ارتكاب المزيد من الذنوب؟ يُدّكره الحاخام شمعون بأن الله ينتقم من الأشرار بمنحهم السلام في هذه الدنيا، لكنه يهلكهم في الآخرة. ثم نتعرف على يهودا الآخر، الذي قسّم كل ممتلكاته وورّعها، وانكبّ على دراسة التوراة كل ليلة. ويخبرنا يهودا الآخر أن الله يأتي إلى من يُقدّم له قربانًا بقلبٍ راغب. يقول إن الفقير يقدم لله قربانين: أحدهما شحمه ودمه، والآخر ذبيحته؛ وقربان الفقير هو أطيبها جميعًا.

.١١٧

"إن كان قربانه محرقة من القطيع" (سفر اللاويين ١: ٣). قال الحاخام يوسي: ما الفرق إن قدم محرقة من القطيع، أو من الغنم، أو من الطيور؟ إن كانت كلها سواء، فلماذا يُفصل بينها، وهي جميعها تُصبح شيئاً واحداً، ألا وهو المحرقة؟ يجيب: من استطاع قدم من القطيع، ومن لم يستطع قدم من الغنم، وإن لم يستطع حتى هذا، فليقدم من الطيور. وهكذا كُتب: "وإن كان فقيراً، ولم يكفِه رزقه" (سفر اللاويين ١٤: ٢١)، لأن الله سبحانه وتعالى لا يُحمّل الإنسان ما لا يطيق.

١١٨.

قال الحاخام إلعازر: ينبغي أن يُقدّم المرء قرباناً يتناسب مع ذنبه. فالغني الذي يتكبر قلبه أحياناً يُقدّم ثوراً، لأن قلبه أكثر ميلاً إلى ارتكاب الخطيئة أمام ربه. أما الرجل العادي فيُقدّم من الغنم، لأن روحه ليست متكبرة بما يكفي لارتكاب الخطيئة. والفقير، الذي لا يتكبر قلبه وروحه أكثر تواضعاً منهم جميعاً، يُقدّم أقلّ قربان، ألا وهو من الطيور. تُقبل جميع قربانهم فرادى، والله سبحانه وتعالى يحاسب كل واحد منها بميزان عادل.

١١٩.

سأل الحاخام إلعازر والده، الحاخام شمعون: سمعنا أن المجاعة تحلّ على العالم بسبب ثلاث خطايا، وهي: العشور الكهنوتية على المحاصيل (بالعبرية: تروما)، ودفع العشور، وترك قطعة من العجين للكهان (بالعبرية: حلا) لا يأخذها. هذه الخطايا شائعة بين الأغنياء فقط، لأن قلوبهم متكبرة، وليست شائعة بين الفقراء. فأى عدل في أن يقتل القدوس، تبارك اسمه، الفقراء ويترك الأغنياء، مع أن الفقراء وحدهم يموتون جوعاً وليس الأغنياء؟ الآن سيستمر الأغنياء في ارتكاب المزيد من الخطايا أمامه، لأنهم لا يُصابون بأذى. فقال له: أحسنت السؤال. وقد أوضح الأصدقاء ذلك قائلين إنه عندما يريد الله، تبارك اسمه، أن ينتقم من الأشرار ويهلكهم من الدنيا، فإنه يمنحهم السلام في هذه الدنيا ويحقق لهم كل أمانهم.

١٢٠.

تعالوا وانظروا، فليس من بين جميع الناس أقرب إلى الملك الأعلى من الأواني التي يستخدمها. ما هي؟ "قلب منكسر ومتواضع" (مزمور ٥١: ١٩) و"روح منكسرة ومتواضعة" (إشعياء ٥٧: ١٥). هذه هي أواني الملك. عندما يحل الجفاف في العالم، ويشتدّ الجوع والعقاب على الفقراء، فإنهم يصرخون ويهتفون إلى الملك. والله، تبارك اسمه، يقربهم إليه أكثر من أي إنسان. ولذلك، "لأنه لم يحتقر ولم يكره مأزق الفقراء" (مزمور ٢٢: ٢٥). حينها يتذكر الله، تبارك اسمه، سبب نزول المجاعة على العالم. ويلّ للأشرار الذين جلبوا هذه المجاعة.

١٢١.

عندما يستيقظ الملك ليرعى العالم ويستجيب لصوت صراخ الفقراء، فليُنَجِّنا الرحيم منهم ومن عارهم. كُتب: «سأسمع صراخهم» (خروج ٢٢: ٢٢). كُتبت كلمة «أسمع» مرتين؛ الأولى للاستجابة لصراخهم، والثانية للانتقام ممن تسببوا لهم في ذلك. ولذلك، يقول أيضاً: «سأسمع لأني رحيم» (خروج ٢٦)، و«سيشعل غضبي» (خروج ٢٣). لذلك، ويلّ للأغنياء الأشرار عندما تحلّ المجاعة في العالم، لسماعهم صراخ الفقراء أمام القدوس، تبارك اسمه.

١٢٢.

تعالوا وانظروا: قربان الفقير هو الأخف، لأن قلبه منكسر. حتى لو فكّر في ارتكاب الخطيئة، فإنّ الخطيئة تُغفر له لأنّ حزنه وحزن أهل بيته يكفيان. لذلك، فإنّ كلّ قربان يُعرف على حدة للكاهن.

١٢٣.

هناك قصة عن رجل غني أحضر حمامتين إلى الكاهن. فلما رآه الكاهن قال له: هذه القربانة ليست لك. فعاد إلى بيته حزينًا. فقال له إخوته: لماذا أنت حزين؟ فقال لهم: لم يذبح الكاهن قرباني. فقالوا له: ما هي القربانة؟ فقال لهم: حمامتان. فقالوا: ولكن هذه للفقراء، وليست لك، كما هو مكتوب: "وإن كان فقيرًا، ولم يكفِه رزقه" (سفر اللاويين ١٤ : ٢١). بل عليك أن تحضر قربانك. فقال لهم: وما هو؟ فقالوا له: ثور.

فقال

لهم: إن مجرد التفكير في الخطيئة أمر جلل، حتى يُقدّم ثور محرقة عنها. أقسم ألا تخطر ببالي أي فكرة خاطئة. فماذا فعل منذ ذلك الحين؟ كان ينشغل بالتجارة نهارًا وبنام ليلاً. ولما استيقظ، دعا إخوته الذين علّموه كلمات التوراة، فظلّ يدرسها حتى الفجر. وهكذا أصبح عالمًا في دراسة التوراة. وكان يُدعى يهوذا الآخر. وفي أحد الأيام، رآه الحاخام يشوع سبأ يقسم ممتلكاته، نصفها للفقراء ونصفها للبحارة ليبيعوها في البحر، ثم جلس ليدرس التوراة.

١٢٥.

بدأ يهوذا الآخر النقاش قائلاً: "فقال موسى للقينيين" (صموئيل الأول ١٥ : ٦). من هم القينيون؟ هم أبناء يثرون، حمو موسى، الذين بنوا عشهم (بالعبرية: كين) في الصحراء كالعصفور ليدرسوا التوراة، كما هو مكتوب: "حتى العصفور وجد بيتًا (بالعبرية: كين)" (مزامير ٨٤ : ٤). لا تحتاج التوراة إلى المتعة ولا إلى التجارة، بل ينبغي العمل بها ليلاً ونهارًا. لذلك، ذهبوا إلى الصحراء بعيدًا عن ملذات أريحا. ومن هنا، «صعد بنو القينيين، حمو موسى، من مدينة النخيل» (شفتيم ١ : ١٦).

١٢٦.

«لأنك أحسنت إلى جميع بني إسرائيل» (صموئيل الأول ١٥ : ٦). لقد أسعد موسى في بيته، وكان موسى يمثل بني إسرائيل جميعًا. ثم أضاف جزءًا إلى التوراة، فأحسن إلى جميع بني إسرائيل.

١٢٧.

لماذا ذُكر هذا الأمر في سياق الحرب مع عماليق؟ يجيب: قال شاول إنه عندما خرج بنو إسرائيل من مصر، لم تأتِ أمة من العالم ليضطهدهم إلا عماليق، الذين ألحقوا بهم الشر وشنوا الحرب. لكن القينيين سارعوا إلى المجيء بسلام وأحسنوا إلى الجميع. لذلك، أنتم لستم أهلاً للانضمام إلى عماليق.

١٢٨.

علاوة على ذلك، كُتب عن يثرون: "وأخذ يثرون، حمو موسى، محرقة وذبائح لله" (سفر الخروج ١٨: ١٢)، إذ قدم قربانًا للقدوس، تبارك اسمه، عازمًا على التوبة. تُعلمنا الآية أن قربانه كان ذا قيمة للقدوس، تبارك اسمه. عندما قدم قربانًا أمام القدوس، تبارك اسمه، كُتب: "وجاء هارون وجميع شيوخ إسرائيل ليأكلوا خبزًا مع حمو موسى أمام الله" (المصدر نفسه). عبارة "أمام الله" دقيقة، لأنها تُعلمنا ونتعلم منها أن القدوس، تبارك اسمه، يأتي أمام الرجل الذي يقدم قربانًا بقلب راغب.

١٢٩.

تعال وانظر: إن قربان الفقير ذو قيمة عظيمة أمام القدوس، تبارك اسمه، إذ يقدم أمامه قربانين: أحدهما شحمه ودمه، والآخر هو الذبيحة التي يقدمها. مع أنه لا يملك طعامًا لنفسه، إلا أنه يُقدّم قربانًا. وهكذا يُخفف من دهنه ودمه. قربان الفقير هو الأخف، فرخان من اليمام أو فرخان من الحمام، أو حتى قليل من الدقيق فيُغفر له. في ذلك الوقت، يُعلن: "لأنه لم يحتقر ولم يكره بؤس الفقراء". لماذا؟ لأن قربان الفقير هو أثمنها جميعًا. لأن قربان الفقير الذي أردتُ تقديمه جعلني في نصيب القدوس، تبارك اسمه، في نصيب التوراة. لذلك أعطيتُ كل ما أملك للفقراء، لأنهم - أي قربانهم - جلبوا عليّ هذا.

١٣٠.

كما يغلي الفقير دهنه ودمه، كذلك يُقلى الدقيق الذي أحضره بزيت ثمين. من هذا تعلمنا أن كل إنسان يُقدّم قربانًا في مقلاة أو في قدر عميق. كما تُسخّن الخطيئة شحمه ودمه بنار النزعة الشريرة، فتُسَخّن جميع أعضاء جسده في النار، كذلك تحترق هذه القربانة بنفس الطريقة، لأن جوهر القربانة يُشبه الخطيئة. ينبغي للمرء أن يُقدّم أمام القدوس، تبارك اسمه، رغبة قلبه وروحه ونفسه، لأنه يُفضّلها على كل شيء آخر.

١٣١.

طوبى للصالحين الذين يُقدّمون هذه القربانة يوميًا أمام القدوس، تبارك اسمه. ما هي؟ إنهم يُقدّمون أمامه أنفسهم وأرواحهم. أرغب في تقديم هذه القربانة، لأن هذا ما يطلبه القدوس، تبارك اسمه، من الإنسان في هذا العالم. القربانة الحقيقية أفضل، لأنه بها تُبارك جميع العوالم.

٢١. "مبارك الرب من صهيون". نتعلم أن الآية الرئيسية تُشير إلى ملكوت عندما يُضيء القمر بنور الشمس ويقتربان من بعضهما، ولا يحجبان نورهما عن بعضهما. يُطلق على القمر أحيانًا اسم يود هي فاف هي، وأحيانًا يُطلق هذا الاسم حتى على الملاك.

١٣٢.

وتكلم أيضًا قائلاً: «مبارك الرب من صهيون، الساكن في اورشليم. هلوليا» (مزمو ١٣٥: ٢١). يسأل: هل زئير عنبين، المسمى يود هي واف هي، مبارك من صهيون، وهو الملكوت، ألم يكن مباركًا من نهر بيناه العلوي العميق؟ لماذا قيل: «مبارك الرب من صهيون»؟ (المصدر نفسه). يجيب: «مبارك الرب» إشارة إلى الملكوت كلما أضاء القمر، الملكوت، بنور الشمس، زئير عنبين، واقتربا من بعضهما ولم يحجبا نورهما عن بعضهما. السبب في قولنا "مبارك الله (يود هي فاف هي)" هو أن القمر، ملكوت، يُدعى أحيانًا باسم الملك، زئير أنبين. فكما يُدعى هو يود هي فاف هي، كذلك يُدعى القمر يود هي فاف هي،

كما هو مكتوب: "فأمطر الرب على سدوم وعمورة كبريتًا ونارًا من الرب من السماء" (سفر التكوين ١٩: ٢٤). يشير يود هي فاف هي الأول إلى ملكوت، ويود هي فاف هي الثاني إلى زئير أنبين. علاوة على ذلك، حتى الرسول، أي الملاك، يُدعى باسم الملك، يود هي فاف هي.

١٣٣.

تفسير آخر لعبارة: "مبارك الله من صهيون". من أين يُعرف أن القدوس، تبارك اسمه، مبارك؟ يقول مرة أخرى "من صهيون"، من المكان المسمى صهيون - أي يسود ملكوت - يُعرف أنه مبارك. ما السبب في ذلك؟ لأنه مكتوب: "لأن الرب هناك أمر بالبركة..." (مزمو ١٣٣: ٣). ولأنه يفيض البركة على صهيون، يُعرف هناك أنه مبارك، لأن المبارك يفيض البركة. قال له الحاخام يسا: طوبى لك، فقد استحققت كل هذا. طوبى لمن يدرس التوراة، فكأن من يدرس التوراة ملتصق بالقدوس، تبارك اسمه، كما هو مكتوب: "أما أنتم الذين تمسكتم بالرب إلهكم فأنتم أحياء، كل واحد منكم اليوم" (تثنية ٤: ٤).

٢٢. سبعة سماء وسبعة أراضٍ: يخبرنا الحاخام يهودا أنه عندما خلق الله الكون، خلق سبعة سماء في السماء، وسبعة أراضٍ في الأرض، وسبعة بحار، وسبعة أنهار، وسبعة أيام، وسبعة أسابيع، وسبع سنوات، وسبعة أزمنة، وسبعة آلاف سنة يوجد فيها العالم - ويوجد الله في السابع من كلٍّ منها. نسمع وصفًا للسماء والأراضي، والمخلوقات المختلفة الموجودة في كلٍّ منها، والدور الذي يلعبه آدم ومكان سكنه.

١٣٤.

«وإن كانت قربانته ذبيحة سلامة» (لاويين ٣: ١). استهلّ الحاخام يهودا النقاش بالآية: «وقال الله: ليكن فلك في وسط المياه...» (سفر التكوين ١: ٦). تعالوا وانظروا: عندما خلق القدوس، تبارك اسمه، الكون، خلق سبعة فلك في السماء، وسبعة أراضٍ في الأرض، وسبعة بحار، وسبعة أنهار، وسبعة أيام، وسبعة أسابيع، وسبع سنين، وسبعة أزمنة، وسبعة آلاف سنة، وهي المدة التي يوجد فيها العالم. أي أنه يدوم ستة آلاف سنة، ويكون في ألف سنة خرابًا. القدوس، تبارك اسمه، موجود في كل سابع مما ذُكر أعلاه؛ أي في الألفية السابعة، والسنة السابعة، وهكذا.

١٣٥.

سبعة سماء في السماء، وفي كل منها نجوم وأبراج، وفي كل سماء مرافقون يخدمون. وفي كل تلك السماء، مركباتٌ على مركبات تحمل نير ملكوت سيدها. وفي كل السماء، مركباتٌ وشموسٌ تختلف فيما بينها، فمنها ما له ستة أجنحة، ومنها ما له أربعة أجنحة، ومنها ما له أربعة وجوه، ومنها ما له وجهان، ومنها ما له وجه واحد. بعضها من لهيب نار، وبعضها من ماء، وبعضها من ريح. ولذلك يقول: «الذي يجعل الرياح رسله، ولهيب النار خدامه» (مزمو ١٠٤: ٤).

١٣٦.

كل السماء فوق بعضها كقشور البصل التي تكسوها بعضها، بعضها في الأسفل وبعضها في الأعلى، لأن ما في الداخل يُعتبر في الأسفل، وما في الخارج يُعتبر في الأعلى. ترتجف جميع الأفلاك خوفًا من ربها الذي بأمره تسير، وبأمره تقف. وفوقها جميعًا القدوس، تبارك اسمه، الذي يحمل كل شيء بقوته

وعظمته. ومثلها الأراضي السبع، جميعها مأهولة، إلا أن الأولى أعلى والأخيرة أدنى. أرض إسرائيل أعلى منها جميعاً، والقدس أعلى من أي مكان مأهول.

١٣٧.

رأى أصدقاؤنا الساكنون في الجنوب في الكتب القديمة وفي كتاب آدم أن جميع هذه الأراضي مقسمة في الأسفل كما الأفلاك في الأعلى، أي أن التي فوق بعضها البعض، وبين كل أرضين فلك فاصل. لذلك، تُسمى جميع الأراضي بأسماء، ومن بينها جنة عدن وجهنم. وفيها مخلوقات، تختلف عن بعضها البعض، كما في الأفلاك. بعضها له وجهان، وبعضها أربعة وجوه، وبعضها له وجه واحد. ومظهر بعضها ليس كمظهر بعضها الآخر.

١٣٨.

قد تتساءل كيف انحدر جميع سكان العالم من آدم. هل نزل أول إنسان إلى كل هذه الأراضي وأنجب ذرية؟ وكم عدد زوجاته؟! يجيبنا الكتاب المقدس: آدم يسكن فقط في العالم العلوي المسمى الكون (بالعبرية: تيفيل)، كما قلنا، وكما هو مكتوب: "يلعب بالكون (بالعبرية: تيفيل)، أرضه" (أمثال ٨: ٣١). هذا الكون ملتصق بالسماء حيث يتمسك بالاسم الأسمى. ولذلك، يقول الكتاب: "ويحكم الكون بالعدل" (مزامير ٩: ٩)، بالعدل حقاً، وهو ما يُسمى بالبر. لهذا السبب، فإن أبناء آدم في الأرض العلوية المسماة تيفيل، وهم متفوقون على الجميع، على غرار ما سبق، كما أن الإنسان العلوي متفوق على الجميع، كما سيذكر لاحقاً.

١٣٩.

ما هو سبب كون الإنسان في الأسفل على صورة الإنسان في الأعلى؟ هو أنه فوق كل السماوات، توجد سماء أعلى منها جميعاً، عليها عرش القدوس، تبارك اسمه، كما هو مكتوب: «صورة عرش، في منظره كحجر ياقوت. وعلى صورة العرش صورة كصورة إنسان فوقه» (حزقيال ١: ٢٦). وهذا هو سرّ حرف الياء، وحرف الواو، الذي يُكتب بالكامل بالقيمة العددية لحرف الميم (٤٥)، المرتبطة بالقيمة العددية لاسم آدم. وهكذا هنا أيضاً، في هذا «السفر»، يوجد ملك فوق الجميع. من هو؟ إنه الإنسان. ليس هذا هو الحال بين الكائنات الأدنى.

١٤٠.

يسأل: من أين أتت الكائنات الأدنى؟ يجيب: من أبخرة الأرض، وبمساعدة السماء، تخرج مخلوقات تختلف في مظهرها. بعضها يرتدي ملابس، وبعضها الآخر في أصداف كاللدود الموجود على الأرض، وبعضها ذو أصداف حمراء وسوداء وبيضاء، وبعضها بأي لون. جميع المخلوقات على هذا النحو، وعمرها عشر سنوات فقط!

١٤١.

يوضح الحاخام هامونا سابا (الأكبر) في كتابه أن الأرض المأهولة بأكملها تدور ككرة، بحيث يكون بعضها في الأعلى وبعضها في الأسفل. أي أن المخلوقات حول الكرة الأرضية متقابلة، وأجزاء الكرة الأرضية

السبعة هي سبع أراضٍ. جميع مخلوقات ست من هذه الأراضي تختلف في مظهرها تبعًا لاختلاف الغلاف الجوي في كل مكان، وتعيش كأي إنسان آخر.

١٤٢.

هناك مكان مأهول، بحيث عندما يسقط الضوء على بعض في ذلك الجانب من الكرة الأرضية، يكون الظلام حالًا بالنسبة للآخرين في الجانب الآخر من العالم. لذا، عندما يكون النهار ساطعًا عند مجموعة، يكون الليل حالًا عند الآخرين. هناك مكان مأهول لا يوجد فيه إلا النهار، ولا ليل إلا لفترة وجيزة. وقد ورد في الكتب القديمة وفي كتاب آدم أن هناك سبع أراضٍ، واحدة تحت الأخرى، يفصل بينها سماء، وهذا صحيح. أي أنه لا يخالفهم في قوله إنها جميعًا كرة واحدة مقسمة إلى سبعة أجزاء، كما سيُبين لاحقًا. ورد ذلك في الآيتين: «أحمدك لأنني خلقتُ بإعجازٍ بديع، عجيبةٌ هي أعمالك» (مزمو

١٣٩: ١٤)، و«ما أعظم أعمالك يا رب» (مزمو ١٠٤: ٢٤). إذن، كل شيء على ما يرام، فكلتاها من كلام الله الحي. لا يجوز لنا أن نتساءل كيف يكون كلا التفسيرين صحيحًا، مع أنهما متناقضان، لأن هذا السر قد أنزل على الحكماء، لا على من يضعون حدودًا طبيعية ويقسمونها، وهو سرٌ عميقٌ من أسرار التوراة.

١٤٣.

وبالمثل، توجد في البحر مخلوقات ذات مظاهر مختلفة. لذا، يقول الكتاب: «هكذا هو هذا البحر العظيم الواسع، فيه دواب لا تُحصى، صغيرة وكبيرة. هناك تبحر السفن، وهناك ليفياثان...» (مزمو ١٠٤: ٢٥). كل شيء مترابط، وكل شيء على مثال ما سبق. في جميع العوالم، لا أحد يحكم كل شيء إلا الإنسان، والله القدوس، تبارك اسمه، يحكمه.

١٤٤.

أبحر الحاخام نهوراي سابا في البحر العظيم. هبت عاصفة في البحر وهلك جميع من كانوا على متن السفينة. حدث له معجزة، فنزل عبر مسارات معينة في البحر وخرج من تحت الماء إلى حضارة. رأى مخلوقات، جميعها صغيرة، تصلي، لكنه لم يفهم ما تقول. حدث له معجزة وصعد إلى السطح. قال: طوبى للصالحين الذين يعملون في التوراة ويعرفون أسرار الغيب؛ ويل لمن يخالفون ما قالوه ولا يؤمنون.

١٤٥.

ومنذ ذلك اليوم فصاعدًا، كان يبكي كلما نطق الحكماء بكلمات التوراة في بيت العلم. فقالوا له: لماذا تبكي؟ فقال لهم: لأنني أخطأت في عدم الإيمان بكلام الحكماء؛ أي أنه لم يؤمن بوجود سبع أراضٍ فيها مخلوقات غريبة، حتى رآها كما شرحت. وأخشى العقاب في تلك الدنيا.

٢٣. دلالات الأحرف الأربعة في اسم الله، يود، هي، فاف، هي. نتعلم من الحاخام يهودا أن السماء التي فصلت بين المياه العليا والسفلى هي سبب السلام بينهما؛ فالعالم قائم على السلام، واسم الله هو السلام. ويتحدث الحاخام أبا عن أحرف اسم الله، يود، هي، فاف، هي، ويختتم بالقول إن حرف الياء هو جوهر كل شيء وأصله وكماله.

١٤٦.

"وقال الله: ليكن فلك في وسط المياه، وليكن فاصلاً بين مياه ومياه" (سفر التكوين ١: ٦). قال الحاخام يهودا: لولا ذلك الفلك الذي فاصل بين المياه العليا والسفلى، سر اليمين والشمال، الذي بينهما نزاع، لخرجت الخلافات إلى العالم. لكن هذا الفلك، سر العمود المركزي، صنع السلام بينهما، والعالم قائم على السلام وحده. تعالوا وانظروا، القدوس، تبارك اسمه، يُدعى سلاماً. هو السلام واسمه سلام. وهكذا، كل شيء مرتبط بالسلام. قال الحاخام أبا: أرى أن الاسم الأسمى هو السلام بكل درجاته، وهو واحد. طريقه تنقسم إلى هذا الجانب وذاك، أي اليمين والشمال.

١٤٧.

يرتبط حرف الياء في الاسم المقدس بثلاث روابط. ولذلك، فإن للياء رأساً علوياً، ورأساً سفلياً، ورأساً أوسطاً. ومن ثم، تتطور هذه الروابط الثلاثة لتشكّل سلسلة على النحو التالي: الرأس العلوي هو التاج السماوي، أعلى من جميع الكائنات العليا، وبداية كل بداية، وهو يعلو كل شيء.

١٤٨.

الرأس الأوسط في حرف الياء هو بداية أخرى، إذ أن للياء ثلاثة رؤوس، كل منها رأس في حد ذاته. وهكذا، فإن الرأس الأوسط هو بداية أخرى تنبثق من الرأس العلوي. إنه بداية كل البدايات، التي يُبنى من خلالها الاسم المقدس. هذا الرأس أكثر خفاءً من كل شيء. يُسمى حكمة، وهو ينبثق من الرأس الأول، الكتر السماوي.

١٤٩.

الطرف السفلي، وهو قمة سفلية أخرى لحرف الياء، هو بينا، الرأس، الذي يسقي الحديقة - ملكوت - مصدر الماء الذي تُسقى به جميع النباتات، لأن كل موشين الذكر والأنثى وبراياه وبيتزيراه وأسياه تتدفق من بينا. هذا هو سر حرف الياء ذي العقد الثلاث - كتر، وحكمة، وبينا - والذي يُسمى بالتالي سلسلة، لأنه يشبه سلسلة من ثلاث حلقات متصلة ببعضها البعض. والكل واحد.

١٥٠.

لقد تعلمنا من كتاب أخنوخ أنه عندما أُرِي حكمة الأسرار العظيمة ورأى الشجرة في جنة عدن، زئير أنبين، شجرة الحياة في الجنة، أُرِي الحكمة. أي، الحكمة السفلى، المعروفة باسم ملكوت، بسر عظيم، متحدة مع زئير أنبين، التي فوقها. ورأى أن جميع العوالم مترابطة. فسألهم: على ماذا بُنيت؟ فقالوا له إنها جميعاً بُنيت على يود، أي الحكمة، التي منها بُنيت وتطورت، كما هو مكتوب: «بالحكمة صنعتهم جميعاً» (مزمور ١٠٤: ٢٤). ورأى أنهم جميعاً يرتعدون خوفاً من سيدهم، وأنهم سُموا باسمه.

١٥١.

في كتابه، قال الملك سليمان إن حرف الياء (يود) يتمدد عبر سلسلة من ثلاث حلقات تُشكل جزءاً من عقد جسده. إحداها يخشاها الجميع، وهي كتر (كيتّر)، التي يرتعد الجميع خوفاً منها؛ والثانية طريق خفي، هو حكمة خفية (خوخمة)؛ والثالثة نهر عميق، هو بينا (بيناه).

١٥٢.

بعد ذلك، شرح بالتفصيل حروف اسم الله: يود، هي، واف، هي. البيت المكتمل هو يود، واف، داليت، هي، ألف؛ أي وفقًا لسر الكلمات: "بالحكمة يُبنى البيت" (أمثال ٢٤: ٣). إنه يبني كل شيء. ويشرح: كمال الاسم المقدس هو يود، فالیود هو بداية كل شيء، وهو أصل كل شيء، أي حكمة. إن حرف الواو من حرف الياء المكتوب بالكامل هو الابن الذي أنجبه وأصدره، وهو زير أنبين، ومنه تأتي دالة حرف الياء المكتوب بالكامل، وهي ابنة، والأم، وهي ملكوت، المسؤولية عن جميع الأحكام، وهما ذكر وأنثى من حوخما. وهما مخفيان في جميع العوالم، لأن الكائنات العليا، ذكورًا وإناثًا من أتزيلوت، تنبثق منه وتُبقى الكائنات العليا والسفلى معًا. هذان المذكر والمؤنث من الحكمة، هما سر إسرائيل - سبأ وتفوناه، أي بيناه، الذي منه تنبثق جميع العوالم وتستمر، العليا منها، وهي المذكر والمؤنث من عتزيلوت، والدنيا، وهي عوالم برياه، ويتزيراه، وأسياء الثلاثة. وهكذا يكون يود كمال كل شيء، والاسم المقدس يود هي فاف هي مبني به ومخفي بداخله.

١٥٣.

بعد ذلك، أطلق يود كل شيء وربط كل شيء في اتصال واحد مع بعضه البعض. وهكذا، شرح النور المقدس ذلك. انبثق من حرف الياء، المعروف باسم "حكمة"، نهْرٌ يُدعى "بيناه"، إذ تحوّل المذكر والمؤنث من "حكمة" إلى "بيناه"، كما هو مكتوب: "وخرج نهْرٌ من عدن ليسقي الجنة" (سفر التكوين ٢: ١٠). هذا هو الهاء الأول من حرف الياء، الهاء والفاء، الهاء، كما تشكّل الواو والداليت من حرف الياء عند اكتمال كتابته، فتشكل سرّ المذكر والمؤنث من "حكمة" في الهاء، وهو صورة الداليت فوق الواو، سرّ "بيناه". إنه الإيما العلوي، أي إسرائيل سبأ وتيفونا.

١٥٤.

وقد أنجب هذا النهر، "بيناه"، طفلين، كما علمنا، هما زئير أنبين وملخوت، اللذان يتغذيان منه. لاحقًا، يظهر الطفلان، زئير أنبين وملخوت، وتتغذى الابنة من الابن، واف. هذا الابن هو الملك الذي له كل السلام، سر تيفيرت، وهو زئير أنبين. ثم تأتي هي، وهي الابنة ملخوت، التي يغذيها واف، كما سبق أن أوضحنا. وهكذا، فإن الياء هي جوهر كل شيء وأصله وكماله، كما هو مكتوب: "بالحكمة يُبنى البيت" (أمثال ٢٤: ٣).

٢٤. الأسماء العشرة: بفحص حرف الياء، نجد أنه جوهر الازدواجية، زئير أنبين وملخوت، الذكر والأنثى. الياء هو أصل كل شيء، ومصدر الأحرف العشرة الأولى، والأسماء العشرة. هذه الأسماء هي: ياه، يود هي فاف هي المسمى إلهيم، إيل، إلهيم، يود هي فاف هي، تسفاؤوت (السادس والسابع)، إيل حاي، أدوناي، وإيهيه. ثم يتحدث الحاخام أبا عن المحرقات التي تُذبح طقسًا على الجانب الشمالي، وعن ذبائح السلامة التي تُذبح على الجانب الجنوبي، وعن ذبائح الخطيئة وذبائح الإثم. يقول إن البخور هو أفضل القربان لأنه يُقدم للفرح. يعود الحاخام إيلعازر إلى الأسماء العشرة، ويخبرنا أنها جميعًا مكتوبة في التوراة. يتحدث عن كشفها التدريجي من الأكثر خفاءً إلى الأكثر وضوحًا، وعن أهمية كتابة الاسم المقدس كتابةً كاملة. يربط بين الأسماء والسفירות. ترتبط الأسماء العشرة معًا في اتحاد كامل بسر البخور.

١٥٥.

علمنا أن عشرة أسماء قد تم بناؤها وخرجت من هذا الياء. الياء هو الحرف العاشر في الأبجدية. غمر الياء جميعها في النهر المقدس، بيناه، الذي امتلأ بها. جميع الأسماء العشرة مخفية داخل اسم واحد عظيم، جميعها مخفية داخل الياء. الياء يحتويها والياء يصدرها. إنه أبو الجميع، أبو الآباء - وهم: حسد، وجوفورا، وتيفيرت.

١٥٦.

من الياء يخرج الواو والداليت، اللذان يُكتب بهما بالكامل. يُشار إلى ذلك بقيمتها العددية، وهي عشرة مثل الياء. تشمل حروف الياء الواو والداليت، وهما كمال كل شيء. حرفا الواو والداليت هما مذكر ومؤنث، حيث يرمز حرف الزئير إلى الواو، بينما يجسد حرف الملكوت الداليت، وهما مذكر ومؤنث الحكمة. يُطلق عليهما اسم "دو" (تُكتب داليت واو)، أي اثنان. لذلك، خُلق الإنسان بوجهين. هذان الوجهان هما مذكر ومؤنث كما هو موضح أعلاه. يُقرأ حرفا الواو والداليت من الأعلى إلى الأسفل، بدءاً من الواو، الذي يُشير إلى الزئير، ثم الداليت، الذي يُشير إلى الملكوت. ويُقرأ حرفا الداليت والواو من الأسفل إلى الأعلى، حيث يكون الملكوت أولاً ثم الزئير. والنتيجة واحدة. تعتمد صفات الرحمة الثلاث عشرة على حرف الياء، وتحديدًا على رأسه العلوي، وهو حرف كتر، الذي يحوي صفات الرحمة الثلاث عشرة. ولذلك، يتضمن حرف الياء حرفي واو وداليت كدلالة على المذكر والمؤنث بداخله، اللذين خُلقت منهما كلمتا إسرائيل سبأ وتيفونا، سر بيناه. ثم يتحولان مرة أخرى إلى حكمة، ومنها تنبثق كل موخين، كمال كل شيء، سر التهجنة الكاملة بحرفي واو وداليت اللذين لهما نفس القيمة العددية لحرف الياء، كما تعلمنا وأقررنا.

١٥٧.

تعالوا وانظروا، فالأسماء العشرة تُقابل الأحرف العشرة، أي حرف الياء، الحرف العاشر في الأبجدية. ولذلك فهي تتكون من عشرة أحرف. قال الحاخام هامونا سابا في كتابه إن هناك ثمانية أسماء من "بيناه" نزولاً، وأن الدرجتين "كيتر" و"حكمة" تُقابلان سماوين. أي أنهما مخفيتان وبلا اسم، لأن الاسم يعني الوحي، وما لا يُدرك لا يُمكن معرفته بالاسم. يتغير عدد الأسماء إلى عشرة عند العد من "كيتر"، وتسعة عند العد من "حكمة"، وثمانية عند العد من "بيناه"، وسبعة عند البدء من "حسد".

١٥٨.

يبدأ العد من كلمة "حكمة"، قائلًا إن الاسم الأول هو "ياه" (يود-هي)، وهي "حكمة"، لأن "يود" تتضمن "هي" بداخلها. أي أن "يود" المكتوبة بالكامل تتضمن "واو داليت"، اللذان يشكلان شكل "هي"، و"هي" من "يود" تأتي من "يود". وهي تتكون من "واو داليت"، التي تُكتب بها "يود" بالكامل. لقد خرجت من "يود"، سر "حكمة"، وأصبحت "بيناه". وهكذا فإن الحرفين "يود هي" مُضمنان في "يود"، وهي "حكمة". لذلك تُسمى "حكمة" "ياه".

١٥٩.

الاسم الثاني هو يود هي واف هي، ويُدعى إلهوهم، أي يود هي واف هي بحروف إلهوهم، وهي بيناه. ذلك النهر، بيناه، هو نهر الرحمة. ولكن بما أن الأحكام تنبع منه بسبب مجيء ملكوت إلى بيناه، لا من ذاته، فإن اسمه يُكتب بأحرف الرحمة، يود هي واف هي، بحروف إلهوهم؛ أي بأحرف العلة إي، أو، إي. ولكنه لا يُكتب بأحرف إلهوهم، التي تُمثل الدينونة.

.١٦٠

الاسم الثالث هو إيل. وهو العظمة، أي حسد. ويُدعى إيل العظيم. الاسم الرابع هو إلهوهم، الذي منه تنبع الأحكام. هو حكم شديد، وهو سفرة غفورة. الاسم الخامس هو يود هي واو هي، الذي يشمل الإيمان المطلق. إنه رحمة كاملة، سفرة تيفيرت. يُطلق على الاسمين السادس والسابع، نتساح وهوود، اسم تسفوت.

.١٦١

الاسم الثامن هو إيل الحي، كما هو مكتوب: "لأن الرب هناك أمر بالبركة، أي الحياة..." (مزمور ١٣٣: ٣). هذا هو البار، وهو يسود، الذي منه كل حياة. يُطلق عليه يود هي واو هي، كما هو مكتوب: "الرب (يود هي واو هي) يمتحن البار" (مزمور ١١: ٥). إنه الواو الصغير من الاسم المقدس، ولذلك فإن الواو الكامل للاسم المقدس يتكون من واوين، الواو الأول هو تيفيرت والواو الثاني هو يسود.

.١٦٢

الاسم التاسع هو أدوناي. وهو الملكوت المقدس الذي منه تنزل الأحكام على العالم. وهو التاج الأخير، أي السفرة الأخيرة، من بين جميع الأسماء. اسم أهيه شامل، مخفي في السفرة الأولى، السفرة العليا، بداية كل البدايات. اسمه مخفي وغير مُعلن، لأن أهيه تعني "سأعلن"، ولكنني الآن لم أعلن بعد، كما سبق شرحه. في كتاب أغادا، تُكتب الأسماء العشرة بشكل مختلف، لكنني لم أتعلمها بهذه الطريقة.

.١٦٣

افتتح الحاخام أبا النقاش بالآية: "استيقظي يا ريح الشمال، وتعالِي يا ريح الجنوب، هَيِّي على حديقتي، فتفوح منها أطيب الروائح. ليأتِ حبيبي إلى حديقته، وليأكل من أطيب ثمارها" (نشيد الأناشيد ٤: ١٦). "استيقظي يا ريح الشمال": هذه قرابين محروقة تُذبح طقسياً على الجانب الشمالي (بالعبرية: تزافون) من المذبح، لأنها ناتجة عن أفكار كامنة (بالعبرية: تزفونيم) في القلب، وهي موضع الحساب، إذ يُترك الجانب الشمالي للحساب. وذلك لأن الأفكار تأتي في الليل، وهو وقت الحساب. تهب ريح الشمال عند منتصف الليل حين يستيقظ الناس من نومهم، ويعزف قيثارة داود، سرّ ملكوت، للقدوس، تبارك اسمه، من تلقاء نفسها. فتستيقظ أفكار الناس حينها.

.١٦٤

"وهلموا يا جنوباً": هذه ذبائح سلام تُذبح على الجانب الجنوبي من المذبح - جانب حسد، أي اليمين - لأنها تجلب السلام للجميع، السلام للأرواح والمخلوقات، كما تجلب ذبائح السلام (بالعبرية: شلاميم) السلام (بالعبرية: شالوم) والكمال (بالعبرية: شليموت). إنها كمال اتجاهات العالم، كمال شامل من منظور الإيمان، ملكوت. ولأن ذبائح السلام هي سلام شامل، يأكل منها أصحابها ويستمتعون بها، لأنها

تمنح السلام للجميع وتكون على قدم المساواة. أما ذبائح الخطيئة والإثم، فيأكلها الكهنة وحدهم، وليس الشعب الذي قدمها، لأن الكهنة هم من يكفرون عنها ويغفرون ذنوبهم. ومن بين جميع القرايين، تُعد ذبائح السلام هي الأحبّ إلى قلب القدوس، تبارك اسمه، لأنها تجلب السلام للأرواح والمخلوقات.

١٦٥.

أفضل القرايين هو البخور، فهو طاهر تمامًا، ولا يُحرق للخطيئة، ولا لأي ذنب غير مقصود، ولا لأي إثم، بل للفرح، كما هو مكتوب: «الدهن والبخور يُفرحان القلب» (أمثال ٢٧: ٩)، كما سبق أن أوضحنا. ولذلك، لا يُقدم البخور إلا مع الزيت. ومن هنا جاء في الكتاب: «ويُبخر هارون عليه بخورًا طيبًا كل صباح، وعندما يُجهز المصابيح يُبخر عليه»، و«وعندما يُشعل هارون المصابيح في المساء يُبخر عليها» (خروج ٣٠: ٧-٨). هذا لكي يكون البخور والزيت معًا، فالزيت يرمز إلى الحكمة، والبخور إلى الفهم، والحكمة والفهم دائمًا معًا. تعالوا وانظروا: ذبائح السلام تجلب السلام لكل شيء، وبالتالي لا يظهر الخلاف والاضطهاد في العالم، بل يربط البخور رباط الإيمان بجذب موخين إلى مالخوت المسمى الإيمان.

١٦٦.

قال الحاخام إيلعازر: جميع الأسماء العشرة مكتوبة في التوراة، وقد تعلمنا أن الاسم الأول، "سأكون (بالعبرية: إيهيه)" (سفر الخروج ٣: ١٤)، مخفي في الأعلى، كمن يقول: أنا ما أنا عليه، دون أن يُعرف من هو. إنه كثر. ثم كُتب "أني سأكون (بالعبرية: أشير إيهيه)" (المصدر نفسه)، وهو حكمة، بمعنى سأُكشف في هذه التيجان الأخرى. في البداية، يكون الاسم مخفيًا، أي في كلمة "كيتير"، ثم يبدأ بالظهور، أي في كلمتي "حكمة" و"بيناه"، حتى يُكشف الاسم المقدس في كلمة "تيفيرت".

١٦٧.

وهكذا، كتبه موسى أولًا، "أهيه"، وهو مخفي أكثر من أي شيء آخر، أي "كيتير"، ومعناه: أنا ما أنا عليه؛ ثم "أشير أهيه" (حرفيًا: "أني سأكون")، وهي كلمة "حكمة"، ومعناها: سأُكشف. ثم تأتي كلمة "أهيه" الأخيرة، أي "أهيه أرسلني إليكم" (المرجع نفسه، ١٥)، وهي كلمة "بيناه". عندها تحمل إيما ذكرًا وأنثى، ومع ذلك يبقى الاسم مخفيًا. متى يُكشف الاسم؟ عندما كُتب: «اذهبوا واجمعوا شيوخ إسرائيل، وقولوا لهم: الرب إله آبائكم...» (المصدر نفسه، ١٦). هذا الاسم هو الكمال المطلق، وهنا يكمن الكشف عن وحدة الاسم المقدس، وهو تيفيرت.

١٦٨.

لذلك، فإن الاسم الأول قبل كل شيء هو إيهيه، كثر. والثاني هو ياه، وهو حكمة، إذ أن حكمة، يود، انبثقت منها هي، بيناه، وهي مخفية فيها ولا تنفصل عنها أبدًا. هذا هو سر بيناه المتضمن في حكمة، ويُطلق عليهما أبا وإيما العلويان. لذلك تُسمى حكمة باسم ياه. وقد شرحنا سابقًا عبارة: "وخرج نهر من عدن" (سفر التكوين ٢: ١٠)، والتي تعني أن بيناه، المسمى نهرًا، يخرج من عدن، حكمة. هذه بيناه هي سر إسرائيل-سابع وتيفون، أي حكمة وبيناه السفليان. تبدو كشكل حرف الهاء؟ أي أن الزاوية القائمة لحرف الهاء هي سر حرف الياء، وهو ما يُعرف بالحكمة ويُشار إليه باسم أبا السفلى، ويُسمى أيضًا إسرائيل سبأ. ويمتد منه حرف الهاء، وهو ما يُعرف بالبنية ويُسمى إيما السفلى ويُسمى تفونة.

١٦٩.

لقد تعلمت من والدي أن حرف الياء هو الحكمة، كما قلنا. ثم جاء يهو، عندما أنتجت الحكمة البنية بداخله في سر حرف الواو والدال لحرف الياء المكتوب بالكامل، سر أبا وإيما العلويين، اللذين لا ينفصلان أبداً عن بعضهما البعض. بعد ذلك، أنتج حرف الياء حرف الهاء على شكل حرف الهاء. هذا الحرف "هي" يحمل علامة "يود" عند زاويته. وهكذا لدينا "يود"، وهو "إسرائيل سبأ"، والنهر الخارج منه، وهو "تفونا"، وهو الحرف "هي" الحقيقي الممتد من "يود" في زاويته. وهما سر الحرف "هي" الأول في اسم "يود هي فاف هي".

١٧٠.

ومن "هي"، وهما "إسرائيل سبأ" و "تفونا"، ينبثق ولدان. من جانب أبا السفلي، وهو يود عند زاوية هي، يخرج ابن، زئير أنبين، الذي يلتصق بيود، إسرائيل سبأ، المسمى أبا، ويلتصق بالنهر، تفونا المسمى إيما، وهي هي الفعلية المتفرعة من يود. من جانب إيما، وهي هي الفعلية، تخرج ابنة، ملخوت، النهر السفلي. هذا الابن، زئير أنبين، الذي يخرج وينبثق منهما - إسرائيل سبأ وتفونا - هو واو من يود هي واو هي، الذي يرث أبا وإيما اللذين هما إسرائيل سبأ وتفونا. يتلقى موخينهما، مع أنهما ليسا من صلبه، بل يرثهما فقط. إن الإيمان الكلي، ملكوت، مرتبط به، وتتغذى الابنة منه، من الميراث الذي تلقاه من إسرائيل سبأ وتفونة، أي أنه ينير عليها من تلك الموهين.

١٧١.

لذا، ينبغي كتابة الاسم المقدس أولاً بحرف الياء. يُرسم أولاً طرف فوق حرف الياء، ثم طرف في منتصفه، وطرف آخر أسفله. هذا هو سرّ الكتة والحكمة والفهم المشار إليها في حرف الياء، كما تعلمنا سابقاً. ثم يُكتب حرف الياء مع حرف الهاء، بحيث لا ينفصلان أبداً، على شكل حرف الهاء. أي، يُرسم أولاً حرف الياء في الزاوية العلوية اليمنى، ثم يُرسم منه خطان، أحدهما للأعلى كسقف والآخر للأسفل كساق اليمنى، مع خط صغير للساق اليسرى. وهكذا، سيكون كلاهما كاملين تماماً، أب وأم مُضمنين في حرف الياء، الأب والياء العلويين. ثم يُصدر حرف الياء تهجئته الكاملة واو داليت، ويتشكل منهما حرف الهاء على شكل هاء، وهما ابن وابنة لحرف الياء. لأن واو داليت لحرف الياء الكامل هما سر زئير أنبين وملكوت المُضمنين في حكمة، ويُطلق عليهما ابن وابنة. بنفس الطريقة يجب كتابة حرف الياء هاء. ها هو الإيمان كاملاً، وهو بيناه.

١٧٢.

بعد ذلك انتشر الإيمان، وهو بيناه، وخرج منه ولدان، من الكل، وذهبا في طريقين مختلفين. ينحدر الابن، زئير أنبين، من كليهما، من إسرائيل سبأ وتيفونا. وهو حرف الواو من الاسم المقدس يود هي واف هي. أما الابنة، ملخوت، فتنحدر من جانب إيما، تيفونا. وهي آخر حرف هي من الاسم المقدس يود هي واف هي. لا تكتمل ملخوت إلا بحرف الواو، إذ لا تبلغ الكمال إلا من خلال زئير أنبين، لأنها تستمد منه قوتها، أي أنها تتلقى منه فيضها الوفير. لذلك، ينبغي رسم شكل حرف الهاء أولاً على هيئة واو، ثم هي - هكذا - وهو زئير أنبين وملخوت متضمنان في ملخوت. انظروا إلى حرف الواو، مع الامتداد الخارج منه الذي يُكمل شكل حرف الهاء، فهو يُشبه نهر تفونة الخارج من حرف الياء، أي إسرائيل سبأ، كما بُين

في شكل حرف الهاء الأول من حرف الياء في الفقرة السابقة. وكما أن حرف الهاء، وهو بينا، يستمد قوته من حرف الياء، كذلك الأمر بالنسبة لحرف الهاء الأخير - ينبغي رسم الواو أولاً ثم رسم شكل الهاء منه، لأن هذا الهاء يستمد قوته من الواو. هذا الواو، الذي يُشكّل الخطوط العريضة الأولى لحرف الهاء، هو الابن الخارج من الواو من حرف الياء نزولاً إلى حرف الهاء الأخير؛ أي أنه زير أنبين داخل مالخوت.

١٧٣.

شرح لي أبي هذه الأمور. وعندما أقرأ هذه الكلمات، أقولها هكذا، لأنها علامة من أبي؛ أي أنها نُقلت إليّ بهذه الطريقة. ينبغي على المرء أن يحرص على كتابة الاسم المقدس بهذه الطريقة، لأنها الطريقة الصحيحة. إذا لم يُكتب بهذه الطريقة، فلا يُعتبر اسمًا مقدسًا بل يُعتبر ناقصًا. ومن يكتب الاسم المقدس ناقصًا، فخير له لو لم يُولد.

١٧٤.

بعد شرح الاسمين الأولين، إيهيه وياه، كتر وحكمة، يشرح الاسم الثالث، وهو يود هي واف هي المسمى إلوهم، أي بيناه. وكما تعلمنا، فإن بيناه تعني الرحمة، ولكن ينبثق منها القضاء. ولذلك تُكتب يود هي واف هي، أي الرحمة، ولكن تُنطق إلوهم، أي القضاء، لأنها تُنطق بحروف إلوهم المتحركة. وهذا هو النهر الذي يخرج من عدن، وهو بيناه. أما الاسم الرابع فهو إيل العظيم. وقد تعلمنا سابقًا أنه يعني العظمة، أي سفرة حسد. والاسم الخامس هو إلوهم، وهو دائمًا غفورة. الاسم السادس هو يود هي فاف هي، الرحمة، الكمال المطلق، جوهر كل شيء، رباط الإيمان الذي يمسك بكل الغايات، لأنه يشمل جميع الأطراف الستة - حسد، غفورة، تيفيرت، نتساح، هود، ويسود. إنه مجد (تيفيرت) إسرائيل.

١٧٥.

يُطلق على الاسمين السابع والثامن معًا اسم تسفاؤوت. وهما نتساح وهود. وهكذا، فإن اسم يود هي فاف هي، تيفيرت، قريب من كل شيء ومرتبطة بكل الغايات، لأنه يُكتب أحيانًا: "هاشم (يود هي فاف هي) إلوهم"، مما يدل على أن تيفيرت له صلة بالغفورة. في أحيان أخرى، يُكتب "هاشم تسفاؤوت"، مما يدل على أن تيفيرت لها صلة بنتزاح وهود المسمى تسفاؤوت. وقد تعلمنا أنه يمكن استنتاج ذلك من أقوال الأنبياء الصادقين، فعندما أعلنوا "هكذا يقول هاشم إلوهم" و"هكذا يقول هاشم تسفاؤوت"، كانوا يعرفون المكان الذي أتت منه كلمات النبوة.

١٧٦.

الاسم التاسع هو شداي، أي يسود، الذي قال للعالم "كفى" (بالعبرية: داي). "كفى" تعني أنه قد تم إشباع جميع احتياجاته. ولا يأتي الإشباع إلى العالم إلا من الصالحين، أساس العالم، الذين قالوا للعالم "كفى"؛ أي أن جميع احتياجاته قد تم إشباعها. الاسم العاشر هو أدوناي، ملكوت، لأن حكم ملكوت هو حكم حق (دين بالعبرية)، وأدوناي يُكتب بأحرف دين. يُستخدم هذا الاسم لشن حروب الملك، أي زئير أنبين، في العالم. يُسمى غفورة السفلى ويُسمى البر.

١٧٧.

هذه هي أسماء القدوس العشرة، تبارك اسمه، التي يُدعى بها. وهي متصلة ببعضها في وحدة كاملة. هذه الأسماء العشرة هي سفروت الملك المقدسة: كتر، وحكمة، وبنية، وحسيد، وغفورة، وتيفيرت، ونتساح، وهود، ويسود، وملكوت، والتي يُعرف بها. هي اسمه وهو هو. عندما تتحد جميعها برائحة البخور، يُعتبر ذلك بمثابة بخور، وهو ما يعني "الرابعة" في اللغة الآرامية، الرابطة التي تجمع بين الدرجات. طوبى للصالحين الذين يعرفون سُبُل التوراة ويُدركون عظمة سيدهم. وقد كُتب عنهم: "فيأتون ويرون مجدي" (إشعيا ٦٦: ١٨).

٢٥. «عشرة شواقل لكل واحد» يتحدث الحاخام شمعون عن أعمال الخلق العشرة والوصايا العشر في التوراة. عندما ينشغل بنو إسرائيل بالتوراة، يسود العالم. يضع الحاخام شمعون عبارات الخلق العشر في سفر التكوين جنبًا إلى جنب مع الوصايا العشر، ويشير إلى ترابطها. يقول إنه كما في الآية الرئيسية، وُزنت هاتان العشرتان في الميزان نفسه، وبسبب ذلك يدوم العالم.

١٧٨.

«وإن كانت قربانته ذبيحة سلامة» (سفر اللاويين ٣: ١). قال الحاخام شمعون: كُتب: «يزن كل واحد عشرة شواقل (بالعبرية: كاف)، بحسب شاكل المقدس» (سفر العدد ٧: ٨٦). يسأل: لماذا كُتب حرفيًا «عشرة، عشرة» مرتين؟ يجيب: عشرة في أعمال الخلق وعشرة في إنزال التوراة، ففي أعمال الخلق عشرة أقوال، وهي عشر مرات «وقال الله». والآية: «في البدء» تُعتبر قولًا أيضًا، وفي إنزال التوراة عشرة أقوال، وهي الوصايا العشر. يسأل: ماذا يُعلمنا هذا؟ يجيب: خُلق العالم من أجل التوراة وحدها، وطالما انشغل بنو إسرائيل بالتوراة، يسود العالم. وعندما ينشغل بنو إسرائيل بالتوراة، كُتب: «إن لم يكن عهدي نهارًا وليلاً، فكأنني لم أقم فرائض السماء والأرض» (إرميا ٣٣: ٢٥). هذا يعني أنه لولا التوراة، التي جاء فيها: "بل تدبروا فيها نهارًا وليلاً" (يهوشع ١: ٨)، "لكن كأني لم أضع فرائض السماء والأرض". والعبرة من الآية أن العدد ٢٠ (كاف) هو ملكوت، الذي يشمل ضعف عشرة من الخلق وإنزال التوراة، وهما مترابطان.

١٧٩.

تعالوا وانظروا، هناك عشرة أقوال في أعمال الخلق، كما تعلمنا أن العالم خُلق بعشرة أقوال. وأقوال إنزال التوراة العشر هي الوصايا العشر. يتطابق هذان الأمران، فلولا نزول التوراة لما انتصرت أعمال الخلق. فقد كُتب في نزول التوراة: «أنا الرب إلهكم» (سفر الخروج ٢٠: ٢)، وكُتب في أعمال الخلق: «ليكن نور، فكان نور» (سفر التكوين ١: ٣). فإيمان القدوس، تبارك اسمه، الملكوت، سرّ «أنا هو»، يُسمى نورًا، كما كُتب: «الرب نوري وخلصي، ممن أخاف؟» (مزمور ٢٧: ١). إذن، هما واحد.

١٨٠.

جاء في الكتاب المقدس: «لا يكن لك إله آخر غيري» (سفر الخروج ٢٠: ٣)، وهو ما يشبه قول الله تعالى: «ليكن فلك في وسط المياه» (سفر التكوين ١: ٦). و«ليكن فلك» تعني أن يُجمع بنو إسرائيل، وهم شعب الله القدوس، تبارك اسمه، في المكان المسمى السماء، وهو «زئير أنبين». هذا هو معنى سؤال الحاخام يسا سابا للحاخام إيلاي: لقد وضع الله القدوس، تبارك اسمه، جميع الأمم الأخرى تحت

رعاية وزراء معينين، ولكن أين وضع بني إسرائيل؟ فأرسل إليه: «وجعلهم الله في فلك السماء» (المصدر نفسه، ١٧). فأجابه جوابًا حسنًا، وهو أن بني إسرائيل متحدون في السماء، وهي «زئير أنبين».

١٨١.

«في وسط المياه» (سفر التكوين ١: ٦)، أي في وسط كلمات التوراة، لأن التوراة تُسمى ماءً. «وليفصل ماءً عن ماء» (المصدر نفسه). أي أن القدوس، تبارك اسمه، المسمى ينبوع ماء حي، يفصله عن عبادة الأصنام، التي تُسمى «آبارًا متصدعة لا تحوي ماءً» (إرميا ٢: ١٣). هذا ماء مر، ماء عكر، ماء متجمع كربه وقذر. لذلك يفصل إسرائيل القدوس الماء عن الماء، القدوس، تبارك اسمه، عن عبادة الأصنام. وهكذا، تشبه هذه الآية عبارة «لا يكن لك إله آخر غيري».

١٨٢.

كُتِبَ: «لا تنطق باسم الرب إلهك باطلاً» (سفر الخروج ٢٠: ٧)، وكُتِبَ في أعمال الخليقة: «لتجتمع المياه التي تحت السماء إلى مكان واحد» (سفر التكوين ١: ٩). تعالوا وانظروا: من يحلف كذبًا بالاسم القدوس، فكأنه يفصل إيمانًا، ملكوت، عن مكانها في السماء. وهكذا، لا تستقر الكتب المقدسة في مكانها، كما جاء في: «والمشتكي يفرق بين الأصدقاء المقربين (وأيضاً: «الرئيس»» (أمثال ١٦: ٢٨). والرئيس ليس إلا القدوس، تبارك اسمه. كُتِبَ: «لتجتمع المياه التي تحت السماء إلى مكان واحد» (سفر التكوين ١: ٩)، وهذا يعني عدم الفصل بين درجات الماء بالحلف كذبًا، بل «إلى مكان واحد» يليق بمكان الحق. لا يجوز لها أن تتوسع وتندفق إلى مكان آخر، فهذا زيف. ما هو الكذب؟ هو أن يتدقق الماء إلى مكان آخر، إلى الجانب الآخر، ليس له، ليس للقدوس، تبارك اسمه. ولذلك تتشابه الآيات.

١٨٣.

كُتِبَ: «اذكر يوم السبت لتقدسه» (سفر الخروج ٢٠: ٨)، وفي أعمال الخلق: «لتنبت الأرض عشبًا وبقلاً يبذر بذراً» (سفر التكوين ١: ١١). متى مُجِّدَت الأرض المقدسة، ملكوت، وزُيِّنَت بأكاليلها؟ ومن هذا يمكنك أن تستنتج أنه يوم السبت، لأنه في ذلك الوقت كانت العروس، مالمخوت، تتحد مع الملك، زئير أنبين، في إنتاج الأعشاب والبركات للعالم. لذلك تتشابه الآيات فيما بينها.

١٨٤.

مكتوب: «أكرم أباك وأمك» (سفر الخروج)

(٢٠: ١٢) وفي أعمال الخلق: "لتكن أنوار في فلك السماء" (سفر التكوين ١: ١٤). ماذا تعلمنا هذا؟ أن الأنوار هي أبوك وأمك؛ أبوك هو الشمس، وأمك هي القمر. الشمس ليست سوى القدوس، تبارك اسمه، كما هو مكتوب: "لأن الرب إلهك شمس ومجن" (مزامير ١٢: ٨٤)، والقمر ليس سوى جماعة بني إسرائيل، كما هو مكتوب: "ولا يتراجع قمرك" (إشعيا ٢٠: ٦٠). لذلك، الآيتان واحد.

١٨٥.

كُتِبَ: «لا تقتل» (خروج ٢٠: ١٣)، وكُتِبَ في أعمال الخليقة: «لتفيض المياه بكائنات حية» (سفر التكوين ١: ٢٠). هذا يُعلمنا أنه لا يجوز قتل الإنسان الذي يُدعى نفسًا حية، لأنه كُتِبَ: «فصار الإنسان

نفساً حية» (سفر التكوين ٢: ٧). لا تكونوا كالسمك، الذي يبتلع الكبير منه الصغير. لذلك، تتشابه الآيات.

١٨٦.

كُتِبَ: «لا تزن» (خروج ٢٠: ١٣)، وكُتِبَ في أعمال الخليقة: «لُتُخْرِجِ الأرض ذواتاً حية كأجناسها» (سفر التكوين ١: ٢٤). من هذا، تعلّمنا أنه لا يجوز للرجل أن يخون زوجته بمضاجعة امرأة أخرى. لذلك كُتِبَ: «لُتُخْرِجِ الأرض ذوات الأنفس الحية كأجناسها». ينبغي للمرأة أن تلد أولاداً من جنسها فقط. ما هو جنسها؟ زوجها.

١٨٧.

كُتِبَ: «لا تسرق» (خروج ٢٠: ١٣)، ومكتوب في أعمال الخليقة: «وقال الله: ها أنا قد أعطيتكم كل عشب يُخرج بذراً» (سفر التكوين ١: ٢٩). أي أن كل ما أعطيته لكم واثمنتكم عليه يكون لكم، ولا تسرقوا شيئاً من غيركم. ١٨٨. كُتِبَ

:

«لا تشهد زوراً على قريبك» (خروج ٢٠: ١٣)، ومكتوب في أعمال الخليقة: «وقال الله: لنصنع الإنسان على صورتنا» (سفر التكوين ١: ٢٦)، وهذا يعني أنه لا يجوز لكم الشهادة زوراً على من هو على صورة الملك. من يشهد زوراً على جاره فكأنما يشهد زوراً على العليّ.

١٨٩.

كُتِبَ: «لا تشته امرأة جارك» (سفر الخروج ٢٠: ١٤)، ومكتوب في مخلوقات الله: «ليس جيداً أن يكون الإنسان وحده» (سفر التكوين ٢: ١٨). ها هي الزوجة أمامك، فقد أُعْطِيت له حواء. لذلك، «لا تشته امرأة جارك». ١٩٠. هذا ما قلناه عن الأقوال العشر لأعمال الخلق والأقوال العشر لإعطاء التوراة. ولذلك، يقول النص: "يزن كل واحد عشرة شواقل، بحسب شاكل المقدس" (بميدبار ٧: ٨٦)، حيث وُزِنَتْ هاتان العشريتان معاً في ميزان واحد (بالعبرية: مشكال). وبفضل هذا يدوم العالم ويسوده السلام. لذلك، فإن "وإن كانت قربانته ذبيحة سلامة" (لاويين ٣: ١) تهدف إلى حفظ العالم في سلام. علاوة على ذلك، فهي تكفّر عن الوصايا الإيجابية والسلبية من أجل جلب السلام للجميع.

٢٦. ذبائح السلامة: يخبرنا الحاخام شمعون أن الحق والسلام مرتبطان، وأن ذبائح السلامة تمثل الكمال والسلام الشامل لأنها مرتبطة بكل من الوصايا الإيجابية والسلبية. ويتحدث هو والحاخامات الآخرون بتفصيل عن تقديم الشكر.

١٩١. كُتِبَ: «السلطان والخوف معه، يصنع السلام في مرتفعاته» (أيوب ٢٥: ٢). وقد شرح الأصدقاء هذه الآية. «السلطان» هو إبراهيم، الذي كُتِبَ عنه: «اسمع لنا يا سيدي، أنت رئيس جبار بيننا» (سفر التكوين

٢٣: ٦)، و«وأباركك وأعظم اسمك» (سفر التكوين ١٢: ٢). «الخوف» هو إسحاق، كما كُتب: «وكان خوف إسحاق معي» (سفر التكوين ٣١: ٤٢)؛ «يصنع السلام في مرتفعاته» هو يعقوب، كما كُتب: «سُتظهر الحق ليعقوب» (مicha ٧: ٢٠)، و«أحب الحق والسلام» (زكريا ٨: ١٩). فالحق والسلام، وهما سر تيفيرت ويسود، مرتبطان ببعضهما. لذلك، يعقوب هو الكمال المطلق.

١٩٢.

تُمثل ذبائح السلام (بالعبرية: شلاميم) الكمال (بالعبرية: شليموت) والسلام الشامل. من يُقدم ذبائح السلام يزيد السلام في العالم، لأن ذبائح السلام هي جانب من جوانب العمود الأوسط، كما هو الحال مع يعقوب. يعقوب يصنع السلام، كما ذكرنا، لارتباطه بهذا وذاك؛ أي أن العمود الأيمن والعمود الأيسر مُتحدان فيه، وهو سر إبراهيم وإسحاق. ترتبط ذبائح السلام بالوصايا الإيجابية، سر العمود الأيمن، وبالوصايا السلبية، سر العمود الأيسر، أي بهذا الجانب وذاك، كما هو الحال مع يعقوب، كونه أيضًا العمود الأوسط. لذلك تُسمى ذبائح سلام. يكمن سرّ عبارة: "وكان يعقوب رجلاً بسيطاً" (سفر التكوين ٢٧: ٢٥)، والتي تعني رجلاً كاملاً، حيث تسكن كل الكمالات في العمود الأوسط، في أنه كامل في الأعلى في زعير أنبين وكامل في الأسفل في ملكوت.

١٩٣.

قال الحاخام آخا: "مكتوب: 'إذا قدمها شكرًا، فإنه يقدم مع ذبيحة الشكر فطائر فطير ممزوجة بزيت...' (لاويين ٧: ١٢). يسأل: ما الذي يعلمنا إياه هذا؟ ولماذا هناك حاجة لتقديم فطائر فطير معها؟ يجيب: هذا يشبه الآية: "أنه يعترف بأنه أخطأ في ذلك الشيء (حرفيًا: 'عليها') (لاويين ٥: ٥)، حيث "عليها" تعني تحديدًا، بسبب الخطيئة التي ارتكبها ضدها والعار الذي ألحقه بالملكوت. هنا أيضًا، تُقدم ذبيحة الشكر بسبب العار الذي أحدثه في الملكوت. "يُقدّم قربان الشكر للنجاة من المعاناة - وهناك أربعة أنواع مطلوبة للشكر - ولا معاناة بلا ذنب. لذا، يُفترض أن كل قربان شكر يُقدّم من أجل إثم ما، ولكن هذا الإثم لا يمسّ إلا الملكوت، كما هو الحال في قربان الإثم حيث يُذكر أيضًا "عليها". لذلك، ينبغي تقديم الفطير. وقد بيّنا ماهية الفطير وسبب تقديمه، فهو جانب من جوانب الملكوت، ويُقدّم لأن الملكوت قد تعرّض للعيب. كلمة "ماتزوت-شالوت" (كعك غير مختمر) مكتوبة بشكل خاطئ بدون حرف الواو، لأن خطيئة ارتكبت ضد الملكوت، ولذلك فإن حرف الواو، تيفيرت، لا يضيء فيها.

١٩٤.

علّم الحاخام حيا أنه مكتوب: "تُضاف هذه إلى ذبائح سلامه للشكر" (سفر اللاويين ١٣: ٧). هذا هو الكمال المطلق. "ذبائح السلام" تشير إلى الازدواجية. نحن نعرف ما هو الشكر. قال له الحاخام يهودا: نحن نعرف أن الشكر هو الملكوت، ولكن بالنسبة لذبائح السلام، فلماذا هناك اثنتان كما قلت؟ قال له: إنهما حرفا الواو، تيفيرت ويسود، أي ذبائح سلامه، دلالة على السلام الشامل.

١٩٥.

قال الحاخام يتسحاق: "ذبيحة سلامه للشكر" تعني أنه يُقرر أن يكون هناك سلام في كل شيء ويُوقظ الرحمة في جميع العوالم. «عرض السلام كشكر»: قال الحاخام يوسي إن ما قاله الحاخام حيا صحيح، لأن جماعة إسرائيل، مالمخوت، مُباركة بهذين الأمرين، تيفيرت ويسود، اللذين يُشكلان السلام الشامل.

يقول الحاخام يوسي: من المعروف أن الخبز المُخَمَّر يُشير إلى سيطرة القوى الخارجية. وقد تعلمنا أنه فيما يتعلق بخطيئة السماح للقوى الخارجية بالسيطرة، ينبغي للمرء أن يُضحّي بنفس الطريقة تمامًا. لذلك، يُقدّم الخبز المُخَمَّر.

١٩٦.

تعالوا وانظروا: إنّ كلمة "شالوت-ماتزوت" (وتعني حرفيًا "كعكات غير مخمرة") مكتوبة بشكل خاطئ بدون حرف الواو، كما علمنا. "مخلوطة بالزيت، ورقائق غير مخمرة مدهونة بالزيت" (المرجع نفسه، ١٢). إلى ماذا يشير هذا؟ قال الحاخام شمعون: إنها تُحلي نصل السيف الدوار اللامع، لأنّ كل من هم في صفّ نصل السيف الدوار اللامع مسؤولون عن طرق البشر وعن أولئك الذين يخالفون أحكام التوراة. لذلك، يُصنع كل شيء من دقيق ناعم مخلوط بالزيت لسحب زيت المسحة من أعلى مكان، العليّ، إلى أسفل، حتى يتبارك الجميع بزيت المسحة المقدسة، وفرّة العليّ.

١٩٧.

هذا هو خمر السكب الذي يُحضر، وهو مستخرج من إيماننا. وقد أوضحنا أنه يجب أن يحتوي على ربع هين، وهو مقياس من الملوخوت يُسمى ربع هين. يُملأ مكان واحد، الملوخوت المسمى المذبح، بالخمر والزيت والماء لتقديم قربان الشراب. وقد أوضحنا أن الماء هو سر الحساديم، يُستخرج من نهر بينا، لري الحديقة، الملوخوت، وجميع مزروعاتها، أي درجاتها. لذلك، هناك ماء مقدس وماء متكبر من الجانب الآخر. وفيما يتعلق بالخمر أيضًا، هناك مكان صالح ومكان يأتي فيه الخمر ليعاقب، وهو يوم الحساب.

١٩٨.

لذلك، إذا رأى شخص ما خمرًا في منامه، فهو خير للبعض، وعقاب للبعض الآخر. إذا كان عالمًا بالتوراة، فقد كُتب عنه: «وخمر يُفرح قلب الإنسان» (مزمو

١٠٤: ١٥)، و«لأن محبتك خير من الخمر» (نشيد الأناشيد ١: ٢). فالخمر المحفوظ هو ما يُفرح الجميع. أما إذا لم يكن عالمًا بالتوراة، فقد قيل عنه: «أعطوا المسكر لمن هو على وشك الهلاك، والخمر لمن قلوبهم مثقلة» (أمثال ٣١: ٦)، لأن هناك نوعًا آخر من الخمر هو الخمر الذي يُمثل الدينونة. لذلك، من المستحسن تقديم هذه الأشياء كقربان لإزالة الدينونة وإيقاظ الرحمة، وإزالة خمر الجانب الآخر، وهو الدينونة، وتقديم خمر القداسة، وهو الرحمة. وبالمثل، في كل شيء ينبغي إزالة الدينونة وإيقاظ الرحمة.

١٩٩. ولن ينقص قربانه زيت أبدًا، إلا قربان الغيرة، كما هو مكتوب: «لا يسكب عليه زيتًا» (سفر العدد ٥: ١٥). ولا يحتاج إلى رحمة، فهو قضاء محض، كما هو مكتوب: «وينتفخ بطنها، ويسقط فخذه» (سفر العدد ٢٧)، و«ليجعلكم الرب...» (سفر العدد ٢١). ويقول عنه: «وهذه شريعة ذبائح السلامة التي يقدمها للرب. فإن قدمها شكرًا...» (سفر اللاويين ٧: ١١).

٢٧. «ها أنتم يا جميع عبيد الرب، باركوا الرب». يقول الحاخام يتسحاق إن المؤمنين هم الذين ينهضون في منتصف الليل لدراسة التوراة وتسبيح الله. ثم ينضم الجميع، من أعلى وأسفل، إلى هذا الثناء.

٢٠٠.

زار الحاخام حزقيا الحاخام يتسحاق. استيقظا عند منتصف الليل لدراسة التوراة. افتتح الحاخام يتسحاق النقاش قائلاً: "ها أنتم يا جميع عبيد الرب، باركوا الرب..." (مزمور ١٣٤: ١). وقد درس الصديقان هذه الآية. وهي أيضاً ثناءً لجميع المؤمنين. ومن هم المؤمنون؟ هم الذين يدرسون التوراة ويعرفون كيف يُوحَدون الاسم القدوس على الوجه الأمثل. يُسَبِّح المؤمنون الرب بالقيامة عند منتصف الليل لدراسة التوراة والتمسك بجماعة إسرائيل، ملكوت، من أجل تسبيح القدوس، تبارك اسمه، بكلمات التوراة.

٢٠١.

تعال وانظر: عندما يقوم رجل عند منتصف الليل لدراسة التوراة، وتهب ريح شمالية، سر إشراقة اليسار، عند منتصف الليل، تنهض الظبية، ملكوت، لتسبيح القدوس، تبارك اسمه، زئير أنبين. عندما تقوم، يقف معها آلاف وعشرات الآلاف، ويبدأون جميعاً في تسبيح الملك القدوس.

٢٠٢.

يستمتع القدوس، تبارك اسمه، إلى المستحق الذي ينهض في منتصف الليل ليدرس التوراة، كما أوضحنا في الآية: "يا ساكني الحدائق، إن أصحابك يسمعون صوتك، فأسمعني إياه" (نشيد الأناشيد ١٣: ٨). كل الحشد في السماء، والذين يسبحون ويغنون لسيدهم، يصمتون جميعاً أمام تسبيح الذين يدرسون التوراة، ويقولون: "ها أنتم، باركوا الرب يا جميع عبيد الرب" (المصدر نفسه). باركوا الرب يا من تدرسون التوراة، باركوا الملك القدوس، زينوا الملك.

٢٠٣.

تلك الظبية، ملكوت، تتزين بذلك الرجل، وتقف أمام الملك وتقول: انظر مع أي ابن أتيت إليك، ومع أي ابن قمت أمامك. من هم أولئك الذين كل تسبيحهم للملك؟ وكرر قوله: "الذين يقفون ليلاً في بيت الرب" (المصدر نفسه). إن الذين يُدعون عبيد الرب جديرون بمباركة الملك، وبركتهم حقاً بركة. ولذلك، يقول: "ارفعوا أيديكم إلى المقدس، وباركوا الرب..." (المصدر نفسه، ٢). أنتم تستحقون بركات الملك القدوس، لأن البركة على أيديكم بركة حقيقية.

٢٨. "ارفعوا أيديكم في المقدس". هنا نتعلم أن المقدس هو أعلى مكان، الحكمة، وأن الملكوت ينال البركات من الله من خلال الصالحين. الصالح، لأنه مستحق، يزيد السلام في السماء والأرض، كما تفعل كلمات التوراة.

٢٠٤.

«ارفعوا أيديكم في القدس» (مزمور ١٣٤: ٢): يسأل: ما هو القدس؟ فيقول: هو أعلى مكان، الحكمة، ومنه ينبع نهر بينا العميق، كما هو مكتوب: «وخرج نهر من عدن إلى الماء» (سفر التكوين ٢: ١٠)،

والنهر هو بينا، وعدن هو اسم أعلى قدس. ومن هنا، «ارفعوا أيديكم في القدس»؛ أي ينبغي للمرء أن يرفع يديه إلى الحكمة وينال منها القداسة بوفرة. والرجل الذي يفعل ذلك وينالها، يُقال عنه: «ليباركك الرب من صهيون» (المرجع نفسه، ٣). بمعنى آخر، ستباركون القدوس، تبارك اسمه، من المكان المسمى الهيكل العلوي، وسيبارككم من المكان المسمى صهيون، حتى تباركوا أنتم والملكة معًا.

٢٠٥.

وكما أن اتحادكم بين ذلك الرجل وملكوت يتم لتمجيد الملك، فإن جماعة إسرائيل تُبارك أيضًا من ذلك المكان، أي من صهيون، التي هي يسودها، ومنها سيدعو لكم بالبركات. ولذلك، يقول الكتاب المقدس: "يبارككم الرب من صهيون، فترون خير أورشليم" (مزمور ١٢٨: ٥). ما هو خير أورشليم؟ هذه هي البركات التي تأتي إلى ملكوت من الملك من خلال الدرجة المقدسة للأبرار، أي يسود زئير أنبين. وفي هذا، يقول الكتاب المقدس: "يبارككم الرب من صهيون، فترون خير أورشليم". الأمر سيان.

٢٠٦.

"وسترون أبناء أبنائكم..." (المرجع نفسه، ٦). يسأل: "وسترون أبناء أبنائكم" حسنًا. ولكن ما معنى العبارة الأخيرة في الآية: "وسلام على إسرائيل"؟ ماذا تعني "على إسرائيل" هنا؟ يجيب: بما أن ذلك الرجل يزيد السلام في الأعلى لأنه يستحقه، فإنه يزيد السلام في الأعلى والأسفل، السلام على إسرائيل - أي إسرائيل في الأسفل - والسلام الذي هو تسبيح العلي والسفلي، تسبيح جميع العوالم. كلمات التوراة تزيد السلام في العالم، كما هو مكتوب: "الرب يعطي شعبه قوة، الرب يبارك شعبه بالسلام" (مزمور ٢٩: ١١).

٢٩. "إذا أخطأت نفس" يقول الحاخام يوسي إنه قبل أن تولد النفس، ينصحها الله بالوعود والعقوبات حتى تطيع وصاياه. عندما تكون الروح في الجسد وترتكب الخطيئة، تتساءل التوراة كيف يكون ذلك. يتفق الحاخام يوسي والحاخام إلبعازر على أن الروح يجب أن تتوب عن خطاياها قبل أن يحين أجلها. يقول الحاخام شمعون إن من ينسى كلمات التوراة أو يرفض دراستها فكأنه نسي الله تمامًا.

٢٠٧.

«إن أخطأت نفس» (سفر اللاويين ٤: ٢): استهّل الحاخام يوسي النقاش قائلاً: «قبل أن يبرد النهار، وتزول الظلال...» (نشيد الأناشيد ١٧: ٢). كم ينبغي أن يخشى الإنسان الخطيئة، كي لا يخطئ أمام سيده! ففي كل يوم ينادي مناد: أيها الناس، أيقظوا قلوبكم أمام الملك القدوس، انهضوا لتحذروا من خطاياكم، أيقظوا النفس المقدسة التي وضعها فيكم، من قدس الأقداس.

٢٠٨.

لقد تعلمنا أنه عندما يأخذ القدوس، تبارك اسمه، النفس لينزلها بين الناس، فإنه ينصحها بوعود كثيرة وعقوبات عديدة، لكي تطيع وصاياه. علاوة على ذلك، فإنه يمر بها عبر ألف وثمانية عوالم، لتستمتع بها وترى فيها شرف الذين يدرسون التوراة. تقف أمام الملك بثوب ثمين ذي شكل دنيوي. بثوب سماوي ثمين، تُشاهد يوميًا مجد الملك، وهو يُزينها بأكاليل كثيرة.

٢٠٩.

عندما يحين وقت النزول إلى هذا العالم، تُقيم في جنة عدن لمدة ثلاثين يومًا لتشهد عظمة سيد الصالحين. ثم تصعد إلى مكانها في السماء. بعد ذلك، تنزل إلى العالم. يُزيّنها الملك القدوس بسبعة أكاليل، ثم تدخل جسد إنسان. عندما تكون في جسد إنسان وتُخطئ في هذا العالم وتنشغل بالظلام، تتعجب التوراة منها وتقول: لماذا، مع كل هذا المجد والكمال الذي صقل به الملك العلي النفس، تُخطئ أمامه؟ "إذا أخطأت نفس". لماذا تُخطئ؟

٢١٠.

قال الحاخام يوسي: "إذا أخطأت نفس". لنعد إلى الآية: "قبل أن يبرد النهار". هذه نصيحة للروح أن تحذر من ذنوبها وتعود لتتطهر "قبل أن يبرد نهار" هذا العالم. ثم سيأتي ذلك اليوم العصيب حين يطالب الملك بتنفيذ الحكم وإخراجها من هذا العالم. "وتتبدد الظلال": إنه سرٌّ بين الأصدقاء، يقولون إنه عندما يحين أجل الإنسان في هذا العالم، تفارقه صورته. ولذلك، يُقال: "قبل أن يبرد النهار"، قبل أن ينقضي النهار ويغادر هذا العالم "وتتبدد الظلال (بالعبرية: tzelalim)"، كما تغادر الصورة (بالعبرية: tzelem) عائدةً إلى سيدها.

٢١١.

قال الحاخام إيعازر: للإنسان صورتان (بالعبرية: tzelamim) وهو حي، واحدة كبيرة والأخرى صغيرة، كما هو مكتوب "ظلال (بالعبرية: tzelalim)" بصيغة الجمع، وأصغرها اثنان. عندما تجتمعان، يكون الإنسان حيًا. لذلك كُتب: "وتتبدد الظلال". لذا، ينبغي على المرء أن يُراجع أعماله، ويُصلحها أمام سيده، ويعترف بها، لأن القدوس، تبارك اسمه، يُدعى رحيماً كريماً، ويقبل التائبين إليه.

٢١٢.

يستمر هذا "حتى يبرد النهار وتزول الظلال". عندما تزول هذه الظلال عنه ويُقيد بالسلاسل ويقترب من الموت، يُعتبر ذلك توبةً أيضًا إن تاب حينها، لكنها ليست بمثل توبته في حياته. يقول الملك سليمان: "اذكر خالقك في أيام شبابك، قبل أن تأتي أيام الشر..." (جامعة ١٢: ١).

٢١٣.

لذلك، "قبل أن يبرد النهار"، ينبغي على الإنسان أن يُحسن أعماله، لأنه عندما يحين أجله، يتعجب منه القدوس، تبارك اسمه، ويقول: "إن أخطأت نفس وسمعت صوت الاستنكار" (لاويين ٥: ١). لقد أقسمتها باسمي أنها لن تخونني، وحذرتها حين نزلت إلى الدنيا. "وهي شاهدة" (المصدر نفسه)، فقد نصحتها مرارًا وتكرارًا أن تحفظ وصاياي. لذا، بما أن الإنسان شاهدٌ عند عودته أمام الملك، "سواء رأى ذلك أو علم به" (المصدر نفسه)، "سواء رأى" الذنوب التي ارتكبها ونظر إليها، "أو علم" بوضوح أنه خالف أمر سيده، "إن لم ينطق" (المصدر نفسه) ويعترف أمام سيده عند رحيله عن الدنيا، فحينئذٍ "يتحمل إثمه" (المصدر نفسه). فكيف يُفتح له سبيلٌ عند تحمله إثمه، وكيف يقف أمام سيده؟! لذلك كُتب: "إن أخطأت نفس".

٢١٤.

"إن أخطأت نفس". بدأ الحاخام أبا النقاش بالآية: "كل هذا قد حلّ بنا، ومع ذلك لم ننسك، ولم نحن عهدك" (مزمور ٤٤: ١٨). «كل هذا قد حلّ بنا»: يسأل، لماذا لم يقل النص «كل هذه قد حلت» بدلاً من «حلت» بصيغة المؤنث المفرد؟ يجيب: كل الأحكام المذكورة أعلاه، والمشمولة في كلمة «زوت» (حرفياً «هذا» بصيغة المؤنث)، قد حلت بنا؛ أي أن النص يقول «كل هذا» (بالعبرية: زوت) لأن «زوت» هي كلمة ملخوت، التي تشمل جميع الأحكام العليا. لذلك يقول الكتاب المقدس: «قد حلت» بصيغة المؤنث. «ومع ذلك، لم ننسك»؛ أي أننا لم ننسَ كلمات توراتك. ومن هذا، تعلمنا أن من ينسى كلمات التوراة ويرفض دراستها، فكأنه نسي القدوس، تبارك اسمه، لأن التوراة كلها اسم القدوس، تبارك اسمه.

٣٠. "ولم نحن عهدك". نقرأ هنا عن أهمية عهد الختان المقدس. تُسمى التوراة أيضًا عهدًا. يقول الحاخام شمعون إن سفري الدينونة والرحمة يجتمعان معًا، وهما مدخلان إلى جميع السفروت الأخرى؛ فالعهد مرتبط بهما ليلاً ونهارًا. نسمع عن الفرق بين بني إسرائيل والأمم الوثنية.

٢١٥.

«ولم نحن عهدك» (مزمور ٤٤: ١٨). من يخون علامة العهد المقدس المنقوشة عليه، فكأنه يخون اسم الملك، إذ يُنقش اسم الملك على الإنسان بالختان. وهناك آية أخرى تُعلم هذا، إذ تقول: «لو نسينا اسم إلّنا، أو مددنا أيدينا إلى إله غريب» (مزمور ٢١). «لو نسينا اسم إلّنا» تُوازي «لكننا لم ننسك» (مزمور ١٨). وعبرة «أو مددنا أيدينا إلى إله غريب» تُقابل «ولم نحن عهدك». كل هذا يُشير إلى المعنى نفسه. ما هو الكذب هنا؟ مدّ الأيدي إلى إله غريب وخيانة علامة العهد. لذلك، تلتزم التوراة بعهد الختان. فمن يحفظ هذا العهد، فكأنما حفظ التوراة كلها. ومن ينقضه، فكأنما نقض التوراة كلها.

٢١٦.

تعالوا وانظروا: قبل أن يُختن إبراهيم، لم يُذكر أنه حفظ التوراة. ولكن بعد ختانه، كُتب: «لأن إبراهيم أطاع صوتي، وحفظ وصاياي وفرائضي وأحكامي» (سفر التكوين ٢٦: ٥). كل هذا قيل عنه لأنه خُتن، وطُبعت عليه العلامة المقدسة، التي حفظها كما ينبغي. كُتب عنه لأنه حفظ التوراة كلها. وعن إسحاق، كُتب أيضًا: «لكنني سأقيم عهدي مع إسحاق» (سفر التكوين ١٧: ٢١). لذلك تُسمى التوراة عهدًا.

٢١٧.

تعال وانظر: لقد نال يوسف شرفًا في الدنيا والآخرة لأنه حافظ على عهد الختان ورفض نقضه. بل إن الله القدوس، تبارك اسمه، جعله يسكن فيه، كما هو مكتوب: «جعله في يوسف شهادة» (مزمور ٨١: ٦)، بإضافة اسم يود هي فاف إلى اسم يوسف. وهكذا استحق بركات الدنيا والآخرة.

٢١٨.

قال الحاخام يتسحاق: «مكتوب: بكر رعيته (ثور)، له عظمة» (تثنية ٣٣: ١٧). ولأن يوسف حافظ على هذا العهد، استحق الثور، أول القرابين. فقال له الحاخام يهودا: لماذا بُورك بشيء يخص اليسار، علامة دينونة؟ كان ينبغي أن يُبارك من اليمين. مكتوب بالفعل: «وجه ثور على الجانب الأيسر» (حزقيال

١٠ : ١). قال له: لكي يُحفظ من خطيئة يربعام، الذي كانت خطيئته تجعل اليسار يغلب اليمين بعبادته للأصنام.

٢١٩.

قال له: لقد تعلمت سرًا من هذه الآية. ذلك لأن يوسف حافظ على هذا العهد، المرتبط بدرجتين، يسود وملكوت، وكلاهما يُسمى عهدًا، وهاتان الدرجتان الأعلى تُسميان باسمين. وقد تعلمنا في قصة البقرة الحمراء أن هذه البقرة، ملكوت، هي إحدى هاتين الدرجتين الأعلى للعهد، وأن زوجة البقرة تُسمى ثورًا. أي، بما أن ملكوت العهد تُسمى بقرة، فإن يسود، المرتبط بها، يُسمى ثورًا. وهذا هو معنى الآية: "بكر قطيعه، له عظمة، وقرونه كقرون ثور وحشي". لا شك أن له عظمة، فمن نور الثور الأيسر ينبع الجمال والعظمة. ليس هذا ثورًا عاديًا كباقي ثيران العالم، بل "قرناه كقرني ثور بري"، إذ يفوق قرناه جميع القرون الأخرى. لذلك، "بقرنيه معًا سيدفع الشعوب إلى أقاصي الأرض" (سفر التثنية ٣٣: ١٧).

٢٢٠.

قال الحاخام أبا: من هذا يُفهم أن هاتين الرتبتين الساميتين تُمنحان لمن يحافظ على علامة البصمة المقدسة، ليحفظه في كل شيء ويزينه بمجد سماوي. وهكذا نال يوسف مملكتين، واحدة لنفسه وواحدة لنسله، أي يربعام. ولأن الملك سليمان تزوج نساءً أجنبيات، أُعطيت المملكة ليربعام، لأن العهد أثنى من كل شيء.

٢٢١.

قال الحاخام شمعون: لذلك، فإن الرجل الذي يرزق بولد يكون مرتبطًا بالشخيانه، وهي بوابة لكل بوابة عليا، بوابة مرتبطة بالاسم القدوس يود هي فاف هي، كما أن كل سفرة هي بوابة لسفرة أعلى. يُحفظ الدم الذي يسيل من الطفل أثناء الختان أمام القدوس، تبارك اسمه. عندما تستيقظ الأحكام في العالم، يرى القدوس، تبارك اسمه، ذلك الدم وينقذ العالم. لذا، كُتب: «وَيُخْتَنُ مِنْكُمْ الصَّبْنُ الَّذِي بَعْدُ ثَمَنَةً فَيَكُونُونَ...» (سفر التكوين ١٧: ١٢)، لأن اليوم الثامن يُشير إلى بيناه، وهو الثامن من الأسفل إلى الأعلى، والذي ينبعث منه نور وجه الثور، أي من العمود الأيسر لبيناه. لذلك، ينبغي علينا انتظار اليوم الثامن. وكُتب أيضًا: «وَأِنْ كَانَ يَقُولُ عَظِيمٌ فِي ثَمَانِيَّةٍ» (سفر المزامير ٩٠: ١٠)؛ أي إذا استمدّ حياته من بيناه، وهي السفرة الثامنة. كل ذلك يُستنتج من نفس الحجة.

٢٢٢.

لقد تعلمنا أنه من خلال دم الختان، يستحق العالم أن يُعطر برائحة الجسد، وأن جميع العوالم تدوم، كما هو مكتوب: «إن لم يكن عهدي نهارًا وليلاً، فكأنني لم أقم فرائض السماء والأرض» (إرميا ٣٣: ٢٥). يسأل: «إن لم يكن عهدي» حسنًا، فلماذا تحتاج الآية أيضًا إلى ذكر «النهار والليل»؟

٢٢٣.

قال الحاخام شمعون: لقد تعلمنا أن صفيرتين تتصلان معًا، وهما زئير عنبين وملكوت، وأنهما مدخلان إلى جميع الصفيرات الأخرى. تعلمنا أن ملكوت هي صفيرة القضاء، وزئير عنبين هي صفيرة الرحمة. يتعطر الذكر والأنثى من بعضهما. على جانب الذكر، زئير عنبين، تسكن الرحمة، وعلى جانب الأنثى،

ملكوت، تسكن القضاء. إحداهما بيضاء والأخرى حمراء. ولكي يتعطر كل منهما من الآخر، يتصلان ببعضهما، ويرتبط بهما العهد ليلاً ونهاراً، وهو القضاء والرحمة، المرتبطان بملكوت وزئير عنبين. يبدأ العهد بالدينونة، وفقاً لسر الآية: "يده اليسرى تحت رأسي" (نشيد الأناشيد ٢: ٦). ثم يسكن فيه الحسد، ويعطر كل شيء بالحكمة والحسد. هذا هو العهد المسمى بالنهار والليل، أي الآية: "إن لم يكن عهدي نهاراً وليلاً"، وهو مرتبط بهما معاً، بالنهار والليل.

٢٢٤.

من استحق حفظ هذا العهد ولم يخالفه طوال حياته فهو مركبة إلى يسود. فهو مرتبط بالنهار والليل، وهما مذكر ومؤنث، مثل يسود، وبنال الدنيا والآخرة. لذلك يُدعى إبراهيم كاملاً، كما هو مكتوب: «امشي أمامي وكن كاملاً» (سفر التكوين ١٧: ١). متى يُدعى كاملاً، أي مُكتملاً؟ عندما يبلغ كلاً من النهار والليل، كما هو مكتوب: «يأمر الرب برحمته (حرفياً: حسد) في النهار، وفي الليل يكون ترنيمه معي» (مزمو ٤٢: ٩). ورث إبراهيم كليهما، لكن الحسد لم يغلب عليه تماماً حتى خُتن. بمجرد أن خُتن، غلب عليه الحسد. ولأنه بلغ كليهما، اعتُبر كاملاً.

٢٢٥.

لقد تعلمنا هذا القدر من الآية: «بينما كان جالساً عند باب الخيمة في حر النهار» (سفر التكوين ١٨: ١). باب الخيمة هو الصفيحة العاشرة للملك، أي الملكوت، وهو مدخل خيمة الاجتماع المقدسة بأكملها من السفارات الأخرى. أطلق الملك داود عليها أيضاً اسم الفتح، كما هو مكتوب: «افتحوا لي أبواب البر» (مزمو ١١٨: ١٩)، وهو ما يُسمى «ملكوت»، و«هذا باب الرب» (مزمو ٢٠)، كما أن باب الخيمة هو «ملكوت». ويسود «حر النهار» عندما يسطع نور «حسد» زئير أنبين، وهو نصيب إبراهيم من الميراث. فكما يجلس عند باب الخيمة، «ملكوت»، كذلك يجلس عند زئير أنبين، عند «حسده» الذي يُسمى حر النهار. متى كان كلاهما سائداً فيه؟ عندما خُتن. ولذلك يُسمى عهد الليل والنهار. درسنا الآية: «يعبر الرب عن الباب» (سفر الخروج ١٢: ٢٣). ما معنى «يعبر الرب عن الباب»؟ هذا يعني أن كلمة "حسد" تقع على الباب، مالخوت. حتى يُعطر الباب "ولن يسمح للمُدَمِّر...". (المرجع نفسه).

٢٢٦.

قال الحاخام إلعازر: لقد تعلمنا أنه عندما يُختن المهتدي ويُدخل تحت رعاية الشخيانه، يُدعى مهتدياً باليقين (حرفياً: بالبر)، لا أكثر. إنه مهتدٍ بالبر، لأنه جدير بدخول سفيرة البر، مالخوت. ومع ذلك تقول "ليلاً ونهاراً"، أي أن المختون ينال كليهما، وهما أيضاً زئير أنبين.

٢٢٧.

قال له الحاخام شمعون: إلعازر يا بني، إن الذي ينحدر من أصل مقدس، من غصن الحق، ليس كمن ينحدر من أصل شرير، من أصل تراب قاسٍ وشرير. لقد كُتب عن إسرائيل: "وغرست لكم كرمة كريمة، بذرة كاملة الحق" (إرميا ٢: ٢١). كُتب عن الأمم الوثنية: «أعضاؤها كأعضاء الحمير، ومخرجها كمخرج الخيل» (حزقيال ٢٣: ٢٠).

٢٢٨.

لذلك، فإن بني إسرائيل مقدسون، نسل الحق، أصل طعن على جبل سيناء، ومنه حُجِبَ كل دنس. لذلك، يتطهرون جميعًا ويتلقون علامة القداسة ليلاً ونهارًا، ليكونوا كاملين في كل شيء كما قلنا. من الصعب إزالة الدنس من الأمم الوثنية، حتى ثلاثة أجيال. لذلك، يُدعى دخيلًا على البر، لأنه يدخل فقط في سفر ملكوت المسمى «البر»، وليس في سفر زئير أنبين.

٢٢٩.

كما قال الحاخام هامونا سابا (الكبير): قبل أن يُختنوا، يكون مسكن الأمم الوثنية عند التيجان الدنيا غير المقدسة، ويحل عليهم روح النجاسة. وعندما يهتدون ويختتنون، فإنهم يسكنون عند التاج المقدس، الذي يعلو جميع التيجان الدنيا الأخرى، أي الملكوت، ويحل عليهم الروح القدس. أما بنو إسرائيل، أبناء القديسين من أصل وجذر مقدسين، الذين تعطروا على جبل سيناء ودخلوا الإيمان الكامل المقدس، فعندما يُختنون، فإنهم يسكنون في كل مكان، أي في زئير أنبين وملكوت المسمى الليل والنهار، كما هو مكتوب: "أما أنتم الذين تمسكتكم بالرب إلهكم، فأنتم أحياء كل واحد منكم اليوم" (تثنية ٤: ٤).

٣١. مياه نوح: يتناول هذا القسم أساسًا السلام، وكيف يُنشر في العالم العلوي والعالم السفلي من خلال الصالحين. على الرجل الصالح أن يدافع عن العالم أجمع حين يُريد الله إهلاكه، حتى وإن أُخبر بأنه هو نفسه سينجو. وموسى هو قدوتنا في هذا، لا نوح الذي لم يتضرع طلبًا للرحمة من أجل العالم. وبهذا المعنى، فإن "مياه نوح" كانت خطأ نوح؛ فبسببه هلك جميع الناس في العالم. ولكن بفضل نوح أيضًا بقيت الأرض بعد أن أفسدتها الأجيال السابقة.

٢٣٠.

«فإن كان قد أخطأ وأذنب، فعليه أن يرد ما أخذه بعنف» (لاويين ٥: ٢٣). قال الحاخام يوسي: «لأن هذا (بالعبرية: زوت) بالنسبة لي كمياه نوح، كما أقسمت أن مياه نوح لن تغمر الأرض بعد الآن» (إشعيا ٥٤: ٩). هذه آية صعبة، إذ كُتِبَ «أن مياه الطوفان كانت على الأرض» (سفر التكوين ٧: ١٠) و«ولا يُستأصل كل ذي جسد بمياه الطوفان بعد الآن» (سفر التكوين ٩: ١١). كُتِبَ «مياه الطوفان» وليس «مياه نوح». علاوة على ذلك، كُتِبَ «لأن هذا هو»، بينما كان ينبغي أن يكون «لأن هذه هي».

٢٣١.

لكننا تعلمنا أنه عندما يكثر الصالحون في العالم، يفرح الله، تبارك اسمه، ويفتخر بهم. تعلمنا أنه عندما يكون الصالح في العالم ويستقر فيه، فإنه يجلب السلام للعالم، وهو ما يُعرف بـ"الملكوت"، ويُبارك العالم أجمع بفضلِهِ. إنه يجلب السلام إلى الملائكة في السماء. من أين لنا هذا العلم؟ من الآية: "أو ليأخذ بقوتي فيصنع معي سلامًا، سلامًا يصنع معي" (إشعيا ٢٧: ٥). لماذا ذُكر السلام مرتين هنا؟ لأن عبارة "يصنع معي سلامًا" تعني أنه يجلب السلام للذكور والإناث، وللملكوت، بينما عبارة "يصنع معي سلامًا" تعني أن الآباء يُباركون - "الحسد" و"القوة" و"الرحمة" للملكوت.

٢٣٢.

ما الفرق بين "يُصْلِحُ عَلَيَّ" و"يَسْلَقُ بِالسَّلَامِ"؟ قال الحاخام يوسي: عندما يُبَارَحُ الآباء، حسيد غفورة وتيفيرت، يُقال: "يُصْلِحُ عَلَيَّ" لأن السلام يسبق كل شيء لأنه أهم. لذلك كُتِبَ السلام أولاً، أي "يُصْلِحُ

عَلَيَّ". "يُصْلِحْ عَلَيَّ": لماذا لا تأتي كلمة السلام أولاً؟ لأنه يجب أولاً إزالة الحية، التي تسكن بجانب الأنثى، ملخوت. ثم يأتي الذكر، زئير أنبين، ليسكن مكانه مع ملخوت. ومن هنا تأتي عبارة "يُصْلِحْ" أولاً؛ أي أنه سيعمل أولاً على إزالة الحية، ثم يكون "السلام" بين زئير أنبين وملخوت.

٢٣٣.

لقد تعلمنا أنه عندما يوجد رجل صالح في العالم، لا يسود حكم ولا يسود، لأن هذا الرجل الصالح آية في العالم؛ أي أنه من صفات يسود التي تُسمى آية. إن القدوس، تبارك اسمه، يُريد مجده، والعالم موجود بفضل!

٢٣٤.

لقد تعلمنا أن الحاخام يوسي قال إنه عندما يُدان الرجال أمام الله، تبارك اسمه، فإن وُجد رجل صالح في العالم، فإن الله سيُصالحه، وسيؤثر فيه حتى يطلب الرحمة للعالم أجمع. فماذا يفعل الله؟ يحدثه عن أشرار العالم، ويقول له إنه سيُحسن إليه وحده، وسيهلك الجميع. فأَي سبيل يسلكه الرجل الصالح؟ لا يُبالي بنفسه، بل يُدافع عن العالم أجمع، حتى يُصالح الله معهم.

٢٣٥.

من أين لنا هذا؟ من موسى. عندما قال له الله، تبارك اسمه: لقد أخطأ بنو إسرائيل، "صنعوا لأنفسهم عجلاً مسبوكةً وسجدوا له..." (سفر الخروج ٣٢: ٨)، قال له موسى أيضاً: "دعني وشأني لأهلكهم..." (سفر التثنية ٩: ١٤). فقال موسى: إن كان من أجل شرفي أن يُباد بنو إسرائيل من العالم، فأنا أفضل الموت على أن يقولوا إنني أهملت شرفي من أجل العالم أجمع. وعلى الفور، "وتضرّع موسى إلى الرب إلهه" (سفر الخروج

٣٢: ١١)، وسلّط نفسه على نفسه مراراً وتكراراً من أجل بني إسرائيل، كما هو مكتوب: "والآن، إن غفرت خطيئتهم، وإلا فامحني من كتابك..." (سفر الخروج ٣٢). وقد علمنا أن موسى لم يتزحزح من مكانه حتى غفر الله، تبارك اسمه، لبني إسرائيل. لذا، يقول الكتاب: «ندم الرب على الشر الذي كان ينوي أن يفعله بشعبه» (المصدر نفسه، ١٤)، و«قال الرب: قد غفرت لك بحسب قولك» (العدد ١٤: ٢٠).

٢٣٦.

أما عن نوح، فقد كُتب: «وقال الله لنوح: قد أتى أمامي نهاية كل ذي جسد...» (سفر التكوين ٦: ١٣). فقال له نوح: ماذا ستفعل بي؟ فقال له: «لكنني سأقيم عهدي معك...» (المصدر نفسه، ١٨). «اصنع لنفسك فلجاً من خشب الخفافيش» (المصدر نفسه، ١٤). لم يطلب الرحمة للعالم، فنزل المطر وهلك سكان العالم. لذلك، كُتب عن نوح: «مياه نوح». حقاً كانت «مياه نوح»، لأنها كانت من حقه، إذ لم يطلب الرحمة للعالم.

٢٣٧.

ثم استشهد الحاخام يوسي بالكلمات: "وبدأ نوح (بالعبرية: فاياخيل) أن يكون فلاحاً" (سفر التكوين ٩: ٢٠). كلمة "فاياخيل" لها نفس المعنى الوارد في: "لا يخلف (بالعبرية: ياخيل) كلمته" (سفر العدد ٣٠: ٣)، لأنه أصبح غير روجي (بالعبرية: خول). "فلاح (حرفياً: رجل الأرض)" يعني أنه بسببه هلك جميع

سكان العالم، لأنه لم يطلب الرحمة لهم. تفسير آخر: "رجل الأرض"، لأنه بفضل بقية الأرض بعد أن أفسدتها الأجيال السابقة، كما هو مكتوب. "لن ألعن الأرض بعد الآن من أجل الإنسان" (سفر التكوين ٨: ٢١).

٣٢. القدوس، تبارك اسمه، يُصدر حكمًا، والرجل الصالح يُبطله. نتعلم أن قوس قزح يظهر في السماء كعلامة على حماية الله فقط عندما لا يكون هناك رجل صالح في العالم ليحمي العالم بدعائه. في زمن الحاخام شمعون، لم يكن العالم بحاجة إلى علامة قوس قزح، لأنه كان قادرًا بنفسه على إبطال أي حكم يُصدر على العالم. هكذا يُصدر الله حكمه، والرجل الصالح يُبطله. عندما يرى الله أن الناس يقومون بالأعمال الصالحة، يتجلى وجه عتيكا كاديشا في زئير أنبين، ويُبارك الجميع. عندما تكثر المعاصي في العالم، يُحجب القديم؛ هكذا يُحوّل الأشرار الرحمة إلى عقاب.

٢٣٨.

تعلمنا أنها تُسمى "مياه نوح"، لأنها سُميت باسمه؛ أي لأنه لم يُصلِّ من أجلها. ولكن ما معنى "لأن (بالعبرية: زوت) هذا... لي"؟ (إشعيا ٥٤: ٩). يجيب: قال القدوس، تبارك اسمه: إن مياه نوح جلبت عليّ ظهور زوت في العالم، وهو ملكوت يُدعى زوت، ظهر في سرِّ قوس قزح لحماية العالم، كما هو مكتوب: «أما أنا، فهذا عهدي معهم» (إشعيا ٥٩: ٢١)، و«هذه (بالعبرية: زوت) علامة العهد... وضعتُ قوس قزحي في السحاب» (سفر التكوين ٩: ١٢-١٣) لحماية العالم. أي أن قوس قزح دلالة على أنه لا أحد يهتم بالعالم ويدعو له إلا أنا، الذي أفعل ذلك لمجد اسمي المشار إليه في زوت. من الذي تسبب في هذا؟ مياه نوح، الذي لم يُصلِّ ولم يحمِ العالم.

٢٣٩.

هذه علامة للرجل التقي الصالح، أن قوس قزح لا يظهر في أيامه، وأن العالم في حياته ليس بحاجة إلى هذه العلامة، لأنه يحمي العالم بدعائه. من هو هذا الرجل الذي يستطيع أن يطلب الرحمة للعالم، ويستحق حمايته؟ رجل مثل الحاخام شمعون، الذي لم يكن العالم في أيامه بحاجة إلى هذه العلامة، لأن هذه العلامة دليل في العالم على أنه لا يوجد من يحمي إلا القدوس، تبارك اسمه، كما هو مُبَيَّن.

٢٤٠.

لم يكن هناك مرسوم صدر على العالم إلا وأبطله الحاخام شمعون. هذا هو معنى: "الذي يحكم على الناس" (صموئيل الثاني ٢٣: ٣). أي الآية: "كلمني صخرة إسرائيل: يجب أن يكون حاكم البشر عادلاً، حاكماً بمخافة الله". القدوس، تبارك اسمه، يحكم البشر. فمن يحكم، كما لو كان، على القدوس، تبارك اسمه؟ الرجل الصالح هو الحاكم، لأن القدوس، تبارك اسمه، يقضي وينقض.

٢٤١.

جلس الحاخام شمعون بن يوحاي ذات يوم عند بوابة اللد. رفع عينيه فرأى الشمس تشرق وتخفي نورها ثلاث مرات. وبينما هو كذلك، خفت نورها وظهر عليها سواد وخضرة. فقال لابنه الحاخام إيلعازر: اتبعني يا بني، ولنسأل، فقد صدر حكم في السماء، والله سبحانه وتعالى يريد أن يخبرني. إن الحكم

سيصدر بعد أكثر من ثلاثين يومًا، والله سبحانه وتعالى لا يفعل شيئًا إلا بعد إخبار الصالحين. ولذلك يقول الكتاب: «إن الرب الإله لا يفعل شيئًا إلا ويكشف سره لعبيده الأنبياء» (عاموس ٣: ٧).

٢٤٢.

وبينما كنا يسيران في الكرم، رأينا ثعبانًا قادمًا وفمه مفتوح، يلمع على الأرض في التراب. فحزن الحاخام شمعون وضرب رأس الثعبان بيديه. فتوقف الثعبان وأغلق فمه. رأى الحاخام شمعون لسان الأفعى يُصدر فحيحًا، فقال لها: يا أفعى، اذهبي وأخبري الأفعى العليا، المضطهدة والمُشهَّرة، أن الحاخام شمعون موجود في العالم. فأدخلت الأفعى رأسها في حفرة في الأرض. فقال الحاخام شمعون: أُعلن أنه كما عادت هذه الأفعى الحغيرة إلى حفرة في الأرض، كذلك ستعود الأفعى العليا إلى الحفرة في الهاوية العظيمة.

٢٤٣.

همس الحاخام شمعون بدعاء. وبينما هما يُصليان، سمعا صوتًا يقول: لقد توقفت الأحكام، ارجعا إلى حيث كنتما. لم تعد ضربات الشياطين في العالم، لأن الحاخام شمعون بن يوحاي قد أبطلها. طوبى لك يا حاخام شمعون، الذي يُريد سيدك شرفك أكثر من شرف جميع سكان العالم. كُتِبَ عن موسى: «فَتَضَرَّبَ مُوسَى (وَأَيْضًا: «ارتجف»))» (سفر الخروج ٣٢: ١١). وهذا يُشير أيضًا إلى أنه أُصيب بمرض، ولكنك يا رابي شمعون، تُقَدِّرُ فَيَنْبَتُهُ الرَّجُلُ، وَتُقَدِّرُهُ وَتُبْغِيهِ.

٢٤٤.

وفي هذه الأثناء، رأى الشمس مُشرقةً والسواد قد زال. فقال رابي شمعون: لا شك أن هذا لأن العالم قد عَطَرَ. ثم عاد إلى بيته وناقش الآية: «لأن الرب بارٌّ، يُحِبُّ الْبِرَّ، وَالْمُسْتَقِيمُونَ يُرَاسُونَ وَجْهَهُ» (مزامير ١١: ٧). ما هو «وجهه» ولماذا «الرب بارٌّ، يُحِبُّ الْبِرَّ»؟ لأن «الْمُسْتَقِيمُونَ يُرَاسُونَ وَجْهَهُ»، أي الوجه الظاهر لسكان العالم، إذ عليهم أن يتضرَّعوا إلى الرَّجُلِ، تبارك اسمه، طالبين الرحمة في جميع احتياجاتهم.

٢٤٥.

قال له ابنه الحاخام إلعازر: في هذه الحالة، كان ينبغي أن يقول النص "سينظر المستقيم" بصيغة المفرد أو الجمع. لماذا يقول "سينظر المستقيم (المفرد) (الجمع)"؟ قال له: إنه سرٌّ عظيم. الأيام الخوالي، أي سفروت أتيكا كاديشا الأكثر خفاءً، كثر، وأيام الدنيا، سفروت زئير أنبين المسمى "وجهه"، ينظر كل منهما إلى الآخر مباشرة ليرى ما يجب رؤيته. أي أن وجه زئير أنبين يرى وجه أتيكا، ووجه أتيكا يرى وجه زئير أنبين مباشرة، دون أن يلتفت يمينًا أو شمالًا. هذه هي أهمية الآية

: "سينظر المستقيم وجهه".

٢٤٦.

لقد تعلمنا أنه عندما يُصغي القدوس، تبارك اسمه، إلى العالم ويرى أن أعمال البشر صالحة، يتجلى أتيكا كاديشا، وهو كثر، في زير أنبين، تيفيرت. تنظر جميع وجوه زير أنبين إلى وجه أتيكا الخفي، فيُبارك

الجميع. لماذا يُباركون؟ لأنهم ينظرون إلى بعضهم البعض مباشرةً، أي من خلال العمود المركزي الذي لا ينحرف يمينًا ولا شمالًا. ومن هنا، "يرى المستقيمون وجهه"، لأن وجه أنيكا وزير أنبين ينظران إلى بعضهما البعض مباشرةً، أي من خلال العمود المركزي. حينها يُبارك الجميع كما لو أن أنهارًا من البركات تتدفق من واحد إلى آخر، حتى تُبارك جميع العوالم وتصبح جميعها كواحد. عندئذٍ يُعتبر أن "الرب واحد، واسمه واحد" (زكريا ١٤: ٩).

٢٤٧.

عندما تكثر المعاصي في العالم، تُغلق العتيقة المقدسة، فلا ينظرون إلى بعضهم وجهًا لوجه. حينها تثور الأحكام في العالم، وتُنصب العروش، ويُحجب القديم (عتيق يومين)، كتر، ولا يُكشف. هذا هو معنى: "ونظرتُ، فُضِعت عروش، وجلس قديم الأيام" (دانيال ٧: ٩). "وُضِعت عروش" تشير إلى التيجان السماوية التي تسقي جميع التيجان الأخرى لإبقائها. من هم؟ هم الآباء، حسد، وجفورا، وتيفيرت من زئير أنبين. "وجلس قديم الأيام": هو غير مُعلن، ولذلك يُعتبر جالسًا، لأن الجالس يُقلل من قامته. ثم يحوّل الأشرار في العالم الرحمة إلى عقاب.

٣٣. من جانب إيما كليبوت تخرج، التي تفحص القوانين. قيل لنا إن الكليبوت تجعل العقاب يطغى على الرحمة، وينشأ الخلاف في جميع العوالم. عندما يُصلح الناس أعمالهم، تتغلب الرحمة على العقاب وتُبارك جميع السفروت؛ وتُعتبر التوبة كاملة، ويُكفّر عن العالم. يقول الحاخام شمعون كم هو مهم للناس أن يُصلحوا أعمالهم.

٢٤٨.

لقد تعلمنا أنه من جانب إيما كليبوت تخرج، التي تفحص القوانين، وتتمسك بتشريعات غفوره، أي العمود الأيسر الذي يمثل القضاء، وتتغلب على الرحمة، كما هو مكتوب: "مجتمعين ضد (حرفيًا: "فوق") هاشم" (بميدبار ١١: ١٦)، حقًا فوق هاشم، أي بيناه، التي هي فوق زير أنبين المسمى يود هي فاف هي. عندئذٍ تُكتشف العوالم ناقصة لأنها ليست كاملة، وينشأ الخلاف فيها جميعًا.

٢٤٩.

عندما يُحسن سكان العالم أعمالهم في الأسفل، تُخفف الأحكام وتُزال، وتُحرك الرحمة وتتغلب على ذلك الشر الذي نشأ عن القضاء. عندما تتحرك الرحمة، يدوم الفرح والعزاء، لأنهما يتغلبان على الشر. لذا، "تراجع الله عن الشر" (سفر الخروج ٣٢: ١٤)، إذ خُفِضَت الحُكْم وسادت الرحمة.

٢٥٠.

تعلمنا أنه عندما تُخفّف الأحكام وتسود الرحمة، تسود كل سفيرة من جديد وتُبارك جميعها معًا. وعندها، تُخفّف إيما بعودة الأحكام التي عادت إليها. حينها تُعتبر التوبة كاملة ويُكفّر عن العالم. تجلس إيما في غاية الفرح، كما هو مكتوب: "كأم فرحة بأولادها" (مزمور ١١٣: ٩). ثم تُسمى يوم كييور (يوم الغفران)، الذي كُتب عنه: "لتُطهروا من جميع خطاياكم" (سفر اللاويين ١٦: ٣٠). حينها تُفتح خمسون بابًا من جوانب الأحكام.

٢٥١.

درسنا الآية: "فيكون ذلك لأنه أخطأ، وهو مذنب" (سفر اللاويين ٥: ٢٣). لماذا تبدأ الآية بعبارة "أخطأ"، ثم تنتهي بعبارة "وهو مذنب"؟ يجيبنا قائلًا: لقد تعلمنا أن عبارة "لأنه أخطأ" تشير إلى تلك المعاصي التي تُسمى خطايا، كما هو مكتوب: "كل خطيئة يرتكبها الإنسان" (سفر العدد ٥: ٦)؛ وعبارة "وهو مذنب" تعني "ليُجازى على ذنبه" (سفر العدد ٥: ٨). وعبارة "وهو مذنب" تعني أنه يجب عليه أن يُصلح خطأه. معنى عبارة "ثم يكون، لأنه أخطأ" هو أنه إذا أصلح أعماله، فإنه "سيردّ ما أخذه بعنف" (سفر اللاويين ٥: ٢٣). قال الحاخام يوسي: يُفهم هذا من عبارة "أنه سيردّ"، والتي تعني أنه يردها بمبادرة منه لأنه يرغب في إصلاح أعماله. لم يقل النص "أنه يجب أن يرده" بصيغة الأمر، بل "سيردّ"، وهي الصيغة الصحيحة وتعني بمحض إرادته.

٣٤. أربع مرات في السنة: نتعلم أن الأحكام تُثار أربع مرات في السنة؛ فإذا تاب الناس، أعاد الله الأحكام إلى مواضعها، وإذا لم يتوبوا، سكت الصوت وتحققت الأحكام. قال الحاخام يسا إن الله أقسم ألا يدخل أورشليم السماوية حتى يدخل بنو إسرائيل أورشليم الأرضية، وحتى ذلك الحين سيسود الغضب في العالم.

٢٥٢.

تعلمنا أن الصوت يُسكت وتُثار الأحكام أربع مرات في السنة. ثم يأتي وقت التوبة حتى يحين وقتها. عندما تُثار الأحكام، يتردد صدى صوت وتتحرك أركان العالم الأربعة صعودًا وهبوطًا. يُعلن مُنادي، لكن لا أحد يُصغي للاستيقاظ. القدوس، تبارك اسمه، مُستعد، وفي حال تابوا، تعود الأحكام إلى أماكنها. أما إذا لم يتوبوا، يُسكت الصوت وتُنفذ الأحكام. حينها يُعتبر كما "يُحزنه في قلبه" (سفر التكوين ٦: ٦)، أي في البيوت الخارجية.

٢٥٣.

قال الحاخام يهودا: تعلمنا أنه منذ تدمير الهيكل، لا يمر يوم دون غضب شرير. لماذا؟ كما تعلمنا، قال الحاخام يوداي إن الحاخام يسا قال إن القدوس، تبارك اسمه، أقسم ألا يدخل أورشليم السماوية، أي ملكوت، حتى يدخل بنو إسرائيل أورشليم الأرضية. ولهذا السبب، يوجد غضب في العالم. كان القسم متعلقًا بالدوام، لأنه على أساس مؤقت، يوجد اتحاد بين زئير أنبين وملكوت، حتى خلال أيام المنفى، أي أثناء الصلوات، في السبت والأعياد.

٣٥. "لا تكشف عورة أمك". يقول الحاخام يوسي إن النزعة الشريرة تزداد قوة دائمًا من خلال السلوك الجنسي غير الأخلاقي وحده، وأن جميع الخطايا مرتبطة بالعري. عندما تُكشف ملكوت، يُكشف أيضًا أطفالها في الأسفل. عندما تُغطى، تعود جميع درجاتها واحدة تلو الأخرى وتُبارك جميعها، ويُعتبر هذا توبةً لأن جميع الدرجات تُصلح من جديد.

٢٥٤.

قال الحاخام يوسي: "مكتوب: «عُري أبيك، أو عُري أمك، لا تكشفه» (سفر اللاويين ١٨:٧)، و«هي أمك، لا تكشف عُريها» (المصدر نفسه). لقد تعلمنا أن أمك هي بالتأكيد ملكوت، أم إسرائيل. إذا كشف عُريها، فلماذا عليه أن يُعيده؟ بالتوبة. بالتأكيد عليه أن يُصلح كشفه، كما سيُشرح.

٢٥٥.

وفقًا لما تعلمناه، عندما تشتد النزعة الشريرة في الإنسان، فإنها تفعل ذلك من خلال السلوك الجنسي غير الأخلاقي وحده. جميع الذنوب مرتبطة بهذا العُري. مكتوب: «لا تكشفه». عندما يُصلح المرء نفسه، فإنه يفعل ذلك لكشفه. هذا ما يُسمى التوبة.

٢٥٦.

قال الحاخام يتسحاق: إن جميع خطايا العالم مرتبطة بكشف العُري، حتى أن الأم، ملخوت، تُكشف بسبب الخطايا؛ أي أن عُريها يُكشف. وعندما يحدث ذلك، يُكشف جميع أبنائها، إسرائيل في الأسفل، أبناء ملخوت. وقد كُتب أيضًا: «لا تأخذوا الطائر الأم مع فراخه» (تثنية ٢٢: ٦). عندما يُصلح العالم السفلي، يُصلح كل شيء حتى يرتفع الإصلاح إلى إيما المقدسة، ملخوت. عندئذٍ تُصلح هي ويُستر ما كان مكشوفًا. لذلك كُتب: «طوبى لمن غُفرت ذنوبه، وسُترت خطاياها» (مزمور ٣٢: ١). حينها تُسمى توبةً حقًا، ويُسمى يوم كيبور، كما جاء في سفر اللاويين ١٦: ٣٠: "لكي تطهروا من جميع خطاياكم أمام الرب".

٢٥٧.

قال الحاخام يهودا: متى تُسمى الملكوت توبة؟ عندما تُغطي الأم، وهي الملكوت، وتقف فرحةً بجانب أبنائها. حينها تُفيض عليهم بكل خير، كما هو مكتوب: "أم فرحة بأولادها". تعود إلى حالتها قبل أن يُصيبوها بالعيب، ويعود ما كان مغلقًا ومخفيًا إلى مكانه. تعود جميع الدرجات واحدةً تلو الأخرى، كل أدنى منها يصعد إلى الأعلى، وتُبارك جميعها. حينها تُعتبر توبةً، توبةً شاملةً لكل شيء، لأن جميع الدرجات قد أصلحت من جديد.

٢٥٨.

قال الحاخام يتسحاق: عندما يُصحح العالم، مَلُخُوت، يُصحح كله دفعةً واحدة، كما هو مكتوب: «لأن رحمتك (بالعبرية: حِسِد) عظيمة فوق السماوات» (مزمور ١٠٨: ٥). «فوق السماوات» تعني أن مَلُخُوت يرتفع فوق المكان المسمى السماوات. ما هو؟ إنه إيما، أي بيناه، لأن زئير أنبين يُسمى السماوات وبيناه فوق زئير أنبين. عندما يصعد مَلُخُوت إلى هناك، يُصحح دفعةً واحدة مثل إيما. يُعتبر هذا توبة (حرفيًا: «عودة»)، لأن مَلُخُوت يعود إلى بيناه.

٢٥٩.

قال الحاخام يهودا: مكتوب تحديدًا «فوق» (بالعبرية: مِعال) السماوات. لو قيل «السماوات» لكان المقصود هو المكان الواقع فوق السماوات، أي بيناه، لا غير. ولأنه قال «فوق»، فإنه يشير إلى المكان الواقع عاليًا فوق السماوات، وهو عتيقة قاديشا، كما سيُبين لاحقًا.

٢٦٠.

تعلمنا أنه عندما تُحسَّن الأعمال في الأرض وتفرح إيماناً، يُكشف عن عاتيك كاديشا، كثير، ويعود النور إلى زئير أنبين. حينها يفرح الجميع، ويكتمل كل شيء، وتعم البركات في كل مكان. الرحمة متاحة، وتبتهج جميع العوالم. ولذلك، يقول الكتاب: "سيعود ويرحمنا، ويكتم آثامنا" (ميخا ٧: ١٩). من سيفعل ذلك ثانية؟ ستُكشف عاتيك كاديشا مرة أخرى في زئير أنبين، وسيُكشف ما كان مخفياً منذ البداية. يُعتبر كل شيء توبةً بعد عاتيك كاديشا، الذي سيُكشف عنه ثانيةً.

٢٦١.

قال الحاخام يهودا: كل شيء مشمول في عبارة "سيعود" مثل عاتيك كاديشا. كلمة "كل شيء" عامة، بلا استثناء، وقد كُتب أيضاً: "ليرجع الرب عن شدة غضبه، ويرحمكم" (سفر التثنية ١٣: ١٨). قال الحاخام يتسحاق: لا شك أن كل شيء يُفهم بالتوبة. وقد ذكرنا ذلك أمام الحاخام شمعون.

٣٦. "ليرد ما أخذه بعنف". يقول الحاخام شمعون إن من يسرق يجب أن يدفع تعويضاً أربعة أو خمسة أضعاف لأنه خاف من الناس الذين سرق منهم أكثر مما خاف من الله. من ناحية أخرى، من يسرق بالعنف يجب أن يدفع فقط برد ما أخذه، لأنه خاف من الناس والله على حد سواء. الشخص الذي يأخذ "بعنف" يرتكب إثماً بجسده وروحه، وعندما يُصلح أفعاله، سيعود تدفق فيض النعم.

٢٦٢.

"ليرد ما أخذه بعنف" (سفر اللاويين ٥: ٢٣). وفي هذا الصدد، سأل الأصدقاء: لماذا ينصّ النصّ على وجوب ردّ المسروق فقط، بينما ينصّ على وجوب دفع اللص ضِعْفِي الثمن، بل أربعة أو خمسة أضعاف؟ فأجاب: لقد بيّنا أن من يأخذ بالقوة يُساوي بين الخوف الأعلى والخوف الأدنى، أي الخوف من الناس، فهو لا يخاف الله ولا الناس. فالسارق قد وضع أمامه الخوف الأدنى من الناس، ولم يضع الخوف الأعلى. ولذلك، فقد فضّل الخوف من الناس على الخوف من الله.

٢٦٣.

ورد في السابق: "إذا أخطأت نفس..." (سفر اللاويين ٤: ٢). وكما ذكرنا، فإن التوراة والقدوس، تبارك اسمه، يتعجبان من ذلك ويقولان: "إذا أخطأت نفس" أو "إذا ارتكبت نفس إثماً..." (سفر اللاويين ٥: ١٥) أو "إذا حلفت نفس..." (سفر اللاويين ٤). قال الحاخام يتسحاق: في كل هذه الآيات، وردت كلمة "نفس" وليس "روح" أو "نفس"، لأن الروح والنفس لا تخطئان، وإنما تُشوّهان فقط بسبب النفس الخاطئة. أما هنا، فيما يتعلق بالسرقة، فالجسد والنفس، كما هو مكتوب: "إذا، لأنه أخطأ وأذنب، عليه أن يرد ما أخذه عنوة". هل قيل عن الذي يأتي ليُصلح أفعاله "سيرد"، كما ناقشنا؟ "سيرد": ما معناها؟ هو من يُصلح فعله فتعود ينابيع الماء، أي الفيض السماوي، إلى أماكنها ليسقي النباتات، أي الفيض. بذنوبه، حُرمت من الفيض. لذا، يقول الكتاب المقدس عن هذا: "أنه سيرد ما أخذه بعنف..." كما ذكرنا.

٣٧. "الرجل الصالح يزدهر كالنخلة". يشبه الحاخام شمعون الرجل الصالح بالنخلة التي تنمو ببطء ذكراً وأنثى لمدة سبعين عاماً. ثم يقول إن الصالح هو الله الذي عاد إلى بابل بعد سبعين عاماً من السبي، وأن

الله هو أيضاً الأرز في "ينمو كالأرز في لبنان"؛ وأن لبنان هو جنة عدن السماوية. ويتحدث الحاخام شمعون أيضاً بإيجاز عن زمن الفداء والزمن الذي سيُدْمَر فيه العالم ويُعاد بناؤه.

٢٦٤.

كان الحاخام أبا جالساً أمام الحاخام شمعون. فدخل ابنه الحاخام إيلعازر. فقال الحاخام شمعون: "مكتوب: "الرجل الصالح يزدهر كالنخلة..." (مزمور ٩٢: ١٣). لماذا "كالنخلة"؟ يجيب: من بين جميع أشجار العالم، لا توجد شجرة أبطأ نمواً من شجرة النخيل، إذ تنمو سبعين عاماً. فلماذا يُشَبَّه الرجل الصالح بشجرة النخيل؟ مع أن الآية تشهد على ذلك، إلا أن أحداً من الأصدقاء لا يرغب في الكشف عن هذا.

٢٦٥.

إن عبارة "ينمو الرجل الصالح كالنخلة" تشير إلى السبي في بابل، الذي لم تعد منه الشكينة إلى مكانها إلا بعد سبعين عاماً. ولذلك، يقول الكتاب: "بعد أن تتم سبعون سنة في بابل، سأعتني بكم" (إرميا ٢٩: ١٠). وهذا يعني أن "الرجل الصالح يزدهر كالنخلة"، لأنها تنمو ذكراً وأنثى لسبعين عاماً. والصالح هو القدوس، تبارك اسمه، الذي عاد إلى بابل بعد سبعين عاماً. لذلك، كُتِب: "لأن الرب بار، إنه يحب البر" (مزمور ١١: ٧)، "الرب بار" (سفر الخروج

٩: ١١). (٢٧) و"قل للصالحين إنه سيكون بخير" (إشعيا ٣: ١٠). حقاً، يُدعى القدوس، تبارك اسمه، باراً.

٢٦٦.

«ينمو كالأرز في لبنان» (مزمور ٩٢: ١٣). ما هو الأرز؟ يجيب: إنه القدوس، تبارك اسمه، كما هو مكتوب: «عظيم كالأرز» (نشيد الأناشيد ٥: ١٥). «ينمو... في لبنان» (المصدر نفسه)، بالتأكيد في لبنان الذي هو جنة عدن العليا، أي الحكمة، التي كُتِب عنها: «لم تر عين إلهاً سواك» (إشعيا ٦٤: ٣). سينمو الأرز، زئير أنبين، في ذلك المكان العالي، أي عندما يصعد إليه.

٢٦٧.

في المنفى الأخير، القدوس، تبارك اسمه، كالأرز الذي يتأخر في الإزهار والنمو. منذ أن يبدأ نموه حتى يكتمل نموه - أي حتى يأتي الفداء - يمر يوم؛ وهو يوم القدوس تبارك اسمه، الذي يدوم ألف سنة. ومن بداية اليوم الثاني حتى يغيب ظله في ضوء النهار - أي بعد الظهر حين تبدأ الشمس بالانحدار - وهو يوم يدوم خمسمئة سنة في يوم القدوس تبارك اسمه. وبعد ألف وخمسمئة سنة، يأتي الفداء. ولا ينمو الأرز إلا بالماء، كما جاء في سفر العدد ٢٤: ٦: «كالأرز على ضفاف المياه» (بميدبار ٢٤: ٦)، «ينبت كالأرز في لبنان»، ومن لبنان، الذي هو حكمة، مصدر ماء، ونهر - هو بيناه - ينبع ليسقي الأرز. والأرز هو القدوس، تبارك اسمه، زئير أنبين، الذي يتلقى الماء، كما هو مكتوب: «ممتاز كالأرز».

٢٦٨.

«الذين غرسوا في بيت الرب» (مزمو ٩٢: ١٤): في زمن المسيح، «سيزدهرون في ديار إلها» (المرجع نفسه) عند قيامة الأموات. و«إنهم لا يزالون يثمرون في الشيخوخة» (المرجع نفسه، ١٥) عندما يُدمّر العالم - أي في الألفية السابعة - «يكونون سمينين ومزدهرين» بعد ذلك عندما يُعاد بناء العالم، كما هو مكتوب: «السموات الجديدة والأرض الجديدة» (إشعيا ٦٦: ٢٢). ثم كُتب: «ليفرح الرب بأعماله» (مزامير ١٠٤: ٣١). ما الغاية من كل هذا؟ «لأعلن أن الرب مستقيم: هو صخرتي وليس فيه ظلم» (مزامير ٩٢: ١٦).

٣٨. «المشتكي يُفرّق بين الأصدقاء المقربين» يبدأ الحاخام شمعون بقوله: «الرجل الملتوي يزرع الفتنة، والنمام يُفرّق بين الأصدقاء المقربين». يقول إن الأشرار يُسبّبون عارًا في السماء لأنهم يُفرّقون بين الإنسان والله، وبين الذكر والأنثى، وبين زئير أنبين وملكوت. يُغذي النباتات من جانب القضاء. يقول الحاخام شمعون إن التائب يحتل مكانة أسمى من الصالحين، لأن التائب يجلب النعم إلى مكانة الصالحين، والصالحين يجلبونها إلى العالم. ويتحدث أيضًا عن فقدان الإيمان.

٢٦٩.

ثم أعاد فتح النقاش قائلاً: «الرجل الملتوي يزرع الفتنة، والمتذمر يفرق بين الأصدقاء المقربين (وأيضًا: «الرئيس»)» (أمثال ١٦: ٢٨). وكما ذكرنا، فإن «الرجل الملتوي يزرع الفتنة» يعني أن الأشرار يُسبّبون عيبًا في السماء، لأن الفتنة تعني عيبًا. و«المتذمر يفرق بين الرئيس» يعني أنه يفرق بين رئيس العالم، القدوس، تبارك اسمه.

٢٧٠.

تفسير آخر لعبارة: «الرجل الملتوي يزرع الفتنة (بالعبرية: madon)» (المصدر نفسه): ما معنى «يزرع»؟ يعني أنه يزرع الفتنة بالنباتات، الذكر والأنثى؛ أي أنه يُغذيها من جانب القضاء، الجانب الأيسر من بيناه، وهو القضاء. فالفتنة تعني القضاء. "والمشتكي يفرق بين الأصدقاء المقربين": كما قلنا، يُحدث الرجل الشرير عيبًا في الأعلى. وكلمة "يفرق" تشير إلى عدم وجود اتحاد بين الذكر والأنثى، فهو يفصل الملكة عن الملك والملك عن الملكة. ولذلك، لا يُعتبر واحدًا، لأن الوحدة لا تتحقق إلا باتحاد الذكر والأنثى. ويل للأشرار الذين يُحدثون فرقًا في الأعلى. طوبى للصالحين الذين يحافظون على النظام الأعلى، أي اتحاد الذكر والأنثى، وطوبى للتائبين الذين يُعيدون كل شيء إلى مكانه.

٢٧١.

لقد تعلمنا أنه حيث يقف التائبون، لا يجوز للصالحين تمامًا. ما هو السبب في ذلك؟ يجيب: يُوضع التائبون في المكان العالي حيث يوجد شراب الجنة؛ أي بينا التي تسقي الجنة، مالخوت. هذه هي التوبة، كما سبق شرحها، عودة الملكوت إلى بيناه. ولذلك يُطلق عليهم اسم التائبين (حرفيًا: «رجال العودة»). أما الصالحون تمامًا فيُوضعون في مكان مختلف يُسمى الصالحين، يسود من زئير أنبين.

٢٧٢.

لذلك يسكن التائبون في مكان مرتفع، بيناه، بينما يسكن الصالحون تمامًا في مكان صغير، وهو يسود من زئير أنبين. ما هو السبب في ذلك؟ يُعيد التائبون الماء، أي الوفرة، إلى مكانه من المكان العلوي للنهر

العميق، بيناه، إلى المكان المسمى الصالحين، يسود من زئير أنبين. ويستمد الصالحون تمامًا تلك الوفرة من المكان الذي يسكنون فيه، وهو يسود من زئير أنبين، إلى هذا العالم. لذلك، التائبون في مكانة عالية، والصالحون تمامًا في مكانة أدنى. طوبى لنصيب التائب الخاطئ الذي يستمدّ وفرةً من بيناه إلى يسود من زئير أنبين. طوبى لنصيب الصالحين الذين يدين لهم العالم بوجوده، لأنهم يستمدّون وفرةً من يسود من زئير أنبين إلى هذا العالم.

٢٧٣.

مكتوب: «حينئذ يكون، لأنه أخطأ وذنب» (لاويين ٥: ٢٣). مكتوب قبل: «أو وجدوا ما ضاع وكذبوا بشأنه...» (المصدر نفسه، ٢٢)، لأن الخاطئ يُلحق عارًا بالسما. لذلك، فإن القدوس، تبارك اسمه، قد غاب عن كل شيء، كما لو أن القدوس، تبارك اسمه، لم يكن موجودًا، لأن جماعة إسرائيل، ملكوت، قد انفصلت عن مكانها. ومن هنا، يقول: «قد هلك الأمانة» (إرميا ٧: ٢٨). ما هي الأمانة؟ إنها جماعة إسرائيل، كما هو مكتوب: «وأمانتك كل ليلة» (مزامير ٩٢: ٣)، والليل هنا هو ملكوت. «قد هلك الأمانة» تشبه الكلمات: «لماذا تهلك الأرض؟» (إرميا ٩: ١١). الأمر سيان، فكلمة "ملخوت" تعني كلاً من الأمانة والأرض. وقد أوضحنا أنها كُتبت كفعل متعدّد، "يهلك" (أو "يخسر")، ما يعني أن ملخوت فقدت زوجها، يسود. ولم تُكتب كفعل مبني للمجهول، ما يعني أنها هي التي ضاعت. كذلك كُتبت: "يهلك الصديق" (أو "يخسر") (إشعيا ٥٧: ١). لم يُكتب أنه ضائع، بل أنه يخسر، ما يعني أنه فقد زوجته، ملخوت. لذلك، كُتبت: "فقدت الأمانة"، وكُتبت أيضاً: "ويردّ ما أخذه بعنف... أو الشيء (الشيء المفقود) الذي اكتسبه بالغش" (لاويين ٥: ٢٣). يُعتبر الملكوت الذي انحرف بسبب خطيئته شيئاً ضائعاً، ويجب إعادته إلى الصالح، أي يسود، الذي أضاعه.

٣٩. هناك أماكن في جهنم. يخبرنا الراعي الأمين أن لكل خطيئة مكاناً في جهنم. الشيطان مسؤول عن كل زعيم يحكم تلك الأماكن، وهو مُعيّن على جميع الخطايا. ولكن إذا تاب المرء، يُمحى سجل كل خطيئة من مكانها في جهنم. علّم حكماء المشناه أن خطايا الرجل الشرير تُنقش على عظامه، بينما تُنقش فضائل الرجل الصالح على عظامه. ستُحرق أرواح الأشرار بنار العرش، نار الكائنات الحية الأربعة النارية التي تُحيط بعرش الدينونة. رعايا مهيمننا (الراعي الأمين)

٢٧٤.

قال موسى: «إن في جهنم أماكن محجوزة لمن يدنسون السبت علناً ولم يتوبوا عن تدنيسهم. وقد عُيّن عليهم رؤساء. وهناك أيضاً في جهنم أماكن لمن يرتكبون الفاحشة الجنسية، ومن يفسرون التوراة تفسيراً خاطئاً، ومن يسفكون دم الأَطْهَار. وكذلك لمن يحلفون كذباً، ومن يضاجعون امرأة حائضاً أو امرأة تعبد إلهاً غريباً، أو زانية أو خادمة، بل وحتى لمن يخالفون الوصايا السلبيّة الـ ٣٦٥.»

٢٧٥.

لكل ذنب مكان في جهنم وحاكم عليه. الشيطان، أو نزعة الإنسان الشريرة، مُعيّن على جميع الذنوب والأماكن والمسؤولين عنها. إذا تاب المرء، يُكتب: «قد محوتُ ذنبك كسحابة كثيفة» (إشعيا ٤٤: ٢٢). يُمحى سجل كل ذنب من مكانه في جهنم.

٢٧٦.

بعض الذنوب تُسَجَّل في هذه الدنيا ولا تُسَجَّل في الدنيا، وبعضها تُسَجَّل في الدنيا ولا تُسَجَّل في العليا؛ وبعضها تُسَجَّل في الدنيا والعليا. إذا مُحيت الذنوب في هذه الدنيا بالتوبة، فإنها تُمحى في الدنيا بعد التوبة. وقد أوضح حكماء المشناه أن ذنوب الرجل الشرير تُنقش على عظامه، وفضائل الرجل الصالح تُنقش على عظامه. لماذا؟ لكي تُسَجَّل بين الخطاة فيُعرفوا. يُسمع صوتٌ يقول عنه: هذا رجلٌ شرير، فلتحترق عظامه في جهنم.

٢٧٧.

وقد بيّنا أن أرواح الأشرار هي التي تُؤذي الأرواح في العالم. وعقابهم، بحسب حكماء المشناه، هو أن تُحرق أرواحهم وتُصير رمادًا تحت أقدام الصالحين. كيف تُحرق؟ بنار العرش، ملكوت، الذي قيل عنه: "كان عرشه لهيبًا، وعجلاته نَارًا مُتَقَدَّة" (دانيال ٧: ٩)، أي بنار الكائنات الحية الأربعة النارية التي تُحيط بعرش القضاء، أدوناي، كما يُلَمَح إليه المثل: "شريعة (قضاء) الحكومة (ملكوت) هي الشريعة حقًا".

٤٠. نهر النار (نهر النار): يُروى أن أرواح الصالحين تغتسل وتتطهر في نهر النار، بينما تُحرق أرواح الأشرار فيه كما يُحرق القش بالنار. يصف الراعي الأمين أسد النار الذي ينزل من بين الكائنات الحية عند عرش القضاء، فيحرق القرابين والشياطين المسؤولة عن أعضاء الخطاة. ثم تقترب الكائنات الحية المسؤولة عن الفضائل من عرش الرحمة والتوبة. اسم "يود هي فاف هي" يجلب السلام بين الكائنات الحية، ويسمح للماء بالاقتراب من النار دون أن يُطفئ أحدهما الآخر.

٢٧٨.

كُتِبَ عن ذلك النهر: «نهرٌ ناريٌّ انبثق من أمامه» (دانيال ٧: ١٠). تَغْتَسِلُ نفوسُ الأبرار فيه وتتطهَّر، وتَحْكُمُ نفوسُ الأشرار فيه وتُخْلَقُ به كما يُخْلَقُ التَّقَشُّ بالنار؛ أي النار التي تلتهم النار. يود هي واف هي، مع حروف العلة لإلوهيم، وهي بيناه، هي الشمس. أدوناي هو غمدها. هذا هو السر الذي كُشِفَ أنه في المستقبل، سيُزيل القدوس، تبارك اسمه، الشمس من غمدها، حتى لا يُغطي اسم أدوناي، ملخوت، اسم يود هي واف هي، مع حروف العلة لإلوهيم، وهي بيناه. ثم تُكشف نار دينونة العمود الأيسر من بيناه دون غمد ملكوت. يُشفى فيها الصالحون ويُدان بها الأشرار.

٢٧٩.

من نار الكائنات الحية على عرش الدينونة، ينزل أسد من نار ليأكل ويحرق القرابين والرؤساء المعينين، فلكل عضو خاطئ شيطان مُعين عليه. وقد أثبتنا أن من يرتكب خطيئة واحدة يُصبح له مُدَّعٍ واحد. فما إن تنزل نار من العلاء وتحرق أعضاء الجسم، وشحم وأجزاء الثيران والأغنام والتيس والتيس، وهو سر من أسرار يود هي واو هي، تنزل كأسد من نار لتحرقهم. تُحرق أعضاؤهم وتُحرق الشياطين المسؤولة عن الأعضاء الخاطئة. تُكفَّر ذنوب بني إسرائيل، وهم أعضاء الشخيانه.

٢٨٠.

ثم تقترب الكائنات الحية المسؤولة عن الفضائل من عرش الرحمة، التوبة؛ أي الإلهة العليا، بيناه. كيف تقترب؟ باسم يود هي واو هي الذي يدخلها. لذلك فهي قربان ليود هي واو هي (حرفيًا: "الاقتراب")، لأنه لا أحد يستطيع أن يقترب من الكائنات الحية والعناصر ويجلب السلام بينها إلا اسم يود هي واو هي، وهو زئير أنبين، العمود المركزي. باسمه، يود هي واو هي، يقترب الماء من النار، أي العمود الأيمن إلى العمود الأيسر، ومع ذلك لا يطفئ أحدهما الآخر. ويقترب الهواء، العمود المركزي، من التراب، ملخوت، دون أن يفصل بينهما أحد.

٤١. التوليفات الست لأحرف يود هي فاف: عندما تكتمل الكائنات الحية والعناصر (النار والماء والهواء والتراب)، تُسمى مقدسة. نقرأ عن التباديل الست لأحرف يود هي فاف وشجرة تيفيرت التي تربطها جميعًا، وحرف هي الأخير الذي يُكمل كلاً منها كقربان سلام. يُشرح دلالة الرقم ثمانية عشر، وكيف تُغير إضافة حرف هي الحياة (حاي) إلى حيوان (حايه). كما يُدخل الراعي الأمين سفينة نوح في النقاش، ويتحدث عن ست درجات، وستة اتجاهات، وستة سفירות، ويختتم بالقول إن الأحرف المرتبة بشكل صحيح، يود هي فاف هي، ترتفع وتتوسع، مُتضمنة السفירות ومُتوجة بحرف خولام.

٢٨١.

في ذلك الوقت، كانت هذه الكائنات الحية والعناصر قرابين سلام. تُسمى ذبائح، لأنه لم يكن بينها ما يُدنس. علاوة على ذلك، فإن قرابين السلام (بالعبرية: شلاميم) هي آخر حرف هي من اسم يود هي فاف هي، أي ملكوت. وهي تُكمل الركن المركزي، زئير أنبين، بجميع حروف يود هي فاف هي المُضمنة فيه في أطرافه الستة، وهي حروف سفירות الستة: حسد، وجفورا، وتيفيرت، وننزاح، وهود، ويسود. وزئير أنبين نفسه هو سر يود هي فاف هي، الذي يتألف من ستة تباديل، كما ذكر سابقًا، ويُكمل حرف الهاء الأخير كل تبديل.

٢٨٢.

سرّ هذا، كما ورد في سفر التكوين (بالعبرية: سفر يتزيرا)، هو أنه ختم الجزء العلوي ثم التفت إلى أعلى نحو يود هي واو على الجانب الأيمن، وهو حسد، التبديل الأول. ثم التفت إلى هي واو يود على الجانب الأيسر، غفورا، التبديل الثاني؛ إلى واو هي يود على العمود الأوسط، تيفيرت، التبديل الثالث؛ إلى يود واو هي في نتساح، التبديل الرابع؛ إلى هي يود واو في هود، التبديل الخامس؛ إلى واو يود هي في يسود، التبديل السادس. الشجرة التي تربطهم جميعًا هي تيفيرت، لأن تيفيرت تشمل جميع الجهات الست. وهي شجرة مثمرة. كلما سقطت الشجرة، سيظهر حرف يود هي فاف، في إشارة إلى أن شجرة تيفيرت تُسمى بالأحرف الثلاثة يود هي فاف وحدها، وأن حرف الهاء الأخير، ملخوت، متصل بها. ولذلك، فإن اتجاهاتها الستة تتميز بالتباديل الستة لحرف يود هي فاف. وبالمثل، في كل حرف يود هي فاف هي من الاتجاهات الستة، يوجد حرف هي كحرف أخير، وهو قربان سلام (بالعبرية: شلاميم) إلى حرف يود هي فاف هي، حيث يُكمل حرف الهاء الأخير (بالعبرية: ماشلميت) حرف يود هي فاف هي. وجميع أحرف يود هي فاف هي من الاتجاهات الستة متصلة به، وهكذا، يتحول حرف يود هي فاف مع حرف هي إلى حرف يود هي فاف هي. Hei Vav Yud و Hei هما Hei Vav Yud Hei؛ Vav Hei Yud مع Hei هو Vav Hei Yud Hei. هكذا هو الحال مع أعضاء Yud Hei Vav Hei الآخرين.

٢٨٣.

تتألف التباديل الستة لأحرف الياء والهاء والواو من ثمانية عشر حرفاً تمثل الاتجاهات الستة: حسد، وجبرة، وتيفيرت، ونتزاح، وهود، ويسود، وهي جميعها مشمولة في كلمة "الصالحين"، أي حياة العوالم (بالعبرية: حاي = ١٨)، وهو يسود من زئير أنبين. وبإضافة حرف الهاء، "ملخوت"، تصبح الكلمة "حياة" (وتعني حرفياً "حيوان"). يكمن سر هذه الكلمة في حرف الهاء، كما في سفينة نوح، "ملخوت"، التي جُمع فيها كل نوع من الحيوانات اثنين اثنين، وسبعة سبعة سبعة للتقدمة. اثنان اثنان يساوي أربعة، وسبعة سبعة يساوي أربعة عشر، ومجموعهما ثمانية عشر (بالعبرية: حاي). السفينة نفسها هي "هاء"، كونها "ملخوت"؛ وهكذا تكتمل كلمة "حياة".

٢٨٤.

يتألف الصالحون، يسود، من ست درجات، أي ستة اتجاهات، ولذلك قُضي بأن يُستأصل الحلم السيئ بثلاث مرات سلام، أي ثلاث آيات ذكر فيها السلام، وثلاث مرات فدية، أي ثلاث آيات ذكر فيها الفدية. لأن يسود هو واو، ومجموعهما ستة، وهو ما يُقابل درجات يسود الست، إذ يُستأصل الحلم السيئ من خلال يسود. وهو السلم في حلم يعقوب، الذي يتألف من ستة سفروت. وهو "مُقام على الأرض" (سفر التكوين ٢٨: ١٢)، أي الشخيناه السفلى، ملكوت التي تُسمى الأرض، آخر هي. «والقمة» (المرجع نفسه) هي حرف الياء، الذي يسود هو الحرف السابع منه. وقد «بلغت السماء» (المرجع نفسه)، إلى إيما العليا. وهذا هو حرف الهاء العلوي، أي بيناه من بيناه، من جانب الحلم، وهو جانب اليسار. يحكم حرف الهاء حرف الياء الذي هو قمة السلم، وهو سر حرف الهاء يود من الله. ومن هنا، «ملائكة الله يصعدون وينزلون عليه» (سفر التكوين ٢٨: ١٢)، وليس ملائكة حرف الياء هي واو هي.

٢٨٥.

الحروف، مرتبة بشكل صحيح، ياء هي واو هي، تصعد عبر نقطة خولام (حرف العلة O)، وهي كتر، فوقها. تتوسع الأحرف الأربعة من "حكمة" إلى "ملكوت" المقدسة، فـ"حكمة" هي "يود"، و"بيناه

" هي "هي"، والأحرف الستة "حسد"، و"جفورا"، و"تيفيرت"، و"نتزاح"، و"هود"، و"يسود" هي "واو"، و"ملكوت" هي "هي" الأخيرة. و"حولام" تاج على جميع الأحرف. نهاية "رعايا مهيمنا" ٤٢. "أخبرني يا من تحبه نفسي". من كتاب الحاخام هامونا سابا، نتعلم أنه ما دامت جماعة إسرائيل مع الله، فإن الله يغذي نفسه والآخرين طواعيةً من التدفق الأبدي لـ"بيناه". والمعنى الخفي لهذا هو أنه لا توجد بركات على مكانٍ يخلو من ذكرٍ وأنثى. ويُقدّم تفسيران بديلان لآية العنوان، وكلاهما يُولي أهميةً للرجال الصالحين ولتلاميذ المدارس الذين يدرسون التوراة.

٢٨٦.

«إن أخطأ الكاهن الممسوح فأوقع ذنباً على الشعب» (سفر اللاويين ٤: ٣). استهلّ الحاخام أبا النقاش بالآية: «أخبرني يا من تحبها نفسي... إن كنت لا تعلمين، يا أجمل النساء» (نشيد الأناشيد ٧: ١-٨). فسّر الأصدقاء هذه الآيات بأنها تشير إلى موسى عليه السلام، حين فارق الدنيا، إذ قال: «لِيُعَيِّن الرب إله أرواح كل بشر... من يخرج أمامهم» (سفر العدد ١٦: ٢٧-١٧). ثم قال للقدوس، تبارك اسمه:

«أخبريني يا من تحبها نفسي، أين (أو: كيف) تُطعم...» من تُعَيِّن لإطعام إسرائيل؟ وقد علمنا أن هذا قيل في زمن السبي.

٢٨٧.

تعال وانظر: هذه الآيات كانت تُقال من قِبل جماعة إسرائيل، مَلْخُوت، للملك القدوس، زئير أنبين. "أخبرني يا من تُحبه نفسي"، والتي يُمكن قراءتها على النحو التالي: "أنت يا من تُحب نفسي" كما في "هل رأيت من يُحب نفسي؟" (نشيد الأناشيد ٣:٣). وقيل للملك القدوس: "يا من تُحب نفسي... كيف تُطعم؟" (نشيد الأناشيد ١:٧).

٢٨٨.

قال الحاخام هامونا سابا في كتابه: ما دامت جماعة إسرائيل مع القدوس، تبارك اسمه، فإن القدوس، تبارك اسمه، إن صح التعبير، يكون كاملاً ويُطعم نفسه والآخرين عن طيب خاطر. يُطعم نفسه بامتصاص اللبن من إيمان السماوية، بتلقي الوفرة من بيناه. من خلال الرضاة، يسقي جميع الآخرين ويرضعهم. لقد تعلمنا أن الحاخام شمعون قال إنه ما دامت جماعة إسرائيل مع القدوس، تبارك اسمه، فإن القدوس، تبارك اسمه، يكون في كمال وفرح. تحلّ البركات عليه، ومنها تنطلق إلى جميع الآخرين، أي إلى جميع العوالم. عندما لا تكون جماعة إسرائيل مع القدوس، تبارك اسمه، تُحجب البركات عنه وعن الآخرين.

٢٨٩.

المعنى الخفي لهذا هو أنه لا تحلّ البركات على مكانٍ يخلو من ذكرٍ وأنثى. لذلك، ينوح القدوس، تبارك اسمه، ويبكي، كما هو مكتوب: «يزار بشدة بسبب مسكنه» (إرميا ٢٥:٣٠). ماذا يقول؟ «ويلٌ لي لأنني دمرت بيتي وأحرقت قصري».

٢٩٠.

عندما سُي بنو إسرائيل، قالت له: «أخبرني يا من تُحبه نفسي»، الذي عليه كل حب نفسي. «أين ترعى؟» كيف ترعى من نهر بيناه العميق الذي لا ينقطع جريانه؟ كيف ترعى من نور جنة عدن السماوية؟ «أين تُريح قطيعك في الظهيرة» (نشيد الأناشيد ١: ٧): كيف ترعى جميع القطيع الآخر الذي يسقيك عادةً؟

٢٩١.

كنتُ أَعْدَى منكم يوميًا وأُسقى. كنتُ أسقي جميع العوالم السفلى، وكان بواسطتي يُعيل إسرائيل. والآن "لماذا أكون كمن يُغطي نفسه" (المصدر نفسه): كيف أعطي نفسي بلا بركات؟ عندما تُطلب البركات، لن تكون في يدي. "بقطعان رفاقك" (المصدر نفسه): كيف أقف بجانبهم ولا أقودهم وأغذيهم؟ "قطعان رفاقك" هم إسرائيل، أبناء الآباء - إبراهيم وإسحاق ويعقوب - المركبة المقدسة في السماء، وهم حسد وجفورا وتيفيرت من زئير أنبين. لذلك تُسميهم "رفاقك".

٢٩٢.

قال القدوس، تبارك اسمه، لجماعة إسرائيل: "دع ما هو لي؛ بمعنى آخر، لا يجوز لها التحدث عن احتياجات زئير أنبين، لأن ما هو لي سرٌّ لا يُفصح عنه. ولكن "إن كنت لا تعلم" (المصدر نفسه، ٨). فيما يخصك، إليك بعض النصائح: "يا أجمل النساء" (المصدر نفسه) تُشبه "ها أنتِ جميلة يا حبيبتي" (نشيد الأناشيد ١: ٤). هذا هو اسم جماعة إسرائيل. "امضي في طريقك على خطى الغنم" (نشيد الأناشيد ١: ٨): هؤلاء هم الصالحون الذين داسهم الناس بأقدامهم؛ بمعنى آخر، الجميع يدوسهم بأقدامهم، ومن خلالهم ستمنح القوة للبقاء. "وأطعموا أولادكم بجانب خيام الرعاة" (المصدر نفسه): هؤلاء هم أطفال المدارس، الذين من أجلهم يستمر العالم. إنهم يمنحون القوة لجماعة إسرائيل في زمن المنفى. "بجانب خيام الرعاة" (المصدر نفسه): هذه هي المدارس وبيوت معلميها، حيث تسكن التوراة دائماً.

٢٩٣.

تفسير آخر لقوله: "إن كنت لا تعلمين يا أجمل النساء". تعالي وانظري: عندما يكون هناك رجال صالحون وتلاميذ يدرسون التوراة في العالم، تستطيع جماعة إسرائيل البقاء بفضلهم في المنفى. ولكن إن لم يكن عددهم كافياً، فكأنها هي وهم لا يستطيعون البقاء في العالم. فإن كان هناك رجال صالحون، يُقبض عليهم أولاً ويموتون تكفيراً عن قومهم. وإن لم يكن، يُقبض أولاً على الأطفال الذين من أجلهم يستمر العالم، ويأخذهم القدوس، تبارك اسمه، من العالم، حتى وإن كانوا بلا خطيئة. ليس هذا فحسب، بل إنه يُبعد جماعة إسرائيل عنه وتذهب هي إلى المنفى.

٤٣. "إذا أخطأ الكاهن الممسوح" قيل لنا إن الكاهن الممسوح لا يخطئ إلا بسبب ذنوب الشعب. يتحدث الحاخام يتسحاق عن إبراهيم وإسحاق وإسرائيل، قائلاً إن إسرائيل كاملة من جميع النواحي. جعل الله الآباء يقسمون بالآباء الأسمى، حسد، وجفورا، وتيفيرت من زئير أنبين. يتساءل الحاخام يوسي: عندما يخطئ كاهن، من سيقدم قرباناً عنه ويكفر عنه؟ يقول الحاخام خيا إن كاهناً آخر يقدم قربانه، ثم يقدم الكاهن الأعظم نفسه قرباناً؛ وهذا مقبول لدى الملك القدوس.

٢٩٤.

كُتِبَ: «إن أخطأ الكاهن الممسوح فأوقع ذنباً على الشعب» (لاويين ٤: ٣): الكاهن الممسوح هو القدوس، تبارك اسمه، فلماذا يُخطئ؟ بسبب ذنب الشعب؛ أي بسبب خطايا العالم التي جلبته عليه؛ إنه بالتأكيد بسبب ذنب الشعب، لا ذنبه هو. «يُخطئ» يعني أنه سيحجب جوده ويحكم على كل شيء بحكمة، كما كُتِبَ: «أنا وابني سليمان نحاسبان مُذنبين» (١ ملوك ١: ٢١). تفسير آخر: «إن أخطأ الكاهن الممسوح» أو القدوس، تبارك اسمه، كما قلنا، أي حجب البركات عن جماعة إسرائيل وعن العالم، بعدم منحهم البركات حسب احتياجاتهم. لماذا يفعل ذلك؟ لا شك أن ذلك بسبب "ذنب الشعب"، بسبب خطايا الشعب. التفسيران متقاربان في المعنى، والثاني يُكمل ما ينقص الأول.

٢٩٥.

"إذا أخطأ الكاهن الممسوح": استهلّ الحاخام يتسحاق النقاش بالآية: "اذكر إبراهيم وإسحاق وإسرائيل عبيدك" (سفر الخروج ٣٢: ١٣). هذه آية صعبة. كان ينبغي أن تُكتب: "اذكر إبراهيم وإسحاق وإسرائيل". لماذا كُتِبَ "إسحاق" فقط دون "و"؟ يجيب: لقد تعلمنا أن اليسار مُضمّن دائماً في اليمين

وجزء منه، لأن اليمين خُلق ليشمل اليسار دائمًا. لذلك، لا يفصل النص بين إبراهيم وإسحاق بعبارة "وإسحاق"، كما لو كان سيفصل بينهما، بحيث يشمل إسحاق، وهو اليسار، إبراهيم، وهو اليمين. لذلك كُتب "إبراهيم وإسحاق" في تحالف واحد، ثم "وإسرائيل" في تحالف ثانٍ. لأنه يمسكهما معًا بجناحيه. وهكذا، فهو كامل من كل النواحي.

٢٩٦.

«الذي أقسمت له بنفسك» (المصدر نفسه). جعل القدوس، تبارك اسمه، الآباء يُقسمون بالآباء الأسمى - حَسَد، وفوراه، وتيفيرت من زئير أنبين. ولذلك كُتب: «الذي أقسمت له بنفسك»؛ «بنفسك»، أي بالذين في الأعلى، الساكنين فيك؛ أي أنه أقسم بحَسَدِه، وفوراه، وتيفيرت. «وقال لهم: سأكثر نسلكم... الذي تكلمتُ عنه» (المصدر نفسه). يسأل، فيقول: «الذي تكلمتُ عنه». كان ينبغي أن يقول: «الذي تكلمتُ عنه»، لأنه لا يُمكن القول إن القدوس، تبارك اسمه، قال: «الذي تكلمتُ عنه»، لأنه أقسم وقال ذلك لهم للتو. قال موسى هذا الكلام، ولكن كان ينبغي أن يقول: «قد تكلمتم». يجيب: قال القدوس، تبارك اسمه، هذا الكلام للآباء مرارًا وتكرارًا، ومن الممكن أنه قال: «قد تكلمت»، أي أنه قد كلمهم من قبل. علاوة على ذلك، فإن «قد تكلمت» تعني ما اشتتهته نفسي. لا حاجة للقول إنه قد كلمهم من قبل، لأن الكلام يعني الاشتهاء. ولذلك، يقول الكتاب: «قال الرب إنه سيسكن في الظلمة» (ملاخي ٨: ١٢)، و«مهما اشتتهت نفسك (أي قالت)، فسأفعل لك» (صموئيل ٢٠: ٤).

٢٩٧.

«وسيرثونها إلى الأبد» (سفر الخروج ٣٢: ١٣). يسأل: ما هو «العالم»؟ فيجيب: هو العالم العلوي، زئير أنبين، الذي ترتبط به الأرض، ملخوت، وبه تستمر. إذا سُبِت الأرض ولم تكن مرتبطة بزئير أنبين، فما السبب؟ «ذنب الشعب». لذلك كُتب: «وسيرثونها إلى الأبد»؛ أي أن ملخوت ستتحّد مع زئير أنبين إلى الأبد ولن تُسَي. وهكذا فسّر الآية: "إذا أخطأ الكاهن الممسوح" (زئير أنبين) في منعه اتحاد الملكوت حتى تذهب إلى المنفى، فذلك بسبب "ذنب الشعب".

٢٩٨.

قال الحاخام يتسحاق: "إذا أخطأ الكاهن الممسوح" يشير إلى الكاهن الذي يُعدّ نفسه للخدمة في الهيكل، وإذا وُجدت فيه خطيئة، فإنها "تُحمّل الشعب ذنبًا"، لأن الشعب سيُلام عليها، فالويل لمن يعتمدون على خدمته. وبالمثل، إذا وُجدت خطيئة في المرتّم، فالويل لمن يعتمدون عليه. قال الحاخام يهودا: وبالأخص الكاهن، الذي يتطلع إليه جميع بني إسرائيل، في الأعلى والأسفل، ويتوقعون أن يُباركهم.

٢٩٩.

لقد تعلمنا أنه عندما يبدأ الكاهن بالتأمل وتقديم القرбан السماوي - أي تحقيق الوحدة بين الملكوت وزئير أنبين - ينال الجميع البركة والفرح. يبدأ الجانب الأيمن، حسد، بالاستيقاظ، ويُدمج الجانب الأيسر، الدينونة، ضمن الجانب الأيمن، فيتصل كل شيء ببعضه. ينال الجميع البركة معًا. وهكذا، من خلال الكاهن، تنال الكائنات العليا والدنيا البركة، كما سبق أن شرحنا. لذلك، إذا أخطأ، فينبغي تقديم قربان عنه، لكي يُكفّر عن ذنبه.

قال

الحاخام يوسي: لقد تعلمنا أنه من خلال الكاهن، يُكفّر عن ذنب الرجل عندما يقدم قرباناً عنه. يسأل: الآن وقد أخطأ هو نفسه، فمن سيقدم قرباناً عنه ومن سيكفّر عنه؟ قد تقول إنه ينبغي عليه أن يقدم قرباناً عن نفسه، لكنه أذنب وهو غير جدير بأن يبارك به المخلوقات العليا والدنيا، فإذا لم يبارك المخلوقات الدنيا، فكيف لا يبارك المخلوقات العليا؟ قال الحاخام يهودا: "لكن الأمر ليس كذلك تماماً، فقد كُتب: "وكفّر عن نفسه وعن أهل بيته" (سفر اللاويين ١٦: ١٧). فلماذا يحتاج إلى آخر ليكفّر عن ذنبه، إن كان قادراً على التكفير عن نفسه، كما هو مكتوب: "وكفّر عن نفسه"؟".

٣٠١.

قال الحاخام حيا: "من المعلوم إلى أي مكان يرتبط رئيس الكهنة، وهو الحكمة، وإلى أي مكان يرتبط الكاهن الآخر، الذي يُدعى نائبه، وهو اللطف". لذلك، يُحضر كاهن آخر قربان رئيس الكهنة، المسمى الكاهن الممسوح، أولاً، ويرفعه إلى موضع ارتباطه، أي إلى حِسِد (الرحمة) أو زئير أنبين (الزئير أنبين). بعد أن يرفع الكاهن القربان إلى ذلك الموضع، حِسِد، لا يُمنع رئيس الكهنة من رفعه إلى موضعه، حوخما (الحكمة)، للتكفير عن خطيئته. لذلك، يُحضر كاهن آخر قربانه، ولأنه يُحضره غيره، فإنه لا يكفي، لأنه لا يستطيع رفعه إلا إلى حِسِد، وموضع رئيس الكهنة هو حوخما. ثم بعد ذلك، يُحضر رئيس الكهنة نفسه قرباناً، ويتحد جميع الكهنة القدماى للتكفير عن خطيئته. وهذا مقبول لدى الملك القدوس. وبالمثل، من يُصلي ويخطئ، فليأخذ غيره مكانه.

٤٤. نفخ الشوفار: يروي الحاخام إلعازر قصة نفخ الشوفار في رأس السنة العبرية (روش هاشانا) ويوم الغفران (يوم كيبور)، وقصة اليوم الذي رُبط فيه إسحاق. في ذلك اليوم، أقام الله إبراهيم، مُعلِّماً إيانا أن اليمين يُبنى ويُكَمَّل بربط اليسار. أخبر الله بني إسرائيل ألا يخشوا أحكام اليسار، لأنه يمنعها من الظهور. عندما يرتفع صوت الشوفار، يُدفع المُدْعون في الأعلى جانباً بفعل الصوت ولا يستطيعون الغلبة. يتحدث الحاخام إلعازر عن جدارة الرسول، قائلاً إنه يجب فحص الكاهن واللاوي قبل أن يبدأ خدمتهما للتأكد من جدارتهما بها. ثم يضعان البخور على المذبح حتى تفوح رائحة كل شيء، وحتى تسود البركات في جميع العوالم.

٣٠٢.

كان الحاخام إلعازر والحاخام أبا جالسين. قال الحاخام إلعازر: رأيتُ أن والدي، في يوم رأس السنة العبرية (روش هاشانا) ويوم الغفران (يوم كيبور)، كان يرفض الاستماع إلى صلاة أي رجل إلا إذا كان معه قبل ثلاثة أيام ليُطَهَّره. وكما كان الحاخام شمعون يقول: بصلاة الرجل الذي أُطَهَّره، يُكفّر عن العالم. ولا سيما بنفخ الشوفار، لأنه لم يكن يقبل نفخ الشوفار من رجل لا يعرف النفخ وفقاً للتأمل في المعنى الخفي للنفخ.

٣٠٣.

وقد علمنا أن الحاخام يسا سابا ناقش ترتيب نفخ الشوفار: الترتيب الأول يشملها جميعاً؛ أي، بما في ذلك نفخات شيفاريم وتروعا بهذا الترتيب: تكياه، شيفاريم، تروعا، تكياه. يتألف الترتيب الثاني من

نفخة "تكياه" واحدة في البداية، ونفخة "تكياه" أخرى في النهاية، وصوت "جفورا" عظيم، وهو "شفاريم"، بينهما. الترتيب هو: "تكياه"، "شفاريم"، "تكياه". أما الترتيب الثالث فيتألف من نفخة "تكياه" واحدة على جانب في البداية، ونفخة "تكياه" أخرى على الجانب الآخر في النهاية، وصوت "جفورا" بسيط، وهو "ترواه"، بينهما. يرتفع صوت "شفاريم" إلى نفخة "جفورا"، وينزل صوت "ترواه" إلى "مالخوت". الصوت الأول هو صوت "شفاريم"، وهو صوت "حكم قاسي"، والآخر هو صوت "ترواه"، وهو صوت "حكم لطيف". وقد سبق شرح ذلك. هناك عشرة أصوات: "تكياه"، "شفاريم"، "ترواه"، "تكياه". تكيا، شيفاريم، تكيا؛ تروعة، تكيا. ومع ذلك، فهي تسعة أصوات فقط، لأن الصوت الواحد في منتصف الترتيب الأول، شيفاريم تروعة، ليس صوتين، بل هو شامل؛ أي صوت واحد يشمل صوتين. لذلك، لا يوجد أكثر من تسعة أصوات.

٣٠٤.

في ذلك اليوم، يُزَيَّن إسحاق، الذي هو غفورة والعمود الأيسر، ليكون على رأس الآباء. في ذلك اليوم، كُتِب: «خائفون الخطاة في صهيون» (إشعيا ٣٣: ١٤)، في اليوم الذي رُبط فيه إسحاق وربط كل شيء. تنوح سارة، ويزداد رنين الشوفار قوة. طوبى لمن يمر بينهم وينجو منهم. قال الحاخام أبا: إن سبب قراءتنا لقصة ربط إسحاق في ذلك اليوم هو أنه في اليوم الذي رُبط فيه إسحاق في الأسفل، رُبط أيضًا بالذي في الأعلى. متى رُبط؟ في الوقت الذي كُتِب فيه: «وربط ابنه إسحاق...» (سفر التكوين ٢٢: ٩).

٣٠٥.

قال الحاخام إيلعازر: في ذلك اليوم الذي رُبط فيه إسحاق، تَوَّج إسحاق إبراهيم بالتاج الذي يحمل الأحرف الثلاثة الأولى من حروف النشيد الأقدس، وفقًا لمعنى الآية: "بالتاج الذي تَوَّجته به أمه" (نشيد الأناشيد ١١: ٣). وقد كُتِب: "أن الله امتحن إبراهيم" (المصدر نفسه، ١). ما معنى "التاج"؟ له نفس المعنى الوارد في الآية: "وأقام رايتي للشعوب" (إشعيا ٤٩: ٢٢)، و"دعاه أدوناي نيسي (أي: الرب رايتي)" (خروج ١٦: ١٧). إنها لغة الرفع والتسبيح، لا لغة الاختبار، ففي ربط إسحاق، رفع الله إبراهيم. يسأل: ماذا تعلمنا هذا؟ يجيب: يعلمنا أن اليمين بُني وأكمل بربط اليسار. ولذلك كُتِب: «امتنح الله إبراهيم». من الصحيح استخدام «الله»، لأنه خشية إسحاق، أي صفة «جفورا»، العمود الأيسر.

٣٠٦.

قال الحاخام أبا: «لكن الله هو القاضي: يُنزل هذا ويرفع ذاك» (مزمو ٧٥: ٨). «لكن الله هو القاضي»: الله هو «جفورا» والقاضي هو «تيفيرت» أي العدل. معنى هذا أنه لو أُزيل حكم إسحاق، سرّ الجفورة والعمود الأيسر، من حيث سكن يعقوب، وهو سرّ التيفيرت والعمود الأوسط، وَخُفِّفَ هناك، فويلٌ للعالم الذي يُلاقي حكمه. هذا هو سرّ الكلمات: "لأن النار يُجري الرب حكمه" (إشعيا ٦٦: ١٦). النار على اليسار يُحكم عليها بواسطة يود هي واف هي، العمود الأوسط، الذي يربطها باليمين. هكذا يُعْطَر العالم.

٣٠٧.

بما أن إسحاق، العمود الأيسر، دخل مكان يعقوب، العمود الأوسط، وتمسك به يعقوب، فقد خمدت النار وبردت جمراتها، أي أحكام العمود الأيسر. وهذا يشبه رجلاً حمل السلاح في غضبه وخرج ليقتل

الناس. وقف رجل حكيم عند بابه، وأمسكه، ولم يدعه يخرج. فقال له الرجل الغاضب: لولاك يا من أمسكت بي وقاومتني، لكان هناك قتل في العالم. وبينما كانا يتجادلان ويمسك كل منهما بالآخر، هدأ غضبه وخفّت رغبته في القتل. وهكذا أثبت الرجل الحكيم من يتحمل غضب ذلك الرجل وقسوته؛ أي من يقف عند الباب ليمنعه من الخروج.

٣٠٨.

هكذا تكلم القدوس، تبارك اسمه، سر العمود الأوسط، إلى إسرائيل: يا أبنائي، لا تخافوا من أحكام العمود الأيسر، فأنا واقف عند الباب لأمنع الأحكام من الخروج. ابتهجوا في هذا اليوم وأعطوني القوة. بماذا؟ بالبوق. إذا وُجد صوت البوق لائقًا وتأمله الناس في الأسفل، يرتفع الصوت وينضم إلى اليمين واليسار للذين يُتوج بهما الآباء. إبراهيم وإسحاق في مسكن يعقوب، لأنه هو الذي يحقق هذا التناغم. لذلك ينبغي للمرء أن يكون حذرًا مع البوق، ليعرف ذلك الصوت ويتأمله.

٣٠٩.

ليس هناك صوت للبوق إلا ويصعد إلى سماء معينة، وكل الحشد في تلك السماء يفسح المجال لهذا الصوت. يقولون: "ويُطلق الرب صوته أمام جيشه..." (يوئيل ٢: ١١). يبقى ذلك الصوت في ذلك الفلك حتى يأتي صوت آخر، فيجتمعان ويرتفعان، مُلتحمين بفلك آخر. لذلك، تعلمنا أن هناك صوتًا يُثير صوتًا آخر. ما هو؟ إنه صوت إسرائيل وهو ينفخ في الأسفل.

٣١٠.

عندما تتحد الأصوات في الأسفل، ترتفع إلى أعلى فلك حيث يسكن الملك القدوس، العمود المركزي. جميعهم مُتزينون أمام الملك. حينها تُقلب عروش القضاء، ويُثبّت عرش آخر ليعقوب، العمود المركزي، ويُجهز.

٣١١.

لقد وجدتُ أن الحاخام هامونا سابا قال في كتابه، في قسم صلوات رأس السنة العبرية، عن الصلاة وصوت الشوفار الذي يُصدره الرجل الصالح بالشوفار، والذي ينبعث من روحه ونفسه، أن ذلك الصوت يرتفع. في ذلك اليوم، يقف المدعون العامون مُستعدين في الأعلى. لكن عندما يرتفع صوت الشوفار، يُزاحمهم جميعًا ولا يستطيعون الانتصار. طوبى للصالحين الذين يعرفون كيف يُركزون إرادتهم أمام سيدهم، والذين يعرفون كيف يُصلحون العالم في ذلك اليوم بصوت الشوفار. لذلك كُتب: «طوبى للشعب الذي يعرف النغمة المبهجة (عبرية: ترواه)» (مزمور ٨٩: ١٦). كُتب «يعرفون» لا «ينفخون».

٣١٢.

في ذلك اليوم، ينبغي أن يرى الناس رجالًا كاملاً في كل شيء، عارفاً بأمور الملك القدوس ومجده، يُصلي من أجلهم في ذلك اليوم، ويدخل صوت الشوفار إلى العالم أجمع بتأمل القلب والحكمة والإرادة والكمال. وبمساعده، يُرفع القضاء عن العالم. ويل لمن وُجد رسوله غير جدير، لأن خطايا العالم ستُذكر بسببه. ولذلك، "إذا أخطأ الكاهن الممسوح"، رسول كل إسرائيل، فذلك بسبب "ذنب الشعب" (سفر اللاويين ٤: ٣)، لأن القضاء يقع على الشعب.

٣١٣.

عندما يكون المنشد جديرًا، يكون الشعب سعيدًا، لأنه يرفع عنهم كل الأحكام. فضلًا عن الكاهن، الذي تُبارك المخلوقات العليا والدنيا من أجله. قال الحاخام إيلعازر: "ينبغي إذًا فحص الكاهن واللاوي قبل بدء خدمتهما، للتحقق من سلوكهما وأفعالهما. وإلا فلا يجوز لهما القيام لبدء خدمتهما. كذلك في السنهدين، فيما يتعلق بالحكم، لا يُقبل أي إنسان عضوًا في السنهدين قبل فحصه للتأكد من استحقاقه لذلك.

٣١٤.

إذا وُجد الكاهن أو اللاوي مستحقًا، يُفرض عليه إجراء تقييدي نظرًا لأهمية الهيكل، وإلا فلا يبدأ خدمته. ولذلك، يقول الكتاب: "وقال عن اللاوي: ليكن طُمُيمك وأوريمك مع التقي" (تثنية ٣٣: ٨). فلماذا إذًا يكون مستحقًا للأوريم والطوميم ولأداء الخدمة؟ نستنتج هذا من: "الذي اختبرته في ماسا" (المصدر نفسه)، لأنك اختبرته من قبل ووجدته جديرًا. "الذي قال عن أبيه وأمه: لم أره..." (المصدر نفسه، ٩). عندما يكون في هذه المراتب، "سيعلمون يعقوب أحكامك... سيضعون البخور" (المصدر نفسه، ١٠). سيضعون البخور ليهدأ الغضب ويُدعى السلام. "وذبيحة محرقة كاملة على مذبحك" (المصدر نفسه)، حتى يُعطر كل شيء وتعم البركات في جميع العوالم. ثم "بارك يا رب جوهره..." (المصدر نفسه، ١١).

٤٥. ليليت، التي كانت أول من رافق آدم، يقول الحاخام شمعون إن الله عندما خلق الإنسان خلقه كاملاً، ذكراً وأنثى، وكانت الأنثى مضمنة في الذكر. ثم يتحدث عن ليليت، زوجة آدم الأولى، التي تسكن حفرة في الهاوية العظيمة. في البداية، خُلق جسد آدم بلا روح، وكان على الله أن يمنع آلاف الأرواح من الجانب الأيسر من دخول جسده. إلى أن ظهرت حواء، كانت ليليت ملازمة لآدم. عندما دُبت فيه الروح، التصقت به حواء، ثم فصلهما الله. عندما رأت ليليت ذلك، هربت، لكنها لا تزال قادرة على إيذاء الناس. يقول الحاخام شمعون إنها سبب دمار العالم. والحماية الوحيدة من المرأة لمن يتزوج زوجته هي أن يكرس نفسه للقداسة.

٣١٥.

"وإن أخطأت جماعة إسرائيل كلها عن جهل، وبقي الأمر خفيًا..." (لاويين ٤: ١٣). استهمل الحاخام شمعون النقاش بالآية: "قومي أيتها النساء المستريحات، اسمعن صوتي..." (إشعياء ٣٢: ٩). كم ينبغي للإنسان أن يُجلّ مجد ربه، حتى يكون خليفة كاملة أمام القدوس، تبارك اسمه. عندما خلق القدوس، تبارك اسمه، الإنسان، خلقه كاملاً، كما جاء في "أن الله قد جعل الإنسان مستقيماً" (جامعة ٧: ٢٩). يُعلّمنا "الإنسان" أنهم كانوا ذكراً وأنثى، وأن الأنثى كانت جزءاً من الذكر. ثم يقول إنه "مستقيم"، ولكن لاحقاً "لقد ابتكروا أشياء كثيرة" (المصدر نفسه).

٣١٦.

تعالوا وانظروا: في حفرة بجانب الهاوية العظيمة، توجد أنثى معينة، روح فوق كل الأرواح. لقد أوضحنا أن اسمها ليليت. كانت أول من رافق آدم، إذ كانت زوجته. عندما خُلق آدم واكتمل جسده، حلت ألف روح على جسده من الجانب الأيسر. أرادت هذه الروح أن تدخله، وأرادت تلك أن تدخله، لكنهما لم

تستطيعا. وبخهما الله، تبارك اسمه. وهكذا، استلقى آدم بلا روح، شاحب اللون، محاطًا بكل تلك الأرواح.

٣١٧.

في ذلك الوقت، نزلت سحابة وأزاحت جميع الأرواح التي كانت تحيط بآدم. في ذلك الوقت، كُتب: "وقال الله: لتخرج الأرض نفسًا حية" (سفر التكوين ١: ٢٤). لقد أوضحنا أن الأنثى، ملخوت، حملت من الذكر، زئير أنبين، وكانت مع نفس الإنسان الأول، وأنها، ملخوت، أنجبت الروح لتنفخ في ذلك الإنسان، الذي يتكون من جانبيين، ذكر وأنثى. لذا، يقول النص: «فنفخ في أنفه نسمة حياة، فصار الإنسان نفسًا حية» (سفر التكوين ٢: ٧)، نفسًا حية حقًا؛ أي أن هذا يشمل الذكر والأنثى. فمن لم يتأكد إن كان هذا الكائن الحي كائنًا أدنى، أو كائنًا حيًا يُدعى إسرائيلي، أو ذكرًا أو أنثى، فليحدد بدقة. لم يقل النص «النفس الحية»، الذي يُشير إلى كائن حي مُحدد، بل قال «نفسًا حية»، أي عامة؛ أي أن هذه النفس الحية تشمل كل شيء.

٣١٨.

عندما قام آدم بعد أن نال الروح الحية، كانت زوجته ملتصقة بجنبه، وامتدت الروح القدسية التي فيه لتشمل هذا الجانب من الذكر وذاك الجانب من الأنثى، وكفت كليهما، الذكر والأنثى. ولذلك شملت الذكر والأنثى. بعد ذلك، قام الله، تبارك اسمه، بنشر آدم وهياً زوجته. ومن هنا جاء في الكتاب: «وصنع الرب الإله الجنب...» (سفر التكوين ٢: ٢٢). وقد أوضحنا أن عبارة «الجنب» لها نفس معنى «الجانب الثاني من خيمة الاجتماع» (سفر الخروج ٢٦: ٢٠). "وأحضرها إلى الرجل" (سفر التكوين ٢: ٢٢): أي أنه أحضرها مزينة كعروس تحت الخيمة (الخوباء بالإنجليزية: مظلة الزواج).

٣١٩.

عندما رأت ليليت كل هذا، هربت وهي الآن عند المدن الساحلية. إلى يومنا هذا، لا تزال قادرة على إيذاء الناس. عندما يُهلك القدوس، تبارك اسمه، روما الشريرة، بحيث تُدمر إلى الأبد، ستنهض ليليت من البحر. وسيضعها في أنقاض روما، لأنها سبب دمار العالم، كما هو مكتوب: "وتستريح ليليت هناك، وتجد لنفسها مكان راحة" (إشعياء ٣٤: ١٤).

٣٢٠.

في الكتب القديمة، قيل إن ليليت هربت من آدم قبل ذلك، أي قبل أن تُهيأ حواء. لم نفهم الأمر بهذه الطريقة، لأن هذه الأنثى، ليليت، كانت معه. طالما لم تُخلق هذه المرأة، حواء، لتكون مع آدم، كانت ليليت معه. عندما حُلقت حواء لتكون معه، هربت ليليت إلى البحر، مُقدراً لها أن تُلحق الضرر بالعالم.

٣٢١.

العلاج من ضرر ليليت هو أن يُكرّس الرجل قلبه لقداسة سيده عند جماع زوجته، وأن يقول: «قد أتت ليليت، الملفوفة بملاءة، وهي دائماً ملفوفة وتنوح، واسمها مشتق من كلمة "ينوح" العبرية "يلالا"». اذهبي من هنا، اذهبي من هنا، لا تدخلي ولا تخرجي. هذا ليس لك، ولا يخصك. ارجعي، ارجعي، البحر هائج، وأمواجه تدعوك. أنا أتمسك بالجزء المقدس. أنا ملفوفة بقداسة الملك».

٣٢٢.

عليه أن يغطي رأسه ورأس زوجته لمدة ساعة تقريبًا أثناء الجماع، وحتى ثلاثة أيام حتى تخصيب الحيوانات المنوية، لأن الحيوانات المنوية التي لا تخصبها المرأة لمدة ثلاثة أيام، لن تخصبها أبدًا. في الكتاب الذي سلمه أسموديوس لسليمان، قال: "يصل إلى ثلاثين يومًا". وقال أيضًا إنه بعد إتمام الأمر، ينبغي عليه أن يرش ماءً صافياً حول فراشه. هذه هي أفضل حماية.

٤٦. المرأة التي ترضع طفلها: نتعلم أن المرأة التي ترضع طفلها لا يجوز لها أن تجماع زوجها حتى ينم الطفل، ولا يجوز لها بعد ذلك أن ترضعه لمدة ساعة.

٣٢٣.

المرأة التي ترضع طفلها لا يجوز لها أن تجماع زوجها إلا إذا نام الطفل. ولا يجوز لها بعد ذلك أن ترضعه لمدة ساعة، أي ما يعادل المشي لمسافة ميلين، أو ميل واحد إذا لم تستطع الانتظار، حتى لا تزعج الطفل إذا بكى! إذا فعلت ذلك، فلن يكون لديها ما تخشاه أبدًا.

٣٢٤.

طوبى للصالحين الذين يعلمهم القدوس، تبارك اسمه، أسرارًا عميقة من العلاء ومن الأرض، كل ذلك من أجل التوراة. من يدرس التوراة يُتَوَجَّج بتيجان اسمه القدوس، لأن التوراة اسمٌ قدوس. ومن يدرسها يُوسَم ويُتَوَجَّج بالاسم القدوس، لأنه يعرف حينها السبل الخفية والأسرار العميقة من العُلُيا والأرض، ولا يخشى شيئًا.

٤٧. النساء يحكمن العالم. يقول الحاخام شمعون إنه نظرًا لأن المرأة كانت أول من أخطأ، فإن النساء يحكمن على الرجال في جانب العقاب الشديد عندما يخطئ الرجال أمام الله. هؤلاء النساء هنّ النور الساطع المنبعث من السيف الدوّار. ويضيف الحاخام شمعون أن الويل للعالم عندما تحكم النساء الناس.

٣٢٥.

في اليوم الذي وُلد فيه آدم، أمروا بشأن شجرة معينة، شجرة معرفة الخير والشر، لكنهم خالفوا وصية سيدهم. ولأن المرأة كانت أول من أخطأ ودخلت إليها الحياة، فقد كُتِب: "وهو يحكم عليكم" (سفر التكوين ٣: ١٦). ومنذ ذلك الحين، كلما أخطأ الرجال أمام القدوس، تبارك اسمه، أوضحنا أن النساء اللواتي هنّ في جانب العقاب الشديد، سيحكمن عليهم في جانب العقاب الشديد. لذا، يقول الكتاب المقدس: «أما شعبي، فالأطفال ظالموهم، والنساء يتسلطن عليهم» (إشعيا ٣: ١٢)، وبالفعل تتسلط النساء عليهم.

٣٢٦.

تُسمى هؤلاء النساء «نصل السيف اللامع الدوار» (سفر التكوين ٣: ٢٤). ليس المقصود أنهن هن السيف الدوار نفسه، بل هن اللمعان الحاد المنبعث منه، والمسمى «سيف... ينتقم لعهدي» (سفر اللاويين

٢٦: ٢٥)، و«سيف الرب مملوء دماً» (إشعيا ٣٤: ٦). يدور النصل اللامع، فيكون أحياناً رجالاً وأحياناً نساءً، كما سبق أن فهمنا. ٣٢٧.

ويلٌ للعالم حين تتسلط النساء عليه. عندما رأى نبيٌّ في إسرائيل بني إسرائيل ينحرفون عن طريقهم ويخطئون أمام سيدهم، قال: «أيتها النساء المستكينات» (إشعيا ٣٢: ٩)، كيف تسكنّ وتجلسن بلا حراك في هذا العالم؟ «انهضن» واحكمن الرجال. وقد شرحنا هذه الآية في موضع آخر، وشرحها الأصدقاء أيضاً.

٣٢٨.

لقد تحدثوا فقط عن حالات مثل تلك التي نجدها في قصة دبورة، كما هو مكتوب: «فقضت على إسرائيل في ذلك الوقت» (شفتيم ٤: ٤). لذلك تعلمنا أن الويل للرجل الذي تبارك زوجته نيابةً عنه على مائدته؛ أي أنها تتكلم نيابةً عن زوجها عند الدعاء، لأنه لا يعرف كيف يفعل ذلك. وهكذا كانت دبورة التي قضت على إسرائيل في ذلك الوقت. ويلٌ للجيل الذي لا يوجد فيه من يحكم الناس إلا امرأة.

٤٨. كان هناك امرأتان في العالم. نتعرف على دبورة وحنة، اللتين سبّحتا الله أكثر من أي رجل. فتحت حنة باب الإيمان في العالم، وتنبأت بأن صموئيل سيكون مساوياً لموسى وهارون. يحلل الحاخام شمعون جزءاً طويلاً من سفر صموئيل الأول، ورسالته الأساسية هي أن قوة العقاب الشديد ستُكسر بنور الفهم. من كلام دبورة، نعلم أن الله دعا جميع الأمم لتلقي التوراة، لكن لم يرغب أحد منهم بذلك. يخبرنا الحاخام شمعون أنه بسبب خطيئة الناس في القدس، أخطأت الأمة بأكملها.

٣٢٩.

تعالوا وانظروا: كانت هناك امرأتان في العالم سبّحتا القدوس، تبارك اسمه، كما لم يفعل أي رجل في العالم. من هما؟ دبورة وحنة. قالت حنة: «ليس قدوس مثل الرب، لأنه ليس إله سواك» (صموئيل الأول ٢: ٢) وفي جميع الآيات التالية. وهكذا فتحت باب الإيمان في العالم، كما في قوله تعالى: «يُقيم الفقير من التراب، ويرفع البائس من المذلة» (صموئيل الأول ٨). هذا هو باب الإيمان، وهو ملكوت الله، الذي يُسمى فقيراً ومتسولاً عندما يكون الجيل خاطئاً. وعندما يتوبون، يقول الله عنها: «يُقيم الفقير من التراب». «أن يُوضع بين الأمراء» (المصدر نفسه): هذا هو الإيمان الأعلى حيث يسكن الآباء: حسد، وجفورا، وتغييرت من زئير أنبين. فمن هم الأمراء؟ هم الآباء، كما هو مكتوب: «اجتمع أشراف الشعوب، شعب الله إبراهيم» (مزمور ٤٧: ١٠). وهكذا، من منظور الآباء يُطلق عليهم اسم الأشراف.

٣٣٠.

تفسير آخر لعبارة: «أن يُوضع بين الأمراء»: تنبأت عن صموئيل بأنه سيُساوي موسى وهارون، كما هو مكتوب: «موسى وهارون بين كهنته، وصموئيل بين الذين يدعون باسمه» (مزمور ٩٩: ٦). «وأن يُورثهم

عرش المجد» (صموئيل الأول ٢: ٨). ما معنى «أن يُورثهم»؟ إنه صموئيل الذي جعل ملكين، شاول وداود، يرثان مجد المُلْك. تفسير آخر لعبارة: "وليورثهم عرش المجد" (المصدر نفسه): إن القدوس، تبارك اسمه، هو الذي يورث عباده عرشه. هذا هو معنى: "وليورثهم عرش المجد".

٣٣١.

"أعداء الرب سيُسحقون" (المصدر نفسه، ١٠): كلمة "مِزْيَاف" (حرفيًا "أعداء") تُكتب بدون حرف الياء، علامة الجمع. ماذا يُعلِّمنا هذا؟ يُجيب: كلمة "مِزْيَاف" تحتوي على حرفي "مِزْيَاف" و"فُو". هذا هو الملك القدوس، أي "زير أنبين" المسمى "فُو" من "يود هي فُو هي"، العمود المركزي. لقد كُشِفَ سر الحكمة هنا: عندما تستيقظ الأحكام ويتغلب حكام جانب القضاء على الرحمة، العمود المركزي، تُخضع الرحمة أمام حكام القضاء. عندما يُبارك القدوس، تبارك اسمه، من منبع نهر بيناه، أي الرحمة، العمود المركزي، تتغلب على الأحكام التي تُستمد من اليسار، فتُخضع. ولذلك، "سيُسحق أعداء الرب إربًا إربًا". مريف واو، أي الأحكام، خصم (عبرية: مريف) واو، العمود المركزي، سيُسحق إربًا إربًا بنور بيناه.

٣٣٢.

«سيكون عليه رعد من السماء» (المصدر نفسه): من هو «هو»؟ يجيب: عندما ينزل عليه الندى، أي فيض عاتيك كاديشا، كتر، ويملاً رأسه، أي الحروف الثلاثة الأولى المسماة بالرأس، في المكان المسمى السماء، أي زئير أنبين، فحينئذ يكون الرعد، وتُكسر قوة وعظمة القضاء الشديد. «ويعطي قوة لملكه» (المصدر نفسه): هذا هو القدوس، تبارك اسمه، زئير أنبين. «ويرفع قرن مسيحه» (المصدر نفسه): هذه هي جماعة إسرائيل، أي ملكوت المسمى بقرن الكبش، كما أوضحنا. يحمل مسيحه نفس المعنى الوارد في عبارة: "مسيح إله يعقوب" (صموئيل الثاني ٢٣: ١)، والتي قيلت عن داود، وهو جانب من جوانب ملكوت. ولذلك يُقال: "قرن مسيحه"، وقد سبق شرح ذلك.

٣٣٣.

عندما جاءت دبورة لتمجيد الملك القدوس، قالت: "يا رب، حين خرجت من سعيير، حين خرجت من حقل أدوم" (شفيتيم ٥: ٤). هذا يُعلِّمنا أن القدوس، تبارك اسمه، دعا جميع الأمم لتلقي التوراة، لكنهم لم يرغبوا بها. يسأل: ألم يكن يعلم أنهم لن يرغبوا بها؟ فلماذا دعاهم؟ يجيب: حتى لا يكون لديهم عذر ليقولوا إنهم كانوا سيحفظون التوراة لو أن القدوس، تبارك اسمه، أعطاهم لهم. لذلك دعاهم. جميع الآيات التي نطقت بها دبورة هي في سر الحكمة حتى مدحت نفسها، كما جاء في النص: «حتى قمت أنا دبورة، قمت أماً في إسرائيل» (المصدر نفسه، ٧). ووفقاً لتفسيرنا، فقد فارقتها روح النبوة حينها، ولذا قالت: «استيقظي، استيقظي يا دبورة، استيقظي، أنشدي» (المصدر نفسه، ١٣). كان عليها أن توقظ روح النبوة من جديد.

٣٣٤.

حدث كل هذا عندما كان الناس خطاة وغير مستحقين لحلول الروح القدس عليهم. بالتأكيد، «إن أخطأت جماعة إسرائيل كلها...» (سفر اللاويين ٤: ١٣). وكما أوضحنا، فقد أخطأوا في توجيهاتهم. ومع ذلك، يقول النص: «وإن أخطأت جماعة إسرائيل كلها»، بينما كان ينبغي أن يقول: «وإن أخطأ كل إسرائيل». ما معنى "جماعة إسرائيل"؟ كلمة "جماعة" زائدة. يجيب: إنها تشير إلى سكان أورشليم،

ومنها انتشرت التوراة إلى جميع الشعب. إذا ضلّ الناس هناك، ضلّت إسرائيل كلها. وبحسب ما تعلمناه، بما أنهم ضلوا هناك في أورشليم، ضلّ الشعب كله، لأن الجميع يتبعهم. "ويُخفى الأمر عن أعين الجماعة" (سفر اللاويين ٤: ١٣). أعين الجماعة هي السنهدين، المسؤولون عن إسرائيل.

٤٩. السنهدين الكبير والسنهدين الصغير: نتعرف في هذا القسم على السنهدين الكبير لموسى والسنهدين الصغير لهارون، وكلاهما كان يتألف من سبعين عضواً. كان موسى وصيف الملك تيفيرت، بينما كان هارون وصيف الملكة ملخوت. يتحدث هذا القسم عن السبعين لساناً، والسبعين جانباً من التوراة، والسبعين تفسيراً للغة المقدسة في التوراة، والقيمة العددية للسر (سود)، والمركبة ذات السبعين مقعداً، والسفروت السبعة لوزير أنبين، كل منها يتألف من عشرة. موسى وهارون، رئيسا السنهدين، يُكملان عدد أعضاء السنهدين إلى ٧٢. راعي مهيمن (الراعي الأمين)

٣٣٥.

من الواجب تقديم قربان للسنهدين الكبير إذا أخطأ. اسمعوا يا تنائيم وأمورائيم، كان عدد أعضاء السنهدين الكبير سبعين عضواً في عهد موسى، وسبعين عضواً في السنهدين الصغير في عهد هارون. فعندما كان موسى رئيساً عليهم، كانوا يُعتبرون سنهدين كبيراً، وعندما كان هارون رئيساً عليهم، كانوا يُعتبرون سنهدين صغيراً. ولذلك قال الحكماء إن موسى كان خير رجال الملك تيفيرت، أي أنه هو من قاد تيفيرت للانضمام إلى ملخوت. ومن هنا جاء السنهدين الكبير، الذي يحمل صفة تيفيرت. وكان هارون خير رجال الملكة ملخوت، التي نسميها "هي الصغيرة"، كما في: "أخدمك سبع سنين من أجل راحيل ابنتك الصغرى" (سفر التكوين ٢٩: ١٨). لأن راحيل هي ملكوت، وتُعتبر صغيرة، ويُطلق على السنهدين الأصغر نسبةً إليها. لذلك، عندما ترأس هارون، وصيف ملكوت، الذي رفعها إلى منصب زئير أنبين، السنهدين، اعتُبر السنهدين صغيراً.

٣٣٦.

ومن هناك استمد السنهدين معرفتهم بسبعين لغة، وهي الجوانب السبعون للتوراة. إذ توجد سبعون لغة في جانب مملكة الشر، وكلها مختلفة. ومن هنا، "بها انقسمت جزر الأمم في أراضيها، كلٌ حسب لغته" (سفر التكوين ١٠: ٥)، لأن كل هذه اللغات السبعين مختلفة عن بعضها البعض.

٣٣٧.

في التوراة، توجد سبعون تفسيراً بلغة واحدة، هي اللغة المقدسة. هذه اللغة هي "يسود"، التي تشمل سبعة أحرف من "زئير أنبين"، كل حرف منها يتألف من عشرة. مجموعها سبعون. حرف "يود" في "يسود" هو هالاخاه واحد، حكمة صغيرة، وهي "مالخوت"، التي تحتوي على سبعين لغة، وهي القيمة العددية لحرف "يود" (حرف "يود" بمعنى "سر" = ٧٠) في "يسود". "يسود" هي اللغة المقدسة، سر المركبة ذات السبعين مقعداً. وقد تعلمنا في هذا الصدد أنه من يجيب بكل قوته: "آمين. ليبارك اسمه العظيم"، يُزال عنه حكم مدته سبعون سنة. اللغة الواحدة، "يسود"، هي سبعون لغة بحسب القيمة العددية للحكمة الصغيرة، وهي حرف "يود" صغير، الذي يشير إليه حرف "يود" في "يسود". والقيمة العددية لحرف يسود هي اللغات السبعون التي تُنير حرف يود، والتي تُشكل مجتمعة حروف يسود. أما حرف بيت (= ٢) فهو موسى وهارون، رئيسا السنهدين. وهما اثنان، الشفتان، وهما نتزاح وهود. هذا

من منظور سفروت. ومن منظور موخين، يُشكلان دعاء وتفوناه، فموسى هو سر دعاء وهارون سر تفوناه. وبهما، يكتمل عدد السنهدين إلى ٧٢؛ وهو ما يُطابق اسم عين بيت (=٧٢). نهاية رعايا مهمينا

٥٠. "أعترف لك بخطيئتي". يخبرنا الحاخام حيا أن الإنسان لا يستطيع فتح باب التوبة إلا إذا كشف ذنوبه لله، وبالأخص إذا بكى. إن الاعتراف بالذنوب يجعل الرحمة تغلب الدينونة، ويُمجّد الله. هناك تمجيدان، أحدهما في هذا العالم والآخر في الآخرة. يقول الحاخام شمعون إن داود وجّه الكلمات الواردة في مزمور العنوان إلى ملكوت السماوات، أي إلى رسول أو وسيط. ويضيف أن ذبائح السلام تُقدّم بالاعتراف. من أراد نيل نعمة من الملك، فليُقدّم اسم الله القدوس بكل إرادته من الأسفل إلى الأعلى ومن الأعلى إلى الأسفل؛ عندها يُمكنه أن يُضمّن طلبه في هذا التناغم.

٣٣٨.

كان الحاخام حيا والحاخام يوسي يسيران على الطريق. أثناء سيرهما، قال الحاخام يوسي للحاخام حيا: لندرس كلمات التوراة، كلمات عتيق يومين (أي "القديم الأيام"). فبدأ الحاخام حيا النقاش قائلاً: "أعترف لك بخطيئتي" (مزمور ٣٢: ٥). ومن هذا، تعلمتُ أن الإنسان الذي يُخفي ذنوبه ولا يعترف بها أمام الملك القدوس ليطلب رحمته لا يستطيع أن يفتح باب التوبة، لأنه يُخفيها عنه. أما إذا كشفها أمام القدوس، تبارك اسمه، فإنه يرحمه ورحمته تغلب العقاب.

٣٣٩.

بل إن بكى، لأنه يفتح جميع الأبواب المغلقة ببكائه، فتُقبل صلاته. لذا، فإن اعترافه بذنوبه يمجّد الملك، ويجعل الرحمة تغلب القضاء. لذلك كُتب: «مَنْ يُسَبِّحُ يَمَجِّدُنِي» (مزمور ٥٠: ٢٣). لماذا «يَخَابِدَانِي» بدلاً من «يَخَابِدِينِي»؟ لأن هناك تمجيدين، أحدهما في السماء والآخر في الدنيا؛ أي أحدهما في هذا العالم والآخر في الآخرة.

٣٤٠.

الآية بأكملها صعبة بسبب كثرة كلماتها. تكفي عبارة «أعترف بذنوبي» (مزمور ٣٢: ٥). فلماذا يقول إذا: «أعترف لك بخطيئتي، ولم أخفِ إثمي» (المرجع نفسه)؟ ثم يقول: «أعترف بذنوبي للرب». كان ينبغي أن تكون العبارة "إليك"، كما قال سابقاً: "أعترف بخطيئتي لك" وليس "لله".

٣٤١.

يجيب داود: لقد نطق بكل كلماته بوحى من الروح القدس. ووجهها إلى ملكوت السماوات، الذي هو وسيط ورسول ينقل الرسالة من الأسفل إلى الأعلى، كونه باباً إلى العالم العلوي، وعلى الإنسان أن يدخله أولاً، ومن الأعلى إلى الأسفل، لأنه يستقبل فيضاً من العالم العلوي ويسكبه إلى الأسفل. من يحتاج إلى الملك فعليه أن يخبره أولاً. لذلك، فإن عبارة "أعترف بخطيئتي لك" موجهة إلى ملكوت السماوات، و"لم أخفِ إثمي" عن أبرار العالم، يسود من زئير أنبين. قلتُ: «أعترف بذنوبي لله» للملك القدوس، زئير أنبين، فالسلام كله له. ينبغي للإنسان أن يُقدّم السلام إليه بالاعتراف؛ أي أن يعترف بخطايا. فذبائح السلام تُقدّم بالاعتراف، كما هو مكتوب: «ذبيحة سلامه للشكر (مشتقة من «الاعتراف»» (سفر اللاويين ٧: ١٣). «وغفرتْ إثم خطيئتي.» (مزمور ٣٢: ٥) عالٍ فوق الآب والعاصف، حيث يسكن

عتيكا كاديشا، كتر. لذلك، ترتبط هذه الآية بكل شيء، بالملكوت، واليسود، والتيفيريت، والآب والعاصف، اللذين يستقر عليهما كتر.

٣٤٢.

وبالمثل، ينبغي لمن يتضرع إلى الملك أن يجمع بين اسمه القدوس وإرادته من الأسفل إلى الأعلى، من الملكوت إلى الكتر، ومن الأعلى إلى الأسفل، من الكتر إلى الملكوت. وعليه أن يربط كل شيء في وحدة واحدة مع النور المبارك الذي لا ينضب. وفي هذه الوحدة، يجدر به أن يدرج طلبه. قال الحاخام يوسي: من الحكمة أن يطلب طلبه كما فعل الملك داود، الذي كان يحرس باب الملك، وكان بمثابة مركبة للملكوت تُسمى باب الملك؟ قال له الحاخام حيا: هذا صحيح. لذلك، تُعلمنا التوراة سُبُل الملك القدوس، حتى نعرف كيف نتبعه، كما هو مكتوب: «تسيرون وراء الرب إلهكم...» (سفر التثنية ١٣: ٥).

٥١. "راحيل تبكي على أولادها" يقول الحاخام يوسي إنه عندما يبدأ نبي كلامه، فإن الاسم الذي يُذكر أولاً يدل إما على الدينونة أو الرحمة. يتحدث عن حزن الشخيناه عندما دُمر الهيكل ونُفي بنو إسرائيل. يقول إن بني إسرائيل ما كانوا لينفوا، وما كان الهيكل ليُدمر، لو لم يُدان جميع بني إسرائيل أمام الله وقادة العالم أولاً. فبمجرد أن أخطأ قادة الشعب، تبعهم جميع الشعب. بعد هذا النقاش، وجد الحاخام حيا والحاخام يوسي بأعجوبة كهفًا يختبئان فيه من اللصوص الذين كانوا يطاردونهما.

٣٤٣.

افتتح الحاخام يوسي النقاش بالآية: "هكذا يقول الرب: سُمع صوت في الرامة، نوح وبكاء مر..." (إرميا ٣١: ١٤). «هكذا يقول الرب»: من المفهوم أنه كلما بدأ نبي كلامه، يُعرف بالاسم المذكور في بدايته، سواء أكان الاسم يدل على القضاء أم الرحمة، أو زئير أنبين أم ملكوت، إلخ. «هكذا يقول الرب»: هذا هو القدوس، تبارك اسمه، وهو زئير أنبين. ماذا يقول؟ «سُمع صوت في الرامة» من ملكوت، كما سيُشرح.

٣٤٤.

لقد علمنا أنه في اليوم الذي دُمر فيه الهيكل وسُبي بنو إسرائيل وحجر الرحي معلق على أعناقهم وأيديهم موثقة خلف ظهورهم، طُردت جماعة بني إسرائيل، الشخيناه، من بيت الملك لتتبعهم إلى المنفى. عندما نزلت الشخيناه، قالت: دعوني أذهب أولاً لأنوح على مسكني، الهيكل، وعلى أولادي، إسرائيل، وعلى زوجي زئير أنبين الذي فارقني. ولما نزلت، رأيت مسكنها مدمراً، وقد سالت فيه دماء كثيرة من الأتقياء، والهيكل ومنزلها قد التهمتتهما النيران.

٣٤٥.

ثم رفعت صوتها بالبكاء، فاهتزت المخلوقات العليا والسفلى. ووصل الصوت إلى حيث يقيم الملك زئير أنبين. فأراد الملك حينها أن يعيد العالم إلى الفوضى. فنزل إليها جحافل كثيرة من الملائكة ليواسوها، لكنها لم تقبل العزاء. ولذلك، "سُمع صوت في الرامة، نوح وبكاء مريّر... راحيل تبكي على أولادها؛ رفضت أن تُعزى على أولادها"، لأنها لم تكن لتتعزى بهم. «لأنه ليس كذلك» (المرجع نفسه): لقد ارتقى

الملك القدوس فوقها وليس داخلها. ولذلك، يقول النص «لأنه ليس كذلك» وليس «هم ليسوا كذلك»، لأنه يشير إلى الملك القدوس.

٣٤٦.

قال له الحاخام حيا: لماذا يقول النص «راحيل تبكي على أولادها»؟ كان ينبغي أن يقول إن الشخيانه كانت تبكي على أولادها. قال له: لقد علمنا أن راحيل هي جماعة إسرائيل، أي الشخيانه. بالتأكيد هي زوجة يعقوب، أي زوجة زئير أنبين المسمى يعقوب، كما هو مكتوب. "وأحب يعقوب راحيل" (سفر التكوين)

٢٩:١٨) و"لكن راحيل كانت عاقراً" (المرجع نفسه، ٣١). وقد كُتب أيضًا: "يجعل العاقر تدبر بيتها، وتكون أمًا فرحة بأولادها" (مزمور ١١٣: ٩). كل هذه الآيات تتحدث عن الشخيانه. ٣٤٧.

تفسير آخر لعبارة: "لأنه ليس هو": يشبه هذا التفسير عبارة: "ليس في هذا البيت أعظم مني" (سفر التكوين ٣٩: ٩). كلمة "ليس" لا تعني ببساطة أنه ليس هو، بل تعني أنه لا يوجد أحد أعظم مني في البيت. كتبت هذه العبارة بشكل عام ولها معانٍ عديدة، منها: ١) "ليس هو" لأن القدوس، تبارك اسمه، قد صعد إلى السماء، بعيدًا عن كل شيء؛ ٢) «هو ليس» متحدًا بها، و٣) «هو ليس كذلك»، لأن اسمه، الشخيانه، لم يعد اسمه العظيم، بل هو في المنفى.

٣٤٨.

قال الحاخام حيا: من أين بدأت منفي الشخيانه؟ قال له: من الهيكل، حيث كانت تسكن. ثم طافت في جميع أنحاء أرض إسرائيل. ولما غادرت الأرض ووقفت في الصحراء، وبعد أن جلست هناك ثلاثة أيام، قادت الحشد والمعسكرات وسكان بيت الملك من القدس، ونادتها قائلة: «كيف تجلس المدينة وحيدة؟» (إيخا ١: ١). بكى الحاخام حيا والحاخام يوسي.

٣٤٩.

قال الحاخام يوسي: ما كان بنو إسرائيل ليُنْفوا من أرضهم، وما كان الهيكل ليُدْمَر، لولا إدانة جميع بني إسرائيل أمام الملك وقادة العالم أولًا، كما هو مكتوب: «الذين يقودونكم يضلّونكم، ويُخربون طريق مسالككم» (إشعيا ٣: ١٢). فإذا سلك قادة الشعب طريق الشر، انجذب إليهم الشعب كله وتبعهم. قال الحاخام حيا: نستنتج هذا من الآية: «وإذا أخطأت جماعة بني إسرائيل كلها عن جهل» (لاويين ٤: ١٣). كيف ذلك؟ لأن «الأمر يكون خفيًا عن أعين الجماعة» (المصدر نفسه)، فأعين الشعب هي رؤسائهم، الذين ينجذب إليهم الشعب كله ويتبعهم.

٣٥٠.

وبينما كانوا يسيرون، رأوا مكانًا خصبًا يجري فيه نهر. فجلسوا. وبينما هم جالسون، مرّ طائر من أمامهم. قال الحاخام حيا: لنذهب من هنا، لأن الديوك البرية تسكن هنا، أي اللصوص. فقاموا وغادروا. ولما التفتوا رأوا لصوصًا يطاردونهم. فحدثت لهم معجزة، فوجدوا أمامهم صخرة فيها كهف. فدخلوه وجلسوا هناك طوال ذلك اليوم وطوال الليل.

٥٢. «سأنقذكم من بعيد» يتحدث الحاخام حيا عن المعاني المحتملة لعبارة «من بعيد». يشرح الحاخام شمعون أن زئير أنبين يرتفع عاليًا إلى الحكمة، ويسكب النعم من بعيد. ويقول إن زئير أنبين سيعود في النهاية وينزل لينضم إلى جماعة إسرائيل، فلا يخشى أحد إسحاق، أو العمود الأيسر، أو الأحكام. وهكذا أنقذ الله الحاخام حيا والحاخام يوسي بإعطائهما الكهف ليكونوا فيه آمنين.

٣٥١.

بدأ الحاخام حيا النقاش قائلاً: "فلا تخف يا عبدي يعقوب... فإني سأنقذك من بعيد" (إرميا ٣٠: ١٠). ثم تسأل: "من بعيد؟" كان ينبغي أن يُقال: "من قريب". وقد أوضحنا في سياق هذه الآية أن "من بعيد" تُشبه "يرجعون من بلد بعيد"؛ أي أنها تُشير إلى مكان. ومع ذلك، فإن "من بعيد" لها نفس معنى الكلمات: "ظهر لي الرب من بعيد" (إرميا ٣١: ٢) و"تأتي بطعامها من بعيد" (أمثال ٣١: ١٤). ما هذا؟ إنه النهر العميق، الحكمة، المسمى "بعيد"، كما هو مكتوب: "قلتُ: سأكون حكيماً، فكان بعيداً عني" (جامعة ٧: ٢٣). هذا هو المكان الذي ينبع منه نهر بينا ويتدفق.

٣٥٢.

"ويرجع يعقوب" (إرميا ٣٠: ١٠). يسأل: بما أنه قد قيل: "فلا تخف يا عبدي يعقوب"، فلماذا يقول أيضاً: "ويرجع يعقوب، ويكون هادئاً مطمئناً، ولا أحد يخيفه" (المصدر نفسه)، وهو تكرر؟ يجيب: كما تعلمنا، فإن القدوس، تبارك اسمه، أي زئير أنبين، يرتفع عاليًا، أي إلى الحكمة، كما هو مكتوب: "لماذا تقف يا رب بعيداً" (مزمور ١٠: ١). في الحكمة، كما هو موضح أعلاه. من ذلك المكان البعيد، "سأنقذكم"، أي سأسكب فيض الحكمة. «ويرجع يعقوب»: أي أن يعقوب، الملقب بـ«زئير أنبين»، سيرجع من «حكمة» وينزل إلى مكانه لينضم إلى جماعة إسرائيل، «ملكوت». يسود هادئاً ومطمئن، مما يعني أنه مطمئن إلى اتخاذ مسكنه فيها، في «ملكوت». «لا أحد يُخيفه»، أي من إسحاق، الذي هو العمود الأيسر والأحكام، كما هو مكتوب: «فارتعد إسحاق ارتجافاً جداً» (سفر التكوين ٢٧: ٣٣). لذلك كُتب: «وخوف إسحاق» (سفر التكوين ٣١: ٤٢)، الذي هو العمود الأيسر. عندما يُثار هذا الخوف، يكون يسود قد ذهب إلى مكان آخر ولا يُفيض على «ملكوت». ومن هنا، «يخاف الخطاة في صهيون» (إشعيا ٣٣: ١٤). سيخشون أحكام العمود الأيسر المسمى بالخوف الذي يزيل الـ "يسود"، لذلك لن يُعطي الكثير لـ "مالخوت". صهيون دقيقة، لأن صهيون هي "يسود" لـ "مالخوت"، لأن "يسود" لـ "زئير أنبين" تتركها بسبب أحكام اليسار. ولذلك، يقول: "ولا أحد يُخيفه". القدوس، تبارك اسمه، أنقذنا من بعيد وأخفانا في هذا المكان، في الكهف، في هدوء وسلام، دون أن يُخيفنا أحد. عندما يصنع القدوس، تبارك اسمه، معجزة، فإنه يصنعها كاملة.

٣٥٣.

افتتح الحاخام يوسي النقاش بالآية: "فقال لها باراك: إن ذهبتي معي، أذهب" (شفتيم ٨: ٤). يسأل: ما معنى ذلك؟ أجاب: بما أن الروح القدس يحل عليها، قال باراك إني سأنجو بفضلها ولن يصيبني أي مكروه. كما وضع باراك ثقته في امرأة لتخلص بفضلها، فكم بالأحرى نحن، عندما تكون التوراة معنا، والتي هي اسم الملك القدوس.

٥٣. «سأحمدك إلى الأبد لأنك أنت من صنعت ذلك». ابتهج الحاخامات عندما سمعوا تاجرين يتحدثان خارج كهفهما، يناقشان الآية المذكورة في العنوان؛ فخرجوا من الكهف للتحدث إليهما. قال الحاخام حيا إن الناس يشكرون الله كل يوم على العالم الذي خلقه. وروى التاجر أنه سمع الحاخام شمعون يقول إن الملك داود شكر الله على العالم الأخير، أي الملكوت. كما شرح الحاخام شمعون معنى «والآن، يا إلهنا، استجب لدعاء عبدك وتضرعاته... من أجل أدوناي»، ونتعلم أن اسم أدوناي يرمز إلى الشخيانه ويرتبط بالهيكل، مسكنها.

٣٥٤.

جلسوا داخل الكهف طوال ذلك اليوم. وعندما حل الليل، أضاء القمر الكهف. مر تاجران مع بغالهما المحملة بالخمير والطعام لأنفسهما. استراحا على حمولتهما. قالوا لبعضهما البعض: لنقض الليلة هنا. سنطعم الحمير ونسقيها ثم ندخل الكهف. فقال له صديقه: قبل أن نفعل ذلك، أرجو أن تشرح لي هذه الآية التي لا أفهمها.

٣٥٥.

فقال له: أي آية؟ فقال له: كلمة في الآية: "أحمدك إلى الأبد لأنك فعلت ذلك..." (مزمو ٥٢: ١١). لماذا تقول "فعلت" دون تحديد ما فعله؟ مكتوب أيضًا: "لأنه حسن أمام قديسيك" (المرجع نفسه). أليس حسنًا للآخرين؟ حقًا، إن القدوس، تبارك اسمه، صالح للجميع. لم يكن لديه جواب. قال: ويلٌ لتجارتنا التي تركنا من أجلها القدوس، تبارك اسمه. فرح الحاخام حيا والحاخام يوسي اللذان كانا جالسين في الكهف، يستمعان إلى كلامهما. قال الحاخام حيا للحاخام يوسي: ألم أقل لك إن القدوس، تبارك اسمه، عندما يصنع معجزة، يصنعها كاملة؟ خرجوا من الكهف نحو التجار.

٣٥٦.

عندما خرجوا، كان الحاخام حيا أول من بدأ بالآية: "سلام، سلام للبعيد والقريب" (إشعيا ٥٧: ١٩). هناك سلام مرتين هنا، سلام للبعيد و سلام للقريب، والجميع واحد؛ أي للبعيد الذي أصبح قريبًا، التائب الخاطئ، الذي كان بعيدًا من قبل وأصبح الآن قريبًا. وكلمة "بعيد" هنا تعني أن الإنسان عندما يبتعد عن التوراة، يكون بعيدًا عن القدوس، تبارك اسمه. القدوس، تبارك اسمه، يجذب القريب من التوراة إليه. قال للتجار: انضموا إلينا وادخلوا الكهف. فجاء التجار وانضموا إليهم. أنزلوا أحمال البغال وأطعموهم. ثم خرجوا جميعًا إلى مدخل الكهف.

٣٥٧.

قال أحد التجار: دع حكماء التوراة يشرحون لنا الآية: "سأحمدك إلى الأبد (حرفيًا: "العالم")، لأنك أنت من فعلت ذلك، وسأنتظر اسمك". ما معنى "أنت من فعلت" دون ذكر ماذا؟ مكتوب أيضًا، "لأنه حسن أمام قديسيك"، أليس كذلك حسن مع الآخرين؟

٣٥٨.

قال الحاخام حيا: "لقد فعلت". ماذا فعلت؟ العالم. أي أن معنى الآية هو أنني سأشكرك لأنك خلقت العالم. فمن أجل العالم الذي خلقه الله، تبارك اسمه، وأثبتته، يشكر الإنسان الله، تبارك اسمه، يوميًا.

"وسأنتظر اسمك، لأنه حسن، أمام قديسيك". هذا صحيح. اسم الله، تبارك اسمه، حسن أمام القديسين، لا أمام الأشرار الذين يستهزئون به يوميًا بعدم دراسة التوراة. قال له التاجر: هذا حسن، ولكنني سمعت شيئًا من وراء الجدار، أخشى أن أبوح به. قال له الحاخام حيا والحاخام يوسي: تكلم. التوراة لم تُوصَف لمكان واحد فقط.

٣٥٩.

قال لهما: ذهبتُ إلى اللد يومًا ما. دخلتُ المدينةً واتكأْتُ على جدار. كان الحاخام شمعون بن يوحاي في ذلك البيت، وسمعتُ منه هذه الآية: «أحمدك إلى الأبد (أي «العالم»)، لأنك أنت من صنعته». قال الملك داود «أحمدك» عن العالم الأخير، أي ملكوت، الذي خلقه، والذي يرتبط به الملك داود، والذي ورث فيه المملكة. «وأنتظر اسمك لأنه حسن»: هذا هو القدوس، تبارك اسمه، في توحيد هذا العالم الذي يُسمى حسنًا، أي يسود. يشرح الآية: متى يُسمى حسنًا؟ «أمام قديسيك». يسأل: من هم قديسوك؟

٣٦٠.

يجيب: هناك حسد وهناك حسد، وهما حسد علوي، حسد من زير أنبين، وحسد سفلي، حسد مُلبس بالملكوت عبر نتساح وهود. يُطلق على من على نتساح وهود اسم "وعود داود المحبة الصادقة (بالعبرية: حساديم)" (إشعيا ٥٥: ٣). عندما يمتلئ حساديم داود، نتساح وهود، بالخير المتدفق من عتيكا كاديشا، كتر، يُسمى يسود جيدًا وهو جيد أمام قديسيك (بالعبرية: حسيديخا)، الذين هم نتساح وهود. عندما يكون يسود فيه، في الخير، فإنه يُعطر العالم الأخير، الملكوت، وكل شيء مبارك. لذلك انتظر داود هذه الدرجة، يسود، أي الخير الذي يُضيء العالم، والذي يتمسك به، ألا وهو مالخوت.

٣٦١.

سمعت هذه الكلمات بهذا الشكل، ولكنني لا أعرف معناها. اقترب منه الحاخام حيا والحاخام يوسي وقبلاً رأسه. قال الحاخام حيا: من يستطيع أن يُغطي عينيك بالتراب يا حاخام شمعون؟ من مكانك، تُزلزل الجبال الشاهقة، حتى طيور السماء تُبتهج بكلماتك. ويلٌ للعالم حين ترحل عنه.

٣٦٢.

قال التاجر أيضًا: سمعتُ منه في ذلك الوقت أمرًا آخر، وهو الآية التي تقول: «والآن يا إلهنا، استجب لدعاء عبدك وتضرعاته... من أجل الرب» (دانيال ٩: ١٧). قال ما يلي: إذا كان اسم الرب أهم من أي اسم آخر، فمن الصواب أنه قال «من أجل الرب»، لأن الناس يقولون: افعل من أجل الملك. ولكن من المعلوم أن اسم الرب هو دار القضاء، أي الملكوت، التي تخرج منها الأحكام إلى العالم. من رأى أن الملك يُخاطب هكذا: «افعل من أجل عبدك، أو من أجل شيء أقل منك»؟

٣٦٣.

يجيب: بالتأكيد ينبغي أن يُقال ما قيل، لأن اسم الرب هذا قد خصص بيتًا للملك والهيكل في الأسفل، وهما متلازمان. لأن اسم أدوناي، الذي يرمز إلى الشخيانه، مرتبط بالهيكل، مسكنها، لارتباطهما المتبادل. فعندما يكون الهيكل قائمًا في الأسفل، يكون اسم أدوناي قائمًا في الأعلى. وهذا أشبه بقولنا للملك: ابن

هذا البيت وهذا الهيكل، حتى لا تجلس الملكة خارج هيكلها. وهنا أيضًا، "وأضئ بوجهك على قدسك الخراب، من أجل أدوناي" (دانيال ٩: ١٧) يعني: لماذا أطلب قدسك الخراب؟ إنه من أجل أدوناي، حتى لا يكون اسم أدوناي، ملكوت، خارج مسكنه، الهيكل.

٥٤. "إلوهيم، أنت إلهي، إليك أطلب بصدق". يقول التاجر إن داود عندما أنشد مزموره في الصحراء كان مرتبطًا باسم إلوهيم، أي جفوره. يشرح الحاخام شمعون أنه على الرغم من طرد داود من أورشليم، وبالتالي وجوده خارج المكان الذي تسكن فيه الشخيانه، إلا أنه استمر في البحث عن الله. الشخيانه هي بئر ماء حي، ومع ذلك كان داود في أرض قاحلة عطشى. قضى الحاخامات الليل في الكهف وسمعوا أصوات هدير الحيوانات في منتصف الليل.

٣٦٤.

اندهش الحاخام حيا والحاخام يوسي، وفرحا في تلك الليلة. بعد أن تناولوا الطعام، قال صديقه التاجر: سأخبركم بشيء درسته في ذلك اليوم، الآية التي تقول: "مزمور لداود، حين كان في بركة يهوذا" (مزمور ٦٣: ١). أنشد داود هذا المزمور عندما هرب من حماه وكان في الصحراء. يسأل: لماذا قال: "إلوهيم، أنت إلهي؛ إليك أطلب بصدق... في أرض قاحلة عطشى" (المرجع نفسه، ٢)؟ "إلوهيم، أنت إلهي" تعني أنني متعلق دائمًا باسم إلوهيم، وهو فوره، لأنه في الصحراء. أما عبارة "أطلبك" فهي صعبة الفهم، إذ لم يكن بإمكان داود أن يطلب القدوس، تبارك اسمه، في أرض بعيدة، بعد أن طرد من أرض الشخيانه، أي أورشليم.

٣٦٥.

يجيب: مع أن داود طرد من هناك، إلا أنه لم يتخلّ عن سعيه إلى القدوس، تبارك اسمه. سمعتُ أن عبارة "أسعى إليك" تُشبه قول أحدهم: أرغب في رؤيتك، لكنني لا أستطيع. أسعى إليك، لكنني خارج مسكن الشخيانه ولا أستطيع السعي إليك. "نفسي عطشى إليك" (المصدر نفسه)، لأن نفسي وجسدي يتوقان إلى أن يرى في حضرتك، لكنني لا أستطيع، لأنني "في أرض قاحلة عطشى، لا ماء فيها" (المصدر نفسه). خارج مسكن الشخيانه، تُعتبر "أرضًا قاحلة عطشى"، لعدم وجود ماء حيّ فيها. ما هو الماء الحيّ؟ إنه الشخيانه، كما هو مكتوب: "بئر ماء حيّ" (سفر التكوين ٢٦: ١٩). لذلك كُتب: "أرض قاحلة عطشى، لا ماء فيها".

٣٦٦.

قال الحاخام حيا والحاخام يوسي: إن الطريق مُمهّد أمامنا. دخلوا الكهف وناموا. عند منتصف الليل، سمعوا أصوات هدير حيوانات الصحراء فاستيقظوا. قال الحاخام حيا: هذا هو وقت مساعدة جماعة إسرائيل، أي ملكوت، التي تُسبّح الملك، أي زئير أنبين. قالوا: ليقبل كل واحد ما سمعه ويعرفه من التوراة. جلسوا جميعًا.

٥٥. غزال الصباح: يخبرنا الحاخام يوسي أن غزال الصباح هو جماعة إسرائيل، ويقول الحاخام شمعون إنها تأتي من الصباح، أو حسد. ويخبرنا عن رحلات الأرواح في الليل عندما ينام الناس، ويذكرنا لماذا من

الجيد الاستيقاظ عند منتصف الليل ودراسة التوراة في الوقت الذي يُسرّ فيه الله بالصالحين في جنة عدن.

٣٦٧.

افتتح الحاخام حيا النقاش قائلاً: "للمغني الرئيسي على غزال الصباح، مزموّر لداود" (مزموّر ٢٢: ١). من هي ظبية الصباح؟ إنها جماعة بني إسرائيل التي تُدعى "أيلة محبة وظيفية بهيجة" (أمثال ٥: ١٩). يسأل: هل الملكوت ظبية في الصباح فقط، وليس طوال اليوم؟ يجيب: التفسير هو أن الظبية من المكان المسمى أيلة محبة وظيفية بهيجة. إنها تأتي من المكان المسمى الصباح، كما في الآية: "خروجه كصباح مضمون" (هوشع ٦: ٣)، من الحسّد. قال الملك داود هذا عن جماعة بني إسرائيل، كما يفهم من عبارة "على ظبية الصباح"، التي هي الملكوت عندما تُلبس الحسّد.

٣٦٨.

تعالوا وانظروا: عندما يحلّ الليل، تُغلق أبواب العوالم العلوية والسفلية، وتنهض جميع القوى الخارجية، أي القوى البعيدة، لتجوب العالم، وتحوم حول أجساد البشر ومنازلهم وأسرتهم. يرون صورة الملك القدوس الذي يحميهم، فيخشون إيداءهم، لأن الناس يتقوّون في أسرتهم بكلمات الاسم القدوس ويحمون أنفسهم. تصعد أرواح الناس، كلٌّ حسب استحقاقها، كما سبق شرحه. طوبى للصالحين الذين تصعد أرواحهم أثناء نومهم ولا تُحتجز بلا داع في مكان غير مرغوب فيه.

٣٦٩.

عند منتصف الليل، يُعلن مناديٌّ عن فتح الأبواب. تهبّ ريح من الشمال، فيُضيء نور الحكمة العمود الأيسر، ويعزف على قيثارة داود، ملكوت، التي تعزف من تلقاء نفسها وتُسبّح الملك، زئير أنبين. القدوس، تبارك اسمه، يُسرّ مع الصالحين في جنة عدن.

٣٧٠.

طوبى لمن يستيقظ من نومه في ذلك الوقت ويجتهد في دراسة التوراة. يُدعى صديق القدوس، تبارك اسمه، وجماعة إسرائيل. بل يُدعون إخوته ورفاقه، كما هو مكتوب: «من أجل إخوتي ورفاقي، أقول الآن: سلام فيكم» (مزموّر ١٢٢: ٨). يُدعون رفقاء الجيوش السماوية والملائكة، كما هو مكتوب: «الرفقاء يسمعون صوتك» (نشيد الأنشيد ٨: ١٣).

٣٧١.

عندما يطلع النهار، يُعلن المنادي، فتُفتح أبواب الجانب الجنوبي، وتستيقظ النجوم والكواكب. تُفتح أبواب الرحمة، ويجلس الملك ليستمع إلى تسبيح الأصدقاء الذين قاموا في الليل. ثم تأخذ جماعة إسرائيل كلمات التسبيح وتصعد إلى الملك، زئير أنبين. جميع الأصدقاء الذين قاموا في الليل يتمسكون بجناحي الملكوت، وتستقر كلمات تسبيحهم في حضن الملك. ثم يأمر الملك بتسجيل كل هذه الكلمات.

٣٧٢.

في الكتاب يُسجل جميع أفراد بيته الذين يقومون في الليل، ويُرسم عليهم خيط من النعمة خلال النهار. بهذا الخيط من النعمة، يُتَوَجَّ الإنسان بتاج الملك، وهو سرّ الكتب الثلاثة الأولى، ويخشاه المخلوقات العليا والدنيا. يمرّ من جميع أبواب الملك ولا يجروّ أحد على إيقافه. حتى عندما يحكم المدّعون على العالم، لا يُصدرون عليه حكمًا، لأنه يحمل بصمة الملك، ومعروف أنه من قصر الملك. لذلك لا يُحاكم. طوبى لمن يدرسون التوراة من الصالحين، لا سيما عندما يرغب القدوس، تبارك اسمه، في سماع كلمات التوراة، في منتصف الليل.

٣٧٣.

تعالوا وانظروا: المعنى الخفي لهذا هو أن جماعة بني إسرائيل لا تقف أمام الملك، زئير أنبين، إلا وهي تحمل التوراة. ما دام جميع بني إسرائيل في أرض إسرائيل منشغلين بالتوراة، فإن جماعة بني إسرائيل تسكن بينهم. عندما يتكاسلون عن كلمات التوراة، لا تستطيع جماعة بني إسرائيل أن تكون معهم ولو للحظة. لذلك، عندما تستيقظ جماعة بني إسرائيل أمام الملك حاملةً توراة المخلوقات الدنيا، تزداد قوتها، ويفرح الملك القدوس باستقبالها.

٣٧٤.

عندما تأتي جماعة بني إسرائيل أمام الملك بدون التوراة، تضعف. ويلّ لمن يُضعف القوة العليا. لذلك، طوبى لمن يدرسون التوراة، خاصةً عندما يكون من واجبهم المشاركة مع جماعة بني إسرائيل، أي في منتصف الليل. ثم يُعلن القدوس، تبارك اسمه، عنهم: «وقال لي: أنت عبدي يا إسرائيل، الذي به أتمجد» (إشعيا ٤٩: ٣).

٥٦. «يا حارس، ماذا عن الليل؟» يتحدث الحاخام يوسي عن زمن السبي في أدوم، الذي لم يُعرف موعد انتهائه. ويُشبهه «الليل» بالملكوت التي لم تُربط بزئير أنبين. يدعو الله شعبه للعودة بالتوبة حتى ينتهي السبي.

٣٧٥.

افتتح الحاخام يوسي النقاش قائلاً: «عبء دوما (حرفياً: «الصمت»)). يناديني أحدهم من سعيير: يا حارس، ماذا عن الليل؟ يا حارس، ماذا عن الليل؟» (إشعيا ٢١: ١١). وقد شرح الأصدقاء هذه الآية في عدة مواضع، إلا أن «عبء دوما» يعني أنه طالما أن إسرائيل في السبي، فإن وقت انتهاء سبيهم مُحدد. لكن المنفى في أدوم هو عبء دوما، لأن نهايته غير معروفة كباقى المنفى.

٣٧٦.

قال القدوس، تبارك اسمه: «ناداني من سعيير»، أي سمعتُ صوتًا في منفى سعيير، صوت المظلومين، صوت الراقدين في التراب. ماذا يقولون؟ «يا حارس، ما أمر الليل؟ يا حارس، ما أمر الليل؟» يتوسلون إليّ من أجل ملكتي، التي تُدعى ليلاً، ويقولون: ماذا فعلت بملكتي؟

٣٧٧.

ثم جمع القدوس، تبارك اسمه، حاشيته - أي أقرب ملائكته السماوية - وقال: «ها هم أبنائي المحبوبون مضطهدون في المنفى. ومع ذلك، غير مكترئين بحزنهم، يسألون عن الملكة ويقولون لي: أيها الحارس، يا من تُدعى حارسًا، ماذا عن حراستك؟ أين الحراسة على بيتك؟ ماذا عن الليل؟ ماذا فعلت بالليل، بملكوت المسمى ليلاً؟ أهكذا حرسته؟» يشير مصطلح «ليل» أيضًا إلى ملكوت، لأنها تُسمى أحيانًا ليلاً وأحيانًا ليلاً. قبل أن تُلحق بزئير أنبين، تُسمى ليلاً، وعندما تُلحق، تُسمى ليلاً. لذا، كُتب: «إنها ليلة سهر» (سفر الخروج ١٢: ٤٢)، و«هذه الليلة» (المصدر نفسه).

٣٧٨.

ثم أجاب القدوس، تبارك اسمه، إسرائيل: «ها هي التي أسهر عليها، التي سأستقبلها وأكون معها». ومن هنا، «قال الحارس» (إشعيا ٢١: ١٢)، أي الذي يسهر على البيت، وهو القدوس، تبارك اسمه. «يأتي الصباح والليل» (المصدر نفسه): أولاً، صعد القدوس، تبارك اسمه، وأقام معه الصباح، يسود، الذي هو معه دائماً. الآن «يأتي الصباح»، مستعداً للارتباط بالليل، ملخوت، والليل أيضاً مُهيأ للاتحاد مع يسود. لقد حُجبا بسببك. إن كنت ترغب في ذلك، فلماذا تُماطل؟ «ارجعوا» (المصدر نفسه)، أي ارجعوا بالتوبة. «تعالوا»، أي تعالوا إليّ، وسنكون في نفس المسكن، ونعود جميعاً إلى أماكننا. ولذلك كُتب: «حينئذ يرد الرب إلهكم سبيكم» (تثنية ٣٠: ٣). لم يقل «يجعلكم تردون»، بل قال مرتين: «تردون»، مرة إلى جماعة إسرائيل، الذين سيردون إلى القدوس، تبارك اسمه، ومرة إلى القدوس، تبارك اسمه، الذي سيردون إلى جماعة إسرائيل. كُتب: «حينئذ يرد الرب إلهكم سبيكم، ويرحمكم، ويرجع (أو: يردون)» (ويجمعكم من جميع الأمم).

٥٧. «حين ترنمت كواكب الصباح معاً» يخبرنا التاجر أنه عندما يذهب الله إلى جنة عدن ليفرح بالصالحين، يسبحه الجميع وكل شيء بفرح. في الصباح، تسود الرحمة، فتُسبّح النجوم والكواكب الله وتُرَنَّم له. يتساءل التاجر حينها: لماذا تُرفع الهتافات (ترواه) إذا كانت الأحكام تُرفع في وقت الرحمة؟ يُفسّر الحاخام شمعون ذلك بأن الهتافات تُبطل سطوة الأحكام الشديدة. حدث كل هذا لأن إبراهيم استيقظ وذهب ليغرس شجرة أثل في بئر السبع.

٣٧٩.

بدأ التاجر حديثه قائلاً: "حين ترنمت كواكب الصباح معاً، وهَلَّ جميع بني الله فرحاً" (أيوب ٣٨: ٧). تعالوا وانظروا: عندما يذهب القدوس، تبارك اسمه، ليُسّر مع الصالحين في جنة عدن، فإن كل شيء، أي جميع مراتب العالم السفلي، يسبحه، وتستيقظ جميع الكائنات، العليا والدنيا، نحوه. جميع الأشجار، مراتب جنة عدن، تبدأ بتسبيحه، كما هو مكتوب: "حينئذ تُسبّح أشجار الغابة عند حضور الرب لأنه آتٍ..." (أخبار الأيام الأول ١٦: ٣٣). حتى طيور الأرض تُسبّحه. ثم تخرج شعلة وتضرب أجنحة الديك، فيصرخ مُسبِّحاً الملك القدوس، ويدعو الناس إلى العمل في التوراة، في تسبيح سيدهم وخدمته. طوبى لمن ينهضون من فراشهم ليدرسوا التوراة.

٣٨٠.

عندما يطلع الصباح، تُفتح أبواب الجنوب، أبواب الرحمة، وتنطلق أبواب الشفاء إلى العالم. تهب ريح الشرق، ريح أنبين، وتعم الرحمة، وتبدأ جميع النجوم والأبراج، التي هي درجات، المعينة تحت حكم

الصباح، الذي هو يسود، المتألق بالرحمة، في التسبيح والترنيم للملك السماوي. ومن هنا، "عندما ترنمت كواكب الصباح معًا، وهتف جميع أبناء الله فرحًا". يسأل: ما شأن أبناء الله، وهم الدينونة، بالهتاف (حرفيًا "ترواه") في هذا الصباح، وقت الرحمة، إذا كانت جميع الأحكام قد زالت عندما تستيقظ الرحمة في العالم؟ يجيب قائلًا: "هتف جميع بني الله فرحًا" وهذا يعني أن قوة الأحكام الشديدة قد تحطمت وقوتها قد انكسرت، لأن كلمة "هتف" (بالعبرية: ياريو) تعني حرفياً "تحطمت"، كما هو مكتوب: "الأرض قد تحطمت تماماً" (بالعبرية: روا) (إشعياء ٢٤: ١٩).

٣٨١.

حدث كل هذا، أي أن الأحكام الشديدة قد تحطمت، لأن الصباح قد أشرق على العالم، وهو يسود، واستيقظ إبراهيم، الذي هو حسد، وذهب ليغرس شجرة أثل في بئر السبع، وشجرة الأثل هي زئير أنبين وبئر السبع هي ملخوت. لأنه من خلال إبراهيم، الذي هو حسد، اتحدت زئير أنبين وملخوت. سمعت أنها كانت بالفعل في بئر السبع، وهي ملكوت. وقد كتب أيضًا: "ودُعي هناك باسم الرب، الإله الأزلي" (سفر التكوين ٢١: ٣٣)؛ أي اتحاد زئير أنبين وملكوت، حيث الرب هو زئير أنبين والإله الأزلي هو ملكوت.

٥٨. "ما إن أشرق الصباح" يقول التاجر الآخر إن "أشرق الصباح" يعني زوال الأحكام وحلول الرحمة في العالم. ويقول إن كل شيء يتعلق بدرجات محددة، ويخبرنا أن الشمس درجة سماوية. ثم يغادر الحاخامات الكهف، إذ قد طلع الصباح.

٣٨٢.

بدأ التاجر الآخر النقاش بالآية: "ولما أشرق الصباح انصرف الرجال" (سفر التكوين ٤٤: ٣). ما معنى "أشرق الصباح"؟ يجيب: لقد فهمتها على النحو التالي: ما هو "الصباح"؟ معناه أنه عندما يأتي الصباح، عندما تُرفع الأحكام ويرغب الحسد في الاستيقاظ، فإن جميع من هم في جانب الحسد يزورون مكانهم، الحسد، وينشرون البركات في العالم. ومن هنا جاء قولنا: "أشرق الصباح"، لأن الرحمة تحل في العالم ويبقى الحسد في مكانه. ثم يكون الصباح مشرقًا، وقد كتب: "ورأى الله النور أنه حسن" (سفر التكوين ١: ٤)، لأن "النور" هو الحسد و"الحسن" هو يسود، يُسمى "حسنًا" ويُسمى "صباحًا". يستيقظ الحسد مع الصباح، أي يسود. هذا هو معنى عبارة "كان الصباح نورًا".

٣٨٣.

تعالوا وانظروا أن كل شيء يتعلق بدرجات محددة. من المعلوم أن الليل هو ملكوت، ومن المعلوم أيضًا أن عبارة "كان الصباح نورًا" هي درجة عليا، أي يسود، وهي دائمًا في ملكوت عندما تكون مُضيئة. متى تكون في ملكوت؟ عندما تُشرق الشمس. من المعلوم أن الشمس درجة عليا تُعطر كل شيء وتُشرق على كل شيء، أي تيفيرت، كما هو مكتوب: "لأن الرب إلهه شمس ومجن" (مزمو ٨٤: ١٢). "كان الصباح نورًا": هي يسود التي تُشرق بنور الشمس، تيفيرت، ويسود تُشرق على الليل، ملكوت. لذلك، كل شيء مُترابط. عندما يشرق الصباح، يتحد جميع سكان العالم، أي جميع مراتب ملكوت العالم، في فرح ويستقرون فيه. الآن وقد بزغ الفجر، فقد حان الوقت لننطلق.

٣٨٤.

باركهم الحاخام حيا والحاخام يوسي، وقبلاً رؤوسهم، وودعوهم. قال الحاخام حيا للحاخام يوسي: تبارك الرحمن الذي هياً لنا الطريق. حقاً، إنه القدوس، تبارك اسمه، الذي أرسلهم إلينا. طوبى لمن يدرس التوراة ولا يتهاون فيها لحظة. خرج الحاخام حيا والحاخام يوسي من الكهف ومضوا في طريقهم. قال الحاخام يوسي: لا شك أن قلبي مُفعمٌ بمحبة هؤلاء التجار. قال الحاخام حيا: لا عجب في ذلك، فحتى طيور السماء تُنشد كلمات حكيمة في أيام الحاخام شمعون، لأن كلماته تُسمع في كل مكان.

٥٩. يقول الحاخام حيا إنه ما دام موسى حياً، لم يأت جيلٌ مثله منذ ذلك الحين، جيلٌ رأى مجد الله. حتى أن عذراءاً رأت عند انشقاق البحر ما لم يره حزقيال. إذا كان لأهل الصحراء هذه الحكمة، فكم بالأحرى للحاخام شمعون وتلاميذه! في المستقبل، بعد رحيل الحاخام شمعون، سيبحث الناس عن كلمات الحكمة، لكنها ستكون خفية، ولن يكون هناك من يكشف أعماق الحكمة في التوراة. يقول الحاخام يهودا إنه في زمن المسيح، سيكشف الله أسرار التوراة العميقة، وسيعرف الجميع الله، من أصغرهم إلى أكبرهم.

٣٨٥.

افتتح الحاخام حيا النقاش بالآية: "وقال الرب لموسى: ها أنت تنام مع آبائك..." (سفر التثنية ٣١: ١٦). تعالوا وانظروا: ما دام موسى حياً في العالم، كان يُوصي بني إسرائيل ألا يُخطئوا أمام القدوس، تبارك اسمه. ولأن موسى كان بينهم، فلا جيل مثله حتى يأتي جيل الملك المسيح، الذي سيرى مجد القدوس، تبارك اسمه، كما رأوه، لأنهم بلغوا ما لم يبلغه أي جيل آخر.

٣٨٦.

لقد علمنا أن عذراءاً رأت في البحر ما لم تره عين النبي حزقيال. فإذا كانت العذارى قد بلغت هذا الحد، فكيف بنساء بني إسرائيل، وأبنائهن، والرجال، والسنهدرين، والرؤساء، والنبي موسى، الذي هو فوق الجميع؟ وإذا كان هؤلاء التجار في الصحراء قد نطقوا بهذه الحكمة، فكيف بحكمة حكماء الأجيال، وبالأخص أولئك الذين يقيمون مع الحاخام شمعون ويتعلمون منه كل يوم؟ فكيف بالحاخام شمعون، الذي هو فوق الجميع؟

٣٨٧.

بعد وفاة موسى، كُتب: «ويقوم هذا الشعب ويضل...» (المصدر نفسه). ويلٌ للعالم حين يرحل عنه الحاخام شمعون، حين تُغلق ينابيع الحكمة عنه، حين يبحث الإنسان عن كلمات الحكمة فلا يجد من ينطق بها. سيضل العالم أجمع في التوراة، ولن يكون هناك من يوقظه بالحكمة. عن ذلك الزمان، يقول: «وإن أخطأت جماعة إسرائيل كلها عن جهل» (سفر اللاويين ٤: ١٣)، أي إن أخطأوا عن جهل بالتوراة، فذلك لأنهم لن يعرفوا سبلها. لماذا؟ لأن «الأمر يكون مخفياً عن أعين الجماعة» (المصدر نفسه)، إذ لن يكون هناك من يكشف عمق التوراة وسبلها. ويلٌ للجيل الذي سيكون في العالم حينها!

٣٨٨.

قال الحاخام يهودا: سيكشف القدوس، تبارك اسمه، أسرارًا عميقة من التوراة في زمن المسيح، "لأن الأرض ستمتلئ بمعرفة الرب كما تغطي المياه البحر" (إشعياء ١١: ٩)، "ولن يعلموا بعد كل واحد جاره، ولا كل واحد أخاه، قائلين: اعرف الرب، لأنهم جميعًا سيعرفونني، من أصغرهم إلى أكبرهم" (إرميا ٣٣: ٣). آمين. فليكن كذلك.

٦٠. "عندما يخطئ الحاكم" يتساءل الحاخام يتسحاق عن سبب الإيحاء بأن الحاكم سيخطئ بينما قد يخطئ الكاهن. يوضح الحاخام شمعون أن الحاكم سيخطئ بسبب كبريائه لعلمه أن جميع الشعب تحت سلطته - فمسألة خطيئته لا جدال فيها. لهذا السبب يجب أن يقدم الحاكم هدية الحجارة التي توضع على الإيفود والدرع على قلب الكاهن، وليس غيرهم من الرجال. بهذه الطريقة يكفر الحاكم عن أنفسهم.

٣٨٩.

"إذا أخطأ حاكم، وفعل شيئًا عن جهل... ووقع عليه ذنب" (سفر اللاويين ٤: ٢٢). بيّن الحاخام يتسحاق سبب كتابة "إذا" دائمًا، مثل: "إذا أخطأ الكاهن الممسوح" (المصدر نفسه، ٣)، أو "وإذا أخطأت جماعة إسرائيل كلها عن جهل" (المصدر نفسه، ١٣). ومع ذلك، كُتب هنا: "إذا أخطأ حاكم" بدلًا من: "إذا أخطأ الحاكم". ماذا يُعلّمنا هذا؟

٣٩٠.

يجيب: الكهنة ليسوا كثيري الخطيئة، فالكاهن دائمًا ما يحرس نفسه لأن عبء سيده عليه يوميًا، عبء إسرائيل كلها وعبء كل فرد منهم. إنه لأمر عجيب حقًا إن أخطأ. لذلك كُتب: "إذا"، وأيضًا: "وإذا أخطأت جماعة إسرائيل كلها عن جهل". من العجيب أن يُعثر عليهم جميعًا وهم يرتكبون نفس الخطيئة، فإذا أخطأ بعضهم، لم يخطئ آخرون. لذلك كُتب: "وإن". ولكن هنا، "إذا أخطأ حاكم"، فمن المؤكد أنه أخطأ، لأن قلبه يمتلئ بالكبرياء لأن جميع الناس يتبعونه ويخضعون لسلطته. ومن هنا جاء قول: "إذا أخطأ حاكم"، أي بمخالفة وصية سلبية والوقوع في خطيئة ضد إحداها. لذلك لم يُذكر عنه "وإن"، لأن مسألة خطيئته هذه لا جدال فيها.

٣٩١.

افتتح الحاخام يهودا النقاش بالآية: "وأحضر الحكام أحجارًا من العقيق، وأحجارًا للترصيع، للصندوق، وللصدر" (سفر الخروج ٢٧: ٣٥). وتساءل: ما الفرق هنا؟ لماذا أحضر الحكام هذه الأشياء ولم يحضرها رجال آخرون؟ لقد كُتب بالفعل: «مَنْ كان قلبه راغبًا فليحضر قربانًا للرب» (المصدر نفسه، ٥)، و«وأحجارًا من العقيق، وأحجارًا تُوضع على الإيفود وعلى الصدر» (المصدر نفسه، ٩). أمر كل إنسان بهذا.

٣٩٢.

يجيب: قال القدوس، تبارك اسمه: «مع أن هذه الهبة متاحة للجميع، فليأت الحكام بهذه الحجارة». ما السبب في ذلك؟ توضع الحجارة على قلب الكاهن، فقال القدوس، تبارك اسمه: «ليأت الحكام المتكبرون، وليأتوا بهذه الحجارة التي على قلب الكاهن، فيُكفّر عن كبريائهم». وقد كُتب أيضًا: «وتكون

على قلب هارون حين يدخل أمام الرب» (سفر الخروج ٢٨ : ٣٠). لهذا السبب أحضر الحكام أحجار العقيق، ليكفّروا عن أنفسهم.

٣٩٣.

لذلك، كُتِبَ بالتأكيد: «إذا أخطأ حاكم، وفعل عن جهل شيئاً من وصايا الرب إلهه فيما لا يجوز فعله» (سفر اللاويين ٤ : ٢٢). وقد أوضحنا أنه فعل ذلك بمخالفة أحد الأحكام السلبية. "إذا علم بخطيئته التي ارتكبها" (المصدر نفسه، ٢٣): إنما لم يكثر لذنوبه إلا لأن قلبه قد امتلأ بالكبرياء. ولم يُعرف له إلا لاحقاً، فتاب.

٦١. لهيب تحت جناحي الديك: نتعلم أن التوراة تُفهم بوضوح أكبر في الليل لأن التوراة الشفوية هي سر الملكوت المسمى الليل. يصبح الديك في منتصف الليل لأنه يستيقظ على لهيب الغفورة ويحتاج إلى إيقاظ العالم لترتيل التوراة. وعندما ينبج النهار، يضع الله خيطاً من النعمة على أولئك الذين درسوا التوراة في الليل حتى ينجوا من كل شيء. نتعلم أن أي آية تذكر "خالقي" تشير إلى القدوس، تبارك اسمه.

٣٩٤.

جلس الحاخام يهودا والحاخام يوسي ليلةً منشغلين بالتوراة. قال الحاخام يهودا للحاخام يوسي: أرى أن التوراة التي تُدرس ليلاً أوضح من التوراة التي تُدرس نهاراً. لماذا؟ قال له: لأن وضوح التوراة المكتوبة يكمن في التوراة الشفوية، سر الملكوت المسمى ليلاً والمسمى التوراة الشفوية، بينما التوراة الشفوية، وهي الملكوت، تحكم ليلاً وتكون أكثر يقظة من النهار. عندما يسود الملكوت، تكون التوراة واضحة.

٣٩٥.

بدأ الحاخام يوسي النقاش قائلاً: "ولكن لا أحد يقول: أين إلوها خالقي، الذي يُنشد في الليل؟" (أيوب ١٠ : ٣٥). تعال وانظر: عندما تهب ريح الشمال في منتصف الليل، أوضحنا أن لهباً يخرج ويضرب تحت جناحي الديك، فيرفرف بجناحيه ويصيح. عندما تلمسه الشعلة وتتحرك نحوه، ينظر إليها ويرتجف ويبكي، باحثاً عن مجد سيده ليطيع أمره وينادي الناس: انهضوا واعبدوا القدوس، تبارك اسمه.

٣٩٦.

لذلك يُدعى ديكاً، مشتقاً من كلمة "مراقبة" وكلمة "ديك" (عبرية: جيفر)، لأنه يُوقظ بلهيب غفورة ويأتي من جانب غفورة ليوقظ العالم. يقف المؤمنون هناك ويمنحون القوة والعزيمة لجماعة إسرائيل، ملكوت. وهذا ما يُسمى بترتيل التوراة. باستيقاظه في منتصف الليل، نال داود المملكة لنفسه ولأبنائه إلى الأبد، جيلاً بعد جيل.

٣٩٧.

عندما يصبح الديك والناس نائمون في أسرّتهم ولا يقومون، يصبح الديك لاحقاً ويقول ما قاله، كما سبق أن أوضحنا. ثم يرفرف بجناحيه ويقول: ويلٌ لفلان، الذي غير سيده وتخلي عنه سيده، لأن روحه لم تستيقظ ولم ير مجد الملك.

٣٩٨.

عند بزوغ الفجر، ينادي منادٍ قائلاً عنه: "لكن لا أحد يقول: أين إلهي خالقي، الذي يُنشد في الليل؟" وذلك ليعينه بالتسبيح، حتى يُعينه كل شيء. يسأل: "خالقي (حرفياً: 'صانعي')": كان ينبغي أن تكون بصيغة المفرد. لماذا كُتب "صانعي"؟ يُجيب: هذا ينطبق عندما يستيقظ الإنسان في منتصف الليل وينشغل بترتيل التوراة، إذ لا يُتلى ترتيل التوراة إلا في الليل، عندما يدرسها. عند بزوغ الفجر، يضع القدوس، تبارك اسمه، وجماعة إسرائيل عليه خيطاً من النعمة لينجو من كل شيء وليُشرق عليه نوره بين المخلوقات العليا والدنيا.

٣٩٩.

قال الحاخام يهودا: سمعت أن الحاخام أبا تحدث عن الآية قائلاً: "أين إلهي خالقي؟" كان ينبغي أن يقول: "الذي يصنعني". لماذا نقول "صانعي"؟ يجيب: كما قلت، عندما يستيقظ الإنسان في منتصف الليل ويدرس التوراة، يستيقظ إبراهيم عند الفجر بخيط نعمته، الذي كُتب عنه: "من خيط إلى رباط حذاء..." (سفر التكوين ١٤: ٢٣). القدوس، تبارك اسمه، وجماعة إسرائيل يُشكّلونه ويجعلونه كل يوم خليفة جديدة. ومن هنا، "إلهي صانعي".

٤٠٠.

لقد أوضحنا أن كلمة إلهي تُكتب El Vav Hei. إيل هو إبراهيم، الذي كُتب عنه "إيل العظيم". واف هو القدوس، تبارك اسمه، أي زئير أنبين. وهي هي جماعة إسرائيل، أي ملخوت. هذه هي إلهي، التي تُشير إلى حسد، وزئير أنبين، وملخوت. إنهم يصنعون الإنسان ويُشكّلونه كل يوم. لذا فإن الآيات التي تقول "صانعي"، مثل "ليفرج إسرائيل بصانعيه" (مزمور ١٤٩: ٢)، تشير إلى القدوس، تبارك اسمه. قال الحاخام يوسي: بالتأكيد هذا صحيح، وكل شيء يؤدي إلى نفس النتيجة.

٦٢. يقول الحاخام شمعون: «أو إذا علم بخطيئته التي ارتكبها». أمر الله جماعة بني إسرائيل بإبلاغ الإنسان بأحكامهم عن أي خطيئة ارتكبها. فكلما أخطأ الإنسان ولم يتب إلى الله، تستيقظ روحه وتشهد له. وعندما تحاكم جماعة بني إسرائيل إنساناً، تستيقظ روحه للتوبة أمام الله، فيتواضع ويقدم قرباناً. ويضيف الحاخام شمعون تفسيراً آخر، وهو أن الإنسان الذي يستيقظ ليلاً ليدرس التوراة، تُخبره التوراة بخطيئته، كما تُخبر الأم طفلها بكلمات لطيفة، ثم يتوب من تلقاء نفسه. كما يُخبرنا الحاخام شمعون أيضاً لماذا عوقب داود من خلال ابنه أبشالوم.

٤٠١.

استهلّ الحاخام يهودا النقاش بالآية: "أو إذا علم بخطيئته التي أخطأ بها" (سفر اللاويين ٤: ٢٣). وتساءل: "أعلموه" من أي جهة؟ من الذي ينبغي أن يعلمه؟ كان ينبغي أن يُقال: "أو إذا علم خطيئته"، فلماذا "أعلموه"؟ فأجاب: أمر الله، تبارك اسمه، جماعة بني إسرائيل بإخبار الرجل بالخطيئة التي ارتكبها. وبماذا تُعلمه؟ بعقابها، كما هو مكتوب: "السماء تكشف إثمها، والأرض تقوم عليه" (أيوب ٢٠: ٢٧). ومعنى "أعلموه" هو كمن يأمر آخر بإخباره، كما هو مكتوب في صيغة الأمر. أي أنه يأمر ملكوت إبلاغه.

٤٠٢.

لقد تعلمنا أنه عندما يخطئ الإنسان أمام القدوس، تبارك اسمه، ولا يكثر لخطيئته ولا يتوب عنها أمام القدوس، تبارك اسمه، بل يتجاهلها، فإن روحه تنهض وتشهد أمام القدوس، تبارك اسمه. يأمر الملك جماعة إسرائيل قائلاً: "عرّفوه خطيئته التي أخطأ بها"، أي أنزلوا عليه العقاب ودعوه يعرف خطيئته، كما في الآية: "عرّفوا أورشليم رجاساتها" (حزقيال ١٦: ٢). حيث إن عبارة "عرّفوه" هي صيغة أمر.

٤٠٣.

عندما يصله يوم الحساب، تستيقظ روحه للتوبة أمام سيده. فيتواضع ويقدم قرباناً، لأن صاحب القلب المتكبر يخطئ وينسى خطيئته ولا يكثر لها. لذلك، فإن الله القدوس، تبارك اسمه، مستعد له، ويأمره أن يُعرّفه بخطيئته حتى لا ينساها.

٤٠٤.

قال الحاخام يوسي: هذا صحيح لا محالة. لقد رأينا في قصة داود أنه بعد أن ارتكب الفعل مع بثشبع، لم يُعر الأمر اهتماماً. فقال له الله القدوس، تبارك اسمه: لقد نسيت، سأذكرك به. مكتوبٌ على الفور: "أنت هو الرجل. هكذا يقول الرب إله إسرائيل" (صموئيل الثاني ١٢: ٧). أنت هو الرجل الذي لم يتذكر الخطيئة، أنت هو الرجل الذي نسيها. بماذا أبلغه؟ باستخدام الحكمة.

٤٠٥.

قال القدوس، تبارك اسمه: «عرّفوه خطيئته التي أخطأ بها» (سفر اللاويين ٤: ٢٣). هذه الكلمات حق، وهي كذلك، إذ لم يُكتب: «أو إن عُلِمَ له»، كما في: «أو إن عُلِمَ أن الثور اعتاد النطح منذ زمن طويل» (سفر الخروج ٢١: ٣٦). من يستيقظ ليلاً ليدرس التوراة، تُعرّفه التوراة بخطيئته. ليس عقاباً قاسياً، بل كما تُعرّف الأم طفلها بكلمات حنونة. فلا ينسى بل يتوب أمام سيده.

٤٠٦.

قد تقول: كان داود يستيقظ في منتصف الليل. فلماذا أتوا إليه ليُعرّفوه بخطيئته بالعقاب؟ يجيب: داود مختلف لأنه أخطأ في حق ما كان مُتعلقاً به، أي الملكوت، وهو ما يستوجب العقاب. لذلك حُكِمَ عليه بحسب خطيئته. لأنه أخطأ في حق الملكوت المقدسة التي كان مرتبطاً بها، كونه مركبتها، وفي حق أورشليم المقدسة التي تُقابل الملكوت. لذلك طُرد من أورشليم وسُلبت منه مملكته، حتى يُكفّر عن ذنبه ويتوب توبة نصوحاً.

٤٠٧.

قال الحاخام يهودا: لماذا عاقب القدوس، تبارك اسمه، داود من خلال ابنه، كما هو مكتوب: «ها أنا أقيم عليك شراً من بيتك» (صموئيل الثاني ١٢: ١١)؟ قال الحاخام يوسي: لقد أوضحنا أن السبب في ذلك هو أنه عندما يقوم رجل آخر ضده، فلن يرحمه. قال له: لكن أبشالوم أراد قتل أبيه بمكائد شريرة أكثر من أي رجل آخر. قال له: لم أسمع بهذا.

٤٠٨.

قال له: سمعت أن داود أخطأ مع بثشبع، سر الملكوت. قال القدوس، تبارك اسمه: ليأت ابن ابنة إله غريب وينتقم. من هو هذا؟ إنه أبشالوم، ابن امرأة جميلة أُسرت في الحرب. ومن هذا، تعلمنا أن من يأخذ مثل هذه المرأة في الحرب ويشتهيها، يُولد منها في النهاية ولد عاقٍ متمرّد. لماذا؟ لأن النجاسة لم تُكف عنه بعد، كما سبق أن أوضحنا.

٦٣. «أقسم الرب بيمينه». نتعلم أنه كلما أخطأ الإنسان أمام الله، هناك درجة أعلى تُقابل هذا الذنب، وهي تُفحص الإنسان وتُحكمه. فإن تاب، مُحي الذنب، وإن لم يتب، سُجّل الذنب في تلك الدرجة. فإن استمر في الخطيئة، أُضيفت إليه درجة فوق درجة حتى بلغ خمس درجات. ثم يكتمل الحكم ويستقر على الإنسان، ويُضمّ اليسار إلى اليمين.

٤٠٩.

استهلّ الحاخام يوسي النقاش قائلاً: "أقسم الرب بيمينه وبذراع قوته" (إشعيا ٦٢: ٨). وقد سبق شرح هذه الآية، ولكن تعالوا وانظروا: ما دام الإنسان يخطئ أمام القدوس، تبارك اسمه، فهناك درجة أعلى تُقابل هذا الخطيئة، تُحاسب الإنسان وتُختبره. فإن تاب توبة نصوحاً أمام ربه، زالت الخطيئة، ولم يعد للدينونة سلطان عليه أو تصله. وإن لم يتب، سُجّلت الخطيئة في تلك الدرجة. فإن استمر في الخطيئة، حلّت عليه درجة أخرى، تُوافق حكم الدرجة الأولى. عندئذٍ يحتاج إلى توبة أشد. فإن استمر في الخطيئة، تُضاف إليه درجات فوق درجات حتى يصل إلى خمس درجات.

٤١٠.

عندما يُحاسب اليمين ذلك الإنسان ويُوافق ذلك الحكم، يكون اليسار مُستعداً للموافقة على اليمين ليُدْرَج ضمنه. بمجرد أن يتفق اليسار مع اليمين، لا يعود الأمر متعلقاً بالتوبة. وقد سبق شرح ذلك. حينها يتفق الجميع على أن ذلك الرجل سيستخدم الحكم، ويحل عليه الحكم.

٤١١.

عندما يكتمل الحكم ويحل على الرجل، يُختتم وتُوضع الأصابع خمسةً مقابل خمسة، اليمين داخل اليسار، كدلالة على أن الجميع اتفقوا على ذلك الحكم. ثم تُفرد يداها؛ أي تُشَبك الأصابع، مما يدل على أن ذلك تم دون قصد منه. لذلك كُتب: «يمينك يا رب عظيمة في قوتها، يمينك يا رب حطمت العدو» (سفر الخروج ١٥: ٦)، مما يعني أن اليسار كان جزءاً من اليمين وأن الحكم قد اكتمل. حينها يُحسم كل شيء. لذلك، عندما يُريد القدوس، تبارك اسمه، أن يُصلح كل شيء، كُتب: «أقسم الرب بيمينه وبذراع قوته. لن أُعطي قمحك طعاماً لأعدائكم بعد الآن...» (إشعيا ٦٢: ٨).

٦٤. الأنواع الأربعة: يقول الحاخام يهودا إن الإنسان يُسمى شجرة، وأن المرأة التي أخذت من جنبه تُشير إلى ثمرة شجرة الحمضيات. ويتحدث أيضاً عن شجرة النخيل التي تنمو سبعين عاماً. يقول الحاخام يوسي إن ثمرة شجرة الحمضيات هي مذبح، ملكوت، لأن كل سبعين عاماً تُعطي ملكوت نصيباً، وهي مُباركة بها جميعاً. من هذا يستنتج أن من يُخطئ ويُفسد المذبح، ملكوت، يُخطئ ضد جميع سفروت زئير أنبين السبعة ويُفسدها. نقرأ عن زوت، المذبح الذي مسح هارون؛ يطوف بنو إسرائيل حول

المذبح خلال عيد المظال، حاملين بذلك القرابين لجميع أمم العالم. ويُطوفون حول المذبح طلباً للبركة من منبع النبع، بينا. وقد تم التركيز بشكل كبير على الرقمين سبعة وسبعين في هذا القسم.

٤١٢.

استهلّ الحاخام يهودا النقاش بالآية: "ثمرة شجرة الحمضيات، أغصان النخيل" (سفر اللاويين ٢٣: ٤٠). ما هي ثمرة شجرة الحمضيات؟ إنها الأتروج. يسأل: هل ينمو الأتروج على شجرة حمضيات؟ هناك أشواك كثيرة تحيط بشجرة الأتروج من كل جانب، وتقولون: "ثمرة شجرة الحمضيات". يجب: سرّ هذه الكلمات يكمن في أنه مكتوب: "ومن الجنب الذي أخذه الرب الإله من آدم، صنع امرأة، وأحضرها إلى آدم" (سفر التكوين ٢: ٢٢). ومكتوب أيضاً: "عظم من عظامي ولحم من لحمي" (سفر التكوين ٢٣). وهذا يشير إلى ثمرة شجرة الحمضيات. من أين لنا أن نعرف هذا؟ لأن الإنسان يُدعى شجرة، كما هو مكتوب: "لأن شجرة الحقل إنسان" (سفر التثنية ٢٠: ١٩).

٤١٣.

"أغصان النخيل": تنمو النخلة سبعين سنة، إشارة إلى يسود من زئير أنبين، التي تُبنى فيها السبعون سنة العلوية، سرّ الكتب السبعة - حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود، وملخوت - كل منها يتضمن عشرة، أي سبعين سنة إجمالاً. وهي مربوطة (بالعبرية: نيكبات)، أي متصلة من الأعلى بزئير أنبين ومن الأسفل بملخوت. ولذلك تُسمى أغصاناً (بالعبرية: كابوت)، والتي تعني مربوطة، لأن يسود ترتفع إلى هذا المكان وذاك، زئير أنبين وملخوت. لذا، فإن عبارة: "لأن كل ما في السماء وعلى الأرض" (سفر أخبار الأيام الأول ٢٩: ١١) دقيقة، بمعنى أن "يسود" المسمى "الكل" مرتبط بالسماء، "زئير أنبين"، وبالأرض، "مالخوت".

٤١٤.

قال الحاخام يوسي: إن ثمرة شجرة الحمضيات مذبح، "مالخوت"، يُنتج الثمار والبراعم في كل اتجاه. لماذا تُسمى ثمرة شجرة الحمضيات؟ لأنّ على مدى سبعين عامًا، تُعطي جميع السّفُروت السبعة - حسد، غفورا، تيفيرت، نَشاح، هود، يسود، ومالخوت لزئير أنبين، وكلّ منها يشمل عشرة، أي سبعين - نصيباً لملخوت، فتُباركها جميعها، وتُسمى زئير أنبين بشجرة الحمضيات. فماذا يُعلّمنا هذا؟ إن من يُخطئ ويُفسد المذبح، أي ملخوت، يُخطئ ضدّ جميع السّفُروت السبعة لزئير أنبين ويُفسدها، لأنّ ملخوت مُرتبطة بما هو مُرتبط ومُتصل في الأعلى، أي يسود لزئير أنبين. لذلك فهما متصلان ببعضهما، الملكوت والفروع السبعة لزهر عنبين، وقد كُتب: "ثمرة شجرة الحمضيات، أغصان النخيل"، للدلالة على ارتباطهما ببعضهما، بدلاً من "والأغصان"، حيث كان حرف الواو سيفصل بين ثمرة شجرة الحمضيات، الملكوت، والتمر، وهو يسود. لم يختلف الحاخام يوسي والحاخام يهودا إلا في ترتيب الآيات.

٤١٥.

مكتوب: «هذا (بالعبرية: زوت) هو نصيب مسحة هارون، ومسحة بنيه» (سفر اللاويين ٧: ٣٥). ماذا يُعلّمنا هذا؟ أن زوت هو المذبح، ملكوت، الذي مسحه هارون، وهو حسيد زئير أنبين، كما هو مكتوب: «وتمسحون مذبح المحرقة، وجميع أوانيه» (سفر الخروج ٤٠: ١٠). «ومسحة بنيه»: هذه هي بقية

نصيب زئير أنبين النازل من حسيد، لأن المذبح، ملكوت، يُمسح من قِبَلهم جميعًا، ويُعظَّم، ويُبارك، ويُطَهَّر.

٤١٦.

تعالوا وانظروا كيف يُطَوَّف حول المذبح مرة كل يوم، وسبع مرات في نهاية عيد المظال. ماذا يُعلِّمنا هذا؟ دعا ملكٌ ضيوفًا وانشغل بهم. وكان للملك ابنةٌ وحيدة. فقالت له: يا سيدي الملك، إنك لا تهتم بي بسبب الضيوف. فقال لها: أقسم بحياتك يا ابنتي، سأهبك كل يوم هديةً تساوي جميع الهدايا.

٤١٧.

وبالمثل، كان بنو إسرائيل يقدمون قربانًا كل يوم خلال العيد للأمم العالم، سبعين ثورًا تُمثل سبعين أمة. فقال المذبح، ملكوت، للملك القدوس، زئير أنبين: لماذا يُعطى كل إنسان نصيبًا وحصصًا، أي للأمم، وماذا تُعطي لي؟ فقال له: ستُحاط كل يوم بالأيام السبعة العلوية، سَرَّ الأيام السبعة لزئير أنبين، إذ يشمل كل يوم منها جميعها، لكي تُباركك. سيقدمون لكم سبعين جزءًا يوميًا، بحيث يحتوي كل جزء على عشرة أجزاء، مقابل السبعين ثورًا التي تُقدم خلال العيد من أجل الأمم السبعين. وهكذا، يقدم بنو إسرائيل كل يوم قربانين من أجل أُمم العالم.

٤١٨.

قال الحاخام يهودا: هناك سبعة أجزاء كل يوم، ومع أن هناك دورة واحدة فقط، فذلك لأن الملكوت يُبارك يوميًا من قِبَلها جميعًا، إذ إن الكتب السبعة مُضمنة في بعضها البعض. ويشمل كتاب كل يوم الكتب السبعة كاملة، لكنها ليست سبعين جزءًا تُقابل سبعين أمة. وفي نهاية الأيام السبعة، وتحديدًا في هوشعنا رابا، يُبارك الملكوت من المكان الذي يأتي منه زيت المسحة، أي من بينا، حيث يوجد وفرة من الحكمة، تُسمى الزيت. لذلك، يُطاف حولها سبع مرات بالتزامن مع هذه الأيام السبعة، وهي أيام زئير أنبين السبعة، لاستجلاب البركات من منبع نبع بينا، الذي يتدفق باستمرار ولا ينقطع. وهكذا، تُبارك يوميًا في أيام عيد المظال السبعة حتى اليوم السابع، من منبع نهر يسود زئير أنبين. لا يتدفق النهر دائمًا، بل يتوقف، لأنه لا يُضيء بالكامل إلا أثناء الصلاة، وفي أيام السبت (جمع عبري) والأعياد. وفي يوم هوشعنا رابا، عندما يُطَوَّق حول المذبح سبع مرات، يُبارك سبع مرات معًا، فتُثَبَّت فيه جميع البركات من المنبع السماوي، حيث ينبع المنبع ولا ينقطع، وهو البركة، كما ذكرنا.

٤١٩.

وفي كل يوم من أيام العيد، يُعلن عنها (عليها) قائلًا: «بينما ولدت العاقر سبعة، أصبحت كثيرة الأولاد بائسة» (صموئيل الأول ٢: ٥). «بينما ولدت العاقر سبعة»: هذه هي جماعة إسرائيل، التي تُبارك يوميًا بسبعة أسفار من زئير أنبين، وترتفع في النهاية لتكون جزءًا من العدد السماوي، أي البركة، كما سبق شرحه. «والتي تكثر أولادها تشقى»: هذه هي الأمم الوثنية التي تتلقى عددًا كبيرًا في اليوم الأول، وهو ثلاثة عشر ثورًا، يتناقص تدريجيًا كل يوم حتى لا يتبقى سوى سبعة ثيران. لذلك، يكفر المذبح عن خطايا بني إسرائيل، ويظهرهم، وتفيض عليهم البركات من السماء إلى الأرض.

٤٢٠.

"وأغصان شجرة كثيفة الأوراق" (سفر اللاويين ٢٣: ٤٠). هذا هو الملك القدوس، تيفيرت، المتصل بالجانبين، حسد وغفورة، لأن تيفيرت هو العمود المركزي الذي يضم العمودين. ومن الآس، إذن، تُؤخذ ثلاثة أغصان. "شجرة كثيفة الأوراق" تعني غصنًا سيصبح غصنًا لشجرة كثيفة الأوراق، متصلًا من كل جانب، يمينًا ويسارًا. "وأغصان الصفصاف على الوادي" (المصدر نفسه) هما عمودان، وهما نتزاح وهود، اللذان يتدفق منهما الخير على سعف النخيل، أي يسود. أشجار النخيل متصلة من الأعلى بزئير أنبين ومن الأسفل بملخوت، كما ذكرنا سابقًا. يأتي الأترج، ملكوت، من أشواك الشجرة، أي الأحكام المسماة أشواك زئير أنبين، أي الشجرة، لأنها مبنية من أحكام زئير أنبين. وبالمثل، فإن سعف النخيل، وهو يسود، متصل دائمًا بأشواك الشجرة، أي أحكام زئير أنبين، لأن يسود يميل نحو يسار زئير أنبين، حيث تكمن الأحكام. بالتأكيد، كل ما ينبثق إلى العالم يأتي من هنا، ومن هنا يصل، أي من الأنواع الأربعة.

٦٥. "إذا ارتكب الإنسان إثماً"، يتحدث الحاخام يوسي عن "مذبح إلهيم" ويقول إن العالم يرث كلاً من الدينونة والرحمة. يتحدث الحاخام يتسحاق عن الخطيئة، ويقول إن النفس هي التي تخطئ، لا الروح ولا النفس الأم؛ ولذلك فإن الثواب والعقاب ينطبقان في الغالب على النفس. عندما يتقدس الإنسان بقداسة الله، يُلبس روحًا مقدسة، ثم يرث كل شيء؛ وهؤلاء يُدعون أبناء الله. يقول الحاخام يتسحاق: ويل لأولئك الأشرار الذين لا فضل لأنفسهم في هذه الدنيا ولا في الآخرة؛ إنهم شياطين العالم. ثم نقرأ عن الشخيانه، التي تسير مع الأعمدة الثلاثة حتى تصبح جميعها تاجًا واحدًا، ويرى الاسم القدوس في وسطهم.

٤٢١.

افتتح الحاخام يوسي النقاش بالآية: "ثم أذهب إلى مذبح الله" (مزمور ٤٣: ٤). ما هو "مذبح الله"؟ هو المذبح العلوي، أي ملكوت، وهو بلا شك مذبح الله، علامة على الدينونة. وهو أيضًا بئر إسحاق، أي ملكوت المسمى البئر، الذي بناه غفورة، سر الله المسمى إسحاق. ويُسمى أحيانًا مذبح يود هي واو هي، وهو اسم الرحمة، كما هو مكتوب: "قام من مذبح الرب" (١ ملوك ٨: ٥٤). لذلك، ترث العوالم من ملكوت الدينونة والرحمة، لأنها تستمد من كلا

الجانبين؛ أي جانب الدينونة وجانب الرحمة. وقد سبق شرح ذلك.

٤٢٢.

«إذا ارتكبت نفس (حرفيًا: «شخص») إثماً...» (سفر اللاويين ١٥: ٥): قال الحاخام يتسحاق: لقد أوضحنا أن المقصود هو النفس، وليس الروح أو النفس، لأنهما لا يرتكبان الخطيئة بل ينجوان منها. وقد كُتب: «لكن نفس سيدي تُربط برباط الحياة مع الرب إلهك» (صموئيل الأول ٢٥: ٢٩)، و«أما أنفس أعدائك فيقذفها كما يقذفها من مقلع» (المصدر نفسه). وهكذا، فإن الثواب والعقاب ينطبقان في الغالب على النفس.

٤٢٣.

طوبى للأبرار لأنهم يشاركون في القدوس، تبارك اسمه، في نصيبه المقدس وفي تقديسات الملك، إذ يقدسون أنفسهم بتقديسات سيدهم. من تقدس، يقدسه القدوس، تبارك اسمه، كما هو مكتوب:

«فَتَقَدَّسُوا وَكُونُوا قَدِيسِينَ» (سفر اللاويين ٢٠: ٧). يقدس الإنسان نفسه من الأسفل ويتقدس من الأعلى. عندما يتقدس الإنسان بقداسة سيده، يلبس روحًا مقدسة، ميراث القدوس، تبارك اسمه، وجماعة إسرائيل، لأن الروح هي نسل الذكر والأنثى. عندئذ يرث كل شيء. يُدعى هؤلاء الرجال أبناء القدوس، تبارك اسمه، كما هو مكتوب: «أَنْتُمْ بَنُوا رَبِّ إِلَهِكُمْ» (سفر التثنية ١٤: ١). وقد سبق شرح هذا.

٤٢٤.

تعالوا وانظروا، فقد كُتب: «لَتُخْرِجَ الْأَرْضُ نَفْسًا حَيَّةً» (سفر التكوين ١: ٢٤). وقد أوضحنا أن النفس الحية غير مُحددة. ومن هذا الجزء ورث الملك داود ميراثًا ارتبط به برباط أسمى، وورث المملكة، كما تعلمنا. ولذلك، «وإن نفس سيدي ستكون مربوطة برباط الحياة». وقد أوضحنا أن النفس مرتبطة بالروح، والروح مرتبطة بالنفس، والنفس مرتبطة بالقدوس، تبارك اسمه؛ ولذلك، تُسمى حزمة الحياة. طوبى لمن يرث هذا الميراث العظيم.

٤٢٥.

ويل لأولئك الأشرار الذين لا فضل لأنفسهم في هذه الدنيا، فضلًا عن الآخرة. كُتب عنهم: «وَنَفْسُ أَغْدَاكُمْ يُقَذِّفُهُمْ كَأَنَّهُ مِنَ الْمَقْعِبِ». يَطُوفُونَ فِي الْعَالَمِ، وَلَكِنْ لَا يَجِدُونَ مَوْضَاعًا يُسْتَقِيمُونَ فِيهِ. يُدْتَسُونَ بِالْخَطِ الْمَدْتَسِ. يُنَادِدُ مُنَادِيًّا قَائِلًا: «إِنْ عَصَا نَفْسٌ...إِلَيْهِ»، «فَقَدْ دَتَسَ مَقْدِسَ هَوْمِ اللَّهِ» (العدد ١٩: ٢٠)، أي نفسه. هَذَا لَيْسَ هَذَا مَعْبُدُ اللَّهِ، لِأَنَّهُ لَمْ يَدْخُلِ الْقُدْسَ وَلَمْ يَدْخُلْ فِيهِ، فَكُنْتُمْ كَأَن تَدْخُلُونَهُ؟ هُمْ الشَّيَاطِينُ فِي الْعَالَمِ، أَيْهَا نَفْسُ الشَّرِّ، لِأَنَّهُمْ يَتَصَوَّلُونَ إِلَى الْخَطِيئِ وَيُضَلِّقُونَ نَفْسَ الشَّرِّ.

٤٢٦.

قال الحاخام يتسحاق: لقد بيّنا أن النفس، عندما تتزين جماعة إسرائيل، الملكوت، بالملك القدوس، زئير أنبين، والملوك تُسمى حزمة الحياة، لأن كل شيء مرتبط بها، فالنفس مرتبطة بها من الأسفل وزئير أنبين من الأعلى. وقال الحاخام إلبعازر: عندما ترحل الشخيانه، وهي الملكوت، فإنها ترحل مع الآباء - حسد، وجفورا، وتيفيرت من زئير أنبين. ولذلك كُتب: "فرع ملاك الله الذي كان يسير أمام معسكر إسرائيل..." (سفر الخروج ١٤: ١٩). هذه هي الآيات الثلاث (سفر الخروج ١٤: ١٩-٢١) التي تشير إلى الأعمدة الثلاثة، وهي: حسد، وجفورا، وتيفيرت، لزهرة أنبين، التي تستقبلها الشخيانه وترافقها في رحلتها.

٤٢٧.

قال الحاخام أبا: الأعمدة الثلاثة - حسد، وجفورا، وتيفيرت - والشخيانه أصبحت تاجًا واحدًا، بحيث يتوجون معًا، ويرى الاسم المقدس، أي اسم عين بيت (= ٧٢)، في وسطهم. في ذلك الوقت، يُدعى زئير أنبين: "كشجرة التفاح بين أشجار الغابة، كذلك حبيبي بين الأبناء" (نشيد الأناشيد ٢: ٣)، لأن الأعمدة الثلاثة - حسد، وجفورا، وتيفيرت - هي سر الألوان الثلاثة: الأبيض والأحمر والأخضر، التي تُرى في التفاحة. ثم رأى بنو إسرائيل على البحر بهاءً سماويًا ثمينًا يسير أمامهم. وقد تعلمنا هذا من: "وأخرجكم، وهو حاضر بنفسه، بقوته العظيمة من مصر" (سفر التثنية ٣٧: ٤). هؤلاء هم الآباء - حسد، وجفورا، وتيفيرت - المذكورون في "ورفع الملاك... فجاء... وبسط موسى..." - ولذلك، فإن هذا الاسم، ملكوت،

يكسر الجبال ويحطم الصخور، وقد يجلب الخير والشر. طوبى لنصيب بني إسرائيل. قيل لنا إن كل من يتعدى على المقدسات عليه أن يحضر رأس المال وخمسه. هذا هو سر رأس المال الذي ينتظر المرء في العالم الآخر. راعي مهيمنا (الراعي الأمين)

٤٢٨.

إنها وصية أن من يتعدى على المقدسات أن يحضر رأس القرن (بالعبرية: keren) ويضيف إليه الخمس، كما هو مكتوب: «وأضيفوا إليه الخمس» (سفر اللاويين ٥: ١٦). رأس القرن (أو «القرن») هو سر حرف الواو من حرف الياء، وهو حرف الواو، أي زئير أنبين، وخمسه هو حرف الهاء، أي ملكوت، إذ أن لزئير أنبين خمسة جوانب: كتر، وحكمة، وبنية، وتيفيرت، وملكوت، وملكوت هو خمسه. هذا هو قرن الكبش (بالعبرية: Yovel)؛ أي أن القرن، زئير أنبين، يتلقى من يوبيل (بالعبرية: Yovel)، البنية. هذا هو سر القرن الذي كان على جبهة الثور الذي ضحى به الإنسان الأول. هذا القرن (بالعبرية: كيرين) يرمز إلى زئير أنبين، لأنه بتقديمه قرباناً، جلب ملكوت إلى زئير أنبين. وهذا، أي تقديم الخمس إلى رأس المال، هو الجزء الرئيسي في كل قربان. هذا هو سر رأس المال (بالعبرية: كيرين)، زئير أنبين، الذي ينتظر في العالم الآخر، ببناء؛ أي أنه يتلقى من بيناه بينما يمكن للمرء أن يتمتع بثمارها في هذا العالم، وهو ملكوت الذي يتلقى من زئير أنبين. هذا هو هاي هاي، أول هاي من يود هاي واف هاي، بينا، وآخر هاي من اسم يود هاي واف هاي، مالخوت. واف، زئير أنبين، يقف بينهما، متلقيًا من هاي الأول سر رأس المال الذي ينتظره في العالم الآخر، ومعطياً بكثرة لهاي الأخير سر الثمرة في هذا العالم. نهاية رعايا مهيمنا. يقول الحاخام شمعون إنه يجب إحضار تيس كقربان لأنه يكفر عن روح النجاسة التي مرت على الخاطئ.

٤٢٩.

تعال وانظر لماذا يُحضر التيس كقربان. قال الحاخام شمعون إنها أُحضرت بسبب اسمها "ماعز" (بالعبرية: ez)، والذي نستنتج منه أنها تمثل الجانب الشرير ونوعاً شريراً، لأن "ez" تدل على أحكام قاسية (بالعبرية: AZ) وشديدة. فلماذا تُحضر إذن كقربان؟ يجيب الحاخام شمعون: يجب تقديمها كقربان، لأنه إذا تسللت إليه روح النجاسة أو تعامل معها، فعليه أن يقدم الماعز، أي بما يتناسب مع طريقة إثمه.

٦٦. النفس - الروح - النشامة: يخبرنا الحاخام شمعون أن بعض الناس ينالون النشامة، وبعضهم ينالون يقظة الروح، وبعضهم ينالون النفس فقط. هؤلاء الآخرون يتمسكون بالجانب المدنس، ويأتيهم الجانب الشرير في الأحلام ليخبرهم ببعض الحقائق وبعض الأكاذيب عما سيحدث في المستقبل القريب. نقرأ عن درجات الأشرار الثلاث. ونُخبر بما يحدث لروح الإنسان ليلاً عندما تستيقظ أثناء نومه. عندما يذهب الصالحون الذين نالوا النشامة مع الطيبة في منتصف الليل، يتزينون بها أمام الله. يقول الحاخام شمعون إن هناك فرقاً بين بني إسرائيل والأمم الوثنية، فحتى رجل إسرائيل الذي لديه نفس فقط لا يزال يتمتع بدرجة عليا، فإذا أراد أن ينال الروح والنشامة، فإنه يستحق ذلك ويناله. أما الأمم الوثنية فلا تنال إلا النفس. يصف الحاخام شمعون النار المُلتهمة، النار التي تلتهم الجانب المدنس، ويقول إن الرجل الذي يُقدّم قربانه يقف بجانبها فيُغفر له.

٤٣٠.

قال الحاخام شمعون أيصًا إننا تعلمنا أن البعض ينالون النشاماه، والبعض ينالون إيقاظ الروح، والبعض ينالون النفس فقط. من يستحق النفس فقط ولا يرتقي إلى نيل الروح والنشاماه، فإنه يتمسك بالجانب المدنس. عندما ينام، تأتي الجوانب الشريرة وتلتصق به وتُخبره في المنام بأمور الدنيا، بعضها حق وبعضها باطل. أحيانًا يسخرون منه ويُظهرون له الأباطيل ويُحزنونه في منامه. لذلك، في الأمم الوثنية، يرى البعض في أحلامهم حقائق، لأن الجانب الذي يتمسكون به يُخبرهم. كل هذه أمور ستحدث في المستقبل القريب.

٤٣١.

تعال وانظر: في هذه الأنواع الشريرة ثلاث مراتب، كل واحدة فوق الأخرى. أعلى مرتبة هي مرتبة المعلقين في الهواء، الذين يسمعون ما قُضي في السماء، لكنهم لا يأتون إلى هذه الدنيا. أما أدنى مرتبة فهي مرتبة من يسخرون من الناس ويحزنونهم في أحلامهم، لأنهم وقحون كالكلاب. وهناك مرتبة أعلى، وهي المرتبة الوسطى، حيث يوجد فيها من هم في الأعلى ومن هم في الأسفل. يسمعون أشياء من الذين في الأعلى، أي المعلقين في الهواء، ويبشرون الناس في المنام، بعضها كذب وبعضها حق. أما كلمات الحق فتتعلق بما سيحدث في المستقبل القريب.

٤٣٢.

فيما يتعلق بمرتبة أولئك الذين يعلقون في الهواء، والذين هم أعلى منهم مرتبة؛ فإن من يبلغ نفسًا واحدة، عندما ترغب تلك النفس في الكمال ونيل الروح، فقبل بلوغ الروح، في الليل، أثناء النوم، يخرج شيء من النفس، وينتشر في العالم. وهذا يعني أن النفس لا تخرج كلها من الإنسان أثناء نومه، بل جزء منها، إذ تبقى فيها قدر من الحيوية. وهي ترغب، ولكنها لا ترغب، في الارتقاء إلى مصاف الملائكة، حتى تلتقي بتلك الكائنات في الهواء التي تخبرها بأمور، بعضها سيحدث في المستقبل القريب وبعضها سيحدث في المستقبل البعيد. إلى هذه الدرجة من المخلوقات المعلقة في الهواء يتعلق به في حلمه، حتى يبلغ الروح.

٤٣٣.

عند بلوغ الروح، تخرج تلك الروح وتحطم الجبال والصخور، أي القوى الخارجية. ترتفع وتتوسع، وتأتي بين الملائكة القديسين في السماء، لأن الروح تأتي من عالم يتزير حيث الملائكة. تعرف هناك بعض الأشياء، وتتعلم منها، ثم تعود إلى مكانها. حينها يتعلق الإنسان بالقداسة، حتى يستحق النشامة ويبلغها.

٤٣٤.

عندما يبلغ النشامة، تصعد عاليًا، أي إلى عالم برياه، الذي منه تأتي النشامة. لا يوقفها الحراس عند البوابات، فتنتشر أكثر بين الصالحين المرتبطين بحزمة الحياة، وهي ملكوت أتزيلوت، حيث ترى بهجة الملك وتتمتع بالبهاء السماوي.

٤٣٥.

عندما توقظ ريح الشمال الظبية المقدسة، وهي ملكوت، أي في منتصف الليل، تنزل، ويستيقظ الصالح الذي نال نشامة، ويقوى كأسد عظيم بالتوراة حتى الفجر. ثم يذهب مع الظبية المقدسة ليُرى

أمام الملك، وينال منه خيطًا من النعمة. ما هو؟ إنه خيط إبراهيم، أي نور الجسد، الذي ناله، كما هو مكتوب: "من خيط إلى رباط حذاء" (سفر التكوين ١٤: ٢٣). لا يجد لذة في شيء آخر، بل قال "من خيط..."، فاستحقّ بذلك الخيط، نور الجسد. يُسمى هذا خيط إبراهيم.

٤٣٦.

عندما يأتي الصالح مع الطيبة، ملكوت، يُزَيّن بها أمام الملك، ويقول داود: "للمغني الرئيسي على طيبة الصباح" (مزامير ٢٢: ١)، وهي جماعة إسرائيل، ملكوت. طيبة الصباح هي ترنيمة جماعة إسرائيل التي تُنشد في المنفى: "يا إلهي، يا إلهي، لماذا تركتني..." (المرجع نفسه، ٢).

٤٣٧.

قال الحاخام شمعون: طوبى لمن يملكون روحًا، رجال التوراة، خدام الملك القدوس. ويلٌ للأشرار الذين لا يستحقون التمسك بسيدهم ولا يستحقون التوراة، لأن من لا يستحق التوراة لا ينال الروح ولا الروح، بل يلتصق بجانب الأشرار. مثل هذا ليس له نصيب في الملك القدوس ولا في القداسة. ويلٌ له حين يرحل عن هذه الدنيا، لأنه معلوم أنه مع الأشرار، وقحون كالكلاب، رسل نار جهنم، لا يرحمونه.

٤٣٨.

تعالوا وانظروا الفرق بين بني إسرائيل والأمم الوثنية. أما ببني إسرائيل، فحتى لو نال رجل منهم نفسًا، فإنه ينال درجةً عليا، لأنه إن أراد أن ينال الروح وإن أراد أن ينال الروح، فإنه ينالها ويستحقها. لكن الأمم الوثنية لا تستطيع أن تنال أكثر من نفوسها النجسة؛ إلا إذا حُتنت، فنالت بذلك نفوسًا من مكان مقدس آخر.

٤٣٩.

بنو إسرائيل الذين يبقون في أدنى درجات النفوس ولا يرغبون في بلوغ المزيد، عقابهم شديد. ويلٌ لذلك الرجل الشرير الذي ينسى وصايا التوراة، والذي لا ينشغل بها وينسى سيده. كُتب عنه: «لئلا تُستأصل الخطاة من الأرض» (مزمور ١٠٤: ٣٥).

٤٤٠.

تعالوا وانظروا: بعض الناس يتمسكون بجانب النجاسة، لأنهم لم ينالوا أكثر من النفوس. عندما يمر عليهم روح النجاسة، يستقر عليهم ويتمسكون به. حينها تكون الخطيئة التي ارتكبها الرجل من جانب روح النجاسة، وقربانه تيس واحد، لأن هذا هو الحيوان الذي يأتي من ذلك الجانب ليكفر عن خطيئته.

٤٤١.

قال له ابنه الحاخام إيلعازر: «مكتوب: لا يمكث جسده على الشجرة ليلاً... لئلا تتدنس أرضك» (سفر التثنية ٢١: ٢٣)، لأن الأرض مقدسة، فلا يجد روح النجاسة مكانًا في الأرض المقدسة ليستقر عليه. فإذا كان الأمر كذلك، وبما أن روح النجاسة تستقر على هذا الحيوان، الماعز، وتنبعث من مظهرها، فلماذا تُقدم قربانًا إلى الجانب المقدس؟ قال له: أحسنت السؤال.

٤٤٢.

تعالَ وانظر يا بني، فقد كُتب: «لأن الرب إلهك نار آكلة» (تثنية ٤: ٢٤). هناك نار آكلة، نار القدوس، تبارك اسمه، التي تلتهم نار الآخرة. تعالَ وانظر: هناك ملائكة تُنشد أمام القدوس، تبارك اسمه. وعندما ينتهون من الإنشاد، ينطفئون بشرارة النار الآكلة التي تحرقهم. في الأسفل، أعدّ القدوس، تبارك اسمه، النار على المذبح، سرّ نار الملكوت، سرّ أحكامها. هذه النار تأكل وتستهلك ذلك الجانب المدنس، الذي يُباد بلهيب النار ولا يبقى منه شيء في العالم. الرجل الذي يُقدّم قربانه يقف بجانبها، وبفضل رائحة الذبيحة المتصاعدة، يُزال عنه جانب روح النجاسة الذي كان عليه، ويُغفر له. وهكذا، يُفنى كل شيء ويُحرق، ولا شيء يصمد أمام نار المذبح.

٦٧. "ولتُمطر السماء برّاً" يتحدث الحاخام حيا عن "أمطري يا سماوات من فوق"، في إشارة إلى الغذاء من الله. نتعلم أن الغذاء لا يعتمد على الجدارية. عندما تتلقى السماوات الغذاء من فوق، فإنها تُمطر برّاً؛ فالمنّ إذن أرضٌ للصالحين. يُتمنى أن تزداد كل أنواع الرحمة والخير في العالم، وأن يكون هناك طعامٌ للجميع في العالم، وأن تبارك كل عوالم العالم.

٤٤٣.

كان الحاخام آخا يسير في الطريق، عندما التقى بالحاخام حيا والحاخام يوسي يسيران معاً. قال الحاخام آخا: بالتأكيد سنستقبل الشخيانه. انضموا وساروا معاً. قال الحاخام آخا: ليقبل كلُّ منا شيئاً يتعلق بالتوراة أثناء سيرنا.

٤٤٤.

افتتح الحاخام حيا النقاش قائلاً: "أمطري يا سماوات من فوق" (إشعيا ٤٥: ٨). هذه الآية هي سر الحكمة، التي تعلمتها من النور الإلهي. "أمطري يا سماوات من فوق": ما معنى "أمطري"؟ إنها مثل قول: "ينزل تعليمي كالمدّ" (تثنية ٣٢: ٢). نتحدث عن المطر، الذي هو غذاء الجميع. لذلك، تتجه أنظار العالم أجمع نحو القدوس، تبارك اسمه، طلباً للرزق، فهو الذي يرزق الجميع ويطعمهم، كما هو مكتوب: "عيون الجميع تنتظرك..." (مزمور ١٤٥: ١٥).

٤٤٥.

قد تقول إن الأمر يعتمد على المكان المسمى السماء، زئير أنبين، لكننا تعلمنا أن الغذاء لا يعتمد على الجدارية. فالجدارية، كما أوضحنا، هي الصدقة، أي زئير أنبين، إذ تُترجم الصدقة إلى الآرامية بمعنى الجدارية، والصدقة والسماء شيء واحد. لذا، فهو لا يعتمد على السماء، التي هي زئير أنبين. وقد كُتب هنا: "أمطري يا سماوات من فوق"، أي السماء من أعلى؛ و"من فوق" تعني بالتأكيد من عاتيك كاديشا، أريش أنبين، ومنها يأتي الغذاء، لا من المكان المسمى السماء والجدارية، بل من فوق تحديداً.

٤٤٦.

"ولتُمطر السماء برّاً" (إشعيا ٤٥: ٨). عندما تتلقى السماوات، زئير أنبين، غذاءً من فوق، من المكان السماوي الذي يستقر عليها، أرخ أنبين، من سر اللحية (بالعبرية: ديكنا) المسمى مزالا، حينها "تفيض السماوات بالبر". ما هي السماوات؟ إنها مكان يُطحن فيه المنّ للصالحين. ومن هم هؤلاء؟ نتساح

وهود، اللذان يطحنان المنّ للصالحين. لمن؟ للمكان المسمى الصالحين، يسود، لأنهما يطحنان المنّ الذي يأتي من فوق، من أرخ أنبين. كل خير يُجمع فيهما ليُعطى للدرجة المسماة الصالحين، يسود، حتى يتبارك البر، ملخوت، من فيضهما. إذن، المنّ هو أرض للصالحين. من هم الصالحون؟ الصالحون والبر، وهما يوسف وراحيل، يسود وملخوت، اللذان يُدعيان الصالحين، عندما يجتمعان.

٤٤٧.

إن نيتساح وهود يطحنان المنّ للصالحين، الصالحين والصلاح. ولذلك تقول الآية: "لثُمطر السماء" نيتساح وهود "البر". ثم "لتنشق الأرض" (المصدر نفسه) من تحت "وليُخرجوا الخلاص" (المصدر نفسه)، أي سكان العالم. "وليُنبت البر (وأيضًا: "المحبة") أيضًا" (المصدر نفسه)، حتى تكثر كل أنواع الرحمة والخير في العالم، ويكون هناك طعام للناس في العالم، ويكون هناك فرح فوق فرح، وتُبارك كل العوالم. قال الحاخام آخا: لو جئت لأسمع هذا فقط، لكفى.

٦٨. "قلبي مع حكام إسرائيل". يقول الحاخام يوسي إنه بقلبٍ مُخلص ورغبةٍ عظيمة، يجب على الرجال أن يستقوا من نهر بينا العميق بالصلاة إلى الله. ثم ستنزل البركات من النور وتنتشر في جميع أنحاء العالم.

٤٤٨.

استهلّ الحاخام يوسي النقاش قائلاً: "قلبي مع حكام إسرائيل الذين تطوعوا لخدمة الشعب. بارك الله" (سفر الرؤيا ٥: ٩). انظروا، من واجب الإنسان أن ينشر البركات من السماء إلى الأرض برغبة صادقة وقلب متأمل، جامعًا بين الاسم القدوس. عليه أن يستمد، بالصلاة إلى القدوس، تبارك اسمه، برغبة صادقة وقلب مخلص، من نهر بيناه العميق، كما هو مكتوب: "من الأعماق صرخت إليك يا رب" (مزمو ١٣٠: ١). هناك عمق كل شيء في الأعماق السماوية، البداية العليا حيث يتحد الآب والابن، أي الحكمة والفهم من بيناه. وهنا أيضًا، "قلبي مع حكام إسرائيل". من هم حكام إسرائيل (بالعبرية: chokekim)؟ لم يُكتب: «الذين نُقشوا (بالعبرية: حكوكم) على إسرائيل»، بل «حكام إسرائيل» هم أباء وإيما، اللذان نقشا، أي أعطوا موخين، لإسرائيل المقدسة، زئير أنبين، المستخرجة من بينهما.

٤٤٩.

«الذين قدموا أنفسهم طوعية (بالعبرية: هاميتنادفيم) بين الشعب» هم الآباء - أي حسد، وجفورا، وتيفيرت من زئير أنبين - الذين يُدعون أمراء (بالعبرية: نيديفيم)، كما هو مكتوب: «اجتمع أشراف (بالعبرية: نيديفيم) الشعوب، شعب إله إبراهيم» (مزمو ٤٧: ١٠). بمعنى آخر، يُطلق على الآباء المنحدرين من إبراهيم، حسد زئير أنبين، لقب نبلاء الشعب. ثم يُقال "باركوا الرب" لنيل البركات منه، فتعم البركات العالم أجمع. عندما تحلّ البركات من السماء هنا، في هذا العالم السفلي، يفرح الجميع ويكتمل كل شيء، إذ لا يكتمل أي نور إلا عندما يُنزل إلى هذا العالم. طوبى لشعب إسرائيل، لأن القدوس، تبارك اسمه، يفيض عليهم بالبركات ويستجيب لدعائهم. وقد كُتب عنهم: "يستجيب لدعاء البائس، ولا يردّ دعاءه" (مزمو ١٠٢: ١٨).

١. "هذه هي شريعة المحرقة" يتحدث الحاخام شمعون عن المحرقة، قائلاً إنها هي التوراة. يُبين كيف ترتبط ملكوت بالعمود الأوسط، وأن ذلك يتم من خلال سر الإنسان برغبة الكهنة، وصلوات بني إسرائيل، وترنيم اللاويين. ويقول إن المحرقة هي قدس الأقداس لأنها تربط ثلاثة أرواح معًا: الروح السفلى المسماة الروح القدس، والروح الوسطى، والروح العليا المخفية سرًا. عندئذٍ، لا يكون لروح النجاسة أي سلطان، وتُزال من جانب القداسة. ويتحدث الحاخام شمعون عن ذبائح الماشية وذبائح الطيور. ويختتم بالقول إن "ولتُحلق الطيور فوق الأرض" هو سر المركبة، لأن الطيور هي الملاكين ميخائيل وجبرائيل

«هذه هي شريعة المحرقة» (سفر اللاويين ٦:٢). استهلّ الحاخام شمعون النقاش قائلاً: «بَرَكَ كالجبال العظيمة، وأحكامك كاللَّبِّ العظيم» (مزمور ٣٦:٧). لقد شرحنا هذه الآية ودرسناها. تعالوا وانظروا: المحرقة (حرفيًا: «الصعود») تُعلي جماعة بني إسرائيل وتُعلّقهم في الأعالي، وتلتصق بالعالم الآتي، بيناه، حتى يكون كل شيء واحدًا، متصلًا ببعضه في فرح. ولأنها ترتفع أعلى فأعلى إلى بيناه، فقد كُتب: «هذه هي التوراة»، وهي سرّ الذكر والأنثى معًا، أي زئير أنبين وملخوت، وهما التوراة المكتوبة والتوراة الشفوية، ترتفعان بمحبة إلى بيناه. «هذا (بالعبرية: زوت)» هو سرّ ملكوت، التوراة الشفوية، والتوراة هي سرّ زئير أنبين، التوراة المكتوبة.

٢.

وقد أوضحنا، في سياق الآية: «يده اليسرى تحت رأسي» (نشيد الأناشيد ٦:٢)، أن ملكوت يستقبله من العمود الأيسر لزئير أنبين. فعندما يتحرك الجانب الشمالي، وهو غفورة زئير أنبين، العمود الأيسر، ينهض ملكوت بمحبة لِيُزَيِّنَ بيمين زئير أنبين، وهو حسد. هي، ملخوت، مرتبطة بالوسط، أي العمود المركزي لزئير أنبين، وهو تيفيرت زئير أنبين، وكل شيء يشع من داخل سر قدس الأقداس، بيناه. ويحدث هذا من خلال سر الإنسان برغبة الكهنة، الذين هم العمود الأيمن، وصلوات بني إسرائيل، الذين هم العمود المركزي، وترنيم اللاويين، الذين هم العمود الأيسر.

٣.

لقد أوضحنا أن المحرقة هي قدس الأقداس، وفقًا لسر الروح العليا، بيناه. لأن ثلاثة أرواح مرتبطة بالمحرقة: (١) الروح الأدنى المسمى الروح القدس، ملخوت؛ (٢) الروح الوسطى، المسماة "روح الحكمة والفهم"، وهي زئير أنبين، ابن الحكمة والفهم. وتُسمى أيضًا "روحًا دنيا"، لكونها أدنى من الفهم، ومع ذلك، تنبعث هذه الروح من الشوفار الذي يحتوي على النار والماء؛ و(٣) الروح العليا المخفية سرًا، الفهم، التي تستمد منها جميع الأرواح القدس قوتها، والتي منها تشرق جميع الوجوه. وبذلك، تصبح المحرقة روحًا حقيقية مرة أخرى.

٤.

ثم، بسر الماشية المُقدَّمة، تتغذى القوى الخارجية وتشبع، فيتحد روح آخر بالقداسة، روح دنس كامن فيها، من خلال الشحم والدهن المُضَحَّى بهما، كما تعلمنا. ولذلك، فإن المحرقة هي قدس الأقداس، وهدف جميع الذبائح الأخرى هو إحلال السلام في العالم أجمع من مختلف الفصائل ومن الخصوم في

العالم - لإزالتهم وبث رغبة في أن تُعطر من الداخل. تُسمى هذه الذبائح "ذبائح من الدرجة الثانية"، لأنها لا تُزَيَّن في قدس الأقداس، أي بينا. ولذلك فهي ذبائح من الدرجة الثانية ويجوز ذبحها في كل مكان، كما سبق شرحه. المحرقة، التي هي سر قدس الأقداس، ليست كباقي الذبائح، لأن كل ما يرتبط بها مقدس.

٥.

انظروا: «ويلبس الكاهن ثوبه الكتاني» (لاويين ٦: ٣). هذا ثوبٌ مُصَمَّمٌ خصيصًا للقداسة. الكلمة العبرية «باد» هي «باداد» (حرفيًا «مُنفصل»)، أي مُخَصَّصٌ للقداسة. وقد كُتِبَ أيضًا: «هذه ثيابٌ مُقدَّسة، لذلك يغتسل جسده بالماء، ثم يلبسها» (لاويين ١٦: ٤). لماذا هو مُقدَّس؟ يكمن سرُّه في أنَّ المُحرقة هي قدس الأقداس، إذ يرتفع كلُّ شيءٍ ليتزَيَّن بقدس الأقداس، أي بِنَةِ، برباطٍ واحد. ثمَّ يتغيَّب روح النجاسة الذي يُدَنِّس كلَّ شيءٍ ويزول، فلا سلطان له، ولا يقترب من الهيكل. يُزال من جميع جوانب القداسة، ويبقى كلُّ شيءٍ مُقدَّسًا في القداسة وحدها!

٦.

قال الحاخام شمعون: لقد علمنا أنه مكتوب: "يا رب، أنت تحفظ الإنسان والحيوان" (مزمور ٣٦: ٧). وهكذا، فإن سر الإنسان ينبع من مظهره من خلال الرغبة والدعاء، وسر الحيوان من مظهر الماشية التي تُضحى بها على المذبح. ولذلك كُتِبَ: "إن قدم أحد منكم قربانًا..." (سفر اللاويين ١: ٢). إن قربان الإنسان هو في الحقيقة في الرغبة والدعاء؛ لعقد عقدة في سر الإنسان. ثم يأتي قربان الماشية. كل شيء موجود في الآية: "الإنسان والحيوان". هذا هو السبب الخفي وراء الحاجة إلى كل من الإنسان والحيوان في القربان، كما هو مذكور. انظروا: عندما خلق القدوس، تبارك اسمه، العالم، فعل ذلك على هذا النحو: "الإنسان والحيوان".

٢. اليمام وفراخ الحمام: يتابع الحاخام شمعون من المقال السابق قائلاً إن هذين الطائرين يُضحيان من أجل رفع ملكوت إلى زئير أنبين. ويتساءل الحاخام إلعازر عن مصدر رغبة الكهنة المتدينين واللاويين وأبناء إسرائيل.

٧.

قد تقول ذلك، لكن مكتوب: "ولتُحَلَّق الطيور فوق الأرض" (سفر التكوين ١: ٢٠)، ومنها تُقدَّم القرابين، بل والمحرقات، كما هو مكتوب: "وإن كانت محرقة ذبيحته للرب من الطيور" (سفر اللاويين ١: ١٤). لذا، فإن كلمة "مواشي" غير دقيقة، كما أوضحت. فيجيب: انظروا. من بين جميع الطيور، لا يُقدَّم إلا اليمام وفراخ الحمام. والسر في ذلك أن ما يصلح لأحدهما لا يصلح للآخر. فاللون الأحمر مناسب لليمام، وليس لفراخ الحمام. والسبب هو أن فرخ الحمام هو اليمين، واليمام هو اليسار. لذا، يُعدّ اللون الأحمر مناسبًا له، وهو ما يُشير إلى العمود الأيسر، والجميع واحد.

٨.

"ولتُحَلَّق الطيور فوق الأرض" (سفر التكوين ١: ٢٠). وقد أوضحنا أن هذا هو سر المركبة، فهما الملاكين ميخائيل وجبرائيل، اللذان يُطلق عليهما اسم "الطيور". روح القداسة، وهي ملكوت، تنبثق من خلالهما

لتتزوج مع زير أنبين. هما اثنان، أحدهما على اليمين والآخر على اليسار. "الطائر" على اليمين، وهو ميخائيل، و"يطير" على اليسار، وهو جبرائيل. وهكذا، يوجد واحد على اليمين وواحد على اليسار.

٩.

لهذا السبب يُضحى بهذين الشئيين، اليمام وفراخ الحمام، سرّ ميخائيل وجبرائيل، لرفع الروح القدس، ملكوت، إلى زئير أنبين. يزيّن الجانب الأيسر من زئير أنبين الجانب الأيسر من ملكوت، ويحملة الجانب الأيمن، فيتحدّان، فتتحد المرأة مع زوجها، أي يتحد ملكوت مع زئير أنبين، ليصبحا واحدًا. كل شيء يصعد ليتحد في الأعلى والأسفل. القدوس، تبارك اسمه، ينهض، وهو وحده المُعظّم.

١٠.

في الكتب القديمة، يُقال إن الفقراء الذين يضحون باليمام وفراخ الحمام لا يُقدّمون نصيبًا لإعالة العوالم، بل لتحقيق الوحدة في الأعلى. ومع ذلك، فإن كل شيء في الأعلى والأسفل مُرتبط بشكل صحيح بجانبه، كما أوضحنا سابقًا.

٣. إلى أين يصعد انقسام الرغبة؟ يجيب الحاخام شمعون قائلاً إن إخلاصهم يصعد إلى العالم الأبدي. ويتحدث عن سرّ العالم الأبدي العظيم، حيث لا توجد رغبات ولا أنوار ولا شموع، ويخبرنا أن جميع الأنوار والشموع في أتزילות تعتمد على العالم الأبدي في وجودها، لكنها غير محسوسة. لا توجد معرفة تتعلق بالعالم الأبدي. عندما ترتفع الحكمة والفهم بإضاءتهما، لا يُعرف إلا الرائحة، لا المذاق. يقول الحاخام شمعون إن التصوف هو عبادة الأصنام، وأن بني إسرائيل لديهم التصوف، الجانب الآخر، تحت تصرفهم لفصله عن القداسة عن طريق المحرقة. إن هدف الرغبة والصلاة والتضحية هو فصل روح النجاسة عن القداسة.

١١.

سأل الحاخام إلبازر أباه، الحاخام شمعون: كل شيء مرتبط في قدس الأقداس، بيناه، لينير. ولكن من أين ينبع انقسام رغبة الكهنة واللاويين وإسرائيل؟

١٢.

فقال له: لقد أوضحنا أن إخلاصهم ينبع من العالم الأبدي، لأن أي رابطة أو اتحاد أو كمال يخفي سرًا ما لا يدرك ولا يُعرف، حيث تكمن رغبة كل الرغبات. لا يمكن معرفة العالم الأبدي، وليس له بداية ولا نهاية. إنه ليس كـ "عين" (حرفيًا "لا شيء")، والتي تُسمى "عين"، أول ما يُنتج رأسًا (حرفيًا "بداية") ونهاية (عبرية: سوف). ما هو الرأس؟ إنه نقطة عليا، رأس كل ما هو مخفي، موجود في الفكر. هذه هي الحكمة (حُكمة) وتُسمى "البداية". تنبثق الحكمة من الحكيم (كثير) المُسمى "عين"، وفقًا لسر الآية: "ولكن أين (حرفيًا: من عين) تُوجد الحكمة؟" (أيوب ٢٨: ١٢). وقد أنتجت نهاية، ملكوت، تُسمى "نهاية الأمر" (جامعة ١٢: ١٣). ومع ذلك، في العالم اللامتناهي، لا نهاية.

١٣.

لا توجد أُمْنِيَّات، ولا أنوار، ولا شموع في العالم اللامتناهي. كل هذه الأنوار والشموع في العالم اللامتناهي تعتمد على العالم اللامتناهي في وجودها، ولكنها غير محسوسة. ما هو معلومٌ ومجهولٌ في آنٍ واحد، أي ما يُمكن الحديث عنه من منظور المعرفة، ليس إلا أشدَّ الأُمْنِيَّات الخفية، ويُسمى "عين" (حرفيًا: "لا شيء")، وهو "كتر". ولكن لا معرفة تُحيط بالعالم اللامتناهي.

١٤.

عندما ترتفع النقطة العليا، "حكمة"، والعالم الآخر، "بيناه"، بنورهما، لا يُعرف إلا الرائحة، كأنك تشم رائحةً وتستنشقها. وهذا لا يُعتبر لذةً (عبرية: "نَحَات") تُسمى "نكهة" (حرفيًا: "نيخواخ")، كما هو مكتوب: "ولا أشم رائحة روائحكم الزكية" (سفر اللاويين

٢٦: ٣١)، فالرائحة والنكهة شيئان مختلفان. إن رائحة الطعم الحلو تعني رائحة الأُمْنِيَّة، أي رائحة جميع تلك الأُمْنِيَّات في الصلاة، وأُمْنِيَّة الترانيم، وأُمْنِيَّة الكهنة، وكلها من أسرار الإنسان. وقد جُمعت جميعها في أُمْنِيَّة واحدة، تُسمى "الطعم" أو "الأُمْنِيَّة" في الترجمة الآرامية. وهكذا، يرتبط كل شيء ببعضه ويتألق معًا، كما تعلمنا.

١٥.

لذلك، سلّم الجانب الآخر إلى يد الكاهن، كما هو مكتوب: «أَمِرْ هَارُونَ وَبَنِيهِ قَائِلًا» (لاويين ٦: ٢). ثمة سرٌّ هنا، إذ علمنا أن «الأمر» هو عبادة الأصنام، أي الجانب الآخر. هنا أُتيحت له فرصةٌ لحرق تلك الفكرة الشريرة وإزالتها من القداسة بالرغبة التي تتصاعد، بالدخان والشحم المحترق، حتى تُزال من القداسة. لديهم هذا «الأمر»، الجانب الآخر، تحت تصرفهم لفصله عن القداسة بواسطة تلك الذبيحة. قد تسأل، في «أَمِرْ بَنِي إِسْرَائِيلَ»، كيف يُفسَّر «الأمر» على أنه الجانب الآخر؟ يجيب: هنا أيضًا، يعني أن الجانب الآخر تحت تصرفهم، لأنه طالما أن بَنِي إِسْرَائِيلَ يُنْقِذُونَ رغبة سيدهم، فلا يمكن للجانب الآخر أن يكون له سلطان عليهم.

١٦.

هذه الآية، "أمر هارون وبنيه"، تكشف المعنى الخفي، وهو تزيين الروح القدس عاليًا وفصل روح النجاسة وإخضاعها - أحدهما، أي بني إسرائيل، بالدعاء والصلاة، والآخر، أي الكهنة، بتقديم الذبائح، كلٌّ حسب ما يليق به.

١٧.

هذه الآية هي الدلالة، كما كُتبت: "أمر هارون وبنيه قائلًا". "أمر" هو عبادة الأصنام، روح النجاسة. "قول" هو المرأة المسماة "خوف الله"، أي ملكوت، كما هو مكتوب هنا، "قائلًا" وفي موضع آخر، "قيل (حرفيًا "قول"): إذا طلق رجل امرأته" (إرميا ٣: ١). كما في الآية، تشير كلمة "قول" إلى امرأة، كذلك هنا، تشير كلمة "قول" إلى امرأة. وقد سبق أن أكدنا ذلك. ومن ثم، فإن كل شيء مذكور في هذه الآية، أي تزيين الملكوت وخفض الجانب الآخر. ودور الكاهن هو إصلاح كل شيء وفقًا لسر الإنسان

والحيوان.

١٨.

طوبى لنصيب الصالحين في الدنيا والآخرة، لأنهم يعرفون طرق التوراة ويسلكونها في سبيل الحق. وقد كُتب عنهم: "يا رب، عليهم يحيا الناس" (إشعيا ٣٨: ١٦). ما المقصود بـ"هم"؟ إنهم طرق التوراة، و"يحيا الناس" تعني أنهم باقون في الدنيا والآخرة.

٤. «هذه هي توراة المحرقة»، الجزء الثاني: يقول الحاخام حيا إن «هذه هي التوراة» تعني جماعة إسرائيل، وأن «المحرقة» تعني أنها ترتفع لتُزَيَّن في الأعالي. وهناك تفسير آخر مفاده أن «المحرقة» هي فكرة شريرة تخطر ببال الإنسان، وأن هذه الفكرة الشريرة يجب أن تُحرق بالنار. ويشرح الحاخام حيا كيف يُخضع الجانب الآخر بنهر النار. نتعلم من الحاخام شمعون أنه لا ينبغي السماح لنار المذبح بالانطفاء أبدًا حتى لا تضعف قوتها، وأخيرًا يخبرنا عن أنواع النار الخمسة التي تنزل على القربان.

١٩.

هلموا وانظروا: مكتوب: «هذه هي شريعة المحرقة» (سفر اللاويين ٦: ٢). قال الحاخام حيا: لقد فسرتُ هذه الآية على النحو التالي: «هذه هي التوراة» هي جماعة إسرائيل، أي الملكوت. وهي «المحرقة» (حرفيًا: «الصاعدة»)، لأنها تصعد لتُزَيَّن عاليًا، وتُعلّق بشكل صحيح حتى في المكان المسمى «قدس الأقداس»، بيناه.

٢٠.

تفسير آخر: «هذه هي التوراة» هي جماعة إسرائيل، الملكوت، والمحرقة هي فكرة شريرة تنشأ في ذهن الإنسان لتجعله ينحرف عن طريق الحق. إنها «المحرقة» التي تصعد وتتهم الإنسان. يجب حرقها بالنار، حتى لا تُفسح لها المجال للاتهامات.

٢١.

ولذلك، «ستظل مشتعلة على المذبح طوال الليل» (المصدر نفسه). ما هو الليل؟ إنه جماعة إسرائيل، ملكوت، وهو "زوت" (حرفيًا "هذا")، الذي يُظهر الإنسان من تلك الرغبة. إنه "على المذبح"، في إشارة إلى نهر النار كمكان لحرق كل من لا يدوم، أي الجانب الآخر، حيث يمرون عبر تلك النار المشتعلة وتُنزع قوتهم من العالم. لذلك، لكي لا يكون له أي قوة، يجب أن يكون على المذبح طوال الليل. عندها يُخضع ولا يكون له أي قوة.

٢٢.

عندما يُخضع ذلك الجانب الآخر، تنهض جماعة إسرائيل، ملكوت، وهي الروح القدس، التي تصعد لتتزين في الأعلى. تصعد عندما تُخضع تلك القوة الأخرى وتُفصل عنها. ومن هنا، فإن سر الذبيحة ضروري لفصل ذلك الجانب، الجانب الآخر، عن الروح القدس، ملكوت، ولإعطائه نصيبًا حتى يصعد الروح القدس.

٢٣.

افتتح الحاخام أبا النقاش قائلًا: "وتُوقد النار على المذبح..." (سفر اللاويين ٦: ٥). ثم سأل: "وتُوقد النار على المذبح." لماذا؟ "ويُحرق الكاهن الحطب عليها كل صباح" (المصدر نفسه). لماذا؟ لماذا يُحرق الكاهن الحطب على النار؟ لقد تعلمنا أن النار ترمز دائمًا إلى الدينونة، وأن الكاهن يأتي من الجانب الأيمن وهو بعيد عن الدينونة، لأن الكاهن لا يأتي إلى العالم من خلال الدينونة. ومع ذلك، تشير الآية هنا إلى أنه ينبغي عليه أن يُحرق الدينونة في العالم، أي أنه ينبغي عليه أن يُحرق الحطب، كما هو مكتوب: "ويُحرق الكاهن الحطب عليها".

٢٤.

يجب: لقد تعلمنا أنه عندما يهّم الإنسان بالخطيئة أمام سيده، فإنه يحرق نفسه بنار النزعة الشريرة، التي بدورها تنبع من روح النجاسة، ومن ثمّ تسكن روح النجاسة فيه. أحيانًا يُعرف أن الذبيحة تأتي من ذلك الجانب، أي من الماعز، لأنه ينبغي أن يُقدّم على المذبح ما يُشبهه، أي ما يُشبهه الخاطئ. لا تُستهلك روح النجاسة ولا تُنفى، لا من الإنسان الخاطئ ولا من ذلك الجانب الذي أتت منه، إلا بنار المذبح، لأن هذه النار تُدمر روح النجاسة وكل ما هو شرير. يُركّز الكاهن على هذا عندما يُشعل النار التي تُحرق كل ما هو شرير في العالم. لذلك، ثمة حاجة إلى كاهن للقيام بذلك، لأن الكاهن من اليمين، واليمين يُحرق اليسار.

٢٥.

لذلك، يجب ألا تنطفئ أبدًا، بل "ستظل النار مشتعلة دائمًا" (المرجع نفسه، ٦)، حتى لا تضعف قوتها وعزتها التي تمكنها من كسر قبضة الشر القوية على العالم. لذلك، يجب ألا تنطفئ أبدًا. ينبغي للكاهن أن يُشعل نارًا عليها في الصباح الباكر عندما يسود جانبه - لأن الجانب الصحيح يسود في الصباح - ويستيقظ في العالم ليُعطره بإشعال النار على المذبح. ستُجمع الأحكام ولن تستيقظ أبدًا في العالم. وفي هذا الصدد، تعلمنا أن هناك نارًا تلتهم نارًا أخرى، حيث تلتهم نار الملكوت العليا نارًا أخرى، والنار الموجودة على المذبح تلتهم نارًا أخرى من الجانب الآخر. لذلك، يجب ألا تنطفئ هذه النار أبدًا، وهكذا يُشعلها الكاهن يوميًا. راعي مهيمنا (الراعي الأمين)

٢٦.

من الوصايا تقديم المحرقة بشكل صحيح. يقول الكتاب المقدس في هذا الشأن: "هذه هي شريعة المحرقة..." (سفر اللاويين ٦: ٢). وهناك خمسة أنواع من النار كانت تنزل على القربان: (١) نارٌ آكلة لا تشرب؛ (٢) نارٌ تشرب ولا تحرق؛ (٣) نارٌ آكلة تشرب؛ (٤) نارٌ تحرق كل شيء، رطبًا كان أم جافًا؛ (٥) نارٌ لا تحرق ولا تشرب. وتقابل هذه الأنواع الآيات التالية: (١) "هذه هي شريعة المحرقة"؛ (٢) "هي المحرقة التي تُحرق" (المصدر نفسه)؛ (٣) "على المذبح" (المصدر نفسه)؛ (٤) "طوال الليل" (المصدر نفسه)؛ (٥) "وتُوقد نار المذبح فيه" (المصدر نفسه).

٥. المحرقة، وذبيحة الخطيئة، وذبيحة الإثم: يُشبه الحاخام شمعون التفسيرات الظاهرة للتوراة بالحطب الجاف، وأسرارها بالحطب الطري. ويتحدث عن القربان المقدمة للوصايا الإيجابية والسلبية. نتعلم عن طرق الهالاخاه، حيث يجب البحث بدقة عن أي تفسيرات أو أجزاء تبدو مفقودة في المشناه، ونجد أن موسى وإيليا هما من يُساعدان في تعليم دارسي التوراة، ويُساعدان في شرح أسرارها. يقول

الحاخام شمعون إن مشهد الشجرة المشتعلة ذكر خمس مرات، وقد كشف هذا المشهد في الوصايا الإيجابية الـ ٢٤٨ التي تُمثل أسفار التوراة الخمسة. ويتحدث عن الحكمة الخفية للتوراة، ويقول إن موسى وحده هو من رأى مباشرة في المرأة اللامعة، سر حساديم من زئير أنبين. يُخبرنا الراعي الأمين، موسى، عن المحرقة، وذبيحة الخطيئة، وذبيحة الإثم، وذبيحة السلام. نسمع أن إيليا سيأتي ويفصل ملكوت عن كليوت، وهذا سيحدث في نهاية التأديب. الذنب والخطيئة كالالتصاقات التي تمنع ملكوت من الصعود إلى زئير أنبين والنفخ بالروح القدس.

٢٧.

أوضح حكماء المشناه أن المحرقة ترتفع بالكامل إلى أعلى. هذه هي بينا، أول هي من يود هي فاف هي، وقد سُميت كذلك نسبةً إلى رؤاها الخمس؛ أي النيران الخمس المذكورة آنفًا التي انجذبت إلى الذكر والأنثى من بينا. يود هي ابنة وحيدة، أي بؤبؤ (حرفيًا "ابنة") العين، ملكوت، التي قيل عنها: "وكان منظر مجد الرب كنار آكلة" (سفر الخروج ٢٤: ١٧). الواو، وهو تيفيرت، العمود المركزي الذي هو نار تأكل وتشرب، هو نور ابنة العين. عندما تتلقى الملكوت من الواو، فهي أيضًا نار تشرب كل ماء التوراة وتلتهم كل الذبائح في الصلاة. تأكل الرطب والجاف. ويشرح: إنها ترسم التفاسير الحرفية للتوراة، التي هي كالحطب الجاف، وترسم أسرار التوراة، التي هي كالحطب الطازج. هذه هي النار التي تلتهم الرطب والجاف.

٢٨.

ينبغي لنا أن نوضح كذلك أن الأشياء الرطبة التي تلتهمها هي جميع الذبائح المقدمة في الصلاة، كما في: "لذلك نقدم كلام شفاهنا بدلًا من العجول" (هوشع ١٤: ٣)، من أجل الوصايا الإيجابية. وهي تأكل الأشياء الجافة، أي جميع الذبائح المقدمة في الصلاة من أجل الوصايا السلبية التي يُعاقب عليها بأربعة أنواع من الموت: الرجم، والحرق، وقطع الرأس، والخنق. هذه هي الذبائح التي تُقدم من أجل الوصايا الإيجابية والسلبية للسكينة التي تُسمى الصلاة. تُقدم هذه الذبائح من أجل الوصايا الإيجابية والسلبية. وقد أُقيمت خمس صلوات ليوم الغفران (يوم كيبور) بما يتوافق مع الرؤى الخمس المستمدة من بيناه. في مقابل بؤبؤ العين، ملكوت، وهو حرف يود، هناك عشرة أيام من التوبة. الهاء الأولى من حرف يود هي واف هي تُقابل نور بؤبؤ العين المستمد منه حرف واف. أما الابتلاءات الخمسة في يوم كيبور، وهي الامتناع عن الأكل والشرب، فتُقابل الهاء الأخيرة من حرف يود هي واف هي.

٢٩.

الوصية التالية هي تقديم ذبيحة الخطيئة: أيها التنائيم والأمورائيم، لقد أتيتم من صفات القدوس، تبارك اسمه. لقد بذلتم جهدًا كبيرًا لتطهير ابنتي، الهالاخاه، أي ملكوت، من كليبات الجموع المختلطة، وهي المسائل الشريرة التي لا يمكن تفسيرها أو تبريرها. وقد قيل عنها: "ما هو معوج لا يُقَوَّم، وما هو ناقص لا يُحصى" (جامعة ١: ١٥). لكن عبارة "غير محسوم (بالعبرية: teiku)" تنطبق عليهم، وهي الأحرف الأولى من عبارة "تشب (النبي إيليا) سيحل هذه الألغاز والمشاكل". كل حالة عدم حسم بشأن تحريم تُعامل على أنها تقييد. إنها تصحيح (بالعبرية: tikun) بدون نون في النهاية، مما يدل على أنه لا يمكن تصحيحه، لأنه يفتقر إلى نون في النهاية، والتي ترمز إلى العالم الآخر، أي بيناه الذي له نون (=خمسون)

بَابًا. لأن عدم الحسم (بالعبرية: teiku) في العالم الآخر هو صمت، كما في "اصمتوا، لأنه هكذا نشأ في فكري".

٣٠.

هناك مسائل تُعدّ بمثابة ثياب الهالاخاه، وتحديدًا ثياب الملكوت، التي يُقال عنها "مُطرزة بالذهب" - كما هو مكتوب: "ابنة الملك متألفة في الداخل، لباسها مُطرز بالذهب" (مزمور ٤٥: ١٤). أنتم، أيها الأمورائيم، تُجَزِّئون الثوب المُطرز بالذهب إلى عدة جمل قانونية، ثم تُصلحونها وتُفسِّرونها لاحقًا باستخدام حجج مُختلفة.

٣١.

إذا فُقد فصلٌ من المشناه، وثبت وجود نقص فيها، يُصحَّح هذا النقص. على سبيل المثال، في المواضع التي ورد فيها في الجمارا: "حُذفت جملة، لأن هذه هي الطريقة التي تعلمناها بها..."، فهذا النقص لا يُحصى. فإذا جاء جاهلٌ ونشر خبرًا سيئًا عن الحرفي الذي يقص الثياب، قائلًا: التوراة ناقصة - مُشيرًا إلى أن جملةً قد حُذفت من هذه الفقرة من المشناه. ومع ذلك، فقد كُتب: "توراة الرب كاملة" (مزمور ١٩: ٨)، كاملة في جميع أعضاء الجسد، في الوصايا الإيجابية الـ ٢٤٨، كما هو مكتوب: "أنتِ جميلة يا حبيبتي، لا عيب فيكِ" (نشيد الأناشيد ٤: ٧)، وكاملة في ثيابها. كيف يمكن أن ينقص شيء في المشناه؟

٣٢.

يجيب: قل له: انظر جيدًا وابحث عن الجزء المفقود. قد تجده مختلطًا بآيات أخرى وميشناه، أي أن عادة التوراة أن تكون ناقصة في موضع وغنية في موضع آخر. لأن هذه هي طريقة الحرفي في قص الثياب إلى عدة قطع، وما هو مفقود في موضع يُملأ في موضع آخر. الطلاب، لقلّة خبرتهم في ربط الشريعة اليهودية (الهالاخاه) بالأجزاء الأخرى، يخلطون بين الجمل والأسئلة، ولا يستطيعون شرح المعضلات حتى يأتي الحرفي ويوضح لهم كل الشكوك. في ذلك الوقت، تظهر ابنة الشريعة اليهودية، أي ملكوت، أمام الملك، كاملة في كل شيء، في الجسد والملابس والحلي. وفيها يتحقق القول: "وأنظر إليه فأذكر العهد الأبدي" (سفر التكوين ٩: ١٦). أحيانًا يكون للحرفي تلميذ خبير يرسله لتصحيحهم، وهو إيليا، كما ذكر سابقًا.

٣٣.

فقاموا جميعًا وقالوا: أيها الراعي الأمين، أنت الحرفي حقًا، لأنه مكتوب عنك: "تلقى موسى التوراة من سيناء". من ذلك الوقت فصاعدًا، كل من حولك تلميذك، من يشوع إلى آخر الأجيال. هذا ما تعلمناه، أنه «نقلها إلى يشوع، ويشوع إلى الشيوخ، والشيوخ إلى الأنبياء»، إلى نهاية الكل. من هو تلميذك الماهر المذكور أعلاه؟ نرى أنه قيل أن نُؤجل كل شيء حتى مجيء إيليا. إذن، إيليا هو تلميذك الخبير.

٣٤.

قال لهم: صحيحٌ أن إيليا هو رفيقي في الدراسة، الذي قيل عنه: «ابن هارون الكاهن» (سفر العدد ٢٥: ٧)، وكما قيل، فإن فينحاس هو إيليا. وكما قيل عن هارون: «ويكون لكم كفم» (سفر الخروج ٤: ١٦)، كذلك سيكون ابنه إيليا لي كفم، لأنه سيُحسن التوراة الشفوية. فكما كنتُ بطيء الكلام، كذلك سيُقيمني

القدوس، تبارك اسمه، في نهاية المطاف، بطيء الكلام في التوراة الشفوية، وبطيء اللسان في التوراة المكتوبة، حتى لا يقول من لم يعرفني إنه شخص آخر - أي كما قيل، إن الموتى سيقومون بعيوبهم، فلا يُقال إنه شخص آخر. سيكون إيليا لي بمثابة فم يُفسر كل تلك الشكوك ويُبينها.

٣٥.

في ذلك الوقت، يقول الكتاب: «هذه (بالعبرية: زوت) هي شريعة المحرقة (بالعبرية: أولاه)» (سفر اللاويين ٦: ٢)، أي الابنة، وهي ملكوت التي تُدعى «زوت» وتُدعى «توراة»، والتي أُهينت وعُزلت في المنفى. وهي ترتقي (بالعبرية: أولاه) فوق كل المراتب السابقة، كما هو مكتوب: «كثيرات من البنات عملن بفضيلة، لكنك تفوقت عليهن جميعاً» (أمثال ٣١: ٢٩). وهي ترتقي إلى أبأ، الذي هو على اليمين وهو حسد، والذي يقول الكتاب إن من أراد أن يكتسب الحكمة عليه أن يتجه جنوباً؛ أي حسد، الذي هو في الجنوب، ومنه تأتي الحكمة. في عظمة الله، تتحول كلمات "حسد" و"جفورا" و"تيفيرت" من "زئير أنبين" إلى "حكمة" و"بيننا" و"دعات"، فتصبح "حسد" من "زئير أنبين" هي "حكمة"، وهي "أبأ". ومن ثم، فإن "حسد" من الجنوب، ومنها "حكمة"، وهي مؤلفة من حروف "قوة ميم هي" (حرفياً "قوة ميم هي")، "زئير أنبين"، سر "يود هي" و"فاو هي" مكتوبة بالكامل بحروف الألف، وقيمتها العددية تساوي ميم هي (٤٥). و"حسد" التي أصبحت "حكمة" هي قوته.

٣٦.

قال أحد التانا: لعل هذا هو السبب في قول الكتاب عنك: «التي جعلت ذراعه المجيدة (بالعبرية: تيفيرت) تسير عن يمين موسى» (إشعياء ٦٣: ١٢). إذ أنك لن تبلغ الكمال إلا من خلال عروسك، التي تُدعى «ذراع تيفيرت». وعندما تُكَمَّل بها، ملكوت، يقول الكتاب عنك: «معه أتكمم فمًا لفم، ظاهرًا (حرفياً: «في العيان»)، لا بالغاز غامضة» (عدد ١٢: ٨). «في العيان» كعروس عارية من ثيابها تتحد مع زوجها في تقارب جسديها، دون أن تُغطي أيًا منها. وهذا هو «بيماريه» (حرفياً: «في العيان»)، وهو ٢٤٨ في القيمة العددية.

٣٧.

قال النور المقدس، الحاخام شمعون: لقد كُشِفَ لكم هذا المشهد أولاً، والذي ورد عنه "بالبصر"، أي ملكوت، وهو لكم مشهد العليقة العظيم - إذ ذُكرت العليقة خمس مرات. هذا هو سر: "في لهيب نار من وسط العليقة" (سفر الخروج ٣: ٢). يُكشَفَ لكم هذا المشهد الآن مع الوصايا الإيجابية الـ ٢٤٨، وهي أسفار التوراة الخمسة. "وليس في أقوال غامضة"، هي ثيابها التي رآها الأنبياء من خلالها. ليس من عادة العروس، ملكوت، أن تُكشَفَ في الجسد، إلا أمام عريسها، موسى، الذي استطاع أن ينظر في المرأة اللامعة، سر حساديم زئير أنبين. نظر الأنبياء الآخرون في المرأة التي لا تُضيء، أي ثيابها التي تُسمى "الخطايا المظلمة" و"المطرزة بالذهب"، ولم يروها بدونها.

٣٨.

في ذلك الوقت، ستتحقق هذه الآية: "وكان كلاهما عريانين، الرجل وامرأته، ولم يشعرا بالخجل" (سفر التكوين ٢: ٢٥)، كما كان آدم وامرأته قبل الخطيئة، فيما يتعلق بهما، أي موسى وملكوت. لأن الخليط الشرير، والجماعة المختلطة، وهو أمر سيئ، أي الأحكام الشريرة، قد أُزيل بالفعل من العالم. إنها عري

القدوس، تبارك اسمه، والشخيناه، التي هي عري إسرائيل، وعريك أنت أيها الراعي الأمين أكثر من أي شيء آخر، وعري هالاخاه، ملخوت، التي من أجلها كان لا بد من إخفاء أسرار التوراة، كما هو مكتوب: "مجد الله أن يخفي شيئاً" (أمثال ٢٥: ٢) حتى تُزال من العالم. لا ملوك إلا لإسرائيل، كما بُين أن إسرائيل هم الملوك، لأنه في ذلك الوقت، في نهاية التصحيح، يقول: "ولكن شرف الملوك (أي إسرائيل) هو البحث عن أمر" (المصدر نفسه). قال الراعي الأمين، موسى، للحاخام شمعون: لتكن مبارگًا أمام عتيق يومين، كتر، الذي أنت منه كغصن ممتد من الشجرة. كذلك النفوس أغصانها.

٣٩.

قال لهم الراعي الأمين: يا تنائيم وأمورائيم، إن المحرقة وذبيحة الخطيئة وذبيحة الإثم هي ثلاث فرائض، وهي الآباء الثلاثة: حسد، وجفورا، وتيفيرت. وذبيحة السلامة هي الملكة، ملخوت، وهي جزء من زئير أنبين، وهي سفرة العاشرة، التي تُكمل كل جزء من زئير أنبين، كأول يوم من وليمة تُقدم فيها محرقة الحاج، والتي بها تصعد ملخوت وتُكمل كل جزء من زئير أنبين إلى عشرة سفرات.

٤٠.

يقول النص عن كل من لا يحتفل بأول أعياد السنة، والذي لا يُحضر محرقة الحاج وذبيحة سلامة العيد التي يُعلق بها الملكوت على زعير أنبين، وبعد العيد لم يُحضرهما بعد: «ما أعوج لا يُقوّم، وما نقص لا يُحصى» (جامعة ١: ١٥). إن ذبيحة الخطيئة، أي الخطيئة نفسها، هي التي تُؤخر المحرقة، كما تُؤخر الملكوت عن الصعود إلى زعير أنبين، وهو سر المحرقة، وذلك بعدم إحضار محرقة الحاج. الخطيئة تُذكر، وذبيحة الخطيئة تُذكر، إذ يحمل كلاهما المعنى نفسه. في بعض الأحيان، تُعطر ذبيحة الخطيئة، أي الخطيئة نفسها، وتنفصل عن المحرقة - فلا تمنع ملكوت من القيام بعد الآن - بواسطة ذلك التيس، كما جاء في سفر العدد ١٥: ٢٤: "وتيس واحد من التيس ذبيحة خطيئة".

٤١.

إن المعصية، التي تُقدّم من أجلها ذبيحة إثم للشك في الذنب، مرتبطة بهما معًا، كما لو كانت متمسكة بهذا وذاك ومعلقة في المنتصف بينهما؛ أي أنها تُلحق الضرر بالعمود المركزي الذي يحتوي على اليمين واليسار. وبالمثل، كل شيء معلق بمجيء إيليا وفصل ملكوتها من هناك، عن الكليوت، وهو ما سيحدث في نهاية التأديب. كذلك، فإن ذبيحة الإثم عن الذنب المشكوك فيه تُمسك بالجانبين، مُلحقة الضرر باليمين واليسار، حتى يُقدّم للجانب الآخر طعامه ورشوته من ذبيحة الإثم عن الذنب المشكوك فيه. عندئذٍ ينفصل الجانب الآخر عنها، وتقترب أجزاء العروس، أي العمودان، يمين ويسار ملكوت، من بعضهما. فالذنب والخطايا كالالتصاقات بالرئتين، أي كالأغشية التي تربط فصوص الرئتين ببعضها، فلا تسمح لملكوت بالطيران والصعود إلى زير أنبين والهبوب بالروح القدس (أو: «الريح»).

٤٢.

يُضحى بالخروف كذبيحة محرقة، كما هو مكتوب: «وأين الخروف للمحرقة؟» (سفر التكوين ٢٢: ٧). ويقول عنه: «يكون خروفك بلا عيب، ذكرًا» (سفر الخروج ١٢: ٥)، كما هو «رجل مستقيم» (سفر التكوين ٢٥: ٢٧)، أي كامل. أيضًا، «خروف بلا عيب» يعني أنه كامل، كونه محرقة، وهو على اليمين. الخروف على اليمين والتيس على اليسار، أي «وجدي واحد من الماعز كذبيحة خطيئة»، لأن الماعز

(بالعبرية: عزيم) تدل على أحكام قاسية (بالعبرية: عزيم) من اليسار. هناك تيسان، أحدهما للرب والآخر لعزازيل، كما هو مكتوب: «ويلقي هارون قرعة على التيسين، قرعة للرب وقرعة لعزازيل» (لاويين ١٦: ٨). وقد قيل عن عيسو، بخصوص هذا التيس (بالعبرية: سئير)، إنه «رجل أشعث» (سفر التكوين ٢٧: ١١). وهذا هو جانب الكبد (بالعبرية: كافيد، وتعني حرفياً «ثقيل»)، الذي يستقبل ويمتص كل الخميرة في الدم، وهي الدمامل والجدرى وقروح الجلد وجميع أنواع البرص. ولذلك كُتب: «ويحمل التيس على نفسه كل خطاياهم إلى أرض قاحلة» (لاويين ١٦: ٢٢). يتألف "أفونوتام" من حروف "أفونوت تام"، أي خطايا الكامل، أي القلب، المسمى "كامل". عندئذ يتوقف عن كونه جزءاً من القلب، سر "مالخوت"، الذي يُعطر حينها، ويُثقل "عزازيل" بتلك الخطايا التي يحملها على نفسه، ولا يكون خفيفاً بما يكفي ليرتفع إلى يعقوب، الرجل الكامل، سر "زير أنبين". لم ينطق الراعي الأمين بسؤاله لأنه أرادهم أن يسألوه. فرح حكماء المشناه ورؤساء اليشيفا، الذين نزلوا مع التنائيم والأمورائيم.

٤٣.

قام أحدهم. قال: أيها الراعي الأمين، اسمح لي أن أسألك سؤالاً، بعد أن حظيت بشرف سماع هذه الكلمات الثمينة منك، فهذه التوراة التي تخرج من فمك "أثمن من اللآلئ، وكل ما تشتهي لا يُقارن بها" (أمثال ٣: ١٥). مع ذلك، فهي حكم شرعي (هالاخاه) وأحتاج إلى تعلمه. لقد أحسنت القول بأن التيس المُرسَل إلى عزازيل موجود على اليسار، ولكن أين ذبيحة الخطيئة المُنتظرة؟

٤٤.

قال له: مبارك أنت يا بني. لقد سألت جيداً، ولكن العمود المركزي، مع اليمين واليسار المتصلين به، وهما الجسد والقوّة، يُشبه جسد إنسان يحمل ذراعين، أو نسراً له جناحان يطير بهما. لأن وجه النسر هو العمود المركزي للكائنات الحية الأربعة، ويتكون من اليمين واليسار. وهو يُشبه أيضاً حمامة، سرّ الملكوت، تُسمى "حمامة" في نشيد الأناشيد، ولها جناحان. وهي تُشبه التوراة، وجناحها يُشبهان الوصايا الإيجابية، سرّ الحق والجسد، التي بها ترتفع وتطير إلى زئير أنبين. وبالمثل، فإنّ الأحكام السلبية، التي هي من اليسار والأحكام، هي فخاخها كالطيور العالقة في المصيدة، وكل فخاخها تمنعها من التحليق إلى زئير أنبين وبيناه. تُسمى هذه الأحكام "التصاقات"، أي أنسجة متصلة بفصوص الرئتين، وهي الأغشية التي تمنع أجنحة الرئتين من النفخ.

٤٥.

هذه هي الخطيئة (التقدمة). فإسرائيل ملتصقون بأجنحة الشخيناه، وهي الكائنات الحية التي تحمل العرش. الخطيئة (التقدمة) تمنع الملكوت من الصعود من خلالهم، بفضل إسرائيل، إلى القدوس، تبارك اسمه، زئير أنبين، لأن خطيئتهم (تقدماتهم) تحتجزها وتثقل أجنحتها. الخطيئة (التقدمة) هي أم الجموع المختلطة. إنها الصلة التي تلتصق بالعرش حيث توجد الملكة، لا بالأجنحة فقط، كما هو الحال مع الخطيئة (القربان). فهي لا تدعها تخرج من منفها، وأعمال إسرائيل الصالحة تُبقيها معلقة بها، لترفعها من منفها. ولذلك تبقى في الهواء كصلة معلقة، والهواء هو العمود المركزي. أي أنها معلقة كصلة بالعمود المركزي، زئير أنبين، لأنه بسبب الخطيئة (القربان)، لا يمكنها أن تتحد به إلا بقربان الخطيئة. ولذلك يُسمى "قربان التعدي عن الخطيئة المشكوك فيها" (حرفياً: "المعلقة")، لأنه معلق في الهواء. لذا، فإن الذنب يعتمد على الصالحين، أي على من يقع عليه الضرر، وذبيحة التكفير تُكفر

عنه، وهي معلقة بين السماء، أي على من يقع عليها الضرر، والأرض، أي على من يقع عليها الضرر. ونحن نعتبرها معلقة بين السماء والأرض. لذلك، تُسمى "ذبيحة التكفير عن الذنب المشكوك فيه (حرفيًا: "المعلق").

٤٦.

الخطيئة (القربان) هي فص الكبد (بالعبرية: kaved، وتعني حرفيًا "ثقيل")، إذ تثقل على الملكوت بخطايا آثام إسرائيل النجسة، كما يثقل الكبد شرايين القلب بالخميرة، وهي الدم. كذلك تثقل تلك الخطايا (القرايين) على أجنحة الشخيناه، وهي الوصايا الإيجابية التي تُشبه بأجنحة الحمامة. تثقل الوصايا السلبية الوصايا الإيجابية، كما ذكرنا، أي عندما تفوق آثام إسرائيل حسناتها، يُقال عن التوراة، الجسد، أي زئير أنبين المسمى "الجسد": "فطرح الحق إلى الأرض" (دانيال ٨: ١٢). يصرخ الملكوت: "قد أسلمني الرب إلى أيدي الذين لا أستطيع أن أقوم ضدهم" (إيخا ١: ١٤). «لقد سقطت، ولن تقوم بعد» (عاموس ٥: ٢).

٤٧.

لهذا السبب، وضع التنائيم والأمورائيم صلواتٍ بدلاً من الذبائح لتطهير الملكوت من الخطايا والذنوب. ولذلك، وُضعت صلاة الصبح كذبيحة الصباح، وصلاة الظهر كذبيحة المساء، وصلاة العريت كأجزاء الذبيحة والدهون التي كانت تُستهلك على المذبح طوال الليل. أما الآباء الثلاثة، الذين وضعوا ثلاث صلواتٍ تُقابل المركبة التي يرتبطون بها، وهم: حسد، وجوفورا، وتيفيرت، كما ذكرنا، فهم المركبة نفسها. «كان للأربعة وجه أسد على الجانب الأيمن» (حزقيال ١: ١٠)، وهو حسد، ووجه ثور، ووجه نسر. وتُقابل هذه الصلوات الثلاث. نهاية رعايا مهيمنا

٤٨.

«النار تبقى متقدة على المذبح، لا تنطفئ» (سفر اللاويين ٦: ٦). استهلّ الحاخام حيا النقاش بالآية: «فقال إسحاق لأبيه إبراهيم: يا أبي. فقال: ها أنا يا بني. فقال: ها هي النار...» (سفر التكوين ٢٢: ٧). ذكرت كلمة «قال» ثلاث مرات على لسان إسحاق ومرة واحدة على لسان إبراهيم. لماذا؟ يجيب: بالتوافق مع أيام الخلق الثلاثة، كانت هناك ثلاث مرات «قال» على لسان إسحاق. أما كلمة «قال» الواحدة على لسان إبراهيم فتتوافق مع اليوم الرابع من الخلق، كما هو مكتوب: «ها أنا يا بني». إن غياب عبارة "فقال إبراهيم: ها أنا ذا يا بني" يدل على أنه قال "أنا" في ضيق. وهذا يتوافق مع عبارة: "لتكن أنوار (بالعبرية: me'orot) في فلك السماء" (سفر التكوين ١: ١٤)، حيث كُتبت كلمة "me'orot" بدون حرف الواو، "ME'EROT (لعنات)"، وهي علامة على شكاوى القمر.

٤٩.

قد تقول إن عدد مرات ذكر كلمة "قال" في هذا الجزء أكثر. فلماذا إذاً أتحدث عن أربع "أقوال" فقط؟ يجيب: إن الأقوال الأخرى المذكورة في هذا الجزء مخفية في الفكر، بينما هذه الأربعة ظاهرة من الظلام. "فقال إسحاق لإبراهيم" يطابق الآية: "وقال الله: ليكن نور، فكان نور". وكذلك "وقال: يا أبي" يطابق الآية: "وقال الله: ليكن فلك في وسط المياه، وليكن فاصلاً بين مياه ومياه" (سفر التكوين ١: ٦). «فقال:

ها هي النار»، وهذا يطابق الآية: «وقال الله: لتجتمع المياه». وأخيرًا، «فقال: ها أنا ذا»، وهذا يطابق الآية: «وقال الله: لتكن أنوار» (سفر التكوين ١: ١٤).

٦. «ستظل النار مشتعلة على المذبح». نتعلم أن نار التوراة لن تنطفئ أبدًا، لأنه يمكن للمرء أن يطفئ وصية كشمعة، لكنه لا يطفئ التوراة. عندما يرتكب الإنسان معصية، فإنه يطفئ روحه؛ فالمعصية هي ظلام دامس. وصية حكماء التوراة لا تنطفئ أبدًا لأنهم ينيرونها بأسرار التوراة. رعايا مهيمنا (الراعي الأمين).

٥٠.

ينبغي لنا أيضًا تفسير الكلمات: "النار تبقى متقدة على المذبح..." (سفر اللاويين ٦: ٦). هذه هي التوراة المسماة "النار"، والتي تقول عنها: "أليست كلمتي كنار؟ يقول الرب" (إرميا ٢٣: ٢٩)، إذ ينبغي أن تضيء دائمًا على المذبح، وهو الملكوت. "لن تنطفئ أبدًا" (سفر اللاويين ٦: ٦)؛ بالتأكيد لن تنطفئ نار التوراة، لأن التعدي لا يطفئ التوراة. بل التعدي يطفئ الوصية، ومن يرتكب التعدي يطفئ الوصية، والتي تُسمى "شمعة". وهكذا يطفئ الإنسان شمعته من جسده، أي الروح التي تُسمى "شمعة"، والتي قيل عنها: "نفس الإنسان شمعة الرب" (أمثال ٢٠: ٢٧). إنه انطفاء حقًا، لأن الجسد يبقى في الظلام. من يُبعد الشخينة عن مسكنها بأفعاله، يُسبب الانطفاء والظلام في ذلك المكان. التعدي ظلام، "وأمة وارثة لسيدتها" (أمثال ٣٠: ٢٣)، لأن التعدي هو أمة وظلام يرثان مكان السيدة، الشخينة، التي أُزيلت من مكانها.

٥١.

فيما يتعلق بصعود وصية من جانب عامة الناس، الذين يجهلون التوراة، فإن التعدي عليها يُطفئها. وقد تحققت فيهم الآية: "ويسكت الأشرار في الظلام" (صموئيل الأول ٢: ٩). أما حكماء التوراة، فوصيتهم لا تُطفأ أبدًا، لأنهم ينيرونها بأسرار عديدة من التوراة. فالنور يُسمى "سرًا"، يراز، وتحديدًا القيمة العددية للنور (بالعبرية: OR) - ٢٠٧ - والتي تُشير إلى أن أسرار التوراة هي أنوار. وتُعتبر وصايا التوراة التي يلتزم بها الحكماء، في نظرهم، كالتوراة نفسها. لن تنطفئ أبدًا، ليلاً أو نهارًا، لأنها تُراعيها: "بل تتأمل فيها نهارًا وليلاً" (يشوع ١: ٨).

٧. دخان الحطب على المذبح: يُخبرنا الكتاب المقدس أنه بحسب ترتيب الدخان وسحابة البخور التي تُمثل التوراة، زئير أنبين، دخانها، سيرتفع زئير أنبين في القلب، بينا، ويرتفع إلى حكمة تُشبه الدماغ؛ إنها كالسحابة لأن السحابة تتحرك في قلب الفهم. الدخان هو العمود المركزي الذي يوحد الحكمة واللبنا. نسمع عن علماء الشريعة الذين هم من جانب شجرة الحياة والذين يُطلق عليهم "الأخشاب" التي سُنحرق بلهيب التوراة. القرابين اليومية الثابتة هي أبعاد الله، أو سفירות، وبينما جميع سفירות واحدة، إلا أن سفירות مختلفة تسود في كل سبت وعيد.

٥٢.

إن الدخان المتصاعد من أفواه حكماء التوراة بكلماتها يشبه دخان الحطب الموضوع على المذبح، سرّ الملكوت، المسمى "مجموعة"، لأنها موضوعة لزوجها، زئير أنبين. وهذا ما جاء في الآية: "عندما تضيئون الشموع" (بميدبار ٨: ٢)، التي تتحدث عن رفع الملكوت، سرّ الشموع، لزئير أنبين، كما جاء

فيها: "لجعل السراج يحترق دائماً" (خروج ٢٧: ٢٠)، أي الملكوت، المسمى "شمعة". ويتحقق هذا من خلال دخان الحطب الموضوع على المذبح الخارجي، إذ يُعتبر الدخان ملكوتاً. بدخان الخشب وسحابة البخور في المذبح الداخلي، الذي تُعدّ التوراة، زئير أنبين، دخانه، سيُوقظ زئير أنبين في القلب، بيناه، ويرتفع إلى حكمة تُشبه الدماغ. فالقلب والدماغ هما الحكمة والبيناه، ودخان الخشب على المذبح الداخلي، وهو زئير أنبين، يرتفع إليهما بواسطة مابين نوكتين ليؤخّد الحكمة والبيناه. وهو كالسحابة لأن السحابة تُحرّك القلب، كما هو مكتوب: "ولكن صعد ضباب من الأرض" (سفر التكوين ٢: ٦). أي أن زئير أنبين، المسمى "الضباب"، وهو الدخان، سيرتفع من بيناه، سر الأرض العلوية، "ويسقي وجه الأرض كله" (المصدر نفسه). فبعد أن يرتفع زئير أنبين بواسطة مابين نوكتين ويتلقى وفرة من الحكمة والفهم، يسقي وجه الأرض كله، وهو الملكوت.

٥٣.

ويشرح كلامه: وهكذا، يرتفع الدخان من بيناه، الموجودة في القلب، الذي يُعتبر قلباً فاهماً. ويصعد إلى الحكمة، التي تُشبه الدماغ. فما هو الدخان؟ هو العمود المركزي، زئير عنبين، الذي يرتفع ويوحد الحكمة والفهم، ويصبح لهما دليلاً، سرّ القلب الذي يفهم المعرفة (عبرية: دليل). من القلب، أي الفهم، يرتفع الدليل، وهو العمود المركزي الذي يوحد الحكمة والفهم.

٥٤.

يشرح كلامه: الدخان، زئير عنبين، ودليل ينزلان من الحكمة إلى الفهم، أحدهما على اليسار والآخر على اليمين، والفهم على يسار زئير عنبين والحكمة على يمينه. بعد ذلك، تنزل الكلمات ممثلة بوفرة من أبا وإيما، وحكمة وفهم، ممثلة بوفرة من يود-هي لحرق الغابات، أي علماء التوراة، الذين هم من جانب شجرة الحياة، زئير أنبين. لذلك يُطلق عليهم اسم "الغابات" (حرفياً "الأشجار")، وهم أعضاء الجسد، حيث يقع هي (حرفياً "ال") للأشجار. إنهم أجزاء جسد ملكوت الذي يُسمى جسداً ويُسمى هي، كما أن أرواح علماء التوراة هي نسل زئير أنبين وملكوت. بالتأكيد، القصد هو حرقهم بلهيب التوراة، كما هو مكتوب: "أليست كلمتي كنار؟ يقول الرب" (إرميا ٢٣: ٢٩). بشعلة الشمعة نُؤمر أن نضيء، بالحب - أي بلهيب نار الحب للوصايا.

٥٥.

يُؤمر بتقديم القرايين اليومية كل يوم، ثم إشعال النار، كما هو مكتوب: «نارٌ تبقى متقدة على المذبح، لا تنطفئ» (سفر اللاويين ٦: ٦). ثم يُزال الرماد من المذبح، ويُقدم ذبيحة نذر أو ذبيحة تطوعية. التنائيم والأمورائيم، كل هذه القرايين اليومية هي من صفات القدوس، تبارك اسمه، أي الكتب السماوية (السفيروت) التي ينبغي أن تستريح. جميع الكتب السماوية واحدة، ومع ذلك، تُخصص كل سفيرة لفترات محددة من السبت والأعياد؛ أي أنه في كل سبت وعيد، تسود سفيرة مختلفة. الصفة السائدة في ذلك الوقت تشمل جميع الكتب السماوية، لأن كل سفيرة تشمل الكتب السماوية العشرة جميعها، وكلها تحمل اسم السفيرة السائدة. إذا كان الأمر حسداً، فالحساديون هم الأصحاء، وإذا كان غفورة، فالغروات هم الأصحاء. إذا كانت الرسالة الحاكمة في وقت محدد من السبت حسداً، فإن جميع الرسائل العشر التي تتضمنها تُسمى حساديين. وإذا كانت الرسالة الحاكمة في وقت محدد من السبت غفورة،

فإن جميع الرسائل العشر التي تتضمنها تُسمى غفورات. وهكذا هي الحال مع جميع هذه الصفات الحاكمة!

٨. الراحة من العمل: ينص هذا القسم على أنه ينبغي على الجميع، سواء كانوا يحملون نير ملكوت السماوات أو نير مملكة وثنية، أن يستريحوا من عملهم في السبت والأعياد. عند حلول السبت أو أي عيد، تنزل بيناه على ملكوت السماوات وتُنقش على الألواح، ملكوت. نقرأ عن علامات اسم هاشم وعلامة اسم شداي، أي ميظطرون المسمى "العبد". نتعلم أن على الجاهل أن يكون كريماً مع طالب التوراة وأن يلتزم بالوصايا، فحينئذٍ يحفظه الله من السرقة والنهب ومن ملك الموت.

٥٦.

ينبغي للجميع أن يستريحوا من أعمالهم في السبت والأعياد، كلٌ حسب طبيعته، كالثور الذي يحمل نيراً، والحمار الذي يحمل حملاً. وينطبق هذا أيضاً على الذين يحملون نير ملكوت السماوات، مثل التيفيلين - فهم معفون في السبت والأعياد، أو نير مملكة وثنية. لكل إنسان، بحسب أعماله، راحة من عمله. فمن لا ينشغل بالتوراة والفرائض، يتحمل نير مملكة وثنية، أما من ينشغل بالتوراة والفرائض، فيتحمل نير ملكوت السماوات، وهو آخر ما يُسمى «ملكوت السماوات»!

٥٧.

لا شك أن هذا هو نير الوصايا، إذ أن جميع المخلوقات في السماء والأرض خلقت به، كما أن حقيقة العوالم الثلاثة - برباه، وبتزيراه، وأسياه - انبثقت من ملكوت. ولذا، يقول الكتاب: «هذه هي أجيال السماء والأرض حين خلقت (بهيبارام)» (سفر التكوين ٢: ٤)، والتي تتكون من حروف بهي-براعام (أي «خلقها بهي»). عند حلول السبت أو أي عيد، ينزل بيناه، وهو يود-هي-واو - حكمة، بيناه، وداعت بيناه - على هي، التي هي ملكوت السماوات، الذي هو بدوره نِشاماه إضافية. وهي، بيناه، «منقوشة (بالعبرية: شاروت) على الألواح» (سفر الخروج ٣٢: ١٦). الألواح هي ملكوت، وإلهام بينا عليها يمنحها الحرية (بالعبرية: حروت) من كل القمع. هي سرّ "أنا هو"، سرّ الخروج، أي الكلمات: "أنا الرب إلهكم الذي أخرجكم من أرض مصر" (سفر الخروج ٢٠: ٢). بسطت بينا جناحيها على الابنة، ملكوت، وعلى معسكراتها، فاستراحوا. يقول عن معسكرات سمائيل والحية: "ويرى جميع شعوب الأرض أنكم تُدعون باسم الرب، فيخافون منكم" (سفر التثنية ٢٨: ١٠). اسم الله هو علامة التيفيلين، ولكن علامة التيفيلين، وعلامة السبت، وعلامة الأعياد، وعلامة العهد، كلها واحدة. يقول الكتاب المقدس عن جميعها: "ويرى جميع شعوب الأرض أنك تُدعى باسم الله".

٥٨.

وهناك علامة اسم شداي، الملاك ميظطرون، المسمى "عبد". يتبعه العديد من الخدم. وهم مسؤولون عن الذين يلتزمون بالفرائض طمعاً في الثواب، والذين يتولى ميظطرون وجيوشه أمرهم. وقد كُتب عنهم: "اليرتاح ثورك وحمارك، وعبدك وأمتك" (سفر الخروج ٢٣: ١٢). أما الذين لا يلتزمون بالفرائض طمعاً في ثواب فهم أبناء الملك والملكة، زئير أنبين ومالخوت، وهم في أيام الأسبوع تيجانٌ على رؤوس الخدم المذكورين. وقد قيل عنهم: "من يستخدم التاج يهلك"، لأن من يستخدم هؤلاء الأبناء، الذين

هم تيجانٌ للخدم، يرحل عن الدنيا. والغريب الذي يقترب منهم، هؤلاء الأبناء، يموت، لأنهم في أيام الأسبوع يُعتبرون يوم سبت بالنسبة للخدم.

٥٩.

لهذا السبب نتلو في صلاة موساف من رأس السنة العبرية (روش هاشانا) عبارة "إما كأبناء أو كعبيد". "إما كأبناء" كما جاء في: "أنتم أبناء الرب إلهكم" (سفر التثنية ١٤: ١)، أو "كعبيد" كما هو مكتوب: "لأن بني إسرائيل عبيد لي" (سفر اللاويين ٢٥: ٥٥)، وليس الأمم الأخرى. فالأشرار الذين لا ينشغلون بالتوراة والوصايا، ولا يتحملون نير التوراة ونير التيفيلين والوصايا الأخرى، هم عبيد لأمم العالم التي تستعبدهم، كما في: "كنا عبيدًا لفرعون في مصر" (سفر التثنية ٦: ٢١).

٦٠.

إذا حافظوا على السبت والأعياد، يقول الكتاب عنهم: "وأخرجنا الرب إلها من مصر" (المصدر نفسه). وتحقق الآية التي تقول عنهم: "ليرتاح ثورك وحمارك"، لأنهم كالحمير في علاقتهم بالتوراة وأحكامها. "ويرتاح ابن أمتك وبهائمك..." ويطلق على الجاهلين اسم "البهائم". فبعد أن يلتزم المرء بتعاليم التوراة، تتحقق هذه الآية: "يا رب، أنت تحفظ الإنسان والحيوان" (مزمو ٣٦: ٧). أي أن هذا يتحقق إذا كان كالحصان الصبور الذي لا يركل صاحبه حين يركبه؛ هكذا ينبغي أن يتصرف، كالحصان تحت إشراف طالب التوراة المتعلم.

٦١.

لماذا ينبغي على الجاهل أن يصبر على الطالب الحكيم؟ بما أن عالم التوراة كيوم السبت، فينبغي أن يكون كمن لا يملك شيئًا، كما تستعد أيام الأسبوع للسبت، والسبت لا يملك شيئًا. إذا كان الجاهل كريمًا معه بماله، ومعتادًا على تلبية رغباته، وخدمته، والالتزام بوصاياه كما يشاء، فإن قول الله تعالى: "يا رب، أنت تحفظ الإنسان والحيوان" سيتحقق فيه. سيحفظه من السرقة والنهب، ومن ملك الموت، فلا يكون له سلطان على ذبحه بسكينه المعيب. فكل ما يُذبح بسكين معيبة هو جثة لم تُذبح ذبحًا شرعيًا، وقد كُتب عنها: "تلقونها للكلاب" (سفر الخروج ٢٢: ٣٠)، وهو سمائل، الذي يُدعى "كلبًا".

٩. النفس والروح والنفسية في أيام الأسبوع والسبت: يقول الراعي الأمين موسى إن نفس العالم الجليل تُسمى "ملكة السبت" لأنها نفس إضافية تُمنح للسبت. هذه النفس الإضافية مستمدة من أبا وإيما، وهما مركبة علة العلل، عريك أنبين، وهي مخفية تمامًا. تُسقى هذه النفس الإضافية بالروح الإضافية، وهي زئير أنبين، النهر المتدفق من عدن. نتعلم عن أصل النفس والروح، وأن الروح هي جانب "أذكر يوم السبت"، والنفس هي جانب "الحفظ". لا يملك علماء التوراة شيئًا خاصًا بهم، ومن يحتقرهم يحتقر السبت والأعياد. الطالب الحكيم يتواضع لأن التوراة غذاء للإنسان. نرى التطابق بين أوجه الإنسان الأربعة، وأنواع الطعام الأربعة، وسفروت حسد الأربعة: غفورا، وتيفيرت، وملكوت. ينبغي على الإنسان أن يُقدّم القرايين، ويعترف بذنوبه، ويركّز على تطهير نفسه من نزعاته الحيوانية ليُخرج روحه. علّم حكماء المشناه أن على الإنسان أن ينظر إلى نفسه دائمًا كما لو أن العالم بأسره يعتمد عليه، وكأنه مُوازنٌ مع جميع شعوب العالم. يتحدث الحاخام حيا والحاخام يتسحاق عن نهر النار، والمحركة، والنهر

الناري، والنار في الرؤيا التي رآها إيليا. "وبعد النار صوتٌ هادئٌ رقيقٌ" يُشير إلى ملكوت، أي أرقّ وأصغر من جميع سفروت أتزيلوت.

٦٢.

تُسمى نفس عالم التوراة "ملكة السبت"، لأنها النفس الإضافية للسبت. وبهجتها هي روح الحياة والروح العقلية، وهما الروح الإضافية، روح كل حي، وروح إضافية للروح - الروح والنفس، الخادمان اللذان يحكمان الجسد خلال أيام الأسبوع. الروح الإضافية هي سر التاج على رأس الصالحين، وهو يوم السبت، الذي يأتي تاجه من الله. هذه الروح الإضافية تسبح الله، وهما الله، اللذان قيل عنهما: "ولم ترَ عينُ الله بجانبك" (إشعياء ٦٤: ٣)، لأنهما مركبة علة العلل، وهي مخفية ولا سلطان للعين عليها. لذلك، "لم ترَ العين"، حتى في أبا وإيما اللذين هما مركبتيها، واللذين تُستمد منهما روح السبت الإضافية، كونهما كثر من زئير أنبين.

٦٣.

الروح الإضافية هي النهر الذي يتدفق من عدن، وتحديدًا من بين أبا وإيما. وهو زئير أنبين، سر ابن يود-هي، لأنه ينبع من يود-هي وأبا وإيما، ومسافته مسيرة خمسمئة سنة - أي الخمس سفروت: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ونتزاح، وهود، التي تُستمد منه من بيناه، حيث تُحسب السفروت بالمثلثات، فتصل إلى خمسمئة سنة. ويصل إلى السفروت السادس، وهو الصالح، أي يسود، ليسقي الجنة، النفس الإضافية، ملكوت.

٦٤.

إن الروح التي تحكم في أيام الأسبوع على خادم

الله تأتي من عرش المجد، وهو عالم برياه، المسمى "عرش المجد". ووفقًا لتفسير حكماء المشناه، فإن جميع الأرواح تُقطع من تحت عرش المجد. أما الروح التي تحكم في أيام الأسبوع على خادم الله فتأتي من خادم الملك ميظرون، من عالم يتزيرا. يشمل ذلك أوامر المشناه الستة، سرّ سفروته الستة - حسد، وجفورا، وتيفيرت، ونتزاح، وهود، ويسود - التي بها يأتي في المرتبة الثانية (بالعبرية: مشناه) بعد زئير أنبين، وهي الدرجات الست للعرش، كما أن حسد، وجفورا، وتيفيرت، ونتزاح، وهود، ويسود من يتزيرا هي الدرجات الست إلى عالم برياه، المسمى "العرش". أما النفس، التي تحكم خلال أيام الأسبوع، فتأتي من عرش القضاء، أي عالم آسياه، من صندلفون، سرّ اللون الأزرق في التزيتيت (الأهداب). إنه سرّ: "العمل المرصوف (بالعبرية: معاسيه) من حجر الياقوت" (سفر الخروج ٢٤: ١٠)، المشتق من كلمة "آسياه". لكن ابنة الملك، النفس العقلية للطالب الحكيم، هي، في عيد الفصح، سرّ ليلة اليقظة، "ليل شيموريم"، وهي فطير محفوظ، "شموراه"، كما هو مستمد من "ملخوت"، ويسمى "ليلة اليقظة" و"فطيرة محفوظة"، ليزيد من مكانتها. الروح المحفوظة المقابلة، جانب النهار، هي عيد ويوم السبت. وهما "اذكر" و"احفظ". الروح هي جانب من جوانب "التذكر"، وهو "يوم السبت" (سفر الخروج ٨: ٢٠)، والنفس هي جانب من جوانب "الحفظ" (حرفيًا "الحراسة")، وهو "ملكوت"، سر ليلة اليقظة وليلة السبت، وهو نفس أتزيلوت من ملكوت.

٦٥.

وبالمثل، يُطلق على علماء التوراة، أبناء الملك والملكة، الذين تنبع أرواحهم من ملكوت أتزيلوت وأرواحهم من زئير أنبين أتزيلوت، كما ذكر آنفًا، اسم "شباتوت" و"أعياد"، وليس لهم شيء خاص بهم، تمامًا مثل السبت والأعياد. فهم ليسوا عمالًا كباقي الخدم، أهل العوالم الثلاثة: برياه، ويتزيراه، وآسياه، التي هي أيام عمل. جزاؤهم في الدنيا والآخرة هو إسعادهم بشتى أنواع الطعام والشراب، ويُكرَّمون بثياب جميلة كالشباب، الذي قيل إنه يُكرَّم بالثياب النظيفة. ينبغي على الإنسان أن يفعل كل ما يفعله لمجد السبت والأعياد.

٦٦.

من يدنس السبت يُعاقب بالرجم، ومن يستغل تاج التوراة يُهلك أيضًا. من يستغل من يتلو الهالاخاه، يدنس التوراة، وبالأخص من يحتقره، فكأنه يحتقر السبت والأعياد. وقد علمنا حكماء المشناه أن من يحتقر الأعياد ينكر العقائد الأساسية للدين.

٦٧.

كما تُسمى جميع الأواني في الهيكل "مقدسة"، كذلك يُسمى كل من يخدم علماء التوراة "مقدسًا". طلاب الحاخام يُقبلون أعضاء هيئة الحاخام. يُطلق عليهم اسم "أقدس الأقداس". وقد أُشير إلى سر هذا في الآية: "ويكون لكم الحجاب فاصلًا بين القدس وقُدس الأقداس" (سفر الخروج ٢٦: ٣٣). يا ميثراترون، عليك أنت وجيوشك أن تقدموها كقرايين أمام الله كل ليلة.

٦٨.

إن العمل الذي يجب على المرء فعله ليحمل نير ملكوت السماوات هو أن يتحمل أحزان الفقر، والتي تُعدّ، بالنسبة لدارس التوراة، موت جسده المادي. غذاء التوراة هو غذاء الروح والنفس، وهما الكاهن واللاوي وإسرائيل. الكاهن يحمل في داخله حرف الباء، وهو الحكمة، واللاوي يحمل حرف الهاء، وهو الإيمان، وإسرائيل يحمل حرف الواو، وهو الدعوات. أما النفس الإضافية فهي حرف الهاء الأخير من حروف الباء والواو والملكوت، بما في ذلك الوصايا الإيجابية الـ ٢٤٨ والوصايا السلبية الـ ٣٦٥. التوراة هي الإنسان، كما هو مكتوب: "هذه هي التوراة: عندما يكون الإنسان (بالعبرية: آدم)" (سفر العدد ١٩: ١٤). اسم "آدم"، الذي تبلغ قيمته العددية ٤٥، يتضمن الأحرف الأربعة "يود، هي، فاف، هي"، المكتوبة بالكامل بالأحرف الألف. التوراة هي غذاء للإنسان ذي الوجوه الأربعة: وجه الأسد، ووجه الثور، ووجه النسر، ووجه الإنسان، وهي: حَسِد، وفوراه، وتيفيرت، وملخوت، لأن وجه الإنسان يشمل الوجوه الأربعة جميعها. وهذا يُقابل أنواع الطعام الأربعة لجسم الحيوان: الخبز، والخمر، واللحم، وجميع أنواع الفاكهة. "جعل الله هذا مثل الآخر" (جامعة ٧: ١٤). فالخبز يُقابل وجه الأسد، أي حَسِد. الخمر لوجه الثور، أي جفورة؛ واللحم لوجه النسر، أي تيفيرت؛ والفاكهة لوجه الإنسان، أي ملخوت.

٦٩.

في كل ليلة، ينبغي على الرجل أن يقدم قرايين أمام الله تتعلق بالنفس والروح والنفس. كما ينبغي عليه أن يعترف بأنواع مختلفة من الاعترافات ويستحضرها في فكره عند تلاوة الشماع، ليقدمها كقرايين أمام الله، أي أن يركز على إخراج روحه النابضة في شرايين قلبه. عليه أن يركز على حرق النفس وذبحها

وطعنها، كما كان الكهنة يذبحون بالطعن، كما هو مكتوب: "واقطعوا رأسها من مؤخرة رقبتها، ولا تشقوها" (سفر اللاويين ٥: ٨). هذا هو الخنق. هنا، يُقَدِّم المرء على ثلاثة أنواع من الموت: الحرق والذبح، وهما يُعتبران قتلاً، والذبح بالطعن، والذي يُعتبر خنقاً. هذه الأنواع الثلاثة من الموت هي الصفراء الحمراء، والصفراء الخضراء، والصفراء السوداء، وهي موجودة في الكبد والمرارة والطحال. وهي كقشور الجوزة الثلاث.

.٧٠

قبل ذلك، يجدر به أن يبني نوعاً من مذبح حجري؛ أي أن يركز على استخدامه للرجم - بمعنى أنه يجب أن يتحمل الموت رجماً. هذا يأتي من الصفراء البيضاء، التي تُقابل الحكمة، والتي تُسيطر على فصوص الرئتين، والتي تُقابل الحكمة أيضاً، كما سبق شرحه - أي تلك الالتصاقات، الالتصاقات التي تُلصق فصوص الرئتين ببعضها البعض فلا تستطيع التنفس بشكل صحيح. لأن هذه الوحوش، أي روحه ونفسه، محاصرة هناك. ثم تنزل نار زرقاء من الملكوت وتلتهمهم، فتتخذ هذه الأرواح والأرواح والأنفاس البهيمية هيئة حيوانات طاهرة، من بقر وطيور، تُقدم قربان للرب ليحل اسمه عليها. وحينئذٍ، تتحقق الآية التي تقول عنهم: «أما أنتم الذين تمسكتم بالرب، فأنتم أحياء» (تثنية ٤: ٤). سيكونون كالحصان الذي يركبه سيده، أي مركبة للرب، كما هو مكتوب: «أن تركبوا على خيولكم، مركبات خلاصكم» (حزقيال ٣: ٨). ثم يقول: "يا رب، أنت تحفظ الإنسان والحيوان" (مزمور ٣٦: ٧)، وهما النفس والروح والعقلية التي تُسمى "الإنسان"، والنفس والروح والنفس الحيوانية التي تُسمى "الحيوان".

.٧١

انظروا: ينبغي للإنسان أن يقارن نفسه بطلاب التوراة. فيزن نفسه على جانب التوراة، أي النفس والروح والنفس العقلية، وعلى جانب الأعضاء الجسدية، أي جانب النفس والروح والنفس الحيوانية. عليه أن يقارن نفسه بجميع شعوب العالم. وكما علّم حكماء المشناه، ينبغي للإنسان أن يرى نفسه دائماً وكأن العالم كله يعتمد عليه. لذا، عليه أن يركز على نفسه وروحه ونفسه، ليجعلها ذبائح، مع جميع سكان العالم. والله القدوس، تبارك اسمه، يربط الفكرة الحسنة بالفعل. هكذا يقول: "يا رب، أنت تحفظ الإنسان والحيوان". فقام جميع التنائيم والأمورائيم نحوه وقالوا بصوت واحد: أنت راع أمين، ولك الإذن بفعل كل هذا، لأنك متوازن مع جميع بني إسرائيل. لذلك أرسلك الله القدوس، تبارك اسمه، بينهم. نهاية رعايا مهيمنا توسيفتا (ملحق)

.٧٢

«هذه هي شريعة المحرقة» (سفر اللاويين ٦: ٢). قال الحاخام حيا: شرحنا هذه الآية على النحو التالي: «هذه هي التوراة» تعني جماعة بني إسرائيل؛ و«المحرقة» هي فكرة شريرة تخطر على بال الإنسان لتصرفه عن الطريق القويم؛ و«هي المحرقة» (حرفياً: «القيامة») (المصدر نفسه)، لأنها تقوم وتتهم الإنسان. لذلك يجب حرقها بالنار حتى لا تجلب الاتهامات. لذلك، يجب أن تكون «على المذبح طوال الليل» (المصدر نفسه). ما هو «الليل»؟ إنه جماعة بني إسرائيل، المذكورة في بداية الآية، «هذه»، لتطهير الإنسان من تلك الرغبة.

.٧٣

«التي ستحترق» (المصدر نفسه)، أي في نهر النار، لأن نهر النار هو المكان الذي يحترق فيه كل من لم يُوجدوا على ما ينبغي أن يكونوا عليه. يُجلبون إلى تلك النار المشتعلة وتُزال حكومتهم من العالم. ولكي لا يكون لها سلطان، يجب أن تكون «على المذبح طوال الليل». عندئذٍ تُفقد قوتها. نهاية التوسيفتا.

.٧٤

كُتب: «وإذا الرب قد مر، وريح عظيمة شديدة شقت الجبال...» (١ ملوك ١٩: ١١). الريح العظيمة هي، كما قلنا، ريح العاصفة الواقعة أمام كل شيء لحماية القداسة، كما تحمي الجمجمة الدماغ. كُتب أيضًا: «ولكن الرب لم يكن في الريح، وبعد الريح زلزلة (عبرية: رَعَاش)» (المصدر نفسه). ما هو الزلزال؟ إنه يشبه الزلزال المذكور في الآية: «ثم حملني روح (أو ريح)، وسمعت ورائي صوت عاصفة عظيمة (بالعبرية: رَعَاش)، يقول: مبارك مجد الرب من مكانه» (حزقيال ٣: ١٢). وهكذا يأتي الزلزال العظيم بعد الريح، مثل اضطراب إيليا. وقد فُسر هنا أن الاهتزاز كان بسبب قولهم: «مبارك مجد الرب من مكانه». «وبعد الزلزال نار». ما هي النار؟ إنها مثل تلك المذكورة في الآية: «خرج نهر ناري من أمامه» (دانيال ٧: ١٠). هذه هي النار التي رآها إيليا.

.٧٥

بخصوص النار التي رآها إيليا، قال الحاخام يتسحاق: كُتب: «أما شبه الكائنات الحية فكانت كجمر نار، متقدة كشعلة، تسير بين الوحوش وتشتعل نارًا، ومن النار يخرج البرق» (حزقيال ١: ١٣). هذه هي النار التي رآها إيليا، وهذه الكائنات الحية هي مركبة لمالخوت، لأنه كُتب: «وبعد النار صوت خفيف ساكن». الصوت هو الصوت الأخير، أي مالخوت، وهو الصمت، إذ لا تملك شيئًا من ذاتها. إنها صامتة بذاتها، لأن مالخوت لا تملك شيئًا من ذاتها، ولا تتلقى شيئًا، بل كل شيء يُعطى لها من زئير أنبين. عندما تجتمع صفات زئير أنبين حولها لتفيض عليها، يُسمع صوتها في جميع العوالم؛ أي أن جميع العوالم، برياه، يتزيراه، وأسياه، تتلقى منها، فترتجف جميعها منها. لماذا تُدعى "هادئة وصغيرة"؟ كان يكفي أن تُدعى "صوتًا هادئًا". ذلك لأنها أكثر هدوءًا وأصغر من جميع صفات أتزيلوت.

١٠. نار إسحاق. يخبرنا الحاخام حيا بالمعنى الباطني لنار المذبح، والجمر، والدرجة التي يقف عليها الكهنة، والشرر، والرياح. نجد أن المذبح محاط بجحافل من الكائنات السماوية.

.٧٦

قال الحاخام حيا: «نارٌ دائمةٌ تشتعل على المذبح، لا تنطفئ أبدًا» (سفر اللاويين ٦: ٦). هذه نار إسحاق، كما هو مكتوب: «هوذا النار والخطب» (سفر التكوين ٢٢: ٧)، وهي أحكامٌ مستمدة من العمود الأيسر قبل دمجها مع العمود الأيمن. هذه هي النار الدائمة الاشتعال، الموجودة دائمًا في الملكوت، حتى تتلقى الجِسَدَة من زئير أنبين. والخطب هو خطب إبراهيم، أي الجِسَدَة المستمدة من العمود الأيمن، المسمى «إبراهيم»، كما هو مكتوب: «ويُشعل الكاهن حطبًا عليه كل صباح»، والكاهن هو رجل الجِسَد.

.٧٧

علمنا أنه من نار إسحاق، سرّ دينونة العمود الأيسر من زئير أنبين، تنزل جمرة متوهجة وتصل إلى هذا المذبح، ملكوت. تخرج جمرة متوهجة إلى الجانب الشرقي، وجمرة متوهجة إلى الجانب الغربي، وجمرة متوهجة إلى الجانب الشمالي، وجمرة متوهجة إلى الجانب الجنوبي، وهي: حسد، جفورا، تيفيرت، وملكوت، إلى أركان المذبح الأربعة. ثم يعيدها الكاهن إلى أركانها الأربعة.

.٧٨

على المذبح، يوجد منحدر، أو بالأحرى درجة، يقف عليها الكهنة أثناء خدمتهم. للمذبح درجات معينة، هي سرّ الدرجات السبع: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود، وملخوت. وأدنى هذه الدرجات، ملخوت، تصل إلى الهاوية العليا، بينا الكليبا، عبر ثقبٍ يمتدّ منها إلى الهاوية. عندما تصل الجمرات المشتعلة إلى أركان المذبح الأربعة، تنطلق شرارة نارية وتنزل عبر ذلك الثقب إلى الهاوية العليا. ومن هذه الشرارة، تستمد الكليبا قوتها لمعاقبة الأشرار.

.٧٩

في ذلك المكان - أي على المنحدر - توجد جحافل من الكائنات السماوية من العمود الأيمن، حسد، تقول: «قدوس»، بصوت عظيم سماوي. وعلى جانب آخر، هم، الذين هم من العمود الأيسر، غفورا، يقولون: «قدوس»، بصوت سماوي عذب. وعلى جانب آخر، توجد جحافل أخرى من العمود الأوسط، تيفيرت، تقول: «قدوس»، وهكذا في زوايا المنحدر الأربع. هناك ستة مليارات فيلق، ستة هي سرّ الحسد، وجوفورا، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود، وإشراق بينا، سرّ المئات، ومن حوخما سرّ الآلاف، ومن كتر سرّ العشرات الآلاف، ومن جانب يسود يأتي سرّ الفيالق. أي أن عليهم إشراق الكتب الثلاثة الأولى. هم في كل زاوية من المنحدر، وفوقهم مُعَيّن. جميعهم يرتدون إيفود، في سرّ الملابس الكهنوتية، ويقفون على المنحدر ليؤدّوا خدمة المذبح، مالخوت، التي تُقابل الكائنات الأدنى في الهيكل.

.٨٠

في مكان آخر، مقابل المنحدر، توجد أمواج بحر هائجة. هذا هو سرّ عبارة "ورفعت ريح العاصفة، فرفعت أمواجها" (تهليم ١٠٧: ٢٥)، وهو ما يعني "وبعد الريح زلزال"، ينزل عبر درجات معينة، حيث تقول الجيوش بصوت عذب: "مبارك مجد الرب من مكانه" (حزقيال ٣: ١٢). هذا هو سرّ قول: "وسمعتُ ورائي صوتًا عظيمًا يقول: مباركُ مجدُ الربِّ من مكانه"، إذ كانوا يستعبدون أمام تلك الجيوش الواقفة على منحدر المذبح، ويقولون: قدوس، قدوس، قدوس. هذا هو سرّ قول: "يواجهونهم ويسبحون، قائلين: مباركُ مجدُ الربِّ من مكانه". جميعهم يسبحون بالترانيم، ولا يسكتون ليلاً ولا نهارًا. جميعهم يقدّمون التسبيح بصوتٍ عذب.

.٨١

وفي موضع آخر، جحافلٌ فوق جحافل تقف في خوفٍ ورعدةٍ ورعب، كما هو مكتوب: «كانوا عاليين لدرجة أنهم كانوا مرعبين» (حزقيال ١: ١٨). والذين يقولون «مقدس» يُمثلون «حسد»، العمود الأيمن. والذين يقولون «مبارك» يُمثلون «جفورا»، العمود الأيسر. الحاضرون يمثلون تيفيرت. ويتطلعون جميعًا إلى تلقي باونتي من المذبح العلوي، مالخوت.

٨٢.

عندما تصل نار إسحاق، أحكام العمود الأيسر، إلى المذبح، تتطاير شراراتٌ عديدةٌ صعودًا وهبوطًا من كل جانب، وتتوهج بها بعضٌ من أعظم محاريب العالم. ولولا الكاهن الذي كان يقف على المذبح يُرتب الحطب، لما استطاع العالم الصمود أمامها. تشتعل ظهور الكائنات الحية من تلك الجمرات المتوهجة والشرر المتطاير منها، كما هو مكتوب: "أما صورة الكائنات الحية، فكانت كجمر نارٍ تحترق كشعلة" (المرجع نفسه، ١٣).

٨٣.

على الجانب الأيمن من هذه الكائنات الحية، تهب ريحٌ من الأعلى، من حِسد من زئير أنبين، فتهب وتستقر على نار الكائنات الحية. تشتعل النيران وتفوح منها رائحة عطرة، وتتوهج في صمت، ببريق ثمين، مُضيئةً على عدة فيالق مُرابطة على الجانب الأيمن. وعلى الجانب الأيسر من الكائنات الحية، تهب ريح عاتية أخرى من غفورها من زير أنبين. تُحطم الصخور وتهب على نار الكائنات الحية. تزداد قوةً وعظمةً حتى تُحيط تلك الرياح القادمة من الجانب الأيسر من زير أنبين بتلك النار، وتُضيء على عدة فيالق تقف على ذلك الجانب، الجانب الأيسر من الكائنات. وهكذا، من الزوايا الأربع - حِسد، غُفورا، تيفيرت، ومألُخوت - نسبةً إلى الفيالق الأربعة لزهرة أنبين، تهب أربع رياح على فيالق حِسد، غُفورا، تيفيرت، ومألُخوت للكائنات الحية. جميعها تفوح منها رائحة عطرة عندما يصعد الكاهن إلى المذبح.

١١. مذبحان: يتحدث الحاخام أبا عن المذبحين السفليين والمذبحين العلويين؛ المذبح الذهبي العلوي هو رباط الإيمان، والمذبح النحاسي العلوي هو المكان الذي يقدم فيه رئيس الملائكة ميخائيل الذبيحة لله. يخبرنا الحاخام أبا عن معنى المذبح الداخلي والمذبح الخارجي. ثمة اختلاف بين الحاخامات حول عدد المذابح، وقد أوضح الحاخام شمعون الأمر في النهاية قائلاً إن هناك مذبحين بالفعل؛ المذبح الداخلي قائم فوق المذبح الخارجي، والمذبح الخارجي مدعوم بالداخلي، فهما مرتبطان ببعضهما. ثم انتقل الحاخام حزقيا إلى مسألة الحساب الوشيك، فقال إنه بما أن الإنسان لا يعلم متى سيحلّ عليه الحساب وقد يموت، فعليه أن يتجنب المعاصي دائماً.

٨٤.

قال الحاخام أبا: يوجد مذبحان في الأسفل ومذبحان في الأعلى. من بين المذبحين العلويين، يوجد مذبح داخلي يُحرق فيه بخور فاخر، وهو رباط الإيمان. يربط كبير الكهنة هذا البخور برباط الإيمان. يُسمى هذا المذبح بالمذبح الذهبي، ومنه يُربط رباط الإيمان ويُقدم، الذي يوحد كل شيء في عقدة واحدة. أما المذبح الآخر فيُسمى المذبح النحاسي. وهو في الخارج، ويُقدم عليه ميخائيل، الخادم الأعظم، قرباناً شهياً للقدوس، تبارك اسمه. أما المذبحان في الأسفل، داخل الهيكل، فهما المذبح الذهبي والمذبح النحاسي، أحدهما للبخور والآخر للشحم وجزء من القرابين.

٨٥.

لذلك كُتب: «الزيت والبخور يُفرحان القلب» (أمثال ٢٧: ٩)، وليس «الزيت والشحم وأجزاء الذبيحة تُفرح القلب». مع أن هذه الأشياء تُهدى الغضب والدينونة، مثل الزيت والبخور، إلا أن هناك فرقاً.

فالزيت والبخور، اللذان يُشيران إلى اتحاد الحكمة والفهم - كما أن الزيت حكمة والبخور فهم - يُفرحان الجميع وليس من جانب الغضب والدينونة، لأنه لا يوجد فيهما دينونة على الإطلاق. أما الشحم وأجزاء الذبيحة فليس كذلك، لأنه من خلالهما يتم الاتحاد بين التضحية والملكوت. لم يُذكر عنهم "أفرحوا القلب"، لأن الدينونة قد تكون قد حلت بهم. هذا هو المذبح الداخلي، حيث يوجد أجود أنواع البخور، البينة، الذي لا يتصور لشدة روعته، مربوطًا برباط الإيمان، ومُقيّدًا بملكوت، المسمى "الإيمان". يُسمى المذبح "صوتًا خافتًا خفيًا"، كونه المذبح الداخلي المربوط برباط الإيمان.

٨٦.

يُسمى المذبح الآخر "المذبح الخارجي". يُسمى المذبح الداخلي "مذبح الرب" والآخر "مذبح النحاس"، كما هو مكتوب: "لأن مذبح النحاس الذي كان أمام الرب كان صغيرًا جدًا على أن يستوعب" (١ ملوك ٦: ٢٤). قال الحاخام يوسي: يُفهم من عبارة "وذبيحة محرقة كاملة على مذبحك" (سفر التثنية ٣: ١٠) أن كلمة "مذبح" تُقرأ بصيغة الجمع، أي اثنين. وقد كُتب أيضًا: "مذابحكم، يا رب صفاءوت" (سفر المزمير ٨٤: ٤)، أي اثنين.

٨٧.

يخالف الحاخام آخا رأي الحاخام أبا والحاخام يوسي، ويقول: لا يوجد إلا مذبح واحد يُسمى أحيانًا بالمذبح الداخلي وأحيانًا بالمذبح الخارجي، كما ذكر سابقًا. يقول: كُتب: "وبنى موسى مذبحًا..." (سفر الخروج ١٧: ١٥). بنى موسى هذا المذبح مُقابل المذبح الداخلي، ولذلك يُسمى "يود هي فاف هي-نيسي" (أي "رايتي")، لأن المذبح الداخلي يُسمى "مذبح يود هي فاف هي". لماذا "رايتي"؟ لأنه نقش وأقام علامة العهد المقدس. عندما أراد عماليق إزالة هذه العلامة المقدسة، أي علامة الختان، من بني إسرائيل، وقف المذبح، ملكوت، أمامهم لينتقم لعلامة العهد. ولذلك يُسمى ملكوت "سيف الانتقام للعهد"، وقد أقرّ هذا الملكوت هذه العلامة المقدسة على بني إسرائيل. ثم بنى موسى مذبحًا لهذا الغرض وسماه "يود هي فاف هي-نيسي". هذا هو المذبح الداخلي الذي يُسمى "صوتًا خافتًا هادئًا".

٨٨.

عن المذبح الداخلي، يقول الكتاب المقدس: "النار تبقى مشتعلة على المذبح..." (سفر اللاويين ٦: ٦)، وهي النار الدائمة الحضور. ما هي؟ إنها نار إسحاق، أي أحكام العمود الأيسر، التي هي حاضرة دائمًا. ثم يُسمى المذبح "أدوناي"، أي مذبح القضاء. ويُسمى حينها "المذبح الخارجي". وعندما يضع الكاهن الخشب الذي يُسمى "حساديم" عليه، والذي يُغطي العمود الأيسر، يُعطر المذبح ويُسمى باسم الرحمة "يود هي فاف هي"، نسبةً إلى مذبح "يود هي فاف هي". فيُسمى حينها "المذبح الداخلي". أحيانًا يكون المذبح على هذا النحو، مذبح القضاء، فيُسمى حينها "المذبح الخارجي"، وأحيانًا يكون مذبح الرحمة، فيُسمى حينها "المذبح الداخلي". ولكنهما ليسا مذبحين منفصلين. قال الحاخام شمعون: هناك اثنان، الداخلي قائم فوق المذبح الخارجي، والخارجي مدعوم بالداخلي، وكلاهما مرتبطان ارتباطًا وثيقًا.

١٢. اسم إيل: يتساءل الحاخام حزقيا عن اسم إيل، الذي ينبغي أن يكون دائمًا مرتبطًا بالرحمة، ولكنه يبدو أحيانًا مرتبطًا بالدينونة. يوضح الحاخام شمعون أن الأشرار يحولون الرحمة إلى دينونة. يثار سؤال آخر حول "إيل الذي يغضب كل يوم"، ويجب الحاخام شمعون بأنه إذا كان للناس فضل، فإن اسم إيل

هو السائد، أما إذا لم يكن لهم فضل، فإن اسم "الجبار" هو السائد؛ لذلك بالنسبة للأشعار، فإن إيل يغضب كل يوم. ومع ذلك، فإن التفسير الأفضل هو أن إيل يسود يوميًا لأنه هو إشراق الحكمة العليا في كل مكان. إن وجود كل شيء يعود إلى حقيقة أن إيل يدفع القضاء بعيدًا كل يوم، وإلى حقيقة أن إبراهيم أيقظ ودفع جميع الأحكام بعيدًا. يشرح الحاخام شمعون معني "العجيب، المستشار، الإله القدير، الأب الأبدي، أمير السلام". ويتحدث عن الذبيحة، قائلاً إنه عندما يحضر الكاهن الذبيحة إلى الأسفل، الكاهن الأعلى (حسد)، يحقق اتحاد ملكوت وزئير أنبين.

٨٩.

هذا قربان هارون" (فاييرا ١٣: ٦). استهلّ الحاخام حزقيا النقاش بالآية: "الرب عادل في جميع طرقه، ورحيم في جميع أعماله" (مزامير ١٧: ١٤٥). تعلّمنا كم ينبغي على الإنسان أن يحرص على مجد ربه وألا يحيد عن سبله في الدنيا، ففي كل يوم يُنتظر قرارٌ على العالم. خُلِقَ العالم بقضاءٍ وحكم.

٩٠.

لذلك، ينبغي على الإنسان أن يحفظ نفسه من الخطيئة، لأنه لا يعلم متى يحلّ عليه القضاء. يجلس في بيته فيحلّ عليه القضاء، ويخرج منه فيحلّ عليه القضاء، ولا يدري إن كان سيعود أم لا، فقد يموت ولا يعود. وعند سفره، عليه أن يشعر أكثر بأنه قد لا يعود، لأن القضاء يسبقه، كما هو مكتوب: "البر يسير أمامه". (مزمور ٨٥: ١٤). لذلك، ينبغي للإنسان أن يُسارع إلى طلب الرحمة من الملك، لينجي من الدينونة حين تحلّ على العالم. ففي كل يوم، تحلّ الدينونة على العالم، كما جاء في الكتاب المقدس: «والله يغضب كل يوم» (مزمور ٧: ١٢).

٩١.

والآن، حان وقت طرح سؤال. لقد علمنا، ولاحظ الأصدقاء، أن اسم «إيل» يُشير دائمًا إلى «حسد»، كما هو مكتوب: «إيل العظيم» (تثنية ١٠: ١٧). هذا هو إشراق الحكمة العليا، إذ ترتقي «حسد» لتصبح حكمة عليا حين يبلغ «زئير أنبين» عظمتها. تقولون: «والله يغضب كل يوم» (مزمور ٧: ١٢)، حيث تتجاهل الآية جميع تلك الأسماء التي تدل على «حسد»، وتُصرّ على هذه الدينونة. إذن، هذه الكلمات غير صحيحة. وقد كُتب أيضًا: "إله عظيم" (إشعيا ٩: ٥). الأمر مُعقد، إذ يجب علينا إما أن نُثبت أن اسم "إيل" يدل على القضاء أو أنه يدل على الرحمة.

٩٢.

يُجيب: لقد سمعنا أن الأشعار يُحوّلون الرحمة إلى قضاء، لأنه في جميع سفرات الملك القدوس العلوية، لا يوجد سفر لا تتضمن الرحمة في القضاء، والقضاء في الرحمة. الأشعار يُحوّلون الرحمة إلى قضاء. ومن ثم، مع أن اسم "إيل" يدل على الرحمة، فإن الأشعار يُحوّلونه إلى قضاء.

٩٣.

قال له الحاخام يهودا: هذا تفسير جيد يقول: "إله جبار" (المصدر نفسه)، لأنه يتحول إلى عقاب للأشعار. ولكن ماذا عن الآية: "والله يغضب كل يوم" (مزمور ٧: ١٢)، ما رأيك في معناها - هل هو عقاب كل يوم، سواء كان الناس في العالم أبرارًا أم لا؟ لم يستطع تفسيرها. فذهبوا ليسألوا الحاخام شمعون.

فقال لهم: بالتأكيد، يغضب الله كل يوم. وقد سبق أن أوضح الأصدقاء أن اسم "إله" هو تارةً عقاب وتارةً رحمة. فإن كان للناس في العالم فضل، يسود اسم "إله" بمعنى "الرحمة". وإن لم يكن لهم فضل، يسود باسم "الجبار". هذا يعني أنه يوميًا، كل يوم، يكون بعض الناس جديرين بالثناء، وآخرون ليسوا كذلك. ولذلك، بالنسبة لأولئك الذين ليسوا كذلك، "إله يغضب كل يوم" (مزمور ٧: ١٢).

٩٤.

التفسير الأفضل هو أن "إيل" هو إشراق الحكمة العليا، أي "الرحمة". وهي تسود يوميًا، كما هو مكتوب: "رحمة إيل تدوم إلى الأبد" (مزمور ٥٢: ٣). لولا ظهور اسم "إيل" في العالم، لما صمد العالم لحظة واحدة تحت وطأة الأحكام القاسية التي تُثار فيه يوميًا. ولذلك، "هؤلاء هم أجيال السماء والأرض حين خُلقوا" (سفر التكوين ٢: ٤). لا تقرأها "بِهَبْرَام" (حرفيًا: "عندما خُلقوا")، بل اقرأها "يَابْرَاهِم" (حرفيًا: "يَابْرَاهِم")، الذي هو جسد السماء والأرض باقتان بفضل يقظة إبراهيم. عندما نهض إبراهيم في العالم، الذي هو صفة جسد، طرد كل الأحكام التي تحدث كل يوم، ولم تستطع أن تقف في وجهه.

٩٥.

"والله يغضب كل يوم": لم يقل "إنه غاضب" أو "أثير" ذلك، بل قال إنه يغضب، لأنه في كل يوم يوجد فيه حكم، يطرده ويبقى ليعطر العالم. لذلك كُتب: "يأمر الرب بمحبته في النهار" (مزمور ٤٢: ٩). لولا ذلك، لما استطاع العالم أن يبقى ولو للحظة واحدة. وجود كل شيء إذن يعود إلى إبراهيم، الذي هو جسد.

٩٦.

لا تعني عبارة "إيل القدير" (إشعيا ٩: ٥) أن اسم "إيل" نفسه جبار، بل تشير الآية إلى الآباء، وإلى "حسد" و"جفورا" و"تيفيرت"، وإلى الإيمان المقدس السماوي، "بيناه"، كما هو مكتوب: "عجيب، مشير، إيل القدير، الأب الأبدى، رئيس السلام" (إشعيا ٩: ٥). الحكمة السماوية هي عجيبة، مخفية عن كل شيء، كما هو مكتوب: "إن واجهكم أمر عسير (حرفيًا: عجيب) في القضاء" (تثنية ١٧: ٨)، و"عجيب" هنا بمعنى مخفي. "المشير" هو النهر السماوي الذي يُسحب ويتدفق ولا يتوقف أبدًا، "بيناه". إنه يُرشد ويسقي كل شيء. إيل هو إبراهيم، كما أوضحنا أن "إيل العظيم" هو "حسد". إسحاق عظيم، إذ لم يُذكر "العظيم". لم يُذكر "إيل العظيم" كما في "إيل العظيم"، بل "إيل عظيم"، مما يعني أن "عظيم" ليس صفة من صفات إيل، بل اسم خاص يُشير إلى إسحاق، أي صفة "جفورة". الأب الأبدى هو يعقوب، الذي يتمسك بهذا الجانب، اليمين، وذاك الجانب، الشمال، وجوده كامل، لأن الأب الأبدى يُشير إلى الكمال. "أمير السلام" هو البار - أي يسود - سلام العالم، سلام البيت، سلام الملكة.

٩٧.

جاء إليه الحاخام حزقيا والحاخام يهوذا وقبلا يديه. بكيا وقالوا: طوبى لنا لطلبنا هذا. طوبى للجيل الذي تسكنون فيه.

١٣. الزه والزوت: يشرح الحاخام شمعون أن الغرض من القرايين التي قدمها هارون وأبناؤه هو جمع الزوت (الملكوت) والزه (زئير أنبين)، اللذين يفصل بينهما الأشرار في العالم.

٩٨.

قال الحاخام شمعون: كُتب: «هذه ذبيحة هارون وبنيه التي يقدمونها للرب» (سفر اللاويين ٦: ١٣). انظروا: الأشرار في العالم يتسببون في انفصال القدوس، تبارك اسمه، عن جماعة إسرائيل. ولذلك كُتب: «الرجل الملتوي يزرع الخصام، والمُفسد يفرق بين الأصدقاء المقربين» (أمثال ١٦: ٢٨). من هو الصديق المقرب؟ إنه القدوس، تبارك اسمه، كما كُتب: «أنت صديق شبابي» (إرميا ٣: ٤). يفصلون زوت (المؤنث)، ملكوت، عن زيه (المذكر)، زئير أنبين، وهو سلام البيت، أي يسود، أي المتحدين.

٩٩.

جاء هارون المقدس وأبناؤه. وبجهودهم، تقارب الاثنان، وانضم زيه، زئير أنبين، إلى زوت، ملكوت. ومن هنا، "بهذا (العبرية زوت) يدخل هارون إلى القدس" (لاويين ٣: ١٦)، و"هذا (العبرية زيه) هو ذبيحة هارون وبنيه". يقرنون الملك العلوي المقدس، زئير أنبين، مع الأم، ملكوت. من خلالهم، تتبارك العليا والسفلى، وتفيض البركات في جميع العوالم. وكل شيء واحد بلا انفصال.

١٠٠.

قد تسأل لماذا لا يقول: "هذه (العبرية زوت) هي الذبيحة"، والتي تعني الاقتراب من زوت، مالخوت، إلى مكانها، زئير أنبين. لماذا يقول النص "هذا هو الذبيحة" (سفر اللاويين ٦: ١٣) والذي يشير فقط إلى "زئير عنبين"؟ إن "الملكوت" هو الذي يجب أن نقر به من "زئير عنبين"، وليس العكس. يجيب: ليس الأمر كذلك. عندما يُحضر الكاهن الذبيحة إلى الأسفل، يبدأ الكاهن الأعلى، في إشارة إلى سفر حصيد، في تحقيق الاتحاد مع جماعة إسرائيل، "الملكوت"، حتى يصل إلى "زئير عنبين"، ويربطه بـ"زوت"، التي

تشير إلى "الملكوت"، ويجمعهما معًا. فكما يُقرب الكاهن في الأسفل "الملكوت" من "زئير عنبين"، كذلك يفعل الكاهن الأعلى. ارسم زير أنبين قرب مالخوت. وبذلك يُتم الكاهن الذبيحة ويُتم التزاوج. طوبى لنصيبهما في الدنيا والآخرة.

١٤. صهيون والقدس: يتحدث الحاخام يوسي عن الإشارات المذكرة والمؤنثة إلى صهيون والقدس، وجوانبهما الداخلية والخارجية، وجوانب الرحمة والدينونة فيهما. ثم يتساءل عما إذا كان من الممكن وجود نجاسة في الأعلى تُقابل نجاسة في الأسفل. يُجيب الحاخام حيا بأن الأفعال في الأعلى تُحركها الأفعال في الأسفل. ويقول إنه لا يوجد خير وشر أو قداسة ونجاسة بدون جوهرها وجذرها في الأعلى، وينطبق الشيء نفسه على الأشياء التي تعتمد على الكلمات.

١٠١.

سار الحاخام حيا والحاخام يوسي معًا من أوشا إلى طبريا. قال الحاخام حيا: مكتوب: "لأن الرب اختار صهيون، واشتاق إليها مسكنًا له. هذا (العبرية: زوت) هو مكان راحتي إلى الأبد، هنا أسكن". «لأنني اشتيتها» (مزمو ١٣٢: ١٣-١٤). يسأل: أحيانًا يخاطب الأصدقاء اسم صهيون بصيغة المذكر، لأن

صهيون، يسود ملكوت، هي الرحمة. لكن هنا، يخاطبها الكتاب المقدس بصيغة المؤنث، كما هو مكتوب: «اشتھاها لمسكنه (بالعبرية: ماس)... لأنني اشتھيتها».

١٠٢.

قال الحاخام يوسي: سمعت من النور المقدس أنه عندما يتزوج زئير أنبين وملكوت ويتحدان، لإظهار أن النكفا مضمنة داخل زئير أنبين في كل واحد، تُسمى النكفا حينها باسم الذكر. حينها، تبقى بركات ملكوت ولا يكون هناك انقسام فيها على الإطلاق. لذلك كُتب: «مسكنه»، بصيغة المذكر. وكُتب أيضًا: «لأن الرب قد مختارة في صهيون. "في صهيون" هي العبارة الدقيقة، والتي تعني داخل صهيون، أي التي بداخلها وتسكن فيها، أي يسود الملكوت الباطني. ولذلك، لا تقول "إلى صهيون"، لأن ذلك يشير إلى جانبها الخارجي. ومن ثم، فكل شيء واحد، سواء كان مذكراً أو مؤنثاً، لأن كل شيء واحد ومن نفس الدرجة. ولذلك، يخاطبها الكتاب المقدس أحياناً بصيغة المذكر، وأحياناً بصيغة المؤنث. أي "لأنني اشتھيتها".

١٠٣.

لذلك كُتب: «أما صهيون فيقال: إنسان، وفيها وُلد الإنسان» (مزمور ٨٧: ٥). ذكرت كلمة «إنسان» مرتين، مرة للدلالة على الدينونة، ومرة أخرى للدلالة على الرحمة. إن «صهيون»، التي تُسمى «يسود ملكوت»، تتضمن جانبين: الدينونة والرحمة. تُسمى تلك الدينونة فيها «أورشليم»، ولكن عندما تتحد «زئير أنبين» و«ملكوت» في أمة واحدة، تُسمى «يسود ملكوت» باسم «صهيون» فقط. تُعرف صهيون والأورشليم على هذا النحو، حيث تُمثل صهيون الجانب الداخلي لـ«يسود ملكوت»، وتُمثل أورشليم الجانب الخارجي لها. وهكذا، فهما مترابطتان.

١٥. يقول الحاخام حيا إن أي كلمة منطوقة في الأسفل تُثير كلمة أخرى من الأعلى، تُسمى "كلمة الله". فالخير يُثير الخير والشر يُثير الشر.

١٠٤.

افتتح الحاخام يوسي النقاش بالآية: "فَتَقَدَّسُوا وَكُونُوا قَدِيسِينَ" (سفر اللاويين ٢٠: ٧). فمن يُقَدَّس نفسه في الأسفل يُقَدَّس من الأعلى، ومن يُنَجَّس نفسه في الأسفل يُنَجَّس من الأعلى. يسأل: من الجيد أن يُقَدَّس من الأعلى، أي أن قداسة سيده تحلّ عليه، ولكن هل يُنَجَّس؟ من أين يُنَجَّس؟ إذا قلت إنه من الأعلى، فهل هناك نجاسة في الأعلى؟

١٠٥.

قال الحاخام حيا: هذا يتوافق مع ما درسناه، وهو أن فعلاً في الأسفل يُثير فعلاً في الأعلى. إذا كان الفعل في الأسفل مقدساً، فإن قداسة عليا تثار وتستقر على ذلك الإنسان، فيتقدس بها. وإذا دنس نفسه من الأسفل، فإن روح الدنس تثار من الأعلى وتستقر عليه، فيتنجس بها. الأمر يعتمد على فعل الإنسان.

١٠٦.

لا خير ولا شر، ولا قداسة ولا دنس، إلا بجوهرها وأصلها في الأعلى. من خلال الفعل في الأسفل، يثار فعل في الأعلى. وبحسب الفعل، يثار فعل في الأعلى، فيتم الفعل. وكل ما يعتمد على الكلمات يحدث بالكلمات، لأنه عندما تُنطق كلمة في الأسفل، فإنها تثار في الأعلى.

١٠٧.

قد تسأل فيما يتعلق بالكلمات: ما الذي يُثار في السماء؟ يجيب: لقد كُتب: "ولا تتكلموا بباطل" (إشعيا ٥٨: ١٣). هذه الكلمة تُثير إعلانًا آخر من السماء، يُسمى "كلمة"، أي "ملخوت"، كما هو مكتوب: "كلمة الرب" (هوشع ١: ١)، "وكلمة الرب كانت ثمينة" (صموئيل الأول ٣: ١)، و"بكلمة الرب صُنعت السماوات" (مزمور ٣٣: ٦). كل هذه تشير إلى "ملخوت"، التي تُسمى "كلمة" (بالعبرية: دافار). فقد تعلمنا أن كلمة الإنسان ترتفع، تخترق السماوات حتى تصل إلى مكانها وتُثير ما تُثيره. فإن كانت خيرًا، أُثير الخير؛ وإن كانت شرًا، أُثير الشر. بمعنى آخر، إما أن يُثير ذلك ملكوت القداسة أو ملكوت النجاسة للتأثير عليه. ولذلك كُتب: "فاحفظ نفسك من كل شر" (سفر التثنية ٢٣: ١٠).

١٦. الأنواع الأربعة وهوشعنا رابا: تتحدث هذه المقالة عن أغصان الآس الثلاثة، والصفصافين، واللولا، والإتروج؛ تُلَوِّح هذه الأغصان التزامًا بالوصية، ثم تُحرِّك الكُسيروت السبعة أعلاه. نقرأ عن التدفق اللامتناهي للوفرة عبر الكُسيروت من بيناه إلى ملكوت، أي جماعة بني إسرائيل. إن التلويح بالأغصان الطازجة يجلب البركات إلى هذا العالم. يقول الحاخام يوسي إنه في أيام عيد المظال السبعة، يلزم العمل، وليس الكلام فقط، ويؤكد على الرقم سبعة فيما يتعلق بالأصوات، والكُسيروت، والأيام، والأوقات التي يجب فيها الطواف حول المذبح. يشرح الحاخام حيا أن نور الحكمة ينزل ولا يُكشف إلا مع يوم الحساب. فمن خلال عمل الكاهن وتضحيته، يُصلح كل من العلي والسفلي. وفي اليوم الذي يأمر فيه الله بالأحكام، تنتهي الأحكام ويُقضى على اللسان الشرير في العالم. يُصدر الله حكمًا، ثم يُشار إليه كما لو أن العقاب قد وقع بالفعل، مع أنه لم يأت بعد. ويتحدث عن ضرورة مشاركة الكهنة واللاويين وبني إسرائيل في الذبيحة لكي تُكفَّر ذنوبهم.

١٠٨.

هناك أربعة أنواع في اللولا، وهي سبعة؛ وهي: ثلاثة أغصان من الآس، وغصنان من الصفصاف، واللولا، والإتروج. قد يُقال إن هناك سبعة أنواع، ولكن ليس الأمر كذلك، لأن هناك أربعة أنواع مقسمة إلى ثلاثة أنواع أخرى، الآس إلى ثلاثة، والصفصاف إلى نوعين. وهكذا، أُضيف اثنان إلى الآس وواحد إلى الصفصاف؛ ومن ثم أصبح العدد سبعة. وبتحريكها طاعةً للوصية، تُحرِّك سبعة أخرى في الأعلى - وهي الكتب السبعة: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود، وملخوت. تُقابل أغصان الآس الثلاثة حسد، وجفورا، وتيفيرت، وغصنا الصفصاف منتزاح وهود، واللولا يسود، والإثروغ وملخوت. جميعها تُسهم في الخير للعالم من جوانب عديدة، من خلال الكتب السبعة المذكورة آنفًا.

١٠٩.

مع أن جماعة إسرائيل، ملكوت، جزء من الكتب السماوية السبعة، إلا أنها تُبارك من الكتب السماوية الستة التي تعلوها - حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود - ومن النهر العميق المتدفق من منبعها. هذه المياه لا تنقطع عن التدفق إلى الكتب السماوية الستة - حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتزاح،

وهود، ويسود. إنها تُرضع ابنتها، ملكوت، لأنها ابنتها، ابنة العالم العلوي، بينا، والعالم السفلي، زئير أنبين، وتلقى البركات منهما حين يتحركان. حين يباركان جماعة إسرائيل، تتبارك جميع العوالم، لأنهما يتلقيان منها. لذا، كما تعلمنا، يُطَوَّق المذبح في الأيام السبعة لعيد المظال (عيد العُشْب)، لأن المذبح يُقابل ملكوت، الذي يستقبل من بيناه وزئير أنبين. وبالطواف السبع، يمتلئ المذبح بالسفيروت السبعة.

.١١٠

علاوة على ذلك، بهذا التحريك، برفع الأنواع الأربعة، تُبارك جميع السفيروت الست - وهي: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود - بالماء، أي بالوفرة، وتشبع منه. جميعها تستمد من منبع أعمق نهر، بيناه، وتنقله إلى العالم. لذا، يجب أن تكون جميع الأنواع الأربعة من الأشجار نضرة، لا جافة، لأن النضارة تعني وفرتها، لجلب البركات للعالم. هذه الأشجار، الآس والصفصاف واللولا، نضرة دائماً، وأوراقها حاضرة على الشجرة صيفاً وشتاءً. وقت فرحها هو في أيام عيد المظال السبعة.

.١١١

تعلمنا في كتاب الحاخام هامونا سابا أن الخادم المُعيّن لهذه الأشجار، من الأنواع الأربعة، يتلقى كل منها بركات الفرح من السماء في ذلك الوقت فقط. جميعها تفرح في السماء، وفرح هذه الأشجار يكون في الأرض في أيام عيد المظال. يعتمد تحريكها على رجال الملك الصالحين؛ أي على إسرائيل التي تلوّح باللولا. عندما يلوح بنو إسرائيل بها، يهتز كل شيء في ذلك الوقت، ويُبارك العالم، ملكوت، ويفيض بالبركات على هذا العالم.

.١١٢

مكتوب: «صوت الرب على المياه: إيل المجد» (مزمور ٢٩: ٣). قال الحاخام يوسي: هذا هو إبراهيم، أي صفة الجسد. «صوت الرب قوي» (مزمور ٤)، هو إسحاق، أي المجد؛ «صوت الرب مليء بالجلال» (مزمور ٤)، هو يعقوب، أي تيفيرت؛ «صوت الرب يكسر الأرز» (مزمور ٥)، هو نتساح؛ «صوت الرب يشق لهيب النار» (مزمور ٧)، هو هود؛ «صوت الرب يهز البرية» (مزمور ٨)، هو البار، يسود؛ و«صوت الرب يجعل الأيائل تلد» (مزمور ٩)، هو البر، أي ملكوت. جميعها تنمو على شاطئ البحر، بيناه، وتُسقى بالماء، أي بوفرة بيناه، لتنمو. ولذلك، يقول الكتاب: "وخرج نهر من عدن ليسيقي الجنة" (سفر التكوين ٢: ١٠). جميعها تُفيض بالبركات على العالم من خلال الماء الذي تُقدمه للجميع.

.١١٣

انظروا: هذه الأصوات السبعة - حسد، وجفورا، وتيفيرت، ونتساح، وهود، ويسود، وملخوت - تعتمد على الكلام طوال العام، ولكن في أيام عيد المظال السبعة، تعتمد فقط على العمل. فنحن نحتاج إذن إلى عمل، لا إلى كلام، لأنه خلال أيام عيد المظال السبعة، يُبارك العام بأكمله.

.١١٤

في اليوم السابع من العيد، أي هوشعنا رابا، ينتهي حساب العالم. تُرسلُ الأحكامُ من بيت الملك، وتُستثارُ الجفורות وتُنهى في ذلك اليوم. وتعتمدُ عليها صفصافُ الوادي، أي على هذه الجفורות. يجبُ على المرء أن يُثيرَ الجفורות نحو الماء، وأن يدورَ حولَ المذبح، الذي يُقابلُ مالخوت، سبعَ مرات - مُقابلَ

جسد، وجفوره، وتيفيرت، ونتزاح، وهود، ويسود، ومالخوت - لكي يُملأ المذبح بماء إسحاق؛ أي بنور حكمة العمود الأيسر، المُسمّى "إسحاق". سيملاً ذلك الماء بئر إسحاق، أي مالخوت، التي عندما تستقبل من اليسار، تُسمّى بهذا الاسم. عندما تمتلئ، يُبارك العالم كله بالماء.

.١١٥

في ذلك اليوم، هوشعنا رابا، هناك حاجة إلى غفورات لسحب الماء، سرّ إشراقة الحكمة المذكورة، والتي لا تُسحب إلا مع الغفورات والأحكام، ولإنهاؤها لاحقاً. في ذلك اليوم، تُختتم الأحكام، إذ لا حاجة بعد الآن لسحب إشراقة الحكمة التي تُسحب من خلال الأحكام. لذا، يجب ضرب أغصان الصفصاف على الأرض وإنهاءها، أي إطفائها، حتى لا يبقى أي إشراق. في ذلك اليوم، تبدأ الحكمة وتنتهي، ونستعين بأشجار الصفصاف على ضفاف النهر، والتي ترمز إلى النيتساح والهود للذين من خلالهما تتجلى الحكمة عن طريق الأحكام.

.١١٦

قال الحاخام حيا: هذا صحيحٌ تمامًا، وهو قولٌ صائب. تُسمى أشجار الصفصاف على ضفاف النهر بهذا الاسم لأن من جانب النهر، أي من جانب بينا، تنبثق غفورات، أي منارة الحكمة بأحكامها. في ذلك اليوم، تُبعث وتُفنى. عن ذلك اليوم، كُتب: "فحفر إسحاق آبار الماء ثانية" (سفر التكوين ٢٦: ١٨). كلمة "بيروت" (وتعني حرفياً "آبار") كُتبت بدون حرف الواو، لأنها تُشير إلى كلمة "مالخوت" التي تُسمى "بئر" (بالعبرية: بير). ما معنى "ثانية"؟ اليوم الأول من الشهر، أي رأس السنة العبرية (روش هاشانا)، هو يوم بدء الأحكام في جميع أنحاء العالم، وقد اعتلى إسحاق، سر العمود الأيسر، عرش القضاء ليحكم على العالم. في ذلك اليوم من هوشعنا رابا، أعاد إسحاق إصدار الأحكام وإنهاءها. "حفر إسحاق آبار الماء"، أي أنه سكب الماء المقدس (جفورات) على جماعة بني إسرائيل، وهو ما يُسمى في الشريعة العبرية "البئر"، لإيقاظ الماء، سر نور الحكمة (خوخما). ينزل الماء على العالم من خلال الماء المقدس؛ أي أن نور

الحكمة لا ينزل إلا مصحوباً بالقضاء.

.١١٧

بما أن هذه الغفورات لا تنزل إلا بواسطة الغيوم، التي هي الأحكام، وفي يوم غائم تستقر ريح أعمدة العالم عليها فقط، لأنه لا بد من ذلك لأن العالم يحتاجها. لماذا؟ لأن العالم خُلق بأحكام، وتحديدًا في رأس السنة العبرية. لذا، ينبغي دائماً أن تُعلن الأحكام مع الماء، أي نور الحكمة، حتى لا يتمكن الأشرار من الوصول إلى العمود الأيسر وإعادة أحكام رأس السنة. وكل شيء يجب أن يكون على هذا النحو، لأنه يعتمد على الأفعال. لذلك، من خلال العمل والتصحيح الذي يقوم به الكاهن في الأسفل، أي فعل التضحية، يُستثار العلوي والسفلي للتصحيح، ويُصحح بواسطته. وبالمثل، من خلال فعل الأنواع الأربعة وصفصاف هوشعنا رابا، نُصحح الحكمة بالأحكام، التي تُعلن معها حتى لا يتمكن الأشرار من التمسك بها.

.١١٨

قال الحاخام يوسي: علمنا أن الصفصاف يشبه الشفاه في ذلك اليوم. ما معنى هذا؟ قال الحاخام حيا: هذا فقط وفقاً للتفسير الوعظي، ولكنه صحيح بالتأكيد. يعتمد الأمر على الشفاه، لأنه في اليوم الذي يأمر فيه الملك بإصدار الأحكام للمسؤول عنها، تنتهي الأحكام وينتهي الكلام السيئ في العالم. بداية الحكم ونهايته في اليوم الأول من الشهر، كما سبق شرحه.

١١٩.

تعالوا وانظروا: في ذلك اليوم، تُنهي الأمم الوثنية بركاتها وتستقر في يوم الحساب. وفي ذلك اليوم، يُنهي بنو إسرائيل أحكامهم ويستقرون في البركات، لأنهم في يوم آخر - وهو يوم شميني عتزيرت (يوم الدعوة) - سيفرحون مع الملك وينالون منه البركات طوال العام. في يوم العيد هذا، يكون بنو إسرائيل وحدهم مع الملك، ومن يجلس مع الملك فقط هو من ينالها. ما يشاء يطلبه الملك فيعطيه إياه. لذلك يبدأ بنو إسرائيل في نيل البركات، وتنتهي بركات الأمم الوثنية. لذلك كُتب: «أحببتك، يقول الرب» (ملاخي ١: ٢).

١٢٠.

قال له: ومع ذلك نرى أن عيسو عاش في سلام، وملك في مدن عظيمة، وسيطر على العالم، ومع ذلك تقول: «وخرب جباله» (ملاخي ١: ٣). قال له: هكذا هو الحال دائماً. عندما يُصدر الملك القدوس مرسوماً ويُدرجه ضمن أحكامه، يشهد له الكتاب المقدس كما لو أنه قد نُقذ بالفعل، مع أنه لم يُنقذ بعد. ولذلك يقول: "وخرب جباله" - "لأنني قد نظرتُ في حكمي، وسُيُنقذ في وقته". وينطبق هذا أيضاً على الخير الذي قضى به لإسرائيل، إذ سَينجز في وقته، كما هو مكتوب: "أنا الرب قد تكلمتُ وفعلتُ" (حزقيال ١٧: ٢٤).

١٢١.

"وهذه (بالعبرية: زوت) هي شريعة ذبيحة الإثم" (لاويين ٧: ١)؛ "وهذه (بالعبرية: زوت) هي شريعة مقدمة الدقيق" (لاويين ٦: ٧)؛ «وهذه (بالعبرية: زوت) هي شريعة ذبائح السلامة» (سفر اللاويين ٧: ١١)؛ و«هذه (بالعبرية: زوت) هي شريعة ذبيحة الخطيئة» (سفر اللاويين ٦: ١٨). قال الحاخام يتسحاق: لقد فُسر أن زوت في الأسفل موجودة في كل شيء، وفي الأعلى موجودة في كل شيء، لأن زوت، ملكوت، تشمل جميع الأنوار منها ومن فوق، إذ تستقبلها جميعاً. كما أنها في الأسفل تُفيض على جميع العوالم منها وإليها، وهي تشملها جميعاً. ولذلك يظهر اسم زوت مرتباً بجميع هذه الذبائح، لأنها تشملها جميعاً. من ينشغل بالتوراة يأخذها، ملكوت، كنصيبه كاملاً، وينضم إليها بجميع جوانبها - ذبيحة الإثم، وذبيحة الطعام، وذبيحة السلامة، وذبيحة الخطيئة. ولذلك، لا يحتاج إلى تقديم ذبيحة لنفسه، كما سبق أن تعلمنا.

١٧. الدرجات الثلاث على الذبيحة

١٢٢.

استهلّ الحاخام يتسحاق النقاش قائلاً: «لم يقل الكهنة: أين الرب؟ والذين يمسكون التوراة لم يعرفوني، والرؤساء أيضاً تعدّوا عليّ» (إرميا ٢: ٨). يُشير «الكهنة» إلى أولئك الذين يخدمون كهنة عظام، وينقلون

الكلمات المقدسة إلى مكانها، ويُؤخذون كل شيء على النحو الصحيح. «الذين يمسكون التوراة». من هم «الذين يمسكون التوراة» إن لم يكن الكهنة هم من يمسكونها؟ يُجيب: هؤلاء هم اللاويون الذين يمسكون القيثارة التي تأتي من جانب التوراة. أُعطيت التوراة من خلال جانبهم، الجانب الأيسر، فوراً، وهم المسؤولون عن ترنيم تسابيح الملك القدوس، لتوحيده بشكل صحيح في وحدة كاملة. «والرعاة أيضاً تعدّوا عليّ» (المصدر نفسه). هؤلاء هم خدام الشعب الذين يقودون الشعب، كما يقود الراعي قطيعه.

١٢٣.

هذه هي الدرجات الثلاث، وهي الأعمدة الثلاثة - اليمين واليسار والوسط - التي يجب أن تُوجد دائماً في الذبيحة لكي تسود النعمة في العوالم الثلاثة، ولكي تعمّ البركات جميع العوالم. يُحضر الكاهن الذبيحة ويركز على توحيد الاسم القدوس على النحو الصحيح، فيُوقظ جانبه، الجانب الأيمن، جسداً. ويركز اللاويون على إيقاظ جانبهم، الجانب الأيسر، غفوره، من خلال الترانيم، ليُضمّموا إلى جانب الكاهن. أما بنو إسرائيل، الرعاة، العمود الأوسط، تيفيرت، فيركزون بقلوبهم ورغباتهم على التوبة الكاملة، ويخضعون أمام الملك القدوس الذي يأخذ كل شيء. وهكذا تُكفّر ذنوبهم، ويحلّ الفرح في العوالم الثلاثة.

١٨. «الذي يضع عوارض حجراته في المياه» يروي الحاخام يهودا قصة خلق الله للعالم، حين قسم المياه إلى قسمين، وأقام العالم على النصف السفلي، ثم جعل قبة بين النصفين. ويقول إن جحافل من الملائكة أُقيمت لتسبّح الله، بعضهم في النهار وبعضهم في الليل، وأن الهاوية في الجانب الآخر أُقيمت أيضاً حيث تسكن ملائكة الهلاك وحيث يجري نهر النار. والدخان المتصاعد من المذبح يغذي جانب القداسة والجانب الآخر أيضاً.

١٢٤.

افتتح الحاخام يهودا النقاش بالآية: «الذي يضع عوارض حجراته في المياه» (مزمور ١٠٤: ٣). عندما خلق القدوس، تبارك اسمه، العالم، أخرج من الماء ورتبه على الماء. ماذا فعل؟ قسم الماء إلى نصفين، نصف في الأسفل ونصف في الأعلى، وفعل بهما أموراً معينة. بالنصف السفلي، خلق الله هذا العالم وأسسّه. وضعه على هذا النصف، وأقام العالم فوقه. ولذلك كُتب: "لأنه أسسها على البحار" (مزمور ٢٤: ٢). ورفع النصف الآخر وزينه بأسقف عالية. ولذلك، وكتب أيضاً: "الذي يضع عوارض حجراته في المياه..."

١٢٥.

وصنع فلماً بين هذين النصفين، كما جاء في الكتاب: «ليكن فلك في وسط المياه...» (سفر التكوين ١: ٦). وصوّر عليهم ملائكة قديسين من نَفْسِهِ، كما هو مكتوب: «وكل جندهم من نَفْسِهِ» (مزمور ٣٣: ٦).

١٢٦.

ومع هؤلاء الملائكة، أقام ورتب الذين يُسَبِّحونه نهارًا. واختلطوا بلهب النار. تُسَبِّح هذه الجيوش نهارًا، وتُرْتَم في الصباح، وتُنشد في المساء. وعندما يحلّ الليل، يتوقفون جميعًا عن التسبيح، لأن ملائكة أخرى تُسَبِّح في الليل، إذ إن الذين يُسَبِّحون نهارًا لا يُسَبِّحون ليلاً. وفوقهم جحافل من نار ذات لهيب قوي. يشمّون رائحة النار المُحرقة، فيعودون إلى أماكنهم.

١٢٧.

يوجد على الجانب الآخر، أي مع الكليبات، هاويتان، إحداهما فوق الأخرى - هاوية عليا، بينا الكليبات، وهاوية سفلية، مالحوت الكليبات. يسكن خصوم جانب الحكم القاسي في كليتهما. في جانب الهاوية السفلية، توجد لهيب يحرق شرارات من نار، وهي المسؤولة عن المراسيم في العالم، وتحرق الأشرار في النار المستخرجة من نهر النار. كلها نار، ومظهرها ألسنة لهب حارقة. وهي تقف بين العالمين العلوي والسفلي.

١٢٨.

عندما يتصاعد الدخان من المذبح، تُزال تلك الشياطين التي وظيفتها التدمير والإبادة، وتُفقد من تلك الدرجة، أي الهاوية السفلية. ذلك التدفق القوي من نار نهر النار، وهو قوي وعالٍ، يعود إلى مكانه، وتستمتع جميع القوى الخارجية بدخان المذبح لأنه أُقيم بالنسبة للمذبح السماوي. هذا هو سبب استمتاعهم به. إنهم يجذبون ذلك الدخان، دخان أجزاء الذبيحة والشحوم التي تُستهلك ليلاً، والتي تتغذى منها القوى الخارجية. ويتصاعد دخان آخر، كما أوضحنا، الدخان الذي يتصاعد من الذبائح نهارًا، وهو مخصص للقداسة، لأن الدخان يغذي كل شيء، سواء كان متعلقًا بالقداسة أو بالجانب الآخر. إنها رضا كل شيء الذي يرتفع، لأنه يُرضي الملك القدوس.

١٩. نار المذبح رابضة كالأسد: يُروى أن الكهنة والشعب كانوا يرون أن القربان مقبول عند الله من خلال ظهور أسد رابض في النار على المذبح. هذه النار هي الملاك أوريل. أما إذا كانت الذبيحة غير مقبولة، فكان يظهر شكل كلب في النار بدلاً منها.

١٢٩.

علمنا أنه عندما ظهر أوريل على المذبح في صورة أسد عظيم رابض على فريسته، رأى الكهنة وبني إسرائيل ذلك وفرحوا، لأنهم علموا أن ذبيحتهم مقبولة لدى الملك القدوس. ونزل من السماء نار أخرى، مقدسة وعليها، وهي الملاك أوريل، على النار السفلى المشتعلة على المذبح. وكان الرجل حينها يذهب مرتجعًا أمام سيده ويتوب توبة نصوحًا.

١٣٠.

هذا يشبه ملكًا أرسل إليه الشعب هدية فقبلها. فقال لخادمه: اذهب وخذ هذه الهدية التي أحضروها لي. كذلك قال القدوس، تبارك اسمه، للملاك أوريل: اذهب وخذ الهدية التي قدمها لي أبنائي. ما أعظم الفرح والحلاوة في كل شيء عندما كان الكهنة واللاويون ومن أحضر الذبيحة حريصين على تقديمها على الوجه الأمثل، في وحدة تامة.

١٣١.

تعالوا وانظروا: مكتوب: «فخرجت نار من أمام الرب، وأكلت على المذبح المحرقة...» (لاويين ٩: ٢٤). هذه النار هي أوريل، الذي نزل في هيئة لهيب حارق حتى استقر على المذبح ليأخذ الهدية، الذبيحة. بدا كأنه أسد عظيم رابض على الذبيحة.

١٣٢.

عندما لم يُعتبر بنو إسرائيل مستحقين، أو عندما لم يُحضر من قدم الذبيحة الذبيحة كما ينبغي ولم تُقبل، رأوا الدخان يتصاعد بشكل غير منتظم. هبت ريح معينة من فتحة القفص في الشمال إلى المذبح، فرأوا شكل كلب وقح رابض على الذبيحة. فعرفوا حينها أن الذبيحة غير مقبولة.

١٣٣.

هذا يشبه ملكًا أرسلت إليه هدية لم تكن جديرة بأن تُقدم أمامه. قال الملك: خذوا هذه الهدية وأعطوها للكلب، لأنها لا تستحق أن تُقدم أمامي. فإذا قُدمت الذبيحة ولم تُقبل، تُعطى للكلب. ولهذا رأوا صورة كلب على المذبح.

١٣٤.

تعالوا وانظروا: مكتوب: "فخرجت نار من أمام الرب، وأحرقت على المذبح المحرقة" (لاويين ٩: ٢٤). قال الحاخام يهودا: هذا هو أوريل، الذي يبدو كاللهب المشتعل على المذبح وهو رابض على الذبيحة، كما تعلمنا. ثم فرح الجميع، لأنها قُبِلت عن طيب خاطر، كما هو مكتوب: "وظهر مجد الرب لجميع الشعب" (المصدر نفسه، ٢٣). لولا الفوضى التي أحدثها موت أبناء هارون في ذلك اليوم، لما كان هناك، منذ يوم خروجهم من مصر، رضا أعظم في السماء والأرض.

٢٠. حرق المقدسات: يخبرنا هذا القسم أنه عندما يقع بنو إسرائيل في محنة، يُنجون من أجل إسحاق؛ إذ ترتفع رماد إسحاق أمام الله، ولذلك يجب حرق الذبيحة حتى الرماد. نسمع عن النيران الثلاث للشمعة، البيضاء والسوداء والزرقاء، التي تُقابل الكهنة واللاويين وبني إسرائيل. الأزرق هو رمز الدينونة التي تلتهم الذبائح والمحرقات. ينبغي على المرء أن يتوب قبل موته، عندما يقوم الملاك ميخائيل، وهو رئيس الكهنة، بذبحه طقسياً. نسمع كيف تتأثر النفس والروح والنفس عند الموت. ينبغي على المرء أن يُركّز أفكاره على الاعتراف ويتقبل الموت بقلب واحد. ثم نسمع عن صفات الكاهن، وكيف أن الحكمة والرحمة صفتان أساسيتان للعالم المُتبحّر، الذي يُسيطر على جسده وعلى نفسه وروحه ونفسه. ولأنه بار، فإن الله لا يُكافئه على أعماله الصالحة. هو فقير، لكنه دائماً مع الشخيانه، التي تُعيل زئير أنبين بصلوات إسرائيل. نتعرف على الأسباب الأربعة التي أدت إلى موت أبناء هارون. راعي مهيمنا (الراعي الأمين)

١٣٥.

من بين الوصايا حرق الذبائح بالنار. ثم "أما ما يتبقى من لحم الذبيحة في اليوم الثالث فيُحرق بالنار" (سفر اللاويين ٧: ١٧). أيها التنائيم والأمورائيم، ستجدون القداسة والذبائح (حرفياً: "الأقداس") وقدس الأقداس (حرفياً: "قداسة الأقداس") بين أسرار التوراة. يسأل: ما السرور الذي يستمدّه القدوس، تبارك

اسمه، من الذبائح المحروقة؟ يُفعل ذلك من أجل إسحاق، لأنه عندما يقع بنو إسرائيل في محنة، ترتفع رماد إسحاق أمام الله، ولهذا السبب كان ينبغي حرق الذبيحة حتى الرماد، تذكيرًا بفضلته. وإن كانوا مستحقين للعقاب بالنار، فإنهم سينجون من أجله. هذا مجرد تفسير وعظي. ويمكن القول أيضًا إنه كان من أجل بني هارون الذين كانوا كحرق الأقداس، والذين كُتب عنهم: "فخرجت نار من أمام الرب وأكلتهم فماتوا" (سفر اللاويين ١٠: ٢). موتهم يكفر عن إسرائيل، كما هو الحال مع حرق الأقداس. وهذا أيضًا تفسير وعظي.

١٣٦.

يجيب: هناك ثلاث نيران للشمعة، نار بيضاء، ونار سوداء، ونار زرقاء، تتوافق مع التوراة والأنبياء والكتب، والتي تُقابل الكهنة واللاويين وبني إسرائيل. يرمز اللون الأزرق إلى الشخيانه، القرية منا، إذ تسكن بين المخلوقات الدنيا. وهي متمسكة بتلك الفتائل، أجنحة وصية تقول: "ليصنعوا منها تزييت" (سفر العدد ١٥: ٣٨). الأزرق هو الشخيانه، القضاء الذي يأكل الذبائح والمحرقات.

١٣٧.

إذا وجدت هي، ملكوت، سرّ اللون الأزرق، أن الرجال كالحطب الجاف، كالفتائل اليابسة بلا زيت، وهو ما يرمز إلى التوراة والرحمة، فإن ملكوت نار لهم تحرقهم. فالجاهلون كالبهائم، رجسٌ بحسب تفسيرنا، والأزرق، اسم أدوناي، أي ملكوت، يحرقهم، لأنهم يقتربون منها حاملين دودة، وهي النزعة الشريرة، وهم أيضًا غرباء. ولذلك كُتب: "والغريب الذي يقترب يُقتل" (سفر العدد ٣: ١٠).

١٣٨.

عليهم أن يتوبوا قبل موتهم، حين ينزل الملاك ميخائيل، الكاهن الأعظم، ليزبحهم طقسياً، وهو الأسد الذي يلتهم القرايين، ليقدمهم قرباناً أمام الله.

١٣٩.

قبل أن ترحل، من المستحسن أن تقدم عدة اعترافات، حتى إذا حان وقت رحيل روحك، يمكنك التركيز على إكمال الاسم - على وجه التحديد، إكمال اتحاد ملكوت، المسمى "الاسم"، مع الاتحاد، "اسمع يا إسرائيل" اتحاد زئير أنبين - و "مبارك الاسم" - اتحاد ملكوت - وبالتالي تقديم روحك كذبيحة لاسم إيهيه. ينبغي للمرء حينها أن يعترف أمام القدوس، تبارك اسمه، حتى يقبل ويقرب حرف الهاء المحترق والمستهلك، ملكوت، إلى اسمه، يود هي واف هي، ويجعل حرف الهاء يتوب أمام يود هي واف إيهيه، الذي له قيمة عددية ٤٢. أي، لإعادة حرف الهاء إلى يود هي واف بحيث يؤثر على الاتحاد العلوي داخل بيناه ليود هي واف هي إيهيه، حيث يود هي واف هي هو حكمة وإيهيه بيناه. قبل اكتمال الاتحاد، يُطلق على الملكوت اسم "أدوناي" (ألف-داليت-نون-يود)، محتويًا على حروف الدين (الحكم)، دلالةً على معنى "شريعة المملكة هي الشريعة". وهكذا يكون اتحاد يود هي واف هي إيهيه غير مكتمل.

١٤٠.

ينبغي التركيز على الاسم المنطوق كاملاً، وهو يود-واف-داليت، هي-ألف، واف-ألف-واف، هي-ألف، أي يود-هي-واف-هي مكتوبًا بالكامل بالأحرف الألف، وهو زير أنبين، وذلك لإعلان الوحدة بقلب كامل،

الملوكوت، المسمى "القلب". ينبغي للمرء أن يركز على ذلك وهو يتخلى عن روحه، وأن يكون مستعداً بنفسه لقبول الموت والمعاناة. ومن واجبه بروحه أن يعترف مراراً ويتوب.

١٤١.

يشرح كلامه: بروحه، يتحمل الموت والذبح والحرق. إذا كان مستحقاً لعقوبة الإعدام بأربعة أشكال، وهي الرجم والحرق والقتل والخنق، فعليه أن يتحملها بروحه من الرب. وبروحه، عليه أن يعترف مراراً ويتوب أمام اسم الله، وهو بينة، الملحق بالاسمين يود هي واو هي يود هي واو هي.

١٤٢.

ينبغي للمرء أن يركز أفكاره على التلفظ بالاعتراف بلسانه، وأن يتقبل الموت بقلبٍ كامل. أي أن يوحّد ملكوته، المسمى "القلب"، بوحدة "الرب واحد"، وهو الاسم الذي يُنطق كاملاً: يود، واف، دال، هي، ألف، واف، ألف، واف، هي، ألف. هذا هو يود، هي، واف، هي، مكتوباً بالكامل بالأحرف الألف، سرّ زئير أنبين، الذي كان الكهنة يركعون عليه، وينحنون، ويسجدون على وجوههم، قائلين: "مبارك اسم مجد ملكوته إلى الأبد". مصطلح "المجد (بالعبرية: كافود)" (كاف-بيت-واو-داليت) بقيمته العددية هو لامد-بيت (لاوي؛ حرفياً "قلب") (= ٣٢)، وهو مالخوت، المسمى "قلب". ركز به على إتقان الاسم، أي إتمام اتحاد مالخوت مع يود هي واو هي.

١٤٣.

يا تنائيم وأمورائيم، كيف يعرف الجاهلون كل هذه التأمّلات؟ يجيب: إن الجاهلين كالثور أو الحمل أو الماعز أو اليمام أو الحمامة التي تُضحى على المذبح. الجاهلون كالبقر الذي لا يعرف التوراة، وهو اسم يود هي واو هي. وحده ميخائيل الكاهن الأعظم - الذي يُحضر الاسم كذبيحة محرقة، ويُضحى به أمام الله - يُركّز على الاسم الذي يُنطق كاملاً عند صعود روحه. وهكذا، مع كل هذه النوايا، سيخرج من هذه الحياة بقلب واحد، تماماً كما ترتفع روح الإنسان كل ليلة.

١٤٤.

لذلك علّم الحكماء: "ارجع قبل يوم من موتك"، إذ ينبغي على الإنسان أن يعود كل يوم تائباً ويُسلم روحه إليه، حتى يرحل بقلب واحد. ومن هنا جاء قوله: "في يدك أستودع روحي" (مزمو ٣١: ٦).

١٤٥.

إذا كان عالماً بالتوراة، فقد قيل عنه: "البار يعرف نفس قطيعه" (أمثال ١٢: ١٠). لا أحد أحكم من الكاهن

- الذي هو حَسْب. وكما قلنا، من أراد أن يكون أكثر حكمة فليتجه جنوباً. أي التمسك بالحكمة، سر الجنوب. ذلك لأن حكمة زئير أنبين، في عظمتها، تصبح حكمة. فإذا كان عالماً بالتوراة، ينبغي أن تكون الحكمة فيه؛ فحينئذٍ، مع الياء، التي هي الحكمة فيه، يصبح تقياً (بالعبرية: حسيد). أما من لا حكمة فيه فلا يُعتبر تقياً. ولذلك قيل: «الجاهل ليس تقياً» (أبوت ٢: ٥)، أي ليس حسيداً. فإذا كان فيه الهاء الأول، بينا، سر أسفار التوراة الخمسة التي أنزلت من اليسار، يُدعى «قويّاً» في التوراة ويخشى الخطيئة. أما إذا كان جاهلاً، بلا توراة فيه، فيُقال عنه: «ولا الجاهل يخشى الخطيئة».

١٤٦.

من يبلغ تيفيرت، وهو حرف الواو، ويكون رجلاً حكيماً فاهماً، مُلماً بالتوراة وخائفاً من الخطيئة، يرث ملكوته، حرف الهاء الأخير، إن أطاع أوامر الملك. وعندما يبلغ اسم يود هي واف هي، يكون جديراً باسم التتراغراماتون كاملاً، المسمى "آدم" (حرفياً "إنسان")، وهو يود هي واف هي مكتوباً بالكامل بحرف الألف. القيمة العددية لآدم، وهي ماه، هي ٤٥، هكذا: يود واف - داليت، هي - ألف، واف - ألف، واف - هي - ألف - دلالة على عظمة النفس. في ذلك الوقت، يكون له سيطرة على الجسد، شريك النفس والروح. إن النفس الحيوانية تُنشئ أباطيل الدنيا، والروح الحيوانية تتحدث عن أباطيل الدنيا، والنفس الحيوانية تُؤوي شتى أنواع التأمّلات والأفكار حول أباطيل الدنيا. ويحكم عالم التوراة عليها، أي على الجسد والنفس الحيوانية والروح والنفس.

١٤٧.

هذا هو معنى الآية: "وليتسلطوا على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى البهائم وعلى كل الأرض" (سفر التكوين ١: ٢٦). هنا، يُشير "سمك البحر" إلى النفس، و"طير السماء" إلى الروح، و"البهائم" إلى النفس. وماذا تعني "على كل الأرض"؟ إنها الجسد، عالم صغير. إنهم يخشون علماء التوراة الذين يحكمونهم، كما هو مكتوب: "وخوفك ورهبتك..." (سفر التكوين ٩: ٢). يحكمهم من جهة اليمين، أي من فعل "حسد"، وعن "حسد" يقول الكتاب: "وليتسلطوا"، وهو ما يعني "وليتسلط من بحر إلى بحر" (مزمور ٧٢: ٨)، وهو تعبير عن السيادة. أما من جهة اليسار، أي من فعل "جفورا"، فهم يخشونه، كما هو مكتوب: "وخوفهم ورهبتهم منك". ويقول الكتاب عنه: "الرجل الصالح يعرف نفس بهائمته"، أي أنه يسيطر على أرواح حيواناته.

١٤٨.

ولأنه بار، فإن القدوس، تبارك اسمه، لا يكافئه على أعماله الصالحة، ولا ينال جزاءً في هذه الدنيا، ولا طعاماً لجسده وروحه ونفسه. يُعتبر الفقير كالميت، ولكنه قبل كل شيء، دائماً مع السكينة.

١٤٩.

«لأن الرب إلهك نار آكلة» (تثنية ٤: ٢٤). هذه النار، الشخيانه، تحتاج إليه أن يكون معها دائماً، فهي لا تنطفئ أبداً بل تلتهم كل الذبائح، وهي الصلوات وكلمات التوراة. لأنها، الشخيانه، تُعيله، من أجل زئير أنبين. كيف تُعتبر مُعيلته؟ من خلال صلوات إسرائيل التي تتلقاها. لذا، كُتب: "افتحي لي" (نشيد الأناشيد ٥: ٢)، أي افتحي بال صلاة، لأنه قيل عنها: "يا رب، افتح شفتي"، لأنها "أختي، حبيبتي" (نشيد الأناشيد ٥: ٢) - حبيبتي هي مُعيلتي، كما في "الرب راعي" (مزمور ٢٣: ١). بها، يُعدّ الأبناء الأطهار، أي أبناء إسرائيل، طعام ذبائح الملك، بما في ذلك العديد من الأطعمة، وهي خبز التوراة.

١٥٠.

قيل عنها: "هلموا كلوا من خبزي" (أمثال ٩: ٥)، على اليمين، حَسِد، ومع الخمر، خمر التوراة على اليسار، جانب غفورة، ومع سكب الماء، وهو اليمين، وخمر التوراة المكتوبة والشفوية، وهو يسار العمود المركزي، تيفيرت، الذي يشملهما معاً، لأنه يضم اليمين واليسار، وهما حَسِد وغفورة. ومع اللحم، اللحم المقدس ومع عدة ذبائح، وهي مالخوت، التي فسرها حكماء المشناه، بأننا نتعامل مع اللحم النازل من

السماء. ما هو "من السماء"؟ إنه العمود المركزي، وهو زير أنبين، المسمى "السماء". يقول عنها، كما قال عنها زئير أنبين، سر آدم: "ولحم من لحمي" (سفر التكوين ٢: ٢٣). نهاية رعايا مهيمنا

١٥١.

الجسد المقدس هو ملكوت، يحترق في لهيب متعدد على جانب غفورة. تحترق بمحبة زوجها، زئير أنبين، بمحبة تلاوة الشماع ومحبة الوصال، التي لا تنطفئ ليلاً ولا نهاراً. أيها الأصدقاء! عليكم يستقر، "لا تدعوه يرتاح" (إشعيا ٦٢: ٧)، أي القدوس، تبارك اسمه، حتى يغمره لهيب محبة وصاله في تلاوة الشماع، حتى تتحقق هذه الآية: "النار تبقى مشتعلة على المذبح، لا تنطفئ أبداً" (سفر اللاويين ٦: ٦).

٢١. الزيت والبخور

١٥٢.

تعالوا وانظروا: مع أن أبناء هارون ماتوا في ذلك الوقت، ولم ينجوا بعظمة ذلك اليوم، فقد كان ذلك مبرراً من نواح عديدة. لم يكن ذلك وقت حرق البخور، إذ لا يُحرق البخور إلا في أوقات محددة، وهي الصباح والمساء، كما هو مكتوب: «ويُبخر هارون عليه بخوراً طيباً في الصباح الباكر» (سفر الخروج ٣٠: ٧). متى؟ «عندما يُهذَّب الشموع» (المصدر نفسه)، بحيث يكون هناك زيت وبخور معاً. وقد كُتب أيضاً: "وعندما يشعل هارون الشموع في المساء، فإنه يحرق البخور" (المرجع نفسه، ٨).

١٥٣.

خلال هذه الأوقات، في الصباح والمساء فقط، وليس في أي وقت آخر، يُحرق البخور، إلا في حالة وقوع وباء على العالم، فحينها يُحرق في غير أوقاته المعتادة، كما في الآية: "فقال موسى لهارون: خذ مجمرة وضع فيها ناراً..." (سفر العدد ١٧: ١١). لم يُحرق أبناء هارون البخور والزيت معاً، أي في الصباح والمساء، وهذا يُشير إلى اتحاد الحكمة والفهم، فالزيت هو الحكمة والبخور هو الفهم. ولذلك ماتوا.

١٥٤.

كما أنهم أُجبروا على حرق البخور في حياة والدهم، ولم يكن مسموحاً لأي رجل أن يحرق البخور في حياته. علاوة على ذلك، لم يكونوا متزوجين وكانوا ناقصين، لأن من لم يتزوج ناقص وغير جدير بأن تكون البركات موجودة في العالم بسببه، أو أن تجذبها إلى الآخرين. وقد علمنا أيضاً أنهم كانوا سكارى. لذلك: "فخرجت نار من أمام الرب وأكلتهم" (سفر اللاويين ١٠: ٢)، لأن البخور هو أحب الذبائح، فرحة العلي والدنيا. وقد كُتب أيضاً: "الزيت والبخور يُفرحان القلب" (أمثال ٢٧: ٩). راعي مهيمنا (الراعي الأمين)

١٥٥.

لا يُعتبر الرجل أبرص إلا إذا حُبل به أثناء الحيض؛ أي أن أمه حملت به وهي في أيام نجاسة. هناك خمسة أنواع من الدم في دم الحيض، وكلها نجسة. وهناك خمسة أنواع من الدم طاهر. من يتعدى بها يُعتبر كأنه تعدى الوصايا العشر، التي تشمل جميع الوصايا الـ ٦١٣.

١٥٦.

الكليباه، التي تُسمى "العذراء"، وهي الميل الشرير، مليئة بالعيوب. أي رجل به عيوب لا يجب أن يقترب. لذلك لا يجب على الكهنة الاقتراب من أي شخص به أي من عيوب العالم، لأنه يقول عن الملكة، ملخوت: "أنت جميلة يا حبيبتي، لا عيب فيك" (نشيد الأناشيد ٤: ٧). لا يجوز لأحد ذي عيب أن يقترب منها، ولا يجوز لغريب أن يقترب منها، وإلا «يقتل الغريب الذي يقترب» (سفر العدد ٣: ٣٨). هذا هو سرّ النغل (بالعبرية: mamzer)، حروف Mum-Zar (حرفيًا: «عيب غريب»)، وهما المذكر والمؤنث في كلمة Klipot، فالعيب هو Mum، المؤنث، والغريب هو Zar، المذكر. ولهذا السبب أمر: «ولا تقترب من امرأة في نجاسة حيضها» (سفر اللاويين ١٨: ١٩). أما عن الذين اقتربوا منها، وهما ناداب وأبيهو، فيقول: «وقدما نارًا غريبة (بالعبرية: zarah) أمام الرب، لم يأمر بهما بها. فخرجت نار من أمام الرب، فأحرقتهما، فماتا» (سفر اللاويين ١٠: ١-٢).

٢٢. ناران: يقول الراعي الأمين إن النارين هما نار عليا تُسمى عرش الرحمة، ونار سفلية تُسمى عرش القضاء. عندما تتمسك تيفيرت بنارتي بينا وملخوت، تستقر عليها الحكمة. نتعرف على القيمة العددية لأحرف يود، هي، واف، هي مكتوبة بالكامل، ويُقال إن جميع الأحرف الـ ٢٤ موجودة في الرجل وزوجته وأولاده؛ لذلك لا يكتمل الرجل إلا بوجود ابن وابنة.

١٥٧.

إن تقديم الأحرف، أي اتحاد أحرف الاسم، هو يود في الرجل وهي في المرأة، سر أبا وإيما. واف في الابن، العريس، سر زئير أنبين، وهي في الابنة، العروس، سر ملخوت. طوبى لمن يجمع ويقترب من حروف يود هي وفاف هي - في نفسه وزوجته، متوافقين مع يود هي، وفي ابنه وابنته، متوافقين مع فاف هي - في القداسة، مع البركات، والطهارة، والحياء، والتواضع، وجميع الصفات الحميدة التي ذكرها حكماء المشناه.

١٥٨.

يتدفأون بنيران الرجل والمرأة المقدسة، سر يود هي، نار تصعد وتهبط - كما تصعد نار الأنثى من الأسفل إلى الأعلى، ونار الذكر من الأعلى إلى الأسفل. النار المقدسة للأخشاب المرتبة، وهي الأشجار المقدسة، والأغصان المقدسة، والنار الهابطة من الأعلى، قدس الأقداس. بسبب هاتين النارين قال النبي: «فمجدوا الرب في مناطق النور» (إشعياء ٢٤: ١٥). وهما نار الشخيانه، التي كُتبت عنها: «لأن الرب إلهكم نار آكلة» (تثنية ٤: ٢٤).

١٥٩.

يشرح الراعي الأمين كلامه قائلًا: هاتان الناران نار عليا تُسمى عرش الرحمة، ونار سفلية تُسمى عرش القضاء. وهما بيناه سر الرحمة، ومالخوت سر القضاء. مالخوت نار تصعد من الأسفل إلى الأعلى، وبيناه نار تنزل من الأعلى إلى الأسفل. يود هي واو هي العمود المركزي، تيفيرت، المتصل بهما. لذلك، فإن النار العلوية هي سرّ يود-هي-واو، حيث يود-هي هو سرّ بينا، والواو هو سرّ تيفيرت، الذي يلتصق بها. أما النار السفلية فهي سرّ هي الأخيرة، ملكوت.

١٦٠.

عندما تلتصق تيفيرت بهما معًا، أي بالنار بينا وملخوت، تستقر عليها الحكمة. في الحكمة، نجد الحرفين العبريين كاف-حيت وميم-هي. ميم-هي (=٤٥) هي يود-واو-داليت، هي-ألف، واو-ألف-واو، هي-ألف، وقيمتها العددية ٤٥. كاف-حيت (=٢٨) هو سر كتابة يود هي واو هي كاملة مع الألف، أي: يود-واو-داليت، واو-ألف-واو، هي-ألف. ألف لامد بي، واو ألف واو، ألف لامد بي، واو ألف واو، هي ألف، ألف لامد بي. بالإضافة إلى الأحرف الأربعة البسيطة من يود هي واو هي، غير المكتوبة بالكامل، يصبح المجموع ٤٢ حرفًا، وهي الأحرف الأربعة البسيطة من يود هي واو هي بدون ملء، والأحرف العشرة من يود هي واو هي مكتوبة بالكامل، والأحرف الثمانية والعشرون للاسم نفسه مكتوبًا بالكامل. جميع الأحرف الـ ٤٢ موجودة في الرجل وزوجته وأولاده، سر الأحرف الأربعة: يود هي فاف هي، والتي مع سر التهجئة الكاملة والاسم المكتوب بالكامل تُشكّل ٤٢ حرفًا. لذلك، لا يكتمل الإنسان إلا بوجود ابن وابنة. نهاية رايا مهيمننا

١٦١.

يود من يود هي فاف هي يختفي من الذي ليس له ابن، وهو واف من يود هي فاف هي. يختفي من الذي ليس له ابنة آخر هي من يود هي فاف هي، هي العليا من يود هي فاف هي، أم شريكته، لأن الأحرف لا تبقى واحدة بدون الأخرى. لهذا السبب، يرتكز على رجل وامرأة مع ابن وابنة يود هي فاف هي تم حملهما بشكل صحيح. يُطلق عليهم: "أنتم أبناء الرب إلهكم" (سفر التثنية ١٤: ١).

٢٣. "هذا مسح هارون". يقول الحاخام يوسي إن مسح الملكوت وتبريكه بالزيت المقدس يعود إلى هارون. يستمد الكهنة البركات من الزيت، الحكمة، ثم يسحبونه إلى أسفل لمسح الملكوت.

١٦٢.

"هذا (بالعبرية: زوت) مسح هارون، ومسح بنيه" (سفر اللاويين ٧: ٣٥): قال الحاخام يوسي: "زوت"، وهو الملكوت، هو بالتأكيد مسح هارون. لأن هارون مُسح من الحكمة؛ فقد أنزل زيت المسحة السماوي من فوق، الحكمة، وسحبه إلى أسفل لمسح الملكوت. بفضل هارون مُسحت ملخوت وبُوركت بالزيت المقدس. ولذلك يقول الكتاب المقدس: «هذا (بالعبرية: زوت) هو مسح هارون، ومسح بنيه»، بكل تأكيد.

١٦٣.

استهلّ الحاخام يهودا النقاش بالآية: "فقال لها إيليشع: ماذا أفعل لك؟ أخبريني، ماذا لديك في البيت؟" (الملوك الثاني ٤: ٢). ومن هذا نستنتج أن البركات لا تحلّ على مائدة فارغة أو شيء فارغ. "فقالت: ليس لجاريتك شيء في البيت إلا إناء زيت" (المصدر نفسه). فقال لها إيليشع: "حقًا لقد كانت معجزة"، أي أن يكون لديك زيت، وهذا يُشير إلى الحكمة، "لأنه بالتأكيد في مكانه"، مكان الحكمة، "حيث تخرج البركات لتحلّ"، في الأسفل. وقد كُتب: "فأتوا إليها بالأواني، فسكبت" (المصدر نفسه ٥). يقول النص فقط: "سكبت"، دون ذكر من يسكب، لأنه يُشير إلى الحكمة.

١٦٤.

قال الحاخام يوسي: "وانقطع تدفق الزيت" (المصدر نفسه، ٦). وهذا يُشابه عبارة: "في زاوية بن شيمين (حرفيًا: 'زيت') (إشعيا ٥: ١)، حيث تعني "الزاوية" ملكوت، و"الزيت" تعني حكمة. وقد كُتب أيضًا: "لأن زيتك المتدفق أنت مشهور" (نشيد الأناشيد ١: ٣)، أي أن الزيت، الحكمة، يتدفق على اسمك، ملكوت. وهذا يُبين أن الكهنة يستمدون البركات من هذا الزيت، الحكمة، ويسحبونه إلى أسفل لمسح زوت، ملكوت. لذا، يقول النص: "هذه (بالعبرية: زوت) هي مسحة هارون، ومسحة بنييه"، أي أن "زوت"، أي الملكوت، مسحها هارون الذي استقى الزيت من الحكمة. وقد كُتب أيضًا: "هو كالزيت الثمين على الرأس" (مزمور ١٣٣: ٢). يُستخلص الزيت على رأس هارون ويتدفق إلى الملكوت. وقد سبق أن تعلمنا هذا.

٢٤. "لأن عندك ينبوع الحياة". يتحدث الحاخام حيا عن "ينبوع الحياة"، وهو الزيت السماوي الذي يُستخلص ولا ينضب، والذي يسكن في الحكمة التي تفوق كل شيء. يسكن هذا ينبوع مع الله في محبة سامية ولا ينفصل عنه أبدًا. ويتحدث عن شجرة الحياة، زئير أنبين، المتأصلة في منبع الحياة، بينا. نقرأ عن النور الذي يُعتز به للأبرار في العالم الآخر. وهناك تفسير آخر لـ "ينبوع الحياة" يتعلق بجنة عدن. يقول الحاخام يتسحاق إنه يتعلق بالكاهن الأعظم في السماء والكاهن الأعظم في الأرض، ويخبرنا عن أيام التكريس السبعة للكاهن في الأرض في هذا العالم حتى يُشبهه كل شيء ما هو في السماء. ويخبر الحاخام إلعازر الحاخام حزقيا عن الأنوار السبعة التي خُلقت قبل خلق العالم.

١٦٥.

«خذ هارون وبنيه معه، والثياب» (سفر اللاويين ٨: ٢). افتتح الحاخام حيا النقاش قائلاً: «لأن عندك ينبوع الحياة، بنورك نرى النور» (مزمور ٣٦: ١٠). «لأن عندك ينبوع الحياة». هذا هو الزيت السماوي الذي يُستخرج ولا ينضب، والذي يسكن في الحكمة (الحكمة) التي تفوق كل شيء. ومن هنا، «لأن عندك»، لأنها تسكن «معك» في حب سامٍ، ولا تنفصل عنك أبدًا، «ينبوع الحياة»، بيناه، لأن الحكمة وبيناه تتحدان معًا في اقتران أبدي. تُسمى بيناه «ينبوع الحياة»، لأنها مصدر الحياة ونبعها، وهو فيض الحكمة (الحكمة)، الذي يُسمى «الحياة». هي تُفيض الحياة من الحكمة للشجرة السماوية، زئير عنبين، ولإشعال شموع ملكوت. ولذلك تُسمى تلك الشجرة، زئير عنبين، "شجرة الحياة". إنها الشجرة المغروسة والمتجذرة في منبع الحياة، بينا.

١٦٦.

لذلك، "بنورك نرى النور". نورك هو النور المُخبأ للأبرار في العالم الآتي، كما هو مكتوب: "ورأى الله النور أنه حسن" (سفر التكوين ١: ٤). بهذا النور، سيُشرق نور إسرائيل على العالم الآتي.

١٦٧.

تفسير آخر لـ: "لأن عندك ينبوع الحياة..." (مزمور ٣٦: ١٠). هذا هو القدوس، تبارك اسمه، الشجرة السماوية، زئير عنبين، في وسط جنة عدن، ملكوت، التي تشمل جميع الجوانب، بما في ذلك اليمين واليسار. لماذا؟ لأن مصدر الحياة، بيناه، مرتبط به ويزينه بتيجان سماوية حول الجنة، ولأن الجنة، مالخوت، تحيط بزئير أنبين. ثم يتلقى زئير أنبين موخين من الكتب الثلاثة الأولى، سر التيجان، من بيناه، وهو أشبه بأمتوج ابنها فوق الجميع. ولذلك، يقول: "اخرجي يا بنات صهيون، وانظري إلى الملك

سليمان بالتاج الذي توجه به أمه" (نشيد الأناشيد ١١: ٣). وعن هذا، يقول: "لأن عندك ينبوع الحياة... بنورك نرى النور".

١٦٨.

قال الحاخام يتسحاق: "لأن عندك ينبوع الحياة" يشير إلى الكاهن الأعظم المذكور أعلاه، حسد زئير أنبين. وبالمثل، يوجد الكاهن الأعظم في الأسفل، في هذا العالم. لذلك، يقوم الكاهن، حسد، بسحب زيت المسحة السماوي المقدس، حوخما، إلى أسفل نحو ملكوت، ويشعل الشموع السماوية، وهي الأرواح السبعة - حسد، جفورا، تيفيرت، نتساح، هود، يسود، وملكوت. الكاهن الأعظم، حسد، ممتلئ بكمال الأيام السماوية السبعة - حسد، جفورا، تيفيرت، نتساح، هود، يسود، وملكوت - ويتزين بكل الأرواح، لأن حسد يشمل جميع الأرواح السبعة فيه.

١٦٩.

هناك سبعة أيام لتكريس الكاهن في هذا العالم ليُطابق ما هو في الأعلى، حتى يُشبه كل شيء ما هو في الأعلى. تُسمى هذه الأيام "أيام التكريس"، أي أيام الكمال، لإكمال الكاهن، الذي يُقابل صفة "الخير"، مع الأيام الأخرى للصفات السبع، بحيث تكتمل الصفات السبع معًا. ولذلك تُسمى "أيام التكريس"، وتعني حرفيًا "الامتلاء"، لأن الصفات الأخرى مُتحدة فيه. يسأل: ما معنى هذا؟ يجيب: المعنى هو أنه إذا استثير الكاهن لإعطاء الوفرة، فإن الصفات الأخرى تستثار معه لإعطاء الوفرة، لأنها مُتحدة به.

١٧٠.

لذلك كُتب: «ولا تخرجوا من باب خيمة الاجتماع... حتى أيام تكريسكم» (سفر اللاويين ٨: ٣٣)، سبعة أيام، بالتأكيد، لإتمام سبعة سفروت. فيُزَيّن الكاهن في الأسفل تمامًا على صورة الكاهن في الأعلى، بحيث إذا أيقظ الكاهن في الأسفل، يُوقظ كل شيء في الأعلى، جميع السفروت السبعة، وتدوم البركات في الأعلى والأسفل.

١٧١.

قال الحاخام أبا: لماذا يختلف الأمر عندما مسح موسى، تيفيرت، هارون، حسد، وهو أعلى من تيفيرت؟ يجيب: لأنه ابن ذلك المكان الذي هو مصدر الحياة، بيناه. وقد كُتب أيضًا: «الذي جعل ذراعه المجيدة تسير عن يمين موسى» (إشعيا ٦٣: ١٢). حضر موسى أيضًا أيام التكريس السبعة هذه، حتى تستقر جميعها على هارون.

١٧٢.

جلس الحاخام حزقيا أمام الحاخام إيلعازر. قال له: كم عدد الأنوار التي خُلقت قبل خلق العالم؟ قال له: سبعة. هي نور التوراة، ونور جهنم، ونور جنة عدن، ونور عرش المجد، ونور الهيكل، ونور التوبة، ونور المسيح، سرّ الكتب السبعة: برياه، وحسيد، وغفورا، وتيفيرت، ونتساح، وهود، ويسود، وملخوت. خُلقت قبل خلق العالم. سبعة أنوار وشموع، أي سبعة كتب، اتحدت مع هارون، الذي أشعل الشموع واستمد من الشموع السبعة العلوية إلى الشموع السبعة السفلية.

٢٥. يقول الحاخام إلعازر: "كل شيء من التراب". ويضيف أن التراب هو التراب الموجود تحت عرش المجد المقدس، بينا. وقال الحاخام يسا سابا في كتابه إن التراب هو مالخوت. والتفسير الأفضل هو أن التراب هو تراب الهيكل المقدس، مالخوت، وأن هذا التراب هو من التراب السماوي من بينا، لأن هذا العالم خُلِق من بينا؛ حتى الشمس كانت من التراب. ويقول الحاخام شمعون إن جماعة إسرائيل تُسمى "مملكة الكهنة" لأن الكهنة جعلوها مملكة بجلب الحسد إليها، وفيها تتجلى الحكمة بالحسد، فتتير المملكة وتحكم. وعندما تتحد مع زئير أنبين، تحكم على جميع كنوز الملك، وعلى ترسانته، وعلى العلي والسفلي، وعلى العالم أجمع.

١٧٣.

استهلّ الحاخام إلعازر النقاش بالآية: "كل شيء من التراب، وإلى التراب يعود كل شيء" (جامعة ٣: ٢٠). وقد تعلمنا أن كل شيء من التراب، حتى عجلة الشمس. ما هو التراب؟ إنه ذلك التراب الموجود تحت عرش المجد المقدس، وهو بينا.

١٧٤.

في كتابه، قال الحاخام يسا سابا إن كل شيء من التراب، أي المكان الذي يجمع كل شيء، مالخوت. ويشرح أن المسارات تؤدي إلى هذا الجانب وذاك الجانب، أي اليمين واليسار، وتتجمع لتتير من كل جانب، مثل الغبار المتناثر في كل اتجاه. ومن ثم، "كل شيء من التراب، وإلى التراب يعود كل شيء". وبناءً على هذا، فإن التراب يعني مالخوت. يثير هذا الأمر صعوباتٍ تتعلق بكلام الحاخام إلعازر، الذي قال إن التراب يعني التراب الموجود تحت عرش المجد المقدس، ملكوت بينا.

١٧٥.

يجيب: لكن "من التراب" تعني تراب الهيكل، أي ملكوت، كما قال الحاخام يشوع سابا. هذا التراب هو من التراب السماوي من بينا، كما قيل: "فيه تراب من ذهب" (أيوب ٦: ٢٨)، وهو ما يشير إلى بينا، المسمى "الذهب". وكما أن هناك فعلاً في الأسفل في ملكوت، فكذلك هناك فعل في الأعلى، في بينا. وقد أوضحنا أن التراب يعني التراب الموجود في الهيكل، لأن هذا العالم، ملكوت، خُلِق بواسطة هي، وهو بينا، وحتى عجلة الشمس كانت من التراب. مكتوب: «هذه هي أجيال السماء والأرض حين خُلقت (بالعبرية: بيهيبارام)»، أي بيهي بارعام (حرفياً: «خلقها بيهي»). وهكذا، فإن السماء أيضاً، وهي عجلة الشمس، خُلقت بيهي. ولهذا السبب، كل شيء من التراب. ما هو التراب؟ إنه ما يسكن تحت عرش المجد المقدس، أي بينا.

١٧٦.

مكتوب: «أنت جميلة يا حبيبتي، لا عيب فيك» (نشيد الأناشيد ٤: ٧). «أنت جميلة يا حبيبتي» هي جماعة إسرائيل، مَلُخُوت. و«لا عيب فيك» تشير إلى أعضاء السنهدرين، الذين يُمثلون الأسماء الـ ٧٢ في مَلُخُوت. وهم في الأساس سبعون، سرّ أعضاء السنهدرين السبعين، مع شاهدين. يُمثلون السبعين نفساً التي نزلت مع يعقوب، ومع القدوس، تبارك اسمه، فوقهم جميعاً، فهم ٧٢. لذلك، لا يُفحص السنهدرين ومن هم أعلى منه بحثاً عن العيوب.

١٧٧.

تعلمنا الآية: «وتكونون لي مملكة كهنة وأمة مقدسة» (سفر الخروج ١٩: ٦). ما معنى "مملكة الكهنة"؟ هي مثل: "هذه (بالعبرية: زوت) هي مسحة هارون، ومسحة بنييه"، أي أن "زوت"، أي الملكوت، مُسحت من قِبَل هارون، لأنه عندما بارك الكهنة جماعة إسرائيل، الملكوت، سُميت باسمهم، كما هو مكتوب: "مملكة الكهنة".

١٧٨.

قال الحاخام شمعون: تعالوا وانظروا. إنها لا تُسمى "ملكوت الكهنة"، بل "مملكيت" الكهنة، لأن الكهنة، الذين هم في حكمة، رفعوها بجلب الحسد عليها، وفيها تُكسى الحكمة بالحسد. ثم تُنير وتُسيطر. لقد جعلوها سيدة على كل شيء. ومع ذلك، لا تُسمى «ملكوت الكهنة»، لأنها تُسمى «ملكوت» من حيث كونها مُستمدة من السماء، أي «زئير أنبين»، أي ملكوت السماوات بلا شك. هنا، تُسمى «مملكيت»، لأن الكهنة جعلوها حاكمة وضمّوها إلى الملك، زئير أنبين. وعندما تتحد مع زئير أنبين، تحكم على جميع كنوز الملك، وعلى ترسانته، وعلى العلي والسفلى، وعلى العالم أجمع.

٢٦. «وأسس حزمته على الأرض» يتحدث هذا المقطع عن كيف أن اتحاد زئير أنبين مع ملكوت، وإتمام الأعمدة الثلاثة، وخدمة الكاهن في تقديم الذبائح، ومباركة السفروت العلوي والسفلي، كلها تؤثر على إقامة جماعة الله على الأرض.

١٧٩.

قال الحاخام يوسي: كُتب: «وَأَسَّسَ رَحْمَهُ» (بالعبرية: فَأَغُودَاتُو) عَلَى الْأَرْضِ» (عاموس ٩: ٦). إنها «رَحْمَهُ» عندما يتجه الملك، زئير أنبين، نحو مَلْخُوت، المُسماة «الأرض»، بكل تلك التيجان المقدسة مجتمعة كواحد. ثم يقول: «رَحْمَهُ».

١٨٠.

قال الحاخام يتسحاق: «حزمته» (بالعبرية: فَأَغُودَاتُو) تُشبه عبارة «وخذ حزمة» (بالعبرية: أَغُودَات) من الزوفا» (سفر الخروج ١٢: ٢٢). سأل: ما معنى هذا؟ فأجاب: عندما يجتمع زئير أنبين وملكوت، وتُبارك ملكوت بأعمدة زئير أنبين الثلاثة، فإنها تُسيطر على كل شيء؛ أي أن أعمدة زئير أنبين الثلاثة مُغطاة بها وهي تُسيطر عليها. ثم تُنير ما فوق وما تحت. كل هذا يحدث عندما يكون الكاهن في خدمته يُقدم ذبيحة، ويُبخر، ويُركز على جمع كل شيء في وحدة واحدة. ثم كُتب: «...وأسس

حزمته على الأرض».

١٨١.

قال الحاخام يوسي: عندما يرحل هارون، سَرَّ العمود الأيمن، حَسِد زئير أنبين، ليُفيض على ملكوت، يرحلون جميعًا معه، أي الأعمدة الثلاثة، حتى تُبارك جماعة إسرائيل بالأعمدة الثلاثة. تُبارك الكائنات العليا، سفروت زئير أنبين، كما تُبارك الكائنات الدنيا، سفروت ملكوت. ثم كُتب: «مبارك الرب من صهيون، الساكن في أورشليم، هلوليا» (مزمو ١٣٥: ٢١)، كما يُبارك زئير أنبين، المسمى «يود هي فاف

هي»، من صهيون، يسود ملكوت. «وليكن اسمه المجيد مباركًا إلى الأبد، ولتتملئ الأرض كلها من مجده، آمين وآمين» (مزمور ٧٢: ١٩)، لأن اسم مجده، وهو ملكوت، مبارك من زئير أنبين.

٢٧. «وقد وضعت كلامي في فمك». يقول الحاخام إلعازر إن الله يحفظ كل إنسان يدرس التوراة ويتحدث عنها، وتبسط الشخيانه جناحيها فوقه. هذا الإنسان يديم العالم، والله يفرح معه كما في اليوم الذي خلق فيه السماوات والأرض. عندما تُربط التوراة وتُختَم في تلاميذ الله، يرتبط الملكوت بيسود لتلقي الفيض الذي يتدفق من العلاء.

١٨٢.

كان الحاخام إلعازر مسافرًا من كبادوكيا إلى اللد بصحبة الحاخام يوسي والحاخام حزقيا. استهلّ الحاخام إلعازر النقاش قائلاً: «وَقَدْ جَعَلْتُ كَلَامِي فِي أَفْوَاهِكَ، وَعَظَّيْتُكَ بِظِلِّ يَدِي» (إشعيا ٥١: ١٦). وقد تَعَلَّمْنَا أَنَّ الْقُدُوسَ، تَبَرَّأَهُ، يُغْفِرُ كُلَّ مَنْ يُنْشَغِلُ بِالتَّوْرَةِ، وَيَتَنَطَّقُ بِكَلَامِهَا، وَتَصْصُمُ شَكِينَتُهُ أَجْنَحَتَيْهِ عَلَيْهِ. وَمِنْ هُنَا يَقُولُ: «وَقَدْ جَعَلْتُ كَلَامِي فِي أَفْوَاهِكَ، وَعَظَّيْتُكَ بِظِلِّ يَدِي». علاوةً على ذلك، فهو يُعِيلُ الْعَالَمَ، وَالْقُدُوسَ، تَبَرَّأَهُ، كَمَا فِي الْيَوْمِ جَعَلَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ. وَمِنْ هُنَا يَخْتَمُّ الْآيَةُ بِ: «لَاغْرِسُ السَّمَاوَاتِ، وَأَرْسُسُ الْأَرْضِ، وَأَقُولُ لِصِبْهَيَّوْنَ: أَنْتُمْ شَعْبِي» (المرجع نفسه).

١٨٣.

من هنا، علمنا أن بني إسرائيل يُدعون باسم صهيون، كما هو مكتوب: "وقلوا لصهيون: أنتم شعبي". ورأينا أن جماعة بني إسرائيل تُدعى باسم صهيون، كما هو مكتوب: "تُفتدى صهيون بالدينونة، والذين يرجعون إليها بالبر" (إشعيا ١: ٢٧).

١٨٤.

واقتبس أيضًا: "اربط الشهادة، واختم التوراة بين تلاميذي" (إشعيا ٨: ١٦). "اربط الشهادة". هذه شهادة داود، أي الملكوت، كما هو مكتوب: "وشهادتي أنني أعلمهم" (مزمور ١٣٢: ١٢). "اربط" تشير إلى الربط، كما في التثبيت لعمل رابط في مكان واحد، و"اربط الشهادة" تعني أن الملكوت مربوط. "اختم التوراة بين تلاميذي" تعني ختم التوراة، زئير أنبين، بكل ما فيها من فيض وعظمة من السماء. أين ختمه، أي نهايته؟ إنه "بين تلاميذي"، نتساح وهود، الملقبين بـ"معلمي الرب" (إشعيا ٥٤: ١٣)، حيث تتجمع العظمة والزيت بين العمودين، نتساح وهود، ليسكنوا هناك. إنهما منبع كل عظمة وزيت يتدفق من السماء، من تيفيرت المسماة "التوراة"، ويصبانه في فم يسود ليفرغاه في الشهادة، ملخوت. عندها يُربط كل شيء برباط متين. درس الآية هو: "اربط الشهادة". ينشأ رباط الملكوت من هذا، أي "ختم التوراة في تلاميذي"، بحيث يُختم فيض التوراة، أي يُختتم في نتساح وهود، ومنهما يسود. حينها يرتبط الملكوت بيسود لينال الفيض، ويرتبط كل شيء برباط واحد.

٢٨. الفرق بين التوراة والأنبياء: قيل لنا إن دارسي التوراة أعلى مرتبة من الأنبياء؛ أما الذين يتكلمون بوحى من الروح القدس فهم الأدنى مرتبة، لأن الروح القدس يُستمد من الملكوت، أي الأدنى مرتبة. ويقف دارسي التوراة في مكانة أعلى تُسمى التوراة، زئير أنبين، الذي يُغذي الملكوت. ويقابل الحاخامات رجلاً بثلاثة أغصان من الآس مربوطة معًا لترمز إلى عبير إبراهيم وإسحاق ويعقوب.

١٨٥.

تعالوا وانظروا: ما الفرق بين الذين ينشغلون بالتوراة والأنبياء الأمناء؟ إن الذين ينشغلون بالتوراة هم دائماً أئمن من الأنبياء. لماذا؟ لأنهم في مرتبة أعلى بكثير من الأنبياء، إذ يقفون في مكانة تُسمى "التوراة"، أو "زئير أنبين"، التي تُحافظ على الإيمان كله، "مالخوت"، الذي لا يملك شيئاً إلا مما يُعطيه إياه "زئير أنبين". أما الأنبياء فيقفون في مكانة أدنى، أي تحت "زئير أنبين"، في المكان المسمى "نتزاح" و"هود". إن الذين ينشغلون بالتوراة أهم من الأنبياء وأسمى منهم. فالأولون أعلى من الآخرين، والآخرين أدنى. والذين يتكلمون بالروح القدس هم الأدنى، لأن الروح القدس مستمد من ملكوت، وهو الأدنى.

١٨٦.

طوبى لمن يعملون في التوراة، فهم من أعلى المراتب. من يعمل في التوراة لا يحتاج إلى ذبائح ولا محرقات، لأن التوراة أفضل من كل شيء. إنها رباط إيمان كل إنسان، أي رباط الملكوت. لذلك كتب: «طرقها طرق نعيم، وكل مسالكها سلام» (أمثال ٣: ١٧)، و«سلام عظيم لمحبي التوراة، لا عثرة لهم» (مزامير ١١٩: ١٦٥).

٢٩. العطر: نتعلم أن الإنسان ينال نفساً إضافية في يوم السبت، وأنها تزول بانتهاء السبت. عطر الآس يجمع نفس الإنسان وروحه، فيفرحان. وهذان أيضاً يقربان الروح والنفس السماويين، زئير أنبين ونوكفا. رائحة الآس ورائحة القربان تجمع كل شيء معاً. نقرأ عن الشمعتين، واحدة في الأعلى والأخرى في الأسفل؛ يتصاعد دخان الشمعة السفلية ودخان القربان ويضيء الشمعتين العلويتين. وأخيراً، يُخبرنا النص بضرورة حمد الله على عجائب صنعه.

١٨٧.

وبينما كانوا يسيرون، التقوا برجل يحمل ثلاثة أغصان من الآس في يده. فاقتربوا منه وسألوه: ما الذي تحمله؟ فقال: لإغاثة الضال، أي النفس الإضافية التي تُفقد من نفس الإنسان بنهاية السبت. فقال الحاخام إلعازر: هذا حسن، ولكن لماذا ثلاثة؟ كان يكفي غصن واحد. فقال له: غصن لإبراهيم، وغصن لإسحاق، وغصن ليعقوب، الأعمدة الثلاثة: الحسد، والجفورة، والتيفيرت. ربطتها معاً واستنشقت عبيرها امتثالاً للآية: "زيتك عطرة، وبزيتك المتدفق تشتهرين" (نشيد الأنشيد ١: ٣). بهذا العطر تُقوّى النفس الضعيفة، ويُحفظ الإيمان، الملكوت، وتُستمد البركات من السماء والأرض. قال الحاخام إلعازر: "طوبى لنصيب إسرائيل في الدنيا والآخرة".

١٨٨.

تعالوا وانظروا: العالم يُغذى بهذا العطر وحده. من العطر المُستنشق في الأرض، يُكشف عن عطر آخر في السماء، سرّ إشراقة الحكمة. عندما يرحل السبت، يزول ما يناله الإنسان من نفس إضافية في السبت، وتبقى نفس الإنسان وروحه معزولتين وحزبتين. تأتي هذه الرائحة العطرة، التي تجذبها رائحة الآس، فتتقارب النفس والروح من خلالها، فيفرحان.

١٨٩.

لذا، يحتاج روح الإنسان إلى الروح العليا الأخرى، وهي روح زئير عنبين، لكي يستقبل العطر، سرَّ إشراقة الحكمة. عندما يُستقبل العطر، تقترب الروح العليا والنفوس، الذكر والأنثى، وكذلك روح الإنسان ونفسه، من بعضها البعض وتفرح. الأمر نفسه ينطبق على رائحة الذبيحة. من خلال هذه الرائحة، يتقارب كل شيء، أي جميع صفات زئير عنبين، وتُشعل جميع الشموع، صفات ملكوت، وتفرح.

١٩٠.

تعالوا وانظروا: هناك شمعتان، واحدة في الأعلى وواحدة في الأسفل. عندما يُشعل الإنسان الشمعة في الأسفل ويُطفئ الشمعة في الأعلى، يصعد الدخان من الشمعة في الأسفل ويُشعل الشمعة في الأعلى. كذلك هو الحال مع دخان الذبيحة. يتصاعد الدخان من القربان، فيفيض نور الحكمة إلى السماء، ويُضيء الشموع السماوية، زئير أنبين وملكوت. تُضاء هذه الشموع معًا، فتقترب جميع الكتب السماوية من خلال هذه الرائحة، لأنها رائحة طيبة عند الله. وقد سبق شرح ذلك.

١٩١.

لذلك، فإن رائحة الذبيحة تُغذي كل شيء وتُغذي العالم، والذبيحة يقدمها الكاهن الذي يُضحى بكل شيء. ولهذا السبب، يُكمل هو أيام التكريس السبعة، التي تُقابل الكتب السماوية السبعة - حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتساح، وهود، ويسود، وملكوت - حتى ينال كل إنسان البركة من خدمته وفرحه، وتعم البركات السماء والأرض.

٣٠. الإيمان في الليل. نتعلم أن كلمة "ملكوت" تُسمى "إيمانًا" وأيضًا "ليلاً"، وأن الإيمان يكون في الليل. في الصباح، سيظهر الله بني إسرائيل من خطاياهم، وسيطهرون.

١٩٢.

كُتب: "يا رب، أنت إلهي، أعظمك، أصبح اسمك، لأنك صنعت عجائب - مشورات قديمة في أمانة وحق" (إشعيا ٢٥: ١). وقد تم شرح هذه الآية. "يا رب، أنت إلهي" تعني أنه ينبغي على الإنسان أن يشكر الاسم القدوس ويسبحه على كل شيء. من أين يأتي تسبيحه؟ وقد تم شرح ذلك. إنه يأتي من أعماق شيء، "كثير"، كما هو مكتوب: "لأنك صنعت عجائب". للكلمات الرائعة نفس المعنى الوارد في الآية "ويُدعى اسمه" (إشعيا ٩: ٥)، وهو كثر. وقد سبق أن تعلمنا عبارة "مشورات قديمة". وكلمة "مشورات" هنا تعني "مُشير"، أي بينا، التي تُدعى "مشورات"، وعبارة "قديمة" (حرفيًا "من بعيد") تُشبه عبارة "ظهر لي الرب قديمًا" (إرميا ٣١: ٢). وعبارة "تأتي بطعامها من بعيد" (أمثال ٣١: ١٤) تُشير إلى الحكمة، التي منها تتلقى المشورات، أي بينا.

١٩٣.

إنَّ عبارة "في الإخلاص والحق" تُشبه عبارة "إله الحق" (أو: "الإيمان") الذي لا ظلم فيه" (تثنية ٣٢: ٤). وقد فُسر أن الإيمان في الليل، ملكوت يُسمى "الليل" ويُسمى أيضًا "الإيمان"، كما هو مكتوب: "وإخلاصك كل ليلة" (مزمو ٩٢: ٢)، و"هي جديدة كل صباح، عظيم إخلاصك..." (إيخا ٣: ٢٣). القدوس، تبارك اسمه، سيظهر بني إسرائيل من خطاياهم، كما هو مكتوب: "ثم أرش عليكم ماءً طاهرًا

فتطهرون من كل نجاستكم ومن كل أصنامكم، أظهركم" (حزقيال ٣٦: ٢٥). فليكن الرب مباركاً إلى الأبد. آمين.

١. خُلق الإنسان بالتوراة. يقول الحاخام يتسحاق إن بني إسرائيل مُباركون لأن الله أنزل عليهم التوراة، وأن الإنسان خُلق بالتوراة. ويقول الحاخام حيا إن التوراة المكتوبة والتوراة الشفوية تحفظان الإنسان في العالم. ويشرح الحاخام شمعون كيف أن حرف الباء (الحرف الأول من التوراة) يُظهر أن التوراة مفتوحة على استقبال الإنسان والانضمام إليه من جانب، ولكن إذا سلك طريقاً آخر، فإن جانبها يكون مغلقاً. وهناك المزيد من النقاش حول المعنى الباطني لحرف الباء. نتعلم أن كل من يدرس التوراة محبوب في السماء والأرض، ولكن المحبوبين أكثر هم الذين يدرسونها ليلاً. وفي الصباح، تُنقض جميع الأحكام.

١.

"وكان في اليوم الثامن" (سفر اللاويين ٩: ١). افتتح الحاخام يتسحاق النقاش قائلاً: "حين ترنمت كواكب الصباح معاً، وهتف جميع بني الله فرحاً" (أيوب ٣٨: ٧). طوبى لإسرائيل، لأن القدوس، تبارك اسمه، قد أعطاهم التوراة المقدسة، فرحة الجميع، فرحة القدوس، تبارك اسمه، والمكان الذي يسير فيه... كما هو مكتوب: "وكننت كل يوم لذته" (أمثال ٨: ٣٠). التوراة كلها اسم واحد مقدس للقدوس، تبارك اسمه. بالتوراة خُلق العالم، كما هو مكتوب: "وكننت عنده رضيعاً (بالعبرية: آمون)". لا تنطقها "آمون" بل "أومان"، وهي حرفياً صانع، لأنها كانت أداة إبداعه لخلق العالم.

٢.

وخلق الإنسان بالتوراة، كما هو مكتوب: "وقال الله: لنصنع إنساناً" (سفر التكوين ١: ٢٦)، مكتوبة بصيغة الجمع. قال الله تعالى للتوراة: «أريد أن أخلق الإنسان». فأجابت: «هذا الإنسان مقدّر له أن يخطئ ويغيظك. فكيف له أن يتحمل إن لم تصبر عليه؟» فأجابها: «سنُبقيه أنا وأنتِ في الدنيا، فأنا لم أُسمَ «الصبر» عبثاً.

٣.

قال الحاخام حيا إن التوراة المكتوبة، وهي زئير أنبين، والتوراة الشفوية، وهي ملخوت، قد أسستا وجود الإنسان في العالم، كما هو مكتوب: "لنصنع الإنسان على صورتنا كشبهنا"، مكتوبة بصيغة الجمع. وقال الحاخام يوسي إننا نتعلم من هذه الآية "ما قد تم فعله (حرفياً: "بواسطتهم")" (جامعة ٢: ١٢). "بواسطتهم"، بالتأكيد، بصيغة الجمع. إنها الصورة والشبه، اللذان جعلوا الإنسان "صورة" وفقاً للمبدأ الذكوري، وهو زئير أنبين المسمى "صورة"، و"شبهاً" وفقاً للمبدأ الأنثوي، وهو ملخوت المسمى "شبهاً". يُطلق على كلمة "مالخوت" اسم "الشبه" (بالعبرية: ديموت)، وهي مشتقة من كلمة "الصمت" (بالعبرية: ديماماه)، لأنها لا تملك شيئاً خاصاً بها، إلا ما تتلقاه من "زئير أنبين". خُلقت نفس الإنسان من وحدة "زئير أنبين" و"مالخوت". لذلك، يُقال: "على صورتنا، كشبهنا". لهذا السبب تبدأ التوراة بحرف "بيت" (أي اثنان)، لأنه يُشير إلى "زئير أنبين" و"مالخوت". وقد سبق شرح ذلك.

٤.

قال الحاخام يتسحاق: لماذا حرف "بيت" مفتوح من جانب ومغلق من الجانب الآخر؟ يشرح أنّه عندما يأتي الإنسان ليتعلق بالتوراة، تكون مفتوحة لاستقباله والانضمام إليه، ولكن عندما يغمض عينيه عنها ويسلك طريقًا آخر، تُغلق من الجانب الآخر، مثل البَت، كما هو مكتوب: "إن تركتموني يومًا، أترككم اثنين". ولن يكون هناك انفتاح حتى يعود ليتعلق بها وجهًا لوجه، ولا يتخلى عنها أبدًا. لذلك، فإن التوراة تقترب أولاً من الناس، داعيةً إياهم: "إليكم يا أيها الناس أدعو" (أمثال ٨:٤)، وأيضًا: "تُسمع صوتها في الساحات، وتنادي في ساحة الاجتماع، عند مداخل الأبواب، في المدينة تُنطق بكلماتها" (أمثال ١:٢١).

٥.

قال الحاخام يهودا: البَت هو شكل من سقفين وخط واحد يصل بينهما. فماذا يرمز إليه؟ سقفٌ واحدٌ في الأعلى للسماء، وهو زئير أنبين، والآخر في الأسفل للأرض، وهي مالخوت. القدوس، تبارك اسمه، وهو يسود، يوحدهما ويستقبلهما.

٦.

قال الحاخام إيعازر: هناك ثلاثة أنوار مقدسة عليا، وهي ثلاثة خطوط متصلة، تتضمن التوراة بأكملها. تفتح هذه الأنوار الأبواب للجميع وتؤثر في الإيمان، وهو مالخوت، وهي بمثابة بيتٍ للجميع. لذلك، تُسمى "بيتًا"، لأن الخطوط الثلاثة للبيت، التي تشير إلى أعمدة زئير أنبين الثلاثة، هي بيت (بالعبرية: بيت). تبدأ التوراة، إذن، بهذا الحرف، لأنه بيتٌ ودواءٌ للعالم أجمع.

٧.

لذلك، فإن من ينشغل بالتوراة كمن ينشغل بالاسم القدوس. لقد تعلمنا أن التوراة كلها اسم قدوس واحد، ولذلك تبدأ بحرف الباء، لأنها تتضمن الاسم القدوس؛ أي حروف الواو الثلاثة في السر المكتوب في الآيات: "و... ذهب... وجاء... و... امتد" (سفر الخروج ١٤: ١٩-٢١)، وهي الأعمدة الثلاثة لـ "زئير أنبين"، وتشير إلى الروابط الثلاثة التي تؤثر في الإيمان، وهو الملكوت.

٨.

تعالوا وانظروا: كل من يدرس التوراة ويتمسك بالقدوس، تبارك اسمه، مُتَزَيِّنٌ بتيجان التوراة، ومحسوبٌ في السماء والأرض. القدوس، تبارك اسمه، يمد إليهم يمينه، وهي الحِسد. ولا سيما أولئك الذين يدرسون التوراة ليلاً، إذ علمنا أنهم مرتبطون بالشخيانه ومتحدون بها. وعندما يطلع الصباح، يلف القدوس، تبارك اسمه، خيطًا من النعمة حولهم ليجعلهم معروفين بين المخلوقات العليا والدنيا.

٩.

عندما تأتي جماعة إسرائيل، وهي الملكوت، والذين يدرسون التوراة للمثول أمام الملك، زئير أنبين، تنطلق جميع كواكب الصباح في ترنيم جماعي، كما هو مكتوب: "حين ترنمت كواكب الصباح معًا، وهتف جميع بني الله فرحًا" (أيوب ٣٨: ٧). ما معنى "هتفوا" (بالعبرية: vari'u)؟ معناها كما هو مكتوب: "انكسرت الأرض تمامًا" (بالعبرية: ro'a) (إشعياء ٢٤: ١٩). هناك معنى للكسر، لأن تلك الأحكام، التي تُسمى "أبناء الله"، تُكسر. جميعها تُكسر قبل الفجر، عندما يُبْزَغ الفجر في العالم، وهو نور حسد زئير

أنبين، كما هو مكتوب: "وبكر إبراهيم في الصباح" (سفر التكوين ٢٢: ٣)، وإبراهيم حسد. لذلك، "هتف جميع أبناء الله فرحًا".

٢. صهيون والقدس: نتعلم أن البركات تخرج على الجميع من صهيون، وأن القدس مباركة من أجل صهيون. عندما تُبارك القدس، يُبارك جميع الناس. نتذكر أن قوس قزح يرمز إلى الدينونة، وأنه لا ينبغي للمرء أن يدين الآخرين. عندما يكون أبناء المرء من الأبناء متقين لله، وقديسين، وأطهارًا، يسود السلام على إسرائيل. يشبه الحاخام إلعازر "أبناء الأبناء" بالسفيروت السفلى، ويقول إن الأبناء - حسد، وجفورا، وتيفيرت - لا يُتوجون ويُحيون بالبيناه إلا عندما يُتوج الآباء، حوخما وبيناه، ويُباركون بالكثر. بعد هذا الشرح، يُصلي الحاخامات، وفي هذه الأثناء تلتف أفعى حول بغل الحاخام بنحاس؛ ثم تُهلك الأفعى بأمر الحاخام.

١٠.

كان الحاخام إلعازر يسير على طريق، حيث التقى بالحاخام بنحاس بن يائير وحماره الذي كان يصهل. فقال له الحاخام بنحاس: من نبرة الفرح في صوت الحمار، أرى أنني سأقابل شخصًا ما هنا. ولما خرج من تحت قمة التل، رأى الحاخام إلعازر قادمًا نحوه، فقال: لقد تحققت نبوءة فرح الحمار. ثم تقدم إليه الحاخام إلعازر وقبّله. وقال له: إن أردت أن تنضم إليّ وتسلك نفس الطريق، فلنذهب معًا، وإلا فامض في طريقك. فأجاب: كنتُ ذاهبًا نحوك، ولما وجدتُك، سأتبعك ونذهب معًا.

١١.

بدأ الحاخام بنحاس الحديث بالآية: "يباركك الرب من صهيون فترى خير أورشليم" (مزمو ١٢٨: ٥). ويسأل: لماذا "من صهيون"؟ فيجيب: لأن من صهيون، التي هي يسود ملكوت، تخرج كل البركات على الجميع، كما هو مكتوب: "لأن الرب هناك أمر بالبركات، أي الحياة الأبدية" (مزمو ١٣٣: ٣). ولذلك، "يبارككم الرب من صهيون"، لأن البركات تنبع من هناك إلى كل شيء. "وترون خير أورشليم". من أجل صهيون، تُبارك أورشليم - التي هي ملكوت - لأن صهيون هي يسود ملكوت، والرحمة تحل فيها. عندما تُبارك أورشليم، يُبارك جميع الناس.

١٢.

«طوال أيام حياتك» (المصدر نفسه)، تعني أن قوس قزح لن يُرى في أيامك، كما لم يُر في أيام أبيك، الحاخام شمعون بن يوحاي، الذي لم يُر في أيامه قوس قزح، لأن قوس قزح يرمز إلى الدينونة. وقد كُتب عن ذلك: «وترى خير أورشليم طوال أيام حياتك»، أي أنك ستري خير ملكوت الله طوال أيام حياتك، ولن تظهر فيها أي دينونة. «وترى أبناء أبنائك» (مزمو ١٢٨: ٦)، الذين سيكونون متقين لله، وقديسين، وأتقياء، ثم «السلام على إسرائيل». «السلام على إسرائيل» كقول: «السلام على رأس الملك، فلا ينقصه شيء!» وهكذا يسود السلام على إسرائيل، أي على رأس زئير أنبين - الذي يُدعى "إسرائيل" عندما يمتلك الحروف الثلاثة الأولى، وهي سر "الرأس". لأن اسم "إسرائيل" يتكون من حروف كلمة "ليروش" (حرفيًا: "لي رأس"). ما دام هناك صالحون في العالم، يسود السلام على رأس زئير أنبين.

١٣.

استهلّ الحاخام إلعازر النقاش بالآية: "أبناء الأبناء تاج الشيوخ، وفخر الأبناء آبائهم" (أمثال ١٧: ٦). وقد سبق أن أوضحنا أن كلمة "أبناء" تعني "حسد" و"جفورا" و"تيفيرت" من "زئير أنبين"، وهي "أبناء" الحكمة والفهم. و"أبناء الأبناء" هم سفروت الملك الأخرى، وهي "نتساح" و"هود" و"يسود"، كما هو مكتوب: "وجميع أبنائكم يكونون تلاميذ الرب" (إشعيا ٥٤: ١٣)، وهو ما يشير إلى "نتساح" و"هود" و"يسود". وجاء في النص أيضًا: "أبناء صهيون الأعزاء" (إيخا ٤: ٢)، أي نتساح وهود ويسود من زئير أنبين، الذين يجتمعون مع صهيون - أي يسود من ملخوت. وهذا يشبه قول: "ومجد الأبناء آبائهم"، مما يعني أن الأبناء، حسد وجفورة وتيفيرت، لا يتوجون إلا من خلال آبائهم، وهم حكمة وبنية، والدا حسد وجفورة وتيفيرت. ومن هذه الآية، تعلمنا أن الأبناء - حسد وجفورة وتيفيرت - لا يتوجون ولا يُحيون إلا من خلال النهر الجاري، وهو بنية، عندما يتوج الآباء، حكمة وبنية، ويُباركون من قبل الكثر، كما هو مكتوب: "ومجد الأبناء آبائهم".

.١٤

وبينما هم يسرون، حان وقت الصلاة، فترجلوا وصلّوا. وبينما هم يصلّون، التفت أفعى حول ساقى حمار الحاخام بنحاس، فخاف الحمار وأطلق صرختين. وبعد أن انتهوا من الصلاة، قال الحاخام بنحاس: لا شك أن حيواني يتألم، لأنه يُعاقب - لأنه في وقت سابق من اليوم، بينما كنتُ أقرأ التوراة، مرّ بي الحمار في مكان فيه روث. ولهذا السبب هو يتألم الآن. ولما نهضوا، رأوا الأفعى ملتفة حول ساقى الحمار، فقال الحاخام بنحاس: أيها الأفعى، أيها الأفعى، اذهبي والتقي حول عَشْكَ. عندئذٍ، انفصلت الأفعى عن ساق الحمار، وسقطت أشلاءً.

٣. كم عدد رسل القدوس، تبارك اسمه؟ نعلم أن الله يستخدم حتى بهائم الحقول كرسُلٍ له لإتمام رسالته. كما أنه يُرسل الصالحين لمعاقبة الأشرار، ولكن لا يُعاقب شريراً من بني إسرائيل أخاه إلا عن طريق الخطأ. عندما يُنعم الله على إنسانٍ بالسكينة، لا يُؤذَن لأحدٍ بإيذائه أو الإساءة إليه. عندما تكون أعمال الناس فاضلة، يُهيئ الله لهم حماةً كثيرين لحمايته، ولكن عندما لا تكون فاضلة، يُنزل عليهم العقاب، ويصبح أهل اليسار رسلاً لإيذائهم. يخبرنا الحاخام إلعازر أن الله لا يرضى أن يُعاقب خطاة بني إسرائيل خطاة آخرين من بني إسرائيل، لأنهم ليسوا من اليسار. فبني إسرائيل من اليمين، والأمم الوثنية من اليسار.

.١٥

قال الحاخام إلعازر: لماذا يهتم القدوس، تبارك اسمه، بالصالحين اهتمامًا بالغًا؟ فأجاب: نعم، إنه يهتم بهم، وهو يعلم بكل أخطائهم، لأنه يريد أن يرفع من شأنهم. هذا الحمار لم يحِمِ قدسي، ولذلك أُصيب، وهذه الحية رسول. كم من رسل القدوس، تبارك اسمه، يرسلهم جميعاً، حتى وحوش البرية، لإتمام مهمته، كما هو مكتوب: «وأرسل عليكم وحوشاً ضارية تسلبكم أبناءكم» (سفر اللاويين ٢٦: ١٩)، وحتى الأمم الوثنية: «يأتي الرب عليكم بأمة من بعيد، من أقصى الأرض» (سفر التثنية ٢٨: ٤٩).

.١٦

سأل الحاخام إلعازر: هل يجعل القدوس، تبارك اسمه، بني إسرائيل رسلاً له أيضاً؟ أجاب: نعم، يُعيّن الله الصالحين لمعاقبة الأشرار، ولكن لا يُعيّن شريراً من بني إسرائيل لمعاقبة شرير آخر، إلا إذا فعل

أحدهم ذلك سهوًا، كما هو مكتوب: "وإن لم يتربص رجلٌ، فقد أذن الله بذلك..." (سفر الخروج ٢١: ١٣). و"لم يتربص" هنا دقيق، لأنه لم يكن ينوي قتله، بل "أذن الله بذلك" لمعاقبة كليهما، القاتل والمقتول.

١٧.

قال الحاخام إيلعازر: كيف يستخدم القدوس، تبارك اسمه، أبناء إسرائيل هؤلاء الوثنيين رسلاً له؟ قال له: ألم يخبرك أبوك؟ فأجاب: لم أسأله قط.

١٨.

ثم بدأ النقاش قائلاً: "إذا سكن، فمن ذا الذي يُدين؟" (أيوب ٣٤: ٢٩). «عندما يسكن» تعني أنه عندما يمنح القدوس، تبارك اسمه، الإنسان السكنية، فلا يحق لأحد أن يؤذيه أو يسيء إليه. «وإذا حجب وجهه، فمن ذا الذي يراه؟» (المصدر نفسه) تعني أنه عندما يرفع عنه عنايته، فمن ذا الذي يستطيع أن يحرسه ويحميه؟ حينها يأتي أولئك الرسل ويؤذوه. إن سُبَل القدوس، تبارك اسمه، «للإنسان والأمة على حد سواء»، أي أنها واحدة للعالم كما هي لشعب أو لفرد.

١٩.

يشرح كلامه: تعالوا وانظروا. عندما تكون أعمال الناس فاضلة في الدنيا، فإن يمين القدوس، تبارك اسمه، تعمل لأجلهم في السماء. يتقدم كثير من المحبين، كثير من حماة العالم وحماة البشر، عن يمينه وشماله، ليحفظوه من جانب الرحمة ومن جانب الظلم. عندئذٍ، يُقمع الجانب الأيسر ولا يستطيع السيطرة. ولكن عندما لا تكون أفعال الناس فاضلة في الظاهر، فإن الجانب الأيسر، وهو جانب الحساب، يستيقظ عليهم، ويثور كل من يأتي من جانب اليسار ويصبحون رسلاً لإلحاق الضرر بالناس. كل من يخالف أحكام التوراة يُوسَم على وجهه بعلامة يتعرف عليه من ينهضون من جهة اليسار.

٢٠.

لذلك، يُطلق على الوحوش وعبداء الأوثان، وكل من يأتي من الجانب الأيسر، اسم "الرسل" - نسبةً إلى الذين يحملون هذه العلامة على وجوههم - وهم يثورون عليهم. مع أن أعمال بني إسرائيل ليست فاضلة، إلا أنها جميعاً تأتي من الجانب الأيمن. وقد أخضع اليمين نتيجةً لأعمال الشر التي يقوم بها من يحملون هذه العلامة على وجوههم؛ لذلك، فإن لليसार سلطاناً عليهم، وعلى كل من يأتي من الجانب الأيسر. إذن، فالمهمة في أيدي الوحوش وعبداء الأوثان، وكل من يشبههم، كونهم من الجانب الأيسر. وليست في يد أحد من بني إسرائيل، لأنه حتى وإن كان الإنسان شريراً، فإنه يبقى من الجانب الأيمن، الذي أخضع بأعماله.

٢١.

لا يقع إسرائيلي خاطئ في يد إسرائيلي خاطئ آخر إلا إذا لم يكن لدى الشرير نية قتله، لأنه حينها لا يأتي رسوياً.

ولكن يجب معاقبة كليهما وتطهيرهما بعقابهما. سأل الحاخام إلعازر: من أين لنا كل هذا؟ فأجاب: إنهما من اليمين ولا ينحرفان إلى اليسار، ولا يختلطان به أبدًا، لأنهما كلاهما من بني إسرائيل. لذلك، لا يمكن لأحدهما أن يكون رسولًا لليسار ليعاقب الآخر. وهكذا، في وقت آخر، عندما ينوي أشراى إسرائيل القتل، يُطردون من الدنيا.

٢٢.

سأل الحاخام إلعازر: من أين لنا أن أشراى إسرائيل إذا نوا القتل هلوكوا؟ فأجاب: انظروا. تأملوا في قصة الجارية في جعفا. مع أن سكان جعفا كانوا خطاة، إلا أن الله القدوس، تبارك اسمه، لم يشأ أن يعاقبهم خطاة آخرون من بني إسرائيل. لذلك، سقط منهم الكثيرون مرارًا وتكرارًا في المعارك الأولى، حتى هلك جميع الخطاة الذين جاؤوا لمعاقبتهم، ولم يبق إلا الأكثر صلاحًا - لأنهم أنجزوا المهمة على نحو أفضل. مع أنهم صالحون في زمنٍ تُعتبر فيه العوالم واحدًا - حين يسلك العالم السفلي سلوك العالم العلوي - إلا أن الإذن لا يُمنح إلا للبعض، أي أولئك الذين يأتون من اليسار، وهم الوحوش وعبداء الأوثان. فعندما يتصرف العالم السفلي كما يتصرف العالم العلوي، تعجز أذرع اليمين عن أن تكون رسلاً لأفعال اليسار، ألا وهي القتل والعقاب. لأن هذه المهام في الأعلى لا تتغير. في زمن معارك الجارية في جفاعة، لم تكن العوالم متوازنة، بل كان كل عالم على صورة الآخر. ولذلك، كان بإمكان الصالحين القتل والعقاب، مع أن مثل هذا الأمر لا يحدث في الأعلى.

٢٣.

لذلك، فإن خطاة بني إسرائيل ليسوا رسل الملك لمعاقبة خطاة بني إسرائيل الآخرين، لأنهم لا يأتون من الجانب الأيسر. وكما في مثل الرجال الذين أساءوا إلى الملك، وكُلف ضابطٌ بالقبض عليهم ومعاقبتهم. فذهب أحدهم، وهو رجلٌ ذكي، واختلط بعضًا أحد الضباط. فكشفه الضابط وقال: من سمح لك بالانضمام إلينا؟ ألسنت من الذين أساءوا إلى الملك؟ ستُعاقب أولًا! فقبضوا عليه وقتلوه.

٢٤.

وهكذا يأتي بنو إسرائيل من الجانب الأيمن، ولا يلتصقون بالجانب الأيسر ولا يختلطون به. عندما يُخضع الأشرار اليمين بذنوبهم، ويستيقظ اليسار وكل من ينتمي إليه لمعاقبتهم، فإذا حاول أحد بني إسرائيل من اليمين أن ينضم إليهم، عرفوه وقالوا له: أليس أنت من الذين أتوا من اليمين، الذين أخضعوا بسبب ذنوب الأشرار؟ أليس أنت من الذين أخطأوا في حق الملك؟ من سمح لك بالقدوم إلينا؟ لذلك يُعاقب أولًا. صرخ الملك سليمان إليهم: "هناك وقت يتسلط فيه الإنسان على أخيه على حساب نفسه" (جامعة ٨: ٩). "على حساب نفسه"، بالتأكيد، لأنه ليس رسول الملك ولا يأتي من ذلك الجانب - أي من اليسار.

٢٥.

قال الحاخام إلعازر: بالتأكيد، هذا صحيح. لقد تعلمنا أن هناك يمينًا وهناك يسارًا، وهما الرحمة والدينونة. بنو إسرائيل على اليمين، والأمم الوثنية على اليسار. مع أن بني إسرائيل يخطئون ويُقهرون، إلا أنهم ينتمون إلى اليمين، ولا يميلون إلى اليسار ولا يختلطون به. لذلك كُتب: «أنقذ يمينك وأجبنِي» (مزمور ٦٠: ٥)، لأنه عندما تُرفع اليمين، يُرفع بنو إسرائيل المتمسكون بها ويُتوجون بها. حينها، يُقهر الجانب الأيسر وكل من يأتي منه، كما كُتب: «يمينك يا رب سحقت العدو» (خروج ١٥: ٦).

٤. يروي الحاخام إيلعازر في كتابه "وفي اليوم الثامن" عن الزيت السماوي، وفرة الحكمة في الفهم، الذي يتدفق إلى المصابيح السبعة، وكيف تُضاء هذه المصابيح السبعة (المصابيح) منه. يدور الحديث حول الأيام السبعة في "ولا تخرجوا من باب خيمة الاجتماع سبعة أيام"، ثم عن اليوم الثامن من الذبيحة. نتذكر أن الأفعال الدنيا تنعكس في العليا. نتعلم لماذا قدم هارون كبشًا وعجلًا، ولماذا كان على الشعب إحضار ثور وكبش. في ذلك اليوم، عم السلام في كل مكان، ومُحيت خطيئة العجل الذهبي. لكن لاحقًا، تسبب ناداب وأبيهو في نزول الغضب على العالم مرة أخرى، ونقرأ عن الطرق العديدة التي أفسدوا بها فرحة بني إسرائيل. يؤكد الحاخام بنحاس على ضرورة وجود ذكر وأنثى، وأن يكون الكاهن متزوجًا قبل السماح له بدخول المعبد. عندما يُقبل الرجل على زوجته بمحبة، فإنه يُوقظ رابطة روحية سامية. يقول الحاخام يوسي إن الله يرحم العالم من أجل يعقوب وإبراهيم، إذ جعلهما المركبة المقدسة لحماية العالم أجمع. عندما خلق الله العالم، خلقه مع إسحاق، رمزًا للدينونة؛ ولكن عندما رأى أن الدينونة لن تدوم، جعل العالم يدوم من خلال إبراهيم، رمزًا للرحمة. ثم جمع يعقوب، رمزًا للرحمة، مع إسحاق، وهكذا يُدعم العالم أجمع بإبراهيم ويعقوب. هناك نقاش مطول حول الحيوان المناسب للذبيحة الخطيئة وذبيحة السلامة. أخيرًا، يُخبرنا الكتاب المقدس أن الكاهن يجب ألا يكون به عيب، بل يجب أن يكون كاملاً حتى لا يُسبب عيبًا في السماء.

٢٦.

افتتح الحاخام إيلعازر النقاش بالآية: "وكان في اليوم الثامن" (سفر اللاويين ٩: ١). يسأل: لماذا يذكر الكتاب المقدس اليوم الثامن؟ إذ يشير ذلك إلى الآية: «ولا تخرجون من باب خيمة الاجتماع سبعة أيام... لأن سبعة أيام يقدسكم» (سفر اللاويين ٨: ٣٣). ويتابع متسائلًا: لماذا كُتبت «سبعة أيام» وليس «في سبعة أيام»؟

٢٧.

طوبى للكهنة المتوجين بتيجان الملك القدوس، الذي هو زئير أنبين، تيجانه أنوار بيناه، والممسوحين بزيت المسحة المقدس. وبذلك، يُفعل الزيت السماوي - وهو فيض الحكمة، الموجود في بيناه - فيبذل جميع المصابيح السبعة (حسد، جفورا، تيفيرت، نتساح، هود، يسود، وملخوت)، الممسوحة بزيت بيناه المقدس. تُضاء جميع تلك المصابيح السبعة - أي المصابيح السبعة - منها ومن ذلك الزيت المقدس، الذي هو بيناه، والذي يشملها جميعًا. لذلك، قيل عنهم: "سبعة أيام يُقدّسكم"، أي أن الأيام السبعة هي الكتب السبعة، وهي مُدرجة في كلمة "بيناه". سيُقدّسون أيديكم بالزيت المُقدّس، وبذلك يُنقل الفيض إلى الكتب السبعة لـ "زئير أنبين" - لأن جميع تلك الكتب السبعة مُدرجة في كلمة "بيناه".

٢٨.

لقد تعلمنا أن هناك ستة أيام فقط - "حسد"، و"جفورا"، و"تيفيرت"، و"نتزاح"، و"هود"، و"يسود" - وهي مُدرجة في كلمة "بيناه"، التي تشملها جميعًا. لذلك، تُعتبر هي نفسها يومًا واحدًا، ولذا كُتبت: "سبعة أيام يُقدّسكم"، وهذه الأيام هي الكتب السبعة - حسد، وجفورا، وتيفيرت، ونتزاح، وهود، ويسود - من زئير أنبين، مع بيناه. فهي تعتمد عليها - حسد، وجفورا، وتيفيرت، ونتزاح، وهود، ويسود - من زئير أنبين تعتمد على بيناه - ومن ثم، تُحسب هي من بينها. لذلك، تُسمى جماعة إسرائيل، وهي ملكوت،

"بشبع" (أي "ابنة السبعة")، لأنها تمام ستة كتب أخرى. لو كان الأمر كذلك، لكان ينبغي تسميتها "ابنة الستة"، ولكنها مع جانبها الخاص تُشكّل سبعة. وفي هذه الحالة أيضًا، تشمل "بيناه" جميع الأيام الستة الأخرى، وتُعتبر هي نفسها يومًا واحدًا يُحسب. لذلك، هناك سبعة أيام.

٢٩.

هؤلاء السبعة، الذين هم "بيناه" مع الأيام الستة المُضمنة فيها، كما ذُكر أعلاه، قد أكملوا وزُينوا ومُسحوا من قبل الكهنة في كل شيء. عندما وصلوا إلى جماعة إسرائيل، وهي يوم ملكوت، وهو اليوم الثامن الذي يلي الأيام السبعة - بيناه، وحسيد، وجفوره، وتيفيرت، ونتساح، وهود، ويسود - أمر هارون بتقديم عجل - وهو ابن بقرة، وهو ما يرمز إلى ملكوت. وكان هذا تكفيرًا عن خطيئة ذلك "العجل" الآخر الذي خلقه هارون، وبذلك أخطأ في حق "البقرة" - وهي ملكوت، وهي اليوم الثامن من تلك الأيام السبعة المذكورة آنفًا، لأنها تُدعى "المسالمة والمؤمننة في إسرائيل". حينها، يُعتبر الكاهن كاملاً في كل شيء، في أثواب المجد الثمانية المختلفة، كاملاً في جميع السفروت العليا والدنيا.

٣٠.

في جميع الحالات المذكورة أعلاه، لا بد من إظهار نوع من الفعل في العالم السفلي. لذلك، أُقيمت مراسم مع هارون في العالم السفلي، أي أنه لم يغادر خيمة الاجتماع لمدة سبعة أيام، وقُدّم الذبيحة في اليوم الثامن. بهذا الفعل، أثار رد فعل في العالم العلوي، وبهذه الطريقة، أصبح كل شيء واحدًا، وتباركت جميع العوالم من خلال الكاهن. بهذا الفعل، اكتمل الكاهن، بكل كمال، كما ينبغي أن يكون.

٣١.

لماذا عجل؟ كُتب: "خذوا عجلًا صغيرًا ذبيحة خطية" (سفر اللاويين ٩: ٢)، أي أنه كان عليه أن يُقدّم ذبيحة خطية بسبب خطيئة العجل التي ارتكبها سابقًا، وأيضًا "كبشًا محرقًا". يسأل: لماذا قدّم كبشًا؟ يجيب: بسبب كبش إسحاق، أي الكبش الذي قدمه إبراهيم بدلًا من إسحاق، لأن ذلك كان سرّ إضفاء الكمال على إسحاق. لقد كانت محرقًا كاملة، وقد جُلب هذا الكبش أيضًا لإتمام الذبيحة، أي لإضفاء الكمال على الجانب الأيسر وإكماله. هذا المكان، وهو الملكوت، يستمد من جانب إسحاق، لأن الملكوت مبني من الجانب الأيسر، وهو إسحاق. لذلك، كان ينبغي إكماله من ذلك الجانب. جُلب هذا الكبش كمحرق (بسبب كبش إسحاق)، لأنه يصعد إلى بيناه، ليتوجّ الملكوت بالكمال. عجل وكبش. كان العجل لها - لتصحيح الخلل الذي أحدثه هارون في ملكوت بصنعه العجل الذهبي - وكبشًا لإكمالها على النحو الأمثل بكمال إسحاق. فإسحاق نفسه هو سر اليسار، الثور، الذي يكمن سر كماله وحلاوته في الكبش.

٣٢.

وشارك بنو إسرائيل خطيئة الكاهن، خطيئة العجل الذهبي، وكان عليهم تقديم قربان مماثل، كما هو مكتوب: "وأيضًا ثور وكبش ذبائح سلامة تُذبح أمام الرب" (لاويين ٩: ٤). الثور هو لخطيئتهم التي ارتكبوها بصنع العجل الذهبي - أي لتصحيح تلك الخطيئة. والكبش هو لإكمال هذا المكان، وهو ملكوت، بكمال إسحاق، كما هو موضح أعلاه.

٣٣.

يسأل: لماذا يُستخدم مصطلح "عجل صغير ذبيحة خطيئة" مع الكاهن، بينما لا يُذكر "ثور ذبيحة خطيئة" مع بني إسرائيل؟ يجيب: لأن بني إسرائيل قد عوقبوا بالفعل في مواضع كثيرة، أي بطرق شتى، على يد بني لاوي وساقى الماء. لذلك، لم يشأ الله، تبارك اسمه، أن يذكر خطيئتهم كما في السابق. ومن ثم، لم يُكتب هنا "ذبيحة خطيئة"، بل "ذبيحة سلام"، كعلامة سلام، ولبيان أن الله، تبارك اسمه، قد تصالح مع بني إسرائيل في هذا الشأن.

٣٤.

مع ذلك، لم يُعاقب هارون على خطيئة العجل الذهبي، بفضل صلاة موسى، كما هو مكتوب: «فغضب الرب على هارون غضبًا شديدًا حتى أهلكه» (تثنية ٩: ٢٠). ومكتوب أيضًا: «فصليتُ من أجل هارون أيضًا في ذلك الوقت» (المصدر نفسه). بقي ذنبه يثقل كاهله، لذا كُتب: «عجل صغير ذبيحة خطيئة». وهي بلا شك ذبيحة خطيئة، إذ كان لا بد من التكفير عنه وتطهيره ليلبغ الكمال التام.

٣٥.

في ذلك اليوم، بلغ الخالق والخالق كمالهما، وعمّ السلام في كل مكان، وفرح في السماء والأرض. لولا ما حدث لبني هارون في ذلك اليوم، لما كان هناك مثل هذا الفرح في السماء والأرض منذ اليوم الذي صعد فيه بنو إسرائيل من البحر. في ذلك اليوم، مُحيت خطيئة العجل الذهبي من العالم، وظهر الكهنة وبنو إسرائيل منها. في ذلك اليوم، انصرف جميع المتهمين المذكورين أعلاه، وطافوا حول إسرائيل، فلم يجدوا ما يتهمونهم به.

٣٦.

واستمر هذا حتى حانت الساعة التي قام فيها ناداب وأبيهو وأفسدا الفرحة العامة، فنزل الغضب على العالم، كما هو مكتوب: «وظهر مجد الرب لجميع الشعب» (لاويين ٩: ٢٣). حينها، «أخذ بنو هارون كل واحد منهم مجمرته» (لاويين ١٠: ١).

٣٧.

لقد علمنا أنه في ذلك اليوم كان فرح جماعة إسرائيل، التي هي الملكوت، أن تتحد برباط الإيمان مع كل الروابط المقدسة، أي جميع حروف زئير أنبين، لأن البخور يربط (بالعبرية: مكاشيرت) الجميع معًا كواحد. لذلك، سُميت كيتوريت، وجاء ناداب وأبيهو وربط جميع الآخرين من الجانب الآخر معًا وتركها، أي ملكوت، في الخارج، لأنهما لم يربطاهما بسفירות زئير أنبين. لقد ربطا شيئًا آخر بدلاً من ملكوت. لذلك، حذر الكهنة، كما هو مكتوب: "هكذا يدخل هارون إلى المكان المقدس" (لاويين ١٦: ٣)، أي أنه يجب عليه ربط ملكوت التي تُسمى "هكذا".

٣٨. لقد أفسدوا فرحة جماعة إسرائيل بطرق عديدة. لم يتزوجوا امرأة، لأنهم لم يكونوا جديرين بالتقدمة ولم تُبارك العوالم بهم. أيضًا، لم يكن الوقت مناسبًا لتقديم البخور، لأنه لم يكن وقت إشعال الشموع؛ بل إنهم استعجلوا وقت وراثة الكهنوت في حياة أبيهم. حتى قبل أن يقدموا البخور، كان مصيرهم محتومًا، كما هو مكتوب: "وقدموا ناراً غريبة أمام الرب" (سفر اللاويين ١٠: ١). وثمة أمر آخر، أي الجانب الآخر، ارتبط بهذا الرابط، فتركوا جماعة إسرائيل، التي هي ملكوت، خارجاً.

٣٨ب. قال له الحاخام بنحاس: لا تقل إنهم جعلوها تسكن في الخارج، بل قل إن جماعة إسرائيل لم تكن مرتبطة بهم مع زئير أنبين، لأن جماعة إسرائيل لا تستقر أبدًا في مكان لا يوجد فيه ذكر وأنثى. لذلك، حذر الكهنة، كما هو مكتوب: "هكذا يدخل هارون إلى المكان المقدس"، أي أن هناك ذكرًا وأنثى، وإلا فإن كلمة "هكذا"، وهي كلمة مالمخوت، لن تستقر عليه. لذلك، لا يجوز للكهنة أن يدخل إلى الهيكل حتى يتزوج حتى يكون له نصيب في اتحاد جماعة إسرائيل. لأن من لا يتزوج يترك جماعة إسرائيل في الخارج، وهي لا تتحد معه. لذلك كانوا في اضطراب في ذلك اليوم

٣٩.

"وكان في اليوم الثامن". استهلّ الحاخام يوسي النقاش قائلاً: "كما الزنبق بين الشوك، كذلك حيي بين البنات" (نشيد الأناشيد ٢: ٢). و"كما الزنبق بين الشوك" هنا، كذلك جماعة بني إسرائيل. وقد شُرح أن الله، تبارك اسمه، يُثني على جماعة بني إسرائيل، وأن حبه لها، ورغبته في التعلق بها. لذلك، ينبغي لمن يتزوج امرأة أن يُثني على الله، تبارك اسمه، وعلى جماعة بني إسرائيل، فقد تعلمنا أنه ينبغي للمرء أن يُؤدي أي وصية بمحبة، كما يفعل من يلتصق بزوجه ويُخلص لها في عاطفته. فعندما يأتي لخدم أمام الله، تبارك اسمه، فإنه يُوقظ رابطة روحية سامية أخرى - رابطة الله، تبارك اسمه - لأنه يرغب في التعلق بجماعة بني إسرائيل. يبارك الله له على ذلك، وتباركه جماعة إسرائيل، كما سبق أن علمنا.

٤٠.

لذلك، فإن الثناء الذي يثني به القدوس، تبارك اسمه، على جماعة إسرائيل، التي هي ملكوت، هو ثناء الزنبق بين الشوك. فكما أنه أفضل ما في الكل، ويرتفع فوق الكل، كذلك ترتفع جماعة إسرائيل بين الفياق الأخرى، وتُتوج فوق الكل. هذا هو "الزنبق بين الشوك"، و"الأترج بين الشوك"، لأن "الزنبق" و"الأترج" هما اسما ملكوت الذي هو بين الشوك، لإظهار ثناء جماعة إسرائيل فوق الكل.

٤١.

تعالوا وانظروا: جماعة إسرائيل تُبارك من قِبَل الكاهن، وإسرائيل تُبارك من قِبَل الكاهن، والكاهن يُبارك من قِبَل الكاهن الأعلى، الذي هو حَسَد زئير أنبين، كما هو مكتوب: «ويضعون اسمي على بني إسرائيل، وأنا أباركهم» (بميدبار ٦: ٢٧).

٤٢.

جاء في الكتاب المقدس: «اذكر يا رب رحمتك وحقك، لأنهما منذ القدم» (مزمور ٢٥: ٦). «رحمتك» تشير إلى يعقوب، و«حقك» إلى إبراهيم. «لأنهما منذ القدم» (بالعبرية: me'olam)، وتعني حرفيًا «من العالم»، تدل على أن القدوس، تبارك اسمه، أخذهما ورفعهما وجعلهما المركبة المقدسة لحماية العالم. ولأنهما من العالم، فهو يذكرهما ويحميهما ويرحم العالم. لذلك، يأخذ القدوس، تبارك اسمه، الصالحين من العالم ويرفعهم لحماية العالم.

٤٣.

إذا سألت لماذا لم يُذكر إسحاق، فسأجيبك بأنه تُرك ليعاقب من يظلمون أبناءه، كما جاء في الكتاب المقدس: «أيقظ قوتك وتعال لنخلصنا» (مزمور ٨٠: ٣). وجاء في الكتاب أيضًا: «يخرج الرب كجبار،

ويشير حماسة كرجل حرب» (إشعياء ٤٢: ١٣). هذا هو إسحاق، الذي لم يُذكر هنا، لأن إسحاق هو جانب من جوانب القوة، وفضله محفوظ ليوم الانتقام. قال الحاخام حيا: «اذكر يا رب رحمتك وحقك»، في إشارة إلى يعقوب وإبراهيم، اللذين نحتاجهما لحمايتنا. لكن وظيفة إسحاق هي الحرب، وهذا عكس الرحمة والحكمة. لذلك، لا حاجة لأن يكونوا على صلة به، حتى لا يُثير القضاء.

٤٤.

تفسير آخر لعبارة "من العالم": عندما خلق الله القدوس، تبارك اسمه، العالم، أخذ إسحاق وخلق العالم معه، أي أنه خلق العالم بروح العدل. ولما رأى أن العدل لا يمكن أن يبقى وحده، أخذ إبراهيم، الذي هو الرحمة، وجعل العالم قائمًا بواسطته، كما هو مكتوب: "هذه هي أجيال السماوات والأرض حين خُلقت" (سفر التكوين ٢: ٤). اقرأها لا "بِهَبْرَام" (حرفيًا "خُلقت")، بل "بِإِبْرَاهِيم" (حرفيًا "بواسطة إبراهيم"). ورأى أن العالم بحاجة إلى مزيد من الدعم، فأخذ يعقوب، الذي هو روح الرحمة، وضمّه إلى إسحاق، الذي هو روح العدل، وجعل العالم قائمًا بواسطته، كما هو مكتوب: "في ذلك اليوم الذي صنع فيه الرب الإله الأرض والسماوات" (سفر التكوين ٢: ٤). لأن يود هي واف هي جانب من جوانب الرحمة، وإلوهيم جانب من جوانب القضاء. لذلك، فإن العالم مدعوم بإبراهيم ويعقوب، وهما، كما هو مكتوب، "من العالم".

٤٥.

استهلّ الحاخام يهودا النقاش بالآية: "وكان في اليوم الثامن". اكتملت خدمة هارون بتلك الأيام السبعة - وهي: بيناه، وحسيد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتساح، وهود، ويسود - وتُوج بها. ثم كان يُستكمل اليوم الثامن، وهو يوم الملكوت، بأيام التكريس السبعة على يد كاهن. لذا، فإن الخدمة في اليوم الثامن تُقام للتتويج بالأيام السبعة، وهي: بيناه، وحسيد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتساح، وهود، ويسود. وبأداء هذه المهمة، يُطهر الكاهن من ذنوبه السابقة - أي ذنب العجل الذهبي.

٤٦.

كُتِبَ: «خُذُوا عَجَلًا صَغِيرًا ذَبِيحَةً»، وقد بيّنا سابقًا أن «العجل» يُقدّم كَفَّارًا عَنِ الْخَطِيئَةِ الَّتِي ارْتُكِبَتْ بِهِ، كما كُتِبَ: «وَصَعْتُوهُ عَجَلًا مُسَبَّقًا» (خروج ٣٢: ٤). لماذا كُتِبَ «عَجَلًا صَغِيرًا» (حرفيًا: «من البهائية»؟) وليس «صَغِيرًا»؟ السبب هو أنه ينبغي تأديبه بالبقرة - وهذا يُشير إلى الملكوت الذي دُمِّرَ بخطيئة العجل الذهبي. فهو ليس جديرًا بتقديمه لها؛ لذلك، لم يُكْتَبَ «صَغِيرًا» (حرفيًا: «من البقرة»). لأنه يُشبه رجلًا يُقدّم هديةً إلى ملكٍ يأخذها أولاً من ممتلكات الملك. ينبغي الحصول على الهدية من مسكنٍ آخر، لا من مسكن الملك. قال الحاخام يوسي: "يُعطيه من خاصته! مثل هذا لا يستحق أن يُقدّم. لذلك، أخطأ بصنع العجل الذهبي؛ وقدّم عجلًا بينما كان ينبغي أن يُقدّم نوعًا آخر من البقر." بهذا التفسير، شكّك الحاخام يوسي في كلام الحاخام يهودا، فقال الأخير: لذلك، كُتِبَ "عجل صغير من عجل" وليس "جدي من بقرة".

٤٧.

"الذبيحة خطيئة" تعني التكفير عن الخطيئة التي ارتكبتها. "وكبش محرقة" (بالعبرية: temimim، [جمع]). يسأل: لماذا كُتِبَ "temimim"، بينما كان ينبغي كتابتها بصيغة المفرد؟ إذا قلت إنها تشير

إلى كبش وعجل، وبالتالي فهي بصيغة الجمع، فهذا غير صحيح، إذ لا يُقدَّم كلاهما كقرايين محرقة، كما هو مكتوب: «قرايين محرقة بلا عيب»، والعجل لا يُقدَّم «كقربان محرقة» بل «قربان خطيئة». إذن، إذا كان الأمر كذلك، فلماذا كُتب عن الكبش «تمميميم»؟

٤٨.

يجيب: إنه كبش إسحاق، الذي يجب تقديمه للبقرة المذكورة مرتين في الكتاب المقدس. الأولى في الآية: «فرع إبراهيم عينيه ونظر، وإذا بكبش خلفه» (سفر التكوين ٢٢: ١٣)، والثانية كما هو مكتوب: «فذهب إبراهيم وأخذ الكبش». هناك اثنان، وقد كُتب عنهما: «وأقامه محرقة». لذلك يقول: "وكبش للذبيحة المحرقة"، بكبشين، بصيغة الجمع. لأنهم اثنان. لذلك علمنا من غفورات أن بعضها ينقسم إلى عدة أجزاء.

٤٩.

«وَتَكَلَّمُوا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَائِلِينَ: خُذُوا جَزِينَ مِنَ الْمَسِيحِ ذَبِيحَةَ خَطَانٍ وَعَجَلًا وَخَمْسًا» (لاويين ٩: ٣). سأل: لَمْ لَمْ يُكْتَب: «عَجَلُ ذَبِيحَةِ خَطَانٍ»، كما قيل عن الكاهن؟ فَأَجَابَ: إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانُوا يُعَدِّبُونَ، فَلِذَلِكَ لَمْ يُكْتَب: «عَجَلُ ذَبِيحَةِ خَطَانٍ»، بَلْ «عَجَلُ ذَبِيحَةِ مَحْرِقَةٍ». وَكَانَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَجَلُ ذَبِيحَةٍ لِهَذَا الْمَحْرِقَةِ لِكُلِّ مَنْ أخطَر بِهِ (العجل الذهبي) - بِالْقَالِ، وَالْفَعْدِ، وَبِاسْتِعْبَادِ الْوُثْمِ - يُعَدِّبُونَ. حتى أولئك الذين لم يعبدوه فعليًا، ولكنهم تمنوا في قلوبهم عبادته، عوقبوا أيضًا، كما هو مكتوب: «وسكَّ بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنْهُ» (خروج ٣٢: ٢٠) -

لأن كل من رغب في عبادة العجل عوقب بهذا. وكل من لم يرغب في عبادته، حتى وإن كان ذلك بظاهر الرغبة فقط، طُهر بتقديم محرقة العجل. لذلك، قدموه محرقة لا ذبيحة خطيئة، لأن المحرقة تُضحى من أجل شهوات القلب.

٥٠.

يسأل: لماذا «أخذوا جديًا من الماعز ذبيحة خطيئة»؟ بما أنهم لم يرتكبوا خطيئة إلا في قلوبهم، كان ينبغي أن تكفيهم المحرقة. يجيب: في البداية، كانوا يقدمون صغار الماعز التي تعيش في أعالي الجبال. لذلك، كُتب "ذبيحة خطيئة"، إذ كان عليهم أن يطهروا أنفسهم من تلك الخطيئة بتقديم ذبيحة خطيئة. علاوة على ذلك، كان عليهم تقديم ذبيحة خطيئة لتجديد القمر - لأنه كان اليوم الأول من نيسان. وفي اليوم الأول من كل شهر، تُقدم ذبيحة خطيئة.

٥١.

"وأيضًا ثور وكبش ذبائح سلامة". كُتب: "ثور" (حرفيًا "عجل"، بالعبرية: شور) وليس "ثورًا" (بالعبرية: بار)، لأن الثور كامل ويشير إلى وجه الثور من اليسار، وهو من منظور غفورا من زئير أنبين. لكن الثور والبقرة يرمزان إلى الذكر والأنثى من جهة يسار ملكوت، وهو أمر غير مكتمل. لذلك، يأتي الثور ليرمز إلى السلام في ملكوت، لأن فورة ملكوت، التي هي ثور وبقرة، تُحسن بفورة زئير أنبين، التي هي ثور. لذلك كُتب: "لتقدمة سلام". قال الحاخام يوسي: يأتي الثور والكبش من الجانب الأيسر لزئير أنبين، ثور من الجانب الأيسر، لأنه كُتب: "وجه ثور على الجانب الأيسر" (حزقيال ١٠: ١). وأيضا كبش، لكبش

إسحاق، الذي هو من اليسار، وهما ذبائح سلام لاستكمال أنفسهما لجماعة إسرائيل، وهي الملكوت. لذلك، "ثور وكبش ذبائح سلام". لا يختلفون، لكن الحاخام يوسي يُقدم المزيد من التفسيرات.

٥٢.

قال الحاخام يهودا: كل شيء لجماعة إسرائيل، وهي الملكوت، لأنها تُتَوَجَّ وتُبارك من قِبَل الكاهن من خلال التكريس. في ذلك اليوم، وهو اليوم الثامن، كان فرح الجميع هو فرح جماعة إسرائيل بالقدوس، تبارك اسمه، فرح العلي والدنيا. وهكذا، كما يكتمل الكاهن في الأسفل، يكتمل الكاهن في الأعلى، إن صح التعبير، وهو حسيد زئير أنبين، باستثناء ناداب وأبيهو اللذين أثارا اضطرابًا بين الملكة والملك. لذلك، "خرجت نار من عند الرب وأكلتهم" (لاويين ١٠: ٢).

٥٣.

"وقال موسى لهارون وألعازار وإيتامار بنيه: لا تطيلوا شعور رؤوسكم" (لاويين ١٠: ٦). «لأن زيت مسحة الرب عليك» (سفر اللاويين ١٠: ٧). قال الحاخام أبا: لقد تعلمنا سابقًا أن الأعمال التي تُؤدى في الدنيا تُثير الأعمال التي في الأعلى، وينبغي أن تكون الأعمال في الدنيا مثل الأعمال التي في الأعلى.

٥٤.

تعالوا وانظروا: كل الفرخ في الأعلى ينبع من الزيت المقدس، وهو الحكمة، الذي منه تنبعث البهجة والبركات إلى جميع المصاييح، والكاهن الأعلى، الذي هو الحسيد، مُكلل بوفرة الزيت المستخرج من الحكمة. لذلك، يجب على الكاهن الذي سكب عليه زيت المسحة أن يُظهر وجهًا بشوشًا ومُبتهجًا. يجب ألا يكون هناك أي عيب في رأسه أو ملابسه، بل يجب أن يكون كاملاً في كل شيء كمثال الذي في الأعلى. ولا يجوز له أن يُسبب أي عيب في مكان آخر في الأعلى.

٥٥.

انظروا: لو سمح أليعازار وإيتامار بظهور أي عيب في ثيابهما أو رؤوسهما، لما استطاعا النجاة في وقت هلاك ناداب وأبيهو، لأنه كان وقت تنفيذ الدينونة. لذلك، تعلمنا أنه عندما يحلّ وباء في العالم، يجب على الإنسان ألا يُثير أي شيء، حتى لا يُظهر أي علامة تُثير غضب الخصوم ضده، إلا إذا دُفع إلى فعل خير - وبذلك يُؤجل وقت الدينونة. عندما تحلّ الدينونة في العالم، يُجمع كل من يُلاقيها ويهلك. لذلك كُتب: "لثلاث موتوا" (لاويين ١٠: ٩)، و"بل ليندب إخوتكم كل بيت إسرائيل على الحريق الذي أشعله الرب" (لاويين ١: ٦). لم يأتوا من جانب الكهنة، وبالتالي لن يتعرضوا للأذى، لذلك يمكنهم أن يندبوا الحرق، ولكن ليس الكهنة الذين صدر بحقهم الحكم.

٥. "وأخذ هارون إيشيبا" يقول الحاخام إليعازار إن إيشيبا كانت مُقدَّرة لهارون، وبشبع كانت مُقدَّرة لداود منذ بدء الخليقة. بشبع تُمثّل جانب العدل، وإيشيبا تُمثّل جانب الرحمة. يتحدث الحاخام شمعون عن المعنى الباطني لصوت الشوفار، والذي يتعلق بجمع الفكر، ووحدة الحكمة مع الفهم. ويتحدث عن صوتي القفل والمفتاح، والأصوات السبعة التي تُقابل سبعة سفروت. ويخبرنا أن على الكاهن أن يكون مبتسمًا ومُبتهجًا حتى تنتشر البركات في أرجاء العالم.

٥٦.

افتتح الحاخام إيلعازر النقاش بالآية: "وأخذ هارون إيشيبا بنت عميناداب، أخت نحشون زوجة له" (سفر الخروج ٦: ٢٣). "وأخذ هارون"، كما هو مُستدل، هو النموذج الأعلى. هلمّوا وانظروا: إيشيب، وهي ملكة السماء، كانت مُقدّرة لهارون منذ يوم خلق العالم، وبثشبع، وهي ملكة السماء، كانت مُقدّرة لداود منذ خلق العالم.

٥٧.

يسأل: بما أن كليهما ملكة السماء، فما الفرق بينهما، بين بثشبع وإيشيب؟ يجيب: الكل واحد، وكلاهما ملكة السماء، لكن اسمًا واحدًا يشير إلى القضاء، والآخر إلى الرحمة. عندما ارتبطت بثشبع بداود، كان ذلك من أجل جانب القضاء (لشن الحرب وسفك الدماء)، أما هنا مع هارون، فكان ذلك من أجل السلام والفرح والسرور، ولتنال بركته. لذلك، تُدعى بثشبع هناك وإيشيب هنا، لأن إيشيب ارتبطت بالرحمة، إذ تحتوي على حروف إيشيب وإيشيب تعني الرحمة. أرسلت بثشبع قبل يوم القيامة لتكون وريثة جديرة للعائلة المالكة ولتكتسب القوة.

٥٨.

قال الحاخام شمعون: ما تعلمناه عن "صوت الشوفار" (سفر الخروج ١٩: ١٦) صحيح، وهو يعقوب، الذي ظهر في الفكر، وهو الحكمة، مع الآباء - أي أنه مُضمّن مع الحسد والقوة والعطاء. جميعهم خرجوا من الشوفار، وهو سر الفهم المسمى "الروح العليا". كما أن البوق، عند نفخه، يستخرج الماء والهواء والنار، فتُصدر جميعها صوتًا، كذلك الإله الأعلى - الذي يُسمى "البوق" - يستخرج الآباء (وهم: حسد، وجبرة، وتيفيرت) في صوت واحد، وهو العمود المركزي، تيفيرت. من مستوى الفكر، انبثقوا في صوت واحد سُمي "صوت البوق"، وهو أيضًا يعقوب، العمود المركزي. وهذا يشمل الآباء - حسد، وجبرة، وتيفيرت - معًا، لأن العمود المركزي يشمل في ذاته الأعمدة الثلاثة جميعها، ويُسمى "صوتًا".

٥٩.

هناك صوتان، كصوت ينبثق من صوت. ولكن هناك صوت واحد، يُسمى "صوت الشوفار". جميع الأصوات الأخرى تنبثق من الشوفار بتلاقي الفكر، وهو وحدة الحكمة مع الفهم. هناك سبعة أصوات - حسد، وجوفورا، وتيفيرت، ومنتساح، وهود، ويسود، وملكوت من زئير أنبين - تنبثق من وحدة الفكر مع الشوفار، وهي الحكمة مع الفهم. ذلك الشوفار، الذي هو الفهم، يسقي أولًا الآباء - حسد، وجوفورا، وتيفيرت - ثم الأبناء - منتساح، وهود، ويسود، وملكوت - كما سبق شرحه.

٦٠.

تعالوا وانظروا: "فأخذ هارون إيشيبا"، وهي ملكوت، ليعطرها ويفرحها ويُقرّبها من الملك القدوس، مع زئير أنبين، في اتحاد كامل - حتى تنتشر البركات في جميع أنحاء العالم، من خلال هارون. لذلك، يجب أن يكون الكاهن دائمًا مبتسمًا ومبتهجًا كالمثال الأعلى المذكور أعلاه، لأن البركات والفرح تأتي من خلاله. لذلك، يُرفع عنه العقاب والغضب والحزن، حتى لا يُحرم من المكان الذي يرتبط به، أي ملكوت. لذلك، "ليبكي إخوتكم، كل بيت إسرائيل، على الحريق" ولكن ليس الكاهن. وقد كُتب أيضًا: "باركوا الرب، جوهره، واقلبوا عمل يديه" (تثنية ٣٣: ١١).

٦. "لا تشربوا الخمر ولا المسكر" يبدأ الحاخام يهودا بالقول إن ناداب وأبيهو كانا تحت تأثير الخمر عندما تم تحذير الكهنة من الشرب. يتساءل الحاخام حيا عن سبب تحريم الخمر على الكهنة مع أنها تُدخل كل هذا السرور. يقول الحاخام شمعون إن الخمر تُفرح المرء في البداية ثم تُحزنه لاحقًا، ويجب على الكاهن أن يكون دائمًا مبهجًا. ثم يدور نقاش حول الخمر والزيت والماء، فنسمع أن الزيت دائمًا صامت ويأتي من جانب الفكر، الذي هو دائمًا صامت وغير مسموع. يجب على الكاهن أن يفعل كل شيء في صمت. يذكر الحاخام يتسحاق أن من يشرب من خمر التوراة سيُبعث عند قيامة الموتى. ومع ذلك، يقول صبي صغير على بغل إن ترانيم التوراة يجب أن تُقال بصوت عالٍ وليس همسًا. "أفضل الخمر" هو الخمر المحفوظ، سر إشراف الحكمة في الفهم، وبفرحة ذلك الخمر يُضم اليسار إلى اليمين، فيستيقظ الجميع بالفرح والبركات.

٦١.

"لا تشربوا خمرًا ولا مسكرًا، لا أنت ولا أبنائك معك..." (سفر اللاويين ٨: ١٠). قال الحاخام يهودا إننا نستنتج من هذا الفصل أن ناداب وأبيهو كانا تحت تأثير الخمر، وذلك لأن الكهنة قد حُذروا من ذلك. ويستشهد الحاخام حيا بالآية: "وخمر تُفرح قلب الإنسان" (مزمور ١٠٤: ١٥). ويتساءل: إذا كان يُطلب من الكاهن أن يكون مبهجًا ومبتسمًا أكثر من أي إنسان آخر، لماذا يُحرم عليه الخمر الذي يُسبب الفرح والابتسامات؟

٦٢.

يجيب: الخمر يُفرح في البداية ويُحزن لاحقًا، ويجب أن يكون الكاهن مبهجًا دائمًا. ولا سيما الخمر الذي يأتي من جانب اللاويين، من المكان الذي يستقر فيه الخمر - أي من اليسار - لأن التوراة وخمرها من جانب الغفورة، وجانب الكهنة هو جانب الماء الصافي اللامع، وهو حَسَد.

٦٣.

قال الحاخام يوسي: كلُّ يُعطي الآخر، وكلُّ منهما يشمل كليهما، لأن اليسار يشمل اليمين، واليمين يشمل اليسار. لذلك، فالخمر، لكونه من اليسار، يبدأ بالفرح، لأنه يحتوي على ماء يأتي من اليمين. بعد ذلك، يعود إلى طبيعته، إلى اليسار، فيصبح حزينًا وغاضبًا ويصدر الأحكام، كما هي طبيعة اليسار.

٦٤.

قال الحاخام أبا إن الخمر والزيت والماء تنبع من نفس المكان. الماء والزيت، الموجودان على اليمين، يأخذهما الكهنة وهما نصيبهم. وهذا ينطبق بشكل خاص على الزيت، أي الحكمة، التي هي الفرح أولاً وآخرًا، على عكس الخمر الذي ينتهي بالحزن، كما هو مكتوب: "هو مثل الدهن الثمين على الرأس، يسيل على اللحية، لحية هارون" (مزمور ١٣٣: ٢). الخمر، الموجود على اليسار، يرثه اللاويون، حتى يرفعوا أصواتهم بالغناء ولا يصمتوا، لأن الخمر لا يصمت أبدًا والزيت دائمًا صامت.

٦٥.

يسأل: ما الفرق بين الزيت والخمر؟ يجب بأن الزيت دائماً ما يكون في الخفاء والصمت، ويأتي من جانب الفكر، وهو الحكمة (خوخما)، الذي يبقى صامتاً وغير مسموع، لأن الفكر غير مكشوف. لذلك، يأتي الزيت من الجانب الأيمن. أما الخمر فهو لرفع الصوت ولا يسكت أبداً، لأن السكران لا يستطيع السكوت. يأتي من جانب إيما، أي الجانب الأيسر من بيناه، واللاويون، الذين هم على اليسار، يتلقونه للغناء ورفع أصواتهم، وهم في جانب القضاء. لذلك، كُتب: "وبكلمتهم تُحاكم كل خصومة وكل ضربة" (تثنية ٢١: ٥). ومع أن النص يتحدث عن الكهنة، إلا أنه مكتوب: "الكهنة أبناء لاوي"، مما يدل على أنهم من نسل اللاويين، "وبكلمتهم تُفصل كل خصومة وكل ضربة".

٦٦.

لذلك، عندما يدخل الكاهن إلى الهيكل لأداء شعيرة دينية، لا يُسمح له بشرب الخمر، لأن جميع أعماله تؤدي في صمت. فهو يركز على الوصلات في صمت، ويصلي بمن يجب عليه أن يصلي، أي الذكور والإناث، وبنال البركات لجميع العوالم. وكل شيء يُفعل في صمت، لأن جميع أعماله تؤدي في الخفاء. لذلك، يُحظر عليه شرب الخمر لأنه يكشف سراً، إذ "عندما يدخل الخمر يخرج سر"، وهو يشجع على رفع الصوت.

٦٧.

كان الحاخام يهودا والحاخام يتسحاق في طريقهما من مارونيا إلى تسيبوري. وكان معهما فتى صغير يحمل بغلاً، وعلى ظهره جرة من الخمر الممزوج بالعسل. قال الحاخام يهودا: لنتناقش في التوراة ونحن في طريقنا.

٦٨.

فبدأ الحاخام يتسحاق النقاش قائلاً: "وَحْنُجُكُمْ كَأَفْضِ الْخَمْرِ الَّذِي يَسْبُعُ حَلِيًّا لِمُجِيٍّ" (نشيد الأنشيد ٧: ١١). "وَحْنُجُكُمْ كَأَفْضِ الْخَمْرِ الَّذِي يَسْبُعُ حَلِيًّا لِمُجِيٍّ" (نشيد الأنشيد ٧: ١١). "وَحْنُجُكُمْ كَأَفْضِ الْخَمْرِ الَّذِي يَسْبُعُ حَيًّا" هو خمر التوراة، وهو الخمر الطيب، لأن الخمر الآخر - خمر العالم الآخر - ليس طيباً. خمر التوراة طيب للجميع، طيب للعالم وطيب للآخرة، لأنه الخمر الذي يُرضي القدوس، تبارك اسمه، فوق كل شيء. ولهذا السبب، فإن من يشرب من خمر التوراة سيُبعث عند قيامة الأموات، حين يُقيم القدوس، تبارك اسمه، الأبرار. قال الحاخام يهودا: "يُثير همس النائمين" (المصدر نفسه)، لأنه حتى في تلك الدنيا، سيكون قد استحق الحق في التحدث عن التوراة. لذلك كُتب: "يُثير همس النائمين".

٦٩.

قال الصبي: لو كُتب: "ذوقك من أطيّب الخمر"، لقلنا إنها تعني من خمر التوراة، لكنها كُتبت: "مثل أطيّب الخمر" بدلاً من "من". نظروا إليه، فقال الحاخام يهودا: تكلم، فقولك حسن.

٧٠.

قال: سمعتُ أن من يدرس التوراة ويتعلق بها، لا يُهمس بكلماته بل يرفع صوته، كما ينبغي أن يُسمع. فقد كُتب: «تصرخ في محفل الاجتماع» (أمثال ١: ٢١)، أي أن ترانيم التوراة تُقال بصوت عالٍ لا همساً.

فحينئذ يكون «كأفضل الخمر»، أي كأفضل الخمر الذي لا يسكت، فيرفع صوته حين يفارق الدنيا. «هذا يُسعد حبيبي»، أي حينها لا يلتفت يمينًا ولا شمالًا حتى لا يُزعجه أحد. «يُهمس شفاه النائمين»، وهكذا حتى في الدنيا تُتمتم شفتاه بكلمات التوراة.

٧١.

سمعتُ أيضًا أن الآية "حنك فمك كأجود الخمر" تُشير إلى جماعة إسرائيل، وهي ملكوت، ويُقال إنها تُسبّحها. فإذا كان الأمر كذلك، فمن الذي يُسبّحها هكذا؟ لو كان القدوس، تبارك اسمه، يُسبّحها، لكان ينبغي أن يُكتب "لي" لا "لحبيبي".

٧٢.

لا شك أن القدوس، تبارك اسمه، هو الذي يمدح جماعة بني إسرائيل كما تمدحه هي، فقد كُتب: «فمه أحلى من أن يُشرب» (نشيد الأناشيد ٥: ١٦). وهكذا، يمدح القدوس، تبارك اسمه، جماعة بني إسرائيل، كما كُتب: «وحنائكم كأطيب الخمر». و«أطيب الخمر» هو الخمر المحفوظ، سرّ استنارة الحكمة في بيناه، «الذي ينزل حلواً لحبيبي»، وهو إسحاق، الذي هو العمود الأيسر من زئير أنبين، والذي يُدعى «حبيبي» منذ خلقه. «هذا يُشرب بسهولة (بالعبرية: meisahrim)»، كما هو مكتوب: «أقمت العدل (بالعبرية: meisahrim)» (مزمور ٩٩: ٤)، أي أن تكون حسدًا وجبروتًا، بحيث يشمل اليسار، وهو الجبروت، مع اليمين، وهو الحسد - وهذا هو «العدل». ومن ثم، بفرحة «أفضل الخمر»، يُضم اليسار داخل اليمين، ويستيقظ الجميع فرحًا وبركات. وتفرح جميع العوالم وتنهض لتفويض بالبركات.

٧٣.

اقترب الحاخام يهودا والحاخام يتسحاق من الصبي وقبلاه على رأسه بفرح. سألاه: ما اسمك؟ فأجاب: يسا. قالوا: ستكون رجلاً عظيماً مثل الحاخام يسا، وستعيش أطول من زميلنا، الحاخام يسا، الذي فارقنا. سألاه: من هو والدك؟ فأجاب: لقد رحل عن الدنيا. كان يُعلّمني ثلاثة مقاطع من التوراة كل يوم، وثلاث كلمات حكمة من الأغادة ليلاً. ما ذكرته للتو، تعلمته من أبي. الآن أعيش مع شخص لا يسمح لي بدراسة التوراة، وأذهب كل يوم إلى العمل، وأكرّر كل ما تعلمته من أبي.

٧٤.

قالوا له: هل يعرف هذا الرجل شيئاً عن التوراة؟ فأجاب: لا، إنه رجل كبير في السن، ولا يعرف كيف يُصلي على الله، وله أبناء لا يُرسلهم إلى المدرسة. قال الحاخام يهودا: لو لم يكن الأمر كذلك، لدخلتُ تلك القرية لأتحدث إلى ذلك الرجل الذي تعيش معه، وأخبرته بالخير عنك، ولكن بعد ما أخبرتنا به، لا ينبغي لنا أن ننظر إليه. اترك بغلك وتعال معنا. ثم سألوه: من كان والدك؟ فأجاب: الحاخام زعيرا من قرية رامين.

٧٥.

فلما سمع الحاخام يهودا جوابه، بكى وقال: كنتُ في بيته ذات مرة، وتعلّمتُ منه ثلاثة أمورٍ عن كأس البركة، وأمرين عن عمل الخلق. فقال الحاخام يتسحاق: إذا كان بإمكاننا أن نتعلّم من ابنه، فكم بالأحرى

كان بإمكاننا أن نتعلّم منه هو! فساروا ممسكين بيده حتى وصلوا إلى حقلٍ فجلسوا. وقالوا له: أخبرنا شيئاً علّمك إياه أبوك عن عمل الخلق.

٧. «وخلق الله التماسيح العظيمة». يتحدث الفتى، يسا، عن بينا، المصدر الذي خلقت منه روح الإنسان الأول، والذي تتدفق منه جميع المياه لتوفير الغذاء للجميع. نقرأ تفسيرات أخرى لعبارة «الكائن الحي الذي يتحرك»، ونجد أن الطيور، التي هي سر الملائكة من عالم الانفصال، تعتمد على الأرض، ملكوت، وتُسقى منها.

٧٦.

بدأ الحديث قائلاً: «وخلق الله التماسيح العظيمة، وكل كائن حي يتحرك» (سفر التكوين ١: ٢١). «وخلق الله». يُسمى كل مكان للدينونة «الله»، وذلك المكان العلوي، وهو بينا، المكان الذي تصدر منه الأحكام، يُسمى هنا «الله». مع أن بينا هي الرحمة، إلا أن الأحكام تصدر منها وتعتمد عليها؛ لذلك، تُسمى «الله».

٧٧.

«التماسيح العظيمة» هي الآباء - وهي جسّد، وفوراه، وتيفيرت - الذين يُسقون أولاً من بيناه، وينشرون جذورهم في كل مكان ليفيضوا على الجميع. «وكل نفس حية (nevesh) تدب» هي نفس الإنسان الأول التي انبثقت من تلك الأرض العلوية، وهي ملخوت، من ذلك الكائن الحي العلوي الذي هو أعلى من كل شيء، وهو بيناه، كما هو مكتوب: «لتُخرج الأرض ذوات نفس حية». هذه هي نفس الإنسان الأول، التي اجتذبتها في ذاتها. «الذي يدب» هو الكائن الحي، وهو بيناه، الذي يتكاثر ويُفيض على جميع الجبال، وهي جسّد، وفوراه، وتيفيرت في الأعلى، وفي الأسفل إلى زئير أنبين وملخوت. «الأرض تُخرج» هي «الملكوت» الذي يُخرج روح الإنسان الأول من الكائن الحيّ السائر، وهو «بيناه». «الذي أخرجته المياه بوفرة» (المصدر نفسه) هو «الحساديم» لذلك النهر العلوي، وهو «بيناه»، الذي ينبع من عدن، وهي «حكمة»، ويروي تلك الشجرة، وهي «زئير أنبين»، لكي تُمدّ جذورها على الجميع وتوفّر الغذاء للجميع.

٧٨.

هناك تفسير آخر للآية: «الكائن الحيّ السائر». وهي تُشير إلى الملك داود، أي إلى «الملكوت»، لأنه كُتب عنه: «لن أموت بل سأحيا» (مزامير ١١٨: ١٧). «وكل طائر ذي جناح بحسب جنسه» (سفر التكوين ١: ٢١). هؤلاء هم جميع الملائكة الأطهار، الذين تتمثل مهمتهم في تقديس اسم سيدهم كل يوم. وقد كُتب: "لكل واحد منهم ستة أجنحة" يطيطون بها فوق العالم ليؤدوا إرادة سيدهم، ومهامهم، كلٌ حسب استحقاقه. قال الحاخام يهودا: لا شك أن هذا كثير على صبي أن يعرفه، ولكنني أرى أنه سيرفع إلى مكانة رفيعة.

٧٩.

قال الحاخام يتسحاق: لا شك أن "الكائن الحي الذي يتحرك" هو الكائن الأسمى، وهو فوق كل شيء، أي بيناه، لأن الآخر، وهو ملخوت، يُسمى "الأرض" في الكتاب المقدس، كما هو مكتوب: "وليكثر الطير

في الأرض" (المصدر نفسه). بالتأكيد هو "في الأرض"، أي ملخوت، وليس في الماء، الذي هو حسديم بيناه، لأن ذلك النهر، أي بيناه، ينبع ويتدفق ويروي دون أن ينقسم حتى ذلك المكان المسمى "الأرض"، أي ملخوت. ومن هناك نزولاً، كُتب: "ومن هناك انقسمت" (سفر التكوين ٢: ١٠)، فهناك العوالم المنقسمة. الطيور، وهي سَر الملائكة القادمين من عالم الانفصال، تعتمد على تلك الأرض، وهي ملكوت، وتُسقى منها، كما هو مكتوب: "لتكثر الطيور في الأرض". ثم قاموا ومضوا في طريقهم، وقال الحاخام يهودا: لنأخذ هذا الصبي معنا، وليقرأ كلُّ منا كلمات من التوراة.

٨. جذوع متينة وأشجار تفاح: يشرح الحاخام يهودا كيف تحتاج جماعة إسرائيل إلى الدعم في منفاها، والدعم الحقيقي يأتي من الصالحين.

٨٠.

افتتح الحاخام يهودا النقاش قائلاً: "دعني أستند إلى الجذوع المتينة، دعني أرقد بين أشجار التفاح" (نشيد الأناشيد ٢: ٥). لقد درسنا هذه الآية من قبل، وهي آية مُرضية. هكذا تتحدث جماعة إسرائيل في المنفى. فماذا تعني عبارة "دعني أستند"؟ يجيب: يجب سند الساقط، كما هو مكتوب: «الرب يسند كل ساقط» (مزمور ١٤٥: ١٣). لذلك، سقطت جماعة إسرائيل، وهي الملكوت، كما هو مكتوب: «سقطت، ولن تقوم بعد» (عاموس ٥: ٢). يجب سندها؛ لذلك قالت: «دعني أستند»، لإسرائيل، أبنائها، الذين هم في المنفى معها.

٨١.

بماذا سيسندونها، الملكوت الساقطة؟ بـ«الجذوع المتينة»، وهم الآباء، الذين هم أول من يُملأ من ذلك الخمر المحفوظ الجيد - وهو نور الحكمة من العمود الأيسر من بيناه، الذي استقبله أولاً حسد، وجفورا، وتيفيرت، الذين يُدعون «الآباء». بعد أن تتلقى الخمر المحفوظ، تُسمى هذه الأوعية "الجذوع المتينة". وعندما تمتلئ، تصل جميع البركات إلى ملكوت بدرجة معينة، وهي درجة الصالحين، أي يسود، الذي يستقبل من "الآباء" وينقل إلى ملكوت. ومن تعرف كيف توحّد الاسم القدوس، وهو ملكوت، مع زئير أنبين حتى تتلقى من تلك "الجذوع المتينة" حتى عندما لا توجد بركات في العالم، عندما تكون لا تزال في المنفى، فإن يسود يدعم ويساند جماعة إسرائيل في المنفى. لذلك قالت: "دعني أستند إلى الجذوع المتينة".

٨٢.

"دعني أرقد بين أشجار التفاح." الكل واحد، لأن "الجذوع القوية" و"أشجار التفاح" كلاهما من منظور "الآباء"، كما ذكرنا. ينتقلان إلى يسود، ويسود إلى ملكوت، لكن الفرق بينهما يكمن في هذا السر: الخمر يُدخل الجذع القوي ويُخرج "أشجار التفاح" بتوجيه نية الرغبة. لذلك، يُذكر "الجذوع القوية" و"أشجار التفاح"، "الجذوع القوية" للخمر المروي للعطش، و"أشجار التفاح" لتوجيه الإرادة، حتى لا يُسبب الخمر أي ضرر. لماذا كل هذا؟ لأن: "أنا مريض بالحب" (نشيد الأناشيد ٥: ٢): في المنفى. من يوحد الاسم القدوس يوحد أيضاً الدينونة بالرحمة، يجمعهما معاً ليُخفف، ويُصلح كل شيء على النحو الأمثل. هذا ما يدعم جماعة بني إسرائيل في المنفى.

٩. الخمر المحفوظ: نتعلم من الحاخام يتسحاق أن خمر الأرض يعتمد على خمر السماء؛ فالعالم الآخر، بينا، هو مصدر جميع الكائنات الحية في السماء والأرض، وهو المكان الذي يستقر فيه الخمر المحفوظ. أي خمر يصنعه أو يلمسه عابد أوثان يكون مدنسا، وبالتالي فهو محرم. يشرب بنو إسرائيل الخمر المصنوع في قداسة؛ لذلك تُقال البركة على خمر الأرض بما يتوافق مع خمر السماء.

٨٣.

قال الحاخام يتسحاق: "الذين أكلوا شحم ذبائحهم، وشربوا خمر تقدماتهم" (سفر التثنية ٣٢: ٣٨). طوبى لبني إسرائيل الأطهار، لأن القدوس، تبارك اسمه، يرغب في تقديسهم. هلموا وانظروا: إن كل حياة العالم التي يرثها أبناء إسرائيل الأطهار مستمدة من العالم الآتي، وهو بينا، فهو مصدر كل الكائنات الحية في السماء والأرض، وموضع الخمر المحفوظ - أي عمود بينا الأيسر الذي تنبثق منه الحياة والقداسة للجميع. وخمر إسرائيل في الأرض مقدس بفضل خمر إسرائيل آخر في السماء، وهو زئير أنبين، الذي يستقبل الخمر المحفوظ من بينا، كما ذكر آنفا. أحدهما يعتمد على الآخر، فالخمر في الأرض يعتمد على الخمر في السماء، لأن إسرائيل السماوي، وهو زئير أنبين، يستمد الحياة من الخمر - أي نور الحكمة، المسمى "الكائن الحي". لذلك، تُسمى «شجرة الحياة»، أي شجرة مأخوذة من مكان يُسمى «الحياة»، ومنها تنبثق الحياة. لذلك، يباركون القدوس، تبارك اسمه، بالخمر، لأن خمر إسرائيل في الأسفل كخمر السماء.

٨٤.

إن عابد الأوثان مُدنس، ومن يقترب منه يُدنس. لذلك، إذا اقترب من خمر إسرائيل ولمسه، فإن الخمر مُدنس ومحرم الشرب. والأشد تحريما هو الخمر الذي يصنعه عابد الأوثان، لأنه مُدنس، كما أن خمرهم مُدنس من جهة الجانب الآخر. إنهم يشربون الخمر المُسكر، سرّ إشراق الحكمة، من اليسار، من الأعلى إلى الأسفل، وهو نجس عظيم يُغذي القدور، ويُعتبر من بقايا الذهب. هذا يختلف عن الخمر المحفوظ، وهو خمر إسرائيل العلوي، زئير أنبين، الذي يُستخرج من الأسفل إلى الأعلى. فلا تقل إذن أن هذا وحده - أي خمر إسرائيل السفلي - هو نفس نموذج العلوي، لأن كل ما يفعله إسرائيل السفلي هو نفسه نموذج العلوي. والخمر الموجود في مكان علوي يشبه الخمر المحفوظ أكثر.

٨٥.

لذلك، يشرب إسرائيل خمر إسرائيل المصنوع في القداسة كما يشربه إسرائيل العلوي، زئير أنبين - الذي يشرب الخمر وينشر جذوره ويتبارك بذلك الخمر العلوي المقدس، المستخرج من بينا، من الأسفل إلى الأعلى. لا يشربون الخمر المصنوع من النجاسة من جانب النجاسة، لأن روح النجاسة تحلّ عليه، ومن يشربه ينجس روحه. فهو متنجس، وليس من جانب إسرائيل، وليس له نصيب في العالم الآخر، لأن في العالم الآخر، وهو بينا، يكمن الخمر المحفوظ، المستخرج من الأسفل إلى الأعلى، كما ذكر.

٨٦.

لذلك، يجب على إسرائيل المقدس أن يحفظ هذا أكثر من أي شيء آخر، لأنه مرتبط بمكان العالم الآخر، كما ذكر أعلاه. لذلك، يُبارك القدوس، تبارك اسمه، بالخمر أكثر من أي شيء آخر، لأنه يُفرج الجانب الأيسر من زئير أنبين، الذي يستمد قوته من الخمر المحفوظ من بينا. في تلك البهجة، يندمج

في الجانب الأيمن من زئير أنبين، وتندمج قوى الحساديم في اليمين مع نور الحكمة في اليسار. وهكذا، عندما يصبح الكل صحيحًا - في زئير أنبين، حيث يسود الحق - يكون الاسم القدوس، وهو الملكوت، في نعيم، وتعم البركات جميع العوالم. بفعل شرب الخمر في الأسفل، يُستثار رد فعل في الأعلى، لأن نور الحكمة، سر الخمر المحفوظ، يُسحب من بيناه إلى العمود الأيسر من زئير أنبين. هذا هو سر الآية: "اشربوا حتى الثمالة، أيها الأصدقاء المحبون" (نشيد الأناشيد ٤:٢). لذلك، يُقال البركة على الخمر الموجود أسفل الكأس بما يتوافق مع الخمر الموجود أعلاه.

٨٧.

لذلك، ولأن الخمر محفوظ في السماء، في بيناه، يجب حفظه بعيدًا عن تناول الغرباء في الأرض، وبحفظه هكذا، يتقدس بنو إسرائيل. أما من يدنس من جانب النجاسة في الأرض، فسيتدنس في هذه الدنيا، ولن يكون له نصيب في الآخرة، وهي بيناه، المكان الذي يستقر فيه الخمر المحفوظ. ولأنه لا يبالي بالخمر في الأرض، فلن يُبالي به في الآخرة. فهو يدنس الخمر، ولذلك سيتدنس في تلك الدنيا ولن يكون له نصيب في خمر الآخرة. طوبى لبني إسرائيل الذين يقدسون أنفسهم بالقداسة السماوية، ويحفظون ما يجب حفظه، ويقدسون الملك بهذا الحفظ السماوي. طوبى لهم في الدنيا والآخرة.

١٠. «لكن من يستوجب الرشوة يُهدمها». يروي الشاب كيف أسس الله العالم بالعدل عن طريق يعقوب، لكنه هُدم على يد عيسو الذي لم يُؤدِّ العشور وكان رجلاً يستوجب الرشوة. طوال حياته، حاول داود الجمع بين ملكوت وزئير أنبين؛ ثم جاء سليمان ووحدهما، وفي ذلك الوقت ظهر القمر بدرًا كاملاً. ثم انقلب العالم على يد من استوجب الرشوة، صدقيا.

٨٨. بدأ الصبي النقاش بالآية: «الملك بالعدل يُثبَّت الأرض، لكن من يستوجب الرشوة يُهدمها» (أمثال ٤: ٢٩). من هو «الملك»؟ هذا هو القدوس، تبارك اسمه، و«بالعدل» هو يعقوب، الذي هو مثال الآباء - أي العمود المركزي، الذي يشمل حَسَد وفوراه، سر إبراهيم وإسحاق. فبواسطة العمود المركزي، "يُقيم" الأرض ويحفظها، وهي ملكوت. "ولكن من يطلب الهدية...": كلمة "هدية" مكتوبة بدون حرف الواو، وهو دلالة على الجمع، وهو سر العمود المركزي المسمى "العدل". و"الهدية" هي ملكوت، كما هو مكتوب: "وهذه هي التقدمة" (سفر الخروج ٢٥: ٣). «التقدمة» هي سرّ الزوت، أي الملكوت الذي يُسمى «زوت» (حرفيًا: «هذا»، مؤنث). «أما الذي يستوجب الهدية» فهو عيسو، الذي كان يسأل عن التقدّمات والعشور كل يوم ولكنه لم يفعل شيئًا. كان

يسأل أباه كيف يُعقّد التبن والملح وما إلى ذلك، ولكنه لم يُعقّد حتى ما يجب أن يُعقّد. هكذا هو الذي يستوجب الهدايا لا وفقًا للعدل - مثل يعقوب، الذي هو العمود الأوسط، ولكن فقط من منظور العمود الأيسر عندما لا يكون مُدرجًا في العمود الأيمن. لأن "التقدمة"، وهي ملكوت، تأتي من جانب الرحمة، أي من جانب الحكم المجرد، وهو اليسار دون اليمين. لم يُدعَ ملكوت إلى العدل، الذي يشمل اليمين واليسار، ولذلك "يقلبه"، كما هو مكتوب: "ولكن أحيانًا يأتي الهلاك بسبب قلة الحكم" (حرفيًا "العدل") (أمثال ٢٣: ١٣). أن يكون حكمًا بلا رحمة. لذلك، "من يطلب عطية يقلبها".

٨٩.

قد تقول إن داود كان رجلاً "يطلب عطية"، لأن الملك داود كان مركبةً لمالخوت من جهة يسارها. يجيب: لقد كان ذلك برحمة، ليس فقط لمالخوت من جهة اليسار، كما فعل مع عيسو، بل كان يسار مالخوت مقروناً بالرحمة. علاوة على ذلك، كُتب: "وعود داود المحبة (بالعبرية: حساديم)" (إشعيا ٥٥: ٣). وهكذا، كما تمسك بها، بمالخوت اليسار، تمسك بها أيضاً، حساديم.

٩٠.

تعالوا وانظروا: طوال حياته، سعى الملك داود جاهداً لكي تُقرن هذه الهبة، وهي ملكوت، بالعدل، وهو العمود الأوسط، حتى يتحداً معاً. ثم جاء سليمان، فجمعهما. ثم ظهر القمر، وهو ملكوت، بداراً، وحُفظت الأرض، وهي ملكوت. ثم جاء صدقيا وفصل بينهما، فبقيت الأرض، وهي ملكوت، بلا عدل، وفسد القمر ودُمّرت الأرض. حينها قيل: "من يأخذ عطية يقلبها"، وهو صدقيا.

١١. الزيت والخمر: نتعلم أن الزيت للكهنة والخمر للاويين لأنه يُستخرج من الخمر المحفوظ. يأتي إليهم ليوحد العالمين، فيتحد اليمين واليسار اتحاداً تاماً. من أراد التمسك بهذه الوحدة، فقد اكتمل في الدنيا والآخرة، وانضم إلى التوبة، حيث يوجد الخمر والزيت معاً. حينها لا يتعلق بالثروات وشهوات الدنيا، بل يكون له نصيب في الآخرة.

٩١.

تعالوا وانظروا: الزيت، سر اليمين، للكهنة، والخمر، سر اليسار، للاويين. ليس لأنهم مُلزمون بشرب الخمر، بل لأنه يخرج من الخمر المحفوظ، وهو فيض الحكمة، من العمود الأيسر للبيئة. يأتي إليهم، كما ذكر آنفاً، ليوحد العوالم ويسعدها جميعاً، حتى يندمج اليمين واليسار تماماً، فيصبح أحدهما داخل الآخر، وتكون معهم كل صداقة ومحبة المؤمنين. فعندما يندمج اليمين واليسار، فيصبح أحدهما داخل الآخر،

تكتمل جميع الدرجات.

٩٢.

من أراد التمسك بها - بوحدة اليمين مع الشمال - اكتمل في الدنيا والآخرة. طوال حياته يتمسك بالتوبة، وهي البيئة، حيث الخمر والزيت، لأنهما وحدة اليمين والشمال. حينها لن يتمسك بثروات الدنيا وشهواتها. صرخ الملك سليمان قائلاً: "من أحب الخمر والزيت لن يغتني" (أمثال ٢١: ١٧). في الدنيا، لأن ثروات أخرى تنتظره، ثروات سيكون له فيها نصيب. سيكون له نصيب في الآخرة، لأنها حيث الخمر والزيت، في الدنيا والآخرة. ومن أحب هذا المكان لا يحتاج إلى ثروات ولا يسعى إليها. طوبى للصالحين الذين يسعون جاهدين طوال اليوم لنيل الثروات السماوية، كما هو مكتوب: «لا يُعادِلها ذهب ولا زجاج، ولا يُستبدل بها أوانٍ من ذهب خالص» (أيوب ٢٨: ١٧)، أي في هذه الدنيا وفي الآخرة: «لأورث الذين يرحلون عني ثروة، وأملأ خزائنهم» (أمثال ٨: ٢١).

١٢. الشريعة المكتوبة والشريعة الشفوية: نتعلم أن التوراة هي الشريعة المكتوبة، زئير أنبين، وأن الوصايا هي التوراة الشفوية، مالخوت. أصل كليهما هو الخمر المحفوظ، بينا. يخبرنا الشاب عن «الكتاب

السماوي»، حوخما، الذي اختفى، والذي أوحى بالشرعية المكتوبة. تُحفظ التوراة الشفوية بالفم، أي المعرفة أو زئير أنبين. رُفع موسى فوق جميع الأنبياء لأنه مركبة دعاء، التي منها تنبعث التوراة الشفوية. يقول الشاب إنه عندما يُزال الأشرار من العالم، يُقام عرش الله بالبر لا بالدينونة.

٩٣.

وتابع حديثه مستشهداً بما يلي: «وقال الرب لموسى: اصعد إليّ إلى الجبل وانتظر هناك، فأعطيك لוחي الحجر والتوراة والوصايا التي كتبتها لتعلمهم» (سفر الخروج ٢٤: ١٢). «والتوراة» هي الشريعة المكتوبة، وهي «زئير أنبين»، بينما «الوصايا» هي التوراة الشفوية، وهي «مالخوت». «تعلمهم» (بالعبرية: lehorotam) مكتوبة بدون حرف الواو، كما هو مكتوب في الآية: «وفي حجرة التي حبلت بي» (بالعبرية: horati) (نشيد الأناشيد ٣: ٤). ينبغي أن نلاحظ لمن يُقصد بقوله: «علمهم» (وأيضاً: «والديهم»). قد تظن أن المقصود هو بني إسرائيل، ذكوراً وإناثاً، لأن أبناء إسرائيل هم أبناؤهم، كما هو مكتوب: «أنتم أبناء الرب إلهكم» (سفر التثنية ١٤: ١). لكن هذا ليس صحيحاً. فبني إسرائيل لم يُذكروا في هذه الآية، ولذلك لم يُقال عنهم «علمهم». أصل التوراة والوصايا هو الخمر المحفوظ، وهو بيناه، أم الذكر والأنثى، اللذين يُطلق عليهما «التوراة والوصايا». جميع كتابات الكتاب العلوي، وهو حكمة، المسمى «الكتاب العلوي»، موجودة هناك في بيناه، لأن الكتاب العلوي، حكمة، مخفي. وأول وحي لها، الذي يُعتبر كتابة، هو في بيناه، ومنه انبثقت الشريعة المكتوبة، وهي زئير أنبين. لذلك، نسمي زئير أنبين «الشريعة المكتوبة»، لأنها موحى بها من الكتابة، وهي بيناه. هذا هو معنى: «التي كتبتها لكي تُعلمهم (أو: لأبائهم)». في الواقع، «آباؤهم»، أي الحكمة وبيناه، سر الكتاب والكتابة، هما والدا زئير أنبين.

٩٤.

التوراة الشفوية، وهي مالخوت، هي توراة أخرى تُحفظ وتُصان شفهيًا (حرفيًا «بالفم»). من هو الفم؟ إنها المعرفة (Da'at)، أي الزئير عنبين (zeir anpin)، التي توفق بين الحكمة (chochmah) والفهم (binah)، أي فم الكتاب والكتابة، وهما الحكمة والفهم. فالمعرفة هي الزئير عنبين، فهي توفق بين الحكمة والفهم وتكشفهما، أي سر الكتاب والكتابة، كما يكشف فم الإنسان ما يخفى في ذهنه. هذه التوراة تختلف عن التوراة المكتوبة، وتُسمى «التوراة الشفوية»، التي يحفظها ويصونها (حرفيًا «فم») تلك التوراة التي تُسمى «التوراة المكتوبة»، وهي الزئير عنبين. يُحفظ الملكوت (Malchut) بواسطة الزئير عنبين، كما هو معلوم. لذلك، تُسمى «التوراة الشفوية». ولهذا، رُفع موسى فوق جميع الأنبياء المؤمنين الآخرين، كما هو مكتوب: «وسأعطيكم»، وخاصةً له، دون غيره من الأنبياء. فموسى هو مركبة المعرفة التي منها تخرج التوراة الشفوية.

١٣. يقول الحاخام شمعون: «سَيُثَبَّتْ عرشه بالبر». إن الآية المذكورة تعني أن العالم السفلي يعتمد على العالم العلوي، وأن العالم العلوي يرسل تدفقاً إلى العالم السفلي تبعاً لطرق العالم السفلي. ويضيف أنه عندما يدخل الكاهن الهيكل، ينبغي أن يدخل بالرحمة، أي بالماء، لا بالخمر الذي شربه. وأخيراً، نقرأ أن وظيفة هارون كانت فصل البهائم النجسة عن البهائم الطاهرة.

٩٥.

كُتِب: «أزِيلُوا الخَبْثَ مِنَ الْفُضَّةِ فَيُخْرَجُ إِنَاءٌ لِلصَّائِغِ. أَزِيلُوا الْأَشْرَارَ مِنْ أَمَامِ الْمَلِكِ فَيُثَبَّتَ عَرْشُهُ بِالْبَرِّ» (أمثال ٢٥: ٤). تَعَالَوْا وَانْظُرُوا: عِنْدَمَا يَكْثُرُ الْأَشْرَارُ فِي الْعَالَمِ، يُثَبَّتَ عَرْشُ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ، وَهُوَ الْمَلَكُوتُ، بِالْدِينُونَةِ وَيُجَذَّبُ بِالْدِينُونَةِ. تَحْرَقُ نِيرَانُهَا الْعَالَمَ، وَلَكِنْ عِنْدَمَا يُزَالُ الْأَشْرَارُ مِنَ الْعَالَمِ، حِينَهَا "يُقَامُ عَرْشُهُ بِالْبَرِّ (حَرْفِيًّا: حَسَد)"، وَلَيْسَ بِالْدِينُونَةِ. يَسْأَلُ: مَا مَعْنَى "بِالْبَرِّ وَلَيْسَ بِالْدِينُونَةِ"؟

.٩٦

يَجِيبُ: الْمَعْنَى هُوَ أَنَّ الْعَالَمَ السُّفْلِيَّ، وَهُوَ مَلَكُوتُ، يَعْتَمِدُ عَلَى الْعَالَمِ الْعُلَوِيِّ، وَهُوَ زَيْرُ أَنْبِيَاءٍ، وَأَنَّ الْعَالَمَ الْعُلَوِيِّ يَنْتَقِلُ إِلَى الْعَالَمِ السُّفْلِيِّ وَفَقًّا لَطَرَقِ الْعَالَمِ السُّفْلِيِّ. لِذَلِكَ، "يُقَامُ عَرْشُهُ بِالْبَرِّ (عِبْرِيًّا: حَسَد)" (أمثال ٢٥: ٤)، لِأَنَّ مَنْ يَرِغِبُ فِي مَبَارَكَتِهِ وَإِقَامَةِ عَرْشِهِ، وَهُوَ الْعَالَمُ السُّفْلِيُّ، سَيَقِيمُهُ بِالْحَسَدِ وَلَيْسَ بِالْدِينُونَةِ. يَسْأَلُ مَرَّةً أُخْرَى: مَا مَعْنَى تَأْسِيسِهِ بِالرَّحْمَةِ؟ فَيَجِيبُ: عِنْدَمَا يَدْخُلُ الْكَاهِنُ إِلَى الْهَيْكَلِ، وَهُوَ مَلَكُوتُ، عَلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَ بِالرَّحْمَةِ، وَهِيَ الْمَاءُ، لَا بِالْخَمْرِ الَّذِي شَرِبَهُ، لِأَنَّ ذَلِكَ غَفُورَةٌ. عَلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَ بِالْمَاءِ، لَا بِالْخَمْرِ.

.٩٧

ثُمَّ جَاءَ الْحَاخَامُ يَهُودَا وَالْحَاخَامُ يَتَسَحَّاقُ وَقَبَّلَا الصَّبِيَّ عَلَى رَأْسِهِ. وَمِنْذَ ذَلِكَ الْيَوْمِ، لَمْ يَفَارِقِ الْحَاخَامُ يَهُودَا قَطُّ؛ وَعِنْدَمَا كَانَ يَدْخُلُ بَيْتَ الدِّرَاسَةِ، كَانَ الْحَاخَامُ يَهُودَا يَقِفُ أَمَامَهُ قَائِلًا: لَقَدْ تَعَلَّمْتُ مِنْهُ شَيْئًا، وَمِنَ اللَّائِقِ أَنْ أُظْهِرَ لَهُ الْاحْتِرَامَ. بَعْدَ ذَلِكَ، أَصْبَحَ وَاحِدًا مِنَ الْأَصْدِقَاءِ، وَكَانُوا يُنَادُونَهُ "الْحَاخَامُ يَسَا"، أَيْ رَأْسَ الْمَطْرَقَةِ الَّذِي يَكْسِرُ الصَّخُورَ وَيُطْلِقُ الشَّرْرَ فِي كُلِّ الْتِجَاهَاتٍ. كَانَ الْحَاخَامُ إِلْيَازَرُ يَطْبِقُ عَلَيْهِ الْآيَةَ: "قَبْلَ أَنْ أَصُورَكَ فِي الْبَطْنِ عَرَفْتُكَ" (إِرْمِيَا ١: ٤).

١٤. «هَذِهِ هِيَ الْحَيَوَانَاتُ» يَخْبِرُنَا الْحَاخَامُ أَبَا أَنَّ شَجَرَةَ الْحَيَاةِ هِيَ شَجَرَةٌ تَنْبُثُ مِنْ هَذِهِ الْحَيَاةِ. يَشْرَحُ الْحَاخَامُ شَمْعُونَ كَيْفَ يَنْبَغِي عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَحْفَظَ فَمَهُ وَلِسَانَهُ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ النَجْسِينَ وَمِنَ الْكَلَامِ الْبَذِيءِ. وَقَدْ وُصِفَتْ بَعْضُ الْحَيَوَانَاتِ لِلْأَكْلِ لِحِمَايَةِ جَسَدِ وَرُوحِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ النِّجَاسَةِ. عِنْدَمَا لَا يَمْتَنِعُ الْإِنْسَانُ عَنِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ النَجْسِينَ، فَإِنَّهُ يَتَعَلَّقُ بِمَكَانِ نَجَسٍ وَيَتَنَجَّسُ بِهِ. نَتَعَلَّمُ أَنَّ هُنَاكَ عَشْرَةُ سَفَرُوتَ لِلْإِيمَانِ فِي السَّمَاءِ وَعَشْرَةُ سَفَرُوتَ لِلسَّحَرِ النَجَسِ فِي الْأَرْضِ، وَأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ عَلَى الْأَرْضِ مَرْتَبُطٌ بِأَحَدِ الْجَانِبَيْنِ. يَسْمَحُ لَنَا الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ بِتِلْكَ الْحَيَوَانَاتِ الَّتِي تَأْتِي مِنْ جَانِبِ السَفَرُوتِ الْعَشْرَةِ الْمُقَدَّسَةِ. جَمِيعُ الْمَاشِيَةِ وَالْبَهَائِمِ وَالطَّيُورِ وَالْأَسْمَاكِ مُوسَمَةٌ بِعَلَامَاتِ الْيَمِينِ أَوْ الْيَسَارِ. يَتَحَدَّثُ الْحَاخَامُ شَمْعُونَ عَنْ كَيْفِ يَمَجِّدُ بَنُو إِسْرَائِيلَ اللَّهَ، وَيَقُولُ إِنَّ كُلَّ مَنْ خُلِقَ عَلَى صُورَةِ اللَّهِ لَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَحِيدَ عَنْ سَبِيلِهِ.

.٩٨

"وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى وَهَارُونَ قَائِلًا لَهُمَا: هَذِهِ هِيَ الْحَيَوَانَاتُ الَّتِي تَأْكُلَانَهَا" (لَاوِيَيْنِ ١: ٢). يَسْأَلُ: لِمَاذَا هَذَا التَّغْيِيرُ، بِحَيْثُ ذُكِرَ هَارُونَ هُنَا مَعَ مُوسَى؟ يَجِيبُ: لِأَنَّ وَظِيفَتَهُ هِيَ التَّمْيِيزُ بَيْنَ النِّجَسِ وَالطَّاهِرِ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: "لِيُفَرِّقَ بَيْنَ النِّجَسِ وَالطَّاهِرِ" (لَاوِيَيْنِ ١١: ٤٧).

.٩٩

افتتح الحاخام أبا النقاش قائلاً: "من هو الرجل الذي يرغب في الحياة ويحب طول الأيام... احفظ لسانك عن الشر وشفيتك عن قول الغش" (مزامير ٣٤: ١٣-١٤). ومكتوب أيضاً: "من يحفظ فمه ولسانه يحفظ نفسه من المتاعب" (أمثال ٢١: ٢٣). "من هو الرجل الذي يرغب في الحياة؟" أي حياة؟ يشير ذلك إلى الحياة التي تُسمى "العالم الآخر"، وهي "بيناه"، حيث تستقر الحياة. ولذلك، فقد تعلمنا أن شجرة الحياة هي شجرة - وهي "زير أنبين" - تنبثق من هذه الحياة، وهي نور "بيناه"؛ أي أن هذه الشجرة عُرس في تلك الحياة التي كُتب عنها: "من هو الإنسان الذي يرغب في الحياة؟"

«ويحب أياماً كثيرة ليرى الخير». يسأل: ما معنى «أيام» هنا؟ يجيب: إنها تعني اسم الملك القدوس، أي ملكوت، الذي يُدعى «الاسم» عندما يرتبط بالأيام السماوية التي هي: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود، من زئير أنبين، ويستقبلها. ويُقال عنها: «يحب أياماً كثيرة»، لأنها تُسمى «أيام السماء على الأرض». حقاً، «أيام السماء»، التي هي: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود، من زئير أنبين، والتي تُسمى «السماء»، و«على الأرض»، لأنها تستقبلها ملكوت التي تُسمى «الأرض». من أراد أن ينال نصيباً في الحياة العليا - وهي نور بينا الذي يؤثر في شجرة الحياة، زئير أنبين - ومن أراد أن ينال نصيباً في الأيام السماوية - وهي أيام حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود من زئير أنبين، والتي تؤثر في ملكوت - فعليه أن يتمسك بهما ويحبهما. وعليه أن يحفظ فمه ولسانه من كل شيء، من أي طعام أو شراب ينجس النفس، ويبعد الإنسان عن حياة بينا من زئير أنبين التي تُسمى "اللسان"، وعن أيام زئير أنبين من ملكوت التي تُسمى "الفم". عليه أيضاً أن يحفظ لسانه من الكلام البذيء، لئلا يتنجس به، وأن ينأى بنفسه عنه، لئلا يشارك فيه.

١٠١.

انظروا: «الفم» و«اللسان» اسمان يُطلقان على مكانٍ علوي، لأن «مالخوت» يُسمى «فمًا» و«زير أنبين» يُسمى «لسانًا». لذلك، لا ينبغي للإنسان أن يُدنس فمه ولسانه، لأنه بذلك يُدنس الفم واللسان العلويين، وجسده وروحه كلها، لأنه يتنجس في العالم الآخر، كما سبق أن أوضحنا.

١٠٢.

«هذه هي الحيوانات التي تأكلونها من بين جميع الوحوش التي على الأرض» (سفر اللاويين ١١: ٢). يسأل: في هذه الآية، لا تتناسب النهاية مع البداية، ولا تتناسب البداية مع النهاية. لماذا ورد أولاً "الحيوانات"، ثم "الكائنات الحية"؟ يجيب: قال القدوس، تبارك اسمه: "ما دام بنو إسرائيل يحفظون أجسادهم وأرواحهم من النجاسة، فهذه هي الحيوانات التي تأكلونها". أي أنهم سيكونون في قداسة عليا، وسيتمسكون باسمي، وهو ملكوت، ويُسمى "زوت" (أي "هذه") و"حيوان". باختياركم الحيوان الذي اخترته، لن تتنجسوا به، وستتمسكون باسمي، وهو ملكوت. معنى الآية، "هذه هي الحيوانات (حرفياً: "في صيغة المفرد")... هو أنك ستلتصق بالملكوت، المسمى "هذا هو الحيوان... الذي ستأكله"، "من بين جميع المخلوقات الحية"، عندما تأكلون بهيمة طاهرة اخترتها لكم.

١٠٣.

عندما لا يمتنعون عن الطعام والشراب النجس، فإنهم سيتعلقون بمكان نجس آخر ويتنجسون به. لذلك كُتب: «هذه هي الحيوانات... من بينها (حرفيًا: «من الكل») التي تأكلونها». بالتأكيد، «من الكل»، لأن هذا هو سر التمسك بالاسم القدوس. فكلمة «الكل» تشير إلى «الكل»، الذي يُسمى «الكل»، وهو سر التمسك باسمه، ومنه يُستقى سر الآية: «لأن كل ما في السماء وعلى الأرض» (سفر أخبار الأيام الأول ٢٩: ١١). ويجمع «الكل» بين «السماء» و«الأرض». «...من بين جميع الوحوش التي على الأرض»، أي أن أكل الحيوان يجب أن يكون طاهرًا ولا ينجسكم، وحينئذٍ يكون لكم نصيب في اسمي، الذي يُدعى «الكل»، وتتمسكون به.

١٠٤.

وهناك تفسير آخر للكلمات: «هذه (بالعبرية: زوت) هي الحيوانات... التي تأكلونها». وقد كُتب عن فرعون: «بهذا (بالعبرية: زوت) تعلمون أنني أنا الرب» (سفر الخروج ٧: ١٧)، أي أن «زوت»، وهو ملكوت، سينتقم منكم. وهنا أيضًا، «هذه (بالعبرية: زوت) هي الحيوانات التي تأكلونها من بين ذوات الحياة»، أي أن «زوت» أمامكم لينتقم منكم، إن دُستم أنفسكم. والسبب هو أن الملكوت تحديدًا ستعاقبهم، لأن نفس الإنسان تنبع منها - النفس تنبع من الملكوت، والروح من الزئير عنبين، كما هو معلوم. إذا دنست نفسك، التي هي للملكوت، فإن الملكوت ستكون ضدك. إذا وقفت الملكوت لفعل الخير، فسوف تلتصق بها وستنال كل الخير - ولكن إذا وقفت ضدك، فسوف تعاقبك.

١٠٥.

قال الحاخام إيلعازر: "هذه هي الحيوانات من بين جميع المخلوقات الحية... التي تأكلها"، وهذا يعني أنه يجوز لك أن تأكل من كل ما ينتمي إلى جانب الطهارة، ولكن لا يجوز لك أن تأكل ما لا ينتمي إلى هذا الجانب. هناك وحوش تأتي من جانب الطهارة، وأخرى من الجانب الآخر النجس. وهذا مستمد من الآية: «كل ما له ظلف مشقوق» (سفر اللاويين ١١: ٣). وقد تعلمنا أن جميعها موسومة، وأن الكتاب المقدس يُحددها جميعًا. لذلك، فإن من يأكل مما يأتي من الجانب النجس يُنجس نفسه ويُنجس روحه، التي تأتي من الجانب الطاهر.

١٠٦.

قال الحاخام شمعون إن هذا يشمل كل شيء، فكما أن هناك عشر صفات إيمان في السماء، فكذلك هناك عشر صفات سحر نجس في الأرض. كل شيء على الأرض مرتبط إما بجانب واحد أو بالآخر، والكتاب المقدس يسمح لنا بتلك الحيوانات التي تأتي من جانب الكتب العشرة المقدسة، ويحرم علينا جميع تلك الحيوانات التي تأتي من جانب الكتب العشرة النجسة.

١٠٧.

قد تسألون عن الماعز الذي يسكنه روح نجس، قائلين إنه يجوز أكله. لكن الجواب هو أن هذا ليس صحيحًا، لأنه لو كان يسكنه روح نجس، لما أُجيز لنا أكله. تمر الأرواح النجسة عبر الحيوانات وتبدو وكأنها تؤذيها؛ لكن هذه الأرواح لا تسكنها، لأنه عندما تأتي لتسكنها يمر روح آخر من جانب الطهارة، وتخرج الأرواح النجسة من الحيوانات. إنما تظهر داخلها فقط لتُضطهد الناس من داخلها، لكنها لا تستحوذ عليها. لذلك، يُباح لنا أكل هذا الحيوان.

١٠٨.

تعالوا وانظروا: عندما تأتي الأرواح النجسة لتستحوذ عليها، يمر روح آخر من جانب الطهارة. ترفع الأرواح النجسة أعينها لتتأكد من أن علامات الروح الأخرى من جانب الطهارة، ثم تنصرف عن الحيوانات، مع أنها لا تزال أمامها. لذلك، لا يُحظر علينا أكلها.

١٠٩.

في الماشية والكائنات الحية والطيور والأسماك، تُرى علامات اليمين واليسار. يجوز لنا أكل ما يأتي من اليمين، ولا يجوز لنا أكل ما يأتي من اليسار، لأن جميعها في درجة النجاسة، وجميعها نجسة. يسكن فيها روح نجس. لذلك، يجب ألا يختلط روح إسرائيل القدوس بها ولا يتنجس بها، لكي يبقى إسرائيل مقدسًا ويُعرف كذلك في السماء والأرض. طوبى لنصيب إسرائيل، إذ يرغب القدوس، تبارك اسمه، في تطهيرهم وتقديسهم فوق كل شيء، لأنهم متمسكون به.

١١٠.

تعالوا وانظروا: مكتوب: «إسرائيل الذي به أتمجد» (إشعيا ٤٩: ٣). إذا كان القدوس، تبارك اسمه، يُمجّد من قِبَل إسرائيل، فكيف لهم أن يُدنّسوا أنفسهم ويتمسكوا بجانب النجاسة؟ لذلك، كُتِبَ: «فَتَقَدَّسُوا وَكُونُوا قَدِيسِينَ، لِأَنِّي قَدْسٌ» (لاويين ١١: ٤٤)، و«لَا تُدَنِّسُوا نَفُوسَكُمْ» (لاويين ٢٠: ٢٥). من خُلِقَ على صورة الملك لا ينبغي له أن يحيد عن سبيله. لذلك، يُعَيِّن القدوس، تبارك اسمه، جميع القادمين من هذا الجانب والقادمين من الجانب الآخر. طوبى لنصيب إسرائيل، الذين كُتِبَ عنهم: «كُلُّ مَنْ يَرَاهُمْ يَعْرِفُونَ أَنَّهُمْ نَسْلُ الرَّبِّ الْمُبَارِكِ» (إشعيا ٦١: ٩). في الحقيقة، "بارك الله" - لقد بارك في كل شيء.

١٥. "ولا تتنجسوا بها". قيل لنا إن من يأكل طعامًا نجسًا ينجس جسده وروحه، ولن يستطيع أبدًا أن يتعافى من هذا النجاسة؛ ولن يتمسك أبدًا بحزمة الحياة. أخبر الحاخام شمعون الحاخام إيلعازر أن الله سيظهر بني إسرائيل يومًا ما بماء الحسد. وأن الذين يتمسكون بالله يُدعون قديسين.

١١١.

هلمّوا وانظروا: من يأكل من هذه الأطعمة النجسة يلتصق بالجانب الآخر وينجس جسده وروحه. يحلّ عليه الروح النجس، فيُظهر أنه لا نصيب له في العليّ، ولا هو من جانبه، ولا هو ملتصق به. فإن فارق هذه الدنيا على هذه الحال، سيُقبض عليه من قِبَل جميع الذين قبض عليهم الجانب النجس، فينجس بهم. بل يُحاسب كرجلٍ ازدراه سيده، ازدراه في الدنيا والآخرة.

١١٢.

وقد كُتِبَ عن ذلك: «ولا تُنجسوا أنفسكم بها» (سفر اللاويين ١١: ٤٣)، بدون الألف، للدلالة على أنه لا دواء لنجاسته، وأنه لا سبيل له للشفاء من دنسه. ويلّ لهم، ويلّ لأنفسهم الذين لن يتمسكوا أبدًا بحزمة الحياة، لأنهم مُدنّسون. ويلّ لأجسادهم التي كُتِبَ عنها: "لأن تعفنها لا ينقطع... وتكون مكروهة

لجميع البشر" (إشعيا ٦٦: ٢٤). ما معنى "مكروهة"؟ إنها تعني النتن، النتن الذي سببه الجانب الآخر الذي تشبثوا به.

١١٣.

بنو إسرائيل الذين يأتون من الجانب الأيمن يُفسدون هذا الجانب، اليمين، إذا تشبثوا بالجانب الأيسر ودنسوا أجسادهم وأرواحهم. إنهم مُفسدون في هذا العالم وفي الآخرة، وخاصةً من يتشبث بجانب النجاسة، الذي ينبع من اليسار وهو مُدنس تمامًا. لأن جانب النجاسة والجانب الأيسر متحدان، أي أن الجانب الأيسر العلوي، الذي تخرج منه النجاسة، منفصل عن الجانب الأيمن. ومن هناك، تُستخرج النجاسة، وقد كُتب: "لأنكم شعب مقدس للرب إلهكم" (تثنية ١٤: ٢).

١١٤.

افتتح الحاخام يوسي النقاش بالآية: "كل تعب الإنسان لفمه" (جامعة ٦: ٧). لقد لاحظت أن كلمات الملك سليمان هذه مليئة بالحكمة السماوية، وعبرة "تعب الإنسان لفمه" تُشير إلى الوقت الذي يُحكم فيه الإنسان على جميع التهم الموجهة إليه وعلى كل ما يُعانيه في تلك الدنيا. يُنتقم منه العالم، وكل هذا بسبب "لمه" الذي لم يحفظه. بذلك، دنس روحه بعدم تمسكه بجانب الحياة القويم. "ومع ذلك، لم تُشبع شهوة الروح"، أي أن حساب روحه لن يكتمل أبدًا. كما أن "لم تُشبع" تعني أنها لن تكتمل أبدًا للصعود إلى مكانها، لأنها مدنسة ومتعلقة بالآخرة.

١١٥.

قال الحاخام يتسحاق إن الأمر أشبه بمن يتنجس بها ويعبد الأصنام، وهو "رجس عند الله" (سفر التثنية ١٧: ١)، وقد كُتب: "لا تأكلوا شيئًا نجسًا" (سفر التثنية ١٤: ٣). من يعبد الأصنام يترك عالم القداسة ويدخل عالمًا آخر. كذلك، من يتنجس بالأطعمة النجسة يترك هذه الدنيا ويغادر عالم القداسة ويدخل عالمًا آخر. بل إنه يكون أشد نجاسة في هذه الدنيا وفي الآخرة. لذلك، "ولا تتنجسوا بها"، وكلمة "فينيتمايم" (حرفيًا: "نجس") كُتبت بدون حرف الألف.

١١٦.

كُتب: «ولا تُتَجَسَّسُوا نفوسكم ببهيمة وبطيپ وبأي دابة تدبُّط على الأرض، التي فصلتُها عنكم نجسًا» (سفر اللاويين ٢٠: ٢٥). ما المقصود بـ«نجسًا»؟ المقصود هو تدنيس الأمم الوثنية بها، لأنها نجسة وتأتي من جانب النجاسة. كلُّ يلتصق بمكانه، بنو إسرائيل مع أهل القداسة، والأمم الوثنية مع أهل النجاسة.

١١٧.

كان الحاخام إيلعازر جالسًا ذات مرة أمام والده الحاخام شمعون، فقال له: لقد علمنا أن القدوس، تبارك اسمه، سيظهر بني إسرائيل يومًا ما. بماذا سيظهرهم؟ فأجاب: بما هو مكتوب في الآية: «فأرشد عليكم ماءً طاهرًا فتطهرون» (حزقيال ٣٦: ٢٥)، وهو سر ماء الحسد الذي يشمل إشراقة اليسار، التي ينبثق منها التطهير. وبما أنهم مُطهرون، فهم مُقدسون أيضًا، لأنهم يتمسكون بقدسية زئير أنبين، التي فيها موخين أبا وإيما، المدعوين «قدوسين». يُدعى بنو إسرائيل الذين يتمسكون بالقدوس، تبارك اسمه،

«قدوسين»، كما هو مكتوب: «إسرائيل مقدس للرب، باكورة غلته» (إرميا ٢٣: ٣)، وأيضًا: «وتكونون لي رجالًا قديسين» (خروج ٢٢: ٣٠). طوبى لكم. يقول الله تعالى عن بني إسرائيل، الذين يباركهم: «كونوا قديسين لأنني أنا قدوس» (لاويين ١١: ٤٤). فقد كُتب: «والتصقوا به» (تثنية ١٣: ٥)، وأيضًا: «لم يفعل هكذا بأي أمة أخرى، وأما فرائضه فلم يعرفوها. هلولوا!» (مزمور ١٤٧: ٢٠).

١٦. لا حاجة لذبح السمك والجراد. نقرأ هنا أنه يجوز أكل السمك والجراد بمجرد جمعهما؛ فلا حاجة لذبحهما. وهذا يشبه رؤوس طلاب اليشيفا، الذين لا يلزم ذبحهم عند موتهم كباقي الناس، بل يُجمعون دون ذبح. وكما يعيش السمك في البحر، كذلك يعيش دارسو التوراة فيها، فإن تركوها ماتوا في الحال. من يتعلم الكابالا فوق الجميع، وسيكون له سلطان على سمك البحر وطيور السماء. يشبه الحاخام شمعون دارسي المشناه بالتماسيح، قائلًا إنه إذا تشاجر أحدهما ابتلع الآخر. أما إذا كانوا على نفس مستوى المعلم، فإنهم جميعاً ينعمون بالمحبة في النهاية. رعايا مهيمننا (الراعي الأمين)

١١٨.

لا حاجة لذبح السمك والجراد، فمجرد جمعهما يُجيز أكلهما. الأمر سيان بالنسبة لرؤساء كليات التلمود، فهم لا يُذبحون عند موتهم كباقي الناس الذين يُذبحون بسيف ملك الموت. قيل عنهم: "...فماتوا، وانضموا إلى قومه" (سفر التكوين ٤٩: ٣٣)، لأنهم يُجمعون دون ذبح، فالذبح يُشوّه الميت. وكما يعيش السمك في البحر، كذلك يعيش طلاب التوراة والمشناه في التوراة، فإن تركوها ماتوا في الحال. يُبعث طلاب المشناه بالتوراة، كالسمك في البحر، فإن دخل من يسكنون البر البحر وهم لا يجيدون السباحة، ماتوا. لكن من يتعلم الكابالا هو فوق الجميع، كما هو مكتوب: «تسلطوا على سمك البحر وعلى طير السماء» (سفر التكوين ١: ٢٨)، وهم طلاب المشناه.

١١٩.

لأن الذين يتعلمون المشناه هم «تماسيح»، أي التماسح العظيم، «تلك الحية المعوجة (عبرية: بارياح)» (إشعيا ٢٧: ١)، والتي تُقابل «العارضة الوسطى (عبرية: بارياح) في وسط الألواح» (سفر الخروج ٢٦: ٢٨)، وهو سر تيفيرت. عندما يتجادل «التماسيح» الذين يدرسون المشناه ويتجادلون فيما بينهم، يبتلع أحدهم الآخر، إذا كان طالبًا صغيرًا ولم يصل بعد إلى منصب المعلم، ومع ذلك يُعلم، وبالتالي يُعاقب بالموت. لكن إذا كان جميع الطلاب في نفس الموقف، ومع ذلك اختلفوا في الرأي، يُقال عنهم في النهاية: "وَحَفَّ إِنَّ صُوفَةَ" (بِذِي كَانَتْ بِسُوفَةَ) (بِالْمِثْلِ)

٢١: ١٤)، أي أن المحبة تجمعهم في النهاية (بالعبرية: ahava besofah). نهاية رعايا مهيمننا

١. "في الليل على فراشي". يشرح الحاخام إيلعازر أن الآية الرئيسية تعني أن بني إسرائيل كانوا يرقدون في التراب في المنفى، ويتضرعون إلى الله أن يُخرجهم منه. يقول الحاخام يتسحاق إنهم طلبوا من الله أن ينضم إليهم حتى يُفرحهم ويباركهم بفرح كامل.

١.

«وكلم الرب موسى قائلاً: قل لبني إسرائيل: إذا حبلت امرأة وولدت ذكراً...» (سفر اللاويين ١٢: ٢). بدأ الحاخام إلعازر بقوله: «في الليل على فراشي طلبت من تحبه نفسي» (نشيد الأناشيد ٣: ١). يسأل: «على فراشي»، بينما كان ينبغي أن يقول: «في فراشي»، لماذا «على فراشي»؟ ويجب: لقد تكلمت جماعة بني إسرائيل أمام القدوس، تبارك اسمه، وتضرعت إليه بشأن المنفى، لأنها جالسة بين الأمم الأخرى مع أبنائها، وترقد في التراب. ولأنها ترقد في أرض أخرى مدنسة، قالت: «على فراشي» أتضرع، لأنني راقدة في المنفى، والمنفى يُسمى «ليالٍ». لذلك، «طلبت من تحبه نفسي» ليُخرجني منه.

٢.

«طلبتَه فلم أجده» (المصدر نفسه). لأنه ليس من عادته أن ينضم إليّ إلا في قصره، وليس في المنفى. «طلبتَه فلم أجده» (نشيد الأناشيد ٥: ٦)، إذ كنت أسكن بين الأمم، وأبنائُه وحدهم يسمعون صوته، كما هو مكتوب: «هل سمع بشر صوت الله؟» (سفر التثنية ٤: ٣٣).

٣.

قال الحاخام يتسحاق: «في الليل على فراشي»، قالت جماعة إسرائيل، الشخيانه. «على فراشي» كنت أشتكي إليه، أي أنني سألتَه أن ينضم إليّ ليفرحني من العمود الأيسر، ويباركني من العمود الأيمن، في فرح كاملٍ من العمود الأوسط. فقد تعلمنا أنه من اتحاد الملك، زئير أنبين، مع جماعة إسرائيل، ينال كثير من الصالحين ميراثاً من نصيب مقدس، ألا وهو موخين السماوي، فتعم البركات العالم.

٢. «من يجد امرأة ذات قيمة؟» يُقال إن المرأة ذات القيمة والفضيلة هي جماعة إسرائيل. «ثمناها يفوق الياقوت» أي تلك الياقوتات المقدسة السامية التي هي أسرار التوراة ومعناها الباطني. يثق الله ثقةً تامة بجماعة إسرائيل، ولذلك جعلها مسؤولة عن العالم. إنها تمنح الخير للعالم لا الشر؛ شجرة الحياة، زئير أنبين، تُرسل إليها الحياة، أي موخين من بينا، وتُشرق عليها.

٤.

كان الحاخام أبا يسير إلى مغارة اللد في قرية كانيا برفقة الحاخام يوسي والحاخام حيا. قال الحاخام يوسي: "مكتوب: «المرأة الصالحة تاج لزوجها» (أمثال ١٢: ٤). والمرأة الصالحة هي جماعة بني إسرائيل، الشخيانه، بينما «التي تتصرف بعار كنخر في عظامه» (المصدر نفسه) تشير إلى الأمم الوثنية التي لا يطيقها الله القدوس، تبارك اسمه، في العالم، كما هو مكتوب: «لذلك كرهتهم (بالعبرية: أكوّز)» (لاويين ٢٠: ٢٣)، كالشوك والحسك اللذين يؤلمان الإنسان فلا يطيقه. قال الحاخام أبا: هذا صحيحٌ تماماً، ف"المرأة الفاضلة" هي جماعة إسرائيل، وهي سيدة جيوشٍ وجيوشٍ كثيرةٍ من الملائكة الذين يسكنون العالم، وهم جميع سكان برياه، ويتزيراه، وأسياه، الذين ينحدرون منها. و"المرأة الفاضلة" تعني السيدة والسيد معاً. و"تاج لزوجها" يشبه عبارة "تاج المجد (حرفياً: تيفيرت)" (إشعيا ٦٢: ٣)، والمعنى واحد، لأن تيفيرت هو زوج الشخيانه. وبينما كانوا يسيرون، قال الحاخام أبا: فلنتحدث كلٌّ منا عن جماعة إسرائيل.

٥.

بدأ الحاخام أبا حديثه قائلاً: "من يجد امرأة ذات قيمة؟" (أمثال ١٠: ٣١). إنها جماعة إسرائيل، وهي امرأة ذات قيمة، كما ذكرنا. عبارة "من يجد" تُشبه عبارة "ما سيصيبكم في الأيام الأخيرة" (سفر التكوين ٤٩: ١)، والتي تعني ما سيحدث لكم. وهنا أيضًا، تعني عبارة "من يجد" من يستحق الوصول إليها، وأن يكون فيها كاملاً، وأن يكون معها دائماً.

٦.

"لأن ثمنها (أو: "بيعها") يفوق اللآلئ" (أمثال ٣١: ١٠). يسأل، فيقول النص "ثمنها"، بينما كان ينبغي أن يقول "شراؤها"، مما يعني أنه من الصعب شراؤها أكثر من شراء اللآلئ. فلماذا قال النص "بيعها"؟ ويجب: لأنها تباع كل من لا يلتصق بها تماماً أو لا يكون مخلصاً لها، وتسلمهم إلى الأمم الأخرى، كما تقولون: "ولما نسوا الرب إلههم، باعهم إلى يد سيسرا" (صموئيل الأول ١٢: ٩). فهم جميعاً بعيدون عن تلك الجواهر المقدسة السامية، التي هي أسرار التوراة ومعناها الباطني، والتي لن يكون لكم فيها نصيب. هذا هو معنى قول: "لأن ثمنها يفوق الياقوت".

٧.

استهل الحاخام حيا بالآية التالية: "قلب زوجها يثق بها، فلا يعوزه ربح" (أمثال ٣١: ١١). "قلب زوجها يثق بها" يشير إلى القدوس، تبارك اسمه، زئير أنبين، الذي لهذا السبب جعلها مسؤولة عن العالم ليُهتدى بها. وضع كل ترسانته في يدها، وكل الجنود. لذلك، "لن ينقصه شيء من الربح".

٨.

شرح الحاخام يوسي الآية التالية: "ستفعل له خيراً ولا شراً طوال أيام حياتها" (المصدر نفسه، ١٢). "ستفعل له خيراً" تعني أنها ستُفِيض بالخير على العالم، وعلى قصر الملك وأهل بيته. وقد ذُكرت عبارة "ولا شراً" نظراً لعبارة "وشجرة معرفة الخير والشر" (سفر التكوين ٩: ٢). تُسمى "مالخوت" شجرة معرفة الخير والشر، لأن من كان له فضل فهو خير، ومن لم يكن له فضل فهو شر. ولذلك جاء قولهم: "ولا شراً". متى يكون الأمر خيراً ولا شراً؟ عندما تُشرق عليها أيام السماء، "سفروت زئير أنبين"، وتتحد معها كما ينبغي. لأن أيام السماء هي "أيام حياتها"، لأن شجرة الحياة، زئير أنبين، تُرسل إليها حياتها، وهي موخين من بيناه، وتُشرق عليها. في ذلك الوقت، "ستفعل له خيراً ولا شراً". قال الحاخام أبا: هذا حسن، وكل هذه الآيات تُشير إلى جماعة

إسرائيل.

٣. إذا حملت المرأة أولاً، فإنها تلد ولدًا ذكراً. يُزيل الحاخام يوسي بعض اللبس حول "إذا حملت المرأة نسلًا" بقوله إن الله يُميز بين النسل الذكري والأنثوي، وبمجرد أن يراه، يُقرر ما إذا كان سيكون ذكراً أم أنثى.

٩.

"إذا حملت المرأة نسلًا" (سفر اللاويين ١٢: ٢). لقد تعلمنا أنه إذا حملت المرأة أولاً، فإنها تلد ولدًا ذكراً. قال الحاخام آخا إننا تعلمنا أن الله سبحانه وتعالى هو من يحدد جنس النطفة، ذكراً كانت أم أنثى، ومع

ذلك تقولون إن المرأة إذا حملت أولاً، فإنها تلد ذكرًا. في هذه الحالة، لا حاجة لقرار الله سبحانه وتعالى. قال الحاخام يوسي: لا شك أن الله سبحانه وتعالى يميز بين النطفة الذكرية والنطفة الأنثوية. بمجرد أن رآها، قرر جنسها.

١٠.

قال الحاخام آخا: "وولدت ذكرًا" (المصدر نفسه). هل تلد بمجرد أن تحمل، حتى تقول الآية: "إذا حملت امرأة وولدت ذكرًا؟" لكن الأمر يعتمد على الحمل، وكان ينبغي أن تكون الآية: "إذا حملت امرأة وولدت ذكرًا". فلماذا إذاً "حملت وولدت"؟ قال الحاخام يوسي: منذ اليوم الذي تحمل فيه المرأة، لا تتحدث إلا عما إذا كان مولودها ذكرًا. ولذلك يقول الكتاب المقدس: "إذا حملت امرأة وولدت ذكرًا".

٤. "الأرض مليئة بمخلوقاتك". يخبرنا الحاخام حزقيا أن الله يفعل أفعاله بحكمة، فيزرع كل البذور بحكمة حتى تنضج كل واحدة في وقتها. "الأرض مليئة" تعني أن الأرض قد امتلأت بكل ما يتدفق من بينها.

١١.

«إذا حملت امرأة بنسل» (سفر اللاويين ١٢: ٢). استهلّ الحاخام حزقيا حديثه بالآية: «يا رب، ما أكثر أعمالك!» (مزامير ١٠٤: ٢٤). كم هي كثيرة أعمال الملك القدوس في العالم! يُشبه هذا رجلاً جمع أنواعًا مختلفة من البذور وزرعها معًا، ثم نبت كل نوع على حدة. كذلك يفعل القدوس، تبارك اسمه، أعماله بحكمة، إذ يجمع كل شيء بحكمة ويزرعه، ثم يخرج كل شيء في وقته. هذا هو معنى قوله: «بحكمة صنعتهم جميعًا» (المصدر نفسه).

١٢.

قال الحاخام أبا: «يا رب، ما أكثر أعمالك!» كم هي كثيرة أعمال القدوس! كل شيء، كل ما هو موجود في جميع أنحاء العالم، مخفي بحكمة. لذلك يقول: «بحكمة صنعتهم جميعًا». جميعها مُدمجة في الحكمة، ولا تظهر إلا عبر مسارات مُحددة، وهي مسارات الحكمة الـ ٣٢ المؤدية إلى بيناه. ومن هناك، من بيناه، يُصنع كل شيء ويُنجز. ولذلك، "بالفهم يُثبت" (أمثال ٢٤: ٣). ولذلك يقول الكتاب: "بالحكمة صنعتهم جميعًا" في بيناه، من خلال بيناه.

١٣.

"الأرض ممتلئة" (مزامير ١٠٤: ٢٤): الأرض هي جماعة إسرائيل، وهي ملكوت، الممتلئة بكل شيء من هناك، من بيناه، كما هو مكتوب: "جميع الأنهار تجري إلى البحر..." (جامعة ١: ٧). أُخرجت "مخلوقاتك" بواسطة ملكوت فيما بعد، كما هو مكتوب: "هذه هي أجيال السماء والأرض حين خُلقت (بالعبرية: بهيبراعام)" (سفر التكوين ٢: ٤)، والتي يمكن تفسيرها على أنها "بهي براعام" (خلقهم بهي). إنه ملكوت، الهاء الأخيرة من الياء والياء والياء. ولهذا السبب، "الأرض مليئة بمخلوقاتك".

٥. "إن الإنسان يسير في صورة". نتعلم أنه عندما يكون الرجل وزوجته على وشك الجماع، يعطي الله روح الطفل الذي سيُحمل به إلى خادم، ويخبره إلى أين يجب أن تذهب. يأمر الله الروح أن تكون

صالحة، ثم تنزل الروح مع صورة. ما دامت تلك الصورة معه، فإنه موجود في العالم، ولكن عندما تفارقه يموت. قرأنا عن السحر الموصوف في كتاب سحرة أسمودايوس، حيث عرفوا كيف يسلمون صورههم إلى العالم الآخر. قيل لنا إنه لا يجوز إلقاء أي شيء في المنزل لأنه يصبح حينها من العالم الآخر. عندما يموت الرجل الذي سلم صورته إلى العالم الآخر، تأخذها الروح الشريرة التي كانت ملتصقة بصورته السماوية منه، فلا تعود إليه أبدًا. قبل ولادة الروح، تُعرض عليها جزاءات الخير والشر، وتقف الصورة المقدسة بجانبها؛ وعندما تولد، تصبح الصورة جزءًا منها، وتعتمد حياتها عليها.

١٤.

تعال وانظر، عندما يكون الإنسان على وشك أن يُقدَّس ويتزوج مع

بإرادته المقدسة، تُفيض عليه روح القدس، بما في ذلك الذكر والأنثى، منذ ولادته، ومن ثمرة سر الذكر والأنثى. يُشير القدوس، تبارك اسمه، إلى خادم مُعين على إنجاب الرجال، ويُسلمه تلك الروح، ويُخبره أين يضعها. هذا هو معنى قوله تعالى: "والليل الذي قال: قد حُبِلَ برجل" (أيوب ٣: ٢). أي أن الليل، وهو ملكوت يُسمى الليل، قال لذلك الخادم: "قد حُبِلَ برجل" من فلان، فيضع الروح هناك. ويأمر القدوس، تبارك اسمه، تلك الروح بما تفعل، أي يُقسمها أن تكون بارة، وما إلى ذلك. وقد سبق شرح هذا.

١٥.

ثم ينزل الروح مصحوبًا بصورة، وهي الصورة نفسها التي تتخذ الشكل السماوي المسمى صورة الله. يُخلق الإنسان بهذه الصورة ويسير بها في هذا العالم. هذا هو معنى قول الله تعالى: «لَقَدْ كُلُّ إِنْسَانٍ يَسْلُكُونَ فِي بَاطِلٍ (أو: «صورة»))» (مزمور ٣٩: ٧). ما دامت تلك الصورة معه، يبقى الإنسان موجودًا في هذا العالم، ولكن إذا غابت عنه الصورة يموت. هاتان صورتان (عبرية: تزلاميم) تتحدان معًا. وقد حذر الملك سليمان الناس قائلاً: «قبل أن يبرد النهار وتزول الظلال (عبرية: تزلاليم)» (نشيد الأناشيد ١٧: ٢)، اثنتان منهما.

١٦.

في كتاب سحرة أسمودايوس، وجدتُ أن من يرغب في ممارسة السحر من الجانب الأيسر والارتباط به، عليه أن يقف على ضوء الشموع، أو حيثما تُرى صورته، أي على ضوء القمر، وأن يتلو الكلمات المناسبة لهذه التعاويذ، ويخاطب جوانب النجاسة مستخدمًا أسماءها. ثم يُسلم صورته إلى أسماء النجاسة التي استدعاه، ويقول إنه يُخضعها طواعيةً لتصرفاتها وأمرها. عندئذٍ، يترك الإنسان مملكة سيده، ويتخلى عن وديعة سيده، أي الروح التي أُعطيت له كوديعة من سيده، ويُسلمها إلى جوانب النجاسة.

١٧.

بهذه الكلمات السحرية التي نطق بها، وباستدعاء صورته، يظهر روحان ويستقران في تلك الصور ليتخذا هيئة بشرية. يُخبرانه في أوقات محددة بأمور تضره وأخرى تنفعه. هاتان الروحان اللتان لم تُجسدا في جسد، إذ لم يتسنَّ له الوقت لتجسيدهما قبل أن يُقدَّس السبت، هما الآن مُجسدتان في هذه الصور

التي صنعها الإنسان. تستقران فيها وتُخبران ذلك الإنسان بأمورٍ تُضرُّ به. مثل هذا الشخص ترك مملكة سيده وأسلم وديعته، أي روحه، إلى جانب النجاسة.

١٨.

تعالوا وانظروا، لا يجوز للمرء أن يرمي الأشياء في بيته أو أي شيء آخر في غضبه، فيسلمها بذلك إلى العالم الآخر. لا يجوز له فعل ذلك، لأن كثيرين من الخصوم والمضطهدين ينتظرون استلام تلك الأشياء. ومنذ ذلك الحين، لا تحلّ عليها أي بركات، لأنها من العالم الآخر. وهذا أشدّ وطأةً على من يستدعي طواعيةً ذلك الخير الأسمى، أي صورته، إلى آخر وإلى العالم الآخر. فبمجرد أن يستدعي صورته، يصبح ملكاً له.

١٩.

عندما يقترب أجل الإنسان من الرحيل عن هذا العالم، فإن الروح الشريرة التي كانت تلتصق يومياً بتلك الصورة الأسمى التي أُعطيت له، وتأخذها منه، تستقر فيها وتمضي، ولن تعود تلك الصورة إليه أبداً. عندها يدرك ذلك الإنسان أنه مرفوض بكل معنى الكلمة.

٢٠.

تعالوا وانظروا، عندما تنزل الروح لتُستقبل في هذا العالم، فإنها تنزل أولاً إلى جنة عدن حيث ترى مجد أرواح الصالحين الواقفين في صفوف. ثم تذهب إلى جهنم حيث ترى الأشرار يصرخون: «ويل، ويل»، ولا يرحمهم أحد. وتشهد على كل شيء. يشهد الأشرار كيف يُعاقبون على كل خطيئة، ويشهد الصالحون على الجزاء الحسن الذي ينالونه على كل وصية. وتبقى تلك الصورة المقدسة بجانبها حتى تأتي إلى هذا العالم.

٢١.

وعندما تخرج إلى العالم، تأتي تلك الصورة إليها، وتنضم إليها، وتنمو معها، كما قيل: «إن كل إنسان يسير في صورة». أيام الإنسان مرتبطة بتلك الصورة وتعتمد عليها، لأنه ما إن تزول، حتى يرحل الإنسان عن العالم. هذا هو معنى قول الله تعالى: "لأننا من الأمس، ولا نعلم شيئاً، لأن أيامنا على الأرض ظل" (أيوب ٨: ٩). حقاً، "أيامنا على الأرض ظل"، لأن أيامنا تعتمد على ذلك الظل. فمِنذ يوم حمل المرأة حتى يوم ولادتها، لا يعلم أحد أعمال الله القدوس، تبارك اسمه، ولا عظمتها، ولا عظمته. وهذا هو معنى قول الله تعالى: "يا رب، ما أكثر أعمالك!" (مزمور ١٠٤: ٢٤).

٦. "وولد ذكراً". مع أن من المفترض أن تأتي أرواح الذكور والإناث إلى هذا العالم معاً، إلا أنه منذ خطيئة آدم وحواء لم يكن الأمر كذلك. فهما منفصلان عند خروجهما من السماء إلى هذا العالم. فإن لم يكن للرجل ما يكفي من الفضل، فلن يجد شريكة حياته، وإن تزوج بأخرى، فسيكون أبنائه غير طاهرين. يقول الحاخام إيلعازر إن آلاف الأرواح تخرج إلى العالم في وقت واحد، لكنها لا تُعتبر أرواحاً مقدسة حتى تستقر في الجسد وتتلقى نورها من الملكوت، وهذا يستغرق ٣٣ يوماً. ويتحدث عن دم التطهير ودم الختان.

٢٢.

تعالوا وانظروا، فكل روح في العالم تجمع بين الذكر والأنثى. عندما تخرج إلى هذا العالم، تخرج ذكراً وأنثى، ثم تنقسم وفقاً لطبيعتها، فروح الذكر تلبس ذكراً وروح الأنثى تلبس أنثى. بعد ذلك، إذا كان للرجل فضل، فإنه يتحد مع شريكته، ويتحدان في اتحاد بكل معنى الكلمة، روحاً وجسداً، كما هو مكتوب: "لتخرج الأرض ذوات الأنفس الحية كأجناسها" (سفر التكوين ١: ٢٤). ما معنى "أجناسها"؟ إنها روح الرجل التي تخرج مع شريكته التي تشبهها.

٢٣.

يسأل: ما هي الأرض في الآية: "لتخرج الأرض"؟ يشبه هذا القول: "وُضِعَتْ بِعَجْرِ فِي أَسْوَى الْأَرْضِ" (مزمو ١٣٩: ١٥)، وهو ما يُمَثَّلُ مَلَكُوت. وقد تمَّ شرحُ هذا. "لِتُخْرِجِ الْأَرْضُ" كما شرحنا، تُشير إلى روح الإنسان الأول الذي انبثق وُولِدَ لِمَلَكُوتِ المسمى الأرض. هذا هو معنى القول: "ولكن من ثمر الشجرة التي في وسط الجنة" (سفر التكوين ٣: ٣). "ثمر الشجرة" يُشير إلى القدوس، تبارك اسمه، أي زئير أنبين المسمى شجرة الحياة، الذي ثمره روح الإنسان الأول. "التي في وسط الجنة"، داخل المرأة كما تعلمنا، وهي مَلَكُوتِ المسمى المرأة والمسمى الجنة. لأن روح الإنسان الأول خرجت من اتحاد زئير أنبين وملكوت. وهذا هو معنى قول الله تعالى: «إذا حبلى امرأة وولدت ذكراً» (سفر اللاويين ١٢: ٢). فالمرأة، ملكوت، تحمل النفوس. وقد كُتِبَ أيضاً: «وولد ذكراً»، دون ذكر أو أنثى، كما هو شائع في العالم، حيث تولد النفوس ذكوراً وإناثاً. لأن الكائنات الدنيا بخطاياها تُسبب في ملكوت عدم اتحاد النفوس ذكوراً وإناثاً، كما تخرج من السماء كأزواج من ذكر وأنثى. ولذلك كُتِبَ: «وولد ذكراً»، لأنه في هذا العالم لا يظهر إلا الذكر دون الأنثى.

٢٤.

بما أن آدم وحواء قد أخطأ في حق الله، تبارك اسمه، فإن الذكر والأنثى ينفصلان عند خروجهما من السماء إلى هذا العالم. تولد روح الذكر منفردة، وروح الأنثى منفردة، إلى أن يشاء الله، تبارك اسمه، إن استحق الإنسان، أن يهب له رفيقة روحه، أي روح الأنثى التي كانت متجسدة فيه. وإلا، فإنها تنفصل عنه وتُعطى لآخر، فينجان ذرية غير صالحة. ولذلك كُتِبَ: «لا تجاهد روحي دائماً من أجل الإنسان» (سفر التكوين ٦: ٣). لماذا قيل «روحي»؟ كان ينبغي أن يُقال «روح» أي الإنسان. فهناك روحان تخرجان في أزواج. الأصح أن تُنطق "أرواح". تقول الآية إنه لا يجوز السعي وراءهما معاً، لأنهما يخرجان منفصلين. لذلك كُتِبَ: "وولد ذكراً"، وليس ذكراً وأنثى معاً وفقاً لعادات العالم الآخر، بسبب أعمالهما.

٢٥.

قال الحاخام إلعازر: ليس المقصود بعبارة "وولد ذكراً" أنه يولد من الملكوت إلى هذا العالم كرجل دون امرأة. فالذكر والأنثى دائماً ما يأتیان معاً، ثم ينفصلان ويأتیان كرجل وامرأة على حدة. بل إن عبارة "وولد ذكراً" تشير إلى ذكر وأنثى معاً من الجانب الأيمن، الذي يُعتبر ذكراً. «ولكن إذا ولدت أنثى» (سفر اللاويين

١٢: ٥) يعني أنهما يُجمعان معاً كأنثى وذكر من الجانب الأيسر، الذي يُعتبر أنثى. عندئذ يكون للجانب الأيسر سلطة أكبر على الجانب الأيمن، ويكون الذكر على اليمين خاضعاً بلا سلطان. الذكر الذي يخرج

من نوكفا، مَلُخُوت، من يسارها، يتصرف دائماً كأنثى، ولذلك يُعتبر أنثى. أما الذكر الذي يخرج من يمين مَلُخُوت فيمتلك السلطة، وتكون الأنثى التي تخرج معه خاضعة، لأن الجانب الأيسر بلا سلطان. ولذلك كُتب عنه: «وولد ذكراً».

٢٦.

تخرج آلاف وملايين الأرواح إلى العالم في وقت واحد. منذ لحظة ولادتها، لا تُعتبر نفاشوت حتى تتلقى نورها من مَلُخُوت، حتى تستقر في الجسد. يستغرق هذا ٣٣ يومًا، كما هو مكتوب: "ثلاثة وثلاثون يومًا" (سفر اللاويين ١٢: ٤). وحتى ذلك الحين، يكون الجسد غير مكتمل لكي تستقر عليه النفس وتلبسه. "...ثم تكون نجسة سبعة أيام" (المصدر نفسه، ٢)، أي النفس، لأنه طوال تلك الأيام السبعة لا تدخلها الأرواح، أي لا تتصل بها. وطوال تلك الأيام السبعة، تجوب الروح الجسد بحثًا عن مكانها لتستقر فيه. ثم كُتب: "تكون سبعة أيام تحت سدها" (سفر اللاويين ٢٧: ٢٢)، وهو ما يُمثله الملكوت، وهو تحتها ولا يستطيع الاتصال بها.

٢٧.

في اليوم الثامن، يعود الجسد والروح أمام الملكة ويتصلان بها وبالذكر، زئير أنبين، جسدًا وروحًا. "وتستمر في دم تطهيرها ثلاثة وثلاثين يومًا"، لكي تستقر الروح في الجسد. يسأل: ما الغاية من هذه الأيام الثلاثة؟ فيُجاب: إنها الأيام الثلاثة التي تلي الختان، حين يعاني الطفل ألمه، ولا تسكن الروح في الجسد كما في الأيام الأخرى. لذا "وتستمر في دم تطهيرها ثلاثة وثلاثين يومًا".

٢٨.

يسأل: في البداية، يقول الكتاب المقدس: "في دم تطهيرها" (سفر اللاويين ١٢: ٥)، ثم "أيام تطهيرها" (المصدر نفسه، ٦). فيُجاب: "دم تطهيرها" يشير إلى دماء الختان، الدم والمزيد من الدم الخارج من الطفل. يحفظ القدوس، تبارك اسمه، تلك الدماء طوال هذه الأيام. ولذلك يقول النص: "وتستمر في دم تطهيرها (بالعبرية: طهارة)". كلمة "طهارة" غير المحددة مكتوبة بدون حرف مابيك (الذي كان سيجعلها "تطهيرها")، لذا فهي لا تُنطق عند القراءة. وهذا يدل على أن حرف الهاء الأخير من الياء، وهو ملكوت، غير مذكور. لذلك لا يُقال إنها تشير إلى تطهير الأم، ملكوت، أم الروح، بل إلى التطهير بشكل عام، لأن عبارة "دم تطهيرها" غير المحددة تشير إلى الدماء النقية. وهذا يشير إلى الروح المولودة لها. كل ما يُقال عن قيامة وارتباط ملكوت يُشير إليها باعتبارها أصل تلك الروح.

٢٩.

«لا تمس شيئًا مُقدسًا، ولا تدخل إلى المقدس» (سفر اللاويين ١٢: ٤). تعالوا وانظروا، جماعة إسرائيل، ملكوت، تأخذ يوميًا طعامًا من بيت الملك لأرواح البشر وتُغذيها بالقداسة، باستثناء تلك الأرواح خلال أيام التطهير الثلاثة والثلاثين، حتى تستقر تلك الأرواح في الجسد. بعد ثلاثة وثلاثين يومًا، تعتني بها يوميًا، لأن الأرواح حينها تكون متصلة بالجسد مثل بقية سكان العالم. وكما أن ملكوت لا تسكن إلا في مكان طاهر، كذلك تكون أفعالها تجاه أرواح البشر حتى تكتمل. هذا هو معنى عبارة "لا تمس شيئًا مقدسًا"، أي لغرض رعاية الأرواح. وهذا يعني أنها لا تلمس القداسة لتلقي الطعام منها، وهو ما يُعرف بـ"زئير أنبين"، من أجل تلك الأرواح.

٧. "ولكن إذا أنجبت أنثى"، يقول الحاخام إلعازر إن الأنثى تأتي من الجانب الأيسر، الذي له قوة أكبر من الجانب الأيمن. ولكي تتجسد الروح في جسد، تنفصل "مالخوت" عن "زئير أنبين".

٣٠. "ولكن إن ولدت أنثى" (سفر اللاويين ١٢: ٥)، أي كما فسرتُ، لأن الجانب الأيسر أقوى، والجانب الأيمن خاضع له. ومن هنا يتضاعف كل شيء. يُفصل الملكوت عن الذكر ليُلبس الروح جسداً، لأن الجانب الأيسر لا يستقر في الجسد كما يستقر الجانب الأيمن، لأنه يبقى أكثر في قوة الغفورات.

٨. الختان والقلبة: يتحدث الحاخام إلعازر عن المعنى الخفي للختان في اليوم الثامن، علامة العهد المقدس، يسود. يُقال إن القلبة هي الحية النجسة التي يجب طردها من إسرائيل، وبعد إزالتها توضع في التراب لأن الله خلق الحية في التراب. يجب على كل إنسان أن يقدم ابنه ذبيحة سلام، وسبب الختان في اليوم الثامن هو وجوب انقضاء سبت واحد على الأقل. يقول راعي مهيمن (الراعي الأمين)

في الآية ٣١:

"وفي اليوم الثامن يُختن لحم غرلته" (سفر اللاويين ١٢: ٣). هذه الوصية هي ختان العهد المقدس في اليوم الثامن. إنه سرٌّ سماوي، كما هو مكتوب: "سر الرب مع الذين يتقونه، وهو يكشف لهم عهده" (مزمور ٢٥: ١٤). لمن يكشف الله السر، أي العهد؟ للخائفين، الذين يخشون الخطيئة. لأنه لا يجوز كشف سر العهد المقدس إلا لهم. وقد شرحنا وتعلمنا سر العهد المقدس في مواضع عديدة.

٣٢.

هذا السر، الذي يُجرى في اليوم الثامن، هو واجبٌ عامٌ على جميع المؤمنين، كما هو مكتوب: «وفي اليوم الثامن يُختن لحم غلفته». اليوم الثامن هو علامة العهد المقدس، أي سفرة يسود، وهي الثامنة بين السفروت. إذا عدّنا الدرجات من سفرة الحكمة نزولاً، فإن يسود هي الدرجة الثامنة. أما كتر، سر النور الأبدي، فلا يُحتسب. الغرض من ختان العهد المقدس هو إزالة تلك الغلفة، سر الحية النجسة، من أمام العهد، يسود المقدس.

٣٣.

فعندما تجتمع الأمة المقدسة لإزالة القلبة من أمام العهد، يجمع القدوس، تبارك اسمه، حاشيته ويكشف عن نفسه لإزالة تلك القلبة من أمام علامة العهد المقدس، يسود. فكل عمل يقوم به بنو إسرائيل في الأرض يُثير عملاً في السماء. لذلك، في ذلك الوقت، تُطرد القلبة، التي هي الحية النجسة، من أمام الأمة المقدسة بأكملها في السماء. ويُجهز إناءٌ من التراب لتلك القلبة، لحفظها، وفقاً لسر الآيات: «ويكون التراب طعام الحية» (إشعيا ٦٥: ٢٥)، و«وتراب تأكلون كل أيام حياتكم» (سفر التكوين ٣: ١٤).

٣٤.

نستنتج من هذا أنه لا يجوز الاستهانة بذلك الموضع، أي القلبة، حتى وإن أُزيلت من أمام صاحب العهد. فهي تُوضع، بعد إزالتها من ذلك العهد، في التراب، لأنه بعد أن أُزيلت الحية من الإنسان، جعله

الله، تبارك اسمه، يسكن في التراب، كما هو مكتوب: "وترابًا تأكل كل أيام حياتك". ولأن الله، تبارك اسمه، جعله يسكن في التراب وصوّره كذلك حين أزاله من أمام الناس، فكذلك، حين نزيل القلفة، ينبغي أن نُهيئ لها التراب لتسكن فيه.

٣٥.

على كل إنسان أن يُقدّم ابنه قربانًا لله، تبارك اسمه، بفرح ورضا، ليدخله تحت جناحي الشخيانه. يُنظر في هذا أمام الله، تبارك اسمه، كذبيحة سلام ويُقبل برضا.

٣٦.

يشبه هذا القربان قربان الماشية، إذ يُقدّم كلاهما في اليوم الثامن، كما هو مكتوب: «ومن اليوم الثامن فصاعدًا يُقبل» (سفر اللاويين ٢٢: ٢٧). ما الذي يجعله مقبولًا؟ لأنه كان يعيش في يوم السبت، إذ يجب أن يكون هناك سبت واحد في ثمانية أيام. بمجرد أن يمرّ سبت واحد، يُقبل أحدهما قربانًا، وهو الحيوان، ويُقبل الآخر، وهو الطفل المختون. والسبب هو أنه انفصل عن الله وجاء إلى هذا السبت، ملكوت، سرّ العهد المقدس، يسود. هذا يعني أن يسود موجود في يوم السبت بكامله، ومن ثمّ يستمدّ الطفل منه الإلهام لإقامة عهده المقدس. يُقبل البقر أيضًا كقربان، لأن الذبيحة تجمع بين الخلاص والملكوت، ولذا ينبغي أن تُقام من قبل الخلاص بأكمله يوم السبت. كل شيء يتبع سرًا سماويًا. نهاية رعايا مهيمنا

٩. "ولا صخرة مثل إلهنا". نتعلم من الحاخام شمعون أن هناك كائنات مقدسة أخرى غير الإله - الملائكة، وأبناء إسرائيل الأطهار، ومع ذلك فهم يعتمدون في قدسيتهم على الإله؛ فهو لا يعتمد عليهم. نسمع تفسيريّن للآية الرئيسية، أحدهما يُشبه الصخرة بالجنين الذي خلقه الله ونفخ فيه روح الحياة. أما التفسير الآخر فيقول إن الآية تعني ببساطة أن للإله القدرة والسيادة على كل شيء.

٣٧.

«إذا حبلى امرأة وولدت ذكرًا» (سفر اللاويين ١٢: ٢). استهّل الحاخام يهودا حديثه قائلاً: «ليس قدوسٌ مثل الرب، لأنه ليس إلهٌ سواك، ولا صخرةٌ مثل إلهنا» (صموئيل الأول ٢: ٢). هذه آيةٌ صعبة. فإذا كتبت «ليس قدوسٌ مثل الرب»، فهذا يعني وجود شيءٍ آخر قدوس، ولكنه أقل قدوسيةً من الرب، كما هو مكتوب «مثل الرب». كذلك، فإن «ولا صخرةٌ مثل إلهنا» تعني وجود صخرةٍ أخرى أقل قدوسيةً من الرب.

٣٨.

يجيب الله، بكل تأكيد، "ليس قدوسٌ مثل الرب"، إذ توجد كائناتٌ مقدسةٌ كثيرة. فهناك كائناتٌ مقدسةٌ في السماء، وهم الملائكة، كما هو مكتوب: "والحكم بكلمة القدوسين" (دانيال ٤: ١٤). وإسرائيل أيضًا مقدسون، كما هو مكتوب: "كونوا قديسين" (لاويين ١٩: ٢). جميعهم مقدسون، ولكن ليسوا بقداسة الرب. والسبب هو أنه مكتوب: "لأنه ليس إلهٌ سواك". وهذا يعني أن قداسة القدوس، تبارك اسمه، موجودةٌ دون قداسة الملائكة وإسرائيل، لأنه ليس بحاجةٍ إلى قداستهم. لكنهم ليسوا قديسين بدونك، لأنهم بدونك لا قداسة لهم.

«وليس صخرة (عبرية: تسور) مثل إلهنا» تعني، كما هو مُفسَّر، أنَّ القدوس، تبارك اسمه، قد صاغ شكلاً (عبرية: تسوره) داخل شكل، أي شكل الجنين في شكل أمه، وحسنه، ونفخ فيه روح الحياة، وأخرجه إلى العالم. ووفقاً لتفسير آخر، فإنَّ «وليس صخرة مثل إلهنا» تعني أنَّ هناك صخرة، تُسمى صخرة فقط، كما هو مكتوب: «انظروا إلى الصخرة التي منها نُحتتم» (إشعيا ٥١: ١)، و«وتضربون الصخرة» (خروج ١٧: ٦). جميعها تُسمى «صخرة»، ولكن لا صخرة مثل إلهنا، الذي له القدرة والسيادة على كل شيء.

١٠. نجمٌ ضرب نجمًا آخر ثلاث مرات: هنا نقرأ قصة ما حدث عند منتصف الليل عندما نهض الحاخامات لدراسة التوراة. رأوا نجمًا يضرب نجمًا آخر ثلاث مرات، ثم سمعوا صوتين، أحدهما صوتٌ يُخبر بدخول الله جنة عدن ليسير مع الصالحين. لقد اتحدت جماعة إسرائيل مع الله، وقبل الفجر مدَّ لها خيطًا من خيط الحديد، كما مدَّ الملك صولجانه الذهبي لإستير.

٤٠. كان الحاخام حيا والحاخام آخا جالسين ذات ليلة أمام الحاخام أبا. نهضوا عند منتصف الليل لدراسة التوراة. وبينما كانوا يخرجون، رأوا نجمًا يضرب نجمًا آخر ثلاث مرات، فحجب ضوءه. وفي الوقت نفسه سمعوا صوتين من اتجاهين، أحدهما من الشمال من الأعلى، والآخر من الأسفل. أعلن ذلك الصوت من الأسفل: "هلموا واجتمعوا في أماكنكم، فقد رُفعت للتو حراسة النوكفا، مالخوت، لأن القدوس، تبارك اسمه، قد دخل الجنة ليتجول فيها ويفرح بالصالحين فيها". ثم انقطع ذلك الصوت وسكت.

٤١أ. عاد الحاخام آخا والحاخام حيا إلى البيت وقالوا: لا شك أن هذا وقت حسن نية إيقاظ جماعة إسرائيل للاتحاد مع الملك القدوس، زئير أنبين، العمود المركزي. قال الحاخام آخا: لا شك أن جماعة إسرائيل اتحدت مع القدوس، تبارك اسمه، فقط بالترنيم والثناء عليه.

٤١ب. قبل الفجر، مدَّ الملك إليها خيطًا من الحديد، ومنذ ذلك الحين، اكتست الحكمة التي فيها بالحسد واكتملت. وقد ذُكر سرٌّ ذلك في الآية: "ومدَّ الملك إلى أستير الصولجان الذهبي الذي في يده" (أستير ٥: ٢). الملك هو زئير أنبين، وأستير هي مالخوت؛ الصولجان الذهبي هو خيط الحديد، الذي يُسمى صولجانًا ذهبيًا مع اكتساء الحكمة في مالخوت. لا تقل إن الملك مدَّ إليها وحدها الصولجان الذهبي، بل لها ولكل من ينضم إليها. فلنجتمع. فجلسوا.

١١. يقول الحاخام شمعون: «فأخذ أحد جنبه». خُلق الإنسان الأول ذكرًا وأنثى متصلين من الخلف، لكن الله فصل بينهما لاحقاً ليصبحا وجهاً لوجه. ولأن الله يبارك المتزوجين حديثاً بسبع بركات، فإن من يضاجع امرأة غيره يُفسد هذا الاتحاد، ولا يُغفر له حتى يتوب ويموت.

بدأ الحاخام أبا حديثه قائلاً: «وقال الرب الإله: ليس جيداً أن يكون الإنسان وحده...» (سفر التكوين ٢: ١٨). وتساءل: لماذا جاء هذا النص بهذه الطريقة؟ وأجاب: أننا تعلمنا أنه لهذا السبب لم يُكتب «أنه كان جيداً» عن اليوم الثاني، لأن الإنسان سيُفصل، أي سيُفصل منه ضلع ليُبنى منه المرأة. وقد كُتب أيضاً: «ليس جيداً أن يكون الإنسان وحده». لذلك لم يُذكر "أنه كان حسناً" فيما يتعلق باليوم الثاني.

٤٣.

يسأل: هل كان وحيداً؟ مع أنه مكتوب: "ذكرًا وأنثى خلقهما" (سفر التكوين ٥: ٢). لقد تعلمنا أن الإنسان الأول خُلق بوجهين، أي وجه ذكر وأنثى ملتصقين من الخلف. ومع ذلك تقول: "ليس جيداً أن يكون الإنسان وحده". فيجيب: لكنه لم ينل حظوة لدى زوجته، ولم تكن له معيئاً، بل كانا ملتصقين من الخلف. ثم كان الإنسان وحده.

٤٤.

"سأصنع له معيئاً له" (سفر التكوين ٢: ١٨). ما معنى "معيئاً له"؟ يجيب: يعني أن يواجهه، فيتحدان وجهًا لوجه. قام القدوس، تبارك اسمه، بنشره وأخذ المرأة منه، كما هو مكتوب: «فأخذ أحد جنبيه» (سفر التكوين ٢١). إلى ماذا تشير كلمة «واحدة»؟ إنها تشبه قول: «حامتي، طاهرتي واحدة» (نشيد الأناشيد ٦: ٩). «...وأتى بها إلى الرجل» (سفر التكوين ٢: ٢٢) يعني أنه جعلها عروسًا وأحضرها إليه بحيث تواجهه وتشرق وجوههما على بعضهما. ما دامت المرأة ملتصقة بجنبه، كان الرجل وحيداً. بعد ذلك خرج اثنان وتزاوجا، فخرج سبعة، وهم: قايين مع أخته التوأم، وهابيل مع أخته التوأم، أي خمسة. مع آدم وحواء، أصبحوا سبعة. ٤٥

تعالوا وانظروا، عندما خُصِّصَت حواء لآدم، باركهما القدوس، تبارك اسمه. هذا هو معنى قول: "وباركهما الله" (سفر التكوين ١: ٢٨)، كما يُبارك المرنم العروس بسبع بركات. ومن هذا نستنتج أنه متى بُورك العروس والعريس بسبع بركات، فإنهما يتحدان كما في الصورة أعلاه، حيث تُبارك ملكوت بسبع بركات من خلال: حسد، وجبروت، وتيفيرت، ونساح، وهود، ويسود، وملكوت زئير أنبين.

٤٦.

لذلك، من يتزوج بامرأة رجل آخر يُفسد الاتحاد، لأن جماعة إسرائيل تتحد مع القدوس، تبارك اسمه، وحده في وقت رحمته ووقت دينونته. تعالوا وانظروا، من يزني بامرأة غيره، فكأنه يخون الله، تبارك اسمه، وجماعة بني إسرائيل. ولذلك، فإن الله، تبارك اسمه، لا يغفر له بالتوبة، والتوبة تبقى حتى مماته. هذا هو معنى قوله تعالى: «لا يُغفر لك حتى تموت» (إشعياء ٢٢: ١٤). متى يُغفر له؟ عندما يتوب عند مجيئه إلى تلك الدنيا، حيث يستحق العقاب. حينها يُغفر له.

٤٧.

قال الحاخام إيلعازر: من يخون جماعة بني إسرائيل بالزنا بامرأة غيره، فإن توبته لا تُقبل حتى يُعاقب في جهنم. يصدق هذا القول أكثر على من يخون جماعة إسرائيل والقدوس تبارك اسمه، ولا سيما إن أغضب القدوس تبارك اسمه، فصار زانيًا في زوجة غيره، وخان الملك جهازًا.

١٢. يقول الحاخام حيا: «من يسرق أباه أو أمه» إن «أباه» هو الله، و«أمه» هي جماعة إسرائيل، والسرقة هي طمع الرجل في امرأة ليست زوجته. فمثل هذا الرجل يلطخ الدنيا والآخرة ونفسه. ٤٨.

استهل

الحاخام حيا كلامه بالقول: «من يسرق أباه أو أمه...» (أمثال ٢٨: ٢٤). فأبوه هو القدوس تبارك اسمه، وأمّه هي جماعة إسرائيل. كلمة "يسرق" هنا تعني كما في قول الله تعالى: "سرقة الفقراء في بيوتكم" (إشعياء ٣: ١٤). ما هي السرقة؟ هي أن يشتهي الرجل امرأة أخرى ليست زوجته.

٤٩.

لقد تعلمنا هناك أن كل من يستمتع بأي شيء من هذه الدنيا دون بركة، فكأنه يسرق الله، تبارك اسمه، وجماعة بني إسرائيل، كما هو مكتوب: «من يسرق أباه أو أمه ويقول: ليس هذا ذنبًا، فهو شريك مدمر». وكل من يستمتع بشيء من هذه الدنيا، وكلمة «كل من يستمتع» تشمل المرأة. فمن يتزوج امرأة ليتمتع بها دون بركة، أي دون البركات السبع الممنوحة للعروس، فكأنه يسرق الله، تبارك اسمه، وجماعة بني إسرائيل. ما السبب في ذلك؟ لأنهما متحدان بالبركات السبع، ومن يستمتع دونها يُشوّه البركات السبع السماوية. وإذا كان هذا صحيحًا بالنسبة للمرأة العزباء، فهو أشدّ صدقًا لمن تتزوج بزوجة رجل آخر، التي تنعم بمثال المرأة المذكورة أعلاه بفضل البركات السبع من خلال زوجها.

٥٠.

يشير قول "هو رفيق مُخَرَّب" (أمثال ٢٨: ٢٤) إلى يربعام، كما سبق شرحه، الذي "يقول: ليس هذا ذنبًا" (المصدر نفسه)، قائلًا: إنها عزباء، فلماذا يُحَرِّم ذلك؟ لذلك، فهو "يسرق أباه أو أمه". علاوة على ذلك، "هو رفيق مُخَرَّب". المُخَرَّب هو الرجل الذي يُشوّه صورة وأساس ما سبق، ولا سيما من يشتهي زوجة جاره ليتعلق بها، فهو يُشوّهها أكثر. وهكذا يُشوّه إلى الأبد. هو مُهلك لأنه يُفسد ما فوق، ويُفسد ما تحت، ويُفسد نفسه، كما هو مكتوب: "مُهلك"، و"من يفعل ذلك يُهلك نفسه" (أمثال ٦: ٣٢).

١٣. "دعني أذهب، فقد بزغ الفجر". يشرح الحاخام شمعون للحاخام أبا أن الملاك غلب يعقوب ليلاً لأنه كان من جانب القضاء والليل، ولكن عندما بزغ الفجر ضعفت قوته وتمكن يعقوب من التغلب عليه. خشي يعقوب أن يحاسبه الملاك على اغتصابه لبركات عيسو، لكن الملاك أقر بأنه قد نال البركات بحق، وأعاد تسمية يعقوب إلى إسرائيل. يقول الحاخام شمعون إنه إذا أُثيرت رغبة الملكوت أولاً، وجذبت الله إليها بالحب والشوق، فإنها تُملأ من الجانب الأيمن، الذي يُعتبر ذكرًا، وتلد ولدًا. لذلك يُقرر الله ما إذا كان سيحمل بولد أم بنت. ينبغي أن تسود الرغبة أولاً في العالم، إذ ينبغي للناس أن يرغبوا في الله بكل معنى الكلمة.

٥١.

بدأ الحاخام أبا حديثه قائلًا: «فقال: دعني أذهب، فقد طلع النهار» (سفر التكوين ٣٢: ٢٧). ثم تساءل: «فقال: دعني أذهب». هل كان أسيرًا في يد يعقوب؟! فأجاب: طوبى للصالحين، لأن القدوس، تبارك

اسمه، يحترم كرامتهم ولا يتركهم أبدًا. هذا هو معنى قوله: «لا يدع الصالحين يتزعزعون» (مزمور ٥٥: ٢٣). ثم تسأل: ومع ذلك فقد كُتب: "وانخلع تجويف فخذ يعقوب" (سفر التكوين ٣٢: ٢٦)؟

٥٢.

يجيب: أخذ الملاك من خاصته. وقد تعلمنا الكلمات: "وبات هو نفسه في تلك الليلة في المخيم" (المصدر نفسه، ٢٢)، و"أخذهم وأرسلهم عبر الوادي" (المصدر نفسه، ٢٤). يسأل: ما الذي كان يدور في ذهن يعقوب عندما أرسلهم عبر الوادي ليلاً؟ ويجيب: رأى المضطهد يسير بين مخيماته. فقال يعقوب في نفسه: سأرسلهم عبر الوادي. لعلنا نتجنب الفوضى.

٥٣.

يسأل: ماذا رأى؟ ويجيب: رأى لهيب نار ساطعة يطير ويتجول بين مخيماته. فقال يعقوب في نفسه: من الأفضل أن نأخذهم من هنا عبر الوادي، حتى ينقسم النهر بينهم فلا يكون هناك فوضى، لأن الشياطين لا تستطيع عبور الأنهار. فأخذهم على الفور وأرسلهم عبر الوادي... وبقي يعقوب وحده. ولأن يعقوب منعه من إيذاء المخيمات، "لمس جوف فخذ، فانخلع جوف فخذ يعقوب". لأنه أخذ منه ما كان له. من هذا نستنتج عن من يكون في بيته وحده ليلاً أو نهاراً، أو بالأحرى ليلاً في بيت معين. ما هو البيت المعين؟ إنه بيت فريد ومنفصل عن البيوت الأخرى. كذلك، من يمشي وحيداً ليلاً قد يتعرض للأذى.

٥٤.

تعال وانظر: "وبقي يعقوب وحده"، ثم "صارع معه رجل..." (المصدر نفسه، ٢٥). علمنا أن الملاك جاء من جهة الدينونة، وكان سلطانه في جانب الليل. ما هو جانب الليل؟ هذا يعني أنه مُعَيَّن لإخراج إسرائيل إلى المنفى، الذي يُعتبر ليلاً وظلاماً. عندما أشرق النور، تضاءلت قوته وتغلب عليه يعقوب، لأنه كان من جهة الليل. لذلك، ما دام الليل حالاً، لم يستطع يعقوب التغلب عليه، ولكن عندما أشرق النور، ازدادت قوة يعقوب، فأمسك به وتغلب عليه. حينها أدرك يعقوب أنه ملاك.

٥٥.

قال له الملاك: أطلقني، فأنا لا أستطيع التغلب عليك. لماذا لم يستطع التغلب عليه؟ لأن النور أشرق وانكسرت قوته، كما هو مكتوب: "حين ترنمت كواكب الصبح معاً، وهتف جميع بني الله فرحاً" (أيوب ٣٨: ٧). ما معنى "هتفوا"؟ يعني ذلك أن جميع من كانوا من جهة الدينونة قد تحطموا، لأن كلمة "يهتفون" مشتقة من كلمة "تحطم". أبناء إيلوهيم هم جميع القادمين من جانب القضاء المسمى إيلوهيم. ثم اشتد يعقوب وأمسك به.

٥٦.

قال له: «فقال: دعني أذهب، فقد طلع الفجر»، أي حان وقت التجمع والترنيم بحمد الله القدوس، تبارك اسمه. «فقال له: لن أدعك تذهب حتى تباركني» (سفر التكوين ٣٢: ٢٧). يسأل: كان ينبغي أن يقول: «حتى تباركني». لماذا كُتب «حتى تباركني» بصيغة الماضي؟ ويجيب: قال له يعقوب: لقد

أعطاني أبي البركات التي أراد أن يمنحها ليعيسو، وأنا أخشى عليك، هل ستعترف بهذه البركات أم لا، لئلا تذمّني بسببها.

.٥٧

فقال له في الحال: «وقال: لن يُدعى اسمك بعد يعقوب» (سفر التكوين ٢٩). يسأل: ماذا قال له؟ وأجاب قائلاً: لم تنالوا هذه البركات لا بالخداع ولا بالاستبدال. ولذلك «لن يُدعى اسمك بعد يعقوب»، كما قال عيسو: «أليس اسمه يعقوب بحق؟ لأنه استبدلني مرتين» (سفر التكوين ٢٧: ٣٦)، إذ لم يكن ذلك بالاستبدال. «بل إسرائيل» (سفر التكوين ٣٢: ٢٩): إسرائيل، وهو زئير أنبين، الذي منه تخرج البركات، يُقرّ لكم بأن البركات لكم، لأنكم مرتبطون به. ولذلك، أنا وبقية جحافل الملائكة نُقرّ بأن البركات لكم.

.٥٨

«لأنكم جاهدتم مع الله ومع الناس، وغلبتم» (المصدر نفسه). «مع الله»، أي مع كل من يأتون من جهة القضاء القاسي، و«مع الناس» تشير إلى عيسو ومعسكراته؛ و«وقد غلبتم»، أي أنتم غلبتموهم ولم يغلبوكم. لم يطلق يعقوب سراحه حتى أقرّ بهذه البركات. هذا هو معنى قوله: «وباركه هناك» (المصدر نفسه، ٣٠).

.٥٩

تعالوا وانظروا، عندما يشرق نور بيناه، يكون جميع المتخاصمين قد خضعوا واختفوا، وجماعة إسرائيل تتحدث مع القدوس، تبارك اسمه. تلك الساعة هي ساعة حسن النية الشامل، ويمد الملك لها، لمالخوت، ولكل من معها، صولجاناً من خيط حسد، ليكونوا تماماً مع الملك القدوس. لقد تعلمنا هذا من قبل.

.٦٠

تعالوا وانظروا، عندما يكون القدوس، تبارك اسمه، مع جماعة بني إسرائيل، أي الملكوت، فكما كان معها وأثارت هي أولاً رغبةً نحوه وجذبتة إليها بمحبة وشوق عظيمين، امتلأ الملكوت من الجانب الأيمن، وهو الجانب الحسادي الذي يُعتبر ذكراً. وتقيم جحافل كثيرة من الملائكة في الجانب الأيمن في جميع العوالم. وعندما يكون القدوس، تبارك اسمه، هو أول من يُثير الحب والرغبة، ويُثار الملكوت بعده، ولكن ليس عندما يفعل القدوس، تبارك اسمه، ذلك، يُعتبر كل شيء أنثى، وهو الملكوت. ويستيقظ الجانب الأيسر، وتستيقظ جحافل كثيرة على الجانب الأيسر في جميع العوالم. وبالمثل كُتب: "إذا حبلت امرأة وولدت ذكراً" (سفر اللاويين ١٢: ٢). هذا يعني أنه إذا وصلت المرأة إلى النشوة أولاً، فإنها تلد ولداً. والسبب، كما تعلمنا، هو أن العالم السفلي يشبه العالم العلوي، فكل منهما يشبه الآخر. وكما في الأعلى، إذا أيقظت الشهوة أولاً، فإنها تُشبع من الجانب الأيمن، الذي يُعتبر ذكورياً، وكذلك في الأسفل.

.٦١

لذلك، يُقدّر الله، تبارك اسمه، ما إذا كان المولود ولدًا أم بنتًا، بحيث تسود الشهوة أولاً في العالم، وهو ما يُعرف بالملكوت. ثم تستيقظ المرأة في الأسفل لتصل إلى النشوة أولاً، فتلد ولدًا، لأن كل شيء يعتمد على ما هو أعلى وليس أسفل. ينبغي للإنسان، بكل معنى الكلمة، أن يُوجّه رغباته نحو الله القدوس، تبارك اسمه، حتى تسود الرغبة أولاً في العالم، وهذا هو الملكوت. حينها تكون زوجته أول من يصل إلى النشوة ويلد ولدًا. طوبى للصالحين الذين يعرفون كيف يُكرسون رغباتهم للملك القدوس. كُتب عنهم: "أما أنتم الذين تمسكتكم بالرب إلهكم، فأنتم أحياء كل واحد منكم اليوم" (تثنية ٤: ٤).

١٤. "لا تنظر إليّ لأني أسود". يُشبهه الحاخام يهودا الآية الرئيسية بالقمر، الذي لا يُمكن النظر إليه لأنه في الظلام عندما يكون في المنفى. عندما تُشرق الشمس، فإنها تُشرق بستة أنوار، أو سفירות، وعندما تغيب الشمس، تختفي تلك الأنوار الستة. نُفي بنو إسرائيل عقابًا لهم على ذنوبهم، وحُكم عليهم برعاية كروم الأمم الأخرى بدلًا من رعاية كرم إسرائيل نفسه.

٦٢.

«إذا كان في جلد الإنسان تورم أو جرح أو بقعة مضيئة...» (سفر اللاويين ١٣: ٢). بدأ الحاخام يهودا بقوله: «لا تنظروا إليّ، لأني أسود (حرفيًا: «شبه أسود»)، لأن الشمس قد أحرقتني» (نشيد الأناشيد ١: ٦). لقد درسنا هذه الآية، ولكن عندما يكون القمر، وهو ملكوت، محجوبًا في المنفى، يقول: «لا تنظروا إليّ». ليس الأمر أنها تأمر بعدم النظر إليها، ولكن عندما ترى شوق بني إسرائيل إليها، لرؤية نورها، تقول: «لا تنظروا إليّ»، وهذا يعني أنكم لا تستطيعون رؤيتي. «لا تنظروا إليّ» بالتأكيد، لأني أسود، إذ أنا في الظلام.

٦٣.

يسأل: لماذا كُتب «شبه أسود» بينما كان ينبغي أن يُقال «أسود»؟ يجيب: هناك نوعان من الظلام. أحدهما أن الشمس قد أحرقتني، أي أن الشمس، وهي زئير أنبين، قد ابتعدت عني، والآخر هو أن "أبناء أُمي غضبوا عليّ؛ وجعلوني حارسًا للكروم" (المرجع نفسه).

٦٤.

يسأل، فيقول النص: "لأن الشمس قد أحرقتني (بالعبرية: ششهزفتاني)"، ولكن كان ينبغي أن يقول: "الشمس أحرقتني (بالعبرية: ششهزفتاني)". يجيب، هناك إشارة إلى الرقم ستة هنا، لأن "ششهزفتاني" مُركبة من شيش (بالإنجليزية: "ستة") زفتاني. فعندما تُشرق الشمس، زئير أنبين، فإنها تفعل ذلك بستة أنوار، وهي: سفירות، حسد، غفوره، تيفيريت، نتساح، هود، ويسود. عندما يزول هذا النور، تختفي كل هذه الأنوار الستة. "أبناء أُمي" هم جميع القادمين من منظور الدينونة القاسية لمعاقبة الخطايا. "غضبوا عليّ" كما في "جفّ حلقي" (مزامير ٦٩: ٤). هذا هو المقصود بـ "طُوردنا حتى أعناقنا" (إيخا ٥: ٥)، لأنه عندما وصل بنو إسرائيل إلى المنفى، كانت أيديهم موثقة خلف ظهورهم، وكان هناك حجر رعى حول أعناقهم، فلم يستطيعوا الكلام. هذا هو معنى "غضبوا عليّ".

٦٥.

"جعلوني حارسًا للكروم"، أي أن أذهب إلى المنفى وأحفظ الأمم الأخرى من أجل بني إسرائيل الذين هم بينهم في المنفى. "لكن كرمي لم أحفظه" (نشيد الأناشيد ١: ٦)، لأنني لا أستطيع حفظها كما كنت أفعل من قبل. في البداية، كنتُ أحفظ كرمي الخاص، أي إسرائيل، ومن خلاله كانت تُحفظ الكروم الأخرى، وهي الأمم الأخرى. الآن أحفظ الكروم الأخرى من أجل كرمي، وهكذا سيُحفظ بينهم.

١٥. "للرب الأرض وما فيها". يقول الحاخام يوسي إنه لا يجوز لنا النظر إلى الأشياء المبهجة منذ يوم تدمير الهيكل. يناقش الحاخامات الآية الرئيسية، ويتعلمون من الحاخام شمعون أن جميع الموشين ينحدرون من النهر العلوي الذي يتدفق من عدن. وقد أُقيمت ملكوت من قِبلهم لكي تُغذي العوالم. والموضوع الرئيسي هو أن العالم يعتمد على البر.

٦٦.

كان الحاخام حيا والحاخام يوسي يسيران في الطريق. عندما وصلا إلى حقل، رأيا شجرة بلسم على يمين الطريق. قال الحاخام يوسي: "الدخان يلف أعيننا. لا يجوز لنا أن ننظر إلى شيء مبهج، مثل شجرة البلسم، منذ يوم خراب الهيكل".

٦٧.

بدأ حديثه بقوله: "للرب الأرض وملؤها، المسكونة وكل من عليها" (مزمور ٢٤: ١). سأل، بعد قوله: "للرب الأرض وملؤها"، لماذا يكرر عبارة "المسكونة وكل من عليها"؟ فأجاب: هذا هو المقصود. "للرب الأرض وملؤها" تشير إلى الأرض المقدسة التي تُسمى أرض الأحياء. يشير قول "العالم وساكنيه" إلى الأراضي الأخرى، كما هو مكتوب: "ويحكم العالم بالعدل" (مزمور ٩: ٩)، لأن العالم قائم على العدل. وكلها تعني الشيء نفسه.

٦٨.

قال الحاخام حيا: "الأرض لله وملؤها". ما هي تلك الأرض تحديدًا، "ملخوت"، وملؤها؟ يجيب: إنها أرواح الصالحين في "ملخوت". في عبارة "العالم وساكنيه"، يُقصد بالعالم الأرض الدنيا في هذا العالم، و"ساكنيه" هم الناس. قال الحاخام يوسي: إذا كان المقصود بالأرض "ملخوت"، فكيف نفسر قول: "لأنه أسسها على البحار، وأقامها على الأنهار" (مزمور ٢: ٢٤)؟ قال له: لا شك في ذلك، لأن أرض الأحياء، ملكوت، "أسسها على البحار، وأقامها على الأنهار". فجميعهم، جميع الموهين، ينحدرون من ذلك النهر العلوي الذي يتدفق من عدن، وهو بينا، وقد أقاموا ملكوت لكي يُتوجها الملك القدوس وتُغذي العوالم.

٦٩.

"من يصعد إلى جبل الرب... من طاهر اليدين، نقي القلب، لم ينطق باسمي (نفسه) باطلاً" (المصدر نفسه، ٣-٤). يسأل: تُكتب "نفسه"، لكنها تُقرأ "نفسي". ما المقصود بـ"نفسي" و"نفسه" في الآية؟ يجيب قائلًا: الأمر سيان، كما هو مكتوب: «أقسم الرب الإله بِنَفْسِهِ» (عاموس ٦: ٨)، «الذي سيفعل بحسب ما في قلبي ونفسي» (صموئيل الأول ٢: ٣٥). نفسي هي ملكوت. اتحد الملك داود مع ذلك القلب والنفس، أي مع الملكوت. ولذلك يقول: «الذي لم يأخذ نفسه عبثًا».

١٦. آلام المحبة: نتعلم أن الله يعاقب الناس أولاً على خطاياهم في أماكن لا يراها الآخرون، ولكن إذا استمروا في الخطيئة فإنه يضع عليهم علامة في أماكن ظاهرة. رجلٌ مُعلّم يتحدث إلى الحاخامات ويهددهم بالعنف عندما يأتي أبناؤه، لكن الحاخامات يجيبون بأنه يجب عليهم أن يتلفظوا بكلمات التوراة، وإلا فإنهم سيُعتبرون مُستهزئين بالله.

٧٠.

بينما كانوا يسيرون، صادفوا رجلاً وجهه مليء بالجروح، خرج من تحت شجرة. نظروا إليه فرأوا وجهه محمراً من شدة الجروح. سأل الحاخام خياً: من أنت؟ فأجاب: أنا يهودي. فقال الحاخام يوسي: إنه خاطئ، وإلا لما كانت تلك الجروح الخبيثة ظاهرة على وجهه. وهذه لا تُعتبر آلاماً ناتجة عن الحب. فقال الحاخام خياً: بل هي كذلك، لأن آلام الحب مخفية عن الناس.

٧١.

تعالوا وانظروا، مكتوب: "إذا كان في جلد الإنسان تورم أو قشرة أو بقعة لامعة" (سفر اللاويين ١٣: ٢). هناك ثلاثة أنواع هنا، جميعها تُعتبر من آفة البرص. هذا هو معنى: "ويكون في جلده وباء البرص" (المصدر نفسه). ما هو وباء البرص؟ تعني كلمة "مغلق" في الترجمة الآرامية، لأنها مغلقة من كل النواحي، أي أن الجرح مغلق ومخفي عن الناظر. وقد كُتب عن ذلك: "ثم يُؤتى به إلى هارون الكاهن..." (المصدر نفسه). أما بالنسبة للجروح الظاهرة، فقد كُتب: "ينظر إليه الكاهن، ويحكم عليه بالنجاسة" (المصدر نفسه، ٣). فمن المؤكد أن الجروح الظاهرة للناس هي من جانب النجاسة وليست آلاماً نابغة من المحبة.

٧٢.

سأل الحاخام يوسي: من أين لنا أن نعرف ذلك؟ فأجاب الحاخام حيا: من عبارة: "التوبيخ العلني خير من المحبة الخفية" (أمثال ٢٧: ٥). ومعنى "التوبيخ العلني خير" هو أنه إذا صدر التوبيخ بمحبة، فإنه يكون مخفياً عن الناس. لذلك، عندما يوبخ المرء جاره بمحبة، عليه أن يكتُم كلامه عن الناس، لئلا يخجل جاره. فإن كان كلامه علانية، فليس بمحبة.

٧٣.

والرب، تبارك اسمه، يفعل الشيء نفسه. فعندما يوبخ الإنسان، يوبخه دائماً بمحبة. في البداية، يؤلمه في باطن جسده. فإن تاب، فذلك خير له؛ وإلا، يؤلمه تحت ثيابه. وهذه تُعتبر آلاماً من المحبة. فإن تاب، فذلك خير له. وإلا، يؤلمه جهراً، في وجهه، ليراه الجميع ويعرفوا أنه خاطئ، غير محبوب من سيده.

٧٤.

قال لهم الرجل: إنكم تتآمرون عليّ لتخزوني. لا بد أنكم من الذين يترددون على بيت الحاخام شمعون، الذين لا يخشون شيئاً. إذا جاء أبنائي، ذريتي، سيؤذونكم. لماذا تتكلمون جهراً؟ كان عليكم أن تخافوا أبنائي. قالوا له: هكذا هي التوراة، كما هو مكتوب: "تصرخ في ساحة الاجتماع، عند مداخل الأبواب.

في المدينة تنطق بكلماتها قائلة" (أمثال ١: ٢١). إذا خشيناكم بكلمات التوراة، سنكون في ازدراء أمام القدوس، تبارك اسمه. علاوة على ذلك، تحتاج التوراة إلى الوضوح، أي إلى الكلام الصريح. اقتبس الرجل: "من مثلك يا الله، الذي يغفر الإثم، ويغفر الذنب" (مicha ٧: ١٨). في هذه الأثناء وصل أبناءؤه. قال ابنه الأصغر: ها هو عون من السماء لأبي.

١٧. يقول الحاخام شمعون: «هناك رجل بار يهلك في بره». كان الملك سليمان أحكم الرجال، وفي عهده كان القمر بدرًا، فرأى كل شيء. ونتعلم أن الصالحين يهلكون بسبب خطايا الأشرار عندما يمتلئ العالم بالأشرار ويُظلم القمر.

٧٥.

بدأ حديثه قائلاً: «رأيت كل شيء في أيام ضلالي. هناك رجل بار يهلك في بره، وهناك شرير يطيل عمره في شره» (جامعة ٧: ١٥). درستُ هذه الآية مع الحاخام دوستاي سابا، الذي اقتبس من الحاخام يسا سابا: «رأيت كل شيء في أيام ضلالي». ويتساءل: كيف للملك سليمان، أحكم الرجال، أن يقول إنه رأى كل شيء، وهو يسير في ظلام العالم، أي في أيام ضلاله؟ فمن يتعامل مع ظلمات العالم لا يرى شيئًا ولا يعلم شيئًا.

٧٦.

يجيب: علمنا أنه في زمن الملك سليمان كان القمر بدرًا، وكان سليمان أحكم الناس. فرأى كل شيء وعلم كل شيء. ماذا رأى؟ رأى «الكل»، وهو يسود، المسمى «الكل»، الذي لا يفارق القمر، وهو ملكوت. وأشرقت الشمس عليه. هذا هو معنى: «رأيت كل شيء في أيام غروري». ما هو الغرور (وأيضًا: «النفس»؟ إنه القمر، وهو ملكوت، الذي يشمل كل شيء، الماء، حديد، والنار، جفورا، والريح، تيفيرت، معًا، كما يشمل النفس الخارج من الفم كل شيء، الماء والريح والنار.

٧٧.

رأى «الكل»، يسود، في ذلك النفس، ملكوت، الملتصق به. «هناك رجل بار يهلك في بره». تعالوا وانظروا، عندما يكون هناك العديد من الصالحين في العالم، فإن «الكل»، أي يسود، لا ينفصل أبدًا عن القمر، ملكوت. ذلك «الكل» يتلقى دهنًا وقوة وفرحًا في الأعالي، ويصبح كاملاً وسعيدًا ومرتفعًا، ليتحد مع القمر. إنه يحقق كل ذلك من أجله.

٧٨.

عندما يكثر الأشرار في العالم، ويُظلم القمر، يهلك الصالح، يسود، في بره. لا يضيع الصالح، بل يخسر. ذلك لأنه لا يراه القمر، أي لا يفيض عليه بنوره، ولا يستمد منه القوة والفرح ليملأه ويتحد به. ومن ثم، يخسر الصالح كل ما في بره، وهو القمر. ولأن القمر ليس حاضرًا ليتحد به، يخسر ولا يستمد من الفرح السماوي كما كان يفعل. حينها يضطرب الجانب الأيسر من النفس، ويعيش الأشرار حياة طويلة وهادئة في العالم. هذا هو معنى قول: "وهناك رجل شرير يطيل عمره في شره". ما هو "شره"؟ إنه ذلك الجانب الشرير الذي التصق به.

علاوة على ذلك، «يوجد رجل بار يهلك في بره»، لأنه عندما يكثر الأشرار في العالم، ويُعلَق العقاب، «يوجد رجل بار يهلك في بره»، لأنه يُعاقب على خطاياهم كما عوقب أبي على خطايا أهل بلده، الذين كانوا جميعًا وقحين. لكنه لم يوبخهم قط ولم يُخزهم. لقد منعنا من توبيخ الأشرار. كان يقول لنا: «يا داود، لا تغضب من فاعلي الشر، ولا تحسد فاعلي الإثم» (مزمو ٣٧: ١). قال أبوه: إن القدوس، تبارك اسمه، عاقبني هكذا، لأنه كان بإمكانه أن أشتكي عليهم ولكني لم أفعل. لم أخزهم، لا سرًا ولا علانية.

١٨. «ونفخ في أنفه نسمة حياة». الابن الثاني للرجل الموصوم يُعطينا هذا الدرس. يقول إن الإنسان وُلد بميلين: ميل الخير (المُقابل للماء) وميل الشر (المُقابل للنار). ويقول إن نَفْس الحياة هو النِشْمَةُ المقدسة التي تنبع من بَنَةِ التي خلقت الأرض. وللنِشْمَةِ إِذْنٌ بالصعود والتحدث أمام الله. عندما يُذنب الإنسان أو يتكلم بالسوء، تغادره الشَّخِيَّةُ، ويحلّ فيه روح شرير، لأن القداسة قد فارقت. فيُصاب بالعار في كل مكان، بما في ذلك جسده. كما يُعاقب الناس على إهمالهم قول الكلام الطيب عندما كان ينبغي عليهم ذلك، لأن هذا يُشوّه روح الكلام.

بدأ ابنه الآخر النقاش بالآية: "وجبل الرب الإله الإنسان من تراب الأرض" (سفر التكوين ٢: ٧). «وَحَلَقَ الرَّبُّ الْوَهِيمَ» (بالعبرية: vayyitzer)، تُكتب كلمة «vayyitzer» بحرفي يود، للدلالة على أن الإنسان وُلِدَ بميلين: ميل الخير وميل الشر؛ أحدهما، ميل الخير، يُقابل الماء، والآخر، ميل الشر، يُقابل النار. الرَّبُّ الْوَهِيمَ اسمٌ كامل. «الإنسان» يشمل الذكر والأنثى، لأن «ال» (بالعبرية: et) تُشير إلى الأنثى. "تراب الأرض" هو تراب الأرض المقدسة التي خُلِقَ منها. وهو مكان الهيكل.

"ونفخ في أنفه نسمة الحياة" (المصدر نفسه). هذه هي النعمة المقدسة المستمدة من الحياة السماوية، من بيناه. "وصار الإنسان نفسًا حية" (المصدر نفسه)، لأن الإنسان يتضمن نفسًا مقدسة من الكائن الحي السماوي، وهو بيناه، الذي أنتج الأرض، ملخوت، كما هو مكتوب: "لتخرج الأرض ذوات نفس حية" (سفر التكوين ١: ٢٤)، نفس ذلك الكائن الحي السماوي بيناه.

تعال وانظر، ما دامت تلك النفس المقدسة ملتصقة بالإنسان، فهو محبوب من سيده. إنه محفوظ جيدًا من كل جانب، ومميز للخير في السماء والأرض، وتحل عليه الشخينات المقدسة.

عندما ينحرف عن طريقه، تذهب عنه الشخينات ولا تلتصق به النعمة المقدسة. من جانب الحياة القاسية، تستيقظ روح تجوب العالم، ولا تستقر إلا في مكانٍ فارقت القداسة السماوية، وتسكن في ذلك الإنسان. فيتدنس ذلك الإنسان ويُشوّه جسده وكل شيء فيه، حتى وجهه.

تعالوا وانظروا، فبما أن هذه النفس الحية مقدسة وسماوية، أي من بيناه، فعندما تجذبها الأرض المقدسة (ملخوت) وتصبح جزءًا منها، تُسمى نِشاماه، لأن نور بيناه يُسمى نِشاماه. وهي التي تصعد وتتكم أمام الملك القدوس، وتدخل من جميع الأبواب دون أن يوقفها أحد. ولذلك تُسمى "روحًا ناطقة" في الترجمة الآرامية، إذ لا يُسمح لأي نفس أخرى ليست من بيناه أن تتكم أمام الملك إلا هذه النفس من بيناه.

.٨٥

لذلك تُعلن التوراة قائلة: «احفظ لسانك من الشر...» (مزمور ٣٤: ١٤)، و«من يحفظ فمه ولسانه...» (أمثال ٢١: ٢٣)، لأنه إذا نطق لسانه وشفثيه بالشر، فإن هذه الأمور تطفو على السطح، وعندها يُعلن الجميع: «ابتعد عن قرب كلام فلان الشرير، وأفسح الطريق للحية القاسية». فتُنزع عنه الروح القدس. فتختفي ولا تستطيع الكلام، كما تقول: «كنت صامتًا، سكتُ، ولم أجد عزاءً» (مزمور ٣٩: ٣).

.٨٦

تنهض تلك النفس (نَشَمَة) في احتقار، في كل أنواع المتاعب. لم تعد تُمنح مكانتها السابقة. وقد كُتب عن ذلك: "مَنْ يَحْفَظُ فَمَهُ وَلِسَانَهُ يَحْفَظُ نَفْسَهُ مِنَ الْمَصْرِ". لا شك أن نَفْسَهُ، التي كانت تتكم، لم تصمت بسبب الكلمات الشريرة التي نطقت بها. ثم تأتي الحية، إذ عاد كل شيء إلى مكانه، إلى حالته الأصلية، كما كان قبل أن تُصاب بالنَشَمَة. عندما يرتفع الكلام الشرير عبر مسارات معينة ويستقر أمام الحية القاسية، تُثار أرواح كثيرة في العالم، وينزل روح مُدَنَّس من ذلك الجانب من الحية، ويجد الرجل الذي أيقظه بالكلام الشرير والأرواح المتكلمة قد أُزيلت منه. يُدَنَّس الروح المُدَنَّس، فيُصبح حينها أبرص.

.٨٧

كما يُعاقب الإنسان بسبب الكلام السيئ، يُعاقب أيضًا لأنه كان قادرًا على قول الكلام الطيب ولكنه لم يفعل. فقد شوّه روح الكلام، التي وُضِعَتْ بحيث تتحدث في العلى والأرض، وكل شيء في قداسة. ويصدق هذا القول أكثر إذا سلكت الأمة طريقًا ملتويًا، وكان بإمكانه أن يُخاطبهم ويؤبّخهم، ولكنه صامت لا يتكلم. وكما قلت، قيل عنه: «كنتُ أبكمًا من الصمت، سكتُ ولم أجد عزاءً، واضطربت آلامي»، اضطربت بسبب آفات النجاسة. ولهذا قيل إن الملك داود أصيب بالبرص، فأعرض عنه القدوس، تبارك اسمه، كما هو مكتوب: «فسأل: التفت إليّ وارحمني» (مزمور ٢٥: ١٦)، أي أنه أعرض عنه. ما معنى "التفت إليّ"؟ إنها تشبه عبارة "فنظر هارون" (سفر العدد ١٢: ١٠). وكما تشير الآية الأخيرة إلى البرص، كذلك تشير هنا. نزل الحاخام حيا والحاخام يوسي وقبلاه. سارا معًا طوال الطريق. قال الحاخام حيا عنهما: "أما سبيل الصالحين فهو كسطوع الشمس، يزداد سطوعًا حتى يبلغ الظهيرة" (أمثال ٤: ١٨).

١٩. طاعون البرص: يعرف الكاهن جميع أنواع الطواعين، وما إذا كان الشخص يعاني من آلام الحب أو مرفوضًا من الله. ينبغي للمرء أن يستشير قلبه ثلاث مرات ليرشده إلى طريق الحق؛ فالشر هو سبب الطواعين في العالم. في اللغة الآرامية، يُترجم البرص إلى "الإغلاق"، لأنه يحجب الأنوار السماوية.

.٨٨

«إذا أصاب رجل داء البرص، يُؤتى به إلى الكاهن» (سفر اللاويين ١٣: ٩). قال الحاخام يوسي: علّق الأصدقاء على جميع ألوان هذا المرض. وعرف الكاهن ما إذا كان يُعلن طاهرًا أم نجسًا وفقًا لهم. وعرف ما إذا كانت هذه آلام حب أم آلام من يرفضه سيده ويتعد عنه. فبحسب طرق الإنسان يُسبب المرض في العالم.

.٨٩

جاء في الكتاب المقدس: «لا تُملِ قلبي إلى شرٍّ، ولا تُغِبْ مَعَ عَبَائِلِ الإِثْمِ» (مزمو ١٤١: ٤). نستنتج من هذا أن الإنسان يُقاد في الطريق الذي يشاء. يا رابي يتسحاق، هذه الآية صعبة. هل يُخَرِّضُ الله القدوس، تبارك اسمه، الإنسان على سلوك طريق الخطيئة وارتكاب الشرور، حتى يقول: «لا تُملِكِ قلبي إلى شرٍّ؟» في هذه الحالة، لا عدل في الدنيا ولا في الآخرة، والتوراة ناقصة، إذ كُتِبَ فيها: «إن سمعتم» (تثنية ٢٨: ١٣)، و«إن لم تسمعوا» (تثنية ٢٨: ١٥)، مما يدل على أن كل شيء يعتمد على الإنسان.

.٩٠

فأجاب داود قائلًا: «لا تُملِ قلبي إلى شيء شرير»، لكي أهديه إلى طريق الحق، كما هو مكتوب: «وتأمله في قلبك» (تثنية ٤: ٣٩). ما معنى «تأمله»؟ يعني أن يعود المرء إلى قلبه مرةً ومرتين وثلاث مرات ليهديه إلى طريق الحق وينصحه. وقال له أيضًا: «لا تُملِ قلبي إلى شيء شرير»، لأن الشر تسبب في الأوبئة في العالم، ولذلك فإن الدينونة تحوم حول العالم. هذا هو معنى وباء البرص.

.٩١

تحدث الأصدقاء عن وباء البرص، ولكن البرص يُفسَّر وفقًا لترجمته الآرامية. قال الحاخام يهودا: إلى ماذا تُرجمت؟ إنها «إغلاق»، لأنها تُغلق الأنوار السماوية ولا تفتح. عندما ينغلق ولا يفتح، يُعتبر ذلك وباءً. قال الحاخام يوسي إن الآباء، حسد، وغفورة، وتيفيرت، لا يتغذون، أي أنهم لا يتلقون النور، وبالأخص الأبناء، نتساح، وهود، ويسود. هذا هو معنى عبارة "عندما يصيب وباء البرص إنسانًا"، أي الإنسان الحقيقي، وهو زئير أنبين، سرّ يود هي فاف هي مكتوبًا بالكامل بالأحرف، والذي له نفس القيمة العددية لآدم (أي الإنسان). ومن هنا ينزل إلى من ينزل إليه، أي إلى الإنسان الأدنى الذي تسبب فيه، ويغلق نوره، وهكذا ينتشر الوباء عالميًا من انغلاق الأنوار.

.٩٢

قال الحاخام يتسحاق: لا شك أن هذا هو المعنى الباطني لعبارة "قد كره مقدسه" (إيخا ٢: ٧)، أي أن أنوار الهيكل، وهو ملكوت، قد أُغُلِّقت. والسبب هو أن الناس في العالم تسببوا في ذلك بخطاياهم، كما هو مكتوب: "لأنه قد دَنَسَ مقدس الرب" (بميدبار ١٩: ٢٠)، أي أنه دَنَسَ بالفعل. قال الحاخام إيلعازر: لقد دَنَسَ برحيل شخص ما، وهو زئير أنبين، وتستقر عليه الحية القاسية، فتُدخل إليه النجاسة وتُنَجِّس كل من تحلّ به. كل هذا بسبب خطايا العالم.

٢٠. "تأكل وتمسح فمها". نستنتج من ذلك أن الحية تظهر في الأعلى والأسفل بسبب لسان الإنسان الشرير. تُطْفَأُ الأنوار عندما يرتكب شخص ما ذنبًا ثم يقول إنه لم يفعل شيئًا خاطئًا.

٩٣.

لقد تعلمنا أنه عندما يبدأ ظهور الحية البدئية، تختفي الدعامات، نتساح وهود، والمباني، الموكين، من ملكوت، وتأتي الحية الشرسة وتحقن النجاسة، فيُعتبر الهيكل مدنسًا. ما هو الهيكل؟ هو كما تعلمنا، "ووضعتُ وباء البرص في بيت من أرض ميراثك" (لاويين ١٤: ٣٤)، و"وكانت الحية أكثر مكرًا... فقالت للمرأة" (سفر التكوين ٣: ١)، وهي المرأة التي يرتبط بها مكان الهيكل، أي ملكوت. ومن ثم، "لأنه قد دنس قدس الرب" (سفر العدد ١٩: ٢٠)، بخطايه، لأنه من خلال خطايه تظهر الحية الشرسة.

٩٤.

ما هي خطايه؟ إنها اللسان الشرير. بسبب اللسان الشرير، تظهر الحية البدئية في الأعلى والأسفل، كما هو مكتوب: "وأرسل الرب حيات سامة (بالعبرية: سرافيم) بين الشعوب" (سفر العدد ٢١: ٦). لم تُكتب "سرافيم" (بمعنى "محترق") أو "سروفييم" (بمعنى "محترق")، بل "سرافيم". من هم السرافيم؟ يجيب: إنها إشارة إلى الحية البدئية. وسبب استخدام صيغة الجمع "حيات" هو أنها تُشبه عبارة "رؤوس وحوش البحر" (سفر المزامير ٧٤: ١٣)، اثنان منها، أحدهما في الأعلى والآخر في الأسفل في هذا العالم. وجاء في النص أيضًا: «وقف السرافيم فوقه» (إشعيا ٦: ٢)، أي فوقه قطعًا، كما في الآية: «ليقفوا أمام الرب» (أي فوق الرب) (أي ضد الرب). فأبناء الله أحكام، والرب رحمة. وهنا أيضًا، «فوقه» تعني «ضده». ثم يُغلق كل شيء، كما تُطفأ جميع الأنوار، ولا يوجد من يفتحها، فحينها تأتي الحية وتدخل النجاسة في أصل نفس الخاطئ في ملكوت، وهو ما يُعد زنا. لذا كُتب: «كذلك حال المرأة الزانية؛ تأكل وتمسح فمها وتقول: لم أفعل شيئًا خاطئًا» (أمثال ٢٠: ٣٠). ما الزنا؟ الزنا الحقيقي، الذي قيل عنه: «تأكل وتمسح فمها وتقول: لم أفعل شيئًا خاطئًا».

٩٥.

قال الحاخام حيا باسم الحاخام يتسحاق، بإرادة الكون، أي الإرادة العليا، إن الحية لا تسكن في الأسفل إلا لأنها تسكن في الأعلى. وهي لا تسكن في الأعلى إلا عندما تسكن في الأسفل بسبب خطايا العالم، كما تعلمنا أن كل شيء مترابط.

٢١. "الحكمة تفوق الحمافة" يتساءل الحاخام حيا عن سبب قول سليمان إنه رأى أن الحكمة تفوق الحمافة، إذ لا بد أن يكون ذلك واضحًا للجميع. نعلم أنه لم يكن أحدًا حكيمًا كسليمان، فهو مسمى على اسم درجات الحكمة السبع، التي تُقابل سبعة سفروت، وقد تحدث بالفعل عن سبعة أباطيل، أو "أنفاس". العالم قائم على النفس، إذ علّم الحاخام شمعون أن النفس يُصدر صوتًا عن طريق الريح والماء فيه، وأن الصوت لا وجود له إلا من خلال النفس. وكما لا يستطيع الإنسان أن يوجد بدون نفس، لا يستطيع العالم أن يوجد بدون كلمات الحكمة التي قالها سليمان. والنفس الذي به يدوم العالم يأتي من الأنفاس العليا. تُكشف الحكمة في الواقع من خلال نقيضها، الحمافة، تمامًا كما لا يُعرف النور بدون الظلام، ولا الأبيض بدون الأسود، ولا الحلو بدون المر، ولا الصحة بدون المرض. خلق الله كليهما.

٩٦.

«والرجل الذي سقط شعره من رأسه» (سفر اللاويين ١٣: ٤٠). استهّل الحاخام حيا حديثه بقوله: «ثم رأيت أن الحكمة تفوق الحمافة...» (جامعة ٢: ١٣). لقد درستُ أقوال الملك سليمان في مواضع

مختلفة، ولاحظتُ حكمته البالغة، إذ أخفى معاني كلماته داخل الحرم المقدس. هذه الآية تستحق الدراسة. لماذا قال: «رأيت»؟ ألا يعلم بقية الناس في العالم هذا أو يرونه؟ حتى أولئك الذين لم يعرفوا الحكمة أو يدرسوها يعلمون أن «الحكمة تفوق الحماقة، كما يفوق النور الظلام». ومع ذلك، فهو يمدح نفسه ويقول: «ثم رأيت».

٩٧.

لقد تعلمنا أنه لا أحد حكيم كسليمان، المسمى على اسم درجات الحكمة السبع، على غرار ما سبق، وهي: حسد، وجبرة، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود، وملخوت من ملخوت، سر الحكمة الدنيا، درجة سليمان. فهناك ستة أيام في الأعلى: حسد، وجبرة، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود من زئير أنبين، ويوم سابع فوقها هو بينا. وهناك سبعة أيام في الأسفل: ملخوت: حسد، وجبرة، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود، ويوم سابع فوقها هو بينا. هناك ست درجات تؤدي إلى عرش سليمان، وهو جالس عليه، كما هو مكتوب: "ثم جلس سليمان على عرش الرب ملكاً" (سفر أخبار الأيام الأول ٢٩: ٢٣). وهناك سبعة تيجان للأيام، وهي: سفروت، وحسيد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود، وملخوت، وسبعة أسماء مقابلة لسليمان للدلالة على الحكمة الإلهية. لذا، كان له سبعة أسماء، وهي: سليمان، ويديديا، وآجور، وبن ياك، ولموئيل، وإيتيل، وكوهيلت.

٩٨.

تحدث عن سبعة أباطيل، وهي: «باطل الأباطيل، يقول سفر الجامعة، باطل الأباطيل، الكل باطل» (الجامعة ١: ٢). وردت كلمة «باطل» ثلاث مرات ومرتين، أي أربعة. ومجموعها سبعة. رأى ما لم يره أحد سواه. ولما بلغ الحكمة وارتقى في مراتبها، سُمي الجامعة. وتحدث عن سبعة أباطيل (وتعني أيضًا: «أنفاسًا»)، وهي تُقابل الكتب السبعة المذكورة أعلاه. وكل نفس يُصدر صوتًا، والعالم قائم على النفس.

٩٩.

تعلمنا باسم الحاخام شمعون أن النفس يُصدر صوتًا بفعل الريح والماء فيه، وأن الصوت لا وجود له إلا من خلال النفس. وتعلمنا أن الكائنات العلوية والسفلية موجودة بسبعة أنفاس. علّم الحاخام يتسحاق: تعالوا وانظروا، فالعالم قائم على النفس، فلو لم تخرج نفس من فم الإنسان، لما كان له وجود ولو للحظة.

وبالمثل

، قال سليمان: "لا يستطيع الإنسان أن يوجد بدون نفس من فمه". قال إن العالم قائم على النفس، وأن النفس التي بها يدوم العالم تأتي من أنفاس السماء. هذا هو معنى "نَفَسُ الأنفاس" (جامعة ١: ٢)، أي النفس القادم من أنفاس السماء. كانت جميع كلماته على هذا المنوال. عن أنفاس السماء كُتب: "ولكن بكل كلمة تخرج من فم الرب يحيا الإنسان" (تثنية ٨: ٣). ما هي "الكلمة التي تخرج من فم الرب"؟ إنها أنفاس السماء.

١٠١.

تعلمنا: "ثم رأيت أن الحكمة تفوق الحماقة"، فالحكمة تتفوق من خلال الحماقة الفعلية، لأنه لولا الحماقة في العالم، لما عُرفت الحكمة وأمورها. تعلمنا أن من يدرس الحكمة عليه أن يدرس بعض

الحماقة ويعرفها، فهذه الطريقة تتفوق الحكمة، كما يتفوق النور من خلال الظلام، لأنه لولا الظلام، لما عُرف النور ولما استفاد منه العالم.

١٠٢.

تعلمنا أن الحكمة تتفوق، أي الحكمة عمومًا، بما في ذلك الحكمة السماوية والحكمة الدنيوية. فقد قال الحاخام شمعون للحاخام أبا: تعال وانظر إلى المعنى الباطني للمسألة. الحكمة السماوية لا تُنير ولا تُسلط عليها الأضواء إلا بسبب الحماقة التي نشأت من مكان آخر. لولا هذه الحماقة، لما كان هناك انتشار للنور والعظمة، ولما تفوقت الحكمة. فمن أجل الحماقة، أشرقت الحكمة أكثر، وما زالت تُسلط عليها الأضواء أكثر. هذا هو معنى عبارة "أن الحكمة تفوق"، أي الحكمة عمومًا، في العُلى والدنيا، على الحماقة عمومًا، في العُلى والدنيا. فهذا هو السبيل في الدنيا، فلو لم تكن الحماقة موجودة في العالم، لما كانت هناك حكمة في العالم.

١٠٣.

عندما كان الأصدقاء يدرسون أسرار الحكمة من الحاخام هامونا سابا، كان يُعلمهم آياتٍ عن الحماقة، لكي تتفوق الحكمة عليهم. هذا هو معنى قول: "قليل من الحماقة يفوق الحكمة والشرف" (جامعة ١٠: ١)، لأن الحماقة تُفيد الحكمة وتُبرز قيمتها. ولذلك كُتب: "ومع ذلك، أهتدي قلبي بالحكمة، وأتمسك بالحماقة" (جامعة ٢: ٣).

١٠٤.

قال الحاخام يوسي: "قليل من الحماقة يفوق (بالعبرية: ياكار) الحكمة والشرف"، أي قيمة (بالعبرية: ياكار) الحكمة وجمالها. وما هي قيمة الشرف الأسمى، وهو الملكوت؟ إنها قليل من الحماقة، لأن قليلًا من الحماقة يكشف ويُظهر قيمة الحكمة والشرف الأسمى أكثر من أي شيء آخر في العالم.

١٠٥.

"بقدر ما يتفوق النور على الظلام" (جامعة ٢: ١٣). فالنور لا يتفوق إلا من خلال الظلام. ما الذي يُرسي البياض؟ الأسود، فلولا الأسود لما أدرك البياض. وبما أن الأسود موجود، فإن البياض يرتفع ويُمجّد. قال الحاخام إسحاق: هذا كالحلو والمر. لا أحد يُدرك الطعم الحلو قبل أن يتذوق المر. ما الذي يجعله حلوًا؟ المر. فالأضداد تكشف بعضها بعضًا، كالأبيض والأسود، والنور والظلام، والمريض والسليم. فلو لم يكن هناك مرضى في العالم، لكانت صفة "سليم" بلا معنى. هذا هو معنى قول: "الله خلق هذا وذاك" (جامعة ٧: ١٤)، وقول: "حسن أن تمسك بهذا، ولا تسحب يدك من ذاك أيضًا" (المصدر نفسه، ١٨).

٢٢. الإنسان، الشخص: نتعلم أن للإنسان أسماءً مختلفة في مراحل حياته المختلفة، ولكن أعظمها هو آدم. في الكتاب المقدس، غالبًا ما تُستخدم كلمة "آدم" بدلًا من "إيش" (شخص) أو "أنوش" (إنسان)، على سبيل المثال، لأنها تشير إلى الإنسان في أعلى مراتب الوجود. يتضمن اسم آدم وجوه المركبة الأربعة، التي ترمز إلى الكمال. كل ما خُلق في العالم موجود لأجله. بمجرد خلق آدم، اكتمل كل شيء في السماء والأرض. يقول الكتاب الخفي إنه عندما خُلق آدم، نزل في هيئة سماوية مقدسة، ونزل معه روحان: الروح اليمنى هي النشامة المقدسة، والروح اليسرى هي النفس الحية. وبسبب خطيئته اللاحقة،

انفصلت هاتان الروحان. نسمع كيف خُلقت الشياطين ونسلها - أي البلايا - من روح اليد اليسرى. ولدى الحاخامات سؤال حول طبيعة إيش، هل هو رجل كامل مستقيم أم رجل عاقل، بما أن الكلمة تُستخدم بكلا المعنيين في الكتاب المقدس؟

١٠٦.

تعلمنا أن للإنسان أسماءً في مراحل مختلفة، فهو يُدعى آدم (الإنسان)، وجيفر (الرجل)، وأنوش (الإنسان)، وإيش (الشخص). أعظمهم آدم، كما هو مكتوب: "فخلق الله الإنسان على صورته" (سفر التكوين ١: ٢٧)، و"لأنه على صورة الله صنع الإنسان" (سفر التكوين ٩: ٦)، بدلاً من استخدام جيفر أو أنوش أو إيش. قال الحاخام يهودا: في هذه الحالة، كُتب: "إن قدم أحد منكم قريباً للرب" (سفر اللاويين ١: ٢). من يحتاج إلى تقديم قربان؟ فقط من يرتكب الخطيئة وهو أدنى مرتبة. ومع ذلك، كُتب: آدم.

١٠٧.

قال الحاخام يتسحاق: تعالوا وانظروا، إن أساس العالم، للكائنات العليا والدنيا، هو الذبيحة التي تُرضي القدوس، تبارك اسمه. من هو الجدير بتقديم هذا السرور أمام الله؟ إنه آدم، الأثمن، أي أنه أعلى منزلة من الثلاثة الآخرين. قال له، وفي هذه الحالة كُتب: «إذا أصاب إنسان (آدم بالعبرية) في جلده... وكان في جلده وباء البرص» (لاويين ١٣: ٢)، ومع ذلك يُستخدم اسم آدم. قال له، لهذا السبب يجب على القدوس، تبارك اسمه، أن يُطهره أكثر من أي شخص آخر، لأن من هو في مرتبة أعلى، أي من يُدعى آدم، لا ينبغي أن يكون غير مُطهر. ١٠٨.

لهذا

السبب كُتب عن آدم: «يؤتى به إلى الكاهن» (لاويين ١٤: ٢). لم يُذكر أنه جاء إلى الكاهن، بل أنه أُحضر، مما يدل على أن من يراه عليه أن يضحى به أمام الكاهن، فلا يبقى آدم على صورته المقدسة. وقد كُتب أيضاً: «إذا أصاب رجل أو امرأة وباء...» (لاويين ١٣: ٢٩)، و«إذا ظهرت على جلد رجل أو امرأة بقع بيضاء ناصعة» (لاويين ١٣: ٣٨). لم يُذكر عنهما «يُحضر»، وإنما في سياق الحديث عن آدم فقط، نظراً لقيمته.

١٠٩.

قال له، ومع ذلك كُتب: «أما الرجل موسى» (بميدبار ١٢: ٣)، و«أما هذا موسى، فالرجل» (خروج ٣٢: ٢٣). فأجاب: ذلك لأنه كان يُعتبر خادماً للملك، كما هو مكتوب: «ليس عبدي موسى كذلك» (سفر العدد ١٢: ٧)، و«موسى عبدي» (يشوع ١: ٢). وبالمثل، فإن اسم «إيش» بالنسبة لآدم الأعلى، وهو «زئير أنبين»، مكتوب بالكامل بالأحرف اللاتينية، أي «آدم». فقال له: إذا كان الأمر كذلك، فلماذا كُتب: «الرب رجل حرب» (سفر الخروج ١٥: ٣)، بدلاً من آدم؟ فقال له: «مشورة الرب مع الذين يتقونه» (مزمور ٢٥: ١٤). فقال له: في هذه الحالة، أنا أسكن بينهم، وهذا يعني أنه هو أيضاً من الذين يتقون الرب، ومع ذلك لم يُتَح لي فضل فهم هذه الفقرة.

١١٠.

قال له: اذهب إلى الحاخام أبا، فقد تعلمت منه، ولكن ليس بغرض الكشف. فذهب إلى الحاخام أبا، فوجده يتحدث عن مسألة متى يُعتبر الكمال مُتحققًا - أي عندما

يجلس القدوس، تبارك اسمه، على العرش، الملكوت. قبل أن يجلس على العرش، قبل أن يتحد مع الملكوت، لا يوجد كمال، كما هو مكتوب: "وعلى صورة العرش صورة كهيئة إنسان (آدم) فوقه" (حزقيال ١: ٢٦). استخدام كلمة آدم عندما يجلس على العرش يعني أنه في حالة كمال، لأن اسم آدم يشمل وجوه المركبة الأربعة، كما هو مكتوب: "وأما صورة وجوههم، فكان لهم وجه إنسان" (المصدر نفسه، ١٠)، وهو كمال بكل معنى الكلمة. قال له الحاخام يهودا: الحمد لله أنني وجدتك تتحدث في هذا الأمر. قال له: في هذه الحالة، كُتب: "الرب رجل حرب" (بالعبرية: إيش)، بدلًا من آدم. قال: هذا سؤال وجيه. تعال

وانظر، هناك، على البحر، لم يكن هناك كمال شامل، لأنه أقام العدل في مصر. لذلك كُتب إيش. ولكن هنا، عندما جلس على العرش، كان هناك كمال شامل، وتجسيد لكل شيء. لهذا السبب يُدعى آدم. تلا الحاخام يهودا عليه: "شريعة فمك خير لي من آلاف من الذهب والفضة" (مزمو ١١٩: ٧٢).

١١٢.

قال أيضًا: كُتب «إنسان (عبرية: آدم) ووحش» (مزمو ٣٦: ٧)، وليس «إيش ووحش»، مع أن هذا يشير إلى درجة أدنى، لأنه يُشبهه بالوحش. قال له: لا، كُتب «إيش» كما هو مكتوب: «لا على إنسان (عبرية: إيش) ولا على وحش» (خروج ١١: ٧). لكن عبارة «إنسان (عبرية: آدم) ووحش» تُشبه عبارة: «من الأرز الذي في لبنان إلى الزوفا التي تخرج من السور» (١ ملوك ٥: ١٣). لأن أسلوب الكتاب المقدس هو الجمع بين الأعلى والأدنى. وهنا أيضًا، الأعلى هو آدم والأدنى هو الوحش.

١١٣.

قال له، ومع ذلك مكتوب: "ولم يكن رجل (عبرانيين).

«آدم» ليحرث الأرض (سفر التكوين ٢: ٥). ما دلالة ذكر اسم آدم؟ قال له: تعال وانظر، إن كل ما في العالم إنما هو لأجل آدم، وكل شيء موجود لأجله. لذلك، لم يظهر شيء في العالم، وكان كل شيء محجورًا، حتى مجيء من يُدعى آدم. هذا هو معنى: «ولم يكن نبات الحقل قد نبت بعد في الأرض» (سفر التكوين ٢: ٥). تُرجمت كلمة «بعد» إلى «لم يكن حتى»، لأن الشكل السماوي المسمى آدم لم يكن قد ظهر. هذا هو معنى: «ولم يكن إنسان (العبرية: آدم) ليحرث الأرض». هذا يعني أن كل شيء كان محجورًا حتى ظهور ذلك الشكل. ولهذا السبب، خُلق ذلك الشكل، آدم، بالشكل المناسب له. هذا هو معنى: «وَجَبَلَ الرَّبُّ إِبْرَاهِيمَ الْإِنْسَانَ» (سفر التكوين ٢: ٧) باسم كامل، كما أوضحنا. إن اسم آدم يحمل في طياته كمالًا شاملًا وتامًا.

١١٤.

لقد تعلمنا أن آدم خُلق في اليوم السادس، وهو يوم مركبة الإنسان الأعلى، زئير أنبين، عندما اكتمل العرش، وهو ملكوت، كما هو مكتوب: "للعرش ست درجات" (١ ملوك ١٠: ١٩)، وهي: حسد، وجبرة، وتيفيرت، ونتزاح، وهود، ويسود، ملكوت الذي يُسمى العرش. لذلك خُلق الإنسان في اليوم السادس،

عندما اكتملت الصفات الست: حسد، وجبرة، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود، لأنه، الإنسان الأعلى، جدير بالجلوس على العرش. لقد تعلمنا أنه بمجرد خلق آدم، اكتمل كل شيء، كل ما هو فوق، أي زئير أنبين و مالخوت، وما دونها، وكلها كانت مشمولة في آدم.

١١٥.

تعلمنا: قال الحاخام يوسي، إنه مكتوب: "أما صورة وجوههم، فكان لهم وجه إنسان"، مما يعني أن وجه الإنسان يشمل كل شيء، وأن الوجوه الثلاثة، الأسد والثور والنسر، هي جزء من هذا الشكل لوجه الإنسان. قال الحاخام يهودا، ومع ذلك، فقد كُتب: "وكان لهم الأربعة وجه أسد، على الجانب الأيمن". وكان للأربعة وجوه ثور على الجانب الأيسر (حزقيال ١: ١٠)، وكذلك توجد أشكال الأسد والثور. قال له: جميعهم لهم وجوه بشر، وفي هذه الهيئة البشرية تظهر جميع الظلال والأشكال. وكما علمنا، كان وجهه وجه نسر. ليس لأنه نسر، ولكن في هيئة الإنسان يمكن رؤية هيئة النسر، مع أنه في جوهره كان له هيئة إنسان، لأن وجه الإنسان يشمل جميع الجوانب والأشكال.

١١٦.

قال الحاخام يتسحاق: تعالوا وانظروا، كل ما هو تحت سلطان الإنسان (بالعبرية: آدم) يُسمى إيش، لأنه خُلق على مثال آدم في مرتبة مختلفة عن مرتبة آدم السابقة. فقد علمنا، وفقًا لسر عظيم من أسرار الكتاب الخفي، أنه عندما خُلق آدم، نزل في هيئة سماوية مقدسة، ونزل معه روحان من جانبيين، يمينًا ويسارًا، وهما كل الإنسان. يُسمى الروح الأيمن نيشاما المقدسة، كما هو مكتوب: "ونفخ في أنفه نسمة الحياة" (بالعبرية: نيشاما) (سفر التكوين ٢: ٧). أما الروح الأيسر فيُسمى نفش الحية. وقد نزلت تدريجيًا من الأعلى إلى جنة عدن. والروح التي على اليمين لم تستقر مع الأخرى التي على اليسار، وهذا يعني أنه أخطأ بشجرة معرفة الخير والشر، وفصل اليمين عن اليسار.

١١٧.

ولما دخل السبت، وكان آدم قد أخطأ، خُلقت مخلوقات من روح اليسار، التي لم تكتمل أجسادها، وهي الشياطين. انضمت هذه الشياطين إلى جسد آدم، الذكر، وحواء، الأنثى، وأنجبت ذرية في العالم. تُسمى هذه الشياطين بأفات البشر. وقد تعلمنا أن هناك أرواحًا سماوية تنبثق من أولئك الذين خُلقوا من الروح التي على يسار الإنسان الأول. وهي ليست مُرتبطة بالعالم السفلي، بل مُعلقة في الهواء. تسمع هذه الأرواح ما تسمعه في الأعلى، ومنهم تتعلم الأرواح الأخرى في العالم السفلي. يظهرون للناس في أحلامهم ويخبرونهم.

١١٨.

تعلمنا أن ٣٢٥ شرارة تنبعث من الشرارة الصلبة. تُطبع هذه الشرارات على جانب غفوره وتُصبق به، وتُسمى غفורות. تتقارب هذه الشرارات وتصبح واحدة. عندما تدخل هذه الشرارات الجسد، أي زير أنبين المسمى بالجسد، يُسمى إيش. تعلمنا أن هناك إنسانًا كاملاً ومستقيمًا (عبرية: إيش)، وإنسانًا بارًا (عبرية: إيش). لكن الإيش هنا هو رجل حرب، كما هو مكتوب، أي "الرب رجل حرب" (سفر الخروج ١٥: ٣)، لأنه يتكون بالكامل من القضاء، وهذا كله يعني الشيء نفسه. قال الحاخام يهودا: لماذا كل هذا يعني الشيء نفسه، مع أن إيش الكامل والمستقيم هو الرحمة، بينما إيش الحرب هو القضاء؟ لم يستطع

الحاخام يهودا الإجابة. فجاءوا وسألوا الحاخام شمعون، فقال لهم: الأمر أكثر تعقيداً. كما تعلمنا، كُتب: «تُدعى امرأة لأنها أخذت من رجل (عبرية: إيش)» (سفر التكوين ٢: ٢٣). تعلمنا أن إيش هو الرحمة، لكنك قلت هنا إنه القضاء.

٢٣. يشرح الحاخام شمعون، القدوس الطاهر، أن "إيش" هو الرحمة والدينونة معاً، ويبين كيف يدل وجود الشعر على الرأس أو عدمه على الطهارة والنجاسة. لا يكون اللاويون طاهرين إلا بعد إزالة شعرهم، لأنهم من جانب الدينونة، وهم "إيش" وليسوا آدم. نتعلم عن التطهير بالماء، ويُخبرنا أن "إيش" العلوي، "زئير أنبين"، يكتمل بالغسل في "حسد" العلوي. يتحدث الحاخامات أيضاً عن قرحة بيضاء محمرة على الشخص، ومعنى البياض والأحمر. أخيراً، نسمع أن "الصلاة" هي في الواقع جماعة إسرائيل.

١١٩.

تعلمنا أن كل شيء في النهاية يعني الشيء نفسه، وهو واحد، أي أن "إيش" هو "حسد" ودينونة معاً؛ ولأن دينونة الأدنى تتحد مع شعره، يُعتبر دينونة قاسية. بمجرد أن يُحلق شعر رأسه، يستقر ولا تظهر عليه أحكام الكائنات الدنيا. ولذلك يُعتبر طاهراً، إذ إن ما يخرج من جانب النجاسة هو الطاهر. وعندما يخرج من جانب النجاسة يُعتبر طاهراً، كما هو مكتوب: «مَنْ يُخْرِجُ ظَهْرًا مِنَ النَّجَسِ؟» (أيوب ١٤: ٤). ومع ذلك، يقول هنا: «وَالرَّجُلُ الَّذِي سَقَطَ لَوْحُهُ عَلَى رَأْسِهِ صَلَعٌ، وَهُوَ ظَهْرٌ» (لاويين ١٣: ٤٠).

١٢٠.

تعال وانظر، هناك شرارة صلبة على رأس ذلك الرجل، ولهذا السبب جمجمته حمراء كالورد، وشعره أحمر داخل حُمرة الجمجمة. إن الأرواح الدنيا من الأسفل مُعلقة عنه، وهي التي تُثير الأحكام في العالم. بمجرد أن يُحلق شعره ويصبح أصلعاً، يستقر كل شيء بفضل رحمته العليا، إذ أن نور الحكمة فيه يتجلى من خلال رحمته العليا، ويُسمى طاهراً باسمه.

١٢١.

قال الحاخام يهودا: إذا سُمي باسمه، فينبغي أن يُدعى قديساً لا طاهراً. قال له: ليس الأمر كذلك، لأنه لا يُعتبر قديساً إلا عندما يتدلى شعر رأسه، لأن القداسة تنبع من الشعر، كما هو مكتوب: «يكون قديساً، ويترك شعر رأسه ينمو» (سفر العدد ٦: ٥). يُعتبر هذا الإله طاهراً من ناحية ما ينزل منه، أي القوى الخارجية النجسة التي أُزيلت بحلق شعره. لهذا السبب، بمجرد أن يُحلق شعره، يتطهر.

١٢٢.

تعالوا وانظروا، من كان من جهة القضاء، والأحكام ملتصقة به، لا يتطهر إلا بحلق شعره. فإذا حلق شعره تطهر. أما آدم، فليس الأمر كذلك، لأن فيه كملاً ورحمةً كاملين، فلا صحة لذلك، إذ إن كل ما هو مقدس والأقداس متحدون فيه. أما من يُدعى إيش وليس آدم، فهو إذن من جهة القضاء، والأحكام ملتصقة به، أي بشعره. لذلك لا يثبت حتى يُحلق شعره.

١٢٣.

تعالوا وانظروا، إن اللاويين يأتون من هذه الدنيا. لا يتطهرون إلا بحلق شعرهم، كما هو مكتوب: «وهكذا تفعلون بهم لتطهيرهم: رشوا عليهم ماء التطهير، وليحلقوا كل لحمهم» (العدد ٨: ٧). ولكي يثبتوا أكثر، ينبغي للكهن الذي يأتي من جانب الحِسد الأعلى أن يقدمهم، كما هو مكتوب: «ويقدم هارون اللاويين أمام الرب قرباناً» (العدد ١١)، ليشمل إشراقة الحكمة فيهم في حِسد الكاهن، كما هو الحال مع إيش المذكور أعلاه. عندما يحتاج إلى مزيد من الثبات، يتجلى فيه الحِسد الأعلى الذي يكسو الحكمة، فيثبت أكثر. كما أنه يثبت الحِسد الأدنى في اللاويين.

١٢٤.

هذا إيش متضمن في آدم. عندما يُريد القدوس، تبارك اسمه، أن يُحارب، فإنه يُحارب مع ذلك الإيش، كما هو مكتوب: «الرب رجل حرب» (سفر الخروج ١٥: ٣)، أي مع هذا الإيش بالذات. ولا يُحاربهم حتى يُزيل شعر رأسه، فتُنزع جميع التيجان الخارجية المُعلقة بشعر الإيش. وهذا هو معنى: «في ذلك اليوم يحلق الرب... معهم عبر النهر مع ملك أشور الرأس وشعر الأرجل، ويكنس اللحية» (إشعيا ٧: ٢٠). هذا يعني أنه من أجل الإطاحة بملك أشور، سيحلق شعر جميع الكائنات العليا التي ترتبط بها.

١٢٥.

تعلمنا: "وهكذا تفعل بهم لتطهيرهم" (بميدبار ٨: ٧). ما معنى "هكذا"؟ إنها تعني أنها تحمل تشابهاً مع ما سبق. "رش عليهم ماء التطهير"، أي بقايا الندى البلوري. هنا ماء التطهير، وهو بقايا الندى. وفي المستقبل مكتوب: "ثم أرش عليكم ماءً طاهرًا فتطهرون" (حزقيال ٣٦: ٢٥). «وليغسلوا ثيابهم فيتطهروا» (سفر العدد ٧: ٨) يشبه إلى حد كبير «زئير أنبين» الأعلى، لأن هذا التطهير يكتمل بالغسل في حِسد عليا، فيُطهر من كل شيء. وهنا أيضًا، «ليغسلوا ثيابهم» بحِسد، أي الماء.

١٢٦.

وقد عرفنا سبب كتابة أن يحلقوا بدلاً من قص شعرهم. يجيب: ذلك حتى يُزال الشعر من جذوره، لأن الحلاقة تزيل الشعر من جذره، فتُزال الأحكام الدنيا من قبضتها على شعره. عندما تكون أعمال المخلوقات الدنيا مستقيمة، فإن القدوس، تبارك اسمه، سيزيل هذه الشعيرات ويحلقها، فلا تنمو وتكثر، كما هو مكتوب: «الذي سقط شعره من رأسه» (سفر اللاويين ١٣: ٤٠).

١٢٧.

قال الحاخام يتسحاق: أعظم اللاويين هو قورح، الذي خلقه الله، تبارك اسمه، على صورة إيش، وسماه قورح. متى سماه قورح؟ عندما جعل إيش أصلع الرأس، كما هو مكتوب: «الرجل الذي سقط شعره من رأسه، فهو أصلع».

١٢٨.

عندما رأى قورح رأسه أصلعاً ورأى هارون يتزين بزينة الملوك، شعر بالإهانة وحسد هارون. فقال له الله، تبارك اسمه: «لقد خلقتك على صورة الأعلى، ولكنك لا تريد أن تصعد إلى الأعلى. انزل وكن من الأسفل، كما هو مكتوب: «فينزلون أحياء إلى الهاوية»» (سفر العدد ١٦: ٣٠). ما هي الهاوية؟ إنها جهنم، حيث يصرخ الأشرار ولا يجدون من يرحمهم. سيُبعثون من الموت ويقومون من جهنم عندما يُحيي القدوس،

تبارك اسمه، شعبه ويُنعشهم، كما هو مكتوب: «الرب يُميت ويُحيي، يُنزل إلى الهاوية ويُصعد» (صموئيل الأول ٢: ٦).

١٢٩.

«والذي سقط شعره من جبهته نحو وجهه» (لاويين ١٣: ٤١). لقد تعلمنا أن هناك وجهًا ووجهًا. ما هو الوجه المقصود في الآية: «والذي سقط شعره...»؟ يُسمى وجهًا غاضبًا، لأن كل ما ينبعث من ذلك الوجه الوقح قاسٍ بلا رحمة. عندما يُزال الشعر من جبهته نحو وجهه، تُزال جميع القوى الخارجية المُتعلقة به وتُقمع.

١٣٠.

لقد تعلمنا أن جميع تلك القوى الخارجية المنبثقة من شعر الرأس أسمى من غيرها وأقل وقاحة. كل من يأتي من جانب الشعر نحو الوجه الوقح هو قوي ووقح. ولهذا السبب يحترق وجهه كالنار، بسبب الشرارة القوية فيه. وقد كُتب عن ذلك: «غضب الرب (حرفيًا: «وجهه») قد فرقهم» (إيخا ٤: ١٦)، و«وجه الرب على فاعلي الشر» (مزمور ٣٤: ١٧).

٢٤. «قرحة بيضاء محمرة»

١٣١.

قال الحاخام يتسحاق: ما هي «القرحة البيضاء المحمرة» (لاويين ١٣: ٤٢)؟ وأجاب بأنها قرحة حقيقية إذا ظهر البياض ولم يختفِ الاحمرار. وهذا مشتق من عبارة «أبيض محمر»، أي أنهما يُرى معًا. قال الحاخام يوسي: «أبيض محمر» يعني أن الأبيض يُرى فقط مع الأحمر، كأنهما أبيض وأحمر معًا. قال الحاخام يتسحاق إن المعنى كما ذكر آنفًا. فمع أن البياض يظهر، فإن لم يختفِ الحمرة، فهو جرح، كما هو مكتوب: «وإن كانت خطاياكم كالقرمز، تبيض كالثلج» (إشعياء ١: ١٨). فعندما يبيض تمامًا، تكون الرحمة، ولا دينونة.

١٣٢.

لقد تعلمنا أن الحاخام أبا علّم أنه مكتوب الآن "إنها جرح" في صيغة المذكر، ومكتوب الآن "إنها جرح" في صيغة المؤنث. ويجيب قائلًا: عندما تتنجس الأنثى، أي الملكوت، بسبب آثام المخلوقات الأدنى، يُكتب "إنها جرح" في صيغة المؤنث. وعندما لا يتطهر الذكر، وهو زئير أنبين على مستوى إيش، بسبب آثام المخلوقات الأدنى، يُكتب "إنها جرح" في صيغة المذكر.

١٣٣.

يتحقق الكاهن مما إذا كانت الأحكام تأتي من هذا، زئير أنبين، أو من ذاك، ملخوت، ويتعرف على القرابين التي يجب تقديمها كما هو مكتوب: "ذكر بلا عيب" (لاويين ٤: ٢٣)، أو "يقدم لها أنثى بلا عيب" (المصدر نفسه، ٣٢). فالكاهن يعرف من أين أتت الأحكام ومن أين أتت الآثام؛ هل هي مرتبطة بهذا، الذكر، أم بتلك، الأنثى. ولذلك كُتب فيما يتعلق بالذبايح: "ذبايح الله روح منكسرة" (مزامير ٥١: ١٩)،

مستثنىً الذبائح الأخرى التي لم يُكتب عنها "روح منكسرة"، لأنها سلام في العالم وفرح للكائنات العليا والدنيا.

١٣٤.

"ولكن إذا نظر إليها الكاهن" (لاويين ١٣ : ٢١). علّم الحاخام يوسي أنه مكتوب: "يا سامعي الصلاة، إليك..." (مزمور ٦٥ : ٣). و"سامعي الصلاة" يشير إلى القدوس، تبارك اسمه، أي زئير أنبين. وقال الحاخام حزقيا: "سامعي الصلاة": كان ينبغي أن يقول "صلوات". فلماذا إذن "سامعي الصلاة"؟ ويجيب: الصلاة هي جماعة بني إسرائيل، أي الملكوت، الذي يُسمى صلاة، كما هو مكتوب: "ما ليس لي إلا الصلاة" (مزمور ١٠٩ : ٤). وقال داود إنه من أجل جماعة بني إسرائيل، وبالنسبة لكلامه، "أنا صلاة"، فإن المعنى واحد، لأن الملكوت يُسمى "أنا" و"صلاة". في هذا الشأن، قيل: "يا سامعي الصلاة (بالعبرية: تفيلاه)"، وهي ملكوت. هذه هي يد التيفيلين (أو تفيلاه)، التي كُتبت عنها: "على يدك" (سفر الخروج ١٣ : ١٦)، مكتوبة بحرف الهاء في النهاية، دلالة على الملكوت.

٢٥. "يؤتى به إلى الكاهن". يثور التساؤل: إلى من يؤتى بالشخص عندما يُصاب بألم أو وباء أو بلاء؟ يُقال إن "الكاهن" هو الله، القادر على تطهير المُبتلى. والكاهن في الأرض يعرف كيف يُعيد إحياء النور عندما يُغلق البرص النور السماوي ويمنع الخير السماوي من النزول إلى العالم.

١٣٥.

«إليك يأتي كل ذي جسد» (مزمور ٦٥ : ٣)، أي عندما يكون الجسد في ألم، أو مصابًا بأمراض وبلاءات، كما هو مكتوب: «أو إن كان هناك لحم في الجلد» (لاويين ١٣ : ٢٤)، و«الوباء في جلد الجسد» (المرجع نفسه، ٣)، و«اللحم النيء» (المرجع نفسه، ١٥). ولذلك لم يُكتب: «إليك يأتي كل روح»، بل كُتب: «إليك يأتي كل ذي جسد». ما المقصود بـ«إليك»؟ كما تعلمنا، فإن عبارة «يؤتى به إلى الكاهن» (المرجع نفسه، ٩) تشير إلى القدوس، تبارك اسمه. وهذا هو معنى: «ولكن إذا نظر إليه الكاهن» (المرجع نفسه، ٢١). انظروا، في موضع كُتب «هارون الكاهن»، وفي موضع آخر كُتب «الكاهن» فقط، دون ذكر هارون. في هذه الحالة، المقصود هو القدوس، تبارك اسمه.

١٣٦.

قال الحاخام يتسحاق: ومع ذلك، كُتب: «إذا أصاب رجل داء البرص، يؤتى به إلى الكاهن» (المصدر نفسه، ٩). هل هو القدوس، تبارك اسمه؟ قال له: نعم، هو القدوس، تبارك اسمه، لأن كل أمور الطهارة والقداسة من القدوس، تبارك اسمه. قال له: في هذه الحالة، لماذا قيل: «يؤتى به»؟ كان ينبغي أن يُقال: «يُرفع». لأن الصعود، لا الإحضار، يخص القدوس، تبارك اسمه. قال له: هذا يُشبه قول: «وتوضع العصي في الحلقات» (سفر الخروج ٢٧ : ٧)، أي وضعها في بعضها. وهنا أيضًا، تعني عبارة "يُحضر" أنه يُحضر إلى القدوس، تبارك اسمه، الذي يُدعى كاهنًا، لتطهيره، كما لو كان الأمر يُعرض عليه.

١٣٧.

قال الحاخام يتسحاق: لقد تعلمنا أن "وباء البرص" يعني عقابًا شديدًا يجلّ على العالم. والبرص يعني الإغلاق، كما تعلمنا، وهو إغلاق النور السماوي، ومنع الخير السماوي من النزول إلى العالم. و"هو في

إنسان": فالإنسان بشكل عام يشير إلى الإنسان في السماء والإنسان في الأرض. "يُحضر إلى الكاهن"، أي الكاهن في الأرض، الخبير بفتح هذا الإغلاق وإشعال المصابيح، وهي الفيروت، حتى تكون البركات من خلاله في السماء والأرض، ويزول هذا الوباء، ويحلّ نور الرحمة على كل شيء. ولهذا السبب، "يُحضر إلى الكاهن".

٢٦. "وكونوا قديسين" نتعلم هنا عن الوقت المناسب للتزواج لمن يدرسون التوراة، وهو منتصف ليلة السبت عندما يسير الله مع الصالحين في جنة عدن. لا يكون الناس قديسين إلا بالارتباط بالله؛ فإذا ابتعدوا عنه فقدوا قدسيتهم واجتذبوا أرواحًا من جانب الشر. يستطيع الكاهن تمييز خطايا الناس من خلال الشوائب التي تدل على أنهم أتوا من الجانب الآخر.

١٣٨.

قال الحاخام أبا: أرى أن الناس في العالم لا يدركون عظمة ربهم ولا يعرفونها. كُتب عن بني إسرائيل: «وَحَفَّضْتُكُمْ مِنْ بَعْضِ الشُّعُوبِ لِتَكُونُوا لِي» (لاويين ٢٠: ٢٦)، و«فَتَطَهَّرُوا وَكُونُوا قَدِيسِينَ، لِأَنِّي رَشِيدٌ إِلَيْكُمْ» (المصدر نفسه، ٧). ولكن إن ابتعدوا عن القدوس، تبارك اسمه، فأين قداستهم إن كانت رغبتهم بعيدة عنه؟ يقول الكتاب: «لا تكونوا كالحصان أو البغل اللذين لا يفقهان» (مزمور ٣٢: ٩). فالإنسان لا يختلف عن الحصان والبغل إلا في قداسته، فهو كامل ومتميز فوق كل شيء.

١٣٩.

لذلك يتزوج الناس في أوقات محددة ليوجهوا إرادتهم نحو التمسك بالقدوس، تبارك اسمه. لقد لوحظ أنه في منتصف الليل، يدخل الله، تبارك اسمه، جنة عدن ليُسَرَّ بالصالحين، وجماعة إسرائيل، وهي الملكوت، تُسَبِّح الله، تبارك اسمه. إنه وقتٌ مُناسبٌ للتعلّق بهم، بالله، تبارك اسمه، وبحضوره.

١٤٠.

الأصدقاء المُنهمكون في دراسة التوراة ينضمون إلى جماعة إسرائيل في تسبيح الله، تبارك اسمه، وهم مُنشغلون بالتوراة. أما بالنسبة للآخرين، فهو وقتٌ مُناسبٌ للتطهر بقداسة الله، تبارك اسمه، وذلك عن طريق الزواج، وتوجيه رغباتهم للتعلّق به. أما الأصدقاء المُنهمكون في دراسة التوراة، فإن وقت زواجهم هو وقتٌ يحدث فيه اتحادٌ سماويٌّ آخر. يحدث هذا في يوم السبت، لتوجيه رغبة المرء نحو التمسك بالقدوس، تبارك اسمه، وجماعة إسرائيل. فهو وقتٌ للخير والبركة، حيث يُبارك كل شيء، العلي والدنيا.

١٤١.

إذا ابتعد الناس عن القدوس، تبارك اسمه، وسلكوا كالبهائم، فأين قدسيتهم التي تُطهرهم؟ أين أرواحهم الطاهرة التي يستمدونها من السماء؟ يصيح الملك سليمان قائلاً: "أيضًا، ليس من الخير أن تكون النفس بلا معرفة" (أمثال ١٩: ٢). في عبارة "بلا معرفة"، تشير المعرفة إلى القدوس، تبارك اسمه. أما عبارة "ليس من الخير أن تكون النفس" فتشير إلى النفس التي يستمدونها بأعمالهم. إنها "ليست من الخير" لأن تلك النفس تأتي إليهم من العالم الآخر، وهذا ليس من الخير، لأنهم لا يوجهون قلوبهم نحو القدوس، تبارك اسمه.

١٤٢.

من استبدّت به النزعة الشريرة دون أن يوجّه قلبه ورغبته نحو الله سبحانه وتعالى، فإنّ نفساً شريرة قد انجذبت إليه من جانب تلك النزعة. وهذا هو معنى قوله تعالى: "وأنّ النفس الجاهلة ليست خيراً". "ومن يستعجل بقدميه يخطئ" (المصدر نفسه). فمن يستعجل بقدميه ويعجل الأمور، أَيْلاً ينتظر حتى يحين الوقت المناسب، بل يرتكب الذنوب دون رغبة صادقة. إنه يرتكب الذنوب بكل أنواعها.

١٤٣.

لذلك، تسكن البلايا الشريرة في الناس وتشهد على وجوههم على وقاحتهم، لتُظهر أن القدوس، تبارك اسمه، يرفضهم ولا يلتفت إليهم حتى يصبحوا جديرين ويُحسنوا أعمالهم كما كانوا من قبل. ولهذا السبب، يُدرك الكاهن أن البلايا تأتي من جانب النجاسة ومن الجانب الآخر.

٢٧. بلاء البيوت: نعلم أنه عندما دخل بنو إسرائيل أرض كنعان، هدموا البيوت التي كانت موبوءة، ثم وجدوا كنوزاً مخبأة فيها. يتحدث الحاخام شمعون عن كيف أن الكلمات التي تُنطق على عمل قيد الإنجاز تجلب روح القداسة أو روح النجاسة عليه. بهدم البيوت الملوثة، تقدست الأرض كما كانت من قبل، وأزيلت روح النجاسة. ثم سكن بنو إسرائيل في القداسة مع وجود الشخينة بينهم.

١٤٤.

وبالمثل، كُتب: «إذا دخلتم أرض كنعان... ووضعتُ وباء البرص في بيت أرض ميراثكم» (لاويين ١٤: ٣٤). يسأل: ما هو الأجر العظيم في العثور على أوبئة في بيوت من كانوا مستحقين لدخول الأرض؟ ويجيب: لقد بُيّن أنه بعد هدم البيوت الملوثة، سيجدون كنوزاً خبأها الكنعانيون في بيوتهم، وسينتفع بها بنو إسرائيل.

١٤٥.

ولكن تعالوا وانظروا، طوبى لبني إسرائيل لتمسكهم بالقدوس، تبارك اسمه. والقدوس، تبارك اسمه، يحبهم كما هو مكتوب: «أنا أحببتكم، يقول الرب» (ملاخي ١: ٢). بمحبته، أدخلهم إلى الأرض المقدسة، ليحلّ بينهم حضوره الروحي ويسكن بينهم، فيكون بنو إسرائيل أقدس من جميع سكان العالم.

١٤٦.

تعالوا وانظروا، مكتوب: «وجميع النساء اللواتي حركت قلوبهن قلوبهم...» (سفر الخروج ٣٥: ٢٦)، أي عندما كانوا يعملون كانوا يقولون: هذا للهيكَل، وهذا للمسكن، وهذا للحجاب. فعل جميع الحرفيين الشيء نفسه، لكي تحلّ القداسة على جهودهم وتُقدّس صنعتهم. عندما كانوا يضعونها في مكانها، كانت تتحوّل إلى شيء مقدس.

١٤٧.

وبالمثل، من يصنع شيئاً لعبادة الأصنام أو لجانب آخر غير مقدس، بمجرد أن يذكره في سياق ذلك العمل، يحلّ عليه روح النجاسة. ومع تقدّم العمل، يستمر في النجاسة. كان الكنعانيون يعبدون الأصنام، وكانوا يبنون معابد لتمثيل وجوههم وأشياءهم النجسة على جانب النجاسة، بغرض عبادة الأصنام.

وعندما كانوا يبدأون البناء، كانوا يقولون شيئاً ما. وبمجرد أن ينطقوا به، كانت روح النجاسة تصعد فوق المبنى. ومع تقدم العمل، كان يتم ذلك بروح النجاسة.

١٤٨.

عندما دخلوا أرض إسرائيل، أراد القدوس، تبارك اسمه، أن يطهرها ويقدها لهم، وأن يفسح المجال للسكينة، حتى لا تسكن السكينة في مكان نجس. ولذلك، هدموا، بسبب وباء البرص، المباني الخشبية والحجرية المبنية في نجاسة.

١٤٩.

انظروا، لو كان هدم البيوت الملوثة بحثاً عن الكنوز فقط، لكان عليهم إعادة الحجارة إلى مكانها، وإعادة التراب إلى مكانه أيضاً. لكن الكتاب يقول: «يأخذون الحجارة» (لاويين ١٤: ٤٠)، و«يأخذ ملاطاً آخر» (لاويين ١٤: ٤٢). وهكذا تُزال روح النجاسة، وتقدس الأرض كما كانت، ويسكن بنو إسرائيل في القداسة، في مسكن مقدس، فتسكن السكينة بينهم.

٢٨. «ويلٌ لمن يبني بيته بالظلم». يُخبرنا الكتاب المقدس أن من يبني بناءً عليه أن يبدأ بالقول إنه يفعل ذلك لعبادة الله، فحينئذٍ يحلّ عليه سلام السماء. ومن يبني بيتاً مخصصاً للجانب الآخر، يُعاقب من ذلك البيت قبل موته، وقد يُصاب من يسكنه بأذى. وقد وسم الله البيوت في كنعان بالطاعون ليعرف بنو إسرائيل أي البيوت ملعونة.

١٥٠.

لذلك، على من يبني بناءً، قبل أن يبدأ، أن ينطق بضمه أنه يفعل ذلك لعبادة القدوس تبارك اسمه، لأنه مكتوب: «ويلٌ لمن يبني بيته بالظلم» (إرميا ٢٢: ١٣). فحينئذٍ يحلّ عليه عونٌ من السماء، على البيت نفسه، ويُهبئ القدوس تبارك اسمه قداسته عليه، ويدعوه سلاماً. هذا هو معنى قول الله تعالى: "وَتَعْلَمُونَ أَنَّ خِيَامَكُمْ سَلَامٌ، وَتَطَارُونَ مَسْكُونَكُمْ وَلَا تُفْسَبُونَ شَيْئاً" (أي: ٢٤). ما المقصود بقوله: "وَتَطَارُونَ مَسْكُونَكُمْ"؟ لقد تم شرح ذلك، ولكن "الزيارة" تعني الزيارة باللسان عند البناء، أي أن يقول المرء بلسانه إنه يبنيه لخدمة القدوس، تبارك اسمه. ثم كُتب: "وَلَا تُفْسَبُونَ شَيْئاً". وإلا، فإن الآخرة مستعدة للسكن في بيته.

١٥١.

وهذا ينطبق أكثر على من يبني برغبة موجهة بطريقة مختلفة، فيُكرس بيته للآخرة لكي تتنجس به. لا شك أن روح التنجس تستقر على ذلك الرجل ويُعاقب من ذلك البيت قبل موته. قد يُصاب من يسكنها بالأذى، لأن روح النجاسة تسكن ذلك المسكن وتؤدي من يسكنه.

١٥٢.

قد تسألون: كيف يُعرف ما إذا كان الباني قد جلب إليه روح النجاسة؟ إذا أصاب من بناه مكروه في ذلك البيت، أو أحد أهله، سواء في جسده أو ماله، وكذلك اثنان من جيرانه الذين سكنوا فيه بعده، فليهرب المرء إلى الجبل بدلاً من السكن فيه، وليسكن في مغارة من تراب بدلاً من السكن فيه.

١٥٣.

لذلك، رَقَّ قلب الله، تبارك اسمه، لبني إسرائيل الذين لم يكونوا يعلمون شيئًا عن تلك البيوت التي وجدوها في الأرض، هل كانت فيها روح النجاسة أم لا. قال الله، تبارك اسمه: حتى وإن كنتم لا تعلمون، فأنا أعلم وسأضع عليهم علامة بالوباء. إذا استقر وباء في البيت، وهو الجانب الآخر، فهذا هو وباء آخر قوي أرسلته إليه ليُخرجه ويُهلكه. ثم يقول: "ويهدم البيت، حجارته، وخشبه" (سفر اللاويين ١٤: ٤٥). يسأل: بعد زوال الوباء بسبب الوباء الآخر الذي تسبب فيه، لماذا "يهدم البيت" وقد رحل الجانب الآخر؟ يجيب: ما دام البيت قائمًا، فهو ملكه، من الجانب الآخر، الذي يمكنه العودة.

٢٩. "ويهدم البيت": دخل الحاخام يوسي ذات مرة بيتًا، ثم سمع صوتًا يقول إنه سيُصاب بأذى؛ فخرج خائفًا. يتساءل الحاخام حيا لماذا لا يُصاب عبدة الأصنام الذين يسكنون ذلك البيت بأذى، فيقول الحاخام يوسي: لأنهم جميعًا من الجانب الآخر، ولن يُصيبهم مكروه. ونتعلم أيضًا أن الأشرار يمكنهم أن يسكنوا بأمان في بيت بُني على البر.

١٥٤.

ينطبق هذا على الأرض المقدسة، وبالأخص على الأراضي الأخرى، حيث يسود روح النجاسة في تلك البيوت، وقد يُصاب الناس بأذى بسببه. قال الحاخام إليعازر أيضًا: إن روح النجاسة الموجودة هناك تستدعي أصدقاءها وأرواحها الشريرة. حتى الطرق على الأواني، الذي كان يُفعل لطرد الأرواح والشياطين من مكان ما، لا يُخرج الشياطين من ذلك البيت. لهذا السبب يقول الكتاب المقدس: "ويل لمن يبني بيته بالظلم" (إرميا ٢٢: ١٣). لا شك أن سكان هذا البيت يُرددون هذه الآية يوميًا.

١٥٥.

في أحد الأيام، دخل الحاخام يوسي بيتًا ما. وصل إلى العتبة، وهدأ، ودخل. سمع صوتًا يقول: اجتمعوا، ها هو أحد معارضينا. دعونا نأخذه ونؤذيه قبل أن يرحل. قالوا: لا يمكننا إيذائه إلا إذا كان يعيش هنا. خرج الحاخام يوسي خائفًا. قال: من يخالف كلام الأصدقاء يُعرض حياته للخطر.

١٥٦.

قال له الحاخام خيّا: لكنّ عابدي الأصنام وغيرهم يسكنون ذلك البيت، ومع ذلك فهم بخير، لا يُصابون بأذى. قال له: إنهم يأتون من جانبهم، ولذلك لا يُصابون بأذى منهم. أما من يخشى الخطيئة فقد يُصاب بأذى. حتى هؤلاء، إن استمروا في السكن فيه، لا يرحلون بسلام. قال له: ومع ذلك، فقد كُتب: "بيوتهم آمنة بلا خوف" (أيوب ٢١: ٩). قال له: هذا يعني أن البيت جاء من آخر بناه بالبر، وأخذه الأشرار وسكنوا فيه. الآية هي كالتالي: "بيوتهم آمنة بلا خوف"، أي عندما تكون "بيوتهم آمنة بلا خوف"، لأنها بُنيت على البر، فإن عصا الله ليست عليها.

٣٠. الطاعون وروح النجاسة نقيضان. يُروى أنه عندما يدخل الطاعون بيتًا، تظهر روح النجاسة ويتصارعان. ثم يُخبر الكاهن بالطاعون، فيأتي ويهدم البيت. يقول الحاخام يهودا إن بني إسرائيل نالوا الثروة مرتين، مرة عند خروجهم من مصر ومرة أخرى عند دخولهم الأرض، بهدم البيوت الملوثة. أخيرًا،

يتحدث الحاخام يوسي عن البقعة البيضاء الساطعة التي تُرى أحيانًا في جسد الإنسان، ويقول الحاخام يتسحاق إن هناك ٣٠٠ حجة يمكن استخلاصها من هذه البقعة شديدة السطوع.

١٥٧.

"ويأتي صاحب البيت ويخبر" (سفر اللاويين ١٤: ٣٥). يسأل، فيقول: "ويخبر". كان ينبغي أن يقول: "قال"، أو "تكلم". لماذا "يخبر"؟ ويجيب، وهذا دائمًا ما يشير إلى مسألة حكمة، وقد تم شرحها. «يبدو لي أن هناك وباءً في البيت» (المرجع نفسه). يقول: «يبدو لي أن هناك وباءً» كان ينبغي أن تكون «وباءً» فقط. ويقول: «يبدو لي أن هناك» كان ينبغي أن تكون «هناك»، كما هو مكتوب: «وضعتُ وباء البرص في بيت من أرضك» (المرجع نفسه، ص ٣٤)، مما يعني أنه سيكون مرئيًا للجميع. لماذا يقول: «يبدو لي أن هناك وباءً»؟

١٥٨.

ويجيب: عندما يدخل أحدهما، أي الوباء، البيت، يظهر الآخر، روح النجاسة التي كانت تسكن البيت، ويتقاتلان. ولذلك قال: «يبدو لي»، لأنه قد رُئي لي أولاً. فقد انكشف أحدهما، روح النجاسة الذي كان يختبئ عند حلول الطاعون، واختفى الآخر، الطاعون. ثم اتخذ شكلاً، إذ ظهر الطاعون في البيت بينما اختفى الآخر، روح النجاسة. ولذلك كُتب: "أخبر الكاهن" (المرجع نفسه، ص ٣٥)، لأن الأمر من الحكمة، فالإخبار دليل على الحكمة.

١٥٩.

ثم يأتي الكاهن، فيهدمون البيت ويهدمون، الخشب والحجارة وكل ما فيه. وبعد أن يهدموه ويتطهروا من كل شيء، يُباركون. ثم كُتب: «وبنوا بيوتًا طيبة وسكنوا فيها» (تثنية ٨: ١٢)، أي أنهم سينبنونها بالاستقامة. تُسمى هذه البيوت بالطيبة، لأن البيوت السابقة لم تكن طيبة، ولم تكن تُناسب القداسة والطهارة.

١٦٠.

قال الحاخام يهودا: في هذه الحالة، كيف نفسر الآية: «بيوت مملوءة بكل خير، لم تملؤوها» (تثنية ٦: ١١)؟ إذا كان روح النجاسة يسكنها، فكيف يمكن أن تمتلئ بالخير؟ قال الحاخام إيلعازر: إنها مملوءة بالخير، بالمال والفضة والذهب وكل شيء، كما هو مكتوب: «لخير كل أرض مصر» (سفر التكوين ٤٥: ٢٠). قال الحاخام يهودا أيضًا: "ومع ذلك، كانت جميع البيوت في مصر مليئة بالسحر وأشياء الوثنية". كيف يمكن للآية أن تقول "لخير كل أرض مصر"؟ قيلت "الخير..." بسبب ثروة الأرض. وهنا أيضًا، بسبب الثروة والمال، تتحدث عن "بيوت مليئة بكل خير".

١٦١.

تلقى بنو إسرائيل ثروة مضاعفة، مرة عند خروجهم من مصر ومرة عند دخولهم الأرض، بهدم البيوت الملوثة. قال الحاخام شمعون: "كان الغرض من كل هذه البلايا في البيوت هو تقديس الأرض وإزالة روح النجاسة منها ومن بني إسرائيل". بالإضافة إلى ذلك، عندما يهدم المرء بيتًا، سيجد فيه كنزًا يكفي لإعادة بنائه وملء بيته، فلا يندم على البيت المهدوم، ويسكنون في مسكن مقدس.

١٦٢.

"وإن كان في جلد الرجل أو المرأة بقع بيضاء ناصعة" (سفر اللاويين ١٣: ٣٨). قال الحاخام يوسي: لقد تعلمنا أن الحموضة الزائدة في البقعة شديدة اللمعان، التي تُليث عنها ٣٠٠ حكم متفق عليه، تتبع مظهرها. ويُحكم على مظهرها بطرق عديدة. قال الحاخام يتسحاق: يمكن استنباط ٣٠٠ حجة من البقعة شديدة اللمعان. لقد تعلمتها جميعاً من أبي، باستثناء واحدة: إذا كانت هناك شعرة سوداء واحدة، فإن المرء يبقى نجساً لأنها شاهد واحد. أما إذا كانت هناك شعرتان سوداوان فهما شاهدان، وبالتالي يكون المرء طاهرًا. بل إن مئة شعرة تُشبه شعرتين، والشعرتان تُشبهان مئة شعرة. وهكذا تعلمتُ هذا فيما بعد من قول الله تعالى: «لا يقوم شاهد واحد على رجل... بشهادة شاهدين...» (سفر التثنية ١٩: ١٥).

٣١. اللون الأبيض واللون الأحمر: يقول الحاخام حزقيا إن القرحة تُعتبر قرحة عندما لا يبقى اللون الأبيض، الذي يدل على اللطف، على حاله، بل يتحول إلى اللون الأحمر الذي يدل على الدينونة. وقد كُتب أن عيسو وُلد أحمر، ولذلك تسكن فيه الدينونة. إذا كانت القرحة حمراء في البداية ثم تحولت إلى بيضاء، فإنها تتطهر؛ وإذا كانت بيضاء في البداية ثم تحولت إلى حمراء، فإنها تبدأ في التنجيس. يستطيع الكاهن تمييز كل هذه الأمور. يتحدث الحاخام يهودا والحاخام يتسحاق عن سبب حصول إلیشع على ضعف نصيبه من روح إيليا.

١٦٣.

كان الحاخام حزقيا جالساً أمام الحاخام شمعون. فقال: كما هو مكتوب، "قرحة بيضاء محمرة" (سفر اللاويين ١٣: ٤٢). تُعتبر القرحة عندما لا يبقى اللون الأبيض، الذي يدل على اللطف، على حاله، بل يتحول إلى اللون الأحمر الذي يدل على الدينونة. استهلّ الحاخام شمعون حديثه بالقول: "وإن كانت خطاياكم كالقرمز، تبيض كالثلج" (إشعيا ١: ١٨). طوبى لإسرائيل، الذين يريد القدوس، تبارك اسمه، أن يطهرهم تطهيراً كاملاً، فلا يكونوا في حالة دينونة أمامه، ولا يكون لحكام الأحكام سلطان عليهم. فكل شيء يتبع جنسه؛ فالأحمر يتبع الأحكام، سرّ الأحمر، والأبيض يتبع الحسد، سرّ الأبيض؛ اليمين، وهو الأبيض، إلى اليمين، وهو الحسد، واليسار، وهو الأحمر، إلى اليسار، وهو الحكم.

١٦٤.

وقد كُتب عن عيسو: "فخرج الأول أحمر" (سفر التكوين ٢٥: ٢٥). ومن هنا يسكن فيه جنسه، أي الأحكام، سرّ الأحمر. قد تقول إن اللون الأحمر ينطبق على عيسو، لكن كُتب عن داود: "وكان أحمر" (صموئيل الأول ١٦: ١٢). يجيب: الأول، عيسو، صُنع من خبث الذهب، وهو ما يُشير إلى الأحكام القاسية؛ أما الثاني، داود، فقد ارتبط ببريق الذهب، وهو ما تبقى من بينة التي تُسمى ذهباً، وهي الرحمة. كُتب عن عيسو: "أحمر، كله كغطاء من شعر"، أي أنه خرج من الخبث المتبقي من صهر الذهب. كُتب عن داود: "ذو عيون جميلة، وحسن المنظر" (المصدر نفسه)، وهو ما يُشير إلى إشراقة الحكمة التي تُسمى العيون، وتُسمى أيضاً البصر، والتي تُستمد من العمود الأيسر للبصر، المُضمن في العمود الأيمن.

١٦٥.

تعالوا وانظروا، ما سبب كون القرحة البيضاء المُحمرة نجسة؟ إذا كان اللون الأبيض معروفاً بأنه حسد، واللون الأحمر بأنه دينونة، فإذا كانت القرحة حمراء في البداية، ثم ظهر فيها اللون الأبيض، فإن الطهارة تظهر وتبدأ في التطهير. أما إذا كانت بيضاء في البداية، ثم ظهر فيها اللون الأحمر الآن، فإنها تبدأ في التنجيس. وقد كُتِبَ أيضًا: "ويُعلن الكاهن أنه نجس" (سفر اللاويين ١٣ : ١١). وقد أدرك الكاهن كل هذه المظاهر. أحياناً تظهر عليه علامات الطهارة، فيعزله ليرى إن كانت ستظهر عليه علامات أخرى. وإلا، فإنه يعلن طهارته كما هو مكتوب. "يعلن الكاهن براءة الرجل" (المرجع نفسه، ٦).

١٦٦.

كان الحاخام يتسحاق والحاخام يهودا يسيران في الطريق. قال الحاخام يهودا: «مكتوب: "فليلتصق بك مرض نعمان، وبنسلك إلى الأبد" (الملوك الثاني ٥ : ٢٧).» سأل: «إن كنت قد أخطأت، فلماذا يُصاب أبنائي؟» قال له: «رأى إيليش أعرق من الأنبياء الآخرين. رأى أنه لن يأتي ابنٌ صالح من حزقي، ولذلك لعنه.»

١٦٧.

وقال له أيضًا: «لقد خدمتُ إيليا خدمةً جلييلة، وملت نصيبين، أي أنني ملت نصيبًا مضاعفًا من روح إيليا، لأنني خدمته بصدق. أما أنت فقد أخطأت. لقد أذيتني بالحلف كذبًا، وطمعت في عطية نعمان. لذلك فقد خالفت التوراة كلها.» لكن بما أنكم خدمتموني، فلن تذهب خدمتكم سدى، وسيكون موتكم في هذه الدنيا لا في الآخرة. لذلك، "فليلتصق بكم داء نعمان وبنسلكم".

٣٢. "إنها تطلب الصوف والكتان". نتعلم أن قوة الوباء القادم من أعلى عليا لها سلطان على كل شيء، الصوف والكتان.

١٦٨. قال الحاخام يوسي: لماذا ذكر ثوب صوفي أو ثوب كتاني؟ كان ينبغي أن يُذكر الثوب صراحةً. قال الحاخام يتسحاق: تعلمنا الآية أن الوباء يسكن في كل مكان وله سلطان على كل شيء، لأن الصوف يأتي من بيناه، والكتان من مالخوت، وللوباء سلطان على كليهما. هناك تشبيه، كما هو مكتوب: "تطلب الصوف والكتان" (أمثال ٣١ : ١٣)، يُعلمنا أن الملكوت يستخدم كليهما. ولهذا السبب، يُعلمنا هنا أن قوة الوباء القادم من أعلى مكان لها سلطان على كل شيء، وتحديدًا على النوعين، الصوف والكتان. ولهذا السبب تقول الآية: "هذه هي شريعة وباء البرص في ثوب من صوف أو كتان" (لاويين ١٣ : ٥٩).

٣٣. "ويل لمن يبني بيته بالظلم"، الجزء الثاني: يتبع الحاخام إسحاق رجلاً يحمل حملاً مربوطاً على كتفيه إلى كهف. داخل الكهف، يرى الرجل يدخل حفرة في الأرض ويختفي، فيخاف الحاخام ويغادر الكهف. يخبره الحاخام يهودا أن الله قد أنقذه من كهف يسكنه المجذومون والسحرة الذين يمارسون السحر بالأفاعي السوداء. يصادف الحاخامات رجلاً يصطحب ابنه إلى الكهف طلباً للشفاء؛ فقد ألحق به روحٌ أذى في منزلهم. نعلم أن أول من يحصل على منزلٍ يمتلكه إلى الأبد، سواءً أكان روح القدس أم روح النجاسة. إذا دُمِّرَ المنزل المدنس، فينبغي إعادة بنائه على مسافة أبعد قليلاً بمواد جديدة، وتكريسه للاسم القدوس. نسمع الآن أن الرجل الذي اصطحب ابنه إلى الكهف طلباً للشفاء تركه للحظة، وخلال

ذلك الوقت أصيب الصبي في رأسه بعمودٍ من النار الدخانية فمات. يقول الحاخام إليعازر إنه ينبغي على المرء أن يذكر الاسم المقدس في كل ما يفعله حتى لا ينصب اهتمام العالم الآخر عليه.

١٦٩.

كان الحاخام يتسحاق ذاهبًا إلى كرم أبيه. فرأى رجلاً ينعطف عن الطريق حاملاً حملاً على كتفه. فسأله: ما فائدة الحبل الذي على كتفيك؟ أي لماذا ربطت الحمل على كتفيك؟ فلم يجبه. فتبعه، فرآه يدخل مغارة، فدخل خلفه. فرأى عمود دخان يتصاعد من تحت الأرض، والرجل يدخل حفرة ويختفي عن نظريه. فخاف الحاخام يتسحاق، وخرج إلى مدخل المغارة.

١٧٠.

وبينما هو جالس، مرّ الحاخام يهودا والحاخام حزقيا. فلما رآهما، اقترب منهما وأخبرهما بما حدث. فقال الحاخام يهودا: مبارك الرحيم الذي أنقذكما. هذه مغارة للمصابين بالجذام من مدينة سرونيا. جميع سكان تلك المدينة سحرة يذهبون إلى الصحراء بحثًا عن ثعابين سوداء، لا يقل عمرها عن عشر سنوات، لممارسة السحر. لم يعتنوا بأنفسهم فأصيبوا بالجذام. تُمارس أنواع مختلفة من السحر في ذلك الكهف.

١٧١.

واصلوا سيرهم. وبينما هم يسيرون، التقوا برجل قادم مع طفله المريض على حمار. سأله: من أنت؟ فأجابهم: أنا يهودي، وهذا ابني مربوط على الحمار. سأله عن سبب ربطه، فأجابهم: أسكن في قرية تابعة لمواطني روما. كان ابني يدرس التوراة يوميًا ويعود إلى المنزل ليتعلم هذه الأمور. سكنت في هذا المنزل ثلاث سنوات ولم أر شيئًا. وفي أحد الأيام، عاد ابني إلى المنزل ليعيد ما تعلمه، فمرّ أمامه روح وألحق به الأذى. تشوّه فمه وعينه ويداها ولم يعد قادرًا على الكلام. والآن، أنا قادم إلى كهف سرونيا، كهف الجذام. قد يعلمونني بعض الشفاء.

١٧٢.

قال الحاخام يهودا: هل تعرفون أحدًا آخر أصيب بأذى في ذلك البيت من قبل؟ قال إنه يعلم أن رجلاً آخر أصيب بأذى منذ فترة. قال البعض إنه مرض، بينما قال آخرون إن الروح التي في ذلك البيت آذته. لاحقًا، دخل بعض الناس إلى ذلك البيت لكنهم لم يُصابوا بأذى. قال الحاخام يهودا والحاخام حزقيا، أي قال الصديقان: إن البيت الذي لا يُبنى بالبر، تسكنه روح النجاسة التي تؤذي ساكنيه. ويل لمن يخالفون أقوالهم.

١٧٣.

استهلّ الحاخام يهودا النقاش بقوله: «ويل لمن يبني بيته بالظلم» (إرميا ٢٢: ١٣). حيثما وُجد البرّ، ملكوت، تفرّ جميع الأرواح والشياطين في العالم من ذلك المكان ولا تستقرّ أمامه. ومع ذلك، فمن يتولّى ذلك المكان أولًا، يناله. فإذا كان ملكوت القداسة هو أول من يتسلّم ذلك المكان، فإن القداسة تؤمّنه، أما إذا كان الجانب الآخر هو أول من يتسلّمه، فإنه يؤمّنه. فقال له الحاخام حزقيا: في هذه الحالة، يكون الاسم القدوس مساويًا لروح النجاسة، وفقًا لكلامك: من يتسلّمه أولًا، يناله.

١٧٤.

فقال له: ليس الأمر كذلك، بل إن الاسم القدوس، مَلْحُوت، لا يسكن في مكان النجاسة، لأنه إذا كان الاسم القدوس أول من يسكن ذلك المكان، فلن يُرى فيه شيء من أرواح العالم وشياطينه، فضلًا عن أن يقترب منه. أما إذا كان روح النجاسة أول من يسكن ذلك المكان، فلا يسكن فيه الاسم القدوس، لأنه ليس مكانه.

١٧٥.

عندما نزل وباء البرص على ذلك البيت، طهر ذلك المكان وأخرج روح النجاسة منه. بعد ذلك، هُدم ذلك البيت بكل ما فيه من خشب وحجارة وكل شيء، وأُعيد بناؤه بالجانب المقدس وبالبر، بذكر الاسم القدوس وإحلال القداسة عليه. ومع ذلك، ينبغي بناؤه من تراب مختلف، وعلى بُعد كَفَّين.

١٧٦.

الآن وقد زال ما يقاوم روح القداسة ويقتلها من مكانها، وبما أنه لا توجد أوبئة الآن، فماذا يُفعل في بيت سكنته روح النجاسة أولًا؟ يجيب: إن استطاع المرء إخراجها بنفسه من البيت، فلا بأس. وإلا، فعليه إعادة بنائه باستخدام حجارة وخشب وما شابه، ونقله من مكانه الأول وتكريسه للاسم القدوس.

١٧٧.

مع كل ذلك، فإن روح النجاسة لا تغادر مكانها الأول، ولا تسكن القداسة في مكان مدنس. قال الحاخام يتسحاق: لماذا يُكلف المرء نفسه عناء هدم البيت وإعادة بنائه في مكان آخر، في هذه الأيام التي لا توجد فيها أوبئة؟ مكتوب: «لا يُقَوِّم المعوج» (جامعة ١: ١٥)، لأنه منذ خراب الهيكل، ولا وجود للأوبئة، لا يوجد علاج. لذلك ينبغي الحرص على الحماية من روح النجاسة، أي ألا تسكن ذلك البيت بعد الآن.

١٧٨.

قالوا: لنذهب مع ذلك الرجل إلى مغارة الأبرص، ونرى. فقال الحاخام يتسحاق: لا يجوز لنا ذلك. لو أنه ذهب ليتلقى العلاج من رجل عظيم يخشى الخطيئة، مثل نعمان الذي ذهب إلى إيليشع، لتبعناه. أما الآن، وقد ذهب إلى أولئك البعيدين عن الدنيا، الأبرص والسحرة، البعيدين عن التوراة، البغيضين في كل شيء، فلا يجوز لنا أن نظهر أمامهم. مبارك الرحمن الذي أنقذنا منهم، ومحرم على الإنسان أن يتلقى العلاج منهم. فقال الحاخام يهودا: لكننا علمنا أن كل شيء صالح للعلاج إلا غابات عشيرة. فقال له: هذا وثنية، ولذلك فهو محرم. علاوة على ذلك، فقد كُتب: «لا يوجد فيكم من يُمرر ابنه أو ابنته في النار» (سفر التثنية ١٨: ١٠). فمضوا في طريقهم.

١٧٩.

ذهب ذلك الرجل إلى ذلك الكهف مع ابنه، وتركه هناك. وبينما كان الأب يخرج ليربط حماره، خرجت عمود من نار دخانية وضربت ابنه على رأسه، فقتلته. ولما عاد الأب، وجده ميتًا. فأخذه وحماره ومضى في طريقه. وفي يوم آخر، وجد الحاخام يتسحاق والحاخام يهودا والحاخام حزقيا يسرون. فبكى أمامهم وأخبرهم بما حدث. فقال الحاخام يتسحاق: ألم أقل لكم مرارًا وتكرارًا إنه ممنوع الذهاب إلى هناك؟

طوبى للرحماء، الذين جميع أعمالهم حق، وسبلهم عدل. طوبى للصالحين، الذين يسلكون سبيل الحق في الدنيا والآخرة. وقد كُتب عنهم: "أما سبيل الصالحين فكضوء الشمس..." (أمثال ٤: ١٨).

١٨٠.

قال الحاخام إلعازر: في كل ما يفعله الإنسان، يجب أن يُكرس كل شيء لاسمه القدوس. فماذا يعني هذا؟ يعني هذا أنه ينبغي عليه أن ينطق بالاسم القدوس في كل ما يفعله، حتى يكون كل شيء في سبيله، فلا يُشغل باله الشيطاني. فالشيطان دائماً على أهبة الاستعداد ضد البشر، وقد يُشغل نفسه بالأفعال التي يقوم بها المرء. ولذلك، يتنجس النسيج وتسكنه روح النجاسة. وإذا كان الأمر كذلك، فإن روح النجاسة تسكنه أكثر عندما يُوجه المرء كلامه إلى الشيطان بالحلف وغيره، لأنه لا يجوز له فعل ذلك. ولذلك كُتب: "فاحفظ نفسك من كل شر" (تثنية ٢٣: ١٠).

٣٤. «قولي، أرجوك، أنتِ أختي». نعلم أن إبراهيم طلب من زوجته أن تقول إنها أخته لأنه كان يعول على فضلها؛ فمن يرزق بزوجة صالحة يرزق بكل شيء. رأى إبراهيم ملاكاً قال إنه سيحميها، فلم يخشَ على زوجته، لكنه خاف على نفسه. أمرت سارة الملاك أن يضرب فرعون عشر مرات بعشر ضربات. يتحدث الحاخام أبا عن الفرق بين الخلاص من مصر، الذي حدث في يوم واحد من ملك واحد ومملكة واحدة، والخلاص النهائي الذي سيكون من جميع ملوك العالم - سيعترف الجميع بملك الله ويمجدونه. حينها سيُبعث الآباء بفرح، وسيرون خلاص أبنائهم كما كان من قبل.

١٨١.

ذهب الحاخام إلعازر لرؤية والده، برفقة الحاخام أبا. قال الحاخام أبا: نتحدث بكلمات التوراة ونحن نسير. بدأ الحاخام إلعازر بقوله: "قولي، أرجوك، أنتِ أختي" (سفر التكوين ١٢: ١٣). هذه آية صعبة. هل يُعقل أن إبراهيم، الذي كان يخشى الخطيئة وكان صديقاً لله، تبارك اسمه، يتحدث عن زوجته هكذا طمعاً في منفعة؟ يجيب: مع أن إبراهيم كان يخشى الخطيئة، إلا أنه لم يعتمد على استحقاقه الشخصي، ولم يُرد أن يُنقص الله من استحقاقه، بل اعتمد على استحقاق زوجته، ليحصل من خلالها على مالٍ من الأمم الأخرى. فالرجل يحصل على المال من خلال زوجته، كما هو مكتوب: "البيت والثروة ميراثٌ للآباء، أما المرأة الصالحة فمن عند الله" (أمثال ١٩: ١٤). من استحق زوجةً صالحةً استحق كل شيء. ومكتوبٌ أيضاً: "قلب زوجها عليها، فلا يعوزه شيء" (أمثال ٣١: ١١).

١٨٢.

ذهب إبراهيم، بفضلها، ليُهدر مكاسب الأمم الأخرى، كما في قوله تعالى: «وَلَا يَغْزَى عَنْهُ مَرْزَاقٌ». لقد راهن على فضلها بأنهم لن يتمكنوا من معاقبته أو التقرب منها. ولذلك لم يُعطهم شيئاً بقوله: «هي أختي» (سفر التكوين ١٢: ١٩). ورأى ملاكاً يسير أمامها، فقال لإبراهيم: لا تقلق عليها. لقد أرسلني القدوس، تبارك اسمه، لآخذ المال من الأمم الأخرى وأحفظها من كل شيء. فلم يخشَ إبراهيم على زوجته بل على نفسه، لأنه رأى الملاك ليس معه بل مع زوجته. فقال في نفسه: هكذا هي محفوظة وأنا لست كذلك. ولذلك قال: «قولي، أرجوك، أنتِ أختي».

١٨٣.

«ليكن لي خير» (المرجع نفسه، ١٣). يسأل، وكان ينبغي أن يقول: «ليكن لهم خير»، لأنهم قالوا: «لذلك، عندما يراك المصريون، سيقولون: هذه زوجته» (المرجع نفسه، ١٢). ومن ثم كان ينبغي أن يقول: «ليكن لهم خير». يجيب: «ليكن لي خير» تشير إلى الذي يسير أمامك، أي الملاك. قد يُحسن إليّ القدوس، تبارك اسمه، في هذه الدنيا، «وتحيا نفسي» (المرجع نفسه، ١٣) في تلك الدنيا، «بفضلك» (المرجع نفسه)، إن لم تجد عن سبيل الحق. لأنه إن ربحْتُ مالاَ بفضلك في هذه الدنيا وجدتَ عن الطريق، أستحق الموت في تلك الدنيا. فاحذر أن تحيا نفسي في تلك الدنيا من أجلك.

١٨٤.

بسبب الملاك الذي كان يسير أمامها ليحفظها، كُتب: «وأصاب الرب فرعون... بسبب ساراي» (المصدر نفسه، ١٧)؛ «بسبب ساراي» بالتأكيد، أي بسبب كلامها. كانت تقول للملاك: «اضرب»، فيضرب. لذلك لم يخشَ إبراهيم عليها، لأنها كانت في حمايته. أما سبب خوفه على نفسه فهو أنه لم يرَ شيئاً يحميه.

١٨٥.

تعال وانظر، عشر مرات أمرت ساراي الملاك أن يضرب فرعون، فأصيب بعشر ضربات. لأن ساراي صنعت آية لذريتها من بعدها في مصر، وهي أن المصريين سيُصابون بعشر ضربات قبل أن يُفتدوا من سلطانهم.

١٨٦.

استهلّ الحاخام أبا حديثه قائلاً: "كما في أيام خروجكم من أرض مصر، سأريه عجائب" (ميخا ٧: ١٥). سيظهر القدوس، تبارك اسمه، الفداء لأبنائه كما في الأيام التي أرسل فيها القدوس، تبارك اسمه، ليُخرج إسرائيل من مصر، وأظهر كل تلك البلايا في مصر وأصابهم بسبب إسرائيل. تعالوا وانظروا الفرق بين هذا الفداء في آخر الزمان والفداء من مصر. لقد حدث الفداء من مصر في يوم واحد، من ملك واحد ومملكة واحدة. أما هنا فسيكون من جميع ملوك العالم. حينها سيُمجّد القدوس، تبارك اسمه، على العالم أجمع، وسيُعترف الجميع بملك القدوس، تبارك اسمه، وسيُصاب الجميع ببلايا سماوية، مرتين لكل واحد منهم، لأنهم جميعاً كانوا مترددين في إطلاق سراح إسرائيل.

١٨٧.

سُعلن حينها ملك القدوس، تبارك اسمه، كما هو مكتوب: «ويكون الرب ملكاً على كل الأرض» (زكريا ١٤: ٩). حينها سنُحث الأمم على إحضار بني إسرائيل إلى القدوس، تبارك اسمه. هذا هو معنى: «ويأتون بجميع إخوتكم» (إشعيا ٦٦: ٢٠). ثم يقوم الآباء فرحين ليشهدوا فداء أبنائهم كما في السابق. هذا هو معنى: «كما في أيام خروجك من أرض مصر، سأريه عجائب». آمين، هكذا يُراد.

١. «لكي تعلموا أن هناك حساباً» يبدأ الحاخام أبا بتذكيرنا بأن من يدرسون التوراة ويلتزمون بجميع سبلها هم فقط من تحميهم الملائكة الحارسة وتحلّ عليهم الشخيّنا (السكينة). ويقول إن السيف في «خافوا السيف» هو لسان الحية الشرير. فالله يملك سيفاً يُعاقب به الأشرار، وكل من يتكلم بلسان شرير

يُعاقب به. ويقول الحاخام إلعازر إن الناس لا يحاولون فهم إرادة الله رغم أن المُعلن السماوي يُخاطبهم كل يوم.

١.

«وكلم الرب موسى قائلاً: هذه تكون شريعة الأبرص يوم تطهيره» (سفر اللاويين ١٤: ١-٢). استهلّ الحاخام أبا النقاش بالآية: "خافوا السيف، فإن الغضب يجلب عقاب السيف، لكي تعلموا أن هناك قضاءً (بالعبرية: شادون)" (أيوب ١٩: ٢٩). تُنطق "شادون"، وتُكتب "شيدين" (وتعني حرفياً "الشياطين"). تأملوا كيف ينبغي للناس أن يحفظوا طريقهم، ويخشوا الله القدوس، تبارك اسمه، ولا يحدوا عن الصراط المستقيم، وألا يخالفوا أحكام التوراة ولا يتركوها أبداً.

٢.

من لا يتعلم التوراة ولا يجتهد في سبيلها، يحتقره الله القدوس، تبارك اسمه. لا تحلّ عليه السكينة، وتخلّى عنه الملائكة الحارسة التي ترافقه لحمايته. بل يقفون أمامه قائلين: "ابتعدوا عن هذا الرجل، لأنه لا يُكرم سيده". ويلّ له، فقد تخلّى عنه الخالق والخالق، ولم يعد له نصيب في سبيل الحياة.

٣.

عندما يبذل الإنسان جهداً في خدمة سيده ويتعلم التوراة، يكون هناك العديد من الحراس لحمايته. تحلّ عليه أيضاً السكينة، ويهتف الجميع: «أكرموا صورة الملك! أكرموا ابن الملك! إنه محمي في الدنيا والآخرة! مبارك هو!»

٤.

انظروا: لسان الحية الشرير، الذي تكلمت به مع المرأة، جلب الموت على الرجل والمرأة والعالم أجمع. لذلك، كُتب: «ولسانهم سيف حاد» (مزمور ٥٧: ٥)، في إشارة إلى اللسان الشرير. لذلك، «خافوا السيف»، أي اللسان الشرير. ما معنى الآية التالية؟ «لأن الغضب يجلب عقاب السيف». هذا هو «سيف الرب»، لأنه كما تعلمنا، فإن القدوس، تبارك اسمه، لديه سيف يعاقب به الأشرار، كما هو مكتوب: «سيف الرب مملوء دمًا» (إشعيا ٣٤: ٦). وجاء في الكتاب المقدس أيضاً: «سيفي يأكل اللحم» (سفر التثنية).

(٣٢: ٤٢) لأن هذا هو جانب القضاء في الملكوت. لذلك، "خافوا السيف لأن الغضب يجلب عقوبات السيف لكي تعلموا أن هناك قضاءً"، أي أن تعلموا أنه قد قُضي بذلك، وأن كل من يحمل سيفاً في لسانه - أي من يتكلم بلسان شرير - يُعاقب بالسيف الذي يُهلك كل شيء، لأن هذا هو الملكوت من جانب القضاء. وهذا هو معنى: "هذه تكون شريعة الأبرص"؛ أي أن الملكوت من جانب القضاء، والذي يُسمى "هذا"، يُدين الأبرص على لسانه الشرير، لأن

الأوبئة تأتي من اللسان الشرير.

٥. استشهد الحاخام إلعازر بالآية: "كما تُصاد الطيور في الفخ، كذلك يُصاد بنو آدم في وقت الشر" (جامعة ٩: ١٢). مع أننا قد درسنا هذه الآية، انظروا: الناس غافلون عن مشيئة ربهم، لا يُصغون إليها،

ولا يتطلعون إليها. يتقدمهم المُنادي السماوي كل يوم ليوقظهم، ولكن لا أحد يُصغي إليه، ولا أحد يُوقظ روحه لعبادة ربه.

٢. عند حلول الليل: نقرأ عما يحدث عند حلول الليل ونوم الناس، ويُخبرنا أن الله في منتصف الليل يدخل جنة عدن ليسير مع الصالحين. أما المستيقظون فيدرسون التوراة ويسبحون الله حتى الصباح، وعندها تُسبّحه الملائكة جميعًا، وتُوجّه الرحمة إلى جماعة بني إسرائيل. كل من لا يستيقظ لعبادة الله سيُحاسب في النهاية.

٦.

عندما يحل الليل وتُغلق الأبواب، ينفتح شق في الهاوية العظيمة، وتظهر جحافل كثيرة من الشياطين في العالم. حينها، يُلقى القدوس، تبارك اسمه، النوم على جميع البشر في العالم، بل ويُلقيه حتى على المستيقظين، أي الصالحين. وتجوب الأرواح العالم، تُخبر الناس بأمور مختلفة في أحلامهم، بعضها باطل وبعضها حق. وهكذا يرتبط الناس بها في نومهم.

٧.

عندما تستيقظ ريح الشمال في منتصف الليل، يخرج لهيب ويضرب جناحي الديك فيصبح. حينها، يأتي القدوس، تبارك اسمه، إلى جنة عدن ليتلذذ بالصالحين. يخرج مُنادي ويُعلن، فيستيقظ جميع الناس في مضاجعهم. يقف المستيقظون عند مضاجعهم ليسجدوا لسيدهم. يتعلمون التوراة ويُسبحون القدوس، تبارك اسمه، حتى الصباح.

٨.

عند بزوغ الفجر، تُسبّح جميع كتائب الملائكة في السماء القدوس، تبارك اسمه، كما هو مكتوب: "حين ترنمت كواكب الصباح معًا" (أيوب ٣٨: ٧). تُفتح حينها أبواب كثيرة من كل جانب، ويُفتح باب إبراهيم، سرّ الجسد، لجماعة إسرائيل، وهو الملكوت، ويدعو جميع شعوب العالم للاستمتاع بالجسد، كما هو مكتوب: "وغرس إبراهيم أثلاً في بئر سبع" (سفر التكوين ٢١: ٣٣). يُسمى الملكوت "بئر سبع"، وغرس إبراهيم هناك شجرة جسد.

٩.

كيف سيقف رجل لا يستيقظ لعبادة سيده أمام الملك عندما يُحاكم؟ سيُقيد بالسلاسل، أي سيُسجن ويُحاكم، ولن يكون هناك فضل يُنقذه. حينها سيكون "كالطيور التي تُصَاد في الفخ، كذلك بنو آدم يُصادون في وقت الشر" (جامعة ٩: ١٢). وهكذا، قبل أن يرحل الإنسان عن هذه الدنيا، يُعاني الجسد والروح من عقاب شديد قبل أن ينفصلا، ولا أحد يهتم لأمرهما.

٣. عقاب الروح والجسد: يقول الحاخام إلعازر إنه عندما يحين وقت رحيل الروح عن الجسد، ترى السكينة وتتجه نحوها بفرح، ولكن إن لم يكن الشخص صالحًا، فإن السكينة تترك الروح تحزن، منفصلة عن جسدها وعن السكينة. بعد ذلك، يُعاقب كل من الروح والجسد ثم يُطهران.

١٠.

عندما يحين ذلك الوقت، حين يجب على الروح أن تفارق الجسد، فإنها لا تغادره حتى تظهر لها الشخيانه. حينها تخرج الروح من الجسد فرحةً ومحبةً للشخيانه للقائها. فإن كان الإنسان صالحًا، التصق بها وارتبط بها. وإن لم يكن كذلك، فإن الشخيانه تفارقه وتبقى روحه حزينةً على فراق الجسد. وهذا يشبه ما قيل عن القطعة التي لا تُطرد من النار: «اشحذ سكينك ففتبعك»، لأنها ستظن أنك ذاهب لتقطيع اللحم، فتُطرد من النار. وهكذا، فإن الروح لا تريد الانفصال عن الجسد، ولكن عندما تظهر لها الشخيانه، تغادره.

١١.

بعد ذلك، يُعاقب كلٌّ من الروح والجسد على يد الملاك دوماً. يُحكم على الجسد بالقبر حتى يعود إلى التراب، وتُحكم على الروح بنار جهنم في عدة اختبارات حتى يحين موعد عقابها. بعد العقاب، يحين وقت تطهيرها. تخرج الروح من جهنم وتُطهر من ذنوبها كما يُطهر الحديد بالنار. تصعد الملائكة معها حتى تصل إلى جنة عدن السفلى، حيث تُطهر بالماء وتُعطر بأطيبها، كما هو مكتوب: "مُعطرة بالمرّ واللبان" (نشيد الأناشيد ٣: ٦). تبقى هناك حتى يحين موعد ابتعادها عن الصالحين في جنة عدن العليا.

١٢.

عندما يحين وقت صعودها إلى جنة عدن العليا، تصعد مرحلةً تلو الأخرى حتى تُقدّم ذبيحةً على المذبح، أي تُقدّم إلى نوكفا ملكوت، الذي يُسمى المذبح. هذا هو معنى قول: «هذه تكون شريعة الأبرص؛ في يوم تطهيره يؤتى به إلى الكاهن» (سفر اللاويين ١٤: ٢)، أي الكاهن الأعلى، وهو الملاك ميخائيل. هذا هو مصير النفس التي لم تتنجس كثيرًا في هذا العالم والتي لا يزال بالإمكان شفاؤها، كما ذكر آنفًا. وإلا، «لا يمكن تقويم المعوج» (جامعة ١: ١٥).

١٣.

«هذه تكون شريعة الأبرص». استهلّ الحاخام يتسحاق النقاش بالآية: "الشمس تشرق وتغرب" (جامعة ١: ٥). وقد درسنا هذه الآية وشرحنا أنها تتحدث عن روح الإنسان. فعندما تكون الروح مع الإنسان، "تشرق الشمس". أما "تغرب الشمس" فتشير إلى وقت رحيله عن الدنيا. فإن كان في حالة توبة، فإنها "تسرع إلى مكانها حيث تشرق من جديد" (المصدر نفسه). وإن كان بارًا، فقد كُتب: "ومتى غربت الشمس يكون طاهرًا" (لاويين ٢٢: ٧)، أي أنه عندما "تغرب الشمس"، يرحل عن هذه الدنيا. فيكون طاهرًا "يأكل من المقدسات" (المصدر نفسه).

٤. من يتكلم بلسان شرير:

يقول الحاخام يتسحاق إن الله يغفر كل شيء إلا اللسان الشرير. من يتكلم بالسوء قاصداً تدنيس غيره، يتنجس هو نفسه. وبسبب خطايا بني إسرائيل، أُيقظ الجانب الآخر في أورشليم، فهجره الله. يقول الحاخام يهودا إن كلمة "متزورا"، التي تعني "الأبرص"، تتضمن عبارة "موزي رع"، التي تعني "يتكلم بالسوء"، ونتعلم أن دعاء من يتكلم بالسوء لا يُستجاب حتى يتوب، فحينئذٍ يُطهر.

١٤.

هلمّوا وانظروا: القدوس، تبارك اسمه، يغفر جميع ذنوب العالم، إلا اللسان البذيء، لأن هذا الرجل يتكلم بالسوء عن غيره، كما هو مكتوب: «هذه تكون شريعة الأبرص (بالعبرية: متزورا)» (سفر اللاويين ١٤: ٢). أي أنه يتكلم بالسوء عن صديقه، لأن كلمة «متزورا» تُكتب بنفس حروف عبارة «موتزي را» (وتعني حرفياً «ينشر الشر»). قال الحاخام حيا: إذا نشر أحدهم اسماً سيئاً، تنتجس جميع أعضائه ويجب طرده، لأن كلامه البذيء يرتفع ويستدعي عليه روحاً نجساً، فيتنجس. من ينوي التنجس ينتجس؛ بفعله هذا يُستثار غيره.

١٥.

بدأ النقاش قائلاً: «كيف أصبحت المدينة الأمينة زانية؟» (إشعيا ١: ٢١)، أي كيف يمكن لامرأة كانت وفية لزوجها أن تصبح زانية؟ «كانت مليئة بالعدل» (المرجع نفسه). العدل هو القدوس، تبارك اسمه، والبر هو جماعة بني إسرائيل، أي الملكوت. ولأن جانباً آخر قد استيقظ - استيقظ الجانب الآخر بسبب خطايا بني إسرائيل - فإن القدوس، تبارك اسمه، المسمى «العدل»، يبتعد عنها، أي عن الملكوت الذي يُسمى «البر». روح القتل تسكن فيها، كما هو مكتوب: «لكن الآن قتل» (المرجع نفسه). إذا كان هذا مصير القدس، المدينة المقدسة، فكم بالأحرى أن يكون مصير عامة الناس كذلك، كما هو مكتوب: "هذه شريعة الأبرص".

١٦.

استهلّ الحاخام يهودا النقاش قائلاً: "هذه"، أي "الملكوت"، ستواجهه، أي من ينشر الكلام البذيء، لمعاقبة من يتكلم بالشر، لأن كلمة "ميتزورا" (حرفياً: "أبرص") تتضمن عبارة "موزيرا"، أي "يتكلم بالشر". "في يوم تطهيره يُؤتى به إلى الكاهن" (سفر اللاويين ١٤: ٢). نستنتج من هذه الآية أن صلاة من له لسان شرير لا تصل إلى القدوس، تبارك اسمه، لأن الروح الشريرة تسكنه. ولكن إن تاب، "ففي يوم تطهيره يُؤتى به إلى الكاهن... وينظر الكاهن..." (المصدر نفسه، ٢-٣).

١٧.

«ثم يأمر الكاهن أن يُؤخذ له طائران طاهران حيان لِيُطَهَّر» (سفر اللاويين ١٤: ٤). كان الحاخام يتسحاق والحاخام يوسي يقيمان مع الحاخام شمعون. وفي أحد الأيام، قال لهما: من المعلوم أن شجرة الأرز هي تيفيرت، لأنه مكتوب: «من أرز لبنان» (١ ملوك ٥: ١٣). هذا الأرز، وهو تيفيرت، لا يمكن أن ينبت إلا في لبنان، وهو بيناه، وقد تعلمنا هذا من قبل. ولكن ما فائدة «الزوفى الخارجة من الجدار» (المصدر نفسه)؟

٥. «طائران طاهران حيان» يقول الحاخام شمعون إنه عندما يأتي الإنسان تائباً لِيُطَهَّر، يعود إليه الله والسكينة.

١٨.

بدأ النقاش قائلاً: «ثم يأمر الكاهن أن يُؤخذ له لِيُطَهَّر طائران طاهران حيّاً، وخشب أرز، وقرمز، وزوفا» (سفر اللاويين ١٤: ٤). انظروا: عندما يعبد الإنسان سيده ويدرس التوراة، يحلّ عليه القدوس، تبارك اسمه، وتحلّ عليه السكينة. وعندما يتنجس الإنسان، تفارقه السكينة، وينصرف عنه القدوس، تبارك

اسمه. وتنصرف عنه جميع جوانب قداسة سيده، ويحلّ عليه روح النجس، كما تفعل جميع جوانب النجاسة. وعندما يأتي الإنسان ليُطهّر نفسه، يُساعده الله. ثم بعد أن يتطهّر ويتوب، يعود إليه كل ما فارقه، أي القدوس، تبارك اسمه، وسكينته، ويحلّان عليه.

١٩.

تعالوا وانظروا: مكتوب: «ثم يأمر الكاهن أن يُؤخذ له طائران طاهران حيان ليُطهّر...» يسأل: ألا أعلم أن المقصود بـ«طائران» أنهما «حيان»؟ لماذا كُتبت كلمة «حيان»؟ يجيب: لقد سبق شرح أن «حيان» تعني كائنًا حيًّا بالفعل، كما هو مكتوب: «رأيت ذوات المخلوقات الحية» (حزقيال ١: ١٥)، وهو ما يتوافق مع المكان الذي يستمد منه الأنبياء الحقيقيون إلهامهم، وهما نتساح وهود، اللذان يُطلق عليهما «المخلوقات الحية الدنيا». أما بخصوص «خشب الأرز»، فقد علمنا سابقًا أن هذا هو تيفيرت، و«القرمزي» هو الجانب الأحمر من غفورة الشخيناه، الذي ارتبط به في البداية. «الزؤفا» هي حرف الواو الصغير، وهو يسود، الذي يُعطي قوت جماعة إسرائيل، الشخيناه. لذلك، فإن «خشب الأرز والزؤفا»، وهما تيفيرت ويسود، يُعتبران معًا، أي أنهما يُعتبران واحدًا. لذلك، فإن حرفي الواو معًا كواحد عندما يُنطقان باسم يود هي واف هي، لأن الواو يُنطق واف. أحدهما أعلى، وهو تيفيرت، والآخر أصغر، وهو يسود، ويُطلق عليهما الواو العلوي والواو السفلي. جميعهم - القدوس، تبارك اسمه، وهو تيفيرت ويسود والشخيناه - يعودون ويستقرون عليه كما كان من قبل، لأنه مُطهر. يُقابل ما يعود إليه، وهو التيفيرت واليسود والشخيناه، «خشب الأرز والزؤفا والقرمز» في الأسفل، والتي تتعلق بتلك التطهير، والتي تنزل من السفروت في الأعلى.

٦. «طوبى لمن يتمسكون بها». نتعلم من الحاخام يهودا أن التوراة «شجرة حياة»؛ التوراة تعني «إظهار» - فهي تكشف كل ما هو خفي وغير معروف. يُبارك أولئك الذين يدعمون طلاب التوراة بأموالهم. أولئك الذين يتمسكون بالتوراة يستحقون أن يكون أنبياءهم من نسلهم.

٢٠.

كان الحاخام يهودا والحاخام يتسحاق يسيران معًا ذات مرة. توقفوا عند حقلٍ للصلاة، ثم تابعا طريقهما. بدأ الحاخام يهودا حديثه عن التوراة قائلاً: «إنها شجرة حياة لمن يتمسك بها، وطوبى لمن يتمسك بها» (أمثال ٣: ١٨). «شجرة الحياة» هي التوراة، وهي شجرة عظيمة وقوية. تُسمى التوراة (وتعني حرفيًا «الكشف»)، لأنها تُظهر وتكشف كل ما كان خفيًا ومجهولًا. تُسمى «الحياة»، لأن كل حياة في السماء موجودة فيها وتنبثق منها. «المتمسكون بها» هم الذين يرتبطون بها في كل مكان. «طوبى لمن يتمسك بها» هم الذين يُنفقون ما يكفيهم، أي ربحهم من التجارة، في جيوب طلاب التوراة، فيستحقون نصيبًا من ربحهم، كما هو مُبين.

٢١.

«الذين يتمسكون بها» تعني أنهم يصبحون جديرين بإنجاب ذرية جديدة بأن يكونوا أنبياء أمناء، لأن التوراة تشير إلى «تيفيرت»، وهو جسد «زئير أنبين». و«نتساح» و«هود»، وهما سر الأنبياء، كالساقين اللتين تمسكان «تيفيرت»، أي التوراة، كما تمسكان الجسد. لذلك، فإن الذين يتمسكون بالتوراة جديرون بأن يكون لهم أنبياء في ذريتهم. يُنطق اسم «Happy» (بالعبرية: me'ushar) «ميروشو»، ويعني حرفيًا

"من رأسه"، إذ تتشابه حروفه مع حروف كلمة "ميوشور". فكلمة "نيتزاح" و"هود" تدعمان التوراة، التي هي "زئير أنبين"، من الأعلى إلى الأسفل، كما تدعم الأرجل الجسم من الأعلى إلى الأسفل. ومعنى "من رأسه" هو رأس الكل، المسمى "رأس"، كما هو مكتوب: "أقمت منذ الأزل من البدء (بالعبرية: merosh)" (أمثال ٨: ٢٣). وهذه البداية (حرفياً "رأس") هي "حكمة"، لأنها رأس الجسد كله، الذي هو "تيفيرت"، ويمتد الجسد فيه إلى نهاية الجهات الست - وهي: "حسد"، و"جفورا"، و"تيفيرت"، و"نيتزاح"، و"هود"، و"يسود". أولئك الذين "يتمسكون بها" هم كما هو مكتوب: "ساقاه عمودان من رخام" (نشيد الأناشيد ٥: ١٥)، وهما نتساح وهود. أولئك الذين يضعون أرباح مبيعاتهم في جيوب طلاب التوراة يصبحون أعمدة التوراة من رأسها إلى آخرها، وهو يسود. كل الإيمان، وهو الملكوت، يعتمد على الجسد، وهو التوراة، وهو مدعوم ويستحق أبناء صالحين ليكونوا أنبياء أمناء.

٧. أفضل رجل للملك وأفضل رجل للملكة. يشرح الحاخام شمعون للحاخام إسحاق أن موسى أعظم من هارون لأن موسى هو أفضل رجل للملك وهارون هو أفضل رجل للملكة؛ واجب هارون ككاهن أعظم هو إيصال الملكوت إلى الكمال. يقول الحاخام يهودا إن الله يجذب الأشرار إليه حتى يتوبوا؛ وإذا لم يفعلوا ذلك، فإنه سيدمرهم حتى في العالم الآخر. ومع ذلك، إذا أرادوا أن يتطهروا، يتم مساعدتهم وإعادتهم إلى السلام.

٢٢.

استهلّ الحاخام يتسحاق النقاش بالآية: "ودعا الرب موسى وكله من خيمة الاجتماع قائلاً" (سفر اللاويين ١: ١). وسأل: لماذا كُتبت كلمة "دعا" (بالعبرية: vaikra) بحرف ألف صغير؟ فأجاب: إنّ الساكن في القدس، وهو الملكوت، هو الذي دعا موسى ودعاه للمثول أمامه كما يُدعى الضيف. هنا، كُتبت الكلمة بحرف ألف صغير، وفي آية أخرى، "آدم، شيث، أنوش" (سفر أخبار الأيام ١: ١) كُتبت بحرف ألف كبير، لأنّ الألف الكبير هو بيناه، وهو كمال الكل. فالحروف الصغيرة في الملكوت، والحروف الكبيرة

في بيناه.

٢٣.

تعالوا وانظروا: ثمة فرق بين موسى وهارون. فأيهما أفضل؟ يجيب: موسى أعظم، لأنه كان وصيف الملك، وهارون كان وصيف الملكة. وهذا يشبه ملكاً يُعيّن لمليكتته المُعظمة وصيفاً لخدمها ويخدم بيتها، حتى لا يظهر رفيقها أمام الملك إلا برفقة الملكة. وهكذا كُتب عن هارون: «هكذا (حرفياً: «بهذا» (بالعبرية: زوت) يدخل هارون إلى القدس» (لاويين ١٦: ٣)، أي مع الملكوت، المسمى «زوت»، كوصيفها.

٢٤.

كان موسى وصيف الملك. لذلك، دُعي إلى الملكوت كضيف، وهو سرّ الألف الصغيرة في كلمة لاويين (حرفياً: «دُعي»). ثم «كلمه الله». كان هارون أفضل رجال الملكة، أي ملكوت، وكان كل حديثه يهدف إلى إرضاء الملكة، حتى يرضى عنها. سكن هارون، وهو أفضل رجال الملكة، معها لخدم بيتها. وقد أُعدّ

لهذا العمل على مثال سام، كحسيد زئير أنبين، ودُعي "كاهنًا أعظم". من أين لنا هذا؟ كُتب: "تكون كاهنًا إلى الأبد على مثال ملكي صادق" (مزمو ١١٠: ٤)، أي أن "الكاهن إلى الأبد" هو حسيد، وواجبه هو إيصال ملكوت، الذي يُسمى "ملكلي صادق"، إلى الكمال.

٢٥.

لذلك، أخذ كل ما يحتاجه من مقر إقامة الملك. وكان عليه أن يُطهر جميع القادمين إلى بيت الملكة، حتى لا يكون بينهم من هو نجس. ولذلك كُتب: «ثم يأمر الكاهن بأخذ طائرين طاهرين حيين ليطهر» (سفر اللاويين ١٤: ٤).

٢٦.

استهلّ الحاخام يهودا النقاش بالآية: «الساكن في السماوات يضحك، الرب يستهزئ بهم» (مزمو ٢: ٤). «الساكن في السماوات يضحك» هو «إسحاق» (أي «سيضحك»)، الذي يأتي من جانب الخمر، الذي يبتسم ويضحك أولاً ثم يثور ويهذي. ولذلك، يقول النص «الساكن في السماوات»، وليس «الساكن في السماء»، لأن السماء هي «زئير أنبين»، التي تشمل «حسد»، و«جفورا»، و«تيفيريت»، و«نتساح»، و«هود»، و«يسود». لو كُتب «الجالس في السماء»، لقلْتُ إنه «زئير أنبين»، لكنه كُتب: «الجالس في السماوات»، أي في جانب من السماء، وهو «غفورة» وصف إسحاق. يضحك إسحاق، أي يضحك وينير، ولذلك يُنير يوم القيامة الأشرار ويضحك عليهم.

٢٧.

ثم كُتب: «حينئذٍ يكلمهم بغضبه، ويرعبهم بسخطه الشديد» (مزمو ٢: ٥). هكذا يكون حال الأشرار. القدوس، تبارك اسمه، يُشرق عليهم أولاً ويُظهر لهم فضله، كما يُنير الخمر في البداية، ثم يثور ويقتل. إن القدوس، تبارك اسمه، يجذب الأشرار إليه، فيتوبون. فإن تابوا إليه، كان كل شيء على ما يرام. وإن لم يتوبوا، أهلكهم وأبعدهم عن الآخرة. ليس لهم نصيب فيها، وهم هالكون في كل شيء. وإن رغبوا في التطهير، يُعينهم القدوس، تبارك اسمه، فيطهرهم ويقربهم إليه، ويدعو عليهم بالسلام، كما هو مكتوب: «سلام، سلام، للبعيد والقريب، يقول الرب» (إشعيا ٥٧: ١٩).

٨. «وإذا نزت امرأة دماً» يتحدث الحاخام حيا عن اليوم الذي سيعاقب فيه الله الأشرار وينتقم انتقاماً نهائياً ممن ظلموا بني إسرائيل. يقول الحاخام شمعون إن الأشرار يتسببون في جلب هذه الأحكام إلى العالم قبل أوانها. ومع ذلك، فإن الله لا يزيد الأحكام إلا بقدر ما يستطيع العالم تحمله. في المستقبل، سيُزيل الله الروح النجس من العالم أجمع.

٢٨.

"وإذا سال دم امرأة أياماً كثيرة ليس في وقت حيضها..." (سفر اللاويين ١٥: ٢٥). استهلّ الحاخام حيا حديثه عن الآية: "ها هو يوم الرب يأتي حين يُقسّم غنائمكم في وسطكم" (زكريا ١٤: ١). كان ينبغي أن تُكتب هذه الآية: "ها هو اليوم... سيأتي". فلماذا كُتبت: "يأتي اليوم" (أو: "جاء")؟ يجب: لقد أتى هذا اليوم قبل خلق العالم، أي الملكوت الذي منه تأتي جميع الأحكام. في هذا اليوم، سيعاقب القدوس،

تبارك اسمه، الأشرار وينتقم ممن ظلموا بني إسرائيل. يأتي ذلك اليوم ويقف أمام القدوس، تبارك اسمه، ويدعوه أن ينفذ الحكم ويهلك الكفار. وقد حصل على الإذن، كما هو مكتوب: "لأنني سأجمع كل الأمم على أورشليم للحرب" (المرجع نفسه، ٢).

٢٩.

قال الحاخام يتسحاق: لله القدوس، تبارك اسمه، يومان، أحدهما يلزمه، وهو يوم الغفورة، والآخر يسبقه، وهو يوم الملكوت. وبهذين اليومين، يُحارب على الجميع. فعندما يأتي يوم الملكوت ليُحارب، يتحد مع اليوم الآخر، وهو يوم الغفورة من يوم زئير أنبين. فيأخذ سلاح يوم الغفورة من يوم زئير أنبين ويكمل سلاحه، "لأن يوم الرب، يكون التسفوع على كل متكبر ومتعالي، وعلى كل من يرتفع يُذل" (إشعيا ٢: ١٢).

٣٠.

واستشهد الحاخام شمعون بالآية: "وإذا سال دم امرأة". وهذه الآية لها نفس معنى الآية التالية: "سيف الرب مملوء دمًا" (إشعيا ٣٤: ٦). يُطلق على الملكوت اسم "السيف" وأيضًا "المرأة"، لأنها "ممتلئة بالدم"، أي الأحكام، كما هو مكتوب: "نزيف دمها أيامًا كثيرة ليس في وقت حيضها". وهذا له نفس معنى الآية: "لذلك، راقب الرب الشر وأنزله علينا" (دانيال ٩: ١٤)، فقد تعلمنا أن الأشرار بخطاياهم يتسببون في أن يُنزل القدوس، تبارك اسمه، عقوبات على العالم قبل أوانها، وهذا هو سر "ليس في وقت حيضها". "أو إذا جرى بعد وقت حيضها" (لاويين ١٥: ٢٥)، أي "فأعاقبكم... أكثر" (لاويين ٢٦: ١٨). ما معنى "أعاقبكم... أكثر"؟ هذا يعني أنني سأزيد الأحكام وأزيد الدماء، أكثر مما هو موجود في "سيف الرب ممتلئ بالدم". أي أن هناك أحكامًا أكثر مما هو موجود في ملكوت نفسها، لأن هذا هو سر: "إذا تجاوز وقت حيضها". أي أن أحكامًا أخرى ستتجاوز أحكام حيضها؛ وهي أحكامها هي.

٣١.

مكتوب: "لن ألعن الأرض بعد الآن من أجل الإنسان" (سفر التكوين ٨: ٢١)، أي أنني لن أضيف أحكامًا أخرى إلى هذا السيف، الذي هو ملكوت، بل فقط بالقدر الذي يستطيع العالم تحمله. يسأل: كُتب «أكثر»، أي أنه سيُضيف أحكامًا إلى ما هو ملكوت. يُجيب: مع ذلك، كُتب «سأعاقبكم أكثر»، لا «أهلككم»، مما يعني أنه يُعطي المزيد فقط بالقدر الذي يستطيع العالم تحمله. لذلك، كُتب: «إذا تجاوزت مدة حيضها»، فسيكون عليها أحكام أكثر مما لديها من أحكامها.

٣٢.

«كل أيام نجاستها» (سفر اللاويين ١٥: ٢٥). ما هي «أيام نجاستها»؟ يجيب: يُنجس الأشرار أنفسهم ومكانًا آخر بذنوبهم، كما هو مكتوب: «لأنه قد دسّ قدس الرب» (سفر العدد ١٩: ٢٠). يستيقظ روح نجس ضدهم. في المستقبل، سيُطهر القدوس، تبارك اسمه، إسرائيل ويزيل ذلك الروح النجس من العالم، كما هو مكتوب: «لأنه لا يدخل إليكم بعد الآن غير المختونين والنجسين» (إشعيا ٥٢: ١)، و: «وأخرج الروح النجس من الأرض» (زكريا ١٣: ٢)؛ من الأرض حقًا.

٩. يقول الحاخام إلعازر: "في يوم الرخاء افرح". فعندما يكون المرء ميسور الحال، عليه أن يظهر نفسه للناس ويُحسن إلى الجميع، فحينئذٍ يحلّ عليه لطف الله. أما في أوقات الشدة، فلا ينبغي له أن يظهر نفسه خشية أن يحلّ عليه العقاب الذي يلوح في الأفق. فالسيوف كثيرة، ومن يلامسها يُصاب بالأذى.

٣٣.

كان الحاخام حزقيا يدرس مع الحاخام إلعازر. وفي إحدى الليالي، استيقظا عند منتصف الليل لدراسة التوراة، فتحدث الحاخام إلعازر عن الآية التالية: "في يوم الرخاء افرح... الله خلق هذا وذاك..." (جامعة ٧: ١٤). "في يوم الرخاء افرح" تعني أنه عندما يُفيض الله، تبارك اسمه، على العالم برحمته، ينبغي على المرء أن يذهب إلى السوق ويُظهر نفسه للجميع. إن رحمة الله، تبارك اسمه، تشمل الجميع، فهو يُظهر لطفه للجميع ويزيده في العالم. لذلك، ينبغي على المرء أن يُظهر نفسه في العلن، وأن يفعل الخير حتى تحلّ عليه رحمة أخرى من السماء، كما هو مكتوب: "في يوم الرخاء افرح". وسيفرح حقًا. ٣٤

«لكن في يوم الشدة تأمل» (المصدر نفسه). لم يُكتب: «في يوم الشدة احزن»، كما كُتب: «في يوم الرخاء افرح»، بل كُتب: «في يوم الشدة تأمل»، أي أنه في الوقت الذي يلوح فيه شبح الدينونة على العالم، لا ينبغي للإنسان أن يظهر في السوق ولا أن يمشي وحيدًا. عندما يلوح شبح الدينونة على العالم، فإنه يلوح على الجميع، ومن يلقي ملاك الهلاك يُحكم عليه بذلك، كما كُتب: «قد يأتي الخراب بسبب غياب العدل» (أمثال ١٣: ٢٣). ذلك لأن العدل، وهو «زئير أنبين»، ينفصل عن البر، وهو «ملخوت»، وهما لا يجتمعان، ولا يؤثران في العالم. لذلك، كُتب: "تأملوا"، أي تأملوا وكونوا يقظين ومتنبهين من كل جانب، واعلموا أن القضاء قائم في كل مكان. لا تظهروا أنفسكم في الخارج حتى لا يحلّ عليكم القضاء. والسبب هو أن "الله خلق هذا وذاك". وهكذا، عندما تحلّ الرحمة على العالم، فإنها تحلّ في كل مكان. كذلك، عندما يلوح القضاء على العالم،

انظروا

: عندما يلوح القضاء على العالم، تُعلّق سيوف كثيرة، أي المتخاصمون، من ذلك السيف الأعلى. يرفعون رؤوسهم وينظرون إلى أن السيف الأعلى، أي جانب قضاء ملكوت، أحمر ودام من كل جانب، أي بالأحكام. ثم يُصدرون الأحكام، وتُستثار جميع أنواع السيوف، كما هو مكتوب: «لكل رجل سيفه على فخذه» (نشيد الأناشيد ٣: ٨)، و«سيفه مسلول في يديه» (يشوع ٥: ١٣). كل تلك السيوف جاهزة للعقاب، ومن يلقاها يُصاب بالأذى. مكتوب: «ها هو عبدك قد وجد نعمة في عينيك، وقد عظمت رحمتك التي أظهرتها لي بإنقاذ حياتي. لا أستطيع الفرار إلى الجبل» (سفر التكوين ١٩: ١٩). والسبب في خوف لوط من الفرار إلى الجبل هو أن القضاء يُخيم على كل شيء، في المدن والصحاري وحول المدينة.

من يقع في شراكها سيُقبض عليه.

١٠. «اجعلني كخاتم على قلبك» يتحدث الحاخام إلعازر عن التيفيلين ومعناها من منظور الخاتم المذكور في الآية الرئيسية. عندما توضع التيفيلين على الذراع والقلب، يُكمل الإنسان نفسه. ثم ينتقل

الحديث إلى وقت الموت، حيث يصعب على الروح مغادرة الجسد؛ كما يصعب على بني إسرائيل الانفصال عن الله، لشدة حبهم له. نسمع أن أدنى درجتين في جهنم هما الهاوية والخراب. ويُقال إن «الحسد قاسٍ كَالهاوية»، وذلك لأنه من الصعب النجاة من الهاوية كما يصعب على الغيور فراق حبيبه. عندما تغار جماعة بني إسرائيل على الله، تُشعل نارها العالم.

٣٦.

ناقش الحاخام إلبعازر الآية: "اجعلني كخاتم على قلبك" (نشيد الأناشيد ٨: ٦). جماعة إسرائيل، وهي الملكوت، طلبت من القدوس، تبارك اسمه، أن "يجعلني كخاتم". "الخاتم" هو خاتم الحق. "كخاتم على قلبك" هو ختم التيفيلين الذي يضعه الإنسان على قلبه. "كخاتم على الذراع" (المصدر نفسه) هو يد داكنة، أي الملكوت، يضعها على ذراعه. ما هي؟ إنها إسحاق، الجانب الأيسر من زئير أنبين. تقول جماعة إسرائيل: "اجعلني كخاتم"، ولكن ينبغي أن تقول: "اجعلني أختم" وليس "كخاتم". ويوضح أن "كخاتم" تعني رأس التيفيلين، المسمى "خاتم"، الذي منه، أي الموحين، يأتي الجسد كله. لذلك، يُوضع التيفيلين على الذراع والقلب معًا. وبذلك، يُكمل الإنسان نفسه على مثال الله.

٣٧.

«لأن الحب قوي كالموت» (نشيد الأناشيد ٨: ٦). يسأل: ما معنى «الحب قوي كالموت»؟ يجيب: ليس في الدنيا ما هو أقسى من انفصال الروح عن الجسد عند الموت حين يجب أن يفترقا. هكذا هو حب بني إسرائيل لله القدوس، تبارك اسمه، فلا يفترقان أبدًا. لذلك، يتحد التيفيلين على اليد، وهو الملكوت، مع الذايفيلين على الذراع، وهو الجانب الأيسر من زئير أنبين، فيُحقق ما كُتب: «يده اليسرى تحت رأسي» (نشيد الأناشيد ٢: ٦).

٣٨.

«الحسد قاسٍ كالجحيم» (نشيد الأناشيد ٨: ٦). من بين جميع درجات جهنم، لا يوجد مكان أقسى من الهاوية، فهي تنحدر إلى ما دون جميع الدرجات باستثناء ما يُسمى "الخراب"، وهو أدنى من الهاوية. يجتمعان معًا، وهما أشد قسوة على الأشرار من غيرهما. وهكذا، "الغيرة قاسية كَالهاوية"، لأن الغيرة لا تتبع إلا من الحب، ومن الحب تنشأ الغيرة. من يغار لقله حبه كمن يغار على زوجته. من يغار بشدة على حبيبه يجد صعوبة في مفارقتها أكثر من مفارقة مستوى الهاوية، وهو أقسى وأصعب مستوى في جهنم.

٣٩.

"جمرها جمر نار لهيب شديد" (المصدر نفسه). يسأل: ما معنى "جمر نار"؟ يجيب: هذه هي النار المنبعثة من الشوفار، وهي مركبة من الهواء والماء، أي نور الحكمة المنبعث من الجانب الأيسر، سر نار البينة التي تُسمى "شوفار". لأن تلك النار، وهي الجانب الأيسر، تشمل أيضًا جانبيين: الجانب الأوسط، الذي يُسمى "هواء"، والجانب الأيمن، الذي يُسمى "ماء". تلك الشعلة التي تشتعل في جماعة إسرائيل، وهي ملكوت. ثم تُشعل العالم نَارًا حين تغار

على القدوس، تبارك اسمه. ويلٌ لمن يعترض طريق تلك النار، فإنها ستحرقه.

١١. "لا تُطفئ الحُبَّة" يُقدِّم لنا الحاخام إيعازر تفسيرين لعبارة "المياه الكثيرة" التي لا تُطفئ الحُبَّة. يتحدث عن جميع إشراقات الموهين التي يمنحها الله لبني إسرائيل لأنهم يحبونه. ويشرح كيف ينبغي للرجل أن يضع التيفيلين على يده ليجمع بين الحكمة والحسد.

٤٠.

استشهد الحاخام إيعازر بآيات أخرى وقال: "لا تُطفئ المياه الكثيرة الحُبَّة، ولا تُغرقه الأنهار" (نشيد الأناشيد ٨: ٧). "المياه الكثيرة" تُشير إلى الذراع اليمنى، وهي رمزٌ للرحمة، التي ينبغي ربط التيفيلين بها على اليد اليسرى لتنفيذ ما كُتب في الآية: "وَيَعْقِلُنِي بِيَانِهِ" (نشيد الأناشيد ٢: ٦). لأنه لا يوجد إشراق لحكمة الجانب الأيسر إلا إذا اقترن بتأثيرات الجانب الأيمن. وهناك تفسير آخر أيضًا. تشير عبارة "مياه كثيرة" إلى النهر العلوي، وهو بيناه، الذي تنبعث منه أنوار في كل اتجاه، إلى اليمين وإلى اليسار. جميعها تتدفق وتنبتق منه، كما هو مكتوب: "من ضجيج مياه كثيرة" (مزمور ٩٣: ٤)، أي من "ضجيج مياه كثيرة"، وهي الأصوات السبعة لوزير أنبين، سبعة أصوات تخرج وتتدفق من النهر العلوي، وهو بيناه. "الفيضانات" هي سفروت زئير أنبين، كما هو مكتوب: "رفعت الفيضانات صوتها، رفعت الفيضانات هديرها" (مزمور ٩٣: ٣)، أي سفروت زئير أنبين.

٤١.

«لو أن رجلاً بذل كل ما يملك من مال في سبيل المحبة...» (نشيد الأناشيد ٨: ٧) - وهي المحبة التي بها يحب بنو إسرائيل القدوس، تبارك اسمه - «لكن ذلك موضع استهزاء شديد (حرفيًا: «سيستهزئون به».)» (المصدر نفسه). يسأل: كُتب «سيستهزئون به». كان ينبغي أن يُكتب «سيستهزئ به». ما المقصود بـ«هم»؟ يوضح أن «لو أن رجلاً بذل» هو القدوس، تبارك اسمه، وأن «كل ما يملك من مال» هو كل إشراقات موحين الذي يملكه، كما هو مكتوب: «مملوء بكل غنى ثمين وجميل» (أمثال ٤: ٢٤). «لأن المحبة» هي محبة جماعة إسرائيل له، وهي محبة الجانب الأيمن - أي الحساديم غير المُعلنة. ومع ذلك، لن يتحد بها، أي مع الحكمة الدنيا فيها، لا بإفاضة نور الحكمة عليها، بل بالحساديم غير المُعلنة، التي هي «كل جوهر بيته». حينها، «سيحتقرونه»؛ كل تلك الكتائب والجيش في السماء ستحتقر تلك «الكنوز الثمينة واللاذبة»، التي هي الحساديم، لأنهم لا يرغبون بها، إلا عندما تتحد جماعة إسرائيل مع القدوس، تبارك اسمه. إنها متوجة به، لأنه ينشر عليها الحكمة، وتلك الحكمة التي فيها تكسوها أرواحه. حينها تمتلئ جميع الكتائب وجميع العوالم بالفرح والنور والبركات، كما هو مكتوب: «يده اليسرى تحت رأسي»، لأنه سر استنارة الحكمة. «ويعانقني بيده اليمنى» هو سر وحدة الحكمة مع الأرواح.

٤٢أ. عندما يضع الرجل التيفيلين على يده، عليه أن يمد يده اليسرى، التي تُسكب عليها الحكمة، ليستقبل جماعة إسرائيل، وهي الملكوت. عليه أن يعقد ربطة بيده اليمنى ويعانقها بضربات يمينه، حتى تتحد الحكمة مع الضربات لتحقيق ما كُتب في الآية: "يده اليسرى تحت رأسي ويمينه تعانقني"، فيقتدي بالنموذج السماوي ويتزين في كل شيء بالحكمة والضربات معًا. عندئذ يكون ذلك الرجل كاملاً في كل شيء، في القداسة السماوية، ويدعوه القدوس، تبارك اسمه: "إسرائيل الذي به أتمجد" (إشعيا ٤٩: ٣). نسمع عن أيام عيد المظال السبعة، ويتم التأكيد على الرقمين سبعة وسبعين. توسيفتا

ليلاً ثم يأتون في الصباح ليتحدوا مع القدوس، تبارك اسمه، وجماعة إسرائيل. كُتِبَ عنهم: «لِيَفْرَحْ أَبُوكُمْ وَأُمُّكُمْ، وَلِتُبَهِّجْ وَلَدَتُكُمْ» (أمثال ٢٣: ٢٥).

١٣. هناك روحان: نقرأ عن الروح الغريبة وروح النجاسة اللتين تنزلان إلى الأرض كلما تنجس الناس. يتحدث الحاخام إلعازر عن طاعون البرص الذي يُرْسَل إلى بيت، وكيف يُمكن تطهيره. ويشرح كيف أن الرجل الذي يُريد أن يُنَجِّس نفسه يتنجس بجلب روح نجاسة ثانية عليه؛ يجب أن يُهلك لِيُطَهَّر العالم.

٤٧.

استشهد الحاخام إلعازر بتلك الآية: «هكذا تُفَرِّقُونَ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ نَجَاسِهِمْ... حِينَ يُنَجِّسُونَ مَسْكَنِي الْأَرْضِ بَيْنَهُمْ» (لاويين ١٥: ٣١). «هكذا تُفَرِّقُونَ» تعني كغريب غريب عن الجميع، لا يرتبط بما ليس له.

٤٨.

يشرح كلامه قائلاً: تعالوا وانظروا: عندما يتنجس الإنسان في الأسفل، يتنجس في كل شيء، كما تعلمنا سابقاً. عندما يُستثار الروح النجس في الأسفل، بسحب نور الجانب الأيسر من الأعلى إلى الأسفل، ينشأ روح غريب، لأن الروح النجس في الأسفل يستثير روحاً نجساً آخر. فيحصل هذا الروح على إذن بالنزول إلى العالم. يسأل: ما نوع الإذن الذي يحصل عليه؟ يجيب: نفس إذن القداسة الذي كان ينزل دائماً ويمنع ذلك الروح الغريب من السيطرة. لم يعد هذا الروح موجوداً بسبب الروح النجس. فعندما يرحل، يتجلى الدينونة، وهي الروح الغريب، وتواجه الخطاة وتزيد من حدة الدينونة. ثمّة روحان ضارَتان في العالم، إحداهما روح الدينونة، وهي الروح الغريبة، والأخرى روح النجاسة.

٤٩.

قال الحاخام إلعازر: لا بدّ لي هنا أن أقول شيئاً تعلّمته من أبي. تعالوا وانظروا: انظروا ما تعلّمناه هنا بخصوص الطاعون في البيت. عندما تحلّ الروح النجسة على بيت، ويريد القدوس، تبارك اسمه، تطهير ذلك البيت، يُرْسَل إليه وباء البرص ليجعلهما يتبرّآن من بعضهما - روح البواء تُحارب روح النجاسة. مع أن الروح النجسة قد غادرت البيت، فإنّ ذلك البواء لا يرحل عنه بعد أن يُهزم روح النجاسة حتى يتحطّم البيت، حجارتة وخشبه وكل شيء. عندها فقط يُطَهَّر المكان.

٥٠.

عندما يتنجس الإنسان ويثير الروح النجسة لتستقر عليه، ويريد القدوس، تبارك اسمه، تطهير العالم، فإنه يثير ضده روح دينونة شديدة تبقى في العالم وتستقر على تلك الروح النجسة. يتصارعان حتى يزيل القدوس الروح النجسة من العالم. روح الدينونة القاسية، روح البواء الذي تسبب في رحيله عن العالم، لا تغادر المكان حتى تتحطّم تماماً، أي الجسد، الأطراف، العظام وكل شيء. عندها فقط يتطهر العالم؛ تُزال الأرواح النجسة، ويصبح العالم في حالة طهارة.

٥١.

لذلك، تعلمنا أنه عندما يريد الإنسان أن ينجس نفسه، فإنه يتنجس بالفعل، لأن روح النجاسة الثانية تزيل الأولى، كما ذكر آنفًا. ويل للرجل الذي تسكنه روح نجسة في العالم، فمن المعلوم أن القدوس، تبارك اسمه، يرغب في إزالتها من العالم؛ ولذلك، يزيده ذلك دنسًا، كما قيل. طوبى للصالحين الذين هم قديسون ويمثلون أمام الملك القدوس في قداستهم، والذين تسكن عليهم روح القداسة في هذا العالم وفي الآخرة. ولما أشرق الصباح، انطلقوا في طريقهم.

١٤. يقول الحاخام إيعازر: «فلقيت عليه ملائكة الله». خلال فترة إقامة يعقوب مع لابان، لم يكلمه الله حتى هم بالرحيل، فقابلته الملائكة ورافقته في رحلته. اجتمعت معه ملائكة القضاء وملائكة الرحمة، ويعقوب هو العمود المركزي الذي يجمع بينهما. أنقذته الملائكة من يد عيسو.

٥٢.

في طريقهم، بدأ الحاخام إيعازر الحديث قائلاً: «فذهب يعقوب في طريقه، فلقيت عليه ملائكة الله» (سفر التكوين ٣٢: ٢). «وذهب يعقوب في طريقه»، أي أنه كان ذاهباً نحو أبيه. انظروا: طوال الوقت الذي كان فيه يعقوب مع لابان، لم يكلمه الله، تبارك اسمه. مع أنه مكتوب: «وقال الرب ليعقوب: ارجع إلى أرض آبائك وإلى عشيرتك» (سفر التكوين ٣١: ٣)، إلا أن هذا لم يحدث إلا في النهاية، عندما كان على وشك مغادرة لابان. بعد أن فارق، جاءت الملائكة لاستقباله ورافقته في طريقه.

٥٣.

انظروا: مكتوب «استقبله»، ولكن كان ينبغي أن يُقال: «استقبل ملائكة الله»، لأن يعقوب هو الذي استقبلهم. ما معنى «استقبله»؟ يشرح: لقد جاؤوا لينضموا إليه. يسأل: ما معنى هذا؟ يجب: لقد جاؤوا من جهة جبل جفورة، كما هو مكتوب: «ملائكة الله»، وجبل جفورة يُدعى «الله». رأى يعقوب ملائكة الرحمة قادمين من جهة أخرى. ثم انضم إليه ملائكة الدينونة وملائكة الرحمة، لأن يعقوب يُشار إليه بالعمود المركزي، الذي يضم في داخله الجانبين الأيمن والأيسر، الرحمة والدينونة.

٥٤.

تعالوا وانظروا: في البداية كُتب «معسكر الله» (سفر التكوين ٣٢: ٣)، وهو معسكر واحد، وبعد ذلك كُتب «ودعا اسم ذلك المكان محنايم» (أي «معسكران») (المصدر نفسه)، وهو معسكران. ولكن سبق أن فُسِّر أن أحد المعسكرين كان من جانب الدينونة والآخر من جانب الرحمة. كان هناك ملائكة من الجانبين الأيمن والأيسر، لأن يعقوب هو العمود المركزي ويضم كليهما. لذلك، كُتب: "لقاه"، وهو العمود الأوسط. "ولما رأهم يعقوب (بالعبرية: رعام)" (المصدر نفسه). يسأل: لماذا كُتبت "رعام" ككلمة واحدة، وهو أمر غير شائع؟ كان ينبغي أن تُكتب "رع أوتام"، أي أنه رأهم، كما هو مُستخدم في العبرية. والسبب في ذلك هو أنه رأى ملائكة الرحمة والقضاء مُتحدّين ومُرتبطين ببعضهم. لذلك، كُتبت "رعام" للدلالة على أنهم كانوا مُجتمعين، وأنهم جميعًا

جاؤوا لمُرافقته وإنقاذه من يد عيسو.

١٥. "وخرج الأول أحمر" لأن إسحاق جاء من جانب القضاء الشديد، فخرج عيسو بلون أحمر يُمثل جانب القضاء. أما يعقوب فجاء من النطفة الثانية، أي من جانب الرحمة، وشمل ذلك اليمين واليسار. وخرج عيسو من خبث الذهب لأن أفكار إسحاق، وقت حمل عيسو، كانت مُنصبّة على إنهاء القضاء الشديد. لذلك، من المهم للرجل أن يُركز أفكاره على مشيئة الله أثناء فترة التزاوج حتى يكون نسله طاهرًا. كانت نية إسحاق لحظة حمل يعقوب مرتبطة بالشجرة العظيمة، زئير عنبين، العمود المركزي. من هذا المنظور، يُعتبر يعقوب البكر، وعيسو أقل أهمية. نسمع أن أسوار أورشليم سترتفع يومًا ما إلى عرش الله، وسيكون نور القمر كضوء الشمس، وسيكون نور الشمس أشد سطوعًا بسبع مرات مما هو عليه الآن.

٥٥.

كُتب عن عيسو: "فخرج الأول أحمر" (سفر التكوين ٢٥: ٢٥). "والأول"، لأنه يُدعى "الأول". ليس صحيحًا أن يعقوب كان أول قطرة من النسل، وأن عيسو كان أول من خرج إلى العالم، لأنه كُتب: "والأول"، أي الأول في وقت الخلق. لم يُكتب "الأول" بدون أداة التعريف "هي"، لأنه حينها قد يُقال إنه أول من خرج فقط، وليس أول من نسل. لأن إسحاق جاء من جانب الدينونة الشديدة، أي من الجانب الأيسر من زير أنبين، فقد خرج عيسو أحمر، أي بلون جانب جفورة. ولو كان يعقوب هو الأول في التلقيح، أي لو كانت أول قطرة من مني يعقوب، لكان أحمر، لأن القطرة الأولى تبدو حمراء ويعقوب لم يكن أحمر. وهكذا، كان يعقوب من القطرة الثانية من المنى، ولم يخرج أحمر، لأن تلك القطرة من المنى جاءت من جانب الرحمة وشملت هذا الجانب وذاك، اليمين واليسار.

٥٦.

لم تكن قطرة مني عيسو مثل قطرة مني يعقوب، لأن الأولى كانت كاملة والثانية لم تكن كذلك. عند تلقيح عيسو، انصبّ تفكير إسحاق على إنهاء العقاب الشديد، أي عند نهاية الجانب الأيسر حيث يبدأ خبث الذهب، أي القفص. فقد أنتج من جانبه الأيسر أنوارًا مطبوعة على أطراف عيسو. ولذلك، كان عيسو دنسًا، أي الخبث الذي صُهر من الذهب.

٥٧.

لذلك، تعلمنا أنه عند الجماع، ينبغي للرجل أن يتأمل في رغبة سيده حتى يكون نسله طاهرًا. قد يقول قائل إن إسحاق لم يتأمل في القداسة، ولكن هذا ليس صحيحًا، فقد ركز أفكاره على القداسة وتأمل في نهاية موضع الجانب الأيسر، حيث يبدأ الكليبات، وهو الموضع المتعلق بالقداسة. عندما خرجت أول قطرة من المنى، كانت بالضبط عند تلك النقطة. لذلك كُتب: "في كل مكان كثوب من شعر" (المصدر نفسه)، أي الأحكام التي تُسمى "شعرًا".

٥٨.

انظروا: كُتب عن داود أنه كان "أشقر"، لأنه خُلق من جمال اللون الأحمر، وهو الجانب الأيسر من بيناه والذي يُنير مالخوت. كان مرتبطًا بقداسة سيده. لذلك كُتب: "وكان أحمر العينين، حسن المنظر" (صموئيل الأول ١٦: ١٢). لا ينطبق هذا على عيسو، فقد خُلق من خبث الذهب، الذي يبدأ من نهاية الجانب الأيسر، كما ذكر. في الواقع، كان يعقوب البكر، قبل عيسو، ليس بقطرة مني، بل لأن النية أثناء

التزاوج كانت مرتبطة بالشجرة العظيمة، وهي زعير عنبين، العمود المركزي. جاء عيسو من توجيه الرغبة، في المكان الذي هو نهاية كل شيء، أي المكان الذي تنتهي فيه القداسة، حيث تبدأ الكليبات. من هذا المنطلق، يُعتبر يعقوب البكر والأول، وكان عيسو أصغر منه. لذلك كُتب: «ها أنا أجعلك صغيرًا بين جميع الأمم، أنت محتقر جدًا» (عوبديا ١: ٢).

٥٩.

علّم الحاخام يهودا أن عيسو يُدعى «الأول»، كما هو مكتوب: «وخرج الأول أحمر». يُدعى القدوس، تبارك اسمه، «الأول» كما هو مكتوب: «أنا الأول وأنا الآخر» (إشعيا ٤٤: ٦)، «ومع الآخرين أنا هو» (إشعيا ٤١: ٤). سيعاقب "الأول" يومًا ما "الأول"، أي أن القدوس، تبارك اسمه، سيعاقب عيسو ويبنى الهيكل، الذي يُسمى "الأول"، كما هو مكتوب: "عرش مجيد مرتفع من البدء (حرفيًا "الأول")" (إرميا ١٧: ١٢). وعن الأيام القادمة، كُتب: "سأعطي صهيون مبشرًا (حرفيًا "الأول")، ها هم، ها هم، ولأورشليم رسولًا مبشرًا" (إشعيا ٤١: ٢٧).

٦٠.

لقد علمنا أن أسوار القدس سترتفع يومًا ما إلى عرش الملك، كما هو مكتوب: «في ذلك الوقت يدعون أورشليم عرش الرب» (إرميا ٣: ١٧). وحينئذٍ، «يكون نور القمر كنور الشمس، ويكون نور الشمس سبعة أضعاف» (إشعيا ٣٠: ٢٦). لأن نور الملكوت، الذي يُدعى «القمر»، سيكون كنور زئير عنبين، الذي يُدعى «الشمس»، ويكون نور الشمس، الذي هو زئير عنبين، سبعة أضعاف ما هو عليه الآن. وحينئذٍ، «في ذلك اليوم، يكون الرب واحدًا واسمه واحدًا» (زكريا ١٤: ٩). تبارك الرب إلى أبد الآبدين. آمين. الرب سيملك إلى أبد الآبدين. آمين وآمين.

١٦. «غزالان صغيران» سمع الحاخام إيلعازر والحاخام يوسي صوتًا قادمًا من كهف يتحدث عن غزالين صغيرين ويقول إنهما المعسكر المقدس الذي التقاه يعقوب في طريقه. ثم يقول الصوت إن هذين الغزالين هما إبراهيم وإسحاق. رأى الحاخام إيلعازر صورة والده، فقالت إن الصوت فم ينطق بأمور عظيمة. ويقول الحاخام شمعون أيضًا إن أرواح الصالحين، وهم ملائكة مقدسة، تأتي إلى الصالحين لإنقاذهم. مع أن إسحاق كان حيًا عندما كان على وشك أن يُضحى به على المذبح، إلا أن روحه رُفعت إلى عرش الله، وبعد ذلك خبا بريق عينيه. توسيفتا (إضافة)

٦١.

كان الحاخام إيلعازر والحاخام يوسي حماه في طريقهما من عوشة إلى اللد. سأل الحاخام يوسي الحاخام إيلعازر عما إذا كان قد سمع من والده تفسيرًا للآية المكتوبة عن يعقوب: "فسارت يعقوب في طريقه، فلقيته ملائكة الله" (سفر التكوين ٣٢: ٢). فأجابه بأنه لا يعلم. ولما وصلوا إلى مغارة اللد، سمعوا صوتًا يقول: "أسعدني غزالان صغيران بتحقيق رغبتي، وهذان هما المعسكر المقدس الذي لقيه يعقوب في طريقه". أثارت هذه الكلمات حماسة الحاخام إيلعازر، فقال: يا رب العالمين، هكذا هي طريقه، فمن الأفضل لنا ألا نسمع. أسمع ولا أفهم.

٦٢.

ثم حدثت له معجزة، وسمع الصوت نفسه يقول له إن هذين الغزالين هما إبراهيم وإسحاق. فسجد على وجهه، فظهرت له صورة والده. فقال له: يا أبي، لقد سألت عن الغزالين، فأجيب بأنهما إبراهيم وإسحاق، وقد لقيا يعقوب عندما نُجِّي من لابان. قال له: يا بني، أطلق ما قُطع واقبل مصدرك الجديد. إنه فمٌ يتكلم بكلام عظيم. ثم إن أرواح الأبرار، وهم ملائكة سماوية مقدسة، تأتي إلى جميع الأبرار لتخلصهم.

٦٣.

انظروا: كان إسحاق حيًا في ذلك الوقت، ولكن روحه الطاهرة رُفعت إلى عرش سيده عندما كان سيُضحى به على المذبح. بعد ذلك، خبا بريق عينيه، كما هو مكتوب: "لولا أن...«كان الخوف من إسحاق معي» (سفر التكوين ٤٢: ٣١). نهاية التوسيفتا

١. بعد وفاة ابني هارون، يناقش الحاخام يهودا والحاخام شمعون كلمتي "تكلم" و"قال" في "تكلم الله مع موسى" و"قال الله لموسى"، ونتعلم أنهما من مستويين: الحكم والرحمة، ولكنهما مع ذلك من مصدر واحد، وهو زئير أنبين. يقول الحاخام يتسحاق إن إحدى الآيات تدعو إلى عبادة الله بخشوع، بينما تدعو أخرى إلى المجيء إليه بالترنيم، ويبدو أن هاتين الآيتين متناقضتان. يقول الحاخام شمعون إنه إذا أظهر المرء الرهبة والخشوع، فإنه سيستحق الفرح والترنيم. لا ينبغي للمرء أن يفرح كثيرًا بأمر الدنيا، حتى يتمكن من أداء الفرائض بفرح. قيل لنا إن خشية الله هي بداية عبادته. نقرأ عن الأسباب العديدة التي أدت إلى وفاة ناداب وأبيهو أثناء تقديم القران، وأنهما كانا لا يزالان تحت سلطة هارون في ذلك الوقت. يروي الحاخام حيا كيف التقى برجلين يدرسان التوراة في شق في الجبل، وكيف كانا يتناقشان في القصائد والمزامير والأناشيد، ويتحدثان عن ابني قورح اللذين لم يموتا. يقولان إن موت أي شخص صالح يجلب غفرانًا لذنوب الجيل بأكمله. وتُعد ذكرى ابني هارون كفارة لإسرائيل أثناء منفاهم، لأن ناداب وأبيهو يُعتبران مساويين لسبعين عضوًا من أعضاء السهندرين الذين خدموا قبل موسى.

١.

"وكلم الرب موسى بعد موت ابني هارون... وقال الرب لموسى" (سفر اللاويين ١٦: ١). يعلق الحاخام يهودا قائلاً: بما أن الآية تقول: "وكلم الرب موسى"، فما الحاجة إلى تكرار "وقال الرب لموسى: كلم أخاك هارون...؟" كان ينبغي أن تكفي العبارة الأولى. يجيب: نعلم أنه مكتوب: «ودعا الرب موسى وكلمه» (سفر اللاويين ١: ١)، وأيضًا: «وقال لموسى: اصعد إلى الرب» (سفر الخروج ١: ٢٤). وقد ثبت سابقًا أن الخطاب هنا، أي «ودعا موسى» أو «وقال لموسى»، يمثل مستوى واحدًا، وهو مستوى الملكوت. بعد ذلك، تمثل عبارة «وكلمه الرب» أو «اصعد إلى الرب» مستوى آخر، وهو مستوى زئير أنبين. هنا أيضًا في نصنا، تمثل عبارة "وكلم الرب موسى" مستوى واحدًا، وهو مستوى القضاء المشار إليه بـ"الكلام"، وبعدها تمثل الآية "وقال الرب لموسى: قل لأخيك هارون" مستوى آخر، وهو مستوى الرحمة المشار إليه بـ"القول". في كلتا الحالتين، ذكر اسم الله، مما يدل على أنهما متساويان في الدرجة، وأنهما ينبعان من مصدر واحد. وهذا يعني أن كلا المستويين، القضاء والرحمة، متساويان في الدرجة، ومن مصدر واحد. وهو ما يُشار إليه باسم YUD HEI VAV HEI.

٢.

بعد وفاة ابني هارون: استهلّ الحاخام يتسحاق النقاش قائلاً: "اعبدوا الربّ بخشية، وافرحوا برعدة" (مزامير ٢: ١١). وجاء أيضاً: "اعبدوا الربّ بفرح، ادخلوا أمامه بترنيم" (مزامير ١٠٠: ٢). يبدو أن هاتين الآيتين متناقضتان، إذ تقول إحداهما بالعبادة بخشية ورهبة، بينما تقول الأخرى بالعبادة بفرح وترنيم. فأجاب: لقد تعلّمنا أن "اعبدوا الربّ بخشية" تعني أن على المرء أولاً أن يُظهر الخشية والرّهبة في كلّ عمل يرغب في القيام به أمام ربّه. ونتيجةً لهذا التبجيل لربّه، سيستحقّ أن يخدم وصايا التوراة بفرح. لذلك، كُتب: "ماذا يطلب الربّ إلهكم منكم إلا الخشية" (تثنية ١٠: ١٢). من خلال الخوف، سيستحق كل شيء.

٣.

"وافرحوا برعدة"، أي أنه لا ينبغي للإنسان أن يفرح فرحاً مفرطاً في هذه الدنيا، مشيراً فقط إلى الأمور الدنيوية، بل يجب أن يفرح في أمور التوراة وأداء الفرائض. فحينئذٍ، عندما يمتنع الإنسان عن الفرح في الأمور الدنيوية، سيجد نفسه قادراً على أداء التوراة والفرائض بسعادة، كما هو مكتوب: "اعبدوا الرب بفرح".

٤.

قال الحاخام أبا: "اعبدوا الرب بخوف": ما هو الخوف المقصود هنا؟ بعبارة أخرى، ما هو تفسير الخوف في هذا السياق؟ يجيب: كما أوضحنا، كُتب: «مخافة الرب رأس المعرفة» (أمثال ١: ٧)، و«مخافة الرب رأس الحكمة» (مزمور ١١١: ١٠)، ولذلك يُشار إلى القدوس، تبارك اسمه، بهذا الاسم، «مخافة الرب»، أي الملكوت. قال الحاخام إلعازر: في تفسير كلام الحاخام أبا، «اعبد الرب بمخافة»، أي من يرغب في خدمة سيده، من أين يبدأ وإلى أي مجال يوجه خدمته لتوحيد اسم سيده؟ يكرر كلامه «بمخافة»، لأن المخافة، وهي الملكوت، هي بداية الخدمة من الأسفل إلى الأعلى، كما أن أول سفرة تصعد من الأسفل إلى الأعلى هي الملكوت.

٥.

تعال وانظر: مكتوب هنا: "بعد الموت"، وفي موضع آخر: "كلم هارون أخاك... هكذا يأتي هارون" (سفر اللاويين ١٦: ٢-٣). ما العلاقة بين عبارة "بعد موت" والآية: "هكذا (حرفياً: بهذا)" يأتي هارون؟ يجيب: من موت أبناء هارون يبدأ التحذير لكل كاهن بضرورة أن يتذكروا "زوت" (أي "هذا" بصيغة المؤنث)، وهي خشية الله، التي هي "ملخوت". لأن موت أبناء هارون كان نتيجة إهمالهم لملخوت.

٦.

تفسير آخر لعبارة "بعد موت ابني هارون": قال الحاخام يوسي: كان ينبغي أن تكون العبارة "بعد موت ناداب وأبيهو"، فما السبب في قولها "ابني هارون"؟ من الواضح أنهما كانا ابنيه. ويجيب: لقد علمنا أنهما لم يكونا بالغين حتى ذلك الحين، بل كانا لا يزالان تحت سلطة أبيهما؛ ولذلك، تشير إليهما الآية باسم ابني هارون. ومن ثم، "لما اقتربا من الرب وماتا" (سفر اللاويين ١٦: ١)، كانا يستعجلان وقت تقديم البخور في حياة أبيهما، كما هو موضح لاحقاً، وكان هناك ما هو أكثر من ذلك، أي أن أسباباً أخرى عجلت بوفاتهما. أيضاً، بسبب الخطيئة التي ارتكبوها "عندما قدموا ناراً غريبة" (سفر العدد

٤:٣)، كما تعلمنا، كُتب في موضع: "عندما قدموا نارًا غريبة"، ولهذا السبب ماتوا. وفي موضع آخر، كُتب: "عندما اقتربوا من الرب"، ماتوا لأنهم ضحوا، لأنهم استعجلوا في حرق البخور في حياة أبيهم، كما ذُكر سابقًا. وهذا يعني أن اجتماع الأمرين تسبب في موتهم، لذلك كُتب هنا: "ابني هارون" للدلالة على أنهم كانوا لا يزالون تحت سلطة هارون، كما أُعلن سابقًا. مكتوب: "ولما اقتربوا"، لأن الموت كان نتيجة اقترابهم من الله في حياة أبيهم.

٧.

قال الحاخام حيا: في أحد الأيام كنت مسافرًا إلى الحاخام شمعون لأتعليم منه أحكام عيد الفصح. صادفت جبلًا ورأيت شقوقًا وتجاويف في صخرة واحدة، وكان رجلان بداخلها. عندما اقتربت، سمعت أصوات هذين الرجلين يقولان: "ترنيمة، مزموّر لبني قورح، عظيم هو الله وجدير بالحمد..." (مزموّر ٤٨: ١-٢). لماذا "ترنيمة، مزموّر"؟ يجيب: هكذا نتعلم من الحاخام شمعون: الترنيمة ذات شقين، أي ترنيمة ومزموّر، ولأنها ترنيمة أفضل من غيرها، فقد سُميت "ترنيمة" مرتين. وبالمثل، "مزموّر، قصيدة ليوم السبت" (مزموّر ٩٢: ١)، مما يعني أنه أجدر بالثناء من غيره من الأناشيد. وعلى المنوال نفسه، "نشيد الأناشيد الذي لسليمان" (نشيد الأناشيد ١: ١)، مما يدل على أن النشيد يعلو على جميع الأناشيد الأخرى.

٨.

وهنا أيضًا، حيث كُتب: "ترنيمة، مزموّر"، هذه الترنيمة أسمى من غيرها. إنها ترنيمة تصف القدوس، تبارك اسمه، كان بنو قورح يُنشدونها عن الساكنين عند أبواب جهنم. من هم بنو قورح؟ كانوا إخوة الساكنين عند أبواب جهنم، كما يُعلق الحكماء على الآية: "لم يمت بنو قورح" (بمدبار ٢٦: ١١)، بل جعل لهم مكان في جهنم. ونتيجة لذلك، كانت هذه الترنيمة تُتلى يوم الاثنين في الهيكل. اقتربت منهم وقلت لهم: ماذا تفعلون في هذا المكان؟ أجابوا: نحن تجار، لكننا نغادر مجتمعنا مرتين أسبوعيًا لدراسة التوراة هنا، لأننا في المستوطنة نتعرض للإزعاج يوميًا من قبل الناس الذين لا يسمحون لنا بدراسة التوراة. فأجبتهم: ما أسعد حظكم!

٩.

ثم قالوا: كلما رحل الصالحون عن هذه الدنيا، تُلغى معها جميع الأحكام القاسية، وموت الصالحين يجلب غفرانًا لذنوب الجيل. لذلك، نقرأ الجزء المتعلق بأبناء هارون في يوم الغفران (يوم كيبور) لنيل غفران ذنوب بني إسرائيل. يقول الله تعالى: «تأملوا في موت هؤلاء الأتقياء، فيُحسب لكم ذلك كما لو كنتم قد قدمتم ذبيحة في هذا اليوم لنيل الغفران». لقد تعلمنا أنه طالما بقي بنو إسرائيل في المنفى، ولم يتمكنوا من تقديم القرابين في هذا اليوم، ولا من تقديم التيسين، فسيظل لديهم على الأقل ذكرى ابني هارون. وهكذا، سيكون ذلك بمثابة كفارة عنهم.

١٠.

لقد تعلمنا أنه مكتوب: «هؤلاء أسماء بني هارون الكهنة» (سفر العدد ٣: ٣)، وأيضًا: «ناداب البكر، وأبيهو، وألعازار، وإيتامار» (المصدر نفسه، ٢). يتساءل: كان ينبغي أن يُكتب: «وألعازار وإيتامار» تمامًا كما هو مكتوب «وَأبيهو»، فلماذا كُتب «ألعازار وإيتامار»؟ لماذا حُذفت حرف العطف «و» (قاف) من

كلمة «ألعازار»؟ يجيب: كان أبيهو مساوياً لأخويه. الآية تُساوي بين أبيهو وإلزار وإيتامار، وناداب يُساوي جميع الآخرين.

١١.

يقف ناداب البكر على أساس جدارته، ويستند أبيهو على أساس جدارته، وبعدهما يُقرأ اسما إلعازر وإيتامار معاً للدلالة على أن كلا من ناداب وأبيهو يُعتبر في نظر الكتاب المقدس بمثابة إلعازر وإيتامار معاً. ولكن يُعتبر كل من ناداب وأبيهو، كلٌّ على حدة، مساوياً لأعضاء السنهدين السبعين الذين خدموا أمام موسى. ولهذا السبب، كُفرت وفاتهما عن إسرائيل. لذلك كُتب: «ولكن ليندب إخوتك، كل بيت إسرائيل، الحريق» (سفر اللاويين ١٠: ٦). قال الحاخام شمعون: لذلك تُحدد الآية «ناداب البكر»، أي أنه هو الذي له كل الثناء والمجد. فكيف الحال مع ناداب وأبيهو معاً، إذ لا مثيل لهذين الرجلين بين بني إسرائيل؟

٢. «يعقوب الذي فدى إبراهيم» نعلم أن يعقوب فدى إبراهيم لأن الله رأى أن يعقوب سينحدر من نسل إبراهيم. يتساءل الحاخام حزقيا عن سبب الإشارة إلى حنانيا وميشائيل وعزريا (الذين ألقوا بأنفسهم في النار) على أنهم من نسل يعقوب، مع أنهم في الحقيقة من نسل يهوذا. يوضح الحاخام شمعون أن ذلك لأنهم في وقت الخطر لجأوا إلى يعقوب، فالتفت الله إليهم وحماهم، أما الذين سخرُوا من اسم يعقوب فقد هلكوا في النار.

١٢.

«وكلم الرب موسى بعد موت ابني هارون» (سفر اللاويين ١٦: ١): استهل الحاخام حزقيا النقاش قائلاً: «لذلك هكذا يقول الرب عن بيت يعقوب الذي فدى إبراهيم...» (إشعيا ٢٩: ٢٢). هذه الآية مثيرة للجدل. ينبغي أن يكون النص: «لذلك، هكذا يقول الرب الذي فدى إبراهيم». لماذا يقول: «لذلك، هكذا يقول الرب عن بيت يعقوب الذي فدى إبراهيم»؟

١٣.

لقد علمنا بالفعل أن يعقوب قد فدى إبراهيم. عندما سقط إبراهيم في أتون نار الكلدانيين، كان مصيره يُقرر أمام الله القدوس، تبارك اسمه. بأي فضل يُنجى هذا الشخص وهو يفتقر إلى فضل أجداده؟ قال الله القدوس، تبارك اسمه، للمحكمة العليا: «ينجي بسبب أبنائه». كما علمنا، يمكن للابن أن يجلب فضلاً لأبيه. فأجاب الآخرون: ولكن إسماعيل سينحدر منه. فأجاب الله القدوس، تبارك اسمه: «ولكن إسحاق سينحدر منه، وهو الذي سيمد حلقه للذبيحة على المذبح». فقال الآخرون: ولكن عيسو سينحدر من إسحاق. قال القدوس، تبارك اسمه: «لكن يعقوب سينحدر من ذاك الذي هو عرش كامل، وجميع بنيه كاملون أمامي». واتفقوا قائلين: «إنما بهذا الفضل يُنجى إبراهيم». هذا هو معنى «الذي فدى إبراهيم».

١٤.

مكتوب: «لا يخزي يعقوب الآن، ولا يشحب وجهه الآن، حين يرى أبنائه، صنعة يدي، في وسطه، يقدسون اسمي» (إشعيا ٢٩: ٢٢-٢٣). يسأل: من هم «أبنائه، صنعة يدي»؟ يجيب: هم حنانيا

وميشائيل وعزريا، الذين ألقوا بأنفسهم في نار متقدة ليقدموا اسمي. يسأل: «لا يخزي يعقوب الآن»: ما الذي يفعله يعقوب هنا؟ فقد كُتب: «هؤلاء كانوا من نسل يهوذا: دانيال وحننيا وميشائيل وعزريا» (دانيال ١: ٦). لاحظ أنهم يُشار إليهم بنسل يهوذا. وبالتالي، ينبغي أن يكون النص: «لن يخزي يهوذا الآن». فلماذا إذن يقول: «لن يخزي يعقوب الآن»؟

١٥.

يجيب: لقد علمنا أنه عندما قيّدوا حننيا وميشائيل وعزريا لإلقاءهم في النار، رفع كل واحد منهم صوته وتكلم أمام جميع الأمم المجتمعة، من ملوك ونبلاء. قال حننيا: «الرب معي، فلا أخاف. ماذا يصنع بي الإنسان؟ الرب ينحاز إليّ مع الذين ينصرونني، لذلك سأنظر إلى الذين يبغضونني. خير لي أن أُلجأ إلى الرب...» (مزمور ١١٨: ٦-٨). وقال ميشائيل: «لا تخف يا عبدي يعقوب، يقول الرب... لأنني معك، يقول الرب، لأعينك، لأنني سأفني جميع الأمم» (إرميا ٣٠: ١٠-١١). في تلك اللحظة، عندما سمعت الأمم والنبلاء اسم يعقوب، شعروا بالاشمئزاز وبدأوا يضحكون ساخرين، لأنه وضع ثقته في يعقوب. وبدأ عزريا يعلن: «اسمع يا إسرائيل، الرب إلهنا، الرب واحد» (تثنية ٦: ٤).

١٦.

هذا ما كُتب: «سيقول واحد: أنا للرب...» (إشعيا ٤٤: ٥). «سيقول واحد: أنا للرب» يُشير إلى حننيا، الذي أعلن أن «الرب ينصرنني...». «وسيُسمي آخر نفسه باسم يعقوب» (المصدر نفسه): هذا هو ميشائيل، الذي قال: «لا تخف يا عبدي يعقوب». «وسيوقع آخر بيده للرب، ويُلقب نفسه باسم إسرائيل» (المصدر نفسه). هذا هو عزريا الذي قال: «اسمعوا يا إسرائيل...» في تلك اللحظة، جمع القدوس، تبارك اسمه، مجلسه السماوي، أي الملائكة، وقال لهم: «بأي كلمة من الكلمات التي نطق بها هؤلاء الثلاثة أنقذهم؟» فأجابوا: «ليعلموا أنك أنت وحدك، يا من اسمك الرب، أنت العلي على كل الأرض» (مزمور ٨٣: ١٩)، أي أنقذهم، لأنهم توكّلوا على الرب.

١٧.

في تلك الساعة، قال القدوس، تبارك اسمه، للعرش، وهو ملكوت: يا عرشي، بأي كلمة من بين كل الكلمات التي نطقوا بها أنقذ هؤلاء الصالحين؟ فأجاب: بالكلمة التي سخر منها الجميع أنقذهم، ألا وهي فضل يعقوب: «لن يخزي يعقوب الآن، ولن يشحب وجهه الآن»، سيرون أنهم نجوا بفضل. فكما ثبت فضل يعقوب حين أُلقي إبراهيم في النار، سيثبت الآن لهؤلاء - حنانيا وميشائيل وعزريا. هذا ما كُتب: «هكذا يقول الرب عن بيت يعقوب الذي فدى إبراهيم: لن يخزي يعقوب الآن...» أي من الازدراء والسخرية التي سخرت منها الأمم والنبلاء.

١٨.

لقد علمنا أن كل من سخر من هذه الكلمة، أي "يعقوب"، قد التهمتهم تلك النار، وقضت عليهم شرارة منها. من أنقذ حنانيا وميشائيل وعزريا؟ هو، لأنهم صلّوا أمام القدوس، تبارك اسمه، وحدّوا اسمه كما ينبغي. ولأنهم وحدّوا اسمه كما ينبغي، فقد نُجّوا من تلك النار الآكلة.

٣. ناداب وأبيهو: يقول الحاخام شمعون إن ناداب وأبيهو ماتا مرتين، مرة أمام الله عند تقديم الذبيحة، ومرة أخرى لأنهما لم يتركا ذرية، إذ يُعتبر من لا يُرزق بذرية كالميت. نعلم أن ناداب وأبيهو ماتا جسدياً لكنهما لم يموتا روحياً لأنهما تجسدا في فينحاس. وسبب تجسدهما معاً في جسد واحد هو أنهما لم يتزوجا، ولذلك اعتُبرا نصف جسد لكل منهما. وقد كُفّر عن ذنبيهما لاحقاً بفعل فينحاس بقتل المرأة الأجنبية. ارتكب ابنا هارون وزمري نفس الخطيئة تقريباً، وهي تقريب شيء بعيد عن القداسة. يتحدث الحاخام شمعون عن عهد السلام. ونعلم أن الحاخام يوسي قال إن الناس يُغفر لهم ذنوبهم عندما يشعرون بالشفقة على المصائب التي حلت بالصالحين؛ لذلك، خلال يوم الغفران، يقرأ الناس عن وفاة ابني هارون، ويشعرون بالحزن عليهما حتى تُغفر ذنوبهم. كما أنهم يطمئنون إلى أن أبناءهم لن يموتوا في حياتهم.

١٩.

قدّم ابنا هارون ناراً غريبة، لأنهما لم يوحدا اسمه كما ينبغي، ولذلك احترقا بالنار. قال الحاخام يتسحاق: كُتب في الآية نفسها: "بعد الموت"، ثم كُتب لاحقاً: "وماتا". فإذا جاء في سفر اللاويين ١٦: ١: "بعد موت ابني هارون"، ألا أعرف أنهما ماتا؟ يجيب: لقد تعلمنا أن هناك موتين، أحدهما أمام الله والآخر لأنهما لم ينجبا ذرية، فمن لا يُرزق بذرية يُعتبر ميتاً. ولهذا السبب كُتب: "بعد الموت... ووماتا"؛ أي أن "بعد الموت" تُفهم حرفياً، و"وماتا" تشير إلى عدم إنجابهما ذرية.

٢٠.

قال الحاخام أبا إنه مكتوب: «ومات ناداب وأبيهو أمام الرب حين قدّما ناراً غريبة أمام الرب في برية سيناء، ولم يكن لهما ولدان، وكان أليعازر وإيتامار يخدمان في وظيفة الكهنوت» (سفر العدد ٣: ٤). يتساءل: ما صلة قول: «ولم يكون لهما ولدان، وكان أليعازر وإيتامار يخدمان في وظيفة الكهنوت»؟ هل ورث الأخير الكهنوت من ناداب وأبيهو لأنهما لم يرزقا بأولاد؟ يجيب: هذا ما قلته، أنهما ماتا لأنهما لم يرزقا بأولاد، واعتُبرا كميتين. هذا أمرٌ مؤكد، ولكن ليس كغيرهما ممن لم يتزوجا، لأنهما ماتا موتاً جسدياً لا روحياً.

٢١.

من أين لنا أن نعرف أنهم لم يموتوا موتاً روحياً؟ فقد كُتب: «فأخذ أليعازر بن هارون إحدى بنات فوتيل زوجة له، فولدت له فينحاس. هؤلاء رؤساء آباء اللاويين حسب عشائهم» (سفر الخروج ٦: ٢٥). يتساءل: يقول النص «هؤلاء»، ومع ذلك ذُكر فينحاس وحده، ويقول: «رؤساء آباء اللاويين» أي فينحاس وحده. هذا لأن ناداب وأبيهو تجسدا في فينحاس؛ لذلك، تقول الآية عنه: «هؤلاء هم الرؤساء»، وهي صيغة جمع. بناءً على هذا، كان موتهم جسدياً لا روحياً، لأنهم تجسدوا في فينحاس. قال الحاخام إليعازر: هذا صحيح، وهو مفهومٌ ضمناً عندما يُكتب عنه بصيغة الجمع "هؤلاء". وينطبق الأمر نفسه عندما يُكتب عنه بصيغة الجمع "رؤوس".

٢٢.

لهذا السبب، كُتب: «فينحاس بن أليعازر بن هارون الكاهن» (العدد ٢٥: ٧)، وكُتب أيضاً: «وفينحاس بن أليعازر بن هارون» (شفتيم ٢٠: ٢٨)، وكان كاهناً في تلك الأيام. والصحيح أن يُكتب ببساطة:

«فينحاس بن أليعازر الكاهن». فلماذا ذُكر «ابن هارون الكاهن»؟ أراد أن يُخبرنا أنه كلما ذُكر فينحاس، كُتب: «ابن هارون الكاهن». أما بالنسبة لأليعازر، فقد كُتب فقط: «أليعازر الكاهن»، ولم يُذكر «ابن هارون»، كما هو مكتوب: «أمام أليعازر الكاهن» (العدد ٢٧: ٢١)، أو «فقال أليعازر الكاهن» (العدد ٣١: ٢١). يعود ذلك إلى أن ناداب وأبيهو، ابني هارون، قد تجسدا في فينحاس؛ ولذلك، يذكر النص "ابن هارون" في وصفه. ونتيجة لذلك، كان موتهما جسديًا، لكنهما لم يموتا روحيًا، لأنهما تجسدا في فينحاس.

٢٣.

لقد تعلمنا من سر المشناه أن اسم فينحاس مُشتق من اسمين، يُشكلان زوجًا، وهما فين وحاز. في الواقع، يُكتب فينحاس بحرف يود صغير - بي يود نون كاف سامخ - لأن حرف الياء يجمع الحرفين معًا. هذا هو التفسير العميق الذي سبق أن تعلمناه.

٢٤.

سأل الحاخام إليعازر أباه: ها إن ناداب وأبيهو كانا شخصين، فلماذا لم يكونا اثنين، أي لماذا لم يتجسدا في شخصين، بل في فينحاس فقط؟ فأجاب: كان كل منهما نصف جسد لأنهما لم يتزوجا، ومن لا يتزوج يُعتبر نصف إنسان. ولهذا السبب، جُمع الاثنان في واحد، كما هو مكتوب: "وولدت له فينحاس: هذه هي الرؤوس".

٢٥.

وُضع حرف الياء في فينحاس ليأمر بالحروف فقط عندما يكون غيورًا على القدوس، تبارك اسمه، ويأتي ليقوم ما كان معوجًا عند رؤية علامة عضو العهد المقدس التي أدخلها زمري في أرض أخرى. تم تصحيح مسار ناداب وأبيهو هنا بعد انحرافهما السابق، إذ انحرفا في امرأة أجنبية، كما هو مكتوب: «حينما قدما نارًا أجنبية» (سفر العدد ٣: ٤). وقد تم تصحيح مسارهما من خلال المرأة الأجنبية التي قتلها فينحاس، كما هو مكتوب: «وتزوج ابنة إله غريب» (ملاخي ٢: ١١). وكما كان الحال في الحالة الأولى حيث كانت هناك نار أجنبية، كانت هنا أيضًا امرأة أجنبية.

٢٦.

يسأل: ما هو الواضح هنا، أي ما هي العلاقة بين النار الغريبة والمرأة الغريبة؟ يجيب: في البداية، قَرَّبوا إلى القدس شيئًا بعيدًا عن القداسة، ودنَّسوا القداسة، كما هو مكتوب: "حين قدّموا نارًا غريبة". وهنا أيضًا، ارتكب زمري نفس الخطيئة، إذ قَرَّب ما هو بعيد عن القداسة - أي المرأة الغريبة - لأنه قَرَّب اسم الملك، علامة العهد المقدس، إلى البعيد - أي المرأة الغريبة. فورًا، "فلما رأى فينحاس بن أليعازر بن هارون الكاهن ذلك، قام من بين الجماعة" (سفر العدد ٢٥: ٧). عند هذه النقطة، صَحَّح الاعوجاج السابق. ثم أُضيف حرف الياء إلى اسمه لربط الحروف معًا، سرّ يسود الذي يربط بين زئير أنبين وملكوت. وهكذا، وُعد بالسلام، وهو يسود المشار إليه بالسلام، كما هو مكتوب: "لذلك قل: ها أنا أعطيه عهد سلامي" (المصدر نفسه ١٢)، عهدي هو يسود.

٢٧.

يسأل: ما هو هذا "السلام" الذي نتحدث عنه هنا عندما يقول: "ها أنا أعطيه عهد سلامي"؟ يجيب: في البداية أخطأوا في حق هذه السفيرة، يسود، بتقديمهم نارًا غريبة، كما ذكر سابقًا. لقد أفسدوا هذه السفيرة بإثارتهم نزاعًا بين زئير أنبين وملكوت، كما هو مكتوب أعلاه. والآن وقد تم تصحيح الأمر، كُتب: «ها أنا أعطيه عهد سلامي»، عهدي الحقيقي، أي سفيرة يسود التي تُعرف باسم العهد. ستكون في سلام معه، أي السلام بين زئير أنبين وملكوت. لهذا السبب، أُضيف حرف يود صغير إلى اسمه، مما يُشير إلى يسود، وهي الأحرف الصغيرة التي تُظهر أن ما كان معوجًا قد تم تصحيحه، أي أن يسود التي كانت مُقوّسة سابقًا قد استقامت، كما ذكر سابقًا، والآن اكتملت الملكوت من خلال يسود. قبل الحاخام إلعازر يديه وقال: مبارك الرحيم الذي سمح لي بسؤال هذا الأمر حتى لا يضيع مني.

٢٨.

لقد علمنا أن الحاخام يوسي قال: لقد تقرر قراءة هذا الفصل من أبناء هارون في هذا اليوم من يوم كيبور، من أجل التكفير عن بني إسرائيل في المنفى الذين لا يستطيعون تقديم الذبائح. ولهذا السبب، تم تحديد ترتيب الذبائح لهذا اليوم، يوم كيبور، هنا في الجزء المتعلق بأبناء هارون، وتلاوته تحل محل الذبيحة. علاوة على ذلك، فإن موت أبناء هارون يكفر عن إسرائيل.

٢٩.

نتعلم من هذا أيضًا أن كل من يُصاب بابتلاء من ربه، إنما هو كفارة عن ذنوبه. فكل من يُصاب بمحنة تُصيب الصالحين، تُغفر ذنوبهم في هذه الدنيا. ولهذا السبب، في هذا اليوم، يوم الغفران، نقرأ عن "موت ابني هارون"، لكي تستمع الجماعة وتشعر بالحزن على الصالحين الذين ضلوا، فتُغفر ذنوب الجماعة. أما من يشعر بالحزن على الصالحين الذين هلكوا، أو يذرف الدموع عليهم، فيعلن القدوس، تبارك اسمه، "فيُغفر إثمك، وتُطهر خطيئتك" (إشعيا ٦: ٧). علاوة على ذلك، يُطمئن بأن أبناءه لن يموتوا في حياته، وقد كُتب عنه: "سيرى نسله، ويطيل أيامه" (إشعيا ٥٣: ١٠).

٤. "كل الأنهار تصب في البحر". يتساءل الحاخام شمعون كيف يمكن للناس أن يتجاهلوا إرادة الله كل هذه المدة، ويقول إنه لا أحد يصغي إليه أو يوقظ قلبه. ويقول إنه في الأجيال اللاحقة سينسى الناس التوراة تمامًا؛ ولن يكون هناك جيل مثل جيل الحاخام شمعون حتى جيل مجيء المسيح، حين تعود المعرفة إلى العالم من جديد. نقرأ عن نهر بينا، الذي تمتد فيه جذور شجرة الحياة. نقرأ عن الكُسيروت التي تنبع من هذا النهر، وعن زيت المسحة الذي يُجدد جنة عدن. تتدفق هذه الجداول إلى الصالحين وتلتقي في بحر الحكمة، مالخوت. عندما يتدخل الأشرار، لا تُشعر ببركات هذه الجداول، ويحلّ القضاء في العالم بدلًا من السلام. حينها لا ينال الناس البركة إلا من خلال الكاهن.

٣٠.

«وقال الرب لموسى: قل لهارون أخاك ألا يدخل إلى القدس في كل حين» (سفر اللاويين ١٦: ٢). قال الحاخام شمعون: «كل الأنهار تصب في البحر، والبحر لا يمتلئ...» (سفر الجامعة ١: ٧). قال الحاخام شمعون: أتعجب من حال الناس، فليس لهم عيون يبصرون بها، ولا قلوب يتأملون فيها، ولا يعرفون ولا يلتفتون إلى مشيئة سيدهم. ما أشد غفلتهم، ولا يستيقظون حتى يأتي اليوم الذي يغشاهم فيه ظلام دامس، فيطالبهم صاحب الوديعة بحسابه.

٣١.

يُنَادِي عنهم كل يوم، وتشهد نفوسهم فيهم ليلاً ونهاراً. ترفع التوراة صوتها في كل اتجاه وتقول: «إلى متى أيها الحمقى تحبون الحماقة؟» (سفر الأمثال ١: ٢٢). «من كان جاهلاً فليدخل إلى هنا، أما من كان قليل الفهم فتقول له: تعالَ كُلْ من خبزي واشرب من الخمر التي مزجتها» (أمثال ٩: ٤-٥). لا أحد يُصْغِي ولا يُوقِظ قلبه.

٣٢.

تعالوا وانظروا: ستأتي أجيال لاحقة تُنسى فيها التوراة، ويجتمع الحكماء في أماكنهم، ولن يجدوا من يستطيع شرح التوراة وإتمامها. ويلٌ لذلك الجيل! من الآن فصاعداً، لن يكون هناك جيلٌ مثل هذا الجيل حتى جيل زمن الملك المسيح، حين تستيقظ المعرفة في العالم، كما هو مكتوب: «لأنهم جميعاً سيعرفونني، من أصغرهم إلى أكبرهم» (إرميا ٣١: ٣٣).

٣٣.

مكتوب: «وخرج نهراً من عدن» (سفر التكوين ٢: ١٠). وقد عرفنا اسم هذا النهر. ثبت أن اسمه يوفال، أي بينا، كما هو مكتوب: «وبسط جذوره على النهر (بالعبرية: يوفال)» (إرميا ١٧: ٨). في كتاب الحاخام هامونا سابا (الأكبر)، ورد أن اسمها الحياة، أي بينا، ومنها تنبثق الحياة إلى العالم، والتي تُعرف بحياة الملك. وقد أثبتنا أنها تلك الشجرة العظيمة القوية، وهي زئير أنبين، التي تُغذي كل شيء وتُسمى شجرة الحياة، أي الشجرة التي غرست جذورها في تلك الحياة العليا، أي بينا. وكل ذلك مناسب.

٣٤.

وقد علمنا أن هذا النهر كان يُخرج جداول عميقة، تُمثل الصفات الثلاث - حسد، وجفورا، وتيفيرت من زئير أنبين - مع زيت المسحة لإعادة ملء جنة عدن، وهي ملكوت، وسقي الأشجار والنباتات، أي صفات ملكوت. وقد كُتب عن ذلك: «أشجار الرب قد شبعت، أرز لبنان الذي غرسه» (مزمور ١٠٤: ١٦). هذه الأنهار، وهي: حسد، وجفورة، وتيفيرت، تتدفق وتستمر لتلتقي بعمودين يُشير إليهما البرايات باسم ياكين وبوعز، وهما: نتساح وهود. وهذه الأسماء مناسبة. ومن هناك، ينبثق نتساح وهود من كل هذه الأنهار، وهي: حسد، وجفورة، وتيفيرت، وتستقر في مستوى يُشار إليه بالصالحين، وهو: يسود، كما كُتب: «أما الصالح فهو أساس أبدي (بالعبرية: يسود)» (أمثال ١٠: ٢٥). وتلتقي جميعها في ذلك المستوى الذي يُشار إليه بـ«البحر»، وهو بحر الحكمة، وهو: ملكوت. هذا هو معنى الآية: «كل الأنهار تجري إلى

البحر» (جامعة ١: ٧).

٣٥.

إذا قلتَ إن الأنهار عندما تصل إلى هذا المكان، أي ملكوت، تتوقف ولا تعود، ثم يقول النص مباشرةً بعد ذلك: «إلى المكان الذي تجري فيه الأنهار، فإلى هناك تعود» (المصدر نفسه)، لأن النهر لا يتوقف عن الجريان. «تعود»: إلى أين تعود؟ يجيب: «تعود» إلى العمودين، نتزاح وهود. «تذهب» إلى هذا

الصالح، وهو يسود، لتطلب البركات والفرح. هذا هو سر ما تعلمناه: «هذا هو ليفيathan»، الذين جعلتهم يلعبون فيها» (مزمو ١٠٤: ٢٦). إنهم الصالحون.

٣٦.

«هؤلاء جميعًا ينتظرونك: لكي تعطيتهم طعامهم في حينه» (المصدر نفسه، ٢٧). ما المقصود بـ«في حينه»؟ إنها الأم، أي ملكوت، المعروفة بزمان الصالحين، وهي يسود. ولهذا السبب، يتطلع الجميع إلى هذا «الوقت المناسب»، كل من يُرزق هنا على الأرض. إنهم يتغذى من هذا المصدر، كما أن الكائنات الدنيا لا تتلقى إلا من ملكوت. وقد تم إثبات هذا المعنى الخفي في عبارة «هؤلاء جميعًا ينتظرونك...» كما أوضحنا.

٣٧.

تعال وانظر: عندما يُعطر هذا «الكل»، وهو يسود، المعروف باسم «كول» (حرفيًا «الكل»)، «الوقت المناسب»، وهو ملكوت، الذي يتحد معه، يفرح العالم أجمع بالبركات ويسود السلام بين الكائنات العليا والدنيا. لكن عندما يتسبب الشر في غياب بركات هذه الينابيع - أي حَسِد، وفوراه، وتيفيرت من زئير أنبين - ويتلقى هذا الموسم غذاءه من جانب آخر، أي القضاء، فإن القضاء يستيقظ في العالم ولا يسود السلام. عندما يرغب الناس في نيل البركة، لا سبيل لهم إلا من خلال الكاهن الذي يستطيع أن يوقظ فضائله، وهي حَسِد. وهكذا، تُبارك الأم، وهي ملكوت، وتعم البركات في جميع العوالم.

٥. "ألا يدخل في كل حين إلى المكان المقدس": نعلم أن الله أمر موسى أن يتحدث إلى أخيه هارون، لأن هارون مُنح البركات للأعلى والأسفل. هناك أوقات يجوز فيها للمرء أن يقف أمام الله ويطلب الدعاء، لأنها أوقات حسن النية؛ وهناك أوقات أخرى تُثار فيها أحكام قاسية ولا تأتي البركات. أحيانًا يكون القضاء حاضرًا ولكنه وشيك، مُسلطًا على العالم لإخافته. نتعلم أن هذه الدورات تحدث في السنة، وفي الأسبوع، وفي اليوم، بل وفي الساعة. يقول الحاخام شمعون إن الأمور تكون على ما يرام في وقتها المناسب. وبتحليله للآية: "ألا يدخل في كل حين إلى المكان المقدس"، يخبر الحاخام شمعون ابنه أن الله كان يحذر هارون من ارتكاب نفس الخطأ الذي ارتكبه أبناؤه، حتى لا يُفسد هذا الوقت الذي هو وقت ملكوت. ويقول أيضًا إن البخور هو أفضل القرابين، لأن البخور في اللغة الآرامية يعني "الربط".

٣٨.

لقد تعلمنا أنه بعد وفاة أبناء هارون، كان موسى يسأل القدوس، تبارك اسمه، عن هذا الأمر، وهو الحَسِد. قال له موسى: إذا تاب الناس إليك، فبمن يُباركون؟ فأجابه القدوس، تبارك اسمه: أتتكم معي؟ "تكم إلى هارون أخوك، ففي يديه تُعطى البركات للأعلى والأسفل، فهو مركبة الخير، كما ذكر آنفًا.

٣٩.

«وقال الرب لموسى: قل لهارون أخاك ألا يدخل إلى القدس في كل حين» (سفر اللاويين ١٦: ٢). قال الحاخام أبا: هناك أوقات أمام الله، تبارك اسمه، تُوجد فيها رحمته، وتُتاح فيها البركات، ويُمكن للمرء أن يطلب. وهناك أوقات أخرى لا تُوجد فيها رحمته، ولا تُمنح فيها البركات، وتُثار فيها أحكام قاسية في العالم. وهناك أوقات يكون فيها القضاء وشيكًا. وهناك أوقات خلال السنة تكون فيها الرحمة حاضرة،

وهناك أوقاتٌ أخرى تكون فيها الأحكام حاضرة وشيكة، أي أن القضاء مُعلّق لإخافة العالم، ولكنه لم يُنفذ بعد. وهناك أيضًا أوقاتٌ خلال الشهر تكون فيها الرحمة حاضرة، وأوقاتٌ تكون فيها الأحكام حاضرة ووشيكة على كل شيء.

٤٠.

هناك أوقات خلال الأسبوع تفيض فيها النعمة، وأوقات أخرى تُفرض فيها الأحكام على العالم. وهناك أوقات خلال النهار تسود فيها النعمة ويُدلّل العالم. وهناك أوقات أخرى خلال النهار تكون فيها الأحكام وشيكة وحاضرة. حتى في الساعة الواحدة، هناك أوقات مختلفة. ولذلك كُتب: "ولكل غرض وقت" (جامعة ٣: ١). وكُتب أيضًا: "أما أنا، فلتكن صلاتي إليك يا رب في وقت مقبول" (مزامير

٦٩: ١٤)، و"اطلبوا الرب ما دام يُوجد" (إشعياء ٥٥: ٦). وفي آية أخرى: "لماذا تقف بعيدًا يا رب؟ لماذا تختبئ في أوقات الشدة؟" (مزامير ١٠: ١)، وفي آية أخرى: "من بعيد ظهر لي الرب" (إرميا ٣١: ٢). وفي أوقات أخرى، يكون قريبًا كما هو مكتوب: «الرب قريب من كل من يدعوه» (مزمو ١٤٥: ١٨). ولهذا السبب، كُتب: «أنه لا يدخل في كل حين إلى المكان المقدس...»

٤١.

قال الحاخام شمعون: لقد تأكدنا أن لكل شيء وقته المناسب، وهذا أمرٌ لا جدال فيه. عند هذه النقطة، جاء القدوس، تبارك اسمه، ليحذر هارون من الوقوع في نفس الخطيئة التي وقع فيها أبناؤه. هذا الوقت المناسب معروفٌ جيدًا بأنه وقتٌ غير مناسب. ولهذا السبب، يجب ألا يخطئ هارون بربط وقتٍ مختلفٍ بوقت الملك. هذا هو معنى الآية: "ألا يدخل في كل وقت إلى المكان المقدس". حتى عندما يرى أن الوقت قد أُسند إلى آخر، أي إلى الجانب الآخر، لإدارة العالم، ينبغي أن يُسلم إليه لكي يأمر العالم ويقربه من القداسة، فأنا واسمي واحد، لأن حتى الجانب الآخر لا يخدم إلا أنا. ولهذا السبب، "ألا يدخل في كل وقت" (أو: "في كل وقت") إلى المكان المقدس. إذا أراد أن يعرف بأي شيء يتقدم، فالجواب هو بـ "زوت" (كلمة إنجليزية تعني "هذا" مؤنث)، وهي ملكوت القداسة، "بهذا" (بالعبرية: زوت مؤنث) يدخل هارون إلى المكان المقدس" (سفر اللاويين ١٦: ٣). هذه "الزوت" هي الوقت الذي يرتبط باسمي من خلال حرف "يود"، وهو "يسود"، المنقوش في اسمي، وبه يدخل إلى المكان المقدس، ليس في كل الأوقات، بل "لا يدخل في كل الأوقات".

٤٢.

قال الحاخام يوسي إنه مكتوب: "جعل كل شيء حسنًا في وقته" (جامعة ٣: ١١). وقد شرح هذا الأمر النور المقدس، ومن هنا تعلمنا أن "جعل كل شيء حسنًا في وقته". إن كل شيء، الذي يُسمى "يسود" الكل، فعله في وقته، يشير إلى "ملكوت" المسمى "الوقت"، واحد مع بعضه البعض، ولا شيء آخر يمكن أن يفصل بينهما. إنها حرفيًا "في وقته"، أي "ملكوت" وليس في وقت آخر. لهذا السبب، هو تحذير لهارون "ألا يدخل في كل حين إلى المكان المقدس". بماذا يدخل؟ بـ "زوت"، أي "ملكوت" المسمى "زوت"، كما أوضحنا من الآية: "هكذا (بالزوت) يدخل هارون إلى المكان المقدس" (سفر اللاويين ١٦: ٣).

٤٣.

كان الحاخام إيلعازر جالساً أمام والده. قال له: لقد كُتِبَ عن جماعة قورح: "وهلكوا من وسط الجماعة" (سفر العدد ١٦: ٣٣). ما المقصود بـ "وهلكوا"؟ يشبه هذا ما كُتِبَ: «أُبيدَ هذا الإنسان من بين شعبه» (سفر اللاويين ٢٣: ٣٠). قال الحاخام شمعون إن بني هارون يختلفون عن جماعة قورح، لأن كلمة «يهلكون» لم تُكتب عنهم، كما كُتِبَ عن جماعة قورح: «فهلكوا من بين الجماعة». وكُتِبَ أيضًا: «ها نحن نموت، نهلك، نهلك جميعاً» (سفر العدد ١٧: ٢٧)، وهذا يشمل الـ ٢٥٠ شخصاً الذين قدموا البخور. لقد هلكوا حقاً؛ أما بنو هارون فلم يهلكوا.

٤٤.

أجاب قائلاً: مكتوبٌ: «أنه لا يدخل إلى القدس في كل حين». وفي آية أخرى: «هكذا (بالعبرية: زوت) يدخل هارون إلى القدس». فسأل: إذا كانت الآية تقول «أنه لن يدخل في كل حين»، فلماذا لا تُحدد وقت دخوله؟ كان ينبغي أن تقول: «في العاشر من الشهر، يدخل إلى القدس»، لكنها تقول: «هكذا يدخل هارون إلى القدس»، دون تحديد وقتٍ مُعين. فقال له: يا ألعازار، لقد علمنا أنها الكلمة نفسها والوقت نفسه، لأن «الوقت» و«زوت» هما الكلمة نفسها، أي أنهما اسمان من أسماء الملكوت، التي كان الكهنة يعرفونها. أما بخصوص خطيئة أبنائه، فقد أراد الله، تبارك اسمه، أن ينصحه هنا، أي ألا يُفسد هذا الوقت المقدس كما فعل أبنائوه. وقد سبق أن علمنا هذا. فأجاب: وأنا كذلك، ولكنني أردت أن أسمع هذا منك لأُصلح هذا الأمر.

٤٥.

قال له: يا إيلعازر يا بني، تعال وانظر أن جميع الذبائح والمحرقات تُرضي الله، تبارك اسمه. ولكن ليس هناك إرضاء أصدق عنده من البخور، لأن البخور هو أطيب ما يُحمد. ولهذا يُقدم في أعماق الحجرات، أي قدس الأقداس، في صمت. وقد علمنا هذا. لهذا السبب، لم يُعاقب الناس على أنواع أخرى من القربان والمحرقات كما يُعاقبون على البخور، لأنه في مجمل عبادة القدوس، تبارك اسمه، هو الأكثر ترابطاً وتواصلاً. ولذلك يُسمى بخوراً، لأن البخور في اللغة الآرامية يعني الترابط، كما جاء في سفر الأمثال ٢٧: ٩: "الطيب والبخور يُفرحان القلب".

٦. "لذلك تُحبك العذارى". يروي الحاخام شمعون كيف ترتفع رائحة البخور وتختلط بتدفق الطيب المقدس (سفير زئير أنبين)؛ فيُوقظ كل منهما الآخر، ثم يكونان صالحين للإضاءة. بعد ذلك، يُسكب الزيت من مستوى إلى مستوى إلى الملكوت، ومنها إلى جميع العوالم. جماعة إسرائيل كالبخور، وزئير أنبين كالطيب.

٤٦.

استهلّ الحاخام شمعون النقاش قائلاً: «أطهاركم عطرة...» (نشيد الأنشيد ١: ٣). لقد درستُ هذه الآية دراسةً متأنية، وهذا هو التفسير: ما المقصود بـ«عطر»؟ المقصود هو أن رائحة البخور رقيقة ولطيفة، وأكثر عمقاً من أي شيء آخر. عندما ترتفع هذه الرائحة لتختلط بزيت المسحة من ينابيع المياه، وهي روائح زئير أنبين، فإنهما يوقظان بعضهما بعضاً ويتصلان معاً. حينها تكون هذه الأطهار صالحة للإضاءة، كما تقول الآية: «أطهاركم عطرة» (حرفياً: «صالحة للعطر»).

٤٧.

ثم صُب الزيت من مستوى إلى مستوى بين المستويات التي تُسمى الاسم المقدس، وهو ملكوت، ويقول النص: "لأن زيتك المتدفق مشهورة، لذلك تحبكِ العذارى" (المصدر نفسه). ما المقصود بـ"العذارى" (بالعبرية: ألاموت)؟ إنها العوالم (بالعبرية: أولاموت)، كما ذكرنا، عوالم حقيقية. فبقدر ما يُسكب الزيت على ملكوت المسمى بالاسم، تتلقى جميع العوالم منه. وهناك تفسير آخر لكلمة ألاموت كما هو مكتوب: "ترنيمه لألاموت" (مزمور ٤٦: ١)، أي الدرجات التي تُمثل جوانب الحساديم المشار إليها باسم ألاموت، والمشتقة من كلمة هيعليم (حرفيًا: "مخفي"). والنتيجة واحدة. كلمة "عولاموت" (وتعني حرفيًا "العوالم") مشتقة أيضًا من كونها مخفية.

٤٨.

في كتاب الحاخام هامونا سابا، كُتب: ما معنى "العوالم" (بالعبرية: عولاموت)؟ معناها كما جاء في الآية: "وتقوم أيضًا والليل لم يزل، وتعطي طعامًا لأهل بيتها، ونصيبًا لفتياتها" (أمثال ٣١: ١٥). هذا هو سر غرف برباه السبع، التي تخدم ملكوت ويُشار إليها بالفتيات. هؤلاء الفتيات هن "العذارى" (بالعبرية: ألاموت) يُحببنكم، ليباركن اسمكم ويُرنمن التسبيح أمامكم. ومن هنا، تعم البركات جميع المخلوقات الدنيا، وتُبارك المخلوقات العليا والدنيا.

٤٩.

تفسير آخر لعبارة "العذارى" (بالعبرية: ألاموت) يُحببنكم: يجوز قراءة هذه الآية على النحو التالي: "على الموت (بالعبرية: على مافيت) يُحبونك"، لأن المدعين القساة يحنطون أنفسهم بهذا الزيت الذي يرمز إلى الحساديم، إذ تُكتب كلمة "ألاموت" بنفس حروف كلمة "على مافيت". أما البخور، الذي يرمز إلى نور الحكمة، فيُضاف إلى المرهم ذي المستوى الأعلى، وهو الحساديم، ويُحظى بمكانة عظيمة عند الله، تبارك اسمه، تفوق جميع الذبائح والمحرقات. قالت جماعة إسرائيل: أنا كالبخور، دلالةً على كلمة "ملكوت"، لأن "ملكوت" هو المعنى السري لكلمة "حكمة" السفلى، وأنت، دلالةً على كلمة "زئير أنبين"، كالمرهم، دلالةً على كلمة "حساديم". لذلك، "اجذبني، فنركض وراءك" (نشيد الأنشيد ٤: ١). "نركض" تعبير جمع، كما في "لذلك تحبكِ العذارى"، أي أنا وكل جنودي، الذين يتمسكون بي. ومن ثم، "اجذبني"، لأنهم جميعًا يعتمدون عليّ.

٥٠.

"أدخلني الملك إلى حجراته" (المصدر نفسه): إذا أدخلني الملك إلى حجراته، "فسنفرح ونبتهج بك" (المصدر نفسه)، أي أنا وكل الجنود. لقد تعلمنا أن جميع القوى تفرح عندما تكون جماعة إسرائيل مبتهجة ومباركة، ولا تحدث مراسيم قاسية في العالم. ولذلك، يقول الكتاب المقدس: «لتفرح السماوات، ولتبتهج الأرض» (مزمور ٩٦: ١١).

٧. «لأنني أظهر في السحابة على غطاء التابوت» يستشهد الحاخام يهودا بآيات مختلفة تُذكر فيها السحابة أو عاصفة الرياح. وفي حديثه عن السحابة على غطاء التابوت، يقول:

هذا هو المكان الذي استراح فيه الكروبيم، ميتاطرون وساندالفون، حيث كانت تحدث معجزة ثلاث مرات في اليوم عندما تتجلى الشخيانه في أجنتهما. يروي الحاخام شمعون الأغنية التي كان الكروبيم ينشدونها عندما تنزل الشخيانه.

٥١.

«لأنني أظهر في السحابة على غطاء التابوت» (سفر اللاويين ١٦: ٢). قال الحاخام يهودا: طوبى للصالحين الذين يُسرّ القدوس، تبارك اسمه، بتكريمهم. لقد تعلمنا عن ملك من لحم ودم، أنه إذا ركب أحد حصانه، فقد ارتكب جريمة يُعاقب عليها بالإعدام. ومع ذلك، وضع القدوس، تبارك اسمه، إيليا على حصانه، كما هو مكتوب: «وصعد إيليا في عاصفة ريح إلى السماء» (سفر الملوك الثاني ٢: ١١)، ومكتوب أيضًا: «أجاب الرب أيوب من العاصفة» (سفر أيوب ٣٨: ١). مكتوب هنا: "لكي لا يموت، لأنني أظهر في السحابة على غطاء التابوت". أدخل القدوس، تبارك اسمه، موسى إلى السحابة، كما جاء في سفر الخروج (٢٤: ١٨): "فدخل موسى في وسط السحابة"، أي إلى وسط السحابة، دلالة على ملكوت الله. وهو داخل السحابة نفسها التي قيل عنها: "لأنني أظهر في السحابة على غطاء التابوت". وهذا هو معنى قول: "ويخلق الرب على كل مسكن في جبل صهيون وعلى محافله سحابة ودخانًا نهارًا" (إشعياء ٤: ٥)، "لأن سحابة الرب كانت على المسكن نهارًا" (سفر الخروج ٤٠: ٣٨). كل هذه السحب تشير إلى ملكوت الله.

٥٢.

لقد تعلمنا أنه مكتوب: «ونزل الرب في السحاب» (سفر الخروج ٣٤: ٥)، و«ظهرت في السحاب على غطاء التابوت». وتعلمنا أن هذا هو المكان، أي ملخوت، حيث استراح الكروبيين، وهما ميتاترون وساندالفون، كما تعلمنا. كان الكروبان في مكانهما بفضل معجزة (عبرية: نيس)، أي على ملخوت التي تُسمى نيس. وتعلمنا أنه ثلاث مرات يوميًا - المعنى السري للأعمدة الثلاثة - كانت تحدث معجزة (عبرية: نيس)، أي أن الشكينة كشفت عن نفسها في أجنتهما. في اللحظة التي تجلت فيها قدسية الملك عليهما، رُفعا أجنتهما من تلقاء نفسيهما، وبسطاهما، وغطيا غطاء التابوت. بعد ذلك، ضمّوا أجنتهم إلى أجسادهم، كما جاء في الآية: «والكروبيون يبسطون أجنتهم إلى العلى» (سفر الخروج ٢٥: ٢٠). تستخدم الآية عبارة «يبسطون»، بمعنى أنهم كانوا ينشرون أجنتهم أحيانًا ويطوونها أحيانًا أخرى. لم ترد الآية «مدّوا»، وهو ما كان صحيحًا لو كانوا في حالة سلبية؛ وبالمثل، وردت عبارة «يبسطون» بدلًا من «كانوا منتشرين». هذا ما قالوه: «لقد انتصبوا بمعجزة، وكانوا يفرحون بالسكينة».

٥٣.

قال الحاخام أبا: ما الذي تريد الآية قوله بعبارة "أظهر في السحابة على غطاء التابوت"، والتي تعني أن الكاهن يرى الشخيانه؟ كذلك، في الآية "هكذا" (مع زوت) يأتي هارون"، والتي تُشير إلى الشخيانه باسم زوت. لاحظ أن الكاهن لم يرَ الشخيانه عندما دخل قدس الأقداس. يجيب: كانت السحابة، وهي الشخيانه، تنزل. وعند نزولها، تصل إلى غطاء التابوت، فتتحرك أجنحة الكروبيم وتضرب بها وتُنشد. عندها يُدرك الكاهن أن الشخيانه قد بدأت بالظهور. هذا هو المقصود بقولهم: «أظهر في السحابة على غطاء التابوت».

٥٤.

يسأل: ما هي الأنشودة التي أنشدوها؟ يجيب: «لأن الرب عظيم، وجدير بالحمد، وهو أهيب من جميع الآلهة» (مزمور ٩٦: ٤). قالوا هذا عندما رفعوا أجنحتهم، وهو جانب العمود الأيمن، أي «حسد» المسمى «عظيم». وعندما بسطوها، كانوا يقولون: «لأن جميع آلهة الأمم أصنام، أما الرب فصنع السماوات» (المرجع نفسه، ٥). هذا هو جانب العمود الأيسر الذي يُخضع الجانب الآخر بأكمله. عندما كانوا يغطون غطاء التابوت، كانوا يقولون: "أمام الرب، لأنه آتٍ ليدين الأرض: بالعدل يدين العالم، وبالإنصاف الناس

" (مزمور ٩٨: ٩). هذا هو جانب العمود المركزي الذي يرمز إلى "تيفيرت"، أي العدل.

٨. "وتنظر وجوههم إلى بعضها البعض". يقول الحاخام شمعون إنه عندما سمع الكاهن أصوات الكروبيم، وضع البخور في المكان الصحيح وكانت نيته حسنة، حتى تتدفق البركات على الجميع. كانت أجنحة الكروبيم تتحرك صعودًا وهبوطًا، تغني وتغطي التابوت. نتعلم أن الكروبيم ذكور وإناث، مما يُرسخ الإنصاف. يقول الحاخام يتسحاق إنه عندما لا يكون هناك ذكر وأنثى حاضرين، لا يكون المرء جديرًا بالنظر إلى الشخيانه.

٥٥.

عندما سمع الكاهن أصواتهم في الهيكل، وضع البخور في مكانه الصحيح وتأمل في أمر ما، لكي تفيض البركة على الجميع. كانت أجنحة الكروبيم تتحرك صعودًا وهبوطًا، تُغني وتُغطي التابوت. ثم كانوا يرفعونها. هذا هو معنى "التغطية". "التغطية" تعبير دقيق. من أين نستنتج أن أصواتهم سُمعت؟ تحديدًا من الآية: "سمعتُ صوت أجنحتهم" (حزقيال ١: ٢٤).

٥٦.

قال الحاخام يوسي: "والشعب ذو الحق (بالعبرية: ميساريم)" (مزمور ٩٨: ٩): ما المقصود بكلمة ميساريم؟ يجيب: كما تقول الآية: "بإخلاص (بالعبرية: ميساريم) يحبونك" (نشيد الأناشيد ١: ٤). تشمل الشخيانه بذلك الكروبيين، ميتاترون وساندالفون، اللذين يُطلق عليهما بالتأكيد اسم "ميساريم"، وتقول الآية عن ذلك: "والشعب ذو الحق (بالعبرية: ميساريم)". وقبل ذلك، كُتب: "بالعدل يدين العالم" (مزمور ٩٨: ٩)، وكلمة "يدين" تشير إلى زئير أنبين، بينما "العدل" يدل على مالخوت. لاحقًا، تتضمن الآية أيضًا الكروبيين، فتقول: "والشعب ذو العدل".

٥٧.

كُتب: "ثم سمع الصوت يكلمه من فوق غطاء تابوت الشهادة، من بين الكروبيين، فكلمه" (سفر العدد ٧: ٨٩). قال الحاخام يتسحاق: من هنا، تعلمنا أنه عندما لا يكون هناك ذكر وأنثى حاضرين، لا يكون المرء جديرًا برؤية حضور الشخيانه. لذلك، سمع الصوت يتكلم فقط من بين الكروبيين. هذا هو المقصود بالآية: "الأبرار (بالعبرية: يشريم) يسكنون في حضرتك" (مزمور ١٤٠: ١٤)، أي الكروبيين المشار إليهما باسم ميساريم. لقد تعلمنا أن هناك آية تقول: "عادل ومستقيم هو" (تثنية ٣٢: ٤)، تشير إلى الذكر والأنثى. "عادل" تشير إلى الذكر، بمعنى "يسود"، و"مستقيم" تشير إلى الأنثى، بمعنى "ملخوت". وهنا

أيضًا، الكروبيم ذكور وإناث، كما هو مكتوب عنهم: "أَقَمَّتْ استقامة (بالعبرية: مِشَارِيم بصيغة الجمع)" (مزمور ٩٩: ٤)، وأيضًا "الشعب ذو الاستقامة (بالعبرية: مِشَارِيم)"، كما دُكر أعلاه. لهذا السبب، "وتنظر وجوههم بعضها إلى بعض" (خروج ٢٥: ٢٠)، سرّ الاتحاد وجهًا لوجه، كما أوضحنا.

٩. "انظروا ما أحسن وما أجمل"

يتحدث الحاخام شمعون عن "ما أحسن وما أجمل أن يسكن الإخوة معًا في وحدة"، موضحًا أن ذلك يعني أن يتجه الذكر والأنثى نحو بعضهما البعض. يقول إن البر والعدل يسيران جنبًا إلى جنب، وإلا فإن أحوال العالم ليست على ما يرام. كان الحاخامات يتذمرون لحاجة العالم للمطر، ويقول الحاخام شمعون إن ذلك لأن الذكر لا يسكن في الأنثى، ولكن كل شيء على وشك العودة إلى مكانه الصحيح، وسيهطل المطر قريبًا. ثم يتحدثون عن تفسيرات عبارة "أنا سوداء، ولكني جميلة" والآيات التالية. وبالعودة إلى الآية الرئيسية، نسمع أنها تشير إلى الأصدقاء الذين يخشون الله ويتحدثون عنه فيما بينهم، وينعمون بالسلام والمحبة الأخوية.

٥٨.

لقد تعلمنا أن الحاخام يوسي قال ذات مرة، عندما احتاج العالم إلى المطر، جاء الحاخام يسا والحاخام حزقيا وبعض الأصدقاء إلى الحاخام شمعون. فوجدوه هو وابنه ذاهبين لرؤية الحاخام بنحاس بن يائير. فلما رآهما قال: "قصيدة صعود داود. انظروا، ما أحسن وما أجمل أن يسكن الإخوة معًا في وئام" (مزمور ١٣٣: ١). يسأل: ما المقصود بـ "سكن الإخوة معًا في وئام"؟

٥٩.

يجيب: هذا كما قيل: "وينظر أحدهما إلى الآخر" (حرفيًا: "الرجل إلى أخيه") (سفر الخروج ٢٥: ٢٠)، والإخوة هنا تعني الذكر والأنثى، لأنه في الوقت الذي كان فيه زئير أنبين وملخوت متقابلين، كُتب: "ما أحسن وما أجمل". ولكن عندما يُدير الذكر وجهه عن الأنثى، فويلٌ للعالم. ثم كُتب: "ولكن أحيانًا يأتي الخراب لغياب العدل" (أمثال ١٣: ٢٣)، وبالتأكيد بدون عدل، أي بدون زئير أنبين المسمى بالعدل، الذي لا ينظر إلى الأنثى المسماة بالبر ولا يمنحها وفرة. الآية: "البر والعدل أساس عرشك" (مزامير ٨٩: ١٥) تعني أن أحدهما لا ينفصل عن الآخر. عندما يبتعد العدل، وهو زئير أنبين، عن البر، وهو ملخوت، ويلٌ للعالم.

٦٠.

أرى أنك أتيت الآن لأن الذكر لا يسكن في الأنثى، ونتيجة لذلك، لا مطر في العالم. قال: إن كنتم قد أتيتم إليّ لهذا السبب، فارجعوا، فقد رأيت اليوم أن كل شيء سيعود إلى ما كان عليه، ولن ينقطع المطر في العالم. أما إن كنتم قد أتيتم لدراسة التوراة، فابقوا معي. فأجابوه: لقد أتينا إلى سيدنا لأجل كليهما، للمطر ولدراسة التوراة. دعوا إحدانا تخبر إختوتنا عن نجاة المطر، بينما نبقي نحن وأصحابنا الآخرون مع سيدنا.

٦١.

وبينما كانوا يسيرون، قال: «أنا سوداء، ولكني جميلة يا بنات اورشليم...» (نشيد الأناشيد ١: ٥). قالت جماعة بني إسرائيل أمام القدوس، تبارك اسمه: قد أكون سوداء في المنفى، ولكني جميلة بوصايا التوراة. فمع أن بني إسرائيل في المنفى، إلا أنهم لا يتخلون عن الوصايا. «كخيام قيدار» (المصدر نفسه)، أي مع أنني كأبناء قطورة، الذين وجوههم سوداء دائماً، إلا أنني كـ«ستائر سليمان» (المصدر نفسه)، أي كمنظر السماء من حيث الطهارة، كما هو مكتوب: «الذي يبسط السماوات كستارة» (مزمور ١٠٤: ٢). سليمان (بالعبرية: شلومو) هو القدوس، مبارك هو، ملك السلام (بالعبرية: شالوم).

٦٢.

«لا تنظروا إليّ لأني أسود» (نشيد الأناشيد ١: ٦)، أي ما هو سبب عدم النظر إليّ؟ لأني أسود، وبالتالي لا يمكنكم رؤيتي. «لأن الشمس قد أحرقتني» (المصدر نفسه)، أي أن الشمس لم تنظر إليّ، في إشارة إلى زئير أنبين، لتسليط الضوء عليّ كما ينبغي. ماذا يقول بنو إسرائيل عن هذا؟ «غضب عليّ أبناء أُمي» (المصدر نفسه). من هم أبناء أُمي؟ هؤلاء هم الوزراء المعينون لحماية الأمم الأخرى.

٦٣.

تفسير آخر هو أن الشخيانه تحدثت حرفياً عن «أبناء أُمي»، في إشارة إلى سفروت زئير أنبين، أبناء بينا التي هي أم الشخيانه، كما تقول الآية: «وألقي من السماء إلى الأرض...» (إيخا ٢: ١). فعندما أُلقت زئير أنبين من السماء الأرض، أي الشخيانه، "جعلوني حارس الكروم" (نشيد الأناشيد ١: ٦)، في إشارة إلى أمم العالم. كان عليها أن تفيض على أمم العالم حتى يستمد بنو إسرائيل قوتهم منها. ما السبب؟ لأن "كرمي"، أي إسرائيل، "لم أحفظه" (المصدر نفسه)، لأنهم أخطأوا. وهكذا نعلم أن "أبناء أُمي"، أي سفروت زئير أنبين، اتفقوا عليّ، لإبعادي، أي أن الأرض أُزيلت مع هذا، في إشارة إلى مالخوت، من السماء، التي تدل على زئير أنبين. لقد أثبتنا صحة ما كُتب: «فوقفت أخته من بعيد» (سفر الخروج ٢: ٤). وقفت الشخيانه، التي تُدعى أخت زئير أنبين، من بعيد، أي أن زئير أنبين هو من جعلها تقف بعيداً.

٦٤.

على عكس ما كُتب: «فوقفت أخته من بعيد»، فقد قيل: «انظروا ما أحسن وما أجمل أن يسكن الإخوة معاً» (بالعبرية: جام) في وئام» عندما تقف ملخوت، وهي أخت زئير أنبين، لا بعيداً بل معاً. بخصوصهما، زئير أنبين وملكوت، فقد فسرنا عبارة "معاً أيضاً" بنفس طريقة تفسير عبارة "ومع ذلك" (بالعبرية: غام) من أجل كل ذلك (بالعبرية: زوت مؤنث) " (سفر اللاويين ٢٦: ٤٤)، حيث أن غام هو سر ملكوت المسمى زوت. وبالمثل، فإن عبارة "غام في الوحدة" تشير إلى ملكوت. في الحقيقة، كان من الممكن أن يكونا ضمن الإخوة الجالسين معاً، ولما كانت هناك حاجة لكتابة كلمة غام. وبما أن عبارة "غام (بالإنجليزية: "أيضاً")" مكتوبة، فإنها تعني أنها تشمل جميع من هم أعلى من زئير أنبين وملكوت؛ أي أنهم إسرائيل سباً وتفونة. لأن الملك كله الآن في ذلك المكان - إسرائيل سباً وتفونة.

٦٥.

تفسير آخر لعبارة "انظروا ما أحسن وما أجمل..." هو حال الأصدقاء حين يجلسون معاً لا يفترقون. في البداية، يبدون كأنهم في حرب، يريدون قتل بعضهم بعضاً. ثم يعودون إلى بعضهم بمحبة أخوية. فماذا يقول القدوس، تبارك اسمه، عنهم؟ "انظروا ما أحسن وما أجمل أن يسكن الإخوة معاً" (بالعبرية: gam،

بالإنجليزية: also) في وئام". كلمة gam تشمل السكينة. علاوة على ذلك، فإن القدوس، تبارك اسمه، يصغي إلى كلامهم، ويفرح ويسعد معهم. هذا هو جوهر الآية: "ثم تكلم الذين يتقون الرب بعضهم إلى بعض، فأصغى الرب وسمع، وكتب أمامه سفر تذكاري..." (ملاخي ٣: ١٦).

٦٦.

يا أصدقائي، كما كنتم متحابين حتى الآن، لا تفارقوا بعضكم بعضاً من الآن فصاعداً حتى يفرح بكم القدوس، تبارك اسمه. سيدعو عليكم بالسلام، وبفضل أعمالكم، سيسود السلام في العالم. هذا هو معنى الآية: "من أجل إخوتي وأصدقائي، أقول الآن: السلام فيكم" (مزمو ١٢٢: ٨).

٦٧.

انطلقوا. وبينما هم ذاهبون، وصلوا إلى منزل الحاخام بنحاس بن يائير. خرج الحاخام بنحاس بن يائير، وقبّل الحاخام شمعون، وقال: لقد استحققتُ تقبيل الشخيّاه. ما أسعدني! ثم فرش لهم ملاءات فاخرة. فقال الحاخام شمعون: التوراة لا تشترط ذلك. ثم أزال الملاءات وجلسوا. قال الحاخام بنحاس: قبل أن نأكل، سنستمع إلى موعظة من معلم التوراة، فكل كلمات الحاخام شمعون مكشوفة كالوحي. إنه رجل لا يخشى من السماء ولا من الأرض أن يعط بها. لا يخشى ما في السماء، لأن القدوس، تبارك اسمه، يوافقه. وهو أيضاً لا يخشى من الأرض، كما لا يخشى الأسد قطيع الغنم. قال الحاخام شمعون لابنه الحاخام إيلعازر: إيلعازر، قف مكانك وألقي تفسيراً جديداً للتوراة أمام الحاخام بنحاس والأصدقاء الآخرين.

١٠. "بعد موت ابني هارون": نتعلم من الحاخام شمعون أن الله أراد لهارون وحده أن يتولى أمر البخور العطر، لأن هارون زاد السلام في العالم؛ وعندما قدم ابنه البخور في حياة أبيهما، ارتكبا خطأ فادحاً.

٦٨.

قام الحاخام إيلعازر وبدأ النقاش قائلاً: «وكلم الرب موسى بعد موت ابني هارون...» (سفر اللاويين ١٦: ١). هذه الآية تحتاج إلى تأمل، إذ يبدو أنها زائدة، حيث جاء بعدها: «وقال الرب لموسى: كلم هارون أخاك». والآن، ينبغي أن نسأل: إذا كان في بداية المقطع، في الآية الأولى، يقول: «وكلم الرب موسى»، فماذا قال له؟ برأي أنه مكتوب بعد ذلك: "وقال الرب لموسى"؟

٦٩.

يجيب: عندما أعطى الله تعالى البخور الطيب لهارون، لم يشأ أن يتعامل معه أحدٌ سواه في حياته. لماذا؟ لأن هارون كان ينشر السلام في العالم. فقال له الله تعالى: "بما أنك ترغب في نشر السلام في العالم، فسيزداد السلام في السماء من خلالك. وسينقل إليك البخور الطيب من الآن فصاعداً، كما يزيد البخور السلام في السماء، ولن يُسمح لأحدٍ سواك بالتعامل معه في حياتك". في حياة أبيهما، سارع ناداب وأبيهو إلى تقديم ما لم يُعط لهما، فوقعوا في خطأ تقديم نار غريبة.

٧٠.

وقد علمنا أن موسى كان يتساءل عمن تسبب في هذا الخطأ، فحزن. جاء في الكتاب: "وكلم الرب موسى بعد موت ابني هارون". فماذا قال له؟ "لما اقتربا من الرب وماتا" (لاويين ١٦: ١). لم يُكتب: "قدما"، بل "اقتربا". قال الله تعالى لموسى: "هذا ما سبب لهما هذا، لأنهما استعجلا الساعة ليقدما البخور في حياة أبيهما". أخطأ في هذا، في تقديم نار غريبة، ولذلك يقول الكتاب: "التي لم يأمرهما بها" (لاويين ١٠: ١). لم يؤمرا بتقديم البخور، لأنه أمر هارون وحده. إذن، تفسير الآية "وقدما نارًا غريبة أمام الرب" (المصدر نفسه) هو أنهم أخطأوا في ذلك لأنه "لم يأمرهم" بتقديم البخور، بل أمر هارون وحده. وإذا كان ابنا هارون، بتسرعهما في الوقت خلال حياة أبيهما، قد جلبا كل هذا على أنفسهما، فهذا ينطبق علي أكثر، فيما يتعلق بأبي والحاخام بنحاس والأصدقاء الآخرين. لا يُسمح لي بالتسرع في الوقت وتفسير التوراة تفسيرات جديدة بدلاً منهم. تقدم الحاخام بنحاس وقبّله وباركه.

١١. "ستون رجلاً شجاعاً" يخبرنا الحاخام شمعون أن اسم سليمان (شلومو) يشير إلى زئير أنبين، الذي له السلام (شالوم). نقرأ عن جانب ملكوت من جوانب الدينونة القاسية، وعن حراس النار وميطرون، الذي يحمل سيفاً ساطعاً عظيماً من جهة، وجمراً متقدداً من جهة أخرى. يُستقى السيف من مكان يُسمى "الخوف"، والليل هو وقت الدينونة. نقرأ عن جوانب المخلوقات المتعددة في تدفق موشين، وعن رؤساء الملائكة والتماسيح، والأشكال الأربعة للوجوه التي تظهر. نقرأ عن الوجوه الكبيرة والصغيرة، وعن الأحكام المسماة "الشعر"، والعديد من العجائب الأخرى. في النهاية، نتعلم أن الكاهن بحاجة إلى التأمل في الأمور السامية، ليُضفي القداسة على المكان المناسب، وليطرد الجانب الآخر. لو عرف الناس الدينونة التي قد تحل بهم، لاهتموا أكثر بأعمالهم، ولتوقفوا عن ارتكاب المعاصي. نتذكر أن الله له عهد مع الذين يدرسون التوراة.

٧١.

استهلّ الحاخام شمعون النقاش قائلاً: "ها هو فراش سليمان، ستون رجلاً شجاعاً يحيطون به..." (نشيد الأناشيد ٣: ٧). "ها هو فراش سليمان": ما المقصود بـ "مَحَشَّتُهُ"؟ إنها تشير إلى عرش مجد الملك، أي الملكوت المسمى الفراش. وقد كُتب عنه: "قلب زوجها يثق بها" (أمثال ١١: ٣١)، وسليمان (بالعبرية: شلومو) يُشير إلى الملك الذي السلام (بالعبرية: شالوم) له، في إشارة إلى زئير أنبين. "ستون رجلاً شجاعاً يحيطون به": إنهم مرتبطون بجانب الملكوت من جانب القضاء القاسي، ويُرمز إليهم بستين حارساً للنار، أي ستين حارساً من النار. ذلك الشاب، أي ميتاترون، يكسو نفسه بهم.

٧٢.

على يمين ميتاترون يوجد السيف العظيم اللامع، وعلى يساره جمر متقد يحيط بآثاره بسبعين ألف لهب من نار محرقة. هؤلاء ستون جباراً مدججين بالسلاح، يحملون صولجانات جبارة من صولجانات القدوس، تبارك اسمه، وهو زئير أنبين. هذا هو المقصود بقولهم: "من جبارة إسرائيل" (نشيد الأناشيد ٣: ٧)، أي صولجانات زئير أنبين المشار إليها باسم إسرائيل.

٧٣.

علمنا أن هذا السرير، في إشارة إلى الملكوت، كُتب عنه: "تقوم أيضاً والليل لم يزل" (أمثال ٣١: ١٥). عندما تُغذي من جانب القضاء، أي عندما يرتفع الملكوت ليُفيض بنور الحكمة، يكون الليل قد حلّ، أي

ليلة القضاء، لأن حكمتها لا تُمنح إلا بالأحكام. وكما ذكر سابقًا، فإن "الارتفاع" يُشير إلى نور الحكمة. "وَتُعْطَى طَعَامًا (بالعبرية: teref) لأهل بيتها" (المرجع نفسه): ما المقصود بـ "teref"؟ هو نفسه المقصود في: "وَتُهْدَم (بالعبرية: taraf) قطعًا، ولا مُنَج" (ميخا ٥: ٧)، أي الأحكام المرتبطة بهذه الحكمة التي لا مفر منها. هذا هو المقصود بقولهم: «كلهم متسلحون بالسيوف، وخبراء في الحرب» (نشيد الأناشيد ٣: ٨). إنهم مستعدون لتنفيذ القضاء في كل مكان، ويُطلق عليهم اسم النائحين والمتأوهين.

٧٤.

«كل رجل سيفه على فخذ» (المصدر نفسه): كما تقولون: «شد سيفك على فخذك أيها الجبار» (مزمو ٤٥: ٤). وقد سبق شرح المعنى الخفي للسيف، «بسبب الخوف في الليالي» (نشيد الأناشيد ٣: ٨)، وقد فسروه بأنه الخوف من جهنم. ومع ذلك، فإن عبارة "بسبب الخوف في الليالي" تشير إلى مصدر هذا الخوف - من الخوف، من المكان المسمى بالخوف، كما جاء في الآية: "وكان خوف إسحاق معي" (سفر التكوين ٣١: ٤٢)، وهو ما يُعرف باسم إسحاق. وكما جاء في هذه الآية: "وأقسم يعقوب بخوف أبيه إسحاق" (المصدر نفسه، ٥٣)، فإن عبارة "في الليالي" تشير إلى تلك الأوقات المخصصة لإجراء الأحكام. لأن الليل هو وقت الحساب.

٧٥.

لقد علمنا أنه مكتوب: «تتأمل حقلًا فتشتريه» (أمثال ٣١: ١٦). وهذا يشبه ما كُتب: «حيث تلعب جميع وحوش البرية» (أي: «وحوش الحقل») (أي: ٤٠: ٢٠)، وهو ما يشير إلى جانب حكم ملكوت، الذي سره الليل كما ذكر سابقًا، ويُشار إليه أيضًا بالحقل. «وحوش البرية» تعكس سر يسود، و«اللعب» يشير إلى التزاوج، وقد كُتب عن هذا: «هكذا هو البحر العظيم الواسع... هناك تذهب السفن، وهناك الحوت الذي خلقته ليلعب فيه» (مزامير ١٠٤: ٢٥-٢٦). ليفيathan هو سر يسود، و«اللعب» هنا يرمز إلى الاتحاد، كما هو مكتوب: "وإذا إسحاق يلهو مع امرأته" (سفر التكوين ٢٦: ٨). وهذا ما جاء في الآية: "هي كالسفن التجارية: تأتي بخبزها من بعيد" (أمثال ٣١: ١٤)؛ "من بعيد" بالتأكيد. لأن "خبزها"، وهو النور الخفي للحكمة، لا يُضيء إلا من "البعيد"، أي أنه يُضيء بأحكام تُبعد القوى الخارجية حتى لا تتغذى من هذا النور العظيم. هذا هو سر قول الله تعالى: «ظهر لي الرب من بعيد» (إرميا ٣١: ٢). وسر هذا الاتحاد يتعلق بالليل والحقل، كما ذكر سابقًا، إذ يجلب نورها من العقل الباطن، أي الحكمة، ومن النور السماوي، أي النور المبارك الذي لا ينضب. لذلك، فهي بحاجة إلى الحماية من القوى الخارجية. «إنها تجلب خبزها»، أي من خلال الرجل الصالح، الذي يرمز إلى الصدق. وعندما يجتمعان، يعمّ الفرح أرجاء الكون. هذا هو معنى الآية: "هناك الدلافين (العبرية: ليفيathan) التي جعلتها تلعب فيها"، حيث يُشير ليفيathan إلى يسود، بينما يُشير "اللعب" إلى التزاوج، كما ذكر سابقًا.

٧٦.

لقد علمنا أن ألقًا وخمسمئة من حاملي السيوف ذوي السلطة مرتبطون بهؤلاء الستين الأقوياء. وفي يد من يُعرف بالشاب، أي ميتاترون، أربعة مفاتيح كبيرة، تُشير إلى أربعة ملائكة: ميخائيل، وجبرائيل، وأوريل، ورفائيل. سُميت بالمفاتيح الكبيرة لأنها تُفيض موشن العظمة على من هم أسفلها. أما التماسيح، أي درجات الحكمة، فتتحرك تحت السفينة، وهي ملكوت، أي في برياها، من البحر العظيم بيناه، الذي تستمد منه ملكوت نورها إلى أركانها الأربعة. يتحرك أحدهما إلى هذا الجانب، جنوبًا، ويتحرك

الآخر إلى هذا الجانب، شمالًا، وهكذا مع جميعها، وكذلك شرقًا وغربًا، وهي سرّ الحسد، والجورة، والتفيرت، والملخوت. تظهر فيها أشكال الوجوه الأربعة، أي في هذه التماسيح، وهي الأسد، والثور، والنسر، والإنسان، لأنها مُستمدة من الأعمدة الثلاثة والملخوت التي تستقبلها، وهي وجه الإنسان. وعندما تتحد في الواحد الذي هو الملخوت، كُتب: "أما شبه وجوههم، فكان لهم وجه إنسان" (حزقيال ١: ١٠). هذا يعني أن وجه كل هذه الأشكال، أي الأسد والثور والنسر، يتخذ وجهًا بشريًا مثل ملكوت عندما تجتمع جميعها فيه.

.٧٧

الوجوه الكبيرة تمثل موخين العظمة، والوجوه الصغيرة، التي تعني موخين الصغر، تتحد معًا في الأعلى، في زير أنبين وملكوت. اثنان، أي العمودان - الأيمن والأوسط - ينهضان ويتجولان بمجرفتين في أيديهما. ألف جبل ينهض ويأتي يوميًا ليستمد غذاءه من جرعات ذلك البحر، أي بيناه، كما يُستمد نور الحكمة، المعروف أيضًا بألف جبل، من خلال بيناه وحده. وبعد ذلك، يتم سحبهم بعيدًا عنها، من بيناه، وينتقلون إلى البحر الآخر، وهو مالخوت.

.٧٨

لا يُحصى عدد المتمسكين بشعر ملكوت، أي الأحكام المذكورة فيه والمسماة شعرًا. يرضع ابنان يوميًا من ملكوت، يُطلق عليهما جاسوسا الأرض، وهذا هو السر المكتوب في الكتاب الخفي (بالعبرية: سافرا ديتزنيوتا) في نهاية سفر تروما: "وأرسل يشوع بن نون من شطيم رجلين للتجسس سرًا، قائلًا" (يشوع ٢: ١). هذان الابنان اللذان يرضعان من تحت جناحي ملكوت هما سر الحسد والجبرة. أما ابنتان، سرهما زانيتان، فهما تحت قدمي ملكوت، أي نتساح وهود ملكوت. لذلك كُتب عنهما: "ورأى بنو الله بنات الناس" (سفر التكوين ٦: ٢). إنهم، أبناء وبنات الكيفة، يتمسكون بمسامير ذلك السرير، أي الملكوت، لأن مساميرها تعني الجزء الخلفي من أصابع اليدين والقدمين. هذا ما تعلمنا إياه الآية: "ثم جاءت امرأتان زانيتان إلى الملك" (ملاخي الأول ٣: ١٦)، "ثم جاءتا" وليس قبل ذلك. وعندما ينحني بنو إسرائيل، ويعرضون عن القدوس، تبارك اسمه، كُتب: "أما شعبي، فالأطفال ظالموهم، والنساء يتسلطن عليهم" (إشعيا ٣: ١٢)، في إشارة واضحة إلى المرأتين المذكورتين آنفًا.

.٧٩

في الجانب الأيسر، أي من العمود الأيسر

لمالخوت، تنبثق سبعون غصنًا، وهم رؤساء الأمم السبعون، الذين رُفعوا بين أسماك البحر، ممثلين مستويات إشراق الحكمة اليسرى، المشار إليها بالأسماك. والبحر هنا يرمز إلى مالخوت. جميعها حمراء كالوردة، بسبب الأحكام التي بداخلها، كما أن أحكام اليسار حمراء. وفوقها، غصن واحد شديد الحمرة. وهو أشد الأحكام قسوة، ألا وهو سامائيل. يصعد هذا الغصن وينزل، أي يجذب الحكمة من الأعلى إلى الأسفل. هو الذي ركب على الحية وأغوى آدم ليسحب الحكمة من أعلى إلى أسفل، وهي سر شجرة معرفة الخير والشر. جميعهم مغطى بشعر الملكوت، أي أحكامها المشار إليها بالشعر.

.٨٠

عندما تنزل الحية، وهي أكبر النمامين، تبدأ بالقفز فوق التلال والوثب فوق الجبال حتى تجد فريسة تمسكها بمخالبها، فتأكلها. ثم تهدأ ويتكلم لسانها كلامًا حسنًا، أي ينتهي كلامها النمام ويصبح كلامًا حسنًا. طوبى لبني إسرائيل الذين يُعدّون لها الطعام، فتعود الحية إلى مكانها وتدخل حفرة الهاوية العظيمة.

٨١.

عندما ينهض عدد لا يحصى من الرماح والمبارزين حول هؤلاء الرجال الستين الأقوياء المنحدرين من العمود الأيسر، والذين يطوفون حول السرير، أي الملكوت، وينضم اليسار إلى اليمين بسببهم، حينها يقف آلاف مؤلفة وعشرات الآلاف على جميع جوانب ذلك السرير السماوي. منه، من السرير الذي هو الملكوت، يستمدون قوتهم وينهضون جميعًا في حضرته، وفقًا للآية: "تنهض أيضًا والليل لم يزل" (أمثال ٣١: ١٥).

٨٢.

تحت كل ذلك، أي تحت جميع مستويات القداسة المذكورة سابقًا، تخرج آلاف وعشرات الآلاف من الكليبات، وفقًا للمعنى السري للآية: "يسقط ألف عن يسارك، وعشرة آلاف عن يمينك، ولا يقترب منك شيء" (تهلیم ٩١: ٧). تنزل هذه الكليبات وتجوب العالم حتى ينفخ نافخو الشوفار، وهذا هو سر وحدة الأعمدة الثلاثة - المعروفة بالنار والماء والهواء - التي يتضمنها الصوت المنبعث من الشوفار. ثم يعيدون تجميعها ويتمسكون بالرواسب الموجودة في المسامير، وتحديدًا في مادة النفائات الخاصة بإضاءة الجانب الخلفي المعروف بالمسامير، كما ذكر أعلاه.

٨٣.

هذا السرير، أي ملكوت، يشملهم، أي جميع تلك المستويات المذكورة أعلاه. ترتبط أرجل هذا السرير بالجهات الأربع للعالم، مما يعني أنه يحتوي على العناصر الأربعة: حسد، وجوفورا، وتيفيرت، وملكوت - وهو سر الأعمدة الثلاثة وملكوت التي تستقبلها. كل شيء محسوب، سواء ما هو في الأعلى، أي درجات زير أنبين، أو ما هو في الأسفل، أي درجاتها الخاصة. هذا هو سرّ «في السماء من فوق»، أي زئير أنبين، و«على الأرض من تحت» (تثنية ٤: ٣٩)، أي ملخوت، المعروفة بالأرض. لذلك كُتب: «انظر»، أي «انظر إلى فراش سليمان». ما المقصود بـ«انظر»؟ يعني أنه مُهيأ لإضاءة كل ما في الأعلى والأسفل، وهذا الفراش منقوش عليه من الجميع. يُدعى أدوناي، أي السيد (بالعبرية: أدون) على كل شيء، ومميز بين جيوشه.

٨٤.

لهذا السبب، يحتاج الكاهن إلى التأمل في الأمور السامية، لتوحيد الاسم المقدس من ذلك الموضع الذي يتطلب الوحدة، أي لجذب نور الحكمة إلى الملكوت فقط. لذلك، تعلمنا أنه مكتوب: "هكذا (بالزوت) يدخل هارون إلى المكان المقدس" (سفر اللاويين ١٦: ٣). من خلال الزوت، التي ترمز إلى الملكوت، عليه أن يقرب القداسة إلى مكانها وأن يطرد الجانب الآخر، الذي يرغب في سحب نور الحكمة منها من الأعلى إلى الأسفل. من هذا المكان، من الملكوت، ينبغي للإنسان أن يخشى القدوس، تبارك اسمه، بمعنى أنه مع نور الحكمة الذي يتجلى في الملكوت، تتجلى أيضًا أحكام قاسية تُعاقب الأشرار وتُبعدهم عن العالم الآخر. ونتيجة لذلك، يخشاها المرء. وقد كُتب عن هذا: "ليتهم كانوا حكماء، ليتهم

فهموا هذا (بالعبرية: زوت) " (سفر التثنية ٣٢: ٢٩). فوراً، "كانوا سيفكرون في عاقبتهم" (المصدر نفسه). هذا يعني أنه لو نظر الناس إلى العقوبة ورأوا كيف أن زوت، أي مالخوت، متحدة مع جوارحها، أي أنها تُنير لهم من الأسفل إلى الأعلى، وكيف أن جميع هؤلاء الجواد، المرتبطين بها لخدمتها، قد عُينوا أمامها لمعاقبة الأشرار ومكافأتهم، الذين يرغبون في سحب نورها من الأعلى إلى الأسفل، فسيدركون على الفور "مصيرهم الأخير" وينتبهون إلى أعمالهم ولا يرتكبون الخطيئة أمام الملك القدوس.

.٨٥

قال الحاخام شمعون أيضاً، إن هذه الزوت تحفظ كل من يستحق تعلم التوراة وحفظها، أي مالخوت، وتعدّد معه عهداً آخر، بالإضافة إلى العهد القائم، بأنها لن تفارقه، ولا أولاده أو أحفاده، إلى الأبد. هذا هو معنى الآية: "أما أنا، فهذا عهدي معهم..." (إشعيا ٥٩: ٢١). جلسوا ليأكلوا. وبينما هم يأكلون، قال الحاخام شمعون لأصدقائه: ليقبل كل واحد منكم بعض الأفكار الجديدة عن التوراة على المائدة بحضور الحاخام بنحاس.

١٢. "لسان العلماء": يخبرنا الحاخام حزقيا عن مدى حظ بني إسرائيل أن الله اختارهم لشعبه ودعاهم قديسين، وأن ذلك كان لأنهم استحقوا التوراة. نقرأ عن فيض القداسة أو الحكمة من أعلى المستويات وصولاً إلى الملكوت، وأنه عندما تخرج أسرار التوراة منها تُسمى "اللسان المقدس". ثم نتعلم عن الفيض الذي ينتج عنه "لسان العلماء" الذي يخرج لإيقاظ القديسين الساميين. أعطى الله هذا اللسان للحاخام شمعون ورفع أعلى فأعلى إلى العوالم العليا.

.٨٦

استهلّ الحاخام حزقيا النقاش قائلاً: "أعطاني الربّ لسان العلماء لأعرف كيف أعين المُتعب" (إشعيا ٥٠: ٤). ما أسعد بني إسرائيل إذ اختارهم القدوس، تبارك اسمه، من بين جميع الأمم ودعاهم "مقدسين"، كما هو مكتوب: "إسرائيل مقدس للرب" (إرميا ٢: ٣). لقد منحهم نصيباً للحفاظ على الاسم القدوس. بأي حقّ يتمسكون بالاسم القدوس؟ إنهم استحقوا التوراة، كما أن كل من يستحق التوراة يستحق نصيبه في القدوس، تبارك اسمه.

.٨٧

لقد تعلّمنا من سيدي ما هي القداسة - إنها كمال كل شيء، وتُسمى الحكمة السامية، وهي سرّ الآب والآب السماويين. من هذا المكان يتدفق زيت المسحة المقدس عبر مسارات معروفة إلى المكان المسمى بينا العليا، سرّ إسرائيل سباً وتفوناً. ومن هناك تتدفق الجداول والينابيع في كل اتجاه، أي إلى الحكمة وإلى الحساديم حتى تصل إلى هذه النقطة (التي تعني "هذا")، أي الملكوت. عندما تُبارك هذه النقطة، تُسمى القداسة وتُسمى الحكمة، ونسميها روح القداسة، أي الروح، أي الأطراف الستة، من هذه القداسة العليا، أي أطراف الحكمة الستة. عندما تخرج أسرار التوراة منها، تُسمى حينها "اللسان المقدس".

.٨٨

عندما يتدفق زيت المسحة إلى هذين العمودين، المشار إليهما بـ"تلميذي الرب" (إشعيا ٥٤: ١٣)، والمسميين تسيفوت، أي نتساح وهود، فإنه يتجمع هناك. وعندما يخرج من هناك عبر ذلك المستوى المسمى يسود، ويصل إلى الحكمة الأصغر، أي الملكوت، المعروفة بالحكمة الصغرى لأنها تحتوي على ستة أركان فقط من الحكمة كما سبق شرحه، يُطلق عليها "لسان العالم". ومنها، ينطلق ليوقظ الكائنات المقدسة السامية. عند هذه النقطة، كُتب: "أعطاني الرب الإله لسان العالم". لماذا؟ "لأعرف كيف أعينه على هذا المُتعب". وقد أعطى القدوس، تبارك اسمه، هذا للنور المقدس، الحاخام شمعون. علاوة على ذلك، رفعه الله إلى أعلى المراتب. ولهذا السبب، تُقال جميع كلماته جهراً، ولا تُخفى. وقد كُتب عنه: "أتكلم معه فمًا لفم، جهراً لا بألغاز" (سفر العدد ١٢: ٨).

١٣. القمر في اكتماله: يقول الحاخام يسا إنه في أيام سليمان كان القمر بدرًا، فأعطى الله سليمان الحكمة والمعرفة. ويذكر الحاخام شمعون أنه كان هناك سلام بين سليمان وحيرام، فيقول إن حيرام أعلن نفسه إلهاً حتى أقنعه سليمان بحكمته بخلاف ذلك. ونتعلم أن جميع الذين يدرسون التوراة ليلاً تُنحت صورهم في السماء أمام الله، الذي يلتفت إليهم.

٨٩.

استهل الحاخام يسا النقاش قائلاً: "وأعطى الله سليمان الحكمة كما وعده، وكان سلام بين حيرام وسليمان..." (١ ملوك ٥: ٢٦). "وأعطى الله سليمان الحكمة": هذا ما تعلمناه أنه في أيام الملك سليمان، كان القمر، الذي يرمز إلى الملكوت، بدرًا؛ ثم يُسمى الملكوت حكمة، كما ذكر. وأعطاه الله لسليمان "كما وعده"، أي كما قيل له: "أعطيت لك الحكمة والمعرفة" (٢ أخبار الأيام ١: ١٢).

٩٠.

"وكان سلام بين حيرام وسليمان": يسأل: ما العلاقة بينهما؟ يجيب: لقد تعلمنا أن "الله أعطى سليمان الحكمة". كيف رَسَخ هذه الحكمة؟ قال الحاخام يوسي: هكذا رَسَخ هذه الحكمة. أمر سليمان حيرام بالنزول من ذلك المستوى الذي قال فيه: «أنا جالس على عرش الله» (حزقيال ٢٨: ٢). وقد علمنا أن حيرام، ملك صور، أعلن نفسه إلهاً، أي أنه كان مُخلصاً لآلهة أخرى تستمد الحكمة من الأعلى إلى الأسفل، كما ذكر، وتصرف مثلهم. بعد ذلك، جاء سليمان، وبحكمته، جعل حيرام يبتعد عن مشورة تلك الآلهة الأخرى. فشكر حيرام سليمان على ذلك. ولهذا السبب، «كان هناك سلام بين حيرام وسليمان».

٩١.

وقد علمنا أن الحاخام إسحاق قال باسم الحاخام يهودا: أرسل سليمان إلى حيرام شيطاناً أنزله إلى غرف جهنم السبع، ثم رفعه. ثم أرسل إليه رسائل يومية حتى تاب عن أفعاله، وشكر سليمان على ذلك. لقد تعلمنا أن سليمان ورث القمر، الذي يرمز إلى الملكوت، بكل جوانبه، الحكمة والحساد، لأنه حكم كل هذا بحكمته. حكم الحاخام شمعون بن يوحاي بحكمته على البشرية، وكل من يرتقي إلى مستواه إنما يرتقي معه إلى كمال الملكوت.

٩٢.

قال الحاخام يوسي: "حمامتي التي في شقوق الصخر، في خبايا الجرف" (نشيد الأناشيد ١٤:٢). "حمامتي" تشير إلى جماعة بني إسرائيل، التي ترمز إلى الملكوت. فكما أن الحمامة لا تتخلى عن رفيقها، كذلك جماعة بني إسرائيل لا تتخلى عن القدوس، تبارك اسمه. «في شقوق الصخر»: هؤلاء هم علماء التوراة الذين لا يجدون سلامًا في هذا العالم، ويختبئون، إن صح التعبير، في شقوق الصخر من أعدائهم. «في الأماكن السرية من الجرف»: هؤلاء هم العلماء المتواضعون الذين يخفون مستواهم عن الناس. ومن بينهم الأتقياء الذين يخشون الله، تبارك اسمه، الذي لا تفارقه السكينة. ثم يطلب الله، تبارك اسمه، من جماعة إسرائيل نيابة عن الأتقياء ويقول: «أروني وجوهكم، أروني أصواتكم؛ فإن صوتكم عذب» (المصدر نفسه). لأنه لا يُسمع صوت في السماء إلا صوت الذين يعملون في التوراة.

٩٣.

لقد تعلمنا أن جميع الذين يكدحون في دراسة التوراة ليلاً نُنحت صورهم في السماء أمام الله القدوس، تبارك اسمه. والله القدوس، تبارك اسمه، ينعم بصحبته طوال النهار ويستمتع إليهم. يرتفع صوتهم ويخترق كل الأفلاك حتى يصل إلى الله القدوس، تبارك اسمه. ثم تقول الآية: "لأن صوتك حلو، ووجهك جميل" (المصدر نفسه). والآن، نحت الله القدوس، تبارك اسمه، صورة الحاخام شمعون في الأعالي، الذي يرتفع صوته أعلى فأعلى، ويتوج بالتاج المقدس حتى يُتَوَّجَ الله القدوس، تبارك اسمه، في جميع العوالم ويثني عليه. وقد كُتِبَ عنه: "وقال لي: أنت عبدي إسرائيل الذي به أتمجد" (إشعياء ٤٩: ٣).

١٤. الأرواح قبل نزولها إلى العالم: يخبرنا الحاخام حيا أن كل شيء وكل شخص موجود الآن وسيوجد في المستقبل كان موجودًا قبل بدء الخليقة. بعض الأرواح تكون بعيدة عن الله قبل ولادتها، وكذلك في هذه الحياة، مع أنها قد تتوب لاحقًا وتستعيد نصيبها من القداسة. يقول الحاخام حيا إن ابني هارون كانا صالحين، ولا يستطيع أن يفهم كيف أراد الله هلاكهما بالنظر إلى فضائلهما، وفضائل أجدادهما، وفضائل موسى. يقول الحاخام شمعون إن الله حرص على ألا تضيع أرواحهما، وأن فينحاس قد وُلِدَ بالفعل ليؤوي أرواحهما. ويخبرنا أيضًا أن الأرواح الصالحة تُهيأ في السماء وتُعطى أسماء قبل مجيئها إلى هذا العالم.

٩٤.

قال الحاخام حيا: "ما هو كائن، كان موجودًا بالفعل؛ وما سيكون، كان موجودًا بالفعل..." (جامعة ٣: ١٥). "ما هو كائن، كان موجودًا بالفعل." لقد تعلمنا أنه قبل أن يخلق الله، تبارك اسمه، هذا العالم، خلق عوالم أخرى ودمرها - وهذا هو سر كسر الأواني - حتى شاء الله، تبارك اسمه، أن يخلق هذا العالم. أولًا، استشار التوراة، سر العمود المركزي، ثم لبس حليته وتَوَّجَ بأكاليله، فخلق هذا العالم. كل ما في هذا العالم كان موجودًا أمامه، وقت الخلق، ومُهيأً له.

٩٥.

لقد تعلمنا أن جميع قادة كل جيل كانوا حاضرين أمام الله، تبارك اسمه، في هيئاتهم قبل مجيئهم إلى العالم. علاوة على ذلك، قبل مجيئهم إلى العالم، نُحِتَت جميع النفوس البشرية أمامه في السماوات بنفس هيئاتها في هذا العالم. كل ما تتعلمه هذه النفوس في هذا العالم، كانت تعرفه قبل مجيئها إليه. لقد تعلمنا أن كل هذا ينطبق على أهل التقوى الحقيقية.

٩٦.

كل هؤلاء الذين لا يُعتبرون أبرياء في هذه الدنيا، حتى في السماء قبل مجيئهم إليها، يبتعدون عن حضرة القدوس تبارك اسمه. يدخلون هاوية الهاوية العظيمة ويسارعون إلى النزول إلى هذه الدنيا. وقد علمنا أن نفوسهم متصلة في هذه الدنيا، كما كانت قبل مجيئهم إليها. يتخلون عن نصيبهم المقدس الذي وهبه لهم القدوس تبارك اسمه من جانب القداسة، ويتجولون ويتنجسون في هاوية الهاوية العظيمة. يأخذون نصيبهم هناك، ويعجلون الساعة، وينزلون إلى الأرض. أما إذا نال الإنسان لاحقًا ثوابًا وتاب إلى ربه، فإنه سيسترد نصيبه، أي نصيبه المقدس الذي تخلي عنه، كما ذكر. هذا هو معنى الآية: «ما هو كائن فقد كان، وما سيكون فقد كان...»

٩٧.

تعالوا وانظروا، لم يكن لبني هارون نظير في إسرائيل إلا موسى وهارون. لقد دُعا «أشراف بني إسرائيل» (سفر الخروج ٢٤: ١١)، وماتوا لأنهم أخطأوا أمام الملك القدوس. يتساءل: هل أراد القدوس، تبارك اسمه، أن يهلكوا؟ ألم نتعلم في سر المشناه أن القدوس، تبارك اسمه، يُحسن إلى الجميع، حتى أنه لا يُريد أن يهلك الأشرار؟ ولكن هذان القديسان، ناداب وأبيهو، هل يخطر ببالكم أن يهلكا من الدنيا؟ أين كانت فضائلهما، وفضائل أسلافهما، وفضائل موسى؟ كيف هلكا؟

٩٨.

يجيب: لقد تعلمنا من النور القدوس أن القدوس، تبارك اسمه، اهتم بشرفهم، فاحترقت أجسادهم من الداخل، لكن أرواحهم لم تُفقد، كما سبق أن أوضحنا. انظروا، حتى قبل موت أبناء هارون، كُتب: «وأخذ أليعازر بن هارون بنات فوتيل زوجة له، فولدت له فينحاس» (سفر الخروج ٦: ٢٥). سُمي فينحاس لأنه كان مُقدّرًا له أن يُقوّم ما هو معوج، أي أن يُصلح ما أفسده ناداب وأبيهو، كما سبق شرحه، مع أن ناداب وأبيهو لم يموتا بعد. هذا هو جوهر الآية: «وما سيكون قد كان».

٩٩.

لقد تعلمنا أنه قبل مجيئهم إلى الدنيا، كان جميع الصالحين الحقيقيين مُهيئين في السماء ومُعطين أسماءً. فمنذ اليوم الذي خلق فيه الله، تبارك اسمه، العالم، حتى الحاخام شمعون بن يوحاي كان مُهيأ ومثل أمام الله، تبارك اسمه. وقد دعاه الله، تبارك اسمه. ما أسعده في الدنيا والآخرة! وقد وردت عنه الآية: "ليفرح أبوك وأمك" (أمثال ٢٣: ٢٥). و"أبوك" هو الله، تبارك اسمه. و"أمك" هي جماعة إسرائيل.

١٥. "بينما كان الملك متكئًا على مائدته"، يبدأ الحاخام أبا حديثه بالقول إن الآية المذكورة تعني أن بني إسرائيل فاحت منهم رائحة عطرة عندما وقفوا على جبل سيناء لتلقي التوراة. وبينما صعد موسى لتلقي الألواح، هجر بنو إسرائيل رائحتها العطرة وانصرفوا إلى العجل الذهبي. يشرح الحاخام أبا الآيات من منظور باطني، ويخبرنا عن تدفق الحكمة والفهم من أعلى العوالم وصولًا إلى اتحاد زئير أنبين وملكوت؛ وهذا يجلب البركات على جميع المستويات.

١٠٠.

افتتح الحاخام أبا النقاش بالآية: "بينما كان الملك متكئاً على مائدته، فاحت رائحة الناردین" (نشید الأناشید ١: ١٢). وقد شرح الأصدقاء هذه الآية. عندما كان الله القدوس، تبارك اسمه، حاضراً على جبل سيناء ليعطي التوراة لبني إسرائيل، "أطلق نارديني عبيره"، كما أطلق بنو إسرائيل عبيراً رائحة حبهم لأجيال لا تُحصى. هذا ما قالوه حينها: "كل ما قاله الرب نفعل ونطيع" (خروج ٢٤: ٧). تفسير آخر لعبارة "بينما كان الملك متكئاً على مائدته": بينما صعد موسى ليتلقى التوراة من الله القدوس، تبارك اسمه، المنقوشة على لوح الحجر، تخلى بنو إسرائيل عن ذلك العبير الرائع الذي كان يُزينهم، وقالوا للعجل الذهبي: "هؤلاء هم آلهتك يا إسرائيل" (خروج ٣٢: ٤).

١٠١.

والآن، دعونا نفسر هذه الآية من منظور سر الحكمة. تعالوا وانظروا: "وخرج نهر من عدن ليسقي الجنة" (سفر التكوين ٢: ١٠). هذا النهر، الذي يرمز إلى بيناه، ينتشر في كل اتجاه عندما تتحد به هذه الجنة، أي حكمة، في اتحاد تام في هذا المسار المجهول، الذي يرمز إلى يسود حكمة، كما في الآية: "هناك طريق لا يعرفه طائر جارح" (أيوب ٢٨: ٧). وهكذا، فإن حكمة وبيناه لا ترغبان في الانفصال. ثم تتبع منهما ينباع وأنهار، ترمز إلى موخين زئير أنبين، وتُتَوَّج الابن المقدس، زئير أنبين ابن يود هاي، بكل هذه التيجان، التي ترمز إلى موخين. ثم كُتب: "بالتاج الذي توجته به أمه" (نشيد الأناشيد ٣: ١١)، الذي يرمز إلى موخين المعروف أيضاً باسم التاج. في ذلك الوقت، سيرث الابن زئير أنبين ميراث أبيه وأمه، أي الموشين الذي ينبثق من اتحاد الحكمة والفهم اللذين يُشار إليهما بأبا وإيما. حينها، سيستمتع بالملذات ويفرح

لقد تعلمنا أنه عندما يجلس الملك السماوي، أي زئير أنبين، متوجاً بأشهى المأكولات التي تليق بالملوك، كُتب: "بينما كان الملك متكئاً على مائدته، فاحت رائحة الناردین خاصتي". و"الناردین" هنا يُشير إلى يسود الذي يُفيض بالبركات، فيتحد الملك المقدس، زئير أنبين، مع الملكة، أي ملخوت. ثم تُمنح البركات للعالم، ويُبارك من هم في العوالم العليا والسفلى. الآن، يُتَوَّج النور المقدس بهذا المستوى، أي موشين زئير أنبين من أبا وإيما، والمعروف أيضاً بالتيجان. يرفع هو وأصدقاؤه الشناء من الأسفل إلى الأعلى، أي من مايم نوكفين (المياه الأنثوية)، وتُتَوَّج ملخوت نفسها بهذه التسابيح حين تتحد مع زئير أنبين. الآن، تفيض البركات من السماء إلى جميع الأصدقاء من هذا المستوى المذكور. ينبغي على الحاخام إلعازر، ابنه، أن يردد بعض الكلمات الحميدة التي سمعها من أبيه.

١٦. "وإذا بئر في الحقل". يتحدث الحاخام إلعازر عن "البئر التي حفرها الأمراء"، قائلاً إن البئر ممتلئة ببركات نتساح وهود ويسود؛ فالبئر تعيل كل من في السماء والأرض. الحجر الكبير الذي دُحرج على فوهة البئر يرمز إلى القضاء الشديد، الذي يُزال عندما تتدفق البركات عبر السفروت. وبالمثل، أنعم الله على جيل الحاخام شمعون بالبركات.

١٠٣.

افتتح الحاخام إلعازر النقاش قائلاً: "فنظر، وإذا بئر في الحقل... وهناك اجتمعت كل القطعان" (سفر التكوين ٢٩: ٢-٣). هذه الآيات جديدة بالدراسة، لأنها تحمل سر الحكمة الذي تعلمته من أبي. وهكذا

تعلمت: "فنظر، وإذا بئر في الحقل". ما هو "البئر"؟ هو البئر المذكور في "البئر التي حفرها الأمراء، التي حفرها نبلاء الشعب" (سفر العدد ٢١: ١٨)، أي "مالخوت" المشتقة من "أبا" و"إيما" اللذين يشيران إلى الأمراء. "وإذا بثلاث قطعان من الغنم ترعى بجانبه" (سفر التكوين ٢٩: ٢): ترمز هذه القطعان إلى نتساح وهود ويسود، التي تستريح بجانبه وتقف فوقه. ومنها امتلأ البئر بالبركات.

١٠٤.

"لأنهم من تلك البئر سقوا القطعان" (المصدر نفسه)، لأن جميع الكائنات، العليا والدنيا، تتغذى من تلك البئر، وتنعم جميعها بالبركة. "وكان حجر عظيم على فم البئر" (المصدر نفسه) يشير إلى القضاء القاسي المعروف بالصخرة العظيمة، التي تقف عليها من الجانب الآخر لترضع منها. "وكانت جميع القطعان مجتمعة": هذه هي سفروت الملك الستة، زئير أنبين - وهي: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ونتزاح، وهود، ويسود - التي تجتمع جميعها وتستمد البركات من رأس الملك، أي من سفروت زئير أنبين الثلاثة الأولى المعروفة بالرأس. يصبون فيها، وعندما يمتزجون جميعاً ويصبون فيها، كُتب: "ودحرجوا الحجر عن فم البئر" (المرجع نفسه، ٣)، أي أنهم يدحرجون الحكم القاسي، المعروف بالحجر، ويزيلونه.

١٠٥.

"وسقوا الغنم" (المرجع نفسه)، أي أنهم يفيضون البركات من هذه البئر إلى المستويات العليا والسفلى. بعد ذلك، "يعيدون الحجر إلى فم البئر" (المرجع نفسه)، أي أن الحكم يعود إلى مكانه. ذلك لأنه ضروري لنشر العافية والإصلاح في العالم. الآن، قد أنعم عليكم القدوس، تبارك اسمه، ببركات من ينابيع النهر، ومنكم تبارك جميع أفراد جيلكم. ما أسعد نصيبكم في هذه الدنيا والآخرة! كُتب عنكم: "ويكون جميع أبنائكم تلاميذ الرب، ويكون سلام أبنائكم عظيماً" (إشعيا ٥٤: ١٣).

١٧. «الاثنا عشر... وهذا» يشرح الحاخام شمعون كيف تُتَوَجَّ التوراة بثلاث عشرة صفة من صفات الرحمة، وكيف تُربط عقدة الإيمان بتلك الصفات الثلاث عشرة. بارك يعقوب أبناءه باسم الإيمان وفقاً لبركة كل صفة. يقول الحاخام شمعون إن الحاخام بنحاس بن يائير يربط أعلى عقدة، عقدة القداسة، عقدة الإيمان.

١٠٦.

افتتح الحاخام شمعون النقاش قائلاً: «ليفرح الأتقياء بالمجد، وليهتفوا على مضاجعهم» (مزمو ١٤٩: ٥). لقد تعلمنا أن عقدة الإيمان، أي الملكوت، تُربط بصفات الرحمة الثلاث عشرة حتى تكون البركات متاحة للجميع. إن جوهر الإيمان، تبارك اسمه، مُلَخَّص في ثلاثة أعمدة، هي سَرّ الثلاثة عشر، إذ تُنير كلاً من الصفات الأربع: حسد، وجبروت، وتيفيرت، وملكوت. ثلاثة مضروبة في أربعة تساوي اثني عشر، ومع الملكوت التي تحويها، يصبح المجموع ثلاثة عشر. وبالتالي، تُتَوَجَّ التوراة بالصفات الثلاث عشرة، كما بيَّنا في بارايئا الحاخام يشماعيل، وذلك باستخدام حجج الاستدلال من الأصغر إلى الأكبر والمقارنة بالقياس. وقد شرحنا هذا مراراً. والاسم المقدس، أي الملكوت، مُتَوَجَّ بهذه الصفات.

١٠٧.

تعالوا وانظروا، فعندما أراد يعقوب أن يُبارك أبنائه باسم الإيمان، كُتب: «هؤلاء جميعًا هم أسباط إسرائيل الاثنا عشر، وهذا (بالعبرية: زوت مؤنث) هو ما كلمهم به أبوهم» (سفر التكوين ٤٩: ٢٨). اثنا عشر وزوت ثلاثة عشر، لأن الشخيانه، التي تُدعى زوت، شاركتهم وتحققت البركات. هذا هو معنى الآية: «كل واحد حسب بركته باركهم» (المصدر نفسه). ما المقصود بـ«حسب بركته»؟ المقصود هو حسب التشابه مع ما هو أعلى، أي صفات الرحمة الثلاث عشرة، أي حسب بركة كل صفة.

١٠٨.

لقد تعلمنا أن جميع صفات الملكوت هذه ترتفع وتتوج وتستقر في رأس زئير أنبين. هناك يتوج رأس الملك، الذي يُدعى بأعلى مراتب التقوى، وهو زئير أنبين، الذي تتحول رحمته إلى حكمة. يرث الأتقياء المتمسكون بزئير أنبين كل ذلك المجد السماوي، وهو ملكوت بصفتها الثلاث عشرة، كما هو مكتوب: "ليفرح الأتقياء في المجد"، أي في هذا العالم، دلالةً على ملكوت. "ليهتفوا على مضاجعهم"، أي في العالم الآخر، دلالةً على الإيمان. "تسبيحات الله العظيمة في أفواههم" (مزمور ١٤٩: ٦)، أي أنهم يعرفون كيف يربطون رباط الإيمان كما ينبغي، إذ يُدعى ملكوت الله. ثم "وسيف ذو حدين في أيديهم" (المرجع نفسه). ما هو "السيف ذو الحدين"؟ هذا سيف الله، دلالةً على الملكوت من منظور القضاء، المشار إليه بالسيف. و"السيف ذو الحدين" يعني أنه يشتعل بعقابين، وهما عقاب اليسار وعقاب الستار. ولأي غاية من كل هذا؟ إنها "لانتقام من الأمم..." (المصدر نفسه).

١٠٩.

ها هو ذا الحاخام بنحاس بن يائير، وهو سفيرة الحسد، رأسٌ عليا لـ"زئير أنبين"، أي أن حسده قد صار حكمة، وهي رأس. ولهذا السبب، يرث مجد العلي ويربط العقدة العليا، عقدة القداسة، عقدة الإيمان، أي وحدة "زئير أنبين" مع الملكوت. ما أعظم حظه في الدنيا والآخرة! قيل عن هذه المائدة: "هذه هي المائدة التي أمام الرب" (حزقيال ٤١: ٢٢). نهض الحاخام بنحاس وقبّله وباركه. ثم قبّل الحاخام إلعازر وجميع الأصدقاء وباركهم. بعد ذلك، تناول الكأس وبارك.

١٨. "أعدّوا لي مائدة". نقرأ كيف كان العلماء يقضون يومهم يتحدثون عن التوراة ويبتهجون بها وبيعضهم البعض.

١١٠. بدأ النقاش قائلاً: «أعدّوا لي مائدة أمام أعدائي» (مزمور ٢٣: ٥). جلسوا هناك طوال اليوم. كان الأصدقاء مبتهجين بكلمات التوراة، وكان فرح الحاخام شمعون عظيمًا. أمسك الحاخام بنحاس بالحاخام إلعازر ولم يفارقه طوال ذلك اليوم وتلك الليلة، وفرح معه. وأشار إلى آية عنه: «فتتلذذ بالرب» (إشعيا ٥٨: ١٤). كل هذا الفرح والسرور العظيم هو نصيبي، لأن الحاخام إلعازر كان ابن ابنته. في وقت ما في المستقبل، سيعلمون عني في ذلك العالم: طوبى لك يا حاخام بنحاس، لأنك استحققت كل هذا، و«سلام، سلام لك، وسلام لأنصارك، لأن إلهك يعينك» (سفر أخبار الأيام الأول ١٢: ١٩). ثم قاموا للانصراف. نهض الحاخام بنحاس، وأمسك بالحاخام إلعازر، ولم يدعه يرحل. ثم رافق الحاخام بنحاس الحاخام شمعون، وباركه وبارك جميع العلماء. وبينما كانوا يغادرون، قال الحاخام شمعون للأصدقاء: "حان وقت العمل من أجل الله" (مزمور ١١٩: ١٢٦).

١٩. "ويلقي هارون القرعة على التيسين". يتساءل الحاخام أبا عن مغزى "القرعة" في الآية الرئيسية. يبدأ الحاخام شمعون شرحه بالحديث عن سبب اختيار يوسف لشمعون تحديدًا ليؤخذ ويُقيد. كان شمعون من جانب القضاء القاسي، وقد تحالف مع لاوي الذي كان أيضًا من جانب القضاء. نتعلم عن روحين تسعيان إلى القضاء، وتتجسسان على الأرض كل يوم. نتذكر كيف أن بني إسرائيل محبوبون عند الله فوق جميع الأمم، وأن الله منحهم يومًا واحدًا في السنة لتطهير أنفسهم حتى يحكموا على جميع المدعين والأرواح. يقول الحاخام شمعون إن أحد التيسين المذكورين في الآية الرئيسية كان لله والآخر لعزازيل. لو كان التيسين كلاهما لعزازيل لما استطاع العالم تحمله. لا يستطيع التيس أن يسيء إلى بني إسرائيل في يوم الغفران لأنه يراهم يفعلون الخير، بل يصبح مدافعًا عنهم. نتيجةً لتضحية التيس، لم يعد القضاء يحكم بني إسرائيل.

١١١.

كُتب: "ويلقي هارون القرعة على التيسين..." (سفر اللاويين ١٦ : ٨). جاء الحاخام أبا وسأل: ما الغرض من هذه القرعة؟ ولماذا تطلب الأمر من هارون أن يُجريها؟ ما الغاية من هذه الفقرة من التوراة؟ لقد تعلمت من سيدي ترتيب صلاة يوم الغفران، وأريد أن أعرف هذا الأمر أيضًا.

١١٢.

بدأ الحاخام شمعون النقاش قائلاً: "فأخذ منهم شمعون، وربطه أمام أعينهم" (سفر التكوين ٤٢ : ٢٤). وتساءل: ما السبب الذي جعل يوسف يرى من المناسب أن يأخذ شمعون معه دون غيره من الإخوة؟ فأجاب: قال يوسف إن شمعون كان دائمًا مدخلًا للدينونة. فعندما غادرتُ أبي لأذهب إلى إخوتي، كان شمعون أول من بدأ الدينونة، كما جاء في الآية: "فقال بعضهم لبعض: ها هو الحالم آتٍ. تعالوا الآن..." (سفر التكوين ٣٧ : ١٩). وفي شكيم لاحقًا، "أن ابني يعقوب، شمعون ولاوي..." (سفر التكوين ٣٤ : ٢٥). كل هذه الأفعال تتعلق بالدينونة. لذلك، من الأفضل أخذ هذا الرجل وعدم السماح له بإثارة الخلاف بين جميع الأسباط.

١١٣.

لقد تعلمنا، ما الذي رآه شمعون في التمسك بلاوي أكثر من غيره؟ كان رأوبين أخاه أيضًا ومقرَّبًا منه، تمامًا مثل لاوي، فلماذا لم يلتزم به؟ يجيب: رأى شمعون وأدرك أن لاوي كان من جهة القضاء، وكان شمعون متورطًا في قضاء أشد قسوة، فقال: لننحد معًا، وبذلك ندمر العالم. ماذا فعل القدوس، تبارك اسمه؟ أخذ لاوي جانبًا إلى مكانه وقال: من الآن فصاعدًا، ليبقى شمعون مقيَّدًا بالحبال وحده.

١١٤.

لقد علمنا أنه من جهة إيمان، هناك روحان تسعيان وراء القضاء، ملتصقتان باليد اليسرى. وقد ثبت أنهما تتجسسان يوميًا على الأرض (أو "من أقدام")، أي ملكوت، بمعنى أنهما تتغذيان من نتساح، هود، يسود من ملكوت، المشار إليها بالأقدام. هذا هو سرّ "رجلين للتجسس" (يشوع ٢ : ١).

١١٥.

لقد تعلمنا أن لإسرائيل نصيبًا أوفر من الأمم الوثنية، إذ أراد القدوس، تبارك اسمه، أن يطهرهم ويرحمهم لأنهم نصيبه وميراثه. كُتب: "لأن نصيب الرب شعبه..." (تثنية ٣٢: ٩) و"جعله يركب على مرتفعات الأرض" (تثنية ١٣). "على المرتفعات" تحديدًا، إذ ترتفع بهم شيئًا فشيئًا. لذلك، فإن محبة القدوس، تبارك اسمه، تلازمهم، كما كُتب: "أنا أحببتك، يقول الرب" (ملاخي ١: ٢) و"ولكن لأن الرب أحبك" (تثنية ٧: ٨). من فرط محبته لهم، خصص لهم يومًا في السنة ليطهرهم من ذنوبهم، كما هو مكتوب: «لأنه في ذلك اليوم...» (سفر اللاويين ١٦: ٣٠). وكان ذلك لكي يكونوا ذوي فضل في الدنيا والآخرة، فلا يُوجد فيهم ذنب. ولذلك، في هذا اليوم، يُتَوَجَّ بنو إسرائيل ويحكمون على المدعين العامين وجميع الأرواح.

١١٦.

لقد تعلمنا أن "هارون يُلقي القرعة على التيسين". "هارون يُلقي"، لماذا هارون فقط؟ لأنه ينبع من جانب الحِسد، وبالتالي فهو قادر على إتمام الملكوت مع الحِساديين. "على التيسين": انظروا، كلمة "على" يجب فهمها بدقة، فهي تُشير إلى الملكوت الذي يعلو التيسين، ليعطي رائحة طيبة للأمم، دلالةً على الملكوت. "قرعة واحدة للرب، والأخرى لعزازيل" (سفر اللاويين ١٦: ٨). يتساءل: هذان التيسان يرمزان إلى الأحكام، فلماذا يكون أحدهما للرب؟ يجيب: قال القدوس، تبارك اسمه: «ليكن أحد التيسين معي، وليتجول الآخر في العالم، لأنه لو اجتمعا معًا لما استطاع العالم أن يتحملهما».

١١٧.

يخرج هذا التيس ويجوب العالم، فيجد بني إسرائيل يؤدون أنواعًا مختلفة من العبادة على مستويات متنوعة، ويمارسون أعمالًا صالحة عديدة، فلا يستطيع التغلب عليهم. يسود السلام بينهم جميعًا، ولا يستطيع التيس أن يبدأ في افتراءهم، قاصدًا التحريض ضدهم. يُرسل هذا التيس مثقلًا بذنوب بني إسرائيل جميعها.

١١٨.

وقد علمنا أن جحافل كثيرة من الشياطين مستعدة تحت سلطة هذا التيس، للتجسس على الأرض ضد كل من يخالف التوراة، ولكن في ذلك اليوم، يوم كيبور، لا يجد كلمات يسيء بها إلى بني إسرائيل. عندما يصل تيس عزازيل إلى الجبل، تنفجر منه أفرارٌ غامرةٌ على الجميع. حتى ذلك الذي سعى وراء القضاء الذي ظهر، أي التيس السماوي، يتراجع ويثني على إسرائيل. لقد أصبح المدعي محامي الدفاع، أي أن المُفتري أصبح الآن المتحدث البارع باسم إسرائيل.

١١٩.

تعالوا وانظروا ليس فقط إلى هذا، بل إلى كل مكان يحتاج فيه بنو إسرائيل إلى تطهير أنفسهم من خطاياهم، يُعطيه القدوس، تبارك اسمه، خطةً لتقيد المُتهمين، حتى لا يتَّهموا. وهي أيضًا لتهدئتهم من خلال الذبائح والمحرقات التي يُقدِّمونها أمام القدوس، تبارك اسمه. من ذلك الحين فصاعدًا، لا يستطيعون إلحاق الضرر، وفي ذلك اليوم، يوم الغفران، أكثر من أي يوم آخر، كما يتوسل بنو إسرائيل في الأسفل، يُدخلون السرور على الجميع، من خلال التيسين، كذلك يُدخلون السرور على جميع المُتهمين. كل هذا نتيجة لتضحية وخدمة القدوس، تبارك اسمه.

١٢٠.

لقد علمنا أنه في ذلك الوقت، كُتب أن هارون "سيأخذ التيسين..." (سفر اللاويين ١٦:٧)، وقد أُثير هذان التيسان في ذلك اليوم بالذات. رغبا في الاتحاد معًا، كما ذُكر، ليحكمنا وينطلقا إلى العالم. عندما يُقدّم الكاهن التيسين في الهيكل، يُقدّمان في الأعلى، وعندما تُنشر القرعة في كل اتجاه، يُلقى الكاهن القرعة في الأسفل. ثم يُلقى الكاهن، الذي هو مُبارك، القرعة في الأعلى. فكما يبقى أحدهما مع القدوس، تبارك اسمه، في إشارة إلى التيس المُخصّص للرب، في الأسفل، ويُخرج الآخر، وهو تيس عزازيل، إلى الصحراء، كذلك هو الحال في الأعلى. يبقى أحدهما مع القدوس، تبارك اسمه، في العمود الأوسط، بينما يخرج الآخر ويتجول في العالم إلى الصحراء العليا، أي الأحكام التي تُكشف مع ظهور الحكمة، والتي تُعتبر من منظور الصحراء والقفر الموحش. يتحد أحدهما مع الآخر، أي أنهما يُنيران بعضهما بعضًا.

١٢١.

كُتب: «ويضع هارون كلتا يديه على رأس التيس الحي، ويعترف عليه...» (المرجع نفسه، ٢١). ومن هنا كُتب: «ويضع هارون كلتا يديه»، وهما سر العمودين الأيمن والأيسر، حتى يُنسق القدوس، تبارك اسمه، العمود الأوسط، يديه. في عبارة "على رأس التيس الحي"، كلمة "الحي" دقيقة، إذ تشمل التيس المذكور أعلاه.

١٢٢.

عبارة "واعترفوا عليه بكل الآثام" (المرجع نفسه) تُشابه عبارة "أنه يعترف بأنه أخطأ في ذلك الأمر (حرفيًا: "عليها")" (سفر اللاويين ٥: ٥). وقد بيّنا أن "عليها" تعني أن الشخص يُطهر وأن الخطيئة تحلّ عليها، على الخروف. كذلك هنا، عبارة "واعترفوا عليه" تعني أنه بعد أن يعترف الكاهن نيابةً عن إسرائيل عليه، فإن جميع الخطايا ستحلّ "عليه".

١٢٣.

قال له الحاخام أبا: إن كان الأمر كذلك، فما هو مكتوب: «ولا يُقدّمون قُدّاهُم لِأَلِيُومَةٍ (أيضًا: «الَمَاعز»))» (سفر اللاويين ١٧: ٧)، فكيف تقول إن تيس عزازيل يُطابق التيس المذكور أعلاه؟ فأجابه: الأمر هنا مختلف، ففي ذلك المكان كانوا يُقدّمون قُدّاهُم لِأَلَمَاعَز، إذ لم يُكتب: «ولا يُقدّمون قُدّاهُم لِأَلَمَاعَز»، بل «لِأَلَمَاعَز» لأنهم كانوا يعبدونها ويُعطونها سلطة. أما هنا فقط «وَيَحْمِلُ الْمَاسِيَّةَ كُلَّ آثَامِهِمْ» (سفر اللاويين ١٦: ٢٢)، وكانت الذبيحة تُقدّم لِقُدْسِ اللَّهِ الْقُدُّوس، تبارك اسمه. تعال وانظر: نتيجةً لهذه الذبيحة، يُعْطَرُ الَّذِينَ فِي الْعَالَمِ وَالَّذِينَ فِي الْأَرْضِ، وَلَا يَسْكُنُ الدِّينُ عَلَى إِسْرَائِيلَ وَلَا يَسْلِمُ عَلَى أَيْهَا الْأَرْضِ.

٢٠. الرجل المُعَيَّن: نتعلم أن بعض الناس مُهَيَّؤُونَ لأُمُور مُحدّدة، فبعضهم مُؤَهَّل لنيل البركات، وآخر مُؤَهَّل لللعنات. كان بلعام مُستعدًا للشر، لكنه لم يكن مُستعدًا للخير؛ فحتى عندما بارك، لم تُستجب بركاته، بل كانت لعناته تُصيبه دائمًا. كان هناك رجلٌ يُعتبر جديرًا بأن يكون هو من يأخذ التيس إلى الجبل ويدفعه. يُشترى التيس بأموال الجماعة كلها لكي يُكفّر عن ذنوب الجميع.

١٢٤.

لقد تعلمنا عن "وسُرسله بيد رجل مُعَيَّن إلى البرية" (سفر اللاويين ١٦ : ٢١). ما المقصود بكلمة "مُعَيَّن"؟ يُجيب: سرّ الأمر هو كالتالي: أيّا كان ما يجب فعله، يجب أن يكون الفاعل مُستعدّاً لفعله. هناك أناسٌ تتحقق البركة من خلالهم أكثر من غيرهم. والسبب في ذلك هو استعدادهم للأمر. تعالوا وانظروا ما كُتب عن الكاهن. «مَنْ لَهُ بُصُورٌ يُبْرِكُ» (أمثال ٢٢ : ٩). لا تقرأ «يُبْرِكُ»، بل «يُبْرِكُ». فبفضل بُصوره، يكون مُهيأً لتعمم البركة من خلاله.

١٢٥.

هناك رجلٌ مُهيأٌ لتُصيبه اللعنات. فأينما نظر، حلّت اللعنات والشتائم والاضطرابات. على سبيل المثال، لُقّب بلعام بـ«العين الشريرة»، لأنه كان مُستعدّاً لكل شرٍّ ولم يكن مُستعدّاً للخير. حتى عندما بارك، لم تكن بركته بركةً ولم تتحقق. ولكن عندما لعن، تحققت لعنته؛ ولو في حالة واحدة، لكانت قد تحققت. لذلك كُتِبَ: «مَنْ فُتِحَتْ أَعْيُنُهُ» (بزمور ٢٤ : ٣). كل مكان رآته عينه كان ملعوناً.

١٢٦.

تعالوا وانظروا ما كُتب: «فَأَوَّجَهَ وَجْهَهُ إِلَى الْبَرِّيَّةِ» (المصدر نفسه، ١)، وذلك لإثارة القوة التي تحكم هناك، أي الجانب الآخر، حتى تأتي لتشتكي على إسرائيل وتذمها. وقد كُتب عن الكهنة: «مَنْ لَهُ عُنْبٌ صَحِيَّةٌ يُبْرِكُ»، لأنه مُهيأٌ لذلك، وتعم البركة حيث يُوجّه بصره. ونتيجةً لذلك، تعلمنا أنه ينبغي على المرء أن يتجنب حتى مئة طريق، وأن يتجنب لقاء من له عين شريرة.

١٢٧.

وهنا أيضاً: «وَيُصَفِيهِ بِيَدِ رَجُلٍ مُعَيَّنٍ»، أي أنه مُهيأٌ لذلك ومُعَيَّنٌ له. وقد عرفه الكاهن، لأن إحدى عينيهِ كانت أكبر قليلاً من الأخرى، وكان الجلد فوق العين، أي الجفنين، مُغطى بشعر كثيف، وكانت العين زرقاء اللون وتبدو مُحَوَّلة. هذا هو الشخص المُعَيَّن لهذا الأمر، لإرسال التيس إلى عزازيل، وهو جديرٌ بذلك. لذلك كُتِبَ: «بيد رجلٍ مُعَيَّنٍ».

١٢٨.

في غوش حلاف، كان هناك رجل يقتل أينما ضرب بيده، ولا يقترب منه أحد. وفي سوريا، كان هناك رجل أينما نظر، حتى وإن كانت نيته حسنة، انقلب كل شيء إلى شر. وفي يوم من الأيام، كان هناك رجل ذاهب إلى السوق، وكان وجهه متوهجاً، فاقترب منه ذلك الرجل وحدّق فيه فانفجرت عينه. وهكذا، في كل شيء، خيراً كان أم شراً، يوجد من يصلح لأحدهما. ولذلك، تقول الآية: "مَنْ لَهُ عَيْنٌ سَلِيمَةٌ فَهُوَ مُبَارَكٌ". لا تنطقها: "يُبَارَك"، بل "يُبَارَك".

١٢٩.

علمنا أن هذا الرجل كان يذهب مع الماعز إلى الصحراء. وعندما يصل إلى هناك مع الماعز، كان يصعد الجبال، ويدفع الماعز بكلمات يديه، فلا يكاد يصل إلى منتصف الجبل حتى تتمزق أطرافه. فيقول ذلك الرجل: هكذا تُغفر جميع ذنوب قومك. وبهذا، سيلجأ المدّعون للدفاع عن إسرائيل. حينها سيأخذ

القدوس، تبارك اسمه، جميع خطايا إسرائيل، وكل ما كُتب في الأحكام العليا التي تذكر خطايا البشر. وسيطرحهم بهذه الطريقة، كما طُرح التيس من الجبل، إلى مكان يُسمى أعماق البحر، وهو سر مكان الظلمة وأحكام اليسار الذي تحت الملكوت المسمى البحر. هذا هو معنى الآية: «وتطرح جميع خطاياهم في أعماق البحر» (ميخا ٧: ١٩).

١٣٠.

وقد تعلمنا أنه «ويأخذ من الجماعة، من بني إسرائيل، جديدين من التيس ذبيحة خطية» (لاويين ١٦: ٥). يقول النص: "من الجماعة". وهذا يُعلم أنه ينبغي عليهم شراءها بأموال الجميع، وبذلك ينال الجميع الغفران، إذ إن جميع خطايا بني إسرائيل مُقدّمة هنا، وسينال الجميع الغفران من هذا العمل. لذلك، لا يكفي أخذ المال من شخص واحد. من أين يُؤخذ؟ يُؤخذ المال من صناديق التبرعات العامة في المعبد، ويُحضرون الماعز بهذا المال، وهو ملكٌ مُتبرّع به من الجميع.

١٣١.

يُقدّمون منذ البداية ذبيحة خطيئة من الماعز الآخر الذي بقي أمام القدوس، تبارك اسمه، وقد سبق أن أوضحنا المكان الذي يُخصّص له. بعد ذلك، تُذبح الماعز، فتُصبح الأمور على ما يُرام، ويبقى بنو إسرائيل طاهرين أمام القدوس، تبارك اسمه، من جميع الخطايا التي ارتكبوها. هذا هو جوهر الآية: "لأنه في ذلك اليوم يغفر لكم..." (سفر اللاويين ١٦: ٢٩).

٢١. التيسان: نعلم أن التيسان قُسمًا، وبقي أحدهما نصيبًا لله. في ذلك اليوم، قدّم الكاهن ذبائح عن خطاياهم، ثم عن خطايا جميع الشعب.

١٣٢.

قال الحاخام شمعون: «فقال يعقوب لأمه رفقة: ها هو عيسو أخي رجلٌ أشعث، وأنا رجلٌ أملس» (سفر التكوين ٢٧: ١١). إلى ماذا يُشير هذا القول؟ لا شك أن عيسو كان رجلاً أشعث (بالعبرية: سَئِر)، وهو من يُدعى تيسًا (بالعبرية: سَئِر)، وهو الوجه الآخر للكلمة، إذ إنها مشتقة من نفس المعنى. «وأنا رجلٌ أملس» (بالعبرية: حلاق)، أي الرجل الذي أُعطي (بالعبرية: نَحْلَق) مما خصّصه (بالعبرية: حلاق) لخدام الأمم الأخرى، كما هو مكتوب: «الذي خصّصه الرب إلهكم لجميع الأمم» (سفر التثنية ٤: ١٩)، و«لأن نصيب الرب (بالعبرية: حلاق) هو شعبه» (سفر التثنية ٣٢: ٩). علاوة على ذلك، فإن عبارة "رجل أملس" تعني أن التيسين قُسمًا، وبقي جزء واحد قام الكاهن بتقسيمه (بالعبرية: حيلك). ذهب جزء ليعقوب، والآخر للرب تبارك اسمه. لماذا؟ لكي يحمل التيس على كتفيه جميع خطايا يعقوب، كما هو مكتوب: "ويحمل التيس عليه جميع آثامهم" (بالعبرية: أفونوتام) (سفر اللاويين ١٦: ٢٢). وتشمل هذه الأحرف: أفونوتام (وتعني "خطايا")، تام (وتعني حرفيًا "رجل كامل")، في إشارة إلى خطايا يعقوب المعروف بالرجل الكامل.

١٣٣.

لقد علمنا أن أبوابًا كثيرة فُتحت أمام بني إسرائيل في هذا اليوم لتلقي صلواتهم. ما أسعد بني إسرائيل أن الرب تبارك اسمه أراد أن يمنحهم الأجر ويطهرهم. هذا ما تقوله الآية: "لأنه في ذلك اليوم يغفر

لكم...". في هذا اليوم، يُزَيّن الكاهن بأكاليل عديدة. في هذا اليوم، تكون خدمة الكاهن مليئة بالمجد وأعظم من أي خدمة أخرى. يُعطى كل فرد نصيبًا من هذه الذبائح للقدوس، تبارك اسمه. في هذا اليوم، يُتَوَجَّ الكاهن "حسد" في العالم، إذ يُقدّم ذبائح عن خطايا الشعب. أولاً، قدّم ذبائح عن خطاياهم، ثم عن خطايا الشعب. قدّم محرقات عن نفسه وعن الأمة. وقد سبق أن أوضحنا هذه الأمور.

٢٢. تيس لعزازيل: يُرسل التيس إلى عزازيل حتى ينفصل الجانب الآخر عن إسرائيل ولا يشهد ضدهم أمام الله. قيل لنا إن كل شيء في العالم، خيرًا كان أم شرًا، ضروري، حتى ملاك الموت. يعتمد العلاج برمته على هذا، أي عدم إثارة سرّ القضاء في السماء، وبالتالي تكثيف هذا القضاء لإبادة البشرية. هذا القضاء يُثار بسبب خطايا البشر. (رعايا مهيمنا، الراعي الأمين،

ص ١٣٤).

يُؤمر رئيس الكهنة بأداء شعائر ذلك اليوم حسب الحاجة، وإرسال التيس إلى عزازيل. والسر، كما ذكرت، هو أن يُفصل الجانب الآخر عن الأمة المقدسة، فلا يطالب الملك بذنبه. لا ينبغي له أن يتهمهم، إذ لا يملك القوة ولا السلطة إلا إذا اشتد الغضب. بهذه الهدية، التيس لعزازيل، يتحول إلى حاميه، فيُطرد من أمام الملك. وقد أثبتنا ذلك، لأنه يُمثل نهاية كل ذي جسد.

١٣٥.

تُعطيه الأمة المقدسة ما يحتاجه، وهو التيس (عبرية: سكير). هذا هو سر قول: «هوذا عيسو أخي رجل أشعث» (سفر ٢٧: ١١)، لأنه جانب من جوانب الجانب الآخر. يحتوي على خصائص ذكورية وأنثوية، وكما أن جانب القداسة فيه ذكر وأنثى، فكذلك جانب النجاسة فيه ذكر وأنثى. يقول المثل الشائع: ألقى عظمة لكب فيلحق غبار قدميك؛ وهنا أيضًا، نعطي الجانب الآخر عنزة فيتحول إلى حامٍ.

١٣٦.

سألوا ابن زوما: هل يجوز لنا خصي كب؟ فأجاب: "ولا تفعلوا ذلك في أرضكم" (سفر اللاويين ٢٤: ٢٢). والمعنى: لا تفعلوا ذلك بأي شيء في أرضكم، حتى بالكب، فكما يحتاج العالم إلى شيء، يحتاج إلى آخر، أي أنه لا يوجد شيء في العالم لا حاجة إليه. لذلك، تعلمنا أن عبارة "وهو حسن جدًا" (سفر التكوين ١: ٣١) تشير إلى ملك الموت، وأنه لا ينبغي محوه من العالم، لأن العالم بحاجة إليه. مع أنه كُتب عنه، ملك الموت، "إن الكلاب جشعة، لا تشبع أبدًا..." (إشعياء ٥٦: ١١). ليس من الجيد أن ينقرض من العالم. كل شيء مطلوب، الخير والشر.

١٣٧.

لذا، علينا في هذا اليوم أن نُلقي عظمة للكب، أي تيس عزازيل. وبينما هو يجر العظمة، قد يدخل الناس قصر الملك ولا يجرؤ أحد على منعهم، لأن المُشتكي مشغول بهديته. وبعد ذلك، سيظل يهز ذيله، أي أنه سيصبح مدافعًا.

١٣٨.

جاء في الكتاب المقدس: «واعترفوا عليه بكل آثام بني إسرائيل» (لاويين ١٦: ٢١)، و«التيس يحمل عليه كل آثامهم» (لاويين ١٦: ٢٢). عندما يرى الجانب الآخر هذا التيس، يشقائق إليه، ولا يعلم أي خطايا حملها التيس على نفسه. ثم يعود إلى إسرائيل فيرى أنهم أبرياء من الذنوب والعيوب، كما لو أن جميع الذنوب على رأس التيس. فيصعد إليهم ويثني عليهم أمام القدوس، تبارك اسمه. يصغي القدوس، تبارك اسمه، إلى شهادة المُشتكي، ولأنه يريد أن يرحم شعبه، فإنه يرحم إسرائيل رغم علمه بكل ما جرى.

١٣٩.

يعتمد العلاج برمته على هذا، أي عدم إثارة سرّ الدينونة في العُلى، وبالتالي تكثيف هذه الدينونة لإبادة البشرية. كل هذا قد ينجم عن دينونة قاسية. إذا استيقظت هذه الدينونة، فإنها تستيقظ بسبب خطايا البشر، إذ لا تستيقظ لتصعد إلى العُلى لتحريض الدينونة القاسية إلا إذا كانت نتيجة لخطايا البشر. عندما يرتكب المرء ذنبًا، فإنه يتجمع وينضم إليه آلاف آخرون يعينونه. يجتمعون هناك ويأخذونه ليرفعوه. نسأل الله الرحيم أن يحفظنا. من أجل كل هذا، أوصى القدوس، تبارك اسمه، بني إسرائيل بأن يكونوا في أمان من كل جانب، كما هو مكتوب: "طوبى للشعب الذي في مثل هذه الحالة، طوبى للشعب الذي إلهه الرب" (مزمور ١٤٤: ١٥). نهاية رعايا مهيمننا

٢٣. "كالماء البارد للنفس العطشى". بينما كان الحاخامات يصلّون في حقل، نزلت سحابة نارية وأحاطت بهم. أخبرهم الحاخام شمعون أن سليمان أعطى ثلاثة كتب للعالم، وهي نشيد الأناشيد، والجامع، والأمثال، وأن هذه الكتب تُقابل الحكمة، والفهم، والدعوة. قال إن كل آية تتحدث عن موضوعين، العمود الأيسر والعمود الأيمن، وبالتالي فهي تُعادل العمود الأوسط. ثم درس الحاخام شمعون الآية "كالماء البارد للنفس العطشى" و"بشارة من بلاد بعيدة".

١٤٠.

وبينما كانوا في طريقهم، مكثوا في حقل وصلّوا. نزلت سحابة نارية وأحاطت بهم. قال الحاخام شمعون: أعتقد أن مشيئة القدوس، تبارك اسمه، حاضرة هنا. فلنجلس. فجلسوا وتناقشوا في كلمات التوراة. قال: "كما الماء البارد للنفس العطشى، كذلك الأخبار السارة من بلاد بعيدة" (أمثال ٢٥: ٢٥). تأملتُ في كلمات الملك سليمان، فوجدتُ أنها قيلت بحكمة.

١٤١.

تعالوا وانظروا كيف قدّم سليمان للعالم ثلاثة كتب حكمة، وكلها تحوي حكمة سماوية. يُمثّل نشيد الأناشيد الحكمة، والجامعة الفهم، والأمثال المعرفة. وقد صاغ هذه الكتب مُطابقةً لهذه الثلاثة، وهي: الحكمة، والفهم، والمعرفة - فنشيد الأناشيد يُقابل الحكمة، والجامعة الفهم، والأمثال المعرفة. هذا هو سرّ الأعمدة الثلاثة. كيف يُبيّن هذا؟ يُجيب: تظهر هذه الآيات بأسلوبين. بداية الآية ونهايتها تظهران بأسلوبين مُختلفين، أي أنها تتحدث عن موضوعين، وهما جانباً العمودين، الأيمن والأيسر. عند دراسة الآيات، نجد أن كل آية متداخلة مع الأخرى، أي أن موضوعي الآية متضمنان في بعضهما. ولهذا السبب، فهي تُعادل "دعوات"، أي سر العمود الأوسط الذي يشمل اليمين واليسار معًا. ومن هنا، نستنتج أن

جميع كلماته تظهر في سر الأعمدة الثلاثة، ولذا فإن كتبه مقسمة إلى ثلاثة أعمدة: الحكمة، والفهم، والدعات.

١٤٢.

ويشرح كلماته: في هذه الآية، بدايتها ليست نهايتها، ولا نهايتها تتطابق مع بدايتها، أي أنهما فكرتان مختلفتان. لكن عندما أتمعن النظر فيهما، أرى سمات مشتركة بينهما، من بدايتهما إلى نهايتهما أو العكس. كُتب: "بشارة من بلاد بعيدة" و"كالماء البارد للنفس العطشى"، حيث "كالماء البارد للنفس العطشى" مفهوم واحد، و"بشارة من بلاد بعيدة" مفهوم منفصل. ومع ذلك، فهما مرتبطان، إذ يتحدث كلاهما عن الرضا؛ فكما يُرضي أحدهما، يُرضي الآخر. هذا هو العمود المركزي الذي يضم كلا المفهومين، كما ذكرنا.

١٤٣.

وبينما كانوا جالسين، جاء أحدهم وأخبرهم أن زوجة الحاخام شمعون قد شُفيت من مرضها. فسمع الأصدقاء إعلانًا بأن الله، تبارك اسمه، غفر ذنوب هذا الجيل. قال الحاخام شمعون: لقد تحققت الآن الآية: "بشارة من بلاد بعيدة"، التي تُشبع "كالماء البارد للنفس العطشى". وقال لهم: فلنقم ولنذهب، فالقدوس، تبارك اسمه، يصنع لنا المعجزات.

١٤٤.

استهلّ حديثه قائلًا: "الماء البارد للنفس العطشى" إشارة إلى التوراة. فإلى جميع الذين استحقوا أن يجتهدوا في دراسة التوراة ويرتويوا منها، كُتب: "بشارة من أرض بعيدة". يُبشّر الله، تبارك اسمه، بنعم كثيرة له في الدنيا والآخرة. هذا هو معنى "البشارة". من أين تأتي هذه البشارة؟ "من أرض بعيدة"، أي من المكان الذي كان فيه الله، تبارك اسمه، بعيدًا عنه في البداية، أي حيث كان في عداوة معه في البداية، كما كُتب: "وتقوم الأرض عليه" (أيوب ٢٠: ٢٧). من هذا المكان، يستقبلونه بالسلام. هذا هو معنى "أرض بعيدة". وقد كُتب أيضًا: "ظهر لي الرب من بعيد قائلًا: أحببتك حبًا أبديًا، لذلك بقيتُ وفياً لك" (إرميا ٣١: ٢). نهاية المقال مفقودة.

٢٤. المنشدون هيمان، يدوتون، وآساف. يقول الحاخام يهودا إن هناك آلاف المنشدين الذين يُنشدون لله مع بزوغ الفجر، وآلافًا أخرى مع بزوغ القمر، وآلافًا أخرى عند الغسق. ويُفصّل الحاخام يوسي هذا بقوله إنه مع بزوغ الفجر يتوقف القضاء، فيُسبّحون جميعًا. الصباح هو صباح إبراهيم، حسد. ويستمر الحاخام يوسي في الحديث عما يحدث عند الغسق عندما يُحاكم إسحاق الأشرار، وما يحدث بعد منتصف الليل. ويُقدّم معلومات إضافية عن الحاكمين اللذين يستيقظان في السماء والأرض، هيمان ويدوتون. مع حلول الليل، يسود الصمت، ولا يُفتح الباب. بعد منتصف الليل، يُعيّن آساف في السماء والأرض. وعندما يأتي الصباح، ينهض ميتاطرون، وهذا وقت حسن النية حيث يتحدث زئير أنبين مع الملكة. ثم تُلقي زئير أنبين بركتها عليها وعلى جميع دارسي التوراة.

١٤٥.

«ويخرج إلى المذبح الذي أمام الرب، ويُكفّر عنه» (سفر اللاويين ١٦: ١٨). افتتح الحاخام يهودا النقاش قائلاً: «مزمورٌ لآساف. تكلم إيل، إلههم، هاشم، ودعا الأرض من مشرق الشمس إلى مغربها» (مزمور ٥٠: ١). لقد تعلّمنا أن ١٥٥٠ عشرات الآلاف من المُنشدّين يُرَتِّمون للقدوس، تبارك اسمه، مع أول ضوء للنهار، و١٥٤٨ مع أول ضوء للقمر، أي الليل. و١٥٩٠ عشرات الآلاف يُنشدون التسبيح عند الغسق.

١٤٦.

يشرح الحاخام يوسي كلمات الحاخام يهودا، قائلاً إنه مع بزوغ الفجر، ينوح جميع الذين ينوحون، أي أولئك الذين ينتمون إلى العمود الأيسر، لأنهم ينوحون باستمرار من حيث تُصدر الأحكام. ويسبحون بكلمات الحمد لهذا الصباح، الذي هو نور الحسد، لأنهم مع بزوغ هذا الصباح يجدون جميعاً عبيراً، ويسكن الحكم. وهكذا يقولون كلمات الحمد. وهذا ما كُتب: "حين ترنمت كواكب الصبح معاً، وهتف جميع بني الله فرحاً" (أيوب ٣٨: ٧). في هذا الوقت، يُوجد الفرح والبركات في العالم عندما يُحرك القدوس، تبارك اسمه، إبراهيم، لأنه سر الحسد، ليحييه، ويرضى عنه، ويجعله حاكماً على العالم. هذا هو سرّ حكم النهار. كيف لنا أن نعرف أن هذا الصباح هو صباح إبراهيم، أي صباح الحسد؟ من الآية: "فبكر إبراهيم في الصباح" (سفر التكوين

٢٢: ٣).

١٤٧.

عند الغسق، يُطلق على هؤلاء الألف وخمسمائة وتسعين ألفاً الذين يُجذبون إلى هناك اسم "النّائحين". يُنشدون في ذلك الوقت، ويسود السخط في العالم. في تلك الساعة، يُوقظ القدوس، تبارك اسمه، إسحاق، الذي يُمثل العمود الأيسر من زئير أنبين. يقوم ويُحاسب الأشرار الذين يُخالفون كلمات التوراة. تُسحب سبعة أنهار من نار - تُقابل الحسد، والقوراه، والتيفيرت، والنتساح، والهؤد، واليسود، والمالخوت - وتُحوم فوق رؤوس الأشرار، وتشتعل جمرة من أعلى إلى أسفل. ثم يعود إبراهيم، سرّ الحسد، إلى مكانه، أي أن الحسد يعود إلى منبعه ويختفي من الأسفل، كما يقول الكتاب: "فرجع إبراهيم إلى مكانه" (سفر التكوين ١٨: ٣٣). ينقضي النهار، ويصرخ الأشرار في جهنم قائلين: "ويلٌ لنا! فقد انقضى النهار، وامتدت ظلال المساء" (إرميا ٦: ٤). في ذلك الوقت، ينبغي للمرء أن يكون حذراً في صلاة العصر.

١٤٨.

مع حلول الليل، يُستدعى هؤلاء العشرة آلاف وخمسمائة وثمانية وأربعون الذين يُسحبون إلى خارج الستار، حيث يُنشدون الأناشيد. ثم تُثار جميع الأحكام من الأسفل، أي أحكام الملكوت، وتذهب وتجوب العالم. يُنشدون الأناشيد حتى منتصف الليل، أي ساعة ونصف. بعد منتصف الليل، يجتمع الآخرون، أي من الساعة ونصف الساعة التي تلي منتصف الليل، ويُسبّحون، مثل: "ويُعلنون تسبيح الرب" (إشعيا ٦: ٦٠). قال الحاخام يهودا: عندما يكون الخير حاضراً في الصباح، يُذكر تسبيح الرب، ولكن ليس في الليل.

١٤٩.

قال الحاخام يوسي: بعد أن تهب ريح الشمال عند منتصف الليل ثم ترحل، وهي سرّ نور الحكمة في الجانب الأيسر، تُسمى ريح الشمال، حينها يُمكن إعلان التسبيح حتى بزوغ الفجر. وعندما يهب هذا الفجر، وهو نور الحسديم، يعمّ الفرح والبركات العالم، وهي ليست "تسبيحًا" كما وُصف في الفقرة المجاورة.

١٥٠.

وقد علمنا أن الحاخام أبا قال: كل ما قاله الحاخام يهودا والحاخام يوسي صحيح. وفوقهم ثلاثة رؤساء. يشرح: في ذلك الوقت، عندما يستيقظ هذا الصباح وتُرفع التسبيحات من جميع عشرات الآلاف البالغ عددهم ١٥٥٠، يُعيّن عليهم رئيس واحد يُدعى هيمان، وهو يُقابل هيمان المذكور في سفر التَّهْلِيم. وتحت إشرافه، يُعيّن عليهم مسؤولون لتنظيم الترانيم. هيمان يُساوي حروف كلمة "يمين" (حرفيًا: "يمين")، لأنه يستمد قوته من اليمين.

١٥١.

عندما يبدأ وقت الغسق، ويُسبّح جميع عشرات الآلاف البالغ عددهم ١٥٩٠، يُعيّن عليهم رئيس واحد يُدعى يدتون، وهو يُقابل يدتون المذكور في سفر التَّهْلِيم. يُعيّن تحت إمرته كبار المسؤولين لتحسين تلك الأغنية، كما جاء في الآية: "أغنية الطغاة" (إشعيا ٢٥: ٥)، والتي تشير إلى هلاك الأشرار، إذ حتى ألعانهم تُهلكهم. في كلمة "يدوتون" حروف "يد" (أي "اليد") و"يدون" (أي "سيحكم")، مما يدل على أنه من اليد اليسرى وأن الأحكام تنبع منه.

١٥٢.

مع حلول الليل، تتحرك جميع الملائكة الموجودة خارج الحجاب، أي تلك التي تُسحب من خلف الملكوت ومن جزئها الخارجي. ثم يسود السكون، ولا يبقى أي منفذ في الباب. تُستثار جميع الأحكام من الأسفل، أحكام ملكوت - أدنى جميع الحروف - أي تُوزّع جميع الأحكام معًا، هذه على تلك حتى منتصف الليل. بعد اجتماع جميع الملائكة المُختارين من العمود المركزي بعد منتصف الليل، يُعيّن عليهم خادم واحد؛ يجمع جميع المعسكرات، كما يقول النص: "مؤخرة جميع المعسكرات" (بמידبار ١٠: ٢٥). اسمه آساف (أي "جمع")، وهو يُقابل آساف المذكور في سفر التَّهْلِيل. جميع الخدام المُعيّنين والمُبشرين بالتسبيح تحت رعايته.

١٥٣.

ويستمر هذا حتى الصباح. عند بزوغ الفجر، ينهض الشاب ميتاترون، الذي رُضع من ثدي أمه مالخوت، ليظهرهم، أي ملائكة الليل، ثم يدخل ليقدم. الصباح الباكر هو فترة حسن نية تحدث فيها الملكة مع الملك، أي زئير أنبين. يمد الملك من ذاته خيطًا واحدًا من البركات، أي حساديم، ويعمّ الملكة ومن معها. أي أولئك الذين يكدحون في دراسة التوراة في منتصف الليل.

١٥٤.

قال الحاخام شمعون: ما أسعد من يأتي مع الملكة حين تستقبل الملك، زئير أنبين، ليتحدث معه، فهو معها حين يمد الملك يده اليمنى، رمزًا لأنوار الحساديم، ليستقبل الملكة، كما هو مكتوب: «لو أخذتُ

جناحي الفجر، وسكنتُ في أقصى أطراف البحر» (مزمور ١٣٩: ٩). ما هي «أقصى أطراف البحر»؟ إنها ساعة الصباح حين تستقبل زئير أنبين، أقصى أطراف البحر، ملخوت. ثم يبدأ نورها في منتصف الليل، حين تبدأ في الإشراق، وهو مرتبط بالدينونة، ما دام الليل قائمًا، لغياب الحساديم الذين يلبسون حكمتها. مع بزوغ الفجر، تبلغ الملكة "أقصى أطرافها"، إذ تنتهي أحكامها وتدخل تحت جناحي الملك، في إشارة إلى "زئير أنبين"، وكأنها تلبس حُصاده، فتتضم إليها هي وجميع الصالحين. تقول الآية: "ويسكنون في أقصى أطراف البحر".

١٥٥.

لقد تعلمنا أن جميع الذين يكدحون في دراسة التوراة في منتصف الليل ينضمون إلى الشخيانه. وعندما يحل الصباح وتنضم الملكة، أي الشخيانه، إلى الملك، "زئير أنبين"، يكونون هم أيضًا مع الملك، فيبسط الملك جناحيه عليهم جميعًا. هذا هو معنى: "لكن الرب يأمر برحمته في النهار، وفي الليل يكون ترنيمة معي" (مزمور ٤٢: ٩).

١٥٦.

لقد علمنا أنه في تلك الساعة، ساعة بزوغ الفجر، يلتقي الآباء - وهم: حَسِد، وفوراه، وتيفيرت من زئير أنبين - بالملكة ويتحدثون معها وينضمون إلينا. يتحدث القدوس، تبارك اسمه، زئير أنبين، معها من خلالها، ويدعوها أن تبسط جناحيه عليها. هذا هو معنى الآية: "مزمور آساف. تكلم إيل، إلهوهم، هاشم، ودعا الأرض من مشرق الشمس إلى مغربها". يشير إيل إلى نور الحكمة ويُسمى حَسِد، أي العمود الأيمن، دلالةً على حَسِد الذي يرتفع ليصبح حكمة. يشير إلهوهم إلى فوراه، في إشارة إلى العمود الأيسر. يشير اسم الله إلى الكمال المطلق، وإلى الرحمة، وتحديدًا إلى العمود المركزي الذي يجمع بين اليمين واليسار. ولذلك، فإن العمود المركزي "تكلم ودعا الأرض"، دلالةً على الملكوت، وبأنه يُكَمِّل الملكوت.

٢٥. نطق حرفي يود هي وفاف هي بحروف إلهوهم: سأل الحاخام إيلعازر والده عن سبب نطق حرفي يود هي وفاف هي بحروف إلهوهم، مع أن إلهوهم يدل دائمًا على القضاء. فأجابه الحاخام شمعون بأنه يعلم أنه قد يكون هناك قضاء حيث رحمة، والعكس صحيح، وعندما يحول الأشرار الرحمة إلى قضاء، يُقرأ "إلهوهم". وقد ذكرت بالتفصيل الدرجات الثلاث التي تُسمى بأسماء القضاء: بينا، وغفورا، ومالخوت. تُسمى درجة بينا يود هي وفاف هي بحروف إلهوهم، وتُنطق درجة غفورا أيضًا بحروف إلهوهم، وتُنطق درجة مالخوت أدوناي، التي تتضمن حروف القضاء، دين

١٥٧.

كان الحاخام إيلعازر جالسًا أمام والده الحاخام شمعون. قال له: لقد علمنا أن اسم "إلهوهم" يدل دائمًا على الدينونة. يُنطق اسم "يود هي فاف هي" أحيانًا "إلهوهم"، أي عندما يكون مع حروف العلة في "إلهوهم"، مثل "أدوناي يود هي فاف هي" (سفر التكوين ١٥: ٨)، الذي يُنطق بعلامات ترقيم "إلهوهم". سأل: لماذا يُنطق "إلهوهم" بينما حروفه، أي يود هي فاف هي، تدل دائمًا على الرحمة؟

١٥٨.

قال له إنه مكتوب في الكتاب المقدس: "فاعلم اليوم، وتأمل في قلبك، أن الرب هو إلهي" (سفر التثنية ٤: ٣٩). ومكتوب أيضًا: "الرب هو إلهي" (سفر الملوك الأول ١٨: ٣٩). قال له: أعلم أنه حيث يوجد قضاء، قد توجد رحمة، وأحيانًا حيث توجد رحمة، قد يوجد قضاء. لذلك، تقول الآية: "الله هو الإله". وتابع: انظر، هكذا هو الأمر، ف "يود هي واو هي" ترمز دائمًا إلى الرحمة. ولكن عندما يحول الأشرار الرحمة إلى قضاء، تُكتب الآية "يود هي واو هي"، ولكنها تُقرأ "إلهي".

١٥٩.

تعالَ وحلل سرّ الأمر. هناك ثلاث درجات، ومع ذلك فإن كل درجة مستقلة على الرغم من أنها واحدة، متصلة ببعضها البعض ولا تفصل إحداها عن الأخرى. تعالَ وانظر: جميع النباتات - أي "سفروت" - وجميع هذه الشموع - أي "سفروت ملكوت" المعروفة بالأنوار النارية - تضيء وتتوهج. جميعهم يُسقون ويُباركون من ذلك النهر الذي يتدفق باستمرار، وهو نهر بيناه، الذي يشمل كل شيء، حيث أن كل شيء ينبع منه، ومجموع كل شيء موجود فيه.

١٦٠.

يُطلق على هذا النهر اسم أم جنة عدن، دلالةً على كلمة "ملكوت"، كما يُشار إلى نهر بينا بالأم (عبرية: ٦٦٦٦)، كما هو مكتوب: "إن صرختم وراء بينا" (أمثال ٢: ٣)، لكونه أعلى من الجنة. يُسمى هذا النهر بالأم لأن عدن، دلالةً على كلمة "حكمة"، تتصل به ولا تنفصل عنه. ولهذا السبب، تتبع جميع ينابيع موخين، وتستمد منها الماء، وتسقي جميع جوانبها، يمينًا وشمالًا، وتفتح أبوابًا داخلها. لذا، تنبثق الرحمة منها، دلالةً على العمود المركزي، والرحمة التي انفتحت فيها كبدية لانفتاح العمود المركزي، الذي يوفق بين اليمين واليسار ويصلهما، وهو كمال كل شيء، تبدأ من بيناه.

١٦١.

ولهذا السبب، يُطلقون على بيناه اسم الأم، دلالةً على نوكفا وغفوره، وينبثق منها القضاء. ومن هنا، يُشار إليها بالرحمة في ذاتها، بصفاتها الخاصة. ومع ذلك، من جانبها، تُثار الأحكام، ويُكتب اسم بيناه بالرحمة، أي بالأحرف يود هي واف هي، مما يدل على الرحمة. حروفها المتحركة تدل على الدينونة، أي أن حروفها الأربعة (يود، هي، فاف، هي) تُنطق كما في اسم إلهي. وهكذا، فإن حروف الاسم تدل على الرحمة، ومع ذلك تُستمد الأحكام من جانبه، كما يُلمح إليه في نطق الاسم بحروف متحركة مثل يهوه. هذه درجة واحدة.

١٦٢.

الدرجة الثانية: من جانب الدرجة الأولى، وهي بيناه، تظهر درجة أخرى تُسمى غفوره، وهي العمود الأيسر من زئير أنبين، وتُنطق إلهي، ليس فقط بحروفها المتحركة، كما في بيناه، ولكن بحروفها الفعلية. أصلها هو زئير أنبين، وتعني حَسَد من زئير أنبين، ومنها تنبع كلمة غفوره المُضمَّنة فيها، كما أن العمود الأيسر من زئير أنبين مُضمن في العمود الأيمن من زئير أنبين، وهو حَسَد. ولأنها مُضمَّنة في حَسَد، فقد كُتبت بالتالي: "هاشم هو إلهي"، كما أن يود هي واو هي - التي تدل على حَسَد - هي إلهي - التي تدل على غفوره. وهنا، لا تحتوي فقط على حروف العلة الخاصة بإلهي، كما في

بيناه، بل هي مُضمنة في حروف الإلوهيم، فتصبح واحدة، مُتحدة مع بعضها البعض. هذه هي الدرجة الثانية.

١٦٣.

الدرجة الثالثة هي البر، التي تدل على مالخوت، وهي آخر سفرة. يصبح هذا بلاط الملك، ملك زئير عنبين. وقد علمنا أن اسم أدوناي يُكتب ويُنطق على هذا النحو. تُسمى جماعة إسرائيل، نسبةً إلى ملكوت، بهذا الاسم. ومع ذلك، يُكتب اسم زئير عنبين ياء هاء واف هاء ويُنطق أدوناي. ويكتمل هذا الاسم في هذا المكان، ملكوت. هذه ثلاثة مستويات تُسمى بأسماء الدينونة، كما يُسمى مستوى بينا ياء هاء واف هاء مع نطق إلوهيم. ويُنطق مستوى جفوراها أيضًا مع

يُنطق اسم "إلوهيم" ومستوى "مالخوت" "أدوناي". هذه هي أسماء الدينونة الثلاثة، كما نناقش هنا العمود الأيسر، وهو الدينونة، ومصدره "بيناه". لذلك، يُلمح إليه فقط بتشكيل "إلوهيم"، ومن هناك، يُسحب إلى العمود الأيسر من "زئير أنبين". هناك يكون حاضرًا ولكنه مُضمن في اليمين؛ ومن ثم، يكمن سر "إلوهيم" أيضًا في كتابته. من هنا ينتقل إلى مالخوت، المبني بالكامل من العمود الأيسر، ولذلك يُنطق أدوناي (ألف، دال، نون، يود)، والذي يحتوي على حروف الدين (دين، دال، يود، نون) بشكل صريح. جميعها تتصل ببعضها دون انفصال كما أوضحنا.

٢٦. إيهيه أشير إيهيه: لا يفهم الحاخام إيلعازر آية العنوان، التي تعني "سأبقى دائمًا على ما أنا عليه الآن"، ويقول والده إن اسم "إيهيه" يشمل كل شيء، وهو مخفي تمامًا. "أشير إيهيه" يعني "سأرسم، وألد كل شيء" - إيماءًا بيناه مُخصبة ومستعدة لتقديم جميع التفاصيل وكشف الاسم السامي يود هي فاف هي. لقد شرح الله سر الاسم المقدس لموسى، ووجد الحاخام شمعون في سفر الملك سليمان أن "أشير" تعني أن الحجرة، بينا، مرتبطة بعدن، حكمة، عندما تكون في العقدة السامية. "أشير" مشتقة من كلمة سعيد، و"أهيه" تعني مستعد للولادة. عند الولادة، لا يُكتب "أشير" لأن الزوج السماوي منفصل، بل يُكتب "أهيه" الذي يعني أنه الآن سيُنتج وولد، وسيتم تصحيح كل شيء. بعد ولادة زئير أنبين، تم التخلي عن تلك الأسماء الأخرى، وقيل يود هي فاف هي.

١٦٤.

قال له: إن كان هذا مُرضيًا لأبي، فقد سمعت أنه مكتوب عن هذا: "سأكون دائمًا كما أنا الآن" (عبرية: أهيه أشير أهيه) (سفر الخروج ٣: ١٤)، وأنا لا أفهمه؛ أي أنني لا أفهم تفسيره. أجاب: يا إيلعازر يا بني، لقد أثبت الأصدقاء ذلك، والآن كل شيء مرتبط بنفس الأمر.

١٦٥.

سر الأمر هو هذا: اسم "أهيه" يشمل كل شيء، فهو الأب والإيما العلويان اللذان هما أول ثلاثة حروف من بيناه، دائمًا في سر الآية: "يُسر بالرحمة (بالعبرية: حِسِد)" (ميخا ٧: ١٨)، ولا يقبل أبدًا الحكمة، كما هو الحال عندما تكون الطرق مسدودة وغير واضحة، وكلها مُجمعة في مكان واحد. حينها يُطلق عليها اسم "أهيه"، التي تشمل كل شيء. إنها مخفية ولا تُكشف.

١٦٦.

بعد أن انبثقت بدايات وحي موخين منه، وامتزج نهر إسرائيل-سبأ وتفونة، حاملاً ذكراً وأنثى، ليرسم كل شيء، سُميت البدايات "أشير إيهيه". وهذا يعني: سأرسم وأنجب كل شيء. "إيهيه" تعني أنني الآن أضمن كل شيء، بما في ذلك كل تفصيل، أي كل درجة. "أشير إيهيه" تعني أن إيما، التي هي بيناه، قد امتلأت واستعدت لإظهار كل التفاصيل وكشف الاسم العظيم يود هي واف هي.

١٦٧.

بعد ذلك، أراد موسى معرفة تفاصيل الأمر. ثم شرح له القدوس، تبارك اسمه، قائلاً: «هكذا تقول لبني إسرائيل: أهيه» (سفر الخروج ٣: ١٤). هذا الاسم خاص بإسرائيل سبأ وتفونة. لذلك، لم يكتب هنا: «أشير أهيه». وقد وجدتُ في سفر الملك سليمان أن «أشير» تعني الحجرة، و«بيناه» مرتبطة بعدن، وتدل على «حكمة» عندما تكون في العقدة العالية، كما هو مكتوب: «طوبى لي (بالعبرية: أوشري)، لأن البنات يدعوني مباركة» (سفر التكوين ٣٠: ١٣). وهنا أيضاً، «أشير» مشتقة من «طوبى»، و«أهيه» تعني مُستعدة للولادة.

١٦٨.

تعالوا وانظروا كيف نزل من مستوى إلى مستوى ليكشف سر الاسم المقدس لموسى. في البداية كان هناك "أهيه"، الذي يشمل كل شيء بشكل عام. إنه مخفي وغير مُعلن على الإطلاق، كونه "أبا" و"إيما" العلويين كما ذكرت. يُفهم هذا من: "ثم كنتُ (أهيه) عنده رضيعاً" (أمثال ٨: ٣٠)، و"لا يستطيع الإنسان أن يعرف ثمنه" (أيوب ٢٨: ١٣). لأن "حكمة"، كونها سر "أبا" و"إيما" العلويين، مخفية، وقد كُتب عنها: "لا يستطيع الإنسان أن يعرف ثمنها"، لأن "حكمة" مخفية فيهما وغير معروفة على الإطلاق. بعد ذلك، تسبب كل من أبا وإيما العلويين في انبثاق النهر، وهو إيما العلوي، فاحتضنت وكانت على وشك الولادة. ثم تقول الآية: "أشير إيهيه"، أي أنا مستعد للولادة وتصحيح كل شيء. بعد ذلك، بدأت تلد. ثم لم يكتب: "أشير"، لأنه عند الولادة انفصل الزوجان السماويان كما ذكر، بل كُتب "إيهيه" الذي يعني أنها الآن ستنتج وتلد وسيتم تصحيح كل شيء.

١٦٩.

بعد أن ظهر كل شيء واستقر كل واحد في مكانه الصحيح، أي بعد أن وُلد زئير أنبين ونزل إلى مكانه، ترك كل شيء، أي جميع الأسماء المذكورة أعلاه، وقال يود هي فاف هي. هذا تفصيل، أي الدرجة المحددة من زئير أنبين غير المرتبطة بإيما. هذا هو الرزق، أي زئير أنبين الذي أشار إليه موشين بالرزق. في تلك اللحظة، أدرك موسى سر الاسم المقدس، الخفي والظاهر. تعلّق به تعلّقاً لم يتعلّق به أي إنسان مثله. ما أسعده! اقترب الحاخام إليعازر وقبّل

يديه.

٢٧. الترتيب الصحيح لكتابة الاسم: يود هي فاف هي. أخبر الحاخام شمعون ابنه أن كتابة الاسم المقدس بشكل صحيح أمر بالغ الأهمية. وكرر المعلومات الواردة في القسم السابق بالإشارة إلى حروف يود هي فاف هي.

١٧٠.

قال له: يا إيعازر، يا بني، احذر من كتابة الاسم المقدس بشكل خاطئ من الآن فصاعدًا. فمن لا يعرف كيف يكتب الاسم المقدس بشكل صحيح، وكيف يربط رباط الإيمان، رباط الواحد بواحد، رباط زئير أنبين وملكوت، وفقًا لسر الآية: "يكون الرب واحدًا واسمه واحدًا" (زكريا ١٤: ٩)، لتوحيد الاسم المقدس، كُتب: "لأنه استهان بكلمة الرب، وكسر وصيته، تُقطع تلك النفس قطعًا" (بميدبار ١٥: ٣١). هذا حتى لو تسبب في تدهور مستوى واحد أو وحدة واحدة من حرف واحد فقط بينهم.

١٧١.

تعال وانظر أن حرف الياء في بداية الاسم، ياء هي واف هي، يشمل كل شيء. إنه مخفي من جميع الجوانب، ولا توجد طرق مفتوحة داخله. إنه يشمل الذكر والأنثى، أي أبا وإيما العلويين، لأن الياء هو سر أبا، وحرفان من الياء مكتوبان بالكامل - وهما واف وداليت - هما إيما. إنهما مخفيان وغير مفتوحين. تشير قمة الياء إلى لا شيء، بمعنى كتر، الذي سمي كذلك، لأنه لا يمكن تصوره. بعد ذلك، انبثق من الياء، سر عدن، ذلك النهر الذي يتدفق باستمرار، وهو بينا. من هذا الحرف، سيحمل حرف الهاء (هي) ابنًا وابنة، وهما حرفا الواو والدال. يشير شكله إلى وجود جنينين داخله، وهما الدال والواو، وهما أيضًا الملكوت. كُتب عن هذا الحرف (هي): "وخرج نهر من عدن" (سفر التكوين ٢: ١٠). كُتب "يخرج"، بمعنى التدفق المستمر، وليس "خرج"، بصيغة الماضي. لهذا السبب، لا يحتاج حرف الهاء (هي) إلى الانفصال عن حرف الياء (يود). ونتيجة لذلك، كُتب "حبيبي" (نشيد الأناشيد ٤: ١) في علاقته بحرف الهاء (هي)، الذي هو مع حرف الياء (يود) كصديقين لا يفترقان أبدًا.

١٧٢.

قد تسأل لماذا كُتب "نهر" للدلالة على واحد، ولكن في الحقيقة هناك ثلاثة؛ وهم: بينا، الحامل بزئير أنبين وملخوت، كما سبق ذكره. يجيب: من المؤكد أن حرف الياء أنتج ثلاثة. جميعهم مشمولون في الثلاثة. أنتج حرف الياء هذا النهر من قبله، وهو بينا، وذريتين ترضعهما إيما (أي "الأم") وتُحمل بهما ثم تلدهما. حرف الهاء له هذا الشكل: دال، وفي داخله واف، وهو الساق المقطوعة داخل الهاء، وهاتان الدال والواو هما النسل الذي يلي أبا وإيما، الحامل بإيما، كما سبق ذكره.

١٧٣.

بعد أن أنجبت بينا، أنجبت ولدًا ذكرًا، ووضعته أمامها، وهو زئير أنبين، وهناك حاجة لكتابة حرف الواو، الذي يشير إلى الابن؛ أي زئير أنبين بعد ولادته وخروجه إلى مكانه. هذا الابن يرث أبا وإيما. ويرث زئير أنبين نصيبين، نصيباً لنفسه ونصيباً لملخوت. منه تربت الابنة. لذلك، من الضروري كتابة الواو والهاء معاً، واحداً تلو الآخر، كما هو الحال مع الهاء الأولى التي تُربط بالياء، أي ياء هاء. لا يجوز الفصل بينهما. كذلك الواو والهاء هنا معاً، ولا حاجة للفصل بينهما. لقد بينا هذه الأمور سابقاً. وهذه الأمور هنا تُنقل إلى موضع آخر. طوبى للصالحين الذين يفهمون أسرار الملك القدوس العليا ويستحقون الشكر أمامه. لذلك كُتب: «إن الصالحين يشكرون اسمك، والمستقيمون يسكنون في حضرتك» (مزمو ١٤٠: ١٤).

١٧٤.

علمنا أن الحاخام يهودا قال: «إيل إلهوهم، الرب، تكلم ودعا الأرض» (مزمور ٥٠: ١). تشير «إيل، إلهوهم، ويود هي، واف هي» إلى حسد، وجوفورا، وتيفيرت، وهي كمال الكل، كمال الآباء القديسين - أي حسد، وجوفورا، وتيفيرت. «تكلم ودعا الأرض»: «تكلم» تعني «سكب»، و«الأرض» تشير إلى ملكوت لتكون في جماعة إسرائيل في كمال وفرح. من أي مكان هو معها؟ وكرر قوله: "من صهيون، كمال الجمال، أظهر الله" (المصدر نفسه، ٢)، أي من يسود ملكوت المعروفة بصهيون.

٢٨. كما يُفعل في الأسفل، كذلك يُفعل في الأعلى. يشرح الحاخام شمعون كيف أسس الله القدس وصهيون لأنه أراد أن يخلق العالم السفلي مشابهاً للعالم العلوي. يقول الحاخام يهودا إنه لا توجد عبادة في الأعلى حتى يؤدي الكاهن عبادته في الأسفل. عندما يتوقف بنو إسرائيل عن عبادتهم في الأسفل، تتوقف أيضًا في الأعلى، وتستمر آلاف الجيوش في الأعلى المرتبطة بأبناء إسرائيل في أداء عبادتها. ومع ذلك، فإن الله لا يتخلى عن بني إسرائيل حتى عندما يخطئون. يستنتج الحاخام إيلعازر أن الكمال في الأعلى والأسفل يعتمد على الكاهن، الذي يكفر عن نفسه وعن الجميع. أخيرًا، نسمع من الحاخام يتسحاق أنه عندما يكون بنو إسرائيل في المنفى، فكأن الله معهم لأن الشخيانه لا تفارقهم أبدًا.

١٧٥.

لقد تعلمنا أنه عندما أراد القدوس، تبارك اسمه، خلق العالم السفلي، جعله كله شبيهاً بالعالم العلوي. جعل القدس مركز الأرض كلها، ومكاناً فوقها يُسمى صهيون، وسرها يسود. تتلقى القدس البركات من هذا المكان. من خلال صهيون، بدأت الأرض تُبنى، ومن خلالها بُني العالم. هذا ما تقوله الآية: "تكلم الله، ودعا الأرض من مشرق الشمس إلى مغربها" (مزمور ٥٠: ١). من أي مكان؟ "من صهيون، كمال الجمال، أظهر الله" (مزمور ٥٠: ٢)، أي أن الله ظهر من صهيون، وهي الجمال الأسمى في العالم. تعالوا وانظروا أن القدس، التي هي ملكوت، بُوركت فقط من صهيون، التي هي يسود، وبُوركت صهيون من الأعلى، أي من فوق. كل شيء واحد، واحد متحد في واحد، كما أن زئير أنبين وملكوت، سر الواحد لواحد، متصلان بصهيون.

١٧٦.

قال الحاخام يهودا إنه مكتوب: «ويخرج إلى المذبح الذي أمام الرب، ويكفر عنه» (سفر اللاويين ١٦: ١٨). «إلى المذبح» مكتوبة دون مزيد من التحديد، في إشارة إلى المذبح السماوي، أي سر يسود ملكوت. كما يُفعل في الأسفل، كذلك يُفعل في الأعلى. كل شيء متشابه واحد مع واحد من خلال المذبح الذي هو يسود ملكوت. لقد تعلمنا أنه كما يحصل الكاهن في هذا اليوم على المغفرة هنا في الأسفل، في الهيكل، كذلك هو الحال في الأعلى. عندما يؤدي الكاهن هنا خدمته، يؤدي الكاهن السماوي خدمته أيضًا، ممثلاً حُسد زئير أنبين الذي يفيض بوفرة على مالهوت. لا توجد خدمة في الأعلى، وهي سر حُسد المتدفق على مالهوت، حتى تكون هناك خدمة الكاهن في الأسفل، حيث تبدأ قداسة الملك العلوي بالظهور من الأسفل. جميع العوالم في وحدة واحدة أمام القدوس، تبارك اسمه.

١٧٧.

قال الحاخام يهودا: لو عرف بنو إسرائيل لماذا زارهم القدوس، تبارك اسمه، ليعاقبهم أكثر من جميع الأمم الأخرى، لأدركوا أن القدوس، تبارك اسمه، يتغاضى عن عباده ويغفر لهم ولا يعاقبهم ولو بنسبة

واحد بالمائة. لقد تعلمناكم عدد المركبات وكم عدد الجيوش التي يمتلكها القدوس، تبارك اسمه، وكم عدد الحكام والمعينين في خدمته. عندما خَصَّصَ الله بني إسرائيل في هذا العالم، تَوَجَّهَهم بأكاليل مقدسة شبيهة بتلك التي في السماء، وأسكنهم في الأرض المقدسة، التي تُقابل ملكوت، لكي يعبدوه. وربط جميع المخلوقات العظيمة ببني إسرائيل.

١٧٨.

لا يدخل الفرح أمامه، ولا تُؤدى الخدمة أمامه في السماء حتى يؤديها بنو إسرائيل في الأرض. فما داموا في الأرض يخدمون سيدهم، كذلك في السماء. ولكن عندما يتوقف بنو إسرائيل عن الخدمة في الأرض، تتوقف في السماء أيضًا، فلا تُؤدى أي خدمة لا في السماء ولا في الأرض. ولأن بني إسرائيل أبطلوا خدمة القدوس، تبارك اسمه، فعندما سكنوا أرض إسرائيل، كان الأمر كذلك في السماء، وبالتأكيد لاحقًا في المنفى.

١٧٩.

قال القدوس، تبارك اسمه: «يا بني إسرائيل، لو تعلمون كم من الجيوش، كم من الجنود، يقاتلون من أجلكم في السماء، لأدركتم أنكم لا تستحقون أن تكونوا في هذا العالم ولو لحظة واحدة». ومع ذلك، فقد كُتِبَ: «ومع ذلك، عندما يكونون في أرض أعدائهم، لن أطردهم...» (سفر اللاويين ٢٦: ٤٤). لذلك، في عبارة "ويخرج إلى المذبح"، كُتِبَ كلمة "المذبح" دون تحديد، ولا تشير بالضرورة إلى المذبح السفلي في الهيكل. كذلك، فإن عبارة "الذي أمام الرب" غير محددة أيضًا، ولا تشير بالضرورة إلى المذبح في الهيكل. ومع ذلك، فإن المذبح يُشير إلى المذبح العلوي، وهو ملكوت الرب، الذي هو أمام الرب، زئير أنبين. بعد ذلك، نقرأ: "وكفّر عنه"، ثم "قدّم محرقة الرب، ومحرقة الشعب..." (سفر اللاويين ١٦: ٢٤). يسأل: إذا كانت الإشارة إلى ملكوت الرب، فما معنى عبارة "وكفّر عنه"؟ هل ينطبق معنى الكفارة على ما سبق؟ قال الحاخام يوسي: "ويكفّر عنه" يعني إيقاظ الحسد في العالم أولاً.

١٨٠.

لقد تعلمنا أنه مكتوب: "ويكفّر عن قدس الأقداس بسبب نجاسة بني إسرائيل" (المصدر نفسه، ١٦). يتساءل: ما المقصود بـ "ويكفّر عن قدس الأقداس"؟ مع ذلك، قال الحاخام إيلعازر: ها نحن قد تعلمنا أن الأشرار يُحدثون خللاً في الأعلى ويُوقفون الأحكام. إنهم يُنجسون المقدس، وتبدأ الحية العظيمة في الكشف عن نفسها. عندئذٍ، تُوقظ الأحكام في العالم. في هذا اليوم، يحتاج الكاهن إلى تطهير الجميع وتتويج سفيرته المقدسة، وهي "حسد" من "زئير أنبين"، رأس الملك، لأن "حسد" هي سفيرته الأولى، لكي يأتي الملك ليسكن مع الملكة، وهي "مالخوت". وبينما يسير رأس الملك، تسير جميع سفيراته معه، أي جميع سفيراته، لتلتقي بالملكة وتنشر الفرح والبركات في العالم.

١٨١.

من الواضح أن الكمال في السماء والأرض يعتمد على الكاهن. فإذا استيقظت صفاته، استيقظ الجميع وحلّ الكمال. ولذلك كُتِبَ: «ويكفّر عن قدس الأقداس». في البداية، «يكفّر عن قدس الأقداس»، أي زيادة السلام في العالم ونشر الفرح. فعندما يحلّ فرح لقاء الملك والملكة، يُظهر جميع رجال الحاشية في القصر وكل من يخدمهم فرحًا. تُكفّر جميع الذنوب التي ارتكبت أمام الملك، كما كُتِبَ: «لكي تكونوا

طاهرين من جميع خطاياكم أمام الرب» (المصدر نفسه، ٣٠). ولهذا السبب كُتب: «ولا يكون أحد في خيمة الاجتماع حين يدخل ليكفر في قدس الأقداس حتى يخرج» (المصدر نفسه، ١٧). أي عند دخوله للانضمام إليهم. في تلك الساعة، حين يجتمع الملك والملكة، يكون قد كُفر عن نفسه وعن أهل بيته (المصدر نفسه).

١٨٢.

«ولا يكون أحد في خيمة الاجتماع». قال الحاخام يتسحاق: «حينئذٍ أذكر عهدي مع يعقوب، وعهدي مع إسحاق...» (سفر اللاويين ٢٦: ٤٢). وقد شُرحَت هذه الآية. تعالوا وانظروا: عندما يكون بنو إسرائيل في المنفى، فكأنَّ القدوس، تبارك اسمه، معهم في المنفى، إذ لا تتخلى عنهم السكينة. عندما كان بنو إسرائيل في المنفى في بابل، حلت السكينة بينهم وعادت معهم من المنفى. وبفضل هؤلاء الصالحين الذين بقوا في الأرض، حلت السكينة في الأرض ولم تفارقهم. قال الحاخام يهودا: ثم عادت الملكة إلى الملك وعاد الجميع ليحضروا وليمة فرح الملك. ولذلك يُدعون رجال المجمع العظيم. لقد عادت الجماعة العظيمة، كما يُطلق عليها اسم "الجماعة"، من وضعها المتضائل خلال السبي لتستعيد مكانتها البارزة.

٢٩. "حينئذٍ أذكر عهدي مع يعقوب". يقول الحاخام يهودا إنه كلما كان بنو إسرائيل في السبي، يُخرجهم الله من السبي إن وُجدوا مستحقين، ولكن حتى إن لم يكونوا مستحقين، فإنه لا ينسأهم. ونتعلم هنا سبب ذكر يعقوب أولاً في الآية الرئيسية.

١٨٣.

لقد تعلمنا أنه كلما كان بنو إسرائيل في السبي وُجدوا مستحقين، فإن القدوس، تبارك اسمه، يُسرّع برحمته لهم ويُخرجهم من السبي. وإن لم يجدوا مستحقين، فإنه يُبقيهم في السبي حتى الوقت الذي قدره. فإن حان ذلك الوقت ولم يكونوا مستحقين للفداء، فإن القدوس، تبارك اسمه، يتذكر مجد اسمه، ولا ينسأهم في السبي. هذا هو معنى الآية: «حينئذٍ أذكر عهدي مع يعقوب...» (سفر اللاويين ٢٦: ٤٢). فهم آباء كل إنسان، مشيرين إلى «حسد» و«جفورا» و«تيفيريت»، سر الاسم القدوس، «يود هي واف هي»، لأنه يذكر مجد اسمه.

١٨٤.

قال الحاخام حيا: ما سبب ذكر يعقوب أولاً في الآية، كما جاء فيها: "فأذكر عهدي مع يعقوب"، ثم إسحاق، ثم إبراهيم؟ أجاب: يعقوب، تيفيرت، هو رأس الآباء، إذ أن تيفيرت يضم في طياته حسد وغفوره، المعروفين أيضًا بإبراهيم وإسحاق. وهو الشجرة المقدسة، أي زير أنبين، التي تشمل جميع الأطراف الستة. ولذلك، فإن حرف الواو في الاسم المقدس يود هي واف هي مرتبط به، فننطق اسم يعقوب بحرف الواو. قال الحاخام يتسحاق: حرف الواو المكتوب بكامل حروفه له قيمة عددية تساوي

ثلاثة عشر، وهي صفات الرحمة الثلاث عشرة، كما أن يعقوب، بصفته زئير أنبين، يرث ينابيع النبع المقدس المختوم الثلاثة عشر المعروف باسم أريش أنبين. ومن لحيته ثلاثة عشر تصحيحًا لزئير أنبين تُسمى يعقوب، ولهذا السبب يُكتب اسم يعقوب بحرف الواو.

٣٠. يحتوي حرف الواو على ألف صامت. نتعلم المعنى الباطني للألف من نطق الواو كـ "واو ألف واو". ويمكن استخلاص استنتاجات مماثلة من نطق النون كـ "نون واو نون" ومن الميم المفتوحة والمغلقة في الميم. نتذكر مجددًا أهمية الكاهن في دوره في إيقاظ السلام في السماء والأرض.

١٨٥.

قال الحاخام أبا: لماذا يحتوي حرف الواو على الواو-ألف-واو في هذا النطق؟ يجيب: الواو، بمعنى غير أنبين، يجلس على العرش، في إشارة إلى الملكوت المسمى العرش، كما جاء في الآية: "وعلى صورة العرش صورة كهنة إنسان فوقه" (حزقيال ١: ٢٦)، في إشارة إلى غير أنبين. الألف صامت داخل الواو وغير مُعلن، لأن الألف يمثل أنبين غني، مُغطى من المركز إلى الأسفل بعير أنبين، ولا يُعلن خارج عير أنبين. هذا ما كُتب: «أقسمتُ بنفسي، يقول الرب» (سفر التكوين ٢٢: ١٦)، كما أقسم زئير أنبين بآريك أنبين الملبس في داخله. ولهذا السبب، كُتب حرف الألف دون نطقه، أي عندما نقرأ حرف الواو، يكون الألف صامتًا ولا يُسمع في نطقه، لأنه يُشير إلى آريك أنبين المُستتر وغير المُدرَك. يشمل حرف الواو الأخير الأول، وقد أثبتنا أن حرف الواو الأخير هو يسود، نهاية الجسد، تيفيرت، ويشمله كله، لأنه جزء من الجسد. لذلك، فإن الحروف متصلة ببعضها البعض، فو-ألف-وو هي البداية والنهاية، وتعني تيفيرت ويسود التي هي واحدة، والألف يمثل أنبين الغني الملبس بتيفيرت، كما أوضحنا.

١٨٦.

لقد تعلمنا فيما يتعلق بهذين الحرفين أن ما قلته عن حرف الواو ينطبق على حرف النون. مع أنهم أثبتوا هذا الأمر بطريقة أخرى، إلا أنه يمكن تفسير حرف النون على هذا النحو. يشير حرف النون المنحني إلى الملكة، وبجانبه حرف الواو، وهو يسود، بحيث ينال الملكوت البركة منه. أما حرف النون المستقيم الأخير فهو امتداد لحرف تيفيرت، وهكذا تجتمع الحروف وتتحد معًا. فكما أن تيفيرت، وهو حرف النون المستقيم، يمتد ليلهم يسود، وهو حرف الواو؛ ويسود يمتد ليؤثر في الملكوت، وهو حرف النون المنحني. إذا سألت: لماذا يدير حرف الواو وجهه بعيدًا عن حرف النون المنحني ويظهر وجهه لحرف النون المستقيم الأخير؟ يُفعل هذا تكريمًا للملك، وهو الراهب المستقيم، أي تيفيرت كما ذُكر. لذلك، يُدير يسود وجهه نحو الملك، مما يعني أن يسود وتيفيرت دائمًا واحد كما يظهر في الفقرة المجاورة.

١٨٧.

لقد تعلمنا أن حرف الميم لا يتضمن أي حرف آخر، لأن الحرف في التهجئة الكاملة هو أيضًا ميم، لكن الميم مفتوحة، والميم الأخيرة مغلقة. تشير الميم المفتوحة إلى ملكوت عندما يتحد الذكر معها، وهي مفتوحة من أجل تلقي الوفرة. تشير الميم المغلقة إلى اليوبيل، أي بيناه، التي طرقها مخفية. لذلك، فإن الميم الأخيرة مغلقة من جميع الجهات، وحتى وإن اتسعت البيئة أحيانًا، فإنها تُعتبر ميمًا مغلقة. وقد تعلم البعض هذا الأمر من قول الله تعالى: «أختي عروسي جنة مسورة، عين مغلقة، ينبوع مختوم» (نشيد الأناشيد ٤: ١٢)، أي أن الميم الأخيرة المغلقة تُشير أيضًا إلى الملكوت، عندما تُسمى ينبوعًا مختومًا.

١٨٨.

قال الحاخام يتسحاق: عندما يذكر الملك القدوس إسرائيل من أجل اسمه ويعيد الملكة إلى مكانتها، كُتب: «ولا يكون رجل في خيمة الاجتماع حين يدخل ليُكفّر في المكان المقدس» (سفر اللاويين ١٦: ١٧). عندما يدخل الكاهن لتوحيد الاسم المقدس والتكفير في المكان المقدس ليجمع الملك بالملكة، يُكتب حينها: "ولا يكون أحد في خيمة الاجتماع..."

١٨٩.

وقد علمنا أن الحاخام يهودا قال: يُوقظ الكاهن السلام في العالمين العلوي والسفلي. علمنا أنه يدخل المستوى الأول من الملكوت (مالخوت) ويغسل جسده. ثم يغادر هذا المستوى إلى المستوى التالي، مستوى زئير أنبين (زئير أنبين) والمستوى التالي، فيغسل جسده وينشر السلام بينهما. يُقدّس يديه ويُباركان معًا. في كل شيء، عليه أن يُظهر عملًا في العالم السفلي ليُفعل نظيره في العالم العلوي. عليه أن يُظهر أن ملابسه يجب أن تكون متوافقة مع أفعاله، وأن يسعى إلى تنظيم كل شيء حسب الحاجة. حينها يُبارك العالمان العلوي والسفلي.

٣١. يشرح الحاخام شمعون حركة ومعنى حروف الاسم المقدس، مستخدمًا حرف الياء بنقوشه.

١٩٠.

علم الحاخام شمعون أن حرف الياء يُحدث فتحة بنقوشه، وأن الحروف تنتشر إلى الجانبين، أي أن كل حرف من حروف الاسم (ياء، هي، واو، هي) ينتشر في ثلاثة أعمدة ويتصل بحرف الياء. كل عمود من هذه الأعمدة مرتبط بحرف الياء، ويرمز إلى الحكمة (حكمة)، والعمود الأيمن. يتحرك حرف الياء نحو حرف الياء الأول (حكمة)، وهو أول حرف ياء في الاسم (ياء، ألف، هي، داليت، واو، نون، هي). ثم ينتقل حرف الياء (حكمة)، وهو آخر حرف ياء في الاسم (ياء، ألف، هي، داليت، واو، نون، هي). يرتفع حرف الياء (حكمة)، وهو آخر حرف ياء في الاسم، إلى حرف الياء (حكمة). لاحقًا، ينتقل حرف الياء (يود) الخاص بالحكمة (ح) إلى حرف الواو (واو)، وهو ما يُعرف بـ "زئير أنبين". ولكن أولًا، يتجمع نور الحكمة داخل حرف الهاء (هي)، أي "بيننا"، الذي يُوجه بدوره "دعات"، حيث وُضع "دعات" بين الحكمة و"بيننا". وبعد ذلك، ينضم حرف الهاء إلى حرف الواو.

١٩١.

يقول: إن حرف الهاء العلوي، المسمى يود هي واف هي، أي "بيننا"، يحافظ على أبوابه، أي أبواب بينا الخمسين، في تصميمه وترتيبه، أي تصميمه المنظم. ثم يستوعب وهج ١٥٧٠ غرفة مغطاة. ألف هو سر الحكمة والعمود الأيمن، وخمسائة هو سر البناء والعمود الأيسر، وسبعون هو سر الدعات، العمود الأوسط. ثم يرتفع الهاء، أي البناء، ليتوج خمسين مرة لبواباته الخمسين من البناء، التي تحافظ على كل ما هو قائم. عندما يُرسم البناء بتاجيه - أي تاجيه، وهو سر دعاته - يشع وجه الملك، زئير أنبين، من هنا. ينتشر حرف الواو إلى ٢٢ نقشًا، أي اسم عين بيت.

١٩٢.

يزين حرف الهاء حرف الواو بـ ٧٠٥٠٠ تاج - سرّ الجسد، والجفورا، والتيفيريت، والنتساح، والهود، واليسود من الحكمة، سرّ السبعين ألفًا، وهو العمود الأيمن. الجسد، والجفورا، والتيفيريت، والنتساح،

والهود، واليسود من بيناه هي سرّ الخمسمائة، العمود الأيسر، وهي مزينة بتاج واحد، وهو سرّ الدعاة الذي يوحدّها ويشملها. هذا هو جوهر الآية: "بالتاج الذي توجّه به أمه" (نشيد الأناشيد ٣: ١١). تُعتبر بيناه أمّ الواو، أي زئير أنبين. اتضح أن قمة حرف الواو منقوشة بقميتين، وهما "حكمة" و"فهم". لذا، توجد قمتان مكتوبتان أعلى حرف الواو، إحداهما أعلى، تشير إلى "حكمة"، والأخرى أسفل، تشير إلى "فهم". ثم ينزل حرف الياء، أي "حكمة"، على حرف الواو، مما يعني أن الواو متصل بحرف الياء كما يتصل حرف الهاء. الانطباع الرئيسي في جميع النقوش، أي العمود المركزي، بين القميتين، هو الوجوه السبعون المزينة من الأعلى إلى الأسفل. تطفو فيه الكؤوس والزهور. يرتفع أحدها، أي الزهور، بينما ينزل الآخر، وهما منقوشان أحدهما فوق الآخر.

١٩٣.

حرف الياء مرتبط بحرف الهاء، وحرف الهاء مرتبط بحرف الواو، والواو مرتبط بحرف الهاء. أحدهما مرتبط بالآخر، أي أن الواو، الذي هو زئير أنبين، متصل بحرف الهاء، الذي هو ملخوت. كما ورد في الآية: "ولكن قوسه ثبت في قوة، وذراعه ركبتا بيد جبار يعقوب" (سفر التكوين ٤٩: ٢٤)، حيث "القوة" هي يسود و"قوسه" هو ملخوت. وهكذا، فإن يسود من زئير أنبين متصل بملخوت، و"مسكنك قوي، وعشك في الصخر" (سفر العدد ٢٤: ٢١)، حيث "قوي" يشير إلى يسود و"الصخر" هو ملخوت. إنهم مربوطون معاً، بعضهم ببعض، والمفاتيح تتوهج بنور الحكمة. جميع الوجوه مضاءة، وهو سرّ الوجوه السبعين المذكورة سابقاً. ثم يسجدون جميعاً ويرتعدون نتيجة للأحكام التي كُشِف عنها بنور الحكمة، ويقولون: «مبارك اسم مجد ملكوته إلى أبد الأبدين».

٣٢. «من جميع خطاياكم أمام الرب، لكي تطهروا». نتعلم أن رئيس الكهنة قادر على جلب الغفران للشعب لأنه مركبة إلى زئير أنبين؛ إنه صوت زئير أنبين. نقرأ عن غفران الله للخطايا. نقرأ عن رئيس الكهنة عندما يدخل قدس الأقداس ويسمع أصوات أجنحة الكروبيم. نتيجة لأفعاله، يكون هناك فرح في الأعلى والأسفل.

١٩٤.

الصوت، أي زئير أنبين، العمود المركزي، ينضم إلى الكاهن، أي يصبح الكاهن مركبةً لزئير أنبين. يقول لهم: «لكي تطهروا» (لاويين ١٦: ٣٠). وبصفته مركبةً للعمود المركزي، يستطيع أن يُنير لهم نور الحكمة الذي يجلب غفران الذنوب والتطهير. لا الشعب ولا أي كاهن آخر يقول: «لكي تطهروا»، إلا رئيس الكهنة عندما ينضم إليه الصوت، أي زئير أنبين. حينها يكون قادراً على جلب الكفارة عليهم، فيعلن: «لكي تطهروا».

١٩٥.

لقد تعلمنا «من جميع خطاياكم أمام الرب» (المصدر نفسه). يتساءل: إذا كان قد كتب بالفعل: "ليطهركم من جميع خطاياكم"، فلماذا يكتب "أمام الرب لتكونوا أنقياء"؟ قال الحاخام يتسحاق: "لكي تكونوا أنقياء... أمام الرب"، أي إشراق وجه الرب. ولأن إشراق وجه الرب هو سرّ إشراق الحكمة، وفقاً للمعنى السري للآية: "حكمة الإنسان تُنير وجهه" (جامعة ١: ٨). فهي تُكفّر عن الخطايا وتطهّر.

١٩٦.

لقد تعلمنا أنه مع بداية الشهر القمري الجديد، أي رأس السنة العبرية (روش هاشانا)، تُفتح الكتب ويبدأ القضاة في إصدار أحكامهم. وتبدأ المحاكم في إصدار الأحكام يوميًا حتى ذلك اليوم المعروف باليوم التاسع من الشهر. في ذلك اليوم، تُرفع جميع الأحكام القضائية إلى القاضي. ويُهيئون عرش رحمة سماويًا للملك القدوس. في هذا اليوم، يحتاج بنو إسرائيل إلى الفرح والابتهاج أمام سيدهم الذي سيجلس في اليوم الثاني على عرش رحمته من أجلهم، عرش الغفران، أي غفران الذنوب.

١٩٧.

جميع هذه الكتب مفتوحة أمامه، ومسجلة أمامه جميع هذه الذنوب. وهو يحاسبهم عليها ويظهرهم منها. هذا هو جوهر الآية: "من جميع خطاياكم أمام الرب، لكي تطهروا". "أمام الرب" حرفيًا؛ يشير هذا إلى إشراق وجه الله، سر إشراق الحكمة الذي يغفر كل ذنب. يُسمح لمن يتلو هذه الآية حتى هذه النقطة فقط، أي حتى "أمام الله"، لا أكثر، إذ لا يُسمح لأحدٍ غير رئيس الكهنة وحده بإعلان "لكي تطهروا"، فهو الذي يؤدي الخدمة ويُوحد الاسم القدوس. عندما يُوحّد الاسم القدوس وتكون البركة في فمه، ينزل ذلك الصوت، وهو صوت زئير أنبين، ويصيبه، فيجعل الكلمة تتوهج في فم الكاهن، فيقول: "لكي تطهروا". يؤدي خدمته، وهكذا تُبارك بقية الكائنات السماوية.

١٩٨.

بعد ذلك، يغسل جسده ويُقدّس يديه ليدخل في خدمة مقدسة أخرى. ثم ينوي دخول مكان آخر شديد القدسية والسمو. أي قدس الأقداس. ثلاثة صفوف تحيط بالكاهن الأعظم - زملاؤه الكهنة، واللاوي، وبقية الشعب. يمثلون الأعمدة الثلاثة، الكاهن واللاوي يمثلان اليمين واليسار، وإسرائيل يمثل سر العمود الأوسط. يرفعون أيديهم نحوه في صلاة. تتدلى عقدة من حبل ذهبي من ساقه، خوفًا من أن يموت في قدس الأقداس، فيحتاجون إلى سحبه للخارج بهذا الحبل.

١٩٩.

يخطو ثلاث خطوات، لكن الآخرين يبقون في أماكنهم ولا يتبعونه. يخطو ثلاث خطوات أخرى ويعود إلى مكانه. يمشي ثلاث خطوات، ويغمض عينيه، ويتصل بما هو في الأعلى، ويدخل ذلك المكان، أي قدس الأقداس. يسمع صوت أجنحة الملائكة الصغار، وهم يغنون وينشرون أجنحتهم الممدودة إلى الأعلى. وعندما كان يقدم البخور، كان صوت أجنحتهم يهدأ وتتشابك أجنحتهم في صمت.

٢٠٠.

بما أن الفرح يسود في الأعالي، فإذا استحقّه الكاهن هنا أيضًا، في الأسفل، تتجلى في ذلك الوقت نعمة النور، وتفوح منها رائحة جبال البلمسم السماوي النقي، فتنتشر هذه الرائحة في أرجاء المكان. تدخل أنف الكاهن، فيشعر بالرضا. ثم يسود صمّت لا تشوبه شائبة. يفتح الكاهن فمه للصلاة برغبة وفرح، وينطق بدعائه.

٢٠١.

بعد أن يُتَمَّ صلواته، ترفع الكروبيم أجنحتها كما في السابق، وتُرتَّم. عندئذٍ، يُدرك الكاهن أن النية الحسنة قد سادت، وأنها لحظة فرح للجميع. يعلم الناس أن صلواته قد قُبِلت، كما جاء في الآية: "وإن كانت خطاياكم كالقرمز، تبيض كالثلج" (إشعيا ١ : ١٨). يتراجع الكاهن خطوةً إلى الوراء، وينطق بدعائه. ما أسعد نصيب الكاهن! نتيجةً له، يعمّ الفرح في ذلك اليوم، في السراء والضراء. وفي تلك الساعة، كُتب: «طوبى للشعب الذي في مثل هذه الحال، طوبى للشعب الذي إلهه الرب» (مزمو ١٤٤ : ١٥).

٣٣. «اشتقت إليك بنفسي في الليل». يقول الحاخام شمعون للحاخام حيا إن الله هو روح ونفس كل إنسان، ولذلك يرغب الجميع في التمسك به. نسمع تفسيرات مختلفة لآية العنوان.

٢٠٢.

«وهذه فريضة لكم إلى الأبد: أنكم في الشهر السابع، في اليوم العاشر من الشهر، تُدَلُّون أنفسكم...» (سفر اللاويين ١٦ : ٢٩). قال الحاخام حيا: «اشتقت إليك بنفسي في الليل، بروحي في داخلي أطلبك...» (إشعيا ٢٦ : ٩). يتساءل: "بنفسي اشتهيتك في الليل": ينبغي أن تُقرأ ببساطة: "نفسي في الليل". ما معنى "بنفسي اشتهيتك في الليل"؟ كذلك، ينبغي أن تُقال عبارة "بروحي في داخلي أطلبك": "إنها تطلبك". يجب: لقد تعلمنا أن القدوس، تبارك اسمه، هو روح ونفس كل شيء، ولذلك يقول بنو إسرائيل: "أنت نفسي وروحي". لهذا السبب اشتهيتك، لأتعلق بك. "أطلبك" لأجد رضاك.

٢٠٣.

قال الحاخام يوسي: عندما ينام المرء في فراشه، تغادر روحه، وتبعد، وتشهد عنه بشأن أعمال ذلك الشخص طوال ذلك اليوم. لذلك، يقول الجسد للروح: "يا نفسي، اشتهيتك في الليل"، عندما تخرجين مني، "يا روحي في داخلي، أطلبك".

٢٠٤.

تفسير آخر لعبارة "بنفسي اشتهيتك في الليل..." كان بنو إسرائيل يقولون أمام القدوس، تبارك اسمه: "بنفسي اشتهيتك في الليل"، أي طالما أنا في المنفى بين الأمم، وأحفظ نفسي من كل شرٍّ مرتبط بها. "بنفسي اشتهيتك" لأعود إلى موطني. "بروحي في داخلي أطلبك"، أي حتى وإن أخضعوا أبنائي لكل أنواع الظلم، فإن الروح القدس لا يفارقهم لكي يطلبوك ويؤدوا وصاياك.

٢٠٥.

قال الحاخام يتسحاق: قال بنو إسرائيل أمام القدوس، تبارك اسمه، ما دامت نفسي في داخلي "اشتتهيتك في الليل". لماذا "في الليل"؟ لأن النفس في ذلك الوقت تحتاج إلى أن تشتهيك. "بروحي في داخلي أطلبك"، أي عندما يتحرك الروح القدس في داخلي، أطلبك بشوق لأفعل مشيئتك. "لأنه عندما تكون أحكامك على الأرض"، تعني وقت نزول العدل، أي "زئير أنبين"، إلى الأرض، أي لنشر عبيره في العالم، إلى "مالخوت". حينها "يتعلم سكان العالم البر" (المصدر نفسه)، أي يصبحون قادرين على تحمل أحكام البر، فلا يهلك البشر بسببها. متى "يتعلم سكان العالم البر"؟ "عندما تكون أحكامك على الأرض". قال الحاخام حزقيا: "بنفسي اشتهيتك في الليل" تشير إلى جماعة بني إسرائيل، أي "مالخوت"، بينما

"بروحي في داخلي أطلبك" تشير إلى القدوس، تبارك اسمه. "مالخوت" هو سر النفس، والقدوس، تبارك اسمه، هو سر الروح.

٣٤. يقول الحاخام شمعون: "كما يشترك الأيل إلى جداول المياه، كذلك تشترك نفسي إليك يا الله" (مزامير ٤٢: ٢). وقد أثبت الأصدقاء هذه الآية

إن بني إسرائيل أكثر حظاً من جميع الأمم، إذ أنزل عليهم القدوس، تبارك اسمه، التوراة المقدسة، وورثهم أرواحاً طاهرة من مصدر مقدس، لكي يحفظوا وصاياه ويتلذذوا بالتوراة. وكل من يتلذذ بالتوراة لا يخشى شيئاً. كما هو مكتوب: "لولا أن شريعتك كانت لذتي، لكنت هلكت في ضيقي" (مزمو ١١٩: ٩٢).

٢٠٧.

ما هي مسراتي؟ التوراة، كما تُسمى مسرات، كما هو مكتوب: "وكنْتُ كل يوم مسرته" (أمثال ٨: ٣٠). لقد تعلمنا أن الله القدوس، تبارك اسمه، يأتي ليسعد مع الصالحين في جنة عدن. ما معنى "يسعد"؟ معناه أن يفرح بهم. وكما تعلمنا، طوبى للصالحين الذين كُتب عنهم: "فتلذذ بالرب" (إشعيا ٥٨: ١٤)، فيستمتعون بشراب النهر، أي "بيناه"، كما هو مكتوب: "وأشبع نفسك في الجفاف" (إشعيا ١١: ١). وكأن الله القدوس، تبارك اسمه، يسر بهم من خلال شراب النهر الذي يتلذذ به الصالحون، فيأتي ليسعد معهم. كل من يجتهد في دراسة التوراة سينال أن يجد لذة في الصالحين من خلال شراب النهر، أي "بيناه".

٢٠٨.

لقد تعلمنا أن عبارة "كما يشترك الأيل إلى جداول المياه" تشير إلى جماعة بني إسرائيل، أي الملكوت، كما جاء في الآية: "يا قوتي، أسرع إلى نصرتي" (مزمو ٢٢: ٢٠). "قوتي" تشير إلى الملكوت. "يشترك إلى جداول المياه" تعني أن يُسقى بماء النبع، في إشارة إلى بيناه، من خلال عون الصالحين، أي يسود. "يشترك" كما جاء في الآية: "إلى أحواض التوابل" (نشيد الأناشيد ٦: ٢). "هكذا تشترك نفسي إليك يا الله"، أي أن تُسقى منك في الدنيا والآخرة.

٢٠٩.

السؤال: ما هي مصادر النبع؟ الجواب: يوجد نبع واحد في الأعلى، وهو نبع بينا، كما هو مكتوب: "وخرج نهر من عدن ليسقي الجنة..." (سفر التكوين ٢: ١٠). يتدفق من هناك ليسقي الجنة، وهي نبع ملكوت. كل هذه الجداول، وهي جداول زئير عنبين التي تستقبل من النهر، تتدفق وتلتقي في نبعين يُعرفان باسم نتزاح وهود من زئير عنبين. تُسمى هذه الجداول جداول مائية، وتصب في ذلك المستوى المسمى الصالح، أي يسود من زئير عنبين، ومنه يستمر ويتدفق؛ فُتسقى الجنة، وهي نبع ملكوت. لهذا السبب، يُذكر الأيل والغزال معاً، في إشارة إلى البر والصالحين، أي يسود وملكوت المتلازمين. يرمز الأيل إلى ملكوت، والغزال إلى يسود.

٣٥. "صوت الرب يجعل الأيائل تلد". نسمع عدة تفسيرات لآية العنوان، وكلها تتعلق بحقيقة أن زئير أنبين يقوي ويرعى محاربيه.

٢١٠. لقد تعلمنا أنه مكتوب: «صوت الرب يُفزع الأيائل (بالعبرية: ayalot) فتلد» (مزمور ٢٩: ٩). يُنطق «ayalot»، ولكنه يُكتب بدون حرف الواو. هذه هي غزالة الفجر (بالعبرية: ayelet)، في إشارة إلى الملكوت. تفسير آخر للأيائل البرية: لقد تعلمنا أنه في منتصف الليل، عندما يدخل القدوس، تبارك اسمه، جنة عدن ليفرح بالصالحين، يخرج هذا الصوت، وهو صوت زئير أنبين، ويؤلم جميع تلك الأيائل التي تحيط بعرش المجد المقدس، أي الملكوت. هذا ما كُتب: «ستون رجلاً شجاعاً يحيطون به...» (نشيد الأناشيد ٣: ٧). تفسير آخر هو: "يجعل (بالعبرية: يخولئ) الأيائل تلد"، كما جاء في النص: "بيده قتلت (بالعبرية: خولئ، وأيضاً: 'خلقت') الحية الملثوية" (أيوب ٢٦: ١٣)، حيث تعني كلمة خولئ أنه خلق وقوى. كما أن كلمة "يخولئ" تعني أنه يقوى الأيائل، أي المحاربين الستين. "ويجرد الغابات من أوراقها" (مزمور ٢٩: ٩)، كما تقول الآية، "القرص العسلي (حرفياً: غابة من العسل)" (صموئيل الأول ١٤: ٢٧)، و"أكلت قرصي مع عسلي" (نشيد الأناشيد ٥: ١)، مما يعني أن "زئير أنبين"، وهو سر صوت الله، يرفع هؤلاء الرجال الستين الشجعان الذين يُدعون الأيائل كما ترفع الأم أطفالها. لذلك، كُتب: "صوت الله يجعل الأيائل تلد"، أي أنه يرفعهم ويحفظهم.

٣٦. أصوات المرأة السبعين أثناء المخاض. يقول الراعي الأمين، موسى، إنه في الوقت الذي يسبق مجيء المسيح، سيواجه حكماء الكابالا وقتاً عصيباً؛ سيكونون في ضيق وحزن وفقر كآلام من أنجبت، الشخيانه. في ذلك الوقت، ستفتح لتلد المسيحيين، بسبب آلام أولئك الناس الطيبين الرحيمين الصادقين، الذين يحبون الله ويخشونه. راعي مهيمنا (الراعي الأمين)

٢١١.

قال الراعي الأمين، أي روح موسى، في ذلك الوقت، قبل مجيء المسيح، إن علماء المشناه، وحكماء الحكمة السماوية، وعلماء الكابالا، وعلماء أسرار التوراة، سيواجهون أوقاتاً عصيبة، إذ لا يملكون ما يعيلهم. وهذا هو معنى قول: "كما يشناق الأيل (بالعبرية: أيال) إلى جداول المياه" (مزمور ٤٢: ٢)، فهم، أي الحكماء المذكورون سابقاً، ينابيع ماء التوراة المتدفقة إلى الشخيانه، إذ تُشبه التوراة بالماء. والتوراة هي الركن المركزي، أي "زئير أنبين"، أي العمود المركزي. هذه الينابيع، أي الحكماء المذكورون سابقاً، والتي منها ينبع التوراة، أي الماء، تعاني من ضيق وحزن وفقر. هذه هي آلام وآلام من أنجبت، أي الشخيانه، كما هو مكتوب عنها: "ولتهج التي ولدتكم" (أمثال ٢٣: ٢٥). ستكون في آلام المخاض تلك، أي مع ضيق علماء الحكمة والتوراة، كما دُكر، إذ يُعتبر عذابهم بمثابة آلام مخاض الشخيانه.

٢١٢.

يُنَبِّه أعضاء السنهدرين السماوي السبعون إلى آلام المخاض هذه التي تبكيها، حتى يصل صوتها إلى يود هي فاف هي. على الفور، "صوت الرب يجعل الأيائل تلد" (مزمور ٢٩: ٩). يشير هذا إلى أساتذة المشناه المذكورين آنفاً، والذين يمثلون المعنى الخفي لعبارة "العذارى، رفيقاتها اللواتي يتبعنها" (مزمور ٤٥:

١٥). سيرتعدون جميعًا كما ترتعد الأم، حرفيًا من شدة الألم، إذ يضيق عليهم الوقت بلدغات متكررة من النزعة الشريرة، وهي كالأفعى التي تلدغهم بأنواع مختلفة من الضيق.

٢١٣.

في ذلك الوقت، تُفتح الرحم لتلد المسيح. ويعود ذلك إلى ألم وضيق الأتقياء، ذوي الصفات الحميدة، حكماء أسرار التوراة، أهل التواضع والحياء، والخوف والمحبة، واللفظ، رجال الشجاعة، الخائفين من الله، الصادقين، الذين يزهّدون في الرشوة، والذين يمرون بفترة فقر. هذا ما فسّره حكماء المشناه. في زمن مجيء ابن داود، سيجوب رجالُ أشداء المدن، لكنهم لن ينالوا حظوةً. سيُحتقر من يخشى الخطيئة، وستُندس حكمة الكتبة. سيغيب الحق، وستثمر الكرمة، لكن الخمر سيكون باهظ الثمن.

٢١٤.

من هذه الأصوات التي تصرخ بها، وهي سبعون صوتًا تُعادل سبعين كلمة في المزمور: "ليسمعك الرب في يوم الضيق" (مزمور ٢٠)، يُفتح رحمها. وهذا يُشير إلى حرف بيت (بمعنى اثنين)، أي حجرة الرحم (بالعبرية: بيت)، الذي يضم حجرتين ليُولد منهما مسيحان: المسيح ابن داود والمسيح ابن يوسف. تُنزل رأسها بين ركبتيها. رأسها هو العمود المركزي، أي زئير أنبين. ركبتاها هما فخدان، تتساح وهود، وهما النبيان. ومن هناك يولد المسيحان، كما ذُكر. في ذلك الوقت، "يُعري الغابات"، أي ستُكشف الحكمة. ستُزال الحية من العالم، كما يُزيل نور الحكمة كل شر.

نهاية رعايا مهيمنا

٣٧. النفس والروح: يقول الحاخام شمعون للحاخام أبا إنه كما تتمسك النفس والروح بالجسد الذي يُحبهما، يجب على الإنسان أن يُحب الله ويتمسك به، كما هو حب النفس والروح. الرجال الذين ينهضون كل ليلة لدراسة التوراة سيُباركون بمحبة الله. الصالحون، الذين تتمسك أرواحهم ونفوسهم بالله بالمحبة الصحيحة، سيحكمون الأرض، وما يُقررونه للعالم سيتحقق. نتعلم أنه عندما تأتي النفوس المقدسة من السماء ويجذبها الصالحون في العالم من خلال الزواج، فإن القليل منهم يستحق ذلك. منذ البداية، وقفت نفوس الصالحين العظام أمام الله الذي يراقبهم حتى يحين وقت تجسدهم؛ إنهم يستحقون الصعود إلى السماء وهم أحياء، مثل إيليا وإينوخ. مراتب أرواح الصالحين أعلى من مراتب الملائكة، وهم ينزلون في كل جيل، وفي المستقبل سيجدد الله العالم بهم.

٢١٥. قال له الحاخام أبا: «بنفسي اشتهيتك في الليل، بروحي في داخلي أطلبك...» (إشعيا ٢٦: ٩). سأل: كان ينبغي أن يُقال ببساطة «نفسي في الليل»، أي «نفسي في الليل، بروحي في داخلي أطلبك». لماذا كُتب أيضًا «أطلبك»، بينما ينبغي أن يُقال «هي تطلبك»، لأنها تشير إلى روحه؟ أجاب: هل أثبتنا؟ أنه يشبه "الذي بيده نفس كل حي، ونَفَس كل بشر" (أيوب ١٢: ١٠)، بمعنى أن نفسي وروحي ليسا اسميه، بل نوران - الروح والنفس - متجسدان في جسد، كما هو موضح لاحقًا.

٢١٦.

تعالوا وانظروا كيف أن النفس والروح موجودان دائماً معاً في العالم. لقد تعلمنا أن الخدمة الكاملة التي يجب على الإنسان أن يقدمها للقدوس، تبارك اسمه، هي كما تعلمنا: "وَتُحِبُّ الرَّبَّ إِلَهَكَ..." (تثنية ٦: ٥). عليه أن يحب القدوس، تبارك اسمه، بكل جوارحه. وهذا ما يُشار إليه بالحب الكامل، حب النفس والروح. فكما تلتصق النفس والروح بالجسد ويحبهما الجسد، كذلك يجب على الإنسان أن يحب القدوس، تبارك اسمه، وأن يلتصق به، كما يلتصق به حب النفس والروح. وهذا في جوهره هو الآية: "بنفسي اشتيئك في الليل"، أي نفسي التي تسكن جسدي. [YB1]

٢١٧.

"بروحي في داخلي أطلبك"، أي سألتصق بك بمحبة كبيرة في الليل. يحتاج الإنسان أن ينهض كل ليلة بدافع حبه لله القدوس، تبارك اسمه، ليجتهد في خدمته حتى طلوع الفجر، فتُسبِّغ عليه نعمة الله. وقد تعلمنا أن نصيب الإنسان من الحب لله القدوس، تبارك اسمه، هو نصيب سعيد. فالعالم باقٍ بفضل هؤلاء الصالحين الذين يحبون الله القدوس، تبارك اسمه، ولهم سلطان على كل مراسيم ضارة تظهر في السماء والأرض.

٢١٨.

وقد تعلمنا أن التقي، الذي تتمسك روحه ونفسه بالسماء، بالملك القدوس، بمحبة صادقة، سيحكم الأرض، وما يأمر به للعالم سيتحقق. كيف نعرف هذا؟ من إيليا، كما هو مكتوب: «حَيَّ هو الرب إله إسرائيل الذي وقفت أمامه، لن يكون ندى ولا مطر في هذه السنين إلا بحسب قولي» (١ ملوك ١٧: ١).

٢١٩.

تعالوا وانظروا: عندما تنزل الأرواح الطاهرة من السماء

إلى الأرض، ويستمدّها الأتقياء من الملك والملكة، أي من اتحاد الذكر والأنثى، فإن قليلاً منهم يستحق أن يقفوا ويخدموا أمام الملك لحظة نزولهم إلى الأرض، فينظر إليهم برحابة صدر. وبعد ذلك، تنزل هذه الأرواح إلى العالم. عندما نفخ القدوس، تبارك اسمه، في كل نفس وفي كل ملاك في السماء، خلقت جميع الجيوش واكتملت، كما ذكرنا. هذا ما جاء في الآية: "وجميع جندهم بنفخة فمه" (مزمور ٣٣: ٦). ومن بين هذه الأرواح، هناك من يبقى واقفاً أمام القدوس، تبارك اسمه، كما ذكر، حتى ينزلهم القدوس، تبارك اسمه.

٢٢٠.

لقد تعلمنا أنه منذ يوم خلق العالم، وقفت أرواح الصالحين العظام أمام الله القدوس، تبارك اسمه، محصورةً في حضرته. يراقبها الله القدوس، تبارك اسمه، حتى يحين وقت إرسالها إلى العالم السفلي، أي أن تتجسد، فتسود في السماء والأرض. ولذا جاء في الآية: "حَيَّ هو الرب إله إسرائيل الذي وقفت أمامه". لم يقل: "أنا أقف"، بل "وقفت"، أي قبل النزول إلى هذا العالم. بعد ذلك، عاد إلى مكانه في السماء ودخل حجرته. أما الأرواح الأخرى فلا تصعد إلى مكانها إلا بعد الموت. ذلك لأنهم لم يقفوا قط أمام القدوس، تبارك اسمه، في ذلك المستوى الذي بلغه الآخرون، أي إينوخ وإيليا اللذان استحقا الصعود

إلى مكانتهما وهما على قيد الحياة. ولهذا السبب، أصبح إيليا رسولاً وملاً في السماء، وكذلك إينوخ. وكان هؤلاء هم الذين تمسكوا بالملك أكثر من غيرهم، أي أنهم كانوا أكثر من مجرد ملاك.

٢٢١.

وجدتُ في كتاب آدم أن جميع الأرواح القدسية في السماء، أي الملائكة، تقوم بمهمة القدوس، تبارك اسمه، وأنهم جميعاً يأتون من مكان واحد. تأتي أرواح الصالحين من مستويين متحدين في واحد. لذلك، فإنهم يصعدون أعلى من الملائكة، ومستوياتهم أعلى من مستويات الملائكة. هذا صحيح. جميع الذين كانوا مختبئين هناك صعدوا وهبطوا خلال حياتهم، مثل إينوخ الذي لم يمت. لقد سبق أن أوضحنا هذا الأمر بخصوص إينوخ وإيليا.

٢٢٢.

علمنا أن ١٢٥,٠٠٠ مستوى من النفوس التقية قد نشأت برغبة القدوس، تبارك اسمه، قبل خلق العالم. وقد خصّصهم القدوس، تبارك اسمه، لهذا العالم في كل جيل. يصعدون، ويخلقون في العالم، وينضمون إلى رزمة الحياة، أي الملكوت. وفي المستقبل، سيجدد القدوس، تبارك اسمه، العالم بهم. وقد كُتب عنهم: "لأنه كما السماوات الجديدة والأرض الجديدة..." (إشعيا ٦٦: ٢٢).

٢٢٣.

"تُذَلَّلون أنفسكم..." (لاويين ١٦: ٢٩). يقول "أنفسكم" لكي يُوجد بنو إسرائيل صالحين أمام الملك القدوس، وينالوا رضا القدوس، تبارك اسمه. يجب عليهم التمسك به لكي تُغفر جميع ذنوبهم. لذلك، من يأكل ويشرب في اليوم التاسع ويُشبع نفسه بالطعام والشراب، سيُضاعف عليه البلاء في اليوم العاشر، ويُحسب له كأنه صام في اليومين التاسع والعاشر. و"أنفسكم" تشمل كل شيء، الجسد والروح، لتستسلم في هذا اليوم لتكفير ذنوبها.

٢٢٤.

وقد تعلمنا أنه "في ذلك اليوم يغفر لكم" (المصدر نفسه). يسأل: يقول النص "في ذلك اليوم"، ولكن يجب أن يُقرأ "ذلك اليوم". يجب: "في ذلك اليوم" هو الصحيح، لأن "أتیکا كاديشا"، أي "كثير". ويتجلى فيه أنه يغفر ذنوب الجميع.

٣٨. يتحدث الحاخام أبا عن الآية: "كانت مدينة صغيرة، وفيها رجال قليلون"، قائلاً إن هناك قلة ممن يستحقون السكن فيها، وأن الله يأتي لينضم إليهم ويسكن فيها ويحميها. هناك رجل حكيم يسكنها، وهو حكيم لأنه يدرس التوراة ويحفظ تعاليمها. لكن حكمته تُحتقر، لأن الناس لا يرغبون في الالتفات إلى التوراة.

٢٢٥.

تفسير آخر لعبارة: "تُذَلَّلون أنفسكم" (سفر اللاويين ١٦: ٢٩): استهل الحاخام أبا النقاش قائلاً: "كانت مدينة صغيرة، وفيها رجال قليلون" (جامعة ٩: ١٤). وقد تم شرح "المدينة الصغيرة". ومع ذلك، فإن

المدينة الصغيرة كما في: «لنا مدينة حصينة، أقام الخلاص...» (إشعيا ٢٦: ١)، و«ولا آتي كعدو (وأيضًا: «في مدينة» (هوشع ١: ٩)، حيث تشير كلمة «مدينة» إلى الملكوت. «المدينة الصغيرة» صغيرة، لأنها آخر جميع الفيروت وأدناها. أسوارها كبيرة وقوية ومقدسة، وتُسمى مدينة مقدسة. «وقليل من الرجال فيها»: قليلون هم الذين يستحقون الدخول إليها والسكن فيها، كما يقول النص: «مَنْ يَصْعَدُ إِلَى جَبَلِ الرَّبِّ؟ وَمَنْ يَقِيمُ فِي مَكَانِهِ الْمُقَدَّسِ؟...» (مزمور ٢٤: ٣). لذلك، «وقليل من الرجال فيها».

٢٢٦.

«وجاء ملك عظيم عليها» (جامعة ٩: ١٤). يشير هذا إلى القدوس، تبارك اسمه، الذي يأتي ليتحد بها ويسكن فيها. "وحاصرها" كما جاء في الآية: "لأنني أنا، يقول الرب، أكون لها سورًا من نار من حولها..." (زكريا ٢: ٩). "وبني عليها حصونًا عظيمة" (جامعة ٩: ١٤) يعني أنه يبني لها أسوارًا عظيمة، قوية، رائعة، جميلة، ومقدسة، أي الحماية التي تمنع القوى الخارجية من التغلغل فيها. تُسمى المدينة المقدسة. وقد أدخل إليها كل جلال الملك. لذلك، فهو وحده يشمل جميع تيجان الملك، كونه موخين زئير أنبين، وفقًا لسر الآية: "المرأة الصالحة تاج لزوجها" (أمثال ١٢: ٤). لا يُتَوَّج زئير أنبين بنور الحكمة إلا عندما يتحد مع الملكوت، لأن الحكمة لا تُكشَف إلا في الملكوت، وجميع تيجان الملك مُزينة بها. ولهذا السبب، "قليلون هم من ينالونه"، إذ لا يستحقه جميع الناس.

٢٢٧.

"وُجِدَ فيها رجلٌ حكيمٌ فقير" (جامعة ٩: ١٥). وهذا يُشابه ما كُتِب: "طاهر اليدين، نقي القلب" (مزامير ٢٤: ٤). يُدعى "مسكن" وفقًا لعبارة: "وبنوا لفرعون مدناً كنوزاً" (خروج ١: ١١)، أي أنه مُتَوَّج بأكاليل القوة، بأكاليل التوراة، بأكاليل وصايا التوراة للملك. يُدعى حكيمًا لأنه يستحق الحكمة، كما تُدعى "ملخوت" بالحكمة الدنيا لأن حكمتها مُعلنة، كما ذُكر. ويُدعى حكيمًا أيضًا لأنه أحكم من جميع الناس في التأمل في خدمة سيده، حتى ينال ما يكفي من الاستحقاق لدخول تلك الخدمة. هذا هو المقصود بالآية: "وبحكمته أنقذ المدينة"، وكلمة "أنقذ" تُفهم على أنها: "دعني أذهب، أرجوك، لأرى إخوتي" (صموئيل الأول ٢٠: ٢٩). وكذلك عبارة "دعني أهرب إلى هناك" (سفر التكوين ١٩: ٢٠) التي تتحدث عن الإنقاذ. وهنا أيضًا، "وبحكمته أنقذ المدينة": من خلال تأمله، أنقذها من القوى الخارجية التي كانت تنهشها.

٢٢٨.

"ولم يذكر أحد ذلك المسكين" (جامعة ٩: ١٥)، أي لم يذكر أحد أداء وصية التوراة والاجتهاد فيها كما فعل ذلك المسكين الذي انخرط في كل شيء ليستحقها. «ثم قلت: الحكمة خيرٌ من القوة» (جامعة ٩: ١٦)، أي أن الإذن بدخول ذلك العالم لا يُمنح إلا للأبرار حقًا، لمن يكدحون في دراسة التوراة ليلاً ونهارًا، ويتوجون أنفسهم بوصايا التوراة في هذا العالم ليبلغوها معهم في العالم الآخر.

٢٢٩.

«ومع ذلك، تُحتقر حكمة الفقير، ولا يُسمع كلامه» (المصدر نفسه). فالناس لا يرغبون في النظر إليه، ولا يريدون أن يكونوا معه أو أن يُصغوا إلى كلامه. وقد تعلمنا أن كل من يُصغي إلى كلمات التوراة محظوظ

في هذا العالم، وكأنهم تلقوا التوراة من سيناء. بل ينبغي للمرء أن يُصغي إلى كلمات التوراة من أي شخص. فمن يُصغي إليه يُكرم الملك القدوس ويُمجّد التوراة، وقد كُتب عنه: «اليوم صرتم شعب الرب إلهكم» (تثنية ٢٧: ٩).

٣٩. يقول الحاخام شمعون: «عادلون ومنتصرون»، إن أمم العالم الآخر قد استولت على الرخاء الذي كان من المفترض أن يكون لإسرائيل. لكن الصالحين سينتصرون في النهاية، وستعود إليهم الملكة، ملكوت. نتعلم عن الأعمدة السبعة التي يقوم عليها العالم، والعمود الواحد، الصالحين، أو يسود، الذي يقومون عليه. وأخيرًا، يتحدث الحاخام شمعون عن النصب الأبدي الذي وضعه الله لإسرائيل.

٢٣٠.

علمنا أن الأصدقاء كانوا يسيرون ذات يوم مع الحاخام شمعون، فقال الحاخام شمعون: أرى أن جميع الأمم أعلى من الجميع، وإسرائيل أدنى منهم. لماذا؟ لأن الملك طرد الملكة من عنده، ودعا خادمة مكانها، كما يقول الكتاب: «لثلاثة أشياء اضطربت الأرض... لعبد إذا ملك... ولجارية وارثة لسيدتها» (أمثال ٣٠: ٢١-٢٣). من هي هذه الجارية؟ إنها المملكة الأجنبية من الجانب الآخر، التي ضرب الرب بكرها في مصر، كما هو مكتوب: «حتى لبكر الجارية التي وراء الرحى» (سفر الخروج ١١: ٥). في البداية، كانت تجلس خلف حجر الرحى، لكنها الآن «جارية وارثة لسيدتها». بدلاً من أن تُفِيض هذه الخادمة من الجانب الآخر بفيضها على ملكوت المقدس، فإنها تأخذ كل الفيض وتُفِيضه على الأمم من جانبيها.

٢٣١.

بكي الحاخام شمعون وقال: الملك الذي لا ملكة لا يُعتبر ملكًا، فكيف بملكٍ مُتعلّق بخادمة الملكة، فأين كرامته؟ سيُخبر صوتُ الملكة قائلاً: «ابتهجي يا ابنة صهيون، اهتفي يا ابنة أورشليم، ها هو ملكك قادمٌ إليك، إنه عادلٌ وناصر» (زكريا ٩: ٩). البار، يسود، هو المنتصر، لأنه حتى الآن كان يركب في مكانٍ ليس له، في مكانٍ غريب، ألا وهو الخادمة، ويرعاها. الآن تعود إليه الملكة.

٢٣٢.

في هذا الشأن، كُتب: «متواضعًا، راكبًا على حمار» (المصدر نفسه)، كما كان فقيرًا في البداية «راكبًا على حمار». وكما أوضحنا، يشير هذا إلى أدنى مراتب الأمم الوثنية، الذين أهلك الله أبكارهم في مصر، إذ يُعتبرون «حمارًا». وهذا هو معنى: «وكل أبكار البهائم» (سفر الخروج ١١: ٥). وقد أثبتنا هذا الأمر، بمعنى «عادلًا ومنتصرًا»، أي أنه أكثر انتصارًا من أي أحد. حتى الآن، كان الصالح، أي يسود، بلا صلاح، مما يدل على أنه كان في ملكوت. أما الآن، وقد اجتمع الصالح والصلاح، فهو «عادل ومنتصر»، لأنه لم يعد يسكن في الجانب الآخر. لقد تعلمنا أن "الصديق يهلك (حرفيًا: 'يضيع')، ولا أحد يكثرث" (إشعيا ٥٧: ١). هذه الآية معقدة. فهي مكتوبة "يضيع" بينما يجب أن تُكتب "يضيع". فما معنى "يضيع"؟ يجيب: لقد خسر بالفعل. ماذا خسر؟ الملكة - وانضم إلى مكان آخر يُسمى الخادمة.

٢٣٣.

قال الحاخام يتسحاق للحاخام شمعون: إن شاء سيدي، فقد تعلمنا أن «الصالح أساس أبدي» (أمثال ١٠: ٢٥). يشرح البعض أن العالم يقوم على سبعة أركان، بينما يقول آخرون إنه يقوم على ركن واحد، وهو يسود، كما جاء في الآية: «الصالح أساس أبدي». كيف نوفق بين هذين القولين بحيث لا يتعارضان؟ فأجاب: جميعها تشير إلى الفكرة نفسها. هناك سبعة أركان - وهي: سفروت، وحسيد، وغفورا، وتيفيرت، ومنتساح، وهود، ويسود، وملخوت - ومن بينها ركن واحد يُسمى الصالح، وهو يسود. الأركان السبعة تقوم عليه، والعالم قائم عليه. بما أنها تستند عليها، فكأنها تستند على السبعة جميعها، لأن يسود تتكون من سبعة أسماء: حسد، وجبرة، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود، وملكوت. لذلك، كُتب: "أما الصالح فهو أساس أبدي (بالعبرية: يسود)"، وقد أثبتنا هذه الأمور عدة مرات.

٢٣٤.

لقد علمنا أن هذه الخادمة ستحكم في النهاية الأرض المقدسة في الأسفل، كما حكمت الملكة في البداية، كما جاء في الكتاب: "سكن فيها البر" (إشعياء ١: ٢١)، في إشارة إلى ملكوت التي تُسمى البر، ولكنها الآن "خادمة واثرة لسيدتها" في كل شيء، في الأعلى والأسفل. ومع ذلك، فإن القدوس، تبارك اسمه، سيعيد الملكة في المستقبل إلى مكانتها الأصلية، فحينئذٍ سيكون فرح من؟ يقول قائل: فرح الملك والملكة. إنها فرحة الملك لعودته إليها وطرده للجارية كما ذكرنا. إنها فرحة الملكة لعودتها إلى الملك. هذا هو جوهر قول: "ابتهجي جدًا يا ابنة صهيون".

٢٣٥.

تعالوا وانظروا ما كُتب: "وهذا (بالعبرية: زوت مؤنث) يكون لكم فريضة أبدية" (سفر اللاويين ١٦: ٣٤). يسأل: ينبغي أن يكون النص: "يكون... لكم". ما فائدة كلمة زوت؟ يجيب: تفسير الآية كما ذكرنا. إنها فريضة أبدية، وهي ملكوت، والتي يُشار إليها دائمًا بـ"فريضة أبدية"، أي مرسوم الملك، إذ وضع جميع قوانينه في هذا المكان، ملكوت، وختمها كما يُختم كل شيء في المخزن. إنها بالتأكيد "فريضة أبدية". في هذا "الزوت" الذي يدل على الملكوت، يُعلم الله وينقش جميع مخازنه وأسراره.

٤٠. "ستُعذبون أنفسكم". يخبرنا الحاخام شمعون أنه ينبغي للمرء أن يأكل ويشرب في اليوم التاسع من الشهر أكثر من أي يوم آخر. في اليوم العاشر، تُكشف الحكمة. نقرأ أن بني إسرائيل لم يُنفوا إلا لأنهم أنكروا الله، وهو يغفر لهم في يوم الغفران.

٢٣٦.

«في الشهر السابع، في اليوم العاشر منه» (سفر اللاويين ١٦: ٢٩). العاشر هو المقصود تمامًا، فقد تعلمنا أن العاشر يدل على ملكوت الله. «تُذلُّون أنفسكم» (المصدر نفسه): هذا صحيح. لقد تعلمنا «أنفسكم (نفاشوت)» بالفعل، لأن كل شيء يعتمد على النفس، فنور ملكوت الله يُسمى النفس، والنفس دائمًا تدل على ملكوت الله. لهذا السبب، ينبغي للمرء أن يأكل ويشرب في اليوم التاسع من الشهر، الذي يدل على يسود، أكثر من أي يوم آخر. مع أننا تعلمنا هذا بطريقة أخرى، إلا أن الأمر سيان. فكلهما يعني الشيء نفسه، ولكل شيء مكانه. هكذا ينبغي أن يكون.

٢٣٧.

لقد تعلمنا أنه في ذلك اليوم، كل فرح وكل نور وكل نعيم في الدنيا، أي غفران الذنوب، كلها تعتمد على الله. جميع الينابيع تنبع وتتدفق منه، أي إشراقة الحكمة وإشراقة الحسد. ثم تتوهج جميع هذه الشموع، سرّ أنوار النار في الملكوت، وتتوهج بنور وفرح حتى يعطر كل شيء. عندئذٍ، تكون جميع الأحكام ضمن هذا التوهج، إذ أن تلك الأحكام المستمدة من البلايا الخمس هي التي تُسبب إشراق الحكمة. لولاهما، لما

انكشفت الحكمة كما ذكر. الحكم ليس قيد التنفيذ، بل هو مُرتقب. هذا هو معنى قول: "ستُذَلّلون أنفسكم"، لتمكين إشراقة الحكمة.

٢٣٨.

قال الحاخام أبا: أخبرنا سيدي من نص المشناه أن بني إسرائيل نُفوا من أرضهم فقط لرفضهم القدوس، تبارك اسمه، كما هو مكتوب: «ليس لنا نصيب في داود، ولا ميراث في ابن يشاي» (صموئيل الثاني ٢٠: ١). داود يدل على الملكوت، لذلك كانوا يقولون: «ليس لنا نصيب في الملكوت». وقد وجدتُ آية أخرى في هذا الشأن، وهي: «انظر الآن إلى بيتك يا داود» (ملاخي الأول ١٢: ١٦). سأل: هل يدل بيت داود أيضًا على الملكوت؟ فأجاب: بالتأكيد يُشار إلى الملكوت ببيت داود، كما هو مكتوب: «يا بيت يعقوب، تعالوا نسلك في نور الرب» (إشعيا ٢: ٥). يشبه بيت يعقوب ما كُتب في: «وَأَمَجْدُ بَيْتِ مَجْدِي (تَفِيرِت)» (إشعيا ٧: ٦٠)، لأن يعقوب هو تَفِيرِت، وبيت تَفِيرِت هو مَلْخُوت. وبالمثل، يشير بيت داود إلى مَلْخُوت. تفسير الآية: «يا بيت يعقوب، هلموا نسلك في نور الرب»: لها نفس معنى: «وكان نهر يخرج من عدن ليسيقي الجنة» (سفر التكوين ١٠: ٢). يشير النهر إلى «زير أنبين» الذي يسقي الجنة التي هي مَلْخُوت. غرس يعقوب الجنة ليتمتع بها مع الأنقياء الساكنين فيها. لذلك، قيل: "يا بيت يعقوب"، دلالة على كلمة "ملخوت"، "تعالوا". ولنسلك في نور الرب، الذي هو زير أنبين الذي يسقي الملكوت.

٢٣٩.

لقد علمنا أنه مكتوب: «وأيضًا (حرفيًا: «لكن») في اليوم العاشر من هذا الشهر السابع يكون يوم كفارة... فتذللون أنفسكم» (لاويين ٢٣: ٢٧). ومكتوب أيضًا: «وهذه فريضة لكم إلى الأبد: أنكم في الشهر السابع، في اليوم العاشر من الشهر، تذللون أنفسكم» (لاويين ١٦: ٢٩). في النص الأخير لم يقل: «بل في العاشر». ما المقصود بـ«بل في العاشر» المكتوبة في هذه الآية؟ فأجابه: إنها للاستبعاد، لأنه أينما كُتبت كلمة «لكن» (العبرية: ACH) فإن غرضها هو الاستبعاد. بما أنه مكتوب: «وتذللون أنفسكم في اليوم التاسع من الشهر» (سفر اللاويين ٢٣: ٣٢)، كذلك يقول النص لاحقًا: «ولكن في اليوم العاشر». كان ينبغي أن يقول فقط: «ولكن في اليوم العاشر»، إلا أنه يُعلمنا أن مسألة «تذللون أنفسكم» ترتبط باليوم العاشر، وليس في اليوم التاسع من الشهر.

٢٤٠.

قال له: إن كان الأمر كذلك، «ولكن في اليوم الأول تُزيلون الخميرة من بيوتكم» (سفر الخروج ١٢: ١٥). لقد تعلمنا أن كلمة «ولكن» تُحدّد خطًا فاصلًا، بمعنى أنه يُحرّم أكل الخميرة لنصف يوم ويُباح لنصف يوم آخر. وقد كُتب هنا أيضًا: «ولكن في اليوم العاشر من الشهر»، أي أنه يُحرّم الأكل لنصف يوم ويُباح لنصف يوم آخر. لذلك قال له هنا أيضًا: «وتذللون أنفسكم». هناك فصلٌ، إذ يبدأ البلاء من منتصف

النهار فصاعداً، أي بعد الوقت المخصص للأكل. وهكذا يفصل "لكن". وينطبق هذا أيضاً على "وتُذَلِّون أنفسكم".

٢٤١.

قال الحاخام إيلعازر: كُتِب: "لأنه في ذلك اليوم يغفر لكم..." (سفر اللاويين ١٦:٣٠). ينبغي أن يقول: "هل أغفر لكم؟"، كما لو أن أحدهم يتحدث عن نفسه. يجيب: "هل يغفر لكم؟". يشمل هذا الكلام بصيغة الغائب اليوبيل، الذي يدل على "بيناه"، أي الينابيع التي تتدفق منها، بمعنى إشراق "خوخما"، لسقي كل شيء في هذا اليوم، وإلرواء كل شيء وإشباعه. هذا هو معنى كلمة "أنتم"، أي "لأجلكم"، لتطهيركم في هذا اليوم، كما جاء في الكتاب المقدس: "لكي تكونوا طاهرين من جميع خطاياكم أمام الرب" (المصدر نفسه). لن يؤثر عليكم قضاء الله القاسي.

٢٤٢.

قال الحاخام يهودا: ما أسعد بني إسرائيل إذ اشتها الله، تبارك اسمه، ورغب في تطهيرهم، حتى لا يوجد فيهم أي ذنب، فيكونوا من أهل حجرته ويسكنون قصره. أما عن المستقبل، فقد كُتِب: "ثم أُرْسَ عليكم ماءً طاهراً..." (حزقيال ٣٦:٢٥).

٤١. "من الأعماق صرخت إليك يا رب" يقول الحاخام يهودا إنه عندما أراد الله خلق العالم، استشار التوراة، التي قالت إنه إذا خلق الإنسان، فسيخطئ الإنسان ويغضبه. حذرت التوراة الله من أنه إذا رد على أفعال الإنسان الخاطئة، فلن يبقى العالم. لذلك لم يخلق الله العالم حتى خلق التوبة، والتوبة متاحة دائماً للبشرية حتى يتطهروا من خطاياهم.

٢٤٣.

افتتح الحاخام يهودا النقاش قائلاً: "ترنيمة صعود. من الأعماق صرخت إليك يا رب" (مزمور ١٣٠: ١). لقد تعلمنا أنه عندما خلق القدوس، تبارك اسمه، العالم، أراد أن يخلق الإنسان. استشار التوراة. قالت له: إن أردت أن تخلق هذا الإنسان، فسيخطئ أمامك. سيغضبك، وإذا رددت عليه وفقاً لأفعاله، فلن يبقى العالم أمامك، وبالتأكيد لن يبقى الإنسان. قال لها القدوس، تبارك اسمه: «ألا أدعى بحقّ «إيل» الرحيم الكريم طويل الأناة؟» (سفر الخروج ٣٤: ٦).

٢٤٤.

قبل أن يخلق العالم، خلق التوبة. قال القدوس، تبارك اسمه، للتوبة، التي هي سرّ البينة المسمى التوبة: «أريد أن أخلق الإنسان في العالم بشرط أن يتوب إليك عن خطاياها، فتكون مستعداً لغفرانها والتكفير عنها». في كل ساعة، التوبة متاحة للبشرية. عندما يتوب الإنسان عن آثامه، فإن هذه التوبة، أي "بيناه"، تعود إلى القدوس، تبارك اسمه، وتتجاوز حدود الدعاء، وتكفر عن كل شيء. فتخفّ الأحكام وتُخفف، ويتطهر الإنسان من ذنوبه.

٢٤٥.

يسأل: متى يتطهر من ذنبه؟ يجيب: عندما يدخل في التوبة بشكل صحيح. قال الحاخام يتسحاق: عندما يعود أمام الملك الأعلى ويصلي من أعماق قلبه، كما جاء في الآية: "من الأعماق صرخت إليك يا رب".

٢٤٦.

قال الحاخام أبا: "من الأعماق صرخت إليك يا رب" تعني أن هناك مكانًا خفيًا في الأعلى. إنه عمق البئر، الذي يدل على "بيناه". ومن هنا تتدفق الجداول والينابيع في كل اتجاه، وأعمق جزء يُسمى التوبة. من أراد العودة والتطهر من ذنوبه في هذا العمق، عليه أن يدعو القدوس، تبارك اسمه، كما يقول الكتاب: "من الأعماق صرخت إليك يا رب".

٢٤٧.

وقد درسنا أنه عندما يخطئ المرء أمام ربه، تُفتح له الرحمة إذا قدم ذبيحته على المذبح، ونال الكاهن المغفرة له وصلى من أجله. تُخفف الأحكام، وتُفيض التوبة، أي البينة، بركاتٍ في الينابيع التي تتدفق. تبارك جميع الشموع معًا، أي شعائر ملكوت، ويُطهر المرء من ذنبه.

٤٢. عشرة أنواع من الحكمة: نقرأ كيف أنتج الله (عين سوف) عشرة سفروت، ويُخبرنا أنه هو هم وهم هو، كشعلة ملتصقة بجمرة متقدة. ونقرأ أيضًا عن الحكمة غير المقدسة، أو الحكمة، التي هي كليبوت. تحتوي هذه على جميع أنواع السحر مثل النوع الذي استخدمه المصريون، وقد تعلم بنو إسرائيل هذه الطرق الخاطئة من المصريين. ونتعلم لماذا بارك إسحاق يعقوب بكل من الحساديم والحكمة.

٢٤٨.

تعال وانظر: القدوس، تبارك اسمه، سر النور الأبدي، أنتج عشرة سفروت، تيجانًا مقدسة سامية، يُتوج بها ويلبس. هو هم وهم هو، كشعلة ملتصقة بجمرة متقدة. لا يوجد فصل بين النور الأبدي، تبارك اسمه، والسفروت التي تلبسه. وبالمثل، هناك عشرة سفروت غير مقدسة في الأسفل، مُعلقة بنجاسة مسامير سفروت مقدسة واحدة تُسمى حكمة، وتدل على ملكوت يُسمى حكمة السفلى. تُسمى الأنوار المضيئة في أجزائها الخلفية مسامير، وفي نجاستها، التي تُسمى نجاسة المسامير، تُعلق الكليبوت. لذلك، تُسمى حكموت (حرفيًا "حكمة" بصيغة الجمع).

٢٤٩.

لقد علمنا أن عشرة أنواع من هذه الحكموت، من الكليبوت، نزلت إلى العالم، وجميعها أُعطيت لمصر وأصبحت نجسة فيها، باستثناء نوع واحد انتشر في جميع أنحاء العالم باستثناء مصر. وقد شملت جميع أنواع السحر، ومنها عرف المصريون السحر أكثر من بقية البشر. عندما أراد المصريون جمع أنواع من السحر لأغراضهم، كانوا يخرجون إلى الحقول، إلى الجبال العالية، ويقدمون القرابين. كانوا يحفرون في الأرض، ويحيطون الحفر بالدم، بينما يتجمع باقي الدم داخل الحفر. ثم يضعون عليه اللحم. ويقدمون الذبيحة للأرواح الشريرة. فتجتمع هذه الأرواح الشريرة وتقترب، فتسترضى على ذلك الجبل.

٢٥٠.

أما بنو إسرائيل، الذين كانوا خاضعين للمصريين، فقد اقتربوا منهم، وتعلموا منهم، واتبعوا طرقهم الخاطئة، كما يقول الكتاب: «لا تعملوا كما عمل أهل أرض مصر التي سكنتم فيها، ولا كما عمل أهل أرض كنعان...» (لاويين ١٨: ٣). وكتب أيضًا: «ولا يقدمون بعد ذبيحتهم للشياطين...» (لاويين ١٧: ٧). لقد علمنا أنه عندما كانوا يقدمون القرابين أمامهم في الحقل ويجهزون الدم ويقدمون ذبائحهم، اجتمعت كل هذه الأنواع الشريرة، فرأوها شياطين، لأنها كانت مليئة بالشعر، وأخبروهم بما يريدون.

٢٥١.

تعالوا وانظروا ما كتب عن إسحاق: «فدنا يعقوب من أبيه إسحاق، ولمسه» (سفر التكوين ٢٧: ٢٢). قال: ينقصه فقط الندى من السماء الذي فاض على الأرض، أي ينقصه فقط فضل زئير أنبين، المسمى السماء، ونور الحساديم، لأنه مركبة لزئير أنبين. لكنه لا يحتاج إلى نور الحكمة. قال الحاخام يوسي: «ودسم الأرض» (المصدر نفسه، ٢٨) مكتوب أيضًا للدلالة على نور الحكمة، وقد باركه بكل شيء، الحساديم والحكمة. لماذا باركه بنور الحكمة؟ عندما رآه بشعر، دلالة على الأحكام، قال إنه لإزالة هذا عنه، يحتاج إلى "خصوبة الأرض"، دلالة على نور الحكمة، لا إلى قذارة الأرض، كالجانب الآخر الذي يتغذى على قذارة المسامير. هذه القذارة تأتي من الأرض، دلالة على الملكوت. عندما يجتمع ندى السماء مع ثمار الأرض الطيبة، دلالة على ذرية السماء والملكوت، تزول تلك القذارة.

٤٣. "الذي يسأل عن الموتى": يناقش الحاخامات آخر سفروت النجسة الدنيا، ملكوت الجانب الآخر. يقولون إن أرواح الأشرار الذين ماتوا هي شياطين العالم، وبينما يُعاقبون جزءًا من الوقت في جهنم، فإنهم يحومون أيضًا فوق العالم ويضلون الأشرار. تنوح الأرواح على أجسادها التي تنهشها الديدان، ويمارس السحرة طقوسهم السحرية عند القبور.

٢٥٢.

قال الحاخام حيا إن آخر هذه السفروتات النجسة الدنيا هو ما ذكر في الآية: "أو من يسأل الموتى" (سفر التثنية ١٨: ١١). هذا هو السفروت العاشر من بين جميع السفروتات، وهو ملكوت العالم الآخر. هناك عشرة أنواع من السحر في الآية تُقابل السفروتات العشرة للعالم الآخر. وبحسب ما تعلمناه، قال الحاخام يتسحاق: إن أرواح الأشرار الذين ماتوا هي شياطين العالم، وعنهم تصف الآية "من يسأل الموتى".

."

٢٥٣.

قال الحاخام يوسي: إذا كان الأمر كذلك، فإنه لمن دواعي سرور الأشرار أن يصبحوا قوى ضارة في العالم. فأين عقاب جهنم، وأين الشر الذي ينتظرهم في ذلك العالم؟ فأجاب الحاخام حيا: لقد علمنا وثبت أن العديد من المدعين العامين مستعدون لاستقبال أرواح الأشرار عند مغادرتهم العالم وتسليمها إلى جهنم. ويتلقون ثلاثة عقوبات يوميًا في جهنم. وبعد ذلك، تنضم إليهم الشياطين، وتذهب الأرواح، وتحوم فوق العالم، وتضل الأشرار الذين أغلقت أبواب التوبة أمامهم. ثم يُعادون إلى جهنم ليُعاقبوا هناك - ويستمر هذا يوميًا.

٢٥٤.

بعد أن ترافقهم الشياطين في رحلتهم عبر العالم، يعيدونهم إلى قبورهم، فيرون ديدان الجسد تنهش لحمهم. تنوح الأرواح عليهم، على أجسادهم. يذهب هؤلاء السحرة إلى المقابر ويمارسون سحرهم، فيصنعون تمثالاً على هيئة إنسان ويذبحون أمامه عنزة. ثم يحضرون تلك العنزة إلى ذلك القبر، ويحطمون ذلك التمثال إلى أربعة اتجاهات ويرفعونه إلى أركان القبر الأربعة. ثم يمارسون سحرهم. تجتمع كل هذه الجماعات مع الأشرار، ويحضرون هذه الروح التي تدخل القبر وتحدث معهم.

٤٤. النفس، الروح، النشامة: نقرأ عن مستويات النفس الثلاثة للشخص الصالح: النفس، الروح، والنشامة. إذا كان يستحق الروحانية، يُمنح الروح، ثم تُوقظ فيه رغبة سامية في معرفة الله. عندها يستحق أعلى مستوى، النشامة. يُخبرنا الكتاب المقدس كيف أن أرواح الصالحين الذين ماتوا موجودة في هذا العالم لحماية الأحياء؛ فالموتى على دراية بالضيق الذي يحدث في العالم. تذهب أرواح الصالحين إلى جنة عدن الأرضية، وتذهب أرواحهم إلى جنة عدن السماوية، المسماة برباط الحياة. نتعلم كيف تتواصل مستويات الروح فيما بينها لجذب رحمة الله إلى العالم.

٢٥٥.

قال الحاخام يتسحاق: ما أسعد الأتقياء في هذا العالم والآخرة، فهم جميعاً مقدسون. أجسادهم مقدسة وأرواحهم مقدسة. أرواحهم مقدسة وأرواحهم هي قدس الأقداس. هناك ثلاثة مستويات - النفس، والروح، والروح - كما ذكر أعلاه، تعكس الملكوت، والتيفيرت، والبيناه في السماء. كما علّم الحاخام يهوذا، كُتب: «لُخرج الأرض نفساً حية (بالعبرية: نَفْس)» (سفر التكوين ١: ٢٤)، وهو ما يُشير إلى روح آدم. انظروا: هذه المستويات الثلاثة - النفس، والروح، والنشامة - تتحد معاً، وأعلاها النشامة.

٢٥٦.

وكما قال الحاخام يوسي، لكل إنسان نفس، نفس حيوانية، وله نفس عليا، تُشير إلى نفس روحية. إذا استحق الإنسان تلك النفس، يُمنح تاجاً يُسمى الروح، كما يقول النص: «حتى يُسكب علينا روح من العلاء» (إشعيا ٣٢: ١٥). حينها يستيقظ في الإنسان صحوة عليا مختلفة للبحث عن سُبُل الملك القدوس. عندما يستحق الإنسان الروح، يُتَوَجَّ

بروح سماوية مقدسة شاملة تُسمى نِشاماه، تُسمى نِشاماه إلوها.

٢٥٧.

درسنا في أعظم الأسرار، بين أسرار سفر سليمان، هذه الآية التي تقول: «فمدحتُ الأموات الذين ماتوا» (جامعة ٤: ٢). إذا كُتب: «فمدحتُ الأموات»، فلماذا يُستكمل «الذين ماتوا»؟ يجيب: هذا يشير إلى الذين ماتوا في هذه الدنيا وهم يخدمون سيدهم، فقد تخلوا عن الدنيا (حرفياً: «ماتوا») من أجل خدمة سيدهم، لأن التوراة لا تُحفظ إلا بمن يُضحّي بنفسه من أجلها.

٢٥٨.

في سفر سليمان، كُتب أن القدوس، تبارك اسمه، جعل ثلاثة مساكن للأبرار، لأنفسهم وأرواحهم ونِشاماهم بعد موتهم. أحدها هو من أجل أرواح الصالحين (جمع عبري) الذين لم يفارقوا هذا العالم

وما زالوا فيه، كما أن نفس الميت لا تفارق هذا العالم. عندما يحتاج العالم إلى الرحمة ويكون الأحياء في ضيق، تصلي الأرواح من أجلهم. يذهبون ويخبرون بذلك الراقيدين في الخليل، أي الآباء، الذين يستيقظون ويذهبون إلى جنة عدن الأرضية، حيث روح الصالحين مُلبسة بتيجان من نور، فيتشاورون معهم ويصدرون مرسومًا. فيُحقق القدوس، تبارك اسمه، رغبتهم ويُظهر رحمته للعالم.

٢٥٩.

هذه الأرواح الصالحة موجودة في هذا العالم لحماية الأحياء. وهذا ما يُعرف بالنفس. إنها لا تفارق هذا العالم، وهي حاضرة فيه لتراقب وتعرف وتحمي الجيل. يقول الأصدقاء إن الموتى على دراية بالضيق في العالم، وأن عقاب الأشرار في الأرض هو تلك النفس، كما هو مكتوب: "تُقطع تلك النفس من شعبها" (سفر اللاويين ٢٠: ٧).

٢٦٠.

المسكن الثاني هو جنة عدن الأرضية. فيها، بنى القدوس، تبارك اسمه، مساكن عليا ثمينة تشبه هذا العالم والعالم الآخر، أي أنها تتضمن جوانب من الملكوت وجوانب من البنية. فالجنة سرّ الملكوت، وعدن سرّ البنية. والحجرات أيضًا من نوعين، مثل المسكن الذي لا يُحصى، وتنمو فيه الأشجار والأعشاب والروائح العطرية يوميًا. في ذلك المكان يسكن ما يُسمى روح هؤلاء الصالحين. هذا هو المسكن الذي تسكن فيه الروح. كل روح مُلبسة بأثواب ثمينة على صورة هذا العالم والعالم العلوي.

٢٦١.

المسكن الثالث هو المسكن المقدس في العلى، ويُسمى حزمة الحياة، أي جنة عدن في العلى. هناك، تجد أعلى مستوى مقدس، يُسمى النشامة، لذتها. إنها تتشبه لتجد لذتها في عدن العليا، وقد كُتب: «فتتلىذ بالرب، وأجعلك تركب...» (إشعيا ٥٨: ١٤). تُسمى جنة عدن في العلى مرتفعات الأرض.

٢٦٢.

لقد تعلمنا أنه عندما يحتاج العالم إلى الرحمة، فإن نفس هؤلاء الرجال الصالحين، الموجودة في هذا العالم للدفاع عنه، تنهض وتطير عبره لتنبه الروح القدس. فتنهض الروح القدس وتتنزه وتنبه النشامة. فتنبه النشامة القدوس، تبارك اسمه، فيرحم العالم. ثم ينزل من السماء إلى الأرض، فتخبر النشامة الروح القدس، والروح القدس يخبر النفس.

٢٦٣.

في كل سبت ورأس شهر، تتحد النفس والروح القدس والنشامة وتتنزه معًا حتى تتحد لتخرج وتسجد أمام الملك العلى. وبعد ذلك، تعود إلى مواقعها. هذا هو جوهر الآية: "ويكون في كل هلال وفي كل سبت يأتي كل ذي جسد..." (إشعيا ٦٦: ٢٣).

٢٦٤.

عندما يحتاج العالم إلى الرحمة، يذهب الأحياء ليخبروا أرواح الصالحين (جمع عبري)، ويبكون على قبورهم. أولئك المستحقون لإخبار الصالحين: ما هو سبب استحقاقهم؟ لأنهم يركزون على التمسك

بالنفس مع النفس؛ حينها تستيقظ أرواح الصالحين، وتجتمع، وتطير إلى النائمين في الخليل، وتخبرهم بمحنة العالم، ويصعدون جميعاً إلى باب جنة عدن ليخبروا الروح. هذه الأرواح (جمع عبري) المزمينة في جنة عدن، مع ملائكة سماوية تسير بينهم، تخبر جميعها النشامة، والنشامة تخبر القدوس، تبارك اسمه، ويتضرعون جميعاً للرحمة للأحياء. والقدوس، تبارك اسمه، يُظهر الرحمة للعالم نيابةً عنهم. هذا ما قصده سليمان بقوله: "فمدحتُ الموتى الذين ماتوا".

٤٥. "من يسأل الموتى"، الجزء الثاني: يروي الحاخام أباكيف يمكن للناس أن يأخذوا لفافة من التوراة إلى قبور الصالحين، مما يوقظ أرواحهم، فيدرك الموتى حينها أن العالم في محنة، ولكن لا أحد يعرف كيف يُخبرهم بذلك. يتحدث الحاخامات عن أهمية التوبة والصيام، وعن مدى أهمية عدم تغيير حرف واحد من التوراة. يقولون إنه عندما لا يبقى صالحون في العالم، فإن العالم سيستمر بفضل أعمال المتوفين. نتعلم أنه عندما يرحل الصالح عن هذا العالم، يُوجد في العوالم الثلاثة: برياه، ويتزيراه، وآسياه. فهو يحمي العالم في حياته، ويزداد حمايته بعد مماته.

٢٦٥.

قال الحاخام حيا: أتساءل إن كان أحد يعرف كيف يُخبر الموتى غيرنا. فأجاب الحاخام أبا: الألم الذي يعانيه الناس يُخبرهم. التوراة تُخبرهم. في ذلك الوقت الذي يجهل فيه الجميع كيفية تنبيه أرواح الصالحين، يُخرجون لفافة من التوراة قرب القبور، فتستيقظ الأرواح متسائلةً عن سبب وجود التوراة في هذا المكان. ثم يُخبرهم الملاك دوما.

٢٦٦.

قال الحاخام يوسي: إنهم يدركون أن العالم في محنة، وأن الأحياء لا يستحقون إخبارهم ولا يعرفون كيف. في ذلك الوقت بالذات، ينوح الجميع على التوراة قائلين: لقد فشلنا، ونُفيت التوراة إلى هذا المكان. إذا عاد الناس تائبين، وبكوا من صميم قلوبهم، فإنهم يعودون إلى القدوس، تبارك اسمه. يجتمع الجميع ويطلبون الرحمة، ويخبرون النائمين في الخليل، ويدخلون ويخبرون الروح القدس في جنة عدن، كما ذكرنا.

٢٦٧.

إذا لم يتوبوا من صميم قلوبهم، متضرعين وباكين من أجل محنة العالم، فويل لهم، لأنهم اجتمعوا عبثاً. يقولون: من تسبب في نفي التوراة المقدسة بسبب أولئك الذين لم يتوبوا؟ ثم يأتون ليحصوا ذنوبهم. لذلك، لا ينبغي لأحد أن يذهب إلى هناك دون توبة أو دون صيام لطلب الحاجات. قال الحاخام أبا: ليس دون صيام ثلاثة أيام. يقول الحاخام يوسي: يكفي صيام واحد، ولكن يجب أن يكون في نفس اليوم ما دام الجموع في ضيق شديد. حينها يجتمعون، أي النفس والروح والنفس، طالبين الرحمة للعالم.

٢٦٨.

وقد علمنا أن الحاخام يهودا قال: في أحد الأيام، كان الحاخام حزقيا والحاخام يسا يسيران على الطريق، فصادفا مكاناً يُدعى غوش حلاف. كان في حالة خراب. جلسا بجوار المقبرة. كان في حوزة الحاخام يسا جزء من لفافة توراة ممزقة، أي كان في يده جزء من لفافة توراة ممزقة بداخلها عمود. وبينما كانوا

جالسين، ارتجف قبرٌ أمامهم، وصاح: ويلٌ، ويلٌ، العالم في ضيقٍ لأن التوراة نُفيت إلى هنا، أو ربما جاء الأحياء ليسخروا منا ويخزونا بتوراتهم. ارتجف الحاخام حزقيا والحاخام يسا.

٢٦٩.

قال الحاخام حزقيا للقبر: من أنت؟ فأجاب: أنا ميت. لقد أُيقِظْتُ للتو من أجل لفيفة التوراة. ذات مرة كان العالم في ضيقٍ وجاء الأحياء إلى هنا بلفيفة توراة لإيقاظنا. أسرعنا أنا ورفاقي إلى النائمين في الخليل، وعندما انضموا إلى أرواح الصالحين في جنة عدن، وُجد أن لفيفة التوراة التي أحضرها الأحياء إلينا غير صالحة. لقد خانوا اسم الملك، لوجود حرف واو زائد في التوراة في الآية: «كل من يشق الظلف وله حافر مشقوق» (سفر اللاويين ١١: ٣)، والتي كُتبت بحرف واو زائد. قالوا إنهم بما أنهم خانوا اسم الملك، لأن التوراة هي اسم الملك، فلن يعودوا إليهم ليخبروهم إن قُبِلت صلاتهم. ثم طردوني أنا ورفاقي من المدرسة الدينية.

٢٧٠.

حتى ذهب رجلٌ كبيرٌ من بينهم وأحضر لفيفة التوراة الخاصة بالحاخام هامونا سابا (الكبير). حينها استيقظ ابن الحاخام شمعون، الحاخام إلعازر، الذي دُفن معنا. ذهب وصلى في جنة عدن من أجلهم، فشفى العالم. ثم سمحوا لنا بالعودة إلى اليشيفا. منذ أن أخذوا الحاخام إلعازر من هذه المقبرة في غوش حلال ووضعوه بجوار والده في ميرون، لم يستيقظ أحدٌ ليقوم قبل النائمين في الخليل، لأننا نخشى القيام بذلك منذ اليوم الذي طردوني فيه أنا وأصدقائي من اليشيفا. الآن، أتيت إلينا بلفيفة التوراة الخاصة بك. لذلك، أنا مضطربٌ وأنا أقول: من سيسارع لإبلاغ هؤلاء الرجال الصالحين الراقدين في الخليل؟ تسلل الحاخام يسا وذهب مع بقية لفيفة التوراة. قال الحاخام حزقيا: حاشا لله، العالم ليس في محنة، ولم نأت لهذا السبب.

٢٧١.

انصرف الحاخام حزقيا والحاخام يسا. قالوا: بالتأكيد، عندما لا يكون هناك رجال صالحون في العالم، فإن العالم سيبقى على قيد الحياة فقط بفضل أعمال الموتى. قال الحاخام يسا: عندما يحتاج العالم إلى المطر، لماذا يذهب الناس إلى الموتى للصلاة؟ ألم يقل عن "من يسأل الموتى" إنه محرم؟ فأجاب: لم تدركوا جناح الطائر في عدن، في إشارة إلى سر البينة، أي أنكم لم تبلغوا مستوى البينة، لأن الآية "من يسأل الموتى" تعني حرفيًا الموتى، وتدل على فاعلي الشر في العالم من الأمم الوثنية الذين هم أموات دائمًا، كما يُطلق على الأشرار في حياتهم اسم الموتى. أما عن بني إسرائيل، الصالحين حقًا، فقد قال سليمان: «فمدحتُ الموتى الذين ماتوا من قبل» (جامعة ٤: ٢)، أي الذين ماتوا في زمنٍ سابق، أي أنهم بذلوا أنفسهم من أجل التوراة، ولكن ليس هذه المرة. لقد ماتوا من قبل، وهم الآن أحياء.

٢٧٢.

علاوة على ذلك، عندما تأتي الأمم الأخرى إلى موتها، فإنها تأتي بالسحر لإيقاظ أنواع من الكائنات الشريرة. أما بنو إسرائيل، فعندما يأتون إلى موتهم، فإنهم يأتون بتوبةٍ عظيمة أمام القدوس، تبارك اسمه، بقلبٍ منكسرٍ وصائم. كل هذا يُفعل لكي تطلب النفوس الطاهرة الرحمة من أجلهم أمام القدوس، تبارك اسمه. والقدوس، تبارك اسمه، يُظهر الرحمة للعالم نيابةً عنهم.

٢٧٣.

لذلك، فقد تعلمنا أن الصالحين لا يغيبون عن جميع العوالم، حتى بعد رحيلهم عن هذا العالم. هو موجود في جميع العوالم أكثر مما كان عليه في حياته، إذ كان موجودًا في هذا العالم فقط في حياته. بعد ذلك، هو في ثلاثة عوالم - وهي برياه، ويتزيراه، وأسياه - وهو موجود فيها جميعًا، كما هو مكتوب: "لذلك تحبك العذارى (بالعبرية: ألاموت)" (نشيد الأناشيد ١:٣). لا تنطقها ألاموت، بل أولاموت (حرفيًا: ١). 'عوالم'. مبارك نصيبهم.

٢٧٤.

لقد علمنا أنه مكتوب: «وإن نفس سيدي (نفس) تُقَيَّدُ بِرِبَاطِ الْحَيَاةِ» (صموئيل الأول ٢٥: ٢٩). يسأل: يقول النص «نفس سيدي»، ولكن ينبغي أن يُقرأ «نَسْمَةُ سيدي»، لأن النَّفْسَ تبقى في هذا العالم، والنَّسْمَةُ وحدها هي التي ترتفع إلى حزمة الْحَيَاة. يجيب: كما قلنا، طوبى للصالحين لأن كل شيء مرتبط ببعضه - النَّفْسُ بالروح، والروح بالنَّسْمَةِ، والنَّسْمَةُ بالقدوس، تبارك اسمه. والنتيجة هي أن النَّفْسَ مرتبطة بِرِبَاطِ الْحَيَاةِ، لأنها متصلة بالنَّسْمَةِ، التي هي حزمة الْحَيَاةِ.

٢٧٥.

قال الحاخام إيلعازر: بخصوص ما قاله الأصدقاء، يُحظر نفي لفيفة التوراة حتى لو نُقلت من كنيس إلى آخر، وبالتأكيد ليس إلى الشارع. إذا كان الأمر كذلك، فلماذا نُخرجها إلى الشارع؟ أجاب الحاخام يهودا: لكي نُوقظهم لطلب الرحمة للعالم. قال الحاخام أبا إنه عندما نُفيت الشخيانه، انتقلت هي الأخرى من مكان إلى آخر حتى قالت: "ليتني كنت في البرية، في مأوى للمسافرين..." (إرميا ٩: ١). هنا أيضًا، في البداية نُفيت التوراة من كنيس إلى آخر، ثم إلى الشارع. بعد ذلك تكون "في البرية، في مأوى للمسافرين". قال الحاخام يهودا: البابليون مُوقرون ولا يُمررون لفيفة التوراة حتى من كنيس إلى آخر، وبالتأكيد ليس هناك، إلى الشارع.

٢٧٦.

علمنا أن الحاخام شمعون قال لأصحابه: في زماني، لن تكون هناك حاجة للبشرية أن تفعل هذا، أن تُخرج لفافة التوراة إلى الشارع. فقال له الحاخام يوسي: إن الصالحين يحمون العالم في حياتهم، بل وأكثر من ذلك بعد مماتهم، كما هو مكتوب: «لأنني أدافع عن هذه المدينة لأخلصها من أجلي، ومن أجل داود عبدي» (إشعيا ٣٧: ٣٥). ومع ذلك، لم يُذكر هذا في حياة داود. قال الحاخام يهودا: لماذا تختلف هذه الآية، إذ تقول: «من أجلي، ومن أجل داود عبدي»، مع إعطاء كليهما نفس الأهمية؟ فأجاب: السبب هو أن داود استحق أن يلحق بالمركبة المقدسة للآباء، لأنه رابعهم، سر الملكوت. ولهذا السبب، كل شيء واحد. مبارك هو إلى الأبد.

٤٦. يقول الحاخام يتسحاق عن تamar إن الاسم المقدس مُخفي ومُعلن، وأن التوراة مُخفي ومُعلن، وأن كل آية جزء من التوراة مُخفي ومُعلن، فكل شيء تفسير حرفي وسر. يتحدث الحاخامات عن تamar، ويتساءل الحاخام أبا عن "مدخل العيون" المذكور في الكتاب المقدس. يوضح الحاخام شمعون أن الأمر يتعلق بالباب أو المدخل الذي يمكن من خلاله رؤية الله. يفسر قصة تamar كما وردت في سفر

التكوين، ومن الواضح أن هناك تفسيرات حرفية وباطنية. يقول الحاخام أبا إن الأمور الخفية في التوراة تُعطى للأولياء، بينما تُعطى الأمور الظاهرة، أو الواضحة، لبقية الناس.

٢٧٧.

"لا تعملوا كما عمل أهل أرض مصر التي سكنتم فيها" (سفر اللاويين ١٨: ٣). استهّل الحاخام يتسحاق النقاش قائلاً: "ليُعلن الرجال اسم الرب في صهيون، وتسبيحه في أورشليم" (مزمور ١٠٢: ٢٢). ومن هنا، تعلّمنا أن الاسم القدوس مُخفى ومُعلن في آنٍ واحد. المُخفى هو ياء هي واف هي، والمُعلن هو أدوناي. التوراة، وهي الاسم القدوس المُتعالى، مُخفى ومُعلن. كل آية في التوراة، كل جزء منها، مُخفى ومُعلن، أي أن لكل شيء تفسيره الظاهر وسره.

٢٧٨.

وقد تعلّمنا أن الحاخام يهودا قال: من جرأة امرأة صالحة واحدة، جاءت أشياء كثيرة صالحة إلى العالم. من هي؟ إنها تامار، كما هو مكتوب: "وجلست عند مدخل عينايم (حرفياً: "عيون")" (سفر التكوين ٣٨: ١٤). قال الحاخام أبا: يثبت لنا هذا الجزء أن التوراة مُبهمة ومُعلنة، وأنها تحتوي على أمور مُعلنة وأخرى خفية. لقد اطلعتُ على التوراة بأكملها ولم أجد في أي موضع ما يُسمى مدخل العيون. ذلك لأنها كلها مُبهمة، أسرارٌ بين أسرار.

٢٧٩.

لقد علمنا، ما الذي فكرت فيه هذه المرأة التقية حتى فعلت ذلك؟ يجيب: لقد فهمت من وجودها في بيت حماها طرق القدوس، تبارك اسمه، أي كيف يُدير هذا العالم مع البشر. ولأنها عرفت ذلك، فقد جعل القدوس، تبارك اسمه، هذا الأمر يحدث من خلالها. وهذا الأمر يسير على نفس المنوال، كما علمنا. فقد تم اختيار بئشبع لداود منذ الأيام الستة الأولى للخلق لتكون أم الملك سليمان. وهنا أيضًا، تم اختيار تامار لهذا الغرض منذ خلق العالم.

٢٨٠.

«وجلست عند مدخل عينايم»: يسأل: ما هو «مدخل عينايم»؟ يجيب: هو كما جاء في سفر التكوين ١٨: ١: «وجلست عند باب الخيمة»، «يعبر الرب عن الباب» (سفر الخروج ١٢: ٢٣)، و«افتحوا لي أبواب البر» (مزمور ١١٨: ١٩). «عينايم» (حرفياً: «عيون»): عيون العالم أجمع تنظر إلى هذا الباب «الذي هو على طريق تمّة» (سفر التكوين ٣٨: ١٤). ما هي تمّة؟ تقول الآية: «وينظر إلى صورة الرب» (سفر العدد ١٢: ٨). وهكذا بيّنا أن تامار فعلت ذلك، فظهرت الأزهار ونبتت الأغصان في سر الإيمان.

٢٨١.

«لكن يهوذا لا يزال يحكم مع الله، وهو أمين مع القديسين» (هوشع ١٢: ١). «فلما رآها يهوذا ظنها زانية...» (سفر التكوين ٣٨: ١٥)، كما جاء في الآية: «كذلك سبيل المرأة الزانية» (أمثال ٣٠: ٢٠). «لأنها غطت وجهها» (سفر التكوين ٣٨: ١٥): لقد تعلّمنا أن «غطت وجهها» تعني ما يشبه قولك: «تأكل وتمسح فمها» (أمثال ٣٠: ٢٠). لقد أحرقت العالم بنيرانها، «وتقول: لم أفعل شيئاً خاطئاً» (المصدر نفسه). ما السبب؟ السبب هو «لأنها غطت وجهها»، فلا أحد يعرف حيلها لينجي نفسه منها.

"فالتفت إليها في الطريق" (سفر التكوين ٣٨: ١٦)، أي إلى الطريق حرفيًا، ليجعل الأبيض يمتزج بالأحمر. "وقال: أرجوك، دعيني أدخل إليك..." (المصدر نفسه). وقد أثبتنا أن "دعيني" تعني دائمًا دعوة.

٢٨٢.

"لأنه لم يكن يعلم أنها كنته (بالعبرية: kalah)" (المصدر نفسه)، أي دمار العالم (بالعبرية: kelayah)، كما تُرجمت إلى الآرامية، مما يعني أنه لم يكن يعلم أنها تُدمر العالم، لأن كلمة kalah مشتقة من kelayah. لماذا لم يكن يعلم؟ لأنها رحبت به لتتلقى منه. لقد أتت إلى هناك لتخفف عن العالم وتمنحه الرحمة. تفسير آخر لعبارة "كانت كنته" هو حرفيًا عروس (بالعبرية: kalah)، كما هو مكتوب: "عروسي (بالعبرية: kalah) معي من لبنان" (نشيد الأناشيد ٤: ٨).

٢٨٣.

"فقلت: ماذا تعطيني لتدخل إلي؟" (سفر التكوين ٣٨: ١٦). الآن تحتاج العروس إلى جواهر. "فقال: سأرسل إليك جديًا من الغنم" (المصدر نفسه ١٧). هذا يشبه ملكًا رُزق بابل من جارية كانت تجوب القصر. أراد الملك الزواج من سيدة من طبقة نبيلة رفيعة وإحضارها إلى القصر. فقلت: من سمح لهذا بدخول قصر الملك؟ فقال الملك: من الآن فصاعدًا، سأطرد ابن الجارية من قصري.

٢٨٤.

وهنا أيضًا: "سأرسل إليك جديًا من الغنم". وقد أوضحنا معنى الجدي في قول: "لا تطبخ جديًا" (سفر الخروج ٣٤: ٢٦). إنه يشير إلى الجانب الآخر الذي ترضع منه الملكة قبل تطهيرها، وكل هذه الأشياء تتبع من بكر الماشية. لذلك، لم يُكتب: "سأعطي"، بل "سأرسل"، أي سأطرده وأرسله بعيدًا حتى لا يكون في قصري.

٢٨٥. "فقلت: أعطيني رهناً حتى ترسله؟" (سفر التكوين ٣٨: ١٧). هذه هي علامات الملكة التي يباركها الملك أثناء زفافها. فقال: ما هو الرهن الذي أعطيك إياه؟ فقلت: خاتمك، وحبلك، وعصاك (المصدر نفسه ١٨). هذه هي الروابط السماوية، جواهر العروس التي تُباركها هذه الثلاثة - وهي نتساح، وهود، ويسود. كل شيء مُضمّن في هذه الثلاثة. تُبارك العروس من خلالها. فورًا، "أعطائها إياه، ودخل عليها، فحبلت منه" (المرجع نفسه).

٢٨٥ ب. "وكان بعد نحو ثلاثة أشهر" (المرجع نفسه، ٢٤). يسأل: ما المقصود بثلاثة أشهر؟ يجيب: بعد شهر مضاعف ثلاث مرات. الأشهر الثلاثة هي: حسد، وجفورا، وتيفيرت، كما أوضحنا. هنا كُتب: "نحو ثلاثة أشهر"، أي مع بداية الشهر الرابع، الذي يدل على مالمخوت، لإثارة الأحكام في العالم بسبب خطايا البشرية وللتربية من العالم الآخر. ثم قيل ليهودا: «إن ثامار كنتك قد زنت» (المصدر نفسه)، وهكذا وُجدت العروس في الجانب الآخر. كُتب: «أخرجوها» (المصدر نفسه)، كما تقول الآية: «وأطرحوا من السماء إلى الأرض جمال إسرائيل» (إيخا ٢: ١). «ولتُحرق» (سفر التكوين ٣٨: ٢٤) بنارٍ مُلتهبة في المنفى.

٢٨٥ ج. كُتب: «ولما أخرجت» لئساق إلى المنفى، «أرسلت إلى حموها قائلة: بالرجل الذي هذه الأشياء، أنا حامل» (المصدر نفسه ٢٥). لم يُكتب: «الذي هذه الأشياء»، بل «الذي هذه الأشياء»، مما يعني

أن هذه الأشياء دليل على من أنا حامل منه. كانت هذه حُلْيَا للعروس، وقد أصبحت ملغًا لها بالفعل، كما دُكر سابقًا، لكنه وحده من أعطاه إياها. قال يهوذا على الفور: «فأقرّ بها وقال: إنها كانت أبرّ مني» (المرجع نفسه، ٢٦). هي بارة حقًا، لأن هذا ما تحقق بفضل هذا الاسم، فهكذا يُدعى اسم الملكوت. ما الذي جلب لها هذا الاسم؟ تابع قائلًا: «مني» (وأيضًا: «مني»)، كما هو مكتوب: «لأن الرب بار، يحب البر، المستقيمون ينظرون إلى وجهه» (مزمير ١١: ٧). ذلك لأن «الصدقة» هي العدل، وهي «الرحمة»، وقد نالت هذا الاسم مني. ورثته مني، وكل هذا مني.

٢٨٦.

قال الحاخام يوسي: ما السبب في ذكر عبارة "حموها" في موضع، وعبارة "ويهوذا" في موضع آخر؟ فأجاب: كل شيء مترابط. فعبارة "حموها" تحمل معنى ضمنيًا.

٢٨٧.

قال الحاخام إيلعازر: لقد فسرنا هذا الجزء تفسيرًا باطنيًا بعدة طرق. فعندما نتأمل هذه الكلمات، نستشف منها أسرار طرق القدوس، تبارك اسمه، وأحكامه في كل مكان، كما أوضحنا سابقًا. كانت ثمار على دراية بكل هذا، وهيات نفسها له لتكمل طرق القدوس، تبارك اسمه، حتى ينحدر الملوك والحكام من نسل من سيحكم العالم. وفعلت راعوث الشيء نفسه؛ بل إن راعوث توسلت إلى بوعز أن يرزقها زواجًا من أرملة أخيها مثل ثمار.

٢٨٨.

قال الحاخام أبا: يرتبط هذا الجزء بالحكمة الباطنية للتوراة. إنه كله خفيٌّ وظاهرٌ في آنٍ واحد، أي أنه يحوي تفسيرات باطنية وظاهرية. والتوراة بأكملها متشابهة في هذا، في معانيها السامية الخفية وتفسيراتها الظاهرة. ليس هناك أمرٌ في التوراة لا يُطبع فيه الاسم المقدس الباطني، وهو خفيٌّ وظاهرٌ في الوقت نفسه. تُورث الأمور الخفية من التوراة للأولياء، وتُكشف الأمور الظاهرة لبقية الناس. وفي هذا الصدد، كُتِبَ: «لِيُعَلِّمَ النَّاسُ بِاسْمِ الرَّبِّ فِي صِهْيُون، وَيُسَبِّحُونَ فِي أُورُشَلِيمَ» (مزمور ١٠٢: ٢٢). و«في صِهْيُون» تشير إلى الهيكل، حيث يُسمح بنطق الاسم المقدس، ياء هاء واف هاء، بالطريقة الصحيحة. مع ذلك، خارج الهيكل، لا يُذكر إلا الاسم، أي أدوناي، ولكن ليس كما هو مكتوب. كل شيء مخفي وممع ذلك مُعلن، كما أن الاسم، يود هي فاف هي، الذي يُحظر ذكره، مخفي، أما اسم أدوناي الذي نذكره فهو مُعلن. كل الأمور على هذا النحو. لقد تعلمنا أن من ينقص حرفًا واحدًا من التوراة أو يزيد حرفًا واحدًا فهو كمن يكذب على الاسم المقدس للملك.

٤٧. ممارسات مصر: يتحدث الحاخام يتسحاق عن عبادة المصريين للأوثان، ويقول الحاخام حيا إن الله سيظهر أرضه في المستقبل من جميع الأمم الوثنية.

٢٨٩.

قال الحاخام يتسحاق: لقد كانت ممارسات المصريين هي التي اعتادوا عليها في عبادة الأمة، أي القفصة المسماة بالأُم، كما أوضحنا. أما كنعان فكانوا يعبدون ذلك المكان المسمى "الأسير الذي كان في السجن" (سفر الخروج ١٢: ٢٩). لذلك كُتِبَ: "ملعون كنعان، عبد العبيد يكون لإخوته" (سفر التكوين ٩: ٢٥).

ولهذا السبب، زيفوا جميعًا في أمور القداسة، ومارسوا عبادة الأصنام. ولهذا السبب كُتب: "على غرار أعمال أرض مصر التي سكنتم فيها..." (سفر اللاويين ١٨: ٣). قال الحاخام يهودا: لقد خلقوا أحكامًا شريرة ستسود الأرض، أي ملكوت، كما جاء في الآية: "لكي لا تتدنس أرضكم" (سفر التثنية ٢١: ٢٣)، و"وتنجست الأرض" (سفر اللاويين ١٨: ٢٧).

٢٩٠.

"بعد أعمال أرض مصر": قال الحاخام حيا: "لكي تمسك بأطراف الأرض، لكي يُهزَّ منها الأشرار" (سفر أيوب ٣٨: ١٣). لقد تعلمنا أن القدوس، تبارك اسمه، سيظهر في المستقبل أرضه، ملكوت، من كل دنس الأمم الوثنية التي دنَّستها، كما يُمسك المرء بثوب وينفض عنه كل القذارة، في إشارة إلى كل الأشرار المدفونين في الأرض المقدسة. لذلك سيُزلزل الأرض ليطردهم، وليُطهر الأرض المقدسة، التي ترمز إلى الملكوت، من الجانب الآخر. وكأنها كانت تُعيل خدام الأمم الآخرين، الذين تَنَسَّمت منهم لكي ترشدهم. وسيُطهرها ويُبعد خدام الأمم إلى الخارج.

٤٨. «ولكن لما دخلتم، نَسَّمتم أرضي». يُخبرنا الحاخام يهودا عن مدى حظ الناس الذين يعيشون في الأرض المقدسة، وكيف سيستحقون فيما بعد العيش في الأرض المقدسة الأسمى. ويتحدث عن عواقب الموت في الأرض المقدسة والموت في مكان آخر.

٢٩١.

كان الحاخام شمعون يُطهر أسواق طبرية. نبش جميع الموتى الذين كانوا هناك، وطهر الأرض. لقد تعلمنا أنه مكتوب: «ولكن لما دخلتم، نَسَّمتم أرضي» (إرميا ٧: ٢). قال الحاخام يهودا: طوبى لمن يستحق في حياته أن يسكن الأرض المقدسة. فكل من يستحقها سيُبقى ندى السماء ينزل على الأرض، وهكذا فإن كل من يستحق الأرض المقدسة في هذه الحياة سيستحق فيما بعد الأرض المقدسة الأسمى، ملكوت.

٢٩٢.

أما أولئك الذين لم يُكتب لهم في حياتهم أن يكونوا في الأرض المقدسة، ثم أحضروا إليها ليدفنوا، فقد كُتب: «وجعلوا ميراثي رجسًا» (المصدر نفسه). فارتقت روحه الحياة تحت سلطان غريب، وخضع جسده لسلطان الأرض المقدسة، فجعل، إن جاز التعبير، المقدس مدنسًا والمدنس مقدسًا. أما الذين يستحقون أن تفارق أرواحهم الحياة في الأرض المقدسة، فسُتغفر ذنوبهم، وسيُكتب لهم أن يكونوا تحت جناحي الشخيانه (الروح القدس)، كما كُتب: «ويغفر لأرضه» (سفر التثنية ٣٢: ٤٣). وعلاوة على ذلك، إذا استحقوا في حياتهم أن يكونوا في الأرض المقدسة، فسُيُكتب لهم أن يحلَّ عليهم الروح القدس باستمرار. أما الذين يسكنون تحت سلطان آخر، أي خارج الأرض المقدسة، فسيحلَّ عليهم روح غريب.

٢٩٣.

علمنا أنه عندما صعد الحاخام هامونا سابا (الكبير) إلى الأرض المقدسة، كان معه اثنا عشر طالبًا من طلابه في المدرسة الدينية. قال لهم: إني إن سلكت هذا الطريق، فليس ذلك من أجلي، بل لأردَّ العهد إلى صاحبه. علمنا أن كل من لم يستحق العيش في الأرض المقدسة خلال حياته، عليه أن يردَّ عهد سيده إلى آخر، ألا وهو الروح التي أعطيت له، إلى العالم الآخر.

٢٩٤.

قال الحاخام يتسحاق: لهذا السبب، من يُدخل إلى الأرض أيًا من الكائنات الشريرة أو غيرها من قوى الشر، يُدنّس الأرض. ويلّ له، ويلّ لروحه، لأن الأرض المقدسة لن تقبله بعد ذلك. وقد كُتب عنه: «يُفنى الخطاة من الأرض» (مزمور ١٠٤: ٣٥) في الدنيا والآخرة. ثم، "لن يكون للأشرار وجود" (المصدر نفسه) أثناء قيامة الأموات. ثم "بارك الله يا نفسي، هلوليا" (المصدر نفسه).

٤٩. القدوس، تبارك اسمه، والتوراة، وإسرائيل. يقول الحاخام أبا إنه بفضل العهد المقدس، فإن بني إسرائيل محظوظون لأن الله قد أعطاهم شرائع صادقة وغرس فيهم شجرة الحياة ووضع الشخيانه بينهم. يقول الحاخام شمعون إن هناك ثلاثة مستويات مترابطة، وهي الله والتوراة وإسرائيل؛ لكل منها مستوى خفي ومستوى ظاهر. كل من خُتن يُعطى كلمات التوراة المُوحى بها ويُعطى الوصايا الصارمة، أما من هم في مستويات أعلى فهم فقط من يُعطون المعاني العليا للتوراة.

٢٩٥.

«تعملون أحكامي، وتحفظون فرائضي، وتسلكون فيها...» (سفر اللاويين ١٨: ٤). قال الحاخام أبا: طوبى لبني إسرائيل، فالرب تبارك اسمه، يُفضّلهم على جميع الأمم الوثنية. ومن محبته لهم، أنزل عليهم شرائع الحق، وغرس فيهم شجرة الحياة، وأسكن فيهم السكينة. ما السبب؟ لأن بني إسرائيل يحملون في أجسادهم علامة القداسة، فيُعرفون بذلك، ويُعتبرون من شعبه، وأعضاء في هيكله.

٢٩٦.

ولهذا السبب، فإن كل من لم يحمل في جسده علامة القداسة، أي لم يُختن، ليس من شعبه. إنهم ليسوا من الرب تبارك اسمه. من الواضح أن هذه الأمور تنبع من اتجاه النجاسة، ويُحظر الاختلاط بها والتحدث معها في أمور الله، تبارك اسمه. كما يُحظر نقل كلمات التوراة إليها، لأن التوراة كلها اسم الله، تبارك اسمه. كل حرف من حروف التوراة مرتبط بالاسم المقدس؛ لذلك، لا يجوز إخبار أي شخص لم يُطبع على جسده بصمة الله بكلمات التوراة، ولا يجوز الدراسة معه.

٢٩٧.

افتتح الحاخام شمعون النقاش قائلاً: "هذه فريضة الفصح: لا يأكل منه غريب" (سفر الخروج ١٢: ٤٣). وقد كُتب أيضاً: "أما عبد كل إنسان..." (المصدر نفسه، ٤٤)، و"لا يأكل منه أجنبي ولا أجير" (المصدر نفسه، ٤٥). إذا كان تناول لحم خروف الفصح محرماً على غير المختونين لمجرد أنه يرمز إلى أمر مقدس - أي لأن "الله سيعبر عن الباب..." (المصدر نفسه، ٢٣) - فكم بالأحرى أن تُحرم عليهم التوراة، وهي قدس الأقداس، واسم الله الجليل، تبارك اسمه؟

٢٩٨.

سأل الحاخام إلعازر والده الحاخام شمعون: لقد علمنا أنه يُحظر تعليم التوراة للوثنيين، وقد شرح علماء بابل شرحاً وافياً ما كُتب: "لم يفعل هكذا بأي أمة أخرى" (مزمور ١٤٧: ٢٠). ولكن قد يتساءل المرء: بما أنه كُتب: "أعلن كلمته ليعقوب" (المصدر نفسه، ١٩)، فلماذا يُكتب مرة أخرى: "شرّعه

وأحكامه (حرفياً: "أحكامه") لإسرائيل؟ إنها عبارة زائدة. فأجاب: إيعازر. تعال وانظر كم هم محظوظون بإسرائيل الذين غرس فيهم القدوس، تبارك اسمه، هذا الجزء السماوي، كما هو مكتوب: «لأنني أعطيتكم تعليمًا حسنًا» (أمثال ٤: ٢) - لكم أنتم لا للأمم الوثنية.

٢٩٩.

لأنها سامية، ثمينة، وخفية، فإن اسمه في التوراة كلها خفيٌّ وظاهرٌ في آنٍ واحد، إذ يحمل في طياته المعنى الباطني والظاهر في سرّه. ولذا، يجد بنو إسرائيل أنفسهم على مستويين، أي خفيٍّ وظاهر، كما تعلمنا أن هناك ثلاثة مستويات متداخلة، وهي: القدوس، تبارك اسمه، والتوراة، وبنو إسرائيل. ولكلٍّ منهم مستوى أعلى من الآخر، أي مستوى خفيٍّ وآخر ظاهر. وكما أن القدوس، تبارك اسمه، مستوى فوق مستوى، خفيٍّ وظاهر، فإن التوراة كذلك خفيةٌ وظاهرة. وبنو إسرائيل أيضًا مستوى فوق مستوى. وهذا ما كُتب: «يُعلن كلمته ليعقوب، وفرائضه وأحكامه (أي عدله) لبني إسرائيل». هنا مستويان، يعقوب وإسرائيل، أحدهما ظاهر، وهو مستوى يعقوب، والآخر خفي، وهو مستوى إسرائيل.

٣٠٠.

سأل: ما معنى الآية في عبارة "شرائعه وأحكامه (حرفياً: "قضاياه") لإسرائيل"؟ أجاب: كل من خُتن ووُسم بالاسم المقدس يُنقل إليه كلام التوراة المُوحى به. يُبلّغ عمومًا بالأمور الأساسية بإيجاز، ويُكَلِّف بعناية فائقة بوصايا التوراة، ولا يُكَلِّف بأكثر من ذلك حتى يُرفع إلى مستوى آخر. هذا ما تقوله الآية: «يُعلن كلمته ليعقوب»، لكن «شرائعه وأحكامه (حرفياً: "أحكامه") لإسرائيل» هي مستوى أعلى، كما هو مكتوب: «لا يدعى اسمك بعد يعقوب...» (سفر التكوين ٣٥: ١٠). ولذلك، فإن إسرائيل أسمى من يعقوب. ولهذا كُتب: «شرائعه وأحكامه (حرفياً: "أحكامه") لإسرائيل». هذه هي أسرار التوراة، وشرائعها، وأجزاؤها الخفية، التي لا تُكشف إلا لمن بلغ مرتبة أعلى، كما يليق.

٥٠. يُحظر تعليم التوراة لغير المختونين. نقرأ أن التوراة يجب أن تُعلّم للمختونين فقط، وأن بعضهم يُعتبرون وثنيين إن لم يتبعوا وصايا التوراة. وتتعلم المعنى الخفي للأبجدية، وخاصة حرف الألف.

٣٠١.

إذا كان الأمر كذلك عند بني إسرائيل، أي أن التوراة لا تُنزل إلا على من هم في أعلى مراتبها، فكيف الحال عند الأمم الوثنية؟ فمن يُعطي غير المختونين حرفًا واحدًا من التوراة، يُعتبر كأنه أهلك العالم وكذب اسم القدوس، تبارك اسمه. كل هذا يتوقف على الختان. أحدهما مرتبط بالآخر، فالتوراة مرتبطة بالختان، كما هو مكتوب: «إن لم يكن عهدي نهائيًا وليلاً، فكأنني لم أضع فرائض السماء والأرض» (إرميا ٣٣: ٢٥).

٣٠٢.

تعالوا وانظروا: مكتوب: "وهذه هي التوراة التي أعطها موسى".

«أمام بني إسرائيل» (تثنية ٤: ٤٤). «أمام بني إسرائيل» وضعها، لا أمام الأمم الأخرى، ولذلك، خاطبوا بني إسرائيل. «تقولون لبني إسرائيل» (لاويين ٢: ٢٠)، وهكذا في كل مكان، لبني إسرائيل فقط. فليرقد

بسلام آباء العالم، هليل وشماي، اللذان خاطبا أونكيلوس، لكنهما لم يكشفوا له عن مواضيع التوراة حتى حُتِن.

٣٠٣.

تعالوا وانظروا: أول موضوع من التوراة نُعطيه للأطفال هو الأبجدية. هذا أمر لا يستطيع البشر فهمه، ولا يمكن أن يخطر ببالهم، فضلاً عن النطق به. حتى الملائكة السماوية وأسمى المخلوقات لا تستطيع فهمه، لأن هذه الأمور من أسرار الاسم القدوس. هناك ١٤,٠٥٠,٠٠٠ عالمًا هل تعتمد على ضربة حرف الألف؟، أي ضربة حرف الياء العلوي من حرف الألف، و٧٢ اسمًا مقدسًا محفورة في الأحرف المنقوشة فيها. الكائنات العليا والدنيا؛ السماء والأرض ومقر مجد الملك - معلقة من جانب إلى آخر، أي من الضربة العلوية إلى الضربة السفلية لتوسع حرف الألف. إنها تدعم جميع العوالم وهي دعائم الكائنات العليا والدنيا داخل سر الحكمة.

٣٠٤.

مسارات خفية، سر مسارات الحكمة الـ ٣٢، وأنهار عميقة، سر سفروت الفهم، عشرة أقوال، سر سفروت الدعات العشر التي توحد الحكمة والفهم، مما يدل على سر الحكمة والفهم ودعات الزئير أنبين، كل شيء يخرج ويتدفق إلى العوالم من الطرف السفلي أسفل حرف الألف. لأن الياء السفلية من الألف هي سر الذكر والأنثى، كما ذكر، حيث تتدفق أنوارهما عبر الطرف السفلي للياء. لذلك، فهي جماعية، حيث يتم جمع كل شيء داخل الألف. من هنا تبدأ أنوار الألف في الانتشار إلى الباء. لا يمكن للمرء أن يتتبع الحكمة المنقوشة هنا.

٣٠٥.

لهذا السبب، فإن التوراة، سر زئير أنبين، هي قوت كل شيء وإيمان الجميع لربط رباط الإيمان، أي الملكوت، بعضهم ببعض بشكل صحيح. المختون مرتبط برباط الإيمان هذا، أما غير المختون فليس مرتبطًا به، كما هو مكتوب: "لا يأكل غريب من المقدس". (لاويين ٢٢: ١٠) و"لأنه لا يأكل منه أغلف" (خروج ١٢: ٤٨). تُثار روح النجاسة منه وتختلط بالقداسة. مبارك الرحيم الذي خصّص بني إسرائيل، الذين وُسموا بالقداسة، بعيدًا عنهم وعن نجاستهم. وقد كُتب عنهم: "وغرس لكم كرمًا كريمةً، بذرةً صحيحةً تمامًا" (إرميا ٢: ٢١). لهذا السبب كُتب: "ستُظهر الحق ليعقوب" (ميخا ٧: ٢٠) وليس لأحدٍ سواه، شريعةً صحيحةً لبذرةٍ صحيحة. اقترب الحاخام إيعازر وقبّل يديه.

٣٠٦.

قال الحاخام حزقيا: مكتوب: «لأن الرب لا يتخلى عن شعبه من أجل اسمه العظيم...» (صموئيل الأول ١٢: ٢٢). «الرب لا يتخلى عن شعبه» لأي سبب؟ «من أجل اسمه العظيم» لأن كل شيء مترابط. بماذا يرتبط بنو إسرائيل بالقدوس، تبارك اسمه؟ بتلك العلامة المقدسة المنقوشة على أجسادهم. لهذا السبب، لن يتخلى الرب عن شعبه. ولماذا؟ بسبب اسمه العظيم المنقوش عليهم.

٣٠٧.

لقد تعلمنا أن التوراة تُسمى «عهدًا». والقدوس، تبارك اسمه، يُسمى عهدًا، وهذه العلامة المقدسة، أي الختان، تُسمى «عهدًا». إذن، كل هذه الأشياء مترابطة وليست منفصلة عن بعضها البعض. قال له الحاخام يسا إن التوراة وبني إسرائيل يُسميان عهدًا، وهذا صحيح. لكن كيف لنا أن نعرف أن القدوس، تبارك اسمه، يُدعى عهدًا؟ أجاب: لأنه مكتوب: «وذكر لهم عهده» (مزمور ١٠٦: ٤٥)، ومن المعلوم أن سره هو «يسود»، كما تعلمنا.

٣٠٨.

«واحفظوا فرائضي» (لاويين ١٨: ٤): «فرائضي» هي عادات الملك، أي «زئير أنبين». «أحكامي» (المصدر نفسه) هي أحكام التوراة. قال الحاخام يهودا: كل هذه العادات تنبع من موضع يُسمى البر، أي «مالخوت». تُسمى «فرائضي» وهي أحكام ملكية. أينما يُذكر العدل، فإنه يُشير إلى القوانين الملكية للملك القدوس، تبارك اسمه، الملك الذي له السلام كله، كونه الملك القدوس في مكانٍ تجتمع فيه جزآن، أي العدل والرحمة. ولذلك، كُتب: «البر والعدل أساس عرشك» (مزمور ٨٩: ١٥)، وهما العدل والرحمة. ولهذا السبب، فهما شريعة وحكم. وقد كُتب عن ذلك: «فرائضه وأحكامه (أي «أحكامه» لإسرائيل» (مزمور

١٤٧: ١٩)، أي لإسرائيل وحدها، وليس لأي أمة أخرى.

٣٠٩.

ورد لاحقًا: «لم يفعل هكذا مع أي أمة أخرى» (المصدر نفسه، ٢٠). وقد تعلمنا أنه حتى لو خُتن، فإنه إن لم يُطيع وصايا التوراة، يُعتبر عابدًا للأوثان. ولذلك، يُحظر تعليمه كلمات التوراة. وقد تعلمنا أيضًا: «ستجعلون لي مذبحًا من حجر» (سفر الخروج ٢٠: ٢٢). وهذا، أي الختان، يُعتبر حرفيًا مذبحًا من حجر، بمعنى أنه يُلين قلبه القاسي، ولكن من خُتن ولم يُطع وصايا التوراة، تبقى قسوة قلبه كما هي، ولا يزول عنه النجاسة. ولهذا السبب، لم يُجد الختان نفعًا ولم يُساعده. ولذلك، كُتب: «لأنك إن رفعت أذاتك عليه، فقد دَنَسْتَه» (المصدر نفسه). هذا يعني أنه حتى لو رفعت سيفك عليه، أي إذا خُتن شخص ولم يلتزم بالوصايا، "فقد دَنَسَه" - يصبح الختان نجسًا ولا يُجدي نفعًا. ولذلك، يُحظر تعليمه التوراة.

٣١٠.

لهذا السبب، "لم يفعل ذلك مع أي أمة أخرى". و"الأمة" هنا غير محددة، وتشمل أيضًا المختون الذي لا يؤدي الوصايا. "وأما فرائضه فلم يعرفوها" إلى الأبد. تفسير آخر، وهو المعنى الحرفي للتوراة وأحكامها، لا نسلّمها إليهم، وبالتأكيد ليس إلى التفسيرات الباطنية للتوراة وأحكامها. فقد كُتب: «لأن نصيب الرب شعبه، ويعقوب نصيب ميراثه» (تثنية ٣٢: ٩)، و«طوبى لذلك الشعب الذي في مثل هذه الحالة، طوبى لذلك الشعب الذي إلهه الرب» (مزمور ١٥: ١٤٤).

٥١. المفاتيح الأربعة: نتعلم ما تقوله المشناه عن طرق الأنوار، وعن المفاتيح الأربعة ذات الألوان المختلفة التي صُنعت لاتجاهات العالم. ويُذكر فيها العديد من الأسرار السماوية، حيث يمثل الرقم أربعة الرابط بينها. نقرأ عن الستين محاربًا الذين يقودهم شاب قوي، وعن السيوف التي يحملونها.

٣١١.

لقد تعلمنا في المشناه عن طرق الأنوار. صُنعت أربعة مفاتيح لجهات العالم، ولكل جهة مفتاح خاص بها في زواياها. ولكل جهة أربعة اتجاهات، وهي منقوشة بلون واحد. تتداخل في هذا اللون ألوان الأزرق والبنفسجي والقرمزي والأبيض والأحمر. يمتزج كل لون بلون الآخر، فيُوجد لونه، أي لون جاره، فيه.

٣١٢.

ارتفعت أربعة رؤوس معًا، متحدة في هيئة واحدة. ارتفع رأس واحد من المغسلة، حيث غُسل. وارتفع غزالان متساويان في الحجم من تلك المغسلة، كما هو مكتوب: "كقطيع من النعاج المحلوقة (أو: "المقاسة")، التي صعدت من المغسلة" (نشيد الأناشيد ٤:٢). يظهر في شعرهم ما يشبه حجرًا كريمًا بأربعة ألوان.

٣١٣.

أربعة أجنحة تُغطي الجسد، وتحت كل جناح أيادٍ صغيرة، منقوش على كل منها خمسة. تُخلق هذه الأجنحة عاليًا فوق الحجرة الجميلة في شكلها والجميلة في مظهرها.

٣١٤.

خرج شاب قوي بسيف حاد يتحول إلى ذكور وإناث، يحملون مقياس الإيفا بين السماء والأرض، ويحملونه أحياناً في أرجاء العالم. يُقاس به الجميع، كما هو مكتوب: "إيفا عادلة" (سفر اللاويين ١٩: ٣٦).

٣١٥.

يوجد مرآة بلورية على أحد السيوف. يلمع اللون الأحمر في منتصف البلورة على رأس ذلك السيف. تظهر على ذلك السيف من الجانبين نقوش عميقة جداً. محارب قوي، شاب يقف في ثلاثة عشر عالمًا، مُتسلح بذلك السيف للانتقام. ومعه ستون محارباً آخر قوياً مُتسلحين بالسيوف، جميعهم مُدربون على النصر في الحرب. هذا هو معنى الآية: "شدّ سيفك على فخذك أيها المحارب الجبار: مجدك وجلالك" (مزمور ٤٥: ٤). وقد كُتب أيضًا: "جميعهم مشدودون بالسيوف، وخبراء في الحرب..." (نشيد الأناشيد ٣: ٨). يتجهون إلى الأمام في اتجاهاتٍ شتى، ولا يعرفهم أحدٌ إلا دودةٌ تسبح بين أسماك البحر. كل الصخور التي تمر فوقهم تتحطم.

٣١٦.

في ذلك الوقت، يُحطّم الصوت المنبعث من المشدودين بالسيوف، أي المحاربين الستين، ثمانية عشر جبلاً عظيمًا. لا أحد يُصغي، فالجميع عميانٌ وقلوبهم مغلقة. لا أحد يرى أن هذا البناء على وشك الانهيار. عندما تُرتكب الأعمال المشينة وينحرف الناس عن الطريق القويم، يُزال اليمين، دلالةٌ على نور الحساديم، ويسود الشمال دون يمين. حينها يكون العُري. ويلٌ للأشرار الذين يُنزلون الشر على العالم، فليس هناك بركة في السماء قبل أن يُهزم هؤلاء الأشرار في الدنيا. هذا ما تقوله الآية: "ولا يكون للأشرار وجود. باركك الله يا نفسي، هلوليا" (مزمور ١٠٤: ٣٥).

٥٢. شجرة تفاح ووردة: يقول الحاخام حيا إن جماعة بني إسرائيل تُسَبِّح الله بصورة التفاحة. ونتعلم من الحاخام شمعون أن ذلك لأنها تتضمن اللون والرائحة والطعم، ولأن التفاحة دواء لكل داء. ويقول إن الله يُسَبِّح جماعة إسرائيل بصورة الورد بسبب عبير أعمالهم الصالحة.

٣١٧.

«لا تكشف عورة أبيك أو عورة أمك» (سفر اللاويين ١٨: ٧). استهلّ الحاخام حيا النقاش قائلاً: «كما أن شجرة التفاح بين أشجار الغابة، كذلك حبيبي بين الأبناء...» (نشيد الأنشيد ٢: ٣). وقد شرح الأصدقاء هذه الآية. ولكن، ما أعظم محبة جماعة إسرائيل عند الله القدوس، تبارك اسمه، حتى أنها تُسَبِّح في هذه الآية! علينا أن نتأمل في هذا. لماذا تُسَبِّح من خلال التفاحة وليس بشيء آخر، أو بشيء له لون أو رائحة أو طعم؟

٣١٨.

يجيب: بما أنها كُتبت «شجرة التفاح»، يتضح أنها تُسَبِّح بكل الطرق، من حيث اللون والرائحة والطعم. فكما أن التفاحة دواء لكل داء، كذلك الله القدوس، تبارك اسمه، دواء لكل داء. كما يظهر التفاح بألوان زاهية - كما ذكرنا، فهو أبيض وأحمر وأخضر - كذلك يظهر القدوس، تبارك اسمه، بألوان سماوية - وهي: حسد، وجوفورا، وتيفيرت، التي هي سرّ الأبيض والأحمر والأخضر. وكما أن لشجرة التفاح رائحة زكية تفوق روائح الأشجار الأخرى، كذلك كُتب عن القدوس، تبارك اسمه: "ورائحة عطره كرائحة لبنان" (هوشع ١٤: ٧). وكما أن طعم التفاح حلو، كذلك طعم القدوس، تبارك اسمه، كما كُتب: "فمه أحلى من أن يُشْفِق" (نشيد الأنشيد ٥: ١٦).

٣١٩.

ويُسَبِّح القدوس، تبارك اسمه، جماعة بني إسرائيل كما يُسَبِّح الورد، وقد سبق أن بيّنا سبب تسبيحه لهم بالورد. قال الحاخام يهودا: عندما يكثر الصالحون في العالم، تنبعث من جماعة إسرائيل، التي ترمز إلى الملكوت، رائحة طيبة، فهي سرّ نور الحكمة الذي يسطع من الأسفل إلى الأعلى كعطر، وتُبارك برحمة الملك القدوس، ويشعّ وجهها نورًا. أما عندما يكثر الأشرار في العالم، فكأن جماعة إسرائيل لا تنبعث منها تلك الرائحة الطيبة، وتذوق مرارة العذاب في العالم الآخر. حينها كُتب: «وألقيت من السماء إلى الأرض...» (إيخا ٢: ١)، أي أن رابطة السماء والأرض قد انفطرت، وأصبح وجهها مظلمًا.

٣٢٠.

قال الحاخام يوسي: عندما يكثر الصالحون في العالم، كُتب: «يده اليسرى تحت رأسي، ويمينه تعانقني» (نشيد الأنشيد ٦: ٢)، أي أن اليمين واليسار يتحدان في وحدة. وعندما يكثر الأشرار في العالم، كُتب: «قد سحب يمينه من أمام العدو» (إيخا ٣: ٢)، ويحكم اليسار دون اليمين، فتُصبّ جميع الأحكام منه. وقال الحاخام حزقيا: نفهم ذلك من هنا، حيث كُتب: «والهَمَّاس يفرق بين الأصدقاء المقربين» (أمثال ١٦: ٢٨)، أي أن الملك يفصل بين الملكة بسبب الرجل الشرير المسمى بالهَمَّاس. هذا هو معنى الآية: "عُري أبيك، أو عُري أمك، لا تكشفه"، أي لا يجوز لك أن تتسبب في كشف أحكام السماء لتغذية الجانب الآخر، الأمر الذي سيؤدي إلى انقسام في الاتحاد المقدس.

٥٣. "أن أمه علمته" يقول الحاخام شمعون لابنه إنه ما دام بنو إسرائيل يطيعون إرادة الله، فهو يبقى معهم، ولكن عندما يعصونه يتركهم، ومع ذلك تبقى الشخيانه معهم، وبالتالي تنفصل هي عن الله. ولأنها أنجبت سليمان، ابنها الحكيم، كان هناك فرح عظيم عندما بلغ سليمان الحكمة وتلا النشيد الأقدس؛ حينها سكن الله معها. في ذلك الوقت استحق جميع بني إسرائيل الرتب العليا، وكان هناك فرح في السماء والأرض.

٣٢١.

كان الحاخام إيلعازر جالسًا أمام والده. قال له: إن كان في العالم محامٍ، فإنه يذهب إلى الملكة، وإن كان في العالم مُدَّعٍ، فإنه يذهب إلى الملكة، ولكن ليس أعلى من الملكوت. فسأل: لماذا هذا؟ فأجاب: إنه مثل ملكٍ أنجب ولدًا من الملكة؛ ما دام الابن يُنفذ أوامر الملك، فإن الملك يبقى في مسكنه مع الملكة. وإن لم يُطع الابن الملك، فإن الملك ينقل مسكنه من الملكة.

٣٢٢.

وهكذا هو الحال مع القدوس، تبارك اسمه، وجماعة إسرائيل. ما دام إسرائيل يُطيع أمر القدوس، تبارك اسمه، فإنه يُقيم في مسكن جماعة إسرائيل. وإذا عصى إسرائيل أمره، فإن القدوس، تبارك اسمه، لا يُقيم في مسكن جماعة إسرائيل. لماذا؟ ذلك لأن بني إسرائيل هم أبكار القدوس، تبارك اسمه، كما هو مكتوب: «إسرائيل ابني، بكري» (سفر الخروج ٤: ٢٢). وجماعة بني إسرائيل هي أم بني إسرائيل، كما هو مكتوب: «ولا تتركوا شريعة أمكم» (أمثال ١: ٨).

٣٢٣.

تعالوا وانظروا: ما دام بنو إسرائيل بعيدين عن قصر الملك، فإن الملكة تنأى بنفسها عنهم وعن الملك. ما السبب؟ لأن الملكة لم تعاقب ذلك الابن من قبل، لذا عليه أن يسلك الطريق القويم. فالملك لا يضرب ابنه أبدًا، بل يترك الأمر للملكة؛ فهي التي تدير القصر، وتؤدب ابنها، وترشده إلى طريق الحق أمام الملك.

٣٢٤.

سر الأمر، كما هو مكتوب: "كلام الملك لموئيل، النبوة التي علمته إياها أمه" (أمثال ٣١: ١). أمه هي بتشبع، أي سر الملكوت المسمى بتشبع (حرفيًا: "ابنة السبعة"). وقد علمنا أنه مكتوب: "أمثال سليمان: الابن الحكيم يُفرح أباه، والابن الأحمق يُحزن أمه" (أمثال ١٠: ١). لا شك أنه حزن أمه. انظروا ما كُتب: "الابن الحكيم يُفرح أباه"، أي ما دام الابن يسير في طريق مستقيم، وكان حكيماً، فإنه "يفرح أباه". وهذا يشير إلى الملك القدوس في السماء، أي زئير أنبين، كما كُتب: "يفرح أباه" دون تحديد، مما يدل على الأب في السماء. وإذا كان هذا الابن يتعثر، فقد كُتب: "أما الابن الأحمق فهو حزن أمه". إنه بالتأكيد حزن أمه، في إشارة إلى جماعة بني إسرائيل، أي الملكوت. وسر الأمر يكمن في الكلمات: "وبسبب معاصيك طردت أمك" (إشعيا ٥٠: ١)، فمن هو الملكوت؟

٣٢٥.

تعالوا وانظروا: لم يكن هناك فرحٌ كهذا أمام القدوس، تبارك اسمه، كما كان يوم بلغ سليمان الحكمة وتلا النشيد الأقدس. حينها أشرق وجه الملكة، وأقام الملك مسكنه معها، كما هو مكتوب: "وتفوقت حكمة سليمان..." (١ ملوك ٥: ١٠). ما المقصود بـ"تفوقت"؟ يعني ذلك أن جمال الملكة ازداد، وارتقت مراتبها فوق كل مراتبها السابقة، لأن الملك أقام مسكنه معها. ولماذا كل ذلك؟ لأنها أنجبت هذا الابن الحكيم.

٣٢٦.

عندما أنجبت سليمان، أي عندما أوحى إليه بحكمتها، أنجبت بني إسرائيل جميعًا. استحقوا جميعًا المراتب العالية التي استحقها سليمان، ففرح القدوس، تبارك اسمه، معهم وفرحوا معه. في اليوم الذي بنى فيه سليمان الهيكل، هيأت الملكة البيت للملك، ووضعا مسكنهما معًا، وكان وجهها يفيض فرحًا. حينها عمّ الفرح الجميع، في السماء والأرض. لماذا؟ لأنه مكتوب: «أن أمه علمته»، إذ أرشدته وفقًا لرغبات الملك.

٣٢٧.

عندما لا يتصرف هذا الابن، كما ذكرتُ، بما يرضي الملك، فإن العُري يحيط بالجميع، مُسببًا كشف الأحكام في ملكوت، سرّ انكشاف العُري، عُريٍّ من كل جانب، يمينًا وشمالًا. فالملك الآن يبتعد عن الملكة، والملكة بعيدة عن قصره، فيُصبح العُري في كل مكان. أليس هذا عُرياً إن لم يكن الملك مع الملكة، والملكة بدون الملك؟ لذلك كُتب: «لا تكشف عورة أبيك أو عورة أمك، فهي أمك» (سفر اللاويين ١٨: ٧)، دلالة على ملكوت، وهي تسكن معك. لذلك «لا تكشف عورتها».

٥٤. «سيهدر بقوة بسبب مسكنه». يكشف الحاخام شمعون السرّ القائل بأنه عندما يُحرم الـ «هي» السفلي من تلقّي البركات، فإن الـ «هي» العلوي يحجب البركات عن كل مستوى. يحدث هذا عندما ينفصل «زئير أنبين» و«نوكفا»، وينقطع مصدر ينبوع البركات. لذلك، منذ اليوم الذي دُمّر فيه الهيكل، لم يمر يوم دون لعنات أو يوم تُوجد فيه البركات في العالم. عندما لا يتوب الناس، يأتي اليوم الذي يُمنح فيه حكام الأمم الأخرى الإذن بحكم إسرائيل، ويُفيض الـ «هي» العلوي بركاته على العالم الآخر.

٣٢٨.

ضمّ الحاخام شمعون يديه وبكى. صرخ قائلاً: ويلٌ إن تكلمتُ وكشفتُ السرّ، وويلٌ إن لم أفعل وخسر الأصدقاء هذا الأمر. آه يا هاشم إلهي! «أَتَأْكُلُ بِالْبَقِيْمَةِ مِنَ الْإِسْرَائِيلِ؟» (حزقيال ١١: ١٣). ما المقصود بـ«آه» وما المقصود بـ«أَتَأْكُلُ بِالْبَقِيْمَةِ؟» يجيب: يكمن سر الأمر في أنه عندما يُطرد حرف الهاء السفلي من الياء، وهو حرف الهاء السفلي، الذي يرمز إلى «الملكوت»، من حجرة الملك، فإن حرف الهاء العلوي الآخر، الذي يرمز إلى «البينة»، يحجب البركات من أجله. ثم كُتب: «آه (ألف هي هي)... أَتَأْكُلُ بِالْبَقِيْمَةِ»، لأن الخلل يصل إلى كلا حرفي الهاء في الياء، وهما «البينة» و«الملكوت»، لأنه عندما يُحجب حرف الهاء السفلي عن تلقّي البركات، فإن حرف الهاء العلوي الآخر يحجب البركات عن الجميع، فلا تصل حتى إلى «زير». أنبين. ما السبب؟ السبب هو أن البركات لا توجد إلا حيث يوجد ذكر وأنثى، وبما أن الملكوت مطرود من زير أنبين، فلا توجد بركات في زير أنبين بسبب غياب الأنثى.

٣٢٩.

هكذا كُتب: «يزأر الرب من العلاء، ويُطلق صوته من مسكنه المقدس، يزأر بقوة بسبب مسكنه» (إرميا ٢٥: ٣٠)، بسبب مسكنه الحقيقي، أي الملكة، التي رحلت. لا شك أنه يزأر. ماذا يقول؟ يقول: ويلٌ لأنني هدمتُ بيتي. «بيتي» تعني الاتحاد مع الملكة. وهذا هو معنى: «لا تكشف عورة أهلك، ولا عورة أمك». من كل جانب عورة، أي عيب. فعندما انفصلت عنك أمك، ملخوت، بسبب خطيئة المخلوقات الدنيا، انطفأت الأنوار من عورتك أيضًا. وهكذا، تضرر عورتك، أبوك. ثم «ألبس السماوات سوادًا، وأجعل المسوح غطاءها» (إشعيا ٥٠: ٣)، أي أن زئير أنبين، المشار إليه بالسماء، هو مكان استقبال بركات ينابيع المياه، التي كانت تتدفق وتروي زئير أنبين كما ينبغي، ثم انقطعت وتوقفت.

٣٣٠.

لقد تعلمنا أنه عندما فارق الملك الملكة ولم تكن هناك بركات، سُميت زئير أنبين «ويل (واو يود)»، أي ويل لي. لماذا سُميت «ويل»؟ لأننا تعلمنا أن رأس يسود هو الباء، لأن يسود نفسه هو واو صغير، والقدوس تبارك اسمه، أي زئير أنبين، هو واو كبير أعلى. لذلك، يُكتب حرف الواو كاملاً بحرفين واو متجاورين، يشيران إلى زئير أنبين ويسود. رأس يسود هو يود. عندما تنفصل الملكة عن الملك وتُحجب البركات عنه، دلالة على زئير أنبين، ولا يوجد اقتران في رأس يسود، فإن الواو العلوي، أي زئير أنبين، يأخذ رأس يسود، أي يود، ويجذبه إليه. عندئذٍ يصبح التركيب فاي (ويل)، بمعنى "ويل" للجميع، العلوي والسفلي؛ لأن الكائنات الدنيا لا تنال، كذلك لا ينال العلويون حتى يفيضوا عليهم، كما ذُكر.

٣٣١.

لذلك، تعلمنا منذ يوم تدمير الهيكل أنه لا توجد بركات في العالم، ولا يوجد يوم يخلو من اللعنات، إذ تُحجب البركات التي من المفترض أن تأتي يوميًا، وتتحول بدلًا منها إلى لعنات. فأجاب: إذا كان الأمر كذلك، فإذا كُتب: أوي أو هوي، وليس فاي، فما تفسيرهم؟

٣٣٢.

قال له: عندما تتوقف الأمور على التوبة ولا يتوب الناس، فإن حرف الهاء السامي (هاء، ياء، ياء، ياء، ياء) هو ... ثم يُسمى "أوي"، لأن الألف (أي "إيهيه") تُقَرَّب إليه حرفي الواو والياء. حينها لا يكون التوبة مُتاحة، فينفصل حرف الهاء عن هذين الحرفين، لأنه لم يعد مُرتبطًا بالتوبة، التي هي سرّ "بيناه" المُسمى "هاء".

٣٣٣.

لا شك أن هذا هو الوقت الذي تتكاثر فيه الخطايا في العالم بشكل مُفرط. في البداية، كانت التوبة مُتاحة لكنهم لم يُريدوا التوبة، ثم انفصل حرف الهاء، كونه "بيناه"، سرّ التوبة، ويرفع الألف (أي "كيتّر") حرفي الواو والياء إليه، فيُسمى الآن "أوي". عندما دُمِّر الهيكل واختفت التوبة، صرخوا قائلين: "ويلٌ لنا (أوي)! لأن النهار قد انقضى" (إرميا ٦: ٤). ما المقصود بـ "لأن النهار قد انقضى"؟ يشير ذلك إلى اليوم السماوي، ويعني "بيناه" المسمى بالتوبة، الذي انقضى ولم يعد متاحًا. هذا هو ذلك اليوم الذي يمد يده اليمنى لاستقبال الأشرار. لقد انقضى عن الجميع ولم يعد متاحًا. لذلك، يقولون "أوي" بدلًا من "هوي" "لأن ظلال المساء قد طالت" (المصدر نفسه)، ويعني ذلك أنه قد مُنح الإذن لحكام الأمم الأخرى لحكم إسرائيل.

٣٣٤.

لقد علمنا أن حرف الواو، الذي يدل على "زئير أنبين"، صعد عاليًا إلى "كيتير"، وهو سر "ألف"، كما ذكر. احترق المعبد، ونُفي الشعب، وطُردت الملكة، وأصبح الهيكل أطلالًا. لاحقًا، عندما عاد حرف الواو إلى مكانه، لاحظ الهيكل ووجده أطلالًا. بحث عن الملكة، لكنها ابتعدت. رأت مَحْشَادَهُ، فَكَانَ مُحْتَزًّا، وَظَمَعَتْ شَأْسَهُ، فَكَانُوا مُنْقَذِينَ. وَرَأَتْ نِعَمَاتِ آبَائِهَا الْغَائِيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَجْرِيَةً، فَكَانَتْ قَطَطَتْ. ثُمَّ كُتِبَ: «وَفِي ذَلِكَ الْيَوْمِ دَعَى أَدُونَايَ الْوَهِيمِ تُسَوَّاطٍ إِلَى الْبِكْنِيَاءِ وَالنَّحْيَاءِ وَالصَّلْعِ وَالْمَسْحَابِ» (إشعيا ٢٢: ١٢). ثُمَّ: «أَكْسِي السَّمَاوَاتِ بِسَدَادٍ».

٣٣٥.

ثم يجذب حرفا الواو واليود بعضهما نحو بعضهما. فاليود، كونه رأس يسود، يجذب إلى الواو، زئير أنبين، وينفصل عن الملكوت. أما الهاء العلوي من اليود، هاء واو هاء، كونه بينا، فيصب ينابيعه إلى الجانب الآخر، ولا تفيض البركات، لعدم وجود ذكر وأنثى، زئير أنبين والملكوت، ولا يسكنان معًا. ثم "يزأر بقوة بسبب مسكنه" (إرميا ٢٥: ٣٠)، الملكوت. بكى الحاخام شمعون وبكى الحاخام إيلعازر. قال الحاخام إيلعازر: هناك حزن في قلبي من جانب وفرح في قلبي من الجانب الآخر، إذ سمعت كلمات لم أسمعها من قبل. ما أسعدني!

٥٥. «لا تكشف عورة امرأة أبيك». يقول الحاخام شمعون إن في كلمات الآية الرئيسية معرفة خفية. ويقول إن «امرأة أبيك» هي زوجة زئير أنبين المنفي مع إسرائيل، البعيد عنه. وعندما تُدعى «أملك»، فهي مع الملك، والأمر هو الحرص على عدم التفريق بينهما بالخطيئة. حتى وهي في المنفى، يجب على الرجل أن يحرص على عدم إبعادها عنه حتى لا تتوقف عن حراسته.

٣٣٦.

«لا تكشف عورة امرأة أبيك» (سفر اللاويين ١٨: ٨). السؤال: من هي امرأة أبيك؟ قال الحاخام شمعون: لقد تعلمنا أن جميع كلمات التوراة خفية ومع ذلك مُعلنة، تمامًا كما أن الاسم المقدس خفي ومع ذلك مُعلن. يُكتب «يود هي فاف هي» ويُقرأ «أدوناي». التوراة، وهي الاسم المقدس، تُخفى وتُعلن. هنا، في هذه الآية، كل شيء ظاهر جلي، أي أن الآية، بحسب معناها الحرفي، تتحدث عن زوجة الأب. ولكن فيها معرفة خفية، كما أوضحنا.

٣٣٧.

هذه الآية من هذا القبيل، "زوجة أبيك" كما تعلمنا. ما دامت الملكة مع الملك وترعاك، من فيضها، تُدعى أملك. الآن، في المنفى، نُفيت معك وهي بعيدة عن الملك، لذلك تُدعى "زوجة أبيك". إنها زوجة الملك القدوس، زئير أنبين، إذ لم تُطلق قط. إنها زوجته حقًا، كما هو مكتوب: "هكذا يقول الرب: أين صك طلاق أملك الذي طلقته به؟" (إشعيا ٥٠: ١). إنها بالتأكيد زوجة الملك رغم أنها كانت منفية.

٣٣٨.

لذلك، أمر الله بشأنها مرتين، الأولى عندما تجلس مع الملك وتُدعى "أمك"، كما هو مكتوب: "عورة أمك لا تكشفها"، أي لا تُفَرِّق بينهما، ولا تُبَعِّدها بسبب خطيئتك، كما هو مكتوب: "وبسبب معاصيك طُردت أمك" (المصدر نفسه). والثانية عندما تكون في المنفى معك، منفية من قصر الملك، وتُدعى حينها زوجة الملك. مع أنها كانت بعيدة عن الملك، فلا تُبَعِّدها عنك، وإلا سيسيطر عليك أعداؤك ولن تحميك في المنفى. هذا ما كُتِبَ: "عورة امرأة أبيك لا تكشفها". ما السبب؟ لأنها "عورة أبيك". مع أنها كانت بعيدة عن الملك، إلا أن رعايته لها لا تزال قائمة، لذا يجب على المرء أن يحذر في تعامله معها، حتى لا يرتكب إثماً في حقها.

٥٦. «لكي لا يرى فيكم شيئاً نجساً» هكذا بدأ الحاخام شمعون حديثه عن الشخيانه وكيف تحمي بني إسرائيل، لا سيما في المنفى، من الأمم الأخرى. ولا تضعف قدرتها على حمايتهم إلا عندما يرتكبون الخطيئة. ونتعلم أن بني إسرائيل يُحتجزون في المنفى لثلاثة أسباب: لأنهم استهانوا بالشخيانه، ولأنهم أعرضوا عنها، ولأنهم نجسوا أنفسهم.

٣٣٩.

افتتح الحاخام شمعون النقاش قائلاً: «لأن الرب إلهكم يسير في وسط معسكركم لينقذكم...» (سفر التثنية ٢٣: ١٥). «لأن الرب إلهكم» تشير إلى سيادة الشخيانه في بني إسرائيل، ولا سيما في المنفى، لحمايتهم دائماً من كل جانب ومن جميع الأمم الأخرى حتى لا تتمكن من تدميرهم.

٣٤٠.

لقد تعلمنا أن أعداء إسرائيل لا يستطيعون إلحاق الضرر بهم حتى يُضعف إسرائيل قوة الشخيانه أمام وزراء الأمم الأخرى المُعينين. عندها فقط يستطيع أعداء إسرائيل التغلب عليهم، وحكمهم، وإصدار العديد من الأحكام القاسية بحقهم. عندما يعود إسرائيل إليها تائباً، تُحطم الشخيانه قوة هؤلاء الرؤساء المُعينين، وتُكسر قوة أعداء إسرائيل، وتنتقم منهم جميعاً.

٣٤١.

لذلك، "يكون معسكركم مقدساً" (المصدر نفسه). يجب على المرء أن يحرص على ألا يتنجس بذنوبه ومخالفة نصوص التوراة. فإن فعل، تنجسه تلك الذنوب، كما هو مكتوب: "لتتنجسوا بها" (سفر اللاويين ١١: ٤٣). كُتِبَ كلمة "تنجس بها" بدون حرف الألف، مما يشير إلى درجة إضافية من التنجس. لقد تعلمنا أن في الجسد ٢٤٨ عضوًا، وكلها تتنجس عندما يتنجس أحدها، أي بمجرد أن يرغب المرء في التنجس، يتنجس على الفور. "لذلك يكون معسكركم مقدساً". ما المقصود بـ "معسكركم"؟ يشير هذا إلى أعضاء الجسد. "لئلا يرى فيكم شيئاً نجساً" (سفر التثنية ٢٣: ١٥). ما هو "عري الشيء"؟ هذا تلميح إلى أنه لا يجوز لك أن تُحضر عرياً غريباً إلى هذا الشيء، لأنه غريب على ملكوت يُسمى "شيء"، كما أوضحنا. إذا فعلت ذلك، فإنه سيُعرض عنك حتماً (المصدر نفسه). لذلك "لا تكشف امرأة أبيك" (سفر اللاويين ١٨: ٨). ما السبب؟ لأنه مكتوب: "إنها عري أبيك" (المصدر نفسه)، كما أوضحنا.

٣٤٢.

لقد تعلمنا أن بني إسرائيل سُجنوا لثلاثة أسباب: لازدراؤهم السكينة في المنفى؛ ولإبعادهم وجوههم عن السكينة، كما هو مكتوب: "لأنهم أعرضوا عني لا عن وجوههم" (إرميا ٢: ٢٧). وأخيرًا، لتدنيستهم أنفسهم أمام الشخيانه، دون أن يدركوا أن الشخيانه معهم في المنفى. وقد شرحنا كل ذلك في المشناه.

٥٧. رجلٌ عليه علامة على وجهه: صادف الحاخامات رجلًا عليه علامة على وجهه، فاستنتجوا أنه قد انتهك التوراة بنوع من زنا المحارم. اعترف الرجل بأنه ضاجع أخته، وبعد ذلك تدخل في جدال فصّيق على جبينه. أنقذه طبيبٌ بشفائه روحانيًا، وكان هذا الطبيب هو الحاخام ساملاي. ولأن الرجل تاب، شفى الحاخام أبا علامته في الحال. وعد الرجل أن يكبح ليلًا ونهارًا في دراسة التوراة من الآن فصاعدًا. وفي مرة أخرى، نسمع الرجل نفسه يُلقي محاضرة عن التوراة، قائلًا إن الأشرار يُكافؤون في هذه الدنيا، لكن الله سيبيدهم في الآخرة، حيث سيكونون ترابًا تحت أقدام الصالحين. كل من يخالف التوراة يُوسم بالتوراة لكي تتعرف عليه عيون الله وتنذر الآخرين بالابتعاد عنه.

٣٤٣.

كان الحاخام أبا ذاهبًا إلى كبادوكيا مع الحاخام يوسي. وبينما هما في طريقهما، رأيا رجلًا يقترب وعليه علامة. قال الحاخام أبا: فلنغادر هذا الطريق، فوجه هذا الرجل يشهد على أنه تجاوز أحكام زنا المحارم في التوراة، ولذلك وُضعت عليه هذه العلامة. فأجابه الحاخام يوسي: إذا كانت هذه العلامة عليه منذ صغره، فأني زنا محارم يكون عليه إذًا؟ فأجاب: أرى وجهه يشهد على أنه ارتكب فاحشة جنسية مذكورة في التوراة.

٣٤٤.

ناداه الحاخام أبا وقال له: أخبرني، ما هذه العلامة على وجهك؟ فأجاب: أرجوك لا تعاقب هذا الرجل بعد الآن، فذنبه هي التي سببت هذه العلامة. قال الحاخام أبا: ماذا حدث؟ فأجاب: في أحد الأيام كنتُ مسافرًا مع أختي، فنزلنا في نُزْلٍ وسكرنا. قضيتُ الليل كله مع أختي. وفي الصباح، استيقظتُ فوجدتُ صاحب النُزْل يتجادل مع رجل آخر. تدخلتُ لأفصل بينهما. ضرباني، أحدهما من جانب والآخر من الجانب الآخر. بقيت هذه العلامة على جبريني. أنقذني طبيب كان بيننا.

٣٤٥.

سأله: من هو الطبيب؟ فأجاب: إنه الحاخام ساملاي. سأله: ما العلاج الذي أعطاك إياه؟ فأجاب: شفاء روحي. منذ ذلك اليوم، عدتُ تائبًا. كل يوم أرى وجهي في المرأة، دون أي تغيير. بكيتُ أمام القدوس، تبارك اسمه، رب العالمين، على تلك الخطيئة. بهذه الدموع غسلتُ وجهي. قال الحاخام أبا: لو لم تُمنع عنك التوبة، لأزلتُ الأثر من وجهك، لكنني سأعلن لك: "فُحِّيْ إثمك، وظهرَ خطيئتك" (إشعيا ٦: ٧). قال له أن يُكرر هذا ثلاث مرات. قاله ثلاث مرات، فاخفت العلامة.

٣٤٦.

قال الحاخام أبا: لا شك أن سيدك أراد أن يزيل عنك العلامة، لأنك كنت في حالة توبة. قال له: أنذر من هذا اليوم فصاعدًا أن أجتهد في دراسة التوراة ليلًا ونهارًا. قال له: ما اسمك؟ فأجاب: إلغازار. قال: إلغازار (أي "الله أعان")، لا شك أن للاسم دلالة، كما أعانك إلهك وكان معك. ودّعه الحاخام أبا وباركه.

٣٤٧.

وفي مرة أخرى، ذهب الحاخام أبا إلى الحاخام شمعون. دخل مدينته فوجد ذلك الشخص نفسه الذي كانت عليه العلامة سابقًا جالسًا يُلقي محاضرة، "لا يعلم بهيمة، ولا يفهم أحرق هذا" (مزمور ٩٢: ٧). «الإنسان الجاهل لا يعلم...» انظروا إلى مدى جهل الناس، فهم لا يُصغون ولا يعلمون ولا يُمعنون النظر ليفهموا سُبُل الله، تبارك اسمه، والغاية من وجودهم في هذه الدنيا. ما الذي يحجب عنهم إدراك غباثهم؟ لا بد أن ذلك يعود إلى تقصيرهم في دراسة التوراة، فلو اجتهدوا في دراستها لفهموا سُبُل الله. تبارك اسمه.

٣٤٨.

«ولا يفهم الجاهل هذا (بالعبرية: زوت)»، أي أنهم لا ينظرون في ممارسات «زوت» ولا يعرفونها، وهي تعني الملكوت المشار إليه بـ«زوت» في العالم. مع أن القدوس، تبارك اسمه، يحكم العالم بأحكامه، ويرى الناس أحكام «زوت»، إلا أنها تحلّ على الصالحين ولا تؤثر في المذنبين الذين يخالفون كلمات التوراة، كما هو مكتوب: «إذا نبت الأشرار كالعشب...» (المصدر نفسه، ٨). إنهم يرثون هذا العالم بكل جوانبه، ولا تؤثر فيهم العقوبات القاسية، ومع ذلك لا يعرف الناس السبب. لولا أن كشف الملك داود هذا في نهاية الآية، لما عرفوا، كما قيل: «أنهم سيهلكون إلى الأبد» (المصدر نفسه). يكافئهم على أعمالهم الصالحة في هذه الدنيا ليمحوهم من الآخرة. سيكونون هناك ترابًا تحت أقدام الصالحين، كما هو مكتوب: «وتدوسون الأشرار، لأنهم يكونون رمادًا تحت أقدامكم» (ملاخي ٣: ٢١).

٣٤٩.

ثم بدأ يقول: «ونحافي الذي يقوم عليّ يشهد لوجهي» (أيوب ١٦: ٨). يسأل: عمّا تتحدث الآية؟ يجيب: طوبى لمن يجتهد في دراسة التوراة ليتعرف على سُبُل القدوس، تبارك اسمه، فمن يجتهد في التوراة فكأنه يعمل باسمه. فكما أن اسم القدوس، تبارك اسمه، يُشرّع القوانين في العالم، كذلك تفعل التوراة. تعالوا وانظروا: من يتعدى على أحكام التوراة، ترتفع التوراة ثم تنزل لتترك آثارًا على وجهه، فيراه العلي والدنيا. فيلعنه الجميع، وهذا هو جوهر الآية: "ونحيبي الصاعد عليّ يشهد على وجهي"، أي آثار التوراة على وجهه.

٣٥٠.

لقد علمنا أن عيون الله هذه، ملائكة العناية الإلهية، تجوب العالم لتتعرف على أعمال البشر. يرفعون أعينهم وينظرون إلى وجه ذلك الشخص، فيرونه، ثم يقولون: ويلٌ له في الدنيا وويلٌ له في الآخرة. ابتعدوا عنه، فوجهه يشهد أن روح النجاسة قد حلت عليه. هذا هو جوهر الآية: "يشهد على وجهي"، كما يشهد النحافة على وجهه. طوال هذه الأيام، تشهد تلك العلامة على وجهه. إذا أنجب ولدًا، جلب عليه روح النجاسة. هؤلاء هم فاعلو الشر في العالم، قومٌ وقحون، يسمح لهم سيدهم بالبقاء في هذه الدنيا ليهزمهم في الآخرة.

٣٥١.

لقد تعلمنا أن الصالح الذي يكبح في التوراة ليلاً ونهاراً، يرسم عليه القدوس، تبارك اسمه، خيطاً من النعمة يظهر على وجهه. ومن تلك العلامة، يخشى كل من في العلى والأسفل. كذلك، من يخالف كلمات التوراة، يُرسم عليه روح دنس يظهر على وجهه، فيهرب منه كل من في العلى والأسفل. يهتفون جميعاً: ابتعدوا عن من خالف التوراة ووصايا سيده. ويل له ولنفسه! وهذا الشخص يسحب روح الدنس التي معه وينقلها إلى ابنه. ليس للقدوس، تبارك اسمه، نصيب في مثل هذا الرجل، بل يُبقيه ليهلكه في الآخرة.

٣٥٢.

قال له الحاخام أبا: أحسنت القول. من أين لك هذا؟ فأجاب: درست هذا. تعلمتُ أيضًا أن هذا الإرث الشرير لروح النجاسة يُصيب جميع أبنائه إن لم يتوبوا، إذ لا شيء يقف في طريقهم قبل التوبة. هكذا تعلمتُ. هذا العلاج، أي التوبة، أُعطي لي ذات مرة، حين كان وجهي موسومًا. في أحد الأيام، كنتُ أسير، فالتقيتُ بشخص صالح، وبفضله أزيلت العلامة عن وجهي. سألتني عن اسمي، فأجبته: إلعازر. فأخبرني أنني إلعازر آخر. قال له الحاخام أبا: طوبى للرحمن الذي رزقني بك، والذي استحققتُ أن أراك تُنجز هذا. طوبى لنصيبك في الدنيا والآخرة. أنا من التقيتُ بك.

٥٨. بثشبع: يروي إلعازر، الرجل الذي كان موسومًا، للحاخام أبا قصة رجلٍ عابرٍ أخبره أن بقرته الحمراء تُدعى بثشبع، أم سليمان، ما دام يستحق المغفرة. يشرح له الحاخام أبا أن السبب هو أن كل ما يتعلق بالبقرة يأتي في سبعات، وكلها مرتبطة بالتضحية والتطهير.

٣٥٣.

سجد هذا الرجل إلعازر أمامه. فأحضره إلى بيته، وأعد له ثلاثة مكايل من الخبز وعجلاً عمره ثلاث سنوات. وبعد أن أكل، قال له الرجل: يا حاخام، أخبرني شيئاً. كانت لي بقرة حمراء، أم هذا العجل الذي نأكل لحمه. في أحد الأيام، قبل أن تحمل وتلد، تبعتها إلى مراعاها في الصحراء. وبينما كنت أقودها، مرَّ رجل وسألني عن اسم البقرة. فأجبته أنني منذ يوم ولادتها لم أنادها باسمها قط. فقال لي: بثشيبا، أم سليمان، هل تُدعى إذا كنت تستحق المغفرة عن ذنوبك؟ فلما التفتُّ لم أره بعد ذلك. فضحكت من هذا الأمر.

٣٥٤.

الآن وقد استحققتُ التوراة، ألحَّ عليَّ مجدداً بشأن هذا الأمر. منذ اليوم الذي رحل فيه الحاخام ساملاي من هنا، لم يكن هناك من يُنير التوراة مثله. أخشى أن أذكر كلماتٍ من التوراة لم أتعلمها. الأمر الذي أخبرني به ذلك الرجل، أدركتُ أنه مسألة حكمة، لكنني لا أفهمه. فأجاب: إنها بالتأكيد مسألة حكمة، كونها إشارة سماوية في الأعلى والأسفل.

٣٥٥.

تعال وانظر: إنها البقرة الحمراء، تُدعى في الواقع بثشيبا وفقاً لسر الحكمة، دلالةً على ملكوت يُسمى بقرة من جانبها الأيسر، كما يُسمى الذكر ثوراً والأنثى بقرة. وهي حمراء بسبب الغفورات. ولهذا السبب كل ما يتعلق بها يأتي في سبعات، لأنه في الفصل ذُكرت البقرة سبع مرات؛ أيضًا، سبع حركات، وسبع

رشات، وسبع غسلات، وسبع نجسة، وسبع طاهرة، وسبع كهنة، مع احتساب موسى وهارون ضمن العدد سبعة. يُطلق عليهم أيضًا اسم الكهنة، كما هو مكتوب في الفصل: "وكلم الرب موسى وهارون..." (سفر العدد

١٩: ٢). لقد أحسن الرجل الذي تحدث عن بتشبع (أي "ابنة السبعة") الكلام. كل هذا يتعلق بسر الحكمة.

٣٥٦.

قال له: مبارك الرحمن الرحيم الذي استطعت سماع هذا. مبارك من سلم عليّ أولاً، لأستحق هذا، كما هو مكتوب: "سلام، سلام، للبعيد والقريب، يقول الرب" (إشعيا ٥٧: ١٩). عندما كنت بعيداً، سلم عليّ القدوس، تبارك اسمه، أولاً بالسلام، أي أنه دعاني لأكون قريباً. أعلن الحاخام أبا عنه: «السلام عليك وعلى بيتك وعلى كل ما تملك» (صموئيل الأول ٢٥: ٦).

٥٩. روحان أنثويتان: نعلم أنه بعد أن قتل قايين هابيل، عاش آدم منفصلاً عن زوجته لمدة ١٣٠ عامًا، لأنه لم يرغب في إنجاب المزيد من الأطفال الذين سيهلكون. كانت الأرواح الأنثوية تتزوج معه في ذلك الوقت، وأنجبت شياطين أو أوبئة. وُلد قايين من نجاسة الحية، ومن نسله انحدر جميع فاعلي الشر في العالم. لهذا السبب، فإن جميع الأرواح والشياطين في العالم هي جزئياً من البشر وجزئياً من الملائكة.

٣٥٧.

«لا تكشف عورة أخت أبليك...» (لاويين ١٨: ١٢). استهلّ الحاخام حيا النقاش قائلاً: "وإذا أخذ رجل أخته، ابنة أبيه أو ابنة أمه، ورأى عورتها..." (سفر اللاويين ٢٠: ١٧). وقد علمنا أن آدم عاش منفصلاً عن زوجته ١٣٠ عامًا ولم ينجب أولادًا، لأنه لم يرغب في معايشة زوجته بعد أن قتل قايين هابيل. وقد علّم الحاخام يوسي أنه منذ أن قُضي عليه وعلى البشرية جمعاء بالموت، قال: لماذا أنجب أولادًا سيهلكون؟ فانفصل عن زوجته فورًا.

٣٥٨.

كانت روحان أنثويتان تأتيان إليه وتتزوجان به، فأنجبتا شياطين تُعرف بأوبئة البشرية. كانت هذه الشياطين تطير إلى الناس وتستقر عند أبوابهم وآبارهم ودورات المياه. لذلك، تهرب جميع الشياطين وتبتعد عن الأشخاص الذين يحملون على قوائم أبوابهم اسم شداي المقدس من سفروت العُليا. هذا هو جوهر الآية: "ولا يقترب وباء من مسكنك" (مزمو ٩١: ١٠). ما المقصود بـ "ولا يقترب وباء"؟ إنها أوبئة البشر المذكورة.

٣٥٩.

لقد تعلمنا أنه عندما نزل آدم بالصورة العُليا، وهي صورة مقدسة، ورآه الذين في العلي والأسفل، اقتربوا منه وتوجوه حاكمًا على هذا العالم. لاحقًا، عندما جاءت الحية إلى حواء، حقنتها بدنسها. بعد ذلك، أنجبت قايين؛ لقد أنقذت قايين من دنس الحية. من ذلك النسب انحدرت الأجيال اللاحقة من أشرار العالم، ومنه نشأت مساكن الشياطين والأرواح. ولهذا السبب، فإن جميع الأرواح والشياطين في العالم

هي من نسل البشر ومن نسل الملائكة، إذ وُلدوا نصفهم من نجاسة الحية التي ركبها الملاك سمائيل. لذلك، فإن نصفهم من نسل الملائكة. أما النصف الآخر فهو من نسل البشر، لأنهم وُلدوا من قايين الذي كان بشراً. أما الشياطين الأخرى المولودة من آدم من خلال روحين أنثويتين، كما ذكر آنفاً، فهي متشابهة في كونها من نسل البشر ومن نسل الملائكة.

٦٠. ليليت ونعمة: يُخبرنا الكتاب المقدس أن آدم كان له أيضًا بنات جميلات، ونسمع عن توبال قايين ونعمة، وعن الشياطين والأرواح، وعن دور ليليت. إذا كان الرجل طاهرًا، يرسل الله ثلاثة ملائكة لحراسته وحراسة بيته. أخبر أسمودايوس، ملك الشياطين، سليمان عن أنواع النجاسة الكثيرة التي يُصاب بها الناس إذا لم يخلصوا بالتوراة.

٣٦٠.

بعد أن وُلدت الشياطين لآدم، أنجب منها بناتًا كنَّ جميلات الجمال، مثل بنات الآلهة وبنات الأرض. لذلك كُتب: «رأى بنو الله بنات الناس أنهن جميلات» (سفر التكوين ٦: ٢). ضلَّ الناس جميعًا وراءهن. وُلد ذكر واحد من روح قايين، وسُمِّي توبال قايين. وُولدت معه أنثى. ضلَّ الناس وراءها، وسُمِّيت نعمة. انبثقت منها أرواح وشياطين أخرى. كانت تحوم في الهواء، تكشف الأمور للآخرين الذين كانوا في الأسفل، في العالم.

٣٦١.

هذا توفال قايين هو من أدخل الأسلحة إلى العالم، إذ شحذ جميع الأواني الفخارية والنحاسية والحديدية. كانت نعمة، وهي ملتصقة بهيئتها، تعيش في حالة اضطراب شديد. لا تزال حية، تسكن بين هدير البحر العظيم. تخرج، وتلهو مع الناس، وتدفع بهم في حلم الرجل بشهوته، وتلتصق به. تأخذ منه تلك الشهوة، لا أكثر. من تلك الشهوة، تحمل وتلد أنواعًا عديدة من الشياطين في العالم.

٣٦٢.

هؤلاء الأطفال، أي الشياطين والأرواح، الذين أنجبتهم للبشر، يُرون في أحلام الإناث اللواتي يحملن منهم وينجبن أرواحًا. يذهبون إلى ليليت البدائية وهي تربيهم. تخرج إلى العالم، وتبحث عن الأطفال، فتري أطفالاً بشريين وتلتصق بهم لقتلهم. ثم تتحد مع أرواح الأطفال وتذهب مع تلك الروح. تأتي ثلاثة أرواح مقدسة. تطير أمامها، وتأخذ منها ذلك الروح، وتضعه أمام القدوس، تبارك اسمه. وهناك يدرسون أمامه.

٣٦٣.

لهذا السبب، تحذر التوراة الناس قائلة: «فَتَقَدَّسُوا فَتَكُونُوا قَدِيسِينَ» (سفر اللاويين ١١: ٤٤). بالتأكيد، إذا كان الإنسان قديسًا، فلا داعي لأن يخاف من ليليت. ثم يُعيّن القدوس، تبارك اسمه، هؤلاء الملائكة الثلاثة القديسين الذين تحدثنا عنهم، وهم يحرسون ذلك الطفل، فلا تستطيع أن تؤذيه. هذا هو معنى الآية: «لَا يُضْبِكُكُمْ شَرٌّ وَلَا يَدْخُلُ إِلَى مِسْكِنِكُمْ» (مزمور ٩١: ١٠). لماذا «لَا يُضْبِكُكُمْ شَرٌّ»؟ «لأنه يُوصِي ملائكته بِكُمْ» (مزمور ١١)، و«لأنه عَزَى نَفْسَهُ بِي، فَأُنْجِيَهُ» (مزمور ١٤).

٣٦٤.

إذا لم يكن الشخص طاهرًا، بل استمد روحًا من جانب النجاسة، فإن ليليت تأتي وتلعب مع الطفل. إذا قتلتها، فإنها تتمسك بروح الطفل ولا تدعها تفلت. إذا سألت: ماذا عن الآخرين الذين لم يستمدوا روحًا من النجاسة؟ فإنها تقتلهم، فتظهر أمامها هذه الأرواح المقدسة الثلاثة التي تسلب روحه. انظر، هؤلاء الناس لم يكونوا أبدًا في جانب النجاسة، فلماذا لديها القدرة على قتلهم؟ يجيب: هذا هو الحال عندما لا يكونون مقدسين؛ لذلك، يمكنها قتلهم. لم تكن لديهم أي نية للتنجس ولم يصبحوا نجسين. لذلك، ليس لديها سيطرة إلا على جسده، لقتله وليس على روحه، لأن الروح تُحضر أمام القدوس، تبارك اسمه.

٣٦٥.

أحيانًا، تخرج نعمة إلى العالم لتتأجج شهوتها، فيجد الرجل نفسه أسيرًا لها. يستيقظ من نومه، ويضاجع زوجته، لكن أفكاره لا تزال عالقة في الشهوة التي راودته في حلمه. فيولد الطفل من نعمة، لأن كل هذا حدث وهو يشتهيها. عندما تخرج ليليت وترى الطفل، تدرك أنه من نعمة. فتمسك به وتربيته كبقية أبناء نعمة. وتبقى معه طويلًا، لكنها لا تقتله، لأنه من نسلها.

٣٦٦.

مع كل هلال جديد، يصبح هذا الرجل ناقصًا، ولا تتخلى عنه ليليت أبدًا. ومع تجدد القمر، أي بداية الشهر الجديد، تخرج ليليت، وتزور جميع الأطفال الذين ترعاهم، وتداعبهم. ويكون هذا الشخص ناقصًا في ذلك الوقت. طوبى للأبرار الذين يتقدسون بقداسة الملك. وقد كُتب عنهم: «ويكون في كل هلال، وفي كل سبت...» (إشعياء ٦٦: ٢٣).

٣٦٧.

كشف الملك سليمان هذه الأمور في كتابه عن أسموداي، ملك الشياطين. وجدت فيه ١٤٠٥ أنواع من النجاسة التي يُصاب بها الناس. وقد كشف أسموداي هذا لسليمان الملك.

٣٦٨.

ويل لأولئك الذين هم جميعًا بلهاء وعميان، لا يعرفون ولا يسمعون ولا ينتبهون إلى سبب وجودهم في الدنيا. النصيحة والعلاج أمامهم، لكنهم لا يبصرون، لأنه لا سبيل للخلاص إلا بهداية التوراة، كما هو مكتوب: «إن كان فيكم إنسان غير طاهر بسبب نجاسة يبيت ليلاً» (تثنية ٢٣: ١١). "ليس طاهرًا" دقيق، بمعنى أن ولادته كانت من روح النجاسة، كما ذكر. "النجاسة التي تحدث ليلاً" تحديدًا، أي أثناء النوم في الأحلام. وقد بينا هذه الأمور بمشورة التوراة المقدسة، كما هو مكتوب فيها: "فَتَقَدَّسُوا وَكُونُوا قَدِيسِينَ، لِأَنِّي رَشِيمُ إِلَهُمْ" (لاويين ٢٠: ٧)؛ فحينئذٍ لا يصيبكم شر.

٦١. شيث: يخبرنا هذا القسم أن جميع الصالحين في العالم ينحدرون من نسل شيث، الذي وُلد بعد موت قايين وهابيل. وقد ضاعف الله الرحمة في العالم، فكانت تُولد مع كل ذكر أنثى لتعمر الأرض.

٣٦٩.

لقد علمنا أنه بعد وفاة قابيل وهابيل، عاد آدم إلى زوجته. حلّ عليه روحٌ آخر فأنجب شيث. ومن هذا النسب، ينحدر الصالحون في العالم. وقد زاد القدوس، تبارك اسمه، من فضل الله في العالم، ومع كل واحدٍ وُلدت أنثى لتعمر العالم، كما في السابق، كما كان زئير أنبين وملخوت أخًا وأختًا. وقد أثبت الأصدقاء في المشناه العامة أنه مكتوبٌ عنهم: "وإذا أخذ رجلٌ أخته، ابنة أبيه أو ابنة أمه، ورأى عورتها... فهو فعلٌ مخزٍ (بالعبرية: حسد، وهو أمرٌ مُلتبس، لكن كلمة حسد قد تعني مخزٍ أو لطفًا)" (سفر اللاويين ١٧: ٢٠). لا شك أنها رحمة، فبعد أن تستريح الرحمة، تنبت الأبناء والجدور من تحتها إلى أعلى، وتنتشر الأغصان، أي زئير عنبين وملكوت. ما كان قريبًا ابتعد. ثم نمت الأغصان، زئير عنبين وملكوت، واتحدت في شجرة واحدة. كان هذا في البدء، في حالة العالم الخفية. مكتوب: «لأني قلتُ: العالم مبنِيٌّ بالرحمة (رحمة)» (مزمور ٨٩: ٣). لذلك، من الآن فصاعدًا، يُقطع الناس الذين يتزوجون أخواتهم من أمام قومهم (لاويين ٢٠: ١٧).

٣٧٠.

لقد تعلمنا أن «عُري عمّة أبيك» يُفسّر على أنه كشفٌ لما هو خفي. مكتوب: «لأن طرق الرب مستقيمة، والصالحون يسلكون فيها...» (هوشع ١٤: ١٠). ما أسعد حظ الصالحين الذين يعرفون طرق القدوس، تبارك اسمه، ويسلكون فيها! لقد عُرفت لهم. مبارك نصيبهم.

٦٢. جاء الحسد وفصل بينهما. نقرأ عن حركة حروف الياء والهاء والواو والهاء في الاسم المقدس، وكيف أن الحسد يُسبب اقتران الملكوت مع زئير أنبين. ونتعلم أيضًا أن الحكمة والفهم لا ينفصلان أبدًا، لأن اتحادهما لا يعتمد على الحسد.

٣٧١.

لقد تعلمنا أن الهاء العليا، الفهم، حملت بمحبة وعطف، لأن الياء، الحكمة، لا تنفصل عنها أبدًا. لقد حملت وولدت الواو، كونها زئير أنبين، وهو سر الواو في الهاء. بعد ذلك، يقف أمامها، أي حرف الواو الذي يلي حرف الياء، باسم حرف الياء، فترعاه. وعندما ينفصل حرف الواو هذا عن بينها، يخرج معه قرينه مالخوت، فينهض حسد نحوه، فيفصل بينهما، وتنبثق سيقان من الأسفل إلى الأعلى. وتنتشر الأغصان، فينهر أنبين ومالخوت، وتنمو. ويتشكل حرف الهاء السفلي. وتنمو أغصانه أعلى فأعلى حتى يقترن مالخوت بالشجرة العلوية، فينهر أنبين، ثم ينضم حرف الواو، فينهر أنبين، إلى حرف الهاء، دلالةً على مالخوت، كما ذكر سابقًا. من الذي فعل هذا؟ "إنه فعل مُخزٍ (عبرية: حسد)". "إن كلمة "حسد" تجمعهم معًا بالتأكيد.

٣٧٢.

إنّ اقتران حرف الياء مع حرف الهاء العلوي، أي الحكمة مع الفهم، لا يعتمد على الحسد، كما هو الحال مع ذرية عنبين وملكوت، بل إنّ اقترانهما وارتباطهما يعتمد على المزال، كونه لحية عنبين الغني الذي يقرن الحكمة بالفهم، فهما لا ينفصلان أبدًا. يرتبط حرف الياء بحرف الهاء، ويرتبط حرف الهاء بحرف الواو. ويرتبط الواو بحرف الهاء الأخير، ويرتبط حرف الهاء بالكل، ياء-هاء-واو. يُعتبر الكل عقدة واحدة، وشيء واحد؛ لا ينفصلون عن بعضهم البعض، إن صح التعبير. إذا تسبب أحدهم في الانقسام، يُعتبر كأنه يدمر العالم. ويُشار إلى هذا بعري الكل.

٦٣. «يكون الرب واحدًا، واسمه واحد». قيل لنا إن الرب ليس واحدًا الآن لأن زئير أنبين وملكوت منفصلان، وفي الوقت الحاضر لا يُغذي تدفق بينا زئير أنبين. ولكن في المستقبل، سيعيد الله الشخيانه إلى مكانتها، وسيجد كل شيء نفسه في وحدة واحدة. قبل تلك الوحدة النهائية، ستُحاكم مملكة عيسو.

٣٧٣.

في المستقبل، سيعيد القدوس، تبارك اسمه، الشخيانه إلى مكانتها، حيث سيجد كل شيء نفسه في وحدة واحدة، كما هو مكتوب: «في ذلك اليوم يكون الرب واحدًا، واسمه واحد» (زكريا ١٤: ٩). إذا سألت: إذن الآن، هو ليس واحدًا؟ لا، لأن الأشرار الآن يتسببون في عدم كون زئير أنبين وملكوت واحدًا، حيث تنأى الملكة بنفسها عن الملك، ولا يجدان نفسيهما متحدتين. إيما العليا، كونها بينا، تنأى بنفسها عن الملك ولا تُغذيه.

٣٧٤.

لا يُثبت بيناه وجود زئير أنبين، لأن الملك بدون الملكة لا يُتَوَجَّج بتيجان إيما، كما كان في البدء حين كان مُتحدًا بالملكة، حين كانت إيما تُزَيِّن بتيجانٍ عديدة، وأنوارٍ كثيرة، بتيجانٍ سماويةٍ مُقدَّسة، كما هو مكتوب: «اخرجي يا بنات صهيون، وانظري إلى الملك سليمان بالتاج الذي تَوَجَّته به أمه...» (نشيد الأناشيد ٣: ١١). حين كان مُتحدًا بالملكة، تَوَجَّته إيما السماوية كما ينبغي. الآن وقد انفصل الملك عن الملكة، تسحب إيما السماوية تيجانها، وتحجب عنه منابع الأنهار، وهو ليس جزءًا من هذا الاتصال الواحد. وبالتالي، لا يُعتبر واحدًا، إن صح التعبير.

٣٧٥.

حين تعود الملكة إلى الحجرة، سيتحد الملك معها في تزاوج واحد، وسيتحد كل شيء معًا دون انقسام. لذلك، كُتِب: «في ذلك اليوم يكون الرب واحدًا، واسمه واحدًا». «في ذلك اليوم»، أي عندما تعود الملكة إلى القصر، يكون كل شيء واحدًا بلا انقسام. حينها «يصعد المحررون إلى جبل صهيون ليحكموا جبل عيسو» (عوبديا ١: ٢١).

٣٧٦.

لقد تعلمنا أن الحاخام شمعون قال: لن تدخل الملكة قصره فرحةً حتى يُحاكم ملك عيسو، وتنتقم منه على كل ما فعله. حينها ستلتقي بالملك ويكتمل فرحها. هذا هو معنى الآية: "ويصعد المحررون إلى جبل صهيون ليحكموا جبل عيسو" في البداية، ثم "ويكون الملك للرب" (المصدر نفسه). ما المقصود بالملك؟ إنها تشير إلى الملكة. هذا هو معنى "ويكون الملك للرب". بعد لم شملهما، كُتِب: "ويكون الرب ملكًا على كل الأرض، في ذلك اليوم يكون الرب واحدًا، واسمه واحد".

٦٤. إيما العليا صديقة، وإيما السفلى عروس. يفسر الحاخام يهودا "لا تكشف عورة عم أبيك... أخت أمك" بمعنى أن أورشليم السفلى تُدمر بسبب خطايا إسرائيل. ملكوت من أبا وإيما معًا، من حكمة وفهم معًا.

٣٧٧.

«لا تكشف عورة أخ أبيك» (سفر اللاويين ١٨: ١٤): قال الحاخام يهودا إن هذه الآية تتحدث عن إسرائيل في الأرض، لأن إسرائيل هم إخوة زئير أنبين، وهو أبوك. «أخت أمك» (المصدر نفسه ١٣) هي أورشليم على الأرض، أخت ملكوت في السماء، أمك. من خلال هذه الخطايا تُكشف عورة إسرائيل، أي أن إسرائيل ستكون في المنفى بين الأمم. تُكشف عورة أورشليم، أي أن أورشليم في الأرض ستُدمر. في هذا الصدد، تعلمنا عن محبة القدوس، تبارك اسمه، إذ دعا بني إسرائيل إخوة، كما هو

مكتوب: «من أجل إخوتي وأصدقائي، أقول الآن...» (مزمو ١٢٢: ٨). ولذلك، تقول الآية عنهم: «عري أخو أبيك».

٣٧٨.

قال الحاخام يهودا: إذا قيل «إخوة»، فلماذا كُتب «أصدقاء»؟ وإذا قيل «أصدقاء»، فلماذا كُتب «إخوة»؟ يجيب: لقد تعلمنا أن ما لا ينقطع يُسمى صديقًا، كما هو قيل: «لا تترك صديقك، وصديق أبيك» (أمثال ٢٧: ١٠). هذا هو سر ما قاله الحاخام شمعون: إن إيما العليا، أي بينا، تُسمى «صديقة»، لأن محبة أبيها لا تنقطع عنها أبدًا. كلمة "إيما" أدناه، والتي تعني "ملكوت"، تُسمى عروسًا وتُسمى أختًا، كما شرحنا الآية: "لنا أخت صغيرة" (نشيد الأناشيد ٨: ٨)، والتي تدل على "ملكوت".

٣٧٩.

هذا يشبه الميشناه غير المحددة، بمعنى أنه مع ما ذُكر من أن أبا وإيما لا ينفصلان أبدًا، تُفهم الكلمات العامة للميشناه. كُتب هنا: "عري أختك، ابنة أبيك أو ابنة أمك" (سفر اللاويين ١٨: ٩). بما أنه قيل "ابنة أبيك"، فماذا تعني "أو ابنة أمك"؟ يجيب: إذا كانت من جهة أبا، أي أن جانب أبا هو الغالب فيها، تُسمى ملكوت حكمة. وإذا كانت من جهة إيما، أي أن جانب إيما هو الغالب فيها، تُسمى بينا. على أي حال، سواء أكانت من هنا أم من هناك، فهي من أبا وإيما معًا، لأن حرف الياء، الذي هو أبا، لا ينفصل أبدًا عن حرف الهاء، أي إيما. هذا هو السر في الآية: "سواء ولدت في البيت" (المصدر نفسه) عندما تكون من جهة أبا، و"أو ولدت في الخارج" (المصدر نفسه) عندما تكون من جهة إيما، لأن إيما هو الجزء الخارجي من أبا. نهاية الآية تشرح بدايتها.

٣٨٠.

قال الحاخام أبا: "بالحكمة يُبنى البيت" (أمثال ٣: ٢٤). ما هو البيت المبني بالحكمة؟ يقول البعض إنه النهر المتدفق من عدن، أي البناء. لهذا السبب كُتب «مولود في البيت»، أي أن الملكوت وُلد من بيناه، التي تُعتبر بيتًا للحكمة. «أو مولود في الخارج»، أي عندما يخرج الملكوت من الواو، أي من زئير أنبين، كما هو مكتوب: «حين قال آدم، زئير أنبين، عن حواء، الملكوت: «عظم من عظامي، ولحم من لحمي»» (سفر التكوين ٢: ٢٣). ومكتوب أيضًا: «فأخذ أحد جنبه» (سفر التكوين ٢: ٢١)، فالملكوت يخرج من زئير أنبين. وهذا هو «مولود في الخارج»، من المكان الذي فيه زئير أنبين، والذي يُعتبر خارج إيما، كما تعلمنا.

٦٥. بنو إسرائيل إخوة القدوس، تبارك اسمه. يقول الحاخام يهودا إن بني إسرائيل إخوة لله لأن محبته لهم لم تنقطع قط. ويتحدث الحاخام يتسحاق عن "أسباط يهو" والحدود الاثني عشر التي تنطلق من شجرة زئير أنبين. ويخلص الحاخام حزقيا إلى أن كل نقاشهم يُظهر أن من يُسبب عيبًا في الأسفل يُسبب عيبًا في الأعلى، مع أن التفسير المُعطى لمعظم الناس لآية "لا تكشف العورة..." هو التفسير الواضح، وهو أنه لا يجوز مضاجعة من تربطهم بهم صلة قرابة. وبسبب هذه الخطيئة، تفارقهم الشخيانه.

٣٨١.

وتابع الحاخام يهودا: يُدعى بنو إسرائيل إخوة للقدوس، تبارك اسمه، إذ لم ينقطع حبه لهم قط. وتُسمى أورشليم السفلى "أخت أمكم" (سفر اللاويين ١٨: ١٣)، كما هو مكتوب: "أورشليم، المبنية كمدينة مترابطة..." (مزمور ١٢٢: ٣)، أي أن أورشليم السفلى تُشبه المدينة المترابطة، ملكوت. ما المقصود بـ"مترابطة"؟ يعني ذلك أن الملك قد جمع، في الأطراف الستة، زئير أنبين، مع جميع جوانب الملك، مع مرتبة الصالحين، يسود، التي تشمل جميع صفات الملك. هذا هو معنى "المترابطة"، أي مع جميع صفات زئير أنبين.

٣٨٢.

قال الحاخام يتسحاق: "هناك كانت تذهب الأسباط، أسباط يهو" (المصدر نفسه، ٤). من هم الأسباط؟ يجيب: هذه هي الحدود الاثنا عشر التي تتفرع من تلك الشجرة العظيمة والقوية، وهي زئير أنبين، سرّ أربعة سفروت - حسد، وجفورا، وتيفيرت، وملخوت. لكل منها ثلاثة أعمدة، وهي اثني عشر حدًا. من زئير أنبين، ينجذبون إلى ملخوت، حيث يُدعون بأسماء الأسباط الاثني عشر التي ورثها من أبيه وإيما. هذا ما كُتب: "أسباط يهو"، أي من الشهادة الصالحة التي يُقدّمها الابن القدوس، كما هو مكتوب: "أسباط يهو، ممارسة مُعيّنة (حرفيًا: "شهادة") لإسرائيل"، حيث أن الحدود الاثني عشر هي سرّ الشهادة، أي نور عدن (حكمة). هذه هي الأنهار العميقة المتدفقة من يهو (يود هي)، وهي أبا وإيما. كل ذلك لغرض "شكر اسم هاشم" (المصدر نفسه، ٤). لذلك، "لأن هناك عروشًا للدينونة، عروش بيت داود" (المصدر نفسه، ٥)، من أجل توريث المملكة المقدسة له ولأبنائه لأجيال. هذه هي القصيدة التي أنشدتها داود عن المملكة المقدسة السماوية.

٣٨٣.

قال الحاخام حزقيا: كل شيء وفقًا للسر السماوي لإظهار أن من يحدث خللاً في الأسفل يحدث خللاً في الأعلى. "لا تكشف عورة كنتك" (سفر اللاويين ١٨: ١٥): لقد علمنا أن زيارات العلماء الزوجية تكون في يوم السبت، لأنهم يعرفون سر الأمر. يتأملون بقلوبهم برغبة صادقة، ويُطلق على النسل الذي يُنجبونه أبناء الملك. إذا أحدث هؤلاء خللاً في الأسفل، فكأنهم يلحقون الضرر بالعروس في الأعلى، أي الملكوت. ثم نجد مكتوبًا: "لا تكشف عورة كنتك (بالعبرية: كالا، وأيضًا: 'العروس')". هذا التفسير لمن يفهمون طرق التوراة. أما بالنسبة لبقية الناس، فالتفسير هو التفسير المُعلن، أي حرفيًا كنتك الحقيقية، زوجة ابنه. بسبب هذه الخطيئة، تفارقهم الشخيانه، أيكما أنه يلمح إلى أن العروس في الأعلى تغادر بسبب هذا العيب في الأسفل.

٦٦. يُنقش الاسم المقدس بطرقٍ مُحددة. نتعلم كيف يُنقش الاسم المقدس بأحرفه الـ ٢٢، وما علاقة ذلك بالفيض السماوي. يتناول هذا القسم سرّ السبعين والاثنتين والسبعين، وكيف صعدت حروف اسم عين-بيت بطرقٍ لا يعلمها إلا الصالحون. من أراد معرفة وفهم تباديل الأسماء المقدسة، عليه أن يعرف الحروف المميزة في كل سفرة على حدة، فحينها سيعرف كل شيء ويملك القدرة عليه. استطاع موسى أن يقف بين الملائكة الأطهار لأنه كان يعرف الأسماء المقدسة التي لم يعرفها الملائكة.

٣٨٤.

لقد تعلمنا أن الاسم المقدس منقوش بطرق معينة، حيث تُطبع حروفه الـ ٢٢: يود في ألف، ألف في يود، يود في بيت، بيت في يود، يود في دال، دال في يود، يود في هي، يود في جيم، هي في يود، جيم في يود، واو في يود. لذا فهي جميعها منقوشة في حرف يود. يرفعها حرف يود كما يرفع جميع الحروف الـ ٢٢.

٣٨٥.

حرف هي من اسم يود هي واو هي، كونه بيناه، مُضمن في حرف يود من يود هي واو هي. ينبثق منه، كما تنبثق بيناه من الحكمة. ثم تُتَوَجَّ "حُكْمَةُ وَبَنَةُ"، وهما "يود هي" من "يود هي واف هي"، الآباء، أي "حَسِد" و"عُورَةُ" و"تِيفِرِت" من "زِيرِ أَنْبِن"

المسمّى إبراهيم وإسحاق ويعقوب. يُفتح "هي" مع جداوله، أي مع بوابات "بِنَةُ" الخمسين فيه، ويُتَوَجَّ رأس "واو"، أي أنه يُزَوَّد "زِيرِ أَنْبِن" بالكتب الثلاثة الأولى، سرّ "واو" من "يود هي واف هي"، حيث يسكن الآباء. هذا يعني أن الآباء، حَسِد، وفوراه وتيفيرت العليا، ينهضون ويصبحون رؤوسًا - أي حكمة، وبنية، وداعت - من خلال إشراق بوابات البنية الخمسين.

٣٨٦.

يقول: يتكون حرف الواو من ستة أحرف، أي أنه يتألف من ستة أحرف من الألف إلى الواو التي تسبقه. ويشمل حرف الياء جميعها، إذ يحتوي حرف الياء على جميع الأحرف التسعة التي تسبقه، ومن بينها الواو والأحرف الستة التي يتضمنها. وهذا هو حرف الياء الذي يعلو الواو، كما ذكر. هذا الحرف "يود" محفور بعلامات، أي يشمل الأحرف التسعة التي تسبقه، ويصعد إلى "يود" من "يود هي واف هي"، الذي يشمل جميع الأحرف الـ ٢٢ ليتوج بالأحرف الـ ١٢ الأخرى من "يود" إلى "تاف". ثم يصبح جزءًا من الأحرف الـ ٢٢ مثل "يود" من "يود هي واف هي". ثم تخرج منه عشرة أقوال محفورة، أي عشرة "سفروت"، وجميع مسارات الطريق الأسمى والأكثر قيمة. ثم إنّ حرف الهاء الآخر، يهوه، وافوه، ملخوت، يحتويها جميعًا، أي أنه يستقبل من جميع الأنوار المذكورة، المنحوت من جزء الودت المخفي، يسود، زير أنبين، ليُولد في الأسفل، أي أن يكون جديرًا بحمل الأرواح.

٣٨٧.

جميع الأنوار التي كانت في حرف الياء، والتي تعلو حرف الوافوه

- تُشير الأحرف الثلاثة الأولى من زئير أنبين إلى ٤٢ حرفًا، كما أوضحنا في المشناه. جميعها تصعد إلى رأس الملك، أي الأحرف الثلاثة الأولى من زئير أنبين، كما سبق بيانه.

٣٨٨.

تُعبّر سبعة أسابيع كاملة، أي سبعة أحرف من مالخوت تُسمى السبت، عند اكتمالها، عن سبعين حرفًا من اسم عين بيت (٧٢). العدد الأساسي سبعون حرفًا، والحرفان الإضافيان هما سر الشهود أو الكتبة. يشرح كلامه: عندما صعد الاثنان والسبعون، صعدوا بواسطة حروف الواو، التي ترمز إلى زئير أنبين، في جسد، وغفوره، وتيفيرت، المذكورة في جزء بشلاخ في الآيات: "ثم صعد الملاك... فجاء... ومدّ موسى" (سفر الخروج ١٤: ١٩-٢١). عندما تتلقى الشخيناه من زئير أنبين وتُطبع عليها البصمات السبعة بواسطة، أي سبعة سفروت كاملة، حينها ترتفع منها سبعون حرفًا منقوشًا من اسم عين-بيت. وقد علمنا أن حروف اسم عين-بيت صعدت عبر علامات معينة وطرق خفية لا يعرفها إلا الصالحون حقًا، أعمدة العالم.

٣٨٩.

قال الحاخام شمعون للحاخام إلعازر: تعال وانظر، هذه الأحرف الـ ٢٢ المنقوشة في التوراة مُفسّرة جميعها في الأقوال العشرة، وهي: سفروت العشرة - كتر، وحكمة، وبنية، وحسيد، وجبرة، وتيفيرت، ومنتزح، وهود، ويسود، وملخوت. كل قول من هذه الأقوال العشرة، سفروت الملك، منقوشٌ بأحرفٍ مُحدّدة، لأن الأحرف هي سرّ أوعية السفروت، ولكل سفروت أوعيتها الخاصة. لهذا السبب، يُحاط الاسم المقدس، يود هي واف هي، بأحرف أخرى، أي مع أدوناي، كما تُغطى أوعية زئير أنبين، سر يود هي واف هي، بأوعية ملكوت، سر أدوناي. كل قول يُضيف حروفًا إلى القول الذي يسبقه، إذ يُدمج أحدهما في الآخر. لذلك، ننطق الاسم المقدس يود هي واف هي مع حروف أدوناي الأخرى، كما تُغطى وتُلبس بعضها ببعض حتى تتصل ببعضها.

٣٩٠.

من أراد أن يعرف ويفهم تباديل الأسماء المقدسة، عليه أن يعرف هذه الحروف المميزة في كل سفرة على حدة؛ فحينها سيعرف كل شيء ويملك القدرة عليه. لقد نسخناها بالحروف المكتوبة في كل سفرة من سفر سليمان، وقد نجحنا في ذلك، وكتبها الأصدقاء. من حسن الحظ أنهم كتبوها، فكل سفرة تُعبر حروفًا، من الضروري معرفتها وحفظها، لجارتها، كما بيّنا في الفقرة المجاورة. أحيانًا يكفي معرفة الحروف المذكورة في السفرة نفسها، لا الحروف المُعارة لها. والأصدقاء يعلمون هذا، وقد بيّناه.

٣٩١.

طوبى للصالحين في الدنيا والآخرة، إذ يرغب القدوس، تبارك اسمه، في تكريمهم ويكشف لهم أسرارًا خفية عن اسمه القدوس لم يكشفها حتى للملائكة. ولذلك، تمكّن موسى من أن يُكرّم حتى بين الملائكة، ولم يستطيعوا الاقتراب منه كما لو كان نارًا متقدة وجمرًا ملتهبًا. والسبب هو أنه ذكر أسماء مقدسة لم تكن الملائكة تعرفها. لولا ذلك، فماذا كان يملك موسى ليقف بينهم؟ لقد كان موسى مباركًا لأنه عندما بدأ القدوس، تبارك اسمه، بالتحدث إليه، أراد أن يعرف اسمه القدوس، الخفي والظاهر، كلاً على حدة. عندها اتحدت معرفته، وعرف أكثر من معرفة البشرية جمعاء.

٣٩٢.

تعال وانظر: عندما صعد موسى إلى السحابة ودخل بين الملائكة القديسين، جاءه ملاك يُدعى كموئيل في لهيب نار، بعيون متقدة وأجنحة ملتهبة، وأراد أن يبتلعه. فذكر موسى اسمًا مقدسًا واحدًا منقوشًا باثني عشر حرفًا. فارتعد الملاك وارتجف، وهكذا استطاع موسى أن يصعد بينهم. وهكذا كان حال كل واحد منهم. طوبى لنصيبه. وقد ناقشنا هذا سابقًا.

٦٧. عُرِي المرأة وابنتها: نتذكر هنا أحكام تحريم زنا المحارم. يقول الحاخام يوسي إن التوبة تُؤتي ثمارًا طيبة ما دام التائب يكف عن ارتكاب المعاصي. ويقول إن داود لم يُخطئ في علاقته ببشبع، لأنها كانت مُقدرة له منذ يوم الخلق، ولكنه أخطأ بتسببه في موت أوريا.

٣٩٣.

«لا تكشف عورة الأم وابنتها» (سفر اللاويين ١٨ : ١٧). لقد تعلمنا أن هذا النوع من زنا المحارم من بين قوانين الملكة، مع أنه مُعلن ومُخفى في آنٍ واحد. فقد ذُكرت "ابنة ابنها، أو ابنة ابنتها" (المصدر نفسه)، لأن العالم يحتاج إليهن للتكاثر، كما تعلمنا. فمن يكشف عورةً واحدةً من هذه العورات، فويلٌ له ولنفسه، لأنه بذلك سيكشف عوراتٍ أخرى.

٣٩٤.

لقد تعلمنا أن آخر وصية من وصايا التوراة العشر تقول: "لا تشته امرأة قريبك" (سفر الخروج ٢٠ : ١٤)، وهذا يُمثلها جميعًا. فمن يشتهي امرأةً أخرى يُعتبر مُخالفًا للتوراة بأكملها. ومع ذلك، لا شيء يقف أمام التوبة، لا سيما إذا كان مُستعدًا لتحمل عقوبته كما فعل الملك داود. قال الحاخام يوسي: لقد تعلمنا أن التوبة تُفيد كثيرًا من أخطأ ثم تاب عن ذنبه. إذا لم يتخلَّ عنه، فلن تُجدي التوبة نفعًا. سأل: كيف لم يتخلَّ داود عن بتشيبا بعد ذلك؟ فأجاب: كانت بتشيبا له. أخذ ما هو له، لأن زوجها قد مات.

٣٩٥.

لقد علمنا أن بتشبع اختيرت لداود منذ يوم الخلق. وما أحرَّ أخذه لها هو أنه أخذ ابنة الملك شاول. في ذلك اليوم، أخذها أوريا برحمته رغم أنها لم تكن له. لاحقًا، جاء داود وأخذ ما هو حقه. ولأن داود استعجل أمام الله، تبارك اسمه، ليقتل أوريا ويتصرف على هذا النحو، فقد أخطأ في حقه. لذلك عاقبه الله، لأن الله، تبارك اسمه، أراد أن يعيد بتشبع إلى داود ليحفظ له المملكة السماوية المقدسة، إذ كانت بتشبع مركبة الملكوت. فما كان يطمح إليه كان في الحقيقة حقه.

٣٩٦.

وقد علمنا أن الحاخام يوسي قال: مكتوب: «أنا الرب» (سفر اللاويين ١٨ : ٣٠)، أي أنا الرب الذي سيجازي الصالحين في الآخرة. أنا الرب الذي سينتقم من الأشرار في العالم الآخر، أي من الذين كُتب عنهم: «الذين تمردوا عليّ» (إشعيا ٦٦ : ٢٤). يسأل: كُتب: «أنا الرب»، وهذا يدل على صفة الرحمة، وكُتب: «أنا أُميت وأُحيي» (تثنية ٣٢ : ٣٩)، وهذا يدل على صفة القضاء. يجيب: مع أنني أملك صفة الرحمة، إلا أن الأشرار يحولونني إلى صفة القضاء. لقد تعلمنا أن «يود هي فاف هي إلهيم» اسم كامل. «يود هي فاف هي» تعني الرحمة، و«إلهيم» تعني القضاء، أي إن استحقوا ذلك، فهو «يود هي فاف

هي». وإن لم يستحقوا، فهو «إلوهيم». قال الحاخام شمعون: الأشرار يُسببون عيبًا في السماء. ما هو الخلل؟ إنه، كما أوضحنا، خلل حقيقي كما سبق شرحه.

٦٨. «المرأة في نجاسة حيضها» علّم الحاخام يهودا أنه نظرًا لأن جيل الحاخام شمعون كان صالحًا، فقد كان من الجائز كشف الأسرار، ولكن في الأجيال الأخرى ستُخفى.

٣٩٧. لقد تعلمنا أنه مكتوب: «ولا تقترب من امرأة في نجاسة حيضها لتكشف عورتها» (سفر اللاويين ١٨: ١٩). علّم الحاخام يهودا أن الجيل الذي ينتمي إليه الحاخام شمعون بن يوحاي جميعهم صالحون، جميعهم أتقياء، جميعهم يخشون الخطيئة، والسكينة تسكن فيهم. ليس الأمر كذلك في الأجيال الأخرى. لهذا السبب، تُشرح هذه الأمور ولا تُخفى، في جيله. في الأجيال الأخرى ليس الأمر كذلك، ولا يمكن كشف الأسرار العليا. والذين يعرفونها يخشون كشفها. عندما كان الحاخام شمعون يروي سر هذه الآية لجميع الأصدقاء، كانت عيونهم تفيض بالدموع. كانت كل الكلمات التي قالها تتجلى أمام أعينهم، كما تقول الآية: "معه أتكلّم فمًا لفم، بوضوح، وليس بكلام غامض" (بميدبار ١٢: ٨).

٦٩. البيضة الحقيقية: يتأمل الحاخامات في أسرار المستويات العليا ويتساءلون كيف يمكن كشفها، لأنها تبدو غامضة للغاية. ويُطلب منهم عدم محاولة كشفها، لأنه ليس الوقت المناسب لإنزال الحكمة العليا إلى المستويات الدنيا.

٣٩٨.

في أحد الأيام، سأل الحاخام يسا عن التالي. قال: البيضة الحقيقية التي تضعها العصفور الذي يسكن النار تنقسم إلى أربعة جوانب. اثنان منها يرتفعان، وواحد يهبط، وواحد يجلس على البحر العظيم. قال الحاخام أبا: أتجعل المقدس مدنًا أمام الحاخام شمعون، الذي كُتب عنه: "معه أتكلّم فمًا لفم" (سفر العدد ١٢: ٨)؟ قال له الحاخام شمعون: قبل وقت انقسام البيضة، ستغادر هذه الدنيا. حدث هذا في مجلس الحاخام شمعون.

٣٩٩.

لقد علمنا أنه في أيام الحاخام شمعون كان المرء يقول لصديقه: افتح فمك ودع كلماتك تتألق. بعد وفاة الحاخام شمعون، كانوا يقولون: «لا تجعل فمك يُوقع جسدك في الخطيئة» (جامعة ٥: ٥)، أي لا تُفشي الأسرار.

٧٠. «امرأة في نجاسة حيضها»، الجزء الثاني: علّم الحاخام شمعون أنه لو قرأ الناس التوراة لما أغضبوا الله. نعلم أنه نتيجة لخطايا الناس، استيقظت الحية في السماء وحقنت سمها في المرأة؛ لذلك تركها الذكر لأنها كانت نجسة. سيكون العالم في ويل إذا انضم إليها وهي نجسة.

٤٠٠.

لقد تعلمنا أن الحاخام شمعون قال إنه لو نظر الناس إلى ما هو مكتوب في التوراة، لما أغضبوا سيدهم. لقد تعلمنا أنه عندما تُثار الأحكام القاسية لتنزل على العالم، يُكتب حينها: «إلى امرأة في نجاسة حيضها...» (لاويين ١٩: ١٨). في هذا الشأن، كُتب: «سر الرب مع الذين يتقونه» (مزمور ٢٥: ١٤). لقد تعلمنا هذا في الاجتماع المقدس، وهنا أود أن أكشف هذا السر. هنا هو المكان المناسب لكشفه.

٤٠١.

لقد تعلمنا أنه عندما استيقظت الحية القوية من السماء نتيجة لخطايا الأرض، سكنت في الأنثى وانضمت إليها وحقنتها بسمها. ثم انصرف الذكر عنها لأنها كانت نجسة، ودُعيت نجسة. حينها لم يكن من اللائق للذكر أن يقترب منها. ويل للعالم إن تنجس معها وهي نجسة.

٧١. أنواع النجاسة: نتعلم عن أنواع النجاسة الكثيرة التي نزلت مع الحية، وكيف التصق بعضها بالأنثى؛ فعندما تنتجس، تنتشر أحكام قاسية في العالم. عندما ترغب المرأة في التطهر، يجب عليها قص شعرها وأظافرها.

٤٠٢.

لقد علمنا أن ١٢٥ نوعًا من النجاسة نزلت إلى الأرض وانضمت إلى الحية العظيمة، وأمسك بها ٢٧ نوعًا منها، والتصقت بالأنثى لتنضم إليها. ويل لمن يقترب منها في ذلك الوقت، لأن من يقترب منها يدل على عيب في السماء. بهذه الخطيئة، تستيقظ الحية العظيمة في السماء لتبصق السم في أماكن لا ينبغي لها أن تبصق فيها، وتنضم إلى الأنثى. ينمو شعر الذكر وتنجس الأنثى. ينمو شعرها وأظافرها. ثم تبدأ الأحكام القاسية بالانتشار في العالم ويتنجس كل شيء. هذا هو جوهر الآية: "لأنه قد دُئس قدس الرب" (سفر العدد ١٩: ٢٠). لقد دُئس قدس الرب بسبب خطايا البشر.

٤٠٣.

لقد تعلمنا ما كُتب: «وَأَضَعُ عَدَاوَةً بَيْنَكَ وَالْمَرْأَةَ» (سفر التكوين ٣: ١٥). وضع الثعبان ٢٤ نوعًا من النجاسة في المرأة عندما ضاجعها، وفقًا للقيمة العددية لكلمة «عَدَاوَةٌ»، ٢٤ نوعًا في الأعلى و ٢٤ في الأسفل. ينمو الشعر والأظافر، ثم تُستثار الأحكام في العالم. لقد تعلمنا أنه عندما ترغب المرأة في التطهير، عليها أن تقص مقدار الشعر الذي نما منذ أن أصبحت نجسة، وأن تقص أظافرها وكل ما فيها من قذارة.

٧٢. قذارة الأظافر: قيل لنا إن من يقتلع أظافره تمامًا قد أيقظ الرحمة في العالم، لأن العديد من الأرواح الشريرة تُستثار بقذارة الأظافر. يمكن للسحرة ممارسة السحر بها، ويمكن أن يُصاب الشخص بالأذى إذا داس أحدهم على أظافره.

٤٠٤.

لقد تعلمنا أنه في أسرار النجاسة، يُثير قذارة المسامير قذارة أخرى، أي قذارة الحية. ولهذا السبب، من الضروري إخفاؤها. من يستأصلها تمامًا، بحرقها، يُعتبر كأنه أيقظ الرحمة في العالم. لقد تعلمنا أن

الإنسان ليس بحاجة إلى ترك نصب تذكاري لهؤلاء الأشرار. كما تعلمنا، فإن ١٤٠٥ من الأشرار يقعون في القذارة التي تقذفها الحية العظيمة. جميعهم يُثارون بتلك القذارة في المسامير.

٤٠٥.

بإمكان أي شخص أن يمارس السحر بها على الناس، بسبب هذه الشياطين المنبثقة منها. ومن يُبيدها، أي يُحرقها، يُعتبر كأنه يُضاعف الخير في العالم، فلا تكون هناك أحكام شريرة، وتُبطل النجاسة، وتُزال المسامير التي تحملها. وقد علمنا أن من يدوس على المسامير قد يُصاب بأذى. فإذا كان الأمر كذلك مع بقايا ما تبقى من النجاسة، فكم بالأحرى المرأة التي تستقبل الحية التي حقنها بنجاسته وتتحد بها! ويل للعالم الذي سيستقبل منها في هذا الوقت، لأنه يستقبل من تلك النجاسة. «ولا تقترب من امرأة في نجاسة حيضها» (سفر اللاويين ١٨: ١٩)، أي لا تقبل من ملكوت في وقت التصاق الحية بها، بسبب خطيئة المخلوقات الدنيا، وحقنها بالنجاسة.

٧٣. قدّموا لي كفارة. يقول الحاخام شمعون إن الله قال: «قدّموا لي كفارة في الهلال»، ويشرح معنى ذلك. يقول إن الله يطلب هذا لكي تفوح رائحة ملكوت وتزول الحية عنها.

٤٠٦.

قال الحاخام شمعون: قال القدوس، تبارك اسمه: «قدّموا لي كفارة في الهلال»، لأنني قد قلّصت الهلال. إن عبارة "أمامي" تعني بالتأكيد "نيابةً عني"، وذلك لإبعاد الحية عن ملكوت، ولتزكية من يحتاج إلى ذلك، أي ملكوت. أما عبارة "أمامي" (حرفيًا "فوقي") فتحتاج إلى تفسير، كما في "وقف السرافيم فوقه" (إشعيا ٦: ٢)، وهذا لا يعني "فوقه"، حاشا لله، بل يعني "من أجله ومن أجل مجده". وهنا أيضًا، تُفسّر عبارة "فوقي" بأنها "من أجلي". لذلك، كُتب عن قورح: «الذين اجتمعوا معًا هم ضد الرب» (بميدبار ١٦: ١١)، وهذا يعني أيضًا «من أجل الرب»، أي من أجلهم، بسبب خطيئة قورح وجماعته، فقد أيقظ من جانبهم، أي الجانب الآخر، ليدنس الرب. وهنا أيضًا: «قدّموا أمامي كفارتكم» عليّ حرفيًا، أي من أجلي ومن أجلي، لكي يكون للقمر رائحة طيبة، وتمر الحية من حوله، فلا توجد في المكان الذي سكنت فيه، أي في مكان خاوي بسبب خفوت القمر. ما الغاية من كل هذا؟ لأنني خفّضت القمر، أي القمر، ومن لا ينبغي له أن يسود عليه. لذا، "ولا تقترب من امرأة في نجاسة حيضها" (سفر اللاويين ١٨: ١٩)، كما في الفقرة المجاورة.

٤٠٧.

طوبى للجيل الذي يسكنه الحاخام شمعون. طوبى لنصيبه بين المخلوقات العليا والدنيا. وقد كُتب عنه: "طوبى لك يا أرض، إذا كان ملكك حرًا" (جامعة ١٠: ١٧). ما المقصود بـ"حرًا"؟ رأسه منتصب، ويتحدث دون خوف، كمن هو حر. يقول ما يشاء ولا يخشى شيئًا. من هو "ملككم"؟ إنه الحاخام شمعون بن يوحاي، عالم التوراة، وعالم الحكمة. عندما كان الحاخام أبا والحكام يرون الحاخام شمعون، كانوا يهرعون وراءه قائلين: "إنهم يسيرون وراء الرب الذي يزأر كالأسد" (هوشع ١١: ١٠).

٧٤. "ويكون أن كل هلال" يتحدث الحاخام شمعون عن "كل هلال، وكل سبت"، قائلاً إنها جميعاً تتعلق بمستوى واحد. هناك فرحة شاملة عندما يُكشف لهم عن عاتيك كاديشا، كتر. يتحدث عن عيد الهلال، وكيف تشرق الشمس بفرح نور عتيكا في الأعالي.

٤٠٨.

قال الحاخام شمعون: مكتوب: "ويكون أن كل هلال وكل سبت..." (إشعيا ٦٦: ٢٣). يتساءل: لماذا تتم المقارنة بينهما، أي لماذا يُذكران معاً في الآية؟ يجيب: كلاهما يتعلق بمستوى واحد، وأحدهما متحد بالآخر. السبت، كونه زير أنبين، متحد مع الهلال، دلالةً على الملكوت. لا فرح لأحدهما في الآخر، إن لم يكونا متحدين. فقط عندما يُكشف لهم عتيكا كاديشا، كتر، يكون هناك فرح شامل. لقد تعلمنا أنه مكتوب: "مزمور، قصيدة ليوم السبت" (مزمور ٩٢: ١). إنها مخصصة ليوم السبت، زئير أنبين، سر يوم السبت، للدلالة على التسبيح الذي يتلوه القدوس، تبارك اسمه. حينها يجد المرء فرحاً ونفساً إضافية، نظراً لكشف عاتيك واتحاد زئير أنبين وملكوت.

٤٠٩.

الأمر نفسه ينطبق على تجدد القمر، أي عند الهلال الجديد. تشرق الشمس، التي ترمز إلى زئير أنبين، عليه بفرح نور عاتيك في الأعلى. لهذا السبب، تُقدم ذبيحة الهلال الجديد لنشر عبيرها في كل مكان، وينبغي أن يسود الفرح في العالم. لذلك، "قدموا الكفارة أمامي". هذه الصياغة حرفية لإيقاظ الاتحاد.

٤١٠.

لقد تعلمنا أنه مكتوب: «هذه هي المحرقة التي تُقدم في كل سبت، بجانب المحرقة الدائمة» (سفر العدد ٢٨: ١٠)، أي أن على المرء أن يوجه قلبه إلى أعلى من أي يوم آخر. لذلك، يُفهم معنى «فوق المحرقة الدائمة» حرفياً، كما يُفسر معنى «فوق» بأنه أعلى من المحرقة الدائمة. وقد تعلمنا أنه مكتوب عن حنة: «وسَلَّمَتْ إلى الرب» (سفر صموئيل الأول ١: ١٠). «فوق» تعني حرفياً فوق الرب، أي فوق الغني، لأن الأطفال يعتمدون على المَزَل المقدس، لحية الغني. وقد أثبتنا أن هذا أعلى من الغني. فكل كلمة في التوراة، ولا حرف صغير فيها، يُشير إلى الحكمة العليا. تعتمد عليه أكوامٌ من الحكمة السماوية (بالعبرية: tilim). هذا هو معنى قول: "خصلات شعره (بالعبرية: taltalim) متموجة" (نشيد الأناشيد ١١: ٥)، كما سبق أن تعلمنا.

٧٥. "ألقى همّك على الرب". نتعلم أن الآية الرئيسية تعني "فوق الرب"، أي "مازال"، لأنها دعاءٌ للرزق. الصالحون محظوظون في الدنيا والآخرة لأنهم قادرون على استقاء هذا الرزق من مكانةٍ عليا.

٤١١.

وجد الحاخام يوسي الحاخام أبا جالساً يقرأ هذه الآية: "ألقى همّك على الرب" (مزامير ٥٥: ٢٣). "على" دقيقة، وتعني فوق الرب، "زئير أنبين". يعتمد الرزق على "مازال"، لحية "أريش أنبين". كان الحاخام يهودا يقرأ: «لأنّهُ عَلَى هَذَا (العبرية: زوت مؤنثة) يُصَلِّيكَ كُلُّ قَوْ فِي زَمَانٍ تُوجَد فِيهِ» (مزمور ٣٢: ٦). «عَلَى زوت» تعني بالتأكيد فوق الملكوت المسمى زوت، أي التيفيرت التي فوق الملكوت. «في زمان... تُوجَد»، وقد بيّنا أنها تشير إلى امرأة. ومع ذلك، فإن «في زمان... تُوجَد» تشبه عبارة «اطلبوا الرب ما

دام يُوجَد، ادعوه ما دام قريبًا» (إشعيا ٥٥: ٦)، في إشارة إلى أيام التوبة العشرة. تفسير آخر لعبارة «في زمان... تُوجَد» هو عندما تتدفق الأنهار، أنوار بيناه، وتُسحب باستمرار. يتلقى الآباء، بفضل الله، البركة، فيُبارك الجميع، إذ ينبغي على كل رجل صالح أن يدعو من أجل هذا. ما المقصود بـ "طوفان المياه العظيمة" (مزمور ٣٢: ٦)؟ يجيب: إنه عمق الينابيع والأنهار، التي تُستمد الأنوار والينابيع إلى بيناه. فمن ذا الذي يستحقها، ومن ذا الذي يستحق الاقتراب والصعود إليها! هذا هو المقصود بالآية: "طوفان المياه العظيمة لا يقترب منه". لأنهم غير مستحقين وغير قادرين على التلقي من أتيكا.

٤١٢.

قال الحاخام يتسحاق: كُتب: «شيئًا واحدًا طلبتُ من الرب، أن أسعى إليه... أن أنظر إلى جمال الرب» (مزمور ٢٧: ٤). طوبى للأتقياء، فكنوز سماوية عديدة تنتظرهم في ذلك العالم، دلالة على «بيناه»، إذ إن القدوس، تبارك اسمه، يُسرّ بهم في هذه العوالم، كما بيّنا. من أجلهم طلب أن ينظروا إلى جمال الرب. وقد تعلمنا سابقًا أن وهج عتيقة هو ما يُرسم في «بيناه». وقد جادل الحاخام يتسحاق مع الحاخام يهودا، الذي قال إن «طوفان المياه العظيمة لا يقترب منه» يُشير إلى أنوار عتيقة التي لا تُدرك. مع ذلك، هناك بعض الصالحين الذين يستحقون هذا أيضًا. يقول الحاخام حزقيا: من هنا، يبدو أن هناك أتقياء يستحقون نور عاتيك، كما هو مكتوب: «ولا عين رأت أن إلها بجانبك يفعل مثل هذا لمن ينتظره» (إشعيا ٦٤: ٣). يسأل: «ينبغي أن يفعل»: كان ينبغي أن يقول: «ينبغي أن تفعلوا»، لأنه مكتوب «بجانبك»، وهو ضمير مخاطب. يجيب: بل «ينبغي أن يفعل» أدق، لأنه يشير إلى عاتيك. لذلك، يتحدث بضمير غائب. وبالمثل، «ها أنا أزيد على أيامكم خمس عشرة سنة» (إشعيا ٣٨: ٥). كان ينبغي أن يقول: «سأضيف»، لأنه يسبقه «ها أنا ذا». إنما هو إشارة إلى عطية، الذي لم يتصور وجوده هنا. لذلك، يقول بصيغة الغائب: «سيضيف». ذلك لأن الحياة مستمدة من مزال، أي من لحية عطية. وبالمثل، «ألقِ همّك على الرب» تعني فوق الرب، أي مزال، لأن هذه صلاة من أجل الرزق. وقد كُتب أيضًا: «وسلّمتُ إلى الرب»، في إشارة أيضًا إلى مزال الذي هو أعلى من الرب، لأن هذه الصلاة كانت للأطفال. ومع ذلك، فالكل واحد، لأنه مستمد من المزال، لحية أتيكا كاديشا. وهكذا، من الممكن أن ننال ونستمد الوفرة أيضًا من أتيكا كاديشا، على عكس ما قاله الحاخام يهودا.

٤١٣.

طوبى لنصيب الصالحين في هذا العالم والآخرة. فقد كُتب عنهم: «بل ليفرح كل من يتوكل عليك، وليهتف فرحًا دائمًا لأنك تدافع عنهم، وليفرح بك محبو اسمك» (مزمور ٥: ١٢). وكُتب أيضًا: «إن الصالحين يشكرون اسمك، والمستقيمون يسكنون في حضرتك» (مزمور ١٤٠: ١٤)، و«الذين يعرفون اسمك يتوكلون عليك، لأنك يا رب لم تخذل الذين يطلبونك» (مزمور ٩: ١١). مبارك الله إلى الأبد. آمين. ليملك الله إلى الأبد. آمين.

١. «كونوا قديسين» يبدأ الحاخام إلبازر حديثه بالقول إنه في يوم الحساب السماوي سيُحاسب الناس على تقصيرهم في أداء شعائهم لعدم اكتراثهم بالتوراة. ويضيف أنه يُحظر مخالطة من يفتقرون إلى الإيمان. أما من لا يكونون في حالة طهارة وقت الجماع، فسيُنجبون ذرية نفوسها من جهة النجاسة.

١.

«وكلم الرب موسى قائلاً: كلم كل جماعة بني إسرائيل وقل لهم: كونوا قديسين، لأنني أنا الرب إلهكم قدوس» (سفر اللاويين ١٩: ٢-١). بدأ الحاخام إلعازر حديثه قائلاً: «لا تكونوا كاللحسان أو البغل اللذين لا يفقهان...» (مزمور ٣٢: ٩). كم مرة أُنذرت التوراة الناس، وكم مرة رفعت صوتها في كل اتجاه لتوقظهم، لكنهم جميعاً ظلوا نائمين، غافلين عن خطاياهم. إنهم لا ينظرون ولا يكثرثون بالوقت الذي سيُبعثون فيه لمواجهة يوم الحساب السماوي. في ذلك الوقت، سيُحاسِبهم الملك السماوي على عار التوراة التي صرخت في وجوههم، ومع ذلك لم يُلْتَفِتُوا إليها. جميعهم ناقصون تماماً لأنهم لا يعرفون إيمان الملك السماوي. ويلٌ لهم، وويلٌ لأنفسهم.

٢.

لأن التوراة تشهد له وتقول: «من كان ساذجاً فليدخل إلى هنا، أما من كان قليل الفهم فتقول له...» (أمثال ٩: ٤). من المقصود بـ«من كان قليل الفهم»؟ هذا يعني من لا إيمان له، وهو ناقص في كل شيء. يتساءل: لماذا كُتِبَ «تقول له» بينما يجب أن يُقْرَأ «أقول له»، كما تقول الآية: «أقول لإيل صخرتي...» (مزمير ٤٢: ١٠). فلماذا ورد هنا "تقول"؟ يجب: إنها ترغب في تضمين التوراة العليا وإضافتها، والتي تصفه أيضاً بأنه "فاقد الفهم"، أي ناقص الإيمان.

٣.

لقد تعلمنا هذا: يُحظر الاقتراب من كل من لا يجتهد في دراسة التوراة، ويُحظر مصاحبته أو التعامل معه تجارياً، ويجب بالتأكيد عدم السفر معه في الطريق، لأنه ناقص الإيمان. لقد تعلمنا أن من يسير في الطريق دون ذكر كلمات من التوراة يُعَرِّض حياته للخطر. وهذا ينطبق بشكل أكبر على من يصادق في الطريق من هو ناقص الإيمان، لأنه لا يُكرم سيده كما ينبغي، ولا حتى سيده، إذ يُظهر عدم اكتراثه بحياته.

٤.

قال الحاخام يهودا: كيف لمن لا يبالي بحياته، أي بمصاحبة من هو قليل الإيمان، أن يجذب نفساً صالحة لابنه؟ قال الحاخام إلعازر: إني أتأمل في هذا الجيل، وقد نوقش هذا الأمر. وقد كُتِبَ عنه: "لا تكونوا كاللحسان أو البغل اللذين لا يفقهان" (مزمور ٣٢: ٩). طوبى للصالحين الذين يجاهدون في التوراة ويعرفون سُبُل القدوس، تبارك اسمه، ويتقدسون بقداسة الملك. إنهم في حالة قداسة كاملة. ولهذا السبب يجذبون روح القداسة من فوق. أبناءهم صالحون حقاً ويُدْعَوْنَ "أبناء الملك"، "الأبناء الأَطْهَار".

٥.

ويلٌ للأشرار الذين يتجراؤون ويتصرفون بوقاحة في أوقات الجماع. لهذا السبب، يرث نسلهم نفساً وقحة من جانب النجاسة، كما هو مكتوب: «لتنجسوا بهم» (سفر اللاويين ١١: ٤٣). من يسعى إلى النجاسة يتنجس. «لا تكونوا كاللحسان أو البغل»، فهذه الحيوانات فاسدة أخلاقياً أكثر من سائر المخلوقات. «...التي لا تفهم...»، لأن أمثال هؤلاء لا يسعون إلى الفهم. مكتوب: «التي لا تفهم»، وفي موضع آخر: «بل الكلاب جشعة [في نفوسها]، لا تشبع أبداً، وهي رعاة لا يفهمون» (إشعياء ٥٦: ١١). هذا يعني أنه كما هم جشعون في نفوسهم، فإنهم سيُعدُّون لأنفسهم أبناءً يُوصَفون بـ«الجشعين في نفوسهم». لماذا؟ لأنهم «لا يفهمون».

٦.

"وهم رعاة." السؤال: من هم هؤلاء الرعاة؟ والجواب: هم الذين يرشدون الناس ويقودونهم إلى جهنم. "لا يشبعون أبدًا"، كما في الآية التي تقول: "للعلة"، أي جهنم، "ابنتان تصرخان: أعطوا، أعطوا" (أمثال ٣٠: ١٥). ولأنهم يقولون "أعطوا، أعطوا"، فإنهم "لا يشبعون أبدًا"؛ "كل واحد منهم ينظر إلى طريقه، كل واحد يسعى وراء مصلحته، من جهته" (إشعيا ٥٦: ١١)، لأنهم يسعون إلى جهنم. ما سبب كل هذا؟ السبب هو أنهم لم يقدسوا أنفسهم في الزواج بالقدر الكافي. لذلك، كُتب: "كونوا قديسين، لأنني أنا الرب إلهكم قدوس". يقول القدوس، تبارك اسمه: «من بين جميع الأمم أردتُ أن يلتصق بي بإسرائيل فقط»، كما هو مكتوب: «أما أنتم الذين تعلقتم بالرب» (سفر التثنية ٤: ٤)؛ أنتم، لا الأمم الأخرى. ولهذا السبب، «ستكونون قديسين».

٢. «يا أرض الأجنحة الرنانة» يقول الحاخام يتسحاق إنه عندما خلق الله العالم أراد أن يكشف أمورًا عميقة من بين أمور خفية، وهكذا خرج النور من الظلام. انبثق الشر من الخير، وجاء القضاء من الرحمة، وكلاهما متداخل ومترابط. ولذلك، عندما يُحاسب العالم، يُخفف القضاء بالرحمة، وإلا لما استطاع العالم البقاء.

٧.

«كونوا قديسين، لأنني أنا الرب إلهكم قدوس» (سفر اللاويين ١٩: ٢). بدأ الحاخام يتسحاق قائلاً: «يا أرض الأجنحة الطنانة...» (إشعيا ١٨: ١). سأل: هل كونها أرض أجنحة طنانة يُعد سببًا كافيًا للخوف لدرجة أن الآية كتبت «يا أرض الأجنحة الطنانة»؟ أجاب: كما أوضح الحاخام يتسحاق، عندما خلق القدوس، تبارك اسمه، العالم، وأراد أن يكشف أمور العمق من بين الأمور الخفية، والنور من الظلام، امتزجت هذه المصطلحات. ولهذا السبب، من الظلام جاء النور، وانقشع الخفي وأصبح يُعرف بالعمق. وكانت هذه هي النتيجة. وهكذا من الخير جاء الشر، ومن الرحمة جاء القضاء. امتزجت جميعها، الميل إلى الخير مع الشر، اليمين والشمال، إسرائيل والأمم الأخرى، الأبيض والأسود. كان كل شيء يعتمد على الآخر.

٨.

علمنا أن الحاخام يتسحاق قال نيابةً عن الحاخام يهودا: يبدو العالم كله وكأنه كيان واحد متماسك بنسيجه الخاص، أي أن صفتي الحكم والرحمة، وهما الملكوت والبيנה، مرتبطتان ومتشابكتان. ولذلك، عندما يُحكم على العالم، يُحكم عليه بحكم ممزوج بالرحمة، مع تضمين الملكوت في البيנה. ولولا ذلك، لما استطاع العالم البقاء ولو لحظة واحدة. وقد أثبتنا هذا الأمر، كما هو مكتوب: "لأنه عندما تكون أحكامك (حرفيًا: 'العدل') على الأرض"، أي الرحمة، التي تُسمى 'العدل'، "

يتعلم سكان العالم البر" (إشعيا ٢٦: ٩). كانوا قادرين على تلقّي حكم البرّ، باعتباره ملكوتًا، لارتباطه بصفة الرحمة.

٩. تعلّمنا في ذلك الوقت، عندما يُعلّق القضاء على العالم، ويُتوّج البرّ، ملكوت، بالقضاء، أن العديد من الكائنات المجنّحة تُحرّض ضدّ كائنات القضاء القاسي، لتسيطر على العالم. ينشرون أجنحتهم من

جانب، ثم من الجانب الآخر، لمراقبة العالم. ثم يرفعون أجنحتهم لينتشرُوا وينضمُّوا إلى القضاء القاسي، ويطيروا عبر الأرض لفعل الشر. ثم كُتب: "ويلٌ لأرض الأجنحة الطنَّانة".

٩ب. قال الحاخام يهودا: أرى البشرية وقحة، باستثناء الصالحين حقًا. لهذا السبب، كل شيء على هذه الحال، إن صحَّ التعبير. من يأتي للتطهر يُعان. إن الذي يريد أن ينجس هو كما أوضحنا، "أن تتنجسوا بهم" (سفر اللاويين ١١: ٤٣).

٣. "ستكونون قديسين" يقول الحاخام يوسي والحاخام حيا إن كلمات التوراة أُسمى من جميع القرايين، حتى أن من صدر بحقه حكمٌ يُمكن إلغاء عقوبته بسبب دراسته للتوراة. الشفاء موجود في التوراة، ووظيفتها تطهير النجس، لأن التوراة نفسها في حالة طهارة دائمة. وهناك أيضًا وعدٌ بأن من يدرس التوراة يصبح قديسًا. يقول الحاخام يوسي إنه كما يُطهر الإنسان نفسه في الدنيا، يُطهر في السماء. نقرأ عن الوقت المناسب للزواج، لحظة التكريس. يتحدث الحاخام أبا أيضًا عن الوقت الذي يُدعى فيه الرجل "واحدًا"، ودور التيفيلين في خلق هذه الوحدة. عندما يتمسك الرجل والمرأة ببعضهما البعض جسديًا وروحًا، يسكن الله في وحدتهما ويمنحهما روحًا مقدسة لطفلهما.

١٠.

كان الحاخام يوسي في طريقه عندما التقاه الحاخام حيا. قال له ما أثبتته العلماء بشأن ما كُتب عن عالي: «لذلك أقسمت لبيت عالي أن إثم بيت عالي لن يُكفَّر بذبيحة ولا بتقدمة إلى الأبد» (صموئيل الأول ٣: ١٤)، أي أنه لا يُكفَّر بذبيحة ولا بتقدمة، بل تأتي الكفارة من خلال كلمات التوراة. لماذا؟ لأن كلمات التوراة أُسمى من جميع الذبائح. وكما هو مُسلَّم به، كُتب: «هذه هي شريعة المحرقة، وتقدمة الدقيق، وذبيحة الخطيئة، وذبيحة الإثم» (لاويين ٧: ٣٧). وهذا يدل على أن التوراة تُعادل جميع الذبائح في العالم. فأجاب: هذا صحيح. فحتى لو قُضي بعقاب من السماء على من يكذب في دراسة التوراة، يُلغى هذا العقاب لأن دراسة التوراة خير له من جميع الذبائح والتقدمات.

١١.

تعال وانظر: الإنسان يتطهر فقط من خلال كلمات التوراة. ولهذا السبب، لا تتنجس كلمات التوراة أبدًا، لأن وظيفة التوراة هي تطهير النجس. في التوراة شفاء، كما هو مكتوب: «يكون شفاءً لسرتك، ونخاعًا لعظامك» (أمثال ٣: ٨). وفي التوراة طهارة، كما هو مكتوب: «خشية الرب طاهرة، باقية إلى الأبد» (مزامير ١٩: ١٠). ما المقصود بـ«باقية إلى الأبد»؟ يعني ذلك أنها تبقى دائمًا في حالة الطهارة، التي لا تُنزع منها أبدًا.

١٢.

قال له: انظر، يقول النص «خشية الرب»، وليس «التوراة». فأجاب: هذا صحيح، إنه يشير إلى التوراة، لأن التوراة تأتي من حالة الخشوع، ومن ثم تُسمى «خشية الرب». قال له: تتعلم هذه الفكرة من هناك، من الآيات: "رأس الحكمة هو خشية الله" (مزمور ١١١: ١٠)، فنرى أن الحكمة تُسمى "خشية". وقد كُتب: "خشية الله طاهرة". إذن نرى أن الطهارة تكمن في الحكمة، أي في التوراة.

١٣.

تُسمى التوراة "القداسة"، كما هو مكتوب: "لأنني أنا الرب إلهكم قدوس" (سفر اللاويين ١٩: ٢). وهذه هي التوراة، الاسم المقدس الأسمى. لذلك، من يجتهد فيها يتطهر، ثم يصبح قديسًا، كما هو مكتوب: "كونوا قديسين". لم يقل: "كونوا قديسين"، بل كُتب: "كونوا"؛ أي أنكم ستكونون، وهذا وعدٌ بأنكم من خلال التوراة "ستكونون قديسين". فأجاب: هذا صحيحٌ قطعًا، كما هو مكتوب: «وتكونون لي مملكة كهنة وأمة مقدسة» (سفر الخروج ١٩: ٦)، متبوعًا بـ: «هذه هي الكلمات...»

١٤.

لقد تعلمنا أن قداسة التوراة هي قداسة تفوق كل أنواع القداسة، وقداسة الحكمة السماوية الخفية تفوق كل القداسات الأخرى. قال: لا وجود للتوراة بدون حكمة، ولا وجود للحكمة بدون توراة. كل شيء على مستوى واحد؛ كل شيء واحد. التوراة موجودة في الحكمة السماوية، وهي موجودة من خلالها. وفيها، تُغرس الجذور من كل جانب.

١٥.

وبينما كانوا سائرين، التقوا برجل يركب حصانًا في مكان تُجمع فيه نفايات المدينة. ولما انصرف، مدّ يده إلى غصن شجرة ليغسل يديه. مع أنه لم يكن هناك ما يدعو للخوف من أن يكون قد لمس القذارة أثناء ركوبه على الحصان، إلا أنه كان حريصًا على تطهير يديه، لأنه وجد نفسه في بيئة قذرة. قال الحاخام يوسي: هذا ما كُتب: «فَتَطَهَّرُوا فَتَكُونُوا قَدِيسِينَ» (سفر اللاويين ١١: ٤٤). يُطَهَّر الإنسان نفسه في الدنيا، ويُطَهَّر في العلي. هذا هو جوهر الآية: «فَتَكُونُوا قَدِيسِينَ، لِأَنِّي رَشِيمٌ إِلَهُم قَدِيسٌ».

١٦.

علّم الحاخام أبا أن هذا الجزء من «قَدْ سُومُ» يشمل التوراة بأكملها، وهو مختوم بخاتم الحق. في هذا الجزء أسرار سماوية جديدة للتوراة، في الوصايا العشر، وفي الأحكام والعقوبات والوصايا السماوية. عندما وصل الأصدقاء إلى هذا الفصل، غمرتهم السعادة.

١٧.

قال الحاخام أبا: ما سبب تجاور الجزء المتعلق بزنا المحارم مع الجزء المتعلق بالقداسة؟ والجواب: لقد تعلمنا أن من يتجنب زنا المحارم يُولد في القداسة حتمًا، لأن والديه قد طهرا نفسيهما وقت الجماع. وهذا صحيحٌ قطعًا إذا طهر نفسه أيضًا بقداسة معلمه، من خلال العمل على نفسه. وقد علّق الأصدقاء على هذا.

١٨.

متى يحين وقت تكريس الرجال أنفسهم في واجباتهم الزوجية؟ انظروا: من أراد أن يتكريس نفسه بنعمة سيده، فليتزوج من عند منتصف الليل أو بعده مباشرة، ففي تلك الساعة يكون القدوس، تبارك اسمه، في جنة عدن، وتستيقظ القداسة السماوية. تلك هي اللحظة المناسبة للتكريس. وهذا ينطبق على جميع الناس. أما علماء التوراة المطلعون على تعاليمها، فيعلمون أن منتصف الليل هو وقت الاستيقاظ

والاجتهاد في دراسة التوراة، والانضمام إلى جماعة بني إسرائيل، وتسبيح الاسم القدوس، والملك القدوس.

.١٩

عشية السبت، حين تسود النوايا الحسنة، هي لحظة التزاوج لعلماء التوراة، سعيًا لنيل نعمة القدوس، تبارك اسمه، وجماعة إسرائيل، دلالةً على كلٍّ من "زئير أنبين" و"مالخوت"، كما تعلمنا من الآية: "أنتم أبناء الرب إلهكم" (تثنية ١٤: ١). يُطلق عليهم "مقدسون"، كما هو مكتوب: "كونوا قديسين لأنني أنا الرب إلهكم قدوس"، ومكتوب أيضاً: "ويكون كشجرة مغروسة على مجاري المياه، تؤتي ثمرها في أوانه" (مزامير ١: ٣).

.٢٠

"كونوا قديسين". بدأ الحاخام أبا قائلاً: "وأي أمة على الأرض مثل شعبك، مثل إسرائيل" (صموئيل الثاني ٧: ٢٣). هلمّوا وانظروا: إنّ القدوس، تبارك اسمه، لم يُردّ من أمم العالم إلا إسرائيل وحدها. فجعلهم أمةً واحدةً في العالم. ودعاهم «أمةً واحدةً»، كاسمه. وزيّنهم بحليّ كثيرة، ووصايا عديدة ليُزيّنوا بها، وأعطاهم التيفيلين للرأس واليد، ليُزيّنوا بها كما في السماء. تيفيلين الرأس هي موخين من زئير أنبين. تيفيلين اليد هي موخين من مالخوت. وكان ذلك لكي يكون هناك كمالٌ متسقٌ في كل شيء، في السماء والأرض.

.٢١

في ذلك الوقت، عندما يتزيّن الإنسان بها ويتقدّس بها، أي بالتيفيلين، يصبح كاملاً، ويُدعى «واحدًا». لأنه لا يُدعى «واحدًا» حتى يكون كاملاً، فإنّ من هو ناقصٌ لا يُدعى «واحدًا». لذلك يُدعى القدوس، تبارك اسمه، «واحدًا» في كماله المطلق، كمال الآباء، حسد، غفورة، وتيفيرت، وكمال جماعة إسرائيل، دلالةً على ملكوت. ولهذا، يُدعى إسرائيل في الأرض «واحدًا»، كما لو أن رجلاً يرتدي التيفيلين ويُغطى بغطاء وفقاً للوصية، أي التاليت، فإنه يُزين بالزينة المقدسة المشابهة لتلك الموجودة في السماء، ويُدعى بذلك «واحدًا».

.٢٢

لهذا السبب، فليأتِ الإنسان وليسعى إلى الواحد. القدوس، تبارك اسمه، الواحد الأحد، يتعامل مع واحد، ألا وهو إسرائيل. فالملك لا يتعامل إلا بما يليق به. ولهذا كُتب: «لكنه لا يتغير (حرفياً: «في واحد»)، ومن يستطيع أن يقلبه؟» (أيوب ٢٣: ١٣)، لأن القدوس، تبارك اسمه، يسكن ويقيم في واحد فقط. يسأل: يقول النص: «هو في واحد». ألا يجب أن يُقرأ «واحد»؟ يجيب: لكن التفسير هو أنه كواحدٍ مُثبّت في القداسة السماوية ليكون واحدًا، أي في إسرائيل، فهو يحوم في واحد، وليس في أي مكان آخر، أي في أمة أخرى.

.٢٣

متى يُدعى الإنسان «واحدًا»؟ في الوقت الذي يوجد فيه ذكر وأنثى، ويُقدّس نفسه بالقداسة السماوية ويسعى إلى أن يكون قديسًا. هلمّوا وانظروا: عندما يكون الإنسان في اتحادٍ واحد، ذكرًا كان أم أنثى، ويسعى إلى تقديس نفسه حقّ التقديس، يكون حينها كاملاً، ويُعتبر واحداً بلا عيب.

٢٤.

لهذا السبب، يحتاج الرجل إلى إدخال السرور على قلب زوجته في ذلك الوقت، وأن يُهيئها معه برغبةٍ واحدة. ينبغي على كليهما أن يُهيئًا نفسيهما لذلك. وعندما يجتمعان، يصبح كل شيء واحداً في الجسد والروح. في الروح يكونان واحداً، يتمسكان ببعضهما في رغبةٍ واحدة. في الجسد يكونان واحداً، كما تعلمنا أن الرجل الذي لا يتزوج هو كنصف جسد؛ هو نصف جسد وشريكته نصف جسد. عندما يجتمع الذكر والأنثى، يصبحان جسداً واحداً كاملاً. وهكذا، هما روح واحدة، وجسد واحد، والإنسان واحد. حينها يسكن القدوس، تبارك اسمه، في الواحد، ويودع روحه القدوس فيه، أي في ما وُلد منهما.

٢٥.

يُطلق على هؤلاء اسم "أبناء القدوس، تبارك اسمه"، كما تعلمنا سابقاً، ولهذا السبب، "كونوا قديسين، لأنّي أنا الرب إلهكم قدوس". طوبى لبني إسرائيل لأنهم لم يضعوا هذا الأمر في غير موضعه، أي أنهم لم يسعوا إلى مكافأة على قدسيتهم، بل تمسكوا به فقط، كما هو مكتوب: "لأنّي أنا الرب إلهكم قدوس"، أي أن أبنائه يجب أن يتمسكوا به وحده، لا بغيره. ومن هنا جاء قولهم: "كونوا قديسين، لأنّي أنا الرب إلهكم قدوس".

٤. "يجب على كل إنسان أن يحترم أمه وأباه". يقول الحاخام يوسي إن من يحترم أمه وأباه يحفظ السبب. ويتساءل عن سبب ذكر الأم أولاً، فيوضح الحاخام شمعون أن الأم لا تملك القدرة على بث الخوف الذي يملكه الأب، ولذلك ذُكرت أولاً. يقول الحاخام يهودا إنه كما خُلقت السماء والأرض في آنٍ واحد، فإن كلا الوالدين متساويان في الخشية والإجلال. ويخبرنا الحاخام شمعون عن التقديس في الأرض أثناء الزواج والتزاوج السماوي في السماء.

٢٦.

«تخافون كل إنسان أمه وأباه» (سفر اللاويين ١٩: ٣). يحتوي هذا الفصل على مبادئ عامة للتوراة بأكملها. إذا كان الأمر كذلك، فنحن بحاجة إلى دراسة سبب كون خوف المرء من أبيه وأمه مرتبطاً بعبارة «سبتي» (المصدر نفسه). والجواب: قال الحاخام يوسي إن الأمر سيان في الواقع. فمن يخاف من أبيه وأمه، يحفظ السبب.

٢٧.

«تحتزمون كل إنسان أمه». السؤال: لماذا تسبق الأم الأب، كما جاء في الآية: «تحتزمون كل إنسان أمه وأباه»؟ ما السبب؟ والجواب: كما أوضحنا، الأم عاجزة عن غرس الخوف كما يفعل الأب. لذلك، تبدأ الآية بخوفها

أولاً.

٢٨.

قال الحاخام يتسحاق: كُتب سابقًا: "كونوا قديسين" (المصدر نفسه، ٢)، أي أن على الرجل أن يتقدس مع زوجته. فمن الذي يُعتبر مدحه للقداسة هو الأهم؟ نقول إنه للمرأة، لأنها ليست على دراية بالتوراة والقداسة مثل الرجل. ولذلك، يبدأ الأمر بالأم، قائلًا: "أكرم كل رجل أمه وأباه".

٢٩.

قال الحاخام يهودا: "أكرم كل رجل أمه وأباه"، واضعًا الأم قبل الأب؛ وهذا يُشبه الآية: "في اليوم الذي خلق فيه الرب الإله الأرض والسماء" (سفر التكوين ٤: ٢). وفي موضع آخر، تسبق السماء الأرض. والغاية هي إظهار أن السماء والأرض خلقتا في آن واحد. وهذا هو الحال هنا أيضًا. يُقدّم الأم على الأب، وفي موضع آخر يُقدّم الأب على الأم، ليُبين أنه نظرًا لسعيهما معًا من أجله، فهما متساويان في الخشية والإجلال.

٣٠. "واحفظوا سبتي" (سفر اللاويين ١٩: ٣)، تُشير إلى سبتين، يوم السبت، الذي يُشير إلى "زئير أنبين"، وعشية السبت، التي تُشير إلى "ملخوت". كلاهما متساويان في القيمة والوزن. لذلك، كُتبت الآية بصيغة واحدة، كما هو مكتوب: "احفظوا السبت لأنه مُقدّس لكم" (سفر الخروج ٣١: ١٤)؛ و"اذكروا يوم السبت لتقدّسوه" (سفر الخروج ٢٠: ٨). كُتبت كلمة "احفظوا" في موضع، وكلمة "اذكروا" في موضع آخر. ومع ذلك، يتناول أحد الأبوين الأب، ويشير إلى ذلك من خلال كلمة "تذكر". أما البيت الآخر فهو من الأم، ويشير إلى ذلك من خلال كلمة "حفظ".

٣١. كُتب هنا: «تُوقّرون كل إنسان، أمه وأباه، وتحفظون سبتي». وكُتب في موضع آخر: «تحفظون سبتي، وتُوقّرون مقدسي» (سفر اللاويين ٢٦: ٢). ما المقصود بـ«مقدسي»؟ المقصود به، بحسب معناه الحرفي، هو الهيكل. وهناك تفسير آخر لـ«مقدسي» وهو أنه يشير إلى الذين يُقدّسون أنفسهم في ذلك الوقت. وبالمثل، «ويبدأون من مقدسي» (حزقيال ٩: ٦)، وقد سبق شرحه. فلا تقرأها «في مقدسي»، بل «عند مُقدّسي». وكما أن تفسيرها هناك هو "مقدسي"، فإن معناها هنا أيضًا في الآية "وتقدّسوا مقدسي" هو "مقدسي"، أي الشعب الذي يُقدّس نفسه، أي الأب والأم.

٣١.

"يجب أن تُقدّس كل إنسان أمه وأباه". قال الحاخام شمعون: "مكتوب: "أما أنتم الذين تعلّقتم بالرب... (سفر التثنية ٤: ٤). طوبى لبني إسرائيل الذين يتمسكون بالقدوس، تبارك اسمه. فبتمسكهم به، يتمسك كل شيء ببعضه.

٣٢.

انظروا: عندما يُقدّس الإنسان نفسه في الدنيا - كما يفعل الأصدقاء الذين يُقدّسون أنفسهم في يوم السبت في زواجهم، في الوقت الذي يكون فيه زواج سماوي - تُمنح النعمة والبركة. ثم يتحد كل شيء، روح السبت والجسد المولود والمُهيأ في السبت. ومن هنا الآية: "توقّر كل إنسان أمه وأباه". فهما زوج واحد في الجسد في تلك اللحظة التي تقدّس فيها، أي أنهما أنجبا باقترانهما جسدًا مقدسًا. "... واحفظ

سبتي... تشير إلى السبت العلوي، الذي يدل على "زئير أنبين"، والسبت السفلي، الذي يدل على "ملخوت"، اللذين يهيئان الروح للجسد من ذلك الاقتران العلوي، فمن اقتران "زئير أنبين" و"ملخوت" تولد الروح. لذلك، "واحفظ سبتي"، تشير إلى اثنين. كل شيء يتحد، أحدهما بالآخر. طوبى لنصيب إسرائيل.

٣٣.

تفسير آخر: "واحفظوا سبتي". هو تحذير لمن ينتظرون الزواج من سبت إلى آخر. لقد شرعنا، كما هو مكتوب، "للخصيان الذين يحفظون سبتي" (إشعيا ٥٦: ٤). من هم هؤلاء "الخصيان"؟ هم العلماء الذين يتصرفون كالخصيان في الأيام الأخرى من أجل الاجتهاد في دراسة التوراة. إنهم ينتظرون من سبت إلى سبت. هذا هو جوهر الكتابة، "الذين يحفظون سبتي". مصطلح "يحفظون" يعني كما يقول، "ولكن أباه كان يحفظ الأمر في ذهنه" (سفر التكوين ٣٧: ١١)، أي الانتظار. لهذا السبب كُتب، "واحفظوا سبتي". "توقرون كل إنسان أمه وأباه" تشير إلى أب وأم الجسد، و"واحفظوا سبتي" تشير إلى أب وأم الروح. هذا يُعادل سبتين، هما "زئير أنبين" و"مالخوت". كل شيء يتكامل، واحد مع الآخر. طوبى لبني إسرائيل. يُشدد على الرقم ٣٢ في هذا المقطع، مُشيرًا إلى عدد مرات كتابة اسم "إلوهيم" في أعمال الخلق، والقيمة العددية لكلمة "كافود" (الشرف)، ومسارات الحكمة الـ ٣٢. يُخاطب الحاخام شمعون الراعي الأمين، موسى، وينصحه بالثبات لأن الله سيعينه ملكًا على العلى والأرض. قال حكماء المشناه إن أبو الإنسان وأمه هما "زئير أنبين"، وجماعة بني إسرائيل هي "مالخوت". التوراة هي شرف الأب. على بني إسرائيل أن يُطيعوا وصايا "أبا" و"إيما"، أي "حكمة" و"فهم"، وهي الوصايا الإيجابية. نسمع عن الفرق بين من يسمعون الوصايا مباشرة من الله، ومن يسمعونها من وسيط ثم يطيعونها. فالأولون أبناء الله، والثانيون عباد الله.

يقول الكتاب المقدس في سفر الراعي الأمين (ريايا مهيمنا) : "أكرموا كل إنسان أمه وأباه، واحفظوا سبتي". هذه الوصايا متساوية، لأن احترام الوالدين يعادل تكريم السبت. وفيما يتعلق بالأب، يتحدث النص أولاً عن التكريم، كما جاء في الآية: "فإن كنت أنا الأب، فأين إكرامي؟ وإن كنت سيدًا، فأين هييتي؟" (ملاخي ١: ٦). كلمة "كفودي" تساوي ٤٢ عددًا، وهي تتكون من الأقوال العشرة، و٣٢ مرة من كلمة "إلوهيم" المكتوبة في أعمال الخلق

في كل مكان، "الحكماء يرثون الكرامة" (أمثال ٣: ٣٥). وقد أوضح الحكماء أن هذه "الكرامة" لا تشير إلا إلى التوراة، أي "زئير أنبين" التي تُسمى التوراة، لأن تعابير الله الـ ٣٢ في التوراة هي كرامته. وكلمة "كافود" (وتعني حرفيًا "الكرامة" أو "المجد") تساوي عددًا ٣٢، وهو سر الحكمة، كما ذكر سابقًا. هؤلاء الحكماء في التوراة، وهم الحكماء في الحكمة، يرثون هذه الكرامة، سر الله الـ ٣٢. أما الحمقى، الذين كُتب عنهم: "بل الحمقى سيخزون" (المرجع نفسه). كيف نعرف أن الجاهل بالتوراة يُسمى "أحمق"؟ كما هو مكتوب: "ولا يفهم الأحمق هذا" (مزمور ٩٢: ٧). تشير كلمة "هذا" إلى التوراة، كما هو مكتوب: "وهذه هي التوراة التي وضعها موسى" (سفر التثنية ٤٤: ٤).

٣٦.

قال الحاخام شمعون، النور المقدس، للراعي الأمين: أيها الراعي الأمين، لأنك ضعيف، فقد بدأت هذا الجزء بهذه الوصايا، لأكون سندًا لك. كن قويًا، إذ تأتي إليك معسكرات اليشيفوت بالوصية التالية، وهي وصية تنصيب ملك عليك في العلي. سيعينك القدوس، تبارك اسمه، ملكًا في العلي والأسفل بهيئته، لأن على حكماء اليشيفا تستقر الشخيانه العليا، بيناه، وكذلك الملخوت السفلى، حرفي الهاء في اسم يود هي واف هي. والقدوس، تبارك اسمه، وهو الواو، هو الملك في وسط الهاءين، مرفوعًا مع العلي والدنيا، بالبيئة والملكوت. فتكون أنت على صورته، ابنه. انهض بمجد الملك.

٣٧.

قام الراعي الأمين، ورفع يديه إلى كتر، وقال: «لتكن مشيئتك، يا علة العلل، يا من تقوم من علة إلى علة، فلا علة فوقك. أنت فوق كل علة. لتكن مشيئتك أن تمنحني القوة لأفعل مشيئتك في مستوياتك»، أي أبا وإيما، بمعنى الحكمة والبيئة. «وأنا ابنهما»، لأن الراعي الأمين هو موسى، مشيرًا إلى دعاء، كونه نسل الحكمة والبيئة. بوحدتكما، الاثنان واحد. لقد ساوت بين خوفك من أبي وإيما وخوفك مني، لأنك في الوسط، كما أن الحكمة والفهم يمينًا وشمالًا، وفوقهما كتر في الوسط. هما واحد، لا اثنان، بلا شراكة. مع أنهما، أبي وإيما، واحد من خلال شراكتك، فأنت واحد بلا شريك. لهذا كُتِبَ عنك: «وليس إله معي» (تثنية ٣٢: ٣٩).

٣٨.

امنحني القوة لأخزض نفسي أولًا لتكريمك، ثم لتكريم والدي في السماء، فهما زئير أنبين وملكوت، اللذان فُسرَت الآية بشأنهما: "من سرق أباه أو أمه وقال: ليس هذا ذنبًا، فهو رفيق مُهلك" (أمثال ٢٨: ٢٤). وقد أثبت حكماء المشناه أن أباه ليس إلا القدوس، تبارك اسمه، زئير أنبين، وأمّه ليست إلا جماعة بني إسرائيل، وهي ملكوت. إن تكريمك يشير إلى أب، أي الحكمة، المشمولة في سفراته العشر من الأسفل إلى الأعلى، لأن الحكمة لا تشع من الأسفل إلى الأعلى. وكلاهما، الحكمة والفهم، هما العرش والمسند تحتك لمجدك.

٣٩.

لذلك قررنا وأعلنوا أن يحترم الصغير الكبير. يا أب، يا حكمة، إذ لا أب لنا جميعًا إلا واحد، فليخدم تحت إمرتك، وستكون أنت تاجًا سماويًا فوق رأسه. لا تاج فوقك، ولا أي إله آخر. إيما، أي بينا، هي من يجب أن تخدم أبًا، لأنها أدنى منه، وعرشه تحته.

٤٠.

"وقال... (سفر التكوين ١). يظهر أب في كل قول، حتى ٣٢ مرة باسم الله، حيث قيل: "وكان كذلك". وقد نفذت إيما ما قاله على الفور. لأنها عملت بوصاياها دون أي تأخير في مسارات الحكمة ٣٢، منيرة الآلهة ٣٢ في بينا، وبها خُلق كل شيء في أعمال الخلق. تُدعى «المجد»، لأن الكلمة تساوي عددًا ٣٢، كما هو مكتوب: «وفي هيكله يتحدث الجميع عن مجده» (مزامير ٢٩: ٩). وأيضًا: «مبارك مجد الرب من مكانه» (حزقيال ٣: ١٢)؛ وأيضًا: «أين مكان مجده ليزينه؟». كل هذا يشير إلى «بيناه»، التي تُسمى «المجد».

٤١.

الترجمة الآرامية لشرف أبيه هي «ياكرا». «توراة الرب كاملة» (مزامير ١٩: ٨)، والتي كُتبت عنها: «هي أثمن (بالعبرية: يكارا) من الياقوت» (أمثال ٣: ١٥). لذا، فإن التوراة، باعتبارها سرّ زئير أنبين، المسمى "الثلثين"، هي شرف الأب. وإسرائيل، المسمى "الأبناء"، يتألفون من ابن وابنة من منظور تيفيرت وملكوت. وهؤلاء، الابن والابنة، هما أعلى ما يملك الأب والأم، كونهما الحكمة والفهم، عليهما تنفيذ أمر الأب، ووصايا الأب والأم هي الأحكام الإيجابية. وقد أرسى حكماء المشناه مفهوم أن يؤمر المرء وأن يحفظ الأمر. ومن هنا، "سنفعل ونطيع" (سفر الخروج ٢٤: ٧)، لأن ذلك هو شرف الأب والأم. فهما يأمران الابن بالعمل، فيفعله على الفور دون أي تأخير.

٤٢.

يا علة العلل، يا كتر، إني أسعى جاهداً لنيل شرفك، ولإقامة صفات أبي وأمه، الحكمة والفهم، من أجل شرفك. أعني على ترتيب كل شيء على النحو الأمثل. أنت سترتب لي ولجميع أساتذة المعاهد الدينية في العلى والأسفل. وستكون معسكرات الملائكة في العلى والأسفل جاهزة لشرفك، يا كتر، ولشرف أبي وأمه، الحكمة والفهم، لتكون بمثابة كرسي تحت قدميه، ولتنفيذ أوامر أبي وأمه في جميع وصاياه، ولتخشاه في جميع الوصايا السلبية.

٤٣.

هذا هو معنى قول: "توقروا كل إنسان أمه وأباه"، المجاور لقول: "واحفظوا سبوتي"، وفي آية أخرى: "واحفظوا وصاياي" (سفر اللاويين ٢٦: ٣). من منظور الوصايا الإيجابية كالشرف، يسبق الأب الأم. وهذا هو حرف الياء، الذي يشير إلى الأب أولاً، لأن الوصايا الإيجابية تنبع من صفات الأب. أما من منظور الوصايا السلبية، التي تمثل الخوف، فتسبق الأم الأب. وهذا يشير إلى حرف الهاء، حيث يسبق حرف الهاء الأب، الذي هو حرف الياء. وهذا هو جوهر قول الله تعالى: «من فضل الله إخفاء الأمر» (أمثال ٢٥: ٢). أما الذين لا يسعون إلى هذا الشرف، أي الوصايا، فيجب إخفاء هذا الأمر عنهم.

٤٤.

وقد قيل عنهم: «أما الحمقى فيخزون» (أمثال ٣: ٣٥). وهذا يشير إلى غير المتعلمين، لأنهم لا يعملون من أجل مجد التوراة. كيف يقولون: «أبانا الذي في السماوات، اسمع صوتنا، وارحمنا، وتقبل دعاءنا؟» فيجيبهم القدوس، تبارك اسمه: «فإن كنت أنا الأب، فأين إكرامي؟» (ملاخي ١: ٦). والمعنى: «أين جهودكم في سبيل التوراة والعمل بوصاياي؟» فكيف يعبد المرء سيده وهو لا يعرف وصاياه؟

٤٥.

أما من يسمع من العلماء ويعمل بها، وإن لم يفهمها بنفسه، فهو كقوله تعالى: «نعمل ونطيع»، أي أنه يستمع إلى العلماء ويعمل. ومع ذلك، ثمة فرق لمن لا يتلقى التوراة من سيده مباشرة، وإنما من رسوله فقط. فما الفرق بينهما؟ ورد في الكتاب المقدس أن موسى تلقى التوراة من سيناء، ثم سلمها إلى يشوع. «أنا الراعي الأمين، استلمتها وسلمتها إليهم جميعاً». كذلك، فإن من يتلقى من غيره، يشبه الأمر القمر والنجوم حين تستمد نورها من الشمس، وبهذا الاستلام تكتمل نعمتها. وفي حالة المتلقي، قد تزول

هذه النعمة عنه، كما نرى في شأن الشمس والقمر أن نورهما يزول ليلاً، إذ لا تُنير الشمس إلا نهاراً، ولا يُنير القمر إلا ليلاً.

٤٦.

قد تقول إن نور القمر من الشمس؛ فمع أن نوره مُجمَع، إلا أنه يتوهج بالقمر والنجوم. ومن هنا، تُشرق الشمس أيضاً في الليل. والجواب: من منظور آخر، نرى عند كسوف القمر والشمس أن نورهما قد انطفأ، وبقياً كجسد بلا روح. ويعود ذلك إلى وجود سيد عليهما يُخفت نورهما. أما جوهر النور، فهو ذلك المكان الذي يتدفق منه، ذلك النور الذي لا ينقطع أبداً. لا إله فوقه يقطع نوره.

٤٧.

يا علة العلل، بما أنك موجود في التوراة، فلا انقطاع لتدفق نور التوراة. فليكن رضاك ألا تباعد أبداً عن أبي وأمي، أي التوراة والوصايا، زئير أنبين وملخوت، وكذلك عن أبنائه، أي إسرائيل. وهكذا، فمن يجتهد في سبيل التوراة، وهي ثمينة، تبقى التوراة في قلبه ولا تنفصل عنه أبداً. أما من لا يكثر بها، فمع أنه يلتزم بوصايا الحكماء، أي يطيع العلماء ويتبع ما ذكرناه، إلا أنه يخدمهم، فهو عبد لابن. ولكن إن كان عبداً أميناً، فإن سيده يجعله مسيطراً على كل ما له.

٤٨.

أما من لا يجتهد في التوراة، فلا يخدم الحكماء بطاعتهم في الوصايا، ولا يفي بمبدأ "نعمل ونطيع"، بل يرتكب الخطيئة ويخالف الوصايا السلبية. يُعتبر ويُشَبَّه بالأُمم الوثنية في العالم، أبناء سمائيل والحية، الذين قيل عنهم: «أما الحمقى فيخزون» (أمثال ٣: ٣٥) لرفضهم قبول التوراة. من لا يملك التوراة لا شرف له، كما قيل عنهم: «الحكماء يرثون الشرف» (المصدر نفسه).

٦. الابن البكر: يقول الحاخام شمعون إن إخوة الابن البكر ملزمون بتكريمه لأنه البكر. ويتحدث عن كونه ابن الله في مستوى العوالم الثلاثة: برياً، وبتزيراً، وآسياً.

٥٥.

بدأ الحاخام شمعون حديثه قائلاً: مع كل هذا، وبصفتك الابن البكر، في إشارة إلى الراعي الأمين، فإن جميع إخوتك ملزمون بتكريمه، كما هو مكتوب: "أكرم أباك" (سفر الخروج ٢٠: ١٢). وقد أثبت الحكماء أن أداة التعريف "إت" (بمعنى "ال") تشمل أخاك الأكبر، الذي يجب عليك تكريمه. وقد تم شرح ذلك في التوراة من جميع جوانبه فيما يتعلق بك؛ ف"لأن ذلك" (بالعبرية: بِشَجَم) (سفر التكوين ٦: ٣)، أي هابيل، يدل على أن موسى كان روح هابيل. لم يكن لآدم ابن قبله، كما أن قايين من ناحية الحياة، وهابيل من ناحية آدم. أثبت الحكماء أن "بشاجام" هو موسى، لأن "بشاجام" له نفس القيمة العددية لموسى، ابن الملك بكل معنى الكلمة. أنت البكر من جهة شجرة الحياة، شجرة الخير والشر. أنت صالح، كما جاء في الآيات: "ورأى الله النور أنه حسن" (سفر التكوين ١: ٤)؛ "ولما رأت أنه

ولد حسن" (سفر الخروج ٢: ٢). هذا يعني أن الملاك ميتاترون يُسمى "شجرة الحياة، شجرة الخير والشر"، وموسى هو الجانب الصالح منها.

٥٦.

ومن هنا، دعاك القدوس، تبارك اسمه، "العبد الأمين"، لأن كلمة "عبد" مشتقة من جانب ميتاترون. ثم رُقِّيت إلى الملك، كما جاء في الآية: "وكان ملكًا في يشورون" (تثنية ٣٣: ٥). حينها كنت من أهل البيت الأعلى. كنت ملكًا من جهة ملكوت بریا، وعضوًا في البيت من جهة بينا بریا. والآن أنت ملك من جهة شجرة ملكوت أتزيلوت، وعضو في البيت من جهة يود-هي، تيفيرت أتزيلوت. ما أسعدك! ما الذي جلب لك هذا؟ اجتهدك في دراسة التوراة، والتزامك بوصية توحيد القدوس، تبارك اسمه، وحضوره، ليقيم الملك على جنده في العلي وعلى إسرائيل في الأرض.

٥٧.

لهذا السبب، يرثون جميعًا منه نفوس أتزيلوت، ويدعون "أبناءه"، من اسم يود-هي واف-هي أتزيلوت، حيث لا انقسام ولا تشويه. في البداية، ذكر عنهم أنهم أبناء القدوس، تبارك اسمه، وحضوره، من جهة يود هي واو هي من عالم برياه، كما هو مكتوب عنه: «كل من دُعي باسمي، لأني خلقتة لمجدي، صورته، صنعته» (إشعياء ٤٣: ٧)، أي أنه خلقه من جهة يود هي واو هي من برياه، وصوره من يتزيراه، وصنعه أيضًا من

جهة أسياه. والآن أصبحوا أبناء يود هي واو هي من أتزيلوت.

٧. "ثم تُعيّنون ملكًا عليكم". يواصل الحاخام شمعون حديثه مع موسى، الراعي الأمين، متحدًا عن ارتقاء موسى في مراتب الملك. يقول إن موسى سيكون قائدًا لإسرائيل، وسيربطهم جميعًا برباط واحد مع الله، حتى يُباركوه جميعًا ويُقدّسوه.

٥٨.

لقد تحققت معك الوصية التي أعطيت لإسرائيل بتعيين ملك عليهم، كما تقول الآية: "ثم تُعيّنون ملكًا عليكم" (تثنية ١٧: ١٥). أولاً، تحققت هذه الوصية في حقل، "وكان ملكًا في يشورون" (تثنية ٣٣: ٥)، لأنك كنت أول ملك لإسرائيل. اتبعك الجميع، كالأعضاء التي تعمل بقوة حركة الروح التي تنتشر في كل عضو. هذا بفضل تاج سماوي ستزّين به، وهو علة كل العلل. إنها أكثر فوق كل شيء، خفية ومُستترة في أعماقها. ومنها تنتشر إلى جميع السفروت، وتُنظمها بحيث يكون الحسد بارزًا، والحكم ضئيلاً، والرحمة متوسطة. يرشدكم وفقًا لمشيئته، ويشع فيهم، ويربطهم، ويوحدكم.

٥٩.

وبالمثل، ستكون قائدًا لإسرائيل بكل صفاتها الحسنة، صفات كثر، وتُرتب كل واحد منهم ترتيبًا صحيحًا، الأكبر سنًا حسب أقدميته، والأصغر سنًا حسب شبابه، والمتوسط حسب مستواه. ستربطهم بعقدة واحدة إلى أبيهم الذي في السماء، حتى يُباركوا جميعًا بوضوح القدوس، تبارك اسمه، ويُقدّسوه، ويوحدوه وفقًا لمستواك، وأفكارك، وعتزيلوتك، ويتحقق معك قول الله تعالى: "وَأَخْطُغُ مِنَ الرُّوحِ الَّذِي عَلَيكُمْ وَأَضَعُهُ عَلَيْهِمْ" (سفر العدد ١١: ١٧). انهض، استيقظ على وصية محو نسل عماليق.

٦٠.

«أكرم كل إنسان أمه وأباه». هذه الوصية هي لتكريم الأب والأم، إذ يجب على المرء أن يخشاهما ويكرمهما. فكما يحتاج الإنسان إلى تكريم القدوس، تبارك اسمه، وخشيته من ناحية الروح التي سكنها فيه، كذلك يجب عليه أن يكرم أباه وأمّه من ناحية جسده، وأن يخشاهما لأنهما شاركا القدوس، تبارك اسمه، في تكوين جسده. ولأنهما شريكان في الفعل، فهما شريكان في الخشية والتكريم.

٨. لم يكن لآدم شيء من هذا العالم. يتحدث الحاخام شمعون عن الشركاء الثلاثة في خلق آدم والإنسان - الله، والأب، والأم. قبل أن يخطئ آدم كان متوشحًا بالنور، ولكن عندما أخطأ أصبح مظلمًا وتوشح بالجلد. نسمع كيف خُلق الإنسان على الأرض بعد مجيء أخنوخ، والمشاركة الضرورية من الأعلى والأسفل في خلقه.

٦١.

وبالمثل، هناك ثلاثة شركاء في سر آدم. مع أن جسده كان من تراب الأرض، إلا أنه لم يكن من تراب هذا العالم، بل من تراب الهيكل في العلى، في حالة عالم برياه. حاضرٌ أبا وإيما، وهما زئير أنبين وملكوت. وشارك الملك الأعلى، وهو بيناه، معهما وأرسل روح الحياة، فخلق. كذلك، يوجد ثلاثة شركاء في الأعلى والأسفل. لذلك، على الإنسان أن يخشى القدوس، تبارك اسمه، وأباه وأمّه.

٦٢.

ورد في أسرار التوراة أن آدم لم يكن له شيء من هذا العالم، أي أنه لم يكن في حالة ملكوت صفة الدينونة. البار، وهو يسود زئير أنبين، كان على اتصال بالأنثى، أي بملخوت التي كانت تلبس بيناه. ومن هذا الاتصال خرج جسد واحد كان نوره أعظم من جميع الملائكة والرسل من السماء. ولما خُلق هذا الجسد، أرسل الملك الأعلى بيناه مع هذا البار، الذي يسود زئير أنبين، ٢٢ حرفًا؛ انضم بيناه إليها ثم جاء إلى العالم.

٦٣.

ولما جاء آدم إلى العالم، رآته الشمس والقمر فخفت نورهما؛ أظلم كعب قدم آدم نورهما. لماذا؟ لأنه مشتق من أعمال الشمس والقمر العلويين، أي زئير أنبين وملخوت. لكن عندما أخطأ، أظلم وجهه وانحط، فاحتاج إلى جسد آخر من جلد ولحم، كما هو مكتوب: «وصنع الرب الإله للرجل وامرأته أقمصّة من جلود وألبسهما» (سفر التكوين ٣: ٢١). لم يكن هناك مثل تلك العلاقة التي كانت بين الصالحين والأنثى، والتي أدت إلى ولادة آدم كما ذكر، لا قبل ذلك ولا بعده. لأن الصانع لم يخرج بعد ليصقل.

٦٤.

عندما جاء أخنوخ، أخذه القدوس، تبارك اسمه، من الأرض، وطهره من النجاسة والفضة من بقايا القصدير، وكذلك فعل مع جميع الصالحين في الأرض. بعد ذلك، تم تصحيح ذلك المكان، أي ملخوت، حيث كانت ملخوت صفة القضاء مخفية ولم تعد تُرى. ثم خُلق الإنسان من اقتران الأرواح والنفوس، والجسد على الأرض. ومن ثم، نتيجة لمشاركة ما هو أعلى وما هو أسفل، يأتي الإنسان إلى العالم. ويجب عليه أن يخشى هؤلاء المشاركين ويجلّهم، كما تعلمنا. نهاية رعايا مهيمنا. يقول الحاخام شمعون إن

الوصايا التي يؤديها الإنسان، وكذلك معاصيه، تصعد وتقف أمام الله، وتشهد لصالحه أو ضده. إذا تاب الإنسان عن أي معاصٍ، يغفر الله له ذنوبه.

٦٥.

«لا تلتفتوا إلى الأصنام، ولا تصنعوا لكم تماثيل مسبوكة لله» (سفر اللاويين ١٩: ٤). بدأ الحاخام حيا قائلاً: «لا تنظروا إلى عناد هذا الشعب...» (سفر التثنية ٩: ٢٧). «...لا تنظروا...» يتساءل: من يستطيع أن يقول للملك: «لا تنظر»، وقد كُتب: «لأن عينيه على طرق الإنسان» (أيوب ٣٤: ٢١)، و«هل يستطيع أحد أن يختبئ في أماكن سرية فلا أراه؟ يقول الرب» (إرميا ٢٣: ٢٤). القدوس، تبارك اسمه، يراقب كل شيء، وينظر إلى جميع الأعمال، ويحاسب الجميع، خيرًا كان أم شرًا، كما هو مكتوب: «لأن الله سيحاسب كل عمل، حتى الخفي منه، خيرًا كان أم شرًا» (جامعة ١٢: ١٤). ومع ذلك يقول موسى: «لا تنظروا».

٦٦.

يجيب: انظروا كم يجب على الإنسان أن يكون حذرًا من الذنوب حتى لا يتجاوز حدوده أمام الملك القدوس. تعالوا وانظروا: عندما يؤدي المرء فريضة، تصعد هذه الفريضة وتقف أمام القدوس تبارك اسمه، وتقول: «أنا أنتمي إلى فلان الذي خلقتني». يضعها القدوس تبارك اسمه أمامه ويراقبها يوميًا لينفع بها الإنسان. إذا تجاوز الإنسان أمرًا من التوراة، فإن هذا التجاوز يظهر أمامه ويقول: «أنا من صنع خالقي». يضعها القدوس تبارك اسمه، وتبقى هناك ليربها ويعاقبه. هذا هو جوهر الآية: «فلما رآه الرب كرههم بسبب تحريض بنيهِ وبناته» (تثنية ٣٢: ١٩). ما المقصود بـ«رأى»؟ إنه يعني أن التجاوز يقف أمامه.

٦٧.

يتوب. ثم كُتب: «قد غفر الرب خطيئتك، فلن تموت» (صموئيل الثاني ١٢: ١٣)، أي أنه أزال تلك الخطيئة من أمامه، لكي لا ينظر إليها ويستفيد منها. لذلك، كُتب: «لا تنظر إلى عناد هذا الشعب، ولا إلى شرهم، ولا إلى خطيئتهم»، أي لا تنظر إليهم. قال الحاخام يوسي: ومن هنا أيضًا استُمدت هذه الفكرة، كما هو مكتوب: «وإن وصمة إثمكم أمامي» (إرميا ٢: ٢٢).

٩. «المرأة التي أعطيتها لي» يتحدث الحاخام يوسي والحاخام شمعون عن خلق حواء، وكيف انفصلت عن التعلق الذي كان لديها بآدم. وبهذه الطريقة أصبحت معينته.

٦٨.

دخل الحاخام يوسي الأصغر على الحاخام شمعون ذات يوم فوجده جالسًا يقرأ الآية: «فقال آدم: المرأة التي جعلتها معي هي التي أعطتني من الشجرة فأكلت» (سفر التكوين ٣: ١٢). وهذا يعني أن آدم وحواء خلقا معًا، ملتصقين ببعضهما في جسد واحد، كما جاء في الآية: «جعلتها معي»، وليس «أعطيتني». فأجابه الحاخام شمعون: إذا كان الأمر كذلك، فماذا عن الآية: «أنا المرأة التي وقفت بجانبك هنا» (سفر صموئيل الأول ١: ٢٦)؟ لم يُكتب «التي وقفت أمامك». فقال له: لو كانت الآية «أعطيتك معك»،

لقلت إنها تُشبه الآية الأخرى التي تقول: «التي جعلتها معي». لكن، كما ورد في النص، "وقفت"، فإن المعنى هو الوقوف بمفردها فقط، دون أن تكون متصلة به.

٦٩.

فأجاب: ها هو مكتوب: "وقال الرب الإله: ليس جيدًا أن يكون الإنسان وحده، فأصنع له معيّنًا نظيرًا" (سفر التكوين ٢: ١٨). ومن ثم، فقد خلقت زوجته وحدها. كانت أمامه، غير متصلة به في جسد واحد. فأجاب: "سأصنعه"، أي سأصنعها الآن أمامه، لكنهما قبل ذلك خلقا متصلين في جسد واحد. فقال له: إذن كان آدم وحيدًا حقًا؛ لم يكن له معين في أنثى لأنها كانت متصلة بالضلع، كما هو موضح. ومعنى عبارة "سأجعل له معيّنًا" هو أن الأمر كذلك بالفعل، إذ لم يُكتب "سأخلق معيّنًا"، بل كُتب "ذكرًا وأنثى خلقهما" (سفر التكوين ٥: ٢)، أي أنهما كانا ذكرًا وأنثى منذ بدء الخليقة. أما عبارة "سأصنع" فتعني ماذا سأصنع؟ أي سأصلح، أي أن الله سبحانه وتعالى أخذها من أضلاعه ليُجري هذا التغيير التصحيحي، وأحضرها إليه، ثم اتحد آدم بزوجه فكانت له معيّنًا.

١٠. يُحظر على الرجل أن ينظر إلى جمال المرأة. يقول الحاخام شمعون إن رُوح آدم وحواء كانتا من مكانة عالية جدًا بحيث لا يستطيع أحد أن ينظر إلى نورهما وجمالهما العظيمين. ولم يتمكن آدم من النظر إلى حواء والتعرف عليها لغرض الزواج إلا بعد أن أذنب. نتعلم أن على الرجال ألا ينظروا إلى النساء خشية أن يفتنوا وتخطر ببالهم أفكار سيئة في الليل. والأسوأ من ذلك أن يضاجع الرجل زوجته ويفكر في امرأة أخرى، لأن ذلك يؤدي إلى ولادة أطفال غير طاهرين.

٧٠.

لقد تعلمنا أن جمال آدم كان نابغًا من وهج العقدة العلوية للنور الساطع، كونه سر وهج أبا، إذ كان لديه روح من روح أبا من عتزيلوت. وكان جمال حواء عظيمًا لدرجة أن أي مخلوق لم يستطع النظر إليها، لأن روحها كانت من روح إيمان من عتزيلوت. حتى آدم لم ينظر إليها إلا عندما أخطأ وزال جمالهما. عندها فقط استطاع آدم أن ينظر إليها ويتعرف عليها لغرض الزواج. هذا هو جوهر الآية: "وعرف آدم امرأته ثانية" (سفر التكوين ٤: ٢٥). لقد عرفها في كل شيء؛ عرفها من خلال الزواج، أي "عرفها" لأنه تعرف عليها ورآها.

٧١.

علمنا أنه يُحظر على الرجل أن ينظر إلى جمال المرأة ليمنع نفسه من الوقوع في أفكار سيئة والانجراف إلى شيء آخر، أي أن قطرة من المني ستنتزع منه عبثًا. هكذا فعل الحاخام شمعون عندما قدم إلى المدينة. تبعه أصحابه، وعندما رأى نساءً جميلات، غصّ بصره وأمرهم ألا ينظروا.

٧٢.

من ينظر إلى جمال النساء نهاريًا، ستخطر له تلك الأفكار ليلاً. وعندما تخطر له تلك الأفكار السيئة ليلاً، يكون قد أخطأ، لأنه "لا تصنعوا لأنفسكم إلهًا مصبوبًا". فالأطفال الذين ينجبون من ذلك يُسمّون "إلهًا مصبوبًا". علاوة على ذلك، إذا جامع زوجته عندما تراوده هذه الأفكار السيئة، يُسمى الأطفال المولودون "إلهًا مصبوبًا" (لاويين ١٩: ٤). لذلك، كُتب: «لا تلتفتوا إلى الأصنام، ولا تصنعوا لكم تماثيل مصبوبة

من الله». قال الحاخام أبا: يُحظر على الإنسان أن ينظر إلى الأصنام ونساء الأمم، أو أن ينتفع بهن، أو أن يطلب منهن الشفاء، كما يُحظر النظر إلى مكان مُحَرَّم.

١١. «أصرفوا أعينكم عني». يُخبر الحاخام شمعون الحاخام أبا عن داود آخر، داود سماوي، الذي جلب رحمة الله إلى العالم. جماله يُنير جميع العوالم. ثم نتعرف على جنة عدن أخرى، جنة سماوية موجودة لله، حيث يوجد حبه. أخيرًا، يتحدث الحاخام شمعون عن أرض أخرى، أرض سماوية لإسرائيل تقع أسفل مستوى يعقوب، والتي ورثها الله لإسرائيل. تُسمى «أرض الحياة».

٧٣.

بدأ الحاخام أبا قائلًا: "يا رب التفت إليّ وارحمني، وأعطِ قوتك لعبدك" (مزمو ٨٦: ١٦). "يا رب التفت إليّ وارحمني". ثم تساءل: هل كان للرب، تبارك اسمه، شخص آخر في العالم بجمال داود، حتى اضطر أن يقول: "يا رب التفت إليّ وارحمني"؟ وأجاب: لقد علمنا أن للرب، تبارك اسمه، داود آخر، وهو الملكوت المسمى "داود"، المُعَيَّن على جيوش ومعسكرات سماوية عديدة. عندما يريد الرب، تبارك اسمه، أن يُظهر رحمته على الأرض، فإنه ينظر إلى هذا داود ويُشرق عليه بنوره. وهو بدوره يُنير العوالم ويُفيض رحمته على العالم.

٧٤.

جمال هذا داود يُنير جميع العوالم. رأسه، رأس من ذهب، مُطرز بسبعة حُلِي من سبعة أنواع من الذهب، كما سبق أن ذكرنا. محبة الله، تبارك اسمه، مُوجهة إليه. في حبه العظيم له، طلب من الله، تبارك اسمه، أن يُحوّل نظره إليه وينظر إليه، أي قال: "التفت إليّ وارحمني". وذلك لأنها في جميع جوانبها الأجل، كما جاء في قوله تعالى: "أصرفوا أعينكم عني..." (نشيد الأناشيد ٦: ٥). والمعنى من الآية أنه عندما تنظر عينا الملكوت إليه، إلى الله، تبارك اسمه، فإن سهام الحب تنطلق من المنجنيقات بمحبة سماوية في قلبه. ومع لهيب الحب السماوي العظيم له، قال: "أصرفوا أعينكم عني"، أي صرفوا أعينكم عني، لأنها تحرقني بلهيب الحب. لذلك، كُتِب عنه، داود: «وكان أحمر الوجه، حسن العينين، وسيما» (صموئيل الأول ١٦: ١٢). ولأن داود هذا، المتعال، كان وسيما، ولأن محبة الله القدوس، تبارك اسمه، وشوقه إليه، قال داود: «التفت إليّ وارحمني».

٧٥.

ومثل هذا، «وقال: انظروا، رائحة ابني كرائحة الحقل الذي باركه الرب» (سفر التكوين ٢٧: ٢٧). نفهم من هنا أنه مع يعقوب دخلوا جنة عدن، وهي حقل التفاح المقدس. والسؤال: كيف دخلت جنة عدن معه، والجنة أوسع بكثير في العرض والطول؟ تأمل كم من المساكن المقدسة في السماء، مستويات فوق مستويات، ومساكن فوق مساكن.

٧٦.

والأجوبة: ولكن توجد جنة سماوية أخرى مقدسة، وهي ملكوت، لله القدوس تبارك اسمه. في تلك الجنة يوجد حبه. إنه متعلق بها، وهي مخصصة لله القدوس تبارك اسمه وحده، حيث يدخلها.

يخصصها ليكون دائماً مع الصالحين، وبالأخص مع يعقوب. لقد أعدها الله القدوس تبارك اسمه له، ليدخل معه ويعينه.

٧٧.

وبالمثل، «أنا الرب إله أبليك إبراهيم وإله إسحاق: الأرض...» (سفر التكوين ٢٨: ١٣). لقد علمنا أن أرض إسرائيل بأكملها كانت تقع تحته، ولذلك قال له: «الأرض التي أنت مضطجع عليها سأعطيها لك» (المصدر نفسه). ويتساءل: أرض إسرائيل مساحتها أربعمئة فرسخ في أربعمئة فرسخ. كيف يمكن أن تُقتلع من مكانها وتصبح تحته؟ ولكن هناك أرض سماوية أخرى سماها القدوس، تبارك اسمه، «أرض إسرائيل»، وهي ملكوت، الواقعة تحت مستوى يعقوب، الذي هو فوقها. لأن يعقوب هو مركبة زئير أنبين، وملكوت تقع تحت زئير أنبين. أوصى الله القدوس، تبارك اسمه، لبني إسرائيل، تقديراً لمحبتهم، ليسكنوا معهم، وليقودوهم ويحميهم من كل شيء. تُسمى هذه الأرض "أرض الحياة".

١٢. يُحظر على الإنسان أن ينظر إلى مكان يكرهه الله القدوس، تبارك اسمه. يخبرنا الحاخام شمعون أنه يُحظر على الإنسان أن ينظر إلى مكان يحبه الله، وإلى مكان يكرهه. يُحظر النظر إلى قوس قزح لأنه يعكس صورة سماوية، والنظر إلى علامة العهد لأنها ترمز إلى الصالحين في العالم، والنظر إلى أصابع الكهنة عندما يبسطون أيديهم لأن مجد الملك السماوي يسكن هناك. يُحذر بنو إسرائيل من اللجوء إلى الأصنام، ومن مخالفة بقية الوصايا العشر. يخبر الحاخام شمعون الحاخام حيا أن بني إسرائيل عندما وقفوا عند جبل سيناء كانوا في رغبة واحدة متحدة في الله.

٧٨.

تعالوا وانظروا: يُحرم على الإنسان أن ينظر إلى مكان يكرهه القدوس، تبارك اسمه، وتكون نفسه بعيدة عنه. فإذا كان النظر إلى ما يحبه القدوس، تبارك اسمه، محظوراً، فإن ما هو بعيد عنه أشد تحريماً. تعالوا وانظروا: يُحرم على الإنسان أن ينظر إلى قوس قزح لأنه يعكس صورة سماوية، إذ إن ملكوت الله له ألوان قوس قزح الثلاثة، وهو سر أعمدته الثلاثة. كما يُحرم على الإنسان أن ينظر إلى عضوه عند علامة العهد، لأنه يدل على الصالحين في العالم. ويُحرم أيضاً النظر إلى أصابع الكهنة وهم يبسطون أيديهم، لأن هناك يكمن مجد الملك الأعلى. فإذا كان النظر محظوراً في مكان مقدس سماوي، فمن باب أولى أن يكون النظر محظوراً في مكان بعيد نجس. لهذا السبب، «لا تلتفتوا إلى الأصنام» (سفر اللاويين ١٩: ٤). قال الحاخام يتسحاق: إذا كان النظر إليها محرماً، فإن عبادتها أو صنعها أشد تحريماً.

٧٩.

لهذا السبب، «لا تلتفتوا إلى الأصنام». هنا، يأتي هذا التحذير لإسرائيل كما فعل في البداية، في الوصايا العشر، لأن «لا تلتفتوا إلى الأصنام» يُقابل «لا يكن لك إله آخر غيري» (سفر الخروج ٢٠: ٣). وعبارة «ولا تصنعوا لكم آلهة مسبوكة» تُقابل «لا تصنعوا لأنفسكم تمثالاً منحوتاً» (المصدر نفسه). «أنا الرب إلهكم» تُقابل «أنا الرب إلهكم». «أكرموا كل إنسان أمه وأباه» تُقابل «أكرم أباك وأمك». وعبارة «احفظوا سبتي» تُقابل «اذكر يوم السبت لتقدس». «ولا تحلفوا باسمي كذباً» تُقابل «لا تنطقوا باسم الرب إلهكم باطلاً». «لا تسرق» تُقابل «لا تسرق». «ولا تغشوا ولا تكذبوا على بعضكم» تُقابل «لا تشهدوا زوراً على جارك». «الزاني والزانية يُقتلان قتلاً» (سفر اللاويين ١٠: ٢٠) تُقابل «لا ترن». «ولا تقفوا إذا

أصاب جاركُم مكروه (أي دم) «تُقابل «لا تقتل». هذا مُثبتٌ بالفعل. لذا، يحتوي هذا الجزء على التوراة بأكملها.

٨٠.

قال الحاخام حيا: في البداية، كُتب في الوصايا العشر: «أنا الرب إلهكم»؛ «اذكر يوم السبت»؛ «لا تنطق باسم الرب»؛ «لا تقتل. لا تزن. لا تسرق». كُتبت جميعها بصيغة المفرد، ولكن هنا كُتب: «أنا الرب إلهكم»؛ «توقروا كل إنسان أمه وأباه»؛ «واحفظوا سبوتي»؛ «لا تلتفتوا إلى الأصنام». كُتبت جميعها بصيغة الجمع. فأجاب: تعالوا وانظروا. منذ اليوم الأول الذي وُجد فيه بنو إسرائيل على الأرض، لم يكونوا على وحدة القلب والرغبة أمام القدوس، تبارك اسمه، كما كانوا يوم وقفوا عند جبل سيناء. لذلك، كُتب كل شيء هناك بصيغة المفرد. بعد ذلك، كُتب بصيغة الجمع لأنهم افتقدوا إلى حد ما إلى تلك الرغبة، أي الرغبة الواحدة الموحدة.

١٣. «أنا الرب إلهكم من أرض مصر» يتساءل الحاخام إلعازر عن سبب ظهور الآية الرئيسية وكأنها تقول إنه لم يكن هناك إله قبل وجود بني إسرائيل في مصر، ويشرح الحاخام شمعون أن بني إسرائيل لم يعرفوا مجد الله إلا منذ وجودهم في مصر. ومنذ ذلك الحين رأوا العديد من المعجزات والعجائب، وتجلّى لهم مجده عندما شق البحر.

٨١.

كان الحاخام إلعازر ذاهبًا لزيارة الحاخام يوسي بن شمعون بن لاكونيا، حماه. وكان معه الحاخام حيا والحاخام يوسي. ولما وصلوا إلى حقل، جلسوا تحت شجرة. بدأ الحاخام إلعازر حديثه، على أن يتحدث كل واحد منهم عن مقطع من التوراة. بدأ الحاخام إلعازر قائلًا: «أنا الرب إلهكم من أرض مصر، وأنتم لا تعرفون إلهًا سواي» (هوشع ١٣: ٤). لم يُكتب كما في موضع آخر: «الذي أخرجكم من أرض مصر» (سفر الخروج ٢٠: ٢)، بل كُتب: «أنا الرب إلهكم من أرض مصر». السؤال: هل كان لهم ملك فقط منذ زمن مصر، وليس قبل ذلك؟ أليس مكتوبًا: «فقال يعقوب لأهل بيته: أزيلوا الآلهة الغريبة التي بينكم... ولنقم ونصعد إلى بيت إيل» (سفر التكوين ٣٥: ٢-٣)؟ ومع ذلك تقولون إن ذلك كان منذ زمن مصر فقط.

٨٢.

فيجب: منذ اليوم الذي وُجد فيه بنو إسرائيل في العالم، لم يُعرف مجد القدوس، تبارك اسمه، إلا في أرض مصر. عندما وجدوا أنفسهم في عبودية قاسية، استغاثوا به ولم يتخلوا عن عاداتهم. هناك مُحترَب أسلافنا كما يُحصَر الذهب من الغليون في بوتقة الصهر. علاوة على ذلك، كانوا يرون يوميًا سحرة كثيرين، وأشارًا كثيرين يحاولون تضليل الناس، لكنهم لم يجدوا عن طريقهم، حتى مع أنهم لم يفهموا إلا القليل عن مجد القدوس، تبارك اسمه، بل كانوا يتبعون عادات آبائهم.

٨٣.

بعد ذلك، رأوا معجزات كثيرة، وأعمالًا عظيمة، فأخذهم القدوس، تبارك اسمه، لخدمته. ولما رأوا جميعًا معجزاتٍ وعجائب كثيرة أمام أعينهم، وكل هذه الآيات والأعمال العظيمة، قال: «أنا الرب إلهكم من أرض

مصر». فهناك تجلّى مجده. رأوه عند البحر. رأوا بهاء مجده السماوي وجهًا لوجه. لذلك، لا تقولوا الآن إن إلهاً آخر تكلم معنا. «بل أنا هو، رأيتوني في مصر. أنا الذي قتل أعداءكم في أرض مصر. أنا الذي أنزل البلايا العشر في مصر». لهذا السبب، «لا تعرفون إلهاً سواي»؛ فلن تقولوا إنه إله آخر، بل أنا الذي في كل شيء.

١٤. «أجرة الأجير لا تبیت عندك». نتعلم أنه إذا ساعد شخص ما الفقير، فإن الله يطيل عمره عندما يحين أجله. أما من يأخذ أجر الفقراء، فإن الله سيقصر أيامه، ولن تصعد روحه.

٨٤. وتابع الحاخام إلیعازر: «لا تظلم جارك ولا تسلبه، ولا تبقيّ أجرة الأجير معك إلى الصباح» (سفر اللاويين ١٩: ١٣). يتساءل: لماذا «لا تبقيّ أجرة الأجير معك إلى الصباح»؟ ويجيب: يفهم هذا من آية أخرى: «في يومه تعطيه أجره، ولا تغرب الشمس عليه، لأنه فقير، وقلبه عليك» (سفر التثنية ٢٤: ١٥). وتعني عبارة «ولا تغرب الشمس عليه» تحذيرًا من أن تجمع من هذه الدنيا بسببه، قبل أن يحين أجلك، كما تقول الآية: «قبل أن تظلم الشمس...» (سفر الجامعة ١٢: ٢). وتلمح هذه الآية إلى فناء الإنسان. من هنا، تعلمتُ شيئًا آخر: أنه في حالة من يُشبع نفس الفقير، حتى عندما يحين أجله، فإن الله سبحانه وتعالى يُشبع نفسه ويُطيل عمره.

٨٥.

"أجرة الأجير لا تدوم عندك طوال الليل". انظروا: إن أخذ أجرة الفقير يُعدّ بمثابة أخذ حياته وحياة أهل بيته. فهو يُقصّر عمره، والله سبحانه وتعالى يُقصّر أيامه ويُقلّل من عمره في تلك الدنيا. فكل أنفاس الفقير التي خرجت من فمه في ذلك اليوم ستصعد أمام الله سبحانه وتعالى، وتقف بين يديه. وبعد ذلك، ستصعد روحه وأرواح أهله، مُحفظة بأنفاسه، أي أنهم سيطالبون بالعدل أمام الله سبحانه وتعالى. ثم، حتى لو كان قد قدّر لهذا الشخص منذ البداية سنوات عديدة وخير كثير، فإن كل شيء سيُستأصل ويُسلب منه.

٨٦.

إضافة إلى ذلك، لن تصعد روحه. هذا ما قاله الحاخام أبا: أيها الرحيم! نجنا منهم ومن عارهم. لقد قرنا أنه حتى لو كان غنيًا، فلا يجوز لك أن تحتفظ بأجره طوال الليل. "...وَيُعَلِّقُ قلبه (حرفيًا: "نفسه") عليك..." حرفيًا، أي أي إنسان. وبالأخص الفقراء. هذا ما كان يفعله الحاخام هامونا عندما كان العامل يغادر بعد العمل: كان يُعطيه أجره ويقول له: "استرد روحك التي أودعتها عندي، خذ أمانتك".

٨٧.

حتى لو قال العامل: "دع أجري في يدك أو لا أريد أن آخذ أجري"، فإنه لن يوافق على ذلك. سيقول: "ليس من اللائق أن تترك وديعة جسدك عندي؛ وبالأخص وديعة روحك. وديعة الروح لا تُعطى إلا لله القدوس، تبارك اسمه، كما هو مكتوب: "في يدك أستودع روحي" (مزمو ٣١: ٦). قال الحاخام حيا: وهل يجوز له أن يودع أجره عند شخص آخر ليس رب عمله؟ فأجاب: حتى في يد رب عمله يجوز له إيداعه، ولكن بعد أن يتقاضى أجره بيده.

٨٨.

يسأل: كُتب: «لا يبيت أجر الأجير عندك»، و«لا تغرب عليه الشمس». نستنتج أنه مُلزمٌ بإعطائه أجره قبل غروب الشمس، لكن في الآية السابقة يُشير إلى أن النهي هو عن حيازة الأجر طوال الليل. يُجيب: كما أوضحنا. ولكن تعالوا وانظروا: ليس يومٌ إلا ويحكمه يومٌ آخر، أي يومٌ واحدٌ من الأيام السبعة العلوية المسماة: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ونتزاح، وهود، ويسود، وملخوت. إن لم يُعطه أجره في ذلك اليوم، فكأنما يُنقص من ذلك اليوم الآخر. ولذلك، "في يومه تُعطونه أجره، ولا تغرب الشمس عليه". أما عبارة "لا يبيت معكم ليلاً" فتشير إلى العقاب، إذ في الليل لا تصعد روحه إلى السماء، بل تصعد روح الفقير وأهل بيته، كما ذكرنا.

١٥. "ولا تضعوا عثرة أمام الأعمى". يُخبرنا النص أن الآية الرئيسية تُشير إلى من يلعن شخصًا في غيابه؛ فالكلام السيئ يصعد ويُعاقب قائله. كل كلمة ينطق بها الناس تصعد ولها عواقب. كذلك، لا يجوز لأحد أن يُوقع غيره في الخطيئة. كل من يسلك سبيل التوراة الصالح ينال نصيبًا في الآخرة، لأن كلمات التوراة التي ينطق بها تصعد عاليًا وترفع إلى أعلى فأعلى. نتعلم عواقب من لا يدرس التوراة دراسةً خالصة، ومن يرغب في تعلمها ولكنه لا يجد معلمًا صالحًا.

٨٩.

بعده، تلا الحاخام حيا الآية: «لا تلعن الأصم، ولا تضع عثرة أمام الأعمى» (سفر اللاويين ١٩: ١٤). لهذه الآية معنى حرفي، ومع ذلك فقد تعلمنا منها أمورًا سماوية أخرى مترابطة. كل فرع سفلي يدل على جذر في الأعلى. انظروا: من يلعن أخاه الواقف أمامه، ويخزيه، فكأنما سفك دمه. وقد أثبتنا ذلك. هذه الآية تتحدث عن الوقت الذي لا يكون فيه الآخر أمامه فيلعنه. هذا الكلام يصعد ويحاسبه.

٩٠.

ليس هناك كلمة تخرج من الإنسان إلا ولها صوت. ذلك الصوت يصعد. تتحد مع هذا الصوت ملائكةٌ مُدَمَّرَةٌ عديدةٌ حتى يصعد ويوقظ مكان الهاوية العظيمة، عرش الكليبتوت، كما أوضحنا. ويثور كثيرٌ منهم على هذا الشخص لمعاقبته. ويلٌ لمن ينطق بكلمةٍ ضارةٍ من فمه. هذا ما أثبتناه.

٩١.

«ولا تضع عثرة أمام الأعمى»، حرفيًا. وقد فسرنا هذا بأنه يعني من يُوقع غيره في الخطيئة. وكذلك الأمر عندما يضرب المرء ابنه البالغ، «ولا تضع عثرة أمام الأعمى»، أي من لم يبلغ بعدُ مستوى إصدار الأحكام الشرعية، ولكنه يُعلمها، كما هو مكتوب: «لأنها أَلقت جرحي كثيرين، وقتلت رجالًا أقوياء كثيرين» (أمثال ٧: ٢٦). لقد تجاوز هذا الشخص قاعدة «ولا تضع عثرة أمام الأعمى»، لأنه تسبب في تعثر الآخر بعقبة من خلال إصداره للشرية، قبل الآخرة.

٩٢.

تعلمنا أن من يسلك في طريق التوراة الصالحة ويجتهد فيها كما ينبغي، ينال لنفسه نصيبًا دائمًا وفيًا في الآخرة، لأن كلمة التوراة الصادرة من فمه تنتشر في العالم وترتفع عاليًا. تنضمُ ملائكةٌ قديسون كثيرون في العُلَى إلى هذه الكلمة، فترتفع في الطريق المستقيم، مُتَزِينَةً بتاجٍ مُقَدَّس. وتغتسل في نهر العالم

الآتي، بيناه، الذي يتدفق ويخرج من عدن، دلالةً على الحكمة، فتُقبل فيه، وتُجذب إلى الداخل. وتستمتع الشجرة العلوية، وهي زئير أنبين، بما يحيط بذلك النهر - أي أنها تُسبب لزئير أنبين أن تتلقى نور النهر من بيناه. ثم يخرج النور العلوي، ويُزَيّن ذلك الشخص طوال ذلك اليوم، كما تعلّمنا.

٩٣.

عندما لا يُجاهد من يعمل في التوراة بطريقةٍ نقيّةٍ أو صالحة، ترتفع تلك الكلمة وتُحرف عن الطريق. لا شيء يُلحقها؛ بل يدفعها الجميع، فتطير حول العالم دون أن تجد ملجأً. من الذي تسبب في ذلك؟ ذلك الشخص الذي انحرف عن الطريق المستقيم. كما هو مكتوب: «ولا تضعوا عثرةً أمام الأعمى»، أي لا تضعوا عقبةً أمام كلمات التوراة التي تخرج من فمه. ولهذا السبب كُتب: «بل اتقوا إلهكم، أنا الرب» (لاويين ١٩: ٤).

٩٤.

وهناك حالة من يتوق إلى دراسة التوراة، لكنه لا يجد من يعلمه. ومع ذلك، فإنه يتحدث عنها بحبه للتوراة، ويتلثم فيها، لأنه لا يعرف أفضل من ذلك. كل كلمة تصعد، والقدوس، تبارك اسمه، يفرح بها، ويستقبلها، ويغرسها حول ذلك النهر، دلالةً على البينة، ومنها تُخلق أشجار عظيمة، دلالةً على الأنوار العظيمة، تُسمى «صفصاف الأنهار». هذا هو معنى الآية: "وكن مفتونًا دائمًا بمحبتها..." (أمثال ٥: ١٩).

٩٥.

وقال الملك داود: «علمني الطريق يا رب، فأسلك في حقك» (مزمور ٨٦: ١١)، و«واهدني في سبيل مستقيم من أجل أعدائي» (مزمور ٢٧: ١١). طوبى لمن يعرفون طرق التوراة ويجتهدون فيها على صراط مستقيم، لأنهم يغرسون أشجار الحياة في السماء - أي أنهم يجذبون موحين إلى زير أنبين، التي تُسمى «شجرة الحياة»، وهي شفاء للروح. ولهذا كُتب: «كانت شريعة الحق في فمه» (ملاخي ٢: ٦). السؤال: هل توجد توراة غير صحيحة؟ والجواب: نعم، كما قلنا، إذا قام شخص جاهل بتعليم الأحكام الشرعية، فهذا غير صحيح. ومن يتعلم منه يتعلم شيئًا غير صحيح. وقد كُتب عن ذلك: "كانت شريعة الحق في فمه".

٩٦.

مع كل هذا، ينبغي للمرء أن يتعلم التوراة من جميع الناس، حتى من الذي لا يعرفها، لأنه من خلال ذلك سيُثار في التوراة وسيأتي ليتعلم من الذي يعرفها. وفيما بعد، سيتضح أنه سلك في التوراة طريقًا صحيحًا. انظروا: ينبغي على المرء أن يجتهد في التوراة ووصاها حتى لو لم يكن ذلك من أجلها، لأن الدراسة بدون طلب العلم ستؤدي إلى الدراسة من أجل العلم.

١٦. "بالعدل تحكم على قريبك". تتحدث هذه الآية عن الرحمة والعدل والإنصاف. عندما يُفعل العدل، لا رحمة فيه، ولكن عندما يُفعل الإنصاف، تكون الرحمة. يجب معاملة الجميع على قدم المساواة. قيل لنا إن الله موجود في مكان الإنصاف. يحكم الله على الأرض كما يحكم في السماء، بالعدل والإنصاف.

٩٧.

بدأ الحاخام يوسي قائلًا: "لا تظلموا في القضاء (حرفيًا: العدل)..." (سفر اللاويين ١٩: ١٥). لعبارة "لا تظلموا في القضاء" معنى حرفي، لكننا تعلمنا أن هذا الجزء يحمل في طياته كلمات روحانية ثمينة تتعلق بأحكام التوراة. وقد شُرحَت هذه الآية في نهايتها، حيث كُتِب: "بل احكموا بالعدل لجاركم". انظروا: ذُكر هنا مستويان، العدل والبر. ما الفرق بينهما؟ أحدهما رحمة، أي العدل، ويدل على "زئير أنبين". والآخر قضاء، أي البر، ويدل على "مالخوت". أحدهما يُعطر الآخر.

٩٨.

عندما يُفَعَّل العدل، فإنه يُحاسب الجميع جماعيًا، إذ لا رحمة فيه ولا تسامح. أما عندما يُفَعَّل العدل، فتوجد الرحمة. قد يكون العدل وحده هو السائد؛ وهنا يأتي قول الله تعالى: "بالعدل تحكمون على قريبكم". ما السبب؟ العدل لا يُحاسب واحدًا ويغفر للآخر، بل يُحاسب الجميع جماعيًا. كذلك، "لا تُحابوا الفقير ولا تُكرموا الجبار" (المصدر نفسه)، بل عاملوا الجميع سواسيةً بالعدل. قد يكون العدل وحده هو الحكم. ولذا، يقول الله تعالى: "تحكمون على قريبكم"؛ إذ لا بد من الجمع بينهما، فلا يوجد أحدهما دون الآخر. وهذا يُكَمِّل الحكم.

٩٩.

ما السبب في كل هذا؟ لأن الله تعالى حاضرٌ هناك، في موضع العدل. ولهذا السبب، فإن كمال الحكم ضروري. كما يفعل في الأسفل، يفعل القدوس، تبارك اسمه، في الأعلى. انظروا: القدوس، تبارك اسمه، يُقيم عرش القضاء حين يجلس القضاة. هذا ما تقوله الآية: «أعد عرشه للدينونة (أو: «العدل»)» (مزمور ٩: ٨). ومن هناك يُقام عرش القدوس، تبارك اسمه، بيناه. ما هو عرشه؟ إنه البر والعدل، كما تقول الآية: «البر والعدل أساس عرشك» (مزمور ٨٩: ١٥). يجب أن يجلس القاضي على عرش الملك؛ فإن ألحق الأذى بأحدهم، فكأنما ألحق الأذى بكرسي الملك. حينها، يبتعد القدوس، تبارك اسمه، عن وسط القضاة ولا يُؤيدهم في قضاءهم. ماذا يقول؟ «الآن أقوم، يقول الرب...» (مزمور ١٢: ٦). وقال الروح القدس: «تعظم يا الله فوق السماوات» (مزمور ٥٧: ٦).

١٧. «يجب عليك أن توبخ جارك». نتعلم وصية توبيخ من أخطأ وإظهار محبة الله له، حتى لا يُعاقب بل يتوب. يوبخ الله الناس سرًا إلا إذا لم يتوبوا، فحينئذٍ يوبخهم علانية. ونتعلم أيضًا التلميحات اللطيفة التي ينبغي توجيهها لمن يخجل من التوبيخ علنًا. لا ينبغي أبدًا ذكر خطيئة غيرك في العلن لأن الله يهتم بشرف كل إنسان، حتى الأشرار. راعي مهمينا (الراعي الأمين)

١٠٠.

«لا تبغض أخاك في قلبك، بل وبخ جارك...» (سفر اللاويين ١٩: ١٧). هذه الوصية تدعو إلى توبيخ من أخطأ وإظهار المحبة له، حتى لا يُعاقب المُوبَّخ. أما عن الله، تبارك اسمه، فقد كُتِب: «لأن الرب يُوبِّخ من يُحب» (أمثال ٣: ١٢). وكما يُوبِّخ الله من يُحب، ينبغي للإنسان أن يتعلم من هذا، فيُوبِّخ جاره الذي يُحبه. بماذا يُوبِّخ الله الإنسان؟ يُوبِّخه بمحبة، سرًا. فإن قبل توبيخه، كان ذلك حسنًا. وإن لم يقبله، يُوبِّخه علانيةً بين أصدقائه. فإن قبله، كان ذلك حسنًا. وإن لم يقبله، يُوبِّخه جهزًا أمام الجميع. فإن قبله، كان ذلك حسنًا. وإلا، فإنه يهجره ولا يوبخه بعد ذلك، ويتركه يذهب ويفعل ما يشاء.

١٠١.

يشرح كلامه. في البداية، يخبره سرًا أن يوبخه، لينبئه حتى لا يعلم أحد آخر بهذا الأمر. هذا بينهما. فإن قبل توبيخه، فذلك خير. وإن لم يقبله، يخبره بين أصدقائه. عندما كان هناك رئيس كهنة في العالم، كان يصيبه بمرض يلزمه الفراش. ثم يأتي أصدقاء القدوس، تبارك اسمه، ويخبرونه أنه إن كان قد ارتكب ذنبًا فعليه أن يتوب، ويراجعوا أعماله. فإن قبل، كان كل شيء على ما يرام. وإن لم يقبل، كان يحذره جهزًا بأنه سيعاقبه في ماله وأولاده، حتى يتحدث عنه الجميع همسًا ويأتوا إليه ليحثوه على التوبة. فإن قبل هذه الشروط، كان كل شيء على ما يرام. وإلا، يبدأ سيده بفعل ما يشاء ولا يعود يهاجمه. هكذا ينبغي توبيخ الصديق: في البداية سرًا، ثم بين أصدقائه، ثم علنًا. من هذه اللحظة فصاعدًا، اتركه وشأنه ودعه يفعل ما يشاء.

١٠٢.

لذلك كُتب: "عليكم أن توبخوا" (حرفيًا: "توبيخكم عليكم")، بمعنى أن "التوبيخ" يشير إلى القيام بذلك سرًا، بحيث لا يعلم به أحد. "...عليكم أن توبخوا..." تعني بين الأصدقاء والأحبة، "جارك"، أي علنًا. لذلك، لم يُكتب في البداية "عليكم أن توبخوا"، بمعنى بين الأصدقاء، بل كُتب "التوبيخ"، سرًا. تفسير آخر لعبارة "عليكم أن توبخوا" هو أنه إذا كان الشخص خجولًا، فلا ينبغي إخباره بخطئه ولا توبيخه حتى سرًا. بدلًا من ذلك، ينبغي التحدث إليه كما لو كنا نتحدث عن أمور أخرى، وفي سياق الحديث، يُذكر له أنه إذا ارتكب شخص ما مثل هذا الذنب، فهو كذا وكذا، حتى يفهم هو نفسه ما يجري ويتوقف عن هذا الذنب. لذلك، "التوبيخ"؛ إذا لم يُجدِ نفعًا، فعندئذٍ "عليكم أن توبخوا". إذا لم يُجدِ ذلك نفعًا، فخطب جارك علنًا، كما ذكر سابقًا. ومن ثم، يقول النص: "ولا تُعاقب بسببه"، أي لا تُوبخه بعد ذلك.

١٠٣.

تفسير آخر لعبارة "ولا تُعاقب بسببه" هو أنه إذا وبّخ رجلٌ آخر، وحدث أن وبّخه علنًا، فلا يجوز له أن يذكر أمامه الذنب الذي ارتكبه. هذا محظور قطعًا. عليه أن يتحدث بشكل عام، ولا يذكر الذنب الذي ارتكبه علنًا، ولا ينسبه إليه، لأن الله تعالى يهتم بشرف كل إنسان، حتى المذنبين. نهاية رعايا مهمينا

١٠٤.

بدأ قائلًا: "ثم صوت الشوفار..." (سفر الخروج

١٩:١٩) (هذا الجزء مطبوعٌ بالفعل في جزء من سفر اللاويين من الفقرة ٨٥ إلى الفقرة ١٠٩) - حتى وصول الحاخام أبا والحاخام يهودا وشكرهما للحاخام آخا. خاتمة المقال، التي

يبدو أنها كانت مفقودة هناك، مُقدمة هنا.

١٨. أنواعٌ مختلطة وملابسٌ مختلطة من الكتان والصوف. يناقش الحاخامات الالتزام بالفرائض، ويخبرهم الحاخام إليعازر أن عبارة "أنتم شهودي" تشير إلى بني إسرائيل.

١٠٥.

قام الحاخام آبا، والحاخام آخا، والحاخام يهودا، وبينما كانوا يذهبون، قال الحاخام إلعازر: «لا تصعد وتنزل بين قومك نمائمًا... لا تبغض أخاك في قلبك... لا تنتقم، ولا تحقد» (سفر اللاويين ١٩: ١٦-١٨). لقد تناولنا هذا الأمر سابقًا، وكان جميع الأصدقاء منتبهين إليه. ولكن دعونا نتحدث قليلًا عن هذا الجزء. كُتب: «احفظوا فرائضي. لا تدع بهائمك تتزاج مع نوع مختلف، ولا تزرع حقلك ببذور مختلطة، ولا تلبس ثوبًا مختلطًا من الكتان والصوف» (المصدر نفسه، ١٩).

١٠٦.

قال الحاخام إلعازر: «أنتم شهودي، يقول الرب، وعبدي الذي اخترته، لكي تعرفوني وتؤمنوا بي...» (إشعيا ٤٣: ١٠). «أنتم شهودي» تشير إلى بني إسرائيل؛ وقد علمنا أيضًا أنها تشير إلى السماء والأرض، كما هو مكتوب: «أشهد عليكم اليوم السماء والأرض» (تثنية ٣٠: ١٩). بنو إسرائيل شهود على بعضهم البعض، بينما السماء والأرض وكل شيء شهود عليهم. «عبدي الذي اخترته» تشير إلى يعقوب، كما هو مكتوب: «وقال لي: أنت عبدي يا إسرائيل، الذي به أتمجد» (إشعيا ٤٩: ٣)، و: «فلا تخف يا عبدي يعقوب» (إرميا ٣٠: ١٠). يقول البعض إنها تشير إلى داود، ويُدعى داود "عبدي" كما هو مكتوب: "من أجلي، ومن أجل عبدي داود" (إشعيا ٣٧: ٣٥)؛ و"الذي اخترته" تشير إلى داود السماوي، أي الملكوت.

١٩. "أنا هو" يشرح الحاخام إلعازر معنى قول الله "أنا هو" في الكتاب المقدس.

١٠٧. "لكي تعرفوني وتؤمنوا بي، وتفهموا أنني أنا هو" (إشعيا ٤٣: ١٠). أسئلة: ما المقصود بـ "أنا هو"؟ وإجابات: "أنا هو"، أي أنا الذي اختار داود ويعقوب. "أنا هو"، حرفيًا، أي أنا أشمل يعقوب وداود - يعقوب هو سر زئير أنبين، سر "هو"، وداود هو سر الملكوت، سر "أنا". إنهم حرفيًا القدوس، تبارك اسمه، وحضوره الإلهي. "لم يُخلق إيل قبلي" (المصدر نفسه)؛ وكما تعلمنا، دعا القدوس، تبارك اسمه، يعقوب "إيل"، كما هو مكتوب: "ودعاه (حرفيًا "إيله") إيل، إله إسرائيل" (سفر التكوين ٣٣: ٢٠). إذن نرى القدوس، تبارك اسمه، يُدعى يعقوب "إيل". هذا هو معنى: "لم يُخلق إيل قبلي، ولن يكون هناك إيل بعدي". ومن ثم، "أنا هو"، كل شيء كما قلنا. "ولن يكون هناك إيل بعدي"، لأن داود يُدعى كذلك - بما أن ملكوت هو أيضًا "إيل"، فإن زئير أنبين وملكوت هما سر "أنا"، "هو" واحد ولا يوجد غيره بعده.

٢٠. أنواع وملابس مختلطة من الكتان والصوف (شعنتز): نتعلم أنه عندما خلق الله العالم، خلق قوة عليا فوق كل شيء، حتى فوق كل نبتة عشب. جميع الزعماء الذين عُيّنوا حكمًا على مر التاريخ تصرفوا وفقًا لقانون عليا واحد، ويُطلق على الزعماء أنفسهم اسم "قوانين". ولأن كل واحد منهم مُعَيّن على جانب معين من القانون، فإن اختلاط الأنواع في الأسفل يقتلع كل قوة من مكانها الصحيح ويُسبب اضطرابًا في الأعلى. عندما يتصرف الناس كما ينبغي، فإنهم يجذبون إليهم روحًا عليا مقدسة، ولكن عندما يرتكبون أعمالًا شريرة، فإنهم يجذبون روحًا من جانب الشر. يُخبرنا الكتاب لماذا يُعدّ خلط الصوف والكتان في التزيتيت مقبولًا ومناسبًا دون غيره. كان قايين مزيحًا من الجانب الآخر، ولذلك لا يمكن خلط قربانه مع قربان هابيل، الذي كان من نفس جنس آدم وحواء، من جانب القداسة.

١٠٨.

تعالوا وانظروا: عندما خلق القدوس، تبارك اسمه، العالم، وضع كل شيء وكل فرد في مكانه، إما يمينًا أو شمالًا؛ وضع عليهم قوى عليا. وليس هناك حتى نصل عشب في الأرض إلا وله قوة عليا في العوالم العليا. كل ما يفعله كل فرد أو يُفعل به يخضع لقوة القوة العليا الموضوعة عليه من الأعلى. جميع ممارساتهم مبنية على القضاء، ويتحركون من خلاله، ويستندون إليه. لا شيء يستطيع الخروج عن سنده خارجه.

١٠٩.

وجميع الزعماء، منذ يوم الخلق، عُيِّنوا حكمًا على كل شيء. يتصرفون جميعًا وفقًا لقانون آخر، قانون عليا، يتلقاه كل واحد منهم، كما هو مكتوب: "وتقوم أيضًا والليل لا يزال قائمًا، وتعطي طعامًا لأهل بيتها، ونصيبًا لجواربها" (أمثال ٣١: ١٥). بما أنهم يتلقون هذا القانون، يُطلق على جميع المعينين اسم "قوانين". هذا القانون المُعطى لهم هو من السماء، ولذلك يُطلق عليهم "شرائع السماء". كيف نعرف أنها من السماء؟ كما هو مكتوب: "لأن هذه فريضة لإسرائيل" (مزامير ٨١: ٥)، حيث أن "زئير أنبين" هو العمود المركزي، ويُسمى "إسرائيل".

١١٠.

لذلك كُتب: "احفظوا فرائضي" (لاويين ١٩: ١٩). هذا لأن كل واحد منهم مُعين لجانب مُعين من هذا القانون. لهذا السبب، يُحظر خلط الأنواع أو إدخال نوع في آخر، لأن هذا يقتل كل قوة من مكانها وينكر عظمة الملك.

١١١.

السؤال: ما المقصود بالأنواع المختلطة (بالعبرية: kil'ayim)؟ والجواب: تفسيرها يشبه من يسجن صديقه فلا يستطيع فعل شيء، كما جاء في الآية: "في السجن (بالعبرية: kele)" (إرميا ٣٧: ١٨)، وكلمة kil'ayim مشابهة لكلمة kele في المعنى. الأنواع المختلطة تعني المنع، أي منع القوى من أداء وظائفها. تفسير الأنواع المختلطة مُربك، يُسبب الارتباك في القوى العليا، وينكر عظمة الملك، كما جاء في الآية: "ولا يلبسكم ثوب ممزوج من الكتان والصوف" (لاويين ١٩: ١٩).

١١٢.

انظروا: مكتوب: «وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكلوا منها، لأنكم يوم تأكلون منها موتًا تموتون» (سفر التكوين ٢: ١٧). لقد تعلمنا أن هذا ناتج عن تغيير أوامر الملك، واستبدال شجرة الحياة، التي يكتمل فيها كل شيء، والتي يعتمد عليها الإيمان، والانضمام إلى مكان آخر. تعلمنا أنه في كل شيء، يحتاج الإنسان إلى إظهار فعل مشابه لما هو مذكور أعلاه، وأن يؤدي الفعل حسب الحاجة. إذا تم تغيير الفعل إلى شيء آخر، فإنه يجلب على نفسه شيئًا آخر لا ينبغي أن يحلّ عليه، ألا وهو الجانب الآخر.

١١٣.

انظروا: عندما يُظهر الإنسان فعلًا مناسبًا كما ينبغي، ينجذب إليه روح سماوي مقدس ويحلّ عليه. أما إذا أظهر فعلًا منحرفًا غير مناسب، فإنه ينجذب إليه روح آخر لا يحتاجه، روح تُحوّله إلى جانب الشر، ويحلّ عليه. ما الذي يجذب تلك الروح إليه؟ الجواب هو ذلك الفعل الذي عكس جانبًا آخر.

١١٤.

يسأل: كُتب: "إنها تطلب الصوف والكتان" (أمثال ٣١: ١٣). ما المقصود بـ "إنها تطلب"؟ ويجب: إن الشخصين، التي تُسمى "امرأة ذات قيمة"، تطلب وتسأل عن الصوف والكتان، وعن من يخلطهما، بغرض معاقبته. قد يتساءل المرء إذن: لماذا يُسمح بخلط الصوف مع الكتان في التزيت (حرفيًا "الأهداب")؟ ويجب: لقد أثبتنا أن اللباس صحيح، أي وفقًا للوصية - مصنوع بإتقان، أي بما أن الوصية كذلك، فلا يُعتبر فعلًا غير لائق.

١١٥.

هناك المزيد مما يستدعي التوضيح: "إنها تسعى وراء الصوف والكتان" لتنتقم ممن يخلطهما معًا. ولكن متى تحلّ القداسة عليهما؟ أي عندما يُنجز العمل على أكمل وجه، كما هو مكتوب: "وتعمل بيديها عن طيب خاطر" (المرجع نفسه). ومع التزيت، فقد أثبتنا أن الشعثين (مزيج الصوف والكتان) يُنجز على أكمل وجه، فلا يفعل شيئًا يجذب إلى الجانب الآخر. لذلك، هذا جائز. وقد كُتب عن هذا: "وتعمل بيديها عن طيب خاطر". ولكن عندما لا يُنجز العمل على أكمل وجه، فإن من يأتي ليجمع الصوف والكتان معًا يجذب إليه روحًا لا ينبغي أن تكون لديه، ألا وهي الجانب الآخر.

١١٦.

من يثبت هذه المسألة؟ يُثبت قابيل وهابيل هذا، إذ جاء أحدهما من جهة والآخر من جهة أخرى. جاء هابيل من جهة القداسة، وجاء قابيل من جهة أخرى. لذلك، لا تخلطوا بينهما. عندما قدّم كلاهما ذبائح، لم تُجمع، لأن ذبائح قابيل قُدمت بعيدًا عن ذبائح هابيل.

١١٧.

لذلك، "ولا تلبسوا ثوبًا ممزوجًا من الكتان والصوف". عبارة "تلبسون" غير محددة. وهذا يُخبركم أيضًا ألا تسمحوا لروح أخرى بالسيطرة عليكم. على الإنسان أن يُظهر أعمالًا صالحة ومناسبة. عند القيام بهذا العمل، سيحل عليه روح قدس، روح عليا تُقدّسه. من يسعى إلى الطهارة سيُقدّس، كما هو مكتوب: «فَتَقَدَّسُوا وَكُونُوا قَدِيسِينَ، لِأَنِّي هِيَ الرَّبُّ» (سفر اللاويين ٢٠: ٧).

١١٨.

مكتوب: «أَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ...» إذا كان آدم قد أدخل الموت إلى هذا العالم لهذا السبب، فكم بالأحرى لمن يرتكب فعلًا غير لائق. يُثبت ذلك الثور والحمار. من جهة الطهارة يُشار إليه بالثور؛ ومن جهة النجاسة يُسمى حمارًا. ولذلك، تقول الآية: «لا تحرث بثور وحمار معًا» (سفر التثنية ٢٢: ١٠). لا تخلطهما، لأن ذلك يؤدي إلى اجتماع الجانب الآخر لإحداث الشر في العالم. من يُفرّق بينهما يزيد السلام في العالم. وينطبق هذا الأمر هنا أيضًا على الصوف والكتان، فمن يفصل بينهما على النحو المذكور - كما قيل، بحيث لا تلتقي الخيوط المتقاطعة (بالعبرية: shti va'Erev)، والمغزولة (بالعبرية: tavuy)، والمنسوجة (بالعبرية: nuz)، كما تشكل حروف كلمة "شعثين" - فإن ذلك الشخص يضعاف السلام لنفسه وللعالم أجمع.

١١٩.

كانت قربان قايين من الكتان، رمزًا لثمار الأرض؛ أما قربان هابيل فكان من الصوف، أي أعشاش غنمه. لا تشبه أي من القربانين الأخرى. يكمن سرّ هذا الأمر في أن قايين كان خليطًا، أي مزيجًا من نوعين، وهو مزيج غير ملائم، لأنه كان من العالم الآخر، وليس من جنس آدم وحواء. وجاءت قربانه من ذلك العالم. أما هابيل فكان من جنس آدم وحواء، أي من القداسة. في أحشاء حواء، اجتمع هذان الجانبان المتناقضان، أي نوعان مختلفان، وبسبب اجتماعهما، لم يأت أي نفع للعالم، بل ضاعا.

١٢٠.

إلى يومنا هذا، لا يزال ذلك الجانب موجودًا، أي القوة المدمرة لقايين وهابيل. من يُظهر نفسه وهو يقوم بفعلٍ يُوحّد هذه الجوانب معًا، أي هذا المزيج من قابيل وهابيل. قد يُصاب بالأذى ويُسيطر عليه روحٌ شريرة. يحتاج بنو إسرائيل إلى إيقاظ روحٍ مقدسة فيهم ليكونوا قديسين، حتى ينعموا بالسلام في هذا العالم وفي الآخرة.

١٢١.

كُتب: «ويلبس الكاهن ثوبه الكتاني» (لاويين ٦: ٣)، «ويلبس سرواله الكتاني على جسده، ويتمنطق بحزام من الكتان» (لاويين ١٦: ٤). يسأل: لماذا يُسمى قماشًا (بالعبرية: باد)، أي وحيدًا (بالعبرية: باداد)؟ ويجيب: ذلك لأن هذا الكتان لا يجوز خلطه بكتان آخر. لذلك، لم يُكتب النص: «ويلبس الكاهن ثوبه الكتاني»، بل كُتب «قماش»، أي قطعة واحدة.

١٢٢.

يسأل: لماذا يجب أن يظهر الكاهن بهذا، أي مرتديًا الكتان، الذي يُشير إلى جانب آخر؟ ويجيب: يجب إظهار هذه الثياب الكتانية عند العمل بجانب مذبح المحرقة، عند تنظيف قطع الشحم منها. فالمحرقة مرتبطة بعبادة الأصنام والأفكار الشريرة - أي أنه للتكفير عن أفكار عبادة الأصنام، يجب تقديم محرقة. ولهذا السبب، يجب أن يظهر مرتديًا الكتان وحده، غير مختلط بالصوف، كما ذكرنا، لكي يكفر عن الإنسان عن جميع تلك الخطايا القادمة من ذلك الجانب.

١٢٣.

عندما يدخل الهيكل، مكان الكمال، حيث تُقام جميع طقوس الكمال، حتى وإن وُجد فيه الصوف والكتان معًا، فلا ينبغي أن نخاف، كما قلنا بخصوص التزييت (أي "الأهداب"). هناك تُوجد وتُجمع كل هذه الأنواع المذكورة أعلاه، جميع أواني الهيكل، بما فيها أنواع كثيرة تختلف عن بعضها. جميعها موجودة هناك، على غرار ما ذكر أعلاه. طوبى لبني إسرائيل لأن القدوس، تبارك اسمه، أعطاهم التوراة الحقّة، توراة الإيمان، وأحبهم أكثر من سائر الأمم كما هو مكتوب: "أنا أحببتكم، يقول الرب" (ملاخي ١: ٢).

٢١. «كل ثمرها يكون مقدسًا لتسبيح الرب» يتحدث الحاخام حيا عن مفهوم الثمار التي لا تُنبت إلا من قوة عليا، والتي لا تنضج إلا بعد مرور ثلاث سنوات. في السنة الرابعة، «كل ثمرها يكون مقدسًا لتسبيح الرب». المعنى الخفي لهذا هو أنه في السنة الرابعة، تُقرن جماعة بني إسرائيل بالله، ويكون هناك تسبيح وفرح؛ «السنة الرابعة» هي الله نفسه وهي أيضًا جماعة بني إسرائيل. حينها تُعيّن الجيوش على

العالم في مكانها الصحيح، ويُبارك الجميع، وتكون الثمار قد بلغت كمالها فيجوز أكلها. حتى هذه المرحلة، يُحظر أكل الثمار.

١٢٤.

بدأ الحاخام حيا يقول من بعده: «وإذا دخلتم الأرض وغرستم كل أنواع الأشجار للأكل... ولكن في السنة الرابعة يكون كل ثمرها مقدسًا لتسبيح الرب» (سفر اللاويين ١٩: ٢٣-٢٤). «وعندما تأتون إلى الأرض؛ هذا ما أثبتته الأصدقاء. ولكن تعالوا وانظروا: شجرة، سرّ زئير أنبين، لا تُثمر إلا في التربة، التي ترمز إلى مالخوت. الأرض تُخرجها، وتُظهر تلك الثمار للعالم. الأرض لا تُثمر إلا من قوة أخرى فوقها، أي من زئير أنبين، تمامًا كما أن كل أنثى لا تُثمر إلا نتيجة لقوة الذكر.

١٢٥.

وتلك الثمرة، التي تُنتجها مالخوت المسماة «الأرض»، لا تكتمل إلا بعد ثلاث سنوات، أي حتى تتلقى مالخوت ثلاثة أعمدة من زئير أنبين. القوة المؤثرة عليها مُعَيَّنة في الأعلى حتى اكتمالها. بعد اكتمالها، تُعَيَّن قوتها عليها، وعندها تُؤسس الأرض بها. قبل ثلاث سنوات، أي قبل أن تُقام الأعمدة الثلاثة جميعها، لم تكن الأرض قد استقرت بعدُ بواسطته، ولم تكتمل به. بعد أن يكتمل الملكوت ويستقر، حينها يتحقق الكمال.

١٢٦.

تأملني: الأنثى، أي مالخوت، قبل أن تحمل ثلاث مرات، لا تكتمل ثمرة بطنها، أي الروح. إذ لا بد أن يكون فيها الأعمدة الثلاثة، وفي كل عمود ثلاثة أعمدة - لأن ثلاث مرات حمل تُقابلها ثلاثة أعمدة، وفي كل حمل ثلاثة أعمدة. بعد ثلاث مرات حمل، تستقر الأنثى بتلك الثمرة، ويتحقق التناغم بينهما. ذلك لأن زير أنبين على اليمين، وملخوت على اليسار، ولا يتفكان إلا بالعمود المركزي الذي يضم ثلاثة أعمدة، إذ في كل عمود ثلاثة أعمدة. ثم إن تلك الثمرة، أي الروح، هي كمال كل شيء وجماله. وبعد أن تظهر الثمرة وتنبت منه، قبل ثلاث سنوات، لا يكون لها قوة من الأعلى، لأن الثمرة بذاتها تحتاج أيضًا إلى إشارات الأعمدة الثلاثة مثل ملخوت، سر السنوات الثلاث. عندئذٍ يكتمل نموها. لذلك، قبل ذلك هي سنوات غير مختونة. ولاوي، بعد أن تجاوزته ثلاث حملات، كان مختار جميع الأسباط، لأنه الثالث لأمه. به خُلقت، وبه أُعطيت عطرًا.

١٢٧.

بعد ثلاث سنوات، تُعَيَّن عليها قوة عليا من فوق، "وفي السنة الرابعة يكون كل ثمرها مقدسًا للتسبيح". ما المقصود بـ "مقدسًا للتسبيح"؟ هذا يعني التسبيح الذي يُسَبَّح به القدوس، تبارك اسمه. حتى هذه النقطة، هذا هو التفسير الحرفي. من هذه النقطة فصاعدًا، دعونا نشرح سر الأمر. في السنة الرابعة، تُقرن جماعة إسرائيل، أي الملكوت، بالقدوس، تبارك اسمه، مما يدل على "زئير أنبين"، ويسود فرح واحد، كما هو مكتوب: "مقدسًا للتسبيح"، أي إعطاء التسبيح والفرح في آن واحد.

١٢٨.

السؤال: ما هي السنة الرابعة؟ والأجوبة: هي القدوس، تبارك اسمه، ويرمز لها بـ "زئير أنبين". وقد تعلمنا أن السنة الرابعة تشير إلى جماعة إسرائيل، ويرمز لها بـ "مالخوت"، لأنها الركن الرابع من أركان العرش. الأعمدة الثلاثة، "حسد" و"جفورا" و"تيفيرت" في "زئير أنبين"، هي أركان العرش العلوي الثلاثة، و"مالخوت" هي الركن الرابع من أركان العرش. لا يوجد تناقض مع ما قيل، وهو أن السنة الرابعة تشير إلى القدوس، تبارك اسمه، لأن الكل واحد، إذ أن القدوس، تبارك اسمه، يقترب بجماعة إسرائيل. وهكذا، يمكنك أن تدعوه زئير أنبين، وتدعوه ملكوت. عندئذ يكون هناك قداسة، وتسبيح مقدس. عندئذ تُعَيَّن الجيوش على العالم على كل شيء، بما يليق به. من هذه النقطة يُبارك الجميع ويجوز أكل الثمار لأن كل شيء الآن في كمال؛ هناك كمال في الأعلى والأسفل، أي كمال زئير أنبين وملكوت.

١٢٩.

وحتى يكتمل كل شيء من الأعلى والأسفل، يُحظر أكله. من يأكله يُعتبر كمن لا نصيب له في القدوس، تبارك اسمه، وجماعة إسرائيل، لأن تلك الثمرة موجودة بدون سلطة عليا مقدسة، وهي زئير عنبين، إذ لن تحوم هذه السلطة عليها حتى تكتمل. وهي أيضاً بلا سلطة من الأسفل، وهي ملكوت، لأن قوة الأرض لم تنضج معها قبل انقضاء السنة الرابعة، إذ لم يتم بعد اقتران زئير عنبين وملكوت، كما ذكر سابقاً. من يأكله يُظهر أنه لا نصيب له في الأعلى والأسفل، زئير عنبين وملكوت. إن باركه، فبركته باطلة، إذ لا يحوم عليه القدوس، تبارك اسمه، حتى هذه اللحظة، وليس له نصيب فيه. نسأل الله الرحيم أن ينجينا من الذين لا يخشون كرامة سيدهم.

١٣٠.

طوبى للصالحين في الدنيا والآخرة. كُتب عنهم: "وإن سبيل الصالحين كضوء الشمس" (أمثال ٤: ١٨). في ذلك الوقت، في المستقبل، ستفارق الحياة التي كانت تسكن الأنثى، أي التي كانت ترعى من ملكوت، وسيحل محلها الذكر ليحوم مكانها كما كان من قبل، أي باتحاد لا ينقطع، إذ لن يكون هناك من يفرق بين هذا الزواج. وسيكون كل شيء على ما يرام.

٢٢. يقول الحاخام يوسي: «تقومون أمام رأس أبيض». إن «الرأس الأبيض» المذكور في الآية الرئيسية هو لفافة التوراة التي يجب الوقوف أمامها، وأن على المرء أن يقوم أمام العالم لأنه يحمل صورة الكاهن الأعلى. ويقول الحاخام شمعون إن لفافة التوراة هي التوراة المكتوبة، وأن عالم التوراة هو في حالة التوراة الشفوية. وأخيراً، يُقال لنا إنه ينبغي على الناس التوبة قبل بلوغهم سن الشيخوخة؛ فمن الأفضل العمل الصالح في ريعان الشباب.

١٣١.

بدأ الحاخام يوسي قائلاً: "لا تأكلوا شيئاً بالدم..." (سفر اللاويين ١٩: ٢٦). وقد شرح الأصدقاء هذه الآية في مواضع عديدة، وكذلك جميع الآيات التي تليها. وقد فُسِّرت كل واحدة منها وفقاً للتوراة الموحى بها. ومع ذلك، تحتاج هذه الآية إلى شرح. كُتب فيها: "تقومون أمام شيخ" (المصدر نفسه، ٣٢). تشير عبارة "أمام رأس أبيض" عموماً إلى لفافة التوراة التي يجب القيام من أجلها. وهكذا كان يفعل الحاخام هامونا سابا (الشيخ). فعندما كان يرى لفافة التوراة، كان يقوم ويقول: "تقومون أمام رأس أبيض" (سفر اللاويين ١٩: ٣٢). وبالمثل، ينبغي على الإنسان أن يقوم كاملاً أمام عالم التوراة لأنه يمتلك الصورة

المقدسة العليا، التي تدل على الكاهن المقدس الأعلى، سرّ الأب الأعلى، المسمى "الرجل العجوز". كما يقول النص: "وأكرموا وجه الشيخ" (المصدر نفسه)، أي عالم التوراة الموجود بينكم في العالم، وهو ما يشير إلى الشيخ الأعلى، أو "أبا" الأعلى. قال الحاخام شمعون: من هنا إشارة إلى التوراة المكتوبة والشفوية. وهذا يعني أنه يجب القيام أمام لفافة التوراة، التي تُعتبر التوراة المكتوبة، والقيام أمام عالم التوراة، الذي يُعتبر التوراة الشفوية.

١٣٢.

وقد تعلمنا أيضًا ما يُعلّمه هذا النص: "تقومون أمام رأس أبيض"، كما علّق عليه الأصدقاء. "تقومون أمام رأس أبيض". تحذر التوراة الإنسان من أنه قبل بلوغه سن الشيخوخة، عليه أن يثبت نفسه في الدنيا، أي أن يتوب لأن ذلك خير له. أما إذا تاب في آخر عمره، فليس هذا عملاً محموداً، لأنه قد كبر في السن ولم يعد قادراً على ارتكاب المزيد من الأخطاء. فالصالح يكون في أوج قوته. وقد قال الملك سليمان: «حتى الصبي يُعرف من أعماله» (أمثال ٢٠: ١١). وبالمثل، كُتب: «اذكر خالقك في أيام شبابك» (جامعة ١٢: ١). قال الحاخام إلعازر: «إن هذا الطريق مُمهّدٌ أمامنا، فهو طريق القدوس، تبارك اسمه».

٢٣. «لأن الله يعلم طريق الصالحين». يخبرنا الحاخام شمعون أن الله يعلم الصالحين ويرعاهم، وأن الأشرار يهلكون لمجرد أنه لا يسير معهم. ويشرح لنا أيضاً الفرق بين "الطريق" و"المسار"، قائلاً إن المسار هو طريق تم فتحه حديثاً ولم يسلكه الكثير من الناس.

١٣٣.

بدأ قائلاً: "لأن الرب يعرف طريق الصالحين، أما طريق الأشرار فإلى الهلاك" (مزمور ١: ٦). ثم سأل: ما المقصود بـ "يعرف الرب"؟ وأجاب: أن الله، تبارك اسمه، يعرف طريق الصالحين ويرعاه لينفعهم ويحميهم، ويسير أمامهم ليحفظهم. لذلك، على كل من يسلك طريقه أن يتأكد من أن هذا الطريق هو طريق الله، تبارك اسمه، حتى يشاركه الله، تبارك اسمه. ولهذا كُتب: "لأن الرب يعرف طريق الصالحين، أما طريق الأشرار فإلى الهلاك". فهو يهلك من تلقاء نفسه، لأن الله، تبارك اسمه، لا يُعرّف نفسه لطريقهم، ولا يسير معهم.

١٣٤.

الأسئلة: أحياناً يُكتب "طريق"، وأحياناً "سبيل". ما الفرق بينهما؟ والأجوبة: "الطريق" يعني طريقاً تسلكه أقدام جميع الناس. أما "السبيل" فهو طريق حديث الفتح، لم يسلكه الكثيرون طويلاً. وعن هذا السبيل تقول الآية: "أما سبيل الأبرار فكأنه ضوء شمس يزداد سطوعاً حتى يبلغ الظهيرة" (أمثال ٤: ١٨). آمين، نسأل الله أن يوفقهم.

١. "بني هارون": نعلم أنه عندما أمر الله بني إسرائيل بتطهير أنفسهم، وجّه الوصية نفسها إلى الكهنة، بني هارون. ويتحدث الحاخام يهودا عن نور الله المُدخّر للأبرار في العالم الآخر، ولكنه محجوب عن الأشرار. يُخبرنا الكتاب المقدس عن صعوبة مغادرة الروح للجسد عند الموت، وعن سبب وجوب عدم ترك الجسد دون دفن لفترة طويلة. ويتحدث الحاخام يهودا عن إمكانية التناسخ الفوري وجسد النور. ويخبرنا عن تدفق الطيب المقدس الذي يُسكب على الكاهن.

١.

"وقال الرب لموسى: كلم الكهنة بني هارون وقل لهم: لا يتنجس أحد من شعبه بسبب الموتى" (لاويين ٢١: ١). قال الحاخام يوسي: ما سبب توافق هذا مع ما قيل سابقًا: "ويُقتل الرجل أو المرأة العراف أو الساحر" (لاويين ٢٠: ٢٧)، بحيث تأتي الآية "كلم الكهنة" بجوارها؟ يجيب: بعد أن حثّ الكتاب المقدس بني إسرائيل على تقديس أنفسهم بكل سبيل، حثّ الكهنة واللاويين أيضًا على تقديس أنفسهم. كيف نعرف أنه حثّ الكهنة؟ من قوله: "كلم الكهنة". أما اللاويون، فيقول: "كلم اللاويين وقل لهم" (سفر العدد ١٨: ٢٦). وهكذا يكونون جميعًا أبرارًا وقديسين أنقياء.

٢.

«كلم الكهنة أبناء هارون»: يسأل: ما سبب كتابة «أبناء هارون» هنا؟ ألا أعرف أنهم أبناء هارون؟ فيجيب: هذا يعلمنا أنهم «أبناء هارون» وليس «أبناء لاوي»، لأن هارون هو أول الكهنة. فقد اختاره الله، تبارك اسمه، فوق الجميع، ليصنع السلام في العالم، ولأن أعمال هارون هي التي أوصلته إلى هذا. فقد سعى هارون طوال حياته لنشر السلام في العالم. ولأن هذه كانت سُبُلُه، فقد رفعه القدوس، تبارك اسمه، إلى الكهنوت، ليرسّخ السلام بين الملائكة، فبعبادته يُحقق اتحاد القدوس، تبارك اسمه، مع حضرته، مما يُعمّ السلام في جميع أنحاء العالم. ولذلك، «كلموا الكهنة بني هارون».

٣.

«كلموا الكهنة بني هارون، وقولوا لهم». بدأ الحاخام يهودا بالآية: «ما أعظم جودك الذي ادخرته للذين يتقونك...» (مزمور ٣١: ٢٠). «ما أعظم جودك»: ما أسمى وأثمن ذلك النور السامي الذي يُسمى خيرًا، كما هو مكتوب: «ورأى الله النور أنه حسن» (سفر التكوين ١: ٤). هذا هو النور الثمين الذي به يُحسن القدوس، تبارك اسمه، إلى العالم. لا يحجبه يومًا، وبه يُحفظ العالم ويُدعم. "الذي ادخرته للذين يتقونك": فقد علمنا أن القدوس، تبارك اسمه، خلق نورًا عظيمًا حين خلق العالم، وادخره للصالحين في المستقبل. هذا هو معنى: "الذي ادخرته للذين يتقونك، الذي صنعه للذين يتوكلون عليك".

٤.

"صنعه للذين يتوكلون عليك" (المصدر نفسه): فعندما خُلق العالم، كان هذا النور ساطعًا من بدء الخليقة إلى انتهائها. ولما رأى القدوس، تبارك اسمه، الأشرار الذين سيسكنون العالم، أخفى ذلك النور. هذا هو معنى: "فحُجب نورهم عن الأشرار" (أيوب ٣٨: ١٥). سيُشرق القدوس، تبارك اسمه، على الصالحين في العالم الآخر، كما قال: «الذي ادخرته للذين يتقونك، والذي صنعه للذين يتوكلون عليك». وكلمة «صنعه» تشير إلى فعل الإخفاء. وقد كُتب أيضًا: «أما أنتم يا من تخشون اسمي، فستشرق عليكم شمس البر، وفي أجنتها الشفاء» (ملاخي ٣: ٢٠).

٢. عندما يوشك الإنسان على الرحيل إلى تلك الدنيا، يصف لنا كتاب الزوهار ما يحدث عندما يوشك الإنسان على مغادرة هذه الدنيا.

٥.

تعالوا وانظروا، عندما يوشك الإنسان على الرحيل إلى تلك الدنيا، وهو طريح الفراش، يأتيه ثلاثة رسل. فيرى هناك ما لا يراه المرء في هذه الدنيا. ذلك اليوم هو يوم الحساب، حين يطلب الملك وديعته، أي الروح. طوبى لمن يرد الوديعة إلى الملك كما أعطيت له، أي سليمة. أما إذا كانت تلك الوديعة ملوثة بدنس الجسد، فماذا يقول لصاحبها؟

.٦

يرفع عينيه فيرى ملك الموت واقفًا أمامه وسيفه مسلول في يده، ملاك الهلاك المكلف بكسر قلب ذلك الإنسان. لا شيء أشد على الروح من انفصالها عن الجسد. لا يموت الإنسان حتى يرى الشخيانه. من شدة الشوق إلى الشخيانه، تترك الروح الجسد لتستقبلها. بعد أن تترك الروح الجسد، أي روح تستطيع أن تلتصق بالشخيانه وتُستقبل فيها؟ تم توضيح هذه الأمور.

.٧

بعد أن تفارق الروح الجسد، وتبقى بلا روح، يُحظر تركها دون دفن، كما هو مكتوب: «لا يمكث جسده على الخشبة طوال الليل، بل ادفنوه في ذلك اليوم» (سفر التثنية ٢١: ٢٣). فبقاء الجثة دون دفن لمدة ٢٤ ساعة، أي ليلاً ونهاراً، يُضعف أجزاء المركبة التي أشار إليها ذلك الرجل، ويؤخر عمل الله، تبارك اسمه. فربما يكون الله، تبارك اسمه، قد قضى له بتجسد آخر في نفس يوم وفاته، ليعينه. ولكن ما دام الجسد لم يُدفن، فإن الروح لا تُعرض على الله، تبارك اسمه، ولا يمكن أن تكون في جسد آخر في تجسد آخر، لأن الروح لا تُمنح جسداً آخر إلا بعد دفن جسدها الأول. وهذا يُشبه رجلاً ماتت زوجته. لا يحق له الزواج بأخرى قبل دفن الأولى. ولذلك قالت التوراة: "لا يبقى جسده على الصليب طوال الليل".

.٨

تفسير آخر: عندما تفارق الروح الجسد وترغب في الذهاب إلى ذلك العالم، لا يمكنها دخوله حتى تُمنح جسداً نورانياً آخر. حينها فقط تستطيع الدخول. ويمكن استنباط هذا من إيليا، الذي كان له جسدان، أحدهما كان يُرى به من قبل الناس في الأسفل، والآخر كان يُرى به في الأعلى بين الملائكة القديسين. ما دام الجسد لم يُدفن، تُعاني الروح، ويسكن روح النجاسة ذلك الجسد ويُدنّسه.

.٩

بما أن روح النجاسة مستعدة لتنجيس الجسد، فلا يجوز إبقاء الجسد ليلة واحدة، لأن روح النجاسة حاضرة في الليل وتنتشر، أي تجوب الأرض بحثاً عن جسد بلا روح لتدنسه. ولذلك يزداد تدنيسه في الليل. لذلك حذرت الكهنة قائلة: «لا يُدنس أحدٌ من شعبه بسبب الموتى» (سفر اللاويين ٢١: ١). ولأنهم مقدسون، فلن تسكن عليهم روح النجاسة ولن يتنجسوا - لأن روح النجاسة لا تسكن إلا في الجسد الميت.

.١٠

قال الحاخام يتسحاق: «تكلّموا إلى الكهنة» همساً. فكما تُؤدى جميع طقوس الكهنة في صمت، كذلك تُهمس جميع كلماتهم. "تكلّم... وقل" تعني تذكيرهم مراراً وتكراراً بقدسيّتهم حتى لا يتنجسوا، فمن يخدم في مكان مقدس يجب أن يكون مقدساً في كل شيء. "لا يتنجس أحد بسبب الموتى"، كما أوضحنا

أن الجثة الهامدة غير مقدسة، وروح النجاسة تسكنها. فأرواح النجاسة تتوق إلى أجساد بني إسرائيل، بعد أن تُفرغ من روح القداسة، فتأتي لتنضم إلى وعاء القداسة، أي الجسد. أما الكهنة، وهم مقدسون مرتين، فلا يجوز أن يتنجسوا أبدًا، كما هو مكتوب: "لأن تاج إلهه على رأسه" (سفر العدد ٦: ٧)، و"زيت مسحة إلهه عليه" (سفر اللاويين ١٢: ٢١).

٣. يسيل على الرأس، ويسيل على اللحية. يشرح الزوهار تدفق بيناه. عمل الكهنة، وضرورة الحفاظ على طهارتهم.

١١.

هو، الكاهن، كما الكاهن المذكور أعلاه، هو في الأسفل، كما هو مكتوب: «هو كالدهن الكريم على الرأس، نازلًا على اللحية، لحية هارون، نازلًا على أطراف ثيابه» (مزمور ١٣٣: ٢). وقد تم شرح هذه الآية، إلا أن «الدهن الكريم على الرأس» هو زيت الدهن المقدس السماوي، أي وفرة موحين، الذي يتدفق ويخرج من أعماق نهر، بيناه. ووفقًا لتفسير آخر، فإنه يتدفق ويخرج من الرأس إلى جميع الرؤوس، وأكثرها خفاءً، وهو رأس أريش أنبين. إنه بالتأكيد «على الرأس»، رأس آدم قدمون (الإنسان الأول)، وهو أريش أنبين. تعلمنا هذا النص أنه مثل الدهن الثمين الذي يوضع على الرأس.

١٢.

إنها "تسيل على اللحية"، لحية أريك أنبين الثمينة، كما سبق شرحه. تشير لحية هارون إلى الكاهن الأعظم السماوي، أي لحية زئير أنبين، في سَرِّ حَسِيد زئير أنبين. وقد سبق شرح ذلك. هذا المرهم، أي فيض أريك أنبين، "يسيل على أطراف ثيابه" زئير أنبين. فهو يتدفق وينزل إلى الكائنات الأدنى فوق ثياب زئير أنبين. وبالمثل، فإن الكاهن الأعظم في الأسفل يسحب زيت المسحة ويتوج به. إنه يقابل الكاهن الأعظم السماوي، حَسِيد زئير أنبين.

١٣.

ثمة اختلاف بين بداية هذه الآية ونهايتها، إذ كُتِبَ فيها: «كلم الكهنة بني هارون وقل لهم: لا يتنجس أحد من شعبه بسبب الموتى». بداية الآية بصيغة الجمع، بينما نهايتها بصيغة المفرد. وكان ينبغي أن تقول: «لا يتنجسوا»، بصيغة الجمع، كما في بداية الآية. فلماذا «لا يتنجس أحد» بصيغة المفرد؟ يجيب: تتحدث الآية عن رئيس الكهنة، أي الكاهن الأعظم في السماء. قال الحاخام يهودا: «والذي هو رئيس الكهنة بين إخوته» (سفر اللاويين ٢١: ١٠). يشير هذا إلى الكاهن الأعظم في الأعلى، وليس إلى الآية الأولى. يجيب: هذا صحيحٌ بالتأكيد، فعبارة "لا يُدَسُّ أحدٌ من شعبه لأجل ميت" تشير إلى الكاهن الأعظم، زئير أنبين، بينما الآية "والذي هو الكاهن الأعظم بين إخوته"، كما تعلمنا، تتحدث عن

الكاهن الأعظم في الأسفل. وكما قال الحاخام يتسحاق، فإن الكاهن الموجود في الأسفل هو على مثال الكاهن الموجود في الأعلى، وينبغي أن يكون في القداسة أكثر من جميع الكهنة الآخرين، كما تعلمنا. ومن هنا، تحدثت الآية عنه تحديدًا بأنه لا يجوز له أن يُدَسَّ نفسه حتى لأجل أبيه أو أمه.

٤. سر الشمعدان: نتعلم لماذا يُسمح للكاهن وحده بترتيب المصابيح وإضاءتها في الهيكل. راعي مهيمننا (الراعي الأمين)

١٤.

يُؤمر الكاهن بترتيب المصابيح في الهيكل يوميًا. وقد شرحنا ذلك فيما يتعلق بالشمعدان. هذا السر مشابه لما سبق، حيث أن النور السماوي في زيت المسحة يمر أولاً فوق رأس الكاهن السماوي، وهو أول ثلاثة سفروت من زئير أنبين. ثم يُشعل المصابيح، وهي سفروت ملكوت، أي إشراقات النار، ويجعلها تُنير، كما هو مكتوب: "هو مثل الدهن الثمين على الرأس" (مزامير ١٣٣: ٢)، و"زيت مسحة إلهه عليه" (لاويين ٢١: ١٢). وبالتالي، يُسمح للكاهن وحده بترتيب المصابيح وإضاءتها مرتين في اليوم، بما يتوافق مع إضاءة الوحدة التي تحدث مرتين، والتقدمة اليومية التي تُقدم مرتين يوميًا - كل ما هو مطلوب.

١٥.

تُضيء الشموع في كل مكان بفضل الكاهن، من أعلى وأسفل، فيعمّ الفرح والبهجة في كل اتجاه، يمينًا وشمالًا، مع إضاءة المصابيح. فهاتان الطقوس يقوم بها الكاهن لكي يعمّ الفرح في كل مكان - إشعال المصابيح والبخور. وقد سبق أن أوضحنا أن "الطيب والبخور يُفرحان القلب" (أمثال ٢٧: ٩). نهاية رعايا مهيمننا

٥. "ولأخته عذراء". نتذكر هنا خراب أورشليم، وكيف سينتقم الله من بني أدوم الذين دمروها.

١٦.

"ولأخته عذراء قريبة منه..." (لاويين ٢١: ٣). تقول الآية السابقة: "ولكن لأهله القريبين منه" (المصدر نفسه ٢). استهلّ الحاخام أبا حديثه بالآية: «مَنْ هَذَا الْآتِي مِنْ أَدُومٍ، بِثِيَابٍ قَرْمِزِيٍّ مِنْ بُوتْصَرَةٍ...» (إشعيا ٦٣: ١). «مَنْ هَذَا الْآتِي مِنْ أَدُومٍ» تعني أن القدوس، تبارك اسمه، سيرتدي ثوب الانتقام من أدوم، لتخريبهم هيكله، وحرقتهم قدسه، ونفيهم جماعة إسرائيل بين الأمم. سينتقم منهم إلى الأبد، حتى تمتلئ جبال العالم بجثث الأمم، وتُستدعى طيور السماء لتأكل جثثهم. ستأكلهم كل وحوش البرية اثني عشر شهرًا، وطيور السماء سبع سنين، حتى لا تحتل الأرض عارهم. هذا هو معنى قول الرب: «لأن الرب قد أقام ذبيحة في بصرة، ومذبحة عظيمة في أرض أدوم» (إشعيا ٣٤: ٦)، حتى يتنجس ثوب الانتقام هذا بالقتلى. وهذا هو معنى قول الرب: «وقد لطخت جميع ثيابي» (إشعيا ٦٣: ٣).

١٧.

«بثياب قمرزية من بصرة»، لأن جحافل العالم خرجت من بصرة لشن الحرب على أورشليم. فبدأوا يحرقون المقدسات، بينما كان بنو أدوم يهدمون الأسوار ويقتلعون أحجار الزاوية. وهذا هو معنى قول الرب: «اذكري يا رب بني أدوم يوم أورشليم، حين قالوا: اهدموها، اهدموها حتى أساساتها» (مزمو ١٣٧: ٧).

١٨.

«هذا الذي يتباهى في لباسه» (إشعيا ٦٣: ١)، أي بثياب الانتقام التي سيرتديها. «يخطو في عظمة قوته» (المرجع نفسه). يشير الخطو هنا إلى الكسر، كما هو مكتوب: «يسقط الشعب تحتك» (مزمور ٤٥: ٦). سأل إسرائيل إشعيا: من هو الذي سينجز كل هذا؟ فبدأ إشعيا بالآية: «أنا المتكلم بالبر» (إشعيا ٦٣: ١)، وهو «القادر على الخلاص» (المرجع نفسه)، وهو الذي كُتب عنه: «يحب البر والعدل» (مزمور ٣٣: ٥)، أي البر الحقيقي. أي الملكوت الذي يسمى البر - وهو "القادر على الخلاص".

١٩.

لماذا كل هذا؟ لأنهم تسببوا في سقوط جماعة إسرائيل في التراب في المنفى، كما هو مكتوب: «سقطت عذراء إسرائيل، ولن تقوم بعد» (عاموس ٥: ٢). ولأن القدوس، تبارك اسمه، سيلبسهم ثياب الانتقام ليدنسهم بموتى كثيرين، كما هو مكتوب: «وقد دنست كل ثيابي» (إشعيا ٦٣: ٣).

٢٠.

ولماذا كل هذا؟ لأنه مكتوب: «ولأخته عذراء قريبة منه، لم يكن لها زوج»، وهي الشكينة المقدسة، أخت زئير أنبين، التي ليست من نسل عيسو، ولم تكن من نصيب من قيل عنه: «صياد ماهر، رجل برية» (سفر التكوين ٢٥: ٢٧). «من أجلها يتنجس» (لاويين ٢١: ٣)، من أجلها، بثياب الانتقام التي ستتنجس بين جموع الموتى المذكورين سابقًا. لذلك كُتب «من أجلها يتنجس»، من أجلها، لأنها راقدة في المنفى في التراب، وهو يريد أن يحييها. هذا هو معنى «قومي، استنيري، فقد جاء نورك» (إشعيا ٦٠: ١).

٦. «لا يخلقوا رؤوسهم». يخبرنا الحاخام يوسي لماذا يجب أن يكون الكاهن أدناه بلا عيب.

٢١. «لا يخلقوا رؤوسهم» (لاويين ٢١: ٥). قال الحاخام يوسي: ما سبب كتابة كلمة «يخلقوا» بحرف الهاء في النهاية؟ يجب: ذلك المرهم السماوي، وفرة أبا، هو زيت المسحة المقدس الذي يُكرّس الأيام السبعة جميعها: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ونتزاح، وهود، ويسود، وملخوت، كما تعلمنا من قول الله تعالى: "سبعة أيام يُكرّسكم" (سفر اللاويين ٨: ٣٣). يُزال ذلك الزيت السماوي عنه ويُصاب بالصلع إذا شوّه رأسه. لأن رأس رئيس الكهنة، أي الحروف الثلاثة الأولى من زئير أنبين، هو هذا الزيت السماوي، أنوار أبا. لذا، يجب على الكاهن الأدنى ألا يظهر أي عيب في نفسه، كما تعلمنا سابقًا، لأنه على غرار الكاهن الأعلى، تُشوّه أعماله. ومن هنا، تُكتب عبارة "يُصاب بالصلع" بحرف الهاء.

٧. «سبعة أيام يُقدّسكم» يربط هذا المقطع بين سبعين عامًا من السبي وأيام التكريس السبعة والسفירות السبعة. يقول الحاخام أبا إن الكاهن الأعظم في الأعلى يُدنّس الهاء الأعلى إذا دنس الكاهن الأعظم في الأسفل الهاء الأدنى.

٢٢.

بدأ بالآية: «لما ردّ الرب سبي صهيون، كنا كرجال في حلم» (مزمور ١٢٦: ١). قيلت عبارة «لما ردّ الرب» أثناء السبي في بابل، مع أنهم قضوا سبعين عامًا فقط في ذلك السبي، كما هو مكتوب: «لأنني بعد

سبعين سنة في بابل أهتم بكم» (إرميا ٢٩: ١٠)، و«كنا كرجال في حلم». ما معنى "مثل الرجال في الحلم"؟ لاحظ الأصدقاء أن بعض الأحلام تدوم سبعين عامًا.

٢٣.

تعالوا وانظروا، مكتوب: «سبعة أيام يُقدّسكم» (سفر اللاويين ٨: ٣٣). ما هي هذه الأيام السبعة؟ قيل إن أعلى موضع، الذي يشمل المواضع الستة الأخرى، وهو موضع بينا الذي يشمل: حسد، وجبرة، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود، يُسمى سبعة أيام، ويُسمى أيضًا أيام التوبة. علمنا أن من يصوم يوم السبت، يُلغى حكمه الذي دام سبعين عامًا. السبعون عامًا هي أوجه الملك السبعة، وهي: صفات الملك السبعة: حسد، وجبرة، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود، وملخوت، كل منها يشمل عشرة، فيكون المجموع سبعين. مع أنهم متفقون بالإجماع ضده، يُلغى الحكم. لماذا؟ لأن من يصوم مرتبط بذلك اليوم، الذي يشملها جميعًا، أي يوم بيناه الذي يُسمى سبعة ويُسمى يوم التوبة. ولذلك، عندما يرتبط به، يرتبط بكل سبعين سنة عند توبته، وأي حكم في أي منها يُلغى. لذلك، من المؤكد أن في الحلم سبعين سنة.

٢٤.

وبالمثل، يُكلل الكاهن بسبعة أيام، وهي أيام بيناه التي تُسمى سبعة أيام. إذا شوّه الكاهن رأسه، فإن تلك الأيام السبعة، بيناه، أي الأيام السبعة جميعها: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود، وملخوت، تجعله أصلعًا من كل تلك القداسة الشاملة التي تسكن في ذلك الكاهن. لذلك كانوا حريصين على ألا يُصابوا بالصلع، لأن ذلك سيجعلهم ناقصين في جميع الأيام السبعة. لذا، يحتاج الكاهن إلى التمسك بالكمال أكثر من أي شخص آخر، وبالأخص الكاهن الأعظم.

٢٥.

قال الحاخام أبا: "هآ الدنيا هنا، وهآ العليا هناك". الكاهن الأعظم، وهو الأعلى، يُدنس هآ العليا، وهي "بيناه"، كما هو مكتوب: "الذي سكب على رأسه زيت المسحة، وهو مُكرّس..." (سفر اللاويين ٢١: ١٠). "وهو مُكرّس" تشير إلى "بيناه" كما هو مكتوب: "سبعة أيام يُكرّسكم". الأيام السبعة تشير إلى "بيناه"، وهي هآ العليا من "يود هي واو هي". أي كاهن آخر يُحدث عيبًا في حرف الهاء السفلي من اسم الله، وهو اسم الملكوت، كما هو مكتوب: «لا يخلقوا رؤوسهم» (سفر اللاويين ٢١: ٥)، متبوعًا بـ «ولا يدنسوا اسم إلههم» (سفر اللاويين ٦). يُعرف هذا الاسم باسم الملكوت، أي الهاء السفلي. ولذلك كُتب: «والذي هو رئيس الكهنة بين إخوته، الذي سكب على رأسه زيت المسحة، والذي يُكرس لارتداء الثياب». وهذا كما قلنا، يُشير زيت المسحة إلى فيض نعمة الله التي ينالها الكاهن عبر حرف الهاء العلوي. وبما أنه مقدس على مثال المذكور أعلاه، فقد كُتب: "ولا يخرج من المقدس" (المرجع نفسه ١٢)، تمامًا مثل أبا وإيما اللذين لا ينقطع اتحادهما.

٨. يقول الحاخام أبا: «يا رب، لك الحق». إن بني إسرائيل مباركون لأن الله أنزل عليهم شريعة الحق. ويخبرنا أن الحق هو النور الشامل، وإشراقة الوجه، وفرح الجميع. أما الضلال، فهو الخزي وابتعاد الحق. يجب أن يكون للكاهن الأعظم وجه جميل ومرحب.

٢٦.

استهل الحاخام أبا حديثه بالآية: «يا رب، لك الحق، ولكن لنا خزي الوجوه، كما في هذا اليوم، لرجال يهوذا وسكان أورشليم» (دانيال ٩: ٧). طوبى لبني إسرائيل الذين اختارهم القدوس، تبارك اسمه، من بين جميع الأمم الوثنية. ومن محبته لهم، أنزل عليهم شريعة الحق، ليعرفوا سبيل الملك القدوس. من ينشغل بالتوراة فكأنما ينشغل بالقدوس تبارك اسمه، لأن التوراة كلها اسم القدوس تبارك اسمه. لذلك، من يتعامل مع التوراة ينشغل باسمه، ومن يبتعد عنها يبتعد عن القدوس تبارك اسمه.

٢٧.

تعالوا وانظروا، إن قول "يا رب، لك البر" يشبه قول "لك يا رب العظمة والقدرة" (سفر أخبار الأيام الأول ٢٩: ١١)، وهما صفاته: حسد، وجبروت، وتيفيرت، وتسلح، وهود، ويسود، وملكوت. والبر أيضًا من صفات ملكوت. فما هو البر؟ إنه مكانٌ تلتصق به جميع الوجوه المشرقة، وهو ملتصقٌ بكل صفات زئير أنبين الساكنة فيه، أي الملكوت، الذي فيه جميع صفات زئير أنبين. "لكن بالنسبة لنا، تشوش الوجوه" هو المكان الذي تخجل منه جميع الوجوه المشرقة، وهو الجانب الآخر. البر، الملكوت، هو الحق، النور الشامل، إشراق الوجه وفرح الجميع. التشويش، الجانب الآخر، هو الخزي والابتعاد عن الحق. فكلمًا شعر المرء بالخزي، فذلك لأن الحق، وهو البر، قد ابتعد عنه، وهو ما يُفسر خجل جميع الوجوه المشرقة.

٢٨.

تعالوا وانظروا، الكاهن الأعظم، رئيس الكهنة، يحتاج أن يكون ذا وجهٍ جميل، وجهٍ بشوش، وأكثر فرحًا من أي أحد. يجب ألا يبدو حزينًا أو غاضبًا، بل عليه أن يكون في كل شيء على مثال المذكور أعلاه. طوبى لنصيبه، كما هو مكتوب عنه: «أنا نصيبك وميراثك» (سفر العدد ١٨: ٢٠)، و«الرب ميراثهم» (سفر التثنية ١٨: ٢). لذا، يجب أن يبدو كاملاً من جميع النواحي، في شخصه ولباسه، حتى لا يُسيء إلى نفسه بأي شكل من الأشكال، كما تعلمنا.

٩. يقول الحاخام شمعون عن الآية: «ويتخذ زوجة في بكاريتها، وها هو قد ألقى عليها كلامًا مسيئًا... فيغرمونه مئة شاقل من الفضة... لأنه قد أساء إلى عذراء من إسرائيل».

٢٩. «ويتخذ زوجة في بكاريتها» (سفر اللاويين ٢١: ١٣). استهل الحاخام شمعون حديثه قائلاً: «وها هو قد ألقى كلامًا مُسيئًا... فيغرمونه مئة شاقل من الفضة... لأنه قد شتم عذراء من إسرائيل» (سفر التثنية ٢٢: ١٧-١٩). ثم تساءل: مع أنها عذراء أبيها أو زوجها، فلماذا ذُكر هنا «عذراء إسرائيل»، أي عذراء ابنة يعقوب التي تُدعى إسرائيل؟ فأجاب: هذا هو معنى: «اسأل أباك فيُخبرك، وشيوخك فيُخبرونك» (سفر التثنية ٣٢: ٧). يشير ذلك إلى إسرائيل أبيك، الذي خرجت ابنته دينا لزيارة بنات الأرض، وحدثت تلك الواقعة. ولأن الآية تتحدث عن نشر اسم سيئ، فإنها تذكر عذراء إسرائيل، كما في حالة ابنة إسرائيل دينا. وهنا أيضًا، الكاهن الذي يمثل المثال المذكور أعلاه، "يأخذ زوجة عذراء"، أي التي لا تخرج من بيتها من حين لآخر. وقد سبق أن تعلمنا هذا. إنه يقارن بين عذريتها وعذراء إسرائيل، لذلك لن تخرج، كما حدث لعذراء إسرائيل.

١٠. يقول الحاخام شمعون: «أعطى طعامًا لمن يتقونه». إن الله يرزق الصالحين من أهل بيته. فكل من يسهر في منتصف الليل ليدرس التوراة يُعد من أهل بيته، وسيرث الأرض.

٣٠.

كان الحاخام شمعون يسير في الطريق مع الحاخام يهودا والحاخام يوسي والحاخام حزقيا. بدأ الحاخام شمعون حديثه قائلاً: «أعطى طعامًا لمن يتقونه، وهو دائماً يذكر عهده» (مزمور ١١١: ٥). «أعطى طعامًا لمن يتقونه» تشير إلى الصالحين الذين يخشون الله القدوس، تبارك اسمه، فمن يخشاه يُعد من أهل بيت الملك، وقد كُتب عنه: «طوبى لمن يتقي الله» (مزمور ١١٢: ١).

٣١.

يسأل: ما معنى قول الله تعالى: «أَطْعَمَ طَعَامًا لِمَنْ يَتَّقُونَهُ؟»؟ فيجيب: «هذا يُشابه قول الله تعالى: «هِيَ تَقُومُ وَالْبَيْتُ تَقْفِرُ وَالْبَالُ تَقْدِيمُ وَتُطْعَمُ طَعَامًا لِأَهْلِهِ» (أمثال ٣١: ١٥). فيما أن الصالحين هم أهل بيته، فإنهم ينالون هذا الطعام. ومن هذا نستنتج أن من يدرس التوراة ليلاً ويستيقظ عند منتصف الليل حين تستيقظ جماعة بني إسرائيل (ملخوت) لترتيب بيت الملك، أي لاستجلاب نور الحكمة له، وفقاً لقول الله تعالى: «بالحكمة يُبْنَى بَيْتٌ» (أمثال ٢٤: ٣)، فإن هذا الرجل يُشاركها في هذا العمل، ويُعتبر من أهل بيت الملك. ويُعطى يومياً من حصص البيت. هذا هو معنى قول: "وتقوم أيضاً والليل لم يزل، وتعطي طعاماً لأهل بيتها، ونصيباً لجواربها". يشير "الطعام" إلى نور الحكمة، بينما "النصيب" (وأيضاً: "الشرعة") هو أنهم لن يستقوا من فوق إلى أسفل. من هم أهل بيتها؟ يُعتبر الذين ينضمون إليها لدراسة التوراة ليلاً أهل بيتها، أي أفراد أسرته. ولذلك كُتب: "أعطى طعاماً للذين يتقونه".

٣٢.

يسأل: ما هو "الطعام"؟ ويجيب: إنه طعام حقيقي (حرفياً "فريسة")، لأنها تلتهم وتأخذ بالقوة، وهذا تلميح إلى الأحكام التي تُعلن مع الحكمة. فهي تتلقى من مكان عالٍ بعيد، كما هو مكتوب: «تأتي بطعامها من بعيد» (أمثال ٣١: ١٤)، أي الحكمة، كما هو مكتوب: «قلْتُ: سأكون حكيمة، فكان بعيداً عني» (جامعة ٧: ٢٣). من يحصل على هذا الطعام؟ يتضح ذلك من نهاية الآية: «سيظل دائماً متذكراً لعهده» (مزامير ١١١: ٥). وهذا يعني كل من يجتهد في التوراة ليتناولها ليلاً، لأن التوراة تُسمى عهداً. علاوة على ذلك، فإنَّ لله القدوس، تبارك اسمه، باراً آخر من السماء، وهو يسود من زئير أنبين، وهذا الرجل ينضم إليه ليمنح الملكوت، وكلاهما يرثان جماعة إسرائيل، كما هو مكتوب: "بارّون؛ سيرثون الأرض إلى الأبد" (إشعياء ٦٠: ٢١). وهذا يعني أن الرجل البار الذي ينشغل بالتوراة ليلاً، والبار من السماء، سيرثان الملكوت المسمى الأرض.

١١. "ولا يدنس نسله بين شعبه". يتحدث الحاخام شمعون عن الوصية التي تحظر قذف المنى عبثاً، ويقول إنَّ طاعة الكهنة لها أهمّ، لأنَّ عليهم أن يكونوا قديسين في كلّ شيء. ويقول الحاخام شمعون إنَّ بني إسرائيل سعداء لأنَّ الشخيناه رافقتهم عندما نُفوا. في النهاية سيعود الله من المنفى مع بني إسرائيل.

٣٣.

ثم تابع بالآية: «ولا يُدَنَس نسله بين شعبه، لأنني أنا الرب أقدمه» (لاويين ٢١: ١٥). تعالوا وانظروا، من يُنزل منيه عبثًا لا يستحق أن يرى وجه الشكينة، ويُعتبر شريكًا، كما هو مكتوب: «لأنك لست إلهًا يسر بالشر، ولا يسكن الشر معك» (مزامير ٥: ٥). وهذا يشير إلى من يُنزل به بيده أو عن طريق امرأة أخرى غير جديرة. قد يقول قائل إن من يُنزل داخل امرأة لا تحمل يُعتبر أيضًا مُنزلًا عبثًا. هذا ليس صحيحًا، وإنما فقط من ذكرناهم.

٣٤.

لذلك، ينبغي للرجل أن يسأل القدوس، تبارك اسمه، أن يُهيئ له إناءً جديدًا، أي امرأة جدرة، حتى لا يُدَنَس نسله. من يقذف منيه في إناء غير لائق يُفسد نسله. ويل لمن يُفسد نسله. وإذا كان هذا صحيحًا بالنسبة لغيره من الناس، فهو أشدّ فظاعةً على الكاهن الذي هو أدنى منه مرتبةً، والذي يُشابه الكاهن الأعلى في القداسة. لذلك كُتب: «ولا يُدَنَس نسله بين شعبه».

٣٥.

يسأل: ما معنى «بين شعبه»، إذ كُتب سابقًا: «أرملة، أو مطلقة، أو مدنسة، أو زانية، هؤلاء لا يأخذهن» (سفر اللاويين ٢١: ١٤)، و«ولا يُدَنَس نسله بين شعبه». كان ينبغي أن يُقال: «بينهم». لماذا «بين شعبه»؟ يجيب: هذا يعني أن هذا سيكون عارًا بين شعبه، وعارًا بينهم. لذا كُتب: «ولكن عليه أن يتخذ عذراء من قومه زوجةً له» (المصدر نفسه)، «من قومه» قطعًا. كل شيء على مثال ما سبق. «لأنني أنا الرب أقدمه». ما معنى «أقدمه»؟ يجيب: أنا الذي أقدمه يوميًا. لذا يجب ألا يُدَنَس نسله، ولا يكون فيه أي عيب، «لأنني أنا الرب أقدمه»، إذ أرغب في تقديسه ليكون مقدسًا في كل شيء، وليستخدم القدوس ما هو مقدس.

٣٦.

تعالوا وانظروا، إن القدوس، تبارك اسمه، سيستخدم الكاهن القدوس حين يأتي للخدمة. ولأن القدوس، تبارك اسمه، سيستخدم الكاهن القدوس، فإن هذا الأخير سيُعينه رجل طاهر، مُقدس بطهارته. هؤلاء هم اللاويون. رجل آخر، وهو الكاهن، سيُعينه رجل طاهر آخر، وهو اللاوي، فيكونون جميعًا في حالة طهارة لخدمة القدوس، تبارك اسمه. طوبى لبني إسرائيل في الدنيا والآخرة، كما كُتب عنهم: «وَحَصَّصْتُكُمْ مِنْ بَعِيدِ الشُّعُوبِ لِتَكُونُوا لِي» (لاويين ٢٠: ٢٦). بنو إسرائيل مُنتَرُؤُونَ بالطهارة في كل شيء، لخدمة القدوس، تبارك اسمه. هذا هو معنى: «فَتَطَهَّرُوا فَإِذَا». وكونوا قديسين، لأنني أنا الرب إلهكم" (المرجع نفسه، ٧).

٣٧.

ثم فتح الباب مرة أخرى وقال: «الخلاص لله، وبركاتك على شعبك. سِلاه» (مزمور ٣: ٩). «الخلاص لله»: لقد تعلمنا ذلك، طوبى لإسرائيل، لأنه أينما نُفُوا، ذهب معهم الشخينا. عندما يخرج إسرائيل من المنفى، فمن سيكون خلاصه، خلاص إسرائيل أم خلاص القدوس، تبارك اسمه، بما أن الشخينا ستخرج من المنفى أيضًا؟ لقد وضعنا ذلك بالرجوع إلى عدة آيات. هنا، «الخلاص لله»، بالتأكيد. متى سيكون ذلك؟ عندما «بركاتك على شعبك». عندما يعتني القدوس، تبارك اسمه، بإسرائيل بالبركات ليخرجهم من المنفى ويساعدهم، فحينئذٍ «الخلاص لله»، لأن الشخينا ستخرج من المنفى. لذلك

علمنا أن القدوس، تبارك اسمه، سيعود من المنفى مع بني إسرائيل. وهذا هو معنى قوله تعالى: «ثم يرد الرب إلهكم سبيكم ويرحمكم» (تثنية ٣٠: ٣). ويمكن تفسير كلمة «يرد» بمعنى أنه سيعود مع بني إسرائيل من المنفى.

١٢. «ويتخذ عذراء من شعبه زوجةً له». يشرح موسى، الراعي الأمين، سبب وجوب زواج رئيس الكهنة من عذراء. يحتاج بنو إسرائيل إلى إرسال هداياهم إلى الله عن طريق رجل صالح.

٣٨.

«ويتخذ عذراء من شعبه زوجةً له» (لاويين ٢١: ١٤). فتح الراعي الأمين وقال: هذا يأمر رئيس الكهنة بالزواج من عذراء، كما جاء في الكتاب: «لا يتزوج أرملة ولا مطلقة ولا مدنسة ولا زانية، بل يتزوج عذراء من قومه». سأل: لماذا يجب عليه الزواج من عذراء طاهرة فقط؟ فأجاب: المرأة كأس بركة، إذا ذُبحت كانت فاسدة، أي أنها تشير إلى «الملكوت» المسمى كأس البركة. يجب أن يكون الكاهن الذي يقدم ذبيحة أمام الله سليمًا طاهرًا، سليمًا طاهرًا في أعضائه، لأن العيوب تجعل الكهنة غير لائقين. يجب أن يكون سليمًا في جسده، سليمًا في زوجته، حتى يتم فيه قول الكتاب: «أنت جميلة يا حبيبتي، لا عيب فيك» (نشيد الأنشيد ٤: ٧).

٣٩.

لأن الذبيحة هبة. يحتاج بنو إسرائيل إلى إرسال هداياهم إلى الملك عن طريق رجل صالح، لأنهم على النقيض من الجانب الآخر، الذي سيرسلون إليه هداياهم عن طريق رجل معين معيب، كما هو مكتوب: "قرعة واحدة للرب، والقرعة الأخرى لعزازيل" (لاويين ١٦: ٨). لأن جميع الآلهة الأخرى معيبة في الجانب الشمالي، وفقًا لمعنى: "من الشمال يخرج الشر" (إرميا ١: ١٤). وبهذه الطريقة، فإن معظم الأسر الوثنية تعاني من نقص في الزوجة، التي هي خراب، ليليت، معيبة، إلخ.

٤٠.

الراعي الأمين هو حرف الواو الممتلئ بحرف الياء، أي زير أنبين، سر حرف الواو، الممتلئ بفيض حرف الياء، وهو الحكمة والفهم بالترتيب التالي: حرف الياء. ولهذا السبب يشمل الأحرف الثلاثة جميعها، حرف الياء. أما حرف الهاء الأخير من حرف الياء، وهو ملكوت، فهو كأس ممتلئ ببركة الله من الجانب الأيمن، أي كأس البركة المذكور سابقًا. من جهة كلمة "غفورة" (الدينونة)، تُسمى "الشخيانه" (الحكمة) "هي فاف يود هي"، لأن في هذا التركيب، "هي" (الدينونة) تسود على "فاف" (الرحمة)، بينما "يود" و"هي" (الرحمة) في نهاية التباديل، مما يدل على الدينونة. هذا هو معنى قول: "ها هي يد الرب (بالعبرية: هويا، هي فاف يود هي) على مواشيكم في الحقل" (سفر الخروج ٩: ٣)، حيث تُبدل كلمة "مالخوت" (يد الرب) إلى "هي فاف يود هي" لإنزال العقاب على الماشية في مصر. قام الراعي الأمين وسجد أمامه قائلاً: طوبى لي، لأن سيدي والملكة من بين معيني. نهاية رعايا مهيمنا

١٣. "كل من كان من نسلك في أجيالهم وفيه عيب" يخبرنا الحاخام إسحاق أن العيب في الرجل يشهد على أنه ليس لديه إيمان، وبالتالي فهو غير لائق للخدمة في مكان مقدس. اختبر الحاخام إلعازر والحاخام شمعون عابر سبيل لديه عيب في إحدى عينيه، فسألاه من هو أسعد رجل في العالم. وجدا

أن عابر السبيل ليس رجلاً مؤمناً لأنه يولي كل أهمية للمال. يتحدث الحاخام إلعازر عن التوراة المكتوبة والتوراة الشفوية التي لا يمكن أن تسكن في مكان به عيب. عندما يتحد زئير أنبين وملكوت، يكون كل شيء كاملاً، والجميع واحد، ولا يوجد مكان به عيب؛ حينها تُسمى جماعة إسرائيل "كاملة". يجب أن يكون الكاهن بلا عيب، وكذلك يجب أن تكون القربانة. يقول الحاخام يوسي إنه عندما يقوم الموتى من التراب في القيامة، سيقومون بنفس الجسد الذي كان لهم، وسيشفاهم الله. نقرأ عن الأهمية الطقسية للأيام الثمانية في توقيت بعض الأحداث. يقول الحاخام حيا إن الله عرض التوراة أولاً على بني عيسو، فارتجفت الأرض حتى أعطيت لبني إسرائيل.

٤١.

«مَنْ كَانَ مِنْ نَسْلِكُمْ فِي جَنْدِهِمْ عَيْنٌ» (سفر اللاويين ٢١: ١٧). قال الحاخام يتسحاق: السبب هو أنه معيب، ومن كان معيباً فهو غير لائق للخدمة في المكان المقدس. أوضحنا أن الرجل المعيب ليس لديه إيمان، ويشهد على ذلك عيبه. وهذا ينطبق أكثر على الكاهن، الذي يجب أن يكون كاملاً ومؤمناً أكثر من غيره. وقد أوضحنا هذا سابقاً.

٤٢.

كان الحاخام إلعازر جالساً في غرفة حماء، يقول إنه يجب إيجاد حل لتسرب الماء في الغرفة، لأن المطر كان يتسرب من السقف. في هذه الأثناء، مرّ رجلٌ به عيبٌ في إحدى عينيه. قال حماه: لنطلب منه المشورة. قال الحاخام إلعازر: إنه معيب، ولذلك لا يُؤتمن. قال حماه: لنختبره. اقتربوا منه ليسألوه. سأله: من هو أسعد إنسان في العالم؟ قال الرجل: الرجل الغني هو أسعد إنسان في العالم، ولكن إذا فُقد ماله، فويلٌ له. إنني أقلق عليه أكثر من أي شخص آخر، لأنه إذا فقد ماله، فسيكون أتعس إنسان في العالم. قال الحاخام إلعازر: من كلامه أفهم أنه ليس أميناً ولا جديراً بالثقة، لأنه يظن أن الغني، لا الصالح، هو الأسعد. تعالوا وانظروا، قال القدوس، تبارك اسمه: "مهما كان الإنسان وفيه عيب، فلن يقترب" (المصدر نفسه، ١٨)، لأن القداسة العليا لا تسكن في مكان به عيب.

٤٣.

افتتح حديثه قائلاً: "للتوراة وللشهادة: سيتكلمون بحسب هذا الكلام" (إشعيا ٨: ٢٠). "للتوراة وللشهادة": يسأل: ما هي التوراة وما هي الشهادة؟ ويجب أن التوراة هي التوراة المكتوبة، زئير أنبين، بينما الشهادة هي التوراة الشفوية، مالحوت. لا تستقر التوراة الشفوية في مكانٍ ناقص، لأنها قائمة على التوراة المكتوبة، إذ بُني الملكوت على يد زئير أنبين، وهو كامل. وقد كُتب: «اربطوا الشهادة، واختموا التوراة بين تلاميذي» (المصدر نفسه، ١٦). و«اربطوا الشهادة» تشير إلى التوراة الشفوية، ففيها، في الملكوت، تُربط حزمة الحياة، ومع الشهادة تُعقد عقدة الحياة من الأعلى، من زئير أنبين، فيكون الجميع واحداً.

٤٤.

ومن هناك إلى الأسفل، أي تحت الملكوت، تنفصل الطرق والمسارات، ومن هناك تتفرع السبل في جميع العوالم، كما هو مكتوب: «ومن هناك انقسمت، وتفرعت إلى أربعة أنهار» (سفر التكوين ٢: ١٠).

٤٥.

يشير مصطلح "ختم التوراة" إلى ختم التوراة المكتوبة، وهي "زئير أنبين". أين يحدث هذا؟ "بين تلاميذي"، الأنبياء المدعويين "متعلمي الرب"، نتساح وهوود، كما هو مكتوب: "وأقام العمود الأيمن ودعا اسمه ياكين"، وهو نتساح، "وأقام العمود الأيسر ودعا اسمه بوعز" (١ ملوك ٧: ٢١)، وهو هوود. ومن هؤلاء تمتد الطرق إلى الأنبياء الأمناء، الذين يتلقون من نتساح وهوود، وهؤلاء يدعمون الجسد، "زئير أنبين" بأنواره الستة. هذا هو معنى: "ساقاه عمودان من رخام" (نشيد الأناشيد ٥: ١٥). ساقاه، سرّ نتساح وهوود، هما ركيّتا زئير أنبين الذي يحوي ستة سفروت. كل شيء مدعوم فقط بوسائل الكمال، وكل قداستهما تحلّ عليهما فقط عندما تكونان في حالة القداسة. فعندما يتحد زئير أنبين وملكوت، يصبح كل شيء كاملاً، كل شيء واحداً، ولا ينقص أي مكان. ولذلك تُسمى جماعة إسرائيل كاملة، كما هو مكتوب: "وملكي صادق ملك شاليم (حرفياً: "كامل")" (سفر التكوين ١٤: ١٨)، لأن ملكي صادق هو ملكوت وملك الكمال. وأيضاً: "وفي شاليم أيضاً مسكنه" (مزمور ٧٦: ٣)، وهو ما يشير إلى ملكوت.

٤٦.

لذلك، لا يسكن كل شيء إلا في مكان طاهر، ولذا، "أي إنسان فيه عيب، لا يقترب" (لاويين ٢١: ١٨). وبالمثل، لا تُقدّم ذبيحة بها عيب، لأنه مكتوب: "لا تُقبل لكم" (لاويين ٢٢: ٢٠). قد تقول إن القدوس، تبارك اسمه، لا يسكن إلا في مكان مكسور، في إناء مكسور، كما هو مكتوب: "ولكن مع المنسحق والمتواضع الروح" (إشعياء ٥٧: ١٥). يجيب: إن مثل هذا المكان هو الأظهار، لأن المرء يتواضع ليسمح لأسمى الأشياء أن تسكن فيه، أي السموّ السماوي. مثل هذا يكون كاملاً. لكن النص لا يقول: «أسكن في» (المصدر نفسه) «أعمى، أو أعرج، أو أفتس، أو أي شيء زائد» (سفر اللاويين ٢١: ١٨)، بل يقول: «مع المنكسر والمتواضع أيضاً»، لأن القدوس، تبارك اسمه، يرفع من يتواضع.

٤٧.

لذلك، ينبغي للكهنة الذي هو في الأسفل على مثال الذي في الأعلى أن يكون أكثر كمالاً من أي شخص آخر في كل شيء، ولا يظهر عليه أي عيب. لذلك يُنصح الكهنة قائلين: «كل من نسلكم في أجيالهم فيه عيب...»

٤٨.

ثم تابع قائلاً: "وإذا قدمتم أعمى ذبيحة، أليس ذلك شراً؟ وإذا قدمتم حيواناً أعرج أو مريضاً، أليس ذلك شراً؟" (ملاخي ١: ٨). يسأل: هل قال القدوس تبارك اسمه إنه ليس شراً؟ إذن فهو خير. ويجيب: تُظهر نهاية الآية أن بني إسرائيل كانوا يُعيّنون كهنةً غير معصومين في تلك الأيام، ويُقدّمون ذبائح غير معصومة على المذبح، ويخدمون في الهيكل، ويقولون: ما شأن القدوس تبارك اسمه إن كان هذا أو ذاك؟ هم الذين كانوا يقولون: ليس شراً، فأجابهم القدوس تبارك اسمه بنفس الكلمات التي كانوا يستخدمونها، قائلاً: يا بني إسرائيل، أنتم تقولون إنه ليس شراً في أن يُضحي غير المعصومين من أجل عبادتي. ما شأن القدوس تبارك اسمه؟

٤٩.

يقول ختام الآية: «قَدِّمُوهَا الْآنَ لِحَاكِمِكُمْ، فهل يَرْضَى عَنْكُمْ أَمْ يُحَسِّنُ إِلَيْكُمْ؟» (المصدر نفسه). إذا أراد أحدكم أن يُصَالِحَ الْمَلِكَ وَيُقَدِّمَ لَهُ هَدِيَّةً، فهل تُرْسَلُونَ إِلَيْهِ هَدِيَّةً نَاقِصَةً أَمْ لَا؟ «هل يَرْضَى عَنْكُمْ أَمْ يُحَسِّنُ إِلَيْكُمْ» بتلك الهدية الناقصة؟ ثم إذا أَحْضَرْتُمْ إِلَيَّ رَجُلًا ذَا عَيْبٍ لِيُقَدِّمَ لِي قَرْبَانًا، فَإِنَّ قَرْبَانَكُمْ هَذَا يُعْطَى لِلْكَب. لَأَنَّ مِثْلَ هَذَا الرَّجُلِ ذُو الْعَيْبِ نَاقِصٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ، نَاقِصٌ فِي الْإِيمَانِ. وَلِذَلِكَ يَقُولُ: «أَيُّ إِنْسَانٍ كَانَ فِيهِ عَيْبٌ، لَا يَقْتَرِبُ».

٥٠.

قال الحاخام يوسي: إِنَّ الْقُدُّوسَ، تَبَارَكَ اسْمُهُ، سَيُكَمِّلُ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَيَكُونُونَ كَامِلِينَ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَلَنْ يَكُونَ بَيْنَهُمْ مَنْ هُوَ ذُو عَيْبٍ. لَأَنَّ الْعَالَمَ سَيَبْلُغُ كَمَالًا أَثْنَاءَ الْقِيَامَةِ، كَمَا تَبْلُغُ أَوَانِي الْإِنْسَانِ وَمَلَابِسُهُ كَمَالًا لِلْجَسَدِ. لِهَذَا السَّبَبِ سَيُكَمِّلُهُمْ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «وَيَقِفُونَ كَثُوبٌ» (أَيُوب ٣٨: ١٤).

٥١.

تعالوا وانظروا، عندما يستيقظون من التراب أثناء القيامة، سيقومون كما دخلوا القبر. إن دخلوا أعرج أو أعمى، سيقومون أعرج أو أعمى، أي سيقومون بنفس الثوب، الجسد، حتى لا يقول أحد إنه شخص آخر قد بُعث إلى الحياة. القدوس، تبارك اسمه، سيشفيهم حينها فيكونون كاملين أمامه، ويكون العالم كاملاً في كل شيء. ثم، «في ذلك اليوم يكون الرب واحداً، واسمه واحد» (زكريا ١٤: ٩).

٥٢.

«إِذَا وُلِدَ ثَوْرٌ أَوْ شَاةٌ أَوْ مَاعِزٌ، فَحِينَئِذٍ يَكُونُ سَبْعَةُ أَيَّامٍ تَحْتَ أُمِّهِ...» (سفر اللاويين ٢٢: ٢٧). استهّل الحاخام يوسي حديثه قائلاً: «بِرُّكَ كَالْجِبَالِ الْعَظِيمِ، وَشُرُومُكَ كَالْغَطْرِ الْعَظِيمِ. هَذَا الرَّبُّ، أَنْ تَتَفَكَّرَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ. تَأْخُذُوا، فَالْبِرُّ هُوَ صِفْرَةٌ عُلُويَّةٌ مُقَدَّسَةٌ، أَيُّهَا الْمَالُخُوتُ. وَعَلَى "كَالْجِبَالِ الْعَظِيمِ" فَيَعْنِي كَالْجِبَالِ الْعُلُويَّةِ الْمُقَدَّسَةِ، جِبَلِ شَجَرِ الْبَلْسَمِ الطَّاهِرِ، وَهِيَ الْبِنَةُ. وَلَكِنَّ الْمَالُخُوتَ تَتَعَلَّمُ بِهَا، فَتَتَسَاوَى جَمِيعُ أَحْكَامِهَا، إِذْ لَا رَحْمَةً فِي هَذَا الْحُكْمِ. فَإِذَا "شُرُومُكَ كَالْغَطْرِ الْعَظِيمِ". الشريعة، التي هي الرحمة، تنزل إلى مرتبة الملكوت، لتُكَمِّلَ الْعَالَمَ، وتُشْفِقَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، وتُقيمَ الْقَضَاءَ بِرَحْمَةٍ لِتُخَفِّفَ مَعَانَا الْعَالَمِ.

٥٣.

ولأنها رحمة، يقول الله: "يا رب، أنت تحفظ الإنسان والحيوان"،

أي على حد سواء. وقد فُسِّرَ هَذَا الْقَوْلُ، فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالْإِنْسَانِ وَالْحَيَوَانِ، بِأَنَّهُ يَشِيرُ إِلَى إِنْسَانٍ يَتَصَرَّفُ كَالْحَيَوَانِ. وَلَكِنْ "الْإِنْسَانُ وَالْحَيَوَانُ" يَعْنِي أَنَّ الشَّرِيعَةَ نَفْسُهَا تَنْطَبِقُ عَلَى الْإِنْسَانِ وَالْحَيَوَانِ. فَبِالنِّسْبَةِ لِلْإِنْسَانِ، "وَيُخْتَنُ ابْنُ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ مِنْكُمْ" (سفر التكوين ١٧: ١٢). أَمَّا بِالنِّسْبَةِ لِلْحَيَوَانِ، "فَيَكُونُ سَبْعَةُ أَيَّامٍ تَحْتَ أُمِّهِ، وَمِنَ الْيَوْمِ الثَّامِنِ فَصَاعِدًا يُقْبَلُ قَرْبَانًا يُحْرَقُ لِلرَّبِّ" (سفر اللاويين ٢٢: ٢٧)، حَتَّى يَقْضُوا سَبْتًا وَاحِدًا عَلَى الْأَقْل. وَقَدْ سَبَقَ شَرَحَ هَذَا.

٥٤.

استهلّ الحاخام حيا حديثه قائلاً: "يا رب، لما خرجت من سعيير، لما سرت من حقل أدوم، ارتجفت الأرض، وسقطت السماوات" (شفتيم ٥: ٤). تعالوا وانظروا، ما أسعد بني إسرائيل في الدنيا والآخرة، إذ اختارهم القدوس، تبارك اسمه، والتصقوا به، ودُعوا قديسين، أمةً مقدسة، وهذا هو جانب من جوانب البينة. بل إنه رفعهم إلى مرتبةٍ عليا تُسمى القداسة، وهي الحكمة، وما ينال من القداسة، أي البينة، يُعتبر مقدساً، كما هو مكتوب: "إسرائيل قداسةً للرب، باكورة غلته" (إرميا ٢: ٣). كما أوضحنا، ذلك لأن بني إسرائيل يتمسكون به من خلال اسمه بعد ثمانية أيام، ويوسمون باسمه، وهم له، كما هو مكتوب: «وَمَا أُمَّةٌ فِي الْأَرْضِ تُشَبِّهُ شَعْبَكَ، كإِسْرَائِيلَ» (صموئيل الثاني ٧: ٢٣). أما الأمم فلا تلتصق به، ولا تتبع أوامره، ولا تحمل بصمة القداسة، فتلتصق بالجانب الآخر غير المقدس.

٥٥.

تعالوا وانظروا، عندما أراد القدوس، تبارك اسمه، أن يُعطي التوراة لإسرائيل، دعا بني عيسو وسألهم: «أتريدون أن تأخذوا التوراة؟» في تلك اللحظة، ارتجفت الأرض، ملخوت، وكادت أن تسقط في هوة سحيقة. وقالت أمامه: يا رب الكون، هل تأتي مسرات فرحك منذ ألفي عام قبل خلق العالم، وهي التوراة، بحسب معنى «وكنْتُ كل يومٍ مسرّته» (أمثال ٨: ٣٠)، أمام غير المختونين الذين لم يُطبع عليهم عهدك؟

٥٦.

فقال لها القدوس، تبارك اسمه: «يا عرش، يا عرش، أي يا ملخوت المسمى عرشاً، ليت ألف أمة من هؤلاء تهلك، ولن يظهر عهد التوراة أمامهم». هذا هو معنى قول الرب: "يا رب، لما خرجت من سعيير، لما سرت من حقل أدوم، ارتجفت الأرض"، لأن التوراة لا تُعطى إلا لمن فيه العهد المقدس. ومن يُعلّم التوراة لغير المختونين يخلف عهدين: عهد التوراة، كما تُسمى التوراة عهداً، كما هو مكتوب: "إن لم أُعَيِّن عهدي..." (إرميا ٣٣: ٢٥)، وعهد الأبرار وجماعة إسرائيل. لأن التوراة أُعطيت لذلك الموضع، العهد، وليس لغيره، القلفة.

١٤. يُحظر تعليم التوراة لغير المختونين.

يقول لنا الحاخام أبا أن من يُعلّم التوراة لغير المختونين يُخالف التوراة، ويُخالف الأنبياء، ويُخالف الكتب المقدسة. ونتعلم كيف يُمكن للرجل المختون أن ينال نور الروح والنفس والحياة.

٥٧.

قال الحاخام أبا: من يُعلّم التوراة لغير المختونين يُخالف ثلاثة أمور عظيمة. يُخالف التوراة، ويُخالف الأنبياء، ويُخالف الكتب المقدسة. يُخالف التوراة كما هو مكتوب: "وهذه هي التوراة التي وضعها موسى أمام بني إسرائيل" (تثنية ٤: ٤٤)، وليس أمام غير المختونين. يُخالف الأنبياء كما هو مكتوب: "وجميع بنيك يتعلمون من الرب" (إشعيا ٥٤: ١٣)، وليس من غيرهم. مكتوب أيضاً: «اختتم التوراة بين تلاميذي» (إشعيا ٨: ١٦)، بينهم وليس بين غيرهم. إنه يخالف الكتابات، كما هو مكتوب: «لأنه أقام شهادة في يعقوب، وجعل شريعة في إسرائيل» (مزامير ٧٨: ٥)، و«إن الصالحين يشكرون اسمك» (مزامير ١٤٠: ١٤). من هم الصالحون؟ هم الأبرار، أي جماعة إسرائيل، التي تُسمى ملكوت البر. فمن لم يختتن أو لم يدخل في عهدهم، لن يشكر اسمه القدوس، الذي هو دراسة التوراة. قال الحاخام حيا:

عندما تجلى القدوس، تبارك اسمه، على جبل سيناء ليعطي التوراة لإسرائيل، هدأت الأرض من ارتعاشها، وسكنت. ولذلك، "خافت الأرض وسكنت" (مزمو ٧٦: ٩).

٥٨.

تعالوا وانظروا، عندما يولد الإنسان، لا تُعيّن عليه قوة من فوق حتى يُختن. فإذا خُتن، أُيِّجت عليه من فوق إشراقة الروح، أي نور النفس. فإن استحقّق الانشغال بالتوراة، أُيِّجت عليه إشراقة أخرى، نور الروح. وإن استحقّق أداء وصايا التوراة، أُيِّجت عليه إشراقة أخرى، وهي نور الروح. فإن استحقّق الزواج، وأنجب أولادًا وعلمهم سُبُل الملك القدوس، فإنه يكون كاملاً من كلّ وجه، لأنه بلغ نور الحياة. هذه المستويات الأربعة من العوالم الأربعة: عتزيلوت، وبرياه، ويتزيراه، وأسياه، وهي تنطبق على كل عالم على حدة.

٥٩.

ولكن عندما يولد حيوان، فإن القوة التي كانت فيه في آخرته تكون معه في ساعة ولادته، وهي القوة المُخصصة له. ولذلك كُتب: «إذا وُلد ثور أو شاة أو ماعز» (لاويين ٢٢: ٢٧)، لأن ما كان يملكه في آخرته يكون معه عند ولادته.

١٥. «ثم يكون سبعة أيام تحت أمه». يُخبرنا الكتاب المقدس أن الحيوان المقبول كقربان محرقة يجب أن يكون عمره سبعة أيام على الأقل حتى يكون قد اختبر سببًا واحدًا. ونتعلم سبب وجوب خضوع الإنسان لسبت واحد قبل ختانه. الدمان المذكوران هما دم ذبيحة الفصح ودم الختان، ودم الختان نفسه دمان، من خلالهما ينال المرء حياة العالم الآخر.

٦٠.

«ثم يكون سبعة أيام تحت أمه» (لاويين ٢٢: ٢٧)، حتى تستقر عليه تلك القوة المُخصصة له وتوجد فيه. ستبقى هذه القوة فيه بعد حلول سبت واحد عليه. وإلا فلن تبقى، لأن وجود الإنسان لا يكون إلا بنور السبت، كما هو مكتوب: "وفي اليوم السابع أتم الله عمله الذي كان قد عمل" (سفر التكوين ٢: ٢). لاحقًا، عندما تستقر هذه القوة فيه، يُكتب: "يُقبل قربانًا يُحرق للرب" (المصدر نفسه)، وذلك بفضل حلول سبت واحد عليه.

٦١.

أما الإنسان، فبحلول سبت واحد، تستيقظ هذه الدنيا وقوتها، أي النفس الحيوانية. وبعد ختانه، تستيقظ الروح العليا، سر النفس كما ذُكر، فتمر عليه جماعة إسرائيل، الملكوت، فتراه ببصمة مقدسة. ثم تستيقظ نحوه، ويحلّ عليه روح ذلك العالم المقدس. وقد كُتب هذا في: «ورأيتك تتخبط في دمك، فقلت لك: في دمك تحيا...» (حزقيال ١٦: ٦)، أي دمان.

٦٢.

قد تقولون إنه عندما خرج بنو إسرائيل من مصر، كان بينهم دم ذبيحة الفصح ودم الختان. ثم كُتب: «بدمكم تحيون»، أي الدمان. ولكن ماذا عن «بدمكم» في هذه الحالة؟ هل يوجد دم الختان فقط؟ يجيب: هناك دمان، أحدهما دم الختان والآخر دم كشف الإكليل. دم الختان هو دم جماعة إسرائيل،

وهو الملكوت، بينما دم الكشف هو دم الأبرار، أساس العالم، أي يسود من زئير أنبين. بهذين الدمين ينال المرء حياة العالم الآتي. هذا هو معنى: «بدمكم تحيون».

١٦. كل حرف من حروف الاسم هو كمال الاسم الكامل. نتعلم من الحاخام شمعون كيف يعكس كل حرف في الاسم المقدس كمال الاسم، والمعنى الباطني للأيام السبعة في حرف الواو والأيام السبعة في حرف الياء.

٦٣.

قال الحاخام شمعون: «مشورة الرب مع الذين يتقونه، وهو يكشف لهم عهده» (مزمور ٢٥: ١٤). «سر الرب مع الذين يتقونه» يشير إلى جماعة إسرائيل، أي الملكوت المسمى سر الرب. «وهو يكشف لهم عهده»

يشير إلى الصالحين، أساس العالم، أي يسود من زئير أنبين المسمى العهد. كلاهما متحدان في واحد.

٦٤.

حرف الياء يتكون من ثلاثة أحرف، وهي تمثل الكمال الشامل. بداية كل شيء، أي الحكمة المسماة البداية، هي حرف الياء، وهو الأسمى، فوق جميع حروف الياء، والهاء، والواء، وجميع الحروف. الواء داخل حرف الياء، الواء، الدال، هو العمود المركزي، وهو الكمال في كل اتجاه، لأنه يُكمل اليمين واليسار. إنه يُكمل، أي أنه جذر لجميع الأرواح، والإيمان يعتمد عليه، وهو الملكوت، الدال في حرف الياء. إنه الحديقة، حزمة الحياة، أي الملكوت. حرف الدال صغير، لأن الملكوت هو سر الحروف الصغيرة، وهو الكمال الشامل، لأن الملكوت يُكمل جميع الحروف.

٦٥.

حرف الياء مغلق من جميع الجوانب. عندما يظهر، أي عندما يُكشف، فإنه يفعل ذلك كما يفعل الملك مع جنوده، ثم يعود حرف الياء من تلقاء نفسه. الأمور مخفية بداخله وتخرج لتُكشف. إنه يُخفي ويُظهر في آنٍ واحد.

٦٦.

حرف الهاء في اسم الله (يود هي فاف هي) هو الكمال المطلق في الأعلى والأسفل. وقد تعلمنا أن الهاء يُعرف باسم "بيناه". أما الألف في الهاء المكتوبة بالكامل فهي يود فاف داليت، لأن الألف تتكون من واف بين يود في الأعلى وداليت في الأسفل. وهذا يُكمل الأحرف الثلاثة في الأعلى المخفية في يود (يود هي فاف هي)، والتي تُكتب بالكامل يود فاف داليت. وقد سبق شرح هذا، وهو نفسه، لأن كمال الاسم المقدس هو كمال في الأعلى والأسفل. ولهذا السبب يأخذ الهاء الألف في كتابته الكاملة عند تنويجه.

٦٧.

تعالوا وانظروا، كل حرف من حروف الاسم المقدس يعكس كمال الاسم بأكمله. وقد سبق شرح أن يود (يود هي فاف هي) هو الكمال المطلق. حرف الهاء (هاء) من حرف الياء (يود) وحرف الواو (فاو) هو

الكمال المطلق، حتى وإن لم يُكتب بالكامل بحرف الألف، وإنما بحرف الهاء فقط، إذ تعلمنا أن هناك كملاً مطلقاً في شكل حرف الهاء، لأن حرفه يتكون من الياء والواو والدال، وهو الكمال المطلق. حرف الواو (فاو) من حرف الياء (يود) وحرف الهاء (فاو) هو الكمال المطلق في كلا الحالتين، سواء كُتب بالكامل أو كما هو. حرف الواو (فاو)، أي حرف الهاء من حرف الياء (يود) وحرف الهاء (فاو) متصلًا بحرف الواو من حرف الياء (يود) وحرف الهاء (فاو) هو كمال أعظم يُتَوَجَّع جميع العوالم، لأن حرف الواو (فاو) هو سرّ زئير أنبين وملكوت عند اتحادهما. وهكذا، فهو واحد، إذ يشير كل حرف من حروف الياء (يود) وحرف الهاء (فاو) إلى الكمال في حرف الياء (يود) وحرف الهاء (فاو). لقد شرح الأصدقاء هذا الأمر بالفعل.

.٦٨

تعال وانظر، "حينئذ يكون (بالعبرية: vehayah، واو-هي-يود-هي) سبعة أيام تحت أمها" (سفر اللاويين ٢٧: ٢٢). وقد نُقِشت حروف كلمة "vehayah" وفقًا لسر حروف يود-واو-داليت، هي-ألف، واو-ألف-واو، هي-ألف، لأن كلمة "vehayah" تُكتب بنفس حروف يود هي واو هي. وقد جُمعت الأيام السبعة في حرف واو هي معاً، لأن واو هي، التي هي زير أنبين وملكوت، هي أيضاً الحروف السبعة: حسد، غفورا، تيفيرت، نتساح، هود، يسود وملكوت. يود-هي سبعة أيام، لأن يود واحد، يشملها جميعاً، لأنه يشمل جميع حروف الاسم. هي ثلاثة، هو مع ولديه، لأنه يشمل في ذاته داليت وواو، زئير عنبين وملكوت. ويشمل الابن الواحد أبوين، وهما واو الموجود في هي. هذان هما العمودان، حسد وجفورا. إذن هم خمسة، بينا، زئير عنبين وملكوت، حسد وجفورا، التي تشمل زئير عنبين. يشمل واو في داخله ابنة، وهي ملكوت، وهي واحدة. إذن هم ستة. إذن، يشمل حرف الهاء العلوي في حرفي يود هي وفاف هي الأحرف الستة كاملةً، وهي: بيناه، وزئير أنبين، وملخوت، وحسيد، وغفورا، وملخوت التي تندرج ضمن زئير أنبين. ومع حرف يود هي، أي مع حرف يود، يصبح المجموع سبعة. هذا هو سر الأحرف السبعة المسماة يود هي. وهذا هو معنى الآية: "سبعة أيام وسبعة أيام، أي أربعة عشر يوماً" (١ ملوك ٨: ٦٥)، وهو المعنى الباطني للأيام السبعة في فاف هي والأيام السبعة في يود هي.

.٦٩

"ثم تكون سبعة أيام تحت أمها"، أي تحت أمها، أي تحت يود-هي، زُيِّنت أيام فاف هي السبعة، كما هو مكتوب: "لك يا رب العظمة والقدرة..." (سفر أخبار الأيام الأول ٢٩: ١١)، وهي الصفات السبع: svivot، Chesed، Gvurah، Tiferet، Netzach، Hod، Yesod، و Malchut للذكر والأنثى. لذلك، توجد سبعة أيام في الأسفل، للذكر والأنثى، منذ مجد إيما العلوي، أي كمقابل للجوانب السبعة ليود-هي، توجد "تحت أمها" سبعة أيام. هذا هو معنى عبارة "بينما العاقر (عبرية: عكارة) ولدت سبعة، وكثرة الأولاد قد شُقت" (صموئيل الأول ٢: ٥). وهذا يعني أن عماد البيت (عبرية: إيكار)، وهو بيناه، "ولد سبعة"، وهي أيام عيد المظال السبعة، سرّ الحسيد، والجفورا، والتيفيريت، والنتساح، والهود، واليسود، والمالخوت، بينما "كثرة الأولاد قد شُقت"، في إشارة إلى الذبائح في عيد المظال، أي السبعين ثورًا التي تُضَحَّى في عيد المظال والتي يتناقص عددها كل يوم. وهي تُقابل الأمم السبعين، وهو سرّ عبارة "كثرة الأولاد قد شُقت".

٧٠.

تعالوا وانظروا، هذه الأيام السبعة من عيد المظال، سرّ الجسد، والجفوره، والتيفيريت، والنتساح، والهود، واليسود، والمالخوت، ترتفع عالياً، إذ يسطع نور الحكمة في داخلها من الأسفل إلى الأعلى، بينما تنزل تلك الثيران السبعون التي تتغذى منها الأمم السبعون إلى أسفل فأدنى، إذ تسحبها الأمم من الأعلى إلى الأسفل كما هي عاداتها، فتغرقها. وقد ورد هذا في: «وإن صعدت كالنسر، وإن بنيت عشك بين النجوم، فمن هناك سأنزلك، يقول الرب» (عوبديا ١: ٤). لكن بني إسرائيل ينهضون من الأسفل إلى الأعلى، كما هو مكتوب: «ويكون نسلكم كتراب الأرض» (سفر التكوين ٢٨: ١٤)، و«وأكثر نسلكم كنجوم السماء» (سفر التكوين ٢٦: ٤). وبهذه الطريقة يصعدون من تراب الأرض إلى نجوم السماء. ثم يرتفعون فوق كل شيء ويلتصقون بأعلى مكان، كما هو مكتوب: «أما أنتم الذين طعنتم الرب إلهكم...» (سفر التثنية ٤: ٤).

١٧. «هي وصغارها» يتحدث الحاخامات عن تحريم ذبح الأم وصغارها في نفس اليوم. ونتعلم أن الصيام مفيد لدرء الكابوس ما دام الصيام في نفس اليوم. فالفعل في الأسفل يوقظ فعلاً مماثلاً في الأعلى.

٧١.

«وسواء أكانت بقرة (حرفياً: ثورًا) أم نعجة، فلا تقتلها (حرفياً: هو) وصغارها» (سفر اللاويين ٢٢: ٢٨). قال الحاخام يوسي: إن المعنى يتبع ترجمتها الآرامية، «هي وصغارها»، وليس «هو وصغارها»، لأن هذه هي طريقة الأم لمعرفة صغارها، وصغارها يتبعونها لا يتبعون الأب، ونحن لا نعرف من هو أبوه.

٧٢.

«لا تقتلها وصغارها معاً في يوم واحد». سأل الحاخام يهودا عن السبب. إذا قلت إن ذلك يؤذي الحيوان، فيمكننا ذبح أحدهما في بيت والآخر في بيت آخر، أو في أوقات مختلفة. قال له: بعض الناس يُجيزون ذلك، ولكن ليس الأمر كذلك، بل إن الكتاب المقدس ينهي تحديداً «في يوم واحد».

٧٣.

تعالوا وانظروا، لقد تعلمنا أن الصيام نافع لدفع الكوابيس كالنار لحرق الكتان، أي للتخلص منها. ولا يكون الصيام نافعا إلا في ذلك اليوم، وليس في أي يوم آخر. والسبب في ذلك أن لكل يوم من أيام الدنيا يوماً آخر فوقه يحكمه. وقد تعلمنا أنه إذا صام المرء لدفع كابوس، فإن حكمه يلغى قبل انقضاء اليوم. فإن أجله إلى يوم آخر، فإنه يخضع لحكم ذلك اليوم، ولا يختلط يومٌ بآخر. كذلك، لكل يوم يومٌ فوقه، وينبغي للمرء أن يحرص على ألا يُفسد يوماً، حتى لا يبقى ناقصاً بالنسبة للأيام الأخرى.

٧٤.

لقد تعلمنا أن العمل في الدنيا يُثير عملاً في السماء. فإذا قام الإنسان بعمل صالح في الدنيا، استيقظت القوة في السماء أيضاً. وإذا أحسن الإنسان في الدنيا، استيقظت الرحمة في السماء وحلّ يوم القيامة، الذي يُتوّج بها لأجله. وإذا أرحم الإنسان في الدنيا، فإنه يُثير الرحمة في ذلك اليوم، الذي يُتوّج بالرحمة لأجله. ويكون ذلك اليوم حامياً له في وقت حاجته.

٧٥.

وينطبق الأمر نفسه على الحالة المعاكسة. فإذا أساء الإنسان، فإنه يُثير القسوة في ذلك اليوم ويجعله ناقصًا. ثم يقف ذلك اليوم عليه ليقسو عليه ويهلكه. فبالمكيال الذي يكيل به الإنسان يُكال له.

٧٦.

لقد تعلمنا أن القسوة كانت غائبة عن بني إسرائيل أكثر من سائر الأمم، ولن يظهر بينهم أي عمل من أعمال القسوة، لأن عيونا كثيرة تقف على الإنسان لتدينه على ذلك العمل. طوبى لمن يُظهر عملاً صالحاً في الدنيا، لأن إيقاظ ما يُقابله في السماء يعتمد كلياً على ذلك العمل.

١٨. «كان هناك قمح في مصر» يُخبرنا الحاخام شمعون أنه عندما يحين وقت المجاعة، يُقدّر الله بنفسه بدلاً من تفويض إعلانها إلى أحد رسله. لا يجوز للرجل الشيع أن يُظهر ذلك حتى لا يُنظر إليه على أنه رافض لكلام الله الذي قدّر المجاعة.

٧٧.

بدأ الحاخام شمعون بالآية: «فلما رأى يعقوب أن في مصر قمحاً» (سفر التكوين ٤٢: ١). تحتوي هذه الآية على سر الحكمة، وعلينا أن ندرسها، لأن بدايتها ونهايتها تُناقضان بعضهما بعضاً. ففي البداية تقول: «فلما رأى يعقوب أن في مصر قمحاً»، وفي النهاية: «قال يعقوب لأبنائه: لماذا تنظرون إلى بعضكم بعضاً؟» إذا كان هناك ذرة في مصر، ألا يمكنهم النظر إلى بعضهم البعض؟ ما العلاقة؟

٧٨.

يجيب: تعالوا وانظروا، عندما أراد القدوس، تبارك اسمه، أن يحكم على العالم بالمجاعة، لم يُبلغ ذلك عن طريق مُنادي إلى الملائكة. فالمنادي يُعلن جميع العقوبات الأخرى في العالم قبل دخولها، أما عقوبة المجاعة هذه فلم تُبلغ إلى مُنادي، بل أعلنها القدوس، تبارك اسمه، ونادى بها. هذا هو معنى قول الله تعالى: "لأن الرب دعا إلى مجاعة" (ملاخي الثاني ٨: ١). ومنذ ذلك الحين، عُيّن وزراء آخرون على العالم، بسبب مرسوم المجاعة.

٧٩.

لا يجوز للرجل الشيع أن يُظهر امتلاءه، لأنه بذلك يُشير إلى عيب في الأعلى ويرفض كلمة الملك الذي قضى بالمجاعة. وكأنما عزل وزراء الملك من مناصبهم. لذلك قال يعقوب لأبنائه: «لماذا تنظرون إلى بعضكم بعضاً؟» أي لماذا تخلقون خللاً في الأعلى والأسفل وتنكرون إعلان الملك، وكل من عيّنهم منادي الملك؟

٨٠.

لكن، "ها أنا قد سمعت أن في مصر قمحاً. انزلوا إلى هناك" (سفر التكوين ٤٢: ٢). قد تبدو هناك ممثلاً، لكن لا ترفض النعم السماوية هنا. تعال وانظر، كان لدى يعقوب قمح كثير، لكنه لم يشأ أن يأكله إلا عند عودتهم، حتى لا يُعتبر فعله ناقصاً، أي حتى لا يبدو ممثلاً.

١٩. ينبغي رفع اليد اليمنى فوق اليسرى. نتعلم أن نفخ الشوفار يدل على الحرية للجميع.

٨١.

بدأ مرة أخرى بقوله: "فرّج هارون يديه نحو الشعب وباركهم" (سفر اللاويين ٩: ٢٢). تعلمنا أن كلمة "أيدي" تُكتب بدون حرف الياء وتُقرأ "يد"، لنعلمنا أنه ينبغي رفع اليد اليمنى فوق اليسرى. لماذا؟ لإظهار فعل في الأسفل حتى يُستثار فعل مماثل في الأعلى.

٨٢.

كُتب: «ثم تنفخون في الشوفار في اليوم العاشر من الشهر السابع» (سفر اللاويين ٢٥: ٩). يسأل: لماذا يُنفخ في الشوفار؟ ويُجاب: يكسر الشوفار قيود المسجونين في سلاسل العبودية، مما يكسر سلطان جميع العبيد. فكلمة «صوت» مشتقة من «كسر». ينبغي إظهار شوفار بسيط، أي مستقيم، غير مُقوّس، للدلالة على الحرية للجميع التي جلبها ذلك اليوم. من الواجب دائمًا إظهار فعل في الأرض لإيقاظ فعل مماثل في السماء. ولذلك يُستخدم الشوفار بدلًا من البوق، للدلالة على مصدره، وهو مكان يُسمى الشوفار، لأن الشوفار سرّ البيئة، والبوق سرّ الملكوت.

٨٣.

طوبى لبني إسرائيل في الدنيا والآخرة، لأنهم يعرفون كيف يتمسكون بالملك القدوس، ويستمدون القوة من العلاء، ويجلبون قداسة سيدهم عليهم. ولذلك كُتب: «طوبى لك يا إسرائيل، من مثلك؟» (تثنية ٣٣: ٢٩)، و«أما أنتم الذين التصقتم بالرب إلهكم، فأنتم أحياء كل واحد منكم اليوم» (تثنية ٤: ٤). نذكر هنا وجهي الوصايا في التوراة: «التذكر» و«الحفظ». فالتذكر هو «العمل»، إذ أن ذكر الوصية يؤدي إلى فعلها. مقدمة من رعايا مهيمنا (الراعي الأمين).

٨٤.

«واحفظوا وصاياي واعملوا بها» (لاويين ٢٢: ٣١). لقد تعلمنا عن وصايا رب الكون، كما هو مكتوب: «واحفظوا وصاياي واعملوا بها». يسأل: إذا كانت هذه الوصايا تستوجب الحفظ، فمتى يشمل ذلك العمل بها أيضًا؟ ولماذا وردت عبارة "واعملوا بها"؟ ويسأل أيضًا: إن جميع الوصايا في التوراة لها جانبان في جوهرهما واحد، وهما "التذكر" و"الحفظ". "التذكر" خاص بالذكر، وهو "زئير أنبين"، و"الحفظ" خاص بالإناث، وهو "مالخوت"، وهما معًا في واحد. ويسأل: إذا كان "الحفظ" خاصًا بالإناث، فلماذا كُتب ذلك؟ "وعليكم أن تحفظوا وصاياي"، مما يدل على أن جميع الوصايا تتعلق فقط بجانب الأنثى، أي "الحفظ"؟

٨٥.

يجيب قائلًا: كل شيء موجود في هذه الآية. "وتحفظون" تعني "تحفظون"، بينما "وتعملون بها" تعني "تذكرون". كل ذلك يتعلق بالسر نفسه. التذكر هو العمل. من يذكر شيئًا في الأسفل يتسبب في عمل ذلك السر في الأعلى. هناك ٦١٣ وصية في التوراة، وهي مجمل وصايا الذكر والأنثى، وهي "تذكروا" و"احفظوا"، و"زئير أنبين" و"مالخوت"، وكلها تتعلق بالسر نفسه.

٢٠. "أَقْدَس" في الأعلى والأسفل بثلاث درجات. يتحدث الحاخام شمعون هنا عن غاية القداسة على جميع المستويات والدرجات، في الأعلى والأسفل.

٨٦.

"ولا تَدْنِسُوا اسمي القدوس، بل أَقْدَس بين بني إسرائيل..." (سفر اللاويين ٢٢:٣٢). هذه الوصية هي أن نَقْدسه يوميًا ونرفع قداسته من الأسفل إلى الأعلى، أي أن نرفع "مايين نوَكْفين" من الأسفل لإيقاظ قداسته في الأعلى، كما هو مقدس في الأعلى. وهكذا ترتفع قداسته إلى الآباء، الذين هم "حسد" و"جوفورا" و"تيفيرت" من "زئير أنبين"، وإلى الأبناء، "نتساح" و"هود" و"يسود" من "زئير أنبين"، الذين يُدْعون أبناء إسرائيل. هذا هو سرّ قول: "لكنني سأكون مقدسًا بين أبناء إسرائيل" فوق الصدر وتحت الصدر. لأن عبارة "سَأَقْدَس" تشير إلى حَسَد، وفُوراه، وتيفيرت من زئير أنبين، الذين يُدْعون آباءً، والذين هم فوق الصدر، و"بين بني إسرائيل" تشير إلى نتساح، وهود، ويسود من زئير أنبين، الذين يُدْعون بني إسرائيل، والذين هم تحت صدر زئير أنبين. أعلاه في ثلاث درجات: حَسَد، وفُوراه، وتيفيرت من زئير أنبين؛ وأسفل في ثلاث درجات: نتساح، وهود، ويسود من زئير أنبين.

٨٧.

وقد شرحنا غاية القداسة في مواضع عديدة. وكما أن هناك قداسة في الأعلى، وهي الآب والإيما السماويان، اللذان يُطلق عليهما القداسة، فكذلك هناك قداسة في الوسط، وهي زير أنبين، وقداسة في الأسفل، وهي ملخوت. كل شيء يتبع الأدنى، مما يعني أن الجوهر هو استجلاب القداسة إلى ملخوت. أعلى قداسة، الآب والإيما، تتعلق بسر واحد، مما يعني أنهما القداسة في حد ذاتهما وكل ما يتعلق بهما مقدس. أما القداسة في الوسط والأسفل، زير أنبين وملخوت، فهي مقسمة إلى ثلاث درجات هي في جوهرها واحدة. وهذا يعني أن القداسة تُستجَلَب عبر ثلاثة أعمدة. القداسة في العمود الأيمن، ومنها تُجذب إلى جميع الأعمدة - حسد، وجبرة، وتيفيرت في زئير أنبين، ومنتزاح، وهود، ويسود في ملخوت.

٨٨.

يشرح كلامه: القداسة هي أعلى جانب موجود في بداية جميع الدرجات، وتحديدًا أبا وإيما، وهما حكمة، قمة الدرجات. إنها سر يود، يود هي واف هي، ورغم أنها جانب خفي يُسمى "القداسة"، ولا يُسحب إلى الأسفل، لأن يود ليس له ساق، أي ليس له امتداد، إلا أن امتدادًا يظهر، مُشرقًا من خلال مسار خفي رفيع، يسود أبا وإيما إلى الدرجة الوسطى، وهي زير أنبين. بمجرد أن يُشرق على الدرجة الوسطى، يُطبع حرف واف معين بفيض القداسة، الذي يُشرق في القداسة التي تلقاها، ويُعتبر مقدسًا مع واف. من هذا النور يتدفق امتدادٌ إلى ملكوت، وهي آخر الدرجات، وتحديدًا آخر هي من يود هي فاف هي. عندما أشرق على النهاية، انطبعت هي معينة من ملكوت داخل النور، تُسمى القداسة مع هي إضافية. وقد سبق شرح هذا. وهكذا، عندما ينشأ فيض القداسة من أبا وإيما العلويين، يُسمى القداسة (بالعبرية: كودش). وعندما يتدفق إلى زير أنبين، تُضاف إليه فاف ويُسمى مقدسًا (بالعبرية: كادوش) مع فاف. وعندما يتدفق إلى ملكوت، تُضاف إليه هي ويُسمى القداسة (بالعبرية: كيدوشاه) مع هي.

٨٩.

ما يُسمى "قدوس، قدوس، قدوس" كان ينبغي أن يُسمى "قداسة" في البداية، لأن سر "القداسة" الأولى يعني بداية كل شيء، أي العوالم العلوية (أبا وإيما)، والتي تُسمى "القداسة"، إذ تنبع القداسة منها، كما ذُكر في الفقرة السابقة أن القداسة هي أصل القداسة. في هذه الحالة، لماذا يُسمى "قدوس" في الأعلى، إذا لم يكن هناك حرف "واو" الذي يدل على التوسع، بل حرف "يود" الذي لا يتوسع؟

٩٠.

يجيب: المعنى كالتالي: يُقدّس بنو إسرائيل الأرض كما تُقدّس الملائكة السماوية السماء، والذين كُتب عنهم: "ونادى أحدهم الآخر قائلاً: قدوس" (إشعيا ٦: ٣). عندما يُقدّس بنو إسرائيل، فإنهم يرفعون من الأسفل إلى الأعلى المجد السماوي، زئير أنبين، حتى يرتفع واو، سرّ السماوات العليا، إلى أبا وإيما العلويين. عندما ترتفع السماوات، تُشرق عليها تلك القداسة، وهي أبا وإيما العلويين. حينها يُسمى زئير أنبين الذي ارتفع قدوسًا. وهكذا، فإن كلمة "قدوس" الأولى تُشير إلى زئير أنبين، أو تحديدًا، إلى زئير أنبين الذي ارتفع إلى أبا وإيما العلويين. لاحقًا، يسطع ذلك النور السماوي من علياء أبا وإيما إلى العرش المسمى السماوات، وهي السماوات، أي زئير أنبين، التي عادت إلى مكانها، أي بعد أن نزلت السماوات، زئير أنبين، من علياء أبا وإيما بالقداسة التي نالوها، ووصلت إلى مكانها في الأسفل، الذي تحول إلى عرش لأبا وإيما. يستقرون في ذلك النور، ويُسمى حينها مقدسًا، أي "مقدسًا" الثاني. ثم ينزل النور داخل زئير أنبين حتى يستقبله بار سماوي معين، وهو رتبة ثمينة تُقدس كل شيء في الأسفل. هذا هو يسود زئير أنبين الذي يفيض بالخير إلى مالهوت. وبمجرد أن يستقبل كل شيء، يُسمى مقدسًا. هذا هو المعنى العام. إذن، أول "مقدس" هو زئير أنبين الذي يسكن مكان أبا وإيما ويتلقى منهما. ثاني "مقدس" هو أيضًا زئير أنبين، بعد نزوله من أبا وإيما إلى مكانه. ثالث "مقدس" هو يسود من زئير أنبين الذي يفيض على مالهوت.

٩١.

من يحرص على التأمل في "المقدس" ثلاث مرات، كما ذُكر أعلاه، في أبا وإيما، وزئير أنبين، ويسود، فإنه يُحسن. من يُعنى بالتأمل في هذه الدرجات الثلاث للآباء، أي أعمدة زئير أنبين الثلاثة، كوحدة واحدة، ليجمعها من خلال هذا التقديس، حتى وإن لم يستطع التأمل في أكثر من ذلك، فإنه يُحسن صنعًا. والغاية من كل ذلك هي النزول من أعلى درجات القداسة إلى الملكوت، حتى ينال كل فرد من بني إسرائيل منها، ويُقدّس نفسه بها، ويحفظها، وينشر في نفسه اتساع القداسة. هذا هو سرّ قول الله تعالى: «وَأَتَقَدَّسُ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ» (سفر اللاويين ٢٢: ٣٢)، أي أن بني إسرائيل سيُحيون مابين نوكفين لإيقاظ أنواع القداسة الثلاثة المذكورة أعلاه. ثم، "أنا الرب الذي يقدسكم" (المصدر نفسه)، إذ ينال بنو إسرائيل القداسة السماوية.

٩٢.

متى ينبغي للمرء أن يُقدّس نفسه بهذه القداسة ليضمّن نفسه فيها؟ عندما يصل إلى الاسم القدوس، هاشم تسفوت، المذكور بعد كلمة "قدوس" الثالثة، سرّ نتساح وهوود. هناك يكمن سرّ: "أنا الله الذي يُقدّسك". وجدتُ هذا سرًا في الكتب القديمة. لكننا لا نفعل ذلك بهذه الطريقة؛ بل بعد كلمة "قدوس" ثلاث مرات، نقول "هاشم تسفوت" فقط، أي أننا لا نُضمّن أنفسنا هناك. ثم، عندما يصل المرء إلى "الأرض كلها مملوءة من مجده" (إشعيا ٦: ٣)، عندما تُجذب القداسة إلى ملكوت، ينبغي للمرء أن

يُضْمَن نفسه في تلك القداسة لِيُقَدَّس في ذلك المجد الأدنى، ملكوت. هذا هو المعنى الخفي لعبارة "وَيُقَدَّس بمجدي" (سفر الخروج ٢٩: ٤٣). حينها عليه أن يفعل ذلك تحديدًا. أولًا، عليه أن يُضْمَن نفسه في "ملخوت"، سر المجد الأدنى في الآية: "الأرض كلها مملوءة من مجده"، والتي تشمل الأرض كلها وجميع الأمم. ثم عليه أن يستمد القداسة تحديدًا، لإسرائيل وحدها. بهذه الطريقة سَيُقَدَّس كل شيء، وستمتد القداسة من إسرائيل إلى العالم أجمع. كل ما نفعله يُوافق الملائكة السماوية، الذين يقولون: "مبارك مجد الرب من مكانه"، وهو المجد السماوي، "زئير أنبين". ثم نقول: "ليملك الرب إلى الأبد..."، وهو المجد الأدنى، "مالخوت". ونُدْرَج أنفسنا أيضًا في قولنا: "الأرض كلها مملوءة من مجده"، وهو المجد الأدنى، وليس في "هاشم تسفوت"، الذي هو "نتساح" و"هود" من "زئير أنبين"، ومن جانب المجد الأعلى، كما

فعل الحكماء القدماء.

٩٣.

يقول الحاخام يسا سابا في كتابه: "قدوس، قدوس، قدوس" تشير إلى القداسة التي تُقَدَّس بها التوراة المكتوبة، "زئير أنبين"، في واحد، أي في أعمدته الثلاثة: "حسد" و"جفورا" و"تيفيرت". ثم يواجهونهم ويسبحون قائلين: «مبارك مجد الرب»، في إشارة إلى الأنبياء، وتحديدًا نتساح وهود من زئير أنبين. ويتبع ذلك «ليملك الرب إلى الأبد»، وهو ما يُعرف بالملكوت. ومعنى هذا أننا نحتاج إلى القداسة والبركة والملكوت في هذا التقديس، حتى تجتمع جميعها. «القداسة» كما هي تعني: «مقدس...»، والبركة تعني: «مبارك مجد الرب من مكانه»، والملكوت حاضر في «ليملك الرب إلى الأبد». لذلك، ينبغي لنا أن نُتَمِّم كل شيء. ولهذا السبب، ينبغي للمرء أن يتأمل في هذا الأمر ويتذكره كل يوم. نهاية رعايا مهمينا

٢١. «أعياد الرب» يقول الحاخام يتسحاق إنه عندما رأى الله الشر الذي سيسود في العالم، أخفى النور للأبرار في العالم الآخر. يخبرنا عن الوحدة التي لا توجد إلا عندما يتحد الليل والنهار، عندما يتحد النور والظلام. بما أن جماعة إسرائيل في المنفى، فإنها لا تُعتبر حاليًا "واحدة"، ولن تتحد مع الله إلا عندما تخرج من المنفى.

٩٤.

«كلم بني إسرائيل وقل لهم: أعياد الرب التي تدعونها محافل مقدسة، هذه أعيادي» (لاويين ٢٣: ٢). استهل الحاخام يتسحاق حديثه بالآية: «ودعا الله النور نهارًا» (سفر التكوين ١: ٥). تعلمنا أن النور الذي كان موجودًا في البدء كان يضيء من أقصى الأرض إلى أقصاها. عندما رأى القدوس، تبارك اسمه، الشر الذي سيسكن العالم، أخفاه عن الصالحين في العالم الآتي. هذا هو معنى: «وأما الأشرار فقد حُجِب نورهم» (أيوب ٣٨: ١٥)، و«يُزرع النور للصالحين» (مزامير ٩٧: ١١).

٩٥.

تعالوا وانظروا: «ودعا الله النور نهارًا، والظلمة دعاها ليلاً». لكننا تعلمنا أن عبارة "ليكن نور" (سفر التكوين ١: ٣) تشير إلى نور كان موجودًا بالفعل. هنا، إذا قلنا إن هذا النور يعني النهار فقط، أي النور وحده، فإن النص يتابع: "ودعا الظلمة ليلاً"، وهي ملكوت الذي يُسمى ليلاً. يُسمى النور نورًا فقط عندما

يكون مع ملكوت الذي يُسمى ليلاً. قد يجادل البعض بأنهما منفصلان، غير متحدين، لذا يتابع النص: "وكان مساء وكان صباح يوماً واحداً" (سفر التكوين ١: ٥). هذا يعني أن النور ليس كاملاً إلا عندما يكون متحدًا مع ملكوت، وملكوت ليس كاملاً إلا عندما يكون متحدًا مع النور. يُطلق عليهما اسم واحد فقط عندما يتحدان كواحد. القدوس، تبارك اسمه، وجماعة إسرائيل، وهما زئير أنبين وملكوت، يُدعون واحداً، ولكن بدون أحدهما لا يُدعون واحداً.

٩٦.

تعالوا وانظروا، بما أن جماعة إسرائيل الآن في المنفى، فهي لا تُعتبر واحدة، إن صح التعبير. متى تُدعى واحدة؟ عندما تخرج إسرائيل من المنفى وتعود جماعة إسرائيل إلى موطنها لتتحد مع القدوس، تبارك اسمه. هذا هو معنى: "في ذلك اليوم يكون الرب واحداً، واسمه واحد" (زكريا ١٤: ٩). بدون أحدهما لا يُدعون واحداً.

٩٧.

تعالوا وانظروا: "أعياد الرب التي تُعلنونها (أو: "تدعون")، أي أن تدعوا كل شيء إلى مكان واحد. لأن أعياد الرب هي سرّ الجسد والثورة والتغيير من زئير أنبين، والتي يجب استدعاؤها حتى تُمنح لمكان واحد، هو الملكوت. وهكذا يكتمل كل شيء بسر الواحد. فعندما يتحد الجسد والثورة والتغيير من زئير أنبين مع الملكوت، يُدعون واحداً، وعندما يكون إسرائيل في الأسفل "أمة واحدة على الأرض" (صموئيل الثاني ٧: ٢٣). يسأل: صحيح أن القدوس، تبارك اسمه، متحدًا مع جماعة إسرائيل، الملكوت، يُدعى واحداً، ولكن كيف يُدعى إسرائيل في الأسفل، عندما يُؤسس على صورة ما في الأعلى، واحداً، مثل زئير أنبين والملكوت في الأعلى؟

٩٨.

ويجب: في أورشليم الأرضية، يُدعى بنو إسرائيل أمة واحدة، حين يسكنون فيها. من أين لنا أن نعرف ذلك؟ من عبارة "أمة واحدة على الأرض". ففي الأرض، في أرض إسرائيل وفي أورشليم، هم أمة واحدة. يُدعون معها أمة واحدة، لا بمفردهم. كان ينبغي أن يكفي قول: "وما هي الأمة الواحدة... مثل شعبك، مثل إسرائيل" (المصدر نفسه)؛ فلماذا كُتب: "وما هي الأمة الواحدة على الأرض مثل شعبك، مثل إسرائيل"؟ ذلك لأنهم يُدعون أمة واحدة فقط على الأرض، متحدين بهذه الأرض كصورة لما في السماء، لأن الأرض لا تُدعى أمة واحدة إلا حين تتحد مع ملكوت الذي يُدعى الأرض. لذلك، كل شيء مترابط في وحدة واحدة، في الأعلى والأسفل. طوبى لبني إسرائيل. "ستة أيام يُعمل" (سفر اللاويين ٢٣: ٣). وقد سبق شرح هذا وتوضيحه.

٩٩.

الحاخام يوسي والحاخام حيا... نُشرت هذه المقالة في مجلة فايرا، ١٩٨-٢٠٦.

٢٢. القداسة والمدعوون منها: يتحدث الحاخام يتسحاق عن طلب وجه الله. وهذا يقودنا إلى مناقشة الأعياد والمناسبات، ومزامير داود وشعره، الذي نقل كلمات بني إسرائيل إلى زئير أنبين. تستمد الاحتفالات القداسة من السماء. يتحدث الحاخام يوسي عن أيام العمل الستة؛ ويقول الحاخام حيا إن

الأيام الستة لا تُعتبر مقدسة لأنه يجوز العمل فيها. ويخبرنا الحاخام يهودا عن قدسية السبت العظيمة؛ في ذلك اليوم، حتى الأشرار في جهنم يُمنحون مهلة من عقابهم. يقول إن يوم السبت يوم بهجة.

١٠٠.

«هذه أعياد الرب، محافل مقدسة، تُعلنونها في أوقاتها» (سفر اللاويين ٢٣: ٤). استهل الحاخام إسحاق بقوله: «لك قال قلبي: اطلبوا وجهي، وجهك يا رب أطلب» (مزمور ٢٧: ٨). شُرحت هذه الآية في مواضع عديدة، لكننا تعلمنا معناها على النحو التالي: قال داود: «لك قال قلبي» لجماعة إسرائيل، ملكوت، أمام الملك القدوس، زئير أنبين. ماذا قال، أي: «لك قال قلبي» - من أجلك يا زئير أنبين، قال قلبي للناس في العالم، وقلبي، المتعلق بملكوت، نصحهم. وجاء في النص: «اطلبوا وجهي» للملك الأعلى، أي اطلبوا وجه زئير أنبين، في إشارة إلى تيجان الملك، موخين زئير أنبين، التي يرتبط بها، وهي مرتبطة به. إنها اسمه، لأنها أيضًا موخين ملكوت المسمى باسمه، وهو، زئير أنبين، واسمه، ملكوت، هما واحد. ولذلك قال داود: «وجهك يا رب أطلب»، كما في قوله: «اطلبوا الرب وقوته. اطلبوا وجهه دائمًا» (مزمور ١٠٥: ٤).

١٠١.

تعالوا وانظروا، إنه لمن اللائق أن يُلقى داود الشعر على جماعة إسرائيل، ملكوت، أكثر من أي شخص آخر في العالم، وأن ينقل كلمات جماعة إسرائيل إلى الملك، زئير أنبين، لأنه مُرتبط بها، إذ أن داود مركبة لملكوت.

١٠٢.

تفسير آخر لعبارة "من أجلك قال قلبي: اطلبوا وجهي". معناها: من أجلك قال قلبي للناس في العالم: "اطلبوا وجهي". وهذا يشير إلى الأعياد والمناسبات، وهي حَسَد، وفوراه، وتيفيرت من زئير أنبين، وهي أول ثلاثة سفروت لملكوت ووجهها. "وجهك يا رب أطلب" تعني أن داود دعا جميع المؤمنين (من أمثال حسد، وجبروت، وتيفيرت) للصعود إلى المكان المسمى القداسة، وهو الله تعالى، المسمى وجه الرب، زئير أنبين. إذ يتلقى زئير أنبين قداسته، أي قداسة الله تعالى، عندما يصعد إليهم، لكي يُتَّوَّج كل واحد من المؤمنين (من أمثال حسد، وجبروت، وتيفيرت) بقداسة الله تعالى، كل في يومه، كل في وقته، حتى يستقوا جميعًا من أعماق الأعماق، التي منها تنبع كل الينابيع والأنهار، أي من الله تعالى. ومن هنا كُتب: "محافل مقدسة". التجمعات تعني الدعوة، لأنهم يُدعون للارتقاء إلى ذلك المكان المسمى القداسة، وهو الآب والآب السماويان، ليتزينوا به ويستمدوا منه، حتى يتقدس الجميع معًا وتفيض عليهم السعادة.

١٠٣.

قال الحاخام آبا: "تجمعات القداسة" تعني دعوة القداسة، وهي الآب والآب السماويان، وهما الحكمة. عندما يُدعون إلى ذلك المكان المسمى القداسة، يتم ذلك من نهر بيناه المتدفق. وهذا يُشبه ملكًا دعا الناس إلى وليمته، وقدم لهم مختلف أنواع الطعام، وفتح أمامهم قربة من الخمر العطرة الصالحة للشرب. لأنه هكذا ينبغي أن يكون، فمن يدعو، يدعو ليأكل ويشرب. لذا فإن عبارة "مدعوون من القداسة" تعني أنهم، بما أنهم مدعوون إلى وليمة الملك، مدعوون أيضًا إلى الخمر المحفوظ الجيد والجدير. ومن هنا جاء النص: "مدعوون من القداسة، التي ستعلنونها في أوقاتها".

١٠٤.

«التي تُعلنونها في أوانها». كُتب: «وتكونون لي رجال قديسين» (سفر الخروج ٢٢: ٣٠). يُدعى بنو إسرائيل رجال قديسين، لأنهم مدعوون من قداسة عليا، أي أنهم مدعوون لتلقي القداسة من فيض الآب والآب التي تُنال في الملكوت. ومعنى الآية: «التي تُعلنونها في أوانها» هو أنكم، يا رجال القداسة، تدعون إلى الاحتفال بتلك الأعياد، وهي أعياد الحسد والفرح والبهجة، في أوانها. فعليكم حينها أن تُعدّوا طعامًا وتفرحوا، لأنه يليق بكم، إذ أنتم مدعوون رجال قديسين. سيُدعى الجميع من جميع جوانب القداسة، من القداسة العليا، من الله والروح، ومن القداسة الدنيا، من الملكوت، بواسطة بني إسرائيل الذين يتلقون من الملكوت.

١٠٥.

تفسير آخر لعبارة "هذه أعياد الرب". ما هي أعياد الرب؟ قال الحاخام شمعون: الأعياد من الرب، أي من زئير أنبين، الذي يرتبط به الجميع من الأسفل إلى الأعلى ومن الأعلى إلى الأسفل. الجميع مرتبطون به، والجميع متزينون ليكونوا مرتبطين برباط الملك. والسبب هو أنه كما يرث الملك، زئير أنبين، أبا وإيما، ويتحد بتلك القداسة، ويتوج بهما، كذلك كل من يرتبط بالملك - أي الأعياد المرتبطة بـ "حسد" و"جفورا" و"تيفيرت" الخاصة بزئير أنبين - يجب أن يصل إلى ذلك المقام السماوي المسمى القداسة، أبا وإيما، حتى يتحدوا جميعًا في واحد. لذلك تُسمى "أعياد هاشم"، ثم "محافل مقدسة (حرفيًا: مدعوة من القداسة)"، والتي من خلالها يمكن للملك أن يتوجههم.

١٠٦.

"التي ستعلنونها": لإسرائيل نصيبان. من جانب الملك، زئير أنبين، من نور الحكمة فيه، لهم نصيبٌ سماويٌّ فيه، كما هو مكتوب: «أما أنتم الذين تمسكتكم بالرب إلهكم، فأنتم أحياء كل واحدٍ منكم اليوم» (تثنية ٤: ٤)، و«لأن نصيب الرب هو شعبه» (تثنية ٩: ٣٢). من الجانب السماوي للقداسة، لإسرائيل نصيبٌ سماويٌّ فيها، كما هو مكتوب: «وتكونون لي رجال قداسة»، و«إسرائيل قداسة للرب» (إرميا ٢: ٣). لذلك قال الرب: «أنتم مستحقون أن تدعوا لهم، الأعياد، وأن تُهيئوا لهم الفرح والوليمة، وأن تفرحوا بهم».

١٠٧.

من يدعو أحدًا إليه فليُظهر فرحًا وابتسامةً، وليُزيّن درب الضيف، كما يفعل الملك الذي يدعو ضيفًا عزيزًا. قال لأهل بيته: كل يوم كنتم في بيوتكم، أحدكم يعمل في حرفته، وآخر يسافر بتجارته، وثالث يذهب إلى حقله. أما هذا اليوم فهو استثناء؛ فأنتم جميعًا مدعوون إلى فرحي، لأنّي دعوت ضيفًا عزيزًا. لا أريدكم أن تعملوا، ولا تتاجروا، ولا تكونوا في حقولكم. بل تعالوا جميعًا لتفرحوا كما في يومي. استعدوا لاستقبال هذا الضيف بابتسامةٍ وفرحٍ وغناء، وأعدّوا له وليمة شهية، حتى يكون مدعوًا مني بكل معنى الكلمة، أي حتى يستمتع معي ومعكم.

١٠٨.

هكذا قال القدوس، تبارك اسمه، لإسرائيل: يا أبنائي، كل يوم تعملون في أعمالكم وتجارتمكم، إلا في يومي. لقد دعوتُ الآن ضيفًا كريمًا وعظيمًا. ادعُ، وأعدْ له أشهى المأكولات، ورتّب موائد تليق بيومي هذا. لذلك يقول الكتاب المقدس: "التي تُنادى بها في أوانها".

١٠٩.

تعالوا وانظروا، عندما يفرح بنو إسرائيل في تلك الأعياد، ويسبحون القدوس تبارك اسمه، ويرتدون موائدهم، ويلبسون ثيابًا فاخرة، تقول الملائكة: لماذا يفعل بنو إسرائيل هذا؟ قال القدوس تبارك اسمه: لديّ ضيف كريم في هذا اليوم. قالت الملائكة: أليس هو ضيفك أنت، من مكان القداسة؟ قال لهم: أليس بنو إسرائيل قداسة؟ إنهم يُدعون قداسة. إنهم جديرون بدعوة ضيفي، مرة من جهتي، لأنهم مُخلصون لي، ومرة من جهة القداسة، كما هو مكتوب: "إسرائيل قداسة للرب". بما أن بني إسرائيل يُدعون بالقداسة، فإن الضيف هو ضيفهم بلا شك، لأن الضيف يُدعى من القداسة، كما هو مكتوب: "محافل مقدسة" (حرفيًا: "مدعو من القداسة"). فبدأوا جميعًا يقولون: "طوبى لذلك الشعب الذي في مثل هذه الحالة" (مزمو ١٤٤: ١٥).

١١٠.

ثلاثة فقط تُدعى من القداسة. وهي: عيد الفطير، وعيد الأسابيع (شفوعوت)، وعيد المظال (سوكوت). قال له الحاخام أبا: أليس السبت يُدعى من القداسة؟ قال له: لا، لسببين. أولهما أنه يُعتبر بالتأكيد قداسة لا تقل عن الأعياد، كما هو مكتوب: "احفظوا السبت، لأنه مقدس لكم" (خروج ٣١: ١٤). أما الأمر الآخر فهو أن السبت لا يُسمى "من القداسة"، لأن السبت يرث القداسة ولا يُسمى. ولذلك، يُدعى الجميع من القداسة، ويتعلقون بالسبت، ويتزينون به. ومن خلال هذه القداسة، يتزين اليوم السابع. لذلك، لا يُسمى السبت "من القداسة".

١١١.

يشبه يوم السبت الابن الذي يأتي إلى بيت أبيه وأمه ويأكل ويشرب متى شاء، فلا يحتاج الأب والأم إلى دعوته. وهذا يُشبه ملكًا كان له ابن وحيد محبوب، فأعطاه رفيقًا يحميه ويؤنسه. فقال الملك: من الأفضل أن أدعو أصدقاء ابني لأظهر لهم محبتي وتقديري، فدعاهم. أما ابني فلا حاجة لدعوته، فهو يأتي ليأكل ويشرب في بيت أبيه متى شاء. وهذا هو معنى قوله تعالى: «مَنْ كَمَا يَا رَبُّ بِالْإِلَهِ، مَنْ كَمَا يَا قَدْ سَهُ» (سفر الخروج ١٥: ١١). إن عبارة "مجيد في القداسة" تعني بالتأكيد الابن الذي ساعده آباؤه، أي أن ابن الله قد ارتقى إلى مرتبة أبيه وإيما وأصبح مثلهما، كما في يوم السبت. فهو حينها "مجيد في القداسة" بدلاً من أن يُستدعى من القداسة.

١١٢.

"ستة أيام يُعمل فيها" (سفر اللاويين ٢٣: ٣). يسأل: ما هي هذه الأيام الستة؟ قال الحاخام يوسي: كُتب: "في ستة أيام خلق الرب السماوات والأرض" (سفر الخروج ٢٠: ١١)، وليس "في ستة أيام". لقد أوضحنا أن كل يوم كان يؤدي عمله، ولهذا السبب تُسمى أيام عمل. هي الأيام الستة السماوية، حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود، التي منها تم إنجاز جميع أعمال الخلق، كل يوم في يومه الخاص، حسد في الأول، وجفورا في الثاني، وهكذا.

١١٣.

قال الحاخام يتسحاق: إذا كان الأمر كذلك، وكانت هي سر الكتب الستة، حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود، فلماذا تسمى أيام الأسبوع (حرفيًا "الأيام الدنيوية")، إذا كانت هي الكتب المقدسة لـ زئير أنبين؟ قال الحاخام يوسي: إن العالم يُقاد بواسطة رسلهم، وهم الكتب الستة: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود، الخاصة بميططرون الملاك. ولذلك يُطلق عليهم اسم "علمانيين"، لأن ميتاطرون علماني.

١١٤.

قال الحاخام حيا: بما أنه يجوز العمل عليهم، فإنهم لا يُعتبرون قداسة، مع أنهم سر حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود، الخاصة بزئير أنبين. فمن لا يُعتبر قداسة يُعتبر علمانيًا. وقد وضع الأصدقاء صلاة هافدالا (وتعني حرفيًا "الفصل") بين المقدس والعلماني. ويسأل: ما علاقة هافدالا بالأمر؟ هل اختلطا يومًا؟ ويجيب: القداسة في ذاتها، لا تختلط بشيء، وهي من العليين أبا وإيما، ومنهما تنبع جميع الدرجات الأخرى. لذلك، يكمن الفصل في أن أيام الدنيوية مخصصة للعمل، بينما أيام القداسة هذه مخصصة للحفظ. متى تُحفظ أيام الأسبوع؟ عندما تُستدعى من القداسة، مُتلقيةً من أبا وإيما خلال الأعياد.

١١٥.

قال الحاخام يهودا: إن الفرح والحفظ في يوم السبت أسمى من كل شيء، ولأن هذا اليوم مُزَيَّن بالقداسة، كما يرتفع زهر النور ويلبس زينة القداسة، تُضاف قداسةً إلى قداسة زهر النور، على عكس الأيام الأخرى. فزهر النور هو القداسة، ويتوج بالقداسة بلبس زينة القداسة، زينة القداسة، ويضيف قداسةً إلى قداسة زهر النور. ولذلك، فإن هذا اليوم هو فرحة المخلوقات العليا والدنيا. الجميع يفرح به، ولأنه يملأ جميع العوالم بالبركات، فإن جميع العوالم تتحسن به في هذا اليوم، راحةً للمخلوقات العليا والدنيا. في هذا اليوم راحةٌ للأشرار في جهنم.

١١٦.

وهذا يُشبه ملكًا أقام وليمةً لابنه الوحيد، ووضع عليه تاجًا عظيمًا. عيّنه الملك قائداً على كل شيء. في ذلك اليوم فرحٌ لجميع أهل الأرض. كان هناك ضابطٌ مسؤولٌ عن معاقبة الناس، وكان في رعايته أناسٌ يستحقون الموت وآخرون يستحقون الجلد، لكنه، من أجل فرحة الملك، تجاهل عقوباته وحافظ على فرحة الملك حتى لا يلحق الأذى بأحد.

١١٧.

كذلك هو ذلك اليوم، السبت، عيد فرح الملك والملكة، وهما زعير أنبين وملكوت، وفرح أبا وإيما. تفرح به الكائنات العليا والدنيا. الجميع يفرحون فيه ولا يشعرون بالألم. لذلك كُتب: "ودعوا السبت لذة" (إشعيا ٥٨: ١٣). ما هي اللذة؟ يجيب: لا يوجد السرور إلا في العلى، حيث تسكن القداسة السماوية، أي في العلاء والسماء، كما هو مكتوب: "حينئذٍ تتلذذون في الرب" (المصدر نفسه، ١٤)، أي فوق زئير أنبين. لأن هذا السرور فوق الرب، أي في العلاء والسماء اللذين فوق زئير أنبين. في ذلك اليوم، السبت،

وهو عيد فرح الملك، يتزين بتاج السرور هذا من العلاء والسماء. هذا هو معنى "وتسمية السبت سرورًا"، وهو ليس الحال في الأيام الأخرى.

٢٣. الوجبة الثالثة من السبت عشية العيد: يناقش الحاخامات أهمية الوجبات في السبت والأعياد، وماذا نفعل عندما تتزامن. ويُذكرنا بأنه لا يجوز الحديث عن الأعمال أو الأمور غير المهمة في السبت. يقول الحاخام يتسحاق إنه يجب إحياء ذكرى السبت من خلال الخمر، الذي يُعادل خمر التوراة.

١١٨.

في ذلك اليوم، يُستحب لأبناء الملك إعداد ثلاث وجبات وتجهيز المائدة تكريمًا له، كما أوضحنا. عندما يُقام وليمة في رأس السنة العبرية (روش هاشانا)، لا يجوز إعداد مائدتين لكل وجبة، واحدة للسبت والأخرى للضيف، لأنه مكتوب: "لأنه كان يأكل دائماً على مائدة الملك" (صموئيل الثاني ٩: ١٣). فمائدة الملك تكفي الضيف القادم. لذا، ينبغي إعداد مائدة كاملة للملك. ومنها يعطي للضيف.

١١٩.

قال الحاخام إلعازر: عندما يحلّ ضيف، أو عيد، في وجبة السبت الثالثة، يجوز تركها أو عدم تركها. فإن لم تُترك الوجبة الثالثة، بل أُكلت، يُرفض الضيف، أي وجبة الليلة الثانية من العيد، من مائدة الملك، لأنه بسبب الوجبة الثالثة، لا تكون لديه شهية لوجبة الليلة الثانية. أما إذا أُهملت، ولم تُؤكل الوجبة الثالثة، فهناك خلل في وجبات الملك، لأن الملك، السبت، يُفوّت وجبة.

١٢٠.

قال له الحاخام شمعون أبوه: هذا مثل ملك جاءه ضيف، فأخذ طعامه وأعطاه للضيف. وهكذا، فرغم أن الملك لا يأكل معه، إلا أن الأخير يأكل من طعام الملك، والملك يُطعمه. وهنا أيضًا، يُلغى السبت الوجبة الثالثة، حتى يأكل الضيف، الذي هو وجبة الليلة الثانية من العيد، بشهية. لذا فإن وجبة الليلة الثانية من العيد هي طعام الملك، طعام السبت، لأن السبت يؤجل وجبته من أجله. كل ذلك لأنه ضيف الملك، أي لأن اليوم الأول من العيد يوافق السبت، وبالتالي فهو ضيف السبت. لكن في ليلة السبت، عشية العيد، لا تُحذف الوجبة الثالثة من أجل وجبة عشية العيد. لا ينبغي لنا أن نشير جدلاً حول كون الحاخام شمعون وابنه الحاخام إلعازر قد عاشا في أرض إسرائيل، حيث لا يوجد يوم ثانٍ للعيد، لأن هذا ينطبق على اليوم الثاني من رأس السنة العبرية الذي يُحتفل به في إسرائيل أيضاً، أو أنهم يخاطبون المقيمين في الخارج. في بيت الحاخام هامونا سابا، لم يكونوا مهتمين بالضيف في ذلك الوقت، لكنهم تناولوا الوجبة الثالثة. لاحقاً، عشية

العيد الثاني، كانوا يُعدّون وجبة للضيف.

١٢١.

في ذلك اليوم، يُقيّد الكلام، كما في قوله تعالى: «ولا تتكلموا في أموركم الخاصة، ولا تتحدثوا في أمور باطلة» (إشعيا ٥٨: ١٣)، لأن كلامكم في يوم السبت لا يُشبه كلامكم في أيام الأسبوع. وقد علمنا أنه

مكتوب «في أموركم الخاصة»، لأنه لا يجوز لكم التحدث في أموركم الخاصة، لأن الدين كله مرتبط بذلك اليوم.

١٢٢.

قال الحاخام إيلعازر لأبيه: أنت تقول إن الوجبة الثالثة لا تُحذف في ليلة العيد، ولكن ماذا نفعل حتى لا نُقدّم وجبة الملك للضيف، ولا نحذف الوجبة الثالثة قبل وجبة ليلة العيد التي تكون في ليلة السبت؟ عندما يوافق الرابع عشر من نيسان يوم السبت، فإننا نتجاهل ونؤجل وجبة الملك، وهي الوجبة الثالثة، للضيوف، وهي عشاء عيد الفصح، على الرغم من أن العيد ليس ضيف يوم السبت، بل يوافق يوم الأحد.

١٢٣.

قال له الحاخام شمعون: أقول إنه إذا كان العيد ضيفًا على يوم السبت، فإذا صادف يوم السبت، يجوز ترك الوجبة الثالثة وتأجيلها إلى وجبة ليلة العيد. أما إذا لم يصادف يوم السبت، بل بدأ يوم الأحد، فلا يجوز ترك الوجبة الثالثة وتأجيلها من أجل وجبة ليلة العيد حتى يأكل المرء بشهية. قد يقول قائل إنه في الرابع عشر من نيسان الذي يوافق يوم السبت، تُؤجل وجبة الملك، أي الوجبة الثالثة، بسبب وجبة ليلة عيد الفصح. لكن عيد الفصح يختلف في أن الوجبة الثالثة من السبت تُؤجل لعدة أسباب. أولاً، ينبغي أن يكون للمرء شهية لتناول خبز الفطير والأعشاب المرة، وثانيًا، بسبب الخمير في عيد الفصح، إذ لا يجوز تناول الخبز المختمر بدءًا من الساعة السادسة، وإعداد المائدة بدون خبز لا يُعدّ إعدادًا للوجبة.

١٢٤.

قد يقول قائل إنه يجوز أداء متطلبات الوجبة الثالثة بالخمير. وهذا صحيح، ويجوز فعل ذلك بالخمير، لأنه يُثير الشهية ولا يُفسدها. لكنني طوال حياتي حرصتُ على عدم إلغاء وجبة السبت، الوجبة الثالثة، حتى في أيام السبت التي تصادف فيها الأعياد. ففي ذلك اليوم تُبارك حقول أشجار التفاح المقدس، ملكوت، وتُبارك الكائنات العليا والدنيا. هذا اليوم هو رباط التوراة.

١٢٥.

قال الحاخام أبا: كان الحاخام شمعون يفعل ذلك: عندما يحين وقت تناول الوجبة الثالثة في يوم السبت، كان يُعدّ مائدته ويتأمل في دلالات المركبة الإلهية. وكان يقول: هذه وجبة الملك الذي سيأتي ليأكل معي. ولذلك، فإن يوم السبت ذو قيمة في جميع الأمور أكثر من أي وقت أو عيد آخر. يُسمى قداسة، وليس دعوة من القداسة.

١٢٦.

قال الحاخام يهودا: نسمي جميع الأعياد "تجمعات مقدسة" ("دعوة من القداسة")، ولكن الاستثناءات من هذه القاعدة هي رأس السنة العبرية ويوم الغفران، حيث لا فرح، لأنهما يومان للحساب. أما هذه الأعياد الثلاثة، عيد الفصح، وعيد الأسابيع، وعيد المظال، فهي دعوة من القداسة لبهجة الجميع، أمام القدوس، تبارك اسمه. هذا هو معنى قول الله تعالى: «وَتَفَرِّحُونَ أَمَامَ الرَّبِّ إِلَهُكُمْ» (سفر التثنية ١٢).

١٢)، وقوله تعالى: «وَتَفَرَّحُونَ أَمَامَ الرَّبِّ إِلَهُكُمْ» (سفر التثنية ٢٧: ٧). في يوم السبت، تُزال كل الأحزان والهموم والضيق من العالم أجمع، لأنه يوم فرح الملك، حين تُضاف النفوس إلى إسرائيل فيه، على غرار العالم الآخر.

١٢٧.

قال الحاخام يتسحاق للحاخام يهودا: «مكتوب: اذكر يوم السبت لتقدس» (سفر الخروج ٢٠: ٨). وقد تعلمنا أنه ينبغي تذكره بالخمير. فسأل: لماذا بالخمير؟ فأجابه: لأن الخمير هي بهجة التوراة، فهي مصدر نور الحكمة الذي يُسمى الخمير، والذي يُضيء على التوراة. وخمير التوراة، وهو مصدر نور التوراة، هو بهجة الجميع. وهذا الخمير يُفرح الملك، نور التوراة، بتيجانه، مصدر تيجان الكتب الثلاثة الأولى. وهذا هو معنى: «اخرجن يا بنات صهيون، وانظرن إلى الملك سليمان بالتاج الذي توجه به أمه» (نشيد الأنشيد ٣: ١١). تعلمنا أنه في كل شيء، ينبغي للمرء أن يُظهر عملاً في الدنيا لإيقاظ أصله المقابل في السماء، لأن القداسة لا تكتمل إلا بالخمير، كما هو مكتوب: "لأن محبتك خير من الخمير" (نشيد الأنشيد ٢: ١)، أي أنها طيبة لأنها خمير. وأيضاً: "سنُثني على محبتك أكثر من الخمير" (نشيد الأنشيد ٤). ولذلك، يُقام القداس في يوم السبت على الخمير، كما سبق أن شرحنا وعلمنا.

٢٤. الدمان، دم عيد الفصح ودم الختان: يتناول الحاخام حيا الآية من نشيد الأنشيد التي تبدأ بـ: "أنا نائم، لكن قلبي يستيقظ..."، ويتحدث عن سبي بني إسرائيل، وعن المدخل الذي يجب أن يجده المرء للوصول إلى الله. هذا المدخل هو أبواب البر. يتحدث الحاخام حيا عن الدم الذي وُضِعَ على قوائم الأبواب، والذي كان دليلاً على إيمان بني إسرائيل حين أهلك الله أبكار مصر. نقرأ عن وقت اكتمال القمر، حين تُخفي الكليوباتا ويتحقق الاتحاد المقدس. يشرح الحاخام أبا عن الكؤوس الأربع التي تُقابل الفداءات الأربع، وعن الدرجات الأربع أو السفروت التي تربط بينها. ويخبر الحاخام يهودا لماذا لا يُتلى الهليل خلال أيام عيد الفصح السبعة.

١٢٨.

"في اليوم الرابع عشر من الشهر الأول..." (سفر اللاويين ٢٣: ٥). بدأ الحاخام حيا بقوله: "أنا نائم، لكن قلبي يستيقظ. اسمع، حبيبي يقرع..." (نشيد الأنشيد ٥: ٢). قالت جماعة إسرائيل: أنا أنام في المنفى في مصر، لأن المنفى ينبع من سطوة اليسار على اليمين، ومع أحكام اليسار، يزول نعيم ملكوت الله، الذي يُعتبر نومًا. كان أبنائي هناك تحت عبودية قاسية، "لكن قلبي يسهر" ليحفظهم حتى لا يهلكوا في المنفى. "اسمعوا، حبيبي يقرع" إشارة إلى القدوس، تبارك اسمه، الذي قال: "وقد تذكرت

عهدي" (سفر الخروج ٦: ٥).

١٢٩.

"افتحي لي" (نشيد الأنشيد ٥: ٢) تعني: افتحي لي فتحةً دقيقة كالإبرة، وسأفتح لك أبواب السماء. "افتحي لي يا أختي"، لأن المدخل إليّ في داخلِك، لذا لن يدخل أبنائي إلا من خلالِك. ما لم تفتحي أنتِ، سأكون مغلقاً ولن يُعثر عليّ. لذلك، "افتحي لي". "افتحي لي" بكل تأكيد. لذلك، عندما أراد داود أن يدخل إلى الملك، كان يقول: "افتح لي أبواب البر. سأدخل إليها، وسأحمد الرب. هذا هو باب الرب"

(مزامير ١١٨ : ١٩-٢٠). هذا، أبواب البر، وهو الملكوت، هو المدخل الذي يُدخل من خلاله إلى الملك. "هذا هو باب الرب" لنعثر عليه ونتمسك به. لذا، "افتحي لي يا أختي، يا حبيبتي... فرأسي ممتلئ بالندى"، لأتحد بك وأعيش معك في سلام أبدي.

١٣٠.

تعالى وانظري، عندما كان القدوس، تبارك اسمه، يقتل أبكار المصريين، أي كل من قتلهم في منتصف الليل، وأنزل الرتب العليا، في ذلك الوقت بالذات دخل بنو إسرائيل في عهد العلامة المقدسة بالختان والاتحاد مع جماعة بني إسرائيل والانضمام إليها. ثم وضعوا ذلك الدم على العتبة. فكان هناك نوعان من الدم، دم ذبيحة الفصح ودم الختان، وطُبعت علامة الإيمان على العتبة، واحدة على جانب، والأخرى على الجانب الآخر، وواحدة بينهما. هذه هي الأعمدة الثلاثة: اليمين واليسار والوسط. وقيل أيضًا: "وضعوها على القائمتين الجانبيتين وعلى القائمة العلوية للباب" (سفر الخروج ١٢ : ٧)، لإظهار الإيمان.

١٣١.

في الرابع عشر من الشهر، علمنا أنه في ذلك اليوم يُنبد الخبز المختمر والخميرة، ويرحل بنو إسرائيل من مملكة أخرى ويُقتلعون منها، ويرتبطون بالخبز المختمر برباط مقدس. بعد ختانهم، يدخلون فيه بواسطة خبز الفطير حتى بعد نزول التوراة، حين يكشفون عن إكليل الختان وتظهر بصمتهم. ثم أعطاهم الرباط في مكان عالٍ برباط الإيمان، المكان الذي كُتب فيه: «ها أنا أمطر لكم خبزًا من السماء» (سفر الخروج ١٦ : ٤)، أي من السماء تحديدًا، من «زئير أنبين» أي السماء. وقد سبق شرح هذا.

١٣٢.

تعالوا وانظروا، في الليلة الرابعة عشرة، عندما يكون اتحاد القمر (ملكوت) مع الشمس (زئير أنبين) في كمال، فإنّ الأرواح الشريرة لا تدوم كثيرًا في العالم. ففي وقت تجدد القمر، تكثر الأنواع الشريرة وتُثار لتنتشر في العالم. ولكن عندما يكون اتحاد القمر كاملاً في ضوء الشمس، تجتمع كل الأرواح الشريرة في مكان واحد وتختبئ، بينما تُثار مقدسات الملك. حينها، "إنها ليلة سهر للرب" (سفر الخروج ١٢ : ٤٢)، لأن الاتحاد المقدس حاضر. وهو يقظ من جميع النواحي.

١٣٣.

قال الحاخام آخا: لهذا السبب تُجهز العروس، مالخوت، في ذلك اليوم، الرابع عشر، وفي ليلة اليوم الخامس عشر، يُقام البيت، أي يتحد الذكر والأنثى. ويل لمن ليسوا من أهل البيت، الذين لا يتمسكون بمالخوت، عندما تتحد التوراتان - التوراة المكتوبة، زئير أنبين، والتوراة الشفوية، مالخوت. ويل لمن لا يعترفون بهما. لهذا السبب، يُهيئ بنو إسرائيل الأطهار للذكر والأنثى بيتًا، أي اتحادًا، طوال ذلك اليوم الرابع عشر، ومن خلالهما يدخل من يحتاج، أي الموحين اللازم لاتحاد الذكر والأنثى. ويفرح الذكر والأنثى ويغنيان معًا. طوبى لبني إسرائيل في الدنيا والآخرة.

١٣٤.

قال الحاخام يوسي: لماذا نهتم كثيرًا؟ هناك آية كاملة تُشير إلى أن تلك الليلة تُوقظ فيها الوحدة المقدسة السماوية وتكون حاضرة. هذا هو معنى: "إنها ليلة ترقب لله". لماذا كلمة "ترقب" بصيغة الجمع؟ يُجيب

الحاخام يوسي بأنها تُشير إلى اثنين، وهما اتحاد القمر بالشمس، ملكوت وزئير أنبين. "لكل بني إسرائيل في أجيالهم" (المصدر نفسه) يعني أن بني إسرائيل من الآن فصاعدًا مُتحدون ومرتبطون برباط الاسم القدوس، وقد خرجوا من سلطان آخر. لهذا السبب، يُهيئون أنفسهم في الرابع عشر من الشهر ويُحرقون كل الخميرة بينهم ويدخلون في سلطان مقدس. ثم يُتَوَّج العريس والعروس، زئير أنبين ومالخوت، بتاجي إيما السماوية، بيناه، وعلى الإنسان أن يُظهر حريته، لأن موخين إيما السماوية تُسمى الحرية.

١٣٥.

قال الحاخام يوسي: ما الغاية من الكؤوس الأربع في تلك الليلة؟ قال الحاخام أبا: أوضح الأصدقاء أنها تُقابل عمليات الفداء الأربع، "وسأحضر... وسأنقذ... وسأفتدي... وسأخذ" (سفر الخروج ٦: ٦-٧). هذا مُفَصَّلٌ جيدًا في كتاب الحاخام يسا سابا، الذي قال إنه بما أن الاتحاد المقدس يفيض في تلك الليلة من كل جانب، في الحكمة والحسد، فإن هذا الاتحاد يتكون من أربعة روابط، أو أربعة درجات لا تنفصل عند وجود هذا الاتحاد، وهي الحكمة والفهم، والبركة، والملكوت. ونستيقظ بفرحهم، ونشرب الكؤوس الأربعة المناظرة، لأننا نلناهم، إذ أن كل من يتعلق بنور الاتحاد ينال الدرجات الأربع جميعها: الحكمة والفهم، والبركة، والملكوت. ولهذا السبب، تختلف هذه الليلة عن جميع الليالي الأخرى، ويجب علينا أن نجعل هذا الاسم موحدًا بكل طريقة، وأن نفرح في تلك الليلة لأنها فرح في السماء والأرض.

١٣٦.

وأضاف أن هذه الأربعة، الحكمة والفهم، والتفسير والملكوت، تُسمى أربعة فداءات. والسبب في ذلك هو أن الدرجة الأخيرة، الملكوت، تُسمى "الفادي"، أي الملاك الفادي. ولا تُسمى فاديًا إلا من خلال درجة أعلى، التفسير، التي تعلو عليها وتُنيرها. فالتفسير لا يُنيرها إلا من خلال الدرجتين اللتين تعلوها، الحكمة والفهم، اللتين تستمد منهما التفسير. وهكذا، فإن هذه الأربعة، الحكمة والفهم، والتفسير والملكوت، هي الفداءات الأربعة، لارتباطها بالملكوت المسمى الفادي.

١٣٧.

سأل الحاخام يهودا الحاخام أبا: يقول الكتاب المقدس: «سبعة أيام لا يوجد خمير في بيوتكم» (سفر الخروج ١٢: ١٩)، وفي تلك الأيام السبعة فرحٌ عظيم. فلماذا لا تُتلى صلاة الهليل (صلاة الشكر) كاملة طوال أيام عيد الفصح السبعة كما في عيد المظال، حيث نتلو الهليل يوميًا بفرح كامل؟

١٣٨.

فقال له: سؤالٌ وجيه. ولكن من المعلوم أن بني إسرائيل هنا، في عيد الفصح، لا يكونون مرتبطين ارتباطًا وثيقًا كما كانوا لاحقًا، لأنه في تلك الليلة الأولى، عندما يكون اتحاد الذكر والأنثى حاضرًا، والفرح غامرًا، ويرتبط ببني إسرائيل بهذا الفرح، نبلغ الكمال وتكتمل صلاة الهليل. لكن لاحقًا، طوال أيام عيد الفصح، ورغم حضورهم جميعًا، فإن جميع الدرجات السبع - حسد، وجفورا، وتيفيرت، ونتساح، وهود، ويسود، وملخوت - التي تتألق في أيام عيد الفصح السبع، لم يتصل بها بنو إسرائيل بعد، ولم يكشفوا عن الهالة المقدسة التي ستظهر فيهم. ولم يتلقوا التوراة أو يدخلوا تلك الدرجات، حسد، وجفورا، وتيفيرت، ونتساح، وهود، ويسود، وملخوت، كما فعلوا لاحقًا. ولهذا السبب، في عيد المظال، يسود الكمال والفرح المطلق. أما هنا في عيد الفصح، فلم يبلغوا ذلك بعد، ولم يكن فيهم ذلك القدر من الكمال. مع أن جميع

العناصر السبعة حاضرة، وهي: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ونتزاح، وهود، ويسود، وملخوت من زئير أنبين خلال أيام عيد الفصح السبعة، إلا أنها لم تُكشف، ولم يكن بنو إسرائيل على صلة وثيقة بها بعد، حتى بعد نزول التوراة.

١٣٩.

لذلك، تعم الفرحة ويُتلى الهليل كاملاً في الليلة الأولى من عيد الفصح، بسبب ذلك الجزء الذي يرتبط به بنو إسرائيل. والسبب هو أن الاتحاد حاضر في تلك الليلة، وكل رابطة من جميع الدرجات موجودة من جانب الاتحاد، من منظور اليقظة العليا، ولكن ليس من جانب بني إسرائيل. عندما يكون اتحاد زئير أنبين فيها، في ملكوت، تكون درجتا الحكمة والفهم موجودتين فوقها أيضاً. وعندما تكون هاتان الدرجتان حاضرتين، يكون الجسد كله، قامة زئير أنبين بأكملها، معهما. حينها يكتمل كل شيء ويعم الفرح، ويُتلى الهليل كاملاً، لأن القمر، ملكوت، يكون حينها مزيئاً بكل شيء. لكن الأمر يختلف بعد الليلة الأولى، إذ أن كل يوم من أيام الأيام السبعة - وهي درجات: حسد، غفورا، تيفيرت، نتساح، هود، يسود، وملخوت - موجود، ومع ذلك لم يبلغه بنو إسرائيل بعد. لذا، فإن الهليل ليس كاملاً كما في الأزمنة الأخرى.

٢٥. لماذا لا يكون عيد الأسابيع سبعة أيام؟ نتعلم لماذا يُعد يوم الأسابيع رباط الإيمان الذي يربط كل شيء، ولماذا لا يمتد هذا اليوم إلى سبعة أيام.

١٤٠.

قال الحاخام يهودا: هذا حسن، وهو كذلك بالفعل. لقد سمعت هذا من قبل بهذه الطريقة، لكنني نسيت. الآن أريد أن أعرف شيئاً آخر. نرى أن عيد الفصح سبعة أيام، وعيد المظال سبعة أيام أيضاً، مع اكتمال فرحة عيد المظال في يوم آخر، شميني عتيرت. لكن لماذا لا يكون عيد الأسابيع سبعة أيام؟ إنه جدير بأن يُمدد سبعة أيام أكثر من غيره.

١٤١.

بدأ حديثه باقتباس: «وَمَا أُمَّةٌ فِي الْأَرْضِ تُشَبِّهُ شَعْبُوكَ، شَيْئَ إِسْرَائِيلَ» (صموئيل الثاني ٧: ٢٣). ثم سأل: ما الفرق في أن يُقال عن إسرائيل هنا اسم واحد وليس في مواضع أخرى؟ فأجاب: بما أن الغرض هنا هو تحديد مدح إسرائيل، فقد وُصفوا بـ«واحد». لأن موضع مدح إسرائيل واحد. والسبب هو أن الرابطة الكاملة بين الكائنين العلوي والسفلي موجودة في المكان المسمى إسرائيل، أي زئير أنبين المسمى إسرائيل، لأنه متصل بما هو في الأعلى، أي فوق صدره، وهو الحساديم، ومتصل بما هو في الأسفل، أي نتساح وهود ويسود تحت صدره، ومن هنا تأتي فيض الحكمة. وهو متصل بجماعة إسرائيل، ملكوت، حيث تُعلن الحكمة. لذلك، ولأنه يربط بين الأماكن الثلاثة، يُسمى الكل واحداً. يُعرف الإيمان في ذلك المكان، ملكوت، والرابطة الكاملة، نتساح وهود ويسود، والاتحاد المقدس العلوي في الكتب الثلاثة الأولى.

١٤٢.

لهذا السبب، فإن يوم شافوعوت، العمود المركزي الذي يُقابل زئير أنبين (أي إسرائيل)، هو رباط الإيمان الذي يربط كل شيء. وقد كُتب أيضًا: "هي شجرة حياة لمن يتمسك بها" (أمثال ٣: ١٨)، لأن شجرة الحياة، زئير أنبين، هي شجرة تُسمى واحدة. وبالتالي، بما أن إسرائيل مُرتبطة بهذا المكان، شجرة الحياة، زئير أنبين، فإنهم يُدعون واحدًا. لأن شجرة الحياة تُسمى واحدة، لأن كل شيء مُرتبط بها، ويومها، شافوعوت، هو بالتأكيد واحد، يربط كل شيء وهو مركز كل شيء، لأنه العمود المركزي.

١٤٣.

هذا هو معنى عبارة "شجرة الحياة في وسط الجنة" (سفر التكوين ٢: ٩)، كما سماها زئير أنبين، شجرة الحياة هي في الواقع في الداخل، في المركز، وتشمل جميع الجهات، أي العمودين الأيمن والأيسر، وهي متصلة بهما - ومن

هنا جاء عيد الفصح وعيد المظال، وعيد الأسابيع بينهما، لأن عيد الفصح هو العمود الأيمن، وعيد المظال هو العمود الأيسر، وعيد الأسابيع هو العمود الأوسط. فهي مركز كل شيء، ولهذا السبب فإن ذلك اليوم هو يوم تسبيح التوراة، لأنه وقت نزول التوراة، لا غير. لأن التوراة هي سرّ زئير أنبين، العمود المركزي، وهي تسبيح الإيمان، الملكوت، ورابطة كل شيء، أي الكتب الثلاثة الأولى، لأن كل تلك الكتب متصلة بالعمود المركزي. قال الحاخام يهودا: مبارك الرحمن الذي سألته ونلت هذه الأمور.

١٤٤. قال الحاخام يتسحاق: سيُسبّح بنو إسرائيل القدوس، تبارك اسمه، بفرح وترنيم، كما يُسبّحون في ليلة عيد الفصح، عندما تُقدّس جماعة بني إسرائيل، التي هي سرّ الليل، بتقدّيس الملك. هذا هو معنى: "يكون لكم ترنيمة، كما في ليلة الاحتفال المقدس" (إشعيا ٣٠: ٢٩). "الليلة التي يُحتفل فيها باحتفال مقدس" وصف دقيق، مثل ذلك الاتحاد عشية عيد الفصح. مبارك الرب إلى الأبد. آمين.

٢٦. عدّ العומר وعيد الأسابيع (شفوعوت). يقول الحاخام شمعون إن من يستحق التوراة في هذه الدنيا يستحقها أيضًا في الآخرة. ويتحدث عن ذبيحة العומר، وكذلك عن دقيق الشعير؛ فالأخير هو قربان من الغيرة، من "هذه هي تورا الغيرة"، وهو تحذير للنساء من الذهاب إلى رجال غير أزواجهن.

١٤٥.

«وفي يوم الباكورة، حين تقدمون قربانًا جديدًا للرب، في عيد أسابيعكم، يكون لكم اجتماع مقدس» (سفر العدد ٢٨: ٢٦). استهلّ الحاخام شمعون حديثه قائلاً: «حينئذٍ تُسبّح أشجار الغابة فرحًا بحضور الرب، لأنه آتٍ ليدين الأرض» (سفر أخبار الأيام الأول ١٦: ٣٣). طوبى لمن يكّدون في دراسة التوراة ليلاً ونهارًا، ويعرفون سُبُل القدوس، تبارك اسمه، وينضمون إليه. ويلّ لمن لا يكّدون في دراسة التوراة ولا نصيب لهم في الاسم القدوس، ولا ينضمون إليه، لا في الدنيا ولا في الآخرة. فمن استحق التوراة في هذه الدنيا استحقها في الآخرة، كما تعلمنا أن «تُدكّر شَفَاهُ النّام» (نشيد الأناشيد ١٠: ٧)، حتى وهم في تلك الدنيا، تُدكّر شفاههم بالتوراة، من استحقاقهم في هذه الدنيا.

١٤٦.

تعالوا وانظروا، حتى الآن، أي في عيد الفصح، كان بنو إسرائيل يُضحّون بحبوب الأرض، أي العומר، حبوب الأرض حقًا، وهي نور الملكوت المسمى الأرض. كانوا منشغلين بها، ومربطين بتلك الرابطة. وحتى يوم القيامة، تكون فيه بسلام. وقدّموا الشعير لأنه أول أنواع الحبوب، وينبغي التضحية بالأول، لا بالتأخر، لأن أول تعلق لبني إسرائيل بالقدوس، تبارك اسمه، يكمن هنا. قال القدوس، تبارك اسمه: «أعطيتكم في البرية من ذلك المكان المسمى السماء، زئير أنبين، كما هو مكتوب: «ها أنا أمطر لكم خبزًا من السماء» (سفر الخروج ١٦: ٤)، وأنتم تقدمون الشعير أمامي، وهو جانب من جوانب ملكوت».

١٤٧.

سر هذا هو: «هذه شريعة الغيرة» (سفر العدد ٥: ٢٩)، مكتوبة بدون حرف الواو. إنها تحذير للنساء من الخيانة مع رجل آخر بدلًا من أزواجهن. وإلا، فإن دقيق الشعير جاهز للتقديم. من شيء نستنتج شيئًا آخر. طوبى لنصيب إسرائيل، لأن جماعة إسرائيل لا تخون الملك القدوس أبدًا. تتساءل جماعة إسرائيل وتقول: هل يُعقل أن "تخون الزوجة زوجها مع رجل آخر" (المرجع نفسه)، ولذلك فإن عقاب تلك المرأة التي زنت بزوجها ينبع من مكانتها. مكانتها هي تلك التي كُتِب عنها: "من يجد امرأة صالحة؟ لأن ثمنها يفوق اللآلئ" (أمثال ٣١: ١٠)، و"المرأة الفاضلة تاج لزوجها" (أمثال ١٢: ٤).

١٤٨.

يُطلق على دقيق الشعير الذي تُقدّمه المرأة اسم "قربان الغيرة"، ويُكتب بدون حرف الواو، لأن جماعة بني إسرائيل، "ملخوت"، تُسمى كذلك، إذ أن نور دقيق الشعير فيها، ولذلك تُعاقبها. ومن هنا كُتِب عن فينحاس: "لأنه كان غيورًا على إلهه" (سفر العدد ٢٥: ١٣)، لأن الغيرة، "ملخوت"، مُرتبطة هنا، فالغيرة، "ملخوت"، تُثار لمعاقبة كل من يخون العهد. ولذلك قيل إن للغيورين الحق في ضربه. تعالوا وانظروا، هذا العומר من دقيق الشعير، بعد طحنه، يُؤخذ عُشره ويُخل بثلاث عشرة غربالًا.

٢٧. عيد الأسابيع (شفوعوت): نسمع عن فرحة جميع الأشجار عند اكتمال "ملخوت". إن رابطة الإيمان بأكملها تنبع من الشجرة، زئير أنبين. يُقال إن جماعة بني إسرائيل، كالعروس، تُمنح حصصًا من كل رتبة. يروي الحاخام شمعون عن اتحاد زئير أنبين وملكوت. نسمع عن الشجرة التي تُمثل الجذع، وعن جميع الأغصان التي تُمثل السفروت المتصلة بها. كانت أعياد أغصان الشجرة تُقام طوال أيام عيد المظال، وبعد ذلك في شميني عتريت، يكون فرح الشجرة نفسها. تُكفر الشجرة عن النزعة الشريرة في الإنسان عندما يُقدّم الخبز المخمّر. تُسمى التوراة "شجرة الحياة" لأن جذورها في نهر بينا العميق.

١٤٩.

هذا هو معنى عبارة "سبعة سبتات كاملة" (سفر اللاويين ٢٣: ١٥)، والتي تعني أنه بعد انقضاء سبعة سبتات، يأتي الملك القدوس ليتحد مع جماعة إسرائيل، وتُعطى التوراة. ثم يُزَيّن الملك، زئير أنبين، بالاتحاد الكامل، ويحين وقت التوراة. تبدأ جميع الأشجار التي تُثمر الباكورة بالترنيم، لأنها تفعل ذلك بنور الاتحاد. ماذا تُرثَم عندما تُجمع الثمار؟ "أقام الرب عرشه في السماوات، وملكه يسود على الكل" (مزامير ١٠٣: ١٩)، كما بُني العرش، مَلُخوت، وأقيم في السماوات، زئير أنبين. عندئذٍ يكتمل ملكوت الله في كل شيء، وقد كُتِب: «رحمتك يا رب في السماوات» (مزمور ٣٦: ٦)، أي أن الفاعلين يتدفقون من زئير أنبين إلى ملكوت الله. وكُتِب أيضًا: «وتصفق جميع أشجار الحقل بأيديها» (إشعيا ٥٥: ١٢)،

أي أن نور ملكوت الله المسمى «الحقل» سيفسق. وفي هذا الصدد، افتتح الحاخام شمعون المقال بالآية: «حينئذٍ تُرثَّم أشجار الغابة فرحًا» (١ ديفري هياميم ١٦: ٣٣).

١٥٠.

ثم تابع قائلاً: "مزمور. رنموا للرب ترنيمة جديدة، لأنه صنع عجائب" (مزمور ٩٨: ١). تُعتبر هذه ترنيمة جديدة، وهي نفسها التي تُنشدها الأشجار عند جمع ثمارها. ولذلك كُتب: "عندما تُحضرُونَ قربانًا جديدًا" (سفر العدد ٢٨: ٢٦). هناك، فيما يتعلق بالعمور، هو قربان من الغيرة، أي قربان من الشعير، بينما هنا هو قربان جديد. يُعتبر جديدًا لأن العروس تُجدد هنا، وهو رباط العروس في الأعلى والأسفل، فوق وتحت صدر زئير أنبين، رباط الإيمان. ومن ثم، يُزين يعقوب الكامل، زئير أنبين،

بتيجانه وتُعطي التوراة.

١٥١.

عندما كانت باكورة الثمار تصل إلى الكاهن، كان من الواجب ذكر هذه الأمور وشرحها على أنها تشير إلى تلك الشجرة على الأرض التي اكتملت على صورة ما سبق، وهي شجرة زئير عنبين، ذات الاثني عشر منطقة والسبعين غصنًا. عندما أراد لابان الآرامي تدميرها حتى يتشوه العالم بسببها، أنقذ القدوس، تبارك اسمه، العالم وتزين بأبنائه، أي نفوس إسرائيل، كما أوضحنا. لأن رباط الإيمان بأكمله، وهو ملكوت، يأتي من تلك الشجرة، زئير عنبين؛ ولذلك يُسمى ملكوت قربانًا جديدًا. والسبب هو أن الكائنات العليا والدنيا والقمر، ملكوت، تفرح به. فكلما كان القمر، ملكوت، هلالًا، كان رباط الإيمان مع زئير عنبين وفرحه.

١٥٢.

وهذا يُشبه ملكًا له أبناء وابنة واحدة. أعدّ الملك طعامًا لجميع أبنائه، لكن ابنته لم تجلس على المائدة. فلما أتت قالت للملك: يا سيدي، لقد دعوت جميع إخوتي، وأعطيت كل واحدٍ منهم نصيبًا، أما أنا فلم تُعطني نصيبًا بينهم. فقال لها: أقسم بحياتك يا ابنتي، سيكون لك نصيبٌ مضاعف، لأن كل واحدٍ سيعطيك من نصيبه. وهكذا كان لها فيما بعد نصيبٌ مضاعف، أكثر من أي أحد. وهكذا أخذت جماعة إسرائيل حصصًا من كل طبقة، من الحكمة والحساد. ولذلك تُدعى عروسًا (بالعبرية: kalah)، لأنها تشمل (بالعبرية: kelulah)، أي كل شيء، كعروس، يُعطى الجميع ثيابًا وحصصًا وحليًا. هكذا هي جماعة إسرائيل. تتجدد في جميع الطبقات، ويُعطى الجميع حصصًا وثيابًا، أي الثياب والملابس.

١٥٣.

تعالوا وانظروا، عندما يُزَيّن الملك القدوس، زئير أنبين، بتيجان الكتب الثلاثة الأولى، تفرح جماعة إسرائيل لأنها هي الأخرى مع تلك التيجان. عندما أنزلت التوراة، زُيّنَت جماعة إسرائيل بتيجان سماوية، ولأن رباط الإيمان كله، الملكوت، كان مرتبطًا بهذه الشجرة، بزئير أنبين، يُعتبر يومًا واحدًا، كما هو مكتوب: "ولكنه يوم واحد خاص يُدعى يوم الرب" (زكريا ١٤: ٧). إنه يوم واحد لا محالة، لأن جماعة إسرائيل مرتبطة في يوم واحد، أي متحدة مع زئير أنبين، إذ لا يُعتبر زئير أنبين واحدًا إلا باتحاده مع الملكوت.

١٥٤.

الصلة المذكورة أعلاه، في زير أنبين، هي الرأس، أي الجمجمة والدماغ. الجمجمة هي كتر، وأجزاء الدماغ (موشين) هي الحكمة، والفهم، والدعات. صلة أخرى هي الذراعان، حسد وجبرة، والجذع، وهو تيفيرت. يرتبط حسد وجبرة وتيفيرت بالرأس، أي أنها تنبع من الحكمة، والفهم، والدعات في الرأس. شرح الحاخام هامونا ذلك بأنه العقد الثلاث للآباء، وهي: حسد، وجبرة، وتيفيرت، والعمودان: نتساح وهود، اللذان يتدفقان بزيت المسحة على مرحلتين، يمينًا ويسارًا في نهريين، سر السماوات، لجمع المني فيهما، أي وفرة حسد، وجبرة، وتيفيرت، لإخراجها على مرحلة أخرى، العمود المركزي عند فم القضيب، وهو يسود. الشجرة هي الجذع في المنتصف، أي تيفيرت المتصلة بكل تلك: حكمة، وفهم، وداعت، وحسد، وجبرة، وتيفيرت، وجبرة، وهود، ويسود، وكلها متصلة بها، بحيث يكون كل شيء واحدًا. وعندما تتحد معها الملكة، ملكوت، يصبحان

واحدًا تمامًا. وقد شرحنا هذه الأمور سابقًا.

١٥٥.

تعالوا وانظروا، مكتوب: "في اليوم الثامن يكون لكم اجتماع مقدس (بالعبرية: شميني عتيرت)" (سفر العدد ٢٩: ٣٥). ما هو الاجتماع؟ يجيب: إن المكان الذي تتصل فيه كل الأشياء يُسمى اجتماعًا، وهو ملكوت الذي يستقبل من جميع الأرواح. فماذا يعني "اجتماع"؟ إنه تجمع. قد تسألون عن سبب تسميته اجتماعًا هنا. ويجيب: طوال أيام عيد المظال كانت أعياد أغصان الشجرة، أي السبعين خادمًا الذين يأتون من الجزء الخارجي من زير أنبين - ومن هنا جاءت السبعون ثورًا التي تُضحى بها في أيام عيد المظال السبعة. بعد ذلك، في يوم شميني أتزيرت (يوم الدعوة) تأتي فرحة الشجرة نفسها، زئير أنبين ذاتها. ففي ذلك اليوم يكون اجتماعًا ليوم واحد، وهو فرحة التوراة، فرحة الشجرة، التي هي الجسد، أي زئير أنبين.

١٥٦.

لذلك، فإنّ القدوس، تبارك اسمه، وجماعة إسرائيل فقط هم من يشاركون في هذا اليوم، شميني عتيرت. ولهذا السبب، "يكون لكم اجتماعٌ مهيب"، أنتم وحدكم، لأنّ كل شيء يكون حاضرًا في الملك عندما يكون حاضرًا. وقد تعلّمنا في شميني عتيرت عن ثمرة الشجرة، التي تُشير إلى "زئير أنبين" أي الشجرة التي يُحتفل بيومها. وقد سبق شرح ذلك. ولهذا السبب يُدعى واحدًا، لأنه مُتحد مع الملكوت. واحدٌ حقًا، كما قلنا.

١٥٧.

تعالوا وانظروا، مكتوب: "تُخرجون من مساكنكم رغيّفين... يكونان من دقيق ناعم، ويُخبزان بخميرة" (سفر اللاويين ٢٣: ١٧). لماذا يختلف الأمر هنا، حيث تُحضر الخميرة؟ يجيب: بما أن كل شيء مرتبط بالشجرة، زير أنبين، عندما تكتمل في عيد الأسابيع، بما أن الأغصان مرتبطة بالشجرة، والأوراق مرتبطة بالشجرة، وهي كليبوت والعديد من الأحكام من كل جانب، وهي تخففها. كل شيء فيها، لأن تلك الشجرة

تكفر عن النزعة الشريرة في مسكنها في الإنسان. لهذا السبب تُجلب الأوراق في ذلك اليوم، وهو دليل على أنه على الرغم من ارتباط الكليبات بها، إلا أنها مع ذلك تُخفف ولا يوجد خوف من ارتباطها.

١٥٨.

قال الحاخام إيلعازر: من هذه الشجرة، زئير أنبين، تتغذى الأشجار الأخرى التي تليها، وهي درجات ملكوت وبرياه، وبيتزيراه وأسياه. جذورها في نهر عميق جارٍ لا ينقطع جريانه، وهو بيناه. وقد كُتب عنها: «لأنه يكون كشجرة مغروسة على الماء، وعلى النهر تمتد جذورها» (إرميا ١٧: ٨)، والنهر هو بيناه. ولذلك تُسمى التوراة، زئير أنبين، «هي شجرة الحياة...» (أمثال ٣: ١٨)، لأن الحياة مستمدة من بيناه. فماذا يُقصد بـ«طوبى لمن يتمسك بها» (المصدر نفسه)؟ لقد شرحنا ذلك، ومع ذلك فإن عبارة "طوبى لمن يتمسك بها" تشبه عبارة "طوبى لي (بالعبرية: أوشري)، لأن البنات سيُباركنني" (سفر التكوين ٣٠: ١٣)، والتي تُشير إلى بيناه المُلقبة بأشير.

٢٨. ذبيحة العومر: يُخبرنا هذا القسم عن وصية تقديم ذبيحة العومر لتوحيد الأم وأطفالها، بني إسرائيل. تُصنع الذبيحة من الشعير وتُقدم لجلب المحبة بين الزوجة وزوجها. تهرب زوجة الزنا من الهيكل حتى لا تهلك من اختبار مياه سوتا. يُقال لنا إن السر هنا هو وجود أختين، المرأة الشجاعة وزوجة الزنا. راعي مهمنا (الراعي الأمين)

١٥٩.

«ويرفع العومر» (سفر اللاويين ٢٣: ١١). أمرنا بتقديم ذبيحة العومر. هذه الذبيحة مرتبطة ارتباطًا وثيقًا من الأعلى والأسفل، مما يعني أن المرأة وأبناءها، ملكوت وإسرائيل في الأسفل، يسرون معًا. وهذا يعني أن الغرض من هذه الذبيحة هو إقامة ملكوت في الأعلى وإسرائيل في الأسفل. يضحي بنو إسرائيل بهذه العومر وهم في حالة طهارة، وهذه الذبيحة مصنوعة من الشعير، تُقدم لجلب المحبة بين الزوجة وزوجها.

١٦٠.

تنأى الزوجة الزانية بنفسها عن بني إسرائيل، لأنها لا تستطيع البقاء بجانب ذبيحة الشعير. المرأة الشجاعة، ملخوت، التي تقترب من الكاهن الأعظم، زئير أنبين، هي بلا شك طاهرة، وقد قيل عنها: "حينئذٍ تطلق وتنجب نسلًا" (سفر العدد ٥: ٢٨)، وهي تُضفي قوةً ومحبةً على زوجها، زئير أنبين. أما زوجة الزانية فتتهرب من الهيكل كي لا تقترب منه، لأنه لو اقتربت من المرأة الشجاعة، وهي تُصفي نفسها بماء سوتاه (زوجة يُشتبه في زناها)، لهلك. ولحلت عليها اللعنة، و"ينتفخ بطنها، ويسقط فخذه" (سفر العدد ٥: ٢٧). لذلك ترفض الاقتراب من الهيكل وتهرب، ويبقى بنو إسرائيل مستحقين، حاملين سر الإيمان، الملكوت، نقيًا، لأن الدخيلة، زوجة الزنا، قد هربت.

١٦١.

السر وراء هذا اللغز هو أن هناك أختين، المرأة الشجاعة وزوجة الزنا. عندما تشم إحداهما فم الأخرى، ماء فحصها الذي في رحمها، ينتفخ بطن زوجة الزنا ويسقط فخذه. مع أن زوجة الزنا لم تخضع للاختبار، بل اقتربت فقط من المرأة الشجاعة التي راقبت نفسها، وهو سرّ قربان الشعير، فقد حلت

عليها كل اللعنات كما لو أنها شربته بنفسها. فمراقبة المرأة الشجاعة سُمّ قاتلٌ لزوجة الزنا. هذه هي النصيحة التي قدمها القدوس، تبارك اسمه، لأبنائه، أن يقدموا ذبيحة قربان الشعير هذه للمرأة الشجاعة، أي الاختبار، مثل ماء سوتاه، حتى تهرب منها زوجة الزنا ويبقى بنو إسرائيل طاهرين. طوبى لهم في الدنيا والآخرة. نهاية رعايا مهيمننا

٢٩. عدّ العומר. يقول الحاخام أبا إنه عندما كان بنو إسرائيل في مصر، ظلوا مُرتبطين بالنجاسة حتى خُتنوا ونالوا العهد. ويقول إنه يجب عدّ سبعة سبّات لاستحقاق زئير أنبين في عيد شفوعوت.

١٦٢.

كان الحاخام أبا والحاخام حيا يسيران في الطريق. قال الحاخام حيا: «مكتوب: "وتحسبون لأنفسكم من غد السبت، من اليوم الذي قدمتم فيه عומר قربان الرفع" (لاويين ٢٣: ١٥). ما معنى هذا؟» قال له: «تعال وانظر. عندما كان بنو إسرائيل في مصر، كانوا تحت سلطان آخر، وكانوا مرتبطين بالنجاسة كأمراة جالسة في أيام نجاستها. بعد أن خُتنوا، دخلوا في الجزء المقدس المسمى العهد، وهو سر الملكوت. بمجرد أن ارتبطوا به، انقطعت النجاسة عنهم، كما ينقطع دم النجاسة عن المرأة. بعد أن انقطع دم النجاسة عنها، مكتوب: "فتحسب لنفسها سبعة أيام" (لاويين ١٥: ٢٨).» وهنا أيضًا، ما إن دخلوا الجزء المقدس، العهد، حتى زالت نجاستهم، وقال القدوس، تبارك اسمه: «من الآن فصاعدًا، هو حسابٌ للطهارة».

١٦٣.

في «وتحسبون لأنفسكم»، كلمة «أنفسكم» محددة، كما هو مكتوب: «ثم تحسب لنفسها سبعة أيام»، حيث تعني «لنفسها» من أجلها. وهنا أيضًا، تعني «لأنفسكم» من أجلكم أنتم. لماذا؟ لكي يتطهروا في المياه المقدسة العليا، أي نور البيئة، عن طريق عدّ العומר. بعد ذلك، في عيد الأسابيع، سيأتون وينضمون إلى الملك، زئير أنبين، ويتلقون توراته.

١٦٤.

يسأل: هناك، فيما يتعلق بالمرأة الحائض، كُتب: "فتحسب لنفسها سبعة أيام"، بينما هنا كُتب: "سبعة سبت كاملة" (سفر اللاويين ٢٣: ١٥). لماذا نحتاج إلى سبعة سبت هنا؟ يجيب: هذا لكي تكون المرأة جديرة بالتطهير بماء النهر المتدفق والناشئ، وهو نهر بيناه، الذي تُسمى أنواره المياه الحية. من ذلك النهر تخرج سبعة سبت، وهي سبعة سفروت: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتساح، وهود، ويسود، وملخوت، وفي كل منها سبعة سفروت: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتساح، وهود، ويسود، وملخوت. هناك ٤٩ سفروت بعد سرّ أبواب بينا التسعة والأربعين. ولهذا السبب، يجب عدّ سبعة أيام سبت لاستحقاق زئير أنبين في عيد شفوعوت وتلقّي التوراة كما تتلقّى الزوجة في ليلة طهارتها زوجها.

١٦٥.

كُتب النص على النحو التالي: "وإذا نزل الندى على المخيم ليلاً" (سفر العدد ٩: ١١). كُتب "على المخيم"، وليس "نزل الندى ليلاً"، بل "على المخيم". والسبب هو أن الندى، أي الندى الغزير، ينزل من تلك النقطة، الحكمة، خلال هذه الأيام التسعة والأربعين في بينا، التي تُسمى "المخيم"، وقد

انضمت بينا إليهم من خلال الملك القدوس، زئير أنبين. متى نزل الندى؟ عندما اقترب بنو إسرائيل من جبل سيناء في عيد الأسابيع (شفوعوت). حينها نزل الندى بالكامل وطهر بني إسرائيل إذ حرموا من الدنس، أي دنس الحية التي حقنها في حواء بخطيئة شجرة معرفة الخير والشر. انضموا إلى الملك وجماعة بني إسرائيل، وتلقوا التوراة. لقد أوضحنا ذلك سابقًا. في ذلك الوقت، من المؤكد أن "جميع الأنهار تصب في البحر" (جامعة ١: ٧)، للتطهر والاعتسال، وكل شيء مرتبط ومتصل بالملك القدوس، زئير أنبين، العمود المركزي، لأن عيد الأسابيع (شفوعوت) هو جانب منه.

١٦٦.

تعالوا وانظروا، من لم يُحصِ هذه الأيام السبعة الكاملة من أيام السبت، ليحصل على هذه الطهارة، لا يُعتبر طاهرًا وليس من الأطهار، ولا يستحق أن يكون له نصيب في التوراة. ومن يصل طاهرًا في ذلك اليوم، عيد الأسابيع (شفوعوت)، ولم يُخطئ في العد، عند بلوغه ليلة عيد الأسابيع (شفوعوت)، عليه أن ينشغل بالتوراة ويتحد بها، ويحافظ على الطهارة السماوية التي تأتيه في تلك الليلة، فيتطهر.

٣٠. ليلة عيد الأسابيع: نتعلم أنه ينبغي دراسة التوراة الشفوية ليلة عيد الأسابيع لتطهير كل شيء، ودراسة التوراة المكتوبة يوم عيد الأسابيع لتوحيد كل شيء. نقرأ عن الاستعدادات لهذا التوحيد.

١٦٧.

تعلمنا أنه ينبغي دراسة التوراة الشفوية، وهي ملكوت، في ليلة عيد الأسابيع، حتى تتطهر ملكوت وإسرائيل أبنائها معًا بتدفق النهر العميق، أي من بيناه. بعد ذلك، خلال نهار عيد الأسابيع، تأتي التوراة المكتوبة، وهي زئير أنبين، وتنضم إليها، ملكوت، فيكونان معًا، متحدين كواحد في السماء. ثم يعلن عنه قائلًا: «أما أنا، فهذا عهدي معهم، يقول الرب: رُوحِي الذي عليكم، وكلامي الذي وضعته في أفواهكم...» (إشعيا ٥٩: ٢١).

١٦٨.

لذلك لم ينم الأتقياء في العصور القديمة تلك الليلة، بل كانوا يدرسون التوراة قائلين: «لنأت وننال هذا الميراث المقدس لنا ولأبنائنا في العالمين». في تلك الليلة، تكون جماعة إسرائيل زينة لهم، وتأتي لتتحد مع الملك. كلاهما يزين رؤوس من يستحقون ذلك.

١٦٩.

قال الحاخام شمعون ما يلي عندما اجتمع الأصدقاء معه في تلك الليلة: هيا بنا نُجهز حليّ العروس، أي نرسم موخين على مالخوت، حتى تكون غداً مُزينةً بالحليّ، أي بالموخين، وجاهزةً تمامًا للملك. طوبى للأصدقاء، عندما يسأل الملك الملكة من جهز حليّها، وأضاء تيجانها، ووضع زينتها. لا أحد في العالم يعرف كيف يُثبت زينة العروس إلا الأصدقاء. طوبى لهم في الدنيا والآخرة.

١٧٠.

تعالوا وانظروا، الأصدقاء يُجهزون في تلك الليلة حليّ العروس، وهي مالخوت، ويُزينونها بتيجان للملك. ومن يخدم الملك، زئير أنبين، في تلك الليلة حتى يكون مع العروس، ويتحد مع وصيفتها، مالخوت؟

هذا هو النهر العميق، أعماق الأنهار، وهو إيماء، بيناه، التي تُهيئ زئير أنبين. هذا هو سرّ قول: "أخرجني يا بنات صهيون، وانظرن إلى الملك سليمان بالتاج الذي توجّته به أمه" (نشيد الأناشيد ١١: ٣). بعد أن هيأت بيناه الملك وتوجّته، تأتي لتطهير الأم ومن يقفون بجانبها، أي الصديقات اللواتي ينشغلن بتجهيزها.

١٧١.

يُشبه هذا بملكٍ كان له ابنٌ وحيدٌ على وشك تزويجه من أمّ رفيعة الشأن. طوال تلك الليلة، أتت أمه إلى خزائن الكنوز وأخرجت تاجًا فاخرًا مُحاطًا بسبعين حجرًا كريمًا، وتوجّته. ثم أخرجت ثيابًا من الحرير وألبسته إياها، وزيّنته بزخارف ملكية.

١٧٢.

ثم دخلت أمه بيت العروس فرأت خادمتين يُجهّزن لها التيجان والثياب والحلي. فقالت لهن: ها أنا قد أعددت بيتًا للاغتسال، مكانًا من الماء العذب مُحاطًا بجميع أنواع العطور والتوابل لتطهير عروسي. فلتأت العروس، يا وصيفة ابني، مع خادمتها، وليغتسلن في مكان الاغتسال الذي أعددت من الماء العذب. وبعد ذلك، زينوها بحليها، وألبسوها ثيابها، وضعوا تيجانها. غداً، عندما يأتي ابني ليتزوج السيدة، سيُعدّ لكم قصرًا ليسكن فيه معكم.

١٧٣.

وهكذا هو حال الملك القدوس، والراعية، والأصدقاء، وكذلك الإلهة العليا، التي تُهيئ كل شيء، فالملك الأعلى، والراعية، والأصدقاء يعيشون معًا ولا ينفصلون أبدًا. هذا هو المعنى وراء قول: "من يسكن في خيمتك... من يسلك باستقامة ويصنع الحق" (مزمور ١٥: ١-٢). من يصنع الحق؟ أولئك الذين يُهيئون الراعي بحليها ولباسها وتيجانها. كل واحد منهم يُعتبر من الذين يصنعون الحق، لأن "مالخوت" تُسمى الحق. قال الحاخام حيا: لو كان لي فضل في الدنيا أن أسمع هذه الكلمات فقط، لكفى ذلك. طوبى لمن يدرس التوراة ويعرفون سُبُل الملك القدوس، الذي تتوق التوراة. كُتِبَ عنهم: «لأنه قد جعل مسرّته بي، لذلك أرفعه... أنقذه وأمّجده» (مزمور ٩١: ١٤-١٥).

٣١. عدّ العومر وعيد الأسابيع (شفوعوت):

يُقال إن بني إسرائيل لا يُصلّون الهلال كاملاً كما في أيام عيد الفصح، لأنهم لم يبلغوا بعدُ كمال الطهارة الكاملة. ويُقال لنا عن أيام التطهير الخمسين، التي تهدف إلى الدخول في سرّ العالم الآخر، وتلقّي التوراة، وتقريب الملكوت من زئير أنبين. ٤٩ يومًا من تلك الأيام هي جميع جوانب التوراة، بينما اليوم الخمسون هو سرّ التوراة نفسها. في اليوم الخمسين، عيد الأسابيع (شفوعوت)، يُكشف الخفي. رغيفا التقدمة هما سرّ السكينة العليا والسفلى اللتين تتحدان. يتلقى زئير أنبين من الأعلى والأسفل، من بيناه وملخوت، لأن السبت سرّ في الأعلى والأسفل. راعيا مهيمنا (الراعي الأمين)

١٧٤.

"وتحسبون لأنفسكم من غد السبت..." (لاويين ٢٣: ١٥). لقد أمرنا بأداء عدّ العומר، الذي سبق أن شرحناه. هذا سرٌّ، لأن بني إسرائيل، مع أنهم طُهِرُوا لأداء ذبيحة الفصح وخرجوا من نجاستهم، لم يكونوا قد بلغوا الكمال والطهارة التامة. ولذلك لا يُتلى الهليل كاملاً كما في أيام الفصح، لأنهم لم يكتملوا بعد.

١٧٥.

هذا مثل امرأة تخرج من نجاستها. من وقت خروجها، "تحسب لنفسها سبعة أيام" (لاويين ١٥: ٢٨). وهنا أيضًا، عندما خرج بنو إسرائيل من مصر، خرجوا من النجاسة، وأقاموا عيد الفصح، وأكلوا على مائدة أبيهم، أي مائدة الملكوت. من ذلك الحين فصاعدًا، فليحسبوا ليجذبوا زوجة إلى زوجها فتنضم إليه. هذه هي أيام التطهير الخمسون، التي تهدف إلى الدخول في سر العالم الآخر، وهو بيئة ذات الخمسين بابًا، لتلقي التوراة وجذب زوجة إلى زوجها، أي لتوحيد الملكوت مع زئير أنبين.

١٧٦.

بما أن هذه الأيام هي أيام عالم الرجال (زئير أنبين)، فإن الرجال وحدهم هم المأمورون بالعدّ. ولذلك يُجرى العدّ وقوفًا. أما ما يخص العالم السفلي (مالخوت)، فيُجرى جلوسًا لا وقوفًا. هذا هو سرّ الصلاة التي تُتلى وقوفًا، صلاة العميداه، والصلاة التي تُتلى جلوسًا، من "مُكوّن النور" إلى صلاة العميداه.

١٧٧.

أما تلك الأيام الخمسون، فتمثل تسعة وأربعون يومًا منها جميع جوانب التوراة، إذ يوجد تسعة وأربعون جانبًا نقيًا في التوراة، بينما يمثل اليوم الخمسون سرّ التوراة نفسها. يوجد خلال تلك الأيام الخمسون سنة سبتية وسنة يوبيل، أي سبع سنوات سبتية وسنة يوبيل واحدة. قد تسأل كيف يكون العدد خمسين، إذا كان العدد تسعة وأربعين فقط، إذ لا نحسب اليوم الخمسين. يجيب: هناك سرٌّ خفيٌّ، والعالم قائمٌ عليه. في اليوم الخمسين، عيد الأسابيع (شفوعوت)، يُكشف السرّ ويُخفى فيه، كما لو أن ملكًا يأتي إلى بيت صديقه ليقيم فيه. هنا أيضًا، هذا هو اليوم الخمسون، الذي سبق أن شرحنا سره.

١٧٨.

الوصية التالية هي الاحتفال بعيد الأسابيع (شفوعوت)، كما هو مكتوب: «وتحفظون عيد الأسابيع للرب إلهكم» (سفر التثنية ١٦: ١٠). يُسمى هذا العيد شافوعوت (أي «أسابيع»)، لأن بني إسرائيل قد دخلوا سرّ اليوم الخمسين، وهو سبعة أسابيع. هذا يعني أن اليوم الخمسين وحده يشمل سبعة أسابيع، كونه البوابة الخمسين. بتقديم قربان الشعير (العומר)، تُبطل النزعة الشريرة، التي هي زوجة الزنا، فتهرب من المرأة الشجاعة. وعندما لا تقترب زوجة الزنا من المرأة الشجاعة، يتمسك بنو إسرائيل بالقدوس، تبارك اسمه، في سر الأسابيع السبعة، فتُبطل النزعة الشريرة من أعلى ومن أسفل، فلا تُمسك بزئير أنبين وملكوت.

١٧٩.

لهذا السبب سُميت عتزيرت (أي "التجمع")، لإبطال النزعة الشريرة. ولهذا السبب، لا يُذكر قربان الخطيئة في هذا السياق، كما هو الحال في الأعياد الأخرى حيث يُذكر قربان الخطيئة. ثم تجتمع كل

الأنوار إلى المرأة الشجاعة - تجتمع أنوار الأسابيع السبعة إلى ملكوت. ولهذا السبب يُطلق عليه اسم "تجمع".

١٨٠.

كُتِبَ في الكتاب المقدس "شافوعوت" (أي "أسابيع")، ولكن لم يُحدد عدد الأسابيع. فأجاب: حيثما ذُكرت كلمة "أسابيع" صراحةً، فإن الاسم يُشير إلى سبعة أسابيع، كما هو مكتوب: "سبعة أسابيع تعدّونها لأنفسكم" (سفر التثنية ١٦: ٩). فلماذا ذُكرت كلمة "أسابيع" فقط مع أن عددها سبعة؟ لذا ينبغي أن تُكتب كلمة "أسابيع" صراحةً، وذلك لتشمل الأسابيع السبعة السابقة والأسابيع السبعة اللاحقة، والتي تُحتسب جميعها في اليوم الخمسين. فكلما تحركت هذه الأسابيع السبعة السابقة، تحركت معها الأسابيع السبعة اللاحقة. وحتى جاء سليمان وبلغ البوابة الخمسين، وكان القمر بدرًا، لم تُكشف هذه الأسابيع. عندما جاء سليمان، فصل الأيام الأربعة عشر، كما هو مكتوب: «سبعة أيام، وسبعة أيام» (١ ملوك ٨: ٦٥). وهذا هو التفصيل، أي أن الأيام الأربعة عشر التي كُشِفَ عنها عند البوابة الخمسين قد ذُكرت بالتفصيل.

١٨١.

في أوقات أخرى، عدا أيام سليمان، لا توجد أيام أربعة عشر منفصلة، بل تُدرج ضمن الأسابيع بشكل عام، إذ لا أحد يستطيع أن يفصلها إلا سليمان. فالأيام السبعة السفلى لم تكن تُشرق بالكامل من الأيام السبعة العليا، حتى جاء سليمان وبقي القمر بدرًا خلال هذه الأيام السبعة. أما هنا، فمن الواضح أنها «عيد الأسابيع»، غير مذكورة بالتفصيل، لأن الأيام السبعة السفلى كانت مُدرجة ضمن الأيام السبعة العليا، ولا تُشرق هناك كما في أيام سليمان.

١٨٢.

الوصية التالية هي تقديم الرغيفين، كما أوضحنا أن الرغيفين هما سرّ السكينة العليا (بيناه) والسكينة السفلى (مالخوت)، اللتين تتحدان معًا، ويتلقى المخلوقات الدنيا من مالخوت كما تتلقى من بيناه، لأنهما متحدتان. يوجد رغيفان متقابلان من الخبز في يوم السبت، الخبز المزدوج، وهو رزق مضاعف من الأعلى والأسفل، من بيناه ومن مالخوت. لذلك كُتب: "عُمران لرجل واحد" (سفر الخروج ١٦: ٢٢)، وهو ما يشير أيضًا إلى بيناه ومالخوت. بالتأكيد هما "لواحد"، لأنهما يجتمعان في مكان واحد، أي في ما يُسمى واحدًا. فما هو؟ هو «صوت يعقوب» (سفر التكوين ٢٧: ٢٢)، أي زئير أنبين، الذي يستقبل من الأعلى والأسفل، من بيناه ومالخوت، أي رغيفين معًا. ذلك لأن السبت سرّ في الأعلى والأسفل معًا، وكل شيء معًا يُسمى سبتًا، أي الرغيفين. نهاية رعايا مهيمنا

١٨٣.

الوصية التالية هي تجهيز الخبز والبخور وتقديم العומר، كما هو مكتوب: «وَتُقَدَّمُونَ فِي يَوْمِ تَقَدَّمُونَ العומרَ خروفاً دَوْمًا بَغِيرَ عَيْنٍ مُحْرِقَةً لِلرَّبِّ. وَتَكْتَبِقُ مِنْهُ عَشْرِيَّةٌ مِنَ الطَّقِّ الْمُخْتَلِطِ...» (سفر اللاويين ٢٣: ١٢-١٣). كما يُقدَّم في عيد الأسابيع رغيفا خبز، وفي جميع الأعياد يُقدَّم ذبيحة إضافية. إذ يُقدَّم ذبيحة في كل يوم من أيام الأعياد، وهي الذبيحة اليومية كما في أيام الأسبوع، ويُقدَّم أيضًا ما يُضاف، وهو سرّ النور الإضافي في ذلك العيد. وهذا يُشبه إضافة على عقد الزواج والهدايا التي يُقدّمها العريس

للعروس. كذلك، تُعتبر ملكة السبت، مالمخوت، عروسًا خلال السبت وجميع الأعياد، وهي بحاجة إلى إضافة، وهي القرابين الإضافية، وهي قربان الكهنوت.

١٨٤.

في عيد الأسابيع (شفوعوت)، وهو عيد نزول التوراة، أُعطيت لوحتا التوراة، بينا ومالمخوت، من منظور شجرة الحياة، التي هي زئير أنبين. من واجبنا أن نُضحي لهما برغي الخبز، سرّ هي هي، وهما بينا ومالمخوت، حرفا هي من الياء هي واف هي. فهما خبز التوراة، زئير أنبين، الذي يقول عنه: "تعالوا كلوا من خبزي" (أمثال ٩: ٥). وهما هي هي من "هاموتزي هآرتس" (أي "الذي يُخرج الخبز من الأرض"). الأرض هي الهاء السفلى، مالمخوت. هاء هاموتزي هو الهاء الأولى، بيناه.

١٨٥.

هذان الرغيفان، طعامٌ للإنسان، وهو يود-واو-داليت، هي-ألف، واو-ألف-واو، هي-ألف، وله نفس القيمة العددية لآدم (أي الإنسان)، أي زئير أنبين الذي يتضمن حرفي هي. هذا هو معنى قول: "هذه هي التوراة: (عندما) يكون الإنسان" (سفر العدد ١٩: ١٤). يشير هذا إلى أن التوراة، التي هي سر زئير أنبين، هي سر يود هي واو هي، ذات القيمة العددية ٤٥، وقيمتها العددية هي قيمة الإنسان. «إن قدم أحدكم قرباناً للرب» (سفر اللاويين ١: ٢) هو سر طعام الإنسان. أما عمّر الشعير فهو طعام للحيوانات، وهي الكائنات الحية المقدسة التي ينبغي تقديمها قرباناً. هذا هو سر «البهائم» (المصدر نفسه)، سر الكباش التي تتصارع قرونها في المشناه والتفسير الحرفي للتوراة. هؤلاء هم الحكماء الذين يتجادلون عند تفسير المشناه. «من القطيع» (المصدر نفسه) يشير إلى الثيران التي كانت تتقاتل بقوة أكبر في المشناه. «ومن الغنم» (المصدر نفسه) يشير إلى بقية الشعب، الذين قربانهم هو الصلاة، والذين قيل عنهم: «أما أنتم يا غنمي، غنم مرعاي، فأنتم بشر» (حزقيال ٣٤: ٣١). «قطيع مرعاي» هم الذين يدرسون المعنى الحرفي للتوراة فقط. «الرجال» هم الحكماء الذين يدرسون الكابالا، والذين يتمسكون بـ«زئير أنبين»، سرّ «يود هي فاف هي» المكتوب بالكامل بالقيمة العددية ٤٥، آدم. وقد أُعطينا المزيد من التفاصيل حول القرابين والنذور. قيل لنا إن أساتذة الكابالا ينتمون إلى جانب شجرة الحياة؛ أما بقية الناس فهم من جانب شجرة معرفة الخير والشر، أي المباح والمحرم. أولئك الذين ينتمون إلى شجرة الحياة هم الرجال الذين تُعدّ توراتهم خبز الله.

١٨٦.

إنّ أساتذة الكابالا ورجال الصفات، المخلصين لصفات زئير أنبين، ينتمون إلى جانب شجرة الحياة، وهو زئير أنبين، المسمى الإنسان. أما بقية الناس فهم من جانب شجرة معرفة الخير والشر، أي المباح والمحرم. وهذا هو الملاك ميتاترون، المسمى كذلك. وهو مركبة لمالمخوت، المسمى الثاني، ويشمل الكائنات الحية الأربعة المقدسة. لذلك، فإنّ «البهائم» تأكل عمراً من خبز الشعير، كما هو مكتوب: "فقاس ستة مكاييل من الشعير ووضعتها عليها" (رواث ٣: ١٥). هذا هو سر التوراة الشفوية للأوامر الستة للمشناه. أما أبناء شجرة الحياة، أساتذة الكابالا، فهم بشر، وتوراتهم هي خبز القدوس، تبارك اسمه، أي طعام الإنسان. وهذا هو معنى قولهم: "تعالوا كلوا من خبزي"، أي رغيقي الخبز.

ففرح التنائيم والأمورائيم جميعًا وقالوا: من يستطيع الوقوف أمام سيناء؟ أي أمام رعايا مهيمنا، المسمى سيناء.

٣٢. نفخ الشوفار: يخبرنا الحاخام يتسحاق أن الله أنعم على بني إسرائيل بنعمة عظيمة حين جذبهم إليه من بعيد. فعندما يجتمع الخالق والخالق للدينونة، يُحوّل نفخ الشوفار صفة الدينونة إلى رحمة. فصوص الشوفار في الأسفل يُدوي في الأعلى موقظًا الرحمة. وبأصوات الأسفل، يُعطي بنو إسرائيل القوة للأعلى. ونسمع ما يحدث للأشرار، وللصالحين، وللمتوسطين.

١٨٧.

«في الشهر السابع، في أول يوم من الشهر» (سفر اللاويين ٢٣: ٢٤). استهلّ الحاخام يتسحاق حديثه قائلاً: «انفخوا في الشوفار عند رأس الشهر، وعند اكتماله في يوم عيدنا» (مزمور ٨١: ٤). طوبى لبني إسرائيل الذين قرّبهم القدوس، تبارك اسمه، من بين جميع أمم العالم، واختارهم. من بعيد قرّبهم إليه. هذا هو معنى قول يشوع: «فقال لجميع الشعب: هكذا يقول الرب إله إسرائيل: سكن آبائكم في عبر النهر قديمًا» (يشوع ٢٤: ٢)، للدلالة على أنه اشتاق إليهم من مكان بعيد وقرّبهم إليه. وقد كُتب أيضًا: «وأخذت أباك إبراهيم من عبر النهر...» (المصدر نفسه، ٣). علينا أن نتأمل هذه الآيات. ألم يكن جميع بني إسرائيل يعلمون هذا، ويشوع أعلم به؟ لماذا الحاجة إلى قول: «هكذا يقول الرب...»؟

١٨٨.

التوراة كلها مخفية ومعلنة، تمامًا مثل الاسم المقدس، فهو مخفي ومعلن، يُكتب هكذا: يود هي فاف هي، ويُنطق أدوناي. ذلك لأن التوراة كلها هي الاسم المقدس، ولهذا السبب هي مخفية ومعلنة. سألنا: إذا كان إسرائيل ويشوع يعلمان هذا، فلماذا كُتب: "هكذا يقول الرب"؟ فأجاب: إن المعنى الخفي هو أن القدوس، تبارك اسمه، قد أنعم على إسرائيل بكرم عظيم في اختيار الآباء، فجعلهم مركبة مقدسة سامية لمجده. لقد أحضرهم من النهر السماوي الثمين المقدس، نور الأنوار، أي نهر بيناه، ليتزينوا به. هذا هو معنى: "سكن آبائكم على الضفة الأخرى من النهر قديمًا". النهر هو ذلك النهر تحديدًا، أي نهر بيناه.

١٨٩.

يقول النص: "في القديم (وأيضًا: 'من العالم')". يسأل: ما دلالة هذا؟ ويجيب: يشير هذا إلى الحكمة على الضفة الأخرى من النهر، أي من العالم، لأن هذا النهر يُسمى العالم. والبنية تُسمى أيضًا العالم، ومن ثم فإن عبارة "من العالم" لها نفس معنى الضفة الأخرى من النهر. ولذلك يقول النص: "سكن آبائكم على الضفة الأخرى من النهر من العالم"، لإظهار اللطف والحق الذي فعله القدوس، تبارك اسمه، لإسرائيل في هذا، حيث قال: "أخذت أباك إبراهيم من الضفة الأخرى من النهر". يسأل: ما الذي تعلمنا إياه النص بقوله: "وأخذت أباك إبراهيم من الضفة الأخرى من النهر"، وليس بقوله: "وأخذت إسحاق"؟ يجيب: لم يتمسك إبراهيم بذلك النهر كما فعل إسحاق، الذي تعلق بذاته ليستمد منها القوة.

١٩٠.

تعالوا وانظروا، مع أن هذا النهر، بيناه، ليس في يوم الحساب، لأن بيناه صفة الرحمة، إلا أن الأحكام تخرج من جانبه، وتتقوى فيه. عندما يقوى إسحاق في أحكامه، من هناك، تُجمع الكائنات العليا والدنيا

للحساب، ويُجهز عرش الحساب، وهو صفة الحساب في ملكوت، ويجلس الملك القدوس، زئير أنبين، على عرش الحساب ويحكم على العالم. ثم، "انفخوا في الشوفار عند الهلال، وعند البدر في يوم عيدنا". بالنفخ في الشوفار، تتحول صفة القضاء إلى صفة الرحمة. طوبى لبني إسرائيل الذين يعرفون كيف يزيلون عرش القضاء ويهيئون عرش الرحمة. كيف يفعلون ذلك؟ بالنفخ في الشوفار.

١٩١.

كان الحاخام أبا جالسًا أمام الحاخام شمعون، فقال له: لقد سألت مرارًا عن غاية الشوفار، ولكني لم أقتنع بها قط. فقال له: لا شك أن هذا هو معناه الواضح. يحتاج بنو إسرائيل إلى الشوفار لا إلى البوق يوم القيامة، لأن مكان صنع البوق معروف بأنه يدل على "مالخوت"، صفة القضاء، ولا ينبغي لنا أن نثير القضاء. أما الشوفار، فهو لا يدل على "بيناه"، أي الرحمة. لقد تعلمنا بالفعل أننا بحاجة إلى الإشارة إلى الأمور الخفية وإيقاظها بالفعل، أي بنفخ الشوفار وبركته.

١٩٢.

تعالوا وانظروا، إذا اختفى الشوفار العظيم، الذي يضم كل الأنوار، ولم يُضئ على الطفلين، زئير أنبين وملكوت، فإن القضاء يُقام وتُجهز العروش للمحكمة. يُسمى الشوفار، بيناه، كبش إسحاق، أي قوة إسحاق، لأن كلمة "كبش" مشتقة من القوة. إنه يُعطي أهمية للآباء، حسد، وجوفورا، وتيفيرت، الذين يستمدون كل أهميتهم من ذلك الشوفار، بيناه. عندما يختفي الشوفار العظيم ولا يُضئ على الطفلين، زئير أنبين وملكوت، يقوى إسحاق ويستعد لحكم العالم.

١٩٣.

عندما يُنفخ في الشوفار ويتوب الناس عن ذنوبهم، يتردد صدى صوت الشوفار من الأسفل. يرتفع الصوت، ثم يُنفخ في شوفار آخر، وهو شوفار بيناه. تُفتح الرحمة ويزول العقاب. يجب إظهار عمل من خلال نفخ الشوفار، لإيقاظ شوفار آخر، بيناه، ولاستخلاص كل تلك الأصوات من الشوفار السفلي، مثل تكياء، وشواريم، وترواه، وتكايه، إلخ، لإظهار أن جميع الأصوات السماوية المضمنة في الشوفار العلوي، الأعمدة الثلاثة المفصلة المضمنة في بيناه، ستُثار لتخرج من بيناه إلى زئير أنبين وملخوت.

١٩٤.

بالأصوات من الأسفل، يمنح إسرائيل القوة في الأعلى. لذا، يجب استدعاء عازف شوفار في ذلك اليوم، لترتيب الأصوات، وتحديدًا أنماط "تكيا شفاريم تروا تكياء"، إلخ، للتأمل فيها لإيقاظ شوفار آخر، "بيناه"، الذي يتضمن جميع الأصوات العليا، "حسد" و"جفورا" و"تيفيرت" من "زير أنبين".

١٩٥.

في التسلسل الأول من التسلسلات الثلاثة، "تكيا شفاريم تروا تكياء"، إلخ، يتردد صدى صوت، مزيّنًا في الأعلى في "بيناه". يرتفع عبر السماوات ليشق بين الجبال العالية. من هناك يأتي إبراهيم، "حسد" من "زير أنبين"، ليسكن في قمته. يتزين، ويستيقظ، ويهيئ العرش ليكون عرش رحمة. في كتاب أجاده، تعلمنا أنه عندما يرتفع الصوت الأول، يستيقظ إبراهيم. يُزيّن ويهيئ العرش. يُستدعى إليه أبا.

١٩٦.

في هذه الأثناء، يتردد صدى الصوت الثاني. إنه قويٌّ لكسر الأحكام القاسية. هذه هي السلسلة الثانية من "تكيا شفاريم تروا تكيا". ينكسر الصوت بقوته. يرتفع إلى بيناه، وكل الأحكام التي تلتقي هناك تُكسر أمامه، حتى ترتفع إلى حيث إسحاق. عندما يستيقظ إسحاق ويرى إبراهيم يُهَيَّئ عرش الرحمة ليقف أمامه، يخضع ويكسر الحكم القاسي. على من ينفخ أن يتأمل في قلبه ويتمنى هذا، لكي يكسر تلك القوة وقوة الحكم القاسي. هذا هو معنى: "طوبى للشعب الذي يعرف نغمة الفرح (عبرية: تروا)" (مزمور ٨٩: ١٦). تروا مشتقة من الكسر. من المؤكد أنهم يعرفون تروا.

١٩٧.

في المقطع الثالث من "تكيا شفاريم تروا تكيا"، يظهر صوت ويرتفع، فيشق كل الأفلاك، فتثار الرحمة. كل هذا يحدث في بيناه، ومن هناك يصل ذلك الصوت إلى رأس يعقوب. يستيقظ يعقوب ويرى إبراهيم يستعد على الجانب الآخر. ثم يمسك كلاهما إسحاق من جانب، اليمين، ومن الجانب الآخر، الوسط، فلا تستطيع قوة حكم الشمال أن تخرج. هذه المقاطع الثلاثة جميعها مقطع واحد.

١٩٨.

أما بالنسبة للمقطع الآخر من "تكيا شفاريم تكيا" ثلاث مرات، فيتردد صوت ويرتفع، يأخذون إبراهيم من مكانه ويجرونه إلى حيث تسكن قوى إسحاق. ويبقون إبراهيم بينهم.

١٩٩.

في المقطع الثاني من "تكيا شفاريم تكيا"، يتردد صدى صوتٍ متقطع، ليس بقوة الأول. ليس لأن الصوت الذي نفخه ضعيف، بل لأنه ليس موجهاً إلى إسحاق كما كان من قبل، حيث القوة عظيمة. بل هذا الصوت موجه إلى المحكمة السفلى، حيث الأحكام أكثر تساهلاً. يرون جميعاً إبراهيم من خلالهم ويخضعون أمامه.

٢٠٠.

ثم يأتي المقطع الثالث من "تكيا شفاريم تكيا". ينبثق صوت ويرتفع. يتوج رأس يعقوب ويجذبه إلى حيث تسكن أحكام اليسار. يقف أمامه إبراهيم من جهة ويعقوب من جهة أخرى. توجد قوى خارقة داخلهما، تخضع بعد ذلك وتتألق حيث هي. المقاطع الثلاثة جميعها تشكل مقطعاً واحداً شاملاً.

٢٠١.

التسلسل الأخير والشامل هو ثلاث مرات "تكيا تروا تكيا". يجب أن يرفعوا هؤلاء إلى أماكنهم ويعيدوا إسحاق بينهم كما كان من قبل. لهذا السبب، يجب أن يضعوه في مكانه بطريقة لا تسمح له بالخروج بقوة "جفوروت". عندها تُقمع جميع الأحكام وتستيقظ الرحمة.

٢٠٢.

لهذا السبب، من الأنسب لنا أن نتأمل ونركز على هذه الأصوات: ثلاث مرات "تكيا شفاريم تروا تكيا"، ثلاث مرات "تكيا شفاريم تكيا"، وثلاث مرات "تكيا تروا تكيا". ويجب أن يتوبوا أمام سيدهم. ثم،

عندما يستعد بنو إسرائيل ويرتبون هذه الأصوات طواعية وبشكل صحيح مع هذا الشوفار السفلي، "بيناه"، يسطع الشوفار العلوي مرة أخرى. عندما يشرق النور من جديد، يزين يعقوب، زئير أنبين، ويستقر كل شيء. يُنصب عرشٌ آخر، عرش الرحمة. يعمّ الفرح في كل مكان، ويرحم القدوس، تبارك اسمه، العالم. طوبى لبني إسرائيل، الذين يعرفون كيف يوجهون سيدهم ويحولونه من الدينونة إلى الرحمة، ويقيمون العوالم بأعمالهم.

٢٠٣.

تعالوا وانظروا، في ضوء هذا، إلى تسلسلات الشوفار الثلاثة، الأعمدة الثلاثة، ثلاثة كتب مفتوحة في ذلك اليوم. كتابٌ للأبرار، سرّ العمود الأيمن، وكتابٌ للأشرار، سرّ الحكم القاسي في العمود الأيسر، وكتابٌ للمتوسطين، سرّ العمود الأوسط. وكما أن نفخ الشوفار يُوقظ الرحمة ويُخمد الأحكام القاسية ويعيدها إلى مكانها، كذلك هو الحال في الأسفل كما هو في الأعلى. تُخمد الأحكام القاسية في الأسفل وتُزال من العالم. هؤلاء هم الأشرار، وهم الأحكام القاسية. يُخمدون ويُزالون من العالم. وبذلك يُكتبون ويُحكم عليهم بالموت فورًا. الصالحون تمامًا، كمركمة على اليمين، يُكتب لهم الحياة فورًا، أما المتوسطون، كمركمة على العمود الأوسط، فهم في انتظار يوم كيبور، حين يكتمل الأمر بنور الحكمة في البينة، نور الحياة. قال الحاخام أبا: هذا هو المعنى الواضح للمسألة. طوبى للرحمن الذي سألني وثلث هذه الأمور.

٢٠٤.

قال الحاخام يهودا: كُتب "تذكار النفخ" (سفر اللاويين ٢٤: ٢٣)، أي أننا نُذكر بتوجيه القلب والرغبة بالطريقة المذكورة آنفًا. يُقيم بنو إسرائيل نصبًا تذكاريًا في الأسفل، بنفخ الشوفار، حتى يثار شيء مماثل في الأعلى.

٢٠٥.

قال الحاخام إيلعازر: كُتب: "عند اكتمال القمر (أو: "التغطية") في يوم عيدنا". هذا لأن القمر، ملكوت، كان مُغطى فيه، لأنه في رأس السنة العبرية يكون القمر محجوبًا. يسأل: كيف يُغطى؟ ويُجيب: عندما تكون هناك سحابة تحت الشمس، والشمس، وهي زئير أنبين، لا تُشرق، يكون القمر مُغطى، أي أنه لا يُشرق، لأنه لا يوجد من يستمد منه النور، فكل ما لدى ملكوت، تستمدّه من زئير أنبين. لذلك، إذا كانت الشمس، التي ترمز إلى الأحكام، لا تستطيع أن تشرق بسبب الغيوم، فإن القمر يكون أكثر حجبا ولا يستطيع أن يُنير. ومن هنا، في عبارة "عند الغطاء (بالعبرية: keseh) في يوم عيدنا"، كُتبت كلمة keseh بحرف الهاء في النهاية، للدلالة على أن القمر محجوب بسبب الأحكام. كيف يمكن لكل شيء، سواء كان الشمس أو الملكوت، أن يُضيء؟ من خلال التوبة وصوت الشوفار

، كما هو مكتوب: "طوبى للشعب الذي يعرف نغمة الفرح". حينها، "يسيرون يا رب في نور وجهك" (مزمو ٨٩: ١٦).

٣٣. رأس السنة العبرية: نتعلم أن يوم رأس السنة العبرية هو يوم يختفي فيه القمر ويخضع فيه العالم للدينونة. خصص الله للمدعي العام يومًا محددًا ليطالب فيه بجميع العقوبات في العالم، لكي يزداد

خوف الله. يريد الله أن يعلم العالم أن هناك دينونة وقاضياً. يأتي الشهود في يوم الدينونة ويشهدون على جميع أعمال كل إنسان في العالم؛ يُطلق على هؤلاء الشهود عيون الله التي ترى كل شيء. يُخبرنا الله كيف يُسجل كل شيء كتابةً، وكيف يمكن نقض حكم شخص ما إذا تاب. يُفضل الله أن يُنَجِّي الناس من العقاب؛ فمحبتته لأبنائه تفوق محبته للدينونة. نسمع شرحاً لبركة إسحاق ليعقوب بدلاً من عيسو، وكيف يرتبط هذا بالأيام بين رأس السنة العبرية ويوم الغفران. رعايا مهيمنا (الراعي الأمين)

٢٠٦.

"في الشهر السابع، في أول يوم من الشهر" (سفر اللاويين ٢٤: ٢٣). هذه الوصية هي نفخ الشوفار في رأس السنة العبرية، وهو يوم الحساب للعالم كما أوضحنا. شرحنا عبارة "انفخوا في الشوفار عند الهلال، عند البدر (أو: "التغطية") في يوم عيدنا" (مزمور ٨١: ٤). تعلمنا أن هذا اليوم هو يوم يُغطى فيه القمر، ملكوت، ويكون العالم تحت الحساب. لأن المدعي العام يُغطي ويُخفي ويُغلق مدخل الملك، الذي هو زئير أنبين، والقمر هو مكان يستقر فيه الحساب ليطالب بالعدل من العالم.

٢٠٧.

قد تتساءل كيف سُمح للمدعي العام بتغطية نور ملكوت والمطالبة بالعقاب. ويجيب: لا شك أن القدوس، تبارك اسمه، سمح للمدعي العام أن يطالب بالعدل من العالم أجمع. خصص له يوماً محدداً ليطالب فيه بكل العقوبات في العالم، لأن القدوس، تبارك اسمه، خلقه وجعله أمامه، لكي يزداد خوف القدوس، تبارك اسمه، ويستقر على الجميع. هذا هو سر قوله تعالى: "وَيَفْعَلُهُ اللَّهُ لِيَخَافَهُ النَّاسُ" (جامعة ٣: ١٤). ما معنى "يَفْعَلُهُ"؟ لقد خلق هذا المدعي العام وجعله أمامه ليكون سيفاً حاداً على العالم أجمع، كل ذلك لكي يخشى الجميع القدوس، تبارك اسمه. إنه يشرف على خطايا الناس ويحكمها، ويطالب بالعقاب ويقبض على الناس؛ يقتلهم ويضربهم، تماماً كما حُكم في المحكمة.

٢٠٨.

يشبه الأمر الوزير المُعَيَّن على المحكمة الأرضية، الذي أُذن له أن يذكر أمامها أن فلاناً فعل كذا، وفلاناً تجاوز كذا، وأن يطالب بمعاقبته. وقد علمنا أن الوزير المُعَيَّن على المحكمة أُذن له بإغلاق مدخلها حتى تُصدر الأحكام بحق جميع من اضطهدهم. ولا يجوز للمحكمة رفضه، لأنه "لأنني أنا الرب أحب العدل" (إشعيا ٦١: ٨)، وهو يريد أن يُقام العالم بالعدل، ليعرف أن هناك عدلاً وقاضياً. كل هذا ينطبق على المحكمة الأرضية.

٢٠٩.

فعل القدوس، تبارك اسمه، الشيء نفسه. فقد وضع أمامه ذلك المدعي العام الذي يطالب بمعاقبة جميع الناس في العالم أمام الملك. في ذلك اليوم، يُؤذن له بتغطية مدخل الملك، زئير أنبين، ويُخفي القمر، ملخوت، في الداخل حتى يُنزل العقاب على جميع الناس في العالم. مع أن كل شيء مُعلن أمام القدوس، تبارك اسمه، إلا أنه لا يُريد إلا ما يُحقق العدالة.

٢١٠.

كل شيء يعمل بنفس الطريقة في السماء والأرض. في ذلك اليوم، يُثبَّت القدوس، تبارك اسمه، عرش القضاء، ويأتي الحاكم ويُطالب بالعدل عن جميع أعمال الناس في العالم، كلٌّ حسب أفعاله. يأتي الشهود ويشهدون على جميع أعمال الناس في العالم، ويُطلق على هؤلاء الشهود اسم عيون الله التي تجوب العالم كله وترى أعمال الناس فيه.

.٢١١

ويل لمن لا يُبالي ولا يُراقب أعماله، لأن شهود الملك يقفون بجانبهم، يُراقبون ويشاهدون كل ما يفعلونه أو يقولونه. يصعدون ويشهدون أمام الملك. يقف المسؤول أمام الملك ويطلب بالعقاب: فلان خالف القانون، وفلان فعل كذا وكذا؛ هؤلاء هم الشهود. ما دام الله سبحانه وتعالى لم يسألهم، فلا إذن لهم بالشهادة. وعندما يسألهم، يدلون بشهادتهم.

.٢١٢

يُكتب كل شيء أمام الملك. في قصر الملك حجرة مليئة بنار بيضاء. تدور هذه النار في دائرة بشرارات متوهجة ولا تنطفئ. داخل هذه الحجرة حجرة أخرى مليئة بنار سوداء لا تنطفئ. يقف كاتبان أمام الملك في كل حين. أثناء المحاكمات، يشهد جميع الشهود أمام الملك. يأخذ الكاتبان من دائرة النار البيضاء ويكتبان عليها الحكم بالدائرة السوداء.

.٢١٣

ثم يؤجل الملك إصدار الحكم لبعض الوقت، تحسبًا لتوبتهم خلال هذه الفترة. فإن تابوا، تُمزق الكتابات. وإلا، يجلس الملك ويقف جميع المدافعين أمامه. يقف المنادي ويعلن: فلان فعل كذا وكذا؛ فمن يدافع عنه؟ فإن وُجد من يدافع عنه، فذلك خير. وإلا، يُسلم إلى المسؤول للعقاب.

.٢١٤

يسأل: مع أن القدوس، تبارك اسمه، يعلم كل شيء، فلماذا يحتاج إلى كل هذا؟ ويجيب: هذا لكي لا يكون للناس عذر، بل ليُظهر أنه يفعل كل شيء بصدق. إنه يُفضل أن يُنجى المرء من عقابه. قد تسأل من أين لنا أن نعرف ذلك. هذا أُعطي للحكماء، وحتى من لا يعلم، فمن أراد أن يرى، فليَرَ ما كُشف في هذا العالم، وليعرف بذلك سرًا في السماء، إذ أن كل شيء يسير وفق النمط نفسه. فكل ما يفعله الله، تبارك اسمه، في طرق الدنيا، إنما هو على مثال ما في السماء.

.٢١٥

يوم رأس السنة العبرية هو يوم الحساب، والملك يجلس على عرش الحساب. يأتي الحاكم ويغطي مدخل الملك ويطلب بالعقاب. مع أن الله، تبارك اسمه، يحب الحساب، كما هو مكتوب: «لأنني أنا الرب أحب العدل»، إلا أن محبة أبنائه غلبت محبة الحساب. عندما يقوم الحاكم ليتحدث عنهم، يأمر الله، تبارك اسمه، بنفخ الشوفار لإيقاظ المحبة من الأسفل إلى الأعلى بواسطة ذلك الشوفار.

.٢١٦

يرتفع الصوت، متضمنًا النار والريح والماء، التي تُقابل الحسد والجبروت والتيفيريت، فتندمج في صوت واحد. ويثار أمامه صوت آخر من الأعلى، وهو العمود المركزي الذي يربط بين اليمين واليسار. عندما يثار ذلك الصوت من الأعلى والأسفل، تنشوش جميع التهم التي يوجهها المدعون.

٢١٧.

في يوم رأس السنة العبرية، يخرج إسحاق وحيدًا، أي أن العمود الأيسر يحكم دون العمود الأيمن، دون انضمام العمود الأوسط، وهما إبراهيم ويعقوب. يدعو عيسو، الجانب الآخر، ليقدم له أطباقًا من العالم أجمع، بحسب أعمالهم، أي ليطالب بمعاقة جميع شعوب العالم على أفعالهم. لأنه في ذلك الوقت، "كانت عيناه غامتين، فلم يستطع أن يبصر" (سفر التكوين ٢٧: ١)، لأن من يُظلم وجوه الناس يخرج منه - أي أن المدعي العام يُسحب من اليسار، عندما يكون بلا يمين. هو منفصل عن العمود الأيمن والعمود الأوسط، ويرقد على أريكة القضاء، وينادي عيسو، الذي هو الجانب الآخر والمدعي العام. وقال: «اصطر لي غزالًا، واصنع لي طعامًا شهياً» (المرجع نفسه، ٣-٤) بعيدًا عن أعمال الناس الشريرة، «وأحضره إليّ» (المرجع نفسه).

٢١٨.

"وكلمت رفقة يعقوب ابنها..." (المرجع نفسه، ٦)، حبيب قلبها، ابنها الحبيب الذي وُهب لها منذ بدء الخليقة. أمرته أن يستيقظ بأطباقه. استيقظ يعقوب في الأسفل، وارتدى الصلوات والابتهالات، و"كان الصوت صوت يعقوب" (المرجع نفسه، ٢٢)، مع صوت الشوفار السماوي. يستيقظ يعقوب، وهو العمود المركزي، نحو إسحاق، ويقترب منه، بضمه إلى إبراهيم، وهو اليمين. "فأقربه إليه، فأكل" (المرجع نفسه، ٢٥)، مما يعني أنهما اندمجا في بعضهما البعض، وأشرقت الموكين، سر الأكل. بمجرد أن أدمج العمود المركزي فيه، "أحضر له خمرًا" (المصدر نفسه)، الخمر المحفوظ، أي نور الحكمة الذي يسطع من الأسفل إلى الأعلى، مثبتًا بالعمود المركزي. يُفرج الخمر القلب، سر العالم الآتي، أي نور الحكمة المستمد من بيناه المسمى العالم الآتي. ثم "شم رائحة ثيابه" (المصدر نفسه، ٢٧)، أي الصلوات والابتهالات الصاعدة، "وباركه" (المصدر نفسه). وهذا يعني أن الغضب قد خف، وفرح القلب، وامتلاً كل شيء بالرحمة.

٢١٩.

بمجرد أن اندمج في يعقوب، تبددت كل القوى المنتظرة، والأحكام القاسية، والغضب، ولم تعد موجودة هناك. خرج بنو إسرائيل من يوم الدينونة بفرح وبركات. "وما كاد يعقوب يخرج من عند أبيه إسحاق" في ذلك اليوم، بفرح وبركات سماوية، "حتى عاد أخوه عيسو من صيده" (المصدر نفسه، ٣٠)، مثقلًا بأعباء أعمال الدنيا ليُدينها. "وأعد طعامًا شهياً" (المصدر نفسه، ٣١)، مُشحذًا لسانه ليُدين ويُحضر الشهادة، "وأتى به إلى أبيه، وقال لأبيه: ليقيم أبي" (المصدر نفسه)، مُستيقظًا بدينونته، "ويأكل" (المصدر نفسه) الأعمال الشريرة الكثيرة التي وُجدت في العالم أجمع.

٢٢٠.

"وارتعد إسحاق رعدة شديدة..." (المرجع نفسه، ٣٣)، لأنه لم يكن من الممكن فصله عن يعقوب، الذي يسكن في فرح، "وقال: من هو الذي اصطاد الصيد" بصلوات وتضرعات كثيرة، "وأنا أكلت من كل

شيء قبل مجيئك، وباركته؟ بل هو مبارك. ولما سمع عيسو كلام أبيه، بكى بكاءً شديداً مريئاً" (المرجع نفسه، ٣٣-٣٤)، لأنه رأى أن صيده لا قيمة له. وفي النهاية قال له: "ها هو مسكنك من دسم الأرض..." (المرجع نفسه، ٣٩)، أي الأقوياء وجماهير الشعوب الأخرى. وكان هذا أشد ما يكون عليه، "فكره عيسو يعقوب" (المرجع نفسه، ٤١)، فتبعه وشتمه باستمرار.

٢٢١.

يمضي يعقوب الأيام بين رأس السنة العبرية ويوم الغفران، ويهرب لينجو منه. يتوب ويصوم حتى يوم الغفران. حينها يعلم بنو إسرائيل أن عيسو قادم مع أربعمئة رجل، جميعهم مدعون مستعدون للإبلاغ عنهم. عندئذٍ، "خاف يعقوب وحزن خوفاً شديداً" (سفر التكوين ٣٢: ٨)، ورفع صلواتٍ وتضرعاتٍ كثيرة، "وقال يعقوب: يا إله أبي إبراهيم، يا إله أبي... " (سفر التكوين ١٠)، حتى حسم أمره قائلاً: "لأنه قال: سأرضيه بالهدية التي أمامي" (سفر التكوين ٢١)، "وأخذ مما وقع في يده هدية... مئتي عنزة، وعشرون تيساً، ومئتي نعجة..." (سفر التكوين ١٤-١٥).

٢٢٢.

"جمال..." (سفر التكوين ١٦). هكذا كان جانبه، كالجمال. الجمال هي الحية البدائية التي كانت تشبه الجمل. عندما أغوى الملاك سمائيل آدم ليأكل من شجرة معرفة الخير والشر، كان آدم راكباً على حية تشبه الجمل. وقد تعلمنا أن من رأى جملاً في منامه عوقب بالموت من السماء، ولكنه نجا منه. الأمر سيان، مما يعني أن الجمل والحية اللذان جلبا الموت للعالم هما الشيء نفسه.

٢٢٣.

ثم عاد عيسو ليكون حامياً ليعقوب، لكن يعقوب لم يُرد لا غسله ولا لدغته، بل قال: «ليعبر سيدي، أرجوك، أمام عبده» (سفر التكوين ٣٣: ١٤). ثم «رجع عيسو في ذلك اليوم في طريقه إلى سكير» (سفر التكوين ١٦). متى كان ذلك؟ أثناء صلاة نيل، انفصل عن الأمة المقدسة، فغفر لهم القدوس، تبارك اسمه، ذنوبهم وكفر عنهم. ولما رحل المدعي العام بالهدية وانفصل عنهم، رغب القدوس، تبارك اسمه، في أن يفرح مع أبنائه. ثم كُتب: "وارتحل يعقوب إلى سوكون، وبني لنفسه بيتاً... لذلك دُعي اسم المكان سوكون" (المصدر نفسه، ١٧). ولأن بني إسرائيل سكنوا في سوكون، فقد نُجوا من المدعي العام، وفرح القدوس، تبارك اسمه، بأبنائه. طوبى لهم في الدنيا والآخرة. نهاية رعايا مهيمنا

٣٤. يوم كيبور:

يُخبرنا الكتاب المقدس أنه في يوم كيبور، لا يُضاء الملكوت بنور الشمس، بل بنور سماوي. يتعلم الحاخام أبا من الحاخام شمعون أن زئير أنبين لا تتحد مع ملكوت إلا عندما تشرق من أبا السماوي، وعندها تُسمى ملكوت بالقداسة. ويقول الحاخام أبا إن آدم يُمثل مثلاً لجميع الناس في توبته بعد خطيئته، فقبله الله ورحمه.

٢٢٤.

تعالوا وانظروا، في يوم رأس السنة العبرية (روش هاشانا) يكتمل القمر، وهو نور الملكوت، ولا يضيء حتى اليوم العاشر من الشهر، حين يعود بنو إسرائيل جميعاً تائبين تائبين، فيُشرق عليه نور البيئة (بيناه)

من جديد. في ذلك اليوم، يوم كيبور (يوم كيبور)، يستقبل الملكوت نور البينة، وتعمّ الفرحة في كل مكان. ولذلك كُتب: "لأنه يوم كفارة (يوم كيبور بالعبرية)" (سفر اللاويين ٢٣: ٢٨). كان ينبغي أن يُقال "يوم كيبور" بصيغة المفرد؛ فما معنى "يوم كيبور" بصيغة الجمع؟ ذلك لأن في ذلك الوقت يسطع نوران معًا: النور العلوي، البينة، يُضيء على النور السفلي، الملكوت. في ذلك اليوم، يشرق ملكوت بنور سماوي، وهو بيناه، بدلًا من نور الشمس، زئير أنبين. ولذلك كُتب: "عند اكتمال القمر (وأيضًا: "الغطاء") في يوم عيدنا" (مزمور ٨١: ٤)، لأن ملكوت لا يشرق حتى يوم كيبور.

٢٢٥.

أرسل الحاخام أبا سؤالًا إلى الحاخام شمعون قائلًا: متى يتم اتحاد جماعة إسرائيل، ملكوت، مع الملك القدوس، زئير أنبين؟ فأجابه: "وهي في الحقيقة أختي؛ هي ابنة أبي، وليست ابنة أُمي. وقد صارت زوجتي" (سفر التكوين ٢٠: ١٢). ارتجف الحاخام أبا ورفع صوته باكياً. قال: يا حاخام، يا حاخام، أيها النور المقدس، ويل، ويل للعالم حين تفارقه. ويلٌ لذلك الجيل الذي سيكون في العالم حين تتركهم فيتيتمون عنك. قال الحاخام حيا للحاخام أبا: ما معنى هذه الآية التي أرسلها إليك؟

٢٢٦.

قال له الحاخام أبا: إن الملك لا يتحد مع الأم، أي زئير أنبين مع مالمخوت، إلا حين تشرق من أبا العلوي، حين تلبس حكمة إيما حساديم أبا. حين تشرق منه، تُدعى قداسة، لأنها تتلقاها من مسكن أبا العلوي، لأن أبا هو سر القداسة. حينها يتزوج الذكر والأنثى. لأن الملك يُدعى قداسة، كما هو مكتوب: "إسرائيل قداسة للرب" (إرميا ٢: ٣)، إذ يتلقى من المكان المسمى القداسة. ثم يقول زئير أنبين: "أختي، هي ابنة أبي، وليست ابنة أُمي"، لأن هذا الاسم، القداسة، من بيت أبي، وليس من بيت أُمي، وليس من بيناه. لذلك، "وصارت زوجتي"، لتتحد كواحد خلال ذلك الوقت فقط، أي عندما تتلقى من بيت أبي، وليس عندما تتلقى من بيت أُمي. يوم كيبور يثبت ذلك، إذ يُحظر الجماع فيه، لأنه لا يوجد حينها تزواج بين زئير أنبين وملخوت، لأنها في يوم كيبور تتلقى من بيت أُمي وليس من بيت أبي. قال الحاخام حيا: حقًا. طوبى للجيل الذي يسكن فيه الحاخام شمعون. طوبى لمن يقفون أمامه كل يوم.

٢٢٧. قال الحاخام أبا: خُلق آدم في رأس السنة العبرية، ومثل أمام سيده ليُحاكم على أكله من شجرة معرفة الخير والشر. تاب آدم، فقبله الله، تبارك اسمه. وقال له: «يا آدم، ستكون رمزًا لذريتك لأجيال قادمة، الذين سيحكم عليهم في ذلك اليوم. إن تابوا، سأقبلهم، وأقوم من عرش القضاء، وأجلس على عرش الرحمة، وأرحمهم». وكان داود يقول: «أحب الرب الذي يسمع صوتي وتضرعاتي» (مزمور ١١٦: ١). ولذلك كُتب: «ولكن عندك المغفرة، لكي تُخشى» (مزمور ١٣٠: ٤)، و«لأن عندك ينبوع الحياة. بنورك نرى النور» (مزمور ٣٦: ١٠). نتعلم أن من الوصايا أن يُبتلى المرء في يوم الغفران، وأن يُخضع جسده وروحه. (رعايا مهيمنا، الراعي الأمين،

٢٢٧ب). من الوصايا أن يُبتلى المرء في يوم الغفران، وأن يُخضع جسده وروحه من خلال المصائب الخمس، وهي درجات يوم الغفران الخمس: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، لأن المدعي يأتي ليحاسبهم على ذنوبهم كما تعلمنا. وهم جميعًا، جميع بني إسرائيل، يتوبون توبة نصوحًا أمام أبيهم، كما تعلمنا في مواضع مختلفة. (نهاية رعايا مهيمنا). يخبرنا الحاخام حيا عن أنواع الأناشيد العشرة في سفر المزامير. ويتحدث عن ماسكيل، أو الفهم، الذي يمنح الحكمة؛ ومنه يأتي الغفران والحرية. يقول إن

الرجل الذي يتوب إلى الله تُخفى ذنوبه، أما من لا يتوب فتُكشف ذنوبه أمام الجميع. يشرح الحاخام أبا مصير الأعمال الصالحة التي قام بها رجلٌ حُكم عليه في المحصلة بأنه شرير، ومصير الذنوب التي ارتكبها رجلٌ حُكم عليه في المحصلة بأنه صالح. يتحدث عن أعماق البحر، حيث تُجمع كل الذنوب، وعن القرعة التي تختار التيس لعزائيل. يُروى لنا كيف صرف الله انتباه المدعي العام عن اتهام إسرائيل بإعطائه أيوب ليشغله، مما أتاح لإسرائيل عبور البحر والهروب من المصريين. والتقدمة في يوم الغفران هي للغرض نفسه، إذ تسمح لله أن يغفر لإسرائيل دون تدخل من المدعي العام. يتحدث الحاخام أبا عن العد الطقسي للكهنة أثناء رشه دم القربان، والذي يهدف إلى استجلاب وتوجيه الإلهة العليا عبر مراتب محددة، وإلى سكب الأنهار العميقة على جماعة بني إسرائيل. ويخبرنا الحاخام يتسحاق والحاخام أبا عن الكهنة الأعظم وهو يدخل قدس الأقداس ويسمع غناء أجنحة الكروبيم. ويقول الحاخام شمعون إن الملكوت لا تستطيع الانضمام إلى زئير أنبين إلا عندما يُحكم على أبنائها بني إسرائيل بأنهم جديرون بذلك.

٢٢٨.

«وفي اليوم العاشر من هذا الشهر السابع يكون يوم كفارة (يوم كيפור بالعبرية)؛ يكون لكم اجتماعًا مقدسًا» (سفر اللاويين ٢٣: ٢٧). استهلّ الحاخام حيا حديثه قائلاً: «لداود. ماسكيل. طوبى لمن غُفرت ذنوبه، وسُتُرت خطاياها» (مزمور ٣٢: ١). تعلّمنا أن سفر المزامير يُتلى بعشرة أنواع من الأناشيد: من قبل كبير الموسيقيين، وبالماسكيل (أي الفهم)، وبالمختام (أي القصيدة)، وبالمزمور، وبالترنيمة، وبكلمة «طوبى»، وبالصلاة، وبالاعتراف، وبالهللويا. وأعلّاه هلالويا، كما سبق أن أوضحنا.

٢٢٩.

يُعرف مكان الماسكيل باسم يسود في بينا. ما هو ذلك الذي يُسمى ماسكيل؟ إنها تلك المياه التي تُنير عقول من يشرب منها، أي أنها تمنح الحكمة. والموضع المسمى "ماسكيل" هو كما في: "من يتأمل (بالعبرية: ماسكيل) كلامه يجد خيرًا" (أمثال ١٦: ٢٠). إذا منحت الحكمة شيئًا، فسيكون فيه خير، وهو نور الحكمة المتجلي في الحسد. ولأنها تُسمى كذلك، فإن المغفرة وأعظم حرية تنبع منها، إذ تُمنح المغفرة والحرية من الحكمة في الفهم. هذا هو سر: "طوبى لمن غُفرت ذنوبه، وسُتُرت خطاياها"، لأن ذنوبه تُغفر بوفرة الحكمة.

٢٣٠.

يسأل: ما المقصود بـ "الذي ستر ذنبه"؟ ويجيب: لقد فُسر له أن الذنب الذي ارتكبه أمام الله، تبارك اسمه، يُستر عن الناس، وقد اعترف به أمام الله، تبارك اسمه. ولكن تعالوا وانظروا، عندما يخطئ الإنسان، مرةً ومرتين وثلاثًا، ولا يتوب، فإن ذنوبه تُعلن للجميع، لأنها تُعلن في السماء والأرض. يمشي المنادون أمامه وينادون: ابتعد عن فلان. يُوبخه سيده، يُوبخ في السماء والأرض. ويلّ له لأنه شوّه صورة سيده. ويلّ له الذي لا يخشى مجد سيده. الله، تبارك اسمه، يكشف إثمه في السماء. هذا هو معنى: "السماء تكشف إثمه، والأرض تقوم عليه" (أيوب ٢٠: ٢٧). عندما يسير الإنسان في طريق سيده وينشغل بخدمته، ثم يرتكب ذنبًا، فإن الجميع يسترونه، المخلوقات العليا والدنيا. وهذا ما يُسمى: "الذنب المغفور".

٢٣١.

قال له الحاخام أبا: لم تصل بعد إلى لبّ الموضوع. لقد أحسنت الكلام، وكلام الأصدقاء صحيح. ولكن لو كان الأمر كذلك، لكان ينبغي أن يُقال: "الذنب المغفور". فلماذا يقول: "الذنب المغفور"؟

٢٣٢.

يجيب الحاخام أبا: هناك حكمتان في الآية "غطاء الخطيئة"، وهما كالتالي: الأولى، كما تعلمنا، أن الإنسان يُصنع له ثوبٌ ثمينٌ في الآخرة من الأعمال الصالحة التي يقوم بها في هذه الدنيا. أما الثانية، فعندما يقوم الإنسان بأعمال صالحة، لكن أعماله السيئة تغلب عليه، ويرى الله تعالى أن أعماله السيئة أكثر من أعماله الصالحة، فإنه يكون شريراً، لأنه مذنب أمام ربه، إذ إن ذنوبه أكثر من أعماله الصالحة. فيندم ويتحسر على الأعمال الصالحة التي قام بها. ثم يهلك تمامًا، في الدنيا والآخرة. يسأل: ماذا يفعل الله تعالى بالأعمال الصالحة التي قام بها الخاطئ من قبل؟

٢٣٣.

يجيب: حتى وإن هلك الشرير، فإن أعماله الصالحة وفضائله لا تضيع. فهناك رجل صالح يسلك في سبيل الملك الأعلى، وقد صنع من أعماله الصالحة ثياباً، ولكن قبل أن يُتمّها، رحل عن الدنيا. القدوس، تبارك اسمه، يُنمّ له ثيابه من الأعمال الصالحة التي ارتكبتها الخاطئ الشرير، ويُكمّل له ثوبه ليضعه في تلك الدنيا. هذا هو معنى قول: "قد يُعدّه الشرير، ولكن الصالح يلبسه" (أيوب ٢٧: ١٧). صنعه الرجل الشرير، ويتغطى به الرجل الصالح. هذا هو معنى قول: "الذي خطيئته غطاء"؛ فالغطاء، أي ثوبه، يأتي من الخاطئ. ولذلك لم يُكتب أنه مغطى، بل كُتب أنه غطاء، لأنه يُشير إلى ثوب.

٢٣٤.

المعنى الثاني هو أن الخطيئة التي ارتكبتها رجل صالح تُغطى داخل ما يُسمى أعماق البحر. فكل ما سقط في أعماق البحر لا يُعثر عليه أبداً، لأن الماء يغطيه. هذا هو معنى قول: "وتطرح جميع خطاياهم في أعماق البحر" (ميتا ٧: ١٩). ما هي أعماق البحر؟ يجيب: هذا سرٌّ ثمين، شرحه الحاخام شمعون. قال: كل من يأتي من الجانب القاسي ويتمسك بالأنواع الشريرة والسفريات السفلى، مثل عزازيل في يوم الغفران، يُعتبر من أعماق البحر. يُطلق على هذا اسم أعماق البحر، مثل مجاديف الفضة المصقولة بالنار. هذا هو المقصود بقول: "أزِيلُوا الْخَبْثَ مِنَ الْفُضَّةِ" (أمثال ٢٥: ٤).

٢٣٥.

إذن، عزازيل هذا من أعماق البحر ويُسمى أعماق البحر، أي أعماق ذلك البحر المقدس. تشير الأعماق إلى دنس الفضة. لذا، فإن جميع خطايا إسرائيل تستقر فيها، فهي تستقبلها وتُجذب إليها. والسبب هو أن عزازيل تُسمى خطيئة. والخطيئة تعني التقليل. لذا فهي تُقلل من كل شيء، وتُضعف الجسد والروح، وتستقبل قذارة الجسد، وهي الخطايا التي ترتكبتها النزعة الشريرة التي تُسمى قذرة وقبيحة.

٢٣٦.

قال الحاخام يوسي، كما تعلمنا: "ويلقي هارون القرعة على التيسين" (سفر اللاويين ١٦: ٨). إذا كان الأمر كذلك، فهو شرف لعزازيل، فهل رأيتم خادماً يلقي القرعة على قدم المساواة مع سيده؟ وفقاً

للعرف، لا ينال الخادم إلا ما يعطيه إياه سيده. ويجب: بما أن سمائيل مستعد للتحدث بسوء عن إسرائيل، وحتى لا يُعطى أي عذر، يُعطى نصيبًا.

٢٣٧.

تصل القرعة إليه من تلقاء نفسها، كما قال الحاخام يهودا باسم الحاخام يتسحاق: وجدتُ أمرًا سماويًا في تلك القرعة. كُتب عن قرعة يشوع: "بحسب (حرفيًا: "بفم") القرعة" (سفر العدد ٢٦: ٥٦). لا شك أن القرعة قالت: هذا نصيب يهوذا، وهذا نصيب بنيامين، وهكذا. وهنا أيضًا، ما إن وضع الكهنة أيديهم، حتى قفزت القرعة وتسلفت يد الكاهن إلى أماكنها. هذا هو معنى قولهم: "أما التيس الذي وقعت عليه القرعة لعزازيل" (لاويين ١٦: ١٠)، فقد "وقع لعزازيل" من تلقاء نفسه.

٢٣٨.

ليس هذا فحسب، بل ما دام المدعي العام مستعدًا ومصرحًا له، فينبغي أن يُعرض عليه شيء ما ليشغله ويترك إسرائيل. في يوم الغفران، يكون المدعي العام مستعدًا لتجسس الأرض، كما هو مكتوب: "فقال الرب للعدو: من أين أتيت؟" (أيوب ١: ٧). وقد تعلمنا أن "من التجوال في الأرض" (المصدر نفسه)، لأن هذا هو المدعي العام العظيم الذي يدين إسرائيل.

٢٣٩.

لاحظ الأصدقاء أنه عندما كان بنو إسرائيل على وشك عبور البحر والانتقام من المصريين، قال المدعي العام: لقد مررتُ بالأرض المقدسة، وأرى أن هؤلاء لا يستحقون دخولها. إذا أنزلت بهم عقابًا، فسيكون عقابهم هنا كعقاب المصريين. ما الفرق بينهم؟ إما أن يموتوا جميعًا معًا، أو أن يعودوا جميعًا إلى مصر. ألم تقل أنت: "ويعبدونهم، ويذلونهم أربعمئة سنة" (سفر التكوين ١٥: ١٣)، ولكن من الحساب لم يمر سوى ٢١٠ سنوات، لا أكثر؟

٢٤٠.

قال القدوس، تبارك اسمه: ماذا أفعل؟ هذا يستدعي شغلًا. نحتاج إلى شيء نحضره إلى هنا ونجذبه. سأعطيه شيئًا يشغله، فيترك أبنائي. فلنبحث له عن شخص يشغله. قال على الفور: هل تأملت عبدي أيوب؟ إنه ليس مثله في الأرض. (أيوب ١: ٨). قاطع المدعي العام بالكلام. "فأجاب الخصم الرب قائلاً: هل يخاف أيوب الله بلا سبب؟" (المرجع نفسه، ٩).

٢٤١.

يُشبه هذا راعيًا أراد أن يعبر قطيعه نهرًا. مرّ ذئبٌ وألقى بالأذى بقطيعه. فقال الراعي الحكيم: ماذا أفعل؟ قد يهلك الذئب القطيع بينما أعبر أنا الحملان. رفع عينيه فرأى تيسًا كبيرًا قويًا. فقال: سأطرحه أمام الذئب. وبينما يتقاتلان، سأبعد القطيع كله فينجو منه.

٢٤٢.

هكذا يفعل القدوس، تبارك اسمه. قال: سأطرح في طريقه تيسًا عظيمًا قويًا جبارًا، وهو أيوب. وبينما ينشغل به، يعبر أبنائي البحر بلا مُدّعٍ عليهم. فقال الرب للعدو: هل فكرت؟ في النهاية، جمع القدوس،

تبارك اسمه، بينهما، كما هو مكتوب: «هوذا في يدك» (أيوب ٢: ٦). بينما كان منشغلاً به، ترك إسرائيل وشأنها، ولم ينطق بأي لعنة عليهم.

٢٤٣.

وبالمثل، في يوم الغفران، يكون الشيطان مستعداً للتجسس على الأرض، وعلينا أن نرسل إليه شيئاً ما ليشغل نفسه به. وبينما هو منشغل بذلك، سيترك إسرائيل وشأنها. هناك مثلٌ عن أضعف رجل في بيت الملك - أعطه قليلاً من الخمر، وسيثني عليك أمام الملك، وإلا فسيتكلم عنك بكلام سيئ أمام الملك. أحياناً يتلقى كبار رجال الملك ذلك الكلام السيئ، فيعاقب الملك ذلك الرجل.

٢٤٤.

قال الحاخام يتسحاق: هذا يُشبهه أحمقاً يقف في حضرة الملك. أعطه قليلاً من الخمر، ثم أخبره وأره كل الأشياء البغيضة التي فعلتها وكل الشر، ومع ذلك سيثني عليك ويقول إنه لا يوجد في العالم مثلك. وهنا أيضاً، يكون المدعي العام دائماً في حضرة الملك. يقدم له بنو إسرائيل قربان التيس لعزازيل. وفي هذا القربان توجد ورقةٌ كُتِبَ فيها كل الشرور والأفعال الشنيعة والآثام التي ارتكبتها بنو إسرائيل. ومع ذلك، يأتي عزازيل ويثني على بني إسرائيل ويصبح مدافعاً عنهم. ويرد القدوس، تبارك اسمه، كل شيء على رؤوس أشرار شعبه، لأنه مكتوب: "لأنك ستجمع جمر النار على رأسه" (أمثال ٢٥: ٢٢).

٢٤٥.

قال الحاخام يوسي: ويلٌ لشعب عيسو، عندما يُرسل هذا التيس إلى ذلك المُفترى المُعين عليهم، أي سمائيل، خادم عيسو، الذي يأتي ليثني على بني إسرائيل من أجله. إنَّ القدوس، تبارك اسمه، يردّ كلَّ تلك الآثام على رأس شعبه، لأنه كما هو مكتوب: «مَنْ يَقُولُ كَذِبٌ لَا يَسْتَطِيعُ أَمَامِي» (مزمور ١٠١: ٧). قال الحاخام يهودا: لو علم الوثنيون بالتيس، لما تركوا بني إسرائيل يعيشون يوماً واحداً في الدنيا.

٢٤٦.

تعالوا وانظروا، طوال ذلك اليوم انشغل بتلك التيس. ثم غفر القدوس، تبارك اسمه، لإسرائيل وطهرهم من كل شيء، ولم يكن هناك مدعٍ أمامه. ثم جاء وأثنى على إسرائيل. ثم سأله القدوس، تبارك اسمه، كما هو مكتوب: "وقال الرب للعدو: من أين أتيت؟" فأجاب بثناء على إسرائيل. فتحول المدعي إلى مدافع ومضى في طريقه.

٢٤٧.

ثم قال القدوس، تبارك اسمه، للسبعين وزيراً المحيطين بعرشه، سر المحكمة السماوية: "هل رأيتم هذا النمام، كيف أنه دائماً على وشك أن ينم على أبنائي؟ ها هي تيسة بجانبه، عليها سجل بجميع آثامهم، وجميع أعمالهم الشنيعة، وكل ما أخطأوا به وتجاوزوا أمام عيني. لكنه قبلها على نفسه". يتفق الجميع إذًا على أن هذه الآثام تُردّ على شعبه.

٢٤٨.

قال الحاخام أبا: تُنسب إليه أولاً جميع الآثام والخطايا، كما هو مكتوب: «وتطرح جميع خطاياهم في لُغة البحر» (ميخا ٧: ١٩). ثم تعود على رؤوس شعبه، كما هو مكتوب: «ويحمل التيس عليه جميع آثامهم إلى أرض قاحلة» (لاويين ١٦: ٢٢). في ذلك اليوم، يُزيّن الكاهن بتيجان عالية ويُوضع بين الأعلى والأدنى. وهو يكفر عن نفسه، وعن أهل بيته، وعن الكهنة، وعن الهيكل، وعن إسرائيل كلها.

٢٤٩.

علمنا أنه عندما دخل الكاهن بدم الثور، تأمل في قمة الإيمان، أي في الحروف الثلاثة الأولى: كتر، وحكمة، وفهم، ورشها بإصبعه، كما هو مكتوب: "ونثرها على الغطاء وأمام الغطاء" (سفر اللاويين ١٦: ١٥)، أي واحد فوق وسبعة تحته. كيف فعل ذلك؟ غمس طرف إصبعه في الدم ورش القطرات كما لو كان يلوح بسوط على جانب غطاء التابوت. لم يدع القطرات تسقط على الغطاء نفسه، بل على جانبه، فسقطت القطرات على الأرض. رش وهو يركز وبدأ العد، "واحد"، الذي يشمل كل شيء، وهو الأتمن، وهو الذي يتجه إليه كل شيء، وهو الأعلى، أي حرف كتر. ثم يأتي «واحد وواحد»، وهما الحكمة والفهم اللذان يسكنان معاً برضا، في أخوة، ولا انفصالان أبداً عن بعضهما البعض.

٢٥٠.

عند الوصول إلى "واحد"، وهي أم كل شيء، أي بيناه، يبدأ العد من هنا، من بيناه، بالضم والعد والقول: "واحد واثنان"، أي بضم بيناه مع اثنين، حسد وجفورا، "واحد وثلاثة"، بضم بيناه مع حسد وجفورا وتيفيرت، "واحد وأربعة"، بضم بيناه مع حسد وجفورا وتيفيرت ومنتساح، "واحد وخمسة"، بضم بيناه مع حسد وجفورا وتيفيرت ومنتساح وهود، "واحد وستة"، بضم بيناه مع حسد وجفورا وتيفيرت ومنتساح وهود ويسود، "واحد وسبعة"، بضم بيناه مع حسد وجفورا. تيفيرت، نتساح، هود، يسود، وملخوت، من أجل جذب وتوجيه الواحد، وهو إيما العلوي، أي بينا، عبر الدرجات المحددة المذكورة أعلاه، إلى كتر إيما السفلي، وهو ملخوت، وجذب الأنهار العميقة، أنوار بينا من مكانها على جماعة إسرائيل، وهو ملخوت. لذلك، في ذلك اليوم، يسطع نوران معاً، وهما إيما العلوي الذي ينير إيما السفلي، بينا إلى ملخوت. ومن هنا كتب يوم كيبور بصيغة الجمع كما قلنا.

٢٥١.

قال الحاخام يتسحاق: رُبطت سلسلة بقدمي رئيس الكهنة، عندما دخل قدس الأقداس، حتى إذا مات هناك يُخرجونه، لأنه ممنوع الدخول إلى هناك. كيف عرفوا إن كان حياً أم لا؟ من خلال شريط قرمزي اللون. فإن لم يتحول لونه إلى الأبيض، عُلِم حينها أن الكاهن كان هناك في إثم. وإن خرج بسلام، عُلِم ذلك من خلال الشريط القرمزي الذي تحول إلى الأبيض. حينها يعمّ الفرح بين المخلوقات العليا والدنيا. وإن لم يكن كذلك، فقد كانوا جميعاً في حزن، وعلموا أن صلاتهم لم تُستجب.

٢٥٢.

قال الحاخام يهودا: ما إن يدخل الكاهن حتى يُغمض عينيه كي لا ينظر إلى ما لا ينبغي له النظر إليه. فإذا سمع صوت أجنحة الكروبيم تُغني وتُسبّح، علم الكاهن أن كل شيء في فرح، فخرج بسلام. وبذلك، كان يعلم من خلال صلاته، إذ خرجت الكلمات من فمه فرحاً، وقُبِلت وبُوركت. حينها عمّ الفرح بين المخلوقات العليا والدنيا.

٢٥٣.

سأل الحاخام إلعازر والده الحاخام شمعون: لماذا ينشأ يوم الغفران هذا من مكان بيناه، حيث يصعد ملكوت، سرّ الشمال، إلى بيناه، بدلاً من مكان آخر؟ كان من الأنسب أن يكون من الدرجة التي يسكنها الملك أكثر من غيرها، أي أن تتحد مع زوجها زئير أنبين، سرّ اليمين. فقال له الحاخام شمعون: يا بني إلعازر، بالتأكيد هو كذلك، أن ينشأ من بيناه، وقد أحسنت السؤال.

٢٥٤.

يجيب: تعالوا وانظروا، لقد ترك الملك القدوس هيكله وبيته في يد السيدة ملخوت، وترك أبناءه معها لترعاها وتؤدبهم وتسكن بينهم. فإن كانوا جديرين، دخلت السيدة ملخوت إلى الملك بفرح وكرامة. وإن لم يكونوا جديرين، عادت هي وهم إلى المنفى. وقد سبق أن شرحنا هذا، كما هو مكتوب: «ابن العار والخزي يهلك أباه ويطرده أمه» (أمثال ١٩: ٢٦)، طارداً إياها إلى المنفى، و«بسبب ذنوبك طردت أمك» (إشعيا ٥٠: ١).

٢٥٥.

لذلك، هناك يوم واحد في السنة للنظر إليهم وملاحظة أعمالهم. عندما يأتي ذلك اليوم، تكون إيما العليا، بيناه، في يديها كل أنواع الحرية، أي موخين نور الحكمة المتوشح بالحسديم، سر الحرية. يُخضعون كل الكليوت ويُجبرونهم على الفرار. تأتي إيما في ذلك اليوم لتراقب بني إسرائيل، أي لتُفيض عليهم بالخيرات، فيُسرع ببني إسرائيل في ذلك اليوم بأنواع كثيرة من العبادة والصلوات، وبكثير من المصائب، وكلها مُستحقة. حينها تأتيهم الحرية من المكان الذي توجد فيه كل الحرية في يد الأم، مالخوت. هذا يعني أن مالخوت ترتفع إلى بيناه، وتتلقى كل الحرية منها. أبناء الملك، إسرائيل، أبناءها الذين أُوتِموا عليها، جميعهم صالحون بلا ذنوب أو آثام. ثم تنضم إلى الملك في النور والفرح والكمال وحسن النية، لأنها ربّت أبناءً صالحين للملك، أي أنها تتمسك بالحق. قبل أن ينال إسرائيل الطهارة والحرية من بيناه، لا يمكن للملكوت أن يتحد مع زئير أنبين وينال الحق منه. هذا يحسم مسألة ابنه الحاخام إلعازر.

٢٥٦.

عندما لا يكون ذلك اليوم مناسباً، ويلّ لهم، لإسرائيل، ويلّ لرسولهم، الكاهن الأعظم، ويلّ للأم التي ابتعدت عن الملك؛ فقد رحلت إيما العليا، بيناه، ولا تأتي منها حرية إلى العوالم. طوبى لبني إسرائيل الذين علّمهم القدوس، تبارك اسمه، سُبلة لينجوا من الدينونة ويكونوا صالحين عنده. هذا هو معنى قوله تعالى: «لأنه في ذلك اليوم يغفر لكم ويظهركم» (سفر اللاويين ١٦: ٣٠)، وقوله تعالى: «ثم أرش عليكم ماءً طاهراً فتطهرون من كل نجاساتكم...» (حزقيال ٣٦: ٢٥).

٣٥. «اليوم الخامس عشر» يشرح الحاخام أبا للحاخام يوسي معنى الأيام الخمسة عشر في «اليوم الخامس عشر من هذا الشهر السابع»، قائلاً إن الأيام العشرة الأولى تخص الأم والأيام الخمسة التالية تخص الملك. في اليوم الخامس عشر يكون القمر بدرًا، والبدر هو سر الملكوت.

٢٥٧.

«اليوم الخامس عشر من هذا الشهر السابع» (سفر اللاويين ٢٣: ٣٤). سأل الحاخام يوسي الحاخام أبا، فقال له: ما معنى هذه الأيام الخمسة عشر؟ فأجابه: إنها حقًا سرٌّ ثمين. تعال وانظر، سواء في السماء أو في الأرض، كل شيء يسير في طريقه، ويستقر في طريقه، ويستيقظ في طريقه ليفعل ما يفعله. أي أنه لا شيء يشبه أي شيء آخر، لا في السماء ولا في الأرض. أما اليوم العاشر فهو من جماعة إسرائيل، أي أنه يشير إلى الملكوت، لأن اليوم العاشر مبني على سفرة الملكوت العاشر. ولذلك قيل: «في اليوم العاشر من هذا الشهر يأخذ كل رجل لنفسه شاة، حسب بيت آبائهم» (سفر الخروج ١٢: ٣). لأن اليوم العاشر هو ملكوت، وبما أن الأرقام العشرة تكتمل في اليوم العاشر، "يأخذون..." ذلك اليوم، اليوم العاشر من الشهر، هو يومها، بينما الأيام الخمسة الأخرى هي يوم الملك، يوم زير أنبين. يأتي ذلك اليوم عليها ويملاها بأنوارها. ومن ثم يكون القمر بدرًا في اليوم الخامس عشر، لأنه في الأيام الخمسة، عندما تكتمل أرقام زير أنبين الخمسة، يجلس الملك على العرش، وهو ملكوت، سر البدر.

٢٥٨.

العشرة دائماً ما تتعلق بالراعية، أي ملكوت. الخمسة التي فوقها هي للملك، وهي تحديدًا الخمسة أحرف الأولى من يوم زير أنبين، وهو اليوم الذي يحلّ عليها، أي يوم زير أنبين. ولهذا السبب، بعد الأيام الخمسة من شهر سيفان، تُنزل التوراة، مما يدل على الخمسة أحرف الأولى من يوم زير أنبين التي أنعمت بوفرة عند إنزال التوراة. قد يجادل البعض بأن التوراة كان ينبغي أن تُنزل في اليوم السابع، أي عندما يكون الوالدان، أبا وإيما، متلبسين به، في يوم زير أنبين. لأن الملك، عندما يكون فيهما، يكون حينها متزيّنًا بكل شيء ويكون حينها

جديرًا بإعطاء التوراة. فيجيب: الخامس والسابع هما من نفس المنشأ.

٢٥٩.

تعال وانظر، الخامس هو له بالتأكيد، كما قلنا. ثم أشرقت أبا على إيما، ومنها أشرقت الأبواب الخمسون على الباب الخامس. قد نجادل بأنه الباب السابع. ذلك لأن الملك يسكن في كمال والديه اللذين يشرقان عليه، إذ أن أبوابه الخمسة مع أبا وإيما تُساوي سبعة. علاوة على ذلك، يتلقى تاجًا من بينا يُسمى التاج السابع. إذا عدنا من يسود، فإن بينا هي السفرة السابعة. هذا كما هو مكتوب: "اخرجي يا بنات صهيون، وانظري إلى الملك سليمان بالتاج الذي توجته به أمه..." (نشيد الأناشيد ٣: ١١). ومن ثم، فإن اليوم السابع هو اليوم الذي توجت فيه بينا الملك، زئير أنبين، بتاجه. يرث الملك أيضًا أبا وإيما اللذين يتحدان ويتألقان فيه معًا، كما هو الحال مع أبنائه الخمسة، فيصبحون سبعة. وهكذا، فإن الأمر كله يعتمد على الشيء نفسه.

٣٦. المنّ والبئر وسحب المجد: يخبرنا الحاخام يهودا أن موسى وهارون ومريم، بفضلهم، منحوا بني إسرائيل المنّ وسحب المجد والبئر، وأن كل هذه النعم السماوية مرتبطة بالسماء. ويؤكد أن هناك سبع سحب من المجد، وأنه بعد موت هارون اختفت السحب ولم يعد بنو إسرائيل في حمايتها. ويقول الحاخام أبا إن من يستبعد نفسه من ظل الإيمان الذي تمثله تلك السحب لا يستحق إلا أن يكون خادمًا لخدام الخدام، أما من يسكن في ظل الإيمان فيورث الحرية لجميع ذريته إلى الأبد.

٢٦٠. في اليوم الخامس عشر" (سفر اللاويين ٢٣: ٣٤). استهلّ الحاخام يهودا النقاش بقوله: "وعندما جاء الكنعاني ملك عراد" (سفر العدد ٢١: ١). تعلّمنا أن ثلاث هدايا سماوية أُعطيت لإسرائيل من قبل الإخوة الثلاثة: موسى وهارون ومريم - المنّ بفضل موسى، وسحب المجد بفضل هارون، والبئر بفضل مريم. جميعها مذكورة أعلاه. المنّ بفضل موسى، كما هو مكتوب: "ها أنا أمطر لكم خبزًا من السماء" (سفر الخروج ١٦: ٤). "من السماء" تشير إلى موسى، أي المركبة التي تُسمى موسى وتُسمى أيضًا السماء.

٢٦٠ب. سحب المجد بفضل هارون، مركبة تُسمى حسد، كما هو مكتوب: "لكي تُرى يا رب وجهًا لوجه..." (بميدبار ١٤: ١٤)، و"سحابة البخور قد تغطي" (لاويين ١٦: ١٣). وكما في الآية الأخرى، فيما يتعلق بالبخور، هناك سبع غيوم، كذلك في الآية السابقة، في "سحابتك تقف فوقهم" (بميدبار ١٤: ١٤)، هناك أيضًا سبع غيوم. فقد كانت هناك سبع غيوم من البخور متصلة ببعضها، وهارون هو أعلى الغيوم السبع. لأن الغيوم السبع هي سرّ الحسد، وهي: قوراه، وتيفيرت، ونتساح، وهود، ويسود، وملخوت. وهارون، الذي هو مركبة الحسد، هو السفيرة الأولى، وهو متصل يوميًا من خلالها بالغيوم الست الأخرى: قوراه، وتيفيرت، ونتساح، وهود، ويسود، وملخوت. لذلك، يُعتقد أن السحب تأتي بفضل هارون، لأنه جانب من جوانب حسد، السحابة العليا، التي تشملها.

٢٦١.

أما البئر فتأتي بفضل مريم، التي كانت مركبة لملخوت، لأنها تُسمى بئرًا. في سفر أكادا، تعلمنا: "ووقفت أخته من بعيد لتعرف..." (سفر الخروج ٢: ٤). هذه بئر ماء حي، وهي ملخوت، وكان كل شيء مرتبطًا بها، لأن مريم كانت متصلة بها. عندما ماتت مريم، اختفت البئر، كما هو مكتوب: "ولم يكن هناك ماء للجماعة" (سفر العدد ٢٠: ٢). في ذلك الوقت، أرادت بئر أخرى أن ترحل، وهي ملخوت، التي كانت مع إسرائيل، ولكن عندما رأت السحب الستة، حسد، GVURAH و TIFERET و NETZACH و HOD و YESOD، التي كانت متصلة بها، إلى سحابة MALCHUT، جانبها الخاص، أصبحت MALCHUT متصلة بها.

٢٦٢.

عندما مات هارون، اختفت سحابات المجد، واختفت معها السحابة السابعة التي كانت متصلة بها البئر، الملكوت. فأعادها موسى إليهم، كما هو مكتوب: «صعدت إلى العلى، سبيت، أخذت هدايا من الناس» (مزمور ٦٨: ١٩). بالتأكيد، «أخذت هدايا من الناس»، هي الهدايا التي كانت موجودة من قبل، أي البئر والسحابات.

٢٦٣.

هذه البئر هي بئر إسحاق، أي الملكوت التي تُسمى بئرًا عند تلقيها نور الحكمة من اليسار المسمى إسحاق. وهذه السحابات هي سحابات هارون، مما يعني أن السحابات حسّاديم، لأنها من مظهر هارون الذي هو حسايد. قال الحاخام يتسحاق: ما هو سبب استحقاق هارون أن تحلّ سحابات المجد على إسرائيل بفضلها؟ ذلك لأنه متصل بالسحاب، أي أنه يحمل صفة الحسد مثلها. وكان، كونه مركبة حسد زئير أنبين، السحابة العليا، يربطها ويوحدها جميعًا في سحابة واحدة كل يوم، حتى تنال جميعها بركته.

٢٦٤.

تعالوا وانظروا، أي حَسِدَ (حَسَد) صنعه القدوس، تبارك اسمه، لإسرائيل، فقد ربط به سحبات المجد السبع، التي تُقابل الحَسَد، والجفورة، والتيفيرت، والنتزاح، والهود، واليسود، والمالخوت. وربطهم بجماعة إسرائيل، التي هي ملكوت، إذ كانت سحباتها متصلة بالسحابات الست الأخرى: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتساح، وهود، ويسود. وهكذا سار بنو إسرائيل في الصحراء مع السحب السبع. والسبب هو أنها كانت جميعها روابط الإيمان، متصلة بملكوت الذي يُسمى الإيمان. وفي هذا الصدد، يقول الكتاب المقدس: «تسكنون في الخيام سبعة أيام» (لاويين ٢٣: ٤٢)، وهو سر السحب السبع المجيدة التي رافقت بني إسرائيل في الصحراء. فماذا يُعلمنا هذا؟ يجيب: «مكتوب: جلستُ في ظله بفرح عظيم، وكان ثمره حلواً لمذاقي» (نشيد الأناشيد ٢: ٣). سرّ ظلّ سحاب المجد وسرّ ظلّ السوكاه. ينبغي للإنسان أن يُظهر نفسه جالساً في ظلّ الإيمان.

٢٦٥.

تعالوا وانظروا، طوال حياة هارون، كان بنو إسرائيل تحت ظل الإيمان، تحت هذه السحب السبع. بعد موت هارون، اختفت سحابة واحدة، وهي سحابة "حسد" من السحب، صفة هارون نفسه، السحابة التي تقع في أقصى اليمين. عندما اختفت تلك السحابة، اختفت معها السحب الأخرى، بما فيها من ستة سفرات. بذاكل فرد من بني إسرائيل ناقصاً. شرحنا الآية: "ولما رأى كل الجماعة أن هارون قد مات" (بميدبار ٢٠: ٢٩). لا تنطقوها "رأوا" (بالعبرية: vayir'u) بل "شاهدوا" (بالعبرية: vayera'u)، وهذا يعني أن ظل السحب قد اختفى عنهم وانكشفوا. فوراً، "ولما سمع الكنعاني ملك عراد الساكن في النقب أن إسرائيل قد أتى من طريق عتاريم" (سفر العدد ٢١: ١)، سمع أن سحاب المجد قد زالت وأن المرشد العظيم قد مات، الذي كانت جميع السحاب مرتبطة به.

٢٦٦.

قال الحاخام يتسحاق: لا شك أنه "الكنعاني ملك عراد الساكن في النقب". ولما عاد الجواسيس الذين أرسلهم موسى، قالوا: "عماليق ساكن في أرض النقب" (سفر العدد ١٣: ٢٩)، ليحطموا قلوبهم، لأن عماليق قد حطم قوتهم أولاً.

٢٦٧.

قال الحاخام أبا: "الكنعاني... سمع". لماذا ذكر الكنعاني هنا، بعد زوال السحاب؟ ويجيب: كُتِبَ عن كنعان: «ملعون كنعان، عبداً للعبيد يكون لإخوته» (سفر التكوين ٩: ٢٥). وقد تعلمنا هنا من الآية «الكنعاني... سمع» أن من يُقصي نفسه عن ظل الإيمان جديرٌ بأن يكون عبداً للعبيد العبيد، أي للكنعانيين. وهذا هو معنى قوله: «حارب إسرائيل وأسر بعضهم» (سفر العدد ٢١: ١)، إذ اتخذ لنفسه عبداً من بين إسرائيل.

٢٦٨.

ولذلك كُتِبَ: «كل من وُلِدَ في إسرائيل يسكن في الخيام» (سفر اللاويين ٢٣: ٤٢)، لأن من هو من أصل إسرائيل المقدس يسكن في الخيام تحت ظل الإيمان. ومن ليس من أصل إسرائيل المقدس لا يسكن فيها، بل يُقصي نفسه عن ظل الإيمان.

٢٦٩.

جاء في الكتاب المقدس: «وأما التاجر (أو الكنعاني)، فموازين الغش في يده» (هوشع ١٢: ٨). وهذا يشير إلى أليعازر، خادم إبراهيم. «تعال وانظر»، مكتوب: «ملعون كنعان». ولأن أليعازر هذا الكنعاني استحق خدمة إبراهيم، ولأنه خدمه وسكن في ظل الإيمان، فقد كان جديرًا بالنجاة من اللعنة التي حلت به. بل كُتبت عنه بركة، كما جاء في: «فقال: ادخل يا مبارك الرب» (سفر التكوين ٢٤: ٣١). وهذا يعلمنا أن من يسكن في ظل الإيمان يورث الحرية لنفسه ولنسله إلى الأبد، وينال بركة سماوية. ومن يبتعد عن ظل الإيمان يورث المنفى لنفسه ولنسله، كما جاء في: «حارب إسرائيل وأسر بعضهم».

٢٧٠.

«ستسكنون في المظال» (عبرية: سوكون). تُكتب كلمة سوكون بدون حرف الواو، لأن هذه السوكون تشير إلى سحابة واحدة فقط، وهي حسد، التي ترتبط بها جميع السحب الست. ومن هنا تأتي الأيام السبعة، كما هو مكتوب: «وكانت سحابة الرب عليهم نهارًا» (سفر العدد ١٠: ٣٤)، و«وأنت تسير أمامهم نهارًا في عمود سحاب» (سفر العدد ١٤: ١٤)، وهي سحابة هارون، وهي حسد التي تُسمى «نهارًا»، كما هو مكتوب: «لكن الرب يأمر حسده في النهار» (مزور ٩: ٤٢). سحابة واحدة، وهي حسد، تستقبل معها خمس سحب أخرى، وهي: جفورا، وتيفيرت، ونتساح، وهود، ويسود، أي أنها ست سحب. سحابة أخرى، كُتبت عنها: "وعمود نار في الليل" (سفر العدد ١٤: ١٤)، وهي الملكوت، تُضيء على إسرائيل من نور السحب الست.

٣٧. عيد المظال: نتعلم أن من كان في سر الإيمان يسكن في مظلة، وأنه يجب تقديم ذبيحة يومية في أيام عيد المظال السبعة. تُقدم القرابين للأمم الأخرى لأن الله يريد لهم أن يكونوا أصدقاء لإسرائيل. راعي مهيمن (الراعي الأمين)

٢٧١.

"تسكنون في المظال (العبرية: المظال) سبعة أيام" (سفر اللاويين ٢٣: ٤٢). إنها وصية السكن في المظلة. أوضحنا أن الغرض من ذلك هو إظهار أن بني إسرائيل يسكنون في سر الإيمان، سر ظل السوكاه، دون خوف من الإدانة، إذ أن المدعي العام قد انفصل عنهم بالفعل في يوم الغفران من خلال التيس المهدى لعزازيل. من كان في سر الإيمان يسكن في السوكاه، كما أوضحنا من قول الله تعالى: «كل من وُلد في بيوت إسرائيل يسكن في الخيام» (المصدر نفسه)، أي أن من كان في سر الإيمان من نسل إسرائيل وأصله يسكن في عيد المظال. وقد ورد هذا السر في مواضع عديدة.

٢٧٢.

الوصية التالية هي تقديم ذبيحة يومية في أيام عيد المظال السبعة. ينبغي أن يكون لكل فرد نصيب في هذه الذبيحة، في فرحة أبنائه، لأن الثيران السبعين تُمثل خدام الأمم السبعين. جميعهم مُرتبطون بالشجرة، زئير أنبين، لأن الأغصان المتفرعة من جذر الشجرة مُباركة بفضلها. مع أنها عديمة الفائدة، إلا أنها مُباركة أيضًا. يفرح بنو إسرائيل بأبيهم الذي في السماء، أي بجذر الشجرة، ويُعطون نصيبًا من البركات لبقية الأمم التي تستطيع التمسك بإسرائيل وتمسك بها.

٢٧٣.

قُدِّمَتْ جميع تلك القرابين، أي الثيران السبعون، لإطعام جميع الوزراء المُعَيَّنِينَ على الأمم الأخرى، لأنَّ الله القدوس، تبارك اسمه، يُريد أن يكون جميع الوزراء أصدقاءً لهم، وذلك لمحَبَّتِهِ لأبنائه. هذا هو المعنى وراء قول الله تعالى: "إذا أَرْضَى اللهُ الإنسانَ في طريقه، فإنه يُصَالِحُهُ حتى مع أعدائه" (أمثال ١٦: ٧). أي أنَّ حتى أعلى المُدَّعِينَ يُصَبِّحُونَ أصدقاءً لإسرائيل من جديد. وعندما تُصبح القوى السماوية صديقةً لإسرائيل، فإنَّ القوى الدنيا تُصبح كذلك أكثر.

٢٧٤.

يُمْكِنُ القول إنَّ القرابين قُدِّمَتْ لهم، للوزراء السبعين. ليس الأمر كذلك، بل قُدِّمَ كل شيء وضحيةً للقدوس، تبارك اسمه، وهو يُقسِّمُ الرزق بين جموع الشعوب الأخرى، أي خدام الأمم السبعين، ليتمتعوا بعبودية أبنائه ويعودوا أصدقاءً لهم. وهكذا سيعرف في السماء والأرض أنه لا أمة مثل إسرائيل، الذين هم نصيب القدوس، تبارك اسمه. ويرتفع مجد القدوس، تبارك اسمه، في السماء والأرض كما ينبغي، وتبدأ الجموع السماوية بالقول: "وأي أمة على الأرض تُشبه شعبك، مثل إسرائيل؟" (صموئيل الثاني ٧: ٢٣). نهاية رعايا مهيمنا. يتحدث الحاخام إلعازر عن السحب التي رافقت إسرائيل في البرية. ونسمع عن دعوة ضيوف الإيمان لدخول السوكاه، وعن أهمية إعطاء جزء من الطعام للفقراء.

٢٧٥.

استهلَّ الحاخام إلعازر حديثه قائلاً: "هكذا يقول الرب: إني أذكر لك إخلاص شبابك... (إرميا ٢: ٢). قيلت هذه الآية عن جماعة بني إسرائيل، التي هي ملكوت، عندما كانت تسير مع بني إسرائيل في البرية. "أذكر لك" (حرفياً: "حسد") تشير إلى سحابة هارون، التي هي حسد، التي سارت مع خمس سحابات أخرى، هي: جفورا، وتيفيرت، ونتزاح، وهود، ويسود، التي اجتمعت فوقك وأشرقت عليك. "حبك كعروس" (المرجع نفسه). كما لو أن تلك السحابات ضمتك وزينتك وزينتك كعروس ترتدي حليها: لماذا كل هذا؟ لأنك "تبعني في البرية، في أرض لم تُزرع" (المرجع نفسه). لأنها سارت مع إسرائيل في البرية.

٢٧٦.

تعالوا وانظروا، عندما يجلس الإنسان في هذه الخيمة، في

السوكاه، التي هي ظل الإيمان، تبسط الشخينا جناحيها عليه من فوق، فيسكن معه إبراهيم، الذي هو حَسِد، وخمسة أبرار آخرين، سرَّ الجبورة، وتيفيرت، ونتساح، وهود، ويسود. هذا هو معنى قول الكتاب المقدس: «تسكنون في المظال (العبرية: سوكون) سبعة أيام» (سفر اللاويين ٢٣: ٤٢). كُتبت «سبعة أيام»، في إشارة إلى حَسِد، وجفورا، وتيفيرت، ونتساح، وهود، ويسود، وملكوت، بدلاً من «في سبعة أيام». وبالمثل، كُتب: «في ستة أيام خلق الرب السماء والأرض» (سفر الخروج ٣١: ١٧)، بدلاً من «في ستة أيام». وهي تشير أيضاً إلى الأيام الستة السماوية، حسد، وجفورا، وتيفيرت، ونتزاح، وهود، ويسود، التي خلقت السماوات والأرض. ينبغي للمرء أن يفرح كل يوم بوجهه بشوش بوجود هؤلاء الضيوف، حسد، وجفورا، وتيفيرت، ونتزاح، وهود، ويسود، وملكوت، الذين يسكنون معه.

٢٧٧.

قال الحاخام أبا: كُتب: «ستسكنون في المظال (العبرية: سوكون) سبعة أيام»، ثم «ستسكنون في المظال» (سفر اللاويين ٢٣: ٤٢). يقول أولاً: «ستسكنون»، ثم «سيسكنون». يجيب: الأول للضيوف، حسد، غفورة، تيفيرت، نتساح، هود، يسود، وملخوت، ولذلك يتحدث النص بصيغة المخاطب. أما الثاني فهو للناس عمومًا، ولهذا السبب يقول النص بصيغة الغائب: "يسكنون". الأول للضيوف. على سبيل المثال، كان الحاخام هامونا سابا، عندما يدخل السوكاه، يقف سعيدًا على عتبتها الداخلية، ويقول: لندعو الضيف. كان يرتب المائدة، ثم يقوم ويبارك قائلاً: "للسكن في السوكاه"، ثم يقول: "ستسكنون في الخيام سبعة أيام". اجلسوا أيها الضيوف الكرام، اجلسوا. اجلسوا أيها ضيوف الإيمان، اجلسوا. رفع يديه فرحًا وقال: «طوبى لنصيينا، طوبى لنصيب إسرائيل»، كما هو مكتوب: «لأن نصيب الرب شعبه» (تثنية ٣٢: ٩). ثم كان يجلس.

٢٧٨.

أما الإشارة الثانية في الآية، «يسكن» بصيغة الغائب، فهي للناس عمومًا، أي لكل من له نصيب في الأمة والأرض المقدسة؛ فهو يسكن في سر الإيمان ليستقبل الضيوف ويفرح في الدنيا والآخرة. من واجبنا أن نفرح الفقراء. والسبب هو أن نصيب الضيوف الذين دعاهم إلى مائدته هو للفقراء. من يجلس في ظل الإيمان ويدعو هؤلاء الضيوف الكرام، ضيوف الإيمان، ولا يُعطِيهم، أي الفقراء، نصيبهم من الطعام، فإن جميع الضيوف يقفون بعيدًا عنه قائلين: «لا تأكلوا خبز صاحب العين الشريرة...» (أمثال ٢٣: ٦). وهكذا فإن المائدة التي أعدها هي مائدة صاحب العين الشريرة، وليست مائدة القدوس تبارك اسمه. وقد كُتب عنه: «وانشروا الروث على وجوهكم»، «حتى روث ولائمكم» (ملاخي ٢: ٣). ويلٌ لذلك الرجل حين يبتعد ضيوف الإيمان عن مائدته.

٢٧٩.

قال الحاخام أبا: كان إبراهيم طوال حياته يقف عند مفترق الطرق ليدعو الضيوف ويُعدّ لهم المائدة. أما الآن، ففي عيد المظال، إذا دعاه أحدٌ هو وجميع الصالحين والملك داود ولم يُعطِهم نصيبهم، يقوم إبراهيم عن المائدة ويصبح: «ابتعدوا، أرجوكم، عن خيام هؤلاء الأشرار» (سفر العدد ١٦: ٢٦)، فيمضي الجميع خلفه. يقول إسحاق: «ولكن بطون الأشرار ستجوع» (أمثال ١٣: ٢٥)، ويقول يعقوب: «اللحمة التي أكلتموها ستتقيؤونها» (أمثال ٢٣: ٨). أما بقية الصالحين، أي موسى وهارون، فيقولون: «لأن جميع الموائد قد امتلأت من القِيء والنجاسة، حتى لم يبق مكان طاهر» (إشعيا ٢٨: ٨).

٢٨٠.

قال الملك داود: «وَيُتَمَّ تنفيذ عقوباته، كما هو مكتوب: "وبعد نحو عشرة أيام ضرب الرب نابال فمات"» (صموئيل الأول ٢٥: ٣٨). سأل: ما معنى هذا؟ فأجاب: ذلك لأن داود طلب من نابال أن يقبله ضيفًا، لكنه رفض. كما أن الذي يجلس في السوكاه دعاه، أي الملك داود، ولكنه لم يُعطِ نصيبه. لذلك تلا الملك داود عليه هذه الآية عن نابال. خلال الأيام العشرة، عندما يدين الملك داود، ملكوت، العالم، خلال أيام التوبة العشرة، يُعاقب ذلك الإنسان على ذلك، لأنه كافأه أسوأ من نابال، بدعوته وعدم إعطائه نصيبه. نابال على الأقل لم يدعُ.

٢٨١.

قال الحاخام إيلعازر: لم تُلزم التوراة الإنسان بإعطاء أكثر مما يستطيع، كما هو مكتوب: «كلُّ إنسانٍ يُعطي حسب استطاعته» (تثنية ١٦: ١٧). لا يجوز للمرء أن يقول: دعني آكل وأشبع وأروي عطشي أولاً، ثم أعطي الباقي للفقراء. الجزء الأول من الطعام للضيوف. من يُسعد الضيوف ويسقيهم، يرضى عنه الله، تبارك اسمه، وقد قال عنه إبراهيم: «حينئذٍ تتلذذ بالرب» (إشعيا ٥٨: ١٤)، وقال إسحاق: «لا ينجح سلاحٌ صنَّع ضدك» (إشعيا ٥٤: ١٧). قال الحاخام شمعون: أنزل الملك داود، وهو الملكوت، هذه الآية عليه، لأن جميع أسلحة الملك وحروبه سُلمت إلى داود. لكن إسحاق يقول: "سيكون نسله قوياً على الأرض... وستكون الثروة والغنى في بيته..." (مزمور ١١٢: ٢-٣).

٢٨٢. قال يعقوب: «حينئذٍ يُشرق نورك (بالعبرية: يباكا) كال فجر» (إشعيا ٥٨: ٨)، لأن كلمة يباكا تُكتب بنفس حروف كلمة يعقوب. ويقول الصالحون الآخرون: «ويرشدك الرب دائماً، ويُشبعك...» (إشعيا ٥٨: ١١). وقال الملك داود: «لا ينجح سلاحٌ يُصنع ضدك»، لأنه عُيِّن على جميع أسلحة العالم. طوبى لمن استحق كل هذا. طوبى للصالحين في هذا العالم وفي الآخرة. كُتب عنهم: «شعبك أيضاً يكونون جميعاً أبراراً...» (إشعيا ٦٠: ٢١). قيل لنا إنه من الوصايا أخذ لولاف في يوم عيد المظال. راعي مهيمن (الراعي الأمين) ٢٨٢ ب. من الوصايا أخذ لولاف في ذلك اليوم مع أنواعه. شرحنا هذا السر، كما فعل الأصدقاء. فكما يأخذ الله، تبارك اسمه، بني إسرائيل في تلك الأيام ويفرح بهم، كذلك يأخذ بنو إسرائيل الله، تبارك اسمه، نصيباً لهم ويفرحون به. هذا هو سر اللولاف وأنواعه، سر صورة الإنسان، أي سر الحروف السبعة: حسد، وجفورا، وتيفيرت، وتنساح، وهود، ويسود، وملخوت. أغصان الآس الثلاثة تُقابل حسد، وجفورا، وتيفيرت، وغصنا الصفصاف يُقابلان تنساح وهود، واللولاف يُقابل يسود، والإتروج يُقابل ملخوت. وقد تعلمنا هذا من قبل. نهاية رعايا مهيمن

٣٨. صورة ومثال: يتحدث الحاخام شمعون عن كيف خلق الله الإنسان على صورته، وأعطاه اسمه حين أنزل الحق والشرعية في العالم، لأن كلمة "قضاة" هي "إلوهيم". يقول إن الإنسان خُلق ذكراً وأنثى، صورة ومثالاً. عندما يتزوج الناس، يرسل الله صورة معينة كوجه الإنسان تحوم فوق هذا الاتحاد، وبهذه الصورة خُلق الإنسان. عندما ينمو الإنسان في العالم، ينمو من خلال تلك الصورة التي أتت من السماء، ويسير بها. بالنسبة لإسرائيل المقدسة، تأتي تلك الصورة من جانب القداسة، أما بالنسبة للأمم الوثنية، فتأتي الصورة من الجانب الآخر؛ ولهذا السبب لا يجوز للمرء أن يخلط صورته بصورة الوثنيين.

٢٨٣.

"وتأخذون لأنفسكم في اليوم الأول..." (سفر اللاويين ٢٣: ٤٠). استهل الحاخام شمعون حديثه قائلاً: «كل من يُدعى باسمي، لأنني خلقت له لمجدي، صورته، بل صنعته» (إشعيا ٤٣: ٧). «كل من يُدعى باسمي» يشير إلى الإنسان، الذي خلقه الله القدوس، تبارك اسمه، كما هو مكتوب: «فخلق الله الإنسان على صورته» (سفر التكوين ١: ٢٧)، ودعاه باسمه حين أنزل الحق والشرعية في العالم، ويُدعى الله، كما هو مكتوب: «لا تشتموا القضاة» (سفر الخروج ٢٢: ٢٧).

٢٨٤.

دعاه باسمه، كما هو مكتوب: «فخلق الله الإنسان على صورته». وهذا صحيح. لقد أوضحنا أن عبارة «لنصنع الإنسان على صورتنا كشبهنا» (المصدر نفسه، ٢٦) قيلت أثناء اتحاد زئير عنبين وملكوت. وهكذا، عندما يتزاوج الاثنان، تكون هناك صورة وشبه، لأن الصورة من زئير عنبين والشبه من ملكوت. خرج الإنسان من الذكر والأنثى، أي زئير عنبين وملكوت.

٢٨٥.

«فخلق الله الإنسان على صورته»: وجدتُ في سفر سليمان الحكيم أنه عندما يتم الاتحاد في الأرض، يرسل القدوس، تبارك اسمه، صورة معينة كوجه الإنسان، مطبوعة ومنقوشة بصورة. وهي تحوم فوق ذلك الاتحاد. لو أُذن للعين أن تنظر، لرأى الإنسان فوق رأسه صورةً منقوشةً على هيئة وجه إنسان. بتلك الصورة خُلق الإنسان. لم يُخلق الإنسان قبل أن تُوضع تلك الصورة، التي أرسلها إليه سيده، فوق رأسه. هذا هو معنى قول الله تعالى: «فخلق الله الإنسان على صورته».

٢٨٦.

تأتيه تلك الصورة قبل أن يذهب إلى العالم. عندما يخرج إلى العالم، ينمو من خلال تلك الصورة ويسير بواسطتها. هذا هو معنى قول الله تعالى: «إن كل إنسان يسير في مظهر باطل (أو: «صورة»):» (مزمو ٣٩: ٧). تلك الصورة تأتي من فوق.

٢٨٧.

عندما تغادر تلك الأرواح مكانها، تتزين كل روح أمام الملك القدوس بزيينة ثمينة، هي الوجه الموجود في هذا العالم. تلك الصورة تأتي من ذلك الشكل وتلك الزينة الثمينة. فالصورة لباسٌ لروح الإنسان، تنزل معه، كما هما النور والوعاء. وهي الثالثة في العد من الروح (بالعبرية: رواح)، أي فئة ثالثة. فالروح هي الأولى، والنفس هي الثانية، والصورة هي الثالثة. وهي أول ما يدخل العالم أثناء التزاوج. لا يحدث تزاوج في العالم دون صورة فيه، أما بالنسبة لإسرائيل المقدس، فتأتيهم صورتهم المقدسة من مكان مقدس، بينما تأتيهم صورة الوثنيين من تلك الأنواع الشريرة من جانب النجاسة. لذلك، لا يجوز للمرء أن يخلط صورته بصورة الوثنيين، لأن إحداها طاهرة والأخرى نجسة. تعالوا وانظروا الفرق بين بني إسرائيل والأمم الوثنية... انتهى. طُبع في فايحي، ١٩٦-٢٣٢.

٣٩. شميني عتيرت. نقرأ عن اليوم الثامن، يوم المظال، وهو يوم الفرح. تُشعل المصابيح السماوية زيت المسحة السماوي، الذي يجلب البركات لبني إسرائيل. من خلال إشعال المصابيح في الأسفل، تُضاء المصابيح في الأعلى، لأن الأعمال في الأسفل تُوقظ الأعمال في الأعلى.

٢٨٨.

كما هو مكتوب: «في اليوم الثامن (بالعبرية: شميني) يكون لكم اجتماع مقدس (بالعبرية: عتيرت):» (سفر العدد ٢٩: ٣٥). (هذه خاتمة المقال من سفر اللاويين ٢٣١). ذلك اليوم من الملك وحده، فرحه بإسرائيل. يشبه هذا ملكًا دعا ضيوفًا، فأقام أهل بيته ضيافتهم. وفي النهاية قال الملك لأهل بيته: حتى الآن، أنا وأنتم جميعًا استضفنا الضيوف. كنتم تقدمون ذبائح للأمم الأخرى كل يوم، أي سبعين ثورًا. من الآن فصاعدًا، ليوم واحد، فلنفرح أنا وأنتم. هذا هو معنى: «في اليوم الثامن يكون لكم اجتماع مقدس»:

«أنتم» تعني تقديم الذبائح لأنفسكم. لكن ضيوف الإيمان في أيام عيد المظال السبعة يكونون دائماً مع الملك، في شميني عتزيرت أيضاً. في يوم فرح الملك، يجتمعون جميعاً إليه، ويبقون معه. ولذلك كُتب «اجتماع»، وهي ترجمة آرامية تعني «تجمع».

٢٨٩.

في ذلك اليوم، كان يعقوب، وهو تيفيرت، أول من فرح، وفرح معه جميع الضيوف الآخرين: إبراهيم، وإسحاق، وموسى، وهارون، ويوسف، وداود. ولذلك كُتب: «طوبى لك يا إسرائيل، من مثلك؟» (تثنية ٣٣: ٢٩)، و«أنت عبدي يا إسرائيل، الذي به أتمجد» (إشعيا ٤٩: ٣).

٢٩٠.

«ليأتوا إليك بزيت زيتون نقي معصور للنور...» (لاويين ٢٤: ١). قال الحاخام إلعازر: لقد فُسِّر هذا. ولكن لماذا وضع القدوس، تبارك اسمه، هذه الآية بجوار آية الأعياد؟ ويجب: إن جميع المصباح السماوية، أي "سفروت"، سر الأعياد، هي مصابيح تُشعل زيت المسحة السماوي، أي تستمد منه فيضاً من الحكمة يُسمى الزيت. وقد سبق أن تعلمنا ذلك. فمن خلال إسرائيل، تبارك الكائنات العليا والدنيا وتُضاء المصباح، أي تُنير العالم. وقد فسرنا ذلك وفقاً للكلمات: "الطيب والبخور يُفرحان القلب" (أمثال ٢٧: ٩)، أي أنهما يُسعدان الكائنات العليا والدنيا.

٢٩١.

استهلّ الحاخام أبا حديته بقوله: «افرحوا بالرب وابتهجوا أيها الصالحون» (مزمو ٣٢: ١١)، و«هذا هو اليوم الذي صنعه الرب، فلنفرح ونبتهج فيه» (مزمو ١١٨: ٢٤). وقد فُسِّر أنه ينبغي للمرء أن يفرح ويُظهر وجهاً مُبتهجاً للقدوس، تبارك اسمه. ينبغي للإنسان أن يكون في حالة فرح في ذلك اليوم، لأن هذا الفرح هو فرح القدوس، تبارك اسمه، كما هو مكتوب: «فلنفرح ونبتهج فيه (أو: «له».)». «فيه» - أي في ذلك اليوم؛ «فيه» - أي في القدوس، تبارك اسمه. فالمعنى واحد.

٢٩٢.

«افرحوا بالرب»، أي عندما تُخَفِّض الأحكام وتُستثار الرحمة. حينها، «افرحوا بالرب... يا أيها الصالحون». الصالحون والبر، وهما يسود وملكوت، الذين يُدعون بالصالحين، يُباركون معاً، كما تعلمنا. لأنهم يُباركون ليُفيضوا على العالمين بالخيرات ويُفرحوا جميع العوالم. «وهتفوا فرحاً يا جميع مستقيمي القلوب» (مزمو ٣٢: ١١) تشير إلى أهل الإيمان، لربطهم بيسود وملكوت.

٢٩٣.

في كل شيء، يحتاج المرء إلى عمل في الدنيا ليُوقظ في السماء. تعالوا وانظروا، من يقول إنه لا حاجة إلى عمل في كل شيء أو إلى نطق كلماتٍ بالصوت لإيقاظ السماء، فليمت. يثبت النص ذلك بإشعال المصباح والبخور، كما هو مكتوب: "الدهن والعطر (أو: 'البخور') يُفرحان القلب". فمن خلال فعل إشعال المصباح والبخور في الأسفل، يحدث اشتعال وفرح في الأعلى والأسفل، واتحاد صحيح بين الحكمة والفهم. فالزيت يُثير الحكمة، والبخور يُثير الفهم. قال الحاخام يهودا: المذبح في الأسفل يُثير

مذبجًا آخر، وهو ملكوت؛ والكاهن في الأسفل يُثير كاهنًا آخر، وهو حسد، لأنه بفعل في الأسفل يُوقظ فعلاً في الأعلى.

٤٠. الكلام الباطل في السبت: يُخبر الحاخام يتسحاق الحاخام يوسي لماذا من الخطأ التحدث عن الأمور الباطلة في السبت، لأنه يُوقظ عدم القداسة في اليوم المقدس - وهذا يُسبب نقصًا. التأمل بدون كلام مقبول لأنه لا يُفعل شيئًا. الكلام المقدس يرتفع ويوقظ الكتب المقدسة.

٢٩٤.

كان الحاخام يوسي والحاخام يتسحاق يسيران في الطريق. قال الحاخام يوسي للحاخام يتسحاق: مكتوب: "وادعوا السبت لذة، يوم الرب مكرمًا" (إشعياء ٥٨: ١٣). "وتكرمونه، فلا تسلكوا طرقكم" (المصدر نفسه) حسن، ولكن ماذا يعني "ولا تسعوا وراء مصالحكم الخاصة، ولا تتحدثوا في أمور باطلة" (المصدر نفسه)؟ وما النقص في السبت إذا انشغل المرء بالحديث في أمور باطلة؟

٢٩٥.

قال له: لا شك أن هناك نقصًا في السبت، لأنه لا تخرج كلمة من فم الإنسان إلا ولها صوت. يرتفع الصوت ويوقظ كلمة أخرى. هذا ما يُسمى باللاقداسة، فكل ما ليس مقدسًا فهو لا قديس، وذلك فيما يتعلق بأيام العمل غير المقدسة. وعندما تستيقظ اللاقداسة في اليوم المقدس، فإنها تُسبب نقصًا لا محالة. ويسأل القدوس، تبارك اسمه، وجماعة إسرائيل: من ذا الذي يُريد أن يُقاطع اتحادنا؟ من ذا الذي يحتاج إلى اللاقداسة؟ إن "عتيكا كاديشا" لا تظهر ولا تسكن في اللاقداسة.

٢٩٦.

لذلك، يُسمح بالتأمل. والسبب هو أن التأمل لا يُفعل شيئًا؛ فلا يصدر عنه صوت ولا يرتفع. أما بعد نطق الكلمات، فيتحول الكلام إلى صوت. يشق الهواء والسماء ويرتفع ليوقظ كلامًا آخر لا طاهر. ولذلك كُتب: "ولا تسع وراء مصالحكم الخاصة، ولا تتحدث في أمور باطلة"، ولكن ليس التأمل. فإذا نطق المرء بكلام مقدس، يتشكل صوت من كلمات التوراة، ويرتفع، ويوقظ قديسي الملك الأعلى، أي الكتب المقدسة. فتصبح تيجانًا على رأسه، ويعم الفرح في السماء والأرض.

٤١. من يصوم يوم السبت: يسأل الحاخام يوسي عما إذا كان صيام يوم السبت يُسبب نقصًا ما، إذ يُطلب الفرح في ذلك اليوم. يشرح الحاخام يتسحاق أثر ذلك الحزن، وكيف يمكن أن يؤدي إلى المغفرة. يقول إن لكل يوم قوة خاصة، ويتحدث عن الذين يصومون بسبب رؤيا سيئة رأوها؛ يجب أن يكون الصيام في نفس اليوم لأنه لا يوجد يوم له سلطة على أي يوم آخر.

٢٩٧.

قال له: صحيح، وقد سمعت ذلك. لكنه يسأل: هل من يصوم يوم السبت يُنقص من السبت أم لا؟ إن قلت إنه لا يُنقص، فإن وجبات الإيمان تُصبح باطلة، وعقابه عظيم، لأن فرحة السبت تغيب عنه.

٢٩٨.

قال له: سمعت هذا. يُولى هذا اليوم اهتمام من السماء أكثر من جميع الناس في العالم، لأن ذلك اليوم يمنح الفرح في السماء والأرض. إنه فرح فوق كل فرح، فرح يحتوي على كل الإيمان. حتى الشر في جهنم يستريح في ذلك اليوم. ومع ذلك، لا يجد ذلك الإنسان فرحاً ولا راحة، فهو على خلاف مع الآلهة. يسأله الجميع عن سبب حزن فلان.

٢٩٩.

عندما يظهر أتيكا كاديشا في ذلك اليوم، يوم السبت، وكان ذلك الرجل لا يزال حزيناً، ترتفع صلاته وتقف أمامه. حينها تُمزق جميع الأحكام التي صدرت بحقه. حتى لو اتفقت محكمة الملك عليها، فإن كل شيء يُمزق ضده، لأنه عندما يُكشف أتيكا كاديشا، تبقى كل أنواع الحرية والفرح لأنه يُكشف في عيد فرح الملك، زئير أنبين.

٣٠٠.

ومن هنا علمنا أن حكمه بسبعين عاماً قد مُزق. ما هي السبعون عاماً؟ يجيب: إنها تعني أنه على الرغم من أن جميع سفرات الملك السبعين، وهي: حسد، وجفورا، وتيفيرت، ومنتزاح، وهود، ويسود، وملخوت، التي تحتوي كل منها على عشرة سفرات، والتي ظهر فيها، اتفقت عليها، فإن كل شيء يُمزق. لأن أتيكا كاديشا تأخذ ذلك الرجل، أي تحميه. وهذا يشير إلى حالة إيقاظه من خلال حلم ليلة السبت، أي إذا صام بسبب حلم سيئ، وليس لنوع آخر من الصيام.

٣٠١.

يُشبه هذا بملكٍ أقام وليمةً بهيجةً لابنه، وأمر أن يفرح الجميع. في ذلك اليوم البهيج، فرح الجميع إلا رجلاً واحداً كان حزيناً، مُقيداً بالسلاسل. جاء الملك إلى الوليمة، فرأى الجميع فرحين كما أمر. رفع عينيه، فرأى ذلك الرجل مُقيداً بالسلاسل. فقال: العالم كله يفرح بفرح ابني، ومع ذلك هذا الرجل مُقيد. فأصدر أمراً على الفور، فتمحّر من قيوده.

٣٠٢.

الأمر نفسه ينطبق على من يصوم يوم السبت. الجميع فرحون، ومع ذلك هو حزين، مُقيد بالسلاسل. عندما تُكشف عتيكا كاديشا في ذلك اليوم، ويكون هذا الرجل مُقيداً بالسلاسل، حتى لو اتفقت عليه السبعون سنة التي ذكرناها، أي السبعة سفروت من زئير أنبين، فإن كل شيء يتمزق، ولا يقع عليه الحساب. في يوم آخر، أي إذا صام في يوم من أيام الأسبوع، يُسمح له بإلغاء حكمه في ذلك اليوم، وبالأخص في يوم السبت.

٣٠٣.

لكل يوم قوة خاصة. فمن صام بسبب رؤيا سيئة في نفس اليوم الذي رآها فيه، يُلغى عقابه قبل انقضاء ذلك اليوم، ولكن لا يُلغى عقاب سبعين عاماً كما في يوم السبت، لأنه ينبغي الصيام في يومه المحدد فقط، فلا يوم له سلطة على يوم آخر. مهما حدث في يوم معين، يمكنه التصرف فيه وإلغاء عقابه. أما ما لم يحدث في ذلك اليوم، فلا يمكنه التصرف فيه أو إلغاء عقابه. لذلك لا يجوز تأخير الصيام من يوم

لآخر. ولهذا السبب تعلمنا: "كل شيء في يومه" (سفر اللاويين ٢٣: ٣٧)، وليس شيئاً من يومه في يوم آخر.

٣٠٤.

تعال وانظر، لم يُوقظ عبثاً بحلمٍ سيئ، بل ليتوسل الرحمة لنفسه. ويلٌ لذلك الرجل الذي لا يُوقظ، ولا يُخبر في حلم، لأنه يُدعى شريكاً. ومن هنا، "ولا يسكن الشر معك" (مزمور ٥: ٥)، و"من يملكه يشبع، ولا يُصاب بالشر" (أمثال ١٩: ٢٣)، "لا يُصاب" بحلمٍ سيئ لأنه شرير.

٣٠٥.

قال الحاخام يوسي: كُتب: "ولا تسع وراء حاجتك، ولا تتكلم بالباطل" (إشعياء ٥٨: ١٣). ما هو "التكلم بالباطل"؟ حتى الحديث عما يحتاجه المرء يتعلق بـ"شأنك الخاص". لكنّه يجيب: إنّ المقصود هو إلى أن يُنطق بهذا الكلام ويُتلى، أي الأمر بنطق كلمات التوراة. لا شكّ أنّ هذا هو معنى هذا، المستمدّ من قول: "ولا يتكلمون في أمور باطلة". طوبى لبني إسرائيل في الدنيا والآخرة. فقد كُتب عنهم: "لأنه قال: إنهم شعبي، أبناء لا يكذبون. فكان لهم منقداً" (إشعياء ٦٣: ٨).

٤٢. "وابن امرأة إسرائيلية..." يقول الحاخام يهودا إن كل من ينحدر من نسل ملوث سيكشفه في النهاية أمام الجميع. ويخبرنا الحاخام حيا أنه لا يجوز للإنسان أن يكشف الأمور الخفية التي لم تُكشف من أجل الكشف. بعض الأجيال لا تستحق أن تُكشف لها الأمور الخفية. خلال حياة الحاخام شمعون، تم الكشف عن بعض الأمور وفهمها، ولكن بعد وفاته لم تعد مفهومة. نقرأ عن عواقب التجديف الذي تفوّه به ابن المرأة الإسرائيلية. يقول الحاخام يهودا إن المرء لا يُعاقب على الحلف بالله، وإنما فقط إذا جدّف على الاسم المقدس.

٣٠٦.

"وابن امرأة إسرائيلية، أبوها رجل مصري، خرج... (سفر اللاويين ٢٤: ١٠). قال الحاخام يهودا إنه خرج من نصيب إسرائيل، وخرج من كونه جزءاً من أي شيء، وخرج من الإيمان كله. «جاهدوا معاً في المعسكر» (المصدر نفسه): من هذا نستنتج أن من ينحدر من نسل ملوث سيكشفه في النهاية أمام الجميع. ما الذي أصابه؟ تلوث الجزء الشرير فيه، لأنه ليس له نصيب بين بني إسرائيل.

٣٠٧.

استهل الحاخام حيا حديثه قائلاً: «من فضل الله إخفاء الأمر، ولكن من شرف الملوك البحث عنه» (أمثال ٢٥: ٢). هذا يعني أنه لا يجوز للإنسان كشف الأمور المخفية التي لم تُكشف للوحي، أي الأمور التي أخفاها "عتيك يومين"، أي ما يتعلق بالكتب الثلاثة الأولى، كما هو مكتوب: "ليأكل المرء كفاية، وليلبس لباساً أنيقاً (أو: "إخفاء العتيك")" (إشعياء ٢٣: ١٨)، أي الكشف حتى الموضع المسموح به، أي من جهة الأطراف الستة، لا أكثر. ومن هنا "إخفاء العتيك"، أي عدم كشف ما لا يجوز كشفه، أي الكتب الثلاثة الأولى.

٣٠٨.

تفسير آخر لعبارة "ليأكل المرء كفاية" يشير إلى الأصدقاء الذين يعرفون الطرق والمسارات الصحيحة للسير في طريق الإيمان، مثل جيل الحاخام شمعون. يشير قول "إخفاء العتيق" إلى الأجيال الأخرى، التي لا يستحق أي منها أن يأكل حتى الشبع أو أن تُكشف الأمور فيما بينها، بل أن تُخفي العتيق، كما هو مكتوب: "لا تجعل فمك يُوقع جسدك في الخطيئة" (جامعة ٥:٥).

٣٠٩.

في حياة الحاخام شمعون، كان رجل يقول لجاره: افتح فمك ودع كلماتك تتألق. وبعد وفاته، كانوا يقولون: "لا تجعل فمك يُوقع جسدك في الخطيئة". في حياته، "أن يأكلوا حتى الشبع"، ولكن بعد وفاته، "أن يُخفوا العتيق". وكان الأصدقاء يتلعثمون ولا يفهمون الأمور. ووفقًا لتفسير آخر، فإن "أن يأكلوا حتى الشبع" يشير إلى الأمور المكشوفة، أي الأمور الظاهرية، بينما يشير مصطلح "إخفاء العتيق" إلى الأمور غير المعلنة، وتحديدًا سر التوراة.

٣١٠.

"وجدف ابن المرأة الإسرائيلية على الاسم" (سفر اللاويين ١١: ٢٤). سأل عن معنى كلمة "جدف" (أو "ثقب"). قال الحاخام أبا: لقد جدف بالتأكيد، كما في الآية: "وثقب غطاءه" (سفر الملوك الثاني ١٢: ١٠)، مخترقًا ما كان مغطى، والذي أصبح الآن كأنه مثقوب. "وكان اسم أمه شلوميث بنت دبري" (سفر اللاويين ٢٤: ١١): حتى هذه النقطة، لم تكشف الآية عن اسم أمه. بمجرد أن تقول "جدف"، يكون قد جدف على اسم أمه.

٣١١.

قال الحاخام أبا: لولا وجود الحاخام شمعون، النور المقدس، بيننا، لما كان لي إذن بالكشف عن هذا. فقد أُعطي الإذن بالكشف عن هذا الأمر فقط للأصدقاء من بين حصادي الحقل، أي أولئك الذين دخلوا بالفعل في الحكمة الخفية. وخرج بسلام. فليُنهِ من يُريد أن يُفصح لمن لا يعلم.

٣١٢.

تعالوا وانظروا، مكتوب: "وهذا ابن المرأة الإسرائيلية ورجل إسرائيلي تخاصما في المعسكر". لقد شرحنا هذه الآية من قبل. ومع ذلك، فإن هذا الرجل الإسرائيلي هو ابن أبيه، زوج شلوميث، من زوجة أخرى. عندما دخل الرجل المصري عليها، على شلوميث، في منتصف الليل، عاد زوجها إلى بيته وعلم بذلك. انفصل عنها ولم يعد يدخل عليها. تزوج امرأة أخرى وأنجب هذا الرجل، الذي يُدعى رجل إسرائيل. أما الرجل الآخر من المصري فيُدعى ابن المرأة الإسرائيلية. يسأل: إذا كانا قد تخاصما هنا معًا، فلماذا ذُكر الاسم القدوس هنا، ولماذا لعن الاسم القدوس؟

٣١٣.

يجيب: قال الرجل الإسرائيلي كلامًا أثناء القتال عن أم ابن المرأة الإسرائيلية، أي أنه قال إنها زانية. فقام ابن المرأة الإسرائيلية فورًا "بتجديف" (بالعبرية: vayikov) على الاسم، كما في "وثقب" (بالعبرية: vayikov) غطاءه". والمعنى من ذلك أنه أخذ حرف الهاء الأخير من الاسم المقدس، ياء هاء واو هاء، وهو اسم ملكوت، ولعن دفاعًا عن أمه. هذا هو الثقب الذي ثقبه وذكر الاسم المقدس صراحةً. وقد

أُخبر الحصادون بهذا. وسر ذلك هو: "كذلك سبيل المرأة الزانية..." (أمثال ٣٠: ٢٠). طوبى للصالحين الذين يعرفون هذا الأمر ويكتمونه. لذلك قيل: "ناقش جارك في قضيتك، ولا تفضح سر غيرك" (أمثال ٢٥: ٩). هذا السر عميق للغاية ولا يمكن كشفه.

٣١٤.

آخر حرف من حروف اسم الله (يود هي فاف هي) كان رمزًا للرحمة والعدل، يغذي من جانبيين. ولذلك، أخذ أسلحة الملك ونفذ انتقامه، كما هو مكتوب: «أخرجوا من لعن» (لاويين ٢٤: ١٤). ولهذا كُتب: «تخافون كل إنسان أمه وأباه» (لاويين ١٩: ٣)، فخوف الأم يسبق خوف الأب. طوبى لبني إسرائيل في الدنيا والآخرة.

٣١٥.

«وتكلم بني إسرائيل قائلًا: من لعن إلهه يحمل خطيئته» (لاويين ٢٤: ١٥). قال الحاخام يهودا: هذا سبق شرحه، ومع ذلك، فإن عبارة «من لعن إلهه» عامة. بما أن النص يقول "إلوهه" بشكل عام، فإنه "سيتحمل خطيئته" ولن يُعاقب، لأننا لا نعرف من هو إلهه، وما الذي يُجله، هل هو أحد الملائكة المُختارين أم أحد النجوم أم أحد قادة العالم.

٣١٦.

قال الحاخام يوسي: لو كان بارًا تمامًا، لما أيقظ قواهم بلعنهم. ولأنه فعل ذلك، نخشى أن يكون قد مسّه الهرطقة. ومع ذلك، لن يموت بسبب ذلك، لأنها كلمة عامة، لا تُوضح من هو إلهه.

٣١٧.

قال الحاخام يهودا: يُحكم عليه بهذه الطريقة بشكل إيجابي. لو قال "إلهي" ولعنه، لكان بإمكانه أن يقول: هذا هو إلهي الذي كان لي حتى الآن، والذي انجذبت إليه، ولكني الآن أعود تائبًا لأتلقى الإيمان السماوي. لكن لو قال «هاشم إلهيم» أو «يود هي فاف هي»، ذكّرنا الاسم صراحةً، لما كان له حق، لأن هذا هو دين الجميع، وكل حرف من حروف الاسم المقدس يمثل الاسم كاملاً.

٣١٨.

ووفقًا لتفسير آخر لعبارة «وجدف ابن المرأة الإسرائيلية على الاسم ولعنه»، قال الحاخام يتسحاق: لماذا «جدف ابن المرأة الإسرائيلية»؟ هذا كما شرحناه. كان رجل إسرائيل زوج شلوميث. قال الحاخام يهودا: كان ابن زوج شلوميث من امرأة أخرى. قال الحاخام يتسحاق إنهما تقاتلا معًا، وقال عن أمه إنها كانت زانية، وأن والده المصري قُتل بالاسم المقدس على يد موسى كما شرحنا الآية: «أتريد (أي تتكلم) أن تقتلني» (سفر الخروج ٢: ١٤). لذلك وجّه إليه هذا الكلام، أي أخبره أثناء قتالهما.

٣١٩.

هذا هو معنى قول: "وجدف ابن المرأة الإسرائيلية على الاسم ولعنه، فأتوا به إلى موسى". والسبب هو أنه جاء إلى موسى يشكو من أنه قتل أباه بالاسم المقدس. ولهذا السبب، "أتوا به إلى موسى". ولما رأى موسى ذلك، "أودعوه في السجن" (سفر اللاويين ٢٤: ١٢). فوقع الأب والابن في يد موسى.

٤٣. يقول الحاخام يتسحاق: «من يلعن إلهه» إنه لا ينبغي للمرء أن يسمح للنزعة الشريرة بالدخول إليه، لأنه حينها يسكن فيه إله غريب، فيخالف التوراة. لذلك، يمكن لمن يلعن إلهه أن يدّعي أنه كان يلعن النزعة الشريرة الكامنة فيه، ولكن من يجدف على اسم الله يُقتل في الدنيا والآخرة، لأن جميع العوالم تعتمد على الاسم القدوس. وبينما كان الحاخام شمعون يسير في الحقول، أخبر الحاخامات أن كل شيء في العالم يخدم العالم بطريقة أو بأخرى، وأنه لا ينبغي للمرء أن يحتقر أي شيء. حتى الأشياء التي تبدو ضارة بالعالم هي في الواقع خير لأنها تخدم العالم بطريقة ما.

٣٢٠.

«من يلعن إلهه يتحمل ذنبه» (سفر اللاويين ٢٤: ١٥). استهلّ الحاخام يتسحاق حديثه قائلاً: «اسمعوا يا شعبي، فأشهد عليكم يا إسرائيل، إن أصغيتم إليّ، فلا يكون بينكم إله غريب، ولا تعبدوا إلهاً أجنبياً» (مزمور ٨١: ٩-١٠). ثم سأل: بما أنه مكتوب: «لا يكون بينكم إله غريب»، فماذا يُقصد بـ«ولا تعبدوا إلهاً أجنبياً»؟ فأجاب: «لا يكون بينكم إله غريب» تعني أنه لا يجوز للمرء أن يسمح للنزعة الشريرة بالدخول إلى نفسه، فمن ينضم إليها، يسكن فيه إله غريب. فعندما ينضم إليها، سرعان ما يتعدى على كلمات التوراة ويتعدى على الإيمان بالاسم القدوس. ثم يسجد أمام إله أجنبي. لذلك يقول الكتاب: «لا يكون بينكم إله غريب». فإذا لم يكن بينكم إله غريب، فلا تسجدوا لإله أجنبي ولا تتعدوا على الإيمان بالاسم القدوس. هذا هو معنى قول: «ولا تعبدوا إلهاً غريباً»، وهو عقيدة الإنسان الشريرة.

٣٢١.

لذلك، فإن قول: «من يلعن إلهه» قد يدّعي أنه لعن ذلك الإله الغريب، أي النزعة الشريرة التي تسيطر عليه أحياناً، ولا يمكننا الجزم بصحة كلامه. لذا، فهو «يتحمل ذنبه» فقط. أما قول: «من يجدف على اسم الرب يُقتل قتلاً» (سفر اللاويين ٢٤: ١٦).

٣٢٢.

قال الحاخام يهودا: إذا كان المقصود هو النزعة الشريرة، فلماذا كُتب «يتحمل ذنبه»؟ كان ينبغي أن يُقال: «يُغفر له ذنبه». قال له: هذا أشبه بقول «إلهي» بشكل مبهم، كما قلنا، دون تحديد ما إذا كان يشير إلى إله أجنبي، وهو الميل الشرير. ولذلك لا يمكن القول بأن ذنبه مغفور له لأن الأمر محل شك. قال الحاخام حيا: «من يلعن إلهه» يُقال بشكل عام، دون تحديد. مثل هذا الرجل «سيتحمل ذنبه» ولن يُعاقب. أما «من يجدف على اسم الله، فسُيقتل لا محالة». لأن هذا هو مصدر إيمان الجميع. لا يحق له أن يتذرع بشيء لنفسه. لا يمكنه أن يدعي أنه أشار إلى إله آخر.

٣٢٣.

قال الحاخام يوسي: هذا صحيحٌ تمامًا، فهذا الاسم، يود هي فاف هي، هو إيمان الكائنات العليا والدنيا. جميع العوالم مبنيةٌ عليه. آلافٌ وعشرات الآلاف من عوالم الشوق معلقةٌ بحرفٍ صغيرٍ واحد، وهو يود، وآلافٌ وعشرات الآلاف معلقةٌ بكل حرفٍ وترتفع لتتصل بالإيمان، وهو مالخوت. كل ما لم تفهمه الكائنات العليا والدنيا مخفيٌ فيها، ومن خلالها تخرج التوراة، هذا العالم والعالم الآخر، هو واسمه واحد.

ولذلك كُتب: «أحفظ طريقي لئلا أخطئ بلساني» (مزمور ٣٩: ٢)، و«لا تجعل فمك يُوقع جسدك في الخطيئة» (جامعة ٥: ٥).

٣٢٤.

استهلّ الحاخام حزقيا حديثه قائلاً: «لا تمسّه يد، بل يُرجم أو يُطلق عليه النار؛ سواء أكان بهيمة أم إنساناً، فلن يعيش. عندما يطول صوت البوق...» (سفر الخروج ١٩: ١٣). وإذا قيل عن جبل سيناء، وهو جبل كأي جبل آخر، ما إن ظهر عليه مجد الملك القدوس، «لا تمسّه يد، بل يُرجم أو يُطلق عليه النار»، فإنّ الأمر أشدّ وطأةً على كلّ من يقترب من الملك. وإذا قيل عن جبل سيناء، الذي يمكن للمرء أن يمدّ يده إليه باحترام وخشوع، «لا تمسّه يد» بطريقة محايدة، ولا حتى باحترام، فإنّ ذلك يُؤكّد على مدّ اليد بازدراء نحو الملك.

٣٢٥.

استهلّ الحاخام يسا حديثه قائلاً: «لا تقتربوا. اخلعوا نعالكم من أرجلكم، لأنّ المكان الذي تقفون عليه أرض مقدسة» (سفر الخروج ٣: ٥). يقول الكتاب المقدس: «لا تقترب» عن موسى، الذي لم يُنزع عنه نوره السماوي منذ ولادته. قال له القدوس، تبارك اسمه: «يا موسى، أنت حتى هذه اللحظة لست أهلاً لخدمة مجدي. اخلع نعليك من رجليك». إذا كان هذا الكلام مكتوباً عن موسى، مع أنه اقترب بخشوع وقداسة، فهو أشدّ فظاعةً على من يقترب من الملك بازدراء.

٣٢٦.

قال الحاخام أبا: "من يلعن إلهه يتحمل ذنبه". انظروا، عندما كان بنو إسرائيل يعيشون في مصر، كانوا يعرفون وزراء العالم المُعينين على الأمم الأخرى. وكان لكل منهم صنمه. ولما ارتبطوا برباط الإيمان، وجذبهم القدوس، تبارك اسمه، إلى خدمته، تركوا عبادهم واقتربوا من الإيمان المقدس السامي. ولذلك كُتب: "من يلعن إلهه"، أي أحد الوزراء السبعين، مع أن ذلك يُعدّ وثنية، إذ أنني عينتهم وزراء لهداية العالم، فمن يلعنهم ويدنسهم "يتحمل ذنبه" حتماً. لأنهم بقوتي موجودون ويهدون الناس في العالم. ولكن "من يجدف على اسم الرب يُقتل حتماً" (سفر اللاويين ٢٤: ١٦). لم يُكتب أنه "سيتحمل ذنبه"، كما هو الحال مع هؤلاء السبعين خادماً، بل "سيُقتل لا محالة". سيُقتل في هذه الدنيا، وسيموت لا محالة في الآخرة. أما هؤلاء السبعون خادماً، فقد كُتب أنه "سيتحمل ذنبه" لأنه يزدري صنع يدي، عبدي الذي عينته، وهذا محرم. لكنه لا يُعاقب بالموت على ذلك.

٣٢٧.

كان الحاخام شمعون يسير في الطريق مع الحاخام إلعازر، والحاخام أبا، والحاخام حيا، والحاخام يوسي، والحاخام يهودا. وصلوا إلى أخدود مليء بالماء. سار الحاخام يوسي في الماء وهو يرتدي ثيابه كاملة. قال: "الأخاديد وقنوات المياه التي يصنعها الناس في حقولهم ليجري الماء، أتمنى لو لم تكن موجودة". قال له الحاخام شمعون: "ممنوع عليك قول ذلك". إنها تخدم الناس، ولا يجوز الاستهانة بكل ما يخدم القدوس، تبارك اسمه، حتى وإن كان ضاراً. ويزداد هذا الأمر أهميةً إذا كانت الأفعال صادقة، كالقنوات الموجودة في الحقول وفقاً لقوانين العناية السماوية؛ أي أن لهذا الفعل أصلاً في السماء.

٣٢٨.

فتح وقال: «ورأى الله كل ما صنعه، فإذا هو حسن جدًا» (سفر التكوين ١: ٣١). قيل «ورأى الله كل ما صنعه» بشكل عام، بما في ذلك حتى الثعابين والعقارب والبعوض. حتى تلك التي تبدو ضارة بالعالم، فقد كُتب عنها جميعًا: «وإذا هو حسن جدًا». إنها جميعًا تخدم العالم وتهديه، وإن لم يعلم الناس بذلك.

٣٢٩.

بينما كانوا يسيرون، رأوا ثعبانًا يتحرك أمامهم. فقال الحاخام شمعون: لا شك أنه سيصنع لنا معجزة. تحرك الثعبان بسرعة أمامهم وتشابك مع أفعى سامة في منتصف الطريق. تقاطعا حتى ماتا. ولما وصلوا إليهما، رأوا الاثنين ملقيين على الطريق. فقال الحاخام شمعون: تبارك الرحمن الذي صنع لنا معجزة. فمن نظر إلى الأفعى، وهي حية، أو نظرت إلى إنسان، لا ينجو منها، ولا سيما إذا اقترب منها. وتلا عليها: "لا يصيبك شر، ولا يدنو من مسكنك بلاء" (مزمور ٩١: ١٠). إن الله القدوس، تبارك اسمه، يستخدم كل شيء لغاياته، ولا يجوز لنا أن نستهيئ بأي شيء خلقه. لذا كُتب: «الرب صالح للجميع، ورحمته تشمل جميع أعماله. جميع أعمالك تسبحك يا رب» (مزمور ١٤٥: ٩-١٠).

٤٤. الزنبق والزنبق: يتحدث الحاخام شمعون عن العلاقة الخاصة التي تربط الله بجماعة إسرائيل. يقول إن ملكوت هي زنبق الوديان لأنها تتغير، فتارةً إلى الخير وتارةً إلى الشر، وتارةً إلى القضاء وتارةً إلى الرحمة.

٣٣٠.

افتتح الحاخام شمعون النقاش بقوله: «أنا زنبق شارون، زنبق الوديان» (نشيد الأناشيد ٢: ١). ما أعظم محبة جماعة إسرائيل، أي ملكوت، عند القدوس تبارك اسمه! القدوس تبارك اسمه يسبحها وهي تسبحه باستمرار. كم من الترانيم والأناشيد ألّفها دائماً للملك! طوبى لبني إسرائيل الذين ينتمون إلى نصيبهم المقدس، كما هو مكتوب: «لأن نصيب الرب شعبه، ويعقوب نصيب ميراثه» (تثنية ٣٢: ٩).

٣٣١.

«أنا زهرة توليب شارون» تشير إلى جماعة بني إسرائيل، ملكوت، التي تُسمى زهرة التوليب. تقف بجمالها المهيّب في جنة عدن لثّرع. شارون تعني أنها تُغني (بالعبرية: sharah) وتُسبّح الملك الأعلى، زئير أنبين. وفقًا لتفسير آخر، «أنا زهرة توليب شارون»، لأنها، ملكوت، تحتاج إلى أن تُسقى من تدفق النهر العميق، منبع الجداول، بيناه، كما هو مكتوب: «شارون مثل أرافاه» (إشعيا ٣٣: ٩). شارون تعني السهل. هذا يعني أن زهرة التوليب التي تنمو في السهل عطشى للماء، لأن الشمس تحرقها.

٣٣٢.

"زنبق الوديان" يعني أنها تقع في أعماق نقطة. ما هي الوديان العميقة؟ إنها مذكورة في الآية: "من الأعماق صرخت إليك يا رب" (مزمور ١٣٠: ١). زنبق الوديان يأتي من المكان الذي تنبع منه مياه الأنهار العميقة ولا تتوقف عن الجريان، أي حيث تتجلى البينة. زنبق الوديان هو زنبق ذلك المكان الذي يُعتبر الأعمق، والمخفي في كل اتجاه، أيمن مكان بيناه الخفي.

٣٣٣.

تعالوا وانظروا، في البداية، ملكوت زهرة توليب خضراء الأوراق؛ ثم تصبح زنبقة ثنائية اللون، حمراء وبيضاء. إنها زنبقة (بالعبرية: شوشانا) ذات ست (بالعبرية: شيشاه) أوراق، زنبقة تغير (بالعبرية: ميشانه) ألوانها وتنتقل من لون إلى آخر. تُسمى الزنبقة أولاً توليب، أي عندما ترغب في الاتحاد بالملك تُسمى توليب. وبعد الاتحاد بالملك بالقبلة، تُسمى زنبقة، لأنه مكتوب: "شفتاه كزنايق" (نشيد الأناشيد ٥: ١٣). إنها زنبقة الوديان لأنها تتغير، فتغير ألوانها أحياناً إلى الخير وأحياناً إلى الشر، وأحياناً إلى القضاء وأحياناً إلى الرحمة.

٤٥. خطيئة شجرة معرفة الخير والشر: يقول الحاخام شمعون إن الله عندما خلق آدم طلب منه أن يكون دائماً على رباط الإيمان، ألا يتغير أو ينحرف، وأن يكون مخلصاً في إخلاصه. ولكن بعد أن أخطأ آدم وحواء، تشبهاً بمكان يتغير من الخير إلى الشر ومن الشر إلى الخير. لقد تركا تعلقهما بالأعلى، أي الواحد الذي لا يتغير. ثم أخبر الله آدم أنهما قد تركا الحياة وأصبحا الآن عرضة للموت. وقد اتبع جميع من على الأرض مثال آدم، ولهذا السبب يعاني العالم بأسره من الموت. وأخيراً، يخبرنا الحاخام شمعون أنه في العالم الآخر سيدمر الله الموت إلى الأبد، وسيثبت الجميع بشجرة الحياة.

٣٣٤.

"ورأت المرأة أن الشجرة جيدة للأكل، وأنها بهجة للعيون..." (سفر التكوين ٣: ٦). تعالوا وانظروا، فالناس لا يعلمون ولا يلاحظون ولا ينتبهون إلى أنه عندما خلق القدوس، تبارك اسمه، آدم وأكرمه بمجد سماوي، طلب منه أن يلتصق به، ليكون فريداً، بقلب واحد، في موضع إخلاص واحد - فلا يتغير ولا ينحرف، بل يبقى في رباط الإيمان الفريد الذي يرتبط به كل شيء. هذا هو سر "شجرة الحياة التي في وسط الجنة" (سفر التكوين ٢: ٩)، أي شجرة الحياة، التي سماها زئير أنبين، لكي يرتبط بها، لأنها لا تحمل ثنائية الخير والشر.

٣٣٥.

بعد ذلك، انحرفوا عن طريق الإيمان وتركوا الشجرة السماوية الفريدة، المتعالية على سائر الأشجار، وهي شجرة الحياة، أي شجرة زئير أنبين. واتجهوا نحو مكان متقلب، ينتقل من الخير إلى الشر ومن الشر إلى الخير، أي شجرة معرفة الخير والشر. هبطوا من الأعلى إلى الأسفل، وانخرطوا في تقلبات كثيرة. تركوا الأسمى، وهو واحد لا يتغير. هذا هو المقصود بقولهم: "إن الله خلق الإنسان مستقيماً، ولكنهم ابتكروا حيلة كثيرة" (جامعة ٧: ٢٩)، أي شجرة معرفة الخير والشر التي تحمل في طياتها تقلبات كثيرة. فتغيرت قلوبهم تبعاً لذلك، إذ كانوا يميلون أحياناً إلى الخير وأحياناً إلى الشر، وأحياناً إلى الرحمة وأحياناً إلى الحساب. لا شك أن هذا يشبه ما تشبهوا به؛ "لقد بحثوا عن اختراعات كثيرة" وتعلقوا بها.

٣٣٦.

قال له القدوس، تبارك اسمه: "يا آدم، لقد تركت الحياة والتصقت بالموت. الحياة كما في الآية: "شجرة الحياة في وسط الجنة"، أي شجرة تُسمى الحياة، لأن من تعلق بها لا يذوق الموت. وأنت تعلقت بشجرة أخرى. لا شك أن الموت أمامك". هذا هو المقصود بقوله: "قدماها تنزلان إلى الموت..." (أمثال

٥: ٥)، و"ووجدت المرأة أشد مرارة من الموت" (جامعة ٧: ٢٦). لا شك أنه تعلق بمنطقة الموت وترك منطقة الحياة. لذلك حُكم عليه وعلى العالم أجمع بالموت.

٣٣٧.

يسأل: إذا كان هو قد أخطأ، فما هي خطيئة العالم أجمع؟ لماذا حُكم على الجميع بالموت؟ قد تقول إن جميع المخلوقات أتت وأكلت من هذه الشجرة، وتذوقها الجميع. ليس الأمر كذلك. عندما قام آدم، رآته جميع المخلوقات وخافته. تبعوه كعبيد أمام ملك. فقال لهم، ولكم ولي: "هلموا نسجد ونسجد، ونجثو أمام الرب خالقنا" (مزمور ٩٥: ٦)، فتبعوه جميعاً. عندما رآوا آدم يسجد لذلك المكان، شجرة معرفة الخير والشر، ويتمسك بها، تبعوه جميعاً. لهذا السبب جلب الموت على نفسه وعلى العالم أجمع.

٣٣٨.

ثم تغير آدم بطرق عديدة، تارةً إلى الخير وتارةً إلى الشر، تارةً إلى الغضب وتارةً إلى اللذة، تارةً إلى الدينونة وتارةً إلى الرحمة، تارةً إلى الحياة وتارةً إلى الموت. لم يثبت على أي منها بشكل دائم. هذا ما أحضر إليه من ذلك المكان، شجرة معرفة الخير والشر. ولذا تُسمى نصل السيف الدوار من جانب إلى آخر، من الخير إلى الشر، من الرحمة إلى القضاء، من الحرب إلى السلام. تدور في جميع الاتجاهات، وتُسمى الخير والشر، كما هو مكتوب: "وأما شجرة معرفة الخير والشر، فلا تأكل منها" (سفر التكوين ٢: ١٧).

٣٣٩.

الملك العظيم، الذي رحمته تشمل صنعه، وبّخه قائلاً له: «أما شجرة معرفة الخير والشر، فلا تأكل منها». لكنه لم يقبل منها، بل اتبع زوجته، فنُفي إلى الأبد، لأن المرأة لا ترتفع أعلى من ذلك المكان، وقد جلبت الموت للجميع.

٣٤٠.

تعالوا وانظروا، فقد كُتب عن العالم الآتي: «لأن أيام شعبي كأيام شجرة» (إشعيا ٦٥: ٢٢). «أيام شجرة» تشير إلى تلك الشجرة الشهيرة، شجرة الحياة. وكُتب عن ذلك الزمان: «سيُبيد الموت إلى الأبد، ويمسح الرب الإله الدموع من كل الوجوه» (إشعيا ٢٥: ٨). تبارك الرب إلى الأبد، آمين. ليملك الرب إلى الأبد، آمين.

١. «التي تشتعل على المذبح طوال الليل» يتحدث الحاخام إلعازر عن الليل حين تُثار الأحكام في العالم وتُمارس السحر. ويروي ما يحدث عند اقتراب منتصف الليل، والفرح الذي يجده الله بين الصالحين في جنة عدن. وفي الصباح تهادأ الأحكام واللهيب، ويجلب إبراهيم الراحة للجميع.

٢.

«وكلم الرب موسى على جبل سيناء قائلاً: كلم بني إسرائيل وقل لهم: متى دخلتم الأرض...» (سفر اللاويين ٢٥: ١-٢). بدأ الحاخام إلعازر النقاش بالآية: «هذه هي شريعة المحرقة (عبرية: عولا). إنها

المحرقة...» (سفر اللاويين ٦: ٢). وقد أثبتنا أن هذه الآية تخاطب جماعة بني إسرائيل، التي تقوم (عبرية: عولاه) وتتحد مع الملك القدوس في اتحاد كامل.

٢.

«إنها المحرقة التي تُحرق على المذبح طوال الليل» (المصدر نفسه). انظروا: عندما يحل الليل وتُغلق الأبواب، تستيقظ أحكام العالم السفلي، وتجوب البغال والكلاب الأرض. وقد أثبتنا أنه في الهزيع الأول من الليل ينهق بغل. في هذا الوقت، لا تجوب الكلاب والحمير الأرض؛ بل تُمارس السحر بالبغال على يد أناس مثل بلعام، الذي ركب بغله. ثم ينام جميع البشر، ويحترق المذبح الخارجي السفلي، الذي يكون ملكوتًا عندما يمتلئ بالدينونة.

٣.

عند منتصف الليل، تهب رياح الشمال، ومن ذلك المذبح السفلي، من الملكوت، تخرج لهيب نار. تُفتح الأبواب وتجتمع أحكام العالم السفلي، أي أحكام النساء، في حفرها. تنتشر تلك الشعلة وتتسع، وتُفتح أبواب جنة عدن حتى تصل إلى عدة جهات من العالم ثم تتفرع. بعد ذلك، تدخل من تحت جناحي الديك، ويصبح.

٤.

ثم يُوجد القدوس، تبارك اسمه، بين الصالحين، وتُسبِّح جماعة بني إسرائيل القدوس، تبارك اسمه، حتى مطلع الصباح. ومع بزوغ الصباح، يُوجدون يتحدثون عن سِرٍّ واحد، سِرَّ الساعة الثالثة حين تُحدث الزوجة زوجها. فتستريح مع زوجها. هذا ما كُتب: "الذي يحترق على المذبح طوال الليل حتى الصباح". طوال الليل تحترق في أحكامها. "حتى الصباح"، أي في الصباح، تهدأ الأحكام واللهب. ثم يستيقظ إبراهيم، مُفعَّمًا بالرحمة، مع العالم، ويُريح الجميع.

٢. "حينئذٍ تُقيم الأرض سببًا للرب". قيل لنا إنه عندما دخل بنو إسرائيل الأرض لم تكن هناك أحكام أدنى وكان كل شيء سلميًا. يتحدث الحاخام إلعازر عن سنة السبت التي هي راحة تامة للروح والجسد.

٥.

انظروا: عندما دخل بنو إسرائيل الأرض، لم تكن فيها أحكام أدنى، أحكام النساء، وكان بنو إسرائيل، وهم ملكوت الله، يستريحون على أجنحة الكروبيم كما قالوا: «البر حلّ فيها» (إشعياء ١: ٢١). حينها استراحت من كل شيء، لأن بني إسرائيل لم يناموا حتى قدموا ذبيحة الغروب، وانتهت الأحكام. أُحرقت المحرقة على المذبح. حينها استراحت من كل شيء، ولم يبقَ إلا الزوجة مع زوجها. هذا هو جوهر قول: «إذا دخلتم الأرض... فحينئذٍ تحفظ الأرض سببًا» (لاويين ٢٥: ٢). حينها تستريح الأرض؛ راحة حقيقية بلا أحكام. «...حينئذٍ تُقيم الأرض سببًا لله»، أي سببًا لله حرفيًا، دون أي أحكام.

٦.

ثم بدأ الحاخام إلعازر قائلًا: «إذا اشتريتَ عبدًا عبرانيًا، فإنه يخدم ست سنين...» (سفر الخروج ٢١: ٢)، فكل ابن من بني إسرائيل مختون، يحمل علامة مقدسة، ينعم بالراحة في السنة السبتية. هذه السنة

السبتية ملكه، وتدل على ملكوت الله؛ له أن يستريح فيها. يُشار إليها بسبت الأرض، وهي بالتأكيد تتضمن التحرر من قيود القانون. فيها راحة من الأحكام؛ فكما أن السبت راحة للجميع، كذلك السنة السبتية راحة تامة - راحة للروح والجسد. لذلك، كُتب: «ست سنين يخدم، وفي السابعة يخرج حرًا».

٧.

تعالوا وانظروا: يشير حرف الهاء إلى راحة العلي والدنيا. وهكذا، يوجد حرف الهاء العلوي (يود هي واو هي) الذي يدل على البينة، وحرف الهاء السفلي (يود هي واو هي) الذي يعكس الملكوت. يشير حرف الهاء العلوي إلى راحة الكائنات العلوية، بينما يشير حرف الهاء السفلي إلى راحة الدنيا. حرف الهاء العلوي هو سر سبع سنوات سبع مرات، أي ٤٩ بوابة من البينة؛ أما حرف الهاء السفلي فهو سر السنوات السبع فقط. يُطلق على السنة السفلي اسم "سنة السبت" وعلى السنة العليا اسم "اليوبيل".

٨.

عندما ينظر المرء إلى هذه الأمور، يجدها كلها متشابهة، لأن موخين اليوبيل، وهو بيناه، يُنير خلال السنة السبتية، وهي مالخوت. لذلك، كُتب: "حينئذٍ تحفظ الأرض سبتًا" (لاويين ٢٥: ١)، لأنه عندما تستريح الأرض، ينبغي أن يستريح العبيد. ولهذا السبب، "في اليوم السابع يخرج حرًا". ما معنى "حرًا"؟ يعني أنه لا يدفع لسيده شيئًا.

٣. نير ملكوت السماوات: يخبرنا الحاخام إيعازر أن على الإنسان أن يقبل نير ملكوت السماوات قبل أن يتمكن من القيام بأي عمل. لا يمكن أن يستقر هذا النير على أي شخص مرتبط بآخر، لذلك يُعفى العبيد من الوصايا ومن النير، كما كان بنو إسرائيل في المنفى.

٩.

في الحقيقة، هذا هو السر. لقد تعلمنا أنه مكتوب: "نذكر السمك الذي أكلناه في مصر مجانًا" (سفر العدد ١١: ٥)، أي "مجانًا"، أي بدون بركة، لأننا لم نكن خاضعين لنير ملكوت السماوات في مصر. انظروا: العبيد مُعفون من نير ملكوت السماوات، وبالتالي مُعفون من الوصايا. ما هو نير ملكوت السماوات؟ إنه كالنور الذي يُوضع عليه نير أولًا لِيُسْتَحْدَم ويُنتَج منه نفع للعالم. فإن لم يقبل هذا النير، فلن يعمل شيئًا. كذلك يجب على الإنسان أن يقبل نير ملكوت السماوات أولًا، ثم يعمل به كل ما يحتاج إليه. أما إن لم يقبل هذا النير أولًا، فلن يستطيع العمل.

١٠.

مكتوب: "اعبدوا الرب بخوف" (مزمور ١١: ٢). ما المقصود بـ"الخوف"؟ كما هو مكتوب: "رأس الحكمة مخافة الرب" (مزمور ١١١: ١٠). يشير هذا إلى ملكوت السماوات، إذ يُسمى الملكوت "المخافة"، ولذلك يصبح نير الملكوت السماوي. ومن هنا يبدأ كل شيء، لأن الملكوت هو أول سفرة تصعد من الأسفل إلى الأعلى. ما الدليل على ذلك؟ أننا نضع التفيلين على اليد أولًا، وهو سر الملكوت، ثم التفيلين على الرأس، وهو سر زير أنبين. ذلك لأن من خلال الملكوت يدخل المرء إلى راحة القداسة. فإن لم يجدها، لا تحلّ عليه القداسة السماوية. ولهذا كُتب: "وهكذا (حرفيًا: "بهذا") دخل هارون إلى المكان المقدس" (سفر اللاويين ١٦: ٣).

١١.

ولا يمكن لهذا النير أن يثقل كاهل من هو مرتبط بغيره، ولذلك يُعفى العبيد من نير الملكوت السماوي، لأنهم مرتبطون بأسيادهم. وإذا كانوا مُعفين من هذا النير، فهم مُعفون من جميع الوصايا الأخرى، إذ لا تُفرض وصايا أخرى على أحد إلا إذا كان هذا النير معه. لذلك، أكل بنو إسرائيل في مصر مجاناً. وهنا أيضاً، "يخرج حراً" (سفر الخروج ٢١: ٢)، لأنه كان عبداً وكل ما فعله كان بلا مقابل، دون نير الملكوت السماوي. فحتى وإن كانت أعماله بلا جدوى، "يخرج" ويجد الراحة. تفسير الآية كما لو أنها تقول: "مجاناً ومع ذلك سيخرج".

٤. "ويثقب سيده أذنه" يصف الحاخام إيلعازر ما يحدث عندما يرفض المرء حريته، مفضلاً البقاء مرتبطاً بسيده. لا يزال أثر ثقب أذنه باقياً عليه لأنه رفض الإصغاء. يقول الحاخام إيلعازر إن كل من يرحم الفقراء يُسهم في إحلال السلام في جماعة إسرائيل ويُضاعف البركات في العالم.

١٢.

بعد أن نال حريته ووجد نفسه في راحة، وُضع عليه نير من ذلك المكان الذي منحه الحرية، أي من سر السنة السابعة، الملكوت. إذا رفض شخص ما الحرية، كما جاء في الآية: "وإذا قال العبد: إني أحب سيدي..." (سفر الخروج ٢١: ٥)، فإنه يكون قد أفسد ذلك المكان، أي الملكوت، لأنه رفض نير الملكوت السماوي وقبل نير سيده. ماذا تقول الآية عن هذا؟ "ثم يأتي به سيده إلى القضاة (حرفياً: "الإلهيم")؛ ويأتي به أيضاً إلى الباب..." (المصدر نفسه، ٦). «ثم يُحضره سيده إلى الإله»؛ وكلمة «الإله» هنا تعني أنه أحضره إلى ذلك الموضع الذي أفسده، وهو «ملكوت»، والذي يُشار إليه أيضاً باسم «الإله».

١٣.

إلى أي موضع يُحضره؟ «...إلى الباب، أو قائم الباب (بالعبرية: مزوزة)» (المصدر نفسه)، لأن ذلك الموضع، أي «ملكوت»، هو المدخل إلى الأعلى، أي المدخل الذي من خلاله يستحق «زير أنبين»، ويُسمى «مزوزة». وهكذا علمنا. ولأنه كان ينوي تشويه ذلك الموضع، «ملكوت»، فقد بقي هذا النقص في جسده. وهذا ما كُتب: «ويثقب سيده أذنه بالمخز، ويخدمه إلى الأبد» (المصدر نفسه)، لأن الخادم سيكون تحت قدمي سيده حتى سنة اليوبيل.

١٤.

يسأل: لماذا ثقب أذنه؟ الجواب: لقد سبق أن أوضحنا هذا. السمع مرتبط بهذا الموضع، أي الملكوت، الذي يعمل فوق بيناه. عندما كانت جماعة إسرائيل تقترب من جبل سيناء بقلوب مليئة بالحب للتقرب من القدوس، تبارك اسمه، قدموا العمل على السمع. عادةً، الاستماع يسبق العمل. يعتمد الاستماع على السنة السبتية، التي تدل على الملكوت، ولأن هذا الخادم أفسد سمعه، فقد تشوه. يبقى هذا التشويه معه، ولا يبقى خادماً لسيدته إلا إذا اقترب من ذلك الموضع الذي شوهه، وتشوه أمامه، وبقي هذا الرفض معه. لهذا السبب، "حينئذٍ يُحضره سيده إلى الله". هذا غير محدد، مشيراً إلى الملكوت، كما أوضحنا. لذا، "تحفظ الأرض سبباً للرب" (لاويين ٢٥: ٢)، حتى لا تُصبح ناقصة بسبب العبودية. وهذا يختلف عن معظم الحالات التي نقول فيها إن الاستماع يدل على البيئة وفعل الملخوت.

١٥.

"ست سنين تزرع حقلك... وفي السنة السابعة يكون سبت راحة مقدسة للأرض، سبتًا للرب" (لاويين ٢٥: ٣-٤). وقد أوضحنا سابقًا، كما هو مكتوب، "وفي السنة السابعة تتركها تستريح وتترك بورًا" (خروج ٢٣: ١١). ما السبب؟ "ليأكل فقراء شعبك" (المصدر نفسه). لأن الفقراء مرتبطون بذلك المكان، الملخوت، الذي يدل على سنة السبت. لذلك، دعهم يأكلون. وبالتالي، فإن من يرحم الفقراء يُسهم في إحلال السلام في جماعة إسرائيل، لأن الفقراء مرتبطون بها. فهو يُضاعف البركات في العالم، ويُضفي البهجة والقوة على المكان المسمى "البر"، الذي يدل على "الملكوت"، من خلال إفاضة البركات على جماعة إسرائيل. وقد تم شرح ذلك.

٥. السنة السبتية واليوبيل: يُركز هذا القسم على الرقمين سبعة وتسعة وأربعين فيما يتعلق بالسنة السابعة والسفروت السبعة. ويتم شرح دلالات الأعداد في عدّ الكاهن. نقرأ عن أحكام عدّ سنة اليوبيل والعودة إلى الميراث في اليوبيل. ويُخبرنا أن هناك بيتين في القلب، وأنهما يُسميان بأسماء مختلفة حسب ما إذا كان المرء مُلِمًا بالتوراة أم لا؛ وهناك أيضًا ساحتان لبيت الله، داخلية وخارجية. رعايا مهيمنا (الراعي الأمين)

١٦.

«أما في السنة السابعة فيكون سبت راحة تامة...» (سفر اللاويين ٢٥: ٤). هذه الوصية هي الراحة خلال السنة السابعة. والوصية التالية هي الراحة في اليوم السابع، والتي تليها هي سداد الديون في اليوم السابع، ثم العد: «سبع مرات سبع سنين، ويكون لكم مجموع سبع سبتات من السنين تسعًا وأربعين سنة» (المصدر نفسه، ٨). هنا يكمن سر مجموعة السبعات كما تنبع من الشخيانه، وتدل على الملكوت، وتسمى «سبعة» من منظور الصالحين، وتدل على يسود، وهي السابعة من بيناه. وهي، ملخوت، ابنة سبعة من جهة إيمان العلوية، دلالة على بيناه التي تُنيرها، لأن بيناه هي السابعة الصاعدة من الأسفل إلى الأعلى، والتي كُتبت عنها: "سبع مرات في اليوم أُسَبِّحُك" (مزمو ١١٩: ١٦٤).

١٧.

هناك سبعة أسماء: ألف-بيت-جيميل، يود-تاف-تساديك؛ كوف-ريش-عين، سين-تيت-نون؛ نون-جيميل-داليت، يود-كاف-شين؛ بيت-تيت-ريش، تساديك-تاف-جيميل؛ هت-كوف-بيت-تيت-نون-عين؛ يود-جيميل-لامد، ف-زاين-كوف؛ شين-كوف-واو، تساديك-يود-تاف. تحتوي على ٤٢ حرفًا، ومجموع الحروف والكلمات ٤٩، أي ٤٢ حرفًا وسبع كلمات. تمثل كلمة "إيمان" العليا، أو "بيناه"، السنة الخمسين، التي فيها "تُعلنون الحرية" (سفر اللاويين ٢٥: ١٠). ففيها، باستقبال "موهين" (البركة)، ستكون "السكينة" السفلى، أو "مالخوت" (الأرض)، هي الحرية والفداء والراحة لإسرائيل، الذين كُتبت عنهم: "وسيكون نسلكم كتراب الأرض" (سفر التكوين ٢٨: ١٤)، والأرض هي "مالخوت".

١٨.

كل سفيرة، أي كل اسم من هذه الأسماء السبعة، لها ستة أجنحة، تُقابل أسماء حسد، وجفورا، وتيفيرت، ونتزاح، وهود، ويسود، إذ يتكون كل اسم من ستة أحرف - ألف، وبيت، وجيميل، ويود، وتاف، وتساديك

- وكذلك كوف، وريش، وعين، وسن، وتيت، ونون، وهكذا هي الحال مع جميعها. وبها، يُنير القدوس، تبارك اسمه، مع كل سفيرة من هذه السبعة، الملائكة الذين كُتب عنهم: "بائنين غطى وجهه، وبائنين غطى رجله، وبائنين طار" (إشعياء ٦: ٢). تمثل بينا واحدًا. الشخيانه السفلى سبعة. وفوق بينا، يعد الكاهن الأعظم واحدًا وواحدًا. كان يعدّ العشرة سفروت بالرش. واحدٌ يُقابل كثير؛ واحدٌ وواحدٌ يُساويان حكمة وبنية؛ واحدٌ واثنان يُساويان حسد وجبرة؛ واحدٌ وثلاثة يُقابلان تيفيرت؛ واحدٌ وأربعة يُقابلان نتساح؛ واحدٌ وخمسة يُقابلان هود؛ واحدٌ وستة يُقابلان يسود؛ واحدٌ وسبعة يُقابلان مالمخوت.

١٩.

من هنا ينمو، إذ نرتقي إلى درجة أعلى من القداسة بإضافة درجة واحدة في كل مرة. من منظور الغريب، أي الجانب الآخر، "انخفضت المياه باستمرار" (سفر التكوين ٨: ٥). متى حدث هذا؟ حدث حيث تسكن الشخيانه السفلى، وهي الملكوت، مع السبعة. تقول الآية: "واستقر التابوت في الشهر السابع" (سفر التكوين ٤)، وهو ما يتوافق مع الشخيانه السفلى. ومنذ ذلك الحين بدأت المياه بالانخفاض. "...في اليوم السابع عشر من الشهر..." (سفر التكوين)، مما يدل على الملكوت، المشار إليه بالشهر السابع، والعاشر. عندما يبدأ المرء العد من كتر نزولاً، يكون الملكوت في الشهر العاشر. من حسد إلى أسفل، هي السابعة.

٢٠.

عندما يشرق اسم أهيه، الذي يدل على بيناه، سنة اليوبيل، وينير عليهم، على السنوات التسع والأربعين، تُسمى بيناه "أهيه-أشر-أهيه". وهذا يعني ضعف أهيه، لأن كل واحد منها يصل عددًا إلى ٢١ في العد ٤٢. بثمانية أحرف من الاسمين ألف-هء-يود-هء، يصبح العدد الآن خمسين. وفيها ترسخ وصية حساب سنة اليوبيل ووصية العودة إلى الميراث في اليوبيل، كما هو مكتوب: "في سنة اليوبيل تعودون" (سفر اللاويين ٢٥: ١٣). هذا يعني أن كل واحد سيعود إلى المستوى الذي كانت روحه مرتبطة به، كما أوضحنا في قوله تعالى: "وَتَجَاءُ الرُّوحُ إِلَهِيمَ..." (جامعة ١٢: ٧)، أي "بيناه"، وتسمى "يود هي واو هي"، وهي حروف العلة في كلمة "إلوهيم".

٢١.

تمثل السنة السبتية فترة السكينة الدنيا، التي تتكون من سبع سنوات. أما اليوبيل فهو فترة اليوبيل العليا، وتمثل "بيناه" السنة الخامسة عشرة. وقد ارتبط بنو إسرائيل بها عند خروجهم من مصر، كما هو مكتوب: "وَتَرُدُّوْنَ كُلُّ رَّبِّ إِلَى عَشِيَّتِهِ" (لاويين ٢٥: ١٠). هذا يعني أنه كما كان هناك أساتذة تورا بينهم عند الخروج من مصر - كما قيل عنهم: "وصعد بنو إسرائيل مسلحين (بالعبرية: حَمُوشِيم)" (سفر الخروج ١٣: ١٨)، وقد أثبتنا أن المقصود هو واحد من خمسين (بالعبرية: حَمُوشِيم)، أي واحد من خمسين (بمعنى واحد من خمسين)، أي بيناه - فكَذَلِكَ هُنَا، "وترد كل رجل إلى عشيرته"، أي بيناه. وهذا يعني "إلى عشيرته"، كما في الخروج من مصر، حيث تم فداؤهم من البوابة الخمسين، بيناه.

٢٢.

تتوافق الشخيانه السفلى مع فداء بيوت المدن المسورة، وفي هذا السياق ذُكرت بيوت القرى غير المسورة. وهناك بيتان في القلب، يتوافقان مع ملكوت. إذا كانوا من حكماء التوراة، يُطلق عليهم اسم

"بيوت المدن المسورة"، كما هو مكتوب عند الخروج من مصر: "وكانت المياه سورًا لهم عن يمينهم وعن شمالهم" (سفر الخروج ١٤: ٢٢). أما الآخرون الذين ليسوا من علماء التوراة، فيُطلق عليهم اسم "بيوت القرى التي ليس لها سور" (سفر اللاويين ٢٥: ٣١). لأن الجزء الداخلي من مالخوت يسمى "بيوت المدن المسورة"، ويسمى الجزء الخارجي من مالخوت "بيوت القرى التي ليس لها سور".

.٢٣

قال الحاخام شمعون: كُتب عن هذه المدن (أو "الساحات"): "ووقفوا في الباحة الداخلية لبيت الملك، مقابل بيت الملك" (إستير ٥: ١). في كل موضع كُتب فيه في المخطوطة، فإن كلمة "الملك" - دون ذكر اسم - تشير إلى الله القدوس، تبارك اسمه. "ووقفوا": الوقوف يعني الصلاة. "...مقابل بيت الملك"، أي مواجهة الهيكل، إذ إن جميع بني إسرائيل مُلزَمون بالصلاة هناك مواجهين الهيكل. وهنا، ما معنى الباحة الداخلية؟ من المؤكد أن هناك باحتين لبيت الله، باحة خارجية وداخلية. ومع ذلك تقولون إن بيوت الباحة كانت خارجية.

.٢٤

قال له النور المقدس: يشير الفناء إلى الجزء الخارجي من القلب، أي الجزء الخارجي من الملكوت، ويمثلان مقبضي القلب. أما الحجرتان الداخليتان فتمثلان حجرتي القلب، وتدلان على الجزء الداخلي من الملكوت. الداخليتان اثنتان والخارجيتان اثنتان. عند وقت الفداء، سيكون الفداء للجميع: القريبين من القلب، أي الشخيانه، والبعيدين الذين اقتربوا، لأن هذا هو جوهر الآية: "سلام، سلام، للبعيد والقريب" (إشعيا ٥٧: ١٩). وقد فسرناها على أنها تعني البعيد، من وسط الخطيئة، والقريب، من وسط أداء الوصية.

٦. نفخ الشوفار في اليوم: يقول الحاخام شمعون إنه عند وقت الفداء، سيكون نفخ الشوفار في اليوم وصية. ثم يجتمع جميع بني إسرائيل من أقطار الأرض الأربعة. ويروي كيف أدى الكهنة واللاويون وأبناء إسرائيل وظائفهم الموكلة إليهم. ويصف الوصايا الـ ٥١ الأولى بالتفصيل.

.٢٥

في ذلك الوقت، وقت الفداء، ستكون وصية نفخ الشوفار في اليوم. كما هو مكتوب: "انظروا، حين يرفع راية على الجبال، وحين ينفخ في الشوفار، اسمعوا!" (إشعيا ١٨: ٣). فكما أن نفخ الشوفار في اليوم يحرر جميع العبيد، كذلك يكون الفداء النهائي. من خلال نفخ الشوفار، يجتمع جميع بني إسرائيل من أقطار الأرض الأربعة، لأنهم عبيد حتى اليوم، سر الفداء النوراني. ومن بين أساتذة التوراة عبيد أيضًا بشرط تلقي أجر، ويُطلق عليهم "عبيد الملكة والملك". أما عن أبناء الملك القدوس، فقد كُتب: «حملتكم على أجنحة النسور، وأتيت بكم إلي» (سفر الخروج ١٩: ٤)، أي على أجنحة الكائنات الحية في المركبة.

.٢٦

الوصية التالية هي أن يُسكن اللاويون في مدن. ولأنهم لم يشاركوا في خطيئة العجل الذهبي، فقد خَصَّصهم الله، تبارك اسمه، لنفسه ليعزفوا له أنواعًا عديدة من الألحان. وهكذا، أدَّى الكهنة وظيفتهم، كما فعل اللاويون بالغناء والموسيقى، وأبناء إسرائيل في مساكنهم. وكان للكهنة وصايا عديدة.

٢٧.

الوصية الأولى هي صنع زيت المسحة. والثانية هي أن يحرس اللاويون في الهيكل. والثالثة هي أن يُقدَّس بنو إسرائيل الهيكل. والرابعة تتعلق بخدمة اللاويين في الهيكل. والخامسة هي حرق البخور مرتين يوميًا. والسادسة هي أن ينفخ الكهنة في الأبواق في الهيكل. والسابعة هي أن يُقدَّس نسل هارون في الهيكل. والثامنة هي أن يلبسوا ثياب الكهنوت في الهيكل. والتاسعة هي غسل اليدين والقدمين للعبادة في الهيكل.

٢٨.

اليوم العاشر مخصص للكهنة لتقديم الذبائح في الهيكل. اليوم الحادي عشر مخصص لفداء المرفوضين من القرايين. اليوم الثاني عشر مخصص لتقديم قربان المرأة التي ولدت في اليوم الثامن. اليوم الثالث عشر مخصص لنثر الملح على الذبائح في الهيكل. اليوم الرابع عشر مخصص لإعداد المحرقة وفقًا لطريقتها المحددة. اليوم الخامس عشر مخصص لإعداد ذبيحة الخطيئة وفقًا لطريقتها المحددة. اليوم السادس عشر مخصص لأكل الأشياء المقدسة وفقًا لعادة الكهنة. اليوم السابع عشر مخصص لأكل بقايا قرايين الدقيق. اليوم الثامن عشر مخصص لإعداد قربان الدقيق وفقًا للطريقة المحددة. اليوم التاسع عشر مخصص لإحضار القرايين إلى الهيكل. اليوم العشرون مخصص لإحضار نذر أو قربان طوعي. اليوم الحادي والعشرون مخصص لإحضار القرايين، الأشياء المقدسة، مقابل المولود الجديد. اليوم الثاني والعشرون مخصص لتقديم قربانين يوميًا وفقًا للطريقة المحددة. اليوم الثالث والعشرون مخصص لإشعال نار دائمة على المذبح.

٢٩.

في اليوم الرابع والعشرين، يُزال الرماد. في اليوم الخامس والعشرين، تُضاء شموع الشمعدان. في اليوم السادس والعشرين، يُقدَّم قربان الطعام يوميًا. في اليوم السابع والعشرين، يُقدَّم قربان إضافي يوم السبت. في اليوم الثامن والعشرين، يُجهَّز الخبز واللبن. في اليوم التاسع والعشرين، يُقدَّم قربان إضافي عند ظهور الهلال. في اليوم الثلاثين، تُذبح الأضاحي في أيام عيد الفصح السبعة. في اليوم الحادي والثلاثين، يُقدَّم خروف محرقة في يوم العدّ. في اليوم الثاني والثلاثين، يُقدَّم العدّ. في اليوم الثالث والثلاثين، يُقدَّم قربان إضافي في عيد الأسابيع. في اليوم الرابع والثلاثين، يُقدَّم رغيفان من الخبز في عيد الأسابيع. في اليوم الخامس والثلاثين، يُقدَّم قربان إضافي في رأس السنة العبرية. في اليوم السادس والثلاثين، يُقدَّم قربان إضافي في يوم الغفران. في اليوم السابع والثلاثين، يُقدَّم قربان إضافي في أيام عيد المظال (سوكوت). وفي اليوم الثامن والثلاثين، يُقدَّم قربان إضافي في يوم شميني عتريت. وفي اليوم التاسع والثلاثين، تُحرق البقايا بالنار. وفي اليوم الأربعين، تُحرق الأشياء المقدسة التي تَنَزَّست. أما اليوم الحادي والأربعون، فيتعلق بخدمة رئيس الكهنة في يوم الغفران. وفي اليوم

الثاني

والأربعين، يُعاقب من يتعدى على ممتلكات الهيكل، بدفع ثمنها بالإضافة إلى خمس ثمن الممتلكات المعنية. وفي اليوم الثالث والأربعين، يُقدّم قربان الخطيئة. وفي اليوم الرابع والأربعين، يُقدّم قربان الإثم، عند الشك في ارتكاب الخطيئة. وفي اليوم الخامس والأربعين، يُقدّم قربان الإثم، عند اليقين من الإثم. وفي اليوم السادس والأربعين، يُقدّم قربان ذو قيمة أعلى وأخرى أقل. وفي اليوم السابع والأربعين، يُقدّم قربان أعضاء السنهدين، عند ارتكابهم خطأً. أما الثامن والأربعون فهو لمن كان لديه نسل ليقدمه بعد تطهيره منه. والتاسع والأربعون هو قربان المرأة التي كان لديها نسل بعد تطهيرها منه. والخمسون يتعلق بقربان المرأة التي أنجبت. والحادي والخمسون يتعلق بقربان الأبرص. ومن هنا تنطلق بقية الأحكام.

٧. اتحاد القدوس، تبارك اسمه، مع الشخيانه: يتحدث الحاخام شمعون إلى عمداء المدرسة الدينية، موضحاً لهم كيف أن الشخيانه هي قربانٌ لله، إذ تقترب منه مع كل سفر من سفراته، ومع الترابط الكامل بين الذكر والأنثى. ويقول إن الرجل بلا زوجة كنصف جسد، ولن تحلّ عليه الشخيانه، وأن الله لا يُدعى "واحدًا" إلا إذا اتحد بالشخيانه. من منظور أتزيلوت، لا يوجد انفصال بين الله والشخيانه، فالشخيانه هي وحدته وبركته وقدسيته. أما إذا كانت خارج أتزيلوت، فهي ليست واحدًا معه. يُسهب الحاخام شمعون في مدح علة العلل، النور الأزلي. ويتحدث عن وصية خشية الهيكل، التي تتعلق بخدمة اللاويين في الهيكل، ووصية البخور اليومي لله. يخبرنا أن حكماء التوراة ليسوا جميعًا متساوين، ولا أنبياءها كذلك، فبعض نبوءاتهم تفوق نبوءات غيرهم. بعض الأنبياء يتنبأون بالنظر، وبعضهم بالسمع، وبعضهم بالفم، وبعضهم بنفخة الأنف، وبعضهم باليد. كما أن للتوراة درجات متفاوتة من المعاني، ومستويات مختلفة من القربانين. يقول الحاخام شمعون إنه يجب على الناس إرسال قرايينهم إلى الله عبر الشخيانه، وهي توزعها على الجميع. لا ينبغي أبدًا تقديم القربانين للآخر لأن جميع الآلهة الأخرى من عالم الانفصال. ويتابع الحاخام شمعون قائلاً إن كل أنواع زنا المحارم تُعادل عبادة أصنام الآخر، والله يفصل من يقدمون القربانين للآخر عن اسمه. لقد أعطى إسرائيل التوراة باسمه، لذا يجب عليهم أن يجعلوا أنفسهم شركاء له.

٣١.

يا عمداء المدرسة الدينية، أقسموا ألا تفارقوني حتى أَعَدَّ قربانًا للقدوس، تبارك اسمه. الشخيانه هي الذبيحة (المشتقة من "التقرب") للقدوس، تبارك اسمه، إذ تقترب منه بكل عضو من أعضاء الملك، أي بكل صفاته، مع الوصلة الكاملة بين الذكر والأنثى، بكل الأعضاء الموجودة. بعضها من الرأس: أي عيان لعينين، دلالة على الحكمة؛ أذنان لأذنين، دلالة على الفهم؛ أنف لأنف، دلالة على التضحية؛ وجه لوجه، دلالة على الرحمة والقوة؛ فم لفم، دلالة على الملكوت. وهذا يشبه قول الله تعالى: "وَضَعُ فَمَهُ عَلَى فَمِهِ، وَعَيْنَهُ عَلَى عَيْنِهِ" (ملاخي ٢: ٣٤)؛ وبهذا أقام الطفل. وكذلك يدا الملك مع يدي الملكة، دلالة على الرحمة والقوة للأطراف الستة، وجسد لجسد، دلالة على التضحية للأطراف الستة. وبجميع أعضائه، تكتمل الذبيحة.

٣٢.

الرجل بلا زوجة نصف جسد، ولا تحلّ عليه الشخيانه. كذلك يكون حال القدوس، تبارك اسمه، حين لا يكون قريبًا من الشخيانه ومع جميع بني إسرائيل، فهم رجال صالحون، لأنهم أعضاءه. فحينئذٍ لا تحلّ

علة العلل، أي كتر، هناك، وكأن القدوس، تبارك اسمه، ليس واحدًا، كما هو ليس مع الشخيانه. لا يُدعى القدوس، تبارك اسمه، "واحدًا" إلا إذا اتحد بالشخيانه. خارج أرض إسرائيل، حيث تُرفع الشخيانه عن زوجها، قالوا: «من يسكن خارج أرض إسرائيل كمن لا إله له، إذ لا ذبائح خارج أرض إسرائيل». وهذا سر اتحاد القدوس، تبارك اسمه، مع الشخيانه، كما ذكر آنفًا. وعندما يتحد القدوس، تبارك اسمه، مع الشخيانه، تتحقق هذه الآية: «في ذلك اليوم يكون الرب واحدًا، واسمه واحد» (زكريا ١٤: ٩). حينها يحلّ عليهم علة العلل، كتر.

٣٣.

مع أن الآباء شرّعوا الصلوات بدلًا من الذبائح، فإن ذلك كان لتقريب النفشوت والروحوت والنشاموت، وهي أمور ذهنية، من القدوس، تبارك اسمه، وشخيانه، كما تُقرب الأعضاء من الجسد، كما ذكر آنفًا. لكن من منظور العرش، الذي يرمز إلى برياه، والملائكة، التي ترمز إلى يتزيراه، أي الأجساد والأطراف خارج الملك والمملكة، فلا وجود للتضحية. ولهذا السبب، قيل بخصوص العرش: "لأن الرب أقسم بعرشه (عبرية: كس)" (سفر الخروج ١٧: ١٦)، أي أن كلمة "كس" تُكتب بدون حرف الألف. أما بخصوص الهيكل، فكلمة "عرش" تُكتب بحرف الألف، كما جاء في سفر الخروج: "عرش مجيد (عبرية: كيس) مرتفع منذ البدء هو مكان مقدسنا" (إرميا ١٧: ١٢). كان حرف الألف مفقودًا من العرش لأن الأطراف، وهي الملائكة والعرش في برياه، منفصلة عن الجسد، إذ أن القدوس، تبارك اسمه، في الداخل، في أتزيلوت، وهم في الخارج، كما يقول النص: «ها هم الأقوياء يصرخون في الخارج» (إشعيا ٣٣: ٧)؛ أي خارج القدوس، تبارك اسمه.

٣٤.

«يا رب، نسألك أن تعيدنا إلى الهيكل لنتمم صلاة القدماء. يا رب، يا إلهنا وإله آبائنا، نسألك أن تُدخلنا بفرح إلى أرضنا، وأن تغرسنا في حدودها. هناك نقدم لك ذبائحنا المفروضة، المحرقات اليومية حسب ترتيبها، كل واحدة حسب ترتيبها، واحدة في الصباح وأخرى في المساء،... وذبائح موساف حسب شريعته...». أما في المنفى، فلا ذبائح كأجساد برياه، التي هي العرش، ويتزيراه، التي هي الملائكة، كما ذكر - والتي لا تخصها الذبائح والاتحاد. أما القدوس، تبارك اسمه، وحضوره الروحي (السكينة)، فمن مظهره في عتزيلوت، لا انفصال ولا انقسام، فالسكينة هي وحدته وبركته وقده. ولا تُسمى "جسدًا" إلا عندما تتجلى السكينة في عرش وفي ملائكة برياه، فتكون لهم كروح متجسدة في جسد متواضع. ولذلك، عندما تكون السكينة خارج حجرة الهيكل وخارج عروشها، أي خارج عتزيلوت، أي عندما تتجلى في عرش وفي ملائكة برياه ويتزيراه، فإنها، إن صح التعبير، كأنها ليست واحدًا معه.

٣٥.

من منظور عرش برياه العلوي -

سر تيفيرت برياه، وهو جسد ولباس للقدوس تبارك اسمه، تيفيرت أتزيلوت - فإن ملائكة يتزيরা النازلة منه هي الأعضاء البارزة من جسد تيفيرت برياه، وهي أعضاء ذكورية، والنفوس المتكونة منه، تيفيرت برياه، هي نفوس ذكورية. أما العرش الآخر، ملكوت برياه، فهو جسد الشخيانه، ملكوت أتزيلوت. جميع النفوس التي تأتي منها إناث، وملائكة يتزيرا النازلة من العرش الثاني إناث. واتحادهم، أي اتحاد هؤلاء

الذكور والإناث، يعتمد على القدوس تبارك اسمه، وعلى شخيانه. أي أنه عندما يتحد القدوس، تبارك اسمه، مع شفيعته، فإنهما يتحدان أيضاً.

٣٦.

هكذا يكون الاتحاد بين القدوس، تبارك اسمه، وحضوره. مع أنهم كالأرواح بالنسبة للعرش والملائكة، فهم لك يا علة العلل (النور الأزلي)، كجسدٍ ولباس. فأنت الذي توحدهم وتجذبهم، ومن هنا نقبل إيماننا بك حين تلبسهم. وليس هناك نفسٌ فوقك، فتكون لها كجسد، لأنك أنت نفس النفوس؛ ليس هناك نفسٌ فوقك، ولا إلهٌ فوقك. أنت خارج كل شيء وداخل كل شيء، من كل جانب، فوق كل شيء وتحت كل شيء. ليس هناك إلهٌ آخر فوقك، أو تحتك، أو في أي اتجاه، أو داخل الحُفر العشر، التي منها كل شيء، وعليها كل شيء. أنت في كل حُفرٍ طويلاً وعرضاً، فوقها وتحتها؛ أنت بين الحُفر وفي سماكة كل حُفرٍ.

٣٧.

أنت الذي يجمع ويوحد القدوس، تبارك اسمه، وسكينته، تيفيرت وملكوت، في كل سفيرة بداخلهما، في جميع فروع الأنوار المتدلية منهما كالعظام والأوتار، والجلد واللحم، سر الحكمة والفهم، تيفيرت وملكوت المنبثقة من الجسد، تيفيرت. ولكن ليس لك جسد، ولا أعضاء، وهي سفירות؛ ليس لك أنثى، بل أنت واحد بلا ثانٍ. فليكن لك أن تقرب السكينة من القدوس، تبارك اسمه، في جميع الدرجات التي هي أتزيلوت، أرواح الصالحين، أي الرجال الذين وضعوا درجات السفروت العشر: حكام إسرائيل، كثر؛ الحكماء، حكمة؛ الأذكىاء، فهم؛ الأتقياء، حسد؛ الأقوياء، غفوره؛ رجال الحق، تيفيرت؛ الأنبياء، نتساح وهود؛ الصالحون، يسود؛ الملوك، ملخوت. جميعهم ينتمون إلى سفرات أتزيلوت العشرة، وهناك سفرات أخرى من سفرات برياه العشرة.

٣٨.

لأن الشخيانه قربان، سر زيت المسحة. على اليمين، يوجد زيت للنور، كما في "النجم الأعظم" (سفر التكوين ١: ١٦)، حسد؛ زيت المسحة المقدس على الجانب الأيسر، غفوره، الذي يقول عنه: "تقدسون اللاويين". الزيت المخفوق من جانب الصالحين، يسود، العمود المركزي، الذي يدق الأغصان جيداً، وهي الزيتون، لإنتاج زيت للفتيل. الفتيلة زرقاء اللون وترمز إلى الغفورة السفلى، أي الملكوت، ومنها ينبع الخوف. يحرس اللاويون، وهم جانب الغفورة، الهيكل.

٣٩.

هذا هو أصل وصية خشية الهيكل.

الوصية المتعلقة بخدمة اللاويين في الهيكل خلال نوباتهم الأربع والعشرين، حيث كان اللاويون يُنشدون الترانيم والأناشيد أمامك، لرفع الشخيانه، والتي تُسمى "الترنيم والغناء للرب". العدد ٢٤ من النوبات الأربع والعشرين، مع الترانيم والأناشيد، يساوي ٢٦، وهو القيمة العددية لحرفي الياء والفاء. والوصية التي تليها هي وصية البخور اليومي للقدوس، تبارك اسمه. وحرقت البخور يُشبه الذبيحة.

٤٠.

"ويسلخ المحرقة ويقطعها إلى قطع" (سفر اللاويين ١: ٦). تُستهلك الأطراف والشحوم طوال الليل على المذبح كفارة لأطراف جسد الرجل المضحى به وروحه، حتى لا تحترق في جهنم، ولا تُسلم إلى يد ملك الموت. ولأن الإنسان يخطئ بميله الشرير، ذلك الميل الشمالي، الذي يقول عنه الكتاب المقدس: «لكني سأبعد عنك الشمالي» (يوئيل ٢: ٢٠)، يُذبح على الجانب الشمالي لإنقاذه منه.

٤١.

هكذا هي الحال مع الذبائح. فكيف بالأحرى بالأنبياء، مع أن التوراة هي اسم يود هي فاف هي، وتقول عن النبوة: «روح الرب أراحهم» (إشعيا ٦٣: ١٤). ومع ذلك، ليس كل حكماء التوراة متساوين، ولا كل الأنبياء متساوين. تتعلق نبوءات بعض الأنبياء بثياب الملك، وتحديدًا في عالم يتزيرا، المسمى "الثوب". وينطبق الأمر نفسه على الشريعة الشفوية؛ إذ يثير بعض الناس شكوكًا وتفسيراتٍ حول ثوب الملك، يتزيرا.

٤٢.

بعض الأنبياء متفوقون في نبوءاتهم، التي تنبع من أعضاء جسد الملك، وتحديدًا من درجات عالم برياه المسمى "الجسد". وقد قيل عنهم: "ورأيت"، لأنهم يتنبأون بالبصر، وهو الحكمة. كذلك، "يا رب، سمعت خبرك فخفت" (حبقوق ٣: ٢)، يتعلق الأمر بالسمع، وهو الفهم. رأى حزقيال وتنبأ بالعينين، وحبقوق بالسمع من الأذنين. لذلك رأى حزقيال جميع مشاهد المركبة الإلهية في رؤيا بصيرته؛ ورأى حبقوق ذلك من خلال السمع، إذ قال: «يا رب، سمعتُ خبرك فخفتُ». وهناك نبوءةٌ تخرج من الفم، وهي مكتوبةٌ في ملكوت: «فوضعها على فمي» (إشعيا ٦: ٧). ونبوءةٌ أخرى تخرج من نَفَس الأنف، تيفيرت، كما جاء في: «فدخلت في رُوحٍ (أو نَفَسٍ)» (حزقيال ٢: ٢). وهناك من يتنبأ باليد، غفورة، كما جاء في: «وكان يستخدم الأمثال بأيدي الأنبياء» (هوشع ١٢: ١١). كل هذه الدرجات تخص عالم برياه. هناك بعضٌ داخل حياة الملك، وتحديدًا في عالم أزيلوت، وآخرون في أعماقه. أي بينا من أزيلوت.

٤٣.

هكذا هي التوراة، فلها درجاتٌ عديدة: المعاني الظاهرة، وسر آسياه، والأدلة، وسر يتزيرا، والوعظ، وسر برياه، وأسرار التوراة، وسر أزيلوت، وفوق أزيلوت أسرار أسرار الله. وكذلك الحال مع القرايين. فمع أن جميع القرايين تُقدّم لله، إلا أنه يتقبلها ويوزعها على جيوشه. بعضها يُعطىها للكلاب - القرايين غير الصالحة التي يُعطىها لسامائيل المسمى "كلبًا" - ولجيوشه. ثم نزلت نارٌ على المذبح على هيئة كلب. وبعضها يُعطىها للشياطين، بعضها كالوحوش، وبعضها كالملائكة، وبعضها كالإنسان. أما الذين يتصرفون كالشياطين، فيُقدّم قرايينهم للشياطين.

٤٤.

أما الذين تتشابه أعمالهم مع أعمال الملائكة، فيُوزّع ذبائحهم على الملائكة. ولذلك، يقول: «قرباني، رزق ذبائحي التي تُقدّم بنيراني» (سفر العدد ٢٨: ٢)، أي للملائكة الذين يُطلق عليهم «النيران»، لأن قرايينهم ليست من الحيوانات، إذ إن قرايين الحيوانات يُقدّمها الأميون. أما قرايين البشر فهي صلوات وأعمال صالحة، قرايين طلاب الشريعة، رجال الفضيلة، الذين يعرفون أسرار التوراة وخفاياها. ينزل

القدوس، تبارك اسمه، بنفسه ليأخذ قربانينهم، وهي «شريعة الرب كاملة» (مزمور ١٩: ٨)، الشخيانه المقدسة، التي لها عشرة سفروت.

٤٥.

أما كلمات طلاب المعلمين فهي كبقايا قربانين الطعام. أما من هم أقوى، فدراستهم للتوراة أشبه بتقديم القربانين نفسها، لا ببقاياها. وهناك آخرون، دراستهم للتوراة هي تناول الأطعمة المقدسة والعديد من الأطعمة التي تُقدم أمام الملك. جميع القربانين وأطباق القربانين التي أمر الله، تبارك اسمه، بتقديمها في بيته، أي الشخيانه. هذه هي وصية تقديم القربانين في الهيكل، الشخيانه، حتى تتحقق الآية: "ولكن من يفتخر فليفتخر بهذا" (إرميا ٩: ٢٣)، أي بالشخيانه المسماة "هذا".

٤٦.

هذا يُشبه ملكًا أرسل إليه خدمه ووزراءه وولاته هدايا. فقال: «من أراد أن يُرسل إليّ هدية فليفعل ذلك عن طريق الملكة فقط، حتى يتم بها قول الكتاب: "وملكه يسود على الكل" (مزمور ١٠٣: ١٩). ولذلك تُسمى الشخيانه «قربانًا للرب»، و«محرقة للرب»، و«قربان إثم للرب»، بل وحتى «قربان لشيء نجس». بالنسبة للأمهات والمصابين بالجذام والرجال والنساء الذين لديهم ذرية، يجب التضحية بكل شيء للرب وشخيانه. ثم تُوزع الشخيانه على الجميع، كما هو مكتوب: «وَتُعْطِي طَعَامًا لِأَهْلِ بَيْتِهَا، وَنَصِيبًا لِإِمَاءِهَا» (أمثال ٣١: ١٥). بل إنها تُعْطِي الطعام للحيوانات، كتقديم الشعير، وهو طعام للحيوانات، وطعام عبيد وجواري بيت الملك، وحتى الكلاب والبغال والجمال، وهي من الكليبات. إنها تُعْطِي كل شيء، ليتّم بها، "ويسود ملكه على كل شيء". من أين لنا أن كل شيء يُوزع من خلالها؟ كما هو مكتوب: "وَتُعْطِي طَعَامًا لِأَهْلِ بَيْتِهَا، وَنَصِيبًا لِحَوَارِيهَا".

٤٧.

بما أن القدوس، تبارك اسمه، زئير أنبين، هو ابن يود-هي، حكمة وبنية، أي واف، ابن يود-هي، زئير أنبين، فإن يود-هي-واو يُكَمَله هي، ملكوت، ومنذ ذلك الحين اكتمل اسم يود-هي واف-هي. لذلك، فإنّ "ملخوت" هي محرقة لـ"يود هي فاف هي"، قربان لـ"يود هي فاف هي"، ذبائح سلامة لـ"يود هي فاف هي". فهي تُقَرَّب إليه (بالعبرية: kirvah)، أي قربان (بالعبرية: korban)، كماله (بالعبرية: shlemut)، أي ذبائح سلامة (بالعبرية: Shlamim)، إذ من خلالها يكتمل "يود هي فاف هي".

٤٨.

كل شيء يعود إلى "يود هي فاف هي"، ولذلك، "من يذبح لأيّ إلهٍ إلا الله وحده، يهلك تمامًا" (سفر الخروج ٢٢: ١٩). لأنه لا يجوز له أن يُعْطِي قوّةً للجانب الآخر من خلال ذبيحة، لأن جميع الآلهة الأخرى من عالم الانفصال، وليس لها قرب ولا وحدة، وقد فصلهم القدوس، تبارك اسمه، عن اسمه. أي أنه فصل الظلام عن النور، كما هو مكتوب: «فصل الله النور عن الظلام» (سفر التكوين ١: ٤). ومن يُقَرَّب ما فصله الله، تبارك اسمه، كمن يُقَرَّب امرأة نجسة في حيضها إلى زوجها. هذا هو المعنى الخفي لعبارة: «ولا تقترب من امرأة في نجاسة حيضها» (سفر اللاويين ١٨: ١٩).

٤٩.

هذا هو سبب عدم كشف عوراتهم، أي القرب، إذ إن كل أنواع زنا المحارم تُعادل عبادة أصنام العالم الآخر، الذي ورد عنه: «به انقسمت جزر الأمم في أراضيها» (سفر التكوين ١٠: ٥)، و«بحسب ألسنتهم في أراضيهم في أممهم» (سفر التكوين ٢٠). وجاء أيضًا: «لأن الرب بلبل هناك لغة كل الأرض، ومن هناك بددهم الرب» (سفر التكوين ١١: ٩). إن القدوس، تبارك اسمه، يفصل كل من يقدم قربانًا للعالم الآخر عن اسمه، وليس له نصيب باسمه، لأن القدوس، تبارك اسمه، اختار إسرائيل من بين الأمم الأخرى، كما هو مكتوب: «وقد اختاركم الرب» (سفر التثنية ١٤: ٢)، وأخذهم من بينهم نصيبًا له. لذا يقول الكتاب المقدس: «لأن نصيب الرب شعبه» (تثنية ٣٢: ٩).

٥٠.

لذلك أعطاهم التوراة باسمه، كما هو مكتوب: «هذا اسمي (بالعبرية: شمي) إلى الأبد، وهذا ذكرى (بالعبرية: زكري) إلى جميع الأجيال» (خروج ٣: ١٥). وقد وضعنا هذا. حرف الياء (يود-هي) مع شمي يساوي ٣٦٥ في القيمة العددية، وهو ما يقابل ٣٦٥ وصية سلبية في التوراة. حرف الواو (فاو-هي) مع زكري يساوي ٢٤٨ في القيمة العددية، وهو ما يقابل ٢٤٨ وصية إيجابية. بكل وصية من وصاياه، ربط بني إسرائيل باسمه، حتى يكون كل فرد منهم جزءًا من نصيبه ونصيبه. لذلك، "من يذبح لأي إله... يهلك هلاكًا تامًا".

٥١.

ينبغي لبني إسرائيل أن يكونوا شركاء مع الله في سيرهم ويقتضيتهم، كما هو مكتوب: "إذا سرتهم فهو يهديكم، وإذا اضطجعتهم فهو يحفظكم، وإذا استيقظتم فهو يكلمكم" (أمثال ٦: ٢٢). نهض التلميذ وسجد أمامه وقال: طوبى لمن يستحق سماع هذه الكلمات، التي هي جميعها اسم الله من كل جانب، ولا يخرج منها شيء من جوانبه. نهاية رعايا مهيمنا

٨. "وإذا قُلتُم: ماذا نأكل في السنة السابعة؟" يقول الحاخام يهودا إنه يجب على المرء أن يفعل الخير ليشير أعمالًا صالحة في السماء، وأنه إذا كان كاملاً مع سيده فلن يصيبه أي مكروه من أفعال الآخرين في العالم. ويتحدث عن أهمية الإيمان، ويقول إن الملكوت يعمل وفقًا لرغبات المؤمنين واحتياجاتهم؛ إذا تصدقوا بسخاء، زادت بركاتهم. وهكذا، في السنة السادسة، سيأتيهم رزق وفير يكفيهم حتى لا ينقصهم شيء في السنة السابعة حين يتوقف العمل.

٥٢.

«وإن قُلتُم: ماذا نأكل؟» (سفر اللاويين ٢٥: ٢٠). استهلّ الحاخام يهودا النقاش بقوله: «توكلوا على الرب وافعلوا الخير، اسكنوا الأرض وانعموا بالأمان (أي الإيمان)» (مزمور ٣٧: ٣). ينبغي للإنسان أن يكون حريصًا دائمًا على ربه، وأن يتمسك بقلبه بالإيمان السامي، ليكون كاملاً معه. فعندما يكون كاملاً مع ربه، لا يستطيع سكان العالم أن يلحقوا به أي أذى.

٥٣.

تعالوا وانظروا: «توكلوا على الرب وافعلوا الخير». ما معنى «وافعلوا الخير»؟ لقد تعلمنا أنه بالتحرك في الأسفل، يتحرك عمل سامٍ في الأعلى. وقد ثبت سابقًا أن «وافعلوها» تعني أن عليك أن تفعلها، لأنه

بفعلك في الأسفل، يتحرك عمل سام في الأعلى. لذلك، كُتب: "وافعلوا الخير"، لأن الخير ليس إلا الصالحين، كما هو مكتوب: "قولوا للصالحين إنه سيكون خيرًا" (إشعياء ٣: ١٠). عندما تفعلون ذلك، سيرتفع هذا الخير حتمًا إلى السماء. ثم "اسكنوا الأرض، وتمتعوا بالإيمان". وكل شيء واحد، فالأرض والإيمان كلاهما ملكوت.

٥٤.

يشرح كلامه: "اسكنوا الأرض" تشير إلى الأرض السماوية، ملكوت، إذ لا يوجد في العالم من يستطيع السكن فيها حتى يتحرك ذلك الخير، يسود زئير أنبين، نحوها، لأن ملكوت بدون يسود مليئة بأحكام قاسية. بمجرد أن يحركها الإنسان بأعماله الصالحة، فكأنه هو من خلقها. ثم "اسكنوا الأرض". اسكنوا في ملكوت، وكلوا من ثمارها، واستمتعوا بها. "...واستمعوا بالإيمان..." هذه هي الأرض، أي ملكوت، فالإيمان والأرض واحد، ملكوت، كما هو مكتوب: "وأمانتك كل ليلة" (مزمور ٩٢: ٣)، والليل هو ملكوت. "واستمعوا (أو: "اهد") الإيمان" يعني أن تقودها حيثما تشاء.

٥٥.

إذا لم يُحرك المرء يسود نحوها، فإن هذا الخير، يسود، يبقى بعيدًا عنها. فلا تقترب منها حينها، ولا تقترب من أتون النار المشتعلة، لأنه بدون يسود، تمتلئ بالأحكام، مثل فرن متوهج. إذا اقتربت منها، فكن خائفًا، كمن يخاف الموت، لأنها حينها نار مشتعلة تلتهم العالم بلهبها. عندما يُثير المرء هذا اللطف تجاهها، فإنه يسكن في قلبها ولا يخشاها. حينها، "تقضون أمرًا فيقضى لكم، وينير النور طرقكم" (أيوب ٢٢: ٢٨).

٥٦.

هلمّوا وانظروا: يوميًا، يُرشد المؤمنون ملكوت وفقًا لرغباتهم؛ فهي تفعل ما يأمر به. من هم المؤمنون؟ هم الذين يُحرّكون الخير نحوها، أي يسود، من خلال العطاء بسخاء دون بخل، عالمين أن القدوس، تبارك اسمه، سيزيدهم، كما هو مكتوب: "يوجد من يُعطي بسخاء فيزداد" (أمثال ١١: ٢٤). ما سبب ذلك؟ أن يسود يُثير البركات أمامه. فلا ينبغي له أن يقول: "ماذا أفعل غدًا إن أعطيت الآن؟"، لأن القدوس، تبارك اسمه، يمنحه بركات لا تنتهي، كما هو مُبين.

٥٧.

ومن ثم، "وإن قلتم: ماذا نأكل في السنة السابعة؟" (لاويين ٢٥: ٢٠). مكتوب: "فأبارككم في السنة السادسة، فتثمر ثلاث سنين" (المصدر نفسه، ٢١). يسأل: لماذا "أسات"؟ كان ينبغي أن تكون "أساته". لماذا كُتبت "أسات" بدون حرف الهاء؟ ويجب: لكي يكفّ حرف الهاء، وهو الملكوت، عن العمل، لأن سنة السبت والراحة هما عادته ولا يعمل، كما هو مكتوب: "انظروا أن الرب قد أعطاكم... في اليوم السادس"، وهو يسود، "خبز يومين" (سفر الخروج ١٦: ٢٩). وبالمثل، "ثم أمر ببركتي عليكم في السنة السادسة"، وهي يسود، "فتثمر ثلاث سنين".

٩. الصدقة تُنجي من الموت. نقرأ قصة يلتقي فيها الحاخام حيا والحاخام يوسي برجلين، أحدهما يُعطي كل طعامه لرجل فقير على الطريق. يُنجي الرجل الكريم بمعجزة من أفعى، ويقول الحاخام يوسي إنه

نال هذه المعجزة بفضل جوعه. ويستشهد الحاخام يوسي بالآية: "توكل على الله وافعل الخير، اسكن الأرض وانعم بالأمان"، وهي خلاصة هذا المقطع.

٥٨.

كان الحاخام حيا والحاخام يوسي يسيران في الطريق، فصادفا جبلاً. فوجدا رجلين يسيران، وفي الوقت نفسه، أتى رجلٌ قال لهما: أرجوكم، أعطوني قطعة خبز. فقد ضللتُ في الصحراء يومين ولم أكل شيئاً. فذهب أحد الرجلين جانباً، وأخرج ما أحضره معه من مؤونة، وأعطاه إياه، فأطعمه وسقاه. فقال له رفيقه: ماذا ستفعل وأنت جائع؟ أما أنا، فأكل ما عندي ولن أعطيك شيئاً. فقال له: لا أعتمد على طعامك! جلس الفقير بجانبه حتى أكل كل ما لديه، ثم أعطى الفقير ما تبقى من الخبز للفقير ليأخذه معه في طريقه. وانصرف.

٥٩.

قال الحاخام حيا: لم يشأ الله، تبارك اسمه، أن نفعل ذلك. قال الحاخام يوسي: لعل ذلك الرجل محكوم عليه، وأراد الله، تبارك اسمه، أن يضع هذا في طريقه لينقذه. وبينما كانا يسيران، أنهك الرجل من الجوع. فقال له رفيقه: ألم أقل لك ألا تُعطي خبزك لغيرك؟ قال الحاخام حيا للحاخام يوسي: لدينا طعام، فلنُطعمه. قال الحاخام يوسي: أتريد أن تسلب منه ثوابه؟ دعنا نذهب ونرى، فالموت يتبعه لا محالة - أي أن خطر الموت يتبعه - والله، تبارك اسمه، يريد أن يُهيئ له ثواباً لينقذه.

٦٠.

وفي هذه الأثناء، جلس الرجل لينام تحت شجرة. وذهب صديقه إلى مكان آخر وجلس. قال الحاخام يوسي للحاخام حيا: فلنجلس ونشاهد، فمن المؤكد أن الله، تبارك اسمه، ينوي أن يصنع له معجزة. فقاما وانتظرا. وبينما هما ينتظران، رأيا أفعى الجرس النارية واقفة بجانبه. فقال الحاخام حيا: ويلٌ لهذا الرجل، فإنه على وشك الموت. فقال الحاخام يوسي: هذا الرجل جدير بمعجزة من الله، تبارك اسمه. ثم نزلت أفعى من الشجرة عازمة على قتله. فهاجمتها أفعى الجرس وقتلتها. ثم أدارت أفعى الجرس رأسها ومضت في طريقها.

٦١.

قال الحاخام يوسي: ألم أقل لكما إن الله، تبارك اسمه، أراد أن يصنع له معجزة، ولا يجوز لكما أن تحرماه من فضله، وأنه لا ينبغي إطعامه؟ في هذه الأثناء، استيقظ الرجل من نومه ونهض ليذهب. فلحق به الحاخام حيا والحاخام يوسي وأطعماه. بعد أن تناول طعامه، أخبروه بالمعجزة التي أجراها له القدوس، تبارك اسمه.

٦٢.

افتتح الحاخام يوسي النقاش قائلاً: "توكل على الله، وافعل الخير؛ اسكن الأرض، وتمتع بالأمان (أو: "الإيمان")" (مزمور ٣٧: ٣). طوبى لمن يفعل الخير بما يملك، لأنه يحرك الخير، وهو "يسود"، نحو جماعة إسرائيل، وهو "ملخوت". بماذا يحرك؟ بالبر (المحبة)، لأنه عندما يُحرك البر، يتحرك ذلك الخير نحو جماعة إسرائيل. لذلك كُتب: "لكن البر ينجي من الموت" (أمثال ١٠: ٢). ما سبب ذلك؟ لأن البر

هو شجرة الحياة، "زئير أنبين". يُثار البر ضد شجرة الموت ليأخذ من تعلقوا به، وينقذهم من الموت. من الذي يُحرك شجرة الحياة لتفعل ذلك؟ يقول قائل: إن صدقة ذلك الإنسان هي كأنه يفعلها في السماء، إذ يُوحّد ملكوت بشجرة الحياة، كما هو مكتوب: "ويعملون البر في كل حين" (مزمور ١٠٦: ٣). وقد سبق أن أوضحنا هذا.

١٠. "يكونون عبيدًا لك إلى الأبد".

يُخبرنا الكتاب المقدس أن امتلاك عبد كنعاني هو وصية، لأنهم من نسل حام الذي كشف عورته. ومع ذلك، كان إلعازر، خادم إبراهيم، بارًا رغم أنه من نسل حام، لأن الله رضي بالبركة التي أنعم بها عليه لابان. يقول الكتاب المقدس في

سفر اللاويين ٢٥: ٤٦: «وتأخذهم ميراثًا لأبنائك من بعدك... ويكونون لك عبيدًا إلى الأبد». إن امتلاك عبد كنعاني هو وصية، كما هو مكتوب: «يكونون لك عبيدًا إلى الأبد». إنهم من نسل حام الذي كشف عورته، والذي قيل عنه: «ملعون كنعان، عبد العبيد يكون لإخوته» (سفر التكوين ٩: ٢٥). لماذا عبد العبيد؟ لأنه عبدٌ للعبد إلى الأبد (أي «العالم»)، وهو عالم اليوبيل. أي أنه عندما يكون عبدًا لعبد، تُثقب أذن إسرائيل، لكنه سيُحرر في عالم اليوبيل. ولكنه لن يُحرر، حتى في اليوبيل. قد يُقال: بما أنه أُخِّ لسام ويافت، فلماذا لا يكون مثلهما؟ كذلك، بما أن إلعازر، عبد إبراهيم، كان من نسل حام، فلماذا لم يكن مثل حام، بل أصبح بارًا؟ لقد رضي الله القدوس، تبارك اسمه، بالبركة التي منحه إياها لابان، كما جاء في التوراة عنه: «مبارك الرب» (سفر التكوين ٢٤: ٣١). بما أن هذا مكتوب في التوراة، فإن القدوس، تبارك اسمه، يشهد بصحته.

١١. التناسخ: يُخبرنا الكتاب المقدس عن سر التناسخ، وهو أن النور قد ينبثق من الظلام. فالظلام ينبثق من النور عندما تختلط قطرات من المني في ابنة إله غريب - فلا ينبغي للإنسان أن يختلط خيره بشره. نقرأ كيف يمكن للإنسان أن ينال النشامة (الروح) من خلال توبته ودراسته للتوراة، حتى لو تناسخ في جسد يتكون من الخير والشر ليُعاقب. فالناس العاديون نصف حسناتهم ونصف ذنوبهم في الأسفل؛ أما الأشرار تمامًا فجميع ذنوبهم في الأعلى وجميع حسناتهم في الأسفل؛ والصالحون تمامًا فجميع حسناتهم في الأعلى وجميع ذنوبهم في الأسفل.

٦٤.

فيجيب: لا شك أن هذا يتعلق بسر التناسخ: «يُخفي النور أمام الظلمة»، أي عبد إبراهيم الذي خرج من الظلمة، نسل حام. يكفي أن يكون العبد مثل سيده إبراهيم، الذي جاء من تارح الوثني، عابد الأصنام! لذلك خرج من اللعنة والظلام، ونال بركة الله كما نالها إبراهيم الذي خرج من تارح، نور من الظلمة. «والظلام أمام النور»: هذا هو إسماعيل الذي خرج من إبراهيم، وعيسو من إسحاق.

٦٥.

يكمن سرّ هذا في أنه ناتج عن اختلاط قطرات من المني في غير موضعها. هذا هو حال من يخلط قطرته مع جارية، مثل ماحلات، ابنة إسماعيل، وهي شيطانة شريرة، أو ابنة إله غريب، أي ابنة الوثنيين، الذين هم الشر والظلام، بينما قطرته هي الخير والنور، في سرّ الآية: "ورأى الله النور أنه حسن" (سفر التكوين

١: ٤). من يخلط الخير بالشر يخالف كلام سيده، الذي قال: "وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها" (سفر التكوين ٢: ١٧).

٦٦.

إن القدوس، تبارك اسمه، يُعيد تكوين الإنسان من مزيجٍ من الخير والشر، ويُعيد تجسيده ليعاقب، أي أنه يُدخله في جسدٍ يتكون من الخير والشر. فإن تاب، ودرس التوراة، وميّز بين الخير والشر - إذ بدراسة المحظورات والأحكام، والنجاسة والطهارة، وما هو لائق وما هو غير لائق - يُفصل الشر عن الخير، كما جاء في سفر التكوين: "وَجَبَلَ الرَّبُّ الإِلَوهُ الْإِنْسَانَ" (سفر التكوين ٢: ٧). وقد كُتِبَ اسم "فايتزر" بحرفي "يود" للدلالة على أن الإنسان خُلِقَ مرتين، خُلِقَ للخير وخُلِقَ للشر. ومن خلال التوراة يفصل بينهما، ويمنحه القدوس، تبارك اسمه، نفسًا منه، فيحكمهما معًا، أحدهما الخير والنور، أي العالم الآخر، والآخر الشر والظلام، أي هذا العالم. ولذا كُتِبَ: "ونفخ في أنفه نسمة حياة" (المصدر نفسه).

٦٧.

يُحاسب الإنسان على أعماله الحسنة والسيئة. وكما أوضحنا، يُعامل من يفعل عملاً صالحاً واحداً معاملة حسنة. أما المتوسط، فهو من تتوازن حسناته وسيئاته، نصف حسناته أقل من اللازم ونصف سيئاته أقل من اللازم. وهذا هو سرّ: "ما هي دعواك تُعْطَ لك، وما هي حاجتك تُنْفَذُ لنصف المملكة" (أستير ٥: ٦). أي أنه إذا كان هناك نصف ملكوت، أي نصف استحقاقات، فإنه يُنفَذُ؛ ويُقبل الطلب والدعاء. أما في حالة الرجل الصالح تمامًا، فجميع استحقاقاته في الأعلى ومعاصيه في الأسفل. أما في حالة الرجل الشرير تمامًا، فمعصياته في الأعلى واستحقاقاته في الأسفل.

٦٨.

إن ذنب الرجل الذي يرتكبه علناً له درجتان، أي نوعان. فإن تاب علناً، أي بحسب الذنب الذي ارتكبه علناً، فإنه يجلس في ذلك العالم بين الصالحين، الذين يعرفون شرائع القدوس، تبارك اسمه، ويمتنعون عن المعاصي. أما إن تاب سرّاً، فإنه لا يجلس بين الصالحين، لأن ذنبه لم يُغْفَر تمامًا. بل هو جالس بين الأشرار الذين يحسدونه على توبته، حتى تتحقق الآية التي تقول: "لكن عيون الأشرار ستخبو" (أيوب ١١: ٢٠).

١٢. تغيير الاسم، تغيير المكان، تغيير الفعل: نتعلم كيف كَفَّرَ إبراهيم عن خطايا آدم وتارح، وكيف جعل الله والسكينة يحكمان العالم أجمع. يروي هذا القسم كيف تجسد آدم من جديد، وكيف غُفِرَ ذنوبه. فمن خلال إبراهيم وإسحاق ويعقوب، نال آدم تغييراً في اسمه ومكانه وفعله.

٦٩.

كانت خطيئة آدم بالتالي ضد ما جاء في سفر التكوين: "وأمر الرب الإله..." (سفر التكوين ٢: ١٦). وقد أوضحنا أن "الأمر" يشير إلى عبادة الأصنام. ولأنه أخطأ في عبادة الأصنام، فقد خلقه الله، أي جعله يتجسد في قطرة من مني تارح، الأمر الذي أغضب فيه (بالعبرية: rattach)، أي أغضب القدوس، تبارك اسمه، فتعدى بذلك في عبادة الأصنام، لأن تارح كان عابداً للأصنام. من قطرة من منيه خرج إبراهيم، الذي كان تجسيداً للإنسان الأول. تاب إبراهيم وحطم تماثيل الأصنام وكل الطعام الموضوع أمامها. أصلح

خطايا آدم وتارح، وحطم الخطيئة والبناء الشرير الذي شيده، أي بناء كليبوت آدم، الذي بُني بسبب خطيئته. وجعل القدوس، تبارك اسمه، وشكينة الله ليحكم العالم أجمع.

٧٠.

يسأل: كيف جعل القدوس، تبارك اسمه، وشكينة الله حكماً للعالم؟ ويجيب: بتقديس اسمه جهراً، وبالدخول إلى النار ليُحرق، حتى تتحقق الكلمات في آدم: «نقوش إلههم تحرقها بالنار» (تثنية ٧: ٢٥). وهذا يعني أنه بما أن آدم كان يعبد الأصنام، فقد اعتُبر هو نفسه نقشاً لإلههم. علاوة على ذلك، فقد جعل أباه تارح يتوب، وأتى به وبأمه وجميع حكام ذلك الزمان إلى جنة عدن. وهكذا طُهر كالفضة بالنار، مثل عملة الملك الفضية التي صُنعت بمزيج من الرصاص. لذلك وُضع في النار، فخرج الرصاص، وهو إسماعيل. لذلك كان إسماعيل يسخر من الأصنام ويعبدها، بينما بقي آدم مُطهراً بالنار. وهذا هو تغيير الاسم، فقد تغير اسمه من آدم إلى إبراهيم. فعندما تجسد آدم، كان عليه أن يمر بتغيير في اسمه، وتغيير في مكانه، وتغيير في فعله، كما يلي.

٧١.

ثم جاء إسحاق، فازداد آدم قوةً بفضلِهِ، أي أن آدم تجسد فيه وتغلب على الخطيئة الثانية، التي ورد ذكرها بـ"الرجل"، في إشارة إلى سفك الدماء. وهذا تفسير الآية: "وأمر الرب الإله الرجل قائلاً..." (سفر التكوين ٢: ١٦). فكلمة "أمر" تشير إلى عبادة الأصنام، و"الرجل" إلى سفك الدماء، و"قال" إلى زنا المحارم. لقد تجاوز آدم كل هذه المعاصي. فكانت النتيجة محنة إسحاق بالسكين، أي تضحية إسحاق، التي ورد ذكرها: "وأخذ السكين ليذبح ابنه" (سفر التكوين ٢٢: ١٠). وقد طُهر آدم بفضلِهِ، كما يُنتقى الطعام من بين النفائات. وخرجت النجاسة، أي عيسو الذي سفك الدم، وخرج الطعام، أي يعقوب، طاهراً من النجاسة. هذا ما كُتب: كان ليعقوب نعمة آدم، لأنه في يعقوب خرج طاهراً من كل نجاسة.

٧٢.

ثم جاء يعقوب، وجه الخير والطعام الذي جُمع من الإنسان الأول، الذي صوّره وربطه بلابان وصار خادمه. ولذلك يقول: «أخدمك سبع سنين من أجل راحيل» (سفر التكوين ٢٩: ١٨). ولأنه استبدلها بأختها، فقد خدم سبع سنين إضافية، ليزيل القطرتين اللتين سفكهما آدم في مكان غريب - أي الروحين الأثنويتين اللتين تزوجتا معه بعد انفصاله عن حواء. هذا زنا محارم، كما أُشير إليه في كلمة "قول" (سفر التكوين ٢: ١٦). أخرجهم من لابان الآرامي، الذي هو من صفات الحياة.

٧٣.

من خلال هؤلاء الثلاثة، إبراهيم وإسحاق ويعقوب، حصل آدم على تغيير في الاسم، وتغيير في المكان، وتغيير في العمل. حصل على تغيير في الاسم من خلال إبراهيم، وتغيير في المكان من خلال إسحاق، وتغيير في العمل من خلال يعقوب. وإذا قيل عنه: "فرأى ذلك وأعلنه؛ وأثبتته، بل وبحث عنه. وقال للإنسان (حرفياً "آدم")" (أيوب ٢٨: ٢٧-٢٨)، فإنه إذا قبل توبته، فكيف بغيره ممن ليسوا بمثل عظمتِهِ؟

٧٤.

لذلك، بالنسبة للعبد الصالح، المكان هو الذي يُحقق له ذلك، وبالنسبة للعبد الشرير، المكان هو الذي يُحقق له ذلك أيضًا، أما سائر العبيد، "فسيكونون عبيدك إلى الأبد" (سفر اللاويين ٢٥: ٤٦). قام عمداً المدرسة الدينية وقالوا: "طوبى لذلك الشعب الذي في مثل هذه الحالة (بالعبرية: شيكاخاه)" (مزمو ١٤٤: ١٥). القيمة العددية لكلمة "شيكاخاه" هي كقيمة موسى، أي الراعي الأمين. قام الراعي الأمين وقال: "طوبى لذلك الشعب الذي إلهه الرب" (المصدر نفسه). نهاية رعايا مهيمنا

١٣. "لأن بني إسرائيل عبيد لي".

يُدعى بنو إسرائيل عبيدًا لله لأن الخدمة بالصلاة والأعمال والالتزام بوصايا التوراة وصية. يُطلق على بني إسرائيل أيضًا اسم أبناء الله عندما يعرفون الله بطريقة معينة وعندما يُسمح لهم بالاطلاع على أسرارهم.

٧٥.

«لأن بني إسرائيل عبيد لي» (سفر اللاويين ٢٥: ٥٥). أُمِرنا بالخدمة من خلال القيام بأمر كثيرة داخل الهيكل وخارجه، بكل الأعمال التي تُسمى «خدمة»، أي الصلاة، والسعي إلى الالتزام بوصايا التوراة، فكل شيء يُسمى «خدمة»، كما يعمل العبد على تلبية احتياجات سيده.

٧٦.

لذلك دعا بني إسرائيل «عبيدًا»، كما هو مكتوب: «لأن بني إسرائيل عبيد لي، هم عبيدي». لماذا هم عبيد؟ لأنه مكتوب: «الذين أخرجتهم من أرض مصر» (المصدر نفسه). ولذلك يقول لاحقًا، ضمن الوصايا العشر: «أنا الرب إلهكم الذي أخرجكم من أرض مصر» (سفر الخروج ٢٠: ٢)، أن نخدمه كما يخدم العبد سيده الذي أنقذه من الموت وفداه من كل شر في العالم.

٧٧.

لبنو إسرائيل اسمان عند الله القدوس، تبارك اسمه. يُدعون «عبيدًا»، كما هو مكتوب: «هم عبيدي»، ويُدعون «أبناءً»، كما هو مكتوب: «أنتم أبناء الرب إلهكم» (تثنية ١٤: ١). فما دام الإنسان يعرف الله القدوس، تبارك اسمه، معرفة عامة، يُدعى «عبدًا» يُطيع أوامر سيده، لكن ليس له إذن بالاطلاع على كنوز بيته وأسراره. أما إذا عرف الله القدوس، تبارك اسمه، معرفة خاصة، فيُدعى «ابنه الحبيب»، كالطفل الذي ينظر إلى الخفي، إلى جميع أسرار بيته.

٧٨.

مع أنه يُدعى «ابنًا»، الابن البكر للقدوس، تبارك اسمه، كما هو مكتوب: «إسرائيل ابني، بكري» (سفر الخروج ٤: ٢٢)، فلا يجوز له أن يُقصي نفسه عن كونه خادمًا يخدم أباه في كل ما يمجده أباه. هكذا ينبغي أن يكون حال كل إنسان مع أبيه. فالابن الذي ينظر في أسرار أبيه ويعرف خبايا بيته ويسعى إليها ينبغي أن يكون خادمًا لأبيه.

١٤. سر الخادم وسر الابن: نتعلم أنه ينبغي للمرء أن يكون في مرتبة الخادم ليؤدي أنواع الأعمال الكثيرة المطلوبة؛ فحينئذ يُدعى، مثل ملكوت، «سيد الأرض كلها». أما مرتبة الابن فهي التي يسعى فيها المرء لمعرفة أسرار أبيه وكل خبايا بيته، فحينئذ يكون له سلطان على كل شيء؛ فلا يستطيع أحد أن يمنعه

من دخول حضرة أبيه في أي وقت. لكي يكون المرء خادماً وابناً في آن واحد، عليه أن يضطلع بخدمة الصلاة - فمثل هذا الشخص يعيد سر الإيمان كاملاً.

.٧٩

هذا هو سر الأمر. هناك درجتان أعلى ينبغي أن يتزين بهما الإنسان؛ وهما سر الإيمان، وهما في جوهرهما واحد. الأولى سر العبد، والثانية سر الابن. تُسمى درجة العبد الأعلى «سيد الأرض كلها»، وهو سر الملكوت، ودرجة الابن الأعلى هي كما ذكرنا: «إسرائيل ابني، بكري» (سفر الخروج ٤: ٢٢)، وهو سر زئير أنبين. كل شيء يتعلق بسر الإيمان الواحد، ويجب على الإنسان أن يتزين بهاتين الدرجتين، الابن والعبد، الأعلى، ليُدرج ضمن سر الإيمان.

.٨٠

يشرح كلامه. ينبغي للمرء أن يكون في مرتبة الخادم، ليؤدي مختلف أنواع الأعمال في الصلاة التي تُسمى "خدمة"، كالخادم الذي هو السر الأسمى، أي سر ملكوت، الذي لا يسكت أبداً، بل يُسبح ويُشَد باستمرار لـ "زئير أنبين". وقد تعلمنا أن هذا ينطبق أيضاً على الخدمات الأخرى، فجميع الخدمات والكلمات التي تُؤدى في جميع العوالم، هي ملكوت التي تؤديها وتخدمها. ولذلك تُسمى ملكوت "سيدة"، لأنها كالخادم الذي يعمل ويستمد الحيوية والوفرة من جميع العوالم. ولذلك تُسمى "سيدة الأرض كلها". في حالة الإنسان الذي يتزين بهذا السر، جانب الخادم في ملكوت، ويصبح خادماً يؤدي عمل سيده، فإنه يرتقي ويتزين ليكون في هذه الدرجة من الخدمة، ويُدعى أيضاً "سيداً"، لأنه يبارك هذا العالم، ملكوت، بأفعاله ويحفظه. لذلك يُدعى "سيداً" أيضاً.

.٨١

ثم يفسر درجة الابن، قائلاً: طوبى لنصيب الابن الذي يستحق أن يسعى لمعرفة أسرار أبيه وكل أسرار بيته، مثل الابن الوحيد الذي منحه أبوه سلطة على جميع أسرارهِ. إنه لمجد الابن أن يكون له سلطان على كل شيء. من يسعى في التوراة لمعرفة القدوس، تبارك اسمه، وأسراره، فهو «ابن القدوس، تبارك اسمه»، وفي جميع السماوات، لا شيء يمنعه من دخول حضرة أبيه متى شاء. طوبى لمن في جميع العوالم. لذلك، من يسعى لمعرفة أبيه بطريقة خاصة، في سر الحكمة، أي الحكمة التي على يمين زئير أنبين، يُدعى «ابناً».

.٨٢

من بين الأعمال التي ينبغي على الإنسان القيام بها لله سبحانه وتعالى، خدمةٌ عليه أن يؤديها ليُدرج في كليهما، فيصبح خادماً وابناً، مُتزيناً من الله سبحانه وتعالى. ما هي هذه الخدمة؟ إنها خدمة الصلاة، التي ينبغي على الإنسان فيها أن يكون خادماً وابناً، وأن يُدرج ضمن هاتين الدرجتين السماويتين: زئير أنبين وملكوت. ينبغي على الإنسان أن يعمل على إحياء الصلاة بسر الخادم، وأن يعمل على إصلاح العوالم، وهو ما يخص درجة الخادم وسر ملكوت، حتى يدفعه ذلك إلى التمسك بسر الحكمة على اليمين، والتمسك بسيده على الوجه الأمثل بالأسرار السماوية، وهي درجة الابن، وسر زئير أنبين.

.٨٣

ثم يُفَصِّل أكثر. الابن مرتبطٌ بأبيه ارتباطًا وثيقًا لا انفصال فيه، ولا أحد يمنعُه. والخادم يؤدي عمل سيده ويصلح ما أنشئ في العوالم. فمن اتحد الابن والخادم معًا، وانضمَّا كجسد واحد، فهو من أعاد سرَّ الإيمان كاملاً، وهو الملكوت، ليكون مع زئير أنبين، دون أي انقسام، وجمعهما معًا. هذا هو الرجل الذي يُعلن عنه القدوس، تبارك اسمه، في جميع جيوش وجحافل العوالم والفلك: «اعتني بهذا الرجل، فهو مؤتمنٌ عليه من الملك، وفي يديه جميع أسرار سيده». طوبى له في الدنيا، وطوبى له في الآخرة.

٨٤.

ومنذ ذلك اليوم، عُرف هذا الرجل وسُجِّل في جميع تلك العوالم. وفي وقت حاجته، أُمِرَت جميع الجيوش والجحافل أن تكون معه. والقدوس، تبارك اسمه، لا يحتاج إلى شيء سواه، أي أن جميع العوالم مدعومة به. ينطلق صوت معلَّنًا: "من الخير للواحد، ذلك الإنسان، أن يكون مع الواحد، القدوس، تبارك اسمه، وأن يكون الواحد مشغولًا بالواحد".

٨٥.

لقد وجدت سر هاتين الرتبتين، الابن والعبد، في آية واحدة، حيث كُتِب: "وقال لي: أنت عبادي يا إسرائيل، الذي به أتمجد" (إشعيا ٤٩: ٣). "وقال لي: أنت عبادي" هي رتبة العبد، سر العمود الأيسر وجانب الملكوت. "إسرائيل" هو رتبة الابن، وسر العمود الأيمن، وجانب من جوانب زئير أنبين. عندما يتحدثون كواحد، يُكتب: "الذي به أتمجد". تبارك الله إلى الأبد. آمين. ليحكم الله إلى الأبد. آمين.

١. «تذكروا الآن ما دبره بالاق ملك موآب». يستهل الحاخام حيا حديثه بالقول: ما أسعد من يوبخهم سيدهم بدافع عنهم! يقول الحاخام يوسي إنه على الرغم من أن الله أمر بني إسرائيل أن يتذكروه، إلا أنه لا يستجيب لدعائهم. يخالفه الحاخام يهودا الرأي، ويؤكد أنه لولا تذكر الله لهم، لما نجا بنو إسرائيل يومًا واحدًا في المنفى. ويقول إنه عندما يريد الإنسان عملاً من الله، عليه أن يستثيره بعمل مقدس أو قول صالح. وبالمثل، فإن من يريدون استثارة أعمال من جانب النجاسة، يستثثرون جانبهم بالعمل والقول. ويفرق الحاخام يهودا بين العرافة والسحر، ويقول إن أعمال بني إسرائيل تُؤدى دائماً في قداسة، فلا عرافة ولا سحر فيها. يُذكر الله بني إسرائيل بالأعمال التي قام بها من أجلهم والحماية التي منحهم إياها وهم متعلقون به.

١.

«إن سلكتم في فرائضي...» (سفر اللاويين ٢٦: ٣). استهل الحاخام حيا بالآية: «يا شعبي، اذكروا الآن ما دبره بالاق ملك موآب، وكيف أجابه بلعام بن بعور...» (ميخا ٦: ٥). «يا شعبي، اذكروا»؛ طوبى لهذا الشعب الذي يوبخه سيده هكذا. «يا شعبي، اذكروا»، مع أنكم انحرفتم عن الطريق، فأنتم شعبي، ولا أريد أن أجازيكم بحسب أعمالكم.

٢.

قال الحاخام يتسحاق: طوبى للشعب الذي يقول له سيده: «يا شعبي، ماذا فعلت بكم، وبماذا أرهقتكم؟ اشهدوا عليّ» (المصدر نفسه، ٣). «ما دبره بالاق ملك موآب»، أي كم من الأمور خطط لفعلها لإهلاككم، وكم من السحر حرض عليه ضدكم.

٣.

قال الحاخام يوسي: قال القدوس، تبارك اسمه، لإسرائيل: "اذكروا الآن". ويل لنا إذ نبكي وننتحب ونبكي قائلين: "اذكر يا رب ما حلّ بنا" (إيخا ٥: ١). "اذكر يا رب ما حلّ ببني أدوم" (مزامير ١٣٧: ٧). ومع ذلك، فهو لا يريد أن يلتفت إلينا، لأنه عندما قال لنا: "يا رب... اذكروا"، بكلمات التضرع، لم ننتبه إليه. لذلك نصرخ بكلمات مثل: "اذكر يا رب ما حلّ بنا"، "اذكر يا رب ما حلّ ببني أدوم"، "اذكر جماعتك التي اقتنيتها قديمًا" (مزامير ٧٤: ٢). "اذكرني يا رب حين تنعم على شعبك" (مزامير ١٠٦: ٤). ومع ذلك، فهو لا يريد أن يلتفت إلينا.

٤.

قال الحاخام يهودا: إن القدوس، تبارك اسمه، يهتم بنا ويذكرنا باستمرار، فلو لم يهتم بإسرائيل ويذكرنا، لما بقوا في المنفى يومًا واحدًا. ولذلك يقول: "ومع ذلك، على الرغم من كل ذلك، «حين يكونون في أرض أعدائهم...» (سفر اللاويين ٢٦: ٤٤). فالرب القدوس، تبارك اسمه، لا يجازينا بما نكسبه من أعمالنا.

٥.

تعالوا وانظروا: كان بالاق حكيماً، وأعظم ساحر في أفعاله، بل وأعظم من بلعام. لقد تعلمت أنه عندما يرغب المرء في شيء من أعمال القدوس، تبارك اسمه، فإنه ينبغي عليه أن يسعى إليه بعمل أدنى، لأن العمل الأدنى يستدعي العمل الأعلى. وينبغي أن يؤدي العمل الأدنى بقداسة، كما سبق بيانه. وحيث لا يوجد عمل، يوجد قول، ويعتمد استثارة العمل الأعلى على الكلام. وكما أن القداسة العليا تستدعي بالفعل والكلام، كذلك ينبغي على كل من هم من جانب الدنس أن يستدعوا مظهرهم بالفعل والكلام.

٦.

مع أن بلعام كان أعظم سحرة العالم، إلا أن بالاق كان أعظم منه سحراً، لأن بالاق كان أعظم في العرافة، بينما كان بلعام عظيمًا في السحر. والعرافة والسحر درجتان؛ العرافة مدعومة بالأفعال، بينما السحر مدعوم بالبصر والكلام. حينها يُستثار روح النجاسة عليهم ليلبسهم، ويفعل ما يفعل.

٧.

ليس الأمر كذلك بالنسبة لبني إسرائيل الأطهار، فهم جميعاً قديسون، وكل أعمالهم تُفعل لجلب الروح القدس عليهم، كما هو مكتوب: "حتى يُسكب علينا روح من العلاء" (إشعياء ٣٢: ١٥). لذلك كُتب: "ليس في يعقوب سحر، ولا في إسرائيل عرافة" (عدد ٢٣: ٢٣). لأن بني إسرائيل مُرتبطون بجانب القداسة السماوية. أعمالهم تُفعل في القداسة؛ تُجلب عليهم القداسة، ويلبسونها.

٨.

تعالوا وانظروا: كان بالاق أعظم حكيم في العرافة، وبلعام في السحر. لذلك، عندما أراد بالاق الانضمام إليه، كُتب: «فذهب شيوخ موآب وشيوخ مديان وفي أيديهم مكافآت العرافة» (سفر العدد ٢٢: ٧). انظروا: بحسب الروايات الشفهية، كان بلعام أعظم ساحر في العالم، وباستخدامه السحر كان يعرف

كيف يُحدد وقت اللعنة. ولذلك، كانت لعناته تُنفذ. ونتيجة لذلك، أراد بالاق أن يُكمل ذلك بالعرافة والسحر، ومن ثم انضم إليه.

٩.

قال له القدوس، تبارك اسمه: «أيها الرجل الشرير، لقد سبقك أبنائي. لديهم شيء لا تستطيع أي قوى شريرة، ولا أي كائنات خبيثة، ولا أي سحر في العالم أن يقترب منهم؛ بل يفرّون منهم جميعًا. ما هذا؟ إنه خيمة الاجتماع، بأوانيها المقدسة وأدوات خدمة الهيكل: بخور التوابل الذي يُبطل كل غضب وسخط في العالم العلوي والسفلي، والقرايين اليومية والمحرقات، ومذبحان لأداء خدمة المذبح، ومائدة وخبز التقديم، والمغسلة وقاعدتها. وهناك أيضًا أدوات الخدمة المتعلقة بالكلام: التابوت، ولوحا التوراة، وهارون الذي يكفّر عن الشعب يوميًا بالصلاة». فلما رأى ذلك الرجل الشرير ذلك، قال: «لا سحر في يعقوب، ولا عرافة في إسرائيل». لماذا؟ لأن «الرب إلهه معه، ونفخة الملك فيه» (سفر العدد ٢٣: ٢١)

١٠.

لذلك قال القدوس، تبارك اسمه: «يا شعبي، تذكروا»؛ تذكروا الوقت الذي اتحد فيه بالاق وبلعام لإهلاككم، لكنهما لم يستطيعا لأنني أمسكتكم كما يمسك الأب ابنه ولا يتركه في يد غيره. «من شطيم إلى جلعال» (مicha ٦: ٥). ما هي العلاقة بينهما؟ يجيب: قال القدوس، تبارك اسمه، لإسرائيل: «تذكروا أنه ما دمت متعلقين بي، لم يغلبكم ذلك الرجل الشرير بسحره وشعوذته». عندما تحررت من تعلقكم بي، وكنتم في شطيم، كما هو مكتوب: "فأكل الشعب وسجدوا لإلههم" (بميدبار ٢٥: ٢)، وفي الجلعال، كما هو مكتوب: "وفي الجلعال ذبحوا الثيران" (هوشع ١٢: ١٢). حينها غلبكم أعداؤكم. ما سبب كل ذلك؟ "لكي تعرفوا أعمال الرب الصالحة" (مicha ٦: ٥)، أي كل الأعمال الصالحة التي صنعتها لكم حين كنتم متعلقين بي. لم أدع شيئًا في العالم يسلط عليكم، ولم يستطع غضب السماء والأرض والشرور أن يقتربوا منكم. ٢.

"وجاء الله إلى بلعام ليلاً" يتحدث الحاخام يهودا عن السحر الذي صنعه بلعام ليلاً باستدعاء رئيس الجانب الأيسر. وقد تم استدعاء ذلك الإلهيم أيضاً بواسطة تعاويذ لابان وأبيمالك، لأن اسم الإلهيم مشترك بين الجميع - حتى عبادة الأصنام تسمى الإلهيم، أي الإلهيم الآخر، وكذلك رؤساء الجانب الآخر.

١١.

«فقال لهم: «بيتوا هنا هذه الليلة، وسأعود إليكم بخبر كما يكلمني الرب» (سفر العدد ٢٢: ٨). انظروا: عندما تغرب الشمس، وتُغلق جميع الأبواب، ويحل الليل، وتُطلق جحافل كثيرة من قيودها، وتجوب العالم برفقة حاشية عديدة. على اليسار أعظم زعيم بينهم جميعاً، ذلك الزعيم الأعلى الذي زاره ذلك الرجل الشرير، بلعام، بسحره. عندما كان في السلطة مع جميع رفاقه، كان يمارس السحر ليلاً، وكان الزعيم يأتي إليه، ويخبره بما يريد.

١٢.

وبالمثل، «جاء الله إلى لابان الآرامي» (سفر التكوين ٣١: ٢٤)، الذي كان معه، أي مع الزعيم المذكور آنفًا. كذلك، "وجاء الله إلى أبيمالك" (سفر التكوين ٢٠: ٣). الأمر سيان؛ فقد كان يُستدعى عالميًا بنفس التعاويذ، ولذلك كان حضوره أكثر تواترًا في الليل منه في النهار، لأن الليل هو وقت سيادته. وقد سبق شرح ذلك. كان لأبيمالك العديد من السحرة والحكماء، كما هو مكتوب: "أطلَّ أبيمالك ملك الفلسطينيين من النافذة" (سفر التكوين ٢٦: ٨). يقول هنا: "من النافذة"، وفي موضع آخر: "أطلَّت أم سيسرا من النافذة" (سفر الشفيع ٥: ٢٨). وكما أن الآية الأولى تتعلق بالسحر، فكذلك الآية الأخيرة المتعلقة بأبيمالك تتعلق بالسحر. لذلك، يقول النص أيضًا: "وجاء الله إلى أبيمالك"، أي الزعيم الذي يُستدعى بالسحر. وقد سبق توضيح أن

لابان كان ساحرًا، وكذلك بلعام. ومن ثم، فإن "الله" المذكور في سياق الحديث عنهما هو الزعيم.

١٣.

ولذلك، كُتب في سياق الحديث عنهم جميعًا "الله"، وليس "يود هي واو هي"، كما هو مكتوب: "وجاء الله إلى بلعام ليلاً" (سفر العدد ٢٢: ٢٠). "وجاء الله إلى لابان الآرامي"؛ "وجاء الله إلى أبيمالك"؛ - "الله" هو الزعيم المذكور. كان يأتي إليهم، لا هم إليه، لأن هؤلاء الزعماء ليس لهم مكان ثابت. قد تقولون إنه مكتوب "إلوهيم"؛ كيف يُقال إنه الجانب الآخر؟ يجيب: اسم "إلوهيم" مشترك بين الجميع، حتى عبادة الأصنام تُسمى "إلوهيم"، أي "إلوهيم أخرى". هؤلاء الزعماء مُدرجون ضمن "إلوهيم أخرى"، ولأنهم ينتمون إليها، يُدعون باسم "إلوهيم". استخدم ذلك الرجل الشرير السحر لاستدعائه، فأتى إليه. لذلك كُتب: "ابْتُؤُوا هَذَا اللَّيْلَ، وَأَذْهَبْ لَكُمْ بِكُلِّ مَا يَكَلِّمُهُ الرَّبُّ". لم يقل "إلوهيم"، لأن ذلك الرجل الشرير تباهى وقال "يود هي فاو هي"، مع أنه يقول عنه: "وجاء إلوهيم" (سفر العدد ٢٢: ٩).

٣. يقول الحاخام يهودا: "لقد سرَّ الله أن يبارك إسرائيل". كان بلعام يبحث عن طريقة ليلعن بني إسرائيل، لكنه لم يجد شيئًا، إذ لم يكن هناك غضب عظيم يخيم على العالم؛ لذلك توقف عن سحره.

١٤.

تفسير آخر لعبارة "كما يكلمني الرب" (سفر العدد ٢٢: ٨) هو عبر رسول من العالم الآخر، ألا وهو الزعيم. قد يزعم البعض أنه يزوره نهارًا أيضًا، كما هو مكتوب: "وقابل الله بلعام" (سفر العدد ٢٣: ١٦)، وقد حدث ذلك نهارًا. ويجيب: لا شك أنه كان يستخدم التعاويذ، التي تُسمى أيضًا "الله". في ذلك الوقت، كان يبحث عن فرصة مناسبة، كما هو مكتوب: "لم يذهب، كما في أوقات أخرى، ليطلب التعاويذ" (سفر العدد ٢٤: ١). "ورأى بلعام أن الرب قد رضي أن يبارك إسرائيل" (المصدر نفسه). كيف رأى؟ في ذلك الوقت كان يبحث عن وقت مناسب ليلعن إسرائيل، لكنه لم يجد شيئًا، على عكس أوقات أخرى. رأى حينها أنه لم يكن هناك غضب عظيم على العالم، وعلم أن مباركة إسرائيل أمر حسن في نظر الله. فكفَّ عن استخدام أي من خرافات العالم ولم يلتزم بها. ولذلك كُتب: "لم يذهب، كما في أوقات أخرى، ليطلب التعاويذ".

١٥.

انظروا: في أوقات الغضب، يُثار الجانب الأيسر. عرف ذلك الرجل الشرير موضعًا يمسكه من الجانب الأيسر ليلعن. في ذلك الوقت نظر فلم يجد شيئًا. ثم كُتب: "كيف ألعن من لم يلعنه الله؟ كيف أندد بمن لم يدينه الرب؟" (سفر العدد ٢٣: ٨). لذلك يقول: "يا شعبي، اذكروا الآن ما دبره بالاق ملك موآب، وما أجابه به بلعام بن بعور" (مicha ٦: ٥). طوبى لإسرائيل. مبارك نصيبهم في الدنيا والآخرة.

٤. «إن سلكتم في فرائضي». نقرأ عن الفرائض والأحكام والوصايا والأحكام في التوراة الشفوية والمكتوبة. يقول الحاخام يهودا إن مخالفة كلمات التوراة تُعدّ بمثابة تدنيس الاسم المقدس. لا يكفي أن يسلك المرء في فرائض الله ويحفظها، بل عليه أيضًا أن يعمل بها كما فعل داود حتى تُستعاد البركات من السماء على النحو الأمثل.

١٦.

«إن سلكتم في فرائضي» (سفر اللاويين ٢٦: ٣). «فرائضي» هي الموضع الذي تعتمد عليه أحكام التوراة، أي «المالخوت»، كما هو مكتوب: «واحفظوا فرائضي» (سفر اللاويين ١٨: ٤). يُطلق على «المالخوت» اسم «فريضة»، وتتضمن أحكام التوراة. «واحفظوا شرائعي» (سفر اللاويين ٢٥: ١٨). الشريعة مكانة سامية أخرى، زئير أنبين، تلتصق بها الشريعة، ملخوت، ويلتصق بها الأعلى والأسفل. جميع أحكام التوراة، وفرائضها، ومقدساتها تلتصق بزئير أنبين وملخوت، لأنهما التوراة المكتوبة، زئير أنبين، والتوراة الشفوية، ملخوت.

١٧.

لذا، فإن «شرائعي» هي جميع تلك الأحكام والعقوبات والوصايا التي تخص الموضع المسمى التوراة الشفوية، أي «ملكوت» المسمى «شرائع». و«احفظوا شرائعي» هي الموضع المسمى التوراة المكتوبة، «زئير أنبين»، كما هو مكتوب: «شريعة إله يعقوب» (مزمو ٨١: ٥)، وهي «زئير أنبين» المسمى «يعقوب». وهما متصلان ببعضهما، وكلهما واحد، اسم الله القدوس بكامله، أي اتحاد «زئير أنبين» و«ملكوت». ومن يخالف كلمات التوراة فكأنه يُنقص من شأن اسم الله القدوس، لأن الشرائع والشريعة هما اسم الله القدوس، تبارك اسمه. لذلك، فإن «إن سلكتم في شرائعي» هي التوراة الشفوية، و«احفظوا شرائعي» هي التوراة المكتوبة. هذا هو مجمل الاسم القدوس.

١٨.

«واعملوا بها» (سفر اللاويين ٢٦: ٣). يسأل: ما معنى «واعملوا بها»؟ لقد ذكر «اسلكوا» و«احفظوا». فلماذا إضافة «واعملوا بها»؟ يجيب: من يلتزم بوصايا التوراة ويسلك في سبلها فكأنما خلقه الله. يقول القدوس، تبارك اسمه: «كأنما خلقتني». وقد تم توضيح ذلك. لذلك، «واعملوا بها»، أي الشريعة والشريعة، «زئير أنبين» و«مالخوت». في الواقع، يقول النص «واعملوا بها»، لأنها تتحد بفعل تحفيزك لها، حتى يسود الاسم القدوس حقًا. في الواقع، أنت «تعمل بها».

١٩.

ناقش الحاخام شمعون بنفس الطريقة الآية: «واتخذ داود لنفسه اسمًا» (صموئيل الثاني ٨: ١٣). هل فعل داود ذلك لنفسه؟ يجيب: بما أن داود سار على نهج التوراة والتزم بوصاياها، وقاد المملكة بحكمة،

فكأنه هو من صنع الاسم السماوي. لم يكن هناك ملك في العالم يستحق هذا مثل داود، الذي كان ينهض في منتصف الليل ويسبح القدوس، تبارك اسمه، حتى يظهر الاسم المقدس، ملكوت، مع عرشه عند بزوغ الفجر. لذلك، فكأنه هو من صنع اسمًا حقًا. لقد رفعه ليتحد مع زئير أنبين. قيل عن الجانب الآخر: "وجدف ابن المرأة الإسرائيلية على الاسم ولعنه" (سفر اللاويين ٢٤: ١١). ومن هنا جاء قولهم: "وصنع داود لنفسه اسمًا". لذلك يقول: "واعملوا بها"؛ أي إذا سعيتم للعمل بها، وبنيتم الاسم المقدس على الوجه الصحيح، فستنالون جميع البركات السماوية.

٥. "ثم سأعطيكم المطر في وقته المناسب" يخبرنا الحاخام شمعون أن كل من يعطي صدقة للفقراء يبني الاسم المقدس.

٢٠. «ثم أعطيتكم المطر في حينه» (سفر اللاويين ٢٦: ٤). كل واحد سيفيظ عليكم من قوته. من هم؟ هم الذين قمتم بتصحيحهم، من خلال اتحاد الاسم القدوس، واتحاد الشريعة والقانون، زئير أنبين وملكوت، حتى يفيضوا عليكم بالخير. وقد كُتب بالمثل: «ويحفظون طريق الرب، ليعملوا العدل والشريعة» (سفر التكوين ١٨: ١٩). إذا كُتب: «ويحفظون طريق الرب»، فلماذا يُقال: «ليعملوا العدل (أي «الصدقة») والشريعة؟» يُجيب: من يحفظ طرق التوراة فكأنه يعمل صدقة وشريعة. ما هي الصدقة والشريعة؟ إنهما القدوس، تبارك اسمه. بكى الحاخام شمعون وقال: ويلٌ للقوم الذين لا يعرفون مجد سيدهم ولا يكثرثون له، فمن يُعلي اسم الله القدوس يوميًا هو من يتصدق على الفقراء.

٦. الصدقة للفقراء: نتعلم من الحاخام شمعون أن الصدقة للفقراء تُكَمِّل اسم الله القدوس، فالصدقة شجرة الحياة، وهي تبارك البر. يقول إن الصحوحة في السماء هي انعكاسٌ لأعمال الإنسان في الأرض. الفقير لا يملك شيئًا إلا ما يُعطى له، والقمر لا نور له إلا ما تُعطيه إياه الشمس. يقول الحاخام شمعون إن الفقير كالميت لأنه من شجرة معرفة الخير والشر، ولكن من يرحمه ويتصدق عليه يجعل شجرة الحياة تستقر على شجرة الموت. ويختتم بالقول إن البر لا يُصلح ولا يُكَمِّل إلا بالصدقة.

٢١.

تعالوا وانظروا. وقد فُسر الأمر على النحو التالي: الفقير مُرتبط بالدينونة، وكل ما يأكله هو من خلالها، وهي موضع البر، أو "ملكوت"، كما هو مكتوب: "صلاة (بالعبرية: تفيلاه) الفقير حين يغمي عليه" (مزمور ١٠٢: ١). هذه التفيلاه هي يد التيفيلين، أي "ملكوت"، التي إذا لم تتحد مع "زئير أنبين"، تكون فقيرة وتُسمى "برًا". من يُعطي الفقير يُكَمِّل الاسم القدوس أعلاه. فهو يُقرنها بـ "زئير أنبين" الذي يُعطيها كل شيء، لأن الصدقة هي شجرة الحياة، "زئير أنبين"، والصدقة تُعطي وتُفيض على البر، "ملكوت". عندما يُمنح البر، يتحدان معًا، فيكتمل الاسم المقدس. من يحدث يقظة في الأرض، من خلال الصدقة، فكأنما أكمل الاسم المقدس. وبالمثل، بحسب أعمال المرء في الأرض، تكون اليقظة في السماء. ولذلك كُتب: "طوبى لمن يقيم العدل ويعمل البر في كل حين" (مزمور ١٠٦: ٣). و"يعمل البر" يُشير إلى القدوس، تبارك اسمه، الذي خلقه الإنسان.

٢٢.

هلمّوا وانظروا: لقد عرفنا أين الفقير، أي القمر (ملخوت)، عندما لا يكون متحدًا مع الشمس (زير أنبين). ما السبب في ذلك؟ السبب هو أن الفقير لا يملك شيئًا من نفسه إلا ما أُعطي له. والقمر (ملخوت) أيضًا لا يملك نورًا من تلقاء نفسه إلا ما تُعطيه إياه الشمس (زير أنبين).

٢٣.

هلمّوا وانظروا: لماذا يُعتبر الفقير كالميت؟ لأن هذا ناتج عن ذلك المكان، فهو في مكان الموت، لأن (ملخوت) هو سر شجرة معرفة الخير والشر. فإن كان المرء جديرًا، فهو من الخير والحياة، وإن لم يكن كذلك، فهو من الشر والموت. لذلك يُسمى «ميتًا». من يرحمه ويتصدق عليه، يجعل شجرة الحياة، المسماة "الصدقة"، تستقر على شجرة معرفة الخير والشر، وهي شجرة الموت؛ كما هو مكتوب: "لكن البر (حرفيًا "الصدقة") ينجي من الموت" (أمثال ١٠: ٢). وهكذا، كما يفعل الإنسان في الدنيا، حين يُعين الفقير، المسمى "الميت"، كذلك يفعل في السماء، حين يجعل شجرة الحياة تستقر على شجرة الموت. طوبى لمن يستحق أن يُسمى باسم مقدس، أي أن يُقرنه بـ"زير أنبين". لذلك، تفوق الصدقة كل شيء.

٢٤.

تشير هذه الكلمات إلى الإحسان لذاته، إذ بهذه الطريقة يُثير الإحسان البر، أي أن الإحسان يُثير الملكوت، ويجعلهما معًا، حتى يتحول كل شيء إلى اسم مقدس حقًا. فالبر لا يُصلح ولا يكمل إلا بالإحسان، كما هو مكتوب: «بالإحسان تُبَتَّنُونَ» (إشعياء ٥٤: ١٤). وقد وُجّه هذا إلى جماعة إسرائيل، الملكوت، الذي يكتمل بالإحسان وحده. ولذلك كُتب: «واعملوا بها» (لاويين ٢٦: ٣)، كما هو الحال من خلال الإثارة المذكورة أدناه.

٧. يقول الحاخام يوسي: «وسأمنحكم السلام في الأرض». ويقول إن الرجل الذي يرقد في فراشه ليلاً لا ينبغي أن يتحدث عن الشياطين التي تجوب الأرض طالبةً العقاب. ويخبرنا أنه عندما يُثبت جدار بني إسرائيل، يمنحهم الله السلام في الأرض. ويتحدث الحاخام أبا عن حقيقة أنه عندما يكون القائد صالحًا، يُنقذ العالم أجمع بفضلِهِ، ومع ذلك قُتل يوشيا رغم أنه كان قائدًا جديرًا قام بأعمال نزيهة. ويقول الحاخام شمعون إن ذلك كان نتيجة عدم تصديق يوشيا لتحذيرات إرميا وتقصيره في نصيح بني إسرائيل بالتوبة. ويقول الحاخام أبا إن الشخيانه ذهبت إلى المنفى مع بني إسرائيل وكانت عهد الله لهم. وعندما يطلب الله عهده، سيأتي ليسكن مع بني إسرائيل. يتحدث الحاخام يهودا عن موسى الذي أخذ الخيمة ونصبها خارج المخيم، ويشرح له الحاخام شمعون أن ذلك يعني أن خيمة الاجتماع، أي الشخيانه (السكينة)، يجب أن تُحفظ في يد أمين حتى يُعرف من سيحفظها، إذ خان بنو إسرائيل الله بصنع العجل الذهبي. جعل الله يشوع الأمين الجدير بحفظ العهد. ورغم خطيئة بني إسرائيل، لم ينزع الله عهده عنهم ولم يتخلوا عنه. يقول الحاخام يتسحاق إن الله ما زال يراقبهم ويرى حالهم في معابدهم ومدارسهم.

٢٥.

«وأعطيتكم سلامًا في الأرض، فتضطجعون ولا يُخيفكم أحد» (سفر اللاويين ٢٦: ٦). افتتح الحاخام يوسي النقاش بالآية: «ارتعدوا ولا تُخطئوا...» (مزامير ٤: ٥). وقد تم شرح هذه الآية. من واجب الإنسان

أن يجعل طبعه الخير شيطانه يرتعد خوفاً. وهذا حسن. ولكن عندما يحلّ الليل ويخلد الإنسان إلى فراشه، يثور في العالم عددٌ كبيرٌ من الساعين إلى الحساب، وهم الشياطين المؤذية، فيجوبون الأرض ويجوبونها. لذا، ينبغي على الناس أن يرتعدوا خوفاً من الله القدوس، وأن يخشوه حتى لا تكون أرواحهم بينهم، بل تُنَجى منهم. ومن الواجب ألا ينطق المرء بكلمة واحدة عنهم، أي ألا يتحدث عنهم بتاتاً، حتى لا يثيرهم ضده، وحتى لا يكونوا معه. ولذلك، يقول الكتاب: "ناجي قلبك على فراشك، واسكن" (المصدر نفسه)، أي أنه لا يجوز الحديث عنهم.

٢٦.

هلمّوا وانظروا: عندما يُوجد بنو إسرائيل صالحين أمام القدوس، تبارك اسمه، كُتب: «وأعطي سلاماً في الأرض». هذا في السماء، حيث يأتي القدوس، تبارك اسمه، لينضم إلى جماعة بني إسرائيل، لأن «السلام» يعني «يسود»، و«الأرض» تعني «مالخوت». حينها، «تضطجعون ولا يُخيفكم أحد». لماذا؟ لأنني «أزيل الوحوش الشريرة من الأرض». هذا نوع شرير من الوحوش في الأرض. ما هي؟ إيغريت، ابنة ماحلات، وهي كليباه شريرة، وجميع رفيقاتها. هذا في الليل. أما في النهار، فإن الآية «وأزيل الوحوش الشريرة من الأرض» تُشير إلى رجال من جانبها يُسببون الضرر في العالم. هذا هو معنى قول: «ولا يمر سيف في أرضكم» (سفر اللاويين ٢٦: ٦).

٢٧.

قال الحاخام أبا: لقد فُسِّرَ أن سيف السلام نفسه لن «يمر في أرضكم»، كما في حالة فرعون نخو، الذي أراد المرور عبر أرض إسرائيل، لكن الملك يوشيا لم يسمح له بذلك. يشير معنى قول: «ولا يمر سيف في أرضكم» إلى رفاقها، الذين يأتون من جانب الكليفة المذكورة. «سأزيل الوحوش الشريرة من الأرض»، يعني أن الكليفة نفسها لن يكون لها سلطان على الأرض، ولن تمر بها - لا سيف الأمم الأخرى، ولا حتى رجل مسلح واحد سيمر منكم.

٢٨.

هذا ما طلبه الملك يوشيا عندما منع جنود فرعون نخو من المرور عبر الأرض. وقد فُسِّرَ أنه وقع في خطايا بني إسرائيل، ولذلك قُتل، كما هو مكتوب: «نَفْسُ أَنْفُسِنَا، مُسْتَحْيِ الرَّبِّ، أُخِذَ فِي جَبِيهِمْ» (إيخا ٤: ٢٠). علينا أن نتأمل في هذا، فقد تعلمنا أنه إذا كان قائد الشعب صالحاً، فإن العالم بأسره يُخلّص بفضله. وإذا لم يكن قائد الشعب أميناً، فإن الشعب بأسره يُعاقب بسبب خطيئته. ولكن لماذا وقع يوشيا، وهو قائد جدير بالأعمال الصالحة، في خطايا بني إسرائيل؟

٢٩.

ويجيب: حدث هذا لأنه لم يُصدّق إرميا، ولم يُنذر بني إسرائيل بالتوبة، لأنه ظن أنهم جميعاً أبرار مثله. أخبره إرميا بذلك، لكنه لم يصدقه، فوقع في خطاياهم. علاوة على ذلك، كان القمر، ملكوت، في أدنى درجات نوره، وكان على وشك أن يُحجب تماماً، لأنه كان قريباً من خراب الهيكل.

٨. «وسأجعل مسكني بينكم». يخبرنا الحاخام يوسي أن الله يوبخ ويؤدب من يحبهم، لكنه لا يفعل ذلك مع من يكرههم حتى لا يمنحهم جزءاً من ذاته. ويتحدث الحاخام يوسي أيضاً عن الأرواح التي تجوب الأرض وتؤدب الناس.

٣٠.

«وَأَقِم مَسْكَانِي فِي أَيْصُكُم» (لاويين ٢٦: ١١). الْمَسْكَانُ هُوَ الشَّخِينَةُ. «مَسْكَانِي» تعني عَهْدِي، كما رُهِدَتِ الشَّخِينَةُ لِذَلِكَ خَطَايَا بِالْإِسْرَائِيلَ وَخُذْتُ مَعَهُمُ الْمَنَافِذَ. «وَأَقِم مَسْكَانِي»، عَهْدِي، حَتْمًا. يُشَبِّهُ هَذَا بِحِكَايَةِ الرَّجُلِ الَّذِي أَحَبَّ جَارِيَهُ، فَقَالَ لَهُ: «أَقْدِرْ لَكَ أَكْثَرَ مَعَكَ وَأُرِيدُ أَنْ أَسْكُنَ عِنْدَكَ». فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: «كَيْفَ أَكُونُ لَكَ أَنْ أَسْكُنَ عِنْدِي؟» فَأَخَذَ كُلَّ مَا فَضْنَتُهُ بَيْتُهُ وَأَتَتْهُ إِلَيْهِ، وَقَالَ: «هَذَا عَهْدِي أَنْ أَفْرِقَكَ بَعْدَ بَاقِيكَ».

٣١.

كَذَلِكَ، رَأَى الْقُدُّسُ، تَبَنَّى أَنْ يَسْكُنَ فِي أَيْصِ الْإِسْرَائِيلَ. فَأَخَذَ مَسْكَانِي الثَّقِيلَةَ، الشَّخِينَةَ، وَأَتَتْهُ إِلَى إِسْرَائِيلَ. قَالَ لَهُمْ: «هَا أَنَا ذَا أَقْدِمُ لَكُمْ عَهْدِي، فَلَنْ أَفَارِقَكُمْ أَبَدًا». مع أن القدوس، تبارك اسمه، قد رحل عنا، إلا أنه ترك العهد في أيدينا، كما أن السكنينة الإلهية معنا في المنفى، ونحن نحافظ على رضاه. عندما يطلب عهده، سيأتي ليسكن معنا. ولذلك كُتِبَ: «وسأقيم مسكني (بالعبرية: مشكان) بينكم»، أي سأقدم لكم عهداً (بالعبرية: مشكون) بأنني سأسكن معكم. ومع أن بني إسرائيل الآن في المنفى، إلا أن لديهم عهد القدوس، تبارك اسمه، ولم يتركوه أبداً.

٣٢.

«...ورحي لا يبغضكم» (المصدر نفسه). يُشَبِّهُ هَذَا بِرَجُلٍ أَحَبَّ صَدِيقَهُ وَتَمَنَّى أَنْ يَسْكُنَ مَعَهُ. فَمَاذَا فَعَلَ؟ أَخَذَ فَرَاشَهُ، وَأَتَى بِهِ إِلَى بَيْتِهِ، وَقَالَ: «هَا هُوَ فَرَاشِي فِي بَيْتِكَ، لئلا أفارقك أنت وفراشك وممتلكاتك». فقال القدوس، تبارك اسمه: «وأقيم مسكني بينكم، ولا تكرهكم نفسي». هَا هُوَ فَرَاشِي، الشَّكِينَةُ، فِي بَيْتِكَ. الْآنَ وَقَدْ أَصْبَحَ فَرَاشِي مَعَكَ، فَاعْلَمْ أَنَّنِي لَنْ أَنْفُصَلَ عَنْكَ. لِذَلِكَ، «ولا تكرهك نفسي»، لَنْ أَفَارِقَكَ.

٣٣.

«وسأسير بينكم، وسأكون إلهكم» (المصدر نفسه، ١٢). الْآنَ وَقَدْ أُعْطِيتُمْ رَهْنِي، سَتَعْلَمُونَ يَقِينًا أَنَّنِي أَسِيرُ مَعَكُمْ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «لأن الرب إلهكم يسير في وسط معسكركم، لينقذكم، ويسلم أعداءكم من أمامكم. لذلك يكون معسكركم مقدساً» (تثنية ٢٣: ١٥).

٩. "وكان موسى يأخذ الخيمة"

٣٤.

فِي إِحْدَى اللَّيَالِي، كَانَ الْحَاخَامُ يَتَسَحَّاقُ وَالْحَاخَامُ يَهُودَا فِي قَرْيَةٍ قَرِبَ بَحِيرَةِ طَبْرِيَا. اسْتَيْقَظَا عِنْدَ مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ. قَالَ الْحَاخَامُ يَتَسَحَّاقُ لِلْحَاخَامِ يَهُودَا: دَعْنَا نَتَنَاقِشَ فِي كَلِمَاتِ التَّوْرَةِ، لِأَنَّهُ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّنَا فِي مِثْلِ هَذَا الْمَكَانِ، يَجِبُ أَلَّا نَنْفُصَلَ عَنْ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ.

٣٥.

بدأ الحاخام يهودا النقاش قائلاً: "وكان موسى يأخذ الخيمة وينصبها خارج المحلة..." (سفر الخروج ٣٣: ٧). سأل: "وكان موسى يأخذ الخيمة". لماذا فعل ذلك؟ وأجاب: قال موسى: "بما أن بني إسرائيل خانوا القدوس، تبارك اسمه، واستبدلوا مجده بعجل ذهبي، فليكن رهنه - الشخيانه، التي تُسمى "خيمة الاجتماع" - في يد أمين حتى نعرف مع من يبقى الرهن".

٣٦.

وقال ليشوع: "ستكون أنت الأمين بين القدوس، تبارك اسمه، وبني إسرائيل، ويبقى الرهن في يديك الأمينتين. وسنرى مع من يبقى". جاء في النص: "ثم رجع إلى المحلة، أما عبده يشوع بن نون، وهو شاب، فلم يبرح الخيمة" (المصدر نفسه، ١١). ما السبب الذي جعله يُسلمها ليشوع؟ لأنه، بالنسبة لموسى، كان كالقمر للشمس، كما أن القمر هو سر الملكوت، المسمى "خيمة الاجتماع". ولذلك، كان جديراً بحفظ الرهن، الذي هو من جانبه. ولهذا السبب، "لم يبرح الخيمة".

٣٧.

قال الله تعالى لموسى: "لا يليق أن أفعل ذلك هكذا، فقد سلمت رهني إلى بني إسرائيل. ورغم أنهم أخطأوا إليّ، فإن الرهن سيكون معهم ولن يفارقوه. أتريد أن أفارق بني إسرائيل ولا أعود إليهم أبداً؟" لأن الشخيانه هي العهد الذي قطعه بنو إسرائيل على أنفسهم بأنه لن يتركهم أبداً. «ردوا عهدي إليهم، ولن أتركهم أبداً من أجله، أينما كانوا».

٣٨.

مع أن بني إسرائيل أخطأوا في حق القدوس، تبارك اسمه، إلا أنهم لم يتخلوا عن عهده، ولم يسلبه القدوس، تبارك اسمه، منهم. ولذلك، أينما نُفي بنو إسرائيل، كانت الشخيانه معهم. لذلك كُتب: «وأقيم خيمتي بينكم». وقد سبق شرح هذا.

١٠. «حبيبي كالغزال».

٣٩.

افتتح الحاخام إسحاق النقاش قائلاً: «حبيبي كالغزال أو الأيل الصغير: ها هو...» (نشيد الأناشيد ٢: ٩). طوبى لبني إسرائيل الذين استحقوا هذا العهد من الملك العلي. ورغم أنهم في المنفى، فإن القدوس، تبارك اسمه، يأتي في كل هلال، وفي كل سبت، وفي كل عيد، لينظر إليهم ويشهد عهده ورضاه معهم.

٤٠.

هذا يُشبه ملكاً ثارت عليه سيدته، فنفاها من قصره. ماذا فعلت؟ أخذت ابنها معها، قرّة عين الملك ومحبته. ولأن الملك كان يُحبها، تركه في رعايتها. وكان الملك إذا اشتاق إلى سيدته وابنها، يصعد الدرج وينزل ويتسلق الجدران لينظر إليهما من بين المشربيات. فلما رآهما، بكى من خلف المشربيات، ثم انصرف.

٤١.

هذا ينطبق على بني إسرائيل. فرغم أنهم تركوا قصر الملك وذهبوا إلى المنفى، إلا أنهم لم يتخلوا عن العهد. ولأن الملك كان يُحبهم، تركه معهم. ولما فكر الملك القدوس في سيدته وبني إسرائيل، صعد الدرج ونزل ويتسلق الجدران لينظر إليهما من بين المشربيات. فلما رآهما، بكى. لذا، كُتب: «حبيبي كالغزال أو الأيل الصغير»، يقفز من الجدار إلى السطح، ومن السطح إلى الجدار. «هوذا يقف وراء جدارنا»، أي في المعابد والمدارس؛ «ينظر من النوافذ»، فمن المؤكد أن للمعبد نوافذ؛ «يُطل من خلال المشربية» (المصدر نفسه)، ليراقبهم. لذلك، ينبغي لبني إسرائيل أن يفرحوا في اليوم الذي يعلمون فيه هذا، ويقولوا: «هذا هو اليوم الذي صنعه الرب، فلنفرح ونبتهج فيه» (مزمور ١١٨: ٢٤). ١١.

البر وأحكامه: يخبرنا الحاخام يوسي أن الله يُؤدب ويُصلح من يُحب، ولكنه لا يفعل ذلك مع من يُبغض، حتى لا يُعطيهم نصيبًا من ذاته. ويتحدث الحاخام يوسي أيضًا عن الأرواح التي تجوب الأرض وتُؤدب الناس.

٤٢.

«وإن استهنتم بشرائعي» (سفر اللاويين ٢٦: ١٥). استهّل الحاخام يوسي النقاش بالآية: «يا بني، لا تحتقر تأديب الرب، ولا تملّ من تصحيحه» (أمثال ٣: ١١). إن بني إسرائيل محبوبون جدًا لدى القدوس، تبارك اسمه، لدرجة أنه أراد تأديبهم وهدايتهم إلى الصراط المستقيم، كما يشفق الأب على ابنه. ومن محبته لهم، عصاه دائمًا في يده، ليهديهم إلى الصراط المستقيم حتى لا ينحرفوا يمينًا أو شمالًا. ولذلك كُتب: «لأن الرب يؤدب من يحب، كما يؤدب الأب ابنه الذي يرضى عنه» (المصدر نفسه، ١٢). أما القدوس، تبارك اسمه، فيمتنع عن تأديب من لا يحبه بل يبغضه، ويرفع عنه العصا.

٤٣.

مكتوب: «قد أحببتكم، يقول الرب» (ملاخي ١: ٢)، وفي محبته، العصا دائمًا في يده لترشدنا. «وأبغضت عيسو» (ملاخي ١: ٣)، ولذلك أخذت العصا منه، وأزلت عنه التوبيخ، لئلا أعطيه نصيبًا في نفسي تحتقره. أما أنت، فقد أحببتك حقًا، ولذلك يا بني، لا تحتقر تأديب الرب، ولا تملّ من تأديبه. ما معنى «لا تحتقر» (بالعبرية: takutzu)؟ معناها: لا تحتقره، كما لو كنت تهرب من الشوك (بالعبرية: kotzim)، لأن الملوك الذين يستعبدون بني إسرائيل كالشوك في جسده.

٤٤.

تعالوا وانظروا: عندما يستيقظ العدل، ملكوت في صفه، مع أحكامه، تستيقظ جوانب عديدة من الأرواح على اليمين واليسار، وتخرج أعواد كثيرة. بعضها أعواد نار، وبعضها أعواد جمر، وبعضها أعواد لهب. تخرج جميعها، مستيقظة في العالم، وتضرب الناس. تحتها زعماء ضارون آخرون، أربعون إلا واحدًا. يجوبون الأرض، وينزلون ويضربون، ثم يصعدون، ويستأذنون، ويدخلون حفرة في الهاوية العظيمة. يصبغون أنفسهم ويتسلقون، وتنضم إليهم نار مشتعلة. يخرجون كالجمر المشتعل، ويتجولون وينزلون ليكونوا بين الناس، كما هو مكتوب: "ثم أعاقبكم... أكثر" (سفر اللاويين ٢٦: ١٨)؛ سأزيد على عقاب المدعين.

١٢. "سبع مرات لخطاياكم": نتعلم أن الله سيعاقب العالم بقدر ما يتحمله. فلو عاقب العالم بحسب خطايه، لما نجا. يتحدث الحاخام شمعون عن "ابنة السبعة"، وسنة السبت، وبئر السبعة. تشير هذه الأمور إلى تحرر يُنفذ فيه الحكم ويُطلق سراح الجميع. يقول الحاخام أبا إن الله أنذر بني إسرائيل مرارًا وتكرارًا عن خطاياهم، ولكن عندما لم يتوبوا، أرسلهم إلى المنفى؛ ومع ذلك، لم يرسلهم من تلقاء أنفسهم، بل أرسل معهم "سبعة"، أي الملكوت.

٤٥.

يقول الكتاب المقدس عن هذا: "لن ألعن الأرض بعد الآن من أجل الإنسان" (سفر التكوين ٨: ٢١). ما معنى "لن ألعن الأرض بعد الآن"؟ معناه أنه لن يُنزل المزيد من الأحكام على المدعين العامين لتدمير العالم، بل فقط بقدر ما يتحمله العالم. لذلك كُتب: "حينئذٍ لا أعاقبكم بعد..." (سفر اللاويين ٢٦: ٨)؛ بل سيزيد العقاب، بقدر ما يحتمله العالم.

٤٦.

لماذا يزيد العقاب؟ ليعاقبكم "سبع مرات على خطاياكم" (المصدر نفسه). يسأل: سبع مرات؟ لو أن القدوس، تبارك اسمه، أخذ جزاءه، أي عاقب بما يتناسب مع الخطيئة، لما استطاع العالم أن يتحمله لحظة واحدة، كما هو مكتوب: "لو أنك يا رب...«لِيُعْظَمَ الْآثَامُ، يَا رَبُّ، مَنْ يَقْدِرُ أَنْ يَقْبَلَ؟» (مزمو ١٣٠: ٣). ومع ذلك تقولون: «سبع مراتٍ على خطاياكم».

٤٧.

وجيب: ما يُعلّمنا إياه هذا النصّ بقوله "سبع مرات" هو التالي: ها هي سبعة أمامك. من هي؟ إنها سنة السبت (حرفيًا "سنة التحرر")، أي ملكوت المُحَلِّي بالبينه، وهي سبعة. لأنها تُدعى "سبعة" كما جاء في الكتاب: "في نهاية كل سبع سنوات تُحررون" (تثنية ١٥: ١). لذلك يقول الكتاب: "سبع مرات على خطاياكم". تُدعى ملكوت "سبعة" وأيضًا "ابنة سبعة". ما الفرق بينهما؟ عندما نقول سبعة فقط، فهذا يعني التحرر، وإقامة الأحكام، وتحرير الجميع. تُدعى "ابنة سبعة" عندما تُقرن بآخر، وهو زئير أنبين، لتنير مملكتها وتحكمها وتعلن ملكها في جميع أنحاء الأرض وللجميع. ثم تُدعى «ابنة السبعة». ولذلك كُتب: «اسم المدينة بئر السبعة (حرفيًا: «بئر السبعة») إلى هذا اليوم» (سفر التكوين ٢٦: ٣٣). بئر السبعة هو بئر إسحاق. كل شيء واحد.

٤٨.

قال الحاخام أبا: «وأنا أؤدبكم سبع مرات على خطاياكم» (سفر اللاويين ٢٦: ٢٨). «وأنا أؤدبكم» من خلال مرافقين آخرين، كما سبق شرحه. «أنا»؛ «أنا» هو زئير أنبين، الذي يُستدعى لإنقاذكم؛ «سبعة» هو مالخوت، الذي يُستدعى إليكم لإنقاذكم. أي أن زئير أنبين ومالخوت سيكونان معهم في المنفى. ومن ثم، سيُخرجانهم من المنفى، كما سيُشرح.

٤٩.

تعالوا وانظروا: إن القدوس، تبارك اسمه، يكنّ محبة عظيمة لإسرائيل. هذا يشبه ملكًا كان له ابن وحيد يخطئ إليه باستمرار. في أحد الأيام، بينما كان يخطئ في حق الملك، قال الملك: «لقد ضربتك من قبل، لكنك لم تتعلم. من الآن فصاعدًا، انظر ماذا سأفعل بك. إذا طردتك من الأرض، ونفيتك من المملكة، فقد تهاجمك الدببة والذئاب الضارية أو القتلة ويقتلونك. ماذا أفعل؟ سنغادر البلاد معًا».

٥٠.

وبالمثل، فإن عبارة «حتى أنا» تعني أنني وأنت سنغادر الأرض، أي سنذهب إلى المنفى. هذا ما قاله القدوس، تبارك اسمه، لإسرائيل: «لقد حذرتكم لكنكم لم تصغوا. لقد أرسلت عليكم محاربين وملائكة هلاك ليضربوكم، لكنكم لم تستمعوا». إذا طردتكم من الأرض وحذكم، أخشى أن تهاجمكم الدببة والذئاب وتقتلكم. فماذا أفعل بكم إذا؟ سنغادر الأرض معًا ونذهب إلى المنفى. هذا هو معنى قول: "وسأعاقبكم"؛ سنذهب إلى المنفى. قد تقولون إني سأترككم، ولكني معكم. "...سبع مرات بسبب خطاياكم"، أي سبعة، ملكوت، سيُنفي معكم. ولماذا؟ "بسبب خطاياكم".

١٣. "بسبب ذنوبكم طردت أمكم" يقول الحاخام أبا إن الله مع بني إسرائيل حتى في منفيهم، وعندما ينتهي منفيهم سيعود معهم.

٥١. هذا هو معنى قول الله تعالى: «لَأَنَّ دَوْمَكَ طُرِدْتُ أُمَّكُمْ» (إشعياء ٥٠: ١). قال الله تعالى: «أَنْتُمْ قَدَرْتُمْ أَنْتُمْ لَا تَسْكُنْ أَنَا فِي الْأَرْضِ. هَا الْمُشْرِكَةُ تَخْرُجُ الْقُصْلُ مَعَكُمْ. فَإِنَّهُ خَطَأُ كُلِّ شَيْءٍ كَانَ خَطِيئًا؛ قُصْلِي وَقُصْلُكُمْ خَطِيئًا». فالقُصْلُ لَا يُلِيقُ لِلْمَلِكِ إِلَّا بِاسْتِخْرَاجِهِ مَعَ الْمُشْرِكَةِ، مَلْخُوت. وَحِينَئِذٍ يَفْرَحُ الْمَلِكُ إِلَّا بِاسْتِخْرَاجِ قُصْلِ الْمُشْرِكَةِ، لِأَنَّهَا مَعَ أُولِيَّهَا فِي الْقُصْلِ. وَحِينَئِذٍ يَفْرَحُ الْجَمِيعُ. «الآنَ لَمْ يَكُنْ الْإِبْنُ وَالْمُشْرِكَةُ هُمَا، قُصْلِي خَطِيئٌ. فَأَفْعَلُ؟ سَأَحْضُ مَعَكُمْ». والآن، مع أن بني إسرائيل في المنفى، فإن الله تعالى معهم، ولا يتركهم. عندما يُطلق سراح بني إسرائيل من المنفى، سيعود معهم القدوس، تبارك اسمه، كما هو مكتوب: «رب إلهكم يرد سبيكم» (سفر التثنية ٣٠: ٣). حقًا، «رب إلهكم يرد»؛ القدوس، تبارك اسمه، سيعود. وقد سبق أن شرحنا هذا.

١٤. «هذه هي كلمات العهد» يقول الحاخام يوسي للحاخام حيا إن اللعنات في سفر اللاويين قالها غفوره، وتلك الموجودة في سفر التثنية قالها موسى نفسه، ومع ذلك فكلتاها كلمات العهد لأن الخير والشر يعتمدان عليهما. يُطلق على البر والبر معًا اسم «العهد». وهكذا فإن «التذكر» و«الحفظ» مرتبطان أيضًا، أحدهما في النهار والآخر في الليل. يوافق الحاخام حيا ويقول إن السبت يُسمى عهدًا. ويتحدث عن وعد الله بإحلال السلام في الأرض. يشرح الحاخام حيا أن الله وعد ألا ينبذ بني إسرائيل ولا يكرههم لأن الشخيانه، حبيبة روحه، بينهم. ويتحدث الحاخام يوسي عن واجب الابن في إكرام أبيه حتى بعد وفاته، وأن سبيل إكرامه هو السير في الحق وتكميل أعماله. وهذا يزيد من ثناء الأب في الدنيا والآخرة.

٥٢.

كان الحاخام حيا والحاخام يوسي يسيران على الطريق عندما صادفًا مغارة في الحقل. فسأل الحاخام حيا الحاخام يوسي عن الكلمات: "هذه كلمات العهد... بالإضافة إلى العهد..." (سفر التثنية ٢٨: ٦٩). لماذا قيل "كلمات العهد"؟ كان ينبغي أن يُقال "كلمات غفورة". قال له: لقد بُرّر أن هذه اللعنات في سفر اللاويين قد قالها غوروه، وأن تلك التي في سفر التثنية قد قالها موسى نفسه، كما سبق أن علمنا.

٥٣.

تعال وانظر: هذه اللعنات، كما غيرها، هي كلمات العهد، فمع أنها من غوروه، إلا أنها كلمات العهد، لأن الخير والشر يعتمدان عليها. الخير يأتي من الصالحين، يسود؛ والشر يأتي من القضاء.

مكان الدينونة والبر - أي الملكوت. البر والبر، يسود والملكوت، هما العهد ويُطلق عليهما اسم "العهد". لذلك، هذه الكلمات هي كلمات العهد. العهد، الذي هو يسود والملكوت، مرتبط معًا، ومن ثم فإن "اذكر" و"احفظ"، تيفيرت والملكوت، مرتبطان معًا؛ "اذكر" في النهار، و"احفظ" في الليل. إنهما معًا بسر الآية: "وكان مساء وكان صباح يومًا واحدًا" (سفر التكوين ١: ٥). وهكذا، فإن العهد هو يسود والملكوت معًا، لأن زئير أنبين مرتبط بالملكوت فقط من خلال يسود. لذلك كُتب

«عهد»، لأنها في الحقيقة كلمات العهد، التوبيخ في سفر اللاويين وسفر التثنية. أينما ذُكرت كلمة «عهد»، فإنها تشير إلى هذا الموضع.

٥٤.

قال الحاخام حيا: هذا صحيح. ومن ثم، يُسمى السبت، الذي يعني «اذكر» و«احفظ»، أي «يسود وملكوت»، «عهدًا»، كما هو مكتوب: «لذلك يحفظ بنو إسرائيل السبت، ليحفظوا السبت في أجيالهم، عهدًا أبدًا» (سفر الخروج ٣١: ١٦). كل شيء واحد. هذا الموضع، «يسود وملكوت» معًا، يُسمى دائمًا «العهد».

٥٥.

تعالوا وانظروا: مكتوب: «وأعطي سلامًا في الأرض» (سفر اللاويين ٢٦: ٦). «السلام» هو «يسود»، أي السلام في الأرض، وسلام البيت، وسلام العالم، لأن «مالخوت» تعني «الأرض» و«البيت» و«العالم». «...وأنا أؤدبكم سبع مرات» (لاويين ٢٦: ٢٨). ما هي السبع؟ إنها بالتأكيد البر، مالخوت في صف القضاء. هذا هو العهد، ولذلك هذه هي كلمات العهد.

١٥. «لن أطردهم، ولن أكرههم، لأهلكهم تمامًا».

٥٦.

قال الحاخام يوسي: مكتوب: «ومع ذلك، على كل ذلك (حرفيًا: «وهذا أيضًا»)، عندما يكونون في أرض أعدائهم...» (لاويين ٢٦: ٤٤). «وهذا أيضًا». كلمة "حتى" تعني "حتى أنا" (المرجع نفسه، ٢٨)، والتي تشير إلى زئير أنبين. وكلمة "أيضًا" تشمل جماعة إسرائيل، المسماة "هذه" (بالعبرية: زوت)، مالخوت، التي لا تفارقهم أبدًا. "عندما يكونون في أرض أعدائهم، لا أطردهم ولا أكرههم" - مع أنني لست مرتبطًا

بهم - "حتى لا أنقض عهدي معهم" (سفر اللاويين ٢٦: ٤٤)، لأنه إن لم أفديهم، ينقسم عهدي. وينقطع الاتحاد بين يسود وملخوت. لذلك يقول الكتاب المقدس: "حتى لا أنقض عهدي معهم".

٥٧.

قال الحاخام حيا: سمعتُ شيئاً جديداً قاله الحاخام إيلعازر: "لن أطردهم (أو: "أكرههم")، ولن أبغضهم لأبيدهم تماماً" (المصدر نفسه، ٤٤). وكان ينبغي أن يُكتب: "لن أضربهم، ولن أقتلهم لأبيدهم تماماً". ويُجيب: معنى "لن أطردهم، ولن أبغضهم" هو أن الإنسان الذي يكره شخصاً ما مكروه ومبغض عنده. ولكن هنا، "لن أطردهم، ولن أبغضهم". لماذا؟ لأن حبيب نفسي بينهم، أي الشخينة، التي من أجلها هم جميعاً أصدقاء. ولذلك، يقول النص "لِخْلُوتَم" (أي "أبيدهم تماماً"). تُكتب كلمة "Lechalotam" بدون حرف الواو كتلميح إلى الشخينة، التي تُسمى "العروس" (بالعبرية: KALAH). فكلمة "Lechalotam" تعني "من أجل العروس". "لأنني لا أكرههم ولا أبغضهم من أجل العروس، لأنها حبيبة نفسي، وحبيبة نفسي بينهم".

٥٨.

هذا يُشبه رجلاً يُحب امرأة تعيش في سوق للدباغين تفوح منها رائحة كريهة. لولا وجودها هناك، لما دخل السوق أبداً. وبما أنها هناك، فإن سوق الدباغين يبدو له كسوق لتجار التوابل، حيث توجد أفضل الروائح في العالم.

٥٩.

وهنا أيضاً، "ومع ذلك، عندما يكونون في أرض أعدائهم"، وهي سوق للدباغين تفوح منها رائحة كريهة، "لن أطردهم ولن أبغضهم". لماذا؟ «لإبادتهم تماماً (بالعبرية: lechalotam)»؛ «لأن عروسهم (بالعبرية: kalatam)، الشخينة، التي تسكن هناك، هي حبي، وحبيبة نفسي. لذلك تبدو لي كأفضل عطر في العالم، نظراً للعروس التي تسكن بينهم». قال الحاخام يوسي: لو جئت لأسمع هذا فقط، لكفى.

١٦. «الابن يكرم أباه»

٦٠.

افتتح النقاش وقال: «الابن يكرم أباه، والعبد سيده» (ملاخي ١: ٦). «الابن يكرم أباه»، كما جاء في «أكرم أباك وأمالك» (سفر الخروج ٢٠: ١٢). وقد فُسِّر أن التكريم يظهر في الطعام والشراب وفي كل شيء خلال حياته. إذا كنت تعتقد أنه مُعفى من تكريمه بعد موته، فليس الأمر كذلك. بما أنه قد مات، فمن الواجب إكرامه أكثر، كما هو مكتوب: "أكرم أباك" - حتى بعد موته. فإن سلك الابن طريق الضلال، فقد احتقر أباه وأهانته. وإن سلك الابن طريق الحق وأصلح أعماله، فقد أكرم أباه. يكرمه في الدنيا بين الناس، ويكرمه في الآخرة عند الله تبارك ورحمته، فيجعله الله عز وجل على عرشه. حقاً، "الابن يكرم أباه".

٦١.

على سبيل المثال، الحاخام إلعازر، الذي كرم أباه في الدنيا والآخرة، يزيد الآن من مدح الحاخام شمعون في العالمين - الدنيا والآخرة - أكثر مما كان عليه في حياته، لأنه استحق أبناءً صالحين وذرية صالحة. طوبى للصالحين الذين يستحقون أبناءً صالحين وذرية صالحة. يقول عنهم: "كل من يراهم يعرفهم، أنهم نسل باركه الرب" (إشعيا ٦١: ٩). تبارك الرب إلى الأبد، آمين. سيملك الرب إلى الأبد، آمين. نهاية سفر اللاويين.

١. الحساب والمحاسبة: يتحدث الحاخام أبا عن خلق الإنسان، قائلاً إن الله خلقه على صورة الآلهة العليا والدنيا، كمزيج منها جميعاً. كان الإنسان مكوناً من ذكر وأنثى، وكان الجانب الأنثوي مكوناً من اللطف والحساب. بعد أن أخطأوا، انشغلوا بأمور الدنيا فقط، ولم يعودوا يعرفون الحكمة. لم يرث أي من ابني آدم، هابيل من الأعلى، ولا قايين من الأسفل، الأرض لأنهما لم يُنجبا ذرية. تأسس العالم من نسل شيث، لكنه لم يكتمل إلا بمجيء إبراهيم؛ فبمجرد مجيء إسحاق ويعقوب، أُدرج كل شيء في العمود المركزي، وثبت العالم. ومع ذلك، كان لا يزال بحاجة إلى الأسباط الاثني عشر والسبعين شخصاً الذين أتوا من نسل يعقوب، وكان لا بد لإسرائيل أن تتلقى التوراة وتقيم خيمة الاجتماع. ثم أراد الله أن يُحصي جميع جيوش شعبه، بني إسرائيل، ليربطهم بجذورهم في السماء. بعد أن خرج بنو إسرائيل من أرض مصر، حصلوا على التوراة وبنوا خيمة الاجتماع، فاكتملت نسلهم تماماً. يقول الحاخام يتسحاق إنه عندما يتحدث المرء عن نعمه، عليه أن يُبارك الله ويُقرّ بتلك النعم. ويقول إن النعم السماوية لا تعتمد على شيء تمّ إحصاؤه، لكن إحصاء بني إسرائيل كان استثناءً. سمعنا أن الله سيبارك النساء اللواتي لم يُحصين في الإحصاء، والكهنة واللاويين، والأطفال دون سن العشرين. يشرح الحاخام شمعون للحاخام يهوذا مصدر هذه البركات، ويقول إنه عندما يُنير نور الله كل شيء، يسود الحب والكمال والسلام.

١.

"وكلم الرب موسى في بركة سيناء، في خيمة الاجتماع..." (سفر العدد ١: ١). افتتح الحاخام أبا النقاش بقوله: "فخلق الله الإنسان على صورته..." (سفر التكوين ١: ٢٧). لقد حفظنا هذه الآية. تعالوا وانظروا: عندما خلق القدوس، تبارك اسمه، الإنسان، خلقه على صورة الآلهة والناس، وكان هو مزيجاً من كليهما. أضاء نوره من أقصى الأرض إلى أقصاها، وخافه الجميع.

٢.

مع أن الأمر محسوم، إلا أنه لا بد من النظر في هذه الآية: "فخلق الله الإنسان على صورته، على صورة الله خلقه". بما أنها ذكرت "على صورته"، فلماذا التكرار: "على صورة الله خلقه"؟ يجيب: كان للإنسان مستويان، لأنه كان مؤلفاً من ذكر وأنثى. لذلك، هناك مستوى للذكر، وهو: "فخلق الله..."، ومستوى للأنثى، وهو: "على صورته...".

٣.

ونتيجة لذلك، كان للإنسان وجهان، ذكر وأنثى، وتؤكد نهاية الآية ذلك، إذ كُتب: "ذكرًا وأنثى خلقهم" (المصدر نفسه). وكان الإنسان مؤلفاً من كلا الجانبين. مع أن الأنثى كانت ملتصقة بجنبه، إلا أنها كانت في حد ذاتها مؤلفة من جانبين، هما الحسد والدينونة، لتكون كاملة في كل شيء.

٤.

وكان ينظر بحكمة إلى أعلى وأسفل. ولأنه أخطأ، تضاءلت هذه الجوانب، واختفت الحكمة منه، ولم يعد يهتم إلا بشؤون جسده. وبعد ذلك أنجب بنين من أعلى وأسفل - أي أن هابيل كان من أعلى وقاين من أسفل - ولم يسكن أي منهما الأرض، إذ لم يترك أي منهما نسلًا في العالم. ثم أنجب ابنًا اسمه شيث، ومنه عُرست الأرض. وقد سبق شرح ذلك.

٥.

ومع ذلك، لم يكتمل العالم السفلي ولم يكن قائمًا بذاته حتى جاء إبراهيم. استمر العالم ولكنه لم يكتمل حتى ظهر إبراهيم فيه، ممسكًا به بيده اليمنى، أي برحمته، كما يمسك بيد الساقط ويعينه. ثم جاء إسحاق وأمسك بيد العالم بيده اليسرى، أي برحمته، فازداد العالم ثباتًا. ولما جاء يعقوب، تمسك بالمركز، أي بالجسد، أي بالعمود المركزي، وانضم إلى الجانبين، اليمين واليسار. فثبت العالم ولم ينهار.

٦.

ومع كل هذا، لم يُغرس العالم غرسًا كاملاً حتى أنجب يعقوب اثني عشر سبطًا وسبعين نفسًا، فغرس العالم. ومع ذلك، لم يكتمل حتى تلقى إسرائيل التوراة وأقيمت خيمة الاجتماع. حينها، أصبحت العوالم موجودة واكتملت، وعُظرت الكائنات العليا والدنيا.

٧.

منذ أن أُقيمت التوراة والمسكن، أي زئير عنبين وملكوت، أراد القدوس، تبارك اسمه، أن يحصى جيوش التوراة. كم عدد الفيالق في التوراة، في زئير عنبين؟ كم عدد الجيوش في المسكن، وهو ملكوت؟ (وهذا يعني أنه أراد أن يحصى بني إسرائيل، وهم فيالِق زئير عنبين وملكوت). تعالوا وانظروا: كل شيء يحتاج إلى أن يُوضع في مكانه، أي أن يُربط الفرع السفلي بجذره العلوي ربطًا صحيحًا، لا يُوضع حتى يُنطق به ويُحصى. وهنا أيضًا، أراد القدوس، تبارك اسمه، أن يحصى جنود التوراة وجنود خيمة الاجتماع، ليربط بني إسرائيل بجذورهم السماوية، وهي التوراة وخيمة الاجتماع. وهم جميعًا متحدون لا ينفصلون. كل شيء على صورة ما في السماء، لأن جذورهم، التوراة وخيمة الاجتماع، متصلة لا تنفصل، ومتناغمة.

٨.

لذلك، يُحصى بنو إسرائيل، وهم جحافل التوراة وخيمة الاجتماع، لكي يُعرفوا، بالإضافة إلى الآخرين الذين لا عدد لهم، وهم النساء ومن هم دون العشرين سنة. لذلك، كُتب: "وكلم الرب موسى في برية سيناء، في خيمة الاجتماع". إذا كان الاجتماع في خيمة الاجتماع، فلماذا يُشترط ذكر أنه في برية سيناء، مع العلم أن خيمة الاجتماع لم تكن في مكان آخر سوى برية سيناء؟ يجيب: مرة للتوراة، أي "زئير أنبين"، ومرة للمسكن، أي "مالخوت".

٩.

وكانت كل من التوراة والمسكن "في اليوم الأول من الشهر الثاني، في السنة الثانية" (المصدر نفسه). هذا هو سر الغفورة وإشراق الحكمة في اليسار، إذ أن شهر نيسان هو العمود الأيمن، وشهر حسد وشهر

أيار هما العمود الأيسر والغفورة. والجميع واحد - أي أن اليمين واليسار اتحدا في انسجام تام. ويُسمى هذا الشهر أيضًا "شهر زيف" (أي "السطوع") (١ ملوك ٦: ١)، في إشارة إلى الشهر والسنة المنيرة للقمر، أي ملكوت، لأن كمال ملكوت الرئيسي يأتي من العمود الأيسر - سرّ الشهر الثاني والسنة الثانية. في ذلك الوقت، تكون جميع العوالم كاملة، مثل ملكوت الذي هو أصلها. «...بعد خروجهم من أرض مصر...» (المصدر نفسه). يخبرنا الكتاب المقدس هنا أنه عندما غادر بنو إسرائيل مصر، كان ذلك في الشهر الأول، أي أنهم خرجوا من جانب الشهر الأول، وهو شهر حسد والعمود الأيمن. ثم اكتملوا أيضًا من جانب الشهر الثاني، وهو شهر جفورا والعمود الأيسر.

.١٠

بدأ الحاخام يتسحاق النقاش بقوله: "لقد ذكرنا الرب، فهو يباركنا، وبارك البيت..." (مزمور ١١٥: ١٢). يشير قول "لقد ذكرنا الرب، فهو يباركنا" إلى الرجال الذين أحصوا في الصحراء، والذين يباركهم الله القدوس، تبارك اسمه، ويزيدهم في كل مرة.

.١١

انظروا: من يمدح صديقه، أو أولاده، أو ماله، أو ثروته، عليه أن يباركه ويعترف بتلك النعم. من أين نتعلم هذا؟ من موسى، إذ كُتب: "ها أنتم اليوم كنجوم السماء في كثرتكم". وبعد ذلك، ماذا يقول؟ "الرب إله آبائكم يزيدهم ألف ضعف..." (تثنية ١: ١٠-١١). هنا نعمتان. أحدهما هو "الرب إله آبائكم..."، وهذا واحد، والآخر هو "ويبارككم كما وعدكم" (المصدر نفسه). لقد وعد بالاعتراف بها وإضافة البركات عليها!

.١٢

وإذا أحصى مديح صديقه ولم يعترف بهذه البركات، فسيعاقب بسبب ذلك، أولاً من السماء، أي أنه سيتضرر بسببه. وإذا باركه، فسيُبارك هو نفسه من السماء. وعليه أن يباركه بعين حسنة لا بعين شريرة. وفي كل شيء، يريد القدوس، تباركه، أن تُمنح البركات بقلب طيب حين يبارك. ولأن الله القدوس، تبارك اسمه، عندما يبارك صديقه، يتمنى أن يباركه بعين طيبة وقلب طيب، فإنّ من المؤكد أن يكون ذلك بعين طيبة وقلب طيب ومحَب. لذلك، كُتب: "وَتُحِبُّونَ رَبَّ إِلَهُكُمْ مِنْ كُلِّ قَلْبِكُمْ" (تثنية ٦: ٥).

.١٣

انظروا: لقد ثبت أن البركة المذكورة أعلاه لا تعتمد على شيءٍ تمّ حسابه. قد تتساءلون: كيف استطاعوا حساب بني إسرائيل؟ ذلك لأنهم أخذوا منهم فديةً وتمّ الاتفاق عليها، ولم يتمّ الحساب إلا بعد جمع الفدية كاملةً وحسابها. في البداية كانوا يباركون بني إسرائيل، ثمّ يحسبون الفدية، ثمّ يكررون البركة لبني إسرائيل مرةً أخرى. وهكذا نجد أن بني إسرائيل قد بُورِكوا في البداية وفي النهاية، ولم يكن بينهم موت.

.١٤

يسأل: لماذا يؤدي العدّ إلى الموت؟ ويجيب: لأن البركة لا تحلّ عند العدّ، وعندما تزول البركة، يحلّ العالم الآخر عليها، وقد يُصاب المرء بالضرر. لذلك، كانوا يستبدلون العدّ بفدية مالية، وبذلك يزيلون خطر الموت.

١٥.

«يبارك بيت إسرائيل...» (مزمور ١١٥: ١٢). هؤلاء هنّ النساء، اللواتي يُطلق عليهنّ «البيت»، واللاتي لم يُحتسبن في الإحصاء، لأنّ النساء لم يُحصين في الصحراء. «يبارك بيت هارون» (المرجع نفسه)، لأنّهم الكهنة، وهم يباركون الشعب بعينٍ رحيمة، وقلبٍ طيب، ومحبةٍ صادقة. «...بيت هارون...» لماذا ذُكر البيت؟ إنّه يُشير أيضًا إلى النساء اللواتي يُباركن ببركة هارون.

١٦.

«يبارك الذين يتقون الله» (المرجع نفسه ١٣). هؤلاء هم اللاويون، الذين يُباركون جميعًا لأنّهم يتقون الله. كُتب: "الصغير والكبير" (المصدر نفسه)، لأنّه على الرغم من أن الصغار لم يُدرجوا في الإحصاء، إذ كان الإحصاء يقتصر على من بلغوا العشرين عامًا فأكثر، إلا أنّه

ينبغي أن يُباركوا مع الكبار.

١٧.

انظروا: لا نجد عند بني إسرائيل إحصاءً آخر نالوا به البركات كما في هذا الإحصاء، الذي استخدموا فيه نصف الشاقل، لأنّ هذا الإحصاء كان مُخصّصًا للبركة، وكان يهدف إلى إتمام تمام العوالم. في المكان الذي تنبثق منه البركات، حُسبت، كما هو مكتوب: "في اليوم الأول من الشهر الثاني" (سفر العدد ١: ١)، أي زيف، من بركات العالم، التي ينبثق منها نور (عبرية: زيف) ويشعّ نورًا على العالم. لذا يُسمى هذا الشهر الثاني، وهو العمود الأيسر، باسم "زيف" لأن نور كل شيء يشع منه. ولذلك كُتب: "ليبارككم الرب من صهيون" (مزمور ١٣٤: ٣)، وهذا هو سر الملكوت. وكل ذلك يتعلق بالشيء نفسه، لأن الملكوت بُني من الشهر الثاني، وهو سر العمود الأيسر. وكُتب أيضًا:

"لأن الرب هناك أمر بالبركة، حياة أبدية" (مزمور ١٣٣: ٣).

١٨.

كان الحاخام يهودا حاضرًا أمام الحاخام شمعون. فقال له: من أين يستمد بنو إسرائيل بركاتهم؟ فأجابه: ويل للعالم الذي لا يُصغي، وللناس الذين لا يُراعون مجد الملك العلي. تعالوا وانظروا: في زمنٍ كان فيه بنو إسرائيل مستحقين أمام القدوس، تبارك اسمه، كانت العوالم في شجرةٍ واحدةٍ عليا ومقدسة، وهي شجرة زئير أنبين، حيث كل الرزق. وقد نالت البركات من المكان الذي جُمعت فيه كل البركات، وهو بيناه، حيث عُرسَتْ وتجدّرت. ولأن أشجار زئير أنبين عُرسَتْ في بيناه في سرّ "الثلاثة الذين ينبثقون من واحد، والواحد موجود في ثلاثة".

١٩.

وقد نال بنو إسرائيل البركة من المكان الذي تنبع منه كل البركات ولا يُمنع من مغادرتها، أي الملكوت، كما هو مكتوب: "ليبارككم الرب من صهيون"، و"مثل ندى جبل حرمون النازل على جبال صهيون" (مزمور ١٣٣: ٣)؛ أي الملكوت. ومكتوب أيضًا: "لأنّه هناك أمر الرب بالبركة، حياة أبدية" (المرجع

نفسه). وهذا هو نور الكون. مكتوب: "من صهيون، كمال الجمال، أشرق الله" (المرجع نفسه ٥٠: ٢)؛ و"أشرق" تعني يُنير، كما في: "أشرق من جبل فاران" (تثنية ٣٣: ٢). وعندما يُنير، يُنير جميع العوالم.

٢٠.

وعندما يستيقظ هذا النور، أي البركة والحياة المذكورتان آنفًا، يتحد كل شيء، أي في سرّ الاتحاد. كل شيء يسوده الحب، كل شيء يسوده الكمال، وحينها يسود السلام - سلام في السماء وسلام في الأرض. هذا هو معنى قول الله تعالى: "السلام في أسواركم، والرخاء في قصوركم" (مزمو ١٢٢: ٧).

٢. "افرحوا مع أورشليم". يبدأ الحاخام إلبازر بالقول إن الله وجميع جنوده يصغون إلى من ينطق بكلمات التوراة لأن التوراة محبوبة لديه جدًا. من يعمل بوصية واحدة من التوراة يوقظها في السماء؛ وهذا يحقق السلام في السماء والأرض. يقول الحاخام إلبازر إنه لا يجوز للناس أن يفرحوا إلا عندما يكونون في الأرض المقدسة، وليس عندما لا يعيشون فيها. ويضيف الحاخام أبا أنه لا يجوز للمرء أن يفرح إلا عندما تكون أورشليم في حالة من السعادة، ولكن لا يجوز له أبدًا أن يفرح عندما يكون بنو إسرائيل في المنفى. نتعلم لماذا يجب عبادة الله بفرح، ومع ذلك بخوف ورعدة.

٢١.

«كل رجل من بني إسرائيل ينصب خيمته على رايته، وراية بيت أبيه» (سفر العدد ٢: ٢). بدأ الحاخام إلبازر حديثه بقوله: «افرحوا مع أورشليم، وابتهجوا معها يا جميع محبيها...» (إشعيا ٦٦: ١٠). ما أعظم مكانة التوراة عند القدوس، تبارك اسمه، فحينما تُسمع كلمات التوراة، يُصغي القدوس، تبارك اسمه، وجميع جنوده إلى كلماته. ويأتي القدوس، تبارك اسمه، ليسكن معه. هذا هو معنى قوله: «في كل مكان أُعلن فيه اسمي...» (سفر الخروج ٢٠: ٢١). إضافة إلى ذلك، يسقط أعداؤه أمامه. وقد سبق شرح هذا.

٢٢.

هلمّوا وانظروا: إنّ وصايا التوراة سامية في الأعالي. يأتي رجلٌ ويؤدي وصيةً واحدة. فتقف تلك الوصية أمام القدوس، تبارك اسمه، وتتزين قائلةً: «هذا الإنسان خلقني وأنا منه». لأنه يوقظها في الأعالي. وكما يوقظها في الأسفل، فإنها تستيقظ في الأعالي وتُحقق السلام في الأعالي والأسفل، أي أنه يُقيم رابطةً بين «العليا» و«الأسفل»، كما قيل: «أو ليأخذ بقوتي فيُصالحني، فيُصالحني» (إشعيا ٢٧: ٥). «فيُصالحني»، أي في الأعالي في «العليا»؛ «ويُصالحني»، أي في الأسفل في «الأسفل». طوبى لمن يلتزم بوصايا التوراة.

٢٣.

«افرحوا مع أورشليم...» ذلك لأن الاحتفال لا يسود إلا عندما يسكن بنو إسرائيل في الأرض المقدسة. هناك تُجامع المرأة زوجها، أي تُقيم الشعائر الدينية. حينها يحين وقت فرح الجميع، في السماء والأرض. أما في غير الأرض المقدسة، فلا يجوز للرجل أن يفرح ويُظهر ابتهاجه، كما هو مكتوب: «افرحوا مع أورشليم، وابتهجوا معها». وهذا يعني تحديدًا، أي عندما يكون بنو إسرائيل فيها.

٢٤.

رأى الحاخام أبا رجلاً يفرح في بيت طاغية في بابل، فركله ووبخه قائلاً: «مكتوب: افرحوا مع أورشليم». في زمن سعادة أورشليم، يُطلب من المرء أن يفرح، وليس في زمن السبي. وقد اتبع الحاخام إلعازر هذا المنطق بقوله: "افرحوا مع أورشليم"، أي كما هو مكتوب: "اعبدوا الرب بفرح" (مزمور ١٠٠: ٢) - وهذا يعني أن أورشليم هي الشخيانه، ومن الواجب عبادتها وإسعادها.

٢٥.

تقول إحدى الآيات: "اعبدوا الرب بفرح" (مزمور ١٠٠: ٢)، وتقول أخرى: "اعبدوا الرب بخوف، وافرحوا برعدة" (مزمور ٢: ١١). فما الفرق بينهما؟ يجيب: يتحدث أحدهما عن زمن سكنى بني إسرائيل في الأرض المقدسة، أي حين يعبدون الله بفرح، ويتحدث الآخر عن زمن سكنى بني إسرائيل في بلاد أخرى، فحينئذٍ يجب عبادة الله بخشوع وفرح ممزوج بالردة. "اعبدوا الله بخشوع". يشير هذا إلى جماعة بني إسرائيل، أي الملكوت، في زمن شتاتهم بين الأمم.

٢٦.

قال الحاخام يهودا إن الكتاب المقدس يقول: "لأنكم ستخرجون بفرح" (إشعيا ٥٥: ١٢)، مشيرًا إلى جماعة إسرائيل. ولأنه يقول: "ستخرجون"، فهذا يعني الخروج من المنفى، ويُسمى ذلك "فرحًا"، وهكذا، حتى وهم لا يزالون في المنفى، نسمي ذلك "فرحًا". فأجابه: بالتأكيد، هكذا هي الحال. طوال فترة وجودها في المنفى ووجودها في التراب، لا يمكنك أن تسمي ذلك "سعادة" حتى يأتي القدوس، تبارك اسمه، ويرفعها من التراب، ويقول لها: "انفضي عن التراب" (إشعيا ٥٢: ٢)؛ "قومي، استنيري..." (إشعيا ٦٠: ١). وحينها سيلتقون معًا. وعندها يُسمى ذلك "فرحًا". سيكون ذلك سعادة للجميع، وحينها سيخرج الجميع بفرح. حينها ستخرج جحافل كثيرة لتحية واستقبال راعية الملك في احتفال بهيج، كما هو مكتوب: "الجبال والتلال تنشق" (إشعيا ٥٥: ١٢)؛ وأيضًا: "لأن الرب يسير أمامكم، وإله إسرائيل يكون مؤخرتكم" (إشعيا ٥٢: ١٢).

٣. المعايير: يتحدث الحاخام يهودا عن معسكرات إسرائيل الأربعة والأسباط الاثني عشر والحدود الاثني عشر. ويستحضر في حديثه الوجوه الأربعة في أركان الكون الأربعة، وكلها متكاملة في الإنسان. ويروي قصة حركة رايتي يهوذا ورأوبين اللتين رافقتا خيمة الاجتماع، ورايتي أفرايم ودان اللتين تبعتهما. ويربط الحاخام يهودا بين مختلف السفروت والملائكة الأربعة وحروف الاسم المقدس وهذه المعايير والأحداث. يتحدث عن اتجاه الدوران حول المذبح، واتجاه شروق الشمس، وأهمية اتجاه السرير في إنجاب الذكور.

٢٧.

"كل رجل... ينصب خيمته على رايته، مع الرايات" (سفر العدد ٢: ٢). هذه هي معسكرات جماعة إسرائيل الأربعة - وهذا هو سرّ حسد، وجبرائيل، وتيفيرت، وملكوت - وهم ميخائيل، وجبرائيل، وأوريئيل، ورافائيل، الذين يمثلون الأسباط الاثني عشر والحدود الاثني عشر المحيطة بها، لأن حسد، وجبرائيل، وتيفيرت، وملكوت لكل منها ثلاثة أعمدة، ليصبح المجموع اثني عشر عمودًا. كل شيء يعكس ما سبق، حدود زئير أنبين الاثني عشر. يقول الكتاب المقدس: «هناك كانت تصعد الأسباط، أسباط

الرب...» (مزمور ١٢٢: ٤). تشير عبارة «هناك كانت تصعد الأسباط» إلى الأسباط الاثني عشر، وهي الحدود الاثني عشر لملخوت، الذي صعد إلى حدود زئير أنبين الاثني عشر.

٢٨.

«...أسباط يهوه...» وقد فُسِّر ذلك بأن «يود-هي»، سرُّ الحكمة والفهم، هو بلا شك «ممارسة مُعَيَّنة (وأيضًا: «شهادة») لإسرائيل». ولذلك كُتِبَ: «الرأوبيني (مع هي كبادئة ويود كلاحقة)» (سفر العدد ٢٦: ٧)؛ «الشمعوني» (المصدر نفسه ١٤). وذلك لأنَّ كلَّ فردٍ يحمل في اسمه «يود-هي»، هي في البداية ويود في النهاية. ولكنَّ ذلك حقًّا، لأنَّ الشجرة المقدَّسة العليا، التي هي اسم «يود هي واو هي»، قد ختمتهم بختهم. وقد فُسِّر هذا وفقًا للكتاب المقدس: «أما شبه وجوههم، فكان للأربعة وجه إنسان، ووجه أسد على اليمين...» (حزقيال ١: ١٠)، حيث صورة الإنسان، وهي ملكوت، مُضمَّنة في الجميع. وكانت هناك أربعة وجوه لجهات العالم الأربع. وهي متميزة في مظهرها، وهي أسد، وثور، ونسر، وجميعها مُدمجة في الإنسان، سر ملكوت. الأسد والثور والنسر هم حسد، وجبراء، وتيفيرت، ووجه الإنسان هو ملكوت، الذي يستمد من الجميع، والجميع مُضمَّن فيه.

٢٩.

ميخائيل على اليمين، وهو الجنوب. جبرائيل على اليسار، وهو الشمال. أوريبيل في الأمام، وهو الشرق. رافائيل في الخلف، أي في الغرب. والشكينة فوقهم. اثنان على هذا الجانب، من الجنوب والشمال، واثنان على ذلك الجانب، من الشرق والغرب، وهي، ملكوت، في الوسط. كذلك، هي على الأرض أسفل الرايات. اثنان على هذا الجانب، راية معسكر يهوذا وراية معسكر رأوبين، واثنان على ذلك الجانب، الذي يشمل راية معسكر أفرايم وراية معسكر دان. ويود-هي في الوسط، وهو سر لוחي الشهادة في التابوت اللذين كانا يسيران في وسطهما. والتغيير في الترتيب الذي نجده هنا في الرايات، هو أن الشرق يتحرك أولاً، أي تيفيرت، وسيتم شرح ذلك بمزيد من التفصيل.

٣٠.

بما أن الرايتين قد سافرتا، راية يهوذا ورأوبين، فماذا يقول الكتاب المقدس؟ "ثم تتقدم خيمة الاجتماع مع معسكر اللاويين..." (سفر العدد ٢: ١٧). وتبعهما الرايتان الأخريان لأفرايم ودان، اللتان تشكلان المعسكرات الأربعة في الجهات الأربع للعالم - الشرق والجنوب والغرب والشمال، ليصبح المجموع اثني عشر معسكرًا. وذلك لأن كل راية تضم ثلاثة أسباط، حيث أن ما تحتها هو نفسه ما فوقها، في ملكوت.

٣١.

سارت راية معسكر يهوذا أولاً، ممثلةً معسكر أوريبيل. ثم تبعها راية معسكر رأوبين، ممثلةً معسكر ميخائيل. أي أن رأوبين كان في الجنوب، وهو حسيد، ورأوبين كان في الشرق، وهو تيفرت. وبدأ الرش على المذبح أيضًا من الزاوية الجنوبية الشرقية، التي ترمز إلى حسيد وتيفرت. وكان معسكر دان في الشمال، ومعسكر أفرايم في الغرب. معسكر دان، في الشمال، يمثل معسكر جبرائيل، ومعسكر أفرايم، في الغرب، يمثل معسكر رافائيل. وكان الرش على المذبح أيضًا في الشمال الغربي، وهو سر جفورة وملكوت. كل شيء متصل بالآخر حتى يصعد ويتحد مع الاسم المقدس، يود هي فاف هي، وهو بداية

كل شيء، أي يود يود هي فاف هي، وهو الحكمة. إنه أعلى من كل شيء، هي الأولى، بينا. القداسة الكلية هي فاف، تيفيرت. كل شيء مضمن فيه، هي الأخيرة، وهي ملكوت.

٣٢.

يود يود هي فاف هي من زئير أنبين هو الشرق، وهو بداية النور. يسير ويتجول وينتج الجنوب، وهو حسد. ويخرج الجنوب معلقًا من بداية الشرق، وهو يود يود هي فاف هي، الحكمة. حرف الهاء من يود، وحرف الهاء من زئير أنبين هو الجنوب، أي أن الجنوب ينبثق منه إلى العالم، لأن الهاء هو بينا، ومن بينا يُستمد الحسد، أي الجنوب. أما الياء، التي تمثل الحكمة، فتدخل من بداية الشرق وتأخذ الحسد، الذي يتطور من بينا إلى زئير أنبين.

٣٣.

من الهاء يأتي الجنوب والشمال، وما بينهما هو العمود المركزي الذي يوحدتهما، من الياء شرقًا، ومن الياء-هاء- يعتمد الجنوب والشمال عليهما - الجنوب من الياء، والشمال من الهاء، وحرف الهاء في الوسط، الذي يوحدتهما. وهذا هو الطفل الذكر، وهو تيفيرت، ابن الياء-هاء. ولهذا السبب، يقع بين الشمال والجنوب، ولذلك، يُعلم أن من يضع فراشه بين الشمال والجنوب سيرزق بأولاد ذكور، لأن هذا الطفل الذكر، وهو تيفيرت، يقع بين الشمال والجنوب. فمن حرف الهاء الأعلى، بيناه، انبثق الشمال والجنوب، وهما العمودان فيه. والطفل الذكر، أي تيفيرت، يقع بينهما، موحدًا إياهما في سرّ يود-واو- هاء. يود هو العمود الأيمن في الجنوب. وواو هو العمود الأوسط الذي يقع الجنوب على يمينه والشمال على يساره. وهي هو العمود الأيسر في الشمال. أما آخر حرف هي من يود هي وواو هي فهو الغرب، أي ملكوت.

٣٤.

وبالتالي، فإن الجنوب يتجه نحو الشرق، حيث تشرق الشمس، ويعتمد عليه. لذلك، نتعلم أن جانب أبا، أي الياء، يرتبط ويعتمد على الحسد الأسمى. وعلى جانب إيماء، أي الهاء، يعتمد غفوراها. وبالمثل، كل شيء مرتبط ببعضه.

٣٥.

رُبطت زوايا المذبح بهذه الطريقة أيضًا. يصل الضوء إلى الزاوية الجنوبية الشرقية، لأن الجنوب مُقوّى في الشرق، أي العمود المركزي، الذي يُمثل شروق الشمس، وقوة الشمس تبقى في البداية فقط. ثم يقترب من الزاوية الشمالية الشرقية. فبعد أن استقبل الجنوب، أي حسد، قوة الشرق - أي بعد أن وُحد العمود المركزي الجنوب والشمال - أضاء الشرق الشمال، وانضم الشمال إلى الجنوب لأن اليسار مُدمج في اليمين من خلال العمود المركزي.

٣٦.

ثم يصل إلى الزاوية الشمالية الغربية، لأن الغرب الموجود في آخر هي، أي ملخوت، يستقبل من الشمال. ولذلك يتحرك الشمال غربًا، لأن ملخوت مبني من العمود الأيسر. ثم يتجه نحو الركن الجنوبي الغربي، لأن الملكوت يتحرك ليلتقي بالجنوب، أي ليُزَيّن الحكمة بالحسد، إذ يعتمد الجنوب على

الشرق، العمود المركزي. ولذلك، فإن تقويته، أي الشرق، يتحرك أولاً؛ يتحرك الغرب ليُمسك بالجنوب، والجنوب، الذي هو تقويته، يتحرك أولاً. هذا هو معنى عبارة: "ويعانقني بيمينه" (نشيد الأناشيد ٦: ٢)؛ اليمين تعني الجنوب. لذلك، فهو يُغذي من جانبيين، من الشمال والجنوب، من اليسار واليمين. هذا هو معنى: "يده اليسرى تحت رأسي، ويده اليمينى تُعانقني"؛ اليسار هو الشمال واليمين هو الجنوب.

٣٧.

وقد تعلمتُ هذا السرّ: أن القدوس، تبارك اسمه، يضع فراشه بين الشمال والجنوب، لأن فراشه هو سرّ الملكوت، وهو مرتبطٌ حتمًا بالابن، أي زئير أنبين، الموجود هناك، من الشمال والجنوب. ولذلك ينبغي للناس أن يضعوا فراشهم بين الشمال والجنوب؛ يمين الفراش إلى الجنوب ويساره إلى الشمال، كما يقف زئير أنبين بين الشمال والجنوب. وهكذا علّمني أبي، أن المرء يُرزق بأبناء ذكور لأنه ركّز على الإيمان السماوي الكامل، أي القدوس، تبارك اسمه، الموجود بين الشمال والجنوب، وجماعة إسرائيل، أي الملكوت، الذي يُسمى أيضًا "الفراش"، الموجود بين الشمال والجنوب. ومن المؤكد أنه سيرزق بأبناء ذكور.

٣٨.

وفي كل شيء، يجب أن نُظهر عملاً يكون على مثال ما هو أعلى. فكما يُظهر المرء عملاً في الدنيا، كذلك ينعكس عليه في الآخرة. وقد تم شرح هذا. سمع الحاخام بنحاس هذا الشرح، فقبل الحاخام إلبازر، وبكى وابتسم. وقال: مباركٌ نصيبي في الدنيا والآخرة.

٤. «الرب نوري وخلصي» يخبرنا الحاخام بنحاس أنه بمجرد أن يُشرق الله على الإنسان، وبمجرد أن ينظر إلى النور الأسمى، فإنه لا يعود يخشى أحدًا في الأعلى أو الأسفل. نسمع تفسيرًا للآية التي تقول: «ليفرح أبوك وأمك، ولتبتهج التي ولدتك».

٣٩.

افتتح الحاخام بنحاس النقاش قائلاً: «الرب نوري وخلصي، ممن أخاف؟» (مزمو ٢٧: ١). «الرب نوري وخلصي»، أي بمجرد أن ينظر الإنسان إلى النور الأسمى، ويشرق عليه القدوس، تبارك اسمه، فإنه لا يعود يخشى أحدًا في الأعلى أو الأسفل، كما جاء في الكتاب المقدس: «بل الرب يشرق عليك، ومجده يُرى عليك» (إشعيا ٦٠: ٢). «الرب حصن حياتي» (مزمو ٢٧: ١). أي أنه متى ما ساند الله، تبارك اسمه، الإنسان، فلا يخشى في تلك الدنيا من أي مُدّعٍ. وأنا كذلك. فما إن أتمسك بأبيك وبك، حتى لا أخشى في الدنيا ولا في الآخرة.

٤٠.

وقد كُتب عنك: "ليفرح أبوك وأمك" (أمثال ٢٣: ٢٥). يسأل: بما أنه كُتب: "ليفرح أبوك وأمك"، فما معنى "ولتهج التي ولدتك" (المصدر نفسه)؟ يبدو أن ذكر الأم كافٍ. ويجيب: فقط، "أبوك" يعني الله، تبارك اسمه، و"أمك" تعني جماعة إسرائيل، وهي الملكوت. أما عبارة "ولتهج التي ولدتك" فتعني التي ولدتك في الدنيا، أي أمك في هذه الدنيا. وإذا كان الأمر كذلك، فأين فرح أبوك، الحاخام شمعون، إذ لم يُذكر اسمه في هذا النص؟ فيجيب: ذلك لأن له آية خاصة به، كما هو مكتوب: «يفرح أبو الصالحين

فرحًا عظيمًا» (المصدر نفسه، ٢٤)، وهي تشير إلى الله القدوس، تبارك اسمه. «...ومن ينبج ولدًا حكيمًا يفرح به...» (المصدر نفسه) هو أبوك المذكور أدناه، أي الحاخام شمعون. تفسير آخر: «يفرح أبو الصالحين فرحًا عظيمًا» هو الأب المذكور أدناه. «...و(العبرية: ve, Vav) من ينبج ولدًا حكيمًا يفرح به» كُتبت بحرف واو إضافي. إذ كان يكفي كتابة «من ينبج...» فهي تشير إلى الله القدوس، تبارك اسمه، المذكور أعلاه، والذي يُدعى «واو».

٥. «في يدك أستودع روعي» يشرح الحاخام إلعازر أن شجرة الموت تحكم العالم ليلاً، ولذلك يجب على المرء أن يودع روحه عند الله ليحفظها. أثناء النوم، يتذوق الجميع طعم الموت، حتى يأتي الصباح وتستيقظ شجرة الحياة من جديد. يتساءل الحاخام يهودا لماذا يستطيع حتى غير اليهود النهوض في منتصف الليل رغم أن شجرة الموت لا تزال تحكم. يوضح الحاخام إلعازر أن حتى الأمم الوثنية مرتبطة بجانبها من الروح المدنسة على اليسار، فكل ما هو في الأعلى هو كذلك في الأسفل. يتحدث عن الوقت الذي لم يستطع فيه بلعام أن يلعن إسرائيل لأنه لم يكن هناك حكم معلق عليهم. يستخدم الحاخام إلعازر تشبيه الأفعى بحركات رأسها وذيلها لشرح ما يحرك ويتحكم في الأحداث في الأسفل والأعلى. يختتم هذا القسم بشرح «الحياة الخاصة» التي تُعتبر حياة الله للآباء الثلاثة والكهنة واللاويين وإسرائيل.

٤١.

قال الحاخام إلعازر: مكتوب: «في يدك أستودع روعي، أنت فدتني يا رب، إله الحق» (مزمور ٣١: ٥). يجب دراسة هذه الآية. هل رأيت يومًا من يضع شيئًا في يد الملك، القدوس، تبارك اسمه؟ فيجب: لذلك، طوبى لمن يسلك سبيل الملك القدوس ولا يخطئ أمامه. تعال وانظر: ما إن يحلّ الليل حتى تسود شجرة الموت العالم، وتختفي شجرة الحياة في الأعالي. حينها تصبح شجرة الموت هي الحاكم الوحيد في الكون، ويذوق جميع سكان العالم الموت - لأن النوم جزء من سدس الموت. ما السبب؟ لأن هذه الشجرة هي سبب ذلك. إن ملكوت الذي يسود وحده، دون زغار أنبين، هو سبب هذا، إذ يُسمى ملكوت "الليل".

٤٢.

وعلى المرء أن يتخذ الاحتياطات اللازمة ويودع روحه بين يديه. هذا كما يودع الرجل رهونًا لآخر، أي يُقدم له ضمانًا. حتى لو كان مدينًا بأكثر من قيمة الضمان، فليس من اللائق أن يُخاصمه، لأنه قدّم وديعة. أما إذا رفض إيداعها، فعلينا أن نفحصه، لأنه ليس من النسل المقدس ولا من المؤمنين.

٤٣.

كذلك هذه الشجرة، وهي ملكوت، التي يودع الناس أرواحهم عندها. إنها تستقبل جميع أرواح سكان العالم. وكلهم يذوقون الموت لأنها شجرة الموت. خلال الفترة التي تنفصل فيها المملوكات عن زير أنبين، شجرة الحياة، تصبح شجرة موت. ورغم أن هذه الأرواح جميعها مذنبه أمامها، ولا يجوز إعادة الوديعة إلى الإنسان، إلا أنها، بما أنها قُدمت إليها كوديعة رهن، تُعيد جميع هذه الودائع إلى أصحابها.

٤٤.

تعالوا وانظروا: إن شجرة الموت هذه ليست ملزمة بإعادة وديعة الإنسان في الصباح، بل فقط عندما تستيقظ شجرة الحياة في العالم. ومتى تستيقظ شجرة الحياة؟ عندما يأتي الصباح. حينها، بما أن شجرة الحياة تستيقظ في الكون ويخرج جميع الناس أحياء، فإن شجرة الموت تغادر وتعيد جميع الودائع التي قُدمت لها وتذهب. ما هو سبب حياتهم؟ إنه بسبب شجرة الحياة تلك، أي شجرة الحياة التي تسود خلال النهار.

.٤٥

وقد تسألون لماذا، إذا كان الأمر كذلك، نرى الكثير من الناس يستيقظون ليلاً من نومهم، وتُعاد إليهم حياتهم، بينما لا تزال شجرة الموت تسود. فيجيب: بالتأكيد تفعل شجرة الحياة ذلك. ما هو السبب؟ لأنه مكتوب: "لينظروا هل من أحد يفهم ويطلب الله" (مزمور ١٤: ٢)، فلا عذر لمن يقول إنه لو كان مسيطراً على نفسه ليلاً، لنهض ودرس التوراة. قال الحاخام يهودا: هذا صحيحٌ بالنسبة لإسرائيل، وهو كذلك. أما بالنسبة للأمم العالم، فنرى أيضاً أنهم يستيقظون من نومهم ليلاً. ما السبب؟ قال له: بالتأكيد، ما قلته صحيح.

.٤٦

ثم بدأ النقاش قائلاً: "كيف ألعن من لم يلعنه الله؟ أو كيف أندد بمن لم يدينه الرب؟" (سفر العدد ٢٣: ٨). انظروا: ما هو في الأعلى، هو كذلك في الأسفل. في الأعلى، في ملكوت الله، هناك يمين وهناك شمال. وكذلك في الأسفل، إسرائيل والأمم الأخرى. يتمسك بنو إسرائيل باليمين، بقدسية الملك القدوس. أما الأمم الوثنية فتتشبث باليسار، وتحديداً بجانب الروح المدنسة، وهو أدنى مستوى في اليسار. وترتبط جميع المستويات ببعضها من الأسفل حتى تتدلى من الأعلى، أي من الجانب الأيسر من الملكوت. وكما يتحرك الرأس إلى الأعلى، يتحرك الذيل إلى الأسفل، وهو أدنى مستوى، وهو الروح المدنسة. والسبب في ذلك هو ارتباطهما، إذ إنهما مترابطان من الأسفل إلى الأعلى، كالسلسلة، فتُهدى الأمم الوثنية وفقاً لطريقة الروح المدنسة التي تمثلها.

.٤٧

استخدم بلعام جميع المستويات الدنيا التي تنحدر من الجانب الأيسر للملكوت. كان ينظر إلى أدنى مستوى، الذيل، واستنتج ما هو أعلى، لأن الأدنى يخضع لسيطرة الرأس وحده. لذلك قال: "كيف ألعن من لم يلعنه إيل؟" بما أنه كان يرى الأدنى، ويعلم أن الرأس الأعلى، وهو يسار ملكوت، ليس في حالة حساب خلال تلك الفترة.

.٤٨

وعلى الرغم من أننا فسرنا اسم "إيل" بأنه الخير الأسمى، فإن الملكوت المقدس يتلقى هذا الاسم على مثال ما هو أعلى، ويصبح خيراً ورحمة في هذا العالم. لذلك، يُدعى باسم "إيل". ومع ذلك، فإنه يُظهر غضباً كل يوم، وفقاً لمعنى "إيل الذي يغضب كل يوم" (تهلیم ١١: ٧)، لأنه يوجد فيه قضاء. ولكن في تلك الفترة لم يكن هناك قضاء فيه. لذلك قال بلعام: "كيف ألعن من لم يلعنه إيل؟"

.٤٩

تعالوا وانظروا: لقد شرحنا عن إيل شداي، الذي يُشبع العالم، وقلنا للعالم: «كفى» (بالعبرية: داي) - أي أنه، يسود، يُوفر غنىً كافياً لملكوت الذي يُسمى «العالم». هذا الإيل، الذي هو ملكوت، يُقرن به، ولذلك يُسمى «إيل شداي»، لأن الإيل، الذي هو ملكوت، يتحد مع شداي، الذي هو يسود. ولذلك، أعلن: «كيف ألعن من لم يلعنه الإيل؟» مُشيرًا إلى ملكوت، الذي يُسمى «إيل». لقد علم أنه كما يستيقظ الرأس، وهو ملكوت، كذلك يستيقظ السفلي أيضًا، وهو الذيل - أي روح النجاسة. ولاحظ بلعام الذيل وعرف ما في الرأس.

٥٠.

بكي الحاخام إلعازر. وبدأ النقاش قائلاً: "صوتها كصوت أفعى تتحرك..." (إرميا ٤٦: ٢٢). الآن وقد أصبح بنو إسرائيل في المنفى، فإن ملكوت يسير كالأفعى - لأن من طبيعة الأفعى أنها عندما تحني رأسها إلى التراب، ترفع ذيلها. الذيل يتحكم ويضرب من يقف في طريقه. والآن كذلك؛ عندما يكون بنو إسرائيل في المنفى، يتصرف ملكوت على هذا النحو. فكما هو الحال مع الأفعى، الرأس في الأرض والذيل، أي المستوى الأدنى المذكور أعلاه، هو الذي يحكم. من الذي جعل الذيل يرتفع ليقود ويضرب؟ إنه الرأس المنحني إلى الأسفل. من يقود الذيل، ومن يدفعه في رحلاته؟ إنه الرأس نفسه. مع أنه قد سقط في التراب، إلا أنه لا يزال يقود حركات الذيل. لذلك، يقول الكتاب المقدس: "صوتها كصوت أفعى تتحرك..."

٥١.

والآن، الأمم الأخرى التي تتمسك بذيل الملكوت، تتعالى وتملي وتؤذي، والرأس منحني إلى التراب، كما قيل: "سقطت، ولن تقوم بعد" (عاموس ٥: ٢). ومع ذلك، فإن الرأس يقود الذيل ويحفظه، كما يقول: "جعلوني حارس الكروم" (نشيد الأنشيد ١: ٦). وهذا يشير إلى الأمم الوثنية، التي هي في الذيل. ثم اقترب الحاخام يهودا وقبّل يديه وقال: لو لم أسأل شيئاً في هذا العالم إلا هذا السؤال، وحصلت على هذه الإجابة، لكفى. أفهم الآن جانب الأمم الوثنية، وكيف تُدار دكتاتوريتها. حُسن حظ إسرائيل، فقد كُتب عنهم: "لأن الرب اختار يعقوب لنفسه، وإسرائيل شعباً خاصاً" (مزمور ١٣٥: ٤).

٥٢.

سأله الحاخام إلعازر: ما هو تعريف "الملكية الخاصة" عندما يقول الكتاب المقدس: "إسرائيل لملكيتهم الخاصة"؟ فأجابه: يُشار إلى الآباء الثلاثة، ويُطلق عليهم "ملكية"، سواء في الأعلى حيث يُشار إليهم بـ "حسد" و "جفورا" و "تيفيرت"، أو في الأسفل، وهم إبراهيم وإسحاق ويعقوب. وكذلك الكهنة واللاويون وإسرائيل، الذين يُقابلون أيضًا "حسد" و "جفورا" و "تيفيرت"، وكل شيء واحد. وهم ملك الله، تبارك اسمه، في الأعلى، وملك الله، تبارك اسمه، في الأسفل. وهذا ما كُتب: "فتكونون لي كنزاً (أو: "ممتلكاتي") من بين جميع الشعوب" (سفر الخروج ١٩: ٥). أي لأن لديهم كهنة، لاويين وإسرائيل، يُطلق عليهم "الممتلكات".

٦. "مُحَبَّة سليمان"، بين الشمال والجنوب. يعود الحاخامات إلى مناقشتهم لمعايير الأسباط التي سافرت مع خيمة الاجتماع. نسمع أن إسرائيل المُقدَّس لن يُبارك الكون إلا من خلال الشكينة. يثور التساؤل: كيف استطاع إسرائيل أن يرى الشكينة عندما ضعفت عيناه بسبب الشيخوخة؟ والجواب هو

أنه استشعر عبيرها. نتعلم أن الشكينة في الغرب، ونُخبر بأهمية الاتجاه في اتحاد الشكينة مع الجسد. نقرأ عن التسابيح العشرة في المزامير الخمسة، وكيف يقبل الإنسان نير الملكوت السماوي في الصباح حين يُسَبِّح الله. وخلاصة هذا المقطع أنه إذا أراد المرء أن يُوحَّد، وأن يُرتب الأمور، فعليه أن يتحمل نير الملكوت المقدس ليرفع نفسه من خلال الرابط المقدس للجنوب، حَسِيد. عليه أن يُحيط بأركان الكون الأربعة، حَسِيد، غفوره، تيفيرت، وملخوت، حتى يجمعها في عقدة واحدة. وفي الجنوب، عليه أن يُهيئ مكاناً ويسكن فيه.

٥٣.

«ثم تتقدم خيمة الاجتماع مع معسكر اللاويين...» (سفر العدد ٢: ١٧). وبعد ذلك، كُتِب: «على الجانب الغربي يكون راية معسكر أفرايم مع جيوشهم» (سفر العدد ١٨). يشير ذلك إلى الشخيانه التي تحلّ على الغرب، كما فُسر أن أفرايم سافر في الغرب، سرّ الملكوت، ولذلك سافر على راية رأوبين، الذي في الجنوب، وهو حسد، وهكذا. كُتِب: «وباركهم في ذلك اليوم قائلاً: بِكُمْ يُبَكِّرُ إِسْرَائِيلُ، قَائِلاً...» وأقام أفرايم...» (سفر التكوين ٤٨: ٢٠). يسأل: «بِكُمْ يُبَكِّرُ إِسْرَائِيلُ»، في إشارة إلى إسرائيل سبأ. يتساءل: ماذا يُعلِّمنا هذا؟

٥٤.

فيجيب: «بِكَ يُبَارِكُ إِسْرَائِيلُ» ليس ما كُتِبَ فعلاً، ولا «بِكَ يُبَارِكُ إِسْرَائِيلُ». فما معنى «بِكَ يُبَارِكُ إِسْرَائِيلُ» الذي يُشير إلى نيل الآخرين للبركة؟ التفسير هو أن إِسْرَائِيلَ القدوس، أي زئير أنبين، لن يُبارك العالم إلا من خلالك يا أفرايم، الساكن في الغرب، أي الشخيانه. وقد كُتِبَ: «أنا إيل شداي: أثمروا واكثروا» (سفر التكوين ٣٥: ١١). لذلك نرى أن البركة تكمن في الشخيانه التي تُسمى «إيل شداي». نعلم أنه رأى الشكينة معه، ثم أعلن: «بك تبارك إسرائيل»، أي أنه يبارك العالم بالشكينة.

٥٥.

يسأل: كيف رأى الشكينة، وقد كُتِبَ أيضًا: «وكانت عيون إسرائيل قد غشيت من الشيخوخة...» (سفر التكوين ٤٨: ١٠)، وهو ما يشير أيضًا إلى العيون الروحية. ويجيب: ولكن كُتِبَ «يغير يديه» (المصدر نفسه، ١٤). لماذا هذا التقاطع؟ ويجيب: رُفعت اليد اليمنى، وهي تُشير إلى أفرايم، والتفتت الشكينة نحوه، واستنشق إسرائيل عبير الشكينة فوق رأسه. ثم قال: «بك يبارك إسرائيل»، فرآها في الغرب - أي أنه لم يرها بعينه، بل أدركها بحاسة الشم، أي من الأسفل إلى الأعلى.

٥٦.

لا شك أن الشخيانه في الغرب، وقد أوضحنا أن هذا لكي تكون بين الشمال والجنوب، لأن الغرب يقع بينهما. وهكذا ستتحد مع الجسد، سر زئير أنبين، المسمى «الجسد» - أي الكتب السبعة السفلى - وتكون معه في اتحاد واحد. والشمال، وهو العمود الأيسر من زئير أنبين، يستقبلها تحت رأسه، والجنوب، وهو يمين زئير أنبين، يحتضنها. هذا ما كُتِبَ: «يده اليسرى تحت رأسي» (نشيد الأنشيد ٢: ٦)، إذ من اليسار، سرّ إشراق الحكمة، تتلقى أول ثلاثة سفروت، والتي تُسمى أيضًا «الرأس». «...ويعانقني بيمينه...» (المصدر نفسه). ومن اليمين، سرّ الحساديم، تتلقى إشراق السفروت السبعة السفلى، والتي تُسمى «الجسد». وقد أوضحنا أن سرير سليمان، وهو الإشارة الصوفية إلى الملكوت،

المسمى «السريـر»، يقع بين الشمال والجنوب، وهما الحسد والجبروت، لكي يلتصق بالجسد الذي هو التيفيرت. إذن فهما وحدة متكاملة تُبارك بها الكون. وقد تعلمنا أن من يُردد "مديح داود" (مزمور ١٤٥) ثلاث مرات يوميًا، يُضمن له أن يكون جديرًا بالعالم الآخر. وخلصنا إلى أن معناه هو أنه يوحد هذا المديح، الذي يشير إلى الملكوت، ليكون مع زئير أنبين. كل يوم بين الشمال والجنوب.

٥٧.

يأتي الإنسان في الصباح ويقبل على نفسه نير الملكوت السماوي بهذه التسابيح التي يتلوها، مشيرًا إلى "تسبيح داود"، وبقبة تسبيحات "هلوليا" التي هي ترتيب التسابيح العشرة للسفيروت المقدس للاسم القدوس. لذلك، هناك عشر تسبيحات "هلوليا"، تختتم بعشر تسبيحات، وهي: "هلوليا، سبحوا الله في قدسه: سبحوه..." (مزمور ١٥٠: ١). يسأل: أين نجد عشر تسبيحات "هلوليا"؟ هناك خمس فقط، لأن هناك خمسة مزامير فقط تبدأ بـ "هلوليا". ويجب: ذلك لأن كل مزمور يبدأ بـ "هلوليا" وينتهي بـ "هلوليا"، ليصبح المجموع عشر تسبيحات.

٥٨.

بعد ذلك، أسس تسلسل تسبيح نشيد البحر (سفر الخروج ١٥) الذي يشمل كل شيء. وبهذا، يقبل على نفسه نير المملكة المقدسة. ثم يجعل الرحمة تُسند في ختام الصلوات، مما يجعلها مقدسة، لأن صلاة الصباح تُقابل إبراهيم، الذي هو الرحمة والعمود الأيمن. بعد ذلك، في صلاة العصر، يكون القضاء وشيغًا ويسود الدينونة، وهو ما يُقابل إسحاق، الذي هو القضاء والعمود الأيسر. نجد أن هذا السريـر، الذي يرمز إلى الملكوت، يُوضع يوميًا بين الشمال والجنوب، بين صلاة الصباح، سر الجنوب، وصلاة العصر، سر الشمال، ليتحد مع الجسد، وهو عمود الوسط. ومن يُرتب الملكوت ويربطه يوميًا بهذه الطريقة، فهو جديرٌ بالآخرة. وهذا يعني أنه قيل عن ذلك: من يُردد يوميًا "تسبيح داود"، فهو من أهل الآخرة.

٥٩.

وعليه، فإن راية أفرايم تقع في الغرب، بين الشمال والجنوب. والجنوب هو رأوبين. هو من جهة، كما هو مكتوب: «في الجنوب يكون راية معسكر رأوبين» (بميدبار ٢: ١٠). وكان دان من الجهة المقابلة إلى الشمال، كما هو مكتوب: «وراية معسكر دان تكون في الشمال» (المرجع نفسه، ٢٥). وكان أفرايم يقع بين هذا وذاك، لأن رأوبين، وهو الجنوب، يسبق دان، وهو الشمال، خلفه. لذلك، فإن الغرب، وهو أفرايم، يقع بين الشمال والجنوب، وكل ذلك يعكس ملكوت المذكور أعلاه.

٦٠.

هذا السرّ خاصٌّ بإخوتنا، سكان الجنوب. وهكذا كانت رسالة إخوتنا إلينا، نحن الذين نُرتب الأنوار في الروابط الروحية، أي التوحيديات. أنتم الذين ترغبون في خلق توحيد في تسلسل الرابط الأسمى، أولًا، احمّلوا على أنفسكم يوميًا نير المملكة المقدسة، وبذلك سترتقون معها من خلال الرابط المقدس للجنوب، أي "حسد". وطافوا حول الجهات الأربع للعالم، "حسد"، و"جفورا"، و"تيفيرت"، و"مالخوت"، حتى توحدوها في عقدة واحدة. وفي الجنوب، جهّزوا مكانًا واسكنوا فيه، كما هو الحال في الطواف حول المذبح، كما سبق شرحه.

٧. علامة التوحيد: يُكرّر الحاخام شمعون لابنه أهمية ومعنى الاتجاه الروحي للطواف حول المذبح. لا يمكن للمرء أن يحقق الوحدة الكاملة إلا إذا تم ذلك على النحو الصحيح.

٦١.

سأل الحاخام إلعازر والده الحاخام شمعون: أين نجد علامة الوحدة هذه، حتى لا نخطئ؟ فأجابه: يا بني، مع أننا شرحنا هذا الأمر من جوانب عديدة، وكانت هذه الكلمات متفرقة هنا وهناك، احتفظ بهذه العلامة في يدك. وهذا يشبه طواف المذبح الذي تعلمناه سابقًا. ينبغي للمرء أن يتجه نحو الزاوية الجنوبية الشرقية، ثم الشمالية الشرقية، ثم الشمالية الغربية، ثم الجنوبية الغربية، كما وصفنا من قبل. فسأله: من غير المعقول أن يفعل المرء أي شيء قبل أن يقبل نير الملكوت المقدس أولاً ويحمله، ومع ذلك قلت إنه ينبغي أن يأتي أولاً إلى الجنوب، وهو ما يُعرف بـ"حسد".

٦٢.

فأجابه: لقد أخبرتك بكل شيء. قلتُ أولاً أن يتجه المرء نحو الزاوية. وأنت تعرف المعنى الخفي للزاوية - أي ملكوت، وهو نير ملكوت المقدس. يلي ذلك الجنوب الشرقي؛ ينبغي ربط الجنوب، حسد، بالشرق، وهو تيفيرت، العمود المركزي، لأن هناك، في الشرق، شجرة الحياة، وهي تيفيرت. هذا من أجل الجمع بين الجنوب والشرق، وهو أبا العلوي، بمعنى حكمة، ويُسمى أيضًا "أبا وإيما العلويين"، لأن الابن، وهو تيفيرت، يأتي من جهة الأب - لأن جذر تيفيرت يكمن في المعرفة الخفية لأبا وإيما العلويين. لذا، يتحد المرء من الجنوب إلى الشرق، لأن قوة الجنوب تكمن في الشرق، وتحديدًا في المعرفة الخفية لـ "أبا وإيما" العلويين، والتي هي بداية الشرق. ولذلك، من الضروري ربط الجنوب والشرق معًا.

٦٣.

ويتصل الشرق بالشمال، الذي هو في إيما، في إشارة إلى بيناه، والتي تُسمى أيضًا "إسرائيل سبأ وتيفونا"، ومنها ينبثق الشمال - أي العمود الأيسر، لأنه، بمعنى بيناه، يُكمل ويملاً أنهار وينابيع الشرق، وهو الدعات والتفسير المُعلن. ولذلك، من الضروري توحيد الشمال الشرقي، أي ربط الشرق ببيناه. ومع ذلك، فإن هذين الشرق والشمال هما أبا وإيما اللذان لا ينفصلان أبدًا، لأن الشرق هو دعات أبا العلوي، أي سر أبا وإيما العلويين. تتحد دعاءات أبا العليا مع دعاءات إيما العليا، والعمود الأيسر الذي يتجلى فيها يُسمى "الشمال"، كما سبق أن أوضحنا. وسبب تسمية إيما العليا بالشمالية (بالعبرية: tzefonit) هو أنها العليا الخفية (بالعبرية: tzefunah)، ومن طرفها ينبثق الشمال، وهو العمود الأيسر. وذلك لأن الشمال من طرف أبا مخفي ومُستتر. تنشأ الأحكام من جانبها، مع أنها رحيمة وسعيدة. وقد سبق أن أوضحنا ذلك. عندما تظهر إيما، ينبثق منها الشمال. منها يتجلى الشمال، لأنه، أي أبا، كان جزءًا من الجنوب ومتصلًا به، والشمال مخفي فيه.

٦٤.

بعد ذلك، سيأتي إلى الركن الشمالي الغربي. من جانب أبا يخرج الابن، وهو تيفيرت، شرقًا. ومن جانب إيما، وهو شمالًا، تخرج الابنة، وهي ملخوت، غربًا. ولذلك فهو شمالي غربي؛ من الشمال، وهو إيما، إلى الغرب، وهو ملخوت. وهذا هو الركن الأول، لأن الركن هو معنى ملخوت الذي يجب على المرء أن يقبله أولاً. والآن يُشار إليه ببساطة بالشمال، أي في إيما والعمود الأيسر. ثم يجب ربطه بالجنوب، وهو حسد

والعمود الأيمن، حيث تتصل كل الأشياء، وحيث يقع الجسد، أي زئير أنبين. وبما أن زئير أنبين ينبثق من أبا، كما ذكر أعلاه، فهو بالتالي مُحتوى بالكامل في الجنوب، مثل أبا، والشمال مُخفي فيه. ولذلك فهو جنوبي غربي.

٦٥.

ونجد هذه الزاوية، التي تُشير إلى الملكوت، ثلاث مرات. أولها أن يقبلها المرء أولاً. وثانيها أن يربط الملكوت بالذراعين، أي الجنوب والشمال، واليمين واليسار، ليتحد في الجسد، وهو تيفيرت، العمود المركزي، حتى يتحد الجميع في واحد. وهذا هو ترتيب التوحيد الكامل، أي توحيد كل جانب بالرابط المناسب. ولا يجوز استبدال جانب بآخر غير مناسب له، تجنباً للعقاب. من يُتم هذا التوحيد على النحو الذي وصفته، فنصيبه في الدنيا والآخرة سعيد، لأنه يعرف كيف يُهيئ تسلسل الثناء لسيدته وتوحيد سيده. وعلاوة على ذلك، فإن القدوس، تبارك اسمه، يتقبل الثناء فيه. كُتب عنه في الآية: "وقال لي: أنت عبدي إسرائيل الذي به أتمجد" (إشعيا ٤٩: ٣).

٨. تأمل الصلاة: يُعيد الحاخام شمعون التأكيد على الكثير من المعلومات الواردة في الأقسام السابقة والمتعلقة بإيداع النفس ليلاً وضرورة تسبيح الله صباحاً. ويتحدث عن دخول الكنيس وارتداء التيفيلين والتزيت وتقديم القرابين وتلاوة الصلوات الموصوفة بالترتيب الصحيح. ولكنه يُضيف أنه على الرغم من أن الصلوات تعتمد على الكلام، إلا أن كل شيء يعتمد أولاً وقبل كل شيء على العمل. ويقول إنه لا يجوز للشخص أن يُصلي حتى يُلاحظ أولاً فعل الامتثال للصلاة. فإذا كان فعله الجسدي في تطهير نفسه أو ارتداء التيفيلين، على سبيل المثال، ناقصاً، فستكون الصلاة ناقصة أيضاً، وسيُصبح الشخص ناقصاً في الدرجات الدنيا والعليا. أما إذا صلى صلاته بشكل صحيح، فإن الدرجات العليا والدنيا تُبارك من خلاله. في نهاية الصلاة، ينبغي أن يتخيل نفسه كأنه يحتضر، إذ أنه قد وهب روحه رهناً. يقول الحاخام شمعون إن هناك بعض الذنوب التي لا تُكفر إلا بالموت. ويخبرنا عن أهمية أداء الصلاة بقلب حاضر وقلب خاشع، وكيف لا يجوز للمرء أن يتقرب إلى الله بنية خبيثة.

٦٦.

بدأ الحاخام شمعون حديثه بقوله: "في داود: 'إليك يا رب أرفع نفسي، يا إلهي عليك توكلت...' (مزمو ٢٥: ١-٢). ويتساءل: لماذا رأى داود أن يُعدّ هذا التسبيح على هذا النحو، مع أن جميع التسابيح المرتبة أبجدياً كاملة، بينما هذا التسبيح ينقصه حرف الواو؟ ولماذا رُتب هذا التسبيح للسجود على الوجه؟

٦٧.

يجيب: ذلك لأنها سرٌّ عظيمٌ مُخبئٌ بين الأصدقاء. عند حلول الليل، تُبسط الشجرة السفلى التي يعتمد عليها الموت، وهي ملكوت من ناحية الحساب، أغصانها وتُغطي كل شيء. لذلك، يُصبح الظلام حالاً، ويذوق جميع سكان العالم مرارة الموت. ويُسارع الإنسان إلى إيداع روحه، ويودعها رهناً لديها لليل، لكي تُردّ إليه عند بزوغ الفجر. ولأنها أخذت الروح وديعةً، فإن الوديعة تعود إلى صاحبها عند الصباح. وعندما يأتي الصباح وتُرد إليه الوديعة، يُطلب منه أن يُبارك القدوس، تبارك اسمه، وهو الأمين الأعلى.

٦٨.

بعد أن يستيقظ من نومه، يدخل الكنيس، ويتزين بالتيفيلين، ويتغطى بالتزيتيت، ثم يدخل، ويتطهر، أولاً بالقرابين. بعد ذلك، يقبل على نفسه نير ملكوت على ترتيب تسابيح داود، وهي ترتيب نير الملكوت. وفي هذا الترتيب من التسابيح، يغمر نفسه في ذلك النير. يلي ذلك ترتيب الصلاة جالساً، وهو موازٍ لملكوت، وترتيب الصلاة قائماً، وهو موازٍ لـ "زير أنبين"، لربطهما معاً، "زير أنبين" و "ملكوت".

٦٩.

تعالوا وانظروا إلى سرها. مع أن الصلاة تعتمد على الكلام ونطق الفم، فإن كل شيء يعتمد في المقام الأول على العمل، ثم على الكلام والنطق بالفم. وما هو العمل؟ إنه العمل الذي يقوم به الإنسان أولاً والذي يشبه الصلاة. ولا يجوز للإنسان أن يصلي حتى يُظهر أولاً عملاً يشبه الصلاة.

٧٠.

أول عمل هو عندما يستيقظ الإنسان من نومه. عليه أن يُطهر نفسه أولاً، أي أن يقضي حاجته. بعد ذلك، عليه أن يقبل نير الوصايا على نفسه، وأن يُغطي رأسه بآياتها. ثم يعقد عقدة التوحيد - وهي التيفيلين، واحدة على الرأس وواحدة على اليد - ويربطهما معاً في عقدة على اليد اليسرى وعلى القلب، كما أوضحنا بخصوص قول: "يده اليسرى تحت رأسي" (نشيد الأناشيد ٢: ٦)، وقول: "اجعني كخاتم على قلبك، كخاتم على ذراعك" (نشيد الأناشيد ٨: ٦)، وهي إشارة إلى تيفيلين اليد، سرّ الملكوت، الذي يُوضع على الذراع مقابل القلب. وقد أوضحنا سابقاً أن هذا هو الفعل الذي يجب القيام به أولاً.

٧١.

بعد ذلك، عندما يدخل المرء إلى الكنيس، عليه أولاً أن يتطهر بالقرابين، عن طريق الكلام - أي بتلاوة آيات القرابين. ثم يقبل نير الملكوت لينشره على رأسه مع تسبيح الملك داود، بنفس فعل من ينشر على رأسه آيات الوصايا، وهو ما يقابل فعل ارتداء التزيتيت. يلي ذلك الصلاة جلوساً، والتي تقابل ربط التيفيلين على اليد، دلالةً على الملكوت. ثم الصلاة وقوفاً، وهي سرّ زئير أنبين، والتي توازي ارتداء التيفيلين على الرأس. وتقابل كل صلاة الأخرى؛ يجب أن يتوافق الفعل مع القول، إذ لا شك أن الصلاة تعتمد على كليهما.

٧٢.

إذا كان عمله ناقصاً، فلن يجد كلامه مكاناً له، ولن يُعتبر ذلك دعاءً. ويصبح ذلك الشخص ناقصاً في كل شيء، إذ لا بد من إظهار العمل والتحدث عنه بالقول الصحيح، وعندها فقط يُعتبر دعاءً كاملاً. ويل لمن يُنقص من دعائه، أي عبادة سيده! كُتب عنه: "إذا جئتم لتمثلوا أمامي... حتى وإن أكثرتم من الدعاء، فلن أستجيب" (إشعيا ١: ١٢-١٥)، لأن هذا يعتمد على العمل والقول معاً.

٧٣.

انظروا: إذا صلى المرء بهذه الطريقة، بتوافق العمل والقول، وربط عقدة الوحدة، فإن النتيجة هي أن المخلوقات العليا والدنيا تُبارك من خلاله. ثم، بعد أن يُنهي صلاة "عميدة"، يجب أن يُظهر نفسه كما لو أنه فارق هذه الدنيا. ذلك لأنه ودّع شجرة الحياة، أي "زئير أنبين"، سرّ صلاة "عميدة"، وضمّ قدميه إلى شجرة الموت، التي ردت إليه رهنه، وأعادت إليه روحه في الصباح، كما جاء في سفر التكوين: "ضمّ

قدميه إلى الفراش" (سفر التكوين ٤٩: ٣٣). ولأنه قد اعترف بذنوبه وصلى طلبًا للمغفرة، فلا بد له الآن أن يُضَمَّ إلى شجرة الموت ويسجد على وجهه، ويقول له: "إليك يا رب أرفع نفسي" (سفر المزامير ٢٥: ١). في البدء، حين ذهبتُ إلى النوم، قدّمتُ لك رُوحِي رهنًا. والآن وقد أتممت التوحيد، وأوفيت فعلي وقولي على الوجه الأمثل، واعترفت بذنوبي، فإني أعهد إليك بروحي - أي أنه يقبل التضحية بحياته (روحه).

٧٤.

وينبغي للمرء أن يتخيل نفسه كأنه قد فارق هذه الدنيا، لأنه قد وهب روحه إلى ذلك المكان المميت. ولهذا السبب لا يوجد حرف "واو" في الترتيب الأبجدي للصلاة التي تبدأ بالآية: "إليك يا رب أرفع نفسي". فحرف "واو" هو شجرة الحياة، أي "زئير أنبين"، وهو سر حرف "واو" من "يود هي واف هي". أما الذي أوكّل إليه روحه فهو شجرة الموت، أي "ملخوت". وهذا يعلمنا أن سر الأمر يكمن في وجود ذنوب لا تُكفّر إلا برحيل الإنسان عن هذه الدنيا. وهذا ما كُتب: "إن هذا الإثم لا يُغفر لك حتى تموت" (إشعياء ٢٢: ١٤). ولذلك، فإن هذا الشخص يُسلم نفسه للموت ويُضحّي بروحه لهذا المكان، للملكوت، لا كعهْدٍ كما في الليل، بل كما يُفارق المرء الدنيا، بكل تأكيد.

٧٥.

ويجب أن يكون هذا التوبة بتأمل القلب، فحينئذ يرحمه القدوس، تبارك اسمه، ويغفر له ذنوبه. طوبى لمن يعرف كيف يُغوي سيده ويخدمه طواعيةً وبإخلاص من قلبه. ويل لمن يأتي ليغوي خالقه بقلبٍ غائبٍ، مُكرهاً. يقول الكتاب: "ومع ذلك فقد تملقوا له بأفواههم، وكذبوا عليه بالسنتهم. لأن قلوبهم لم تكن ثابتة معه" (مزمور ٧٨: ٣٦-٣٧). يقول: "إليك يا رب أرفع نفسي"، ومع ذلك فإن كل حديثه بقلبٍ غائب. وهذا ما يجعله يرحل عن الدنيا قبل أوانه، في وقتٍ تُستيقظ فيه هذه الشجرة في هذه الدنيا لتُنفذ العقاب.

٧٦.

ولذلك، يجب على المرء أن يُكرّس نفسه وإرادته لسيده، وألا يقترب منه بنيةٍ كاذبة، لأنه «من يكذب لا يثبت في عيني» (مزمور ١٠١: ٧). ما معنى «يثبت»؟ ويجب: هو عندما يُهيئ المرء نفسه لذلك، لتكريس نفسه، عندما يسجد على وجهه، ويكون قلبه بعيدًا عن القدوس، تبارك اسمه. ينادي صوت: «لا يثبت في عيني». يريد هذا الشخص أن يُصلح خطأه، لكن «لا يثبت»، لا أريد أن أُصحّحه. بالتأكيد، هذا هو الحال إذا جاء ليؤخّذ الاسم القدوس، لكنه لم يُحقّق التوحيد بالشكل الصحيح.

٧٧.

جزى الله خيرًا نصيب الصالحين في الدنيا والآخرة. كُتب عنهم: «سيأتون ويرون مجدي...» (إشعياء ٦٦: ١٨)، و«إن الصالحين سيشكرون اسمك...» (مزمور ١٤٠: ١٤). اقترب الحاخام إليعازر وقبّل يديه، وقال له: لو جئت إلى هذه الدنيا لأسمع هذه الكلمات فقط، لكفى. قال الحاخام يهوذا: طوبى لنا، وطوبى لبني إسرائيل الذين يتمسكون بالقدوس، تبارك اسمه، كما جاء في: «أما أنتم الذين تمسكتم...» (تثنية ٤: ٤)، و«شعبك أيضًا سيكونون جميعًا أبرارًا» (إشعياء ٦٠: ٢١). تبارك اسم الله إلى الأبد. آمين، آمين. ليملك اسم الله إلى الأبد. آمين، آمين.

١. في منتصف الليل، يتحدث الحاخام أبا عن وقت اليوم وكيف تُثار مشاعر الحساب والفرح والثناء في أوقات مختلفة من النهار والليل. يقول إن الروح أثناء النوم تسمو وتُفحص في أعمالها اليومية التي تُسجل بعد ذلك في الكتاب.

١.

"وكلم الرب موسى قائلاً: خذ أيضاً عدد بني جرشون" (سفر العدد ٤: ٢١-٢٢). افتتح الحاخام أبا النقاش قائلاً: "طوبى للرجل الذي لا يحسب عليه الرب إثماً، والذي لا غش في روحه" (مزمور ٣٢: ٢). لا يتفق مطلع هذه الآية مع نهايتها، لأن المطلع يقول: "لا يحسب عليه إثماً"، فيبدو أنه ارتكب خطيئة لكنها لم تُنسب إليه. أما النهاية فتقول: "والذي لا غش في روحه". ينبغي لنا أن ندرس هذا الأمر، وقد ثبت بالفعل.

٢.

تعالوا وانظروا، خلال صلاة العصر، يحلّ القضاء في العالم، وإسحاق، الذي هو الغفورة العليا والعمود الأيسر من زئير أنبين، يؤلف صلاة العصر. لأنه حينئذٍ اكتمل التزاوج في سرّ: "يده اليسرى تحت رأسي" (نشيد الأناشيد ٢: ٦). لذلك، تحكم الغفورة العليا العالم حتى حلول الليل، لأن الغفورة تستقبل الليل، أي أن الليل هو ملكوت مستمد من الغفورة، وهي صلاة العصر. عندما يبدأ وقت صلاة العصر، ينفصل اليسار لاستقبال الملكوت، ويستيقظ الليل، وهو الملكوت.

٣.

بعد أن يستيقظ الليل، يستيقظ جميع حراس الأبواب الخارجية في العالم وينتثرون، ويذوق جميع سكان العالم الموت.

٤.

لقد علمنا أنه في منتصف الليل تماماً، يستيقظ الجانب الأيسر كما كان من قبل، كما هو الحال أثناء صلاة العصر. زنبقة الزنبق المقدس، وهي ملكوت، تفوح منها روائح عطرة، وهي سر إشراق حكمة الجانب الأيسر، وترفع صوتاً بالتسبيح. ثم يرتفع رأسها ويستقر في الجانب الأيسر، في سرّ: "يده اليسرى تحت رأسي"، ويستقبلها الجانب الأيسر.

٥.

ثم يُعلن هذا في العالم: لقد حان وقت النهوض من النوم وتسبيح الملك. فتُوقظ التسبيحات، ويعبق كل شيء. سبحان من يستيقظ ليقيم هذه الرابطة. عندما يقترب الصباح، ويستيقظ الحق، وهو الجسد، ويحتضنها، يكون هناك اتحاد كوني بين الحكمة والحساد. ليس هذا هو الحال في الليل حيث لا وجود للحساد.

٦.

تعالوا وانظروا، في الوقت الذي ينام فيه الناس ويذوقون الموت، تنهض الروح وتقف في مكانها، حيث تُحاسب على أعمالها اليومية التي تُسجل في الكتاب. ما هو سبب ذلك؟ لأن الروح تنهض وتشهد على جميع أعمال الإنسان وكل كلمة خرجت من فمه.

٧.

عندما تكون تلك الكلمة التي تخرج من فم الإنسان جديرة، كلمة مقدسة من دراسة التوراة والصلاة، فإن تلك الكلمة تنهض وتشق السماوات. تبقى الكلمة هناك حتى حلول الليل، حين تستيقظ النفس وتلتقطها وتقدمها أمام الملك.

٨.

عندما تكون الكلمة غير لائقة، من كلمات الأشرار أو الكلام البذيء، فإنها ترتفع إلى حيث ترتفع لتُسجل كخطيئة على ذلك الشخص. هذا هو معنى: "احفظ أبواب فمك من التي في حضنك" (مicha ٧: ٥)، أي من النفس التي تشهد على أعماله. وقد كُتب عن هذا: "طوبى للرجل الذي لا يحسب عليه الرب إثماً"؛ أي عندما لا تشهد النفس عليه، فلا تُسجل عليه خطيئة معينة. متى يكون ذلك؟ عندما "لا غش في روحه" - أي عندما لا يرتكب خطيئة.

٢. "وفي الليل يكون ترنيمة معي". نتعرف على دور اللاويين ودور الكاهن في الهيكل، ويُخبرنا أن الكاهن هو الملاك ميخائيل واللاوي هو الملاك جبرائيل، الذي عليه أن يُنشد. تُقدم معلومات حول كيفية أداء الأناشيد والتراتيل باستخدام الرثتين والقصبة الهوائية. نتعرف على القلب والفم، وعرشين، ومعنى الشوفار وأدوات الكلام. وأخيرًا، يُخبرنا أن التوراة أهم عند الله من جميع القرابين والمحركات. راعي مهيمنا (الراعي الأمين)

٩.

"من ابن ثلاثين سنة فصاعدًا إلى ابن خمسين سنة، كل من جاء ليعخدم في خدمة الكهنوت، وخدمة حمل خيمة الاجتماع" (سفر العدد ٤: ٤٧). هذه الوصية هي أن يُنشد اللاويون في الهيكل. مع أن هذا قد شُرح سابقًا، إلا أننا نحتاج إلى إضافة شيء جديد، فالكاهن هو من يُقدّم الذبيحة، وهو الملاك ميخائيل، الذي هو حَسِد، وحَسِد هو الكاهن. ولاوي هو جبرائيل، الذي هو غفوراه، وغفوراه يُدعى لاوي. وعليه أن يعزف الموسيقى.

١٠.

يكن سرّ قول: "وإن الرب سيأمر برحمته (بالعبرية: حَسِد) في النهار" (مزمور ٤٢: ٩) في أن هذا هو حَسِد زئير أنبين، أي الكاهن الأعظم، لأن ميخائيل كاهن عادي بالنسبة لسيده، حَسِد زئير أنبين. ومع ذلك، فرغم أنه كاهن عادي بالنسبة لسيده وملك على الكائنات الحية المقدسة في يتزيرا، فقد قيل عنه: لا تجعل بركة الكاهن العادي نورًا في عينيك. هذا هو المقصود بقوله: "وإن الرب سيأمر برحمته في النهار".

١١.

«وفي الليل يكون ترنيمه معي» (المصدر نفسه)، وهو ترنيمة زئير أنبين، لأن كلمة «شيراه» (حرفيًا «ترنيمة») تشبه «بكر قطيعه» (بالعبرية: شورو)، له عظمة» (تثنية ٣٣: ١٧) و«وجه ثور» (بالعبرية: شور) على الجانب الأيسر» (حزقيال ١: ١٠). «شيراه» و«شور» (حرفيًا «ثور») متطابقتان. جبريل هو رسول «شيراه». من واجبه أن يُرثم ويعزف الموسيقى بسعادة مع خمر التوراة، وأن يدرس التوراة ويُتَمَّم: «قومي، اصرخي في الليل: في بداية الهواجس» (إيخا ٢: ١٩).

١٢.

عليه أن يُصلي عند الفجر عدة صلوات توبة (بالعبرية: سليخوت)، وأدعية، وابتهالات مع ترانيم بهيجة من حلقة، الذي يُشبه الكمان في إخراج الصوت بأجزاء رثته الستة - أي فصوص الرثتين الخمسة، والفص الوردي، وهو فص وريدي صغير مُتصل بالرئة، وفي حلقات القصبة الهوائية الست، وهذا إشارة إلى حرف الواو، أي زئير أنبين، الذي يخرج من القلب، حيث توجد بيناه. وكما أوضح مؤلفو المشناه، فإن للقلب فهمًا. يخرج من بيناه ابن (بالعبرية: بن) يود هي. حروف كلمة "بيناه" هي "بن يود هي"، وهي حرف "فاف" الذي يشير إلى كتكوت حديث الولادة بستة أجنحة، وهي "زئير أنبين" التي لها ستة حروف: "حسد"، و"جفوره"، و"تيفيريت"، و"نتزاح"، و"هود"، و"يسود". سيرفعهم من حلقات القصبة الهوائية الست، وهي درجات العرش الست، لأن "حسد"، و"جفوره"، و"تيفيريت"، و"نتزاح"، و"هود"، و"يسود" من "زئير أنبين" هي ست درجات إلى "بيناه" التي يُشار إليها بعرش "حكمة".

١٣.

هناك عرشان، كما هو مكتوب: «عرش مجيد مرتفع من البدء» (إرميا ١٧: ١٢)، أي أنه أعلى من العرش الأول، مما يدل على وجود عرشين. وهما القلب، وهو بيناه، والفم، وهو مالخوت. والقلب، كما هو مكتوب: «لأن الرب أقسم بعرشه» (خروج ١٧: ١٦)، هو بيناه، وهو عرش يود-هي، حوخما. والقلب هو سر: «أن الرب سيحارب عماليق» (المصدر نفسه)، وهو سر الكبد، أي سمائل. الفم هو سر المقعد (بالعبرية: كِسِه)، أي عرش (بالعبرية: كِسِه) هي. هذا هو المقصود بقولهم: "انفخوا في الشوفار عند الهلال، عند البدر (حرفيًا: "الغطاء") (بالعبرية: كِسِه)" (مزمور ٨١: ٤)، وهو الفم، أي الملكوت، أي عرش آخر هي من يود هي واو هي. وهو يحتوي على عمليات ترميم الفم الخمس، كما سبق شرحه.

١٤.

يشرح: ما معنى الشوفار، عندما يقول: "انفخوا في الشوفار عند الهلال"؟ القصبة الهوائية تشير إلى الواو، وهو سر زئير أنبين الذي يُشار إليه بالواو. يُطلق عليه أيضًا اسم الصوت. وهو الصوت الذي يصعد من القصبة الهوائية إلى الفم، والذي يُشار إليه باسم "مالخوت"، حيث يوجد حرف الهاء. هذا هو معنى الكلمات: "عند اكتمال القمر (بالعبرية: كيسيه) في يوم عيدنا" (المصدر نفسه)، مع عرش (بالعبرية: كيس) حرف الهاء، أي أدوات الكلام الخمس: الشفتان والأسنان والحنك. هناك شفتان، وأسنان تشمل الأسنان العادية والأضراس، مما يجعلها نوعين من الأسنان، وحنك، لذا لدينا خمسة في المجموع. هذه هي أدوات الكلام الخمس. عندما تطحن كقاع النهر، تُصدر صوتًا كصوت طحن الأحجار لإنتاج الصوت والكلام الذي ينبعث من "بيناه"، وهو القلب. ومع الفكر، وهو سر "خوخماه".

١٥.

هذا هو الاسم الذي يُنطق كاملاً في عشرة مدائح مختلفة، تُوازي العشرة سفروت. وهنا أيضاً، الفكر هو الحكمة، والقلب هو الفهم، والقصة الهوائية هي سر زئير أنبين، وفيها الحسد، والجبرة، والتيفيرت، والنتزاح، والهود، واليسود - حلقات القصة الهوائية الست. والفم هو الملكوت، ومع الجذر، وهو كتر، يصل مجموعها إلى عشرة سفروت. لذلك، عند نفخ الشوفار، لا نفخ أبداً أقل من عشر مرات، وهو ما يُقابل العشرة سفروت. أما التوراة، فالصوت لها والكلام لها، ولها الفهم، كما أوضحنا: "الحكيم يُميز بين الأشياء". لها ملكة الفكر، وهي الحكمة. هناك عشرة أحرف، لأن الصوت هو زئير أنبين - فيه حسد، وجبروت، وتيفيرت، ومنتساح، وهود، ويسود. الكلام هو ملكوت، ومع الفهم وحكمتها مع الجذر، كتر، يصل مجموعها إلى عشرة أحرف. لذلك، فإن التوراة أهم عند القدوس، تبارك اسمه، من جميع القرايين والمحركات. هذا هو المقصود بعبارة: "هذا هو

«شريعة المحرقة، وتقدمة الدقيق» (لاويين ٧:٣٧). نهاية رعايا مهيمنا

٣. «أن يرتكبوا إثماً ضد الرب». لقد رُوي لنا عن حابر القيني الذي ذهب إلى الصحراء ليجد الله، وانفصل عن قومه؛ فكما اتبع الإنسان سُبُل التوراة، استقطب روح القدوس عليه، ولكن عندما يحيد عن سُبُل التوراة، استقطب روحاً من الجانب النجس. من يتمسك بالله ويعمل بأوامر التوراة، يحفظ العالم العلوي والعالم السفلي، ولكن من يتعدى تلك الأوامر، يحدث خللاً في الأعلى والأسفل.

١٦.

«إذا ارتكب رجل أو امرأة أي خطيئة يرتكبها البشر...» (عدد ٥:٦). تعال وانظر أنه مكتوب: «والآن حابر القيني، الذي كان من بني حُباب حمو موسى» (شفثيم ٤:١١). كان حابر القيني من أحفاد يثرون، كما جاء في الكتاب: "فقال شاول للقينيين..." (صموئيل الأول ١٥: ٦). وقد سبق أن شرحنا سبب تسميته بالقينيين. ويقول نص آخر: "القينيون والكنيزي" (سفر التكوين ١٥: ١٩). وقد علمنا أنه اتخذ عشاءً (بالعبرية: ken) في الصحراء كطائر ليدرس التوراة. غادر المدينة، وودّع قايين، وانفصل عن تلك الأمة، أي عن المديانيين الذين كانوا ينتمون إليهم في الأصل. ثم انضم إلى الله القدوس، تبارك اسمه، ولذلك انفصل عن قايين.

١٧.

طوبى لمن يستحق التوراة، فيتبعها ويلتزم بسبلها. فعندما يتبع الإنسان سُبُل التوراة، فإنه يستمد على نفسه روحاً سماوياً مقدساً، كما جاء في الكتاب: "حتى يُسكب علينا روح من العلاء" (إشعياء ٣٢: ١٥). وعندما ينحرف الإنسان عن سبيله... في التوراة، يستحضر روحاً من الجانب الآخر، وهو الجانب النجس. يستيقظ هذا الجانب المندس من جانب الهاوية العظيمة، حيث ترقد الأرواح الشريرة التي تؤذي الناس وتُسمى مُدمري العالم، والذين ينحدرون من قايين.

١٨.

كان يثرون في الأصل كاهناً للأصنام، وكان يخدم ذلك الجانب. استحضر روحاً من ذلك الجانب. لذلك سُمي أيضاً بالقينيين فيما بعد، لأنه انفصل عن قايين وانضم إلى القدوس، تبارك اسمه. من ينضم إلى

القدوس، تبارك اسمه، ويعمل بوصايا التوراة، فكأنه يحفظ العالمين، العالم العلوي والعالم السفلي. وقد سبق شرح ذلك، كما هو مكتوب: "واعملوا بها" (سفر اللاويين ٢٦: ٣).

١٩.

من يخالف وصايا التوراة، فإنه يحدث خللاً في الأعلى ويُضعف الأسفل، فيُصبح معيباً ويُضعف الكون بأسره. وهذا يُشبه حال البحارة على متن سفينة، حين يقف أحرق بينهم ويريد أن يحدث ثقباً في السفينة. فيسأله جاره: لماذا تحفر؟ فيُجيب: ما شأنك؟ أنا أحفر فقط في مكاني. فيرد عليه: لأننا سنغرق معاً في السفينة.

٢٠.

لذلك، فإن عبارة "عندما يرتكب رجل أو امرأة... ذلك الرجل (العبرية: آدم)... تُشير إلى آدم، كما هو مكتوب: "لكنهم مثل آدم قد تعدوا العهد" (هوشع ٦: ٧). لقد خالف آدم وصية واحدة من التوراة، فكانت النتيجة موته، وتسبب في عيب في الكون، عيب في السماء وعيب في الأرض. ولا يزال هذا الذنب قائماً حتى يُعيد الله القدوس، تبارك اسمه، الكون إلى حالته الأصلية، وعندها يزول هذا العيب من العالم. وقد كتبت: «يُبيد الموت إلى الأبد، ويمسح الرب الإله الدموع من كل الوجوه...» (إشعياء ٢٥: ٨). ولذلك، كُتب هنا: «يرتكبون أي ذنب ارتكبه آدم»، و«آدم» هنا يُشير إلى الإنسان الأول.

٢١.

«يُذنبون في حق الرب» (سفر العدد ٥: ٦)، لأن من يترك الرحمة ويلجأ إلى القضاء يحدث عيباً. لذلك، ينبغي للرحمن أن يخلصنا من أشرار هذا العالم ومن أضرارهم، إذ يموت كثير من الصالحين بسببهم، إضافةً إلى ما تسببوا به في السماء والأرض.

٤. التوبة: يتساءل الحاخام يهودا: لماذا تُجدي توبة المرء نفعا إذا كانت ذنوبه قد أضرت بالكون بأسره؟ فيجيبه الحاخام يتسحاق: إن التوبة تُصلح ما أفسده الإنسان في العالم الآخر؛ فالتوبة تُصلح كل شيء، بما في ذلك الإنسان نفسه والكون بأسره. نسمع أنه على الرغم من أن الله قد أنزل العقاب على العالم، فإنه يُريد من بني إسرائيل أن يتوبوا ليُحسنوا حالهم في الدنيا والآخرة. ويُقال إن توبة يونان أنقذت عدداً كبيراً من الناس في العالم.

٢٢.

كان الحاخام يتسحاق والحاخام يهودا مسافرين من عوشة إلى اللد. فقال الحاخام يهودا: لنتناقش في بعض التوراة ونحن في طريقنا. وبدأ الحاخام يهودا النقاش بالآية: "إذا فتح رجل حفرة، أو حفر حفرة..." (سفر الخروج ٢١: ٣٣). يقول النص التالي: "صاحب البئر يصلحها..." (المصدر نفسه، ص ٣٤). لذلك، من ألحق الضرر بالعالم بذنوبه، عليه أن يصلحها حتماً. ومع ذلك، أتساءل: بما أنه ألحق الضرر بالكون، فلماذا تُجدي التوبة نفعا، كما جاء في النص: "إذا ارتكب رجل أو امرأة خطيئة... فعليهما الاعتراف بها... وعليهما التعويض" (سفر العدد ٥: ٦).

٢٣.

يجيب: لا شك أن ذلك يُفيدهم، لأنه عندما يتوب، فكأنه هو من يُصلح الأمر في الواقع، لأن التوبة (حرفيًا: "العودة") تُعيد الهاء إلى الواو. لقد أعاد ما أفسده في الأعلى. كيف؟ بالتوبة، كما هو مكتوب: "إذا ارتكب رجل أو امرأة أي خطيئة... فعليهم الاعتراف بخطاياهم... وعليهم التعويض (العودة)". التوبة تُصلح كل شيء. تُصلح ما في الأعلى وما في الأسفل، تُعيد نفسه وتُعيد الكون بأسره.

٢٤.

افتتح الحاخام يتسحاق النقاش قائلًا: "إذا كنتم في ضيق، وحلّت بكم كل هذه الأمور..." (سفر التثنية ٣٠: ٤). "إذا كنتم في ضيق": من هنا، نرى أن أفضل ما يُمكن فعله هو التوبة قبل أن يغمر القضاء العالم، لأنه بمجرد أن يستقر القضاء، تزداد قوته. من يستطيع إزالته أو جعله يزول؟ بمجرد أن يبدأ القضاء، لا يختفي حتى يتم تنفيذه. بعد إتمام الدينونة والتوبة، يُعيد الله الكون إلى حالته. وهذا ما يُستدل عليه من الكتاب المقدس: "وَأَصَابَتْ عَلَيْكُمْ كُلُّ هَذِهِ الْأَيَّامِ... إِنْ تَبَتَّمْتُمْ إِلَهُكُمْ... لِأَنَّ إِلَهُكُمْ رَحِمٌ رَحِيمٌ" (المصدر نفسه).

٢٥.

يسأل: "في الأيام الأيّام"؟ ما علاقة هذه الآية بهذا؟ يجيب: المقصود هو شمول جماعة بني إسرائيل، التي يُشار إليها بالأيّام الأيّام، أي المنفى، والبقاء معهم في محنتهم وعدم تركهم. مع أنّ القدوس، تبارك اسمه، قد غمر العالم بالدينونة، فإنه يريد أن يتوب بنو إسرائيل ليحسنوا حالهم في الدنيا والآخرة. لا شيء يقف في وجه التوبة.

٢٦.

تعالوا وانظروا، حتى جماعة إسرائيل، التي هي الملكوت، تُسمى توبة. قد تقولون إن أسمى أنواع التوبة، التي هي البيئة، لا توجد في كل مكان. لكن الملكوت تُسمى توبة عندما تعود الرحمة، التي هي زير أنبين، أمامها، فتعود هي بدورها لترضع جميع جماهيرها. أفضل طريقة للتوبة هي عندما يُخاطر الخاطئ بحياته من أجلها. تُنال التوبة في وقت يكون فيه مُتوبة. حينها يُستعاد كل شيء في السماء والأرض، ويُستعاد هو والكون.

٢٧.

كم من الناس يتألمون بسبب شخص شرير واحد في العالم! ويلٌ للشرير وويلٌ لجاره. انظروا إلى يونان. لأنه لم يرغب في الذهاب في مهمة سيده، كم من الناس كادوا يهلكون في البحر بسببه، حتى اجتمعوا حوله ليحكموا عليه ويلقوا به في البحر! ثم نجا الجميع، ورحمه الله القدوس. وبعد ذلك، أنقذ عددًا كبيرًا من الناس في العالم، أي أهل نينوى. متى كان ذلك؟ عندما تاب إلى سيده في محنته. هذا هو المقصود بقوله: "صرخت إلى الرب من ضيقي فاستجاب لي" (يونا ٢: ٣)، و"من ضيقي دعوت الله، فأجابني الله بالفرج..." (مزمور ١١٨: ٥). نفهم هنا دلالة حروف الاسم المقدس على التوبة، أي "بيناه". تُسمى هذه التوبة حياة، و"مُتَوَهِّج الحياة" هي أرواح بني إسرائيل. يُخبرنا النص عن أهمية النفس، والكلمات التي خرجت من فم الله. يثور التساؤل: من أين يأتي النفس الموجود في الأمم الوثنية إن لم تحلّ عليهم الشخيانه؟ والجواب هو أن الوجوه ليست متساوية حتى بين بني إسرائيل. يُخبرنا النص عن روح أخرى تحوم فوق رأس الإنسان، تُحرك جميع أطرافه لاتباع الوصايا. ثم يُشرح معنى النفس، والروح،

والنفس، والحياة، واليحييدة الروحية التي تنجذب إلى الشخص المستحق. يُخبرنا النص أن هناك نفسًا طيبة ونفسًا شريرة. يظهر وجه الحيوان الذي يسكن الإنسان في الصورة التي تسكن وجهه؛ فعلى كل وجه شخص مسؤول عنه. وينطبق هذا أيضًا على أيام الخلق الستة، فليس هناك يومٌ يخلو من الخير، ولكن ليس

كل إنسانٍ قادرًا على بلوغ هذا الخير لعدم استحقاقه. هناك أنواعٌ مختلفةٌ من التوبة، وكلها حسنة، ولكنها ليست متساوية. والأهم هو دراسة التوراة بخشوع ومحبةٍ لله؛ فالخشوع والمحبة يسكنان العقل والقلب. وقد أخبرنا كيف تستطيع الرتب المقدسة تمييز من أفسدته ذنوبه، وكيف تنأى بنفسها عنه. ومع ذلك، فإن التوبة الكاملة تُعيد الله إليه. (رعايا مهيمنا، الراعي الأمين، ص

٢٨).

هذه الوصية هي وصية التوبة، وهي بيناه. بسبب خطايانا، عندما دُمر الهيكل، لم يبقَ لنا سوى الاعتراف الشفهي وحده، وهو ما يُعرف بملكوت، أي الاعتراف الشفهي. ما هي بيناه؟ إنها تتكون من حرفي بن (بمعنى "ابن") ويود-هي، وهذا الابن هو بالتأكيد واو، الذي يُشير إلى زئير أنبين، المسمى الابن المُتصل بها والذي يتلقى موخين يود-هي منها. فكل من يتوب، فكأنه أعاد حرف هي، وهو ملكوت، إلى حرف واو، وهو زئير أنبين، ابن يود-هي. وهكذا، من خلاله يود هي فاف هي، لأن الابن هو سرّ واف، ومع يود هي يُشكّل يود هي فاف، ومع ملكوت، أي الهاء الذي عاد إليه، اكتمل الاسم بأكمله. هذه هي التوبة (بالعبرية: teshuvah) بالتأكيد، والتي تتكون من حروف التشوب (حرفيًا "العودة") هي إلى واف.

٢٩.

حرف الهاء هو بالتأكيد اعتراف لفظي والمعنى السري لـ: "خذوا معكم كلمات، وارجعوا إلى الرب: قولوا له... فنقدم كلمات شفاهنا بدلًا من العجول" (هوشع ١٤: ٣). عندما يرتكب الإنسان الخطيئة، فإنه يتسبب حتمًا في ابتعاد حرف الهاء عن حرف الواو، لأن ابن الباء-هاء، أي الواو الذي يحتوي على الباء-هاء-واو، ينفصل عن الهاء. ولهذا السبب، دُمر الهيكل وطُرد بنو إسرائيل منه وتشتتوا بين الأمم. ولهذا السبب، فإن من يتوب يُعيد الهاء إلى حرف الواو، والفداء يعتمد على ذلك. وبالتالي، كل شيء يعتمد على التوبة. هذا ما قاله القدماء. لقد انقضت الأيام المُقدرة لمجيء المسيح - وقد بلغ الشر ذروته - ولم يبقَ إلا التوبة، وهي إتمام اسمه، وهو المعنى السري للهاء الذي يُكمل اسمه عند إضافته إلى الباء-هاء-واو.

٣٠.

لذلك، «عملتُ من أجل اسمي» (حزقيال ٢٠: ١٤)، أي لإتمام اسم يود هي فاو هي، وأيضًا «من أجلي، من أجلي سأفعل» (إشعيا ٤٨: ١١). فإن لم يرجعوا، فسأقيم عليهم ملكًا تكون أحكامه أشد من أحكام فرعون. فحينئذٍ سيتوبون رغماً عنهم. هذا هو المقصود بقولهم: «إن رجعتُم إلى الرب إلهكم» (تثنية ٤: ٣٠)، أي إلى يود هي فاو هي بالتأكيد، أي لإتمام اسم يود هي فاو هي.

٣١.

هذه التوبة، التي هي ملكوت وحرف الهاء في الياء والفاء والياء، تُسمى حياة، كما هو مكتوب: "لأن منه تخرج ينبوع الحياة" (أمثال ٤: ٢٣). هذه هي نفوس بني إسرائيل، ينبوع الملكوت، المشار إليها بالحياة، والملكوت هو النفس الذي يزفره الإنسان ويستنشقه من فمه دون عناء أو جهد. إنه سر حرف الهاء في "حين خُلِقوا (بالعبرية: بهيبارعام)" (سفر التكوين ٢: ٤)، لأن حرف الهاء يُنطق بالفم بسهولة أكبر من بقية الحروف. في هذا الشأن، كُتب: «ولكن بكل كلمة تخرج من فم الرب يحيا الإنسان» (تثنية ٨: ٣)، إذ يُشار إلى الملكوت بـ«الكلمة التي تخرج من فم الرب»، وهي فوق رأس الإنسان، أي «وفوق رأسي طليقة الله». وفي هذا الشأن أيضًا: «وينظر إلى صورة الرب» (عدد ١٢: ٨)، لأن الملكوت يُشار إليها بصورة الرب، وأيضًا: «إن كل إنسان يسير في صورة باطل» (مزمور ٣٩: ٧).

٣٢.

ولأنها فوق رأس الإنسان، يُحظر عليه أن يمشي أربعة أذرع ورأسه مكشوف. فإن غابت عن رأسه، مات في الحال.

٣٣.

قد تقول إن هذه هي أيضًا الطريقة التي يسكن بها الملكوت على أمم العالم، مع أن السماوات والأرض وكل ما فيها لم تُخلق من خلالها، لأن كلمة "بهيبارعام" مؤلفة من حروف إبراهيم، الذي به خُلقت السماوات والأرض وكل ما انبثق منها، ونسل إبراهيم، وليس أمم العالم. فيجيب: هي بالتأكيد لا تسكن عليهم، لأن موسى سأل القدوس، تبارك اسمه، ألا تسكن الشكينة على أمم العالم، فاستجاب الله له. ولكن إن كان الأمر كذلك، فمن أين تأتي الروح الحاضرة للأمم العالم؟ ما هو مصدر الواحد الموجود على الأشرار، وهم الجموع المختلطة بين بني إسرائيل؟ يجيب: إذن، لا بد أن يكون الناس غير متساوين. حتى بين بني إسرائيل، ليسوا متساوين، وهذا ينطبق بالتأكيد على آخرين، كما سيُشرح.

٣٤.

لقد شرحنا بالتفصيل شكل حرف الهاء: لديّ هبة جميلة في مخزني تُدعى السبت، لأن السبت هو ملكوت حين يصعد إلى بيناه. عندما يحلّ الملكوت، المعنى الخفي للسبت، على بني إسرائيل، لا يكذبون ولا يستعبدون. فيه، تستريح النفس العاملة المتعبة "وتنتعش" (سفر الخروج ٣١: ١٧).

٣٥.

هناك روح أخرى فوق رأس الإنسان، ليست من ملكوت، تُسمى خادمة، لأنها تستمد قوتها من ميتاترون الذي يُشار إليه بالخادمة. وهي الصورة التي تعلو رأس الإنسان. إن خادم الملك هو الذي يحرك جميع أعضاء الإنسان لاتباع الطرق الصالحة والالتزام بالوصايا الـ ٢٤٨، حتى يستقر عليها "هي" من "بهيبارعام"، وهو المعنى السري لكلمة "مالخوت"، لأن القيمة العددية لـ "بهيبارعام" هي ٢٤٨.

٣٦.

بعد شرح جانب النفس البشرية، يتوسع في جوانب النفس، والروح، والنفس، والحياة، والحييدة من الروح التي تُجذب إلى الشخص المستحق من جانب الأحرف الأربعة "يود هي واف هي" من "زير أنيين"، التي تستقر فوق رأسه. يقول: هناك شكل آخر على رأسه يُسمى الرهبة، وهو حرف الياء من كلمة يود

هي واو هي، المعنى الخفي لكلمتي كتر وحوخما، وهما نورا يحييدا وحياء الروح. ولأنه المعنى الخفي لكلمة كتر، فهو جانب من جوانب الرهبة، لأن الرهبة تتبع من كتر. وقد كُتب عنهما: "فخلق الله الإنسان على صورته، على صورة الله" (سفر التكوين ١: ٢٧)، أي "صورة" مرتين، وهما صورتان حسنتان، ذكر وأنثى. يُشير الحرف الذكري إلى جانب حرف الياء (يود) من مجموعة حروف الياء (هاء، واف، هاء)، وهو المعنى الخفي لكلمتي "يخيدا" و"خايا". أما الحرف الأنثوي فيُشير إلى جانب حرف الهاء (هاء) من مجموعة حروف الياء (يود، هاء، واف، هاء)، وهو المعنى الخفي لكلمة "نيشاما".

٣٧.

يُوظف الحرفان - يود-هاء - الإنسان على التوراة ووصاياها. واف هو المعنى الخفي للتوراة، وهاء هو المعنى الخفي للوصايا. يود هو الرهبة، التي تعلق رأس الإنسان، ومنها تنتقل الرهبة إلى قلبه ليخشي الله، تبارك اسمه، ويحفظ نفسه من مخالفة الوصايا السلبية. هاء هو الحب الذي يعلق رأس الإنسان، ومنه ينبع حب الله، تبارك اسمه، الذي يُغرس في أعضائه الـ ٢٤٨ التي يؤدي بها الوصايا الإيجابية الـ ٢٤٨. حرف الواو من حرف الياء، حرف الواو، الذي يسكن من خلاله نور الروح على الإنسان، يستقر فوق رأس الإنسان، ومن خلاله تدخل الكلمات إلى فمه ليتعلم التوراة. هذا هو الملكوت، وهو سر النفس الروحية المسمى "الكلمات"، سر حرف الهاء. وهكذا يكتمل حرف الياء، حرف الواو.

٣٨.

عن الكلمات التي تُنطق في فمه لدراسة التوراة، يقول الكتاب: "خذوا معكم كلمات، وارجعوا إلى الرب" (هوشع ١٤: ٣)، لأن الكلمات تُكمل حروف الياء والهاء والواو، حيث تُسمى الهاء الأخيرة "كلمات". وبهذا، ستناولون الرهبة والمحبة والتوراة، وهو سر حروف الياء والهاء والواو، لأن الرهبة والمحبة هما سر حروف الياء والهاء، والتوراة هي سر حروف الواو، وكلمات الفم هي سر حروف الهاء. يود هي فاف هي، أي زئير أنبين، ستعود إلى بيناه، أي التوبة، مما يعني أن الواف - الذي يشير إلى زئير أنبين - سيعود إلى الهاء الأولى، وهي فعل الخلق، وإلى ذكر الله ٣٢ مرة في فعل الخلق، أي بيناه، وبذلك تكتمل يود هي فاف هي. مع صعود ملكوت إلى بيناه، ستنعم بالراحة من كل شيء، وفيها "استراح المرء وانتعش" (سفر الخروج ٣١: ١٧). أي عندما يصعد ملكوت إلى بيناه، يُطلق عليه اسم السبت، وهو يتعلق بسر الراحة والانتعاش. طالما لم تصعد إلى بيناه، لا يُعتبر ملكوت يوم سبت.

٣٩.

في ملكوت، وهو آخر حرف هي صعد إلى بيناه، يُختتم حرف الياء وحرف الواو، ويكتمل الاسم. "وهكذا اكتملت السماوات والأرض" (سفر التكوين ٢: ١)، وكان ذلك يوم سبت، وهو يوم الكمال المطلق. خُلق العالم كله بها، وعليها تقوم السماوات والأرض والبحار وكل المخلوقات التي خُلقت، إذ كُتب: "هذه هي أجيال السماوات والأرض حين خُلقت (بالعبرية: بهيبراعام)". وهذا يتكون من نفس حروف: "بحرف هي خُلقت (بالعبرية: بهيبراعام)"، وهو ملكوت. لو أنها فارقت الدنيا ولو للحظة، لانهار كل شيء وتلاشى، ولما أمكن حفظ العالم.

٤٠.

هذه الروح لا تفارق جسد الإنسان، بل تبقى فيه. وعندما تفارقه، يحلّ عليه سمّ الموت، وهو ما يُسمى النجاسة، جثة هامدة، غير صالحة، ملاك الموت، الظلام والغموض. وهي تسكن جثث البشر. عندئذ يُقال إن الإنسان ميت. وسر ذلك هو: «لأنني لا أسرّ بموت الميت، يقول الرب الإله، فارجع وعِش» (حزقيال ١٨: ٣٢). كان ينبغي أن يقول: «موت الحي». ذلك لأن الشرير ميتٌ بالفعل، لذا يقول: «موت الميت».

٤١.

جميع الوصايا الإيجابية التي كان من المفترض أن تُملأ بها أعضاؤه الـ ٢٤٨ تحزن عليه. والمعنى الخفي هو: «قد رأيت طريقه وسأشفيه... وعلى نائحيه» (إشعياء ٥٧: ١٨). من هم «نائحوه»؟ إنهم الأعضاء الـ ٢٤٨ التي تحزن عليه. هذه هي الصورة العليا التي تستقر على رأسه، حيث يستقر يود هي واو هي. وكما أن هناك صورة حسنة على الصالحين، تدفعهم إلى فعل الخيرات واستحقاقهم للعالم الآخر، فكذلك هناك صورة سيئة على رؤوس الأشرار تدفعهم إلى فعل الشر واستحقاقهم جهنم. لذلك، هناك أنواع مختلفة من النفس. هناك نفس طيب، كُتب عنه: «بِكَلِّ كَلِمَةٍ تَخْرُجُ مِنْ فَمِ الرَّبِّ يَحْيَا الْإِنْسَانُ» (تثنية ٨: ٣)، وهناك نفس شرير، كُتب عنه: «هذا أيضًا باطل (نَفْس) وسعي وراء الريح» (جامعة ٢: ٢٦).

٤٢.

تعالوا وانظروا كيف تُعرف الصورة الروحية التي تُخيم على الناس من خلال أفعالهم، وكذلك مظهرهم. هذا هو المقصود بقوله: «مظهر وجوهم يشهد عليهم» (إشعياء ٣: ٩). في الصورة التي تسكن فوق الإنسان يظهر وجه الكائن الحي الذي يسكن فوقه، سواء أكان أسدًا، أو ثورًا، أو نسرًا، أو إنسانًا، أو من مركبة القدوس، تبارك اسمه وحضوره، أو من مركبة الملاك، أو من مركبة سامائيل الشريرة، أو من مركبة العناصر الأربعة للكون، التي لا تحوي ميولاً خيرة ولا ميولاً شريرة، بل هي كالبهائم. لذلك، توجد أنواع عديدة من النفس في الناس، كل نفس بحسب نوعه، وهو المعنى الخفي لقوله: "لتخرج الأرض ذوات الأنفس الحية كأجناسها" (سفر التكوين ١: ٢٤). ويترتب على ذلك أن يُعامل الإنسان كما يُعامل الآخرين. وعلى كل روح ملاك مسؤول عنها.

٤٣.

تعال وانظر: لكل يوم من أيام الخلق الستة شكله ووجهه الخاص الذي يرشده. لن تجد يومًا واحدًا يخلو من الخير. أي أنه يقول: "ورأى الله أنه حسن" (سفر التكوين ١: ١٠). مع أن عبارة "أنه حسن" لم تُذكر في اليوم الثاني، ستجدها في اليوم الثالث. لذلك، ذُكرت كلمة "حسن" مرتين في هذا الكتاب المقدس.

٤٤.

لكل يوم حواجز خارجية، فلا يستطيع الجميع الوصول إلى الخير الذي فيه، أي أن هناك ظلامًا يحجب النور، فكما تجد النور في اليوم الأول، تجد الظلام فيه أيضًا. وهكذا، في كل يوم حواجز تحرس كالأشواك التي تحرس الكرم، فلا يدخله الغرباء. وهناك أنواع أخرى من الحراس، كالأفاعي والعقارب والثعابين السامة التي تحمي الصالحين، فلا يستطيع غير المستحقين الدخول. ولو لم تكن هناك حواجز، لكان بإمكان جميع الأشرار الوصول إلى أسرار التوراة.

٤٥.

لذلك، فإن ملائكة الهلاك الكثيرين، الذين يُدعون الظلام والغموض، والأفاعي والعقارب، الذين يُدعون الحيوانات المفترسة، يُضللون عقل كل شرير لديه إمكانية الوصول إلى أسرار التوراة، ليمنعوه من الدخول إلى ما لا ينتمي إليه.

٤٦.

مع ذلك، فإن جميع هؤلاء الحراس في خدمة الصالحين، ويصبح المدعي متهمًا. يُحضرونه إلى الخير الخفي، ويقولون له: يا سيدنا، ها هو ذا رجل صالح، فاضل، يخشى الله، يرغب في الدخول أمامك. وهو يقول لنا: «افتحوا لي أبواب الصالحين، فأدخل إليها، وأحمد الرب» (مزمور ١١٨: ١٩). حينها، يجيبهم ذلك الخير الخفي أن يفتحوا له باب المحبة أو باب التوبة. يدخل كل صالح بحسب درجته، ومعنى ذلك: «افتحوا الأبواب، لكي تدخل الأمة الصالحة...» (إشعياء ٢٦: ٢).

٤٧.

والآن، علينا أن نعود إلى أبواب التوبة. إن التوبة التي يقوم بها الناس أنواعٌ مختلفة. جميعها صالحة، ولكنها ليست متساوية. هناك شخصٌ غارقٌ في الشر طوال حياته، وقد تجاوز العديد من الوصايا السلبية، ولكنه يندم ويعترف بها. ثم لا يفعل خيرًا ولا شرًا. لا شك أن الله، تبارك اسمه، سيغفر له، ولكنه لن يستحق التوبة الكاملة. وهناك أيضًا شخصٌ تاب ومُحيت ذنوبه. يسلك طريق الوصايا ويعمل بها بكل قوته، بخشوع ومحبة لله، تبارك اسمه. هذا الشخص سينال التوبة الدنيا، المسماة "هي"، وهي "مالخوت"، وهي درجة أدنى من التوبة.

٤٨.

ثم هناك شخصٌ يدرس التوراة بخشوع ومحبة لله، تبارك اسمه، بعد أن ندم على ذنوبه وتاب، ولكن ليس طمعًا في أي ثواب. هذا الشخص سينال حرف "واو" من "يود هي واو هي"، وهو "زئير أنبين"، وهو ابن "يود هي". سُميت "بيناه" باسمه. وهذا يُسبب عودة حرف الواو، الذي هو زئير أنبين، إلى حرف الهاء، الذي هو مالخوت. كلمة "تشوفا" (وتعني حرفيًا "التوبة") تتكون من الحروف: الواو يعود (بالعبرية: تشوف) إلى الهاء.

٤٩.

لا يحلّ لا حرف الهاء ولا حرف الواو على إنسانٍ إلا بالخشوع والمحبة، وهما يود-هاء، اللذان نسميهما الخشية والمحبة. ومنهما أُزلت التوراة والوصايا، وهما الابن والابنة - أي الواو والهاء، زئير أنبين وملكوت. ولأن بني إسرائيل يلتزمون بالتوراة ووصاياها، يُدعون أبناء القدوس، تبارك اسمه، كما هو مكتوب: «أنتم أبناء الرب إلهكم» (سفر التثنية ١٤: ١).

٥٠.

«الأمور الخفية للرب إلهنا» (سفر التثنية ٢٩: ٢٨). وهي الخشية والمحبة، اللتان تسكنان في العقل والقلب. وهما موجودتان في تجايف الجسد وفي باطن الرأس، سر يود-هاء. «أما الأمور المعلنة فهي

لنا ولأبنائنا» (المصدر نفسه). هذه هي التوراة والوصايا، وهي ظاهرة على الجسد والرأس، سرّ الواو-هي. أساس هذا أنه إذا كان الإنسان يخشى الله، تبارك اسمه، أو يحبه، فلا يعلم بذلك أحد، لأنه لا يعلمه إلا هو وصاحبه.

٥١.

أما إذا درس الإنسان التوراة وسعى إلى تطبيق الوصايا الإيجابية، فإن ذلك يعلمه الجميع. لأن الله، تبارك اسمه، خلق له فمًا ظاهرًا ليدرس به التوراة، وعينين لينظر بهما التوراة، وأذنين ليستمع بهما إليها. كما خلق الله، تبارك اسمه، يدين ورجلين وجسدًا للإنسان ليؤدي به الوصايا الإيجابية.

٥٢.

يسأل: إذا كان الأمر كذلك، فما الغرض من أنف الإنسان؟ لماذا خلقه الله، تبارك اسمه؟ يجيب: "ونفخ في أنفه نسمة حياة" (سفر التكوين ٢: ٧). هذا هو الشكل الذي يعلو رأس الإنسان، والذي قيل عنه: "وحلم، وإذا سلم" (المصدر نفسه، ٢٨: ١٢). السلم هو بلا شك نَفَس الحياة، وهو الملكوت، عرش الاسم - يود هي فاف هي - الذي هو الرهبة والمحبة والتوراة والوصايا، لأن الرهبة والمحبة هما يود هي، والتوراة والوصايا هما فاف هي. فيه، في نَفَس (روح) الحياة، يسكن اسم يود هي فاف هي، وهذا هو العرش، السلم، الذي منه تُنتزع جميع نفوس بني إسرائيل. هذا هو الشكل الذي يعلو رأس الإنسان.

٥٣.

«وها هم ملائكة الله يصعدون وينزلون عليه» (المصدر نفسه). يشير هذا إلى الأنفاس التي تدخل الجسم وتخرج منه عبر هذا السلم. هذا السلم هو واحد، وهو السابع بينها. أما ما هو «مثبت على الأرض» (المصدر نفسه) فهو سلم آخر، فيصبح المجموع اثنين. «وبلغ رأسه السماء» (المصدر نفسه): هو سلم آخر، فيصبح المجموع ثلاثة. «وها هم ملائكة الله يصعدون»: هذان اثنان آخران، فيصبح المجموع خمسة؛ «وينزلون» اثنان آخران، فيصبح المجموع سبعة. تُشير هذه الرموز إلى الجهات الأربع للكون، السماوات والأرض، التي تُنير ذلك السلم، وهو المعنى الخفي لقوله: «باطل الأباطيل، يقول كوهيل، باطل الأباطيل، الكل باطل» (كوهيل ١: ٢). هذه هي الأنفاس السبعة (أو الأباطيل) التي تُقابل العرش، لأن «باطل الأباطيل» ثلاثة. ومع «باطل الأباطيل» الثاني، يصبح المجموع ستة، ومع «الباطل» الأخير، يصبح المجموع سبعة. وهي السلم، والسماوات والبحر، والأرض، وعناصر الكون الأربعة، ليصبح المجموع سبعة. تتوافق مع أيام الخلق السبعة - وهي: حِسِد، جَفَرَة، تَيْفِرَة، نِتَصَح، هُود، يَسُود، وَمَالُخُوت - وتُقابلها جميع مخلوقات السماء والأرض؛ أي الحيوانات والطيور والوحوش والأسماك وذريتها الكثيرة.

٥٤.

ولأن كل شيء خُلق على صورة كل إسرائيل، أي الصالحين، وهو يَسُود، يقول الكتاب المقدس عنهم: «وَيَكُونُ رُعْبُكُمْ وَهَاجَتُكُمْ عَلَى كُلِّ بَهِرِ الْأَرْضِ وَعَلَى كُلِّ طَيْرِ السَّمَاءِ...» (سفر التكوين ٩: ٢). يتحدث هذا النص المقدس عن أناس يُشَبَّهون بالحيوانات البرية، بالوحوش والطيور وأسماك البحر. هناك أناس برجهم الفلكي هو الثور، وآخرون برجهم الأسد، وآخرون برجهم النسر، وآخرون برجهم الإنسان.

٥٥.

لماذا يخشون جميعًا هذه الصورة فوق الإنسان، مع أنهم خُلقوا منها أيضًا؟ ذلك فقط لأن اسم يود هي واو هي يسكن فيه. هذا هو المعنى الخفي لقوله: "ويرى جميع شعوب الأرض أنك تُدعى باسم الرب، فيخافونك" (سفر التثنية ٢٨: ١٠). من يُفسد أعماله، يُفسد شكله، واسم يود هي واو هي لا يسكن في مكان مُفسد. في ذلك العيب، يسود الظلام لأنه في وقت إفساد القمر، وهو ملكوت، يسود الظلام. وكما أفسد هذا الشخص شكله، كذلك أفسد باطنه، فيصبح إما أبكم أو أصم أو أعمى أو أعرج، فيُوسَم من أعلى وأسفل.

٥٦.

يسود الظلام على عيبه، فتميّزه الدرجات المقدسة على الفور. إنهم جحافل القدوس، تبارك اسمه، الذين يناون بأنفسهم عنه لعلمهم أن الملك لا يسكن في ذلك العيب. لذلك، تنأى جحافل الملك عنه، لأن جيوش الملك لا تسكن ولا تكون قريبة إلا حيث يسكن الملك. إنهم يتبعونه كما تتبع الأعضاء الجسد.

٥٧.

في المكان الذي يسود فيه الظلام، تقترب منه ملائكة الهلاك المختلفة، كالحيات والعقارب، وتلدغه مرارًا، وهذه هي المعاناة. فإن كان يملك مالا، أي مالا من أعماله الصالحة، فإنهم يتضاءلون. كيف يتضاءلون؟ كل فضل، أي كل نور ينزل عليه من السماء مكافأة على أعماله الصالحة، يُعطى لملائكة الهلاك. وبدلاً من ذلك، يُعفى من العذاب. فإن لم يكن له فضل ولا ديون في السماء، لأن كل ما يملكه في الدنيا، ومع كل فضل يجمع مالا مادياً، فإن أُمم العالم تقترب منه بدلاً من ملائكة الهلاك، فيعطيه ماله لينقذ نفسه.

٥٨.

لهذا السبب كان بنو إسرائيل يذبحون لعزازيل، لتلك الظلمة نفسها. والسبعون ثوراً التي تُمثل الأُمم السبعين، والتي كانوا يذبحونها في عيد المظال، تُحقق قول الله تعالى: «إن جاع عدوك فأطعمه خبزاً، وإن عطش فاسقه ماءً» (أمثال ٢٥: ٢١). فمتى تابوا، زالت تلك الظلمة عن ذلك العيب، وبلغوا الكمال. وهذا هو معنى: «قد غفر الرب خطيئتك، فلن تموت» (صموئيل الثاني ١٢: ١٣). اسم يود هي واف هي يعود إليه فوراً ويشفيه من لدغات البلاء، كما هو مكتوب: "وارجع فتُشفى" (إشعياء ٦: ١٠). كيف لنا أن نعلم أن القدوس، تبارك اسمه، يعود فور توبته وزوال العيب؟ مكتوب: "ارجعوا إليّ فأرجع إليكم" (ملاخي ٣: ٧).

٥٩.

كل هذا يحدث بالتوبة الكاملة، التي تُؤدي إلى عودة بينا، أي يود هي واف، إلى هي، وهي ملكوت التي تركت عشها، وهي الصورة نفسها على رأس الإنسان، التي ترتبط بها جميع الوصايا وتُربط بها الحروف العشر. حتى لو لم يؤدّ المرء أكثر من وصية واحدة، ولكنه فعل ذلك بخشوع ومحبة للقدوس، تبارك اسمه، فإن الحروف العشر تستقر عليه لهذا السبب. من أتقن وصية واحدة، فكأنما أطاع ٢٤٨ وصية إيجابية، إذ لا توجد وصية واحدة لا تحتوي على جميع الوصايا الإيجابية الـ ٢٤٨. انتهى رعايا مهيمنا

٥. الزوجة المشتبه بها بالزنا (سوتا): يتناول هذا القسم الزوجة الخائنة التي تعدّت على جماعة بني إسرائيل وعلى زوجها، وبالتالي على الملكوت وزئير أنبين. ونتعرف على سبب اصطحاب المرأة إلى الكاهن، ليس للمحاكمة، بل لاختبارها بالماء والاسم المقدس. ويتساءل الحاخام إليعازر عن سبب عدم اكتراث الناس بالتوراة، ويروي الحاخام شمعون كيف قاد الله بني إسرائيل إلى مياه مارة لاختبارهم والتأكد من عدم تدنيسهم مع المصريين. وبعد تبرئتهم، حلّ الاسم المقدس عليهم. ويتحدث الحاخامات عن الغبار والماء المَرّ والبحر المقدس، وعن عواقب إخلاص الزوجة أو إدانتها. ونسمع عن أهمية تغطية المرأة لشعرها لتنال الأسرة بأكملها البركة.

٦٠.

"إذا زنت امرأة رجل..." (سفر العدد ٥: ١٢). يسأل: ما العلاقة بين الأمرين، أي لماذا وردت فقرة "الزوجة المشتبه بها بالزنا" بجوار فقرات تتحدث عن التعدي على الممتلكات؟ يجيب: كُتب هناك: "أن يتعدى على الله" (المصدر نفسه، ٦)، وكُتب هنا على لسان امرأة مشتبه بها بالزنا: "ويتعدى عليه" (المصدر نفسه، ١٢). إنهما نفس الموضوع؛ لذلك، فهما متجاوران. وقد اقتبس الحاخام إليعازر: "أي رجل (أي رجل رجل)"، لماذا التكرار مرتين، بينما كان يكفي تكرار واحد؟ يجيب: لقد سبق شرح ذلك، ومع ذلك فإن "رجل رجل" تعني رجلاً بكل ما تحمله الكلمة من معنى: "اشرب ماءً من بئرِكَ" (أمثال ٥: ١٥) ولا يشتهي امرأة أخرى. فهو رجل عادي، رجل لزوجته. "وترتكب (تعدي) إثماً ضده". يسأل: كان يكفي إثم واحد، فلماذا ذكر "إثم" مرتين؟ يجيب: يشير ذلك إلى إثم واحد في الأعلى وإثم في الأسفل، أي إثم ضد جماعة إسرائيل، وهو الملكوت، وإثم ضد زوجها، وهو زئير أنبين. لذلك، "حينئذٍ يحضر الرجل امرأته إلى الكاهن" (المرجع نفسه، ١٥).

٦١.

يسأل: لماذا يُحضر زوجته "إلى الكاهن" وليس إلى القاضي؟ فيُجيب: السريكمين في أن الكاهن هو خادم الأم، أي أنه يُهيئ الملكوت للاتحاد مع زئير أنبين، ولذلك من المناسب له أن يُصلح عيب السوتا الذي يصل إلى الملكوت. علينا أن ندرس هذه الآية التي تقول: "ويذبح الثور" (سفر اللاويين ١: ٥)، حيث يُشير الضمير "هو" إلى شخص آخر غير الكاهن. يُمنع الكاهن من إصدار الأحكام، حتى لا يُخلّ بالمصدر الذي يرتبط به، أي الحسد. ومع ذلك تقولون إن على الرجل أن يُحضر زوجته إلى الكاهن ليحكم في قضيتها! لا بد أن يكون الكاهن وحده هو المؤهل لهذه المهمة، لأنه خادم السيدة، وجميع نساء العالم مباركات من جماعة إسرائيل. لذلك، تُبارك المرأة المذكورة أدناه خلال حفل زفافها بسبع بركات، لارتباطها بجماعة إسرائيل، التي تضمّ الصفات السبع: حسد، وجبروت، وتيفيرت، ونتساح، وهود، ويسود، وملكوت. على الكاهن أن يُرتب شؤون السيدة، وهي ملكوت، وأن يُليي جميع احتياجاتها. لذلك، الكاهن وحده هو المؤهل لهذه المهمة دون غيره.

٦٢.

قد تقول إن الكاهن يُصدر أحكاماً، وهو ما يتناقض مع صفة الحسد التي يتحلى بها. فيجيب: ليس الأمر كذلك. إنما يسعى فقط إلى زيادة السلام في العالم وتعزيز الحسد. إذا بُرئت الزوجة من التهمة، يُعزّز الكاهن السلام بينها وبين زوجها، ليس هذا فحسب، بل ستُرزق أيضاً بولد. فبفضله يتحقق السلام. أما

إذا لم تُبَرَّأ في محاكمتها، فإن الكاهن هو من يُصدر الحكم، ولكن الاسم المقدس، الذي خانته، هو الذي يُصدر حكمه عليها ويختبرها.

٦٣.

تعالوا وانظروا، لم يتدخل الكاهن هنا إلا عندما مثلت أمامه، لِيُسْقِيها حتى تُبَرَّأ. يستجوبها مرارًا وتكرارًا، وإذا رغبت في إثبات براءتها، فحينها فقط يتخذ الكاهن إجراءً لتعزيز السلام بينها وبين زوجها.

٦٤.

يكتب الكاهن الاسم المقدس مرة واحدة بالطريقة المعتادة، ياء هي واف هي، ثم معكوسًا هي واف هي ياء. الحروف التي مُحِيت في الماء، خدشتها الأنوار العليا، بأربع طرق: حكم بحكم، ورحمة برحمة، ورحمة بحكم، وحكم برحمة. فإن بُرِّت، بقيت حروف الرحمة وزالت حروف الحكم. وإن أُدينت، زالت حروف الرحمة وبقيت حروف الحكم. وعندها يُنْقَذ حكمها.

٦٥.

بدأ الحاخام إيلعازر النقاش قائلاً: "ولما وصلوا إلى مارة، لم يستطيعوا شرب مياه مارة لأنها كانت مُرَّة (عبرية: ماريم)" (سفر الخروج ١٥ : ٢٣). وقد تم شرح هذا، ولكنني أتساءل لماذا لا يلتزم الناس بالتوراة ولا يدرسونها. هذه الآية تستدعي التأمل، كما هو مكتوب هنا: "وهناك وضع لهم فريضة وحكمًا، وهناك امتحنهم" (المصدر نفسه، ٢٥).

٦٦.

يجيب: المعنى الخفي هو أن المعجزة حدثت هنا على الماء، لأن المصريين كانوا يدَّعون أنهم أنجبوا إسرائيل، وكان هناك بالفعل العديد من رجال إسرائيل الذين شكَّوا في زوجاتهم بذلك حتى أحضرهم الله، تبارك اسمه، إلى هذا المكان، مارة، ليمتحنهم. مكتوب هنا: "ولما وصلوا إلى مارة... ونادى إلى الرب..."

٦٧.

قال الله، تبارك اسمه، لموسى: "ماذا تريد؟" هناك كتائب عديدة من المدعين العامين يرغبون في فضحكهم هنا، وأريد أن أفحص زوجات إسرائيل هنا. اكتبوا الاسم المقدس وألقوا به في الماء، وليُختبر جميع بني إسرائيل، رجالاً ونساءً، حتى لا يبقى أي افتراء على أبنائي. ما داموا لم يُفحصوا جميعاً، فلن أدع اسمي يسكن عليهم. في الحال، "أراه الرب شجرة، فلما ألقاها في الماء" (المصدر نفسه). تشير الشجرة إلى الاسم المقدس الذي كان الكاهن يكتبه لاختبار زوجات إسرائيل. لذلك، "وضع لهن هناك فريضة وحكمًا، وهناك امتحنهن".

٦٨.

قد تقولون إنه كان من المناسب اختبار زوجات إسرائيل بسبب شكوك المصريين، ولكن لماذا تم اختبار رجال إسرائيل؟ يجيب: ذلك لأنهم هم أيضاً كان لا بد من اختبارهم ليروا إن كانوا قد تَنَسَّسوا بنساء المصريين. لم تتنجس نساء إسرائيل بالمصريين طوال السنوات التي قضينها بينهم. خرج الرجال والنساء

أبرياء. لذلك، أُعلن أن نسل إسرائيل مقدس وجدير. حينها فقط حلَّ اسم القدوس، تبارك اسمه، بينهم. ومن ثم، فمن المؤكد أنه عن طريق المياه، "هناك وضع لهم فريضة وحكماً، وهناك امتحنهم". هنا أيضاً، امتحن الكاهن المرأة بالماء والاسم القدوس.

٦٩.

"ومن التراب الذي على بُسط الخيمة" (بميدبار ٥: ١٧). يسأل: ما دور ذلك التراب؟ يجيب: لقد تعلمنا أنه مكتوب: "الكل من التراب وإلى التراب يعود الكل" (جامعة ٣: ٢٠). كل شيء ينشأ من الغبار، حتى قرص الشمس، وبالتأكيد الإنسان الذي ينشأ منه.

٧٠.

قال الحاخام يوسي: لو اقتصر النص على قول "ومن التراب" دون غيره، لوافقْتُ على أن التفسير هو من التراب، وهو ما يُعرف بـ"مالخوت". ولكن بما أنه يقول: "ومن التراب الذي على أرض خيمة الاجتماع"، فهذا يدل على أنه نوع آخر من التراب. لا بد أنه يشير إلى ما يُقصد بقوله: "سيفه يجعلهم كالتراب" (وأيضاً: "يجعل سيفه كالتراب") (إشعيا ٤١: ٢). هؤلاء هم صانعو الأسلحة والحجارة، دعاة الأحكام القاسية. وهذا هو المقصود بعبارة "على أرض خيمة الاجتماع"، أي الجزء الأخير من كلمة "مالخوت" المسمى "خيمة الاجتماع". يشير ذلك إلى المتقاضين المذكورين في أسفل الجزء الأخير، ملكوت ملكوت، وفقاً للمعنى الخفي لعبارة: "الخطيئة رابضة عند الباب" (سفر التكوين ٤: ٧). لذلك "يأخذ الكاهن ويضعه في الماء" (سفر العدد ٥: ١٧)، لأنه ينبغي عليه أن يلقي من التراب في الماء.

٧١.

"الماء المر الذي يسبب اللعنة" (المصدر نفسه، ١٨) يشير إلى ماء البحر المر. ما هو، ماء البحر؟ إنه الاسم المقدس، أي ملكوت، وهو البحر عندما يكون في حالة دينونة. في ذلك الوقت، يُسمى "الماء المر الذي يسبب اللعنة". لذلك، فإن ماء البحر الأدنى، وهو فرع ملكوت، مر، كله.

٧٢.

تعالوا وانظروا إلى هذا البحر المقدس، الذي هو ملكوت. كم من الأنهار العذبة، التي هي أرواح زئير أنبين، تصب فيه. ولأنه دينونة العالم، فإن مياهه مُرّة، إذ يرتبط به موت العالم أجمع، كما هو مكتوب: "تنزل قدماها إلى الموت" (أمثال ٥: ٥). مع أنها مُرّة، إلا أنها عذبة حين تنتشر. أحياناً تكون مياه البحر مُرّة، أي من جهة الموت المرتبطة بملكوت. وأحياناً، تُغلف مياه البحر كل المياه الأخرى. يُسمى هذا البحر بالبحر المتجمد، وهو يبتلع كل هذه المياه الأخرى ويمتصها، فلا تتسرب. وأحياناً، ينشق الماء، ومن ذلك البحر يتدفق كل شيء إلى الكائنات الدنيا. يتخذ ذلك البحر أشكالاً عديدة. عندما تُلوث الأفعى الماء بالنجاسة، يُطلق عليه اسم المياه التي تُسبب اللعنة. ولذلك، قام الكاهن بترديد نذر التعويذة، وتمّ الحكم.

٧٣.

تعالوا وانظروا، إذا بُرئت الزوجة، دخلت هذه المياه فيها فصار ماءً عذباً. طهرتها وبقيت فيها حتى حملت. وما إن حملت حتى زينت المياه الجنين في رحمها، فكانت النتيجة طفلاً جميلاً طاهراً لا تشوبه شائبة. أما إذا لم تُطهر، فدخلت هذه المياه فيها فأصبحت رائحة الأفعى كريهة، وتحولت هذه المياه

إلى أفعى في رحمها. وقد أثر عليها الضرر الذي ألحقته بنفسها. أي: "ينتفخ بطنها، ويسقط فخذها" (بمدبار ٥: ٢١). وعارها ظاهر للجميع، كما أوضح أصدقاؤها.

٧٤.

تعالوا وانظروا، تُحاسب جميع نساء العالم، أينما كنَّ، من هذه المياه التي شربها السوط. لذلك، من ذلك الموضع الذي ينبعون منه تحديدًا، من الملكوت الذي تُعدّ النساء أغصانًا منه، يُحكم عليهم لأن الملكوت يحكم عليهم. سبحان حظ إسرائيل الذي أنعم عليه القدوس، تبارك اسمه، وأراد تطهيره.

٧٥.

افتتح الحاخام حزقيا النقاش بالآية: "تكون زوجتك ككرمة مثمرة..." (مزمو ١٢٨: ٣). فكما أن الكرم لا تتزوج مع أنواع أخرى إلا مع أبناء جنسها، كذلك زوجة إسرائيل، فهي لا تقبل إلا زوجها، كالحمامة التي لا تقبل إلا زوجها. لذلك، "ككرمة مثمرة في زوايا بيتك" (المرجع نفسه). ما معنى "مثمرة" (بالعبرية: poriyah)؟ يشير ذلك إلى ما قيل: "التي تحمل" (بالعبرية: poreh) مرارة" (سفر التثنية ٢٩: ١٧). والمثمرة تعني أنها تزهر وتتفرع في كل اتجاه. وأين يحدث ذلك؟ "في خبايا بيتك" وليس في السوق، لأنها لن تخون العهد السماوي.

٧٦.

وقال سليمان: "من تترك صديقة شبابها، وتنسى عهد إلهها" (أمثال ٢: ١٧). ما هو "عهد إلهها"؟ إنه يشير إلى مكان العهد، أي يسود، حيث كانت مرتبطة به. لذلك، كُتب: "في خبايا (أفخاذ) بيتك".

٧٧.

قال الحاخام حزقيا إن ارتجافًا سيصيب أي رجل يسمح لزوجته بإظهار شعر رأسها، وهو أحد قواعد الحشمة المنزلية. الزوجة التي تكشف شعرها للعلن لتُظهر جمالها تُسبب الفقر في البيت، وتُضعف أبناءها في ذلك الجيل، وتُصيب البيت بالمرض، وهذا هو البرص. ما أصل كل هذا؟ إنه شعر رأسها الذي كان يُرى للعلن. هذا وقاحة إن حدث داخل البيت، وبالتأكيد أشد وقاحة إن حدث في مكان عام. لذلك كُتب: «تكون زوجتك ككرمة مثمرة في زوايا بيتك».

٧٨.

قال الحاخام يهودا: إن الشعر المكشوف على رأس المرأة يُظهر نوعًا آخر من الشعر، أي قوى الجانب الآخر التي تتغلغل في الشعر وتُضعفها. لذلك، ينبغي للمرأة أن تحرص على ألا يظهر شعرها ولو قليلاً حتى لأشعة الشمس في بيتها، وبالأخص في الخارج.

٧٩.

تعالوا وانظروا: كما أن شعر الرجل يُسبب أقسى المصائب، لأنه يُصدر أحكامًا، كذلك هو الحال مع المرأة. انظروا كم من المصائب يُسببها شعر المرأة. إنها تُصيب من فوق ومن تحت. تُسبب لعنة زوجها وتُسبب فقره. تُسبب مرضًا آخر في البيت، أي البرص. تمنع أبناءها من الوصول إلى مناصب مرموقة. فليحفظنا الله الرحيم من وقاحتهم.

٨٠.

لذلك، ينبغي للمرأة أن تُغطي نفسها حتى في زوايا بيتها الداخلية. إذا التزمت بذلك، فقد كُتب: «أولادك كغرس الزيتون» (مزمور ١٢٨: ٣). ما معنى «كغرس الزيتون»؟ كما أن شجرة الزيتون لا تفقد أوراقها شتاءً أو صيفًا، ودائمًا ما تكون أثمر من غيرها من الأشجار، كذلك ينبغي أن يكون لأبنائها مكانة مرموقة بين الناس. وسُيُبارك زوجها أيضًا في كل شيء، بالبركات السماوية والدينية، بالمال والأبناء والأحفاد. هذا هو المقصود بقوله: «هكذا يُبارك الرجل الذي يتقي الله» (مزمور ١٢٨: ٤)، و«يباركك الله من صهيون، فترى خير أورشليم كل أيام حياتك، وترى أبناء أبنائك، وسلامًا على إسرائيل» (مزمور ١٢٨: ٥). يواصل إيليا الحديث عن قوانين السوتا وعن غيرة النزعة الشريرة، قائلًا إنه عندما يدنس بنو إسرائيل التوراة، يرسلهم الله إلى المنفى، ومن خلال هذه التجربة يتطهرون وينقون وينقون. وفي الفداء الأخير، سيُختبر بنو إسرائيل كما اختبروا عند مياه مارة. ويقول إيليا إن أبناء إسرائيل سيخرجون من المنفى في المستقبل برحمة لأنهم سيتذوقون من شجرة الحياة، أي كتاب الزوهار. راعي مهيمن (الراعي الأمين)

٨١.

يا إيليا، قف وابدأ الحديث معي عن الوصايا، فأنت معيني في كل شيء. وقد ذُكر عنك أولًا: "فينحاس بن أليعازر بن هارون الكاهن" (سفر العدد ٢٥: ١١)، وفينحاس هو إيليا. «ابن هارون» هو أخوه بلا شك، إذ «الأخ يولد للشدائد» (أمثال ١٧: ١٧).

٨٢.

استهلّ النقاش قائلًا: من الواجب مناقشة قوانين شجرة الوصايا العشر، كما هو مكتوب: "فحلّت عليه روح الغيرة، فغار..." (سفر العدد ٥: ١٤). لا شك أن روح النجاسة موجودة لدى كلا الطرفين، أحدهما زائف والآخر صادق. ولذلك، ففي روح الزائف، "فغار على امرأته، ولم تنتجس" (المصدر نفسه)، وفي الثانية: "فحلّت عليه روح الغيرة... فتنجست" (المصدر نفسه).

٨٣.

يسأل: هل يُعقل أن يكون في روح النجاسة شيء من الحقيقة؟ يجيب: ذلك لأن في الإنسان، المنحدر من شجرة الخير والشر، يوجد الميل الشرير، كالأفعى. عندما يكون للرجل زوجة جميلة، وهي الروح، في جميع أعمالها الصالحة، يُقال: "المرأة الصالحة تاج لزوجها" (أمثال ١٢: ٤). إن النزعة الشريرة غيورة، كما وجدنا أن الحية كانت تغار من آدم بسبب زوجته، فأغوتها وتسببت في موتها. أحيانًا تسيطر عليها بالخطايا وتدنسها، فتصبح جثة هامة.

٨٤.

تُسمى النزعة الشريرة من جانبها الأيمن، أي رتبة إسماعيل، بالحية. ومن جانبها الأيسر، أي رتبة عيسو، وهو سمائل، تُسمى بالكلب المُعَيَّن على جهنم - الذي ينبج - ها ها (عراف عراف)، كما هو مكتوب: "للعلة ابنتان، تصرخان: أعط، أعط (عبرية: ها ها)" (إشعيا ٣٠: ١٥). إنها ترغب في حرق النفس التي تَنَسَّست بنارها في جهنم. هذا هو المقصود بقوله: "فحلّت عليه روح الغيرة، فغار على امرأته" - حقًا، "فتنجست". أحيانًا، يتهمها زورًا لأنها لم تكن مدنسة.

٨٥.

وقيل عنها: «وبنت أي كاهن»، وهو ميخائيل، الذي يدل على اللطف، والنفس ابنته. عندما «تدنس نفسها بالزنا، تدنس أبها: تُحرق بالنار» (سفر اللاويين ٢١: ٩). هناك يُستأصل النجاسة وتُطهر نفسها منه، كما يُستأصل الفضة بالنار، والرصاص، وهو النفائات، يُحرق ويتحول إلى تراب ويضيع.

٨٦.

الأمر نفسه ينطبق على بني إسرائيل. عندما يدنسون التوراة، يُرسلهم القدوس، تبارك اسمه، إلى المنفى بين بني عيسو وبني إسماعيل في عبوديتهم، الذين هم في منزلة الكلب والثعبان، ويُعاقبون هناك. من خلالهم، يُنقون ويُصفون ويُصقلون كما يُنقى الفضة ويُمتحن الذهب. هذا ما قيل: «ويُنقى الفضة، ويُمتحنهم كما يُمتحن الذهب» (زكريا ١٣: ٩)، حتى يتحقق فيهم هذا: «وإن كانت خطاياكم كالقرمز، فإنها تبيض كالثلج» (إشعياء ١: ١٨).

٨٧.

ورد في سفر الخروج عن النص عن شجرة معرفة الخير والشر: "وأراه الرب شجرة، فلما ألقاها في الماء صار الماء عذبا..." (خروج ١٥: ٢٥). ولأن بني إسرائيل كانوا مختلطين بالجماهير المختلطة، فقد كانوا جميعاً من شجرة معرفة الخير والشر. ولذلك، فهي نصف حلوة من جهة اليمين ونصف مُرة من جهة اليسار. وعندما تسببت الجماهير المختلطة في إغواء بني إسرائيل، كان الأمر كما لو أنهم جميعاً في جانب الشر. ونتيجة لذلك، عادت المياه إلى حالتها المُرة كالشجرة التي أُلقيت فيها. وهذا هو المقصود بقوله: "فلما وصلوا إلى مارة، لم يستطيعوا أن يشربوا من مياه مارة لأنها كانت مُرة" (خروج ١٥: ٢٣).

٨٨.

كانت الشجرة المُرة التي ألقاها في الماء تُشبه اختبار الزوجة المشتبه في زناها. إذا انحرفت عن زوجها، فإن الماء الذي كان عليها أن تشربه يصبح مُراً، وبسببه "ينفخ بطنها، ويسقط فخذاها" (سفر العدد ٥: ٢٧). أما إذا لم تنحرف، فقد كُتب: "حينئذٍ تُصبح حرة، وتنجب نسلًا" (سفر العدد ٢٨) وتلد ابناً. وهنا أيضاً، "يُصبح الماء عذبا".

٨٩.

وبالمثل، سيُختبر بنو إسرائيل في الفداء الأخير. هذا هو المقصود بقولهم: "كثيرون يُطهرون أنفسهم، ويُبيّضون" (دانيال ١٢: ١٠)، وهم من الصالحين الذين يجتازون الاختبار. "أما الأشرار فيفعلون شراً" (سفر العدد ١٢: ١٠)، لأنهم من الأشرار، وبهم يتحقق: "ولا يدخلون أرض إسرائيل" (حزقيال ١٣: ٩). فيهلكهم الله.

٩٠.

«لكن الحكماء سيفهمون» (دانيال ١٢: ١٠)، لأنهم من جانب بينا، أي شجرة الحياة. وقيل لهم: «والحكماء يضيئون كضياء السماء» (المصدر نفسه، ٣). بكتابك، يا رابي شمعون بار يوحاي، وهو كتاب الزوهار، من نور الإله العلوي المسمى التوبة. لا يحتاجون إلى اختبار، ولأن أبناء إسرائيل في المستقبل

سيذوقون من شجرة الحياة، أي كتاب الزوهار هذا، سيخرجون من المنفى برحمة. وسيصدق عليهم قول الرب: «هكذا قاده الرب، ولم يكن معه إله غريب» (تثنية ٣٢: ١٢).

٦. شجرة الحياة وشجرة معرفة الخير والشر: يتحدث إيليا عن الزمن الذي سيأتي حين يستمد بنو إسرائيل قوتهم كله من شجرة الحياة وحدها، وحينها لن تعود شجرة معرفة الخير والشر تنطبق عليهم إطلاقاً. يقول إن الجاهلين سيضطرون إلى تعلم ما هو محرم وما هو مباح، ولن يفرقوا بين السي وأيام المسيح لأنهم لن يذوقوا من شجرة الحياة. في الخلاص الأخير، سيميز الله بين الجاهلين وعلماء التوراة.

٩١.

لن تنطبق شجرة معرفة الخير والشر، والنهي والإباحة، والطهارة والنجاسة، على بني إسرائيل، إذ سيكون رزقنا من جانب شجرة الحياة فقط، حيث لا تناقضات من جانب الشر، ولا نزاع ولا خلاف من الروح النجسة، كما هو مكتوب: «وأخرجُ الروح النجسة من الأرض» (زكريا ١٣: ٢).

٩٢.

لن يحتاج علماء التوراة إلى الرزق من الجاهلين، بل من جانب الخير فقط، بأكلهم من الطاهر والحلال والمباح. ولن يحتاجوا إلى الرزق من الجموع المختلطة التي تأكل النجس وغير الصالح والمحرم، والتي تتنجس هي نفسها بتدنيسها نفسها بامرأة حائض، أو خادمة، أو امرأة غير يهودية، أو عاهرة. هم أبناء ليليت، وهي امرأة حائض، وخادمة، وامرأة غير يهودية، وزانية، وهم يعودون إلى أصولهم. وقد كُتب عنهم: "لأنه من أصل الحية تخرج أفعى" (إشعياء ١٤: ٢٩).

٩٣.

خلال الفترة التي تسود فيها شجرة معرفة الخير والشر، والتي تتعلق بطهارة ونجاسة الأمور الدنيوية، يكون هؤلاء الحكماء - الذين يشبهون أيام السبت والأعياد في أنهم لا يملكون إلا ما يُعطى لهم من أهل الدنيا - كالسبت الذي لا يملك شيئاً إلا ما أُعدَّ له خلال أيام الأسبوع.

٩٤.

خلال الفترة التي تسود فيها شجرة الحياة، تُخضع شجرة معرفة الخير والشر. ولن يملك عامة الناس شيئاً إلا ما يُعطيه لهم علماء التوراة، وسيخضعون، هم عامة الناس، خضوعاً لم يسبق له مثيل.

٩٥.

وهكذا، لن يزول التحريم والإباحة، والطهارة والنجاسة عن عامة الناس. من وجهة نظرهم، لن يكون هناك فرق واضح بين السي وأيام المسيح، إلا اضطهاد بني إسرائيل من قبل الممالك الأخرى فقط، لأنهم لن يذوقوا من شجرة الحياة عندما تُكشف في أيام المسيح، وسيحتاجون إلى تعلم المشناه، أي ما هو محرم ومباح، وما هو نجس وطاهر. سيخزون أمام عالم التوراة كما يخزي الظلام أمام النور، لأن الجموع المختلطة كالوحوش، جاهلة، مظلمة، ولم تُدعَ حتى بني إسرائيل، بل عبيداً يبيعوا لبني إسرائيل، كما سبق بيانه.

٩٦.

يُدعى بنو إسرائيل بشرًا. كيف لنا أن نعرف أن بني إسرائيل مُكوّنون من بشر ووحوش؟ جاء في النص: «أما أنتم يا غنمي، غنم مرعاي، فأنتم بشر» (حزقيال ٣٤: ٣١). «أما أنتم يا غنمي، غنم مرعاي»: هؤلاء هم الذين يجهلون التوراة، لكنهم صالحون وينحدرون من الجانب الصالح. و«أنتم بشر» تشير إلى علماء التوراة.

٩٧.

وقد أُشير إلى ذلك أيضًا في هذه الآية، كما هو مكتوب: «ليت شعبي يسمع لي، إسرائيل...» (مزمور ٨١: ١٤). بعد ذكر «شعبي»، لماذا ذكر «إسرائيل»؟ لأن «شعبي» يشير إلى عامة الناس، بينما يشير إسرائيل إلى علماء التوراة. وقد ذكر لهم: «وخرج بنو إسرائيل بأيدي مرفوعة» (سفر الخروج ١٤: ٨).

٩٨.

وكما فرقههم الله، تبارك اسمه، عند جبل سيناء، فكَذلك سيميزهم عند الفداء الأخير، لأنه يقول عن إسرائيل: «وصعد بنو إسرائيل مسلحين (بالعبرية: حموشيم) من أرض مصر» (سفر الخروج ١٣: ١٨). كلمة "حاموشيم" تعني من جانب شجرة الحياة، وهي "زئير أنبين"، أي خمسون سنة (بالعبرية: حاميشيم) من اليوبيل، وهي "بيناه"، لأن "زئير أنبين" تتلقاها من "بيناه". وقد ورد عنهم: "يصعدون إلى الجبل" (سفر الخروج ١٩: ١٣)، و"فارت ملاك الله الذي كان يسير أمام معسكر إسرائيل" (سفر الخروج ١٤: ١٩). وقيل لهم أيضًا: "حملتكم على أجنحة النسور" (سفر الخروج ١٩: ٤)، في إشارة إلى سحب المجد، "وأُتيت بكم إلي" (المصدر نفسه). وأيضًا: "وخرج بنو إسرائيل بيدي عالية". وهكذا سيُخرج الله علماء التوراة بكل هذا التكريم.

٩٩.

يُذكر هذا من قبل أولئك الذين يجهلون التوراة ومع ذلك هم من الصالحين: "وَقَفُّوا عِنْدَ الْجَبَلِ" (سفر الخروج ١٩: ١٧). وهكذا سيكون حالهم عند الفداء الأخير، تحت إشراف علماء التوراة، كعبيد يتبع آثار فرس سيده. وكما نُودي عليهم عند سفح الجبل: "إن قبلتم التوراة فذلك خير، وإلا فذلك مثواكم"، كذلك سيقول لهم عند الفداء الأخير: "إن قبلتم عالم توراة عند الفداء من السبي كفارسٍ مع خادمه فذلك خير، وإلا فذلك مثواكم في السبي".

٧. الجموع المختلطة: نتعلم من إيليا أنه لن يُقبل مهتدون جدد في أيام المسيح. يطلب موسى من إيليا أن يبذل قصارى جهده لعدم تأخير الفداء، إذ ينتظر موسى في سجن القبر بسبب خطايا شعبه. ويقول إن علماء التوراة يعانون، بينما تزدهر الجموع المختلطة، ويتوسل إلى إيليا أن يخبر الله بذلك

إنَّ الجموع المختلطة هي كما هو مكتوب هناك: "فلما رأى الشعب ذلك ارتجفوا، ووقفوا بعيدًا" (سفر الخروج ٢٠: ١٨). سيكونون بعيدين عن الخلاص، وسيشاهدون علماء التوراة والأمة المقدسة في كل هذا المجد، لكنهم سيكونون بعيدين عنهم. إذا أرادوا الانضمام إليهم، فقد كُتب: "لا تمسه يد، بل يُرجم أو يُطعن" (سفر الخروج ١٩: ١٣). خلال تلك الفترة، سيتحقق لإسرائيل: "وهكذا قاده الرب، ولم يكن

معه إله غريب" (سفر التثنية ٣٢: ١٢). وقد سبق توضيح أنه لن يتم قبول مهتدين جدد خلال أيام المسيح. "ويسكت الأشرار في الظلام" (سفر صموئيل الثاني ٢: ٩): هؤلاء هم الجموع المختلطة. لذلك، أعلن النبي لأجلهم: «لن يدخلوا أرض إسرائيل» (حزقيال ١٣: ٩).

١٠١.

قال إيليا للراعي الأمين: أيها الراعي الأمين، حان وقت النهوض، وتحقيق الفداء الكامل. أنت تُقسم عليّ يمينًا مُغلظة، أي تجعلني أقسم أن أُعجل بالفداء. من أجلك، أرغب في النهوض، لأن القدوس، تبارك اسمه، أذن لي أن أظهر نفسي لك في سجنك، في مكان دفنك، وأن أحسن إليك لأنك مُدّس بسبب خطايا الشعب. كما في السجن، هو بينهم. هذا هو معنى: «لكنه جرح بسبب معاصينا» (إشعيا ٥٣: ٥).

١٠٢.

قال له الراعي الأمين: أردد عليك اسم يود هي فاف هي، لكي تبذل قصارى جهدك ألا تُؤخر الفداء، فأنا أعيش في ضيق شديد. فقد كُتب عني: "فنظر يمينًا ويسارًا، فلما رأى أنه لا يوجد إنسان" (سفر الخروج ٢: ١٢) يُعيني، يُخرجني من هذا الضيق، من هذا القبر، لأنه كُتب عني: "لأنهم جعلوا قبره بين الأشرار" (إشعيا ٥٣: ٩). إنهم لا يعرفونني، بل يعتبرونني واحدًا من الجموع المختلطة الشريرة، ككلب ميت أنتن بينهم. ستُصبح حكمة الكتابة باهتة (نتنة) بينهم في كل مدينة، وفي كل مكان تشتت فيه بنو إسرائيل في ممالكهم. يصبح هؤلاء الجمع المختلط رعاة إسرائيل، وهم قطيع القدوس، تبارك اسمه، كما قيل عنهم: «أما أنتم يا قطيعي، قطيع مرعاي، فأنتم بشر» (حزقيال ٣٤: ٣١). وهم عاجزون عن فعل الخير مع علماء التوراة.

١٠٣.

ينتقل الرجال الشجعان الخائفون من الخطيئة من مدينة إلى أخرى فلا يجدون رحمة، أما الجموع المختلطة فتُقصى من بينهم. وفي كثير من الأماكن، لا يُعطون إلا مبلغًا زهيدًا فلا يستطيعون النهوض من سقطتهم، ولو مؤقتًا. يعيش جميع الحكماء والرجال الشرفاء والقادرين على الخطيئة في ضيق وكآبة، ويُعاملون كالكلاب. «أبناء صهيون الأعزاء، الذين يُشبهون الذهب الخالص، كيف يُحسبون كجرار من طين» (إيخا ٤: ٢)، في الشوارع، لا يجدون مأوى بينهم.

١٠٤.

في هذه الأثناء، تعيش الجموع المختلطة في ثراء وسلام وسعادة، بلا ألم ولا حزن - لصوص ومرتشون، هم القضاة، نخبة شعبهم، «لأن الأرض امتلأت ظلمًا بسببهم» (سفر التكوين ٦: ١٣). وقد كُتب عنهم: «أصبح أعداؤها رؤساء» (إيخا ١: ٥). قال الراعي الأمين لإيليا: أقسم عليك، للمرة الثانية، باسم الرب، الرب تسفوعات، إله إسرائيل، الجالس على الكروبيم، أن هذه الكلمات لن تخيب من فمك؛ بل قلها بكل قوتك أمام القدوس، تبارك اسمه، لتُظهر لهم ضيقهم. نهاية رعايا مهيمنا ٨.

"لماذا، عندما جئت، لم يكن هناك أحد" يتحدث الحاخام إلعازر عن نصاب العشرة أشخاص المطلوب في الكنيس.

١٠٥.

"عندما ينطق أحد الرجال... بنذر خاص..." (سفر العدد ٢: ٦): افتتح الحاخام إيلعازر النقاش قائلاً: "لماذا، عندما جئت، لم يكن هناك أحد..." (إشعياء ٥٠: ٢). "لماذا، عندما جئت؟" ما أحب بني إسرائيل عند القدوس، تبارك اسمه! أينما حلّوا، فإنّ القدوس، تبارك اسمه، حاضرٌ بينهم، إذ لا يحجب محبته عنهم. وقد كُتب: «وليصنعوا لي مقدساً فأسكن في وسطهم» (سفر الخروج ٢٥: ٨). و«وليصنعوا لي مقدساً» هنا مقدسٌ عام، إذ يُطلق على كلّ كنيسٍ في العالم اسم مقدس، كما سبق بيانه. «لأسكن (بالعبرية: شخانتى) في وسطهم»، لأنّ الشخيانه تحلّ مبكراً على الكنيس. ١٠٦.

يُبارك

من يكون من بين العشرة الأوائل في الكنيس، لأنّهم يُتمّون المطلوب؛ أي الجماعة التي لا يقلّ عدد أفرادها عن عشرة. فهم أول من يُقدّس بالشخيانه، كما سبق أن تعلّمنا. من الضروري أن يكون العشرة جميعاً في الكنيس في وقت واحد، لا أن يأتوا تباعاً، حتى لا يتأخر اكتمال الأعضاء، لأن العشرة جميعاً كأعضاء جسد واحد تسكن فيه الشخيانه، إذ خلق الإنسان في لحظة واحدة من قبل القدوس، تبارك اسمه، وأعدّت له جميع أعضائه وأعضائه معاً. وهذا هو المقصود بقوله: "ألم يصنعك ويؤسسك؟" (تثنية ٣٢: ٦).

١٠٧.

تعالوا وانظروا، فما إن اكتملت أعضاء الإنسان حتى بُني كل جزء منها على حدة. كذلك، بما أن الشخيانه (الروح القدس) تسرع إلى المجمع، فلا بد من اكتمال النصاب بعشرة أشخاص مجتمعين. عندئذٍ، يُستكمل كل ما يلزم، إذ لا يُعتبر الجماعة مكتملة إذا كان عدد أفرادها أقل من عشرة، وهم يمثلون عشرة سفروت (سفروت) في كتاب الملكوت. فما دام هناك أقل من عشرة مجتمعين، لا يكتمل شيء. بعد ذلك، يُقام كل شيء، وهذا هو تأسيس الجماعة بأكملها. ما الذي يُقيم كل شيء؟ إنه كما هو مكتوب: "في كثرة الشعب مجد الملك" (أمثال ١٤: ٢٨). لذلك، فإن الذين يأتون بعد العشرة الأوائل، يُقيمون الجسد أكثر فأكثر. أي بمعنى آخر، تأسيس الجماعة، إذ أن ازدياد عدد الناس يزيد من مجد الملك.

١٠٨.

عندما تقدمت الشخيانه وحضرت، ولم يكتمل بعدُ عددُ العشرة المطلوبين، ينادي القدوس، تبارك اسمه، قائلاً: "لم يكن هناك إنسان حين جئت". ما معنى "لم يكن هناك إنسان؟" معناه أن الأعضاء لم تكن مكتملة، والجسد لم يكن كاملاً، لكي يُسمى جماعة. إذا لم يكن الجسد كاملاً، فلا إنسان، أي أن حتى الأعضاء الفردية التي أتت لم تكتمل. لذلك، فإن "لم يكن هناك إنسان" هو بالضبط ما أقصده. تعالوا وانظروا: عندما يكتمل الجسد في الأسفل، عندما يجتمع عشرة رجال، تحلّ القداسة العظمى وتدخل ذلك الجسد، ويستعيد الأسفل شبهه بالعشرة سفروت العليا. يجب على الجميع الامتناع عن الكلام الدنيوي، لأن بني إسرائيل الآن في حالة من الوحدة السامية وقد تقدسوا بالقداسة العظمى. طوبى لنصيبيهم.

١٠٩.

"عندما ينطق أحد الرجال..." يسأل: ما معنى "ينطق"؟ يجب: يعني ذلك أنه ينفصل عن بقية الناس ليصبح مقدسًا، على مثال ما سبق، ويكتمل. إذا جاء شخص ليُطهر، يُطهر، ومن يرغب في التقديس يُقدس. يحيطونه بقداسة سماوية، نفس القداسة التي تقدس بها القدوس، تبارك اسمه.

٩. الموت والعقاب بالضرب في القبر: يخبرنا الحاخام أبا كيف يظن المرء أنه سيعيش إلى الأبد، حتى يمرض ويُحاسب، وعندها تُصبح جميع أعماله دليلاً لصالحه أو ضده. نسمع ما يحدث فور دخوله القبر، ونسمع عن جميع المحن التي سيواجهها. يقول الحاخام أبا إن الملك داود قال إنه ينبغي للمرء أن يبارك الله الآن وهو حي قبل فوات الأوان.

١١٠.

استهلّ الحاخام أبا النقاش قائلاً: "يا داود، باركي يا نفسي الرب، وليبارك كل ما في باطني اسمه القدوس" (مزمور ١٠٣: ١). كم ينبغي على المرء أن يلتزم بتعاليم سيده ويعرف كيف يخدمه، إذ يُعلن كل يوم: "إلى متى يا بسطاء تحبون بساطتكم؟" (أمثال ١: ٢٢). "ارجعوا يا أبناء الخونة، فأشفي زلاتكم" (إرميا ٣: ٢٢)، ولكن لا أحد يُصغي. تُعلن التوراة أمامهم، ومع ذلك لا أحد يُنصت.

١١١.

تعالوا وانظروا، إنسان يسير في هذا العالم ويظن أنه ملكه إلى الأبد، وسيبقى فيه لأجيال قادمة. وبينما هو يسير، يُقيد بسلاسل، أي أنه يمرض ويُربط إلى فراشه. وبينما هو على هذه الحال، يُحاكم مع غيره من المتقاضين. إذا حظي بمحامٍ صالح، نجا من العقاب، كما هو مكتوب: «إن كان عليه ملاك، مترجم، واحد من ألف، ليخبر الإنسان بالحق، فإنه يرحمه ويقول...» (أيوب ٣٣: ٢٣). من هو هذا المحامي الصالح؟ هذه هي الأعمال الصالحة التي تنصر الإنسان في وقت الحاجة.

١١٢.

إذا لم يكن له محامٍ صالح، يُدان في المحاكمة ويُحكم عليه بالرحيل عن هذه الدنيا. خلال تلك الفترة، وهو مقيد بسلاسل الملك، يرفع عينيه فيرى اثنين يأتیان إليه. يكتبان كل ما فعله في هذه الدنيا وكل كلمة خرجت من فمه. يُحاسب على كل شيء ويُسجل أمامه. هذا ما جاء في الكتاب: «لأنه هو الذي صوّر الجبال، وخلق الريح، وأخبر الإنسان بما في قلبه...» (عاموس ٤: ١٣). وهو يُقر بكل هذه الأمور.

١١٣.

ما هو سبب اعترافه بجميع أعماله؟ ذلك لأن أعماله تصعد وتشهد له. جميع الأعمال تشهد له في السماء. تنزل جميعها لتُسجل أمامه ولا تزول حتى يُحاكم عليها في تلك الدنيا. تعالوا وانظروا، كل هذه الأشياء التي فعلها هذا الرجل في هذه الدنيا، كلها جاهزة للشهادة له ولا تُزال عنه. عندما يُؤتى به إلى قبره، تجتمع جميعها وتسير أمامه. تُعلن ثلاث عبارات، واحدة أمامه، وواحدة عن يمينه، وواحدة عن شماله. يقولون: هذا فلان الذي تمرد على سيده، تمرد في السماء، تمرد في الأرض، تمرد على التوراة، ثار على الوصايا. انظروا إلى أفعاله وتأملوا أقواله! كان من الأفضل له ألا يُخلق.

١١٤.

حتى يصلوا إلى المقبرة، فيثور الموتى في أماكنهم قائلين: ويلٌ، ويلٌ أن يُدفن هذا بيننا. تسبقه أفعاله وكلامه إلى القبر، وتبقى فوقه. تذهب روحه وتتجول وتنوح عليه. ما إن يُدفن المرء في قبره، حتى يُسرع الملاك دوماً بالخروج ومعه ثلاث محاكم تابعة له، مُخصصة للعقاب في القبر. ثلاث عصي من نار في أيديهم، وتُحاكم الروح مع الجسد. ويلٌ لهذا العقاب، وويلٌ لأعماله.

.١١٥

خلال فترة احتجازه في سلاسل الملك، أي أثناء مرضه وتقييده في فراشه، جرت محاكمته وانتهت بإدانته، لعدم وجود محامٍ كفٍ يدافع عنه. ينزل وزير الملك، ملاك الموت، ويقف عند قدميه، ويبيده سيف حاد.

.١١٦

يرفع الشخص عينيه فيرى أولاً جدران البيت متوهجة بالنار. وفي الوقت نفسه، يراه، وعيناه تلمعان، مرتدياً ناراً متقدة، واقفاً أمام الرجل. ومع أن الآخرين الواقفين هناك لا يرونه، إلا أنه موجودٌ لا محالة. والدليل على ذلك أن بعض الناس يرون ملاكاً في السوق ويقفون أمامه، بينما لا يراه الباقون.

.١١٧

إذا سألت: ألم يقل الكتاب المقدس: "الذي يجعل الرياح رسله" (مزمور ١٠٤: ٤)؟ كيف يمكن رؤيتهم على الأرض؟ يجيب: لقد شرحنا هذا من قبل. عندما ينزل الملاك إلى الأرض، يكون متجسداً في هيئة مادية، ويُرى لمن يحتاج إلى رؤيته في ذلك الرداء الذي ارتداه. ولو لم يرتد ذلك الرداء، لما استطاع الناس تحمل رؤيته. ولا سيما مع هذا، ملاك الموت، الذي يحتاجه جميع الناس.

.١١٨

هناك ثلاث قطرات على سيفه، كما شرح أصدقاؤنا سابقاً. عندما يراه، يرتجف جسده وروحه، ولا يهدأ قلبه، فهو سيد الجسد كله. ثم تجوب روحه أعضائه وتفارقها كما يودع الرجل صديقه ليذهب إلى مكان آخر. ثم يقول: ويلٌ لما فعلت، ولكن لا فائدة منه ما لم يستبق ذلك بقوة التوبة الشافية قبل حلول تلك اللحظة.

.١١٩

يرتجف المرء خوفاً ويتمنى الاختباء، لكنه لا يملك القدرة. عندما يدرك عجزه، يفتح عينيه ويضطر إلى النظر إليه بعينين مفتوحتين. ثم يهب حياته وروحه. تلك هي لحظة الحساب الأعظم التي يُحاسب فيها الإنسان في هذا العالم. ثم تجوب الروح جميع أعضاء الجسد وتفارقها. ثم ينتشر في جميع الأعضاء ويهزها من كل جانب، فترتجف جميع الأعضاء.

.١٢٠

عندما تصل الروح إلى كل عضو لتفارقه، يتصبب العرق على ذلك العضو. تُزال الروح، ويموت ذلك العضو فوراً، وهكذا مع جميع الأعضاء.

١٢١.

ما إن تصبح الروح مستعدة للرحيل، لأنها قد فارقت جميع أعضاء الجسد، حتى تحلّ عليها الشخيناة. فتطير الروح من الجسد على الفور. طوبى لمن هو متعلق بها، بالشخيناة. ويلّ للأشرار البعيدين عنها وغير المتعلقين بها.

١٢٢.

كم من المحن يمر بها الإنسان عند رحيله عن هذه الدنيا! منها الحساب الأعظم الذي سبق أن شرحناه عند مفارقة الروح للجسد. ومنها المحنة التي تحدث حين تُعلن أفعاله وأقواله عنه. وهناك محنة أخرى حين يُدفن؛ محنة في القبر، ومحنة أخرى من الديدان التي تأكل لحمه. من بينها محنة جهنم، ومحنة الروح التي تجوب الدنيا ولا تجد راحة حتى تُتم أعمالها. تمر عليها سبع فترات محددة. لذلك، ينبغي للإنسان أن يخشى ربه، وأن يُراجع أعماله يوميًا، وأن يتوب إليه عنها ما دام حيًا في هذه الدنيا.

١٢٣.

عندما نظر الملك داود في محنة من يرحل عن هذه الدنيا، قال أولًا: «باركي يا نفسي الرب» (مزمو

١٠٣: ١) قبل أن تفارق الدنيا، الآن وهي لا تزال في الجسد، «وكل ما في داخلي يُبارك اسمه القدوس» - أنتم، أيها الأعضاء المتصلة بالروح، الآن والروح لا تزال معكم، سارعوا إلى مباركة الاسم القدوس، قبل أن يأتي الوقت الذي لن تستطيعوا فيه مباركته وشكره على أنفسكم.

١٠. يتساءل الحاخام أبا، وهو نذير، لماذا لا يُسمح لمن نذر نذرًا للتعهد أن يأكل العنب. يجيب الحاخام شمعون بأن الخمر والمسكر والعنب كلها مرتبطة بالجانب نفسه، أي بالعمود الأيسر، ومن غير اللائق للنذير أن يفعل أي شيء يتعلق بالجانب الأيسر.

١٢٤.

انظروا: "إذا نذر أحد... نذرًا خاصًا بالنذير..." (سفر العدد ٦: ٢)، أي أنه سارع في هذه الدنيا إلى أن يتقدس بقداسة سيده. ولذلك، "يُمتنع عن الخمر والمسكر، ولا يشرب خل الخمر..." (المصدر نفسه، ٣). وهنا ينبغي أن نتأمل. لمجرد أنه ممنوع من شرب الخمر، فلماذا يُحرم عليه العنب، علمًا بأنه قيل عن الكاهن: "لا تشرب خميرًا ولا مسكرًا" (سفر اللاويين ١٠: ٩)، ولكنه يجوز له أكل العنب. فلماذا يختلف النذير؟ لماذا يُحرم عليه العنب؟